الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد الأول

الناشر
دار الغد العربي
٢ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٣٩ القاهرة

علي مولا

معالجة وفهرسة

منتدى مكتبة الاسكندرية

علي مولا

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩/القاهرة

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

حقوق الطبع والنشـــر محفوظة

الناشـر : دار الغـــد العربى

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

هذه الموسوعة ... والأمل المنشود

الحمدُ لله الواحد القهار العزيز الغفار. مُكوِّر الليل على النهار ، تذكرة لأولى القلوب والأبصار، وتبصرة لذوى الألباب والاعتبار...

أحمده أبلغ حمد وأزكاه ، وأشمله وأنماه :

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ، البر الكريم ... الرءوف الرحيم ...

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وحبيبه وخليله ، الهادى إلى الصراط المستقيم . والداعى إلى الدين القويم .

صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى سائر النبيين وآل كُلٍّ وسائر الصالحين ...

أما بعد:

فقد قال الله تعالى فى محكم آياته ... وهو أصدق القائلين : ﴿ وعلَّم آدمَ الأسماءَ كُلَّها ثُم عرضَهم على الملائكةِ فقالَ أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علمَ لنا إلا مَا علَّمْتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائِهم فلما أنبأهم بأسمائِهم قالَ ألمْ أقل لكم إنى أعلمُ غيبَ السمٰواتِ والأرض وأعلمُ ما تُبدون وما كنتم تكتمون ﴾ [البقرة : ٣١ ـ ٣٣] .

فتذهب بعض التفسيرات الحديثة ، والله أعلم . إلى أن ما علَّمه الله لسيدنا آدم هو الـ ٢٨ حرفًا المكونة للغة العربية ومن هذه الحروف يستطيع آدم وذريته من بعده أن يستخرجوا ما شاء الله لهم من المسميات من هذه الأحرف الثمانية والعشرين .

وتربط الدراسات الحديثة إلى أن كل اللغات الموجودة على ظهر الأرض اشتُقت من هذه الحروف الثمانية والعشرون التى تكونت منها اللغة العربية ... لغة القرآن الكريم .

وإذا كانت العلوم القديمة ـ كما أثبتت الدراسات القديمة والحديثة ـ قد ازدهرت على شواطئ البحر الأبيض المتوسط عند ملتقى القارات الثلاث أوربا وآسيا وأفريقيا ... عبر آلاف السنين .

فقد كان ظهور الإسلام فى الجزيرة العربية وانتقاله منها إلى الأمم المجاورة ... قد دفع العرب إلى أن يتعرفوا إلى تلك العلوم ... فطوروها وعمقوا تجربتها ... واعتنوا بأبحاثهم ، وإبداعاتهم قبل أن تنتقل إلى أوربا فى أوائل العصور الوسطى لتشكل بالتالى منطلقًا إلى النهضة الحديثة .

« العلم كان عربيًّا »

ويحق لنا أن نتساءل :

ما هو التراث العلمى عند العرب ، وما هى الإنجازات الحقيقية التى أتوا بها ؟؟ .

العَلاَّمة الفرنسى [روجيه كرايتينى] أحد كبار موسوعى العالم يقول :

إن العالم الذى حمل العِلْم إلى أعلى قممه هو العالم العربى ، إن التراث العلمى الذِى أبدعه علماء من العرب والمسلمين يؤكد عبقرية هذه الأمة وعراقتها العلمية .

ويقول البروفسير محمد عبد السلام ، الحائز على جائزة نوبل للفيزياء :

إن العِلْمَ العربى فى ذلك الوقت ، كان هو العِلْم بلا شك ، ذلك إن العِلْمَ الغربى هو إرث يونانى ـ إسلامى ، بَيْدَ إننا نسمع غالبًا القول السائد أن العِلْمَ الإسلامى كان علمًا مشتقًّا ... وأن العلماء المسلمين ، تتبعوا العرف النظرى اليونانى ، وأنهم بالتالى لم يأتوا بشىء جديد إلى المنهج العلمى .

إن هذا الزعم خاطئ ومسىء ويكفى أن تقرأ (البيرونى) لكى تتبين عكس ذلك .

ويحاول علماء الغرب ... طمس التراث العربى وتفتيت معالمه ، وهو الذى أضاء سبل المعرفة ، ومن هنا كان لا بد من نزع الأتربة المتراكمة فوق معالمه الناطقة ... والإنسان بدون ماضيه لا يستحق إضفاء الصفة الإنسانية والمستقبلية عليه ...

إن الذاكرة الجماعية المتقدمة فى الزمن ، هى الحافز لتطوير الحاضر وإنارته بتجارب الماضى ، وإغنائه بثمار هذه التجارب .

★ ★ ★

ولكن حتى الآن، لم يصبح العالم العربى جزءًا من تاريخ العلوم، ولن تتغير النظرة القائلة بأن العلم غربيُّ الأصل والمنشأ والتاريخ إلا عندما يَتحقق للتراث دعاة مثقفون، وباحثون منهجيون، يعيدون كتابة تاريخ العلوم بما يستلزمه من أعمال التنقيب والدراسة والبحث والاكتشاف والصياغة ... ولا نجد حتى الآن فى هذا الصدد، سوى محاولات واجتهادات فردية تتم عادة خارج الوطن الغربى ... والمفارقة هنا أن مفكرى الشرق العربى والإسلامى لا يعرفون إلا القليل عن العِلْمِ العربى.

لقد حاولت الأيدلوجية الغربية عند مطلع هذا القرن أن تصور أن الغرب هو مصدر وأساس الحضارة وكان هذا الغرب كما صُوِّر فى هذا الوقت هو أوربا، وحاولوا إيجاد أصول هذا الغرب فى الفلسفة والعلم اليونانيين، وأُبعِد العِلْم العربى أو أُخفِى ... واقتصر البحث فيه على دراسات بعض المستشرقين ... فلم يكن له وجود كعلم فى تاريخ العلم ولا كفلسفة فى فلسفة العلم ... مع أن العلم العربى فى ذلك الوقت كان هو العلم ولم يكن هناك إلى جانبه علم يضاهيه أو فى مستواه ... وكانت اللغة العربية هى لغة العلم والبحث.

إذا دققنا فى واقع هذا التراث نجد أن كثيرين من العلماء العرب عندما كانوا ينقلون علوم الأعاجم وحضاراتهم تمكنوا فى العهود اللاحقة أن ينتجوا علومهم ... ويؤثروا بالتالى فى الحضارات الأخرى تأثيرًا عظيمًا تجاوز حدود عالمهم الغربى.

وكثيرون من هؤلاء عملوا فى تصنيف العلوم نذكر منهم: ابن النديم، والفارابى، وابن سينا، وإخوان الصفا، والخوارزمى، والغزالى، وابن خلدون.

وقد تجاوزت هذه العلوم الثلاثمائة عند البعض ووصلت إلى خمسمائة عند البعض الآخر.

المهم لا نريد الإطالة ... ولكن نريد أن تقول إن العلم فى الأصل كان عربيًا ...

وهذه الموسوعة محاولة صادقة لباحثة ظلت لأكثر من ثلاثين عامًا تحاول أن تؤكد بالدراسة والعلم هذه الحقيقة وتقدمها **دار الغد العربى** إلى المسلمين وشبابهم لتكون نورًا يضئ لهم الطريق نحو أمل منشود فى تقدم حضارى إسلامى عظيم.

والله ولى التوفيق

حمدان جعفر

مدير عام دار الغد العربى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

المقـــــدمة

﴿ الحمدُ للهِ الذى هدانا لهذا وما كُنَّا لنَهْتَدِىَ لولا أنْ هدانا الله ﴾

وبعـــد...

فقد سبق أن قدمتُ إلى الأمة الإسلامية ـ بتوفيق من الله ـ عددًا من دوائر المعارف لمراحل العمر المختلفة، فقدمت « دائرة معارف الناشئين » فى سلسلة الألف كتاب رقم (١٤٨) ونشرتها دار الهلال عام ١٩٥٧ . ثم قدمت دائرة معارف أخرى موجهة إلى الناشئين أيضًا نشرتها دار الشعب فى سلسلة كتاب الشعب فى جزءين : الأول بعنوان «عالمنا الذى نعيش فيه » (رقم ٢١ ، أول يولية ١٩٥٨) والثانى بعنوان « كيف نعيش اليوم » (رقم ٢٣ أول أغسطس ١٩٥٨) ثم قدمت دائرة معارف ثالثة موجهة إلى الشباب هى « دائرة معارف الشباب » التى نشرتها دار النهضة العربية عام ١٩٦٣ . وبعدها قدمت معجمًا فى علم اللغة (بالإنجليزية) نشرته دار النهضة العربية عام ١٩٧٧ وطبع منه جزءان.

وقد كانت دوائر المعارف الثلاث تهدف إلى تقديم قدر من المعلومات العامة فى علوم مثل الجغرافيا والتاريخ والرياضيات والفنون والهوايات وغير ذلك، دون التعرض لعلوم الشريعة . ولكنى رأيت أن الوقت قد حان لكى أقدم عملاً جديدًا يكون هدفه تعريف الأمة الإسلامية بتراثها الذى خلفه لها علماؤها على مدى الدهر، وبأصول حضارتها وأصالتها، فكانت هذه الموسوعة التى أقدمها اليوم باسم « موسوعة العلوم الإسلامية » .

ولا تحسبنَّ أن هذه الموسوعة بهذا الاسم تقتصر على إحصاء تلك العلوم التى نبغ فيها العلماء المسلمون وأثْرَوْا بها الحضارة الإنسانية ، وعلى التعريف بها، فهذه العلوم ترتبط كل الارتباط بالعلماء أنفسهم، فهم صانعو الحضارة الإسلامية بما حققوه فى شتى ميادين المعرفة، وبما خلَّفوه من مصنفات أفنوا عمرهم فى تأليفها وأصبحت الآن جزءًا من تراث غزير، ما بين مطبوع ومخطوط . ومن ثَمَّ كان لزاما علينا أن نترجم لهؤلاء العلماء، وأن ننوِّه بمؤلفاتهم، وأن نقدم نماذج منها، فذلك حقهم علينا ووفاء لهم منا . ولن تقتصر التراجم على العلماء المسلمين الأوائل كما هو فى مثل هذه الموسوعات عادة، وإنما ستشمل التراجم العلماء اللاحقين كشيوخ الأزهر وخريجيه وشيوخ المستنصرية وعلماء دمشق وغيرها من المدن الإسلامية ممن حملوا الراية، وكانوا خير خلف لخير سلف.

فأما العلوم الإسلامية التى سميت باسمها الموسوعة فالمقصود منها :

أولا: العلوم الشرعية وهى :

١ ـ علوم القرآن الكريم : نحو أسباب النزول، وإعجاز القرآن، وناسخ القرآن ومنسوخه، وتأويل مُشْكِل القرآن، والمحكم والمتشابه، وتأريخ القرآن وجمعه وتجزئته، وعلم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الرسم القرآنى، وعلم إعراب القرآن، وعلم أحكام القرآن، وعلم ترتيب سور القرآن وغير ذلك. وبالإضافة إلى التعريف بهذه العلوم فى مواضعها من الموسوعة فقد عمدت إلى تطبيقها عمليًا عند إدراج كل سورة من سور القرآن الكريم. بمعنى أنه عند الكلام على سورة آل عمران مثلا نورد ما جاء عن أسباب نزول بعض آياتها، وأنواع القراءات فيها، ورسم بعض ألفاظها، وسر ترتيبها فى المصحف، والآيات المتشابهات فيها وغير ذلك، وما نُظم فى هذا كله من أراجيز.

٢ ـ علوم الحديث : وتتضمن علم مصطلح الحديث وأنواعه ورجاله الثقات والضعفاء والمتروكين والمدلسين والوضَّاعين، وما نظم فى هذا العلم كألفية العراقى وألفية السيوطى. وقد حرصت على الاحتفاظ بالأسانيد فى معظم الأحيان لأن طبيعة المادة الموسوعية تقتضى ذلك، كما أن الإسناد يُعرِّفنا بأسماء الرواة وهو أمر مطلوب.

٣ ـ علم التوحيد أو علم الكلام أو علم العقيدة : ويشتمل على خصائص العقيدة الدينية وما صنِّف فيه.

٤ ـ علم الفقه : ويشتمل على ستة أقسام : العبادات، والمعاملات، وشئون الأسرة، والعقوبات، والمرافعات، والمغازى، كما يشتمل على المذاهب الفقهية المختلفة، وأهم المؤلفات فيه من مطبوع ومخطوط.

٥ ـ علم أصول الفقه : ويتناول القواعد والمبادئ التى سار عليها الفقهاء فى استنباط الأحكام وبيانها للناس، وما صُنِّف فيه من مؤلفات.

٦ ـ علم السيرة النبوية : ويتصل بحياة رسول الله ﷺ وخصائصه وطرقه فى مغازيه وسيرَ أصحابه رضى الله عنهم وما نقل عنه ﷺ فى ذلك، ويسمى أيضا علم السِّيَر أو علم المغازى، أو علم المغازى والسير، ويشتمل على أهم المؤلفات والمنظومات.

٧ ـ علم الخلاف : ويتناول الأدلة والأصول التى يأخذ منها الأئمة أحكامهم، وأهم ما صُنِّف فيها من مؤلفات.

٨ ـ علم التصوف : ويتناول حياة ومبادئ الزهاد والعباد، وأثر التصوف فى حياة المسلمين، وأهم ما صُنِّف فيه من كتب.

٩ ـ علم الفرائض : وهو أحد فروع علم الفقه، ويبحث فى أحوال قسمة التركة على مستحقيها على فروض مُقدَّرة فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة، والكتب التى أُلِّفت فيه، والأراجيز التى نُظمت.

ثانيا : العلوم العقلية التى اشتغل بها المسلمون وهى : علم اللغة، والجغرافيا، والتاريخ، والطب، والصيدلة والبيطرة والحساب والجبر والرياضة والفلك والهندسة والطبيعة والكيمياء والميقات والتربية الإسلامية، والعلوم العسكرية، والعلوم البحرية، وعلم الوراقة والخطاطة، وعلم الرحلات، وعلم الفنون والعمارة الإسلامية وعلم الأنساب .

ونخص بالذكر هنا اللغة العربية لصلتها الوثيقة بالقرآن الكريم فإنه بها نزل . ومعرفة اللغة العربية لازمة لمعرفة القرآن الكريم والحديث الشريف وإتقانها واجب على كل مسلم . وقد قال أبو منصور الثعالبى فى كتابه « سر الأدب فى مجارى كلام العرب » : إن من أحب الله أحب رسوله المصطفى ﷺ ، ومن أحب الرسول أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التى نزل بها أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم، ومن أحب اللغة العربية عنى بها وثابر عليها وصرف همه إليها ... » وقد أحب المسلمون اللغة العربية، وأودعوها صدروهم، وأنزلوها شغاف قلوبهم، وكتبوا بها ـ عربًا وعجمًا ـ مصنفاتهم، وحرروا قواعدها وصاغوها نظمًا ونثرًا، وصانوها عن الفساد واللحن، حتى تكون قراءتهم للقرآن الكريم قراءة صحيحة .

وحسبك مثالا على عنايتهم بكل دقائق لغتهم ما ورد فى مادة « الهمزة » التى تبدأ بها هذه الموسوعة، فقد استفاضوا فى تحديد مواقع همزتى الوصل والقطع على وجه الخصوص لأنها ترتبط بالقراءة الصحيحة للقرآن . وقد رأيت ألا أفسدها بالاختصار حتى يتبين للقارئ الخطأ الفاحش الذى تفشَّى فى نطق مذيعى ومذيعات التلفزيون وهو نطق همزة الوصل قطعا على الدوام، وكيف أن أثر ذلك قد امتدَّ إلى من يقدِّمون أحاديث من ضيوف البرامج، ومِنْ ثَمَّ امتد أثره إلى سائر الناس .

لذلك كله فإنه ينبغى على طالب العلم المشتغل بالقرآن أو بالحديث أن يكثر من درس الأدب واللغة حتى يحسن فهم القرآن، وهو كلام رب العالمين، ويحسن فهم الحديث وهو كلام أفصح العرب لسانًا، ﷺ . ومَنْ ثَمَّ كان حرصى على تقديم كل ما يتصل باللغة العربية، أصواتها وصرفها ونحوها وبديعها وبيانها، وذلك بالمعالجة التقليدية، ودون استخدام مصطلحات علم اللغة الحديث تمشيًا مع طبيعة الموسوعة التى ترتبط أساسًا بالتراث . هذا كله مع ما جاء عن قواعد اللغة من منظومات كألفية ابن مالك، وألفية السيوطى النحوية، وألفية الآثارى، ونظم الشيخ معروف النودّهى، ونظم الآجرومية للعمريطى، ومُلحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى وغيرها . وقد أفردت لها مادة خاصة بها بعنوان « اللغة العربية » وكذلك الأمر بالنسبة لسائر العلوم التى أحصيناها آنفا، فقد أفردت لكل منها مادة خاصة إذ لم أشأ أن أفصل بين العلوم الإسلامية وبين أصحاب تلك العلوم فأُقسِّم الموسوعة إلى جزء يختص بالعلوم وحدها ـ كما تفعل بعض الموسوعات الأخرى ـ وجزء يختص بالعلماء، وجزء يختص بما عدا ذلك، وإنما آثرت أن أدمج تلك العلوم فى الترتيب الهجائى للموسوعة، بحيث أن علم الجغرافيا مثلا يقع فى حرف الجيم، وعلم الطب فى حرف الطاء، وعلم الهندسة فى حرف الهاء وهكذا، فذلك أدعى إلى أن يعثر الباحث على ضالته فى يُسْرٍ ودون عناء .

وقد عنيت أيضًا بالفنون والعمارة الإسلامية وما يندرج تحتها من منشآت هى جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية. تلك المنشآت هى المساجد والمدارس والأسبلة والكتاتيب والبيمارستانات والوكالات والتكايا والحمامات والخانات والربط والخانقاوات والدور والقصور والمشاهد والأضرحة والأسوار والقلاع والبوابات، ويرجع اهتمامى بها إلى أنها لا تزال قائمة وكأن لسان حال منشئيها يقول:

تلك آثارنا تدلُّ علينا * فانظروا بَعْدَنَا إلى الآثارِ

وهى كلها آثار شاهدة على أن الفنان المسلم يستوحى دينه دائما فيما يبدعه من فنون. ومِنْ ثَمَّ فقد أفردت مادة بعنوان « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بها بيان شامل لتلك الآثار وأسماء منشئيها وتواريخ إنشائها مع خرائط تبين طريقة الوصول إليها لمن يريد زيارتها. ويدخل فى هذا الباب نشأة المدن الإسلامية وتخطيطها وعمارتها، كالقاهرة ودمشق وحلب وبغداد والبصرة والكوفة والنجف وكربلاء وأصفهان وبخارى ومدن المغرب العربى ومدن تركيا والأندلس وغيرها، وعلاقة تلك المدن بمن وُلد أو عاش فيها أو دفن بها من أعلام المسلمين أو من كان اسمه منسوبًا إليها.

أما التراجم فقد جعلت النواة فيها سيرة رسول الله ﷺ، ثم سير الأنبياء والمرسلين، وسير الخلفاء الراشدين، وسير الصحابة والتابعين وأتباع التابعين فكله مما يندرج تحت « علم السير » ثم تراجم العلماء الذين اشتغلوا بالعلوم الإسلامية ونبغوا فيها، وتراجم منشئى الآثار الإسلامية المختلفة التى تحفل بها المدن الإسلامية فى شتى أنحاء العالم.

وفى مطالعة التراجم ـ كما يقول القفطى فى أول كتابه الموسوم بإخبار العلماء بأخبار الحكماء ـ « اعتبار بمن مضى، وذكر من خلف » وكما يقول أمير الشعراء أحمد شوقى فى مقدمة أرجوزته الموسومة بدول العرب وعظماء الإسلام، يبيِّن السبب الذى من أجله نظم الأرجوزة:

حتى أراد اللهُ أن نظمتُ * مِنْ سِيَرِ الرجالِ ما استعظمتُ
عِلْمًا بما تبعثُ فى الأحداثِ * جلائلُ الأعمالِ والأحداثِ
إن الصبىّ ما تُغَذِّيه اغْتَذَى * فأكثر عليه فى المثال المحتَذَى

وقد راعيت عند تقديم التراجم الاحتفاظ بما جاء فيها من ألقاب التعظيم والتفخيم كالعالم النحرير والفهامة العلامة وغير ذلك، باعتبار أن هذه الألقاب من مميزات العصر الذى كانوا يعيشون فيه.

وقد جاءت بعض التراجم مستفيضة، وبخاصة تلك التى أوردها ابن رشيد فى رحلته (ملء العيبة) وقد أوردتها كاملة دون اختصار لأنها تصلح أن تكون برنامجًا دراسيًا لأية جامعة دينية أو تكون خطة عمل لإعداد الرسائل

الجامعية، كما جاء في برنامج اللبلي في المادة بهذا العنوان، وبرنامج ابن الحاج، وبرنامج ابن حبيش، وغيرهم. وما ورد فيها من إحصاء للشيوخ وللكتب القيمة المعتمدة في ذلك الوقت لتخريج أهل الفضل والعلم في مختلف الفنون.

أما عن المصنفات فقد عنيت عناية خاصة بها فأوردت العديد منها سواء المطبوع أو المخطوط، في مواد مستقلة، مع التعريف بمحتوياتها في إسهاب أو إيجاز وفقا للمصادر المتاحة، وبالنسبة للمخطوطات أوردت أرقامها والأماكن المحفوظة بها سواء كانت دور كتب أو متاحف. ويرجع اهتمامي بالمخطوطات إلى أن وصفها فن له أصوله، ويمكن للدارسين الاستفادة منه، كما أن التعريف بهذه المخطوطات يفتح أمام الباحثين مجالاً لتحقيق ما لم يحقق منها بعد، أو يوحي لهم بموضوعات تكون أساسًا لمن يقوم بإعداد الرسائل الجامعية.

وجدير بالذكر ونحن بصدد المخطوطات، أنني حين قمت بزيارة دار الكتب الظاهرية بدمشق يوم السبت ٧ صفر سنة ١٤١٢هـ الموافق ١٧ أغسطس ١٩٩١م، علمت من القائمين على الدار أن معظم المخطوطات التي كانت بها قد نقلت إلى مكتبة الأسد (بدمشق أيضًا) وإنني أسوق هذه الملاحظة لأن القارئ سوف يجد أنه ذُكر في بيان عدد كبير من المخطوطات أنها محفوظة بدار الكتب الظاهرية فلزم التنويه.

وقد حرصت على إدخال تعليقات محققي المصنفات في ثنايا النص، مع التنوية بذلك اعترافًا بجهودهم وإتمامًا للفائدة.

وبالنسبة للمصنفات أيضًا جاءت بعض المدخلات في إيجاز شديد، وذلك لأنها وردت هكذا في مصادرها، وقد حاولت تكملة النقص بمدخلات أخرى كلما أتيحت الفرصة لذلك.

ولعل أعجب ما تميز به العلماء المسلمون بالنسبة للمصنفات أيضًا تلك الخاصية التي انفردوا بها عن سائر علماء الدنيا، والتي هي مثار الإعجاب حقًا، وهي أنهم لشدة حرصهم على أن يستوعب الطلاب تلك العلوم وأن يستظهروها دون عناء، صاغوا قواعدها وأحكامها نظمًا هو ما سمي بالمنظومات التعليمية، أو بالشعر التعليمي، إيمانًا منهم بأن الكلام المنظوم ييسر الحفظ على الدارسين، وفي ذلك يقول القفطي في أول كتابه الموسوم بـ«إخبار العلماء بأخبار الحكماء» الذي أشرنا إليه آنفا: وقد قفيته ليسهل تناوله، وكذلك إيمانهم بأنها تساعد على تقويم اللسان وتهذيبه، ومن ثم أوردنا لك الكثير منها في هذه الموسوعة.

ومن أمثلة المنظومات الشعرية نجد في الفقه « صفوة الزبد » لأحمد بن رسلان الشافعي، و«منظومة القرطبي » في العبادات، ونجد في القراءات «طيبة النشر » لابن الجزري، و «حرز الأماني » المعروف بالشاطبية للشاطبي، ونجد في علوم الحديث ألفية العراقي، وألفية السيوطي، والمنظومة البيقونية للبيقوني، وفي رسم القرآن نجد منظومة « مورد الظمآن في رسم القرآن » للشيخ الشريشي الشهير بالجزار.

وفى اللغة نجد ألفية ابن مالك، وألفية السيوطى النحوية، وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى صاحب « المقامات » وألفية الآثارى « كفاية الغلام فى إعراب الكلام » وكذلك الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى (القسم الثالث، المجموعة الصرفية والنحوية، والقسم الرابع، المجموعة البلاغية).

وفى علم السيرة لدينا ألفية السيرة النبوية للحافظ العراقى، وفى علم التوحيد (ويسمى أيضا علم أصول الدين، وعلم العقيدة، وعلم الكلام) نجد الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى (القسم الخامس، المجموعة الأصولية) ومنظومة « جوهرة التوحيد » للشيخ إبراهيم اللقانى، كما أن لدينا منظومة ابن عاشر فى علوم الدين والرحبية للإمام الرحبى فى علم الفرائض.

وفى الطب لدينا أرجوزة ابن سينا فى الطب، والأرجوزة الشقرونية فى الطب وأصول التغذية ومنافع الأطعمة ومضارها.

وفى الكيمياء لدينا « ديوان فى الكيمياء » جاء ذكره فى فهرس المخطوطات المصورة (جـ٣ ق٤/ ٦٤) وذكر أن به ثلاث أراجيز هى: أرجوزة للحاتمى الطائى، وأرجوزة لذى النون المصرى، وأرجوزة للطغرائى.

وفى الرياضيات نجد مسائل حسابية منظومة لبدر الدين الزركشى، كما أن ابن الهائم المصرى قد وضع رسالة مؤلفة من ٥٢ بيتًا من الشعر فى الجبر، وقد شرحها فى رسالة أخرى، وله أيضًا « رسالة التحفة القدسية » وهى منظومة أيضا فى حساب الفرائض.

وكذلك وضع « ابن الياسمين » أرجوزة فى الحساب والجبر، وقد شرح بعض أقسامها « المارديني » وفى هذه الأرجوزة نجد خلاصة كثير من المبادئ و القوانين والطرق التى تستعمل فى الحساب، وحل المسائل والمعادلات الجبرية التى تشتمل عليها كتب الجبر الحديثة.

ولدينا فى علم الفلاحة كتاب « إبداع الملاحة وإنهاء الرجاحة فى أصول صناعة الفلاحة » لأبى عثمان سعيد ابن أبى جعفر أحمد بن ليون التجيبى، وهو أرجوزة فى ذلك العلم.

ولدينا فى علم التاريخ أرجوزة نشوان بن سعيد الحميرى المعروفة بالقصيدة النشوائية التى تروى تاريخ ملوك حمير وأقيال اليمن، وقصيدة السيوطى فى تاريخ الخلفاء ووفياتهم انتهى فيها إلى أيام المستمسك بالله، وأرجوزة أمير الشعراء أحمد شوقى فى دول العرب وعظماء الإسلام ضَمَّنها تراجم وسير الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم من الخلفاء كمعاوية وأبى جعفر المنصور. ومَنْ حَكَمَ من الدول كالفاطميين والعباسيين، وما وقع فى ديار الإسلام من أحداث، مُلْقيا بذلك دلْوه فى الدلاء، ومحتذيا أثر السلف كما يقول فى مقدمته:

دعا التَّحدِّى خاطرِى فَلَبَّى * يحذو مثالَ السَّلَفِ الآلِيَّا

وقد نقلنا لك فى هذه الموسوعة جُلّ هذه الأراجيز التى أحصيناها آنفا لما تحققه من هدف نبيل كان يرمى إليه ناظموها وهو تيسير الحفظ على الدارسين .

هذا كله عدا المئات من الألغاز النحوية والفقهية التى يقدم مؤلفوها الأجوبة عنها نظمًا ونثرًا نحو ما جاء فى «الأجوبة الزكية على الألغاز السبكية » للإمام السيوطى .

بقى الآن أن نوضح المنهج فى تقديم مواد الموسوعة :

١ ـ عناوين المواد مرتبة وفقًا لحروف الهجاء من الهمزة إلى الياء ، مع إغفال ال التعريف ، ولفظ « ابن » و « ابن أبى » و « أبو » و « أم » بحيث يكون ترتيب المدخلات وفقًا للحرف الذى يبدأ به الاسم الذى يقع بعد أىٍّ منها . ومن ثم فإن كلمة « القياس » تقع فى حرف القاف ، وابن تيمية تقع فى حرف التاء ، وابن أبى أصيبعة تقع فى حرف الهمزة ، وأبو بكر تقع فى حرف الباء ، وأم سلمة تقع فى حرف السين ... وهكذا .

وقد أخذت برسم الكلمة فيما يتعلق بالهمزة المتوسطة فاعتبرتها واوًا فى كلمات مثل « المؤيد » فهى تقع فى الموسوعة بعد كلمة « المهدى » واعتبرتها ياءً فى كلمات مثل « الأئمة » فهى تقع بعد كلمة « الإيمان » .

٢ ـ أدرجت أسماء الأعلام إما تحت الاسم الحقيقى إذا كان المترجم له معروفًا به نحو « أحمد بن حنبل » وإما تحت اسم الشهرة سواء كان كنية نحو « أبو بكر الصديق » و « أبو هريرة » و « أبو الأسود الدؤلى » أو كان نسبة نحو الأبشيطى والأشمونى والأسوانى والبيهقى والدارقطنى والخوارزمى .

٣ ـ اتبعتُ فى نظام الإحالة استخدام لفظ « انظر » فى حالة ورود كلمة كتبت فى المصادر بهجائين مختلفين وحينئذ يحال من إحداهما إلى الأخرى الأكثر شيوعا فقد ورد الأثر ٣٦ فى فهرس الآثار الإسلامية فى مدينة القاهرة بعنوان : « تاتار الحجازية (قبة ومدرسة ـ)» بالتاء ، وورد فى بعض المصادر بعنوان « ططر الحجازية » بالطاء فأحيل من الثانى إلى الأول .

واللفظ الذى يرد فى ثنايا النص مطبوعا بالبنط الأسود معناه أن هذه المادة قد وردت تحت عنوان مستقل ، وعلى القارىء أن يبحث عنها إن شاء ، ويلاحظ فيما يتعلق بمثل هذا اللفظ أنه قد يرد بعد أداة (أو سابقة كما تسمى فى علم اللغة الحديث) نحو باء الجر فى كلمة « بالاستثناء » فيبحث عنها فى حرف الألف تحت عنوان « الاستثناء » ونحو كاف التشبيه فى كلمة «كالبغوى » فيبحث عنها فى حرف الباء تحت عنوان « البغوى » وهكذا . وهذا كله مما لايغيب عن فطنة القارئ .

٤ ـ المواد التى تبدأ بكلمة جامع ، مسجد ، مدرسة ، سبيل ، خانقاه ، غزوة ، موقعة وما شابهها لا ترد تحت عنوان خاص بها فيما عدا « المسجد الحرام » و « المسجد النبوى » و « المسجد الأقصى » فيرد كل منها فى

حرف الميم، و « الجامع الأموى » وترد فى حرف الجيم. أما ما عدا ذلك فإن اسم الجامع أو السبيل أو المدرسة إلخ يأتى أولا، يليه لفظ « جامع أو مدرسة أو سبيل»... إلخ. ومن ثم فإن مادة الجامع الأزهر تأتى تحت عنوان « الأزهر (جامع ـــ) » و « غزوة أحد » تأتى تحت عنوان « أحد (غزوة ـــ)»، وكذا الأمر بالنسبة لقصر الأبلق: «الأبلق (قصر ـ)» موقعة القادسية: القادسية (موقعة ـــ)» قصر الأخيضر: الأخيضر (قصر ـ)» وموقعة عين جالوت: عين جالوت (موقعة ـــ) وهكذا.

٥ ـ المصادر التى نقلت عنها مثبتة فى نهاية كل مادة، وعند ورود اسم المصدر لأول مرة ذكرت بياناته كاملة من اسم المؤلف واسم المحقق إن وجد، ثم دار النشر، ثم مكان النشر وتاريخه ورقم الطبعة، ثم رقم الصفحة أو الصفحات التى نقلت عنها. فإذا ورد المصدر نفسه بعد ذلك فى مادة أخرى اكتُفِى ـ إلا فى حالات نادرة ـ باسم المؤلف و المحقق إن وجد ورقم الصفحة أو الصفحات. وإذا لم يكتب تاريخ النشر فمعناه أن ذلك المصدر نشر بدون تاريخ. وفى حالة وجود مراجع أخرى لم تستخدم فى النص ينوه عنها بعبارة: انظر أيضا.

هذا ونظرا لكثرة ورود المرجعين « كشف الظنون » لحاجى خليفة، و « إيضاح المكنون » للبغدادى فقد اكتفيت اختصارا بالإشارة إلى الأول بكلمة «كشف» وإلى الثانى بكلمة « إيضاح ».

٦ ـ وقد درج مصنفو كتب التراث حين يستدركون على صاحب كتاب أو نصٍّ مَّا أن يبدأوا استدراكهم بلفظ « قلت » كاستدراك ابن كثير على ابن الصلاح فى « اختصار علوم الحديث » واستدراك على مبارك على المقريزى فى « الخطط التوفيقية » واستدراك ابن الأثير على السمعانى فى « اللباب » وقد رأيت أن أتبع هذا المنهج كلما اقتضت الضرورة التعليق على أحد النصوص وذلك بعبارة: قالت المؤلفة.

٧ ـ راعيت فيما يختص بالعلوم أن تبدأ المادة بمختصر مبسط للقارئ العادى، ثم يعقبه شىء من التفصيل للباحث المتخصص.

٨ ـ فيما يتعلق بالمدن والقارات راعيت أن تبدأ المادة بوصف موجز لحاضرها، يتلوه وصفها الذى ورد فى كتب التراث. ففى مادة « آسيا » مثلا، بُدِئ بنبذة قصيرة عن حاضرها ثم أعقبها وصفها الذى جاء فى معجم البلدان لياقوت الحموى لأن طبيعة الموسوعة تقتضى ذلك باعتبار أنها تعنى فى المقام الأول بعلوم التراث.

٩ ـ حرصت على تقديم كل مادة بالأسلوب الذى وردت به فى المصدر الذى نقلت عنه دون تبديل أو تغيير، إذ أن مثل ذلك الأسلوب يُعدُّ مرآة للعصر وللبلد الذى ينتمى إليه المؤلف. وينطوى تحت هذا المبدأ كل المواد التى تضمنتها الموسوعة، فالتراجم لها أسلوبها الخاص، وما يصحبها من ألقاب ونعوت تُضْفَى على صاحب الترجمة، والمادة التاريخية لها أسلوبها كاللغة التى تكتب بها الأوقاف والتوقيعات والإجازات، كما أن لغة

فهارس المخطوطات لها أسلوبها، وكثيرًا ما نقع على ألفاظ مثل « فوايد » بالياء بدلاً من الهمزة المتوسطة و«دعايم » بدلا من « دعائم » و « أيمة » بدلاً من « أئمة » كما نجد فيها قصر الممدود، وإهمال رسم همزة القطع، وألف المدّ المتوسطة فى الكلمة وغير ذلك.

١٠ ـ قمت بتخريج معظم الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة الواردة فى المدخلات، كما نقلت أيضًا تخريجات المحققين التى أوردوها فى هوامش النصوص.

وبعد، فما كان لهذا العمل أن يخرج إلى حيز الوجود لولا ذخائر التراث الإسلامى التى خلفها لنا العلماء الأوائل، وما أعقبها من فيض من التصانيف والشروح والهوامش والتحقيقات والتلخيصات التى قدمها من جاءوا من بعدهم، فكانوا خير خلف لخير سلف. وإن من حقهم علينا حيال ما أسدوه لنا هو نقل آثارهم، ورواية أخبارهم، وإثبات ما صنّفوا من كتب ورسائل، وحرروا من فصول ومقالات، وأبدعوا من أراجيز وقصائد، وما تركوا من علوم أثرْوا بها الحضارة الإنسانية.

ومن نعم الله علىَّ أن أتاح لى السفر إلى عديد من الديار الإسلامية فاقتنيت من مكتباتها ذخائر أخرى، وكله مما استوعبته مواد هذه الموسوعة.

وبعد، فإن الوقت الذى عكفت فيه على قراءة المصادر التى اعتمدت عليها الانتقاء والحذف والإضافة والاختصار، والتنسيق بين أكثر من مرجع، للموضوع الواحد كان وقتا بارك الله فيه.

ولا يحسبَّن أحد أن هذا الجهد الفردى كان عبئًا مضنيًا، فالبحث عن المعرفة ونقلها للناس متعة ذهنية وروحية لا تدانيها متعة. ولقد كان الجزاء العاجل لذلك الجهد هو أنى عرفت من أمور دينى ما لم أكن أحلم بمعرفته، وما أرجو أن يكون لى خير زاد.

وبعد، فقد قيل: من صنَّف كتابًا فقد استهدف؛ فإن أحسن فقد استعطف، وإن أساء فقد استقذف، وإنى لأرجو أن أكون قد أحسنت. وإن كان هناك ثَمَّةَ تقصير، فعذرى أن الزاد من العافية لم يعد بالكثير.

أسأل الله العلىَّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، خاليًا من الرياء، وأن يؤتِيَهُ حسن القبول، وأن يعمَّ النفع به بقدر ما بُذل فيه من جهد، وأن ينفعنى به يوم الدين.

اللهم هذا الجهد وعليك التكلان ...

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ...

وأسأله تعالى التمام، وحينذاك أقول مع القائل:

فألْقتْ عَصَاهَا واسْتَقَرَّ بها النَّوَى * كما قَرَّ عَيْنًا بالإيابِ المُسافِرُ

د. فاطمة محمد محجوب

القاهرة فى:
الخميس غرة المحرم ١٤١٣ هـ
الموافق ٢ يوليو ١٩٩٢م.

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

موسوعة العلوم الإسلامية

الدكتورة فاطمة محمد محجوب

المؤلفـــة :

ـ حاصلة على الماجستير والدكتوراه فى علم اللغة من جامعة تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية .

ـ عملت بوزارة التربية والتعليم فترة طويلة إلى أن وصلت إلى وظيفة مفتشة أولى قبل أن تنتقل إلى جامعة الأزهر.

ـ أوفدتها الوزارة خلال تلك الفترة فى بعثتين : الأولى إلى انجلترا للدراسة بجامعتى درهام وليفربول ، والثانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة بجامعة مشجن .

ـ عملت أستاذًا مساعدًا لعلم اللغة بكلية البنات الإسلامية جامعة الأزهر.

ـ عملت أستاذًا زائرًا لعلم اللغة فى كلٍّ من جامعة الملك عبد العزيز بجدة وكلية البنات بمكة المكرمة .

ـ تفرغت منذ خمس سنوات لإعداد هذه الموسوعة .

١ ـ أهم مؤلفاتها بالعربية :

تضم مؤلفاتها ما هو مترجم وما هو تأليف من كتب وأبحاث بيانها كالتالى مرتبة ترتيبًا زمنيًّا :

ـ إنجليزى يتحدث عن مصر ، وهو ترجمة لجزء من كتاب المستشرق الإنجليزى إدوارد ويليام لين :

Manners and Customs of the Modern Egyptians.

دار التحرير والنشر ١٩٥٧ .

ـ دائرة معارف الناشئين . الألف كتاب (رقم ١٤٨) دار الهلال ١٩٥٧ .

ـ دائرة معارف للأطفال ، نشرتها دار الشعب ضمن سلسلة كتاب الشعب فى جزءين :

الأول بعنوان « عالمنا الذى نعيش فيه » (رقم ٢١) ١٩٥٨ .

والثانى بعنوان « كيف نعيش اليوم » (رقم ٢٣) ١٩٥٨ .

ـ نحو مدارس أفضل وهو ترجمة لكتاب :

Supervision For Better Schools.

تأليف Cimball Wiles.

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ومكتبة الأنجلو المصرية نوفمبر ١٩٦٠ .

ـ الخيط الحق . قصة كفاح معلم وهو ترجمة لكتاب :

The Thread that Runs so True.

تأليف Jesse Stuart

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ومكتبة النهضة†المصرية . إبريل ١٩٦٢ .

ـ ألوان من المعرفة للناشئة . دار النهضة العربية ١٩٦٢ .

ـ الأرض الطيبة . دراسة تحليلية . سلسلة اخترنا للطالب العدد ٦٩ . الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٢ .

ـ دراسات فى علم اللغة . دار النهضة العربية ١٩٧٦ .

ـ قضية الزمن فى الشعر العربى . مكتبة الدراسات الأدبية (٨٠) . دار المعارف ١٩٨٠ .

ولها مؤلفات أخرى منشورة لم تذكر هنا وترجمات عدة نشرت فى سلسلة كتب للجميع .

ـ المؤلفات بالإنجليزية:

- A Linguistic Study of Cairene Proverbs. Language Science Monographs, Vol.1.

الناشر: جامعة إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٨ .

- Studies in Linguistics.

الناشر دار النهضة العربية ١٩٧٦ .

- Dictionary of Linguistics,Vols. 1- 2.

الناشر: دار النهضة العربية ١٩٧٧ .

ـ أبحاث نشرت ثم جمعت فى كتاب:

ـ علم اللغة وفن الترجمة : نشر بمجلة الثقافة ، العدد ٨ ، مايو ١٩٧٤/ ١٠ ـ ١٤ .

ـ علم اللغة وفن الإضحاك : نشر بمجلة الثقافة ، العدد ١٠ ، يولية ١٩٧٤/ ١٥ـ ١٨ .

ـ علم اللغة وفن الجناس : نشر بمجلة الثقافة ، العدد ١٢ ، سبتمر ١٩٧٤/ ٤ ـ ٧، ٣٣ .

ـ علم اللغة من خلال « البيان والتبيين » : نشر بمجلة الثقافة ، العدد ١٩ ، إبريل ١٩٧٥/ ٧١ـ ٨٦ .

ـ اللكنة والحركة الجسمية من خلال « البيان والتبيين » نشر بمجلة الثقافة ، العدد ٢١ ، يونية ١٩٧٥/ ٢٨ ـ ٣٤، ٤١ .

ـ علم اللغة ودراسة الأدب . نشر بمجلة الثقافة ، العدد ٣٢، مايو ١٩٧٦/ ٩ ـ ٢١ .

ـ القرآن وعلم الحركة الجسمية . نشر بمجلة منبر الإسلام، العدد ٧ لسنة ٣٢ رجب ١٣٩٤هـ/ يولية ١٩٧٤م/ ٢٥٠ ـ ٢٥٣ والعدد ٩ لسنة ٣٢ رمضان ١٣٩٤هـ/ سبتمبر ١٩٧٤ / ١٦٣ ـ ١٦٥ .

٤ـ الأبحاث المنشورة التى لم تجمع بعد فى كتاب:

ـ « السيد البدوى » ترجمة للملحمة الشعرية التى كتبها س . هـ سكيف . نشر بمجلة الشعر، العدد الثانى إبريل ١٩٧٦ ، ص ٦٦ ـ ٧٤ .

ـ « الشعر فى إطار اللغة » نشر بمجلة الشعر، العدد الرابع أكتوبر ١٩٧٦ ، ص ٢٠ ـ ٢٧ .

ـ « الدلالة الثقافية للألفاظ فى الشعر » . نشر بمجلة الشعر العدد الخامس يناير ١٩٧٧ ، ص ٣٧ ـ ٤٥ .

ـ « التكرار فى الشعر » . نشر بمجلة الشعر العدد الثامن ١٩٧٧ ، ص ٢٨ ـ ٤٠ .

ـ « الدلالة الحركية للألفاظ فى الشعر » نشر بمجلة الشعر العدد الثانى عشر أكتوبر ١٩٧٨ ، ص ٢٣ ـ ٣٢ .

ـ « الدلالة الثقافية للإلفاظ فى الشعر » ـ موائد الطعام . نشر بمجلة الشعر يناير ١٩٨٠ ، ص ٢٣ ـ ٤٨ .

ـ « المشية فى الشعر العربى » نشر بمجلة عالم الفكر الكويتية .

آفاق المعرفة (٣) العدد ١ ، إبريل ـ مايو ـ يونية ١٩٨٢ ، ص ١١ ـ ٥٦ .

٥ـ مؤلفات مخطوطة لم تنشر بعد:

ـ علم اللغة والشاعر العربى .

ـ المزاوجة اللفظية فى القرآن الكريم .

﴿وقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾
(طه/ ١١٤)

تعلَّموا العلم فإن تعلُّمَه لله خشيةٌ وطلبٌ وعبادةٌ، ومُدارَسَتَهُ تسبيحٌ، والبحثَ عنه جهادٌ، وتعليمَهُ لمن لا يعلمُهُ صدقةٌ، وبذلَهُ لأهلِهِ قُرْبَةٌ. به يُعرَفُ الله ويُعْبَدُ، وبه يُوَحَّدُ، وبه يُعْرَفُ الحلالُ والحرامُ وتُوصَل الأرحامُ.

معاذ بن جبل

(ملء العيبة لابن رشيد ٢/ ٧٩)

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

الهمـــزة

الهمـــــزة

جاء فى اللسان: الحروف ثمانية وعشرون حرفًا مع الواو والألف والياء. وتتم بالهمزة تسعة وعشرين حرفًا (لسان العرب ١/ ٢١).

ويأتى ذكر الهمزة فى كتب التراث إما تحت اسم «الهمزة» وإما تحت اسم « الألف » ويسمونها «الألف المتحركة» فى حين يسمون الألف فى ألفاظ مثل صار، ودعا « بالألف اللينة »، فنجد مثلا الإربلى (جواهر الأدب) يستخدم لفظ همزة، ونجد أن ابن هشام (مغنى اللبيب) والهروى (كتاب الأزهية) وغيرهما يستخدم لفظ « ألف » كما نجد البعض الآخر مثل الصفاقيسى (تنبيه الغافلين) يستخدم لفظ «الألف المتحركة » ونحن فى هذه المادةمعنيُّون بالهمزة باعتبارها الألف المتحركة (انظر: الألف).

قال الجوهرى: الألف من حروف المدِّ واللين، فاللَّيِّنة تسمى الألف، والمتحركة تسمى الهمزة، وقد يتجوز فيها فيقال أيضا ألف.

وقالَ الأزْهَرِىُّ: اعْلَمْ أَنَّ الْهَمْزَةَ لا هِجاءَ لهَا، إِنَّما تُكْتَبُ مَرَّةً أَلِفًا ومَرَّةً ياءً وَمَرَّةً واوًا. وَالأَلِفُ اللَّيِّنَةُ لا حَرْفَ لهَا، إِنَّما هِىَ جُزْءٌ مِنْ مَدَّةٍ بَعْدَ فَتْحَةٍ (لسان العرب ١/ ٢١).

ويفرقون بين الهمزة والألف اللينة على النحو التالى:

الهمزة حرف يقبل الحركات، مثل الهمزة المفتوحة فى « أجاب » والمكسورة فى « إجابة » والمضمومة فى « أُجيب ».

والهمزة تقع فى أول الكلمة، مثل: أخذ ـ إكرام ـ أسرة، وفى وسط الكلمة، مثل: سأل ـ سئِم ـ ضؤُل، وفى آخر الكلمة، مثل: بدأ ـ شاطِئ ـ تكافؤٌ.

وأما الألف اللينة فهى امتداد صوتى ينشأ عن إشباع الفتحة فوق الحرف الذى قبلها، وهى تقع فى وسط الكلمة، مثل: قال ـ ساعة ـ باب، وفى آخرها، مثل: دعَا ـ رمَى ـ مصطفى ـ مستشفَى.

وهذه الألف لا تقبل الحركات؛ ولهذا نُقَدِّرُ عليها حركات الإعراب، إذا كانت فى آخر الكلمة المعربة (الإملاء والترقيم فى الكتابة العربية / ٣٧).

والهمزة من الأصوات الصامتة، وتعالج فى علم اللغة على مستويات ثلاثة:

المستوى الصوتى: أى مخرجها وصفاتها ومواقعها والنطق بها أو حذفها، كأن تكون همزة وصل أو همزة قطع.

والمستوى الصرفى: أى المعانى التى تؤديها كالاستفهام بأنواعه.

والمستوى الخطى: أى طرق كتابتها.

والهمزة على المستويات الثلاثة تلقى عناية كبيرة فى مؤلفات علوم القرآن كالتجويد ورسم المصحف.

١ـ المستوى الصوتى:

(أى باعتبار الهمزة «فونيما » أو أصغر وحدة صوتية تغير المعنى).

توصف الهمزة فى كتب علم اللغة الحديث بأنها صوت

شديد، مخرجه من الحنجرة، ولا يوصف بالجهر أو الهمس (المعجم الوسيط ١/ ١) ويصفها د. كمال محمد بشر على النحو التالى:

تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين حال النطق بهمزة القطع، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تامًّا، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فيخرج الهواء فجأة محدثًا صوتًا انفجاريًّا. فالهمزة صوت حنجرى انفجارى لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور. والقول بأن الهمزة صوت لا بالمهموس ولا بالمجهور هو الرأى الراجح إذ أن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس (علم الأصوات/ ١١٢).

ويصف الصفاقيسى الهمزة بقوله:

الهمزة حرف حلقى مجهور شديد مُسْتَفِل منفتح مصمت مهتوف متوسط بين القوة والضعف، مرقق ثقيل، ولذا غيرته العرب بأنواع من التغيير كالتسهيل والإبدال والحذف (تنبيه الغافلين/ ٤٧).

(انظر آراء علماء العربية القدامى والمحدثين فى بعض صفات الهمزة وموضع النطق بها فى كتاب علم الأصوات للدكتور كمال محمد بشر (١١٢ ـ ١١٥) دار المعارف.

مواقعها وأنواعها:

وتقع الهمزة ـ كما سبق القول ـ فى أول ووسط وآخر الكلمة.

فأما التى تقع فى أول الكلمة فهى نوعان: همزة وصل، وهمزة قطع.

فهمزة الوصل: همزة يتوصل بها إلى النطق بالحرف الساكن، وهى تظهر فى النطق حين نبدأ بنطق الكلمة التى وقعت هذه الهمزة فى أولها، وتختفى من النطق حين تقع هذه الكلمة فى وسط الكلام، مثل الهمزة فى « اجتهد » فتظهر فى النطق حين نقول: اجتهد محمد، ولا تظهر حين نقول: محمد اجتهد « بوصل الكلمتين فى النطق».

أما همزة القطع: فتظهر فى النطق حين نبدأ بنطق الكلمة التى وقعت هذه الهمزة فى أولها، وتظهر أيضًا فى النطق حين تأتى هذه الكلمة فى وسط الكلام المتصل، مثل همزة « أقبل » فهى تظهر فى النطق حين نقول: أقبل الناجح مسرورًا، وكذلك حين نقول: الناجح أقبل مسرورًا (الإملاء والترقيم فى الكتابة العربية/ ٣٧، ٣٨).

ولكل من همزة الوصل، وهمزة القطع، مواضع نوضحها فيما يلى:

فقد وصف الهروى كُلاًّ من همزة الوصل وهمزة القطع، مستخدما التسمية « ألف » بدلا من « الهمزة » وذلك تحت عنوان « باب ألف القطع وألف الوصل » وننقله لك فيما يلى، لما جاء به من شواهد مفيدة.

وقد وضعنا رءوسًا للفقرات زيادة فى الإيضاح، واستخدمنا لفظ « ألف » كما فعل المؤلف:

١ ـ مواضع ألفات الوصل:

(أ) فى الأسماء:

اعلم أن جميع الألفات التى فى أوائل الأسماء هى

ألفات القطع، إلا فى عشرة أسماء، فإن ألفاتها ألفات الوصل، وهى:

ابن، وابنة، وامرؤ، وامرأة، واثنان، واثنتان، واسم، واست، وألف لام التعريف، وألف المصدر، سوى مصدر الرباعى على «أفعل» كقولك «أكرمَ إكرامًا» وسوى مصدر الفعل المهموز أوله من الثلاثيات، كقولك: «أخذَ أخذًا، وأمَرَ أمْرًا، وأذِن إذْنًا» وما أشبه ذلك.

وقد اختلف النحويون فى ألف (أيمن الله) فى القَسَم، فقال سيبويه: هي ألف وصل، واشتقاقه من اليمن والبركة، وإنما فُتِحَتْ لدخولها على اسم غير متمكن. واستدل على أنها ألف وصل بذهابها فى الوصل، قال الشاعر: نصيب بن رباح (أبو محجن، وهو شاعر أموى):

فقال فَريقُ القومِ لما نَشدتُهُمْ
نعَمْ، وفريقٌ: لَيْمُنُ اللهِ ما ندرى

فحذف الألف فى الوصل.

(شرح البيت الشنتمري فقال: وصف أنه تعرض لزيارة من يحب فجعل ينشد ذودًا من الإبل ضلت له مخافة أن ينكر عليه مجيئه وإلمامه، ومعنى نشدتهم سألتهم).

وقال الفراء: هى ألف قطع، وهى جمع يمين يقال: «يمين الله وأيمن الله» قال زهير بن أبى سلمى:

فتُؤْخَذُ أيْمُنٌ مِنَّا ومنكمْ
بمُقْسَمَةٍ تمور بها الدماءُ

(قال: فتجمع منا أيمان ومنكم أيمان على هذا الحق الذى قبلكم. والمُقْسَمة: موضع القسم، وأراد بها مكة حيث تنحر البُدْنُ فتمور بها الدماء أى تسيل، وفى ابن يعيش ٨/ ٣٦. واللسان يمن).

وقال أبو النجم العجلى:

* يأتى لها من أيْمُنٍ وأشْمُلِ *

قال: وإنما حذفت فى القسم فى الوصل لكثرة الاستعمال...

(وإلى هذا القول ذهب أبو إسحٰق الزجّاج).

(شرح البيت الشنتمرى حاشية الكتاب ١/ ١١٣:

وصف ظليمًا ونعامة فيقول «كلما أسرعت إلى أدحيها وهو مبيضها عرض لها يمينًا وشمالاً مزعجًا لها. ويروى: يبري لها، أى يعرض. وفى شرح شواهد ابن عقيل للشطر الأول من البيت. قال أبو النجم يصف به فرسًا يعنى أن هذا الفرس ضامر البطن عريض الظهر، الشطر الأول فى وصف الفرس والشطر الثانى فى وصف الظليم والنعامة اللذيْن يزعجهما هذا الفرس).

ومن العرب من يقول فى «ابنة»: «بنت» وهى لغة كثيرة حسنة، قال الأعشى:

تقولُ بِنتى وقد قَرَّبْتُ مُرْتَحَلاً
يا ربِّ جَنِّبْ أبى الأوصابَ والوَجَعا

وربما زادوا فى «ابن» ميمًا، وألحقوها الإعراب، وحركوا النون بحركتها، فقالوا: «جاءني ابنُمٌ، ورأيت

ابنَمَـا، ومررتُ بـابنِمِ » وإنما هـو « ابن » والميم زائدة للتوكيـد: كما قـالوا لـلأزرق: « زرقمٌ » ومعناه بـزيادة الميم وطرحها واحد، قال المتلمس:

تُعَيِّرُنـي أمـي رجـالٌ، ولا أرى
أخـا كـرمٍ إلاَّ بـأنْ يَتَكَـرَّما
فهـلْ لـي أُمٌّ غيـرُها إنْ تركتُهـا
أبـى اللهُ إلا أنَ أكـونَ لهـا ابْنَمـا

ويقـال في تثنيتـه: « هـذان ابنَمـانِ » وفي جمعـه: «هؤلاء ابنُمونَ».

قال الكميت

ومنَّـا ضِـرارٌ وابنمَـاهُ وحـاجبٌ
مـؤججُ نيـرانِ المكـارمِ لا المُخبـي

وفي قولهم: « امرؤ » و « امرأة » لغتان: إحداهما أن تلحـق فـي أولهما ألف الـوصل، فيقال: « امـرؤ » و« امـرأة »، وفي القـرآن: ﴿إِنِ امْـرُؤٌ هَلَكَ﴾ [النسـاء: ١٧٦] و ﴿وإِنِ امـرَأَةٌ خَـافَتْ﴾ [النسـاء: ١٢٨] واللغـة الأخرى أن لا تلحقهـا ألف الوصل؛ فيقال: «مـرْءٌ» و « مرأة » فإذا أدخلوا الألف واللام أدخلوهـا على هذه اللغة خـاصة دون الأخرى؛ فقالـوا: « المـرء » و « المـرأة » ولـم يقـولوا: «الامرُؤُ » ولا « الامـرأة » وفـي التنـزيل ﴿يحولُ بين المرءِ وقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤].

واعـلم أنّ حركـة مـا قبل الهمـزة والميـم في قـولك: «امرؤٌ» « وابنمٌ» تـابعة لإعرابهما في الرفع والنصب والخفض، وليست بإعراب.

(ب) في الأفعال:

وجميع الألفـات التي في أوائل الأفعال هي ألفـات الوصل. إلا خمسًا. فإنها ألفات القطع وهي:

٢ـ مواضع ألفات القطـع:

(أ) في الأفعـال:

ألف أَفْعَلَ، والأمر منه، كقولك: « أَكْرَمَ زيدٌ عمرًا » و « أَكْرِمْ يا زيدُ » ونحوه.

وألف المخبـر عن نفسـه، كقـولك: « أنـا أذهبُ، وأرجعُ، وآكل، وأُكرم، وأنطلق، وأستخبر » ونحوها.

وألف الاستفهام كقولك: « أقام زيدٌ » ؟ تريد: هل قام زيد ؟.

وألف الفعل المهموزِ أوّلهُ من الثلاثيّات. كقولك: «أكلَ، وأمـرَ، وأذِن، وأبَقَ » ومـا أشبه ذلك. والفَـرّاءُ يسمى ألف « أكل » ونحوهـا، ألفَ الأصل، لأنها فاءُ الفعل.

(ب) في الحروف:

وجميع الألفـات التي في أوائل الأدوات هي ألفـات القطع، نحو: « إلـى، وإلاَّ، وإمَّا، وأمْ، وإنْ، وأنْ » وما أشبه ذلك.

وليس في كلام العرب ألف وصل دخلت على حرف إلاَّ في مـوضعين: مع لام التعريف، وفي قـولهم: ايم الله في القسم.

واعلم أن ألف الـوصل تثبـت في الابتـداء، وتسقط في الوصل.

وألف القطع تثبت فى الابتداء والوصل جميعًا .

فإذا أدخلت الألف واللام على ألف الوصل كسرت اللام لاجتماع الساكنين وحذفت ألف الوصل فى اللفظ ، كقولك « الإِسمُ ، الإِبنُ والإِنطلاقُ ، والإِكتساب ، والإِستخراج » ونحوها . فاذا أدخلتَها على ألف القطع أثبتَّ ألفَ القطع على حركتها ؛ كقولك : «الأَخُ ، والأُختُ ، والأبواب ، والأبيات ، والإِكرام ، والإِرسال ، والأكل ، والأخذُ » ونحوها .

ويُسْتَدلّ على ألف الوصل فى الأسماء بسقوطها فى التصغير ، كقولك : « بُنَيٌّ ، وسُمَيٌّ ، ومُرَيٌّ ، ومُرَيْئَةٌ ، وثُنَيَّانِ تصغير اثنين ، وسُتَيْهَةٌ ــ تصغير است » ؛ ويُسْتَدلّ على ألف القطع فى الأسماء بثبوتها فى التصغير ، كقولك : « أُخَيٌّ ، وأُبَيٌّ ، وأميمةٌ ، وأذينةُ » .

ويستدل على ألف الوصل فى الأفعال بانفتاح الياء فى المستقبل كقولك : « يَذهب ، ويَرجع ، ويَخرج ، ويَنْطَلِقُ ، ويَكتسبُ ، ويَستخرجُ » ونحوها ، فيعلم أن ألفاتها فى الماضى وفى الأمر ألفات الوصل .

ويُسْتَدَلُّ على ألف القطع فى الأفعال بانضمام الياء فى المستقبل كقولك : « يُكْرِم ، ويُرسِل ، ويُعطى » ونحوها . فيُعْلَم أن ألفاتها فى الماضي وفى الأمر ألفات القطع .

ويُسْتَدَلُّ على ألفات الأصل فى الأفعال بثبوتها فى الماضى والمستقبل جميعًا . كقولك : «أكل يأكُلُ ، وأمر يأمر ، وأبَق يأبق ، وأذِن يأذَن» وأَوَّلَ يُؤَوِّلُ ، وأَذَّنَ يُؤَذِّنُ » ونحوها فيعلم أن ألفاتها فى الماضي والمستقبل ألفات الأصل .

والفرق بين ألف الأصل وألف القطع أن ألف الأصل فاء الفعل ، لأن « أكل ، وأخذ » على وزن : « فعل » فالألف فيه بحذاء الفاء ، وألف القطع ليست فاء الفعل ؛ إنما هي زائدة على البناء .

واعلم أنَّ ألف الوصل لا تدخل على الفعل المستقبل الذي في أوله إحدى الزوائد الأربع ، وإنما تدخل على فعل الأمر وعلى الفعل الماضي من الخماسى والسداسى خاصة ، ولا تدخل على الفعل الماضي من الثلاثي ، ولا تدخل على الرباعي لا في الماضي ولا في الأمر ، وتدخل ألف الوصل فى الأفعال السداسية كلها ، وهي سبعة أبنية : « استفعل » نحو استكبر ــ وافْعنللَ ، نحو ابرنشق ، وابرنشق إذا فرح بالشيء وسُرَّ به ، وافعوعل نحو اخشوشن ، وافعالَّ نحو احمارَّ ، وافعوَّل نحو اعلَوَّط الفرس ، إذا ركبه عريا ، وافعَلَلَّ نحو اقْشَعَرَّ ، وافَّاعَل نَحو اثَّاقَلَ » .

وتدخل فى خمسة أبنية من الأفعال الخماسية وهى : «افتعل نحو اكتسب ــ وانفعل نحو انطلق ـ وافْعَلَّ نحو احمَرَّ ــ وافَّعَل نحو ازَّمَل ـ وافْعَلَلَ نحو ارعوى » .

واعلم أن ألفات الوصل التي في أوائل الأسماء تُبْتَدَأُ كلُّها بالكسر ، إلا ألف لام التعريف وألف « ايمن الله » فى قول البصريين ، فإنهما يُبتدءان بالفتح ليُفرَّق بين دخولها على الاسم وبين دخولها على الحرف وما أشبه الحرفَ ، لأن الألف التي مع لام التعريف داخلة على حرف ، وقولك : «ايمُ الله » لا يكون إلا في القسم فقط ، وهي أداة من أدوات القسم فأشبه الحروف وإن كان اسمًا ، لأنه غير متمكن ، ولزم موضعًا واحدًا ، وهو القسم ، ففتحت ألفُهُ كما فُتِحت ألف لام التعريف ، وألزموا آخره الرفع ، كما ألزموا آخر « لعمرُ الله » الرفعَ فى القسم .

واعلم أن الأصل « أيمن » و « أيمُ » محذوفة اللام، وقد حكى يونس أنَّ من العرب من يكسر ألف « أيم » فيقول: « إيم الله ». وأما «أيمن الله » بالنون، فبفتح الألف لا غير.

وألفات الوصل التى فى أوائل الأفعال الماضية تُبْتَدأ كلها بالكسر إلا فيما لم يُسَمَّ فاعله، فإن ألف ما لم يُسَمَّ فاعلهُ مضمومةٌ فى الابتداء، ألفَ وصل كانت أو ألف قطع، كقولك: « أُكِلَ الطعامُ، أُذِنَ لزيد فى القيام، أُكْرِم زيد، أُنطُلِقَ بزيد، أُستخرج المالُ، أُخْتُلِفَ فى الأمر » (بضم جميع هذه الألفات فى الابتداء) وألف ما لم يُسَمَّ فاعله تكون فى خمسة أمثلة من الفعل: « فى فُعِل، وأُفْعِل، وأُفْتُعِل، وأُنْفُعِل، وأُسْتُفعل » وهي التي ذكرناها.

واعلم أن كل فعلٍ ألفُه مقطوعةٌ فكذلك الألفُ فى مصدره. تقول: « يا زيد أكرِم إكرامًا، وأحْسِن إحسانًا» وكلُّ فعل ألفه موصولة فكذلك تكون فى مصدره كقولك: « يا زيد انْطَلِق انطلاقًا، واسْتغفِر اسْتِغفارًا ».

واعلم أن ألف القطع فى المصدر من الرباعى تُبتدأ بالكسر، كقولك: « أكرمَ إكرامًا، وأخرجَ إخراجًا » وإنما كسروها فى المصدر ليفرقوا بين المصدر والجمع، لأنهم لو قالوا أكرام وأخراج لالْتَبَسَ بالجمع كقولك: « أبياتٌ، وأحمالٌ، وأعدالٌ ».

فكل ما فى كلام العرب « أفعال » بفتح الألف فهو جمع إلاَّ ثلاثة عشر حرفا. يقال: « ثوب أسمال وأخلاق» قال الشاعر:

جاء الشتاء وقميصى أخلاقْ

شراذمٌ يَضْحكُ منه التَّوَّاقْ

ويقال: « بُرمةٌ أعشار وجفنةٌ أكسارٌ » إذا كانتا مشعوبتين « ونعل أسماط » إذا كانت غير مخصوفة «وحبل أخْذاق، وأرمام، وأرماث، وأقطاع » إذا كان منقطعا مُوصَّلاً بعضه إلى بعض، و « ثوب أكياش » لضرب من الثياب ردىء النسيج و « أرض أحصاب » أى ذات حصى، و « بلد أمحال » أى قحط، و « ماء أسدام » إذا تغيَّر من طول القِدَم.

وكل ما فى كلامهم إفعال بكسر الألف فهو مصدر، إلا خمسة أسماء: « إعصار، وإسكاف، وإمخاض » وهو السقاء الذى يمخض فيه اللبن « وإنشاط » يقال: بئر إنشاط ، وهى التى تخرج الدلو منها بجذبة واحدة «ورمية إنباء » وهى التي تنبو، ولا تدخل إلا شيئا يسيرًا. قال الهذلي:

... ...

برميَةٍ غيرِ إنباء ولا شَرَمِ

وأما ألف الأمر فكل فعل، ثالث حروفه فى المستقبل مكسور أو مفتوح فإن ألف الأمر منه فى الابتداء مكسورة، كقولك: « أضرب، أركب، أذهب، أنطلق، أستخبر » ونحوها لأنك تقول: « يضرِب، يذهَب، ويركَب، وينطَلِق ويستخْبِرُ » فيكون ثالثه مكسورًا أومفتوحًا.

وكل فعل، ثالث حروفه فى المستقبل مضموم فإن ألف الأمر منه فى الابتداء مضمومة، كقولك: «اُخْرُجْ. اُقعُدْ. اُكتُبْ » ونحوها، لأنك تقول: « يخرُج ويقعُد ويكتُب » ونحوها، فيكون ثالثه مضمومًا.

وجملة ذلك أن ألف الوصل التى فى الأمر تُبْتَدأ بالكسر إلا ما كان ثالث حروفه فى المستقبل مضمومًا.

وكل فعل ياؤه فى المستقبل مضمومة فإن ألف الأمر منه فى الابتداء وفى الوصل جميعًا مفتوحة، وهى تسمى ألف القطع، كقولك: « أكرم يا زيد وأرسل وأعط » ونحوها، لأنك تقول: « يُكْرِم ويُرسل ويُعطى» فتكون ياؤه مضمومة فاعرف ذلك وقس عليه.

(كتاب الأزهية فى علم الحروف / ٢٠ ـ٣٢).

ويتناول الإمام الصفاقيسى الهمزة، وقد أسماها «الألف المتحركة » من ناحية كيفية النطق بها بالنسبة لتلاوة القرآن الكريم، وما يمكن أن يقع فيه القراء من أخطاء، وغرضه ــ كما يقول ـ التحرز من الخطأ فى كتاب الله تعالى (ص ١٢٢) فيقول:

وقد كان العالمون بصناعة التجويد ينطقون بها سلسة سهلة برفق بلا تعسف ولا تكلف ولا نبرة شديدة ولا يتمكن أحد من ذلك إلا بالرياضة وتلقى ذلك من أفواه أهل العلم بالقراءة، ويقع الخطأ فيها لبعض القراء من أوجه: منها تفخيمها فلا بد من التحفظ منه ولا سيما عند حروف الاستعلاء، وسواء كانت قطعية أم موصولة عند الابتداء بها نحو أَقَامُوا والظَّالمِينَ وأَظْلَمُ وأَخَّرْتَنى والصَّدَفَيْن وأَصْدقُ وأَضَلُّ والضَّالِّينَ وأَغْوَيْنَا وأَغَيْرَ والطَّلَاقُ والطَّامَّةُ وأَطَعْنَا وأَخْطَأْنَا وكذلك ما شابه حروف الاستعلاء وهو « الرا » نحو أَرَضِيتُمْ وأَرَاكُم والرَّاسِخُونَ فِى العِلْمِ والرُّوحُ وكذلك اللام المفخم فى اسم الجلالة نحو اللَّهُ لَا إِلَه إِلَّا هُوَ وكذلك إذا أتى بعدها ألف نحو ءَامَنُوا وءَايَات وءَامِّينَ وبعض العجم يبالغ فى تفخيمها حتى تخرج الفتحة إلى شبه الضَّمة وهو لحن فاحش لأن الهمزة مرققة مطلقًا سواء جاورها مفخم أو مرقق.

ومنها شبه تشديدها وبعضهم يبالغ فى ذلك حتى تصير مشددة حقيقة ويقصد فاعل ذلك تحقيقها فيقع فى الخطإ وهو لا يشعر، وأكثر ما يقع ذلك بعد المد نحو أُولَئِك وَهَؤُلَاءِ وَيَاأَيُّهَا، ومنها تسهيلها فى موضع التحقيق وأكثر ما يقع فى المضمومة بعد الألف نحو يَشَاءُ وجَزَاءُ لا سيما إن أتى قبل الألف حرف شفوى لما بين المخرجين من البعد نحو أَنْبَاءُ والضُّعَفَاءُ والمَاءُ فإن كثيرًا من الناس يسهلها بين الهمزة والواو وهو لا يشعر وجرى اللسان بهذه السهولة على النطق بالهمز المحقق إذ الهمز أثقل الحروف نطقا وهذا إن كان حال الوصل وهو خطأ بلا شك إذ لم يقرأ به أحد فيما علمت وأما في حال الوقف فليس بخطإٍ لكن لا ينبغى أن يُقْرأ به إلا لمن قرأ بذلك كحمزة ومنها تحقيقها فى موضع التسهيل وهو مفصل مبين فى كتاب الخلاف بين القراء.

وإذا سهلت المفتوحة فى نحو ءَانْذَرْتَهُمْ، وجَاءَ أَحَدَكُمْ، وَالسُّفَهَاءُ أَمْوَالَكُمْ فالتسهيل حرف بين الهمزة المحققة وحرف المد الذي يجانس حركتها وهو الألف وإذا سهلت المكسورة فى نحو أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ وهَؤُلَاءِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَمِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فالتسهيل حرف بين الهمزة المحققة والياء المدِّية.

وإذا سهلت المضمومة فى نحو أُؤْنَبِّئُكُمْ وأَأُلْقِىَ وأولياء أُولَئِكَ فالتسهيل بين الهمزة المحققة والواو المدِّية.

وبعض القاصرين يجعل التسهيل هاء محضة وهو لحن لا تحل القراءة به، واستدل له بعض الآخذين به بأنه يجوز فى كلام العرب إبدال الهمزة ها وهو باطل بدهى البطلان إذ لا يلزم من جواز الشىء فى العربية جواز القراءة به، وأيضا فإن إبدال الها من غير التاء

مقصـور فى العربيـة على السمـاع من العرب كقـولهم هِيَّاكَ في إيَّـاكَ ولا يجوز القياس عليـه وهو فى الكتب المتداولة (التوضيح وغيره) ومسألتنا لم يسمع فيها ولنا أدلة كثيـرة فى الرد على زاعم هـذا بينَّاها فـى تأليف لنا مستقل فى هذه المسألة بسبب سؤال ورد علينا فيها.

ومنها إخفاؤهـا إذا كانت مضمومـة أو مكسورة نحو رءُوفٌ ويَـذْرَءُونَ وأوحِيَ وَأوتِينَـا وإيمـانًـا وإقَـامِ لأن الهمزة حرف ثقيل والضم والكسر كذلك فيصعب على اللسـان النطق بثقيلين فيخفى القـارئ الهمزة وهـو لا يشعـر لاسيما إن أتى قبلهـا أو بعدهـا ضمة أو كسـرة نحـو سُئِلَتْ وبارِئِكُمْ وبِـرِءُوسِكُمْ وتَطْمَئِنَّ وَلِيُطْفِئُـوا وبِإمَامٍ وأعِـدَّتْ وَمُتَّكِئِونَ فلا بـد من إظهارهـا فى هذا ونحـوه وكذلك إذا كـان قبلهـا مشدد نحـو أُنَبِّئُكُمْ ولا سيما إن كان من حروف العِلَّة وأحرى إن تكرر التشديد نحوَ وَمَكْـرَ السَّيِّئُ إذ التشديد ثقيل والهمـزة ثقيلة لمن لم يعتن بإظهارها خفيت وهو لا يجوز.

ومنها حـذفها وحذف حـرف المد معهـا فى الوقف على نحو يبْدَأُ والملأ ومِنْ شَـاطِئِ ، اللُّؤْلُؤ واقْرَأْ ونَبَأ، ولم يأت فى القرآن ساكن لازم متطرف وقبله ضم ومثاله فى غير القرآن إن لم يَسُـؤ فليتحفظ من ذلك ولا سيما إن كـان قبلها سـاكن نحـو أشْيَـاءُ والضَّرَّاءُ واسْتِحْيـاء وعَلَى النَّبِيء ونَبِيءُ وَجِيءَ والسُّـوءِ وقُـرُوءٍ وَلَتَنُـوءُ ، أو حرف لين نحو شَيْءٌ وسُـوءٌ أو صحيح فهو دفْءٌ وبَيْنَ المَرءِ والخَبَأ فاحرص على إثباتها فى هذا ونحوه لأنها ثقيلـة فإن سكنت ازداد ثقلهـا إذ كل حـرف إذا سكن خف إلا الهمزة إذا سكنت ثقلت، والوقف على محل انقطاع النَّفَس فتحذف الهمزة وحـرف المدِّ معهـا من غير شعور بذلك، وهو لحن لا يجوز، وأما حذفها من غير حـذف حرف المـدِّ فمن يرى ذلك كهشـام وحمزة لدى الـوقف على تفصيل لهما فى ذلك كمـا هو مبين فى كتب الخـلاف فـلا بأس بـذلك ، وأمـا من قـرأه بتحقيق الهمزة فلا ينبغى لـه حذفها وإن كان لا يسمى لحنا لموافقته لقـراءة أخرى لا سيما إن كان ممن يعلم ذلك فهو فى حقه أقبح.

ومنها إبدالها ياء فى مثل القَلاَئِدَ والغَائِطِ ولم يقرأ به أحد فيما علمت من المتواتر والشاذ وهو لحن لا تحل القراءة به وأما إبدالها فى أيِمَّةٌ فهو صحيح متواتر إلا أنه لا ينبغى أن يقرأ به إلا من طريق ثبت منها فإن قلت قد صـــرح البيضاوى بأنه لحن قلت تبع فيه الـزمخشرى وقد أخطأ فيه فلا عبرة به (تنبيه الغافلين / ٤٧ ـ ٤٩).

وفى بـاب « ألفات الـوصل » يقول الصفـاقيسى عن كيفية النطق بهمزة الوصل :

وهو باب مهم تكلم عليه القـراء والنحويون ومرجعه إلى أصلين : تمييـــز همـزة الـوصل مـن همـزة القطع وكيفية التلفظ بها حالـة الابتداء أو الوصل، أما الأصل الأول وهـو تمييزهـا من همـزة القطع فبثـلاثة أشيـاء : ضابط جملي فضابط تفصيلي وبتعداد ما همزته همزة وصل فى كتاب الله تعالى.

أما الضابط الجملي فهـو أن نقول كل همز ثبت فى الابتدا وسقط فى الـدَّرْج فهو همـز وصل، وكل همـز ثبت فى الابتداء وفى الدرج فهو همز قطع.

وأما الضـابط التفصيلى فـاعلم أن كلام العـرب كله نثرا ونظما محصور فى ثـلاثة أنواع : الأسماء والأفعال والحـروف. فـالذى همـزتـه همـزة وصل من الأسمـاء مصادر الفعل الخماسى والسداسى ولها أحد عشر بناء وليست كلهـا فى كتـاب الله ولا نتكلم إلا على مـا في كتاب الله، إذ غـرضنا التحـرز من الخطأ فى كتاب الله

تعالى . فمثال مصادر الخماسى ابْتِغَاءَ واتِّبَاعَ وَافْتِرَآءَ ولاَ انْفِصَامَ، ومثال مصادر السداسى اسْتِكْبَارًا وَاسْتِبْدَالَ فكذا أسماء محفوظة ، الموجود منها فى كتاب الله اسْمُ وابْنٌ وابْنَتَ وَامْرُؤٌ وَامْرَأَةٌ وَاثْنَانِ وَاثْنَتَا وكل ما عدا هذا من الأسماء فهمزته همزة قطع إذ هو الأصل فى الأسماء لتحرك أوائلها غالبا ولا تكون همزة الوصل إلا فى كلمة سكن أولها فيؤتى بهمزة الوصل ليتوصل بها إلى النطق بذلك الساكن ولكونه الأصل فى الأسماء قالوا إذا سمى بما همزته همزة وصل من الأفعال نحو انْطَلَق واسْتَخْرَجَ تصير همزته همزة قطع إجراء له على نظايره من الأسماء لبعده عن أصله .

وأما ما همزته وصل من الأفعال فمنها الفعل الخماسى والسداسى ولهما تسعة أوزان وليست كلها فى كتاب الله تعالى جل ذكره فمثال الأول اسْتَوَى وافْتَرَى ومثال الثانى اسْتَسْقَى واسْتَيْسَرَ واسْتَمْسَكَ وكذلك أوامرهما فمثال أمر الخماسي انْتَظِرُوا ومثال أمر السداسى اسْتَغْفِرُوا ، فإن دخلت همزة الاستفهام على الفعلين الماضيين ثبتت مفتوحة وسقطت همزة الوصل لأنها إنما جىء بها للتوصل بالنطق بالساكن، وقد استغنى عنها بهمزة الاستفهام ومثال ذلك ﴿أَفْتَرَى عَلَى الله كَذِبًا﴾ و ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ الله عَهْدًا﴾ و ﴿أَطَّلَعَ الغَيْبَ﴾ .

ومنها أمر الفعل الثلاثي المجرد من الزوايد الساكن ثانى مضارعه فإن تحرك ثانى مضارعه لفظا ، ولو سكن تقديرا فلا يحتاج إلى همزة الوصل لتحرك أوله، بيان ذلك أن أمر الفعل الثلاثى هو فعل مضارع مجزوم سقط منه حرف المضارعة ، فنظر مثلا مضارعه لمجزوم لم ينظر، فإذا أزلت الجازم وحرف المضارعة وجدت كلمة أولها ساكن ولا يمكن الابتداء بالساكن فاجتلبت همزة الوصل ليتوصل بها إلى النطق بالساكن، وكان حقها السكون لأن الحروف مبنية ، وحق البناء السكون إلا أنهم اضطروا إلى تحريكها لأجل الابتداء بها .

هذا إذا كان الفعل صحيح الفاء والعين نحو سمع وجلس وبَعُدَ فإن كان معتل الفاء نحو وَعَدَ وَوَهَبَ أو معتل العين نحو قَالَ وبَاعَ فلا يحتاج أمره لهمزة الوصل لأن مضارعه يَعِدُ ويَهَبُ ويَقُومُ ويَقُولُ ويَبِيعُ فما بعد حرف المضارعة متحرك لفظا ، فإذا سقط حرف المضارعة وصار أمرًا فتقول عِدْ وهَبْ وقُلْ وقُمْ وبِعْ فلا يحتاج إلى همزة الوصل ،وإنما قلنا متحرك لفظا لأن أصل يَعِدُ ويَهَبُ ، يَوْعِدُ ويَوْهَبُ فنقلت الواو فحذفت .

وأصل يقُوم ويقُول يقْوُم ويقْوُل بسكون القاف وضم الواو فنقلت الضمة على الواو فنقلت إلى القاف وسكنت الواو فتحذف فى المضارع المجزوم فرارًا من الجمع بين الساكنين فتقول لم يقم ولم يقل، فإذا جعلته أمرًا وحذفت حرف المضارعة قلت قُمْ وقُلْ .

وأصل يبيع يبْيع بسكون الباء وكسر الياء فنقلت الكسرة إلى الباء وحذفت الياء وهكذا كل ما ماثلهما .

فإن قلت أكل وأخذ وأمر مضارعها يأكل ويأخذ ويأمر والأمر كما تقدم مضارع مجزوم حذف منه حرف المضارعة فقياس الأمر منها أُأْكُل وأُأْخذ وأُأْمر بهمزتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة بوزن انصر والموجود فى كتاب الله تعالى وفى كلام العرب كُلْ وخُذْ ومُرْ بوزن قُلْ .

قلت :حذفت الهمزة من أوائل أمر هذه الكلمات لكثرة دورها وثقل الهمزة وبقي ما بعد الهمزة على

أصله بالضم ولكثرة دور كُلْ وخُذْ وكذا مُرْ كان الحذف فيهما واجبا وفيه جايزا ، قال الله تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ وفى الحديث « مُرْهُ فَلْيُراجِعْها » وسأل مثل أمر فيجوز فى أمْرِه سلْ بحذف الهمزة الثانية ونقل حركتها إلى السين واستغنى بذلك عن همزة الوصل وَاسْأَلْ بإثبات الهمزتين على الأصل ، ووقع فى القرءان العظيم على ثلاثة أنواع :

الأول : أمر للمواجه ولم يسبقه واو ولا فاء نحو ﴿سلْ بَنِى إِسرَآئِيلَ ﴾ و ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم﴾ فهذا لا خلاف بين القراء فى حذف همزة الوصل منه ونقل حركة الهمزة الثانية الى السين استثقالا لاجتماع همزتين ولا سيما مع كثرة دور الكلمة .

الثانى : أمر المواجهة وقبله واو أو فاء وسواء خلا من الضمير البارز او اتصل به نحو ﴿و سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا ﴾ و ﴿وَسْئَلُوا الله مِنْ فَضْلِهِ﴾ و ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ ﴾ و ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ و ﴿فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا ﴾ فهذا اختلف فيه القراء فقرأ ابن كثير والكسائى وخلف وابن محيصن بنقل حركة الهمزة الثانية إلى السين وحذف همزة الوصل وقرأ الباقون بإسكان السين وإثبات الهمزة الثانية ، وتوصل للنطق بالساكن بحركة حرف العطف فأغنت عن همزة الوصل .

الثالث : أمر الغائب نحو ﴿ وَلْيَسْئَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾ هذا لا خلاف بين القراء فى ترك النقل فيه لقلة استعمال الأمر للغائب .

فإن قلت أرسل مضارعه يرسل ولو حذفنا حرف المضارعة منه لنصيره أمرًا لوجدنا الراء ساكنا وكان الأصل أن نأتى بهمزة الوصل للتوصل للنطق بالساكن . وقد أجمع القراء والنحويون أن همزته همزة قطع ، قال الله تعالى ﴿وَأَرْسِلْ فِى الْمَدَآئِنِ﴾ فالجواب أن أصله يُؤَرْسِلُ بياء مضمومة بعدها همزة مفتوحة فجاء الأمر على هذا الأصل ومثله أكرم وأخبر .

وأما الحروف فليس فيها ما همزته همزة وصل إلا (ال) وسواء قلنا إن حرف التعريف (ال) والهمزة أصلية وهي همزة قطع وصلت لكثرة الاستعمال وهو مذهب الخليل أم اللام وحدها ولسكونها اجتلبت لها همزة الوصل وهو قول سيبويه عند جمهور المتأخرين .

فهذا ما همزته همزة وصل من الأنواع الثلاثة ولا تكون فى فعل مضارع مجرد أو مزيد لأنه مبدوءٌ بحروف المضارعة وهي متحركة أبدا فلا يحتاج لهمزة الوصل ، ولا فى ماضى ثلاثى أو رباعي ولا فى غير الأسماء المحفوظة ولا فى حرف إلا (ال) وسواء كانت حرف تعريف أو موصولة أو زائدة .

وأما كيفية النطق بها حال الوصل والابتداء ففى حال الوصل تنتقل من آخر الكلمة التى قبل الكلمة التى أولها همزة وصل إلى ما بعد همزة الوصل كأن الحرفين بكلمة واحدة . مثال ذلك (أنِ اشْكُرْ) فتنطق بنون مضمومة أو مكسورة على اختلاف القراءتين بعدها شين ساكنة ﴿لَهُمُ اتَّبِعُوا﴾ تأتي بميم مضمومة بعدها تاء مشددة ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾ تأتي بدال مكسورة بعدها سين ساكنة ﴿الذِى اؤْتُمِنَ﴾ تلفظ بذال مكسورة بعدها همزة ساكنة و ﴿يا صَالِحُ ائْتِنَا﴾ تأتي بحاء مضمومة بعدها همزة ساكنة ، ﴿قَالَ ائْتُونِى﴾ تأتى بلام مفتوحة بعدها همزة ساكنة ، فإن قرأت بالإبدال لورش والسُّوسى فتبدل الهمزة فى الأول ياءً وفى الثانى واوًا وفى الثالث ألفًا وهذه قاعدة إبدال الهمزة فتبدل بعد الفتحة ألفًا وبعد الكسرة ياءً وبعد الضمة واوًا ومخالفة هذا لحن فظيع ولا يضرنا مخالفة الرسم كما فى أُوتُمِنَ

وغيره فإن الكلمة ترسم بصورة لفظها حال الابتداء بها والوقوف عليها.

وأما الابتداء بها فاعلم أن همزة الوصل تحرك فى الابتداء ليتوصل بحركتها إلى الساكن بعدها وحركتها باعتبار الأنواع الثلاثة مختلفة، فتكسر فى ابتداء الاسم وسواء كان من الأسماء المحفوظة أم من المصادر وتفتح فى الحرف نحو الرَّحْمٰن والَّذِينَ، وفى الفعل تفصيل فتكسر فى أمر الثلاثي المكسور العين نحو اضْرِب واهْبِطُوا واهْدِنَا والمفتوح نحو اعْمَلُوا واعْلَمُوا او ارْكَبُوا واذْهَبوا، وإنما لم تفتح فى هذا خوفا من الالتباس بالمضارع نحو أعْلَمُ حالة الوقف وكانت كسرًا دون ضم لأنه الأصل فى همزة الوصل وهو أخف من الضم، وكذلك تكسر فى أول الفعل الخماسى والسداسى إذا كانا مبنيين للفاعل، وتضم فيهما إذا بنيا للمفعول. وفى أمر الثلاثى المضموم العين نحو ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾ و﴿ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ و ﴿اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُم﴾ و ﴿ انْقُصْ مِنْهُ ﴾ و﴿اسْجُدُوا﴾ فحركة همزة الوصل فى الأفعال مبنية على حركة الحرف الثالث منها الذي هو عين الفعل فتضم إذا انضم وتكسر إذا انكسر أو انفتح فإن اختلفت القراءة فى الكلمة نحو ﴿وإِذَا قِيلَ انْشُزُو فَانْشُزُوا﴾ قرئ بضم الشين وكسرها فأجْرِها على هذا، فمن قرأ بضم الشين ابتدأ بضم همزة الوصل ومن قرأ بالكسر ابتدأ بالكسر.

فإن قلتَ ما حركة همزة الوصل من امْشُوا وابْنُوا واقْضُوا حال الابتداء قلتُ حركتها الكسر.

فإن قلتَ هذا مناقض للقاعدة التى ذكرت لأن الثالث مضموم قلتُ لا تناقض لأن الحرف الثالث وإن كان مضمومًا بحسب الظاهر فهو مكسور فى الحقيقة باعتبار الأصل، فأصل امشوا امشيوا وكذا ابنوا واقضوا فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الحرف قبلها بعد سلب حركته فسكنت الياء فحذفت لالتقاء الساكنين.

فإن قلت إذا كانت هذه القواعد المأخوذة من هذا الضابط تكفي ولا تَنْخرِمُ فمن أين جاء الخلاف الواقع بين القراء فى بعض الهمزات فجعلها بعضهم همزة وصل وبعضهم همزة قطع كقوله تعالى بالبقرة ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ﴾ قرئ بوصل الهمزة مع إسكان الميم وبقطعها مع ضم الميم وكقوله تعالى ﴿فَأَسْرِ﴾ بهود والحجر والدخان و ﴿أَنْ أَسْرِ﴾ بطه والشعراء وقوله تعالى ﴿رَدمًا * آتونى﴾ و (ردمًا آتونى) بالكهف قلت ليس الخلاف الواقع بين القراء فى هذا وأمثاله لخلل فى تلك القواعد بل لاختلاف مداركهم إلى أى القواعد ترجع، أما آية البقرة فقراءة الجزم على أنه أمر الثلاثى وهمزته همزة وصل، وقراءة الرفع على أنه فعل مضارع وهمزته همزة قطع، وأما ﴿فأسر﴾ و ﴿أن أسر﴾ فهو فعل أمر إمَّا مِنْ سرى الثلاثى فهمزته همزة وصل أو من أسرى الرباعى فهمزته همزة قطع وأسرى وسرى بمعنًى، وقيل الأول لأول الليل والثانى لآخره، وسَارَ مختص بالنهار، وكذلك آتُونى أمر إمَّا من أتى الثلاثي أو من آتى الرباعى بمعنى أعطى.

ويقع الخطأ فى هذا الباب للقراء من أوجه منها قطع ما همزته همزة وصل نحو ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ﴾ و ﴿ومَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيم﴾ و﴿ولَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتعجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ ومنها وصل ما همزته همزة قطع نحو ﴿ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ ﴾ و﴿انْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ﴾ و ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا﴾ و ﴿ الرَّحِيمِ الْهَاكُم﴾ أو ﴿حَامِيَةٌ * أَلْهَاكُمُ ﴾ ومنها فتح أو ضم ما يجب كسره فى الابتداء نحو ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾

و﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾ ونحو ﴿قَالُوا ائْتِنَا﴾ ومنها كسر أو فتح مـا يجب ضمـه. نحـو: اعبـدُوا، أسلكُ، أدْعُ، ومنها كسر أو ضم ما يجـب فتحه نحو: الذِينَ، الخَبِير، الصَادِقِينْ، ونحو الرَّحْمن، اللَّه.

والخطأ فى هذا البـاب كثير وكل ما خالف مـا تقدم فهو خطأ فـاحترز منـه وحذر غيـرك مع إخلاص نيتك والله الموفق (تنبيه الغافلين/ ١٢٢ ـ ١٢٧).

وإليك ملخصًا مبسطا لكل ما سبق:

مواضع همزة الوصل:

(أ) فى الأسماء:

١ـ الأسماء السبعة الآتية: اسم، ابن، ابنة، ابنم، امرؤ، امرأة، واست. وكـذلك مثنى هـذه الأسمـاء: اسمان، ابنان، ابنتـان... والمنسوب إلى كلمة اسم، الموصول الاسمى، والجملة الاسمية.

٢ـ الأسماء الثلاثة الآتية: اثنان، اثنتان. ايمن الله، ومختصرها (ايم الله).

٣ـ مصـدر الفعل الخمـاسى، مثـل: اجتمـاع، اتحاد.

٤ ـ مصـدر الفعل السـداسى، مثل: استخـراج، استقلال.

(ب) فى الأفعال:

١ ـ ماضى الخماسى، مثل: اجتمع، اتحد.

٢ ـ ماضى السداسى، مثل: استخرج، استقلّ.

٣ ـ أمر الخماسى، مثل: اجتهدْ، اجتمعْ.

٤ ـ أمر السداسى، مثل: استخرجْ، استقلّ.

٥ ـ أمر الثلاثى، مثل، اكتب، اجلس.

(جـ) فى الحروف:

همزة «ال» مثل: التلميذ، الراعى، الذى، التى، اللذان، اللتان، الذين، اللاتى، اللائى، الله.

مواضع همزة القطع:

(أ) فى الأسماء:

جميع الأسماء إلا مـا تقدم ذكره فى همـزة الوصل، وذلك مثل: أب، أبوان، أبناء، أسماء، أخ، أخوان، أخوات، أعمال، أحمـد، إبراهيم، أفضل، أشرف. ومثلها فـى الضمائر: أنا، أنـت، أنتم، إياى، إيـانا، إياكم. وفى الأدوات: إذا الشرطية، أى، إذا الظرفية.

وفى مصدر الثلاثى، مثل: أَسَفٌ، أَمَلٌ.

وفى مصدر الرباعى، مثل: إسراع، إرادة، الإجابة

(ب) فى الأفعال:

١ ـ ماضى الثلاثى المهموز، مثل: أبَى، أتَى.

٢ ـ ماضى الرباعى، مثل: أبْدَى، أجْرَى.

٣ ـ أمر الرباعى، مثل: أَسْرِعْ، أَجِبْ.

٤ ـ همـزة المضارعة، سـواء أكان الماضى ثـلاثيا، كمـا فى «أكتب» أم ربـاعيـا، كمـا فى «أسـافـر» أم خمـاسيـا، كمـا فى «أختـار» أم سـداسيًا كمـا فى «أستحسن».

(جـ) فى الحروف:

كل الحروف همزتها همزة قطـع ما عدا ال التعريفية فهمزتهـا همزة وصل، وذلك مثل: همـزة الاستفهام، همـزة النداء، همـزة التسـوية، إذ التعليليـة، أم، أو، أنْ، إنَّ، أنَّ، ألا، إلى، أما، أيا، إلاَّ، إذما.

لذلك فإن همزة الـوصل لا ينطق بها إذا وقعت وسط كـلام متصل فى النطق، وإذن فكل كلمـة مبـدوءة بـ(أل) التعريفية، وواقعـة وسط كلام متصل ـ لا يصح أن ينطق بهمزة «أل» فيها.

وينعى الأستـاذ عبـد العليم إبـراهيـم على بعض المذيعين والمذيعات نطق همـزة الوصل قطعًا، ويبيِّن

مـا فى ذلك مـن إفســاد للغـة وتأثيـر علـى الـدارسين فيقول :

ومن الأخطـاء الصـارخـة التى يقع فيهـا كثيـر من المذيعين فى هـذه الأيام أنهم ينطقـون بهمزة ال (وهى همزة وصل) حين وصل الكلام، ويكثر ذلك إذا كانت الكلمـة المعرفـة بأل مسبـوقـة بحـرف جر أو مضـاف وكلاهما لا يتم به المعنى، فلا يوقف عليه، بل يوصل فى النطق بما بعده، وإذن يجب أن تسقط همزة « ال » من النطق فى هذه الحالة .

ومن أمثلـة الخطأ فى نطق هـؤلاء المـذيعين أنهم ينطقون: فى اَلشرق الأوسط، وفى اَلجبهة، ويمهدون لهذا النطق الفاسد بوقفة خفيفة على كلمة « فى ».

وهذا تقليد طارئ فاسد، ابتدعه بعض العاملين فى الإذاعـة و « التليفـزيـون » وانتقل ــ مع الأسف ــ إلى تلاميذ المدارس، وهم فى ذلك معذورون؛ لأنهم إنما ينقلون عن أجهزة حكومية لها قوة التأثير.

والأدهى من ذلك أنهم ينطقون هذا النطق الفاسد إذا كـان قبل الكلمة المعـرفة بأل لام الجـر، أو باء الجـر فيقفون على هـذه اللام أو هذه الباء، وكلتـاهما حرف ضعيف مسكين، لا يقـوى على النهـوض إلا مستنـدًا إلى غيره متشبثًا بصدر كلمـة أخرى تليه، وهو لهذا لا يحتمل أن نقطع عنه هذه العـلاقة التى تسنده وتقيمه، لنقف عليه ـ مع ما فى هذا الوقوف من ضغط وإثقال ـ وننطق: لـ اَلعمال، أو بـ اَلطائرات الأمريكية بل أحيانًا يتعمـدون الوقـوف على أية كلمة قبل الكلمة التى فيها « ال » ليتاح لهم النطق بهمزه « ال » وكأنما يخشون إذا وصلوا الكلام ولم يقفوا أن تطغـى الكلمة السابقة على التى فيها « ال » وتطمسهـا، فتضيع منهم تلك البهجة والمتعة التى يجـدونها فى النطق بهـذه الهمزة، مثل : ولكن أمم اَلشرق الأوسط، وجبهه اَلقناة .

ونحن لا نملك فى هـذا المقـام إلا أن ندعـو الله أن يصلح ألسنـة هــؤلاء النـاس، وأن يعصمنـا من هـذا الوباء، الذى أخذ يستشرى ولا يهبُّ له من المسئولين غيـور يكافحـه، ويصيح فى وجـه دعـاته : أن اتبعـوا الجادة فى النطق أيها النـاس، فأنتم فى موضع الأسوة والاقتداء وليس الأمر فى اللغة من الحـرية والسعة كما فى أنماط الأزيـاء، يستحدث فيهـا من يشاء مـا يشاء ا. هـ (الإملاء والترقيم فى الكتابة العربية/ ٣٨ ـ ٤١).

٢ ـ المستوى الصرفى :

تكـون الهمـزة من حـروف المعـانى، فتُستعمل فى النداء، لنداء القريب، فيقال : أَبُنَيَّ؛ وفى الاستفهام، فيُسأل بها عن أحد الشيئيـن أو الأشياء، مثل : أَأَخوك سافر أم أبوك؟ ونحو: ﴿وَإِنْ أَدْرِى أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ ويكون الجـواب بالتعيين . ويُسأل بهـا عن الإسناد، مثل : أسافر أخوك ؟ ويكون الجواب بنعم أو بلا . ... وتقـول فى جواب : ألم يسافـر أخوك ؟ نعم، أى لم يسـافـر؛ وبَلَى، أى سـافـر (المعجم الـوسيط ١/ ٢).

قال ابن هشام وهو يسمى الهمزة ألفًا :

الألف المفردة ـ تأتى على وجهين :

الأول : أن تكون حرفًا يُنَادَى به القريب ، كقوله :

أَفَاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هٰذَا التَّدَلُّلِ

وَإِن كُنتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرمِىْ فَأَجْمِلى

ونقل ابن الخَبَّاز عن شيخه أنه للمتوسِّطِ، وأن الذى للقريب « يا » وهذا خَرْقٌ لإجماعهم .

الثـانى : أن تكـون لـلاستفهـام، وحقيقتُـه : طلب

الفَهْم، نحو « أَزَيْدٌ قائم » وقد أجيز الوجهان فى قراءة الحرميين (أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آناء الليل) وكونُ الهمزة فيه للنداء هو قولُ الفراء، ويبعده أنه ليس فى التنزيل نداء بغير « يا » ويقربُهُ سلامتُه من دَعْوَى المجاز، إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته، ومن دعوى كثرة الحذف، إذ التقدير عند مَن جعلها للاستفهام: أَمَنْ هو قانِتٌ خيرٌ أم هذا الكافر، أى المخاطَب بقوله تعالى ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قليلاً﴾ فحذف شيئان: معادِلُ الهمزة والخبر، ونظيره فى حذف المُعَادِل قولُ أبى ذُؤَيْبٍ الهذَلى:

دَعَانِى إِلَيْهَا القَلْبُ؛ إِنِّى لِأَمْرِهِ
سَمِيعٌ، فَمَا أَدْرِى أَرُشْدٌ طِلاَبُهَا

تقديره: أم غَيٌّ، ونظيره فى مجىء الخبر كلمة «خير» واقعةً قبل أم ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِى النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِى آمِنًا يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ ولك أن تقول: لا حاجة إلى تقدير مُعَادِلٍ فى البيت؛ لصحة قولك: ما أدرى هل طلابُها رُشْد، وامتناع أن يؤتى لهل بمعادل، وكذلك لا حاجة فى الآية إلى تقدير مُعَادل؛ لصحة تقدير الخبر بقولك: كمن ليس كذلك.

وقد قالوا فى قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ هو قائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ﴾ إن التقدير: كمن ليس كذلك، أو لم يُوَحِّدُوهُ، ويكون ﴿وَجَعلوا للهِ شُرَكَاءَ﴾ معطوفا على الخبر على التقدير الثانى، وقالوا: التقدير فى قوله تعالى ﴿ أفمن يتَّقى بوجهِه سوءَ العذابِ يومَ القيامةِ ﴾ أى كمن يُنَعَّمُ فى الجنة، وفى قوله تعالى ﴿أفمن زُيِّنَ له سُوءُ عملِه فرآه حسنا﴾ أى كمن هَدَاه الله؛ بدليل ﴿فإن الله يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشاءُ﴾ أو التقدير: ذَهَبتْ نفسُك عليهم حَسْرَةً، بدليل قوله تعالى: ﴿فلا تَذْهَبْ نفسُكَ عليهم حَسَرَاتٍ﴾ وجاء فى التنزيل موضع صُرِّحَ فيه بهذا الخبر وحذف المبتدأ، على العكس مما نحن فيه، وهو قوله تعالى: ﴿كَمَنْ هُوَ خالدٌ فى النارِ وَسُقُوا ماءً حَمِيمًا﴾ أى أَمَنْ هو خالد فى الجنة يُسْقَى من هذه الأنهار كمن هو خالد فى النار، وجاءا مصرحًا بهما على الأصل فى قوله تعالى ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِ فِى النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِى الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ و ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾.

والألفُ أصلُ أدوات الاستفهام، ولهذا خصت بأحكام:

الأول: جواز حَذْفِها، سواء تقدمت على « أمْ » كقول عمر بن أبى ربيعة:

بَدَا لِىَ مِنْهَا مِعْصَمٌ حِينَ جَمَّرَتْ
وَكَفٌّ خَضِيبٌ زُيِّنَتْ بِبَنَانِ
فَوَاللهِ مَا أَدْرِى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا
بِسَبْعٍ رَمَيْتُ الجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ ؟

أراد أبسبع.

أم لم تتقدَّمها كقول الكُمَيْتِ:

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبِيضِ أَطْرَبُ
وَلاَ لَعِبًا مِنِّى وذو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

أراد أَوَذُو الشيب يلعب ؟.

واختلف فى قول عمر بن أبى ربيعة:

ثُمَّ قَالُوا: تُحِبُّهَا ؟ قُلْتُ: بَهْرًا
عَدَدَ الرَّمْلِ وَالحَصَى وَالتُّرَابِ

فقيل: أراد أتحبها، وقيل: إنه خبر، أى أنت

تحبها، ومعنى « قلت بَهْرًا » قلت أحبها حبًا بهَرَنِى أى غَلَبنى غلبةً، وقيل: معناه عجبًا، وقال المتنبى:

أَحْيـا وَأَيْسَرَ مـا قَاسَيْتُ مَـاقَتَلاَ

وَالْبَيْنُ جـارَ عَـلَى ضَعْفِى وَمـا عَـدَلا

وأحْيا: فعل مضارع، والأصل أأحْيـا فحذفت همزة الاستفهـام، والـواو للحـال، والمعنى: التعجب من حياتـه، يقول: كيف أحيـا وأقل شىء قاسيتـه قد قتل غيـرى، والأخفش يقيس ذلك فـى الاختيـار عنـد أمْنِ اللبس، وحمل عليه قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ وقوله تعالى ﴿هٰذا ربِّى﴾ فى المواضع الثلاثة والمحققـون على أنـه خبـر، وأنَّ مثل ذلك يقـولـه مَنْ يُنْصِف خَصْمه مع علمه بأنه مُبْطل؛ فيحكى كلامه ثم يكرُّ عليه بـالإبطال بالحجة، وقـرأ ابن مُحَيْصن (سواء عليهـم أأنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُم) وقـال ﷺ لجبريل عليه السلام «وإنْ زَنَى وإنْ سَـرق؟» فقال: « وإن زنى وإن سرق ».

الثانى: أنها تَرِدُ لطلب التَّصَوُّرِ، نحو « أزيدٌ قائمٌ أم عمرو » ولطلب التصديق، نحـو « أَزَيْدٌ قائم؟ » وَهل مختصَّةٌ بطلب التصديق، نحـو « هل قام زيد » وبقية الأدوات مختصَّة بطلـب التصوُّرِ، نحو « مَـنْ جاءك؟ ومـا صَنَعـتَ؟ وكَمْ مـالُكَ؟ وأين بَيْتُـك؟ ومَتى سَفَرُكَ؟».

الثالث: أنها تدخل على الإثبـات كما تقدم، وعلى النفى نحـو ﴿أَلَمْ نَشْـرحْ لَكَ صَـدْرَكَ﴾ و ﴿أَوَلَمَّـا أَصابَتْكُمْ مُصيبة﴾ وقوله:

أَلا اصْطِبَار لِسَلْمىٰ أَم لَهَا جَـلَدٌ

إِذَا أُلاَقى الَّـذِى لاَقَـاهُ أَمْثَالِى؟

ذكرهُ بعضهم، وهو منتقض بأمْ؛ فإنهـا تشاركها فى ذلك، تقول: أقام زيد أم لم يقم؟.

الرابع: تمام التصديـر، بدليلين، أحدهما: أنها لا تُذْكَـر بَعْد « أم » التى للإضْـرَاب كما يُذْكر غيـرها، لا تقول: أقام زيد أم أَقعَد، وتقول: أم هل قعد، والثانى أنها إذا كانت فى جملة معطوفـة بالواو أو بالفاء أو بِثُم قُدمت على العاطف تنبيها على أصالتها فى التصدير، نحو ﴿ أولَمْ يَنْظُرُوا﴾ و ﴿أَفَلَم يَسِيرُوا﴾ و﴿أَثُمَّ إِذَا ما وَقَع آمَنْتُمْ بِهِ﴾ وأخواتها تتأخـر عن حروف العطف كما هـو قيـاس جميع أجـزاء الجملـة المعطـوفـة، نحـو ﴿وكيف تكفـــرون وَأَنْتُـم تُتْلَى عَلَيْكُـمْ﴾ و ﴿فأيـن تذهبون﴾ و ﴿فأنَّى تؤفكون﴾ و ﴿فهل يُهْلَكُ إلاَّ القَوْمُ الفَاسِقُون﴾ و ﴿فأيُّ الفَـرِيقَيْنِ﴾ و﴿فَمَـا لَكُـمْ فِى المُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ هـذا مـذهب سيبويـه والجمهـور، وخالفهم جماعة أوَّلُهُم الـزمخشرى، فزعموا أن الهمزة فى تلك المـواضع فـى محلهـا الأصلى، وأن العطف على جملـة مُقَـدَّرة بينها وبيـن العاطف، فيقـولـون: التقدير فى ﴿أَفَلَمْ يَسيروُا﴾ و ﴿أَفَنَضْرِبُ عنكُم الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ و ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُم﴾ و﴿أفما نحنُ بميِّتين﴾ أَمَكَثُـوا فلم يسيـــروا فى الأرض، أنُهْمِلُكم فنضرب عنكم الذكر صفحا، أتؤمنون به فى حياته فإن مـات أو قتـل انقلبتم، أنحن مُخَلَّـدُون فمـا نحن بميتين، ويضعف قولهم ما فيه من التكلف، وأنه غير مطرد فى جميع المـواضع، أما الأول فلدَعْـوى حذف الجملة، فإن قُوبِلَ بتقديم بعض المعطوف فقد يقال: إنه أسهل منه، لأن المُتَجَوَّزَ فيه على قولهم أقلُّ لفظا، مع أن فى هـذا التجـوز تنبيهًـا علـى أصـالـة شىء فى شىء، أى أصالة الهمزة فى التصدير، وأما الثانى فلأنه غير ممكن فى نحو ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائم عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا

كَسَبَتْ﴾ وقد جَزَم الزمخشرى فى مواضع بما يقوله الجماعة، منها قوله فى ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى﴾ إنه عطف على ﴿فأخذناهم بغتةً﴾ وقوله فى ﴿أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَ آباؤنا﴾ فيمن قرأ بفتح الواو: إن ﴿آباؤنا﴾ عطف على الضمير فى ﴿مبعوثون﴾ وإنه اكتفى بالفَصْل بينهما بهمزة الاستفهام وجَوَّز الوجهين فى موضع، فقال فى قوله تعالى ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ الله يَبْغُونَ﴾ دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة، ثم توسَّطَتِ الهمزة بينهما، ويجوز أن يُعْطَف على محذوف تقديره: أَيَتَوَلَّوْن فَغَيْرَ دِينِ الله يَبْغُون.

قد تَخْرُجُ الهمزةُ عن الاستفهام الحقيقى، فترد لثمانية مَعَان:

الأول: التَّسوية، وربما توهم أن المراد بها الهمزة الواقعة بعد كلمة «سواء» بخصوصها، وليس كذلك، بل كما تقع بعدها تقع بعد «ما أبالى» و «ما أدرى» و«ليت شعرى» ونحوهن، والضابط: أنَّها الهمزةُ الداخلةُ على جملة يصحُّ حلول المصدر محلَّها، نحو ﴿سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِر لَهُمْ﴾ ونحو «ما أبالى أَقُمْتَ أم قَعَدْتَ» ألا ترى أنه يصح: سواء عليهم الاستغفار وعَدَمُه، وما أبالى بقيامك وعَدَمِه.

الثانى: الإنكار الإبطالى، وهذه تقتضى أن ما بعدها غير واقع، وأن مُدَّعيه كاذب، ونحو ﴿أفأصفاكم رَبُّكم بالبَنِينَ واتَّخَذَ مِنَ المَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ و﴿فاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ البَنَاتُ وَ لَهُمُ البَنُونَ﴾ و﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾ و﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ و﴿أيحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ و﴿أَفَعَيِينَا بِالخَلْقِ الأَوَّلِ﴾ ومن جهة إفادة هذه الهمزة نفى ما بعدها لزم ثبوتهُ إن كان منفيا؛ لأن نفى النفى إثبات، ومنه ﴿أَلَيْسَ الله بكافٍ عَبْدَه﴾ أى الله كافٍ عَبدَه، ولهذا عطف مدخول الواو من ﴿ووضَعْنَا﴾ على ﴿أَلَمْ نشرَح لك صدرك﴾ لما كان معناهُ شَرَحْنا، ومثله ﴿ألم يَجِدْكَ يَتيمًا فآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فهَدَى﴾ و﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ * وأَرْسَلَ عَلَيهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾.

ولهذا أيضًا كان قول جريرٍ فى عبد الملك:

أَلَسْتُم خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا
وَأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

مَدْحا، بل قيل: إنه أَمْدَحُ بيتٍ قالته العرب، ولو كان على الاستفهام الحقيقى لم يكن مَدْحا ألبتة.

الثالث: الإنكار التوبيخى، فيقتضى أن ما بعدها واقعٌ، وأن فاعِلَهُ مُلُومٌ، نحو ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ و﴿أَغَيْرَ الله تَدعُونَ﴾ و﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ الله تُرِيدُونَ﴾ و ﴿أَتأتُون الذُّكْرَانَ﴾ و﴿أَتأخُذُونَهُ بهتانًا﴾.

وقول العجاج:

أَطَرَبًا وَأَنْتَ قِنَّسْرِىُّ
والدَّهْرُ بالإِنْسَانِ دوَّارِىُّ

أى أتطرب وأنتَ شيخ كبير؟.

الرابع: التقرير، ومعناه حَمْلُكَ المخاطَبَ على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرَّ عنده ثبوتُه أو نَفْيُه، ويجب أن يليها الشىء الذى تقرره به، تقول فى التقرير بالفعل: أَضَرَبْتَ زيدًا؟ وبالفاعل: أأنتَ ضَرَبْتَ زَيْدًا، وبالمفعول: أزيدًا ضَرَبْتَ، كما يجب ذلك فى المستفهم عنه، وقوله تعالى ﴿أأنت فعَلْتَ هٰذا﴾ محتملٌ لإرادة الاستفهام الحقيقى، بأن يكونوا

لم يعلموا أنـه الفاعل، ولإرادة التقرير، بأن يكـونوا قد علموا، ولا يكـون استفهاما عن الفعل ولا تقريـرًا به، لأن الهمـزة لم تـدخل عليـه، ولأنـه ﷺ قـد أجـابهم بالفاعِل بقوله ﴿بَلْ فَعَلَه كَبِيرُهم هذا﴾.

فإن قلت: ما وَجْهُ حَمْلِ الزمخشـرى الهمزة فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الله عَلَى كلِّ شىءٍ قـدير﴾ على التقرير؟.

قلت: قـد اعتذر عنـه بأن مـراده التقـريـر بما بعـد النفى، لا التقرير بالنفى، والأولى أن تُحْمَل الآية على الإنكـار التـوبيخى أو الإبطـالى، أى ألم تعلـم أيهـا المُنكر للنسخ.

الخامس: التَّهَكُّمُ، نحو ﴿أَصَلَوٰتُك تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ما يعبدُ آباؤُنا﴾.

السادس: الأمر، نحو ﴿أَأَسْلَمْتُمْ﴾ أى أَسْلِمُوا.

السابع: التعجب، نحو ﴿أَلم تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾.

الثامن: الاستبطاء، نحو ﴿أَلَمْ يأنِ للذِينَ آمَنُوا﴾.

وذكـر بعضهم معـانى أُخَـرَ لا صحـة لهـا (مغنى اللبيب ١/ ١٣ـ١٨).

أما الإمام السيوطى فيقول:

الهمزة تأتى على وجهين:

الأول: الاستفهـام، وحقيقته طلب الإفهـام، وهى أصل أدواتـه ومن ثَمَّ اختصت بأمـور. أحدها: جواز حذفها. ثانيها: أنها تـرد لطلب التصوُّر والتصـديق، بخلاف هل، فإنها للتصـديق خاصة، وسائر الأدوات للتصوُّر خاصة. ثالثها: أنها تدخل على الإثبات نحو ﴿أكان للنـاس عجبًا﴾ و ﴿ءَالذَّكَـرَيْنِ حَرَّمَ﴾ وعلى النفى نحو ﴿ألم نشرح﴾ وتفيد حينئذ معنين: أحدهما التذكير والتنبيه كالمثال المـذكور، وكقوله تعالى ﴿ألم ترَ إلى ربك كيف مدَّ الظل﴾ والآخر التعجب من الأمر العظيم كقولـه تعالى ﴿ألم تـرَ إلى الذيـن خرجـوا من ديارِهم وهم ألوفٌ حذرَ الموتِ﴾ وفى كلا الحالين هى تحذير نحو ﴿ألم نُهلِك الأوَّلين﴾. رابعها: تقديمها على العاطف تنبيهـا على أصالتهـا فى التصديـر نحو ﴿أَوَكلمـا عاهـدوا عهـدًا﴾ و ﴿أفأمن أهل القـرى﴾ و﴿أَثُمَّ إذا ما وقع﴾ وسائر أخواتها يتأخـر عنه كما هو قيـاس جميع أجزاء الجملـة المعطـوفة نحـو ﴿فكيف تتقون﴾ و ﴿فأين تذهبون﴾ و﴿فأنَّى تؤفكون﴾ و ﴿فهل يُهْلَكُ﴾ و﴿فأىُّ الفـــريقيـن﴾ و﴿فمـــا لكم فـى المنافقين﴾. خامسها: أنه لا يستفهم بها حتى يهجس فى النفس إثبات ما يستفهم عنـه، بخلاف (هل) فإنه لما يترجح عنده فيه نفى ولا إثبات، حكاه أبـو حيان عن بعضهم. سادسها: أنها تدخل علـى الشرط نحو ﴿أفإن مِتَّ فهم الخـالـدون﴾ و﴿أفإن مـــات أو قتل انقلبتم﴾ بخلاف غيرها.

وتخرج عن الاستفهام الحقيقى فتأتى لمعانٍ أخرى.

وإذا دخلت على «رأيت» امتنع أن تكـون من رؤية البصـر أو القلب وصـار بمعنى أخبـرنى. قنبل، وقـد تبدل هاء وخرج على ذلك رواية قنبل ﴿ها أنتم هؤلاء﴾ بالقصر، وقد تقع فى القَسم. ومنه مما قرئ «ولا نَكْتُمُ شَهَادة» بالتنوين «آلله» بالمد.

الثانى مـن وجهى الهمزة: أن تكون حـرفا ينـادى به القريب وجعل منه القـراءة قوله تعالى ﴿أمَّن هو قانتٌ آناء الليل﴾ على قراءة تخفيف الميم: أى يـا صاحب هذه الصفـات. قال ابن هشـام: ويبعده أنـه ليس فى

التنزيل نداء بغير يا، ويقربه سلامته من دعوى المجاز إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته ومن دعوى كثرة الحذف إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام: أمّن هو قانت خير أم هذا الكافر: أى المخاطب بقوله ﴿قل تمتعْ بكفرِك قليلا﴾ فحذف شيئان: معادل الهمزة والخبر (الإتقان فى علوم القرآن ١/ ١٩٠، ١٩١).

وعن الفرق بين الهمزة وهل يقول الإمام الزركشى:

الهمزة أصلها الاستفهام، وهو طلب الإفهام: وتأتى لطلب التصور والتصديق، بخلاف « هل » فإنها للتصُّور خاصة. والهمزة أغلب دورانًا، ولذلك كانت أمَّ الباب.

واختصت بدخولها على الواو، نحو: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا﴾ [البقرة: ١٠٠]

وعلى الفاء نحو: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى﴾ [الأعراف: ٩٧].

وعلى ثُمَّ، نحو ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ [يونس: ٥١].

و « هل » أظهر فى الاختصاص بالفعل من الهمزة، وأما قوله تعالى ﴿فَهَلْ أَنتُم شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠] و ﴿فَهَلْ أَنتُمْ مُنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] و ﴿فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [هود: ١٤] فذلك لتأكيد الطلب للأوصاف الثلاثة: حيث إنَّ الجملة الإسمية أدلُّ على حصول المطلوب وثبوته؛ وهو أدلُّ على طلبه من «فهل تشكرون» «وهل تسلمون» لإفادة التجدد.

وعن دخول الهمزة على « رأيت » يقول الزركشى كما ذكر السيوطى آنفًا:

وإذا دخلت على « رأيت » امتنع أن تكون من رؤية البصر، أو القلب، وصارت بمعنى « أخبرنى » كقولك: « أرأيتَك زيدا ما صنع ؟» فى المعنى تعدَّى بحرف، وفى اللفظ تعدَّى بنفسه.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ [مريم: ٧٧].

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق: ٩، ١٠]

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ [الماعون: ١].

ثم يذكر الإمام الزركشى أحكام الهمزة التى تدخل على « لم » مما سبق أن أوردناه عن الإمام السيوطى آنفا (البرهان ٤/ ١٧٨ ـ ١٧٩ والإتقان للإمام السيوطى ١/ ١٩١).

ويفرد الهروى بابا بعنوان « دخول ألف الاستفهام على ألف الوصل وعلى ألف القطع وعلى ألف لام التعريف، يقول فيه:

اعلم ان ألف الاستفهام إذا دخلت على ألف الوصل ثبتت ألف الاستفهام، وسقطت ألف الوصل، وذلك لأن ألف الوصل إنما أُتِىَ بها ليُتَوَصَّل بها إلى النطق بالساكن الذى بعدها، فلما دَخلتْ عليها ألف الاستفهام استُغْنِى عنها بألف الاستفهام فأُسْقِطت نحو قولك فى الاستفهام: أبْنُ زيدٍ أنتَ ؟ أمْرأةُ عمرٍو أنتِ؟ أستضعفتَ زيدًا؟ أشْتريتَ كذا وكذًا ؟ أستخبرتَ فلانًا؟ أفْتريتَ على فلان ؟ » ونحوها؛ ومنه قول الله تعالى: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا﴾ [البقرة: ٨٠] و﴿أَسْتَكْبَرتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العَالِينَ﴾ [ص: ٧٥]

و ﴿أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦] و ﴿أَصْطَفَى البناتِ على البَنِين﴾ [الصافات: ١٥٣] و ﴿ أَطَّلَعَ الغَيْبَ﴾ [مريم: ٧٨] و ﴿أَفْتَرَى على الله كَذِبًا﴾ [سبأ: ٨] و﴿أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا﴾ [ص: ٦٣] .

قال الشاعر، وهو ابن قيس الرقيّات:

فقالت: أَبْنُ قَيْسٍ ذا؟

وبَعْضُ الشَّيْبِ يُعْجِبُها

فقطع الألِفَ لأنها ألِف الاستفهام، وأسْقَطَ ألِف «ابن» ومعنى قوله: يُعْجبها أي يَجْعَلُها تَعْجَبُ، وليس معناه مِن الشهوة.

وقال ذو الرُّمَّةِ:

أستحدثَ الرَّكْبُ عن أشياعِهم خَبَرًا

أم راجَع القَلْبَ مِنْ أطرابِه طَرَبُ؟

وإذا دَخلت ألفُ الاستفهام على ألفِ القَطْع نَظرتَ، فإن كانت ألف القطع مفتوحةً ففيها ثلاث لغات:

منهم مَنْ يَهْمِزُهما جميعًا همزتين مقصورتين، كقولك: «أأكْرَمْتَ زيدًا؟، أأعطيتَ فُلانًا؟، أأبوكَ قالَ هذا؟».

ومنهم من يدخل ألفًا بين الهمزتين استثقالاً للجمع بينهما فيقول: «آأكرمت زيدًا» بهمزتين ومدة.

ومنهم من يقول: آكْرمت زيدًا بهمزة واحدة مُطوَّلة، وتقدير ذلك أنه يدخل بين الهمزتين ألفًا فتصير الهمزة الأولى مع الألف همزة بمد، ثم تُلَيِّنُ الهمزة الثانية وتُتْرَك نبرتها وتُشَمُّ حركتها بلا نبرة.

(المشهور من عبارة النحويين والقُرَّاء عن هذا المعنى أن الهمزة تسهل بين بين، أي تجعل بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها، وهي تشبه بذلك الحركة المختلسة ولهذا ما عبر المؤلف عن ذلك بإشمام الحركة، وهو في مصطلح الكوفيين - اختلاسها، والبصريون يعبرون عنه بـ «الروم» وأما «الإشمام» في مصطلحهم - وهو المأخوذ به اليوم - فلا يكون إلا في الضم خاصة، تهيأ الشفتان للنطق بالضمة ثم لا ينطق بها ولا بجزء منها ألبتة، ومن ثَمَّ فإنهم يقولون: إن الإشمام للعين لا للأذن) ومنه قوله تعالى ذكره ﴿آأنذرتهم﴾ [البقرة: ٦] ﴿آأسلمتم﴾[آل عمران: ٢٠] ﴿آأرباب متفرقون﴾ [يوسف: ٣٩] ﴿ءآعجمي وعربي﴾ [فصلت: ٤٤] ﴿آأذهبتم طيباتكم﴾ [الأحقاف: ٢٠] ﴿آأنت قلتَ للناس﴾ [المائدة: ١١٦] ﴿آألدُ وأنا عجوز﴾ [هود: ٧٢] ﴿آأتخذُ من دونه آلهة﴾ [يس: ٢٣] فقد قرئ كل ذلك على هذه الوجوه كلها.

(قوله: «وقد قرئ على هذه الوجوه كلها» فيه شيء من التجوز، قال الداني في التيسير/ ٣١، ٣٢ في بسط ذلك «اعلم أنهما (الهمزتين) إذا اتفقتا بالفتح نحو (ءأنذرتهم) و (ءأنتم أعلم) و (ءأسجد) وشبهه فإن الحرميين (يعني نافعًا وابن كثير) وأبا عمرو وهشامًا يسهلون الثانية منهما وورش يبدلها ألفًا، والقياس أن تكون بين بين، وابن كثير لا يدخل قبلها ألفًا، وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها، والباقون (يعني عاصمًا وحمزة والكسائي وابن ذكوان) يحققون الهمزتين»

قال ذو الرمة :

فيـــا ظبيةَ الوعساء بيـــن جُلاجِلٍ
وبـــين النَّقـــا آأنت أمْ أمُّ سالـــمِ

فأدخل بين الهمـزتين ألفًا لئلا يجمع بيـن همزتين، والمعنى : آأنت أحسن أمْ أمُّ سالم؟ .

وقال آخر وهو مزرد أخو الشماخ :

تطاللـــتُ فـاستشرفتُه فعـــرفتُه
فقلـــتُ له آأنتَ زيـــدُ الأراقـــم

وقيل : « الأرانب » وقـرأ أكثـر القـراء : ﴿أذهبتم طيباتِكم﴾ [الأحقـاف : ٢٠] بهمزة واحـدة بغير مـد، وقيل : هو توبيخ، وليس باستفهام .

(جاء فـي التيسير/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ الـذين قـرؤوا بهمزة واحدة على الخبر هم : نافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي) .

وقـرأ ابن محيصن ﴿أنذرتَهم﴾ [البقرة : ٦] بهمـزة واحـدة لأن أم قـد تـدل علـى الاستفهـام . كمـا قـال الشاعر؛ وهو امرؤ القيس :

تـــروح مـــن الحَـــيِّ أمْ تبتكـــر؟
ومـــــاذا يضـــــرُّكَ أن تنتظـــــر؟

وإن كانت ألف القطع مضمومـة ففيها أربع لغات : منهم من يهمـزهمـا جميعًـا همـزتين مقصـورتين؛ كقـولـك : «أأُكـرمك؟» و « أأُعطيـك ؟» و « أأُذنك سَمِعَتْ هذا؟» .

ومنهم من يـدخل ألفًـا فيقـول : « آأكـرمك ؟ » بهمزتين ومَدَّةٍ .

ومنهم من يقلب ألف القطع واوًا مضمومـة فيقول : «أوُكرمك ؟ » بهمزة مقصورة وواو مضمومة .

ومنهم من يقـول « آوُكـرمكَ » بهمـزة ممـدودة وواو مضمومة .

ومنـه قول الله عـز وجل : ﴿قل آؤُنبئكم بخيـر من ذلكم﴾ [آل عمـران : ١٥] ﴿آؤُلقى الـذكرُ عليـه من بيننا﴾ [القمـر : ٢٥] ﴿آؤُنـزل عليه الـذكرُ من بيننـا﴾ [صٓ : ٨] وقد قرئ كل ذلك على هذه الوجوه كلها .

وإن كـانت ألف القطع مكسـورة ففيها أربع لغـات أيضًـا :

منهم من يهمـزهمـا جميعًـا همـزتين مقصـورتين، كقـولك : « أإنك ذاهـب ؟ و أإذا جئتك أكـرمتني ؟» ونحوه .

ومنهم من يقول : « آإنك » بهمزتين ومدة .

ومنهم من يقلب ألف القطع ياء مكسـورة، فيقول : «أيِنَّك ذاهب ؟ » بهمزة مقصورة وياء مكسورة .

ومنهم من يقـول : « آينك ذاهب ؟ » بهمـزة مطـولـة وياء مكسورة .

ومنه قولـه تعالى ذكره (أيِذا مِتْنـا) [المؤمنون : ٨٢] (أيِنا لَمبعوثون) [الإسراء : ٤٩] (قل أيِنكم لَتَكْفرون) [فصلت : ٩] (أيِنَّكَ لأنْتَ يـوسف) [يوسف : ٩٠]، (أيِنْ ذُكِّرتُمْ) [يسٓ : ١٩] (أيِنَّ لَنـا لَأجْرًا) [الشعراء : ٤١] (أيِلاهٌ مع الله) [النمل : ٦٠] (أيِفْكًـا آلهة دونَ الله) [الصـافـات : ٨٦] قد قـرئ كلُّ ذلك على هـذه الوجوه كلها .

وأنشد أبـو زيد (الأنصاري ولـد ومات بالبصـرة سنة ٢١٥ هـ) :

حُـــزُق إذا ما القـــومُ أبْدَوْا فُكاهةً
يُفَكِّـــرُ آإيـــاه يعْنـــونَ أم قِـــرْدا

فأدخل بين الهمزتيـن ألفًا، والحزُقُّ الـرجل القصير الغليظ.

وأما إذا كـانت ألف القطع مفتـوحة وبعدهـا ألف، وأدخلتَ عليهـا ألف الاستفهـام همزت همـزة واحـدة مطولة، ولم تُدْخل بين الهمزتين ألفًا ولم تشمّ الفتحة. وذلك قـولك فى الاستفهـام: «آأثرتَ فـلانًـا علىّ»، «آأذنت فـلانًـا؟»، «آأمنت بفـلان؟» ومنـه قـولـه تعالى: (قالَ فـرعون آأمَنْتُـم بِه) [الأعـراف: ١٢٣] ﴿وقالوا آألهتُنا خير أم هو﴾ [الزخرف: ٥٨] كل القراء يقرءُونها بهمزة واحدة مطولة بغير إشمام الحركة.

والفرق بينهما وبين ما قبلهما نحو ﴿أأسلمتم﴾ [آل عمران: ٢٠] ﴿أأنذرتَهُم﴾ [البقرة: ٦] وما أشبهه مما فيه ألف القطع المفتوحة أنَّ بعد ألف القطع فى «آمن» ونحوه ألفًا أبدلت من همزة فاء الفعل، فلو أدخلوا بين ألف الاستفهـام وألـف «أفعل» ألفًـا كمـا فعلـوا فى ﴿أأنذرتهم﴾ ونحـوه لاجتمعت أربـع ألفـات. وذلك خـروج عن كـلام العـرب فأسقطـوا الألـف من بين الهمزتين اللتين بعد الثانية منهما ألف، كراهية الجمع بين أربع ألفات.

وإذا أدخلت ألف الاستفهام على ألف لام التعريف همزت الأولى ومددت الثانية لا غير، وأشممت الفتحة بـلا نبرة، كقـولك «آلـرجل قـال ذاك؟» و«آلساعـةَ جئتَ؟» و«آليومَ خـرجتَ» ونحوه. ومنه قولـه تعالى ﴿آللهُ خَيْرٌ أمَّا يشركون﴾ [النمل: ٥٩] و ﴿آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أمِ الأُنْثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] ﴿آلآنَ وقدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١] وقال معن بن أوس:

فـــواللهِ ما أدرى آلحُـــبُّ شَفَّـــهُ
فَسَـلَّ عليـــه جِسْمَـهُ أَمْ تَعَبَّـــدا

وإنما أتـوا بمدة بعـد ألف الاستفهام فى هـذا، ولم يأتوا بها فى قولهم: «أبْـنُ زيدٍ أنتَ؟ أشتريت كذا؟» وكلاهما ألف وصل، لأن ألف لام التعـريف مفتوحة، وألف الاستفهام مفتـوحة، فلو لم يبدلوا منهـا مدة فى الاستفهـام فقـالـوا: «الـرجل قـال ذاك؟» لالتبس الاستفهام بـالخبر، وكـان الأصل «أآلرجـل قال ذاك» بألفين مفتوحتين، فجعلوا الألف الثانيـة مدة، ليفرقوا بين الاستفهام والخبر. ولا تثبت ألف الوصل مع حرف قبلها فى شىء من الكلام إلا مع ألف الاستفهام هاهنا وفى أيمن إذا قال الرجل: «آيمن الله» لأنها مفتوحة، فلو لم يمدوا وقع لبس بين الخبر والاستفهام، وتذهب فى غير ذلك إذا كان قبلها كلام.

وأما قولهم فى الاستفهـام «أبْنُ زيدٍ أنت؟ أشتريتَ كذا؟» فى الاستفهام كان الأصل فيها: أإبن زيد أنت؟ و أإشتـريتَ كـذا» بألفين الأولى مفتـوحـة، والثـانيـة مكسـورة، فأسقطـوا الثـانيـة لأنهـا ألف وصل، ولم يحتاجوا إلى أن يبدلوا منها مدة، لأن الفتح والكسر قد فرق بينهما، ولم يحتاجوا إلى فرق آخر وكذلك «ايمن الله» إذا أدخلت عليهـا ألف الاستفهـام عـوضت من ألفهـا مـدة، فقلت: «آيمن الله لقـد كـان ذلك؟» والعلة فيها الفـرق بين الاستفهام والخبر كما ذكـرنا فى ألف لام التعريف سواء.

وبعض العـرب يقـول: «إيم الله» بكسـر الألف،

فمن كان هـذا من لغته قـال إذا استفهم : « أيم الله لقد كان كذا ؟» كما يقول « أبْنُ زيد هذا ؟».

وتقـول « إبنُ مَنْ أنـتَ ؟» فتكسـر ألف « ابن » ولا يجوز فتحهـا، لأنك أضفت « الابن » إلى « مَنْ » وهو استفهام، ولا يدخل الاستفهام على الاستفهام.

ألا ترى أنك لو قلت: « أغُلام مَنْ أنت ؟ أطعامَ مَنْ أكلتَ ؟ » كـان خطأً عنـد جميع النحـويين، لأنـه لا تدخل ألف الاستفهام على الاستفهام. وإنما الصواب أن تقول « غلامُ مَنْ أنتَ؟ وغـلام مَنْ قام ؟ وغلامُ أيّهم قام » بغير ألف استفهـام . وكذلك إذا جئت بـ « كم » و « أيّ » قلت : « إبنُ كَمْ سنةٍ أنتَ ؟ إبنُ أيّهم أنت ؟ بكسر الألف، لأنك أضفته إلى «كم » و « أيٌّ » وهما استفهام.

وتقـول : « إبن كمِ الهـلالُ ؟ أبن ليلـة أم ليلتين » فتكسـر الألف فى « ابن » الأول، لأنك أضفتـه إلى «كم» وهى استفهام عن العـدد، وفتحتَ ألف « ابن » الثانـى، لتفرق بين الاستفهـام والخبر. (كتـاب الأزهية فى علم الحروف/ ٣٣ـ ٤٤) اهـ.

قالت المؤلفة : ونستكمل لك هذه المـادة فى مادة أخرى هى « الهَمْز » فى حـرف الهاء حيث نبين لك إن شاء الله تعـالى ما جـاء عن أحكـام الهمز فى الكتـابة العـاديـة وفى رسم المصحف وعن ضبـط المهمـوز فانظرها هناك.

(لسان العرب لابن منظور. دار المعارف. القاهرة، ١/ ٢١، والإملاء والترقيم فى الكتـابة العـربية ـ عبد العليم إبراهيم. مكتبة غريب القاهرة/ ٣٧ـ ٤٢ وعلم الأصـوات، د. كمـال محمـد بشـر، دار المعـارف. القـاهـرة، ١٩٧٣/ ١١٢، وتنبيـه الغـافلين وإرشـاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين لأبـى الحسن على بـن محمـــد النّـــورى الصفاقيسى. مكتبة الثقـافة الدينية. القـاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م/ ٤٧ ـ ٤٩، ١٢٢ ـ ١٢٧، والمعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس، د. عبد الحليم منتصر، عطيـة الصوالى، محمـد خلف الله أحمد. . مجمع اللغة العربية، ط إدارة إحيـاء التراث الإسلامى بدولة قطر، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م، ١/ ٢، ومغنى اللبيب لابن هشام ـ حققه وفصلـه وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميـد، مكتبة محمد على صبيح وأولاده القاهـرة ١/ ١٣ـ ١٨، والإتقان فى علـوم القرآن لشيخ الإسـلام جـلال الـدين عبـد الـرحمن السيـوطى. ط. مصطفى البابى الحلبى وأولاده. القـاهرة. الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، ١/ ١٩٠، ١٩١، والبرهان فى علوم القـرآن للزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبـراهيم ٤/ ١٧٨، ١٧٩، وكتـاب الأزهيـة فى علم الحروف لعلى بن محمد النحوى الهروى ـ تحقيق عبد المعين الملّوحى. مطبوعـات مجمع اللغة العـربيـة بـدمشق. دمشـق. ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م/ ٣٣، ٤٤. انظر أيضًا معانى الحروف لأبى الحسن على بن عيسى الرمـانى النحوى ـ حققه وخـرج شواهـده وعلق عليه وقدم لـه وترجـم للرمانـى وأرخ لعصره د. عبـد الفتاح إسمـاعيـل شلبى. دار نهضـة مصـر، القـاهـرة ١٩٧٣/ ٣٢ ـ ٣٦ وجـواهـر الأدب فى معـرفـة كـلام العرب لعـلاء الدين الإربلى. مكتبة النهضة المصـرية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ١٢ ـ ٣٣، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصـار للإمام أبى عمرو عثمـان بن سعيد الـدانى ـ تحقيق محمـد الصـادق قمحاوى . مكتبـة الكليـات الأزهـريـة، القـاهـرة ١٩٧٨/ ٦٥ ـ ٦٨ والمفردات فى غـريب القرآن لأبى القـاسم الحسن بن محمـد المعروف بـالراغب الأصفهـانى تحقيق وضبط محمـد سيـد كيـلانـى. ط مصطفى البـابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ ١٩٦١م/ ٣٤، ٣٥).

* آ (ءا):

حرف نداء للبعيد، وهو مسموع، لم يذكره سيبويه، وذكره غيره (المعجم الوسيط ١/ ٢، ومغنى اللبيب لابن هشام ـ حققه وفصله وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٢٠).

يقول الإربلى: هذا الحرف: وهو مركب من الهمزة والألف ومخرجه من أقصى الحلق، واعلم أنه حرف من أحرف النداء السبعة التى نقل خمسة منها البصريون، وهى «يا» و «أيا» و «هيا» و «أى» و«الهمزة»، وقد نقل الكوفيون حرفين آخرين وهما (آ) هذه ووافقهم الأخفش فى نقلها، و «آى» فصارت أحرف النداء ـ بالنقل الصحيح ـ سبعة.

واتفقوا على أن «الهمزة» للقريب، وأن «هيا» و «أيا» و «آ» للبعيد، وأما «آىْ» و «أىْ» فأكثرهم جعلها للمتوسط.

وجعلوا المراتب ثلاثة: قريبة، ومتوسطة، وبعيدة وبعضهم ذهب إلى أن هذين الحرفين للقريب أيضا، كأنهم لم يثبتوا توسطا.

(جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلى ـ شرح وتحقيق د. حامد أحمد نيل. مكتبة النهضة المصرية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٢٢١).

* آب:

آب: الشهر الحادى عشر من الشهور السُّريانية، يقابله أغسطس من الشهور الرومية (الميلادية).

(المعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملاؤه ١/ ٢).

* آبَ:

آبَ يئُوبُ أوبًا وإيابًا: رَجَعَ، والمآب: المرجع، اسم مكان واسم زمان ومصدر ميمى، وقوله تعالى ﴿إنَّ جَهَنَّمَ كانت مرصادًا * للطاغين مآبًا﴾ أى مرجعا، اسم مكان، وقوله تعالى ﴿إليه أدْعُو وإليه مآبِ﴾ أى إليه رجوعى ـ مصدر ميمى وحذفت ياء المتكلم تخفيفا ـ وقوله تعالى ﴿إنَّ إلينا إيابهم﴾ أى رجوعهم.

(القاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح. مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م ١٥/ ٤٢).

* الآب كَرْمى:

(٦٥٠ ـ ٧٣٢هـ/ ١٢٢٥ ـ ١٣٣٢م).

انظر: رضى الدين الآب كرمى.

* آبار الأعراب:

آبارُ الأعرَاب: جمعُ بئر. يقال فى جمعها آبار وبئار وأبْآر: موضع بين الأجْفُر وفَيْد، على خمسة أميال من الأجفُر... والآبار أيضًا غير مضافة: كَوْرَةٌ من كُورِ واسط.

(معجم البلدان للشيخ شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى. دار صادر. بيروت ١/ ٤٩).

* الآبار (زاوية ـ):

انظر: البندقدارية (مدرسة ـ).

* آبار قبائل قريش:

ذكروا أن قُصَيًّا كان يسقى الحجيج فى حياض من أدم، وكان ينقل الماء إليها من آبار خارجية من مكة، منها: بئر ميمون الحضرمى، وكان ينبذ لهم الزبيب.

ثم احتفر قصيٌّ « العجول » فى دار أم هانئ بنت أبى طالب، وهى أول سقاية احتفرت بمكة، وكانت العرب إذا استقوا منها ارتجزوا، فقالوا:

* نـروى عـلى العجـول، ثم ننطلق *
* إن قُصيًّا قـد وَفَـى وقـد صَـدَق *

فلم تزل العجول قائمة حياة قصى، وبعد موته، حتى كبر عبد مناف بن قصى، فسقط فيها رجل من بنى جُعَيْل، فعطلوا « العجول » واندفنت (انظر الروض الأنف بتحقيق طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٧٢).

قال ابن هشام: وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارًا بمكة فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق، قال:

١ ـ عبد شمس يحفر الطوى: حفر عبد شمس بن مناف الطوى، وهى البئر بأعلى مكة عند البيضاء، دار محمد بن يوسف.

٢ ـ هاشم يحفر بذَر: وحفر هاشم بن عبد مناف بذَر (لفظ بذر مأخوذ من التبذير، وهو التفرق، ولعل ماءها كان يخرج متفرقا من غير مكان واحد) وهى البئر التى عند المستندر، خطم الخندمة على فم شِعب أبى طالب، وزعموا أنه قال حين حفرها: لأجعلنها بلاغًا للناس.

قال ابن هشام: وقال الشاعر:

سقـى الله أمواهًا عـرفت مكانهـا
جُـرابا ومَلكـوما وبـذرًا والغَمْـرا

٣ ـ سجلة والاختلاف فيمن حفرها: قال ابن إسحاق: وحفر سجلة، وهى بئر المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف الذين يسقون عليها (اليوم). ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم، ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم، فاستغنوا بها عن تلك الآبار (ويقال إن قُصَيًّا هو الذى حفرها وقال فى ذلك:

* أنـا قُصـى، وحفـرت سجْلـهْ *
* تـروى الحجيج زَغْـلة فَزَغْـلهْ *

وقيل: بل حفرها هاشم، ووهبها أسد بن هاشم لعدى بن نوفل، وفى ذلك تقول خالدة بنت هاشم:

* نحـنُ وهبنـا لعـدى سجْـلهْ *
* تـروى الحجيج زُغْـلة فزغـلهْ) *

٤ ـ أمية بن عبد شمس يحفر الحفر: وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه.

٥ ـ بنو أسد تحفر سقية: وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية، وهى بئر بنى أسد.

(وهذه البئر تسمى أيضا شفية بئر بنى أسد، فقال فيها الحويرث بن أسد:

مـاء شفيـة كمـاء المـزن
وليـس مـاؤها بطـرْق أجـن

٦ ـ بنو عبد الدار تحفر أم أحراد: وحفرت بنو عبد الدار: أم أحراد.

(أحراد: جمع حرد، وهى قطعة من السنام، فكأنها سميت بهذا، لأنها تنبت الشحم، أو تسمِّن الإبل، أو نحو هذا، والحرءد: القطاط الواردة للماء، فكأنها تردها القطا والطير، فيكون أحراد جمع حُرءد بالضم على هذا. وقالت أمية بنت عُمَيْلة بن السَّبَّاق بن عبد الدار امرأة العوام بن خويلد حين حفرت بنو عبد الدار أم أحراد:

* نحـن حفـرنا البحر أمَّ أحـراد *
* ليسـت كبُـذر البـرور الجمـاد *

فأجابتها ضرتها: صفية بنت عبد المطلب أم الزبير ابن العوام رضى الله عنه.

* نحـــن حفـــرنا بَـــــذَّرْ *
* نسقـــى الحجيـــج الأكبـــرْ *
* مـــن مُقْبِـــلٍ ومُـــدْبِـــرْ *
* وأمَّ أحـــــرادٍ شَـــــرْ *

٧ ـ بنـو جمـح تحفـر السنبلـة: وحفـرت بنـو جمح: السنبلة، وهى بئر خلف بن وهب (قال فيها شاعرهم:

* نحـــن حفـــرنا للحجيـــج سنبلهْ *
* صـــوب سحـــابٍ ذو الجـلال أنزلهْ *
* ثـــم تركناهـــا بـــرأس القنْبلَـــهْ *
* تصـــب مـــاءً مثـــل مـــاء المعبلـهْ *
* نحـــن سقينا الناس قبـــل المسألهْ) *

٨ ـ بنو سهـم تحفر الغمر: وحفرت بنـو سهم: الغمر، وهى بئر بنى سهم (وقال فيها بعضهم:

* نحـــن حفـــرنا الغمـــر للحجيـــجْ *
* تثُـــجُّ مـــاءً أيّمـــا ثجيـــجْ) *

٩ ـ أصحاب رم وخم والحفرة: وكانت آبار حفائر خارجًا من مكـة قديمـة من عهـد مرة بن كعب، وكـلاب بن مـرة، وكبراء قـريش الأوائل منهـا يشربـون، وهى رم، ورم، : بئر مرة بن كعب بن لؤى. وخم: بئر بنى كلاب ابن مرة، والحفر. قال حذيفـة بن غانم أخو بنى عدى ابن كعب بن لؤى: قال ابن هاشم: وهو أبو أبى جهم ابن حذيفة:

وقِدَمـًا غنينا قبـــل ذلك حِقبةً
ولا نستقـــى إلا بخُـــم أو الحفـــرِ

قال ابن هشام: وهذا البيت فى قصيدة له.

(رم بئـر بنى كـلاب بـن مـرة، من رممت الشىء إذا جمعته وأصلحته، ومنه الحديث: كنا أهل ثُمة ورُمة، ومنه الـرمان فى قول سيبـويه، لأنه عنده فعـلان، وأما الأخفش فيقول فيه: فعال، فيجعـل فيه النون أصلية، ويقول: إن سميـت به رجـلا صرفتـه، ومنه قـول عبد شمس بن قصى:

حفـــرتُ رُمـــا، وحفرت خما
حتـــى تـــرى المجـــد بهـــا قد تمـــا

وأمـا خم وهى بئر مـرة، فهى من خممت البيت إذا كنستـه، ويقـال: فـلان مخمـوم القلب أى: نقيـهُ، فكأنها سميت بذلك لنقائها).

قال ابن إسحاق: فعفت زمزم على المياه التى كانت قبلها يسقى عليها الحاج وانصرف الناس إليها لمكانها من المسجـد الحـرام، ولفضلها علـى ما سـواهـا من المياه: ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

(السيرة النبـوية لابن هشام لأبى محمـد عبد الملك ابن هشام المعافرى ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الـرءوف سعد. مطبوعـات مكتبة ومطبعـة الحاج عبـد السلام بن محمـد بن شقرون ١/ ١٣٦ ـ ١٣٨، وقـد وضعنـا تعليقـات المحقق بين أقـواس فى ثنـايـا النص).

انظر: زمزم.

*** آبار المدينة المنورة:**

نقل أهل السِّيَرَ أسمـاء آبار بـالمدينة المنـورة شرب منها النبى ﷺ وبصق فيها إلا أن أكثرها لا يعرف اليوم.

لقد كانت الآبار على عهد رسول الله ﷺ كثيرة وغزيرة المياه، والآن قل عددها ونضب ماء أغلبها بسبب كثرة استعمال الآلات الـرافعة للميـاه لرى المـزارع، وأشهر هذه الآبار المأثورة: بضـاعة، حاء، البصة، إريس أو إيريس وتعرف أيضًا ببئر الخـاتم لسقوط خاتم الرسول ﷺ فيـه من يـد أمير المـؤمنين عثمـان بن عفـان زمن خلافته، وبئـر الغرس، والسقيا، ورومة وتعـرف أيضًا ببئـر عثمـان لأن عثمـان رضى الله عنـه اشتـراهـا من

صاحبها اليهودى وأوقفها على المسلمين، وبئر العهن وتعرف أيضًا ببئر اليسيرة. انظر كُلاًّ تحت عنوانه.

(المدينة المنورة وأول بلدية، فى بلاد الإسلام، من مطبوعات بلدية المدينة المنورة ١٤٠١هـ، وفصول من تاريخ المدينة المنورة ـ على حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٨١ ـ ١٩٤، وأخبار مدينة الرسول المعروفة بالدُّرَّة الثمينة للإمام الحافظ محمد بن محمود بن النجار ـ حققه وعلق عليه ونشره صالح محمد جمال، مكتبة الثقافة، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٤٠ ـ ٤٨).

*** آبار مكة المكرمة:**

ذكر الأزرقى أن الآبار التى حفرت بمكة قبل زمزم هى: كر آدم، رم، خم، العجول، بذر، سجلة، الطوى، الجفر، أم جعلان، العلوق، شفية، السنبلة، أم حردان، رمرم، الغمر، السيرة، الروا، ميمون، السقيا، الثريا، النقع، أم أحراد.

أما الآبار التى حفرت بعد زمزم فى الجاهلية فهى: الأسود، ركايا قدامة، حويطب، خالصة، زهير.

وأما الآبار الإسلامية فهى: الياقوتة، عمرو، الشركاء، عكرمة، الصلا، الطلوب، أبو موسى، شوذب، البرود، بكار، وردان، الصلاصل، السقيا. (انظر كلا تحت عنوانه).

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م، ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٧).

ويستدرك صاحب شفاء الغرام على الأزرقى فيقول تحت عنوان «ذكر الآبار التى بمكة وحرمها»:

ذكر الأزرقى شيئًا من خبر الآبار الجاهلية والإسلامية بمكة وحرمها وبعرفة، وليس يعرف هُهنا الآن مما ذكره الأزرقى إلا القليل كما سنبينه، ولذلك اقتصرنا هنا على تعريف هذه الآبار بما يعرف به الآن، وجملة الآبار التى يحتوى عليها سور مكة ثمانية وخمسون بئرًا.

منها بئر برباط السِّدْرَة، وهى سَجْلَة بسين مهملة وجيم، حفرها هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب، وقيل: حفرها قصى ووهبها عبد المطلب بن هاشم للمطعم بن عدى، وقيل: إن جبير بن مطعم ابتاعها من ولد هاشم.

ومنها بئر برباط الشرابى.

ومنها بئر بالمدرسة الأفضيلة.

ومنها بئر بالميضأة الصرغتمشية.

ومنها بئر برباط أم الخليفة، وهو العُطَيْفية.

ومنها بئر برباط القاعية.

ومنها بئر بالمدرسة المنصورية.

ومنها بئر عند باب الحَزْوَرَة، عليها جميزة كبيرة حفرها المهدى العباسى.

ومنها بئر فى الدار المعروفة بالملاعنة.

ومنها بئر بالمدرسة المجاهدية.

ومنها بئر برباط كُلالة بالمسعى.

ومنها بئر بالمطهرة الناصرية عند باب بنى شيبة.

ومنها بئر بميضأة الملك الأشرف شعبان، عمَّرها جده الملك الناصر سنة ست وسبعمائة لأجل رباط العباس فيما أحسب فإن منها إليه قناة ليسكب فيها الماء.

ومنها بئر الحمام الذى بسوق الليل.

ومنها بئر بقرب مولد النبى ﷺ بسوق الليل، تعرف

بالسماطية، لعلها بئر عبد شمس بن عبد مناف بن قصى المعروفة بالطُّوَى التى ذكرها الأزرقى، والله أعلم.

ومنها بئر بقربها تنسب لأبى مُغَامس، أحد تجار مكة لأنه عمرها وعندها مسجد.

ومنها بقرب ذلك بئر فى دار عطية المطيبيز (ومعظم هذه الآبار موجودة ومعروفة حتى الآن لاعتماد أهالى مكة فى الشرب والسقاية عليها).

ومنها بئران فى المعلا بالشعب الذى تسميه الناس شعب عامر، وهو شعب عبد الله بن عامر بن كُرَيْز، إحداهما فى بستان فى هذا الشعب، والأخرى بفم الشعب (يوجد بفم الشعب الآن بئر يقال لها « بئر أبو دية » لعلها هى).

ومنها بئر فى البستان الذى عند باب المعلاة، ويقال لها: المنقوس.

ومنها بئر تعرف بأم الفاغية عند سبيل ابن ظهيرة.

ومنها بئر عند مسجد الراية، وهى بئر جبير بن مطعم التى ذكرها الأزرقى، والله أعلم.

وبأجياد عدة آبار:

منها بئر برباط الزيت. ومنها بئر برباط غزى. ومنها بئر برباط ربيع. ومنها بئر مما يلى هذا الرباط فى جانب الوادى. ومنها بئر يقال لها: أم الزين، عند بيت الشريفة فاطمة بنت ثقبة صاحب مكة. ومنها بئر يقال لها الوردية. ومنها بئر يقال لها بئر عكرمة، ذكرها الأزرقى. ومنها بئر يقال لها الواسعة. ومنها بئر فى حوش الرباع. ومنها بئر يقال لها بئر عفراء. ومنها بئر يقال لها بئر مسعود، ويقال لها أيضًا أم الفاغية. ومنها بئر يقال لها بئر المعلم. ومنها بئر عند بيوت الداجوة يقال لها: أم حجر. ومنها بئر برباط بنت التاج. ومنها بئر عند حمام أجياد.

وبالحزامية بأسفل مكة، بالحاء المهملة وزاى معجمة، عدة آبار:

منها بئر برباط الدمشقية، عمَّرتها فيما أحسب زوجة تقى الدين بن صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة تسع وثمانين وخمسمائة، ومنها بئر برباط الدورى. ومنها بئر برباط السبتية. ومنها بئر يقال لها بئر النبى ﷺ والناس يستشفون بماء هذه البئر، ولعلها والله أعلم السنبلة، بئر خلف بن وهب الجمحى التى ذكرها الأزرقى وقال: يقال: إن النبى ﷺ بصق فيها وإن ماءها جيد (يشفى) من الصداع، والله أعلم.

وبالحجارية من المسفلة عدة آبار:

منها بئر عند بيوت عرفطة، يقال لها أم الحمرة بحاء مهملة مضمومة وميم وراء مفتوحتين.

(ما زال ذلك الزقاق يسمى باسم (زقاق الحمرة) ولكن البئر التى هناك، وهى موجودة إلى الآن اسمها «بئر المدعون»).

ومنها بئر عند البيوت المعروفة بالأشراف ذوى على، مما يلى باب الماجن، وهما بقرب الموضع الذى يقال له: بيت أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

ومنها بئر فى زقاق ضيق نافذ بقرب أم الحمرة (المعروف الآن عند بيت أبى بكر الصديق « البازان المسمى بازان القبة » وفى أول زقاق القبة ذلك الزقاق الضيق بئر مهجورة اسمها بئر زقاق القبة، ومن الجهة الجنوبية لبرحة الصديق بئر أخرى ما زالت باقية إلى الآن، وإذا شح الماء بمكة يستقى منهما الناس، ولكن ماءهما مالح غير مستساغ. وأغلب هذه الآبار أصلحت وجددت عمارتها على يد إدارة عين زبيدة).

ومنها بئر فى بستـان على بن يوسف بن أبى الأصبع عنـد بـاب الماجن. ومنهـا بئـر قبـالة هـذه البئـر فى الوَدْنة.

وبمسيل وادى إبراهيم بالمسفلة وما يليه من البيوت عدة آبار:

منها البئر المعروفة بباب إبراهيم (هذه البئر ما زالت موجودة يستقى منها النـاس، وهى فى دهليز المدرسة المسماة بالمدرسة الفخرية بباب إبراهيم).

ومنها بئر برباط الموفق. ومنها بئر ينسب للقائد زين الدين شُكْر مولى الشـريف حسن بن عجلان صاحب مكـة. ومنهـا بئـر بجنبهـا إلـى أسفل مكـة فى البيت المعروف بأحمـد بن عبد الله الـدورى الفراش بـالحرم الشريف. ومنها بئر بقربها فى بيت يعرف ببيت اليَنْبُعِى على يسـار الـذاهب إلى بـاب المـاجن(لعلهـا البئـر الموجودة حتى الآن بين بيت الشريف العمرى، وبيت السيد الفلالى على ناصية زقاق المسفلة وهى ما زالت موجودة إلى الآن).

ومنها بئر فى جهة الشُّبَيْكَة يقال لها بئر النَّشْو. ومنها بئر فـى الشبيكة أيضًـا بقرب المقبـرة عند بيـوت رقية، يقال لهـا: مجنة، ولهـا قرنـان. ومنها بئـر قرب بـاب الشبيكة عمـرها العفيف الهِيِى وبُنِى عندهـا سبيلٌ هو الآن خـراب. ومنها بأسفـل مكة بئـر أيضًـا بالمـوضع الذى يقال لها خرابة قريش التى عمرها الشهاب بركوت ابن عبد الله المكينى.

ومنهـا بئـر فى وسط السـويقـة عليهـا بيت ينسب للبلينى، يقال: إنها من عمارة عبد الله بن الزبير رضى الله عنه، والله أعلم.

ومنهـا بئـر فى المـوضـع المعـروف بـدار الحفـرة بالسويقة.

ومنهـا بئر بقعيقعـان عند وقف على بن أبى بكـر بن عمر العطار.

فهذه التى حواها سـور مكة فيما علمت، ولم أذكر فيها الآبـار التى لا ماء فيها، وجميعها مُسَبَّلَـةٌ إلا البئر التى فى بيت المطيبيز بأعلى مكة، والبئر التى فى بيت القـائد زين الـدين شكر، والبئـر التى فى بيت أحمـد الدورى، والبئر التى فى بيت الينبعى.

وعن الآبار التى بين باب المعلاة ومنى يقول صاحب شفاء الغرام:

بين باب المعلاة ومنى سبع عشرة بئرًا: منها بئر قرب باب المعلاة تنسب لأم سليمان المتصوفة عند تربتها، وتنسب أيضًا للملك المسعود صاحب مكة. ومنها بئر يقال لها: بئر الطواشى عند طرف المقبرة من أعلاها. ومنهـا بئر بـالبستـان الـذى أنشأه القائد سعـد الـدين جَبْرَوَة. ومنها بئـر ببستانه الذى أمـامه إلى جهة منى. ومنهـا بئـر ببستان لـه بين البستـانين إلى جهـة شعب البيـاضية. ومنهـا بئر خلـف سبيل ابن شداد السـابق ذكره. ومنها بئر فى بستان ينسب لابن فطيس أمام هذا السبيل. ومنها بئر فى محاذاة المعابدة فيها المعابدة. ويقال لها: أم قرنين. ومنها بئر لا ماء فيها فى الموضع الذي يقـال لها الخـرمانية وهـو أودان برأس المعـابدة على جادة الطريق على يمين الهـابط إلى مكة. ومنها بئر آدم على يمين البئر التى يقال لها منى وليست على جادة الطـريق، وممن عمرهـا الأمير شيخـون العمرى الناصرى فى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة. ومنها بئر يقال لها البياضية. ومنها بئر ميمون بن الحضرمى أخى العـلاء ابـن الحضـرمى، وهى التى الآن بـالسبيل المعـروف بسبيل الست بطـريق منى، وممن عمـرهـا المظفـر صاحب أربل فى سنـة أربع وستمائة على مـا

وجـدت بخط عبد الـرحمن بن أبى حـرمى المكى فى حجـر بهـذه البئـر يتضمن عمـارة صـاحب أربل لهـا وعـرفهـا ببئر ميمـون الحضـرمى، ورأيت لبعضهم مـا يقتضى أن بئـر ميمون بطـريق وادى مـر الظهران وهـو وهم، والله أعلم.

ومنها بئر محاذية لبركة السَّلَم على يسار الذاهب إلى منى.

ومنها بئر يقال لها: بئر النجار، وتعرف بالمعلم عبد الرحمن بـن عقبة المكى على يسار الـذاهب إلى منى أيضـا، وممن عمـرهـا الأمير شيخـون فى سنـة ثمـان وخمسين وسبعمـائة، وعمرهـا بعـده الأميـر جركتمـر المارديني صاحب الحُجَّاب بالقاهرة، ومقدم العساكر بمكة، فى سنة إحدى وستين وسبعمائة.

ومنها بئـر أمام هذه البئـر إلى منى فى وجهتها إلى جهة منى عند رأس الشعب الذى يقال له شعب البيعة الذى فيه مسجـد البيعة السابق ذكره وتعـرف هذه البئر ببركة مسهر.

ومنهـا البئـر المعـروفـة بصَـلاصِل وهى من الآبـار الإسلامية على ما ذكره الأزرقى.

ومنها بئـر بقرب هذه البئـر يقال لهـا الجُنَينة، بجيم مضمومة ونون مفتوحة وياء مثناة من تحت ونون، وهى وصلاصل فى الجانب الذى يكون على يمين الذاهب إلى منى، وكلام الأزرقى يقتضى أن البئر المعروفة ببركة مسهـر فى صلاصل لأنـه قـال: وبئر الصـلاصل بفم شعب البيعة عند العقبة عقبة منى اهـ. والله أعلم.

ولم يبين الأزرقى سبب تسميتهـا بصـلاصل، ولعل ذلك نسبتهـا إلى صلصل بـن أوس بن مخـامس بن معـاويـة بـن شـريـف من بنى عمـرو بن تميم. لأن الفـاكهى روى بسنـده عن هشـام بن الكلبى عن أبيـه قال: كانت العرب فى أشهـر الحج على ثلاثة أهواء: منهم من يفعل المنكـر، وهم المحلون الـذين يُحِلون الأشهـر الحرم، فيغتـالون فيهـا ويسرقـون، ومنهم من كـان يكف عن ذلك، ومنهم أهـل هـوى، شـرعـه صلصل بن أوس بن مجاسر بن معاوية بن شريف من بنى عمرو بن تميم فى قتال المحلين.

ثم قـال بعد أن ذكـر المحرمين: وكـانوا يسمـونهم الصـلاصل؛ لأن صلصلا شـرع ذلك، وكانـوا ينزلـون على بئر قريبـة من مكة، ثم يتفرقون فـى الناس منها، وكانـت البئر تسمى ببئر صـلاصل اهـ، ولكـن يعكر على نسبـة هذه البئـر لصلاصل المشـار إليه مـا ذكره الأزرقى من أن صـلاصل البئـر التى ذكرهـا من الآبـار الإسـلامية، فإن مقتضى مـا ذكره الكلبى أن تكـون من الآبار الجاهلية، والله أعلم.

وذكر الأزرقى ما يخالف ما ذكره من أن صلاصل من الآبار الإسـلامية وهى التى ذكـر منها ما سبق ذكـره عنه فى صـلاصل تلو قـولـه: عقبة منى، وفيهـا يقول أبـو طالب:

ونُسْلِمُـهُ حتى يُصَـرَّعَ حولـه
ونَذْهَـل عـن أبنائنا والحـلائلِ
وينهض قـوم فى الحديد إليكـمُ
نهوض الـروايا تحت ذات الصلاصلِ

انتهى.

وإذا كان أبو طالب ذكر هذه البئر فهى جاهلية.

وعن الآبار التى بظاهر مكة من أعلاها يقول صاحب شفاء الغرام:

فيما بين بئر ميمـون بن الحضرمى والأعلام التى هى حد الحـرم فى طريق جادة وادى نخلة، وفيمـا بين بئر ميمون والأعلام المشار إليها خمس عشرة بئرًا:

منها أربع آبـار تعرف بآبـار العُسيلة، وفى رأس طى بعضها ما يقتضى أن المقتدر العباسى أمر بحفر بئرين منهـا، وفى طى بعضهـا ما يقتضى أن العجـوز والـدة المقتدر عمـرتها مع سقـايات هناك ومسجـد لا يعرف الآن منه شىء.

والبئر الـرابعة من آبـار العسيلة جددهـا بعد دثـورها بعض الأمـــراء المصـــريين فى سنـــة اثنتين وتسعين وسبعمـائة. وبقية الآبـار لا ماء فيهـا إلا بئر لأبى بكـر الحصار، وهى تلى آبار العسيلة.

ثم يقـــول عن الآبـــار التى بأسفل مكـــة فى جهـــة التنعيم:

فيما بين باب مكة المعـروف بباب الشبيكة والتنعيم ثلاث وعشرون بئرًا بجادة الطريق.

منهـا: بئـر الملك المنصـــور صـاحب اليمن عنـد سبيله، وتعرف بـالزاكية. وقد ذكرنـا هذه الآبار فى أول هذا الكتاب أوضح من هذا. ومنها الآبار المعروفة بآبار الزاهـر الكبير، وبعض هـذه الآبار من عمـارة المقتدر العباسى. وبقرب الشبيكـة آبار أخر يقال لهـا: الزاهر الصغير، وهى ثلاث آبار، منهـا واحدة لا ماء فيها ولها قرنان فى أحـدهما حجر مكتوب فيه تـاريخ عمارتها. وبقرب هذه الآبار بئـر ببطن ذى طوى على مقتضى ما ذكره الأزرقى فى تعريف ذى طوى. وبأسفل مكة أيضًا بئر يقـال لها الطُّنْبُدَاوِيَّة وبأسفل مكـة مما يلى بـابها المعروف بباب الماجن عدة آبـار، منها بئر بقـربه من خارجـه، وبئر بـالشعب الذى يقـال له «خـم» بخاء معجمة.

(شفاء الغرام بأخبار البلـد الحرام للإمام أبى الطيب تقى الـدين محمد بن أحمـد بن على الفاسى ـ حقق أصوله وعلق حواشيه لجنـة من كبار العلماء والأدباء. بيروت، دار الكتب العلمية ١/ ٣٤٠ـ٣٤٦). خريطة ٣٨ ص ٦٢ أطلس تاريخ الإسلام.

*** آبَـــــجُ:**

قال عنها ياقوت الحموى:

آبَجُ: بفتح الهمـزة وبعـد الألف باءٌ مـوحـدة مفتوحـة وجيم: موضع فى بـلاد العجم يُنسب إليه أبـو عبد الله محمـد بن مَحْمُوَيـه بن مسلم الآبَجى، روى عن أبيـه وغيره، وأخرج الحاكم حديثه، ولا أدرى أهو نسبة إلى آبَه وزيـدت الجيم للنسب، كما قـالوا فى النسبـة إلى أُزْمِيَةَ أُزْمِجِى وإلى خُونَى خُونجى، أم لا؛ والله أعلم. (معجم البلدان ١/ ٤٩).

*** الآبَجِـــىُّ:**

(الآبَجِىُّ) بعد الألف الممـدودة باء موحدة مفتـوحة وجيم هذه النسبة إلى آبَج موضع ببلاد العجم، يُنسب إليه أبـو عبد الله بن محمد بن محمـويه الآبجى، روى عن أبيه وغيـره، روى عنه أبو النضر محمـد بن محمد بن يوسف الفقيه، أخرج الحاكم أبو عبد الله حديثه فى الأمالى.

(الأنساب للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصـور التميمى السمعـانى ـ تقـديم وتعليق عبـد الله عمـر البارودى. دار الجنـان، بيروت، الطبعـة الأولى

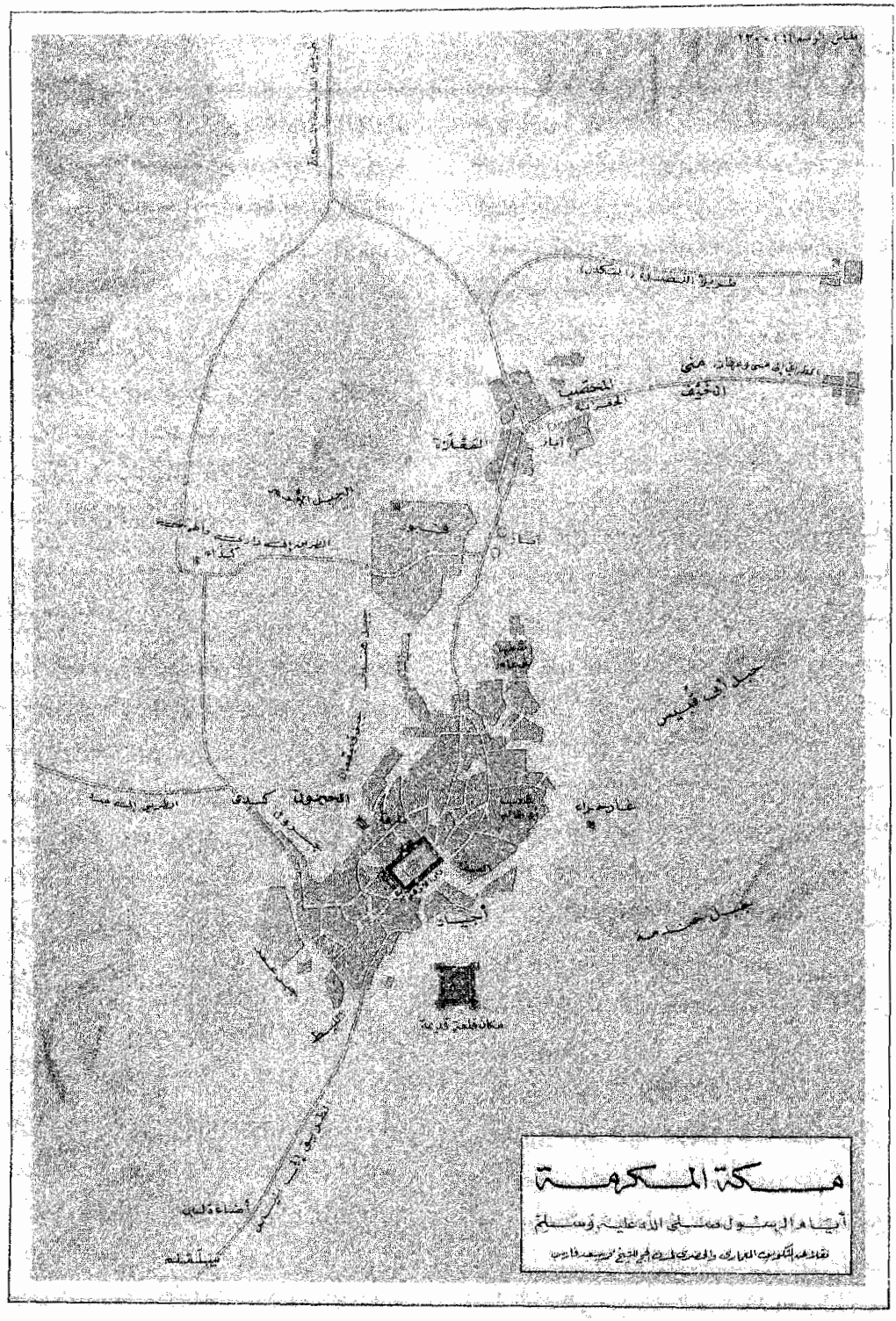
مكة المكرمة
أيام الرسول صلى الله عليه وسلم
الخيف
المحصب
آبار
المعلاة
أجياد
مكان قلعة قديمة

١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ١/ ٥٦، واللباب للإمام عز الدين أبى الحسن على بن محمد بن محمد بن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف ١٩٧١، ١/ ١٣).

* **آبـــــد :**

قال فى المصباح المنير: أبد الشىء من بابى ضرب وقتل نفر وتوحش فهو آبد على وزن فاعل ... وكذا قال فى لسان العرب: أبدت البهيمة توحشت ... وهذا المعنى هو ما صرح به ابن الأثير فى الجزء الأول من كتاب النهاية فى غريب الحديث.

والفقهاء يعبرون عن معنى الآبد بعبارات مختلفة، كالمتوحش والناد.

أما حكمه فى التذكية فإنه يكفى عقره عند العجز عن الذبح فيما يذبح أو النحر فيما ينحر على تفصيل فى ذلك.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٣٨٦هـ، ١/ ٣).

وجاء فى لسان العرب ما يلى:

الأوابد: جمع آبدة، وهى البهيمة التى قد توحشت ونفرت من الإنس، ومنه قيل للدار إذا خلا منها أهلها وخلفتهم الوحش بها: قد تأبّدت.

وفى حديث أم زرع: فأراح علىَّ مِنْ كُلِّ سائمة زوجين، ومن كل آبدةٍ اثنتين، تُريد أنواعًا من ضروب الوحش، ومنه قولهم: جاء بآبدةٍ أى بأمر عظيم يُنْفَرُ منه ويُستَوحش.

والآبدة الداهية يبقى ذكرها أبدًا، والآبدة: الكلمة أو الفِعلة الغريبة. وجاء فلان بآبدة أى بداهية يبقى ذكرها على الأبد. ويقال للكلمة الوحشية آبدة، وجمعها الأوابد.

(لسان العرب لابن منظور. ط دار المعارف ١/ ٤ والمعجم الوسيط ١/ ٢).

انظر: أم زرع.

* **الآبـــدة :**

انظر آبد.

* **آبَـــــرُ :**

(آبَـــرُ) بفتح الهمزة وسكون الألف وضم الباء الموحدة وراء: قرية من قُرى سجستان، ينسب إليها أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الآبُرى، شيخ من أئمة الحديث، له كتاب نفيس كبير فى أخبار الإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى، رضى الله عنه، أجاد فيه كل الإجادة، وكان رَحَلَ إلى مصر والشام والحجاز والعراق وخراسان، روى عن أبى بكر بن خُزَيْمة، والربيع بن سليمان الجيزى، وكان يُعَدُّ فى الحُفّاظ. روى عنه على بن بُشْرَى السجستانى، وذكر الفرّاءُ أنه توفى فى رجب سنة ٣٦٣.

(معجم البلدان ١/ ٤٩) انظر: الآبُرِىّ.

* **الآبـُرِىّ :** (ـ ٣٦٣هـ ـ ٩٧٤م):

قال السمعانى:

(الآبُرِىّ) فتح الألف الممدودة وضم الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الراء المهملة، هذه النسبة إلى آبر وهى قرية من قرى سجستان، والمشهور بالانتساب إليها أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم بن عبد الله الآبرى السجستانى، رحل وطوّف فى الحديث إلى خراسان والجبال والعراق والجزيرة

والشام ومصر، وحدث عن أبى العباس السراج وأبى بكر بن خزيمة النيسابوريَّيْن وأبى نعيم بن عدى الأستراباذى وأحمد بن محمد بن الأزهر الأزهرى السجزى ومحمد بن يوسف بن النضر الهروى وأبى عبيد الله محمد بن الربيع ابن سليمان الجيزى ومكحول البيروتى ومحمد بن سهل القهستانى، وله كتاب كبير مصنف فى مناقب الشافعى وأخباره، روى عنه على بن بشرى الليثى أبو الحسن، ولى إجازة عالية بكتاب المناقب عن أبى عبد الله عيسى بن شعيب السجزى إلا جزءًا واحدًا فاته، وهو يرويه عن الليثى عن الآبرى. (الأنساب ١/ ٥٦). قال ابن ناصر الدين: كان الآبرى حافظًا مجوِّدًا ثبتًا مصنفًا.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥٦، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ١٣، والأعلام للزركلى ٦/ ٩٨).

وقد ذكره الإمام السيوطى فى الطبقة الثانية عشرة للحفاظ وقال إنه مصنف كتاب « مناقب الشافعى » وإنه مات فى رجب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة عن نحو ثمانين سنة اهـ.

له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ للذهبى ٣/ ٩٥٤، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ٣/ ٤٦، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ١٤٧، والعبر للذهبى ٢/ ٣٣٠، والوافى بالوفيات للصفدى ٢/ ٣٧٢.

(طبقات الحفاظ للإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى. دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٣٨٣).

كذلك ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة العشرين وأضاف أنه حدَّث عنه يحيى بن عمَّار الواعظ وعلى ابن بشرى الليثى وطائفة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد. مؤسسة الرسالة. بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، ٢/ ١٨٤، ١٨٥).

*** آبَسْكُونُ:**

(آبَسْكُونُ) بفتح الهمزة وسكون الألف وفتح الباء الموحدة والسين المهملة ساكنة وكاف مضمومة وواو ساكنة ونون، ورواه بعضهم بهمزة بعدها باء ليس بينهما ألف، وقد ذكر فى موضعه: بُلَيْدَة على ساحل بحر طبرستان بينها وبين جُرْجان ثلاثة أيام، وإليها يُنسب بَحرُ آبَسْكُونَ، ويُنسَب إليها أبو العلاء أحمد ابن صالح بن محمد بن صالح التميمى الآبسكونى؛ كان ينزل بصُور على ساحل بحر الشام.

(معجم البلدان ١/ ٤٩).

*** الآبَسْكُونى:**

(الآبَسْكُونى) بفتح الألف الممدودة وضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وضم الكاف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى قرية أو بُلَيْدَة على ساحل البحر بنواحى طبرستان وإليها ينسب بحر آبسكون، اشتهر بهذه النسبة أبو العلاء أحمد بن صالح بن محمد التميمى الآبسكونى كان ينزل بصور ـ بلدة على ساحل بحر الروم مما يلى الشام ـ وكان بنى بها محرسًا، سمع محمد بن حميد وأبا زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازيَّيْن، وكان كثير الحديث، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ فى معجم شيوخه، وأبو على الحسين بن محمد الآبسكونى يروى عن أبى

عبد الله بن بندار السباك صاحب أحمد بن أبى طيبة، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ على سبيل الإجازة والكتابة. وموسى بن يوسف بن موسى الآبسكونى المؤذن المعروف بولى من أهل جرجان، سكن آبسكون فنسب إليها، يروى عن عمار بن محمد الدينورى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥٦، ٥٧).

*** آبـــق:**

١ ـ التعريف بالآبق والفرق بينه وبين الضال:

الآبق فى اللغة من حصل منه الإباق، والإباق هو الهرب سواء أكان الهارب عبدًا أم حرًا فقد قال تعالى ﴿وإنَّ يُونُسَ لمِنَ المرسَلين* إذْ أَبَقَ إلى الفُلْكِ المشحُونِ﴾ [الصافات: ١٣٩ ـ ١٤٠].

أما فى الاصطلاح فكما يلى:

الحنفيـــة:

يعرفه الحنفية بأنه انطلاق العبد تمردًا والتمرد هو الخروج، عن الطاعة، وهذا يشمل ما إذا كان هروب العبد من سيده أو مستأجره أو مستعيره أو مودعه أو الوصى على من كان صغيرا وآل إليه العبد، فالآبق إذًا هو الذى انطلق تمردًا على من ذكروا.

أما الضال فهو الذى ضل الطريق إلى منزل سيده أو غيره ممن ذكروا بلا قصد... ويتحقق التمرد بأن يكون الانطلاق من العبد لغير ظلم ممن هو فى يده كما بين ذلك صاحب الجوهرة (شرح القدورى نقلا عن الثعالبى ١/ ٤٦٦).

المالـــكية:

يعرف المالكية الآبق بأنه مَنْ ذهب مختفيًا بلا سبب، وفرقوا بينه وبين الهارب بأن الهارب من ذهب مختفيًا لسبب، ولكن قد قال الدسوقى فى حاشيته على الشرح الكبير للدردير (٤/ ١٢٧ ط دار إحياء الكتب العربية) بعد أن ذكر المعنى السابق: ولعل هذا فرق بحسب الأصل وإلا فالعرف الآن أن مَنْ ذهب مطلقا أى لسبب أو غيره يقال له آبق وهارب. وقد بيَّن الصاوى فى حاشيته على الشرح الصغير للدردير أن الآبق غير الضال، فقد قال به عند تعليقه على عبارة الشرح الصغير فيما يتعلق بجعل من عادته رد الآبقين وأنه له جعل مثله إن اعتاده أى كان عادته الإتيان بهم أو غيرهم، فقد قال الصاوى هنا «أو غيرها كالإتيان بالضوال» فالضال إذن غير الآبق بناء على هذا.

الشافعيـــة:

أما الشافعية فقد بينوا الفرق بين الآبق والضال فعرفوا الآبق بأنه من كان ذهابه من غير خوف ولا كد فى العمل فقد قال صاحب المغنى شرح المنهاج: «الضال لا يقع إلا على الحيوان إنسانا أو غيره، أما الآبق فقال الثعالبى: لا يقال للعبد آبق الا إذا كان ذهابه من غير خوف ولا كد فى العمل وإلا فهو هارب، قال الأزرعى: لكن الفقهاء يطلقونه عليهما».

الحنـــابلة:

الحنابلة جعلوا الآبق هو الهارب من سيده فقد قال فى كشاف القناع: يقال أبق العبد إذا هرب من سيده. ثم قال: وقال الثعالبى فى سر اللغة لا يقال للعبد آبق إلا اذا كان ذهابه من غير خوف ولا كد فى العمل وإلا فهو هارب، ولم يعقب صاحب كشاف القناع على كلام الثعالبى كما فعل الشافعية على ما تقدم، ويظهر من هذا أن الآبق عنده هو الهارب مطلقا ولم يبين تعريف الضال (كشاف القناع ٢/ ٤٢٠ المطبعة العامرية الشرقية سنة ١٣١٩).

الظاهـــرية :

يرى من صنيع ابن حزم الظاهرى فى كتابه المُحَلَّى ما يدل على أن الآبق غير الضال فقد قال فى المحلى كتاب اللقطة والضالة « وهى تشمل العبد الضال والآبق» ثم سرد الحكم فيها وجعل كل هذه الأصناف سواء فى الحكم من حيث أخذها والتعريف بها وإعطائها لصاحبها ... إلخ ما ذكره. ولكنه لم يبين معنى الضال ولا معنى الآبق اعتمادًا على اختلافهما فى اللغة على نحو ما روى عن الثعالبى وهو ما ذكرناه فيما تقدم قريبًا عند الكلام عن مذهب الشافعية فى ذلك (المحلى ٨/ ٢٥٧ ط إدارة الطباعة المنيرية).

الشيعة الزيدية

لم نعثر على نص صريح فى التفرقة بين الضال والآبق عندهم من حيث التعريف بهما.

الأبـــاضية :

قد ذهب الأباضية إلى أن الآبق هو الهارب دون أن يقيدوا الهرب بأنه من غير خوف ولا كد فى العمل كما ذكر الثعالبى وسار عليه الحنابلة وغيرهم على ما تقدم، فقد جاء فى النيل « وأبق بهمزة مفتوحة تليها باء مكسورة وهو الإنسان المملوك الهارب فى إباقته بكسر الهمزة » (النيل ٤/ ٧٣).

٢ـ السن التى يعتبر فيها العبد آبقا :

الحنفيـــة :

يرى الحنفية أن السن التى يعتبر فيها العبد آبقًا هى السن التى يعقل فيها الإباق ، فقد قال فى الأنقروية نقلا عن مختصر التتارخانية « قال محمد فى الأصل : والحكم فى رد الصغير كالحكم فى الكبير إن رده من دون مسافة السفر، فله الرضخ ، وهو عطاء قليل غير مقدر ، وفى الكبير أكثر مما يرضخ فى الصغير إن كان الكبير أشد مؤنة. قالوا: وما ذكر فى الجواب فى الصغير محمول على صغير يعقل الإباق، أما من لا يعقله فهو ضال ، وراد الضال لا يستحق الجعل » وقد حدد صاحب الكافى وشارحه السرخسى فى المبسوط ذلك بأن يكون قد قارب الحلم ، فقد جاء فى المبسوط : « وإذا أبقت الأمة ولها صبى رضيع فردها رجل فله جعل واحد، لأن الإباق من الرضيع لا يتحقق، ثم قال: وإن كان ابنها غلامًا قد قارب الحلم فله جعلان ثمانون درهما ، لأن الإباق تحقق منهما وقد علل الكمال بن الهمام وجوب الجعل على من قارب الحلم فقال فى فتح القدير: « لأن من لم يراهق لم يعتبر آبقا » ولكن ابن عابدين قال نقلا عن النهر أن قوله أى فى المبسوط قد قارب الحلم غير قيد لقول شارح الوهبانية : « اتفق الأصحاب أن الصغير الذى يجب الجعل برده فى قول محمد هو الذى يعقل الإباق وحاصله أنه لا يشترط كونه مراهقًا فى وجوب الجعل برده سواء كان مع أحد أبويه أو وحده بل الشرط أن يعقل الإباق » (رد المحتار ٤/ ٣٥٨ دار الكتب العربية الكبرى).

المالكيـــــة :

يرى المالكية أن الآبق من كان كبيرًا ، فقد قال الدسوقى فى حاشيته على الشرح الكبير للدردير عند تعريف الدردير اللقطة بأنها مال معصوم: المال المعصوم يشمل الرقيق الكبير والاصطلاح أنه آبق لا لقطة : «نعم الرقيق الصغير لقطة » ولكنه لم يذكر حد الكبر » (حاشية الدسوقى على الشرح الكبير ٤/ ١١٧ ط دار إحياء الكتب العربية).

الشافعيـــة :

لم نعثر فيما قرأنا من كتب للشافعية على نص يدل

على السن التى يعتبر فيها العبد آبقًا، غير أنه جاء فى كتاب المنهاج ما قد يؤخذ منه هذا، فإنه قد جاء فيه فى باب اللقطة : ويجوز أن يلتقط عبدًا غير مميز وعند هذه العبارة قال صاحب المغنى ولا يجوز التقاط المميز فى الأمن « لا فى مفازة ولا غيرها لأنه يستدل فيه على سيده فيصل إليه » ومقتضى هذا أن المميز الذى يراد التقاطه يكون ضالاً. وإذا اعتبر التمييز أولى بتحقق الضلال فإنه يعتبر للإباق من باب أولى.

الحنـــابلة :

لم نعثر فيما لدينا من كتبهم على سن محددة للآبق بحيث لو لم يبلغها يكون ضالا ولا يكون آبقا ، ولكن يمكن أن يؤخذ من جعلهم الآبق الهارب ـ أن السن فى الإباق هى التى يمكن معها الهرب وهى على الأقل سن التمييز ، فغير المميز ضال وليس بآبق ، وقد ذكرنا سابقا ما جاء فى كشاف القناع ، يقال : أبق العبد إذا هرب من سيده. (كشاف القناع ٢/ ٤٢٠ المطبعة العامرية الشرقية ١٣١٩).

الزيديـــة :

يرى الزيدية أن الإباق الذى يعتبر إباقا شرعًا يرد به العبد المبيع إنما يكون إذا كان كبيرًا ، قال صاحب البحر الزخار: « ولو أبق صغيرا ثم أبق عند المشترى كبيرا لم يرد» ثم نسب إلى الإمام حد الكبر... فقال : «وحده أى حد الكبر البلوغ وقيل المراهقة ، قلنا البلوغ أضبط وأقيس وعدم الرد إلا إذا أبق كبيرا عند المشترى يدل على أن الإباق فى الصغر عند البائع ليس عيبا فليس إباقا شرعا.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٣ـ٥).

* **آبـــل :**

قال ياقوت :

آبِل بفتح الهمزة وبعد الألف باء مكسورة ولام : أربعة مواضع . وفى الحديث أن رسول الله ﷺ جهز جيشًا بعد حجة الوداع وقبل وفاته ، وأمَّر عليهم أسامة ابن زيد ، وأمره أن يوطئ خيله آبِل الزيت : بلفظ الزيت من الأدهان ، بالأردن من مشارف الشام قال النجاشى (وهو قيس بن عمرو بن مالك ، شاعر هجاء مخضرم اشتهر فى الجاهلية والإسلام . توفى نحو ٤٠هـ/ ٦٦٠م) :

وصـــدَّت بنـو وَدٍّ صُـدودًا عن القَنا

إلى آبِـــلٍ ، فى ذِلَّـــةٍ وهـــوانِ

وآبل القمح : قرية من نواحى بانياس من أعمال دمشق بين دمشق والساحل .

وآبل ، أيضًا ، آبل السوق : قرية كبيرة فى غوطة دمشق من ناحية الوادى ، ينسب إليها أبو طاهر الحسينُ بن محمد بن الحسين بن عامر بن أحمد ، يعرف بابن خُراشة الأنصاريُّ الخزرجى المقرى الآبِليُّ .

(معجم البلدان ١/ ٥٠)

انظر: الآبلى .

* **آبـــله :**

مدينة فى الشمال الغربى لمدينة مدريد . ينسب إليها الآبلى (أبو عبد الله) .

(مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس ـ د. أحمد مختار العبادى ـ الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٣ / ١٤٠ هامش ٢).

* **الآبـلى** (ـ٤٢٨ هـ) :

أبو طاهر: ذكر ياقوت أنه ينسب إلى آبل السوق وهى قرية كبيرة فى غوطة دمشق من ناحية الوادى، وقال عنه: أبو طاهر الحسين بن محمد بن الحسين بن عامر بن أحمد يعرف بابن خراشة الأنصارى الخزرجى المعرِّى الآبلى، إمام جامع دمشق، قرأ القرآن على أبى المظفَّر الفتح بن بُرْهان الأصبهانى وأقرانه، وروى عن أبى على الحسين بن إبراهيم بن جابر، يُعرف بابن أبى الزَّمْزَم الفرائضى، وأبى بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ذَكْوان، وأبى هَمَّام محمد بن إبراهيم بن عبد الله الحافظ، وروى عنه أبو عبد الله بن أبى الحديد، ومحمد بن أحمد بن أبى الصَّفر الأنبارى، وأبو سعد السَّمَّان، وأبو محمد عبد العزيز الكَتَّانى، وقال: توفى شيخنا أبو طاهر الآبلى فى سابع عشر ربيع الآخر سنة ٤٢٨ وكان ثقة نبيلاً مأمونًا. اهـ.

(معجم البلدان ١/ ٥٠).

* **الآبلـــى** :

أبو عبد الله: من أهل العلم والدين التلمسانيين الذين أخذ عنهم الفقيه القاضى أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الهرغى الزقندرى ووصفه لسان الدين بن الخطيب بالشيخ المحقق نسيج وحده فى العقليات

وهو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلى (٦٨١ ـ ٧٥٧ هـ) أحد أساتذة ابن خلدون وابن الخطيب. أصله أندلسى من مدينة آبله Avila فى الشمال الغربى لمدينة مدريد ثم انتقلت عائلته إلى تلمسان بالمغرب الأوسط. وهناك عكف على تحصيل العلم وتدريسه مخالفا فى ذلك اتجاه أبيه وأعمامه الذين احترفوا الجندية. رحل إلى المشرق وحج، ولقى كثيرا من العلماء ثم عاد ثانية الى تلمسان ثم اندمج فى طبقة العلماء بمجلس السلطان أبى الحسن المرينى بفاس وظل هناك إلى أن مات.

له ترجمة فى: ابن خلدون: التعريف/ ٣٣ ـ ٣٨، ابن القاضى جذوة الاقتباس / ١١٤ ـ ١٩١، ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ٢٨٨ ط حيدر أباد بالهند.

(مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس ـ د. أحمد مختار العبادى / ١٤٠ وهامش ٢)

* **آبَنْـــدُونُ** :

(آبَنْدُونُ) الباءُ مفتوحة موحدة ونون ساكنة ودال مهملة وواو ساكنة ثم نون: هى قرية من قرى جُرْجان، يُنسب إليها أبو بكر أحمد بن محمد بن علىّ بن إبراهيم بن يوسف بن سعيد الجرجانى الآبندونى، روى عن أبى نُعَيم عبد الملك بن محمد بن عدى الفقيه، وعلىّ بن محمد القُومسى البَذَشى، وأبى الحسين محمد بن عبد الكريم الرازى، وغيرهم، وروَى عنه أبو طاهر بن سلمة بن العذل، وأبو منصور محمد بن عيسى الصوفى، وأبو مسعود البجلى، وكان صدوقًا، قاله شيرُوَيْه.

(معجم البلدان ١/ ٥٠).

* **الآبَنْدونـــى** :

قال السمعانى:

(الآبَنْدُونى) بفتح الألف الممدودة والباء الموحدة وسكون النون وضم الدال المهملة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى آبندون وهى قرية من قرى جرجان، منها أبو بكر أحمد بن محمد بن على بن إبراهيم بن يوسف بن سعيد الجرجانى الآبندونى، قدم بغداد

وحدث بها عن أبي نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الأستراباذى وعبد الله بن محمد بن مسلم الجوربذى ومحمد بن قارن الرازى وإسحاق بن إبراهيم البحرى وغيرهم، روى عنه القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهرى.

وقال الأزهرى: قدم علينا الآبندونى فى سنة ثمانين وثلاثمائة فسمعنا منه وسمع معنا أبو الحسن الدارقطنى. وأبو القاسم عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الآبندونى الجرجانى كان إمامًا حافظًا زاهدًا ثقة مأمونًا ورعًا مكثرًا من الحديث وكان من أقران أبى بكر الإسماعيلى وأبى أحمد بن عدى الحافظ ورفيقهما إن شاء الله، سمع بجرجان عمران بن موسى وببغداد أبا عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى وبالبصرة أبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحى وبمصر أبا عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى وبالموصل أبا يعلى أحمد بن على بن المثنى التميمى، روى عنه الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وأبو نصر الإسماعيلى وأبو بكر الشالنجى القاضى وأبو بكر البرقانى الخوارزمى، وذكره الحاكم فى التاريخ فقال: أبو القاسم الآبندونى نزل نيسابور فى كهولته غير مرة وسكنها وكان مع أبى عبد الله وأبى نصر أيضًا لما أقام بنيسابور وهو كهل، ثم جاءنا فأقام بنيسابور فى سنة سبع أو ثمان وأربعين وثلاثمائة وحدَّث ثم خرج إلى جرجان وخرج إلى بغداد سنة خمسين وثلاثمائة وسكنها ولم يخرج منها إلى أن مات بها، فإنى دخلت بغداد فى الكرَّة الثالثة سنة سبع وستين وثلاثمائة وهو بها وقد ضعف وهو ابن أربع وسبعين سنة، وكان أبو الحسن الحافظ الدارقطنى ينتقى عليه من مسند الحسن بن سفيان ولا يقرأ إلا له وحده، ولغيره بعد الجهد فقرأت عليه شيئًا من كتاب المجروحين لأبى بشر الدولابى وعرضت عليه الباقى بحضرة شيخنا أبى الحسن، وكان أبو القاسم أحد أركان الحديث ورفيق أبى أحمد بن عدى الحافظ بالشام ومصر وكثير السماع، فارقته فى رجب من سنة ثمان وستين وثلاثمائة وجاءنا نعيه فى كتب أصحابنا سنة تسع وستين وثلاثمائة.

وقال غيره. الآبندونى سكن الحربية ببغداد وحدَّث بجرجان وبغداد عن جماعة من أهل العراق والشام ومصر. وقال أبو بكر البرقانى: كنت أختلف إلى أبى قاسم الآبندونى الجرجانى مع أبى منصور الكرجى وكان لا يحدثنا جميعًا وكان يجلس أحدنا على باب داره ويدخل الآخر ويسمع منه ما أحب ثم إذا خرج دخل الآخر، فكان سماعنا منه على هذا، وقد كان حلف أن لا يحدث إلا واحدًا واحدًا وكان فى خُلقه شىء، ومات ببغداد فى سنة ثمان أو سبع وستين وثلاثمائة

(قال السيوطى: مات سنة ثمان وستين وثلاثمائة عن خمس وتسعين سنة طبقات الحفاظ / ٣٨١) وكذلك قال الذهبى (تهذيب سير أعلام النبلاء ٢/ ١٧٩).

قال حمزة السهمى: وسمعت أبا بكر الإسماعيلى حين بلغه نعيه ترحم عليه وأثنى عليه خيرًا. وأبو الحسن على بن إبراهيم بن يوسف الآبندونى يروى عن عمران بن موسى السختيانى، روى عنه أبو بكر الآبندونى وأبو بكر بن السباك وغيرهما، وتوفى فى شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٥٧، ٥٨. انظر أيضا

اللباب لابن الأثير ١/ ١٣، ١٤، وتذكرة الحفاظ للسيوطى/ ٣٨١، وتهذيب سير أعلام النبلاء للذهبى ٢/ ١٧٩).

له ترجمة فى: تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٩/ ٤٠٧، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ٣/ ٦٦، والعبر ٢/ ٣٤٧. انظر: آبندون.

*** آبْنُوس، آبِنُوس:**

شجر ينبت فى الحبشة والهند، خشبه أسود صُلْب، ويُصنع منه بعض الأدوات والأوانى والأثاث. (دخيل) (المعجم الوسيط ١/ ٢).

قال القزوينى: شجر كقطعة حجر على رأسه نبت أخضر، وخشبه صلب جدًّا لا يقف على الماء بل يرسب، وهو أشبه خشب بالحجر. قال الشيخ الرئيس: إذا وضعته على الجمر فاحت منه رائحة طيبة، ويجلو الغشاوة والبياض إذا حل بماء واكتحل به، وإذا أحرقت نشارته على طابق ثم غسلت واكتحل به ينفع من الرمد اليابس وجرب العين. وقال غيره: ينفع من حرق النار ويحل نفخ البطن اهـ. أجوده الذى ليس فيه خطوط.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد بن محمود القزوينى/ ١٦٢، والأدوية المفردة فى كتاب «القانون فى الطب» لابن سينا - تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم. دار الأندلس، بيروت/ ٣٦).

وقال صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة:

آبْنُوس: خشبه معروف، وفى مذاقته لذع، وهو ملطِّف جَلاَّء، يجلو الغشاوة من العين، وينفع من الآثار والبياض الحادث فيها، ويلحم الجراحات، وينفع من القروح والجراحات العفنة العتيقة، إذا دُقَّ وذُرَّ عليها، حار يابس فى الثانية. الشربة منه درهم. بدله، عن أمين الدولة فى الإسخان والقبض، خشب التين اليابس اهـ والآبنوس: هو شجرة الظُّبَة فى اليمن.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول الغسانى التركمانى صاحب اليمن - صححه وفهرسه مصطفى السقا ط - مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ١/ ٣).

وقال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب:

آبنوس: معرب من العجمية بلا واو، وباليونانية سيافيطوس وبالفارسية والعجمية هبقيتم ينبت بالحبشة والهند فى الأرض الرملية، والحبشى لا بياض فيه وأوراقه كأوراق الصنوبر أو هى أعرض لا تسقط ويعم كالجوز، وله ثمر كالعنب لكنه إلى الصفرة والحلاوة، يقطف أوائل الميزان وأجوده الرزين الشديد السواد الشبيه بالقرون الكثيف المكسر الذى حكاكته ياقوتية وهو حار فى الثالثة يابس فى آخر الثانية ملطف محلل بحدة فيه إذا شرب فتت الحصا وأدر البول ونفع من الطحال بالعسل وسحاقته كحل جيد للبياض والقروح والدمعة ونبت الأشفار وحفظ صحة العين وكذا محروقه، ويحلل الخنازير إذا طبخ بالخمر طلاء وهو يضر المعدة ويصلحه العسل وشربته إلى ثلاثة وقيل بدله خشب النبق اليابس.

(تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب لداود بن عمر الأنطاكى، مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، ١/ ٣٦).

وقال عنه صاحب «نور العيون وجامع الفنون»:

آبنوس: (ديسقوريدس) أقوى ما يكون منه

الحبشى، أسود ليس فيه طبقات، يلذع اللسان، وإذا وضع على جمر طلَع له رائحة طيبة، وإذا حُكَّ على مِسَنٍّ منه صار لونُه لون الياقوت، ومنه صنف هندى فيه عروق، لونها أبيض ياقوتى، والحبشىُّ أجود، يجلو ظلمة البصر جلاء قويًّا، ويصلح لسيلان الرطوبات إلى العين سيلانًا مزمنًا، ولقرحة العين، وإن عُمِل منه مِسَنّ وحُكَّت عليه الشيافات كان فعلها أقوى وأجود.

وإذا أردنا أن نعالج به العين أخذنا برادته ونشارته ونقعناها فى شراب يومًا وليلة، ثم سحقناها أولاً سحقًا ناعمًا، منها شيافات، ومن الناس من يسحقها ثم ينخلها، ثم يفعل مثل ما وصفنا، ومن الناس من يستعمل الماء بدل الخمر، وقد يُحرَق فى قدْر من طين حتى يصير فحمًا، ثم يُغْسَل كما يُغسَل الرصاص المحرق، فيوافق الرمد اليابس.

(جالينوس) وقوته مسخنة لطيفة تجلو الآثار من قدَّام الحدقة، وينفع من القروح العتيقة فى العين من أدوية أخر، ومن البثور التى بالعين (ابن سينا) المحروق المغسول ينفع من جرب العين.

(نور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحال الحموى ـ حققه وعلق عليه علميًّا د. محمد ظافر الوفائى، راجعه وضبطه وزاد فى تعليقاته أ. د. محمد رواس قلعجى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٥٣٧).

والآبنوس أو الأبنوس كان قليل الاستعمال فى صدر الإسلام ولكن أقيم منه درابزون أحاط بالصخرة فى القدس. وصنعت منه أحيانا بعض قطع الأثاث ومصاريع الأبواب والنوافذ و « كسوات » الجدران، ونفذت به الصناديق والعلب وحجارة الشطرنج وغالبا ما نُزِّل بالعاج. وقد حفظت نماذج عديدة من مصنوعاته فى متاحف العالم وخاصة فى متحف الفن العربى فى القاهرة (موسوعة العمارة الإسلامية/ ٢٤).

وقد جاء فى وصف التحف الخشبية فى عصر دولتى المماليك أن « الفنان استخدم أيضا طريقة الترصيع وذلك بأن يكسو التحفة الخشبية بطبقة دقيقة من الفسيفساء تتألف فى الغالب من قطع صغيرة من الأبنوس والسنّ وتلصق على السطح كله ».

وفيما يلى بيان بعض التحف الخشبية المطعمة بالأبنوس والمعروضة فى متحف الفن الإسلامى:

١ ـ القاعة ٦:

لوحة ١، رقم ٩٥١٨:

لوح من الخشب تكسوه طبقة رقيقة من الفسيفساء الدقيقة تتألف من قطع صغيرة من الأبنوس والسن (مصر القرن ٢هـ/ ٨م).

لوحة ٥:

حشوات من خشب الأبنوس، عليها زخارف نباتية بارزة بالحفر (مصر ـ القرن ٣هـ/ ٩م).

٢ ـ القاعة ٨:

الخزانة ٢: حشوات كثيرة الأضلاع من الخشب والأبنوس بها خيوط من السن... (مصر ـ القرن ٨ هـ/ ١٤م).

الخزانة ٤ : صندوق مصحف مكسو من الخارج والداخل بطبقة دقيقة من الفسيفساء مكوّنة من قطع صغيرة من الأبنوس والسن ومفصلاته من نحاس مكفت بالذهب والفضة (مصر ـ القرن ٨ هـ/ ١٤م).

(دليل المتحف الإسلامى «دار الآثار العربية سابقًا». وزارة المعارف العمومية. مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٢/ ٤٦، ٤٨، ٥٢).

وقد ذكر المقريزى فيما أحصاه من محتويات خزائن الجوهر والطيب والطرائف بالقصر الكبير (ويسمى القصر المُعِزّى) فقال: « ووجد فى خزائن القصر عدة صناديق كثيرة مملوءة سكاكين مذهبة ومفضضة بنصب مختلفة من سائر الجواهر، وصناديق كثيرة مملوءة من أنواع الدوى المربعة والمدوَّرة والصغار والكبار المعمولة من الذهب والفضة والصندل والعود والأبنوس الزنجى والعاج ... ».

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب. جرُوس برس. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٤، وكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٧، ١/ ٤١٤).

*** الآبنوسى:**

الآبنوسى: بمد الألف وفتح الباء الموحدة أو سكونها وضم النون وفى آخرها السين المهملة بعد الواو، هذه النسبة إلى آبنوس وهو نوع من الخشب البحري يعمل منه أشياء، وانتسبت جماعة إلى تجارتها ونجارتها، منهم أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن على بن الآبنوسى الصيرفى من أهل بغداد، سمع أبا الحسن على بن عمر الدارقطنى وأبا حفص عمر بن أحمد بن شاهين وأبا القاسم عبيد الله بن محمد بن حامد المتولى وأبا حفص عمر بن إبراهيم ابن كثير الكتانى وأبا طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص، وأبا بكر أحمد بن عبيد بن بيرى الواسطى وأبا الحسن محمد بن جعفر بن النجار الكوفى، سمع منه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وذكره فى التاريخ فقال: كتبت عنه وكان سماعه صحيحًا، وكانت ولادته فى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، ومات فى شوال سنة سبع وخمسين وأربعمائة ودفن فى مقبرة باب حرب. وأخوه أبو الحسن على بن أحمد بن الآبنوسى، سمع أبا عبد الله ابن العسكرى وأبا حفص بن الزيات والحسين بن أحمد بن فهد الموصلى وأبا بكر بن شاذان، سمع منه أبو بكر الخطيب الحافظ وذكره فى التاريخ وقال: كتبت عنه أحاديث عن الدارقطنى خاصة وكان يتمنع من التحديث ويأباه فألححت عليه حتى حدثنى ولا أحسب سمع منه غيرى، وكانت ولادته فى جمادى الآخرة سنة تسع وستين وثلاثمائة، وأول سماعه فى سنة أربع وسبعين، ومات فى شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٥٨، ٥٩).

*** ابن الآبنوسى (٤٦٦ـ٥٤٢هـ):**

أبو الحسن أحمد: ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة السادسة والعشرين وقال عنه: الفقيه المفتى العابد، أبو الحسن، أحمد ابنُ الإمام المحدث أبى محمد عبد الله بن على بن الأبُنُوسى، البغداديُّ الشافعيُّ الوكيل.

وُلِدَ سنةَ سِتٍّ وستِّين وأربع مائة.

سمع أبا القاسم بن البُسرى، وإسماعيل بنَ مَسْعَدَة، وأبا نصرٍ الزَّينبى، وعدة، وتفقَّه على قاضى القُضاة الحموى، ونظَر فى الكلام والاعتزال، ثم لطفَ الله به، وصار من أهلِ السُّنَّة والمُتابعة، وكان يدرى المذهبَ والفرائِض والخلاف والشُّروط، ثقةً زاهدًا مُصَنِّفًا ذَكَّارًا، مُتألِّهًا مُؤْثِرًا للانقطاع.

روى عنه السمعانىُّ، وابنُ عساكر، والكندىُّ، وسليمانُ المَوْصِلى، وآخرُ من روى عنه بنتُهُ شرفُ النِّساء.

مات فى ثامن ذى الحجة سنةَ اثنتين وأربعين وخمس مائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ٣/ ٦).

*** ابن الآبنوسى (ـ ٤٥٧ هـ):**

أبو الحسين محمد بن أحمد: ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة الرابعة والعشرين وقال عنه: الشيخ الثقة، أبو الحسين، محمد بن أحمد بن محمد بن على، ابن الآبنوسى البغدادى. سمع أبا القاسم بن حبابة، والدَّارقطنى، وابن شاهين، وآخرين.

قال الخطيب: كتبتُ عنه، وكان سماعه صحيحًا. مات فى سنة سبع وخمسين وأربعمائة. ومات فيها أبو إبراهيم أحمد بن القاسم بن ميمون الحُسينى، وسعيد ابن أبى سعيد العيار، والموحِّد بن على بن البُرِّى الدمشقى.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبى ٢/ ٣٥٦).

*** ابن الآبنوسى (٤٢٨ ـ ٥٠٥هـ):**

أبو محمد عبد الله. ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة السادسة والعشرين وقال عنه: الإمام المحدث الصادق أبو محمد عبد الله بن على بن عبد الله بن محمد الآبنوسى، البغدادى، والد الفقيه أبى الحسن أحمد بن الآبنوسى.

كان مولده فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وسمع من أبى محمد الجوهرى، وأبى القاسم التَّنُوخى، وأبى بكر بن بشران، وغيرهم.

روى عنه محمد بن محمد السِّنجى، وعبد الله الحلوانى، وأبو طاهر السِّلَفى مات فى سادس عشر جمادى الأولى سنة خمس وخمسمائة.

قال ابن ناصر: كان أبو محمد ثقة مستورًا، له معرفة بالحديث. وقال السِّلفى: هو من أهل المعرفة بالحديث وقوانينه التى لا يعرفها إلا من طال اشتغاله به، وكان ثقة شافعيًّا.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ٤٨٣).

*** الآبنوسية:**

(الآبَنوسيَّة) مادة سوداءُ صُلْبة، تُتَّخذ من خَلْط الكِبريت، بالمَطَّاطِ النقىِّ، غير مُوصِّلة للكهربا.

(المعجم الوسيط ١/ ٢).

*** آبَـــــه:**

(آبَه) بالباء الموحدة: قال أبو سعد: قال الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مِرْدُوَيْه: آبه من قرى

أصبهان، وقال غيره: إن آبه قرية من قرى سَاوَه، منها جرير بن عبد الحميد الآبى سكن الرى.

قلتُ أنا: أما آبه، بُلَيْدَة، تقابل ساوه تُعرف بين العامَّة بآوه، فلا شكَّ فيها، وأهلها شيعةٌ، وأهل ساوه سُنِّيَّة، لا تزال الحروب بين البلدين قائمةً على المذهب. قال أبو طاهر بن سِلَفَةَ: أنشدنى القاضى أبو نصر أحمد بن العلاء المَيمنْدى بأَهْرَ، من مُدن أذربيجان، لنفسه:

وقائلةٍ أتُبْغِضُ أهلَ آبهْ
وهُم أعلامُ نَظْمٍ والكتابَهْ؟
فقلتُ: إليكِ عنّى إنّ مثلى
يُعادِى كُلَّ مَنْ عادىَ الصَّحابَهْ

وإليها، فيما أحسب، يُنسب الوزير أبو سعد منصور بن الحسين الآبى، وُلِّىَ أعمالاً جليلة، وصحب الصاحبَ بن عبَّاد ثم وَزَرَ لمجد الدولة رُسْتَم ابن فخر الدولة ابن ركن الدولة بن بُوَيه، وكان أديبًا شاعرًا مصنِّفًا، وهو مؤلِّف كتاب: نَثر الدرر، وتاريخ الرى، وغير ذلك وأخوه أبو منصور محمد كان من عُظماء الكُتَّاب وجلَّة الوزراء، وَزَرَ لملك طبرستان.

وآبه أيضًا من قرى البَهْنَسا من صعيد مصر. أخبرنى بذلك القاضى المفضَّل بن أبى الحجاج عارضُ الجيوش بمصر.

(معجم البلدان ١/ ٥٠، ٥١).

انظر: الآبى.

*** الآبـــى:**

(الآبى) بالألف الممدودة بعدها الباء الموحدة، هذه النسبة إلى آبه وهى قرية من قرى أصبهان. هكذا ذكره أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ وسمعت غيره أن آبه قرية من ساوة، خرج منها جماعة من المشاهير، منهم أبو عبد الله جرير بن عبد الحميد الآبى الضبِّى سكن الرَّىَّ وكان يقول: ولدت بآبه قرية من قرى أصبهان، وكان أحد أئمَّة الدنيا، سمع منصور بن المعتمر والأعمش.

(الأنساب للسمعانى تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥٩ واللباب الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ١٤).

انظر: آبَهْ.

*** آبـــى الخسف**

خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب، من قريش: والد السيدة «خديجة» أم المؤمنين، جاهلى. كان من الفرسان، يلقب بآبى الخسف. قال يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام، وهو من حفدته: أبٌ لى، آبى الخسف، لو تعلمونه.

وفارس «معروف» رئيس الكتائب و «معروف» اسم فرس للزبير.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٣٢٥ عن نزهة الألباب لابن حجر، ونسب الخيل فى الجاهلية والإسلام/ ٥٢).

*** آبـــى اللحم (٨٠ هـ/ ٩٣٠م):**

آبى اللحم الغفارى: عبد الله بن عبد مَلَك بن عبد الله الغفارى، من بنى غفار من كنانة: شريف فى الجاهلية والإسلام، شاعر، من قدماء الصحابة وكبارهم. كان ممن شهد خيبر مع النبى ﷺ وذكر

خليفة عن الواقدى، أنه كان ينزل بوادى الصفراء على ثلاثة أميال من المدينة وذكره فى العبادلة لأن آبى اللحم ليست له بِكُنْيَةٍ ولكنه صارت له كالكنية. قيل: إنما قيل له آبى اللحم لأنه كان لا يأكل اللحم فى الجاهلية، وقيل: كان لا يأكل ما ذبح للأصنام.

قال الحافظ ابن حجر: روى حديثه الترمذى والنسائى والحاكم، وروى بسنده عن أبى عبيدة قال: آبى اللحم اسمه عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن غفار وكان شريفًا شاعرًا وشهد حنينًا ومعه مولاه عُمير. وقال الواقدى كان ينزل الصفراء، وكذا قال خليفة بن خياط فى اسمه ونسبه. وقال الهيثم بن عدى وهشام ابن الكلبى اسمه خلف بن عبد الملك، وقال غيرهما اسمه عبد الله بن عبد الله بن مالك. وقيل اسمه الحويرث بن عبد الله بن خلف بن مالك، وقال المرزبانى اسمه عبد الله بن عبد ملك، كان شريفا شاعرا أدرك الجاهلية.

قلت: رأيته بخط الرضى الشاطبى عبد ملَك بفتح اللام مجردًا عن الألف واللام. وروى مسلم فى صحيحه حديث عُميْر مولى آبى اللحم قال: أمرنى مولاى أن أقدد لحما فجاءنى مسكين فأطعمته... الحديث، وفيه: قلت يا رسول الله أتصدق من مال سيدى بشىء؟ قال: «نعم والأجر بينكما». وقال ابن عبد البر: هو من قدماء الصحابة وكبارهم ولا خلاف أنه شهد حنينًا وقُتِل بها.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لأبى عمر يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر ــ تحقيق على محمد البجاوى. مكتبة نهضة مصر، والأعلام لخير الدين الزركلى. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة ١٩٨٩، ٤/ ١٠٠، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى. دار الكتب العلمية، بيروت ٧/ ١٤).

*** آتشكدهٔ آذر:**

تأليف لطف على بن آقاخان المتخلص بآذر، من علماء القرن الثانى عشر الهجرى.

وهو من كتب الطبقات المشهورة، ألفه سنة ١١٧٤هـ، ورتب الشعراء فيه بترتيب الأقاليم وترجم لثمانماية واثنين وأربعين، مع ذكر نماذج من أشعارهم، ثم أثبت فى آخر كتابه ترجمه حياته ومنتخبا من منظومته: «مثنوى يوسف وزليخا» [٤٤٤٣ س].

أولـــه:

درطوف حرم ديدم دى مغبجهٔ ميكَفت اين خانه باين خوبى آتشكده بايستى فروغ آتشكدهٔ دل وزبانهٔ أخكَرزبان ستايش بيقياس قديمست... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم فارسى عادى، بخط حسين كوى، تمت كتابة سنة ١٢٢٠هـ فى ٢٢٠ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٢٩,٥×٢٠سم.

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣. القاهرة، مطبعة دار الكتب ١٩٦٦، القسم الأول ١/ ١).

*** آتشكدهٔ منطفى:**

وهو ترجمة تركية مع التصرف لكتاب « آتشكدهٔ آذر » فى تراجم شعراء الفرس بإيران والهند، تأليف لطف على بن آقاخان المتخلص بآذر (١١٣٤هـ-١١٩٥هـ) من علماء القرن الثانى عشر الهجرى، ولم يعلم مترجمه.

فرغ المؤلف من التأليف سنة ١١٧٤هـ وذكر الشعراء فيه بترتيب الأقاليم وترجم لثمانماية واثنين وأربعين شاعرًا وأديبًا فارسيًّا مع ذكر نماذج من أشعارهم، وسمى أبواب وفصول كتابه باصطلاحات نارية فاختار « آتشكده » اسما لكتابه، أما المترجم فقد حذف كثيرًا من النماذج وسمى أبواب وفصول الكتاب باصطلاحات مائية ولذلك سماه آتشكدهٔ منطفى.

أوله: حمد وسباس جناب كبرياء وصلاة وتحيات حضرت شفيع روزجزا ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها فى الثانى من جمادى الآخرة سنة ١٢٦٩هـ، فى ١٦٠ ورقة مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢٤,٥×١٥سم.

(١٦٤ تاريخ تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/١ وفهرس المخطوطات التركية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠. الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الكتب القومية، قسم الفهارس الشرقية ١/١).

*** آتيـــل:**

(آتيل) قلعة بناحية الزَّوزَان من قلاع الأكراد البُخْتية، معروفة عن عزِّ الدين أبى الحسن على بن عبد الكريم الجَزَرى.

(معجم البلدان ١/ ٥١).

*** الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة:**

تزخر القاهرة بالآثار الإسلامية من مساجد وزوايا وخنقاوات وتكايا وقباب ووكالات ومشاهد وأضرحة ومدارس وقصور وحمامات وأسبلة وأحواض كلها متخلفة من عصور إسلامية مختلفة. وجولة فى شارع المعز توقفنا على ذلك التراث الخالد من العمارة الإسلامية، فعلى طول الطريق نجد أبواب القاهرة الفاطمية العملاقة:

باب زويلة (أثر رقم ١٩٩) وباب الفتوح (أثر ٦) وباب النصر (أثر ٧) وعددًا من المساجد والأسبلة ذات الطرز المعمارية الرائعة يمكنك التعرف على بعضها من الفهرس المصاحب لهذه المادة وأرقامها هى:

أثر ٤٢٨: المدرسة الكاملية التى تجاور برقوق وقلاوون.

أثر ٣٨: مدرسة وقبة نجم الدين أيوب (الصالح).

أثر ٤٣: مدرسة وبيمارستان وقبة السلطان قلاوون.

أثر ٤٤: قبة الناصر محمد ومدرسته.

أثر ١٧٥: المدرسة الأشرفية (مدرسة الأشرف برسباى).

أثر ١٨٧: مسجد السلطان برقوق.

أثر ٦٥، ٦٦، ٦٧: منزل ومقعد وقبة وسبيل وكتاب قانصوه الغورى.

أثر ١٩٠ : جامع السلطان المؤيد.

أثر ٣٥٨ : سبيل نفيسة البيضا.

أثر ٣٩٥ : واجهة وكالة نفيسة البيضا.

وقبل أن نورد لك الفهرس الذى يتضمن آثار القاهرة جميعها نعرفك بتواريخ العصور المختلفة لكى يتسنى لك تحديد العصر الذى يتبعه كل أثر:

١ ـ الدولتان العباسية والطولونية :

(٢١٢ ـ ٢٩٢هـ / ٨٢٧ ـ ٩٠٤م).

٢ ـ العصر الفاطمى :

(٣٥٨ ـ ٥٦٧هـ / ٩٦٩ ـ ١١٧١م).

٣ ـ العصر الأيوبى :

(٥٦٧ ـ ٦٤٨هـ / ١١٧١ ـ ١٢٥٠م).

٤ ـ عصر المماليك البحرية :

(٦٤٨ ـ ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٣٨٢م).

٥ ـ عصر المماليك الشراكسة :

(٧٨٤ ـ ٩٢٣هـ / ١٣٨٢ ـ ١٥١٧م).

٦ ـ العصر التركى ومحمد على :

(٩٢٣ ـ ١٢٦٥هـ / ١٥١٧ ـ ١٨٤٨م).

والآن إليك فهرس هذه الآثار مرتبة حسب تسلسل أرقامها، وحين تقوم بزيارة واحد من هذه الآثار يمكنك التعرف عليه من رقم الأثر الخاص به إذ تجد لوحة معدنية مثبتة على جدار الأثر، وهذه اللوحة عبارة عن دائرة خضراء اللون مكتوب عليها كلمة « أثر » وفى الجزء العلوى منها دائرة بيضاء مكتوب عليها رقم الأثر، ويمكنك الاستعانة بالخرائط التالية التى توضح مواضع تلك الآثار، وهى الخرائط التى استعنت بها فى زياراتى المتكررة لها. ومعظم هذه الآثار قد وردت فى هذه الموسوعة.

والخرائط مأخوذه من مصدرين هما :

١ ـ مساجد مصر. وزارة الأوقاف، مصلحة المساحة ١٩٤٨.

٢ ـ كتاب :

Parker, R. P.& Sabin, R.,

A Practical Guide to Islamic Monuments in Cairo, AUC Press, 1981.

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
١	جامع السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى	٦٥٦ـ٦٧	١٢٦٦ـ٦٩
٢	قبة طومانباى	٩٠٦	١٥٠١
٣	قبة أبو الغضنفر أسد الفائزى	أوائل القرن السابع	القرن الثالث عشر
٥	قبة الفداوية	٨٨٤ـ٨٦	١٤٧٩ـ٨١
٦	باب الفتوح	٤٨٠	١٠٨٧
٧	باب النصر	٤٨٠	١٠٨٧
٨	باب المزهرية	٦٩٨	١٢٩٨
٩	وكالة السلطان الأشرف قايتباى	٨٨٥	١٤٨٠ـ٨١
١٠	قبة القاصد	حوالى ٧٣٥	١٣٣٥
١١	وكالة قوصون	قبل ٧٤٢	١٣٤١
١٢	جامع الدشطوطى	٩١٢	١٥٠٦
١٤	سبيل الأمير محمد	١٠١٤	١٦٠٥
١٥	جامع الحاكم بأمر الله	٣٨٠ـ٤٠٣	٩٩٠ـ١٠١٣
١٦	سبيل وكتاب وقف قيطاس	١٠٤٠	١٦٣٠
١٧	سبيل وكتاب أوده باشى	١٠٨٤	١٦٧٣
١٨	المدرسة البقرية	قبل ٧٧٦	١٣٧٤
١٩	واجهة منزل ووكالة أوده باشى	١٠٨٤	١٦٧٣
٢٠	المسافرخانة	١١٩٣ـ١٢٠٣	١٧٧٩ـ٨٨
٢١	سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا	١١٥٧	١٧٤٤
٢٢	مسجد أيدمر البهلوان	قبل ٧٤٧	١٣٤٦
٢٣	سبيل وكتاب أمين أفندى بن هيزع (السيد على)	١٠٥٦	١٦٤٦
٢٤	مسجد آل ملك الجوكندار	٧١٩	١٣١٩
٢٥	جامع ابن برد بك	حوالى ٨٦٥	١٤٦٠
٢٦	مدرسة مغلطاى الجمالى	٧٣٠	١٣٢٩ـ٣٠
٢٧	سبيل البازدار	منتصف القرن الحادى عشر	منتصف القرن السابع عشر
٢٨	باب المشهد الحسينى (باب الأخضر)	٥٤٩	١١٥٤
٢٩	جامع مرزوق الأحمدى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣٠	جامع محمود محرم	١٢٠٧	١٧٩٢
٣١	مدرسة قراسنقر	٧٠٠	١٣٠٠ـ١
٣٢	خانقاه بيبرس الجاشنكير	٧٠٦ـ٩	١٣٠٦ـ١٠
٣٣	جامع الأقمر	٥١٩	١١٢٥

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٣٤	قصر الأمير بشتاك	٧٣٥ـ٤٠	١٣٣٤ـ٣٩
٣٥	جامع جمال الدين يوسف الأستادار	٨١١	١٤٠٨
٣٦	قبة ومدرسة تاتار الحجازية	٧٤٨ـ٦١	١٣٤٨ـ٦٠
٣٧	مدرسة الظاهر بيبرس البندقدارى	٦٦٠ـ٦٢	١٢٦٢ـ٦٣
٣٨	مدرسة وقبة نجم الدين أيوب	٦٤١ـ٤٨	١٢٤٣ـ٥٠
٤٠	سبيل وكُتَّاب الشيخ مطهر (ومسجده)	١١٥٧	١٧٤٤
٤١	ضريح الشيخ سنان	٩٩٤	١٥٨٥
٤٢	جامع تغرى بردى	القرن العاشر	أول القرن السادس عشر
٤٣	مدرسة وبيمارستان وقبة السلطان قلاوون	٦٨٣ـ٨٤	١٢٨٤ـ٨٥
٤٤	قبة الناصر محمد (ومدرسته)	٦٩٥ـ٧٠٣	١٢٩٥ـ١٣٠٤
٤٥	مدرسة الأمير مثقال	٧٦٣	١٣٦١ـ٦٢
٤٦	واجهة جامع عبد اللطيف القرافى	نهاية القرن العاشر	نهاية القرن السادس عشر
٤٨	جامع محب الدين أبى الطيب	أوائل القرن العاشر	أوائل القرن السادس عشر
٤٩	مدرسة أبو بكر مزهر	٨٨٤	١٤٧٩ـ٨٠
٥٠	قاعة محب الدين	٧٥١	١٣٥٠
٥١	مقعد الأمير ماماى	٩٠١	١٤٩٦
٥٢	سبيل وكُتَّاب خسرو باشا	٩٤٢	١٥٣٥
٥٣	باب الغورى	٩١٧	١٥١١
٥٤	باب خان الخليلى	٩١٧	١٥١١
٥٥	منارة مسجد الرويعى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٥٦	باب خان الخليلى	٩١٧	١٥١١
٥٧	سبيل إسماعيل مغلوى	١٠٦٨	١٦٥٧
٥٨	زاوية فاطمة أم خوند	النصف الأخير من القرن التاسع	القرن الخامس عشر
٥٩	قبة عبد الوهاب الشعرانى	حوالى ٩٧٥	١٥٦٧
٦٠	مدرسة القاضى عبد الباسط	٨٢٣	١٤٢٠
٦١	رباط زوجة السلطان إينال	حوالى ٨٦٠	١٤٥٦
٦٢	سبيل وحوض محمد بك أبى الذهب	١١٨٨	١٧٧٤
٦٣	منزل وقف الشعرانى	١١٣٨	١٧٢٥
٦٤	وكالة قانصوه الغورى (النخلة)	٩٠٩ـ١٠	١٥٠٤ـ٥
٦٥	منزل ومقعد وقبة وسبيل وكتاب قانصوه الغورى	٩٠٩ـ١٠	١٥٠٤ـ٥
٦٦	منزل ومقعد وسبيل وكُتَّاب قانصوه الغورى	٩٠٩ـ١٠	١٥٠٣ـ٤

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٦٧	منزل ومقعد وقبة وسبيل وكُتَّاب قانصوه الغورى	٩٠٩ـ١٠	١٥٠٣ـ٤
٦٨	قبة محمد الأنور	١١٩٥	١٧٨٠
٦٩	سبيل وكُتَّاب زين العابدين	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٧٠	سبيل وكُتَّاب سليمان بك الخربوطلى	١٠٤٧	١٦٣٧
٧١	سبيل وكُتَّاب خليل افندى المقاطعجى	١٠٤٢	١٦٣٢
٧٢	منزل جمال الدين الذهبى	١٠٤٧	١٦٣٧
٧٣	سبيل وكُتَّاب أبى الإقبال (عارفين بك)	١١٢٥	١٧١٣
٧٤	حوض السلطان قايتباى	قبل ٩٠١	قبل ١٤٩٦
٧٥	وكالة السلطان قايتباى	٨٨٢	١٤٧٧
٧٦	سبيل وكُتَّاب السلطان قايتباى	٨٨١	١٤٧٧
٧٧	منزل زينب خاتون	قبل ٨٧٣	١٤٦٨
٧٧	منزل زينب خاتون	١١٢٥	١٧١٣
٧٨	سور صلاح الدين	٥٧٢ـ٨٩	١١٧٦ـ٩٣
٧٨	قناطر المياه (عصر الناصر محمد بن قلاوون)	٧١٢	١٣١٢
٧٨	قناطر المياه (عصر الغورى)	٩١٢ـ١٤	١٥٠٦ـ٨
٠٠	مجرى مياه (محمد على باشا)	١٢٢٣	١٨٠٨
٧٩	مقياس النيل	٢٤٧	٨٦١
٨٠	قبة الأميرة طولبية	٧٦٥	١٣٦٣ـ٦٤
٨١	بقايا خانقاه خوند أم آنوك	قبل ٧٤٩	١٣٤٩
٨٢	جامع سيدى مدين	حوالى ٨٧٠	١٤٦٥
٨٣	منارة سيدى أحمد الزاهد	٨١٨	١٤١٥
٨٤	قبة الوزير	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٨٥	قبة الأمير تنكزبغا	٧٦٤	١٣٦٢
٨٦	قبة السادات الشناهرة	قبل ٨٥٣	١٤٤٩
٨٧	قبة الأمير أزرمك	٩٠٩	١٥٠٤
٨٨	قبة نصر الله	حوالى ٨٤٥	١٤٤١
٨٩	قبة كزل (كركر)	٨٠٥	١٤٠٣
٩٠	قبة أزدمر (الزمر)	نهاية القرن التاسع	أواخر القرن الخامس عشر
٩٢	قبة طشتمر (حمص أخضر)	٧٣٥	١٣٣٤
٩٣	باب قايتباى	حوالى ٨٧٩	١٤٧٤
٩٤	قبة ابن غراب	قبل ٨٠٨	قبل ١٤٠٦

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٩٥	واجهة مدفن مراد بك	حوالى ٨٧٩	١٤٧٤
٩٦	قاعة شاكر بن الغنّام	٧٧٤	١٣٧٢ ـ ٧٣
٩٧	الجامع الأزهر	٣٥٩ ـ ٦١	٩٧٠ ـ ٧٢
٩٧	الجامع الأزهر (المدرسة الطيبرسية)	٧٠٩	١٣٠٩ ـ ١٠
٩٧	الجامع الأزهر (المدرسة الأقبغاوية)	٧٤٠	١٣٤٠
٩٧	الجامع الأزهر (المدرسة الجوهرية)	قبل ٨٤٤	١٤٤٠
٩٧	الجامع الأزهر (باب قايتباى والمنارة)	٨٧٣	١٤٦٩
٩٧	الجامع الأزهر (باب وإيوان عبد الرحمن كتخدا)	١١٦٧	١٧٥٣
٩٨	جامع محمد بك أبى الذهب	١١٨٨	١٧٧٤
٩٩	مسجد السلطان قايتباى	٨٧٧ ـ ٧٩	١٤٧٢ ـ ٧٤
١٠٠	قبة الكلشنى	حوالى ٨٧٩	١٤٧٤ ـ ٧٥
١٠١	مقعد السلطان قايتباى	٨٧٩	١٤٧٤
١٠٢	مدرسة العينى	٨١٤	١٤١١
١٠٣	زاوية أحمد بن شعبان	نهاية القرن العاشر	القرن السادس عشر
١٠٤	رَبع قايتباى	٨٧٩	١٤٧٤
١٠٥	قبة سودون القصروى	قبل ٨٧٣	١٤٦٨
١٠٦	قبة خديجة أم الأشرف	حوالى ٨٣٥ ـ ٤٥	حوالى ١٤٣٠ ـ ٤٠
١٠٧	جامع كافور الزمام (المدرسة الزمامية)	٨٢٩	١٤٢٥
١٠٨	قبة الرفاعى	أوائل القرن العاشر	القرن السادس عشر
١٠٩	مصاريع جامع الفكهانى	١١٤٨	١٧٣٥
١١٠	قبة السبع بنات	منتصف القرن التاسع	منتصف القرن الخامس عشر
١١١	تكيّة أحمد أبى سيف	القرن التاسع	القرن الخامس عشر
١١٢	مسجد أصلم السلحدار	٧٤٥ ـ ٤٦	١٣٤٤ ـ ٤٥
١١٣	قبة أزدمر	أول القرن العاشر	أول القرن السادس عشر
١١٤	مسجد وحوض قجماس الإسحاقى	٨٨٥ ـ ٨٦	١٤٨٠ ـ ٨١
١١٥	مسجد أحمد المهمندار	٧٢٥	١٣٢٤ ـ ٢٥
١١٦	مسجد الصالح طلائع	٥٥٥	١١٦٠
١١٧	مسجد الكردى (المدرسة المحمودية)	٧٩٧	١٣٩٥
١١٨	مدرسة إينال اليوسفى	٧٩٤ ـ ٩٥	١٣٩٢ ـ ٩٣
١١٩	مسجد جانى بك	٨٣٠	١٤٢٦ ـ ٢٧
١٢٠	مسجد الطنبغا المارداني	٧٣٩ ـ ٤٠	١٣٣٩ ـ ٤٠

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
١٢١	خانقاه ومسجد السلطان برسباى	٨٣٥	١٤٣٢
١٢٢	قبة جانى بك الأشرفى	قبل ٨٣١	١٤٢٧
١٢٣	مسجد آقسنقر إبراهيم أغا مستحفظان	٧٤٧ـ٤٨	١٣٤٦ـ٤٧
١٢٤	قبة برسباى البجاسى والأمير سليمان	حوالى ٨٦٠ـ٩٥١	١٤٥٦ ـ ١٥٤٤
١٢٥	مدرسة أم السلطان شعبان	٧٧٠	١٣٦٨ـ٦٩
١٢٦	مسجد ألتى برمق	١١٢٣	١٧١١
١٢٧	مدرسة الأمير سودون من زاده	٨٠٤	١٤٠١
١٢٨	قبة القمارى	حوالى ٧٣٠	١٣٢٩ـ٣٠
١٢٩	مدرسة وقبة جانم البهلوان	٨٨٣ـ٩١٦	١٤٧٨ـ١٥١٠
١٣٠	مسجد الأمير ألماس	٧٣٠	١٣٢٩ـ٣٠
١٣١	مدرسة الجاى اليوسفى	٧٧٤	١٣٧٣
١٣٢	قبة عصفور	حوالى ٩١٢	١٥٠٦
١٣٣	مسجد السلطان حسن	٧٥٧ـ٦٤	١٣٥٦ـ٦٢
١٣٤	مسجد جوهر اللالا	٨٣٣	١٤٣٠
١٣٥	مسجد المحمودية	٩٧٥	١٥٦٨
١٣٦	مدرسة قانيباى أمير أخور	٩٠٨	١٥٠٣
١٣٨	مسجد منجك اليوسفى	٧٥٠	١٣٤٩
١٣٩	قبة الأمير يونس الدوادار	قبل ٧٨٣	١٣٨٢
١٤٠	مسجد خانقاه نظام الدين	٧٥٧	١٣٥٦
١٤١	رباط أبى طالب (يحيى زين الدين)	٨٥٦	١٤٥٢
١٤٢	مسجد سليمان باشا (سارية الجبل)	٩٣٥	١٥٢٨
١٤٣	مسجد الناصر محمد بن قلاوون	٧٣٥	١٣٣٥
١٤٤	سبيل الأمير شيخو	٧٥٥	١٣٥٤
١٤٥	مسجد أحمد كتخدا العزب	١١٠٩	١٦٩٧
١٤٦	زاوية وخانقاه إيدكين البندقدارى	٦٨٣	١٢٨٤ـ٨٥
١٤٧	مسجد الأمير شيخو	٧٥٠	١٣٤٩
١٤٨	مسجد السلطان قانصوه الغورى	٩٠٩	١٥٠٤
١٤٩	خانقاه الناصر فرج بن برقوق	٨٠٣ـ١٣	١٤٠٠ـ١١
١٥٠	سبيل محمد كتخدا	١١٣١	١٧١٨
١٥١	مسجد قانيباى المحمدى	٨١٦	١٤١٣
١٥٢	خانقاه وقبة الأمير شيخو	٧٥٦	١٣٥٥

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
١٥٣	مدرسة خشقدم الأحمدى	٧٦٨ـ٧٨	١٣٦٦ـ٧٧
١٥٤	منارة قانيباى الحركسى	٨٤٥	١٤٤١ـ٤٢
١٥٥	زاوية مصطفى باشا	١٠٣٥	١٦٢٥
١٥٦	مئذنة على البقلى	٦٩٦	١٢٩٧
١٥٧	قبة يونس الدوادار (أنس)	٧٨٣ـ٨٤	١٣٨٢
١٥٨	قبة وخانقاه ومدرسة السلطان الأشرف إينال	٨٥٥ـ٦٠	١٤٥١ـ٥٦
١٥٩	منارة وباب مسجد الغورى	٩١٥	١٥٠٩
١٦٠	مسجد نور الدين (مسيح باشا)	٩٨٣	١٥٧٥
١٦١	مدفن تمرباى الحسينى	أوائل القرن العاشر	القرن السادس عشر
١٦٢	مسجد الأمير قرقماس (أمير كبير)	٩١١ـ١٣	١٥٠٦ـ٧
١٦٣	مسجد بدر الدين الوناثى	منتصف القرن التاسع	القرن الخامس عشر
١٦٤	قبة السلطان قانصوه أبو سعيد	٩٠٤	١٤٩٩
١٦٥	منزل وقف العروسى والعريان	واخر القرن الثانى عشر	أواخر القرن الثامن عشر
١٦٦	منارة مسجد على الفرا	القرن العاشر	القرن السادس عشر
١٦٧	سبيل وكتاب سليمان جاويش	١٠٤٢	١٦٣٢
١٦٨	قبة عبد الله المنوفى	حوالى ٨٧٩	١٤٧٤
١٦٩	قبة شجرة الدر	٦٤٨	١٢٥٠
١٧٠	قبة قرقماس	٩١٧	١٥١١
١٧١	مدفن جانى بك (نائب جدة)	٨٦٩	١٤٦٥
١٧٢	زاوية زين الدين يوسف	٦٩٧	١٢٩٨
١٧٣	زاوية نور الدين (جولاق)	٨٧٠	١٤٦٦
١٧٤	منارة مسجد الزمر (ازدمر)	أوائل القرن العاشر	القرن السادس عشر
١٧٥	المدرسة الأشرفية	٨٢٩	١٤٢٥
١٧٦	جامع شرف الدين	٧١٧ـ٣٨	١٣١٧ـ٣٧
١٧٧	مدرسة مقبل الذاودى	٧٩٨	١٣٩٥
١٧٨	مسجد الجمالى يوسف	حوالى ٨٥٠	١٤٤٦
١٧٩	وكالة وسبيل الكردانى	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
١٨٠	مدرسة حقمق	٨٥٥	١٤٥١
١٨١	جامع مراد باشا	٩٨٦	١٥٧٨
١٨٢	جامع القاضى يحيى زين الدين	٨٤٨	١٤٤٤
١٨٣	حوض السلطان قايتباى	٨٧٩	١٤٧٤

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
١٨٤	مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (مسجد البنات)	٨٢١	١٤١٨
١٨٥	مسجد أسنبغا	٧٧٢	١٣٧٠
١٨٧	مسجد السلطان برقوق	٧٨٦_٨٨	١٣٨٤_٨٦
١٨٨	وكالة تغرى بردى	القرن العاشر	القرن السادس عشر
١٨٩	مدرسة السلطان الغورى	٩٠٩_١٠	١٥٠٤_٥
١٩٠	جامع السلطان المؤيد	٨١٨_٢٣	١٤١٥_٢٠
١٩١	قبة بيبرس الخياط	٩٢١	١٥١٥
١٩٢	قبة فيروز الساقى (مسجد)	٨٣٠	١٤٢٦_٢٧
١٩٣	مسجد آق سنقر الفرقانى	١٠٨٠	١٦٦٩
١٩٤	سبيل ومكتب عبد الباقى خير الدين	١٠٨٨	١٦٧٧
١٩٥	مسجد المرأة (فاطمة شقراء)	٨٧٣	١٤٦٨_٦٩
١٩٦	مسجد يوسف أغا الحين	١٠٣٥	١٦٢٥
١٩٧	سبيل وكتّاب على بك الدمياطى	١١٢٢	١٧١٠
١٩٨	سبيل وقف حبيش	نهاية القرن الثانى عشر	نهاية القرن الثامن عشر
١٩٩	باب زويلة	٤٨٥	١٠٩٢
٢٠٠	مسجد الملكة صفية	١٠١٩	١٦١٠
٢٠١	مسجد البردينى	١٠٢٥_٣٨	١٦١٦_٢٩
٢٠٢	بقايا جامع قوصون	٧٣٠	١٣٢٩_٣٠
٢٠٣	زاوية وسبيل فرج بن برقوق	٨١١	١٤٠٨
٢٠٤	مسجد يحيى زين الدين	٨٥٦	١٤٥٢
٢٠٥	مسجد الأمير بشتاك (الباب الداخلى والمنارة)	٧٣٦	١٣٣٦
٢٠٦	مسجد قراقجا الحسنى	٨٤٥	١٤٤١_٩٥
٢٠٧	مسجد ومنارة مغلباى طاز	٨٧١	١٤٦٦
٢٠٨	مقعد رضوان بك	١٠٦٠	١٦٥٠
٢٠٩	مدرسة تغرى بردى	٨٤٤	١٤٤٠
٢١٠	مسجد حسن باشا طاهر	١٢٣٤	١٨٠٩
٢١١	مدرسة الأمير أزبك اليوسفى	٩٠٠	١٤٩٤_٩٥
٢١٢	قبة جاهين الخلوتى	٩٤٥	١٥٣٨
٢١٣	سبيل يوسف الكردى	القرن العاشر	القرن السادس عشر
٢١٤	واجهة زاوية عبد الرحمن كتخدا	١١٤٢	١٧٢٩
٢١٥	قبة أولاد الأسياد	منتصف القرن الثامن	منتصف القرن الرابع عشر

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٢١٦	مسجد وسبيل تمراز الأحمدى	٨٧٦	١٤٧٢
٢١٧	مسجد لاجين السيفى	٨٥٣	١٤٤٩
٢١٨	مدرسة صرغتمش	٧٥٧	١٣٥٦
٢١٩	سبيل يوسف بك	١٠٤٤	١٦٣٤
٢٢٠	مسجد أحمد بن طولون	٦٥ـ٢٦٣	٧٩ـ٨٧٦
٢٢٠	مسجد أحمد بن طولون (المنارة وقبة الفسقية والمنبر)	٦٩٦	١٢٩٦
٢٢١	مدرسة ومسجد سنجر الجاولى	٧٠٣	٤ـ١٣٠٣
٢٢٢	حوض السلطان قايتباى	٨٨٠	١٤٧٥
٢٢٣	مدرسة قايتباى	٨٨٠	١٤٧٥
٢٢٤	باب مسجد قوصون	٧٣٠	٣٠ـ١٣٢٩
٢٢٥	تكيّة السليمانية	٩٥٠	١٥٤٣
٢٢٦	سبيل إبراهيم خليوصى	١١٥٩	١٧٤٦
٢٢٧	مسجد تميم الرصافى (تتم رصاص)	قبل ٨٧٦	١٤٧١
٢٢٨	منزل قايتباى	٨٩٠	١٤٨٥
٢٢٩	ضريح يوسف أغا الحبشى	١٠١٣	١٦٠٤
٢٣٠	سبيل محمد كتخدا الحبشى	١٠٨٨	١٦٧٧
٢٣١	السبيل الأحمر	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٢٣٢	سبيل موصلى	١١٢٧	١٧١٥
٢٣٣	جامع الأمير حسين	٧١٩	١٣١٩
٢٣٤	قبة أبى اليوسفين	حوالى ٧٣٠	٣٠ـ١٣٢٩
٢٣٥	باب قايتباى بمنزل الرزاز	القرن التاسع	القرن الخامس عشر
٢٣٥	قاعة ومقعد أحمد كتخدا الرزاز (بمنزله)	١١٩٢	١٧٧٨
٢٣٦	سبيل طه حسين الوردانى	آخر القرن الثانى عشر	آخر القرن الثامن عشر
٢٣٧	منارة زاوية الهنود	حوالى ٦٦٠	١٢٦٠
٢٣٨	سبيل إبراهيم أغا مستحفظان	٥٠ـ١٠٤٩	٤٠ـ١٦٣٩
٢٣٩	مسجد السلطان شاه	قبل ٩٠١	١٤٩٦
٢٤٠	سبيل ومدفن عمر أغا والمنازل بجواره	١٠٦٣	١٦٥٢
٢٤١	زاوية محمد ضرغام	القرن العاشر	القرن السادس عشر
٢٤٢	مدرسة قطلوبغا الذهبى	٧٤٨	١٣٤٧
٢٤٣	سبيل وكُتّاب حسن أغا كوكليان	١١٠٦	١٦٩٤
٢٤٤	مدخل حمّام بشتاك	قبل ٧٤٢	١٣٤١

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٢٤٥	رباط أحمد بن سليمان الرفاعي	٦٩٠	١٢٩١
٢٤٦	سبيل مصطفى سنان	١٠٤٠	١٦٣٠
٢٤٧	بوابة منجك السلحدار	٧٤٧ـ٤٨	١٣٤٦ـ٤٧
٢٤٨	مسجد خاير بك	٩٠٨	١٥٠٢
٢٤٩	قصر ألين آق (الحسامى)	٦٩٣	١٢٩٣
٢٥٠	مسجد أيتمش البجاسى	٧٨٥	١٣٨٣
٢٥١	حوض أيتمش البجاسى	٧٨٥	١٣٨٣
٢٥٢	مسجد الست مسكة	٧٤٠	١٣٣٩ـ٤٠
٢٥٣	مسجد أرغون شاه الإسماعيلى	٧٤٨	١٣٤٧
٢٥٤	مسجد قانيباى الرمّاح	٩١١	١٥٠٦
٢٥٥	قبة وبوابة الأمير طرابای الشريفى	٩٠٩	١٥٠٣ـ٤٠
٢٥٦	قبة الكومى	القرن العاشر	القرن السادس عشر
٢٥٧	البيمارستان المؤيدى	٨٢١ـ٢٣	١٤١٨ـ٢٠
٢٥٨	زاوية حسن الرومى	٩٢٩	١٥٢٢
٢٥٩	مسجد الأمير يوسف جوربجى	١١٧٧	١٧٦٣
٢٦٠	سبيل وحوض عبد الرحمن كتخدا	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٢٦١	قبة سنجر المظفر	٧٢٢	١٣٢٢
٢٦٢	سبيل يوسف بك	١١٨٦	١٧٧٢
٢٦٣	مدرسة وقبة سنقر السعدى (حسن صدقه)	٧١٥ـ٢١	١٣١٥ـ٢١
٢٦٤	مسجد عثمان كَتْخُدا (الكِخيا)	١١٤٧	١٧٣٤
٢٦٥	سبيل وكُتّاب القزلار	١٠٢٨	١٦١٨
٢٦٦	قصر الأمير يشبك (قوصون)	حوالى ٧٣٨	١٣٣٧
٢٦٧	قصر الأمير طاز	٧٥٣	١٣٥٣
٢٦٨	سبيل وكُتّاب على أغا دار السعادة	١٠٨٨	١٦٧٧
٢٦٩	مدرسة بشير أغا الجمدار	٧٦١	١٣٥٩ـ٦٠
٢٧٠	قبة صفى الدين جوهر	٧١٤	١٣١٥
٢٧١	تربة عثمان بك القازدوغلى	١١٨	١٧٦٦
٢٧٢	سبيل مصطفى طبطباى	١٠٤٧	١٦٣٧
٢٧٣	مشهد السيدة رقية	٥٢٧	١١٣٣
٢٧٤	قبة أم الصالح	٦٨٢ـ٨٣	١٢٨٣ـ٨٤
٢٧٥	قبة الأشرف خليل	٦٨٧	١٢٨٨

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٢٧٦	قبة الخلفاء العباسيين	حوالى ٦٤٠	١٢٤٢ـ٤٣
٢٧٨	باب قايتباى	٨٩٩	١٤٩٤
٢٧٩	مدفن مصطفى باشا	٦٦٦ـ٧٢	١٢٦٧ـ٧٣
٢٨٠	قبة عبد الله الدكرورى	حوالى ٨٧١	١٤٦٦
٢٨١	قبة الإمام الشافعى	٦٨٠	١٢١١
٢٨٢	باب وإيوان الثعالبة	٦١٣	١٢١٦
٢٨٣	منزل إبراهيم كتخدا السنارى	١٢٠٩	١٧٩٤
٢٨٤	قبة القاسم الطيب	منتصف القرن السادس	القرن الثانى عشر
٢٨٥	قبة يحيى الشبيهى	حوالى ٥٤٥	١١٥٠
٢٨٦	مسجد الإمام الليث	٨١١ـ٩١١	١٥٠٥
٢٨٧	بقايا رَبْع طغج	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٢٨٨	قبة ومنارة وبقايا التربة السلطانية	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٢٨٩	قبة ومنارة وبقايا التربة السلطانية	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٢٩٠	منارة قوصون	٧٣٦	١٣٣٥ـ٣٦
٢٩١	قبة قوصون	٧٣٦	١٣٣٥ـ٣٦
٢٩٢	قبة على بدر الدين القرافى	حوالى ٧٠٠ـ١٠	١٣٠٠ـ١٠
٢٩٣	المئذنة القبلية	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٢٩٤	قبة الأمير سودون	حوالى ٩١٠	١٥٠٤ـ٥
٢٩٥	قبة مصطفى أغا جالق	١٠٧٨	١٦٦٧
٢٩٦	قبة الصوابى	حوالى ٦٨٤	١٢٨٥ـ٨٦
٢٩٧	إيوان ريحان	٩٤١	١٥٣٤
٢٩٨	قبة تنكزبغا	حوالى ٧٦٠	١٣٥٩
٢٩٩	قبة بحرى تنكزبغا	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٣٠٠	قبة وإيوان المنوفى	نهاية القرن السابع	القرن الثالث عشر
٣٠١	مشهد أخوة يوسف (الأسباط)	أول القرن السادس	القرن الثانى عشر
٣٠٢	سبيل ومدفن سليمان أغا الحنفى	١٢٠٦	١٧٩٢
٣٠٣	قبة يعقوب شاه المهمندار	٩٠١	١٤٩٥ـ٩٦
٣٠٤	مسجد الجيوشى (بدر الجمالى)	٤٧٨	١٠٨٥
٣٠٥	بئر صلاح الدين يوسف الحلزون	٥٧٢ـ٨٩	١١٧٦ـ٩٣
٣٠٧	برج الظفر	٥٦٦ـ٧٢	١١٧١ـ٧٦
٣٠٧	سور صلاح الدين	٥٧٢ـ٧٩	١١٧٦ـ٨٣

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٣٠٧	سور صلاح الدين	٥٧٢ـ٧٩	١١٧٦ـ٨٣
٣٠٨	تكيّة وسبيل السلطان محمود	١١٦٤	١٧٥٠
٣٠٩	سبيل بشير أغا	١١٣١	١٧١٨
٣١٠	قبة آقسنقر	٧٧١	١٣٧٠
٣١١	سبيل وقف كلسن	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣١٢	خانقاه سعد الدين بن غراب	٨٠٣ـ٨	١٤٠٠ـ٦
٣١٣	سبيل وكُتّاب الست صالحة	١١٥٤	١٧٤١
٣١٤	سبيل وكُتّاب السلطان مصطفى	١١٧٣	١٧٥٩
٣١٥	قبة الحصواتى	منتصف القرن السادس	منتصف القرن الثانى عشر
٣١٦	تربة الفخر الفارسى	٦٢٢	١٢٢٥
٣١٨	مسجد السويدى	حوالى ٨٣٤	١٤٣٠
٣١٩	مسجد عمرو بن العاص (مراد بك)	١٢١٢	١٧٩٧
٣١٩	مسجد عمرو بن العاص (تاريخ التأسيس)	٢١	٦٤١
٣١٩	مسجد عمرو بن العاص (المحراب بالواجهة البحرية)	٧٠٣	١٣٠٣
٣٢٠	رباط الآثار	١٠٧٣ـ١٢٢٤	١١٦٢ـ١٨٠٩
٣٢١	منزل وسبيل الكريدلية	١٠٤١	١٦٣١
٣٢٢	بقايا قصر الغورى	٩٠٦ـ٢٢	١٥٠١ـ١٦
٣٢٣	حوض شيخو	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣٢٤	سبيل السلطان قايتباى	٨٨٤	١٤٧٩
٣٢٥	بوابة درب اللبان	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٣٢٦	باب تكيّة تقى الدين البسطامى	٨٤٧	١٤٤٣
٣٢٧	قبة صندل الميرغنى	نهاية القرن الثامن	نهاية القرن الرابع عشر
٣٢٨	سبيل ومكتب شاهين أغا أحمد	١٠٨٦	١٦٧٥
٣٢٩	سبيل وكُتّاب محمد مصطفى المحاسبجى	١١٢٩	١٧١٦
٣٣٠	بوابة الملكة صفية	١٠١٩	١٦١٠
٣٣١	سبيل إبراهيم بك الكبير	١١٦٧	١٧٥٣
٣٣٢	باب وتكيّة وقبة الكلشنى	٩٢٦ـ٣١	١٥١٩ـ٢٤
٣٣٣	قبة السيدة عاتكة والجعفرى	٥١٤ـ١٩	١١٢٠ـ٢٥
٣٣٥	سبيل وكُتّاب عباس أغا	١٠٨٨	١٦٧٧
٣٣٧	سبيل وكُتّاب رقية دودو	١١٧٤	١٧٦١
٣٣٩	منزل السحيمى	١٠٥٨ـ١٢١١	١٦٤٨ ـ ١٧٩٦

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٣٤٠	مسجد السلطان أبى العلا	حوالى ٨٩٠	١٤٨٥
٣٤١	مئذنة وبقايا مسجد الخطيرى	٧٣٧	١٣٣٦
٣٤٣	مسجد مصطفى جوربجى ميرزا	١١١٠	١٦٩٨
٣٤٤	مسجد القاضى يحيى	٨٥٢ـ٥٣	١٤٤٨ـ٤٩
٣٤٥	منارة صالح أغا	حوالى ١٢٢٠	١٨٠٥
٣٤٦	مئذنة العمرانى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣٤٧	سبيل وقف ميرزا	١١١٠	١٦٩٨
٣٤٨	مئذنة العلايا	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣٤٩	مسجد سنان باشا	٩٧٩	١٥٧١
٣٥١	خان الزراكشة	أوائل القرن العاشر	أول القرن السادس عشر
٣٥٢	سور مصر القديم (صلاح الدين)	٥٧٢ـ٨٩	١١٧٦ـ٩٣
٣٥٢	حائط القاهرة الشمالى	٤٨٠	١٠٨٧
٣٥٤	قبة المناوى	قبل ١٠٣١	١٦٢١
٣٥٥	منزل وقف الحاج عبد الواحد الفاسى	القرن العاشر	القرن السادس عشر
٣٥٦	بوابة حارة المبيضة	١٠٨٤	١٦٧٣
٣٥٧	ضريح الشرفا	قبل ٩٠١	١٤٩٥
٣٥٨	سبيل نفيسة البيضا	١٢١١	١٧٩٦
٣٥٩	قبة على نجم	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣٦٠	قبة قانصوه أبى سعيد	٩٠٤	١٤٩٩
٣٦٣	سبيل إبراهيم شوربجى	١١٠٦	١٦٩٤
٣٦٤	مقعد بمنزل نمرة ٤	١٠١٥	١٦٠٦
٣٦٥	زاوية رضوان بك	١٠٦٠	١٦٥٠
٣٦٨	منزلا الألايلى والقاياتى	نهاية القرن الثانى عشر	نهاية القرن الثامن عشر
٣٦٩	ساقية الناصر محمد	٧١٢	١٣١٢
٣٧٢	تربة الأمير طيبغا الطويل	قبل ٧٦٨	١٣٦٦
٣٧٣	قبة أبى الخير محمد الصوفى	٨٥٣	١٤٤٩
٣٧٦	سبيل الأمير خليل	١١٧٤	١٧٦١
٣٧٧	مسجد الحاج محمد باشا	١١١٣	١٧٠١
٣٧٨	مسجد السيدة عائشة النبوية	١١٧٥	١٧٦٢
٣٨١	مسجد وسبيل جانبلاط	١٢١٢	١٧٩٧
٣٨٢	مسجد وسبيل وكُتّاب سليمان أغا السلحدار	١٢٥٥	١٨٣٩

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٣٨٣	تربة رضوان بك	١١٦٢	١٧٤٩
٣٨٤	قبة أبى جعفر الطحاوى	١٠٩٨	١٦٨٦
٣٨٥	تربتا على بك الكبير واسماعيل بك الكبير	١١٨٧	١٧٧٣
٣٨٧	سبيل وكتاب ومدفن رضوان أغا الرزاز	١١٦٨	١٧٥٤
٣٨٨	قبة رقية دودو بنت بدوية جاهين	١١٧١	١٧٥٧
٣٨٩	قبة مصطفى بك جاهين	١٧٦٦	١٧٥٣
٣٩٠	حوش عثمان بك أبى سيف (السنارى)	١١٦٦	١٧٥٣
٣٩١	قبة الأمير برهام	القرن العاشر	القرن السادس عشر
٣٩٣	تربة أمنة قادن	١١١٧	١٧٠٥
٣٩٤	مدخل السيدة نفيسة وسبيل السلطان مصطفى	١١٧٠	١٧٥٦
٣٩٥	واجهة وكالة نفيسة البيضا	١٢١١	١٧٩٦
٣٩٦	وكالة وسبيل عباس أغا	١١٠٦	١٦٩٤
٣٩٧	وكالة وسبيل وقف النقادى	١٠٢٧	١٦١٨
٣٩٨	وكالة بازرعة	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٤٠١	سبيل محمد على (العقادين)	١٢٣٦	١٨٢٠
٤٠٢	سبيل محمد على (النحاسين)	١٢٤٤	١٨٢٨
٤٠٥	سبيل وكُتّاب حسن أفندى كاتب عزبان	١١١٣	١٧٠١
٤٠٦	منازل وقف رضوان بك	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٤٠٧	منازل وقف رضوان بك	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
تبع ٤٠٦، ٤٠٧	تبع منازل وقف رضوان بك	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٤٠٨	واجهة المنازل أمام مسجد الكردى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٤١٠	حمّام السلطان المؤيد	٨٢٣	١٤٢٠
٤١١	سبيل وكتاب ووكالة جمال الدين الذهبى	١٠٤٧	١٦٣٧
٤١٢	سبيل قايتباى	٨٧٩	١٤٧٤
٤١٣	قبة الشيخ عبد الله	نهاية القرن العاشر	نهاية القرن السادس عشر
٤١٤	مسجد الخلوتى	١١٧٣	١٧٥٩
٤١٥	مسجد ذو الفقار بك	١٠٩١	١٦٨٠
٤١٨	قبة موفى الدين	القرن الخامس	القرن الحادى عشر
٤٢٠	سبيل حسن أغا أرزنكان	١٢٤٦	١٨٣٠
٤٢٣	وكالة الصنادقية	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٤٢٥	وكالة الجلّاب	أوائل القرن العاشر	القرن السادس عشر

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٤٢٦	منارة على العمرى	نهاية القرن العاشر	نهاية القرن السادس عشر
٤٢٨	المدرسة الكاملية	٦٦٢	١٢٢٥
٤٢٨	المدرسة الكاملية (حسن كتخدا الشعراوى)	١١٦٦	١٧٥٢
٤٣٢	أثر الساقية بقلعة الكبش	القرن الرابع	القرن العاشر
٤٣٣	سبيل وكُتّاب وقف الحرمين	١٢٧٢	١٨٥٦
٤٣٦	بقايا رباط كتخدا ومسجد الشيخ رمضان	١١٧٥	١٧٦٢
٤٤٢	تكيّة الرفاعية	١١٨٨	١٧٧٤
٤٤٤	مدش الست رابية	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٤٤٥	منزل وقف الست وسيلة	١٠٧٤	١٦٦٤
٤٤٦	منزل وقف عبد الرحمن الهراوى	١١٤٤	١٧٣١
٤٤٨	مسجد عبد الرحمن كتخدا	١١٦٨	١٧٥٤
٤٥٠	جامع الشواذلية	١١٦٨	١٧٥٤
٤٥١	واجهة جامع الحفنى	١١٧٢	١٧٥٩
٤٥٢	سبيل الأمير عبد الله	١١٣٢	١٧١٩
٤٥٥	قلعة محمد على	١٢٢٥	١٨١٠
٤٥٦	حوض وقبة القاضى مواهب	١٠٩٧	١٦٨٥
٤٥٩	واجهة مسجد العربى ومنزل المحروقى	١١٩٩	١٧٨٤
٤٦٠	واجهة وكالة الشرايبى	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٤٦١	سبيل وكُتّاب أحمد أفندى سليم	١١١١	١٦٩٩
٤٦٢	جامع الجوهرى	٦٥ـ١٢٦١	٤٨ـ١٨٤٥
٤٦٣	منزل وقف السادات	١١٦٨ـ١٠٧٠	١٧٥٤ ـ ١٦٥٩
٤٦٦	قاعة الدردير	منتصف القرن السادس	القرن الثانى عشر
٤٧١	منزل وقف مصطفى جعفر السلحدار	١١٢٥	١٧١٣
٤٧٢	مسجد داود باشا	٩٥٥	١٥٤٨
٤٧٦	قبة رجب الشيرازى	٧٨١	١٣٧٩
٤٧٧	زاوية أبى الخير الكليباتى (مدخل زيادة جامع الحاكم)	٢٧ـ٤١١	٣٦ـ١٠٢١
٤٧٩	القبة الفاطمية	حوالى ٥٢٧	١١٣٣
٤٩٧	منزل على لبيب	آخر القرن الثانى عشر	آخر القرن الثامن عشر
٤٩٩	واجهة حوش عُطيّ	١٢٣٣	١٨١٧
٥٠٣	مسجد محمد على الكبير	١٢٦٥	١٨٤٨
٥٠٤	منزل وقف بنوش	نهاية القرن الثانى عشر	نهاية القرن الثامن عشر

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٥٠٥	قصر الجوهرة والعدل	١٢٢٩	١٨١٤
٥٠٧	سبيل كوسة سنان	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٥٠٨	سبيل إبراهيم بك المناسترلى	١١٢٦	١٧١٤
٥٠٩	حوض كتخدا (لغى)	.....	.....
٥١٠	قبة الشيخ سعود	٩٤١	١٥٣٤
٥١١	قبة الشيخ يونس (يحتمل أن تكون لبدر الجمالى)	حوالى ٤٨٧	١٠٩٤
٥١٥	بقايا مسجد اللؤلؤة	٤٠٦	١٠١٦
٥١٦	بقايا مسجد كلثم	٥١٦	١١٢٢
٥١٧	كهف السودان	٤٢١	١٠٣٠
٥١٩	مسجد قايتباى	٩٦_٨٨٦	٩٠_١٤٨١
٥٢١	مسجد أحمد كوهيه (قاعة)	٧١٠	١٣١٠
٥٢٤	مسجد عابدى بك (رويش)	١٠٧١	١٦٦٠
٥٢٧	واجهة منزل شحاته أحمد	١٢٠١	١٧٨٦
٥٢٩	مسجد الصغير	حوالى ٨٣٠	٢٧_١٤٢٦
٥٣٢	بقايا المدرسة الخروبية	٧٥٠	١٣٤٩
٥٣٥	مسجد سيدى عقبة	١٠٦٦	١٦٥٥
٥٣٨	باب وكالة حسن باشا الوزير (المشنات)	٩٩١	١٥٨٣
٥٣٩	وكالة سليمان باشا	٩٤٨	١٥٤١
٥٤٠	منزل على كتخدا الربعماية	١١٩٠	١٧٧٦
٥٤١	منزل وقف الملا	١٠٦٥	١٦٥٤
٥٤٥	منزل وقف مصطفى سنان	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٥٤٨	وكالة وقف التوتنجى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٥٤٩	بقايا قصر الناصر محمد بن قلاون	٧١٤	١٣١٤
٥٥٠	سقيفة الغورى	القرن الثالث عشر	القرن التاسع عشر
٥٥٢	قاشانى بمسجد الخضيرى	١١٨١	١٧٦٧
٥٥٣	سقيفة وسبيل مصطفى جورنجى مستحفظان	١٠٩٤	١٦٨٣
٥٥٤	زاوية جعفر الصادق (لوح رخام)	.....	.....
٥٥٥	باب العزب	١١٦٨	١٧٥٤
٥٥٦	القلعة (قلعة الجبل)	٥٧٩	٨٤_١١٨٣
٥٥٧	سبيل الوفائية	٨٤٦	١٤٤٢
٥٥٩	منزل أمنه بنت سالم	٩٤٧	١٥٤٠

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٥٦٠	مدافن السادات المالكية	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٥٦١	سبيل الناصر محمد	٧٢٦	١٣٢٦
٥٦٢	حمَّام إينال	٨٦١	١٤٥٦
٥٦٣	مشهد آل طباطبا	النصف الأول من القرن الرابع	القرن العاشر
٥٦٤	حمَّام الطمبلى	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٥٦٥	مدفن أحمد باشا طاهر	قبل ١٢٣٣	١٨١٧
٥٦٧	حمام العدوى	القرن الثالث عشر	القرن التاسع عشر
٥٦٨	منزل حسين كتخدا شنن	١٢١٧	١٨٠٢
٥٨٦	مدفن إبراهيم خليفة جنديان	١٠٠١	١٥٩٣
٥٨٧	مسجد عابدين بك (الفتح)	قبل ١٠٤١	١٦٣١
٥٨٨	سبيل حسين الشعيبى	آخر القرن الثانى عشر	آخر القرن الثامن عشر
٥٩٠	قبة حسام الدين توران طاى	٦٨٩	١٢٩٠
٥٩١	سبيل وكُتَّاب وقف أوده باشى	١٠٨٤	١٦٧٣
٥٩٢	حمَّام الملاطيلى	١١٩٤	١٧٨٠
٥٩٣	حوض إبراهيم أغا مستحفظان	١٠٧٠	١٦٥٩
٥٩٥	منازل وقف إبراهيم أغا	١٠٦٢	١٦٥٢
٥٩٦	حمام السكرية	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٥٩٧	وكالة محمدين	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٥٩٨	وكالة وقف الحرمين	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٥٩٩	مسجد زين العابدين	١٢٢٠	١٠٨٥
٦٠٠	مسجد أحمد العريان	١١٨٤	١٧٧٠
٦٠١	قبة عمر بن الفارض	حوالى ٨٦٥	١٤٦٠
٦٠٢	سراى محمد على بشبرا	١٢٢٣	١٨٠٨
٦٠٣	مدش ميرزا	١٠٢٠	١٦١١
٦٠٤	وكالة السلحدار	١٢٥٣	١٨٣٧
٦٠٥	دار المحفوظات	١٢٤٤	١٨٢٨
٦٠٦	دار الضرب	١٢٢٧	١٨١٢
٦٠٧	قبة القاضى الفاضل (الشاطبى)	١٢١٧	١٨٠٢
٦٠٨	مسجد السادات الوفائية	١١٩٩	١٧٨٤
٦٠٩	منزل الشبشيرى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٦١٠	مسجد الكردى	١١٤٥	١٧٣٢

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٦١١	مسجد جوهر المعينى	١٢٢٩	١٨١٤
٦١٢	قصر الحرم	١٢٤٣	١٨٢٧
٦١٣	منزل وقف إبراهيم أغا (مستحفظان)	١٠٦٢	١٦٥٢
٦١٤	باب البرقية	٥٦٦ـ٧٢	١١٧١ـ٧٦
٦١٥	وكالة بدوية بنت شاهين	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٦١٦	باب بيت القاضى	القرن الثالث عشر	القرن التاسع عشر
٦١٧	سور الميدان	٧١٢	١٣١٢
٦١٨	باب القرافة	٥٦٦ـ٧٢	١١٧١ـ٧٦
٦١٩	منزل وقف إبراهيم أغا	١٠٦٢	١٦٥٢
٦٢٠	منزل وقف السيدة زينب	القرن الثالث عشر	القرن التاسع عشر
٦٢٢	تربة المزنى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر

(فهرس الآثار الإسلامية بخريطتى مدينة القاهرة مرتبة حسب أرقامها، مصلحة المساحة ١٩٥١/ ١ ـ ١٩).

هذا وقد أخذت هيئة الآثار المصرية منذ عام ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م فى ترميم وتنظيف الكثير من هذه الآثار فقامت بتجديد القلعة ومسجد قايتباى وخانقاه برقوق ومسجد السلطان إينال وقبة الأمير قرقماس ومسجد الأشرف برسباى وغيرها، وكلها بقرافة المماليك، ومسجد السلطان حسن والمشهد الحسينى كما قامت بدهان واجهة خان الزراكشة (أثر ٣٥١) وتنظيف واجهة جامع محمد بك أبى الذهب ومدرسة وسبيل وكتاب الغورى وجددت قصر الأمير بشتاك وغير ذلك كثير.

والآن إليك الخرائط وعددها ٨ هى :

١ ـ من باب زويلة إلى الأزهر.

٢ ـ من سيدنا الحسين إلى باب النصر.

٣ ـ من ابن طولون إلى السلطان حسن

٤ ـ من السلطان حسن إلى باب زويلة.

٥ ـ من ابن طولون إلى مقابر الخلفاء العباسيين.

٦ ـ القرافة الجنوبية.

٧ ـ القرافة الشمالية (مقابر المماليك).

٨ ـ القلعة.

* * *

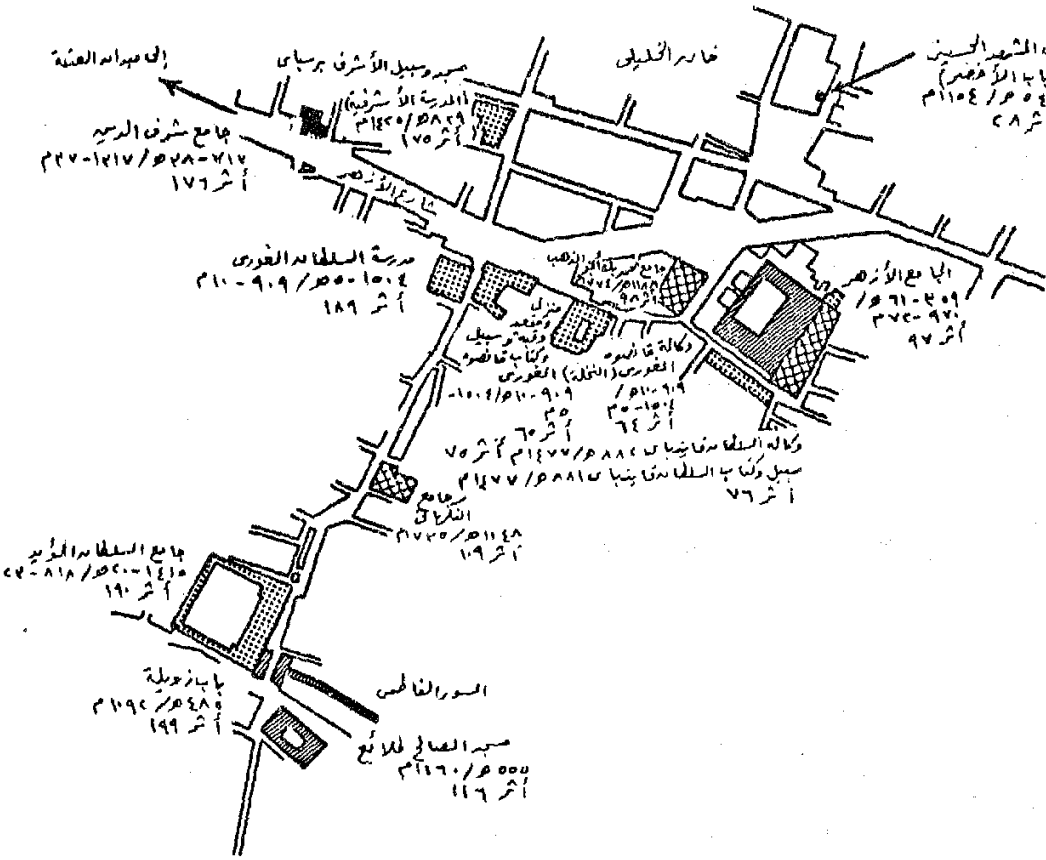

من باب زويلة إلى الأزهـــر

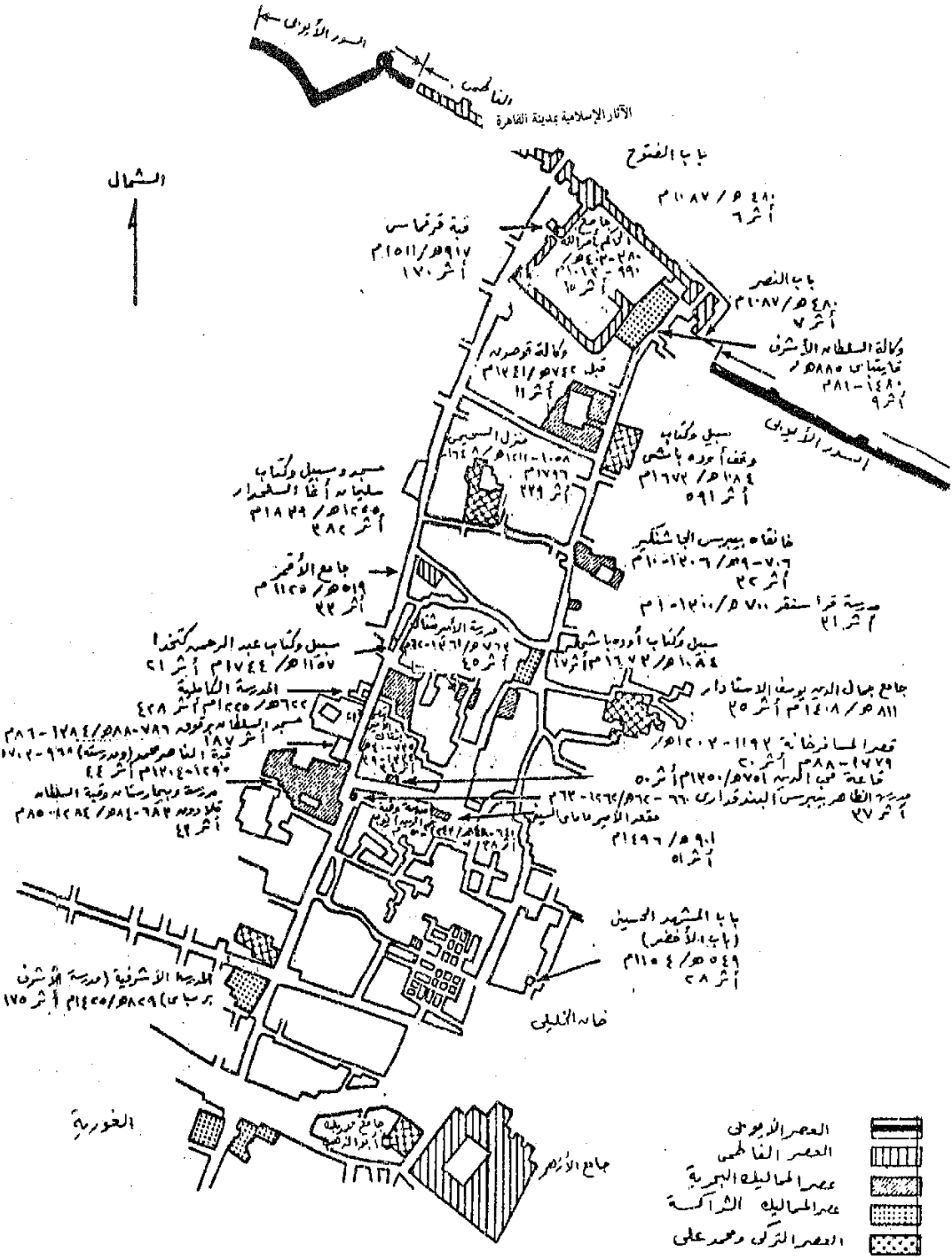

من سيدنا الحسين إلى باب النصر

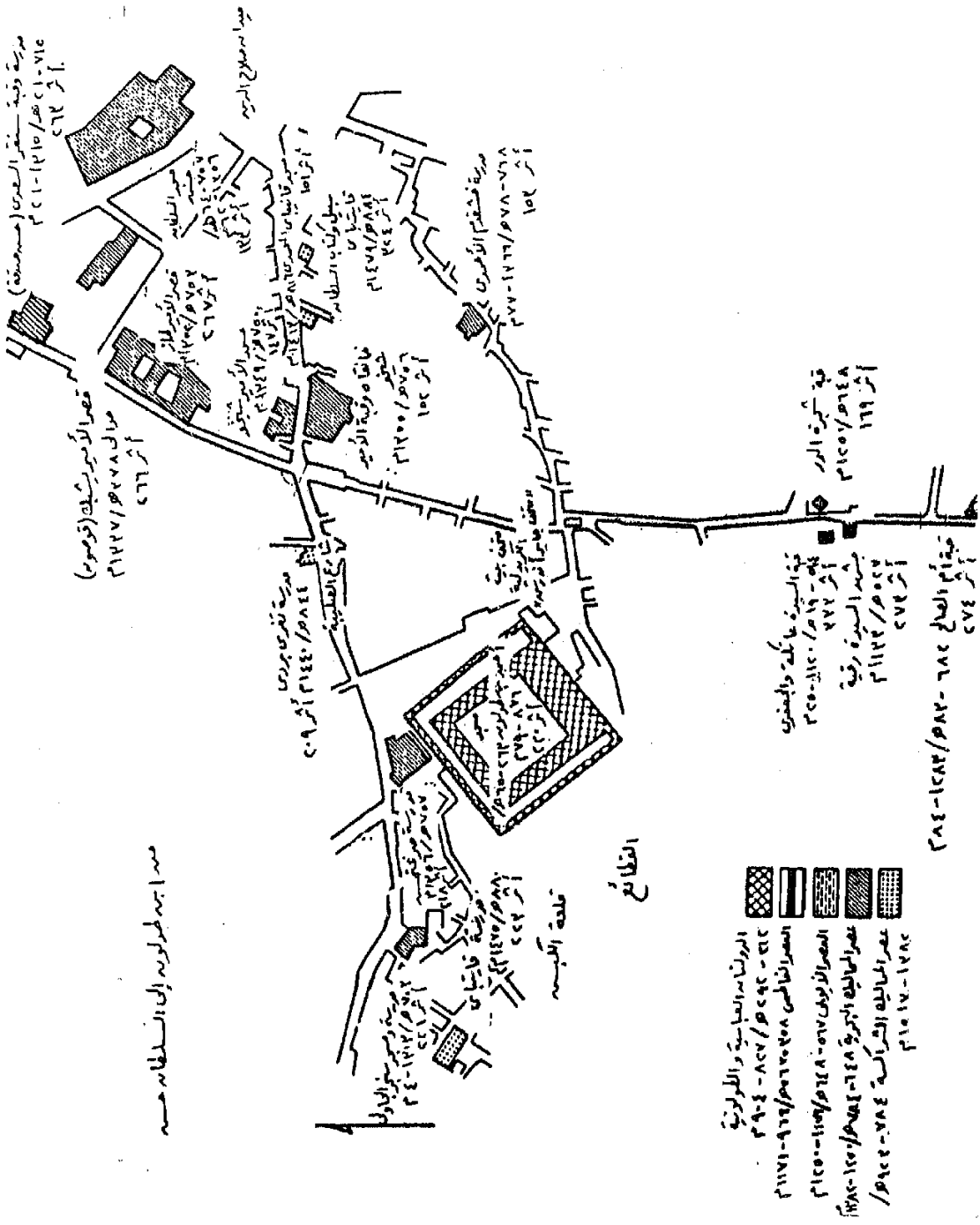
من ابن طولون إلى السلطان حسن
قلعة الجبل
القلاع
قصر الأمير بشتاك (قوصون)
مدرسة قوصون
قصر الأمير طاز
قصر الأمير بيبرس الجاشنكير
خانقاه ومدرسة الأمير شيخو
مدرسة قشتمر المنصوري
قبة شيرين البرر
قبة السيدة عائشة والبنوني
مسجد السيدة رقية
ضريح أم الصالح
العصر الأيوبي
العصر المملوكي الجركسي
العصر المملوكي البحري
العصر المملوكي الشراكسة

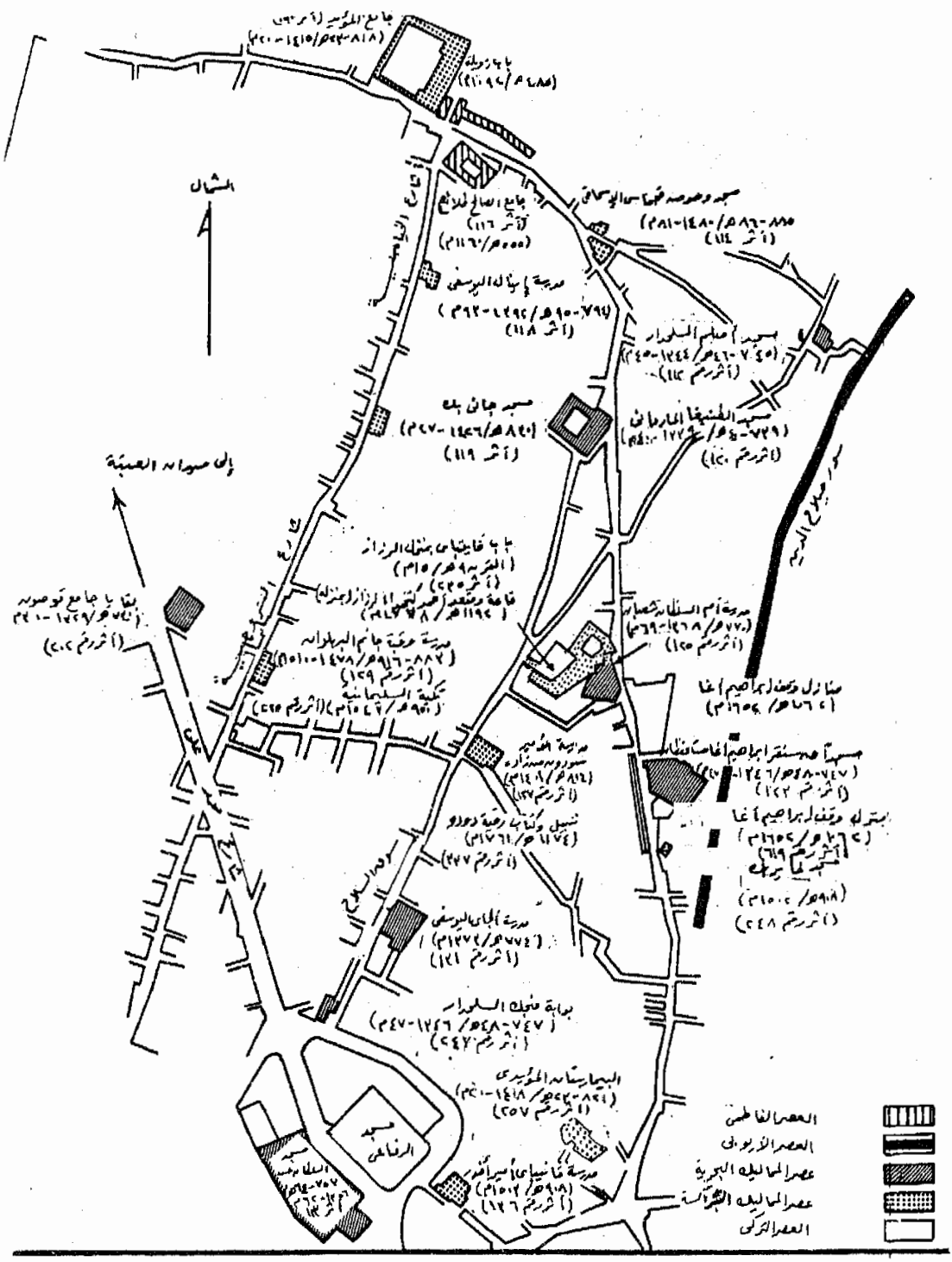

من السلطان حسن إلى باب زويلة

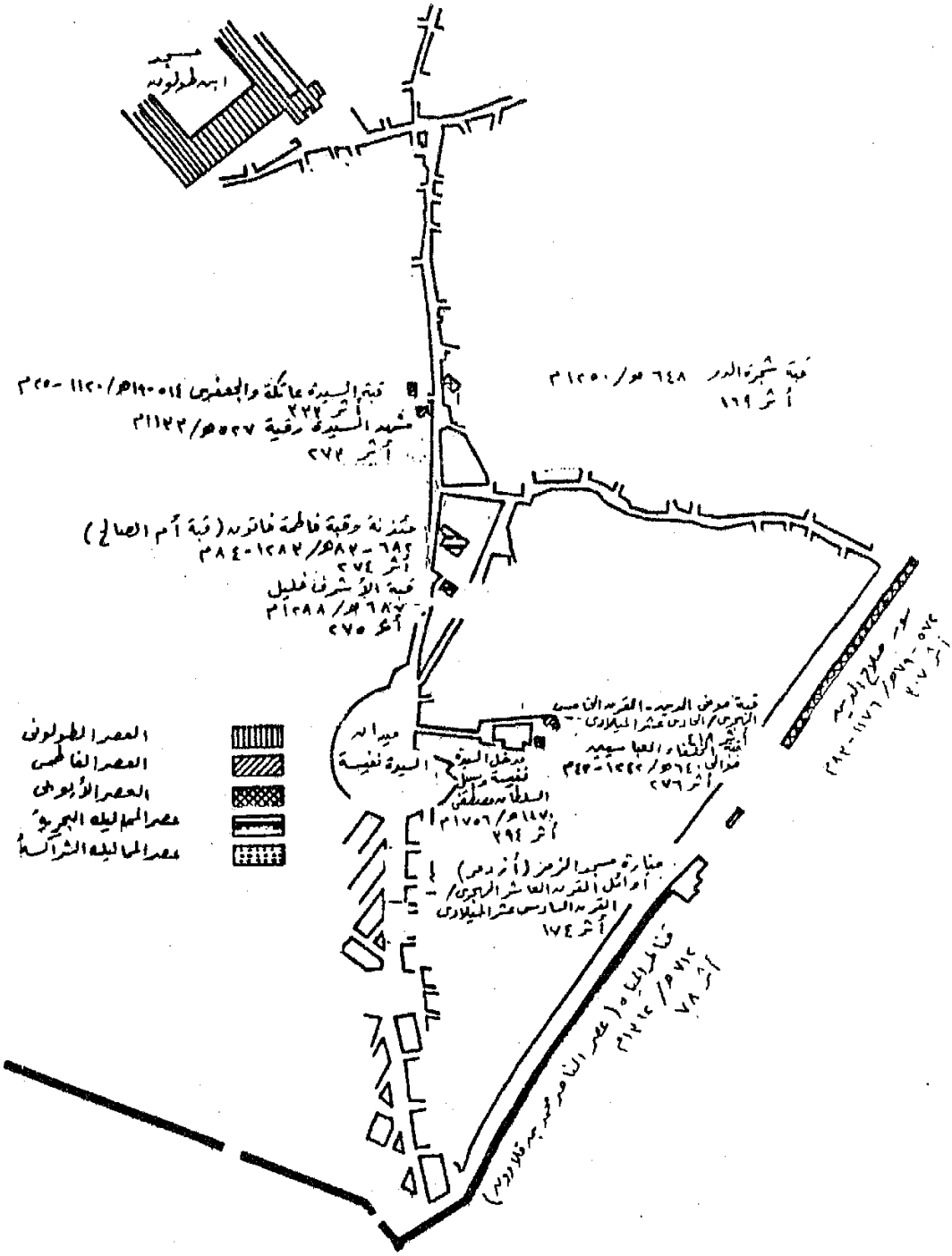

من ابن طولون إلى مقابر الخلفاء العباسيين

القرافـــة الجنوبيـــة

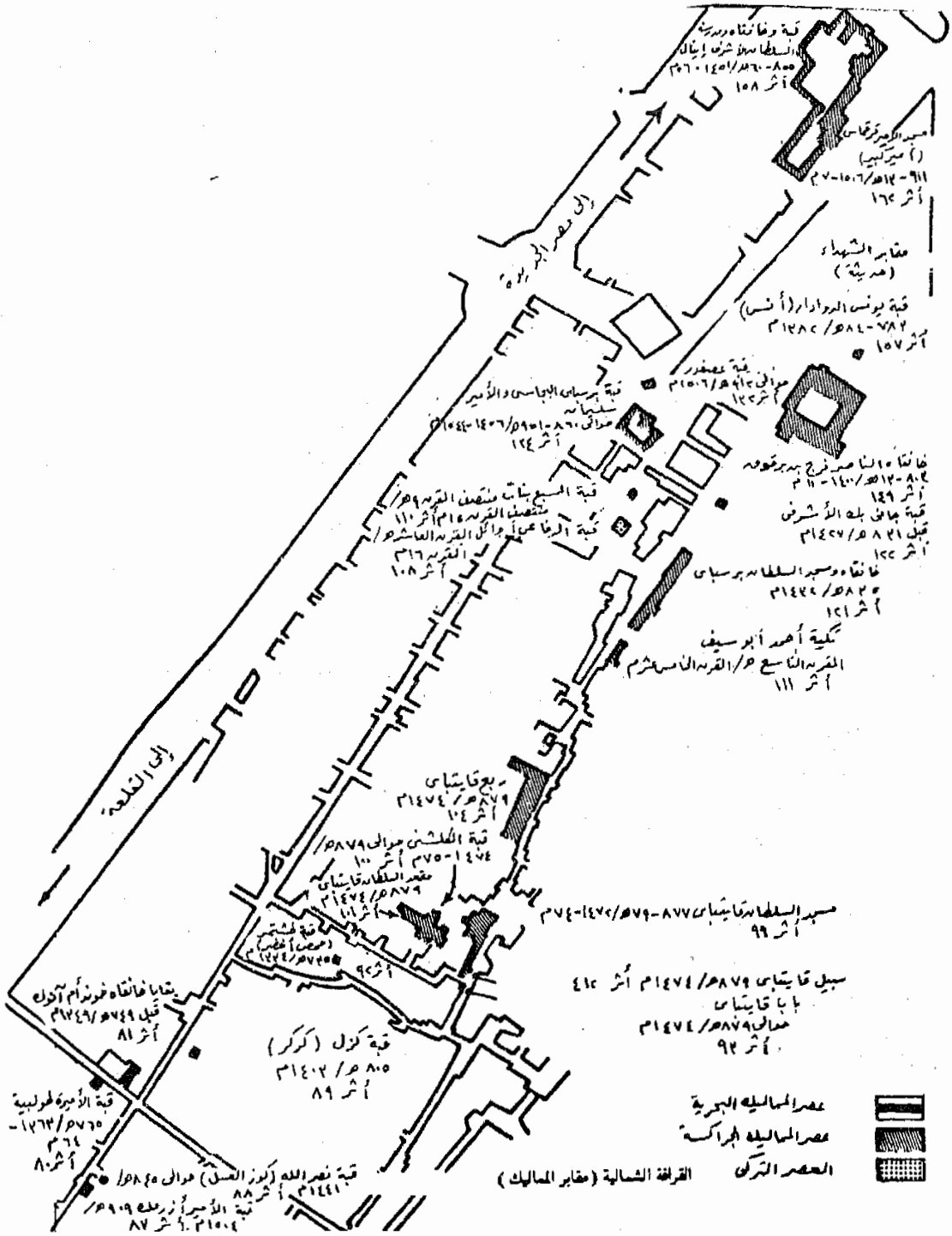

القرافة الشمالية (مقابر المماليك)

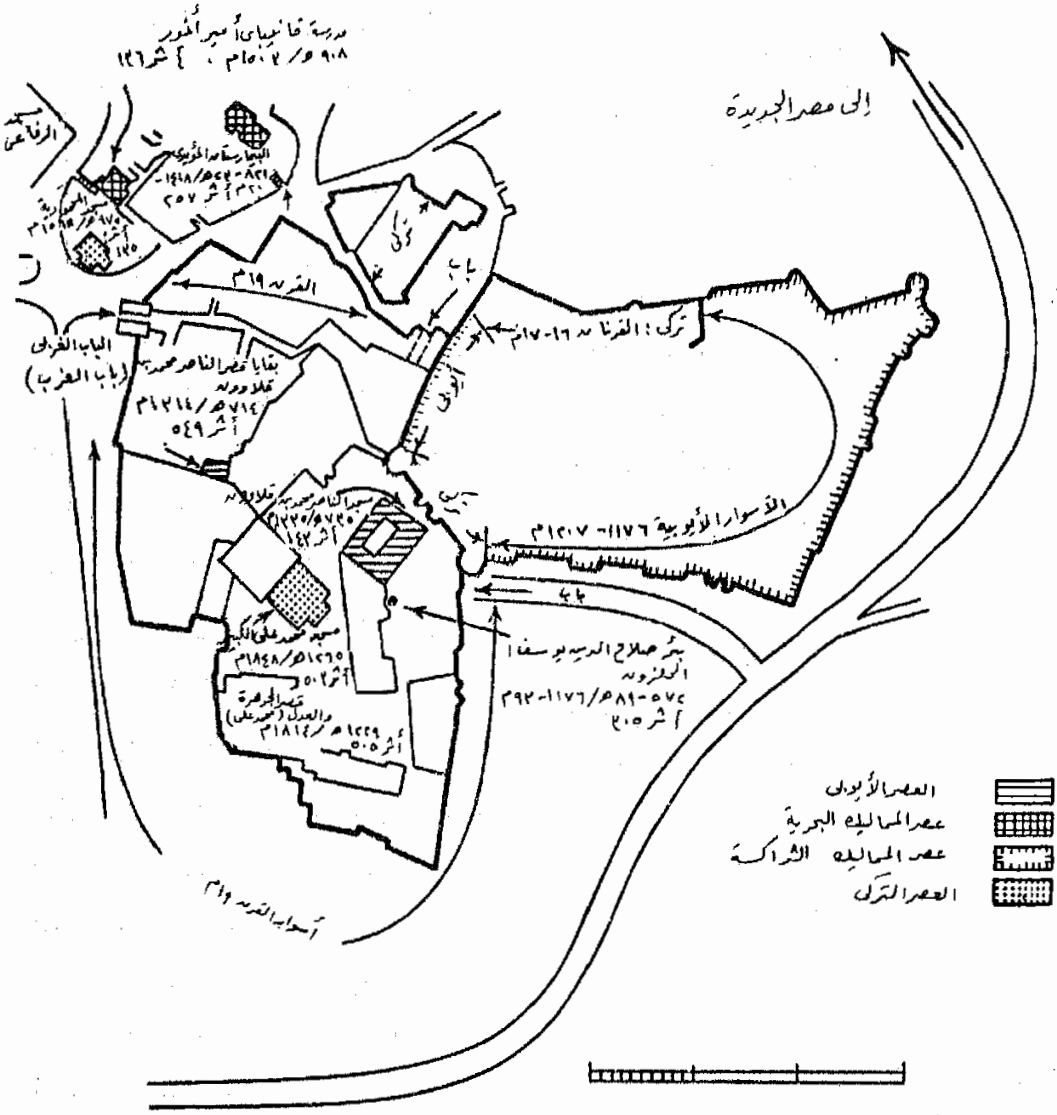

القلعـــــة

*** آثار الأنبياء عليهم السلام ببيت المقدس:**

انظر: المسجد الأقصى.

*** الآثار الأندلسية الباقية فى أسبانيا والبرتغال :**

دراسة تاريخية أثرية لمحمد عبد الله عنان. رسالة لطيفة طبعت فى مطبعة مصر سنة ١٩٥٦م.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٢٩٥).

*** آثار الأوّل فى ترتيب الدول:**

آثار الأول فى ترتيب الدول ـ تأليف الأديب الكامل الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر العباسى المصرى. فرغ منها سنة ٧٠٨ ـ ثمان وسبعمائة.

(إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادى. دار الفكر بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ١/ ١).

*** الآثار الباقية عن القرون الخالية :**

الآثار الباقية عن القرون الخالية فى النجوم والتاريخ لأبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى الخوارزمى المتوفى بعد سنة ٤٣٠هـ، وهو حكيم، رياضى، فلكى، طبيب، أديب، لغوى، مؤرخ. ولد بضواحى خوارزم فى ذى الحجة سنة ٣٦٢هـ، وسافر إلى بلاد الهند ومكث فيها عدة سنين، وتبحر فى الحكمة اليونانية والهندية، وتخصص بأنواع الرياضيات وتوفى فى رجب سنة ٤٤٠هـ وألفه لشمس المعالى قابوس وبيّن فيه التواريخ التى تستعملها الأمم والاختلاف فى الأصول التى هى مباديها، وعليه ذِيل لمحمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمدانى، المقدسى المتوفى سنة ٥٢١هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ٩٨ وكشف الظنون ١/ ٩).

يوجد مخطوط له بمعهد المخطوطات العربية هذا بيانه :

أوله : « الحمد لله المتعالى عن الأضداد والأشباه ... وبعد، فقد سألنى أحد الأدباء عن التواريخ التى يستعملها الأمم ... فعلمت أن ذلك أمر صعب المتناول ... وأبتدئ فأقول ... ».

وآخره : « ولنختتم آخر الكتاب بالحمد لله الذى نصر وهدى ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى فى ١٦٠ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[طهران، مجلس شورای ١١٤٧].

نسخة أخرى كتبت بخط نسخى جيد، سنة ١٠٧٥هـ كتبها محمد مؤمن الجريادقانى، وهى مزينة بالصور، فى ١٧٥ ورقة، ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[طهران، سبهسلار ١٥١٧].

قطعة منه تبدأ بقوله : « لخلقه، ناصرًا لدينه وحقه، ذابًا عن حريم المسلمين ... ».

وآخرها : « ولنختتم آخر الكتاب بالحمد لله الذى نصر وهدى، وأوضح سبيل الرشد من العمى ... ».

نسخة كتبت بخط نسخي جيد، في ١١٤ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا، وبها آثار رطوبة.

[جامعة الحكمة ببغداد ١٦٥] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية جـ ٢ ق ٤ التاريخ/ ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٥).

كما يوجد مخطوط الكتاب بمكتبة المتحف العراقي، رقم ٦٣١٧ وهو نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر تتضمن جداول رسمت بدقة كتب فيها أسماء الملوك وسنوات حكمهم.

وهي ناقصة قليلاً من الديباجة وبعض الصفحات من الوسط.

معجم المؤلفين ٨/ ٤٢١، كشف ١/ ٩ الخديوية ٥/ ٢ طبعت في لايبزك وأعيد طبعها بالأوفسيت فهرس المطبوعات العراقية ٢/ ٣٨٢.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس. الجمهورية العراقية. وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث/ ٩).

*** آثار البلاد وأخبار العباد :**

كتاب من تأليف زكريا بن محمد القزويني في التاريخ وتقويم البلدان وما يتصل بهما. وقد تحدث فيه عن أقطار المعمورة بعد أن قسمها إلى سبعة أقاليم حسب التقسيم البطليموسي وقد تناول الحديث عن جميع الجوانب الطبيعية والاقتصادية والبشرية لتلك الأقاليم، مركّزًا على الجوانب البشرية ولا سيما الأخبار التاريخية ويتميز الكتاب بأخباره عن البلدان الأوربية إضافة إلى الأقطار الإسلامية. وقد اعتمد فيه على مراجع عديدة للجغرافيين والرحّالة العرب والمسلمين السابقين. وقد توفي القزويني عام ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م.

(كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي ـ د. شاكر خصباك، ساعدت جامعة بغداد في نشره ـ مطبعة دار السلام، بغداد ١٩٧٩/ ٢٠٥).

وقال عنه صاحب كشف الظنون: مجلد على مقدمة وسبعة أقاليم أوله: العزُّ لك والجلال لكبريائك... إلخ للشيخ الفاضل زكريا بن محمد القزويني صاحب «عجائب المخلوقات» جمع فيه ما عرف وسمع وشاهد من خصائص البلاد والعباد، لكن فيه الغث والسمين كما في أمثاله. وتاريخ تأليفه: سنة أربع وسبعين وستمائة. اهـ.

(كشف الظنون للحاجي خليفة ١/ ٩).

*** الآثار الجلية في الحوادث الأرضية :**

لياسين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب العمري المتوفى سنة ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م. يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقي، رقم ٦٥١٢.

الأول: « الحمد لله الذي دبر وحكم وخط في لوح... ».

اعتمد المؤلف في وضع كتابه على عدة كتب منها

تاريخ ابن الأثير وابن خلكان ونكت الهميان للصفدى أو ما سمعه من مشايخ العصر والزمان ثم قدمه إلى أمين بك بن إبراهيم بك أفندى المفتى .

رتبها المؤلف على اثنتى عشرة مقالة ذكر فى كل مقالة حوادث مائة سنة من سنوات الهجرة مبتدئًا بالسنة الأولى للهجرة وينتهى بحوادث سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م .

نسخة جيدة كتبت على نسخة مكتوبة سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م لفتح الله سرسم بالموصل فى أولها تعليقات ليعقوب سركيس .

(هدية العارفين ٢/ ٥١٢ ، معجم المؤلفين ١٣/ ١٧٧ ، مخطوطات الموصل/ ١٤٠ ، ١٤١)

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٠) .

كما يوجد مخطوط بالمجمع العلمى العراقى بيانه كالتالى :

المؤلف : ياسين الخطيب العمرى : (ت : بعد ١٢٣٢هـ/ بعد ١٨١٧م) .

(القسم الأول ١ـ ١٣٦ق) :

أوله : « البسملة ... ، الحمد لله الذى دبَّر وحكم ، وخط فى لوح علمه خطَّ القلم ، أوجد الموجودات ، وصَوَّر المخلوقات ، ... وبعد : فيقول العبد الفقير إلى لطف ربه المعين ياسين الخطيب العمرى بن خير الله الخطيب العمرى بن محمود الخطيب العمرى بن الشيخ موسى الخطيب العمرى الموصلى : إنى لم أزل أطالع كُتُب التواريخ ، إذ هى عبرة للعالمين ، ونزهة للناظرين ، فأحببت أن أجمع كتابًا مستقلاً فى الحوادث الظاهرة ، والمواقع الباهرة ، فجمعت هذا الكتاب من كتب عديدة : من تاريخ ابن الأثير ، وابن خلكان ، وابن الوردى ، والغرر ، والهميان ، وما سمعته من مشايخ العصر والزمان ، وما شاهدتُه عيانًا ، ليكون عبرة لأولى الأبصار ... ، ورتَّبته على اثنتى عشرة مقالة ، كل مقالة فى ذكر حوادث مائة سنة ، وابتدأتُ فيها من سنة الهجرة إلى عام جمعى لهذا التأليف ... ، وسمَّيته الآثار الجلية فى الحوادث الأرضية ... ، ولما تم جمعه ... أهديتُه إلى حضرة مَنْ ساد وسما ... محمد أمين بك ابن إبراهيم بك ، ابن يونس بك ، ابن ياسين أفندى المفتى ، أطال الله عمره ... » .

« المقالة الأولى فى ذكر الحوادث الواقعة فى المائة الأولى ... » .

آخره : « سنة سبعين وسبعمائة ... وفيها أحدث الملك الأشرف شعبان بن لاجين ، العلامة الخضراء على عمائم الشرفاء » .

(١/ تاريخ) .

(القسم الثانى ١٣٧ ـ ٢٧٣ق) .

أوله : (تتمة ما ورد من كلام فى آخر القسم الأول) : «فى الديار المصرية والشامية ثم سعت فى البلاد ، وفيه يقول الشاعر : ... » .

آخره: (سقطت ورقة من آخره - وينتهى الموجود منه في حوادث (سنة تسع ومائتين وألف):

«... وفيها عظمت شوكة الشاه قجر محمد خان، المعروف بالطواشي، وملك جميع بلاد العجم، وقبض على أولاد الشاه السابق وقتلهم وقلع عيون أصغرهم وهرب. وقدم إلى الموصل وهو أعمى، ثم توجه إلى إسلامبول سنة . . .».

القسمان الأول والثانى (= ٢٧٣ ق، ١٩ س)، مصوران بالفتستات عن نسخة خطية لدى الدكتور محمود الجليلى - بالموصل (وصف الدكتور داود الجلبى: مخطوطات الموصل ص ١٤٠ - ١٤١، الرقم ١٩ - هذه النسخة باعتبارها من محتويات خزانة كتب «مدرسة الخياط» بالموصل. وهى بخط المؤلف).

بخط النسخ.

ومقاس النسخة الخطية = ٢٠,٥×١٥ سم.

(٢/ تاريخ).

وفى هامش (١) يقول المحقق عن كتاب الآثار الجلية فى الحوادث الأرضية: هو كتاب فى تاريخ العرب والإسلام، مرتب على السنين. بدأ فيه بالهجرة النبوية، وانتهى إلى سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م. والكتاب هذا لا يخلو من أوهام فى الصرف والنحو، وأخطاء فى بعض الأحداث التاريخية. قال صاحب (منهل الأولياء ١/ ٣٠٨-٣٠٩):

«ومنهم: أخى ياسين العمرى بن خير الله، له أدب ومعرفة بالنظم، ويد طولى فى سرعة نظم التواريخ وله اطلاع على عدة فوائد من علوم شتى بالمطالعة والمذاكرة والاستماع... وله تاريخ على سنى الهجرة إلى عامنا هذا، جمعه من تواريخ متعددة، مثل: الكامل: لابن الأثير، و... وصار كتابًا جامعًا يحتاج إلى تنقيح وتهذيب فلا يكون له نظير فى فنه» اهـ.

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد ١/ ٢٢٧-٢٢٩).

*** آثار الحجون لزيارة الحجون:**

لمجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادى المتوفى سنة ٨١٧هـ/ ١٤١٤م.

الأول: «الحمد لله الذى خلق الإنسان من حمإ مسنون وكلحم معجون...».

وهى رسالة وضعها المؤلف عندما زار مقبرة الحجون الواقعة على جبل بمعلاة مكة، ذكر المؤلف من دفن فيها من الصحابة والتابعين رتبها على فصلين وخاتمة.

ويوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى، رقم ٦٢٨.

وهو نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبها حسين ابن يحيى بن هاشم المدنى سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م عليها مقابلة على نسخة الأصل كتبت سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٢ ، ١٣).

*** آثار حضرت إيشان شاه مشرب :**

من المخطوطات التركية العثمانية نظم الشاعر الجغتائى الصوفى شاه مشرب النمنكانى المعروف بديوانه مشرب بالقرن الثانى عشر الهجرى .

ولم يعلم اسم جامعها .

أوله ـ اما راويلار انداغ روايت قيلبدورلاركه ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، فى ١٧٥ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرا، فى ٢٥×١٥سم .

(١١٦ أدب تركىّ م)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١/ ١).

*** الآثار الحميدية شرح مجلة الأحكام العدلية :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق وجاء بيانه كالتالى :

مجلة الأحكام العدلية جمعها : أحمد جودت ناظر ديوان الأحكام العدلية، والسيد خليل، وسيف الدين، وأحمد خلوصى، وأحمد حلمى، ومحمد أمين الجندى، وعلاء الدين بن عابدين .

الشرح : الآثار الحميدية : تأليف : عبد اللطيف بن حسين الغزى العامرى الحسينى الدمشقى المتوفى بعد سنة ١٣٤٠هـ .

المجلة : هى الأحكام التى يعمل بها فى المحاكم فى بلاد الخلافة العثمانية .

أوله : الحمد لله الحاكم بين عباده بعدله وبديع حكمته، القاضى على مخلوقاته بقديم علمه، وسابق رحمته، أحمده ولا يستحق الحمد سواه وأشكره على ما أنعم به وأولاه .

آخره : وهو يروى عن شيخ الإسلام القاضى زكريا الأنصارى، وبقية السند مذكور فى أثباتهم أيضًا المشهورة عند العلماء، كما هو مذكور فى إجازتى من سيدى والدى وغيرها، والحمد لله على ذلك ، والله أعلم بما هنالك . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

نسخة جيدة بخط المؤلف الشارح، انتهى من تأليفها سنة ١٣٠٥هـ وأتم تبييضها فى ١٦ صفر سنة ١٣٠٦ ، الصفحة الأولى مزينة ومذهبة، وبعض الصفحات الأولى مجدولة بالذهب، والباقى بالحمرة والزرقة، وبآخرها ثبت بمشايخ المؤلف وإجازاته . الرقم ٦١٣١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١).

*** الآثار الرايعة فى أسرار الواقعة :**

للشيخ تاج الدين على بن محمد بن الدريهم الموصلى المتوفى سنة ٧٦٢هـ (كشف ١/ ٩).

* الآثـــار (ربـاط ـ) :

قال المقريزى: هذا الربـاط خارج مصر بالقرب من بـركـة الحبش، مطل علـى النيل ومجـاور للبستـان المعروف بالمعشوق.

قال ابن المتـوج: هذا الربـاط عمَّره الصـاحب تاج الـدين محمد بن الصـاحب فخـر الـدين محمد ولـد الصـاحب بهـاء الـدين على بن حنَّا بجـوار بستـان المعشـوق، ومات رحمـه الله قبل تكملتـه ووصى: أن يكمل من ريع بستـان المعشوق، فإذا كملت عمـارته يوقف عليه، ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فعمر فيـه شيئًا يسيـرًا وأدركه المـوت إلى رحمة الله تعـالى، وشرع الصاحب ناصر الدين محمد ولد الصاحب تاج الدين فى تكملته، فعمر فيه شيئًا جيدًا ـ انتهى.

وإنمـا قيل له: ربـاط الآثـار لأن فيه قطعـة خشب وحـديد يقـال إن ذلك من آثار رسـول الله ﷺ اشتراهـا الصاحب تاج الـدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضـة من بنى إبراهيم أهل ينبع، وذكـروا: أنها لم تـزل عندهم مـوروثة من واحد إلى آخـر إلى رسول الله ﷺ، وحملها إلى هذا الرباط وهـى به إلى اليوم يتبرك الناس بهـا ويعتقدون النفـع بها وأدركنـا لهـذا الـرباط بهجـة وللناس فيه اجتماعات ولسكـانه عدة منافع ممن يتردد إليه أيام كان ماء النيل تحتـه دائمًا. فلما انحسر الماء من تجاهـه، وحدثت المحن من سنة ست وثمـانمائة قَلَّ تردد الناس إليه، وفيه إلى اليوم بقية.

ولما كانت أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قرر فيه درسًا للفقهاء الشافعية وجعل له مـدرسًا وعنده عدة من الطلبـة. ولهم مرتب فى كل شهر من وقف وقفه عليهم.

وفى أيـام الملك الظـاهـر برقـوق وقف قطعـة أرض لعمل الجسر المتصل بـالرباط، وبهـذا الرباط خـزانة كتب وهو عامر بأهله.

ولله در شيخنـا الأديب جـلال الـدين محمـد بن خطيب داريـا الـدمشقى البيسـانى حيث يقـول فى الآثار:

يا عـــينُ إنْ بَعُـــدَ الحبيـــبُ ودارُهُ
وَنـــأَتْ مَرَابعُـــهُ وَشَـــطَّ مَـــزَارُهُ
فلقـــد ظفـــرتِ مـن الزمانِ بطائلٍ
إنْ لـــم تَرَيْـــهِ فَهـــذِهِ آثـــارُهُ

وقد سبقـه لذلك الصـلاح خليل بن أيبك الصفدى فقـــال:

أَكْـــرِمْ بآثـــارِ النبـــىِّ محمـــدِ
مَـــنْ زَارَهُ اسْتَـــوْفَى الســـرورَ مـــزارُهُ
يا عـــينُ دونـــكِ فانظـــرى وتمتَّعـــى
إنْ لـــم تَرَيْـــهِ فهـــذِهِ آثـــارُهُ

واقتدى بهما فى ذلك أبو الحزم المدنى فقال:

يا عـــينُ كـــم ذا تسفحـــينَ مدامعًـــا
شوقًـــا لقـــرب المصطفـــى وديـــارِهِ

إن كـــان صـــرفُ الدهـــر عاقكِ عنهما

فتمتَّعـــــى يا عـــــينُ فـــى آثـــارِهِ

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢/ ٤٢٩ ، ٤٣٠ . انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة لعلى باشا مبارك، طبعة مصورة عن الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٩٦٩م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠، ٦/ ١٥٠، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م، ٢/ ٢٧٣ ، ٢٧٤).

ويضيف أحمد باشا تيمور ما يلى:

تقدم فى عبارة المقريزى تسميته برباط الآثار وهو اسمه المشهور الذى رأيناه مذكورًا به فى كل ما وقفنا عليه من كتب التاريخ، وسماه ابن دقماق فى كتابه الانتصار لواسطة عقد الأمصار بالرباط الصاحبى التاجى نسبة إلى بانيه الصاحب تاج الدين ونقل عبارة ابن المتوج التى نقلها المقريزى عنه ثم بين ما به من الآثار بقوله:

« قلت: وهو مسجد الآثار الشريفة اشتراها الصاحب تاج الدين من الشريف ... بمبلغ مائتين وخمسين ألف درهم وجعلها فى خزانة فى هذا الرباط وهى قطعة من العَنَزَة (العنزة بفتحتين الحربة القصيرة) وقطعة من القصعة ومرود وملقط ومخصف، ووقف على هذا المكان بستان المعشوق » ثم قال بعد ما ذكر ما وقفه الأشرف شعبان عَلَى هذا الرباط:

« قلت: ذكرت مرة مسجد الآثار عند الشيخ الإمام العالم برهان الدين إبراهيم بن زُقَّاعة الغزى فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة فقال لى إنى استنبطت من القرآن آية فى حق الآثار وهى قوله تعالى « فانظر إلى أثر رحمة الله » وقرئت آثار (قوله « قرئت آثار » هى القراءة المشهورة التى كتب عليها العلامة الآلوسى فى تفسيره ثم قال: وقرأ الحرميان وأبو عمر وأبو بكر (أثر) الإفراد وفتح الهمزة والثاء وقرأ سلام (إثر) بكسر الهمزة وإسكان الثاء، وقال الكشاف: وقرئ أثر وآثار على الواحدة والجمع).

فأثر رحمة الله هو المطر. ومدد النيل منه، والمكان مُطِلٌّ على النيل، وآثار رحمة الله هى آثار النبى ﷺ بدليل قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾ ولا يجتمع الأثر والآثار فى سائر الدنيا إلا بمصر خاصة، فهذا أعظم فخر لها ».

واستطرد ابن كثير فى البداية والنهاية لذكر بعض هذه الآثار فى كلامه عما ورد فى المكحلة النبوية فقال: « وبلغنى أن بالديار المصرية مزارًا فيه أشياء كثيرة من آثار النبى ﷺ اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين فمن ذلك مكحلة ومِيل ومشط وغير ذلك - والله أعلم ».

وذكر القلقشندى فى صبح الأعشى الرباط والآثار

فى كلامـه على الرُّبَط التى بالفسطاط بعبـارة مختصرة قال فيها : « وأما الخوانق [انظـر: خانقاه] والربط فلم تعهد بالفسطاط ، غير أن الصاحب بهاء الدين بن حنا عمَّر رباط الآثار الشريفة النبوية بظاهر قبلى الفسطاط واشترى الآثار الشـريفة، وهى مِيل من نحاس وملقط من حديـد وقطعة من العنزة وقطعة من القصعة بجملة مـــال ، و أثبتها بـالاستفاضـة وجعلها بهـذا الربـاط للزيارة » . اهـ .

وقـد وهم فى قـولـه بهـاء الـدين لأن بـانى الـربـاط ومشترى الآثـار حفيده تـاج الدين كما قـدمنا وهـو ما أجمع عليـه المؤرخـون. والظاهـر أن الذى أوقعـه فى ذلك مـا اشتهر من نسبـة الربـاط إلى أحد بنى حِنَّـا ، فذهب ظنه وقت كتابة هذه الجملة إلى أكبرهم وأولهم فى الشهـرة وهـو بهاء الـدين سهـوًا منـه ، وجلَّ من لا يسهـو. وقلـده فى هـذا الـوهـم ابن إيـاس بقـولـه فى حوادث تـولى الظاهر بيبـرس عَلَى مصر سنـة ٦٥٨ ما نصه :

« واستقر بالصاحب بهاء الدين بن حنا وزيرًا بالديار المصرية .

أقول : والصاحب بهاء الدين بن حنـا هذا هو الذى بنى مكان الآثار النبوية المطل على بحر النيل واشترى الآثار الشريفة بجملـة كبيرة من المال وأودعه فى ذلك المكـان الـذى أنشأه على بحـر النيل وصـار النـاس يقصـدون ذلك المكـــان بسبب الـزيارة فـى كل يـوم أربعاء» اهـ.

غيـر أنـه أفـادنا أن زيـارة هـذه الآثـار كـانت فى تلك العصور كل يوم أربعاء .

(ووهم فيه على مبارك باشـا وهمًا آخر فى خططه ، فنسب بناءه للسلطان الملك الظـاهر بيبرس وذلك فى كـلامه على القـرية المـلاصقة لـه المسماة الآن (أثـر النبى) ومن العجيب أنه لما تكلم عليه هنا لم يبين أنه المسجد الـذى كان يسمى بـرباط الآثـار، ولما تكلم على الـربط ذكـر رباط الآثـار ونقل عبـارة المقريـزى بنصها ولم يـزد عليها شيئا ممـا حدث فيـه بعد ذلك ، فأوهم بصنيعه هـذا أنهما مكانـان لا علاقة لأحـدهما بالآخر، والحقيقـة أنه مكان واحد تغير اسمـه ومعالمه مع الزمن) .

وذكـره البـرهان الحلبـى فى حاشيتـه المسمـاة نـور النبراس على سيرة ابن سيد الناس ، فقال : « وفى آخر مصر مكان على النيل مبنى محكم البنيـان وله طاقات مطلة على النيل ومكـان ينزل إليـه وبركـة من ماء النيل ومطهرة بمـاء النيل وفيه خـزانة من خشب وعليهـا عدة ستور الواحد فوق الآخر وداخل الخزانة علبة صغيرة من جوز فيهـا من الآثار الشريفـة قطعة من قصعـة وقطعة من العَنَـزة وميل من نحـاس أصفـر ومِخْصف صغيـر ومِلقط صغيرة لإخراج الشوك من الرجل أو غيرها ، وقد زرناه غيـر مرة ، وهـو مكان مليح فى غايـة النزاهـة وما بعـده إلا بساتين ، وقـد زرناه مـرة فـرآنى الإمام جـلال الدين ابن خطيب داريا الدمشقى بسوق كتب القاهرة ، فسألنى : أين كنتـم ؟ قلت : زرنـا الآثـار وكـان معنـا

بعض الأدبـاء . فقال : هل نظـم أحد فى ذلك شيئًـا ؟ فقلت : لا، فقال : أنا زرتـه من أيام وكتبت فيه بيتين ، فأنشدنى ذلك، وهما :

يا عـــين إن بَعُـــدَ الحـــبيبُ ودارُه

ونـــأتْ مرابعُـــهُ وشـــطَّ مـــزارُه

فـــلك الهنـــا فلقد ظفـرتِ بطائـلٍ

إن لـــم تَرَيْـــهِ فهـــذه آثـــارُه

عنها انتهى كلام البرهـان الحلبى ونقلناه من حاشيته المـذكورة، وقـد نقله أيضًـا العـلامة المقَّرى فى فتح المتعال، باختلاف يسير فى بعض الألفاظ .

ولما وصل ابن بطـوطة الرحالة الشهيـر إلى مصر فى أوائل القـرن الثـامن وأراد الخـروج من القـاهـرة إلى الصعيد للحج مر بهذا الربـاط ونزل به ليلة ووصفه فى رحلتـه بقولـه : « ثم كان سفـرى من مصر عن طـريق الصعيد بـرسم الحجاز الشـريف ، فبت ليلة خـروجى بالـرباط الذى بناه الصـاحب تاج الدين بن حِنا بـدير الطين وهو ربـاط عظيم بناه على مفاخر عظيمـة وآثار كريمة أودعها فيـه وهى قطعة من قصعة رسول الله ﷺ والميل الـذى كـان يكتحل به والـدِّرَفْش [الـدرفش : بكسـر ففتح فسكـون : لفظة فـارسيـة معنـاها الـرايـة وعربتها العرب بالسين المهملـة ، وقد تقال بالمعجمة كأصلها وتطلق باللغتين على العلم الكبير والعظيم من الإبل والضخم من الـرجال ولـم نقف على استعمالهـا بمعنى الإشفى إلا فى عبـارة ابن بطوطـة فلعلها كـانت مستعملة بهذا المعنى فى عـامية المغرب الأقصى فى زمنه أو فـى اللغة المسماة بـالشلحة (بفتـح فسكون) التى تتكلم بها بعض القبائل . وأهل المغرب لا يعرفون هـذه اللفظـة الآن ، وقـد وردت فى شعـر ابن قيس الرقيات بالسين المهملة بمعنى العلم فى قوله :

تكنـــه خرقـــة الـدرفس مـن الشمـ

ـس كـــليث يفـــرج الأجمـــــا

وكـذلك فى قـول البحترى من قصيـدتـه فى وصف إيوان كسرى :

فـــإذا مـــا رأيـــت صـورة أنطـــا

كيـــة ارتعـــت بيـــن روم وفـــــرس

والمنـــايا مـــواثل وأنـــوشـــر

وان يزجـــى الصفـوف تحت الـــدرفس]

وهو الإشفى الذى كان يخصف به نعله ، ومصحف أمير المؤمنين على بن أبى طالب الذى بخط يده رضى الله عنـه ، ويقال إن الصـاحب اشتـرى مـا ذكرنـاه من الآثار الكريمة النبويـة بمائة ألف درهم ، وبنى الرباط وجعل فيه الطعام للوارد والصادر والجراية لخدام تلك الآثار الشريفة . نفعه الله تعالى بقصده المبارك » ا هـ .

ولم يزل هذا الرباط عامرًا مأهولاً بالمصلين والزوَّار، حتى تبدلت الدول واختلت الأحوال ، فنقلت منه الآثار الشـريفة خـوفًـا عليها من السـرَّاق ، وتغيـرت معالمـه بتجديـد بنائه . والذى وقفنـا عليه من ذلك ، تجـديده زمن إبـراهيم باشـا الدفتردار المتـولى على مصـر سنة

١٠٧١ ، كما فى تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق ففيه أنه لما عزل وأنزلوه من القلعة صلى الجمعة يوم ١٢ شوال سنة ١٠٧٣ فى مسجد أثر النبى الذى بمصر القديمة وكان وسّعه وجدده وبنى تحته رصيفًا لدفع ماء النيل عن بنائه ، ورتب له مائة عثمانى ، وأرصد له طينًا ، وعيَّن به قراء ووظائف وحراسًا قاطنين به وشرط النظر لمن يلى أغاوية اليكيجرية بمصر.

وذكر الجبرتى فى حوادث رجب من سنة ١٢٢٤ ما نصه : « وفيه تقيد الخواجه محمود حسن بزرجان باشا بعمارة القصر والمسجد الذى يعرف بالآثار النبوية ، فعمرها على وضعها القديم ، وقد كان آل إلى الخراب » اهـ .

قلت : والراجح أنه البناء الباقى إلى اليوم ، ولم يزل هذا المسجد مقام الشعائر والصلوات مقصودًا بالزيارة على قلة ، لحجر فيه يزعمون أن عليه أثر قدمه ﷺ وليس بصحيح . وأما القصر الذى ذكره الجبرتى فقد زال ، وبجوار المسجد الآن بعض أطلال ماثلة لعلها من بقاياه .

(الآثار النبوية - أحمد تيمور باشا . ط عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، الطبعة الثالثة/ ٣٥-٤٣) .

انظر الآثار النبوية فى مسجد الحسينى بالقاهرة .

*** الآثار الرفيعة فى مآثر بنى ربيعة :**

الآثار الرفيعة فى مآثر بنى ربيعة - لرضى الدين محمد بن إبراهيم بن الحنبلى الحلبى المتوفى بعد سنة ستين وتسعمائة « ٩٧٢ » ذكره فى ظل العريش وأن نسبه من ربيعة (كشف ١/ ٩) .

*** آثار السراء فى تاريخ السلاطين والوزراء :**

آثار السراء فى تاريخ السلاطين والوزراء - من مؤلفات الهند (إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون للبغدادى ١/ ١) .

*** آثار العجم :**

آثار العجم - فارسى فى صور الآثار القديمة الموجودة فى بلاد العجم وتراجم بعض الرجال والشعراء . تأليف الأديب ميرزا محمد نصير ابن الميرزا جعفر ابن الميرزا كاظم بن الميرزا نصير الحسينى الشيرازى الشيعى المتخلص بفرصت . أوله سياسى بى باپان وستايشى بى كران شايان دركاه باك يزدانى كه ... إلخ . فى مجلد كبير مطبوع بالهند . فرغ من تأليفه وطبعه سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلاثمائة وألف (إيضاح ١/ ١) .

*** آثار العشرة :**

آثار العشرة - فى تخميس قصيدة البردة . لشرف الدين أبى سعيد شعبان بن محمد بن داود بن على القرشى الآثارى الموصلى ثم المصرى المتوفى سنة ٨٢٨ - ثمان وعشرين وثمانمائة (إيضاح ١/ ١) .

*** الآثار (علم -) :**

جاء فى أبجد العلوم ، وفى الكشف :

هو فن باحث عن أقوال العلماء الراسخين من

الأصحاب والتابعين لهم وسائر السلف وأفعالهم وسيرهم فى أمر الدين والدنيا. ومباديه أمور مسموعة من الثقات، والغرض منه معرفة تلك الأمور ليقتدى بهم وينال ما ينالوه.

وهذا الفن أشد ما يحتاج إليه علم الموعظة.

هذا ما قاله لطف الله (بن حسن التوقاتى) فى «موضوعاته» (هو كتاب موضوعات العلوم) وقد نقله طاشكبري زاده بعبارته فى « مفتاح السعادة » ثم قال :

« ومن الكتب المصنفة فى هذا العلم كتاب (سير الصحابة والتابعين والزهاد) للاندرسقانى. وكتاب (روض الرياحين فى رياض الصالحين) لليافعى وغير ذلك انتهى.

وأما (آثار الطحاوى) و (شرح مشكله) [للطحاوى كتابان : « شرح معانى الآثار » و « مشكل الآثار »] مع ما يتعلق به، فإن معنى آثاره معنى مغاير لتعريف هذا العلم. وهو على ما فى كتب أصول الحديث بمعنى الخبر، قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى فى (نخبة الفكر) : « إن كان اللفظ مستعملاً بقلة احتيج إلى الكتب المصنفة فى شرح الغريب، وإن كان مستعملاً بكثرة لكن فى مدلوله دقة احتيج إلى الكتب المصنفة فى شرح معانى الأخبار، وبيان المشكل منها. وقد أكثر الأئمة من التصانيف فى ذلك كالطحاوى، والخطابى، وابن عبد البر، وغيرهم. رحمهم الله تعالى » انتهى.

(أبجد العلوم لصدِّيق حسن القنُّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار. الجمهورية العربية السورية، وزارة الثقافة، إحياء التراث العربى (٧٥) ١٩٨٨، ق ١ جـ ٢/ ٣١ ـ ٣٣، وكشف الظنون/ ٨، ٩).

يقول عنه الدكتور محمود وصفى محمد :

يشمل علم الآثار عدة فروع يندمج بعضها فى دراسات أخرى كالتاريخ وعلم الإنسان Anthro-pology وأقدم ما صنعته يد البشر شظايا الصوان فى العصر الحجرى القديم Palaeolithic age وقد تطورت تدريجيا فى سبيل الإتقان، ومن ثَمَّ كانت لها قيمة كبرى فى تعيين العصور.

وعن اختصاص علم الآثار يقول :

ليس من السهل مطلقًا تحديد اختصاص علم الآثار، فالمؤلفون يستخدمون كلمة أركيولوجيا (علم الآثار القديمة) للدلالة على معانٍ مختلفة ويقصد بها علم الأشياء القديمة.

على أن كل محاولة للتفريق بين هذا العلم وغيره من الدراسات يجب أن تقوم على موضوعه وعلى مقاصده وأغراضه وعلى أساليب البحث فيه، ولعل أوضح طريقة لإدراك ذلك كله إنما هى مقارنة علم الآثار بما يشابهه من الدراسات الأخرى كالتاريخ وعلم الإنسان وعلم الأجناس البشرية وتاريخ الفن، وكل هذه العلوم تتصل به قليلا أو كثيرًا.

ومواد الدراسة التاريخية أكثر أدبية إذ أنها على الأقل فيما يخص العصور اليونانية والرومانية والعصور الحديثة تعتمد على الوثائق المكتوبة، فى حين يبحث علم الآثار فى المنظور والملموس من تراث العصور الغابرة.

ويقوم هذا الاختلاف بين بعض فروع التاريخ وعلم الآثار ولا سيما بالنسبة إلى الأمم التى خلفت مستندات مدونة.

وهناك فى بعض الحالات فيما يختص بمصر وبلاد ما بين النهرين وثائق تاريخية كثيرة محفورة فى الصخر أو مطبوعة على الطين. وكان ضروريًّا تفسير هذه الوثائق وحل رموزها للحصول على معلومات ذات قيمة.

وتفسير هذه النقوش يعتبر فى الغالب فرعا من علم الآثار. فواجب عالم الآثار فى مثل هذه الحالات أن يعد المادة التى يستطيع المؤرخ أن يؤلف منها سجلات الحوادث وأن يكتب عن حياة الشعوب.

على أن علم الآثار يعمل فى مصر والعراق وبلاد اليونان والرومان على إتمام الحقائق المستمدة من الأدب والتاريخ وذلك بما يضيفه إلى معرفتنا بالعصور الماضية من معلومات خاصة تظهر فى آثار نشاطها أو فيما كان بها من فنون وصناعات.

وهناك ميدان آخر من العلم البشرى يطلق عليه علم آثار ما قبل التاريخ، وهو الفرع الوحيد الذى تميزه التعاريف الضيقة لعلم الآثار. وعلى كل حال فإن علم الآثار مجاله فى هذا الميدان أوسع وحريته أكثر أو أن استكشافاته ونظرياته لا يمكن مراجعتها والتأكد من صحتها بواسطة الحقائق المستمدة من العلوم الأخرى اللهم إلا إذا استثنينا علم طبقات الأرض فى بعض الأحيان.

وعلم الآثار فسيح الأرجاء واسع الميدان وإن اختلفت فروعه فى الأغراض والأساليب ومن ثَمَّ يتعذر التعميم فى دراسته ويجمل بحث فروعه المختلفة كلٌّ على حدة.

والتقسيم الذى وضعته جامعة لندن تحت إشراف الخبراء والأخصائيين قد يفى بالحاجة بالرغم من أنه ليس جامعا شاملا.

والبحث العلمى فى علم الآثار مقسم الى ثمانية فروع:

١ ـ آثار ما قبل التاريخ.

٢ ـ آثار أوربا الغربية.

٣ ـ الآثار المصرية.

٤ ـ الآثار الأشورية.

٥ ـ الآثار اليونانية والرومانية.

٦ ـ آثار العصر المسيحى القديم والعصور الوسطى.

٧ ـ آثار عصر النهضة.

٨ ـ الآثار الشرقية ويقصد بها آثار الصين والهند وفارس.

ويمتد علم الآثار إلى أول ظهور الإنسان على سطح الأرض ويتبع فى أقدم أطواره علم طبقات الأرض وعلم الإنسان.

(دراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية ـ د. محمود وصفى محمد. دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨٠/ ١٥ ـ ١٧).

*** آثار علـــوى :**

انظر: رسالة آثار علوى.

*** الآثار العلوية والسفلية (علم ـــ) :**

هو علم يبحث فيه عن المركبات التى لا مزاج لها، وتتعرف منه أسباب حدوثها. وهو ثلاثة أنواع، لأن حدوثه إما فوق الأرض: أعنى فى الهواء، وهو كائنات الجو، وإما على وجه الأرض كالأحجار والجبال، وإما فى الأرض كالمعادن، وفيه كتب للحكماء منها كتاب السماء والعالم.

(أبجد العلوم ق ١ جـ ٢/ ٣٣ وكشف ١/ ٩)

*** آثار القدم الشريفة على الأحجار :**

فى كتابه القيم الموسوم بالآثار النبوية يفرد العلامة المحقق أحمد تيمور باشا فصلا بعنوان « آثار القدم على الأحجار » عن الأحجار التى تزعم العامة أن عليها أثر القدم الشريفة، ننقله لك فيما يلى. لاحظ تغيير أسماء بعض الأماكن والبلدان:

قلنا فى كلامنا على رباط الآثار المسمى بعد ذلك بجامع أثر النبى إن به حجرًا تزعم العامة أن عليه أثر القدم النبوية الشريفة وليس بصحيح، ووعدنا بمعالجة البحث فيه وفيما يماثله من الأحجار فى هذه التتمة فنقول:

المعروف الآن من هذه الأحجار سبعة: أربعة منها بمصر، وواحد بقبة الصخرة ببيت المقدس، وواحد بالقسطنطينية (استانبول) وواحد بالطائف، وهى حجارة سوداء إلى الزرقة فى الغالب عليها آثار أقدام متباينة فى الصورة والقدر لا يشبه الواحد منها الآخر. وقد ألَّف العلامة أحمد بن محمد الوفائى الشافعى المعروف بابن العجمى المتوفى سنة ١٠٨٦ رسالة سماها: « تنزيه المصطفى المختار عما لم يثبت من الأخبار » بيَّن فيها عدم صحة هذه الأحجار، وأن لا سند لما ورد فيها. ونقل عن الإمام ابن تيمية أنها من اختراع الجهَّال وأن ما يروى من حديث تأثير قدمه ﷺ فى الصخر إذا وطئ عليه من الكذب المختلق.

وفى ج١ ص٢٦٠ من مجلة « الهداية الإسلامية » نبذة فى ذلك لأستاذنا العلامة مديرها لخصها من هذه الرسالة فلتراجع. وسنورد فى آخر هذه التتمة خلاصة نذكر فيها من تكلم على هذه الأحجار من العلماء الأعلام نفيًا وإثباتًا بعد أن نستوفى البحث فيها من الوجهة التاريخية مبتدئين بما بمصر على ما يأتى:

الأول: حجر أثر النبى:

وهو حجر ضارب إلى الحمرة عليه أثر قدمين، محفوظ فى حجرة صغيرة مطلة على النيل وملاصقة للحائط الغربى لمسجد أثر النبى. وعلى هذه الحجرة

قبة وفى حائطها الجنوبى محرابان: أحدهما لا شىء به، والذى فى غربيِّه به صُفَّة ألصق الحجر عليها وجعل على وجه هذا المحراب رخام منقوش كتب فيه بالنقر سطران بالتركية يفيدان أن إبراهيم باشا، مد الله فى عمره، جدد هذا المقام على رسم القدم.

وقد تقدم فى كلامنا على رباط الآثار أن إبراهيم باشا الدفتردار المتولى على مصر سنة ١٠٧١ جدده ووسعه وبنى تحته رصيفًا وأرصد له أرضًا وعيَّن به القراء والحراس، ثم نقلنا عن الجبرتى خبر تجديد آخر فيه قام به الخواجة محمود حسن بزرجان باشا سنة ١٢٢٤ وقلنا إنه البناء الباقى إلى اليوم على الراجح، والذى يظهر أن التجديد الأخير لم يشمل قبة الأثر بدليل هذه الكتابة الباقية على المحراب، إلا أن تكون هذه الرخامة أعيدت إلى مكانها بعد التجديد إبقاءً لاسم إبراهيم باشا، وتاريخ وضع هذا الحجر بهذا المكان مجهول، فلا يغترنَّ الناظر فى الخطط الجديدة التوفيقية لعلى مبارك باشا، بما جاء عنه فى كلامه عن قرية (أثر النبىِّ) وزعمه أن الظاهر بيبرس هو البانى للمسجد وللقبة عَلَى هذا الأثر، فقد بيَّنا وهمه هذا فيما تقدم. وأن المسجد من بناء الصاحب تاج الدين بن حِنَّا، وكان يعرف برباط الآثار، ثم تغيَّرت معالمه مع الزمن بما حدث فيه من التجديد، كما تغير اسمه بجامع أثر النبىِّ.

والراجح فى هذا الحجر، أنه لم يوضع بهذا المسجد إلا فى القرون الأخيرة، إذ لو كان من زمن ابن حِنا أو ما قرب منه، ما أغفل ذكره مؤرِّخو تلك العصور، كما لم يغفلوا ذكر ما كان هنا من الآثار. ولم نجد له ذكرًا فيما اطلعنا عليه من الرِّحَل إلا فى «الحقيقة والمجاز، فى رحلة الشام ومصر والحجاز» للعلامة عبد الغنى النابلسى، وهى وصف رحلته إلى هذه البقاع الثلاث فى أوائل القرن الثانى عشر، وقد زاره باعتقاد وحسن نية، كما فعل بحجر قايتباى، وكانت زيارته له بعد زيارته لمقياس النيل بالروضة، فقال عنه ما نصه «ثم قمنا من ذلك المكان، وركبنا وسرنا مع الجماعة بالسرور والأمان، إلى أن وصلنا إلى المسجد الذى فيه قدم النبى ﷺ فدخلنا إليه وصلينا صلاة الظهر بالجماعة، ورأينا ذلك المسجد فدخلنا إلى قبة لطيفة، وبها البهجة والجلال والهيبة مطيفة، وهناك أثر قدم النبى ﷺ فى حجر شريف، مرتفع فى طاق عال منيف، فى الحائط القبلى وعليه الماوَرد [أى ماء الورد] والستر المسبول، وأنواع القبول، وقد عقدت عَلَى ذلك المكان قبة سامية البناء، جالبة الهناء، فتبركنا به وحصل لنا كمال الصفاء، وغاية الشوق والوفاء».

ثم أنشد فيه لنفسه:

طَـــهَ الرَّسولُ بـــه الفـــؤاد مـــولَّع
أكـــرم بممشَـــاه المؤثـــر فى الحجـــرْ
إنْ فـــات عينـــى أن تراه فإنها
قنعـــت هـــنَاك بما تـــراهُ من الأثـــرْ

وأنشد فيه أيضًا قوله :

قـــدم النبـــىّ بمصر جئنا نحـوه
متبرّكـــين بنـــورهِ الفيـــاض
تعـــلو عليـــه من الجلالة قبـــة
أنـــوارها كالبـــرق فى الإيمـــاض
وعليـــه أسرار المهـــابة والبـــها
يهـــدى القلـوب لذكـر عهد مـــاض
حصلـــت بـه كـل السعادة والمنـى
للزّائريـــن وسائـــر الأغـــراض
أثـــرٌ شريـفٌ قـــد بـدا فى صخرة
مـــن مَسهـــا يُشفَـــى مـــنَ الأمراض

انتهى .

وبقى هذا المسجـد معروفًا بمسجد الآثـار بعد نقل الآثـار النبـويـة منـه إلى قبـة الغـورى فى أوائل القـرن العـاشر، ثم عـرف بجـامع أثر النبى ، وهى تسميـة لم نرها فى التاريخ قبل القـرن الحادى عشر. والغالب أنه سُمِّىَ بذلك بعد وضع هذا الحجر فيه ، وقد أطلق هذا الاسم أيضًا على القرية الملاصقة له ، ثم على الشارع الموصل إليـه من مصر القديمة الذى أحـدث فى هذا العصر ممتدًّا عَلَى شاطئ النيل .

الثانى : حجر قايتباى

وهو حجـر أسود بـه أثر قدمين مـوضوع بجـوار قبر السلطـان الملك الأشـرف أبـى النصـر قـايتبـاى المحمودى المتوفى فى ١٧ ذى القعدة سنة ٩٠١هـ، وكان أعـدَّ هذا القبر لنفسـه فى حجرة واسعـة ذات قبة شاهقة ملاصقة لمسجده الذى بناه بالصحراء المعروفة الآن بقرافة المجاورين . ويـرى الزائر فى ركن من هذه الحجـرة قبـر ولـده السلطـان الملك النـاصـر أبى السعـادات محمـد ، المتـولى بعـده على المملكـة المصـريـة ، والمتوفى مقتـولا فى ١٥ ربيع الأول سنـة ٩٠٤هـ ، وبجواره حجـر آخر أسـود عليـه أثر واحـد يـزعمون أنـه أثر قـدم الخليل عليـه السلام . والشـائع فيهمـا عند السـدنة وسكـان تلك الجهة أن السلطـان استجلبهما من الحجارة ليـوضعا بعد موتـه بجوار قبره تبركًا بهما ، وهو شىء لم نـره مسطورًا فى تاريخ (قال العـلامـة أحمـد بـن العجمى فى تنـزيـه المصطفى المختار « لو كان للحجر الـذى قيل إن قايتباى اشتراه مجرد شـائبة شهـرة أيضا لـذكره الجلال السيـوطى فى تـرجمته وعـده فى منـاقبـه فإنـه كان فى زمـانـه وأثنى عليه») .

و إنمـا يـذكره بعـض أصحاب الـرحـلات على مـا سمعوه من الأفواه ، وذكره أيضًا العـلامة شهاب الدين الخفاجى فى نسيم الرياض شرح شفا القاضى عياض بما نصـه : « قيل إن السلطان قـايتباى اشتـراه بعشرين ألف دينـار وأوصى بجعله عنـد قبره وهـو موجـود إلى الآن» .

قلنا : وإذا لم يصح شراء السلطان لهذين الحجرين أو أحدهما ، فلا يبعـد أن يكونا من الأحجار التى قيل

إنها أحضرت من خيبر لشمس الدين بن الزمن التاجر الشهير وجعلها بمدرسته التى كان شرع فى إنشائها بشاطىء بولاق، وكان يقيم أحيانًا بمكة للإشراف عَلَى أبنية الأشرف قايتباى بها ثم توفى بها سنة ٨٩٧، فيحتمل أنه أحضرها معه من الحجاز، ثم اختار السلطان منها هذين الحجرين فنقلهما بعد موته من مدرسته ـ والله أعلم.

وقد زار المقرى وأبو سالم العياشى هذا الأثر فى القرن الحادى عشر وأبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعى فى أوائل القرن الثانى عشر، وأبو العباس أحمد الفاسى فى أوائل الثالث عشر، فذكروا عدم ثبوت صحته، وأنه يُزَارُ بحُسن النية فقط، وزاره فى أوائل القرن الثانى عشر الشيخ عبد الغنى النابلسى، ولكنه لم يعتمد فيه إلا على ما سمعه من الأفواه، وقد ذكره مرتين فى رحلته « الحقيقة والمجاز » إحداهما بإسهاب فى زيارته الأولى له، والثانية باختصار فى زيارته الثانية عند خروجه من القاهرة للحج، فقال فى الأولى: « ثم سِرنا إلى أن وصلنا إلى جامع السلطان قايتباى، وهو مكان معمور، وبأنواع الخير مغمور، فدخلنا إليه وزرنا قبر السلطان، وعليه قبة عظيمة، ذات جدران محكمة جسيمة، فوقفنا وقرأنا الفاتحة، ودعونا الله تعالى، وعند رأس القبر قدم النبى ﷺ فى صخرة موضوعة على كرسى، وعلى تلك الصخرة قبة لطيفة من خالص الفضة مطلية بالذهب والكتابة بالذهب حولها بالخط الحسن، وللقبة باب ففتح لنا وزرنا القدم الشريفة، وقبلناها وتبركنا بها، وعند الجدار الشمالى قبر زوجة السلطان قايتباى (لم يذكر أحد من المؤرخين فيما نعلم أن زوجته دفنت معه بالقبة، والمذكور أن الذى دفن معه ولده السلطان الملك الناصر أبو السعادات محمد. وإنما بجوار حجرة القبة حجرة سفلى بها بعض قبور شاع بين الناس أن زوجة السلطان مدفونة فى أحدها، والذى يؤخذ من تاريخ ابن إياس أن المدفون بهذه الحجرة جانم وأخوه جانى بك ابنا عم الناصر محمد بن قايتباى وأزبك الخاصكى، والثلاثة ممن قتل مع الناصر المذكور] ويمضى الشيخ عبد الغنى النابلسى فيقول: وعلى قبرها قدم الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام أيضًا فى صخرة، وعلى تلك الصخرة قبة من خشب فزرناها وتبركنا بها وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى. وذكروا لنا أن السلطان سليم من بنى عثمان عليه الرحمة والرضوان لما دخل مصر المحروسة زار القدم المذكورة قدم النبى ﷺ وتبرك بها [لا يعرف أنه زار القدم أو دخل هذا المسجد، وغاية ما ذكره ابن إياس عنه أنه لما خرج من القاهرة يوم الخميس ٢٣ شعبان سنة ٩٢٣ عائدًا إلى بلاده سار بين الترب إلى بركة الحاج فلما مر بتربة الأشرف قايتباى وقف هناك وقرأ الفاتحة وأهداها إليه).

ثم بعد رجوعه إلى بلاد الروم، أرسل جماعة من الناس إلى مصر، وأخذ القدم النبوية المحمدية فحملت الصخرة إليه لأجل التبرك وحصول الخير بها

فى البـلاد الـرومية ، فلمـا وصل ذلك إلى بـلاد الـروم سلطان بنى عثمان، رأى فى منامـه السلطان قايتباى، وأمره أن يـرد القدم إلى مكانهـا، وقال له : أنا أخـذتها بإذن النبى ﷺ من المدينة . فلما أفاق من منامه أرسلها إلى مكانها وأرسل معها أربعة أعلام مكتوبة بالذهب، وهى إلى الآن موجودة فى ذلك المكان اهـ.

قلنا : الذى نسبه إلى السلطان سليم لم يقله أحد من المؤرخين، وإنمـا نقله كما ذكـروه له، وهـو من أوهام السدنة وخلطهم فى المسائل التاريخية . والمعروف أن الذى نقل هـذا الحجر إلى القسطنطينية هـو السلطان أحمد بن محمد المعروف عند العثمانيين بأحمد الأول المتولى سنة ١٠١٢ والمتوفى سنة ١٠٢٦ . وهو الذى جعل عليـه القبة الفضـة على ما ذكـره العلامـة أحمد المقرى فى فتح المتعال فى مدح النعال، فقد سرد فى خاتمـة هذا الكتـاب مسائل تعـرَّض فى إحداهـا لهذا الحجـر، وأورد أبيـاتًـا سقيمة كثيـرة الضـرورات رآهـا مكتـوبة على الفضـة التى جعلهـا هذا السلطـان على الحجـر، وهـذا نص مـا قـال : « ومنهـا أن كثيـرًا من مـادحيه ﷺ صـرحوا بأنـه كان إذا مشى على الصخـر غاصت قـدماه وإذا مشى على الرمل لا يؤثـر فيه حتى إنه اشتهـر عند النـاس قصد بعض الحجـارة التى فيها شبهة أثر القدم النبوية فيما يقال للتبرك بها، خصوصًا مـا وضع منها فى المـواضع المقصودة للـزيارة . وقـد رأيت بمصـر المحروسة بتربة السلطـان المرحـوم أبى النصر قايتبـاى المحمودى رحمه الله بالصحـراء حجرًا فيه أثر قدم يقال إنه أثر القـدم النبوية، والناس يزورونه وقد رأوا له بركات، وقد كـان الخُنكار المرحوم سلطان الرُّوم خادم الحـرمين الشريفين مولانـا السلطان أحمد ابن مولانا السلطان محمد ابـن مولانا السلطان مراد بن عثمان (قـوله ابن عثمان هى نسبـة إلى جدهم الأعلى لأن السلطان مـرادا المذكور هـو ابن سليم بن سليمان ابن سليم إلى أن ينتهى النسب إلى عثمـان، وكثيرا مـا يعبـر المؤرخـون عن كل سلطـان منهم بابن عثمـان) رحم الله سلفه ونصر خلفـه ، نقله من هذا المحل إلى حضرته العلية القسطنطينيـة، ثم أمر بـرده إلى محلـه وجعل عليه فضـة بصنعة ملـوكية وعليها مكتـوب مما قرأته ما مثاله ولم يعلم قائله :

تشـوَّق حضـرة السلطـان أحمـدْ
زيـارة موطـئ القـدم المكـرمْ
فحركـه بجاذبـة اشتيـاق
عـلى إقـدام أقـدام فقـدم
وسيَّـره إلـى القسطنطنيـة
فقـال لـه تقـدَّم خير مقـدم
وأدخـل داره باليمـن حبًّـا
وتعظيـما لصاحبـه المعظـم
حبيـب الله سيدنـا محمـدْ
عليـه ربنـا صلـى وسلـم
وأرجعـه بإعـزاز عظيـم
إلـى تلقـاء موضعـه المقـدَّم

إلهـى عمّر السلـطان أحمـد

وقدّمـه علـى مـن تقـدم

بحرمـة صاحب القـدم المعلّى

إلى الـدرجات فى الأفـلاك سلـم

(فقـوله فى البيت الثـالث (وسيـره) هو المنقـوش على القبة كما رأينـاه والذى فى نسخ فتح المتعال التى اطلعنا عليـها (وصيره) بالصاد. وقوله القسطنطنية هو بحـذف الياء التى بعـد الطـاء الثانيـة لضرورة الـوزن. والبيت السـادس هـو المنقوش على القبـة والـذى فى نسخ المتعال (وراجعه) وهو تحريف).

وتشـرف بـزيـارتـه سنـة ١٠٢٤، اهـ. مـا ألقيتـه بحروفه».

والذى ذكـره من نقل السلطـان أحمد للحجـر غير مستبعـد، فقد ذكـرت التواريخ التـركية أنـه كان كثيـر التعظيم لـلآثار النبـويـة، حتى إنـه نقش مثال القـدم النبوية على صُرغوج عمامتـه ونقش معه بيتين بالتركية من نظمه، والصرغوج حلية كانت توضع على القلنسوة أو العمـامـة ولـم تـزل هـذه القبـة إلى اليـوم على هـذا الحجـر، وهى قبة صغيـرة قـائمة على قـاعـدة مربعـة مرفوعة على أربعة أعمـدة، والأبيات المذكورة منقوشة بالحفر فى جـوانب القاعدة، ولم تتيسر لنـا قراءتها إلا بعناء بعد جلاء موضعها ومسحه، وكانت تظهر لنا فى بعض المواضع عند مسحها آثار الطلاء بالذهب، وقد اكمَـدَّ لـون القبة وتغيـر حتى يخيل لـرائيهـا أنهـا من نحاس.

وأما الحجر الآخر الذى قيل إن به أثر الخليل فعليه شبـه قبـة من خشب مستطيلـة دقيقـة الأعلى واسعـة الأسفل كالقمع ساذجة لا أثر للصناعة فيها.

ولما زار أبـو العباس أحمـد الفاسى فى رحلتـه إلى الحج سنـة ١٢١١ مسجد السلطـان قايتبـاى، وَصف الحجرين بقوله: « وتبركت بحجرين هنالك شاع على ألسنة العوام أنهمـا أثَّرَ فيهما قدمـا النبى ﷺ أحدهما بلصق قبر السلطـان المذكور فيـه أثر قـدمين، والآخر مقابل له يمنة الداخل من الباب فيه أثر آخر، وعليهما بناء وهما مرفوعان من الأرض على بناء، وإن لم يصح ذلك فقـد نسبا إلى النبى ﷺ فى الجملـة والله يعاملنـا بنيـاتنا » ثم نقل عبـارة أبى سـالم العياشى منهمـا فى رحلته، ونصـها:

« عند رأس القبر حجر مبنى عليه بناء حسن فيه أثر قدمين شـاع عند الناس أنهمـا قدمـا النبى ﷺ وهناك حجر آخر فيـه أثر قدم أخرى يقـال إنها قدم الخليل، والناس يزورنها ويذكرون أنها من الذَّخائر التى ظفر بها السلطان قايتباى أيام سلطنته، فجعلت عند قبره رجاء بركتهـا، ولا يبعد ذلـك، فقد كـان ملكا عظيمًـا عدلاً مـوقرًا محببًـا إلى الخلق، ذا سيرة حسنـة فى الرعيـة، واجتهاد فى عبادة ربه، إلا أننـا لم نر من نص على أنه ظفـر بشىء من هـذه الآثـار من المـؤرخين، بل ذكر جماعـة من حفّاظ المحدثين أن ما استفـاض واشتهر خصـوصًـا على ألسنة الشعـراء والمـداح من أن رِجل النبى ﷺ غـاصت فى الحجر لا أصل لـه، ولم يذكـر

أحد أن أثر الخليـل عليه السلام موجود فـى غير حجر المقام.

قلت: وبالمدينـة المشرفة ومكة والقـدس آثار يقال إنها آثار بعض أعضاء النبى ﷺ من قدم ومرفق وأصابع والله أعلم بصحـة ذلـك، ولكن لم يـزل النـاس منـذ أعصار يتبـركون بها من العلمـاء والصالحين، ويقتفى الآخر منهم أثر الأول، فلأجل ذلك لما دخلنا إلى مزار السلطـان المذكـور صبَّ القيِّم على الأثرين شيئًـا من مـاء الورد، فغمسنـا فيـه أيدينـا ومسحنـا بها أوجهنـا ورءُوسنـا وأبـداننـا رجـاء البـركـة بحُسن النيـة وجميل الاعتقاد... » إلى آخـر ما ذكره. (نقلها عنـه أيضًا أبو العباس أحمـد بن محمد بن ناصر الـدرعى فى رحلته إلى الحجاز).

وقال أبو العباس الفاسى عقب نقله لكلامه « وما زال يبعد كل البعد عند علماء القاهرة ثبوت الأثر المذكور، فقـد تكلمت مع شيخنـا الشيخ داود القلعى فى ذلك فلم يسعفنى بالكلام فيه ». اهـ.

قلنا: وآثار القـدم والمرفق التى أشار إليها أبـو سالم العيـاشى رأينـاهـا مـذكـورة فى سـؤال رفع إلى الإمـام السيـوطى، فأجـاب بأنـه لم يقف فى ذلك على أصل ولا سنـــد ولا رأى مَن خـرَّجـــه فى شىء مـن كتبِ الحديث. اهـ. والذى يرويه الناس فى المرفق أنه ﷺ لما جاء إلى دار أبى بكر الصـديق رضى الله عنه بمكة ووقف ينتظـره ألصق منكبـه ومرفقـه بـالحائط فغـاص المرفق بالحـائط فى الحجر وأثر فيه وبـه سمى الزقاق زقـاق المـرفـق. اهـ. ملخصًـا من فتح المتعـال للمقرى. وذكره أيضًـا قطب الدين الحنفى فى الإعلام بأعـلام بيت الله الحـرام فى الخـاتمـة التـى خصهـا بالأماكن المجاب فيها الـدعاء بمكة فقال: إنه صفحة حجر مبنى فى جدار فى وسطه حفرة مثل محل المرفق يزوره العـوام ويزعمـون أن النبى ﷺ اتكأ عليـه فغاص مرفقُه الشريف فيه، ثم قال: « وما رأيت فى كلام أحد من المـؤرخين من حقـق شيئًـا مـن ذلك، والله أعلم بحقيقته » (وذكـره الأسدى بعبـارة مختصرة فـى إخبار الكـرام بأخبار المسجـد الحـرام، وذكـر كذلك الأثـر الذى بغار المرسلات).

ورأينا أيضًا فى موضعين من هذه الخاتمة أن بالجبل المقابل لثبير الذى بلحفه مسجـد الخَيْف غارًا يقال له غار المرسـلات لنزول سورة « وَالمرسـلَات » به، تزعم العامـة أن سقفه لانَ لـرأس النبى ﷺ فأثـر به تجـويفًا بقـــدرة دورة الـرأس فيضع النـــاس رءُوسهم فى هـــذا الموضع تبـركًا، ثم ذكر أنه لم يقف على خبـر يعتمده فى ذلك.

قلنا: ذكره التقى الفاسى فى شفـاء الغرام، والجلال السيـوطى فى الخصائص الكبـرى عن أبى نُعَيْم ولكن بلا سند، وقد بقى هذان الحجـران مقصودَيْن بالزيارة إلى زماننا هـذا، وذكرهما العلامة إسمـاعيل الحامدى المالكـى أحد علماء الأزهـر المتوفى سنـة ١٣١٦ فى الرحلة الحامدية إلى الأقطار الحجازية وهى فى حجة سنة ١٢٩٧هـ، فقال إنه زارهما وإن حجر المرفق كان

قريبًا من الصاغة، وذكر حجرًا آخر زاره في الطريق التي بين مكة والتنعيم، قيل إن النبي ﷺ أسند ظهره إليه فلانَ وغاص فيه. (لعله الذي سماه التقي الفاسي بالمتكأ في شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام إن لم يكن مراده بالمتكأ أثر المرفق أو شيئا آخر غيرهما وقد ذكر أنهما اثنان أحدهما بقرب باب الحرم المعروف بباب العمرة والثاني في طريق التنعيم المعتادة، وقال لعلهما سميا بذلك للراحة بالاتكاء عندهما من تعب السير إلى العمرة ولم يذكر أنهما نبويان وذكر متكأ آخر منسوبًا إليه ﷺ بأجياد الصغير وهو دكة مرتفعة ملاصقة لدار شيخ الحجبة، ومتكأ رابعًا بجهة أخرى من أجياد الصغير ذكره الأزرقي وقال فيه: «سمعت جدي أحمد بن محمد ويوسف ابن محمد بن إبراهيم يسألان عن المتكأ وهل صح عندهما أن النبي ﷺ اتكأ فيه فرأيتهما ينكران ذلك ويقولان لم نسمع به من ثبت»).

وذكر حجرًا آخر قيل إن عليه أثر كفه ﷺ بمسجد الغمامة بجهة بدر، وحجرًا بالمدينة في مكان بأسفل جبل أُحُد عليه أثر نبوي، والراجح أنها قلعت جميعها من أماكنها ومحيت آثارها بعد استيلاء الملك عبد العزيز بن سعود ملك نجد على الحجاز سنة ١٣٤٤. ومن حجارة الآثار حجر قيل إن عليه أثرًا نبويًا في قرية شهار بالطائف يسمونه بأثر الغزالة النبوية، ذكره الفاكهي في تاريخه للطائف، ونقله عنهُ الشيخ محمد عبد الكريم من علماء القرن الثاني عشر في رسالة له في فضائل الحبر ابن عباس والطائف، ثم قال: «ولم أقف على ما يشهد لذلك في كتب الآثار ولا في أجزاء لطيفة صنفت في آثار الطائف للمتأخرين ولا على ما ينفيه». اهـ.

وقد دعانا التعرض لأثر المرفق إلى الاستطراد لذكر هذه الأحجار إتمامًا للفائدة ببيانها وبيان أن لا مستند فيها إلا على ما هو شائع بين الناس، والله أعلم.

الثالث: حجر المقام الأحمدي:

وهو في ركن من أركان القبة المقامة على ضريح السيد أحمد البدوي رضي الله عنه بطنطا المعروفة الآن عند العامة بطنطا، ولم أقف فيه إلا على ما ذكره الشيخ عبد الصمد في الجواهر السنية في النسبة والكرامات الأحمدية من أنه حجر أسود مثبت في ركن القبة تجاه وجه الداخل من الجهة اليمنى، وفيه موضع غوص قدمين شاع بين الناس وذاع واستفاض وملأ البقاع والأسماع أنه أثر قدمي رسول الله ﷺ وكل من زار الأستاذ يتبرَّك به. اهـ. ولم يتعرض لذكر واضعه وتاريخ وضعه بهذا المكان.

الرابع: حجر البرنبل:

وهي قرية شرقي النيل من قسم إطفيح [البرنبل كحزنبل أي بفتحتين فسكون ففتح. وإطفيح كإزميل أي بكسر الأول وهو اسم قرية مشهورة على ما في شرح القاموس للزبيدي]. بولاية الجيزة وفي شرقيها على قارة بسفح الجبل مقام لسيدي أُوَيْس القَرَني، والصحيح أنه مدفون بمصر. وفي شرقي هذا المقام

حجر صلب في المحل به أثر قدم تزعم العامة أنه قدم رسول الله ﷺ ويزوره سياح الإفرنج كثيرا.

الخامس: حجر قبة الصخرة:

بيت المقدس وهو قديم ذكره الإمام ابن تيمية وأنكر صحته، وقال عنه المقدسي في «الأنس الجليل» في تاريخ القدس والخليل»: «القدم الشريفة في حجر منفصل عن الصخرة مجاور لها آخر جهة الغرب من جهة القبلة وهو على عمد رخام». ومثله في «باعث النفوس» لزيارة القدس المحروس» لبرهان الدين إبراهيم ابن قاضي الصلت و«إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى» لشمس الدين محمد المنهاجي السيوطي وذكره أيضا جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري في «تحصيل الأنس» لزائر القدس» بما لا يخرج عن ذلك. (منه نسخة حسنة الخط كتبت سنة ٩٠١ بالخزانة البلدية بالإسكندرية مجلدة مع فضائل الشام لابن رجب الحنبلي ورقمها ١٣٥١ ـ د) وزاره العلامة المقري وقال عنه في «فتح المتعال»: «وقد رأيت حجرا فيه أثر قدم بقبة الصخرة الشريفة بالبيت المقدس، والناس يعظمونه ويتبركون به» وقد زاره العلامة عبد الغني النابلسي وأشار إليه في رحلته «الحقيقة والمجاز» معولا على ما ذكره عنه في «الحضرة الأنسية» في الرحلة القدسية» وقد نقل في الحضرة الأنسية ما قلنا نقله في وصفه، ثم قال: «وجعلوا على هذا المكان من الفضة على شكل الخزانة الدقيقة صغيرة وباب بمصراعين، كل مصنوع من الفضة على شكل الخزانة، ثم خافوا على ذلك من السارق فجعلوا على ذلك شبكة من النحاس الأصفر لها باب بمصراعين أيضا يفتح للزائرين، ففتحوه لنا والتمسنا من أثر تلك القدم البرشة، وقد وضعوا فيه ماء الورد، فرقصنا ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء، وأخذنا منه ووضعنا على وجوهنا، ودفعنا للخادم ما تيسر من الدراهم كما هو عادتهم، وقلنا في ذلك من النظام على حسب ما اقتضاه المقام:

قام في الصخرة طه المصطفى

ليلة المعراج والرسل خدم

وبدا التأثير من أقدامه

عبرة لما بها الصخر اصطدم

وعجيب كيف في صلد الصفا

يظهر التأثير من لحم ودم

إنه معجزة لا عجب

وهو للشك وللريب هدم

فاتني لثم ترى أقدامه

فتبركت بآثار القدم

(يضيف أحمد تيمور باشا في الحاشية (١) قوله: اعتمدنا في نقل ذلك على نسخة مخطوطة من هذه الرحلة أوفى بكثير من المطبوعة بمطبعة الإخلاص).

السادس: حجر القسطنطينية (استانبول):

وهو ـ على ما في التواريخ التركية ـ من الآثار التي

أخذهـا السلطان سليم من الشـريف بركات أميـر مكة بعـد فتحه مصـر ونقلهـا معه إلى القسطنطينيـة ، وهى محفـوظة اليـوم بقصـر (طوبقبـو) ، وتسمى عنـدهم بالأمانات المباركة .

السابع : حجر الطائف :

جاء فى اللطائف من قطر الطائف لابن عراق أن من المـواقف النبويـة بالطـائف مـوقفًا بجبل أبى زبيـدة ، وآخر عنـد وَجٍّ وصخرة عليهـا أثر مـوقفه الشـريف فى مسجد العدَّاس بجبل أبى الأخيلـة . وقد تكلم العلامة جار الله محمد بن فهد ، على هـذه المواقف فى تحفة الطائف فى فضائل الحبـر ابن عباس ووج والطائف ، إلا أن النسخـة التـى عنـدنـا وقع بهـا سقط فـى هـذا الموضع اختلت بسببه العبـارة . وفى « إهداء اللطائف من أخبار الطائف » للعجيمى مـا نصه : « ومن المآثر موقف بجبل أبى زبيدة فى طـريق الذاهب إلى وج من جبل يقـال لـه قـرين ثم فـى سفح جبل يقـال لـه أبـو الأخيلة العدَّاس وهو فى مسجد بـالمثناة وأثر الموقف ظاهـر فى صخرة فى ركن المسجد المشهـور بمسجد الموقف » . اهـ .

قلنا : وقد بلغنـا أن بوَجٍّ فى الجهة المسماة بـالمثنَاة مسجـدًا به حجـر باق إلى اليـوم يزعمـون أن عليه أثـر موقفـه ﷺ ولهذا يسمونـه بمسجد الكوع ، لأن العـامَّة تطلق الكوع على المرفق وهـو مِن أوهامها ، والمظنون أنه المسمى قديمًا بمسجـد الموقف ، ثم سماه الناس فى العصور الأخيرة بمسجد الكوع لتوهمهم أن الذى به أثر المـرفق لا القدم لعدم وضـوح الأثر وُضوحًا كـافيًا فيما يظهر ، ولهذا عدّدناه من أحجار الأقدام الباقية إلى اليوم وليحقق .

أحجار أخرى كانت بمصر : عليها أثر القدم الشريفة فيما زعموا .

أشار إليها السخاوى فى ترجمة شمس الدين محمد ابن عمـر بن محمد بن الـزمن الشـافعى المتوفى سنـة ٨٩٧ ، وذكر أنهـا أحضرت له مِن خيبر ، وأنهـا كانت مع آثـار أخـرى فى مـدرستـه التى شـرع فى إنشـائهـا بشاطئ بولاق .

قلنـا : ولا نـدرى أين ذهبت ، ولعل منهـا بعض الأحجـار المعروفـة بمصر الآن ، كـالحجريْن اللـذيْن بتربة قايتباى كما قدمنا والله أعلم .

حجران آخران بمكة والمدينة :

ذكـرهما العـلامـة المقرى فـى فتح المتعال فقـال : ورأيت بمكة المشرفة أيضًـا فى القبة التى وراء قبة زمزم أثر قدم فى حجر يقولون إنه أثر قدم النبى ﷺ وأخبرنى بعض الناس أن بالحجرة الشريفة المنورة على ساكنها أفضل الصـلاة والسـلام حجـرًا كـذلك ، ولم أره حين دخلت للتبرك بإيقاد مصـابيحها ، ثم سألت عن ذلك الثقـات العارفين ، فأجـابـونى : إن الحجرة ليس فيهـا شىء من ذلك ، وإنمـا هـو فى بعض أماكـن المدينـة المنورة على صـاحبها الصـلاة والسلام ، فـذهبت إليه فألفيت موضعـه مما لا يمكن دخوله فى الـوقت الذى

ذهبت فيه، وبعد هذا تكرر دخولى الحجرة الشريفة مرارًا عديدة، فلم أر فيها ذلك بيقين، فعلمت أن المخبر لى وهم». اهـ.

قلنا: أما حجر المدينة فلا نعلم عنه شيئًا، وأما حجر مكة فإن القبة التى كان بها هدمها الشريف عون الرفيق أمير مكة المتولى عليها سنة ١٢٢٩هـ، والمتوفى بها يوم الأربعاء ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣هـ. وبلغنا أن حجرًا أثريًّا كان بها، وهبه الشريف لأحد الهنود بعد هدمها، فلعله الحجر المذكور الذى رآه المقرى.

آثار أقدام لبعض الأنبياء:

فى بعض البلدان آثار أقدام على أحجار منسوبة إلى بعض الأنبياء كأثر آدم عليه السلام فى جزيرة سرنديب المعروفة أيضًا بسيلان بالهند، وأثر قدم الخليل عليه السلام بالحرم المكى، وأثر قدم موسى عليه السلام بظاهر دمشق، وأثر قدم عيسى عليه السلام بطور زيتا ببيت المقدس، وأثر قدم إدريس عليه السلام ببيت المقدس، وأثر قدم أيوب عليه السلام بقرية قرب نوى بالبلاد الشامية. ولكون مقالنا هذا خاصًّا بالآثار المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، اكتفينا بالإشارة إليها دون التعرض لتحقيقها والكلام عليها انظر: الأقدام (مسجد).

آراء العلماء فى آثار القدم النبوية الشريفة:

من الذين أنكروا صحة ذلك وذكروا أن لا أصل ولا سند لما ورد فيه الإمام أحمد بن تيمية فى فتاواه، ونقله عنه تلميذه الإمام ابن القيم، والإمام السيوطى فى فتاواه والعلامة ابن حجر الهيثمى فى فتاواه مؤيدًا لفتوى السيوطى وفى شرحه للهمزية، حيث ذكر أن من روى هذا الخبر من أصحاب الخصائص رواه بلا سند. والحافظ محمد بن يوسف الشامى تلميذ السيوطى فى سيرته النبوية «سبل الهدى والرشاد». وقال فى فتوى شيخه: وناهيك باطلاع الشيخ، وقد راجعت الكتب التى ذكرها فى آخر الكتاب فلم أر ذلك، فشىء لا يوجد فى كتب الحديث والتواريخ كيف تصح نسبته لرسول الله ﷺ اهـ.

وقال المقرى فى فتح المتعال: وممن أنكره الإمام برهان الدين الناجى الدمشقى وجزم بعدم وروده اهـ. ومنهم الشمس العلقمى، والعلامة عبد الرءوف المناوى، والعلامة محمد الشوبرى قدوة الشافعية فيما كتبه على المواهب اللدنية، والعلامة على الأجهورى المالكى فى شرح ديباجة مختصر المالكية على ما ذكره عنهم ابن العجمى فى تنزيه المصطفى المختار، والعلامة محمد الزرقانى فيما كتبه على المواهب اللدنية، والعلامة أحمد المقرى فى فتح المتعال، ومن المتأخرين العلامة داود القلعى على ما حكاه عنه الفاسى فى رحلته. ومن أصحاب الرِّحَل أبو سالم العياشى وأبو العباس أحمد الدرعى وأبو العباس أحمد الفاسى - غير أنهم قالوا بأنه وإن لم يصح فيزار بحسن النية لنسبته فى الجملة للمقام النبوى - والعلامة أحمد الشهير بابن العجمى فى رسالته تنزيه المصطفى

المختار التى قدمنا ذكرها . وقطب الدين الحنفى فى «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» . غير أن كلامه خاص بأثر المرفق فذكر أنه لم ير في كلام أحد من المؤرخين من حقق ما يقال عنه . و العلامة محمد الحفنى الكبير فى حاشيته على شرح ابن حجر الهيثمى على الهمزية فى قول الناظم :

أو يلثم التراب من قدم لا

نت حياءً من مسها الصفواء

وقول ابن حجر عنه : « هذا الذى ذكره الناظم ذكره غيره ممن تكلم على الخصائص لكن بلا سند » فإنه علق عليه بقوله : « قوله بلا سند فى فتاوى الشارح هل ورد أنه ﷺ لأن له الصخر وأثرت قدماه فيه؟ وأنه لما صعد صخرة بيت المقدس ليلة المعراج اضطربت تحته ولانت فأمسكتها الملائكة؟ وأن الأثر الموجود بها الآن أثر قدمه؟ وأنه ﷺ لما جاء إلى بيت أبى بكر بمكة ووقف ينتظره ألصق منكبه ومرفقه بالحائط فغاص المرفق فى الحجر وأثر فيه وبه سمى الزقاق بمكة زقاق المرفق » ؟ (فتاوى الشارح هى المعروفة بالفتاوى الحديثية لا فتاواه الفقهية الكبرى وقد حذف العلامة الحفنى من السؤال قول السائل : « وأنه لم يعط نبى معجزة إلا أعطى نبينا ﷺ مثلها أو واحد من أمته » لأنه غير داخل فيما أنكره المسئول، بل أجاب عنه بقوله : « والتحقيق أنه لم يعط نبى معجزة إلا أعطى نبينا محمدًا ﷺ مثلها أو أعظم منها ») .

فأجاب بقوله : أجاب الحافظ السيوطى لما سئل عن ذلك كله فقال لم« أقف له على أصل ولا سند ولا رأيت من خرَّجه فى كتب الحديث » ثم قال عقب نقله عبارة ابن حجر المذكور: « وقد ذكر الأئمة أن الحافظ إذا قال مثل هذه العبارة بقوله لا أعرفه دل على عدم وروده » ا هـ .

أما المثبتون :

فالإمام تقيُّ الدين السبكى بقوله فى تائيته :

وأثر فى الأحجار مشيك ثمَّ لم

يؤثر برمل أو ببطحاء مكة

والعلامة القسطلانى فى المواهب اللدنية . غير أن شارحها العلامة الزرقانى ردَّ عليه وناقشه فيما أورده . والعلامة شهاب الدين الخفاجى فى نسيم الرِّياض شرح شفا القاضى عياض فى خاتمة أوردها عقب شرحه لفصل المعجزات الواقعة فى الجمادات من الباب السابع الخاص بالمعجزات النبوية من القسم الأول . والعلامة عبد الغنى النابلسى فى الحضرة الأنسية فى الرحلة القدسية ، وقد أطال فى محاولة إثبات هذه الآثار، وقال فى رده على من نفى من العلماء وجود سند لها بأن « الراجح إثبات ذلك ميلا إلى ما اتفق عليه عموم الناس واشتهر على ألسنة الخلف عن السلف وإن لم يكن لهم مستند فى ذلك فقد يكون لهم مستند وخفى عنا » ا هـ .

وممن ذهب إلى إثباتها من المتأخرين العلامة أحمد زيني دحلان في سيرته النبوية. قال العلامة ابن العجمي بعد أن لخص أقوال المثبتين من أهل عصره ومن قبلهم ما نصه: « وحاصل جميع ما تقدم الاعتراف بأن ذلك لا سند له وأنه على مجرد الشهرة وهو غير كاف في إثبات نسبتها إليه ﷺ لأن الخصوصيات لا تثبت بالاحتمالات، لأنها من الأمور السمعية المحضة التي لا مجال للعقل فيها بنفسه، فما وجدنا فيه نصًا نتحدَّث به ونعتقده. وما لا نصَّ فيه نَكِلُ علمه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ ولا نتكلم به لعدم استقلال العقل فيه بنفسه دون نصٍّ » اهـ.

بقي أن الجلال السيوطي وإن أنكر ذلك في فتاواه فقد ذكره في باب ما اختص به ﷺ عن أمته في أواخر خصائصه الصغرى نقلا عن رزين العبدري ولكن بلا سند وسكت عنه كالمقرّ له حتى نسبه بعضهم إلى الاضطراب والتردد، وبعضهم إلى السهو والنسيان، ولم يُعرف أيُّ الكتابين أسبق في التأليف حتى يعوَّل على ما في الأخير منهما ويُعدَّ رجوعا منه عما في الأول. وقد حاوَل الشهاب الخفاجي في شرح الشفا التوفيق بين صنيعيه بقوله: « قلت: لا سهو ولا نسيان، فإن السيوطي رحمه الله تعالى لم ينكر هذه المعجزة، وإنما أنكر ما يؤثر بعينه في الأماكن التي ذكروها ».

قلنا: يصحّ ذلك لو أن السّيوطي اقتصر في فتاواه على إنكاره التأثير في شيء بعينه، ولكنه مع إنكاره ذلك في بعض أحجار معروفة أنكر أيضًا تلين الصخر وتأثير القدم الشريفة فيه على العموم، وهذا نصُّ ما جاء في السؤال الذي أجاب عنه « مسألة فيما هو جار على ألسنة العامة، وفي المدائح النبوية، أن النبيَّ ﷺ لأن له الصَّخر وأثرت قدمه فيه، وأنه كان إذا مشى على التراب لا تؤثر قدمه فيه هل له أصل في كتب الحديث أو لا؟ وهل إذا ورد فيه شيء فمن خرَّجه؟ وصحيح هو أو ضعيف؟ وهل ما ذكره الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدمشقي في معراجه ألفه مسجعًا ولفظه: « ثم توجها نحو صخرة بيت المقدس وعلاها، فصعد من جهة الشرق أعلاها، فاضطربت تحت قدم نبينا ﷺ ولانت، فأمسكتها الملائكة لما تحركت ومالت » ألهذا أصل في كتب الحديث صحيح أو ضعيف أو لا». إلى آخر ما ذكر من السؤال عن أثر القدم الذي هناك، وعن أثر المرفق بمكة وغير ذلك، فأجاب عما ذكر بقوله: « لم أقف له على أصل ولا سند، ولا رأيت من خرَّجه في شيء من كتب الحديث » اهـ.

وذهب العلامة ابن العجمي في تنزيه المصطفى المختار، إلى أن المعتمد ما ذكره في الفتاوى لأن العلماء يتحرون في فتاواهم أكثر مما يتحرون في المصنفات. وأما كتابه الخصائص فقد جمع فيه ما قيل إنه من الخصوصيات ولم يعتمد جميع ما فيه، ولكل مقام مقال. اهـ ملخصًا.

قلنا: وفي قوله هذا نظر، لأنه لو كان قصد في هذا الكتاب جمع ما قيل بلا اعتماد جميع ما فيه لنبه على ذلك في مقدمته أو خاتمته، والمرجح عندنا أن عدم تعقبه ما نقله عن رَزين بأنه لا أصل له ولا سند على ما قرره في فتاواه لم يكن إلا سهوًا منه وجل من لا يسهو. والله أعلم.

ولنختم هذا البحث بما ختم به هذا الفاضل رسالته « تنزيه المصطفى المختار » فقال: « لا يخفى

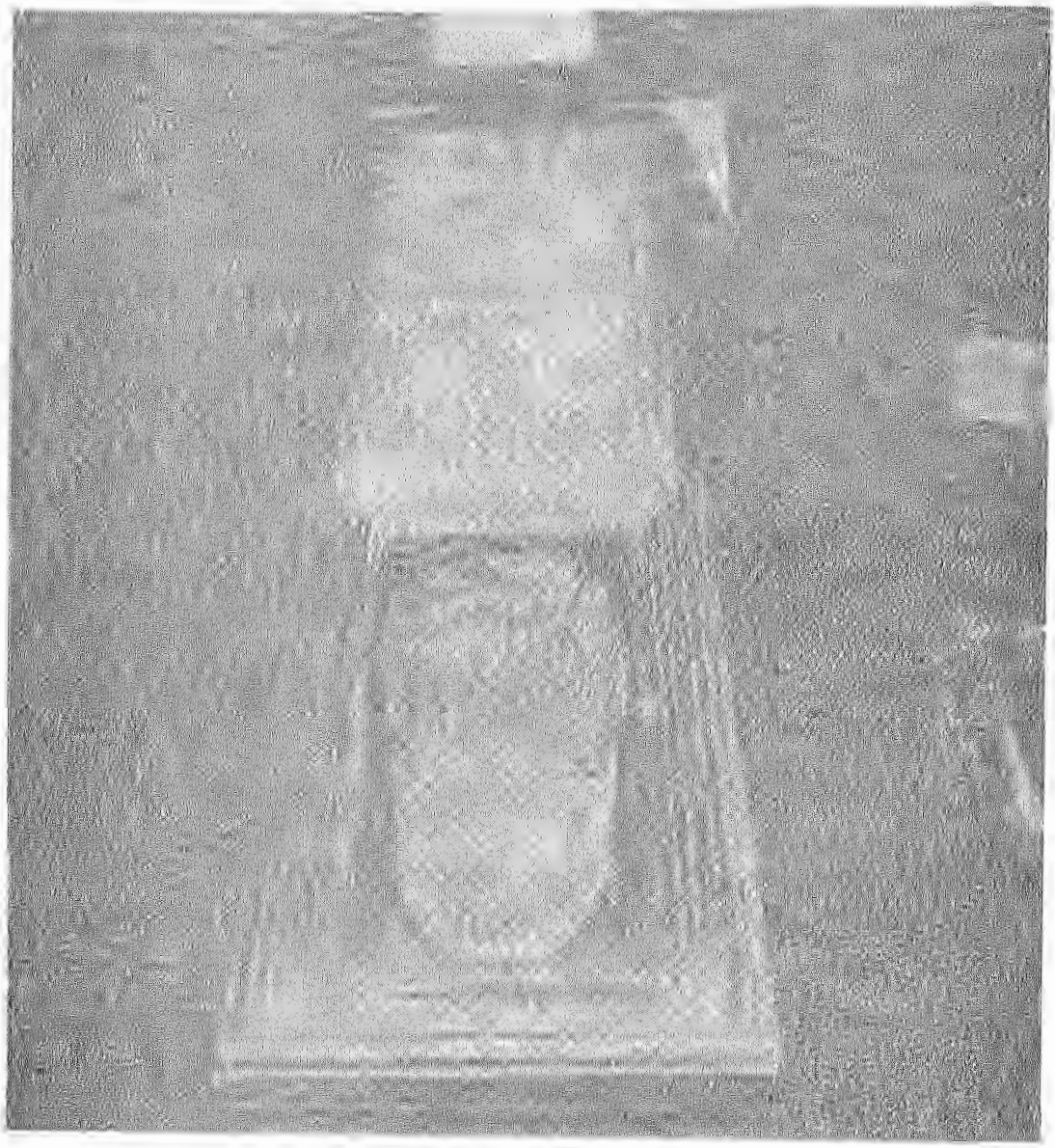

[illegible] على لوح من الخشب [illegible]

على ذوى البصائر أن ما ذكر آنفًا جميعه من عدم ثبوت هذه الأحجار المعينة بمصر وغيرها، إنما الغرض منه تنزيه الجناب الرفيع الأعلى والمقام الأسنى، عن أن ينسب إلى حماه الأجل الأحمى، ما لم يثبت عنه أصلا، ولا ورد لا قولا ولا فعلا، فلا يتوهم عاقل ألبتة من نفى ذلك نقصًا معاذ الله وحاشا وكلا، بل ذلك يقتضى زيادة رفعته العظيمة، وأنافة منزلته الكريمة، بحيث لا يحام حول ذلك الحمى الأعظم، إلا بما ورد عنه ﷺ ونصَّ عَلَى ثبوته من يوثق به من الأئمة الحفاظ الأعلام، جهابذة الإسلام».

(الآثار النبوية لأحمد تيمور باشا / ٥٣ ـ ٧٢ مع ملاحظة أنا وضعنا الحواشي بين معكوفتين فى سياق النص).

انظر: الآثار النبوية فى المسجد الحسينى بالقاهرة، استانبول الآثار (رباط ـ).

*** الآثـــار (كتاب ـ):**

كتاب الآثار هو مسند الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان الكوفى، جمعه صاحبه أبو يوسف ورواه عن أبى يوسف: ولده أبو محمد يوسف بن يعقوب.

وفى الحق أن الإمام أبا حنيفة ـ رضوان الله عليه ترك ثروة فى الحديث الشريف تتمثل فى مصنفات منها: «كتاب الآثار» وهو يحمل نفس عنوان الكتاب الذى صنفه الإمام محمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة.

والآثار الأول عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف بـ «حيدر أباد ـ الدكن» بالهند، وطبعته بمصر مكتبة الاستقامة ط أولى سنة ١٣٥٥هـ وهذا الكتاب النادر موجود بمكتبة الأزهر ـ الحديث رقم ٣٧٦٦ خاص و٤٠٢٠٤ عام.

وآثار الشيبانى طبع بمطبعة «أنوار محمدى» الأنوار المحمدية ـ لكنهو ـ الهند.

(الإمام ابن ماجه صاحب السنن ـ أ د. عبد العزيز عزت عبد الجليل. هدية مجلة الأزهر ذى القعدة ١٤١٠هـ / ٢٥ ـ ٢٦ هامش للدكتور على أحمد الخطيب).

*** الآثـــار (كتاب ـ):**

تأليف محمد بن الحسن الشيبانى (ت ١٨٩هـ / ٨٠٤م).

أحد مخطوطات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى وجاء بيانه كالتالى:

أوله: بعد البسملة ... باب الوضوء ...

١٢٧ ق (ورقة) ١٥ س (سطر) ٢٦ × ١٨ سم.

الجمعة ٥ رجب ٨٧٢ هـ.

خط مشرقى جميل

رقم ٤١٦.

(فهرس المخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى. سلسلة الفهارس (٧). الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ١٩٨٩. الجزء الأول إعداد إبراهيم سالم الشريف / ١٥٥).

*** الآثار المجيدية فى المناقب الخالدية:**

قال البغدادى:

آثار [الآثار] المجيدية فى مناقب [المناقب] الخالدية أعنى أبا أيوب الأنصارى. تأليف محمد أمين بن عبد الله الإمام بجامع أبى أيوب المتوفى سنة ١٢٧٥ (إيضاح ١/ ١).

*** آثار مشتاق أسرار عشاق :**

من المخطوطات التركية العثمانية

آثار مشتاق أسرار عشاق : تركى تأليف مصطفى، مشتاق البتليسى الصوفى المتوفى سنة ١٢٤٧هـ.

أولها : باسم الله يا ودود، يا الله ، الحمد لله والصلاة على رسول الله ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم رقعة جميل، بدون تاريخ، فى ٩٩ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٢٤,٥ × ١٨,٥ . بها نقص .

(٤٩ تصوف تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ١، ٢ ، وإيضاح المكنون للبغدادى ١/ ١) .

*** الآثـــار النبويـــة :**

لأحمد تيمور باشا :

يحدد العلامة أحمد تيمور باشا الآثار النبوية التى اشتهرت نسبتها إلى الرسول ﷺ وتداولها الناس بلا تمييز من غالبهم بين صحيحها وزائفها بأنها : القضيب والبردة و المنبر و السرير و الخاتم و العمامة و السيف .

ويبدأ أحمد تيمور باشا كما ذكر فى مقدمة كتابه - بالقضيب والبردة لاشتهارهما فى الخلافة العباسية فيقول عن هذين الأثرين :

القضيب والبردة أثران نبويان كانا من شارات الخلافة فى الدولة العباسية، كما كان الخاتم من الشارات السلطانية فى دول المغرب . والمظلة فى الدولة الفاطمية على ما يقول « ابن خلدون » غير أن الخاتم والمظلة وغيرهما من الشارات لم تكن لها قيمة أثرية كالشارة العباسية، ولا سيما فى شرف النسبة إلى المقام النبوى الكريم، وإنما كانت آلات محدَثة فى تلك الدول، قيمتها فيما كان بها من التحلية والترصيع .

والمراد هنا بالخاتم حلية الأصبع المعروفة، وكانوا يستجيدون صوغه من الذهب ويرصعونه بفصوص الجواهر واليواقيت ويلبسه السلطان شارة فى عرفهم .

أما المظلة : فلم ينفرد بها الفاطميون، وإنما اشتهر الفاطميون بمظلتهم لأنها كانت أبدع المظلات وأكثرها زخرفًا وترصيعًا .

أما القضيب : فالمروىُّ فى كتب السيرة أن النبى ﷺ كان له قضيب من شَوْحَط يسمى الممشوق، قيل : وهو الذى كان الخلفاء يتداولونه . قال الإمام الماوردى فى الأحكام السلطانية : « وأما القضيب فهو من تركة رسول الله ﷺ التى هى صدقة، وقد صار مع البردة من شعار الخلافة » . وكان الرسم أن يكون بيد الخليفة فى المواكب [فقد كان من آلات المواكب فى الخلافة الفاطمية بمصر قضيب سماه صاحب صبح الأعشى بقضيب الملك وقال إنه « عود طوله شبر ونصف ملبس بالذهب المرصع بالدر والجوهر يكون بيد الخليفة فى المواكب العظام » انتهى . وكأنهم أرادوا به محاكاة شارة العباسيين، وشتان ما بين التكحل والكحل] .

وكانوا يطرحون البردة على أكتافهم فى المواكب جلوسًا وركوبًا . قال ابن كثير فى تاريخه البداية والنهاية : « كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ويأخذ القضيب المنسوب إليه ﷺ فى إحدى يديه،

فيخرج وعليه من السكينة والوقار ما يصدع القلوب ويبهر الأبصار » ا.هـ. وبلغ من عنايتهم بهذين الأثرين الشريفين أنهم كانوا كلما قام منهم خليفة اهتم بهما اهتمامه بالبيعة، فإذا كان غائبًا بعثوا بهما إليه مع بشير الخلافة الذى يُبْرِدُونَهُ. وما زالت الشعراء تذكرهما فى مدائح الخلفاء العباسيين إلى انقراض دولتهم من العراق تنويهًا بانفرادهم عن سائر الدول بهذه المنقبة.

(عن مصير القضيب والبردة انظر: البردة).

أما المنبر: فالثابت المحقق أن منبره ﷺ الذى كان يخطب عليه لم ينتقل من مسجده، وإنما كان معاوية رضى الله عنه أراد نقله إلى الشام، وكتب بذلك إلى مروان بن الحكم عامله بالمدينة، فلما اقتلعه كثر لغط الناس فخشى الفتنة وزاد فيه درجًا وردَّه، وقال: إنما اقتلعته لأزيد فيه. فبقى فى مكانه حتى احترق باحتراق المسجد سنة ٦٥٤. فالمراد أن بنى العباس ورثوه وهو فى مكانه لا أنه نقل إليهم بالعراق كغيره من الآثار التى نقلت إليهم. وقد كان لاحتراق هذا الأثر النبوى وَقْعٌ أليم فى نفوس المسلمين ولا سيما عند ساكنى المدينة وزائريها لما فاتهم من لمس رمانته التى كان ﷺ يضع يده المباركة عليها ولمس موضع قدميه الشريفتين.

أما السرير: فلم يكن له ﷺ كالذى للملوك يجلس عليه للحُكم فيكون من بعده للخلفاء، وإنما كان له سرير ينام عليه، قوائمه من ساج بعث به إليه أسعد بن زرارة. وفى سيرة ابن سيد الناس أن الناس من بعده كانوا يحملون عليه موتاهم تبركًا به. وقال البرهان الحلبى فى حاشيته على هذه السيرة: « قوله: وكان له سرير ينام عليه، قال السهيلى فى أول النصف الثانى من روضه [هو الروض الأنف للإمام العلامة عبد الرحمن السهيلى المتوفى سنة ٥٨١ وهو شرح على السيرة النبوية لابن هشام، وقد طبع بمصر سنة ١٣٣٢ فى جزءين] و: فيحتمل أن السرير المذكور هنا غير ما ذكره المؤلف قال فيه هنا: فكان الناس يحملون عليه موتاهم تبركًا كان سريره ﷺ خشبات مشدودة بالليف بيعت فى زمن بنى أمية فاشتراها رجل بأربعة آلاف درهم. قاله ابن قتيبة. ا هـ.

فيحتمل أنه هو، وهو الظاهر، والله أعلم ». ا هـ.

قلت: وهو منقطع الخبر بعد ذلك فى التاريخ، ولم أقف فيه على غير ما ذكرت، فليحقق أمره.

أما الخاتم: فإن الذى كان يلبسه ﷺ ويختم به كتبه إلى الملوك ونقش عليه (محمد رسول الله) كان من بعده عند الصدِّيق ثم عند الفاروق رضى الله عنهما، فلما كانت خلافة ذى النورين عثمان رضى الله عنه سقط من يده فى بئر أريس بالمدينة والتمسوه، فلم يجدوه، فاغتَّم لذلك غمًّا شديدًا وتطير منه واتخذ له خاتمًا على مثاله نقش عليه « محمد رسول الله » فكان يختم أو يتختم به، ثم اتخذ الخلفاء من بعده خواتيم لكل خاتم نقش يخصه إلى انقراض الخلافة من بغداد على ما أجمع عليه المؤرخون. غير أن المحكى فى كتب السيرة من اختلاف الروايات فى صفة الخاتم حمل ابن سيد الناس على أن يقول فى سيرته باحتمال أن تكون خواتم متعددة

قلت: وعلى هذا فيحتمل أن يكون أحدها وصل إلى بنى العباس فحفظوه تبركًا به وتشرفًا، وإن كان لكل خليفة منهم خاتم يختم به، عليه نقش يخصه.

أما العمامة: فهى المسماة بالسحاب، وكان ﷺ وهبها لعلى عليه السلام، ثم صارت بعد ذلك لبنى العباس، وصرح باسمها البحترى فى قوله فى المهتدى بالله:

غدا المهتدى بالله والغيث ملحق
بأخلاقه أو داخل فى عدادها
إمام إذا أمضى الأمور تتابعت
على سنَن من قصدها وسدادها
متى يتعمم بالسحاب تلث على
كفئ لها محتاز إرث اسودادها

قال أبو العلاء المعرى فى عبث الوليد عن هذا البيت: «المعنى أن بنى العباس كان عندهم برد النبى وعمامته وأصحاب الأخبار يروون أن النبى ﷺ كان يسمى عمامته السحاب، وكذلك رووا أسماء للآلة التى كان يستعملها، فزعموا أن مقصه كان يسمى «الجامع» وقضيبًا كان له يأخذه فى يده: يسمى الممشوق، وكان له، قدح من خشب يسمى النسعة فيما ذكروا، ونحو هذه الأشياء». اهـ [عبارة الحافظ مغلطاى فى سيرته: «وقعب يسمى النسعة»].

أما السيف: فالمراد به ذو الفقار، وهو سيف كان للعاص بن منبه السهمى الذى قتل كافرًا يوم بدر، فغنمه النبى ﷺ وكان لا يفارقه فى حرب من حروبه، وسمى بذلك لحزوز مثل فقرات الظهر كانت فى وسطه، وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وعلاقته من فضة.

وملخص ما ذكره ابن خلكان وابن الأثير عن وصوله إلى بنى العباس أن النبى ﷺ كان وهبه لعلى عليه السلام ثم صار لبنيه، وكان مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب رضوان الله عليه لما خرج بالمدينة على أبى جعفر المنصور، فلما رمى بسهم فى قتاله مع جند المنصور وأيقن بالموت أعطاه لرجل من التجار كان له عليه أربعمائة دينار وقال له: خذه فإنك لا تلقى أحدًا من آل أبى طالب إلا أخذه وأعطاك حقك. فلما ولى جعفر بن سليمان العباسى على المدينة اشتراه منه بأربعمائة دينار، ثم أخذه منه المهدى، ثم صار من بعده للهادى ثم للرشيد، ورآه الأصمعى وهو متقلد به بطوس فقال: يا أصمعى ألا أريك ذا الفقار؟ قال: فقلت بلى جعلنى الله فداك، قال: فاستل سيفى هذا. فاستللته فرأيت فيه ثمانى عشرة فقارة. ويروى أن الرشيد أعطاه ليزيد بن مَزْيد لما خرج لقتال الوليد بن طريف. اهـ.

وإذا صح هذا فلا ريب فى أن الخلفاء استردوه منه أو من ورثته لأنه كان بعد ذلك عند المعتز بن المتوكل، وذكره البحترى فى قوله من قصيدة يمدحه بها:

وقد ترك العباس عندك وابنه
عُلًى فُتْنَ مرمى النجم حيث تحيَّرا
هما وَرَّثاك ذا الفقار وصيَّرا
إليك القضيب والرداء المحبَّرا

ثم صار من بعده للمهتدى بالله، وفيه يقول البحترى أيضًا من قصيدة:

وإن يتقلد ذا الفقار يُضَفْ إلى
شجاع قريش فى الوغى وجوادها

وفى خبر آخر رواه المقريزى فى خططه أن ذا الفقار

وصمصـــامة عمـرو بـن معـــد يكـرب الـــزبيدى وسيف الإمام الحسين عليه السلام ودرقة حمزة بن عبد المطلب وسيف جعفـــر الصـــادق رضى الله عنهمـــا وسيوفًا أخرى لبعض الخلفاء الفـاطميين كانت بخزانة السـلاح الفـــاطمية بمصـر، ثـم نهبت وقسمت على الأمـراء الـذين ثـاروا علـى المستنصـر الفـاطمى كبنى حمدان وشـاور وغيرهم . اهـــ. فإن صح أن ذا الفقار كـــان منهـا كمـــا ذكـــر فيحتمل أن يكـــون وصل إلى الفـاطميين بالشـراء من بعض تجـار العراق بعـد زمن المهتـدى، كما يحتمل أن يكـون عاد إلى العبـاسيين بعد نهب خزانة السلاح الفاطمية ـ والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ.

ويضيف أحمـد بـاشـا تيمـــور فى هـامش (١) عن الصمصامة ما يلى: [الصمصامة بكسر فسكون ويقال الصمصام أيضًا بلا تـاء فى آخره: سيف قاطع مشهور له أخبـار يطول ذكـرها، وكـان لعمرو بن معـد يكرب الزبيـدى، وذكره بعض أصحاب السير فيمـا صار إلى النبى ﷺ من السيوف، والأكثـرون على أن عَمرا أهداه إلى خالد بن سعيـد بن العاص ثم وصل بعد ذلك إلى المهدى العباسى ثم صار لابنه الهادى ثم الرشيد. وفى الكامل لابن الأثير ما يـدل على بقائه عندهم إلى زمن الواثق. وفى أخبـار المتوكل أنـه كان عنده فـدفعه إلى باغر التركى فقتله باغر بـه لما غدر به الأتراك. قال ابن نباتة فى سرح العيون: ومن عند باغر انقطع خبره.

قلت: ثم انتقل بعـد ذلك إلـى الفـاطميين بمصـر حتى نهبت خزانة سلاحهم على مـا ذكره المقريزى إن صح أنه كان بهذه الخزانة].

وقد حفلت مدائح الشعراء للخلفاء العباسيين بذكر هـذه الآثار النبـويـة التى كـانت فى حيازتهـم تنويهًـا بانفرادهم عن سائر الدول بهذه المنقبة.

ومن هـذه المـدائح مـا جـاء فيه ذكـر البـردة كقـول البحترى من قصيدة يصف فيها خروج المتوكل للصلاة والخطبة يوم عيد الفطر:

أيِّـــدْتَ مـن فصل الخطاب بحكمة
تُنبى عـــن الحـق المبيـن وتخبـــرُ
ووقفـــت فى بُـــرد النـــبى مذكـــرًا
باللـــهِ تُنـــذرُ تـــارةً وتُبَشِّـــــر
حتـــى لقـــد علـم الجهولُ وأخلصت
نفـــس المُـرَوَّى وَاهتـدى المتحيـــرُ

يقول أحمد تيمور باشا:

[وهذه القصيدة من أجود شعر البحترى ولكن قضى عليهـا سـوء الحظ أن يختـارها اليسـوعيـون لكتـابهم مجـانى الأدب (ج ٥ ص ١٦١ طبـع سنـة ١٨٨٤م) فيغيروا فيهـا ما شـاء لهم الهوى أن يغيـروه، فإنهم لما ذكروا قـوله فى وصف احتشـاد الناس والجنـد وخروج الخليفة عليهم فى ذهابه إلى المصلى:

فالخـيل تصهـل والفـوارس تدعـى
والبيـــض تلمـــع والأســـنة تزهـــرُ
والأرض خاشعـــة تميـــد بثقلـــها
والجـــو معتـــكر الجوانـب أغبـــرُ
والشمس ماتعـــة توقـــد بالضحى
طـــورًا ويطفئهـــا العجـــاج الأكـــدرُ

حتـى طَلَعْـتَ بضوء وجهك فانجلت

تـــلك الدجـــى وانجـاب ذاك العُثير

وافتـــن فيـــك الناظرون فأصبـــع

يومـــى إلـــيك بهـــا وعيـــن تنظـــرُ

يجـــدون رؤيتـــك التى فازوا بهـــا

من أنعُـــم الله التـــى لا تكـــفرُ

ذكـــروا بطلعتـــك النبـــى فهللـــوا

لمـــا طلعـت مـــن الصفوف وكبـــروا

عـز عليهم أن يذكـر سيـد الخلق ﷺ ويـذكر معـه خليفته وابن عمه فجعلوا صدر هذا البيت

* ذكروا بطلعتك الرشيد فهللوا *

ولمـــا وصلـــوا إلى بيـت البـردة جعلوه :

* ووقفت فى برد الخطيب مذكرا *

فليتنبه لذلك .

فإن كثيـرين من النشء يثقـون بكتبهم فيقعون فيمـا حرفوه وبدلوه] .

وقوله من أُخرى فيه :

وعليـــك مـــن سيمـــا النبيْـ

ـــيِ مخَايـل شهـــدت برشـــدك

تبـــدو عليـــك إذا اشْتَمَـــلْـ

ـــتَ ببـــردة مـــن فسوق بـــردك

وقوله من أخرى فيه أيضًا :

وغـــدوت فى بـــرد النبى وهديه

تخشـــى لحكـــم قاصـــد وتُؤَمِّـــلُ

وقوله فيـه أيضًا ـ وقد ذكر الآثـار الأخرى التى كانت عند الخلفاء وهى السيف والعمامة والخاتم والقضيب والسرير:

يتـــولى النبـــىُّ مـــا تتـــولا

هُ وَيرضـــى مـــن سيـرة مـا تسيـــرُ

حُـــزتَ ميراثـــهُ بحـــقٍ مبيـن

كـــل حـــق ســـواه إفـــكٌ وَزورُ

فلك السيف والعـــمامة والخا

تـــم والبـــرد والعصـــا والسريرُ

يريد بالعصا : القضيب . وقوله فيه أيضًا :

عليك ثياب المصطفى ووقاره

وأنـــت بـــه أولـــى إذا حصحص الأمر

عمامتـــــه وسيفـــه ورداؤه

وسيماه والهـدى المشَاكل والنـــجر

وقـال من قصيـدة يمدح بهـا المعتـزّ بن المتـوكل، ويهجو المستعين بعد خلعه :

ولـــم يكـــن المغترُّ بالله إذ سرَى

ليُعْجِـــزَ والمعتـــزُّ بالله طالبـــهُ

رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر

وعُـــرّى مـــن بـــردِ النبـــى مناكبُـــه

وذكر ابن خلكـان فى وفياته عن ميمون بن هُـرون أنه قال: رأيت أبا جعفر أحمـد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى المؤرخ وحاله متمـاسكة فسألته فقال: كنت من جلسـاء المستعين فقصـده الشعـراء فقـال: لست أقبل إلا ممن قال مثل قول البحترى فى المتوكل:

فلو أنَّ مشتَاقًا تكلفَ فوق مـــا

فى وُسْعـــهِ لسعَـــى إليـك المنبـــر

فرجعت إلى دارى وأتيته، وقلت له: قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترى فى المتوكل. فقال: هاته! فأنشدته:

ولو أن بُرْدَ المصطفى إذْ لبسته
يَظُنُّ لظنَّ البُرْدُ أنك صاحبُه
وَقال وَقد أُعطيتَهُ ولبسته
نعم هذه أعطافه وَمناكبُه

فقال: ارجع إلى منزلك وافعل ما آمرك به، فرجعت فبعث إلىَّ بسبعة آلاف دينار وقال: ادخر هذه للحوادث من بعدى، ولك عَلىَّ الجراية الكافية ما دمت حيًّا. اهـ.

ومن ذلك قول الأبيوردى من قصيدة فى المقتدى بالله:

إلى المقتدِى بالله والمقتدَى به
طوين بنَا طىَّ الرِّداء الفيَافيا
ولُذنا بأطراف القوافى وَحسبنَا
من الفخر أن نهدى إليه القوافيا
وَلم نتكلف نظمهن لأننَا
وَجدنا المعالى فاخترعنَا المعانيا
أيا وَارث البرد المعظم ربَّه
بلغنَا المُنَى حتى اقتسمنَا التهانيا

وقوله من قصيدة فى المستظهر بن المقتدى:

وَعليه من سيماء آل محمَّد
نُور يجيرُ عَلَى الدجى مرموق
والبرد يعلم أن فى أثنائه
كرمًا يفوق المزن وَهو دفوق
أفضت إليه خلافة نبوية
من دونها للمشرفىِّ بريق

وقول الأرَّجانى من قصيدة فى المسترشد بن المستظهر:

وَرِثت الذى قد ضمهُ البرد من تقى
ومن كرم من قبل أنْ ترث البردا
ووليت من أمر القضيب شبيه ما
تولاه من كان المشير به مجدا
وَما هو إلا أمر أمته الذى
إليك انتهى إذ كنت من بينها فردا

وقوله من أخرى فيه:

يا وارث البرد المجرَّر ذيله
فى ليلة المعراج فوَق الفرقدِ
ومعوِّدًا يده التخضُّر بالذى
أمسى به ظهر البراق وقد حدى
سَلَبا هدى عبق النبوة فيهما
من كف خير الأنبياء محمدِ

وقول سبط ابن التعاويذى من قصيدة فى المستضىء ابن المستنجد:

إن يدَ المستضىء أسمح بالإعـ
ـطاءِ يوم النَّدى من الديَمِ
خليفة الله وارث البرد والخا
تم والسيف مالك الأممِ
معيد شمل الإسلام ملتئمًا
وكان لولاه غير ملتئمِ

وقوله من أخرى فيه :

آل النبـــوة بُرْدُهـــا وقضيبهـــا

لكـــم وَمنبـــرها معًـــا وحُسامـــها

أبناء عم المصطفى الهادى وخيـ

ـر عصابـــة وطـئ الثـرى أقدامـــها

وقوله من أخرى فى الناصر ابن المستضىء لما بويع بالخلافة :

وَرأينا بـرد النبى عـلَى منـــــ

كب طـــود مـــن الأئمـــة راســـى

مالئًا هديه المواقف من نـــــو

ر جـــلال يضـــــىء كالنبـــراسِ

وقوله من أخرى :

ورث النبوة مـنبرًا وخـــــلافة

وتقيَّـــةً فعـــليهِ منهـــا ميســـمُ

فلمنكبٍ ولعـــاتقٍ ولخنصـــرٍ

منـــهُ ثـــلاثٌ قـــدرهـــن معظـــم

بُرْدٌ وسيف لا يفل وَخاتـــــم

فمجـــلببٌ ومُقلـــــد وَمختـــــم

وقوله من أخرى فيه :

له خاتم المبعوث أحمد خاتم النـ

ـبوة موروثًا مـــع السيـــف والبُـــرْدِ

وَما برحت طير الخلافـــة حُوَّمًا

عليـــه كمـا حـام الظمـاء على الوِرْدِ

(أى له الخـاتم موروثا مـع السيف والبردة من النبى المبعوث خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام) .

(الآثار النبوية لأحمد تيمور باشا/ ١٨ ـ ٣٤)

انظر: الآثار النبوية فى المسجد الحسينى بالقاهرة

*** الآثـــار النبويـــة:**

الآثار النبوية ـ رسالة للشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمـد الوفائى المصرى الشـافعى المعروف بشهـاب العجـمـــى المتـوفى سنـة ١٠٨٦ ســت وثمانين وألـــف (إيضاح ١/ ١) .

*** الآثار النبوية فى استانبول:**

انظر: استانبول .

*** الآثار النبوية فى المسجد الحسينى بالقاهرة:**

يقول أحمـد تيمور باشا : بمصـر آثار نبويـة مشهورة محفـوظـة فى حجـرة خـاصـة بـالمسجـد الحسينى بـالقـاهـرة . ولهذه الآثـار الشـريفـة أخبـار تتسلل فى التـواريخ ، وتنتقـل بـالبـاحث من زمـن إلى زمن ومن مكـان إلى مكـان ، حتى نصل بـه إلى مستقـرهـا المحفوظة به الآن . وأول ما عـرف عنها أنها كانت عند بنى إبراهيم بينبع ، واستفاض أنها بقيت موروثة عندهم من الواحد إلى الواحد إلى رسول الله ﷺ ثم اشتراها فى القرن السـابع أحد بنى حنا الوزراء الأمـاثل ونقلها إلى مصر وبنى لهـا رباطا علـى النيل عرف بربـاط الآثار، وهو المعروف الآن بجامع أثر النبى ا هـ .

(الآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا / ٣٥) .

انظر: الآثار (رباط ـ) .

ومخلفـات الرسـول ﷺ فى المسجـد الحسينى بالقاهرة مجمـوعة فريدة، محفوظة فـى حجرة خاصة تقع جنوب القبة وفى الطرف الجنوب الشرقى للمسجد على يمين الداخل إلى المشهد من باب الرجال، وفى مواجهة الداخل من باب النساء.

وتقول الدكتورة سعاد ماهر عن هذه الآثار النبوية:

ومخلفات الرسول الموجودة بمسجد الحسين الآن هى: ثلاث قطع من النسيج، وقطعة من القضيب، والمكحلة، والميل (المرود)، وقد ضم إليها بعض الشَّعر من الرأس ومن اللحية النبوية الشريفة. وقد حفظت جميعها فى أربعة صناديق من الفضة، ملفوفة فى قطع من الحرير الأطلس الأخضر الموشى بخيوط من الذهب والفضة.

١ ـ قطع النسيج:

هى ثلاث قطع كبيرة بيضاء اللون، خالية تمامًا من الزخارف الملونة، وكذا الزخارف النسجية، إذ أنها جميعا منسوجة على أنوال بدوية بسيطة. وفى قطعة منها نلاحظ آثار الخياطة، والقطعتان الأخريان خلو منها. أما من حيث المواد الخام، فهناك قطعتان من القطن، قد تكونان أجزاء من ثوب أو قميص. أما القطعة الثالثة فقد تكون جزءا من قميص من القباطى.

٢ ـ القضيب:

كان عند رسول الله ﷺ مجموعة من العصى أو القضبان، فيقول بعض المؤرخين إن عددها ثلاثة والبعض الآخر يقول خمسة.

والقضيب الموجود بالمسجد الحسينى بالقاهرة من خشب الشوحط، وهو نوع من خشب الأرز الذى كان ينمو على جبال الشام فى أوائل العصر الإسلامى.

والقطعة الباقية من القضيب يبدو عليها القِدَمُ الشديد. أما الغلاف المعدنى الذى يغلف معظم القضيب فهو من الفضة الجيدة، وقد يكون هذا الجزء الباقى من القضيب الواحدة من العصى التى تركها الرسول ﷺ وقد يكون من العصى التى وصفت بالبيضاء من الشوحط.

٣ ـ المكحلة:

يقول ابن سيد الناس (عيون الأثر ٢/ ٣١٩) «وكان له قدح يسمى الريان وآخر مضبب بقدر أكثر من نصف المد، وثلاث ضباب من فضة وحلقة كانت للسفر، وثالث من زجاج ومغسل صفر (أى من نحاس) وربعة إسكندرانية من هدية المقوقس، يجعل فيها مشطا من عاج، ومكحلة ومقراضًا وسواكًا ومرآة».

والمكحلة المحفوظة بمسجد الحسين جزؤها المقعر الذى يشبه الملعقة من النحاس الأصفر وإن كان لونها الآن قد أصبح يميل إلى السواد، وذلك من أثر القِدَم، أما باقى اليد فقد تُسِيّت بغلاف من الفضة المرجح أن تكون قد أضيفت فيما بعد.

أما المرود أو الميل فإنه من الحديد وقد غلف جزء من نهايته الغليظة بغلاف من الفضة.

٤ ـ الشَّعر :

عـدد الشعـرات المحفـوظـة مع بـاقى المخلفـات النبـويـة بالمسجـد الحسينى أربع شعـرات، ولـونهـا كستنـائى داكن، وهى من الشعـر الرَّجِـل، وقد كـان شعـره ﷺ رجـلا، وطـولهـا يتـراوح بين ٧ ــ ١٠ سنتيمترات.

ثم أضيفت لها شعرة كانت عنـد أحمد طلعت باشا رئيس ديـوان الخديـو سعيد وإسمـاعيل وابنه تـوفيق، وهى شعرة بيضاء يبلغ طـولها ٨ سنتيمترات، وهى من الشعر الرَّجِل.

وفى سنـة ١٣٤٠هـ أضيفت إليهـا ثـلاث شعـرات كانت بـالرباط المعروف بتكيـة الكلشنى بشارع تحت الـربع يتراوح طـولها بين ٨ ــ ١٠ سنتيمترات، اثنتـان منها لونهما كستنائى والثالثة لونها كستنائى فاتح.

وفى عـام ١٣٤٢هـ أهـدت الحاجـة ملكة حـاضنة الأميـر كمـال الـدين ابن السلطـان حسين قـارورة إلى المسجـد الحسينـى بهـا خمس شعـرات مـن اللحيـة النبوية الشريفة أربع منها لونها كستنائى داكن وواحدة بيضاء.

كما تـوجد زجاجة بهـا شعرة بيضاء قصيرة طـولها ٥ سنتيمتـرات ويقال إنهـا لعلىٍّ بن محمد بن الخـلاطى المتوفى سنـة ٧٠٨ هـ وأن حفـدته أهدوا هـذه الشعرة إلى مسجـد الحسين لكى تحفظ مع الآثـار النبويـة، وهى شعرة كستنائية اللون طولها ١٠ سنتيمترات.

يقـول النـووى إنـه قـد ثبت أن النبى ﷺ حلق بِمنًى وفرَّق شعره بين الناس.

(مخلفات الرسول فى المسجد الحسينى ـ د. سعاد ماهـر محمد. وزارة الأوقاف، القـاهرة ١٩٦٥/ ٦٢ ـ ٦٤، ٧٤ ــ ٧٧، ٨٦ ــ ٩٥، ١٠٦ ــ ١٠٨، ١٣٠ ـ ١٣١، ١٣٧ ـ ١٤٣، والصور المصـاحبة مأخوذة من هذا المرجع نفسه.

*** الآثار النبوية فى مصر :**

انظر: الآثار النبوية فى المسجد الحسينى بالقاهرة.

*** الآثـار النبوية (كتاب ـ):**

كتـاب من تأليف العـلامـة المحقق أحمـد تيمـور باشـا، وقد كتـب هذه الكلمـة الموجـزة مقدمـة لهذا المؤلف النادر النفيس، قصد منها التحدث عن الآثار التى اشتهرت نسبتها إلى رسول الله ﷺ وتداولها الناس بلا تمييز من غالبهم ـ بين صحيحها وزائفها ـ ليبين ما حققه العلماء عنها.

يقول المؤلف: لم أقصد ببحثى هذا سرد ما دُوِّن عن الآثار الشـريفة التى اختصَّ بهـا محمد ﷺ فى حيـاته وخلَّفهـا بعـد انتقـالـه إلى الـرَّفيق الأعلى من سـلاح ومراكب وثياب وآلات وغيرها، فإن فى كتب السيرة من بيان ذلـك ما يغنى عن التحـدُّث به إلى القـراء، وإنما قصدت أن أحـدثهم عن آثار اشتهرت نسبتهـا إليه ﷺ وتـداولها النـاس بلا تمييـز من غالبهم بين صحيحهـا وزائفها، لأبين ما حققه العلمـاء عنها. ولله در العلامة

الأديب صلاح الدين الصفدى حيث قال فيما صح من هذه الآثار:

أكـرِم بآثـار النبيِّ محمـــدِ
مـــن زاره استوفـــى السرورَ مـــزارُه
يا عـين دونك فانظرى وتمتعى
إن لـــم تَرَيْـــهِ فهـذه آثـــارُه

واقتدى به جلال الـدين ابن خطيب داريا الدمشقى فقال:

يا عيـــنُ إنْ بَعُـدَ الحبيبُ ودارُهُ
ونأتْ مرابعُـــه وشـــطَّ مـــزارُهُ
فلقد ظفـــرتِ من الزمـانِ بطائـلٍ
إن لـــم تَرَيْـــه فهـــذه آثـــارُهُ

وفيما يلى تقـديم هذا الكتـاب بقلم الدكتـور محمد حسين هيكل:

لمـا اختـار رسـول الله ﷺ الـرفيق الأعلـى، وبـايع المسلمون أبـا بكر بـالخلافـة، ذهبت السيدة فـاطمة الزهـراء ابنة الرسـول إلى الخليفة، وطلبت إليـه أن يرد عليهـا ما تـرك أبوهـا من أرض « بفدك » و « خيبـر ». وأجابها أبو بكر بأن أباهـا قال: « نحن معاشر الأنبياء لا نورث، مـا تركنـاه صدقة » ورد الأرض التـى تطالب ابنته بها إلى بيت مال المسلمين. وهذا صريح فى أنه لا واحدة من أمهات المـؤمنين، ولا من غيرهن ورثت النبى ﷺ وأن ما تركه رسول الله ﷺ من منقول، قد وزع صدقات على من يستحق الصدقة من المسلمين.

ولا شك فى أنه ﷺ خلف من بعده منقولات قليلة، مما كان يلبس أو يستعمل فى حياتـه اليومية من ثياب أو أداة، وما كان يستعمل كذلك فى شئـون الدولة منذ تولاهـا، بعد أن استقر له الأمـر فى المدينة، كخـاتمه الذى نقـش عليه « لا إلـٰـه إلا الله محمـد رسول الله » وكالعَلم الـذى كان المسلمـون يتخذونـه فى حروبهم وغزواتهم فى حياة نبيهم. والمؤرخون يجمعون على أن خاتمه آل إلى خلفائه، فلما كـان عند عثمان بن عفان أيام خـلافته، سقط منـه فى بئـر « أريس » بالمـدينة، فأمر بنزح البئر بحثًا عن الخـاتم، فلم يهتد أحدٌ إليه، ولم يقف أحد لـه على أثر، ولم ينتقل من بعـد عثمان إلى خليفة غيره. وقد نقش عثمان لنفسه خاتمًا، مكان هذا الخاتـم النبوى وعليه الكلمات عينهـا: « لا إلـٰـه إلا الله محمد رسول الله» فأما خاتم النبى فلم يظهر من بعد قط.

من هم أولئك الـذيـن تصـدَّق عليهم أبـو بكـر، أو تصـدقت عليهم أمهات المـؤمنين، بمخلفـات النبى الكريم؟ لم تذكر كتب السيـرة، ولم يذكر المتقدمون من المـؤرخين شيئًـا عن ذلك فيما أعلـم. ولقد كـان حريًّا بهم أن يذكروه، لـو أنهم كتبوا التاريخ كما يكتبه أهل عصـرنـا الحاضـر، والعصـور القريبـة منـا والتى سبقتنا. لكن سيرة الرسول نفسها لم تدون إلا بعد زمن طويل من وفـاته، فلم يكن عجبًا أن لا يتنـاول الأولون ممن دونوا هذه السيرة، ممـا خلَّف رسول الله من آثار، لأن حياته الحافلة، ورسالته العظيمة، وغزواته، ورسله إلى الملـوك، ومـا إلى ذلك مـن جـلائل أعمـالـه،

استغرق بحثهم وتدوينهم فلم يقفوا عند الآثار النبوية، ولم يـذكروا إلى من ذهبت، وإلى من آلـت. فلما جـاء المؤرخون المتأخرون بدأوا يذكرون عن هذه الآثار فى تضاعيف مصنفاتهم الضخمة ما وقفوا عليه من أنباء هذه الآثار.

وقد عكف العلامة الكبير المرحوم السيد أحمد تيمور (باشا) يجمع ما كتب عن هذه الآثار النبوية فى مراجعه المختلفة، ووضعه فى النظام الجميل الذى يطالعه القارئ من هذه الرسالة التى أُقَدِّمُ إليها بهذه الكلمة. وقد أحصى رحمة الله عليه هذه الآثار فى نبذة من هذه الرسالة جعل عنوانها (عدد هذه الآثار وصفتها) ذكر فيها اختلاف الروايات فى عددها لاعتبارات أثبتها ثم قال: إن هذه الآثار كانت قطعة من الحربة، وقطعة من القضيب ومرودًا وملقطًا، قيده بعضهم بكونه صغيرًا، لإخراج الشوك من الرجل أو نحوها، وأن ابن كثير انفرد بذكر مكحلة ومشط، كما انفرد الجبرتى بذكر قطعة عصا، وانفرد ابن إياس والجبرتى بذكر قطعة من القميص. ويضيف السيد أحمد تيمور (باشا) إلى ذلك قوله: «ولم يبق من الآثار النبوية اليوم إلا المكحلة، والمرود، والقطعة من القميص، والقطعة من القضيب، وهى التى عبر عنها الجبرتى بقطعة عصا، وضُم إليها شعرتان من اللحية النبوية الشريفة محفوظتان فى زجاجة. وقد حفظت جميعها فى أربعة صناديق صغيرة من الفضة ملفوفة فى قطع من الديباج الأخضر المطرز».

وقد أورد المؤلف قبل هذه النبذة حديثًا مستفيضًا عن آثار كانت من شارات الخلافة، كالقضيب، والبردة، والخاتم الذى سقط من عثمان فى بئر «أريس» وذكر ما قيل عن هذه الآثار من الشعر وأثبت مصادره. كذلك تحدث عن الآثار التى جمعها سلاطين آل عثمان، وفى مقدمتهم السلطان سليم، والتى حفظت بقصر «طب قبو» بالآستانة. كذلك أفرد بابًا للآثار النبوية الموجودة بمصر، وكيف بُنِىَ لها رباط خاص عند مصر القديمة فى المكان المعروف اليوم بأثر النبى، وكيف نقلت هذه الآثار بعد ذلك إلى قبة الغورى، ثم كيف نقلت أخيرًا إلى مسجد الإمام الحسين.

وقد أبدى المؤلف رأيه فى هذه الآثار فرجح ما قيل بعضها، وتشكك فى البعض ونفى البعض، ومما نفاه ما قيل عن آثار أقدامه ﷺ فى الأحجار.

وليس غرضى من هذا التقديم أن أناقش رأيًا للمؤلف، وإنما غرضى منه أن أذكر هذا الجهد الصالح الذى بذله المرحوم السيد أحمد تيمور (باشا) فى تحقيق مسألة لم يتعرض غيره لتحقيقها من قبله، وعنايته بهذا التحقيق. وذكره مراجعه ومصادره، وإيقافنا بذلك على مبلغ ما يبذله العالم المحقق من جهد ليصل إلى ما يقتنع بأنه الحق، وليفتح أمام غيره الطريق الذى ييسر له أن يخطو خطوة لتمحيص هذا الحق والوصول إلى وجه اليقين فى أمره.

وليس ما بذله المرحوم تيمور (باشا) فى هذا التحقيق عجبًا. فقد قضى الرجل حياته عالمًا فاضلا جليلاً منقطعًا للعلم ومدارسته فى مكتبة اختار لها أنفس المؤلفات وجعلها خير صديق له فى حياته، وخير ذخر لذكراه بعد مماته.

بقجة تحتوى على ثلاث قطع من النسيج يطلقون عليها جميعا (قميص رسول ﷺ)

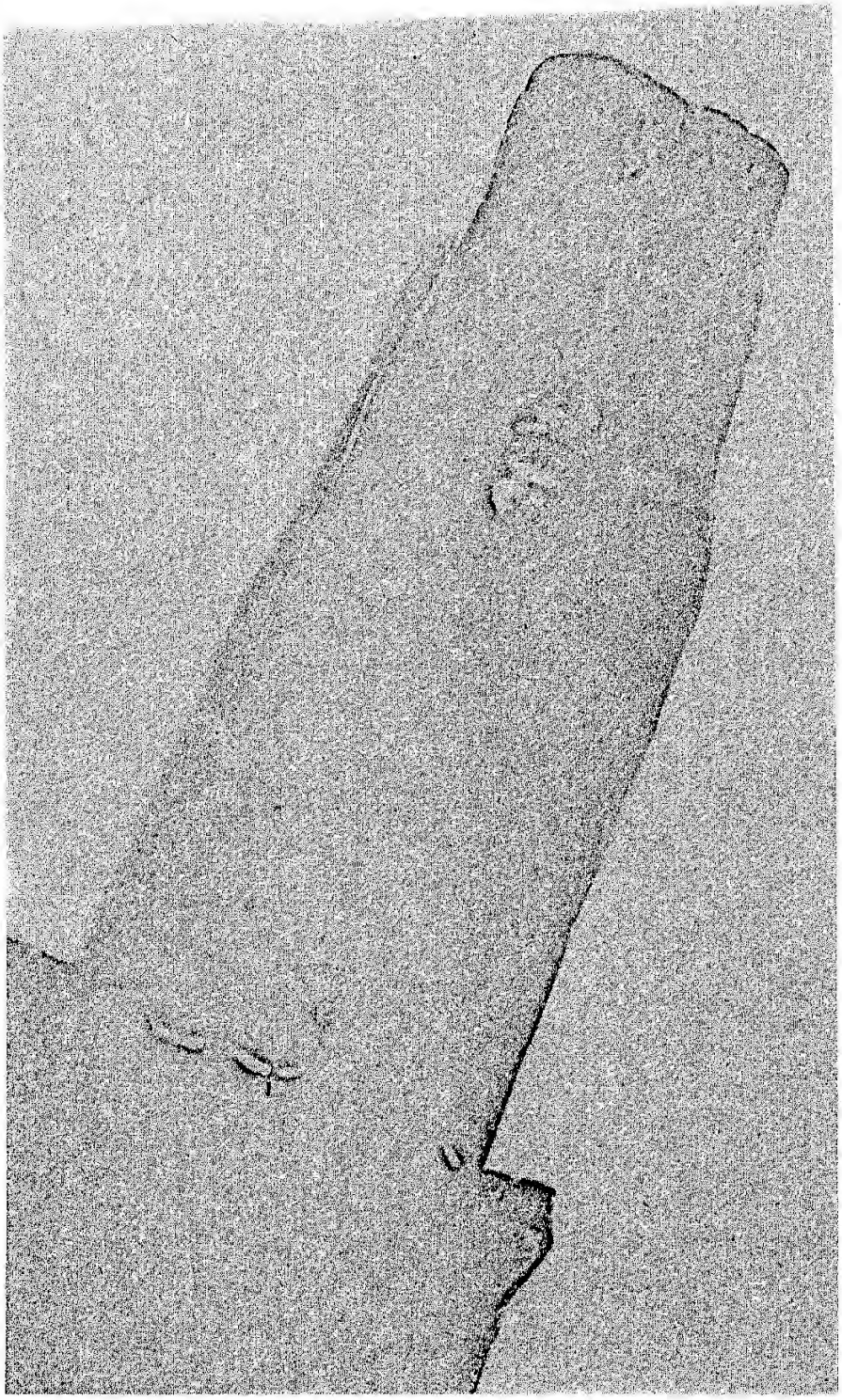

جـــزء من عصـا رمـح الرســول ﷺ

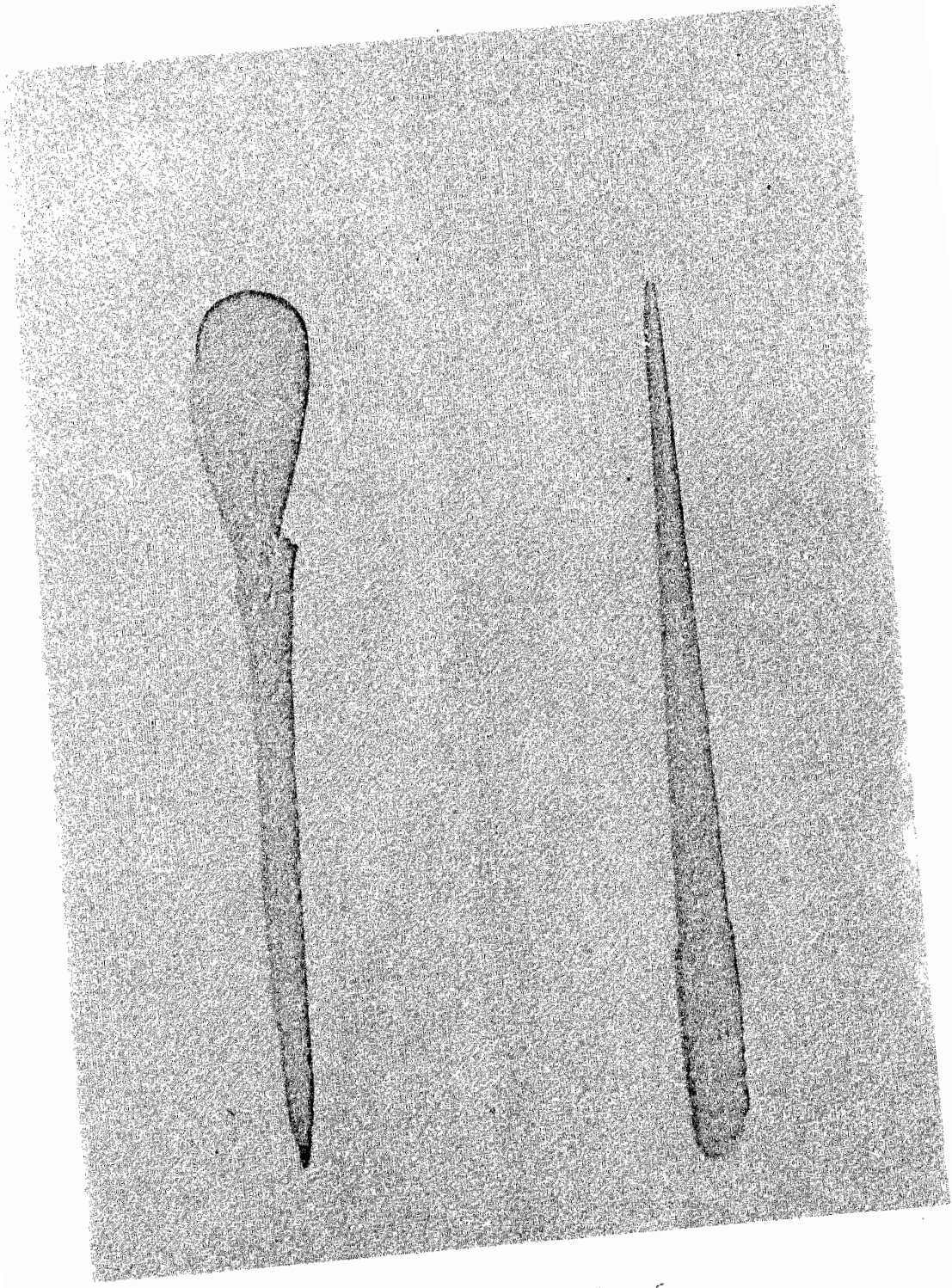

مكحلة الرسول ﷺ ومروده

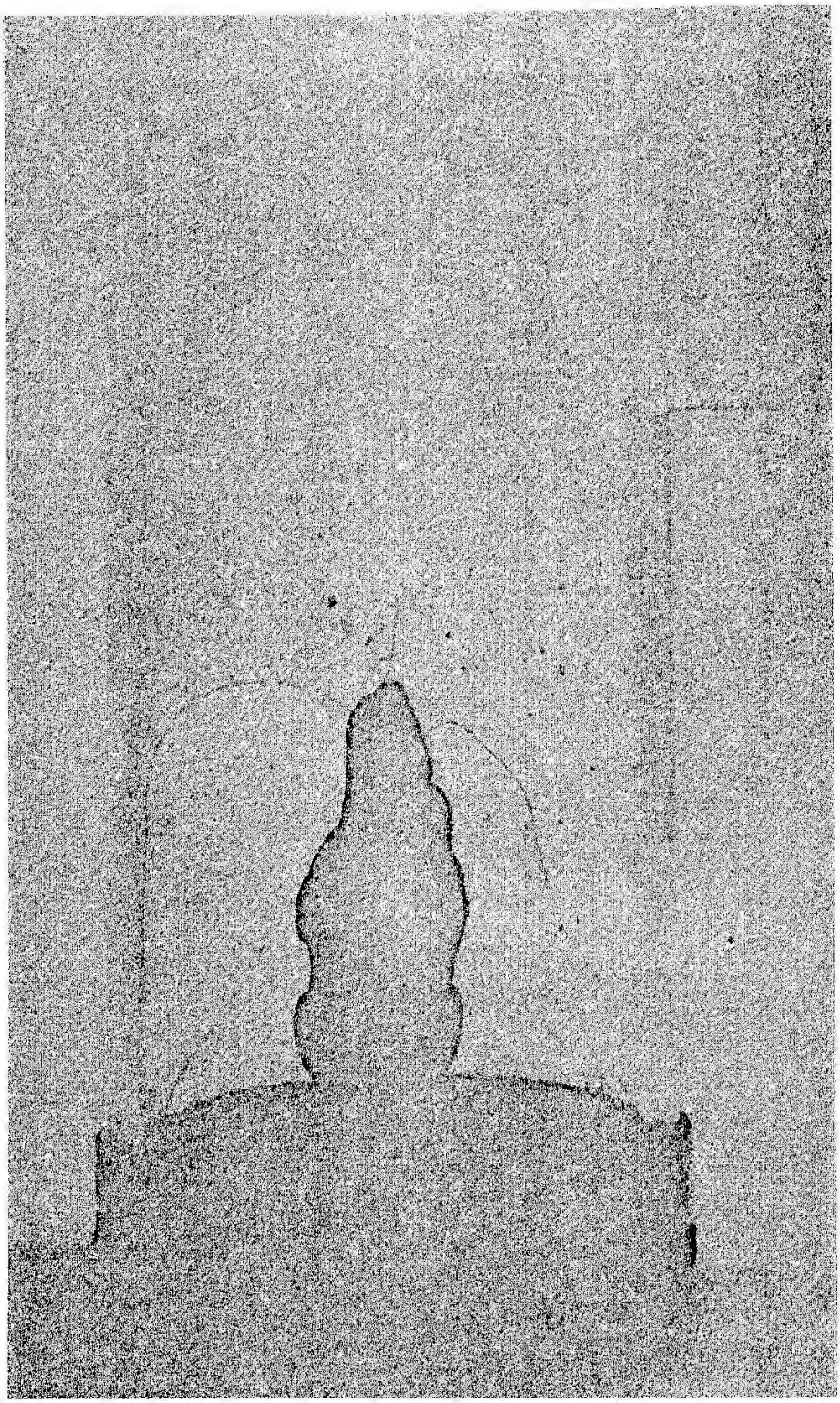

اسطوانة من الزجاج بداخلها أربع شعرات للرسول ﷺ

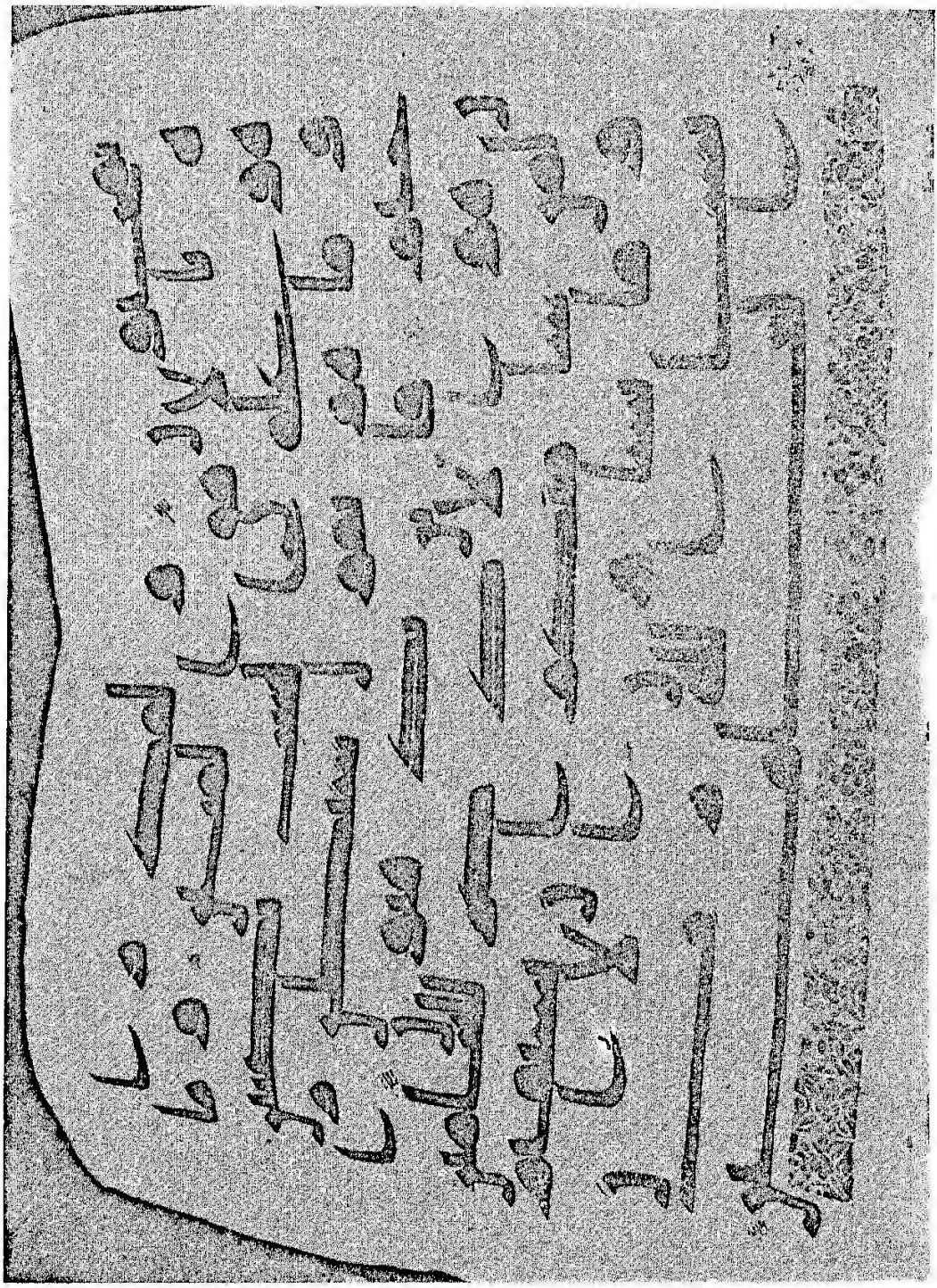

الصفحة الأولى من المصحف المنسوب إلى سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه

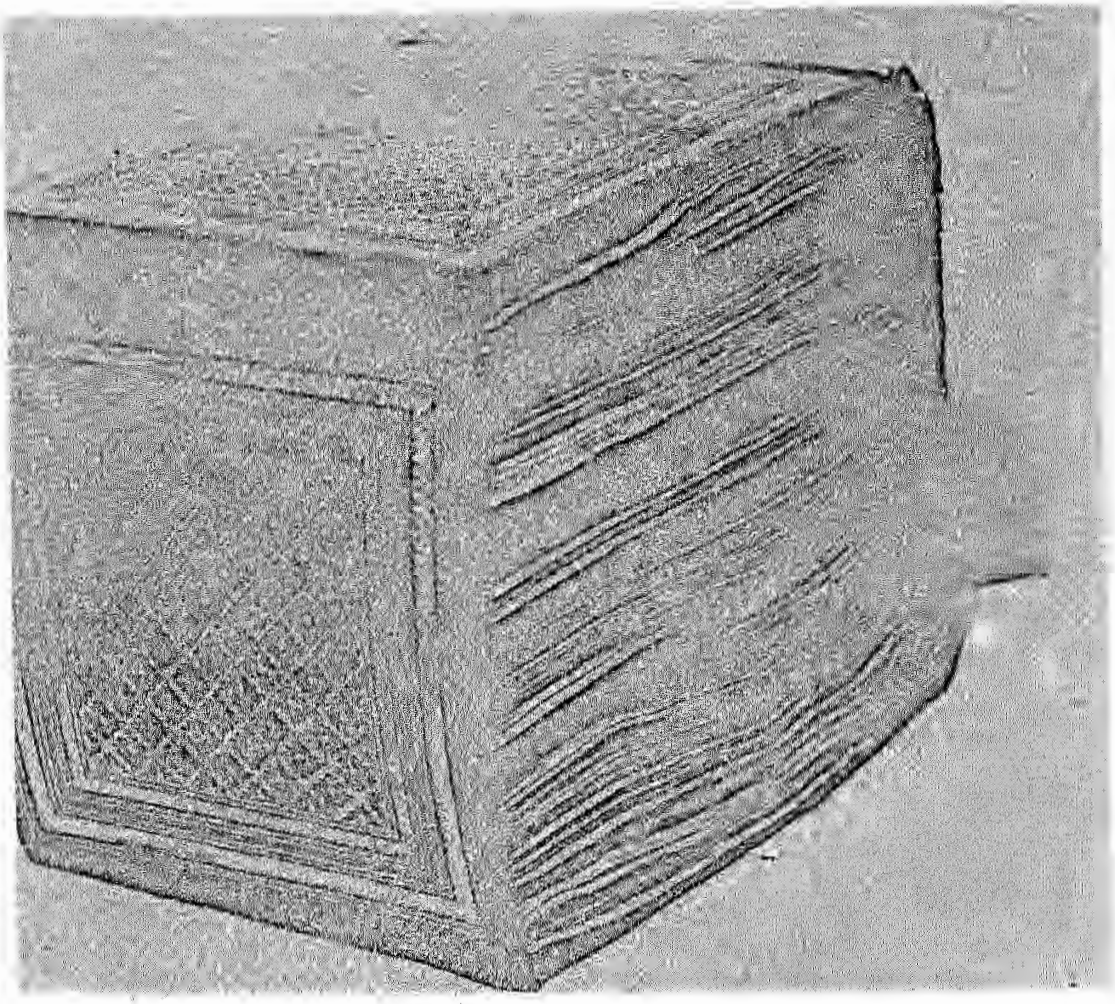

غلاف المصحف المنسوب إلى سيدنا على رضى الله عنه. وهو من الجلد المنقوش بطريق الضغط

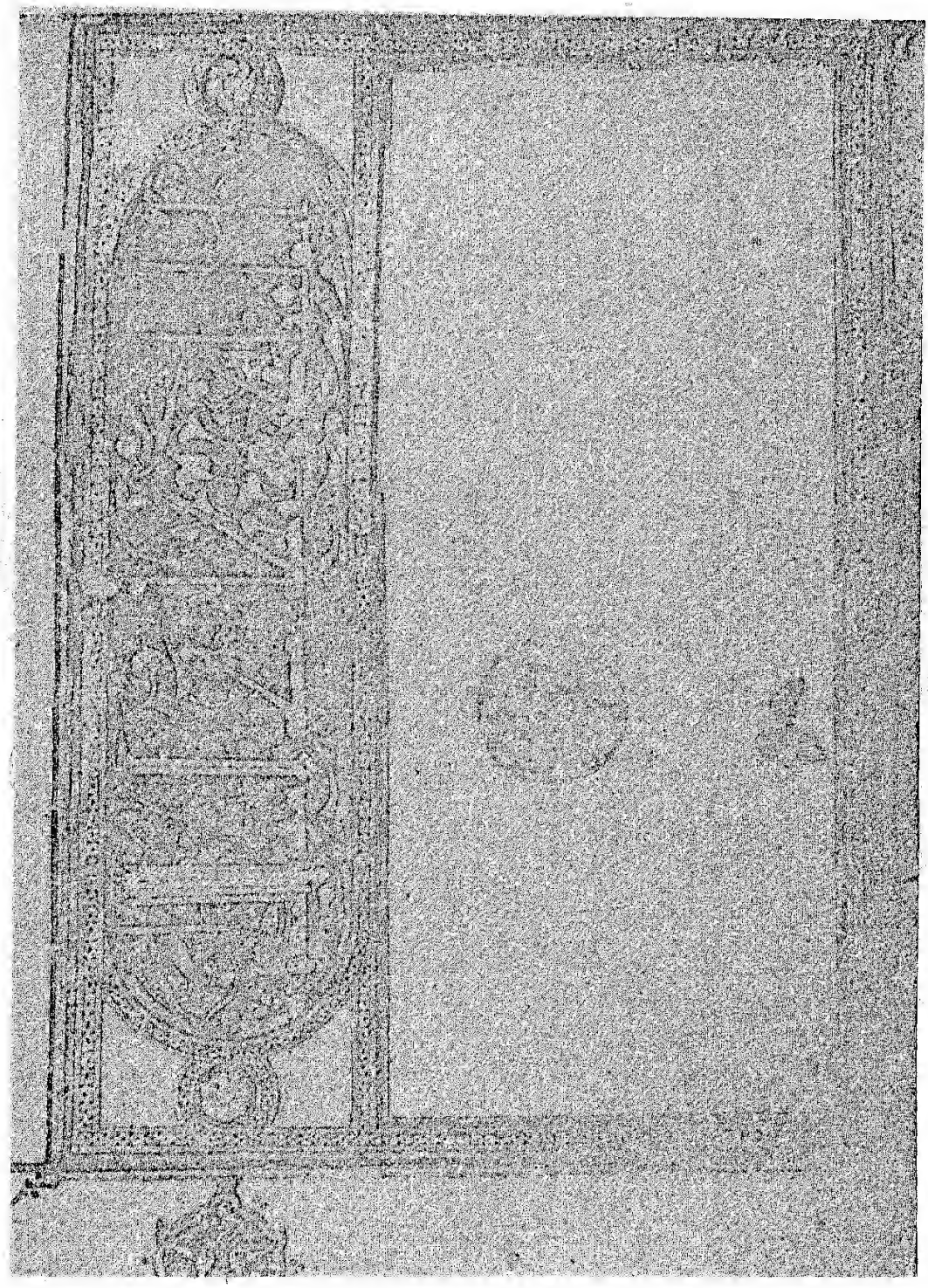

صفحة من المصحف المنسوب إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

وقد كـان لتيمور (باشـا) عليه رحمـة الله كل صفات العـالم الجليل المحقق المـدقق. كـان رجـلا ميـالا للعـزلـة بين كتبـه، إن كـان المقـام بين الكتب يسمى عزلة، أمـا المقيمون بينها فيحسبون أنهـم اختاروا خير الأصدقاء، حين اختاروا خير المـؤلفين الذين يوافقون مزاجهـم، ويريحون ذهنهـم وأعصابهم. وكـان تيمور (بـاشا) إلى هـذه العـزلة رجـلا دءُوبًـا على العمل لا يملـه، شغـوفًـا بـالنـوادر والشـوارد، يـريـد أن يحقق ويدقق. وقـد كانت رسالتـه عن الآثار النبوية خـاتمة بحوثه فى ختام حياته، فكـانت بهذه المثابة خير دعاء يتوجه به إلى الله ليكون رسوله شفيعًا عنده.

رحم الله تيمور (باشا) ونفع بآثاره. اهـ.

كذلك كتب العالم الإسـلامى الجليل الدكتور على حسن عبد القادر هذه المقدمة للكتاب:

كان آخر ما ألّفه العـلامة المحقق المغفور له أحمد تيمور بـاشا كتـاب « الآثار النبـوية » الـذى جمع فيه تقييـدات نـادرة من شتات الكتب والخزائن عن هـذه الذخائر - كما كانت تسمّى عند المتقدّمين - ممّا عرف من آثار النبىّ ﷺ، وبقيت بعد أن صـادفها من انتقال من يـد إلى يـد فـى مجـرى التـاريخ. ... فكـان هـذا الكتـاب القيم الفـريـد فى هـذا البـاب فى المكتبـة الإسلاميـة مرجعًا أصيلاً للبـاحثين والمستقصين لهذه الآثار المباركة فى مظانّها المختلفة، وللمتعرفين لهذه الذخائر فى خزائن البلاد الإسلامية وغيرها.

وربمـا لا نغالى إذا قلنـا إن هـذا الكتاب نفحـة من نفحات هذا العـالم الكبير وصورة كريمـة أشرقت فيها نفسه المؤمنة. وصفاء روحه، فقلما يتضلع أحد بمثل هـذا المجهـود المضنى من أجل جمع التـواريخ واستقصاء الحوادث وحدها، إذا لم يَكن له وراء ذلك حـافز مـن الإيمـان والتقرب إلـى الله وابتغاء وجهـه الكريم - يختم بها أعمالـه العلمية ويتوّجها بـالقربى إلى الله وحب رسوله الكريم ﷺ.

والحقُّ أن هـذا الكتاب خاصـة يعتبر أوّل كتـاب من نوعه فى المكتبة الإسلامية لم يسبقه إليه أحد من قبل. وكانت المكتبة الإسـلامية قبله فراغًا من هـذه الدراسة المستقصيـة، حتّى ألهم الله هـذا العـالم المحقّق أن يتفرغ له ويتوج به هذه المكتبـة الإسلامية، ويملأ هذا الفراغ بهـذه الدراسة الجـديدة، ويـرجع السبب - فى ظنى إلى عدم معالجة هذا الموضوع بما يستحقُّ - أنَّ السلف الصـالح كان يكتفى من آثـار النبىّ ﷺ بجمع الأحاديث والسُّنن ويستقصى حياة الرسول ﷺ من هذه المراجع الشـريفة التى أمـدّت المسلمين بمادة كـاملة عنه ﷺ صادفت قلوبهم وعقولهم وأفئدتهم، ولم يُعنوا كثيرًا بهذه الآثار من بردتـه وخاتمه ومنبره ... إلخ بمثل ما عُنوا بأقواله وأعمـاله، فبقى هذا الفراغ حتى تصدى له العالم المحقق بهـذه المادة العلمية، حتى يستقيم هذا الفن ويجد العناية التى يستحقها من درس وتعليق وإضافات جديدة، فجزاه الله عن العلم والإسلام أوفى الجزاء وأحسنه.

ومن جهـة أخـرى فإنَّ هذه الـذخـائر قـد بقيت فى

حيازات خـاصة وفى إطار الأشخـاص الذين يـدفعون أغلى الأثمـان فى الوصـول إليها للتبرُّك والتَّيَمُّـن بها، واهتم بهـا الأتقياء منـذ عصر الصحـابة إلى العصـور المتأخِّـرة اهتمامًـا شخصيًّا من غيـر أن تعرض عـرضًا عامًّا لجمهور الناس.

روى البيهقى: أنه كانت شعـرات من شعره ﷺ فى قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد قتالاً إلاَّ رُزق النصر. وفى الصحيح عن أسمـاء بنت أبى بكـر أنَّها أخـرجت جبَّـة كانت عنـد عائشـة أمِّ المؤمنين فلمَّـا ماتت بعـد النبىِّ ﷺ بنحـو خمس وأربعين سنـة ـ انتقلت لهـا، وقـالت: كـان رسـول الله ﷺ يلبسهـا فنحن نغسلهـا للمرضى فتستشفـى بها. وروى صاحب الأغـانى: أن معـاوية بـن أبى سفيان خشيـة مـا عمل أن أوصى بأن يكفَّن فى ثـوب من أثواب النبىِّ التى كـان يملكها وأن يوضع فى أنفه شعرات من شعر النبىِّ ﷺ، ورُوِىَ مثل ذلك عن عمر بن عبد العزيز وأنس بن مالك.

وفى كتب التـاريخ كثيـر من هـذه الأحـاديث عن الصحابة وعن غيـرهم من السلف تبيِّن مدى استعمال هـذه الـذخائر للتَّبَـرُّك والتحفُّظ بهـا بطـريق خـاص. ويقصُّ علينا أصحابُ الرحـلات فى المتأخِّرين جملةً ممَّا عرفوه عن هذه الآثار وعلى الأخصِّ ما شاهدوه فى بلاد الهنـد من أمثال إسلاميـة فى مسجد بـاديشاه فى لاهور (باكستان) وكانت هذه المخلفات ممَّا جاء بها « تيمـور » عند حصـار دمشق (١٥٤١) وممَّا أهـدى إليـه، وعنـد سقـوط الـدولة المغـوليـة تبعثـرت هـذه المخلفات ودخلت فى حوزة الأفراد، وغير ذلك كثير ـ ممَّا نجده فى كتب الرحلات القديمة والحديثة ـ وذلك مجال جديد للمتتبعين لهذه الآثار فى مظانِّها وما كُتب له البقاء منها.

ومهما يكـن من شىء فقد كـان اتِّجاه الإسـلام دائمًا نحو التعقُّل والبعـد عن الأمور التى كانت سـائدة عند العرب من استعمـال السِّحْر والكهـانة وعبـادة الحجَر والشَّجَـر، كان هـذا الاتجاه لـه أثـره البعيد فى نجـاح الدعوة الإسلامية، ولكن مـن غير أن يفقد الإسلام قوة الشُّعـور الـدِّينى الـذى هـو أسـاس الـدِّين، والـذى يستجيب لـه دائمًا القلب والـوجدان، وينظمـه العقل والفكر، وتُعَدُّ له الحدود الإنسـانية الطبيعية، وهذا هو وحده الذى جعل اهتمام النـاس بهذه المخلفات إنما هو للتبرُّك المجـرَّد المحدود بالحدود المشـروعة، من غيـر أن يتعـدَّى ذلك إلى التعبُّـد والتقـديس لأحـد أو شىء أو مكان، ولكنَّها مجرَّد الـذِّكرى والتفكر والتأمُّل التى يشعـر بهـا المقـدِّرون لهـذه الآثـار المبـاركـة، والزائرون لهذه الأماكن الطاهرة، وكما قيل: « إنَّ الدِّينَ إذا لم يـرقَّ الشُّعـور ولم تستجب لـه النفس والقلب، فإنه يصبح جسمًـا من التعاليم، ويفقد الرُّوح والـرؤيا والإشراق الإلـهى ».

لقد بقى تكـريم المسلمين للنبى ﷺ دائمًا تكـريمًا إنسانيًّـا من غير مبـالغة، وبقيت آثـار شخصيَّته ثـابتةً عميقة فى قلوب الناس وسلـوكهم وفى حياتهم الفردية والاجتماعية، تقـوم على أساس دينى علمى اجتماعى

فى إطار القرآن الكريم المحفوظ والسُّنن النبوية التى بنى صرحَها العلماءُ بنيانًا عتيدًا لا يتزعزع ولا تهزُّه حوادث الزمان أو المكان أو تيَّارات الشكِّ والحيرة، وكان لهذه الشخصيَّة أثرها البعيد فى الأمة الإسلامية.

فلا غرو أن يحرص الناس قديمًا وحديثًا على تتبُّع آثاره وذخائره النفيسة فى مظانِّها المختلفة، يبتغون التَّبرُّكَ بها ويرجون التقرُّب إلى الله والتَّيمُّنَ بحفظها. وهكذا أتاح لنا المغفور له العلامة المحقق أحمد تيمور باشا - هذه المجموعة التى سجل فيها هذه الآثار - لتكون عند الناس يمنًا وبركة وذخرًا مذكورًا، أجزل الله له الثواب موفورًا، ورضى الله عنه ولقَّاه من لدنه نضرة وسرورًا. اهـ.

وقد أصدرت الكتاب لجنة نشر المؤلفات التيمورية فى طبعات ثلاث، الطبعة الثالثة (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) هى التى نقلنا لك منها هذه المادة. وجاءت كلمة اللجنة التى كتبها الأستاذ عبد السلام شهاب عضو اللجنة التيمورية ملخصًا موجزًا لهذه الطبعات، فهو يقول:

كثيرة هى الكتب القيمة التى ألَّفها فقيد الإسلام والعروبة والعلم والأخلاق، المغفور له أحمد تيمور باشا، فى مختلف العلوم والآداب والفنون. وقد لقيت كلها ما هى أهل له من إقبال القراء فى جميع أنحاء الوطن العربى وفى غيره من الأقطار.

وإذا كان كتابه هذا الكتاب «الآثار النبوية» قد اشترك فى كثير من المزايا التى اختصَّ الله بها ذلك العالم المؤمن المخلص لدينه وعروبته، من حسن استفادة ممَّا أتيح له اقتناؤه من ألوف مؤلفة من المراجع والكتب والمخطوطات، ومن تحرٍّ للدقة فى مراجعتها، والمقارنة بين ما تشابه منها وغير المتشابه، واستخلاصٍ لزبدتها، ثمَّ سوقها إلى القراء مرتبة منسَّقة أروع ترتيب وتنسيق، وفى أسلوب علميٍّ أدبيٍّ غاية فى البلاغة والبيان فهناك مزيَّةٌ أو مزايا خاصة تفرَّد بها الكتاب من دون بقية مؤلفاته. فهو الكتاب الأول من نوعه فى المكتبة الإسلامية، وهو فى الوقت نفسه آخر ما أنتج من تلك المؤلَّفات - ثمَّ هو بالإضافة إلى هذا وذاك - كان أكبرها حظًّا من الذيوع والانتشار، فقد صدرت منه من قبل هذه الطبعة طبعتان، نفدت كل طبعة منهما خلال أيام معدودة من صدورها. ومنذ صدور طبعته الأولى من حوالى ست عشرة سنة، ولجنة نشر المؤلفات التيمورية تتلقَّى العديد من رسائل العلماء والأدباء ورجال التصوُّف الإسلاميِّ، معربين فيها عن رغباتهم الملحَّة فى إعادة طبعه ونشره على نطاق أوسع، ليكون الانتفاع بمحتوياته الميمونة المباركة أعمَّ وأشمل.

وقد صدرت الطبعة الثانية من الكتاب منذ عشر سنين، بعد أن أضافت اللجنة إليها مجموعة من المعلومات، عثر عليها بخط المؤلف بين مخلفاته، فتولَّت تنسيقها ووضعها فى الموضع الأنسب من الكتاب. وصدرت تلك الطبعة المنقحة المزيدة بتقديم كتبه الأديب العالم الكبير المرحوم الدكتور

محمد حسين هيكل باشا أشاد فيه بما بذله المؤلف من جهود تستحق التقدير والإعجاب.

وهذه هى الطبعة الثالثة من كتاب الآثار النبويّة، تصدرها اللجنة استجابة لما تلقّت من رغبات مقدورات، ولا يسعها إلاّ أن تسدى الشكر خالصًا إلى العالم الإسلامى الجليل الدكتور على حسن عبد القادر، عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، على المقدمة الدينية العلمية العظيمة التى تفضّل بها لهذه الطبعة الجديدة من الكتاب، وحشد فيها من التحليلات العميقة والتعليقات الدقيقة الوثيقة، ما يشهده القراء، وما ندعو الله أن يجزيه عليه أحسن الجزاء .اهـ.

ويحتوى الكتاب على الموضوعات الآتيـــة :

١ ـ القضيب والبردة.

٢ ـ المنبر والسرير والخاتم والعمامة والسيف.

٣ ـ الآثار النبوية فى مصر.

٤ ـ آثار القدم على الأحجار.

٥ ـ الآثار التى بالقسطنطينية.

٦ ـ الشعرات النبوية.

٧ ـ الشعرات الباقية إلى اليوم.

٨ ـ العَلم النبوى.

٩ ـ الركاب النبوى.

١٠ ـ النعال النبوية.

وقد أوردنا لك الموضوع الأول تحت عنوان « البردة » والموضوع الثانى تحت عنوان « الآثار النبوية »، والموضع الثامن تحت عنوان « ألوية الرسول وراياته » أما بقية الموضوعات فقد أوردناها تحت عناوينها، كما أوردنا مصادر ومراجع هذا البحث القيم عقب كل مادة من هذه المواد.

(الآثار النبوية لأحمد تيمور باشا/ ٣ ـ ١١، ١٧ ـ ١٨، ١٤٠).

*** آثار النيرين فى أخبار الصحيحين :**

انظر : الحديث (علم ـ).

*** الآثـــارى :**

الآثارى : نسبة إلى المكان الذى فيه آثار النبى ﷺ بمصر (اللباب ١/ ١٤).

*** الآثارى (٧٦٥ ـ ٨٢٨ هـ، ١٣٦٤ ـ ١٤٢٥م):**

جاءت هذه الترجمة فى مقدمة تحقيق كتاب « ألفية الآثارى » :

هو أبو سعيد زين الدين شعبان بن محمد بن داود ابن على القرشى، الشافعى الآثارى، الموصلى أصلاً ومولدًا، المصرى دارًا ومدفنًا. وهو صاحب ألفية الآثارى الموسومة بـ« كفاية الغُلام فى إعراب الكلام».

وقد نُسب إلى الآثار النبوية الشريفة لأنه كان خادمها، وإلى هذا أشار فى قوله من البديعية الكبرى :

لأننى خـــادمُ الآثـــار لـــى نَسَبٌ
أرجـــو بـه رحمة المخـدوم للخَـدم

وُلـد الآثـارى ليلة النصف مـن شعبان عـام خمسـة وستين وسبعمائة ، بمدينة المـوصل ، ولا يُعرف تاريخ رحلتـه إلى مصـر ، لكن يبـدو أنـه رحل إليهـا فى سن مبكرة وأخذ على جلة مشايخها .

يقول محققا ألفية الآثارى :

تبوأ الآثارى مناصب عدة فـى مصر ، فمنها أنه صار نقيبًا للحكم بمصـر ، ثم استقرَّ فى الحسبة بمـالٍ وعد بـه سنة ٧٩٩هـ ، ثم عزل عنهـا ، ثم أعيد ، ثم عـزل عنها بعـد أن ركبه الـدين بسبب ذلك ، ففرَّ من مصـر سنة إحـدى وثمان مـائة ، فدخل اليمن ومـدح ملكها فأعجبه وأثابـه . ثم تغيرت عليه الأيام ، فنفـاه سلطانها الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل إلى الهند فأقام بها سنين ، وتحفظ لنا مخطوطة باريس من كتابه « القلادة الجوهرية فى شرح الحـلاوة السكرية » حقيقة مهمة ، هى أنه نظم مقدمته الصغـرى فى النحو وهو فى الهند سنة ست وثمـانمائة للسلطان رانا بن همـيرانـا صاحب تانا من بلاد الهند ، وأنه مـرَّ فى عودته من الهند باليمن السعيد والحجـاز الشريـف ، وأنه فرغ مـن شرحـه هذا سنة إحدى وعشرين وثمانمائة بالصالحية من دمشق . وفى آخر مخطـوطته « العقد البديـع » ما يؤكد أنـه كان بمكة المشرفة عام تسعة وثمانمائة .

وتذكر مصـادر ترجمته أنه قدم القاهـرة سنة عشرين وثمانمائة ، ثم توجه إلى دمشق فقطنها مدة ووقف كتبه وتصـانيفه بـالباسطيـة ، وهى خـانقاه كـانت بالجسـر الأبيض بـدمشق . ثم قدم القـاهرة سنة سبع وعشـرين وثمانمائة ورجع إلى دمشق ثم عـاد إلى القاهرة فمات فيهـا يوم وصـوله فى سـابع عشر جمـادى الآخرة سنـة ٨٢٨هـ ، وانطوت بموتـه صحيفة وضيئة من صحائف الفكر العربـى . لقد كان وراء تشرد الآثـارى ونفيه عبر الأقطار سبب ذكره مؤرخـوه هو هجوه لبعض الأعيان ، ونحسب أن جـرأته وصراحتـه كانتـا وراء ذلك . وحين توفى خلَّف تركة جيدة قيل بلغت ما قيمته خمسة آلاف دينار ، فاستولى عليها شخـص ادَّعى أنه أخوه ، وأعانه على ذلك بعض أهل الـدولة فتقـاسمـا المال . وهـذا الخبر يكشف لنا حقيقة مهمـة وهو أنه لم يعقب . وقد حـاول ابن حجـر العسقلانى ـ وهـو من معـاصريـه ـ الغضَّ من قدره ، فنسب إليه أمورًا يستبعد صدورها عن مثله ، لا سيمـا أنه ذكرهـا بدون إسناد ، وقـديمًا قيل : المعاصرة حجابٌ ساتر .

ومن المـؤسف أن المقريـزى والسخـاوى تابعـا ابن حجـر فى ذلك ، غيـر أن القلقشنـدى ـ وهـو من معاصـريه ـ ذكره فى « صبح الأعشى » وأشـاد بعلمه ، كما أننا ظفرنا بجملة مـن مخطوطات الآثارى موشحة بتقـاريظ جلـة علماء عصـره ممَّـا نـدر مثيله ، وربمـا صلحت هذه التقريظات للكشف عن المكـانة الرفيعة التى تبوأهـا الآثارى فى العقد الأخير من القـرن الثامن الهجرى والربع الأول من القرن التاسع .

مصنَّفاتـــــه :

الآثارى شخصيـة عراقية فـذة ، كتب ونظم فى شتى فنون المعرفـة ، حتى جاوزت مصنفاته الثـلاثين عدًّا ،

فقـد كان نحـويًّا ولغـويًّا وعـروضيًّـا وشاعـرًا وبلاغيًّـا وخطاطًا.

فمن مصنفاته التى وصلت إلينا:

١ ـ « وسيلة الملهـوف عنـد أهل المعروف »: وقـد نشر فى مجلة المورد ببغداد سنة ١٩٧٤.

٢ ـ « بـديعيات الآثارى » وتضـم بديعياتـه الصغرى والوسطى والكبرى، وقد نشـرت فى بغداد سنة ١٩٧٧ ضمن منشورات وزارة الأوقاف العراقية تحت رقم ٣٠.

٣ ـ « المنهج المشهور فى تقلب الأيام والشهور »: وقد نشرها بمجلة المورد ببغداد، الأستاذ العدوانى.

٤ ـ « العناية الربانيـة فى الطريقة الشعبانية »: وهى ألفيَّـة فى الخط وقـواعده صنفهـا سنـة ٧٩٠هـ، وقـد نشـرتها مجلـة المـورد ببغـداد سنة ١٩٧٩ ـ المجلـد الثامن ـ العدد الثانى ـ ص ٢٢١ ـ ٢٨٤.

٥ ـ « نيل المراد فى تخميس بانت سعاد ».

٦ ـ « القلادة الجوهرية فى شرح الحلاوة السكرية » فى النحو.

٧ ـ « الوجـه الجميل فى علم الخليل » أرجـوزة فى العروض والقوافى.

٨ ـ « مجمـع الإرب فى علوم الأدب » وهى منظـومة من الرجز فى العلوم العربية. وصلتنا منها نسخة فريدة سقطت بعض أبوابها، ولعلـه كتاب « لسان العرب فى علوم الأدب » الذى ذكره السخاوى فى الضوء اللامع.

٩ ـ « منظومة فى النحو لامية » عدتها خمسمائة بيت وأولها:

باســم إلـٰـه العــرش أبــدأ أولاً
فقــيرًا علــى فتــح الغنىّ مُعَــوِّلا

١٠ ـ « كفايـة الغلام فى إعـراب الكلام » ألفيـة فى النحو.

١١ ـ « الفرج القريب فى معجزات الحبيب »: وهى قصيدة عارض بها قصيـدة البردة تقع فى مائة وعشرين بيتًـا على بحـر البسيط على رَوِىِّ الميم المكسـورة وأولها:

سـلْ ما عـرانى عـن سلمى بذى سَلَمِ
يـوم الرحيـل مـن الأحـزان والألَـمِ

١٢ ـ « نزهة الكـرام فى مدح طيبة والبيت الحرام »: وهى تسعون بيتًا على بحر الكامل وأولها:

أَبَـدًا محبك فـى مديحـك يشـرع
يا مـن له الجـاهُ العظيـم الأرْفَـعُ

١٣ ـ « مسك الختام فى أشعـار الصلاة والسلام »: وهى أبيـات على البحور السـتة عشر تتضمن الصـلاة والسلام على خير البشر، وأولها:

إذا شئـت أن تحيا حـياة طويلـة
وتغنـم فى الدنـيا أمانًا وفـى الأخـرى
فصَـلِّ على خير الأنام محمَّـدٍ
يُصَلِّـى عليك اللّـهُ عن مـرَّةٍ عشـرًا

١٤ ـ « شفاء السقام فى نوادر الصلاة والسلام » : وهى أربعون نادرة، منها خمسة وثلاثون فى الصلاة، ومنها خمسة فى السلام .

١٥ ـ « الخير الكثير فى الصلاة والسلام على البشير النذير » : وهى أربعون حديثًا فى الصلاة والتسليم على النبى الكريم .

ولم تصلنا من آثاره الكتب التالية :

١ ـ « المنهل العذب » : وهو ديوان فى النبويات ذكره السخاوى فى « الضوء اللامع » .

٢ ـ « الرد على من تجاوز الحد » : ذكره السخاوى فى الضوء اللامع .

٣ ـ « شرح ألفية ابن مالك » فى ثلاثة مجلدات ولم يتم . ذكر السخاوى ذلك .

٤ ـ « عنان العربية » : أرجوزة فى علوم العربية، ذكرها السخاوى فى « الضوء اللامع » .

شيوخـــــه :

تلقى الآثارى العلم عن شيوخ كثار تنوَّعت معارفهم وعلت أقدارهم وتعددت اختصاصاتهم فكان فيهم : الخطاط والنحوى والمحدث واللغوى، ولم تحفظ لنا مصادر ترجمته غير أسماء ثلاثة من شيوخه هم : شمس الدين الزفتاوى إمام الخطاطين فى عصره وعنه أخذ الخط المنسوب وأجازه فصار يكتب للناس . والشيخ نور الدين الطنبدى، والشيخ شمس الدين الغُمارى وقد أخذ عنه علم النحو.

لكن حسن الطالع أوقفنا على مخطوطة نادرة أخبر فيها الآثارى بأسماء مشايخه الذين أخذ عنهم العلم فمنهم :

١ ـ شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى ، وقد قرأ عليه فى مدرسته بحارة بهاء الدين بالقاهرة .

٢ ـ شيخ الإسلام سراج الدين بن الملقن وقد قرأ عليه فى المدرسة السابقية بالقاهرة .

٣ ـ شيخ الإسلام شمس الدين الغمارى المار الذكر، وقد قرأ عليه فى المدرسة الجاولية بين القاهرة ومصر المحروستين .

٤ – الشيخ شمس الدين بن القطان الشافعى المصرى السمنودى، قراءة عليه فى الجامع العمروى وفى جامع القراء وفى المدرسة الخروتية بمصر.

٥ ـ الشيخ صدر الدين الأبشيطى، وقد قرأ عليه فى المدرسة الشريفية بالقاهرة .

٦ ـ الشيخ برهان الدين الأبناسى، وقد قرأ عليه فى المدرسة المقسِّية بالقاهرة .

٧ ـ الشيخ عز الدين بن جماعة وقد قرأ عليه بجامع الأقمر بالقاهرة . وبالجامع الجديد بمصر.

٨ – الشيخ بدر الدين الطنبدى، وقد قرأ عليه فى المدرسة الحسامية بالقاهرة . وبالمدرسة المسلميَّة بمصر.

٩ ـ الشيخ برهان الدين الدجوى، وقد قرأ عليه فى حانوت الشهود بسويقة الريش بالقاهرة .

١٠ ـ ومنهم الشيخ مجد الدين إسماعيل الحنفى قاضى القضاة الحنفية، وقد قرأ عليه بالمدرسة السيوفية بالقاهرة.

حتى قال: « ... وغيرهم لكن يطول ذكرهم على ما نحن بصدده، وإنما ذكرت له أعيانهم ليعلم أن العلم بالتعلم، ولولا المربِّى لما عرفت ربِّى:

ومـــن لا لـــه شيـــخٌ وعـــاش بعقلـــه
فـــذاك هبـــاء عقلُـــهُ وجنـــونُ »

وفى المخطوط ذاته تحدث الآثارى عن سنده فى علم النحو فقال:

« وأما سندى فى هذا العلم فأخذته عن شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد بن على الغمارى المالكى النحوى، وأخذ هو عن الشيخ أثير الدين محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان، وأخذ هو عن أبى جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى بغرناطة، وأخذ هو عن على بن محمد بن على الكتامى الشهير بابن الصائغ، وأخذ هو عن الأستاذ الكبير أبى على عمر بن محمد بن عمر الأزدى الشهير بالشلوبين، وهو الذى انتهت إليه رئاسة هذا الفن النحوى، أقرأه نحوًا من ستين عامًا. وأخذ هو عن الأستاذ أبى إسحاق إبراهيم بن ملكون، وأخذ هو عن الحافظ المستنجز أبى بكر محمد بن عبد الله الفهرى، وأخذ هو عن أبى الحسن على بن مهدى التنوخى الشهير بابن الأخضر. وأخذ هو عن أبى الحجاج الأعلم الشنتمرى، وأخذ هو عن أبى بكر مسلم بن أحمد الأديب، وأخذ هو عن أبى عمرو بن أبى الحباب، وأخذ هو عن أبى على القالى، وأخذ هو عن المبرد، وأخذ هو عن أبى عمر الجرمى وأبى عثمان المازنى، وأخذا عن أبى الحسن الأخفش وأخذ هو عن سيبويه، وأخذ هو عن الخليل بن أحمد، وأخذ هو عن أبى عمرو بن العلاء، وأخذ هو عن نصر بن عاصم الليثى، وأخذ هو عن أبى الأسود الدؤلى، وأخذ هو عن أمير المؤمنين أبى الحسن على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ورضى عنه ـ ».

وقد نظم الآثارى هذا السند ليسهل حفظه على من يحتاج إليه فقال فى إجازة لتلميذ من تلامذته هو يحيى أبو السعود محيى الدين:

الحمـــد للّـــه عـــلى ما علَّـــما
أحمـــده مُصَلِّيًـــا مُسَلِّـــمًا
وهـــذه إجـــازة لســـيدى
وساعـــدى وعضـــدى وســـندى
الفاضـــل الشيخ الإمـــام العالـــم
الكامـــل الخيـــر الهمـــام الحاكم
يحيـــى أبـــو السعـــود محيى الدين
ونجـــل خـــير ناصـــرٍ للـــدين
قاضـــى القضاة الشافعى بن صالح
مفتـــى الأنـــام والإمـــام الصالح
دامـــت علـــى أفق العلى محاسده
ودام فـــى أوج المعـــالى والـــده

فليـــروِ علـــمَ النحـو عن شعبان
عن الغمـــارى عـــن أبى حيَّـــان
عـــن ثقفيِّهـــم عـــن الكتامـــى
عـــن الشلوبين الرضى الإمـــام
عـــن ابن ملكـــون ابن الفهـــر
محمـــد ثـــم عن ابن الأخـــضر
عليِّهـــم عن الإمـــام الأعلـــم
عن ابـــن أحمـد الرضـى مُسْلـمِ
عن الإمـــام ابن أبـــى الحباب عـــنْ
أبى علـــى القالى الإمام المؤتمـــنْ
عن المـــبرد عـــن الجرمـــى عـــن
سعيدهـــم أخفشهم أبـــى الحسن
عن سيبويـــه المرتضى شيـخ الملا
عن الخلـــيل ثم عن نجـــل العلا
عن نـــصر بن عاصـــم والدؤلـــى
من قبلـــه يروى الأصول عـــن على
لأنَّه هـــو الـــذى قـــد أصَّـــلا
وبعـــده جـــاءَ الخليـــلُ فَصَّـــلا
وبعد هـــــذا عمَّت الإفـــاده
إذ كـــل نحـــوى له زيـــاده
فهذه عشـــرون شخصًـــا منِّـــى
إلى الإمـــام إن أخـــذت عنِّى
وذاك أعـــلى ســـند الـــرواة
فيه تقـــدمتُ عـــلى النُّـــحاةِ
فامـــأل اللـــهَ وسيع رحـــمته
لى ولهـــم وسابغـــات نعـــمته
والمسلمـــين كلهم محمـــولا
مُصَلِّيـــا مسلِّمـــا مُحَسْبِـــلا

وتحدث الآثارى فى المخطوطة ذاتها عن كتب ابن مالك النحوى الشهير، فقال إنه يرويها من طرق عديدة بسند متصل بابن مـالك، فمنها عن الغمارى عن أبى حيـان عن الشيـخ بهـاء الـدين بن النحـاس عن ابن مـالك، ومنها عن ابن القطـان عن صهره الشيخ بهـاء الدين بـن عقيل عن الشهاب محمود عن ابـن مالك. ومنها عن ابن الملقن عن المسنـد أحمد بن كشتغدى عن ابن مالك، وهذا أعلاها.

(ألفية الآثارى : كفاية الغلام فى إعراب الكلام لزين الدين شعبان بن محمد القرشى). آثارى : حققه وقدم له د. زهير زاهد الأستاذ هلال ناجى/ ٥ـ ١٤).

ويذكر الزركلى من مؤلفات الآثارى: أرجوزة فى دار الكتب فى علوم العربية والبـلاغة، فرغ من نظمها سنة ٨٠٩، و « ديـوان شعر » و « العمـدة فى المختـار من تخـاميس البردة » فى دار الكتـب، وأرجوزة فى النحـو أيضًا سماها « الحلاوة السكرية ».

(الأعلام ٣/ ١٦٤ بعنوان زين الدين الآثارى، عن ديوان الإسلام، مخطـوط، والضوء اللامع ٣/ ٣٠١، وشذرات الـذهب ٧/ ١٨٤ وفى تعليقات أحمد عبيد على الطبعة الأولى أن لـلآثارى شرحًـا على « الحلاوة السكريـة » قال فى آخـره: إنه « نظمهـا فى الهند، ثم

جاء إلى الشام المحروس » ودار الكتب ٣/ ٢٥٧، ٦/ ١٨٨).

* **الآجـــال:**

جمع أَجَل. والأجل بفتح الألف والجيم لغة هو الوقت المضروب المحدود فى المستقبل، وأجل الحيوان عند المتكلمين هو الوقت الذى علم الله بموت ذلك الحيوان فيه. فالمقتول عند أهل السنة ميت بأجله وموته بفعله تعالى ولا يتصور تغير هذا المقدر بتقديم ولا تأخير، قال الله تعالى ﴿ فإذا جاءَ أَجَلُهُم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون ﴾ وقال المعتزلة بل تولد موته من فعل القاتل فهو من أفعاله لا من فعل الله وأنه لو لم يُقتَل لعاش إلى أمد هو أجله الذى قدره الله له فالقاتل عندهم غيَّر الأجل بالتقديم.

وفى شرح المقاصد: إن قيل إذا كان الأجل زمان بطلان الحياة فى علم الله تعالى كان المقتول ميتا بأجله قطعًا وإن قيد بطلان الحياة بأن لا يترتب على فعل من العبد لم يكن كذلك قطعا من غير تصور خلاف فكان النزاع لفظيًّا على ما يراه الأستاذ وكثير من المحققين.

قلنا: المراد بأجله زمان بطلان حياته بحيث لا محيص عنه، ولا تقدم ولا تأخر ومرجع الخلاف إلى أنه هل يتحقق فى حق المقتول مثل ذلك أم المعلوم فى حقه أنه إن قتل مات وإن لم يقتل يعش فالنزاع معنوى. انتهى.

وقيل: مبنى الخلاف هو الاختلاف فى أن الموت وجودى أو عدمى فلما كان الموت وجوديًّا نسب إلى القاتل إذ أفعال العباد مستندة إليهم عند المعتزلة. وأما عند أهل السنة فجميع الأشياء مستندة إلى الله تعالى ابتداءً، فسواء كان الموت وجوديًّا أو عدميًّا ينسب موت المقتول إلى الله. وبعض المعتزلة ذهب إلى أن ما لا يخالف العادة واقع بالأجل منسوب إلى القاتل كقتل واحد بخلاف قتل جماعة كثيرة فى ساعة فإنه لم تجر العادة بموت جماعة فى ساعة. ورد بأن الموت فى كلتا الصورتين متولد من فعل القاتل عندهم فلماذا كان أحدهما بأجله دون الآخر ثم الأجل واحد عند المتكلمين سوى الكعبى حيث زعم أن للمقتول أجلين: القتل والموت وأنه لو لم يقتل لعاش إلى أجله الذى هو الموت ولا يتقدم الموت على الأجل عند الأشاعرة ويتقدم عند المعتزلة: انتهى.

وزعم الفلاسفة أن للحيوان أجلاً طبيعيًّا ويسمى بالأجل المسمى والموت الافترائى وهو وقت موته بتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيتين وأجلاً اختراميًّا ويسمى بالموت الاخترامى أيضًا وهو وقت موته بسبب الآفات والأمراض، هكذا يستفاد من شرح المواقف وشرح العقائد وحواشيه.

(كشاف اصطلاحات الفنون للإمام التهانوى ١/ ٨٤).

ويرد الإمام الأشعرى فى كتابه الموسوم بالإبانة عن أصول الديانة على مزاعم المعتزلة بشأن الآجال فيقول فى « مسألة فى الآجال »:

يقال لهم: أليس قد قال الله عز وجل: ﴿ فإذا جَاء أَجَلُهُمْ لا يَسْتأْخِرُونَ ساعةً ولا يَسْتَقْدِمون ﴾ وقال: ﴿ولنْ يؤخر اللَّهُ نَفْسًا إذا جاءَ أجلُها ﴾ فلا بُدَّ من نَعَم، يقال لهم: فخبرونا عن من قتله قاتل ظلمًا، أتزعمون أنه قتل فى أجله أو بآجله؟ فإن قالوا نعم وافقوا وقالوا بالحق وتركوا القدر، وإن قالوا لا قيل لهم: فمتى أجل هذا المقتول، فإن قالوا الوقت الذى علم الله أنه لو لم يقتل لتزوج امرأة علم أنها امرأته وإن لم يبلغ إلى أن يتزوجها، وإذا كان فى معلوم الله أنه لو لم يُقتل وبقى لكفر أن يكون النار داره. وإذا لم يجز هذا لم يجز أن يكون الوقت الذى لم يبلغ إليه أجلاً له. على أن هذا القول لا يفيد لقول الله عز وجل: ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون ﴾.

(مسألة أخرى): ويقال لكم: إذا كان القاتل عندكم قادرًا على أن لا يقتل هذا المقتول فيعيش فهو قادر على قطع أجله وتقديمه قبل أجله. وهو قادر على تأخيره إلى أجله، فالإنسان على قولكم يقدر أن يقدم آجال العباد ويؤخرها، ويقدر أن يبقى العباد ويبلغهم ويخرج أرواحهم وهذا إلحاد فى الدين.

(شرح الفقه الأكبر، المتن المنسوب إلى الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى ـ شرحه الإمام أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفى الماتريدى السمرقندى. عنى بطبعه ومراجعته عبد الله ابن إبراهيم الأنصارى. طبع على نفقة الشئون الدينية بدولة قطر، بدون تاريخ/ ٢٧٥، ٢٧٦).

* **الآجـــام:**

الآجام: لُغة فى الآطام، وهى القصور بلغة أهل المدينة، واحدها أطُم وأجُم، وكان بظاهر المدينة كثير منها يُنسب كلُّ واحد منها إلى شىء.

(معجم البلدان ١/ ٥١).

* **آجـــام البريـــد:**

قال ياقوت:

آجامُ البَرِيد: بالجيم، والبريد بفتح الباء الموحدة والراء المهملة وياء آخر الحروف ودال مهملة: ذكر أصحاب السير أنه كان بكَسْكَرَ قبل خراب البطيحة، نهر يقال له الجَنْب، وكان عليه طريق البريد إلى مَيْسان ودَسْتميسان، والأهواز فى جنبه القبلى، فلما تبطَّحت البطائح، كما نذكره فى البطيحة، إن شاء الله تعالى، سُمِّى ما استَأْجَمَ من طريق البريد آجام البريد، والآجام: جمع أَجْمة، وهو منبت القصب الملتفّ. قال عبد الصَّمَد فى ابن المعذَّل:

رأيتُ ابن المعذَّل نالَ عَمْرًا
بِشُؤمٍ كان أسرعَ فى سعيد
فمنه موتُ جِلَّةِ آل سِلْمٍ
ومنه قَبضُ آجام البريد

(معجم البلدان ١/ ٥١).

* **الآجُـــرُّ:**

قال ياقوت:

الآجُرُّ: بضم الجيم وتشديد الراء: وهو فى الأصل

اسم جِنْسٍ لـلآجـرَّة، وهـو بلُغة أهل مصـر الطُّوبُ، وبلغة أهل الشـام القِرْمِيـد. دَرْبُ الآجُرِّ: محلَّـةٌ كانت ببغداد من محالِّ نهر طابق بـالجانب الغربى، سكنها غير واحد من أهل العلم وهو الآن خراب، يُنسب إليها أبو بكـر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُـرِّى الفقيه الشـافعى، سمع أبـا شُعَيْـب الحـرَّانى، وأبـا مسلم الكجى، وكـان ثقة، صنَّف تصـانيف كثيرة، حـدَّث ببغداد، ثم انتقل إلى مكة فسكنها إلى أن مات بها فى محـرّم سنـة ٣٦٠، روى عنـه أبـو نُعيْـم الأصبهـانى الحافظ، وكـان سمع منه بمكة، ودَرْبُ الآجُـرِّ ببغداد بنهر المعلَّى، عامر إلى الآن، آهِلٌ.

(معجم البلدان ١/ ٥١).

* **ابن آجُرُّوم** (٦٧٢ ـ ٧٢٣ هـ/ ١٢٧٣ ـ ١٣٢٣م):

هـو: أبـو عبـد الله محمـد بن محمـد بن داود الصنهـاجى (نسبـة إلى صنهـاجة قبيلـة بـالمغـرب) المشهـور بـابن آجـروم وهى كلمـة بـربريـة معنـاهـا «صوفـى» (أى الفقير الصوفـى) وكان جـده لأبيه أول من حمل هذا الاسم.

وتنتمى أسرتـه إلى بلد يقع بجوار مدينـة صغيرة هى «صفـرو» ولكنه ولـد فى مـدينـة فـاس عام ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ ـ ١٢٧٤ م). وبعد أن أكمل دراسته بها ذهب إلى مكة لأداء فريضة الحج. وفى أثنـاء مروره بالقاهرة درس على يـدى عـالم النحـو المشهـور ابن حيـان محمد بن يوسف (المتـوفى عام ٧٤٥هـ/ ١٣٤٥م) وقد منحه الإجازة.

وكان ابن آجروم عالمًا فى القانون، وأديبًا وعالمًا فى الرياضيـات، ولكنه فوق هذا كله كان عـالمًا مبرزًا فى علم النحو، وكـان يميل فى آرائه إلى مدرسة الكـوفة، وكان واسع الدراية، متفوقًا كل التفوق فى علمى الخط والقـراءات، وقـد قام بتـدريسهمـا بجـامع الأنـدلس بمدينة فاس.

كتب شـرحًـا لأرجوزة الشـاطبى فى القـراءات وهـو «فـرائد المعـانى فى شـرح حرز الأمـانى» مخطـوط، مجلدان منه، الأول والثانى لعلهمـا بخطه، وفى خزانة الرباط (١٤٦ أوقـاف) ويعرف بشرح الشاطبيـة. وقد جاء فى «تذكرة» تاج الدين مكتوم أن لابن آجُرُّوم عدة مـؤلفـات أخـرى وعـددًا لا يحصى من الأراجيـز فى القراءات. أمـا ما وصل إلينا من مـؤلفاته وما اشتهـر به فهـو «المقدمـة الآجـرومية فى قـواعـد علم العربيـة» المعروف بالآجرومية وقد شرحها كثيرون. مـولده ووفاته بفاس.

(دائرة المعـارف الإسلاميـة «بـالإنجليـزيـة» ٢/ ٣٥٨، والأعـلام ٧/ ٣٣ عن جـذوة الاقتبـاس/ ١٣٨، وبغيـة الـوعـاة/ ١٠٢، وشـذرات الـذهب ٦/ ٦٢).

له أيضًا ترجمة فى الضوء اللامع م٥ جـ٩/ ٨٢، ٨٣.

* **الآجرومية:**

«المقدمـة الآجرومية فى قواعـد علم العربيـة» من مؤلفات ابن آجرّوم الشهيرة التى يقال إنه كتبها وهو مُوَلٍّ وجهه شطر البيت الحـرام أثناء إقامته بمكـة المكرمة،

وهى وإن كانت مختصرة إلا أن قصرها هو ميزة لها جعلتها تنتشر من المحيط الأطلسى حتى الفرات، ولا تزال كذلك حتى يومنا هذا، وذاع صيتها، وتعددت شروحها، وأصبحت أساسًا لدراسة علم النحو، كما أصبحت أساس الدراسات النحوية للمبتدئين، ومن السهل على الطُلَّاب حفظها عن ظهر قلب لإيجازها. وهذا ما دعانا لنقل متنها هنا مع نظم العمريطى عليها.

وتتناول « المقدمة » فى إيجاز معلومات عن الأسماء المفردة، والجمع، وحالات الرفع والنصب والجر، وصيغ الأفعال وتصريفها. وقد ظهرت منها طبعات فى عدة بلاد أوربية، وقد بلغ عدد الطبعات فى بعض هذه البلاد اثنتى عشرة طبعة، كما نشرت لها عدة شروح من أشهرها شرح الشيخ حسن الكفراوى المتوفى سنة ١٢٠٢هـ.

ومن هذه الشروح ما يأتى:

١ ـ خالد بن عبد الله الأزهرى، بولاق سنة ١٢٥٩ و١٢٨٠، وأمستردام ١٧٥٦، وقد نشر ومعه فهرس لما يأتى:

أ ـ محمد أبو النجا الطَّنْدِتاعى، بولاق ١٢٨٤، والقاهرة ١٢٩٩، ١٣٠٣، ١٣٠٤، وتونس ١٢٩٠.

ب ـ عبد الرحمن السيوطى المالكى الجرجاوى، بعنوان « الطارف والتالد على شرح الشيخ خالد » القاهرة ١٣١٨.

جـ ـ ابن الحاج: « حاشية » فاس، والقاهرة ١٣١٨.

د ـ محمد الإنبابى: « تقريرات على أبى النجا » القاهرة ١٣١٩، وفى الهامش نفس التقريرات على حسن العطار على الأزهرية.

٢ ـ أبو زيد عبد الرحمن بن على بن صالح المقُّودى، تونس ١٣٠٩، والقاهرة ١٣٠٩، ١٣٢٠.

٣ ـ زين الدين شيخ جبريل.

٤ ـ حسن الكفراوى، بولاق ١٢٤٩، ١٢٧٨، ١٢٨٢، ١٢٨٩، ١٢٩١، والقاهرة ١٢٧٦. شرح إسماعيل الحامدى، القاهرة ١٣٠٢، ١٣٠٤، ١٣٢٢.

٥ ـ عبد الله بن الفاضل شيخ العشماوى « حاشية » بولاق ١٢٨٧، والقاهرة ١٣٠٢، ١٣٢٢.

٦ ـ أحمد زينى دحْلان، وهو شرح موجز للغاية، وبه ملاحظات وتفسيرات، وقد أعدَّه للنشر أحد تلاميذه.

٧ ـ أحمد النَّجارى الدمياطى الحفناوى: « منحة الكريم الوهاب وفتح أبواب النحو للطلاب » مع شروح بقلم الكفراوى. القاهرة ١٢٨٢.

٨ ـ عبد القادر بن أحمد الكُهنى: « منية الفقير المتجرِّد وسيرة المريد المتفرِّد ». القسطنطينية ١٣١٩.

٩ ـ أبو العباس أحمد بن أحمد السودانى قاضى «تمبكتو»: « شرح الأجرومية » نشر بمدينة فاس.

١٠ ـ شرف الدين يحيى العَمْريطى: « الدُّرَّة البهية نظم الأجرومية » إبراهيم الباجورى: « فتح البرية على الدرة البهية » ... إلخ، القاهرة ١٣٠٩، ١٣١٩.

١١ ـ شمس الدين محمد بن محمد الرُّعانى المشهور بالحطَّاب المكّى المالكى: « متمِّمة الأجرومية » مع شروح لكل من:

أ ـ محمد بن أحمد بن عبد البر الأدهل: « الكواكب الدرِّية فى شرح متمِّمة الأجرومية » القاهرة ١٣٠٢.

ب ـ عبد الله بن أحمد الفاكهى: « الفواكه الجنيَّة على متمِّمة الأجرومية » بولاق ١٣٠٩ والقاهرة ١٣١٨.

وكل هذه الأعمال العظيمة تدل على مدى أهمية «مقدمة ابن آجُرُّوم».

(دائرة المعارف الإسلامية (بالإنجليزية) ٢/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩).

قال السيوطى فى بغية الوعاة: « وهنا شىء آخر، هو أنا استفدنا من مقدمته أنه كان على مذهب الكوفيين فى النحو، لأنه عبر بالخفض وهو عبارتهم، وقال الأمر مجزوم وهو ظاهر فى أنه معرب وهو رأيهم وذكر فى الجوازم كيفما والجزم بها رأيهم، وأنكره البصريون فتفطن ».

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى/ ٢٦٥).

وإليك المتن:

الكَلاَمُ هُوَ اللَّفظُ المُرَكَّبُ المُفيدُ بِالْوَضْعِ، وَأَقْسَامُه ثَلاثَةٌ: اسْمٌ، وَفِعْلٌ، وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنًى؛ فَالاِسْمُ يُعْرَفُ بِالخَفْضِ وَالتَّنْوِينِ، وَدُخُولِ الأَلِفِ وَاللاَّمِ؛ وَحُرُوفِ الخَفْضِ وَهِيَ: مِنْ، وَإِلَى، وَعَنْ، وَعَلَى، وَفِى، وَرُبَّ، وَالْبَاءُ، وَالكَافُ، وَاللاَّمُ؛ وَحُرُوفِ الْقَسَمِ وَهِيَ: الْوَاوُ، وَالْبَاءُ، وَالتَّاءُ؛ وَالفِعْلُ يُعْرَفُ بِـ«قد» و السين، وسوف، وتاء التأنيث الساكنة، والحرف مَا لاَ يَصْلُحُ مَعَهُ دَلِيلُ الاسمِ وَلاَ دَلِيلُ الْفِعل.

بَابُ الإِعْرَابِ:

الإِعْرَابُ: هُوَ تغْيِيرُ أَوَاخِرِ الْكَلِمِ، لِاخْتِلاف الْعَوَامِلِ الداخلَةِ عَلَيْهَا لَفْظًا أَو تَقْدِيرًا، وَأَقْسَامُهُ أَرْبَعَةٌ: رفْعٌ، وَنَصْبٌ، وَخَفْضٌ، وَجَزْمٌ، فَلِلأَسْمَاء مِنْ ذَلِكَ الرَّفْعُ، وَالنَّصْبُ، وَالخَفْضُ وَلاَ جَزْمَ فِيهَا؛ وَلِلأَفْعَالِ مِنْ ذَلِكَ: الرَّفْعُ، وَالنَّصْبُ، وَالجَزْمُ وَلاَ خَفْضَ فِيهَا.

بابُ مَعْرِفَةِ عَلاَمَاتِ الإعْرابِ:

لِلرَّفْعِ أَرْبَعَ عَلاَمَاتٍ: الضَّمَّةُ، وَالْوَاوُ، وَالأَلِفُ، وَالنُّونُ.

فَأَمَّا الضَّمَّةُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلرَّفْعِ فى أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ فى الاسْمِ المُفْرَدِ، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ، وَجَمْعِ المُؤَنَّثِ السَّالِمِ، وَالفِعْلِ المُضَارِعِ الذِى لَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَىْءٌ.

وَأَمَّا الْوَاوُ فَتَكُونُ علاَمَةً لِلرَّفْعِ فى مَوْضِعَيْنِ فى جَمْعِ المُذَكَّرِ السَّالِمِ، وَفى الأَسماءِ الخَمْسَةِ، وَهِيَ: أَبُوكَ، وَأَخُوكَ، وَحَمُوكَ، وَفُوكَ، وَ ذُو مَالٍ.

وَأَمَّا الأَلِف فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلرَّفْعِ فى تَثْنِيَةِ الأَسْمَاءِ خَاصَّةً.

وَأَمَّا النُّونُ فَتَكُونُ عَلامَةً لِلرَّفْعِ فى الفِعْلِ المُضَارِعِ إِذَا اتَّصَلَ بِهِ ضَميرُ تَثْنيةٍ، أوْ ضمِيرُ جمْعٍ أوْ ضَمِيرُ المُؤَنَّثَةِ المُخَاطبَةِ.

وَلِلنَّصْبِ خَمْسُ عَلامَاتٍ: الفَتْحَةُ، وَالأَلِفُ، وَالْكَسْرَةُ، وَالْيَاءُ، وَحَذْفُ النُّونِ.

فَأَمَّا الفَتْحَةُ فَتَكُونُ عَلامَةً لِلنَّصْبِ فى ثَلاثَةِ مَوَاضِعَ: فى الاِسْمِ المُفْرَدِ، وَجَمْعِ التَّكْسيرِ، وَالفِعْلِ المُضارِعِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ نَاصِبٌ وَلَمْ يَتَّصِل بِآخِرِهِ شىءٌ؛ وَأَمَّا الأَلِفُ فَتَكُونُ عَلامَةً لِلنَّصْبِ فى الأَسْماءِ الخَمْسة نَحْوُ: رَأَيْتُ أَبَاكَ وَأَخاكَ وَمَا أَشْبَهَ ذلكَ.

وَأَمَّا الْكَسْرةُ فَتكُونُ عَلامَةً لِلنَّصْبِ فى جَمْعِ المُؤَنَّثِ السَّالِمِ.

وَأَمَّا الْيَاءُ فَتكونُ عَلامَةً للنَّصْبِ فى التَّثْنِيةِ وَالجَمْعِ.

وَأَمَّا حَذْفُ النُّونِ فَيَكُونُ عَلامَةً لِلنَّصْبِ فى الأَفْعَالِ الخَمْسَةِ الَّتِى رَفْعُهَا بِثَبَاتِ النُّونِ.

وَلِلْخَفْضِ ثَلاثُ عَلامَاتٍ: الْكَسْرَةُ، وَالْيَاءُ، وَالْفَتْحَةُ.

فَأَمَّا الْكَسْرَةُ فَتَكُونُ عَلامَةً لِلْخَفْضِ فى ثَلاثَةِ مَوَاضِعَ، فى الاِسْمِ المُفْرَدِ المُنْصَرِف، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ المُنْصَرِفِ، وَجَمْعِ المُؤَنَّثِ السَّالِمِ.

وَأَمَّا الْيَاءُ فَتَكُونُ عَلامَةً لِلْخَفْضِ فى ثَلاثَةِ مَوَاضِعَ: فى الأَسْماءِ الخَمْسَةِ، وَفى التَّثْنِيَةِ وَالْجَمعِ؛ وَأَمَّا الْفَتْحَةُ فَتَكُونُ عَلامَةً لِلْخَفْضِ فى الاسْمِ الَّذِى لاَ يَنْصَرِفُ.

وَلِلْجَزْمِ عَلامَتَانِ: السُّكُونُ، وَالحَذْفُ.

فَأَمَّا السُّكُونُ فَيَكُونُ عَلامَةً لِلْجَزْمِ فى الْفِعْلِ المُضَارِعِ الصَّحِيحِ الآخِرِ؛ وَأَمَّا الحَذْفُ فَيَكُونُ عَلامَةً لِلْجَزْمِ فى الْفِعْلِ المُضَارِعِ المعْتَلِّ الآخِرِ، وَفى الأَفْعَالِ الخَمْسَةِ الَّتِى رَفْعُهَا بِثَبَاتِ النُّونِ.

فَصْلٌ: المُعْرَبَاتُ قِسْمَانِ: قِسْمٌ يُعْرَبُ بِالحَرَكَاتِ، وَقِسْمٌ يُعْرَبُ بِالحُرُوفِ، فَالَّذِى يُعْرَبُ بِالحَرَكَاتِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ: الاِسْمُ المُفْرَدُ، وَجَمْعُ التَّكْسِيرِ، وَجَمْعُ المؤَنَّثِ السَّالِمُ، وَالفِعْلُ المُضَارِعُ الَّذِى لَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَىْءٌ، وَكُلُّهَا تُرْفَعُ بِالضَّمَّةِ وَتُنْصَبُ بِالفَتْحَةِ وتُخْفَضُ بِالْكَسْرَةِ، وَتُجْزَمُ بِالسُّكُونِ، وَخَرَجَ عَنْ ذٰلِكَ ثَلاثَةُ أَشْيَاءَ: جَمْعُ المُؤَنَّثِ السَّالِمُ يُنْصَبُ بِالْكَسْرَةِ، وَالاِسْمُ الَّذِى لاَ يَنْصَرِفُ يُخْفَضُ بِالفَتْحَةِ، وَالْفِعْلُ المُضَارِعُ المُعْتَلُّ الآخِرُ يُجْزَمُ بِحَذْفِ آخِرِهِ.

وَالَّذِى يُعْرَبُ بِالحُرُوفِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ: التَّثْنِيَةُ، وَجَمْعُ المُذَكَّرِ السَّالِمُ، وَالأَسْمَاءُ الخَمْسَةُ، وَالأَفْعَالُ الخَمْسَةُ، وَهِىَ: يَفْعَلاَنِ، وَتَفْعَلاَنِ، وَيَفْعَلُونَ، وَتَفْعَلُونَ، وَتَفْعَلِينَ، فَأَمَّا التَّثْنِيَةُ فَتُرْفَعُ بِالأَلِفِ وَتُنْصَبُ وَتُخْفَضُ بِالْيَاءِ، وَأَمَّا الأَسْمَاءُ الخَمْسَةُ فَتُرْفَعُ بِالْوَاوِ، وَتُنْصَبُ بِالأَلِفِ، وَتخفَضُ بِالْيَاءِ، وَأَمَّا الأَفْعَالُ الخَمْسَةُ فَتُرْفَعُ بِالنُّونِ وَتُنْصَبُ وَتُجْزَمُ بِحَذْفِهَا.

بَابُ الأَفْعَالِ:

الأَفْعَالُ ثَلاثَةٌ: مَاضٍ، وَمُضَارِعٌ، وَأَمْرٌ. نَحْوُ:

ضَرَبَ، وَيَضْرِبُ، وَاضْرِبْ، فَالْمَاضِى مفتُوحُ الآخِرِ أَبَدًا، وَالأَمْرُ مَجْزُومٌ أَبَدًا، وَالمُضَارِعُ مَا كَانَ فى أَوَّلِهِ إِحْدَى الزَّوَائِدِ الأَرْبَعِ، يَجْمَعُهَا قَوْلُكَ: أَنَيْتُ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ أَبَدًا، حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ نَاصِبٌ أَوْ جَازِمٌ.

فَالنَّوَاصِبُ عَشَرَةٌ، وَهِىَ: أَنْ، وَلَنْ، وَإِذَنْ، وَكَىْ، وَلاَمُ كَىْ، وَلاَمُ الجُحُودِ، وَحَتَّى. وَالجَوَابُ بِالْفَاءِ وَالْوَاوِ وَأَوْ.

وَالجَوَازِمُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَهِىَ: لَمْ، وَلَمَّا، وَأَلَمْ، وَأَلَمَّا، وَلاَمُ الأَمْرِ، وَالدُّعَاءِ، وَلاَ فى النَّهْيِ وَالدُّعَاءِ، وَإِنْ، وَمَا، وَمَنْ، وَمَهْمَا، وَإِذْمَا، وَأَىٌّ، وَمَتَى، وَأَيَّانَ، وَأَيْنَ، وَأَنَّى، وَحَيْثُمَا، وَكَيْفَمَا، وَإِذَا فِى الشِّعْرِ خَاصَّةً.

بَابُ مَرْفُوعَاتِ الأَسْمَاءِ

المَرْفُوعَاتُ سَبْعَةٌ، وَهِىَ: الْفَاعِلُ وَالمَفْعُولُ الَّذِى لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ، وَالمُبْتَدَأُ وَخَبَرُهُ، وَاسْمُ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا، وَخَبَرُ إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا، وَالتَّابِعُ لِلْمَرْفُوعِ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاء: النَّعْتُ، وَالْعَطْفُ، وَالتَّوْكِيدُ، وَالْبَدَلُ.

بَابُ الْفَاعِلِ

الْفَاعِلُ: هُوَ الاِسْمُ المَرْفُوعُ المَذْكُورُ قَبْلَهُ فِعْلُهُ، وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ: ظَاهِرٍ، وَمُضْمَرٍ.

فَالظَّاهِرُ نَحْوُ قَوْلِكَ: قامَ زَيْدٌ، وَيَقُومُ زَيْدٌ. وقامَ الزَّيْدَانِ، وَيَقُومُ الزَّيْدَانِ. وَقَامَ الزَّيْدُونَ، وَيَقُومُ الزَّيْدُونَ. وَقَامَ الرِّجَالُ، وَيَقُومُ الرِّجَالُ. وَقَامَتْ هِنْدٌ، وَتَقُومُ هِنْدٌ. وَقَامَتِ الْهِنْدَانِ، وَتَقُومُ الْهِنْدَانِ. وَقَامَتِ الْهِنْدَاتُ، وَتَقُومُ الْهِنْدَاتُ. وَقَامَتِ الْهُنُودُ، وَتَقُومُ الْهُنُودُ. وَقَامَ أَخُوكَ، وَيَقُومُ أَخُوكَ. وقامَ غُلاَمِى، وَيَقُومُ غُلاَمِى، وَما أَشْبَهَ ذٰلِكَ.

وَالمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ، نَحْوُ قَوْلِكَ: ضَرَبْتُ، وَضَرَبْنَا، وَضَرَبْتَ، وَضَرَبْتِ، وَضَرَبْتُمَا، وَضَرَبْتُمْ، وَضَرَبْتُنَّ، وَضَرَبَ، وَضَرَبَتْ، وَضَرَبَا، وَضَرَبُوا، وَضَرَبْنَ.

بَابُ المَفْعُولِ الَّذِى لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ

وَهُوَ الاِسْمُ المَرْفُوعُ الَّذِى لَمْ يُذْكَرْ مَعَهُ فاعِلُهُ، فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ مَاضِيًا ضُمَّ أَوَّلُهُ وَكُسِرَ مَا قَبْلَ آخِرِهِ، وَإِنْ كَانَ مُضَارِعًا ضُمَّ أَوَّلُهُ وَفُتِحَ مَا قَبْلَ آخِرِهِ، وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ: ظَاهِرٍ، وَمُضْمَرٍ.

فَالظَّاهِرُ نَحْوُ قَوْلِكَ: ضُرِبَ زَيْد، ويُضْرَبُ زَيْدٌ وَأُكْرِمَ عَمْرٌو، وَيُكْرَمُ عَمْرٌو.

وَالمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ، نَحْوَ قَوْلِكَ: ضُرِبْتُ، وَضُرِبْنَا، وَضُرِبْتَ، وَضُرِبْتِ، وَضُرِبْتُمَا، وَضُرِبْتُمْ، وَضُرِبْتُنَّ، وَضُرِبَ، وَضُرِبَتْ، وَضُرِبَا، وَضُرِبُوا، وَضُرِبْنَ.

بَابُ المُبْتَدَا وَالخَبَرِ

المُبْتَدَأُ: هُوَ الاِسْمُ المَرْفُوعُ الْعَارِى عَنِ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ. وَالْخَبَرُ: هُوَ الاِسْمُ المَرْفُوعُ المُسْنَدُ إِلَيْهِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: زَيْدٌ قَائِمٌ، وَالزَّيْدَانِ قَائِمَانِ، وَالزَّيْدُونَ قَائِمُونَ.

وَالمُبْتَدَأُ قِسمانِ: ظَاهِرٌ، وَمُضمَرٌ.

فَالظَّاهِرُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

وَالمُضمَرُ اثْنَا عَشَر، وَهِيَ: أَنَا، وَنَحْنُ، وَأَنْتَ، وَأَنْتِ، وَأَنْتُمَا، وَأَنْتُمْ، وَأَنْتُنَّ، وَهُوَ، وَهِيَ، وَهُمَا، وَهُمْ، وَهُنَّ، نَحْوُ قَوْلِكَ: أَنَا قَائِمٌ، وَنَحْنُ قَائِمُونَ، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ.

وَالْخَبَرُ قِسْمانِ: مُفْرَدٌ، وَغَيْرُ مُفْرَدٍ.

فَالْمُفْرَدُ نَحْوُ: زَيْدٌ قَائِمٌ.

وَغَيْرُ المُفْرَدِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: الجَارُّ وَالمَجْرُورُ، وَالظَّرْفُ، وَالْفِعْلُ مَعَ فَاعِلِهِ، وَالمُبْتَدَأُ مَعَ خَبَرِهِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: زَيْدٌ فِي الدَّارِ، وَزَيْدٌ عِنْدَكَ، وَزَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ، وَزَيْدٌ جَارِيَتُهُ ذَاهِبَةٌ.

بَابُ العَوَامِلِ الدَّاخِلَةِ عَلَى المُبْتَدَأِ وَالخَبَرِ

وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: كَانَ وَأَخَوَاتُهَا، وَإِنَّ وَأَخَوَاتُهَا، وَظَنَنْتُ وَأَخَوَاتُهَا؛ فَأَمَّا كَانَ وَأَخَوَاتُهَا فَإِنَّهَا تَرْفَعُ الِاسْمَ وَتَنْصِبُ الْخَبَرَ وَهِيَ: كَانَ، وَأَمْسَى، وَأَصْبَحَ، وَأَضْحَى، وَظَلَّ، وَبَاتَ، وَصَارَ، وَلَيْسَ، وَمَا زَالَ، وَمَا انْفَكَّ، وَمَا فَتِئَ، وَمَا بَرِحَ، وَمَا دَامَ، وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا، نَحْوُ: كَانَ وَيَكُونُ وَكُنْ. وَأَصْبَحَ وَيُصْبِحُ وَأَصْبِحْ.

تَقُولُ: كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا، وَلَيْسَ عَمْرٌو شَاخِصًا، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ.

وَأَمَّا إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا فَإِنَّهَا تَنْصِبُ الِاسْمَ وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ، وَهِيَ: إِنَّ، وَأَنَّ، وَلٰكِنَّ، وَكَأَنَّ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ.

تَقُولُ: إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ، وَلَيْتَ عَمْرًا شَاخِصٌ، وما أذلك، ومعنى إِنَّ وأَنَّ للتوكيد، ولكنَّ للاستدراك، وَكَأَنَّ لِلتَّشْبِيهِ، وَلَيْتَ للتَّمَنِّي، وَلَعَلَّ لِلتَّرَجِّي وَالتَّوَقُّعِ.

وَأَمَّا ظَنَنْتُ وَأَخَوَاتُهَا فَإِنَّهَا تَنْصِبُ المُبْتَدَأَ وَالْخَبَرَ عَلَى أَنَّهُمَا مَفْعُولَانِ لَهَا، وَهِيَ: ظَنَنْتُ، وَحَسِبْتُ، وَخِلْتُ، وَزَعَمْتُ، وَرَأَيْتُ، وَعَلِمْتُ، وَوَجَدْتُ، وَاتَّخَذْتُ، وَجَعَلْتُ، وَسَمِعْتُ.

تَقُولُ: ظَنَنْتُ زَيْدًا مُنْطَلِقًا، وَخِلْتُ عَمْرًا شَاخِصًا، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ.

بَابُ النَّعْتِ

النَّعْتُ تَابِعٌ لِلْمَنْعُوتِ فِي رَفْعِهِ، وَنَصْبِهِ، وَخَفْضِهِ، وَتَعْرِيفِهِ، وَتَنْكِيرِهِ، تَقُولُ: قَامَ زَيْدٌ الْعَاقِلُ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا الْعَاقِلَ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ الْعَاقِلِ، وَالمَعْرِفَةُ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: الِاسْمُ المُضْمَرُ، نَحْوُ: أَنَا، وأنت، والاسْمُ العَلَمُ نحو: زَيْدٍ ومَكَّةَ، والاسْمُ المُبْهَمُ، نحو: هٰذا وهٰذه وهؤلاء، والاسْمُ الَّذي فيهِ الألِفُ واللَّامُ، نحو الرَّجُلِ وَالْغُلَامِ، وَمَا أُضِيفَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ هٰذِهِ الْأَرْبَعَةِ، والنَّكِرَةُ كُلُّ اسْمٍ شَائِعٍ فِي جِنْسِهِ لَا يَخْتَصُّ بِهِ وَاحِدٌ دُونَ آخَرَ: وَتَعْرِيفُهُ كُلُّ مَا صَلَحَ دُخُولُ الْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِ، نَحْوُ: الرَّجُلِ وَالْفَرَسِ.

بَابُ العَطْفِ

وَحُرُوفُ الْعَطْفِ عَشَرَةٌ، وَهِيَ: الْوَاوُ، وَالْفَاءُ، وَثُمَّ، وَأَوْ، وَأَمْ، وَإِمَّا، وَبَلْ، وَلَا، وَلٰكِنْ، وَحَتَّى فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ، فَإِنْ عَطَفْتَ بِهَا عَلَى مَرْفُوعٍ رَفَعْتَ، أَوْ عَلَى

مَنْصُـوبٍ نَصَبْتَ، أَوْ عَلَى مَخْفُـوضٍ خَفَضْتَ، أَوْ عَلَى مَجْزُومٍ جَزَمْتَ.

تَقُولُ: قامَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو، وَرَأَيْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرٍو، وَزَيْدٌ لَمْ يَقُمْ وَلَمْ يَقْعُدْ.

بَـــابُ التَّوْكِيدِ

التَّوْكِيدُ تَـابِعٌ لِلْمُؤَكَّدِ فِى رَفْعِـهِ، وَنَصْبِهِ، وَخَفْضِهِ، وَتَعْـرِيفِهِ، وَيَكُـونُ بِأَلْفَـاظٍ مَعْلُومَـةٍ، وَهِىَ: النَّفْسُ، وَالْعَيْنُ، وَكُلٌّ، وَأَجْمَعُ، وَتَوَابِعُ أَجْمَعَ، وَهِى: أَكْتَعُ، وَأَبْتَعُ، وَأَبْصَعُ.

تَقُولُ: قامَ زَيْدٌ نَفْسُـهُ، وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ كُلَّهُمْ، وَمَرَرْتُ بِالْقَوْمِ أَجْمَعِينَ.

بَـــابُ الْبَدَلِ

إِذَا أُبْـدِلَ اسْمٌ مِنِ اسْمٍ، أَوْ فِعْـلٌ مِنْ فِعْلٍ تَبِعَـهُ فِى جَمِيعِ إِعْـرَابِـهِ وَهُـوَ أَرْبَعَـةُ أَقْسَـامٍ: بَـدَلُ الشىءِ من الشَّىْءِ، وَبَـدَلُ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ، وَبَدَلُ الاشْتِمَـالِ، وَبَدَلُ الْغَلَـطِ، نَحْوُ قَوْلِـكَ: قامَ زَيْدٌ أَخُـوكَ، وَأَكَلْتُ الـرَّغِيفَ ثُلُثَـهُ، وَنَفَعَنِى زَيْـدٌ عِلْمُـهُ، وَرَأَيْتُ زَيْـدًا الْفَرَسَ، أَرَدْتَ أَنْ تَقُـولَ الْفَرَسَ فَغَلِطْتَ فَأَبْـدَلْتَ زَيْدًا مِنْهُ.

بَـــابُ مَنْصُوبَاتِ الأَسْمَاءِ

الْمَنْصُـوبَـاتُ خَمْسَةَ عَشَـرَ، وَهِىَ: الْمَفْعُـولُ بِـهِ، وَالْمَصْدَرُ، وَظَرْفُ الزَّمَـانِ، وَظَرْفُ الْمَكَانِ، وَالْحَالُ، وَالتَّمْيِيزُ، وَالْمُسْتَثْنَى، وَاسْمُ لاَ، وَالْمُنَادَى، وَالْمَفْعُولُ مِنْ أَجْلِهِ، وَالْمَفْعُولُ مَعَهُ، وَخَبَرُ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا، وَاسْمُ إِنَّ وَأَخَوَاتِهَـا، وَالتَّابِعُ لِلْمَنْصُوبِ، وَهُوَ أَرْبَعَـةُ أَشْيَاءَ: النَّعْتُ، وَالْعَطْفُ، وَالتَّوْكِيدُ، وَالْبَدَلُ.

بَـــابُ الْمَفْعُولِ بِهِ

وَهُـوَ الاسْمُ الْمَنْصُوبُ الَّـذِى يَقَعُ بِهِ الْفِعْلُ، نَحْـوُ: ضَرَبْتُ زَيْدًا، وَرَكِبْتُ الْفَرَسَ، وَهُـوَ قِسْمانِ: ظَاهِرٌ، وَمُضْمَرٌ، فَالظَّاهِرُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

وَالمضْمَرُ قِسْمانِ: مُتَّصِلٌ، وَمُنْفَصِلٌ.

فَـالْمُتَّصِلُ اثْنَـا عَشَـرَ وَهِىَ: ضَـرَبَنِى، وَضَـرَبَنَـا، وَضَـرَبَكَ، وَضَـرَبَكِ، وَضَـرَبَكُمَـا، وَضَـرَبَكُمْ، وَضَرَبَكُنَّ، وَضَرَبَهُ، وَضَرَبَهَـا، وَضَرَبَهُمَا، وَضَرَبَهُمْ، وَضَرَبَهُنَّ.

وَالْمُنْفَصِلُ اثْنَا عَشَرَ، وَهِىَ: إِيَّاىَ، وَإِيَّانَا، وَإِيَّاكَ، وَإِيَّاكِ، وَإِيَّاكُمَـا، وَإِيَّاكُمْ، وَإِيَّاكُنَّ، وَإِيَّـاهُ، وَإِيَّاهَا، وَإِيَّاهُمَا، وَإِيَّاهُمْ، وَإِيَّاهُنَّ.

بَـــابُ الْمَصْدَرِ

الْمَصْدَرُ: هُوَ الاسْمُ الْمَنْصُوبُ الَّذى يَجِيءُ ثَالِثًا فِى تَصْـرِيفِ الْفِعْلِ، نَحْوُ: ضَـرَبَ يَضْرِبُ ضَـرْبًا، وَهُـوَ قِسْمـانِ: لَفْظِىٌّ وَمَعْنَوِىٌّ، فَإِنْ وَافَـقَ لَفْظُهُ لَفْظَ فِعْلِـهِ فَهُوَ لَفْظِىٌّ نَحْوُ: قَتَلْتُهُ قَتْلاً، وَإِنْ وَافَقَ مَعْنَى فِعْلِهِ دُونَ لَفْظِهِ فَهُـوَ مَعْنَـوِىٌّ، نَحْـوُ: جَلَسْتُ قُعُـودًا، وَقُمْتُ وُقُوفًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

بَـابُ ظَرْفِ الزَّمَانِ وَظَرْفِ المكانِ

ظَرْفُ الزَّمَانِ هُوَ اسْمُ الزَّمَانِ المَنْصُوبُ بِتَقْدِيرِ فِى، نَحْوُ: الْيَوْمَ، وَاللَّيْلَةَ، وَغُدْوَةً، وَبُكْرَةً، وَسَحَرًا، وَغَدًا، وَعَتَمَةً، وَصَبَاحًا، وَمَسَاءً، وَأَبَدًا، وَأَمَدًا، وَحِينًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَظَرْفُ المَكَانِ هُوَ اسْمُ المَكَانِ المنْصُوبُ بِتَقْدِيرِ فِى، نَحْوُ: أَمَامَ، وَخَلْفَ، وَقُدَّامَ، وَوَرَاءَ، وَفَوْقَ، وَتَحْتَ، وَعِنْدَ، وَمَعَ، وَإِزَاءَ، وَحِذَاءَ، وتِلْقَاءَ، وَهُنَا، وَثَمَّ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

بَـابُ الحـال

الحَالُ: هُوَ الاِسْمُ المَنْصُوبُ المُفَسِّرُ لِمَا انْبَهَمَ مِنَ الْهَيْئَاتِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا، وَرَكِبْتُ الْفَرَسَ مُسْرَجًا، وَلَقِيتُ عَبْدَ اللهِ رَاكِبًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَلاَ يَكُونُ الحَالُ إِلاَّ نَكِرَةً وَلاَ يَكُونُ إِلاَّ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلاَمِ، وَلاَ يَكُونُ صَاحِبُهَا إِلاَّ مَعرِفَةً.

بَـاب التمييز

التَّمْيِيزُ: هُوَ الاِسْمُ المَنْصُوبُ المُفَسِّرُ لِمَا انْبَهَمَ مِنَ الذَّوَاتِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: تَصَبَّبَ زَيْدٌ عَرَقًا، وَتَفَقَّأَ بَكْرٌ شَحْمًا، وَطَابَ مُحَمَّدٌ نَفْسًا، وَاشْتَرَيْتُ عِشْرِينَ غُلاَمًا، وَمَلَكْتُ تِسْعِينَ نَعْجَةً، وَزَيْدٌ أَكْرَمُ مِنْكَ أَبًا، وَأَجْمَلُ مِنْكَ وَجْهًا، وَلاَ يَكُونُ التَّمْيِيزُ إِلاَّ نَكِرَةً، وَلاَ يَكونُ إِلاَّ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلاَمِ.

بَـابُ الاسْتِثْنَاء

وَحُرُوفُ الاِسْتِثْنَاءِ ثَمَانِيَةٌ، وَهِيَ: إِلاَّ، وَغَيْرُ، وَسِوَى، وَسُوَى، وَسَوَاءٌ، وَخَلاَ، وَعَدَا، وَحَاشَا.

فَالْمُسْتَثْنَى بِإِلاَّ يُنْصَبُ إِذَا كَانَ الْكَلاَمُ تَامًّا مُوجَبًا، نَحْوُ: قَامَ الْقَوْمُ إِلاَّ زَيْدًا، وَخَرَجَ النَّاسُ إِلاَّ عَمْرًا، وَإِنْ كَانَ الْكَلاَمُ مَنْفِيًّا تَامًّا جَازَ فِيهِ الْبَدَلُ والنَّصْبُ عَلَى الاِسْتِثْنَاءِ، نَحْوُ: مَا قَامَ الْقَوْمُ إِلاَّ زَيْدًا وَ إِلاَّ زَيْدٌ، وَإِنْ كَانَ الْكَلاَمُ نَاقِصًا كانَ عَلَى حَسَبِ الْعَوَامِلِ، نَحْوُ: مَا قَامَ إِلاَّ زَيْدٌ، وَمَا ضَرَبْتُ إِلاَّ زَيْدًا، وَمَا مَرَرْتُ إِلاَّ بِزَيْدٍ.

وَالْمُسْتَثْنَى بِغَيْرٍ، وَسِوَى، وَسُوَى، وَسَوَاءٍ مَجْرُورٌ لاَ غَيْرُ.

وَالْمُسْتَثْنَى بِخَلاَ، وَعَدَا، وَحَاشَا، يَجُوزُ نَصْبُهُ وَجَرُّهُ، نَحْوُ: قَامَ الْقَوْمُ خَلاَ زَيْدًا وَزَيْدٍ، وَعَدَا عَمْرًا وَعَمْرٍو، وَحَاشَا بَكْرًا وَبَكْرٍ.

بَـابُ لاَ

اعْلَمْ أَنَّ «لاَ» تَنْصِبُ النَّكِرَاتِ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ إِذَا بَاشَرَتِ النَّكِرَةَ وَلَمْ تَتَكَرَّرْ «لاَ» نَحْوُ: لاَ رَجُلَ فِى الدَّارِ، فَإِنْ لَمْ تُبَاشِرْهَا وَجَبَ الرَّفْعُ وَوَجَبَ تَكْرَارُ لاَ، نَحْوُ: لاَ فِى الدَّارِ رَجُلٌ وَلاَ امْرَأَةٌ، فَإِنْ تَكَرَّرَتْ «لاَ» جَازَ إِعْمَالُهَا وَإِلْغَاؤُهَا، فَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: لاَ رَجُلَ فِى الدَّارِ وَلاَ امْرَأَةَ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ لاَ رَجُلٌ فِى الدَّارِ وَلاَ امْرَأَةٌ.

بَـابُ المُنَادَى

المُنَـادَى خمسَـةُ أَنْـوَاعٍ: المُفْـرَدُ العَلَـمُ، وَالنَّكِـرَةُ المَقْصُـودَةُ، وَالنَّكِـرَةُ غَيْـرُ المَقْصُـودَةِ، وَالمُضَـافُ، وَالمُشَبَّـهُ بِـالْمُضَـافِ، فَأَمَّـا المُفْـرَدُ العَلَـمُ وَالنَّكِـرَةُ المَقْصُودَةُ فَيُبْنيَانِ عَلَى الضَّمِّ مِنْ غَيْـرِ تَنْوِينٍ، نَحْوُ: يَازَيْدُ وَيَا رَجُلُ، وَالثَّلَاثَةُ الْبَاقِيَةُ مَنْصُوبَةٌ لاَ غَيْرُ.

بَـابُ المَفْعُولِ مِنْ أَجْلِهِ

وَهُوَ الاِسْمُ المَنْصُوبُ الَّذِى يُذْكَـرُ بيَانًا لِسَبَبِ وُقُوعِ الْفِعْلِ، نَحْـوُ قَـولِكَ: قَـامَ زَيْـدٌ إِجْـلَالاً لِعَمْـرٍو، وقَصَدْتُكَ ابْتِغَاءَ مَعْرُوفِكَ.

بَـابُ المَفْعُولِ مَعَهُ

وَهُوَ الاِسْمُ المَنْصُوبُ الَّذى يُذْكَرُ لِبيانِ مَنْ فُعِلَ مَعَهُ الْفِعْلُ نَحْـوُ قَـوْلِكَ: جَاءَ الأَمِيـرُ وَالجَيْشَ، وَاسْتَوى المَاءُ وَالخَشَبَةَ.

وَأَمَّا خَبَـرُ كَانَ وَأَخَـوَاتِهَا، وَاسْـمُ إِنَّ وَأَخَوَاتِهَـا، فَقَدْ تَقَـدَّمَ ذِكْرُهُمَـا فِى المَرْفُـوعَاتِ، وَكَـذٰلِكَ التَّوَابِعُ فَقَـدْ تَقَدَّمَتْ هُنَاكَ.

بَـابُ مَخْفُوضَاتِ الأَسْمَاءِ

المَخْفُوضَـاتُ ثَلَاثَةُ أَقْسَـامٍ: مَخْفُوضٌ بِـالحَرْفِ، وَمَخْفُوضٌ بِالإِضَافَةِ، وَتَابِعٌ لِلْمَخْفُوضِ.

فَأَمَّـا المَخْفُوضُ بِالحَـرْفِ، فَهُوَ مَـا يُخْفَضُ بِمِنْ، وَإِلَى، وَعَنْ، وَعَلَى، وَفِى، وَرُبَّ، وَالْبَاءِ، وَالْكَافِ، وَالـلَّامِ، وَبِحُـرُوفِ الْقَسَمِ، وَهِىَ: الْـوَاوُ، وَالْبَـاءُ، وَالتَّاءُ، وَبِوَاوِ رُبَّ، وَبِمُذْ، وَمُنْذُ.

وَأَمَّـا مَا يُخْفَضُ بِـالإِضَافَـةِ، فَنَحْـوُ قَوْلِكَ: غُـلَامُ زَيْدٍ، وَهُوَ عَلَـى قِسْمَيْنِ: مَا يُقَدَّرُ، بِالـلَّامِ، وَمَا يُقَدَّرُ بِمِنْ؛ فَالَّذِى يُقَـدَّر بِاللَّامِ، نَحْوُ: غُـلَامُ زَيْدٍ، والَّذى يُقَـدَّرُ بِمِنْ، نَحْوُ: ثَـوْبُ خَـزٍّ، وَبَـابُ سَاجٍ، وخَـاتَمُ حَدِيدٍ، وَاللّٰهُ أَعْلَمُ.

وفيمـا يلـى نظم الآجرومية لشرف الـدين يحيى العمريطى:

(الحَمْدُ لِلّـهِ) الَّـذِى قَـدْ وَفَّقَـا
لِلْعِلْـمِ خَيْـرَ خَلْقِـهِ وَلِلتُّقَـى
حَتَّـى نَحَتْ قُلُوبُهُـمْ (لِنَحْوِهِ)
فَمِـنْ عَظِيـمِ شَأْنِـهِ لَمْ تَحْـوِهِ
فَأُشْرِبَـتْ مَعْنَـى ضَمِيـرِ الشَّـانِ
فَأَعْـرَبَتْ فِى الحَـانِ بِالأَلْحَـانِ
ثُـمَّ الصَّلَاةُ مَـعْ سَلَامٍ لائِـقِ
عَلَى النَّبِـىِّ أَفْصَحِ الخَلَائِـقِ
(مُحَمَّـدٍ) وَالآلِ وَالأَصْحَـابِ
مَنْ أَتْقَنُـوا الْقُـرْآنَ بِالإِعْـرَابِ
(وَبَعْـدُ) فَاعْلَـم أَنَّهُ لَمَّا اقْتَصَرْ
جُلُّ الْوَرَى عَلَى الْكَلَامِ المخْتَصَرْ
وَكَانَ مَطْلُـوبًا أَشَـدَّ الطَّلَـبِ
مِـنَ الْوَرَى حِفْظُ اللِّسَانِ الْعَرَبِـى

كَيْ يَفْهَمُوا مَعَانِيَ الْقُرْآنِ ... وَأَنْ يَكُونَ نَافِعًا بِعِلْمِهِ
وَالسُّنَّةِ الدَّقِيقَةِ المعانِي ... مَنِ اعْتَنَى بِحِفْظِهِ وَفَهْمِهِ
وَالنَّحْوُ أَوْلَى أَنْ يُعْلَمَا ... بَابُ الْكَلَامِ
إِذِ الْكَلَامُ دُونَهُ لَنْ يُفْهَمَا ... كَلَامُهُمْ لَفْظٌ مُفِيدٌ مُسْنَدُ
وَكَانَ خَيْرُ كُتْبِهِ الصَّغِيرَهْ ... وَالْكِلْمَةُ اللَّفْظُ الْمُفِيدُ الْمُفْرَدُ
كَرَّامَةً لَطِيفَةً شَهِيرَهْ ... لِاسْمٍ وَفِعْلٍ ثُمَّ حَرْفٍ تَنْقَسِمْ
فِي عُرْبِهَا وَعُجْمِهَا وَالرُّومِ ... وَهَذِهِ ثَلَاثَةٌ هِيَ الْكَلِمْ
أَلَّفَهَا الْحَبْرُ (ابْنُ آجُرُّومِ) ... وَالْقَوْلُ لَفْظٌ قَدْ أَفَادَ مُطْلَقَا
وَانْتَفَعَتْ أَجِلَّةٌ بِعِلْمِهَا ... كَقُمْ وَقَدْ وَإِنَّ زَيْدًا ارْتَقَى
مَعْ مَا تَرَاهُ مِنْ لَطِيفِ حَجْمِهَا ... فَالِاسْمُ بِالتَّنْوِينِ وَالْخَفْضِ عُرِفْ
نَظَمْتُهَا نَظْمًا بَدِيعًا مُقْتَدِي ... وَحَرْفِ خَفْضٍ وَبِلَامٍ وَأَلِفْ
بِالْأَصْلِ فِي تَقْرِيبِهِ لِلْمُبْتَدِي ... وَالْفِعْلُ مَعْرُوفٌ بِقَدْ وَالسِّينِ
وَقَدْ حَذَفْتُ مِنْهُ مَا عَنْهُ غِنَى ... وَتَاءِ تَأْنِيثٍ مَعَ التَّسْكِينِ
وَزِدْتُهُ فَوَائِدًا بِهَا الْغِنَى ... وَتَا فَعَلْتَ مُطْلَقًا كَجِئْتَ لِي
مُتَمِّمًا لِغَالِبِ الْأَبْوَابِ ... وَالنُّونِ وَالْيَا فِي افْعَلَنَّ وَافْعَلِي
فَجَاءَ مِثْلَ الشَّرْحِ لِلْكِتَابِ ... وَالْحَرْفُ لَمْ يَصْلُحْ لَهُ عَلَامَهْ
سُئِلْتُ فِيهِ مِنْ صَدِيقٍ صَادِقِ ... إِلَّا انْتِفَا قَبُولِهِ الْعَلَامَهْ
يَفْهَمُ قَوْلِي لِاعْتِقَادٍ وَاثِقِ ... بَابُ الْإِعْرَابِ
إِذِ الْفَتَى حَسْبَ اعْتِقَادِهِ رُفِعْ ... إِعْرَابُهُمْ تَغْيِيرُ آخِرِ الْكَلِمْ
وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ لَمْ يَنْتَفِعْ ... تَقْدِيرًا أَوْ لَفْظًا لِعَامِلٍ عُلِمْ
فَنَسْأَلُ الْمَنَّانَ أَنْ يُجِيرَنَا ... أَقْسَامُهُ أَرْبَعَةٌ فَلْتُعْتَبَرْ
مِنَ الرِّيَا مُضَاعِفًا أُجُورَنَا ... رَفْعٌ وَنَصْبٌ وَكَذَا جَزْمٌ وَجَرْ

وَالْكُلُّ غَيْرَ الجَزْمِ فِى الأَسْمَا يَقَعْ
وَكُلُّهَا فِى الْفِعْلِ وَالخَفْضُ امْتَنَعْ
وَسَائِرِ الأَسْمَاءِ حَيْثُ لاَ شَبَهْ
قَرَّبَهَا مِنَ الحُرُوفِ مُعْرَبَهْ
وَغَيْرُ ذِى الأَسْمَاءِ مَبْنِيٌّ خَلاَ
مُضَارِعٍ مِنْ كُلِّ نُونٍ قَدْ خَلاَ

بَابُ عَلاَمَاتِ الإِعْرَابِ

لِلرَّفْعِ مِنْهَا ضَمَّةٌ وَاوٌ أَلِفْ
كَذَاكَ نُونٌ ثَابِتٌ لاَ مُنْحَذِفْ
فَالضَّمُّ فِى اسْمٍ مُفْرَدٍ كَأَحْمَدِ
وَجَمْعِ تَكْسِيرٍ كَجَاءَ الأَعْبُدِ
وَجَمْعِ تَأْنِيثٍ كَمُسْلِمَاتِ
وَكُلِّ فِعْلٍ مُعْرَبٍ كَيَاتِى
وَالْوَاوُ فِى جَمْعِ الذُّكُورِ السَّالِمِ
كَالصَّالِحُونَ هُمْ أُولُو المَكَارِمِ
كَمَا أَتَتْ فِى الخَمْسَةِ الأَسْمَاءِ
وَهِىَ الَّتِى تَأْتِى عَلَى الْوَلاَءِ
أَبٌ أَخٌ حَمٌ وَفُوكَ ذُو جَرَى
كُلٌّ مُضَافًا مُفْرَدًا مُكَبَّرَا
وَفِى المُثَنَّى نَحْوُ زَيْدَانِ الأَلِفْ
وَالنُّونُ فِى المُضَارِعِ الَّذِى عُرِفْ
بِيَفْعَلاَنِ تَفْعَلاَنِ أَنْتُمَا
وَيَفْعَلُونَ تَفْعَلُونَ مَعْهُمَا
وَتَفْعَلِينَ تَرْحَمِينَ حَالِى
وَأَشْتَهِرْتَ بِالخَمْسَةِ الأَفْعَالِ

بَابُ عَلاَمَاتِ النَّصْبِ

لِلنَّصْبِ خَمْسٌ وَهِىَ فَتْحَةٌ أَلِفْ
كَسْرٌ وَيَاءٌ ثُمَّ نُونٌ تَنْحَذِفْ
فَانْصِبْ بِفَتْحٍ مَا بِضَمٍّ قَدْ رُفِعْ
إِلاَّ كَهِنْدَاتٍ فَفَتْحُهُ مُنِعْ
وَاجْعَلْ لِنَصْبِ الخَمْسَةِ الأَسْمَا أَلِفْ
وَانْصِبْ بِكَسْرٍ جَمْعَ تَأْنِيثٍ عُرِفْ
وَالنَّصْبُ فِى الاِسْمِ الَّذِى قَدْ ثُنِّيَا
وَجَمْعِ تَذْكِيرٍ مُصَحَّحٍ بِيَا
وَالخَمْسَةُ الأَفْعَالُ حَيْثُ تَنْتَصِبْ
فَحَذْفُ نُونِ الرَّفْعِ مُطْلَقًا يَجِبْ

بَابُ عَلاَمَاتِ الخَفْضِ

عَلاَمَةُ الخَفْضِ الَّتِى بِهَا انْضَبَطْ
كَسْرٌ وَيَاءٌ ثُمَّ فَتْحَةٌ فَقَطْ
فَاخْفِضْ بِكَسْرٍ مَا مِنَ الأَسْمَا عُرِفْ
فِى رَفْعِهِ بِالضَّمِّ حَيْثُ يَنْصَرِفْ
وَاخْفِضْ بِيَاءٍ كُلَّ مَا بِهَا نُصِبْ
وَالخَمْسَةَ الأَسْمَا بِشَرْطِهَا تُصِبْ
وَاخْفِضْ بِفَتْحٍ كُلَّ مَا لَمْ يَنْصَرِفْ
مِمَّا بِوَصْفِ الفِعْلِ صَارَ يَتَّصِفْ

بِأَنْ يَحُوزَ الِاسْمُ عِلَّتَيْنِ
أَوْ عِلَّةً تُغْنِي عَنِ اثْنَتَيْنِ
فَأَلِفُ التَّأْنِيثِ أَغْنَتْ وَحْدَهَا
وَصِيغَةُ الجَمْعِ الَّذِي قَدِ انْتَهَى
وَالْعِلَّتَانِ الْوَصْفُ مَعْ عَدْلٍ عُرِفْ
أَوْ وَزْنِ فِعْلٍ أَوْ بِنُونٍ وَأَلِفْ
وَهَذِهِ الثَّلَاثُ تَمْنَعُ الْعَلَمْ
وَزَادَ تَرْكِيبًا وَأَسْمَاءَ الْعَجَمْ
كَذَاكَ تَأْنِيثٌ بِمَا عَدَا الأَلِفْ
فَإِنْ يُضَفْ أَوْ يَأْتِ بَعْدَ أَلْ صُرِفْ

بَابُ عَلَامَاتِ الجَزْمِ

وَالجَزْمُ فِي الأَفْعَالِ بِالسُّكُونِ
أَوْ حَذْفِ حَرْفِ عِلَّةٍ أَوْ نُونِ
فَحَذْفُ نُونِ الرَّفْعِ قَطْعًا يَلْزَمُ
فِي الخَمْسَةِ الأَفْعَالِ حَيْثُ تُجْزَمُ
وَبِالسُّكُونِ اجْزِمْ مُضَارِعًا سَلِمْ
مِنْ كَوْنِهِ بِحَرْفِ عِلَّةٍ خُتِمْ
إِمَّا بِوَاوٍ أَوْ بِيَاءٍ أَوْ أَلِفْ
وَجَزْمُ مُعْتَلٍّ بِهَا أَنْ تَنْحَذِفْ
وَنَصْبُ ذِي وَاوٍ وَيَاءٍ يَظْهَرُ
وَمَا سِوَاهُ فِي الثَّلَاثِ قَدَّرُوا
فَنَحْوُ يَغْزُو يَهْتَدِي يَخْشَى خُتِمْ
بِعِلَّةٍ وَغَيْرُهُ مِنْهَا سَلِمْ
وَعِلَّةُ الأَسْمَاءِ يَاءٌ وَأَلِفْ
فَنَحْوُ قَاضٍ وَالْفَتَى بِهَا عُرِفْ
إِعْرَابُ كُلٍّ مِنْهُمَا مُقَدَّرُ
فِيهَا وَلَكِنْ نَصْبُ قَاضٍ يَظْهَرُ
وَقَدَّرُوا ثَلَاثَةَ الأَقْسَامِ
فِي المِيمِ قَبْلَ الْيَاءِ مِنْ غُلَامِي
وَالْوَاوُ فِي كَمُسْلِمِيَّ أُضْمِرَتْ
وَالنُّونُ فِي لَتَبْلَوُنَّ قُدِّرَتْ

فَصْلٌ

المُعْرَبَاتُ كُلُّهَا قَدْ تُعْرَبُ
بِالحَرَكَاتِ أَوْ حُرُوفٍ تَقْرُبُ
فَأَوَّلُ القِسْمَيْنِ مِنْهَا أَرْبَعُ
وَهْيَ الَّتِي مَرَّتْ بِضَمٍّ تُرْفَعُ
وَكُلُّ مَا بِضَمَّةٍ قَدِ ارْتَفَعْ
فَنَصْبُهُ بِالْفَتْحِ مُطْلَقًا يَقَعْ
وَخَفْضُ الِاسْمِ مِنْهُ بِالْكَسْرِ الْتُزِمْ
وَالْفِعْلُ مِنْهُ بِالسُّكُونِ مُنْجَزِمْ
لَكِنْ كَهِنْدَاتٍ لِنَصْبِهِ انْكَسَرْ
وَغَيْرُ مَصْرُوفٍ بِفَتْحَةٍ يُجَرّ
وَكُلُّ فِعْلٍ كَانَ مُعْتَلًّا جُزِمْ
بِحَذْفِ حَرْفِ عِلَّةٍ كَمَا عُلِمْ
وَالمُعْرَبَاتُ بِالحُرُوفِ أَرْبَعُ
وَهْيَ المُثَنَّى وَذُكُورٌ تُجْمَعُ

جَمْعًـا صَحِيحًا كَالْمِثَالِ الخَالِي ... فَمَـا أَتَـى مِـنْهُ بِأُمٍّ أَوْ بِـأَبْ
وَخَمْسَةُ الأَسْمَـاءِ وَالأَفْعَـالِ ... فَكُنْيَـةٌ وَغَيْـرُهُ اسْـمٌ أَوْ لَقَبْ
أَمَّـا المُثَنَّى فَلِـرَفْعِهِ الأَلِـفْ ... فَـمَا بِمَـدْحٍ أَوْ بِـذَمٍّ مُشْعِـرُ
وَنَصْـبُهُ وَجَـرُّهُ بِالْـيَا عُـرِفْ ... فَلَقَـبٌ وَالاِسْـمُ مَا لاَ يُشْـعِرُ
وكالمُثَنَّى الجمعُ فى نصبٍ وَجَرْ ... ثَالِثُهَـا إِشَـارَةٌ كَـذَا وَذِى
وَرَفْـعُهُ بِالْـوَاوِ مَـرَّ وَاسْتَـقَرْ ... رَابِعُهَـا مَوْصُولُ الاِسْـمِ كَالَّذى
والخَمْسَةُ الاسما كهٰذا الجَمْع فى ... خَامِسُـهَا مُعَـرَّفٌ بِحَـرْفِ أَلْ
رَفْـعٍ وَخَفْـضٍ وَانْصِبَنْ بِالأَلِـفِ ... كَمَـا تَقُـولُ فِـى مَحَلِّ المَحَلْ
وَالخَمْـسَةُ الأَفْعَـالُ رَفْعُـهَا عُرِفْ ... سَادِسُـهَا مَـا كَـانَ مِـنْ مُضَافِ
بِنُـونِهَا وَفِـى سِـوَاهُ تَنْحَـذِفْ ... لِوَاحِـدٍ مِنْ هٰـذِهِ الأَصْنَـافِ

بَـابُ المَعْـرِفَةِ وَالنَّكِـرَةِ

وَإِنْ تُـرِدْ تَعْرِيفَ الاِسْـمِ النَّكِرَهْ ... كَقَـوْلِكَ ابْنِى وَابْنُ زَيْدٍ وَابْنُ ذِى
فَهْـوَ الَّـذِى يَقْبَـلُ أَلْ مُـؤَثِّرَهْ ... وَابْنُ الَّـذِى ضَرَبْـتُهُ وَابْنُ الَّذِى
وَغَـيْرُهُ مَـعَارِفٌ وَتُحْصَـرُ ... *بَـابُ الأَفْعَـالِ*
فِـى سِتَّـةٍ فَالأَوَّلُ اسْـمٌ مُضْمَرُ ... أَفْعَالُهُـمْ ثَلاَثَـةٌ فِـى الْوَاقِـعِ
يُكْـنَى بِـهِ عَنْ ظَاهِـرٍ فَيَنْتَمِى ... مَاضٍ وَفِعْـلُ الأَمْـرِ وَالمُضَارِعِ
لِلْغَيْـبِ وَالحُضُـورِ وَالتَّكَـلُّمِ ... فَالْمَـاضِ مَفْتُوحُ الأَخِيرِ إِنْ قُطِعْ
وَقَسَّمُـوهُ ثَانِيًـا لِمُتَّصِـلْ ... عَنْ مُضْـمَرٍ مُحَـرَّكٍ بِـهِ رُفِعْ
مُسْتَتِـرٍ أَوْ بَـارِزٍ أَوْ مُنْفَصِـلْ ... فَإِنْ أَتَـى مَـعْ ذَا الضَّمِيرُ سُكِّنَا
ثَانِـى المَعَارِفِ الشَّهِيرُ بِالْعَلَمْ ... وَضَمُّـهُ مَـعْ وَاوِ جَمْـعٍ عُيِّـنَا
كَجَعْـفَرٍ وَمَكَّـةٍ وَكَالحَـرَمْ ... وَالأَمْـرُ مَبْـنِىٌّ عَلَـى السُّكُونِ
وَأُمُّ عَمْـرٍو وَأَبِـى سَعِيـدِ ... أَوْ حَـذْفِ حَرْفِ عِلَّـةٍ أَوْ نُونِ
وَنَحْـوِ كَهْـفِ الظُّلْـمِ وَالرَّشِيدِ ... وَافْتَتِحُـوا مُضَـارِعًا بِوَاحِـدِ
مِـنَ الحُـرُوفِ الأَرْبَعِ الـزَّوَائِدِ

هَمْزٌ وَنُونٌ وَكَذَا يَاءٌ وَتَا
يَجْمَعُهَا قَوْلِي أَنَيْتُ يَا فَتَى
وَحَيْثُ كَانَتْ فِي رُبَاعِيٍّ تُضَمْ
وَفَتْحُهَا فِيمَا سِوَاهُ مُلْتَزَمْ

بَابُ إِعْرَابِ الفِعْلِ

رَفْعُ المُضَارِعِ الَّذِي تَجَرَّدَا
عَنْ نَاصِبٍ وَجَازِمٍ تَأَبَّدَا
فَانْصِبْ بِعَشْرٍ وَهِيَ أَنْ وَلَنْ وَكَيْ
كَذَا إِذَنْ إِنْ صُدِّرَتْ وَلَامُ كَيْ
وَلَامُ جَحْدٍ وَكَذَا حَتَّى وَأَوْ
وَالْوَاوُ وَالْفَا فِي جَوَابٍ وَعَنَوْا
بِهِ جَوَابًا بَعْدَ نَفْيٍ أَوْ طَلَبْ
كَلَا تَرُمْ عِلْمًا وَتَتْرُكِ التَّعَبْ
وَجَزْمُهُ بِلَمْ وَلَمَّا قَدْ وَجَبْ
وَلَا وَلَامِ دَلَّتَا عَلَى الطَّلَبْ
كَذَاكَ إِنْ وَمَا وَمَنْ وَإِذْمَا
أَيٌّ مَتَى أَيَّانَ أَيْنَ مَهْمَا
وَحَيْثُمَا وَكَيْفَمَا وَأَنَّى
كَإِنْ يَقُمْ زَيْدٌ وَعَمْرٌو قُمْنَا
وَاجْزِمْ بِإِنْ وَمَا بِهَا قَدْ أُلْحِقَا
فِعْلَيْنِ لَفْظًا أَوْ مَحَلًّا مُطْلَقَا
وَلْيَقْتَرِنْ بِالْفَا جَوَابٌ لَوْ وَقَعْ
بَعْدَ الْأَدَاةِ مَوْضِعَ الشَّرْطِ امْتَنَعْ

بَابُ مَرْفُوعَاتِ الأَسْمَاءِ

مَرْفُوعُ الاسْمَا سَبْعَةٌ نَأْتِي بِهَا
مَعْلُومَةَ الأَسْمَاءِ مِنْ تَبْوِيبِهَا
فَالْفَاعِلُ اسْمٌ مُطْلَقًا قَدِ ارْتَفَعْ
بِفِعْلِهِ وَالْفِعْلُ قَبْلَهُ وَقَعْ
وَوَاجِبٌ فِي الْفِعْلِ أَنْ يُجَرَّدَا
إِذَا لِجَمْعٍ أَوْ مُثَنًّى أُسْنِدَا
فَقُلْ أَتَى الزَّيْدَانِ وَالزَّيْدُونَا
كَجَاءَ زَيْدٌ وَيَجِي أَخُونَا
وَقَسَّمُوهُ ظَاهِرًا وَمُضْمَرَا
فَالظَّاهِرُ اللفظُ الَّذِي قَدْ ذُكِرَا
وَالمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ نوعًا قُسِّمَا
كقمتُ قُمْنَا قُمْتَ قمتِ قُمْتُمَا
قُمْتُنَّ قُمْتُمْ قَامَ قَامَتْ قاما
قَامُوا وَقُمْنَ نَحْوُ صُمْتُمْ عَاما
وَهَذِهِ ضَمَائِرٌ مُتَّصِلَهْ
وَمِثْلُهَا الضَّمَائِرُ المُنْفَصِلَهْ
كَلَمْ يَقُمْ إِلَّا أَنَا أَوْ أَنْتُمُ
وَغَيْرُ ذَيْنِ بِالْقِيَاسِ يُعْلَمُ

بَابُ نَائِبِ الفَاعِلِ

أَقِمْ مَقَامَ الْفَاعِلِ الَّذِي حُذِفْ
مَفْعُولَهُ فِي كُلِّ مَا لَهُ عُرِفْ

أَوْ مَصْدَرًا أَوْ ظَرْفًا أَوْ مَجْرُورَا
إِنْ لَمْ تَجِدْ مَفْعُولَهُ الْمَذْكُورَا
وَأَوَّلُ الْفِعْلِ الَّذِي هُنَا يُضَمْ
وَكَسْرُ مَا قَبْلَ الأَخِيرِ مُلْتَزَمْ
فِي كُلِّ مَاضٍ وَهْوَ فِي الْمُضَارِعِ
مُنْفَتِحٌ كَيُدَّعَى وَكَادُّعَى
وَأَوَّلُ الْفِعْلِ الَّذِي كَبَاعَا
مُنْكَسِرٌ وَهْوَ الَّذِي قَدْ شَاعَا
وَذَاكَ إِمَّا مُضْمَرٌ أَوْ مُظْهَرُ
ثَانِيهِمَا كَيُكْرَمُ الْمُبَشَّرُ
أَمَّا الضَّمِيرُ فَهْوَ نَحْوُ قَوْلِنَا
دُعِيتُ أُدْعَى مَا دُعِي إِلاَّ أَنَا

بَابُ الْمُبْتَدَا وَالْخَبَرِ

الْمُبْتَدَا اسْمٌ رَفْعُهُ مُؤَبَّدُ
عَنْ كُلِّ لَفْظٍ عَامِلٍ مُجَرَّدُ
وَالْخَبَرُ اسْمٌ ذُو ارْتِفَاعٍ أُسْنِدَا
مُطَابِقًا فِي لَفْظِهِ لِلْمُبْتَدَا
كَقَوْلِنَا زَيْدٌ عَظِيمُ الشَّانِ
وَقَوْلِنَا الزَّيْدَانِ قَائِمَانِ
وَمِثْلُهُ الزَّيْدُونَ قَائِمُونَا
وَمِنْهُ أَيْضًا قَائِمٌ أَخُونَا
وَالْمُبْتَدَا اسْمٌ ظَاهِرٌ كَمَا مَضَى
أَوْ مُضْمَرٌ كَأَنْتَ أَهْلٌ لِلْقَضَا
وَلاَ يَجُوزُ الاِبْتِدَا بِمَا اتَّصَلْ
مِنَ الضَّمِيرِ بَلْ بِكُلِّ مَا انْفَصَلْ
أَنَا وَنَحْنُ أَنْتَ أَنْتِ أَنْتُمَا
أَنْتُنَّ أَنْتُمْ وَهْوَ وَهْيَ هُمْ هُمَا
وَهُنَّ أَيْضًا فَالْجَمِيعُ اثْنَا عَشَرْ
وَقَدْ مَضَى مِنْهَا مِثَالٌ مُعْتَبَرْ
وَمُفْرَدًا وَغَيْرُهُ يَأْتِي الْخَبَرْ
فَالأَوَّلُ اللَّفْظُ الَّذِي فِي النَّظْمِ مَرّ
وَغَيْرُهُ فِي أَرْبَعٍ مَحْصُورُ
لاَ غَيْرُ وَهْيَ الظَّرْفُ وَالْمَجْرُورُ
وَفَاعِلٌ مَعْ فِعْلِهِ الَّذِي صَدَرْ
وَالْمُبْتَدَا مَعْ مَا لَهُ مِنَ الْخَبَرْ
كَأَنْتَ عِنْدِي وَالْفَتَى بِدَارِي
وَابْنِي قَرَا وَذَا أَبُوهُ قَارِي

كَانَ وَأَخَوَاتُهَا

ارْفَعْ بِكَانَ الْمُبْتَدَا اسْمًا وَالْخَبَرْ
بِهَا انْصِبَنْ كَكَانَ زَيْدٌ ذَا بَصَرْ
كَذَاكَ أَضْحَى ظَلَّ بَاتَ أَمْسَى
وَهْكَذَا أَصْبَحَ صَارَ لَيْسَا
فَتِئَ وَانْفَكَّ وَزَالَ مَعْ بَرِحْ
أَرْبَعُهَا مِنْ بَعْدِ نَفْيٍ تَتَّضِحْ
كَذَاكَ دَامَ بَعْدَ مَا الظَّرْفِيَّةْ
وَهْيَ الَّتِي تَكُونُ مَصْدَرِيَّةْ

وَكُـلُّ مَا صَرَّفْتَـهُ مِمَّا سَـبَقْ
مِنْ مَصْـدَرٍ وَغَيْـرِهِ بِـهِ الْتَحَقْ
كَكُنْ صَدِيقًـا لاَ تَكُنْ مُجَافِـيَا
وَانْظُـرْ لِكَوْنِي مُصْبِحًا مُوَافِـيَا

إِنَّ وَأَخَوَاتُـهَا

تَنْصِبُ إِنَّ الْمُبْتَدَا اسْمًا وَالْخَبَرْ
تَرْفَعُـهُ كَإِنَّ زَيْـدًا ذُو نَـظَرْ
وَمِـثْلُ إِنَّ أَنَّ لَيْـتَ فِـي الْعَمَلْ
وَهَـكَـذَا كَـأَنَّ لَـكِنَّ لَعَـلْ
وَأَكَّـدُوا الْمَعْـنَى بِإِنَّ أَنَّـا
وَلَيْـتَ مِـنْ أَلْفَاظِ مَنْ تَمَـنَّى
كَأَنَّ لِلتَّشْبِـيهِ فِـي الْمُحَاكِـي
وَاسْتَعْمَلُـوا لَـكِنَّ فِي اسْتِدْرَاكِي
وَلِلتَّـرَجِّ وَتَوَقُّـعٍ لَعَـلْ
كَقَوْلِهِـمْ لَعَـلَّ مَحْبُوبِي وَصَلْ

ظَـنَّ وَأَخَوَاتُـهَا

أَنْصِـبْ بِظَنَّ الْمُبْتَدَا مَـعَ الْخَبَرْ
وَكُلِّ فِعْلٍ بَعْدَهَا عَلَـى الأَثَـرْ
كَخِلْتُـهُ حَسِبْتُـهُ زَعَمْتُـهُ
رَأَيْتُـهُ وَجَـدْتُهُ عَلِمْتُـهُ
جَعَلْتُـهُ اتَّخَـذْتُهُ وَكُـلُّ مَـا
مِـنْ هَـذِهِ صَرَّفْتَـهُ فَلْيُعْـلَمَا
كَقَوْلِهِـمْ ظَنَنْتُ زَيْـدًا مُنْجِدَا
وَاجْعَـلْ لَنَا هَذَا الْمَكَانَ مَسْجِدَا

بَـابُ النَّعْـتِ

النَّعْـتُ إِمَّا رَافِـعٌ لِمُضْـمَرِ
يَعُـودُ لِلْمَنْعُـوتِ أَوْ لِمُظْهَرِ
فَـأَوَّلُ الْقِسْـمَيْنِ مِنْـهُ أَتْبِـعِ
مَنْعُوتَـهُ مِنْ عَشْـرَةٍ لِأَرْبَـعِ
فِـي وَاحِدٍ مِنْ أَوْجُـهِ الإِعْـرَابِ
مِنْ رَفْعٍ أَوْ خَفْضٍ أَوْ انْتِـصَابِ
كَـذَا مِـنَ الإِفْـرَادِ وَالتَّذْكِيرِ
وَالضِّـدِّ وَالتَّعْـرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ
كَقَـوْلِنَا جَاءَ الْغُـلاَمُ الْفَاضِـلُ
وَجَـاءَ مَعْـهُ نِسْـوَةٌ حَوَامِـلُ
وَثَانِـيَ الْقِسْمَـيْنِ مِـنْهُ أَفْرِدِ
وَإِنْ جَـرَى الْمَنْعُوتُ غَيْرَ مُفْرَدِ
وَاجْعَلْـهُ فِي التَّأْنِيثِ وَالتَّذْكِيرِ
مُطَابِـقًا لِلْمُظْهَـرِ الْمَـذْكُورِ
مِثَالُـهُ قَـدْ جَـاءَ حُرَّتَانِ
مُنْطَـلِقٌ زَوْجَـاهُمَا الْعَبْـدَانِ
وَمِثْلُـهُ أَتَـى غُـلاَمٌ سَائِـلَهْ
زَوْجَـتُهُ عَنْ دَيْنِـهَا الْمُحْتَاجِ لَـهْ

بَابُ العَطْفِ

وأَتْبَعُوا المَعْطُوفَ بِالمَعطُوفِ ... وَطِفْتُ حَوْلَ القَوْمِ أَجْمَعِينَا

عَلَيْهِ فِى إِعْرَابِهِ المَعْرُوفِ ... مَتْبُوعَةً بِنَحْوِ أَكْتَعِينَا

وَتَسْتَوِى الأَسْمَاءُ وَالأَفْعَالُ فِى ... وَإِنْ تُؤَكِّدْ كَلِمَةً أَعَدْتَهَا

إِتْبَاعِ كُلٍّ مِثْلَهُ إِنْ يُعْطَفِ ... بِلَفْظِهَا كَقَوْلِكَ انْتَهَى انْتَهَى

بِالْوَاوِ وَالْفَا وَأَمْ وَثُمَّا ... ### بَابُ البَدَلِ

حَتَّى وَبَلْ وَلاَ وَلٰكِنْ أَمَّا ... إِذَا اسْمٌ أَوْ فِعْلٌ لِمِثْلِهِ تَلاَ

كَجَاءَ زَيْدٌ ثُمَّ عَمْرٌو وَأَكْرِمِ ... وَالحُكْمُ لِلثَّانِى وَعَنْ عَطْفٍ خَلاَ

زَيْدًا وَعَمْرًا بِاللُّقَا وَالمَطْعَمِ ... فَاجْعَلْهُ فِى إِعْرَابِهِ كَالأَوَّلِ

وَفِتْيَةٌ لَمْ يَأْكُلُوا أَوْ يَحْضُرُوا ... مُلَقِّبًا لَهُ بِلَفْظِ البَدَلِ

حَتَّى يَفُوتَ أَوْ يَزُولَ المُنْكَرُ ... كُلٌّ وَبَعْضٌ وَاشْتِمَالٌ وَغَلَطْ

بَابُ التَّوْكِيدِ

وَجَائِزٌ فِى الاِسْمِ أَنْ يُؤَكَّدَا ... كَذَاكَ إِضْرَابٌ فَبِالخَمْسِ انْضَبَطْ

فَيَتْبَعُ المُؤَكَّدُ المُؤَكَّدَا ... كَجَاءَنِى زَيْدٌ أَخُوكَ وَأَكَلْ

فِى أَوْجُهِ الإِعْرَابِ وَالتَّعْرِيفِ لاَ ... عِنْدِى رَغِيفًا نِصْفَهُ وَقَدْ وَصَلْ

مُنَكَّرٍ فَعَنْ مُؤَكَّدٍ خَلاَ ... إِلَىَّ زَيْدٌ عِلْمُهُ الَّذِى دَرَسْ

وَلَفْظُهُ المَشْهُورُ فِيهِ أَرْبَعُ ... وَقَدْ رَكِبْتُ اليَوْمَ بَكْرًا الفَرَسْ

نَفْسٌ وَعَيْنٌ ثُمَّ كُلٌّ أَجْمَعُ ... إِنْ قُلْتَ بَكْرًا دُونَ قَصْدٍ فَغَلَطْ

وَغَيْرُهَا تَوَابِعٌ لأَجْمَعَا ... أَوْ قُلْتَهُ قَصْدًا فَإِضْرَابٌ فَقَطْ

مِنْ أَكْتَعٍ وَأَبْتَعٍ وَأَبْصَعَا ... وَالفِعْلُ مِنْ فِعْلٍ كَمَنْ يُؤْمِنْ يُثَبْ

كَجَاءَ زَيْدٌ نَفْسُهُ وَقُلْ أَرَى ... يَدْخُلْ جِنَانًا لَمْ يَنَلْ فِيهَا تَعَبْ

جَيْشَ الأَمِيرِ كُلُّهُ تَأَخَّرَا ... ### بَابُ مَنْصُوبَاتِ الأَسْمَاءِ

ثَلاَثَةٌ مِنْ سَائِرِ الأَسْمَا خَلَتْ ... مَنْصُوبَةً وَهٰذِهِ عَشْرٌ تَلَتْ

وَكُلُّهَا تَأْتِي عَلَى تَرْتِيبِهِ ... فَقُمْ قِيَامًا مِنْ قَبِيلِ الأَوَّلِ
أَوَّلُهَا فِي الذِّكْرِ مَفْعُولٌ بِهِ ... وَقُمْ وُقُوفًا مِنْ قَبِيلِ مَا يَلِي

وَذٰلِكَ اسْمٌ جَاءَ مَنْصُوبًا وَقَعْ ... بَابُ الظَّرْفِ

عَلَيْهِ فِعْلٌ كَاحْذَرُوا أَهْلَ الطَّمَعْ ... هُوَ اسْمُ وَقْتٍ أَوْ مَكَانٍ انْتَصَبْ

فِي ظَاهِرٍ وَمُضْمَرٍ قَدِ انْحَصَرْ ... كُلٌّ عَلَى تَقْدِيرِ فِي عِنْدَ الْعَرَبْ

وَقَدْ مَضَى التَّمْثِيلُ لِلَّذِي ظَهَرْ ... إِذَا أَتَى ظَرْفُ المَكَانِ مُبْهَمَا

وَغَيْرُهُ قِسْمَانِ أَيْضًا مُتَّصِلْ ... وَمُطْلَقًا فِي غَيْرِهِ فَلْيُعْلَمَا

كَجَاءَنِي وَجَاءَنَا وَمُنْفَصِلْ ... وَالنَّصْبُ بِالْفِعْلِ الَّذِي بِهِ جَرَى

مِثَالُهُ إِيَّايَ أَوْ إِيَّانَا ... كَسِرْتُ مِيلاً وَاعْتَكَفْتُ أَشْهُرَا

حَيَّيْتَ أَكْرِمْ بِالَّذِي حَيَّانَا ... أَوْ لَيْلَةً أَوْ يَوْمًا أَوْ سِنِينَا

وَقِسْ بِذَيْنِ كُلَّ مُضْمَرٍ فُصِلْ ... أَوْ مُدَّةً أَوْ جُمْعَةً أَوْ حِينَا

وَبِاللَّذَيْنِ قَبْلَ كُلٍّ مُتَّصِلْ ... أَوْ قُمْ صَبَاحًا أَوْ مَسَاءً أَوْ سَحَرْ

فَكُلُّ قِسْمٍ مِنْهُمَا قَدِ انْحَصَرْ ... أَوْ غُدْوَةً أَوْ بُكْرَةً إِلَى السَّفَرْ

مَا جَاءَ مِنْ أَنْوَاعِهِ فِي اثْنَيْ عَشَرْ ... أَوْ لَيْلَةَ الإِثْنَيْنِ أَوْ يَوْمَ الأَحَدْ

بَابُ المَصْدَرِ ... أَوْ صُمْ غَدًا أَوْ سَرْمَدًا أَوِ الأَبَدْ

وَإِنْ تُرِدْ تَصْرِيفَ نَحْوِ قَامَا ... وَاسْمُ المَكَانِ نَحْوُ سِرْ أَمَامَهْ

فَقُلْ يَقُومُ ثُمَّ قُلْ قِيَامَا ... أَوْ خَلْفَهُ وَوَرَاءَهُ قُدَّامَهْ

فَمَا يَجِيءُ ثَالِثًا فَالمَصْدَرُ ... يَمِينَهُ شِمَالَهُ تِلْقَاءَهُ

وَنَصْبُهُ بِفِعْلِهِ مُقَدَّرُ ... أَوْ فَوْقَهُ أَوْ تَحْتَهُ إِزَاءَهُ

فَإِنْ يُوَافِقْ فِعْلَهُ الَّذِي جَرَى ... أَوْ مَعَهُ أَوْ حِذَاءَهُ أَوْ عِنْدَهُ

فِي اللَّفْظِ وَالمَعْنَى فَلَفْظِيًّا يُرَى ... أَوْ دُونَهُ أَوْ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ

أَوْ وَافَقَ المَعْنَى فَقَطْ وَقَدْ رُوِي ... هُنَاكَ ثُمَّ فَرْسَخًا بَرِيدًا

بِغَيْرِ لَفْظِ الْفِعْلِ فَهْوَ مَعْنَوِي ... وَهٰهُنَا قِفْ مَوْقِفًا سَعِيدًا

بَـابُ الحَـــالِ

الحَالُ وَصْـفٌ ذُو انْتِصَـابٍ آتِـى
مُفَسِّـــرًا لِمُبْهَـــمِ الْهَيْئَـــاتِ
وَإِنَّمَـــا يُؤْتَـــى بِـــهِ مُنَكَّـــرَا
وَغَالِبًـــا يؤْتَـــى بِـــهِ مُؤَخَّـــرَا
كَجَـــاءَ زَيْـــدٌ رَاكِـــبًا مَلْفُوفا
وَقَـــدْ ضَـــرَبْتُ عَبْـــدَهُ مَكْتُوفا
وَقَـــدْ يَجِـــىءُ فِى الْكَـــلاَمِ أَوَّلاَ
وَقَـــدْ يَجِىءُ جَامِـــدًا مُـــؤَوَّلاَ
وَصَاحِـــبُ الحَـــالِ الَّـــذِى تَقَرَّرَا
مُعَـــرَّفٌ وَقَـــدْ يَجِـــى مُنَكَّـــرَا

بَـابُ التَّمْيِـــيزِ

تَعْرِيفُـــهُ اسْـــمٌ ذُو انْتِصَابٍ فَسَّرَا
لِنِسْبَـــةٍ أَوْ ذَاتِ جِنْـــسٍ قَـــدَّرَا
كَانْصَـــبَّ زَيْـــدٌ عَرَقًا وَقَدْ عَـــلاَ
قَـــدْرًا وَلٰكِنْ أَنْـــتَ أَعْلَى مَنْزِلاَ
وَكَاشْتَـــرَيْتُ أَرْبَـــعًا نِعَـــاجَا
أَوِ اشْـــتَرَيْتُ أَلْـــفَ رِطْلٍ سَاجَا
أَوْ بِعْتُـــــهُ مَكِيلَـــــةً أُزَرَّا
أَوْ قَـــدْرَ بَـــاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ خَـــزَّا
وَوَاجِـــبُ التَّمْيِـــيزِ أَنْ يُنَكَّـــرَا
وَأَنْ يَكُـــونَ مُطْلَـــقًا مُؤَخَّـــرَا

بَـابُ الاسْتِثْنَاءِ

أَخْرِجْ بِـــهِ مِـــنَ الْكَلاَمِ مَـــا خَرَجْ
مِنْ حُكْمِهِ وَكَانَ فِى اللَّفْظِ انْدَرَجْ
وَلَفْـــظُ الاِسْتِثْنَا الَّذِى قَـــدْ حَـــوَى
إِلاَّ وَغَـــيْرًا وَســـوَى سُوًى سَـــوَا
خَـــلاَ عَـــدَا حَاشَا فَمَعْ إِلاَّ انْصِبِ
مَـــا أَخْرَجَتْ مِـــنْ ذِى تَمَامٍ مُوجَبِ
كَقَـــامَ كُـــلُّ الْقَـــوْمِ إِلا وَاحِـــدَا
وَقَـــدْ رَأَيْـــتُ الْقَـــوْمَ إِلا خَالِـــدَا
وَإِنْ يَكُـــنْ مِـــنْ ذِى تَـــمَامٍ انْتَفَى
فَأَبْدِلَـــنْ وَالنَّصْـــبُ فِيهِ ضُعِّـــفَا
هٰـــذَا إِذَا اسْتَثْنَيْتَهُ مِنْ جِنْسِـــهِ
وَمَـــا سِـــوَاهُ حُكْمُـــهُ بِعَكْسِـــهِ
كَلَـــنْ يَقُـــومَ الْقَـــوْمُ إِلاَّ جَعْـــفَرُ
وَالنَّصْـــبُ فِـــى إِلاَّ بَعِـــيرًا أَكْـــثَرُ
وَإِنْ يَكُـــنْ مِـــنْ نَاقِـــصٍ فَإِلاَّ
قَـــدْ أُلْغِيَـــتْ وَالْعَامِـــلُ اسْتَقَلاَّ
كَلَـــمْ يَقُـــمْ إِلاَّ أَبُـــوكَ أَوَّلاَ
وَلاَ أَرَى إِلاَّ أَخَـــاكَ مُقْبِـــلاَ
وَخَفْضُ مُسْتَـــثْنًى عَلَى الإِطْلاَقِ
يَجُوزُ بَعْـــدَ السَّبْعَـــةِ الْبَـــوَاقِى
وَالنَّصْـــبُ أَيْضًـــا جَائِزٌ لِمَنْ يَشَا
بِمَا خَـــلاَ وَمَـــا عَـــدَا وَمَا حَشَا

بَابُ لا العَامِلَةِ عَمَلَ إنَّ

وَحُكْمُ لاَ كَحُكْمِ إنَّ فى الْعَمَلْ
فَانْصِبْ بِهَا مُنَكَّرًا بِهَا اتَّصَلْ
مُضَافًا أَوْ مُشَابِهَ الْمُضَافِ
كَلاَ غُلاَمَ حَاضِرٌ مُكَافِى
لَكِنْ إِذَا تَكَرَّرَتْ أُجْرَيْتَهَا
كَذَاكَ فِى الإِعْمَالِ أَوْ أَلْغَيْتَهَا
وَعِنْدَ إِفْرَادِ اسْمِهَا الزَمِ الْبِنَا
مُرَكَّبًا أَوْ رَفْعَهُ مُنَوَّنَا
كَلا أَخٌ ولا أبٌ وانْصِبْ أبَا
أيضًا وإن ترفعْ أخًا لا تَنْصِبا
وحيثُ عَرَّفْتَ اسمَها أوْ فُصِلا
فَارْفَعْ وَنَوِّنْ وَالْتَزِمْ تَكْرَارَ لاَ
كَلاَ عَلِيٌّ حَاضِرٌ وَلاَ عُمَرْ
وَلاَ لَنَا عَبْدٌ وَلاَ مَا يُدَّخَرْ

بَابُ النِّدَاءِ

خَمْسٌ تُنَادَى وَهْىَ مُفْرَدٌ عَلَمْ
وَمُفْرَدٌ مُنَكَّرٌ قَصْدًا يُؤَمْ
وَمُفْرَدٌ مُنَكَّرٌ سِوَاهُ
كَذَا الْمُضَافُ وَالَّذِى ضَاهَاهُ
فَالأَوَّلاَنِ فِيهِمَا الْبِنَا لَزِمْ
عَلَى الَّذِى فى رَفْعِ كُلٍّ قَدْ عُلِمْ
مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ عَلَى الإِطْلاَقِ
وَالنَّصْبُ فى الثَّلاَثَةِ الْبَوَاقِى
كَيَا عَلِيُّ يَا غُلاَمِى بِى انْطَلِقْ
يَا غَافِلاً عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ أَفِقْ
يَا كَاشِفَ الْبَلْوَى وَيَا أَهْلَ الثَّنَا
وَيَا لَطِيفًا بِالْعِبَادِ الْطُفْ بِنَا

بَابُ المَفْعُولِ لأَجْلِهِ

وَالمَصْدر انْصِبْ إِنْ أَتَى بَيَانَا
لِعِلَّةِ الْفِعْلِ الَّذِى قَدْ كَانَا
وَشَرْطُهُ اتِّحَادُهُ مَعْ عَامِلِهْ
فِيمَا لَهُ مِنْ وَقْتِهِ وَفَاعِلِهْ
كَقُمْ لِزَيْدٍ اتِّقَاءَ شَرِّهِ
وَاقْصِدْ عَلِيًّا ابْتِغَاءَ بِرِّهِ

بَابُ المَفْعُولِ مَعَهُ

تَعْرِيفُهُ اسْمٌ بَعْدَ وَاوٍ فَسَّرَا
مَنْ كَانَ مَعْهُ فِعْلُ غَيْرِهِ جَرَى
فَانْصِبْهُ بِالْفِعْلِ الَّذِى بِهِ اصْطَحَبْ
أَوْ شِبْهِ فِعْلٍ كَاسْتَوَى المَا وَالخَشَبْ
وَكَالأَمِيرُ قَادِمٌ وَالْعَسْكَرَا
وَنَحْوُ سِرْتُ وَالأَمِيرَ لِلْقُرَى

بَابُ مَخْفُوضَاتِ الأَسْمَاءِ

خَافِضُهَا ثَلاثَةٌ أَنْوَاعُ
الحَرْفُ وَالمُضَافُ وَالإِتْبَاعُ

أَمَّا الحُرُوفُ هٰهُنَا فَمِنْ إِلَى
بَاءٌ وَكَافٌ فِى وَلَامٌ عَنْ عَلَى
كَذَاكَ وَاوٌ بَا وَتَاءٌ فِى الحَلِفْ
مُذْ مُنْذُ رُبَّ وَاوُ رُبَّ المُنْحَذِفْ
كَسِرْتُ مِنْ مِصْرَ إِلَى العِرَاقِ
وَجِئْتُ لِلْمَحْبُوبِ بِاشْتِيَاقِ

بَابُ الإِضَافَةِ

مِنَ المُضَافِ أَسْقِطِ التَّنْوِينَا
أَوْ نُونَهُ كَأَهْلُكُمْ أَهْلُونَا
وَاخْفِضْ بِهِ الِاسْمَ الَّذِى لَهُ تَلَا
كَقَاتِلَا غُلَامَ زَيْدٍ قُتِلَا
وَهْوَ عَلَى تَقْدِيرِ فِى أَوْ لَامِ
أَوْ مِنْ كَمَكْرِ اللَّيْلِ أَوْ غُلَامِى
أَوْ عَبْدَ زَيْدٍ أَوْ إِنَا زُجَاجِ
أَوْ ثَوْبِ خَزٍّ أَوْ كَبَابِ سَاجِ
وَقَدْ مَضَتْ أَحْكَامُ كُلِّ تَابِعِ
مَبْسُوطَةً فِى الأَرْبَعِ التَّوَابِعِ
فَيَا إِلٰهِى الْطُفْ بِنَا فَنَتَّبِعْ
سُبْلَ الرَّشَادِ وَالْهُدَى فَنَرْتَفِعْ
وَفِى جُمَادَى سَادِسِ السَّبْعِينَا
بَعْدَ انْتِهَا تِسْعٍ مِنَ المِئِينَا
قَدْ تَمَّ نَظْمُ هٰذِهِ (المُقَدِّمَهْ)
فِى رُبْعِ أَلْفٍ كَافِيًا مَنْ أَحْكَمَهْ
نَظْمُ الْفَقِيرِ الشَّرَفِ الْعُمْرِيطِى
ذِى الْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ وَالتَّفْرِيطِ
(وَالحَمْدُ لِلهِ) مَدَى الدَّوَامِ
عَلَى جَزِيلِ الْفَضْلِ وَالإِنْعَامِ
وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ
عَلَى النَّبِىِّ المُصْطَفَى الْكَرِيمِ
(مُحَمَّدٍ) وَصَحْبِهِ وَالآلِ
أَهْلِ التُّقَى وَالْعِلْمِ وَالْكَمَالِ

(مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة، ١٣٦٩هـ-١٩٤٩م/ ٢٨٨-٣١٧، انظر أيضا المواهب السنية على الدرة البهية لأبى محمد السالمى. سلطنة عمان، وزارة التراث القومى والثقافة العدد رقم ٦٦ جـ١ والعدد رقم ٦٧ جـ٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

*** الآجُرّى:**

قال السمعانى:

الآجُرّى: بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة، هذه النسبة إلى عمل الآجر وبيعه، ونسبة إلى درب الآجر أيضًا، والمشهور بهذا الانتساب من القدماء أبو بكر محمد بن خالد بن يزيد الآجرى، حدث عن أبى نعيم الفضل بن دكين وسعيد بن داود

الزنبرى وسريج بن النعمـان وعفان، روى عنه أبو بكر الشـافعى وأبو عمـرو بن السمـاك وأبو سهل بن زيـاد وكان ثقـة، وربما سمـاه أبو بكـر الشافعى أحمـد بن خالد. وإبـراهيم الآجرى، يعد فى الزهاد ولـه كرامات مأثـورة. وأبـو بكـر محمـد بن الحسيـن بن عبـد الله الآجرى سـاكن مكة، له مصنفات كثيـرة وروايات عن أبى شعيب الحـرانى وأحمـد بن يحيـى الحلـوانى وغيـرهمـا، روى عنـه أبـو الحسن على بن أحمـد بن الحمـامى المقـرى والأخـوان أبـو الحسين على وأبـو القاسـم عبد الملك ابنا محمـد بن عبد الله بـن بشران السكـرى وأبـو النعيـم أحمـد بن عبـد الله الحـافظ الأصبهانى، وكان الآجرى ثقة صدوقًا ديِّنا وله تصانيف كثيـرة، وحدَّث ببغـداد قبل سنة ثـلاثين وثلاثمـائة ثم انتقل إلى مكة فسكنها حتى تـوفى بها فى المحرم سنة ستين وثلاثمائة. وأبو حفص عمر بن أحمد بن هارون ابن الفرج بن الربيع المقرى المعروف بابن الآجرى من أهل بغداد، سمع أبـا عمر يوسف بن يعقوب القـاضر عبـد الله بن محمـد بن زيـاد النيسـابـورى وأبـاد بن حمدويه المروزى عبـد الله بن المحاملى يرهم، روى عنه الأزهـر التنوخى وغيـرهـم، وكان ثقـة صالحًـا ديِّنًا أمينًا، ومات فى رجب سنة اثنتيـن وثمانين وثلاثمائة، وأبـو حفص عمـر بن أحمـد بن هـارون بن الآجرى المقرى، روى عنه عبيـد الله بن أحمد بن بكير التيمى وجماعة سواه. وأبـو حفص عمر بن أحمد بن عبد الله الآجرى البصرى، سمع أبـا خليفة الفضل بن الحباب الجمحى وزكـريـا بن يحيى السـاجى ومحمـد بن الحسين بن مكـرم وأقرانهم ذكـره الحاكم أبـو عبد الله الحـافظ فى التـاريخ وقـال: كـان سمع معنـا من الشيوخ، سكن نيسابور سنين ثم خرج على أن ينصرف إلى العـراق فجاءنـا نعيـه من الرى سنـة أربع وأربعين وثلاثمائة، وأما أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد ابن الروز بهان الآجرى البغـدادى كان ينزل درب الآجر ناحية نهر طابق كان صدوقًا، سمع أبا عمر وعثمان بن أحمد بن السمـاك وأبا بكـر أحمد ابن سلمـان النجاد وأبا محمـد جعفر بن محمد بن نصيـر الخُلدى وعلى ابن الفضل السامرى وغيرهم، روى عنه أبو بكر أحمد ابن على بن ثابت الخطيـب الحافظ وكان أبـو القاسم اللالكـائى يثنى عليه إذا ذكـره، ومات فى رجب سنة ثمـانى عشـرة وأربعمـائة ودفن فى مقبـرة باب الـديـر بالقـرب من قبر معـروف الكرخـى، ومحمد بن خـالد الآجـرى شيخ يحكى عنـه جعفر بن محمـد الخلـدى كثيـرًا، وكان عبـدًا صالحًـا متصوفًـا، وحكى عنه أنـه قـال: كنت أعمل الآجـر فبينما أنـا أمشى بين أشـراج الآجر المضروبة إذ سمعت شـرجًا يقول لشرج: عليك السـلام، الليلة أدخل النـار، قال: فنهيت الأجـراء أن يطرحوه فى النـار وصارت الكتل باقية على حـالها وما عملت يعنى طبخ الآجر بعد ذلك.

(الأنساب ١/ ٥٩ ـ ٦٠. انظر أيضًـا اللباب لابن الأثير ١/ ١٤).

* **الآجـرى: (ـ٣٦٠هـ/ـ٩٧٠م):**

محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجرّى: فقيه شافعى محدث، نسبته إلى آجر (أحد أحياء غرب بغداد) ولد فيها، وحدث ببغداد، قبل سنة ٣٣٠ ثم انتقل إلى مكة فتنسّكَ، وتوفى فيها. له تصانيف كثيرة، منها «أخبار عمر بن عبد العزيز» و «أخلاق حملة القرآن» و «أخلاق العلماء» و «التفرد والعزلة» و «حسن الخلق» و «الشبهات» و «تغير الأزمنة» و«النصيحة» و «كتاب الأربعين حديثا» وهى أحاديث مشهورة ذات إسناد عال وكان مختارها «ثقة صدوقًا ديِّنًا» و «كتاب الشريعة» و «الغرباء» و«تحريم النرد والشطرنج والملاهى» و «فرض طلب العلم» و «ما ورد فى ليلة النصف من شعبان» و«التصديق بالنظر إلى الله عز وجل وما أعد لأوليائه» فى الظاهرية، ذكره عبيد. وفى مخطوطات الرباط (٣٢٣ك) نسخة فى خمس ورقات من تأليف له باسم «جزء فيه ثمانون حديثا عن ثمانين شيخًا».

(الأعلام ٦/ ٩٧ ومراجعه بهامش ٢، والمدارس فى بيت المقدس. د. عبد الجليل حسن عبد المهدى. مكتبة الأقصى، عمان، الأردن ١٩٨١، ١/ ٣١).

قال الشمس الذهبى: سمع أبا مسلم الكجّى وهو أكبر شيخ عنده، وأبا القاسم البغوى، وابن أبى داود، وخلقًا سواهم. وكان صدوقًا، خيِّرًا، عابدًا، صاحب سُنَّة واتِّباع. قال الخطيب... كان ديِّنا ثقة، حدَّث عنه عبد الرحمن بن عمر بن النحاس، وأبو نعيم الحافظ، وخلق من الحجاج والمجاورين.

مات بمكة فى المحرَّم سنة ستين وثلاثمائة وكان من أبناء الثمانين اهـ.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحُمْصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ١٥٨).

له ترجمة أيضًا فى: تذكرة الحفاظ/ ٩٣٦، طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٣٥، والوافى بالوفيات ٢/ ٣٧٣، ٣٧٤، وشذرات الذهب ٣/ ٣٥، وتاريخ التراث العربى ١/ ٤٨١.

* **الآجلـــة:**

الآجلة: الآخرة، والعاجلة: الدنيا. والآجل والآجلة: ضد العاجل والعاجلة. وفى حديث قراءة القرآن: يتعجلونه ولا يتأجلونه. وفى حديث آخر: يتعجَّله ولا يتأجَّله، التأجُّل تفعُّل من الأجل، وهو الوقت المضروب المحدود فى المستقبل، أى أنهم يتعجلون العمل بالقرآن ولا يؤخِّرونه.

(لسان العرب ١/ ٣٢).

* **آجِنقـــان:**

آجِنْقانُ: بالجيم المكسورة والنون الساكنة وقاف وألف ونون: وهى قرية من قرى سرْخَس، يُنسب إليها أبو الفضل محمد بن عبد الواحد الآجنْقانى، والعجم يسمونها آجِنكان.

(معجم البلدان ١/ ٥١).

* **الآجِنقانـــى :**

قال السمعانى :

الآجِنقانى : بالألـف الممدوة وكسر الجيـم وسكون النون وفتح القـاف وفى آخرهـا النون، هـذه النسبة إلى آجنقان وهى قرية من قـرى سرخس يقال لها آجنكان، منها أبو الفضل محمد بن عبد الواحد الآجنقانى، كان من المنـاظـرين المبـرزيـن، تفقـه على جمـاعـة من العلماء وتخرجوا عليه.

(الأنسـاب ١/ ٦٠ . انظر أيضًـا اللباب لابن الأثير ١/ ١٤).

* **الآحـــاد :**

أحد قسمى الخبر وهما المتواتر والآحاد.

أ ـ تعريف الأخبار الآحاد : ما سوى المتواتر.

ب ـ أقسامها باعتبار الطرق :

وتنقسم بـاعتبار الطـرق إلى ثلاثـة أقسام : مشهـور وعزيز وغريب.

١ ـ فـالمشهور : مـا رواه ثلاثـة فأكثر ولم يبلـغ حد التواتر.

مثـاله : قـوله ﷺ « المسلم من سلم المسلمـونَ من لسانه ويده ».

٢ ـ والعزيز : ما رواه اثنان فقط.

مثاله : قولـه ﷺ « لا يؤمن أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولدِه ووالدِه والناس أجمعين ».

٣ ـ والغريب : ما رواه واحد فقط.

مثاله : قوله ﷺ « إنمـا الأعمالُ بالنِّيَّاتِ وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى » (الحديث) ...

فإنه لم يروه عن النبى ﷺ إلا عمر بن الخطاب رضى الله عنـه، ولا عن عمر إلا علقمـة بن أبى وقـاص، ولا عن علقمـــة إلا محمـــد بن إبـراهيـم التيمى، ولا عن محمـد إلا يحيى بن سعيـد الأنصـارى، (وكلهم من التابعين) ثم رواه عن يحيى خلق كثير.

ج ـ أقسامها باعتبار الرتبة :

وتنقسم بـاعتبار الرتبـة إلى خمسة أقسـام : صحيح لذاته ولغيره، وحسن لذاته ولغيره، وضعيف.

١ ـ فالصحيح لذاته : مـا رواه عدل تام الضبط بسند متصل وسلم من الشذوذ والعلة القادحة.

مثـاله : قـولـه ﷺ « من يُـرِد الله بِهِ خيـرًا يفقهـه فى الدين » رواه البخارى ومسلم.

وتعرف صحة الحديث بأمور ثلاثة.

الأول : أن يكون فى مصنف التزم فيه الصحة إذا كان مصنفـه ممن يعتمـد قـولـه فى التصحيح كصحيحى البخارى ومسلم.

الثانـى : أن ينص على صحته إمـام يعتمد قولـه فى التصحيح ولم يكن معروفًا بالتساهل فيه.

الثالث : أن ينظر فى رواته وطريقة تخريجهم له فإذا تمت فيه شروط الصحة حكم بصحته.

٢ ـ والصحيح لغيره : الحسن لـذاتـه إذا تعـددت طرقه .

مثاله : حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبى ﷺ أمره أن يجهز جيشًا فنفدت الإبل فقال النبى ﷺ ابتع علينا إبلا بقلائص من الصدقة إلى محلها ، فكان يأخذ البعير بالبعيرين والثلاثة . فقد رواه أحمد من طريق محمد بن إسحاق وراه البيهقى من طريق عمرو بن شعيب وكل واحد من الطريقين بانفراده حسن فبمجموعهما يصير الحديث صحيحًا لغيره .

وإنما سمى صحيحًا لغيره لأنه لو نظر إلى كل طريق بانفراد لم يبلغ رتبة الصحة فلما نظر إلى مجموعهما قوى حتى بلغها .

٣ ـ والحسن لذاته : ما رواه عدل خفيف الضبط بسند متصل وسلم من الشذوذ والعلة القادحة .

فليس بينه وبين الصحيح لذاته فرق سوى اشتراط تمام الضبط فى الصحيح دونه .

مثاله : قوله ﷺ « مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم » .

ومن مظان الحسن : ما رواه أبو داود منفردا به قالهما ابن الصلاح .

٤ ـ والحسن لغيره : الضعيف إذا تعددت طرقه على وجه يجبر بعضها بعضًا بحيث لا يكون فيها كذاب ولا متهم بالكذب .

مثاله : حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « كان النبى ﷺ إذا مد يديه فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه » أخرجه الترمذى ، قال فى بلوغ المرام : وله شواهد عند أبى داود وغيره ومجموعها يقضى بأنه حديث حسن .

وإنما سمى حسنًا لغيره لأنه لو نظر إلى كل طريق بانفراد لم يبلغ رتبة الحسن فلما نظر إلى مجموع طرقه قوى حتى بلغها .

٥ ـ والضعيف : ما خلا عن شروط الصحيح والحسن .

مثاله : حديث احترسوا من الناس بسوء الظن .

ومن مظان الضعيف : ما انفرد به العقيلى أو ابن عدى أو الخطيب البغدادى أو ابن عساكر فى تاريخه أو الديلمى فى مسند الفردوس أو الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول وهو غير صاحب السنن أو الحاكم وابن الجارود فى تاريخهما .

د ـ ما تفيده :

وتفيد أخبار الآحاد سوى الضعيف :

أولا : الظن ، وهو رجحان صحة نسبتها إلى من نقلت عنه ويختلف ذلك بحسب مراتبها السابقة وربما تفيد العلم إذا احتفت بها القرائن وشهدت بها الأصول .

ثانيا : العمل بما دلت عليه بتصديقه إن كان خبرًا ، وتطبيقه إن كان طلبًا .

أما الضعيف فلا يفيد الظن ولا العمل ولا يجوز اعتباره دليلا ولا ذكره غير مقرون ببيان ضعفه إلا فى الترغيب والترهيب فقد سهل فى ذكره جماعة بثلاثة شروط :

١ ـ أن لا يكون الضعف شديدًا .

٢ ـ أن يكون أصل العمل الذى ذكر فيه الترغيب والترهيب ثابتًا .

٣ ـ أن لا يعتقد أن النبى ﷺ قاله .

وعلى هذا فتكون فائدة ذكره فى الترغيب حث النفس على العمل المرغب فيه لرجاء حصول ذلك الثواب ، ثم إن حصل وإلا لم يضره اجتهاده فى العبادة ولم يفته الثواب الأصلى المرتب على القيام بالمأمور.

وفائدة ذكره فى الترهيب تنفير النفس عن العمل المرهب عنه للخوف من وقوع ذلك العقاب ولا يضره إذا اجتنبه ولم يقع العقاب المذكور.

(مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٩ ـ ١٢) .

ويقسم إمام الحرمين الخبر الآحاد إلى قسمين : مرسل ، ومسند ، فيقول : الآحاد هو الذى يوجب العمل ، ولا يوجب العلم ، لاحتمال الخطأ فيه ، وينقسم إلى قسمين : مُرْسَل ، ومُسْنَد ، فالمسند : ما اتصل إسناده ، والمرسل : ما لم يتصل إسناده ، فإن كان من مراسيل سعيد بن المسيَّب فإنها فُتِّشَتْ فَوُجِدَتْ مسانيد .

(شرح الورقات فى علم أصول الفقه لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى على « ورقات أبى المعالى إمام الحرمين » مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده : القاهرة ١٩٧٩/ ١٢) .

ويقسم الحافظ ابن حجر خبر الآحاد إلى مقبول ومردود ، فالمقبول هو ما يجب العمل به عند الجمهور، والمردود هو الذى لم يترجح صدق المخبر به (لتوقف الاستدلال بها على البحث عن أحوال رواتها دون الأول) وهو المتواتر. فكله مقبول لإفادته القطع بصدق مخبره بخلاف غيره من أخبار الآحاد. لكن إنما وجب العمل بالمقبول منها لأنها إما أن يوجد فيها أصل صفة القبول وهو ثبوت صدق الناقل ، أو أصل صفة الرد وهو ثبوت كذب الناقل أو لا. فالأول يغلب الظن ثبوت صدق الخبر لثبوت صدق ناقله فيؤخذ به ، والثانى يغلب على الظن كذب الخبر لثبوت كذب ناقله فيُطرح . والثالث إن وجدت قرينة تلحقه بأحد القسمين التحق وإلاَّ فيتوقف فيه. وإذا توقف عن العمل به صار كالمردود لا لثبوت صفة الرد، بل لكونه لم توجد فيه صفة توجب القبول ـ والله أعلم.

(شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر العسقلانى ط مصطفى البابى الحلبى

١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٤م/ ٦ ونزهة النظر ، شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر ط مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامى/ ٢٦).

وننقل لك فيما يلى فتوى للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر يرد فيها على أسئلة سألها سائل وأورد بها أحاديث هى من سنن الآحاد، أى ليست من المتواتر. قال الإمام الأكبر فى رده:

وأحاديث الآحاد ـ إذا صحت ـ ظنية الثبوت عن رسول الله ﷺ فتفيد الظن الراجح، ويجب العمل بها فيما دلت عليه من الأحكام الشرعية العملية، وذلك باعتبار ما توافر فى الرواة من العدالة وتمام الضبط والإتقان... أما دلالتها فقد تكون قطعية إذا كان نصها لا يحتمل تأويلا، بل يحمل معنًى واحدًا فحسب.

وقد تكون دلالتها ظنية إذا كان نصها يحتمل التأويل بمعنى: أنه يَحْمِلُ أكثر من معنى.

محل العمل والاحتجاج بخبر الآحاد:

تقتضى أقوال علماء أصول الفقه وجوب العمل بخبر الآحاد فى الأحكام الشرعية العملية، باعتبارها (فروعا) دون العلمية باعتبارها (أصول الدين) وهذا متى ثبتت صحة خبر الآحاد، أو المشهور ثبوتا يترجح معه نسبته إلى رسول الله ﷺ دون قطع بالثبوت بمعنى أنه لم يصل إلى حد التواتر...

وهذا ما تفيده النقول عن جمهور: الصحابة، والتابعين ـ رضوان الله عليهم ـ وأقوال أعلام الفقه وأصوله، وعامة مذاهب فقه المسلمين، لم يخالف فى هذا سوى بعض فقهاء أهل الظاهر ورواية عن الإمام أحمد (« التحرير للكمال بن الهمام » و«شرحه» » لابن أمير حاج ج ١ ص ٣٦٨، وابن حزم فى « الإحكام فى أصول الأحكام » جـ ١ ص ١١٩، والآمدى « الإحكام فى أصول الأحكام » جـ ٩ ص ٤٩ ، ٥٠، والشوكانى فى « إرشاد الفحول » ص ٤٨، ٤٩).

ففى « أصول البزدوى » ملخصه:

« خبر الواحد لما لم يفد اليقين لا يكون حجة فيما يرجع إلى الاعتقاد. لأنه [أى الاعتقاد] مبنى على اليقين، وإنما كان حجة فيما قصد فيه العمل («كشف الأسرار عن أصول فجر الإسلام للبزدوى » ٢/ ٣٧٠، ٣٧١ ط دار الكتاب العربى، بيروت).

وفى « شرح الإمام النووى على صحيح مسلم » قال ردًا على ابن الصلاح. فى قوله بإفادة أحاديث البخارى ومسلم للعلم النظرى:

وهذا الذى ذكره الشيخ فى هذه المواضيع خلاف ما قاله المحققون والأكثرون، فإنهم قالوا: أحاديث الصحيحين التى ليست متواترة إنما تفيد الظن، فإنها آحاد، والآحاد إنما تفيد الظن على ما تقرر، ولا فرق بين البخارى ومسلم وغيرهما فى ذلك إذا صحت أسانيدها، ولا تفيد إلا الظن فكذا الصحيحان (جـ ١ ص ٢٠، «نيل الأوطار» للشوكانى ١/ ١٢، ١٣).

وقال الغزالى فى « المستصفى » : خبر الواحد لا يفيد العلم، وهو معلوم بالضرورة، ثم قال: وما حكى عن بعض المحدثين من أن ذلك يوجب العلم فلعله أراد أنه يفيد العلم بوجوب العمل إذا سمى الظن علمًا (جـ ١ ص ١٤٥ وانظر « نهاية السول للأسنوى شرح منهاج الوصول فى علم الأصول » للبيضاوى جـ٢ ص ١٩٦ . وما بعدها فى الفصل الثالث فيما ظن صدقه وهو خبر العدل الواحد).

ومن هذا وغيره يتضح أن كلمة الكثرة من علماء أصول الفقه قد توافقت على أن سنن الآحاد ــ وإن صحت ــ لا يعتمد عليها فى الأحكام الاعتقادية، وإنما يعمل بها فى الأحكام العلمية إذا توافرت الشروط المعتبرة فيها ...

ذلك لأنها لا تفيد اليقين، وإنما تفيد الظن، والظن فى الاعتقاد لا يغنى عن الحق شيئًا ...

ولأن الأحكام الشرعية ـ بوجه عام ــ تتنوع إلى أنواع ثلاثة رئيسية :

أحدها : الأحكام العلمية .

والثانى : الأحكام العَقَدِيَّة .

والثالث : الأحكام الأخلاقية .

ومجال النوع الأول هو الحس والواقع والعمل .

ومدار النوعين الآخَرَيْن هو السماع من الشارع، فالنوع الأول يدخله الاجتهاد، والنوعان الآخران سمعيان لا مجال للاجتهاد فيهما ومرد كل منهما إلى الدليل الذى يفيد اليقين لا الظن، والظنية تلحق السنة من جهتى الدلالة والورود :

فقد يكون فى اتصال الحديث بالرسول ﷺ شبهة، فيكون ـ بها ـ ظنى الورود، وقد يلابس دلالته، فيكون بهذا الاحتمال ظنى الدلالة، وقد يجتمع فيه الأمران : الشبهة فى اتصال سنده، والاحتمال فى الدلالة، فيكون ظنيًّا فى دلالته وفى وروده .

ومتى لحقت الظنية الحديث على أى نحو من هذه الوجوه، فلا تثبت به عقيدة يكفر منكرها، وإنما تثبت العقيدة بالحديث ـ وينهض حجة عليها ــ إذا كان قطعيًّا فى وروده وفى دلالته معا .

معنى التواتر ومعنى الآحاد :

حتى يتضح معنى « القطعية والظنية » فى ورود الحديث نشير ــ بإيجاز ـ إلى ما قرره العلماء فى هذا الشأن، فقد قالوا إن السنة قسمان :

(أ) ما ورد بطريق التواتر.

(ب) وما ورد بطريق الآحاد ...

والأول « التواتر » :

أن يبلغ الرواة حدًّا من الكثرة تحيل العادة معه تواطؤهم على الكذب، ولا بد أن يكون هذا متحققًا فى جميع طبقاته : أوله ووسطه ومنتهاه، بأن يروى جمع عن النبى ﷺ ثم يروى عنهم جمع مثلهم،

وهكـذا حتى يصل إلينـا ، وهــذا عنـد التحقيق روايـة الكافة عن الكافة ...

قال البزدوى :

الخبر المتواتر هو الذى اتصل بك من رسول الله ﷺ اتصالاً بلا شبهـة حتى صار كالمعايـن المسموع منه ، وذلك أن يـرويـه قوم لا يحصى عـددهم ، ولا يتـوهم تـواطـؤهم على الكـذب لكثـرتهم وعـدالتهم وتبـاين أماكنهم ، ويدوم هذا فى وسطه وآخره كأوله وذلك مثل القرآن والصلـوات الخمس وأعداد الـركعات ومقـادير الـزكوات (« كشف الأسـرار عن أصـول فخر الإسـلام البـزدوى » ٢/ ٣٦٠ ، ٣٦١ ط دار الكتاب العـربى ـ بيـروت ومثلـه فى « إرشاد الفحـول » للشـوكـانى/ ٤٦ «وأصول السـرخسى » ١/ ٢٨٢ ، وفى « شرح التلـويح على التوضيح » للتفتازانى ٢/ ٢ و « الإحكام » للآمدى ١/ ٢٠ ، ٢١ و « الإحكام » لابن حزم ١/ ١٠٤) .

ومن هـذا وغيره من نصـوص علمـاء الأصول يكـون التـواتر « مـوجبا اليقين » بثبـوت الخبر عن رسـول الله ﷺ ...

أما القسم الآخر ، وهو الآحاد :

فإنـه إذا روى الخبر واحـد أو عـدد يسيـر ـ ولـو فى بعض طبقاته ـ فإنه لا يكـون متواترا مقطوعًا بنسبته إلى رسول الله ﷺ وإنما يكون آحاديا فى اتصاله برسول الله ﷺ شبهـة فـلا يفيد اليقين ، دون تفـرقـة فى هـذا بين الأحـاديـث الأحـاديـة التى وردت فى الصحيحين أو أحدهما أو فى غيرهما ...

وإلى هـذا ذهب أهل العلم ومنهـم الأئمـة : أبـو حنيفة ومـالك والشافعى وأحمـد فى إحدى الـروايتين عنه ، وفى رواية أخرى عنه خلاف هذا ...

وفيها يقـول شارح (مسلم الثبوت) (« كتـاب فواتح الـرحمـوت » لعبـد العلى محمـد بن نظـام الـدين الأنصـارى بشـرح « مسلم الثبـوت » للشيخ محب الله جـ ٢ ص ١٢١ ومعه « كتاب المستصفى » للغزالى ط المطبعة الأميرية سنة ١٣٢٤ هـ) .

وهذا بعيد عن مثله فإنه مكابرة ظاهرة ...

وتأييدًا لما قال به هـؤلاء الأئمة جرت عبارات علماء أصول الفقه :

ففى أصول البزدوى :

وأما علم اليقين ـ أى فى أحاديث الآحاد ـ فباطلة بلا شبهة ، لأن العيان يرده ، وهذا لأن خبر الواحد محتمل لا محالة ، ولا يقين مع الاحتمـال ، ومن أنكر هذا فقد سفـه نفسه وأضل عقلـه . « كشف الأسرار عن أصـول فخـر الإسـلام البـزدوى » جـ ٢ ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ دار الكتاب العربى ـ بيروت) .

وفى المستصفى للغزالى (١/ ١٤٥) :

خبـر الواحـد لا يفيد العلم وهـو ـ أى عـدم إفادتـه العلم ـ معلـوم بالضرورة ـ ومـا نقل عن المحدثين من

أنه يوجب العلم، فلعلهم أرادوا أنه يفيد العلم بوجوب العمل، إذا سمى الظن علمًا، ولذا قال بعضهم: خبر الآحاد يورث العلم الظاهر، والعلم ليس له ظاهر وباطن، وإنما هو الظن.

وقال الأسنوى:

وأما السنة فالآحاد منها لا يفيد إلا الظن... جـ١ ص ٢٣ من كتاب شرح الأسنوى المسمى « نهاية السول فى شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول » للبيضاوى).

ومن ثم فإن نصوص العلماء ـ أصوليين ومتكلمين ـ قد توافقت على أن خبر الآحاد لا يفيد اليقين، فلا تثبت به العقائد...

وهذا لا يمنع أن خبر الواحد يثبت علمًا مّا لإنسان مّا، فإن من الناس من يحدث العلم فى نفسه بما هو أقل من خبر الواحد الذى نتحدث عنه، ولكن لا يكون حجة على أحد، ولا تثبت به عقيدة يكفر جاحدها...

هـــــذا...

ولقد تحدث العلماء فى حجية خبر الواحد فى الأحكام الشرعية العملية، وأوردوا العديد من الأدلة، وقالوا: («مقدمة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم » لمولانا شبير أحمد العثمانى): إن العمل بخبر الواحد واجب فى العمليات؛ لأنه تواتر العمل به عن الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ فى وقائع خرجت عن الإحصاء للمستقرئين، يفيد مجموعُها إجماعَهم قولا أو كالقول على إيجاب العمل بها، وكان فى مقدمة هؤلاء العلماء الإمام الشافعى فى الرسالة (ص ٤٠١ ـ ٤٧١ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر) وابن حزم فى الإحكام (١/ ١١٩ ـ ١٣٨) وأبو الحسن البصرى فى « كتابه المعتمد » فى أصول الفقه (٢/ ١٢٦ و ما بعدها) والآمدى فى الإحكام (٢/ ٤٨) وغيرهم ممن سبقت الإشارة إليهم، ومع هذا الذى توسعوا فيه فى الشرح والإيضاح للأدلة: لم يوردوا أى دليل على أن أخبار الآحاد حجة فى إثبات العقائد والغيبيات مع مناقشاتهم للرافضين لحجية هذه الأخبار مطلقا من «الرافضة » وجماهير « القدرية » وأبو على الجبائى، وأبو بكر الأصم، وإبراهيم بن إسماعيل ابن علية، والقاشانى، وابن أبى داود من أهل الظاهر...

وهذا الصنيع من العلماء يؤكد: أن أحاديث الآحاد لا تفيد ثبوت عقيدة، ومن ثم فلا يعتمد عليها فى شأن الغيبيات، وهذا ما قام عليه الإجماع، وثبت بحكم الضرورة العقلية التى لا مجال للخلاف فيها ...

ومن أجل هذا عد العلماء أن من شروط العمل بخبر الواحد أن يرد فى « باب العمل » فأما إذا ورد فى « باب الاعتقاد » ـ وهو مسائل الكلام ـ فإنه لا يكون حجة لأنه يوجب الظن، وعلم غالب الرأى لا علمًا قطعيًا فلا يكون حجة فيما يبتنى على العلم القطعى والاعتقاد حقيقة (« ميزان الأصول » لعلاء الدين السمرقندى. ط

أولى سنة ١٩٨٤م ص ٤٣٤ ـ تحقيق د. المستشار زكى عبد البر).

ولقد أشار إلى هذا أيضًا فى « شرح المقاصد » للتفتازانى (٤/ ١٩٥).

حكم جاحد خبر الآحاد:

وإذا اعتبر خبر الآحاد دليلاً على مسألة وقع الخلاف فيها فحكم منكر حجيته ـ كما تقدمت الإشارة ـ أنه لا يُكَفَّرُ ولا يُفَسَّقُ ـ ولو ثبتت صحته ـ متى كان رد هذا الخبر أو جحود صحته لمسوغ شرعى.

أما إن كان الخبر الآحادى قد تأيد بالإجماع فقد قوى وصار الحكم مجمعا عليه، وثابتا بالإجماع لا بمجرد خبر الآحاد فإذا جحده أحد يخطأ لاحتمال معنى الخفاء ولا يكفر كما لا يفسق وقد حقق السرخسى هذا فى أصوله عقب قوله: « ... بالاتفاق لا يكفر جاحد المشهور من الأخبار » قال:

إن هذا النوع من الأخبار ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ قسم لا يضلل جاحده ولا يكفر، وذلك نحو خبر الرجم.

٢ ـ قسم لا يضلل جاحده، ولكن يخطأ، ويخشى عليه المأثم، وذلك نحو خبر المسح على الخف...

٣ ـ وقسم لا يخشى على جاحده المأثم، ولكن يُخطَّأ وهو الأخبار التى اختلف فيها الفقهاء فى باب الأحكام (« أصول السرخسى » ١/ ٢٩٢، ٢٩٣)

ومثاله ميراث الجدة حيث ثبت بالإجماع المستند إلى خبر الآحاد، الترمذى وصححه ٢/ ١٢. باب ما جاء فى ميراث الجدة وحكى ابن المنذر على هذا كما جاء فى « شرح المقنع » لابن قدامة المقدسى الحنبلى ٢/ ٤١ ط قطر).

هذا فى شأن عدم تكفير جاحد خبر الآحاد فيما هو موضع خلاف باعتباره ظنى الثبوت، أما إذا كان ذلك الخبر الآحادى قد تأيد بالإجماع عليه فقد قوى المصير إليه فيفسق جاحده...

وقد أكد الكمال بن الهمام هذا فقال:

ولو كان الإجماع على العمل به فلا يكفر لما ذكرنا من موضع الخفاء (التحرير وشرحه ٢/ ٢٣٦)

وخلاصة القول:

إن جاحد الآحاد فى الأحكام العملية لا يفسق ولا يكفر لاعتقاد خطأ الراوى بمعنى أن يكون الجحود بموجب مسوغ بعيدًا عن الهوى والتحدى، وإلا لأدى الأمر إلى الاستهانة بالسنة، وعدم قيام حجيتها نهائيًا، ومن أجل هذا قال العلماء بتخطئة جاحد هذا الخبر، لأنه أنكر صدق خبر رجح صدقه وهذا غير مقبول... لا سيما وقد قال جمهور الفقهاء والمحدثين فى شأن أحاديث الآحاد: إن ما جاء فى الصحيحين أو فى أحدهما يجوز الاحتجاج به فى الأحكام العملية الشرعية من دون بحث لأنهما التزما الصحة وتلقت الأمة ما فيهما بالقبول، ولكنه يفيد الظن ما لم يكن متواترًا.

وكذلك ما صححه أحد الأئمة المعتبرين مما كان خارجًا عن الصحيحين.

وكذا يجوز الاحتجاج بما كان فى المصنفات المختصة بجمع الصحيح.

كذلك يجوز الاحتجاج بما صرح أحد الأئمة المعتبرين بحُسْنِه باعتبار أن الحسَن يجوز العمل به فى الأحكام العملية الشرعية عند الجمهور.

(« نيل الأوطار » للشوكانى فى التراجم ١/ ١٢، ١٣ قُبيل كتاب الطهارة، حيث تحدث عن الاحتجاج بما ورد فى الصحيحين أو فى أحدهما مما سكت عنه أبو داود بمراعاة ما ضعفه المنذرى، وما نبه عليه الشوكانى، وكذلك ما سكت عنه الإمام أحمد من أحاديث أوردها فى (مسنده) صالحة للاحتجاج بها).

(فتاوى الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر. هدية مجلة الأزهر رجب ١٤١٢/ ١٦ - ٢٦).

*** الآخـــذة:**

انظر الجمود

*** آخُـــرُ:**

قال صاحب معجم البلدان:

آخُرُ: بضم الخاء المعجمة والراء: قصبة ناحية دِهِسْتان، بين جُرْجان وخوارزم، وقيل: آخُر قرية بِدِهِسْتان نُسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم أبو الفضل العبَّاس بن أحمد بن الفضل الزاهد، وكان إمام المسجد العتيق بدهستان، وذكر أبو سعد فى التحبير أبا الفضل خُزَيْمة بن على بن عبد الرحمن الآخُرى الدهستانى، وقال: كان فقيهًا، فاضلاً، معتزليًا، أديبًا، لغَويًا، سمع بدهستان أبا الفِتْيان عمر بن عبد الكريم الرَّوَّاسى، وبُنْدار بن عبد الواحد الدهستانى، وغيرهما، مات بمَرْوَ فى صفر سنة ٥٤٨. وإسماعيل ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص بن عمر أبو القاسم الآخُرى، رَوى عن أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الخوَّاص بربَض آمد، عن الحسن بن الصُّبَّاح الزعفرانى، حديثًا مُنْكَرًا حَمَل فيه على الخواص. روَى عنه الحافظ حمزة بن يوسف السَّهْمى. وآخُر قرية بين سِمْنان ودامغان، بينها وبين سِمْنان تسعة فراسخ، سمع بها الحافظ أبو عبد الله بن النَّجَّار نقلته من خطِّه وأخبرنى به من لَفْظه.

(معجم البلدان ١/ ٥١، ٥٢).

*** آخَـــر وآخِـــر:**

قال الشيخ التهانوى:

الآخر بالمد وفتح الخاء المعجمة اسم خاص للمغاير بالشخص وبعبارة أخرى اسم للمغاير بالعدد. وقد يطلق على المغاير فى الماهية أيضا كذا فى شرح حكمة العين وحواشيه فى بحث الوحدة والكثرة (كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٦٧).

وفى أسماء الله الحسنى الآخِر والمؤخِّر، فالآخِر هو الباقى بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته، والمؤخِّر هو الذى يؤخِّر الأشياء فيضعها فى مواضعها، وهو ضِدُّ المقدِّم.

(لسان العرب ١/ ٣٨).

وقال الراغب الأصفهانى:

آخِر: يُقَابَلُ به الأوَّلُ، وَآخَرُ يُقابَلُ به الواحِدُ. وَيُعَبَّرُ بالدَّارِ الآخِرَةِ عنِ النَّشْأَةِ الثانية كما يُعَبَّرُ بالدَّارِ الدُّنْيَا عنِ النَّشْأَةِ الأولَى نحوُ ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ﴾ ورُبَمَا تُرِكَ ذِكْرُ الدَّارِ نحوُ قوله: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ﴾ وقد تُوصفُ الدَّارُ بالآخِرَةِ تارةً وتُضَافُ إليها تارةً نحوُ: ﴿ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ و ﴿ وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ وتقديرُ الإضافَةِ دَارِ الحَياةِ الآخِرَةِ. وأُخَرُ مَعْدُولٌ عن تَقْدِيرِ ما فيه الألفُ وَاللامُ وَلَيْسَ لهُ نظِيرٌ فى كَلَامِهِمْ، فَإِنَّ أَفْعَلَ مِنْ كَذَا إِمَّا أَنْ يُذْكَرَ مَعَهُ «مِنْ» لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا فلا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ وَلا يُؤَنَّثُ، وَإِمَّا أن يُحْذَفَ منه مِن فَيَدْخُلُ عليه الألفُ وَاللامُ فَيُثَنَّى وَيُجْمَعُ. وهذه اللفظة مِنْ بَيْنِ أخواتِها جُوِّزَ فِيها ذلكَ منْ غَيْرِ الألفِ وَاللاَّمِ، والتأخيرُ مُقَابل للتَّقْدِيم، قالَ تعالى: ﴿ بِما قَدَّمَ وَأَخَّر ﴾ و ﴿ما تقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ﴾ و ﴿ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ وبِعْثُهُ بأخِرَةِ أى بتأخير أجل كَقَوْله: (بِنَظِرَةٍ). وَقولُهم: أبْعَدَ الله الأخِرَ أى المُتأَخِّرَ عنِ الفضيلةِ وعن تَحَدِّى الحقِّ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ١٣، ١٤).

انظر: الأول والآخر.

وجاء فى القاموس القويم ما يلى:

آخَرُ: معناه أحد الشيئين. وبمعنى مغاير. وبمعنى غير، ومقابله الواحد ومؤنثه أُخْرى وجمعها أُخَرُ ـ قال تعالى: ﴿ وآخرون اعْتَرَفُوا بذُنُوبهم ﴾ جمع آخَر بمعنى غير، أى غير هؤلاء ـ وقال تعالى: ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ﴾ أى الثانية من الشاهدَين، وجاء الجمع فى قوله تعالى: ﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ أى غير أيام شهر رمضان ـ وأُخَر ممنوعة من الصرف ـ سماعيًّا فلا نظير لها ولا قياس عليها وجمع المؤنث السالم أُخْرَيات لم يرد فى القرآن.

والآخِرُ (بكسر الخاء): مقابل الأول: ومؤنثه آخرة ـ واليوم الآخر هو يوم القيامة، والآخرة تقابلها الدنيا ـ قال تعالى: ﴿ خَسِرَ الدُّنْيا والآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

والآخر: من أسماء الله الحسنى ـ قال تعالى ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾ وأما قوله تعالى: ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وآخرنَا ﴾ فالمراد بهما شمول جميع الأجيال.

(القاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح ١/ ١١).

وقال الزمخشرى فى مادة « أخر » :

جاءوا عن آخرهم . والنهار يَحِرُّ عن آخِرِ فآخِرِ ، والناسَ يَرْذُلُونَ عن آخِرِ فآخِرِ ، والسُّنَّة مثل آخِرَةِ الرَّحْل . ومضى قدُمًا وتأخَّر أُخُرًا . وجاءوا فى أُخْريات الناس . ولا أكلمه آخِرَ الدهر وأُخْرى المَنُون ، ونظر إلىَّ بمُؤْخِرِ عَيْنه . وجئتُ أخيرًا وبأخِرةٍ . وبعته بيْعًا بأخِرةٍ أى بِنَظِرَةٍ معنًى ووزنا . وهى نَخْلَةٌ مِتْخَارٌ من نخلٍ مآخير .

ومن الكناية : أبعد اللهُ الآخِر أى من غابَ عَنَّا وبَعُدَ ، والغرضُ الدعاء للحضور .

(أساس البلاغة للزمخشرى ، كتاب الشعب ١ : ٦ ، ٧ وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ / ٦ ، ٧) .

وجاء فى تهذيب الأسماء واللغات ما يلى :

ولا يشترط فى الآخر ألا يبقى بعده شىء فيقول فى الثلاثة أما الأول فقام وأما الآخر فصلى وأما الآخر فذهب ، ومنه حديث الثلاثة : أما أحدهم فأوى إلى الله تعالى وأما الآخر ... إلخ ، رويناه فى صحيحيهما واستعمله فى الوسيط فى الثانى من الحيض ، والآخِر من أسماء الله تعالى ، قال الله تعالى ﴿ هو الأول والآخِر ﴾ (انظر : الأول والآخر) قال الإمام أبو بكر الباقلانى فى كتاب هداية المسترشدين فى علم الكلام : المراد بالآخر أنه سبحانه وتعالى عالم قادر وعلى صفاته التى كان عليها فى الأزل وأنه يكون كذلك بعد موت الخلق وبطلان علومهم وحواسهم وقدرهم وانتقاض أجسامهم وصورهم ، وتعلقت المعتزلة بهذا الاسم واحتجوا به فى فناء الأجسام وذهابها بالكلية ومذهب أهل الحق خلاف ذلك ، وحملت المعتزلة الآخر على أنه الآخر بعد فناء خلقه وأجاب الباقلانى بما سبق أن المراد بالاخر بصفاته بعد موتهم إلى آخر ما سبق ، قال ولهذا يقال آخر من بقى من بنى فلان فلان يراد حياته ولا يراد فناء جواهر موتاهم وعدمها واستمرار وجود أجزائها فإن هذا مما لا يخطر على بال فبطل تعلقهم بالآخر .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٣/ ٥) .

*** آخـــركار :**

آخركار ـ رسالة تركية فى التصوف للشيخ علاء الدين عون الله حسن الاشتيبى المتخلص بعدلى المتوفى سنة ١٠٢٦ . (إيضاح ١/ ٢) .

*** آخر ما نزل من القرآن الكريم:**

النوع الثامن من علوم القرآن كما صنفها الإمام السيوطى فى الإتقان هو معرفة آخر ما نزل ، وفيما يلى ننقل إليك ما أورده عن هذا النوع . قال السيوطى :

فيه اختلاف ، فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال : آخر آية نزلت ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ وآخر سورة نزلت براءة . وأخرج البخارى عن

ابن عباس قال: آخر آية نزلت آية الربا. وروى البيهقى عن عمر مثله، والمراد بها قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتَّقُوا الله وَذَرُوا ما بَقِىَ مِنَ الرِّبَا ﴾ وعند أحمد وابن ماجه عن عمر: من آخر ما نزل آية الربا. وعند ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال: خطبنا عمر فقال: إن من آخر القرآن نزولا آية الربا. وأخرج النسائى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: آخر شىء نزل من القرآن ﴿ واتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُون فِيه ﴾ الآية، وأخرج ابن مردويه نحوه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ: آخر آية نزلت. وأخرجه ابن جرير من طريق العوفى والضحاك عن ابن عباس. وقال الفريابى فى تفسيره: حدثنا سفيان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت ﴿ واتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فيهِ إلى اللَّهِ ﴾ الآية، وكان بين نزولها وبين موت النبى ﷺ أحد وثمانون يومًا. وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال: آخر ما نزل من القرآن كله ﴿ واتقوا يومًا تُرْجَعُونَ فيه إلى الله ﴾ الآية، وعاش النبى ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليالى ثم مات ليلة الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول. وأخرج ابن جرير مثله عن ابن جريج. وأخرج من طريق عطية عن أبى سعيد قال: آخر آية نزلت ﴿واتقوا يومًا تُرجَعون ﴾ الآية. وأخرج أبو عبيد فى الفضائل عن ابن شهاب قال: آخر القرآن عهدًا بالعرش آية الربا، وآية الدَّيْن. وأخرج ابن جرير من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن عهدًا بالعرش آية الدَّيْن. مرسل صحيح الإسناد.

قلت: ولا منافاة عندى بين هذه الروايات فى آية الربا ـ واتقوا يومًا ـ وآية الدين، لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها فى المصحف ولأنها فى قصة واحدة، فأخبر كلٌّ عن بعض ما نزل بأنه آخر وذلك صحيح. وقول البراء: آخر ما نزل ـ يستفتونك ـ أى فى شأن الفرائض.

وقال ابن حجر فى شرح البخارى، طريق الجمع بين القولين فى آية الربا ـ واتقوا يوما ـ أن هذه الآية هى ختام الآيات المنزلة فى الربا إذ هى معطوفة عليهن، ويجمع بين ذلك وبين قول البراء بأن الآيتين نزلتا جميعا فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما، ويحتمل أن تكون الآخرية فى آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف آية البقرة، ويحتمل عكسه. والأول أرجح لما فى آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول اهـ.

وفى المستدرك عن أُبَىّ بن كعب قال: آخر آية نزلت ﴿لقد جَاءكُم رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُم ﴾ إلى آخر السورة: وروى عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند وابن مردويه عن أُبَىّ أنهم جمعوا القرآن فى خلافة أبى بكر وكان رجال يكتبون، فلما انتهوا إلى هذه الآية، من سورة براءة ﴿ ثمُ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهم قَوْمٌ لا يَفْقَهُون ﴾ ظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن، فقال لهم أبىُّ بن كعب: إن رسول الله ﷺ أقرأنى بعدها آيتين ﴿ لَقد جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظيم ﴾ وقال: هذا آخر ما

نزل من القرآن قال: فختم بما فتح به بالله الذى لا إله إلا هو، وهو قوله تعالى ﴿ وما أرسلنَا مِنْ قَبلك مِنْ رَسُولٍ إلاَّ نُوحِى إليه أنَّه لا إلَه إلا أنا فاعْبدُونِ ﴾ وأخرج ابن مردويه عن أُبَىٍّ أيضًا قال: آخر القرآن عهدًا بالله هاتان الآيتان ﴿ لقد جاءَكُم رسولٌ من أنفسكم ﴾ وأخرجه ابن الأنبارى بلفظ: أقرب القرآن بالسماء عهدًا، وأخرج أبو الشيخ فى تفسيره من طريق علىٍّ بن زيد عن يوسف المكى عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت ﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفسِكم﴾ وأخرج مسلم عن ابن عباس قال: آخر سورة نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وأخرج الترمذى والحاكم عن عائشة قالت: آخر سورة نزلت المائدة فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه ... الحديث. وأخرجا أيضا عن عبد الله بن عمرو قال: آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح.

قلت: يعنى ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾.

وفى حديث عثمان المشهور: براءة من آخر القرآن نزولا. قال البيهقى: يجمع بين هذه الاختلافات إن صحت بأن كل واحد أجاب بما عنده. وقال القاضى أبو بكر فى الانتصار: هذه الأقوال ليس فيها شىء مرفوع إلى النبى ﷺ وكل قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن. ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبى ﷺ فى اليوم الذى مات فيه أو قبل مرضه بقليل، وغيره سمع منه بعد ذلك وإن لم يسمعه هو، ويحتمل أيضًا أن تنزل هذه الآية التى هى آخر آية تلاها الرسول ﷺ مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر ما نزل فى الترتيب اهـ

ومن غريب ما ورد فى ذلك: ما أخرجه ابن جرير عن معاوية بن أبى سفيان أنه تلا هذه الآية ﴿ فَمَنْ كَانَ يرْجُو لقَاءَ رَبِّهِ ﴾ الآية وقال: إنها آخر آية نزلت من القرآن. قال ابن كثير: هذا أثر مشكل، ولعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها، بل هى مثبتة محكمة.

قلت: ومثله ما أخرجه البخارى وغيره عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّم ﴾ هى آخر ما نزل وما نسخها شىء. وعند أحمد والنسائى عنه: لقد نزلت فى آخر ما نزل ما نسخها شىء.

وأخرج ابن مردويه من طريق مجاهد عن أم سلمة قالت: آخر آية نزلت هذه الآية ﴿فَاسْتَجَابَ لهمْ رَبُّهُمْ أنى لا أُضيعُ عَمَلَ عَامِلٍ ﴾ إلى آخرها.

قلت: وذلك أنها قالت: يا رسول الله أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء، فنزلت ﴿ ولا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ الله بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ونزلت ﴿ إنَّ المسلمينَ والمسلماتِ ﴾ ونزلت هذه الآية، فهى آخر الثلاثة نزولا أو آخر ما نزل بعد ما كان ينزل فى الرجال خاصة.

وأخرج ابن جرير عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ

« من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض » قال أنس: وتصديق ذلك فى كتاب الله فى آخر ما نزل ﴿ فَإِنْ تَابُوا وأقامُوا الصلاَة وآتوا الزكاة ﴾ الآية.

قلت: يعنى فى آخر سورة نزلت.

وفى البرهان لإمام الحرمين: إن قوله تعالى ﴿ قُل لا أَجِدُ فيما أُوحِيَ إليَّ محرَّمًا ﴾ الآية من آخر ما نزل، وتعقبه ابن الحصار بأن السورة مكية باتفاق، ولم يرد نقل بتأخير هذه الآية عن نزول السورة بل هى فى محاجة المشركين ومخاصمتهم وهم بمكة. اهـ.

[تنبيه] من المشكل على ما تقدم قوله تعالى: ﴿اليومَ أكملتُ لكُم دِينَكُمْ ﴾ فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع، وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها. وقد صرح بذلك جماعة منهم السدى فقال: لم ينزل بعدها حلال ولا حرام، مع أنه ورد فى آية الربا والدَّيْن والكلالة أنها نزلت بعد ذلك. وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال: الأولى أن يتأوَّل على أنه أكمل لهم دينهم بإقرارهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون، ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن أبى طلحة عن ابن عباس قال: كان المشركون والمسلمون يحجون جميعًا، فلما نزلت براءة نفى المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم فى البيت الحرام أحد من المشركين، فكان ذلك من تمام النعمة ﴿وأتممت عليكم نعمتى ﴾.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٣٥ ـ ٣٨).

*** آخر ملوك الأندلس (ـ ٩٤٠ هـ/ ـ ١٥٣٣م):**

انظر: أبو عبد الله.

*** آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ:**

قال الإمام أحمد: حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن ابن إسحاق حدثنى أبى: إسحاق بن يسار عن مقسم أبى القاسم ـ مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن مولاه عبد الله بن الحارث قال: اعتمرت مع علىٍّ فى زمان عمر أو زمان عثمان، فنزل على أخته أم هانى ابنة أبى طالب، فلما فرغ من عمرته رجع فسكبت له غسلا فاغتسل، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق، فقالوا: يا أبا حسن! جئناك نسألك عن أمر نحبُّ أن تخبرنا عنه، قال: أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهدًا برسول الله ﷺ؟ قالوا: أجل! عن ذلك جئنا نسألك، قال: أحدث الناس عهدًا برسول الله ﷺ قُثم بن عباس. تفرد به أحمد من هذا الوجه. وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق به مثله سواء، إلا أنه قال قبله: عن ابن إسحاق، قال: وكان المغيرة بن شعبة يقول: أخذت خاتمى فألقيته فى قبر رسول الله ﷺ وقلت حين خرج القوم: إن خاتمى قد سقط فى القبر، وإنما طرحته عمدا لأمسَّ رسول الله ﷺ فأكون آخر الناس عهدًا به. قال ابن إسحاق: فحدثنى والدى إسحاق

بن يسَار عن مِقْسم عن مولاه عن عبد الله بن الحارث، قال: اعتمرت مع عليٍّ، فذكر ما تقدم. وهذا الذى ذكر عن المغيرة بن شعبة لا يقتضى أنه حصل له ما أمله؛ فإنه قد يكون عليٌّ رضى الله عنه لم يمكنه من النزول فى القبر- بل أمر غيره فناوله إياه، وعلى ما تقدم يكون الذى أمره بمناولته له ـ قُثم بن عباس.

وقد قال الواقدى: حدثنى عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: ألقى المغيرة بن شعبة خاتمه فى قبر رسول الله ﷺ فقال علىٌّ: إنما ألقيتَه لتقول نزلت فى قبر النبى ﷺ فنزل فأعطاه أو أمر رجلا فأعطاه. وقد قال الإمام أحمد: حدثنا بهز وأبو كامل قالا: حدثنا حماد بن سلمة عن أبى عمران الجونى، عن أبى عسيب ــ أو أبى غنم ــ قال بهز: إنه شهد الصلاة على النبى ﷺ قالوا: كيف نصلى؟ قال: ادخلوا أرسالاً أرسالاً، فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه، ثم يخرجون من الباب الآخر، قال: فلما وضع فى لحده قال المغيرة: قد بقى من رجليه شىء لم تصلحوه، قالوا: فادخل فأصلحه، فدخل وأدخل يده فمس قدميه ﷺ، فقال: أهيلوا عليَّ التراب، فأهالوا عليه حتى بلغ إلى أنصاف ساقيه ثم خرج، فكان يقول، أنا أحدثكم عهدًا برسول الله ﷺ.

(البداية والنهاية لعماد الدين أبى الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. دار الغد العربى. القاهرة، الطبعة الأولى، المجلد الثالث ٣٤٢، ٣٤٣).

*** آخـرت نامه:**

آخرت نامه تأليف عز الدين عبد الحميد بن فرشته (ابن مالك).

إحد مخطوطات دار الكتب القومية.

أوله بعد البسملة: الحمدُ لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... إلخ.

نسخة مخطوطة مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١٢٩٢هـ، بخط تيمور محمد نائلى سلانيكى، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٦٣ ـ ٩١، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٢١ × ١٣ سم.

تليها أشعار فى التصوف فى ورقتين.

(٦٤ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨١، ١/ ٢).

*** الآخـرة:**

الآخـرة: دار البقاء. وردت فى مائة وأربعة مواضع منها: ﴿ والذين يؤمنون بما أُنْزِلَ إليكَ وما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وبالآخرةِ هم يوقنون ﴾ [البقرة: ٤].

(لسان العرب ١/ ٣٩ ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٢٩).

قال الفيروزابادى فى بصائره عن الألفاظ : الآخر، الآخرة، الأخرى :

وذُكرت هذه الألفاظ فى نَصّ القرآن على ثلاثة عشر وجهًا.

الأوّل: بمعنى أهل المعصية والطّاعة: ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [التوبة : ١٠٢].

الثانى: آخر بمعنى العذاب والعقوبة: ﴿ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ [صٓ : ٥٨].

الثالث : أُخرى بمعنى أهل النّار فى حال التوبيخ والتعيير: ﴿ قالتْ أُخْرَاهُمْ ﴾ [الأعراف : ٣٨] .

الرابع : أُخرى بمعنى إحياء الخَلْق يوم القيامة : ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ [طه : ٥٥].

الخامس : الآخرة بمعنى يوم القيامة : ﴿ وإن الذين لا يؤمنونَ بِالآخِرةِ ﴾ [المؤمنون : ٧٤].

السادس : بمعنى الجنّة خاصّة : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمِنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فى الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ ﴾ [البقرة: ١٠٢] أىْ فى الجنّة .

السابع : بمعنى الجحيم خاصّة ﴿ سَاجِدًا وقائمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ ﴾ [الزمر: ٩٠] بمعنى النار .

الثامن : بمعنى الأخير فى المدّة : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فى المِلَّة الآخِرَةِ ﴾ [صٓ : ٧] أى الأخيرة.

التاسع : بمعنى القبر: ﴿ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فى الحَيَاةِ الدُّنْيَا وفِى الآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم : ٢٧] أى فى القبر.

العاشر: أهل النفاق: ﴿ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ [المائدة: ٤١].

الحادى عشر: بمعنى المتأخّرين عن الغزْو: ﴿وآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأمْرِ اللهِ ﴾ [التوبة : ١٠٦].

الثانى عشر: بمعنى طبّاخ مالك بن الرّيان فى حال الحَبْس: ﴿ وَقَالَ الآخَرُ إنِّى أَرَانِى أَحْمِلُ ... ﴾ [يوسف: ٣٦].

الثالث عشر: بمعنى الأزليّ الّذى لا بِدَايَة له ولا نهاية : ﴿ هُوَ الأوَّلُ والآخِرُ ﴾ [الحديد : ٣].

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ٨٩، ٩٠).

وقال الشيخ التهانوى :

الآخرة بالمد وكسر الخاء عبارة عن أحوال النفس الناطقة فى السعادة والشقاوة ويسمى بالمعاد الروحانى أيضًا، كذا فى بعض حواشى شرح هداية الحكمة والظاهر أن هذا اصطلاح الحكماء النافين للمعاد الجسمانى و إلا فالمتعارف فى كتب الشرع واللغة إطلاقها على المعاد مطلقا أى جسمانيًا أو روحانيًا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٦٧، ٧٨. انظر أيضا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر للدامغانى/ ٢٣، ٢٤).

*** الآخـــرىٰ :**

قال السمعانى :

الآخرى : بفتح الألف الممدوة وضم الخاء المعجمة

وفى آخرهـا الراء المهملـة ، هذه النسبـة إلى آخُر وهى قصبة دهستان بين جرجان وبلاد خراسـان هكذا ذكره أبو بكـر الخطيب الحافظ فى كتـاب المؤتنف، وأظن أنى قرأت بخط عبد الله محمد بن عبـد الواحد الدقاق الحافظ الأصبهـانى أن آخر قرية بدهستـان وهو دخل تلك البـلاد وعرف المـواضع ، فحصل من القـولين أن آخر اسم قصبـة دهستان أو قرية بهـا ، والمشهور بهذا الانتساب أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن محمد بن حفص بن عمر الآخرى، كانت له رحلـة، حدث عن أبى إسحـاق إبـراهيم بن محمـد الخـواص سمع منـه بآمـد، روى عنه أبو القاسم حمـزة بن يوسف السهمى وأثنى عليه وقال: كان ثقة، وقال الأمير ابن ماكولا: أبو القاسم الآخرى من أهل آخر وهى قصبة دهستان يروى عن أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الخواص بربض آمد عن الحسن بن الصباح الـزعفرانى حديثًـا منكرًا حمل فيه على الخواص لأن رجالـه ثقات، وروى عن أحمد ابن بهـزاد السيـرافى وأبى الفـوارس الصابـونى وأبى الفضل الدهان المصرى . وأبو الفضل خزيمة بن على ابن عبد الرحمن الآخرى أديب فاضل من أهل دهستان اسمـه محمد وعـرف بخـزيمة ، سمع من أبى الفتيـان عمـر بن عبد الكـريم الرؤاسى بـدهستان، كتبت عنـه أحاديث يسيرة بمرو، وكان معتزليًا مصرحًا به ، وتوفى بمرو فى صفـر سنة ثمـان وأربعين وخمسمائة وصُلِّىَ عليه بـالمصلى ودفن بباب فيروزى . ومن القدمـاء أبو الفضل العباس بن أحمـد بن الفضل الزاهـد الآخرى، كان إمـام المسجد العتيق برباط دهستـان، يروى عن عبد الرحمن بن أبى حاتـم وأبى بكر الشعرانى وموسى ابن العبـاس الآزاذوارى وغيرهـم، روى عنه حمـزة بن يوسف السهيمى . وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص بن عمـر الآخرى من رباط دهستـان، كانت لـه رحلة إلى مصـر، كان يـروى عن أحمد بن بهزاذ السيرافى وأبـى الفوارس الصابونى وأبى الفضل الدهان المصرى وغيرهم، روى عنه أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى .

(الأنســاب ١/ ٦٠، ٦١ . انظـر أيضًـا اللبـاب ١/ ١٥).

*** آخـــور:**

آخـور كلمة فـارسية، معنـاها المعلف (الكـلاف) وإمرة آخورية من وظائف أرباب السيوف فى مصر فى العصر المماليكى، وموضـوعها التحدث عن اصطبل السلطان وخيولـه، ويشترط فيمن يتحدث فيهـا حديثا عامًـا أن يكون أميـر مائة، مقدم ألـف، أى من الطبقة الأولى من الأمراء التى بيدها جميع المناصب العليا .

كما أن آخور معناها « اصطبل » .

(« آخور » ــ د. محمد محمـد أمين . تاريـخ وآثار مصـر الإسـلاميـة م١ج٣/ ٦٦٤، وتـاريخ علمـاء المستنصـريـة ــ د. نـاجى معـروف . دار الشعب . القاهرة، الطبعة الثالثة ٢/ ٤٨٦) .

انظر: أمير آخور.

*** آخونـــد :**

آخوند : المولوى أو المعلم . وهو لقب تعظيم يطلق على مشاهير علماء الدين .

(قاموس الإسلام ـ بالإنجليزية / ١٢) .

*** آخونـد (ـ ١١٧٦هـ/ـ ١٧٦٢ م) :**

عنـايـة الله بن عبـد الله الـوابكى البخـارى الحنفى الشهير بآخوند : مـدرس ، عارف بالتفسير والحكمة . من كتبه « حاشية على تفسيـر سورة البقرة للبيضاوى » و « حاشيـة على شرح الكافيـة للجامى » و « حـاشية على شرح الآداب العضدية للدوانى » (هدية العارفين ١/ ٨٠٤) .

(الأعلام ٥/ ٩٠) .

*** آخوند زاده :**

أى ابن آخوند ، وهو لقب تعظيم يطلق على أبناء أو ذرية مشاهير علماء الدين .

(قاموس الإسلام ـ بالإنجليزية/ ١٢) .

*** آخِيّـــة :**

قال صاحب الفـاخر : قولهم لفُلانٍ عِنْـدَ فُلانٍ آخِيَّةٌ أى : شىء يمسكه ويعتمد عليه .

والآخيَّة والآرِىُّ واحـد وهما : المحـابس التى تُرْبَطُ إليهـا الخيل ، واحدتهـا آخِيَّة ، والجمع أواخِىُّ . وهـو حبل يدفن فى الأرض ويُخْرَجُ طَرَفُـهُ فيها عُرْوَة فَيُشَدُّ به رَسَنُ الفَرَس ، كما قال أبو النجم :

* بَيْـــن الأواخِـــىِّ وفيهـــا أحْبُلُـــه *

أى فى كل آخِيَّةٍ فيها حَبْل

(الفاخر لأبى طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ـ تحقيق عبـد العليم الطحاوى ، مـراجعة محمـد على النجـار . التـراث للجميع ، الهيئـة المصريـة العـامـة للكتاب ١٩٧٤/ ٢٧٨) .

وقـال صـاحب لسـان العـرب فـى مـادة « أخخ » : والأَخِيةُ ، والأخِيَّةُ ، والآخِيَّـةُ بالمدِّ والتشديـد ، واحدة الأواخِى : عـود يُعَرَّض فى الحـائط ويُدفن طـرفاه فيـه ويصيـر وسطه كـالعُـروة تُشَدُّ إليـه الـدَّابة ، وقـال ابن السِّكيت : هـو أن يُـدْفَنَ طـرفـا قطعـة من الحبل فى الأرض وفية عُصَيَّةٌ أو حُجيْزٌ ويظهـر منه مثل عروة تُشَدُّ إليـه الدابـة ، وقيل : هـو حبل يُدفن فى الأرض ويبـرز طرفـه فيُشَدُّ به ، قـال أعرابى لآخـر : أخٌ لى آخِيَّةٌ أربط إليها مُهْرِى ، وإنما تُـؤَخَّى الآخِيَّةُ فى سهولة الأَرْضِينَ لأنها أرفق بالخيل من الأوتاد الناشرة عن الأرض ، وهى أثبت فى الأرض السهلـة من الوتـد . ويقـال للأخيَّـة : الإدْرَوْنُ ، والجمع الأدارين . وفـى الحـديث عـن أبى سعيد الخُدرىِّ : « مَثَلُ المؤمِن والإيمان كمثل الفرس فى آخِيَّتِـه يجـول ثم يـرجع إلى آخيتـه ، وإن المـؤمن يسهو ثم يرجع إلى الإيمـان » ومعنى الحديث أنه يبعد عن ربه بالذنوب ، وأصل إيمانه ثابت ، والجمع أخايا وأواخِىُّ مُشَـدَّدًا ، والأخايا علـى غير قياس مثـل خَطِيَّة وخطايا ، وعلتُها كعِلتها .

قال أبو عبيد : الأخيَّة العروة تُشَدُّ بها الدابة مَثْنِيَّةً فى الأرض . وفى الحديث : « لا تجعلوا ظهوركم كأخايا الدوابِّ » يُعنى فى الصلاة ، أى لا تقوِّسوها فى الصلاة حتى تصير كهذه العُرى . ولفلان عن الأمير آخيَّة ثابتة ، والفعل أَخَّيْتُ آخِيَّةً تَأْخِية . قال : وتأخَّيت من آخية العود ، وهى فى تقدير الفعل فاعُولة ، قال : ويقال آخِية بالتخفيف ، ويقال آخى فلانٌ فى فلانٍ آخِيَةً فكَفرها إذا اصْطَنَعَهُ وأسدى إليه ، وقال الكميت :

سَتَلْقَوْنَ ما آخِيُّكُمْ فى عَدُوِّكُمْ

عليكُمْ إذا ما الحربُ ثارَ عُكوبُها

ما : صلة ، ويجوز أن تكون بمعنى أىٍّ ، كأنه قال : ستلقون أىّ شىء آخِيُّكُم ، فى عدوكم . وقد أَخَّيْتُ للدَّابة وتأخَّيتُ الآخِيَّةَ .

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٢) .

والآخيَّة أو الأخيَّة من العناصر المعمارية فى الاصطبلات أو خارج البيوت .

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د . عبد الرحيم غالب/ ٢٩) .

*** الآداب :**

تنقسم الشريعة الإسلامية إلى ثلاثة أقسام : الأحكام الاعتقادية (اعتقادات) والأحكام التهذيبية (آداب) والأحكام العملية (عبادات ، معاملات ، عقوبات) .

(المدخل إلى الفقه الإسلامى ـ د . محمود محمد الطنطاوى . مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٠٤٨هـ ـ ١٩٨٧م/ ١٢ ، ١٣) .

والآداب جمع أدب وهى اجتماع محاسن الأخلاق ومحاسن العادات ، ومنه سميت المأدبة مأدبة لاجتماع الناس فيها .

والأدب فى الفقه يقع على الأحكام الخمسة : وهى واجب ومندوب ومباح ومكروه وحرام ، فيقال للواجب أدب ، وكذلك بقية الأحكام ، ولذلك صح تفسير الأصحاب بباب آداب قضاء الحاجة ثم عدُّهم من تلك الآداب محرمات كاستقبال القبلة واستدبارها ، وكشف الزائد على الحاجة من العورة ، وواجبات كالاستنجاء ونحوه والاستنثار من البول ، ومكروهات كالبول فى الماء الراكد والكلام قبل الفراغ من قضاء الحاجة ، ومستحبات كترك التكلم وتقدم اليمنى فى الخروج واليسرى فى الدخول .

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د . عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول . دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١١ ، وكتاب النزهة الزهية فى أحكام الحمام الشرعية والطبية للشيخ الإمام عبد الرءوف المناوى ـ حققه وقدم له د . عبد الحميد صالح حمدان . الدار المصرية اللبنانية القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م/ ٢٩) .

وتطلق الآداب حديثا على الأدب بالمعنى الخاص ،

والتاريخ، والجغرافية، وعلوم اللسان، والفلسفة (المعجم الوسيط ١/ ١٠).

*** آداب آلاشهرى :**

آداب آلاشهرى ـ تأليف عثمان بن حسين بن عمر الرومى الحنفى المتوفى سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف.

(إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون للبغدادى ١/ ٢).

*** آداب أبى الخير أحمد بن مصطفى المعروف بالطاشكبرى:**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ).

*** آداب أحمد بن سليمان كمال باشا:**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ).

*** آداب أحوال الإنسان:**

عن آداب أحوال الإنسان فى مأكله ومشربه وملبسه ونومه ويقظته يقول الإمام الماوردى فى فصل بعنوان «آداب مأثورة» :

اعلم أن الآداب مع اختلافها بتنقل الأحوال وتغير العادات لا يمكن استيعابها ولا يقدر على حصرها وإنما يذكر كل إنسان ما بلغه الوسع من آداب زمانه واستحسن بالعرف من عادات دهره ولو أمكن ذلك لكان الأوّل قد أغنى الثانى عنها، والمتقدم قد كفى المتأخر تكلفها وإنما حظ الأخير أن يتعانى حفظ الشارد وجمع المفترق ثم يعرض ما تقدم على حكم زمانه وعادات وقته فيثبت ما كان موافقا وينفى ما كان مخالفا ثم يستمدُّ خاطره فى استنباط زيادة واستخراج فائدة ، فإن أسعف بشىء فاز بِدَركِهِ وحظى بفضيلته ثم يعبر عن ذلك كله بما كان مألوفًا من كلام الوقت وعرف أهله فإن لأهل كل وقت فى الكلام عادة تؤلف، وعبارة تعرف، ليكون أوقع فى النفوس وأسبق إلى الأفهام ثم يرتب ذلك على أوائله ومقدماته ويثبته على أصوله وقواعده حسب ما يقتضيه الجنس، فإن لكل نوع من العلوم طريقة هى أوضح مسلكا وأسهل مأخذًا فهذه خمسة شروط هى حظ الأخير فيما يعانيه وكذلك القول فى كل تصنيف مستحدث، ولولا ذلك لكان تعاطى ما تقدم به الأول عناءً ضائعًا، وتكلفًا مستهجنًا ونرجو الله أن يمدَّنا بالتوفيق لتأدية هذه الشروط وتنهضنا المعونة بتوفية هذه الحقوق حتى نسلم من ذم التكليف ونبرأ من عيوب التقصير وإن كان اليسير مغفورا والخاطئ معذورا فقد قيل من صنف كتابا فقد استهدف فإن أحسن فقد استعطف وإن أساء فقد استقذف وقد مضت أبواب تضمنت فصولا رأيت اتباعها بما لا أحب الإخلال به فمن ذلك حال الإنسان فى مأكله ومشربه فإن الداعى إلى ذلك شيئان: حاجة ماسة، وشهوة باعثة. فأما الحاجة فتدعو إلى ما سدَّ الجوع وسكن الظمأ ، وهذا مندوب إليه عقلا وشرعا لما فيه من حفظ النفس وحراسة الجسد ولذلك ورد الشرع بالنهى عن الوصال بين صوم اليومين لأنه

يضعف الجسد ويميت النفس ويعجز عن العبادة وكل ذلك يمنع منه الشرع ويدفع عنه العقل، وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة حظ من برٍّ ولا نصيب من زهد، لأن ما حرمها من فعل الطاعات بالعجز والضعف أكثر ثوابًا وأعظم أجرًا، إذ ليس فى ترك المباح ثواب يقابل فعل الطاعات وإتيان القرب، ومن أخسر نفسه ربحًا موفورًا أو حرمها أجرًا مذخورًا كان زهده فى الخير أقوى من رغبته ولم يبق عليه من هذا التكليف إلا الشهوة بريائه وسمعته.

وأما الشهوة فتتنوع نوعين شهوة فى الإكثار والزيادة، وشهوة فى تناول الألوان اللذيذة.

فأما النوع الأول وهو شهوة الزيادة على قدر الحاجة والإكثار على مقدار الكفاية فهو ممنوع منه فى العقل والشرع، لأن تناول مازاد على الكفاية نَهَمٌ مَعَرٌّ وشرَه مَضَرٌّ. وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال « إياكم والبِطْنة فإنها مفسدة للدين مورثة للسقم مكسلة عن العبادة » وقال على رضى الله عنه: إن كنت بَطِنًا فعدَّ نفسَك زمِنًا. وقال بعض البلغاء: أقللْ طعامًا تحمدْ منامًا. وقال بعض الأدباء الرَّغَب لؤم والنَّهَم شؤم. وقال بعض الحكماء أكبر الدواء تقدية الغذاء. وقال بعض الشعراء:

فكم من لقمةٍ منعت أخاها
بلذة ساعةٍ أكلاتِ دهرِ
وكم من طالب يسعى لأمرٍ
وفيه هلاكُه لو كان يدرى

وقال آخر:

كم دخلت أكلة حشا شره
فأخرجت روحَهُ من الجسد
لا باركَ الله فى الطعامِ إذا
كان هلاكُ النفوسِ فى المعد

ورب أكلة هاضت الآكل وحرمته مآكل. روى أبو يزيد المدنى عن عبد الرحمن بن المرقع قال: قال رسول الله ﷺ إن الله لم يخلق وعاء ملئ شرًّا من بطن فإن كان لا بدَّ فاعلا فاجعلوا ثلثًا للطعام وثلثًا للشراب وثلثًا للريح (لفظ الحديث المشهور ما ملأ آدمى وعاء شرًّا من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ـ رواه أحمد وابن ماجه والترمذى عن المقدام بن معديكرب قال الحاكم صحيح وانظر المناوى على الجامع ـ كتبه مصححه).

وأما النوع الثانى وهو شهوة الأشياء اللذيذة ومنازعة النفوس إلى طلب الأنواع الشهية فمذاهب الناس فى تمكين النفس منها مختلفة فمنهم من يرى أن صرف النفس عنها أولى وقهرها عن اتباع شهواتها أحرى ليذل له قيادها ويهون عليه عنادها لأن تمكينها وما تهوى بطر يطغى وأشر يردى لأن شهواتها غير متناهية فإذا أعطاها المراد من شهوات وقتها تعدتها إلى شهوات قد استحدثتها فيصير الإنسان أسير شهوات لا تنقضى وعبد هوى لا ينتهى، ومن كان بهذه الحال لم يُرْجَ له

صلاح ولم يوجد فيه فضل . وأنشدت لأبى الفتح البستى :

يا خادمَ الجسمِ كم تشقَى بخدمتِه
لتطلبَ الربحَ مما فيه خسرانُ
أقبلْ على النفسِ واستكملْ فضائلَها
فأنت بالنفس لا بالجسمِ إنسانُ

وللحذر من هذه الحال ما حكى أن أبا حزم رحمه الله كان يمرُّ على الفاكهة فيشتهيها فيقول موعدك الجنة . وقال آخر تمكين النفس من لذاتها أولى ، وإعطاؤها ما اشتهت من المباحات أحرى لما فيه من ارتياح النفس بنيل شهواتها ونشاطها بإدراك لذاتها فتنحسر عنها ذلة المقهور، وبلادة المجبور، ولا تقصر عن درك، ولا تعصى فى نهضة، ولا تكلُّ عن استعانة . وقال آخرون بل توسط الأمرين أولى ، لأن فى إعطائها كل شهواتها بلادة ، والنفس البليدة عاجزة وفى منعها عن البعض كفٌّ لها عن السلاطة ، وفى تمكينها من البعض حسم لها عن البلادة ، وهذا لعمرى أشبه المذاهب بالسلام لأن التوسط فى الأمور أحمد .

وإذ قد مضى الكلام فى المأكول والمشروب فينبغى أن يتبع بذكر الملبوس .

اعلم أن الحاجة وإن كانت فى المأكول والمشروب أدعى فهى إلى الملبوس ماسة ، وبها إليه فاقة لما فى الملبوس من حفظ الجسد ، ودفع الأذى ، وستر العورة ، وحصول الزينة . قال الله تعالى ﴿ يا بنى آدَمَ قَدْ أنزلنا عليكُم لباسًا يُوارِى سَوْآتِكُم وريشًا ولِبَاسُ التَّقْوَى ذلك خَيْرٌ ﴾ فمعنى قوله ﴿ أنزلنا عليكم لباسا﴾ أى خلقنا لكم ما تلبسون من الثياب ﴿ يوارى سوآتكم﴾ أى يستر عوراتكم ، وسميت العورة سوأة لأنه يسوء صاحبها انكشافها من جسده ، وقوله ﴿وريشًا ﴾ فيه أربعة تأويلات : أحدها أنه المال ، وهو قول مجاهد . والثانى أنه اللباس والعيش والنعم ، وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما . والثالث أنه المعاش ، وهو قول معبد الجهنى . والرابع أنه الجمال وهو قول عبد الرحمن بن زيد . وقوله ﴿ولباس التقوى﴾ فيه ستة تأويلات . أحدها أن لباس التقوى هو الإيمان وهو قول قتادة والسدى . والثانى أنه العمل الصالح ، وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما . والثالث أنه السمت الحسن ، وهو قول عثمان بن عفان رضى الله عنه . والرابع هو خشية الله تعالى ، وهو قول عروة بن الزبير رضى الله عنه . والخامس أنه الحياء وهذا قول معبد الجهنى . والسادس هو ستر العورة وهذا قول عبد الرحمن بن زيد .

وقوله ﴿ذلك خير﴾ فيه تأويلان . أحدهما أن ذلك راجع إلى جميع ما تقدم من قوله﴿ قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى﴾ ثم قال ﴿ذلك خير ﴾ أى ذلك الذى ذكرته خير كله . والثانى أن « ذلك » راجع إلى لباس التقوى . ومعنى الكلام أن

لباس التقوى خير من الرياش واللباس، وهذا قول قتادة والسدى، فلما وصف الله تعالى حال اللباس وأخرجه مخرج الامتنان، علم أنه معونة منه لشدَّة الحاجة إليه. وإذا كان كذلك ففى اللباس ثلاثة أشياء: أحدها دفع الأذى. والثانى ستر العورة. والثالث الجمال والزينة. فأما دفع الأذى به فواجب بالعقل لأن العقل يوجب دفع المضارّ واجتلاب المنافع، وقد قال الله تعالى ﴿ واللهُ جَعَلَ لكم مِمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وجَعَلَ لَكُمْ مِن الجبالِ أَكْنَانًا وجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحرَّ وسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ فأخبر بحالها ولم يأمر بها اكتفاءً بما يقتضيه العقل واستغناءً بما يبعث عليه الطبع. ويعنى بالظلال الشجر، وبالأكنان جمع كنٍّ وهو الموضع الذى يستكن فيه، ويعنى بقوله ﴿سرابيل تقيكم الحرَّ ﴾ ثياب القطن والكتان والصوف، وبقوله وسرابيل تقيكم بأسكم الدروع التى تقى البأس وهو الحرب.

فإن قيل: كيف قال تقيكم الحرَّ ولم يذكر البرد، وقال ﴿جعل لكم من الجبال أكنانا ﴾ ولم يذكر السهل، فعن ذلك جوابان: أحدهما أن القوم كانوا أصحاب جبال وخيام فذكر لهم الجبال وكانوا أصحاب حرٍّ دون برد فذكر لهم نعمته عليهم فيما هو مختص بهم وهذا قول عطاء. والجواب الثانى أنه اكتفاء بذكر أحدهما عن ذكر الآخر إذ كان معلومًا أن السرابيل التى تقى الحرَّ أيضًا تقى البرد ومن اتخذ من الجبال أكنانًا اتخذ من السهل، وهذا قول الجمهور.

وأما ستر العورة فقد اختلف الناس فيه هل وجب بالعقل أو بالشرع؟ فقالت طائفة وجب سترها بالعقل لما فى ظهورها من القبح، وما كان قبيحًا فالعقل مانع منه، ألا ترى أن آدم وحواء لما أكلا من الشجرة التى نُهيا عنها بدت لها سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة تنبها بعقولهما لستر ما رأياه مستقبحًا من سوآتهما لأنهما لم يكونا قد كُلِّفا ستر ما لم يَبْدُ لهما ولا كُلِّفاه بعد أن بدت لهما وقيل سترها، وقالت طائفة أخرى بل ستر العورة واجب بالشرع لأنه بعض الجسد الذى لا يوجب العقل ستر باقيه، وإنما اختصت العورة بحكم شرعى فوجب أن يكون ما يلزم من سترها حكما شرعيًا. وقد كانت قريش وأكثر العرب مع ما كانوا عليه من وفور العقل وصحة الألباب يطوفون بالبيت عراة ويحرِّمون على أنفسهم اللحم والودك ويرون ذلك أبلغ فى القربة وإنما القرب ما استحسنت فى العقل حتى أنزل الله تعالى ﴿ يا بنى آدَمَ خُذُوا زينَتَكُم عند كُلِّ مَسجدٍ وكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفوا إنه لا يحبُّ المُسْرِفين ﴾ يعنى بقوله ﴿خذوا زينتكم﴾ الثياب التى تستر عوراتكم ﴿وكلوا واشربوا ﴾ ما حرمتموه على أنفسكم من اللحم والودك. وفى قوله تعالى ﴿ولا تسرفوا ﴾ تأويلان: أحدهما لا تسرفوا فى التحريم، وهذا قول السدى. والثانى لا تأكلوا حرامًا فإنه إسراف، وهذا قول ابن زيد، فأوجب بهذه الآية

ستر العورة بعد أن لم يكن العقل موجبًا لـه فدل ذلك على أن سترها وجب بالشرع دون العقل.

وأما الجمال والزينة فهو مستحسن بالعرف والعادة من غير أن يوجبه عقل أو شرع، وفى هذا النوع قد يقع التجاوز والتقصير، والتوسط المطلوب فيه معتبر من وجهين: أحدهما فى صفة الملبوس وكيفيته، والثانى فى جنسه وقيمته. فأما صفته فمعتبرة بالعرف من وجهين: أحدهما عرف البلاد فإن لأهل المشرق زيًا مألوفًا ولأهل المغرب زيًا مألوفًا وكذلك لما بينهما من البلاد المختلفة عادات فى اللباس مختلفة، والثانى عرف الأجناس فإن للأجناد زيًا مألوفا وللتجار زيًا مألوفا وكذلك لمن سواهما من الأجناس المختلفة عادات فى اللباس، وإنما اختلفت عادات الناس فى اللباس من هذين الوجهين ليكون اختلافهم سمة يتميزون بها، وعلامة لا يخفون معها، فإن عدل أحد عن عرف بلده وجنسه كان ذلك منه خرقًا وحمقًا ولذلك قيل: العرى الفادح خير من الزى الفاضح.

وأما جنس الملبوس وقيمته فمعتبر من وجهين أحدهما بالمَكِنة من اليسار والإعسار فإن للموسر فى الزِّى قدرًا وللمعسر دونه، والثانى بالمنزلة والحال، فإن لذى المنزلة الرفيعة فى الزى قدرًا وللمنخفض عنه دونه ليتفاضل فيه على حسب تفاضل أحوالهم فيصيروا به متميزين، فإن عَدَل الموسر إلى زى المعسر كان شحًا وبخلا، وإن عَدَل الرفيع إلى زى الدنىء كان مهانة وذلاً، وإن عَدَل المعسر إلى زى الموسر كان تبذيرًا وسرفًا، وإن عَدَل الدنىء إلى زى الرفيع كان جهلا وحمقًا، ولزوم العرف المعهود واعتبار الحد المقصود أدل على العقل وأمنع من الذم ولذلك قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: إياكم لبستين: لبسة مشهورة ولبسة محقورة. وقال بعض الحكماء البس من الثياب ما لا يزدريك فيه العظماء ولا يعيبه عليك الحكماء، وقال بعض الشعراء:

إن العيونَ رمتك إذ فاجأتَها
وعليك من شهرِ الثيابِ لباسُ
أما الطعامُ فكلْ لنفسِك ما تشا
واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

واعلم أن المروءة أن يكون الإنسان معتدل الحال فى مراعاة لباسه من غير إكثار ولا اطراح، فإن اطراح مراعاتها وترك تفقدها مهانة وذل، وكثرة مراعاتها وصرف الهمة إلى العناية لها دناءة ونقص. وربما توهم بعض من خلا من فضل وعرى عن تمييز أن ذلك هو المروءة الكاملة والسيرة الفاضلة لما يرى من تميزه بذلك عن الأكثرين، وخروجه عن جملة العوام المسترذلين، وخفى عليه أنه إذا تعدى طوره، وتجاوز قدره، كان أقبح لذكره، وأبعث على ذمه، فكان كما قال المتنبى:

لا يُعجبَن مضيمًا حسنُ بِزَّته
وهل يروقُ دفينًا جودة الكفنِ

وحكى المبرد أن رجلا من قريش كان إذا اتسع لبس أرث ثيابه وإذا ضاق لبس أحسنها فقيل له فى ذلك فقال: إذا اتسعت تزينت بالجود وإذا ضقت فبالهيئة. وقد أتى ابن الرومى بأبلغ من هذا المعنى فى شعره فقال:

وما الحليُّ إلا زينةٌ لنقيصةٍ
يتممُ من حسنٍ إذا الحسنُ قَصَّرا
فأما إذا كان الجمالُ مُوَفَّرا
كحسنك لم يَحْتَجْ إلى أن يُزَوَّرا

ولذلك قالت الحكماء: ليست العزة فى حسن البزة. وقال بعض الشعراء:

وترى سفيهَ القومِ يُذْنِسُ عرضهُ
سَفَهًا ويمسحُ نعلَهُ وشِراكَها

وإذا اشتد كلفه بمراعاة لباسه قطعه ذلك عن مراعاة نفسه وصار الملبوس عنده أنفس وهو على مراعاته أحرص. وقد قيل فى منثور الحكم: البس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك. وقال خالد بن صفوان لإياس بن معاوية: أراك لا تبالى ما لبست فقال: ألبس ثوبا أقى به نفسى أحب إلىَّ من ثوب أقيه بنفسى. فكما أنه لا يكون شديد الكلف بها فكذلك لا يكون شديد الاطراح لها، فقد حكى عن عائشة أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فنظر إليه رث الهيئة فقال: «ما مالك؟» قال: من كل المال قد آتانى الله، فقال: «إن الله تعالى يحب إذا أنعم على امرئ نعمة أن ينظر إلى أثرها عليه». وقد قيل: المروءة الظاهرة فى الثياب الطاهرة. وهكذا القول فى غلمانه وحشمه إن اشتد كلفه بهم صار عليهم قَيِّمًا، ولهم خادمًا، وإن اطرحهم قلَّ رشادهم، وظهر فسادهم، فصاروا سببًا لمقته، وطريقا إلى ذمه، لكن يكفهم عن سيئ الأخلاق، ويأخذهم بأحسن الآداب، ليكونوا كما قال فيهم الشاعر:

سهل الفناء إذا مررتَ ببابهِ
طَلْقَ اليدين مؤدب الخدام

وليكن فى تفقد أحوالهم على ما يحفظ تجمله ويصون مبتذله. فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «ادَّهنوا يذهب البؤس عنكم والبسوا تظهر نعمة الله عليكم وأحسنوا إلى مماليككم فإنه أكبت لعدوكم» وليتوسط فيهم ما بين حالة اللين والخشونة فإنه إن لان هان عليهم، وإن خشن مقتوه وكان على خطر منهم. حكى أن الموبذ سمع ضحك الخدام فى مجلس أنوشروان فقال: أما تمنع هؤلاء الغلمان؟ فقال أنوشروان: إنما بهم يهابنا أعداؤنا. وقال أبو تمام الطائى:

حشم الصديق عيونهم بحائة
لصديقهِ عن صدقهِ ونفاقه
فلينظرنَّ المرءُ من غلمانه
فهم خلائقهُ على أخلاقه

واعلم أن للنفس حالتين: حالة استراحة إن حرمتها إياها كلَّت، وحالة تصرُّف إن أرحتها فيها تخلَّت، فالأولى بالإنسان تقدير حاليْه: حال نومه ودعته، وحال تصرفه ويقظته، فإن لهما قدرًا محدودًا، وزمانًا مخصوصًا يضر بالنفس مجاوزة أحدهما وتغير زمانهما. فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «نومة الصُّبْحة معجزة متفخة مكسلة مورمة مفشلة منساة للحاجة» وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: النوم ثلاثة: نوم خرق وهى الصُّبْحة ونوم خلق وهى القائلة ونوم حمق وهو العشيُّ. وقد روى محمد بن يزدان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «نوم الضحى خرق والقيلولة خلق ونوم العشى حمق» وقيل فى منثور الحكم من لزم الرقاد عدم المراد. فإذا أعطى النفس حقها من النوم والدعة، واستوفى حقه بالتصرف واليقظة خلص بالاستراحة من عجزها وكلالها وسلم بالرياضة من بلادتها وفسادها. وحكى أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على أبيه فوجده نائمًا فقال يا أبة أتنام والناس بالباب؟ فقال: يا بنيَّ نفسى مطيتى وأكره أن أتعبها فلا تقوم بى. وينبغى أن يقسم حالة تصرفه ويقظته على المهم من حاجاته، فإن حاجة الإنسان لازمة، والزمان يقصر عن استيعاب المهم فكيف به إن تجاوز إلى ما ليس بمهم؟ هل يكون إلاَّ:

كتاركةٍ بيضَها بالعَراءِ
وملبسةٍ بيضَ أخرى جناحا

ثم عليه أن يتصفح فى ليله ما صدر من أفعال نهاره، فإن الليل أخطر للخاطر، وأجمع للفكر، فإن كان محمودًا أمضاه وأتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذمومًا استدركه إن أمكن وانتهى عن مثله فى المستقبل، فإنه إذا فعل ذلك وجد أفعاله لا تنفك من أربعة أحوال: إما أن يكون قد أصاب فيها الغرض المقصود بها، أو يكون قد أخطأ فيها فوضعها فى غير موضعها، أو يكون قصَّر فيها فنقصت عن حدودها، أو يكون قد زاد فيها حتى تجاوزت محدودها، وهذا التصفح إنما هو استظهار بعد تقديم الفكر قبل الفعل ليعلم به مواقع الاصابة، وينتهز به استدراك الخطأ وقد قيل: من كثر اعتباره قل عثاره. وكما يتصفح أحوال نفسه فكذا يجب أن يتصفح أحوال غيره فربما كان استدراكه الصواب منها أسهل بسلامة النفس من شبهة الهوى وخلو الخاطر من حسن الظن، فإن ظفر بصواب وجده من غيره أو أعجبه جميل من فعله زين نفسه بالعمل به، فإن السعيد من تصفح أفعال غيره فاقتدى بأحسنها وانتهى عن سيئها. وقد روى زيد بن خالد الجهنى عن رسول الله ﷺ أنه قال «السعيد من وُعِظَ بغيره». وقال الشاعر:

إن السعيدَ له من غيره عِظَةٌ
وفى التجاربِ تحكيمٌ ومُعْتَبَرُ

وأنشدنى بعض أهل العلم لطاهر بن الحسين

إذا أعجبتكَ خصـــالُ امـــرئٍ

فكنـــهُ يكـن منك مـــا يعجبكْ

فليس علـى المجـدِ والمكـرمـاتِ

إذا جئتَهـــا حـــاجبٌ يحجبكْ

فأما ما يرومه من أعماله ويؤثر الإقدام عليه من مطالبه فيجب أن يقدم الفكر فيه قبل دخوله، فإن كان الرجاء فيه أغلب من الإياس منه وحمدت العاقبة فيه سلكه من أسهل مطالبه، وألطف جهاته، وبقدر شرفه يكون الإقدام. وإن كان الإياس أغلب عليه من الرجاء مع شدَّة التغرير ودناءة الأمر المطلوب فليحذر أن يكون له متعرضًا. فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال « إذا هممت بأمر ففكر فى عاقبته فإن كان رشدًا فأمضه وإن كان غيًّا فانته عنه ». وقالت الحكماء طلب ما لا يُدْرَكُ عجز. وقال بعض الشعراء:

فإيـاك والأمـر الـذى إن تـوسعتْ

مـوارِدُه ضـاقت عليك المصـادرُ

فمـا حسن أن يعـذر المـرءُ نفسَـهُ

وليس لـه من سـائرِ النـاسِ عـاذرُ

وليعلم أن لكل حين من أيام عمره خلقًا، وفى كل وقت من أوقات دهره عملاً، فإن تخلَّق فى كبره بأخلاق الصغر، وتعاطى أفعال الفكاهة والبطر استصغره من هو أصغر، وحقره من هو أقل وأحقر، وكان كالمثل المضروب بقول الشاعر:

وكـل بـازٍ يمسـه هِـرَمٌ

تخـرا على رأسـهِ العصـافيـرُ

فكن أيها العاقل مقبلا على شأنك، راضيًا عن زمانك، سلمًا لأهل دهرك، جاريًا على عادة عصرك، منقادا لمن قدمه الناس عليك، متحننًا على من قدمك الناس عليه، ولا تباينهم بالعزلة عنهم فيمقتوك، ولا تجاهرهم بالمخالفة لهم فيعادوك، فإنه لا عيش لممقوت، ولا راحة لمُعادَى. وأنشد بعض أهل الأدب لبعضهم:

إذا اجتمع النـاسُ فى واحـدٍ

وخـالفهم فى الـرضـا واحِـدُ

فقـد دَلَّ إجمـاعُهم دونَـهُ

علـى عقلِـه أنـه فـاسِـدُ

واجعل نصح نفسك غنيمة عقلك، ولا تداهنها بإخفاء عيبك وإظهار عذرك فيصير عدوُّك أحظى منك فى زجر نفسه بإنكارك ومجاهرتك من نفسك التى هى أخص بك لإغرائك لها بأعذارك ومساءتك، فحسبك سوءًا رجل ينفع عدوَّه ويضر نفسَه. وقال بعض الحكماء: أصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعًا لك، قال بعض البلغاء: من أصلح نفسه أرغم أنف أعاديه، ومن أعمل جدّه بلغ كنه أمانيه. وقال بعض

الأدباء من عرف معابه فلا يلم من عابه وأنشدنى أبو ثابت النحوى لبعض الشعراء:

ومصروفةٍ عيناهُ عن عيبِ نفسِهِ
ولو بَانَ عَيْبٌ من أخيه لأبصرا
ولو كان ذا الإنسان ينصفُ نفسَهُ
لأمسكَ عن عيبِ الصديقِ وقَصَّرا

فهذب أيها الإنسان نفسك بافتكار عيوبك، وانفعها كنفعك لعدوِّك، فإن من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ. أعاننا الله وإياك على القول بالعمل وعلى النصح بالقبول وحسبنا الله وكفى.

(كتاب أدب الدنيا والدين لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى ـ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحى أبو بكر. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة. الطبعة الثانية ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م/ ٤١٥ ـ ٤٢٦، وطبعة وزارة المعارف العمومية، القاهرة. الطبعة السادسة عشرة ١٣٤٣هـ ١٩٢٥م/ ٣١٩ ـ ٣٣٠).

*** آداب الإرشاد:**

آداب الإرشاد ـ للشيخ يوسف بن الحسين الشروانى الصوفى الخلوتى الملقب بمخدوم، مرتب على أربعة وعشرين بابًا.

(إيضاح المكنون ١ / ٢).

*** آداب الاستماع إلى القرآن الكريم:**

١ ـ ينبغى للسامع تعظيم الكلام بالوقوف منه موقف الأدب والخشوع، وليذكر موقفه لو قرأ عليه رسول الحاكم رسالة منه إلى رعيته، إنه سيكون منتبهًا حريصًا على الإنصات خوفًا من العقاب لو خالف أمرًا فاته الاستماع إليه، فما بالك بملك الملوك، منزل الذكر الحكيم، فهو أجدر أن يُنْصَتَ لكلامه، وأن يتأدب السامعون لذكر مواعظه وأحكامه، فليحذر السامع كل ما يخلُّ بالخشوع عند تلاوة القرآن كاللهو والضحك والتدخين واللغو وأحاديث الدنيا، وكلمات الاستحسان والثناء على القارئ، فكل ذلك من سوء الأدب فى مقام تنزل فيه الرحمة على المستمعين المنصتين. قال تعالى ﴿ وإذا قُرِئَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لعلكم تُرْحَمُون ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

٢ ـ على السامع أن يتدبر معانى الآيات ليتخذ ذلك سبيلاً إلى العمل بما فيها.

٣ ـ ينبغى مراعاة حق الآيات، فإذا قرأ القارئ آية سجدة سجد السامع، وإذا قرأ آية فيها وعد ومغفرة دعا واستغفر، وإذا قرأ آية فيها وعيد تعوذ.

٤ ـ أن يقدر السامع أنه المقصود بكل خطاب، فإذا سمع أمرًا قدَّر أنه المأمور، وإذا سمع نهيًا قدَّر أنه المنهى، وكذا لو سمع وعدًا أو وعيدًا.

٥ ـ عليه أن يذكر تقصيره فى العمل بما يتلى عليه،

فيحزن قلبه، ويرجو عفو ربه، ويعزم على التوبة والعمل بما سمع، وليكن حاله حال الخائف الوجل لما فرط فى أمره، قال تعالى ﴿ وبشر المُخْبِتِين * الذين إذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ... ﴾ [الحج: ٣٤، ٣٥]. وقال: ﴿ تُلِيَتْ عليهم آياه زَادَتْهُم إيمانًا ﴾ [الأنفال: ٢] وقال تعالى ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحديثِ كِتابًا مُتشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ منهُ جُلُودُ الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثم تلينُ جلودُهُمْ وقلوبُهُم إلى ذِكْرِ اللَّهِ ذلك هُدَى اللَّهِ يَهْدِى بهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: ٢٣].

(الوجيز فى أحكام تلاوة الكتاب العزيز ـ د. على محمد توفيق النحاس، راجعه الشيخ عامر السيد عثمان/ ٨، ٩).

ويوجز الإمام الزركشى القول فى آداب استماع القرآن فيقول: استماعُ القرآن والتفهُّم لمعانيه من الآداب المحثوث عليها، ويكره التحدث بحضور القراءة، قال الشيخ أبو محمد بن عبد السلام: والاشتغال عن السماع بالتحدث بما لا يكون أفضل من الاستماع سُوء أدبٍ على الشرع، وهو يقتضِى أنه لا بأس بالتحدث للمصلحة. اهـ.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم. مكتبة دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ ١/ ٤٧٥).

ويقول الشيخ السيد الشريف فى بحث له بعنوان «فى مجلس القرآن»:

تعوَّد كثير من المستمعين إلى آى الذكر الحكيم فى حفلات المآتم والذكرى وبعض المناسبات ـ أن يجلس كل منهم إلى زميله يتحدث معه جهرة، أو بين السر والجهر، فى شئون متنوعة، وقد يتطرق بهما الحديث إلى تناول آخرين بالقدح وتعداد المثالب؛ وقد يبلغ بهما التعمق فيه إلى أمور أقل ما يقال فى الحديث عنها أن إثارتها عمل يجافى الذوق، ولا يساوق الطبع، ولا يتفق وما لمجلس القرآن من مهابة وكرامة، وتوقير وتبجيل، ورفعة وسمو.

وقد انتقلت هذه العدوى إلى المساجد، إذ نرى فريقا كبيرًا من المصلين، إذا ما سمعوا قارئًا يحزمون أمرهم باتفاق، أو على سبيل المصادفة على أن يوجهوا إليه تحية، ليست طيبة ولا مباركة عند كل وقف أو قبله بأصوات صاخبة مدوية، مدفوعين إلى ذلك بدافع التشجيع له، أو التعصب لفنه، لما بينهم من روابط وصلات، على أن من القراء من يتخذ له بطانة تلازمه فى حَلِّهِ وترحاله، تشيد بذكره، وتنتزع الإعجاب والاستحسان من سامعيه، حتى يعلو ذكره، ويطير صيته، وينبه شأنه.

وتلك حالة، كيفما كان الباعث عليها ـ تدعو إلى الأسى والألم ـ ولا تتفق مع ما يجب لهذه المجالس من قدسية وجلال، ليتوافر للجالس فيها ما يطلب منه، من تفكير واعتبار، وتدبر وإمعان فى أسلوب القرآن، للوقوف على ما فيه من روعة وجزالة وقوة

ورصانة، وما يفصح عنه، من حكمة وعظة، وترغيب وترهيب، ووعد ووعيد، ودعوة حازمة إلى الطريق القويم، وتوجيه حكيم إلى الصراط المستقيم.

وإن ما تقع عليه نواظرنا الآن فى المساجد وغيرها، وتنقله إلينا الإذاعة، ويسمعه العالم الإسلامى والعربى أيام الجمع من تهويش يثقل على السمع، وتتبرم به الذاكرة التى تود أن تعى، وتضيق له النفس التى تبغى التدبر والتأمل، هو حرام يأثم مقترفه، والداعى إليه، والمحبذ له، لأنه فضلا عما فيه من مجافاة للذوق، فيه مخالفة للنص الصريح، فى قوله تعالى: ﴿وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وللعلماء فى المراد من هذه الآية الكريمة أقوال أصحها قول الحسن وأهل الظاهر:

إن فحوى هذه الآية على العموم فى أى وقت وفى أى موضع ومن أى قارئ قرأ القرآن، يجب على كل أحد الاستماع والسكوت، لأن قوله ﴿فاستمعوا له وأنصتوا﴾ أمر، وظاهر الأمر الوجوب، فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجبين، والمراد من الاستماع الإصغاء، والمقصود من الإنصات السكوت للاستماع، بحيث يحيط السامع بذلك الكلام المسموع على الوجه الكامل، كما قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾.

وقد ذهب بعض العلماء إلى عدم الاكتفاء من سامع القرآن بالسكوت والإصغاء، بل طلب منه الإجابة والقبول كما قال الزجاج، ورأى أن هذا أوفق لتأليف النظم الكريم سابقًا ولاحقًا، وأجمع للمعانى والأقوال، فإنه تعالى لما ذكر قوله: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ تعريضًا بأن المشركين إنما استهزءوا بالقرآن ونبذوه وراءهم ظِهْرِيًّا، لأنهم فقدوا البصائر وعدموا الهداية والرحمة وأن حالهم على خلاف المؤمنين، لهذا، أمر المؤمنين بما هو أزيد من مجرد السماع، وهو قبوله، والعمل بما فيه والتمسك به بألا يجاوزوه، فيما يأتون وما يدعون، وفى ذلك يقول تعالى ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ وصفة ذلك أن يشغل المؤمن قلبه بالتفكير والنظر إلى الأوامر والنواهى، ويعتقد قبول ذلك، فإن كان مما قصر عنه فيما مضى، اعتذر واستغفر، وإذا مر بآية رحمة، استبشر وسأل، أو عذاب أشفق وتعوذ، أو دعاء تضرع وطلب.

على أن رفع الصوت فى المساجد بالعلم والذكر وفى غير حضرة القرآن، كرهه مالك وجماعة من العلماء، فكيف بهذه الأصوات ترتفع قوية مجلجلة بغير العلم والذكر وفى حضرة القرآن. إنه ـ لا شك ـ ذنب عظيم وإثم كبير. يعيد إلى الذاكرة ما كان يقترفه أولئك الذين استهانوا بحرمة البيت حينما تقربوا إليه بالمكاء والتصدية، وفى ذلك يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ أى صفيرا وتصفيقا.

وفى كنف هذه الآداب حبب الدين الحنيف للسامع أن يطلب ذا الصوت الندى الجميل. الذى يرسل إلى الآذان لحنًا عذبًا جميلا. يلمس الإحساس فيملأ النفس نشوة وارتياحًا والقلب إيمانًا ويقينًا، وقد أخرج البزار وغيره « حسن الصوت زينة القرآن » وأيضًا حمد من القارئ إن لم يكن حسن الصوت أن يحسنه ما استطاع إلى ذلك، بحيث لا يخرج إلى حد التَّمطيط الذى يتولد منه عن الفتحة ألف والضمة واو والكسرة ياء. أو يدغم فى غير مواضع الإدغام. فإن وصل به التحسين إلى هذا الحد، كانت القراءة حرامًا، يفسق بها القارئ ويأثم المستمع لأنه عدل بالقرآن عن نهجه القويم ـ كما رغب إليه أن يضع نصب عينيه، الحفاظ الشديد، والعناية التامة بالكتاب العزيز، فيحافظ على سلامة لفظه ويرعى ترتيب آيه، وأن يجلس إليه خاشعًا، يزينه الوقار، ويحوطه الحياء، متطهرًا متجملا، وأن يحذر قطع القراءة بمكالمة أحد، لأن كلام الله لا ينبغى أن يؤثر عليه كلام غيره، وقد كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه، وأن يأخذ نفسه على ترك الضحك والعبث والنظر إلى ما يلهى.

هذه بعض الآداب التى يجب أن تتوافر لمجالس القرآن، دستور الله القويم، ومعجزة رسوله الخالدة، ونهجه المشرق الواضح، ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد﴾.

وفق الله المسلمين إلى رعاية قدره، وهداهم إلى الخير، وجنبهم مواطن الزلل، إنه سميع مجيب. اهـ.

(« فى مجلس القرآن » لفضيلة الأستاذ الشيخ السيد الشريف. مجلة الأزهر، الجزء الأول، السنة الرابعة والستون. المحرم ١٤١٢هـ ـ يوليو ١٩٩١م/ ٨٦ ـ ٨٨).

*** آداب الاستئذان :**

انظر الاستئذان

*** آداب الاستيقاظ من النوم :**

انظر: الآداب اليومية للمسلم.

*** آداب الإسلام:**

انظر: الإسلام.

*** آداب الإسلام (كتاب ـ) :**

كتاب آداب الإسلام للفريابى. ذكره ابن خير فى فهرسته فقال: كتاب آداب الإسلام، للفريابى: حدثنى به أبو محمد بن عتاب رحمه الله عن أبيه عن أبى أيوب سليمان بن خلف بن غمرون، قال: محمد ابن معاوية القرشى، قال: أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابى مؤلفه، رحمه الله.

(فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ أبو بكر محمد ابن خير بن عمر بن خليفة الأموى الإشبيلى ـ الشيخ فرنسشكه قدارة زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه.

المكتب التجارى، بيروت، مكتبة المثنى، بغداد، مؤسسة الخانجى، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م/ ٢٩١).

*** آداب الأكـــل :**

أفرد ابن قـدامـة فى كتـابـه بـاب فى آداب الأكل والاجتماع عليه يقول فيه:

وآداب الأكل، منهـا ما هـو قبله، ومنهـا ما هـو مع الأكل، ومنها ما هو بعد الأكل.

فمن القسم الأول: غسل اليـدين قبل الأكل، كمـا ورد فى الحديث، لأنهـا لا تخلو من درن، ومن ذلك أن يوضع الطعام على السفرة الموضوعة على الأرض، فإنـه أقـرب إلى فعـل رسـول الله ﷺ من رفعـه على المائدة، وهو أدنى إلى التواضع، ومن ذلك أن يجلس الجلسة على السفرة، فينصـب رجله اليمنى، ويعتمد على اليسرى، وينـوى بأكله أن يتقوى على طـاعة الله تعالى ليكون مطيعًا بالأكل، ولا يقصد به التنعم فقط، وعلامـة صحة هذه النيـة أخذ البلغـة دون الشبع. قال النبى ﷺ «ما ملأ ابن آدم وعـاء شرًّا من بطن، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه».

ومن ضرورة هـذه النية أن لا يمد يـده إلى الطعام إلا وهو جـائع، وأن يرفع يـده قبل الشبع، ومع فعل ذلك لم يكـد يحتـاج إلى طبيب، ومـن ذلك أن يـرضى بـالمـوجـود من الرزق، ولا يحتقـر اليسيـر منـه، وأن يجتهـد فى تكثيـر الأيدى علـى الطعام ولـو من أهلـه وولده.

القسم الثانى: فى الآداب حالة الأكل: وهو أن يبدأ باسم الله فى أوله، ويحمد الله تعالى فى آخره.

ومن ذلك أن يأكل بـاليمنى ويصغـر اللقمة ويجـود مضغها، وأن لا يمد يده إلى أخرى حتى يبتلع الأولى، ولا يـذم مأكولاً، ومن ذلـك أن يأكل مما يليـه، إلا أن يكون الطعام متنوعًا كالفاكهة، وليأكل بثلاث أصابع، وإذا وقعت لقمة أخذها.

ومن ذلك أن لا ينفخ فى الطعـام الحـار، ولا يجمع بين التمر والنوى فى طبق واحد، ولا يجمعه فى كفه، بل يضعه من فيه على ظهر كفـه ثم يلقيه، وكذا كل ما له عجم وثفل، ولا يشرب الماء فـى أثناء الطعام، فإنه أجود فى باب الطب.

ومن آداب الشرب أن يتناول الإناء بيمينه، وينظر فيه قبل الشرب، ويمص مصًّا لا عبًّا، فقد روى عن على رضى الله عنـه: مصوا المـاء مصًّـا ولا تعبوه عبًّـا، فإن الكباد من العب.

ولا يشرب قائمًا، ويتنفس فى شربه ثلاثًا.

ففى «الصحيحين» أن النبـى ﷺ كـان يتنفس فى الإناء ثلاثًا. والمعنى يتنفس فـى شربه فى الإناء، بأن يبـاعـد الإنـاء عنـه ويتنفس، لا أن يكـون النفس فى الإناء.

القسم الثالث : من آداب الأكل ، ما يستحب بعد الطعام، وهو أن يمسك قبل الشبع ويلعق أصابعه، وأن يسلت القصعة (أى يتبع ما بقى منها من الطعام ويمسحها) وليحمد الله ، ففى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها » ويغسل يديه من الغمر (الدسم والزهومة من اللحم) .

فصـــل فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع والمشاركة فى الأكل .

من ذلك أن لا يبتدئ فى الأكل إلا إذا كان معه من يستحق التقدم لكبر سن أو زيادة فضل، إلا أن يكون هو المتبوع .

ومنها أن لا يسكتوا على الطعام، بل يتكلمون بالمعروف، ويتحدثون بحكايات الصالحين فى الأطعمة وغيرها .

ومن ذلك أن يقصد كل منهم الإيثار لرفيقه، ولا يحوج رفيقه إلى أن يقول له : كُلْ، بل ينبسط ولا يتصنع بالانقباض .

ومن ذلك أن لا ينظر إلى أصحابه حالة الأكل لئلا يستحيوا .

ومن ذلك أن لا يفعل ما يستقذره من غيره، فلا ينفض يده فى القصعة ، ولا يقدم إليها رأسه عند وضع اللقمة فى فيه، وإذا أخرج شيئًا من فيه ليرمى به، صرف وجهه عن الطعام وأخذه بيساره، ولا يغمس اللقمة الدسمة فى الخل، ولا الخل فى الدسمة، فقد يكرهه غيره، ولا يغمس بقية اللقمة التى أكل منها فى المرقة .

فصـــل فى تقديم الطعام إلى الإخوان

ويستحب تقديم الطعام إلى الإخوان، روى ذلك عن على رضى الله عنه قال : لأن أجمع إخوانى على صاع من الطعام أحب إلىَّ من أن أعتق رقبة .

وكان خيثمة رحمه الله يصنع الخبيص والطعام الطيب فيدعو إبراهيم والأعمش ويقول : كلوا، فما صنعته إلا لكم .

ويقدم ما حضر من غير تكلف، ولا يستأذنهم فى التقديم، بل يقدم من غير استئذان، ومن التكلف أن يقدم جميع ما عنده .

ومن آداب الزائر أن لا يقترح طعامًا بعينه، وإن خُيِّرَ بين طعامين اختار أيسرهما، إلا أن يعلم أن مضيفه يسر باقتراحه، ولا يقصر عن تحصيل ذلك، فقد نزل الشافعى رحمه الله على الزعفرانى، وكان الزعفرانى يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ من الألوان ويسلمها إلى الجارية، فأخذ الشافعى الرقعة وألحق فيها لونًا آخر، فلما علم الزعفرانى اشتد فرحه .

فصـــل : لا تدخل على قوم يأكلون

ولا ينبغى لأحد إذا علم أن قومًا يأكلون أن يدخل

عليهم، فإن صادفهم من غير قصد، فسألوه الأكل، نظر، فإن علم أنهم إنما سألوه حياءً منه، فلا يأكل، وإن علم أنهم يحبون أكله معهم، جاز له أن يأكل.

ومن دخل دار صديقه فلم يجده وكان واثقًا به عالمًا أنه إذا أكل من طعامه سر بذلك، جاز له أن يأكل.

(مختصر منهاج القاصدين للإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ـ قدم له الأستاذ محمد أحمد دهمان، علق عليه شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط. مكتبة دار البيان، دمشق ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧١ ـ ٧٣).

(أ) آداب الأكل في القرآن الكريم:

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ ولو أنَّهم أقامُوا التَّوْرَاةَ والإنْجيلَ وما أُنْزِلَ إليهم من ربِّهِمْ لَأكَلُوا مِنْ فَوْقِهِم ومِنْ تحتِ أرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وكثيرٌ منهم ساء ما يعملون ﴾ [المائدة: ٦٦].

كما قال رب العزة:

﴿ فكلوا مما ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عليهِ إنْ كنتم بآياتِهِ مُؤْمنين * ومَا لَكُمْ أَلاَّ تأكُلوا مما ذُكرَ اسْمُ الله عليه وقد فَصَّلَ لكم ما حُرِّمَ عليكم إلا ما اضْطُرِرْتُم إليه وإنَّ كثيرًا ليُضِلُّونَ بأهْوائِهِمْ بغيرِ عِلْمٍ إن ربك هو أعلم بالمعتدين ﴾ [الأنعام: ١١٨، ١١٩].

كما قال عز وجل:

﴿ وآيةٌ لهم الأرضُ المَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وأَخْرَجْنَا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يأكلون * وجعلنا فيها جنَّاتٍ مِنْ نخيلٍ وأعنابٍ وفجَّرنا فيها من العيون * ليأكلوا من ثَمَرِهِ وما عملَتْهُ أيْدِيهِمْ أَفَلاَ يشكرون ﴾ [يس: ٣٣ ـ ٣٥].

كما قال العليُّ العظيم:

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلقْنَا لهم مما عَمِلَتْ أيدينا أنعامًا فهُمْ لها مالِكُون * وذلَّلناها لهم فمِنْها رَكُوبُهُم ومنها يأكلون * ولهم فيها منافعُ ومَشَارِبُ أفلا يشكرون ﴾ [يس: ٧١ ـ ٧٣].

كما قال في كتابه المجيد:

﴿ يأيها الناسُ كلوا مما في الأرضِ حلالاً طيِّبًا ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشيطانِ إنه لكم عدوٌّ مُبين ﴾ [البقرة: ١٦٨].

كما قال مالك الملك:

﴿ يا بني آدم خذُوا زِينَتَكُمْ عند كُلِّ مَسجِدٍ وكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفُوا إنه لا يحب المُسْرِفين ﴾ [الأعراف: ٣١].

كما قال الرحمن الرحيم خير الرازقين:

﴿ وَأَذِّنْ في الناسِ بالحَجِّ يأتوكَ رجالاً وعلى كُلِّ ضامِرٍ يأتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَميق * ليشهدُوا منافِعَ لهم ويذكروا اسمَ الله في أيامٍ معلوماتٍ على ما رَزَقَهُمْ من بَهِيمَةِ الأنعام فكُلُوا منها وأطْعِمُوا البائِسَ الفَقير ﴾ [الحج: ٢٧، ٢٨].

كما قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ ليس عَلَى الأَعْمَى حَرَج ولا عَلَى الأَعْـرَج حَرَجٌ ولا عَلَى المـريضِ حَـرَجٌ ولا علـى أنفسِكُمْ أَنْ تأكلـوا مِنْ بيـوتِكم أو بيوتِ آبـائِكم أو بيـوتِ أمَّهاتِكم أو بيـوتِ إخْـوانِكم أو بيـوتِ أخَـوَاتِكم أو بيـوتِ أعمـامِكم أو بيوتِ عَمَّاتِكُم أو بيوتِ أخْوالِكُم أو بيوتِ خالاتِكم أو ما مَلكتُم مَفَـاتِحَهُ أو صَـدِيقكُم ليسَ عليكم جُنَاحٌ أَنْ تأكُلوا جميعًـا أو أشْتاتًـا فإذا دَخَلتُم بيوتًـا فسلِّموا على أَنْفُسِكُم تحيةً مِنْ عندِ الله مُباركـةً طيِّبَةً كذلك يُبَيِّنُ الله لكمُ الآياتِ لعلكم تعقلون ﴾ [النور: ٦١].

كما قال سبحانه فى قرآنه الكريم:

﴿ ويُطْعِمون الطعامَ على حُبِّـهِ مِسْكينًا ويتيمًا وأسيرًا * نمـا نطعمُكُم لـوجـهِ اللهِ لا نـريـدُ مِنكم جـزاءً ولا شكورًا﴾ [الإنسان : ٨، ٩] .

(رسـالـة آداب السفـرة لـركن الـدين عـلاء الـدولـة السمنـانى ـ تـرجمـة وتحقيق ودراسة د. شعبـان ربيع طرطـور، راجع الترجمة أ. د طلعـت أبو فرحـة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧/ ١٦ ـ ١٨).

(ب) آداب الأكل فى الأحاديث النبوية الشريفة:

وردت أحـاديث نبويـة كثيـرة جدًّا فى آداب الطعـام والشراب فى كتب الصحاح والمسانيد والسنن، نسوق لك فيما يلى بعضًا منها:

ذكـر ابـن الـديبع آداب الأكل فى البـاب الأول من كتاب الطعام فقال:

آلات الطعـــــام

١ ـ عن أنـس رضى الله عنه قال: « مَـا عَلِمتُ النَّبِيَّ ﷺ أكَلَ عَلَى سُكُرُّجَةٍ قَطُّ، وَلاَ خُبِـزَ لَهُ مُرَقَّق قَطُّ، وَلاَ أَكَلَ عَلَى خوَانٍ قطُّ. قِيلَ لِقتادَة: فَعَلام كانُوا يَأكُلُونَ؟ قال عَلى السُّفَر » أخرجه البخارى والترمذى.

(السُّكرُّجَةُ) بضـم أولـه وثانيه وثالثه وتشـديده: إناء صغيـر يجعل فيـه القليل من الأدم والكـواميخ وهى فارسية.

٢ ـ وعن أبى حـازم قـال: « سألتُ سَهْلَ بْنَ سَعْـدٍ رضى الله عنـه: هَلْ أكَلَ النبى ﷺ النقِيَّ؟ فقـال: مَـا رأى النبى ﷺ النَّقِيَّ مُنذُ ابْتَعَثَهُ الله تعـالى حَتَّى قَبَضَهُ. فقُلتُ: هَلْ كـانتْ لَكُم مَنَاخِلُ؟ فقـال: مَا رأى النبى ﷺ مُنْخُـلاً مِنْ حِينِ ابْتَعَثَـهُ الله تعـالى حَتَّى قَبَضَـهُ. قُلتُ: كَيْفَ كُنتُمْ تَأكُلُـونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُـولٍ؟ قال: كُنَّا نطْحَنُـهُ وَنفخُهُ فَيَطِيـرُ مِنْهُ مَـا طَارَ ومَـا بقِيَ ثَـرَيْنَاهُ فَأَكَلْنَاهُ » أخرجه البخارى والترمذى.

(النَّقِيُّ) الطعام الأبيض الحوارى.

التسميـــة

١ ـ عن حذيفة قال: « كُنا إِذَا حَضَرْنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الطَّعَـامِ لَمْ نَضَعْ أَيْـدِيَنا حَتَّـى يَبْدَأ رسـول الله ﷺ فَيَضعُ يـدَه. وَإِنَّا حَضَـرْنَا مَعَـهُ مَرَّةً طعـامًا، فَجَـاءتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهـا تُدْفَعُ. فذهَبَت لِتضعَ يَـدَها فى الطعام.

فَأخـذَ النبى ﷺ بيـدهـا ثم جاء أَعْـرَابِىٌّ كَأَنمـا يُـدْفَع فَذَهَـب لِيَضَعَ يَدَهُ. فَأَخَـذَ بِيَدِهِ ثُمَّ قـالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَسْتَحِلُّ الطَّعَـامَ أَنْ لاَ يُذْكَرَ اسْـمُ الله عَلَيْهِ، وَإِنَّـهُ جَاءَ بِهٰذِهِ الجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَـذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهٰذَا الأَعْرَابِىِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ. وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ لَمـعَ يَدِهِمَا فى يَـدِى. ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَ الله تَعَـالى وَأَكَلَ ». أخرجه مسلم وأبو داود.

قوله (كأنَّها تُـدفَعُ) أى كأن وراءها من يدفعها إلى قدامها.

٢ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُـمْ طَعَامًا فَلْيَقُل بِاسْـمِ اللهِ، فَإِنْ نَسِىَ فى الأَوَّلِ فَلْيَقُلْ فى الآخِـرِ. بِاسْمِ اللـهِ فى أَوَّلِـهِ وَآخِرِهِ. أخرجه أبو داود والترمذى.

٣ ـ وعنها رضى الله عنها قـالت: كان رسول الله ﷺ يَأْكُلُ طَعَامًا فى سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَـابِهِ، فَجَاءَ أَعْرَابِىٌّ فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ، فَقَـال ﷺ: « أَمَا إِنَّـهُ لَوْ سَمَّى لَكَفَـاكُم ». أخرجه الترمذى.

٤ ـ وعن وحشىّ بن حرب عـن أبيه عن جده وحشى ابن حـرب الحبشى: « أَنَّ أَصْحَـابَ رسـولِ الله ﷺ قالوا: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا نَأْكُلُ وَلاَ نَشْبَعُ، قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟ قالُوا: نَعَمْ، قالَ: فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْـمَ اللهِ عَلَيْـهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فيـهِ ». أخرجـه أبو داود.

٥ ـ وعن أمية بن مخشى رضى الله عنـه قال: « كانَ رسـولُ اللهِ ﷺ جـالِسًـا وَرَجُلٌ يَأْكُلُ فَلَمْ يُسَمِّ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِـهِ إِلاَّ لُقْمَةٌ، فَلَمَّـا رَفَعَهَا إلى فِيـهِ، قالَ: بِاسْـمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِـرَهُ. فَضَحِكَ ﷺ ثُمَّ قـالَ: مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَـهُ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللهِ اسْتَقَـاء مَا فى بَطْنِهِ ». أخرجه أبو داود.

٦ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ مَنْـزِلَهُ فذَكَـرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِـهِ وَعِنْدَ طَعَـامِهِ قـالَ الشَّيْطَانُ: لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَـاءَ، وَإِنْ ذَكَـرَ اللهَ عِنْـدَ دُخُولِـهِ وَلَمْ يَـذْكُرْهُ عِنْـدَ عَشَائِهِ يَقُـولُ: أَدْرَكْتُمُ الْعَشَاءَ وَلاَ مَبِيتَ لَكُمْ، وَإِنْ لَـمْ يَذْكُرِ اللـهَ عِنْدَ دُخُـولِـهِ وَلاَ عِنْـدَ عَشَـائِهِ قـالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ والْعَشَاءَ». أخرجه مسلم وأبو داود.

هيئة الأكـــــل والآكـــــل:

١ ـ عـن ابن عمر رضى الله عنهمـا قال: قـال رسول الله ﷺ: لاَ يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمالِهِ وَلاَ يَشْرَبَنَّ بِهَا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمـالِهِ وَيَشْـرَبُ بِهَا ». أخـرجه مسلم ومالك وأبو داود والترمذى.

٢ ـ وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال: « أَكَلَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِى ﷺ بِشِمـالِهِ. فقـال لَهُ: كُلْ بِيَمِينِكَ. فقالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ، مَـا مَنَعَهُ إِلاَّ الْكِبْـرُ. فقالَ: ﷺ لاَ اسْتَطَعْتَ. فَمَـا رَفَعَهَـا إِلى فِيـهِ بَعْدَ ذٰلِكَ ». أخـرجـه مسلم.

٣ ـ وعـن عمر بن أبى سلمـة قال: كُنْتُ غُلامًـا فى حِجْـر النَّبىِّ ﷺ، وكانت يَـدى تطيشُ فى الصَّحْفَـةِ. فقـالَ لى رسـولُ اللهِ ﷺ: « يَـا غُـلاَمُ سَمِّ اللـهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » فَمَـا زَالَتْ تِلْكَ طُعْمَتِى بَعْدُ. أخرجه الخمسة إلا النَّسائى.

٤ ـ وعن عبـد الله بن عكـراش بن ذؤيب عن أبيـه قال: « بَعَثَنِى قَوْمِى بنُو مُرَّةَ بن عَبيدٍ بِصَدَقَاتِ أَمْوَالِهِم إلى رسول الله ﷺ فقدِمْتُ المَـدِينَةَ فوَجَدْتُـهُ جَالسًا بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَأَخَذَ بِيَدِى فَانْطلقَ إلى بَيْتِ أُمِّ سَلَمـة رضى الله عنها، فقـال: هَل من طعام؟ فَأُتِينـا بجفنة كثيرة الثريـد والوَذْرِ. فأقبلنا نأكل منها فخبطت بيدى فى نواحيها، وأكل رسـول الله ﷺ من بين يديه. فقبض بيده اليسرى عـــلى يدى اليمنى ثم قـــال: « يا عكراش كُلْ من موضع واحدٍ، فإنه طعام واحد ». ثم أتينا بطبق فيه ألـوان التمر والرطب فجعلت آكل من بين يـدى، وجـالت يـد رسول الله ﷺ فى الطبق فقال « يا عكراش كل من حيث شِئت فإنه غير لون واحد ». ثم أُتينا بماء فغسل يده ومسح ببلل كفه وجهه وذراعيه ورأسه وقال يا عكراش: هذا الوضوء مما غيرت النار». أخرجه الترمذى.

(الْوَذْرُ) جمع وذرة بسكون الذال: وهى القطعة من اللحم.

٥ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ « تنزل البركة وسط الطعـام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه ». أخرجه أبو داود والترمذى.

٦ ـ ولفظ أبى داود: « إذا أكل أحـدكم طعـامًا فـلا يأكل من أعلى الصحفة وليأكل من أسفلها، فإن البركة تنزل من أعلاها.

٧ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: « نهى رسول الله ﷺ أن يقـرن الـرجل بين التمـرتين إلا أن يستأذن أصحابه ». أخرجه الخمسة إلا النَّسائى.

٨ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ « لا تقطعـوا اللحم بـالسكين، فـإنـه من صُنع الأعاجم وانهشـوه نهشا فإنـه أهنأ وأمْرأ ». أخرجه أبو داود.

٩ ـ وعن أبى جحيفـة رضى الله عنه قـال: قال النبى ﷺ « لاَ آكُلُ مُتَّكِئًا ». أخرجه أصحاب السنن.

(المُتَّكِئُ) المـراد به هُهنـا: المعتمـد على الوطـاء الذى تحته.

١٠ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: « رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ جَالسًا مُقْعِيًا يَأْكُلُ تَمْرًا » أخرجه مسلم وأبو داود.

(الإِقْعَاءُ): فى الأكل أن يجلس الآكل على وركيه مستوفزًا غير متمكن.

١١ ـ ولأبى داود فى أخرى: أُتِىَ بتمر عتيق، فجعل يفتشه يخرج منه السوس.

١٢ ـ وعن ابن عبـاس رضى الله عنهما قـال: قـال رسول الله ﷺ « إذَا أكَل أحـدكم طَعامًا فَـلاَ يمسح يده حتى يلعقها أو يُلعِقَهَا ». أخرجه الشيخان وأبو داود.

(اللَّعْقُ): اللحس.

١٣ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: أمَرَ رسول الله ﷺ بِلَعْقِ الأَصَابِعِ والصحفة، وقال: « إنكم لا تدرون فى أى طعامكم البركة، فإذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها وليُمِطْ ما كان بها من أذى، ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدرى فى أى طعامه البركة ». أخرجه مسلم والترمذى.

١٤ ـ وزاد رزين فى رواية عن أنس: « فإن آنية الطعام تستغفر للذى يلعقها ويغسلها وتقول: أعتقك الله من النار كما أعتقتنى من الشيطان ».

غسل اليـــد والفـــم

١ ـ عن سلمان رضى الله عنه قال: قرأت فى التوراة: إن بركة الطعام الوضوء بعده، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده ». أخرجه أبو داود والترمذى.

٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إن الشيطان حسّاس لحّاس فاحذروه على أنفسكم، من بات وفى يده غمر فأصابه شىء فلا يلومنَّ إلا نفسه ». أخرجه أبو داود والترمذى.

(حَسَّاسٌ): شديد الحس والإدراك، (لَحَّاسٌ): كثير اللحس لما يصل إليه (وَالْغَمَرُ) بفتح الميم: ريح اللحم وزهومته.

٣ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ يومًا من الخلاء فقدم إليه طعام، فقالوا: ألا نأتيك بوضوء؟ فقال: إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة ». أخرجه الخمسة إلا البخارى.

ذم كثرة الأكـــل

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: أضاف النبى ﷺ ضَيْفًا كافرًا، فأمر له بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه، ثم إنه أصبح فأسلم، فأمر له بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أخرى فلم يستتمه، فقال ﷺ « إن المؤمن ليشرب فى مَعِىٍّ واحد والكافر يشرب فى سبعة أمعاء» أخرجه الثلاثة والترمذى.

قوله (فى سَبعة أَمْعَاء) تمثيل لرضا المؤمن باليسير من الدنيا، وحرص الكافر على الكثير منها.

٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « طعام الاثنين كافى الثلاثة، وطعام الثلاثة كافى الأربعة ». أخرجه الثلاثة والترمذى.

٣ ـ وفى أخرى لمسلم والترمذى، عن جابر « طعام الاثنين يكفى الأربعة، وطعام الأربعة يكفى الثمانية ».

٤ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: تجشأ رجل عند النبى ﷺ فقال: « كف عنا جُشاءك، فإن أكثر الناس شبعًا فى الدنيا أطولهم جوعًا يوم القيامة». أخرجه الترمذى.

٥ ـ وعن المقدام بن معديكرب رضى الله عنه قال:

قال رسـول الله ﷺ « مَا ملأ آدميٌّ وعـاءً شرًّا من بطن، بحسب ابن آدم لقيمـات يقمن صلبـهُ، فـإن كـان لا محـالـة فـاعلاً، فثلث لطعـامـه وثلث لشـرابـه وثلث لنفسه» . أخرجه الترمذى.

(تيسيـر الـوصول إلى جـامع الأصـول من حـديث الـرسول لعبـد الرحمن بن علىٍّ المعـروف بابن الـديبع الشيبانى ٣/ ١١٠ ـ ١١٥).

وقال الإمام النووى :

وعن أبى أمـامة رضـى الله عنه أن النبى ﷺ كـان إذا رفع مائدتـه قال : « الحمد لله حمـدًا كثيرًا طيبًا مبـاركًا فيه غير مكفى ولا مستغنى عنه ربنا » . رواه البخارى.

وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « من أكل طعامًا فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غيـر حول منى ولا قـوة غفر له مـا تقدم من ذنبه » . رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ما عاب رسول الله ﷺ طعاما قط ، إن اشتهاه أكله وإن كـرهه تركه . متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنـا إلا خلٌّ . فدعا به وجعل يأكل ويقول : « نعم الأدم الخل نعم الأدم » . رواه مسلم .

ويتناول الإمـام بعد ذلك أبـوابًا أخـرى تتصل بآداب الأكل مما أوردناه فيما نقلناه آنفـا عن ابن قدامة فانظره هناك .

(رياض الصالحين للإمام المحدث الحافظ محيى الـدين أبى زكـريـا يحيى بن شـرف النـووى/ ٢٢٦ ، ٢٢٧).

وفيما يلى مـا قيل من نظم فى آداب الأكل مُستوحًى من السنة المشرفة مما أوردناه آنفا . فقد جاءت الأبيات التـالية فى منظـومة العـراقى المـوسومـة بألفية السيـرة النبـويـــة عن خُلُقِــهِ ﷺ فى الطعـام والشـــراب ومتعلقـاتهما . وهى التى شـرحهـا الشيخ عبد الـرزاق المناوى . يقول الناظم :

ولم يعـب قط طعـــامًـا يحضـــره
يـأكلـــــه أن يشتهـى أو يـــــذره

ولم يكـن جلـــوســـه متكيـــا
فى حـــالـــة الأكـل ولكن مقعيـــا

يعجبـــه الـــذراعَ والـــدبَّـــاء
والعســل المحبـــوب والحلـــواء

ويَكـل البطيـخَ والقثَّـــــاء
بـــرطـب يبغى بـــه الـــدواء

يقـــول يطفـى بـــرد ذيْـن حـــر ذا
وكـل إرشـــاد فعنـــه أخـــذا

يأكـل بـــالأصـــابع الثـــلاثـــة
يلعقهـــا بقصـــد ذى البـــركـــة

يبـــدأ بـــاســم الله ثم يختـم
بـــالحمـــد فى شـــرب وأكـل يطعم

يشـــرب فى ثـــلاثـــةٍ أنفـاســـا
يمـص فهـــو أهنأ اختـــــلاســـا
لم يتنفس فى الإنـــا إذ يشـــرب
يبينـــــه عـن فيـــه فهـــو أطيـب

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى. قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى. مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامى. القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م/ ١١٤).

وجاءت الأبيات التالية فى منظومة السيد عبد الحميد الخطيب الموسومة بسيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ. يقول الناظم:

والمصطفى قـد كـان يأكل مـا تيـ
ـــسر عنـده من عـامـة الأقـوات
لم يـرفض الموجـود قط ولم يكلـ
ـــف نفسـه المفقـود للـذات
بل كـــان يأكـل من جميع الطيبـا
ت ولم يحـــرم كـافـــة الثمـرات
وإذا اشمأزت نفســـه من أى شى
ء لـم يـــذق منـــه ولا لقمـــات
من غيـــر ذم قـــد ينفـــر غيـــره
منـــه فيعـــرض عنـــه للقـــدوات
وأحب شىء عنده الحلوى كذا العـ
ـــسل الـذى قـد جاء فى الآيـات
والتمـر بـالزبـد الشهى كـذلك الـ
ـــدباء فهى كثيـــرة الخيـــرات
وكـذاك معظم أكلـه قـد كـان فى
أدب علـى أرض بـــلا كلفـــات
مـا كـان يشغل كـل راحتـه بأخـ
ـــذ طعـامـه فـى سـاعـة الأكـلات
بل كـان يختص الثـلاث من الأصـا
بع دون بـاقى الخمـس عن حكمـات
هى أن فى استخدامهـا جمعًا دليـ
ـــل نهـامـة والحـرص والخسـات
وإذا أتم طعـــامـــه لعـق الأصـا
بع كـى يـراعـى واجب النعمـات
وكـذاك لـم يأكل رسـول الله متـ
ـــكئًا على جنب ولا راحـات
وكـذا يسمى الله عنـد البـدء فى
أكل ويحمـده لـدى الشبعـات
وبمعظم الأوقـات يشـرب قـاعـدا
ويـذم ذاك بحـالـة الـوقفـات

(سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ نظم السيد عبد الحميد الخطيب. مطبعة الترقى، دمشق ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م/ ٣٤).

كما جاءت الأبيات التالية فى منظومة الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمى الموسومة بالسبل السوية لفقه السنن المروية . يقول الناظم :

فى بـــدئه سَمٍّ وإن لم تـــذكـــر
فَسَمٍّ عنـــد الـذكـــر لـو بـــالآخـر

وبـــاليمين كُـل مِن الحـــافـــة لا
مـن وسط ممـــــا يليك نقـــــلا

إلا إذا الطعـــام أنـــواعًـــا فـــلا
مـــانع من حيث يشـــا أن يأكـــلا

ومـن جلـــوس لا مـن اتكـــاء
وآخـــرا فـــاحمـــد مع الـــدعـــاء

والقصعـــة العقهـــا مع الأصـــابع
وســـاقط الطعـــام خـــذ لا تـــدع

والغسل لليـــدين بعـــده معًـــا
مضمضـــة منـــه لنص رفعـــا

ومن دعـــا وجـــا بغيـــره لـــزم
إيـــذان ذى المنـــزل فـــافهـــم مـــا رسم

والاجتمـــاع للطعـــام أخيـــر
وذمـــــه يكـــــره والتقـــــذر

والتمـــر قـــد نهى عـــن الإقـــران
فيـــه مـع الجمع بـــلا استئـــذان

وفى جمـــاعـــة نهى أن يـــرفعـــا
قبل انقضـــا حـــاجتهم من شبعـــا

وإن يك الغيـــر لـــه قـــد أطعمـــا
دعـــا لـــه مـن بعـــد أن قـــد طعمـــا

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى ط محمد على صبيح . القاهرة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ ٩٣) .

(جـ) آداب الأكل فى المصنفات :

من الكتب التى تناولت آداب الأكل :

١ ـ تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكويه : فصل فى تأديب الأحداث والصبيان خاصة . آداب المطاعم (ابن مسكويه هو أبو على الخازن أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بابن مسكويه . من كبار الكتّاب والمؤرخين المسلمين . له آثار كثيرة منها : تهذيب الأخلاق ، تجارب الأمم ، آداب العرب والفرس ، جاويدان خرد فرهنكك أدبيات فارسى درى ٢٨) .

٢ ـ أخلاق ناصرى لنصير الدين الطوسى : المقالة الثانية : الفصل الرابع فى سياسة الأولاد وتدبير أمورهم . آداب تناول الطعام (محمد بن محمد بن الحسن ، أبو جعفر ، نصير الدين الطوسى ، فيلسوف ، كان رأسًا فى العلوم العقلية ، له مؤلفات جليلة فى جميع فروع المعرفة ، ولد فى سنة ٥٩٧هـ ـ ١٢٠١م ،

وتوفى سنة ٦٧٢هـ ـ ١٢٧٤م، خير الدين الزركلى: الأعلام، بيروت ١٩٨٤م، ٧/ ٣٠، فرهنكك أدبيات فارسى درى ٥٧).

٣ ـ منتخبات أخلاق ناصرى، أو تزكية الأرواح عن موانع الفلاح ،لم يعلم مؤلفه. نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٦٠٣٠، وص ١٤٩، ١٥٠.

٤ ـ آداب الأكل لابن عماد الأقفهسى (٧٥٠ ـ ٨٠٨هـ/ ١٣٤٩ ـ ١٤٠٥م) ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٨٨٦م. وقد نشر تحت عنوان « آداب الأكل ».

(انظر: آداب الطعام (كتاب ـ).

٥ ـ رسالة فى آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزى (٩٠٤ ـ ٩٨٤ هـ) ـ حققها د. عمر موسى باشا. مكتبة المعارف، الرباط، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

(د) آداب الأكل فى كتابات الصوفية:

اهتم الصوفية بالكتابة عن آداب الأكل خلال مؤلفاتهم وتميزت مؤلفاتهم ـ ما عدا السمنانى ـ بإيراد آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة فى هذا الصدد. ومن أهم هذه المؤلفات ما يلى:

١ ـ قوت القلوب فى معاملة المحبوب، ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد لأبى طالب المكى. الفصل الأربعون فيه كتابات الأطعمة، وذكر ما يجمع الأكل من السنن والآداب وما يشتمل على الطعام من الكراهة والاستحباب.

وقد عالج أبو طالب المكى موضوع الأطعمة بإفاضة وإسهاب شديدَيْن... (هو أبو طالب محمد بن علىّ ابن عطية العجمى المكى صاحب كتاب قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد. جمع فيه أسرار الطريقة، نشأ بمكة، ثم دخل البصرة، وقدم بغداد، وتوفى فى شهر جمادى الآخرة سنة ٣٨٦هـ ـ ابريل ٩٩٦م. عبد الرحمن جامى: نفحات الأنس، بتصحيح ومقدمة يوسف مهدى توحيدى بور، تهران ١٣٣٧هـ. ص ١٢١).

٢ ـ عوارف المعارف للسهروردى:

الباب الثالث والأربعون فى آداب الأكل.

(السهروردى، هو شهاب الدين أبو حفص، عمر ابن محمد البكرى السهروردى، يرجع نسبه إلى أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، ولد فى شهر رجب سنة ٥٣٩هـ. وتوفى سنة ٦٣٢هـ. من مصنفاته: عوارف المعارف، ورشف النصائح، وأعلام الهدى).

وكتابة السهروردى تشبه إلى حد كبير ما قاله أبو طالب المكى والغزالى والسمنانى، ولكن السهروردى

حرص على ذكر كلمة الصوفية أكثر من مرة، فى حين لم يذكرها أى واحد غيره.

٣ ـ زاد المعاد فى هدى خير العباد محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين لابن قيم الجوزية يقول فى أحد فصوله:

فأما المطعم والمشرب فلم يكن من عادته ﷺ حبس النفس على نوع واحد من الأغذية لا يتعداه إلى ما سواه، فإن ذلك يضر بالطبيعة جدًّا. وكان يأدم الخبز تارة باللحم، ويقول هو سيد طعام أهل الدنيا والآخرة. وتارة بالبطيخ، وتارة بالتمر، وكان يأكل فاكهة بلده عند مجيئها. كما كان النبى ﷺ لا يأكل متكئًا، وإنما كان يجلس كما يجلس العبد، ويأكل كما يأكل العبد كما كان يأكل بأصابعه الثلاثة. ومن تدبر أغذيته ﷺ ما كان يأكل وحده. لم يجمع قط بين لبن وسمك، ولا بين لبن وحامض، ولا بين غذاءين حارين، ولا باردين، ولا مرخيين، ولا مستحيلين إلى خلط واحد، ولا بين مختلفين كقابض ومسهل، وسريع الهضم وبطيئه، ولا بين لبن وبيض، ولا بين لحم ولبن. ولم يكن يأكل طعامًا فى وقت شدة حرارته، ولا طبيخا باتًا يسخن له الغد، ولا شيئًا من الأطعمة العفنة والمالحة كالكوامخ والمخللات والملوحات. وكل هذه الأنواع حار مولد لأنواع من الخروج عن الصحة والاعتدال.

وأما هديه ﷺ فى الشراب، فكان يشرب العسل الممزوج بالماء البارد. وكان من هديه ﷺ يتنفس فى الشراب ثلاثا، ويقول: انه أروى: وأمرأ وأبرأ (رسالة آداب السفرة/ ٦٥، ٦٦).

٤ ـ إحياء علوم الدين للغزالى:

كتاب آداب الأكل وهو الأول من ربع العادات من كتاب إحياء علوم الدين.

وقد قسم الغزالى كتابه هذا إلى أربعة أبواب وفصل فى آخرها:

الباب الأول: فيما لا بد للآكل من مراعاته وإن انفرد بالأكل.

الباب الثانى: فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على الأكل.

الباب الثالث: فيما يخص تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين.

الباب الرابع: فيما يخص الدعوة والضيافة وأشباهها.

(رسالة آداب السفرة لركن الدين علاء الدولة السمنانى ـ ترجمة وتحقيق ودراسة د. شعبان ربيع طرطور، راجع الترجمة أ. د طلعت أبو فرحة/ ٣١ ـ ٦٧).

وقد علق المصنفون على هذا الكتاب من إحياء علوم الدين وأضافوا إليه، فمنهم ما جاء فى الذخائر القدسية حيث يسوق المؤلف بعضًا من الفوائد التى

جاءت فى الإحياء عن آداب إحضار الطعام وترتيب الأطعمة ثم يضيف من فوائد سيدى على الأجهورى رحمه الله تعالى فى تقديم بعض الفاكهة على الطعام وتأخيرها عنه ومعية بعضها وذلك قوله :

قدم على الطعام توتًا خوخا
ومشمشًا والتين والبطيخا
وبعده الأجاص كمثرى عنب
كذاك تفاح ومثله الرطب
ومعه الخيار والجميز
قثا ورمان كذاك الموز

(الذخائر القدسية فى زيارة خير البرية للشيخ عبد الحميد بن محمد على قدس بن الخطيب، دار الرائد العربى، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م / ٣٦، ٣٧).

وللشيخ بدر الدين الغزى رسالة فى عيوب المؤاكلة يبدؤها بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى . هذه جملة من العيوب التى من علمها كان خبيرًا بآداب المؤاكلة، وعدتها أحد وثمانون عيبًا حسبما نقلناه مفرقًا، والله الموفق .

ثم يعدد هذه العيوب بإطلاق نعوت على من يرتكبونها وعدتهم واحد وثمانون هم : الأكتع، البحاث، البقار، البهّات، الجرّاف، الجردبيل، الجملىّ، حاطب ليل، الحامد، الحاك، الدفّاع، الرشّاف، الزاحف، الصامت، الصّعب، الضارب، الطفيلى، العائب، العابث، الغصاص، الفضولى، اللطّاع، اللّفاف، المُبَعْبِع، المُبَقّى، المُبَلّع، المتثاقل، المتخلل، المتشكّى، المتطاول، المتعدى، المتقيىء، المتلفّت، المجوع، المحتال، المحتمى، المحدِّث، المختلس، المخرّب، المدسّم، المدمّع، المرشش، المُرنّخ، المزفر، المسابق، المستأثر، المستأذن، المستبدّ، المستظهر، المستهلك، المُشغل، المشنّع، المشيّع، المصاص، المصفف، المعرض، المعزّل، المعطاش، المغالى، المغتنم، المغنّى، المفرق، المفرقع، المقزز، المقطع، الملقو، الممتحن، الممتد، المتلعِق، المنقّط، المهمل، الموحش، الموزّع، الموفر، الموهم، النائر، النثار، النفاخ، النهيم، الوائب .

انظر كلاًّ تحت عنوانه .

ويختتم الشيخ بدر الدين محمد الغزى هذه الرسالة الطريفة فى عيوب المؤاكلة بقوله :

وهذا آخرُ ما حضرنا فى ذلك من معايب الأكل، فالعاقل يجتنب ذلك طاقته .

والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبى بعده .

(رسـالة آداب المـؤاكلة للشيخ بـدر الدين محمـد الغزى ـ حققها د. عمر مـوسى باشا مكتبة المعارف، الرباط، ربيع الثانى ١٤٠٤هـ ـ يناير ١٩٨٤م/ ١٥ ـ ٤٨).

*** آداب الأكل (علم ـ) :**

قال عنه القنُّوجى :

وهى حِلُّ الطعـام كسبًا بعـد حِلِّه فى نفسـه شرعًـا، وغسل اليـد قبل الطعام وبعـده، ووضع الطعـام على السفرة لأنه أقرب إلى التواضع، والجثو على الركبة عند الأكل ، وإن كـان ينـوى عنـد الأكل أن يقـوى على الطـاعة، وأن يقنع بـالحاضـر، وأن يجتهد فى تكثيـر الأيدى على الطعـام وأن يبدأ ببأسم الله ويختـم بحمد الله، ويلعق أصابعه ويلتقط فتـات الطعام، ولا يبتدئ به قبل من يستحق التقديم لكبـر سنه أو فضله، ، ولا يسكت بل يتكلم بالمعروف وحكـايات الصالحين فى الأطعمة وغيرها.

وهذا العلم مدون فى كتب علم الحديث، وذكره فى (مـدينـة العلـوم) هكذا، وهـو من العلـوم المتعلقـة بالعادات.

(أبجـد العلوم، السحـاب المركـوم الممطر بأنـواع الفنـون وأصناف العلـوم لصدِّيق بن حسن القنـوجى ـ أعده للطبع ووضع فهـارسه عبد الجبـار زكار، ج ٢ ق ١/ ٤٧).

*** آداب الله لنبيه ﷺ:**

يقول ابن عبد ربه فى ذلك :

أدب الله نبيه بأحسن الآداب كلهـا، فقال له : ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلـولَةً إلى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْهَـا كُلَّ البسطِ فَتَقْعُدَ ملُومًا مَحْسُورًا﴾ فنهاه عـن التقتير كما نهـاه عن التبذير، وأمر بتوسط الحالتين.

كما قال عز وجل : ﴿ وَالَّذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقتروا وكان بين ذلك قوَامًا ﴾ .

وقد جمع الله تعالى لنبيه ﷺ جوامع الكلم فى كتابه المحكم، ونظم له مكارم الأخلاق فى ثلاث كلمات، فقال : ﴿ خُـذِ العَفْـوَ وأمُـرْ بـالعـرف وأعـرِضْ عن الجاهلِينَ﴾ ففى أخذِهِ العفو صلة من قطعه، والصفح عمن ظلمـه، وفى الأمر بـالمعروف تقـوى الله، وغض الطرف عن المحارم، وصون اللسان عن الكذب، وفى الإعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج.

ثم أمر تبارك وتعالى فيما أدبـه، باللين فى عريكته، والرفق بأمته فقال : ﴿ وَاخْفِضْ جَناحك لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المؤْمِنينَ ﴾ وقال : ﴿ وَلَـوْ كُنْتَ فَظًّـا غَليظَ القلب لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ وقال تبارك وتعالى : ﴿ولا تَستَوى الحسنـة ولا السَّيِّئَـةُ ادْفَعْ بـالَّتِى هى أحْسَنُ فإذَا الَّـذِى بَيْنَكَ وبينه عَدَاوَةٌ كَأنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيم* وما يُلقَّاها إلاَّ الذين صَبَرُوا وما يُلَقَّاها إلاَّ ذُو حظ عَظيم﴾ .

فلما وعى عن الله عز وجل وكملت فيه هذه الآداب،

مادة آداب الأكل

قال الله تبارك وتعالى ﴿ لقدْ جاءكمْ رسولٌ من أنفسِكم عَزيزٌ عليه ما عنتم حريص عليكم بالمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * فإنْ تَوَلَّوا فَقُلْ حَسْبِى الله لا إلٰهَ إلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظيمِ ﴾.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م، ٢/ ٢٤٤ ، ٢٤٥).

وعن أدب رسول الله ﷺ يقول الناظم :

الله أدبه صغيرًا أحسن التأ
ديب حتى كان كالزهرات
وملائك الرحمن شقت صدره
واستأصلت ما فيه من شهوات
فملائكُ الرحمن كانت حوله
تهديه كيف يوارى العورات
حتى غدا بالله مشغول الفؤا
دِ عن الورى فى أغلب الأوقات
والله ألهمه التقى فى عنفوا
ن شبابه فتجنب الزلات
من نفسه إذ لم يفكر قط فى
إرضاء ما للنفس من لذات
بل كان يسعى باحثًا عما يو
صله إلى المولى من الطاعات
والله علمه الفضائل إذ له
أوحى بما قد جاء فى الآيات
بالعفو خذ وأمر بمعروف واعـ
ـرض إن رميت بسيىء القولات
واعدل وأحسن ما استطعت وآت ذا
القربى كثير الفضل والخيرات
وحذار من فحش ومن نكر ومن
بغى ولذ بالصبر فى الكربات
وادفع بإحسان تنل ود العدا
واكظم لغيظ تدرك الرفعات
ولتعف ولتصفح تكن متفضلا
فتنال غفران العلىّ الذات
ولتبتعد عن سوء ظن إن بعـ
ـض الظن إثم واحذر الغيبات
وتجسس ونميمة والكذب حيـ
ـث يعد ذا من أعظم الزلات
وحذار من تصغير خدك للورى
والزهو والخيلاء فى المشيات
واقصد بمشيك دائمًا واغضض لصو
تك إن رفع الصوت من سبات
وتوق شح النفس واثر دائمًا
عن نفسك المحتاج فى الشدات

وحـــــذار لا تقنط ولا تيأس ولا

تنقض عهـــود الله والـــذمـــات

وحـــذار لا تقف العبـاد ولا تتـــا

بع مـــا عليـــه همُ من العـــورات

(سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبد الحميد الخطيب/ ٣٩، ٤٠).

*** آداب الإمامـــة:**

انظر : الإمام

*** آداب أولى الألباب :**

تأليف سليمان سعد الدين بن أمن الله عبد الرحمن ابن محمد مستقيم الشهير بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢هـ.

وهى رواية عن نصائح شيخ الإسلام عبد الله الأنصارى الهروى فى التصوف والأخلاق الدينية .

أولها : الحمد لمستحقه والصلاة لنبيه محمد ومحقه ... إلخ .

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بخط المؤلف، تمت كتابتها سنة ١١٩٧هـ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٣٣ ـــ ٢٤٠، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٢ × ١٣سم.

(٨٣٧ مجاميع طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة، تمت كتابتها سنة ١١٦٨هـــ، فى حياة المؤلف، بقلم إبراهيم طاهر، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٢، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢١ × ١٤سم.

(١٥ ـ م مجاميع تركى).

نسخة أخرى أولها كالسابقة بأولها حلية، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها (سنة ١٢١٣هـ بخط خليل بن حسين من تلاميذ المؤلف) ضمن مجموعة من ورقة ٢٦ ـ ٣٦، مسطرتها ٣١ سطرًا، فى ٢٥ × ١٤ سم.

(٢٢ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ١/ ٢).

*** آداب أولـــى الألبـــاب:**

وهى رسالة تركية مترجمة من رسالة فارسية فى التصوف والأخلاق، تأليف عبد الله بن محمد بن علىّ ـ أبى إسماعيل الأنصارى الهروى الشهير ببيرهرات المتوفى سنة ٤٨١هـ، ترجمة سليمان سعد الدين بن أمن الله بن عبد الرحمن بن محمد مستقيم الرومى الشهير بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢هـ .

(البغدادى : هدية العارفين ١/ ٤٠٥).

أحد المخطوطات الفارسية :

أوله : الحمد لمستحقه والصلاة لنبيه محمد ومحقه، اثر ذابورسالهٔ فارسية نك ... إلخ .

نسخة مخطـوطة، محلاة ومجـدولة بـالذهب بقلم نسخ، بخط حنفـى خليل بن حسين (١٢١٣هـــ) ضمن مجموعـة، من ورقة ٢٦ ـ ٣٢، ومسطـرتها ٣١ سطرًا، فى ٢٢ × ١٤ سم.

(٢٢ ـ م مجاميع تركى).

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة، بخط إبراهيم طاهر، تمت كتابتها سنة ١١٦٨ هـ ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٢، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢١ × ١٤ سم.

[١٥ ـ م مجاميع تركى]

(حرف م يعنى مكتبة مصطفى فاضل).

نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم تعليق، بخط المـؤلف، تمت كتـابتها سنـة ١١٩٧هـ ضمن مجمـوعـة، من ورقـة ٢٣٣ ـ ٢٤٠، مسطـرتهـا ٢٥ سطرًا، فى ٢٢ × ١٣ سم.

(٨٣٧ مجاميع طلعت).

(فهـرس المخطـوطات الفـارسيـة التى تقتنيهـا دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٢).

*** آداب البحـــث :**

قال الجرجانى :

آداب البحث : صناعة نظريـة يستفيد منها الإنسان كيفيـة المناظـرة وشـرائطهـا صيانـة لـه عن الخبط فى البحث وإلـزامًـا للخصم وإفحـامـه، كـذا فى قطب الكيلانى.

(التعريفات للسيد الشريف على بن محمد بن على السيد الزين أبى الحسن الحسينى الجـرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة. عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٣٦).

*** آداب البحث والمناظرة (علم ـ):**

جـاء فى المعجم الـوسيط (١/ ١٠) آداب البحث والمنـاظــرة : قـواعــد تبين وتنظم كيفيـة المنــاظـرة وشرائطها.

وقال القنوجى : علم آداب البحث، ويقال له : علم المناظرة، قال أبو الخير فى « مفتاح السعادة » :

« هـو علم يبحث فيـه عن كيفيـة إيـراد الكـلام بين المناظرين.

وموضـوعه : الأدلة من حيث إنها يثبت بهـا المدعى على الغير.

ومباديه : أمور بينة بنفسها.

والغرض منه : تحصيل ملكة طرق المناظرة لئلا يقع الخبط فى البحث فيتضح الصواب » انتهى.

وقد نقله من (موضوعات) لطفى بعبارته (هو كتاب فى مـوضـوعـات العلـوم للطف الله بن حسن التوقـاتى المقتول سنة ٩٠٠ هـــ. كشف الظنون ٢/ ١٩٠٥) ثم أورد بعض ما يذكر هٰهنا من المؤلفات. قال ابن صدر الدين فى (الفوائد الخاقانية) : « وهذا العلم كالمنطق يخدم العلـوم كلها، لأن البحث والمنـاظرة عبـارة عن النظـر من الجـانبين فى النسبـة بيـن الشيئين إظهـارًا

للصواب، لا إلزامًا للخصم. والمسائل العلمية تتزايد يومًا فيومًا بتلاحق الأفكار والأنظار. فلتفاوت مراتب الطبائع والأذهان لا يخلو علم من العلوم عن تصادم الآراء وتباين الأفكار وإدارة الكلام من الجانبين للجرح والتعديل والرد والقبول، إلا أنه بشرائط معتبرة مشروط، وبرعاية الأصول منوط، وإلا لكان مكابرة غير مسموعة. فلا بد من قانون يعرف به مراتب البحث على وجه يتميز به المقبول عما هو المردود، وتلك القوانين هى علم آداب البحث » انتهى.

قوله: « وإلا لكان مكابرة » أى وإن لم يكن البحث لإظهار الصواب لكان مكابرة (انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٨، ٣٩ والثقافة الإسلامية فى الهند / ٢٥١، ٢٥٢).

وفيه مؤلفات أكثرها مختصرات وشروح للمتأخرين منها: (آداب شمس الدين السمرقندى) وهى أشهر كتب الفن، و (آداب عضد الدين الإيجى) و (آداب أحمد بن سليمان كمال باشا) و (آداب أبى الخير) أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكبرى زاده المتوفى سنة اثنتين وستين وتسعمائة، وهو جامع لمهمات هذا الفن مفيد جدًا، إلى غير ذلك.

ويعدد صاحب كشف الظنون المؤلفات فى علم البحث والمناظرة على النحو التالى:

١ ـ آداب الفاضل شمس الدين ـ محمد بن أشرف الحسينى السمرقندى الحكيم المحقق صاحب الصحائف والقسطاس المتوفى فى حدود سنة ستمائة وهى أشهر كتب الفن ألفها لنجم الدين عبد الرحمن جعلها على ثلاثة فصول: الأول فى التعريفات والثانى فى ترتيب البحث والثالث فى المسائل التى اخترعها. وأول هذه الرسالة المنة لواهب العقل ... إلخ.

وعليها شروح.

أشهرها شرح المحقق كمال الدين مسعود الشروانى ويقال له الرومى تلميذ شاه فتح الله وهما من رجال القرن التاسع وهو شرح لطيف ممزوج بالمتن ممتاز عنه بالخط فوقه.

وعلى هذا الشرح حواشٍ وتعليقات:

أجلُّها حاشية العلامة جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى المتوفى سنة ثمان وتسعمائة، وأول هذه الحاشية: قال المصنف: المنة لواهب العقل عدل عما هو المشهور ... إلخ، كتب إلى أوائل الفصل الثانى.

وأعظمها حاشية الفاضل عماد الدين يحيى بن أحمد الكاشى وهو من رجال القرن العاشر كتبها تمامًا أولها قوله: المنة علينا ... إلخ سلك طريقة العمل بالحديث ... إلخ ... ويقال لها الحاشية الأسود (السوداء) لغموض مباحثها ودقة معانيها.

وأفيدها حاشية مولانا أحمد الشهير بديكقوز من علماء الدولة الفاتحية العثمانية كتبها تمامًا بقال: أقول: وأول هذه الحاشية إن أحسن ما يستعان به فى

الأمور الحسان ... إلخ .

وأدقها حاشية المحقق عصام الدين إبراهيم بن محمد الاسفراينى المتوفى بسمرقند سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة .

ومن الحواشى على شرح كمال الدين مسعود حاشية عبد الرحيم الشروانى .

وحاشية محمد النخجوانى

وحاشية ابن آدم .

وحاشية أمير حسن الرومى ، أولها : أحسن ما يفتتح به الأمور الحسان ... إلخ .

وحاشية علاء الدين على بن محمد المعروف بمصنفك المتوفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة كتبها سنة٨٢٦ .

وحاشية العالم عبد المؤمن البرزرينى المعروف بنهارى زاده المتوفى سنة ٨٦٠ .

ومن التعليقات المعلقة على الشرح وحاشية العماد .

تعليقة شجاع الدين إلياس الرومى المعروف بخرضمه شجاع المتوفى سنة تسع وعشرين وتسعمائة علقها على العماد

ولولده لطف الله أيضًا علقها عليه حين قرأ على بعض العلماء وتعليقة الشيخ رمضان البهشتى الرومى المتوفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة .

وتعليقة الفاضل شاه حسين علقها عليه أيضًا وناقش فيها مع الجلال كثيرا وهى تعليقة لطيفة .

ومن حواشى شرح المسعود :

حاشية أبى الفتح السعيدى أولها الآداب طريقة المتقربين إليك ... إلخ .

وحاشية سنان الدين يوسف الرومى المعروف بشاعر سنان أولها : حمدًا لمن مَنَّ مِنْ فضله على من يشاء ... إلخ .

ومن شروح المتن أيضًا :

شرح الفاضل علاء الدين أبى العلاء محمد بن أحمد البهشتى الاسفراينى المعروف بفخر خراسان المتوفى سنة ٧٤٩ سماه المآب ، فى شرح الآداب ، أوله : الحمد لله المتوحد بوجوب الوجود ... إلخ ، وهو شرح بالقول .

وشرح العلامة الشاشى وهو شرح ممزوج ، أوله : نحمد الله العظيم حمدًا يليق بذاته ... إلخ .

وشرح قطب الدين محمد الكيلانى وهو شرح بقال أقول أوله : الحمد لله الذى هدانا إلى سواء السبيل ... إلخ ، كتبه ٨٩١ .

وشرح أبى حامد وهو شرح مبسوط .

وشرح عبد اللطيف بن عبد المؤمن بن إسحاق سماه كشف الأبكار فى علم الأفكار .

وشرح برهان الدين إبراهيم بن يوسف البلغارى وهو شرح بقال أقول بـ « أوله : الحمد لله ذى الإنعام ...

إلخ . ومن الكتب المختصرة فيه غاية الاختصار.

وأما آداب عضد الدين الإيجى فقد أوردها تحت عنوان : آداب العلامة عضد الدين وقال :

٢ ـ آداب العلامة عضد الدين : لعبد الرحمن بن أحمد الإيجى المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة وقد بيَّن قواعدها كلها فى عشرة أسطر أولها : لك الحمد والمنة ... إلخ .

ولها شروح أشهرها :

شرح مولانا محمد الحنفى التبريزى المتوفى ببخارى فى حدود سنة تسعمائة وهو شرح لطيف ممزوج أوله : نحمد الله العظيم ... إلخ .

وعليه حاشية المحقق مير أبى الفتح محمد المدعو بتاج السعيدى الأردبيلى أولها : الحمد لله على إفهام الخطاب ... إلخ .

وحاشية محمد الباقر.

وحاشية مولانا شاه حسين وغير ذلك .

ومن الشروح أيضا شرح محيى الدين محمد بن محمد البردعى المتوفى سنة سبع وعشرين وتسعمائة وهو أقل من الحنفية .

وشرح المحقق عصام الدين إبراهيم بن محمد الإسفراينى المتوفى سنة ٩٤٣ أوله : نحمدك يا من لا ناقض لما أعطيت ... إلخ .

وشرح مولانا أحمد الجندى وهو كالحنفية أيضا أوله : باسمك اللهم يا واجب الوجود .

وشرح الفاضل عبد العلى بن محمد البرجندى المتوفى سنة ٩٣٢ وهو شرح ممزوج مبسوط أوله :

نحمدك يا مجيب دعوى السائلين .

وشرح العلامة السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة وهو تعليقة على المتن، قال الحنفى فى آخر شرحه : اعلم أن الحواشى المنسوبة إلى المحقق الشريف لما لاحظتها فى نسخ متعددة فوجدت بعضها سقيمًا ولم يبق اعتماد عليها لم التزم نقلها . انتهى .

٣ ـ آداب المولى شمس الدين : لأحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا سنة أربعين وتسعمائة .

٤ ـ آداب أبى الخير أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٣ (جاء فى مجموع مهمات المتون أن وفاته سنة ٩٦٨هـ) . أوله : نحمدك اللهم ... إلخ وله شرحه أيضًا وهو جامع لمهمات هذا الفن مفيد جدًّا .

٥ ـ آداب سنان الدين الكنجى ذكره أبو الخير فى الموضوعات وقال ولم يتفق له شرح إلى الآن .

٦ ـ آداب القاضى زكريا بن محمد الأنصارى المصرى المتوفى سنة عشر [ست وعشرين وتسعمائة] [٩٢٦].

(أبجد العلوم، السحاب المركوم الممطر بأنواع

العلوم وأصناف الفنون لصدّيق بن حسن القنّوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٤٧ - ٤٩ وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٣٨ - ٤١، والثقافة الإسلامية في الهند/ ٢٥١ ، ٢٥٢).

وفيما يلي ننقل إليك آداب عضد الدين الإيجي التي ورد ذكرها آنفا وقال إن عضد الدين بيَّن قواعدها كلها في عشرة أسطر، ويليها مقتطفات من منظومة طاشكبري زاده.

قال عضد الدين:

لك الحمد والمنة، وعلى نبيك الصلاة والتحية، إذا قلتَ بكلام خبري إن كنت ناقلا فالصحة أو مدعيًا فالدليل، ولا يمنع النقل والمدعى إلا مجازًا، إذ المنع في عرفهم طلب الدليل على مقدمتيه، فإذا اشتغلت به منع مجردًا أو مع السند ولا يدفع السند إلا إذا كان مساويًا أو نُقِضَ بالتخلف أو عورض بدليل الخلاف، ففي الصورتين صرت مانعًا بأن تقول: الله تعالى متكلم بكلام أزلي ناقلاً عن المقاصد، أو مدعيًا بدليل أنه أسند الكلام حقيقة إلى ذاته تعالى، ﴿وكلم الله موسىٰ تكليمًا﴾ فيُمنَع بجواز المجاز فيُدفَع بالأصل أو يُنقَض بالخُلْفِ، فقيل إنه إضافة القدرة إلى المقدور فيُمنَع مستندًا لأنه حقيقي أو يُعارَض بأنه تأدية الحروف الحادثة فيمنع أن يقال لا نسلم أن الكلام مركب من الحروف.

إِنَّ الكَلَامَ لَفِي الفُؤَادِ وَإِنَّمَا
جُعِلَ اللسَانُ عَلَى الفُؤَادِ دَلِيلاً

وهذه مقتطفات من منظومة المولى أبي الخير أحمد ابن مصطفى المعروف بطاشكبري زاده:

يقول في مطلعها:

يَقُولُ رَاجِي العَفْوِ يَوْمَ العَرْضِ
أَبُو المَوَاهِبِ الجَلِيُّ العِرْضِ
أَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ فِي الوَسَائِلِ
وَيَا مُجِيبًا لِدُعَاءِ السَّائِلِ
ثُمَّ أُصَلِّي بَعْدَ تَحْمِيدِي عَلَى
نَبِيِّكَ المَبْعُوثِ مِنْ خَيْرِ المَلَا
أَرْسَلْتَهُ هُدًى إِلَى الأَنَامِ
فَشَيَّدَ الأَحْكَامَ بِالإِحْكَامِ
(مُحَمَّدٍ) مَنْ جَاءَنَا بِالاِهْتِدَا
لِدَفْعِ شُبْهَةٍ بِهَا الخَصْمُ اسْتَنَدْ
وَصَحْبِهِ الغُرِّ الَّذِينَ سَلَّمُوا
دَلِيلَهُ بِغَيْرِ مَنْعٍ سَلِمُوا
مَا جَرَتِ الأَبْحَاثُ فِي المَسَائِلِ
بَيْنَ مُجِيبٍ حَاذِقٍ وَسَائِلِ

ويقول فيها أيضًا في باب آداب المناظرة:

وَلْيُجْتَنَبْ فِيهَا عَنِ الإِطْنَابِ
ثُمَّ عَنِ الإِيجَازِ وَالخِطَابِ
إِلَى رَفِيعِ القَدْرِ وَالمَهَابَهْ
وَعَنْ كَلَامٍ شَابَهَ الغَرَابَهْ

وَمُجْمَلٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُفَصَّلاَ
كَذَا تَعَرُّضٌ لِمَا لاَ مَدْخَلاَ
كَذَاكَ عَنْ دَخْلٍ قُبَيْلَ الْفَهْمِ
لاَ بَأْسَ مِنْ إِعَادَةٍ لِلْفَهْمِ

ويختمها بقوله :

(وَالحَمْدُ لِلَّهِ) عَلَى الإِتمَامِ
وَأَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ
عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى مَاحِي الرَّدَى
(مُحَمَّدٍ) مَنْ جَاءَنَا بِالاِهْتِدَا
وَآلِهِ الأَطْهَارِ ذِي الْفَخَارِ
وَصَحْبِهِ أَئِمَّةِ الأَخْيَارِ

وإليك أيضًا بعضًا من منظومة آداب البحث لزين الدين المرصفى :

يقول فى مطلعها :

يَقُولُ زَيْنُ المَرْصَفِيُّ المُرْتَجِي
مِنْ رَبِّهِ سُلُوكَ خَيْرِ مَنْهَجِ
وَبَعْدَ حَمْدِ مُفْهِمِ الخِطَابِ
وَمُرْسِلِ الرَّسُولِ بِالصَّوَابِ
عَلَيْهِ مِنْهُ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الثِّقَاتِ
فَهَاكَ نَظْمًا خَالِيًا عَنْ غَثٍّ
ضَمَّنْتُهُ مُهِمَّ فَنِّ الْبَحْثِ

ويختمها بقوله :

(وَالحَمْدُ لِلَّهِ) مَعَ السَّلاَمِ
بَعْدَ الصَّلاَةِ (لِلنَّبِي التِّهَامِي)
(مُحَمَّدٍ) وَآلِهِ وَالصَّحْبِ
مَا رَنَّحَ القُمْرِيُّ فَوْقَ القُضْبِ

(مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابى الحلبى/ ٢٨١ـ٢٨٧).

أما مصنفات أهل الهند فى آداب البحث والمناظرة، فأشهرها الرشيدية للشيخ محمد رشيد بن مصطفى العثمانى الجونبورى المتوفى سنة ١٠٨٣، وهو شرح الشريفية مقبول متداول فى أيدى الناس تعليقًا وتدريسًا، ومنها الآداب الباقية للشيخ عبد الباقى بن غوث الإسلام الصديقى الجونبورى صنفه سنة ١٠٦٠ وهو أيضًا شرح الشريفية، ومنها الأبحاث الباقية، شرح آخر على الشريفية للشيخ عبد الباقى المذكور، صنَّفه بأمر شيخه العلامة محمود بن محمد الجَونْبُورى كما صرح به فى خطبته، وأتى فيه بأبحاث دقيقة على الرشيدية للشيخ محمد رشيد المذكور، ومنها نور الأنوار للشيخ نور الدين جعفر بن عزيز الله المدارى الجونبورى المتوفى سنة ١٠٩٣ وهو فى الرد على مباحث الأبحاث الباقية، ومنها الآداب الرسولية للشيخ عبد الرسول، ومنها حاشية الرشيدية للشيخ أمان الله ابن نور الله البنارسى، ومنها الهدية المختارية للشيخ

عبد الحى بن عبد الحليم الأنصارى اللكهنوى، وهو شرح العضدية صنفة سنة ١٢٨٢، ومنها الآداب المعينية للشيخ معين الدين الحسينى الكاظمى الكروى مختصر بالفارسى، ومنها الآداب الصادقية للشيخ محمد صادق بن أبى البقاء الحسينى الجونبورى، ومنها حاشية على العضدية فى المناظرة للشيخ محمد صادق المذكور، ومنها مبادئ المناظرة وأصول المناظرة مختصران بالأردو للمولوى تراب على ابن غلام على بن نور الدين الصديقى الخان بُورى البُلندشهرى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسينى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى/ ٢٥١ـ ٢٥٣).

وأخيرًا عن المناظرة يقول الشيخ التهانوى:

المناظرة: هى علم يعرف به كيفية آداب إثبات المطلوب ونفيه أو نفى دليله مع الخصم كما فى الرشيدية والآداب الطرق، وموضوع هذا العلم البحث وتطلق المناظرة أيضًا فى اصطلاح أهل هذا العلم على النظر من الجانبين فى النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب، وقيل توجه الخصمين فى النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب أى توجه المتخاصمين الذين مطلب أحدهما غير مطلب الآخر إذا توجها فى النسبة وإن كان ذلك التوجه فى النفس كما كان للحكماء الإشراقيين وكان غرضهما من ذلك إظهار الحق والصواب، يسمى ذلك التوجه بحسب المصطلح مناظرة وبحثا كما فى الرشيدية أيضًا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ٣/ ١٣٩١، ١٣٩٢).

*** آداب البركوى:**

آداب البركوى ـ هو تقى الدين محمد بن بير على الرومى الحنفى المتوفى سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة. أولها الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

شرحها القاضى أحمد بن محمد بن إسحٰق القاز آبادى الرومى الحنفى المتوفى سنة ١١٦٣ ثلاث وستين ومائة وألف. أوله الحمد لله الذى أدبنا بالمناظرة ومنعنا عن العناد والمكابرة ... إلخ.

وعلى هذا الشرح حاشية للقاضى محمد الكفوى المتوفى سنة ١١٧٤ أربع وسبعين ومائة وألف. أولها حامدًا لمن لا مانع لما أعطاه ... إلخ.

وشرح محمد بن ولى بن رسول القيرشهرى ثم الأزميرى المتوفى سنة ... .

وشرح إسماعيل بن السيد مراد العشاقى الرومى المتوفى سنة ... أوله: الحمد لله الذى لا نظير له ... إلخ.

(إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون للبغدادى ١/ ٢).

*** آداب التالشى :**

آداب التالشى : هـو حسام الـدين حسن بن حسين التبريزى نزيل القاهرة (إيضاح ١/ ٢) .

*** آداب التعازى :**

آداب التعازى للشيخ أبى عبد الرحمن « محمد بن » حسين بن محمـد السلمى النيسـابورى المتـوفى سنـة اثنتى عشرة وأربعمائة (كشف ١/ ٤٢) .

*** آداب التعلم :**

عن آداب التعلم يقول ابن عبد البر: وأحسن ما رأيت فى آداب التعلم والتفقه من النظم مـا ينسب إلى اللؤلؤ من الرجز وبعضهم ينسبه إلـى المأمون وقد رأيت إيراد ما ذكـر من ذلك لحسنه ولما رجـوت من النفع به لمن طالع كتابى هذا، نفعنا الله وإياه به ، قال :

واعلـــم بأن العلـــم بـالتعلم
والحفـظ والإتقـــان والتفهـم
والعلم قـــد يُـــرزقُـــه الصغيـــرُ
فـى سنـــه ويُحـــرم الكبيـــرُ
فإنمـــا المـــرء بأصغـــريْـــهِ
ليس بـــرجليْـــه ولا يـــديْـــهِ
لســـانـــه وقلبـــه المُـــركَّبُ
فـى صـــدره وذلـك خلـق عجبُ
والعلم بـــالفهم وبـــالمـــذاكـــره
والـــدرس والفكـــرة والمنـــاظـــره
فـــرُبَّ إنســـانٍ ينـــالُ الحفظـــا
ويـــورد النـص ويحكـى اللفظـــا
ومـــا لـــه فـى غيـــره نصيبُ
ممـــا حـــواه العـــالم الأديبُ
ورُبَّ ذى حـــرص شـــديـــدِ الحُبِّ
للعلـمِ والـــذكـــرِ بليـــدِ القلبِ
معجـــزٌ فـى الحفظِ والـــروايـــه
ليست لـــه عمـــا روى حكـــايـــه
وآخـــر يعطـى بـــلا اجتهـــادِ
حفظـــا لمـــا قـــد جـــاء فـى الإسنـــادِ
يهـــزه بـــالقلبِ لا بنـــاظـــره
ليس بمضطـــر إلـى قمـــاطـــره
فـــالتمس العلـم وأجمِل فـى الطلـب
والعلـم لا يحسـن إلا بـــالادب
والادب النـــافـع حسـن السمـتِ
وفـى كثيـــر القـــولِ بعضُ المقـتِ
فكـن لحُسْنِ الصمـت مـــا حييتـــا
مقـــارفـــا تُحْمَـــدُ مـــا بقيتـــا

وإن بدت بين أناس مسألة
معروفة في العلم أو مفتعلة
فلا تكن إلى الجوابِ سابقا
حتى ترى غيرك فيها ناطقا
فكم رأيت من عَجُولٍ سابق
من غير فهم بالخطأ ناطق
أزرى به ذلك في المجالس
عند ذوى الألباب والتنافس
والصمت فاعلم بك حقًّا أزين
إن لم يكن عندك علم متقن
وقل إذا أعياك ذاك الأمرُ
ما لى بما تسأل عنه خُبْرُ
فذاك شطر العلم عند العلما
كذاك مازالت تقول الحكما
إياك والعُجْبُ بفضل رأيكا
واحذر جوابَ القولِ من خطائكا
كم من جوابٍ أعقب الندامه
فاغتنم الصمت مع السلامه
العلم بحر منتهاه يَبْعُدُ
ليس له حدٌّ إليه يُقْصَدُ
وليس كلُّ العلم قد حويتَهُ
أجل ولا العُشْرَ ولو أحصيتَهُ
وما بقى عليك منه أكثرُ
مما علمتَ والجوادُ يعثرُ
فكن لما سمعته مُستفهما
إنْ أنت لا تفهم منه الكلما
القول قولان : فقول تعقله
وآخرُ تسمعه فتجهله
وكلُّ قولٍ فله جوابُ
يجمعه الباطلُ والصوابُ
وللكلامِ أولٌ وآخرُ
فافهمهما والذهنُ منك حاضرُ
لا تدفع القول ولا تردهُ
حتى يؤديك إلى ما بعدهُ
فربما أعيى ذوى الفضائلِ
جوابُ ما يلقى من المسائلِ
فيمسكوا بالصمت عن جوابهِ
عند اعتراضِ الشكِّ في صوابهِ
ولو يكون القول في القياس
من فضةٍ بيضاءَ عند الناسِ
إذًا لكان الصمتُ من خيرِ الذهبْ
فافهم هداك الله آدابَ الطلبْ

أخبرنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا على بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبيد يقول قال أكثم بن صيفى : ويل عالم أمر من جاهله، من جهل شيئًا عاداه ومن أحب شيئًا استعبده، وقال غيره : علم لا يعبر معك وادى لا تعمر معه نادى. إذا ازدحم الجواب خفى الصواب. اللغط يكون منه الغلط. لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف وقال الخليل رحمه الله : ما سمعت شيئًا إلا كتبته ولا كتبته إلا حفظته وما حفظته إلا نفعنى. من أكثر من مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم. أوصى يحيى بن خالد ابنه جعفر فقال: لا ترد على أحد جوابًا حتى تفهم كلامه، فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره ويؤكد الجهل عليك ولكن افهم عنه فإذا فهمته فأجبه ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام ولا تستحى أن تستفهم إذا لم تفهم فإن الجواب قبل الفهم حمق، وإذا جهلت فاسأل فيبدو لك، واستفهامك أجمل بك وخير من السكوت على العى.

(جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ، دار الفتح، القاهرة ١/ ١٤٦ ـ ١٤٨).

*** آداب تلاوة القرآن الكريم :**

أحد أنواع علوم القرآن ، وقد أدرجه الإمام الزركشى فى البرهان تحت النوع التاسع والعشرين بعنوان « فى آداب تلاوته وكيفيتها » فقال :

اعلم أنه ينبغى لمحُ موقع النعم على مَنْ عَلَّمه الله تعالى القرآن العظيم أو بعضه ، بكونه أعظم المعجزات ، لبقائه ببقاء دعوة الإسلام ، ولكونه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، فالحجة بالقرآن العظيم قائمة على كلِّ عصر وزمان ، لأنه كلام رب العالمين ، وأشرف كتبه جلَّ وعلا ، فَلْيَر مَنْ عنده القرآن أن الله أنعم عليه نعمة عظيمة ، وليستحضر من أفعاله أن يكون القرآن حجة له لا عليه ، لأن القرآن مشتمل على طلب أمور، والكف عن أمور، وذكر أخبار قوم قامت عليهم الحجة فصاروا عبرة للمعتبرين حين زاغوا فأزاغ الله قلوبهم ، وأهلِكوا لما عَصَوْا ، وليحذر مَنْ علم حالَهم أن يعصىَ ، فيصير مآلُه مآلهم ، فإذا استحضر صاحبُ القرآن علوَّ شأنه بكونه طريقًا لكتاب الله تعالى ، وصدره مصحفا له انكفتت نفسُه عند التوفيق عن الرذائل ، وأقبلت على العمل الصالح الهائل. وأكبر معين على ذلك حُسن ترتيله وتلاوته ، قال الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل : ٣] وقال تعالى ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً ﴾ [الإسراء : ١٠٦] فحقٌّ على كل امرئٍ مسلم قرأ القرآن أن يرتِّله ، وكمالُ ترتيله تفخيمُ ألفاظه والإبانةُ عن حروفه ، والإفصاحُ لجميعه بالتدبُّر حتى يصَل بكلِّ ما بعده ، وأن يسكت بين النَّفَس والنَّفَس حتى يرجع إليه نفَسُه ، وألاَّ يُدغم حرفًا فى حرف ، لأن أقلّ ما فى ذلك أن يُسقط من حسناته بعضها وينبغى للناس أن يرغبوا فى تكثير حسناتهم ، فهذا الذى وصفت أقل ما يجب من الترتيل.

وقيل: أقلُّ الترتيل أنْ يأتيَ بما يُبين ما يقرأ به، وإن كان مستعجلا فى قراءته، وأكملُه أن يتوقف فيها، ما لم يخرجه إلى التمديد والتمطيط، فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمالِ الترتيل فليقرأه على منازله، فإن كان يقرأ تهديدًا لَفَظ به لفظ المتهدِّد، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم.

وينبغى أن يشتغل قلبه فى التفكر فى معنى ما يلفظ بلسانه، فيعرف من كل آية معناها، ولا يجاوزها إلى غيرها حتى يعرف معناها، فإذا مرَّ به آية رحمة وقف عندها وفرح بما وعده الله تعالى منها، واستبشر إلى ذلك، وسأل الله برحمته الجنة. وإن قرأ آية عذاب وقف عندها، وتأمَّل معناها، فإن كانت فى الكافرين اعترف بالإيمان، فقال: آمنا بالله وحدَه، وعرف موضع التخويف، ثم سأل الله تعالى أن يعيذه من النار.

وإن هو مر بآية فيها نداء الذين آمنوا فقال: ﴿ يأيها الذين آمنوا ﴾ وقف عندها، وقد كان بعضهم يقول: لبيك ربى وسعديك ـ ويتأمل ما بعدها مِمَّا أُمِر به ونُهِىَ عنه، فيعتقد قبول ذلك. فإن كان من الأمر الذى قد قصَّر عنه فيما مضى اعتذر عن فعله فى ذلك الوقت، واستغفر ربه فى تقصيره، وذلك مثل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦].

وعلى كل أحدٍ أن ينظر فى أمر أهله فى صلاتهم وصيامهم وأداء ما يلزمهم فى طهاراتهم وجناباتهم وحيض النساء ونفاسهن. وعلى كلِّ أحدٍ أن يتفقد ذلك فى أهله، ويراعيهم بمسألتهم عن ذلك، فمن كان منهم يحسن ذلك كانت مسألتُه تذكيرًا له وتأكيدًا لما فى قلبه، وإن كان لا يحسن كان ذلك تعليما له ثم هكذا يراعى صغار ولده ويعلِّمهم إذا بلغوا سبعا أو ثمان سنين، ويضربهم إذا بلغوا العشر على ترك ذلك، فمن كان من الناس قد قصّر فيما مضى اعتقد قبوله والأخذ به فيما يستقبل، وإن كان يفعل ذلك وقد عرفه فإنه إذا مر به تأمله وتفهَّمه.

وكذلك قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨] فإذا قرأ هذه الآية تذكر أفعاله فى نفسه وذنوبه فيما بينه وبين غيره من الظلامات والغِيبة وغيرها، وردَّ ظُلامته، واستغفر من كل ذنب قصَّر فى عمله، ونَوى أن يقوم بذلك ويستحلَّ كلَّ مَنْ بينه وبينه شىء من هذه الظلامات، مَنْ كان منهم حاضرًا، وأن يكتب إلى مَنْ كان غائبًا، وأن يردَّ ما كان يأخذه على مَنْ أخذه منه، فيعتقد هذا فى وقت قراءة القرآن حتى يعلم الله تعالى منه أنه قد سمع وأطاع، فإذا فعل الإنسان هذا كان قد قام بكمال ترتيل القرآن، فإذا وقف على آية لم يعرف معناها يحفظُها حتى يسأل عنها من يعرف معناها، ليكون متعلِّما لذلك طالبًا للعمل به، وإن كانت الآية قد اختُلف فيها اعتقد من قولهم أقلَّ ما يكون، وإن احتاط على نفسه بأن يعتقد أوكدَ ما فى ذلك كان أفضلَ له وأحوطَ لأمر دينه.

وإن كان ما يقرؤه من الآى فيما قصَّ الله على الناس من خبرِ من مضى من الأمم فلينظر فى ذلك، وإلى ما صرف الله عن هذه الأمة منه، فيجدد لله على ذلك شكرًا.

وإن كان ما يقرؤه من الآى مما أمر الله به أو نهَى عنه أضمر قبولَ الأمر والائتمار، والانتهاء عن المنهىّ والاجتناب له. فإن كان ما يقرؤه من ذلك وعيدًا وعد الله به المؤمنين فلينظر إلى قلبه، فإن جنح إلى الرجاء فزّعه بالخوف، وإن جنح إلى الخوف فسح له فى الرجاء، حتى يكون خوفُه ورجاؤه معتدلين، فإن ذلك كمالُ الإيمان.

وإن كان ما يقرؤه من الآى من المتشابه الذى تفرَّد الله بتأويله، فليعتقد الإيمانَ به كما أمر الله تعالى فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ يعنى عاقبة الأمر منه، ثم قال تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ﴾ [آل عمران: ٧].

وإن كان موعظة اتَّعظ بها، فإنه إذا فعل هذا فقد نال كمال الترتيل.

وقال بعضهم: الناس فى تلاوة القرآن على ثلاثة مقامات:

الأول: من يشهد أوصاف المتكلِّم فى كلامه ومعرفة معانى خطابه، فينظر إليه من كلامه، وتَكَلُّمُهُ بخطابه، وتَملِّيه بمناجاته، وتَعرُّفِهِ من صفاته، فإن كلَّ كلمة تنبئ عن معنى اسم أو وصف، أو حكم، أو إرادة، أو فعل، لأن الكلام ينبئ عن معانى الأوصاف، ويدل على الموصوف، وهذا مقام العارفين من المؤمنين، لأنه لا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءته، ولا إلى تعلق الإنعام به من حيث إنه مُنعَم عليه، بل هو مقصور الفهم عن المتكلم موقوف الفكر عليه، مُستغرق بمشاهدة المتكلم، ولهذا قال جعفر بن محمد الصادق: لقد تجلى الله لخلقه بكلامه، ولكن لا يبصرون.

ومن كلام الشيخ أبى عبد الله القرشى: لو طُهِّرت القلوب لم تشبع من التلاوة للقرآن.

الثانى: من يشهد بقلبه كأنَّه تعالى يخاطبه ويناجيه بألطافه، ويتملقه بإنعامه وإحسانه، فمقام هذا الحياء والتعظيم، وحالُه الإصغاء والفهم، وهذا لعموم المقربين.

الثالث: مَنْ يرى أنه يناجى ربَّه سبحانه، فمقام هذا السؤال والتمكُّن وحاله الطلب، وهذا المقام لخصوص أصحاب اليمين، فإذا كان العبد يلقى السمع من بين يدى سميعه، مصغيًا، إلى سر كلامه، شهيد القلب لمعانى صفاته، ناظرًا إلى قدرته، تاركًا لمعقوله ومعهود علمه، متبرئًا من حوله وقوته، معظمًا للمتكلم، متفرِّغا إلى الفهم، بحال مستقيم، وقلب سليم، وصفاء يقين، وقوة علم، وتمكين سمع -

فصل الخطاب وشهد غيب الجواب، لأن الترتيلَ فى القرآن، والتدبُّر لمعانى الكلام، وحُسْنُ الاقتصاد إلى المتكلم فى الإفهام، والإيقاف على المراد، وصدقَ الرغبة فى الطلب ـ سببٌ للاطلاع على المطَّلع من السر المكنون المستودع. وكلُّ كلمة من الخطاب تتوجه عشر جهات، للعارف من كل جهة مقام ومشاهدات: أولها الإيمان بها، والتسليم لها، والتوبة إليها، والصبر عليها، والرضا بها، والخوف منها، والرجاء إليها، والشكر عليها، والمحبة لها، والتوكل فيها. فهذه المقامات العشر هى مقامات المتقين، وهى منطوية فى كلِّ كلمة يشهدها أهل التمكين والمناجاة، ويعرفها أهلُ العلم والحياةِ، لأن كلام المحبوب حياة للقلوب، لا يُنذر به إلاَّ حيٌّ، ولا يحيا به إلا مُستجيب، كما قال تعالى: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٣٦]. وقال تعالى ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤] ولا يشهد هذه العشر مشاهدات إلاَّ من يتنقل فى العشر المقامات المذكورة فى سورة الأحزاب، أولها مقام المسلمين، وآخرها مقام الذاكرين.

(يشير إلى ما ورد فى سورة الأحزاب: ٣٥ من قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ... ﴾).

وبعد مقام الذكر هذه المشاهدات العشر، فعندها لا تملُّ المناجاة، لوجود المصافاة، وعلم كيف تجلَّى له تلك الصفات الإلهية فى طىِّ هذه الأدوات، ولولا استتارُ كُنْه جمال كلامه بكُسوة الحروف، لما ثبت لسماعِ الكلام عرشٌ ولا ثَرَى، ولا تمكَّن لفهم عظيم الكلام إلا على حدِّ فهم الخلق، فكلَّ أحدٍ يفهم عنه بفهمه الذى قُسِمَ له، حكمة منه.

قال بعض العلماء: فى القرآن ميادين وبساتين، ومقاصير وعرائس، وديابيج ورياض، فالميمات ميادين القرآن، والراءات بساتين القرآن، والحاءاتُ مقاصير القرآن، والمسبِّحات عرائس القرآن، والحواميم ديابيج القرآن، والمفصَّل رياضه، وما سوى ذلك. فإذا دخل المريد فى الميادين، وقطف من البساتين، ودخل المقاصير، وشهد العرائس، ولبس الديابيج، وتنزَّه فى الرياض، وسكن غرفات المقامات اقتطعه عما سواه، وأوقفه ما يراه، وشغله المشاهد له عما عداه، ولذلك قال النبى ﷺ « اعرفوا القرآن والتمسوا غرائبه، وغرائبُه فروضه وحدوده، فإن القرآن أنزل على خمسة: حلال، وحرام، ومحكم، وأمثال، ومتشابه، فخذوا الحلال، ودعوا الحرام، واعملوا بالمحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال ».

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه: لا يفقه الرجل حتى

يجعل للقرآن وجوهًا . وقال ابن مسعود رضى الله عنه : من أراد علم الأولين والآخرين فليثوِّر القرآن (أى لينقر عنه ويفكر فى معانيه) .

قال ابن سبع فى كتاب « شفاء الصدور » (هو الإمام الخطيب أبو الربيع سليمان البستى) هذا الذى قال أبو الدرداء وابن مسعود لا يحصُل بمجرد تفسيره الظاهر، وقد قال بعض العلماء : لكل آية ستون ألف فهم، وما بقى من فهمه أكثر. وقال آخرون : القرآن يحتوى على سبعة وسبعين ألف علم، إذ لكل كلمة علم، ثم يتضاعف ذلك أربعا، إذ لكل كلمة ظاهر وباطن، وحدٌّ ومطلع .

وبالجملة فالعلوم كلُّها داخلة فى أفعال الله وصفاته، وفى القرآن شرح ذاته وصفاته وأفعاله . اهـ.

ثم يفرد الزركشى فصلا بعنوان « فى كراهة قراءة القرآن بلا تدبر » يقول فيه :

تكره قراءة القرآن بلا تدبر، وعليه حمل حديث عبد الله بن عمرو: لا يفقه من قرأ القرآن فى أقلَّ من ثلاث، وقول ابن مسعود لمن أخبره أنه يقوم بالقرآن فى ليله : أهَذًّا كهذ الشعر! .

(الهذ والهذذ : سرعة القراءة، والخبر فى اللسان منسوب إلى ابن عباس : « قال له رجل : قرأت المفصل الليلة، فقال: أهذا كهذا الشعر ! » . قال: أراد أتهذ القرآن هذا فتسرع فيه كما تسرع فى الشعر؛ ونصبه على المصدر، وانظر صحيح البخارى ٣ / ٢٣٤) وكذلك قوله ﷺ فى صفة الخوارج : «يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيَهم ولا حناجرهم » . ذمهم بإحكام ألفاظه، وترك التفهم لمعانيه .

رواه ابن ماجه فى المقدمة ١/ ٦٢ عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « يخرج قوم فى آخر الزمان ـ أو فى هذه الأمة ـ يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ـ أو حلوقهم ـ إذا رأيتموهم ـ أو إذا لقيتموهم ـ فاقتلوهم ») اهـ .

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٤٩ ـ ٤٥٥) .

ويتوسع الإمام السيوطى فيستفيض فى وصف هذا النوع من أنواع علوم القرآن الذى عدَّه النوع الخامس وأدرجه تحت عنوان « فى آداب تلاوة القرآن وتأليفه » وهو ما ننقله لك هنا :

يقول الإمام السيوطى :

أفرده بالتصنيف جماعة منهم النووى فى التبيان، وقد ذكر فيه وفى شرح المهذب فى الأذكار جملة من الآداب، وإنى ألخصها هنا وأزيد عليها أضعافها وأفصلها مسألة مسألة ليسهل تناولها .

١ ـ يستحب الإكثار من قراءة القرآن وتلاوته، قال تعالى مثنيًا على من كان ذلك دأبه ﴿ يتلون آيات الله

آناء الليل ﴾ وفى الصحيحين حديث ابن عمر: لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار . وروى الترمذى من حديث ابن مسعود: من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها . وأخرج من حديث أبى سعيد عن النبى ﷺ : يقول الرب سبحانه وتعالى: من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه . وأخرج مسلم من حديث أبى أمامة: اقرءوا القرآن ، فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه . وأخرج البيهقى من حديث عائشة: البيت الذى يقرأ فيه القرآن يتراءى لأهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الأرض . وأخرج من حديث أنس « ونوِّروا منازلكم بالصلاة وقراءةالقرآن » . وأخرج من حديث النعمان بن بشير: « أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن » . وأخرج من حديث سمرة بن جندب: « كل مُؤْدِبٍ يحب أن تُؤْتَى مأدبتُه ، ومأدبة الله القرآن فلا تهجروه » . وأخرج من حديث عبيدة المكى مرفوعًا وموقوفًا « يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار، وأفشوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون » .

وقد كان للسلف فى قدر القراءة عادات ، فأكثر ما ورد فى كثرة القراءة من كان يختم فى اليوم والليلة ثمان ختمات: أربعًا فى الليل وأربعًا فى النهار، ويليه من كان يختم فى اليوم والليلة أربعًا ويليه ثلاثًا ويليه ختمتين ويليه ختمة . وقد ذمت عائشة ذلك . فأخرج ابن أبى داود عن مسلم بن مخراق قال « قلت لعائشة : إن رجالا يقرأ أحدهم القرآن فى ليلة مرتين أو ثلاثًا ، فقالت: قرءوا أو لم يقرءوا ، كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء ، فلا يمرُّ بآية فيها استبشار إلا دعا ورغب ، ولا بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ » . ويلى ذلك من كان يختم فى ليلتين ويليه من كان يختم فى كل ثلاث ، وهو حسن . وكره جماعات الختم فى أقل من ذلك لما روى أبو داود والترمذى وصححه من حديث عبد الله ابن عمر مرفوعًا: « لا يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث » . وأخرج ابن أبى داود وسعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفًا قال : « لا تقرءوا القرآن فى أقل من ثلاث » . وأخرج أبو عبيد عن معاذ بن جبل أنه كان يكره أن يقرأ القرآن فى أقل من ثلاثٍ ، وأخرج أحمد وأبو عبيد عن سعيد بن المنذر وليس له غيره قال : قلت يا رسول الله أقرأ القرآن فى ثلاث؟ قال: نعم إن استطعت . ويليه من ختم فى أربع ثم فى خمس ثم فى ستٍّ ثم فى سبع ، وهذا أوسط الأمور وأحسنها ، وهو فعل الأكثرين من الصحابة وغيرهم . أخرج الشيخان عن عبد الله بن عمرو قال: قال لى رسول الله ﷺ « اقرأ القرآن فى شهر » . قلت: إنى أجد قوة، قال: اقرأه فى عشر، قلت: إنى أجد قوة قال: اقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك . وأخرج أبو عبيد وغيره من طريق واسع بن حبان عن قيس بن أبى صعصعة

وليس له غيره أنه قال « يا رسول الله فى كم أقرأ القرآن؟ قال: فى خمسة عشر ، قلت: إنى أجد أقوى من ذلك. قال: اقرأه فى جمعة » ويلى ذلك من ختم فى ثمان ثم فى عشر ثم فى شهر ثم فى شهرين. أخرج ابن أبى داود عن مكحول قال: كان أقوياء أصحاب رسول الله ﷺ يقرءون القرآن فى سبع وبعضهم فى شهر وبعضهم فى شهرين وبعضهم فى أكثر من ذلك. وقال الليث فى البستان: ينبغى للقارئ أن يختم فى السنة مرتين إن لم يقدر على الزيادة. وقد روى الحسن ابن زياد عن أبى حنيفة أنه قال: من قرأ القرآن فى كل سنة مرتين فقد أدّى حقه، لأن النبى ﷺ عرض على جبريل فى السنة التى قبض فيها مرتين، وقال غيره: يكره التأخير عن ختمه أكثر من أربعين يوماً بلا عذر، نص عليه أحمد لأن عبد الله ابن عمر سأل النبى ﷺ: فى كم تختم القرآن؟ قال: «فى أربعين يوما » رواه أبو داود. وقال النووى فى الأذكار: المختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ، وكذلك من كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومات أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حدّ الملل أو الهذرمة فى القراءة.

٢ ـ نسيانه كبيرة: صرح به النووى فى الروضة وغيرها لحديث أبى داود وغيره « عرضت علىّ ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها ». وروى أيضًا حديث « من قرأ القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة أجذم » وفى الصحيحين: «تعاهدوا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشدُّ تفلتا من الإبل فى عقلها ».

٣ ـ يستحب الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الأذكار، وقد كان ﷺ يكره أن يذكر الله إلا على طهر كما ثبت فى الحديث. قال إمام الحرمين: ولا تكره القراءة للمحدث، لأنه صح أن النبى ﷺ كان يقرأ مع الحدث. قال فى شرح المهذب: إذا كان يقرأ فعرضت له ريح أمسك عن القراءة حتى يستتم خروجها. وأما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة، نعم يجوز لهما النظر فى المصحف وإمراره على القلب، وأما متنجس الفم فتكره له القراءة. وقيل تحرم كمس المصحف باليد النجسة.

٤ ـ تُسَنُّ القراءة فى مكان نظيف وأفضله المسجد. وكره قوم القراءة فى الحمام و الطريق، قال النووى: ومذهبنا لا تكره فيهما. قال: وكرهها الشعبى فى الحشّ وبيت الرحا وهى تدور. قال: وهو مقتضى مذهبنا.

٥ ـ يستحب أن يجلس مستقبلا القبلة متخشعًا بسكينة ووقار مطرقًا رأسه.

٦ ـ يُسَنُّ أن يستاك تعظيمًا وتطهيرًا، وقد روى ابن ماجه عن عليٍّ موقوفًا والبزار بسند جيد عنه مرفوعًا « إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك ».

قلت: ولو قطع القراءة وعاد عن قرب فمقتضى استحباب التعوُّذ إعادة السواك أيضًا.

٧ ـ يُسَنُّ التعوذ قبل القراءة، قال تعالى: ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ أي أردت قراءته. وذهب قوم إلى أنه يتعوَّذ بعدها لظاهر الآية. وقوم إلى وجوبها لظاهر الأمر. قال النووي: فلو مرَّ على قوم سلم عليهم وعاد إلى القراءة، فإن أعاد التعوُّذ كان حسنًا. قال: وصفته المختارة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وكان جماعة من السلف يزيدون السميع العليم انتهى. وعن حمزة: أستعيذ ونستعيذ واستعذت واختاره صاحب الهداية من الحنفية لمطابقته لفظ القرآن. وعن حميد بن قيس: أعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر. وعن أبي السمان: أعوذ بالله القويِّ من الشيطان الغويِّ. وعن قوم: أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم. وعن آخرين: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم. وفيها ألفاظ أخر. قال الحلواني في جامعه: ليس للاستعاذة حدٌّ ينتهي إليه، من شاء زاد ومن شاء نقص. وفي النشر لابن الجزري: المختار عند أئمة القراءة الجهر بها، وقيل يسرُّ مطلقًا، وقيل فيما عدا الفاتحة، قال: وقد أطلقوا اختيار الجهر بها، وقيده أبو شامة بقيد لابد منه، وهو أن يكون بحضرة من يسمعه. قال: لأن الجهر بالتعوذ إظهار شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد. ومن فوائده أن السامع ينصت للقراءة من أولها لا يفوت منها شيء، وإذا أخفى التعوُّذ لم يعلم السامع بها إلا بعد أن فاته من المقروء شيء، وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلاة وخارجها. قال: واختلف المتأخرون في المراد بإخفائها، فالجمهور على أن المراد به الإسرار، فلا بد من التلفظ وإسماع نفسه. وقيل الكتمان بأن يذكرها بقلبه بلا تلفظ. قال: وإذا قطع القراءة إعراضًا أو بكلام أجنبيٍّ، ولو ردَّ السلام استأنفها أو يتعلق بالقراءة فلا. قال: وهل هي سُنَّةُ كفاية أو عين، حتى لو قرأ جماعة جملة فهل يكفي استعاذة واحد منهم كالتسمية على الأكل أو لا؟ لم أر فيه نصًّا. والظاهر الثاني لأن المقصود اعتصام القارئ والتجاؤه بالله من شرِّ الشيطان، فلا يكون تعوُّذ واحد كافيًا عن آخر. انتهى كلام ابن الجزري.

٨ ـ وليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة، لأن أكثر العلماء على أنها آية، فإذا أخل بها كان تاركًا لبعض الختمة عند الأكثرين، فإن قرأ من أثناء سورة استحبَّ له أيضًا، نص عليه الشافعي فيما نقله العبادي. قال الفراء: ويتأكد عند قراءة نحو ﴿إليه يرد علم الساعة﴾، ﴿ وهو الذي أنشأ جنات ﴾ لما في ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة وإيهام رجوع

الضمير إلى الشيطان. قال ابن الجزرى: والابتداء بالآى وسط براءة قلَّ من تعرض له، وقد صرح بالبسملة فيه أبو الحسن السخاوى وردَّ عليه الجعبرى.

٩ ـ ولا تحتاج قراءة القرآن إلى نية كسائر الأذكار إلا إذا نذرها خارج الصلاة فلا بد من نية النذر أو الفرض ولو عين الزمان. فلو تركها لم تجز، نقله القمولى فى الجواهر.

١٠ ـ ويُسَنُّ الترتيل فى قراءة القرآن، قال تعالى ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ وروى أبو داود وغيره عن أم سلمة أنها نعتت قراءة النبى ﷺ قراءة مفسرة حرفًا حرفًا. وفى البخارى عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: كانت مدًّا، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، يمدُّ الله ويمدُّ الرحمن ويمدُّ الرحيم. وفى الصحيحين عن ابن مسعود أن رجلا قال له: إنى أقرأ المفصل فى ركعة واحدة، فقال: هذًّا كهذِّ الشعر، إن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع فى القلب فرسخ فيه نفع. وأخرج الآجرِّى فى جملة القرآن عن ابن مسعود قال: لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذَّ الشعر، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب، ولا يكون همُّ أحدكم آخر السورة. وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعا: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق فى الدرجات ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها» قال فى شرح المهذب: واتفقوا على كراهة الإفراط فى الإسراع. قالوا: وقراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزءين فى قدر ذلك الزمان بلا ترتيل. قالوا: واستحباب الترتيل للتدبر، لأنه أقرب إلى الإجلال والتوقير وأشدُّ تأثيرًا فى القلب، ولهذا يستحبُّ للأعجمى الذى لا يفهم معناه. انتهى. وفى النشر: اختلف هل الأفضل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرتها؟ وأحسن بعض أئمتنا فقال: إن ثواب قراءة الترتيل أجلُّ قدرًا، وثواب الكثرة أكثر عددا، لأن بكل حرف عشر حسنات.

١١ ـ وتسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب، قال تعالى ﴿كتابٌ أنزلناهُ إليكَ مباركٌ ليدَّبروا آياتِهِ﴾ وقال: ﴿أفَلاَ يتدبرون القرآنَ﴾ وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكر فى معنى ما يلفظ به، فيعرف معنى كل آية ويتأمل الأوامر والنواهى ويعتقد قبول ذلك، فإن كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر، وإذا مرَّ بآية رحمة استبشر وسأل، أو عذاب أشفق وتعوَّذ، أو تنزيه نزَّه وعظَّم، أو دعاء تضرَّع وطلب. أخرج مسلم عن حذيفة قال «صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة فقرأها، ثم آل عمران فقرأها، ثم النساء فقرأها، يقرأ مترسلا، إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوُّذ تعوَّذ». وروى أبو داود والنسائى وغيرهما عن عوف بن مالك قال: «قمت مع النبى ﷺ ليلة، فقام فقرأ سورة البقرة لا يمرُّ بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمرُّ بآية عذاب

إلا وقف وتعوَّذ ». وأخرج أبو داود والترمذى حديث «من قرأ ﴿ والتين والزيتون ﴾ فانتهى إلى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ فانتهى إلى آخرها ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ﴾ فليقل بلى، ومن قرأ والمرسلات فبلغ ﴿ فبأىِّ حديث بعده يؤمنون ﴾ فليقل آمنا بالله ». وأخرج أحمد وأبو داود عن ابن عباس « أن النبى ﷺ كان إذا قرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال: سبحان ربى الأعلى ». وأخرج الترمذى والحاكم عن جابر قال «خرج رسول الله ﷺ على الصحابة فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال: « لقد قرأتها على الجنِّ فكانوا أحسن مردودًا منكم، كنت كلما أتيت على قوله ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ قالوا: ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ». وأخرج ابن مردويه والديلمى وابن أبى الدنيا فى الدعاء وغيرهم بسند ضعيف جدًّا عن جابر أن النبى ﷺ قرأ ﴿ وإذا سَأَلَكَ عِبادِى عنى فإنى قريبٌ﴾ الآية، فقال: « اللهم أمرت بالدعاء وتكفلت بالإجابة، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، أشهد أنك فرد أحد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا أحد، وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وأنك تبعث من فى القبور ». وأخرج أبو داود وغيره عن وائل بن حجر سمعت النبى ﷺ قرأ ﴿ ولا الضالين ﴾ فقال: «آمين » يمدُّ بها صوته » وأخرجه الطبرانى بلفظ « قال: آمين، ثلاث مرات ». وأخرجه البيهقى بلفظ «قال: رب اغفر لى آمين ». وأخرج أبو عبيد عن أبى ميسرة «أن جبريل لقن رسول الله ﷺ عند خاتمة البقرة آمين». وأخرج عن معاذ بن جبل أنه كان إذا ختم سورة البقرة قال آمين. قال النووى: ومن الآداب إذا قرأ نحو ﴿ وقالتِ اليهودُ عُزَيْرٌ ابن الله ﴾ ، ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ أن يخفض بها صوته، كذا كان النخعى يفعل.

١٢ ـ لا بأس بتكرير الآية وترديدها، روى النسائى وغيره عن أبى ذرٍّ أن النبى ﷺ قام بآية يرددها حتى أصبح ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فإنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ الآية.

١٣ ـ ويستحب البكاء عند قراءة القرآن، والتباكى لمن لا يقدر عليه، والحزن والخشوع، قال تعالى: ﴿ويخرُّون للأذقان يبكون ﴾ وفى الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود على النبى ﷺ وفيه « فإذا عيناه تذرفان». وفى الشعب للبيهقى عن سعد بن مالك مرفوعا: « إن هذا القرآن نزل بحزن وكآبة، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا » وفيه من مرسل عبد الملك بن عمير أن رسول الله ﷺ قال: « إنى قارئ عليكم سورة فمن بكى فله الجنة، فإن لم تبكوا فتباكوا». وفى مسند أبى يعلى حديث: « اقرءوا القرآن بالحزن. فإنه نزل بالحزن » وعند الطبرانى: « أحسن

الناس قراءة من إذا قرأ القرآن يَتَحَزَّن » قال فى شرح المهذب : وطريقه فى تحصيل البكاء أن يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود، ثم يفكر فى تقصيره فيها، فإن لم يحضره عند ذلك حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فإنه من المصائب.

١٤ ـ يُسَنُّ تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها لحديث ابن حبان وغيره : « زينوا القرآن بأصواتكم » وفى لفظ عند الدارمى : « حسنوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسْنًا » وأخرج البزار وغيره حديث : « حسن الصوت زينة القرآن » وفيه أحاديث صحيحة كثيرة. فإن لم يكن حسن الصوت حسَّنه ما استطاع بحيث لا يخرج إلى حدِّ التمطيط . وأما القراءة بالألحان فنص الشافعى فى المختصر أنه لا بأس بها. وعن رواية الربيع الجيزى أنها مكروهة . قال الرافعى : فقال الجمهور: ليست على قولين، بل المكروه أن يفرط فى المدِّ وفى إشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم فى غير موضع الإدغام، فإن لم ينته إلى هذا الحدِّ فلا كراهة . قال: وفى زوائد الروضة : والصحيح أن الإفراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع، لأنه عدل به عن نهجه القويم. قال: وهذا مراد الشافعى بالكراهة .

قلت: وفيه حديث : « اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق، فإنه سيجىء أقوام يُرَجِّعُون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم» أخرجه الطبرانى والبيهقى .

قال النووى : ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت والإصغاء إليها للحديث الصحيح، ولا بأس باجتماع الجماعة فى القراءة ولا بإدارتها، وهى أن يقرأ بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها .

١٥ ـ يستحب قراءته بالتفخيم لحديث الحاكم «نزل القرآن بالتفخيم » قال الحليمى : ومعناه أنه يقرؤه على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء . قال : ولا يدخل فى هذا كراهة الإمالة التى هى اختيار بعض القراء، وقد يجوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم فرخص مع ذلك فى الإمالة ما يحسن إمالته .

١٦ ـ وردت أحاديث تقتضى استحباب رفع الصوت بالقراءة، وأحاديث تقتضى الإسرار وخفض الصوت . فمن الأول حديث الصحيحين : « ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به » ومن الثانى حديث أبى داود والترمذى والنسائى « الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسرُّ بالقرآن كالمسرِّ بالصدقة » . قال النووى : والجمع بينهما أن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء، أو تأذى مصلون أو نيام بجهره . والجهر أفضل فى غير ذلك لأن العمل فيه أكثر، ولأن فائدته تتعدَّى إلى السامعين، ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه

إليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط، ويدل لهذا الجمع حديث أبى داود بسند صحيح عن أبى سعيد: اعتكف رسول الله ﷺ فى المسجد فسمعهم يجهرون بالقرآن فكشف الستر وقال: «ألا إن كلكم مناجٍ لربه، فلا يؤذينَّ بعضكم بعضًا، ولا يرفع بعضكم على بعض فى القراءة». وقال بعضهم: يستحب الجهر ببعض القراءة والإسرار ببعضها، لأن المسرَّ قد يملَّ فيأنس بالجهر، والجاهر قد يكل فيستريح بالإسرار.

١٧ ـ القراءة فى المصحف أفضل من القراءة من حفظه، لأن النظر فيه عبادة مطلوبة. وقال النووى: هكذا قال أصحابنا والسلف أيضًا، ولم أر فيه خلافًا. قال: ولو قيل إنه يختلف باختلاف الأشخاص فيختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه وتدبره فى حالة القراءة فيه ومن الحفظ، ويختار القراءة من الحفظ لمن يكمل بذلك خشوعه، ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف لكان هذا قولا حسنا.

قلت: ومن أدلة القراءة فى المصحف ما أخرجه الطبرانى والبيهقى فى الشعب من حديث أوس الثقفى مرفوعا: «قراءة الرجل فى غير المصحف ألف درجة، وقراءته فى المصحف تضاعف ألفى درجة».

وأخرج أبو عبيد بسند صحيح «فضل قراءة القرآن نظرًا على ما يقرؤه ظاهرًا كفضل الفريضة على النافلة» وأخرج البيهقى عن ابن مسعود مرفوعًا «من سرَّه أن يحب الله ورسوله فليقرأ فى المصحف» وقال: إنه منكر. وأخرج بسند حسن عنه موقوفًا «أديموا النظر فى المصحف» وحكى الزركشى فى البرهان ما بحثه النووى قولا، وحكى معه قولا ثالثا: أن القراءة من الحفظ أفضل مطلقًا. وأن ابن عبد السلام اختاره لأن فيه من التدبر ما لا يحصل بالقراءة فى المصحف.

١٨ ـ قال فى التبيان: إذا ارتج على القارئ فلم يدر ما بعد الموضع الذى انتهى إليه فسأل عنه غيره فينبغى له أن يتأدَّب بما جاء عن ابن مسعود والنخعى وبشير ابن أبى مسعود قالوا: إذا سأل أحدكم أخاه عن آية فليقرأ ما قبلها ثم يسكت، ولا يقول كيف كذا وكذا فإنه يلبس عليه. انتهى. وقال ابن مجاهد: إذا شكَّ القارئ فى حرف هل هو بالتاء أو بالياء فليقرأه بالياء، فإن القرآن مذكر، وإن شك فى حرف هل هو مهموز أو غير مهموز فليترك الهمز، وإن شك فى حرف هل يكون موصولا أو مقطوعا فليقرأ بالوصل، وإن شك فى حرف هل هو ممدود أو مقصور فليقرأ بالقصر، وإن شك فى حرف هل هو مفتوح أو مكسور فليقرأ بالفتح. لأن الأول غير لحن فى موضع، والثانى لحن فى بعض المواضع.

قلت: أخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال: إذا اختلفتم فى ياء وتاء فاجعلوها ياءً، ذكِّروا القرآن. فهم منه ثعلب أن ما احتمل تذكيره وتأنيثه كان تذكيره أجود. وردَّ بأنه يمتنع إرادة تذكير غير الحقيقى التأنيث لكثرة ما فى القرآن منه بالتأنيث نحو: ﴿النار وعدها

الله ﴾، ﴿التفَّتِ السَّاقُ بالساق ﴾ ، ﴿ قالت لهم رُسلُهُم ﴾ . وإذا امتنع إرادة غير الحقيقى فالحقيقى أولى .

قالوا: ولا يستقيم إرادة أن ما احتمل التذكير والتأنيث غلب فيه التذكير كقوله تعالى: ﴿والنخل باسقات﴾ ، ﴿ أعجازُ نخلٍ خاوية ﴾ فأنث مع جواز التذكير، قال تعالى: ﴿ أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِر ﴾ و﴿ من الشجر الأخضر ﴾ قالوا: فليس المراد ما فهم، بل المراد يذكروا الموعظة والدعاء كما قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بالقرآنِ ﴾ إلا أنه حذف الجار، والمقصود: ذكِّروا الناس بالقرآن: أى ابعثوهم على حفظه كيلا ينسوه .

قلت: أول الأثر يأبى هذا الحمل .

وقال الواحدى: الأمر ما ذهب إليه ثعلب، والمراد أنه إذا احتمل اللفظ التذكير والتأنيث ولم يحتج فى التذكير إلى مخالفة المصحف ذكر نحو ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ﴾ قال: ويدل على إرادة هذا أن أصحاب عبد الله من قراء الكوفة كحمزة والكسائى ذهبوا إلى هذا فقرءوا ما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو « يوم يشهد عليهم ألسنتهم » وهذا فى غير الحقيقى .

١٩ ـ يكره قطع القراءة لمكالمة أحد . قال الحليمى: لأن كلام الله لا ينبغى أن يؤثر عليه كلام غيره، وأيده البيهقى بما فى الصحيح: كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه . ويكره أيضا الضحك والعبث والنظر إلى ما يلهى .

٢٠ ـ لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقًا سواء أحسن العربية أم لا ، فى الصلاة أم خارجها . وعن أبى حنيفة أنه يجوز مطلقًا . وعن أبى يوسف ومحمد: لمن لا يحسن العربية . لكن فى شارح البزدوى أن أبا حنيفة رجع عن ذلك . ووجه المنع أنه يذهب إعجازه المقصود منه . وعن القفال من أصحابنا: إن القراءة بالفارسية لا تُتصوَّر، قيل له: فإذا لا يقدر أحد أن يفسر القرآن؟ قال: ليس كذلك، لأن هناك يجوز أن يأتى ببعض مراد الله ويعجز عن البعض . أما إذ أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن يأتى بجميع مراد الله تعالى لأن الترجمة إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها، وذلك غير ممكن بخلاف التفسير.

٢١ ـ لا تجوز القرءة بالشاذ، نقل ابن عبد البرِّ الإجماع على ذلك، لكن ذكر موهوب الجزرى جوازها فى غير الصلاة قياسًا على رواية الحديث بالمعنى .

٢٢ ـ الأولى أن يقرأ على ترتيب المصحف . قال فى شرح المهذب: لأن ترتيبه لحكمة فلا يتركها إلا فيما ورد فيه الشرع كصلاة صبح يوم الجمعة بـ﴿ الٓمٓ * تنزيل ﴾ و﴿ هل أتى ﴾ ونظائره، فلو فرَّق السور أو عكسها جاز وترك الأفضل . قال: وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فمتفق على منعه، لأنه يذهب بعض نوع الإعجاز ويزيل حكمة الترتيب .

قلت: وفيه أثر. أخرج الطبرانى بسند جيد عن ابن

مسعود أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسًا ؟ قال: ذاك منكوس القلب.

وأما خلط سورة بسورة فعدَّ الحليمى تركه من الآداب لما أخرجه أبو عبيد عن سعيد بن المسيب: أن رسول الله ﷺ مرَّ ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة، فقال: « يا بلال مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة » قال: أخلط الطيب بالطيب، فقال: « اقرأ السورة على وجهها » أو قال: «على نحوها » مرسل صحيح، وهو عند أبى داود موصول عن أبى هريرة بدون آخره. وأخرجه أبو عبيد من وجه آخر عن عمر مولى عفرة: أن النبى ﷺ قال لبلال: « إذا قرأت السورة فانفذها » وقال: حدثنا معاذ عن ابن عوف قال: سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها، ويأخذ فى غيرها. قال: ليتق أحدكم أن يأثم إثمًا كبيرًا وهو لا يشعر. وأخرج عن ابن مسعود قال: إذا ابتدأت فى سورة فأردت أن تتحوَّل منها إلى غيرها فتحوَّل إلى ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فإذا ابتدأت فيها فلا تتحول حتى تختمها. وأخرج عن ابن أبى الهذيل قال: كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية ويدعوا بعضها. قال أبو عبيد: الأمر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة كما أنكر رسول الله ﷺ على بلال، وكما أنكره ابن سيرين. وأما حديث عبد الله فوجهه عندى أن يبتدئ الرجل فى السورة يريد إتمامها ثم يبدو له فى أخرى. فأما من ابتدأ القراءة وهو يريد التنقل من آية إلى آية وترك التأليف لآى القرآن فإنما يفعله من لا علم له، لأن الله لو شاء لأنزله على ذلك. انتهى.

وقد نقل القاضى أبو بكر الإجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة. قال البيهقى: وأحسن ما يحتج به أن يقال إن هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبى ﷺ وأخذه عن جبريل، فالأولى للقارئ أن يقرأه على التأليف المنقول. وقد قال ابن سيرين: تأليف الله خير من تأليفكم.

٢٣ ــ قال الحليمى: يُسَنُّ استيفاء كل حرف أثبته قارئ ليكون قد أتى على جميع ما هو قرآن. وقال ابن الصلاح والنووى: إذا ابتدأ بقراءة أحد من القراء فينبغى أن لا يزال على تلك القراءة ما دام الكلام مرتبطا فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أخرى، والأولى دوامه على الأولى فى هذا المجلس. وقال غيرهما بالمنع مطلقًا. قال ابن الجزرى: والصواب أن يقال: إن كانت إحدى القراءتين مرتبطة على الأخرى منع ذلك منع تحريم كمن يقرأ ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ برفعهما أو نصبهما، أخذ رفع آدم من قراءة غير ابن كثير ورفع كلمات من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز فى العربية واللغة، وما لم يكن كذلك فرق فيه بين مقام الرواية وغيرها فإن كان على سبيل الرواية حرم أيضا لأنه كذب فى الرواية وتخليط وإن كان على سبيل التلاوة جاز.

٢٤ ــ يُسَنُّ الاستماع لقراءة القرآن وترك اللغط

والحديث بحضور القراءة، قال تعالى ﴿ وإذا قُرِئَ القرآنُ فاستمعوا له وأنصتُوا لعلكم تُرْحَمُونَ ﴾.

٢٥ ـ يُسَنُّ السجود عند قراءة آية السجدة وهى أربع عشرة : فى الأعراف والرعد والنحل والإسراء ومريم وفى الحج سجدتان، والفرقان والنمل والَمّ تنزيل (أى سورة السجدة) وفصلت والنجم وإذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك، وأما صَ فمستحبة وليست من عزائم السجود: أى متأكداته. وزاد بعضهم آخر الحجر، نقله ابن الغرس فى أحكامه.

٢٦ ـ قال النووى : الأوقات المختارة للقراءة أفضلها ما كان فى الصلاة ثم الليل ثم نصفه الأخير وهى بين المغرب والعشاء محبوبة وأفضل النهار بعد الصبح ولا تكره فى شىء من الأوقات لمعنًى فيه. وأما ما رواه ابن أبى داود عن معاذ بن رفاعة عن مشايخه أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا هو دراسة يهود فغير مقبول ولا أصل له. ونختار من الأيام يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس، ومن الأعشار العشر الأخير من رمضان، والأول من ذى الحجة، ومن الشهور رمضان ونختار لابتدائه ليلة الجمعة ونختمه ليلة الخميس، فقد روى ابن أبى داود عن عثمان بن عفان أنه كان يفعل ذلك، والأفضل الختم أول النهار أو أول الليل، لما رواه الدارمى بسند حسن عن سعد بن أبى وقاص قال : إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح، وإن وافق ختمه أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى. قال فى الإحياء : ويكون الختم أول النهار فى ركعتى الفجر وأول الليل فى ركعتى سنة المغرب. وعن ابن المبارك : يستحب الختم فى الشتاء أول الليل وفى الصيف أول النهار.

٢٧ ـ يُسَنُّ صوم يوم الختم. أخرجه ابن أبى داود عن جماعة من التابعين، وأن يُحضِر أهله وأصدقاءه. أخرج الطبرانى عن أنس أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا. وأخرج ابن أبى داود عن الحكم بن عتيبة قال : أرسل إلىَّ مجاهد وعنده ابن أبى أمامة وقالا: إنا أرسلنا إليك لأنَّا أردنا أن نختم القرآن، والدعاء يستجاب عند ختم القرآن. وأخرج عن مجاهد قال : كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقول عنده تنزل الرحمة.

٢٨ ـ يستحب التكبير من الضحى إلى آخر القرآن وهى قراءة المكيين. أخرج البيهقى فى الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبى بزة : سمعت عكرمة بن سليمان قال : قرأت على إسماعيل بن عبد الله المكى، فلما بلغت الضحى قال : كبِّر حتى تختم، فإنى قرأت على عبد الله بن كثير فأمرنى بذلك، وقال : قرأت على محمد فأمرنى بذلك. وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك. وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبىٍّ بن كعب فأمره بذلك. كذا أخرجناه موقوفًا. ثم أخرجه البيهقى من وجه آخر عن ابن أبى بزة مرفوعًا. وأخرجه من هذا الوجه : أعنى المرفوع،

الحاكم فى مستدركه وصححه، وله طرق كثيرة عن البزى. وعن موسى بن هارون قال: قال لى البزى: قال لى محمد بن إدريس الشافعى: إن تركت التكبير فقدت سنة من سنن نبيك. قال الحافظ عماد الدين ابن كثير: وهذا يقتضى تصحيحه للحديث. وروى أبو العلاء الهمدانى عن البزى أن الأصل فى ذلك أن النبى ﷺ انقطع عنه الوحى فقال المشركون، قلا محمدًا ربُّه، فنزلت سورة الضحى، فكبر النبى ﷺ قال ابن كثير: ولم يرد ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف. وقال الحليمى: نكتة التكبير التشبيه للقراءة بصوم رمضان إذا أكمل عدته يكبر، فكذا هنا يكبر إذا أكمل عدة السورة. قال: وصفته أن يقف بعد كل سورة وقفة ويقول: الله أكبر. وكذا قال سليم الرازى من أصحابنا فى تفسيره: يكبر بين كل سورتين تكبيرة، ولا يصل آخر السورة بالتكبير بل يفصل بينهما بسكتة. قال: ومن لا يكبر من القراء حجتهم أن فى ذلك ذريعة إلى الزيادة فى القرآن بأن يداوم عليه فيتوهم أنه منه.

وفى النشر اختلف القراء فى ابتدائه، هل هو من أول الضحى أو من آخرها، وفى انتهائه هل هو أول الناس أو آخرها، وفى وصله بأولها أو آخرها وقطعه، والخلاف فى الكل مبنىٌّ على أصل وهو أنه هل هو لأول السورة أو لآخرها.

وفى لفظه فقيل: الله أكبر، وقيل: لا إله إلا الله والله أكبر، وسواء فى التكبير فى الصلاة وخارجها، صرح به السخاوى وأبو شامة.

٢٩ ـ ويُسَنُّ الدعاء عقب الختم، لحديث الطبرانى وغيره عن العرباض بن سارية مرفوعًا «من ختم القرآن فله دعوة مستجابة» وفى الشعب من حديث أنس مرفوعًا «من قرأ القرآن وحمد الربَّ وصلى على النبىِّ ﷺ واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه».

٣٠ ـ يُسَنُّ إذا فرغ من الختمة أن يشرع فى أخرى عقب الختم لحديث الترمذى وغيره «أحبُّ الأعمال إلى الله الحالُّ المرتحل الذى يضرب من أول القرآن إلى آخره، كلما أحلَّ ارتحل» وأخرج الدارمى بسند حسن عن ابن عباس عن أبىِّ بن كعب «أن النبى ﷺ كان إذا قرأ «قل أعوذ برب الناس» افتتح من الحمد ثم قرأ من البقرة إلى ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام».

٣١ ـ عن الإمام أحمد أنه منع من تكرير سورة الإخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه، قال بعضهم: والحكمة فيه ما ورد أنها تعدل ثلث القرآن فيحصل بذلك ختمة. فإن قيل: فكان ينبغى أن تقرأ أربعًا ليحصل له ختمتان. قلنا: المقصود أن يكون على يقين من حصول ختمة. إما التى قرأها، وإما التى حصل ثوابها بتكرير السورة. انتهى.

قلت: وحاصل ذلك يرجع إلى جبر ما لعله حصل

فى القراءة من خلل، وكما قاس الحليمى التكبير عند الختم على التكبير عند إكمال رمضان فينبغى أن يقاس تكرير سورة الإخلاص على إتباع رمضان بست من شوال.

٣٢ - يكره اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها. وأخرج الآجرى من حديث عمران بن الحصين مرفوعًا: « من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيأتى قوم يقرءون القرآن يسألون الناس به » وروى البخارى فى تاريخه الكبير بسند صالح حديث: « من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه لُعِنَ بكل حرف عشر لعنات ».

٣٣ - يُكْرَهُ أن يقول نسيت آية كذا، بل أنسيتها لحديث الصحيحين فى النهى عن ذلك.

٣٤ - الأئمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت، ومذهبنا خلافه لقوله تعالى: ﴿ وأن ليس للإنسانِ إلاَّ ما سَعَى ﴾.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، ط مصطفى البابى الحلبى ١/ ١٣٦ - ١٤٧).

ويتناول حجة الإسلام الإمام الغزالى آداب تلاوة القرآن الكريم فى أربعة أبواب (إحياء علوم الدين، ط عثمان خليفة ١/ ٢٢٤ - ٢٦٤) هى:

١ - الباب الأول: فى فضل القرآن وأهله.

٢ - الباب الثانى: فى آداب التلاوة فى الظاهر.

٣ - الباب الثالث: فى الأعمال الباطنية عند التلاوة.

٤ - الباب الرابع: فى فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل.

فارجع إليه إن شئت المزيد.

*** آداب تلاوة القرآن وآداب تاليه (علم -):**

علم آداب تلاوة القرآن وآداب تاليه: ذكره من فروع علم التفسير وقال أفرده بالتصنيف جماعة منهم النووى فى التبيان وتلك نيف وثلاثون أدبا (كشف ١/ ٤٢).

*** آداب التلاوة (كتاب -):**

آداب التلاوة لأبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٤٥١٨ وبيانه كالتالى:

أوله: قال الشيخ الأجل الإمام العالم شرف الأنام حجة الإسلام أبو حامد الغزالى الطوسى رحمة الله عليه ورضوانه:

الحمد لله الذى امتنَّ على عباده بنبيه المرسل وكتابه المُنَزَّل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، حتى اتسع على أهل الإيمان طرق الاعتبار بما فيه القصص والأخبار واتضح به سلوك المنهج القويم وهدى به إلى الصراط المستقيم.

آخره: وقال أبو بكر: سألت الحسن عن تنقيط

المصحف بالأحمر فقال: ومـا تنقيطها؟ قلت يعرفون الكلمة بالعربية، قال: أمـا إعراب القرآن فلا بأس به، وقال خالـد الحذاء دخلت على ابن سيرين فـرأيته يقرأ فى مصحف منقوط، وقد كـان يكره النقط. وقيل: إن الحجاج هو الذى أحـدث ذلك، وأحضر القراء حتى عدوا كلمات القرآن وحروفـه واعشاره وأجزاءه وقسموه ثلاثين جزءًا وإلى أقسام أخر.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثامن الهجرى كتبت بخط نسخى جيد فيـه بعض الشكل، الأبواب، ورءُوس الفقـر مكتوبـة بالأحمـر. خرم من المخطـوط أكثـر من نصفه فقـد سقط منـه قسم من الباب الثـانى والأبواب الثـالث والرابـع، كما أصيب بـالرطوبـة التى أثرت على أوراقه، وهو بدون غلاف.

ق ٨ م ١٧ × ١٢ س ١٥.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٢٣).

*** آداب التوبة (علم ـ) :**

قال عنه القنوجى:

وحقيقتها ترك الـذنب فى الحال، والعزم على ذلك فى الاستقبـال والندم على ما مضـى بتلافى مـا فات. وشـرط صحتها فى المـاضى أن يتأصل فى كل طاعـة تركها، وفى كل معصية فعلها فى ساعات عمره فيتوب عنهـا إلى الله تعـالى بـالنـدم والتحسـر، وبحسب عددها، ويعمل مكان كل سيئـة حسنة ليمحوها بها، ولذا يتأمل فى مظالم العباد ويفعل مكان كل ظلم منها حسنة لصاحبها.

وآداب التوبة وشروطها ومـا يليها مشروحة فى كتاب (الإحياء) للغزالى وهذا العلم معدود فى علوم الأخلاق المنجيات على ما ذكره فى « مدينة العلوم ».

انظر: إحياء علوم الدين (كتاب ـ).

(أبجـد العلوم لصـدِّيق بن حسن القنّـوجى ـ أعـده للطبع ووضع فهـارسـه عبـد الجبـار زكـار جـ ٢ ق ١/ ٤٩).

*** آداب التيمـــم:**

انظر: التيمم.

*** آداب الجمعـة :**

انظر: الجمعة (صلاة ـ).

*** آداب الجـوارح :**

من آداب الصحبة: عنـد أبى عبد الـرحمن السلمى آداب الجوارح فيقول عنها:

على كل جارحة من الجوارح أدبٌ تختص هى به.

أدب البصر:

فأدب البصر: أن ينظـر إلى إخوانه نظَر مـودة ومحبة يعرفها منك هو ومن حضر المجلس، ويكون نظره إلى

محاسنـه وإلى أحسن شيء يبدو منـه، وأن لا يصرف عنه بصره في وقت إقباله عليه وكلامه معه.

آداب السمع :

وآداب السمع : أن يستمعَ إلى الحديث سماع مُشْتَهٍ لما يسمعه متلـذّذ به، وإذا كلّمتـه لا تصرف بصـرك عنـه، ولا تقطع حـديثـه بسبب من الأسبـاب، فإن اضطرَّك الـوقت إلى شيء من ذلك استعـذرتـه فيـه وأظهرت له عُذرك.

آداب اللسان :

وآداب اللسان : أن تُكَلِّمَ إخوانك بما يحبون، ثم في وقت نشـاطهم لسمـاع مـا تكلمهم بـه، وتبـذل لهم نصيحتك، وتدلّهم على ما فيه صلاحهم، وتسقط من كلامك ما تعلم أن أخاك يكـرهه من حديث أو لفظ أو غيره، ولا ترفع عليه صوتك، ولا تخاطبه بما لا يفهم، وكلمهُ بمقدار فهمه وعلمه.

آداب اليدين :

وآداب اليديـن : أن تكونـا مبسوطتين لإخـوانه بـالبر والمعـونة، لا يقبضهمـا عنهم، وعن الإفضـال عليهم ومعونتهم فيما يستعينون به.

آداب الرجلين :

وآداب الرجلين : أن يماشي إخوانه على حق التبع، ولا يتقدَّم، فـإن قربـه إلى نفسه تقـرب إليه بمقـدار ما يعلم أنه يحتاج إليه، ثم يـرجع إلى موضعه. ولا يقعد عن حقـوق إخـوانه معـولاً على الثقـة بأخـوّتهم، لأن الفُضيل بن عيـاض قال : تـرْكُ قضـاء حقوق الإخـوان مذلة.

ويقـوم لإخـوانـه إذا أبصـرهم مُقبلين، ولا يقعـد إلا بقعـودهم، ويقعُدُ حيثُ يُقْعِـدونـه. كذلك أنشـدتُ لمنصور الفقيه أو غيره :

فلمـا بصـرْنـا بـه مَقبِـلاً
حَلَلْنـا الخبى وَابْتَـدَرْنـا القيـامـا
فـلا تُنْكِـرَن قيـامـي لـهُ
فإنَّ الكـريمَ يُجِـلُّ الكِـرامـا

صيانة السمع واللسان :

ومن آدابهـا أن يصـون السمـع عن سمـاع القبيح والخنى كمـا يصون اللسـان عن النطق به، لأنـه رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال :

« يقـولُ اللهُ عـزَّ وجلَّ : أيْنَ الَّـذين كـانُـوا يُنَـزِّهُـونَ أَسْماعهم عَنْ سماعِ الخنى، أَسْمعُـوهُمُ اليومَ حمدى والثناءَ عليَّ ».

ورُوِيَ عنـه ﷺ أنـه قـال : « المُسْتَمِـعُ شـريكُ القائِلِ ».

وأنشدني الشيخ أبو سهل محمـد بن سليمان قال : أنشدني بعض إخواني :

تَـوَخَّ مِنَ الطُّـرُقِ أَوْسـاطَهـا
وَعُـدْ عن الجـانب المشْتبـه

فَسَمْعُكَ صُنْ عـن سمـاعِ القبيحِ
كَصَـوْنِ اللسـانِ عَنْ النطقِ بِـه
فإنَّـكَ عِنْـــدَ استمـــاعِ القبيحِ
شَـــريكٌ لِقـــائِلِـــهِ فـــانْتَبِـــهْ
وَكَم أزْعَجَ الحِـرْصُ مِـنْ طـالبٍ
فَـــوافى المنيـــة فى مطلبِـــهْ

(آداب الصحبة لأبى عبد الرحمن السلمى ـ تحقيق وتعليق يوسف على بديوى . دار مكتبة التربية، بيروت ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠ م/ ١٣٠، ١٣١ـ١٤٨، ١٤٩).

*** آداب حامل القرآن :**

قال الإمام النووى :

من آدابـه أن يكـون علـى أكمل الأحـوال وأكـرم الشمائل، وأن يـرفع نفسه عن كـل ما نهى القـرآن عنه إجلالا للقرآن، وأن يكون مصـونا عن دنىء الاكتساب شريف النفس، مرتفعًا على الجبابرة والجفاء من أهل الدنيا، متواضعًـا للصالحين وأهل الخير والمساكين، وأن يكون متخشعًا ذا سكينة ووقـار، فقد جاء عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنـه، أنه قال: يا معشـر القراء ارفعـوا رءُوسكـم فقـد وضح لكم الطـريق فـاستبقـوا الخيرات لا تكونوا عيالا على الناس، وعن عبد الله بن مسعـود رضى الله عنـه قال: ينبغى لحـامل القـرآن أن يُعـرَف بليلـه إذا النـاس نـائمـون، وبنهـاره إذا النـاس مفطـرون، وبحـزنـه إذا الناس يفـرحـون، وببكـائه إذا النـاس يضحكـون، وبصمته إذا النـاس يخـوضـون، وبخشوعـه إذا الناس يختالـون. وعن الحسن بن على رضى الله عنه قال: إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها فى النهار. وعن الفضيل بن عياض قال : ينبغى لحامل القرآن أن لا يكـون له حجـة إلى أحد من الخلفـاء فمن دونهم، وعنه أيضًـا قال: حـامل القرآن حـامل رايـة الإسلام لا ينبغى أن يلهو مـع من يلهو، ولا يـسهو مـع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو تعظيمًا لحق القرآن.

(التبيان فى آداب حملة القـرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى الشـافعى. ط دار مروان، القاهرة ١٩٨١/ ٣٥، ٣٦).

وقال الإمـام القرطبى فيما ينبغى لصـاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ولا يغفل عنه :

فأول ذلك: أن يخلص فـى طلبـه لله جل وعـز وأن يأخذ نفسه بقراءة القرآن فى ليله ونهاره، فى الصلاة أو غير الصلاة لئـلا ينساه. روى مسلم عن ابن عمر: أن رسـول الله ﷺ قال: « إنمـا مثل صاحب القـرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن عـاهد عليها أمسكها وإن أطلقهـا ذهبت، وإذا قام صـاحب القـرآن فقرأ بـالليل والنهـار ذكـره، وإن لم يقم به نسيـه » وينبغى لـه: أن يكـون لله حامـدًا، ولنعمه شـاكرًا، ولـه ذاكرًا، وعليـه متوكلا، وبه مستعينًا، وإليه راغبًا، وبه معتصمًا،

متوكلا، وبه مستعينًا، وإليه راغبًا، وبه معتصمًا، وللموت ذاكرًا، وله مستعدًا. وينبغى له أن يكون خائفا من ذنبه، راجيًا عفو ربه، ويكون الخوف فى صحته أغلب عليه، إذ لا يعلم بما يختم له، ويكون الرجاء عند حضور أجله أقوى فى نفسه، لحُسْنِ الظن بالله. قال رسول الله ﷺ « لا يموتنَّ أحدكم إلاَّ وهو يحسن بالله الظن » أى أنه يرحمه ويغفر له، وينبغى له أن يكون عالمًا بأهل زمانه، متحفظًا من سلطانه، ساعيًا فى خلاص نفسه، ونجاة مهجته، مقدِّما بين يديه ما يقدر عليه من عرض دنياه، مجاهدًا لنفسه فى ذلك ما استطاع.

وينبغى له: أن يكون أهم أموره عنده الورع فى دينه، واستعمال تقوى الله ومراقبته فيما أمره به ونهاه عنه. قال عبد الله بن عمرو: لا ينبغى لحامل القرآن أن يخوض مع من يخوض، ولا يجهل مع من يجهل، ولكن يعفو ويصفح لحق القرآن لأن فى جوفه كلام الله تعالى.

وينبغى له: أن يأخذ نفسه بالتصاون عن طرق الشبهات، ويقل الضحك والكلام فى مجالس القرآن وغيرها بما لا فائدة فيه، ويأخذ نفسه بالحلم والوقار وينبغى له أن يتواضع للفقراء ويتجنب التكبر والإعجاب ويتجافى عن الدنيا وأبنائها إن خاف على نفسه الفتنة، ويترك الجدال والمراء، ويأخذ نفسه بالرفق والأدب.

وينبغى له: أن يكون ممن يُؤْمَنُ شرُّه، ويُرْجَى خيرُه ويُسلم من ضرِّه، وألا يسمع ممن نَمَّ عنده، ويصاحب من يعاونه على الخير ويدله على الصدق ومكارم الأخلاق، ويزينه ولا يشينه.

وينبغى له: أن يتعلم أحكام القرآن فيفهم عن الله مراده وما فرض عليه، فينتفع بما يقرأ ويعمل بما يتلوه، فما أقبح لحامل القرآن أن يتلو فرائضه وأحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم ما يتلو، فكيف يعمل بما لا يفهم معناه. وما أقبح أن يسأل عن فقه ما يتلوه، فما مثل مَنْ هذه حالته إلا كمثل الحمار يحمل أسفارًا. وينبغى له أن يعرف المكىَّ من المدنىِّ، ليفرق بذلك بين ما خاطب الله به عباده فى أوَّل الإسلام، وما ندبهم إليه فى آخر الإسلام، وما افترض الله فى أول الإسلام، وما زاد عليهم من الفرائض فى آخره. فالمدنى هو الناسخ للمكىِّ فى أكثر القرآن، ولا يمكن أن ينسخ المكىُّ المدنىَّ، لأن المنسوخ هو المتقدم فى النزول قبل الناسخ له.

(انظر الناسخ والمنسوخ).

ومن كماله: أن يعرف الإعراب والغريب، فذلك مما يسهل عليه معرفة ما يقرأ، ويزيل عنه الشك فيما يتلو. وقد قال أبو جعفر الطبرىُّ: سمعت الجَرْمىَّ يقول: أنا منذ ثلاثين سنة أفتى الناس فى الفقه من كتاب سيبويه، قال محمد بن يزيد: وذلك أن أبا عمر الجرمىَّ كان صاحب حديث، فلما علم كتاب سيبويه تفقه فى الحديث، إذ كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفسير. ثم ينظر فى السنن المأثورة الثابتة عن رسول الله ﷺ فبها يصل الطالب إلى مراد الله عز وجل

فى كتابه، وهى تفتح له أحكام القرآن فتحًا. وقد قال الضحاك فى قوله تعالى ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ ﴾ [آل عمران: ٧٩] قال: حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيهًا.

وذكر ابن أبى الحوارىّ قال: أتينا فضيل بن عياض سنة خمس وثمانين ومائة ونحن جماعة، فوقفنا على الباب فلم يأذن لنا بالدخول، فقال بعض القوم: إن كان خارجًا لشىء فيسخرج لتلاوة القرآن، فأمرنا قارئًا فقرأ، فاطَّلع علينا من كوّه، فقلنا: السلام عليك ورحمة الله، فقال: وعليكم السلام، فقلنا كيف أنت ياأبا علىّ ؟ كيف حالك؟ فقال: أنا من الله فى عافية ومنكم فى أذًى، وإن ما أنتم فيه حَدَث فى الإسلام، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ما هكذا كنا نطلب العلم، ولكنا كنا نأتى المشيخة فلا نرى أنفسنا أهلا للجلوس معهم، فنجلس دونهم ونسترق السمع، فإذا مرَّ الحديث سألناهم إعادته وقيدناه، وأنتم تطلبون العلم بالجهل، وقد ضيعتم كتاب الله، ولو طلبتم كتاب الله لوجدتم فيه شفاءً لما تريدون، قال قلنا قد تعلمنا القرآن، قال إن فى تعلمكم القرآن شغلاً لأعماركم وأعمار أولادكم، قلنا: كيف يا أبا علىّ ؟ قال: لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه، ومحكمه من متشابهه، وناسخه من منسوخه، فإذا عرفتم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عيينة، ثم قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٧، ٥٨].

قلت: فإذا حصلت هذه المراتب لقارئ القرآن، كان ماهرا بالقرآن، وعالما بالفرقان، وهو قريب على من قرَّبه الله عليه، ولا ينتفع بشىء مما ذكرنا حتى يخلص النية فيه لله جل ذكره عند طلبه أو بعد طلبه. فقد يبتدئ الطالب للعلم يريد به المباهاة والشرف فى الدنيا، فلا يزال به فهم العلم حتى يتبين أنه على خطأ فى اعتقاده فيتوب من ذلك ويخلص النية لله تعالى، فينتفع بذلك ويحسن حاله. قال الحسن: كنا نطلب العلم للدنيا، فَجُرّنا إلى الآخرة. وقاله سفيان الثورى. وقال حبيب بن أبى ثابت: طلبنا هذا الأمر وليس لنا فيه نية، ثم جاءت النية بعدُ.

(فضائل القرآن و آداب التلاوة للإمام القرطبى - تحقيق د. أحمد حجازى السقا/ ٢٧ - ٣٠).

*** آداب الحسبة (علم -) :**

قال القنوجى :

هى من جملة الواجبات، ولا بد وأن يكون المحتسب عالمًا بمواقع الحسبة، وأن يكون ورعًا حسن الخلق، إذ العلم والورع لا يكفى فى اللطف والرفق ما لم يكن لصاحبه حسن الخلق.

ومن آدابها تقليل العلائق حتى لا يكثر خوفه، ويقطع الطمع حتى تزول عنه المداهنة.

وهذا العلـم من العلوم المتعلقـة بالعادات ذكـره فى (مدينة العلوم). وقد تقـدم الكلام عليه أيضًا فى علم الاحتساب.

(أبجـد العلوم لصـدِّيق بن حسن القنـوجى ـ أعـده للطبع ووضع فهـارسـه عبـد الجبـار زكـار جـ٢ ق١/ ٥٠).

* **آداب الحفنى:**

آداب الحفنى ـ هـو جمال الـدين يوسف بن سـالم المصرى الشافعى المتـوفى سنة ١١٧٨ ثمان وسبعين ومائة وألف. وهـو حـاشيـة على شـرح المـلا حنفى (إيضاح ١/ ٢).

* **آداب الحـــكام:**

انظر: تحفةُ محمود محتشم.

* **آداب الحكمـاء:**

آداب الحكمـاء: للشيخ الأجل أحمـــد بن عبـدون الحـــاتمى. أولـه: الحمـــد لله الـــذى جعلنـــا من الموحدين... إلخ (كشف ١/ ٤٢).

* **آداب الحمّـام:**

من بين ما عنى به المسلمون الحمـامات فقد كانت تنتشـر فى جميع المـدن، وكـان لهـا شأن خطيـر فى الأقطار الإسـلامية ومِـنْ ثَمَّ كان لهـا آدابها وأحكـامها التى صنفت فيها الكتب ومن بينها الكتاب الذى ننقل لك منه هذه المادة.

قال الشيخ الإمام عبد الرءوف المناوى:

ينقسم دخول الحمام إلى الأحكام الخمسة: فيكون واجبًا، ومندوبًا، ومباحًا، ومكروهًا، وحرامًا.

آداب دخول الحمام:

اعلم أنه يندب لمريد دخول الحمام أمور:

أحدها أن يحافظ على التستـر من ابتداء الدخول، فلا يدخل إلا بمئزر سابغ مانع لظهور البشرة، فإنَّ سـتر العورة عمن يحـرم نظره إليها واجب إجماعًـا، وزيادة التستـر مندوب. روى الـديلمى من حديث ابن عمـر مرفـوعًا وأبو داود فى مـراسيله من حـديث عمر بن أبى عمر مولى المطلب مرْسَلا، أن المصطفى قال: «لعن الله النـاظـر والمنظـور إليـه» وروى الحـربى عن ابن عبـاس، أول ما أوحى إلـى المصطفى أن استتر، فمـا رُؤيت عورته بعدُ. وروى ابن عساكر من حديث بهز بن حكيم عن أبيـه عن جـده، أن المصطفى أبصر رجـلا يغتسل عريـانًا، فقال: «يا أيهـا الناس، إن الله حليم حييٌّ يحب الحيـاء والستـر، فأيكم اغتسل، فليتـوار بشىء» وفى رواية «فليستتر ولو بحومة حائط». وروى البـزار عن ابن عبـاس، أن المصطفى قـال: «إن الله ينهـاكم عن التعرى، فـاستحيوا من المـلائكة الكـرام الكاتبين الـذين لا يفارقـونكم إلا عند ثـلاث حالات: الغائط والجنابة والغسل. فإذا اغتسل أحدكم بالعرى، فليستتـر بثـوبـه أو بحـائط أو بغيـره» وفيـه جعفـر بن سليمان لين الحديث. وروى الـديلمى عن أبى هريرة بسند ضعيـف أنه ﷺ قال: «مـن نظر إلى عـورة أخيه المسلم متعمـدًا لم يقبل الله له صـلاة أربعين يومًـا».

وروى ابن ماجه (السنن ٢/ ٨٥٠ حديث رقم ٢٥٤٦) عن ابن عباس والطبرانى عن أبى كاهل مرفوعًا: « من ستر عورة أخيه ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورته كشف الله عورته يوم القيامة ».

وروى الطبرانى فى الأوسط، بسند ليِّن، عن ابن عمر مرفوعا « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ». وروى عبد الرزاق عن سعيد بن جبير: « حرام عليكم دخول الحمام بغير إزار». وعن علىٍّ كرم الله وجهه أن الملك لا يزال مُعْرِضًا عن الرجل ما دام كاشفًا عورته. وأخرج أحمد (مسند أحمد ٥/ ٣، ٤) والحاكم وصححه عن ابن عمر مرفوعًا: « احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك » قيل: « فإذا كان القوم بعضهم من بعض؟ » قال: « إن استطعت ألا تريها أحدًا فافعل ». قيل « فإذا كان أحدنا خاليًا؟ » قال: « إن الله أحق أن يُسْتَحْيا منه من الناس ».

وروى ابن أبى شيبة بإسناد صحيح، عن أبى بكر الصديق: « يا معشر الناس استحيوا من الله، فوالذى نفسى بيده إنى لأقبل حتى أذهب إلى الغائط فى الفضاء مغطيًا رأسى من ربى عز وجل ». والأخبار والآثار فى هذا كثيرة. قال السمعانى: «وإذا دخل فرأى عاريًا رجع » نقله عنه فى المجموع، ولو أدخل الولى صبيًّا لزمه ستر عورته وكذا الصبية إن بلغا حدَّ الشهوة.

الثانى: أن يدخله بنية التطهير وتنظيف رأسه وجسده من القذر والوسخ والدرن دون التنعم والترفه كما فى المجموع عن ابن السمعانى، وقال إن ذلك مأمور به مندوب إليه. وقد أخرج الشيخان (البخارى : كتاب الجمعة ٣/ ٧ طبعة بولاق، ومسلم: كتاب الجمعة ٣/ ٤ طبعة استانبول) عن أبى هريرة مرفوعا: « حقٌّ على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام، يومًا يغسل فيه رأسه وجسده، والأولى أن يكون ذلك يوم الجمعة، فإذا دخل بهذه النية أثيب لامتثال أمر الشارع.

الثالث: أن يدخله وقت خلوة أو يتكلف إخلاءه لأنه كما فى المجموع عن الغزالى وإن لم يكن فيه إلا أهل الديانة والصيانة، والنظر إلى الأبدان مكشوفة فيه شوب من قلة الحياء، ثم قلَّما يخلو الناس فى حركاتهم عن انكشافها بانعطاف أطراف الإزار ونحو ذلك، فيقع عليها البصر، ولذلك غطى ابن عمر عينيه لما دخله، ومِنْ ثَمَّ ندب جمع من السلف تكلف إخلائه حتى قال بعضهم: « الدرهم الذى أخلى به الحمام أحب إلىَّ من درهم أتصدق به » وكان ابن عباس لا يدخل إلا وحده. وقال سفيان الثورى: « ما أنفق رجل درهما أفضل من درهم يدفعه إلى صاحب الحمام.

(انظر المقريزى فى الخطط ١/ ٧٩، باب ذكر الحمامات).

قال الغزالى: (١/ ١٢٣) ولذلك صار الحزم ترك دخول الحمام فى كثير من الأوقات إذ لا يخلو عن

عورات مكشوفة سيما تحت السرة والناس لا يعدونه عورة مع أنه منها.

فائدة: نقل ابن السمعانى عن المزنى أن الشافعى رضى الله عنه قال « لا تقبل شهادة من تكشف فى الحمام، لأن الستر فرض مؤكد ».

الرابع: أن يعطى أجرته قبل دخوله لأن فيه استبانة ما عند الحمامى من الرضى أولا والسلامة من التنازع فى قدرها آخرًا. لا يقال قضية ذلك وجوب دفعها أولا أو تسمية قدر يتفقان عليه لأنَّا نقول الغالب المسامحة بقبول ما يُعْطَى وإن قَلَّ، فينزل منزلة تقدير العوض.

الخامس: أن لا يدخلها وهو صائم فإنه مكروه لإضعافه البصر.

السادس: أن يتوقى دخوله قبيل الغروب لأنه وقت انتشار الشياطين.

السابع: أن لا يدخله مع مُبْتَلًى كمجذوم وأبرص، فإنه مكروه كما ذكر بعض الشافعية للحديث الصحيح (البخارى، كتاب الطب، باب الجذام) « فِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد ». وحديث « لا يورد ممرض على مصح » وحديث أحمد (المسند ١/ ٧٨) « لا تطيلوا النظر إلى المجذوم وإذا كلَّمتموه فليكن بينكم وبينه قيد رمح ». قال الكمال المقدسى تبعًا لبعضهم: « ولو قيل بمنع دخول الحمام مع المجذوم كما يمتنع الدخول إلى الأرض الوبئة لم يبعد، لأن الحمام تنتشر فيه رائحة المرض ».

الثامن: أن يسمى الله عند إرادة الدخول ثم يتعوذ للإتباع. وكيفيته كما فى الإحياء (١/ ١٢٤): « بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنى أعوذ بك من الرِّجْسِ والنَّجِس الخَبِيث المُخْبِث الشيطان الرجيم ». رواه ابن ماجه (السنن ١/ ١٠٩، حديث رقم ٢٩٩) وإذا نزع ثيابه استحب له أن يقول: « باسم الله » لما أخرجه ابن أبى الدنيا عن أنس مرفوعا: « أَسْتَرُ ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا نزع الرجل ثوبه أن يقول باسم الله ».

التاسع: أن يقدم رجله اليسرى دخولاً واليمنى خروجا كالخلاء بجامع استقذار كلٍّ، ولأنه مجمع الشياطين.

العاشر: أن يتذكر بِحَرِّه حرارة جهنم، ويستعيذ بالله منها، ويسأله الجنة لقوله ﷺ « نعم البيت الحمام، يدخله الرجل المسلم، إذا دخله سأل الله عز وجل الجنة واستعاذه من النار » رواه ابن السنى عن أبى هريرة بإسناد ضعيف.

الحادى عشر: أن يُسلِّم على من فيه على وجه ضعيف، اغتر به بعضهم، فجزم به، والأصح أنه لا يستحب لأنه محل الشياطين وموطن لا يراد للعبادة، فإن سلَّم عليه لم يردَّ كما فى الإحياء بل يسكت ويقول عافاك الله. قال « ولا بأس أن يصافح غيره فيه ».

الثانى عشر: أن لا يكثر فيه من الكلام.

الثالث عشر: أن لا يدخل البيت الحار حتى يمكث

فى الأول قليـلا كما فى الإحيـاء وغيره (كتـاب النزهـة الزكية/ ٣٠ـ٣٣).

ويقول الإمام الغزالى فى آداب الحمام :

ولا يعجل بدخول البيت الحـار حتى يعرق فى الأوّل وأن لا يكثر صب الماء بل يقتصـر على قدر الحـاجة فإنه المأذون فيـه بقرينة الحـال والزيادة عليه لـو علمه الحمامى لكـرهه لا سيمـا الماء الحار فلـه مؤنـة وفيه تعب وأن يتذكـر حر النار بحرارة الحمـام ويقدر نفسه محبوسا فى البيت الحارّ ساعة ويقيسه إلى جهنم فإنه أشبـه بيت بجهنم، النـار من تحت والظـلام من فـوق نعوذ بالله من ذلك ، بل العاقل لا يغفل عن ذكر الآخرة فى لحظة فإنها مصيره ومستقره فيكون له فى كل ما يراه من ماء أو نار أو غيرهما عبـرة وموعظة فإن المرء ينظر بحسب همته ، فإذا دخل بزّاز ونجّار وبنّاء وحائك دارًا معمورة مفـروشة ، فإذا تفقـدتهم رأيت البزاز ينظـر إلى الفرش يتأمل قيمتهـا والحائك ينظـر إلى الثياب يتأمل نسجهـا ، والنجـار ينظـر إلـى السقف يتأمل كيفيـة تـركيبهـا ، والبنّـاء ينظـر إلى الحيطـان يتـأمل كيفيـة إحكامهـا واستقامتها فكـذلك سالك طـريق الآخرة لا يـرى من الأشيـاء شيئًا إلا ويكـون لـه مـوعظة وذكـرى للآخرة ، بل لا ينظـر إلى شيء إلا ويفتح الله عز وجل له طـريق غيرة ، فإن نظر إلى سـواد تذكر ظلمـة اللحد وإن نظر إلـى حيّة تذكـر أفاعى جهنم ، وإن نظـر إلى صورة قبيحة شنيعة تذكر منكـرًا ونكيراً والزبانية ، وإن سمع صوتًـا هائلا تـذكر نفخة الصـور ، وإن رأى شيئًا حسنًا تذكر نعيم الجنة ، وإن سمع كلمة ردّ أو قبول فى سـوق أو دار تـذكـر مـا ينكشـف من آخـر أمـره بعـد الحساب من الرد والقبول ، وما أجدر أن يكون هذا هو الغالـب على قلب العاقل إذ لا يصـرفه عنه إلا مهمات الدنيا ، فإذا نسب مدة المقام فى الدنيا إلى مدة المقام فى الآخـرة استحقـرهـا إن لم يكن ممن أغفل قلبـه وأعميت بصيرته .

ومن السنن أن لا يسلم عند الـدخول وإن سُلِّمَ عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت إن أجـاب غيره وإن أحب قـال عـافـاك الله ولا بأس بأن يصـافح الـداخل ويقول عافاك الله لابتـداء الكلام ثم لا يكثر الكلام فى الحمّـام ولا يقـرأ القـرآن إلا سـرًا ، ولا بـأس بإظهـار الاستعـاذة من الشيطـان ، ويكره دخـول الحمـام بين العشـاءين وقـريبًا من الغـروب فإن ذلك وقت انتشـار الشيـاطين ، ولا بأس بأن يدلكـه غيره ، فقـد نقل ذلك عن يوسف بن أسباط أوصى بأن يُغَسِّله إنسان لم يكن من أصحابه وقال : إنـه دلّكنى فى الحمّام مرة فأردت أن أكافئه بما يفرح به ، وإنه ليفرح بذلك ، ويدل على جوازه مـا روى بعض الصحابة أن رسـول الله ﷺ « نزل منزلا فى بعض أسفاره فنام على بطنـه وعبد أسود يغمز ظهره فقلت ما هذا يا رسول الله فقال إن الناقة تقحمت بى » (الطبـرانى فى الأوسـط من حـديث عمـر بسنـد ضعيف) .

ثم إذا فرغ من الحمّـام شكر الله عز وجل على هذه النعمة فقد قيل الماء الحار فى الشتاء من النعيم الذى

يُسأل عنه وقال ابن عمر رضى الله عنهما الحمام من النعيم الذى أحدثوه، هذا من جهة الشرع أما من جهة الطب فقد قيل الحمام بعد النورة أمان من الجذام وقيل النورة فى كل شهر مرة تطفئ المرة الصفراء وتنقى اللون، وقيل نومة فى الصيف بعد الحمام تعدل شربة دواء، وغسل القدمين بماء بارد بعد الخروج من الحمام أمان من النقرس، ويكره صب الماء البارد على الرأس عند الخروج وكذا شربه هذا حكم الرجال

وأما النساء فقد قال ﷺ « لا يحل للرجل أن يدخل حليلته الحمام وفى البيت المستحم » والمشهور أنه حرام على الرجال دخول الحمام إلا بمئزر، وحرام على المرأة دخول الحمام الا نفساء أو مريضة ودخلت عائشة رضى الله عنها حمامًا من سقم بها، فإن دخلت لضرورة فلا تدخل إلا بمئزر سابغ ويكره للرجل أن يعطيها أجرة الحمام فيكون معينًا لها على المكروه. (حديث لا يحل لرجل أن يدخل حليلته الحمام، الحديث يأتى فى الذى يليه مع اختلاف حديث «حرام على الرجال دخول الحمام إلا بمئزر ...» الحديث النسائى والحاكم وصححه من حديث جابر «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام».

(إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ١/ ١٢٤، ١٢٥ وقد وضعنا تخريج الزين العراقى للأحاديث بين أقواس فى ثنايا النص).

أما عن آداب الخروج من الحمَّام فيقول الإمام المناوى:

إذا أراد الإنسان الخروج من الحمَّام فلا بأس أن يصب عليه ماء، فإنه نوع من التداوى، فيجوز ما جرت به العادة من غير إسراف. وينبغى أن لا يزيد على سبع طاسات لأنها مظنة الشفاء، ولأن للسبعة حكمًا معتبرًا. وقد نص جمع من الأطباء منهم الرازى على أن من كان به نزلة يصب على رأسه سبع طاسات ماء حارًا معتدلا، فإنه يرجى له الشفاء، وليحذر من كشف العورة عند ذلك، فإن كان فى خلوة فذاك، وإلا فليمسك البلان المئزر ويوليه ظهره، لما فى الصحيح أن المصطفى اغتسل يوم الفتح وفاطمة ابنته تستره بثوب، وسترته ميمونة زوجته فى غسل الجنابة كما رواه الإسماعيلى وغيره.

وإذا خرج يُسَنُّ له الاستغفار ويشكر الله تعالى على نعمة النظافة وتيسر الحمام. فقد قيل الماء الحار من النعيم الذى أحدثوه. وصلاة ركعتين عقب خروجه بحيث ينسبان إليه عرفًا، لكن لا يصليهما بالمَسلخ لكراهة الصلاة فيه بل يذهب لمسجد قريب أو بيت (المسلخ: موضع فى الحمام للاضطجاع فيه بعد الانتهاء من الاستحمام) ويكره أن يصب الماء البارد على رأسه أو يشربه عقب خروجه، ولا بأس بصبه على القدمين لما أخرجه أبو نعيم فى الطب النبوى عن أبى هريرة مرفوعًا: « غسل القدمين بالماء بعد الخروج من الحمام أمان من الصداع ». ولا بأس بقوله لغيره عقب

الخروج من الحمـام عافـاك الله . وفى أوائل المجموع عن ابن النحاس وغيره اتفاق العلماء على كراهة قوله : أطال الله بقـاءك ، بل قال بعضهم هى تحية الزنـادقة . وفى الأذكـار عن المتـولى ، التحيـة عنـد الخـروج من الحمام بنحو طاب حمامك لا أصل لها .

(الأذكـار للنـووى ويسمى « بحلية الأبـرار وشعـار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار ») .

وما روى عـن علىٍّ أنه قال لـرجل خرج مـن الحمام طَهُرْتَ فـلا نجستَ ، لم يصح . ولـو أن إنسانًـا قـال لصاحبه على وجه المودة : أدام الله لك النعيم ، ونحوه فـلا بأس به . وفى مسلم مـن حديث أم حبيب إشـارة إلى أن الأولى ترك نحو هذا من الدعاء بطول البقاء وما أشبهه .

خاتمة : فى جمع الجـوامع (لتاج الدين السبكى) عن الشافعى أنه استحب الغسل من الحمام ، وكل أمر غيـر الجسـد ، واختلـف صحبـه فى معناه ، فقال ابن الصلاح « المـراد أن يـدخـل الحمـام فيعـرق ، فيستحب له عنـد إرادة خروجـه من الحمام الغسل » . وقال فى الـروضة « المختـار الجزم بـاستحباب الغسل من الحمـام» . وأشار الشـافعى إلى حكمتـه أنه يغيـر الجسد ويضعفه ، والغسل يشده وينعشه ، ولهذا قالوا إن الحمام يغير البدن من ثلاثة أوجه .

(كتاب النزهة فى أحكـام الحمام الشرعيـة والطبية للشيخ الإمـام عبد الـرءوف المناوى ـ حققه وقـدم له د . عبـد الحميد صـالح حمـدان ٣٠ ـ ٣٣ ... ٤٢ ، ٤٣) .

* **آداب الحمام :**

آداب الحمام : مجلد للحافظ شمـس الدين محمد ابن علىٍّ الـدمشقى الحسينى المتـوفى سنـة خمس وستين وسبعمائة (كشف ١ / ٤٢) .

* **آداب حملة القرآن (كتاب ـ) :**

آداب حملة القرآن لأبى بكـر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى الشافعى المتوفى سنة ٣٦٠هـ .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظـاهرية بدمشق برقم ٣٨٠٢ وبيانه كالتالى :

أوله : أما بعد : فإنى قـائل وبالله التوفيق ... أنزل الله عز وجـل القرآن على نبيـه ﷺ ، وأعلمه فضل مـا أنزل عليه ، وأعلم خلقه فى كتبـه وعلى لسان رسوله ﷺ أن القرآن عصمة لمن اعتصم وهدًى لمن اهتدى ، وغِنًى لمن استغنى به ، وحرز من النار لمن اتبعه ، ونور لمن استنـار به ، وشفـاء لما فى الصـدور ، وهدى ورحمـة للمـؤمنين ثم أمـر الله الكـريم خلقـه أن يـؤمنـوا بـه ، ويعملـوا بمحكمه ، فيحلـوا حلالـه ويحرمـوا حرامـه ويؤمنوا بمتشابهه ، ويعتبروا بأمثاله .

آخـره : قـد تأدبوا بـأداب القرآن والسنـة فهم أعـلام يُقتدَى بفعـالهم لأنهم خاصة الله وأهلـه وأولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون .

حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلى ، حدثنا الفضل بن زياد ، حـدثنا عبد الصمد بن يـزيد ، قال : سمعت الفضل بن عياض يقول : ينبغى لحامل القرآن

ألا تكون لـه حاجـة إلى أحد من الخلق إلـى الخليفة فمن دون، وينبغى أن تكون حوائج الخلق إليه، قال: وسمعت الفضل يقـول: حـامل القـرآن حـامل رايـة الإسلام.

أوصـاف المخطـوط: نسخـة من القـرن السـادس الهجرى مخـرومة من أولهـا مقدار ورقـة واحدة وتنتهى قبل نهايـة الفصل الأول. عليها قيد سماع بقـراءة عبد الرحمن بن محمد بن رسلان بن عبد الله الشافعى على أبى محمـد عبـد الغنى بن عبـد الـواحـد بن سـرور المقـدسى بتاريخ سنـة ٥٤٩هـ. كتبت بخط نسخى معتـاد فيـه بعض الشكل، على الهـوامش بعض التصـويبات. تـوجد هـذه النسخة فى مجمـوع يضم مجموعة كبيرة من الرسائل أغلبها فى علم الحديث من القرون الخـامس والسادس والسـابع المجمـوع مفروط الأوراق وهى جافة متكسرة تحتاج إلى صيانة.

ق ١٥ (١٣١ـ١٤٥) م١٧×١٢ س١٦

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه محمد صلاح الخيمى ٢/ ٢٤، ٢٥).

انظر: آداب حامل القرآن.

*** الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة:**

الآداب الحميدة والأخـلاق النفيسة: للإمـام محمد بن جريـر الطبرى المتوفى سنة عشـر وثلثمائة (كشف ١/ ٤٢).

*** آداب خـردهٔ طـريقت (طـريقتنـامـهٔ شيخ شمت):**

تأليف همت بـن عبـد الله البـولـوى المتـوفى سنـة ١٠٩٥هـ.

إحدى المخطوطات التركية العثمانية:

أولهـا ـ الحمـد لله رب العالمين ... أمـا بعـد فقيـر الحقير ... امدى بنم او تمللرم هربريكوز... إلخ.

نسخـة مخطوطـة مجـدولـة بالمـداد الأزرق، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٣١٥هـ بخط السيد محمد نـورى ابن الشيخ حسن حسنـى، الكتـاب الخـامس ضمن مجمـوعـة من ورقـة ١٥٩ (ظهـر) ـ ١٨٥، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٥×١٨ سم.

(١٣ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٣).

*** آداب خط تعليق:**

انظر: رسالهٔ آداب خط تعليق.

*** آداب الخلوة:**

للشيخ ركن الـدين عـلاء الـدولة أحمـد بن محمـد السمنانى المتوفى سنة ست وثلاثين وسبعمائة (كشف ١/ ٤٢).

*** آداب الداعى إلى طعام:**

انظر: : الضيافة.

* **آداب داود بن محمد القارصى :**

آداب داود بن محمد القارصى ـ الحنفى نزيل مصر المتوفى سنة ١١٦٩ تسع وستين ومائة وألف . أولها الحمد لله الذى جعلنا من العلماء ... إلخ .

ثم شرحها . أول الشرح : الحمد لله الذى أدبنا بآدابه ... إلخ . (إيضاح ١ / ٣) .

* **آداب دخول الحرم :**

انظر : المسجد الحرام .

* **آداب دخول المسجد :**

انظر : المسجد .

* **آداب الدرس (علم) :**

علم آداب الدرس : وهو العلم المتعلق بآداب تتعلق بالتلميذ مع الأستاذ وعكسه ، ومنفعته وغايته وغرضه ظاهر جدًّا . وقد استوفى هذا العلم فى كتاب تعليم المتعلم مؤلفه رحمه الله وهو الإمام برهان الدين الزرنوجى .

(كشف الظنون ١ / ٤٢ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ ق١ / ٥٠) .

قالت المؤلفة : وقد استوفى هذا العلم أيضًا الإمام النووى فى « التبيان فى آداب حملة القرآن» والشيخ زين الدين بن على المليبارى فى منظومته الموسومة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء ، وابن جماعة فى «تذكرة السامع والمتكلم وأدب العالم والمتعلم» وابن عبد ربه فى « جامع بيان العلم وفضله » والإمام الغزالى فى الإحياء ، والإمام الشعرانى فى « آداب العبودية » وغيرهم .

* **آداب الدعاء :**

من آداب الدعاء أن يفعل المأمورات ، ويجتنب المنهيات ، ويجتنب الحرام فى المأكل والمشرب ، لقوله ﷺ « إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا » . إلى أن قال : « ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يا رب . يا رب . ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغُذِّى بالحرام فأنَّى يُستجابُ له » رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه .

وأن يخلص لله تعالى فى الدعاء ، وأن يُظهِر الفاقة له تعالى ، ويقدم لله عملا صالحًا ، ويستقبل القبلة ، ويثنى على الله تعالى ، وأن يصلى على رسول الله ﷺ أولا وآخرًا ، وأن لا يخص نفسه بالدعاء ، إن كان إمامًا ، وأن يسأل الله بأسمائه الحسنى ، وصفاته العليا ، ويتوسل بأنبياء الله ورسله والصالحين من عباده ، فإن ذلك مندوب ، وجائز ، ويختار الجوامع من الدعاء ، لا سيما ما جاء فى كتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ وأن لا يدعو بأمر فرغ منه ، ولا بمستحيل أو محرم ، وأن يوقن بالإجابة ، لقوله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] .

فإن الله تبارك وتعالى قد تكفل لنا بالإجابة ، وأن يتخير الأوقات للدعاء ، خصوصًا أوقات الإجابة ، كيوم

عرفة ورمضان وساعة الجمعة بين الأذان والخطبة، وأن يقول آمين. بعد انتهاء الدعاء في آخره، ويختار الأدعية الصحيحة الواردة في كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ.

وأحوال الإجابة تكون: عند الأذان للصلاة، وبين الأذان والإقامة، وبين الحيعلتين (أي قول المؤذن: حي على الصلاة، حي على الفلاح) ودبر الصلوات، وفي السجود، وعند ختم القرآن الكريم، وبعد الفراغ من درس العلم، وعند قبور الأنبياء والصالحين من عباد الله، وعند رؤية الكعبة المشرفة، وعند السحر، وبين الجلالتين في سورة الأنعام، وفي الطواف بالكعبة، وعند الملتزم، وتحت الميزاب، وفي البيت الحرام، وعند زمزم، وعلى الصفا والمروة، وفي السعي، وعند المقام، وعند قبر النبي ﷺ وغير ذلك من المشاعر.

والذين يستجاب لهم دعاؤهم: المضطر، والمظلوم ولو كافرًا، والإمام العادل، والولد البار بوالديه، والمسافر سفر طاعة، والصائم، والمسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب، للحديث الوارد في ذلك «يقول الملك، ولك بمثله، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، أو يقول: دعوت فلم يستجب لي، بل يوقن بالإجابة» كما تقدم في الآية.

روى الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة رضي الله عنه: «ما من مسلم ينصب وجهه لله في مسألة إلا أعطاه الله إياها، إما أن يعجلها له أو يدخرها له» رواه الحاكم والإمام أحمد بسند لا بأس به.

ويختم دعاءه بالحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

ويرفع يديه في الدعاء، ويمسح بهما وجهه. رواه الترمذي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وكان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه لم يحطهما، حتى يمسح بهما وجهه.

(محاسن الإسلام ـ محمد سعد بن عبد الله الرباطابي العباسي/ ١٩٨، ١٩٩).

وقد أفرد الأقفهسي جزءًا لآداب الدعاء في منظومته الموسومة بآداب الطعام ننقله لك فيما يلي مشفوعًا بشرحه، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت في الأصل، كما وضعنا تعليقات محققي الكتاب بين أقواس في سياق النص. يقول الناظم مبتدئا بعبارة: وهذه آداب تتعلق بالدعاء:

٣٠٣ ـ واجلس إلى قبلة بالحمد مبتدئًا
وبالصلاة على المختار والرسلِ

٣٠٤ ـ وامدد يديك وَسَلْ فاللهُ ذو كرمٍ
واطلب كثيرًا وقل يا منجح الأملِ

٣٠٥ ـ ببسط كف خذ الأقوالَ ثالثَها
عند البلاء بظهر الكف فابتهلِ

٣٠٦ ـ برفع كفٍّ أم الأطراف قد ذكروا
قـــولين أقـــواهمـــا رفع فـــلا تحلِ

٣٠٧ ـ إن السماء قبلة الداعين فادعُ لها
كمـــا دعى ســـادة فـــاختـــره وانتحلِ

هذه آداب الدعاء: منها أن يكون متطهرًا جالسًا إلى القبلة وإن يصلى على النبى ﷺ والأنبياء والمرسلين ويختم دعاءه بالصلاة عليهم فإن الله يقبل الصلاتين ومن كرمه أن يقبل ما بينهما من الدعاء ويستحب أن يمد يديه لأن الله تعالى ذم أقوامًا يقبضون أيديهم فقال: ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة: ٦٧] قيل لا يمدونها فى الدعاء وقال ﷺ «ادعوا الله ببطون أكفكم فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم» (رواه أبو داود فى كتاب الدعاء بلفظ «لا تستروا الجدر، من نظر فى كتاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظر فى النار، سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم» وقال: روى هذا الحديث من غير وجه عن محمد بن كعب كلها واهية وهذا الطريق أمثلها وهو ضعيف أيضًا) وإذا دعى الله استحب له أن يعظم الرغبة لقوله ﷺ «إذا دعا أحدكم فليعظم الطلبة فإنه لا يعظم على الله شىء».

(الحديث أخرجه البخارى، كتاب الدعوات، باب يعزم المسألة فإنه لا مكره له، ومسلم كذلك والترمذى ومالك فى موطأه وأحمد فى مسنده ولفظ البخارى «إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن اللهم إن سألت فأعطى فإنه لا مستكره له»).

واختلفوا فى كيفية مد اليدين عند السؤال فقيل يدع الله ببطون كفيه وقيل بظهورهما وقيل إن كان فى سؤاله دفع البلاء دعا بظهرهما وإن كان فى طلب حاجة سأل ببطنهما، واختلفوا فى استحباب رفع بصره إلى السماء هل هو أفضل من جعل وجهه إلى الأرض كما يفعل المصلى أم لا؟ قولين الراجح الأول لأن السماء قبلة الداعين ولأن النبى ﷺ هكذا دعا يوم بدر. قوله: وانتحل أى اختر هذا المذهب قال الغزالى يستحب أن يقول قبل الدعاء سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب، ثلاثًا، ثم يدعو، وروى سلمة بن الأكوع «أن النبى ﷺ كان يستفتح دعاءه بقوله سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب، ثلاثًا» (أخرجه الحاكم فى المستدرك ١/ ٤٩٨ ـ كتاب الدعاء، وصححه).

٣٠٨ ـ وابدأ بنفسك ثم الآل فادع لهم
وخص صحب رســـول الله وامتثلِ

٣٠٩ ـ سُبَّ الروافضِ واذكر فضلَ سابقِنا
واطلبْ لهم رحمـــةً تسلمْ من الـــدغلِ

٣١٠ ـ وأخصصْ أباكَ وبرَّ الأم وادعُ كما
قـــد ربيـــاك صغيـــرًا بـــارح العللِ

يستحب للداعى إذا دعا إن يبدأ بنفسه لقوله تعالى: ﴿ فاستغفرْ لذنبكَ وللمؤمنين والمؤمناتِ ﴾ ولقوله ﷺ: «أفضل الدعاء دعاء المرء لنفسه».

(رواه الحاكم وصححه غير أن الذهبى ضعفه قال: فيه مبارك وهو واه ـ وقد نقله السيوطى عن الحاكم ـ ورواه الطبرانى بإسناد جيد وقد أخرجه أيضًا ابن ماجه). ولقول الأعرابى فى الصحيح: اللهم اغفر لى ومحمد ولا تشرك معنا أحدًا، فبدأ بنفسه. ويستحب الدعاء والترضى عن الصحابة رضى الله عنهم بالرحمة والرضوان لقوله تعالى: ﴿ والذين جاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يقُولونَ ربَّنا اغْفِرْ لنا ولإخواننا الذينَ سَبقُونا بالإيمان ﴾ [الحشر: ١٠] ويستحب الدعاء للأبوين لقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَمَا رَبَّيانى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤] وتَرْكُ الدعاء للأبوين ذكروا أنه يورث الفقر ويستحب برُّهما بالصدقة عنهما فإن الله تعالى يجعل أجرها لأبويه ويكتب له مثل ذلك. قال الشافعى رضى الله عنه: يستحب لمن تصدق بصدقة أن يجعلها عن أبويه فإن الله تعالى يكتب أجرها لأبويه ويكتب له مثل ذلك.

٣١١ ـــ وعُمَّ كُلَّ أخٍ والمسلمينَ تُجَبْ
فاللهُ ذو سَعَةٍ يُعطى بلا مَلَلِ

يستحب للإنسان بعدما يدعو لنفسه أن يدعو لجميع المسلمين لما روى أن النبى ﷺ قال: « والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه ».

(هذا جزء من حديث رواه مسلم فى كتاب الذكر والدعاء، باب ١١ رقم ٣٨، والترمذى: كتاب الحدود، و كتاب البر والصلة، وأبو داود: الأدب، وابن ماجه فى المقدمة.

ولفظ مسلم « من نَفَّس عن مؤمنٍ كُرْبَةً من كُربِ الدنيا نَفَّس اللهُ عنه كُرْبةً من كُرَبِ يوم القيامة ... الحديث ») ولما روى أن النبى ﷺ رأى رجلاً يدعو لنفسه فقال له: « اعمم فإن بين العموم والخصوص كما بين السماء والأرض » والبر بفتح الباء الموحدة من أسماء الله تعالى ومعناه الكثير العطاء مأخوذ من البر وهو العطاء الواسع وهو الذى يعطى بلا ملل أى لا يسأم من العطاء لأنه إنما يمتنع من العطاء من يخشى الفقر وذلك محال على البارئ جل وعلا، وفى الحديث « لا يملُّ الله حتى تملوا ». (أخرجه البخارى ١/ ١٧ شعب باب أحب الدين أدومه وإن قَلَّ، وقد أخرجه من حديث عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال من هذه قالت فلانة تذكر من صلاتها وفيه: «عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا » وكذا أخرجه مسلم: صلاة المسافرين باب ٣١ رقم ٣٢١).

٣١٢ ـ ولا تكن ذا اعتداءٍ فى الدعاءِ تَنَلْ
بغضَ الإلـهِ وراعِ العدلَ إذ تسلِ

٣١٣ ـ المعتدى فى الدعاء شخصٌ يصح بهِ
وطالبٌ منزلا كالمرسلين على

٣١٤ ـ أو طالبٌ فوق حق فى ظلامته
الجور ظلمٌ فلا تطلبْ سوى المثلِ

قال الله تعالى ﴿ ادْعُوا رَبَّكُم تضَرُّعًا وخفيةً إنه لا يُحبُّ المعتدين﴾ [الأعراف: ٥٥] فسر بعضهم

الاعتداء برفع الصوت ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ولا تَجْهَرْ بِصلاتِك ولا تُخافِتْ بها وابْتغِ بَيْنَ ذلك سبيلا﴾ [الإسراء: ١١٠] قيل نزلت فى الدعاء وقال تعالى: ﴿إذْ نَادى رَبَّه نداءً خفيًّا﴾ [مريم: ٣] وفسر الاعتداء أيضًا بأن يطلب فى دعائه ما لا يتأتى الوصول إليه كمن يطلب منازلَ كمنازل الأنبياء، وفسر أيضًا بالمظلوم إذا دعا على من ظلمه لا يجوز أن يطلب زيادة على قدر الظلامة، فليس لمن شتم أو ضرب أو غصب منه مال أن يدعو على ظالمه بأخذ روحه أو بهلاك جميع أمواله بل طريقه أن يقول اللهم كافه أو قابله اللهم عليك به، وهذا التفسير الأخير ذكره القرافى فى القواعد وهو موافق لظاهر قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدى عليكم فاعْتَدُوا عليهِ بمثل ما اعْتَدى عليكُم﴾ [البقرة: ١٩٤] وفى مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن مغفل أنه سمع ابنًا له يقول: اللهم إنى أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها عن يمينى فقال يا بنى اسأل الله وتعوذه من النار فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون بعدى قوم من هذه الأمة يعتدون فى الدعاء والطهور». (رواه أحمد فى مسنده ١/ ١٧٢، ١٨٤، وكذا رواه أبو داود وابن ماجه).

٣١٥ ــ وما سألتَ تمهلْ فى طلابك هو
ولا تعجلْ وكُنْ فى النجحِ ذا مهلِ

ينبغى للداعى أن لا يستبطئ الإجابة فيترك الدعاء لقوله ﷺ «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لى» (البخارى ٨/ ٩٢ شعب، ومسلم: الذكر والدعاء باب ٢٥، رقم ٩٠، ٩١) ويستحب له تكرير دعائه وهو معنى قوله:

٣١٦ ــ كَرِّرْ دُعاكَ لا تتركه من ضجر
قد يفتحُ القَرْعُ بابًا سُدَّ بالقفلِ

قالت رابعة العدوية لصالح المزى وكان يقول كثيرًا: من أدْمَنَ قرعَ باب يوشك أن يفتح له، فقالت رابعة: إلى متى تقول من أغلق هذا الباب حتى يستفتح: فقال صالح: شيخ جهل وامرأة علمت. وقد أشرت إلى قول رابعة فى هذا البيت:

٣١٧ ــ هذا وبابُ الذى تدعوه مُنْفَتِحٌ
على الدوامِ فطبْ يا واسعَ الأملِ

٣١٨ ــ الاسم الأعظم قيل الله قد نسبوا
لقطبِ جيلانهم فاطلب به تَنَلِ

٣١٩ ــ أو اسمهُ الحى والقيوم سلهُ تجب
بالله والحىِّ والقيومِ وامتثلِ

٣٢٠ ــ وقيل أخفاه ربُّ العرشِ خالقُنا
بكل أسمائهِ فاطلبْ بها وسلِ

اختلفوا فى الاسم الأعظم على أقوال: قال الشيخ عبد القادر الجيلانى قطب وقته إنه الله، قال وإنما يستجاب لمن أكل الحلال وطهر قلبه من الغش والأدناس، وقيل إنه الحى القيوم لأنه قد كرر فى آية الكرسى وفى سورة آل عمران وفى طه فى قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ الوُجُوهُ للحى القيوم﴾ [طه: ١١١] وقيل أخفاه الله تعالى فى أسمائه كما أخفى ليلة القدر فى رمضان حتى تجتهد الناس فى العبادة، وكما أخفى

الرجل الصالح فى الخلق حتى يظن الناس ببعضهم خيرًا وكما أخفى ساعة الإجابة فى يوم الجمعة حتى يكثر الطالب وكما أخفى رضاه فى الطاعة حتى لا يشغل بطاعة وإن قلت، وكما أخفى سخطه فى المعصية حتى لا يستهان بمعصية. وينبغى للإنسان أن يقول فى دعائه: اللهم إنى أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا فإنها تشمل الاسم الأعظم وغيره. وروى الإمام أحمد أن النبى ﷺ سمع رجلاً يدعو يقول فى دعائه: اللهم إنى أسألك إنك أنت الله الذى لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد فقال ﷺ «هذا سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب» وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يتجر من الشام إلى المدينة ومن المدينة إلى الشام ولا يصحب القوافل توكلاً منه على الله تعالى قال فبينما هو آت من الشام يريد المدينة إذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف قال فوقف التاجر فقال أنظرنى حتى أتوضأ وأصلى وأدعو ربى عز وجل. قال افعل ما بدا لك. فتوضأ التاجر وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه إلى السماء فكان من دعائه أن قال: يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدى يا معيد يا فعال لما يريد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التى قدرت بها على خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شىء لا إله إلا أنت يا مغيث أغثنى، ثلاث مرات، فلما فرغ من دعائه إذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص إلى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء إلى التاجر فقال له قم فاقتله، فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدًا قط ولا تطيب نفسى بقتله، قال فرجع الفارس إلى اللص فقتله ثم رجع إلى التاجر وقال له: اعلم أنى ملك من السماء الثالثة. حين دعوت الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث، ثم دعوت الثانية ففُتِحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار، ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل علينا من قبل السماء وهو ينادى مَنْ لهذا المكروب، فدعوت ربى أن يولينى قتله. واعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا فى كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله عنه وأغاثه. قال وجاء التاجر سالمًا غانمًا حتى دخل المدينة وجاء إلى النبى ﷺ فأخبره بالقصة وأخبره بالدعاء فقال له النبى ﷺ «لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التى إذا دُعى بها أجاب وإذا سئل بها أعطى».

وعن محمد بن خزيمة قال لما مات أحمد بن حنبل كنت بالإسكندرية فأغممت فرأيت فى المنام أحمد ابن حنبل وهو يتبختر فقلت يا أبا عبد الله أى مشية هذه: قال مشية الخدام فى دار السلام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال غفر لى وتوّجنى وألبسنى نعلين من ذهب وقال يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامى. ثم قال يا أحمد: أدعنى بتلك الدعوات بلغتك عن سفيان

الثورى وكنت تدعو بها فى دار الدنيا . فقلت يا رب كل شىء بقدرتك على كل شىء اغفر لى كل شىء ولا تسألنى عن شىء ، فقال يا أحمد قد غفرت لك كل شىء ولا أسألك عن شىء ، هذه الجنة فادخلها فدخلتها .

٣٢١ ـ كلُّ الدعاءِ به قد نالَ فاعلُهُ

إحدى ثلاثٍ أتتْ عن سيدِ الرُّسُلِ

فى الحديث « ما من مسلم يدعو الله تعالى إلا أعطاه إحدى ثلاث إما أن يعجل ما سأل أو يدخر له الثواب فى الآخرة أو يدفع عنه من البلاء بقدره » .

(أخرجه أحمد عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما والترمذى (كتاب الدعوات) والحاكم ١/ ٤٩٣ وصححه ووافقه الذهبى) .

وإليه أشار بقوله :

٣٢٢ ـ ودعوة عُجِّلَتْ ما رام طالبُها

ودعـــوة أُخِّـــرَتْ دخـــر إلى أجلِ

٣٢٣ ـ ودعوة حرزت دفعَ البلاءِ فكنْ

ببسطِ كفٍّ ورا الأزمـــانِ فى شغلِ

فى الحديث إن الله حَيِىٌّ كريم يستحى إذا مد العبد إليه يديه أن يردها من غير أن يجعل منها ما سأل .

٣٢٤ ـ فى رأى جمهورهم أكل الحلال أتى

شرطَ القبول فطب فى الشرب والأكلِ

٣٢٥ ـ وعند بعضٍ بلا شرطٍ ويعضده

إجـــابـــةُ الله ســـر الخلق فى الأزل

٣٢٦ ـ لما دعى ربَّه إبليسُ أنظرَهُ

بئس القـــرين منـــه من على وجلِ

ذهب الجمهور إلى أن شرط قبول الدعاء أكل الحلال لقوله ﷺ لسعد : « أطب كسبك تستجب دعوتك » وذكر النبى ﷺ الرجل يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وقد غذى بالحرام فأنَّى يستجاب له . قال القشيرى وقد قيل « الدعاء مخ العبادة » (رواه الترمذى وصححه وكذا رواه السيوطى وقال : حديث صحيح) وسنامها لقم الحلال ، وذهب بعضهم على أن هذا لا يدل على منع القبول وإنما يدل على استبعاد القبول ، قالوا ذلك أن الله تعالى أعطى إبليس مسألته حين قال ﴿ أَنظِرْنِى إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الأعراف : ١٤] وإذا استجيب لإبليس وهو شر الخلق فغيره أولى ، وما أحسن ما قال بعضهم فى دعائه : إلهى إن كنت غير مستأهل لمعروفك فأنت أهل الفضل علىَّ ، والكريم ليس يقع كرمه على مستحقه . وقال بعضهم : إلهى كيف أفرح وقد عصيتك ، وكيف أحزن وقد عرفتك . وكيف أدعوك وأنا عاصٍ وكيف لا أدعوك وأنت كريم .

٣٢٧ ـ دعاء مضطرنا تُرْجى إجابتهُ

بلا شروط كذا المظلوم فى الدولِ

٣٢٨ ـ كذا اليتيمُ وقد قالوا ودعوتهُ

تســـرى إلى الله فى ليلٍ على عجلِ

دعـاء المضطر تـرجى إجابتـه ويسمى دعاء الحـال أيضًا وهـو أن يكون صاحبه مضطـرًّا لا بد له أن يـدعو مما يـدعو لأجلـه وذلك كمن أشرف على الغـرق ومن ابتلى ببـلاء ونحوه، قـال الله تعـالى: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ [النمـل : ٦٢] وكذا دعوة المظلوم مستجابة ينتصر بها ممن ظلمه وقد ورد أن دعـوة المظلـوم تحمل على الغمـام ويقـول الله تعالى :(لأنصـرنك ولـو بعـد حين) قـال النبى ﷺ لمعاذ : « واتَّقِ دعـوةَ المظلوم فإنـه ليس بينها وبين الله حجاب » قال بعضهم فى هـذا الحديث إشارة إلى أن دعوة المظلوم تصعد إلى الله تعـالى بنفسها وغيرها من الأعمال ترفعه الملائكة. قال: قال الله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ يعنى قول لا إلـه إلا الله ثم قال تعالى ﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر: ١٠] وحكى فى مختصـــر الحليـــة عن بعضهم أن دعـــوة اليتيم مستجـابة وأنها تسـرى إلى الله تعـالى والنـاس نيـام. وللـدعاء أوقـات يستجاب فيهـا الدعـاء يتكرر بتكـرر السنة، وأوقات تتكرر كل يـوم وليلة، وأوقات مختصة بالأحـوال . فأما الأوقات التى تتكـرر كل سنة فخمس ليال: قال الشافعى رضى الله عنه يستجابُ الدعاء ليلة الجمعـة وليلتى العيـدين وليلـة النصف من شعبـان. قالت عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: « إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان فيعتق من النار عدد معزى أو قـال عـدد شعـر معـزى كلب وتنـزل أرزاق السنـة ويكتب الحاج ولا يترك أحدًا إلا غفر له إلا قاطع رَحِمٍ أو مشـارك أو مشـاحن » ذكرهُ الإسمـاعيلى (أخـرجـه أحمد فى المسنـد وابن ماجـه والترمـذى وحسّنه) فى معجمـه ،وأول ليلة من رجب. والـذى يتكرر كل يـوم وليلـة الدعـاء بعـد الأذان وكـذا عند قيـام النـاس إلى الصلاة واستواء الصفـوف، وبعد نصف الليل فى كل ليلة، وعند فطر الصائم. قـال ﷺ « للصائم عند فطره دعوة مستجابة » والذى يختص ببعض الأحوال الدعاء عند التقاء صفوف الحرب وعند نزول المطر وقد جمعنا هذه الأبيات:

٣٢٩ ـ بعـد الأذان ونصف الليل فَادْعُ تُجَبْ
وعنـــد غيث وصف الحـــرب والعمل

(المراد بالعمل الصلاة).

٣٣٠ ـــ وليل خمس من الأيـام فـادع بـه
تـــرى القبـــول وعنـــه قَـطُّ لا تحلِ

٣٣١ ـ خـذ نصفَ شعبانَ والعيـدينِ رابعها
يـــومَ العـــروبـــة لا تتـركْ مـن المَلَلِ

٣٣٢ ـــ وليـلُ أول يـــومٍ هَلَّ مـن رَجَب
وفيـــه نَصٌّ أتى للشـــافعـى جلى

يوم العروبـة يوم الجمعة كانت العـربُ تسميه بذلك لأنهم كانـوا يجتمعون فيه وفـى يوم الجمعة سـاعة لا يوافقها عبد مسلم قائم يصلى يسأل الله تعالى شيئًا إلاَّ أعطاه (رواه البخـارى ، كتاب الجمعة، باب السـاعة التى فى يوم الجمعة) عن أبى هـريرة رضىَ الله عنه أن رسـول الله ﷺ ذكر يـوم الجمعة فقـال: فيـه ساعـة لا يـوافقها عبـد مسلم وهـو قائم يصلى يسأل الله تعـالى شيئًا إلا أعطاه إيـاه وأشار بيده، يقللها » كمـا جاء فى

الحديث واختلفوا فيها على أقوال، قيل: أخفاها الله فى اليوم وقيل أول النهار وقيل بل آخر النهار لأن الله تعالى خلق آدم بعد العصر (رواه مسلم ولفظه « خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ... وفيه : وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة » وكذا رواه أحمد فى مسنده) . ولأن اليمين يغلظ بعد عصر الجمعة. قال ابن الحاج فى المدخل: وهذا قول الأكثرين. قال وكانت فاطمة رضى الله عنها ترويه عن أبيها محمد ﷺ قال النووى رضى الله عنه : والصواب ما ثبت فى صحيح مسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « هى ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن يسلم من الصلاة » قال شيخنا الإمام جمال الدين رحمه الله : قال القاضى عياض: ساعة الإجابة ساعة مختطفة أى لحظة يسيرة منحصرة فيما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى سلامه من الصلاة وكلام النووى يقتضى أنها تمتد من حين الجلوس إلى السلام وليس كذلك قال النووى فى الروضة صارت عادة الخطباء الجهال الوقوف على المنبر والدعاء قبل الجلوس ظنًّا منهم أن ساعة الإجابة دخلت وهو خطأ فإنها تدخل بالجلوس.

٣٣٣ ـ وقت الإجابةِ فى صبحِ العروبةِ أو
وقت الغروبِ وذا عن أكثر نقلِ

٣٣٤ ـ قال النواوى والتصويب قد حصرت
من الجلوس إلى التسليم فابْتَهِلِ

٣٣٥ ـ وعن عياض فقل فى لحظة خطفت
تقليلها قد أتى عن سيد الرُّسُلِ

وقد تقدم شرح هذه الأبيات.

٣٣٦ ـ فطر الصيامِ كلاهم دعوةٌ سُمِعَتْ
فاطلب بها جنةَ الفردوس لا تحلِ

٣٣٧ ـ وقال قومٌ وَهَتْ فى العلم رتبتُهُم
تركُ الدعاءِ له الترجيحُ فى العملِ

٣٣٨ ـ قالوا وفى تركه التسليم ثم لهُ
فضل الرضىٰ بالقَضَىٰ بالترك لا تقُلِ

٣٣٩ ـ وفى الذى ذكروا حرمان تابعهم
وما رشاد السورى فى رأى مُعْتَزِلِ

الدعاء مطلوب وهو سلاح المؤمن، قال الله تعالى: ﴿فَما اسْتَكَانُوا لربِّهم وما يَتَضَرَّعُون﴾ [المؤمنون: ٧٦] وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ يُجيبُ المُضطَرَّ إذا دَعَاه ﴾ [النمل: ٦٢] وقال تعالى: ﴿ إنهم كانوا يُسارِعُون فى الخيراتِ ويدعوننَا رَغبًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء: ٩٠] وقال تعالى: ﴿ وإذا سَأَلَكَ عِبَادى عنى فإنى قريبٌ أُجيبُ دعوَةَ الدَّاعِى إذا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال ﷺ الدعاء مخ العبادة (رواه الترمذى وصححه وأخرجه السيوطى وصححه)فالإتيان به عبادة أولى من تركها، وفى الدعاء إظهار الفاقة وذل العبودية، وقد قال أبو جازم الأعرج: لإن أُحْرَم الدعاء أشد علىَّ من أن أُحْرَمَ الإجابة. وفى الحديث « من لم يَدْعُ الله غضب عليه » وأنشدوا فى هذا المعنى:

الله يغضبُ أن تـــركتَ ســـؤالَـــهُ
وبُنَـيُّ آدمَ حيـن يُسـأل يَغْضَـبُ

وقوم قالوا السكون والخمود تحت جريان الحكم إثم والـرضى بمـا سبق مـن اختيـار الحق أولى . قـال الواسطى : اختيار ما جرى لك فى الأزل أولى وخير من معـارضة الـوقت وقـد قـال ﷺ خبرًا عـن الله سبحانـه وتعالى (من شغلهُ ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) وقـال قوم : يختلف الـدعاء بحسب الأوقات والأحـوال والمشهور الأول ، وقال قوم : يـدعو فى الضـراء ولا يدعـو فى السراء ، وقـال قوم لا يـدعو أصلاً .

٣٤٠ ـــ إرْغَب إلى الله وأطْلبْ فضْلَ رحمتـه
لمن أســاءَ ومن راعـــاك بـــالنحلِ

يستحب الدعاء لكل أحد والدعاء مستحب للإنسان لنفسه ولإخـوانه والـدعاء لمن أسـاء إليك أولى لأن فيه مقابلة بالحسنة السيئة .

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د . عبد الغفار سليمان البنداري وأبى هـاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول . دار الكتب العلميـة ، بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٦٩ ـ ٧٨) .

وفى رسالة الإمام أبى القـاسم القشيرى رضى الله عنه قال : اختلف الناس فى أن الأفضل الدعاء أم السكون والـرضى؟ فمنهم من قـال : الـدعـاء عبـادة لحـديث النعمان بن بشيـر : الدعـاء هو العبـادة ثم قرأ ﴿ وقال رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إنَّ الـذين يستكبرون عَنْ عِبَادتـى سيدخلون جَهنم داخـرين ﴾ [غـافـر : ٦٠] أخرجه الأربعة وصححه الترمذى والحاكم .

ولأن الدعاء إظهار الافتقار إلى الله تعالى .

وقالت طـائفة : السكوت تحت جـريان الحكم إثم والرضى بما جرى به القدر أولى .

وقال قوم يكـون صاحبَ دعاء بلسانـه ورِضًى بقلبه ليأتى بالأمرين جميعا .

قال القشيرى : والأولى أن يقـال : الأوقات مختلفة ، ففى بعض الأحـوال الدعـاء أفضل من السكوت وهـو الأدب ، وفى بعـض الأحـوال السكـــوت أفضـل من الدعاء ، وهو الأدب ، وإنمـا يعرف ذلك بالوقت ، فإذا وجد فى قلبه إشارة إلى السكوت فالسكوت أتم . قال : ويصح أن يقال : ما كان للمسلمين فيه نصيب ، أو لله فيه حق فالدعاء أولى ؛ لكونه عبادة ، وإن كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم .

قال : ومن شرائط الدعاء أن يكون مطعمه حلالا .

وكان يحيى بن معاذ يقول : كيف أدعوك وأنا عاصٍ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم ؟ .

ومن آداب الـدعاء : حضـور القلب ، لحـديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ادعوا اللهَ وأنتم موقنون بالإجـابة ، واعلموا أن الله تعـالى لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاهٍ » أخرجه الترمذى بإسناد فيه ضعف .

ولكن له شـواهد عند أحمد فى المسنـد من حديث عبـد الله بن عمـرو بـن العـاص رضى الله عنهمـا : أن رسول الله ﷺ قال : « القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض ، فإذا سألتم الله عز وجـل فاسألوه وأنتم مـوقنون

بالإجابة؛ فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل » وهو حديث حسن. وقال بعضهم: المراد بالدعاء: إظهار الذل والفاقة وإلا فالله يفعل ما يشاء.

قال الغزالى رحمه الله: فإن قيل: فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له؟.

فاعلم أن من جملة القضاء: رد البلاء بالدعاء. فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة، كما أن الترس سبب لدفع السلاح، والماء سبب لخروج النبات من الأرض، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان، فكذلك الدعاء والبلاء، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح، وقد قال الله تعالى: ﴿وليأخذوا حِذْرَهُمْ وأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢] فقدَّر الله تعالى الأمر وقدَّر سببه.

وفيه من الفوائد ما ذكرناه، وهو حضور القلب والافتقار، وهما نهاية العبادة والمعرفة.

حول التفاصيل فى ذلك. انظر الأذكار للنووى من ص ٣٣٣ بتعليق عبد القادر الأرناؤط والإحياء للغزالى.

(كتاب المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى ـ إعداد وتقديم وتحقيق وتعليق وترقيم أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر ـ ذى القعدة ١٤٠٩هـ ـ ١٠/ ١٨٨ ـ ١٩٩).

*** آداب الدعوة إلى زيارة:**

انظر: الضيافة.

*** آداب الدعوة إلى طعام:**

انظر: الضيافة.

*** آداب الذاكرين ونجاة السالكين:**

تأليف عبد الحميد قره ملا زاده العينتابى المتوفى سنة ١٢٧٨هـ.

فى التصوف وآداب الذكر والطرق الصوفية، أتم تأليفها سنة ١٢٦٨هـ.

من المخطوطات التركية العثمانية.

أولها: الحمد لله الذى فتح على أوليائه أبواب التوفيق ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بأولها حلية ذهبية، مجدولة بالذهب والمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها فى ربيع الآخر سنة ١٢٨٨هـ، بخط الحاج أحمد الأنقره وى، الكتاب الخامس عشر ضمن مجموعة من ورقة ١٧٧ (ظهر) ـ ١٨٤ (وجه) مسطرتها ٣٥ سطرًا، فى ٣٣ × ٥, ٢١ سم.

(٦٥ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٣).

*** آداب الذاكرين ونجاة السالكين:**

رقـــم تسلسلـــى: ١٦٣
الفـــــــــن: آداب الصوفية
عنوان المخطـوطة: آداب الذاكرين ونجاة السالكين
اسم المـــؤلـف: عبد الحميد الفحولى
اسـم الشهـــــرة: الفحولى
تـاريخ وفـاتـه:
بدايـة المخطوطـة: الحمـد لله الـذى فتح على أوليـائه أبواب التوفيق ... إلخ
نهايـة المخطوطـة: عبد الحميد الملقب بفحولى مأذونا من حضـرة شيخ المشـايخ الشيخ عبد الله المجاور فـى بلد الله قدس سـره ابـن الحـاج حـافـظ محمـد الطربزونى
اسم النـــاسـخ:
تـــاريـخ النسخ: ١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م القـرن١٣ هـ/ ١٩م
مكـــان النسـخ:
تعريف بالمخطوط: يذكـر الكاتـب فيها آداب الطـريقة النقشبنـديـة وسلوك المـريـد فيهـا ويربط هذه الطريقة بالسلوك النبوى وكبار المسلمين.
عـــدد الأوراق: ٦ ب ـ ٢١ ـ ب
عـــدد الأسطـــر: ١٩ سطر
ملاحظـات عامـة: كـاملة، تظهـر فى أول المخطـوط شهادتان باللغة التركية
رقـــم الحفـــظ: ٢٤٩٠ ـ ١

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والـدراسـات الإسـلاميـة، العـــدد٢، السنـة الثـانيـة ١٤٠٧هـ/ ٣).

*** آداب الذكـــر:**

انظر: الذكر.

*** الآداب الروحانية:**

الآداب الـروحـانيـة للحسين بن الفضل السـرخسى (كشف ١/ ٤٢).

*** آداب الرواية وقوانينها (كتب فى ـ):**

من الكتب المصنفـة فى علـم الحـديث: كتب فى آداب الروايـة وقوانينهـا، منها كتـاب الجامـع لأخلاق الـراوى وآداب السـامع للخطيب البغـدادى، وكتـاب الكفاية فى معرفة أحوال علـم الرواية له أيضًا، وكتاب أدب إملاء الحديث لأبى سعـد بن السمعانى، وكتاب سنن التحديث لأبى الفضل صالح بن أحمد بن محمد ابن أحمـد التميمى الهمـدانى الحافظ الثقـة الصـالح المتـوفى فى شعبـان سنـة أربع وثمـانين وثـلاثمـائة، والدعاء عند قبره مستجاب.

(الرسالـة المستطرفة للإمام السيـد محمد بن جعفر الكتانى/ ١٢٣).

*** آداب الرؤيـا:**

انظر: الرؤيا.

*** آداب الزكـــاة:**

انظر: الزكاة.

* **آداب زيارة قبر رسول الله ﷺ :**

انظر: زيارة قبر رسول الله ﷺ.

* **آداب زيارة قبور الصحابة وأولياء الله الصالحين:**

انظر: زيارة قبور الصحابة وأولياء الله الصالحين.

* **آداب زيارة المسجد النبوى الشريف :**

انظر: زيارة المسجد النبوى الشريف.

* **آداب السفر :**

انظر: السفر.

* **آداب السفر (علم) :**

قال القنوجى :

وهو نوعان: ظاهر وباطن، ولكل منهما آداب:

أما الظاهر: فهو أن ينوى به طلب العلم، أو العبادة، أو يكون للهرب من مشوّش فى الدين أو فى البدن كالمرض، أو فى المال كالغلاء. فإذا أراد بدأ بردّ المظالم والديون والودائع، وأعد النفقة له ولعياله من الحلال، ثم يختار رفيقًا يعينه على الدين، وأن يستودع الله أهله وعياله، ويصلى قبل السفر صلاة الاستخارة، ثم يصلى فى بيته أربع ركعات إذا شد عليه ثياب سفره، ويخرج يوم الخميس، ولا ينزل حتى يحْمى النهار، ولا يمشى متفردًا عن القافلة، ويرفق بالدابة راكبًا، ولا يُحَمِّلْها ما لا تطيق، ولا يضرب فى وجهها، ويستصحب ستة أشياء: السجنجل (أى المرآة) والسواك، والمكحلة، والمشط، والركوة، والمقراض، ويزيد ما شاء مما يحتاج إليه ويقدر عليه. وإذا قدم لا يطرق أهله ليلاً، بل يخبرهم قبل دخول البيت، ويدخل أولاً المسجد فيصلى ثم يدخل البيت، ويحمل لأهل بيته وأقاربه تحفًا من مطعوم أو ملبوس أو غير ذلك، بذلك وردت السنة المطهرة.

وأما الباطن فهو أن لا يسافر إلا لزيادة أمر دينى، ويستفيد فى كل بلدة من مشائخها أدبًا بقدر الحاجة لا أكثر من ذلك، ولا يجالس فيها إلا العلماء أو الصلحاء الصادقين المتبعين للكتاب والسنة، ويلازم فى الطريق الذِّكْر وقراءة القرآن وشغل العلم والكتابة والعمل الصالح. وإذا تيسر خدمة قوم صالحين فبها ونِعْمَتْ، وإن لم يحصل فى السفر زيادة فى الدين فليرجع، إذ لو كان بحق لظهر أثره.

(أبجد العلوم: السحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٥١، ٥٢).

* **آداب السفرة :**

انظر: رسالة آداب السفرة.

* **آداب سكنى المدارس :**

انظر: المدارس.

* **آداب السلام :**

قال الله تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ وقال

تعالى ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أنَّ رجلا سألَ رسولَ الله ﷺ أيُّ الإسْلَامِ خَيْرٌ قال: « تُطْعِمُ الطَّعامَ وتَقْرأ السَّلَام على مَن عَرَفت ومَنْ لَمْ تَعْرِفْ » (متفق عليه).

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « لمَّا خلقَ الله آدمَ عليه السلامُ قال اذْهَبْ فسَلِّم على أولَئِكَ النَّفَر مِنَ الملائكة جلوسٌ فاستمعْ ما يُحَيونَكَ فَإنَّها تَحِيَّتُك وتحِيَّةُ ذُرِّيتكَ. فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله، فَزَادُوهُ وَرحمة الله » (متفق عليه).

وروى مسلم عن أبى هريرة أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ « لا تَدْخُلون الجنة حتى تؤمِنوا ولا تؤمنوا حتى تحَابُّوا أوَلاَ أدلكم على شَىء إذا فعَلتُمُوهُ تَحَابَبْتُم ؟ أفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُم ».

وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أعَادَها ثلاثًا حتى تُفْهَمَ عنه وإذا أتى على قوم فسلَّم عليهم سلَّم عليهم ثلاثًا. قال الإمام النووى وهذا محمول على ما إذا كان الجمع كثيرًا.

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: « يُسَلِّم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليلُ على الكثير ». (متفق عليه، وفى رواية البخارى والصغير على الكبير).

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت: مر علينا النبى فى نسوة فسلَّم علينا. رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن وهذا لفظ أبى داود ولفظ الترمذى أن رسول الله ﷺ مرَّ فى المسجد يومًا وعصبة من النساء قعود فألوى بيده وسلم.

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: كانت فينا امرأة، وفى رواية كانت لنا عجوز، تأخذ من أصول السلق فتطرحه فى القدر وتكركر حبات من شعير، فإذا صلينا الجمعة وانصرفنا نسلم عليها فتقدمه لنا. رواه البخارى (قوله: تكركر: أى تطحن).

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام » رواه أبو داود بإسناد جيد ورواه الترمذى.

وعن أبى جرى الهجيمى رضى الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: عليك السلام يا رسول الله فقال: « لا تقل عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الموتى». رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح.

عن أنس رضى الله عنه أنه مرَّ على صبيان فَسَلَّمَ عليهم وقال كان رسُول الله ﷺ يفعَلُهُ.

وروى الشيخان عن أنس أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ « إذا سلَّمَ عليكم أهلُ الكتاب فقولوا: وعليكم ».

وروى الشيخان عن أسامة رضى الله عنه أن النبى ﷺ مرَّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبَدَةِ الأوثان واليهود فسلَّمَ عليهم النبى ﷺ، وصح

عنه أنه كتب إلى هرقل وغيره بـ « السلام على من اتبع الهدى ».

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لا تَبْدَءُوا اليهود ولا النصارى بالسلام » قال الإمام النووى يستَحَبُّ أن يقولَ المُبتدِئُ بالسلام: السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاتُهُ فيأتى بضمير الجمع وإن كان المُسَلَّمُ عليه واحدًا ويقولُ المجيبُ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاتُه، فيأتى بواو العطف فى قوله وعليكم، وذَكر استحبابَ السلام إذا قام من المجلس وفارق جلَساءَهُ أو جليسَه وذكر فى ذلك حديثًا حسنًا من رواية أبى داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(رياض الصالحين من كتاب سيد المرسلين للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى/ ٢٤٩ ـ ٢٥٤، ومختصر كتاب رياض الصالحين ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى/ ١٢٥ ـ ١٢٨).

وعن هدى رسول الله ﷺ فى السلام يقول الإمام ابن قيم الجوزية: وكان من هديه ﷺ عند المجىء إلى القوم والسلام عند الانصراف عنهم، وثبت عنه أنه قال: إذا قعد أحدكم فليسلم وإذا قام فليسلم، وليست الأولى أحق من الآخرة.

وذكر أبو داود عنه: إذا لقى أحدكم صاحبه فليسلم عليه، فإن حال بينهما شجرة أو جدار ثم لقيه فليسلم عليه أيضا. وقال أنس: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتماشون فإذا لقيهم شجرة أو أكمة تفرقوا يمينًا وشمالا، وإذا التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض.

ومن هديه ﷺ أن الداخل إلى المسجد يبتدئ بركعتين تحية المسجد ثم يجىء فيسلم على القوم فتكون تحية المسجد قبل تحية أهله فإن تلك حق الله تعالى والسلام على الخلق هو حق لهم، وحق الله فى مثل هذا أحق بالتقديم.

وكان ﷺ إذا دخل على أهله بالليل يسلم تسليمًا لا يوقظ النائم ويسمع اليقظان، ذكره مسلم. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ « السلام قبل السؤال، فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه »، ويذكر عنه أنه كان لا يأذن لمن لم يبدأ بالسلام، ويذكر عنه: « لا تأذنوا لمن لم يبدأ السلام ». وكان يسلم بنفسه على من يواجهه ويحمل السلام لمن يريد السلام عليه من الغائبين عنه، ويتحمل السلام لمن يبلغه إليه.

وكان هديه ﷺ انتهاء السلام إلى « وبركاته » وكان يبدأ من لقيه بالسلام، وإذا سلم عليه أحد رد عليه مثل تحيته أو أفضل منها على الفور من غير تأخير إلا لعذر مثل حالة الصلاة، وكان يسمع المسلم رده عليه. ولم يكن يردُّ بيده ولا رأسه ولا أصبعه إلا فى الصلاة فإنه كان يرد على من سلم عليه إشارة، ثبت ذلك عنه فى عدة أحاديث ولم يجئ عنه ما يعارضها. وكان هديه فى ابتداء السلام أن يقول: السلام عليكم ورحمة الله، وكان يكره أن يقول المبتدئ: عليك السلام.

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية المطبعة المصرية ومكتبتها ٢/ ٢٣ ـ ٢٦) .

ويضيف الشيخ الرباطابى :

وجاء فى الحديث الشريف عن النبى ﷺ أنه قال : (خيركم من أطعم الطعام، ورد السلام) رواه الحاكم وغيره عن صهيب بسند صحيح .

ورد السلام واجب، وابتداؤه سنة، وأفضلهم من بدأ بالسلام، وهو مرغب فيه، وإذا سلم واحد من الجماعة أجزأ عنهم، وإذا رد السلام واحد من الجماعة أجزأ عنهم .

ومن حق المؤمن على المؤمن : أن يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، ويشمته إذا عطس، ويشهد جنازته إذا مات، ويحفظه إذا غاب فى السر والعلانية، ولا يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، والسلام عليه يخرجه من الهجران المنهى عنه، ولا ينبغى له أن يترك كلامه بعد السلام. والهجران الجائز هجران ذى البدعة المحرمة .

ولا يسلم على الشابة خشية الفتنة، ولا على أصحاب الملاهى والمحرمات، ولا يسلم على مصلٍّ، أو آكلٍ، أو من يشرب، أو عند قراءة، أو أدعية، أو ذكر، أو خطبة، أو تلبية، أو قضاء حاجة الإنسان، أو فى إقامة، أو أذان، أو سلم الطفل، أو السكران، أو شابة يخشى بها افتتان، أو فاسق، أو ناعس، أو نائم، أو فى حالة التحاكم .

قال العلماء : وإذا سلم على أحد من هؤلاء فلا يجب عليه رد السلام، وألا يرد، قال الشاعر:

رد السلام واجب إلا على
من فى صلاة أو بأكلٍ شُغِلا
أو شربٍ أو قراءةٍ أو أدعيه
أو ذكرٍ أو بخطبةٍ أو تلبيه
أو قضاءِ حاجةِ الإنسان
أو فى إقامةٍ أو أذان
أو سلم الطفلُ أو السكران
أو شابة يُخْشَى بها افتتان
أو فاسق أو ناعس أو نائم
أو حالة الجماع أو تحاكم
أو كان فى الحمام أو مجنونا
فواحد من بعدها عشرونا

(محاسن الإسلام وآدابه وثقافته بين الأنام ـ محمد سعد بن عبد الله الرباطابى العباسى/ ١٦٨، ١٦٩) .

وجاء فى العقد الفريد ما يلى :

قال النبى ﷺ : « أطيبوا الكلام ، وأفشوا السلام، وأطعموا الأيتام، وصَلُّوا بالليل والناس نيَام » .

وقال صاحب حرس عمر بن عبد العزيز: خرج عمر فى يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة، فقمت إليه وسلمت عليه، فقال: مه ! أنا واحد وأنتم جماعة ؛ السلام علىَّ والردُّ عليكم. ثم

سلَّم وردَدْنا عليه، ومشى فمشينا معه إلى المسجد.

وقال النبى ﷺ « يُسلِّم الماشى على القاعد، والراكبُ على الراجل، والكبير على الصغير ».

ودخل رجل على النبى ﷺ فقال له: أبى يقرئك السلام. فقال: عليك وعلى أبيك السلام!.

إبراهيم بن الأسود قال: قال عبد الله بن مسعود: إذا لقيتَ عمرَ فاقرأ عليه السلام قال: فلقيته فأقرأته السلام، فقال: عليك وعليه السلام.

دخل ميمون بن مهران على سليمان بن هشام وهو والى الجزيرة، فقال: السلام عليكم. فقال له سليمان: ما منعك أن تسلِّم بالإمرة؟ فقال: إنما يسَلِّمُ على الوالى بالإمرة إذا كان عنده الناس.

أبو بكر بن أبى شيبة قال: كان الحسن وإبراهيم وميمون بن مهران يكرهون أن يقول الرجل، حياك الله: حتى يقول السلام.

وسئل عبد الله بن عمر عن الرجل يدخل المسجد أو البيت ليس فيه أحد، قال: يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

(العقد الفريد للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى - بتحقيق محمد سعيد العريان. مطبعة الاستقامة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م، ٢/٢٥٨، ٢٥٩).

*** آداب السلوك:**

انظر: رسالة فى آداب السلوك، رسالة فى أحوال السلوك، رسالة فى السلوك، رسالة فى السلوك والطريقة، رسالة سلوكية، سلك السلوك.

*** آداب السماع والوجد (علم -):**

قال القنّوجى:

حرَّمه الإمام أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد وغيرهم من المشائخ المعتدِّ بهم فى أمور الدين، والآثار فيه كثيرة، ومن الصوفية من أباحه، ولا بأس به فقد دلت السنة الصحيحة على ذلك بشرط أن لا يؤدى إلى المنكر فى الشرع، وقد حقق المقام الإمام الهمام شيخنا العلامة المجتهد محمد بن على الشوكانى فى كتابه (نيل الأوطار شرح المنتقى فى الأخبار) وهو المعتمد (انظر إيضاح المكنون ١/ ٦٩٧).

وأما الصوفية فقالوا: إن له مراتب: سماع صوت طيب، وهو إما موزون أو غيره، ثم الموزون إما مفهوم أو غيره، فهذه درجات. والصوت الطيب لا حرمة فيه، بل هو حلال كصوت البلابل ونغمة العنادل، ولا يتفاوت ذلك بصدوره عن حيوان أو عن حنجرة إنسان. والموزون من حيث إنه موزون غير محرم، إذ قد أُنشِدَ الشعر بين يدى النبى ﷺ فلا يكون الحرمة فيه إلا بحسب مفهومه. وإن كان محرمًا فيحرم سواء كان موزونا أو غير موزون، وإلا فلا يحرم، ولذا ورد «والشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح » وإذا عرفت كون الشعر الحسن مباحًا فاعلم أن الكلام الموزون والصوت الطيب يحرك القلب سرورًا وانقباضًا ونشاطًا وغمًّا، وذلك مركوز فى طبع الإنسان حتى الصبيان فى

المهـد، بل فى طبع الحيـوان أيضًـا، كمـا يحكى من ميل الجمال إلى الأصوات الطيبـة والحُداء، وإذا كان كذلك لم يجـز أن يحكم مطلقًا بإبـاحته وحـرمته، بل يختلف ذلك بـاختـلاف أحـوال القلب. قـال أبـو سليمان: « السماع لا يجعل فى القلب ما ليس فيه بل يحرك مـا هو فيـه ». وذكر فى (مـدينة العلـوم) سبعة مواضع للغناء ليس ذكرها مرادًا لنا فى هذا الموضع.

(أبجـد العلوم لصـدّيق بن حسن القنّـوجى ـ أعـده للطبع ووضع فهـارسه عبـد الجبـار زكار جـ ٢ ق١/ ٥٢، ٥٣).

*** آداب سنان الدين الكنجى :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ).

*** الآداب السنية لمريد سلوك طريق الخلوتية :**

الآداب السنية لمريد سلوك طـريق الخلوتية ـ للشيخ محمـد بن الحسن بن محمـد بن أحمـد السمنـودى الشهيـر بـالمنير الشـافعى المتـوفى سنـة ١٩١٩ تسع وتسعين ومائة وألف (إيضاح ١/ ٢).

*** آداب السياسة :**

آداب السياسة لبعض المتقدمين « وهو عز الدين بن الأثيـر المتـوفى سنـة ٦٣٠ » وملخصـه المسمى بمصـابيح أرباب الـريـاسة ومفـاتيح أبـواب الكياسـة لإبـراهيم بن يـوسف المعـروف بـابن الحنبلى الحلبى المتـوفـى سنـة تسع وخمسين وتسعمـائة (كشف ١/ ٤٢).

*** آداب الشاعر :**

يفرد صاحب « العمدة » بابًـا فى آداب الشاعر ننقله لك فيما يلى :

الصفات التى يجب أن يتحلى بها الشاعر:

من حكم الشـاعر أن يكـون حُلْو الشمـائل، حسن الأخلاق، طَلْقَ الوجه، بعيد الغَوْرِ، مأمونَ الجانِبِ، سَهْل الناحيـة، وطىء الأكناف، فإن ذلك ممـا يحببه إلى الناس، ويُزَيِّنه فى عيـونهم، ويقربه من قلوبهم، وليكن مع ذلك شريف النفس، لطيف الحس، عَزُوف الهمة، نظيف البزة، أنفًا؛ لتهابـه العامة، ويدخل فى جملة الخاصة، فـلا تمجه أبصارهم، سَمْحَ اليدين، وإلا فهو كما قال ابن أبى فنن واسمه أحمد:

وإنَّ أحقَّ النـاسِ بـاللَّـوْم شـاعـرٌ
يلـوم على البخلِ الـرِّجـالَ ويَبْخَلُ

وإلى هذا المعنى ذهب الطائى بقوله:

أألـوم مَن بخلت يـداه وأغتـدى
للبخلِ تـرْبًـا؟ ساء ذاك صنيعـا !!

حاجة الشعر إلى مواد الثقافة :

والشاعـر مأخوذ بكل علـم، مطلوب بكل مكـرمة، لاتساع الشعر واحتماله كلَّ ما حمل: من نحو، ولغة، وفقه، وخبر، وحساب، وفريضة، واحتياج أكثر هذه العلوم إلى شهـادته، وهو مُكْتَفٍ بذاتـه، مستغنٍ عما سواه، ولأنه قيد للأخبار، وتجديد للآثار.

وصاحبه الذى يذم ويَحْمد، ويهجو ويمدح، ويعرف ما يأتى الناس من محاسن الأشياء وما يذَرونه، فهو على نفسه شاهد، وبحجته مأخوذ.

الرواية أوثق آلات الشاعر:

وليأخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر، ومعرفة النسب، وأيام العرب، ليستعمل بعض ذلك فيما يريده من ذكر الآثار، وضرب الأمثال، وليعلق بنفسه بعض أنفاسهم ويقوى بقوة طباعهم، فقد وجدنا الشاعر من المطبوعين المتقدمين يفضل أصحابه برواية الشعر، ومعرفة الأخبار، والتلمذة بمن فوقه من الشعراء فيقولون: فلانٌ شاعر راويةٌ، يريدون أنه إذا كان راوية عرف المقاصد، وسهل عليه مأخذ الكلام، ولم يضق به المذهب، وإذا كان مطبوعًا لا علم له ولا رواية ضَلَّ واهتدى من حيث لا يعلم، وربما طلب المعنى فلم يصل إليه وهو ماثل بين يديه، لضعف آلته: كالمُقْعَدِ يجد فى نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الآلة.

وقد سئل رؤبة بن العجاج عن الفحل من الشعراء، فقال: هو الراوية، يريد أنه إذا رَوى استفحل.

قال يونس بن حبيب: وإنما ذلك لأنه يجمع إلى جيد شعره معرفةَ جَيدِ غيره، فلا يحمل نفسه إلا على بصيرة، وقال رؤبة فى صفة شاعر:

لَقَدْ خَشِيتُ أن تكون ساحِرَا
رَاويةً مَرًّا ومَرًّا شاعِرَا

فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر.

وقال الأصمعى: لا يصير الشاعر فى قريض الشعر فَحْلاً حتى يروى أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعانى، وتدور فى مسامعه الألفاظ. وأول ذلك أن يعلم العروض، ليكون ميزانًا له على قوله؛ والنحو؛ ليصلح ه لسانه وليقيم به إعرابه، والنسب وأيام الناس، ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو ذم.

رواية بعض الشعراء عن بعض:

وقد كان الفرزدق ـ على فضله فى هذه الصناعة ـ يروى للحطيئة كثيرًا، وكان الحطيئة راوية زهير، وكان زهير راوية أوس بن حَجَر وطُفَيْل الغنوى جميعًا، وكان امرؤ القيس راوية أبى دؤاد الإيادى: مع فضل نَجِيزة، وقوة غريزة، ولا بد بعد ذلك أن يلوذ به فى شعره، ويتوكأ عليه كثيرًا، وقد نزل أعشى بنى قيس بن ثعلبة بين يدى النابغة الذبيانى بسوق عكاظ وأنشده فقدمه، وأنشده حسان بن ثابت، ولبيد بن ربيعة، فما عابهم ذلك، ولا غضَّ منهم، وكان كُثَيِّر راوية جميل ومفضلا له: إذا استنشد لنفسه بدأ بجميل، ثم أنشد ما يراد منه، ولم يكن بدون جرير والفرزدق، بل يقدم عليهما عند جميع أهل الحجاز، وكان أبو حية النميرى ـ واسمه الهيثم بن الربيع، وهو من أحسن الناس شعرًا، وأنظفهم كلامًا ـ مؤتمًّا بالفرزدق، آخذًا عنه، كثير التعصب له والرواية عنه.

حاجة الشاعر إلى شعر المولدين:

ولا يستغنى المولد عن تصفح أشعار المولدين، لما

فيهـا من حـلاوة اللفظ، وقـرب المأخـذ، وإشـارات الملح، ووجوه البديع الذى مثلـه فى شعر المتقدمين قليل، وإن كـانـوا هم فتحوا بـابـه، وفتقـوا جلبابـه، وللمتعقب زيـادات وافتنان، لا علـى أن تكون عمـدةُ الشـاعر مطـالعـةَ مـا ذكرتـه آخـر كلامـى هذا دون مـا قـدمته، فإنـه متى فعل ذلك لم يكن فيـه من المتانـة وفضل القوة ما يبلغُ به طاقة من تبع جَادَّته، وإذا أعانته فصاحة المتقدم وحلاوة المتأخـر اشتد ساعده، وبَعُدَ مـرماه، فلم يقع دون الغـرض، وعسى أن يكـون أرْشَقَ سِهَـامًـا، وأحسن مـوقعًـا، ممـن لـو عَـوَّل عليـه من المحدثين لقصَّرَ عنـه، ووقع دونه، وليجعل طلبه أولا للسلامـة، فإذا صحت لـه طَلَب التجـويـدحينئـذ، وليـرغب فـى الحـلاوة والطـلاوة رَغْبَتَـهُ فى الجـزالـة والفخـامـة، وليجتنب السـوقىَّ القـريـب، والحـوشىَّ الغريب، حتى يكون شعره حالاً بين حالين، كما قال بعض الشعراء:

عليك بأوسـاط الأمـور، فإنهـا
نجاةٌ، ولا تـركب ذلـولا ولا صَعْبَا

أول ما يحتاجه معرفة مقاصد الكلام:

فأول ما يحتـاج إليه الشـاعر ـ بعـد الجد الـذى هو الغاية، وفيـه وحده الكفاية ـ حُسْنَ التأتى والسياسة، وعلم مقاصد القول؛ فإن نَسَبَ ذل وخضع، وإن مدح أطرى وأسمع، وإن هجا أخل وأوجع، وإن فخر خَبَّ ووَضَع، وإن عاتب خفض ورفع، وإن استعطف حَنَّ ورجع، ولكن غايته معرفة أغراض المخاطب كائنًا من كان، ليدخل إليه من بابه، ويداخله فى ثيابه، فذلك هو سر صناعة الشعر ومغزاه الذى به تفاوت الناس وبه تفاضلوا.

لكل مقام مقال:

وقد قيل: لكل مقـام مقال، وشِعْـرُ الشاعـر لنفسه وفى مـراده وأمور ذاتـه ـ من مـزح، وغزل، ومكـاتبة، ومجون، وخمرية، وما أشبه ذلك غير شعره فى قصائد الحفل التى يقوم بها بين السماطين: يُقْبَل منه فى تلك الطرائق عَفْـوُ كلامِهِ، وما لم يتكلف لـه بالا، ولا ألقى به، ولا يقبل منـه فى هذه إلا ما كان محككـا، معاودًا فيه النظـر، جيدًا، لا غثَّ فيـه، ولا ساقط، ولا قَلِقَ، وشعـرُهُ للأميـر والقائد غيـرُ شعره للـوزير والكـاتب، ومخاطبتـه للقضاة والفقهاء بخـلاف ما تقـدم من هذه الأنواع...

يجب أن يتفقد الشاعر شعره:

والمتأخـر من الشعراء فى الـزمان لا يضره تـأخره إذا أجاد، كما لا ينفع المتقدم تقدمهُ إذا قصر، وإن كان لـه فضل السَّبْقِ فعليه درك التقصيـر، كما أن للمتأخـر فضل الإجـادة أو الزيـادة، ولا يكـون الشاعـر حاذقًـا مجـودًا حتى يتفقَّد شعـره، ويعيـد فيه نظـره، فيسقط رديـه، ويثبت جيده، وَيكـون سَمْحًا بـالركيك منـه، مطرحًا له، راغبًا عنه، فإن بيتًا جيدًا يقاوم ألفى ردىء.

وقـال امرؤ القيس وهـو أول من زعموا أنـه أختبر لـه وعلم به أنه يكون أفضل الشعراء والمقدم عليهم:

أذود القـــــوافِيَ عَنِّى ذِيَـــــادا
ذيـــادَ غـــلامٍ جَـــرىء جـــرادا
فلمـــــا كَثُـــــرْنَ وَعَنَّيْنَـــــهُ
تخيَّـــــرَ مِنْهُنَّ شَتَّى جيـــــادا
فأعـــزِلُ مَـرْجَـــانَهـــا جَـــانبًـــا
وآخُـــذُ مـن دُرِّهـــا المستجـــادا

هكذا فى أكثر النسخ، وفى بعضهـا « حراد » بالحاء مَكْسورة غيـر معجمـة، و « شتى جيـادا » بـالشين معجمة مفتوحة غير منونة التاء.

فإذا كـان أشعـر الشعـراء يصنع هـذا ويحكيـه عن نفسه، فكيف ينبغى لغيره أن يصنع ؟.

وزعم ابن الكلبى أنـه امرؤ القيـس بن بكر بن امـرئ القيس بن الحارث بن معاوية الكندى، وروى «سفى» فى مـوضع « جـرىء » والسفى: السفيـه والخفيف أيضًا، وإليـه يرجع اشتقـاقه وزعم غيـر ابن الكلبى أن الأبيات لامرئ القيس بن عابس الكندى.

ويقال: إن أبـا نواس كـان يفعل هذا الفعل، فينفى الدنى ويُبقى الجيد.

وليلتمس له من الكـلام ما سَهُلَ، ومن المقصـد ما عدل، ومن المعنى مـا كان واضحًا جليًّا يُعـرف بَديًّا، فقـد قال بعض المتقـدمين: شـر الشعر مـا سئل عن معنـاه، وكـان الحطيئـة يقول: خيـر الشعـر الحـوليُّ المحكك، وأخـذ فى ذلـك بمـذهب زهيـر، وأوس، وطفيل.

لا يجوز أن يكون الشاعر معجبا بنفسه :

ولا يجـوز للشـاعر ــ كمـا يجـوز لغيره ــ أن يكـون مُعْجَبًا بنفسـه، مثنيًا على شعـره، وإن كان جيـدًا فى ذاته، حسنًا عند سامعه، فكيف إن كان دون ما يظن؟ كقـوم أفردوا لـذلك أنفسهم، وأفنوا فيـه أعمارهم ومـا يحصلـون على طائل، وقـد قال الله عـز وجل: ﴿فلا تزكـوا أنفسكم﴾ اللهم إلا أن يـريـد الشاعـر تـرغيب الممـدوح أو ترهيبـه فيثنى على نفسـه، ويذكـر فضل قصيدتـه؛ فقد جعلـوه مُجَازًا مسَـامحًا فيـه، كالـذى يعـرض لكثيـر من الشعـراء فى أشعـارهم مـن مـدح قصائدهم، على أن أبا تمام يقول:

ويُسِيءُ بـالإحْسَـانِ ظَنًّـا لاَ كَمَنْ
يأتيـك وهـــو بِشِعـــرِهِ مَفْتُـــونُ

وإن كـان أوصف الناس لقصيـده، وأكثـرهم وَلُوعًـا بذلك، وهذا ما دام شعرًا كان محمولا على ما قدمناه، وإنمـا المكروه المعيب أن يكـون ذلك منثورًا أو تأليفًـا مسطورًا: كالذى فعل الناشئ أبو العباس فى أشياء من شعـره ذكـرهـا فى كتـابـه المـوسـوم بتفضيل الشعـر؛ فشكرها، ونوه بها، ونبـه عليها، وفضلها على أشعار الفحول: مثل جرير وغيره، منها قول جرير:

إن العيون التـى فى طرفهـا مرض
قَتَلْنَنَـــا ثمَّ لم يُحْيِينَ قَتْـــلاَنَـــا

ويروى

* إن العيون التى فى طـرفها حور *

يَصْرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حَتَّى لا حِرَاكَ بـه
وهُنَّ أضْعَفُ خلْقِ الله إنْسَانَـا

وزعم ـ بعد إقامة ما حسبه برهانًا ـ أن قوله :

لا شيء أعجبُ من عينيْك ، إنهمـا
لا يُضعفـانِ القُـوَى إلاَّ إذا ضعُفـا

خير منه ، وأسلم من الاعتراض ، وأكثر اختصارًا .

بين امرىء القيس وشاعر يشكرى :

ويجب على الشاعر أن يتواضع لمن دونه ـ ويعرف حق من فوقه من الشعراء ، فإن امرأ القيس ـ وكان شديد الظنة فى شعره ، كثير المنازعة لأهله ، مُدِلاً فيه بنفسه ، واثقًا بقدرته ـ لقى التوأم اليشكرى ، واسمه الحارث بن قتادة ، فقال له : إن كنت شاعرًا كما تقول فملط لى أنصاف ما أقول فأجزها ، قال : نعم ، فقال امرؤ القيس :

أحـارِ تَـرَى بُـرَيْقًـا هَـبَّ وَهْنًـا

فقال التوأم :

كنـارِ مَجُـوسَ تستعـر استعـارا

فقال امرؤ القيس :

أرقت لـه ونَـام أبـو شـريحٍ

فقال التوأم :

إذا مـا قلتُ قـد هـدأ استطـارا

فقال امرؤ القيس :

كأن هـزيمـه بـوراء غيبٍ

يروى

* كأن هزيزه بوراء غيث *

فقال التوأم :

عِشـارٌ وَالـهُ لاَقَتْ عِشـارا

فقال امرؤ القيس :

فلمـا أن عـلا كَنَفَىْ أضـاخ

(أضـاخ ـ بالضم وآخره خاء معجمة ـ من قرى اليمامة لبنى نمير ، ذكره ياقوت ، ويروى :

* فلما أن علا شرجى أضاخ*)

فقال التوأم :

وَهَتْ أعْجَـازُ رَيِّقِـه فخَـارا

فقال امرؤ القيس :

فلم يتـرك بـذات السـر ظبيـا

وقال التوأم :

ولم يتـرك بَجْلهَتِهَـا حِمـارا

فلما رآه امرؤ القيس قد ماتنه ، ولم يكن فى ذلك الحَرْس ـ أى : العَصْر ـ من يماتنه ـ أى : يقاومه ويطاوله ـ آلى ألاَّ ينازع الشعر أحدًا آخر الدهر ، روى ذلك أبو عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء ، ولو نظر بين الكلامين لوجد التوأم أشعر فى شعرهما هذا ؛ لأن امرأ القيس مبتدئ ما شاء ، وهو فى فسحة مما أراد ، والتوأم محكوم عليه بأول البيت ، مضطر فى القافية التى عليها مدارهما جميعًا ، ومن هٰهنا ـ والله أعلم ـ عَرفَ له امرؤ

القيس من حق المماتنة ما عرف، ونازع أيضًا علقمة بن عبدة فكان من غلبة علقمة عليه ما كان.

(جعل ياقوت إسمه الحارث بن التوأم اليشكرى، وجعل قتادة وأبا شريح أخوين للحارث. وذكر هذه القصة وأنها وقعت لامرئ القيس مع الإخوة الثلاثة وأن امرأ القيس قال * أحار ترى ... * فقال الحارث * كنار مجوس ... * فقال قتادة * أرقت له ... استطارا * فقال أبو شريح * كأن هزيزه ... عشارا * فقال الحارث * فلما أن علا ... فحارا * فقال قتادة * فلم يترك ببطن السر ... حمارا * فقال امرؤ القيس بعد هذا: إنى لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحترق من جودة شعركم !! فسموا بنى النار يومئذ).

بين جرير وشاعر :

وأما جرير فهجاه شاعر يقال له: البَرْدَخْتُ، فقال: ما اسمه؟ قيل له: البردخت، فقال: وما معنى البردخت؟ قالوا له: الفارغ، فقال: إذًا والله لا أشغله بنفسى أبدًا، وسالمه، هذا وهو جرير الذى غلب شياطين الشعراء، وسَكَّنَ شقاشق الفحول ...

بين عقبة بن رؤبة وشاعر:

وأما عقبة بن رؤبة بن العجاج فإنه أنشد عقبة بن سلم بحضرة بشار أرجوزة، فقال: كيف ترى يا أبا معاذ؟ فأثنى بشار كما يجب لمثله أن يفعل، وأظهر الاستحسان، فلم يعرف له عقبة حقه، ولا شكر له فعله، بل قال له: هذا طِرازٌ لا تحسنه، فقال له بشار: ألمثلى يقال هذا الكلام؟ أنا والله أرجز منك ومن أبيك ومن جدك، ثم غدا على عقبة بن سَلم بأرجوزته التى أولها:

يا طلل الحىِّ بذات الصَّمْدِ

بالله خَبِّرْ كيف كنتَ بعدى

فَضَح بها ابن رؤبة فضيحة ظاهرة كان غنيًا عنها ...

(فى معجم ما استعجم: الصمد: موضع فى ديار بنى يربوع. وفى معجم ياقوت: الصمد: ماء للضباب).

إعجاب البحترى بنفسه :

وكان فى البحترى إعجاب شديد، إذا أنشد يقول: ما لكم لا تعجبون؟ أما حَسَنٌ ما تسمعون ؟ فأنشد المتوكل يومًا قصيدته التى أولها:

عنْ أىِّ ثَغْرٍ تَبْتَسِمْ ؟

وبأى طَرْفٍ تحتكمْ ؟

وأبو العباس الصَّيْمَرى حاضر، فلما رأى إعجابه قام حذاءه فقال:

من أى سَلْحٍ تلْتَقِمْ؟

وبأى كفٍّ تَلْتَطِمْ؟

ذَقْنُ الوليدِ البحترىُّ

أبى عُبَادة فى الرَّحِمْ

فَوَلَّى البحترى وهو غضبان، فقال:

* وعلمتُ أنك تنهزم *

فضحك المتوكل حتى فحص برجليه، وأعطى الصَّيْمرى جائزة سنية.

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبى على الحسن بن رشيق القيروانى الأزدى ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد . دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٧٢ ، ١/ ١٩٦ ـ ٢٠٤ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

* **آداب الشـــرب :**

يفرد الإمام النووى ستة أبواب فى آداب الشرب ننقلها لك فيما يلى :

باب آداب الشرب واستحباب التنفس ثلاثًا خارج الإناء وكراهة التنفس فى الإناء واستحباب إدارة الإناء على الأيمن فالأيمن بعد المبتدىء .

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يتنفس فى الشراب ثلاثًا متفق عليه ، يعنى يتنفس خارج الإناء .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لا تشربوا واحدًا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم» رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه أن النبى ﷺ نهى أن يتنفس فى الإناء . متفق عليه ، يعنى يتنفس فى نفس الإناء .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بلبن قد شيب بماء وعن يمينه أعرابى وعن يساره أبو بكر رضى الله عنه فشرب ثم أعطى الأعرابى وقال الأيمن فالأيمن . متفق عليه ، قوله شيب أى خلط .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ فقال للغلام : « أتأذن لى أن أعطى هؤلاء ، فقال الغلام لا وأنه لا والله أوثر بنصيبى منك أحدًا فتله رسول الله ﷺ فى يده . متفق عليه ، (قوله تله) أى وضعه ، وهذا الغلام هو ابن عباس رضى الله عنهما .

باب كراهة الشرب من فم القربة ونحوها وبيان أنه كراهة تنزيه لا كراهة تحريم .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية ، يعنى أن تكسر أفواهها ويشرب منها متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ أن يشرب من فى السقاء أو القربة . متفق عليه .

وعن أم ثابت كبشة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت رضى الله عنهما قالت دخل علىَّ رسول الله ﷺ فشرب من فى قربة معلقة قائما فقمت إلى فيها فقطعته . رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وإنما قطعتها لتحفظ موضع فم رسول الله ﷺ وتتبرك به وتصونه عن الابتذال ، وهذا الحديث محمول على بيان الجواز ، والحديثان السابقان لبيان الأفضل والأكمل ، والله أعلم .

باب كراهة النفخ فى الشراب

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ نهى عن النفخ فى الشراب فقال رجل: القذاة أراها فى الإناء فقال: « أهرقها » قال إنى لا أروى من نفس واحد قال: « فأبِن القدح إذا عن فيكَ » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ نهى أن يتنفس فى الإناء أو ينفخ فيه رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

باب بيان جواز الشرب قائما والأكمل والأفضل الشرب قاعدًا.

فيه حديث كبشة السابق.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سقيت النبى ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم. متفق عليه.

وعن النزال بن سبرة رضى الله عنه قال أتى علىٌّ رضى الله عنه فشرب قائمًا وقال إنى رأيت رسول الله ﷺ فعل كما رأيتمونى فعلت. رواه البخارى.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا على عهد رسول الله ﷺ نأكل ونحن نمشى ونشرب ونحن قيام. رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائمًا وقاعدًا. رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه نهى أن يشرب الرجل قائمًا، قال قتادة فقلنا لأنس فالأكل: قال ذلك أشرُّ أو أخبث. رواه مسلم، وفى رواية له أن النبى ﷺ زجر عن الشرب قائمًا.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « لا يشربن أحد منكم قائمًا فمن نسى فليستقئ » رواه مسلم.

باب استحباب كون ساقى القوم آخرهم شرابًا.

عن أبى قتادة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «ساقى القوم آخرهم » يعنى آخرهم شربًا. رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

باب جواز الشرب من جميع الأوانى طاهرة غير الذهب والفضة، وجواز الكرع وهو الشرب بالفم من النهر وغيره بغير إناء ولا يد، وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة فى الشرب والأكل والطهارة وسائر وجوه الاستعمال.

عن أنس رضى الله عنه قال حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار إلى أهله وبقى قوم فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فتوضأ القوم كلهم قالوا كم كنتم قال ثمانين وزيادة. متفق عليه هذه رواية البخارى وفى رواية له ولمسلم أن النبى ﷺ دعا بإناء من ماء فأتى بقدح رحراح فيه شىء من ماء فوضع أصابعه فيه، قال أنس فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه فحزرت من توضأ ما بين السبعين والثمانين.

وعن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال أتانا النبى ﷺ فأخرجنا له ماء فى تور من صفر فتوضأ، رواه البخارى.

(الصفر) بضم الصاد ويجوز كسرها وهو النحاس، والتور كالقدح وهو بالتاء المثناة من فوق.

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على رجل من الأنصار ومعه صاحب له فقال رسول الله ﷺ «إن كان عندك ماء بائت هذه الليلة في شنة وإلا كرعنا» رواه البخارى. الشن القربة.

وعن حذيفة رضى الله عنه قال إن النبى ﷺ نهانا عن الحرير والديباج والشرب فى آنية الذهب والفضة وقال: «هى لهم فى الدنيا وهى لكم فى الآخرة» متفق عليه.

وعن أم سلمه رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «الذى يشرب فى آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم» متفق عليه، وفى رواية لمسلم «إن الذى يأكل أو يشرب في آنية الفضة والذهب» وفى رواية له «من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر فى بطنه نارًا من جهنم».

(رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى/ ٢٣١ ـ ٢٣٥ ومختصر كتاب رياض الصالحين ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى/ ٢٩٦ ـ ٢٩٨).

ويذكر الإمام ابن قيم الجوزية هدى رسول الله ﷺ في الشرب فيقول:

وقد روى عبد الله بن المبارك والبيهقى وغيرهما عن النبى ﷺ: إذا شرب أحدكم فليمص الماء مصًّا ولا يعب عبًّا فإنه من الكباد.

والكباد بضم الكاف وتخفيف الباء هو وجع الكبد.

وقد علم بالتجربة أن ورود الماء جملة واحدة على الكبد يؤلمها ويضعف حرارتها، وسبب ذلك المضادة التى بين حرارتها وبين ما ورد عليها من كيفية المبرود وكميته، ولو ورد بالتدريج شيئًا فشيئًا لم يضاد حرارتها ولم يضعفها، وهذا مثاله صب الماء البارد على القدر وهى تفور لا يضرها صبه قليلا قليلا.

وللتسمية فى أول الطعام والشراب وحمد الله فى آخره تأثير عجيب فى نفعه واستمرائه ودفع مضرته.

قال الإمام أحمد: إذا جمع للطعام أربعًا فقد كمل: إذا ذكر اسم الله فى أوله، وحمد الله فى آخره، وكثرت عليه الأيدى، وكان من حِلٍّ.

وفى سنن أبى داود من حديث أبى سعيد الخدرى قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلمة القدح وأن ينفخ فى الشراب، وهذا من الآداب التى يتم بها مصلحة الشارب، فإن الشرب من ثلمة القدح (الثلمة: كسر الحرف، وثلمة القدح أى موضع الكسر) فيه عدة مفاسد:

أحدها: أن ما يكون على وجه الماء من قذى أو غيره يجتمع إلى الثلمة بخلاف الجانب الصحيح.

الثانى : أنـه ربما شوش علـى الشارب ولم يتمكن من حسن الشرب من الثلمة .

الثالث : أن الـوسخ والزهومـة تجتمع فى الثلمة ولا يصل إليها الغسل كما يصل إلى الجانب الصحيح .

الرابع : أن الثلمـة محل العيب فى القدح وهى أردأ مكان فيه ينبغى تجنبـه وقصد الجانب الصحيح ، فإن الردىء من كل شىء لا خير فيه .

(زاد المعـاد فى هـدى خير العبـاد لـلإمـام ابن قيم الجوزية ٣/ ١٤٠ ، ١٤١) .

انظر أيضًا : الشمائل المحمدية للترمذى ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦٥ ولسان العـرب لابن منظور ٦/ ٥٠٢ ، والـذخائر القدسيـة فى زيارة خير البـرية للشيخ عبـد الحميد بن محمد على قدس بن الخطيب ـ دار الرائد العربى ، بيروت ، والطبعة الثانيـة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢/ ٣٨ ـ ٤١ المنتخب مـن السنـــة ، المجلس الأعلـى للشئـــون الإسـلاميـة ، المجلـد التـاسع ، القـاهـرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٧٠ ـ ١٨٤ .

وفيما يلـى ما جاء فى بعـض المنظومات مـن أبيات عن آداب الشرب مستوحاة من هدى رسول الله ﷺ مما أوردناه آنفًا .

فقد جاءت الأبيات التاليـة فى منظومة الزين العراقى الموسومـة بألفية السيرة النبويـة ، والتى شرحها الشيخ عبد الرزاق المناوى . يقول الناظم :

يشـــرب قـــاعـــدًا ومن قيـــام
لعـــارضٍ كـــزمـــزِم الحـــرام
وشـــربـــه من قـــربـــةٍ معلقـــه
دل بـــه للـــرخصـــة المحققـــه
ينـــــاول الأيمن قبل الأيســـــر
إلا بـإذنـــــه لحـقُّ الأكبـــــر
والبـــارد الحلـــو يحب شـــربـــه
واللبـن استـــــزاد إذ أحبـــــه
يقـــول زدنـــا منـه فهـــو يجـــزى
عن الشـراب والطعـــام المجـزى

ويقـول الأقفهسى فى منظـومته المـوسـومة بـآداب الأكل :

وفى الصحيح نهى عن شـــرب قـائمـا
وبـاستقاءة تـاسى النهى فى نهلِ
فبعضهم قـــال عَمَّ النهـى فـــاعلـــه
وبعضهم خصَّـه بـالسير للعجلِ
قـــالـوا وفى خبـــر قـــد صحَّ عن أنس
لحـاق أكلٍ بشُربٍ فـالقيـام زلى
قـــال النـواوى والمختـــار عنـدهمـــو
طلق الإبـاحة عن أخبارنـا الأُولى
أظنهم فهمـــوا الإرشـــاد مـــا فهمـــوا
كراهة الدنى خذوا الفهم من قِبَلى

ويقول :

فَم المَـزَادة مكـروه فـدعْـهُ فقـد

يأتيك من داخـلٍ نـوعٌ من الـدخلِ

ويقول :

وقيل شـرب فكُلْ مـا شئتَ منبسطًـا

وبعـدَ شُـرْبٍ فَـدَعْ للهضمِ وامتثلِ

ويقول :

وانظر فم الكـوز قبل الشرب وانتحِ فى

وقت التنفس واتـرك شرب ذى دَغَلِ

ويقول :

وثلث الشُّـرب أنفـاسًـا وسـمٌ على

كل الثـلاث لتحـوى زاكىَ العمل

لا تكثـر الشـرب فى وسط الطعـام سـوى

إن كنتَ فى غصَّـةٍ فاشربـه للبللِ

وإن كنت ظمـآن صـالٍ فـالتمسه فقـد

نص الأطبـا على نفى بـلا عللِ

وإن كنت ظمـآن صـالٍ فـالتمسه فقـد

نص الأطبـا على نفى بـلا عللِ

وشـربك المـاء مصًّـا فعلـه حسنٌ

داء الكبـاد رووا مـن على منتهلِ

فى عبك اللبن الصـافى فى حصـول غـدا

بغض عن الماء والأقوات فأكتفلِ

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هـاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول/ ٤١ ـ ٤٥) .

كـذلك جـاءت هذه الأبيـات عن آداب الشـرب فى منظومـة حافظ بن أحمد الحكمـى الموسومـة بالسبل السوية لفقه السنن المروية . يقول الناظم :

وأول الشـــــراب سَمِّيَـنَّ وفـى

آخـــره فـــالحمـــد قـل لا ينتفى

سـن بأنفـــاس ثـــلاثـــة ولا

ينفس فى الإنـــا لنهـى نقـــلا

وبـــاليمين مـن قعـــود قـــد نمى

والأيمـن الأيمن فيـــه قَـــدِّمِ

وليكن الآخـــر شُـــرْبًـــا من سقـــا

ويكـــره الشـــراب مـن فم السقـــا

والنضـح فى المـــاء أو الإنـــاء

وللقـــذاة اهـــرق بـــلا امتـــراء

(مجموع : « السبل السوية لفقـه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى/ ٩٤) .

انظر: آداب الأكل .

*** الآداب الشرعيـــة :**

سبق أن ذكرنا فى مادة « الآداب » أن الأدب فى الفقه يقع على الأحكـام الخمســة وهى : واجب ومنـدوب ومبـاح ومكـروه وحـرام . وهذه الأحكـام قـد أوجـزهـا الحافظ ابن عبـد البر فى كتاب « الكـافى فى فقه أهل

المدينة المالكى » أو « الكافى فى الفقه على مذهب أهل المدينة » الذى نشر فى القاهرة بعنوان « رسالة فى الآداب الشرعية والأخلاق الإسلامية » وفيما يلى ما جاء فيه :

يقول المؤلف رحمه الله :

من جامع آداب العلم إفشاء السلام على من لقيت أو دخلت عليه أو مررت به، ولا ينبغى لأحد أن يدخل منزله حتى يسلم على أهله ومن فيه، فإن لم يكن فيه أحد قال : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ويسلم الراكب على الماشى والقائم على القاعد، والقليل على الكثير، وإن سلم رجل من القوم أجزأهم وكذلك إن رد عند مالك واحد من القوم أجزأهم، ولا يبدأ أحد من أهل الذمة بالسلام ولا يقصدون بتهنئة ولا تعزية، وإذا سلموا رد عليهم : وعليك، وينتهى فى السلام إلى البركة، ولا بأس أن تسلم المرأة الجالسة على الرجل ويسلم عليها ولا يسلم على الشابة ولا تسلم عليه، وليستأذن الرجل على أمه وذوات محارمه إذا أراد الدخول عليهن، وعلى الرجل الاستئذان على كل أحد إلا على زوجته وأمته، وكل من لا يصحّ أن يراه عريانا فالاستئذان عليه من امرأة ورجل، والاستئذان ثلاث. تقول فى كل مرة : السلام عليكم أأدخل ؟ فإن أذن لك وإلا فارجع ولا تزد إلا أن تعلم أنك لم يُسمع استئذانك فلا بأس أن تزيد على الثلاث.

وقرع الباب اليوم يقوم مقام الاستئذان فيما مضى إذا خرج الإذن، وليس لمن قرع ثلاثا أن يدخل ولا أن ينصرف حتى يعلم أنه قد سمع وعلم به، ومن دخل حانوتا أو بيتا فيه له متاع فليس عليه جناح فى ترك الاستئذان، وحسن أن يقول : باسم الله ، والسلام علينا وعلى صالحى عباد الله .

ولا يحل لمسلم أن ينظر إلى عورة أحد إلا من ضرورة وكذلك لا يحل له أن يظهر على عورته أحدًا إلا زوجته، وأَمَتَهُ عند الحاجة إلى ذلك، ولا ينبغى أن يترك أحد لبس السراويل إلا من لا يقدر عليها إلا أن يكون مُحْرِمًا فيكفيه مئزره، ولا يحتبى الرجل فى ثوب واحد ليس على فرجه منه شىء.

ولا يخلُ الرجل بامرأة ليست منه بمحرم، ولا تسافر المرأة إلا مع زوج أو مع ذى محرم منها إلا سفرها إلى الحج خاصة، فإنها إذا لم يكن لها ذو محرم من الرجال خرجت مع جماعة النساء. ولا ينتصب الرجل عريانًا لا ليلا ولا نهارًا، وإذا اغتسل فليتضام ما استطاع فإن الله أحق أن يستحى منه.

ولا يجوز لأحد دخول الحمام بغير مئزر إلا الأطفال، وكره مالك دخول الحمام للمرأة بمئزر، وبغير مئزر، مريضة أو صحيحة، ورخص فيه غيره للنساء إذا كن مرضى أو نفساء بعد أن يسترن أنفسهن بالميازير السابغات، ولا يجوز لهن أن ينظر بعضهن فى عورة بعض.

وإذا بلغ الصبيان سبعًا أُمروا بالصلاة وإذا بلغوا عشرًا ضُربوا عليها، والخير كله بالعادة، ولا ينام الأخوان ولا الأختان فى ثوب واحد متجردين إذا بلغوا عشر سنين، والكراهية فى مبيت ابن عشر سنين مع أخته وأخيه أشد منها فى مبيت الأنثى مع الأنثى، ولا يبيت الرجل مع ابنه منذ يبلغ هـذا السن، ولا الأم مع ابنتها إلا وبينهما حائل مـن الثياب، والكراهيـة فى الأجنبيين أشـد لأنه منكر، ﴿وإذا بلغ الأطفالُ منكمُ الحُلُمَ فليستأذِنـوا كما استأذن الـذين من قبلهم﴾ وإن لم يبلغـوا فلا جنـاح عليهم فى الاستئذان إلا فى العورات الثلاث بنين كانوا أم ملك يمين. والعـورات الثلاث ثـلاثة أوقـات: قبل صـلاة الصبح وقبل صلاة الظهـر وبعـد صلاة العتمـة وكل وقت يخشـى فيـه على المـرء التعـدى فـذلك حكمه، ولا بأس أن ينظـر إلى وجه أم امـرأته وشعـرها وكفيها وكذلك زوجة أبيه وزوجة ابنه ولا ينظر منهن إلى معصم ولا سـاق ولا جسد، ولا يجـوز تـرداد النظـر وإدامته إلى امرأة شابـة من ذوات محارمه أو غيرهن إلا عند الحاجة إلى ذلك والضـرورة فى الشهادة ونحوها، وإنما يباح النظـر إلى النساء القواعد الـلاتى لا يرجون نكـاحًا، والسـلامة من ذلك أفضل. وعلى كل مـؤمن ومـؤمنة أن يغضـوا من أبصـارهم ويحفظوا فـروجهم. ولتضرب المرأة بخمارهـا وهو كل ما يغطى رأسها على جيبها لتستـر صدرهـا، ولا تبدى زينتهـا إلا لبعلها أو ابنها أو ابن بعلها أو أخيهـا أو ابن أخيها أو ابن أختها أومـا ملكت يمينهـا، والتحفظ اليـوم من ملك اليمين أولى وأفضل لما حدث فى الناس، والوغد وغير الوغد عندى فى ذلـك قريب من السواء، وقـد قيل فى ملك اليمين هنا النساء، وقد وردت الـرخصة فى أكل المرأة مع عبدهـا الوغد، ومع خـادمها المأمـون، وترك ذلك أقرب إلى السلامة.

ويكـره للرجل أن يتحـدث بما يخلـو بـه مع امرأتـه ويكـره للمرأة مثل ذلك من حـديثها بمـا تخلو بـه مع بعلها.

من فطرة الإسلام عشر خصال:

الختان وهو سنة للرجال ومكرمة للنساء، وروى عن مالك أنـه سنة للرجـال والنساء ولا حد فى وقتـه إلا أنه قبل الاحتـلام وإذا أثغر فحسن أن ينظـر لـه فى ذلك، ولا ينبغى أن يتجـاوز عشـر سنيـن إلا وهـو مختـون، وحلق العانـة ولاحد فى ذلك عند مـالك، وحد بعض العلمـاء أن لا يتجاوز بهـا أربعين يـومًا لأثـر رووه فى ذلك، ونتف الإبطين أو حلقهما، وقص الشارب حتى يبدو الإطار، وتقليم الأظفار. ولا حد فى ذلك وينبغى تعاهدها.

فهذه خمس من الفطرة.

والخمس الأخـرى: المضمضـة والاستنشـاق والاستنجاء وإعفاء اللحية والسواك.

وقد قيل: بل العاشرة فرق الشعر.

وروى فى السواك أنه مطهرة للفـم، ومرضاة للرب، ومن قدر عليه مع كل وضوء فحسن جميل.

وبـر الوالـدين فرض لازم، وهـو أمر يسير على من يسره الله عليه، وبرهما خفض الجناح، ولين الكلام، وأن لا ينظر إليهما إلا بعين المحبة والإجلال، ولا يعلو عليهمـا فى مقـال إلا أن يـريـد إسمـاعهمـا، ويبسط أيـديهمـا فى نعمته، ولا يستـأثر عليهمـا فى مطعمـه ومشربه، ولا يتقدم أحد أباه إذا مشى معه، ولا يتقدمه فى القـول فى مجلسـه فيمـا يعلـم أنـه أولى بـه منـه، ويتوقى سخطهما بجهده، ويسعى فى مسرتهما بمبلغ طاقته، وإدخال الفـرح عليهما من أفضل أعمال البر، وعليـه أن يسرع إجـابتهما إذا دعـواه أو أحدهمـا؛ فإن كـان فى الصـلاة النافلـة خففهـا وتجـاوز فيها وأسـرع إجابتهما، ولا يقل لهما إلا قـولا كريمًا، وحق عليهما أن يعينـاه على بـرهما بلين جـانبهمـا وإرفـاقه بـذات أيديهما، فمـا وصل العباد إلى طاعـة الله وأداء فرائضه إلا بعونه لهم على ذلك.

وبر الجار، وإكرامـه من أخلاق أهل الدين والمروءة وعلو الهمة، والكـذب والنميمة كلاهما خلـة ذميمة، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخـاه فوق ثـلاث ليال إلا أن يخـاف من مـداخلته ومـلابستـه مـا يفسد عليـه دينـه ومروءته فيصارمه على ذلك. ومصارمة جميلة خير من صحبـة على دخل، والسـلام عليـه يخـرجـه من مصارمته.

ولا بأس بهجر أهل البـدع ومقاطعتهم وتـرك السلام عليهم، ومن دخل مجلسًـا فليجلس حيث تنـاهى بـه المجلس، ولا يفـرق بين متصـافيين أو أب وابن أو أخوين إلا أن يفسحا له. والتوسع فى المجلس حسن مندوب إليـه، والرضى بالـدون من المجلس تواضع. ومن سبق إلى مجلس فهو أحق به حتى يقـوم منه لغير العودة إليه.

ومن شـرب فليناول مَنْ عن يمينـه وإن كان أحـدث القوم سِنًّـا، وساقى القـوم آخرهم شـربًا. ومن أكل أو شرب فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه ولا يأكل ولا يشرب بشماله إلا من عذر أو ضرورة، ويأكل الرجل مما يليه إذا كان الطعـام جنسًا، وإن كـان مختلفًا فـلا بأس أن تجول يده فى الصحفة، فلـذلك وضع بين يديه ليأكل مـا أحب. ولا يجـوز لمن أكل مع غيـره أن يقـرن بين تمـرتين ولا بين تينتين ونحـو ذلك، ويكـره الأكل من أعلى الثريد. وإنما يؤكل من جوانبه وأسفله، ولا بأس بطعام الفجـاءة ما لم يـرتصد، وطعـام النهبة، إذا أذن فيـه صاحبـه، وذلك هو مـا ينثر على رءوس الصبيـان وفى الأعراس والختـان. واختلف فى كراهيتـه. والتنزه عنه أولى، وليس بحرام إذا طابت به نفس صاحبه.

ومن رأى قذاة فى إنائه فليهرقها ولا ينفخها ولا ينفخ أحد فى طعـامه ولا شـرابه، ولا يتنفس فى إنـاء يشرب منـه، فإن غلبه النفس نحى الإنـاء عن فيـه فتنفس ثم عاد إليـه، ويكره الطعـام الحار جدًّا إلا لمـن لم يجد لناره مسًّا.

وحق الطعام أن يسمى الله تعـالى آكله عنـد ابتدائه

ويحمده عند فراغه، وإذا كثرت فيه الأيدى عظمت بركته ولا يقام عن الطعام حتى يرفع. وغسل اليد قبله وبعده حسن وبركته فيه.

قال الفارسى سلمان: قرأت فى التوراة: البركة فى الطعام الوضوء قبله، فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال: البركة فى الطعام الوضوء قبله وبعده، ومن بات وفى يده غمر الطعام وسهكه وأصابه لمم فلا يلومنَّ إلا نفسه.

والضيافة من شرف الأخطار ومحاسن الأخلاق، وسنتها المؤكدة يوم وليلة، وغايتها ثلاثة أيام، ومن لم يكرم ضيفه ولا جاره فقد استحق الذم، ومن كان عنده من الطعام أرفع مما يخرجه إلى ضيفه فليس بمكرم له. وقال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، جائزته يوم وليلة» يريد بذلك بلوغ ما استطاع من إكرامه وفى اليومين بعده لا يتكلف له إلا ما يسر عليه، ولا يحل له أن يقيم عنده حتى يحرجه ويؤذيه، وإنما يأكل الرجل من بيت أبيه وأمه، وأخيه وأخته، وعمه وعمته، وخاله وخالته وصديقه بغير إذنهم ما يعلم أنهم تطيب به أنفسهم مما لا بال له.

ويبدأ باليمين فى الانتقال وفى لباس الخفين. وكان رسول الله ﷺ يحب التيامن فى أمره كله، وتكون اليمنى من رجلى اللابس والمنتعل أولهما تلبس وآخرهما تنزع ليكون الفضل لها فى بقاء زينتها عليها.

وله أن ينتعل قائمًا وجالسًا أولى لما جاء فيه ولما فيه من الراحة، ولا يمشى أحد فى نعل واحدة، ولكن ليحفهما أو لينعلهما جميعا، ولا بأس أن يأكل قائمًا ويشرب قائمًا، وذلك فى الخفيف من الأكل.

وقال مالك: لا بأس بالشرب من فى السقاء. وكرهه غيره لصحة الأثر فيه، ولما يخاف على الشارب منه.

ولا بأس أن يبول قائمًا فى الموضع الدمث مثل التراب المهيل وشبهه مما يأمن فيه أن ينتضح من بوله عليه، ولا بأس أن يقرب من البائل قائمًا، ولا يقرب منه إذا بال جالسًا لأن كل بائلة تفيخ، ومن أراد حاجة الإنسان فليبعد من الناس وليستتر عنهم، والله يمقت كل من يتحدث على طوفه، والبول فى المغتسل مكروه، فإن كان ماءً جاريًا فلا بأس. ولا يجوز لأحد أن يبول فى الماء الراكد.

ومن تثاءب فليكظم ما استطاع ويضع يده على فيه، ويغض العاطس من صوته إن أمكنه ويعلن حمد الله ويسمع من يليه، ويقول له من سمعه: يرحمك الله، ويرد عليه: يغفر الله لنا ولك أو لنا ولكم، وإن رد عليهم: يهديكم الله ويصلح بالكم فحسن أيضًا، وإنما يشمت العاطس فى أول عطسة وثانية وثالثة، فإذا جاوز ذلك سقط التشميت عمن سمعه، وأما هو فيحمد الله أبدًا عند فراغه من كل عطسة إلا أن تكون متصلة فيحمد الله فى آخرها. وحسن أن يعتذر إليه جليسه من التشميت بعد الثالثة، فيقول له: إنك

مضنوك أو مزكوم .

ومن حسن الأدب أن يخفى المتجشئ صوته .

ويكره أن يتناجي رجلان دون ثـالث معهما وكذلك يكره أن يتناجـى جماعة فوق ثلاثـة دون واحد، وذلك فى السفـر أوكـد، ولا بأس أن يتنـاجى جمـاعـة دون جماعة، ويكره للمسافرين اتخاذ الأجراس والأوتار فى أعناق الخيل.

ولا بأس بالتداوى من كل علة مما يـرجى به برؤها ما لم يكن حـــرامًـــا، ولا بـأس بـالكى وقطـع العـــرق والحجامـة، ولا بأس بالـرقية من العين وغيـرها. وإذا رقى الـذمى المسلم بكلمات الله وأسمائه جـاز، ومن عان رجلا توضأ له على مـا جاء فى غسل العائن. وقد أوضحناه فى كتاب التمهيد والحمد لله.

وعيـادة المـريض سنـة مـؤكـدة. وأفضل العيـادة أخفهـا. ولا يطيل العائد الجلـوس عنـد العليل إلا أن يكـون صـديقًا يـأنس به ويسـره ذلك منـه، ومن عـاد مريضًـا أو زار صحيحًا فليجلس حيث يأمره؛ فـالمرء أعلم بعورة منزله.

ومن ملّكه الله عبدًا فلا يكلفه من العمل فوق طاقته، وعليه نفقته وكسوته بالمعـروف بمثله غير مُضِرٍّ به، ولا يضيق عليه وإن كانت له خـاصة من مطعمه فلينله منه مـا يـرد شهـوتـه، ولا يستخدمـه ليـلا عنـد الضـرورة والحاجـة إلا فى اليسير من العمل، والأمة كـالعبد فى كل ما ذكرنا. ولا يكلف العبد غير ذى الصنعة الكسب فيسرق ولا الأمة فتفجر.

والرفـق بالدواب فى ركـوبها والحمل عليهـا واجب سنة فإنهـا عجم لا تشكو وهى من ملك اليمين. وفى كل كبد رطبـة أجر، هذا قول رسـول الله ﷺ. وإذا كان فى الإحسان إليها أجر فكـذلك فى الإساءة إليها وزر، وقد شكـا إلى رسول الله ﷺ جمـل أن صاحبـه يجيعه فأمره بالإحسان إليـه أو يبيعه، ولا يحمل على الدواب أكثـر من طـاقتهـا، ولا تضرب وجـوههـا، ولا تتخـذ ظهورهـا كراسى، ولا تقلد الأجراس إلا أن تكـون بدار الحـرب تهييبًـا للعدو، ولا تستعمل ليـلا إلا أن يـروح عنها نهارًا، ولا يحل حبس بهيمة مربوطة عن السرح.

ولا يجوز للرجل أن يلبس حـريرًا، ولا ديباجًا، وكل ثوب صغيـر أو كبير تكـون لحمته وسداتـه حريـرًا فلا يحل لبـاسه لـرجل بحال، ولا بأس بلبـاس الخز ومـا أشبهه مما سداته حرير، ولحمته غير حرير. ولا يتختم الرجل بـالذهـب، ولا يلبس ابنـه الصغير الحـرير، ولا يختمه بالذهب، ولا بأس بذلك كله للنساء.

ورخص بعض العلماء فى لباس الحـرير فى الحرب للـرجل لحكة تكـون فى الإنســان، واختلف فى ذلك عن مالك والأشهر عنه أنـه لم يره، وكأنه ضعف الأثر فى ذلك. ولا بأس بـربط الأسنان بـالـذهب وباتخـاذ الأنف من الـــذهـب، ولا يجـوز اتخـاذ الأوانى من الذهب والفضة للرجـال ولا للنساء، ولا يجوز الشرب لأحـد فى إنـــاء ذهب ولا فضـــة، ولا يجـوز اتخـاذ المجاميـر من الذهب والفضـة، وتكره حليـة المراء، والسكاكيـن والدواة والمنطقة بـالذهـب والفضة، ولا

بأس بتحلية السيف والمصحف بالذهب والورق، واختلف فى السرج واللجام.

والنياحة حرام وكسب النائحة سحت، ولا يجوز للمرأة أن تحلق رأسها عند المصيبة، ولا تشق جيبها، ولا تلطم ولا تخدش وجهها، ولا تحد فوق الثلاث إلا على زوج، ولا تصل شعرها بشعر غيرها، فقد لعنت الواصلة والمستوصلة، كما لعنت الواشمة والواشرة والنامصة، والوشم أن تشم وجهها خالا، والوشر تفليج الأسنان، والنمص صناعة الحاجبين بزيادة أو نقصان وإحالتهما عن حالهما.

وأجاز مالك وأكثر أهل المدينة لباس المعصفر للرجال، وغيره يكرهه لما روى فيه. ومالك روى الإباحة فى ذلك عن سلفه.

ولا يجوز أن يكون ثوب الرجل ولا سراويله ولا مئزره يتجاوز الكعبين، وحسن له أن يجعله إلى أنصاف ساقيه، وتجعل المرأة قميصها أو إزارها خلفها من شبر إلى ذراع لا تزيد على ذلك.

وكره مالك سدل الشعر، وأمر بالفرق وهو الأصل، لأنه آخر فعل رسول الله ﷺ. ولا يحتاج له من طال شعره جدًا.

والخضاب بالحناء والكتم واسع وتركه واسع، وكره الخضاب بالسواد.

ولا يجوز اللعب بالنرد، ويكره اللعب بالشطرنج والقمار فيهما حرام، وأكل المال بذلك باطل حرام، والمراهنة عليهما سفه.

ومن السفه تصغير ما عظم الله، وضرب الأمثال فيما لا يليق بكتاب الله، وقول أهل الجهل ملأت فمى من الله ونحو هذا كله.

وينبغى أن يجنب المساجد الصبيان والمجانين والشراء والبيع، وأكل ما يلوثها، وإنشاد الضالة ورفع الصوت فى غير علم، وإنما بنيت المساجد لتعلم تلاوة القرآن والمذاكرة بالعلم والصلاة المكتوبة، والكلام بالخير أفضل من السكوت، والسكوت سلامة، ولا يسلم من كثر كلامه فى غير ذكر الله والمذاكرة للعلم.

والجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من الجليس السيء. والتحريش بين البهائم مكروه، وبين الآدميين حوب كبير.

وأبغض الخلق إلى الله وأبعدهم من رسول الله ﷺ المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الملتمسون لأهل البر العثرات.

وقلَّ ما ينجو المؤمن من الحسد والطيرة والظن، فمن حسد ولم يبغ لم يضره حسده، ومن تطير فليمض لوجهه، فإنه لا تضره طيرته إلا أن يلتزمها ويعتقد صحتها، وقال رسول الله ﷺ: «إنما الطيرة على من تطير» وقال رسول الله ﷺ فى الطيرة «إنما ذلك شيء يجده أحدكم فى نفسه فلا يصدنكم، ومن ظن ولم يحقق لم يكن عليه بأس فى ظنه» وقال رسول الله ﷺ «إذا حسدتم فلا تبغوا، وإذا ظننتم فلا تحققوا، وإذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا».

ومن وعظ فليخفف فإنه إذا أسرف كان بالموعظة أولى من الموعوظ، وستر المؤمن واجب ما استتر بعيبه ويوكل إلى ربه، فإن أعلن وُعِظَ وهُجر، فإن لم يزدجر، وأبدى صفحته أقيم عليه ما أمر الله تعالى به على وجهه وسنته. وكفى بالمرء جهلا أن ينكر من غيره ما يعرف من نفسه، ومن فتح له باب من الخير فليبادر إليه وليثبت عليه، فإنه لا يدرى متى يغلق عنه.

ولقاء الناس بوجه حسن صدقة وكرم نفس ما لم يكن ملقًا، فإن الملق، نفاق ولن يهلك من شاور نصيحًا مسلمًا. ولا عال من اقتصد، والقناعة مال لا ينفد. وكل آت قريب، والموت لا محالة آتٍ، فمن أكثر ذكره وجعله نصب عينيه صرفه ذلك عن الرغبة فى الدنيا وحمله على التقوى. وكان ما كان لم يكن إذا ذهب. والسعيد من وعظ بغيره، والزهد فى الدنيا قصر الأمل. ولا يصطحب المرء إلى قبره ولا ينفعه فيه إلا ما قدم من صالح عمله.

(رسالة فى الآداب الشرعية والأخلاق الإسلامية للحافظ أبى عمر بن عبد البر النمرى القرطبى ـ تقديم وتحقيق وتعليق. د. محمد بن محمد أحيد المادياك. مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٩ ـ ١٩).

*** الآداب الشرعيـة :**

الآداب الشرعية ـ قصيدة دالية للعلامة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن عبد القوى بن بدران المرداوى المتوفى سنة ٦٩٩ تسع وتسعين وستمائة.

(إيضاح ١/ ٣).

*** الآداب الشرعية لمصالح الرعية :**

الآداب الشرعية لمصالح الرعية ـ لبرهان الدين أبى إسحٰق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد الرامينى الصالحى الحنبلى المعروف بابن مفلح المتوفى سنة ٨٨٤ أربع وثمانين وثمانمائة. أولها الحمد لله رب العالمين ... إلخ فى مجلدين.

وشرحها محمد بن محمد الحلبى الحنفى المتوفى معزولا عن قضاء استانبول سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣).

*** الآداب الشرعية والطبية :**

لعبد الرءوف ابن تاج العارفين المناوى، أحد مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس.

ق ١٢١ظ ـ ١٥٣و.

(فهرس المخطوطات. الجمهورية التونسية، وزارة الشئون الثقافية، دار الكتب الوطنية، مصلحة المخطوطات، تونس ١٩٨١، ٦/ ٥٧).

*** الآداب الشرعية والمصالح المرعية :**

الآداب الشرعية والمصالح المرعية : للشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن مفلح الحنبلى الدمشقى

المتـوفى سنه ٧٦٣، مـؤلف جليل. أوله: الحمـد لله رب العالمين ... إلخ أما بعد، فهذا كتاب يشتمل على جملـة كثيرة من الآداب الشـرعية والمصـالح المرعيـة يحتاج إلى معرفتها ... إلخ فى مجلدين وله أيضًا أصغر فى مجلد.

(كشف ١/ ٤٢).

* **آداب الشريعة الكبرى:**

تأليف المقـدسى شمس الدين أبى عبـد الله محمد ابن مفلح شيخ الإسـلام المتـوفى سنة ٧٠٣ صـاحب المؤلفات الشهيرة (انظر ترجمته الواسعة فى الشذرات ٦/ ١٩٩) وتوجد نسخة مخطوطة بخزانة القرويين هذا وصفها:

الجزء الأول منه فقط بخط مشـرقى واضح فى كاغد متين مكتـوب بـالمـداد العـادى وكل فصل رقم عليـه عدده بالأحمر. عار عن وثيقة التحبيس.

بطالعتـه بعد البسملة مـا صورته: قـال الشيخ الإمام العالم العلامة أقضى القضـاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسى الحنبلى، رحمه الله ورضى عنـه: الحمد لله رب العـالمين وصلى الله على سيدنـا محمـد خـاتم النبيين وعلى آلـه وصحبـه وسلم، أمـا بعـد... فهـذا كتـاب يشتمـل على جملـة من الآداب الشرعية والمصالح المرعية يحتاج إلى معرفته أو معرفة كثير منـه كل عالم وعـابد بل وكل مسلم، وقـد صنف فى هـــذا المعنى كثيـــر مـن أصحـــابنـــا كأبى داود السجستانى صاحب السنـن وابن أبى بكر الخلال... وقد اشتمل هذا الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على ما تضمنته هـذه المصنفات من المسائل أو على الكثير منهـا وتضمن مع ذلك أشياء كثيرة نافعـة حسنة غريبة من أماكن متفرقة...

اشتمل هـذا الكتـاب على فصـول. وأول فصل فيـه عقب الديباجـة: فصل يسن لكل مسلم مكلف خوف السابقـة والخاتمة والمكـر به والخديعـة والفضيحة. وآخر فصل فيه وهو الفصل ٢٣٨ قال ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشـر أمثالها لا أقول الٓمٓ ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» رواه الترمذى وقال حسن صحيح غريب.

وهذا آخـر فصل فى هذا الجـزء من الكتاب الأول، وعقبه قال الناسخ مـا يلى: آخر الجزء الأول من كتاب الآداب يتلوه فى الجزء الذى يليـه وهو الثانى فصل فى فضائل القـرآن... والحمد لله رب العـالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل. وبهامـش ما ذكر: بلغ مقابلة بحسـب الطاقة على نسخ عديدة فصح فى ثانى عشر شوال عام ٨٨١ على يـد العبد الفقيـر إلى الله تعالى على بن سليمـان المرداوى... وهناك كتابات أخرى بخط مشرقى أصابها المحو. وبالجملة فهو كتاب مملوء وعظا وعلما وفوائد غريبة متنوعة.

أوراقه ٢٥٨ مسطرته ٢٣ مقياسه ١٨/٢٧.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٢/ ١٣٧، ١٣٨).

*** آداب الشعـــر :**

آداب الشعر ــ لأبي الحسن علي بن زيد بن محمد ابن الحسين بن سليمان البيهقي المتوفى سنة ٥٦٥ خمس وستين وخمسمائة.

(إيضاح ١/ ٣).

*** آداب شمس الدين السمرقندي :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ).

*** آداب الشيـــخ :**

عن آداب الشيخ عند الصوفية جاء في كتاب « آداب العبودية » للإمام الشعراني ما يلي:

لا بد للمريد من اتخاذ شيخ يكون له قدوة، ويسترشد به في طريقه ويتلقن عنه الذكر، ولكثرة المدعين في هذا الباب في زمانه وضع لهذا الشيخ شروطا صاغها في أسلوب نير. وأيدها بما يتلاءم معها من قصص وآثار. ومن هذه الشروط:

ألا يدخل في طريق القوم إلا بعد تضلعه في علوم الشريعة والحديث، وإلا فيخاف عليه الزندقة والابتداع، وتعليل ذلك أنه كثيرًا ما ينفتح أمام السالك أمور منها: لا فاعل إلا الله، ولا ملك إلا الله، ولا موجود إلا الله، وهذا وإن كان حقًّا إلا أن الميزان الشرعي يزن الأمور ويوجه الأحكام ويقر النظم فلا يخرج السالك عن حدود الشرع رغم شهوده ذلك.

(البحر المورود/ ١٢٣).

ـ وعليه أيضًا أن يقرأ شيئًا من عقائد أهل السنة قبل دخوله الطريق ليصح اعتقاده مما يتوهمه البعض من التشبيه والجسمية (البحر المورود ١/ ١٢٣) ولا يطلع إلا على كلام الكمل من الأولياء الذين لا ينقض ظاهرهم باطنهم (ص ١٢٤).

ـ وعليه أن يطالب نفسه بحقوق الخلق ولا يطالب الخلق بحقوق نفسه (ص ١٢٥).

ـ ومن شأن الشيخ التواضع وعدم التميز عن غيره من الخلق بخلق غريب يعرف به إلا أن يكون مغلوبًا (ص ١٢٧).

ـ ولا بد للشيخ من أن ينزل الناس منازلهم ولا يتبع التقليد في ذلك، بل يكون يقظًا، فأعظم الناس حرمة وأحقهم بالتعظيم أكثرهم اتباعًا للنبي ﷺ (ص ١٢٩).

ـ وعليه أن يتحمل الأذى عنهم ومن جميع الخلق ويشهد ذلك من رحمة الله به ونعمته عليه حتى لا يركن الى سواه لا سيما في ابتداء أمر الفقير، ويستشهد «الشعراني» في ذلك بقول « الشاذلي » رضي الله عنه جرت عادة الحق سبحانه وتعالى مع أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الأذى في مبتدأ أمرهم ثم تكون الدولة لهم آخرًا (ص ١٣٠).

ـ ومن شأنه أنه إذا أمر بشيء من الأدب أو نهى عنه

ولم يتمثل المأمـور أو المنهى ذلك لا يتكـدر عليـه اقتداء بالأنبياء الذين ورد فى حقهم ﴿ وما على الرسول إلا البلاغ ﴾ . وشهود الشعرانى فى ذلـك : قال تعالى ﴿ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ فما دام الحق تعالى يخلق المعصيـة للعبـد لا يمكنه أن يتـوب ، فإذا تـرك الحق تعالى خلق المعصية للعبد تاب العبد ضرورة ، ولذلك كـانت رحمة الله تعـالى يـوم القيـامة إذا استـوفى أهل الحق حقـوقهم لعلمـه تعـالى بأنـه هـو الـذى أنطق ألسنتهم بمـا قالـوه ، وخلق فى نفـوسهم ما تخيلـوه ، فسبحانه من حكم عدل لطيف خبير يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل (ص ١٣٧) .

ـ ومن شروطه لا يـرى لنفسه ضرًا ولا نفعًا لأحد دون الله تعـالى ، ولا يشهد لنفسـه فضلا فى هـدايتهم وألا يغتر بـالشهرة وبعـد الصيت فيترك العمل اتكـالا على ذلك كما يحدث من بعض المغترين من الشيوخ (ص ١٤١) .

ـ وعليه أن يعتمد فى إرشـاده على ما يلقيه الحق فى قلبه فيعطى كل شخص من مريديـه ما يقبله استعداده (ص ١٥٠) .

ـ وعليه أن يحـذر من الألفاظ التـى يفيد ظـاهرهـا الدعوى وتزكية النفس مثل : نحـن ما بقينا ناسا إلا من حين اجتمعنا بالشيخ الفلانى ، أو مثل : الكشف إنما يقع للنـاقصين ، والكـاملـون لا كشف لهم (ص ١٥٤) .

ـ ومن آداب الشيخ ألا يظهر تكلفًـا زائدًا على حالته التى يكون عليها منفردًا إذا طـرقه زائر ، ويستشهد على ذلك بقـول « الفضيل بن عيـاض » : لـو دخل علىَّ شخص وسوَّيت لحيتى بيدى لدخوله لخفت أن أكتب عند الله من المنافقين (ص ١٥٦)

ـ ومن شروطـه أن ينظر فى مصالح إخوانـه ويأمرهم بـالحـرفـة وعمل اليـد ولا يعطلهم بأخـذهم معـه فى الولائم ولو طلبوا منه ذلك لأنهم قاصرون ، وكل ساعة تمر على العبد وهو فى حرفتـه التى يعود منها نفع عليه وعلى عياله أفضل من حضور ألف وليمة معه لا يتعين عليه حضـورها ، فـالعارف من يسلك النـاس وهم فى حـرفهم ، ولا يـزال يحث علـى ذلك وعلى الـورع عن الأكل من مال الغير ما أمكن (ص ١٦٠) .

ـ ومن شروطه أن يرفع همتـه عما بأيدى أصحابه من الـدنيـا ويخفى حاجتـه عنهم مـا أمكن إيثـارا لتحمل المشقة عنهم ، واقتـدّاء بالنبى ﷺ الـذى كان يعصب الحجـر على بطنـه من الجـوع ، وليحـذر التعـريض بحاجتـه إلى بعض الأمور . وخاصة بحضـرة الأغنياء . أمـا إذا كـانت الحـاجـة لـلإخـوان فـلا بأس بـذلك .

و«الشعرانى » يمتاز بالطرافـة فى أسلوبه حين يتحدث عن ذلك ، ويستدل بما يجعل التأثير يأخذ طريقه إلى القلوب بواسطة الأمثلة فهـو يقول : تناظر كلب السوق وكلب الصيـد ، فقال كلب السـوق لكلب الصيد : مـا لك لا تقنع مثلى بكسر المزابل وتستـريح من مخالطة

الملوك والأمراء، وإنى أراهم يعزونك ويكرمونك، ويهينوننى ويطردوننى ؟ .

فقال كلب الصيد: أنا وإن خالطتهم فإنى معزوز مكروم لأنى إنما اصطاد لغيرى وأنت لما كنت تصطاد لنفسك أُهِنْتَ وطُرِدتَ وحُقِرتَ .

(آداب العبودية ٢/ ١٢).

و« الشعرانى » بارع فى ضرب الأمثال التى تعينه على نفاذ مرامى كلامه إلى العقول والقلوب، ومن نماذج ذلك غير ما تقدم قوله عن شيوخ زمانه :

واعلم أن مثال من يفتح باب المشيخة الآن كالفقيه الذى فتح الكُتَّاب قبيل الغروب وقعد ينتظر الأطفال ليجيئوه فيعلمهم، لأننا الآن فى دهليز القيامة، وقد خرج كل شىء عن موضوعه، ووسد كل شىء إلى غير أهله لقرب الساعة، كما يشاهد ذلك من كشف الله تعالى عن بصيرته، وانظر إلى المركب إذا قربت البر بعد السفر كيف تطلق حبالها ورواجعها ويطوى قلعها، وكذلك الحجاج إذا رجعوا من سفرهم وأشرفوا على أوطانهم ومحط رحالهم كيف تشتت جمع قطورهم وينحل جمع نظامهم، فطالب المشيخة الآن كمن يريد أن يجمع شمل الحجاج ويقطر قطرهم كما كانوا فى ابتداء سفرهم؛ فيستخف الناس عقله ولا يساعده على ذلك أحد ولا يجيبه ... (ص ٦٢).

و« الشعرانى » عقد لآداب الشيخ فصولا طوالا فى مختلف كتبه، لأنه رأى ما يترتب عليهم من آثار، فهم القدوة، يصلح بصلاحهم المريدون ويفسدون بفسادهم، ولأنه رأى فى عصره من الشيوخ من لا ينهضون بواجبهم ولم يؤدوا رسالتهم وكان وجودهم مدعاة للإفساد لا للإصلاح، فوجد أن من واجبه أن ينصح هؤلاء حتى ينجو التصوف مما لحق به على أيديهم، وحتى يعود له شبابه ونضرته، وحتى يسلم الدين من عواديهم.

ولئن كان قد اعتنى بالشيخ فقد اعتنى أيضًا بالمريد ورسم له طريقه الواضحة التى إذا سار عليها صلح أمره وتم رشده، ووضع له آدابًا معينة عليه أن يتبعها ويتحلى بها من زهد وورع وخشية وملازمة للطاعة ومحافظة على الورد وخلوة وصمت وسهر وسياحة وعزلة وغير ذلك مما نجده مفصلا فى مواضعه المتعددة من كتبه الكثيرة.

(عبد الوهاب الشعرانى إمام القرن العاشر ــ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى. أعلام العرب (١١٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥/ ١٧٥ ـ ١٨٠).

*** آداب الصبيان: ـ فى علم الإنشاء:**

لم يعلم مؤلفه، وهو من علماء أكبر آباد بالهند، ألفه لأخيه فى ٢١ محرم من العام الحادى عشر من جلوس محمد أكبر الملك المغولى. (وهو أبو الفضل جلال الدين محمد أكبر شاه ابن همايون شاه ولد سنة ٩٤٩ وجلس على العرش سنة ٩٦٣ وتوفى سنة ١٠١٤).

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

أوله: زبان را انطق ازنام توبيدا ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم عادى، لعلها بخط المؤلف بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٦١ ـ ٨٢ مسطرتها ٩ سطور، فى ٢١ × ١٣ سم.

[٥ ـ م مجاميع فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٣).

*** آداب الصحبة (كتاب ـ) :**

أحد مؤلفات الإمام أبى عبد الرحمن السلمى، وقد وصف محقق طبعة الكتاب التى أصدرتها مكتبة دار التربية ببيروت سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م مخطوطات الكتاب وطبعاته على النحو التالى:

مخطوطات الكتاب:

« آداب الصحبة وحسن العشرة »:

برلين ٥٥٨٤ (من ورقة ٧٦ ـ ٩٠) وكذلك ٥٥٨٥ (٨٥١، من ورقة ٣٧ ـ ٤٧).

ليننجراد (بطرسبرج) ٢٣٨ (من ورقة ٢٤ ـ ٣٥).

ليتبج (١/٨٨١) من (١أ ـ ١٨ ب).

إسكوريال ١٧٨٩/ ٢ (من ٦٢أ ـ ٨٩) القرن الثامن الهجرى.

فاتح ٤٠٨١/ ٢ (٧٧٦ هـ).

شهيد على ١١١٤/ ٢ (من ٥٣أ ـ ٨٤ب، القرن السابع الهجرى).

بلدية الإسكندرية ٣٨٠٠ج (٣٥ ورقة، انظر: فهرس معهد المخطوطات العربية ١/ ١٤٢).

لاندبرج ـ بريل ٦١٨ (٢٥ ورقة، انظر: فورهوق ٢٥٣).

لاله لى ١٥١٦/ ٢ (من ٨٨أ ـ ١١١ب القرن الثامن عشر الهجرى جامع الشيخ بالإسكندرية ١٨٦ (١٩ ورقة، القرن السابع الهجرى. انظر: فهرس معهد المخطوطات العربية ١/ ١٤٢).

الظاهرية، مجموع ١٠٧/ ٥ (من ٢٧أ ـ ١٥٣ب، القرن السابع الهجرى).

باريس ١١٧٦ (من ١٤٦ ـ ١٥٢) القرن العاشر الهجرى بعنوان « نهاية الرغبة » انظر فايد (٥٢٧) ومنه نسخة أخرى فى يافا.

طبعات الكتاب:

للكتاب طبعة واحدة طبعت سنة (١٩٥٤) بتحقيق م. ى قسطر وقد بذل المحقق جهدًا لا بأس به. وصدر عن « سلسلة المباحث والدراسات الشرقية » فى القدس. لكن تلك الطبعة أصبحت نادرة.

وعن النسخ المعتمدة فى التحقيق يقول المحقق:

اعتمدنا فى تحقيق الكتاب على نسختين أصليتين، الأولى: مخطوطة من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق مجموع ١٠٧/ ٥، والثانية: مطبوعة سنة ١٩٥٤ فى مدينة القدس المباركة.

أما المخطوط الذى طبعت منه نسخة دار التربية

المشار إليها آنفا فقد ذكر المحقق مواصفاته على النحو التالى :

المخطوط من القطع الصغير يقع فى ٢٤ ورقة فى كل ورقة صفحتان، وبالتحديد ٤٦ صفحة بما فى ذلك صفحة العنوان، قياس كل صفحة (١٨) طولا و(١٣) عرضًا وعدد أسطر الصفحة الواحدة يتراوح بين (١٤، ١٥) سطرًا، وفى السطر الواحد (١٠) كلمات تقريبًا.

ابتدأ المخطوط بقول الناسخ: بسم الله الرحمن الرحيم، أخبرنا الشيخ الجليل الأصيل المسند شرف الدين أبو الفضل أحمد بن هبة الله ...

وابتدأ الكتاب بقول المؤلف: الحمد لله الذى أكرم خواص عباده بالإلفة فى الدين ... إلخ.

وآخره: ونحن نسأل الله تعالى أن يوفقنا فى أفعالنا وأحوالنا ... إلخ.

تاريخ النسخ: لم يبين الناسخ تاريخ نسخه المخطوط، وليس على الكتاب من هوامش أو ملاحظات توحى بتاريخ النسخ، لكن ورقه ونوع خطّه يشيران إلى أنه من مخطوطات القرن السابع الهجرى.

وعلى صفحة المخطوط الأولى تمليكات وملاحظات هى: « فى نوبة أحقر الورى عبد السلام الشطى الحنبلى الأثرى عفى عنه، ١٢٧٨هـ ».

من كتب الفقيه عبد الله بن زين الدين البصروى.

وعليها أيضًا تملُّك: « الفقيه الحاج إبراهيم بن محمد سعيد ياسين الجوخى ».

(آداب الصحبة لأبى عبد الرحمن السُّلَمى ـ تحقيق وتعليق يوسف على بديوى/ ٣٥ ـ ٣٨، ٤٣ ـ ٤٥).

وقد ذكر ابن خير كتاب آداب الصحبة فى فهرسته فقال:

كتاب آداب الصحبة، لأبى عبد الرحمن النيسابورى، حدثنى به الشيخان الفقيهان أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمى، وأبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى رحمهما الله، قراءة منى عليهما قالا: حدثنا به الشيخ أبو على حسين ابن محمد بن فيرة الصدفى، أما أبو الحسين فسمعه عليه بمرسية، وأما أبو جعفر فأجازه له فيما كتب به إليه، قال: قرأت على الشيخ الإمام أبى بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقى الدقاق الحافظ رضى الله عنه، فى منزله بمدينة السلام فى جمادى الأولى سنة ٤٨٧ أخبركم الشيخ أبو الفتح عبد الجبار بن إبراهيم بن بزرة الأردستانى الجوهرى الواعظ، قال: أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسابورى مؤلفه، رحمه الله، وحدثنى به أيضًا، إجازة فيما كتب به إلىَّ، الشيخ أبو الحكم عبد الرحمن بن عبد الملك بن غشليان الأنصارى رحمه الله، قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقى الحافظ الدقاق المذكور إجازة،

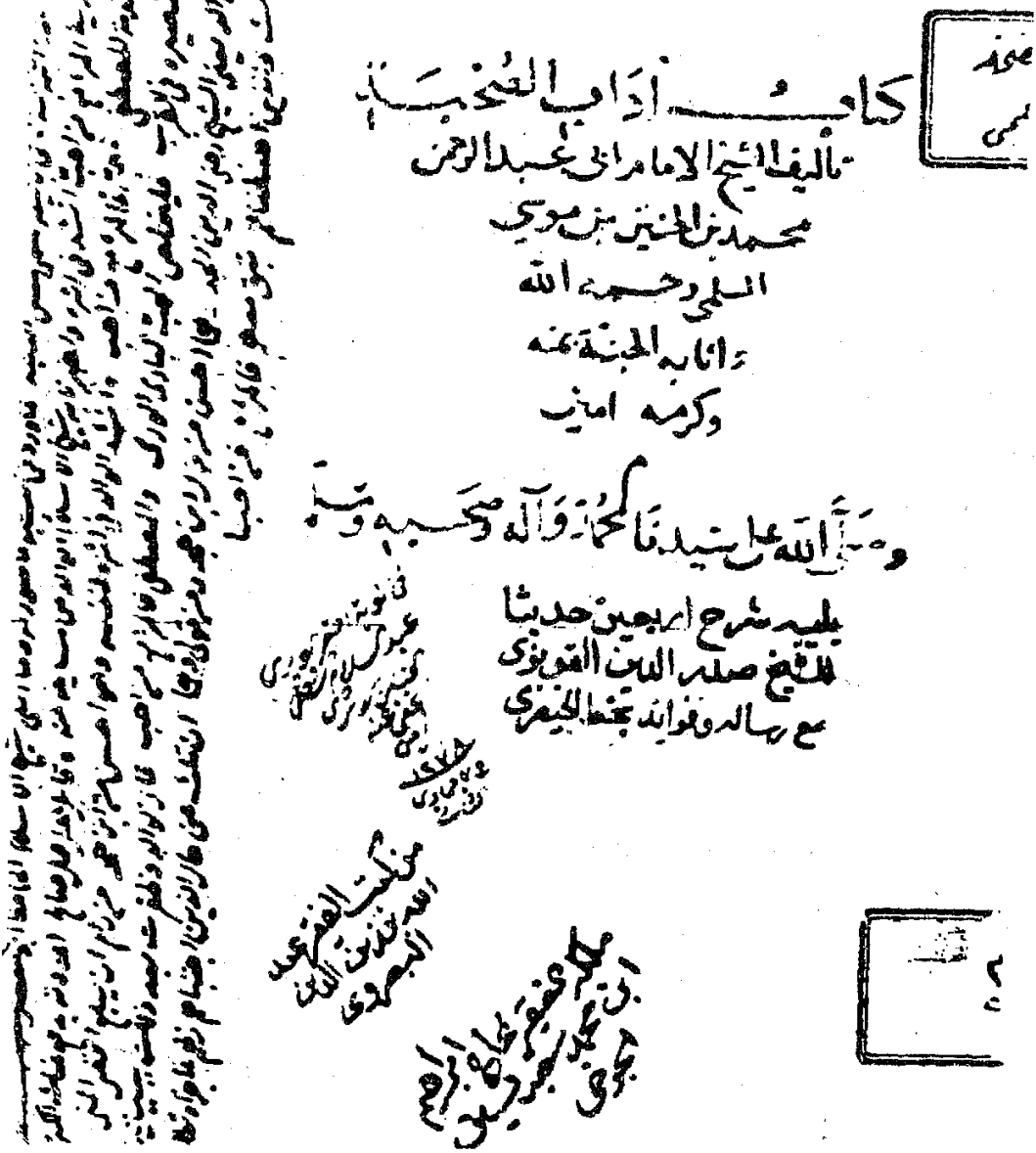

كتاب آداب الصحبة

تأليف الشيخ الإمام أبي عبد الرحمن
محمد بن الحسين بن موسى
السلمي رحمه الله
وأثابه الجنة بمنه
وكرمه آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يليه شرح أربعين حديثا
للشيخ صدر الدين القونوي
مع رسالة وفوائد بخط الخيضري

اداب
الصحبة

قال من لم يهتم للمسلمين فليس منهم فاذا تادب في الباطن وهذه
الاداب وتادب في الظاهر بما ذكرناه رجوت ان يكون
من الموفقين ، ونحن نسأل الله تعالى ان يوفقنا للاخلاق
الجميلة وان يجنبنا الاخلاق السيئة وان يوفقنا في اعمالنا
واحوالنا واقوالنا لما يقربنا اليه ولا يكلنا في شيء
من امورنا واسبابنا ولا الى انفسنا وان يتولى رعايتنا
وكلايتنا حسب المأمول من كرمه وفضله انه ولي
ذلك والقادر عليه تم كتاب اداب الصحبة
بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله
وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم
تم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق والإعانة

أخبرنا الشيخ الجليل الأصيل المسند شرف الدين أبو الفضل
أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله المعروف
بابن عساكر الدمشقي إنا به الله الجنة قراءة عليه وأنا أسمع
في مجلسين آخرهما يوم الجمعة ثامن عشر ذي القعدة سنة
خمس وتسعين وستمائة بكلاسة جامع دمشق قيل له أخبركم
الشيخ أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي إجازة كتبها
إليكم من نيسابور قال أخبرنا الشيخان أبو بكر أحمد
ابن سهل بن إبراهيم المناحدي وأبو الأسعد هبة الرحمن
ابن عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري سماعاً وقراءة
على الشيخ الأصيل المسند أبي محمد القاسم بن محمد بن الخطيب عماد الدين
داود بن عمر بن موسى ابن خطيب بيت الآبار قلت
له أخبركم المشايخ الأربعة العلماء الحافظ العلامة تقي الدين
أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي نصر المعروف بابن
الصلاح والمقري العلامة علم الدين أبو الحسن علي بن

عن الشيخ أبى الفتح عبد الجبار المذكور، عن أبى عبد الرحمن النيسابورى مؤلفه. اهـ.

(فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ الفقيه أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموى الإشبيلى - وقف على تحقيقه وطبع طبعته الأولى الشيخ فرنسشكه ، قداره زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه. طبعة جديدة منقحة عن الأصل المطبوع فى مطبعة قومش بسرقسطة سنة ١٨٩٣م، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م/ ١٥٢).

*** آداب الصحبة والمعاشرة :**

انظر: الصحبة والمعاشرة.

*** آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق (علم -) :**

قال القنَّوجى :

ولا بد أن يكون الغرض من الصحبة النفع الدينى، كاستفادة العلم والعمل، وكاستفادة العز والجاه تحصنًا به عن أذى من يشوش القلب، وكاستفادة المال للاكتفاء به عن إضاعة الأوقات فى طلب الأقوات، وكالاستعانة فى المهمات فيكون عدة فى المصائب، وقوة فى الأهوال والنوائب، وكالتبرك بمجرد الدعاء، وكانتظار الشفاعة فى الآخرة.

ومن حقوق الصحبة الاشتراك فى المال مع عقد الأخوة، والإعانة فى قضاء الحاجات، والسكوت عن ذكر عيوبه فى حضرته وغيبته، وذكر مناقبه فى الغيب، والعفو عن الزلات والهفوات، والدعاء للأخ فى حياته وبعد مماته، والوفاء والإخلاص فى المعاملة، وترك التكليف فى الصحبة. وهذا العلم من فروع علوم العادات على ما ذكره فى (مدينة العلوم).

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنَّوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ق ١/ ٥٣، ٥٤).

*** آداب الصحبة والمعاشرة مع جميع الخلق (كتاب -) :**

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : الغزالى أبو حامد

(ت ٥٠٥ هـ/ ١١١١م).

أوَّله : « بسم الله الرحمن الرحيم. كتاب آداب الصحبة و المعاشرة مع جميع الخلق. الحمد لله الذى غمر صفوة عباده بلطائف التخصيص ... أمَّا بعد ...

فإنَّ التحابَّ فى الله تعالى والأخوة فى دينه من أفضل القربات ... ونحن نبيِّن مقاصد هذا الكتاب فى ثلاثة أبواب :

الباب الأول : فى فضيلة الألفة والأخوة فى الله وفى شروطها ودرجاتها وفوائدها.

الباب الثانى : فى حقوق الصحبة وآدابها ولوازمها .

الباب الثالث : فى حقّ المسلم والرحم والجوار والمِلْك، وكيفية المعاشرة مع مَن يُدلى بهذه الأسباب» .

آخره : « ... تَمَّ كتاب آداب الصحبة بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه » .

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة خطيَّة فريدة عتيقة فى خزانة كتب الدراسات العليا بكلية الآداب من جامعة بغداد (برقم ١٢٢٥) ترتقى إلى المائة السابعة للهجرة، بخطِّ النسخ، وعلى بعض حواشيها تعليقات وإضافات وتصحيحات ١١٨ ص، ١٧ س .

(١/ تصوُّف ـ أخلاق ـ مواعظ) .

انظر « فهرس المخطوطات العربية فى خزانة الدراسات العليا بكلية الآداب من جامعة بغداد (ص ١٠٩ وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن بدوى فى كتابه «مؤلفات الغزالى » الرقم ٤٠٦) كتابًا للغزالى بعنوان «آداب الصحبة والمعاشرة مع الخالق والمخلوق » . وأشار إلى أنه قطعة من « بداية الهداية » تقع بين الصفحة ٧٦ ـ ٩٢ أما هذه النسخة فإنها كتاب يقع فى ١١٨ صفحة، قديمة الخط، يرتقى زمن كتابتها إلى المائة السابعة للهجرة .

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١/ ١٠٣، ١٠٤) .

*** آداب الصـــلاة :**

انظر : الصلاة .

*** آداب الصوفية :**

آداب الصوفية : للشيخ أبى عبد الرحمن حسين بن محمد السلمى النيسابورى المتوفى سنة ٤١٢ .

(كشف ١/ ٤٢) .

*** آداب الصيام :**

انظر : الصيام .

*** آداب الضيافة :**

انظر: الضيافة .

*** آداب طاشكبرى :**

انظر : آداب البحث والمناظرة (علم ـ) .

*** آداب طالب الحديث :**

قال حجة الإسلام الغزالى فى كتاب « الأدب فى الدين » القاهرة، المطبعة العربية، ١٣٤٣هـ/ ٥) عن آداب طالب الحديث :

« يكتب المشهور، ولا يكتب الغريب، ولا يكتب المناكير، ويكتب عن الثقات، ولا يغلبه شهرة الحديث على قرينه، ولا يشغله طلبه عن مروءته وصلاته، يجتنب الغيبة، وينصت للسماع، ويلزم الصمت بين يَدَىْ محدِّثه، يكثر التلفت عند إصلاح نسخته، ولا يقول: سمعتُ وهو ما سمع، ولا ينشره لطلب العُلُوّ فيكتُب من غير ثقة، ويلزم أهل المعرفة بالحديث من أهل الدين، ولا يكتب عمن لا يعرف الحديث من الصالحين » اهـ .

(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى ـ تحقيق محمد بهجة البيطار، تقديم محمد رشيد رضا/ ٢٤١، ٢٤٢).

وينبغى لطالب الحديث، بل يجب عليه، إخلاصُ النية لله عز وجل فيما يحاوله من ذلك، ولا يكنْ قصدهُ عَرَضًا من الدنيا، فقد ذكر فى المهمات: الزجر الشديد والتهديد الأكيد على ذلك.

وليبادر إلى سماع العالى فى بلده، فإذا استوعب ذلك انتقل إلى أقرب البلاد إليه أو إلى أعلى ما يوجد من البلدان، وهو الرحلة.

وقد ذُكر فى المهمات مشروعية ذلك، قال إبراهيم ابن أدهم رحمة الله عليه: إن الله ليدع البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث.

قالوا: وينبغى له أن يستعمل ما يمكنه من فضائل الأعمال الواردة فى الأحاديث.

كان بشر بن الحارث يقول: يا أصحاب الحديث أدُّوا زكاة الحديث، من كل مائتى حديث خمسة أحاديث.

وقال عمرو بن قيس المُلائِى: إذا بلغك شىء من الخير فاعمل به ولو مرة تكنْ من أهله.

قال وكيع: إذا أردتَ حفظ الحديث فاعمل به.

قالوا: ولا يطوِّل على الشيخ السماع حتى يُضْجِرَه.

قال الزهرى: إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب،

وليُفِد غيرَه من الطلبة، ولا يكتُمْ شيئًا من العلم، فقد جاء الزجر عن ذلك قالوا: ولا يستنكف أن يكتب عمن هو دونه فى الرواية والدراية.

قال وكيع: لا يَنبُل الرجل حتى يكتبَ عمن هو فوقَه، ومن هو مثله، ومن هو دونه.

قال ابن الصلاح: وليس بموفَّق من ضَيَّع شيئًا من وقته فى الاستكثار من الشيوخ لمجرد الكثرة وصيتها.

قال: وليس من ذلك قول أبى حاتم الرازى: إذا كتبتَ فَقَمِّش، وإذا حدَّثت فَفَتِّش

قال ابن الصلاح: ثم لا ينبغى لطالب الحديث أن يقتصر على مجرد سماعه وكتبه، من غير فهمه ومعرفته، فيكون قد أتعب نفسه، ولم يظفر بطائل.

ثم حث على سماع الكتب المفيدة من المسانيد والسنن وغيرها.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر مكتبة ومطبعة محمد على صبيح، القاهرة، الطبعة الثالثة/ ١٥٧، ١٥٨).

وإليك بعض ما جاء عن آداب طالب الحديث فى ألفية العراقى:

يقول فى مطلعها:

وَأَخْلِصِ النِّيَّةَ فى طَلَبِكَا
وَجِدَّ وابْدَأْ بِعَوَالِى مِصْرِكَا
وَمَا يُهِمُّ، ثُمَّ شُدَّ الرَّحْلاَ
لِغَيْرِهِ، ولاَ تَسَاهَلْ حَمْلاَ

وَاعْمَل بمَا تَسْمَعُ فِى الفَضَائِلِ
وَالشَّيْخَ بَجِّلْـــهُ وَلاَ تَشَـــاقَلِ

ويختمها بقوله:

وَجَمْعُـــهُ مُعَلَّـــلاً كمـــا فَعَلْ
يَعْقُـوبُ أعْلَى رُتْبَـةً وَمَـا كمل
وَجَمَعُـوا أبْـوابًـا أوْ شُيُـوخًـا أوْ
تـرَاجمًـا أوْ طُـرُقًـا. وَقَـدْ رَأَوْا
كَـرَاهَـةَ الجَمْعِ لِـذى تَقْصِيـرِ
كَـذَكَ الإخْـرَاجُ بِـلاَ تَحْـرِيـرِ

(نفائس ـ بتحقيق محمد حامد الفقى مكتبة السنة المحمدية ، ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢١١، ٢١٢).

كذلك نظم الإمام السيوطى فى ألفيته أبياتًا عن آداب طالب الحديث نورد إليك بعضها ، مع ملاحظة أن كل ما بين القوسين فمن زيادات السيوطى على ألفية العراقى :

ويقول فى مطلعها :

١ ـــ وَصَحِّحِ النِّيَّـــةَ (ثُمَّ اسْتَعْمِلِ
مَكَـارِمَ الأَخْـلاَقِ) ثُمَّ حَصِّلِ
٢ ـــ من أهل مصرك العَلِيَّ فـالعَلى
ثـم البـــلاد ارحل ولا تَسَهَّـلِ
٣ ـ فى الحمل وأعمل بالذى تَرْوِيهِ
وَالشَّيْخ بجِّلْ لاَ تُطِلْ عَلَيْـــهِ

ويختمها بقوله :

٢٠ ـ (يَبدأُ بِالأَسْبَقِ أَوْ بِـالأَقْـرَبِ
إِلَى النَّبِـى أَوِ الحُـــروفَ يَجْتَبِى)
٢١ ـ وَخَيْـرُه مُعَلَّـــل ، وَقَـــدْ رَأَوْا
أَن يَجْمَعَ (الأَطْرَافَ) أَوْ شُيُوخًا أَوْ
٢٢ ـــ أَبْـوَابًـا أَو تَـرَاجِمًـا أَوْ طُـرُقًـا
وَاحْـذَرْ مِنَ الإِخْـرَاجِ قَبْلَ الاِنْتِقَـا
٢٣ ـــ وهَـل يُثَـاب قَـارِئُ الآثَـارِ
كَقَـارِئِ الْقُـرْآنِ: خُلْفٌ جَـارِى

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر دار المعرفة، بيروت/ ١٨٧ ـــ ١٩٠ . انظر أيضًا منهج ذوى النظر: تأليف محمد محفوظ بن عبد الله الترمسى شرح منظومة علم الأثر للحافظ السيوطى . ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م/ ٢٢٦ ـ ٢٣٩).

*** آداب طالب العلم :**

انظر: آداب المتعلم، طالب العلم .

*** آداب الطبيب :**

عن آداب الطبيب فى الإسلام يقول الدكتور أحمد شوقى الفنجرى :

لقد اهتم المسلمون بأخلاق الطبيب وسلوكياته اهتمامًا بالغًا ... فعلاوة على تعاليم الإسلام التى تأمر بالرحمة والرفق والأمانة وغير ذلك من المبادئ العامة فقد اهتم المسلمون بتنظيم تلك العلاقة الإنسانية :

فَأَحْيَوْا قَسَم أبقراط بعد إزالة بعض العبارات منه مثل القسم بـآلهـة الطب وغيـر ذلـك من عبـارات التكفيـر... واعتبـر هـذا القسم ملـزمًـا للـرخصـة الطبية ... وكلف الخليفـة شيخ الأطباء الـرازى بتأليف كتاب بعنوان « أخلاق الطبيب » ليُدرَّس للطلبة ... وقد شرح فيه العلاقة الإنسانية بين الأطباء والمرضى وبينهم وبين بعضهم ... وبينهم وبين الحكـام ... كما ضمنـه نصائح للمرضى فى تعاملهم مع الطبيب ...

وأول هذه النصـائح المداومة على القـراءة والاطلاع فى المراجع الطبية مهما بلغ من العمر والمركز فيقول :

« فأول ما يجـب عليك صيانة النفـس عن الاشتغال باللهو والطرب . والمـواظبة على تصفح الكتب فعساه أن تُسأل عن شىء بغتة فتعسـر عليك الإجابـة فيضرك ذلك عند الناس » .

وينصحة بالرفق وحفظ السر فى مهنة الطب فيقول :

« واعلم يـا بنى أنـه ينبغـى للطبيب أن يكـون رفيقـا بـالناس حـافظا لغيبهم ، كتـومًـا لأسرارهم . لا سيمـا أسـرار مخـدوميه فـإنه ربمـا يكـون ببعض النـاس من المـرض ما يكتمـه عن أخص النـاس منه ، مثل : أبيـه وأمه وولـده ... وإنما يكتمونـه خواصهم ويفشـونه إلى الطبيب ضرورة » .

وعند الكشف على المرأة ينصح بالعفة فيقول :

« وإذا عالجت من النساء إحداهن فيجب أن تحفظ طرفك ولا تجاوز موضع العلة . واقصد الموضع الذى فيه معنى العلاج واترك إجالة العينين إلى سائر البدن ، وقد رأيت من تجنب ما ذكـرت فكبر فى أعين الناس . ورأيت من تعـاطى النسـاء فكثـرت فيـه قـالـة النـاس فتجنبـوه ورفضـوه وحُـرِمَ الـدخـول على الخـاصـة والعامة » .

وينهى شيخ الأطباء تلاميذه عن الكبرياء فيقول :

« واعلم يـا بنى أن من المتطببيـن من يتكبـر على النـاس ... لا سيمـا إذا اختصـه ملـك أو رئيس بصحبتـه ... فيتكبـر على العامـة : ويحـرمهم العـلاج ويغلظ لهم القول ... فذاك المحروم المنقوص » .

معنى المحروم المنقوص هنا بلغة العصر هو (قليل الأصل) .

وينصح تلاميـذه بإشاعة جو الأمل والطمأنينـة لدى مـرضـاهـم فيقـول : على الطبيب أن يـوهـم مـريضـه بالصحـة ويرجيـه إياهـا وإن لم يثق بذلـك لأن مزاج الجسم تابع لأحوال النفس » .

ثم يأمرهم بالرفق بالفقراء وعلاجهم فيقول :

« وينبغى أن يعالج الفقراء كما يعالج الأغنياء » .

ومعروف أن الـرازى قد ألف فى هـذا الميدان كتـابًا مستقـلا بـاسم « طب الفقـراء » يصف لهـم الأدويـة الـرخيصة . ويعينهم على اكتشـاف ومداواة الأمـراض الخفيفة بـالعلاج المنـزلى ... وقد ظـل تلاميـذ الرازى

على مر الأجيال يتبعون تعاليمه المستقاة من تعاليم الإسلام فى هذا الميدان. وكان أكثرهم يخصص يومًا فى الأسبوع للعلاج بالمجان كنوع من الزكاة والصدقة، ومنهم من يقدم للمرضى المال والدواء، ومن أشهر هؤلاء ابن سينا. ثم ابن النفيس طبيب القلب.

وفى التوكل على الله والنهى عن العجب يقول الرازى:

« ويتكل الطبيب على الله تعالى فى علاجه ويتوقع البرء منه. ولا يحسب قوته وعمله، ويعتمد فى كل أموره على الله. فإذا فعل بضد ذلك ونظر إلى نفسه وقوته فى الصناعة وحذقه حرمه الله البرء.

وفى تواضع الطبيب يقول:

« واعلم أن التواضع فى هذه الصناعة زينة وجمال ... ولكن دون ضعة النفس وقلتها ... ولكن تواضع بحسن اللفظ وجيد الكلام واترك الفظاظة والغلظة على الناس ».

« ويبين الرازى للتلاميذ فضل الأطباء على سائر الناس فيقول إنه خمسة أفضال:

أولا: اتفاق أهل الملل والأديان المختلفة على تفضيل صناعتهم.

ثانيًا: اعتراف الملوك والسوقة على السواء بشدة الحاجة إليهم.

ثالثًا: مجاهدة ما غاب عن أبصارهم ومعناها أن الطبيب يعرف بواطن المرض الغير ظاهرة للعيان ».

رابعًا: اهتمامهم الدائم بإدخال السرور والراحة والطمأنينة على غيرهم.

خامسًا: أن الناس تعطيهم من أسرارهم ما لا تعطيه لأزواجهم وأولادهم.

والرازى حين يذكر هذه الأفضال إنما يقصد بها جسامة المسئولية على الطبيب.

(العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى، إشراف د. صالح عبد الله جاسم مؤسسة الكويت للتقدم العلمى، إدارة الثقافة العلمية، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٥، ١/ ٦٦ ـ ٧٠).

وفى بحث له بعنوان « الآداب الطبية عند العرب » يقول الدكتور فريد سامى حداد:

ينبغى لمن أراد أن يدرس الآداب الطبية عند العرب وتاريخها أن يعتمد ثلاثة مصادر مهمة ترجع جميعها إلى أطباء العرب أنفسهم. وأول هذه المصادر، ما تركه أولئك الأطباء من مقالات وكتب فى هذا الموضوع، وثانيها ما تضمنته سيرهم من أخبار وأعمال تدل على مدى آدابهم، وثالثها ما قام به الأطباء يؤازرهم الخلفاء والأمراء والوزراء والحكام وغيرهم، من تأسيس المصحات وإجراء الجرايات الواسعة لها، ووضع قوانين إجازات ممارسة مهنة الطب والفحوصات المؤدية لها، والمباشرة بالأعمال الطبية الصحية الجليلة كافة التى تعكس مدى اهتمام المدنية العربية بالأخلاق عمومًا، وبالآداب الطبية بنوع خاص.

تأليف الأطباء العرب فى الآداب الطبية :

كتب عدد من أطباء العرب فى موضوع الآداب الطبية وألفوا فيه رسائل وكتبًا عديدة نذكر منهم : «الكندى والقرطبى والرهاوى وموسى بن ميمون وعلى بن سهل الطبرى والرازى والزهراوى وابن سينا وعلى بن رضوان وعبد اللطيف البغدادى » وغيرهم .

فالرهاوى مثلاً ، وهو من أطباء الرهى فى القرن التاسع الميلادى ، ترك لنا كتابًا فى أدب الطبيب يقع فى ٢٢٣ صفحة ، ويتضمن عشرين فصلاً . كان الكتاب مفقودًا حتى عُثِرَ مؤخرًا على نسخة منه فى المكتبة السليمية فى « أدرنة » فى تركيا ، فنشرت منه ترجمة إنكليزية دون النص العربى .

يتطرق « الرهاوى » فى كتابه هذا إلى شتى نواحى أدب الطبيب ، فهو يبحث فى الرأفة التى يجب أن يتحلى بها الطبيب والتفهم العميق لمآسى مرضاه ، وفى أخلاق الطبيب الحميدة والاعتدال ، وكبح الشهوات والارتداد عن ملذات الدنيا .

ويفرد فصلاً كاملاً يبحث فى حرمة الطبيب والطب ، وفصلاً ثانيًا لشئون بدن الطبيب من طهارة ونظافة وملبس وسلوك أمام عامة الناس ، ثم يتناول ضرورة متابعة قراءة الكتب والاجتماع إلى أهل العلم والاستفادة من أقوال الأطباء القدماء وتعاليم الدين . ويفرد فصلا للبحث فى ضرورة تدوين مشاهدات الطبيب السريرية كأعراض المرض وعلامات الأمراض وتشخيصها وعلاجها . ويكتب عن ضرورة التخصص والاختصاص ووجوب الامتناع عن معالجة الأمراض التى لا تدخل فى حقل اختصاص الطبيب .

ويذكر « الرهاوى » فى أمكنة كثيرة من كتابه أمثالاً عن حوادث رآها أو وقعت له تدل على أنه كان طبيبًا ممارسًا ممتازًا . وتراه يستشهد بأقوال الكثيرين من قدماء الأطباء كأبقراط ، وأرسطو ، وسقراط ، وجالينوس ، والكندى ... وغيرهم . كما أنه كان يأتى على جميع جزئيات الآداب الطبية وتفاصيلها متوخيًا فى كل ذلك إظهار أهمية الأخلاق باعتبارها أساسًا يبنى عليه الطبيب مهنته .

أما على بن سهل الطبرى : (٧٧٥ ـ ٨٥٠م) معلم الرازى ، فيقول فى كتابه « فردوس الحكمة » وهو من أول كتب الطب عند العرب :

« قد اجتمعت للأطباء خمس خصال لم يجتمعن لغيرهم ، أولها الاهتمام الدائم بما يرجون به إدخال الراحة على الناس كلهم ، والثانية معرفتهم أمراضًا وأسقامًا غائبة عن أبصارهم ، والثالثة إقرار الملوك والسوقة بالحاجة إليهم ، والرابعة اتفاق الأمم كلها على تفضيل صناعتهم ، والخامسة الاسم المشتق من اسم الله لهم (ربما يقصد « الطبرى » بذلك اسمه تعالى «الحكيم») فَعُلُوُّ قدر الصناعة ورفع مرتبتها وعام منفعتها ينبغى أن تكون همم أهلها ، فإنه لن يستحق أحد اسم الكمال فيها إلا بأربع خصال هن : الرفق ،

والقناعة، والرحمة، والعفاف. وأن يكون مع هذا أرق على المريض من أهله، وأخف مؤونة عليه من نفسه. وأن يجعل همته فى الفعل دون القول لأن زيادة الفعل على القول مكرمة وزيادة القول على الفعل منقصة، ويكون حرصه على جميل الذكر والأجر لا على الاكتساب والجمع، ويختار فى كل شىء أفضله وأعدله ولا يكون قدمًا ولا مكثارًا ولا خفيفًا ولا مستثقلاً ولا منتهكًا ولا سهك البدن ولا مفرط الطيب ولا محقور اللباس ولا مشهورًا ولا معجبًا بنفسه مستطيلاً على غيره محبًّا لسقطات أهل صناعته بل يستر زلاتهم ويحوطهم. فإنه إذا فعل ذلك طاب ذكره وظهر فضله».

وقال الطبرى أيضًا: «قد ينبغى للطبيب أن يكون فهمًا فطنًا متأتيًا لتهوين العلة وتقوية المريض، فربما توهم الرجل العلة واعتل ويسمع من الطبيب ما يحب فيقوى، ويسمع ما يكره فيزداد ضعفًا».

ثم يقول عن لسان أطباء الهند: «قالوا إن الذى يصلح من التلامذة للطب من كان حسينًا ذاهنًا، ويجب عليه أن يكون وقورًا رحيمًا جوادًا رقيق الأطراف صبورًا على التعب، تاركًا للهوى والعجب والحسد والشره والكذب والغضب والنميمة والكسل، نظيفًا عفيفًا رفيقًا، وأن يلهم نفسه الاقتدار على الأدب، وأن يأتى على آخره ولا يمل ولا يضعف».

وأما الرازى (٨٥٠ ـ ٩٣٢م) فكان طبيب العرب الأول كريمًا متفضلاً، بارًا بالناس، حسن الرأفة بالفقراء والأعلاء، حتى كان يجرى عليهم الجرايات الواسعة ويمرضهم، وكان يجل الطب إجلالاً كبيرًا كما يظهر من أكثر أقواله المأثورة: «على الطبيب أن يطمع فى شفاء مريضه أكثر من رغبته فى نيل أجوره، وعليه أن يفضل معالجة الفقراء على معالجة الأغنياء».

وأما على بن عباس (٩٩٤م) فقد أفاض فى كتابه الشهير «كامل الصناعة الطبية» بضرورة احترام أساتذته وأبناء أساتذته مقدمًا لهم جميع الواجبات مقدرًا جهودهم فى تهذيبه وتعليمه هذه المهنة الشريفة، كما أوصى الطبيب بضرورة المعالجة بإخلاص، وفى ذلك يقول: «ينبغى لمن أراد أن يكون طبيبًا فاضلاً عالمًا أن يقتدى بوصايا أبقراط الحكيم التى أوصى بها فى عهده إلى المتطببين وأن يجتهد فى مداواة المرضى وحسن تدبيرهم. ولا يكون غرضه فى مداواتهم طلب المال لكن الأجر والثواب. وأن لا يعطى لأحد دواء قتالاً ولا يصفه له ولا يدل عليه ولا ينطق به. ولا يدفع إلى النساء دواء لإسقاط الأجنة ولا يذكره لأحد».

وقال: «ينبغى للطبيب أن يكون طاهرًا ذكيًا دينًا مراقبًا لله عز وجل رقيق اللسان محمود الطريقة متباعدًا عن كل نجس ودنس وفجور».

وقال: «... ينبغى أن لا يفشى للمرضى سرًا ولا يطلع عليه قريبًا أو بعيدًا فإن كثيرًا من المرضى يعرض لهم

أمراض يكتمونها عن آبائهم وأهاليهم ويفشونها للطبيب ... ومما ينبغى لطالب هذه الصناعة أن يكون ملازمًا للبيمارستان ومواضع المرضى، كثير المداومة لأمورهم وأحوالهم مع الحذاق من الأطباء، كثير التفقد لأحوالهم والأعراض الظاهرة فيهم، متذكرًا لما كان قد قرأه من تلك الأحوال ومما يدل عليه من الخير والشر، فإنه إذا فعل ذلك بلغ من هذه الصناعة مبلغًا حسنًا ووثق به الناس ومالوا إليه ونال المحبة والكرامة منهم والذكر الجميل، ولم يعدم ذلك المنفعة والفائدة من قبلهم ».

وأما على بن رضوان (٩٩٨ ــ ١٠٦١م) وهو من أطباء مصر، فقد ألف كتابًا أسماه « شرف الطبيب »، يقول فيه: « ... أجتهدُ فى حال تصرفى فى التواضع والمداواة وغياث الملهوف وكشف كربة المكروب وإسعاف المحتاج، واجعلُ قصدى فى كل ذلك الالتذاذ بالأفعال والانفعالات الجميلة.

وأنفق من تحصيلى على منزلى، فما فضل بعد ذلك كله صرفته فى وجوه الجميل والمنافع مثل إعطاء الأهل والإخوان والجيران، وألزم الصمت أكف اللسان عن معايب الناس واجتهد أن لا أتكلم إلا بما ينبغى.

ومن عاملته عاملته يدًا بيدٍ لا أسلف ولا أتسلف ... إن طلب منى أحد سلفًا وهبت منه ولم أرد منه عوضًا ».

ثم يقول:

« الطبيب على رأى أبقراط هو الذى اجتمعت فيه سبع خصال: وهى أن يكون:

١ ـ تام الخلق صحيح الأعضاء حسن الذكاء جيد الروية عاقلاً ذكورًا خيِّر الطبع.

٢ ــ حسن الملبس طيب الرائحة، نظيف البدن والثوب.

٣ ــ كتومًا لأسرار المرضى لا يبوح بشىء من أمراضهم.

٤ ــ رغبته فى إبراء المرضى أكثر من رغبته فيما يلتمسه من الأجرة، ورغبته فى علاج الفقراء أكثر من رغبته فى علاج الأغنياء.

٥ ـ حريصًا على التعليم والمبالغة فى منافع الناس.

٦ ــ سليم القلب عفيف النظر صادق اللهجة لا يخطر بباله شىء من أمور النساء والأموال التى يشاهدها فى منازل الأعِلاَّء، فضلا عن أن يتعرض إلى شىء منها.

٧ ـ مأمونًا ثقة على الأرواح والأموال لا يصف دواءً قتَّالاً ولا يعلمه ولا دواء يسقط الأجنة، يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه.

ويُعطينا « ابن رضوان » نصًّا من « قسم أبقراط » وضعه هو وأدخل عليه بكثير من الحذق بعض الزيادات المهمة التى لا يتضمنها نص أبقراط الأصلى، منها قوله: « إن على الطبيب أن يكون حسن الملبس وطيب الرائحة نظيف البدن والثوب، وأن

تكون رغبته فى علاج الفقراء أكثر من رغبته فى علاج الأغنياء، وأن يكون حريصًا على التعليم ».

ويسمو ابن رضوان إلى أسمى مرتفعات الأخلاق، حين يقول: « واجعلُ قصدى كل ذلك الالتذاذ بالأفعال والانفعالات الجميلة ».

وأما عبد اللطيف البغدادى (١١٦٢ ــ ١٢٣١م) «وهو من الأطباء الذين طافوا أقطارًا عديدة وتركوا لنا كتابات مفيدة وممتعة، فيقول: « ينبغى أن تحاسب نفسك كل ليلة إذا أويت إلى منامك وتنظر ما اكتسبت فى يومك من حسنة فتشكر الله عليها وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها، وترتب فى نفسك ما تعمله فى غدك من الحسنات وتسأل الله الإعانة على ذلك ».

ويقول أيضًا: « لا تظن أنك إذا حصلت علمًا فقد اكتفيت، بل تحتاج إلى مراعاته لينمو ولا ينقص، ومراعاته تكون بالمذاكرة والتفكر، واشتغال المبتدئ بالتحفظ والتعلم ومباحثة الأقران، واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف ».

وقال: « ينبغى للإنسان أن يقرأ التواريخ وأن يطلع على السير وتجارب الأمم، فيصير بذلك كأنه فى عمره القصير قد أدرك الأمم الخالية وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيرهم وشرهم ».

وهكذا، نرى عبد اللطيف « عصريا » فى نظرته إلى الطبيب وتصوره للطبيب الأمثل فإنه يشدد على وجوب البناء على أسس متينة مستوحاة من الاختبارات السابقة ولكنه كذلك يعلق أهمية بالغة على الاستمرار فى الدرس والاستزادة فى المعرفة والمطالعة.

أخبار الأطباء العرب.

تصور لنا بعض أخبار الأطباء العرب التى وصلت إلينا عن طريق الكتب العربية التى تبحث فى تاريخ الطب عند العرب وفى سير الأطباء العرب، تصور لنا هذه الأخبار شخصية الطبيب العربى أجمل تصوير وتقربه إلينا، جاعلة منه رجلاً فذًّا سامى الأخلاق رفيع الشأن حسن السلوك. ونقتصر فى هذا البحث على عرض بعض الأمثلة عن هذه الأخبار.

كان رشيد الدين أبو حليقة (١١٩٤ ــ) وحيد زمانه، انتقل من قلعة جعبر إلى الرهى، ومنها إلى دمشق ثم إلى القاهرة وخدم الكامل والصالح وترتشاه وبيبرس. ويحكى عنه أنه: « كان رءُوفًا بالمرضى محبًّا لفعل الخير » ويضيف ابن أبى أصيبعة قائلاً:

« ورأيت من كانت مروءته ما يفوق الوصف، ولم يزل دائم الاشتغال ملازمًا للفقراء ... ومن حكاياته أنه لما طال عليه عمل الترياق الفاروق تعذَّر حضور أدويته الصحيحة من الآفاق عمل ترياقًا مختصرًا توجد أدويته فى كل مكان ونوى أنه لا يقصد به طلب مال ولا جاه فى الدنيا ولا يقصد به إلا التقرب من الله لنفع خلقه أجمعين والشفقة على سائر العالمين، وبذله للمرضى ».

(« الآداب الطبية عند العرب » ـ د. فريد سامى الحداد. مجلة تاريخ العرب والعالم، السنة التاسعة، العددان ١٠٣، ١٠٤، رمضان ـ شوال ١٤٠٧، ١٤٠٨هـ ـ أيار (مايو) ـ حزيران (يونيو) ١٩٨٧م/ ٣١ ـ ٣٥).

ويفرد الدكتور الفاضل العُبيد عمر فصلا بعنوان «أخلاقيات مهنة الطب » ننقل إليك هنا بعضًا مما جاء به:

وقد أوضح الدكتور إبراهيم الصياد فى مقاله « نظرة الإسلام للطب » المنشور بمجلة الفيصل الطبية (١٤٠٥هـ) أربعة قواعد ينبغى أن ينطلق منها الطبيب الإسلامى لممارسة صناعة الطب:

(١) القاعدة الأولى: دفع الضرر عن المجتمع المسلم بتوفير مقومات الصحة للمجتمع. وفى هذا يقول الرسول ﷺ « اعزل الأذى عن طريق المسلمين».

(٢) القاعدة الثانية: أداء واجب الأخوة فى الله نحو أخيه المسلم المريض. فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن فرّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة ». ومِنْ ثَمَّ يكون هدف الطبيب تخفيف آلام المريض من أجل رضاء الله تعالى بعيدًا عن الرغبة فى حب المال والشهوة والجاه.

(٣) القاعدة الثالثة: الشعور بالرحمة نحو المسلمين ونحو غير المسلمين، وهدف الطبيب أن يشمل برحمته كل البشر الذين هم فى حاجة إليه. عملا بقول النبى ﷺ « لكم فى كل ذات كبد حرى أجر» . وحديث رسول الله ﷺ: « لن تؤمنوا حتى تراحموا ». قالوا: كلنا رحيم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ «ليست الرحمة أن يرحم الرجل قومه إنما يرحم الناس جميعًا ».

(٤) القاعدة الرابعة: أن الطبيب فى نظر الإسلام ما هو إلا وسيلة وسبب سخرته الرحمة الإلهية ليخفف الله تعالى به آلام عباده. وهذا واضح من حديث الرسول الكريم عندما قال له أبو رمثة: دعنى أعالج ما يظهرك فإنى طبيب، فقال له الرسول ﷺ « أنت رفيق والله الطبيب ». ومن هذا المنطلق على الطبيب الإسلامى أن يسأل الله سبحانه دائمًا التوفيق والسداد فى عمله وأن يجنبه الغرور، وأن يجعل عمله خالصًا لوجهه تعالى.

الطب النبوى وآداب مهنة الطب:

يحرص الإسلام على أن يكون الطبيب حاذقًا لمهنته، وعالمًا بها. فالطبيب الجاهل عليه أن يتوقف عن ممارسة الطب حتى لا يؤدى إلى إزهاق أرواح الناس. وقد أشار النبى ﷺ إلى ذلك فى أحاديثه الشريفة. روى أبو داود والنسائى وابن ماجه عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ «من تطبب ولم يُعلم منه الطب قبل ذلك، فهو ضامن» أى ضمن الدية.

وقد أورد الإمام محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية فى كتابه « الطب النبوى » الصفات التى ينبغى أن

يكون عليها الطبيب الإسلامى الماهر. فذكر أن على الطبيب الحاذق أن يتأكد من تشخيص المرض جيدًا ويعرف الأسباب التى نتج عنها، ويفهم قدرة المريض على مقاومة هذا الداء، وعليه أن يكون له علم بالجسم البشرى وتكوينه وتركيبه ووظائفه. ثم يضع فى اعتباره عمر المريض وعاداته ومكان نشأته قبل أن ينظر فى الدواء وطبيعة جسم المريض، وفعالية الدواء وقدرته على علاج العلة. وأن يبدأ دائما بالوسائل السهلة فى العلاج ثم يتدرج إلى الأدوية المركبة الصعبة. وإذا كان الداء لا يعرف له دواء فينبغى ألا يصف دواء لا فائدة منه. وأن يكون الطبيب ملما بالأمور النفسية والسيكولوجية بالإضافة إلى معرفته فى علاج الأمراض البدنية ... وعلى الطبيب أن يتلطف مع مريضه ويترفق به. وأن يهدف فى العلاج إلى حفظ الصحة الموجودة ورد الصحة المفقودة وتخفيف المرض، وأن يحاول جهده لتحقيق الأفضل للمريض.

والرسول ﷺ يعترف بالأطباء ودورهم فى تخفيف المعاناة عن المرضى، فهو يأمر أصحابه بالعلاج فى عدد من أحاديثه الشريفة.

فقد ذكر مالك فى الموطأ عن زيد بن أسلم: أن رجلا فى زمن الرسول ﷺ جرح فاحتقن الدم. وأن الرجل دعا رجلين من بنى أنمار فنظرا إليه. فزعم أن رسول الله ﷺ قال لهما: « أيكما أطب ؟ » فقالا: أوفى الطب خير يا رسول الله؟ فقال ﷺ « أنزل الدواء الذى أنزل الداء ». وروى عمرو بن دينار عن هلال بن يساف قال: دخل رسول الله ﷺ على مريض يعوده فقال: « أرسلوا إلى طبيب ». فقال قائل: وأنت تقول ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم، إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له دواء ».

ومن هذا يتضح لنا هدى النبى ﷺ لأصحابه بطلب الشفاء بواسطة الأطباء من الله سبحانه وتعالى. وفى نفس الوقت نهى رسول الله ﷺ عن السحر والشعوذة والدجل واستخدام ذلك كوسيلة لعلاج المريض ومن ذلك ما كان يستخدمه العرب فى جاهليتهم كالتمائم والتطير والعرافة والكهانة. فقال رسول الله ﷺ « من علق تميمة فقد أشرك » وقال ﷺ: « من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد وقال ﷺ أيضًا: « لا طيرة ويعجبنى الفأل الصالح الكلمة الحسنة ».

وقد عمد الأطباء المسلمون الأوائل إلى تعديل قَسَم أبقراط وهذبوه ليلائم المفاهيم الإسلامية التى تدعو إلى السلوك الحسن والأدب الرفيع والخلق النبيل عند ممارسة مهنة الطب. وظهرت فى الحضارة الإسلامية عدة أنواع لقَسَم الأطباء. إلا أن كل أنواع القسم التى وضعها أطباء الإسلام كانت تتفق فى مضمونها على الالتزام بالفضيلة والأخلاق والسلوك الحسن عند مزاولة صناعة الطب.

وفى كتاب (المختارات فى الطب) لمؤلفه مهذب الدين على بن أحمد بن هبل البغدادى والذى عاش فى القرن السابع الهجرى، جاء ذكر بعض الوصايا

التى ينبغى أن يلتزم بها الطبيب الإسلامى أثناء عمله، ومن ذلك عليه أن يلتزم العفة ويغض الطرف إذا دخل بيوت الناس، وأن يطلب مهنة الطب تقربًا لله سبحانه وتعالى، وأن يحفظ أسرار مرضاه، وأن يكون متواضعًا مع مرضاه، وألا يصف السموم لأى غرض، وألا يعين على إسقاط الأجنة، وألا يطلب الأجر إلا من الذى يستطيع ذلك، وأن يقابل المرضى بالترحاب والبشاشة والسرور، وألا يصف إلا الأدوية المعروف أنها مفيدة لعلاج المرضى.

الأسرار الطبية :

ركز الأطباء المسلمون الأوائل عند صياغة القَسَم الطبى على ألا يعمد الطبيب على إفشاء سر مريضه حتى ولو لأقرب الأقربين إليه، وطالبوا الطبيب أن يقسم بالله تعالى على ذلك، ومِنْ ثَمَّ يكون الله سبحانه رقيبًا عليه. فإن مهنة الطب تتطلب من المريض أن يكون صريحًا مع طبيبه يخبره بكل ما فى نفسه من أسرار وأمور خاصة، حتى يستطيع الطبيب أن يصل إلى تشخيص المرض، ووصف العلاج الشافى بإذن الله تعالى.

ومن هذا المنطلق جاء القَسَم الطبى صريحًا فى ذلك: « وسوف أحتفظ بكل ما أراه أو أسمعه من أسرار الناس التى ينبغى ألا أكشف ما لا يجب ذكره مما تصل معرفتى إليه فى حدود مهنتى أو خارجها أو فى مخالطتى اليومية مع الناس بل أكتمه سرًا ».

وجاء فى القسم الطبى أيضًا :

« وأما الأشياء التى أعانيها فى أوقات علاج المرضى أو أسمعها فى غير أوقات علاجهم فى تصرف الناس من الأشياء التى لا ينطق بها خارجًا فأُمسك عنها، وأرى أن أمثالها لا ينطق به ».

وجريا على هذا المسلك الأخلاقى الفريد كان الطبيب الإسلامى أحمد بن محمد البلدى (القرن الرابع الهجرى) يرفض حتى ذكر أسماء مرضاه خاصة أولئك الذين أصيبوا بأمراض مزمنة كالصرع مثلا.

ويذكر ابن أبى أصيبعة أن الطبيب الإسلامى أبو بكر الرازى قال: « ينبغى للطبيب أن يكون رفيقًا بالناس حافظًا لغيبهم كتومًا لأسرارهم ».

وهنالك موضوع الصراحة الطبية التى يتحدث بها الطبيب إلى مريضه عن العلة التى يعانى منها وإمكانية علاجها. هل من الأفضل أن يصارح الطبيب مريضه بكل الحقائق عن دائه مهما تكن هذه الحقائق؟ رسولنا الكريم ﷺ يطلب منا ألا نكون صريحين مع المرضى إلى هذا الحد، فعلينا أن نبعث فيهم الأمل والتفاؤل. فقد روى ابن ماجه عن الرسول ﷺ قال: «إذا دخلتم على مريض فنفسوا له فى الأجل فإن ذلك لا يضر شيئًا ».

ويقول الدكتور محمود الحاج قاسم محمد فى مقال نشره فى مجلة الطب العربية (١٩٨٤ م) عن صفات الطبيب عند الأطباء العرب والمسلمين: « إن ذلك مما

يقـوى نفس المـريض ويحثـه على طلب الـدواء والتفتيش عنه فيعلق قلبه بروح الـرجاء ويتفاءل بالخير وقـد يجـده . ويضيف مهـذب الـديـن على بن هبل البغدادى قـائلاً : « ولا يؤيسـوا المرضى فى أمـراضهم المعروفة الخطر من العافية فيتعجلوا منهم سقوط القوة وضعف الرجاء » .

ويـورد نفس المصـدر قـول السبكـى : « من حق الطبيب بـذل النصـح والـرفق بـالمـريض ، وإذا رأى عـلامات المـوت لم يكره أن ينبـه الوصيـة بلطف من القول » وهـذا قد يجـوز أحيانًا لـلأطباء تنبيـه المرضى ومصارحتهم فى الحالات الميئوس منها .

صفات الطبيب :

استطاع أطباء الإسلام الأوائل تحـديد صفات معينة وواجبات واضحة لكل من يريد ممارسة مهنة الطب .

يجب على الطبيب أولا أن يخـاف الله تعـالى وأن تكـون نيته خـالصة لا مكـر ولا خداع ولا فسـاد . وأن يكـون مـؤمنًـا ورعًا يتقـى الله سرًّا وعـلانيـة وأن يـؤدى واجباتـه الدينية خيـر أداء . وعليه أن يتحلى بـالصدق والتجـرد والنزاهـة . فقد كـان الشيخ الرئيس ابن سينـا يقـول عن الطبيب : « وكـذلـك يهجـر الكـذب قـولا وتخيلا حتـى تحدث للنفس هيئـة صدوقـة ، فتصدق الأحلام والرؤيا » .

وعلى الطبيب أن يشعر بالمسئولية وأن يتحمل كاملا كل ما قد يحدث لمـريضه إن حدث مكروه لا قدر الله تعالى . وعليه أن يختار أصدقـاءه بعناية وأن يبتعد عن البطانة الطالحة وأصدقاء السوء . فالرسول ﷺ يقول : «المرء على دين خليلـه ، فلينظر المـرء من يخالل » . الأخلاق الفـاضلة صفـة أساسية لا بـد من توفـرها فى الطبيب .

وهذه هى نصيحة الطبيب الإسلامى على بن العباس الأهوازى حيث قال : « ينبغـى لمن أراد أن يكون طبيبا فاضلا أن يتخلق بالأخـلاق الفاضلة وألا يتهاون فيها . وإن فعل ذلك كانت مداواته للمرض مداواة صواب » .

(الطب الإسلامى عبـر القرون ـ د . الفـاضل العُبيد عمر دار الشـواف للطباعـة والنشر الـرياض ، الطبعـة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م/ ١٥٦ ـ ١٥٩ ، ١٦١ ـ ١٦٦) .

*** آداب الطريـــق :**

روى الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إياكم والجلـوس فى الطرقاتِ » قالوا يا رسول الله ما لنـا من مجالسنا بُدٌّ نتحدث فيها . فقال رسول ﷺ « فإذا أبيتم إلا المجلسَ فأعْطُوا الطريق حقَّهُ » قالوا وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال : « غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروفِ والنَّهى عن المُنْكَر » .

وقـد جمع بعض الأكـابـر الآداب التى أخـذت من جملة أحاديث فقال :

جمعت آداب مَنْ رامَ الجلـوسَ على الطْـ
ـطَـريق مِنْ قـولِ خيـر النـاسِ إنسانـا

أَفْشِ السلامَ وأحسِنْ فى الكلامِ وشَمِّـ
ـتِ عاطِسًا وسلامًا رُدَّ إحسانًا
فى الحمل عاوِنْ ومظلومًا أَعِنْ وأَغِثْ
لهفانَ أَرْشِدْ سبيلاً واهْدِ حيرانا
للعُرْفِ مُرْ وانْهَ عن مُنكر وكُفَّ أذًى
وغُضَّ طَرْفًا وأَكْثِرْ ذِكْرَ مولانا

(مختصر صحيح البخارى لابن أبى جمرة الأزدى وبهامشه شرح العلامة عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة ١٩٨٢/ ٨٦، ٨٧ وهامش ١٠١ للشارح).

* **آداب الطريقة :**

انظر: رسالة فى آداب الطريقة .

* **آداب الطعام (كتاب) :**

آداب الطعام ـ للأقفهسى شهاب الدين أحمد بن عماد بن يوسف المصرى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة .

(إيضاح ١/ ٣) .

قالت المؤلفة : النسخة التى لدينا والتى نقلنا لك منها بعض المواد بهذه الموسوعة مثل « آداب الدعاء » و « الضيافة » هى بعنوان « آداب الأكل » نشرتها دار الكتب العلمية، بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) بتحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول . وقد ذكر الكتاب أيضًا تحت عنوان « آداب الأكل » وهو عنوان نسختين بدار الكتب الظاهرية وذلك فى كتاب «المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م/ ٤٥ ـ ٧٥، كما ورد ذكر نسخة (ص ٧٥) بعنوان « منظومة ابن العماد فى الآداب » .

* **آداب الظواهر والسرائر :**

من آداب الصحبة عند أبى عبد الرحمن السلمى ما أسماه آداب الظواهر والسرائر فهو يقول:

ويعلم بعد هذا كله أنَّ آداب الظواهر عنوان آداب السرائر: كذلك روى عن النبى ﷺ أنه رأى رجلاً يمس لحيته فى الصلاة فقال: « لو خَشَعَ قلبُهُ لَخَشَعَتْ جوارحُهُ » .

(رواه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول/ ٣٥٢، وانظر فيض القدير ٥/ ٣١٩).

ولما قال الجنيد لأبى حفص: أَدَّبْتَ أصحابك آداب السلاطين فقال: لا، يا أبا القاسم، ولكن حُسْنُ أدبِ الظَّاهر عُنوانُ حُسْنِ آداب الباطنِ.

ويعلم أنَّ كل علم وحال وصحبة خرج من قالب الأدب فهو مردود على صاحبه، فإنه روى عن النبى ﷺ أنه قال : « إنَّ الله أدَّبنى فَأَحْسَنَ تأديبى » .

(رواه العسكرى عن على، وسنده ضعيف جدًا، واقتصر ابن حجر على الحكم عليه بالغرابة، وجزم به ابن الأثير فى خطبة النهاية، وأخرج ابن السمعانى بسندٍ منقطع عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ الله أدبنى فأحسن تأديبى، ثم أمرنى بمكارم الأخلاق » وقال فى اللآلئ معناه صحيح، ولكن لم يأت بطريق صحيح، وذكره ابن الجوزى فى الأحاديث الواهية. فقال: لا يصح، ففى إسناده ضعفاء لا مجاهيل. انظر « كشف الخفاء ١/ ٧٢ » و « أسنى المطالب برقم ٨٦ »).

وكان ﷺ يحب معالى الأخلاق .

(الفتح الكبير ١/ ٣٥٦).

ثُم يعلم بعد هذا كله أنَّه يجبُ عَلَيْهِ مُراعاة ظاهرهِ لصُحْبَةِ الخَلْقِ وعشرتهم، فإن مراعاة باطنه أولى لأنَّه موضع نظر الله.

ومراعاة باطنه وآدابها تكون بملازمة الإخلاص، والتوكل والخوف والرجاء والرضا والصبر وسلامة الصدر وحسن الظن بهم والاهتمام بأمورهم، فإن النبى ﷺ قال: « مَنْ لمْ يَهْتَمَّ للمسلمين فَلَيْسَ مِنْهم » .

(قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد ١٠/ ٢٤٧ » رواه الطبرانى وفيه يزيد بن ربيعة الرحبى وهو متروك. وقال الحافظ العراقى: « أخرجه الحاكم من حديث حذيفة الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى ذر، وكلاهما ضعيف ». انظر الإحياء ٨/ ٢٠٨).

(آداب الصحبة لأبى عبد الرحمن السلمى ـ تحقيق وتعليق يوسف على بديوى/ ١٤٩، ١٥٠).

*** آداب العالم :**

انظر: العالم.

*** آداب العالِم والمتعلم (آداب العلماء والمتعلمين) :**

(اختصره من جواهر العقدين للسمنودى)

لشرف الدين الحسين ابن أمير المؤمنين القاسم بن محمد بن على الزيدى اليمنى، المتوفى ١٠٥٠هـ .

توجد نسخة مخطوطة بدار المخطوطات فى صنعاء.

نسخة جيدة بقلم نسخى واضح، سنة ١٠٦٠هـ. ضمن مجموعة (من ورقة ١٦٤ ـ ١٩٢).

٢٩ ق بلا رقم.

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء (الجمهورية العربية اليمنية) فى الفترة من ٢٨ / ١ ـ ٤/ ٣/ ١٩٨٥ ـ إعداد عصام محمد الشَّنْطى. منشورات معهد المخطوطات العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم / ٧).

انظر: العالم.

*** آداب العرب والفرس :**

آداب العرب والفرس للشيخ أبى على أحمد بن مسكويه (كشف ١/ ٤٣).

*** آداب العـــزلة :**

انظر: العزلة .

*** آداب العزلة (علم).**

قال القنوجى :

ولها فضائل، وآفات، وآداب .

أما الفضائل فست :

أولها : الفراغ للعبادات، والاستئناس بمناجاة رب الأرباب عن مناجاة المخلوقات، والاستكشاف بأسرار الله تعالى فى أمر الدنيا والآخرة وملكوت السماء والأرض .

ثانيها : التخلص بالعزلة عن المعاصى التى لا يسلم منها إنسان عند الصحبة إلا نادرًا .

ثالثها : الخلاص من الفتن والخصومات، وصيانة الدين والنفس .

رابعها : الخلاص من شر الناس من الغيبة له وسوء الظن به والتهمة عليه، والاقتراحات والأطماع الكاذبة التى يعد الوفاء بها .

خامسها : انقطاع طمع الناس عنه وانقطاع طمعه عنهم .

سادسها : الخلاص من مشاهدة الثقلاء السفهاء ومقاساة أخلاقهم .

وأما الآفات :

فأولها : فوات التعليم والتعلم وهما أعظم العبادات .

وثانيها : فوات النفع والانتفاع لأن كلاًّ منهما بالمخالطة .

وثالثها : فوات التأدب والتأديب بكسر النفس وقهر الشهوات بتحمل أذى الناس .

ورابعها : فوات الاستئناس والإيناس بالصلحاء الأتقياء .

وخامسها : فوات نَيْلِ الثواب و إنالته .

أما النَّيْل فبحضور الجمعة والجماعات والجنائز وعيادة المرضى وحضور العيدين .

وأما الإنالة فهى سد باب التعزية والتهنئة والعيادة والزيارة إن كان عالمًا تقيًّا . ففى هذه الصور ينبغى أن يوازن ثواب هذه بآفاتها ويرجح ما تَرَجَّحَ .

وسادسها : فوات التجارب، إذ العقل الغريزى غير كافٍ بها .

وأما آدابها : فهى أن ينوى بعزلته كف شره عن الناس أولاً، ثم طلب السلامة من الأشرار ثانيًا، ثم الخلاص من آفات الاختلاط ثالثًا، ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله رابعًا، ثم المواظبة فى الخلوة على العلم والعمل والفكر والذكر، والخلاص عن استماع أخبار الناس وأراجيف البلد اللذين يشوشان القلب لا سيما فى الصلاة . وهذا العلم ذكره فى (مدينة العلوم) فى العلوم المتعلقة بالعادات .

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق١/ ٥٤، ٥٥).

*** آداب العشـــرة :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ) .

*** آداب عضد الدين الإيجى :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ) .

*** آداب العلم :**

إليك ما كتبه ابن عبد البر فى هذا الباب مع الإبقاء على الأسانيد :

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد قال حدثنا ابن جامع قال حدثنا المقدام بن داود قال حدثنا عبد الله ابن الحكم عن أشهب قال سئل مالك عن رفع الصوت فى المسجد بالعلم وغيره قال : لا خير فى ذلك فى العلم ولا فى غيره ، ولقد أدركت الناس قديمًا يعيبون ذلك على من يكون فى مجلسه ومن كان يكون ذلك فى مجلسه كان يعتذر منه وأنا أكره ذلك ولا أرى فيه خيرًا .

قال أبو عمر أجاز ذلك قوم منهم أبو حنيفة .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان بن عيينة قال مررت بأبى حنيفة وهو مع أصحابه فى المسجد وقد ارتفعت أصواتهم فقلت يا أبا حنيفة هذا فى المسجد والصوت لا ينبغى أن يرفع فيه فقال دعهم فإنهم لا يفقهون إلا بهذا .

وقيل لأبى حنيفة فى مسجد كذا حلقة يتناظرون فى الفقه فقال ألهم رأس قالوا لا قال لا يفقهون أبدًا .

قال أبو عمر احتج بعض من أجاز رفع الصوت فى المناظرة بالعلم وقال لا بأس بذلك لحديث عبد الله بن عمرو « قال تخلف عنا رسول الله ﷺ فى سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ ونمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته ويل للأعقاب من النار ، مرتين أو ثلاثا » ذكره البخارى وغيره .

وواجب على العالم إذا لم يفهم أن يكرر كلامه ذلك حتى يفهم عنه وقد كان بعضهم يستحب أن لا يكرره أكثر من ثلاث مرات لما ثبت عن النبى ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاث مرات وذلك عندهم كان ليفهم عنه كل من جالسه من قريب وبعيد وهكذا يجب أن يكرر المحدث حديثه حتى يفهم عنه أنه قال ، وأما إذا فهم عنه فلا وجه للتكرير.

وذكر سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق عن معمر قال ما سمعت قتادة يقول لأحد قط أعد علىَّ .

وتكرير الحديث فى المجلس يذهب بنوره وقد كان ابن شهاب يقول تكرير الحديث أشد علىَّ من نقل الحجارة .

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا أبو مسلم قال حدثنا سفيان قال : قال الزهرى : إعادة الحديث أشد علىَّ من نقل الصخر. وحدثنا أحمد حدثنا إسحٰق حدثنا محمد بن على حدثنا يحيى بن معين حدثنا عبد الرزاق أخبرنى معمر قال سمعت الزهرى يقول نقل الصخر أيسر من تكرير الحديث .

قال معمر قال قتادة: إذا أعدت الحديث فى مجلس ذهب نوره. وقالت جارية لابن السماك الواعظ له: ما أحسن حديثك إلا أنك تكرره. فقال أكرره ليفهمه كل من سمعه. فقالت إلى أن يفهمه كل من سمعه يمله من فهمه.

ولا بأس أن يُسأل العالم قائمًا وماشيًا فى الأمر الخفيف لحديث ابن مسعود «قال بينا أنا أمشى مع رسول الله ﷺ فى خرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه مر بنفر من يهود خيبر فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم، ما الروح ...» وذكر الحديث.

خرجه البخارى عن بشر بن حفص عن عبد الواحد ابن زياد عن الأعمش عن إبراهيم بن علقمة عن عبد الله.

وذكر الغلابى عن ابن عائشة عن أبيه قال: قال العباس لابنه عبد الله: يا بنى لا تَعَلَّمِ العلمَ لثلاث خصال: لا ترائى به ولا تمارى به ولا تباهى به، ولا تدعه لثلاث خصال: رغبة فى الجهل وزيادة فى العلم واستحياء من التعلم. وقد روى هذا المعنى أو نحوه عن لقمان الحكيم أنه خاطب ابنه به.

أنشدت لبعض المحدثين:

كن موسرًا إن شئتَ أو معسرا
لا بد فى الدنيا من الهم
وكلما ازددت بها ثروة
زاد الذى زادك فى الغم
إنى رأيتُ الناسَ فى دهرهمْ
لا يطلبون العلم للفهم
إلا مباهاةً لأصحابهم
وعدةً للخصم والظلم

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه تعلموا العلم فإذا تعلمتموه فاكظموا عليه ولا تخلطوه بضحك ولا بلعب فتمجه القلوب فإن العالم إذا ضحك ضحكة مج من العلم مجة.

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال: تعلموا العلم وتزينوا معه بالوقار والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه، ولا تكونوا جبابرة العلماء فيذهب باطلُكم حقَّكم.

وروينا عن معاذ بن جبل أنه كان يقول مثل قول علىٍّ هذا سواء إلا أن فى آخر لفظه: ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم. قال أبو عمر: قد روى هذا المعنى بنحو هذا اللفظ عن النبى ﷺ وعن عمر بن الخطاب أيضًا.

(جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١/ ١٣٩ - ١٤١).

* **آداب العلم:**

آداب العلم: للشيخ الإمام الحافظ أبو عمر يوسف

ابن عبد الله بن عبد البر النمرى القرطبى المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

(كشف ١/ ٤٣) .

*** الآداب (علـوم) :**

علوم الآداب هى المعبر عنها بعلوم العربية . وفى منظومته الموسومة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء يحدد الشيخ زين الدين المعبرى علوم الآداب التى ينبغى على طالب العلم معرفتها بثمانية هى : اللغة والصرف والنحو والمعانى والبيان والبديع والقافية والعروض ، وذلك فى أبيات نسوقها لك فيما يلى مع شرح وتعليق السيد بكرى المكى :

يقول الناظم :

(وعلـوم آداب ثمـانيـة : لغـه

صرف ونحو والمعانى المفضلا

وكـذا بيـان والبـديع وقـافيـه

وكذا عـروض فاطلبنهـا مجملا

وفـروعهـا إنشـاء نثـر والنظـام

ومحـاضـرات والخطـوط فأجمـلا)

يقول الشارح :

هذا بيان لما أجمله فى قوله ثم البواقى أى إن البواقى هى علوم الآداب وهى المعبر عنها بعلوم العربية وعددها ثمانية وجعل الإنشاء والنظم والمحاضرات والخطوط فروعها ، وعدها بعضهم اثنى عشر ولم يفرق بينها فقال :

صـرف بيـان معـانى النحـو قـافيـة

شعـر عـروض اشتقـاق الخط إنشـاء

محـاضـرات وثـانـى عشـرهـا لغـة

تلك العلـوم لهـا الآداب أسمـاء

وأسقط هنا فى النظم علم الاشتقاق وذكر البديع بدله وذكر البعض فى النظم المذكور الاشتقاق وأسقط البديع وهو أولى لأنهم جعلوا البديع ذيلا لعلمى المعانى والبيان لاقسما برأسه بخلاف علم الاشتقاق فهو علم على حدة . وقوله علوم آداب ... إلخ . هى عبارة عما يحترز به عن الخطأ فى كلام العرب لفظا ومعنى وخطًّا ، وقوله لغة هى الألفاظ الموضوعة لمعان والتى يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ويعرف بها أوضاع المفردات العربية . وقوله صرف هو علم يبحث فيه عن أبنية الكلم وأحوالها صحة وإعلالا ، وقوله : ونحو، هو علم يبحث فيه عن أواخر الكلم إعرابًا وبناءً، وقوله : المعانى ، وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربى التى بها يطابق اللفظ مقتضى الحال . وقوله وكذا بيان هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة الوضوح والخفاء، وقوله : والبديع ، هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ، وقوله وقافية قال فى التعريفات القافية هى الحرف الأخير من البيت وقيل هى الكلمة الأخيرة منه . وقوله وكذا عروض وهو علم يعرف به أحوال أوزان الشعر سالمة أو متغيرة وقوله وفروعها أى

هذه الثمانية وقوله إنشاء نثر وهو الإتيان بكلام مسجع فى الخطب والرسائل . وقوله والنظام أى وإنشاء النظام أى النظم وهو الإتيـان بكلام مقفى مـوزون وهذا العلم هو المعبـر عنه بقرض الشعـر. وقوله ومحـاضرات أى وعلم المحاضـرات وهو معـرفة القصص والحكـايات ومنه التاريخ وهو عبارة عن معرفة أخبار الأمم الماضية وتقلبات الزمن بهم وقولـه والخطوط هى تصوير اللفظ بحروف هجائية كذا فى التعريفات .

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفيـاء شرح السيد بكرى المكى ابن السيد محمد شطا الـدمياطى على منظومة هـداية الأذكيـاء إلى طـريق الأولياء للشيخ زين الـدين المعبـرى ثم المليبارى/ ٩٦ . ويـوجد بهـامشه أيضًـا شرح للشيخ محمد نووى لا يخرج عن هذا المعنى) .

*** آداب الغرباء :**

آداب الغربـاء : لأبى الفـــرج على بـن الحسين الأصبهانى المتوفى سنة ست وخمسين وثلاثمائة .

(كشف ١/ ٤٣) .

*** آداب الغسل :**

انظر: الغسل .

*** آداب الفاضل شمس الدين :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ) .

*** آداب الفتوى:**

آداب الفتوى : للشيـخ محمد بن محمد المقـدسى المتـوفى سنة ثمـان وثمانمـائة ، ولجـلال الدين عبـد الرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١١ .

(كشف ١/ ٤٣) .

*** آداب القارى والمقرى والعالم والمتعلم :**

كتـاب آداب القـارى والمقـرى والعـالم والمتعلم؛ تأليف أبى بكر الأذفوى المقـرى، رحمه الله . ذكره ابن خير فى فهرسته فقال: حـدثنى به أبو محمد بن عتاب عن أبيـه رحمهمـا الله، قال: قـرأت على ابنى سعيـد الجعفرى، حدثنـى به عنه، قال أبو محمـد بن عتاب رحمه الله: وأخبـرنى به أبو محمـد مكى بن أبى طالب المقرى، رحمـه الله إجازة عن أبى بكر الاذفوى مـؤلفه رحمه الله .

(فهرسـة ما رواه عن شيوخه من الـدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ الفقيه المقرئ أبـو بكـر محمد بـن خير بن عمـر بن خليفـة الأمـوى الإشبيلى ـ تحقيق الشيخ فـرنسشكـه قـداره زيـدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه/ ٣٠٢) .

*** آداب القارئ والمقْرِئ :**

من أنواع علم التفسيـر التى عددها الإمـام السيوطى نوعان هما آداب القارئ والمقرئ، فيقول عنهما:

هـذان النـوعـان من زيـادتى، ويشبههمـا من علم الحـديث: آداب المحدث وآداب طـالب الحـديث، وللناس فى ذلك تصـانيف أشهرها: التبيـان للنووى، ومختصره له، وأنا أشير هنـا إلى مقاصده حاذفًا معظم الأدلة اختصارًا .

فعلى كلٍّ من القارئ والمقرئ: إخلاص النية، وقصد وجه الله، وأن لا يقصد بتعلمه أو بتعليمه غرضًا من الدنيا كرئاسة أو مال. ولا يشين المقرئ إقراءه بطمع فى رفق يحصل له من بعض من يقرأ عليه، ولا التكثر بكثرة المشتغلين عليه والمترددين إليه، ولا يكره قراءة أصحابه على غيره ـ ويتخلّق بآداب القُرْآن ويقف عند حدوده وأوامره ونواهيه، ويعمل بمكارم الأخلاق المرضية من الزهد فى الدنيا وعدم الالتفات إليها وإلى أهلها، والجود وطلاقة الوجه والسكينة والوقار والخضوع واجتناب الضحك وكثرة المزاح، والتنظف بإزالة الأوساخ والشعر والظفر والريح الكريه وتسريح اللحية ودهنها، والمحافظة على الطهارة واتباع الأحاديث الواردة بالأذكار وفضائل الأعمال والتبرى من أمراض القلوب كالحسد والرياء والعجب والتكبر، وإن كان غيره دونه ـ وأن لا يرى نفسه خيرًا من أحدٍ، ويرفق بطلبته، ويرحب بهم ويحسن إليهم بحسب حاله وحالهم، وينصحهم ما استطاع، ويتواضع لهم ويحرضهم على التعلم ويؤلفهم عليه، ويعتنى بمصالحهم ويصبر على بطىء الفهم ويعذر من قل أدبه فى بعض الأحيان ويُعرِّفه ذلك بلطف، لئلاَّ يعود إلى مثله، ويعودهم بالتدريج بالآداب السنية، ويأخذهم بإعادة محفوظاتهم ـ ويثنى على من ظهرت نجابته ما لم يخش عليه الإعجاب ـ ويعنف من قصر تعنيفًا لطيفًا ما لم يخش تنفيره، ويقدم فى تعليمهم السابق فالسابق، ولا يمكنه من إيثاره بنوبته إلا لمصلحة شرعية، فإن الإيثار فى القرب مكروه ـ ويتفقد أحوالهم، ويسأل عن غائبهم، ولا يمتنع من تعليم أحدٍ لكونه غير صحيح النية، ويصون يديه حال الإقراء عن العبث وعينيه وأذنيه عن النظر والسمع لغير القارئ، ويقعد متطهرًا مستقبل القبلة فى ثياب بيض نظيفة، وإذا وصل لموضع جلوسه صلى ركعتين، فإن كان مسجدًا تأكد، وليكن مجلسه حسنًا واسعًا، ولا يُذِلُّ العلم فيذهب إلى موضع يُنسَب إلى من يتعلم منه فيعلمه فيه ولو كان خليفة فمن دونه.

وعلى المتعلم أن يجتنب الأسباب الشاغلة عن العلم إلا ما لا بد منه ويطهر قلبه ويتواضع لمعلمه وإن كان أصغر سِنًّا منه أو أقل شهرة، وينقاد له ويقبل قوله كالمريض مع الطبيب الناصح الحاذق.

ولا يتعلم إلا ممن تأهل وظهر دينه وصيانته ـ فالعلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ـ وينظر إلى معلمه بعين الاحترام والتعظيم ـ ولا يدخل عليه بلا إذن إلا إن كان بموضع لا يحتاج إلى استئذان، ويسلم على الحاضرين، ويخصه بزيادة تودد، ويسلم عند انصرافه أيضًا، ولا يتخطى الناس، ويجلس حيث انتهى به المجلس إلا أن يأذن له الشيخ فى التقدم، ولا يقيم أحدًا ويجلس موضعه، ولا يجلس وسط الحلقة، ولا بين صاحبين بغير إذنهما، ولا يغمز بعينه عند الشيخ، ولا يقول له: قال فلان بخلاف قولك، ولا يغتاب عنده أحدًا، ولا يلح عليه إذا كسل، ولا يشبع من طول صحبته، ويرد غيبة شيخه إذا قدر ـ ولا يفارق ذلك المجلس، ويتأدب مع رفقائه ـ ولا يحسد أحدًا منهم، ولا يعجب بما حصله، ولا يرفع صوته بلا حاجة عند الشيخ، ولا يضحك، ولا يكثر الكلام، ولا

يعبث بيده، ولا يلتفت بلا حاجة، بل يتوجه إلى الشيخ، ولا يقرأ على الشيخ فى حال ملله، ويحتمل جفوة الشيخ وسوء خلقه، وإذا جفاه ابتدأ هو بالاعتذار وإظهار الذنب له، وإذا صدر من الشيخ أفعال ظاهرها منكر أوّلها ولا ينكرها.

ومما يشترك فيه القارئ والمقرئ: الحذر من اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها، نعم يجوز عند الشافعى ومالك أخذ الأجرة على تعليمه، وملازمة التلاوة، والإكثار منها، ونسيانه كبيرة، وإذا أراد القراءة استاك وتوضأ، فإن قرأ محدثًا جاز بلا كراهة.

ويحرم مس المصحف والقراءة على الجنب والحائض، ويجوز لهما النظر فى المصحف، وإمرار القرآن على قلبيهما، ويسن أن يقرأ فى مكان نظيف، ولا يكره فى الحمام عندنا، ولا فى الطريق، ويستقبل القبلة، ويجلس بخشوع وسكينة وحضور قلبٍ، ولا يكره قائمًا ولا مضطجعًا، ويستعيذ، وأفضل ألفاظ الاستعاذة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم - ولو تعوذ بغير ذلك أجزأه، ويتدبر القرآن.

ويبكى عند القراءة، فإن لم يبك تباكى - وإذا مر بآية رحمة سأل من فضل الله، أو عذاب استعاذ، أو تنزيه نزه، أو تفكر تفكر، ويقرأ على ترتيب المصحف، ويجوز مخالفته إلا أن يقرأ السورة معكوسًا فلا، والقراءة فى المصحف أفضل، لأن النظر فيه عبادة، والجهر، إلا إذا خاف الرياء، ويسن تحسين الصوت به ما لم يخرج إلى حد التمطيط والإفراط بزيادة حرف أو إخفائه أو مد ما لا يجوز مده فحرام، ويراعى الوقف عند تمام الكلام ولا يتقيد بالأحزاب والأعشار، ويقطع القراءة إذا نعس أو مل أو عرض له ريح حتى يتم خروجها، أو تثاؤب حتى ينقضى، وإذا قرأ نحو: ﴿وقالَت اليَهُودُ يَدُ الله مَغلولَة ...﴾ [المائدة: ٦٤] و ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨] خفض بها صوته، ويتأكد الاعتناء بسجود التلاوة وهى أربع عشرة عندنا ومحالها معروفة، وإنما اختلف فى التى فى (حمٓ) والأصح عندنا أنها عند قوله: ﴿ وَهُمْ لاَ يَسْأَمون) [فصلت: ٣٨] والتى فى النمل والأصح أنها عند ﴿ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ﴾ [النمل: ٢٦] وتحرم القراءة بغير العربية مطلقًا للقادر وغيره، ولا يكره النفث معه للرقية ولا أن يقول: قراءة أبى عمرو وقراءة فلان، وكرههما بعض السلف، ويكره أن يقول: نسيت آية بل أنسيت ولبعض مسائل هذا الباب تتمات مبسوطة فى كتب الفقه.

(التحبير فى علم التفسير للإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ١٤٦ - ١٤٨).

وإليك ما أورده الإمام النووى فى التبيان الذى أشار إليه الإمام السيوطى آنفا وأشار إلى مقاصده. يقول النووى فى باب بعنوان « فى آداب معلم القرآن ومتعلمه» فى عدد من الفصول:

فصل

أول ما ينبغى للمقرئ والقارئ أن يقصدا بذلك رضا

الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وما أمروا إلاَّ ليعبُدُوا اللهَ مُخْلِصينَ له الدِّينَ حُنفَاء ويقيموا الصلاة ويُؤتوا الزكاة وذلك دين القَيِّمـــة﴾ أى الملـــة المستقيمـــة، وفى الصحيحين عن رسول الله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» وهذا الحديث من أصول الإسلام، وروينا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إنما يعطى الرجل على قدر نيته، وعن غيره إنما يعطى الناس على قدر نياتهم. ...

فصـــل

وينبغى أن لا يقصد به توصلا إلى غرض من أغراض الدنيا من مال أو رياسة أو وجاهة أو ارتفاع على أقرانه أو ثناء عند الناس أو صرف وجوه الناس إليه أو نحو ذلك، ولا يشوب المقرئ إقراءه بطمع فى رفق يحصل له من بعض من يقرأ عليه سواء كان الرفق مالا أو خدمة، وإن قل، ولو كان على صورة الهدية التى لولا قراءته عليه لما أهداها إليه، قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِى حَرْثِهِ وَمَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدنيا نُؤْتِه مِنْها وَمَا لَهُ فى الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ وقال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ العاجِلةَ عَجَّلْنَا لَهُ فيها ما نشاءُ لمن نُرِيدُ ﴾ الآية، وعن أبى هريرة رضى الله عنه ... قال: قال رسول الله ﷺ «من تعلم علمًا يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة». رواه أبو داود بإسناد صحيح، ومثله أحاديث كثيرة، وعن أنس وحذيفة وكعب بن مالك رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال «من طلب العلم ليمارى به السفهاء أو يكاثر به العلماء أو يصرف به وجوه الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار» رواه الترمذى من رواية كعب بن مالك، وقال «أدخله النار».

فصـــل

وليحذر كل الحذر من قصده التكثر بكثرة المشتغلين عليه والمختلفين إليه، وليحذر من كراهته قراءة أصحابه على غيره ممن ينتفع به، وهذه مصيبة يبتلى بها بعض المعلمين الجاهلين، وهى دلالة بينة من صاحبها على سوء نيته وفساد طويته بل هى حجة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجه الله تعالى الكريم، فإنه لو أراد الله بتعليمه لما كره ذلك، بل قال لنفسه أنا أردت الطاعة بتعليمه، وقد حصلت، وقد قصد بقراءته على غيرى زيادة علم، فلا عتب عليه، وقد روينا فى مسند الإمام المجمع على حفظه وإمامته أبى محمد الدارمى رحمة الله عليه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال «يا حملة القرآن ــ أو قال ــ يا حملة العلم اعملوا به فإنما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقًا يباهى بعضهم بعضًا حتى إن الرجل ليغضب على جليسه إن يجلس إلى غيره ويدعه. أولئك لا تصعد أعمالهم فى مجالسهم تلك إلى الله تعالى» وقد صح عن الإمام الشافعى رضى الله عنه أنه قال: وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم يعنى علمه وكتبه أن لا ينسب إلى حرف منه.

فصـــل

وينبغى للمعلم أن يتخلق بالمحاسن التى ورد الشرع

بها والخصال الحميدة والشيم المرضية التى أرشده الله إليها من الزهادة فى الدنيا والتقلل منها، وعدم المبالاة بها وبأهلها، والسخاء والجود ومكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة، والحلم والصبر والتنزه عن دنىء المكاسب وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع والخضوع، واجتناب الضحك والإكثار من المزاح، وملازمة الوظائف الشرعية كالتنظيف بإزالة الأوساخ والشعور التى ورد الشرع بإزالتها، كقص الشارب وتقليم الظفر وتسريح اللحية وإزالة الروائح الكريهة والملابس المكروهة، وليحذر كل الحذر من الحسد والرياء والعجب واحتقار غيره، وإن كان دونه، وينبغى أن يستعمل الأحاديث الواردة فى التسبيح والتهليل، ونحوهما من الأذكار والدعوات، وأن يراقب الله تعالى فى سره وعلانيته، ويحافظ على ذلك، وأن يكون تعويله فى جميع أموره على الله تعالى.

وفى هذا الفصل ذكر الإمام النووى آداب المقرئ سردا، وأخذه الشيخ زين الدين بن على المليبارى فنظمه فى أرجوزته الموسومة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء فقال:

ولقارئ ولحافظ يتخلق بمحا
سن الشيم الرضية مكملا
كزهادة الدنيا كذا ترك مبا
لاة بها وبأهلها متقللا
وكذا السخا والجود ثم مكارم الـ
ـأخلاق ثم طلاقة لا خاتلا
والحلم ثم الصبر ثم تنزه
عما دنا من مكسب متجملا
وملازمات للسكينة والورع
وخشوعه وتواضع متكملا
ولقص شاربه وتسريح اللحى
وإزالة ظفرا وإبطا فافعلا
وإزالة الريح الكريهة والوسخ
وملابس مكروهة فتكملا
وكذا اجتنابًا للمضاحك لا زمًا
وكذاك إكثارا مزاحا زيلا
وليحذرن عجبا رياء والحسد
والاحتقار لغيره بالاعتلا

ويشرح السيد المكى الأبيات كلها ونكتفى بشرحه لهذا البيت الأخير حيث يقول: يعنى أن ذا أى ما ذكر من الآداب هو بعض آداب القارئ وإن أردت معرفة الباقى من الآداب فاطلبه من التبيان فى آداب حملة القرآن للإمام محيى الدين النووى رحمه الله تعالى، وانح ذلك الكتاب أى اقصده حال كونك مكملاً منه ما نقص عليك من الآداب أو انح مكملاً أى اقصد شيخًا مرشدًا مكملاً اهـ.

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكرى

المكى ابن السيد محمد شطا الدمياطى على منظومة الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى / ٥٦ ـ ٦٠).

ونعود إلى الإمام النووى حيث نستكمل ما أورده عن آداب القارئ والمقرئ ـ يقول الإمام النووى :

فصـــــل

وينبغى لـه أن يرفق بمن يقـرأ عليـه ، وأن يرحب بـه ويحسن إليه بحسب حـاله ، فقد روينـا عن أبى هُرون العبدى قال : كنا نأتى أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه فيقول : مـرحبا بوصية رسـول الله ﷺ إن النبى ﷺ قال «إن النـاس لكم تبـع وإن رجـالا يأتـونكـم من أقطـار الأرض يتفقهون فى الـدين ، فإذا أتوكم فاستـوصوا بهم خيرًا » رواه الترمذى وابن ماجـه وغيرهما ، وروينا نحوه فى مسند الدارمى عن أبى الدرداء رضى الله عنه .

وينبغى أن يبـذل لهم النصيحة ، فإن رسـول الله ﷺ قـال : « الدين النصيحـة لله ولكتابـه ولرسـوله ولأئمـة المسلمين وعـامتهم » رواه مسلـم ، ومن النصيحـة لله تعـالى ولكتـابـه إكـرام قـارئه وطـالبـه ، وإرشـاده إلى مصلحته والـرفق به ومساعـدته على طلبـه بما أمكن ، وتأليف قلب الطـالب ، وأن يكـون سمحًا بتعليمـه فى رفق ، متلطفًا بـه ومحرضًـا له على التعلم ، وينبغى أن يذكـره فضيلة ذلك ليكون سببًـا فى نشاطـه وزيادة فى رغبته ، ويـزهده فى الدنيا ، ويصـرفه عن الركـون إليها والاغترار بها ، ويـذكره فضيلة الاشتغال بـالقرآن وسائر العلـوم الشـرعيـة ، وهـو طـريق العـارفين وعبـاد الله الصـالحيـن ، وأن ذلك رتبـة الأنبيـاء عليهـم الصـلاة والسـلام . وينبغى أن يشفق على الطـالب ، ويعتنى بمصـالحه كـاعتنائه بمصـالح ولـده ومصالح نفسـه ، ويجرى المتعلم مجرى ولده فى الشفقة عليه ، والصبر على جفائه وسوء أدبه ، ويعـذره فى قلة أدبه فى بعض الأحيان ، فإن الإنسـان معرض للنقـائص ، لا سيما إن كان صغيـر السن وينبغى أن يحب له مـا يحب لنفسه من الخيـر ، وأن يكـره لـه مـا يكـره لنفسـه من النقص مطلقًا ، فقد ثبت فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قـال : « لا يؤمـن أحدكم حتى يحب لأخيـه مـا يحب لنفسه » وعن ابن عباس رضى الله عنهمـا ، قال : أكرم الناس علىَّ جليسى الـذى يتخطى الناس حتى يجلس إلىَّ ، لـو استطعت أن لا يقع الـذبـاب على وجهـه لفعلت ، وفى رواية : إن الـذباب ليقع عليـه فيؤذينى . وينبغى أن لا يتعـاظم علـى المتعلمين ، بل يلين لهم ويتـواضع معهم فقد جـاء فى التـواضع لآحاد النـاس أشياء كثيـرة معروفـة ، فكيف بهؤلاء الـذين هم بمنـزلة أولاده مع ما هم عليه من الاشتغـال بالقرآن ومع ما لهم عليـه من حق الصحبة وتـرددهم إليـه ، وقد جـاء عن النبى ﷺ أنه قال : « لينـوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منـه » وعن أبى أيـوب السختيـانى رحمـه الله ، قـال : ينبغى للعالم أن يضع التراب على رأسـه تواضعا لله عز وجل .

فصـــــل

تعليم المتعلمين فـرض كفـايـة ، فـإن لم يكن من يصلح إلا واحد تعين ، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم فإن امتنعـوا كلهم أثمـوا ، وإن قام بـه

بعضهم سقط الحرج عن الباقين، وإن طلب من أحدهم وامتنع فأظهر الوجهين أنه لا يأثم لكن يكره له ذلك إن لم يكن عذر.

فصل

ويقدم فى تعليمهم إذا ازدحموا الأول فالأول، فإن رضى الأول بتقديم غيره قدمه، وينبغى أن يظهر لهم البشر وطلاقة الوجه، ويتفقد أحوالهم، ويسأل عمن غاب منهم.

فصل

قال العلماء رضى الله عنهم ولا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية. فقد قال سفيان وغيره طلبهم للعلم نية. وقالوا طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله، معناه كانت غايته أن صار لله تعالى.

فصل

ومن آدابه المتأكدة وما يعتنى به أن يصون يديه فى حال الإقراء عن العبث وعينيه عن تفريق نظرهما من غير حاجة ويقعد على طهارة مستقبل القبلة ويجلس بوقار وتكون ثيابه بيضًا نظيفة، وإذا وصل إلى موضع جلوسه صلى ركعتين قبل الجلوس، سواء كان الموضع مسجدًا أو غيره، فإن كان مسجدًا كان آكد فإنه يكره الجلوس فيه قبل أن يصلى ركعتين، ويجلس متربعًا إن شاء أو غير متربع، روى أبو بكر بن أبى داود السجستانى بإسناده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان يقرئ الناس فى المسجد جاثيا على ركبتيه.

فصل

ومن آدابه المتأكدة وما يعتنى بحفظه أن لا يذل العلم فيذهب إلى مكان ينسب إلى من يتعلم منه ليتعلم منه فيه وإن كان المتعلم خليفة فمن دونه بل يصون العلم عن ذلك كما صانه عنه السلف رضى الله عنهم، وحكاياتهم فى هذا كثيرة مشهورة.

فصل

وينبغى أن يكون مجلسه واسعًا ليتمكن جلساؤه فيه، ففى الحديث عن النبى ﷺ خير المجالس أوسعها، رواه أبو داود فى سننه فى أوائل كتاب الآداب بإسناد صحيح من رواية أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه.

(التبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى/ ١٥ ـ ٢٧).

*** آداب القاضى زكريا بن محمد الأنصارى المصرى:**

المتوفى سنة ست وعشرين وتسعمائة (٩٢٦).

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ).

*** آداب قراءة حزب البحر لأبى الحسن الشاذلى:**

أحد المخطوطات التركية العثمانية.

(وهو نور الدين أبو الحسن على بن عبد الله الشاذلى المتوفى سنة ٦٥٦هـ).

ولم يعلم المؤلف.

أولها ـ مشايخات طريقت وبيران حقيقت ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ،

ضمن مجموعة من ص ٥٤٦ ـ ٥٤٨ ، مسطرتها مختلفة ، فى ٢٠ × ١٣,٥ سم.

Topkapi : Cilt I, No. (8).

وتليها من ص ٥٤٩ ـ ٥٥١ نقول عربية وتركية فى شتى الموضوعات.

(٢٦١ مجاميع تيمور).

(فهرس المخطوطات العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١/ ٣، ٤).

*** آداب القراءة :**

آداب القراءة : لابن قتيبة عبد الله بن مسلم النحوى المتوفى سنة سبع وستين ومائتين. (٢٦٧).

(كشف ١/ ٤٣).

*** الآداب (كتاب ـ) :**

كتاب الآداب لأبى طاهر محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين الرازى الشيعى المتوفى سنة ٣٠١ إحدى وثلاثمائة .

(إيضاح ٢/ ٢٦٠).

*** الآداب (كتاب ـ) :**

كتاب الآداب تأليف عبد الرحمن السلمى.

(كشف ٢/ ١٣٨٧).

*** الآداب (كتاب ـ) :**

كتاب الآداب لابن عقدة الكوفى أحمد بن محمد .

(إيضاح ٢/ ٢٦٠).

*** الآداب (كتاب ـ) :**

كتاب الآداب لأبى عمرو كلثوم بن عمرو العتابى صاحب فنون الحكم.

(إيضاح ٢ / ٢٦٠).

*** الآداب (كتاب ـ) :**

كتاب الآداب لأبى القاسم على بن أحمد الكوفى العلوى صاحب كتاب إبطال مذهب داود الظاهرى، والمتوفى سنة ٧٥٢ اثنتين وخمسين وسبعمائة .

(إيضاح ١/ ١١، ٢/ ٢٦٠).

*** الآداب (كتاب ـ) :**

تأليف ابن المعتز (المتوفى سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩م).

وهو كتاب يضم مجموعة من الأقوال والحكم، والآداب، والرسائل. نقل عنه الكثيرون ممن جاء بعد ابن المعتز. عنى بتحقيقه المستشرق كراتشكوفسكى، على نسخة المتحف البريطانى الفريدة ونشره ـ مع مقدمة ودراسة باللغة الروسية ـ فى أوبسالة سنة ١٩٢٤ فى مجلة :

Le Monde Orientale XVIII, 56-121.

ثم أعيد نشره فى المجلد السادس من مجموعة مؤلفات كراتشكوفسكى من ص ٥١ ـ ٨٥ وقد تولى إصدارها المجمع العلمى الروسى سنة ١٩٦٠ فى لنينجراد .

وعنى بدراسته وتحقيقه ونشره : صبيح رديف وألحق

بـه المصادر والمـراجع الخاصـة بـدراسة عبـد الله بن المعتـز: أخباره وشعـره ونثـره » : (مطبعة الحـوادث ـ بغـداد ١٩٧٢ ، ٣٠٨ ص) وأضـاف إليـه فى الأخيـر طائفة من الأمثال والحكم لابن المعتز أيضًا استخرجها من مراجع مختلفة .

ويوجـد مخطوطه بـالمجمع العلمى العراقى وبيـانه كالتالى :

أوله : « بسم الله الـرحمن الرحيم وبـه نستعين . قال أبو العبّاس عبد الله بن المعتز رحمه الله . الأدب صورة العقل ، فحسّن عقلك كيف شئت ... » .

آخـره : « نجـز بحمـد الله ومَنّـه وحسبنـا الله وحـده والصلاة على سيدنا محمد النبـى وآله وصحبه وسلامه تسليمًا كثيـرًا . فرغ من تعليقه العبـد علىُّ بن أحمد بن محمد النوشابانى الكاتب بالوقف ، غفر الله له ذنوبه ، فى عشيـة ليلـة الخميس الحـادى عشـر من جمـادى الآخـرة من سنـة تسع وخمسين وسبعمائة الهـلاليـة ، (فى المخطـوط حـادى عشـر من جمـادى الآخـر الهلالى ...) وصلى الله على سيـدنا محمـد النبى وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأكرمين » .

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة خطيّة فريدة فى خزانة كتب المتحف البريطانى ، بخطِّ النسخ ، ضمن مجموع (بـرقم ٧٥٨ و Add ٢٥)من الورقـة ٧١ إلى الورقة ٨١ ، ٢٣ س .

(١/ أدب ـ قصّة) .

والمخطـوط كثيـر التصحيف ، قليل التنقيط ، وفيـه سقط كثير وابن المعتـز هو عبد الله بن محمـد المعتز بالله ابن المتـوكل ابن المعتصم ابن الرشيـد العباسى ، أبو العبـاس الشاعر المبـدع ، خليفة يـوم وليلة ، وقيل نصف يوم .

ترجمته وآثاره فى : الأعلام ٤/ ٢٦١ ، ٢٦٢ ومعجم المؤلفين ٦ / ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٣/ ٤٠٢ ، و « الآداب» مقـدمة محققـة ص ١ ــ ٥٢ ، وما ذكـروا من مـراجع بشأنه .

(فهـرس مخطـوطـات المجمـع العلمى العـراقى ـ ميخائيل عواد ٢/ ١٧١ ، ١٧٢) .

*** آداب كتابة الحديث :**

انظر: كتابة الحديث .

*** آداب كتابة المصحف (علم ـ) :**

« ذكره أبو الخيـر من فروع علم التفسير، وأنت تعلم أنـه أشبـه منـه فى كـونـه فـرعًـا لعلم الخط » قـال فى (المـدينـة) « هـو علم يتعـرف منـه كيفيـة كتـابـة المصحف ، ليكون موافقًا للآداب المعتبرة فى الشرع ، والمستحسنة عند السلف .

وفـائدتـه غيـر خافيـة على أربـاب البصـائر، منهـا تحسين كتـابتـه ، وتبيينهـا ، وإيضـاحهـا ، وتحقيق الخط . ويكره كتابته فـى الشىء الصغير، وكان عمر ـ رضى الله عنـه ــ إذا رأى مصحفًـا قـد كتب بقلم دقيق ضرب كـاتبه ، وكـان إذا رأى مصحفًا عظيمًـا سُرَّ بـه . وكـان على بن أبى طـالب ـ كـرم الله وجهـه ـ يكـره أن يتخـذ المصاحف صغـارًا . قـالت الشـافعية : وتكـره

كتابته على الحيطان والجدران، وعلى السقوف أشد كراهة لأنها توطأ » انتهى.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٥٠، ٥١).

*** آداب الكسب والمعاش :**

انظر: الكسب والمعاش.

*** آداب الكسب والمعاش (علم ـ):**

قال القنوجي :

وهي أن لا يغابن صاحبه فيما يتغابن فيه، وأن يحتمل الغبن إن اشترى من ضعيف، أو فقير، وأن يسامح في طلب الثمن، وأن يحط فيه، وأن لا يتقاضى المديون، وأن يحتمل أذى الدائن، وأن يقيل من يستقيله، وأن يعلم مراتب الحلال والحرام والشبهات.

أما مراتب الحرام فأربع :

إحداها: ورع العدول، وهو أن يترك ما يحرمه فتاوى الفقهاء.

وثانيها: ورع الصالحين، وهو الامتناع عما يتطرق إليه احتمال التحريم.

وثالثها: أن يترك ما لا بأس به مخافة أن يقع فيما فيه بأس.

ورابعها: ورع الصديقين، وهو ترك ما لا بأس به أصلاً، ولكن يخاف أن يكون لغير الله أولاً على نية التقوى وعبادة الله، أو يتطرق إلى أسبابه المسهِّلة له كراهية أو معصية.

وأما مراتب الشبهات، فمعرفتها موقوفة على معرفة مراتب الحرام وقد مر ذكرها، وعلى معرفة مراتب الحلال وهي أن الحلال المطلق ما لا تتطرق إليه أسباب التحريم والكراهة، ويقابله الحرام المحض، وهذان العرفان ظاهران ليس فيهما شبهة، وهو قوله ﷺ « الحلال بَين والحرَام بيِّن » وإنما مثار الشبهة خمسة.

الأول: الشك في السبب المحلل والمحرم، فهذه أربعة أقسام: الأول: أن يعلم المحلل قبلُ ويقع الشك في التحريم. الثاني: أن يعرف الحل من قبل ويشك في التحريم. الثالث: أن يكون الأصل التحريم وطرأ عليه سبب التحليل. الرابع: أن يكون الحل معلومًا، ولكن يغلب على الظن طريانُ محرِّم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعًا.

المثار الثاني للشبهة: شكٌّ منشؤه الاختلاط بين الحلال والحرام.

المثار الثالث للشبهة: أن يتصل بالسبب المحلل معصية.

المثار الرابع للشبهة: الاختلاط في الأدلة، وهذا كالاختلاط في السبب.

ثم إنه إذا وقع الحرام في ذمة أحد. فإن وجد مالكه يدفعه إليه وإلا يرده إلى وارثه، وإن كان صاحب الحق غائبًا ينتظر إليه، وإن انقطع الرجاء عنه ولم يكن له وارث، أو كان المال لم يمكن رده لكثرة الملاك

كـالغلـول فى مـال الغنيمـة، فحكم هـذا المـال أن يتصـدق بـه، لأن النبى ﷺ أهـديتْ لـه شـاة مصليـة فكلمته الشـاة بأنها حـرام قال: « أطعموهـا الأسارى » وكذلك ورد فـى ذلك الأثر عن بعض الصحـابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين إلى يوم الدين.

(أبجـد العلوم لصـديق بن حسن القنـوجى ـ أعـده للطبـع ووضـع فهـارسـه عبـد الجبار زكـار جـ ٢ ق ١/ ٥٥ ـ ٥٧).

*** آداب الكفوى :**

آداب الكفوى ـ هـو محمد ابن الحـاج حميـد بن مصطفى الأفكـرمانى الحنفى القـاضى بمكة المتـوفى سنة ١١٧٤ أربع وسبعين ومائة وألف.

شرحه السيد عمر بن حسين القره حصارى المدرس الرومى المتوفى سنة ١٢٠٠ مائتين وألف.

وشرحـه أحمد بن مصطفى الـرومى المعروف بـإمام زاده المـدرس الحنفى المتـوفـى سنـة ١١٩٧ سبع وتسعين ومائة وألف.

وشرحه السيد محمد بن مصطفى العلائى الرومى ثم القـونوى الحنفـى المتوفى سنـة ١٢٣٤ أربع وثـلاثين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ٣).

*** آداب الكلنبوى :**

آداب الكلنبـوى ـ الأديب إسمـاعيـل بن مصطفى الرومـى الحنفى المتوفى قـاضيًا بيكيشهـر سنة ١٢٠٥ خمس ومائتين وألف وهو رسالة فى المناظرة:

أولها: يقول العبد الفقير إلى ربه القدير... إلخ.

شـرحه ميـر محمـد سعيد ابن الـوزيـر حسن باشـا الرومى المتوفى سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة وألف. أوله الحمد لله ذى الجلال والإكرام... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣، ٤).

*** آداب اللباس والصحبة :**

آداب اللباس والصحبـة ـ فى التصـوف ـ لشمس الدين أبى الفتح محمد بن بـدر الدين محمد بن على ابن صـالح العـوفى السكندرى ثم المـدنى الشـافعى الصوفى المتوفى بدمشق سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب اللغـــوى :**

معرفة آداب اللغوى هـو النوع الحادى والأربعون من أنواع علوم اللغـة التى حاكى بها الإمام السيـوطى علوم الحديث فى التقاسيم والأنواع، وإليك ما كتبه عنه مع مـلاحظة أن عنـاوين الفصـول هى من وضع شـارحى الكتـاب: وقـد وضعنـا الشـرح بين أقـواس فى ثنـايـا النص، كما حذفنا بعض الفقرات:

ـ أول ما يلزمه الإخـلاص وتصحيح النية، لقوله ﷺ «الأعمال بالنيات» ثم التحرى فى الأخذ عن الثقات، لقـولـه ﷺ « إن العلم دين فـانظـروا عمن تـأخـذون دينكم». ولا شك أن علم اللغـة من الدِّين، لأنـه من فـروض الكفايـات، وبـه تعـرف معانـى ألفاظ القـرآن والسنة.

أخـرج أبـو بكـر بن الأنبـارى فى كتـاب الـوقف

والابتداء، بسنده عن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه قال: لا يُقْرِئُ القرآن إلا عالم باللغة.

وأخرج أبو بكر بن الأنبارى فى كتاب الوقف من طريق عِكْرِمة عن ابن عباس قال: إذا سألتم عن شىء من غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر، فإن الشعر ديوان العرب.

وقال الفارابى فى خطبة ديوان الأدب:

القرآن كلام الله وتنزيله، فصل فيه مصالح العباد فى معاشهم ومعادهم مما يأتون ويذرون، ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر فى علم هذه اللغة.

وقال بعض أهل العلم:

حفظ اللغـــات علينـــا
فـــرض كفـــرض الصـــلاةِ
فليـــس يُضْبـــط ديـــن
إلا بحفـــظ اللغـــــاتِ

وقال ثعلب فى أماليه:

الفقيه يحتاج إلى اللغة حاجة شديدة.

الدءوب والملازمة

وعليه الدءوب والملازمة، فبهما يدرك بغيته.

قال ثعلب فى أماليه: حدثنى الحزامى قال: حدثنى أبو ضمرة قال: حدثنى من سمع يحيى بن أبى كثير اليمانى يقول: كان يقال: لا يدرك العلم براحة الجسم.

قال ثعلب: وقيل للأصمعى: كيف حفظت ونسى أصحابك؟ قال: دَرَسْتُ وتركوا.

قال ثعلب: وحدثنى الفضل بن سعيد بن سلم قال: كان رجل يطلب العلم فلا يقدر عليه، فعزم على تركه، فمرَّ بماء يَنْحَدِر من رأس جبل على صخرة قد أثَّر فيها، فقال: الماء على لطافته قد أثَّر فى صخرة على كثافتها، والله لأطلبنَّ! فطلب فأدرك.

قلت: وإلى هذا أشار من قال:

اطلب ولا تضجـــر مـن مطلب
فـــآفـة الطـــالب أن يضجـــرا
أمـــا تـــرى المـــاء بتكـــراره
فى الصخـــرة الصمـــاء قـد أثـــرا

الكتابـة والقـيد

وليكتب كل ما يراه ويسمعه، فذاك أضبط له. وفى الحديث: «قيدوا العلم بالكتابة».

وقال القالى فى أماليه: حدثنا أبو الحسن على بن سليمان الأخفش. حدثنا محمد بن يزيد عن أبى المحلم. قال: أنشدت يونس أبياتًا من رجز فكتبها على ذراعه، ثم قال لى: إنك لجيَّاء بالخير.

وقال ابن الأعرابى فى نوادره: كنت إذا أتيت العُقَيْلى لم يتكلم بشىء إلا كتبته. فقال: ما ترك عندى قابَّة إلا اقْتَبَّها، ولا نُقَارة إلا انتقرها.

(الاقتباب فى الأصل: كل قطع لا يدع شيئًا، والانتقار: الاختيار، وعبارة اللسان: قال ابن الأعرابى: كان العقيلى لا يتكلم بشىء إلا كتبته عنه، قال: ما ترك عندى قابة إلا اقتبها، ولا نقارة إلا انتقرها.

قال: يعنى ما ترك عندى كلمة مستحسنة مصطفاة

إلا اقتطعها، ولا لفظة منتخبة منتقاة إلا أخذها لذاته. مادة ـ قب).

وقال القالى فى المقصور والممدود: قال الأصمعى: قال عيسى بن عمر: كنت أنسخ بالليل حتى ينقطع سَوائى (سواء الشىء، وسواه ـ بضم السين وكسرها ـ الوسط، ومنه قوله تعالى: ﴿فى سواء الجحيم﴾ و قول حسان.

يا ويح أصحاب النبى ورهطه

بعد المغيب فى سواء الملحد)

الرحلة:

وليرحل فى طلب الفوائد والغرائب كما رحل الأئمة ...

قال محمد بن المعلى الأزدى فى كتاب الترقيص:

حدثنا أبو رياش عن الأصمعى قال: كنت أغشى بيوت الأعراب، أكتب عنهم كثيرًا حتى أَلِفونى، وعرفوا مُرادى، فأنا يومًا ماوٌ بعَذَارى البصرة، قالت لى امرأة: يا أبا سعيد أنت ذلك الشيخ، فإنَّ عنده حديثًا حسنًا، فاكتبه إن شئت. قلت: أحسن الله إرشادَك، فأتيت شيخًا هِمًّا فسلمت عليه، فرد علىَّ السلام، وقال: من أنت ؟ قلت: أنا عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعى، قال: ذُو يتتبع الأعراب فيكتب ألفاظهم ؟ (ذو هنا بمعنى الذى، وهى لغة) قلت: نعم وقد بلغنى أن عندك حديثًا حسنًا مُعْجبًا رائعًا، وأخبرنى باسمك ونسبك، قال نعم، أنا حذيفة بن سور العجلانى، وُلد لأبى سبعُ بنات متواليات، وحملت أمى: فقلق قلقًا كاد يفلقُ حبةَ قلبه، من خوف بنت ثامنة، فقال له شيخ من الحى: ألا استغثت بمن خلقهن أن يكفيك مؤنتهن! قال: لا جرم ! لا أدعوه إلا فى أحب البقاع إليه، فإنه كريم لا يضيع قصد قاصديه، ولا يخيب آمال آمليه، فأتى البيت الحرام وقال:

* يا رب حسبى من بناتٍ حَسْبى *

* شيَّبن رأسى وأكلن كَسْبى *

* إن زدتنى أخرى خلعتَ قلبى *

* وزدتنى همًّا يَدُقُّ صلبى *

فإذا بهاتف يقول:

* لا تقنطنَّ غشيت يا بن سور *

* بذَكَرٍ من خيرة الذُّكور *

* ليس بمشمود ولا منزور *

* محمدٍ من فعله مشكور *

* موجَّهٍ فى قومه مذكور *

المشمود: من يعطى بعد إلحاح، وكذلك المنزور.

يقال: رجل موجه ووجيه، إذا كان ذا جاه وقدر.

فرجع أبى واثقًا بالله جلَّ جلالُه، فوضعتنى أمى، فنشأت أحسن ما نشأ غلام عِفَّةً وكرمًا، وبلغتُ مبلغ الرجال، وقمت بأمر أخواتى وزوَّجتهن، وكنَّ عوانس، ثم قضى الله تعالى أن سترتهن ووالدتى، ثم منَّ الله علىَّ أن أعطانى فأوسع وأكثر، ولـه الحمد، وولدت رجالا كثيرًا ونساءً، وإن بين يدى القوم من ظهرى ثمانين رجلا وامرأة.

حـــفظ الشـــعر

وليعتن بحفظ أشعار العرب فإن فيـه حكمًا ومواعظ وآدابًا، وبه يستعان على تفسير القرآن والحديث.

قال البخارى فى الأدب المفرد:

حدثنا سعيد بن بليد حدثنا ابن وهب، أخبرنى جابر ابن إسماعيل وغيره عن عقيل عن ابن شهاب عن عُرْوة عن عائشة رضى الله عنها أنهـا كانت تقول: الشعر منه حَسَنٌ ومنـه قبيح، خـذ الحسن ودع القبيح، ولقـد رويت من شعر كعب بـن مالك أشعارًا منهـا القصيدة فيها أربعون بيتًا ودون ذلك.

وقال أيضًا:

حدثنـا أبو نعيم حدثنـا عبد الله بن عبـد الرحمن بن يعلى سمعت عمـرو بن الشـريـد عن الشـريـد قـال: استنشـدنـى النبى ﷺ شعـر أميـة بـن أبى الصلت فأنشـدتـه، فأخـذ النبى ﷺ يقـول: هيـهِ هيـه حتى أنشدته مائة قافية.

وقال أيضًا:

حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنى معن حدثنى عمرو ابن سـلام أن عبـد الملك بـن مـروان دفع ولـده إلى الشَّعْبى يـؤدبهـم فقـال: عَلِّمْهم الشعـر يَمجـدوا وينجدوا.

(المجـد: نيل الشرف، أو هـو المروءة والسخـاء، وقـد مجد (ككـرم) مجـادة فهـو مجيد، والنجـدة: القتال والشدة وهى الشجاعة، وقد نجد الرجل (ككرم) فهو ونجيد ونجد).

وأطعمهم اللحم تشتد قلوبهم، وجزَّ شعورهم تشتد رقابُهم، وجالس بهم عِلْيَة الرجال يُناقِضوهم الكلام.

وقال ثعلب فى أماليه:

أخبرنا عبد الله بن شبيب قال: حدثنى ثابت بن عبد الرحمن قـال: كتب معاوية بن أبى سفيـان إلى زياد: إذا جاءك كتابى فأوفد إلىَّ ابنك عبيد الله، فأوفده عليه فما سألـه عن شىء إلا أنفذه له حتى سألـه عن الشعر فلم يعرف منه شيئًا، قال: فما منعك من روايته؟ قال: كرهت أن أجمع كلام الله وكلام الشيطان فى صدرى، فقـال: اغْرُب (أى اذْهَبْ!) والله لقـد وضعت رجلى فى الرِّكاب يوم صِفِّين مرارا، ما يمنعنى من الانهزام إلا أبيات ابن الإطْنابة حيث يقول:

أبـتْ لـى عِفَّتى وأبَـى بَـــــلائى
وأخْـذِى الحمـد بـالثَّمَن الـرَّبيحِ

وإعطـائى علـى الإعـدام مـالى
وإقـــدامى علـى البطل المُشيحِ

وقـولى كلمـا جشـأت وجـاشت
مكـانك تحمـدى أو تسـتـريحى

لأدفع عـن مـآثـرَ صـالحـات
وأحمى بعـدُ عـن عِـرْضٍ صحيحِ

(المشيح: المجد، ورواية اللسان:

وإقـــدامى علـى المكـــروه نفسى
وضـربـى هـامـــة البطل المشيح

جشأت: تطلعت ونهضت جـزعًـا وكـراهـة، وجاشت: تحركت من حزن أو فزع، ورواية اللسان:

وقـولى كلمـا جشأت لنفسى

مكـانك تحمـدى أو تستـريحى)

وكتب إلى أبيه: أن رَوِّه الشعر، فروَّاه فما كان يسقط عليه منه شىء.

وقال القالى فى أماليه (٢/ ١١٢):

أخبرنى أبو بكر بن الأنبارى، قال: أتى أعرابى إلى ابن عباس فقال:

تَخَـوَّفنى مـالى أخٌ لِـىَ ظـالمٌ

فـلا تَخْذُلَنِّى المـال يا خيـر من بقى

فقـال: تخـوفك تَنقّصك؟ قـال: نعم، قـال: الله أكبر! ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ أى على تنقص من خيارهم.

التـثبت فـى الروايـة

ولا يقتصر على رواية الأشعار من غير تفهم ما فيها من المعانى واللطائف، فيدخل فى قول مرْوان بن أبى حفصة يذم قومًا استكثروا من رواية الأشعار ولا يعلمون ما هى:

زوامل لـلأشعـار لا علم عنـدهم

بجيّـدهـا إلا كعلم الأبـاعـر

لعمـرك مـا يـدرى البعيـر إذا غـدا

بأوسـاقه أو راح مـا فـى الغـرائر!

(الزوامل: جمع زاملة: وهى التى يحمل عليها من الإبل وغيرها.

الأوسـاق: جمع وسق، وهـو حمل بعيـر، أو هـو ستون صاعًا).

وإذا سمع من أحد شيئًا فلا بأس أن يتثبت فيه.

الرفـق بمـن يـؤخذ عنهـم

وليرفق بمن يأخذ عنه ولا يكثر عليه ولا يطول بحيث يضجر. وفى أمـالى ثعلب أنه قـال حين آذوه بكثرة المسائل: قال أبو عمر: لو أمكنت الناس من نفسى ما تركوا لى طوبة، أى آجرّة.

الحـافظ

فإذا بلغ الرتبة المطلوبة صار يدعى الحافظ، كما أن من بلغ الرتبة العليا من الحديث يسمى الحافظ، وعلم الحديث واللغة أخوان يجريان من واد واحد.

قـال ثعلب فى أماليـه: قـال لى سلمة: أصحـابك ليس يحفظـون؟ قلت: بلى، فـلان حـافظ وفـلان حافظ. قـال: يغيرون الألفاظ ويقـولون لى قـال الفراء كذا وقال كذا وقد طالت المدة، فأجهد أن أعرف ذلك فلا أعرفه ولا أدرى ما يقولون.

وظائـف الحافـظ

وظائف الحافظ فى اللغة أربعة:

(١) أحدهـا وهى العليا: الإملاء، كمـا أن الحفاظ من أهل الحديث أعظم وظـائفهم الإملاء، وقـد أملى حفـاظ اللغـة من المتقـدمين الكثيـر، فأملى ثعلب

مجالس عديدة فى مجلد ضخم، وأملى ابن دريد مجالس كثيرة رأيت منها مجلدا، وأملى أبو محمد القاسم بن الأنبارى وولده أبو بكر ما لا يحصى، وأملى أبو على القالى خمسة مجلدات، وغيرهم. وطريقتهم فى الإملاء كطريقة المحدِّثين سواء، يكتب المستملى أول القائمة: «مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا فى يوم كذا» ويذكر التاريخ، ثم يورد المملى بإسناده كلاما عن العرب والفصحاء، فيه غريب يحتاج إلى التفسير ثم يفسره، ويورد من أشعار العرب وغيرها بأسانيده، ومن الفوائد اللغوية بإسناد وغير إسناد ما يختاره.

وقد كان هذا فى الصدر الأول فاشيا كثيرا، ثم ماتت الحفاظ، وانقطع إملاء اللغة عن دهر مديد واستمر إملاء الحديث. ولما شرعت فى إملاء الحديث سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وجددته بعد انقطاعه عشرين سنة من سنة مات الحافظ أبو الفضل ابن حجر أردت أن أجدد إملاء اللغة وأحييه بعد دثوره، فأمليت مجلسا واحدا فلم أجد له حملة ولا من يرغب فيه فتركته.

وآخر من عَلِمْتُه أملى على طريقة اللغويين أبو القاسم الزجاجى، له أمالٍ كثيرة فى مجلد ضخم، وكانت وفاته سنة تسع وثلاثين وثلثمائة، ولم أقف على أمالٍ لأحدٍ بعده.

قال ثعلب فى أماليه: حضرت مجلس ابن حبيب فلم يُمْلِ فقلت: ويحك! أمْلِ، مالك؟ فلم يفعل حتى قمت، وكان حافظا صدوقا فى الحق، وكان يعقوب أعلم منه، وكان هو أحفظ للأنساب والأخبار منه.

قلت: فى هذا توقير العالم مَنْ هو أجلُّ منه فلا يُملى بحضرته.

(٢) الوظيفة الثانية: الإفتاء فى اللغة، وليقصد التحرى والإبانة والإفادة والوقوفَ عندما يعلم، وليقل فيما لا يعلم: لا أعلم، وإذا سئل عن غريب وكان مفسرًا فى القرآن فليقتصر عليه.

قال ثعلب فى أماليه: قال لى محمد بن عبد الله بن طاهر: ما الهَلع؟ فقلت: قد فسره الله تعالى، ولا يكون أبين من تفسيره، وهو الذى إذا ناله شر أظهر شدة الجزع، وإذا ناله الخير بخل به ومنعه الناس.

ذكر من سئل من علماء العربية

عن شىء فقال لا أدرى

قال القاضى أبو على المُحسن بن التَّنُوخى فى كتابه، أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة.

حدثنى على بن محمد الفقيه المعروف بالمسرحى أحد خلفاء القضاة ببغداد قال: حدثنى أبو عبد الله الزعفرانى، قال:

كنت بحضرة أبى العباس ثعلب يوما فسئل عن شىء فقال: لا أدرى، فقيل له: أتقول لا أدرى وإليك تضرب أكباد

تُضْرَبُ أكبادُ الإبلِ (كناية عن الرحلة إليه) وإليك الرحلة من كل بلد؟ فقال للسائل: لو كان لأمك بعدد لا أدرى بَعْر لاسْتَغْنَتْ.

قال القاضى أبو على:

ويشبه هذه الحكاية ما بلغنا عن الشَّعبى: أنه سئل عن مسألة فقال: لا أدرى، فقيل له: فبأى شىء تأخذون رزق السلطان؟ فقال: لأقول فيما لا أدرى لا أدرى!.

وقال ابن أبى الدنيا فى كتاب الأشراف:

حدثنى أبو صالح المَرْوَزِى قال: سمعت أبا وهب محمد بن مزاحم قال: قيل للشَّعبى: إنا لنستحيى من كثرة ما تُسأل فتقول لا أدرى، فقال: لكنْ ملائكةُ الله المقربون لم يستحيوا حين سئلوا عما لا يعلمون أن قالوا: ﴿ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾.

وقال محمد بن حبيب:

سألت أبا عبد الله محمد بن الأعرابى فى مجلس واحد عن بضع عشرة مسألة من شعر الطِّرِماح يقول فى كلها: لا أدرى ولم أسمع: أفأُحَدِّثُ لك برأيى! أورده ياقوت الحموى فى معجم الأدباء.

وقال ابن دريد:

أملى علينا أبو حاتم قال: قال أبو زيد: ما بنى عليه الكلام ثلاثة أحرف فما زاد رَدّوه إلى ثلاثة وما نقص رفعوه إلى ثلاثة، مثل أب وأخ ودم وفم ويد.

وقال ابن دُرَيد: لا أدرى ما معنى قوله فما زاد ردوه إلى ثلاثة. وهكذا أملى علينا أبو حاتم عن أبى زيد ولا أغيِّره.

وقال ابن دريد:

قال أبو حاتم: لا أدرى من الواو هو أم من الياء قولهم: ضَحى الرجل للشمس يضْحى، ومنه قوله تعالى ﴿ لاَ تَظمأُ فيها وَلاَ تضْحَى ﴾ وقال أبو إسحٰق النَّجَيْرَمى: تقول العرب: إن فى ماله لمنتفدًا: أى سعة. ولست أحفظ كيف سمعته بالفاء أو بالقاف.

ذكر من سُئل عن شىء فلم يعرف

فسأل من هو أعلم منه

قال الزجاجى فى أماليه:

أخبرنا نفطويه قال: قال ثعلب: سألنا بعض أصحابنا عن قول الشاعر:

جاءت به مُرْمَدا ما مُلَّ

مانىَّ أَلٍّ خَمّ حين أَلَّى

فلم أدر ما أقول، فصرت إلى ابن الأعرابى فسألته عنه، ففسره لى فقال: هذا يصف قرصًا خبزته امرأة فلم تنضجه.

مرمدا، أى ملوَّثًا بالرماد، ما مُلَّ، أى لم يُملَّ فى الملَّة، وهى الجمر والرماد الحار، و «ما» فى «مانِىَّ» زائدة، فكأنه قال: نىَّ أل. والأل وجهه. يعنى وجه القرص. وخم، أى تغير حين ألَّى، أى حين أبطأ فى النضج. يقال ألَّى الرجل إذا توانى وأبطأ فى العمل.

عَزْو العلم إلى قائله:

فصـــل

ومن بركة العلم وشكره عزْوُه إلى قائله

قال الحافظ أبو طاهر السلفى: سمعت أبا الحسن الصيرفى يقول: سمعت أبا عبد الله الصورى يقول: قال لى عبد الغنى بن سعيد: لما وصل كتابى إلى عبد الله الحاكم أجابنى بالشكر عليه وذكر أنه أملاه على الناس، وضمنّ كتابه إلىّ الاعتراف بالفائدة، وأنه لا يذكرها إلا عنى، وأن أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثهم قال: حدثنا العباس بن محمد الدورى قال: سمعت أبا عبيد يقول: مِن شكر العلم أن تستفيد الشيء، فإذا ذكر لك قلت: خفى على كذا وكذا ولم يكن لى به علم حتى أفادنى فلان فيه كذا وكذا، فهذا شكر العلم. انتهى.

قلت: ولهذا لا ترانى أذكر فى شيء من تصانيفى حرفًا إلا معزوًّا إلى قائله من العلماء، مبينا كتابه الذى ذكر فيه.

(قالت المؤلفة: وهذا ما فعلناه فى هذه الموسوعة).

وفى فوائد النَّجَيْرَمِىّ بخطه:

قال العباس بن بكار للضبىّ: ما أحسن اختيارك للأشعار، فلو زدتنا من اختيارك! فقال: والله ما هذا الاختيار لى، ولكن إبراهيم بن عبد الله استتر عندى، فكنت أطوف وأعود إليه بالأخبار فيأنس ويحدثنى، ثم عرض لى خروج إلى ضيعتى أيامًا فقال لى: اجعل كتبك عندى لأستريح إلى النظر فيها، فتركت عنده قمطرين فيهما أشعار وأخبار، فلما عدت وجدته قد علم على هذه الأشعار، وكان أحفظ الناس للشعر فجمعته، وأخرجته فقال الناس: اختيار المفضَّل.

ذكر من ظن شيئًا ولم يقف فيه على الرواية فوقف عن الإقدام عليه

قال فى الجمهرة:

أحسب أنهم قالوا: أشَّ على غنمه يَئِش أشًّا مثل، هشَّ سواء، ولا أقف على حقيقته.

وقال ابن دريد:

أحسبنى قد سمعت جمل سِنْدَاب، صلْب شديد.

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف:

قال أبو عمرو: أحسبنى قد سمعت رماح أَزَنِيَّة (رماح أزنية، لغة فى اليزنية. يعنى الرماح المنسوبة إلى ذى يزن).

الرجوع إلى الصواب

وإذا اتفق له أنه أخطأ فى شيء، ثم بَان له الصواب فليرجع، ولا يصر على غلطه.

قال أبو الحسن الأخفش:

سمعت أبا العباس المبرِّد يقول: إن الذى يغلط ثم يرجع لا يعد ذلك خطأ، لأنه قد خرج منه برجوعه عنه، وإنما الخطأ البيِّن الذى يصر على خَطائِهِ

(الخطأ والخطاء بمعنى واحد) ولا يرجع عنه فذاك يعد كذابًا ملعونًا .

ذكر من قال قولا ورجع عنه

قال فى الجمهرة :

أجاز أبو زيد : رثَّ الثوب وأرثَّ ، وأبى الأصمعى إلا أرثَّ ، قال أبو حاتم : ثم رجع بعد ذلك ، فأجاز رَثَّ وأرثَّ رثَاثة ورثُوثة . (رث الثوب والحبل وأرث : خلق وبلى ، قال فى اللسان : ومنه قول دريد بن الصمة :

أرث جديد الحبل من أم معبد

بعاقبةٍ وأخلفت كلَّ موعد)

وفى الغريب المصنف :

كان أبو عبيدة مرةً يروى : زَبقته فى السجن ، أى حبسته (بالزاى) ثم رجع إلى الراء .

وفى الغريب المصنف أيضا :

الدِّحداح : القصير. قال أبو عمرو بالدَّال ثم شك فقال بالذال وبالدال ، ثم رجع ، فقال بالدال ، وهو الصواب.

الرد على العلماء إذا أخطأوا

وإذا تبين له الخطأ فى جواب غيره من العلماء فلا بأس بالرد عليه ومناظرته ليظهر الصواب.

قال الفضل بن العباس الباهلى :

كان أول من أغرى ابن الأعرابى بالأصمعى أن الأصمعى أتى ولد سعيد بن سلم الباهلى فسألهم عما يروونه من الشعر فأنشده بعضهم القصيدة التى فيها :

سمَين الضَّواحى لم تُؤرِّقْه ليلةٌ

وأنْعَمَ أبكارُ الهموم وعونُها

(الضواحى : ما بدا من الجسد ، وأنعم ؛ أى وزاد على هذه الصفة ، وأبكار الهموم : ما فاجأك ، وعونها : ما كان همًّا بعد همٍّ ، وحرب عوان : إذا كانت بعد حرب كانت قبلها : اللسان مادة ـ نعم) .

فقال الأصمعى : من رَوَّاك هذا الشعر ؟ قال : مؤدب لنا يعرف بابن الأعرابى : فقال : أحضروه ، فأحضروه ، فقال له : هكذا روَّيتَهم هذا البيت برفع ليلة ؟ قال : نعم ، فقال الأصمعى . هذا خطأ ؛ إنما الرواية ليلةً بالنصب ، يريد : لم تؤرقه أبكار الهموم وعونها ليلةً من الليالى . قال : ولو كانت الرواية ليلةٌ بالرفع كانت ليلة مرفوعة بتؤرقه ، فبأى شىء يرفع أبكار الهموم وعونها ! .

متى يحسن السكوت عن الجواب ؟

وإذا كان المسئولُ عنه من الدقائق التى مات أكثرُ أهلها ، فلا بأس أن يسكت عن الجواب إعزازًا للعلم وإظهارًا للفضيلة .

قال أبو جعفر النحاس فى شرح المعلقات :

حكى عن الأصمعى أنه قال : سألتُ أبا عمرو بن العلاء عن قوله :

زَعموا أنَّ كلَّ مَنْ ضرب العَيْـ

ـرَ مُوالٍ لنا وأنَّا الولاء

(العير: الوتد. قال التبريزى: المعنى أنهم يلزموننا ذنوب النـاس. أى كل من ضرب وتـدًا لخيمةٍ ألزمـونا ذنبه، والبيت من معلقة الحارث بن حِلِّزَة اليشكرى).

فقال: مات الذين يعرفون هذا.

التثبت فى تفسير غريب القرآن والحديث

فصـــــل

وليتثبت كل التثبت فى تفسير غـريب وقع فى القرآن أو فى الحديث.

قال المبرِّد فى الكامل:

كان الأصمعى لا يفسر شعرًا يـوافق تفسيره شيئًا من القرآن، وسئل عن قول الشَّمَّاخ:

طَوَى ظِمأها فى بَيْضَـةِ القيظ بعدما

جـرى فى عنان الشُّعْـر بين الأمَاعـز

(الظمء: مـا بين الشـربين، وبيضـة القيظ، شـدة الحر، والأمـاعز، جمع أمعز: الأرض الصلبـة الغليظة ذات الحجارة. والبيت فى اللسان مادة ـ بيض).

فأبى أن يفسر فى عنان الشِّعْرَيَيْنِ.

قال ابن دريد:

وقال أبو حاتم: قلتُ لـلأصمعى: الرِّبة: الجماعة من الناس، فلم يقل فيـه شيئًا، وأوهمنى أنه تـركه لأن فى القرآن ﴿ رِبِّيُّونَ ﴾ أى جماعة منسـوبة إلى الرَّب، ولم يذكر الأصمعى فى الأساطير شيئًا. (فى اللسان: الربيون: منسـوبون إلى الرب، أو هو من الـربة، وهى الجماعـة، وتُكسر راؤه وتُضم، وقرأ ابن عبـاس ربيون بفتح الراء).

قال فى الجمهرة فى باب مـا اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة: وكـان الأصمعى يشدد فيه ولا يجيز أكثـره مما تكلمت بـــه العـــرب من فعلت وأفعلـت، وطعن فى الأبيات التى قالتها العرب واستشهد على ذلك.

فمن ذلك: بان لى الأمر وأبان، ونَارَ لى الأمر وأنار، إلى أن قال: وسرى وأسـرى. ولم يتكلم فيه الأصمعى لأنه فى القرآن، وقد قرئ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ و « فَاسْرِ بِأَهْلِكَ ».

قـــــال:

وكـذلك لم يتكلـم فى عصفت وأعصفت، لأن فى القرآن ﴿ رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ ولم يتكلم فى نشَر الله الميت وأنْشَرَهُ.

ولا فى سَحَته وأسحته. لأنه قُرِئَ ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ ﴾.

ولا فى رفث وأرفث.

ولا فى جلَوْا عن الدار وأجْلَوْا.

ولا فى سلك الطريق وأسلكـه، لأن فى القرآن ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فى سَقَرَ ﴾.

ولا فى يَنَعت الثمـرة وأينعت، لأنـه قـرئ « يَنْعِـهِ ويَانِعِهِ ».

ولا فى نَكِرته وأنكـرته، لأن فى التنزيل ﴿ نَكِرَهُمْ ﴾ و﴿ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾.

ولا فى خلد إلى الأرض وأخلد.

ولا فى كتنْت الحديث وأكننته، لأن فى التنزيل ﴿بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ و ﴿وَمَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾.

ولا فى وعيت العلم وأوعيته، لأن فيه ﴿جَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾.

ولا فى وحى وأوحى.

قال فى الجمهرة:

الذى سمعت: أن معنى الخليل الذى أصفى المودة وأصحّها. ولا أزيد فيها شيئًا قال: لأنها فى القرآن يعنى قوله تعالى: ﴿واتَّخَذَ الله إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾.

وقال: الإدُّ من الأمر: الفظيع العظيم، وفى التنزيل ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ والله أعلم بكتابه.

وقال: تَلَّه، إذا صرعه، وكذلك فسر فى التنزيل والله أعلم بكتابه.

وقال: زعم قوم من أهل اللغة أن اللات التى كانت تُعبد فى الجاهلية صخرة كان عندها رجل يَلُتُّ السويق للحاج، فلما مات عُبِدَتْ ولا أدرى ما صحة ذلك، ولو كان ذلك كذلك لقالوا: اللات يا هذا، وقد قرئ اللاَّت والعُزَّى (بالتخفيف والتشديد) والله أعلم، ولم يجئ فى الشعر إلا بالتخفيف، قال زيد بن عمر بن نفيل:

تركت اللاتَ والعزى جميعًا
كذلك يفعل الجَلْدُ الصَّبور

وقد سَمَّوْا فى الجاهلية زيد اللات (بالتخفيف) لا غير، فإن حملت هذه الكلمة على الاشتقاق لم أحب أن أتكلم فيها.

وقال: قد جاء فى التنزيل ﴿حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ قال أبو عبيدة: عذابًا. ولا أدرى ما أقول فى هذا.

وقال: الأثام لا أحب أن أتكلم فيه، لأن المفسرين يقولون فى قوله تعالى ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ هو واد فى جهنم.

تحرُّج الأصمعى

قال المبرِّد فى الكامل: كان الأصمعى لا يفسر ولا ينشد ما كان فيه ذكر الأنواء، لقوله ﷺ «إذا ذكرت النجوم فأمسكوا» وكان لا يفسر ولا ينشد شعرًا يكون فيه هجاء.

ذكر من عجز لسانه عن الإنابة عن تفسير اللفظ فعدل إلى الإشارة والتمثيل

قال الأزدى فى كتاب الترقيص: أنشدنى أبو رياش:

* أمّ عيال ضَنْؤُها غيرُ أمِرْ *
* صَهْصَلِقُ الصَّوْت بعينيها الصَّبِرْ *
* تغدو على الحى بعود منكسرْ *
* وتقمطرَّ تارة وتقذجِرْ *
* لَوْ نُحِرَتْ فى بيتها عَشْرُ جُزُرْ *
* لأصبحت من لحمهن تعتذرْ *
* بِحَلِفٍ سَحٍّ ودمْع مُنْهَمِرْ *

(الضنء: النسل، وأمر: كثير، وصهصلق: شديد، والصبر: عصارة شجرة مرة، تقمطر: تنقبض).

ورواية اللسان للأبيات:

أم حوار ضنؤها غير أمر
صهصلق الصوت بعينيها الصبر

سـائلـة أصـداغهـا لا تختمـر

تعـدو على الـذئب بعـود منكسـر

تبـادر الـذئب بعـدو مشفتـر

يفـر من قـاتلهـا ولا تفـر

لـو نحـرت فى بيتهـا عشـر جـزر

لأصبحت من لحمهـن تعتـذر

مادة ـ صهصلق.

قلت لأبى رياش: مامعنى تقذحِر ! فقال: حدثنى ابن دريد قال: حدثنا أبو حاتم قال أنشدناه الأصمعى فسألته عنه فقال: أنشدناه أبو عمرو بن العلاء فسألته عن الاقذحْرَار فقال: أرأيت سِنَّوْرًا بين رَوَاقيد ! لم يزدنى على هذا شيئًا.

وقال فى الصِّحاح: المقذحرُّ: المتهيئ للسباب والشر؛ تراه الدهرَ منتفخًا شبه الغضبان. قال أبو عبيدة: هو بالذال والدال جميعا. والمقذعر مثله. قال الأصمعى: سألت خلفًا الأحمر عنه فلم يتهيأ له أن يُخرج تفسيره بلفظ واحد، فقال: أما رأيت سِنَّوْرًا متوحشًا فى أصل رَاقُود !.

تنبيه الراوى على ما يخالفه

وإذا كان له مخالف فلا بأس بالتنبيه على خلافه.

قال فى الغريب المصنف:

قال الكسائى: الذى يلتزق فى أسفل القدر القُرارة، والقُرورة. وقال الفراء عن الكسائى: هى القُرَرة، فاختلفت أنا والفراء فقال هو قُرَرة وقلت أنا قُرُرة. (الفراء يفتح الراء، وأبو عبيدة يضمها والقاف مضمومة على كل ولا ألف ولا واو، وأما القرارة بالألف فهى غير القررة بلا ألف فى المعنى: انظر الصحاح قاله نصر ـ هامش الأصل).

التَّحَرِّى فى الفتوى

ويكون تحريه فى الفتوى أبلغ مما يذكر فى المذاكرة.

قال أبو حاتم السجستانى فى كتاب الليل والنهار: سمعت الأصمعى مرة يتحدث فقال: فى حِمرَّة الشتاء، فسألته بعد ذلك هل يقال: حمرة الشتاء ؟ فجبن عن ذلك وقال: حِمرَّة القيظ.

الروايـة والتعـليم

الوظيفة الثالثة والرابعة: الرواية والتعليم. ومن آدابهما الإخلاص، وأن يقصد بذلك نشر العلم وإحياءه، والصدق فى الرواية، والتحرى والنصحَ فى التعليم والاقتصار على القدر الذى تحمله طاقة المتعلم.

التثبت إذا شك فى اللفظة: هل من

قول الشيخ أو رواها عن شيخه ؟

ذكر كيفية العمل عند اختلاف الرواة

قال القالى فى أماليه (٢/ ١٤٨):

قرأت على أبى بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد هذه القصيدة فى شعر كعب الغنوى، وأملاها علينا أبو الحسن على بن سليمان الأخفش وقال لى: قرئ على أبى العباس محمد بن الحسن الأحول ومحمد بن يزيد وأحمد بن يحيى قال: وبعضهم يروى هذه

القصيـدة لكعب بن سعد الغَنَوى، وبعضهم يرويهـا بأسـرها لسَهْم الغنـوى، وهو من قـومه وليس بأخيـه، وبعضهم يروى شيئًا منها لسَهْم.

(يشير إلى قصيدة كعب بن سعد الغنوى، يرثى بها أخاه أبا المغوار ومطلعها:

تقـول سليمـى مـا لجسمك شـاحبا
كـأنك يحميـك الطعـــام طبيـب)

قال: وزادنا أحمد بن يحيى عن أبى العالية فى أولها بيتين.

(والبيتان هما:

ألا من لقبـــر لا يـــزال تهجـــه
شمـــال ومسيـاف العشى جنـــوب
بـــه هـــرم يـــا ويح نفسى من لنـــا
إذا طـرقت للنـــائبـات خطـوب)

قـال: وهـؤلاء كلهم مختلفـون فى تقديم الأبيات وتأخيرها وزيادة الأبيات ونقصـانها وفى تغيير الحروف فى متن البيت وعجزه وصدره.

قال أبو علىٍّ: وأنا ذاكر جميع ذلك. قال: والمرثى بهذه القصيدة يُكْنَى أبا المِغوار واسمه هرم، وبعضهم يقـول اسمـه شبيب، ويحتـج ببيت رُوى فى هـذه القصيدة:

* أقـام وخَلَّى الظـاعنين شبيبُ *

وهـذا البيت مصنوع، والأول كأنـه أصح لأنـه رواه ثقة.

ذكـر التلفيـق بيـن روايتـين

قال أبو سعيد السُّكَّرى فى شرح شعر هُذيل:

يمتنع التلفيق فى روايـة الأشعـار. قـال: كقـول أبى ذؤيب:

دعـانى إليهـا القلبُ إنى لأمـرِه
سميعٌ فمـا أدْرى أرُشْـدٌ طـلابُهـا

فإن أبا عمرو رواه بهذا اللفظ « دعانى وسميع » ورواه الأصمعى بلفظ « عصـانى » بـدل « دعـانى » وبلفظ «مطيع » بدل « سميـع » قال: فيمتنع فى الإنشـاء ذكر دعانى مع مطيع، أو عصانى مع سميع؛ لأنه من باب التلفيق.

ذكر من روى الشعر فحرَّفه ورواه
على غير ما رويت الرواة

قال القالى فى المقصور والممدود:

أخبرنى أبـو بكر الأنبـارى قال: أنشـد بعضُ الناس قول الشاعر:

سيغنينـى الـــذى أغنـــاك عنـى
فـــلا فقـــرٌ يـــدوم ولا غَنـــاءُ

(بفتح الغين) وقال: الغناء: الاستغناء، ممدود.

وقوله عندنا خطأ من وجهين، وذلك أنه لم يروه أحد من الأئمة (بفتح الغين) والشعر سبيلُه أن يحكى عن الأئمـة كمـا تحكى اللغـة، ولا تبطل روايـة الأئمـة بـالتظنى والحَـدْس. والحجة الأخـرى أن الغنـاء على معنى الغِنى، فهـذا يبين لك غلط هـذا المقتحم على خلاف الأئمة. انتهى.

قال محمد بن سلام: وجـدنا رواة العلم يغلطون فى الشعر ولا يَضْبط الشعر إلا أهلُه، وقد روى عن لَبيد:

بـاتـت تَشَكَّى إلىَّ النفس مجهشـة
وقـد حملتـك سبعًـا فـوق سبعين

فإن تعيشى ثـلاثـا تبلغى أمـلاً
وفى الثَّـلاثِ وفـاءٌ للثمـانين

ولا اختـلاف فى هـذا أنـه مصنوع، تكثـر بـه الأحاديث، ويُستعان بـه على السمـر عند الملـوك، والملوك لا تَستَقْصِى.

وكان قَتـادة بن دِعـامة السَّـدوسى عالمًـا بالعـرب وبأنسابهـا وأيامها، ولم يأتنا عن أحـد من علم العرب أصح من شىء أتانا عن قتادة.

وقال القالى فى أماليه:

حـدثنا أبـو بكـر بن الأنبارى قـال حـدثنى أبى عن أحمد بن عبيد عن الـزيادى عن المطلب بن المطلب ابن أبى وَدَاعة. (قال فى التنبيه: التبس الأمر على أبى على، وإنمـا أراد كثيـر بن كثيـر بـن المطلب بن أبى وداعة) عـن جده قال: رأيـت رسول الله ﷺ وأبـا بكر رضى الله عنـه على بـاب بنى شيبـة، فمـرَّ رجل وهـو يقول:

يَاأيُّهـا الـرجل المحـوِّل رحلَـه
ألاَّ نـزلت بـآل عبـد الـدارِ
هَبِلَتْكَ أُمُّـكَ لـو نـزلت بـرحلهم
مَنَعُـوك من عُـدْمٍ ومن إقْتَـارِ

قـال: فـالتفت رسـول الله ﷺ إلى أبى بكـر فقـال: «أهكذا قال الشاعر»؟ قال: لا والذى بعثك بالحق، لكنه قال:

يَاأيُّهـا الـرجل المحـوِّل رحلَـه
ألاَّ نـزلـت بـآل عبـد منـافِ
هَبِلَتْك أمـك لـو نـزلت بـرحلهم
منعـوك مـن عُـدْم ومـن إقـرَافِ
الخـالطين فقيـرَهم بغنيهـم
حتى يعـود فقيـرُهـم كـالكـافى
ويُكلِّلُـونَ جفـانهم بسـديفهم
حتى تَغيبَ الشَّمْسُ فى الـرَّجَّـافِ

(السديف: شحم السنام، والرجاف: البحر).

قـال: فتبسم رسول الله ﷺ وقـال: «هكـذا سمعت الرواة ينشدونه».

الإمساك فى الرواية عند الطعن فى السن.

فصـــل

ومن آداب اللغـوى أن يمسك عن الـرواية إذا كَبـر، ونسى، وخاف التخليط.

قال أبـو الطيب اللغوى فى كتاب مـراتب النحويين (٤٢، ٤٣): كـان أبـو زيد قـارب فى سنـه المـائة، فاختل حِفظه، ولم يختلَّ عقله، فأخبرنا عبد القدوس ابن أحمـد، أنبأنـا أبـو سعيـد الحسن بن الحسين السكـرى، أنبأنا الـرياشى قـال: رأيت أبا زيـد ومعى كتابُـه فى الشجر والكَـلأ فقلت له: أقـرأ عليك هذا؟ فقال: لا تقرأه علىَّ، فإنى أُنسيته.

ذكر طرح الشيخ المسألة على أصحابه ليفيدهم

قال ابن خالويه فى شرح الدريدية:

خرج الأصمعى على أصحـابه فقـال لهم: ما معنى قول الخنساء:

يـذكِّـرنى طلـوعُ الشمس صخـرا
وأنْـدُبُـه لكـل غـروب شمس

لِمَ خَصَّت هذيْن الوقتيْن ؟ .

فلم يعـرفوا، فقـال : أرادت بطلوع الشمس للغـارة، وبمغيبها للقِرى . فقام أصحابه فقبّلوا رجله .

امتحان القادم .

فصـــل

ولا بأس بـامتحان من قـدم ليُعرف محلُّـه فى العلم ويُنـزَل منـزلتـه : لا لقصـد تعجيـزه وتبكيتـه فإن ذلك حرام .

وفى فوائد النَّجَيْرَمِى بخطه :

قال أبو عبد الله اليزيـدى : قدم أبو الذوّاد محمد بن نـاهض عَلَى إبراهيم بن المـدبر فقال : أريـد أن أرى صاحبكم أبا العباس ثعلبا ــ وكان أبو الذوّاد فصيحا ــ فمضيت به إليه وعرفته مكانـه فقربه وحاوره ساعة، ثم قـال لـه ثعلب : ما تُعـانى فى بـلادك ؟ قـال : الإبل : قال : فما معنى قول العـرب للبعير : نعم معلق الشَّرْبة هذا ؟ فقال أبـو الذواد : أراد سرعة هـذا البعير إذا كان مع راكبه شربة أجزأته لسـرعته حتى يُوافِى الماء الآخر : قـال : أصبت . فما معنى قـولهم : بعير كـريم، إلا أن فيه شـارب خَوَر ؟ فقـال : الشوراب : عـروق تكون فى الحلق فى مجارى الأكل والشرب، فأراد أنه لا يستوفى ما يأكله ويشربـه فهو ضعيف؛ لأن الخَوَر : الضعف، فقـال ثعلب : قد جمـع أبو الـذوّاد علمًـا وفصاحـة، فاكتبوا عنه واحفظوا قوله !

ذكر من سمع من شيخه شيئًا فراجعه فيه

أو راجع غيره ليتثبت أمره

قال ابن دُريد فى الجمهرة : سألت أبا حاتم عن باع وأباع، فقال : سألت الأصمعى عن هذا فقال : لا يقال أباع، فقلت قول الشاعر :

* فليـس جـــــواد بمبـــــاع *

فقال : أى غير معرض للبيع .

وقال فى الجمهرة :

تقـول العـرب للرجل فى الـدعـاء عليـه : أرِبْت من يـديك، فقلت لأبى حـاتم : مـا معنى هـذا ! فقـال : شُلَّت يـده . وسـألت عبـد الـرحمـن فقـال : أن يسأل الناس بهمـا (قال فى اللسـان : أى سقطت آرابك من اليدين خاصة) .

وقال القالى فى أماليه (١/ ٩٧) .

حدثنى أبو بكر بن دريد، قـال : حدثنى أبو حاتم : قـال : قلت لـلأصمعى : أتقـول فى التَّهـدد : أبْـرق وأرْعد؟ فقال : لا، لست أقول ذلك إلا أن أرَى البَرْق أو أسمع الرَّعْد، قلت : فقد قال الكميت :

أبـــرق وأرعـــد يـــا يزيـــــــــد فمـــا وعيـــدك لـى بِضَـــائر

فقـال : الكميت جُـرْمُقـانى (الجـرامقـة : قـوم من العجم كـانوا بـالمـوصل فى أوائل الإسلام، واحـدهم جرمقانى) من أهل المـوصل، ليس بحجة، والحجة الذى يقول :

إذا جـــاوزت من ذات عـــرق ثَنِيَّـــةً فَقُل لأبى قـــابـــوسَ مـــا شئت فـــارْعُـــد

فأتيت أبـا زيـد، فقلت لـه : كيف تقول من الـرعـد والبـرق : فَعَلت السمـاء ؟ فقـال : رَعَـدَتْ وبَـرَقَتْ، فقلت : من التهدد ؟ فقـال : رَعَد وبَرَق وأَرْعـد وأبرق، فأجاز اللغتين جميعًا .

وأقبل أعرابى محرم، فأردت أن أسأله، فقال لى أبو زيد: دَعْنى فأنا أعرف بسؤاله منك فقال: يا أعرابى، كيف تقول: رَعَدت السماء وبرقت أو أرعدت وأبرقت؟ فقال: رعدت وبرقت. فقال أبو زيد: فكيف تقول للرجل مِنْ هذا؟ فقال: أمن الجَحِيف تريد؟ يعنى التهديد؛ فقال: نعم فقال: أقول رَعَد وبَرَق وأرْعد وأبرق.

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار الجيل، بيروت ٢/ ٣٠٢ ـ ٣٤١).

*** آداب المترسلين:**

آداب المترسلين ـ فى الإنشاء: تأليف عبد الجليل البلكرامى الكاتب الهندى المتوفى سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب المتعلم:**

آداب المتعلم كما بيَّنها الإمام النووى هى كما يلى:

من آداب المتعلم أن يجتنب الأسباب الشاغلة عن التحصيل إلا سببا لا بد منه للحاجة، وينبغى أن يطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول القرآن وحفظه واستثماره، فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال «ألا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب» وقد أحسن القائل بقوله: يطيب القلب للعلم كما تطيب الأرض للزراعة، وينبغى أن يتواضع لمعلمه ويتأدب معه وإن كان أصغر منه سنا وأقل شهرة ونسبا وصلاحا وغير ذلك، ويتواضع للعلم فبتواضعه يدركه وقد قالوا نظما:

العلم حرب للفتى المتعالى

كالسيل حرب للمكان العالى

وينبغى أن ينقاد لمعلمه ويشاوره فى أموره ويقبل قوله كالمريض العاقل يقبل قول الطبيب الناصح الحاذق. وهذا أولى.

ولا يتعلم إلا ممن تكملت أهليته، وظهرت ديانته وتحققت معرفته، واشتهرت صيانته، فقد قال محمد ابن سيرين ومالك بن أنس وغيرهما من السلف: هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، وعليه أن ينظر معلمه بعين الاحترام ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على طبقته فإنه أقرب إلى انتفاعه به، وكان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشىء وقال: اللهم استر عيب معلمى عنى ولا تذهب بركة علمه منى. وقال الربيع صاحب الشافعى رحمهما الله: ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعى ينظر إلىَّ هيبةً له، وروينا عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: من حق المعلم عليك أن تسلم على الناس عامة وتخصه دونهم بتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرن عنده بيدك ولا تغمزن بعينك، ولا تقولن: قال فلان خلاف ما تقول، ولا تغتابن عنده أحدًا، ولا تشاور جليسك فى مجلسه، ولا تأخذ بثوبه إذا قام،

ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تعرض أى تشبع من طول صحبته، وينبغى أن يتأدب بهذه الخصال التى أرشد إليها علىٌ كرم الله وجهه، وأن يرد غيبة شيخه إن قدر. فإن تعذر عليه ردها فارق ذلك المجلس.

ويدخل على الشيخ كامل الخصال متطهرًا مستعملا للسواك فارغ القلب من الأمور الشاغلة وأن لا يدخل بغير استئذان إذا كان الشيخ فى مكان يحتاج فيه إلى استئذان، وأن يسلم على الحاضرين إذا دخل ويخصه دونهم بالتحية، وأن يسلم عليه وعليهم إذا انصرف، كما جاء فى الحديث، فليست الأولى أحق من الثانية، ولا يتخطى رقاب الناس بل يجلس حيث ينتهى به المجلس إلا أن يأذن له الشيخ فى التقدم أو يعلم من حالهم إيثار ذلك، ولا يقيم أحدًا من موضعه. فإن آثره غيره لم يقبل اقتداءً بابن عمر رضى الله عنهما إلا أن يكون فى تقديمه مصلحة للحاضرين أو أمره الشيخ بذلك، ولا يجلس فى وسط الحلقة إلا لضرورة، ولا يجلس بين صاحبين بغير إذنهما وإن فَسَّحا له قعد وضم نفسه.

وينبغى أيضًا أن يتأدب مع رفقته وحاضرى مجلس الشيخ. فإن ذلك تأدب مع الشيخ وصيانة لمجلسه، ويقعد بين يدى الشيخ قعدة المتعلمين لا قعدة المعلمين، ولا يرفع صوته رفعًا بليغًا من غير حاجة، ولا يضحك ولا يكثر الكلام من غير حاجة، ولا يعبث بيده ولا بغيرها، ولا يلتفت يمينًا ولا شمالاً من غير حاجة بل يكون متوجهًا إلى الشيخ مصغيًا إلى كلامه.

ومما يتأكد الاعتناء به أن لا يقرأ على الشيخ فى حال شغل قلب الشيخ وملله واستيفازه وروعه وغمه وفرحه وعطشه ونعاسه وقلقه ونحو ذلك مما يشق عليه أو يمنعه من كمال حضور القلب والنشاط، وأن يغتنم أوقات نشاطه، ومن آدابه أن يتحمل جفوة الشيخ وسوء خلقه ولا يصده ذلك عن ملازمته واعتقاد كماله، ويتأول لأفعاله وأقواله التى ظاهرها الفساد تأويلات صحيحة فما يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق أو عديمه، وإن جفاه الشيخ ابتدأ هو بالاعتذار إلى الشيخ وأظهر أن الذنب له والعتب عليه فذلك أنفع له فى الدنيا والآخرة وأتقى لقلب الشيخ، وقد قالوا: من لم يصبر على ذل التعليم بقى عمره فى عماية الجهالة، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الآخرة والدنيا، ومنه الأثر المشهور عن ابن عباس رضى الله عنهما: ذللتُ طالبا فعززت مطلوبًا، وقد أحسن من قال:

من لم يذق طعم المذلة ساعة
قطع الزمان بأسره مذلولا

ومن آدابه المتأكدة أن يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه فى جميع الأوقات التى يتمكن منه فيها ولا يقنع بالقليل مع تمكنه من الكثير، ولا يحمل نفسه ما لا يطيق مخافة من الملل وضياع ما حصل. وهذا يختلف باختلاف الناس والأحوال، وإذا جاء إلى مجلس الشيخ فلم يجده انتظر ولازم بابه، ولا يفوت وظيفته إلا أن يخاف كراهة الشيخ لذلك بأن يعلم من حاله الإقراء فى وقت بعينه، وأنه لا يقرئ فى غيره، وإذا وجد الشيخ نائمًا أو مشتغلا بمهم لم يستأذن عليه

بل يصبر إلى استيقاظه أو فراغه أو ينصرف، والصبر أولى كما كان ابن عباس رضى الله عنهما وغيره يفعلون، وينبغى أن يأخذ نفسه بالاجتهاد فى التحصيل فى وقت الفراغ والنشاط وقوة البدن ونباهة الخاطر وقلة الشاغلات قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة، فقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه: تفقهوا قبل أن تسودوا: معناه اجتهدوا فى كمال: أهليتكم وأنتم أتباع قبل أن تصيروا سادة، فإنكم إذا صرتم سادة متبوعين امتنعتم من التعلم لارتفاع منزلتكم وكثرة شغلكم، وهذا معنى قول الإمام الشافعى رضى الله عنه: تفقه قبل أن ترأس. فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقه.

ـ وينبغى أن يبكر بقراءته على الشيخ أول النهار لحديث النبى ﷺ « اللهم بارك لأمتى فى بكورها » وينبغى أن يحافظ على قراءة محفوظه وينبغى أن لا يؤثر بنوبته غيره. فإن الإيثار مكروه فى القرب بخلاف الإيثار بحظوظ النفس فإنه محبوب، فإن رأى الشيخ المصلحة فى الإيثار فى بعض الأوقات لمعنًى شرعى فأشار عليه بذلك امتثل أمره. ومما يجب عليه ويتأكد الوصية به أن لا يحسد أحدًا من رفقته أو غيرهم على فضيلة رزقه الله إياها، وأن لا يعجب بنفسه بما خصه الله، وطريقه فى نفى العجب أن يذكِّر نفسه أنه لم يُحَصِّل ما حَصَّلَهُ بحوله وقوته، وإنما هو فضل من الله، ولا ينبغى أن يعجب بشىء لم يخترعه بل أودعه الله تعالى فيه، وطريقه فى نفى الحسد أن يعلم أن حكمة الله تعالى اقتضت جعل هذه الفضيلة فى هذا، فينبغى أن لا يعترض عليها ولا يكره حكمة أرادها الله تعالى ولم يكرهها.

(التبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف النووى/ ٢٧ ـ ٣٤).

وعن آداب طالب العلم فى نفسه ومع شيخه يقول أبو شامة:

ينبغى لطالب العلم أن يلزم مع شيخه الوقار، والتأدب، والتعظيم، فقد قالوا: « بقدر إجلال الطالب العالِمَ ينتفع الطالب بما يستفيد من علمه ».

وإن ناظره فى علم فبالسكينة والوقار.

وينبغى أن يعتقد أهليته ورجحانه، فهو أقرب إلى انتفاعه به، ورسوخ ما يسمعه منه فى ذهنه.

وقد قالت السادة الصوفية: « من لم ير خطأ شيخه خيرًا من صواب نفسه: لم ينتفع ».

فيما يتعلق بطالب العلم:

وقد كان بعضهم إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشىء، وقال: « اللهم استر عيب معلمى عنى، ولا تذهب بركة علمه منى ».

وقال الشافعى رحمه الله تعالى:

« أول سطر كنت أتصفح الورقة بين يدى مالك تصفحًا رقيقًا. هيبة له، لئلا يسمع رقعها.

وقال الربيع: والله ما اجترأت أن أشرب الماء والإمام الشافعى ينظر إلىَّ: هيبة له.

وعن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه قال:

من حق المتعلم أن يسلِّم على المعلم خاصة،

ويخصه بالتحية، وأن يجلس أمامه، ولا يشير عنده بيده، ولا يغمزن بعينه غيره، ولا يقولن له: قال فلان خلاف قولك، ولا يغتاب عنده أحدًا، ولا يساور فى مجلسه، ولا يأخذ بثوب، ولا يلح عليه إذا كسل، ولا يشبع من طول صحبته.

وقال بعضهم: كنت عند شريك رحمه الله تعالى، فأتاه بعض أولاد المهدى، فاستند إلى الحائط وسأله عن حديث، فلم يلتفت إليه، فأقبل إلينا، ثم عاد فعاد مثل ذلك:

فقال: أتستخف بأولاد الخلفاء؟.

قال: لا، ولكن العلم أجل عند الله أن أصونه.

فجثى على ركبتيه.

فقال شريك. هكذا يطلب العلم.

وقالوا: من آداب المتعلم أن يتحرى رضى المعلم، وإن خالف رضى نفسه، ولا يفشى له سرًا، وأن يرد غيبته إذا سمعها، فإن عجز فارق ذلك المجلس، وأن لا يدخل عليه بغير إذن، وإن دخل جماعة قدموا أفضلهم وأسنهم، وأن يدخل كامل الهيئة فارغ القلب من الشواغل، متطهرًا متنظفًا بسواك، وقص شارب وظفر، وإزالة رائحة كريهة، ويسلم على الحاضرين كلهم بصوت يسمعهم إسماعًا محققًا، ولا يخص الشيخ بزيادة إكرام وكذلك يسلم إذا انصرف. ففى الحديث الأمر بذلك، ولايتخطى رقاب الناس، ويجلس حيث انتهى به المجلس، إلا أن يصرح له الشيخ والحاضرون بالتقدم والتخطى، أو يعلم من حالهم إيثار ذلك، ولا يقيم أحدًا من مجلسه، فإن آثره غيره بمجلسه لم يأخذه إلا أن يكون فى ذلك مصلحة للحاضرين، بأن يقربه من الشيخ، ويذاكره، فينتفع الحاضرون بذلك.

ويحترس فى القرب من الشيخ، ليفهم كلامه بلا مشقة، وهذا بشرط أن لا يرتفع فى المجلس على أفضل منه، ويتأدب مع رفيقه وحاضرى المجلس. فإن التأدب معهم تأدب للشيخ، واحترام لمجلسه، ويقعد قِعْدَةَ المتعلمين، لا قِعدة المعلِّمين، وذلك بأن يجثو على ركبتيه كالمتشهد، غير أنه لا يضع يديه على فخذيه.

وليحذر من جَعْلِ يده اليسرى خلف ظهره معتمدًا عليها، ففى الحديث: «إنها قِعدة المغضوب عليهم» (رواه أبو داود فى سننه).

ولا يرفع صوته رفعًا بليغًا، ولا يكثر الكلام، ولا يلتفت بلا حاجة، بل يقبل على الشيخ مصغيًا له، فقد جاءت الرواية: «حَدِّثِ الناسَ ما رَمَوْكَ بأبصارهم» أو نحوه.

ولا يسبقهم إلى شرح مسألة أو جواب سؤال. إلا إن علم من حال الشيخ إيثارًا، ليستدل به على عَلِىّ فضيلة المتعلم، ولا يقرأ عنده حال اشتغال قلب الشيخ وملله، ولا يسأل عن شىء فى غير موضعه، إلا إن علم من حاله أنه لا يكرهه، ولا يلح فى السؤال إلحاحا مضجرًا، وإذا مشى معه كان يمين الشيخ، ولا يسأله فى الطريق، فإذا وصل الشيخ إلى منزله فلا يقف قبالة بابه. كراهة أن يصادف خروج من يكره الشيخ اطلاعه عليه، ويغتنم سؤاله عن طيب نفسه

وفراغه، ويتلطف في سؤاله، ويحسن خطابه، ولا يستحي من السؤال عن ما أشكل عليه. بل يستوضحه أكمل استيضاح، فقد قيل:

من رق وجهه عند السؤال: ظهر نقصه عند اجتماع الرجال.

وعن الخليل بن أحمد. منزلة الجهل بين الحياء والأنفة.

وينبغي له إذا سمع الشيخ يقول مسألة، أو يحكي حكاية وهو يحفظها أن يصغي إليها إصغاء من لا يحفظها إلا إذا علم من الشيخ إيشاره بأن المتعلم حافظ.

وينبغي أن لا يترك وظيفة الفروض مع مرض خفيف ونحوه، مما يمكن الجمع بينهما، ولا يسأل تعنتًا ولا تعجيزًا، فلا يستحق جوابًا، ومن أهم حاله أن يحصل على الكتاب بشراء أو غيره، ولا يشتغل بنسخ كتاب أصلا، فإن آفته ضياع الأوقات في صناعة أجنبية عن تحصيل العلم، وركون النفس لها أكثر من ركونها لتحصيله، وقد قال بعض أهل الفضل:

« أودُّ لو قطعت يد الطالب إذا نسخ ». فأما شيء يسير فلا بأس به، وكذا إذا دعاه إلى ذلك قلة ما بيده من الدنيا، وينبغي أن لا يمنع عارية كتاب لأهله، وقد ذمه السلف والخلف ذمًّا كثيرًا.

قال الزهري، إياك وغلولَ الكتب (وهو حبسها عن أصحابها).

وعن الفضيل: ليس من أهل الورع، ولا من أفعال الحكماء أن يأخذ متاع رجل، وكتاب رجل فيحبسه عنه. وقال رجل لأبي العتاهية: أعِرْني كتابك ؟.

فقال: إني أكره ذلك.

فقال: أما علمت أن المكارم موصولة بالمكاره، فأعاره.

(إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي ـ الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي ـ تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض، ط مصطفى البابي الحلبي/ ٩ ـ ١١).

وفي منظومة الشيخ زين الدين بن علي المليباري الموسومة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء جاءت هذه الأبيات عن آداب المتعلم:

وجه كلام القوم غير مخطئ
ومعَلِّمًا وقِّرْ ولستَ مُجادِلاَ
واستفسر الأستاذ واترك ما بدا
لِبَدِيه فهمك من كتابٍ واسْأَلاَ
قابل كتابك قبل وقت مطالعه
بصحيح كتب واضح قد عوّلا
طالِعْ مِرارًا مَتْنَهُ قبل الشرو
حِ فإنه أَوْلَى وأحسن موئلا
وَلَفَهْمُ سَطْرٍ من مُتونٍ أحسن
من عشر أسطر من شروح فاقبلا
وابدأ بفرض العين ثم اعمل به
ثم الكتاب فسُنَّة مترتلا

واتبع بعلم الفقـــه ثم أصـــولـه

ثم البـــواقى راعِ تـــدريجـا بـــلا

وعلـــوم آداب ثمـــانيـــة : لغـــه

صـرف ونحو والمعـانى المفضـلا

وكـــذا بيـــانٌ والبـــديع وقـــافيـــه

وكـذا عـروض فـاطلبنهـا مجمـلا

وفـــروعهـــا إنشـــاء نثـــر والنظـــام

ومحـاضـرات والخطـوط فأجمـلا

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكرى المكى بن السيد محمـد شطا الدمياطى على منظـومة هـداية الأذكيـاء إلى طـريق الأولياء للشيخ زين الـدين المعبرى ثم المليبـارى / ٩٠ ـ ٩٢، ٩٤، وإذا أردت معرفة شرح الأبيات فارجع إلى الكتاب ص ٩٠ ـ ٩٦ . انظر أيضًا إحياء علوم الدين للإمام الغزالى ١/ ٤٣ـ٤٩ وتـذكـرة السـامع والمتكلم فى أدب العـالم والمتعلم لابن جمـاعـة، المطبـوع فى كتاب التـراث التـربـوى الإسـلامى فى خمس مخطوطـات ـ جمعها وحققهـا وقدم لها د . هشام نشابة/ ١٣٩ ـ ١٦٩).

*** آداب المتعلمين :**

آداب المتعلمين : لبعض المتقدمين .

(كشف ١/ ٤٣) .

*** آداب المجالس :**

تحـدث القرآن الكريم والسنـة المطهـرة عن آداب المجالس .

أمـا عن القـرآن الكريم فيقـول الله تعـالى فى سـورة المجادلة آية ١١ :

٨٢٦ ـ وعن أبى هـريرة رضى الله عنـه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به » . رواه مسلم .

٨٢٧ ـ وعـن جابر بـن سمرة رضى الله عنهمـا قال : «كنـا إذا أتيـــنا النبى ﷺ جلس أحدنـا حيث ينتهى » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

٨٢٨ ـ وعن أبى عبد الله سلمـان الفارسى رضى الله عنـه قـال : قـال رسـول الله ﷺ « لا يغتسل رجل يـوم الجمعة ويتطهر ما استطـاع من طهر ويَدَّهِن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمـام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى » رواه البخارى .

٨٢٩ ـ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهمـا » رواه أبـو داود والترمـذى وقـال حـديث حسن ، وفى روايـــة لأبى داود « لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما » .

٨٣٠ ـ وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لعن من جلـس وسط الحلقـــة . رواه أبـو داود بإسنـاد حسن وروى الترمـذى عن أبى مجلز أن رجـلا قعد وسط حلقـــة فـقال له حذيفـة ملعـون على لسان محمد ﷺ أو لعن الله على لسان محمد ﷺ من جلـس وسط الحلقة قال الترمذى حديث حسن صحيح .

٨٣١ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « خير المجالس أوسعها» رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري.

٨٣٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « من جلس في مجلس فيكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

٨٣٣ ـ وعن أبي برزة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول بآخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » فقال رجل: يارسول الله إنك تقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى قال: « ذلك كفارة لما يكون في المجلس » رواه أبو داود ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرك من رواية عائشة رضي الله عنها وقال صحيح الإسناد.

٨٣٤ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات: « اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » رواه الترمذي وقال حديث حسن.

٨٣٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة » رواه أبو داود بإسناد صحيح.

٨٣٦ ـ وعنه عن النبي ﷺ قال: « ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم تِرَةً فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » رواه الترمذي وقال حديث حسن.

٨٣٧ ـ وعنه عن رسول الله ﷺ قال: « من قعد مقعدًا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة، ومن اضطجع مضجعًا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة » رواه أبو داود.

(رياض الصالحين للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي / ٢٤٥ ـ ٢٤٧).

وننقل لك فيما يلي ما كتبه ابن عبد البر في باب بعنوان « أدب المجالسة وحق الجليس » وقد وضعنا تعليقات المحقق وتخريج الأحاديث بين أقواس في ثنايا النص:

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« المجالس بالأمانات، وإنما يتجالس الرجلان بأمانة الله عز وجل، فإذا افترقا فليستر كل واحد منهما حديث صاحبه ».

(ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ١٨٥ وعزاه

للخطيب ورمـز له بالحسـن، وكذا المناوى فـى كنوز الحقائق ٢/ ١٢٥ بلفظ: « المجالس بالأمانة ».

ورواه أبـو داود أدب ــ ٣٢ عن جابـر بن عبـد الله، وذكره السيوطى فى الجامع الصغير ٢/ ١٨٥ وعزاه له، ورمز له بالحسن، بلفظ: « المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجـالس: سفك دم حرام، أو فـرج حرام، أو اقتطـاع مال بغير حق ».

٢ ـ وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« إذا قـام الـرَّجلُ مِن مجلِسِـهِ فهـوَ أحَـقُّ بِـه حتَّى ينصرف، ما لَمْ يُوَدِّعْ جُلساءهُ بالسلام ».

(رواه ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه، أدب ـ ٢٢ رقم ٣٧١٧ بلفظ: « إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع فهـو أحـق بـه ». وذكـره السيـوطى فـى الجـامع الصغير: ٢/ ٢٦ وعزاه للترمـذى عن وهب بن حذيفة ورمز له بالصحة، بلفظ: « الرجل أحق بمجلسه، وإن خـرج لحـاجته ثـم عاد فهـو أحق بمجلسـه ». وكـذا المناوى: ١/ ١٣٩).

٣ ـ وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« لاَ يحلُّ لأحـد أنْ يُفـرِّق بيـن اثنين مُتجـالسين إلاَّ بإذنِهما، ولكن تفسَّحُوا وتوسَّعُوا ».

(رواه أبـو داود عن عبـد الله بـن عمـرو أدب ــ ٢٢ بلفظ: « لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما » وذكره السيوطى فى الجامع الصغير، ٢/ ٢٠٤ ورمز له بـالحسن، والمنـاوى فى كنـوز الحقـائق، ٢/ ١٧٥ وعزاه لأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع: رقم ٧٦٥٦، والمشكاة ٤٧٠٣).

٤ ـ قال « عمر بن الخطاب » ـ رضى الله عنه:

« ممـا يُصفى لك ودَّ أخيكَ: أنْ تبـدأهُ بـالسـلام إذا لقِيته، وأنْ تَـدْعُوهُ بأحبِّ الأسْمَـاء إليه، وأنْ تُـوسِعَ له فى المجلس ».

(فى الكـامل للمبـرد ١/ ٢٩، والمخلاة للعـاملى ١٣٦).

قال عمر بن الخطاب:

« ثـلاث يثبتن لك الود فـى صدر أخيك: أن تبـدأه بـالسـلام، وتوسع لـه فى المجلس، وتـدعـوه بأحب الأسماء إليه ». وانظر: بهجة المجالس ١/ ٤٣.

وجـاء فى الحـديث: عن شيبـة الحجبى عن عمـه قال:

قـال رسـول الله ﷺ « ثـلاث يصفين لك ود أخيك: تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له فى المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه ».

انظر: الترغيب والتـرهيب ٣/ ٢٦٦، ورواه الطبرانى فى الأوسط).

٥ ـ قال « أبو أيوب الأنصاريُّ »:

« من أراد أن يكثر عِلْمُهُ فَلْيجالس غير عشيرته ».

٦ ـ قال « الحسن »:

« نهاهم أمير المؤمنين عن الملق ».

٧ ـ قال « ابن عباس » رحمه الله:

« أعزُّ النَّاس علىَّ جليسى الذى يتخطى النَّاس إلىَّ، أما والله إنَّ الذُّبَابَ يقعُ عليه فيشق ذلك عَلَىَّ ».

٨ ــ وعن « ابن عباس » أنـه سُئِلَ: من أكرم النَّـاس عليك؟.

قال : جليسى .

٩ ـ قال « معاوية » لـ « عُرابة الأوسى » :

ـ بأىِّ شىء استحققتَ أن يقول فيك « الشمَّاخ » :

رَأيْتُ عُـرَابَـةَ الأوسِىَّ يَسمُـو
إلى الخيـراتِ مُنْقطِعِ القَـرِيْنِ

إذا مـا رايـة رفعت لمجـد

فقال « عرابة » تلقاها « عُـرَابـةُ » بـاليمينِ

ـ هذا من غيرى أولى بك وبى يا أمير المُؤمنين .

فقال : ـ عزمت عليك لتخبرنى .

فقال : ـ بإكرامى جليسى ، ومُحاماتى عن صديقى .

فقال : ـ إذن اسْتَحْقَقْتَ .

١٠ ـ قال « على بن حسين » :

« ما جلس إلىَّ أحد قط إلا عرفت له فضله حتَّى يَقُومَ » .

١١ ـ قال « عبد الله بن يزيد » :

« وَطِّنْ نفسَك على الجليس السُّوءِ ، فإنَّهُ لا يَكادُ يُخْطِئُكَ » .

وروى هذا من كلام « أبى خازمٍ » والله أعلم .

١٢ ـ قال « الأحنف » :

« لأن أُدْعَى من بُعْـدٍ أحبُّ إلىَّ مِن أنْ أُقْصَى عن قُربٍ » .

١٣ ـ وقال « البَعيثُ بنُ حُرَيْثٍ » :

وإن مكـانى بـالنـدى ومـوضعى
لبـالمـوضـع الأقصَى إذَا لم أُقـربِ
ولست وإن قُـرِّبتُ يـومًـا ببـائعٍ
خـلاقى ولا دِينى ابتغَـاءَ التَّحبُّبِ
وقـدْ عَـدَّهُ قـوم كثيـر تجـارة
ويمنعنى مـن ذاك دِينـى ومنصِبى

١٤ ـ جلس رجل إلى « الحسن بن على » فقال :

« جلست إلينا على حين قيامنا » .

١٥ ـ كان يقال :

إيَّاك وكلَّ جليس لا تُصِيبُ منه خيرًا .

١٦ ـ وكان يقال :

من سَرَّه أن يتعاظَمَ حلمه وينفعه عِلمُه ، فَلْيُقِلَّ من مُجَالسةِ مِنْ كان بين ظهرانيه .

١٧ ـ قال « ابن شبرمة » لابنه :

« يا بنى إيَّاك وطول المُجالسة ، فَإنَّ الأُسْدَ إنَّما يَجْتَرِئُ عليها من أدْمن النَّظر إليْهَا » .

١٨ ـ وهذا مأخوذ من قول « أردشير » لابنه :

« يا بنى ، إنَّ أجْرَأَ النَّاس على السِّبَاعِ أكْثَرُهُم لها مُعايَنَةً » .

١٩ ـ وقال : « معاذ بن جبل » :

« إيَّاك وكلَّ جليسٍ لا يُفيدُك عِلمًا » .

٢٠ ـ كان يقال :

إذا دخلت على أحد فسلمت ، فقم حتَّى يُشير إليْك صاحب المنزل أن تجلس ، فالقوم أعلمُ بعوراتِ بيوتهم .

٢١ ـ كان يُقال :

مجالس الكِرامِ ومجالسُ الأسْوَاقِ تُلغِى وتلهى (يريد مجالس الكرام تلغى ومجالس الأسواق تُلهى . أى أن مجالس الكرام يُولع بها ويُكثر منها ، ومجالس الأسواق تبعث على اللهو والعبث إذ لا خير فيها) .

٢٢ ـ لـ « كشاجم » :

جَليسٌ لِى أخُو ثِقَةٍ
كأنَّ حديثَهُ خبَرهْ
يَسُرُّكَ حُسْنُ ظاهِرِه
وتَحمَدُ مِنْهُ مُخْتَبَرَهْ
ويسْتُرُ عيب صاحِبِه
ويسْتُرُ أنَّهُ سَتَرَهْ

(كشاجم : هو محمود بن الحسين ، من شعراء سيف الدولة ، وكان شاعرًا متفننًا ، توفى سنة ٣٦٠هـ).

(أدب المجالسة وحمد اللسان للحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر ـ تحقيق ودراسة سمير حلبى . دار الصحابة للتراث ، طنطا ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م/ ٣٠ ـ ٣٩).

وفى أدب المجالسة يقول صاحب العقد الفريد :

قال المهلب بن أبى صفرة : العيش كله فى الجليس الممتع .

ومن حديث أبى بكر بن أبى شيبة أن النبى ﷺ قال : « لا يقم الرجل عن مجلسه لقادم ولكن ليوسع له » .

وكان عبد الله بن عمر إذا قام له الرجل عن مجلسه لم يجلس فيه وقال : لا يقم أحدٌ لأحدٍ عن مجلسه ؛ ولكن أفسحوا يفْسَحِ الله لكم .

أبو أمامة قال : خرج إلينا النبى ﷺ فقمنا إليه ، فقال : « لا تقوموا كما يقوم العجم لعظمائها » فما قام إليه أحد منا بعد ذلك .

وحديث ابن عمر أن النبى ﷺ قال : « إن خرجت عليكم وأنتم جلوس فلا يقومنَّ أحد منكم فى وجهى وإن قمت فكما أنتم ، وإن جلست فكما أنتم ، فإن ذلك خُلُق من أخلاق المشركين .

وقال ﷺ « الرجل أحق بصدر دابته وصدر مجلسه وصدر فراشه ، ومن قام عن مجلسه ورجع إليه فهو أحق به » .

وقال ﷺ : « إذا جلس إليك أحد فلا تقم حتى تستأذنه » .

وجلس رجل إلى الحسن بن على عليهما الرضوان ، فقال له إنك جلست إلينا ونحن نريد القيام ، أفتأذن؟ .

وقال سعيد بن العاص : ما مددت رجلى قط بين يدى جليس ، ولا قمت حتى يقوم .

وقال إبراهيم النخعى : إذا دخل أحدكم بيتًا فليجلس حيث أجلسه أهله .

وطرح أبو قلابة لرجل جلس إليه وسادة ، فَرَدَّها ؛ فقال : أما سمعت الحديث : لا تردَّ على أخيك كرامتَه ! .

وقال على بن أبى طالب رضوان الله عليه : لا يأبى الكرامة إلا حمار .

وقال سعيد بن العاص : لجليسى علىَّ ثلاث : إذا دَنا رحَّبت به وإذا جلس وسَّعت له ، وإذا حَدَّث أقبلتُ عليه .

وقال : إنى لأخاف أن يمر الذباب بجليسى مخافة أن يؤذيه .

قال الهيثم بن عدى : دخل الأحنف بن قيس على

معاوية، فأشار إليه إلى وسادة، فلم يجلس عليها، فقال له: ما منعك يا أحنف أن تجلس على الوسادة؟ فقال يا أمير المؤمنين، إن فيما أوصى به قيس بن عاصم ولدَه أن قال: لا تَسْعَ للسلطان حتى يَمَلَّك، ولا تقطعه حتى ينساك، ولا تجلس له على فراش ولا وسادة، واجعل بينك وبينه مجلسَ رجل أو رجلين.

وقال الحسن: مجالسة الرجل من غير أن يسأل عن اسمه واسم أبيه، مجالسة النوكى، ولذلك قال شبيب ابن شيبة لأبى جعفر ـ ولقيه فى الطواف وهو لا يعرفه فأعجبه حسن هيئته وسمته ـ أصلحك الله، إنى أحب المعرفة وأجلُّك عن المسألة! فقال: أنا فلان ابن فلان.

قال زياد: ما أتيت مجلسًا قط إلا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لى، وتركُ ما لى أحبُّ إلىَّ من أخذ ما ليس لى.

وقال: إياك وصدورَ المجالس وإن صدَّرَك صاحبُها؛ فإنها مجالس قلعة.

وقال: لأن أُدْعَى من بُعْدٍ إلى قُرْبٍ أحبُّ إلىَّ من أن أُقْصَى من قُرب إلى بُعد.

ذكروا أنه كان يومًا أبو السمراء عند عبد الله بن طاهر، وعنده إسحٰق بن إبراهيم، فاستدنى عبد الله بن إسحٰق فناجاه بشىء، وطالت النجوى بينهما... قال: فاعترتنى حيرة فيما بين القعود على ما هما عليه والقيام، حتى انقطع ما بينهما وتنحى إسحٰق إلى موقفه، ونظر عبد الله إلى فقال:

إذا النَّجِيَّان سَرَّاعَنْكَ أَمْرَهُمَا
فابْرَحْ بِسَمعك تَجهل ما يقولانِ
ولا تُحَمِّلهما ثقلا لِخوفِهما
على تناجيهما بالمجَلِسِ الدَّانِى

فما رأيت أكرم منه ولا أرفق أدبًا، ترك مطالبتى فى هفوتى بحق الأمراء، وأدبنى أدب النظراء.

وقال النبى ﷺ «إنما أحدكم مرآة أخيه، فإذا رأى عليه أذًى فليمِطْه عنه، وإذا أخذ أحدكم عن أخيه شيئًا فليقل: لا بِكَ السوء! وصَرَف الله عنك السوء!».

وقالوا: إذا اجتمعت حرمتان أسقطت الصغرى الكبرى.

وقال المهلب بن أبى صفرة: العيش كله فى الجليس الممتع.

(العقد الفريد للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٦).

*** الآداب (مجلة ـ):**

انظر: على يوسف (الشيخ ـ):

*** آداب المحبين ونزهة العاشقين:**

لم يعلم المؤلف

وهو كتاب يتضمن قصائد ومقطوعات شعرية لعدد من الشعراء كابن المعتز والتنوخى ومحمد بن نصر الله وابن وكيع والصنوبرى وغيرهم.

رتب الكتاب على فصول، وكل فصل جعل فى عدة أبواب.

نسخة معتادة تتضمن قطعة من الكتاب تبدأ بالباب الخامس الذى يقع فى ثمانية أبواب.

الرقم ١٣٠٥٥

٨٨ ص ١٦,٥ × ١٤ سم ١٥ س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الكويت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م/ ١٦).

*** آداب المحـــدِّث :**

من آداب المحدِّث: أن يقصد الصدق، ويتجنب الكذب على رسول الله، لقوله ﷺ « من كذب علىَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » ويحدِّث بالحديث الصحيح أو الحسن فى عزائم الأمور، ولا يذكر فيها الحديث الضعيف، وإنما يذكره فى فضائل الأعمال، إذا كان هناك من الأحاديث الصحيحة ما يعضده، ويتحفظ من الزلل والتصحيف والتحريف، ويشكر الله على النعمة إذ جعله الله من خدام حديث رسول الله ﷺ ويلزم التواضع والوقار فى مجلس الحديث، ولا يرفع صوته إلا بقدر الإسماع، لقوله تعالى ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ الآية، وأن يلزم السامعون لحديث رسول الله ﷺ الصمت، كأنما على رءوسهم الطير، وأن يحدثهم بما ينفعهم فى فرائضهم وسننهم وآدابهم، وأن يعظم حديث رسول الله ﷺ ما أمكنه، بحسب الطاقة البشرية.

(محاسن الإسلام لمحمد سعد بن عبد الله الرباطابى العباسى/ ١٦٣، ١٦٤).

قال حجة الإسلام الغزالى فى كتاب « الأدب فى الدين » (ص ٥) ما مثاله: « آداب المحدث: يقصد الصدق، ويتجنب الكذب، ويحدِّث بالمشهور، ويروى عن الثقات، ويترك المناكير، ولا يذكر ما جرى بين السلف، ويعرف الزمان، ويتحفَّظ من الزلل والتصحيف واللحن والتحريف، ويدع المداعبة، ويُقِلُّ المشَاغبة، ويشكر النعمة إذ جُعِلَ فى درجة الرسول ﷺ، ويلزم التواضع، ويكون معظم ما يحدِّث به ما ينتفع المسلمون به من فرائضهم وسننهم وآدابهم فى معانى كتاب ربهم عز وجل، ولا يحمل عِلمَه إلى الوزراء، ولا يَغْشَى أبواب الأمراء: فإن ذلك يُزرى بالعلماء، ويذهب بهاء علمهم إذا حملوه إلى ملوكهم ومياسرهم، ولا يحدِّث بما لا يعلمه فى أصله، ولا يُقْرَأ عليه ما لا يراه فى كتابه، ولا يتحدَّث إذا قُرِئَ عليه، ويحذَرُ أن يُدخِل حديثًا فى حديث ».

(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى الدمشقى ـ تحقيق محمد بهجة البيطار، تقديم محمد رشيد رضا/ ٢٤١).

وقد ألف الخطيب البغدادى فى ذلك كتابًا سماه: «الجامع لآداب الشيخ والسامع ».

قال ابن خلاَّد وغيره: ينبغى للشيخ أن لا يتصدَّى للحديث إلا بعد استكمال خمسين سنة. وقال غيره: أربعين سنة. وقد أنكر القاضى عياض، بأن أقوامًا

حدَّثوا قبل الأربعين، بل قبل الثلاثين، منهم: مالك ابن أنس. ازدحم الناس عليه وكثير مشايخه أحياء.

قال ابن خلاد: فإذا بلغ الثمانين أحببت له أن يُمسك، خشية أن يكون قد اختلط.

وقد استدركوا عليه: بأن جماعة من الصحابة وغيرهم حدثوا بعد هذا السن، منهم: أنس بن مالك. وسهل بن سعد، وعبد الله بن أبى أوفى، وخلق ممن بعدهم، وقد حدَّث آخرون بعد استكمال مائة سنة، منهم: الحسن بن عرفة، وأبو القاسم البغوى، وأبو إسحٰق الهجيمى، والقاضى أبو الطيب الطبرى، أحد أئمة الشافعية، وجماعة كثيرون.

لكن إذا كان الاعتماد على حفظ الشيخ الراوى، فينبغى الاحتراز من اختلاطه إذا طعن فى السن.

قالوا: وينبغى أن يكون المحدِّث جميل الأخلاق، حسن الطريقة، صحيح النية. فإن عزبت نيته عن الخير فليسمع، فإن العلم يُرشد إليه، قال بعض السلف: طلبنا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله.

وقالوا: لا ينبغى أن يحدث بحضرة من هو أولى سنًّا أو سماعًا بل كره بعضهم التحديث، لمن فى البلد أحق منه. وينبغى أن يَدُلَّ عليه ويرشد إليه فإن الدين النصيحة.

قالوا: لا ينبغى عقدُ مجلس التحديث، وليكن المسمع على أكمل الهيئات، كما كان مالك رحمه الله: إذا حضر مجلس التحديث، توضأ، وربما اغتسل، وتطيَّب، ولبس أحسن ثيابه، وعلاه الوقارُ والهيبة، وتمكن فى جلوسه، وزبر من يرفع صوته.

(كان مالك رحمه الله إذا رفع أحد صوته فى مجلس الحديث انتهره وزجره، ويقول: قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى﴾ فمن رفع صوته عند حديثه فكأنما رفع صوته».

وينبغى افتتاح ذلك بقراءة شىء من القرآن تبركًا وتيمنًا بتلاوته، ثم بعده التحميد الحسن التامُّ، والصلاة على رسول الله ﷺ:

وليكن القارئ حسن الصوت، جيد الأداء فصيح العبارة، وكلما مَرَّ بذكر النبى صَلَّى عليه وسلم قال الخطيب: ويرفع صوته بذلك، وإذا مَرَّ بصحابى ترضَّى عنه.

وحسُنَ أن يثنى على شيخه، كما كان عطاء يقول: حدثنى الحبر البحرُ ابنُ عباس. وكان وكيع يقول: حدثنى سفيان الثَّورى أمير المؤمنين فى الحديث وينبغى أن لا يذكر أحدًا بلقب يكرهه، فأما لقب يتميز به فلا بأس.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٥١ ـ ١٥٣).

وإليك بعض ما جاء فى ألفية العراقى عن آداب المحدث، ثم نتبعها ببعض ما أورده الحافظ السيوطى فى ألفيته:

يقول العراقى فى ألفيته:

ثـمَّ تـوضَّـأ واغتسِل واستعمِلِ
طِيبًا وتسريحًا وزبر المُعتَلى

صـونًـا على الحـديث واجلس بأدبْ
وهيبـــةٍ بصـــدر مجلس وَهَـبْ
لم يخْلُـص النِّـــيَّةَ طَـــالبٌ فَعُمْ
وَلاَ تُحَـــدِّثْ عَجِـــلاً أوْ إنْ تَقُمْ

ويقول فيها أيضًا:

واسْتَحْسِن الإنْشـــاد فـى الأوَاخِـــرِ
بَعْـــدَ الحِكَـــايَـــاتِ مَعَ النَّـــوَادِرِ
وَإنْ يُخَـــــرِّجْ لِلِـــــرُّواةِ مُتْقِـنُ
مَجَـــالس الإمْـــلاء: فَهْـــوَ حَسَنُ
وَلَيْسَ بِـــــالإمْـــــلاَءِ حِيـنَ يُكْمَلُ
غِنًى عَـنِ العَـرْضِ لِـــزَيْـغٍ يَحْصُلُ

(نفـائس ــ بتحقيق محمـد حـامـد الفقى: ألفيـة مصطلح الحـديث للحـافظ زين الدين عبـد الـرحيم العراقى/ ٢٠٩ ـ ٢١١).

وفيما يلى ننقل إليك بعض الأبيـات التى جاءت فى ألفيـة السيوطى عن آداب المحـدِّث، مع ملاحظـة أن كل مـا كان بيـن قوسين فمن زيـادات السيـوطى على ألفية العراقى، ونتبعها بشرح الشيخ أحمد محمد شاكر قال الحافظ السيوطى:

وَصَحِّحِ النِّيَّـــــةَ فـى التَّحْـــديثِ
واحْـــرِصْ على نشـــركَ للحَـديثِ
(وَأَشْـــرَفُ العُلُـــومِ عِلْمُ الأثَـــرِ)
فَصَحِّـحِ النِّيَّـــــةَ ثُـمَّ طَهِّـــــرِ
قَلْبًـا مِنَ الـدُّنْيَـا، وَزِدْ حِـرْصًـا عَلَى
نَشْـــرِ الحَـدِيثِ، ثُـمَّ مَنْ يُحْتَجَ إلَى
مَـا عِنْـدَهُ حَدَّثَ: شَيْخًـا أَوْ حَـدَثْ
وَرَدَّ لِـــلأرْجَـحِ نَـــاصِحًـــا وَحَثْ
(ابنُ دقيقِ الْعِيـدِ: لاَ تُـرْشِـدْ إلَى
أَعْلَىٰ فِى الاسْنَـــادِ إذَا مَـــا جَهِـلاَ)

وشرح البيت الأخير:

اختلفـوا فى السن التى يحسن أن يتصـدى فيهـا لإسمـاع الحـديث، والصحيح الـراجح أنـه لا يقيـد بشىء، وإنمـا مـن رأى أنـه أهل للتحـديـث واحتـاج الناس إلى ما عنده ـ أدى الأمانة كما سمع، شيخًا كان أو شابًـا، وإذا علم أن غيره أرجـح منه أحال الطـالبين عليه، اعتـرافًا بالفضل لصـاحبه، ونصيحـة واجبة فى العلم لطالبيه. وكذلك إذا كان غيره أعلى منه إسنادًا، وذهب ابن دقيق العيـد إلى أنه لا يـرشد إلى صـاحب الإسناد العـالى إذا كان جاهـلا بالعلم، لأنه قـد يكون فى الرواية عنه ما يوجب خللا. وهذا قيد صحيح.

وَمَنْ على الحـديثِ تخليطـا يَخَفْ
لِهَـــــرَمٍ أوْ لِعَمًى وَالضَّعْـفِ: كَفْ

ينبغى للمحدث أن يمسك عن الرواية والتحديث إذا دخل فى السن وخشى التخليط، أو مرض أو عمى أو خرف، أو نحو ذلك مما يؤثر علـى الثقة برواياته، لئلا يأخذ عنـه الناس ما لم يطمئن إلى صحته، وقـد يكون ذلك جـرحًا فيـه، بل لعله يـؤثـر على رواياتـه قبل أن يحدث له ما حدث، عند من لم يعرف تاريخ ضعفه. وحـدد بعضهم السن التى يمتنـع فيهـا عن التحـديث بـالثمـانين، والصحيح أنـه لا تحديـد، وأنـه يختلف

بـاختـلاف النـاس. قـال النـاظم فى التـدريب (ص١٧١): « فإن يكن ثابت العقل مجتمع الرأى فلا بأس، فقـد حدّث بعـدها ـ أى بعـد الثمانين ـ أنس وسهل بن سعد وعبد الله بن أبى أوفى فى آخرين، ومن التابعين شريح القاضى ومجاهد والشعبى فى آخرين، ومن أتباعهم مـالك والليث وابن عيينة. وقـال مالك: إنما يخرف الكذابون. وحدّث بعد المائة من الصحابة حكيم بن حزام، ومن التابعيـن شريك النمرى، وممن بعدهم الحسن بن عرفة وأبـو القاسم البغوى والقاضى أبو الطيب الطبرى والسلفى وغيرهم».

وَذِكْـــرُهُ بِـالْـــوَصْفِ أَوْ بِـــاللَّقَبِ

أَوْ حِـــرْفَـــةٍ لاَ بَأْسَ إِنْ لَـم يَعِبِ

لا بأس أن يـذكـر الشيخ من يـروى عنـه بلقب مثل «غنـدر» أو وصـف نحـو « الأعمش » أو حـرفـة مثل «الحناط » أو بنسبته إلى أمه مثل « ابن عُلَية » إذا عرف الـراوى بـذلك، ولم يقصـد أن يعيبـه بـه، وإن كـره الملقب به ذلك.

(أَوْ حَـــافِظٍ بِمَـــا يُهِمُّ يُشْغَـلُ

وقـــابِلِ الاِمْـــلاَءَ حِيـنَ يَكْمُلُ)

يجب على الشيخ فى الإمـلاء أن يختـار الأحـاديث المناسبة للمجالس العامـة ـ وفيها من لا يفقه كثيرًا من العلم ـ فيحدثهم بـأحاديث الـزهـد ومكارم الأخـلاق ونحوهـا، وليجتنب أحاديث الصفات، لأنـه لا يُؤمَن عليهم من الخطـأ والـوهم والـــوقـــوع فـى التشبيـــه والتجسيم، ويجتنب أيضًا الرخص والإسرائيليات وما شجر بين الصحابة من الخلاف، لئلا يكون ذلك فتنة للنـاس. ثـم يختم مجلس الإمـلاء بشىء مـن طـرف الأشعـار والنـوادر، كعادة الأئمـة السـالفين رضى الله عنهم.

وإذا كـان الشيخ المملى غيـــر متمكن من تخـريج أحاديثـه التى يمليها، إما لضعفه فى التخـريج، وإما لاشتغالـه بأعمال تهمـه كالإفتـاء أو التأليف: استعان على ذلك بمن يثق به من العلماء الحفاظ.

واعلم أن الإملاء سنـة جيدة اتبعهـا السلف الصالح رضوان الله عليهم، ثم انقطع بعد الحافظ ابن الصلاح المتـوفى سنـة ٦٤٣، قـال النـاظم فى التـدريب (ص١٧٦): « وقد كان الإملاء درس بعد ابن الصلاح إلى أواخر أيـام الحافظ أبى الفضل العراقى، فـافتتحه سنـة ٧٩٦ فأملى ٤٠٠ مجلس وبضعـة عشر مجلسـا إلى سنـة موته سنـة ٨٠٦، ثم أملى ولده إلـى أن مات سنـــة (٨٢٦) ٦٠٠ مجلس وكسـرًا، ثـم أملى شيخ الإسـلام ابن حجـر إلى أن مـات سنـة ٨٥٢ أكثـر من ١٠٠٠ مجلس، ثم درس تسعة عشر سنـة، فافتتحته أول سنة ٨٧٢ فأمليت ٨٠ مجلسًا ثم ٥٠ أخرى».

وقـد انقطع الإمـلاء بعد ذلـك إلا فيما نـدر، لنـدرة العلمـاء الحفـاظ، ونـدرة الطـالبين الحـريصين على العلم والرواية.

(ألفية السيوطى فى علـم الحديث بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر/ ١٧٨ ـ ١٨٢).

قالت المـؤلفة: وقد شرح هذه الأبيـات أيضًا الشيخ محمـد محفوظ بن عبـد الله الترمسى فى كتـابه الـذى شرح فيه ألفية السيوطى وهو بعنوان « منهج ذوى النظر

شرح منظومة علم الأثر » ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥، وجاء شرح الأبيات فى ص ٢١٠ ـ ٢٢٣.

*** آداب المحدثين :**

آداب المحدثين : للإمام الحافظ عبد الغنى بن سعيد الأزدى المتوفى سنة ست وتسعين وستمائة .

كشف (١/ ٤٣).

*** آداب المدعو إلى الطعام :**

انظر : الضيافة .

*** آداب المرأة المسلمة:**

عن آداب المرأة المسلمة وفضائلها كتب السيد محمد رشيد رضا يقول :

١ ـ عموم الأحكام وحكمة ما خص به النساء .

إن الأصل العام فى أحكام العبادات والمعاملات فى الإسلام من واجب ومندوب ومحرم ومكروه، وفى آدابه من فضيلة ورذيلة، أن تكون موجهة إلى المكلفين من الرجال والمكلفات من النساء على السواء، وخص الشرع الرجال ببعض الأحكام، والنساء ببعض الأحكام.

وعلة التخصيص وحكمته طبيعة كل من الزوجين الذكر والأنثى ووظائفه المنوطة به التى يكون بها كل منهما متممًا ومكملا للآخر فى تناسل النوع وترقية شئونه، فيكون الرجل رجلا قائمًا بشئون الرجال، والمرأة امرأة قائمة بشئون النساء بالتعاون الذى يشعر به كل منهما أنهما يكونان حقيقة واحدة يعمل كل منهما لحفظها كالأعضاء من جسد كل منهما .

ولذلك كان النبى ﷺ ينهى عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويلعن فاعله فقد قال « لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء » (رواه أحمد وأصحاب السنن إلا النسائى عن ابن عباس) وقال : « لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء » (رواه البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود عنه والحاكم من حديث أبى هريرة) وقال : « لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل » (رواه أبو داود) .

ومن الأحكام والآداب الخاصة بالنساء ما شرع لسد ذريعة الفساد ولحفظ شرف المرأة وكرامتها من تعدى سفهاء الرجال عليها ومحاولتهم إفسادها كدأب الفاسقين فى كل زمان، فقلما توجد امرأة خبيثة فى العالم إلا وقد كان المفسد لها رجل خبيث أو امرأة أفسدها الرجال من قبل، وصارت تتقرب إليهم بإفساد أمثالها، إلا الفساد الأكبر الذى اتخذ صناعة وتجارة يشترك فيها الخبيثون والخبيثات لأجل جمع المال لا لأجل الخبث نفسه .

٢ ـ أمر النساء بالمبالغة بالستر وسببه :

من هذا النوع من الآداب النسوية عنايتهن بالستر الدال على الحشمة والصيانة والمانع من الريبة والظنة، وإن ما أمر الله به من ضرب الحجاب على أزواج النبى الطاهرات هو من هذا القبيل، ويرى القارئ بعد آية الحجاب من سورة الأحزاب أن الله تعالى ذكر المؤمنين بعلمه بما يبدون وما يخفون، وذكر

الأزواج الطاهرات برفع الجناح عنهن فى محارمهن، وأمر بالصلاة والسلام على نبيه، وأنذر الذين يؤذون الله ورسوله لعنته لهم فى الدنيا والآخرة وعذابه المهين، وحكم على الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات باحتمال البهتان والإثم المبين. ثم قال:

﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

علل الله تعالى هذا الأمر بالستر بأن تعرف به المرأة المؤمنة أنها مؤمنة حرة، فيمتنع المنافقون والفساق من إيذائها، فالعلة الخوف عليها من أشرار الرجال لا الخوف منها ـ فهى كعلة آية الحجاب ومن جنسها. وما زال الرجال يسيئون الظن بالمرأة التى تظهر محاسنها وزينتها وما زالوا يؤذونها وما زالوا يطمعون فيها، وما زال أهل الدين والعفة يتجنبونها، وناهيك بما يلقاه النساء المتبرجات فى زماننا من إيذاء سفهاء الرجال.

وأنزل الله تعالى بعد هذه الآية قوله تعالى:

﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٠].

والإنذار فيها وفيما بعدها للمنافقين وضعفاء الإيمان ومذيعى الأراجيف بإغراء النبى ﷺ بعقابهم وبنفيهم من مدينته إن لم ينتهوا عن جرائمهم مع عدم ذكرها يدل على العموم الذى يشمل تعرضهم لإيذاء النساء، وتجد تفصيل هذا موضوع الستر فى الآيتين ٣٠، ٣١ من سورة النور وهى قوله تعالى:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

أمر المؤمنات بما أمر به المؤمنين من غض وحفظ، وزاد عليه نهيهن عن إبداء زينتهن للرجال إلا ما ظهر منها لضرورة التعامل والقيام بالأعمال المشروعة من دينية ودنيوية وفسره العلماء المختلفو المذاهب بالوجه والكفين وبالملابس الظاهرة كالقناع والجلباب (الخمار، فى الآية، هو غطاء الرأس، والجيب هو فتحة الصدر فى الثوب).

فأما غض البصر فهو خفضه وعدم إرساله فيما تأمر به الشهوة ألبتة كأن يكون الإنسان مطرقًا رأسه لا ينظر رجل إلى امرأة ولا امرأة إلى رجل قط وهذا مما يشق بل لا يستطاع، ولذلك أمر بالغض منه لا بغضه، و«من» للتبعيض ـ وهو يحصل بعدم استدامة النظر إلى العورات وما يحرم النظر إليه. وقاعدته: النظرة الأولى لك والثانية عليك.

وأما حفظ الفرج فهو مطلق إلا ما استثناه الله تعالى بقوله ﴿ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ﴾ لأن إرسال النظر بالشهوة مبدأ كل فتنة كما قال الشاعر:

كل الحوادث مبداها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر

وقال :

وكنت إذا أرسلت طرفك رائدًا
لقلبك يوما أتعبتك المناظرُ
رأيت الذى لا كله أنت قادر
عليه ولا عن بعضه أنت صابرُ

وأما ضرب النساء خمرهن على جيوبهن، فالمراد أن يدرنها على جيوب قمصهن يسترن بها نحورهن وصدورهن، لعدم الحاجة إلى إبداء غير وجوههن فى أعمالهن على مرأى من الرجال الأجانب، وكان النساء فى الجاهلية يسدلن خمرهن من ورائهن ويوسعن جيوب قمصهن لينكشف ما فى نحورهن وعلى صدورهن من العقود والقلائد يفتخرون بها.

وأما من استثنى الله تعالى من محارم النساء من غير أولى الإربة من الرجال فهم الذين لا حاجة لهم فى النساء كالشيخ الهرم وذى العلة الطبعية، والإربة والأرب الحاجة المهمة ويطلق على الشهوة... وعطف على هؤلاء الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لاتحاد العلة. والمراد بعدم ظهورهم على العورات عدم فطنتهم لها ورغبتهم فى الإشراف عليها.

وأما النهى عن ضرب النساء بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن فهو ما كان يفعله بعض النساء فى الجاهلية لتذكير السامع بما فى أرجلهن من الخلاخيل افتخارًا بها وتشويقًا إليهن.

وجمهور المفسرين والفقهاء على أن النهى للكراهة لا للتحريم إلا إذا كان يتبعه فعل محرم.

٣ ـ النهى عن خلوة المرأة بالرجل وسفرها بدون محرم

ومما ورد فى سد ذرائع الفساد النهى عن خلوة المرأة بالرجل والسفر بدون صحبة زوجها أو ذى محرم ومنه قول النبى ﷺ « لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم » متفق عليه من حديث ابن عباس رضى الله عنه بهذا اللفظ ومن حديث ابن عمر بلفظ « لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذى محرم » وروى أبو داود والحاكم من حديث أبى هريرة مرفوعًا « لا تسافر المرأة بريدًا إلا ومعها محرم يحرم عليها » البريد أربعة فراسخ وهى اثنا عشر ميلا ـ وهل المطلق يحمل على المقيد كما يقول بعض علماء الأصول أم الحكم يختلف باختلاف الأحوال والأزمنة فى الأمن على النفس؟ ففى صحيح البخارى من حديث عدى بن حاتم أن النبى ﷺ أخبره بما سيكون من أثر انتشار الإسلام وعدله وأمنه أن الظعينة سترتحل وحدها من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدًا إلا الله تعالى.

ومن يعلم أخبار الأسفار فى هذا العصر وما يكون دائمًا من تأثير اجتماع النساء والرجال فى البواخر والفنادق الكبيرة فإنه يفقه من حكمة هذا النهى أن السفر الطويل والقصير سواءٌ فى عدم خروج المرأة فيه

مع غير ذى محرم. وقد ذكر رجل للنبى ﷺ حين نهى عن ذلك أن امرأته تريد الحج وهو يريد الجهاد فأمره أن يترك الجهاد ويسافر مع امرأته.

وجملة القول أن سفر المرأة واجتماعها بالرجل الأجنبى فى الخلوة وستر شعرها ما عدا الوجه والكفين عنه كله يدخل فى سد ذرائع تعديه عليها وإفساده لها أو إغوائها إياه. وما يحرم عليها منه يحرم عليه، وعقابهما فى الآخرة سواء، ولكن سوء عواقب هذا الفساد فى الدنيا أشد على المرأة فى صحتها وفى شرفها ومكانتها فى المجتمع الإنسانى.

٤ ـ مسألة حجب نساء الأمصار وتحرير القول فيها

وكل ما استحدثه الناس فى المدن والقرى الكبيرة من المبالغة فى حجب النساء فهو من باب سد الذريعة، لا من أصول الشريعة، فقد أجمع المسلمون على شرعية صلاة النساء فى المساجد مكشوفات الوجوه والكفين، وأجمعوا على إحرام النساء بالحج والعمرة كذلك، نعم إنهن كن يصلين الجماعة وراء الرجال ولكنهن كن يسافرن مع الرجال محرمات ويطفن بالبيت كذلك ويقفن فى عرفات ويرمين الجمار على مشهد من الرجال فى عهد النبى ﷺ وخلفائه الراشدين. وكن يسافرن مع الرجال إلى الجهاد ويخدمن الجرحى ويسقينهم الماء ومنهن نساء النبى ﷺ، وقد قاتل نساء المهاجرين مع الرجال فى واقعة اليرموك. وكن يخدمن الضيوف، ويقاضين الرجال إلى الخلفاء والحكام.

وكان النبى ﷺ يأمر الرجل الذى يريد خطبة امرأة أن ينظر إليها ولو بدون علمها مع منع التجسس على النساء والتطلع إلى عوراتهن. وقد اختلف العلماء فيما ينظره الخاطب فاتفقوا على الوجه والكفين، وقال داود يجوز النظر إلى جميع البدن. والمتبادر من الإذن بالنظر إليها «وإن لم تعلم» أن يراها فى حالها العادية فى بيتها، ويؤيده حديث جابر عند أحمد وأبى داود قال سمعت النبى ﷺ يقول: «إذا خطب أحدكم المرأة فقدر أن يرى منها ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل».

وأجمع المسلمون على جواز شهادة المرأة للنص عليه فى كتاب الله وأمره باستشهادهن ـ وعلى صحة بيعها وشرائها وسائر تصرفاتها فيما تملك، وعلى تلقيها العلم عن الرجال وتلقيهم عنها على تفصيل فى أحكام فرض العين وفرض الكفاية والمندوب فيه. وراويات الحديث منهن كثيرات من نساء الصحابة والتابعين وخير القرون وقليلات بعد فيما بعدها، وأسماؤهن مدونة فى كتب التاريخ ونقد الرواة. وما كان يكون شىء من ذلك من وراء حجاب إلا ما كان من أزواج النبى ﷺ بعد نزول آية الحجاب الخاصة بهن بالنص الصريح وبتعليل الحكم. وأخطأ من قال إنه يجرى فيها قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فإن لفظها خاص لا عام، دع ما أجازه بعض الأئمة من تزويج المرأة نفسها وغيرها وتوليها القضاء.

قالت المؤلفة: فى الجزء الثانى من بحث للأستاذ محمد محمد عباسى بعنوان «حول موقف القرآن الكريم من حجاب المرأة»: مجلة الأزهر، الجزء

السادس، السنة السابعة والخمسون، جمادى الآخرة ١٤٠٥هـــ مارس ١٩٨٥م/ ٨٧٦، يعلق الكاتب على هذا القول بشأن آية الحجاب وهى قول الله تعالى: ﴿يَأيها الذِينَ آمنوا لا تَدخلوا بُيوت النَّبيِّ إلاَّ أن يُؤذَن لَكُم إلى طَعَامٍ غير ناظِرين إنَاهُ ولَكِنْ إذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلاَ مُسْتأنِسِينَ لِحَديث إنَّ ذَلكُمْ كَان يُؤْذِى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِى مِنكُمْ وَاللَّهُ لاَ يَستحيى مِنَ الحقِّ وإذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أطهرلِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُم أن تُؤْذُوا رَسُول الله ولا أن تَنكحُوا أزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أبَدًا إنَّ ذلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣].

بقوله: فقد ورد لفظ الحجاب فى قوله ﴿وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب﴾ والأمر بذلك متعلق بزوجات النبى ﷺ بأن يحتجبن عن الناس وإذا كان لأحد من عامة الناس حاجة لدى بيت النبى ﷺ من فتوى أو غير ذلك فليسأل عن حاجته من وراء حجاب ولا مانع من أن تجيب من فى البيت على النحو الذى ذكرته الآية.

﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالقَولِ فَيَطْمَعَ الذى فى قَلْبه مرض وقلن قَوْلاً معروفًا﴾.

حقيقة أن هذه الآية وإن كانت نصًا فى زوجات النبى ﷺ إلا أنها تشمل جميع النساء لأن زوجات النبى ﷺ قدوة لغيرهن، ولأنه إذا كان بيت النبوة يفرض على من فيه الحجاب، وهن زوجات النبى ﷺ وأمهات المؤمنين المحرمات على الناس جميعًا لأن ذلك أطهر لقلوبهن وقلوب من يريد شيئًا منهن. فكيف بمن فى غيره من البيوت ؟؟! وليس لهن من المنزلة والمكانة ما لأمهات المؤمنين.

يقول الإمام القرطبى (١٤/ ٢٢٧):

ويدخل فى ذلك جميع النساء بالمعنى، وبما تضمنته أصول الشريعة من أن المرأة كلها عورة، بدنها وصوتها، فلا يجوز كشف ذلك إلا لحاجة كالشهادة عليها أو داء يكون ببدنها أو سؤالها عما يعرض وتعين عندها .اهـ.

ونعود إلى مقال السيد محمد رشيد رضا حيث يقول:

ومن دلائل السنة على عدم وجوب ستر الوجه حديث المرأة الخثعمية ونظرها إلى الفضل بن العباس ونظره إليها وهو مروى عن ابن عباس فى الصحيحين والسنن وعن على عند الترمذى وحاصله فى جملة الروايات أن الفضل كان رديف رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فعرضت للنبى ﷺ امرأة من خثعم وضيئة الوجه تسأله هل تحج عن أبيها الذى أدركته الفريضة وهو ضعيف لا يثبت على الراحلة؟ فأفتاها بالجواز ـ وفيه أن الفضل جعل ينظر إلى المرأة وتنظر إليه فجعل ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر. وفى بعض ألفاظه فلوى ﷺ عنق الفضل فقال العباس: يا رسول الله لم لويت عنق ابن عمك؟ وفى لفظ: وجأت عنق ابن عمك ـ فقال ﷺ: رأيتُ شابًا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما ـ وفى رواية ـ فلم آمن عليهما الفتنة.

وقد استنبط ابن القطان وغيره من هذا الحديث جواز النظر عند أمن الفتنة ...

وجملة القول : أن أصل الشرع فى آداب النساء والرجال معروف، وأن سد ذرائع الفتنة والفساد مشروع، وهو يختلف باختلاف الأعصار والأمصار، وإنما الحرام ما ثبت بنص قطعى الرواية والدلالة، وما دل على طلب تركه دليل ظنى فهو مكروه، وكل رجل وامرأة أعلم بحال نفسه ونيته، وحال قومه وبيئته.

والقاعدة العامة فى مثل هذا قوله ﷺ « الحلال ما أحل الله فى كتابه والحرام ما حرم الله فى كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفى عنه » رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم من حديث سلمان الفارسى رضى الله عنه وقوله ﷺ « الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كراعٍ يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه - وفى رواية : يواقعه - ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله فى أرضه محارمه، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » رواه الشيخان وأصحاب السنن عن النعمان بن بشير رضى الله عنه.

(نداء للجنس اللطيف يوم المولد النبوى الشريف السيد محمد رشيد رضا. دار المنار، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٦٧هـ/ ١٢٢ - ١٢٨، ١٣٠).

*** آداب المريد :**

آداب المريد - فى التصوف. للشيخ صدر الدين محمد ابن السيد يوسف الحسينى الدهلوى الهندى الصوفى الشهير بكيسودراز المتوفى سنة ٨٢٥ خمس وعشرين وثمانمائة.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب المريدين :**

آداب المريدين - للإمام الربانى الشيخ أحمد بن عبد الأحد السهرندى النقشبندى المتوفى سنة ١٠٣٤ أربع وثلاثين وألف.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب المريدين:**

آداب المريدين - لجمال الدين يحيى بن على بن داود الحضرمى الصوفى.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب المريدين :**

آداب المريدين - لأبى عبد الله محمد بن خفيف الشيرازى الصوفى المتوفى سنة ٣٧١ إحدى وسبعين وثلثمائة.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب المريدين:**

آداب المريدين - للشيخ أبى النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردى المتوفى سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

(كشف ١/ ٤٣).

وتوجد نسخة مخطوطة بمكتبة مولانا فى قونيا بيانها كالتالى :

آداب المريدين - لضياء الدين أبى النجيب السهروردى (٥٦٣ هـ/ ١١٦٧ - ١١٦٨م).

أولها: باسم... اعلم أرشدك الله تعالى أن كل طالب لشىء لا بد له (٨٤ ب).

آخرها: ولا يجعل حظنا من ذلك جمعه وحفظه دون استعماله ومتابعته بجوده وسعة رحمته إنه قريب مجيب ... سنة ٨٦٦ (١١٩ أ).

(المخطوطات العربية فى مكتبة « مولانا » فى قونيا/ ٣٠٨).

كما توجد نسخة مخطوطة أخرى فى فلسطين بيانها كالتالى:

المكتبة الخالدية: برنامج المكتبة الخالدية ط ١ القدس، ط ٢ القدس ١٩٨٠ ص ٤٣.

الرقم: ٢٦

الأوراق: الجزء الأول

تاريخ كتابتها: ١٠٨٧هـ، بخط: هاشم بن طاهر البخارى.

(مخطوطات التصوف فى فلسطين. دراسة ببلوغرافية - د. أمين سعيد أبو ليل، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م/ ٢٥).

*** آداب المريض والتمريض:**

لأبى محمد الحسن بن عز الدين بن الحسن بن المؤيد الحسنى المتوفى سنة ٩٢٩ هـ.

(الأعلام ٢/ ٢١٤).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى أحاط بجميع صفات الكمال... ألفت آدابًا تتعلق بالمريض والتمريض... وجعلت ما ذكرته فى تلك الآداب فى ثلاثة أبواب.

وآخره: قال مؤلفه: وقد تم ما أردناه وفرغ رقم ما ألفناه وجمعناه من هذه الوصائف والآداب... فى ثلاثة أبواب.

نسخة بقلم معتاد من القرن التاسع تقديرًا.

١٢ ورقة ٢٣ سطرًا.

[الأمبروزيانا D 532 II].

(فهرس المخطوطات المصورة جـ ٢ ق ٢، الطب، الكتاب الثانى، القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م/ ١).

*** آداب المساجد:**

انظر: المسجد.

*** آداب المسجد الأقصى:**

انظر: المسجد الأقصى.

*** آداب المسجد الحرام:**

انظر: المسجد الحرام.

*** آداب المسجد النبوى الشريف:**

انظر: المسجد النبوى الشريف.

*** آداب المسلم:**

انظر: الصحبة والمعاشرة.

*** آداب المشى إلى الصلاة:**

نسخة مخطوطة توجد بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وإليك بيانها:

رقم تسلسلى: ١٨١
الفن: عبادات
عنوان المخطوطة: آداب المشى إلى الصلاة
اسم المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمى النجدى
اسم الشهرة: محمد بن عبد الوهاب
تاريخ وفاته: ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م
بداية المخطوطة: باب آداب المشى إلى الصلاة يسنُّ الخروج إليها متطهرًا بخشوع لقوله ﷺ...
نهاية المخطوطة: ...بإحسان وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ولا حول ولا قوة إلا بالله...
اسم الناسخ: محمد بن عبد العزيز الصقعبى
تاريخ النسخ: ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م القرن ١٣هـ/ ١٩م
مكان النسخ:
تعريف بالمخطوط: تحدث المصنف عن الصلاة وبيَّن الفرض والسُّنة وتناول الحديث كذلك عن الزكاة ثم الصوم وما يفسده... إلخ.
عدد الأوراق: ٣١ب-٥٠ب
عدد الأسطر: ١٩-٢٢س
ملاحظات عامة: بها آثار ترميم لم يؤثر على النص
رقم الحفظ: ٢٥٢٧-١
المصادر: الأعلام ٦/ ٢٥٧

(فهرس المخطوطات- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية العدد ٢٢ السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٢).

*** آداب المعاشرة:**

انظر: الصحبة والمعاشرة.

*** آداب المعلم:**

عن وظائف المرشد المعلم يقول حجة الإسلام الإمام الغزالى:

اعلم أن للإنسان فى علمه أربعة أحوال كحاله فى اقتناء الأموال إذ لصاحب المال حال استفادة فيكون مكتسبًا وحال ادِّخار لما اكتسبه فيكون به غنيًّا عن السؤال وحال إنفاق على نفسه فيكون منتفعًا وحال بذل لغيره فيكون به سخيًّا متفضلا وهو أشرف أحواله فكذلك العلم يقتنى كما يقتنى المال فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يغنى عن السؤال وحال استبصار وهو التفكر فى المحصل والتمتع به وحال تبصير وهو أشرف الأحوال فمن عَلِم وعَمِلَ وعَلَّم فهو الذى يدعى عظيمًا فى ملكوت السموات فإنه كالشمس تضىء لغيرها وهى مضيئة فى نفسها وكالمسك الذى يطيب غيره وهو طيب والذى يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذى يفيد غيره وهو خال عن العلم وكالمسن الذى يشحذ غيره ولا يقطع والأبرة التى تكسو غيرها وهى عارية وذبالة المصباح تضىء لغيرها وهى تحترق كما قيل.

ما هو إلا ذبالة وقدت
تضىء للناس وهى تحترق

ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرًا عظيمًا وخطرًا جسيمًا فليحفظ آدابه ووظائفه.

الوظيفة الأولى: الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه، قال رسول الله ﷺ «إنما أنا لكم مثل الوالد لولده» (أبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان من حديث أبى هريرة) بأن يقصد إنقاذهم من نار الآخرة وهو أهم من إنقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا، ولذلك صار حق المعلم أعظم من حق الوالدين فإن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية، ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب إلى الهلاك الدائم وإنما المعلم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمة أعنى معلم علوم الآخرة أو علوم الدنيا على قصد الآخرة لا على قصد الدنيا، فأما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك وإهلاك نعوذ بالله منه، وكما أن حق أبناء الرجل الواحد أن يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد كلها فكذلك حق تلامذة الرجل الواحد التحاب والتوادد ولا يكون إلا كذلك إن كان مقصدهم الآخرة، ولا يكون إلا التحاسد والتباغض إن كان مقصدهم الدنيا فإن العلماء وأبناء الآخرة مسافرون إلى الله تعالى وسالكون إليه الطريق من الدنيا وسنوها وشهورها منازل الطريق والترافق فى الطريق بين المسافرين إلى الأمصار سبب التواد والتحاب فكيف السفر إلى الفردوس الأعلى والترافق فى طريقه، ولا ضيق فى سعادة الآخرة، فلذلك لا يكون بين أبناء الآخرة تنازع ولا سعة فى سعادات الدنيا، فلذلك لا ينفك عن ضيق التزاحم والعادلون إلى طلب الرياسة بالعلوم خارجون عن موجب قوله تعالى ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ وداخلون فى مقتضى قوله تعالى: ﴿الأخلاء يومئذٍ بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ إلا المتقين﴾.

الوظيفة الثانية: أن يقتدى بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فلا يطلب على إفادة العلم أجرًا ولا يقصد به جزاءً ولا شكرًا بل يُعلِّم لوجه الله تعالى وطلبًا للتقرب إليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وإن كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم إذ هذبوا قلوبهم لأن تتقرب إلى الله تعالى بزراعة العلوم فيها كالذى يعيرك الأرض لتزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك بها تزيد على منفعة صاحب الأرض فكيف تقلده منة وثوابك فى التعليم أكثر من ثواب المتعلم عند الله تعالى ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب، فلا تطلب الأجر إلا من الله كما قال عز وجل ﴿ويا قوم لا أسألكم عليه مالاً إنْ أجْرِيَ إلاَّ على الله﴾ فإن المال وما فى الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيتها والمخدوم هو العلم، إذ به شرف النفس، فمن طلب بالعلم المال كان كمن مسح أسفل مداسه بوجهه لينظفه فجعل المخدوم خادمًا والخادم مخدومًا وذلك هو الانتكاس على أم الرأس ومثله هو الذى يقوم فى العرض الأكبر مع المجرمين ناكسى رءوسهم عند ربهم، وعلى الجملة فالفضل والمنة للمعلم فانظر كيف انتهى أمر الدين إلى قوم يزعمون أن مقصودهم التقرب إلى الله تعالى بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما وفى غيرهما فإنهم يبذلون المال والجاه ويتحملون أصناف الذل فى خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات ولو تركوا ذلك لتركوا ولم يختلف

إليهم ثم يتوقع المعلم من المتعلم أن يقوم له فى كل نائبة وينصر وليه ويعادى عدوّه وينتهض جهارًا له فى حاجاته ومُسَخَّرا بين يديه فى أوطاره، فإن قصر فى حقه ثار عليه وصار من أعدى أعدائه فأخسس بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ثم لا يستحيى من أن يقول غرضى من التدريس نشر العلم تقربًا إلى الله تعالى ونصرةً لدينه فانظر إلى الإمارات حتى ترى ضروب الاغترارات.

الوظيفة الثالثة: أن لا يدع من نصح المتعلم شيئًا وذلك بأن يمنعه من التصدى لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفى قبل الفراغ من الجلى، ثم ينبهه على أن الغرض بطلب العلوم القرب إلى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقبيح ذلك فى نفسه بأقصى ما يمكن، فليس ما يصلحه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده، فإن علم من باطنه أنه لا يطلب العلم إلا للدنيا نظر إلى العلم الذى يطلبه فإن كان هو علم الخلاف فى الفقه والجدل فى الكلام والفتاوى فى الخصومات والأحكام فيمنعه من ذلك فإن هذه العلوم ليست من علوم الآخرة ولا من العلوم التى قيل فيها تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله وإنما ذلك علم التفسير وعلم الحديث وما كان الأولون يشتغلون به من علم الآخرة ومعرفة أخلاق النفس وكيفية تهذيبها فإذا تعلمه الطالب وقصد به الدنيا فلا بأس أن يتركه فإنه يثمر له طمعا فى الوعظ والاستتباع ولكن قد يتنبه فى أثناء الأمر أو آخره، إذ فيه العلوم المخوفة من الله تعالى المحقرة للدنيا المعظمة للآخرة وذلك يوشك أن يؤدى إلى الصواب فى الآخرة حتى يتعظ بما يعظ به غيره ويجرى حُب القبول والجاه مجرى الحَب الذى ينثر حوالى الفخ ليقتنص به الطير، وقد فعل الله ذلك بعباده إذ جعل الشهوة ليصل الخلق بها إلى بقاء النسل وخلق أيضًا حب الجاه ليكون سببًا لإحياء العلوم وهذا متوقع فى هذه العلوم، فأما الخلافيات المحضة ومجادلات الكلام ومعرفة التفاريع الغريبة فلا يزيد التجرد لها مع الإعراض عن غيرها إلا قسوة فى القلب وغفلة عن الله تعالى وتماديا فى الضلال وطلبا للجاه إلا من تداركه الله تعالى برحمته أو مزج به غيره من العلوم الدينية، ولا برهان على هذا كالتجربة والمشاهدة فانظر واعتبر واستبصر لتشاهد تحقيق ذلك فى العباد والبلاد، والله المستعان. وقد رؤى سفيان الثورى رحمه الله حزينًا فقيل له ما لك: فقال: صرنا متجرًا لأبناء الدنيا يلزمنا أحدهم حتى إذا تعلم جعل قاضيًا أو عاملا أو قهرمانا.

الوظيفة الرابعة: وهى من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص عل الإصرار إذ قال ﷺ وهو مرشد كل معلم: «لو مُنِع الناس عن فَتِّ البعر لَفَتُّوهُ وقالوا ما نُهِينا عنه إلا وفيه شىء» (قال الزين العراقى: هذا الحديث لم أجده) وينبهك على هذا قصة آدم وحواء عليهما السلام وما نهيا عنه فما ذكرت القصة معك لتكون سمرًا بل لتتنبه بها على سبيل العبرة ولأن التعريض أيضا يميل النفوس الفاضلة

والأذهان الذكية إلى استنباط معانيه فيفيد فرح التفطنم لمعناه رغبة فى العلم به ليعلم أن ذلك مما لا يعزب عن فطنته.

الوظيفة الخامسة: أن المتكفل ببعض العلوم ينبغى أن لا يقبح فى نفس المتعلم العلوم التى وراءه كمعلم اللغة إذ عادته تقبيح علم الفقه ومعلم الفقه عادته تقبيح علم الحديث والتفسير وأن ذلك نقل محض وسماع وهو شأن العجائز ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع وهو كلام فى حيض النسوان فأين ذلك من الكلام فى صفة الرحمن فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغى أن تجتنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغى أن يوسع على المتعلم طريق التعلم فى غيره وإن كان متكفلا بعلوم فينبغى أن يراعى التدريج فى ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة.

الوظيفة السادسة: أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله اقتداء فى ذلك بسيد البشر ﷺ حيث قال: «نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم». (عند أبى داود من حديث عائشة: «أنزلوا الناس منازلهم» وقال على رضى الله عنه وأشار إلى صدره إن ههنا لعلومًا جمة لو وجدت لها حملة، وصدق رضى الله عنه، فقلوب الأبرار قبور الأسرار فلا ينبغى أن يفشى العالم كل ما يعلم إلى كل أحد، هذا إذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلا للانتفاع به فكيف فيما لا يفهمه. وقال عيسى عليه السلام لا تعلقوا الجواهر فى أعناق الخنازير فإن الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير ولذلك قيل كِلْ لكل عبدٍ بمعيار عقله وَزِنْ له بميزان فهمه حتى تسلم منه وينتفع بك وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار. وسُئل بعض العلماء عن شىء فلم يجب فقال السائل أما سمعت رسول الله ﷺ قال: «من كتم علمًا نافعًا جاء يوم القيامة ملجمًا بلجام من نار» فقال اترك اللجام واذهب فإن جاء من يفقه وكتمته فليلجمنى فقد قال الله تعالى ﴿ ولا تُؤتوا السفهاءَ أموالكم ﴾ تنبيهًا على أن حفظ العلم ممن يفسده ويضره أولى، وليس الظلم فى إعطاء غير المستحق بأقل من الظلم فى منع المستحق.

(قال الزين العراقى: حديث «من كتم علمًا نافعًا جاء يوم القيامة ملجمًا بلجام من نار» رواه ابن ماجه من حديث أبى سعيد بإسناد ضعيف. اهـ

قالت المؤلفة: وأورده الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر ٣/ ورقة ٣٦ ب، على وجهين:

(١) «من كتم علمًا مما ينفع الله به الناس فى أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» للطبرانى فى الكبير عن ابن عباس.

(٢) «من كتم علمًا يعلمه أُلجِم يوم القيامة بلجام من نار» للطبرانى فى الكبير عن ابن عباس وفيه إبراهيم بن أيوب الفرسانى مجهول).

شعـــــر:

أأنثـــر درًّا بين ســـارحـــة النعم
فأصبح مخـزونًـا بـراعيـة الغنم
لأنهم أمســـوا بجهلٍ لقـــدره
فـلا أنـا أضحى أن أطـوقـه البهم

فإن لطف الله اللطيف بلطفه
وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
نشرت مفيدًا واستفدت مودة
وإلا فمخزون لدىَّ ومُكْتَتَم
فمن منح الجهال علمًا أضاعه
ومن منع المستوجبين فقد ظلم

الوظيفة السابعة : أن المتعلم القاصر ينبغى أن يلقى إليه الجلى اللائق به ولا يذكر له أن وراء هذا تدقيقًا وهو يدخره عنه فإن ذلك يفتر رغبته فى الجلى ويشوش عليه قلبه ويوهم إليه البخل به عنه إذ يظن كل أحد أنه أهل لكل علم دقيق فما من أحد إلا وهو راضٍ عن الله سبحانه فى كمال عقله وأشدهم حماقة وأضعفهم عقلا هو أفرحهم بكمال عقله وبهذا يعلم أن من تقيد من العوام بقيد الشرع ورسخ فى نفسه العقائد المأثورة عن السلف من غير تشبيه ومن غير تأويل وحسن مع ذلك سريرته ولم يحتمل عقله أكثر من ذلك فلا ينبغى أن يشوش عليه اعتقاده بل ينبغى أن يخلى وحرفته فإنه لو ذكر له تأويلات الظاهر انحل عنه قيد العوام ولم يتيسر قيده بقيد الخواص فيرتفع عنه السد الذى بينه وبين المعاصى وينقلب شيطانًا مريدًا يهلك نفسه وغيره، بل لا ينبغى أن يخاض مع العوام فى حقائق العلوم الدقيقة بل يقتصر معهم على تعليم العبادات وتعليم الأمانة فى الصناعات التى هم بصددها ويملأ قلوبهم من الرغبة والرهبة فى الجنة والنار كما نطق به القرآن، ولا يحرك عليهم شبهة فإنه ربما تعلقت الشبهة بقلبه وعسر عليه حلها فيشقى ويهلك ، وبالجملة لا ينبغى أن يفتح للعوام باب البحث، فإنه يعطل عليهم صناعاتهم التى بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص.

الوظيفة الثامنة : أن يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار وأرباب الأبصار أكثر، فإذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئًا وقال للناس لا تتناولوه فإنه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم على ما نُهوا عنه فيقولون لولا أنه أطيب الأشياء وألذها لما كان يستأثر به، ومثل المعلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين والظل من العود فكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه ومتى استوى الظل والعود أعوج، ولذلك قيل فى المعنى :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتِىَ مِثلَهُ
عارٌ عليكِ إذا فعلتِ عظيمُ

وقال الله تعالى ﴿ أتأمرون الناسَ بالبِرّ وتَنْسَوْنَ أنفُسَكُم ﴾ ولذلك كان وزر العالم فى معاصيه أكبر من وزر الجاهل إذ يزل بزلته عالم كثير ويقتدون به، ومن سَنَّ سنة سيئةً فعليه وزرها ووزر من عمل بها، ولذلك قال على رضى الله عنه : قصم ظهرى رجلان : عالم متهتك وجاهل متنسك، فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه ـ والله أعلم.

(إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الطوسى الغزالى ١/ ٤٩ ـ ٥٢).

*** آداب معلم القرآن ومتعلمه :**

انظر: آداب القارئ والمقرئ.

*** آداب المعلمين :**

آداب المعلمين : فى خمسة أجزاء . لأبى عمرو أحمد بن محمد بن عفيف بن عبد الله بن مريول الأموى القرطبى المتوفى سنة ٤٢٠ عشرين وأربعمائة .

(إيضاح ١ / ٤) .

*** آداب المعلمين :**

آداب المعلمين : للفقيه محمد بن عبد السلام (سحنون ـ المشهور بابن سحنون ـ ٢٠٢ ـ ٢٥٦هـ) من أقدم ما وصلنا فى التربية والتعليم ، وهى رسالة تعرض لأهم أسس التربية والتعليم وواجبات المعلم والمتعلم . طبعت بتقديم الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب ـ أحد وزراء تونس ـ سنة ١٣٥٠هـ .

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د . محمد عجاج الخطيب . مؤسسة الرسالة ، الطبعة الحادية عشرة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م / ٣٥٦) .

*** آداب المفتى والمستفتى :**

فى مقدمته عن الفتوى والمفتى ذكر الشيخ المرادى آداب المفتى وآداب السائل والمستفتى وننقله لك فيما يلى :

يقول عن آداب المفتى :

ومن آداب المفتى : ألا يُذِلَّ العلمَ ، ولا يذهب به إلى مكان ينسب إلى من يتعلمه منه ، إن كان المتعلم كبير القدر ، بل يصون العلم عن ذلك كما صانه السلف ، وأخبارهم كثيرة فى هذا . قال الزهرى : هوان العلم أن يحمله العالم إلى بيت المتعلم ، فإن دعت إليه ضرورة أو اقتضته مصلحة دينية راجحة على مفسدة ابتذاله ، وحسنت فيه نية صالحة رجونا أن لا بأس به ما دامت هذه الحالة .

(انظر المعيد فى أدب المفيد/ ل ٣٠) .

ومن آدابه أن يكون عالمًا بعلمه عاملاً به ، فلا يكون فعله مناقضًا لقوله كما قيل : [من الكامل] .

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتىَ مثلَهُ
عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

(البيت فى ديوان أبى الأسود الدؤلى ٢٣٣ من قصيدة تقع فى ٢٩ بيتًا مطلعها :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداء له وخصوم)

قال جلَّ وعلا : ﴿ أتأمُرون الناسَ بالبرِّ وتَنْسَوْن أنفُسَكُمْ وأنتُمْ تَتْلُون الكِتابَ أفلا تَعْقِلون ﴾ [البقرة : ٤٤] .

واعلم أنَّ الإفتاء عظيم الخطر ، كبير الموقع ، كثير الفضل ، لأن المفتى وارث الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وقائم بفرض الكفاية لكنه مُعرَّض للخطأ والخطر . ولهذا قالوا : المفتى مُوقِّع ، عن الله تعالى . وقد ورد فيه وفى آدابه والتوقف فيه والتحذير فيه من الآيات والأخبار والآثار أشياء كثيرة . قال الله تعالى : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ الله يُفتيكُمْ فى الكَلالَةِ ﴾ [النساء : ١٧٥] وقال تعالى : ﴿ ويَسْتَنبِئونَك أحَقٌّ هُوَ قُلْ إى ورَبِّى إنَّهُ لحقٌّ ﴾ [يونس : ٥٣] وقال تعالى : ﴿يوسُف أيُّها الصِّدِّيقُ أفْتِنا فى سبْعٍ بقَراتٍ سِمانٍ ﴾ [يوسف : ٤٦] وقال ﷺ : « أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار » . رواه الدارمى . انتهى .

(سنن الدارمى ١/ ٥٧ ، انظر المعيد فى أدب المفيد/ ل ٥٦).

ومن آداب المفتى أن تكون عبارة الجواب واضحة صحيحة يفهمها العامة، ولا يزدريها الخاصة، ويحترز عن القلاقة والاستهجان فيها، وإعراب غريب أو ضعيف، وذكر غريب لغة ونحو ذلك.

ومنها إذا وجد فى السؤال كلمة مشتبهة سأل المستفتى عنها ونقطها وشكلها.

وكذا إن وجد لحنًا فاحشًا أو غلطًا أو خطأ يحيل المعنى أصلحه.

وإن رأى بياضًا أثناء سطر أو آخره خط عليه أو شغله لأنه ربما قُصد المفتى بالإيذاء، فكُتِب فى البياض بعد فتواه ما يفسدها، كما يقال إنه كُتِب إلى القاضى أبى حامد رحمه الله تعالى: ما تقول فيمن مات وخلّف بنتًا واحدة وابن عم؟ فأجاب للبنت النصف والباقى لابن العم: فألحق بعضهم بموضع البياض (وأبًا) فغلّط فى الجواب. انتهى.

ومن آداب المفتى أيضًا ألا يستنكف من التعلم والاستفادة ممن هو دونه فى منصب أو سن أو نسب أو شهرة أو دين أو فى علم آخر بل غرضه على الفائدة ممن كانت عنده وإن كان دونه فى جميع هذا، ولا يمنعه ارتفاع منصبه وشهرته من استفادة ما لا يعرفه فقد كان كثير من السلف يستفيدون من تلاميذهم ما ليس عندهم، قال الحُمَيْدى وهو تلميذ الشافعى رحمه الله تعالى: صحبت الشافعى من مكة إلى مصر فكنت أستفيد منه المسائل وكان يستفيد منى الحديث، وقد روى فى الصحيحين وغيرهما من رواية جماعة من الصحابة عن التابعين، وروى جماعات من التابعين عن تابعى التابعين، وأبلغ من هذا ما ثبت فى الصحيحين كان رسول الله ﷺ قرأ ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كفروا ﴾ [البينة: ١] على أُبَىّ بن كعب رضى الله تعالى عنه وقال: أمرنى الله أن أقرأ عليك، فاستنبط العلماء من هذا فوائد منها: بيان التواضع، وأنَّ الفاضل لا يمتنع من القراءة على المفضول، وقال ﷺ « الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها » رواه الترمذى. وقال سعيد بن جبير: لا يزال الرجل عالمًا ما تعلم، فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون. وأنشد بعض العرب: [الطويل].

وليس العَمى طولَ السؤالِ وإنما
تمامُ العمى طولُ السكوتِ على الجهل

ذكروا هذا فى آداب المعلم والمستفيد والمدرس والطالب وهو هنا أنسب.

ومن آدابه أن يكون حريصًا على التفهم وتقريب الفائدة إلى الأذهان، ويُفهم كل أحد على حسب فهمه وحفظه، فلا يعطيه ما لا يتحمله ذهنه، ولا يبسط الكلام بسطًا لا يضبطه حفظه، ولا يقصر به عما يتحمله بلا مشقة، فيكتفى ــ للمتميز الحاذق الذى يفهم المسألة فهمًا محققًا ــ بالإشارة، ويوضح لغيره لاسيما للواقف الذهن العبارة، ثم يوضحها بالأمثلة، ويقتصر على ذلك لمن لم يتأهل لفهم المأخذ والدليل ويذكر الأدلة لمحتملها ويبين الدليل المعتمد ليعتمد والضعيف لئلا يغترَّ به، ولا يمتنع من ذكر لفظ

أو عبارة يستحى من ذكرها عادة إذا احتيج إليها، ولم يكمل البيان إلا بالتصريح بها، ولا يمنعه الحياء ومراعاة الأدب من ذلك فإنَّ إيضاحها أهم من ذلك، وإنما تستحب الكناية في مثل هذا إذا علم بها المقصود علمًا جليًا، وكذلك لو كان بالمجلس من لا يليق ذكرها بحضوره لحيائه أو جفائه ونحوهما، وعلى هذا التفصيل والاختلاف يحمل ما ورد في الأحاديث من التصريح في وقت والكناية في وقت.

واعلم أن آداب المفتي كثيرة تكاد لا يأخذها الإحصاء ولا يأتي عليها الحصر.

فمن مهمات آدابه: أن يقصد بالاشتغال بالعلم وجه الله تعالى لا التوصل إلى غرض دنيوي ليحصل مالاً أو جاهًا أو شهرة أو سمعة أو تميزًا عن الأقران والأشباه، أو تكثرًا بالسائلين والمختلفين، ولا يشين علمه أو تعليمه بشيء من الطمع في شيء يحصل من خدمة أو مال أو نحوهما، وإنْ قَلَّ، ولو كان على صورة الهدية التي لولا ذلك لما أهديت إليه.

ومنها أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها وحث عليها والخلال الحميدة والشيم المرضية التي أرشد إليها من الزهد في الدنيا والسخاء والجود ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة، وكظم الغيظ وكف الأذى عن الناس واحتماله منهم والصبر والتنزه عن دنيء الاكتساب طبعًا كالدباغة ومكروهه شرعًا كالحجامة، وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع وإفشاء السلام وإطعام الطعام، والإيثار وترك الاستئثار والإنصاف وترك الاستنصاف، وشكر المتفضل والسعي في قضاء الحاجات وبذل الجاه والشفاعات، والتلطف بالفقراء والتحبب إلى الجيران والأقرباء، ومجانبة الإكثار من الضحك والمزاح، فإنه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة، كما قيل: من مزح اسْتُخِفَّ به ومن أكثر من شيء عُرِفَ به.

ومنها أن يطهِّر نفسه بتجنب مساوئ الأخلاق ومذموم الأوصاف كالحسد والرياء والإعجاب واحتقار الناس وإن كانوا دونه بدرجات، والغل والبغي والغضب لغير الله تعالى والغش والسمعة والبخل والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهاة بها والمداهنة وحب المدح بما لم يفعل، والعمى عن عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الخلق، والحمية والعصبية لغير الله تعالى، والرغبة والرهبة لغيره، والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش في القول فإنها باب كل شر.

ومنها أن يتجنب مواضع التهم وإن بعدت ولا يفعل شيئًا يتضمن نقص مروءة أو ما يستنكر ظاهرًا وإن كان جائزًا باطنًا فإنه يعرِّض نفسه للتهمة وعرضه للوقيعة ويوقع الناس في الظنون المكروهة، فإن اتفق وقوع شيء من هذا لحاجة أو نحوها أخبر به من شاهده وأصحابه بحقيقة ذلك الفعل ويعذره ومقصوده، لينتفعوا ولئلا يأثموا بظنهم الباطل، ولئلا ينفروا عنه ويمتنع الانتفاع به أو نفعه منهم، ومن هذا الباب الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لرجلين لما رآياه يتحدث مع صفية فَوَلَّيا: على رسلكما، إنها صفية، ثم قال: إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى

الدم، فخفت أن يقذف فى قلوبكما شيئًا ـ وروى ـ فتهلكا.

ومنها وهى من أعظم الأسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملالة أكل القدر اليسير من الحلال الذى لا شبهة فيه، فإن كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب، وهى جالبة للنوم والبلادة وفتور الحواس والكسل، هذا مع ما فيه من الكراهة الشرعية والتعرض لخطر الأسقام البدنية كما قيل: [الوافر].

فإن الداء أكثر ما تراه
يكون من الطعام أو الشراب

ومنها أن يقلل استعمال المطاعم التى هى من أسباب البلادة وضعف الحواس كالتفاح الحامض والباقلاء وشرب الخل، والتى من أسباب البلغم كالألبان والسمك إلى غير ذلك، وليتجنب ما يولد النسيان بالخاصة كأكل سؤر الفأر وقراءة ألواح القبور والدخول بين جملين مقطورين، والشق فى الغنم إلى غير ذلك مما ذكره الناجى فى مورثات الفقر والنسيان وينبغى أن يستعمل ما جعله الله سببًا لجودة الذهن كمضغ اللُّبان والجلاب وغير ذلك، والوطء الحلال إذا احتاج إليه، فقد قال الأطباء: إنه يجفف الفضول وينشط ويصفى الذهن إذا كان عند الحاجة باعتدال، ويحذر كثرته كل الحذر فإنه يضعف السمع والبصر والعصب والحرارة والهضم ويحدث غير ذلك من الأمراض كما قيل: [من الكامل].

* ماء الحياة يُراق فى الأرحام *

ومنها أن يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر فى بدنه وذهنه ولا يزيد فى نومه فى اليوم والليلة على ثمان ساعات وهى ثلث الزمان فإن احتمل حاله أقل منها فعل.

ومنها أن يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره إذا كَلَّ شىء من ذلك أو ضعف باستراحته وتنزهه وتفرجه فى المتنزهات بحيث يعود إلى حاله ولا يضيع عليه زمانه، وقد كان جماعة من أكابر العلماء يجمعون أصحابهم فى بعض أماكن التنزه فى بعض أيام السنة ويتمازحون إذ لا ضرر عليهم فى دين ولا عرض ولا بأس بمعاناة المشى ورياضة البدن به، فقد قيل: إنه ينعش الحرارة ويذهب فضول الأخلاط وينشط البدن.

ومنها أن يتصور ويتأمل ويهذب ما يريد أن يورده أو يكتبه أو يقرره قبل إيراده والتفوه به ليأمن من صدور هفوة أو زلة أو وهم أو انعكاس فَهْمٍ لا سيما إذا كان هناك من يَخشى منه أو حسود يحسده ـ والله تعالى هو اللطيف الحفيظ.

ومنها أن لا يفتى وبه ما يزعجه من مرض أو جوع أو عطش أو مدافعة حدث أو شدة فرح أو غم أو غضب أو نعاس أو قلق، ولا فى حال برده المؤلم وحره المزعج، فربما أجاب أو أفتى بغير الصواب، ولأنه لا يتمكن مع ذلك من استيفاء النظر، فإن أفتى فى بعض هذه الأحوال معتقدًا أنه لم يمنعه من درك الصواب صحت فتواه مع الكراهة لما فيه من المخاطرة فإنه قد يعتقد أنه حقق المسألة ويكون بخلاف ذلك.

ومنها أن يلازم الإنصاف فى بحثه وخطابه ويسمع السؤال من مورده على وجهه فإذا عجز السائل عن تقرير ما أورده أو تحرير العبارة فيه لحياءٍ أو قصورٍ

ووقع هو على المعنى عبَّر عن مراد السائل وبيَّن وجه إيراده ثم يجيبه عن ذلك بما عنده فيه.

ومنها أنه إذا سُئِل عن أجوبة فلا يستهزئ بالسائل ولا يحتقر أحدًا ظهر منه قلة الفهم.

ومنها أن يتودد لغريب حضر عنده ويتبسط له لينشرح صدره، فإن للقادم دهشة ولا يكثر الالتفات والنظر إليه استغرابًا له فإن ذلك يخجله.

ومنها وهى من أهم الآداب إذا سُئِل عن شىء لا يعرفه أو عُرض ما لا يعرفه أن يقول لا أعرفه ولا أتحققه، أو لا أدرى، ولا يستنكف عن ذلك، فمن علم العالم أن يقول فيما لا يعلم: لا أعلم والله أعلم فقد قال ابن مسعود رضى الله عنه: يا أيها الناس، من علم شيئًا فليقل به ومن لا يعلم فليقل الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، قال الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ قُلْ ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِين ﴾ [ص: ٨٦] رواه البخارى. وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه: إذا سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا، قالوا وكيف الهرب؟ قال تقولون: الله أعلم. رواه الدارمى (سنن الدارمى ـ تحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ٦٣) وعن بعضهم: لا أدرى: نصف العلم، وقال بعضهم: تعلَّم لا أدرى فإنك إن قلت لا أدرى علموك حتى تدرى، وإن قلت: أدرى سألوك حتى لا تدرى، قال شيخ الإسلام النووى رحمه الله تعالى: اعلم أن معتقد المحققين أن قول العالم لا أدرى لا يضع منزلته بل هو دليل على عظم محله وتقواه وكمال معرفته، لأن المتمكن لا يضره عدم معرفته مسائل معدودة بل يستدل بقوله لا أدرى على تقواه وأنه لا يجازف فى فتواه، وإنما يمتنع مِن لا أدرى مَن قل علمه وقصرت معرفته وضعفت تقواه لأنه يخاف لقصوره أن يسقط من أعين الحاضرين، وهذه جهالة منه، فإنه بإقدامه على الجواب فيما لا يعلمه يبوء بالإثم العظيم ولا يصرفه عما عرف له من القصور بل يستدل به على قصوره ورقة دينه... إلى آخر ما ذكره رحمه الله تعالى.

وعن الحسن بن محمد بن شرف الأستراباذى أنه كان مدرسًا بمدرسة بماردين تسمى مدرسة الشهيد فدخلت عليه يومًا امرأة فسألته عن أشياء مشكلة فى الحيض فعجز عن الجواب، فقالت له المرأة أنت عذَبتك واصلة إلى وسطك وتعجز عن جواب امرأة، فقال لها: يا خالة لو علمت كل مسألة يُسأل عنها لوصلت عذبتى إلى قرن الثور. انتهى.

وقد ورد عن الأئمة الأربعة أنهم سئلوا عن مسائل فقالوا: لا أدرى، وعن أبى حنيفة، رحمه الله أنه سئل عن تسع مسائل فقال: لا أدرى، وهى: ما الدهر فيما إذا حلف لا يكلم فلانًا دهرًا؟ ومحل أطفال المشركين؟ ووقت الختان؟ وإذا بال الخنثى من الفرجين؟ والملائكة أفضل أم الأنبياء؟ ومتى يصير الكلب مُعَلَّمًا؟. ومتى يطيب لحم الجلَّالة؟ وهل يجوز نقش جدار المسجد من غلة الوقف؟ وعن مالك أنه كان ربما يُسأل عن خمسين مسألة فلا يجيب فى واحدة منها، رحمه الله تعالى. وعلى ذلك درج أئمة السلف الماضين رحمهم الله تعالى أجمعين، وهذه النبذة من آداب المفتى كافية، وبالمقصود من ذكر المهمات وافية، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وعن آداب المستفتى يقول :

ومن آداب السائل أن ينظر للمفتى بعين الاحترام والإجلال والإكرام، ويعتقد فيه كمال أهليته ورجحانه على كثير من أهل طبقته، فإن ذلك أقرب إلى انتفاعه ورسوخ ما يسمعه منه فى ذهنه، وكان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدَّق بشىء، وقال: اللهم استر عيب معلمى عنى، ولا تذهب بركة علمه منى.

وقال الشافعى: رحمه الله تعالى: كنت أتصفح الورقة بين يدى مالك رحمه الله تعالى تصفحًا رفيقًا هيبة له لئلا يسمع وقعها، أو قال رفعها.

وقال الربيع: والله ما اجترأت أن أشرب الماء، والشافعى ينظر إلىَّ هيبةً له.

وروى أن يحيى بن سعيد القطان كان يصلى العصر ثم يستند إلى أصل المنارة فى مسجده، فيقف بين يديه على بن المدينى والشاذكونى وعمرو بن على وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم، يسألونه عن الحديث، وهم قيام على أرجلهم إلى أن تحين صلاة المغرب، لا يقول لواحد منهم: اجلس، ولا يجلسون هيبة له وإعظامًا.

وأخذ ابن عباس رضى الله عنهما مع جلالته ورئاسته ومرتبته بركاب زيد بن ثابت رضى الله عنه وقال: هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعلمائنا.

ويقال إن الشافعى رضى الله عنه عوتب على تواضعه للعلماء فقال: [من الطويل].

أهينُ لهم نفسى فهم يُكْرمونها
ولن تُكرمَ النفسُ التى لا تهينها

(البيت لأعرابى حُجِبَ عن باب السلطان. انظر البيان والتبيين ٢/ ١٨٩، وأمالى المرتضى ١/ ٢٠٥ والصناعتين ٢٤٠، وإعجاز القرآن للباقلانى ١٢٤).

قال ابن مسعود رضى الله عنه: ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم نور يقذف فى القلب.

ومن آداب المستفتى ألا يسأل تعنتًا وتعجيزًا فإنه لا يستحق جوابًا.

ومنها ألا يستحى من السؤال عما لا يعلم. وعن مجاهد: لا يتعلم العلم مستحٍ ولا متكبر مستكبر. وفى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قال: نِعْمَ النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين. وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه: تعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه العلم، وتواضعوا لمن علمتموه العلم، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم. رواه البيهقى فى الشعب.

ومنها أن يتحفظ المستفتى من مخاطبة المفتى بما يعتاده بعض الناس فى كلامه، ولا يليق فى خطابه به مثل: ايش بك، وفهمت، وسمعتَ، وتدرى، ويا إنسان، ويا رجل مبارك، ونحو ذلك. وكذلك لا يحكى ما خوطب به غيره مما لا يليق خطاب المفتى به وإن كان حاكيًا مثل فلان قال لفلان أنت قليل البر، وما عندك خير، وشبه ذلك، بل يقول إذا أراد الحكاية ما جرت به العادة بالكناية به مثل فلان قال لفلان الأبعد قليل البر وما عنده الأبعد خير، أو يأتى بضمير الغائب مكان ضمير المخاطب ونحو ذلك.

ويجب على المستفتى وحاضر مجلس المفتى

تعظيم المفتى والإصغاء لما يقول وينظر إليه ويقبل بكليته عليه متعقلاً لقوله بحيث لا يحوجه إلى إعادة الكلام، ولا يلتفت من غير ضرورة، ولا ينظر إلى يمينه أو شماله أو فوقه أو أمامه لغير حاجة ولا سيما عند بحثه معه والتكلم ومخاطبته إياه.

ولا ينبغى أن يضطرب لضجة يسمعها ولا يلتفت إليها، ولا ينفض كمَّيْهِ ولا يحسر عن ذراعيه، ولا يومئ بيده إلى وجه المفتى أو صدره، ولا يمس بها شيئًا من بدنه أو ثيابه، ولا يعبث بثوبه أو رجليه أو غيرهما، ولا يضع يده على لحيته أو فمه، أو يعبث بها فى أنفه، ولا يفتح فاه ولا يقرع سنه، ولا يضرب الأرض براحته أو يخط عليها بأصابعه، ولا يشبك بيديه أو يعبث بأزراره، ولا يفرقع أصابعه بل يلزم سكون بدنه، ولا يكثر التنحنح من غير حاجة، ولا يبصق ولا يتمخط، ولا يتنخَّع ما أمكنه، ولا يلفظ النخامة من فيه، بل يأخذها بمنديل أو خرقة أو طرف ثوبه، ولا يتجشأ، ولا يتمطى، ولا يكثر التثاؤب، وإذا تثاءب ستر وجهه بشىء ونحو ذلك، ولا يرفع صوته رفعًا بليغًا من غير حاجة، ولا يسارٌّ فى مجلسه، ولا يغمز أحدًا، ولا يكثر كلامه بغير ضرورة، ولا يحكى ما يضحك منه أو ما فيه بذاءة، أو يتضمن سوء مخاطبة، أو سوء أدب، ولا يتكلم ما لم يسأله، ولا يسأل ما لم يستأذنه أولاً، ولا يضحك لغير عجب، ولا يعجب دون المفتى، ولا يظهر التفاخر والتعاظم بمجلسه، ويتوقى ما يوجب اغبرار خاطر المفتى عليه، ويلزم طاعته وإن كان هو من العلماء والفضلاء.

روى أن ابن عباس رضى الله عنهما كان يجلس فى طلب العلم على باب زيد بن ثابت حتى يستيقظ، فيقال له: ألا توقظه لك؟ فيقول: لا، وربما طال مقامه حتى قرعته الشمس. وكذلك كان السلف يفعلون. انتهى.

(عَرْف البشام فيمن ولى فتوى دمشق الشام للشيخ محمد خليل بن على بن محمد محمد المرادى - تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد مراد. دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ٥ - ١٠، ١٢، ١٧، ١٨، ٢٠ - ٢٦).

*** آداب المُفسِّـــر:**

يتناول الإمام السيوطى آداب المفسر فى كتابه «التحبير» باعتباره النوع التسعين من أنواع علوم القرآن وهو وصف موجز يفصله فى كتابه «الإتقان فى علوم القرآن» ويدرجه تحت النوع الثامن والسبعين. وفيما يلى نبدأ بالموجز ثم نتبعه بالتفصيل.

يقول الحافظ السيوطى فى «التحبير» عن النوع التسعين وهو «آداب المفسِّر»:

هذا النوع من زيادتى - قال العلماء: من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن - فإن ما أُجْمِل فى مكان قد فُسِّرَ فى مكان آخر، فإن أعياه ذلك طلبه فى السنة فإنها شارحة القرآن وموضحة له.

وقد قال الإمام الشافعى: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن - قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ...﴾ [النساء: ١٠٥] فى آيات أُخر، وفى

الحـديث: « ألاَ إنِّى أُوتِيتُ القـرآن ومثله معـه » يعنى السنة ـ وفيه: كان جبريل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ـ وأما حديث عائشة الـذى رواه البزار وابن جرير: (ما كان رسول الله ﷺ يُفسر شيئًا من القرآن إلا آيات بعددٍ علمـــهن إيَّاه جبـريل) فهو حديث منكـر وإن أوَّله ابن جرير).

فإن لم يجـده فى السنـة رجع إلى أقـوال الصحـابـة فإنهم أدرى بـذلك لما شـاهدوه من القـرائن والأحوال عنـد نزولـه ـــ ولمـا اختصوا بـه من الفهم التـام والعلم الصحيح والعمل الصـالح، فإن لم يجد عن أحـد من الصحـابـة رجع إلى أقـوال التـابعين، وربمـا وقع فى عبارتهم تباين فى الألفاظ فحسبها بعض من لا فطنة له اختـلافًا فيحكيهـا أقوالاً وليس كـذلك، فإن منهم من يعبـر عن الشىء بـلازمـه أو بنظيـره، ومنهم من ينص على الشىء بعينـه، والكل بمعنى واحـد فى كثيـر من الأماكن فليتفطن اللبيب لذلك.

وأمـا قـول سعيد بن الحجـاج: أقـوال التـابعين فى الفـروع غيـر حجة فكيف تكـون حجـة فى التفسيـر؟ فمعناه أنهـا لا تكون حجـة على غيرهم ممن خـالفهم وهو صحيـح. أما إذا أجمعوا علـى الشىء فلا يـرتاب فى كونه حجة، فإن اختلفوا لم يكن قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهـم، ويرجع فى ذلك إلى لغـة القـرآن أو السنـة أو عمـوم لغـة العـرب أو أقـوال الصحابة.

وعليه أن يستحضـر الحديث الـذى رواه ابن جـرير عن ابن عباس مـرفوعًـا قال: « التفسير أربعـة أوجه: وجه تعـرفه العرب من كـلامها ـ وتفسير لا يعـذر أحد بجهالته ـ وتفسير يعلمـه العلماء ـ وتفسير لا يعلمه إلا الله» ثم رواه مرفـوعًا بسند ضعيف بلفظ: أُنـزِل القرآن على أربعة أحرف: حلالٍ وحرامٍ لا يعذر أحد بجهالته ـــ وتفسيـرٍ تفسـره العرب ـــ وتفسيـرٍ تفسـره العلمـاء ـ ومتشابـهٍ لا يعلمه إلا الله ـــ ومن ادعى علمـه سوى الله فهو كاذب.

وعليـه أن لا يكثـر من الأقـــوال المحتملـة البعيـدة والتفـاسير الغـريبة، وألا يتكلف فى حمل الآيـة على مذهبه إذا كان ظاهرها يخالفه، ففى الحديث (مَرَاقى القرآن كُفر) وأن يرجح من الأقوال ما وافق قراءة أخرى كقوله تعالى: ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاء ... ﴾ [المائدة: ٦] فتفسيـر المـلامسـة بـالمس بـاليـد أولى من الجمـاع لموافقته للقراءة الأخرى: (أو لَمَسْتُم) ويحرم تحريمًا غليظًا أن يفسر القرآن بما لا يقتضيه جوهر اللفظ.

وكمـا يحكى عن بعض الملحدة أنـه قـال فى قولـه تعالى ﴿ من ذا الـذِى يَشْفَعُ ﴾ [البقـرة: ٢٥٥] إن معناه: من ذل ـ أى من الـذل ـ « ذى » إشارة للنفس ـ « يَشْفَ » جواب « من » من الشفـا ـ « عُ » فعل أمر من الوعى.

ويحرم أن يخرج القرآن على القواعد المنطقية، وقد اتفق أهل عصـرنا ممن يبيح المنطق منهم ومن يحـرمه على التغليظ على بعـض العجم، وقـد خـرج بعض آيات القرآن عليه وأفتوا بتعزيـره وزجره وأنه أتى بابًا من العظائم ـ وإذا أعرب آية أعربها على أظهر محتملاتها وأرجحهـا، ولا يذكـر كل مـا تحتملـه وإن كان بعيـدًا

جائزًا إلا لقصد التمرين، ولا يذكر الأقاصيص التى لا يدرى صحتها خصوصًا الإسرائيليات، وليقتصر منها على ما تدعو الضرورة إليه إذا كان فى الآية إشارة إليه متحريًا أصح ما ورد.

(التحبير فى علم التفسير للشيخ أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ١٤٩ - ١٥١).

وإليك التفصيل كما جاء فى إتقان علوم القرآن تحت عنوان: النوع الثامن والسبعون: فى معرفة شروط المفسر وآدابه. وقد بدأه الإمام السيوطى بما بدأ به الفصل فى « التحبير » الذى نقلناه آنفا، ثم يتكلم عن التفسير والتأويل وعن العلوم التى يحتاج إليها مفسر القرآن وهى خمسة عشر علما وعن غرائب التفسير فيقول:

وقد روى الحاكم فى المستدرك أن تفسير الصحابى الذى شهد الوحى والتنزل له حكم المرفوع. وقال الإمام أبو طالب الطبرى فى أوائل تفسيره (القول فى آداب المفسر) اعلم أن من شرطه صحة الاعتقاد أولا لزوم سنة الدين، فإن من كان مغموصًا عليه فى دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ؟ ثم لا يؤتمن فى الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن فى الإخبار عن أسرار الله تعالى؟ ولأنه لا يؤمن إن كان متهما بالإلحاد أن يبغى الفتنة ويغر الناس بليه وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة، وإن كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه كلما يوافق بدعته كدأب القدرية، فإن أحدهم يصنف الكتاب فى التفسير ومقصوده منه الإيضاح الساكن ليصدَّهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى، ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبى ﷺ وعن أصحابه ومن عاصرهم ويتجنب المحدثات، وإذا تعارضت أقوالهم وأمكن الجمع بينها فعل، نحو أن يتكلم على الصراط المستقيم، وأقوالهم فيه ترجع إلى شىء واحد فيدخل منها ما يدخل فى الجمع، فلا تنافى بين القرآن وطريق الأنبياء، فطريق السنة وطريق النبى ﷺ وطريق أبى بكر وعمر، فأى هذه الأقوال أفرده كان محسنًا. وإن تعارضت رد الأمر إلى ما ثبت فيه السمع، فإن لم يجد سمعا وكان للاستدلال طريق إلى تقوية أحدهما رجح ما قوى الاستدلال فيه كاختلافهم فى معنى حروف الهجاء يرجح قول من قال إنها قسم. وإن تعارضت الأدلة فى المراد علم أنه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله تعالى ولا يتهجم على تعيينه وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله والمتشابه قبل تبيينه.

ومن شروطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد، فقد قال تعالى ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينَّهم سُبُلَنا ﴾ وإنما يخلص له القصد إذا زهد فى الدنيا لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى غرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة عمله.

وتمام هذه الشرائط أن يكون ممتلئًا من عدة الإعراب لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام، فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة أو مجازًا فتأويله تعطيله، وقد رأيت بعضهم يفسر قوله تعالى ﴿ قُلِ الله ثم ذَرْهُمْ ﴾ أنه ملازمة قول الله، ولم يدر الغبى أن هذه

جملة حذف منها الخبر، والتقدير: الله أنزله اهـ كلام أبي طالب.

وقال ابن تيمية في كتاب ألفه في هذا النوع: يجب أن يعلم أن النبي ﷺ بيّن لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه، فقوله تعالى ﴿ لِتُبَيِّنَ للناسِ ما نُزِّلَ إليهم ﴾ يتناول هذا وهذا. وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يقرءون القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة. وقال أنس: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ في أعيننا. رواه أحمد في مسنده وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثماني سنين. أخرجه في الموطأ، وذلك أن الله قال ﴿ كتابٌ أنزلناه إليكَ مُبارَكٌ ليدَّبروا آياته ﴾ وقال: ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن، وأيضا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابًا في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم؟ ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلا جدًّا، وهو إن كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة إلى ما بعدهم، ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال، والخلاف بين السلف في التفسير قليل، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضادٍّ وذلك صنفان:

أحدهما: أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى، كتفسيرهم الصراط المستقيم: بعض بالقرآن: أي اتباعه، وبعض بالإسلام. فالقولان متفقان لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن، ولكنْ كلٌّ منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر، كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث. وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة، وقول من قال هو طريق العبودية، وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وأمثال ذلك، فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها.

الثاني: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه، مثاله ما نقل في قوله تعالى ﴿ ثم أورثنا الكتابَ الذين اصْطَفَيْنا من عبادِنا فمنهم ظالمٌ لنفسِه ومنهم مُقْتصِدٌ ومنهم سابقٌ بالخيراتِ بإذنِ اللهِ ﴾ فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات. والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات. فالمقتصدون: أصحاب اليمين، والسابقون السابقون أولئك هم المقرَّبون، ثم إن كلاًّ منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات كقول القائل: السابق الذي يصلي في أول

الوقت. والمقتصد الذى يصلى فى أثنائه، والظالم لنفسه الذى يؤخر العصر إلى الاصفرار. أو يقول السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة، والمقتصد الذى يؤدى الزكاة المفروضة فقط، والظالم مانع الزكاة.

قال: وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما فى تنوع التفسير تارة لتنوُّع الأسماء والصفات، وتارة لذكر بعض أنواع المسمى هو الغالب فى تفسير سلف الأمة الذى يظن أنه مختلف، ومن التنازع الموجود منهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للأمرين: إما لكونه مشتركا فى اللغة كلفظ «القَسْوَرَة» الذى يُراد به الرامى ويُراد به الأسد، ولفظ «عسعس» الذى يُراد به إقبال الليل وإدباره، وإما لكونه متواطئًا فى الأصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين كالضمائر فى قوله تعالى ﴿ثم دَنَى فتدلَّى﴾ الآية. وكلفظ الفجر والشفع والوتر وليال عشر وأشباه ذلك، فمثل ذلك قد يجوز أن يراد به كل المعانى التى قالها السلف وقد لا يجوز ذلك، فالأول إما لكون الآية نزلت مرتين فأريد بها هذا تارة وهذا تارة، وإما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معناه، وإما لكون اللفظ متواطئًا فيكون عامًّا إذا لم يكن لمخصصه موجب، فهذا النوع إذا صح فيه القولان كان من الصنف الثانى. ومن الأقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافًا أن يعبروا عن المعانى بألفاظ متقاربة، كما إذا فسر بعضهم «تُبْسَل» بتحبس وبعضهم بترتهن، لأن كلاًّ منهما قريب من الآخر.

ثم قال:

فصل: والاختلاف فى التفسير على نوعين: منه ما مستنده النقل فقط، ومنه ما يعلم بغير ذلك. والمنقول إما عن المعصوم أو غيره. ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره. ومنه ما لا يمكن ذلك. وهذا القسم الذى لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته مما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا إلى معرفته، وذلك كاختلافهم فى لون كلب أصحاب الكهف واسمه، وفى البعض الذى ضُرِبَ به القتيل من البقرة، وفى قدر سفينة نوح وخشبها، وفى اسم الغلام الذى قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الأمور طريق العلم بها النقل. فما كان منه منقولا نقلا صحيحًا عن النبى ﷺ قُبل، وما نقل عن أهل الكتاب ككعب ووهب وقف عن تصديقه وتكذيبه لقوله ﷺ «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم» وكذا ما نقل عن بعض التابعين. وإن لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب، فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض، وما نقل فى ذلك عن الصحابة نقلا صحيحًا فالنفس إليه أسكن مما ينقل عن التابعين، لأن احتمال أن يكون سمعه من النبى ﷺ أو من بعض من سمعه منه أقوى، ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين. ومع جزم الصحابى بما يقوله كيف يقال إنه أخذه عن أهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم.

وأما القسم الذى يمكن معرفة الصحيح منه فهذا

موجود كثير ولله الحمد ـ وإن قال الإمام أحمد: ثلاثة ليس لها أصل: التفسير، والملاحم، والمغازى، وذلك لأن الغالب عليها المراسيل. وأما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين. حدثنا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان؛ فإن التفاسير التى يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شىء من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق والفريابى ووكيع وعبد بن حميد وإسحاق وأمثالهم ...

أحدها: قوم اعتقدوا معانى ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها.

والثانى: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به.

فالأولون راعوا المعنى الذى رأوه من غير نظر إلى ما يستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان، والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز أن يراد به العربى من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام، ثم هؤلاء كثيرًا ما يغلطون فى احتمال اللفظ لذلك المعنى فى اللغة كما يغلط فى ذلك الذين قبلهم، كما أن الأولين كثيرا ما يغلطون فى صحة المعنى الذى فسروا به القرآن كما يغلط فى ذلك الآخرون، وإن كان نظر الأولين إلى المعنى أسبق ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبق.

والأولون صنفان: تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به، وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به، وفى كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو إثباته من المعنى باطلا فيكون خطؤهم فى الدليل والمدلول، وقد يكون حقًّا فيكون خطؤهم فى الدليل لا فى المدلول، فالذين أخطأوا فيهما مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم، وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا فى رأيهم ولا فى تفسيرهم، وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن ابن كيسان الأصم والجبائى وعبد الجبار والرمانى والزمخشرى وأمثالهم، ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدسُّ البدع فى كلامه وأكثر الناس لا يعلمون، كصاحب الكشاف ونحوه حتى إنه يروج على خلق كثير من أهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة، وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة وأسلم من البدعة، ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان أحسن، فإنه كثيرًا ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبرى وهو من أَجَلِّ التفاسير وأعظمها قدرًا، ثم إنه يدع ما ينقله ابن جرير عن السلف ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين، وإنما يعنى بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم وإن كانوا أقرب إلى السنة من المعتزلة، لكن ينبغى أن يعطى كل ذى حق حقه، فإن الصحابة والتابعين والأئمة إذا كان لهم فى الآية تفسير وجاء قوم ففسروا الآية بقول آخر لأجل مذهب اعتقدوه، وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع فى مثل هذا. وفى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان

مخطئًا فى ذلك بل مبتدعًا، لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنهم أعلم بالحق الذى بعث الله به رسوله. وأما الذين أخطأوا فى الدليل لا فى المدلول كمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعان صحيحة فى نفسها لكن القرآن لا يدل عليها، مثل كثير مما ذكره السلمى فى الحقائق، فإن كان فيما ذكروه معان باطلة دخل فى القسم الأول اهـ كلام ابن تيمية ملخصًا، وهو نفيس جدًّا.

وقال الزركشى فى البرهان: للناظر فى القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة: أمهاتها أربعة:

الأول: النقل عن النبى ﷺ وهذا هو الطراز المعلم، لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فإنه كثير، ولهذا قال أحمد: ثلاث كتب لا أصل لها: المغازى، والملاحم، والتفسير. قال المحققون من أصحابه: مراده أن الغالب أنه ليس لها أسانيد صحاح متصلة، وإلا فقد صح من ذلك كثير كتفسير الظلم بالشرك فى آية الأنعام، والحساب اليسير بالعرض، والقوة بالرمى فى قوله تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾.

قلت: الذى صح من ذلك قليل جدا، بل أصل المرفوع منه فى غاية القلة.

الثانى: الأخذ بقول الصحابى، فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبى ﷺ كما قاله الحاكم فى مستدركه. وقال أبو الخطاب من الحنابلة: يحتمل أن لا يرجع إليه إذا قلنا أن قوله ليس بحجة. والصواب الأول لأنه من باب الرواية لا الرأى.

قلت: ما قاله الحاكم نازعه فيه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين، لأن ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو نحوه مما لا مدخل للرأى فيه. ثم رأيت الحاكم نفسه صرح به فى علوم الحديث فقال: ومن الموقوفات تفسير الصحابة. وأما من يقول إن تفسير الصحابة مسند فإنما يقوله فيما فيه سبب النزول فقد خصص هنا وعمم فى المستدرك فاعتمد الأول، والله أعلم. ثم قال الزركشى: وفى الرجوع إلى قول التابعى روايتان عن أحمد، واختار ابن عقيل المنع وحكوه عن شعبة، لكن عمل المفسرين على خلافه، فقد حكوا فى كتبهم أقوالهم لأن غالبها تلقوها من الصحابة، وربما يحكى عنهم عبارات مختلفة الألفاظ فيظن من لا فهم عنده أن ذلك اختلاف محقق فيحكيه أقوالا وليس كذلك، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى من الآية لكونه أظهر عنده أو أليق بحال السائل، وقد يكون بعضهم يخبر عن الشىء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته، والكل يؤول إلى معنى واحد غالبًا، فإن لم يمكن الجمع فالمتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم إن استويا فى الصحة عنه، وإلا فالصحيح المقدم.

الثالث: الأخذ بمطلق اللغة، فإن القرآن نزل بلسان عربى، وهذا قد ذكره جماعة ونص عليه أحمد فى مواضع، لكن نقل الفضل بن زياد عنه أنه سئل عن القرآن يمثل له الرجل ببيت من الشعر فقال: ما يعجبنى، فقيل ظاهره المنع. ولهذا قال بعضهم فى جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد.

وقيل الكراهـة تحمل على من صرف الآية عن ظاهـرها إلى معان خـارجة محتملة يدل عليهـا القليل من كلام العرب، ولا يـوجد غالبًا إلا فى الشعر ونحـوه ويكون المتبادر خلافها. وروى البيهقى فى الشعب عن مالك قال: لا أوتى برجل غير عـالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا.

الـرابع: التفسيـر بـالمقتضـى من معنى الكـلام والمقتضب من قوة الشرع، وهذا هو الذى دعا به النبى ﷺ لابن عبـاس حيث قال: «اللهـم فقهه فى الـدين وعلمه التأويل» والذى عناه على بقـوله: إلا فهمًا يؤتاه الرجل فى القرآن. ومن هنا اختلف الصحابة فى معنى الآيـة، فأخـذ كلٌّ برأيـه على منتهى نظـره. ولا يجـوز تفسير القـرآن بمجرد الـرأى والاجتهاد من غيـر أصل، قال تعالى: ﴿ ولا تَقْفُ مـا ليس لَكَ بـه عِلم ﴾ وقال: ﴿وأنْ تقولوا علـى الله ما لاَ تعلمون ﴾ وقال: ﴿ لتُبين للناس مـا نُزِّل إليهم ﴾ أضاف البيـان إليه. وقـال ﷺ «من تكلم فى القرآن برأيه فأصـاب فقد أخطأ» أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى. وقال «من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار» أخرجه أبو داود.

قـال البيهقى فى الحـديث الأول: إن صح أراد والله أعلم الرأى الـذى يغلب من غير دليل قام عليـه، وأما الذى يشده برهان فالقول به جائز، وقال فى المدخل: فى هذا الحديث نظر، وإن صـح فإنما من قال به والله أعلم فقد أخطأ الطـريق، فسبيله أن يـرجع فى تفسير ألفـاظه إلى أهل اللغـة وفى معرفـة ناسخـه ومنسوخـه وسبب نـزولـه ومـا يحتـاج فيـه إلى بيـانـه إلى أخبـار الصحابة الذين شاهـدوا تنزيله وأدَّوْا إلينا من السنن ما يكون بيانا لكتاب الله تعالى، قال تعالى ﴿ وأنزلنا إليكَ الذِّكْرَ لتُبين للناسِ ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ فما ورد بيانـه من صاحب الشرع ففيـه كفايـة عن فكرة من بعده، وما لم يرد عنه بيـانه ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده ليستدلوا بما ورد بيانـه على ما لم يرد. قال: وقد يكـون المراد بـه من قال فيـه برأيـه من غير معـرفة منـه بأصول العلم وفروعه، فيكون موافقته للصواب إن وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة.

وقـال المـاوردى: قـد حمل بعض المتـورعـة هـذا الحـديث على ظاهـره، وامتنع من أن يستنبط معـانى القـرآن باجتهـاده ولـو صحبهـا الشواهـد ولم يعـارض شواهدها نص صريح، وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر فى القرآن واستنباط الأحكام كما قال تعالى: ﴿ لَعَلِمَهُ الذين يَسْتَنبِطـونه منهم ﴾ ولو صح مـا ذهب إليـه لم يعلم شىء بـالاستنبـاط ولمـا فهم الأكثـر من كتـاب الله شيئـا، وإن صح الحـديث فتأويلـه أن من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه ولـم يعرج على سوى لفظه وأصاب الحـق فقد أخطأ الطـريق وإصابتـه اتفاق، إذ الغـرض أنه مجـرد رأى لا شاهـد له. وفى الحـديث: «القرآن ذلـول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجـوهه» أخرجـه أبو نعيم وغيره من حـديث ابن عباس، فقـوله «ذلول» يحتمل معنيين: أحـدهما أنه مطيع لحـامليه تنطق به ألسنتهم. والثانى أنـه موضح لمعانيه حتى لا يقصـر عنـه أفهـام المجتهدين. وقـولـه «ذو وجـوه» يحتمل معنيين: أحـدهمـا أن من ألفاظـه مـا يحتمل وجـوهًـا من التأويل. والثـانى قـد جمع وجـوهًـا من الأوامر والنـواهى والترغيب والترهيب والتحريم. وقـوله

«فاحملوه على أحسن وجوهه» يحتمل معنيين: أحدهما الحمل على أحسن معانيه. والثانى أحسن ما فيه من العزائم دون الرخص والعفو دون الانتقام، وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد فى كتاب الله تعالى اهـ.

وقال أبو الليث: النهى إنما انصرف إلى المتشابه منه لا إلى جميعه كما قال تعالى ﴿ فأما الذين فى قلوبهم زَيْغٌ فيتَّبِعُون ما تَشَابَه منه ﴾ لأن القرآن إنما نزل حجة على الخلق، فلو لم يجب التفسير لم تكن الحجة بالغة، فإذا كان كذلك لجاز لمن عرف لغات العرب وأسباب النزول أن يفسره. وأما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسره إلا بمقدار ما سمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير، ولو أنه يعلم التفسير وأراد أن يستخرج من الآية حكمًا أو دليل الحكم فلا بأس. ولو قال المراد كذا، من غير أن يسمع فيه شيئًا فلا يحل. هو الذى نهى عنه.

وقال ابن الأنبارى: فى الحديث الأول حمله بعض أهل العلم على أن الرأى معنىٌّ به الهوى. فمن قال فى القرآن قولا يوافق هواه فلم يأخذه عن أئمة السلف وأصاب فقد أخطأ لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله ولا يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل فيه. وقال فى الحديث الثانى: له معنيان: أحدهما من قال فى مشكل القرآن بما لا يعرف من مذاهب الأوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله تعالى. والآخر وهو الأصح: من قال فى القرآن قولا يعلم أن الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار.

وقال البغوى والكواشى وغيرهما: التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط غير محظور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفافًا وثقالا﴾ قيل شبابًا وشيوخًا، وقيل أغنياء وفقراء، وقيل عزابًا ومتأهلين، وقيل نشاطًا وغير نشاط، وقيل أَصِحَّاءَ ومرضى، وكل ذلك سائغ والآية تحتمله.

وأما التأويل المخالف للآية والشرع فمحظور لأنه تأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض، قوله تعالى ﴿مَرَجَ البحرينِ يلتقيان﴾ أنهما علىٌّ وفاطمة ﴿ يخرجُ منهما اللؤلؤُ والمرجان ﴾ يعنى الحسن والحسين.

وقال بعضهم: اختلف الناس فى تفسير القرآن، هل يجوز لكل أحد الخوض فيه؟ فقال قوم: لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شىء من القرآن وإن كان عالمًا أديبًا متسعًا فى معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار، وليس له إلا أن ينتهى إلى ما روى عن النبى ﷺ فى ذلك. ومنهم من قال: يجوز تفسيره لمن كان جامعًا للعلوم التى يحتاج المفسر إليها وهى خمسة عشر علمًا.

أحدها: اللغة، لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع. قال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله إذا لم يكن عالمًا بلغات العرب. وتقدم قول الإمام مالك فى ذلك، ولا يكفى فى حقه معرفة اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركًا وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر.

الثانى: النحو، لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلا بد من اعتباره. أخرج أبو عبيد

عن الحسن أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن النطق ويقيم بها قراءته، فقال: حسن فتعلمها، فإن الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها.

الثالث: التصريف، لأن به تعرف الأبنية والصيغ. قال ابن فارس: ومن فاته علمه فاته المعظم، لأن «وَجَدَ» مثلا كلمة مبهمة فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها. وقال الزمخشري: من بدع التفاسير قول من قال: إن الإمام في قوله تعالى: ﴿ يوم ندعو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ جمع أم، وإن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم، قال: وهذا غلط أوجبه جهله بالتصريف، فإن أُمًّا لا تجمع على إمام.

الرابع: الاشتقاق، لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة أو المسح.

الخامس والسادس والسابع: المعاني والبيان والبديع، لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام، وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة، وهي من أعظم أركان المفسر لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يدرك بهذه العلوم، وقال السكاكي: اعلم أن شأن الإعجاز عجيب، يُدرَك ولا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها، وكالملاحة، ولا طريق إلى تحصيله لغير ذوي الفطرة السليمة إلا التمرُّن على علمي المعاني والبيان. وقال ابن أبي الحديد: اعلم أن معرفة الفصيح والأفصح والرشيق والأرشق من الكلام أمر لا يدرك إلا بالذوق، ولا يمكن إقامة الدلالة عليه، وهو بمنزلة جاريتين إحداهما بيضاء مشربة بحمرة دقيقة الشفتين نقية الثغر كحلاء العين أسيلة الخد دقيقة الأنف معتدلة القامة، والأخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن لكنها أحلى في العيون والقلوب منها، ولا يدري سبب ذلك ولكنه يعرف بالذوق والمشاهدة ولا يمكن تعليله، وهكذا الكلام. نعم يبقى الفرق بين الوصفين أن حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة. وأما الكلام فلا يدرك إلا بالذوق، وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة والفقه يكون من أهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام، وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دراية ومَلَكَة تامة، فإلى أولئك ينبغي أن يرجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض. وقال الزمخشري: من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز أن يتعاهد بلقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليمًا من القادح. وقال غيره: معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله تعالى، وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة.

الثامن: علم القراءات، لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

التاسع: أصول الدين بما في القرآن من الآية الدالة

بظاهرها على ما لا يجوز على الله تعالى، فالأصولى يؤوّل ذلك ويستدل على مايستحيل وما يجب وما يجوز.

العاشر: أصول الفقه، إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط.

الحادى عشر: أسباب النزول والقَصص، إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه.

الثانى عشر: الناسخ والمنسوخ، ليعلم المحكم من غيره.

الثالث عشر: الفقه.

الرابع عشر: الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم.

الخامس عشر: علم الموهبة، وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم، وإليه الإشارة بحديث «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم» قال ابن أبى الدنيا: وعلوم القرآن وما يستنبطه منه بحر لا ساحل له. قال: فهذه العلوم التى هى كالآلة للمفسر لا يكون مفسرًا إلا بتحصيلها، فمن فسر بدونها كان مفسرًا بالرأى المنهى عنه، وإذا فسر مع حصولها لم يكن مفسرًا بالرأى المنهى عنه. قال: والصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكتساب، واستفادوا العلوم الأخرى من النبى ﷺ.

قلت: ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول: هذا شىء ليس فى قدرة الإنسان، وليس كما ظننت من الإشكال، والطريق فى تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد.

قال فى البرهان: اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معانى الوحى ولا يظهر له أسراره وفى قلبه بدعة أو كِبْرٌ أو هَوًى أو حبُّ الدنيا أو وهو مُصِرٌّ على ذنب أو غير متحقق بالإيمان أو ضعيف التحقيق أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم أو راجع إلى معقوله، وهذه كلها حجب وموانع بعضها آكد من بعض.

قلت: وفى هذا المعنى قوله تعالى ﴿ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ ﴾ قال سفيان بن عيينة: يقول أنزع عنهم فهم القرآن. أخرجه ابن أبى حاتم.

وقد أخرج ابن جرير وغيره من طرق عن ابن عباس قال: التفسير أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعرفه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى. ثم رواه مرفوعًا بسند ضعيف بلفظ «أنزل القرآن على أربعة أحرف: حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تفسره العرب، وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى، ومن ادعى علمه سوى الله تعالى فهو كاذب».

قال الزركشى فى البرهان فى قول ابن عباس: هذا تقسيم صحيح.

فأما الذى تعرفه العرب فهو الذى يرجع فيه إلى لسانهم وذلك اللغة والإعراب.

فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها، ولا يلزم ذلك القارئ، ثم إن كان ما يتضمنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين. وإن كان يوجب

العلم لـم يكف ذلك، بل لا بـــد أن يستفيـض ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر.

وأما الإعراب فما كـان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليوصل المفسر إلى معرفة الحكم ويسلم القارئ من اللحن، وإن لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القـارئ ليسلم من اللحن، ولا يجب على المفسر لوصوله إلى المقصود بدونه.

وأما ما لا يعذر أحد بجهله فهو ما تتبادر الأفهام إلى معرفـة معناه من النصـوص المتضمنة شـرائع الأحكام ودلائل التوحيد، وكل لفظ أفاد معنًى واحدًا جليًا يعلم أنه مراد الله تعالى، فهذا القسم لا يلتبس تأويله إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى: ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ وأنه لا شريك لـه فى الإلهية، وإن لم يعلم أن «لا» مـوضـوعـة فـى اللغـة للنفى و«إلا» للإثبـات، وأن مقتضى هذه الكلمـة الحصر، ويعلم كل أحـد بالضـرورة أن مقتضى: أقيمـوا الصلاة وآتـوا الزكاة ... ، ونحوه، طلب إيجـاب المأمور به، وإن لم يعلم أن صيغة أفعل للوجوب، فما كان من هذا القسم لا يعذر أحد يدَّعى الجهل بمعانى ألفاظه لأنها معلومة لكل أحد بالضرورة.

وأما ما لا يعلمـه إلا الله تعالى فهو مـا يجرى مجرى الغيـوب نحو الآى المتضمنـة لقيـام السـاعة وتفسيـر الروح والحروف المقطعة، وكل متشـابه فى القرآن عند أهل الحق، فلا مساغ للاجتهاد فى تفسيره، ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف بنـص من القرآن أو الحديث أو إجماع الأمة على تأويله.

وأما ما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم فهو الذى يغلب عليه إطـلاق التأويل، وذلك استنبـاط الأحكام وبيان المجمل وتخصيص العمـوم، وكل لفظ احتمل معنيين فصـاعـدًا فهـو الـذى لا يجـوز لغيـر العلمـاء الاجتهاد فيـه، وعليهم اعتمـاد الشواهـد والدلائل دون مجـرد الـرأى، فإن كـان أحـد المعنيين أظهـر وجب الحمل عليـه إلا أن يقـوم دليـل على أن المـراد هـو الخفى، إن استويا، والاستعمال فيهما حقيقة لكن فى أحدهمـا حقيقة لغوية أو عـرفية، وفى الآخر شـرعية، فالحمل على الشرعية أولى إلا أن يدل دليل على إرادة اللغويـة كما فى ﴿ وَصَلِّ عليهـم إنَّ صـلاتَـك سَكَنٌ لهم﴾ ولـو كـان فى أحدهمـا عـرفيـة والآخر لغـويـة فالحمل على العرفية أولى، وإن اتفقا فى ذلك أيضا. فإن تنـافى اجتمـاعهمـا ولـم يمكن إرادتهمـا بـاللفظ الواحد كالقرء للحيض والطهر اجتهد فى المراد منهما بالأمارات الـدالة عليه فما ظنه فهـو مراد الله تعالى فى حقـه وإن لم يظهر لـه شىء، فهل يتخيـر فى الحمل على أيهمـا شاء ويأخذ بـالأغلظ حكمًا أو بـالأخف؟ أقـوال، وإن لم يتنـافيـا وجب الحمل عليهمـا عنـد المحققين ويكون ذلك أبلغ فى الإعجـاز والفصاحة، إلا أن دلَّ دليل على إرادة أحـدهمـا، إذا عـرف ذلك فينزل حـديث « من تكلم بـالقرآن برأيـه » على قسمين من هـذه الأربعـة: أحدهمـا: تفسيـر اللفظ لاحتيـاج المفسـر لـه إلى التبحـر فـى معـرفـة لسـان العـرب. والثـانى: حمل اللفظ المحتمل علـى أحـد معنييـه لاحتيـاج ذلك إلى معرفـة أنـواع من العلوم التبحـر فى العربية واللغة. ومن الأصول ما يدرك به حدود الأشياء

وصيغ الأمر والنهى والخبر والمجمل والمبين والعموم والخصوص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والظاهر والمؤول والحقيقة والمجاز والصريح والكناية. ومن الفروع ما يدرك به الاستنباط، هذا أقل ما يحتاج إليه، ومع ذلك فهو على خطر فعليه أن يقول يحتمل كذا ولا يجزم إلا فى حكم اضطر إلى الفتوى به فأدى اجتهاده إليه فيجزم مع تجويز خلافه. اهـ.

وقال ابن النقيب: جملة ما تحصل فى معنى حديث التفسير بالرأى خمسة أقوال. أحدها: التفسير من غير حصول العلوم التى يجوز معها التفسير: الثانى: تفسير المتشابه الذى لا يعلمه إلا الله. والثالث: التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلا والتفسير تابعًا فيرد إليه بأى طريق أمكن وإن كان ضعيفًا. الرابع: التفسير أن مراد الله كذا على القطع من غير دليل. الخامس: التفسير بالاستسحان والهوى.

ثم قال: واعلم أن علوم القرآن ثلاثة أقسام:

الأول: علم لم يُطْلِعِ الله عليه أحدًا من خلقه وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه من معرفة كنه ذاته وغيوبه التى لا يعلمها إلا هو، وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه بوجه من الوجوه إجماعا.

الثانى: ما أطلع الله عليه نبيه ﷺ من أسرار الكتاب واختصه به، وهذا لا يجوز الكلام فيه إلا له ﷺ أو لمن أذن له. قال: وأوائل السور من هذا القسم، وقيل من القسم الأول.

الثالث: علوم علمها الله نبيه ﷺ مما أودع كتابه من المعانى الجلية والخفية وأمره بتعليمها، وهذا ينقسم إلى قسمين:

منه ما لا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع وهو أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الأمم الماضية وأخبار ما هو كائن من الحوادث وأمور الحشر والمعاد.

ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الألفاظ وهو قسمان:

قسم اختلفوا فى جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات فى الصفات.

وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الأحكام الأصلية والفرعية والإعرابية، لأن مبناها على الأقيسة، وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والإرشادات لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له أهلية. انتهى ملخصا.

وقال أبو حيان: ذهب بعض من عاصرناه إلى أن علم التفسير مضطر إلى النقل فى فهم معانى تركيبه بالإسناد إلى مجاهد وطاوس وعكرمة وأضرابهم. وإن فهم الآيات يتوقف على ذلك. قال: وليس كذلك.

وقال الزركشى بعد حكاية ذلك: الحق أن علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل، ومنه ما لا يتوقف ويكفى فى تحصيله الثقة على الوجه المعتبر. قال: وكان السبب فى اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط ليحيل على الاعتماد فى المنقول وعلى النظر فى المستنبط.

قـال: واعلم أن القرآن قسمـان: قسم ورد تفسيـره بالنقل، وقسم لم يـرد. والأول إما أن يرد عن النبى ﷺ أو الصحابة أو رءُوس التـابعين، فالأول يُبحَث فيه عن صحة السند والثانى يُنظَر فى تفسير الصحابى.

فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك فى اعتماده، أو بما شاهـده من الأسباب والقرائن فلا شك فيـه، وحينئـذ إن تعـارضت أقـوال جمـاعـة من الصحـابة: فإن أمكن الجمع فـذاك، وإن تعذر قـدم ابن عباس لأن النبى ﷺ بشره بذلك حيث قال: اللهم علمـه التـأويل. وقـد رجح الشـافعى قـول زيـد فى الفـرائض لحـديث «أفرضكـم زيد» وأمـا مـا ورد عن التابعين فحيث جـاز الاعتماد فيمـا سبق فكذلك وإلا وجب الاجتهـاد. وأمـا مـا لم يـرد فيـه نقل فهـو قليل وطريق التـوصل إلى فهمه النظر إلى مفـردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق، وهذا يعتنى به الراغب كثيرًا فى كتاب المفردات فيذكر قيدًا زائدًا على أهل اللغـــة فى تفسيـر مدلـول اللفظ لأنه اقتضاه السياق اهـ.

قلت: وقد جمعت كتابًا مسندًا فيه تفاسير النبى ﷺ والصحابـة فيه بضعة عشـر ألف حديث ما بين مـرفوع ومـوقـوف، وقـد تم ولله الحمـد فـى أربع مجلـدات وسميته «ترجمان القـرآن» ورأيت وأنا فى أثناء تصنيفه النبى ﷺ فى المنام ... فى قصـة طويلـة تحتوى على بشارة حسنة.

تنبيـه: من المهم معـرفـة التفـاسيـر الـواردة عن الصحابة بحسـب قراءة مخصوصة، وذلك أنـه قد يرد عنهم تفسيران فى الآية الواحدة مختلفان فيُظَنُّ اختلافا وليس بـاختلاف، وإنمـا كل تفسيـر على قراءة، وقـد تعـرض السلف لـذلك. فأخـرج ابن جـرير فى قـولـه تعالى: ﴿لقالوا إنما سُكِّرَتْ أبصارُنا﴾ من طرق عن ابن عبـاس وغيره أن سُكِّـرت بمعنى سُدَّت، ومن قـرأ «سُكِرتْ» مخففة فإنه يعنى سُحِرتْ، وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع، ومثلـه قوله تعالى: ﴿سرابيلُهُم من قَطِرانٍ﴾ أخرج ابن جرير عن الحسـن أنه الذى تهنأ به الإبل. وأخـرج من طرق عنـه وعن غيـره أنه النحـاس المذاب، وليسا بقولين وإنما الثانى تفسير لقراءة «من قطرٍ آن» بتنوين قطر وهـو النحاس، وآن شديد الحر، كما أخـرجه ابن أبى حـاتم هكذا عن سعيـد بن جبير. وأمثلة هـذا النوع كثيـرة، والكافل ببيانهـا كتابنـا أسرار التنزيل، وقد خرَّجت على هـذا قديما الاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره فى تفسير آية ﴿أو لامَسْتُم﴾ هل هـو الجمـاع أو الجس بـاليد. فـالأول تفسيـر لقـراءة لامستم. والثانى لقراءة لمستم ولا اختلاف.

فائـدة: قـال الشافعى رضـى الله عنه فى مختصـر البويطى: لا يحل تفسير المتشـابه إلا بسنة عن رسول الله ﷺ أو خبـر عن أحـد من أصحـابـه أو إجمـاع العلماء، هذا نصه.

فصـــل: وأما كلام الصوفية فى القرآن فليس بتفسير. قال ابـن الصلاح فى فتاويـه: وجدت عن الإمـام أبى الحسن الـواحدى المفسـر أنـه قـال: صنف أبو عبـد الرحمن السلمى حقائق التفسير، فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقـد كفر. قـال ابن الصلاح: وأنـا أقول: الظن بمن يـوثق به منهم إذا قـال شيئا من ذلك أنـه لم يذكره تفسيرًا ولا ذهب به مـذهب الشرح للكلمة، فإنه

لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية، وإنما ذلك منهم لنظير ما ورد به القرآن، فإن النظير يذكر بالنظير، ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإيهام والإلباس. وقال النسفى فى عقائده: النصوص على ظاهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد. قال التفتازانى فى شرحه: سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها بل لها معانٍ باطنية لا يعرفها إلا المُعَلِّم، وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية. قال: وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان. وسئل شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى عن رجل قال فى قوله تعالى: ﴿ مَنْ ذا الذى يَشْفَعُ عنده إلاَّ بإذنه ﴾ أن معناه: من ذل: أى من الذل، ذى إشارة إلى النفس، يشف من الشفاء، جواب من « عِ » أمر من الوعى، فأفتى بأنه مُلحِد، وقد قال تعالى ﴿ إن الذين يُلحِدون فى آياتِنا لا يَخْفَوْنَ علينا ﴾ قال ابن عباس: هو أن يضع الكلام على غير موضعه. أخرجه ابن أبى حاتم. فإن قلت: فقد قال الفريابى: حدثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ « لكل آية ظهر وبطن، ولكل حرف حد ولكل حد مطلع » وأخرج الديلمى من حديث عبد الرحمن ابن عوف مرفوعًا «القرآن تحت العرش له ظهر وبطن يحاج العباد». وأخرج الطبرانى وأبو يعلى والبزار وغيرهم عن ابن مسعود موقوفًا: إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حد، ولكل حد مطلع.

قلت: أما الظهر والبطن ففى معناه أوجه: أحدها: أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها. والثانى: أن ما من آية إلا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها كما قاله ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبى حاتم. الثالث: أن ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها. الرابع: قال أبو عبيد، وهو أشبهها بالصواب: إن القصص التى قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين إنما هو حديث حدَّث به عن قوم، وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حلَّ بهم. وحكى ابن النقيب قولا خامسًا: أن ظهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر، وبطنها ما تضمنته من الأسرار التى أطلع الله عليها أرباب الحقائق. ومعنى قوله: « ولكل حرف حَدٌّ » أى منتهًى فيما أراد الله من معناه. وقيل: لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب. ومعنى قوله « ولكل حدٍّ مطلع » لكل غامض من المعانى والأحكام مطلع يتوصل به إلا معرفته ويوقف على المراد به. وقيل كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه فى الآخرة عند المجازاة.

وقال بعضهم: الظاهر التلاوة، والباطن الفهم، والحد أحكام الحلال والحرام، والمطلع الإشراف على الوعد والوعيد.

قلت: يؤيد هذا ما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: إن القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون، لا تنقضى عجائبه، ولا تبلغ

غايته، فمن أوغل فيه برفق نجا، ومن أوغل فيه بعنف هوى: أخبار وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومُحْكَم ومُتشابه وظهر وبطن، فظهره التلاوة، وبطنه التأويل، فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء. وقال ابن سبع فى شفاء الصدور: ورد عن أبى الدرداء أنه قال: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوهًا. وقال ابن مسعود: من أراد علم الأولين والآخرين فليثوِّر القرآن وهذا الذى قاله لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر.

وقال بعض العلماء: لكل آية ستون ألف فهم، فهذا يدل على أن فى فهم معانى القرآن مجالا رحبًا ومتسعًا بالغًا، وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهى الإدراك فيه بالنقل والسماع لا بد منه فى ظاهر التفسير لينتفى به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط، ولا يجوز التهاون فى حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه أولا، إذ لا يطمع فى الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر، ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب اهـ. وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله فى كتابه لطائف المنن: اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله ﷺ بالمعانى الغريبة ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه فى عرف اللسان. وثَمَّ أفهام باطنة تُفهَم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه، وقد جاء فى الحديث «لكل آية ظهر وبطن» فلا يصدنك عن تلقى هذه المعانى منهم وأن يقول لك ذو جدل معارضة هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله، فليس ذلك بإحالة وإنما يكون إحالة لو قالوا لا معنى للآية إلا هذا، وهم لم يقولوا ذلك بل يقرءون الظواهر على ظواهرها مرادًا بها موضوعاتها، ويفهمون عن الله تعالى ما أفهمهم.

فصل: قال العلماء: يجب على المفسر أن يتحرَّى فى التفسير مطابقة المُفَسَّر، وأن يتحرز فى ذلك من نقص لما يحتاج إليه فى إيضاح المعنى أو زيادة لا تليق بالغرض، ومن كون المُفسَّر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه، وعليه بمراعاة المعنى الحقيقى والمجازى ومراعاة التأليف والغرض الذى سيق له الكلام، وأن يؤاخى بين المفردات، ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية، وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق، ثم يتكلم عليها بحسب التركيب فيبدأ بالإعراب ثم بما يتعلق بالمعانى ثم البيان ثم البديع، ثم يبين المعنى المراد ثم الاستنباط ثم الإشارة.

وقال الزركشى فى أوائل البرهان: قد جرت عادة المفسرين أن يبدءوا بذكر سبب النزول، ووقع البحث فى أنه أيما أولى بالبداءة به لتقدم السبب على المسبب أو بالمناسبة لأنها المصححة لنظم الكلام وهى سابقة على النزول. قال: والتحقيق التفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقفًا على سبب النزول كآية ﴿ إِنَّ اللهَ يأمُرُكم أن تُؤَدُّوا الأمانات إلى أهلها ﴾ فهذا ينبغى فيه تقديم ذكر السبب لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد، وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى

تقديم وجه المناسبة. وقال فى موضع آخر: جرت عادة المفسرين ممن ذكر فضائل القرآن أن يذكرها فى أول كل سورة لما فيها من الترغيب والحث على حفظها، إلا الزمخشرى فإنه يذكرها فى أواخرها. قال مجد الأئمة عبد الرحيم بن عمر الكرسانى: سألت الزمخشرى عن العلة فى ذلك فقال: لأنها صفات لها، والصفة تستدعى تقديم الموصوف، وكثيرًا ما يقع فى كتب التفسير: حكى الله كذا فينبغى تجنبه. قال الإمام أبو النصر القشيرى فى المرشد: قال معظم أئمتنا: لا يقال: كلام الله، محكى ولا يقال: حكى الله، لأن الحكاية الإتيان بمثل الشىء وليس لكلامه مثل وتساهل قوم فأطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الإخبار، وكثيرًا ما يقع فى كلامهم إطلاق الزائد على بعض الحروف، وقد مرَّ فى نوع الإعراب، وعلى المفسر أن يتجنب ادعاء التكرار ما أمكنه. قال بعضهم: مما يدفع توهم التكرار فى عطف المترادفين نحو ﴿ لا تُبقى ولا تَذَر ﴾ و ﴿ صلواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ ﴾ وأشباه ذلك أن يعتقد أن مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفراد أحدهما، فإن التركيب يحدث معنى زائدًا، وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الألفاظ. اهـ.

وقال الزركشى فى البرهان: ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذى سيق له وإن خالف أصل الوضع اللغوى لثبوت التجوز. وقال فى موضع آخر: على المفسر مراعاة مجازى الاستعمالات فى الألفاظ التى يُظَنُّ بها الترادف والقطع بعدم الترادف ما أمكن، فإن للتركيب معنًى غير معنى الإفراد، ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر فى التركيب وإن اتفقوا على جوازه فى الأفراد. اهـ. وقال أبو حيان: كثيرًا ما يشحن المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الإعراب بعلل النحو ودلائل مسائل أصول الفقه ودلائل مسائل الفقه ودلائل أصول الدين وكل ذلك مقرر فى تأليف هذه العلوم، وإنما يؤخذ ذلك مُسَلَّمًا فى علم التفسير دون استدلال عليه، وكذلك أيضًا ذكروا ما لا يصح من أسباب النزول وأحاديث فى الفضائل وحكايات لا تناسب وتواريخ إسرائيلية، ولا ينبغى ذكر هذا فى علم التفسير.

فائدة، قال ابن أبى جمرة عن على رضى الله عنه أنه قال: لو شئت أن أوقر سبعين بعيرًا من تفسير أمِّ القرآن لفعلت. وبيان ذلك أنه إذا قال ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ يحتاج تبيين معنى الحمد وما يتعلق به الاسم الجليل الذى هو الله وما يليق به من التنزيه، ثم يحتاج إلى بيان العالَم وكيفيته على جميع أنواعه وأعداده وهى ألف عالم أربعمائة فى البر وستمائة فى البحر، فيحتاج لبيان ذلك كله. فإذا قال ﴿الرحمن الرحيم ﴾ يحتاج إلى بيان الاسمين الجليلين وما يليق بهما من الجلال وما معناهما، ثم يحتاج إلى بيان جميع الأسماء والصفات، ثم يحتاج إلى بيان الحكمة فى اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين دون غيرهما. فإذا قال ﴿ مالِكِ يوم الدين ﴾ يحتاج إلى بيان ذلك اليوم وما فيه من المواطن والأهوال وكيفية مستقره. فإذا قال ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ يحتاج إلى بيان المعبود من جلالته والعبادة وكيفيتها وصفتها وأدائها على جميع أنواعها والعابد فى صفته والاستعانة

وأدائها وكيفيتها . فإذا قال ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ إلى آخر السورة يحتاج إلى بيان الهداية ما هى والصراط المستقيم وأضداده، وتبيين المغضوب عليهم والضالين وصفاتهم وما يتعلق بهذا النوع، وتبيين المرضىّ عنهم وصفاتهم وطريقتهم، فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله علىٌّ من هذا القبيل.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، ط مصطفى البابى الحلبى ٢/ ٢٢٥ ـ ٢٣٨).

وفى ختام كتابه القيم « الإسرائيليات فى التفسير والحديث » يبين الدكتور محمد حسين الذهبى ما يجب أن يلتزم به من يفسر كتاب الله تعالى بالنسبة للروايات الإسرائيلية، وما يجب أن يقوم به العلماء من تنقية كتب التفسير فيقول :

أما ما يجب أن يلتزم به من يفسر كتاب الله تعالى بالنسبة للروايات الإسرائيلية فأمور نجملها فيما يلى :

١ ـ على المفسر أن يكون يقظًا إلى أبعد حدود اليقظة، وناقدًا إلى غاية ما يصل إليه النقاد من دقة وروية حتى يستطيع أن يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات ما يناسب روح القرآن الكريم ويتفق مع النقل الصحيح والعقل السليم.

٢ ـ لا يجوز للمفسر ـ بحال من الأحوال ـ أن يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا كان فى سنة نبينا ﷺ بيان لمجمل القرآن، أو تعيين لمبهمه، فمثلا حيث وُجِد لقوله تعالى فى الآية (٣٤) من سورة صٓ : ﴿ ولقد فتنا سليمانَ وألقينا على كُرسيِّه جسدًا ثم أناب ﴾ محمل فى السنة النبوية وهى قصة ترك « إن شاء الله » والمؤاخذة عليه، لا يلتفت إلى قصة صخر المارد ولا يقحمها على كتاب الله عز وجل. ومثلا حيث وجد حديث صحيح عن رسول الله ﷺ يعين أن الذبيح هو إسماعيل فلا يجوز الذهاب إلى ما روى عن مصادر يهودية أو إسلامية دسها اليهود من أنه إسحاق عليه السلام.

٣ ـ يجب على المفسر أن يراعى أن الضرورى يتقدر بقدر الحاجة، فلا يذكر فى تفسيره شيئًا من الإسرائيليات الموثوق بها إلا بقدر ما يقتضيه بيان الإجمال، وما يكفى أن يكون حجة على من خالف وعاند من أهل الكتاب.

٤ ـ إذا اختلف المتقدمون فى شىء من هذا القبيل وكثرت أقوالهم ونقولهم، فلا مانع من نقل المفسِّر لهذه الأقوال كلها على أن ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل، وليس له أن يحكى الخلاف ويطلقه دون تنبيه على الصحيح من الأقوال وغير الصحيح منها، لأن مثل هذا العمل يعد ناقصًا لا فائدة فيه ما دام قد خلط الصحيح بالعليل، ووضع أمام القارئ من الأقوال المختلفة ما يسبب له الحيرة والاضطراب.

وخير للمفسر أن يمسك عما لا طائل تحته مما يعد صارفًا عن القرآن الكريم، وشاغلا عن التدبر فى حكمه وأحكامه، وهذا ـ ولا شك ـ أحكم وأسلم.

وقد يشير إلى ما قلناه من جواز نقل الخلاف عن المتقدمين على شريطة استيفاء الأقوال وتزييف الزائف منها وتصحيح الصحيح. وأن من الخير أن يمسك

المفسر عن الخوض فيما لا طائل تحته ما جاء فى الآية (٢٢) من سورة الكهف من قوله تعالى : ﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسةٌ سادِسُهم كلبهم رَجْمًا بالغيب ويقولون سبعةٌ وثامنهم كلبهم قل ربى أعلمُ بِعِدَّتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تُمارِ فيهم إلاَّ مِراءً ظاهرًا ولا تَسْتَفْتِ فيهم منهم أحدًا ﴾ فقد اشتملت هذه الآية الكريمة ـ كما يقول ابن تيمية ـ على الأدب فى هذا المقام، وتعليم ما ينبغى فى مثل هذا، فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال، ضعّف القولين الأولين، وسكت عن الثالث فدل على صحته، إذ لو كان باطلا لرده كما ردهما، ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته، فيقال فى مثل هذا : ﴿ قل ربى أعلم بعدتهم ﴾ فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله عليه، فلهذا قال : ﴿فلا تُمارِ فيهم إلا مِراءً ظاهرًا ﴾ أى لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته، ولا تسألهم عن ذلك فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب.

(مقدمة ابن تيمية فى أصول التفسير ص ٢٧، وانظر التفسير والمفسرون ١/ ١٧٩ ـ ١٨١).

ولقد وجدنا من بين العلماء المتأخرين من يرى أن من الخير للمفسر أن يعرض كل الإعراض عن رواية ما لا يجزم بصحته من الإسرائيليات، وأن نجنب كتاب الله تعالى هذا الذى لا نعرف إن كان صدقًا أو كذبًا، ومن أبرز من عرفناه يرى هذا الرأى المرحوم الأستاذ الشيخ أحمد شاكر، فقد علق فى كتابه « عمدة التفسير » على ما ذهب إليه ابن كثير فى تفسيره تبعًا لشيخه ابن تيمية، من جواز حكاية ما سكت عنه شرعنا وكان محتملا للصدق والكذب مستندًا لقوله ﷺ « حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج » بقوله :

« إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شىء، وذكر ذلك فى تفسير القرآن وجعله قولا أو رواية فى معنى الآيات، أو فى تعيين ما لم يعين فيها، أو فى تفصيل ما أجمل منها، شىء آخر، لأن فى إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذى لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه ومفصل لما أجمل فيه، وحاشا لله ولكتابه من ذلك » .

(عمدة التفسير ١/ ١٥).

وأنا أميل إلى هذا الرأى، حماية لكتاب الله عز وجل عن لغو الحديث، وصوناً له عن الفضول والتزيد بما لا طائل تحته ولا خير فيه.

(الإسرائيليات فى التفسير والحديث ـ د. محمد حسين الذهبى، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١٦٦ ـ ١٦٨).

*** آداب الملـــوك:**

كتب الجاحظ عن آداب الملوك يقول (ص ٣٧٦، ٣٧٧) :

حدثنى إبراهيم بن السندى عن أبيه قال : دخل شاب من بنى هاشم على المنصور فاستجلسه ذات يوم ودعا بغدائه فقال للفتى : أدْنه. فقال : قد تغديت يا أمير المؤمنين. فكف عنه الربيع حتى ظننا إنه لم يفطن لخطابه، فلما نهض للخروج أمهله فلما كان من

وراء الستر دفع فى قفاه، فلمـا رأى ذلك الحجاب منه دفعوا فى قفاه حتى أخرجوه من الدار، فدخل رجل من عمـومـة الفتى فشكـوا الـربيع إلى المنصـور، فقـال المنصور: إن الربيع لا يقدم على مثل هذا إلا وفى يديه حجة فإن شئتم أغضيتم على مـا فيها وإن شئتم سألته وأنتم تسمعـون. قالوا: فـاسألـه. ودعا الربيـع وقصوا قصتـه فقـال الربيع: هـذا الفتى كـان يسلم من بعيـد وينصرف. فاستدناه أمير المؤمنين حتى سلم عليه من قريب. ثم أمـره بالجلوس. ثم تبذل بين يـديه وأكل. ثم دعاه إلى طعام ليأكل معه من مائدته فبلغ به الجهل بفضيلة المـرتبة التى صيَّـره فيها إلى أن قـال حين دعاه إلى غدائه: قـد تغديت. وإذًا ليس عنـده لمن تغدى مع أميـر المؤمنين إلا سـد خلـة الجوع. ومثل هـذا لا يقوِّمه القول دون الفعل.

حدثنى إبراهيم بن السنـدى عن أبيه قال: والله إنى لواقف على رأس الرشيـد والفضل بن الربيع واقف فى الأيسر، والحسن اللـؤلؤى يسائلـه ويحدثـه عن أمور. وكان آخـر ما سألـه عن بيع أمهات الأولاد، فلـولا أنى ذكرت أن سلطـان ما وراء السـتر للحاجـب، وسلطان الدار لصاحب الحرس، وأن سلطانى إنما هو على من خرج من حدود الدار لقد كنت أخذت بضبعه وأقمته. فلما إن صـرنا وراء الستر قلت لـه والفضل يسمع: أما والله لو كان هذا منك فى مسـايرة أو موقف لعلمت أن للخلافة رجالاً يصونونها عن مجلسك.

وحـدثنى إبـراهيم بـن السنـدى قـال: بينـا الحسن اللـؤلؤى فى بعض الليـالى بـالرقـة يحدث المـأمـون ـ والمأمـون يـومئـذ أميـر ـ إذ نعس المأمـون فقـال لـه اللؤلؤى: نمت أيها الأمير؟ ففتح المأمون عينه وقال: سوقى والله، خذ يا غلام بيده.

قال: وكنـا يومًا عنـد زياد بن محمـد بن منصور بن زياد ـ وقد هيأ لنا الفضل بـن محمد طعامًـا ومعنا فى المجلس خادم وكان لا يتهم ـ فجاء رسول الفضل إلى زياد فقال: يقول لك أخوك قد أدرك طعامنا، فتحولوا. ومعنا فى المجلس إبراهيم النظام، وأحمد بن يوسف، وقطرب النحوى، فى رجال مـن أدباء الناس وعلمائهم فمـا منا أحـد فطن لخطأ الرسـول، فأقبل عليه مبشـر الخادم فقـال: يا بن اللخنـاء، تقف على رأس سيدك فتستفتح الكلام كما يستفتحه الرجل من عرض الناس؟ ألا تقول: يـا سيدى يقـول لك أخوك: تـرى أن تصير إلينا بإخوانك فقد تهيأ أمرنا؟.

وابتعث خـادمًـا كـان قد خـدم أهل الثـروة واليسـار وأشباه الملوك، فمر به خـادم من معارفه ممن قد خدم الملـوك فقال: إن الأديب، وإن لـم يكن ملكًا، فقـد يجب على الخادم أن يخدمه خدمة الملوك، فانظر أن تخدمـه خدمة تامـة. قلت له: وما الخـدمة التامة؟ قـال: الخدمـة التـامة أن تقـوم فى دارك لبعض الأمـر وبينك وبين النعل ممشى خمس خُطًى فلا يدعك أن تمشى إليها، ولكن يأخـذها ويدنيهـا منك. ومن كان يضع النعل اليسرى قدام الرجل اليمنى فلا ينبغى لمثل هذا أن يدخل دار ملك ولا أديب. ومن الخدمة التامة أن يكـون إذا رأى متكئًا يحتـاج إلى مخدة أن لا ينتظـر أمرك. ويتعاهد ليقـة الدواة قبل أن تأمره أن يصب فيها مـاء أو سوادًا وينفض عنهـا الغبار قبل أن يأتيك بهـا. وإن رأى بين يديك قرطاسًا على طية قطع رأسه ووضع بين يدك على كسره، وأشباه ذلك.

ولما كلم عروة بن مسعود الثقفى رسول الله ﷺ كان فى ذلك ربما مس لحية النبى ﷺ فقال له المغيرة بن شعبة : نَحِّ يدك عن لحية رسول الله ﷺ قبل أن لا ترجع إليك يدك . فقال عروة : يا غُدر، وهل غسلت رأسك من غدرتك إلا بالأمس ؟ .

ونادى رجال من وفد بنى تميم النبى ﷺ باسمه من وراء الحجرات فقال الله تعالى : ﴿ إن الذين ينادونكَ من وراءِ الحُجُراتِ أكثرُهم لا يعقلونَ ﴾ وقال الله عز وجل ذكره : ﴿ لا تجعلوا دعاءَ الرسولِ بينكم كدعاءِ بعضِكم بعضًا ﴾ وقال ابن هرمة أو غيره :

لله درُّ سميدع فُجِعْتُ به
يومَ البقيعِ حوادث الأيامِ
هشٌّ إذا نزل الوفود ببابهِ
سَهْلُ الحجابِ مُؤَدبُ الخُدَّامِ
فإذا رأيت شقيقَهُ وصديقَهُ
لم تَدْرِ أيهما أخو الأرحامِ

ويقول الجاحظ فى موضع آخر (٣/ ٥٦٠):

ونزل رجل من أهل العسكر فعدا بين يدى المأمون وشكا إليه مظلمته، فأشار بيده، أن حسبك . فقال له بعض من كان يقرب من المأمون : يقول لك أمير المؤمنين : أركب، قال المأمون : لا يقال لمثل هذا أركب، إنما يقال له : انصرف .

وحدثنى إبراهيم بن السندى قال : بَيْنا الحسن اللؤلؤى يُحَدِّثُ المأمون ليلاً وهو بالرقة وهو يومئذ ولى عهد، وأطال الحسن الحديث حتى نعس المأمون . فقال الحسن : نعست أيها الأمير! ففتح عينيه وقال : سُوقِىٌّ وربِّ الكعبة، يا غلام خذ بيده .

(البيان والتبيين للجاحظ ـ حققه وقدم له المحامى فوزى عطوى . مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٦٨، ٢/ ٣٧٥ ـ ٣٧٧، ٣/ ٥٦٠) .

* **آداب الملوك (علم ـ) :**

قال القنوجى :

هو معرفة الأخلاق والملكات التى يجب أن يتحلى بها الملوك لتنتظم دولتهم، وسيأتى تفصيله فى علم السياسة .

انظر: السياسة (علم ـ) .

وفيه كتاب الشيخ القاضى الفاضل على بن محمد الشوكانى سماه (الدرر الفاخرة الشاملة على سعادة الدنيا والآخرة) قال فى (مدينة العلوم) : « علم آداب الملوك هى أحوال رسمها الأمراء والملوك بالتجارب والحدْس والرأى الضام مما ينبغى أن يفعله أو يجتنبه . وكتاب (نصيحة الملوك) للإمام الغزالى نافع فى هذا الباب . ومن الكتب المصنفة فيه (سراج الملوك) للإمام أبى بكر بن الوليد بن محمد القرشى الفهدى الأندلسى الطُرطُوشى نسبة إلى طُرطُرشة ـ بضم المهملتين ـ : مدينة بالأندلس فى آخر بلاد المسلمين، و (سلوان المطاع فى عدوان الطباع) لابن ظفر » انتهى . وقد طبع هذا الأخير بمصر القاهرة فى هذا الزمان وانتشر خبره فى « الجوانب » .

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٥٨، ٥٩) .

*** آداب الملوك (كتاب ـ) :**

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى .

(كشف ١/ ٤٣) .

*** آداب المناظـــرة :**

انظر: آداب البحث والمناظرة .

*** آداب المواضعة والاصطلاح:**

يفرد العلامة أبو الحسن البصرى الماوردى فى كتابه النفيس « أدب الدنيا والدين » فصلا فى آداب المواضعة والاصطلاح قسمه إلى ثمانية فصول، ويقول فى ذلك :

وأما آداب المواضعة والاصطلاح فضربان : أحدهما ما تكون المواضعة فى فروعه والعقل موجب لأصوله . والثانى ما تكون المواضعة فى فروعه وأصوله وذلك متضح فى الفصول التى نذكرها إذا سبرت وهى ثمانية :

الكلام والصمت، الصبر والجزع، المشورة، كتمان السر، المزاح والضحك، الطِيَرَة والفأل، المروءة، آدب منثورة .

انظر كُلاًّ تحت عنوانه وانظر آداب منثورة فى مادة آداب أحوال الإنسان .

(كتاب أدب الدنيا والدين لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى/ ٢٤٧) .

*** آداب المؤاكلة (رسالة ـ) :**

انظر : آداب الأكل .

*** آداب المولى أبى الخير :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ) :

*** آداب المولى شمس الدين :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ) :

*** آداب الناس كلهم مع القرآن :**

قال الإمام النووى فى التبيان :

ثبت فى صحيح مسلم رضى الله عنه عن تميم الدارى رضى الله عنه قال « إن النبى ﷺ قال : الدين النصيحة، قلنا لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » . قال العلماء رحمهم الله : النصيحة لكتاب الله تعالى هى : الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شىء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله الخلق بأسرهم ، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها، والخشوع عندها، وإقامة حروفه فى التلاوة، والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاغين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله، والاعتناء بمواعظه، والتفكير فى عجائبه والعمل بمُحْكَمِهِ، والتسليم بمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه، والدعاء إليه وإلى ما ذكرناه من نصيحته .

وأجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الإطلاق وتنزيهه وصيانته، وأجمعوا على أن من جحد منه حرفًا مما أُجمِع عليه أو زاد حرفًا لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر. قال الإمام الحافظ أبو الفضل القاضى عياض رحمه الله : أعلم أن من استخف بالقرآن، أو المصحف، أو بشىء منه أو سَبَّهُما أو جحد حرفًا منه، أو كذب بشىء مما صرح به فيه من حكم أو خبر، أو أثبت ما نفاه، أو نفى ما

أثبته، وهو عالم بذلك، أو يشك فى شىء من ذلك فهو كافر بإجماع المسلمين. وكذلك إذا جحد التوراة والإنجيل، أو كُتُبَ الله المنزلة، أو كفر بها، أو سبها، أو استخف بها فهو كافر. قال: وقد أجمع المسلمون على أن القرآن المتلو فى الأقطار المكتوب فى الصحف الذى بأيدى المسلمين مما جمعه الدفتان من أول ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ إلى آخر ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفًا قاصدًا لذلك، أو بَدَّله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع فيه الإجماع وأجمع على أنه ليس بقرآن عامدًا لكل هذا فهو كافر. قال أبو عثمان بن الحذاء: جميع أهل التوحيد متفقون على أن الجحد بحرف من القرآن كفر، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته وإقرائه بشواذ من الحروف مما ليس فى المصحف، وعقدوا عليه للرجوع عنه والتوبة سجلا أشهدوا فيه على نفسه فى مجلس الوزير ابن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وأفتى محمد بن أبى زيد فيمن قال لصبى: لعن الله معلمك وما علمك؛ قال أردت سوء الأدب ولم أرد القرآن، قال يؤدب القائل، قال: وأما من لعن المصحف فإنه يقتل، هذا آخر كلام القاضى عياض رحمه الله.

ويحرم تفسيره بغير علم، والكلام فى معانيه لمن ليس من أهلها، والأحاديث فى ذلك كثيرة، والإجماع منعقد عليه. وأما تفسيره للعلماء فجائز حسن، والإجماع منعقد عليه فمن كان أهلاً للتفسير، جامعًا للأدوات التى يعرف بها معناه وغلب على ظنه المراد فسَّره إن كان مما يدرك بالاجتهاد كالمعانى والأحكام الجلية والحقية والعموم والخصوص والإعراب وغير ذلك، وإن كان مما لا يدرك بالاجتهاد كالأمور التى طريقها النقل وتفسير الألفاظ اللغوية فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله. وأما من كان ليس من أهله لكونه غير جامع لأدواته فحرام عليه التفسير، لكن له أن ينقل التفسير عن المعتمدين من أهله.

ثم المفسرون برأيهم من غير دليل صحيح أقسام: منهم من يحتج بأنه على تصحيح مذهبه وتقوية خاطره مع أنه لا يغلب على ظنه أن ذلك هو المراد بالآية، وإنما يقصد الظهور على خصمه، ومنهم من يقصد الدعاء إلى خير ويحتج بآية من غير أن تظهر له دلالة لما قاله. ومنهم من يفسر ألفاظه العربية من غير وقوف على معانيها عند أهلها وهى مما لا يؤخذ إلا بالسماع من أهل العربية وأهل التفسير كبيان معنى اللفظ وإعرابها وما فيها من الحذف والاختصار والإضمار والحقيقة والمجاز والعموم والخصوص والتقديم والتأخير والإجمال والبيان وغير ذلك مما هو خلاف الظاهر، ولا يكفى مع ذلك معرفة العربية وحدها، بل لا بد معها من معرفة ما قاله أهل التفسير فيها، فقد يكونون مجتمعين على ترك الظاهر أو على إرادة الخصوص أو الإضمار وغير ذلك مما هو خلاف الظاهر، وكما إذا كان اللفظ مشتركا فى معان، فعلم

فى موضع أن المراد أحد المعانى ثم فسَّر كل ما جاء به، فهذا كله تفسير بالرأى، وهو حرام، والله أعلم.

ويحرم المراء فى القرآن والجدال فيه بغير حق، فمن ذلك أن يظهر فيه دلالة الآية على شىء يخالف مذهبه ويحتمل احتمالا ضعيفًا موافقة مذهبه فيحملها على مذهبه ويناظر على ذلك مع ظهورها فى خلاف ما يقول. وأما من لا يظهر له ذلك فهو معذور، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال « المراء فى القرآن كفر». قال الخطابى: المراد بالمراء الشك. وقيل: الجدال المشكك فيه. وقيل هو الجدال الذى يفعله أهل الأهواء فى آيات القدر ونحوها.

وينبغى لمن أراد السؤال عن تقديم آية على آية فى المصحف، أو مناسبة هذه الآية فى هذا الموضع ونحو ذلك أن يقول ما الحكمة فى كذا.

ويكره أن يقول نَسِيت آية كذا، بل يقول أُنسِيتُها أو أُسقطتُها فقد ثبت فى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « لا يقول أحدكم نَسِيتُ آية كذا وكذا، بل هو شىء نُسى » وفى رواية فى الصحيحين أيضًا « بئسما لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت، بل هو نُسى » وثبت فى الصحيحين أيضًا عن عائشة رضى الله عنها « أن النبى ﷺ سمع رجلا يقرأ فقال: « رحمه الله لقد ذكرنى آية كنت أسقطتها » وفى رواية فى الصحيح « كنت أنسيتها» وأما ما رواه ابن أبى داود عن أبى عبد الرحمن السلمى التابعى الجليل أنه قال: لا تقل أسقطت آية كذا قل أغفلت، فهو خلاف ما ثبت فى الحديث الصحيح، فالاعتماد على الحديث، وهو جواز أسقطت وعدم الكراهة فيه.

ويجوز أن يقال سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الأنعام، وكذا الباقى لا كراهة فى ذلك، وكره بعض المتقدمين هذا وقال: يقال السورة التى يذكر فيها آل عمران، والسورة التى يذكر فيها النساء، وكذا البواقى، والصواب الأول، فقد ثبت فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ قوله سورة البقرة وسورة الكهف وغيرهما مما لا يحصى، وكذلك عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم. قال ابن مسعود: هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة، وعنه فى الصحيحين « قرأت على رسول الله ﷺ سورة النساء » والأحاديث وأقوال السلف فى هذا أكثر من أن تحصر، وفى السورة لغتان الهمز وتركه والترك أفصح، وهو الذى جاء به القرآن، . وممن ذكر اللغتين ابن قتيبة فى غريب الحديث.

ولا يكره أن يقال هذه قراءة أبى عمرو أو قراءة نافع أو حمزة أو الكسائى أو غيرهم، وهذا هو المختار الذى عليه السلف والخلف من غير إنكار. وروى ابن أبى داود عن إبراهيم النخعى أنه قال: كانوا يكرهون أن يقال سنة فلان وقراءة فلان، والصحيح ما قدمناه.

ولا يمنع الكافر من سماع القرآن لقول الله تعالى ﴿وإِنْ أَحَدٌ مِنَ المشركين اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حتى يَسْمَعَ كَلاَمَ الله﴾.

ويمتنع من مس المصحف، وهل يجوز تعليمه القرآن. قال أصحابنا: إن كان لا يرجى إسلامه لم يجز تعليمه، وإن رجى اسلامه فوجهان: أصحهما يجوز رجاء إسلامه، والثانى لا يجوز، كما لا يجوز بيع

المصحف منه وإن رجى إسلامـه ، وأما إذا رأيناه يتعلم فهل يمنع ؟ فيه وجهان .

واختلف العلماء فى كتابة القرآن فى إناء ثم يغسل ويسقى المريض ، فقال الحسن ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعى : لا بأس به ، وكرهه النخعى . قال القاضى حسين والبغوى وغيرهما من أصحابنا : ولو كتب القرآن على الحلوى وغيرها من الأطعمة فلا بأس بأكلها . قال القاضى : ولو كان خشبة كره إحراقها .

مذهبنا أنه يكره نقش الحيطان والثياب بالقرآن وبأسماء الله تعالى . قال عطاء لا بأس بكتب القرآن فى قبلة المسجد . وأما كتابة الحروز من القرآن ، فقال مالك لا بأس به إذا كان فى قصبة أو جلد وخرز عليه . وقال بعض أصحابنا : إذا كتب فى الخرز قرآنا مع غيره فليس بحرام ، ولكن الأولى تركه ، لكونه يحمل فى حال الحدث ، وإذا كتب يصان بما قاله الإمام مالك رحمه الله ، وبهذا أفتى الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله .

فصـــل : فى النفث مع القرآن للرقية

روى ابن أبى داود عن أبى جحيفة الصحابى رضى الله عنه واسمه وهب بن عبد الله وقيل غير ذلك وعن الحسن البصرى وإبراهيم النخعى أنهم كرهوا ذلك ، والمختار أن ذلك غير مكروه ، بل هو سنة مستحبة ، فقد ثبت عن عائشة رضى الله عنها « أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس . ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، وفى روايات فى الصحيحين زيادة على هذا ، ففى بعضها قالت عائشة رضى الله عنها « فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك به » وفى بعضها «كان النبى ﷺ ينفث على نفسه فى المرض الذى مات فيه بالمعوذات قالت عائشة رضى الله عنها : فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها » وفى بعضها « كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث » قال أهل اللغة : النفث نفخ لطيف بلا ريق ، والله أعلم .

(التبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى/ ١١٩ - ١٢٩) .

*** الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة :**

الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة - فى الأمثال . لأبى الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبى عبد الله محمد بن مختار الأفضل .

(إيضاح ١/ ٤) .

*** آداب النبوة (علم -) :**

قال القنوجى :

ولا بد من معرفتها ليقتدى بها لقوله تعالى : ﴿ قل إن كُنتُم تُحبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُم اللهُ ويغفرْ لكم ذنوبَكم﴾ وكان النبى ﷺ دائمًا يسأل من الله سبحانه وتعالى أن يزين بمكارم الأخلاق والآداب . وكان يقول ﷺ : « بُعثتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاق » وعن عائشة أنها سئلت عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت : « كان خُلُقُه القرآن » وبهذا ظهر أن من أراد أن يتخلق بأخلاق النبى ﷺ فعليه أن يتخلق بما فى القرآن من الأخلاق .

وأحسن الكتب المؤلفة فى ذلك (زاد المعاد فى هدى خير العباد) للحافظ ابن القيم رحمه الله وكتاب (سِفر السعادة) للمجد الفيروزآبادى. فإنهما جمعا لكل أدب وعادة وسيرة كانت للنبى ﷺ فى كل باب من أبواب الدين والدنيا، وهما عمود الإسلام وقاعدتا الدين، لم يؤلف فى الإسلام قبلهما مثلهما ولا يساويهما كتاب فى هذا العلم، يعرف ذلك من رسخت قدمه فى علم السنة المطهرة.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق١/ ٥٧، ٥٨).

*** آداب النبى ﷺ لأمته :**

قال النبى ﷺ فيما أدَّب به أمته وحضَّها عليه من مكارم الأخلاق وجميل المعاشرة وإصلاح ذات البين وصلة الأرحام ـ فقال : « أوصانى ربى بِتْسعٍ أوصيكم بها : أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية، والعدل فى الرضا والغضب، والقصد فى الغنى والفقر، وأن أعفو عمن ظلمنى، وأعطى من حرمنى، وأصل من قطعنى، وأن يكون صمتى فكرًا، ونطقى ذِكرا، ونظرى عبرًا » .

وقد قال ﷺ « نهيتُكم عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال » .

وقد قال ﷺ « لا تقعدوا على ظهور الطرق، فإن أبيتم فغضوا الأبصارَ وأفشوا السلام وأهدوا الضُّلاَّل وأعينوا الضعيف » .

وقال ﷺ أوكِئُوا السِّقاء، وأكْفِئُوا الإناء، وأغلِقُوا الأبواب، وأطفئوا المصباح؛ فإن الشيطان لا يفتح غلقًا ولا وكيًا ولا يكشف الإناء .

وقال ﷺ : « ألا أنبئكم بشرِّ الناس ؟ قالوا : بَلَى يا رسول الله . قال : من أكل وحده، ومنع رفده، وجلد عبده » .

ثم قال « ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : من يُبغِضُ الناس ويبغضونه » .

وقال : « حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصَّدَقة، واستقبلوا البلاء بالدعاء .

وقال : « ما قلَّ وكفى خير مما كثر وألْهَى » .

وقال : « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدْناهم وهم يَدٌ على من سواهم » .

وقال : « اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول » .

وقال : « لا تَجْنِ يمينك على شمالك . ولا يُلْدَغُ المؤمن من جُحْرٍ مرتين » .

وقال : « المرء كثير بأخيه » .

وقال : « افصلوا بين حديثكم بالاستغفار، واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » .

وقال : « أفضل الأصحاب من إذا ذكرت أعانك، وإذا نسيت ذكَّرك » .

وقال : « لا يُؤَمُّ ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته إلا بإذنه » .

وقال ﷺ : « يقول ابن آدم : مالى مالى ! وإنما له من ماله ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو وهب فأمضى » .

وقال: « ستحرصون على الإمارة، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة ! ».

وقال: « لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان».

وقال: « لو تكاشفتم ما تدافنتم، وما هلك امرؤ عرف قَدْرَه ».

وقال: « الناس كإبل مائةٍ لا تكاد تجد فيها راحلة. والناس كلهم سواء كأسنان المُشط ».

وقال: « رحم الله عبدًا قال خيرًا فغنم، أو سكت فسلم ».

وقال: « خير المال سِكَّة مأبورة، ومهرة مأمورة، وخير المال عين ساهرة لعين نائمة ».

وقال معاذ فى الخيل: بطونها كنز، وظهورها حرز.

وقال: ما أملق تاجر صدوق، وما أقفر بيت فيه خَل !.

وقال: قَيِّدوا العلمِ بالكتابة.

وقال: زُر غِبًّا تزْدَدْ حُبًّا.

وقال: عَلِّق سوطَك حيث يراه أهلك !.

(العقد الفريد للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٢ / ٢٤٥ ـ ٢٤٧)

*** آداب النفوس :**

ذكره ابن خير فى فهرسته فقال: كتاب آداب النفوس، لمحمد بن جرير الطبرى، وهو أيضًا كتاب أعمال الجوارح بالآداب النفيسة والأخلاق الحميدة، وهو كتاب جليل فى معناه، حدثنى به الشيخ أبو محمد بن عتاب عن أبيه رحمهما الله، عن أبى المطرف عبد الرحمن بن مروان القنازعى عن أبى الطيب أحمد بن عمرو الحريرى عن الطبرى، قال أبو محمد بن عتاب: وحدثنى أيضًا به أبو عمر بن عبد البر النمرى الحافظ عن خلف بن قاسم الحافظ عن أبى العباس أحمد بن إبراهيم بن على الكندى وسليل ابن أحمد بن سليل، جميعًا عن أبى جعفر الطبرى، رحمه الله، وحدثنى به أيضًا أبو بكر محمد بن أحمد ابن طاهر رحمه الله ، عن أبى على الغسانى، قال: قال لى حكم بن محمد: قرأته على الفضل أحمد بن قاسم البزار، وحدثنى به عن أحمد بن الفضل الدينورى، عن محمد بن جرير الطبرى.

(فهرسة أبى بكر بن خير/ ٢٨٨).

*** آداب النكاح (علم ـ) :**

وهى حسن الخلق مع الزوجة، وليس هو كف الأذى، بل احتمال الأذى، وأن لا ينبسط بالدعابة إلى درجة يسقط هيبته، وأن يعتدل فى الغيرة وفى النفقة، وأن يعلم زوجته أحكام الطهارة والصلاة، وأن يعدل بين نسوته، ولا يميل إلى بعضهن. ذكره فى (مدينة العلوم) من أنواع العلوم المتعلقة بالعبادات.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق١/ ٥٨).

*** آداب النكاح (كتاب ـ) :**

آداب النكاح ـ لبدر الدين أبى البركات محمد بن محمد المعروف بابن رضى الدين الغزى الشافعى المتوفى سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ٥).

انظر: النكاح.

* آداب النـــوم :

يضمن ابن عماد الأقفهسى منظومته الموسومة بآداب الطعام كل ما يتصل بآداب النوم، مبتدئا بنوم بعد الغداء. وننقل لك فيما يلى بعض الأبيات الواردة فى آداب النوم ثم نتبعها بالشرح. وقد وضعنا تخريج الأحاديث للمحققين بين أقواس فى ثنايا النص، وأيضًا رقمنا الأبيات كما وردت فى النص ليسهل الرجوع إليها عند قراءة الشرح أو الكتاب.

يقول الأقفهسى :

٢٦٧ ـ وإن أكلتَ فنم بعد الغداء وقم
بعد العشاء تمشى ثم نم وكل

٢٦٨ ـ وقت الغداء لوقت الفجر أوله
إلى زوال به وقت العشاء يلى

٢٦٩ ـ ما زاد عن نصف ما يكفى الفتى شبعًا
به الغداء والعشاء به فذره وامتثلِ

٢٧٠ ـ لنصف ليل به وقت السحور فكل
ونعم تمر رووا عن سيد الرسلِ

٢٧١ ـ وقبل نوم تخلا إن فيه شفاء
حبس الخبيثين بالأدواء فى شغل

٢٧٢ ـ أوكى السقا وخمر كل آنية
وغط بئرًا واطفى مورث الشعلِ

٢٧٣ ـ واضمم مواشيك واغلق باب داركمو
وضم صبيانكم فى الحرز واتكلِ

٢٧٤ ـ واغسل يديك تطع آماله غمرًا
وغسل فم أتى والأمر فيه جلى

٢٧٥ ـ وإن تنم جنبا أو حائض طهرت
سن الوضوء توضأ واسع فى البدلِ

وفيما يلى شرح الأبيات :

يستحب من جهة الطب النوم : بعد الغداء والمشى بعد العشاء ولو مائة خطوة، قالت العرب تعشى وتمشى وتغد وتمد وأصله وتمدد ولكنه اقتصر على أحد الداليه كما اقتصر على أحد الطائيه فى قوله تعالى : ﴿ ثم ذهب إلى أهله يتمطى ﴾ [القيامة : ٣٣] وإنما أصله يتمطط، قال بعضهم إذا أراد النوم بعد الغداء اضطجع على جنبه الأيمن قليلا ثم اضطجع على الأيسر فنام. قال الرافعى يدخل وقت الغداء بطلوع الفجر ويمتد إلى الظهر ويليه وقت العشاء ويمتد إلى نصف الليل ويليه وقت السحور إلى الفجر الثانى، فلو حلف لا يتغدى حنث بالأكل قبل الزوال ولم يحنث بما بعده ولو حلف لا يتعشى حنث بالأكل بعد الزوال ولو حلف لا يتسحر حنث بالأكل بعد نصف الليل ويستحب السحور على تمر لقوله ﷺ : «نعم السحور التمر » ولأن الصائم إذا أفطر على تمر وسحر به كان فى ذلك مستعملاً للحلاوة فى أول أكله وآخره وفيه تفاؤل بحسن أعماله وقبول صيامه ثم الحنث بالغداء والعشاء يحصل بأكل زيادة عن نصف ما يكفيه عادة، ذكره الرافعى فى الأيمان (أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه

ثم قال: غريب من حديث عمرو بن دينار تفرد به ومعه ابن صالح ورواه عنه أيضًا الخطيب فى تاريخه وابن عدى فى الكامل وكذا رواه البزار باللفظ المذكور عن جابر قال الهيثمى ورجاله رجال الصحيح).

ويستحب من جهة الطب أن يعرض نفسه على الخلاء قبل النوم فإن فى حبسها داء، ويقال إن البول إذا حبس أفسد ما حوله، قال أفلاطون من عرض نفسه على الخلاء قبل النوم دامت له حسن صورته والداء بالدال المهملة يجمع على أدواء، والدواء الذى يستعمل للأمراض يجمع على أدوية، والدواة التى يكتب منها تجمع على دوا.

ويستحب قبل النوم إيكاء السقاء يعنى القربة وإيكاؤها ربط فمها، ويستحب تخمير الأوانى التى فيها طعام وما فى معناها، والبئر يستحب تغطيتها، ويستحب إطفاء النار كالمصباح وغيره، ويستحب ضم المواشى، وهم الدواب، جمع ماشية، ويستحب غلق الباب وضم الصبيان لقوله ﷺ «إذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر واغلقوا الباب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا وأوكوا قِرَبَكم واذكروا اسم الله وخَمِّروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليها» (حديث صحيح: أخرجه البخارى «كتاب الأشربة / باب تغطية الإناء ــ الجزء السابع» وكذلك أخرجه فى «كتاب بدء الخلق / باب خير مال المسلم / الجزء الرابع») «وأطفئوا مصابيحكم (وفى رواية) ولا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس» وجنح الليل بكسر الجيم وضمها ظلامه وقوله ﷺ ـ ولو أن تعرضوا ـ (بضم الراء) على المشهور وقيل بكسرها أى تجعلوه عرضًا.

ويستحب غسل الكفين والفم من أثر الطعام لقوله ﷺ «من نام وفى يديه غمر فأصابه شىء فلا يلومن إلا نفسه» (أخرجه ابن ماجه بلفظ «إذا نام أحدكم وفى يده ريح غمر فلم يغسل يده فأصابه شىء فلا يلومن إلا نفسه» فى (كتاب الأطعمة/ باب من بات فى يده ريح غمر) ورواه أبو داود، والترمذى فى (آخر كتاب الأطعمة): بلفظ: «من بات وفى يده ريح غمر فأصابه شىء فلا يلومن إلا نفسه» وقال حديث حسن غريب).

ويقول أيضًا:

٢٨٥ ــ نوم الغداة للرزق منقصة
بعد العصير يمد العقل بالخبل

٢٨٦ ـ ولا تنم فى سطوح لا حضير له
ولا تنم خاليًا فى البيت واكتفل

قال الحليمى يكره نوم الغداة وهو أول النهار لقوله ﷺ «الصبحية تذهب الرزق» (أخرجه أحمد فى المسند رقم (٥٣٠) وفيه إسماعيل بن عياش، وكذا إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة. قال أحمد: لا يحل عندى الرواية عنه وكذبه يحيى وتركه البخارى وترك حديثه الفلاس والنسائى وعلى بن الجنيد والدارقطنى وتفرد بالحديث أحمد دون الستة).

قال ويكره بعد العصر لقوله ﷺ «من نام بعد العصر وأصابه لمم فلا يلومنَّ إلا نفسه» (حديث ضعيف) واللمم الجنون وسُمِّىَ لممًا لأنه يلم بالشخص ويعتريه والخبل الجنون.

قال الحليمى يكره أن ينام على سطح غير محوط لقوله ﷺ « من نام على ظهر بيت ليس عليه ما يستره فمات فلا ذمة له » (هذا الحديث روى أبو داود والترمذى فى معناه بلفظ : « نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه » قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن المنكدر عن جابر إلا من هذا الوجه . وعبد الجبار بن عمر يضعف، ولفظ أبى داود : « من بات على ظهر بيت ليس عليه له حجار فقد برأت منه الذمة » فى (كتاب الأدب/ باب النوم على السطح) وسكت عنه) .

ويكره أن ينام الرجل وحده فى بيت، قال الحليمى نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل وحده أو يسافر وحده وقال لو يعلم الناسُ ما فى الوحدة لم يمش راكب بليل وحده أبدًا » (أخرجه البخارى (٦/ ٩٦) عن ابن عمر، وكذا أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه والنسائى، والهيثمى فى « مجمع الزوائد » وقال : رجاله رجال الصحيح) .

وقوله « واكتقلِ » أى كن فى كفالة غيرك عند النوم أى فى حراسته .

ويختمها بقوله :

٣٠١ ـــ وانفضِ فراشك بعد العَوْدِ
ففعله قد حوى نوعًا من الأصلِ

٣٠٢ ـــ إذا مضى ثلث خلى الفراش وقم
إلى النوافل والتسبيح والعمل

يستحب للإنسان إذا فارق فراشه وعاد إليه أن ينفضه قبل أن ينام فيه لقوله ﷺ : « إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره فإنه لا يدرى ما خلفه بعده» (حديث صحيح أخرجه البخارى (ص ٢٤ كتاب الدعوات) ومسلم / كتاب الذكر والدعاء) .

ويستحب للإنسان إذا كان له وِرْدٌ من الليل لأن العبادة فيه أشق على النفس ولأن غالب الناس ينام فى ذلك الوقت وذاكر الله بين الغافلين كشجرة خضراء بين أشجار يابسة (هو عن ابن عمر وإسناده ضعيف) .

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـــ تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول/ ٥٨ ـــ ٦٩ وقد وضعنا تخريج الأحاديث للمحققَيْن بين أقواس فى ثنايا النص) .

وفى منظومته الموسومة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء يقول الشيخ زين الدين بن على المليبارى :

لا تجلبن نومًا ولا تكُ نائمًا
إلاّ على ذِكْرٍ وَطُهْرٍ كاملا

و يشرحه الشيخ محمد نووى بقوله :

أى لا تطلب النوم فلا تنم ما لم يغلبك النوم إلا إذا قصدت به الاستعانة على القيام فى آخر الليل ولا تتنعم ببسط الفرش الناعمة ولا تنم إلا على ذكر، قال رسول الله ﷺ « إذا أويت إلى فراشك فقل باسمك ربى وضعت جنبى، طهر قلبى واغفر ذنبى » رواه ابن السنى عن ابن عباس، قال ﷺ « من قال حين يأوى إلى فراشه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شىء قدير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم غفر الله

ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر » رواه ابن السنى وأبو نعيم وابن حبان وابن جرير وابن عساكر عن أبى هريرة، وقال ﷺ « إذا أويت إلى فراشك فقل الحمد لله الذى مَنَّ علىَّ فأفضل والحمد لله رب العالمين رب كل شىء وإله كل شىء أعوذ بك من النار » رواه البزار عن بريدة . وقال ﷺ « من قال حين يأوى إلى فراشه : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد ورق الشجر وإن كانت عدد رمل عالج وإن كانت عدد أيام الدنيا » رواه أحمد والترمذى عن أبى سعيد، وقال ﷺ « إذا اضطجعت فقلت باسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » رواه أبو نصر عن ابن عمر وذكر ذلك كله الشيخ مصطفى البكرى .

ولا تنم إلا على طهر، قال رسول الله ﷺ « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم أسلمت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت فإن متَّ فى ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به » رواه الشيخان وأحمد عن البراء ذكره الشيخ مصطفى البكرى . وقال النووى فى التبيان : يستحب أن يقرأ عند النوم آية الكرسى وقل هو الله أحد والمعوذتين وآخر سورة البقرة فهذا ما يهتم له ويتأكد الاعتناء به فقد ثبت فيه أحاديث صحيحة .

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء ـ شرح السيد البكرى المكى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى، وسلالم الفضلاء شرح الشيخ محمد نووى على المنظومة المذكورة/ ١٠٤) .

وقد أورد الإمام الغزالى فى كتابه « بداية الهداية » ما يلى :

فإذا أردت النوم، فابسط فراشك مستقبل القبلة، ونم على يمينك كما يضجع الميت فى لحده . واعلم أن النوم مثل الموت، واليقظة مثل البعث، ولعل الله تعالى يقبض روحك فى ليلتك، فكن مستعدًّا للقائه بأن تنام على طهارة، وتكون وصيتك مكتوبة تحت رأسك، وتنام تائبًا من الذنوب مستغفرًا، عازمًا على أن لا تعود إلى معصية، واعزم على الخير لجميع المسلمين إن بعثك الله تعالى، وتذكر أنك ستضجع فى اللحد كذلك وحيدًا فريدًا، ليس معك إلا عملك، ولا تجزى إلا بسعيك، ولا تستجلب النوم تكلفًا بتمهيد الفرش الوطيئة، فإن النوم تعطيل الحياة، إلا إذا كانت يقظتك وبالا عليك، فنومك سلامة لدينك . واعلم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة، فلا يكون نومك بالليل والنهار أكثر من ثمان ساعات، فيكفيك إن عشت مثلا ستين سنة أن تضيع منها عشرين سنة، وهو ثلث عمرك، وأعد عند النوم سواكك وطهورك، واعزم على قيام الليل أو على القيام قبل الصبح، وركعتان فى جوف الليل كنز من كنوز البرّ، فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك، فلن تغنى عنك كنوز الدنيا إذا مت، وقل عند نومك : باسمك ربى

وضعت جنبى، وباسمك أرفعه، فاغفر لى ذنبى. اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك، اللهم باسمك أحيا وأموت، أعوذ بك اللهم من شر كل ذى شر ومن شر كل دابة أنت آخِذٌ بناصيتها، إن ربى على صراط مستقيم. اللهم أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء، وأنت الباطن فليس دونك شىء. اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها، لك مماتها ومحياها، إن أمتَّها فاغفر لها، وإن أحييتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين. اللهم إنى أسألك العفو والعافية. اللهم أيقظنى فى أحب الساعات إليك، واستعملنى بأحب الأعمال إليك، حتى تقرِّبنى إليك زلفى، وتبعدنى عن سخطك بعدًا، أسألك فتعطينى، وأستغفرك فتغفر لى، وأدعوك فتستجيب لى، ثم اقرأ آية الكرسى، و« آمن الرسول » إلى آخر السورة والإخلاص والمعوذتين وسورة تبارك الملك، وليأخذك النوم وأنت على ذكر الله وعلى الطهارة، فمن فعل ذلك عرج بروحه إلى العرش، وكتب مصليًّا إلى أن يستيقظ، فإذا استيقظت فارجع إلى ما عرَّفتك أولا، وداوم على هذا الترتيب بقية عمرك.

فإن شقت عليك المداومة فاصبر صبر المريض على مرارة الدواء انتظارًا للشفاء، وتفكر فى قصر عمرك، وإن عشت مثلا مائة سنة فهى قليلة بالإضافة إلى مقامك فى الدار الآخرة وهى أبد الآباد. وتأمل أنك كيف تتحمل المشقة والذل فى طلب الدنيا شهرًا أو سنة رجاء أن تستريح بها عشرين سنة مثلا، فكيف لا تتحمل ذلك أيامًا قلائل رجاء الاستراحة أبد الآباد، ولا تطوّل أملك فيثقل عليك عملك، وقدِّر قرب الموت، وقل فى نفسك إنى أحتمل المشقة اليوم فلعلى أموت الليلة، وأصبر الليلة فلعلى أموت غدا، فإن الموت لا يهجم فى وقت مخصوص وحال مخصوص وسنٍّ مخصوص، فلا بد من هجومه، فالاستعداد له أولى من الاستعداد للدنيا، وأنت تعلم أنك لا تبقى فيها إلا مدة يسيرة، ولعله لم يبق من أجَلِكَ إلا يوم واحد أو نَفَس واحد، فقدر هذا فى قلبك كل يوم، وكلف نفسك الصبر على طاعة الله يومًا يومًا، فإنك لو قدرت البقاء خمسين سنة، وألزمتها الصبر على طاعة الله تعالى، نفرت واستصعبت عليك، فإن فعلت ذلك فرحت عند الموت فرحًا لا آخر له، وإن سوَّفت وتساهلت جاءك الموت فى وقت لا تحتسبه، وتحسرت تحسرًا لا آخر له. وعند الصباح يحمد القوم السرى (السرى: السير ليلا) وعند الموت يأتيك خبر العقبى ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص: ٨٨].

(بداية الهداية للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد الغزالى/ ٣٢ ـ ٣٤).

* **آداب الوزراء (علم ـ) :**

قال القنوجى :

ذكره أبو الخير من فروع الحكمة العملية، وهو مندرج فى علم السياسة، فلا حاجة إلى إفرازه، وإن كان فيه تأليف مستقل (كالإشارة) وأمثاله.

انظر: السياسة (علم ـ):

وفى (مدينة العلوم): « هو علم يتعرف منه آداب الوزارة، من كيفية صحبة السلاطين، ونصيحة الرعايا،

وأن يذكّر السلطان ما نسيه ويعينه على أمره بالخير ويردعه عما قصده من الجور. وكتاب (الإشارة إلى آداب الوزارة) نافع فى هذا الباب وفى كتاب (نصيحة الملوك) و (سراج الملوك) ما يكفى » انتهى .

قلت: وفى كتاب (الدرر الفاخرة المشتملة على سعادة الدنيا والآخرة) للشيخ العلامة العالم الربانى القاضى على بن محمد الشوكانى فصول تتعلق بآداب الوزارة، أتى فيه بما يقضى حق المقام، وقد وقفت عليه وانتفعت به فى كتابى (إكليل الكرامة فى تبيان مقاصد الإمامة) وبالله التوفيق .

قال المحقق : فى هامش الأصل تعليق :

« ووقع فيه نسبة كتاب الدرر إلى محمد بن على الشوكانى وكذا فى غيره بناءً على غلط الناسخ الأول للكتاب المذكور فجاء السهو فى النسخ الثانى فليتنبه له من يقف عليه لأن الكتاب لولد الشوكانى لا للشوكانى نفسه » منه مد ظله العالى .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ٥٩، ٦٠).

*** آداب وشروط قضاء الفوائت :**

انظر: رسالة فى آداب وشروط قضاء الفوائت .

*** آداب الوضوء :**

انظر: الوضوء .

*** آداب الوقف والابتدا :**

انظر: الوقف والابتداء .

*** الآداب اليومية للمسلم :**

فيما يلى الآداب اليومية للمسلم من وقت استيقاظه من النوم حتى يأوى إلى فراشه فى نهاية يومه :

١ ـ آداب الاستيقاظ من النوم :

يقول الإمام الغزالى :

إذا استيقظت من النوم، فاجتهد أن تستيقظ قبل طلوع الفجر، وليكن أول ما يجرى على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى، فقل عند ذلك : الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة، والسلطان لله، والعزة والقدرة لله رب العالمين، أصبحنا على فطرة الإسلام وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين. اللهم إنا نسألك أن تبعثنا فى هذا اليوم إلى كلِّ خير، ونعوذ بك أن نجترح فيه سوءًا، أو نجره إلى مسلم. اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور، نسألك خير هذا اليوم، وخير ما فيه، ونعوذ بك من شر هذا اليوم، وشر ما فيه .

فإذا لبست ثيابك فآنِ به امتثال أوامر الله تعالى فى ستر عورتك، واحذر أن يكون قصدك من لباسك مراءاة الخلق فتخسر.

(بداية الهداية/ ٩) .

٢ ـ آداب قضاء الحاجة :

يندب لقاضى الحاجة ـ إذا أراد دخول بيت الخلاء ـ أن يدخل برجله اليسرى، ويخرج برجله اليمنى، عكس ما يفعله إذا أراد دخول مسجد أو الخروج منه،

وأن يقول قبل دخوله ما ورد فى الحديث، وهو قوله ﷺ « إذا دخلتم الخلاء فقولوا باسم الله، أعوذ بالله من الخبث والخبائث » ونحو ذلك مما ورد، ويؤخذ منه تقديم التسمية على التعوذ.

فإذا أراد قضاء حاجة فى غير بيت الخلاء - كالصحراء - فإنه يأتى بالتسمية والتعوذ عند تشمير ثيابه قبل كشف عورته. كما يندب له أن يقول عند الانصراف: غفرانك، الحمد لله الذى أذهب عنى ما يؤذينى، وأمسك علىَّ ما ينفعنى. ويندب له - عند إرادة قضاء الحاجة - أن يعد ما يزيل به النجاسة من ماء أو حجر أو نحوه، وأن يجلس لقضاء حاجته فلا يقضيها قائما.

(الفقه على المذاهب الأربعة، كتاب الشعب ٩٥، ١ / ٢٩).

ويلخص صاحب مختصر الأحكام الفقهية آداب قضاء الحاجة فيقول:

لقاضى الحاجة آداب يتمسك بها :

أ - منها أن يتعل ويستر رأسه، وألا يستصحب ما فيه اسم الله أو آيات من القرآن.

ب - ومنها البعد والاستتار عن الناس ولا سيما عند الغائط.

جـ - منها السكوت فلا يتكلم إلا لما لا بد منه، ولا يجيب مؤذنًا، ولا يرد سلامًا، ويحمد فى نفسه إذا عطس.

د - ومنها أن يعظم القبلة، فلا يستقبلها ولا يستدبرها إلا إذا كان بينه وبين القبلة حائل لا يبعد عن ثلاثة أذرع.

هـ - ومنها أن يطلب مكانًا ليِّنًا منخفضًا للاحتراز من الإصابة بالنجاسة.

و - ومنها أن يُتَّقى جُحر لاحتمال أن يكون فيه شىء يؤذيه.

ز - ومنها أن يجتنب طريق الناس ومُتَحَدَّثَهُم.

ح - ومنها ألا يبولَ قائمًا خوفًا من تطاير الرذاذ، ومنافاته الوقار إلا لعذر.

ط - ومنها ألا يبول فى مستحمه، ولا فى الماء الراكد أو الجارى، ولا على القبر، ولا فى المسجد ولو فى إناء.

ى - ومنها أن يقدم رجله اليسرى فى الدخول، واليمنى فى الخروج من الخلاء قائلا: غفرانك، ويجب على من تغوط أو بال أن يزيل ما على السبيلين من النجاسة. أو رطوباتها بالماء أو بالحجر. ومثل الحجر كل جامد طاهر يقلع النجاسة ليس له حرمة.

ك - ومن آداب الاستنجاء أن يأخذ الحجر بيمينه وأن يستنجئ بشماله، وألا يستنجئ برجيع أو بعظم (الرجيع هو روث البغال والحمير) وأن يدَلِّك يده بعده بالأرض، أو يغسلها بصابون.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور/ ٢٣، ٢٤).

ويتناول الشيخ عثمان بن فودى فى الباب الخامس من كتابه الموسوم بـ « بإحياء السنة وإخماد البدعة » (ص ٨١ - ٨٥) طريق السنة فى آداب قضاء الحاجة وبين ما أحدثه الناس من البدع فارجع إليه وإلى

هوامش محقق الكتاب الأستاذ أحمد عبد الله باجور.

ويصوغ الأستاذ حافظ بن أحمد الحكمى آداب قضاء الحاجة فى الأبيات التالية من منظومته :

غِبْ ثم قدم اليسار داخلا
ثم استعذ من بعد أن تبسملا
ومِلْ عن القبلة لا مستقبلا
لها ولا مستدبرًا حيث الفلا
والذكر قدس وامنع التخلى
فى طرق أو مورد أو ظلِّ
وضفة النهر وباب المسجد
والجحر مع صلب المكان وارتد
وراكد الماء ولا يغتسل
فيه ووجه الريح لا يستقبل
والبول للحاجة جاز فى الانا
كقدح الرسول نصًّا بيِّنا
واستبر واستنزه من البول ولا
تحادثَنْ أخاك فى حال الخلا
واستغفرنْ وأحمد مع الخروج
واعكس لما قدمت من الولوج

وعن الاستطابة يقول :

يجزؤه الماء أو الأحجار
ثلاثة ويندب الإيتار
وفصل الجمع وبالعظام
فامنع وبالرجس وذى احترام

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » - نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٥) .

٣ - آداب الوضوء : انظر: الوضوء .

٤ - آداب الغسل : انظر: الغسل .

٥ - آداب التيمم : انظر: التيمم

٦ - آداب الخروج إلى المسجد : انظر: المسجد .

٧ - آداب دخول المسجد : انظر: المسجد .

٨ - آداب ما بعد طلوع الشمس إلى الزوال :

فإذا طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح فَصَلِّ ركعتين . وذلك عند زوال وقت الكراهة للصلاة، فإنها مكروهة من بعد فريضة الصبح إلى الارتفاع . فإذا أضحى النهار ومضى منه قريب من ربعه فصلِّ صلاة الضحى أربعًا أو ستًّا أو ثمانيا مثنى مثنى، فقد نقلت هذه الأعداد كلها عن رسول الله ﷺ والصلاة خير كلها، فمن شاء فليستكثر ومن شاء فليستقلل - فليس بين الطلوع والزوال راتبة إلا هذه الصلوات، فما فضل منها من أوقاتك فلك فيه أربع حالات :

الحالة الأولى : وهى الأفضل، أن تصرفه فى طلب العلم النافع دون الفضول الذى أكب الناس عليه وسموه علمًا . والعلم النافع ما يزيد فى خوفك من الله تعالى، ويزيد فى بصيرتك بعيوب نفسك، ويزيد فى معرفتك بعبادة ربك، ويقلل من رغبتك فى الدنيا، ويزيد فى رغبتك فى الآخرة، ويفتح بصيرتك بآفات

أعمالك حتى تحترز منها، ويطلعك على مكايد الشيطان وغروره.

وهذا الفن من العلم النافع قد جمعناه فى كتاب إحياء علوم الدين، فإن كنت من أهله فحصله واعمل به، ثم عَلِّمْه وادْعُ إليه، فمن علم ذلك ثم عمل به ثم دعا إليه، فذلك يدعى عظيمًا فى ملكوت السموات بشهادة عيسى عليه السلام، فإذا فرغت من ذلك وفرغت من إصلاح نفسك ظاهرًا وباطنًا وفضل شىء من أوقاتك، فلا بأس أن تشتغل بعلم المذهب فى الفقه لتعرف به الفروع النادرة فى العبادات، وطريق التوسط بين الخلق فى الخصومات عند انكبابهم على الشهوات، فذلك أيضًا عند الفراغ من هذه المهمات من جملة فروض الكفايات، فإن دعتك نفسك إلى ترك ما ذكرناه من الأوراد والأذكار اشتغالا بذلك، فاعلم أن الشيطان اللعين قد دس فى قلبك الداء الدفين، وهو حب الجاه والمال، فإياك أن تغتر به فتكون ضحكة للشيطان فيهلكك، ثم يسخر بك، فإن جربت نفسك مدة فى الأوراد والعبادات، فكانت لا تستثقلها كسلا عنها، لكن ظهرت رغبتك فى تحصيل العلم النافع ولم ترد إلا وجه الله تعالى والدار الآخرة، فذلك أفضل من نوافل العبادات مهما صحت النية، ولكن الشأن فى صحة النية، فإن لم تصحَّ النية فهى معدن غرور الجهال، ومزلة أقدام الرجال.

الحالة الثانية: أن لا تقدر على تحصيل العلم النافع، لكن تشتغل بوظائف العبادات من الذكر والقرآن والتسبيحات والصلاة، فذلك من درجة العابدين وسير الصالحين، وتكون أيضا بذلك من الفائزين.

الحالة الثالثة: أن تشتغل بما يصل منه خير للمسلمين، ويدخل به سرور على قلوب المؤمنين، أو تيسر به الأعمال الصالحة للصالحين: كخدمة الفقهاء والصوفية وأهل الدين والتردد فى أشغالهم، والسعى فى إطعام الفقراء والمساكين والتردد مثلا على المرضى بالعيادة، وعلى الجنائز بالتشييع، فكل ذلك أفضل من النوافل، فإن هذه عبادات، وفيها رفق للمسلمين.

الحالة الرابعة: إن لم تَقْوَ على ذلك، فاشتغل بحاجاتك اكتسابًا على نفسك أو على عيالك، وقد سلم المسلمون منك وأمنوا من لسانك ويدك، وسلم لك دينك، إذا لم ترتكب معصية، فتنال به درجة أصحاب اليمين، إن لم تكن من أهل الترقى إلى مقامات السابقين، فهذه أقل الدرجات فى مقامات الدين، وما بعد هذا فهو من مراتع الشياطين، وذلك بأن تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك، أو تؤذى عبدًا من عباد الله، فهذه رتبة الهالكين، فإياك أن تكون فى هذه الطبقة.

واعلم أن العبد فى حق دينه على ثلاث درجات: إما سالم، وهو المقتصر على أداء الفرائض وترك المعاصى، أو رابح: وهو المتطوع بالقربات والنوافل، أو خاسر، وهو المقصر عن اللوازم، فإن لم تقدر أن تكون رابحًا، فاجتهد أن تكون سالمًا، وإياك أن تكون خاسرًا. والعبد فى حق سائر العباد له ثلاث درجات:

الأولى: أن ينزل فى حقهم منزلة الكرام البررة من الملائكة، وهو أن يسعى فى أغراضهم رفقًا بهم، وإدخال السرور على قلوبهم. الثانية: أن ينزل فى حقهم منزلة البهائم والجمادات، فلا ينالهم خيره، ولكن يكف عنهم شره. الثالثة: أن ينزل فى حقهم منزلة العقارب والحيات والسباع الضاريات، لا يرجى خيره ويتقى شره، فإن لم تقدر أن تلحق بأفق الملائكة، فاحذر أن تنزل عن درجة البهائم والجمادات إلى مراتب العقارب والحيات والسباع الضاريات. فإن رضيت لنفسك النزول من أعلى عليين، فلا ترض لها بالهوى إلى أسفل السافلين، تنجو كفافا لا لك ولا عليك. فعليك فى بياض نهارك أن لا تشتغل إلا بما ينفعك فى معادك أو معاشك الذى لا تستغنى عنه وعن الاستعانة به على معادك أو معاشك، فإن عجزت عن القيام بحقِّ دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم فالعزلة أولى لك فعليك بها، ففيها النجاة والسلامة، فإن كانت الوساوس فى العزلة تجاذبك إلى ما لا يرضى الله تعالى ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات، فعليك بالنوم، فهو أحسن أحوالك وأحوالنا، إذا عجزنا عن الغنيمة رضينا بالسلامة فى الهزيمة فما أخس حال من سلامة دينه فى تعطيل حياته، إذ النوم أخو الموت، وهو تعطيل الحياة، والتحاق بالجمادات.

٩ ـ آداب الاستعداد لسائر الصلوات:

ينبغى أن تستعد قبل الزوال لصلاة الظهر، فقدم القيلولة إن كان لك قيام فى الليل، أو سهر فى الخير، فإن فيها معونة على قيام الليل، كما أن فى السحور معونة على صيام النهار، واجتهد أن تستيقظ قبل الزوال، وتتوضأ وتحضر المسجد وتصلى تحية المسجد، وتنتظر المؤذن فتجيبه، ثم تقوم فتصلى أربع ركعات عقب الزوال، كان رسول الله ﷺ يطولهن ويقول: «هذا وقت تفتح فيه أبواب السماء، فأحب أن يرفع لى فيه عمل صالح» وهذه الأربع قبل الظهر سنة مؤكدة، ففى الخبر «إنَّ من صلاهن فأحسن ركوعهنَّ وسجودهنَّ، صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له إلى الليل» ثم تصلى الفرض مع الإمام، ثم تصلى بعد الفرض ركعتين: فهما من الرواتب الثابتة. ولا تشتغل إلى العصر إلا بتعلم علم أو إعانة مسلم، أو قراءة قرآن، أو سعى فى معاش تستعين به على دينك، ثم تصلى أربع ركعات قبل العصر، وهى سنة مؤكدة، فقد قال رسول الله ﷺ «رحم الله امرءًا صلى أربعًا قبل العصر» فاجتهد أن ينالك دعاؤه ﷺ ولا تشتغل بعد العصر إلا بمثل ما سبق قبله.

ولا ينبغى أن تكون أوقاتك مهملة، فتشتغل فى كل وقت بما اتفق كيف اتفق، بل ينبغى أن تحاسب نفسك، وترتب أورادك ووظائفك فى ليلك ونهارك، وتعين لكل وقت شغلاً لا تتعداه ولا تؤثر فيه سواه، فبذلك تظهر بركة الأوقات، فأما إذا تركت نفسك سُدًى مهملاً إهمال البهائم لا تدرى بماذا تشتغل فى كل وقت فينقضى أكثر أوقاتك ضائعًا، وأوقاتك عمرك، وعمرك رأس مالك، وعليه تجارتك، وبه وصولك إلى نعيم دار الأبد فى جوار الله تعالى، فكل نفس من أنفاسك جوهرة لا قيمة لها، إذ لا بدل له، فإذا فات فلا عود له، فلا تكن كالحمقى المغرورين،

الذين يفرحون كل يوم بزيادة أموالهم مع نقصان أعمارهم، فأى خير فى مال يزيد، وعمر ينقص؟ ولا تفرح إلا بزيادة علم، أو عمل صالح، فإنهما رفيقاك يصحبانك فى القبر، حيث يتخلف عنك أهلك ومالك وولدك وأصدقاؤك.

ثم إذا اصفرَّت الشمس، فاجتهد أن تعود إلى المسجد قبل الغروب، وتشتغل بالتسبيح والاستغفار، فإن فضل هذا الوقت كفضل ما قبل الطلوع. قال الله تعالى ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ واقرأ قبل غروب الشمس: والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، والمعوذتين. ولتغرب عليك الشمس وأنت فى الاستغفار، فإذا سمعت الأذان فأجبه وقل بعده: اللهم إنى أسألك عند إقبال ليلك وإدبار نهارك وحضور صلاتك وأصوات دعاتك، أن تؤتى محمدًا الوسيلة والفضيلة والشرف والدرجة الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذى وعدته، إنك لا تخلف الميعاد، والدعاء كما سبق، ثم صلِّ الفرض بعد جواب المؤذن والإقامة وصلِّ بعده ركعتين، قبل أن تتكلم، فهما راتبة المغرب، وإن صليت بعدهما أربعًا فهى أيضًا سنة، وإن أمكنك أن تنوى الاعتكاف إلى العشاء تحيى ما بين العشاءين بصلاة، فقد ورد فى فضل ذلك ما لا يحصى، وهى ناشئة الليل لأنها أول نشأته، وهى صلاة الأوابين «وسئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة: ١٦] فقال: هى الصلاة ما بين العشاءين، إنها تذهب بملغيات أول النهار وتهذب آخره». والملغيات جمع ملغاة، وهى من اللغو.

فإذا دخل وقت العشاء فصلِّ أربع ركعات قبل الفرض إحياءً لما بين الأذانين، ففضل ذلك كثير، وفى الخبر «إن الدعاء ما بين الأذان والإقامة لا يُرَدُّ» ثم صل الفرض، وصلِّ الراتبة ركعتين، واقرأ فيهما سورة الٓمٓ السجدة، وتبارك الملك، أو سورة يسٓ، والدخان فذلك مأثور عن رسول الله ﷺ وصلِّ بعدها أربع ركعات، ففى الخبر ما يدل على عظيم فضلها، ثم صلِّ الوتر بعدها ثلاثًا بتسليمتين أو بتسليمة واحدة، وكان رسول الله ﷺ يقرأ فيها: سورة سبح اسم ربك الأعلى، وقل يا أيها الكافرون، والإخلاص والمعوذتين. فإن كنت عازمًا على قيام الليل، فأخر الوتر ليكون آخر صلاتك بالليل وترًا، ثم اشتغل بعد ذلك بمذاكرة علم أو مطالعة كتاب، ولا تشتغل باللهو واللعب فيكون ذلك خاتمة أعمالك قبل نومك، فإن الأعمال بخواتيمها.

١٠ ـ آداب النوم: انظر آداب النوم.

(بداية الهداية للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد الغزالى/ ٩ ـ ٣٤).

*** الآدابية:**

انظر: الرسالة الآدابية.

*** آدر:**

قال ابن سيده فى جمع الدار: آدُرٌ على القلب.

قال: حكاها الفارسى عن أبى الحسن.

(لسان العرب ١٧/ ١٤٥٢ مادة « دور »).

قالت المؤلفة: ترد صيغة الجمع هذه فى بعض

كتب التراث فنجد ابن شداد مثلا يفرد فى الأعلاق الخطيرة فصلا بعنوان « آدُرِ الحديث بحلب » يحصى فيه دُور الحديث بحلب ويتحدث عن كل دار على حدة (انظر: الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة لابن شداد، عز الدين محمد بن على بن إبراهيم ـ حققه يحيى زكريا عبّارة. الجمهورية العربية السورية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩١، جـ ١ ق ١/ ٢٨٦، ٢٨٧، كما يستخدم هذه التسمية ابن شاهين فيفرد فصلا عن « الآدر الشريفة » وزمامها ... إلخ مما يتضح من المادة التالية)

* **الآدر الشريفـــة :**

يقصد بهذه التسمية دور أو مساكن زوجات السلاطين أو « الخوندات » وفى الباب السابع من كتابه الموسوم بزبدة كشف الممالك يصف ابن شاهين هذه الدور أو الآدر الشريفة ومتعلقاتها فيقول :

فى وصف الآدر الشريفة وزمامها والطواشية وخدام الستارة ووصف الخزانة والسلاح خاناه والحواصل الشريفة والشون والأهراء وجهات ذلك ومتحصله ومصروفه .

العادة القديمة أن الخواندات تكون أربع لا يطلق فى حق أحد من النسوة لفظ خوند إلا إذا كانت زوجة السلطان ولهن أبهة عظيمة فى ذاتهن، ولو أردنا وصف ملبوس كل منهن وتجمل بيوتهن لاحتجنا إلى عدة مجلدات وخلاصة القضية أن إحدى الخوندات توفيت فى أيام بعض السلاطين فضبط موجودها فكان نيفًا وستمائة ألف دينار واتفق فى أيام الملك الأشرف أنه قصد ضبط عائلة خوند جلبان فكانوا نيفًا عن سبعمائة نفر، وحكى أن بعض الخوندات نصبت القاعة الكبرى المعروفة بالعواميد فكان من جملتها مواعين من ذهب وفضة وبشاخين مزركشة مرصعة وتخوت مفصصة وتخت مرصع مذهب وغير ذلك من الآلات العجيبة ومنارة من ذهب عليها جوهرة تضىء بالليل، وأما السرارى فكان عدتهن قديمًا أربعين سرية كل واحدة منهن لها حشم وخدم وجوار وطواشية، وأما بقية الجوارى التى بالآدر الشريفة فهن جملة مستكثرة من جميع الأجناس وفيهنَّ أيضًا من هى صاحبة وظيفة، وللآدر الشريفة بلاّنات ومراضع ودادات معينة. وأما زمام الآدر الشريفة فهو طواشى ادؤب عارف وسمى زمامًا لأن تعلق جميع الآدر الشريفة بيده وهو من أعيان أمراء الطبلخاتات وعنده الكنانية بالقلعة المنصورة يتصرفون فى الأشغال وله شأن وأبّهة .

وأما الطواشية فهم جملة، وينقسمون إلى أقسام، أجلُّهم مقدم المماليك السلطانية قسم سوّاقون بالطباق وقسم على الأبواب وقسم كنائيّة وقسم على باب الستارة قيل كان عدّتهم قديمًا ستمائة طواشى .

وأما خدّام الستارة فعديدة كالبوّابين والحوائج كاشيّة ومن هو مرصد لتقاضى الأشغال وسقائين وغير ذلك .

وأما وصف الخزانة الشريفة فهى من الغرائب وبها عدّة خزائن وبها عدّة صناديق مملوّة بالفصوص والجواهر وأصناف ذلك وأوان من ذهب وفضّة وسروج ذهب وكنابيش زركش وطرز زركش وحوائص ذهب وأمتعة حسنة من كل نوع وأكياس مكيّسة ذهب وفضة ومن كل صنف يطلب حاصل بها .

وأما السلاح خاناه، فهى عجيبة من العجائب بها

من جميع آلات السلاح من كل نوع يطلب وبها صنّاع كل صنف يعملون لا يبطل منهم أحد، وأوصافها كثيرة اختصرتها خوف الاطالة.

وأما الحواصل الشريفة فهى التى يساق بها حاصل كل صنف كالبهار وأنواع متنوعة من كل صنف والأخشاب والأقصاب والحديد والكوذة وما أشبه ذلك مما يطول وصفه.

وأما الشون والأهراء فهى عجيبة من عجائب الدنيا لأن الشون يوضع بها ما يستعمل من الغلال والأحطاب والاتبان وما أشبه ذلك، والأهراء يوضع بها ما يخزن من الغلال المتنوعة لا تفتح إلا عند الضرورة، كان الملك الأشرف حجّر على بيع الغلال حتى أن كل من قصد بيع غلّة حملها إلى الاهراء وقبض ثمنها ثم إنه حصل غلاء فبيع من الأهراء جملة فحسبت فائدة ذلك فكانت ثلاثمائة ألف دينار، ولها مركب تعرف بالدرمونة، قيل إنها تحمل خمسة آلاف أردب، ولم أحرّر ذلك، تُحَوَّلُ الغلال إليها وهى كبيرة جدًّا، وكذلك مراكب كثيرة تحوّل الغلال، وتفتح الاهراء فى كل حين ويصرف منها ما يقتضى صرفه.

(زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى ـ قد اعتنى بتصحيحه بولس راويس. باريس، المطبعة الجمهورية ١٨٩٤م، إعادة النشر دار العرب للبستانى ١٩٨٨ـ١٩٨٩م/ ١٢١ـ١٢٣).

*** الآدُر الكريمة (ـ٧٦٢هـ / ١٣٦١م):**

الآدر الكريمة جهة صلاح: والدة السلطان «المجاهد» صاحب اليمن كانت عاقلة حازمة ذات رياسة وسياسة وكرم نفس وعلو همة. غاب ولدها «المجاهد» معتقلاً فى مصر أربعة عشر شهرًا وأوشكت أن تثور الفتنة باليمن فى بدء غيابه، فتسلمت مقاليد الحكم وضبطت البلاد إلى أن عاد.

من مآثرها المدرسة الصلاحية فى زبيد، ومدرسة فى قرية المسلب من وادى زبيد، ومسجد فى قرية التربية، ومدرسة فى قرية السلامة، ومسجد فى تعز. ووقفت لكل ذلك أوقافًا كافية. توفيت فى حصن تعز.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٥ عن العقود اللؤلؤية ٢/ ٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ١٠١، ١١٨).

*** آدرّاق (ـ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م):**

عبد الوهاب بن أحمد بن محمد آدراق، أبو اليمن: طبيب المولى إسماعيل وأسرته (فى المغرب) من أهل فاس، ووفاته بها. قال صاحب السلوة: أخذ الطب عن أهله إذ هو حرفتهم، له كتب، منها «تعليق» على النزهة المبهجة لدواد الأنطاكى، و « منظومته » فى مدح صلحاء مكناسة الزيتون، و « قصيدة » فى منافع النعناع، أوردها صاحب إتحاف أعلام الناس، و«أرجوزة » ذيّل بها أرجوزة ابن سينا فى الطب، و « هز السمهرى » رسالة رد بها على من قال إن الجدرى ليس من عيوب الرقيق.

(الأعلام للزركلى ٤/ ١٨١).

*** ابن آدم (ـ٢٠٣هـ / ـ٨١٨م):**

يحيى بن آدم بن سليمان الأموى، مولى آل أبى معيط، أبو زكرياء: من ثقات أهل الحديث، فقيه، وأسع العلم، من أهل الكوفة ينعت بالأحول. مات

بفم الصلح . لـه تصانيف ، منها كتاب « الخراج » و«الفرائض » كبير، و « الزوال » .

(الأعلام ٨/ ١٣٣ ، ١٣٤ عن تهذيب ١١/ ١٧٥ وابن النديم/ ٢٢٧ وشذرات الذهب ٢/ ٨ والتبيان لابن ناصر الدين ـ مخطوط ـ وبروكلمان ١/ ١٩٢ . يقول الزركلى : وفى معجم المطبوعات/ ٢٦ « نبغ فى سنة ٢٠٣ » والصواب : مات) .

*** آدم أبو البشر :**

انظر: آدم عليه السلام .

*** آدم بن إسماعيل البنورى (ـ ١٠٥٣ هـ) :**

عربى من العلويين ، من علماء العرب فى شبه القارة الهندية .

وهو الشيخ العارف الولى الكبير آدم بن إسماعيل بن بهوه بن يوسف بن يعقوب بن الحسين الحسينى الكاظمى ـ أحد كبار المشايخ النقشبندية .

ولد ونشأ بقرية بنور من أعمال سرهند وأخذ الطريقة عن الحاج خضر الروغانى أحد أصحاب الشيخ أحمد ابن عبد الأحد العمرى السرهندى بمدينة ملتان ، ولازمه شهرين كاملين ثم قدم سرهند بأمره ولازم الشيخ أحمد المذكور مدة من الزمان وأخذ عنه ، وبالجملة فإنه بلغ رتبة لم يصل إليها كثير ممن عاصره من المشايخ وكانت طريقته اتباع الشريعة المحمدية أخذ عنه خلق كثير حتى قيل إن أربعمائة ألف مسلم بايعوه ثم ألف رجل منهم نالوا عنه حظا وافرا من العلم والمعرفة ، وقيل إن زاويته قلما كانت تخلو عن ألف رجل كل يوم ، وكلهم كانوا يأكلون الطعام من مطبخه ويستفيدون منه .

وفى التذكرة الآدمية أنه سار إلى لاهور سنة اثنتين وخمسين وألف وكان معه عشرة آلاف من السادة والمشايخ ومن كل طبقة وكان شاهجهان بن جهانگير سلطان الهند بلاهور فى ذلك الزمان فاستعظمه ، وأمر سعد الله خان أن يذهب إليه ، فجاء سعد الله خان وتكدرت صحبته بالشيخ فسعى إلى السلطان بالوشاية ، فأمر السلطان أن يسافر الشيخ إلى الحرمين الشريفين ، فسافر معه أصحابه وعشيرته فحج وسكن المدينة المنورة حتى مات بها ، انتهى . وللشيخ رسائل فى الحقائق والمعارف ، منها خلاصة المعارف فى مجلدين بالفارسية ، وكتاب نكات الأسرار .

مات بسبع بقين من شوال سنة ثلاث وخمسين وألف بالمدينة المنورة ودفن ببقيع الغرقد بالقرب من قبر عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤٠٣ ، ٤٠٤) .

*** آدم بن أبى إياس (ـ ٢٢٠هـ):**

ذكره الإمام ابن الجوزى فى المصطفين من أهل عسقلان وقال عنه :

آدم بن أبى إياس العسقلانى ، واسم أبى إياس ناهية . وقال البخارى : هو آدم بن عبد الرحمن بن محمد . ويكنى أبا الحسن ، مُولِّى . أصله من خراسان ومنشؤه ببغداد وبها طلب العلم ، وكتب عن شيوخها ثم رحل إلى الكوفة والبصرة والحجاز والشام واستوطن عسقلان فعرف بالعسقلانى ، وكان من الصالحين متمسِّكًا بالسُّنَّة .

أبو على المقدسى قال : لما حضرت آدم بن أبى

إياس الوفاة ختم القرآن وهو مُسَجًّى، ثم قال: بحبِّى لك إلاَّ رفقت بى فى هذا المصرع، كنت آمُلك، لهذا اليوم كنت أرجوك. ثم قال: لا إلـه إلا الله، ثم قضى نحبه.

أسند آدم عن شعبة والليث بن سعد وخلق كثير، وتوفى سنة عشرين ومائتين.

(صفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللَّحام دار الكتب العلمية، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ٤/ ٢٥٤، ٢٥٥).

وذكره الحافظ السيوطى فى طبقات الحفاظ وقال عنه:

آدم بن أبى إياس عبد الرحمن بن محمد الخراسانى المروزى، أبو الحسن العسقلانى أصله من خراسان، ونشأ ببغداد، وبها طلب الحديث وكتب عن شيوخها، ورحل إلى الكوفة والبصرة والحجاز ومصر والشام، ولقى الشيوخ، واستوطن عسقلان إلى أن مات فى جمادى الآخرة سنة عشرين ومائتين عن ثمان وثمانين.

روى عن إسرائيل بن يونس، وإسماعيل بن عياش، وحماد بن سلمة، وشعبة وصنَّف « التفسير » وغيره.

(طبقات الحفاظ للإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى/ ١٧٢).

روى عن ابن أبى ذئب، وشعبة وسفيان والسعودى وحريز بن عثمان. وعنه البخارى وأحمد بن الأزهر والدارمى وأبو حاتم وقال: ثقة مأمون متعبد من خيار خلق الله، مات سنة عشرين أو إحدى وعشرين ومائتين عن ثلاثين سنة، وفى حاشية الخلاصة: قال ابن معين: ثقة ربما حدث عن قوم ضعفاء. وقال النسائى لا بأس به. اهـ التهذيب.

(مجاهد المفسر والتفسير ـ د. أحمد إسماعيل نوفل. دار الصفوة ١٩٩٠/ ٣٣٥).

وقد أدرجه ابن قتيبة تحت اسم آدم العسقلانى وذكر أنه من أهل « مرو الرُّوذ » وأنه كان ورَّاقًا.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٥٢٤. انظر أيضًا عجائب علوم القرآن لابن الجوزى/ ٧٥ هامش ١٨ عن التقريب ١/ ٣٠، والشمائل المحمدية للإمام الترمذى ٢/ ٢١٨، ٢١٩، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢٤٧).

له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ للذهبى ١/ ٤٠٩، وتهذيب التهذيب لابن حجر، ١/ ١٩٦، وطبقات ابن سعد جـ ٧ ق ٢/ ١٨٦، والعبر ١/ ٣٧٩ (طبقات الحفاظ/ ١٧٢ هامش ٨٤).

*** آدم بن ربيعة:**

أورده الحافظ ابن حجر فى ذكر من له رؤية فقال عنه:

آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم. ذكر ابن حزم وغيره أنه الذى قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيه: « وأول دم أضعه دم ابن ربيعة ابن الحارث » وسماه الزبير بن بكار أيضًا. وقال البلاذرى: كان حذيفة بن أنس الهذلى الشاعر خرج بقومه يريد بنى عدى بن الديل فوجدهم قد رحلوا عن منزلهم ونزله بنو سعد بن ليث، فأغار عليهم وآدم بن

ربيعة مسترضع له فيهم فقُتِل فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دمه يوم الفتح. ويقال هو تصحيف. قال الدارقطنى فى كتاب الأخوة: وإنما هو دم ابن ربيعة، كذا قال وفيه نظر، وقيل اسمه إياس. ذكره أبو سعد النيسابورى وقيل غير ذلك.

(الإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى ١/ ٩٥).

*** آدم بن سعد (ـ ٦٧ هـ) :**

قال عنه صاحب الضوء اللامع: آدم بن سعد بن عيسى الكيلانى الأصل ثم المكى قطنها نحوًا من عشرين سنة وزوج بها، وأسكن بأخرة رباط سكر، وكان معتقدًا. مات فى ذى القعدة سنة سبع وستين.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى ١/ ٧).

*** آدم بن سعيد :**

آدم بن سعيد بن أبى بكر الجَبَرْتى الحَنَفِىُّ:

نزيلُ مكة المشرَّفة. شاب قطنها مُديمًا للاشتغال على فُضَلائِها. والواردين عليها. فى الفقه، وأصوله، والعربية، وغيرها، وللتلاوة على طريقة جميلة، وفاقة (فى الضوء اللامع « وأناقة ») ومن جملة شيوخه السِّراج مُعمَّر بن عبد القوى، فى العربية، وعبد النبى المغربى.

قال السخاوى: وسمع علىَّ وأنا بمكة الكثير من «الصحيح» وغيره وحضر (فى الضوء اللامع « بل حضر ») عندى بعض الدروس. مات فى ليلة الأربعاء، خامس ذى الحجة، سنة سبع وثمانمائة، وصُلِّىَ عليه من الغد، ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى (فى الضوء اللامع: « عوَّضه الله الجنة »).

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزِّى المصرى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ١٩٦، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى ١/ ٧)

*** آدم بن عبد العزيز :**

ذكره الإمام النووى فقال عنه: آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز القرشى الأموى وتمام نسبه فى ترجمة جده عمر بن عبد العزيز. مذكور فى المهذب فى قسم الفىء، كان شاعرًا ماجنًا وكان ببغداد فى صحابة الخليفة المهدى ثم تاب ونسك.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٩٧).

*** آدم الخراسانى (ـ ٢٢٠ هـ) :**

انظر: آدم بن أبى إياس.

*** آدم العسقلانى (ـ ٢٢٠ هـ) :**

انظر: آدم بن أبى إياس.

*** آدم عليه السلام :**

آدم: هو أبو البشر: وقد علمه الله الأسماء وأسكنه الجنة وجعله خليفته على الأرض وهو رسول الله إلى أبنائه وزوجته حواء أم البشر ـ قال تعالى ﴿ وَعَلَّمَ آدم الأسمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١] وتاريخ وجوده على الأرض مجهول. الله أعلم به.

(القاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح ١/ ١٣).

قال الراغب الأصفهانى :

آدم : أبو البشر، قيل سُمِّىَ بذلك لكون جسده من أديم الأرض، وقيل لسمرة فى لونه، يقال: رجل آدم نحو أسمر، وقيل سُمِّىَ بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوًى متفرقة، كما قال تعالى: ﴿ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ ويقال جعلتُ فلانًا أُدْمَة أهلى أى خلطتُه بهم، وقيل سُمِّىَ بذلك لما طُيِّبَ به من الروح المنفوخ فيه المذكور فى قوله: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ وجعل له به العقل والفهم والرَّوِية التى فُضِّلَ بها على غيره كما قال تعالى: ﴿ وفضلناهم على كثيرٍ ممنْ خلقنا تفضيلا ﴾ وذلك من قولهم الإدام وهو ما يطيب به الطعام. وفى الحديث: « لو نظَرْتَ إليها فإنَّه أحرى أن يؤدم بينكما » أى يُؤَلِّفَ ويطيب.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ١٤).

وقال الإمام أبو الثناء الآلوسى فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأسماءَ كلَّها ﴾ [البقرة: ٣١]:

وآدم صرح الجواليقى وكثيرون أنه عربى ووزنه من الأُدْمة بضم فسكون... وفسرها أناس بالبياض أو الأَدْمة بفتحتين: الأسوة والقدوة، أو من أديم الأرض ما ظهر منها. وقد أخرج أحمد والترمذى وصححه غير واحد أنه تعالى قبض قبضة من جميع الأرض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك تأتى بنوه أخيافًا (أى مختلفين) أو من الآدم والأدمة: الموافقة والألفة، وأصله أأدم بهمزتين فأبدلت الثانية ألفًا لسكونها بعد فتحة ومنع صرفه للعلمية ووزن الفعل، وقيل أعجمى ووزنه فاعل بفتح العين، ويكثر هذا فى الأسماء كشالخ وآزر. ويشهد له جمعه على أوادم بالواو لا آدم بالهمزة، وكذا تصغيره على أويدم لا أؤيدم. واعتذر عنه الجوهرى بأنه ليس للهمزة أصل فى البناء معروف، فجعل الغالب عليها الواو، ولم يسلموا له، وحينئذ لا يجرى الاشتقاق فيه لأنه من تلك اللغة لا نعلمه ومن غيرها لا يصح، والتوافق بين اللغات بعيد وإن ذكر فيه فذاك للإشارة إلى أنه بعد التعريب ملحق بكلامهم، وهو اشتقاق تقديرى اعتبروه لمعرفة الوزن والزائد فيه من غيره، ومن أجراه فيه حقيقة كمن جمع بين الضب والنون، ولعل هذا أقرب إلى الصواب.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ١/ ١٨٧).

وقال الإمام النووى فى باب من اسمه آدم :

آدم أبو البشر ﷺ مذكور فى المهذب فى مواضع منها الفرائض، كنيته أبو البشر ويقال أبو محمد، خلقه الله عز وجل بيده وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته واصطفاه وكرم ذريته وعلمه جميع الأسماء وجعله أول الأنبياء وعلمه ما لم يعلم الملائكة المقربين وجعل من نسله الأنبياء والمرسلين والأولياء والصِّدِّيقين، قال الله تعالى ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحًا ... ﴾ الآية: وقال تعالى ﴿ وعلمَ آدم الأسماءَ كلَّها ... ﴾ الآية. وثبت فى صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ قال: « إن الله تعالى خلقه يوم الجمعة » واشتهر فى كتب الحديث والتواريخ أنه عاش ألف سنة، وروينا معناه فى حديث مرفوع. وروينا فى تاريخ دمشق فى حديث طويل عن عائشة رضى الله عنها

قالت كان رسول الله ﷺ يقول « أنا أشبه الناس بأبى آدم عليه السلام وكان أبى إبراهيم ﷺ أشبه الناس بى خَلْقًا وخُلُقًا » .

فأما اشتقاق اسمه فقال الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى قال ابن عباس رضى الله عنهما سمى آدم لأنه خلق من أديم الأرض قال: وهكذا قاله أهل اللغة فيما حكاه الزجاج . قال الزجاج قال أهل اللغة آدم مشتق من أديم الأرض لأنه خلق من تراب وأديم الأرض وجهها . قال وقال النضر بن شميل سمى آدم لبياضه، وهذا كله تصريح منهم بأن آدم اسم عربى مشتق وإلا فالعجمى لا اشتقاق له .

قال أبو البقاء : آدم وزنه أفعل والألف منه مبدلة من همزة وهى فاء الفعل لأنه مشتق من أديم الأرض أو من الأدمة . قال ولا يجوز أن يكون أصله فاعَلا بفتح العين إذ لو كان كذلك لانصرف كعالم وخاتم والتعريف وحده لا يمنع الصرف وليس هو بعجمى هذا كلام أبى البقاء .

وقال الإمام أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد ابن الخضر الجواليقى فى كتابه المعرب : أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلها أعجمية نحو إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإلياس وإدريس وأيوب إلا أربعة : آدم وصالحا وشعيبا ومحمدًا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

قال أبو إسحٰق الزجاج : اختلفت الآيات فيما بدئ به خلق آدم، ففى موضع خلقه الله تعالى من تراب وفى موضع من طين لازب . وفى موضع من حمأ مسنون . وفى موضع من صلصال ، قال وهذه الألفاظ راجعة إلى أصل واحد وهو التراب الذى هو أصل الطين فأعلمنا الله عز وجل أنه خلقه من تراب جُعِل طينًا ثم انتقل فصار كالحمأ المسنون ثم انتقل فصار صلصالا كالفخار. ولقد أحسن الزجاج رحمه الله .

قال الإمام أبو إسحٰق الثعلبى فى قول الله عز وجل إخبارًا أن إبليس قال ﴿ خلقتنى من نارٍ وخلقته من طينٍ ﴾ قال الحكماء : أخطأ عدو الله فى تفضيله النار على الطين لأن الطين أفضل منها من أوجه :

أحدها : أنه من جوهر الطين الرزانة والسكون والوقار والحلم والإناءة والحياء والصبر وذلك سبب توبة آدم وتواضعه وتضرعه فأورثه المغفرة والاجتباء والهداية . وجوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع والاضطراب وذلك سبب استكبار إبليس فأورثه اللعنة والهلاك .

والثانى : أن الجنة موصوفة بأن ترابها مسك ولم ينقل أن فيها نارًا .

الثالث : أنها سبب العذاب بخلاف الطين .

الرابع : أن الطين مستغن عن النار وهى محتاجة إلى مكان وهو التراب .

الخامس : أن الطين سبب جمع الأشياء وهى سبب تفريقها وبالله التوفيق .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٩٥ ـ ٩٧) .

وعن قصة آدم عليه السلام كتب المرحوم الشيخ عبد

الوهاب النجار يقول: ذكر اسم آدم فى القرآن خمسا وعشرين مرة فى خمس وعشرين آية، وهاكم الآيات التى ذكر فيها:

البقرة: ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧.
آل عمران: ٣٣، ٥٩.
المائدة: ٢٧.
الأعراف: ١١، ١٩، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٥، ١٧٢
الإسراء: ٦١، ٧٠.
الكهف: ٥٠
مريم: ٥٨.
طه: ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢١.
يس: ٦٠.

أول من قص الله تعالى علينا قصصهم فى القرآن الكريم من الأنبياء «آدم» أبو البشر عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام. وقد ذكرت قصته فى سورة البقرة، وفى سورة الأعراف، وفى سورة الإسراء، وفى سورة الكهف، وفى سورة طه باسمه وصفته، وفى سورة الحجر، وفى سورة ص بصفته فقط، وكلها بمعنًى واحد ولكن بعبارات مختلفة اللفظ فقط. وذلك مما يدل على إعجاز القرآن الكريم، فإن أكتب الكاتبين وأبلغ البلغاء إذا كتب قصة مرة يستحيل عليه أن يكتبها مرة أخرى بألفاظ غير الأولى مع المحافظة على المتانة فى الأسلوب، والبلاغة فى التعبير كما فى القرآن الكريم.

(قصص الأنبياء ـ عبد الوهاب النجار. مؤسسة الحلبى وشركاه، القاهرة، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م/ ١).

ويناقش الإمام الفخر الرازى عصمة الأنبياء ومن بينهم آدم عليه السلام فيقول ردًّا على الاتهامات التى وجهت إلى آدم:

أما قصة آدم عليه السلام فقد تمسكوا بها من وجوه ستة:

الوجه الأول: أنه كان عاصيًا والعاصى لا بد وأن يكون صاحب الكبيرة، وإنما قلنا: إنه كان عاصيًا لقوله تعالى: ﴿ وعَصَى آدمُ رَبَّهُ فَغَوى ﴾ [طه: ١٢١] وإنما قلنا إن العاصى صاحب الكبيرة لوجهين: أحدهما: أن النص يقتضى كونه مُعاقَبًا وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدودهُ يُدخِلْهُ نَارًا خَالدًا فيها ﴾ [النساء: ١٤] ولا معنى لصاحب الكبيرة إلا من فعل فعلا يعاقب عليه. وثانيهما: أن العصيان اسم ذم فلا يطلق إلا على صاحب الكبيرة.

الوجه الثانى: أنه تائب والتائب مذنب. وإنما قلنا إنه تائب لقوله تعالى ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فتَاب عَليه وهَدَى﴾ [طه: ١٢٢] وقوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدمُ من ربِّهِ كِلَماتٍ فَتَاب عليْهِ ﴾ [البقرة: ٣٧] وإنما قلنا إن التائب مذنب لأن التائب هو النادم على فعل الذنب والنادم على فعل الذنب مخبر عن كونه فاعلا للذنب، فإن كذب فى ذلك الإخبار فهو مذنب بفعل الكذب وإن صدق فيه فهو المطلوب.

الوجه الثالث: أنه ارتكب المَنْهِىَّ عنه، لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ﴾ [الأعراف: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تقربَا هذِهِ الشَّجرةَ ﴾ [الأعراف: ١٩] وارتكاب المنهى عنه عين الذنب.

الوجه الرابع: أنه تعالى سماهُ ظالمًا فى قوله: ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٩] وهو أيضًا سمى نفسه ظالما فى قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] والظالم ملعون لقوله تعالى: ﴿أَلَا لعنة الله على الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] ومن كان كذلك كان صاحب كبيرة.

الوجه الخامس: أنه اعترف بأنه لولا مغفرة الله تعالى له لكان خاسرًا فى قوله تعالى: ﴿وإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ [الأعراف: ٢٣] وذلك يقتضى كونه صاحب كبيرة.

الوجه السادس: أنه أخرج من الجنة بسبب وسوسة الشيطان وإزلاله جزاءً على ما أقدم عليه من طاعة الشيطان، وذلك يدل على كونه صاحب كبيرة.

ثم قالوا: إن كل واحدة من هذه الوجوه لا يدل على كونه فاعل كبيرة، ولكن مجموعها قاطع فى الدلالة عليه، ويجوز أن يكون كل واحد من الوجوه وإن لم يكن دالاً على الشيء إلا أنها عند الاجتماع تصير دالة كما قلنا فى القرائن.

والجواب عن الكل عندنا: أن ذلك كان قبل النبوة، فلا يكون واردًا علينا.

فأما الذين لم يجوزوا صدور المعصية عن الأنبياء قبل النبوة فقد أجابوا عن كل واحدة من هذه الوجوه:

أما الأول: فقالوا: المعصية مخالفة الأمر، فالأمر قد يكون بالواجب والندب، فإنهم يقولون: أشرت عليه فى أمر ولده بكذا فعصانى، وأمرته بشرب الدواء فعصانى، وإن كان كذلك لم يمتنع أن يكون إطلاق اسم العصيان على آدم، لا لكونه تاركًا للواجب بل للمندوب.

ولقائل أن يقول: إنا قد بيَّنا أن ظاهر القرآن يدل على أن العاصى يستحق العقاب وذلك يقتضى تخصيص اسم العاصى بترك الواجب فقط، وبيَّنا أنه أيضا اسم ذم، فوجب أن لا يتناول إلا تارك الواجب، ولأنه لو كان تارك المندوب عاصيًا لوجب وصف الأنبياء بأنهم عصاة فى كل حال وأنهم لا ينفكون عن المعصية، لأنهم لا يكادون ينفكون عن ترك المندوب، لا يقال: وصف تارك المندوب بأنه عاصٍ مجاز والمجاز لا يطَّرِدُ. لأنا نقول: لمَّا سلمت كونه مجازًا فالأصل عدمه وحينئذ يتم استدلال الخصم.

فأما قوله: أشرت إليه فى أمر ولده بكذا فعصانى فإنا لا نسلم أن هذا الاستعمال مروى عن العرب، وإن سلمناه لكنهم إنما يطلقون ذلك إذا جزموا على المستشير بأنه لا بد وأن يفعل ذلك الفعل، وأنه لا يجوز الإخلال به، وحينئذ يكون معنى الإيجاب حاصلا، وإن لم يكن الوجوب حاصلا. وذلك يدل على أن لفظ العصيان لا يجوز إطلاقه إلا عند تحقق الإيجاب لكن أجمعنا على أن الإيجاب من الله يقتضى الوجوب، فلزم أن يكون إطلاق لفظ العصيان على آدم إنما كان لكونه تاركا للواجب.

وأما الثانى: وهو أنه تائب، فقد أجاب من جوَّز الصغيرة بأن التوبة تجب من الصغائر كما تجب من الكبائر، فإن الصغيرة إذا لم يتب منها صاحبها صار مصرًا عليها والإصرار على أى ذنب كان كبيرة.

وأما من لم يُجَوِّز الصغيرة فقد أجاب بأن التوبة قد تحسن ممن لم يذنب قط على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والرجوع إليه، ويكون وجه حسنها استحقاق الثواب بها ابتداءًا. والذى يدل عليه أنَّا نقول: « اللهم اجعلنا من التوابين » فلو كان حسنها مسبوقًا بفعل الذنب لكان ذلك سؤالا لصيرورتنا مذنبين، وأنه لا يجوز.

وأما الثالث: فهو ارتكاب المنهى، فالجواب أنَّا نقول: لا نسلم أن النهى للتحريم فقط، بل هو مشترك بين التحريم والتنزيه وتفسيره أن النهى يفيد أن جانب الترك راجح على جانب الفعل، فأما جانب الفعل فهل يقتضى استحقاق العقاب أو لا يقتضى؟ فذلك خارج عن مفهوم اللفظ وإذا كان كذلك سقط الاستدلال. سلمنا أن النهى للتحريم لكنه ارتكبه ناسيًا لقوله تعالى: ﴿ فَنَسِيَ ولَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه: ١١٥] وحينئذ لم يكن ذنبًا لأن التكليف مرتفع عن الناسى. ولقائل أن يقول: لا نسلم أنه ارتكبه ناسيًا، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ مَا نَهَاكُما ربُّكُمَا عن هذه الشَّجَرَةِ إلاَّ أن تَكُونا مَلَكَيْنِ ﴾ [الأعراف: ٢٠] وقوله: ﴿وقَاسَمَهُمَا إنِّى لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِين ﴾ [الأعراف: ٢١] وكل ذلك يدل على أنه ما نسى النهى حال الإقدام على ذلك الفعل، وأيضًا فلأنه لو كان ناسيًا لما عوتب على ذلك الفعل، ولما سمى بالعاصى، فحيث عوتب عليه دل على أنه ما كان ناسيًا، وأما قوله تعالى: ﴿ فنسى ﴾ ففيه إثبات أنه نسى وليس فيه أنه ما نسى سلمنا أنه لم يكن ناسيًا ولكنه أخطأ فى الاجتهاد وذلك لأن كلمة ﴿ هذه ﴾ فى قوله: ﴿ وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ قد يراد بها الإشارة إلى الشخص وقد يراد بها الإشارة إلى النوع كما فى قوله ﷺ: « هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به » فآدم عليه الصلاة والسلام اشتبه الأمر عليه فظن أن المراد هو الشخص فعدل عنه إلى شخص آخر إلا أن المجتهد إذا أخطأ فى الفروع لم يكن صاحب كبيرة.

لا يقال: كلمة (هذه) لما احتملت الأمرين كان البيان حاصلا فى ذلك الوقت لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز وإذا كان البيان حاصلا لم يكن آدم عليه السلام معذورًا فى ذلك الخطأ لأنَّا نقول: لعل البيان كان حاصلا بطريق غامض خفىٍّ فالمخطئ فيه معذور.

وأما الرابع: وهو أن الله تعالى سماه ظالمًا فقد أجاب عنه من يجوز الصغيرة بأن كل ذنب يأتى به المكلف كبيرًا كان أو صغيرًا فهو ظالم لنفسه. وأما من لم يجوزها فأجاب بأن ترك الأولى ظلم، لأنه لما كان متمكنًا من فعل الأولى حتى يستحق به الثواب العظيم، فلما تركه من غير موجب فقد ترك حظ نفسه ومثل هذا يجوز أن يسمى ظالمًا لنفسه، لأن حقيقة الظلم وضع الشىء فى غير موضعه وهٰهنا كذلك.

وأما الخامس: فالجواب عنه: أنه محمول على الصغيرة أو على ترك الأولى وتقديره ما تقدم.

وأما السادس: فجوابه: أنه ليس فى الآية إلا أنه أُخرِج من الجنة عند إقدامه على هذا الفعل، أو لأجل إقدامه على هذا الفعل وذلك لا يدل على أن ذلك الإخراج كان على سبيل التنكيل والاستخفاف، وكيف والله تعالى إنما خلق آدم ليكون خليفة فى الأرض،

فلما كان المقصود الأصلى من خلقه ذلك، فكيف يقال: إنه وقع ذلك عقوبةً واستخفافًا ! ثم الذى يدل على أنه لا بد من المصير إلى الوجوه التى ذكرناها هو أنه عليه الصلاة والسلام لو كان عاصيًا فى الحقيقة وكان ظالمًا فى الحقيقة لوجب الحكم عليه بأنه كان مستحقًّا للنار، لقوله تعالى ﴿ وَمَن يعصِ اللهَ ورَسُولَهُ فإنَّ لـه نـارَ جَهَنَّم ... ﴾ [الجن: ٢٣) وبأنـه كـان ملعونا لقوله تعالى ﴿ ألاَ لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّـالِمينَ ﴾ [هـود: ١٨] فلما اجتمعت الأمة على أن ذلك لا يجوز علمنا قطعًا أنه لا بد من التأويل ـ وبالله التوفيق.

وتمسكوا بقوله تعالى ﴿ هُو الَّذى خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وجعلَ مِنْهـا زوجَها لِيَسْكُنَ إليهـا فلمَّا تَغَشَّـاهَا حملَتْ حمـلاً خفيفًا فمـرَّت بـه فلَمَّا أثقلَت دَّعَـوَا اللهَ ربَّهُمَا لَئِنْ آتيْتَنا صـالحًا لنكونَنَّ مِن الشَّاكِـرين* فلمَّا آتاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لهُ شُرَكَاء فيمَا آتـاهُمَا فَتَعالى اللهُ عمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠].

قالوا: لا شك أن النفس الواحدة هى آدم، وزوجها المخلوق منها هى حواء فهذه الكنايات عائدة إليهما قوله تعالى: ﴿ جَعَلا لهُ شُركاء فِيمـا آتاهُمَا فتعالى الله عمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ يقتضى صدور الشرك عنهما ثم قالوا: إن إبليس لما أن حملت حواء عرض لها ولد فقال لها: إن أحببت أن يعيش ولدك فسميه بعبد الحارث وكان إبليس يسمى الحـارث، فلما ولـدت سمتـه بهـذه التسمية فلذا قـال الله تعالى ﴿ جَعَلا لـه شُرَكَـاء فيمَا آتَاهُما ﴾.

والجواب الصحيح: أنا لا نسلم أن النفس الواحدة فى هذه الآية هى آدم عليه السلام، وليس فى الآية ما يدل على ذلك، بل نقول: الخطاب لقريش، وهو آل قصى. والمعنى خلقكم من نفس قصى وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن إليها. فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السمىّ سَمَّيا أولادهما الأربعة بعبد مناف. وعبد العزى. وعبد قصى. وعبد الدار والضمير فى (يشركون) لهما ولأعقابهما. وذكروا وجوها أخر سوى ما ذكرناه وهى بأسرها ضعيفة.

أولها: أن الكنايات كلها عن آدم وحواء، إلا فى (جعلا) و (يشركون) فإنهما يرجعان إلى نسلهما وعقبهما، ويكون تقدير الكلام: فلما آتى الله آدم وحواء الولد الصالح الذى طلباه جعل كفار أولادهما ذلك مضافًا إلى غير الله، وإنما ثنى ذكرهما لأنهما جنسان: ذكر وأنثى، ويقوى هذا التأويل قوله: ﴿فتعالى الله عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ وذلك يدل على أن المراد بالتثنية ما ذكرناه من الجنسين.

وثانيها: أن قوله: ﴿ مِن نَفْسٍ واحـدةٍ ﴾ هو آدم وجعل من تلك النفس زوجها، وهى حواء، إلى هٰهنا حديث آدم وحواء.

ثم خص بالذكر المشركين من أولاد آدم الذين سألوا ما سألوا وجعلوا له شركاء، ويجوز أن يذكر العموم ثم يخص بعض المذكور بالذكر. ومثله كثير فى الكلام. قال الله تعالى ﴿ هُو الَّذى يُسَيِّرُكُمْ فى البَرِّ والبحرِ حتَّى إذا كُنتُم فى الفُلْكِ وجرين بِهِمْ بريحٍ طيبةٍ ﴾ [يونس: ٢٢] فعم جميع الخلق فى أول الآية ثم خص فى آخرها بعضهم. فكذا هٰهنا.

واعلم أن هذين يقتضيان فى الكنايات المتوالية

عقيب مذكور واحد صرف بعضها إلى ذلك المذكور وبعضها إلى شيء آخر. وذلك يفكك النظم.

وثالثها: أن تكون الهاء فى قوله تعالى ﴿ جَعَلا لهُ شُركاءَ ﴾ راجعة إلى الولد، لا إلى الله تعالى. ويكون المعنى. أنهما طلبا من الله تعالى ابنًا لا الولد الصالح وهو كقوله: طلبتَ منى درهمًا فلما أعطيتُك أشركته بآخر، أى طلبتَ آخر مضافًا إليه، وهذا ضعيف لوجهين: أحدهما: أن الهاء فى قوله ﴿ له ﴾ لما عاد إلى الولد يصير قوله تعالى ﴿ فلما آتاهما صالحًا ﴾ والثانى: هو أنه يصير قوله تعالى: ﴿ فَتعالى الله عمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ منقطعًا عما قبله وذلك يوجب الركاكة. فهذا هو الكلام على الآية.

وأما الرواية التى ذكروها فهى ضعيفة لوجوه ثلاثة:

الأول: أنها من باب الآحاد فلا يكون مقبولا فى العلميات.

الثانى: أنه إما أن يقال: بأن آدم وحواء اعتقدا أن الولد من خلق إبليس أو لم يعتقدا ذلك ولكنهما سمَّيا ولدهما بعبد الحارث مع أن الحارث كان اسم إبليس.

فإن كان الأول لزم أن يكون آدم وحواء قد اعتقدا إلٰهية إبليس وذلك مما لا يذهب إليه عاقل. وإن كان الثانى لم يلزم منه الكفر والشرك، لأن الأعلام تفيد تسمية الولد بعبد الحارث لا تفيد كونه عبد الحارث، فإن الأعلام قائمة مقام الإشارة فقط ولا يلزم منه الكفر والفسق أصلا.

الثالث: أن العداوة الشديدة التى كانت من آدم وإبليس من أول الأمر إلى وقت ذلك الحمل مانعة لآدم من الاغترار به، هب أن آدم لم يكن نبيًّا ولم يكن مسلمًا، أما كان عاقلا؟ فصح أن هذه الرواية الخبيثة لا يجوز أن يقبلها عاقل فضلا عن مسلم.

(قال الإمام الحافظ أبو محمد بن حزم فى كتاب الملل والنحل: وهذا الذى نسبوه إلى آدم عليه السلام من أنه سمى ابنه عبد الحارث خرافة موضوعة مكذوبة من تأليف من لا دين له ولا حياء ولم يصح سندها قط وإنما نزلت الآية فى المشركين على ظاهرها).

(عصمة الأنبياء للإمام فخر الدين الرازى ـ تقديم ومراجعة محمد حجازى. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م/ ٤٩ ـ ٥٦).

ويحدد الدكتور محمد وصفى العقائد المستخلصة من قصة آدم عليه السلام بأربع عشرة عقيدة ننقلها لك فيما يلى، وقد وضعنا هوامش المؤلف بين أقواس فى ثنايا النص:

١ ـ عقيدة التوحيد:

وبدراسة الآيات الكريمة التى تناولت قصة آدم، يتبين لنا أنه ليس هنالك من خالق غير الله، فالله هو الذى خلق السماوات والأرض، وخلق الملائكة والجن والإنس فلا يجوز بذلك أن يعبد من دونه شىء فى السماوات أو فى الأرض، فباطلة عبادة أجرام السماء، أو ما يتخذ فى الأرض من أصنام أو أوثان أو تماثيل، وباطلة كذلك عبادة الملائكة، أو الجن، أو أحد من البشر.

لقد أقرت الملائكة بوحدانية الله، فقالوا: ﴿ ... ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ... ﴾ [البقرة: ٣٠] أى دون سواك، واعترفوا أنهم لا يعلمون شيئًا غير الذى مَنَّ الله عليهم به من العلم: ﴿ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ... ﴾ [البقرة: ٣٢] وتبين القصة أن الملائكة تسارع إلى طاعة ربها دون توقف أو تردد، قال تعالى: ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ... ﴾ [البقرة: ٣٤] وتذكر لنا القصة أن الله هو خالق الجن: ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ [الحجر: ٢٧].

وبينت اعتراف إبليس بخلق الله له قال: ﴿... خلقتنى من نار﴾ [الأعراف : ١٢].

وبينت القصة كذلك أن الله هو الذى خلق الإنسان وصوره، قال: ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ... ﴾ [الأعراف: ١١] وخلق فيه الروح الإنسانية: ﴿ إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين* فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾ [صٓ: ٧١، ٧٢] ويعنى هذا أن الله خلق هذه المخلوقات كلها بقدرته بعد العدم وأنشأها إنشاءً بعد أن لم تكن شيئًا.

وذكر الله فى الآيات الكريمة بعض صفاته كالعلم، فهو يعلم ﴿ غيب السماوات والأرض ﴾ ويعلم السر والعلانية، وهو قوله للملائكة: ﴿ ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾ [البقرة: ٣٣] ولا يحيط أحد بشىء من علمه إلا بما شاء ﴿ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ [البقرة: ٢٣] أى حكيم فى أفعاله وهو: ﴿التواب الرحيم﴾ [البقرة: ٣٧] وهو الخالق البارئ المصور ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ...﴾ [الأعراف: ١١] ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من صلصالٍ من حمإ مسنون * والجان خلقناه من قبلُ من نارِ السَّموم * وإذ قال ربك للملائكة إنى خالقٌ بَشَرًا من صلصالٍ من حمإ مسنون* فإذا سويتُه ونفختُ فيه من روحى فقعوا له ساجدين ﴾ [الحجر: ٢٦ ـ ٢٩].

وهو سميع بصير، وجاء فى القصة أنه كلم الملائكة وآدم وزوجه وإبليس وأنه منتقم من العاصين إذ قال لإبليس ﴿ لأملأن جهنمَ منكَ وممن تَبِعَكَ منهم أجمعين﴾ [صٓ: ٨٥].

(نعتقد أن الله كلم الجميع من وراء حجاب، لقوله تعالى: ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه علىٌّ حكيم ﴾ [الشورى: ٥١] والظاهر فى القصة أن مقام الكلام كان واحدًا، فلم تدركه أبصار المخاطبين كذلك، وهذا يخالف ما جاء فى كتاب اليهود مما يفهم منه ما توهموه من تجسد الله، فقد قالوا إن آدم وامرأته: سمعا صوت الرب الإلٰه ماشيا فى الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإلٰه فى وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإلٰه آدم وقال له أين أنت، فقال: سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت (تكوين ٣: ٨ ـ ١٠) فالشىء والصوت الذى يصدر عن المشى يلزم منه أن يكون الماشى مجسدا، والله تعالى منزه عن التجسد فى العقائد الإسلامية، وهو قوله جل شأنه ﴿ لا تدركه الأبصارُ وهو يدرك الأبصارَ وهو اللطيف الخبير ﴾ [الأنعام: ١٠٣]).

٢ ـ الإيمان بوجود الملائكة والجن:

ومن العقائد الإسلامية أن الله خلق ملائكة: ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحريم: ٦] مما هو ظاهر فى قصة آدم، وأن الله خلق جانًّا، خلقهم من نار السموم، وأن إبليس خلقه الله، وأنه بمعصيته وعدم امتثاله لأمر ربه صار كافرًا وعدوًّا لآدم وزوجه وأبنائهما، وأن له صوتا ووسوسة وقدرة على إغراء جميع بنى آدم ما عدا المخلصين من عباد الله، فإن هؤلاء ليس له عليهم سلطان، لأنهم متمسكون بتعاليم الله، ولأنهم باتباعهم شريعة الله أصبحت لهم إرادة قوية لا يستطيع الشيطان أن يتغلب عليها، فإن كيده ضعيف أمامهم، وحجته حيالهم داحضة واهية لا سند لها من العقل والحق. (تعتقد اليهود أن الحية هى التى خدعت آدم وامرأته، لا إبليس، وجاء كلامهم بحيث لا يمكن أن يُؤَّل بغير ذلك، فقد ذكرت أن الحية عاقبها الله بأن أفقدها الأرجل على زعم أنها

كانت تمشى على أرجل، وعاقبها بأن حكم عليها بأن تتغذى على التربة الأرضية، هذا مع العلم بأن الحيات والثعابين لا تعيش على التراب وإنما تعيش على ما تأكله من الحيوانات الصغيرة كالأسماك والضفادع والحمام الصغير والبيض والفئران وما شابهها، حسب نوعها، ونص حديثهم هو ما يلى: فقال ـ أى الله ـ من أعلمك ـ أى يا آدم ـ أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذى فعلت؟ فقالت المرأة: الحية غرتنى فأكلت، فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية، على بطنك تَسْعَيْنَ، وترابا تأكلين كل أيام حياتك، وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه « تكوين: ٣: ١١ـ ١٥ »).

وقد وصفت اليهود الحية وصفا لا يمكن حمله على المجاز قالت: وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية، فقالت للمرأة: أحقا قال الله لا تأكلان من كل شجر الجنة ... « تكوين ٣: ١ »).

٣ ـ خلق الإنسان من طين:

ونعتقد أن خلق الإنسان من طين يندرج تحت باب العقائد وقد أثبت العلم الحديث هذه الحقيقة، فقد وجد أن الجسم الإنسانى يتكون من سلالة خاصة من عناصر القشرة الأرضية بنسب خاصة، قال تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون﴾ [الحجر: ٢٨] والمعروف أن لفظ الصلصال يشير إلى أجزاء التربة الخصبة الغنية بالعناصر التى ينمو فيها النبات نموا طيبا، وغنية بالعناصر الستة عشر التى اختيرت من الستة وتسعين عنصرًا المعروفة اليوم، ونرى أن نبين جدولا يقرب فيه هذا المعنى، مذكورة فيه العناصر التى يتكرر وجودها فى تركيب التربة الزراعية، وفى جميع النباتات والحيوانات، مرتبة بنسبة وجودها فى كل من التربة الزراعية، وفى جسم الإنسان

جسم الإنسان		التربة الزراعية	
الأكسجين	٦٣,٠٢٪	الأكسجين	٤٦,٦٨٪
الكربون	٢٠,٢٠٪	السليكون	٢٧,٦٠٪
الهيدروجين	٩,٩٠٪	الألومنيوم	٨,٠٥٪
النيتروجين	٢,٥٠٪	الحديد	٥,٠٣٪
الكالسيوم	٢,٤٥٪	الكالسيوم	٣,٦٣٪
الفسفور	١,٠١٪	الصوديوم	٢,٧٢٪
الكلور	,١٦٪	البوتاسيوم	٢,٥٦٪
الفلور	,١٤٪	المغنسيوم	٢,٠٧٪

جسم الإنسان		التربة الزراعية	
الكبريت	١٤ , ٪	الفسفور	١٥ , ٪
البوتاسيوم	١١ , ٪	الكربون	١٥ , ٪
الصوديوم	١٠ , ٪	الهيدروجين	١١ , ٪
المغنسيوم	٠٧ , ٪	المنجنيز	٠١ , ٪
الحديد	٠١ , ٪	الكبريت	٠٩ , ٪
اليود	آثار	الكلور	٠٩ , ٪
السليكون	آثار	النيتروجين	آثار
المنجنيز	آثار	اليود	آثار

٤ ـ خلق زوج آدم :

وتوحى القصة أن الله خلق زوج آدم من نفس العناصر والمكونات التى خلق منها آدم لقوله جل شأنه ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ﴾ [النساء : ١] وقوله تعالى : ﴿هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ [الأعراف : ١٨٩] وقوله تعالى : ﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ﴾[الزمر: ٦].

وهذا المعنى يختلف اختلافا كليًا عن ما يعتقده اليهود والنصارى وغيرهم ممن لف لفهم، من أن زوج آدم قد خلقت من أحد أضلاعه المكونة لقفصه الصدرى، فقد جاء فى العهد القديم ما نصه : فأوقع الرب الإلٰه سباتا على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما، وبنى الرب الإلٰه الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم (تكوين : ٢ : ٢١، ٢٢) وقد أخذ بعض المسلمين بهذه العقيدة، بسلامة نية من غير دراسة أو تفكير.

(عرض الطبرى، أقوالا لمجاهد وقتادة والسدى يذكر فيها مثل ما قالته اليهود، وروى بسنده كذلك عن ابن إسحٰق قال : ألقى الله على آدم السِّنَة، فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم عن عبد الله بن العباس وغيره، ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر ولأم مكانه وآدم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امرأة ليسكن إليها، فلما كشفت عنه السنة وهب من نومته رآها إلى جنبه، فقال فيما يزعمون والله أعلم : لحمى ودمى وزوجتى فسكن إليها (جامع البيان ٤/ ١٥٠) وممن تأثر بهذه العقيدة اليهودية السيد محمد صديق حسن خان بهادر ملك مملكة بهوبال، قال : وكان خلق حواء من ضلعه الأيسر، فجهة اليمين أضلاعه ثمانى عشرة وجهة اليسار أضلاعه سبع عشرة (حسن الأسوة / ٥) وذكر هذا الرأى فى روح المعانى ١/ ١٩٦).

وعلل القائلون بهذه العقيدة بأن الذكر ينقص ضلعا عن الأنثى مع أن الثابت فى علم التشريح أن القفص

الصدرى يتكون من ٢٤ ضلعا، منها اثنا عشر ضلعا فى الجهة اليمنى واثنا عشر ضلعا فى الجهة اليسرى، ولا يختلف هذا التركيب فى الجنسين (ومما يجدر ذكره أن الله تعالى لم يخلق هذا العدد من الضلوع عبثًا ، فكل ضلع منها لازم للقفص الصدرى، وليس عنه غناء، حتى الضلع الثانى عشر (الأيمن والأيسر) فهو على قصره له خطره فى بناء الصدر، لأنه موضع اتصال لعدد كبير من العضلات والأربطة الأساسية فى بناء الجسم، وشأنه شأن باقى الأعضاء، وإنه لمن نعم الله أن جعل هذا الضلع قصيرًا لأسباب حيوية هامة ليس هنا مقام تفصيلها).

فالصحيح ما قدمنا وهو أن زوج آدم خلقت من نفس العناصر التى خلق منها آدم، وأن نفسها نفس إنسانية، فهى من الجنس البشرى وليست من جنس الملائكة أو الجن أو الحيوانات، فالله خلق زوج آدم من نفس نوع آدم، كما خلق لنا من أنفسنا أزواجا، وهو قوله تعالى: ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا﴾ [النحل: ٧٢] وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ [الروم: ٢١] وليس معنى هذا أن الله خلق من ضلوعنا أزواجنا.

ومثل ما تقدم قوله تعالى: ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ [التوبة: ٢٨] أى من الجنس البشرى من بنى آدم، وليس من جنس الملائكة، قال تعالى: ﴿قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ﴾ [الإسراء: ٩٥].

أما الحديث الذى جاء فيه: استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء، إن صح فإنما يدل على معنى مجازى، وهو أن المرأة قد خلقت أنثى لها صفاتها الخلقية والعقلية والنفسية الخاصة بأنوثتها، والتى قد يعتبرها البعض شذوذًا فيها أو انحرافا، إذا حاول مقارنتها بالصفات المميزة للرجولة، فإذا حاول أن يقيم ما يتوهمه فيها من اعوجاج فقدها، وفقد ما يحتاج إليه من عاطفة ورقة وضعف وغير ذلك من مميزات المرأة الطبعية، فهى كالضلع الذى وضعه الله على صورة خاصة فى القفص الصدرى، فإذا حاول امرؤ أن يقيم ضلعه أفقده وظيفته، وكان هذا وبالا عليه، فقد خلقه الله ملائما للقوام الجسمانى، وللوظائف: الوظيفة العضوية (الفسيولوجية) فى البدن، وقال الكرمانى: أو بيان أنها لا تقبل الإقامة لأن الأصل فى التقويم هو أعلى الضلع لا أسفله، وهو غاية فى الاعوجاج، وقال البيضاوى: أى أوصيكم بهن خيرا فاقبلوا وصيتى فيهن لأنهن خلقن خلقا فيه اعوجاج، كأنهن خُلِقْنَ من أصل معوج كالضلع مثلا، فلا يتهيأ الانتفاع بهن إلا بالصبر على اعوجاجهن (البخارى بشرح الكرمانى ١٣/ ٢٢٨).

وقال ابن حجر: أو الإشارة إلى أنها لا تقبل التقويم كما أن الضلع لا يقبله (فتح البارى ٦/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤).

يراجع سند هذا الحديث فقد لاحظنا أن فيه أبا كريب المتوفى سنة ٢٤٨هـ، قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائى: لا بأس به، والحديث معنعن من حسين بن على الكوفى عن زائدة عن ميسرة عن أبى حازم عن أبى هريرة.

٥ ـ الرسل والكتب المنزلة :

ومن العقائد المبينة فى القصة، أنه من السنن الإلهية إرسال الرسل المزودة بالكتب المنزلة عليهم

لهداية الناس إلى الصراط المستقيم. وهو طريق الحياة الذى يلائم خلقهم وطبيعتهم وسائر وظائفهم الإنسانية، ويضمن لهم عدم الوقوع فى مهاوى الهلاك، ويؤمنهم ضد الضلال فى بيداء الظنون والأوهام، ويهديهم إلى النظم التى تكفل لهم التمتع بحياة سهلة رغدة مليئة بالسعادة والهناءة، وهو قوله تعالى: ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعًا فإما يأتينكم منى هُدًى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة: ٣٨] وقوله تعالى: ﴿ فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ﴾ [طه: ١٢٣]

٦ ـ جنة آدم:

ولا شك عندنا أن الجنة التى أسكنها الله آدم وزوجه، وأمر فيها الملائكة بالسجود لأبى البشر، والتى وسوس فيها إبليس كانت حديقة فى الأرض لها أوصافها التى جاءت فى القصة، وقد ذهب إلى هذا القول كثير من المسلمين منهم منذر بن سعيد، واحتج فى ذلك بأشياء: منها أنه لو كانت جنة الخلد لما أكل آدم من الشجرة رجاء أن يكون من الخالدين، واحتج أيضًا بأن جنة الخلد لا كذب فيها وقد كذب فيها إبليس، وقال من دخل الجنة لم يخرج منها وآدم وامرأته قد خرجا منها (الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٤/ ٦٩) وجاء فى روح المعانى ما نصه: وذهب المعتزلة وأبو مسلم الأصفهانى وأناس إلى أنها ـ أى جنة آدم ـ جنة أخرى خلقها الله تعالى امتحانا لآدم عليه السلام وكانت بستانا فى الأرض بين فارس وكرمان، وقيل بأرض عدن وقيل بفلسطين، كورة بالشام، ولم تكن الجنة المعروفة، وحملوا الهبوط على الانتقال من بقعة إلى بقعة كما فى ﴿ اهبطوا مصرا﴾ [البقرة: ٦١] أو على ظاهره، ويجوز أن تكون فى مكان مرتفع، قالوا لأنه لا نزاع فى أنه تعالى خلق آدم فى الأرض، ولم يذكر فى القصة أنه نقله إلى السماء، ولو كان نقله إليها لكان أولى بالذكر، ولأنه سبحانه قال فى شأن تلك الجنة وأهلها ﴿ لا يسمعون فيها لغوًا ولا تأثيمًا * إلا قيلا سلامًا سلامًا ﴾ و ﴿ لا لغو فيها ولا تأثيم ﴾ و ﴿وما هم منها بمخرجين﴾ وقد لغا إبليس فيها وكذب وأخرج منها آدم وحواء مع إدخالهما فيها على وجه السكنى، ولأن جنة الخلد دار للنعيم وراحة وليست بدار تكليف، وقد كُلِّف آدم أن لا يأكل من الشجرة، ولأن إبليس كان من الكافرين، وقد دخلها للوسوسة، ولو كانت دار الخلد ما دخلها، ولا كاد، لأن الأكابر صرحوا بأنه لو جىء بالكافر إلى باب الجنة لتمزق ولم يدخلها، لأنه ظلمة وهى نور، ودخوله مستترا فى الجنة على ما فيه لا يفيد، ولأنها محل تطهير فكيف يحسن أن يقع فيها العصيان والمخالفة، ويحل بها غير المطهرين... قال: وقيل كانت فى السماء وليست دار الثواب... قيل كانت غيرهما وقيل الكل ممكن والله تعالى على ما يشاء قدير، والأدلة متعارضة فالأحوط والأسلم هو الكف عن تعيينها والقطع به وإليه مال صاحب التأويلات، والذى ذهب إليه بعض الصوفية أنها فى الأرض، عند جبل الياقوت تحت خط الاستواء ويسمونها جنة البريخ وهى الآن موجودة وإن العارفين يدخلونها اليوم بأرواحهم لا بأجسادهم (روح المعانى ١/ ١٩٥) وطبعى أن هذا القول الأخير ظاهر البعد عن الصواب.

وقد رد ابن حزم على بعض هذه الحجج (الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٤/ ٦٩) فقال فى قوله تعالى ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾: إن الإشارة بالألف واللام لا يكون إلا على معهود ولا تطلق (الجنة) هكذا إلا على جنة الخلد، ولا ينطلق هذا الاسم على غيرها إلا بالإضافة، ولكن يلاحظ أنه جاء

فى القرآن الكريم لفظ (الجنة) بالألف واللام بمعنى بستان فى الأرض فى قوله جل شأنه ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحابَ الجنةِ إذ أقسموا ليَصْرِمُنَّها مُصبحين ﴾ [القلم: ١٧].

وقال: وأيضا فلو سكن آدم عليه السلام جنة فى الأرض فما كان فى إخراجه منها إلى غيرها من الأرض عقوبة، بل قد بين تعالى أنها ليست فى الأرض بقوله تعالى: ﴿ اهبطوا منها جميعًا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴾ فصح يقينا بالنص أنه قد أهبط من الجنة إلى الأرض فصح أنها لم تكن فى الأرض ألبتة.

ونقول إن إخراج آدم من الجنة التى وصفها الله، والتى أسكن فيها آدم، يعد عقوبة بعكس ما يقول ابن حزم، فعندما خرج آدم من ذلك البستان الذى لم يكن آدم فى حاجة إلى غرس شجره وتعهده بالرى والعزق والتقليم والتسميد وغيره مما هو معروف فى علم فلاحة البساتين إلى أرض لا يصلح زرعها إلا ببذل الجهد والعمل المستمر الذى يجب الصبر عليه للحصول على الثمار المختلفة، فإنه يكون قد انتقل من حياة الراحة إلى حياة لا تصلح إلا بالكد والتعب ودراسة أساليب الزراعة وفنونها، ومعرفة الأوقات والفصول السنوية التى تناسب غرس مختلف أنواع النبات، أما ما استدل به من لفظ (الهبوط) فقد جاء فى كتاب الله قوله تعالى: ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم﴾ [البقرة: ٦١] أى اذهبوا إلى مصر من الأمصار تصلح فيه زراعة الخضر والبقول. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ... ﴾ [هود: ٤٨]

والمعروف أن نوحًا هبط من السفينة إلى الأرض، ولم يهبط من السماء، ويكون آدم قد هبط من بستان فى الأرض سواء كان قد هبط، بمعنى خرج من الجنة، كما خرج إبليس، قال تعالى: ﴿ قال اخرج منها مذءُومًا مدحورًا ﴾ [الأعراف: ١٨] أو هبط بمعنى نزل من مستوى أرضى عال إلى مستوى أرضى منخفض، بأن كانت جنته بربوة كالجنة التى أشار الله إليها فى قوله: ﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاءَ مرضاتِ الله وتثبيتًا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أُكُلَها ضعفين ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

(وجاء لفظ الربوة، بمعنى مكان مرتفع ذى استواء وماء ظاهر فى قوله تعالى: ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ [المؤمنون: ٥٠]).

ورد ابن حزم على حجة القائلين بأن جنة الخلد لا يجوز فيها الكذب، وأن جنة آدم كذب فيها إبليس، بأنه كان يجوز الكذب فى جنة الخلد، وأن قوله تعالى ﴿لا تسمع فيها لاغية ﴾ إنما هو على المستأنف لا على ما سلف، وقد ذكر ابن حزم هذا على اعتبار أن الجنة كانت مخلوقة فعلا قبل خلق آدم، وعلى أى حال فنحن نعتقد أن نفى اللغو فى الجنة هو نفى مطلق، فالجنة التى وعد الله المتقين لا يكون فيها اللغو مطلقا، بصرف النظر عن تاريخ خلقها، وهو ما يفهم بداهة من قوله تعالى: ﴿ جنات عدن التى وعد الرحمٰن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيًّا * لا يسمعون فيها لغوًا إلا سلامًا ... ﴾ [مريم: ٦١، ٦٢] وقوله تعالى: ﴿ لا يسمعون فيها لغوًا ولا كِذَّابًا ﴾ [النبأ: ٣٥] وقوله تعالى ﴿ لا تسمع فيها لاغية ﴾ [الغاشية: ١١] أما جنة آدم فقد حدث فيها الكذب قال تعالى: ﴿ فوسوس لهما الشيطان ليُبْدِى لهما ما وُورِىَ عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن

هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكيْن أو تكونا من الخالدين* وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين * فدلاهما بغرور... ﴾ [الأعراف: ٢٠ - ٢٢].

وقال ابن حزم لمن احتج بقوله تعالى فى وصف جنة الخلد: ﴿ لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمُخرَجين ﴾ [الحجر: ٤٨] بأن هذا يكون صفة للجنة مستقبلا، كما قال فى مسألة الكذب فى جنة آدم.

ولكننا نعتقد أن صفة الخلود لازمة فى الجنة سواء لبنى آدم أو لآدم وزوجه، وبما أن آدم وزوجه وإبليس أُخرجوا من الجنة فلا يصح أن تكون الجنة التى كانوا فيها هى جنة الخلد، التى وصفها الله بوصف الخلد فى قوله: ﴿ قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وُعِد المتقون كانت لهم جزاءً ومصيرًا * لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ﴾ [الفرقان: ١٥، ١٦].

أما قوله تعالى فى جنة آدم: ﴿ إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى * وأنك لا تظمأُ فيها ولا تَضْحَىٰ ﴾ [طه: ١١٨، ١١٩] فينقسم إلى شقين:

الشق الأول: أن هذه الجنة لآدم وزوجه ألا يجوعان فيها ولا يظمآن، فكلما اشتهت نفساهما الأكل أو الشرب وجدا فيها الطعام على أشجاره جاهزًا، والماء فى جداوله جاريًا لا يحجزهما عن الأكل أو الشرب حاجز، ولا يحول دونهما حائل، فلا يذوقان مرارة الجوع أو الظمأ، ولن تلفح كذلك وجهيهما الشمس فى ذلك البستان لما فيه من توافر الظل.

أما الشق الثانى: وهو قوله تعالى ﴿ ولا تَعْرَى ﴾ فلا ينطبق إلا على جنة آدم، فإن لآدم ألا يعرى ما امتنع عن الأكل من الشجرة المحرمة.

وهذا القول مما يؤيد القول بأن جنة آدم ليست هى جنات الخلد، فإن جنة الخلد قد أذن الله للأزواج فيها بالاتصال الجنسى وأنه حلال فيها أصلا، قال تعالى: ﴿ فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلَهم ولا جانٌّ ﴾ [الرحمن: ٥٦].

ثم إن جنة الخلد لا يسمح الله بالدخول فيها إلا بعد الحساب، فهى دار جزاء لا دار امتحان، وهو قوله تعالى: ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنةَ ولمَّا يعلمِ الله الذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين ﴾ [آل عمران: ١٤٢] وقوله تعالى: ﴿ وجزاهم بما صبروا جنةً وحريرًا ﴾ [الإنسان: ١٢] وقوله تعالى: ﴿ تلك الجنةُ التى نُورث من عبادنا من كان تقيًّا ﴾ [مريم: ٦٣]. وقوله تعالى: ﴿ وأمَّا من خاف مقامَ ربِّه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هى المأوى ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

ولو كانت جنة آدم هى جنة الخلد، لما خفى ذلك عن آدم، وهو الذى علمه الله الأسماء كلها، ولما خدع بقول إبليس له: ﴿ ... يا آدمُ هل أدلك على شجرة الخُلْدِ ومُلْكٍ لا يَبْلَى ﴾ [طه: ١٢٠] ولا يجوز أن ندعى أن إبليس كان أعلم من آدم، إذ ثبت أن إبليس يعلم أن هناك بعثًا يحاسب الناس بعده: ﴿ قال رب فأنظرنى إلى يوم يُبعثون ﴾ [الحجر: ٣٦] ويتبع هذا أنه لا بد أنه يعلم بأن هنالك دار الخلود بعد البعث سواء فى الجنة أو فى النار وإلا لما خاطبه الله تعالى بقوله: ﴿ لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ﴾ [صٓ: ٨٥].

ونستطيع أن نضيف إلى ما تقدم أن القرآن الكريم حين ذكر أن آدم وزوجه كانا يأكلان الطعام، لم ينف أن تركيبهما كان إنسانيًا دنيويًا، وأنه كان لكل منهما جهازه الإفرازى والبولى، ولم ينف أنهما كانا يستعملان هذين الجهازين للتخلص من فضلات الطعام

والماء، ولما كانت جنة الخلد فى عقائدنا لن يكون فيها تغوط أو تبول وأنه سوف يكون تركيب أجسامنا ملائمًا لبيئة هذه الجنة المنزهة عن ذلك وجب أن تكون جنة آدم غير جنة الخلد.

ونستطيع أن نضيف إلى ذلك أنه ما دام من المسلم به أن آدم خلق من طينة هذه الأرض التى نعيش عليها، كما خلق من طينها سائر أنواع النبات والحيوان، فلا داعى إلى الذهاب بعيدًا أو القول بأن تسوية طينة آدم وتصويرها كانت فى مكان آخر يختلف عن البيئة التى استخرجت منها، خصوصًا أن آدم وزوجه وبنيه يعودون إلى نفس هذه الأرض، وأنهم سوف يخلقون منها تارة أخرى قال تعالى: ﴿ منها خلقناكم وفيها نُعيدكم ومنها نُخرجكم تارةً أخرى ﴾ [طه: ٥٥].

وخصوصًا أن الله تعالى حين قال للملائكة: ﴿ ... إنى جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً ﴾ [البقرة: ٣٠] لم يقل هل هى الأرض الأولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة أو الخامسة أو السادسة أو السابعة، إذ أن هنالك سبع أرضين لقوله تعالى: ﴿ الله الذى خَلَقَ سبْعَ سمٰواتٍ ومِنَ الأرضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ١٢].

٧ ـ معصية آدم وتوبة الله عليه وعلى زوجه:

وجاء فى قصة آدم عليه السلام أن الله حين أسكن آدم وزوجه الجنة، أمرهما أن يأكلا منها رغدًا حيث شاءا، ولكنه سبحانه وتعالى حرم عليهما شجرة معينة، حرم عليهما أن يأكلا منها، بل حرم عليهما القرب منها مبالغة فى التحذير منها، ولكن الشيطان وسوس لهما: ﴿ وقال ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرةِ إلا أن تكونا مَلَكَيْنِ أو تكونا من الخالدين * وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين * فدلاهما بغرورٍ فلما ذاقا الشجرةَ بَدَتْ لهما سوآتُهما وطَفِقا يخصفانِ عليهما من ورقِ الجنةِ وناداهما ربُّهما ألمْ أنْهَكُما عن تلكما الشجرةِ وأقل لكما إن الشيطانَ لكما عدوٌّ مبينٌ﴾ [الأعراف: ٢٠ ـ ٢٢].

(ذهب الناس مذاهب شتى فى تحديد هذه الشجرة، فقيل الحنظلة، وقيل النخلة، وقيل شجرة الكافور، ونسب هذا القول إلى على بن أبى طالب، وقيل التين (روح المعانى ١/ ١٩٦) وقيل هى السنبلة أو الكرمة أو التينة (جامع البيان ١/ ١٨٣ ـ ١٨٥) وقيل هى نوع من أنواع الموز يصلح للطبخ يسمى (موزا باراد يسياكا) Mosa Paradisiaca أى « موز الفردوس » وقيل هى حبوب الجنة par- Grains of adise وقيل هى ا لتفاح ولهذا سميت حوزة الحلقوم باسم (تفاحة آدم) Adam's apple وسماها إبليس شجرة الخلد: ﴿ قال يا آدمُ هل أدلك على شجرةِ الخُلْدِ ... ﴾ [طه: ١٢٠] وقالت اليهود ما قاله إبليس إنها هى شجرة الحياة، قالوا: وقال الرب الإلٰه هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفًا الخير والشر، والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضًا ويأكل ويحيا إلى الأبد ... (تكوين٣: ٢٢) وقالت اليهود فى موضع آخر من كتابهم هى شجرة معرفة الخير والشر قالوا: وأوصى الرب الإلٰه آدم قائلا من جميع شجر الجنة تأكل أكلا وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها ... (تكوين ٢: ١٦، ١٧).

أما القول بأن الشجرة هى شجرة الحياة فباطل، إذ أن آدم وزوجه أكلا منها فعلا ولم يخلدا، فكيف يقال: إن الله سماها شجرة الحياة وخاف أن يأكل منها آدم وزوجه، كما جاء فى كتاب اليهود.

وأما الأقوال المختلفة فى أنها شجرة غير محرمة لنا فى الدنيا، فنعتقد أنها جانبت الصواب، إذ أننا نعتقد أن الله لا يحرم الطيبات من الرزق تحريمًا مستديمًا بدون سبب ظاهر معلل فى الأمر بالتحريم، قال

تعالى: ﴿ قل من حَرَّمَ زينةَ اللهِ التى أخرجَ لعبادِهِ والطيباتِ من الرزقِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وقال جل شأنه فى موضع آخر من كتابه: ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدًا حيث شئتُما ولا تقربا هذه الشجرةَ فتكونا من الظالمين * فأزلهما الشيطانُ عنها فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ [البقرة: ٣٥، ٣٦] وقال تعالى: ﴿ فوسوس إليه الشيطان قال يا آدمُ هل أدلُّك على شجرة الخلد وملك لا يبلى * فأكلا منها فبدت لهما سوآتُهما وطفقا يخصفان عليهما من ورقِ الجنةِ وعصى آدمُ ربَّه فغوى﴾ [طه: ١٢٠، ١٢١].

(ذكرت اليهود هذه القصة على نحو آخر فذكرت أن آدم تنصل من الذنب واتهم امرأته بأنها هى التى خدعته، وأن زوج آدم ألقت التبعة على الحية، قالوا إن الله قال لآدم: هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك ألا تأكل منها. فقال آدم: المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت، فقال الرب الإلٰه للمرأة ما هذا الذى فعلت؟ فقالت المرأة: الحية غرتنى فأكلت (تكوين: ٣: ١٢، ١٣).

وقد بنت النصارى على معصية آدم عقيدتها فى الفداء والصلب، إذ تقول الكنيسة: إن الجنس البشرى قد وصم بوصمة المعصية، وأن هذه الوصمة قد نالته من جراء أكل آدم من الشجرة المحرمة بإيعاز من الحية، فأصبح على ذلك مستحقًا للعنة الله، محكومًا عليه بالهلاك الأبدى فى الجحيم.

وقالت بجانب ذلك: إن رحمة الله شاءت تخليص هذا العالم، والتجاوز عن ذلك الذنب الفطرى الموروث له Peccatum Original فوجب تقديم الترضية اللازمة لله، وقالت إنه لما كان هلاك الناس هو شىء يقتضيه النظام الإلهى، ولما كان المحكوم عليه بالموت يجب تنفيذ الحكم عليه، أو تقديم غيره، أو تطوع سواه بدلا عنه، فقد سمح الله بتضحية ابنه على الصليب كفارة عن الناس، ومع هذا فإنهم يدعون أنه لا ينجو إلا من آمن بهذه الدعوى واتخذها عقيدة له.

ويلاحظ أن هذه العقيدة التى تقول بتوارث الجنس البشرى لخطيئة آدم تتعارض مع نصوص فى الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى تنبئ أن الأبناء لا يؤخذون بجرائم الآباء، مثال ذلك قولهم: النفس التى تخطئ هى تموت، الابن لا يحمل من إثم الاب، والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون (حزقيال ١٨ : ٢٠) وقولهم لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء. كل إنسان بخطيته (تثنية ٢٤ : ١٦) ومثله قولهم: ... دينونة الله العادلة الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله (روميه ٢ : ٦) ومعنى هذا أن آدم لا تتعدى معصيته نفسه، ولا يقع إثمه على غيره، ولا يتحمل خطأه سواه، وقد بينا عقيدتى الفداء والصلب من أجل الذنب المغروس حسب عقيدة النصارى فى مؤلفنا (المسيح والتثليث) فى المبحث الرابع ص ١٦٧ ـ ٢١١. فليرجع إليه من أراد.

ولم يرد شىء فى كتب اليهود عن إبليس وعصيانه، أو السجود لآدم الذى أُمرت به الملائكة، وقد بين الله فى قصة آدم عقيدة التوبة، وبين أنه غفر لآدم وزوجه حين اعترفا بذنبهما، وسألاه المغفرة والرحمة، قال تعالى: ﴿ قالا ربَّنا ظلمنا أنفسَنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونَنَّ من الخاسرين ﴾ [الأعراف: ٢٣] وقال: ﴿ فتلقى آدم من ربهِ كلماتٍ فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾ [البقرة: ٣٧] وقال: ﴿ ... وعصى آدمُ ربَّه فغوى * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وَهَدى ﴾ [طه: ١٢١، ١٢٢].

ويلاحظ فى القصة أن آدم وزوجه بادرا بالتوبة، ولم يحدث منهما أى تردد فى الاعتراف بذنبهما، وأن الله قبل توبتهما إذ علم صدق نيتهما. (يتفق هذا مع قوله تعالى: ﴿ إنما التوبةُ على الله للذين يعملون السوءَ بجهالةٍ ثم يتوبونَ من قريبٍ فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليمًا حكيمًا * وليستِ التوبةُ للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدَهم الموتُ قال إنى تبت الآنَ ولا الذين يموتونَ وهم كفارٌ أولئك أعتدنا لهم عذابًا أليما ﴾ [النساء: ١٧، ١٨]).

٨ ـ الحياة البرزخية والبعث:

وتبين قصة آدم أن هنالك حياة برزخية يقضيها الإنسان بعد الموت حتى نهاية الحياة الدنيا، وأن الله سوف يبعث من فى القبور، فيخلقهم من التراب مرة أخرى، وأن الناس سوف تحشر جميعًا ليوم الحساب، ويوم الدين. (اصطلح المسلمون على تسمية هذه الحياة بالحياة البرزخية من الاسم الذى أطلقه الله عليها فى قوله تعالى: ﴿ حتى إذا جاء أحدَهم الموتُ قال رب ارجعون * لعلى أعملُ صالحًا فيما تركتُ كلا إنها كلمةٌ هو قائلُها ومن ورائهم بَرْزَخٌ إلى يوم يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]).

وكل من الحياة البرزخية والبعث يستدل عليه من قوله تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشةً ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال ربِّ لِمَ حشرتنى أعمى وقد كنتُ بصيرًا * قال كذلك أتتك آياتُنا فنسيتَها وكذلك اليوم تُنسَى ﴾ [طه: ١٢٤ ـ ١٢٦].

والمعيشة الضنك هى تلك الحياة التى يقضيها الإنسان بعد الموت، إذا مات وهو معرض عن ذكر الله، وهى عذاب القبر. روى الطبرى هذا التفسير بسنده عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة وأبى صالح والسدى وعبد الله، وأيد أبو جعفر هذا القول (جامع البيان ١٦/ ١٦٤، ١٦٥) والدليل على أنها تشير إلى الحياة البرزخية، لا إلى هذه الحياة التى نحياها اليوم، أو إلى جهنم، كما ذهبت بعض الآراء، أن من الكفار والمعرضين عن ذكر الله من يعيشون فى هذه الحياة عيشة ليست ضنكا، وقد قال تعالى: ﴿ من كان يريد العاجلةَ عجَّلنا له فيها ما نشاءُ لمن نريدُ ثم جعلنا له جهنمَ يصلاها مذمومًا مدحورًا * ومن أراد الآخرةَ وسعى لها سعيَها وهو مؤمنٌ فأولئك كان سعيهم مشكورًا* كُلاًّ نمد هؤلاءِ وهؤلاءِ من عَطاء ربِّكَ وما كان عطاء ربك محظورًا ﴾ [الإسراء: ١٨ ـ ٢٠] وقال: ﴿من كان يريد حَرْثَ الآخرةِ نَزِدْ له فى حرثِه ومن كان يريد حرثَ الدنيا نُؤْتِهِ منها وما له فى الآخرة من نصيب ﴾ [الشورى: ٢٠] وقد ضرب الله أمثالا لأقوام أغناهم على كفرهم كعاد مثلا: ﴿ إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون ﴾ [الشعراء: ١٢٤] و ﴿ واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون * أمدكم بأنعام وبنين * وجنات وعيون ﴾ [الشعراء: ١٣٢ ـ ١٣٤] وكثمود: ﴿إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون ﴾ [الشعراء: ١٤٢] و﴿أتُتركون فى ما هٰهنا آمنين* فى جناتٍ وعيونٍ * وزُروعٍ ونخلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ * وتنحتون من الجبالِ بيوتًا فارهين ﴾ [الشعراء: ١٤٦ ـ ١٤٩] وهكذا.

أما عدم انطباق الحياة الضنك وعدم اختصاصها بالحياة فى جهنم، فهو عدم ذكرها فى الآية الكريمة بعد الحشر، فهى حياة سابقة ليوم الحشر والحساب، ومن باب أولى سابقة لحياة الجحيم، وقد بين الله تعالى أسبقية الحياة الضنك لعذاب الآخرة فى قوله تعالى بعد ذكر الحياة الضنك: ﴿ وكذٰلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآياتِ ربهِ ولعذابُ الآخرةِ أشدُّ وأبقى﴾ [طه: ١٢٧].

وقد دل على القيامة والحشر قوله تعالى: ﴿ ونحشره

يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنتُ بصيرًا... ﴾ طه: ١٢٤، ١٢٥].

ودل على يوم الدين والبعث الذى يقوم الناس به فيحشرون، ما ذكره الله من قوله لإبليس: ﴿ وإنَّ عليك اللعنةَ إلى يومِ الدينِ * قال رب فأنظرنى إلى يوم يُبعثون ﴾ [الحجر: ٣٥، ٣٦] والبعث هو خروج الناس وخلقهم مرة أخرى، بعد أن يكونوا ترابًا، والخروج من الأرض هو ما جاء ذكره فى قصة آدم فى قوله تعالى: ﴿ قال فيها تَحْيَوْنَ وفيها تموتون ومنها تُخْرَجُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٥].

فعقيدة المسلمين هى أنه فى يوم الدين يخلق الله الناس مرة أخرى ويبعثهم من تراب الأرض الذى خلقهم منه من قبل، فيقومون من قبورهم أينما كانت هذه القبور، فيحشرون إلى الله حيث يُحاسبون: ﴿ ... والأمر يومئذ لله ﴾ [الانفطار: ١٩].

٩ ـ فناء الحياة الدنيا:

ويتبين من قصة آدم أن هنالك يومًا يسبق يوم البعث، يومًا تفنى فيه الحياة الدنيا بأسرها، وهو اليوم الذى جعله الله حدًّا أقصى لحياة إبليس، فلقد كان إبليس يرجو أن ينظره ربه إلى يوم الدين، ولما كان هذا السؤال تعد إجابته مخالفة للنظام الذى أراد الله أن يتطور فيه الخلق من أول نشوء الكون إلى أن يدخل أهل الجنة منازلهم ويدخل أهل النار منازلهم، لذلك لم يجب الله طلب إبليس، ولكنه حدد له اليوم الذى قضى أن ينظره إليه، وهو اليوم الذى ينفخ فيه فى الصور للمرة الأولى فيفنى فيه الكون بما فيه، إذ أن عمل إبليس ينتهى بفناء من توعد إبليس ربه بإغوائهم، وسوف يبعث إبليس كغيره من الإنس والجن عند النفخة فى الصور للمرة الثانية. (قال تعالى: ﴿ ونُفِخَ فى الصور فَصَعِقَ مَنْ فى السَّمٰوات ومَنْ فى الأرضِ إلا مَنْ شاءَ الله ثم نُفِخَ فيه أُخرى فإذا هم قِيامٌ ينظرون * وأشرقتِ الأرض بنور ربها، ووُضِعَ الكتابُ وجيءَ بالنبيينَ والشهداءِ وقُضِيَ بينهم بالحقِّ وهم لا يُظلَمون ﴾ [الزمر: ٦٨، ٦٩]).

والآية الكريمة التى تبين اليوم الذى يفنى فيه الكون، والتى تفرق بين هذا اليوم واليوم الآخر هى قوله تعالى لإبليس: ﴿ فإنك من المُنظَرين * إلى يومِ الوقتِ المعلومِ ﴾ [الحجر: ٣٧، ٣٨] أما لعنة الله على إبليس فتستمر إلى يوم الدين، وبعد ذلك سوف يكون مصير إبليس إلى النار، كغيره من الكفار.

أما طلب إبليس فقد جاء فى قوله تعالى: ﴿ قال فاهبط منها فما يكونُ لكَ أن تتكبرَ فيها فاخرجْ إنك من الصاغرين * قال أنظرنى إلى يوم يُبعثون * قال إنك من المنظرين ﴾ [الأعراف: ١٣ ـ ١٥] أى: من المؤجل فناؤهم، وفى قوله تعالى: ﴿ وإنَّ عليك اللعنة إلى يوم الدين * قال رب فأنظرنى إلى يوم يُبْعَثُونَ * قال فإنكَ من المنظرين * إلى يومِ الوقتِ المعلومِ ﴾ [الحجر: ٣٥ـ٣٨].

(قال الطبرى: يقول تعالى ذكره: إن إبليس سأل ربه أن ينظره إلى يوم يبعث الخلق من قبورهم، فيحشره لموقف القيامة، فقال الله له: فإنك ممن أخر هلاكه إلى يوم الوقت المعلوم لهلاك جميع الخلق، وذلك حين لا يبقى على الأرض من بنى آدم دَيَّارٌ (جامع البيان ١٤/ ٢٢) وروى الطبرى بسنده عن السدى أن يوم الوقت المعلوم، هو يوم ينفخ فى الصور النفخة الأولى، فيصعق من فى السمٰوات ومن فى الأرض فمات (جامع البيان ٧ / ٩٩).

١٠ ـ جهنم وخلود العذاب فيها:

ويتبين من قصة آدم أن الله تعالى قد أعد للكافرين

جهنم يملؤها بإبليس وأتباعه من الجن والإنس : ﴿قال فالحقُّ والحقَّ أقولُ * لأملأنَّ جهنمَ منك وممن تبعك منهم أجمعين ﴾ [صٓ : ٨٤ ، ٨٥] وقال تعالى : ﴿اذهب فمن تبعك منهم فإنَّ جهنمَ جزاؤكم جزاءً موفورًا ﴾ [الإسراء : ٦٣] وقد ذكر الله فى هذه القصة أن جهنم هى النار التى شاء أن يعذب فيها هؤلاء الكفار، وهم الذين كذبوا بآياته ولم يؤمنوا بها، وبين الله أن هذه النار دائمة، وأن العذاب فيها مستمر، وأن أصحابها وأهلها يخلدون فيها، وأنه لا يدخلها عباد الله المخلصون الذين لا سلطان للشيطان عليهم، وهو قوله تعالى خطابا للجن والإنس، عندما أخرج من الجنة آدم وزوجته وإبليس : ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعًا فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خَوْفٌ عليهم ولا هم يحزنون * والذين كفروا وكذبوا بآياتِنا أولئك أصحابُ النارِ هم فيها خالدون ﴾ [البقرة : ٣٨، ٣٩].

١١ ـ الجنة وخلود الثواب فيها :

ولا شك أن خلود الكافرين فى جهنم، يقابله خلود فى نعيم لمن اتبع هدى الله، وهذه المقابلة مبينة فى الآيتين الكريمتين سابقتى الذكر، فمن اتبع هدى الله ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ والذين كفروا وكذبوا بآيات الله ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

(و مثل هذا قوله تعالى : ﴿ يا بنى آدم إما يأتيَنكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلحَ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [الأعراف : ٣٥، ٣٦] ويمكن مراجعة الآيات [البقرة : ٦٢، ١١٢، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٧٧] و[آل عمران : ١٧٠] و [المائدة : ٧٢] و[الأنعام : ٤٨]] و [يونس : ٦٢]). وإن لفظ ﴿ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ يوصف به فى كتاب الله حال من يحيون الحياة الأبدية فى جنة الخلد، ولنضرب لذلك أمثلة صريحة من آيات الله وهى قوله تعالى : ﴿ ادخلوا الجنةَ لا خَوْفٌ عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾ [الأعراف : ٤٩] وقوله تعالى : ﴿يا عبادِ لا خوف عليكم اليومَ ولا أنتم تحزنون* الذين آمنوا بآياتِنا وكانوا مسلمين * ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تُحبَرونَ﴾ [الزخرف : ٦٨ ـ ٧٠] وقوله : ﴿ إن الذين قالوا ربنُّا اللهُ ثم استقاموا فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون * أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاءً بما كانوا يعملونَ ﴾ [الأحقاف : ١٣ ، ١٤].

١٢ ـ العصيان :

وجاء فى القصة أن المخلوق فى وسعه عصيان خالقه، وأن العصيان تمحوه التوبة التى يتفضل الله بها على التائب، على أن يكون العصيان بجهالة، وأن تكون التوبة من قريب، كما قدمنا، وأما العصيان المتعمد والذى يجد له مقترفه فى نفسه مبررات، والعصيان الذى يفعله صاحبه تكبرًا وعنادًا، ويصر على السير فيه إلى النهاية، فلا يستحق آتيه رحمة ومغفرة ولا يكون له جزاء غير العذاب الأبدى.

أما النوع الأول من العصيان فهو ما ذكرناه من قبل من عصيان آدم : ﴿ وعصى آدمُ ربَّه فغوى * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ [طه : ١٢١ ، ١٢٢].

وأما النوع الثانى من العصيان فهو عصيان إبليس قال تعالى : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبَى واستكبرَ وكان من الكافرين ﴾ [البقرة : ٣٤] وقال تعالى : ﴿ ثم قلنا للملائكةِ اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليسَ لم يكن من الساجدين * قال ما منعك ألاَّ تسجدَ إذ أمرتُك قال أنا خيرٌ منه خلقتنى من

نارٍ وخلقتَه من طينٍ * قال فاهبط منها فما يكونُ لك أن تتكبرَ فيها فاخرج إنكَ من الصاغرين ﴾ [الأعراف: ١١ ـ ١٣] وقال تعالى: ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا إبليسَ أبى أن يكونَ مع الساجدينَ * قال يا إبليسُ ما لك ألا تكون مع الساجدين * قال لم أكن لأسجدَ لبشرٍ خلقتَه من صَلْصالٍ من حمإٍ مَسْنُون* قال فاخرجْ منها فإنك رجيم * وإنَّ عليك اللعنةَ إلى يومِ الدين ﴾ [الحجر: ٣٠ ـ ٣٥] وقال تعالى: ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا ﴾ [الإسراء: ٦١] وقال: ﴿إذ قلنا للملائكةِ اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليسَ كان من الجن ففسق عن أمر ربه ﴾ [الكهف: ٥٠] وقال تعالى: ﴿و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ﴾ [طه: ١١٦] وقال تعالى: ﴿ فسجد الملائكةُ كلهم أجمعون * إلا إبليسَ استكبرَ وكان من الكافرين * قال يا إبليسُ ما منعكَ أن تسجدَ لما خلقتُ بيدىَّ أستكبرتَ أم كنتَ من العالين* قال أنا خيرٌ منه خلقتنى من نار وخلقته من طين * قال فاخرج منها فإنك رجيم * وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين ﴾[صٓ: ٧٣ ـ ٧٨].

ولا نجد فى قصة آدم إلا هذين النوعين من المعصية، نوعًا محته التوبة، ونوعا استحق صاحبه الخلود فى الجحيم، ويلاحظ أن المعصية الأولى عبارة عن فعل شىء نهى الله عنه، وأن المعصية الثانية امتناع عن فعل شىء أمر الله به، ومعنى هذا أن الشرع عبارة عن أوامر ونواهٍ.

ولم يذكر فى قصة آدم شىء عن الصغائر من الذنوب التى يتجاوز الله عنها. (قال تعالى: ﴿ إن تجتنبوا كبائرَ ما تُنْهَوْنَ عنه نُكَفِّرْ عنكم سيئاتِكم ونُدخِلْكم مُدْخَلاً كريمًا ﴾ [النساء: ٣١]).

بل قد قسم البشر إلى فريقين: فريق فى الجنة وفريق فى النار: ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعًا فإما يأتينَّكم منى هُدًى فمن تبع هداى فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون* والذين كفروا وكذبوا بآياتِنا أولئك أصحابُ النارِ هم فيها خالدون ﴾ [البقرة: ٣٨، ٣٩].

١٣ ـ الفتنة:

وجاء فى الفتنة قوله تعالى فى قصة آدم: ﴿ فأزلَّهما الشيطانُ عنها فأخرجهما مِمَّا كانا فيه ﴾ [البقرة: ٣٦] وقوله تعالى: ﴿ قال فبما أغويتنى لأقعدنَّ لهم صراطَكَ المستقيمَ * ثم لآتينَّهم من بين أيديهم ومن خلفِهم وعن أيمانِهم وعن شمائلهم ولا تجدُ أكثرَهم شاكرين ﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧] وقوله تعالى: ﴿فوسوسَ لهما الشيطان لِيُبْدِيَ لهما ما وُورِيَ عنهما من سوآتِهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرةِ إلا أن تكونا ملكيْن أو تكونا من الخالدين * وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين * فدلاهما بغرورٍ فلما ذاقا الشجرةَ بدتْ لهما سوآتُهما وطفقا يخصفانِ عليهما من ورقِ الجنةِ ﴾ [الأعراف: ٢٠ ـ ٢٢] وقوله تعالى: ﴿قال رب بما أغويتنى لأزينَنَّ لهم فى الأرض ولأغوينَّهم أجمعين * إلا عبادَك منهم المخلصين ﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠] وقوله تعالى: ﴿ أرأيتَك هذا الذى كرمتَ علىَّ لئن أخرتنِ إلى يومِ القيامة لأَحْتَنِكَنَّ ذريتَه إلا قليلاً * قال اذهب فمن تبعكَ منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورًا * واستفزِزْ من استطعتَ منهم بصوتِك وأجلبْ عليهم بِخَيْلِكَ ورَجِلِك وشاركهم فى الأموال والأولادِ وعِدْهُم وما يَعِدُهم الشيطانُ إلا غرورًا﴾ [الإسراء: ٦٢ ـ ٦٤] وقوله تعالى: ﴿ قال فبعزتك لأغوينَّهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين ﴾[صٓ: ٨٢، ٨٣].

وقال جل شأنه فى إبليس كذلك: ﴿لعنه الله وقال لأتخذنَّ من عبادك نصيبًا مفروضًا * ولأضلنهم

وَلأمنيَنَّهم ولآمرنَّهم فَلَيُبَتِّكُنَّ آذان الأنعام ولآمرنَّهم فليغيرنَّ خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليًّا من دون الله فقد خسر خسرانًا مبينًا * يَعِدُهم ويمنِّيهم وما يَعِدُهم الشيطانُ إلا غرورًا ﴾ [النساء : ١١٨ ـ ٢١٠] (خلق الله : أى دين الله ، قال تعالى : ﴿فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرتَ الله التى فطر الناسَ عليها لا تبديلَ لخلقِ الله ذلك الدينُ القيمُ ولٰكنَّ أكثر الناسِ لا يعلمون ﴾ [الروم : ٣٠]).

١٤ ـ قوله تعالى : ﴿ يا بنى آدم ﴾ :

ونستطيع أن نذكر فى هذه المناسبة ما نعتقده من أن كل آية صُدِّرَتْ بقوله تعالى ﴿ يا بنى آدم ﴾ قد أنزل معناها فى كتب الرسل منذ عهد آدم ، أى أنزلت بنصها على لسان أول رسول بعد آدم ، أو على آدم نفسه ، وباللغة التى كان يتفاهم بها بنو آدم منذ نشأتهم على الأرض ، وأنها أنزلت على خاتم النبيين شأنها شأن الآيات الأخرى التى نزلت بلسان النبيين من قبل ، ونعتقد أنه بمراجعة هذه الآيات وتدبرها جميعًا ، يظهر صدق ما نقول ، ولنذكر هذه الآيات فيما يلى :

١ ـ قال تعالى : ﴿ يا بنى آدمَ قد أنزلنا عليكم لباسًا يوارى سوآتِكم وريشًا ولباسُ التقوى ذلك خير ذلك من آياتِ الله لعلهم يَذَّكَّرون ﴾ [الأعراف : ٢٦] .

٢ ـ ﴿ يا بنى آدم لا يفتِنَنَّكم الشيطانُ كما أخرج أبويْكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليُرِيَهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيلهُ مِنْ حيثُ لا تَرَوْنَهُم إنا جعلنا الشياطينَ أولياءَ للذين لا يؤمنون ﴾ [الأعراف : ٢٧] .

٣ ـ ﴿ يا بنى آدم خذوا زينتكم عندَ كلِّ مسجدٍ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المُسرفين ﴾ [الأعراف : ٣١] .

٤ ـ ﴿يا بنى آدم إمَّا يأتينَّكم رُسُلٌ منكم يَقُصُّونَ عليكم آياتى فمن اتَّقى وأصلح فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون * والذين كذَّبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ [الأعراف : ٣٥ ، ٣٦] .

ومن الأدلة على أن هذه الآيات أنزلت فى زبر الأولين ما ورد فى سورة الشعراء ، الآيات : ١٩٢ ـ ١٩٦ ، وأيضًا أنها نزلت بعد قصة آدم مباشرة فى سورة الأعراف وبعد قوله تعالى : ﴿ قال اهْبِطوا منها جميعًا بعضُكم لبعض عدوٌّ ولكم فى الأرض مُسْتَقَرٌّ ومتاعٌ إلى حين * قال فيها تَحْيَوْنَ وفيها تمُوتُونَ ومنها تُخْرَجُون ﴾ [الأعراف : ٢٤ ، ٢٥] وأن فيها ذكر التفضل من الله بإنزال اللباس الذى يوارى السوأة ، ولقد كان هذا اللباس من أول الأشياء التى أنعم الله بها على بنى آدم ، وعلى آدم وحواء ، ويلاحظ أن فى الآيات الكريمة شريعة الصلاة ، والأمر بأشياء تتعلق بالشرب والأكل ، وهى تعاليم ما كان الله ليؤخر إنزالها إلى ما بعد عهد آدم ، ثم إن فيها كذلك التنبيه باتباع الرسل والكتب المنزلة ، والتفرقة بين المؤمنين ومآل كل فريق منهم ، مما جاء مثله فى قصة آدم نفسها .

ويلاحظ أن هذه الآيات صُدِّرَت بنداء بنى آدم على خلاف ما نراه من مناداة المؤمنين من أمة محمد ﷺ بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ومناداة البشر عامة بلفظ ﴿ يا أيها الناس ﴾ .

ويلاحظ أن الله تعالى بدأ بمناداة الناس فى فجر حياتهم بلفظ ﴿ يا بنى آدم ﴾ وأنه سوف يناديهم يوم القيامة بنفس هذا اللفظ بقوله تعالى : ﴿ ألم أعْهَدْ إليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدونى هذا صراط مستقيمٌ * ولقد أضلَّ منكم جِبِلًّا كثيرًا أفلم تكونوا تعقلون * هذه جهنم التى كنتم توعدون * اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون * اليوم نختمُ على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهدُ أرجلُهم بما كانوا يكسبون ﴾ [يس : ٦٠ ـ ٦٥] .

ويلاحظ كذلك أن الآية السادسة والأخيرة التى جاء فيها لفظ (بنى آدم) تقرر نعمة من النعم الأولى التى مَنَّ الله بها على بنى آدم منذ فجر حياتهم الأولى، وهى قوله تعالى: ﴿ ولقد كرَّمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ [الإسراء: ٧٠] .

(الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل ـ د. محمد وصفى . لجنة التعريف بالإسلام . المجلس الأعلى للشئون اللإسلامية . القاهرة، الكتاب الثامن عشر ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م / ٩ ـ ٣١ ، وقد وضعنا هوامش المؤلف بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضًا « مع الأنبياء والرسل » للإمام عبد الحليم محمود . دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥/ ٤٦ ـ ٧٤ ، «وقصص الأنبياء» حامد عبد القادر. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف القاهرة: دراسات فى الإسلام . السنة الأولى، العدد الثالث، ١٥ شوال ١٣٨٠هـ ـ ١ أبريل ١٩٦١م/ ١٣ ـ ٢٠ ، و« الأنبياء فى القرآن الكريم » محمود الشرقاوى . دار الشعب القاهرة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م / ٨٠ ـ ٨٤ ، و« تفسير القرآن العظيم » « لابن كثير »، كتاب الشعب م ١ جـ ٢ ، ٢/ ٩٩ ـ ١١٧ ، جـ ١٩/ ٣٩٢، ٣٩٣) والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربى م ١/ العدد ١/ ٨٠ ، والعدد ٢/ ٨٦ ـ ١١٥) .

*** آدمـى:**

هو الإنسان ابن آدم ، عليه السلام، وتجىء بمعنى خادم أو تابع ، وما زالت هذه الكلمة مستعملة فى عامية الموصل بالمعنى المذكور نفسه حتى الآن .

(تأريخ حوادث بغداد والبصرة لعبد الرحمن بن عبد الله السويدى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د . عماد عبد السلام رءوف . الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والإعلام . دار الشئون الثقافية العامة . سلسلة خزانة التراث، الطبعة الثانية ١٩٨٧/ ١٢٩ وهامش ٣٤٠ للمحقق، عن دراسات فى الألفاظ العامية الموصلية ـ د. حازم البكرى، بغداد ١٩٧٢ / ٣٤) .

*** الآدمـى:**

قال السمعانى :

الآدمى : بمد الألف وفتحها وفتح الدال المهملة وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى آدم وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه ، وإن كانت هذه النسبة لجميع ولد آدم عليه السلام عامة ولكن اختص بهذه النسبة رجل وهو أبو بكر أحمد بن محمد بن آدم بن عبد الله الآدمى الشاشى من أهل الشاش، نسب إلى جده آدم، كانت له رحلة إلى العراق والحجاز، سمع حبيب ابن المغيرة وحامد بن داود الشاشيين وعبيد الله بن واصل البخارى وأبا حاتم محمد بن إدريس الرازى ومحمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وغيرهم، روى عنه أبو الفضل محمد بن محمد الشاشى وأبو جعفر محمد بن على بن سعدان الغزال وأبو بكر محمد بن أحمد بن مت الإشتيخنى وطبقتهم، حدث بالشاش ونواحيها .

(الأنساب للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمى السمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٦١) .

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال :

قلت : فاته نسب أبى القاسم على بن عمر بن إسحٰق، يلقب بآدم ويعرف بالآدمى والأسترابادى ويقال له الهمذانى أيضًا، رحل فى طلب الحديث فسمع فاروقًا الخطابى وأبا بكر القَطِيعىَّ وغيرهما .

(اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ١٥) .

ويضيف محقق كتاب الأنساب (ص ٦١ هامش ١) إلى ما قاله ابن الأثير قوله: وذكره صاحب التوضيح وقال: « الأستراباذى المهرانى نزيل أصبهان... حدث عن ابن عدى وابن السنى ».

وقال الإمام ابن الجزرى:

الآدمى بالمدِّ لا يُعرف فى القراء، ووهم من زعم ذلك، وإنما يعرف به أبو بكر بن أحمد بن محمد بن آدم الشاشى وهو محدث مشهور، يروى عن أبى حاتم وغيره، ويقع فى كتاب القراء ضبط جعفر بن محمد ابن عبد الله بالمدِّ وغيره بالمدِّ ولعله وهم - والله أعلم.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين أبى الخير محمد بن محمد بن الجزرى ١/ ١٧٤).

*** الآدمـــى (- ٥٦٢ هـ):**

قال عنه الداودى: محمد بن أبى القاسم بن بابجوك زين المشايخ أبو الفضل الخوارزمى البقَّالى، النحوى الملقب بالآدمى، لحفظه « كتاب الآدمى » فى النحو.

قال ياقوت: كان إمامًا فى الأدب وحجة فى لسان العرب. أخذ اللغة والإعراب عن الزمخشرى وخلفه فى حلقته، وسمع الحديث منه ومن غيره. وكان جمَّ الفوائد حسن الاعتقاد، كريم النفس نزيه العِرض غيرَ خائض فيما لا يعنيه، له يد فى الترسل ونقد الشعر.

له من التصانيف: « تفسير القرآن » سماه مفتاح التنزيل، وكتاب « إعجاز القرآن » و « شرح الأسماء الحسنى » و « تقويم اللسان فى النحو » وكتاب «الإعجاب فى الإعراب »، وكتاب « الهداية فى المعانى والبيان » وكتاب « منازل العرب ومياهها » وغير ذلك.

مات فى سلخ جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وخمسمائة عن نيف وسبعين سنة.

له ترجمة فى: بغية الوعاة ١/ ٢١٥، الجواهر المضيئة ٢/ ٣٧٢، طبقات المفسرين للسيوطى/ ٤٠، الفوائد البهية / ١٦١، معجم الأدباء ٧/ ٧٧، الوافى بالوفيات ٤/ ٣٤٠.

والبقالى هو البقال الذى يبيع الأشياء اليابسة، والعجم يزيدون الياء، وهى زيادة العجم لا نسبة.

(طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد ابن على بن أحمد الداودى - بتحقيق على محمد عمر ٢/ ٢٣٠ وهامش المحقق).

*** ابن الآدمـــى (- بعد ٧٤٠ هـ):**

من المعيدين بالحنابلة بالمدرسة المستنصرية. ذكره ابن شهبة (ذيل ابن شهبة الورقة ١١٧ من مخطوطة باريس) فقال: أحمد بن محمد بن على البغدادى المقرئ الآدمى الحنبلى، سمع الموطأ رواية يحيى بن يحيى، على ابن حلاوة، سمع منه ابن رجب وقال: كان صالحًا دَيِّنًا، أعاد بالمستنصرية للزريرانى، وصنف كتابًا فى الفقه، وأجاز له جماعة من شيوخ الشام، توفى ببغداد سنة نيف وأربعين وسبعمائة، ودفن بمقبرة الإمام أحمد.

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجى معروف ١/ ١٥٤، ٢٠٨).

*** آديـــة:**

هى قطعة الحجارة أو القرميد، تستعمل فى بناء الجدران ويدخل طولها فى عمق الجدار، ويظهر عرضها فى الواجهة. ويتناوب هذا الحجر مع آخر يظهر طوله فى الواجهة ويدخل بعرضه فى عمق الجدار، الحجران لهما ارتفاع واحد ولكن يختلفان فى الطول والعرض، وبتناوبهما تتشكل مداميك الجدار، لدى انتهاء المدماك الأول، يتراجع البناء عن الحجر

الأول، إن كان طويلا، ويتقدم إن كان عريضًا، ويبدأ بالمدماك الثانى، بحيث يصبح عرض حجر المدماك الأول يتوسط طول حجر المدماك الثانى، وطول حجر المدماك الأول يتوسط عرض حجر المدماك الثانى. وهكذا يدخل الحجر الأول فى طرف المدماك الأول، بينما يبرز الحجر الأول فى طرف المدماك الثانى، أو العكس، حتى ينتهى البناء، وطرف الجدار المبنى بهذا الشكل المسنن يجعله أكثر تلاحمًا مع الجدار المتعامد عليه، فتتداخل الجدران فى زواياها ويصبح البناء أكثر تماسكا، هذه الطريقة فى عرف المعماريين فى مصر تسمى « آدية » و « شناوى » وليس هناك تفسير لغوى لهاتين اللفظتين، ويبدو أنهما من التعابير التقنية المحلية، إذ أن هذه الطريقة بالبناء فى العراق تسمى بالحل والشدّ (العزّى، نجلة إسماعيل - قصر الزهراء فى الأندلس / ١٢٢).

وتجدر الإشارة إلى أن الذى يدخل بعرضه يسمى شناوى Panneresse.

(موسوعة العمارة الإسلامية - د. عبد الرحيم غالب/ ٣٢).

*** آذار:**

آذار: الشهر السادس من الشهور السريانية: يقابله مارس من الشهور الرومية (الميلادية).

(المعجم الوسيط - د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/١).

*** أبو الآذان (-٢٨٦ هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فى الطبقة العاشرة من الحفاظ وقال عنه:

أبو الآذان عمر بن إبراهيم بن سليمان البغدادى أبو بكر الحافظ.

روى عن أبى كريب، وابن المثنى، وخلق.

وعنه النَّسائى، وهو من أقرانه، وابن عقدة، وآخرون.

وثقة النَّسائى والخطيب وغيرهما.

مات سنة ست وثمانين ومائتين.

له ترجمة فى: تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١١/ ٢١٥، وتذكرة الحفاظ للذهبى ٢/ ٧٤٤.

(طبقات الحفاظ للإمام السيوطى/ ٣١٦، ٣١٧ وهامش ١٠٨).

وقال عنه الشمس الذهبى: الحافظ العالم المتقن القدوة... حدَّث عن: محمد بن المثنَّى العنزى، ويحيى بن حكيم المقوِّم، ومحمد بن على بن خلف العطَّار، وطبقتهم من أصحاب ابن عيينة ووكيع، حدَّث عنه النَّسائى فى سننه، وابن قانع، والطبرانى وطائفة.

أثنى عليه أبو بكر الإسماعيلى.

توفى فى سنة تسعين ومائتين، وله ثلاث وستون سنة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ١/٥٦٦).

*** آذان الأرنب:**

فى تذكرة أولى الألباب: [آذان الأرنب] والشاه وهو اللصيقى، ويسمى فى الفلاحة: خذنى معك، لالتصاقه بالثياب، فى غلظ الأصبع، كثير الفروع، وزهره أزرق، ومنه أحمر، تخلف الواحدة أربع حبات مفرطحة خشنة، يدرك فى إيار، وهو حار يابس فى الثانية، من أجلِّ الضمادات لضعف المعدة والمشروبات بالعسل للصدر والسعال محلل للأورام، وقيل يضر بالكلى ويصلحه السكر.

وفى معجم أسماء النباتات :

آذَانُ الأَرْنَبِ : حشيشة .

Bupleurum falcatum L. (*B. flexuosum* Moench. ; *B. scorzonereaefolium* Willd. ; *Isophyllum falcatum* Hoff.) - falcate buplever (Richardson).

Bupleurum rotundifolium L. (B. *perfoliatum* Lam.) - throw - wax; hare's ear; buplever.

(Richardson).

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٠ ، ومعجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـــ جمع وتحقيق : محمود مصطفى الدمياطى/ ٧) . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥/ ٧) .

*** آذان الفـأر:**

جاء فى التذكرة : آذان الفأر باليونانية مروش أوطا ويخص ما ينبت بالأفياء والظلال باسم الاليسيتى ، وهو أصناف كثيرة ، منه محدب الورق دقيقه أصفر الزهر مشرف ناعم ، وهذا بارد رطب فى الثانية ، ومنه مزغب دقيق طويل يفرش على الأرض ، ومنه بتوعى يقطر لبنًا أبيض حادّ أكال مغث ، وهذا كثير بمصر ، ومنه جبلى يلصق ورقه بأغصانه ، وهذه حارة يابسة فى الثانية أيضًا ينفع جميعه من السموم والأورام والآثار طلاء ، والذى تشم منه رائحة القثاء يسكن اللهيب والغثيان ويسقط الديدان إذا أتبع بالسمك المالح ويصدع ويصلحه المرزنجوش وشربته إلى مثاقل .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٠) .

وجاء فى معجم أسماء النباتات :

آذَانُ الفَأْرِ : نبت يقال هو المَرْدَقُوشُ :

آذان الفأر:

Alsine avicularum Lam. (*A. media L.A Vulgaris* Moench., *Holosteum alsine Sw., Stellaria media Sm., S. media* L.) - chickweed, common chickweed (Clément - Mullet, Richardson).

Origanum Majorana L. - sweet marjoram (Sanguinetti, Desmiasons, Guigues).

مرزنجوش : مردقوش

Origanum Majorana L. - sweet marjoram (Richardson).

(مرزنجوش بالفتح : مردقوش ، معرب مرزنكوش ، وعربيته السمسق ، نافع لعسر البول والمغص ولسعة العقرب والأوجاع العارضة من البرد والماليخوليا والنفخ واللقوة وسيلان اللعاب من الفم ، مُدِرٌّ جدًّا مجفف رطوبات المعدة والأمعاء (الصراح من الصحاح) .

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى/ ٨ ، وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص) .

* **آذان الفـأر :**

وقال ابن سينا : آذان الفأر:

المـــاهيـــة : هو خشب معروف يجلب من الزنج .
الطبـــــع : حار ـ يابس .
الاختيـــــار: أجوده الذى ليس فيه خطوط .
الخـاصـــة : ينحك فى الماء .

المـــاهيـــة : حشيشة (يشبه اللبلاب) .
الطبـــــع : بارد فى الأولى .
الخـــواص: يخرج الشوك ، ويلزق الجراحات ، وينقى القروح وينفع الصرع .

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم/ ٣٦) .

* **آذان الفيـــل:**

هو القلقـــاس :

Colocasia antiquorum Schott.

(Arum Colocasia L.)

Egyptian arum (Guigues; Desmaisons).

نيلوفر:

Nelumbium Speciosum Willd.

(Nelumbo nuclfera Gaertn.; Nymphoea Nelumbo L.) - Egyptian bean of Pythagoras _ Guigues; Desmaisons; Richardson).

(نيلوفر ويقال نينوفر: ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة ، بارد فى الثالثة رطب فى الثانية ، ملين صالح للسعال وأوجاع الجنب والرئة والصدر، وإذا عجن أصله وطلى به البهق مرات أزاله وإذا عجن بالزفت أزال داء الثعلب (الصراح من الصحاح) .

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى/ ٨ ، وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص) .

* **آذر وسمندر :**

آذر وسمندر ـ فارسى فى المثنويات . لفخر الزمان عبد النبى بن خلف القزوينى المتخلص بزلالى الشاعر المتوفى سنة ١٠٣٧ سبع وثلاثين وألف .

(إيضاح المكنون ١/ ٥) .

* **آذَرُم:**

قال ياقوت :

آذَرُمُ : هكذا ضبطه أبو سعد بألف بعد الهمزة، وفتح الذال وراء ساكنة وميم، وقال : وظنّى أنها من قرى آذنة ، بلدة من الثغور، منها أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الآذَرْمى ، وهذا سَهْوٌ منه ، رحمه الله ، فى ضبط الاسم ومكانه ، وسنَذكره فى أُذْرَمة على الصحيح ، إن شاء الله تعالى .

(معجم البلدان ١/ ٥٢) .

* **الآذَرمـــى:**

قال السمعانى :

(الآذَرْمى) : بمد الألف وفتح الذال المعجمة وسكون الراء وفى آخرها الميم ، هذه النسبة إلى آذرم ، وظنى أنها من قرى أذنة بلدة من الثغر، منها أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الآذرمى ، سمع سفيان بن عيينة وغندرًا وعبيدة بن حميد وأبا خالد الأحمر وزياد بن عبد الله البكائى وهشيم بن بشير وإسماعيل ابن عُلَية وإسحاق بن يوسف الأزرق

وقاسم بن يـزيد الجرمى وغيرهم، روى عنـه أبو حاتم الـرازى وأثنى عليـه قـال: وكـان ثقـة، وأبـو داود السجستانى ومحمد بن عبيد الله بـن المنادى وعبد الله ابن أحمد بن حنبل ويحيى بن محمد بن صـاعد وأبو بكـر بن أبى داود السجستانـى، وكان الـواثق أشخص شيخًا من أهل أذنة للمحنة وناظر ابن أبى دؤاد بحضرته واستعلى عليه الشيخ بالحجـة فأطلقه الواثق ورده إلى وطنه، ويقال: إنه كان أبا عبد الرحمن الآذرمى، وأثنى عليه أبو عبد الرحمن النَّسائى فقال: عبد الله بن محمد بن إسحاق آذرمى ثقة.

(الأنسـاب ١/ ٦١، ٦٢. انظـر أيضًـا اللبـاب ١/ ١٥).

*** آذريــون:**

هو نوع من الأقحوان.

(المعتمد فى الأدوية المفردة/ ٥٥٨).

آذَرْيُــونُ: هو زهـر أصفر فى وسطـه خمل أسود، والفُـرْسُ تعظمه بـالنظر إليـه وتنثره فى المنـزل، وليس بطيب الرائحة، والظاهـر أنه ليس بعربى لأنه ليس من أوزان كلامهم.

وجاء فى معجم أسماء النباتات/ ٨:

نـوع من الريـاحين معروف معـرب، زهره أصفـر فى وسطه خمل أسود، حار رطب، والفرس تعظمه بالنظر إليه وتنثره فى المنزل وليس بطيب الرائحة (الصراح من الصحـاح) ويسمى بـالهنـديـة «سـورج مكهى» وبـالفارسيـة «ورتـاج» و «آفتاب بـرست» (منتخب النفائس) هو المعروف فى مصر بـ «عباد الشمس».

Helianthus annuus L. - sunflower

(منتخب النفائس)

آذريـــون:

Calendula persica C. A. Mey.

(Violet Dickson).

وجاء فى المعجم الوسيط ١/ ١:

الآذَرْيُون: نبات زَهْرِىٌّ خَريفى، زهره أصفر أو أحمر ذهبىّ فى وسطه خَمْلٌ أسود، وهو من فصيلة المركَّبات الأُنْبوبية، من جنس كاندولا. معرب.

وقال عنه صاحب التذكرة:

آذريون: معرب من اللطينية (الـلاتينية) عن كاف عجمية وهو بخور مريم عندنا، وبالسريانية حرطاماه، وبالبربرية جول شـابن، وبالفارسية ملجلول تمنشى، يـدور مع الشمس، أغبـر دقيـق الـورق خفى الـزغب اسمانجونى الزهـر، يحيط ببزر أسود كبزر الشقيق إلى حمرة مـا، ثقيل الرائحة، يـدرك فى بشنس أعنى إيار وهو حار يابس فى الثالثة، وقيل حرارته فى الثانية قوى التفتيح والجـلاء والتقطيع، ينقى الـدمـاغ والصـدر والأحشـاء، ويعـادل الأطـريـلال فى حل القـولنج، ويخـرج الهـوام من البطن والمنزل وتهـرب منـه حيث كـانت خصـوصًـا الـذبـاب، ويفتت الحصى ويـدر الفضلات ويسقط الأجنة، ولو مسكا فى اليسرى وطبق اليمنى عليها، ويحبل العواقر احتمالاً لا تعليقًا ويفتح سدد الدماغ ويعيـد ما ذهب من الشم، ويحد البصر سعوطًا ويصلح الأسنان غـرغرة وأم الصبيان، ويذهب الاستسقاء والطحال واليرقان مطلقا، والمفاصل والنسا والخنازير طلاءً لا تعليقاً ولولا شـدة حرارته لقرح لكنه يكـرب ويضـر بـالمحـرورين ويصلحـه السكنجبين والطحال، ويصلحـه الفانيذ أو العسل، والشـربة من عصارته إلى أربعة مثاقيل ومـن أصله إلى مثقال وبدله نصف وزنه عرطنيثًا أو مثلـه ونصف سليخة وربع وزنه زعفران (تذكرة أولى الألباب ١/ ٣٩، ٤٠).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول الغسانى التركمانى صاحب اليمن ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٥٥٨ ، ومعجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى/ ٨، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٩، ٤٠) والمعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٢).

وقال عنه الشيخ ابن سينا : آذريون، حاد يابس فى الثالثة ، فيه ترياقية ، ويقوى القلب، إلا أنه يميل بمزاج الروح إلى جنبة الغضب دون الفرح . اهـ.

(من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا . منشورات جامعة حلب : معهد التراث العلمى العربى ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : معهد المخطوطات العربية ، مصادر ودراسات فى تاريخ الطب العربى (٥) ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٢٦٦).

*** آذِنَـــةُ:**

آذِنَـةُ : بكسر الذال المعجمة ، والنون : خَيال من أخيلة حِمَى فَيْد ، بينه وبين فَيْد نحو عشرين ميلاً ، ويقال لتلك الأخيلة الآذِنات ، والأخيلة علامات يضعونها على حدود الحِمَى يُعْرف بها حَدُّها .

(معجم البلدان ١/ ٥٢).

*** آذين بن الهُرمُـزان:**

انظر: ماسَبذان .

*** آذِيوخَـانُ:**

آذيوخَانُ : بكسر الذال المعجمة وياء ساكنة وواو مفتوحة وخاء معجمة وألف ونون : قرية من قرى نهاوند فى ظنِّ عبد الكريم السمعانى ، يُنسب إليها أبو سعد الفضل بن عبد الله بن علىٍّ بن عمر بن عبد الله بن يوسف الآذيوخانى .

(معجم البلدان ١/ ٥٢).

*** الآذيوخـانـى:**

قال السمعانى :

الآذيوخانى : بمد الألف وكسر الذال المعجمة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وسكون الواو وفتح الخاء المعجمة وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى آذيوخان ، وظنى أنها من قرى نهاوند ، منها أبو سعد الفضل بن عبد الله بن على بن عمر بن عبد الله بن يوسف الآذيوخانى ، كان شيخًا ثقةً صدوقًا ، له أصول حسنة مضبوطة مقيدة بخط أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وغيره من أهل الحديث والحفاظ ، وكان من مشاهير المحدِّثين ، سمع ببغداد أبا القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ وأبا محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله وأبا منصور محمد بن محمد بن السواق وأبا محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال الحافظ وأبا طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز وأبا الطيب طاهر عبد الله الطبرى وأبا محمد الحسن بن على الجوهرى وغيرهم ، سمع منه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندى الحافظ بنهاوند ، وتوفى ببغداد سنة سبعين وأربعمائة .

(الأنساب ١/ ٦٢ . انظر أيضًا اللباب ١/ ١٦).

*** الآذِينى:**

قال السمعانى :

الآذينى : بالألف الممدودة والذال المعجمة المكسورة بعدها الياء آخر الحروف الساكنة ، والنون ، هذه النسبة إلى آذينوه ، وهو اسم لجد أحمد بن الحسن بن آذينوه الأصبهانى الآذينى من أهل أصبهان ، نزل نصيبين ، يروى عن أبى بكر أحمد بن عيسى بن

زيد اللخمى الخشـاب التنيسى، روى عنه إبـراهيم بن محمـد بن حمـزة الحـافظ الأصبهـانى وكتب عنـه فى رحلته إلى نصيبين.

(الأنسـاب ١/ ٦٢. انظـر أيضًـا اللبـاب ١/ ١٥، ١٦).

*** آراء أبى العـــلاء:**

جمع وتعليق معروف بن عبد الغنى الرصافى المتوفى سـنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م. وهى دراسة تتنـاول آراء أبى العـلاء المعرى المختلفـة، ومـا جاء فيهـا من آراء وتعليقات، كتبها الرصافى بخطه، وقد استغرقت ثلاثة دفاتر مدرسية.

طبعت عام ١٩٥٥م.

مخطوط بالمتحف العراقى.

الرقم: ٣٧١٧، ٣٧١٨، ٣٧٢٠.

٤٨ص. ٢٢,٥ × ١٧,٥ سم ٢١سم.

الأعـلام ٧/ ٢٦٩ معجم المـؤلفين العـراقيين ٣/ ٣١٧.

(مخطوطـات الأدب فى المتحف العـراقى ـ أسـامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٣ ـ ٢٤).

وتوجد نسخـة بالمجمع العلمى العراقى جـاء بيانها كالتالى:

آراء أبى العلاء المعرى:

عُنى بجمعها وتمحيصهـا: شاعـر العراق المـرحوم معروف الرصافى وهى بخط يده.

(ت ١٨٧٣هـ = ١٩٤٥م).

أولها: «مقدمة: فى أوائل القـرن الخامس للهجرة، أى قبل تسعة قرون تقريبًـا، كان فى معرة النعمان رجل عـربى المحتد يسمى أحمـد بن سليمـان ويُلقَّب بأبى العلاء. كان هذا الرجل كفيف البصر ورعًا زاهدًا...».

آخـرها: «... وهيهنـا ننهى هـذه الرسـالـة التى لم نقصد بها إلاّ التنويه بأبى العـلاء شاعر البشر بل شاعر الكون وبما له من الفضل التالد والذكر الخالد...».

«الفلوجة ٣ كانون الأول ١٩٣٧».

٣ أجزاء، كل جزء كتبه الرصافى بيده فى دفتر، مجموع صحائف الدفاتر الثلاثة ١٨٣ص.

٢٢,٥ × ١٧ سم، ٢١ ـ ٢٢ س.

كتب الرصافى:

جدول أهم الأمور التى نثبتها هنا من آراء أبى العلاء:

١ ـ الإلـــــــــه	١١ ـ الجـــــــــزاء
٢ ـ الأديـــــــــان	١٢ ـ الجبـــــــــر
٣ ـ العبـــــــــادات	١٣ ـ الغـــــــــرائز
٤ ـ نسـخ الشـــــــــرائع	١٤ ـ النـــــــــاس
٥ ـ أهـل الأديـــــــــان	١٥ ـ الـــــــــدنيـــــــــا
٦ ـ أهـل المـــــــــذاهب	١٦ ـ النســـــــــل
٧ ـ الصـــــــــوفيـــــــــة	١٧ ـ النســـــــــاء
٨ ـ القـــــــــائم المنتظـــــــــر	١٨ ـ الـــــــــزواج
٩ ـ الخضـــــــــر	١٩ ـ الحجـــــــــاب
١٠ ـ العقـل والفكـــــــــر	

٢٠- تعـدّد الـزوجـات	٣٠- الأقـدار
٢١- الخيـر والشـر	٣١- الجـدّ
٢٢- الحيـاة والمـوت	٣٢- العـزلـة
٢٣- أهل القبـور ومـا بعـد المـوت	٣٣- الحـرب
٢٤- الـروح والجسـد	٣٤- السـياسة
٢٥- تقـادم الـدهـر	٣٥- اختـلاط الأنسـاب
٢٦- زوال العـالـم	٣٦- الجـنّ
٢٧- البعـث والنشـور	٣٧- الخـرافـات
٢٨- حكمـة خلـق الخلـق	٣٨- الـرفـق بـالحيـوان
٢٩- الشـك واليقيـن	٣٩- الخمـر

(٢/ أدب ـ قصّة)

وفى هذا الكتـاب جمع الرصـافى ما تفـرق من شعر أبى العلاء المعرى فى اللزوميـات، وصنفه، ثم تناوله بالشرح والتعليق. وقد كتبه فى صيف عام ١٩٣٨.

ألف الـرصـافى هـذا الكتـاب مـرتين: الأولى عـام ١٩٢٤، وقد نشـرت بعض فصولـه جريـدة «المفيد» البغدادية، التى كان يصدرها إبراهيم حلمى العمر. ثم ضاع الكتاب. وألفه مرة أخرى عام ١٩٣٨، وقد أودع إلى أصحـاب مجلـة «المكشـوف» فى بيـروت عـام ١٩٣٩، على أمل طبعه، لكن ظـروف الحرب منعت طبعـه. انظـر: (آراء أبى العـلاء» ص ٢٠١)، و(«الـرصـافى: آراؤه اللغـوية والنقـديـة» ص ١٧٦ - ١٨٠).

عنى بطبعه وإخراجه: عبد الحميد الرشودى (بغداد ١٩٥٥).

(فهـرس مخطـوطـات المجمـع العلمى العـراقى - ميخـائيل عواد. مطبـوعات المجمع العلمى العـراقى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ٢/ ١٧٢، ١٧٣).

*** آراء المدينة الفاضلة:**

آراء المـدينة الفـاضلة: لأبى نصـر محمد الفـارابى المتـوفى سنـة تسع وثـلاثين وثـلاثمـائة ذكـره فى موضوعات العلوم.

(كشف ١/ ٥٢).

*** الآرام:**

قال ياقوت:

الآرَامُ: كأنه جمع إرَم، وهو حجارة تُنْصَب كالعلم: اسم جبل بين مكـة والمـدينة، وقـد ذكـر شاهـده فى أيْلَى، وقال أبو محمد الغُندجانى فى شرح قول جامع ابن مُرخِيَةَ:

أرقْت بـذى الآرام وهْنًـا، وعـادَنى
عِـدادُ الهَـوَى بين العُنَّـاب وحِثْيَلِ

قال: ذو الآرام، حَزْمٌ بـه آرام جمعتْها عـادٌ على عهدها. وقال أبو زياد: ومن جبال الضباب ذات آرام قُنَّة سوداءُ فيها يقول القائل:

خَلَتْ ذاتُ آرام، ولم تَخْلُ عن عَصْـرِ
وأقْفَرهـا من حَلِّهـا سـالفُ الـدَّهْـرِ
وفـاضَ الْلِّثَـام، والكـرامُ تَغَيَّضُـوا
فـذلك بـالُ الـدَّهْـر إن كنتَ لا تَـدْرى

(معجم البلدان ١/ ٥٢).

*** الآرشقولى (ـ بعد ٣٢٣هـ / ـ بعد ٩٣٥م):**

يحيى بن إبراهيم بن عيسى بن محمد بن سليمان الحسنى الطالبى: أمير، من أحفاد «سليمان بن عبد الله» المقتول بفخ. ولى إمارة «آرشقول» ساحل تلمسان ومولده بها. ويقال له الآرشقولى، نسبة إليها. وكان جده عيسى أول من وليها من آل سليمان. قال البكرى: وهو (أى صاحب الترجمة) الذى حبسه أبو عبد الله الشيعى سنة ٣٢٣.

(الأعلام ٨/ ١٣٤ عن المغرب للبكرى / ٧٨).

*** آرغِيس:**

آرْغِيس: هو قشر أصل شجرة البَرْباريس، وأهل مصر يُسَمُّونه: عود ريح مغربيٌّ، ويستعملونه فى مداواة أمراض العيون بدلا من المَامِيران الصينى، وهو حارٌّ فى الأولى، يابس فى الثانية. وبدله إذا عدم: المَامِيرانُ المكى (الأدوية المفردة ١/ ٢١).

إذا استخرجت عصارته بالطبخ نفعت مما ينفع الخولان الهندى، وإذا نقع فى ماء ورد وقُطِّر فى العين جفف رطوبتها وينفع من بقية الرمد المزمن، وإذا استعمل قبل الرمد حفظ صحة العين (نور العيون / ٥٣٦).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا/ ١/ ٢، ونور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحال الحموى ـ حققه وعلق عليه علميًّا د. محمد ظافر الوفائى، راجعه وضبطه وزاد فى تعليقاته الأستاذ الدكتور محمد رواس قلعجى / ٥٣٦).

*** آرَةُ:**

قال ياقوت:

آرَةُ: فى ثلاثة مواضع: آرة بالأندلس عن أبى نصر الحُمَيْدى، وقرأتُ بخطِّ أبى بكر بن طَرْخان بن بَجْكم قال: قال لى الشيخ أبو الأصبغ الأندلسى: المشهور عند العامَّة وادى بارة بالباء. وآرة: بلد بالبحرين، وآرة أيضًا: قال عَرَّام بن الأصبغ: آرة جبل بالحجاز بين مكة والمدينة، يقابل قُدْسًا، من أشمخ ما يكون من الجبال، أحمرُ، تخرج من جوانبه عيون على كل عين قرية، فمنها: الفَرْع، وأمُّ العِيال، والمَضيق، والمَحْضَة، والوَبْرة، والفَغْوَة، تكتنف آرة من جميع جوانبها، وفى كل هذه القرى نخيل وزروع، وهى من السُّقْيا على ثلاث مراحل، من عن يسارها مطلعُ الشمس، وواديها يَصُبُّ فى الأبواء ثم فى وَدَّانَ، وجميع هذه المواضع مذكورة فى الأخبار.

(معجم البلدان ١/ ٥٢).

ووادى أَرُو (Aro) أحد الأودية المتكونة فى جبال البرانس (الحلل السندسية ٢/ ١٩٩).

وأبو عبد الله محمد بن أبى نصر، أصله من قرطبة، وهو من أهالى جزيرة ميورقة. ولد قبل العشرين وأربعمائة وتوفى سنة ٤٨٨ ببغداد. وهو مؤلف كتاب جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثانى / ٥٠ هامش ١ ، ٢ للمحقق).

* **آرهَـــنْ :**

آرْهَنُ : بسكون الراء يلتقى معها ساكنان وفتح الهاء ونون : من قرى طخارستان من أعمال بلْخ ، يُنسب إليها شيخ الإسلام ببلخ ، لم يَذْكُر غير هذا .

(معجم البلدان ١ / ٥٢).

* **الآرهَنـــى:**

الآرهنى : بمد الألف وسكون الراء أو كسرها وفتح الهاء وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى آرهن وهى من مدن طخارستان بلخ ، خرج منها جماعة من العلماء ، منهم أبو ... الآرهنى ، كان إمامًا مفتيًا مناظرًا ، وصار شيخ الإسلام ببلخ ، وكان له بها التقدم على العلماء .

(الأنســـاب ١ / ٦٢ ، ٦٣ . انظر : أيضًا اللباب ١ / ١٦).

* **الآزاج :**

من قرى بغداد ، على طريق خراسان ، عليها مسلك الحاجّ .

(معجم البلدان ١ / ٥٢).

* **آزاد:**

امرأة الأسود العنسى .

انظر : صنعاء (يوم ـ).

* **آزاد (١١١٦ ـ ١١٩٤هـ / ١٧٠٤ ـ ١٧٨٠ م):**

غلام على آزاد ابن السيد نوح الحسينى الواسطى ، مؤرخ ، عالم ، أديب ، من أعيان الهند . مولده فى بلكرام سنة ١١١٦هـ / ١٧٠٤م ووفاته فى « أورنك آباد » سنة ١١٩٤هـ / ١٧٨٠م . سمى بحسَّان الهند عندما وضع الجزء الأول من ديوانه تيمنًا بحسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ ، وله عدة تصانيف منها : «سبحة المرجان فى آثار هندستان » ينقل عنه صديق حسن خان كثيرًا ، و « الأشكال » و « شفاء العليل » فى ما أخذه على المتنبى ، و « تسلية الفؤاد » ، و«غزلان الهند » و « ضوء الدرارى » شرح به قسمًا من صحيح البخارى ، و « مآثر الكرام فى تاريخ بلكرام» وله ديوان شعر كبير يقع فى خمسة أجزاء توجد منه نسخة بعنوان : ديوان آزاد ، ضمن مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى برقم ٣٣٢٣٩ . ولم يظهر قبله فى شعراء الهند من له ديوان عربى مثله .

(الأعلام ٥ / ٢١ ، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٨).

* **آزاذان:**

قال ياقوت :

آزَاذَانُ : بالزاى والذال المعجمة وألف ونون : من قرى هَراة ، بها قبر الشيخ أبى الوليد أحمد بن أبى رجا شيخ البخارى ، قال الحافظ بن النجار ، زرت بها قبره . وقرية من قرى أصبهان ، منها أبو عبد الرحمن قتيبة بن مهران المقرى الآزاذانى .

(معجم البلدان ١ / ٥٢ ، ٥٣).

* **الآزاذانـــىّ:**

قال السمعانى :

الآزاذانى : بالألف الممدودة والزاى المفتوحة والذال المعجمة بين الألفين وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى آزاذان ، وهى قرية من قرى أصبهان ، إن شاء الله ، منها أبو عبد الرحمن قتيبة بن مهران الآزاذانى المقرئ كبير الشأن فى علم القراءات والقرآن ، يروى

عن على بن حمزة الكسائى وقرأ عليه القرآن وسمع الليث بن سعد وشعبة وأبا معشر وشريك بن عبد الله وعبد الرحمن بن أبى الزناد وغيرهم، وكان يقول: قرأت القرآن كله من أوله إلى آخره على الكسائى وقرأ علىَّ الكسائى القرآن من أوله إلى آخره، وروى عنه أبو بشر يونس بن حبيب ثم قال: وما رأيت خيرًا منه.

(الأنساب ١/ ٦٣. انظر أيضًا اللباب ١/ ١٦).

*** آزَاذْوارُ:**

قال ياقوت:

آزَاذْوَارُ: بعد الألف زاى وألف وذال معجمة وواو وألف وراءٌ: بُلَيْدَة فى أول كورة جُوَيْن، من جهة قومس، وهى من أعمال نيسابور، رأيتها. وكانوا يزعمون أنها قصبة كورة جوين، يُنسب إليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن سَهْل الآزاذوارى، يكنى أبا موسى.

(معجم البلدان ١/ ٥٣).

*** الآزاذوارى:**

قال السمعانى:

الأزاذوارى: بمد الألف وفتح الزاى وسكون الذال المعجمة وفى آخر الراء، هذه النسبة إلى آزاذوار وهى قرية معروفة من قرى جوين من نواحى نيسابور، منها إبراهيم بن عبد الرحمن بن سهل الآزاذوارى (زاد فى اللباب «أبو موسى» وفى معجم البلدان «يكنى أبا موسى») يروى عن أبى حذافة السهمى. وأبو موسى هارون بن محمد الآزاذوارى الجوينى، كان أديبًا فقيهًا، سمع بنيسابور أبا عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجى وإبراهيم بن عبد الرحمن بن سهل الآزاذوارى وغيرهما، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وقال: أبو موسى الآزاذوارى الجوينى الفقيه الأديب سمع بنيسابور وكتب بالرى وبغداد قبل العشر والثلاثمائة، وكان إذا ورد البلد يهش مشايخنا بوروده. وأبو عبد الله محمد بن حفص بن محمد بن يزيد الشعرانى الآزاذوارى شيخ ثقة، سمع بخراسان إسحاق ابن إبراهيم الحنظلى ومحمد بن رافع، وبالعراق نصر ابن على الجهضمى وأبا كريب، وبالحجاز عبد الله ابن محمد الزهرى وعبد الجبار بن العلاء، روى عنه يحيى بن منصور القاضى وأبو على الحافظ، وذكر أبو أحمد التميمى أنهم انصرفوا من قريته سنة اثنتى عشرة وتوفى هو سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة. (ذكر ياقوت فى الألف الممدودة (آزاذوار) وذكر فيها إبراهيم بن عبد الرحمن بن سهل ثم ذكرها فى الألف مع الزاى ـ بغير مد، وذكر محمد بن حفص الشعرانى، وزاد).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٦٣، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين فى ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب ١/ ١٦).

*** آزر:**

قال الإمام أبو الثناء الآلوسى فى تفسيره لقوله تعالى ﴿ وإذْ قَالَ إبراهيمُ لأبيه آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ﴾ [الأنعام: ٧٤]: ﴿وإذ قال إبراهيم﴾ نُصِب عند بعض المحققين على أنه مفعول به لفعل مضمر خوطب به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم معطوف على ﴿ قل أندعوا ﴾ لا على ﴿ أقيموا ﴾ لفساد المعنى، أى واذكر يا محمد لهؤلاء الكفار بعد أن أنكرت عليهم عبادة ما لا يقدر على نفع ولا ضرٍّ، وحققت أن الهدى هو هدى الله تعالى وما يتبعه من شئونه تعالى وقت قول إبراهيم عليه السلام الذى يدعون أنهم على ملّته موبِّخًا ﴿ لأبيه آزر ﴾ على عبادة الأصنام، فإن ذلك مما يبكتهم وينادى بفساد طريقتهم.

وآزر بزنة آدَم علَمٌ أعجمى لأبى إبراهيم عليه السلام وكان من قرية من سواد الكوفة، وهو بدل من إبراهيم أو عطف بيان عليه. وقال الزجاج: ليس بين النسابين اختلاف فى أن اسم أبى إبراهيم عليه السلام تارح بتاء مثناة فوقية وألف بعدها راء مهملة مفتوحة وحاء مهملة، ويروى بالخاء المعجمة. وأخرج ابن المنذر بسند صحيح عن ابن جريج أن اسمه تيرح أو تارح، وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن اسم أبى إبراهيم عليه الصلاة والسلام يازر، واسم أمه مثلى، وإلى كون آزر ليس اسمًا له ذهب مجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهما.

واختلف الذاهبون إلى ذلك فمنهم من قال إن آزر لقب لأبيه عليه السلام، ومنهم من قال اسم جدِّه، ومنهم من قال اسم عمه، والعم والجدُّ يسميان أبًا مجازًا. ومنهم من قال هو اسم صنم، وروى ذلك عن ابن عباس والسدى ومجاهد رضى الله تعالى عنهم. ومنهم من قال هو وصف فى لغتهم ومعناه المخطئ. وعن سلمان التيمى قال: بلغنى أن معناه الأعوج. وعن بعضهم أنه الشيخ الهرم بالخوارزمية. وعلى القول بالوصفية يكون منع صرفه للحمل على موازنه، وهو فاعل المفتوح العين، فإنه يغلب منع صرفه لكثرته فى الأعلام الأعجمية. وقيل الأولى أن يقال إنه غلب عليه فألحق بالعلم، وبعضهم يجعله نعتًا مشتقًا من الأزر بمعنى القوة أو الوزر بمعنى الإثم، ومنع صرفه حينئذ للوصفية ووزن الفعل لأنه على وزن أفعل، وعلى القول بأنه بمعنى الصنم يكون الكلام على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أى عابد آزر. وقرأ يعقوب «آزرُ» بالضم على النداء واستدل بذلك على العَلَمية بناء على أنه لا يحذف حرف النداء إلا من الأعلام، وحذفه من الصفات شاذ، أى يا آزر.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى. المطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية، الطبعة الأولى ١٣٠١هـ ٢/ ٧٤).

وقال الضحَّاك: معنى آزر الشيخ الهِمّ (أى الشيخ الفانى) بالفارسية. وقال الفرَّاء: هى صفة ذمٍّ بلغتهم، كأنه قال يا مخطئ؛ فيمن رفعه، أو كأنه قال: وإذ قال إبراهيم لأبيه المخطئ، فيمن خفض. ولا ينصرف لأنه على أفعل، قاله النحاس. وقال الجوهرى: آزر اسم أعجمى، وهو مشتق من آزر فلان فلانًا إذا عاونه، فهو مُؤازِر قومه على عبادة الأصنام. وقيل: هو مشتق من القوة، والأزر القوة، عن ابن فارس. وقال مجاهد ويمان: آزر اسم صنم. وهو فى هذا التأويل فى موضع نصب، والتقدير: أتتخذ آزر إلهًا، أتتخذ أصنامًا. وقيل فى الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: أتتخذ آزر أصنامًا.

قال الإمام القرطبى مستدركًا: فعلى هذا: آزر اسم جنس. والله أعلم. وقال الثعلبى فى كتاب العرائس: إن اسم أبى إبراهيم الذى سمَّاه به أبوه تارح، فلما صار مع النُّمرود قَيِّمًا على خزانة آلهته سمَّاه آزر. وقال مجاهد: إن آزر ليس باسم أبيه وإنما هو اسم صنم. وهو إبراهيم بن تارحَ بن ناخور بن ساروع بن أرغو بن فالغ بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.

و «آزر» فيه قراءات: «أإزْرًا» بهمزتين، الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، عن ابن عباس. وعنه «أأزْرا» بهمزتين مفتوحتين، وقرئ بالرفع، وروى ذلك عن ابن عباس. وعلى القراءتين الأولتين عنه «تتخِذ» بغير همزة، قال المَهْدَوِىُّ»: أإزرا. فقيل: إنه اسم صنم، فهو منصوب على تقدير أتتخذ إزرا، وكذلك أأزرًا، ويجوز أن يجعل أإزرًا على أنه مشتق من الأزر وهو

الظهر فيكون مفعولا من أجله، كأنه قال: أَلِلقوة تتخذ أصنامًا، ويجوز أن يكون إزر بمعنى وزر، أبدلت الواو همزة. قال القُشيريُّ: ذكر فى الاحتجاج على المشركين قصة إبراهيم وردِّه على أبيه فى عبادة الأصنام.

وأَوْلى الناس باتباع إبراهيم العرب؛ فإنهم ذريته، أى واذكر إذ قال إبراهيم، أو ذكّر به أن تُبْسَلَ نَفْسٌ بما كسبت، وذكِّر إذ قال إبراهيم. وقرئ «آزرُ» أى يا آزرُ، على النداء المفرد، وهى قراءة أُبَيٍّ ويعقوب وغيرهما. وهو يقوِّى قول من يقول: إن آزر اسم أبى إبراهيم. ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ مفعولان، وفيه معنى الإنكار.

(تفسير القرطبى. الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى. كتاب الشعب ٢٧/ ٢٤٥٨، ٢٤٥٩. انظر أيضًا تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ـ تحقيق عبد العزيز غنيم، محمد أحمد عاشور، محمد إبراهيم البنا. كتاب الشعب م ٣ العدد ١٧/ ٢٨٢، ٢٨٣ والمفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى، ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م/ ١٧ مادة «أزر» ولسان العرب لابن منظور، دار المعارف، بدون تاريخ ٢/ ٧٢ مادة «أزر»).

وقد ذكره الإمام السيوطى فى المعرَّب فقال: آزر: يُعَدُّ فى المُعرَّب، على قول من قال: إنه ليس بعلم لأبى «إبراهيم» ولا للصنم (انظر: المعرَّب/ ١٥، ٢٨) وفيه «آزر اسم أعجمى». (وقال أبو حيان: «آزر اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة». انظر: البحر المحيط: ٤/ ١٦٢، والكشاف: ٢/ ٣٠، والإتقان: ٢/ ١٠٩، والمحتسب: ١/ ٢٢٣).

قال: «ابن أبى حاتم»: ذكر عن «معتمر بن سليمان» (وهو أبو محمد معتمر بن سليمان التيمى البصرى، يلقب بالطُّفَيْل، ثقة من كبار الطبقة التاسعة، مات سنة ٢٨٧هـ، وقد جاوز الثمانين. تقريب التهذيب ٢/ ٢٦٣) قال: سمعت أبى يقرأ: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأبيه آزَرُ».

يعنى: بالرفع.

قال: بلغنى أنها أعوج، وأنها أشدُّ كلمة قالها: «إبراهيم» لأبيه.

وأخرج عن «ابن عباس» و «مجاهد» أنهما قالا: ليس «آزر» أبا «إبراهيم» (تفسير ابن عباس/ ١١٣) وقال بعضهم: (يعنى الزجاج) «آزر» بلغتهم: يا مخطئ.

وقال «ابن جرير»:

قال جماعة آخرون: هو سبٌّ و عيْبٌ بكلامهم، ومعناه: معوَّج.

(انظر: الطبرى: ٧/ ٢٤٣.

وقال الفيروز آبادى إنها «كلمة ذم فى بعض اللغات، واسم عم إبراهيم، أمَّا أبوه فإنه تارح، أو هما واحد». القاموس: مادة [آزر ١/ ٣٧٧]).

وفى «العجائب» للكرمانى، قيل:

معناه شيخ بالفارسية (قاله الضحاك. انظر: البحر المحيط ٤/ ١٦٤).

(المُهَذَّب فيما وقع فى القرآن من المُعَرَّب لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ـ شرحه وعلق عليه سمير حسين حلبى. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٣٦ ـ ٣٨. انظر أيضًا الأصل والبيان لمُعرَّب القرآن للشيخ حمزة فتح الله وعنى بالتعليق عليه محمد إبراهيم سعد، بدون تاريخ/ ٥ وهامش ٨، ومن كنوز

القرآن ـ محمد السيد الداودى . دار المعارف ١٩٨١/ ١٣) .

* آزَرْ:

بفتح الزاى ثم راء : ناحية بين سوق الأهواز ورامهُرْمُز.

(معجم البلدان ١/ ٥٣) .

* آزرميدُخت :

انظر: النمارق (يوم ـ) .

* الآزفة:

أزِفَ الوقت ـ كَفَرِحَ : اقترب ودنا .

والآزفة : القيامة ، سميت بذلك لأزوفها ، أى قربها ، ويوم الآزفة هو يوم القيامة .

قال تعالى : ﴿ أَزِفَتِ الآزِفَةُ ﴾ [النجم : ٥٧] .

وقال تعالى : ﴿ وأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ ﴾ [غافر : ١٨]

(معجم ألفاظ القرآن الكريم . إعداد مجمع اللغة العربية . التراث للجميع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بدون تاريخ ، ١/ ٣٧ . انظر أيضًا : المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ١٧ ، ولسان العرب لابن منظور ٢/ ٧٣ ، والقاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح ، مجمع البحوث الإسلامية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م ، ١/ ١٨) .

* آس:

الآس : شجر دائم الخُضرة ، بيضى الورق ، أبيض الزهر أو وَرْدِيُّه ، عِطْرِىٌّ ، وثماره لُبِّيَّة سُود تُؤْكل غَضَّة . وتُجفَّف فتكون من التوابل .

(المعجم الوسيط ـ د . إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٢) .

وجاء فى معجم أسماء النباتات :

آسٌ : بالمد شجرة معروفة ، قال أبو حنيفة الآس بأرض العرب كثير ينبت فى السهل والجبل وخضرته دائمًا أبدًا ، وينمو حتى يكون شجرًا عظامًا الواحدة آسة . وقال ابن دريد الآس لهذا المشموم أحسبه دخيلا غير أن العرب قد تكلمت به وجاء فى الشعر الفصيح . (هو المعروف فى مصر « بالمرسين ») .

Myrtus communis L. - common myrtle

(Guigues).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى/ ٨) .

وقال صاحب تذكرة أولى الألباب :

آس باليونانية أموسير واللطينية (اللاتينية) مؤنس والفارسية مرزباج والسريانية هوسن والبربرية إحماص والعبرية اخمام والعربية ريحان وبمصر مرسين وبالشام البستانى قف وانظر والبرى باليونانية مرسى اغريا يعنى ريحان الأرض والمستنبت منه أرفع من الرمان ، وربما ساوى المحلب والبرى لا يفوت نصف ذراع وورقه دقيق وكلاهما مُرُّ الورق حلو الخشب عفص الثمر ، زهره وثمره إلى سواد ، غير أن ثمر البستانى كالعنب فى الحجم يسمى تكمام وهو بارد فى الثانية وكذا الورق فى الأصح وقيل حار فى الأولى لم يختص اجتناؤه بزمن ولم يغشّ ، محلل أولا قابض ثانيا مفرح ينفع من الصداع والنزلات مطلقا والصمم قطورًا ، ويحبس الإسهال والدم كيف استعمل ، ويفتت الحصى شربًا ونزف الأرحام ولو جلوسًا فى طبيخه ، وكذا بروز المقعدة ، ويضعف البواسير مطلقًا

ويجبر الكسر بالشراب، ويفجر نحو الداحس بالشمع ولحرق النار بالزيت، ويجلو الآثار والحكة مع الطين الأرمنى بالخل وبالشراب، يشدُّ الاسترخاء ويزيل الورم والعرق المتغير وهواء الوباء والهوامَّ ولو بخورًا، ومع العفص والعدس والورد والأقاقيا يصلح الناقهين ضمادًا لا يعدله شيء مجرب، ورماده أعظم من التوتيا فى الظفرة والسلاق والدمعة ومسحوقه بالسندروس والخنافس وبنات وردان يسقط البواسير بخورًا إذا لوزم، وينقع مع الأملج أسبوعًا ثم يطبخ بالشيرج حتى يذهب الماء ينبت الشعر مجرب، ورَبُّ ثمره قبل الشراب يمنع السكر ويقوى الأحشاء وكله يمنع السموم مطلقًا خصوصًا الرتيلا، وهو يصدع المحرورين ويورث الزكام ويصلحه البنفسج، والاستياك بعوده يهيج الجذام، وشربته إلى ثلاث أواق وعصارته إلى ثلاث أواق وبدله فى الحبس الأقاقيا وفى حل الأورام الحضض وفى إذهاب الحزاز وأمثاله الخطمى وآس مكة يقاربه ولكنه أضعف، وهو نبت كالكف يوجد على ساق الأشجار.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٣، ٤٤).

وقال الشيخ ابن سينا: مزاج الآس، كما يظهر، غير مستحكم الامتزاج، حتى يعود بطباعه إلى قوة واحدة هى الغالبة، بل يشبه أن يكون فيه جوهران: أحدهما الغالب فيه البرد، والآخر الغالب عليه الحر، ولم يستحكم فيما بينهما الامتزاج، والفعل والانفعال، حتى يستقر المزاج على الغالب منهما.

قال الشيخ: وللآس فى هذا الحكم نظائر كثيرة، ويشبه أن يكون ما فيه من الجوهر اللطيف، الذى الغالب فيه الحر أقل، والكثيف الذى الغالب فيه البرد أكثر. ولم يبلغ من تأكد امتزاجهما أن لا يفرق بينهما الحار الغريزى، الذى فى أبداننا، بل يفرق بينهما، فينفذ أولا الجوهر الحار الذى فيه فيسخِّن، ثم يأتى بعده البارد فيقوِّى ويشدُّ.

ولهذا تعظم منفعته فى إنبات الشعر لأن الجوهر الحار يجذب المادة، ويوسع المسام أولا، ثم الجوهر البارد منه يشد العضو ويقبض المسام، وقد انجذبت إليه المادة التى يتكون فيها الشعر فتنعقد شَعْرًا، والعطرية التى فيه مركبها الجوهر الحار الذى فيه، والعفوصة مركبها الجوهر البارد الذى فيه، فإذا اعتبر الآس، بمزاجه الأغلب الأقوى، كان باردًا فى الأولى يابسًا فى الثانية، وله مع ذلك تلطيف، فهو لعطريته ملائم للروح، ولما فيه من القبض مع التلطيف ممتن لها منقٍّ لجوهرها، باسط لها، ولاجتماع هذه المعانى هو من الأدوية النافعة فى الخفقان وضعف القلب.

(من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٢٦٥).

وعما ورد فى الآس يقول الحافظ السيوطى فى فصل بعنوان « ذكر الرياحين والأزهار الموجودة فى البلاد المصرية وما ورد فيها من الآثار النبوية والأشعار الأدبية والإشارات الصوفية »:

أخرج ابن السنِّىِّ وأبو نُعيم، كلاهما فى الطبِّ النبوىّ عن ابن عباس، قال: أهبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء: بالآسة، وهى سيدة ريحان الدنيا، وبالسنبلة وهى سيدة طعام الدنيا، وبالعَجْوة وهى سيدة ثمار الدنيا.

وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره وابن السُّنِّىِّ عن ابن عباس قال: أول شيء غرس نوح حين خرج من السفينة الآس.

وأخرج ابن السكن عن عائشة، قالت: نهى رسول الله ﷺ أن يُستاك بعود الآس وعود الرُّمان، فإنهما يحركان عِرْق الجُذام.

وأخرج ابن السُّنِّيّ عن الأوزاعى، يرفع الحديث إلى النبى ﷺ أنه نهى عن التخلّل بالآس، وقال: إنه يسقى عرْق الجذام.

قال فى مباهج العبر: اليونان تسمى الآس مرسينا، وتسميه العامة المرسين.

وقال ابن وحشية: الآس سيد الرياحين ويعظم حتى إنه يشجر ويثمر ثمرًا قَدْر الحمُّص، وهو ثلاثة أنواع: أخضر وهو المشهور، وأصفر وهو ما فسد من ورق الأول، وأزرق ويسمى الخسروانىّ، وهو أن يخلط فى أصوله عند الزرع ورق النيل.

قال الأخيطل الأهوازى:

للآس فضلٌ بقائه ووفائه
ودوامُ منظره على الأوقاتِ

(نهاية الأرب ١١ / ٢٤١، وفيه: «دوام نضرته» وبعده هناك:

الجوُّ أغْبَرُ وهو أخْضَرُ والثرى
يَنْسٌ ويبدُو ناضر الورقاتِ)
قامت على أغصانه ورَقاتُه
كنصول نَبْل جئن مؤتلفاتِ

آخر:

ومشمومةٍ مخضرَّة اللون غَضَّةٍ
حَوَتْ منظرًا للناظرين أنيقا
إذا شَمَّها المعشوق خِلْتَ اخضرارَها
ووجنتَه فيروزجًا وعقيقا

(نسبهما صاحب نهاية الأرب ١١/ ٢٤٢ إلى سعيد الأصفهانى).

ابن وكيع:

خليلىّ ما للآس يعبَق نشرُه
إذا هبَّ أنفاس الرياح العواطرِ
حكى لونه أصداغَ ريمٍ معذّرٍ
وصورته آذان خيلٍ نوافرِ

(حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه. القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م، ٢/ ٤١٧، ٤١٨، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

وفى إحدى مقامات السيوطى وهى المقامة الوردية: يقوم الآس فيرد على ما وجده تجاوزات من النيلوفر فيقول له: ... ولقد عرفك من قال حين وصفك:

ونيلوفر أبدى لنا باطنًا له
مع الظاهر المخضر حمرة عندم
فشبهته لما قصدت هجاه
بكاسات حجام بها لوثة الدم

ولكن أنا أحق بالحجة المبينة.

فقد أخرج ابن أبى حاتم وابن السنى عن ابن عباس (أول شىء غرس نوح الآس، حين خرج من السفينة).

وهذه حجة على الاستحقاق قوية، لأن الأولية نوع من الأولوية.

ثم يعتضد هذا القياس بما أخرج ابن السنى وأبو نعيم عن ابن عباس قال [فى حق آدم، عليه السلام]:

(أُهبِط من الجنة بسيد ريحان الدنيا : الآس).

وهذا نص فى المراد قاطع للالتباس، وأنا المقوى للأبدان الحابس للإسهال والعرق وكل سيلان، المنشف من الرطوبات، المانع من الصنان، المسكن للأورام والحمرة والشرى والصداع والخفقان، إذا دق ورقى الغض وضرب بالخل ووضع على الرأس قطع الرعاف، وحبى يقطع العطش والقىء، وينفع إذا تدخنت به المرأة من الإنزاف، ورمادى يدخل فى أدوية الظفرة، ودهنى لحرق النار وشقاق المعدة والبثرة، وليس فى الأشربة ما يعقل وينفع السعال والرئة غير شرابى، وإذا أخذ من قضبانى حلقة وأدخل فيها الخنصر سكنت ورم الأرابى، وأنا الباقى على طول الزمان.

وقال فِىَّ بعض الأعيان:

الآس سيد أنواع الرياحين
فى كل وقت وحين فى البستان
يبقى على الدهر لا تبلى نضارته
من المصيف ولا فى برد كانون

وقال آخر:

للآس فضل بقائه ووفائه
ودوام منظره على الأوقات
قامت على أغصانه ورقاته
كنصول نبل جئن مؤتلفات

(مقامات السيوطى للإمام جلال الدين السيوطى - تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري ومحمد السعيد بن بسيونى زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م/ ٩٦ - ٩٨ وهامش ١).

*** آس بــرى :**

انظر: آس.

*** آس خاتون (- ٧٤٠ هـ):**

ذكرها ابن رافع فى وفيات سنة ٧٤٠هـ وقال عنها:

وفى ليلة السبت العشرين من ذى الحجة توفيت فاطمة وتدعى آس خاتون ابنة شيخنا أبى عبد الله محمد ابن الشيخ فخر الدين على بن أحمد بن البخارى، بجبل قاسيون، وصُلِّىَ عليها من الغد عقيب صلاة الظهر بالجامع المُظَفَّرِى، ودُفِنَت بمقبرة الشيخ إبراهيم الأرموى.

سمعت من جدِّها الشيخ فخر الدين، وحدَّثت عنه.

(الوفيات لتقى الدين أبى المعالى محمد بن رافع السَّلامى - حققه وعلق عليه صالح مهدى عباس. أشرف عليه وراجعه د. بشَّار عواد معروف. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ١/ ٣٤٥).

*** آسَــكُ :**

قال ياقوت:

آسك: بفتح السين المهملة وكاف: كلمة فارسية، قال أبو على: ومما ينبغى أن تكون الهمزة فى أوله أصلاً من الكلم المعربة، قولهم فى اسم الموضع الذى قرب أرجان، آسك، وهو الذى ذكره الشاعر فى قوله:

أألفا مُسْلم فيما زعمتم
ويقتُلهُم بآسَكَ أربعونا ؟

فـآسك مثل آخـر وآدم فى الـزنة، ولـو كـانت على فاعل، نحـو طابق وتـابل، لم ينصرف أيضًـا للعجمة والتعريف، وإنما لم نحمله على فاعل لأن ما جاء من نحو هـذه الكلم فالهمزة فى أوائلها زائدة وهـو العام، فحملنـاه على ذلك، وإن كانـت الهمزة الأولى أصـلا وكانت فاعلا لكان اللفظ كذلك:

وهو بلد من نواحى الأهواز، قرب أرَّجان، بين أرجان ورامهُـرْمـز، بينها وبيـن أرجان يـومـان، وبينهـا وبين الـدَّورَق يومـان، وهى بلـدة ذات نخيل ومياه، وفيهـا إيـوان عالٍ فى صحـراء على عين غـزيرة وبيشـة وبازاء الإيون قبـة منيفة ينيف سمكهـا على مائة ذراع، بنـاها الملك قُباذ والد أنوشروان، وفى ظاهرها عدة قبور لقوم من المسلمين استشهدوا أيام الفتـح، وعلى هذه القبة آثار الستائر.

*** آســـن:**

المعـــنى اللغـــوى:

ذكر القاموس ولسـان العرب أن الآسن من الماء مثل الآجن وأن المعنى فى كليهمـا: المـاء المتغيـر بطـول مكثه سواء أكان التغير فى طعمه أو لونه.

ونقل اللسان عن ثعلبة أن التغير قد يكون فى ريحه.

وجملـة هـذا أن المـاء الذىء تغيـر أحـد أوصـافـه الثلاثـة أو كلها بالمكث دون شىء ألقى فيه هـو الذى يسمى آسنًـا أو آجنًا، وفعلـه من باب ضـرب ودخل، فمصدره يكون أسْنًا أو أُسُونا.

فقد جاء فى لسان العرب ما يلى:

الآسن من المـــاء: مثل الآجن: أسَنَ المـــاء يأسِنُ أَسْنًا وأُسُونًـا، وأَسِنَ، بالكسر، يَأْسَنُ أَسَنًـا: تغيَّر غير أنه شَرُوب، وفى نسخة: تغيـرت ريحُهُ، ومياهٌ آسانٌ، قال عَوْفُ بن الخَرِعِ.

وَتَشْـــرَبُ آسَـــانَ الحِيـــاضِ تســـوقُهـــا
ولـــو وَرَدَتْ مـــاءَ المُـــرَيْـــرَةِ آجِمـــا

أراد آجِنًـا، فقلب وأبـدل. التهـذيب: أَسَنَ المـاء يأسِنُ أَسْنًا وأُسُونًا، وهو الـذى لا يشربه أحد من نتنِهِ. قال الله تعالى: ﴿ مَثَلُ الجنَّةِ التى وُعِدَ المتَّقُونَ فيها أنهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ [محمد: ١٥] قال الفراء: غير متُغيّر وآجِن، وروى الأعمش عن شقيق قال: قال رجل يقال له نَهِيك بن سِنان: يـا أبا عبد الرحمن، أياءً تجد هذه الآيـة أم أَلِفًا: ﴿ مِنْ ماءٍ غَيْـرِ آسِنٍ ﴾ قال عبد الله: وقد علمتُ القـرآن كلَّهُ غير هذه، قال: إنى أقرأ المُفصَّلَ فى ركعـة واحدة، فقـال عبد اللـه: كَهَذِّ الشِّعر، قال الشيخ: أراد غير آسنٍ أم ياسِنٍ، وهى لغة لبعض العرب.

(لسان العرب ٢/ ٨١).

مواضع استعمال لفظ آسن:

ولفظ آسن يـذكر فى بـاب الطهارة عند الكـلام على أنـواع المياه كما ذكـره المـالكيـة فى الجـزء الأول من الشرح الصغير، وكما ذكره الشـافعية فى كتاب الطهارة من شـرح الجـلال المحلى، وكمـا ذكـره الحنـابلـة والأحناف فى باب الطهارة أيضًا.

المعنى الفقهـــى:

والمعنى الفقهـى للفظ آسـن هـــو نفس المعنـى اللغوى، الماء المتغير بطول مكثه فى مكانه.

حكم استـــعماله:

نص الحنـابلة فى كتـاب كشـاف القناع على جـواز استعمال الآسن فى التطهر به من غير كراهة، لأن تغيره بطول مكثه مع مشقة الاحتراز عنـه سواء أكان مكثه فى أرض أو إناء من جلد أو نحاس أو سوى ذلك.

واستشهد الحنابلة على ذلك بما ثبت أن النبى ﷺ توضأ من بئر كان ماؤه نقاعة الحناء، وعللوا ذلك بمشقة الاحتراز عنه.

(كشاف القناع ١/ ٥ ومنتهى الإرادات ١/ ١١ طبعة سنة ١٣١٩ هـ).

ويتفق أصحاب المذاهب الثلاثة: المالكية والشافعية والأحناف مع هذا الذى ذكره الحنابلة فى جواز استعمال الماء الآسن فى الطهارة، ومن باب أولى فى غير الطهارة كالشرب لمن أراده.

(للمالكية: الشرح الصغير جـ ١ ص ١٣ المطبعة التجارية.

وللشافعية: المهذب جـ ١ ص ٨ طبعة الحلبى.

وللأحناف: الطهطاوى على مراقى الفلاح ص ٧).

المذهب الزيدى:

الماء الآسن، أى المتغير لمكث طاهر مطهر عند الزيدية.

(شرح الأزهار ١/ ٦٠).

جاء فى شرح الأزهار ما نصه: والأصل فى ماء التبس مغيره الطهارة، يعنى إذا وجد ماء متغير ولم يعلم بماذا تغير أبنجس أم بطاهر أم بمكث فإنه يحكم بالأصل، وأصل الماء الطهارة.

وقد جاء ما نصه: ... أن الماء الذى ظهرت له رائحة مستخبثة ولم تكن ثائرة عن نجس أنه يجوز التطهر به لدخوله فى الماء المطلق.

(الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير ١/ ١٧٩).

الإمامية:

الماء الآسن عندهم طاهر مطهر مكروه استعماله مع وجود غيره. ولو مازجه، أى الجارى، وما فى حكمه طاهر فغيره لونًا أو طعمًا أو رائحةً أو تغير من قِبَلِ نفسه من غير ممازجة لشىء لم يخرج عن كونه طاهرًا مطهرًا ما دام إطلاق الاسم باقيًا، وبما يرشد إليه أيضًا كراهية الطهارة بالماء الآسن إذا وجد غيره.

(جواهر الكلام شرح شرائع الإسلام ١/ ١٠٤).

وما نقل عن المنتهى لو كان تغير الماء لطول بقائه فإن سلبه الاسم لم يجز الطهور به ولا يخرج عن كونه طاهرا، وإلا فلا بأس ولكنه مكروه، ولا خلاف بين عامة أهل العلم فى جواز الطهارة به إلا ابن سيرين.

(المرجع السابق).

المذهب الإباضى:

يقولون: إن المانع من استعمال الماء ينقسم قسمين: إما نجاسة تمنع التطهر به، وإما تغيير يمنع حكم التطهر به.

(كتاب الوضع / ٤١ الطبعة الأولى).

المذهب الظاهرى:

الماء الراكد عندهم طاهر مطهر يجوز الوضوء منه وفيه ويجوز الاغتسال منه لكن لا يجوز الاغتسال المفروض فيه فإن اغتسل فيه لم يكن مغتسلا وله أن يعيد الغسل منه.

(المحلى ١/ ٢١٠).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٥٠، ٥١).

*** ابن آسه:**

انظر: الآسى.

*** آسى:**

جاء فى اللسان: الآسى: الطبيب، والجمع أُساةٌ وإساء. قال كُراع: ليس فى الكلام ما يعتقب عليه فُعَلَةٌ وفِعالٌ إلا هذا، وقولهم رُعاةٌ ورِعاءٌ فى جمع

راع. وقال صاحب مفردات القرآن: والآسى طبيبُ الجُرح جمعه إساءٌ وأُساةٌ.

(لسان العرب لابن منظور ٢/ ٨٢ ومفردات غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ١٨).

* **الآســى:**

قال السمعانى:

(الآسى): بمد الألف وفى آخرها السين المهملة، هـذه النسبة إلى آس وهـو: أبو محمد علـى بن عبد القاهر بن الخضرى بن على بن محمد الفرضى الآسى المعروف بابن آسة.

(فى المنتظم والتوضيح والتبصير «اسا» وفى نسخة الاستدراك «آسا» وعبارته لا تدل على المد، ونص فى التبصير على عدم المد، وكذا فى التوضيح لكن قال «وقيده بعضهم بمد أوله».

وإنما عرف بهذا لأن جده ولد تحت آسة يعنى شجرة الآس فنسب إلى ذلك، وهو من أهل بغداد، كان يعرف الفرائض والحساب معرفة تامة وكان شيخًا صالحًا لازمًا بيته، سمع الشريفين: أبا الحسين محمد بن على بن المهتدى بالله الهاشمى وأبا الغنائم عبد الصمد بن على بن المأمون، وأبا جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة وغيرهم، روى لنا عنه جماعة من أصحابنا وكتب لى الإجازة بجميع مسموعاته، وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين وتوفى فى حدود سنة خمس وعشرين وخمسمائة ببغداد (فى المنتظم والاستدراك أنه توفى يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول من سنة ثلاثين وخمسمائة).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٦٣، ٦٤ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب ١/ ١٦).

* **آسيــا:**

وصفها ياقوت على النحو التالى:

آسِيَا: بكسر السين المهملة وياء وألف مقصورة، كذا وجدته بخطِّ أبى الريحان البيرونى: كلمة يونانية. قال أبو الريحان: كان اليونان يقسمون المعمور من الأرض بأقسام ثلاثة: لوبية، وأورفى، وقد ذُكرا فى موضعهما. ثم قال: وما استقبل هاتين القطعتين من المشرق يُسمَّى آسيا، ووُصف بالكُبْرى، لأن رقعتها أضعاف الأخريَيْن فى السعة، ويحدُّها من جانب الغرب، النهر والخليج المذكوران الفاصلان إياها عن أورفى، ومن جهة الجنوب بحرُ اليمن والهند، ومن المشرق أقصى أرض الصين، ومن الشمال أقصى أرض الترك وأجناسهم.

وأصل هذه القسمة، من أهل مصر، وعليه بقيت عادتهم إلى الآن، فإنهم يسمُّون ما عن أيمانهم إذا استقبلوا الجنوب مغربًا، وما عن شمائلهم مشرقًا، وهو كذلك بالإضافة إليهم، إلا أنهم رفعوا الإضافة وأطلقوا الاسمين، فصار المشرق لذلك أضعاف المغرب، ولما اخترق بحر الروم قسم المغرب بالطول، سمَّوا جانبى القسمين لوبية، وشماليهما أورفى، وأما المشرق فتركوه على حاله قسمًا واحدًا من أجل أنه لم يقسمه شىء كما قسم البحر المغرب، وبعُدَت ممالكه أيضًا عنهم، فلم يظهر لهم ظهور المغربية حتى كانوا يعلنون تحديدها. ونسب جالينوس فى تفسيره لكتاب الأهوية والبلدان هذه القسمة، إلى أسيوس. هكذا حال القسمة الثلاثية أنها التى يظن بها أنها الأولى بعد الاجتماع، وذكر جالينوس فى تربيعها أن من الناس من يقسم آسيا إلى قطعتين: فتكون آسيا الصغرى، هى العراق وفارس والجبال وخراسان،

وآسيا العُظمى هى الهند والصين والترك. وحكى عن أُرُوذَطِس أنه قسم المعمورة إلى: أورفى، ولوبية، وناحية مصر، وآسيا، وهى قريب مما تقدم. والأرض بالممالك، منقسمة بالأرباع، فقد كان يذكر كبارها فيما مضى، أعنى: مملكة فارس، ومملكة الروم، ومملكة الهند، ومملكة الترك، وسائرها تابعة لها.

(معجم البلدان ١/ ٥٤).

ونصفها اليوم على النحو التالى:

آسيا أكبر قارات العالم، تكوّن مع أوروبا كتلة «الأرض المعروفة بأوراسيا» تقع حدودها مع أوروبا بطول جبال الأورال، ونهر الأورال، وجبال القوقاز العظمى. مساحتها، بما فيها سريلانكا (سيلان) وجزر اليابان والفلبين وإندونيسيا حوالى ٤٣ مليون كيلو مترًا مربعًا، وسكانها حوالى ١٩٤٦ مليون نسمة (أكثر من ١/٢ سكان العالم) يفصلها عن أوروبا غربًا البسفور والدردنيل وبحر إيجه، ويفصلها فى الشمال الشرقى عن أمريكا الشمالية مضيق بيرنج، وتقطع قناة السويس اتصالها بأفريقيا. يقع ساحلها الجنوبى على البحر العربى، والشرقى على بحر الصين والبحر الأصفر وبحر اليابان وبحر اخوتسك وبحر بيرنج، ويحدها شمالا المحيط القطبى الشمالى. أقصى امتدادها فى غرب شبه جزيرة آسيا الصغرى. يوجد فى شرق وسط القارة عدد من أضخم جبال العالم (همالايا، كراكورم، كونلون، وتيان شان، وهندكوش). أكبر أنهارها أوب، وينسى، ولينا فى سيبيريا، وأمور، والنهر الأصفر، وميكنج، وسلوين، وايراوادى فى شرق وجنوب شرق آسيا، ثم براهمابترا، والجانج، والسند، ودجلة، والفرات فى جنوب وجنوب غرب آسيا. بها سهول واسعة أهمها سهل سيبيريا، وسهل الصين، وترويه أنهار هوانهو، ويانجستى، وسهل الهند الشمالى، وسهل العراق، كما تتميز بهضابها العظيمة، وأهمها هضبة الأناضول، وهضبة شبه جزيرة العرب، وهضاب أرمينيا، وإيران، وبامير، والدكن، والتبت، ومنغوليا، وتبلغ مساحة الهضاب نحو ٤٠ ٪ من مساحة القارة. تتعدد فيها أنواع المناخ، مما يؤدى إلى تعدد الغلات الزراعية.

وآسيا مهد كثير من الديانات كالبرهمية والكنفوشية، والبوذية، واليهودية، والمسيحية، والإسلام. كما كانت موطن كثير من الحضارات القديمة، كالآشورية، والبابلية، والصينية، والهندية.

وتضم آسيا فى الجنوب الغربى: تركيا، وسورية، ولبنان، وفلسطين المحتلة، والأردن، والعراق، وإيران، ودول شبه الجزيرة العربية كالسعودية واليمن والكويت، وفى الجنوب: أفغانستان، وباكستان، والهند، وسريلانكا (سيلان)، ونيبال، وسكيم، وبوتان، وفى الجنوب الشرقى: بورما، وتايلند، وأندونيسيا، وجزر الفلبين، وكمبوتشيا (كمبوديا) ولاوس، وفيتنام، والملايو، وبورنيو (وتشمل بورنيو الشمالية، وسراواك، وبرونى) وفى الشرق: الصين: وتيوان، وكوريا، واليابان، ومنغوليا. وفى أقصى الشمال يوجد ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد. مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة ـ نيويورك، ١٩٧٢/ ٨٧).

أما الدول الإسلامية فى قارة آسيا فيوضحها الجدول التالى:

المملكة العربية السعودية	الكويت	إيران
الجمهورية العربية اليمنية	العراق	أفغانستان
اليمن الديمقراطية الشعبية	الأردن	باكستان
سلطنة عمان	فلسطين	بنجلاديش
الإمارات العربية المتحدة	سوريا	أندونسيا
قطر	لبنان	ماليزيا
البحرين	تركيا	مالديف

(جغرافية العالم الإسلامى ـ د . ياسين محمد مراد، ١٩٨٣ / ١٥٥)

ويبين الجدول التالى الأقليات المسلمة فى قارة آسيا (١١ دولة):

قبرص	بورما	نيبال
الهند	تايلاند	لاوس
سريلانكا (سيلان)	الفلبين	كمبوتشيا (كمبوديا)
سنغافورة	بوتان	الصين

(المرجع السابق / ١٥٧).

أما كيف دخل الإسلام آسيا فقد تناولناه فى مادة كل بلد من هذه البلاد الموضحة بالجدولين فانظر كلاً تحت عنوانه :

*** آسيا الصغرى:**

شبه جزيرة بأقصى غرب آسيا، يحدها البحر الأسود شمالاً، والبحر المتوسط جنوبًا، وبحر إيجه غربًا، ويصل البحر الأسود ببحر إيجه بحر مرمرة ومضيقا البسفور والدردنيل. تحتلها هضبة مرتفعة هى هضبة الأناضول التى تحف بها الجبال، وخاصة جبال طوروس جنوبًا. كانت آسيا الصغرى ملتقى الحضارات القديمة، إذ يربطها دجلة والفرات بالعراق، وتربطها سواحلها باليونان. وبعد تدهور الحيثيين، ظهرت المستعمرات اليونانية على السواحل، وبذلك اتصل اليونانيون بليديا وفريجيا وطروادة. أدى غزو الفرس لآسيا الصغرى للحروب الفارسية. أدمج الإسكندر الأكبر الإقليم فى إمبراطوريته، ومن بعده انقسم إلى ولايات صغيرة، حتى وحَّده الرومان من جديد، ولكنه ظل محل هجوم مستمر تقريبًا فى ظل الإمبراطورية البيزنطية، حتى استولى عليه الأتراك العثمانيون فيما بين القرنين ١٣ـ١٥.

(الموسوعة الثقافية / ٨٧).

*** آسيا الوسطى:**

تقع فى هذا الجزء من آسيا: الدول الإسلامية الخمس التى كانت ضمن الاتحاد السوفيتى، قبل زواله، ثم استقلت عنه وأصبحت ضمن رابطة الكومنولث الروسى الجديد مع استقلالها. وهذه الدول هى: أوزبكستان، كازاكستان، تركمانستان، أو تركمانيا، طاجكستان، أذربيجان، قيرجيستان (أو قرجزيا) وتضم الجمهوريات أكثر من ٤٠ مليون نسمة من المسلمين.

(الأهرام، الخميس ١٦ شعبان ١٤١٢هـ ـ ٢٠ فبراير ١٩٩٢م، السنة (١١٦). العدد ٣٨٤٢٥ / ٥، والشعب ١٠ سبتمبر ١٩٩١ م الصفحة الثامنة).

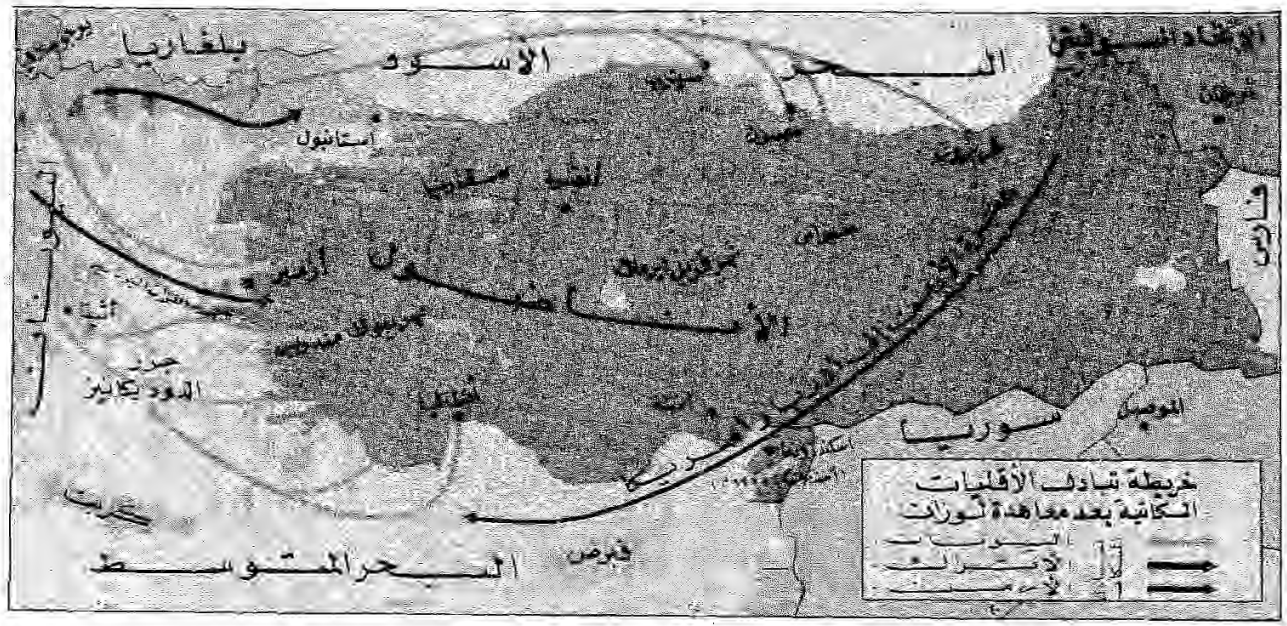

آسيا الصغرى ـ عن أطلس تاريخ الإسلام للدكتور / حسين مؤنس ص ٣٥٣

لوحة ١

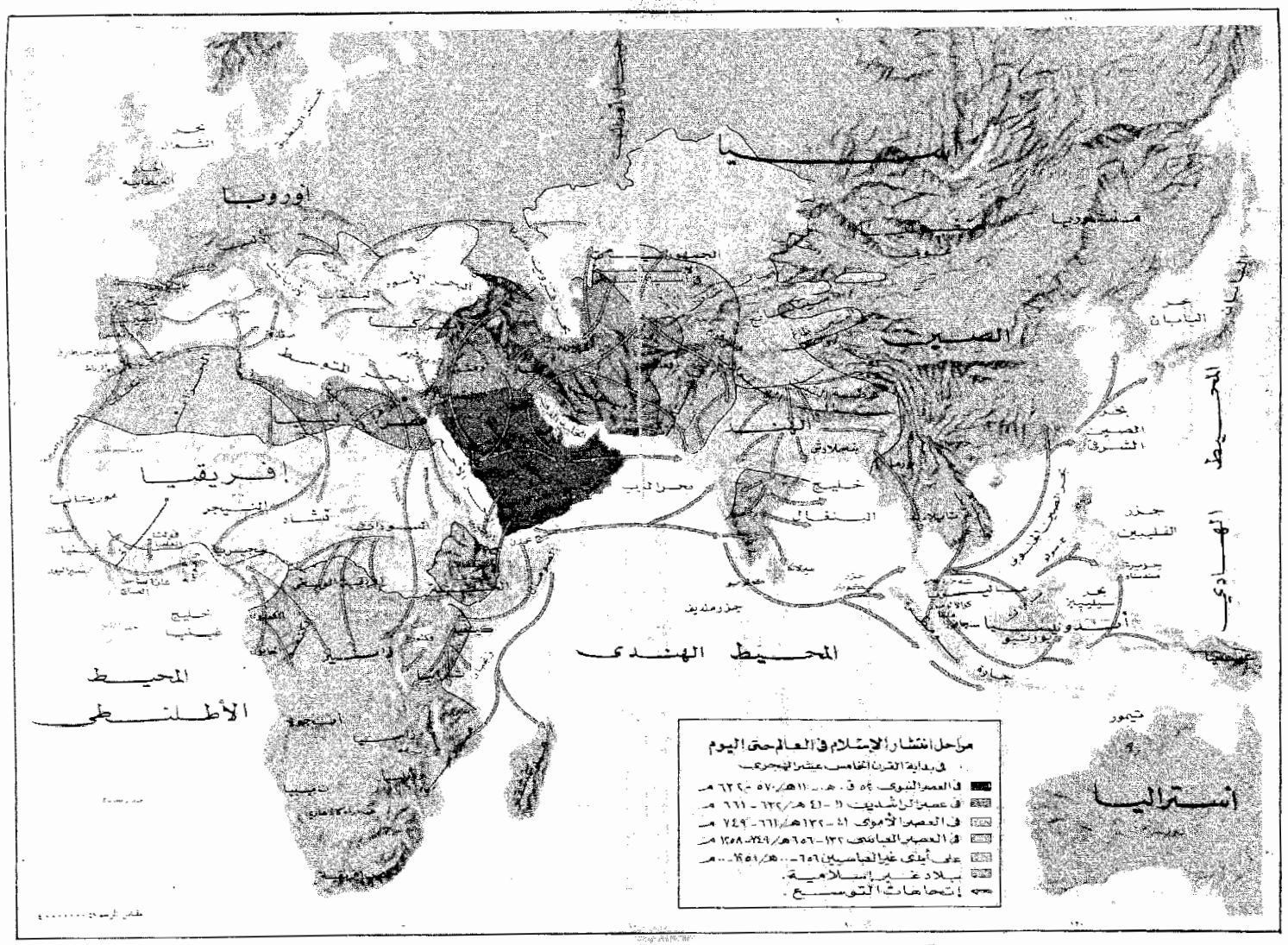

آسيا ـ عن أطلس تاريخ الإسلام للدكتور / حسين مؤنس ص ٣٠، ٣١

*** آسية ابنة جار الله (٧٩٦ ـ ٨٧٣ هـ):**

قال عنها شمس الدين السخاوى :

آسية ابنة جار الله بن صالح بن أبى المنصور أحمد ابن عبد الكريم بن أبى المعالى يحيى بن عبد الرحمن ابن على بن الحسين بن على ، أم عبد الله وأم محمد ابنة المسند الجلال الشيبانى الطبرى الأصل المكى الحنفى . ولدت فى رجب سنة ست وتسعين وسبعمائة بمكة وأجاز لها فى التى تليها فما بعدها خلق منهم : محمد بن محمد بن محمد السخاوى وسعد بن يوسف النووى ومحمد بن أبى بكر ابن سليمان البكرى وعائشة ابنة ابن عبد الهادى وابن صديق والعراقى والهيثمى بل سمعت على أبى الحسن ابن سلامة ، وتزوجها أبو البقاء بن الضيا فأولدها عدة منهم : أبو النجا محمد ومات عنها فتأيمت بعده ، أجازت لنا وماتت فى جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين بمكة .

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى . دار مكتبة الحياة ، بيروت . م ٦ جـ ١٢/ ٢) .

*** آسية ابنة محمد بن إبراهيم الدمشقية:**

قال عنها السخاوى :

آسية ابنة محمد بن إبراهيم الدمشقية أخت إبراهيم ويعرف كسلفه بابن المعتمد ، وُلدت سنة اثنتين وخمسين وسمعت معنا بدمشق مع أخيها على جدتها ست القضاة ابنة ابن زريق ، وتزوجها ابن التركمانى فمات عنها ثم آخر ثم ابن عم لابن البانياسى شيخ زاوية ابن داود وهى الآن فى سنة ست وتسعين باقية ، وكان لها أخت ماتت تحت الشهاب بن اللبودى .

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م ٦ جـ ١٢ / ٣) .

*** آسية ابنة الملك المؤيد شيخ:**

آسية ابنة الملك المؤيد شيخ وأم يحيى ابن الأمير يشبك الفقيه ، تزوجها أبوه وهو من موالى أبيها بعد موته ، وحجت معه ومع غيره ، ولم يرتض أمرها ففارقها وتزوجت بمن لا يناسب مقامها ، وعمرت حتى كف بصرها وضعف شأنها سيما بعد موت ولدها ، واستمرت كذلك حتى ماتت فى أواخر شوال سنة إحدى وتسعين ودفنت بمدرسة أبيها وقد جازت السبعين ، مات أبوها وقد زادت على أربع سنين .

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م ٦ جـ ١٢/ ٢) .

*** آسية امرأة فرعون:**

انظر : آسية بنت مزاحم ـ امرأة فرعون .

*** آسية بنت الحارث:**

آسية بنت الحارث السعيدية ، أخت النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الرضاعة ، ذكرها أبو سعيد النيسابورى فى شرف المصطفى .

(الإصابة لابن حجر م ٤ جـ ٨/ ٢) .

*** آسية بنت الفرح الجرهمية:**

ذكرها ابن منده وأورد من طريق أيوب بن محمد الوزان عن يعلى بن الأشدق قال : جاءت آسية بنت الفرح ، امرأة من جرهم وكان مسكنها الحجون بمكة ، النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله ﷺ إنى قد أخطأت على نفسى وزنيت فطهرنى ، فقال : « هل ولدت ؟ » قالت : لا ، قال : « فما بقى عليك من ولادتك ؟ » فأخبرته بنحو شهر ، فقال : «لست بمطهرك حتى تلدى » قال فولدت فأتته فأخبرته ... فذكر الحديث بطوله . كذا فى الأصل ولم يخرجه ابن منده (الإصابة م ٤ جـ ٨/ ٢) .

*** آسية بنت مزاحم ـ امرأة فرعون:**

امرأة فرعون التى أشار إليها القرآن دون ذكر اسمها هى آسية بنت مزاحم. قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يشعرون ﴾ [القصص: ٩] وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِى عِنْدَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [التحريم: ١١].

قال الإمام الآلوسى فى تفسيره للآية الأولى عن امرأة فرعون: آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق، عليه السلام، وعلى هذا لم تكن من بنى إسرائيل، وقيل: كانت منهم من سبط موسى عليه السلام، وحكى السهيلى أنها كانت عمته عليه السلام وهو غريب، والمشهور القول الأول. اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ٦/ ٣٣١).

وإليك ما قاله السهيلى: هى آسية بنت مزاحم، قيل هى ابنة عم فرعون وإنها من العماليق، وقيل هى من بنى إسرائيل من السبط الذين منهم موسى عليه السلام، وقيل هى عمة موسى عليه السلام ـ والله أعلم.

(التعريف والإعلام فيما أُبْهِمَ من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ـ تحقيق عبدأ مهنّا. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م / ١٣٠).

*** آسية بنت مزاحم بن خاقان (ـ ٢٥٩ هـ):**

ذكر السخاوى مشهد السيدة آسية عند الكلام عن بعض قبور الصالحين التى تقع بجوار المشهد النفيسى فقال: تربة السيدة آسية بنت مزاحم بن خاقان بن عرطوخ التركى الذى كان أمينا على مصر من قِبَلِ المتوكل العباسى لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائتين فألهمه الله العدل فى مصر، ومنع النساء من الحمامات والمقابر وسجن المخنثين والنوائح، ومنع من الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى الصلوات الخمس، وأمر الناس أن يصلوا التراويح خمسة وكان أهل مصر يصلُّونها ستة قبل ذلك، ومنع من التثويب بالأذان يوم الجمعة فى مؤخرة المسجد، كل ذلك فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين، ثم مرض فاستخلف ولده أحمد، ثم توفى مزاحم بن خاقان فى ليلة الاثنين لخمس خلون من المحرم سنة أربع وخمسين ومائتين.

ثم قام ولده أحمد واليًا بمصر إلى أن توفى بها لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن إلى جانب أبيه.

ثم تأخرت آسية ابنته وكانت من حين دخلت على أبيها اعتزلت عنه وعن إخوتها واشتغلت بالعبادة وزيارة القرافة، وكان غالب إقامتها بمشهد السيدة نفيسة، وهديت إلى الطاعة بعد أن علمت أنها أشرف بضاعة، فاشتهرت عند الناس بالخير والصلاح، وبعد أن لاح عليها الفلاح عكف عليها الخاص والعام فى المساء والصباح، فلم تزل على ذلك إلى أن توفيت إلى رحمة الله تعالى فى سنة تسع وخمسين ومائتين ودفنت إلى جانب أبيها وأخيها، وظهر اسمها وترك اسم أبيها وأخيها، وصارت الخطة كلها لا تعرف إلا بها.

وقد اختلف أرباب التواريخ فى نسبها فقال بعضهم آسية بنت مزاحم بن الرضى بن سهيون بن خاقان، أحد وكلاء ابن طولون، وقيل هى آسية بنت زرزور بنت خمارويه بن طولون.

وقيل هى آسية بنت مزاحم بن خاقان، والصحيح الأول.

وأما العامة من أهل مصر فمن خرافاتهم أنه قبر آسية بنت مزاحم ـ امرأة فرعون، قيل: إنها ابنة ملك عين شمس التى هى الآن مدينة خراب شرقى المطرية، وهذا القول غير صحيح لأن التواتر بهذا منقطع والزمان بعيد.

(تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات لأبى الحسن نور الدين على بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوى الحنفى. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١١٧ ـ ١١٩).

*** آسيه منلا:**

أحمد بن محمد الشهير بـ «آسيه منلا» الرومى النحوى، توفى سنة ١٠١١ إحدى عشرة وألف، وصنف شرح مغنى اللبيب لابن هشام فى النحو.

(هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادى. دار الفكر، بيروت ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م/ ١٥٢).

*** آسيوس:**

قال صاحب تذكرة أولى الألباب:

آسيوس بالمهملتين ومدٌّ بعد الهمزة وواو بعد التحتية، يونانى معناه نبات الرطوبة، يعرف بالبلاد البحرية بوسخ البحر، وأصله شيء يجتمع من الماء على الأحجار المجاورة له ويعفن، وأجوده الأبيض المعرق بالأصفر المرّ الحاد وهو حار يابس فى الثالثة، ملطف محلل يمنع القروح ظاهرًا وباطنًا والدم كيف استعمل، ويقلع البياض كحلاً وسائر الآثار طلاءً ويقارب دهن الصين فى ختم الجراح، ويسكن النقرس والمفاصل والنسا ضمادًا بالعسل، ويحلل الأورام حيث كانت ويحدث السحج، ويصلحه الصمغ وأن يغسل لتنكسر حدته، وشربته من دانق إلى نصف درهم وبدله حجره الذى ينبت فيه.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٤).

*** آشَبُ:**

آشَبُ: بشين معجمة وباءٍ موحدة: صقع من ناحية طالقان الرى، كان الفضل بن يحيى نزله، وهو شديد البرد عظيم الثلوج عن نَصْر. وآشِب، بكسر الشين، كانت من أجلّ قلاع الهكّارية ببلاد الموصل، خرَّبها زَنْكى بن آق سنقر، وبنى عوضها العمادية بالقرب منها، فنسبت إليه.

(معجم البلدان ١/ ٥٤).

*** الآشتيانى (ـ١٣١٩هـ / ـ١٩٠١م):**

حسن (أو محمد حسن) بن جعفر الآشتيانى: فقيه إمامى من أهل طهران، تعلم فى النجف وصنف كتبًا مطبوعة، منها: «بحر الفوائد فى شرح الرسائل» فى الأصول، و«الأجزاء» فقه، و«أحكام الأوانى من الذهب والفضة» و«إزاحة الشكوك عن اللباس المشكوك». توفى بطهران ودفن بالنجف.

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٨٦ عن رجال الفكر/ ٢١، ومعارف الرجال ١/ ٢٣٨ ـ ٢٤١).

*** آصَف:**

من مبهمات القرآن. أبهم اسمه فى قوله تعالى: ﴿قال الذي عنده عِلمٌ من الكتاب﴾ [النمل: ٤٠]. وفى ذلك يقول الإمام السهيلى: قيل هو آصف بن برخيا ابن خالة سليمان، وكان عنده علم بالاسم الأعظم من أسماء الله تعالى، وقيل هو سليمان نفسه، ولا يصح فى سياق الكلام مثل هذا التأويل.

وذكر محمد بن الحسن المقرى، قولاً ثالثًا أنه صبة بن إذ، وهذا لا يصح ألبتة، لأن ضبة هو ابن إذ بن طابخة، واسمه عمرو بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد، وكان معد فى زمان بختنصر، وذلك بعد عهد سليمان عليه السلام بزمن طويل، فإذا لم يكن معد فى عهد سليمان فكيف ضبة بن إذ وهو بعده بخمسة آباء، وهذا بيِّن لمن تأمله، وقد قيل فيه قول رابع: أنه جبريل عليه السلام. اهـ.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنَّا / ١٢٨، ١٢٩).

أما الإمام السيوطى فيقول عن هذه الآية الكريمة: قال ابن عباس وقتادة: هو آصف بن برخيا، كاتبه. وقال زهير بن محمد: هو رجل من الإنس يقال له: ذو النور. وقال مجاهد: اسمه اسطوم، وقال ابن لهيعة: هو الخضر. أخرجها كلها ابن أبي حاتم. وقيل: هو جبريل، وقيل: هو مَلَك أيد الله به سليمان، وقيل هو ضبة، أبو القبيلة، وقيل: رجل زاهد اسمه مليخا، حكاه الكرماني فى عجائبه. وقيل: اسمه بلخ، حكاه ابن عساكر. اهـ.

(مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب ألبُغا. مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م / ٧٩).

*** آصف نامه:**

آصف نامة ـ منظومة تركية فى التاريخ تأليف محمد كامى بن إبراهيم الكلشنى بن أحمد الأدرنه وى الحنفى القاضى بمصر المتوفى سنة ١١٣٦ ست وثلاثين ومائة وألف.

(إيضاح المكنون ١/ ٥).

*** الآصفية (جامع ـ):**

الآصفية: نسبة إلى « آصف الزمان » وهو داود باشا الكرجى، أحد ولاة بغداد، وكان فى محل هذا الجامع « دار القرآن المستنصرية » التى كانت تتكون من هذا الجامع ومن السوق المحصورة بينه وبين بناية المستنصرية والتى يطلق عليها اليوم « سوق السيان » وهى طريق تخترق دار القرآن إلى شاطئ دجلة، شُقَّت بأمر داود باشا المذكور، وما يزال فى هذه السوق إيوان دار القرآن ماثلا بزخارفه الرائعة، وهو يلصق مدرسة الفقه وبحدها الأعلى. وقد تحولت دار القرآن أولا إلى تكية للمولوية ثم أصبحت جامعًا بعد ذلك، وفى سنة ١٩٧٥ أزيلت السوق والدكاكين وأظهرت بعض أسس دار القرآن.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١/ ١٨٧ هامش ١٠).

*** آطام المدنيـة:**

الأُطُم: الحصن وجمعه آطام. جاء فى صحيح البخارى: حدثنا على، حدثنا سفيان، حدثنا ابن شهاب، قال أخبرنى عُروة، سمعت أُسامة ـ رضى الله عنه ـ قال: « أشرف النبى ﷺ على أُطُم من آطام المدينة فقال: هل ترون ما أرى؟ إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر » تابعه مَعْمَر، وسليمان بن كثير، عن الزُّهْرِىِّ.

وإليك الشرح:

مواقع الفتن: أي أماكن مواقع الفتن، والمراد بها هنا الشرور والآثام التى ستقع، كمقتل عثمان ـ رضى الله عنه ـ وموقعة الحرة وغيرهما، وأصل الفتنة: الاختبار والابتلاء ثم استعملت فيما يؤدى إليه ذلك من الشر والإثم ونحوهما.

خلال بيوتكم: أي أثناءها.

كمواقع القطر: أي كمواقع وقوع القطر التى يجتمع

فيها، أو كوقوع القطر فى الكثرة ـ وهذا الحديث من أعلام النبوة.

(صحيح البخارى لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بَرْدِزْبَهْ الجُعفِى (مولاهم) البخارى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء كتب السنة. القاهرة ١٣٨٨هـ، ٣/ ٢٧٨).

*** آطريال:**

قال صاحب تذكرة أولى الألباب: بربرى، تعريبه رجل الطير لشبهه بها فى الأظفار، ويسمى أيضًا جزر الأرض والشيطان، وهو كالشبث ساقًا والخلة صفة لكنه أيضًا مفرق، وزهره أبيض يخلف بزرًا إلى الغبرة حادٌّ حريف مرُّ الطعم ثقيل الرائحة إلى طول، مشرف الأوراق مربع الأصل يقطف من نصف إيار إلى نصف حزيران، ويغش بالخلة ويعرف بالحدة وبالبقدونس ويعرف بنقص المرارة فى ذلك، . وأجوده الرزين الحديث، وهو حار يابس فى الرابعة أو يبسه فى الثالثة، يسكِّن أنواع الرياح حتى الإيلاوس أكْلاً ولو بلا عسل، ويجلو آلات النفس، ويستأصل شأفة البلغم حيث كان، كل ذلك عن تجربة، ويدر الفضلات، ويفتح السدد بطعومه وحرارته، وينقى الكلى والمثانة، ويحرق مع الزجاج فيفتت الحصى شربًا بالعسل، ويجفف القروح ضمادًا، ويسقط الأجنة لا بمجرد نفخه فى الأذن بل مطلقًا، ويزيل الآثار طلاءً بالقطران، وقيل ينفع من الكَلِب ولو خاف الماء كالآلوسن ولم يثبت. وأما نفعه من البرص فأمرٌ يقينى قد تقرر.

وكيفية استعماله أن يشرب مفردًا ثلاثة دراهم وحده إذا قدم البرص أو كان البياض فى الأعصاب والعظام كمفصل الركبة والجبهة خمسة عشر يومًا أو مركبًا من واحد إلى اثنين مع نصف درهم من كل من ورق السذاب وسلخ الحية، وجربته بشرب درهم واحد مع مثله من كلٍّ من التربد والزنجبيل والعاقر قرحًا فأبرأ المزمن فى مرة واحدة. وشرطه كشف الأماكن فى الشمس يومًا وعدم تناول الماء. وهو يضر الكبد الحارة ويصلحه السكنجبين والكلى ويصلحه الكثيرا، وبدله فى سوى البرص مثله بقدونس ونصفه ناخواه وسدسه كندس.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٥).

وقال عنه الملك المظفر وقد سماه « آطريلال ».

آطريلال ـ هذا النبت يُعرف بالديار المصرية برجل الغراب، وبعضهم يعرفونه بجزر الشيطان، وبَزْرُهُ هو المستعمل منه خاصَّة فى المُداواة، ينفع من البَهق والوضح نفعًا بيِّنًا شُرْبًا، وهو حار يابس فى آخر الثانية، والشَّرْبة منه من درهم إلى مثقالين.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٢).

*** آطِـــريلال:**

انظر: آطريال.

*** آغـــا:**

كان يطلق كلقب عام على شيوخ الأكراد وكبارهم كما يستدل على ذلك من نقودهم.

(الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ـ د. حسن الباشا ـ دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨/ ١١٨).

*** آغا بُزُرك (١٢٩٣ ـ ١٣٨٩هـ / ١٨٧٦ ـ ١٩٧٠م):**

هو محسن (أو محمد محسن) بن على بن محمد رضا الطهرانى: عالم بتراجم المصنفين، مع كثير من التحقيق والتحرى، من أهل طهران، ولد بها سنة ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٤م (فى الأعلام ١٨٧٦م) وتوفى بالنجف: ظهر الجمعة ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٨٩هـ / ٢٠ شباط ١٩٧٠م.

هـاجر إلى العـراق سنة ١٣٢٩هـ، فهبط النجف، وتتلمذ فى الفقه والأصول والكـلام والحديث وغيرها، على جهـابـذة عصـره وأجيـز بـالاجتهـاد قبل سن الأربعين.

انتقل إلى سـامـراء سنـة ١٣٢٩هـ، على أثـر وفـاة أستاذه الشيخ محمـد كاظم الخراسـانى، ومكث فيها ستًّـا وعشـرين سنـة، حتى صـار من علمـائهـا المدرسين.

عـاد إلى النجف سنة ١٣٥٥هـ، فتـرك التـدريس وعكف على التأليف حتى أواخـر أيـامه، وقـد أصبح شيخ محدثى الشيعة على الإطـلاق، وصدر عنه أكثر من ألفى إجازة فى رواية الحديث، وأجيز منه عدد من كبار المجتهدين ومراجع التقليـد: كالسيد أغا حسين البـروجـردى، والسيـد عبـد الحسين شـرف الـدين، والسيد عبد الهادى الشيرازى، والشيخ محمد رضا آل ياسين، والشيخ محمد حسن مظفر، والسيد هبة الدين الشهرستانى، ... وعشرات غيرهم.

تضلع فى عدة علوم، إلا أنه اشتهـر بالتاريخ، ونبغ فى الرجال والحـديث، عرف منذ نشأته الأولـى بالعفة والورع والزهد والتقى والتواضع والاستقامة فى الحياة، وتعود على البساطة منذ نعومة أظفاره.

ألف مـا زاد على عشرين كتـابًا فى مختلف العلـوم الإسلامية، وتتصدر « الـذريعة إلى تصانيف الشيعة » آثاره (تسعـة عشر جزءًا منـه) وتليها « نقبـاء البشر فى القرن الرابع عشر » وهو واحد من ١١ كتابا فى التراجم فى وفيات المائة الـرابعة الهجرية فمـا يليها إل ... أفرد كل كتاب منـه بقرن وبـاسم، وسمى الجميع «طبقات أعـلام الشيعة » صـدر منه ستـة مجلدات، ومن كتبـه المخطـوطـة « ضيـاء المفـازات فى طـرق مشـايخ الإجازات » و « مشجرة فى الأنساب ».

قال الزركلى: وفى كلمة أذاعها الشيخ محمد حسن الطالقانى بـالنجف أن صاحب الترجمة كـان قد وقف مكتبته المحتـوية على أكثر من خمسـة آلاف كتاب، وجعل لها قسمًا من داره.

وقـال مؤلف كتـاب « مخطوطـات المجمع العلمى العراقى » عن صـاحب الترجمة: ومما جاء فـى رسالة بعث بهـا إلىَّ بتـاريخ ٢٦/٦/١٩٦٤ قـال: « قـد تعلمـون بأنى فى المـرحلة الأخيـرة من العمـر، وأقطع الشوط الأخير إلى نهايتـه كل حىٍّ وكل كائن، والوقت ضيق والأعمال متـراكمة، وعما قريب تطـوى صحيفة العمر ونحن لم نؤد من حقوق الأمـة والشريعة والتراث إلا جـزءًا يسيـرًا ممـا كنـا نقـدِّر (وتقـدِّرون فتضحك الأقـدار ولازال الكثيـر من مـؤلفـاتى المخطـوطـة فى المسـودة الأصليـة يحتـاج إلى إعـادة النظـر فيهـا وتهذيبهـا، وأنَّى لنا بالقوة والـوقت، فقد ذهبا ضيـاعًا وهبـاءً. فـأنـا أقضـى معظم وقتى فـى إصـلاح وتصحيحات مسوداتى ... ».

له ترجمة فى: طبقات أعـلام الشيعة، القرن الرابع: مقدمته بقلم ولده، وفيه أن لغـة صاحب الترجمة، فى بيتـه كـانت الفـارسية، ويتكلـم مع العرب بـالعـربيـة الفصحى، ولم يتقن اللهجة العـراقية، وأن مؤلفـاته لا تخلـو من بعض اللحن فى العـربيـة، و « الشيخ آغـا بـزرك الطهرانى » رسـالـة بقلم أحمد عبـد الله الهيتى، طبعت فى بغداد لذكرى وفاته، غير مؤرخـة، ومقدمة «الـذريعة » (الجـزء الأول) بقلم محمـد الحسين آل كـاشف الغطـاء، ويليهـا: « حيـاة المـؤلف ومـوقفـه الكريم » بقلـم: محمـد على الغروى الأوردبادى، و «ريحانة الأدب فى تراجم المعروفين بالكنية واللقب» (١/ ٢٢) و « مشهد الإمـام أو مدينـة النجف » (٢/ ١٤٩ ـ ١٥٥) و « معـارف الـرجـال » (٢/ ١٨٦ ـ ١٨٩) و « معجم رجال الفكر والأدب فى النجف (ص ٢٠) و « معجم المـؤلفين العـراقيين» (١/ ١٢١، ١٢٢)، و « سماحة الإمام آية الله الطهرانى فى سطور» أصـدرتـه لجنـة التأبين فـى حفل الأربعين ومـا صـدر

بعدئذ و « شيخ الباحثين أغا بزرك الطهراني : حياته وآثاره ١٨٧٥ ــ ١٩٧٠ » تأليف عبد الرحيم محمد علي، و « ذكرى الشيخ أغا بزرك الطهراني » تأليف نخبة من أدباء كربلاء.

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي، دراسة وفهرسة ــ ميخائيل عواد، ١/ ٣١ ـ ٣٢ هامش ٢، والأعلام للزركلي ٥/ ٢٨٨، ٢٨٩ وهامش ١).

*** آغَزُونْ:**

قال ياقوت :

آغزون : الغين معجمة ساكنة يلتقي معها ساكنان والزاي مضمومة والواو ساكنة رنون : من قرى بخارى، ينسب إليها أبو عبد الله عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن أيمن بن عبد الله بن مرة بن الأحنف بن قيس التميمي الآغزوني.

هكذا ذكره أبو سعد، وقد خلط في هذه الترجمة في عدة مواضع، فذكرها تارة : الآغزوني كما هُهنا، وتارة الأغذوني بالذال المعجمة من غير مدٍّ، وتارة الأغزوني بالزاي أيضًا، لكن بغير مدٍّ، ونسب إليها هذا المنسوب هُهنا بعينه، ثم نسب هذا الرجل إلى الأحنف ابن قيس، وقد قال المدائني : إن الأحنف لم يكن له ولد إلا بحْر، وبه كان يكنّى، وبِنْت، فولد بحر ولدًا ذكرًا ودرج ولم يعقب، وانقرض عقبه من ابنته أيضًا.

(معجم البلدان ١/ ٥٤، ٥٥).

*** الآغَزُونــي:**

قال السمعاني :

الآغزوني : بمد الألف وفتح الغين المعجمة وضم الزاي وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى آغزون وهي قرية من قرى بخارى، منها أبو عبد الله عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن أيمن بن عبد الله بن مرة بن الأحنف بن قيس التميمي الآغزوني من الأئمة القدماء، سمع سفيان بن عيينة وشريك بن عبد الله النخعي ويزيد بن عطاء ومحمد بن مسلم الطائفي وحماد بن سلمة وقيس بن الربيع وغيرهم، روى عنه محمد بن سلام البيكندي وكعب بن سعيد القاضي وغيرهما. (اعترضه ابن الأثير وياقوت بأن المدائني ذكر أن عقب الأحنف انقرض ألبتة).

ويعلق المحقق على اسم القرية بقوله (هامش ٥):

اضطرب كلام المؤلف في اسم القرية فسيذكرها بلفظ (الأغزوني) بدون مد وبلفظ (الأغذوني) بدون مد وبالذال المعجمة بدل الزاي وذكر في التي بالذال حفيد عبد الواحد هذا حاشد بن عبد الله بن عبد الواحد، ونبه صاحب اللباب على هذا الاضطراب وكذا ياقوت ولم يبينا ما هو الصواب.

انظر: آغزون.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٦٤، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ١٧).

*** آفات الاشتغال بالعلم:**

قال الإمام أبو عبد الله بن زكريا الأنصاري :

واعلم أن للاشتغال بالعلم آفاتٍ كثيرة عدمها في الحقيقة شروط له، فمنها الوثوق بالزمن المستقبل فيترك التعلُّم حالاً، إذ اليوم في التعليم والتعلُّم أفضل من غده، وأفضل منه أمسه، والإنسان كلما كبر كثرت عوائقه. ومنها الوثوق بالذكاء، فكثيرٌ مَن فاته العلم بركونه إلى ذكائه وتسويفه أيام الاشتغال، ومنها التنقل من علم قبل إتقانه إلى علم آخر، أو من شيخ إلى آخر قبل إتقانه ما بدأ به عليه، فإنه هَدْمٌ لما قد بُنِي، ومنها طلب الدنيا، والتردد إلى أهلها، والوقوف على أبوابهم، ومنها ولاية المناصب، فإنها شاغلة مانعة. كما أن ضيق الحال أيضًا مانع.

(اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم، لأبي عبد

الله زكريا الأنصارى، المطبوع فى كتاب التراث التربوى فى الإسلام فى خمس مخطوطات ـ جمعها وحققها وقدم لها د. هشام نشابة. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨/ ٢٠٥، ٢٠٦).

*** آفات الجاه (علم ـ):**

قال القَنّوجى :

وسبب حب الجاه هو أن الروح الإنسانى لكونه أمرًا ربّانيًا من عالم الملكوت يحب العلم والقدرة والحرية بالطبع، فيتسلط بعلمه على عجائب مصنوعات الله تعالى، ويتسلط بقدرته على أموال الناس وأعراضهم، ويحب الاستغناء بحريته عن سائر الخلق، وكل ذلك توهم باطل، لأن العلم الحقيقى لله تعالى، ولا علم للعبد إلا بفيض منه تعالى، لأن القدرة التامة لله تعالى، وإنما للعبد الكسب فقط، وإن محل الحرية إنما هى الآخرة، فيكون مبنى حب الجاه على الجهالة، ومن هو من أهل المعرفة لا يتورط فى ذلك، وأيضًا لو أطاعك جميع من على بسيط الأرض لم يبق ذلك بعد خمسين أو ستين سنة، فلا ينبغى للعاقل أن يضيع دينه لأجل لذة وهمية زائلة عن قريب وعيش فانٍ.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق١/ ١١٤، ١١٥).

*** آفات الدنيا (علم ـ):**

قال القنّوجى :

وهى عبارة عن الأمور التى قبل الموت، كما أن الآخرة عبارة عن الأمور التى بعد الموت.

والدنيا ثلاثة أقسام:

أحدها: ما له لذة عاجلة فقط، كالمعاصى والمباحات.

وثانيها: ما له لذة عاجلة وآجلة، كالعلم والطاعات لمن يلتذ بهما.

وثالثها: ما هو متوسط بينهما، وهو كل لذيذ يستعان به على أمور الآخرة، كالقوت من الطعام، وما يستر العورة ويقى من الحر والبرد من اللباس ونحو ذلك.

وليس للعبد بعد الموت إلا صفاء القلب وطهارته، وذلك بالكف عن الشهوات والأنس بالله، وذلك لكثرة ذكر الله تعالى والمحبة لله، وذلك لا يحصل إلا بالمعرفة، وهى تتولد من الفكر، فكل ما يشغلك عن الفكر من أمور الدنيا يجب أن يحترز عنه، وكل ما يعينك على ذلك فهو من أمور الآخرة، وإن كان من الدنيا ظاهرًا.

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنّوجى جـ ٢ ق١/ ١١٥).

*** آفات الرياء (علم ـ) :**

قال القنّوجى :

وهى على أربع مراتب :

الأولى: وهى أغلظها، أن لا يكون مراده الثواب أصلاً، فهو الممقوت عند الله عز وجل.

والثانية: أن يقصد الثواب قصدًا ضعيفًا بحيث لو كان فى الخلوة لا يفعل، فهذا قريب مما قبله.

والثالثة: أن يكون قصد الثواب والرياء متساويين. بحيث لو خلى كل منهما عن الآخر لم يبعثه على العمل، فيرجى أن يسلم رأسًا برأس.

والرابعة: أن يكون اطلاع الناس مرجحًا ومقويًا لنشاطه، ولو لم يكن لكان لا يترك العبادة.

فالذى يظن ـ والعلم عند الله ـ أنه لا يحبط أصل الثواب ولكن ينقص منه، أو يعاقب على مقدار قصد الرياء، ويثاب على مقدار قصد الثواب، والمُخلِّص

من جميع ذلك أن يلاحظ جناب الحق، وكون الخلق عـاجزين ومقهـورين تحت قـدرته، وليس للعـاقل أن يدع رضى الغالب القاهر لرضى المغلوب المقهور.

(أبجد العلوم جـ٢ ق ١/ ١١٦).

*** آفات الشبع:**

عن آفـات الشبع جاءت هـذه الأبيـات فى منظومـة الشيخ زين الدين بن على المعبرى المسماة: « هداية الأذكياء إلى طـريق الأولياء »: وقد وردت بعـد الأبيات الخاصة ببيان العلم:

لا شـىء أنفَـع مـن تقلُّلِ أكْلِـــــه
وشـــرابـه للجسم والـــدين اعتـــلا

آفـــات شبع ثقل جسـم قســوة الـــ
ـــقلب الإزالـــة فطنـــة متململـــلا

تضعيف جسـم عن عبـــادة ربـــه
جلب لنـــوم فـــاحـــذرنـــه وعبهـــلا

ويشرح الشيخ أبو بكر ابـن الشيخ محمد شطا هذه الأبيات بقوله:

كُل بَعْـــدَ ذلك من حـــلالٍ لا شبـــه
مـــا لا يـــذم الشـــرع ذلك حَلَّـــلاَ

لما أنهى الكلام على بيان العلـم الذى هو أفضل ما يشتغل به الإنسـان بعد صلاة الضحى شرع فيمـا بعده فقال: كل بعـد ذلك ... الخ، يعنى كل أيهـا السالك إن لم تكن صـائمًـا بعـد ذلـك أى اشتغـالك بـالعلم الكائن بعـد صلاة الضحى من الحـلال لا من الشبه، وإذا منع من الشبه يمنع من الحرام بالأولى.

وضابط الحلال عند إمامنا الشافعى رضى الله عنه ما لم يرد دليل بتحريمه سواء أورد بحله دليل أم لا فهو ما لم يمنع منـه شـرعًـا وهو معنى قـول النـاظم فى بيـان ضابطه

* مالا يذم الشرع ذلك حللا *

أى الذى لا يذمه الشرع فذلك هو الذى حلل.

وعن أبى حنيفة رضى الله عنه هو ما ورد دليل بحله، فهو أخص من الأول لخروج المسكوت عنه، ويترتب على الخلاف المذكور أننا لو رأينا نباتًا ولم نعلم أمضرٌ هو أو لا، أو حيوانًا لم تعرفه العرب حكمنا عليه بالحل على مـذهب الإمـام الشافعى رضـى الله عنه لسكـوت الشارع عن تحريمه، وحكمنا عليه على مذهب الإمام أبى حنيفة بالحرمة لعدم ورود دليل بحله.

وضابط الحرام هو: ما منع منـه شرعًا اتفاقًا، ويقال فيه على مذهب الإمام الشـافعى رضى الله عنه: هو ما ورد دليل على تحـريمـه، وعلى مـذهـب الإمـام أبى حنيفة هو ما لم يرد دليل على حله.

وأما الشبه فهى جمع شبهـة وهى ما اشتبهت عليك فلم تـدر هل هى من قسم الحلال أو من قسم الحـرام والأولى والورع لك اجتنـابها لقوله ﷺ « دع مـا يريبك إلى ما لا يريبك » وعن النعمـان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقـول « إن الحلال بيِّن وإن الحـرام بيِّن وبينهمـا مشتبهـات لا يعلمهن كثيـر من الناس، فمن اتقى الشبهـات فقد استبرأ لدينـه وعرضه ومن وقع فى الشبهـات وقع فى الحرام كـالراعى يـرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه » الحديث.

قال الفشنى:

فائدة: اختلف العلماء فى معنى الشبهـة المذكورة فى الحديث، فمنهم من قـال إنها الحرام عملا بقـوله ﷺ «فمن اتقى الشبهات فقـد استبرأ لـدينه وعـرضه » ومنهم من قال إنها الحلال عمـلا بقوله ﷺ « كالراعى يرعى حـول الحمى يوشك أن يقع فيـه » فإنه دال على أن ذلك حلال وأن تركه ورع وهو الصواب. اهـ.

لا شـيء أنفـع مـن تقلُّلِ أكْلِـــــــه

وشـــرابـه للجسم والـــدين اعتـــلا

آفـــات شبع ثقل جسـم قسـوة الـــ

ـــــقلب الإزالـــة فطنـة متململـــا

تضعيف جسـم عن عبـــادة ربـــه

جلب لنـــوم فـــاحـــذرنـــه وعبهـــلا

لما أمر بالأكل من الحـلال أمر أيضًا ضمنًا بالتقلل منه وذكر أنه أنفع للجسم وللدين بخلاف الشبع فإن له آفات كثيرة فقال : لا شيء ... إلخ ، يعنى لا شيء أنفع للجسم وللـديـن من تقلل الطعـام بأن يأكـل مـا يقيم صلبه للكسب والعمل ، وهذا هو الشبع الشرعى ، قال ﷺ « مـا ملأ ابن آدم وعـاء شرًّا من بطنـه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبـه ، فإن لم يفعل فثلث للطعام وثلث للشـــراب وثلث للنفس » يعنى يكفـى ابن آدم لقيمات يقمن ظهره فإن كان لا بد من الزيادة عما ذكر فليكن أثـلاثًـا : فثلث يجعلـه لطعـامـه وثلث يجعلـه لشـرابه وثلث يـدعه لنفسـه ، وهـذا من أنفع ما يكـون للكبد والقلب ، فـإن البطن إذا امتلأ من الطعـام ضاق على الشراب فإذا ورد عليه الشـراب ضاق على النفس وعرض له الكرب والتعب بحملـه بمنزلة حامل الحمل الثقيل .

ثم ذكر للشبع آفات خمسة :

أولها : ثقل الجسم ، وذلـك لأن الشبع يثقل القوى والبدن ويغيرها .

ثانيهـا : قسوة القلب ، لما روى عـن سيدنا حـذيفة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنـه قال : « من قَلَّ طعـامه صح بطنه وصفا قلبه ، ومن كثر طعامه سقم بطنه وقسا قلبه » .

ثـالثها : إزالـة الفطنـة ، أى إفسـاد الذهن وإبطـال الحفظ ، قال سيدنا على كرم الله وجهه : البطنة تذهب الفطنة ، وقال الدارانى رضـى الله عنه : إذا أردت حاجة من حـوائج الدنيـا فـلا تأكل حتى تقضيهـا فإن الأكل يغير العقل ، وهذا أمر ظاهر علمه من اختبره .

رابعهـا : تضعيف الجسم عن عبـادة ربـه ، فإن من المعلوم يقينـا أن العبادة لا يجىء منهـا شىء إذا امتلأ البطن وإن أكرهـت النفس وجوهدت بضـروب الحيل فلا يكـون لتلك العبادة لذة ولا حـلاوة ، ولذا قيل : لا مطمع بحلاوة فى العبادة مـع كثرة الأكل ، وأى نور فى نفس وفى عبادة بلا عبادة بلا لذة ولا حلاوة .

وقال إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه : أصبحت أكثر عباد الله فى جبل لبنان وكانوا يوصوننى إذا أنت رجعت إلى أبنـاء الدنيـا فعظهم وأخبرهم بأربع كلمـات : من يكثـر الأكل لا يجد للعبـادة لـذة ، ومن يكثر النـوم لا يجـد فى عمـره بركـة ، ومن يخـالط النـاس لا يستقيم طـريقه إلى الآخـرة ، ومن يكثـر الكـلام فيما لا يعنيـه يخرج من الـدنيا على غيـر الإسلام ، نسأل الله العـافية والسلامة فى الدنيا والآخرة .

خامسها جلب النوم ، وذلك لأن من أكل كثيرًا شرب كثيرًا ، ومن شـرب كثيرًا نام كثيرًا ، ومن نـام كثيرًا أضاع خيرًا كثيـرًا ، واجتمع رأى سبعين صديقًـا على أن كثرة النوم من كثرة الشرب وفى كثرة النوم ضياع العمر وفوات التهجـد وبلادة الطبع وقسـاوة القلب ، والعمـر أنفس الجواهر ، وهو رأس مال العبد ، فيه يتجر ، والنوم موت وبكثرته ينقص من العمر .

وإذا عـرفت مـا فى الشبع من الآفـات فـاحـــذرنـه وعبهلا ، أى أهملنه .

قال فى الشرح فائدة : إذا ظهر لك ما فى الشبع من الآفات وما فى الجوع من الفوائد تعين علينا بيان طريق الريـاضة فى كسـر شهوة البطن ، فإن من تعـوَّد الأكل

الكثير إن انتقل دفعة إلى القليل لم يحتمله مزاجه وضعف فينبغى أن يتدرج فينقص قليلا قليلا من طعامه المعتاد ، فإن من يأكل رغيفين مثلا إذا أراد أن يرد نفسه إلى رغيف فينقص فى كل يوم ربع سبع رغيف وهو أن ينقص منه جزءًا من ثمانية وعشرين جزءًا أو جزءًا من ثلاثين جزءًا فيرجع إلى رغيف فى شهر لا يتضرر به ولا يظهر أثره يفعل ذلك بالوزن أو بالمشاهدة فيترك كل ليلة مقدار لقمة ثم فيه أربع درجات :

أقصاها أن يرد نفسه إلى قدر القوام الذى لا تبقى دونه عادة الصديقين وهو اختيار سهل .

الثانية : أن يردها بالرياضة فى اليوم والليلة إلى نصف مد وهو رغيف وشىء مما تكون الأربعة منه منا ، ويشبه أن يكون هذا مقدار ثلث البطن فى حق الأكثر من الناس .

الثالثة : أن يردها بالرياضة إلى مقدار المد وهو رغيفان ونصف ، وهذا يزيد على ثلث البطن فى حق الأكثرين ، ويكاد ينتهى إلى ثلثى البطن ويبقى ثلث للشراب .

الرابعة : أن يزيد على مقدار المد إلى المن ويشبه أن يكون ما وراء المن إسرافًا فى حق الأكثرين ، فإن مقدار الحاجة إلى الطعام تختلف بالشخص والسن والعمل الذى يشتغل به .

وهٰهنا طريق خامس لا تقدير فيه وهو أن يأكل إذا صدق جوعه ويقبض يده وهو على شهوة بعد ، لكن الغالب أن من لم يقدِّر على نفسه رغيفًا أو رغيفين فلا يستبين له حدُّ الجوع الصادق ويشتبه ذلك بالشهوة الكاذبة .

ومن علامة الجوع الصادق أن لا تطلب النفس الأدم بل تأكل الخبز وحده أى خبز كان فمهما طلبت خبزًا بعينه أو أدما فليس بجوع وقد قيل من علامته أن يبصق فلا يقع الذباب عليه إذ لا يبقى فيه دهنية ولا دسومة فيدل ذلك على خلو المعدة ، وفى معرفته غموض فالصواب للمريد أن يقدّر مع نفسه القدر الذى لا يضعفه عن العبادة التى هو بصددها ، فإذا انتهى إليه وقف وإن بقيت شهوته ، وهذا بالنسبة إلى تقليل الأكل وأما بالنسبة إلى وقت الأكل ففيه أيضًا درجات

أعلاها : أن يطوى ثلاثة أيام فما فوقها وانتهى جماعة إلى ثلاثين وأربعين يومًا وكان الصديق رضى الله عنه يطوى ستة أيام وابن الزبير رضى الله عنهما سبعة أيام .

الثانية : أن يطوى يومين إلى ثلاثة .

الثالثة : وهى أدناها أن يقتصر فى اليوم والليلة على أكلة واحدة وهذا هو الأقل وما جاوز ذلك إسراف ومداومة للشبع فلا يكون له عادة جوع ومن اقتصر على أكلة واحدة ، فى اليوم فيستحب أن يأكلها سحرا قبل طلوع الفجر فيحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام . اهـ .

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكرى المكى ابن السيد محمد شطا الدمياطى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى / ٩٨ـ١٠١) .

*** آفات العُجب (علم) :**

قال القنّوجى :

وهو أن يرى فى نفسه فضيلة تحصل بها للنفس هزّةٌ وفرح ، ولا يشترط فيه رؤية الغير ، بل لو لم يوجد أحد غيره يمكن أن يحصل له العُجْب ، بخلاف الكِبْر فإنه رؤية النفس أنها أفضل من غيرها ، وآفاته كثيرة لأنه قد يؤدي إلى الكِبْر.

(انظر: آفات الكبر (علم ـ) .

ومن آفاته أنه ينسى ذنوبه ويظن أنه استغنى عن

تفقدهـا، ويستصغرها ولا يتـداركها، وربمـا يظن أنها تُغفَر له، ومنها أنه يستعظم عباداته ويمتن بها على الله سبحـانه وتعـالى ويغتر بنفسـه وربه ويأمن مكـر الله، ويظن أنـه عند الله بمكـان. ويخرجـه العُجْب إلى أن يحمد نفسه ويثنى عليها ويزكيهـا برأيه وإن كان خطأ، ويستنكف عن سؤال من هو أعلم منه.

وعلاجه المعرفة بأن جميع ما لهَ من الكمال إنما هو نعمة من الله وفضل من غيـر سابقة تدبيـر وتصرف من نفسه، فإذا عرف ذلك حق المعرفة، وعرف أنه ليس له من نفسه كمال ينقطع عرق العجب الذى ينشأ هو من الجهل.

(أبجد العلـوم لصدّيق بن حسن القنّـوجى جـ ٢ ق ١/ ١١٦، ١١٧).

*** آفات الغرور (علم -):**

وهو سكـون النفس إلى ما يوافق الهـوى ويميل إليه الطبع عن شبهـة وخـدعة من الشيطـان، والمغـرورون أصناف:

منهم العلماء الذين أحكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها، وأهملوا محافظة الجوارح عن المعاصى وإلزامهـا الأعمال الصالحـة، وهم مغرورون لأن العلم إذا لم يقـارنه العمل لا يكـون له مكـان عند الله تعـالى وعند الخواص من عباده.

ومنهم الذين أحكموا العلم والعمل، وأهملـوا تزكية نفوسهم عن الأخلاق الـذميمة. وهم مغرورون، أيضًا إذ لا ينجو فى الآخرة إلا من أتى الله بقلب سليم.

ومنهم الـذين اعترفوا بـأن النجاة فى الآخرة إنمـا هى بتزكيـة النفس عن الأخلاق الذميمة، إلا أنهم يـزعمون أنهم منفكون عنها. هؤلاء مغرورون أيضًا، لأن هذا من العجب، والعجب من أشد الصفات المهلكات.

ومنهم الذين اتصفوا بالعلم وتزكية الأخلاق لكن بقى منها خبايا فى زوايا القلب ولم يشعروا بها. وهؤلاء أيضًا مغرورون بظواهر أحوالهم، وغفلوا عن تحصيل القلب السليم.

ومنهم الـذين اقتصـروا علـى علم الفتـاوى وإجـراء الأحكـام. وهم مغرورون، لأنهـم اقتصروا على فـرض الكفايـة، وأخلوا بفـرض العين، وهو إصـلاح أنفسهم وتزكيـة أخلاقهم وتصفيـة قلوبهم من الحقـد والحسد وأمثال ذلك.

ومنهم الوعاظ، وأعـلاهم رُتبة من يتكلم فى أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والإخلاص ونحـو ذلك، وأكثرهم مغـرورون لأنهم يتكلمون فيمـا ذكر وليس لهم من ذلك شىء.

ومنهم من اشتغل باللغة ودقائق العلوم العربية وأفنوا عمرهم فيهـا ظنًّا منهم أنهم من علمـاء الأمة لأنهم في صـدد إحكام مبـانى الكتـاب والسنة، وهم مغـرورون لأنهم اتخذوا القشر مقصودًا فاغتروا به.

وأصناف المغرورين من الناس لا يمكن تعدادهم.

وفى هذا القدر كفاية لمن اعتبر، اللهم ألهمنا طريق دفع الغرور، ولا يمكن ذلك إلا بـالعقل الذى هو مبنى الخيرات وأساسها، ثم بالمعرفة وهى لا تتم إلا بمعرفة نفْسه بـالذل والعبوديـة، ومعرفـة ربه بالجـلال والهيبة وصفاء قلبـه بلذة المناجـاة، واستوت عنده من الـدنيا ذهبها ومـدرها، ولا يبقى للشيطان عليـه من سلطان، فحينئذ ينسد فى قلبه مداخل الغرور ﴿ ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور ﴾ [النور: ٤٠].

(أبجد العلوم جـ ٢ ق ١/ ١١٧ - ١١٩).

*** آفات الغضب (علم -):**

قال القنّوجى:

وهو مـذموم بكتاب الله تعـالى، وسنة رسـوله ﷺ، وإجماع الصحابة والتابعين.

وحقيقته أنـه حرارة تنبعث من الباطن لـدفع المضار

البدنية، لأن البدن بكونه غير مأمون عن الضرر خلق الله تعالى فى البدن نار الغضب لتدفع الضرر عنه. وله درجات:

إحداها: الإفراط، وهو مذموم لأنه يتجاوز عن حد دفع الشر إلى إيقاع الشر.

وثانيتها: التفريط، وهو أيضًا مذموم لأنه لا يقدر على تحقيق ما خلق الغضب له، وهو دفع الشر.

وثالثتها: الاعتدال، وهو أن ينتظر إشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية، وينطفئ حيث يحسن الحلم، وهو الوسط:

ولتحصيل هذا الاعتدال طرق ورياضيات يعرفها أهلها وليس هذا المقام موضع تفصيلها (تفصيلها فى كتاب إحياء علوم الدين للغزالى).

(أبجد العلوم جـ ٢ ق١/ ١١٩ هامش ١).

*** آفات الكبر (علم -):**

قال القنّوجى:

وهو صفة فى النفس، وما فى الظاهر من أماراتها هو أن يرى نفسه فوق الغير فى صفات الكمال، فيحصل فى قلبه اعتزاز وهزة وفرح وركون إلى رؤية نفسه.

والتكبر إما على الله تعالى، والعياذ بالله من ذلك، كتكبر فرعون ونمرود، وإما على الرسل والأنبياء بأن لا يطيعهم كتكبر أبى جهل وأُبَىّ بن خَلفٍ، وإما على الخلق، وهذا، وإن كان دون الأولين، إلا أنه داء عظيم، ولهذا ذمه الله تعالى ورسوله. والكتاب والسنة مشحونان من ذمه ومدح التواضع.

وأسبابه الظاهرة إما العمل والعبادة، لأن صاحبه يرى فضيلته فى نفسه بذلك على غيره، وإما بالحسب والنسب، وقلما ينفك عنه نسيب، وإما الجمال، وأكثر ما يكون ذلك فى النساء، وإما المال كما يُرى فى الأغنياء، وإما القوة، كما ترى فى الأقوياء فإنهم يتكبرون بها على الضعفاء، وإما كثرة الخدام والعبيد والأقارب والبنين، ومن ذلك المكاثرة بالمستفيدين بين العلماء.

وأما أسبابه الباطنة فهى إما العُجْب، وهو الكِبْر الباطنى، وإما الحقد، لأنه إذا رسخ فى القلب تأنف النفس من أن تطيع المحق، وإما الحسد، وهو أيضًا يبعثه على أن يعامله بأخلاق الكبر، وإما الرياء، فإن كثيرًا من الناس يتكبر على آخر، ولا يستفيد منه العلم لئلا يقال إنه أفضل منه.

وطريق معالجة الكبر: إما عام يقطع عرقه بالكلية، وهو أن يعرف ذل نفسه، وأن الكبرياء لله تعالى، وأن يواظب على قصد التواضع والتشبه بالمتواضعين إلى أن يرسخ فيه ذلك، ويتذكر قول النبى ﷺ « إنما أنا عبدٌ آكُلُ كما يأكل العبيد » مع أن له من المنصب الجليل فوق جميع المناصب. وإما خاص، وهو أن يدفع الكبر بالنسب بأن ذلك اعتداد بكمال الغير، ويدفع الكبر بالجمال بملاحظة ما فى باطنه من الأقذار، وبما سيصير إليه فى القبر، ويدفع الكبر بالقوة بأنه إذا مرض يصير أعجز العاجزين، وبأن الحمار والبقر أكمل فى ذلك منه، ويدفع الكِبْر بالغنى والأعوان والأنصار بأن جميع ذلك فى معرض الآفات، ويدفع الكِبْرَ بالعلم بأن حجة الله تعالى على العالم أوكد، وبأن الكبر لا يليق إلا لله عز وجل سبحانه.

(أبجد العلوم جـ ٢ ق ١/ ١٢٠، ١٢١).

*** آفات اللسان (علم -):**

قال القنوجى:

وآفاته إنما هى فى التكلم بما لا يعنيه، وهو أن تتكلم ما لو سكتَّ عنه لم تأثم ولم تتضرر فى حال أو مال، لأنك وإن حكيت بعض الحكايات وأنت

صادق فيها فقد ضيعت أوقاتك، وإن زدت فيها أو نقصت عنها فأنت آثم، لأن ذلك كذب، مثلاً: إذا سألت رجلاً: هل أنت صائم؟ فإن سكت فقد تأذيت، وإن قال: لا، فقد كذب، وإن قال: نعم، استبدل سر عمله جهرًا فدخل عليه الرياء.

وتفاصيل أنواع الآفات بحسب أنواع الكلام مذكورة فى المطولات.

(أبجد العلوم جـ ٢ ق ١/ ١٢١).

*** آفات المال (علم -):**

وله منافع كما قال النبى ﷺ « نِعْمَ المالُ الصالحُ للرجل الصالح » ومضاره وهى كثيرة مذكورة فى القرآن والحديث.

أما منافعه: فهى الإنفاق على نفسه ليعين على الطاعة، كالمطعم والملبس والمسكن والمنكح وسائر ضروريات المعيشة، والإنفاق فى سبيل الله تعالى، كالزكاة والحج ونحوهما، والإنفاق لوقاية العرض، كدفع هجو الشاعر، وقطع ألسنة السفهاء، فإن ذلك منفعة دينية، إذ لو تولى الإنسان جميع مصالحه بذاته لفاته كثير من الطاعات.

وأما مضاره: وهى أن المال الكثير ربما يجر الإنسان إلى المعاصى والشهوات، وأيضًا المال المباح ربما لا يفى لتحصيل مراداته الدنيوية فيجره ذلك إلى الوقوع فى الشبهات، ثم يجره ذلك إلى الوقوع فى الحرام.

ومن الآفات التى لا يتخلص منها إلا الأقلون، وهو الداء العضال والخسران العظيم، إلهاء صاحبه عن ذكر الله تعالى.

وأما علاجه، فلأن لحب المال سببين، أحدهما: حب الشهوات وطول الأمل. وثانيهما: حب عين المال. وعلاج الأول: القناعة والصبر وقصر الأمل بكثرة ذكر الموت وذكر موت الأقران. وعلاج الثانى: تكرار ما ورد فى القرآن والحديث من مذمة الدنيا وحقارتها وكونها عدوة الله تعالى وعدوة الإنسان.

(أبجد العلوم جـ ٢ ق ١/ ١٢١، ١٢٢).

*** آفَازُ:**

قال ياقوت:

آفَازُ: بالزاى ووجدته فى كتاب نصر بالنون: قرية بالبحرين، بينها وبين القَطيف أربعة فراسخ فى البرية، وهى لقوم من كلب بن جذيمة، من بنى عبد القيس، ولهم بأس وعدد.

(معجم البلدان ١/ ٥٥).

*** آفاق الإشراق:**

فى الحكمة. لشمس الدين محمد بن عبدان بن عبد الواحد بن اللبودى الدمشقى الطبيب المتوفى سنة ٦٢١ إحدى وعشرين وستمائة (إيضاح ١/ ٥).

*** آفُـرانُ:**

انظر: الآفُرانى.

*** الآفُرانـــى:**

قال السمعانى:

الآفُرانى: بمد الألف وضم الفاء والراء وفى آخرها نون، هذه النسبة إلى قرية بنسف يقال لها آفران على فرسخ منها، كان بها جماعة من العلماء والمحدثين قديمًا وحديثًا، فمنهم أبو موسى الوثير بن المنذر بن جنك بن زمانة الآفرانى النسفى، كان يروى كلام الزهاد، هكذا ذكره أبو كامل البصيرى فى المضافات، ووثير بن منير الآفرانى هو الأول، وظنى أن هذا من تصحيفات أبى كامل البصيرى فقال: وثير بن المنذر يحكى حكايات لحاتم بن عنوان الأصم البلخى حكاها عنه أبو جعفر محمد بن محمد الذهبى

السمرقندى، وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن سمعان الآفرانى الفقيه كان مقيمًا ببخارا، سمع أبا بكر أحمد ابن سعد الستمنى وأبا صالح خلف بن محمد الخيام وأبا عمرو محمد بن محمد بن صابر وغيرهم، مات ببخارا فى شوال سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وقد جاوز الثمانين سنة. وأبو أحمد محمد بن أحمد بن عمرو ابن نصر بن حامد الآفرانى، سمع الليث بن نصر الكاجرى وروى عنه الموطأ، مات بآفران سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة. وأبو الفضل الشعبى بن عبد الله ابن منصور بن نصر بن فارس الآفرانى الملقب بالشاه، يروى عن أبى يعلى عبد المؤمن بن خلف ومحمد بن محمود بن عتيق ومحمد بن زكريا بن الحسين وأبى الحسن محمد بن عمرو بن محمد بن بجير الهمدانى وكان جماعًا للعلم بندارًا من البنادرة مكثرًا من الحديث، روى عنه أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفرى وغيره، مات فى غرة المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة. ومن القدماء أبو محمد جبرئيل بن عون الآفرانى يروى عن قتيبة بن سعيد والأجِلَّة، وكان رفيق محمد بن إسماعيل البخارى ووراقه أيام مقامه بنسف، روى عنه عبد العزيز بن حاتم الآفرانى، وأبو الطيب عبد الملك بن إسحاق بن المهتدى الآفرانى الأديب الشاعر، سمع أحمد بن حامد المقرى وأبا الفوارس أحمد بن محمد بن جمعة والليث بن نصر الكاجرى النسفيين، وكان ارتحل إلى مرو وتفقه بها، وسمع أبا العباس المعدانى وأبا الحسن المحمودى وأبا زيد الفقيه المروزى وغيرهم، ومات فى العشر الأواسط من شعبان سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وأخوه أبو تمام عبد السلام بن إسحاق بن المهتدى الحامدى الآفرانى الفقيه الأديب الشاعر. سمع شيوخ أخيه الثلاثة السابق ذكرهم وكان فقيهًا شافعى المذهب أدرك أصحابه وتفقه عليهم، ومات فى شوال سنة أربعمائة.

(الأنساب ١/ ٦٤، ٦٥ انظر أيضًا اللباب ١/ ١٧).

*** آفة:**

التعريف بها: يقال فى اللغة آفه أوفا: أضره وأفسده، وآفت البلاد أوفًا وآفة وأووفا صارت فيها آفة ـ والآفة العاهة وما يفسد ـ وهو عرض مفسد لما أصاب من شىء (لسان العرب مادة «أوف») ولم يخرج بها الفقهاء والأصوليون فى استعمالاتهم عن هذه المعانى اللغوية.

الآفة عند الأصوليين:

هى عند الأصوليين سماوية ومكتسبة، يذكرونها عند الكلام على عوارض الأهلية.

أما السماوية فهى ما ثبتت من قبل صاحب الشرع بلا اختيار للعبد فيها، مثل الجنون، ومثل العته، ومثال اعتقال اللسان وغير ذلك.

والمكتسبة ما يكون لاختيار العبد فى حصولها مدخل مثل الجهل، ومثل السفه (شرح المنار ص ٩٤٧ وما بعدها).

ويترتب على الآفة بقسميها تغيير فى بعض الأحكام مثل إسقاط كل العبادات المحتملة للسقوط كالصلاة والصوم عن المجنون.

ومثل الجهل فى موضع الاجتهاد الصحيح أو فى موضع الشبهة إذ يصلح عذرًا وشبهة دارئة للحد والكفارة كما إذا أفطر المحتجم فى رمضان ظانًا أن الحجامة مفطرة وأن الأكل بعدها مباح جهلا منه، فإن جهله عذر، مثل منع مال السفيه عنه.

(المرجع السابق).

الآفة عند الفقهاء:

ويستعملها الفقهاء مفرديها بالحكم حينا كما يستعملونها ضمن استعمالهم لمصطلح تلف، وقد تحدث الفقهاء عن الآفة السماوية التى تصيب الثمار

والزروع وما يترتب عليها من أحكام فى بعض الأبواب الفقهية وعرفوها بأنها ما لا صنع لآدمى فيها، كالثلوج والغبار والريح الحار والجراد والنار ونحو ذلك.

(الروض المربع ١/ ١٨٦، شرح النيل ٢/ ٢٣، كشاف القناع ١/ ٤٥٢).

أثرها فى الزكاة: ذهب الحنفية فى الزروع التى تصيبها آفة سماوية، وهى ما لا صنع لآدمى فيه... إلى أنها تسقط عنها الزكاة إذا أهلكت المال الذى تجب فيه، وذلك لأن الواجب عندهم جزء من النصاب تحقيقًا للتيسير فيسقط، وإن هلك البعض يسقط الواجب بقدره وتؤدى زكاة الباقى قَلَّ أو كثر فى قول أبى حنيفة، وعند أبى يوسف ومحمد من الحنفية يعتبر قدر الهالك مع الباقى فى تكميل النصاب إن بلغ نصابًا يؤدى، وإلا فلا.

(فتح القدير ١/ ٥١٤، ٥١٥ الطبعة الأميرية سنة ١٣١٥ هـ).

وفى رواية عن أبى يوسف يعتبر كمال النصاب فى الباقى بنفسه من غير ضم قدر الهالك إليه.

(بدائع الصنائع للكاسانى الطبعة الأولى ٢/ ٦٥).

أما الحنابلة فيقولون: لو تلف المال بعد الحول قبل التمكين من إخراج الزكاة ضمنها، ولا تسقط الزكاة بتلف المال، أما بالنسبة للحبوب والثمار فإن وجوب الزكاة لا يستقر فيها إلا بجعلها فى جرين ومسطاح ونحوه (الجرين جمع جرن: وهو موضع تجفيف الثمر ونحوه، المسطاح: الحصير من الخوص) فإن تلفت قبل الوضع بها بغير قصد من صاحبها سقطت الزكاة خرصت الثمرة أو لم تخرص، وإن تلف البعض من الزرع أو الثمر قبل الاستقرار زكى المالك الباقى إن كان نصابًا، وإن لم يكن نصابًا فلا زكاة فيه، وإن تلف بعد الاستقرار فى الجرين والمسطاح ونحوها لم تسقط زكاتها كتلف النصاب بعد الحول.

(كشاف القناع ١/ ٤٣٤ ـ ٤٥١ طبعة المطبعة العامرية الشرقية سنة ١٣١٩ الطبعة الأولى).

ويرى المالكية: أن إصابة الثمر بعد التخريص بجائحة (أى إصابته بآفة سماوية) فإنها تعتبر فى سقوط الزكاة فيزكى ما بقى إن وجبت فيه زكاة وإلا فلا زكاة فيه.

(دردير ١/ ٢٠٣ المطبعة التجارية الكبرى).

ويرى الشافعية عدم وجوب الزكاة فيما يتلف من الزرع بآفة سماوية لفوات الإمكان، فإن بقى فيه بعد طروء الآفة عليه نصاب زكاة أو دونه أخرج حصته بناء على أن التمكن شرط للضمان لا للوجوب.

(نهاية المحتاج ٣/ ٨١، ٨٢ طبعة مصطفى الحلبى سنة ١٣٥٧ هـ).

ويرى ابن حزم الظاهرى أن كل ما وجبت فيه زكاة من الأموال والزروع والثمار وإن تلف كله أو بعضه أكثره أو أقله، أثر إمكان اخراج الزكاة منه، أثر وجوب الزكاة بما قل من الزمن أو كثر بتفريط تلف أو بغير تفريط، فالزكاة كلها واجبة فى ذمة صاحبه، كما كانت لو لم يتلف، لأن الزكاة واجبة فى الذمة لا فى العين، وكذلك لو أخرج وعزلها ليدفعها إلى أهل الصدقات فضاعت الزكاة كلها أو بعضها فعليه إعادتها كلها ولا بد لأنه فى ذمته حتى يوصلها إلى من أمره الله تعالى بتوصيلها إليه.

(محلى ٥/ ٢٦٣ طبع منير).

ويرى الزيدية أن الزكاة قبل إمكان الأداء كالوديعة قبل أن يطالب بها، إذا تلفت فإنها لا تضمن إلا أن تتلف بتفريط الوديع أو بجنايته وإن تلفت من دون تفريط ولا جناية فلا ضمان، وكذلك المال وما أخرجت الأرض إذا تلف قبل إمكان أداء الزكاة إن تلفت

بتفريط ضمن الـزكاة وإلا فلا، فلـو تلف بعض المال من دون تفريط وبقى البعض وجب إخـراج زكاة الباقى ولو قَلَّ، ولا يضمن زكـاة التالف، (شـرح الأزهار ١/ ٤٥٧ الطبعة الثانية مطبعة حجازى بالقاهرة).

أما بعـد إمكان الأداء فتجب وجوبًـا مضَّيقًا فيضمن إذا لم يخـرج بعـد الأداء حتى تلـف المـال ولـو بغيـر تفريط.

(شرح الأزهار ١/ ٤٥٧).

أما الشيعة الجعفـرية فلا يجوزون تأخيـر دفع الزكاة عن وقت وجـوبها مع الإمكـان ويضمنون بالتـأخير لا لعذر ، ولـو كان تلف المـال من غير تفـريط ، كما لا يجوزون نقل الزكاة من بلـد إلى بلد إلا عند عدم وجود المستحق، فإن نقلـت مع وجـوده ثـم هلكت ضمن وإلا فإن تلفت مع النقل لعدم وجـود المستحق فإنه لا يضمن.

(الروضة البهية فى شرح اللمعة الدمشقية ١/ ١٢٧ طبع دار الكتـاب العربى، والمختصـر النافع فى فقـه الإمامية الطبعة الثانية ص ٨٢ طبع وزارة الأوقاف).

وعند الإبـاضية تسقـط الزكاة عـن الغلة بعـد وجوب الحق فيها وقبل إمكان إخراجه إذا تلفت بريح أو نار أو سيل لا بتفريط ، فإن بقى بعضهـا زكى عليه وحده إن وجبت فيه وقيل مطلقًا ، وجبت أو لم تجب عن الباقى وعن التـالف، أما إن اجتيحـت بعد تمكن من إخـراج بـلا تفـريط فالأكثـر على التضمين فى زكـاة مـا تلف وزكـاة البـاقى وإن قل والأقوى سقـوط التضمين عمـا تلف، ولا يزكى الباقى إلا إذا بلغ نصـابًا فان اجتيحت بتفريط ضمنت اتفاقًا.

(شرح النيل ٢/ ٢٣).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٥٢ـ٥٤).

*** آفـــة العلم :**

فى باب بعنوان « آفة العلم وغائلته وإضاعته وكراهية وضعه عند من ليس بأهل » كتب ابن عبد البر يقول :

حدثنا عبد الـرحمن بن عبد الله الهمدانى قراءة منى عليه أن أبا يعقـوب يوسف بن محمد النجيرمـى حدثه قال حدثنا أبو بكر أحمد بن مقبل قال حدثنا أبو سعيد الأشج قـال حـدثنـا يـونس بن بكيـر عن محمـد بن إسحاق عن الزهرى قـال : إن للعلم غوائل فمن غوائله أن يتـرك العلـم حتى يـذهب بعلمـه ، ومن غـوائلـه النسيان، ومن غوائله الكذب فيه، وهو شر غوائله.

أخبـرنا عبـد الوارث قـال حدثنـا قاسم قـال حدثنـا أحمد بن زهير قال حدثنا الـوليد بن شجاع قال حدثنا الوليـد بن مسلم عن الأوزاعى عن الـزهرى قـال : إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة.

حدثنـا عبد الوارث بن سفيـان قال حدثنـا قاسم بن أصبغ قال حدثنـا أحمد بن زهير قال حـدثنا موسى بن إسماعيل قـال حدثنا أبـو هلال عن قتـادة عن عبد الله بن بريدة أن دغفل بن حنظلة قـال لمعاوية فى حديث ذكره إن غائلة العلم النسيان.

حدثنا خلف بن أحمد بن سعيـد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنـا محمد بن على حدثنا محمـد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد عن كهمـس عن أبى بريدة قال على : تـذاكـروا هـذا الحـديـث فـانكم إن لم تفعلـوا يدرس.

حـدثنا عبـد الوارث قـال حدثنـا قاسم قـال حدثنـا أحمـد بن زهيـر قـال حـدثنـا أبـو سلمـة مـوسى بن إسماعيل قـال حدثنـا حماد بن سلمة قـال حدثنـا أبو سلمة إمـام النمارين قال : قال الحسن : غـائلة العلم النسيان وترك المذاكرة.

حدثنا أحمد بن عبـد الله بن محمد قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنى بقى بن مخلد قال حـدثنا أبو بكر بن أبـى شيبة قال حدثنـا وكيع قال حـدثنا الأعمش قـال : قال رسـول الله ﷺ « آفة العلم

النسيان وإضاعته أن تحدث به غير أهله» : قال حدثنا وكيع عن أبي العميس عن القاسم قال قال عبد الله : آفة العلم النسيان، وقال علي بن ثابت :

العلم آفته الإعجاب والغضب
والمال آفته التبذير والنهب

وأخبرنا أحمد بن عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا مالك بن سيف قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا خالد بن يزيد ابن عبد الله بن المختار قال : نكر الحديث الكذب فيه وآفته النسيان وإضاعته أن تحدث به من ليس من أهله .

وأخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال أخبرنا إبراهيم ابن بكر قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا العباس بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن داود قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول عن شعبة قال : رآني الأعمش وأنا أحدث قومًا فقال ويحك يا شعبة تعلق اللؤلؤ أعناق الخنازير.

أخبرنا هرون بن موسى قال حدثنا إسماعيل بن القاسم قال أنشدنا أبو محمد النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنا عمرو بن يحيى قال أبو محمد والشعر لصالح بن عبد القدوس :

وإن عناء أن تفهم جاهلا
فيحسبُ جهلا أنه منك أفهم
متى يبلغ البنيان يومًا تمامه
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
متى ينتهى عن سيئ من أتى به
إذا لم يكن منه عليه تقدّم

وقال أنس بن أبي شيخ : من كان حسن الفهم ردىء الاستماع لم يقم خيره بشره .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثني عبد الله بن وهب قال حدثني معاوية بن صالح قال حدثني أبو فروة أن عيسى ابن مريم كان يقول : لا تمنع الحكمة أهلها فتأثم، ولا تضعها عند غير أهلها فتجهل، ولتكن طبيبًا رفيقًا يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع . وذكر ضُمرة عن ابن شوذب قال : قال الحسن : لولا النسيان لكان العلم كثيرا .

قرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني، قال حدثنا أبو بكر الصنعاني قال حدثنا سليمان بن أيوب عن يزيد بن زريع عن الحجاج بن أرطاة قال : قال عكرمة : إن لهذا العلم ثمنًا . قيل وما ثمنه ؟ قال : أن تضعه عند من يحفظه ولا يضيعه .

وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي عن العلاء بن إسماعيل عن رؤبة بن العجاج قال أتيت النسابة البكرى قال : قال لي من أنت ؟ قلت رؤبة بن العجاج، قال قصرت وعرّفت، فما جاء بك؟ قلت : طلب العلم، قال : لعلك من قوم أنا بين أظهرهم إن سكتُّ لم يسألوني وإن تكلّمتُ لم يَعُوا عني ؟ قلت : أرجو ألا أكون منهم . ثم قال : أتدرى ما آفة المروءة؟ قلت : لا، قال فأخبرني قال : جيران السوء، إن رأوا حسنًا دفنوه، وإن رأوا سيئًا أذاعوه، ثم قال لي : يا رؤبة إن للعلم آفة وهجنة ونكرًا، فآفته نسيانه وهجنته أن تضعه عند غير أهله ونكره الكذب فيه .

وأخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا إسحاق ابن إبراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن

رجل عن عكرمة قال: قال عيسى عليه السلام: لا تطرح اللؤلؤ إلى الخنزير فإن الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئًا ولا تعطِ الحكمة لمن لا يريدها فإن الحكمة خير من اللؤلؤ ومن لا يريدها شر من الخنزير.

ويروى عن النبى ﷺ أنه قال: « قام أخى عيسى عليه السلام خطيبًا فى بنى إسرائيل فقال: يا بنى إسرائيل لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها » وقد نظم هذا المعنى بعض الحكماء فقال:

من منع الحكمة من أهلها
أصبح فى الناس لهم ظالما
أو وضع الحكمة فى غيرهم
أصبح فى الحكم لهم غاشما
لا خير فى المرء إذا ما غدا
لا طالب العلم ولا عالما

ورحم الله القائل:

أأنثر دُرًّا بين سائمة النعم
أم أنظمه نظمًا لمهملة الغنم
ألم ترنى ضيعت فى شر بلدة
فلست مضيعًا بينهم درر الكلم
فان يشفنى الرحمٰن من طول ما أرى
وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدًا واستفدت ودادهم
وإلا فمخزون لدىَّ ومكتتم

قالت المؤلفة: جاء فى هامش(١): أن هذه الأبيات للشافعى، وقد وجدتها فى نسخة عندى من ديوان الشافعى (طبعة مكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ / ٩٣) ولكنها تختلف فى بعض ألفاظها فرأيت أن أوردها هنا، قال الإمام الشافعى:

أأنثر دُرًّا بين سارحة البَهمِ
وأنظِمُ مَنْثورًا لِراعِيَةِ الغَنَمِ ؟
لَعَمْرِى لئِن ضُيِّعْتُ فى شرِّ بلْدَة
فلستُ مُضيعًا فيهمُ غرر الكَلِم
لئن سهَّلَ اللهُ العزيزُ بلطفِهِ
وصادفتُ أهْلاً للعلوم وللحكم
بَثَثْتُ مُفيدًا واستَفَدْتُ وِدَادَهُمْ
وإلاَّ فمكنونٌ لدىَّ ومُكْتَتم
ومَنْ فتح الجهَّالَ علمًا أضاعَهُ
ومَنْ مَنَعَ المستوجِبِين فقد ظَلَم

حدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن إسماعيل قال حدثنا عبد الملك بن يحيى قال حدثنا محمد بن إسماعيل الصايغ قال حدثنا سنيد قال حدثنا عيسى بن يونس عن جرير بن عثمان عن سليمان بن سمير عن كثير بن مرة الحضرمى أنه قال: إن عليك فى علمك حقا كما أن عليك فى مالك حقا لاتحدث العلم غير أهله فتجهل، ولا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك، ولا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك ولقد أحسن القائل:

قالوا نراك طويل الصمت قلت لهم
ما طول صمتى من عِىٍّ ولا خرس
لكنه أحمد الأشياء عاقبةً
عندى وأيسره من منطق شكس

أأنشـــر البـــز فيمن ليس يعـــرفـــه
أم أنثـــر الـــدر بين العمـى فى الغلس

ولقـد أحسن صـالح بن عبـد القـدوس فى قـولـه، ويروى لسابق:

وإذا حملت إلـى سفيـــه حكمـــةً
فلقـــد حملتَ بِضـــاعـــةً لا تنفق

ومن قـول النبى ﷺ مـرفوعًـا « واضع العلم فى غيـر أهله كمقلد الخنازير اللؤلؤ والذهب ».

(جـامع بيـان العلم وفضلـه ومـا ينبغى فى روايتـه وحمله لابن عبد البر ١/ ١٠٧ ـ ١١١).

*** آق سنقر (إبراهيم آغا مستحفظان) (جامع) (٧٤٧ ـ ٧٤٨ هـ / ١٣٤٦ ـ ١٣٤٧ م) أثر ١٢٣ :**

وتكتب أيضًا : آقسنقر.

يعرف بجـامع إبراهيم آغـا مستحفظان، وبـالجامع الأزرق. قال عنه صاحب الخطط التوفيقية:

هـذا الجـامع بقـرب قلعة الجبل بيـن باب الـوزيـر والتبانة بالقاهرة، وكان أولاً يعرف باسم منشئه آق سنقر الناصرى السلارى.

قال المقريـزى: كان موضعه فى القـديم مقابر أهل القـاهـرة. أنشأه الأميـر آق سنقـر النـاصرى، وبنـاه بـالحجر وجعل سقـوفه عقـودًا من حجـارة، وزخرفـه واهتم فى بنـائه اهتمـامًـا زائدًا حتى كـان يقعـد على عمارته بنفسه، ويشيل التراب مع الفعلة بيده، ويتأخر عن غدائه اشتغالاً بذلك.

وأنشأ جـانبه مكتبًـا لإقـراء أيتام المسلمين القـرآن، وحانوتًـا لسقى الناس الماء العذب، ووجـد عند حفر أسـاس هذا الجـامع كثيـرًا من الأموات، وجعل عليـه ضيعـة من قـرى حلب تغل فى السنـة مـائة وخمسين ألف درهم فضة عنها نحو سبعـة آلاف دينار، وقرر فيه درسًا فيه عـدة من الفقهاء، وولى الشيخ شمس الدين محمد بن اللبـان الشافعى خطابتـه، وأقام له سـائر ما يحتاج إليـه من أرباب الوظـائف، وبنى بجواره مكـانًا ليدفن فيه ونقل إليه ابنه فدفنه هناك.

وهـذا الجـامع من أجلّ جـوامع مصر، إلا أنـه لمـا حدثت الفتن ببـلاد الشام وخـرجت النواب عن طـاعة سلطان مصـر منذ مـات الملك الظاهـر برقـوق امتنع حضور مغل وقف هذا الجامـع لكونه فى بلاد حلب، فتعطلت وظائفه إلا الأذان والصلاة وإقـامة الخطبة فى الجمع والأعياد.

ولمـا كـانت سنة خمس عشـرة وثمـانمـائة أنشأ فى وسطه الأمير طوغان الدوادار بركة ماء وسقفها، ونصب عليهـا عمـدًا من رخـام لحمل السقف، أخـذهـا من جامع الخنـدق وهدمه لأجل ذلك، وصـار الماء ينقل إلى هذه البركة من ساقية الجامع التى كانت للميضأة، فلما قبض الملك المؤيد شيخ الظـاهرى على طوغان فى يوم الخميس تاسع عشـر جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمـانمائة، وأخـرجه إلـى الإسكندريـة واعتقله بها، أخـذ شخص الثور الذى كـان يدير السـاقية فإن طوغان كان أخذه منه بغير ثمن فبطل الماء من البركة.

وآق سنقر هذا هو الأميـر شمس الدين أحد ممـاليك السلطـان الملك المنصـور قـلاوون، ولمـا فـرقت المماليك فى نيابة كتبغا على الأمراء صار آق سنقر من نصيب الأميـر سـلار، ولـذلك قيل لـه آق سنقـر السلارى، وقد ترقى فى زمـن الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى صار أحد الأمراء المقدمين، وزوجه بابنته وأخرجه لنيـابة صفد، ثم نقله إلى نيابـة غزة، ثم تولى نيابة مصر وسار فيهـا سيرة حسنه، فكان لا يمنع أحدًا شيئًا طلبه كائنًا ما كان، ولا يرد سائلا ولو كان مطلوبه

غير ممكن، فارتزق الناس فى أيامه واتسعت أحوالهم وتقدم من كان متأخرًا، حتى كان الناس يطلبون ما لا حاجة لهم به.

ثم إن الصالح أمسكه هو وجملة من الأمراء من أجل أنهم نسبوا إلى الممالأة والمداجاة مع الناصر أحمد، وذلك يوم الخميس رابع المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وكان ذلك آخر العهد به. انتهى.

وبه أيضًا قبر منشئه آق سنقر، وقبر يعرف بقبر علاء الدين.

وهو من الجوامع الكبيرة، وسقفه محمول على أعمدة من الحجر الشبيه بالرخام، وببعض حيطانه القيشانى إلى نحو أربعة أمتار، وبه منبر ودكة من الرخام، وكذلك العمد التى تحملها، وصحنه غير مسقوف وبه حنفية وفسقية، وله ثلاث أبواب: اثنان على الشارع بقرب باب الوزير، والثالث بدرب شغلان مكتوب عليه تاريخ البدء فيه سنة ٧٢٧ والفراغ منه سنة ٧٢٨.

وعرف بجامع إبراهيم أغا من أجل أن إبراهيم أغا مستحفظان كان ناظرًا عليه، وبنى له به قبرًا وكتب عليه: أنشأ هذا القبر المبارك الراجى عفو ربه ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه: إبراهيم أغا مستحفظان فى تاريخ سنة ألف وثلاث وعشرين وكان نظر هذا الجامع تحت يد رجل بمقتضى تقرير من المحكمة المصرية، فلما مات أضيف النظر إلى الديوان، وكان إيراده فى السنة قبل إضافته إلى الديوان أحدًا وثمانين ألف قرش وتسعمائة قرش، منها أجر أماكن واحد وثمانون ألف قرش وأربعمائة وتسعة وثلاثون قرشًا، ومرتب بالروزنامجة مائة قرش وواحد وأربعون قرشًا، وأحكار ثلاثمائة قرش واثنان وعشرون قرشًا، وبعد إضافته إلى الديوان بلغ إيراده زيادة عن مائة ألف قرش، يصرف منها ما يلزم لشعائره والباقى يحفظ للعمائر.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٧، ٢/ ٣٠٩، ٣١٠، والخطط التوفيقية. على باشا مبارك ــ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، ٤/ ٩٤).

وقد وضع تصميم هذا الجامع على مثال المساجد الجامعة: أربعة إيوانات يتوسطها صحن مكشوف، أكبرها إيوان القبلة المشتمل على رواقين، أما الإيوانات الثلاثة، فكل منها رواق واحد، وللجامع ثلاثة أبواب فى واجهاته الغربية والبحرية والقبلية وميضأته منعزلة عنه.

وتعد الواجهة الغربية أهم واجهاته، بها الباب العمومى المحمول عقده على كوابيل طريفة. وعتب الباب ملبس بمزررات رخامية خضراء. وعلى يساره قبة علاء الدين كجك المحلاة شبابيكها بمزررات رخامية ملونة، ما بين خضراء وبيضاء، يعلوها شباك مستدير لبس ما حوله برخام ملون مزخرف، يغطيها مقرنص واحد. وبها لوح رخامى مكتوب فيه:

« بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ هذه القبة المباركة عمرت لدفن العبد الفقير إلى الله تعالى مولانا السلطان السعيد الشهيد الملك الأشرف علاء الدين كجك » وكانت وفاته فى شهر جمادى الأولى سنة ست وأربعين وسبعمائة، وقد أنشئت القبة سنة ٧٤٦ هـ/ ١٣٤٥م (أى قبل إنشاء الجامع بنحو سنة).

والإيوان الشرقى أكبر الإيوانات، وهو يشتمل على رواقين كانت عقودهما محمولة على أكتاف حجرية مثمنة وسقفها معقودة، وما زال الرواق أمام المحراب محتفظًا بأصله لم يتغير، أما الرواق الثانى، المشرف على الصحن، فإن عقوده استبدلت بسقف من

الخشب، وبقى طرفاه على أصلهما، وأبدلت بدعائمه عمد رخامية وأكتاف حجرية مربعة، وكذلك الرواق القبلى والبحرى، أما الرواق الغربى فإنه محتفظ بكثير من تفاصيله القديمة.

وهذا التغيير أحدثه إبراهيم أغا مستحفظان فى عمارته الكبيرة التى أجراها الجامع عام ١٠٦١ - ١٠٦٢ هـ (١٦٥٠ - ١٦٥١ م) كما هو منقوش فى غير موضع بالجامع، ولم يقتصر على هذه العمارة، بل كسا الجدار الشرقى حتى السقف بالقاشانى الملون الجميل، وهى أكبر مجموعة منه وجدت فى أثر واحد بمصر، ويزيد فى أهمية هذه المجموعة أنها عملت خصيصًا لهذا الجامع برسوم موضوعة... ولذلك عرف الجامع - وخاصة عند الزائرين الأجانب - «بالجامع الأزرق» نسبة إلى مجموعة القاشانى العظيمة الموجودة فيه.

ومما يسترعى النظر فى هذا الإيوان، المنبر الرخامى الملون، ودرابزينه الحافل بالزخارف البارزة المورقة وعناقيد العنب، وهو أقدم منبر رخامى باق فى مساجد مصر، يليه منبر مدرسة السلطان حسن.

يجاور المنبر محراب كبير كُسِىَ بأشرطة دقيقة من الرخام والصدف، وقبته وغطاؤه، المعبر عنه بالطاقية، رخامى مُحَلًّى بزخارف نباتية ملونة بارزة، لعلها الوحيدة من نوعها، وقد ثبت على يسار هذا المحراب لوح من الرخام مكتوب فيه «رأى النبى ﷺ فى هذا المحراب المبارك، فى ليلة السبت تاسع شهر ذى الحجة الحرام سنة ثمان وستين وثمانمائة - وهو قائم يصلى - معمر هذا الجامع الشريف إبراهيم أغا مستحفظان حالا فى تاريخ ١٠٦٢ هـ».

ويعلو المحراب قبة كبيرة مقرنصها كذلك من طاقة واحدة، وغريب أن نرى مقرنصات قباب هذا المسجد، وقبتى مسجد السلطان شعبان وتنكزبغا من طاقة واحدة. وبمؤخر هذا الإيوان دكة المبلغ، وهى من الرخام.

وتقوم المنارة فى الطرف القبلى من الواجهة وهى من المنارات الجميلة فقد جمعت بين البساطة والتناسب، وتتكون من ثلاث طبقات: أولاها اسطوانية تنتهى بالدورة الأولى بمقرنصاتها البديعة، والثانية اسطوانية ذات تضليع تنتهى بالدورة الثانية بمقرنصاتها المماثلة للأولى، والطبقة الثالثة مثمنة بأضلاعها ثمان فتحات تنتهى بدورة ثالثة تعلوها خوذة بهلال نحاسى.

وقد أجرى بالجامع عمارة هامة فى سنة ١٣٠٧هـ أعادت إليه رونقه وبهاءه.

(مساجد ومعاهد - «جامع آق سنقر - حسن عبد الوهاب، كتاب الشعب ٧٥، مطابع الشعب ١٩٦٠، ١/ ٩٤ - ٩٦. انظر أيضًا: مساجد مصر. وزراة الأوقاف ١٩٤٨، ١/ ٦٤، ٦٥، والعواصم العربية: عمارتها وعمرانها فى الفترة العثمانية - د. أندريه ريمون، تعريب قاسم طوير. دار المجد، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٦/ ١٤١).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر فى ترجمته لعثمان بن محمد بن عيسى بن على بن وهب القشيرى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ أنه درّس بجامع آق سنقر.

(إنباء الغُمر بأنباء العُمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى - تحقيق د. حسن حبشى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة، الكتاب السادس عشر، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، ١/ ٤٥).

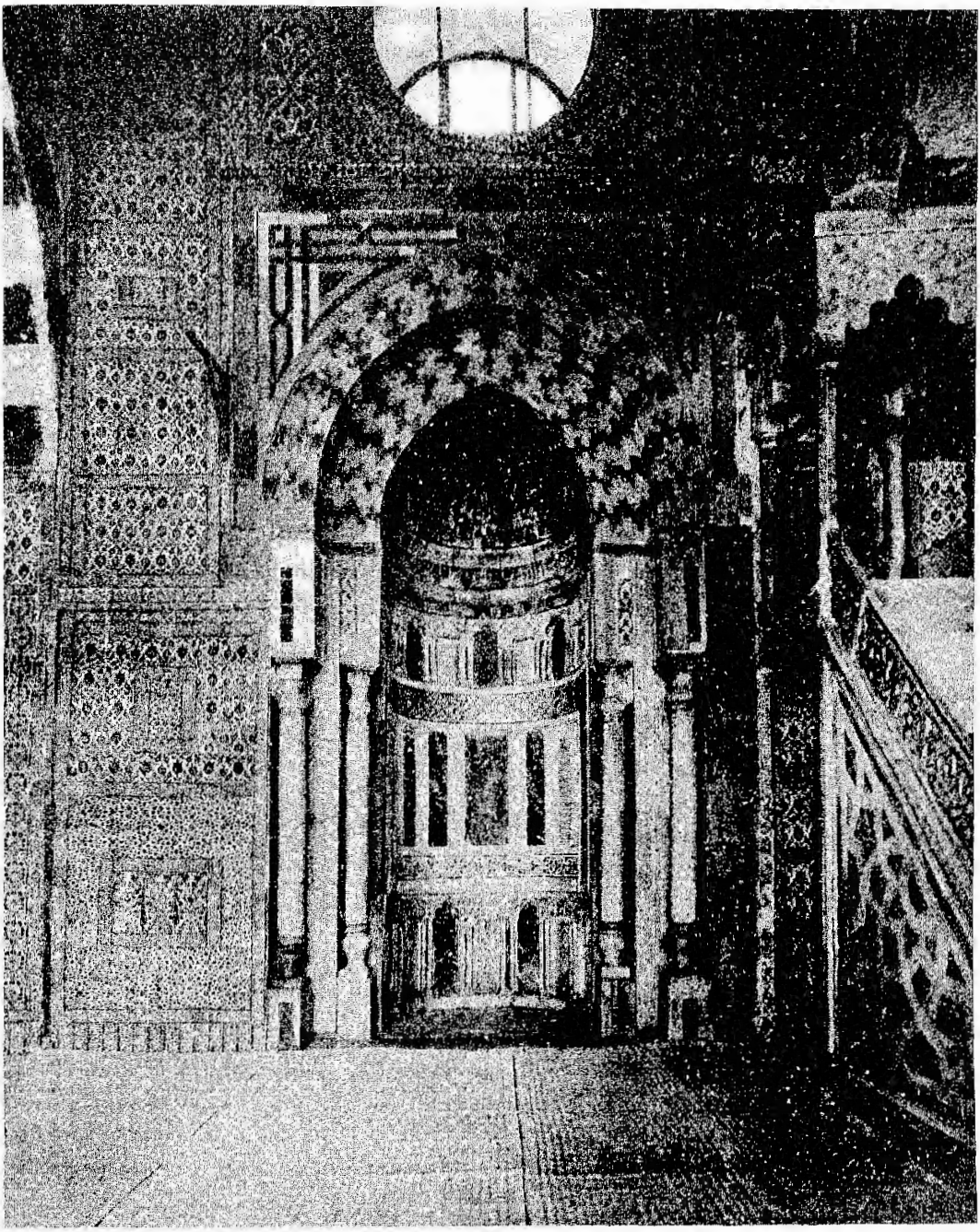

جامع آق سنقر المحراب (عن مساجد مصر جـ ١ لوحة ٧٣)

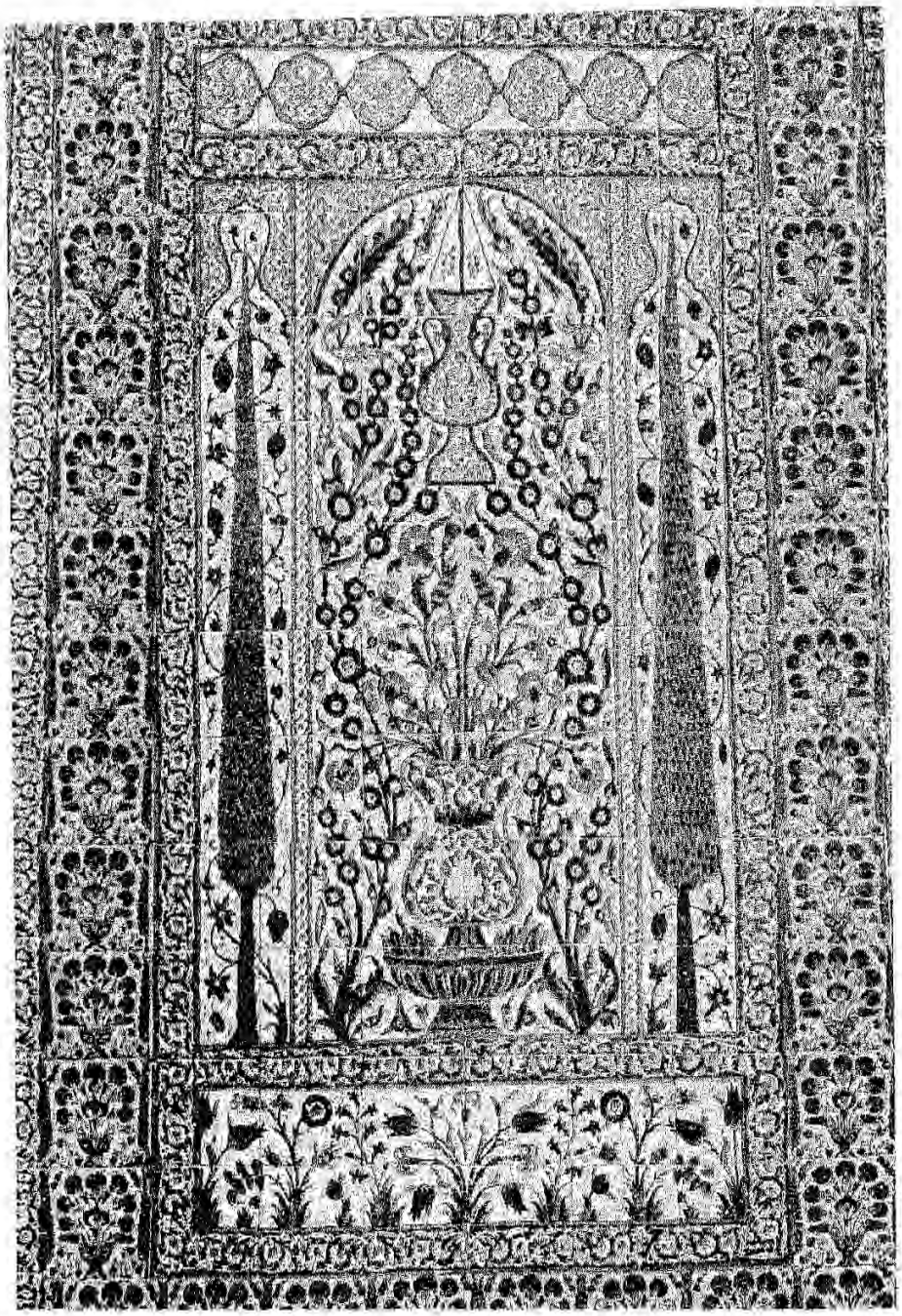

جامع آق سنقر تكسية من القاشانى ـ عن مساجد مصر جـ ١ لوحة ٧٤

*** آق سنقر البرسقى (٥٢٠ هـ):**

انظر: البرسُقى.

*** آق سنقر (جامع ـ):**

قال المقريزى: هذا الجامع بسويقة السباعين على البركة الناصرية ،عمره الأمير آق سنقر شادّ العمائر السلطانية وإليه تنسب قنطرة آق سنقر التى على الخليج الكبير بخط قبو الكرمانى قبالة الحبانية، وأنشأ أيضًا دارًا جليلة وحمامين بخط البركة الناصرية وكان من جملة الأوشاقية فى أول أيام الناصر محمد بن قلاوون، ثم عمله أمير أخور ونقله منها فجعله شادّ العمائر السلطانية، وأقام فيها مدة فأثرى ثراءً كبيرا وعمَّر ما ذكر، وجعل على الجامع عدة أوقاف، فعُزل وصودر وأُخرج من مصر إلى حلب، ثم نقل منها إلى دمشق فمات بها فى سنة أربعين وسبعمائة.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين ابن العباس أحمد بن على المقريزى. مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الثانية ١٩٨٧، ٢/ ٣٠٩).

*** آق سنقر الفارقانى (شمس الدين) (ـ٦٧٦هـ):**

آق سنقر: هو الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقانى السلاحدار، كان مملوكا للأمير نجم الدين أمير حاجب، ثم انتقل إلى الملك الظاهر بيبرس فترقى عنده فى الخدم، حتى صار أحد الأمراء الأكابر، وولاَّه الاستادارية وناب عنه بمصر مدَّة غيبته، وقدَّمهُ على العساكر غير مرة، وفتح له بلاد النوبة.

وكان وسيمًا جسيمًا شجاعًا مقدامًا حازمًا، صاحب دِراية وخبرة مدبرًا، كثير الصدقة والبر المعروف، وولاه الملك السعيد بركة قان نيابة السلطنة بديار مصر، فأظهر الحزم وضم إليه طائفة من الأمراء، وكانت الخاصكية تكرهه فاتفقوا على القبض عليه، وتحدَّثُوا مع الملك السعيد فى ذلك، وما زالوا به حتى قبضوا عليه، فلم يشعر إلاَّ وهو قاعد بباب القلة من القلعة وجُرَّ إلى البرج فسجن به ليالى قليلة، ثم أخرج منه ميتًا فى أثناء سنة ست وسبعين وستمائة وجهل قبره. انتهى.

والأمير آق سنقر هو الذى أنشأ المدرسة الفارقانية التى ذكر ابن كثير أنها فتحت يوم الاثنين رابع جمادى الأولى سنة ٦٧٦ هـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى ٢/ ٣٦٩، ٦/ ٢٩) والبداية والنهاية لابن كثير ط دار الغد العربى م ٧ العدد ٧١/ ٢٧٥.

*** آق سنقر (قنطرة ـ):**

ذكرها المقريزى من بين قناطر الخليج الكبير فقال عنها: هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل إليها من خط قبو الكرمانىّ ومن حارة البديعين التى تعرف اليوم بالحبانية، ويمر من فوقها إلى بر الخليج الغربى، وعرفت بالأمير آق سنقر شادّ العمائر السلطانية فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون، عمرها لما أنشأ الجامع بالبركة الناصرية، ومات بدمشق سنة أربعين وسبعمائة.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ١٤٧).

*** آق سنقر الناصرى (جامع ـ):**

انظر: آق سنقر (إبراهيم أغا مستحفظان) (جامع ـ):

*** آقا بن عابد (ـ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨ م):**

انظر: الدَّرْبَنْدِى.

*** آقا نجفى (١٢٦٢ـ١٣٣٢هـ / ١٨٤٦ـ١٩١٤ م):**

محمد تقى بن محمد باقر الأصفهانى، المعروف

بـآقـا نجفى: فقيه إمـامـى لـه « جـامع الأنـوار » فى الإمـامـة ، و « أصـول الـدين » و « المتـاجـر » وكتب أخرى كثيرة ذكرها فى آخر « جامع الأنوار » .

(الأعـلام للـزركلى ٦/ ٦٣ عن نقبـاء البشـر ١/ ٢٤٧، والـذريعـة ٢/ ٤٠، ١٨٥، ٥/ ٤٣، وبروكلمان ٢/ ٨٣٨) .

*** آقبغـــا ـ ٧٤٤ :**

منشئ المدرسة الآقبغاوية بالأزهر. قال المقريزى:

آقبغـا عبد الـواحد الأميـر عـلاء الدين أحضـره إلى القـاهرة التـاجر عبـد الواحـد بن بدال، فـاشتراه منـه الملك النـاصر محمد بـن قلاوون ولقبـه باسم تـاجره الـذى أحضـره، فحظى عنـده وعمله شـادّ العمـائر، فنهض فيها نهضـة أعجب منه السلطـان وعظمه حتى عمله أستادارا بعد الأمير مغلطاى الجمالى فى المحرم سنة اثنتين وثـلاثين وسبعمائة، وولاه مقـدم المماليك فصار جميع من فى بيت السلطان يخافه .

ولمـا تـولى الملك المنصـور أبـو بكـر ابن الملك الناصـر قبض عليه فى يـوم الاثنين سلخ المحـرم سنة ثنيين وأربعين وسبعمائة، وأمسك بولـديه وأحيط بماله وسـائر أمـلاكه، وبيع مـوجـوده من الخيل والجمـال والجوارى والقماش والأسلحة والأوانى .

وبعد أن ذكر المقريـزى سبب القبض عليه قال: إنه أخـرج من السجن بعد خلع الملك المنصـور، وجعل من أمراء الـدولة بالشام فسـار إليها ومعه عيالـه، فأقام بها إلى أن كـانت فتنة الملك الناصر أحمـد بن محمد ابن قلاوون وعصيانه بالكرك على أخيه الملك الصالح عماد الدين، فاتهم آقبغا بأنه بعث مملوكا من مماليكه إلى الكرك يبشر النـاصر أحمد بدخـول أمراء الشام فى طاعته، فوصل الخبر إلى الملك الصالح فرسم بحمل آقبغـا إليه مقيـدًا، فحمل من دمشق إلى الإسكندريـة وقتل بها فى آخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة .

(الخطط التوفيقيـة الجديـدة لعلى باشـا مبارك ٤/ ٤٧ عن المـواعـظ والاعتبـار بـذكـر الخطط والآثـار للمقريزى ٢/ ٣٨٤ـ٣٨٦) .

*** الآقبغاوية (خانقاه ـ) :**

قـال المقـريـزى: هـذه الخـانقـاه هى مـوضع من المدرسـة الآقبغاوية بجـوار الجامع الأزهر فـرده الأمير آقبغا عبد الواحد . انتهى .

والآقبغاوية أيضا: خانقـاه بالقرافة لم نقف لها على أثر.

(الخطط التوفيقيـة الجديـدة لعلى باشـا مبارك ٦/ ١٣٩) .

أنظر: الآقبغاوية (مدرسة ـ) .

*** الآقبغـــاوية (مـدرسـة ـ) (٧٤٠هـ / ١٣٤٠ م) أثر ٩٧:**

قال المقريزى: هذه المـدرسة بجوار الجامع الأزهر على يسرة من يدخل إليه من بابه الكبير البحرىّ، وهى تشرف بشبابيك على الجامع مـركبة فى جداره فصارت تجاه المـدرسة الطيبرسية، كـان موضعهـا دار الأميـر الكبير عزّ الـدين أيدمر الحلىّ نائب السلطنـة فى أيام الملك الظـاهـر بيبـرس، وميضأة للجـامع، فأنشأهـا الأمير عـلاء الديـن آقبغا عبد الـواحد أستـادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجارة منحوتة، وهى أول مئذنة عملت بديار مصر من الحجر بعـد المنصورية، وإنمـا كانت قبل ذلك تبنى بالآجر بناهـا هى والمدرسة المعلم ابن السيوفىّ رئيس المهندسين فى الأيام النـاصرية، وهو الـذى تولى بناء جامع المارديني خارج باب زويلة وبنى مئذنته أيضًا .

وهى مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ولا أنس بيوت العبادات شىء ألبتة، وذلك أن آقبغا عبد الواحد اغتصب أرض هذه المدرسة، بأن أقرض ورثة أيدمر الحلى مالا وأمهل حتى تصرفوا فيه، ثم أعسفهم فى الطلب وألجأهم، إلى أن أعطوه دارهم فهدمها وبنى موضعها هذه المدرسة، وأضاف إلى اغتصاب البقعة أمثال ذلك من الظلم فبناها بأنواع من الغصب والعسف، وأخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطيرسية، وحشر لعملها الصناع من البنائين والنجارين والحجارين والمرخمين والفعلة، وقرر مع الجميع أن يعمل كل منهم فيها يومًا فى كل أسبوع بغير أجرة فكان يجتمع فيها فى كل أسبوع سائر الصناع الموجودين بالقاهرة ومصر فيجدّون فى العمل نهارهم كله بغير أجرة، وعليهم مملوك من ممالكيه ولاه شدّ العمارة لم ير الناس أظلم منه ولا أعتى ولا أشد بأسًا ولا أقسى قلبًا، فلقى العمال منه مشقات لا توصف، وحمل إلى هذه العمارة سائر ما يحتاج إليه من الأمتعة وأصناف الآلات والاحتياجات من الخشب والحجر والرخام والدهان وغير ذلك من غير أن يدفع ثمنًا ألبتة، وإنما كان يأخذ ذلك إما بطريق الغصب من الناس أو على سبيل الخيانة من عمائر السلطان، فإنه كان من جملة ما بيده شد العمائر السلطانية، وذلك غير الضرب الأليم الذى ينال العمال عند نزوله إلى هذه العمارة، ولما فرغ بناؤها جمع فيها سائر الفقهاء والقضاة، وكان نقيب الأشراف ومحتسب القاهرة شرف الدين على بن شهاب الدين الحسين بن محمد الحسين يؤمل أن يكون مدرّسها وسعى عنده فى ذلك فعمل بسطا على قياسها بلغ ثمنها ستة آلاف درهم فضة ففرشت هناك، ولما تكامل حضور الناس بالمدرسة، وفى الذهن أن الشريف يلى التدريس وعرف أنه هو الذى أحضر البسط التى فرشت قال الأمير آقبغا لمن حضر: لا أولى فى هذه الأيام أحدًا فتفرق الناس، ثم قرر فيها درسًا للشافعية ودرسًا للحنفية ولم يقرر ذلك النقيب، وجعل فيها عدة من الصوفية وطائفة من القراء يقرءون القرآن بشباكها وجعل لها إمامًا راتبًا ومؤذنًا وفرّاشين وقومة ومباشرين، وجعل النظر للقاضى الشافعى بديار مصر وشرط فى كتاب وقفه أن لا يلى النظر أحد من ذريته، ووقف على هذه الجهات حوانيت خارج باب زويلة بخط تحت الربع وقرية بالوجه القبلى، وهذه المدرسة عامرة إلى اليوم إلا أنه تعطل منها الميضأة وأضيفت إلى ميضأة الجامع لتغلب بعض الأمراء بمواطأة بعض النظار على بئر الساقية التى كانت برسمها ا هـ.

وقد أفرد موضعًا منها وجعله خانقاه وجعل فيه طائفة يحضرون وظيفة التصوف، وأقام لهم شيخًا وأفرد لهم وقفًا يختص بهم وله أيضًا خانقاه بالقرافة.

ولهذه المدرسة ثلاثة أبواب: أحدها يوصل إلى صحن الجامع بعد المرور فى رواق الفيومية والثانى إلى دركة باب المزينين، والثالث إلى الزقاق الموصل إلى ميضأة الجامع الكبيرة، وتحتوى على ستة عشر عمودًا، وفيها محراب جليل من الرخام الجيد، وفيها مدفن أعده بانيها لدفنه وعليه قبة مزخرفة بالرخام الرفيع والصدف، وبداخلها محراب نفيس ملون بالذهب بجواره شباكان، وبها عمودان عليهما ماء الذهب، وفى أعلى القبة نقوش فيها آيات قرآنية وعلى بابها مكتوب: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ أمر بإنشاء هذه القبة المباركة الفقير إلى الله تعالى المولوى الأمير السيفى آقبغا الواحدى المالكى الناصرى وكان الفراغ منها فى المحرم سنة أربعين وسبعمائة، وعليها كتابة أخرى فى دائرها، وقد أجرى فيها الخديوى إسماعيل

باشا عمارة رمم بها ما تشعث منها وصرف عليها من طرف أوقافها وذلك قبيل سنة تسعين.

وقد كان من شيوخ المدرسة الآقبغاوية لا الشيخ محمد النشرتى.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٨٣ ، ٣٨٤ والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٤٦ ، ٤٧) وأوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العينى لأحمد شلبى بن عبد الغنى ـ تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. مكتبة الخانجى بمصر القاهرة ١٩٧٨ / ٢٢٠)

قالت المؤلفة : وهذه المدرسة هى الآن المكتبة الأزهرية، وستظل المكتبة بها إلى أن تنقل إلى مبناها الجديد بحديقة الخالدين.

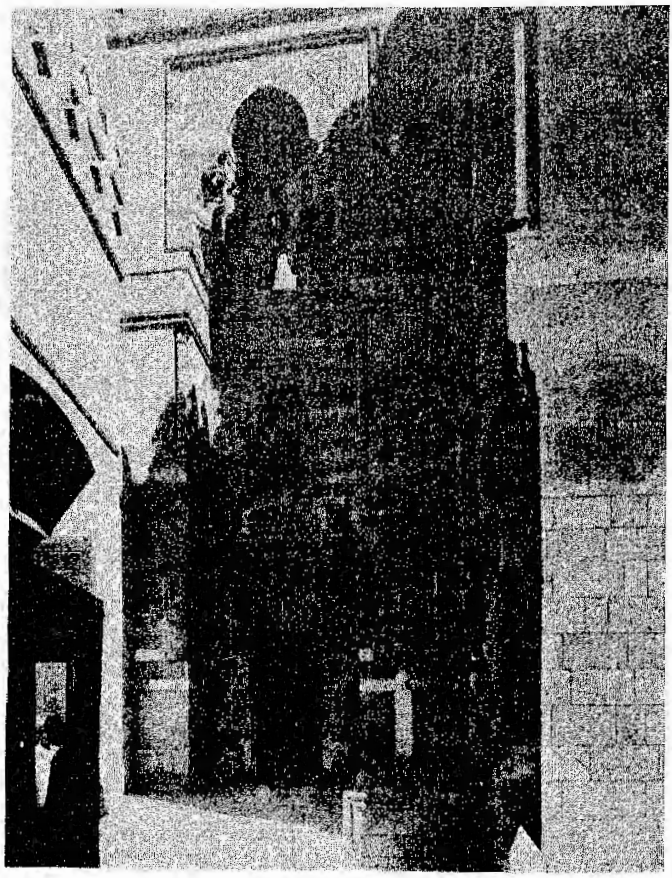

المدرسة الآقبغاوية ـ مساجد مصر جـ ١ لوحة ٥٩ المدخل

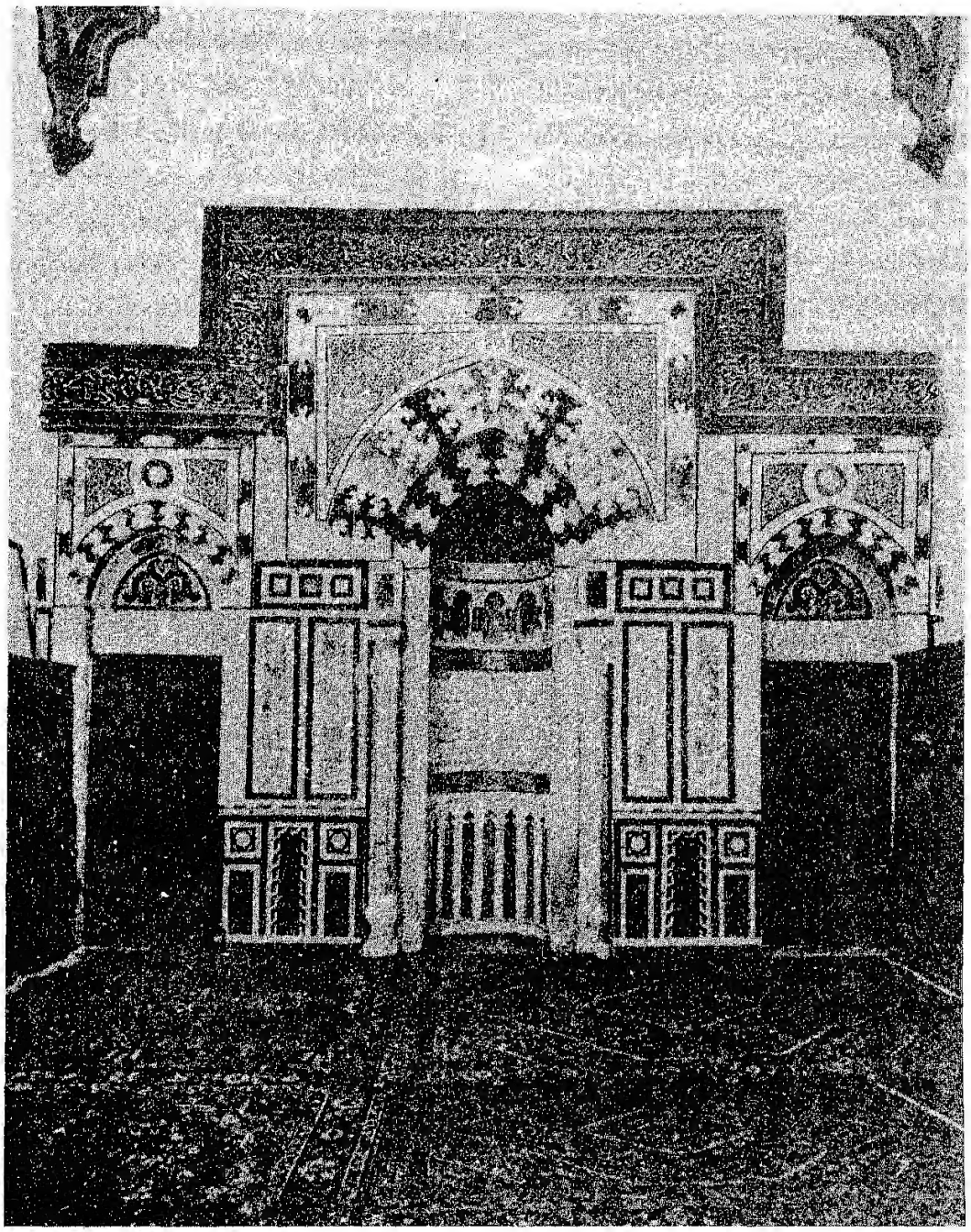

المدرسة الأقبغاوية ـ مساجد مصر جـ ١ لوحة ٦٠ المحراب

*** الآقحصارى (ـ ١٠٤٣ هـ):**

أحمد بن محمد الآقحصارى الرومى الحنفى من مشايخ الخلوتية يعرف بالرومى، توفى سنة ١٠٤٣ هـ ثلاث وأربعين وألف. صنف حاشية على تفسير أبى السعود، دقائق الحقائق فى التصوف نظمًا ونثرًا، رسالة التدقيق، الرسالة الدخانية، رسالة الريائية، شرح الدر اليتيم فى التجويد، مجالس الأبرار ومسالك الأخيار ومحائق البدع ومقامع الأشرار فى شرح مائة حديث من المصابيح.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ١٥٧).

*** الآقحصارى (ـ ٩٦٧ هـ):**

قال عنه البغدادى: إلياس بن عيسى الآقحصارى ابن مجد الدين، توفى سنة ٩٦٧ سبع وستين وتسعمائة، من تصانيفه: أبواب الستة، تسخير الأكبر فى علم الحروف وسماه أيضًا فرحنامه، تعليقة على شرح آداب البحث لمسعود الشروانى، رموز دلكشا منظومة تركية، رموز الكنوز فى الحفر، طبيعة نامه تركى، فصول السبعة، فصول العشرة، قواعد التسخير، قيافتنامه، كنز الأسرار، مناقب مجد الدين، أعنى والده، نورية فى العلوم الغريبة ألفها باسم السلطان سليم الثانى وغير ذلك.

(هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ٢٢٦).

*** الآقشهرى (٦٦٥ ـ ٧٣١ هـ / ١٢٦٧ ـ ١٣٣١ م):**

محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ الآقشهرى: مؤرخ رحالة، ولد فى « آقشهر » بقونية، ورحل إلى مصر، ثم إلى المغرب، وجمع « رحلته » إلى المشرق والمغرب فى عدة مجلدات كبيرة، وجاور بالمدينة، ومات فيها، وله « الروضة » فى أسماء من دفن بالبقيع.

(الأعلام للزركلى ٥/ ٣٢٥ عن الدرر الكامنة ٣/ ٣٠٩ وفى هامشه اختلاف النسخ فى تاريخ وفاته سنة ٧٣١ أو ٧٣٧ أو ٧٣٩ هـ).

*** آقصبى (ـ ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م).**

محمد بن الحسن آقصبى: فقيه مالكى، من العلماء، وفاته بفاس له كتب منها: « شرح مشارق الأنوار للصغانى على مختصر السعد » و « شرح أرجوزة » للطيب بن كيران، فى الاستعارة، و « حاشية على الشيخ قدورة للسُّلَّم » فى المنطق.

(الأعلام للزركلى ٦/ ٩٢ عن الذيل التابع لإتحاف المطالع ـ خ).

*** آقصبى (ـ ١٣٦٤ هـ / ـ ١٩٤٥ م):**

محمد بن عبد المجيد آقصبى: عارف بالتوقيت والتاريخ والحساب والنحو من أهل فاس بالمغرب كان مدرسًا لأولاد السلطان، ودرَّس بثانوية فاس عرَّفه ابن سودة بشيخنا، وألف كتبًا منها: « شرح الرسالة الفتحية » فى التوقيت، قال ابن سودة: مجلدان، و« النور اللائح » فى القراءات و « حاشية على شرح المنية » فى الحساب، و « المنح الوافية » تعليقات على الألفية، و « القواعد النحوية » و « تاريخ ملوك المغرب » قال ابن سودة: فى مجلد، و « رسالة فى ملوك المغرب » قال أيضًا: « خمسة كراريس » و« شرح منظومة فى موانع ظهور الإعراب » مخطوط فى خزانة الرباط. توفى بالرباط.

(الأعلام للزركلى ٦/ ٢٤٧ عن الذيل التابع لإتحاف المطالع ـ خ، ودليل مؤرخ المغرب، الطبعة الثانية / ١٣٨، ١٣٩ ـ ١٥٢، وفهرس مخطوطات الرباط، القسم الثانى، الجزء الأول، الرقم ١٦٩٠).

*** آكام العقيان فى أحكام الخصيان:**

رسالة للسيوطى.

(كشف ١/ ١٤١):

*** آكام المرجان فى أحكام الجان:**

(أكام كغراب جبل جمعه آكام).

للقاضى بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلى الحنفى المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة، مجلد أوله: الحمد لله خالق الإنس والجن ... إلخ، رتب على مائة وأربعين بابًا فى أخبار الجن وأحوالهم.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٥٤١٦ وجاء بيانه كالتالى:

مؤلفه أبو عبد الله محمد الشبلى الدمشقى السابقى سنة ٧١٢ـ٧٦٩هـ/ ١٣١٢ـ١٣٦٨م.

مواضيع المخطوط:

يشتمل على مقدمة وجيزة ومائة وأربعين بابًا، وخاتمة، وينتهى بما أسماه: خاتمة صالحة.

من أبوابه:

الباب الأول: فى بيان إثبات وجود الجن والخلاف فيه ...

الباب الثالث: فى بيان أن أصل الجن النار كما أن أصل الإنسان الطين ...

الباب السابع: فى بيان أن بعض الكلاب من الجن ...

الباب الحادى عشر: فى بيان أن الجن يأكلون ويشربون ...

الباب الرابع عشر: فى بيان أن الجن يتناكحون ويتوالدون ...

الباب الحادى والأربعون: فى بيان تعليم الجن الطب للإنس ...

الباب الثالث والأربعون: فى بيان خوف الجن من الإنس ...

الباب الرابع والثمانون: فى بيان هل كان إبليس من الملائكة ...

الباب الخامس والعشرون بعد المائة: فى بيان تعرض الشيطان لحواء زوج آدم عليهما السلام ...

الباب الثالث والثلاثون بعد المائة: فى بيان تعرض الشيطان للنبى ﷺ ...

الباب الموفى أربعين بعد المائة: فى بيان صراخ الشيطان يوم أُحُد على جبل عَيْنَيْن ...

فاتحة المخطوط:

الحمد لله خالق الإنس والجِنَّة ... وبعد، فهذا كتاب جامع لذكر الجن وأخبارهم، وما يتعلق بأحكامهم وآثارهم، وكان السبب فى تصنيفه، ونسجه على هذا المنوال الغريب وترصيفه، مذاكرة وقعت فى مسألة نكاح الجن، وإمكانه، ووقوعه ... فاستخرت الله تعالى فى إبراز هذا التصنيف ... وضمنته مائة وأربعين بابًا ... وسميته: آكام المرجان فى أحكام الجان ...

خاتمة المخطوط:

... خاتمة فى التحذير من فتن الشيطان ومكايده، قال أبو الفرج بن الجوزى ... وقال عبد الله بن أحمد ... وخاتمة صالحة وهى: « وإذا انتهى الكلام بنا إلى هنا فلنعوذ أنفسنا بما كان النبى ﷺ يعوذ به الحسن والحسين » فيقول ﷺ « أعيذكما بكلمة الله

التـامّـة من كل شيطـان وهـامّـة ومـن كل عين لامّـة» ... وأعوذ بك ربـى أن يحضرون والحمـد لله رب العالميـن وصلى الله على سيدنـا محمد وآلـه وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا » .

وجاء فى نهايته ما يلى :

فرغ من تعليق قاسم بن قـاتباى النّوروزى التمرلنكى الملكى الظـاهـرى فى ثـانـى ربيع الآخـرة عـام ثمـان وأربعين وثمـانمايـة للهجرة النبـوية وحسبنـا الله ونعم الوكيل .

طبعـــات الكتاب :

طبع فى مطبعـة بولاق سنـة ١٢٩٤هـ ، وفى مطبعـة السعـادة سنـة ١٣٢٦ هـ ، وفى مطبعـة دار الطبـاعـة الحديثة سنة ١٣٥٦هـ ، وسنة ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨م .

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظاهريـة ، العلوم والفنون المختلفـة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصبـاغ ، مطبوعـات مجمع اللغة العـربية بـدمشق ، دمشق ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢) .

*** آكام النفائس فى أداء الأذكار بلسان فارس:**

تأليف محمـد عبـد الحـى بن محمـد عبـد الحليم اللكنوى الهندى الحنفى المتـوفى سنة ١٣٠٤هـ أربع وثلثمائة وألف ، أولها : الحمـد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ... إلخ . مطبوع .

(إيضاح ١/ ٥) .

*** آكل المُـــرار:**

حُجر بن عمرو بن معاويـة بن الحارث الأصغر ، من كِندة ، من بنى حِمْيَـر : سيد كندة فى عصـره ، كان فى عهـد تبابعـة اليمن ، فى الجاهليـة ، وولاه أخوه لأمـه (حسان بن أسعد أبى كرب الحميرى) على قبائل معدّ ابن عدنان ، فى الحجاز ، فدانت له . واستمر فيهم إلى أن مـات ، وهـو أول من يـذكره المـؤرخـون من ملـوك كندة .

(ابن خلدون ٢/ ٢٧٢ ، وفى خـزانة البغدادى ٣/ ٥٠٢ ، ٥٠٣ أن فى « آكل المـرار » خـلافًا ، هل هـو حجر بـن عمرو بن معاويـة ، أم الحارث بن عمـرو بن حجر بن عمرو بن معاوية ؟ . وكان يقال لملوك اليمن « آل آكل المرار » . قال أعرابى :

توسمتـــه لما رأيت مهابـــــة
عليه ، وقلت : المرء من آل هاشمِ
وإلا فـــمن آل المرار فإنهـــم
ملوك عظـــام مـن كرام أعاظـــمِ

أى : إن لم يكن من آل هـاشم فهـو من آل المـرار ، يريد « آل آكل المرار » .

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٦٩ وهامش ٢) .

*** آل:**

قال الراغب الأصفهانى :

آل : الآل مقلوبٌ عَنِ الأهل ويصغـر على أُهيل إلا أنه خص بـالإضافـة إلى أعلام النـاطقين دون النكرات ودون الأزمنة والأمكنة ، يقال آل فلان ولا يقال آل رجل ولا آل زمان كذا أو موضع كـذا ولا يقال آل الخياط بل يضـــاف إلى الأشـــرف الأفضل يقـــال آل الله ، وآل السلطـان ، والأهل يضـاف إلـى الكل ، يقـال أهل الله وأهل الخياط كما يقال أهل زمـن كذا وبلد كذا ، وقيل هو فى الأصل اسم الشخص ويصغر أُوَيْلاً ويستعمل فيمن يختص بالإنسان اختصاصًا ذاتيًـا إما بقرابة قريبة

أو بموالاة، قال عز وجل ﴿ وآل إبراهيمَ وآلَ عِمْرانَ ﴾ وقال ﴿ أدْخِلُوا آلَ فِرْعونَ أشدَّ العَذَابِ ﴾ قيل وآل النبى ﷺ أقاربه، وقيل المختصون به من حيث العلم وذلك أن أهل الدين ضربان : ضرب متخصص بالعلم المتقن والعمل المحكم فيقال لهم آل النبى وأمته، وضرب يختصون بالعلم على سبيل التقليد ويقال لهم أمة محمد ﷺ ولا يقال لهم آله، فكل آل للنبى أمة له وليس كل أمةٍ له آله، وقيل لجعفر الصادق رضى الله عنه: الناس يقولون المسلمون كلهم آل النبى ﷺ فقال: كذبوا وصدقوا، فقيل له ما معنى ذلك؟ فقال: كذبوا فى أن الأمة كافتهم آله وصدقوا فى أنهم إذا قاموا بشرائط شريعته آله، وقوله تعالى ﴿ رَجل مُؤمِن من آل فرعون ﴾ أى من المختصين به وبشريعته وجعله منهم من حيث النسب أو المسكن، لا من حيث تقدير القوم أنه على شريعتهم، وقيل فى جبرائيل وميكائيل إن إيل اسم الله تعالى وهذا لا يصح بحسب كلام العرب، لأنه كان يقتضى أن يضاف إليه فيجر إيل فيقال جَبْرُإيلِ وآل الشىء شخصه المتردد قال الشاعر:

* ولم يَبْقَ إلاّ آلُ خِيمٍ مُنَضَّدُ *

والآل أيضًا الحال التى يئول إليها أمره، قال الشاعر:

سأحمل نفسى على آلةٍ
فَإمَّا عليها وإمَّا لها

وقيل لما يبدو من السَّراب آلٌ، وذلك لشخص يبدو من حيث المنظر وإن كان كاذبًا، أو لتردد هواء وتموج فيكون من« آل ـ يئول » وآل اللبن يئول إذا خثر كأنه رجوع إلى نقصان، كقولهم فى الشىء الناقص راجع.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى ط مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م / ٣٠، ٣١).

وقال الدامغانى فى مادة « أول » : آل: قوم. أهل بيت. ورثة، فوجه منها: آل يعنى به القوم قوله تعالى فى سورة القمر ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذرُ ﴾ يعنى قوم فرعون.

الثانى: آل يعنى أهل البيت، قوله تعالى فى سورة القمر ﴿ إلاَّ آل لوط ﴾ يعنى أهل بيته ﴿ نَجَّيناهُمْ بِسَحَرٍ﴾ نظيرها فى سورة الحجر. كقوله تعالى فى سورة والذاريات (يريد مرادف آل وهو البيت فى قوله تعالى فى الذاريات ﴿ فما وَجَدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾).

الثالث: آل بمعنى الذرية والورثة وإن سفلوا، قوله تعالى فى سورة آل عمران ﴿ إنَّ الله اصْطَفَى آدم ونُوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾ يعنى موسى وهارون، وقوله تعالى فيها ﴿ ذريةً بعضُها مِنْ بَعْضٍ﴾.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيه المفسر الجامع الحسين بن محمد الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٥/ ٥٧).

وقال ابن الجوزى: الآل اسم لكل من رجع إلى معتمد عليه فيما رجع فيه إليه، فتارة يكون بنسب وتارة يكون بسبب، وأصل ذلك فى آل إذا رجع، ومنه سمى التأويل.

والآل فى القرآن على أربعة أوجه :

أحدها : أهل بيت الرجل ، المتكنفين بنسبه ، ومنه فى الحجر / ٦١ : ﴿ فلما جاء آل لوطٍ المرسلون ﴾ وفى القمر/ ٣١ : ﴿ إلا آل لوط ﴾ وفى حمّ المؤمن / ٢٨ : ﴿ من آل فرعون ﴾ [غافر: ٢٨].

والثانى : ذرية الرجل ، وإن سفل نسبهم منه ، ومنه ﴿ ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران ﴾ [آل عمران : ٣٣].

والثالث : أهل دين الرجل ، ومنه فى البقرة ﴿ وأغرقنا آل فرعون ﴾ [البقرة : ٥٠]، وفى حمّ المؤمن ﴿أدخلوا آل فرعون ﴾ [غافر: ٤٦] وفى القمر ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذر ﴾ [القمر: ٤١].

والرابع : صلة فى الكلام ، ومنه فى البقرة ﴿ مما ترك آل موسى وآل هارون ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ، د . فؤاد عبد المنعم أحمد . كتب الدراسات القرآنية (٦) منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٩/ ٤٧ ، ٤٨).

وأورد الفيرزابادى قريبًا من هذا المعنى فى :

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، القاهرة ، الكتاب الرابع ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م/ ١٦٢ ، ١٦٣ . ولمزيد من الاستفادة يمكن الرجوع إليها انظر أيضًا : حاشية شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى المسماة بتحقيق المقام على كفاية العوام فى علم الكلام لشيخه محمد الفضالى/ ٧ ، ٨).

ويضيف الإمام الآلوسى قوله : وروى عن أبى عمر غلام ثعلب أن الأهل : القرابة سواء أكان لها تابع أو لا . والآل : القرابة بتابعها فهو أخص من الأهل ، وقد خصوه أيضًا بالإضافة إلى أولى الخطر فلا يضاف إلى غير العقلاء ولا إلى من لا خطر له منهم ، فلا يقال آل الكوفة ولا آل الحجام ، وزاد بعضهم اشتراط التذكير فلا يقال آل فاطمة ، ولعل كل ذلك أكثرى ، وإلا فقد ورد على خلاف ذلك كآل أعوج اسم فرس ، وآل المدينة ، وآل نعم ، وآل الصليب ، وآلك ، ويستعمل غير مضاف كهم خير آل ، ويجمع كأهل فيقال آلون . اهـ .

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ١/ ٢١١).

وقال أبو على الدنيورى ، فى كتابه الذى وضعه فى إصلاح المنطق : تقول : فلان من آل فلان ، وآل أبى فلان ، ولا تقل : من آل الكوفة ولكن من أهل الكوفة فإذا كنيت قلت : هو من أهله ، ولا تقول : من آله إلا فى قلة من الكلام ، فهذا نص بأنها لغة .

وقد وجدنا مع ذلك (آلاً) فى الشعر مضافًا إلى المضمر ، قال عبد المطلب حين جاء أبرهة الأشرم لهدم الكعبة :

لا هُم إن المرء يمـ
ـنع رحله فامنع حلالك

(الحلال بالكسر: القوم المقيمون المتجاورون ، يريدبهم سكان الحرم).

لا يغلبن صَليبهُم
ومحالهم غَدْوًا محالك
وانصر على آل الصليب
وعابديه اليوم آلك

يعنى قريشًا، لأن العرب كانوا يسمونهم آل الله، لكونهم أهل البيت.

وهناك إضافات أخرى متنوعة يمكن الرجوع إليها فى كتب الفقه المتخصصة لمعرفة آراء الفقهاء فى الآل والوقوف عليهم والوصية لهم.

وقد رويت أحاديث كثيرة ـ قالوا: إنها متواترة المعنى ـ فى تحريم الصدقة على آل محمد.

ومما جاء فيها قوله ﷺ «إنَّا آل محمد لا تحل لنا الصدقة»، «إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد، وإن مولى القوم من أنفسهم»، «وإن الصدقة لا تنبغى لآل محمد إنما هى أوساخ الناس».

وقد اتفق الفقهاء على أن رسول الله ﷺ قد حرمت عليه الصدقة المفروضة وصدقة التطوع، ولكنهم اختلفوا فيمن هم آله الذين حرمت عليهم الصدقة وفى الصدقة التى حرمت عليهم.

ولا اختلاف بين الفقهاء فى أن أزواج بنى هاشم لسن من آل محمد فى هذا الباب فتحل لهن الصدقة، غير أن ابن قدامة قال: إن الخَلَّال روى بإسناده عن ابن أبى ملكية أن خالد بن سعيد بن العاص بعث إلى عائشة شعيرة من الصدقة فردتها وقالت: إنا آل محمد ﷺ لا تحل لنا الصدقة، وهذا يدل على تحريمها على أزواج النبى ﷺ.

وقد اتفق الفقهاء على أن الزكاة المفروضة صدقة محرمة على آل محمد فلا يحل لأحد منهم أن يتناول منها إذا كان من الأصناف التى تستحق الزكاة لو لم يكونوا من بنى هاشم سوى صنف العاملين عليها ففيه اختلافهم.

ولمزيد من المعرفة ارجع إلى:

شرح معانى الآثار للطحاوى ١/ ٢٩٧ وما بعدها.

بدائع الصنائع للكاسانى ٢ / ٤٤، ٤٩.

الهداية وفتح القدير والعناية ٢/ ٢٤، ٢٥.

رد المحتار لابن عابدين ٢/ ٦٨، ٦٩.

الطحطاوى على مراقى الفلاح ٧٠٠، ٧٠١ من كتب الحنفية.

وارجع إلى:

مختصر خليل والشرح الكبير للدردير ١/ ٤٩٣ وما بعدها، من كتب المالكية.

وارجع إلى:

الأنوار مع حاشيته ٢/ ٩٥٢ من كتب الشافعية.

وارجع إلى:

المغنى لابن قدامة ٢/ ٥١٩ وما بعدها، من كتب الحنفية.

وارجع إلى:

المحلى لابن حزم ٦/ ١٤٦ من كتب الظاهرية.

وارجع إلى:

نيل الأوطار للشوكانى ٤/ ١٤٦.

شرائع الإسلام وشرحه جواهر الكلام ٣/ ٩٩، وما بعدها، ١٥٧ وما بعدها، من كتب الشيعة).

مستحقو الخمس والفىء:

أثبت الكتاب الكريم لذى القربى قربى رسول الله ﷺ حقًّا فى خمس الغنائم بقوله تعالى: ﴿ **واعْلَمُوا أنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَىء فَأنَّ لله خُمُسَهُ وللرَّسول ولذى القُرْبَى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يومَ الفُرقان يوم الْتقَى الجَمعَان والله على كلِّ شىء قديرٌ** ﴾ [الأنفال: ٤١].

وحقًّا فى الفىء بقوله تعالى: ﴿ ما أفَاءَ الله علَى رسُوله مِن أهلِ القُرى فلله وللرسول ولِذى القُربى واليتَامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دُولة بين الأغنياءِ مِنكم وما آتاكم الرسول فَخُذُوهُ وما نَهاكُم عَنهُ فانْتَهُوا واتَّقُوا الله إنَّ الله شديدُ العِقابِ ﴾ [الحشر: ٧].

وقد اختلف الفقهاء فى مقدار استحقاق ذى القربى، وفى مصير هذا الاستحقاق بعد موته ﷺ وفى كثير من الأحكام المتصلة بهذا، فيرجع إلى معرفة ذلك كله فى مواد: «خمس، غنيمة، فىء».

وذوو القربى هم قرابة رسول الله ﷺ وهم آل محمد الوارد ذكرهم فى تحريم الصدقة، فمن ذهب فيهم إلى رأى هناك قال به هنا ما عدا الحنفية الذين أخذوا هنا بحديث جبير بن مطعم الذى سبق إيراده هناك.

فهم هنا بنو هاشم وبنو المطلب عند الحنفية والشافعية وابن حزم، وفى قول عند المالكية ورواية فى مذهب أحمد.

وهم بنو هاشم وحدهم إلا آل أبى لهب فى القول المشهور عند المالكية والرواية الأخرى فى مذهب أحمد، ونقل هذا عن عمر بن عبد العزيز وبه قال زيد ابن أرقم وطائفة من الكوفيين، وإليه ذهب جميع أهل البيت.

ومن قال هناك بدخول أولاد البنات قال به هنا، ومن أخرجهم هناك أخرجهم هنا، ولم أر من عرض لذكر الموالى والأزواج هنا سوى قول ابن حزم: ولا حق فيه لمواليهم ولا لخلفائهم ولا لبنى بناتهم من غيرهم.

(ارجع إلى:

مبسوط السرخسى ١٠/ ٩.

مختصر خليل والشرح الكبير ٢/ ١٩٠.

الوجيز للغزالى ١/ ١٧٣.

التحفة لابن حجر ٣/ ٨٠

المحلى لابن حزم ٧/ ٣٢٧.

نيل الأوطار للشوكانى ٨/ ٥٨.

جواهر الكلام ٣/ ١٥٧ وما بعدها).

الصلاة على آل محمد:

جمهور العلماء على أن الصلاة على آل محمد فى التشهد الأخير مندوبة والراجح من مذهب الشافعى أنها سنة، وقال الشيعة إنها واجبة فى التشهدين، ويرجع فى تفصيل ذلك إلى مادة « صلاة، تشهد ».

وقال الجمهور: إنه لا ينبغى لأحد أن يصلى على آل محمد استقلالاً وإنما الصلاة عليهم تكون تبعًا للصلاة على رسول الله ﷺ ... فالآل فى ذلك كغيرهم من الناس.

واختلف العلماء فى معنى الآل فى هذا المقام ونظائره على أقوال كثيرة، فقيل هم الأزواج والذرية، وقيل هم الذين حرمت عليهم الصدقة وهم بنو هاشم وحدهم أو بنو هاشم وبنو المطلب، وقيل علىٌّ وفاطمة والحسنان وأولادهم، وقيل هم القرابة بغير تقييد، وقيل هم الأمة جميعًا، وقال النووى إن هذا أظهر الأقوال.

(ارجع إلى:

الوجيز للغزالى ١/ ٥٣.

شرح الحلبى لمنية المصلى/ ٣.

جواهر الكلام ٢/ ٣٤١ وما بعدها.

نيل الأوطار ٢/ ٢٤٤).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١/ ٥٧ ـ ٦٤).

* **الآل:**

وجه الشيء: قال الراجز

* جَاءَتْ بِهِ مرمَّدًا ما مُلاَّ *
* مانِيَّ آلِ خَمَّ حِينَ أَلاَّ *

قال ابن بَرِّى: قال ثعلب فيما حكاه عنه الزَّجَّاجِىّ فى أماليه: سألنى بعض أصحابنا عن هذا البيت فلم أدْرِ ما أقول، فصِرتُ إلى ابن الأعرابىّ فَفَسَّره لى فقال: هذا يصف قُرصًا خبزته امرأته فلم تُنْضِجْهُ، فقال جاءت به مُرَمَّدًا أى ملوَّنًا بالرماد، ما مُلَّ أى لم يُمَلَّ فى الجمر والرَّماد الحار، وقوله: مانِيَّ، قال: ما زائدة كأنه قال نِيَّ الآلِ، والآلُ: وجهه، يعنى وجه القُرْص، وقوله: خَمَّ أى تغيَّر، حين أَلَّى أى أبطأ فى النضج.

(لسان العرب ٢/ ١١٧).

* **آل الآلوسى:**

انظر: الآلوسيون، آلوسة.

* **آل إبراهيم:**

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ ونُوحًا وآل إبراهيم وآلَ عِمْرانَ عَلَى العالمينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣] قال الإمام أبو الثناء الآلوسى فى تفسيره لهذه الآية الكريمة: المراد بآل إبراهيم كما قال مقاتل: إسماعيل وإسحٰق ويعقوب والأسباط، وروى عن ابن عباس والحسن رضى الله تعالى عنهم أنهم من كان على دينه كآل محمد ﷺ فى أحد الإطلاقات.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ١/ ٥٦٠).

وقد ورد ذكر آل إبراهيم عليه السلام فى البقرة/ ١٣٢، ١٣٣، ١٤٠، وآل عمران/ ١٦٣، ويوسف/ ٦، ٣٨، وصٓ/ ٤٥.

انظر: آل، آل البيت.

* **آل أبى أمية:**

أحصاهم صاحب الفهرست على النحو التالى:

أمية بن أبى أمية خمسون ورقة، محمد بن أبى أمية خمسون ورقة، على بن أبى أمية مائة ورقة، عبد الله بن أمية بن أبى أمية خمسون ورقة، أحمد بن أمية بن أبى أمية ثلاثون ورقة، أبو حشيشة الطنبورى ولا شعر له يعول عليه أبو حية النميرى خمسون ورقة، أبو نجدة النميرى ثلاثون ورقة، محمد بن ذؤيب العمانى الراجز خمسون ورقة، أحمد بن أبى عثمان الكاتب خمسون ورقة، عبد الغفار بن عمر الأنصارى مقل، سقلابى ابن المنتهى مقل، عبد الله بن الحر مقل، أبو المعافى المدنى عشرون ورقة، المحسن بن أرطاة الأعرجى مقل، الديفعى مقل ابن أبى عاصية السلمى خمسون ورقة، إبراهيم بن عبد الله بن حسن مقل، موسى بن عبد الله بن حسن مقل، معن بن زايدة مقل، صالح بن عبد القدوس يرمى بالزندقة خمسون ورقة، سلمة بن عباد بن منصور مقل، أبو الحجناء نصيب سبعون ورقة، يحيى بن بلال العبدى مقل، سليمان بن الوليد أبو مسلم مقل الحكم بن قنبر المازنى خمسون ورقة، أبو هاشم المطلبى مقل.

(الفهرست لابن النديم، دار المعرفة، بيروت/ ٢٣١، ٢٣٢).

* **آل الأخنس (شِعب ـ):**

ذكره الأزرقى بين المواضع والشعاب والجبال التى بشق معلاة مكة الشامى وقال عنه:

شعب آل الأخنس: وهو الشِّعب الذي كان بين حراء

وبين سقر، وفيه حق آل زارويه موالى القارة حلفاء بنى زهرة، وحق الزاروبين منه بين العير وسقر إلى ظهر شعب آل الأخنس يقال له: شعب الخوارج (يقال له الآن خربق العشر) وذلك أن نجدة الحروري عسكر فيه عام حج، ويقال له أيضًا: شعب العيشوم نبات يكثر فيه.

والأخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة واسم الأخنس أبى، وإنما سمى الأخنس أنه خنس ببنى زهرة فلم يشهدوا بدرًا على رسول الله ﷺ، وذلك الشعب يخرج إلى إذاخر، وإذاخر بينه وبين فخ، ومن هذا الشعب دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح حتى مر فى إذاخر حتى خرج على بير ميمون بن الحضرمى ثم انحدر فى الوادى.

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى، تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٨٨).

*** آل بويــه:**

انظر: البويهيون.

*** آل البيت:**

أو أهل البيت:

قال صاحب لسان العرب:

الآل: آل النبى ﷺ قال أبو العباس أحمد بن يحيى: اختلف الناس فى الآل، فقالت طائفة: آل النبى ﷺ من اتبعه قرابة كانت أو غير قرابة، وآله ذو قرابته مُتَّبِعًا أو غير مُتَّبِع، وقالت طائفة: الآل والأهل واحد، واحتجوا بأن الآل إذا صُغِّر قيل أُهَيْل، فكأن الهمزة هاء كقولهم هنرت الثوب وأنرته إذا جعلت له عَلَمًا، قال: وروى الفراء عن الكسائى فى تصغير آل أويل: قال أبو العباس: فقد زالت تلك العلة وصار الآل والأهل أصلين لمعنيين، فيدخل فى الصلاة كل من اتبع النبى ﷺ قرابة كان أو غير قرابة، وروى عن غيره أنه سُئل عن قول النبى: ﷺ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد: مَنْ آل محمد؟ فقال: قال قائل: آله أهله وأزواجه، كأنه ذهب إلى أن الرجل تقول له ألك أهل؟ فيقول: لا، وإنما يعنى أنه ليس له زوجة، قال: وهذا معنى يحتمله اللسان، ولكنه معنى كلام لا يُعرف إلا أن يكون له سبب كلام يدل عليه، وذلك أن يقال للرجل: تزوجتَ؟ فيقول: ما تأهلتُ، فيعرف بأول الكلام أنه أراد ما تزوجتُ، أو يقول الرجل أجنبتُ من أهلى، فيعرف أن الجنابة إنما تكون من الزوجة، فأما أن يبدأ الرجل فيقول: أهلى ببلد كذا، فأنا أزور أهلى وأنا كريم الأهل، فإنما يذهب الناس فى هذا إلى أهل البيت، قال: وقال قائل: آل محمد أهل دين محمد، قال: ومن ذهب إلى هذا أشبه أن يقول: قال الله لنوح: ﴿ احمل فيها من كلٍّ زوجين اثنين وأهلك﴾ وقال نوح: ﴿ ربِّ إن ابنى من أهلى ﴾ فقال تبارك وتعالى: ﴿ إنه ليس مِن أهلك ﴾ أى ليس من أهل دينك، قال: والذى يُذهب إليه فى معنى هذه الآية أن معناه أنه ليس من أهلك الذين أمرناك بحملهم معك، فإن قال قائل: وما دل على ذلك؟ قيل قول الله تعالى: ﴿ وأهلك إلا من سبق عليه القول ﴾ فأعلمه أنه أمره بأن يحمل من أهله من لم يسبق عليه القول من أهل المعاصى، ثم بيَّن ذلك فقال: ﴿ إنه عَمَلٌ غيرُ صالحٍ﴾ قال: وذهب ناس إلى أن آل محمد قرابته التى ينفرد بها دون غيرها من قرابته، وإذا عُدَّ آل الرجل: ولده الذين إليه نسبهم، ومن يؤويه بيته من

زوجة أو مملوك أو مَوْلًى أو أحد ضمه عيالُه، وكان هذا فى بعض قرابته من قبل أبيه دون قرابته من قبل أمه، لم يجز أن يستدل على ما أراد الله من هذا ثم رسوله إلا بسنة رسول الله ﷺ، فلما قال: إن الصدقة لا تحل لمحمد وآل محمد دل على أن آل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعُوِّضوا منها الخمس، وهى صليبة بنى هاشم وبنى المطلب، وهم الذين اصطفاهم الله من خلقه بعد نبيه، صلوات الله عليه وعليهم أجمعين. وفى الحديث: لا تحل الصدقة لمحمد وآل محمد، قال ابن الأثير: واختلف فى آل النبى ﷺ الذين لا تحل الصدقة لهم، فالأكثر على أنهم أهل بيته، قال الشافعى: دل هذا الحديث أن آل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا منها الخمس، وقيل: آله أصحابه ومن آمن به، وهو فى اللغة يقع على الجميع.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٧٤، ١٧٥).

ومن جهة أخرى روى أبو نعيم الحديث التالى عن رجاله: قال رسول الله ﷺ: «فارس عصبتنا أهل البيت» وزاد فى بعضها من رواية «جعفر» قيل لسعيد ـ أحد الرواة ـ: ما يعنى عصبتنا أهل البيت؟ قال: هم ولد إسحاق عم ولد إسماعيل.

(الحافظ أبو نعيم الأصفهانى ـ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى. أعلام العرب (١٣١) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧/ ١٨٢).

وجاء فى «القاموس المحيط» فى تفسير كلمة «أهل»: أهل الرجل عشيرته وذوو قرباه، وللبيت سكانه، وللمذهب من يدين به وللرجل زوجته، وللنبى ﷺ أزواجه وبناته وصهره «على» رضى الله عنه أو نساؤه والرجال الذين هم آله، ولكل نبى أمته...

وقد جمع كلام «القاموس» كل ما قيل من تفسير المفسرين حول هذا اللفظ، أما البيت فإن أريد به النسب فقد قصد بأهل البيت بنو هاشم وإن قصد به الإقامة والسكنى انطلق اللفظ على أزواج النبى ﷺ وصهره علىّ وأولاده وزوجته فاطمة رضى الله عنهم أجمعين.

وقد اختلف المفسرون، كما سبق القول، فمنهم من يقول إن أهل البيت لفظ يطلق على علىٍّ كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء وأبناؤهم ونسلهم، ومنهم من يرى أنه لفظ يطلق على أسرة النبى ﷺ تمييزًا لهم عن المهاجرين والأنصار، ومنهم من يقول: إنه لفظ يتسع من وجوه شتى ليشمل فروع بنى هاشم وما لهم من موالٍ، ومن قائل يقول: إن «أهل البيت» تطلق على الأمة الإسلامية جميعها ولا سيما الصالحين منهم استنادًا إلى أثر وارد: أنا جد كل تقى.

والتأويل المعتمد ـ كما تقول دائرة المعارف الإسلامية ـ عند معظم أهل السنة لا يقصر معنى أهل البيت على بنى هاشم بمعنى ضيق أو واسع بل يعتبر من أهل البيت كل أزواج النبى وأبنائه وكذلك عليًّا زوج ابنته، وهذا يعارض تفسير العلويين لمعنى أهل البيت.

ويعلق الأستاذ «أحمد محمد شاكر» فى هذه المادة على ما جاء فى «طبقات ابن سعد» من أن أهل البيت تطلق على أسرة النبى ﷺ تمييزًا لهم عن المهاجرين والأنصار بقوله: «الذى فى ابن سعد» فى هذا الموضع قصة فيها أن المهاجرين والأنصار اختلفوا فى «سلمان الفارسى» كل فريق يريد أن يعمل معه فى حفر الخندق وكان رجلا قويًّا فقال كل فريق حينئذ: سلمان منا، وأن رسول الله ﷺ قال حينئذ: سلمان منا

أهل البيت، وهـذا ضعيف الإسناد، ورواه الحـاكم أيضًـا باختصـار فى المستدرك، وإن صح فإنمـا هى كلمة تكـريم لسلمان لا يفهـم منها فى لغـة العرب أن أهل البيت فـريق آخر غيـر المهاجرين والأنصـار، بل هم من المهاجـرين جميعًا (دائرة المعارف الإسلامية ٥/ ١٤٣).

وعلى ذلك فإن أهل البيـت فى رأى الأستـاذ أحمـد محمد شاكر هم المهاجرون.

وعن بعض فضائل أهل البيـت رضى الله عنهم يقول الإمام ابن الديبع:

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهمـا قال: قال رسول الله ﷺ « أحِبُّوا الله لِمَا يغذوكم بـه من نعمهِ، وأحبونى لحب الله، وأحبوا أهل بيتى لحبى » أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ تعالوا نَدْعُ أبناءَنـا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءكم ﴾ الآيـة: دعـا رسول الله ﷺ عليًـا وفـاطمـة وحسنًا وحسينًا وقال: « اللهم هـؤلاء أهلى ». أخرجه الترمذى وصححه.

٣ ـ وعن أم سلمة رضى الله عنها قـالت: نزلت هذه الآية وأنا جـالسة على باب بيت النبى ﷺ ﴿ إنما يريد الله ليُـذهبَ عنكـم الـرجس أهلَ البيتِ ويطهـرَكم تطهيرًا﴾ [الأحـزاب: ٣٣] وفى البيت رسـول الله ﷺ وعلىٌّ وفـاطمـة والحسن والحسين فجللهم بكسـاء وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتى، فأذْهِبْ عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، فقلت: يـا رسول الله ألست من أهل البيت؟ فقال: إنك إلى خير أنت من أزواج النبى ﷺ. أخرجه الترمذى.

(الرجس) النجس، وكل مستقذر، وقيل الإثم.

وتحصى المؤلفات أصحاب المزارات الموجودة فى مصـر من أصحـاب النسب الشـريف على النحـو التالى:

١ ـ الإمام الحسين.
٢ ـ السيدة زينب
٣ ـ السيدة رقية بنت علىٍّ.
٤ ـ زين الدين علىُّ بن الحسين.
٥ ـ ابنه زيد.
٦ ـ السيدة سكينة بنت الحسين.
٧ ـ السيد حسن الأنور.
٨ ـ السيدة نفيسة بنت حسن الأنور.
٩ ـ السيدة فاطمة بنت الحسين.
١٠ ـ السيدة عائشة بنت جعفر الصادق.
١١ ـ الإمـام إبـراهيم بن عبـد الله بن الحسن بن الحسين.
١٢ ـ محمد ابن الحنفية.
١٣ ـ الإمام الشافعى.
١٤ ـ السيد البدوى.
١٥ ـ السلطان أبو العلاء.
١٦ ـ إبراهيم الدسوقى.

رضى الله عنهم أجمعين.

انظر كُلاًّ تحت عنوانه

(أهل البيت فى مصر للشيخ عبـد الحفيظ فرغلى، وآل بيت النبى ﷺ فى مصر لأحمد أبى كف).

وقد كانت لأهل البيت كرامات متعددة كما فى حال حياتهم وبعد موتهم، وأحسـن ما قيل على العموم هو قول الإمام الشافعى (منهل الصفا/ ١١٤، ١١٥).

يـا أهـل بيت رسـول الله حُبُّكُمـو
فَـرْضٌ من الله فـى القـرآنِ أنـزلـه
يكفيكُمُـو مِنْ عظم القَـدْرِ أنَّكُمُـو
مَنْ لم يُصَـلِّ عليكمُ لا صـلاة لـه

« أى لا صلاة كاملة ».

وكما نشأ عن شدة حب المسلمين لرسول الله ﷺ ولآل البيت نوعان من الأدب هما أدب السيرة النبوية، وأدب المدائح النبوية، فقد نشأ نوع ثالث هو أدب بكاء آل البيت، وقد أفردنا لكل منها مادة منفصلة فانظرها فى مواضعها.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٧٤، ١٧٥. أهل البيت فى مصر ـ الشيخ عبد الحفيظ فرغلى، مطبعة الأنوار المحمدية القاهرة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م / ١٥ ـ ٢٧، ١٣٣ ـ ١٤٢، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام عبد الرحمن بن علىّ المعروف بابن الديبع الشيبانى ـ ط مصطفى البابى الحلبى ٣/ ٢٥٩، ٢٦٠، وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم و١/ ٥٣٩ ـ ٥٤١ وحقوق آل البيت للإمام تقى الدين ابن تيمية ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٢٥ ـ ٣٠ ومنهل الصفا فى تحقيق الوفا والودّ لآل بيت المصطفى ـ السيد محمود أبو الفيض المنوفى. دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨١/ ٣٥، ١٢٠، ١٢١، ١١٤، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وزملائه. وزارة المعارف العمومية، مطبعة مصر ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٤م، ٢/ ٢٨٢.

انظر أيضًا: نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للعالم الفاضل الشيخ سيد الشبلنجى. مكتبة الجمهورية العربية، القاهرة. وآل بيت النبى ﷺ فى مصر ـ أحمد أبو كف، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٨).

انظر: آل.

*** آل جفنة:**

قال الشيخ العمادى فى معرض كلامه عن دَارَيًا أن اسمها مشتق من الدار، وذلك كما قيل: إنها كانت فى الأصل مجمعًا لدُور « آل جفنة » الغسانيين ومنازلهم. وجفنة هو جفنة بن مُزَيْقِياء، أمير غسانى من قدماء الجاهليين، وإليه ينسب أمراء الغساسنة فيقال لهم «آل جفنة » يقول فيهم حسان بن ثابت رضى الله عنه من جملة ما قاله فيهم من المدائح الحسان:

١ ـ أولاد جَفْنة حول قَبر أبيهم
قبر ابن مارية الكريم المُفْضِلِ

٢ ـ يغْشَوْن حتى ما تَهِرُّ كلابُهُم
لا يسألون عن السَّوادِ المُقْبِلِ

٣ ـ بيض الوجوه، كريمةٌ أحسابُهُم
شُمُّ الأُنُوفِ، مِنَ الطِّراز الأوَّلِ

٤ ـ يسقون من ورد (البريص) عليهم
(بردى) يُصَفَّقُ بالرَّحِيق السَّلْسلِ

وإليك الشرح:

البيت الأول: أراد بأولاد جفنة: أولاد الحارث الأعرج. وهم: النعمان، والمنذر، والمنيذر، وجبلة، وأبا شمر، وهؤلاء كلهم ملوك، وهم أعمام جبلة بن الأيهم.

وأراد الشاعر بقوله: « حول قبر أبيهم » أن الممدوحين أعزّاء مقيمون بدار مملكتهم لا ينتجعون كالأعراب. وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣/ ١٢٩ـ١٣٠.

ابن مارية: هو الحارث بن جبلة بن الحارث الرابع

ابن حجـر الغسانى، أشهـر أمراء بنى جفنـة فى باديـة الشام وأعظمهم شأنًا. انظـر شرح أبيات مغنى اللبيب ٣/ ١٢٩ الأعلام ٢/ ١٥٣.

وأما مارية فهى يمانيـة يضرب المثل بقرطَيْها يقال: «خذه ولو بقرطى مارية» و «لا تبعه ولو بقرطى مارية» قيل فى نسبهـا: إنها بنت الأرقم بن ثعلبـة وقيل: بنت ظالم بن وهب. وقالـوا: هى أم حارث الأعرج الجفنى (شرح أبيات المغنى ٣/ ١٣٠، الأعلام ٥/ ٢٥٤).

البيت الثـانى: يغشـون يقصـدون، هـر الكلب: صوت بدون نباح. أى أن كلابهـم اعتادت الغرباء فلا تهـر عنـد قـدومهم ليـلاً (كنـايـة عن الكـرم) السواد: الشخص.

البيت الثـالث: من الطـراز الأول: يعنى آبـاءهم الأشراف المتقدمين الذين لا تشبه خلائقهم وأفعالهم هذه الأفعال المحدثة.

البيت الرابع: البريص: اسم لغـوطة دمشق. انظر: لسـان العرب ٧/ ٦ تـاج العـروس ١٧/ ٤٨٨، معجم البلـدان ١/ ٤٠٧، غوطـة دمشق ص (١٣٠). أي: ماء بردَى، ففيه حذف مضاف.

يُصَفَّقُ: يُحوَّل من إناء إلى إناء ليتصفى.

الرحيق: الصافى من الخمر.

السلسل: السهل الانحدار.

والأبيـات فى ديوان حسـان ص (١٨٣) وفى شـرح أبيات مغنى اللبيب ٣/ ١٢٨ وفى البدايـة والنهاية ٨/ ٦٣. وانظـر: تـاريخ ابـن خلـدون ٢/ ٣٣٦ البـدايـة والنهـايـة ٨/ ٦٥ معجم البلدان لياقـوت ١/ ٤٠٧، الأغـانى ١٥/ ١٦٧ لسان العـرب ٧/ ٦ تاج العـروس ١٧/ ٤٨٨.

(الروضة الرَّيّا فيمن دُفِن بداريّا لمفتى الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمادى ـ تحقيق وتعليق عبده على الكـوشك. دار المأمـون للتراث، الطبعـة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٩ ـ ٦١).

*** آل الجوزى:**

من مدرسى الفقه الحنفى بالمدرسة المستنصرية.

قال عنهـم الدكتور نـاجى معـروف: إن آل الجوزى ينتسبون إلى محمد بن أبى بكر الصديق القرشى التيمى وقد عرف جدهم بالجوزى بجوزة كانت فى داره بواسط لم يكن فى واسط جـوزة سـواهـا كمـا يقـول الـذهبى (تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥، وذيـل طبقات الحنابلة ١/ ٤٠٠، والـوافى بـالوفيـات ١٦/ الـورقـة ٢١٨) وابن رجب، والصفـدى، وقيل: إن جعفرًا أحد أجـدادهم هم الجوزى، ينسب إلى فرضـة من فُرَض البصرة يقال لها: جـوزة كما يقـول الصفدى، وابن رجب (الـوافى ١٦/ الـورقـة ٢١٨، وطبقـات الحنـابلـة ١/ ٤٠٠، وفرضـة النهر: ثلمته التى يستقـى منها، وفرضـة البحر محط السفن) وقـال المنذرى: هـو نسبة إلى مـوضع يقال لـه: فرضة الجـوز، وذكر الشيخ عبـد الصمد بن أبى الجيش أنه منسوب إلى محلة بالبصرة تسمى محلة الجـوز (ابن رجب ١/ ٤٠٠) تـوفى أبـوه ولـه ثـلاث سنين، وروى أن عليّ بن محمد والد أبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجـوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ كان يعمل الصفر بنهر القـلاّئين ببغداد (الوافى ١٦/ الورقـة ٢١٨ ـ ٢٢٠) وكـان أهله تجـارًا فى النحاس، ولهـذا ورد اسم جمـال الـدين فى بعض السمـاعـات باسم عبد الرحمن بن على الصفار.

وإليك نسب آل الجـوزى منقـولا من ابن السـاعى (المختصـر ٩/ ٦٥) وتذكـرة الحفاظ للـذهبى (٤/ ١٣٥) واليونينى.

اليونينى	تذكرة الحفاظ	ابن الساعى
	أبو بكر الصديق	أبو بكر الصديق
	محمد	محمد
	القاسم	القاسم
	عبد الرحمن	عبد الرحمن
	عبد الله	عبد الله
عبد الله	—	عبد الله
	محمد	محمد
	القاسم	القاسم
النضر	—	النضر
	القاسم	القاسم
	عبد الله	عبد الله
جعفر الجوزى	—	جعفر
محمد	—	محمد
	أحمد	أحمد
	حمادى	حمادى
	عبد الله	—
	عبيد الله	عبيد الله
	على	على
	محمد	محمد
	على	على
	عبد الرحمن	عبد الرحمن

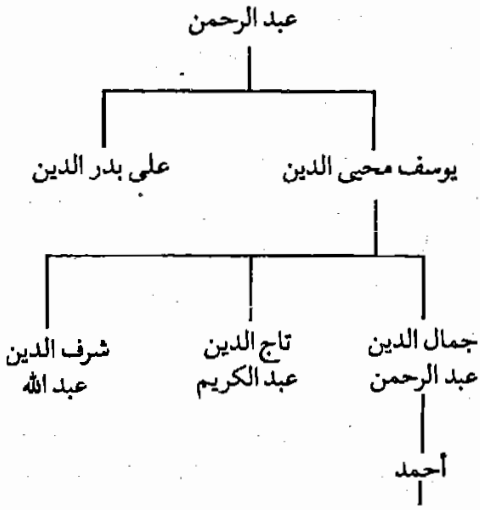

قوام الدين عبد العزيز (الغراب) المتوفى سنة ٦٨٨هـ (منتخب المختار / ١٠١).

تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١/ ٩٨، ١٠٠، ١٠١).

***آل حسن المهانى (ـ ١٢٨٧ هـ) :**

من علماء العرب فى الهند. عربى من السادة الحسينية، من علماء القرن الثالث عشر الهجرى.

الشيخ الفاضل آل حسن بن غلام سعيد بن وجيه الدين الحسينى الرضوى المهانى ـ أحد فحول العلماء.

ولد ببلدة مُهان (بضم الميم) سنة اثنتين ومائتين وألف وقرأ العلم على الشيخ جعفر على الكسمنتدوى وعلى غيره من العلماء ثم ذهب إلى إله آباد، وتقرب إلى رجال الحكومة فولى القضاء بجهان آباد كوتره فأقام بها زمانًا ثم نقلوه إلى بندكى فأقام بها مدة ثم عزل عن الخدمة مدة أربع عشرة سنة ثم استقدمه السيد أحمد بن محمد متقى الدهلوى إلى مدينة دهلى فلبث بها زمانًا ثم بعدها ذهب إلى مراد آباد ومنها إلى حيدر آباد الدكن فولى القضاء فى المحاكم العدلية بها فاستقل به مدة، ولما كبر سنه رجع إلى بلدته ومات بها.

وكـان عـالمـا جـدليًّا متكلمًا مشـاركًـا فى الفقـه والأصـول، قليل الخبرة بـالحـديث له (الاستفسـار) و(الاستبشـار) كتـابـان مبسـوطـان فى الـرد على المسيحيين يعظم موقعهما عنـد المتكلمين وله رسائل عديدة فى بعض المسائل الكلامية .

مـات لسبع عشـرة خلون من ربيع الثـانى سنـة سبع وثمـانين ومـائتين وألـف ببلـدة (مهـان) ولـه خمس وثمانون سنة .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئـون الـدينيـة، سلسلة الكتب الحـديثـة، بغـداد ١٩٨٦/ ٥٤٩ عن تاريخ الدكن ـ عبد العليم نصر الله خان/ ١١ ونزهة الخواطر ٧/ ٣، ٤).

*** آل حـــمّ:**

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : آل حمّ ديباج القرآن .

وقال ابن عباس : لكل شىء لبـاب ولباب القرآن آل حمّ ـ أو قال : الحواميم .

وقال مِسْعَر بن كِدام : كان يقال لهنّ العرائس .

روى ذلك كله أبو عبيد فى كتاب فضائل القرآن .

(كتاب فضائل القرآن لأبى عبيد، باب فضل آل حمّ لوحة ٣١).

وقال حميد بـن زنجويه : حدثنا عبيـد الله بن موسى حدثنا إسـرائيل عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبـد الله قال : إن مثلَ القـرآن كمثل رجل انطلق يرتـاد لأهلـه منـزلا، فمـرَّ بأثر غيـث، فبينما هـو يسيـر فيـه ويتعجب منـه إذ هبط على روضـاتٍ دَمِثات، فقـال : عجبت من الغيث الأول فهـذا أعجب وأعجب، فقيل لـه : إن مثل الغيث الأول مثل عظم القـرآن، وإن مثل هذه الروضات الـدمثات مثل آل حمّ فى القرآن، أورده البغوى .

وروى أبو عبيد عن بعض السَّلـف ـ منهم محمد بن سيرين ـ كراهة أن يقال : الحواميـم، وإنما يقال : آل حمّ .

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الـزركشى ـ تحقيق محمـد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٤٤).

وآل حمّ هى السـور السبع الآتيـة : غافـر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف .

*** آل الســـبكى :**

السبكية هم تلك الأسـرة المنوفيـة ذائعة الصيت فى دولتى المماليك التى أخـرجت الرجـال الممتازين فى العلم وفى مناصب التدريس والقضاء .

جد السبكية على بن تمام ، ولا نعرف عنه غير اسمه وأنه جد السبكية ، لكن ابن حبيب ذكر فى غير موضع من كتـابه أن على بن تمـام كان قـاضيًا ويلقبـه بضياء الدين ويكنيه بأبى الحسن .

(درة الأسلاك فى دولـة الأتراك للمحسن بن عمـر بن الحسن بن عمـر بن حبيب . تصـويـر شمسى، بـدار الكتب المصرية تاريخ ٦١٧٠ح).

هـذا ما لا يمكن القطع بـه لكن أقدم آل هـذا البيت المعـروفة سيـرتهم همـا يحيى بن على بن تمام صـدر الدين أبو زكريا المتوفى سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) فى السلطنة الثـالثة للناصـر محمد بن قلاوون وأخـوه عبد

الكافى زين الـدين أبو محمـد ويرجح أنه ولـد حوالى سنـة ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) أى فـى سلطنـة بيبـرس البندقدارى. وآخـر من عرفنا تاريخ مـولده منهم على ابن محمـد بن على بن محمـد بن مـالك بن أنس بن عبد الملك بن على بن تمام، وكان مولده سنة ٨٤٧هـ (١٤٤٣ م) فإذا قـدرنـا أنـه عـاش إلى سنـة ١٥٠٠ م كانـت وفاته قبيـل انتهاء دولة المـاليك الشراكسـة فى سنـة ١٥١٧م، فعصـر هذا البيت السبكى هـو عصـر دولتى المماليك.

وثَمَّ سبكى أقدم ممن ذكـرنا هو عمـر بن عبد الله بن صالح (٥٨٥ ــ ٦٦٩هـ/ ١١٨٩ ــ ١٢٧٠م) الذى ولى قضاء المالكية بالديـار المصرية سنة ٦٦٣هـ لما استقر الحال فـى أيام الظاهر بيبرس البنـدقدارى على جعل القضاة أربعة بدل قاض واحد فى الشافعية.

(صبح الأعشى ٤/ ٣٥ ورفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلانى ، وهو يخالف صبح الأعشى فى تفصيلات ، فصبح الأعشى يقول إنـه شهاب الدين أبو حفص، ورفع الإصـر يقـول إنه شـرف الـدين السبكى ويسميه عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى).

كان عمر هذا قد تفقه بمصـر وولى الحسبة بالقاهرة ثم الحكم ودرس بالصالحيـة (نسبة إلى ملك الصالح نجم الـــدين أيـــوب ابن الكـــامل وكـانـت بخط بين القصـرين وكان مـوضعها من جملـة قصر الفـاطميين الكبير الشـرقى. خطط المقريزى ــ المدارس) وأفتى وحدَّث وكان أحد المشايخ المشهورين بالدين والخير والفضل.

لكن ليس لـدينـا مـا يقطـع بأنـه من البيت السبكى المشهور فكل مـا لدينا عن صلتـه بهذا البيت ما قـاله الزبيدى بعد أن ذكر عددًا من السُّبكية: ومن عشيرتهم قاضى القضاة شرف الـدين عبد الله بن صالح السبكى المالكى.

(تاج العروس مادة سبك).

والمشهور أن السبكية فرعان: فرع يحيى بن على بن تمـام، وفـرع عبـد الكـافى بن على بـن تمـام، لكن السخاوى يكشف لنا عن فرع ثالث هو فرع عبد الملك ابن على بن تمام.

(الضوء الـلامع لأهل القرن التاسع لمحمـد بن عبد الرحمن السخاوى ٨/ ٢٠٧ العدد ٥٤٠).

ولعبـد الحى بن العماد الحنبلـى ما يحتمل معـه أن يكون لعبد الملك هذا فرعان: فرع ابنه أنس، وفرع ابنه على، لكن عبارة ابن العماد غير قاطعة فإنه وقف عند عبـد الملك ولم يـذكر مـا يـدل على أنـه ابن على بن تمام، فإذا لم يكن علىٌّ هذا من السبكية فقد تزوج ابنه أو حفيـده من السبكية، ومن أبنـائه شـرف الدين أبـو الخطـاب محمـــد سبط التقى السبكى، فـالسبكيـة أخواله.

(شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٦/ ٣٦٢).

وفيمـا يلى بيـان عن كـل من ضمتهم شجـرة البيت السبكى:

١ ـ عبـد الكافى بن على بن تمام (زين الـدين أبو محمد) (ـ ٧٣٥هـ/ ـ ١٣٣٥م).

٢ ــ على بن عبـد الكـافى (تقى الـدين السبكى) (٦٨٣ ـ ٧٥٦هـ/ ١٢٨٤ ـ ١٣٥٥م).

٣ ـ أحمد بن على بن عبد الكـافى (بهاء الدين أبو حامد) (٧١٩ ـ ٧٧٣هـ/ ١٣١٩ ـ ١٣٧١م).

٤ ـ الحسين بن على بن عبد الكافى (جمال الدين أبو الطيب) (٧٢٢ ـ ٧٥٥هـ/ ١٣٢٢ ـ ١٣٥٤م).

٥ ـ سارة بنت على بن عبد الكافى (٧٣٤ ـ ٨٠٥هـ/ ١٣٣٣ ـ ١٤٠٢م).

٦ ـ محمد بن على بن عبد الكافى.

٧ ـ محمد بن أحمد بن على بن عبد الكافى (تقى الدين أبو حاتم) (٧٤٥ ـ ٧٦٤هـ/ ١٣٤٤ ـ ١٣٦٢م).

٨ ـ محمد بن محمد بن أحمد بن على بن عبد الكافى (ـ ٨٠٨هـ/ ـ ١٤٠٥م).

٩ ـ ستيته بنت على بن عبد الكافى (ـ ٧٧٦هـ/ ـ ١٣٧٤م).

ربما كانت وفاتها فى سلطنة الأشرف شعبان ولا نعرف من أخبارها إلا أنها ماتت هى وابنا أخيها أحمد وابن أخيها عبد الوهاب فى سنة واحدة وكانت وفاتهم بالطاعون.

(شذرات الذهب ٦/ ٢٤٢).

١٠ ـ صالحة بنت أحمد بن على بن عبد الكافى: أجاز لها ابن أميلة وطبقته، وأجاز لها جماعة من أصحاب أبى الفضل بن عساكر.

١١ ـ صالحة بنت عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى: أجاز لها العز ابن جماعة وكذا أجاز لها ابن أميلة ولقيها الزين رضوان فاستجازها وقال: أظن أننى قرأت عليها شيئًا.

١٢ ـ على بن عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى (٧٧٦هـ). انظر: ستيته (رقم ٩ أعلاه).

١٣ ـ عبد الله بن أحمد بن على بن عبد الكافى (٧٧٦هـ). انظر: ستيتة (رقم ٩ أعلاه).

١٤ ـ عبد العزيز بن أحمد بن على بن عبد الكافى (ـ ٧٧٦هـ). انظر: ستيتة (رقم ٩ أعلاه).

١٥ ـ فاطمة بنت محمد بن محمد بن أحمد بن على بن عبد الكافى: زوج على نور الدين من فرع عبد الملك.

١٦ ـ يحيى بن على بن تمام (ـ ٧٢٤ أو ٧٢٥هـ/ ـ ١٣٢٥م).

١٧ ـ محمد بن عبد اللطيف بن يحيى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ/ ١٣٠٤ ـ ١٣٤٣م).

١٨ ـ محمد بن عبد البر بن يحيى بن تمام (٧٠٧ أو ٧٠٨ ـ ٧٧٧هـ/ ١٣٠٧ ـ ١٣٧٥م).

١٩ ـ محمد بن عبد الرحيم بن يحيى (ـ ٧٦٦هـ/ ـ ١٣٧٤م): كانت وفاته فى سلطنة الأشرف شعبان بن حسين، تفقه قليلا وعنى بالحديث بالشيخونية بعناية ابن عمه بهاء الدين أبى البقاء وله بعض مؤلفات فى الفقه.

٢٠ ـ محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن يحيى (٧٣٤ أو ٧٣٥ أو ٧٣٦ ـ ٧٧١هـ/ ١٣٣٤ ـ ١٣٧٠م).

٢١ ـ عبد الله بن محمد بن عبد البر (ولى الدين أبو ذر) (٧٣٥ ـ ٧٨٥هـ/ ١٣٣٤ ـ ١٣٨٣م).

٢٢ ـ على بن محمد بن عبد البر (العلاء أبو الحسن) (٧٥٧ ـ ٨٠٩هـ/ ١٣٥٦ ـ ١٤٠٦م).

٢٣ ـ محمد بن محمد بن عبد البر (بدر الدين أبو عبد الله) (٧٤١ ـ ٨٠٢ أو ٨٠٣هـ/ ١٣٤٠ ـ ١٤٠٠م).

٢٤ ـ أحمد بن محمد بن عبد البر (الشهاب) (ـ ٨٠٢هـ/ ـ ١٣٩٩م).

٢٥ ـ باى خاتون بنت على بن محمد بن عبد البر (أم عبد الرحمن) (حوالى ٧٧٥ ـ ٨٦٤هـ/ ١٣٧٣ ـ ١٤٥٩م).

٢٦ ـ زينب أخت باى خاتون (أم عبد الله).

٢٧ ـ محمد بن محمد بن محمد بن عبد البر (جلال الدين، ابن أبى البقاء) (قبل ٧٦٠ ـ ٨١١هـ/ قبل ١٣٥٨ ـ ١٤٠٨م).

٢٨ ـ عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد البر (ـ٨٠٣هـ/ ـ١٤٠٠م).

٢٩ ـ فاطمة بنت محمد بن محمد بن عبد البر.

٣٠ ـ عبد البر بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد البر (سرى الدين أبو اليسر) (حوالى ٨٠٢ ـ ٨٣٣هـ/ ١٣٩٩ ـ ١٤٢٩م)

٣١ ـ على بن محمد بن أبى البركات بن مالك بن أنس (نور الدين) (ـ٨٤٧هـ/ ـ١٤٤٣م).

٣٢ ـ محمد بن على بن أبى البركات محمد بن مالك بن أنس بن عبد الملك (تقى الدين) (٨٢٢هـ/ ١٤١٩ ـ م).

٣٣ ـ على بن محمد بن على بن محمد بن مالك ابن أنس (٨٤٧ ـ هـ)/ ١٤٤٣ ـ م).

(البيت السبكى: بيت علم فى دولتى المماليك ـ محمد الصادق حسين، دار الكاتب المصرى، القاهرة ١٩٤٨/ ١١، ٤٧، ٤٨).

*** آل السمعانى:**

أسرة علمية تنسب إلى سمعان ـ بطن من بنى تميم ـ قوامها:

١ ـ أبو سعد، عبد الكريم بن محمد (٥٠٦ ـ ٥٦٢هـ/ ١١١٣ ـ ١١٦٧م).

وكان ـ كما قال ابن الأثير ـ واسطة عقد البيت السمعانى، وعينهم الباصرة، ويدهم الناصرة، إليه انتهت رياستهم، وبه كملت سيادتهم اهـ. وهو صاحب كتاب الأنساب.

٢ ـ الأب: أبو بكر محمد (٤٦٦ ـ ٥١٠هـ).

٣ ـ الجد: أبو المظفر المنصور بن محمد (٤٢٦ ـ ٤٨٩هـ/ ١٠٣٥ ـ ١٠٩٦م).

(اللباب لابن الأثير ١/ ٨ ـ ٩).

وقد قال أبو شجاع البسطامى رفيق الحافظ الكبير أبى سعد السمعانى وصديقه أبياتًا فى آل السمعانى وهى:

يا آل سَمْعان ما أسنى فضائلكم
قد صِرْنَ فى صُحفِ الأيام عُنْوانا
مَعَاهِدًا ألفتْها النازلون بها
فما وَهتْ بمرور الدَّهر أرْكانا
حتى أتاها أبو سَعْدٍ فشيَّدها
وزادها بعلو الشأنِ تِبْيانَا
كانوا ملاذَ بنى الآلِ فانقرضوا
مخلِّفين به مِثْلَ الذى كانا
كانوا رِياضًا فأهدوا من خلائقه
إلى طبائعنا روْحًا ورَيْحانَا
لولا مكانُ أبى سعد لما وجدوا
على مفاخِرهم للناس برهانا

(طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد ابن على بن أحمد الداودى ـ بتحقيق على محمد

عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ ١٩٧٢م، ٢/ ٩، ١٠).

انظر: السمعانى (أبو بكر) والسمعانى (أبو سعد) والسمعانى (أبو المظفر) .

*** آل طباطبا :**

يفرد صاحب نور الأبصار فصلا لآل طباطبا باعتبارهم من أهل البيت ويذكر المشهد الذى به دُفنوا فيقول :

نسل طباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، نقل صاحب درر الأصداف ما نصه لا خلاف عند علماء النسب فى صحة هذا النسب إلا أن طباطبا لم يمت بمصر ولا يعرف له بها وفاة وسمى طباطبا بفتح الطاءين كما ذكره فى مختصر التواريخ لرثلة كانت فى لسانه، قال أبو بكر الخطيب لما قدم بغداد فى خلافة الرشيد سمع به فبعث إليه فظن أن أحدًا قد وشى به فدخل على الرشيد فقام إليه وأجلسه إلى جانبه وقال له ما حاجتك يا أبا إسحٰق فقال له ظلمنى صاحب الطباء يعنى صاحب القباء وكان يقلب القاف طاء ، وفى تاريخ ابن خلكان وإنما قيل له ذلك لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء، طلب يومًا ثيابه فقال له غلامه أجىء بدراعة فقال لا طباطبا يريد قباقبا فبقى له لقبًا واشتهر به . وللسيد طباطبا من الأولاد لصلبه القاسم الرسى والرس قرية من قرى المدينة سكن بها فنسب إليها، وفى تاريخ ابن خلكان والرسى بفتح الراء والسين المهملة المشددة، قال ابن السمعانى هذه النسبة إلى بطن من بطون السادة العلوية، ولما وصل القاسم إلى مصر جلس بالجامع العتيق واجتمع عليه الناس لسماع الحديث وجمعوا له مالاً فأبى أن يقبله فازداد أهل مصر فيه محبة وكانت له دعوة مستجابة، قال العبدلى كان القاسم أبيض مقرون الحاجبين كثير الخضوع لا يتكلم إلا بالقرآن والحديث .

كان القاسم أكثر أهل زمانه علمًا قيل إنه عاد إلى الحجاز ومات بالرّس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة . قال فى الكواكب السيارة وهذا المشهد قبر مكتوب عليه إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم القمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقال فى موضع آخر قيل إن بالتربة من أبناء طباطبا لصلبه الحسن الأكبر والحسن الأصغر وعبد الله وأحمد والبيغاء الكبير والبيغاء الصغير والأزرق الكبير والأزرق الصغير قال ومن أولاد الحسن الكبير رضى الله عنهم بهذه التربة على بن الحسن بن طباطبا ، قيل بلغ ماله بعد موته ثلاثة قناطير من الذهب ونصفًا وسبع قناطير من الفضة ومائة عبد ومائة أمة وكان قد أوصى بثلث ماله صدقة وتوفى سنة خمس وخمسين وثلثمائة .

قال وبهذا المشهد الإمام أحمد بن على بن الحسن ابن طباطبا وكان جليل القدر وله كلام رائق قيل إنه تصدق بمال أبيه كله حتى كان لا يجد ما ينفق وكان يأكل فى اليوم والليلة مرة واحدة، فلما بلغ ذلك ابن طولون وقع له بقرية من قرى مصر وكان يشفع عنده ويمشى فى قضاء حوائج الناس ، قال ابن زولاق لم يكن بمصر فيمن نزل من الأشراف أكثر شفقة ورأفة وسعيًا فى حوائج الناس من أحمد بن على بن الحسن ابن طباطبا .

قال صاحب الكواكب وبهذا المشهد الإمام عبد الله

ابن على بن الحسن، قال ابن النحوى كان عبد الله بن طباطبا شريفًا جميلاً عفيفًا فصيحًا وكان له رباع وضياع ودائرة متسعة وكان كثير الافتقاد للفقراء والأرامل والمنقطعين ».

توفى عبد الله بن أحمد بمصر سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وفى طبقات الشعرانى ودفن بالقرب من الإمام الليث، وفى الكواكب السيارة ما نصه ومعه فى القبة والده أحمد أى والد عبد الله قال وكان أحمد هذا عظيمًا جليل القدر يسأله السائل فيعطيه أثوابه قال أبو جعفر كان أحمد بن على بن طباطبا شاعرًا فصيحًا، من شعره رضى الله عنه :

لقد غرّت الدنيا أناسا فأصبحوا
سكارَى بلا عقلٍ وما شربوا خمرا
وقد خدعتهم من زخارفها بما
غَدَوْا منه فى كربٍ وقد كابدوا ضرا

وله شعر كثير فى دواوين مشهورة (نادرة).

وفى تاريخ ابن خلكان ومن أولاد طباطبا أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم الشريف الحسنى الرسى المصرى، كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من أكابر رؤوسها وله شعر مليح فى الزهد والغزل وغير ذلك، توفى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان ودفن بمقبرة مصر خلف المصلى الجديد بمصر وعمره إذ ذاك كان أربعًا وستين سنة.

وفى الكواكب السيارة قال: وفى هذا المشهد عند باب القبة قبر السيدة خديجة بنت محمد بن إسماعيل ابن القاسم الرسى بن إبراهيم طباطبا، كانت زاهدة عابدة وهى زوجة عبد الله بن أحمد المتقدم ذكره، قال بعلها عبد الله كانت تسابقنى إلى صلاة الليل وما رأيتها ضحكت قط، توفيت سنة عشرين وثلاثمائة وصلى عليها زوجها عبد الله وهى مدفونة فى القبة تحت رجليه.

وفى هذا المشهد عند الحائط الغربى قبر أبى الحسن على بن الحسن بن على بن محمد بن محمد ابن على بن الحسن بن طباطبا ويعرف بصاحب الحوراء كان فى أول عمره ينام الليل، فنام ليلة فرأى الجنة وما فيها من الحور فأعجبته حوراء فقال لها لمن أنت فقالت لمن يؤدى ثمنى، قال: وما ثمنك فقالت أن لا ينام الليل فقال والله لا نمت بعد ذلك فرآها مرة أخرى وهى تقول إياك والنوم لئلا ينفسخ العقد.

قال ابن عثمان وإلى جانب قبره قبر فرج غلامهم وكان قد توفى قبلهم وكان إذا اشتد بهم أمرا قالوا اللهم بحرمة فرجٍ فَرِّجْ عنا فيفرج الله عنهم ببركته.

قال وبهذا المشهد قبر أبى محمد الحسن بن علىّ ابن محمد بن أحمد بن علىّ بن الحسن بن طباطبا وكان من الزهاد، قال رضى الله عنه رأيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله من أقرب الناس من أهلك إليك، قال: « من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقينى وكتابه مطهر من الذنوب ».

توفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وفى طبقات الشعرانى أن صاحب الرؤيا السيد عبد الله من أولاد إبراهيم بن الحسن بن الحسن يعنى المتقدم، ولقائل أن يقول لا مانع من وقوعها لهما، وفى الكواكب قال

ومعهم فى القبة أبو القاسم يحيى بن على بن محمد ابن جعفر بن علىّ بن الحسين ابن سيدنا علىّ رضى الله عنهم قال وهذا نسب صحيح .

ذكر الشيخ أبو جعفر شيخ النسابة قال كان أبو القاسم يحيى هذا من كبار العلويين انتهت إليه الرياسة فى زمنه رضى الله عنه ، وقد جمع هذا المشهد من آل محمد رسول الله ﷺ جماعة كثيرة وجمع جماعة من أهل العلم والصلاح منهم سهل بن أحمد البرمكى المستوزر للدولة الطولونية وكان مشهورًا بالخير كثير البر للفقراء محبًا لآل رسول الله ﷺ وقد أنشأ التربة المنسوبة إليه بجانب الأشراف رغبة فيهم ، ولما حضرته الوفاة عاهد أهل بيته أن لا يبكوا عليه وأمر أن يدفن بالتربة المذكورة وأنشد يقول :

إذا ما بكى الباكون حولى تحرقًا
وقالوا جميعًا مات سهل بن أحمدِ
فقلت لهم لا تندبونى فإننى
مع السادة الأطهار آل محمدِ

قلت : ومن نسل طباطبا أبو الحسن محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم ، فى معاهد التنصيص كان شاعرًا مفلقًا عالمًا محققًا ، ولد بأصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وله عقب كثير بأصبهان فيهم علماء وأدباء وكان مشهورًا بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وجودة الذهن وله من المصنفات كتاب عيار الشعر وكتاب تهذيب الطبع وكتاب العروض ولم يسبق إلى مثله ، ومن شعره قصيدة تسعة وثلاثون بيتًا ليس فيها راء ولا كاف أولها :

يا سيدا دانت له السادات
وتتابعت فى فعله الحسنات

يقول منها فى وصف القصيدة :

* ميزانها عند الخليل معدل *
* متفاعلن متفاعلن فعلات *

(نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجى . ط دار الغد العربى ، القاهرة . الطبعة الأولى ١٩٨٨/ ٣٥٧ - ٣٦١) .

*** آل طباطبا (مشهد) (النصف الأول من القرن الرابع الهجرى/ القرن العاشر الميلادى) أثر ٥٦٣:**

قالت المؤلفة :

يقع هذا المشهد وفقًا لخريطة مصلحة المساحة التى عندى بعد حمامات عين الصيرة ، الخريطة رقم ٢ ، الموقع ١٣ز . وجدير بالذكر أنه جاء بفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة أن موقعه هو ١٢ و . وقد لُوِّن على الخريطة باللون البنى القاتم الذى يرمز إلى الآثار التى أنشئت فى عهد الدولتين العباسية والطولونية (٢١٢هـ - ٢٩٢هـ / ٨٢٧ - ٩٠٤م) وذكر أن تاريخ إنشائه هو النصف الأول من القرن الرابع الهجرى/ القرن العاشر الميلادى) .

وقد أشار السخاوى فى أكثر من موضع إلى «حوش طباطبا » وأن به آمنة بنت عبد الله بن الحسن بن عبد الله من أولاد القاسم القرشى (ص ٢٠٧) كما ذكر فى موضع آخر تربة منسقة قال إن بها قبر السيد الشريف أبى الحسن أخى السيد الشريف طباطبا ، وبها قبر السيد الشريف إبراهيم الجود بها جماعة طباطبيون اهـ (تحفة الأحباب/ ٢٠٩) .

وقد ذكر الدكتور رشيد عبد الله الجميّلى فى معرض

كلامه عن الإخشيديد آل طباطبا « الذى يرجع بناؤه إلى سنة ٣٣٤ هـ، ويقع على بعد خمسمائة متر تقريبا غرب ضريح الإمام الشافعى، ويعتبر هذا المشهد طرازًا معماريًا فريدًا من نوعه، وقد دلت الدرم تكن لهذا المشهد جدران خارجية، بل كان شبه مظلة محمولة عى على دعائم من الطوب وتضم تسعة أروقة عليها تسع قباب » ا هـ.

(دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ـ د. رشيد عبد الله الجمّيلى مكتبة المعارف، الرباط، الطبعة الأولى ١٩٨٤/ ٣٧٠).

(فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، مصلحة المساحة ١٩٥١/ ١٠، وتحفة الأحباب للمؤرخ أبى الحسن السخاوى / ٢٠٧، ٢٠٩، وموسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٤٠٢).

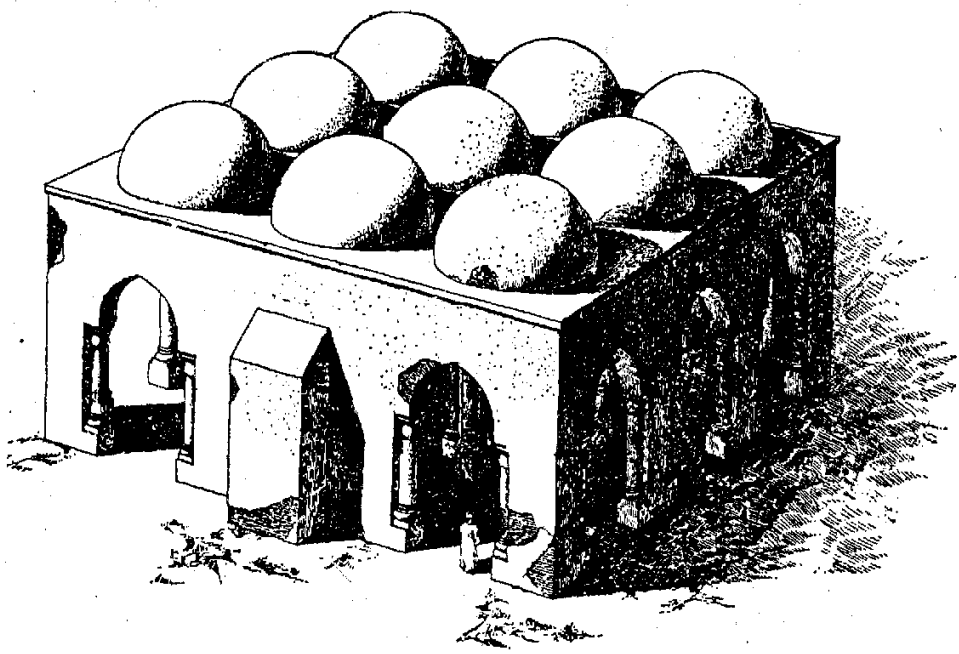

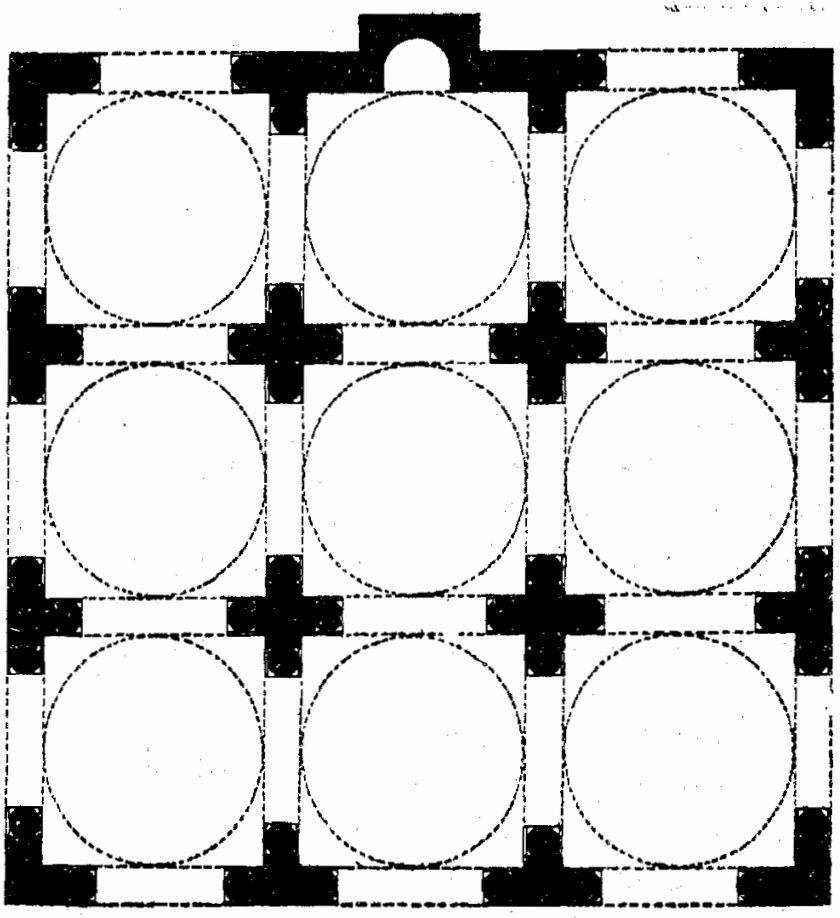

مشهد آل طباطبا من الآثار الأخشيدية فى مصر عن موسوعة الحضارة الإسلامية ـ
د. عبد الرحيم غالب / ٤٠٢

*** آل العاقولى:**

آل العاقولى بالمستنصرية :

لقد اشتهر بالمدرسة المستنصرية ثلاثة من كبار العلماء الذين ينتسبون إلى آل العاقولى درّسوا الفقه فيها وفى غيرها على المذهب الشافعى وهم : جمال الدين العاقولى ، وابنه محيى الدين العاقولى ، وحفيده غياث الدين العاقولى وقد انتهت إليهم رئاسة العلم فى العراق ، وقد استطاع محيى الدين أن يحصل على مشيخة المستنصرية ولذلك ترجمنا له مع شيوخ دار السنة المستنصرية .

وينتسب آل العاقولى إلى اللخميين من أحياء اليمن ، وأما العاقول فهى قرية من نواحى الصِّلْح الأعلى فوق الجانب الشرقى من واسط لأن بعض آبائه نزلوا هناك وابتنوا به بعد أن منّ الله بالإسلام .

وجاء فى الغرف العلية (الورقة ١٤٨) أن الإمام على ابن أبى طالب عبر دجلة إليها فى أثناء مسيره من الكوفة لقتال الخوارج قبل بناء واسط ، وقد كتب لهم الإمام « على » خطه بإقطاع فَحُفظن ، وصاروا يتبركون به ، حتى كان زمن السلطان جلال الدين ملكشاه فبلغه ذلك ، وطلب الخط ليتبرك به فلما حملوه إليه سألهم أن يعطوه إياه ليجعله فى كفنه ، فلم يروا خلافه ، فأخذه وكتب لهم نسخة ، والإقطاع بأيدى أولادهم إلى الآن .

ومن آثار آل العاقولى ببغداد : دار القرآن الجمالية أو «جامع العاقولية » اليوم ، وكانت دارًا لجمال الدين العاقولى .

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د . ناجى معروف ١/ ١٣٨) .

*** آل عمران :**

يقول الإمام أبو الثناء محمود الآلوسى فى تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٣] : المراد بآل عمران : عيسى عليه الصلاة والسلام وأمه مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ، قاله الحسن ووهب ، وقيل : المراد بهم : موسى وهٰرون عليهما السلام ، فعمران حينئذ هو عمران ابن يصهر أبو موسى ، قاله مقاتل .

وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة ، والظاهر هو القول الأول لأن السورة تسمى آل عمران ولم تشرح قصة عيسى ومريم فى سورة أبسط من شرحها فى هذه السورة ، وأما موسى وهٰرون فلم يذكر من قصتهما فيها طرف ، فدَلَّ ذلك على أن عمران المذكور هو أبو مريم ، وأيضًا يرجح كون المراد به أبا مريم أن الله تعالى ذكر اصطفاءها بَعْدُ ونصَّ عليه ، وأنه قال سبحانه وتعالى ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ ﴾ إلخ ، والظاهر أنه شرح لكيفية الاصطفاء المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ وَآلَ عِمْرَانَ ﴾ فيقول من قبيل تكرار الاسم فى جملتين فيسبق الذهن إلى أن الثانى هو الأول نحو أكرم زيدًا إن زيدًا رجل فاضل ، وإذا كان المراد بالثانى غير الأول كان فى ذلك إلباس على السامع ، وترجيح القول الأخير بأن موسى يقرن بإبراهيم فى الذكر ليس فى القوة كمرجح الأول كما لا يخفى ا هـ .

(روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ١/ ٥٦٠ انظر أيضًا : تفسير النسفى ط . محمد على صبيح ، بدون تاريخ ١/ ١٢٠) .

وقد جاء ذكر آل عمران فى سورة آل عمران التى سميت باسمهم فى الآيتين ٣٣ ، ٣٥ .

* **آل عمران (سورة ـ) :**

السورة رقم ٣ وفقا لترتيب المصحف .

قال الإمام أبو الثناء محمود الآلوسى عن سورة آل عمران : وهى مائتا آية ، أخرج ابن الضريس والنحاس والبيهقى من طرق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنها نزلت بالمدينة ، واسمها فى التوراة كما روى سعيد بن منصور طيبة ، وفى صحيح مسلم تسميتها والبقرة الزهراوين ، وتسمى الأمان ، والكنز ، والمعنية ، والمجادلة ، وسورة الاستغفار.

(روح المعانى ١/ ٥١٥).

أما عن عدّ آيات سورة آل عمران ، فقد بيّنه الشيخ الحداد على النحو التالى :

مدنية وآياتها مائتان متفقة الإجمال وبعضهم نقصها آية فى عدد الشامى وغلطوه ، ومواضع الخلف بين العادّين فيها سبعة : الأول ﴿الٓمٓ﴾ عدّها الكوفى الثانى : ﴿أنزل التوراة والإنجيل﴾ أسقطه الشامى الثالث : وأنزل الفرقان أسقطه الكوفى ، الرابع : ﴿التوراة والإنجيل﴾ عده الكوفى . الخامس : ورسولا إلى ﴿بنى إسرائيل﴾ عده البصرى والحمصى . السادس : ﴿حتى تنفقوا مما تحبون﴾ عده الدمشقى والحجازى غير أبى جعفر . السابع : مقام إبراهيم ، عدّه الشامى وأبو جعفر.

(تنبيه) زاد العلامة المتولى فى تحقيقه ونظمه هنا موضعين آخرين ، أحدهما ﴿كان حلا لبنى إسرائيل﴾ وقال عده بصرى وحمصى وثانيهما : ﴿من بعد ما أراكم ما تحبون﴾ وقال عده عراقى وحمصى ، وأبو جعفر والصواب تركهما لأنه يترتب على عدهما للبصرى والحمصى أن يكون عدد آى هذه السورة مائتين وثنتين وللكوفى وأبى جعفر مائتين وواحدة ولم يقل بذلك أحد .

ولمعرفة رءوس آيات السورة يمكن الرجوع إلى كتاب (سعادة الدارين فى بيان وعدّ آى معجز الثقلين لمحمد بن علىّ بن خلف الحسينى الشهير بالحداد مطبعة المعاهد ، القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٥ـ١٧).

وعن اختلاف القراءات فى السورة يمكن الرجوع إلى حرز الأمانى للإمام الشاطبى ط مصطفى البابى الحلبى .

ولمعرفة اختلاف القراءات الثلاثة الزائدة عن السبعة المذكورة فى متن الشاطبية يمكن الرجوع إلى كتاب الكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى لمحمد الصادق قمحاوى .

ولمعرفة القراءات الشاذة الزائدة عن العشرة المتفق على صحة سندها والسابق الإشارة إليها يمكن الرجوع إلى كتاب القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضى ـ دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، بدون تاريخ/ ٣٤ـ٣٧ . والمحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جنى بتحقيق على النجدى ناصف ، د/ عبد الحليم النجار ، د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبى ـــ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامى .

ولمعرفة أوجه الوقف والابتداء يمكن الرجوع إلى كتاب المكتفى فى معرفة الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـــ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف ـ مطبعة وزارة الأوقاف والشئون الدينية بغداد ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

ولمعرفة أسباب نزول بعض آيات السورة يمكن الرجوع إلى كتب أسباب النزول ومنها كتاب (أسباب

النزول المعروف بـ « لباب النقول فى أسباب النزول » للسيوطى ـ تحقيق وتعليق الشيخ قرنى أبى عميرة ـ مكتبة نصير ـ القاهرة ـ ١٩٨٣ م).

وقد بين الإمام السهيلى ما أُبهم من الأسماء التى وردت فى سورة آل عمران فى كتاب (التعريف والإعلام فيما أُبهِم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبد الله مهنا / ٣٢ ـ ٣٨) فيمكن الرجوع إليه.

ويتناول الإمام السيوطى الموضوع نفسه ويزيد على ما أورده السهيلى وذلك فى كتاب مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م / ٢٣ ـ ٢٩).

وقد أورد الإمام الرازى أسئلة عن غرائب آيات سورة آل عمران وأجوبته عنها وذلك فى كتاب: (الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر بن عبد المحسن الرازى الحنفى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من العلماء: هدية مجلة الأزهر، المحرم ١٤١٠هـ/ ٤١ ـ ٦١. انظر أيضًا « مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل وهو هذا الكتاب نفسه، ونفس المحقق، ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م / ٢٦ ـ ٤١).

ويتناول الإمام الشنقيطى بعض آيات سورة آل عمران بنفس المنهج من حيث دفع إيهام الاضطراب وذلك فى كتاب (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بدون تاريخ / ٤٧ ـ ٧٠).

ويذكر الإمام ابن الجوزى الآيات اللواتى ادعى عليهن النسخ فى سورة آل عمران وذلك فى كتاب (نواسخ القرآن لجمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى القرشى البغدادى ـ دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ / ١٠٤ ـ ١١٠).

ومن المعلوم أن الإمام الغزالى يقسم لباب القرآن إلى نمطين: جواهر ودرر، فالنمط الأول، وهو الجواهر، يشتمل على الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، وهو القسم العلمى، أما الدرر، وهى النمط الثانى، فهى الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه، وهو القسم العملى، ومن سورة آل عمران يحصى الغزالى عددا من جواهر القرآن ودرره.

ولمزيد من الإيضاح يمكن الرجوع إلى كتاب (جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م/ ٧١، ٧٢، ١٢٥ ـ ١٢٨).

وعن سورة آل عمران يجمل الإمام الفيروزابادى فى بصائره، تحت عنوان: بصيرة فى ﴿ الٓمٓ * الله ﴾ وهى فاتحة السورة، معظم ما أوردناه آنفا فيقول:

من أسمائها: سورة آل عمران، والسورة التى يذكر فيها آل عمران، والزهراء.

وعمران المذكور هو عمران والد موسى وهارون عليهما السلام وهو ابن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب، وأما عمران والد مريم فهو ابن ماتان بن أسعراد بن أبى ثور.

وهـذه السـورة مـدنيـة بـاتفـاق جميع المفسـرين، وكـذلك كل سـورة تشتمـل على ذكـر أهل الكتـاب، وعدد آياتها مائتان بإجماع القراء.

وكلماتها ثـلاثة آلاف وأربعمائة وثمانـون، وحروفها أربعة عشر ألفًا وخمسمائة وخمسة وعشرون حرفًا.

والآيات المختلف فيها سبع: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿الإنجيل﴾ الثانى (آية ٤٨) ﴿أنزل الفرقان﴾ و﴿ورسولاً إلى بنى إسـرائيل﴾ و ﴿ممَّـا تحبـون﴾ و﴿مقـام إبـراهيم﴾ و﴿الإنجيل﴾ الأول فى قول بعضهم.

مجمـوع فـواصـل آيـاتهـا: (ل ق د ا ط ن ب م ر) يجمعهـا قـولى: (لقـد أطنب مُرّ) والقـاف آخـر آيـة واحدة ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ﴾ [١٨١] والهمز آخر ثلاث آيات ﴿لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَىْءٌ فى الأرضِ وَلاَ فى السَّماءِ﴾ [٥] ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الـدُّعَـاء﴾ [٣٨] ﴿كذلك الله يفْعَلُ ما يَشَاءُ﴾ [٤٠].

ومضمون السـورة مناظرة وفد نجـران (بلد فى اليمن من ناحية مكة) إلى نحو ثمـانين آية من أولها، وبيان المحكم، والمتشـابه، وذم الكفـار، ومذمـة الدنيـا، وشرف العقبى، ومـدح الصحابـة، وشهادة التـوحيد، والـرد على أهل الكتـاب، وحـديث ولادة مـريم، وحـديث كفالـة زكريـا، ودعائه، وذكـر ولادة عيسى، ومعجزاته، وقصـة الحواريين، وخبر المباهلة (مـن البهلة وهى اللعنة وهى المذكورة فى قوله تعالى: ﴿ثم نبتهل فنجعل لعنتَ الله على الكاذبين﴾) والاحتجاج على النصارى، ثم أربعـون آية فى ذكر المـرتدين، ثم ذكر خيانة علماء يهود، وذكر الكعبة، ووجوب الحج، واختيار هذه الأمة الفضلى، والنهى عن موالاة الكفار، وأهل الكتاب، ومخالفى الملـة الإسلامية، ثم خمس وخمسـون آية فى قصَّـة حرب أحـد، وفى التخصيص والشكوى من أهل المركز (هو الموضع يؤمر الجند أن يلزمـوه، وأهل المركز هم الرمـاة الذين أمرهم الـرسول عليه الصلاة والسلام أن يلزمـوا أماكنهم بجانب أحد) وعذر المنهزمين، ومنع الخوض فى باطل المنافقين، وتقرير قصة الشهداء، وتفصيل غزوة بدر الصغرى، ثم رجع إلى ذكـر المنـافقين فى خمس وعشـرين آيـة، والطعن على علماء اليهود، والشكوى منهم فى نقض العهد، وترك بيانهم، ونعت رسول الله ﷺ المذكور فى التـوراة، ثم دعوات الصحـابـة، وجدهم فى حضـور الغـزوات، واغتنـامهم درجة الشهـادة، وختم السـورة بآيات الصبر والمصابرة والرِّباط.

ثم تكلم بعـد ذلك عن مضمـون السورة ــ النـاسخ والمنسوخ ــ المتشابهات ... ويختمهـا بفضل السورة فيذكر فيه:

عن النبى ﷺ تعلمـوا البقـرة وآل عمـران، فـإنَّهمـا الزهراوان، وإنهما يأتيان يوم القيامة فى صورة ملكيْن، يشفعان لصاحبهما، حتى يـدخلاه الجنة (ورد بعضه فى حديث أخرجه أحمد عن بريدة، كما فى الإتقان) وتقدم فى البقرة (يأتيان كأنهما غمامتان، أو غيايتان، أو فرقان من طير صواف، يُظلان قارئهما، ويشفعان، ويروى بسنـد ضعيف: من قرأ سـورة آل عمران أُعطى بكل آية منها أمانًـا على جسر جهنم، يزوره فى كل يوم جمعة آدم ونوح وإبراهيم وآل عمـران، يغبطونه بمنزلته من الله، وحـديث على (رفعه): من قـرأها لا يخـرج من الـدنيـا حتى يـرى ربـه فى المنـام، ذُكِـر فى الموضوعات.

(بل قال الشهـاب فى حاشيـة البيضاوى ٣/ ٩٥: إنه «موضوع، وهو من الحـديث الطويل المذكور فيه

فضائل جميع السور، وهو مما اتفقوا على أنه موضوع مختلق، وقد خطئوا من أورده من المفسرين وشنعوا عليه).

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة الكتاب الرابع ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، ١/ ١٥٨ - ١٦٨، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

أما عن رسم المصحف بالنسبة لسورة آل عمران فقد أورد الإمام أبو عمرو الدانى ما بالرسم من وجوه مختلفة وذلك على النحو التالى:

١ - ما حذفت منه الألف اختصارًا: ﴿ منهم تقىٰة ﴾ [آية ٢٨] مكتوبة بالياء، ﴿ فيكون طيرًا ﴾ حيث وقع [٤٩] ﴿ وقـٰتلوا وقُتلوا ﴾ [١٩٥].

٢ - ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها: ﴿ومن اتبعـنِ وقل﴾ [٣٠] ﴿ وأطيعونِ ﴾ [٥٠] ﴿وخافونِ إن كنتم﴾ [١٧٥].

٣ - إثبات الياء على الأصل: ﴿فاتَّبعونى يُحبِبْكُمُ الله﴾ [٣١].

٤ - إثبات الياء زائدة أو لمعنى: ﴿ أفإيْن مات أو قُتِل ﴾ [١٤٤].

٥ - ما رسم من هاءات التأنيث تاء:

نعمة: ﴿ واذكروا نعمتَ الله عليكم إذ كنتم أعداء﴾ [١٠٣].

امرأة: ﴿ إذا قالت امرأت عمران ﴾ [٣٥].

لعنة: ﴿ فنجعل لعنت الله على الكٰذبين ﴾ [٦١].

ويذكر الإمام الدانى ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار من أول القرآن إلى آخره فيقول عن سورة آل عمران:

١ - كتبوا ﴿ مٰلك المُلك ﴾ [٢٦] بغير ألف.

٢ - كتبوا ﴿ لكيلا تحزنوا ﴾ [١٥٣] موصولة.

٣ - كتبوا ﴿ فبئس ما يشترون ﴾ [١٨٧] مقطوعة ولا لام فى أولها، كأن الفاء خلفتها فى الزيادة.

ثم يذكر ما اختلفت فيه مصاحف الأمصار بالإثبات والحذف، فيقول عن سورة آل عمران:

٤ - كتبوا فى بعض المصاحف « ويقاتلون الذين » [٢١] بالألف، وفى بعضها ﴿ ويقتلون ﴾ بغير ألف.

ثم يذكر ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل العراق فيقول عن سورة آل عمران:

٥ - كتبوا ﴿ أن تتقوا منهم تقىٰة ﴾ [٢٨] بالياء والهاء، قال أبو عمرو.

٦ - وكتبوا ﴿ حَقَّ تُقاته ﴾ [١٠٢] بغير ياء، ورأيت الألف فى بعض مصاحفهم مثبتة وفى بعضها محذوفة.

قالت المؤلفة: هذا الذى ذكره أبو عمرو الدانى وجدته فى نسختى من مصحف العراق الذى تفضل الاتحاد النسائى بالنجف بإهدائها إلىّ يوم الخميس ١٥ نوفمبر ١٩٨٤ أثناء الرحلة التى نظمها لزيارة المشاهد، فقد وردت الآية ٢٨ من سورة آل عمران وفيها كلمة « تقىٰة » مكتوبة بالياء هكذا « تقية » [ص ٥٤] كما جاءت كلمة « تقاته » فى الآية ١٠٢ مكتوبة بالألف هكذا « تقاته » [ص ١٠٢] كما قال أبوعمرو.

أما عن مصاحف أهل المدينة والشام فيقول

أبوعمـرو: وفى آل عمران [١٣٣] فى مصاحف أهل المدينـة والشام « سـارعوا إلـى مغفرة » بغيـر واو قبل السين ، وفى سـائر المصـاحف بالـواو ﴿ وسارعـوا ﴾ بـالـواو وفيهـا [آيـة ١٨٤] فى مصـاحف أهل الشـام ﴿وبالزبر وبالكتاب ﴾ بزيادة بـاء فى الكلمتين ، كذا رواه لى خلف بن إبـراهيـم عن أحمـد بن محمـد عن على عن أبى عبيـد عن هشـام بن عمار عن أيـوب بن تميم عن يحيى بن الحـارث عن ابن عامـر وعن هشام عن سويد بن عبد العـزيز، عن المحسن بن عمران عن عطيـة بن قيس عن أم الـدرداء عن أبى الـدرداء عن مصاحف أهل الشـام، وكذلك حكى أبو حـاتم أنهما مرسـومان بالبـاء فى مصحف أهل حمص الذى بعث عثمـان إلى الشـام، وقـال هـرون بن مـوسى الأخفش الدمشقى: إن الباء زيدت فى الإمام يعنى الذى وُجّه به إلى الشام فى « وبالزبر » وحدها، وروى الكسائى عن أبى حيوة شريح بن زيد أن ذلك كذلك فى المصحف الذى بعث به عثمان إلى الشام، والأول أعلى إسنادًا، وهما فى سائر المصاحف بغير ياء.

وأما عن مصـاحف أهل المدينـة والعراق فيقـول أبو عمرو الدانى عن الآيـة ١٣٣ من سورة آل عمران (ص ١١٣) كتب أهل المـدينة « سـارعوا إلى مغفـرة » بغير واو وأهل العراق بواو وفى مصـاحف أهل الشام [ص ١١٤] بغير واو.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط للإمام أبى عمـرو عثمـان بن سعيـد الدانى ــ تحقيق محمد الصـادق قمحاوى، مكتبـة الكليات الأزهـرية ١٩٧٨/ ٢٠، ٣٨، ٥٢، ٥٣، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩٧، ١٠٣، ١٠٦، ١١٣).

وعن رسم بعض الآيـات من سـورة آل عمـران فى المصحف العثمانى يقول الخوارزمى أيضًا ﴿ التورية﴾ [٣] بالبـاء كل القرآن (انظـر الإتقان ٢/ ١٦٩ ورسم المصحف العثمـانى) ﴿ أؤنبئكم ﴾ [١٥] بـالـواو ﴿أسلمتم﴾ [٢٠] ﴿ءأقررتم﴾ [٨١] بألف واحـدة (فى الإتقان «قل أؤنبئكم، وهؤلاء ... بالواو » ٢/ ١٦٨ وقاعـدة الهمزة تقر كتابتهـا على الواو ـ انظـر المصدر نفسه ومناهل الزرقانى ١/ ٣٧١).

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمـود الخوارزمى ـ تحقيق عبـد الرحمن آلـوجى، دار المعـرفـة ، دمشـق، الطبعـة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م/ ٢٩ وما جاء بين قوسين فهو من تعليقات المحقق).

ومن أمثلة هـاء التأنيث التى رسمت فى المصاحف بتـاء مفتـوحـة كلمـة « نعمت » التى وردت فى قـولـه تعالى: ﴿ واذكـروا نِعمت الله عليكم... ﴾ [١٠٣] وكلمـة « لعنت » فى قـولـه تعـالى: ﴿ ... ثم نَبْتَهِـلْ فنجعل لَّعْنتَ الله علـى الكـاذبين ﴾ [٦١] وكلمـة «امـرأت » فـى قـولـه تعـالى: ﴿ إذ قـالـتْ امـرأتُ عمران... ﴾[٣٥] وفى ذلك يقـول الشيخ الخـراز فى منظومته عن كلمة « نعمت »:

فصـــلٌ

ونِعمْـــــةٌ بتـــاء عَشَـــرَهْ
وواحِـــدٌ منهـــا أخيـــرُ البَقَـــرَهْ
وآل عمـــــرانَ تُعَـــدّ واحِـــدهْ
ومع إذْ هَـمَّ بِنَـصِّ المـــــائِدهْ

ويقول عن كلمة « امرأت » وغيرها:

وامـــرأت سبعتهـــا وقـــرّت
عِيـن كـــذا بَقِيّـت وفِطْـــرت

(متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للشيخ محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز، حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى، المكتبة المحمودية التجارية، القاهرة/ ٤٠ : الأبيات ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٥ و « لطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن للشيخ أحمد محمد أبى زيتحار، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م/ ٢، ٧٣، ٧٥).

انظر: هاء التأنيث التى رسمت تاء فى المصحف.

ويجمل ابن وثيق هذا كله بالنسبة لسورة آل عمران وغيرها من السور فى كتابه « الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف » فيقول عن سورة آل عمران:

مدنية، آياتها مائتان.

الاختلاف فى الآيات: ﴿ الٓمٓ ﴾ [١] كوفى، ﴿والإنجيل ﴾ [٣] غير الشامى، ﴿ وأنزل الفرقان ﴾ [٤] غير الكوفى، ﴿ والإنجيل ﴾ بعده [٤٨] ﴿ورسولا﴾ كوفى، ﴿ ورسولاً إلى بنى إسرائيل ﴾ [٤٩] بصرى، ﴿ مما تحبون﴾ [٩٣] غير الكوفى والبصرى، واختلف فيها أبو جعفر بن القعقاع وشيبة، فلم يعدها أبو جعفر وعدَّها شيبة، وبه يؤخذ فى المدنى الأخير، ﴿ مقام إبراهيم ﴾ [٩٧] الشامى وأبو جعفر القعقاع، ولم يقع خلاف فى كمية العدد.

قد ذكر ﴿ قُتلوا وقتلوا ﴾ و ﴿يقتلون الذين يأمرون﴾ و ﴿طٰٓئرًا﴾ وأفإين مات، وحق تقاته، ونعمت الله عليكم إذ كنتم، وامرأت، وفنجعل لعنت الله.

ومما لم يذكر ﴿ مٰلك الملك ﴾ [٢٦] محذوف الألف.

وفيها فى مصاحف أهل المدينة والشام « سارعوا » [١٣٣] بغير واو قبل السين، وفى غيرها ﴿ وسارعوا﴾ بالواو، وفيها فى مصاحف أهل الشام « وبالزبر وبالكتٰب » [١٨٤] بزيادة باء فيهما، وفى غيرها بغير باء.

وفيها مكن الياءات الثابتة ﴿ فاتَّبعونى يُحببكم الله﴾ [٣١] ومن الزوائد لورش « ومن اتَّبعنى » [٢٠] ولغيره « وخافونى إنْ » [١٧٥] ومن المحذوفات غير الزوائد ﴿ وأطيعون ﴾ وقد ذكرت.

(الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى حمد. دار الأنبار، بغداد، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٩٠).

*** آل غسان:**

انظر: آل جفنة.

*** آل فرعون:**

ترد فى القرآن الكريم فى السور الآتية: البقرة/ ٤٩، ٥٠، آل عمران/ ١١، الأعراف/ ١٣٠، ١٤١، الأنفال/ ٥٢، ٥٤، إبراهيم/ ٦، القصص/ ٨، غافر/ ٢٨، ٤٥، ٤٦، القمر/ ٤١.

وفى تفسيره للآية ٤٩ من سورة البقرة: ﴿ وإذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العذاب... ﴾ يقول الإمام الآلوسى: والمراد بآل فرعون هنا أهل مصر أو أهل بيته خاصة أو أتباعه على دينه.

(روح المعانى للإمام أبى الثناء محمود الآلوسى ١/ ٢١١).

انظر: آل.

*** آل قـــراس:**

آل قراس: تُفتح القاف وتُضم والراء خفيفة والسين

مهملة، ورواية الأصمعى فتح القاف، والقرس فى اللغة أكثر الصقيع وأبرده، ويقال للبارد قريس وقارس، وهو القَرَس والقَرْس لغتان. قال الأصمعى: آل قراس، بالفتح، هضاب بناحية السراة، وكأنهن سُمِّين آل قراس لبردها. هكذا رواه عنه أبو حاتم، وروى غيره: آل قُراس بالضم، وأنشد الجميع قول أبى ذؤيب الهذلى:

يمانية، أجنى لها مظَّ مائدٍ
وآل قراس صوب أرمِيَةٍ كُحْلِ

يروى مائد، بعد الألف همزة، ويروى مأبد بالباء الموحدة، وآل قراس، ومأبد: جبلان فى أرض هذيل، وأرمية جمع رمىٍّ، وهو السحاب، وكحل أى سود.

(معجم البلدان ١/ ٥٥).

*** آل قنفذ (شعب ـ) :**

ذكره الأزرقى بين المواضع والشعاب والجبال التى بشق معلاة مكة الشامى وقال عنه:

شعب آل قنفذ: هو الشعب الذى فيه دار آل خلف ابن عبد ربه بن السايب مستقبل قصر محمد بن سليمان، وكان يسمى شعب اللثام، وهو قنفد بن زهير من بنى أسد بن خزيمة، وهو الشعب الذى على يسارك وأنت ذاهب إلى منى من مكة فوق حايط خرمان، وفيه اليوم دار الخلفيين من بنى مخزوم، وفى هذا الشعب مسجد مبنى يقال: إن النبى ﷺ صلى فيه، وينزله اليوم فى الموسم الحضارمة. اهـ.

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧).

*** آل لوط :**

قال الله تعالى: ﴿ إلاَّ آلَ لوطٍ إنَّا لمنَجُّوهُم أجمعين * إلا امْرأتَهُ قدرنا إنها لمِن الغابرين * فلما جاء آلَ لوطٍ المرسلون ﴾ [الحجر: ٥٩ ـ ٦١].

وقال تعالى: ﴿ كذَّبتْ قومُ لوطٍ بالنُّذُر * إنَّا أرسلنا عليهم حاصبًا إلاّ آل لوطٍ نَجَّيْنَاهم بِسَحَرٍ ﴾ [القمر: ٣٣، ٣٤].

يقول الإمام النسفى فى تفسير الآية ٥٩ من سورة الحجر: ﴿إلا آل لوط﴾ يريد أهله المؤمنين.

(تفسير النسفى ٢/ ٢١٢).

انظر: آل.

*** آل محمد:**

انظر: آل البيت.

*** آل ملك (جامع ـ):**

انظر: آل ملك الجوكندار (جامع ـ).

*** آل ملك الجوكندار (الأمير سيف الدين ـ):**

انظر: آل ملك الجوكندار (جامع ـ).

*** آل ملك الجوكندار (جامع ـ):**

قال المقريزى: هذا الجامع فى الحسينية خارج باب النصر، أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك، وكمل وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، والأمير سيف الدين هذا أصله مما أخذ فى أيام الملك الظاهر من كسب الأبلستين لما دخل إلى بلاد الروم فى سنة ست وسبعين وستمائة، وصار إلى الأمير سيف الدين قلاوون وهو أمير قبل سلطنته، فأعطاه لابنه الأمير على

وما زال يترقى فى الخدم إلى أن صار من كبار الأمراء المشايخ رءووس المشورة فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون، وتولى نيابة حماة فى سلطنة الناصر أحمد، ثم قدم إلى مصر فى تولية الصالح إسماعيل وأقام بها مبجلا إلى أن أمسك الأمير آق سنقر السلارى نائب السلطنة بديار مصر فولاه النيابة مكانه، وشدد فى الخمر إلى الغاية وحدّ شاربها، وهدم خزانة البنود وأراق خمورها وبنى بها مسجدًا وحكرها للناس فسكنت، وأمسك الزمام زمانًا إلى أن تولى الملك الكامل شعبان فأخرجه أول سلطنته إلى دمشق نائبًا بها، فلما كان فى أول الطريق حضر إليه من أخذه وتوجه به إلى صفد نائبًا بها فدخلها آخر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة، ثم سأل الحضور إلى مصر فرسم له بذلك، فلما توجه ووصل إلى غزة أمسكه نائبها ووجهه إلى الإسكندرية فى سنة سبع وأربعين فخنق بها، وكان خيِّرًا فيه دين وعبادة يميل إلى أهل الخير والصلاح وتعتقد بركته، وخرّج له أحمد بن أيبك الدمياطى مشيخة وحدَّث بها وقُرئت عليه مرات وهو جالس فى شباك النيابة بقلعة الجبل، وعمَّر غير هذا الجامع دارا مليحة عند المشهد الحسينى، ومدرسة بالقرب منها ـ رحمة الله عليه.

وفى طبقات الشعرانى أنه أقام بهذا الجامع الشيخ الصالح المعتزل عن الناس إبراهيم نحو أربعين سنة، صابرًا على الوحدة حين خربت حارة الجامع ليلاً ونهارًا شتاءً وصيفًا، وكانت الأكابر تتردد إليه للتبرك به، وكان يلبس العمامة أو الثوب لا يخلعها حتى تذوب عليه، مات سنة نيف وسبعمائة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لمصر وبلادها القديمة والشهيرة لعلى باشا مبارك ٤/ ٩٣، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية للمقريزى ٢/ ٣١٠، ٣١١).

*** آل ملك الجوكندار (مدرسة ـ) (٧١٩ هـ/ ١٣١٩م) أثر ٢٤:**

جاء فى الخطط التوفيقية فى وصف شارع أم الغلام أن بأوله من جهة اليسار جامع الجوكندار، كان أول أمره مدرسة تعرف بالملكية، ذكرها المقريزى فى المدارس حيث قال: هذه المدرسة بخط المشهد الحسينى من القاهرة، بناها الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار تجاه داره، وذلك سنة تسع عشرة وسبعمائة، وجعل فيها درسًا للشافعية، وخزانة كتب معتبرة، ووقف عليها عدة أوقاف، وهى إلى الآن من المدارس المشهورة، وموضعها من جملة رحبة قصر الشوك.

ويضيف صاحب الخطط التوفيقية قائلاً: وهى باقية إلى اليوم وتعرف بزاوية حلومة، وبداخلها ضريح يعرف بضريح الشيخ موسى اليمنى، للناس فيه اعتقاد كبير، يعمل له حضرة كل ليلة ثلاثاء، ومولد كل عام، وشعائره مقامة من ريع أوقاف لها. انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٣٤).

*** آل ملك (سويقة جامع ـ) :**

ذكر المقريزى من بين السويقات سويقة جامع آل ملك وقال عنها: أدركتها إلى سنة ستة وثمانمائة، وهى من الأسواق الكبار فيها غالب ما يحتاج إليه من الأدام، وقد خربت لخراب ما يجاورها. اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ١٠٦).

* **آل موسى وآل هٰرون :**

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مما تَرَكَ آل مُوسى وآل هٰرون تحمِلُهُ المَلائِكَةُ ﴾ [البقرة : ٢٤٨] .

يقول الإمام فخر الدين الرازى فى تفسير هذه الآية الكريمة :

أما قوله تعالى : ﴿ آل مُوسىٰ وآل هارون ﴾ ففيه قولان :

القول الأول : قال بعض المفسرين : يحتمل أن يكون المراد من آل موسى وآل هارون هو موسى وهارون أنفسهما ، والدليل علية قوله ﷺ لأبى موسى الأشعرى « لقد أوتى هذا مزمارًا من مزامير آل داود » وأراد به داودو نفسه ، لأنه لم يكن لأحد من آل داود من الصوت الحسن مثل ما كان لداودعليه السلام .

القول الثانى : قال القفال رحمه الله : إنما أضيف ذلك إلى آل موسى وآل هارون ، لأن ذلك التابوت قد تداولته القرون بعدهما إلى وقت طالوت ، وما فى التابوت أشياء توارثها العلماء من أتباع موسى وهارون فيكون « الآل » هم الأتباع ، قال تعالى : ﴿ ... أَدخِلُوا آل فرعونَ أشدَّ العذاب ﴾ [غافر : ٤٦] .

(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى ــ ط دار الغد العربى م ٣ العدد ٢٠ / ٤٩٥ ، ٤٩٦) .

انظر : آل ، التابوت .

* **آل النبى ﷺ :**

انظر : آل ، آل البيت .

* **آل ياسر:**

ذكرهم ابن إسحاق فى باب عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة فقال تحت عنوان تعذيب آل ياسر : قال ابن إسحاق : وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر ، وبأبيه وأمه ، وكانوا أهل بيت إسلام ، إذا حميت الظهيرة ، يعذبونهم برمضاء مكة (الرمضاء : الرمال الشديدة الحرارة) فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول ، فيما بلغنى « صبرًا آل ياسر ، موعدكم الجنة » فأما أمه فقتلوها وهى تأبى إلا الإسلام .

(السيرة النبوية لابن هشام لأبى محمد عبد الملك ابن هشام المعافرى ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ، مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام ابن محمد بن شقرون ١٩٧٤ ، ١/ ٢٧٩) .

انظر : عمار بن ياسر ، ياسر العنسى .

* **آل يعقوب:**

قال تعالى : ﴿ يَرِثُنِى ويَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ [مريم : ٦] . آل الرجل خاصته الذين يئول إليه أمرهم للقرابة أو الصحبة أو الموافقة فى الدين .

(روح المعانى ٥/ ١٥٥) .

وعن قوله تعالى : ﴿ مِنْ آلِ يعقوب ﴾ يقول الإمام القرطبى : قيل : هو يعقوب إسرائيل ، وكان زكريا متزوجًا بأخت مريم بنت عمران ، ويرجع نسبها إلى يعقوب ، لأنها من ولد سليمان بن داود وهو من ولد يهوذا بن يعقوب ، وزكريا من ولد هارون أخى موسى ، وهارون وموسى من ولد لاوى بن يعقوب ، وكانت النبوة فى سبط يعقوب بن إسحاق . وقيل : المعنىُّ بيعقوب هٰهنا : يعقوب بن ماثان أخو عمران بن ماثان أبى مريم أخوان من نسل سليمان بن داود عليهما السلام ، لأن يعقوب وعمران ابنا ماثان رؤساء بنى إسرائيل ، قاله مقاتل وغيره ، وقال الكلبى : وكان آل يعقوب أخواله ،

وهو يعقوب بن ماثان، وكان فيهم المُلك، وكان زكريا من ولد هارون بن عمران أخي موسى.

(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي ٥/ ١٥٥، وتفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ٤٥/ ٤١٢١).

* **آلاء:**

الآلاء: النعم، واحدها ألو كـ «دلو» أو ألَى كـ«رحًا» أو إلْي كـ «مِعي» قال تعالى: ﴿فاذكروا آلاءَ الله لعلكم تفلحون﴾ [الأعراف: ٦٩] وقال تعالى: ﴿فاذكروا آلاءَ الله ولا تَعثَوْا في الأرضِ مُفْسِدينَ﴾ [الأعراف: ٧٤] وقال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ [النجم: ٥٥] ويرد هذا اللفظ ٣١ مرة في سورة الرحمن، ونص الآية هو: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبان﴾ باعتبار أن آلاء معناها نعم الله على الجن والإنس.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم، إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٤٨).

وفي تفسيره لقوله تعالى ﴿فاذكروا آلاء الله﴾ [الأعراف: ٧٤] يقول الإمام الآلوسي: أي نعمه سبحانه وتعالى وهي جمع «إِلْي» بكسر فسكون كحمل وأحمال، أو «أُلْي» بضم فسكون كقُفل وأقفال، أو «إِلَي» بكسر ففتح مقصورًا كمِعِي وأمعاء، أو بفتحتين مقصورًا كقفًا وأقفاء.

(روح المعاني للإمام الآلوسي ٣/ ٦٤).

وقال صاحب اللسان: الآلاء: النِّعم واحدها أَلَى، بالفتح، وإِلْيٌ وإِلَى، وقال الجوهري: قد تُكْسَرُ وتُكْتَب بالياء مثال مِعًى وأمعاء، وقول الأعشى:

أَبْيَضُ لا يَرْهَبُ الهُزالَ ولا
يقطع رِحْمًا ولا يخونُ إلاَ

قال ابن سيده: يجوز أن يكون «إلا» هنا واحد آلاء الله، ويخونُ: يكفُر، مخففًا من الإلّ الذي هو العهد. وفي الحديث: «تفكّروا في آلاءِ الله ولا تتفكّروا في الله» وفي حديث عليّ، رضي الله عنه: حَتَّى أَوْرَى قَبَسًا لِقابِسٍ آلاء الله.

قال النابغة:

هُم المُلُوكُ وأبناءُ المُلوكِ لَهُمْ
فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ في الآلاء والنِّعَمِ

(لسان العرب لابن منظور ٢/ ١١٩، انظر أيضًا تفسير القرطبي، كتاب الشعب ٣٠/ ٢٦٧٦).

وقال ابن زيد عن «آلاء» إنها القدرة، وتقدير الكلام في قوله تعالى في الرحمن ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكذِّبان﴾ فبأي قدرة ربكما تكذبان، وقاله الكلبي واختاره الترمذيّ محمد بن علي.

(تفسير القرطبي، كتاب الشعب ٦٩/ ٦٣٢٩).

انظر: الرحمن (سورة-).

* **آلات:**

قال ياقوت:

آلاتُ: كأنه جمع آلة: موضع، وقيل بلد، وقيل بلدان، هذا كلّه عن نصر.

(معجم البلدان ١/ ٥٥).

* **آلات التقويم:**

لأبي عليّ... المراكشي.

(كشف ١/ ١٤٥).

*** الآلات الحربية (علم ـ):**

هو علم يتعرف منه كيفية اتخاذ الآلات الحربية كالمنجنيق وغيرها، وهو من فروع علم الهندسة.

ومنفعته ظاهرة، لأنه شديد الغنَاء فى دفع الأعداء وحماية المدن، وهذا العلم أحد أركان الدين لتوقف أمر الجهاد عليه.

ولبنى موسى بن شاكر كتاب مفيد فى هذا العلم، كذا فى (مفتاح السعادة) و (مدينة العلوم) وينبغى أن يضاف علم رمى القوس والبنادق إلى هذا العلم، وأن ينبِّه على أن أمثال ذلك العلم قسمان: علم وضعها وصنعتها، وعلم استعمالها، وفيه كتب.

(كشف الظنون للحاجى خليفة ١/ ١٤٥ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ ق ١/ ١٢٥).

*** آلات الحصار:**

وهى أنواع كثيرة منها:

برج الحصار المصنوع من الخشب المتين المغطى بالحديد والجلد، وكان الغرض منه الاقتراب من حصون العدو والأسوار لاقتحامها ولقذف السهام أو الأحجار وغيرها من القذائف.

والدبابة ويدخل فيها المقاتلون، فيدنون إلى الأسوار لينقبوها، وهى تشبه البرج المتحرك وله أحيانًا أربعة طوابق، وكانت الدبابات تسبق المشاة حتى تقترب إلى مسافات قصيرة من مواقع العدو أو حصونه، وهناك تؤثر تأثيرها المطلوب.

والعرَّادة وهى آلة أصغر من المنجنيق، تلقى بها الأحجار وعلى مسافات طويلة.

والمنجنيق يشبه مدفع اليوم، استخدم فى حصار الطائف فى زمن النبى ﷺ وهو أنواع:

(أ) لرمى السهام.

(ب) لرمى الحجارة لهدم الجدران.

(جـ) لرمى قدور النفط أو الكرات المشتعلة من النار اليونانية.

(د) لرمى العقارب والرمم المعفنة.

ويعتبر العصر الذهبى لاستخدم المجانيق القرون: ١٢، ١٣، ١٤ وذلك قبل استخدام البارود.

(الحرب عند العرب ـ د. عبد الرحمن زكى كتابك (٨٨)، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧/ ٤١).

*** الآلات الرصدية (علم ـ):**

ذكره أبو الخير من فروع علم الهيئة وقال: « هو علم يتعرف منه كيفية تحصيل الآلات الرصدية قبل الشروع فى الرصد، فإن الرصد لا يتم إلا بآلات كثيرة رتبوها، وتحصيل تلك الآلات يتوقف على معرفة أحوالها وكتاب « الآلات العجيبة » للخازنى يشتمل على ذلك. انتهى.

ومثله فى « مدينة العلوم » قال العلامة تقى الدين الراصد فى (سدرة منتهى الأفكار): « والغرض من وضع تلك الآلات تشبيه سطح منها بسطح دائرة فلكية ليمكن بها ضبط حركتها، ولن يستقيم ذلك ما دام لنصف قطر الأرض قدر محسوس عند نصف قطر تلك الدائرة الفلكية إلا بتعديله بعد الإحاطة باختلافه الكلى، وحيث أحسسنا بحركات دورية مختلفة وجب علينا ضبطها بآلات رصدية تشبهها فى وضعها لما يمكن له التشبيه، ولما لم يكن له ذلك يضبط اختلافه، ثم فرض كرات تطابق اختلافاتها المقيسة إلى مركز العالم، تلك الاختلافات المحسوس بها إذا كانت متحركة حركة بسيطة حول مراكزها، فبمقتضى تلك الأغراض تعددت الآلات، والذى أنشأناه بدار الرصد الجديد هذه الآلات.

منها اللبنة : وهى جسم مربع مستوٍ يُستعلم به الميل الكلى وأبعاد الكواكب وعرض البلد .

ومنها الحلقة الاعتدالية : وهى حلقة تُنصب فى سطح دائرة المعدل ليُعلم بها التحويل الاعتدالى .

ومنها ذات الأوتار: قال : وهى من مخترعنا ، وهى أربع أسطوانات مربعات تغنى عن الحلقة الاعتدالية على أنها يُعلم بها تحويل الليل أيضًا .

ومنها ذات الحلق: وهى أعظم الآلات هيئة ومدلولاً، وتركب من حلقة تقام مقام منطقة فلك البروج ، وحلقة تقام مقام المارة بالأقطاب تركب إحداهما فى الأخرى بالتنصيف والتقطيع ، وحلقة الطول الكبرى، وحلقة الطول الصغرى ، تركب الأولى فى محدب المنطقة ، والثانية فى مقعرها ، وحلقة نصف النهار وقطر مقعرها مساوٍ لقطر محدب حلقة الطول الكبرى ، ومن حلقة الأرض قطر محدبها قدر قطر مقعر حلقة الطول الصغرى ، فتوضع هذه على كرسى .

ومنها ذات السمت والارتفاع : وهى نصف حلقة قطرها سطح من سطوح اسطوانة متوازية السطوح ، يعلم بها السمت وارتفاعها ، وهذه الآلة من مخترعات الرصاد الإسلاميين .

ومنها ذات الشعبتين : وهى ثلاث مساطر على كرسى ، يعلم بها الارتفاع .

ومنها ذات الجيب : وهى مسطرتان منتظمتان انتظام ذات الشعبتين .

ومنها المشبهة بالمناطق ، قال : وهى من مخترعاتنا ، كثيرة الفوائد فى معرفة ما بين الكوكبين من البعد ، وهى ثلاث مساطر: اثنتان منتظمتان انتظام ذات الشعبتين .

ومنها الربع المسطرى ، وذات النقبتين ، والبنكام الرصدى وغير ذلك .

وللعلاّمة غياث الدين جَمْشيد رسالة فارسية فى وصف تلك الآلات سوى ما اخترعه تقى الدين - رحمه الله .

واعلم أن الآلات الفلكية كثيرة .

منها الآلات المذكورة .

ومنها السدس الذى ذكره جمشيد .

ومنها ذات المثلث .

ومنها أنواع الإسطرلابات : كالتام ، والمسطح ، والطوماري ، والهلالى ، والزورقى ، والعقربى ، والأسى ، والقوسى ، والجنوبى ، والشمالى ، والكبرى ، والمبطح ، والمسرطق ، وحق القمر ، والمغنى ، والجامعة ، وعصا موسى .

ومنها أنواع الأرباع : كالتام ، والمجيب ، والمقنطرات ، والأفاقى ، والشكازى ، ودائرة العدل ، وذات الكرسى ، والزرقالة ، وربع الزرقالة ، وطبق المناطق .

وذكر ابن الشاطر فى « النفع العام » (هو كتاب «النفع العام فى العمل بالربع التام لمواقيت الإسلام») أنه قد أمعن النظر فى الآلات الفلكية فوجد مع كثرتها أنها ليس فيها ما يفى بجميع الأعمال الفلكية فى كل الأرض ، قال : « ولا بد أن يداخلها الخلل فى غالب الأعمال ، إما من جهة تعسر تحقيق الوضع كالمبطحات ، أو من جهة ترك بعضها على بعض ، وكثرة تفاوت ما بين خطوطها وتزاحمها كالإسطرلاب ، والشكازية ، والزرقالية ، وغالب الآلات ، أو من جهة الخيط وتحريك المرى وتزاحم الخطوط كالأرباع

المقنطرات والمجيبة، وإن بعضها يعسر بها غالب المطالب الفلكية، وبعضها لا يفى إلا بالقليل، وبعضها مختص بعرض واحد، وبعضها بعروض مختصة، وبعضها تكون أعمالها ظنية غير برهانية، وبعضها يأتى ببعض الأعمال بطريق مطولة خارجة عن الحد، وبعضها يعسر حملها ويقبح شكلها كالآلة الشاملة، فوضع آلة يخرج بها جميع الأعمال فى جميع الآفاق بسهولة مقصد ووضوح برهان فسماها الربع التام.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٤٥ ـ ١٤٧، وأبجد العلوم للقنّوجى جـ ٢ ق ١/ ١٢٥ ـ ١٢٨).

*** الآلات الروحانية (علم -) :**

وهو علم تتبين منه كيفية إيجاد الآلات المرتبة المبنية على ضرورة عدم الخلاء ونحوها، كقدح العدل، وقدح الجور.

أما الأول: فهو إناء إذا امتلأ منها قدر معين يستقر فيها الشراب، وإن زيد عليها ولو بشىء يسير ينصب الماء ويتفرغ الإناء عنه بحيث لا يبقى منه قطرة.

وأما الثانى: فله مقدار معين إن صب فيه الماء بذلك القدر القليل يثبت، وإن ملئ يثبت أيضًا، وإن كان بين المقدارين يتفرغ الإناء، كل ذلك لعدم إمكان الخلاء.

وهذا العلم من حيث تعلقه بمقدار معين من الإناء من فروع علم الهندسة، ومن حيث كونه مبنيًا على عدم الخلاء من فروع علم الطّبعى.

ومن هذا القبيل دوران الساعات ويسمى: علم آلات روحانية، لارتياح النفس وارتياضها بغرائب هذه الآلات.

وأشهر كتب هذا الفن « حيل بنى موسى بن شاكر » وفيه كتاب مختصر لغيلن، وكتاب مبسوط للبديع الجزرى، كذا قال أبو الخير.

(كشف الظنون ١/ ١٤٨، وأبجد العلوم للقنّوجى جـ ٢ ق ١/ ١٣١).

*** آلات الساعة (علم -):**

من الصناديق والضوارب وأمثال ذلك، ونفعه بَيّنٌ لكل أحد، وفيها مجلدات عظيمة، هذا حاصل ما ذكره أبو الخير فى فروع الهيئة ونحوه فى « مدينة العلوم ».

أقول: لا يخفى عليك أنه علم البنكامات الذى جعله من فروع الهندسة، وكيفية وضعها مسطورة فى كتاب « حيل بنى موسى ».

(كشف الظنون ١/ ١٤٧، وأبجد العلوم للقنّوجى جـ ٢ ق ١/ ١٢٩).

*** الآلات الظلية (علم -):**

هو علم يتعرف منه مقادير ظلال المقائس وأحوالها الأخر، والخطوط التى ترسم فى أطرافها، وأحوال الظلال المستوية والمنكوسة.

ومنفعته: معرفة ساعات النهار بهذه الآلات، وهذه الآلات كالبسائط والقائمات والمائلات من الرخامات.

وفيه كتاب مبرهن لإبراهيم بن سنان الحرانى ذكره أبو الخير فى فروع علم الهيئة، ومثله فى « مدينة العلوم » (إبراهيم بن سنان، توفى سنة ٣٣٥ واسم كتابه « آلات الظلال » الأعلام ١/ ٣٥، ٣٦).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٤٧، وأبجد

العلـوم للقنّـوجى جـ ٢ ق ١/ ١٢٩ ، وكشـاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٥٠).

*** الآلات العجيبة الموسيقارية :**

(فى كشف الظنـون « المـوسيقـاريـة » وفى أبجـد العلوم « الموسيقائية ») .

علم الآلات العجيبة الموسيقائية :

هو علم يتعرف منه كيفية وضعها وتركيبها ، كالعود ، والمزامير ، والقانون ، سيما الأرغنون ، وغير ذلك ، ولقد أبدع واضعهـا فيها الصنائع العجيبـة والأمور الغـريبة ، قال أبـو الخير : « ولقـد شاهـدته واستمعت بـه مرات عديدة ، ولم تزد المشاهد والنظرة إلا دهشة وحيرة » ثم قـال : « وإنمـا تعـرضت لهـا مع كـونهـا محـرمـة فى شريعتنا لكونها من فروع العلوم الرياضية » .

أقول : وسيأتى بيـان حكمة الحرمـة فى الموسيقى ، وعبارة مـدينة العلـوم : « ولا نطيل الكـلام بذكـر أنواع الآلات الموسيقيـة لأنها محـرمة فـى شريعتنـا ، وعمر طـالب الآخـرة أشـرف من أن يضيع أوقـاتـه فى أمثـال هـذه ، وإنما تعـرضت لها هٰهنـا لتتميم أنواع العلـوم » انتهى .

قلت ومن قول أصحاب هذا العلم هذا الشعر :

مِنْ كُلِّ شَىء لـذيـذ أحتَسى قـدحًـا
وكُلُّ نـاطقـةٍ فى الكـونِ يُطْـرِبُنى

ومن أنـواع تلك الآلات : الكـوس ، والطبل ، والنقارة ، والدائرة .

ومن أنـواع المـزاميـر : الناى ، والسـورنـا ، والنفيـر ، والمثقال ، والفوال ، وآلة يقال لها بورى ، ودودك .

ومن أنـواع ذات الأوتـار : الطنبـور ، والششتـا ، والرباب ، وآلة يقال لهـا قيوز ، وجنك وغير ذلك ، وقد أورد الشيخ (أى الشيخ الرئيس ابن سينا) فى « الشفا » يصورها وكذا العلامة الشيرازى فى (درة التاج) .

(كشف الظنون لحـاجى خليفة ١/ ١٤٧ ، ١٤٨ ، وأبجد العلوم للقنّوجى جـ ٢ ق ١/ ١٢٩ ، ١٣٠) .

*** آلات الكُتّاب :**

أفـرد ابن السيـد البطليـوسـى فى كتـابـه المـوسـوم بالاقتضـاب فى شرح أدب الكتّـاب بابًـا فى جملة من آلات الكتّـاب لا غنى لهم عن معـرفتها وهى الـدواة ، وإصـلاح الـدواة بـالمـداد ، والقلم ، والسكين ، والمقص ، رأينـا أن ننقله لك هنـا لأنه يعكس مـرحلة هامة من تـاريخ الكتابة وأدواتها بالمقارنـة بعصر يسود فيه استعمال قلم الحبر الجاف .

يقول ابن السيد البطليوسى معدِّدًا أدوات الكتابة :

من ذلك : الدَّواة :

يقال : هى الدَّواة ، والرقيم ، والنُّون .

وقال بعض المفسرِّين فى قوله عز وجل: ﴿نٓ والقلم﴾ [القلم: ١] إنها الدواة، وكذلك روى عن مجاهد فى تفسير قوله تعالى: ﴿أم حَسبت أن أصحاب الكهف والرَّقيم﴾ [الكهف: ٩].

وجمع دواة دويات، كما يقال قناة وقنوات، ويقال: دواة ودوى، كما يقال قناة وقنًا. قال الشاعر:

لمن الـــدار كخطٍّ بـــالـــدَّوَى
أنكـــر المعـــروف منـــه وامَّحَى

ويقال: دواة ودُوِىٌّ، كما يقال: قناة وقُنِىٌّ: قال الشاعر:

وكم تـركتَ ديار الشـرك تَحْسِبُها
تُلْقى الـدوىُّ على أطلالهـا ليقا

وجمع النون فى العدد القليل، أنوان، وفى العدد الكثير نينان، كما يقال فى جمع حوت: أحوات وحيتان.

واشتقاق الدواة من الدواء، لأن بها صلاح أمر الكاتب، كما أن الدواء به صلاح أمر الجسد، وجعلها بعض الشعراء المُحدَثين مشتقة من دَوى الرجل يدوى دَوًى: إذا صار فى جوفه الدواء، فقال:

أما الدَّواة فأدوى حَمْلُها جَسَدى
وحـرَّف الخَطَّ تحـريف من القلم

وليس للنون فعل مُصَرَّف منها، ولا للرقيم، وأما الدواة فقد صرف منها أفعال واشتقت منها أسماء، فقالوا: أدويتُ دواةً: إذا اتخذتها فأنا مُدْوٍ، فإذا أمرت غيرك أن يتخذها قلت: أَدْوِ دواة، ويقال للذى يبيع الدَّوى دوَّاء، كما يقال لبائع الحنطة: حنَّاط، ولبائع التمر: تمَّار، فإذا كان يعملها قيل مُدَوٍّ، كما يقال للذى يعمل القنوات مُقَنٍّ، قال الراجز:

* عضَّ الثِّقـافِ خـرص المُقَنِّى *

ويقال للذى يحمل الدواة ويمسكها: داوٍ، كما يقال لصاحب السيف: سائف، ولصاحب التُّرس: تارس.

ويقال لما تدخل فيه الدواة ليكون وقاية لها صوان وغلاف وغشاء، فإن كان شيئًا يدخل فى فمها لئلا يسيل منها شىء، فهو سِداد وعِفاص، وكذلك القارورة ونحوها.

ومن اللغويين من يجعل العِفاص ما يدخل فيه رأس القارورة ونحوها، ويجعل السداد والصمام، ما يدخل فيها.

ووزن دواة من الفعل فَعَلَة، وأصلها: دوية، تحركت الياء وقبلها فتحة، فانقلبت ألفًا، ويدل على أن لامها ياء، قولهم فى جمعها: دَوَيات، فإن قال قائل: إن الواو من دواة، قد تحركت أيضًا، وانفتح ما قبلها، فهلاَّ قلبتموها ألفًا، ثم حذفتم إحدى الألفين، لالتقاء الساكنين؟ فالجواب عن ذلك، من وجهين:

أحدهما: أن حكم التصريف يوجب أنه إذا اجتمع فى موضعى العين واللام حرفان يجب إعلالهما، أُعِلَّت اللام وتُركت العين، لأن اللام أضعف من العين، وأحق بالإعلال إذا كانت طرفًا، وفى موضع تتعاقب عليه حركات الإعراب، وهو محل للتغيير.

والثانى: أنهم لو فعلوا ما سألنا هذا السائل، لأجحفوا بالكلمة، وذهب معناها، ويُقوّى هذا الجواب ويدل على صحته، أنك تجد الواو التى يلزم إلمامها إذا وقعت بعدها ألف، لم يُعلُّوها فى نحو النزوان والكروان، لئلا يلزم حذف أحد الألفين، فيلتبس فعَلان بفَعال، ولم يأت فى الكلام إعلال

العين وتصحيح اللام، وإذا كـانا جميعًا حـرفى علة، إلا فى مواضع يسيرة، شذت عمـا عليه الجمهور نحو آية، وغاية، وطاية، وتاية، وراية.

إصلاح الدواة بالمداد:

يقال لصوفة الـدواة، قبل أن تبل بـالمداد: البـوهة (الصوفية المنفوشـة تعمل للدواة قبل أن تُبل) والمُوارة (صـوف الشاة حيـة أو ميتـة) فإذا بُلَّت بالمـداد فهى اللِّيقَة وجمعها: لِيَق، ويقـال: لِقْتُ الدواة فهى مليقة وألقْتُهـا، فهى مُلاقـة، وقد يقـال لها لِيْقَـةٌ قبل أن تُبَلَّ بـالمداد (سُمّى بـذلك لأنـه يمدّ القلم) فتُسَمَّى بمـا تئـول إليـه، كما يقـال للكبش: ذبح وذبيحـة قبل أن تذبـح، وللصيد: رميَّة قبـل أن تُرْمَى، والعـرب تقول: بئس الرمية الأرنـب، وقال الله تعالى: ﴿ وفَدَيْنَاه بِذِبْحٍ عظيم ﴾ [الصـافـات: ١٥٧] فإذا عظَّمت الصـوفـة فهى الهرشَفَّة، فإن كانت قطنة فهى العطبة، والكرسفة (وتسمى أيضًـا « الكـرسف » تسمية لهـا بـاسم القطن الذى تُتخـذ منه فى بعض الأحوال) والقطن كلـه يقال له: العُطب والكُرسف، ويقال من الكرسفة: كَرْسَفْتُ الدواةَ كَرْسفةً وكِرْسافًـا، والمداد يذكر ويؤنث فيقال: هـو المـداد وهى المداد، ويقـال لـه: نِقْسٌ، بكسـر النون، فأما النَّقس بفتح النـون فمصدر نقستُ الدواة: إذا جعلت فيها نِقْسًا.

وقـد حكى ابن قتيبـة فى كتاب آلات الكتَّـاب: أنـه يقـال للمداد: نِقْس ونَقْس، بـالكسر والفتح. قـال: والكسر أفصح وأعرب، ويقال: مـددت الدواة أمدها مـدًّا: إذا جعلت فيهـا مددًا، فـإذا كان مـدادًا فـزدت عليـه، قلت: أمددتهـا إمـدادًا، وإذا أمـرته أن يأخـذ بـالقلم من المـداد، قلت: استمـدِد، وإذا سألتـه أن يعطيك على القلم مِدادًا، قلت: أَمْدِدْنى من دواتك، وقد استمددتُه: إذا سألتَه أن يُمِدَّك، وحكى الخليل، مُدَّنى وأَمِدَّنى: أى أعطنى من مداد دواتك، وكل شى زاد فهو مداد، قال الأخطل:

رأوا بـــارقـــاتٍ بـــالأكُـفِّ كأنهـــا
مصـــابيـحُ ســـرج أوقـــدتْ بمـــداد

يعنى بـالزيت (وسمى الـزيت مدادًا: لأن السـراج يُمَدّ به وكـل شىء أمددت به الليقة مما يكتـب به فهو مداد).

والحبر (الحبر أصله اللـون) من المداد مكسور لا غير، فأمـا العالِم فيقال له: حَبر، وحِبـر، وقال بعض النحـويين: سمى المـداد حبرًا بـاسم العـالِم، كأنهم أرادوا مِداد حبـر، فحذفوا المضاف، ولـو كان ما قـاله صحيحًا، لقالوا للمداد حَبـر بالفتح أيضًا. والأشبه أن يكـون سمى بـذلك لأنه يُحسِّن الكتـاب، من قـولهم حبَّـرت الشىء: إذا أحسنتـه، ويقال للجمـال: حِبْـر وسِبْر.

وفى الحديث: يخرج من النـار رجل قد ذهب حِبره وسَبره (أى حُسْنه وهيئته) فإذا قيـل: مداد حَبْر، فكأنه قيل: مداد زينـة وجمال، ويجوز أن يكـون مشتقًّا من الحبـر والحبـار، وهو الأثـر، سمى بـذلك لتأثيـره فى الكتـــاب، قـال الشـــاعـر (هـــو مصبح بن منظـــور الأسدى):

لقـــد أشْمتت بى أهـلَ فَيْـدٍ وغـــادرت
بجسمى حِبْـــرًا بنت مَصَّـــانَ بـــادِيـــا

ويقـال: أَمَهْتُ الـدواة ومَـوَّهتهـا: إذا جعلت فيهـا ماء، فإذا أمرت من ذلك قلت: أَمِهْ دواتك، ومَوِّه.

القـــلم:

يقـال: هو القَلَم والمِـزْبر بـالـزاى والمِذْبـر بالـذال

معجمة، سمى بذلك لأنه يُزبَر به ويُذبر: أى يُكتب، وقد فرق بعض اللغويين بين زَبَرتُ وذَبَرتُ، فقال: زبرت بالزاى: أى كتبت، وذبرت بالذال: أى قرأت، وسموه قلمًا، لأنه قُلِم أى قُطِع وسُوِّى كما يُقلَّم الظفر، وكل عود يُقطَع ويُحز رأسه ويقُلَّم بعلامة فهو قلَم، ولذلك قيل للسهام أقلام، قال الله تعالى ﴿ إذْ يُلقون أقلامَهم أيُّهم يكفلُ مريم ﴾ [آل عمران: ٤٤] وكانت سهامًا مكتوبة عليها أسماؤهم، ويقال للذى يُقلَّم به مِقلم، ولما يُبرى به مِبرًى ومبراة، وقد بريتُه أبريه بريًا، وحَصْرَمته حَصْرَمَةً (حصرم القلمَ: براه) عن ابن الأعرابى، ويقال لما يسقط من التقليم: القلامة، ولما يسقط من البرى: البُراية (اسم لكل فضلة تفضل من الشىء) وجمع القلم: أقلام وقِلام كقولك فى جمع جمل: أجمال وجِمال.

وقيل لأعرابى: ما القلم؟ ففكر ساعة، وجعل يقلب يديه، وينظر إلى أصابعه، ثم قال: لا أدرى، فقيل له: توهمه فى نفسك، فقال: هو عود قُلِّم من جوانبه كتقليم الأظافر.

ويقال: لعُقْدِه: الكُعُوب، فإن كانت فيه عقدة تشينه وتفسده فهى الأُبْنة (الأُبنة: العقدة، جمع أبن) ويقال لما بين عُقَدِه: الأنابيب، واحدها: أنبوب ولأوعية الأقلام: المقَالِم، واحدها: مِقلم، والأنابيب والكعوب: تستعمل أيضًا فى الرماح وفى كل عود فيه عقد، وكذلك الأُبن، فإن كان فى القصبة أو العود تأكُّل قيل فيه قادح (يقال: قدح الدود فى العود والأسنان) وفيه نَقَد وكذلك فى السن والقرن، قال جميل:

رمى الله فى عينى بُثينة بالقَذَى
وفى الغُرِّ من أنيابها بالقوادح

وقال الهذلى:

تيسُ تُيوس إذا ينُاطِحُها
يألَمُ قَرنًا أرُومُه نَقِدُ

ويقال لباطنه: الشحمة، ولظاهره: اللِّيط، فإن قشرت منه قشرة قلت: ليَّطت من القلم ليطةً (الليطة قشرة القصبة التى تليط بها أى تلزق) أى قشرتها، واللِّيط أيضًا: اللون، قال أبو ذؤيب الهذلى:

بأروى التى تأرى إلى كلِّ مغرب
إذا اصفرَّ ليطُ الشمس حان انقلابها

(تأرى: تعمل الأرى وهو العسل، والمغرب: كل موضع لا تدرى ما وراءه، وليط الشمس: أراد لونها).

ويقال للقصب: اليراع والأباء، وقال قوم: الأباء: أطراف القصب، الواحدة يراعة وأباءة، قال متمم بن نويرة يذكر فرسًا:

ضافى السَّبيب كأن غُضَ أباءةٍ
رَيَّانَ ينفضه إذا ما يفْدَعُ

ويقال للقطن الذى يوجد فى جوف القصبة: البيلم، والقصف والقيسع، واحدته: بَيْلَمه، وقيصفة وقيسعة، فإن كان فيه عوج فذلك الدَّره، وكذلك فى العود.

قال الشماخ:

أقام الثِّقاف والطريدةُ دَرْءها
كما قَوَّمت ضفن الشموس المهامِزُ

والطريدة: خشبية صغيرة فيها حديدة تُسَوَّى بها الرماح ونحوها، ويقال لغشائه الذى عليه: الغلاف واللحاء والقِشْر، فإذا نزعته عنه قلت: قشرته وقَشَوْته، وقشَّيته (مُشدَّد) ولحفته، ولفأته، وكشأته، ولحوته، ولحيته، وسحيته، وسحوته، وجلفته، وجلَهْته ووسَّفْته، ونقَّحته، هذان مُشدَّدان.

ويقـال لطـرفيـه اللـذيْن يُكتب بهمـا : السِّنَّـان ، واحدهما : سِنٌّ ، والشَّعيرتان : واحدتهما : شعيرة .

فإذا قُطع طـرفـه بعـد البـرى وهُيِّئ للكتـابـة ، قيل : قططتـه أَقُطُّـه قطًّا وقضمتـه أقضمـه قضمًـا ، والمِقَطُّ (يكون من عـود صلب كالأبنـوس والعاج ، كمـا يكون مسطح الوجه الذى يقط عليـه) ما يُقط عليه ، والمَقَطُّ بفتح الميم : المـوضع الذى يقط من رأسـه ، قال أبـو النجم : « كأنما قُطَّ على مقط » .

وقال المقنَّع الكندى يصف القلم :

يحفى فيُقْضَم مـن شعيـرة رأسـه
كقـلامـة الأُظْفُـور فِي تقـلامِـهِ

فإذا انكسـرت سنُّه قيل : قَضِم يَقْضَم قَضْمًـا ، على وزن حذِر يحذَر وكذلك كل تكسُّر فى سنٍّ أو سيف أو رمح أو سكين ، فإن أخـذت من شحمتـه بـالسكين ، قلت : شحمتهُ أَشْحمُه شَحْمًا ، فإذا أفرطت الأخذ منها قلت : بطنت القلم تبطينًا ، وحفرته حفرًا ، وقلم مُبطَّن محفور ، واسم موضع الشحمة المنتزعة : الحفرة .

فإذا تـركت شحمتـه ولم تأخـذ منهـا شيئًـا ، قلت : أشحمته إشحامًا .

ويقـال للشحمـة التى تحت بـريـة القلم : الضَّـرَّة شبُّهت بضـرَّة الإبهام ، وهى اللحمـة فى أصلها ، كـذا قال ابن قتيبـة فى آلة الكتَّاب ، وهو المعـروف وخالف ذلك فى أدب الكتَّـاب ، فقـال : الأَلْية : اللحمـة التى

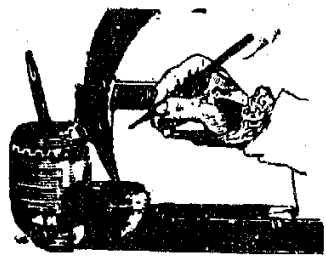

أدوات الكتابة

فى أصلها الإبهام، والضَّرَّة: اللحمة التى تقابلها، فإن جعلت سِنَّ القلم الواحدة أطول من الأخرى قلت: قلم مُحرَّف وقد حرَّفته تحريفًا، فإن جعلت سِنَّيه مستويتين، قلت: قلم مبسوط، وقلم جزم (الجزم فى الخط: تسوية الحروف والقلم: لا حرف له) فإن سمع له صوت عند الكتابة، فذلك الصَّريف، والصرير، والرشق، ويقال: قلم مُذنَّب بفتح النون، أى طويل الذنب، فإذا كثر المداد فى رأس القلم حتى يَقطُر، قيل: رعف القلم يَرْعُف رُعافًا، شُبِّهَ برُعاف الأنف، ومَجَّ يَمُج مجًّا، وأرعفه الكاتب إرعافًا، وأمجَّه إمجاجًا، ويقال للكاتب: استمدذ ولا تُرعِف ولا تُمِجَّ، أى لا تُكثر من المداد حتى يقطرُ، ويقال للخرقة التى يمسح فيها الكاتب قلمه: وقيعة، بالقاف، كذا حكاها الثعالبى فى فقه اللغة، وقال أبو عمر الشيبانى: وفيعة (بالفاء) وكذا وجدتها مقيدة بخط على بن حمزة.

ويقال لما يدخل فيه القلم: غِمد وغلاف وقِمْجار، وكذلك السكين.

أصناف الأقلام:

قال ابن مُقَلَة: للخط أجناس. فقد كان الناس يعرفونها، ويعلِّمونها أولادهم على ترتيب ثم تركوا ذلك، وزهدوا فيه، كزهدهم فى سائر العلوم والصناعات، وكان أكبرها وأجلها قلم الثُّلثين، وهو الذى كان كاتب السجلات يكتب فيما تُقْطعُه الأئمة، وكان يُسَمَّى قلم السجلات، ثم ثقيل الطومار والشامى، وكان يُكتب بهما فى القديم عن ملوك بنى أمية، ويكتب إليهم فى المؤامرات بمفتح الشامى، ثم استخلص ولد العباس قلم النصف، فكُتِب به عنهم، وتُرك ثقيل: الطومار والشامى.

ثم إن المأمون تقدم إلى ذى الرياستين، بأن يجمع حروف قلم النصف ويباعد ما بين سطوره، ففعل ذلك، ويسمى القلم الرِّئاسى، فصارت المكاتبة عن السلطان بقلم النصف، والقلم الرِّئاسى، والمكاتبة إليهم بحرفيهما، والمكاتبة من الوزراء إلى العمال بقلم الثُّلُث، ومن العمال إليهم من الوزراء إلى السلطان بقلم المنشور، عوضًا من مفتح الشامى، وتصغير المنشور، وسُمِّيا قلم المؤامرات، وقلم الرقاع، وهو صغير الثلث، للحوائج والظلامات، وقلم الحِلْية وغُبار الحلية، وصغيرهما للأسرار، والكتب التى تُنفَذ على أجنحة الأطيار.

قال ابن مقلة: وأكثر أهل هذا الزمان لا يعرفون هذه الأقلام، ولا يدرون ترتيبها، وليس بأيدهم منها إلا قلم المؤامرات، وصغير الثلث، وقلم الرقاع، وقد اقتصر كل كاتب على ما وقف عليه خطه، من صغر أو كبر، أو ضعف أو قوة، أو رخامة أو حلاوة، كاقتصارهم فى سائر الأمور على البخوت والحظوظ.

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: فى كتاب آلة الكتَّاب:

ذكر أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى، عن أبيه، قال: أول من وضع الخط نفر من طيئ بن بَوْلان، وهم مُرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة وعامر بن جَدَرة، فساروا إلى مكة، فتعلمه منهم شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وهشام بن المغيرة المخزومى، ثم أتوا الأنبار، فتعلمه نفر منهم، ثم أتوا الحيرة، وعلموه جماعة، منهم: سفيان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم، وولده يُسَمَّون بالكوفة بنى الكاتب، ثم أتوا الشام فعلَّموه جماعة، فانتهت الكتابة إلى رجلين من

أهل الشـام، يقـال لهمـا الضحـاك، وإسحـاق بن حمـاد، وكـانـا يخطـان الجليل، فـأخـذ إبـراهيم بن السِّجزىّ (ويقال ابراهيم الشجرى) الخط الجليل عن إسحاق بن حماد، واخترع منه خطًّا أخف منه، فسماه الثلثين، وكان أخط أهل دهره بقلم الثلثين، ثم اخترع قلمـا أخف من الثلثين، وسمـاه الثلث، وأقـام ابن المُخَيس وصالح السِّجزِى على الخط الجليل، الذى أخـذاه عـن إسحـاق بن حمـاد، وكـان يـوسف بن المخيس، إذا أخذ عن إسحاق الخط الجليل، اخترع منه قلمًـا آخر، أهـون من الجليل، تـامًّا مفـرط التمام مفتحًا، فأعجب ذا الـرئاستيْن الفضل بن سهل، وأمر الكتاب ألا يحرروا الكتب إلا به، وسمـاه: الرياسى، ثم أخذ ابن الأحْـول عن ابن السجزى الثلثين والثلث، واخترع منهما قلمًا سمـاه النصف، وقلما آخر سماه: خفيف النصف، وقلمًا أخف من الثلث وسماه خفيف الثلث، وقلمـا سمَّاه المسلسل، متصل الحروف، لا ينفصل بعضها من بعض، وقلمًا سمـاه غبار الحلية، وقلما سمـاه خط المؤامرات (أى المشـاورات) وقلما سماه خط القصص، وقلمـا خفيفًا سمـاه الحوائجى، وقلمًا سمـاه المحدث، وقلمـا سماه المـدمج، وقلما سماه الطوماري.

وكـان محمـد بن معـدان المعـروف بأبى ذرجـان، مقُدَّما فى كتابة السجلاَّت، وكان أبو ذرجان مُقدَّما فى خط النصف، وكان يعتمد قلمًا مستوى السِّنَّيْن، وكان يشق الصـاد والضـاد والطاء والظـاء بعـرض النصف، وكـان يعطف يـاء عليّ، وكـلَّ يـاء من يسـاره إلى يمينـه، بعـرض النصف، لا يـرى فيهـا اضطـراب ولا عوج.

وكان أحمد بن محمـد بن حفص المعروف بزاقف، أحلى الكتاب خَطًّا فى الثلث، وكان محمـد بن عبد الملك الـزيـات يُعْجَب بخطه، ولا يكتب بيـن يديـه غيره، وكان حيُّون أخو الأحول، أخط من الأحول فأمر ابن الـزيـات ألا تُحرَّر الكتـب إلا بخطِّه، فـاحتضـره الموت حدثًا.

وكان أهل الأنبار يكتبون المشق، وهو خط فيه خفة والعـرب تقول مَشقَـة بالـرمح: إذا طعنـه طعنا خفيفًـا متابعًا، قال ذو الرمة يصف ثورًا وكلابًا.

فكَـرَّ يمشـق طعنًـا فى جـواشنهـا

كأنـه الأجـر فى الإقتـالِ يُحْتَسَبُ

ويروى فى الأقتال وهم الأعداء واحدهم قِتْل.

ولأهل الحيرة خـط الجَزْم، وهو خط المصـاحف، فتعلَّمه منهم أهل الكوفة، وخط أهل الشام، الجليل، يكتبون به المصاحف والسجلات.

فعـدد أصناف الأقـلام حسب ما تقـدم ذكره واحـد وعشـــرون: الجليل، وقلـم الثلثين، ويسمـى قلم السجل، والقلـم الـريـــاسى، والنصـف، وخفيف النصـف، والثلـث، وخفيف الثلـث، ويسمـى قلـم الرقـاع، والمسلسل، وغبـار الحلية، وصَغيـر الغبَّار، وهـو قلم المؤامـرات، وقلم القصص، والحـوائجىُّ، والمُحـدَث، والمُدمَّج، وثقيل الطـومار، والشـامىُّ، ومفتح الشـامى، والمنشور، وخفيف المنشـور، وقلم الجزم.

السكين:

يقـال: هـو السكين، وهى المُـذْيـة، والصَّلْت، والمجزأة، والرَّميض، والمِـذْبَح، والمِبْراة، والشلظ، والشلطـاء والمِفـراص، وآكلـة اللحم، والسِّخِّين والشُّلقـاء (ممدود على وزن الحـريـاء) وقال الفـراء: السكين تذكر وتؤنث، وأنشد:

فعيَّث فى السَّنـام غـداة قُـرٍّ
بسكين مُـوَثَّقـةِ النِّصـاب

وقال ابن الأعرابى: فى المُدية ثلاث لغات: الضم، والفتح، والكسر، ويقال: إن الصَّلْت هى الكبيرة منها: ويقال لجانب السكين الذى يُقطع به: الحد والغَرْب والغَرُّ والغِرار، والذَّلْق، ولجنبها الذى لا يَقْطَع: الكَلُّ، ولطرفها: الذُّباب، والظُّبة، والقُرْنة، وللذى يمسكه الكف منها: المَقبَض والمقبض (بفتح الباء وكسرها) والنِّصاب، والعِتر والجُزأة: يقال: جزأتُ السكينَ وأجزأتُها: إذا جعلت لها جُزأة (الجزأة: نصاب السكين) وأنصبتُها: إذا جعلت لها نِصابًا، وأقبضتُها: إذا جعلت لها مَقبِضًا.

وذكر ابن قتيبة فى هذا الكتاب أن النصاب للسكين والمدية، والجُزأة للإشفَى والمِخصَف وهو قول كثير من اللُّغويين، ويقال للمسمار الذى تشد به الحديدة فى النِّصاب الشعيرة، وكذلك السيف، قال الراجز:

كأب وقب عينه الضريرهْ
شَعيرة فى قائم مسمورهْ

ويقال لما يُشَدُّ به النِّصاب. اللك، ويقال للحديدة التى تدخل فى النصاب من السكين: السِّيلان، وكذلك من السيف، ويقال لوجهى السكين: الأللان، واحدهما: أَلَل.

فإذا كانت حادة: قيل سكين حديد، وحُداد، وحُدَّاد، ومرهف، وذليق، ومَذْلَق، وهُذام وهَذٌّ وصف بالمصدر من هذذت أَهُذُّ: إذا أسرعت القطع. قال الشمردل بن شريك.

كأن جَزَّارًا هُذام السُّكينْ
جرَّله لميسر أفانينْ

ويقال: وقعتُها، ورمضتها وذربتُها (بالتخفيف) وذرَّبتها (بالتشديد) وأنفتها وألَّلتها وذلَّقتها وسننتُها، هذه بالتخفيف، والثلاث التى قبلها بالتشديد، وأرهفتها، كل هذا إذا أحددتها، والرَّمض: أن تجعل الحديدة بين حجرين، فتدق بهما لترق، فإذا انكسر طرفها قيل: انفلَّتِ انفلالا، وتفللت تفلُّلا، وقضمت قضما، وكذلك يقال فى السيف،

قال الشاعر (راشد بن شهاب اليشكرى):

فلا تُوعِدنى إننى تلاقنى
معى مَشْرَفِىٌّ فى مضاربه قضمُ

ويقال لمدها: القِجمار والغلاف والقراف، أنشد المطرز:

* وأخرج السكين من قِجمارها *

فإذا أدخلتها فى غمدها قلت: غلَّفتها، وأغلفتها، وقرَّبتها وأقربتها، الثلاثى منها مشدد العين، وقيل: أقربتها جعلت لها قِرابا، وقربتها: أدخلتها فى قرابها وغمدتها بالتخفيف، وأغمدتها.

المقص:

يقال: هو المقص، والمِقْطَع، والمِقْراض والجَلَم، فإذا أردت الموضع الذى يُقص فيه ويُقطع، قلت: مَقص ومَقطَع، ففتحت الميم، وكذلك مَقْرَض ومَجْلَم، وأكثر ما يقال: اشتريت مقراضين ومَقصين وجَلمين بالتثنية، فيجعلون كل واحدة من الحديدتين مِقراضًا ومِقَصًّا وجَلَما، قال الشاعر:

ولولا نوال من يزيد بن مزيد
لصَبَّح فى حافاتها الجَلَمان

وقد جاء فيها الإفراد، قال سالم بن وابصة:

دوايت صـدرًا طويـلاً غِمْرُه حَقِـدًا
منـه وقلَّمـت أظفـارًا بـلا جَلَم

وقال بعض الأعراب:

فعليك مـا اسطعتُ الظهـور بلمتى
وعلـيَّ أن ألقـاك بـالمقـراضِ

ويقـال فـى تصـريف الفعل منهـا: قصصت، وقطعت، وقرضت، وجلمت. وقد قالوا: جرمت بالراء، ويقال لطرفيها: ذُبابان، وظبتان، ولحدَّيها: الغِراران، ولجانبيها اللذيْن لا يقطعان شيئًا: الكَلاَّن ولحلقتيها: السَّمَّان، وكذلك يقال لثقبى الأنف، أنشد أبو حاتم:

ونفَّسْت عن سمَّيْـة حتى تنفَّسـا
وقلت لـه: لا تخش شيئًـا ورائيًا

ويقـال للحديـدة التى تسمَّـر بهـا: الشَّعيـرة، ولصوتهـا: الصليل، والصـرير، وللثقب بطرفهـا: الوخز، وكل طعن وخز، قالت الخنساء:

بِيض الصَّفـاح وسمـر الـرِّمـاح
بـالبيض ضربًـا وبـالسمـر وخـزا

ويقال: خسقت وخزقت، وخرقت (بالزاى والراء) إذا ثقبت بسهم أو إبرة أو نحو ذلك.

(الاقتضـاب فى شـرح أدب الكُتّـاب لأبى محمـد عبـدالله بن محمـد بن السيـد البطليـوسى ـ بتحقيق الأستاذ مصطفى السقـا و د. حـامد عبـد الحميـد / ١٦١ ـ ١٧٧، وقـد وضعنـا تعليقـات المُحقِّقَيْن بين أقواس فى ثنايا النص).

*** آلات النفس:**

لموفـق الدين عبد اللطيـف البغدادى المتوفـى سنة ٦٧٤ (كشف ١/ ١٤٥).

*** آلات يحاميم:**

ذكـرها الأزرقى فى جبـال وشعـاب شق معلاة مكـة الشامى وقال عنها:

آلات يحـاميم: الأحـداب التى بين دار السـرى إلى ثنيـة المقبـرة هى التى قبـر أمير المـؤمنين أبـو جعفـر بأصلها، قـال: يعرفهـا باليحـاميم وأولها القـرن الذى بثنية المدنيين على رأس بيـوت ابن أبى حسين النوفلى والذى يليه القرن المشرف على منارة الحبشى فيما بين ثنية المـدنيين وفلق ابن الزبير ومقابـر أهل مكة بأصل ثنية المدنيين وهـى التى كان ابن الزبير مصلـوبًا عليها وكان أول من سهلها معاويـة ثم عملها عبد الملك بن مروان ثم كان آخـر من بنى ضفايرها ودرجهـا وحددها المهدى. ا هـ.

ويضيف المحقق (هـامش ٢): وفى عـام ٨٣٢ أصلح طـريقها الملك المـؤيد إلى عـام ١٣٤٠ حيث خرقت الحكومة الهاشمية الثنية وأصلحت طريقها.

(أخبـار مكـة لـلأزرقى ـ تحقيق رشـدى الصـالح ملحس ٢/ ٢٨٥، ٢٨٦).

*** آلتى بارمق (ـ١٠٨٤ هـ):**

إبراهيم أفندى بن حزم آغا:

من علمـاء البوسنة والهـرسك الذين ذكـرهم الشيخ الخانجى وقال عنه:

إبـراهيم أفنـدى بن خـرم آغـا البـوسنـوى السـرائى الملقب بـ« آلتى بـارمـق » ولـد فى « بلـدة سـراى » وسلك طريق العلم، ثم صار مدرسًا فى عدة مدارس، وتولى القضاء فى عدة بلاد منها القدس والشام وبروسه وغيرهـا، وتولى الإفتاء ببلـدة ولادته، وتـوفى سنة أربع وثمانين وألف عن خمس وتسعين سنة، وكان أبوه خرم

آغا من الأغنياء، ترك بعده أوقافًا ويُنسب إليه إلى الآن محلة ببلدة سراى .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة لمحمد بن محمد بن محمد بن صالح ابن محمد البوسنوى المعروف بالخانجى ـ د. على أحمد الخطيب . هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٥٩).

*** آلتى بارمق (ـ ١٠٣٣هـ / ١٦٢٧م):**

محمد بن محمد:

كان آلتى بارمق يشغل وظيفة خطيب وإمام جامع الملكة صفية كما جاء فى وقفيات الجامع، ويحدثنا الرحالة أوليا جلبى عن تاريخ حياة آلتى بارمق فيقول: هو الشيخ محمد بن محمد الشهير بآلتى بارمق من أهالى مدينة (أسكوب) وهى جنة من جنات الله، وقد كان الشيخ محمد يلقب أيضًا بلقب (جاقير قوجور زاده).

(سياحة نامه / ٥٧٢).

ويضيف أوليا جلبى فيحدثنا كيف التقى بالشيخ محمد فى تركيا فيقول: وعندما كنت (أى أوليا جلبى) قادمًا من البوسنة بصحبة الوزير ملك أحمد باشا، مررنا على مدينة (أسكوب) وهناك دلنى الوزير على منزل آلتى برمق أفندى حيث نزلنا عليه ضيوفًا وأقمنا عنده لمدة يومين، وخلال إقامتنا عنده التقينا بالكثير من أقاربه كما تحدثنا فى موضوعات كثيرة ومتنوعة، ويستطرد أوليا جلبى فى حديثه فيقول: وقد أسعدنى الحظ مرة أخرى فالتقيت به فى مصر التى انتقل إليها ليقوم بمهمته العلمية والدينية الجليلة فى جامع الملكة صفية .

وكان آلتى بارمق من أهل العلم والمعرفة، فقد كان يجيد العربية كما يجيد التركية، كما كان متفقها فى العلوم الدينية، مما جعل رجال الدين فى تركيا يختارونه لتولى وظيفة الدرس والخطابة فى مسجد الملكة صفية، وقد ألف وصنف فى كثير من علوم الدين والفقه الإسلامى، لعل أهمها كتابه عن سيرة الرسول ﷺ والذى يعرف باسم (سير نبى) وكان آلتى بارمق حنفى المذهب حتى أن معاصريه كانوا يشبهونه بالإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان، فقد كان المذهب الحنفى، هو مذهب الدولة العثمانية الرسمى فى تركيا وفى الولايات التابعة لها .

ويتكلم أوليا جلبى عن علم وفضل آلتى بارمق فيقول: كان شخصًا عزيزًا فهو بحق النعمان الثانى (أى أبو حنيفة الثانى) وكان بحرًا فى العلوم والمعارف يغوص فى بحارها ومحيطاتها، كما كان متمكنًا من علوم شتى، بل إنه كان راعى روضة العلوم عذب البيان طليق اللسان .

وقد توفى آلتى بارمق سنة ١٠٣٣ هـ ودفن أمام قبلة المسجد المعروف باسمه .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٧١، ٥/ ١٧٥، ١٧٦).

انظر: آلتى بارمق (مسجد ـ).

*** آلتى بارمق (مسجد ـ) (١١٢٣هـ / ١٧١١) أثر ١٢٦ :**

يقع هذا المسجد فى الداودية، وتصف الدكتورة سعاد ماهر خصائصه المعمارية على النحو التالى:

الجامع مستطيل الشكل، واجهته الرئيسية توجد فى

الضلع الشمالى لـه، حيث توجـد فى نهايتها الغـربية المدخل الرئيسى للجامع، وهو من المساجد المعلقة يصعد إليه بمجموعة من الـدرجات يبلغ عددها ستة. وقـد استفاد المعمـار من تعليق المسجـد بأن بنى فى الطـابق الأرضى مجمـوعـة من الحـوانيت تبلغ ستـة، جعل ريعها يصرف منه على الجامع.

وتشمل الـواجهـة الـرئيسيـة صفـان من النـوافـذ والفتحات يفصـل بينها أكتاف يبلـغ عددهـا خمسة، ونوافذ الصف الأسفل منها مستطيلـة يعلوها عتب فوقه عقد. وقد ملئت النوافذ بمصبعات حديدية، ونلاحظ أن كل نافذة تعلو حانوتا من حوانيت الجامع الستة.

أمـا فتحـات الصف العلـوى فتتكـون من فتحتين معقودتيـن تعلوهما دائرة وهـى التى تعرف بـالفتحات (القنـديليـة) وقـد ملئت هـذه الفتحات بـالـزجـاج المعشق المتعدد الألوان.

وفى النهاية الغربية للواجهـة الرئيسية يوجد المدخل الرئيسى للجامع، وهو كثير العمق وكثير الارتفاع، وقد استغل المعمار عمق المدخل بمكسلتين على جانبيه لجلـوس الحـارس، ويعلـو المدخل عقـد ذو ثـلاثـة فصوص، ثـم تأتى بعده شـرفة تعتمد على (كـوابيل) حجريـة كانت تخص مبانـى أخرى تابعـة للجامع زال معظمهاالآن.

ويـؤدى بـاب المـدخـل الـرئيسى إلى قـالب من الدرجات عددها ستـة تؤدى إلى مربعة الشكل تغطيها أقباء متقـاطعة، وبالضلع الشـرقى لها بـاب يؤدى إلى المسجـد، ولا يـوجـد للمسجـد صحن بل تشغل مساحتـه كلها خمسة صفوف من البـوائك تقسمه إلى ست أروقة مـوازية لحائط القبلة، وتتكـون البوائك من أعمدة رخـامية تعلـوها عقـود مدببة، وفـى ذلك يقول أوليا جلبى: وللجامع بـاب واحد، وليس له حرم (أى صحن) وهو قائم على أعمدة.

ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف يكتنفه عمودان من الـرخام تيجانهمـا على شكل الـرمانة، وقـد غشى تجويف المحراب ودائرة عقده وتواشيح العقد وكذلك الجـدران التـى على جـانبيـه بمجمـوعـة رائعـة من البلاطـات الخزفيـة المتعددة الـرسوم والأشكـال التى روعى فيها أن تناسب المكان الـذى تغشاه، مما يدعو إلى الظن أنها صنعت خصيصـا لهذا المسجد، حيث إن لكل مسجـد مقاييس خـاصة بـه، كما أن أسلـوب البلاطات الخزفية وطرازهـا الزخرفى يدل على أنها من صناعة مدينة (ازنيك) فى القرن السابع عشر.

ويعلو البلاطـات الخزفية ويحيط بالجـامع كله إزار خشبى قسم إلى بحـور كتب فيهـا آيـات قرآنيـة كمـا احتـوت على تـاريخ إنشـاء المسجـد، وغطى سقف الجامع بالخشب المـزخرف بالرسوم النبـاتية من زهور وورود داخل وحـدات هنـدسيـة بـالتـذهيب والـزيت المتعدد الألوان.

وتقوم أمـام المحراب قبه كبيـرة يشغل مربعها ثـلاثة أروقة، ويشغل منطقة الانتقـال مثلثات مفصصة على غرار القبة الفدوية، ثم تأتى بعدها رقبة القبة، وقد فتح فى رقبة القبة ست عشرة فتحة معقودة ومملوءة بالزجاج المعشق المتعدد الألوان، وتقوم على الـرقبة قبة مدببة منبعجة يعلوها هلال نحاسى...

وفى الـركن الشمـالى الشـرقـى من الجـامع تـوجـد المئذنة، وهى تتكـون من طابقين يقومان علـى قاعدة مربعة تبدأ من سطـح المسجد، ويتكون الطابق الأول من اسطوانة مثمنة الأضلاع، أمـا الطابق الثانى فيتكون من شكل اسطوانى أصغر فى قطره وارتفاعه من الطابق الأول، ويفصل بين الطابقين شـرفة خشبيـة تقوم على

خمس حطات من المقرنصات والدلايات، ويعلو الطابق الثانى شكل مخروطى على طراز المآذن العثمانية.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٥/ ١٧٦، ١٧٧).

*** آلِسّ :**

آلِسّ: بكسر اللام: اسم نهر فى بلاد الروم، وآلس هو نهر سلوقية قريب من البحر، بينه وبين طرسوس مسيرة يوم، وعليه كان الفداء بين المسلمين والروم وذكره فى الغزوات فى أيام المعتصم كثير، وغزاه سيف الدولة أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان، قال أبو فراس يخاطب سيف الدولة، كتبها إليه من القسطنطينية:

وما كنتُ أخشى أن أبيتَ وبيننا
خليجان والدَّرْبُ الأصَمُّ وآلِسُ

وقال أبو الطيب يمدح سيف الدولة:

يُذْرى اللُّقانُ غُبارًا فى مَناخِرها
وفى حناجرها من آلِسٍ جُرَعُ
كأنما تتلقَّاهم لتسلكَهم
فالطَّعنُ يفتح فى الأجواف ما تَسَعُ

وهذا من إفراطات أبى الطيب الخارجة إلى المحال، فإنه يقول: إن هذه الخيل شربت من ماء آلس ووصلت إلى اللقان، وبينهما مسافة بعيدة، فدخل غبار اللقان فى مناخرها قبل أن يصل ماء آلس فى أجوافها، ويقول فى البيت الثانى إن الطَّعن يفتح فى الفرسان طريقًا بقدر ما يسع الخيل، فيسلكونه فيكون مسيرهم إلى مواضع طعناتهم.

وقال أبو تمام يمدح أبا سعيد الثغرى:

فإن يَكُ نصرانيًّا نهر آلِس
فقد وجدوا وادى عَقَرْقَسَ مُسْلما

(معجم البلدان ١/ ٥٥).

*** ألف :**

انظر: أَلْف.

*** الآلـــة :**

التعريف بكلمة آلة:

جاء فى القاموس واللسان فى بعض معانى الآلة أنها ما اعتملت به من الأداة، يكون واحدا وجمعًا، والمراد بـ « اعتملت » استعنت، ويفسرون الأداة بالآلة، ويقول ابن منظور « إن أداة الحرب سلاحها ... ».

والآلة لا تخرج فى اصطلاح الفقهاء وتعبيراتهم عن هذا المعنى اللغوى، وإنما يذكرونها فى أبواب من الفقه لمناسبات يتعلق بالآلة فيها حكم شرعى.

وما يرد فى كتب الفقه فى استعمال الفقهاء لكلمة آلة وما يتعلق بها من أحكام هو الآتى:

١ ـ آلة الرى، وآلة الصناعة ـ فى كتاب الزكاة.

٢ ـ آلة الصيد، وآلة الذبح ـ فى باب الصيد والذبائح.

٣ ـ آلة القتل، وآلة الحد ـ فى الجنايات والقصاص والحدود.

٤ ـ آلة القتال، فى الجهاد.

٥ ـ آلة اللهو ـ فى البيوع والإجارة وما يتعلق بضمان المتلفات، والقطع فى سرقتها.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٦٥).

*** آلـــة :**

ذكرها صاحب شجر الدُّرّ فى الشجرة الثانية وهى

شجرة الهلال فقال: والبَرُّ: أداة الحرب، والأداة: آلة الصانع، والآلة: سرير الميت، قال الشاعر: (كعب ابن زهير).

كُلُّ ابنِ أُنثى وإن طالتْ سلامتُه
يومًا على آلةٍ حَدْباءَ محمولُ

وجاء فى هامش ٤ للمحقق: الآلة: النعش، واحد الآل، وهو الخشب والأعواد، ويسمون النعش الأعواد، لأنهم يضمون عودًا إلى عود فيحملون عليه الميت، الحدباء: الشاقة الصعبة، الغليظة التى لا يطمئن عليها صاحبها، والبيت لكعب بن زهير من قصيدته المشهورة: بانت سعاد اهـ.

كما ذكرها صاحب شجر الدّر فى الشجرة السادسة وهى النعل أو الصِّنَّبْر فقال: ... والرأس: بدء الأمر، والبدء، العضو الكامل، والكامل من الرجال: التام الآلة، والآلة: سرير الميت ...

(شجر الدّر فى تداخل الكلام بالمعانى المختلفة صنعة الإمام أبى الطيب عبد الواحد بن علىّ اللغوى - قدم له، وحققه، وعلق عليه: محمد عبد الجواد/ ١٠٨، ٢٣٢).

*** الآلـــة:**

قال التهانوى: الآلة فى عرف العلماء هى الواسطة بين الفاعل ومنفعله فى وصول أثره إليه على ما قال الإمام فى شرح الإشارات، فالواسطة كالجنس تشتمل على كل ما يتوسط بين الشيئين كواسطة القلادة والنسبة المتوسطة بين الطرفين، وبقوله بين الفاعل ومنفعله خرجت الوسائط المذكورة مما لا يكون طرفاه فاعلا ومنفعلا، والقيد الأخير لإخراج العلة المتوسطة فإنها ليست واسطة بينهما فى وصول أثر العلة البعيدة إلى المعلوم لأن أثر العلة البعيدة لا يصل إلى المعلول فضلا أن يكون شىء واسطة بينهما، بل إنما الواصل إليه أثر العلة المتوسطة لأنه الصادر منها.

قيل عليه الانفعال يستلزم وصول الأثر، فإذا انتفى الوصول انتفى الانفعال فلا حاجة إلى القيد الأخير، وأجيب عنه بمنع الاستلزام المذكور إذ العلة البعيدة لها مدخل فى وجود المعلول لتوقفه عليه، وليس ذلك التوقف إلا أنه فاعل بعيد تخلل بينه وبين منفعله فاعل آخر بسببه لم يصل أثره إليه، إذ الشىء الوحيد لا يتصف بالصدورين، ولا يقوم صدور واحد بصادرين، فلا يستلزم الانفعال وصول الأثر، فثبت أن الواصل إليه أثر المتوسطة دون البعيدة، وما قيل إن التعريف يصدق على الشرائط وارتفاع الموانع والمعدات لأنها وسائط بين الفاعل والفعل فى وصول الأثر، إذ الإيجاد لا يحصل بدونها، فتوهم لأنها متممات الفاعلية، فإن الفاعل إنما يصير فاعلاً بالفعل بسببها لا إنها وسائط فى الفاعلية.

قيل المتبادر من منفعله المنفعل القريب فلا حاجة إلى القيد الأخير، وفيه أن المتبادر هو المطلق ولهذا قيَّد المحقق الطوسى التعريف بالقريب فقال: هى ما يتوسط بين الفاعل ومنفعله القريب فى وصول أثره إليه ولو سلم، فالمتبادر من المنفعل القريب ما لا يكون بينه وبين فاعلة واسطة أصلا، لا أن يكون بينهما فاعل آخر، وحينئذ يخرج عن التعريف آلة الضرب الذى يكون بين الضارب والمضروب حائلا.

ثم يسوق التهانوى هذه الفائدة: إطلاق الآلة على العلوم الآلية كالمنطق مثلا مع إنها من أوصاف النفس إطلاق مجازى وإلا فالنفس ليست فاعلة للعلوم الغير الآلية لتكون تلك العلوم واسطة فى وصول أثرها إليها، وقد تطلق الآلة مرادفة للشرط (انظر: الشرط).

ثم الآلة عند الصرفيين تطلق على اسم مشتق من

فعل لما يستعان به فى ذلك الفعل كالمِفتاح فإنه اسم لما يفتح به ويسمى اسم آلة أيضًا (انظر: اسم الآلة) .

وهذا معنى قولهم اسم الآلة ما صنع من فعل لآليته أى لآلية ذلك الفعل .

وقد تطلق عندهم على ما يفعل فيه إذا كان مما يستعان به كالمحلب .

هكذا فى الأصول الكبرى وشروح الشافية .

والفرق بين اسم الآلة والوصف المشتق يجىء فى مادة « الوصف» .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٨ ، ٨٩).

*** آلة الآبار التى تقتل من ينزل فيها :**

من العلوم التى برع فيها بنو موسى بن شاكر علم الحيل، وهو المعروف الآن باسم علم الميكانيكا، وننقل إليك فيما يلى ما أوردوه عن كيفية صنع آلة الآبار التى تقتل من ينزل فيها، ويلاحظ غرابة بعض الألفاظ مثل « البيـر » مكان « البئـر » وحذف الهمزة من «شىء» ... إلخ .

تحت عنوان الشكل التاسع والتسعون (صط) يقول بنو موسى :

صنعة آلة الآبار التى تقتل من ينزل فيها إذا استعملها الإنسان فى أى بيرشا فلا يقتله ولا يوذيه ويستقيم أن نعمل هذه الآلة فى الآبار التى تقتل وفى الجباب التى تكون الخطرة فإذا كان مع الانسان هذه الآلة نصفها نزل فى أى بيرشا من ساعة ولم يخفها ولا توذيه إن شاء الله تعالى، ومثال ذلك أنا نجعل البير التى تقتل من ينزل عليه علامة ا ب جـ د ، وتتخذ أنبوبًا طويلا عليه هـ من نحاس أو من قصب أو جلود أو خشب أى ذلك اتخذت منه الأنبوب واكتفى به ونتخذ زقًّا مثل زقّ الحدادين التى ينفخون بها فى النار، وعلى الزق علامات و ل ح وليكن موضع ح هو الموضع الذى نعلق عليه مقبض الزق، وفى موضع و ثقبًا يدخل عليه و ويسد الأنبوب بالزق فى < هذا الموضع سدًا محكمًا لكى لا يدخل الزق من > هذا الموضع شى من الريح والهوا ولا يخرج منه شى، ونثقب فى الزق عند نقطة ل ثقبًا عليه ث ونعلق عليه بابا كما يعمل الحدادون لكى يمكن أن يدخل الهوا من هذا الثقب إلى الزق ولا يمكن أن يخرج منه شى، فإذا فعلنا ذلك سرحنا أنبوب < هـ و فى > بير ا ب ح د فى الوقت الذى ينزل الإنسان فيها وندلى طرف الأنبوب الذى عليه هـ إلى جانب أنف الرجل الذى ينزل إليه وفمه ثم ينفخ فى الزق نفخا دايما فيكون الهوا الذى يستنشقه الانسان الذى قد نزل إلى البير هو موافق لما يحتاج إليه الانسان ولا يضره عند ذلك الهوا الردى الغليظ الذى فى البير، وسلم الذى ينزل فى البير وإن لم يضطرنا إلى النزول شىء مما يعرض فينبغى أن يسرح الانبوب إلى البير قبل نزول الرجل ساعة ويستعمل فى تلك الساعة نفخ الزق دايما لكى يدخل إلى البير هوا نقى جيد ملائم لحياة الانسان ويخرج منه الهوا الردى وليس يمكن أن يدخل إليها هوا جيد حتى يدخل إليها بعد خروج الهوا الردى بمقدار ما دخل إليها من الهوا الجيد وذلك ما أردنا أن نبين .

وهذه صورة ذلك والسلام .

(كتاب الحيل تصنيف بنى موسى بن شاكر - تحقيق د. أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع محمد على خياطة ومصطفى تعمرى، مصادر ودراسات فى تاريخ العلوم العربية الإسلامية، سلسلة تاريخ التكنولوجيا

(٣) جامعة حلب، معهد التراث العلمى العربى ١٩٨١/ ٣٧٤، ٣٧٥).

*** الآلة الشاملة فى الفلك (كتاب ـ):**

(راجع بروكلمان، ملحق ٢/ ٣٩٠و ١١: أبو محمود حامد بن خضر الخجندى المتوفى حول سنة ٣٩٠هـ عناوين الأبواب مطابقة كاملاً لعناوين نفس الرسالة للمؤلف المذكور فى ZDMG ٦٨ (١٩١٤) ص ٤٨).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: بعد الديباجة: فإنى لما وجدت العلم وإن كان مشرفًا، فإنه يزداد الشرف...

آخره: فندير الصفيحة إلى خلاف توالى البروج حتى نضع نظير درجة الطالع على أفق مغرب ذلك البلد، وينظر: كم تحرك المورى أو الموريين جميعًا على ما جرت عليه العادة؟ فما اجتمع منه العددان جميعًا، أو عدد واحد، وذلك أثناء المقالة الخامسة.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ٩٧٠ ميقات ٤٢ ق، فيها عدد من الرسوم.

(فهرس المخطوطات المصورة ـ وضعه باول كونتش ـ جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، العلوم جـ٣ ق ١).

*** آلة الكتاب:**

لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفى المتوفى سنة ٢٠٧ ـ سبع ومائتين.

(إيضاح المكنون ١/ ٥).

*** آلة الكتاب:**

لمفضل بن سلمة أبى طالب الكوفى المتوفى سنة ٢٩٠ ـ تسعين ومائتين.

(إيضاح المكنون ١/ ٥).

*** آلة يخرج بها الإنسان من البحر الجوهر:**

عن كيفية صنع هذه الآلة يقول بنو موسى بن شاكر تحت عنوان الشكل المائة (ق) ويلاحظ غرابة بعض الألفاظ والتراكيب اللغوية:

نريد أن نبين كيف نعمل آلة يخرج بها الإنسان من البحر الجوهر إذا سرحها ويخرج بها الأشيا التى تقع فى الآبار وتغرق فى الأنهار والبحار ومثال ذلك انا نعمل نصفى اسطوانة من نحاس متساويتين، وإن كان أحد النصفين ارجح من الآخر بشى يسير كان ذلك أجود فيما يراد وأبلغ لكى يلتقم أحد النصفين الآخر ويداخله قليلا، وعلى نصفى الاسطوانة علامات اب جز وح دهـ وليكن واحد منهما من الاسطوانة سمكها ذراع وما زاد وقطر دايرتها وما زاد وإن أراد الإنسان أن يعمل أضعاف ما ذكرنا لم يضره شىء، ونفرق إحدى نصفى الاسطوانة عن الآخر كيلا يكون بينهما خلل يسير ثم نلصق عليهما نرماذجتين عليهما لف طم لكى يكون خط از من ثقب الاسطوانة الذى عليها ابزج لا يفارق خط ح و من نصف اسطوانة ح دوه ويكون خط جب إذا أطبقا أحد النصفين على الآخر يلقا خط دهـ ويماسه وإذا فتحا نصفى الاسطوانة يفارق حينئذ خط بج دهـ، ونلصق على الاسطوانة عند خطى بج دهـ دندانجات على مثال ما صورنا لكى إذا انطبق نصفى الاسطوانة يلقا بعض الدندانجات بعضا وليكن الداندانجات منصوبة على شبيه بشكل الاسطوانة فإن ذلك أجود فيها ونلصق على ظهر نصفى الاسطوانة أربع حلقات عند علامات كي صس لصاقا محكما وتسمّر ليكون احكم وتشد بهذه الاربع حلقات اربع قطع سلاسل تنظمها مع طول كل سلسلة قدر ذراعين وان زاد ذلك أو نقص لم يضر شيا على مثال ما صورنا وجميع أطراف الأربعة السلاسل

تجتمع إلى موضع واحد عند نقطة ع وينظم هذا الموضع الذى عليه ع مع سلسلة أخرى طويلة قدر ما يحتاج إلى طولها أو على قدر عمق الموضع الذى تسرح فيه الآلة وعليها ع ق وتلصق قطعة سلسلة فى الوسط بين علامات < ا ح ز و عند > نقطة ش فى كلى نصفى الاسطوانة بالقرب من خطى ا ح ز و ويكون طول هذه السلسلة قدر أربع أصابع وموضع وسطها عند نقطة م ونشد وسطها مع سلسلة أخرى طويلة تنظمها وعليها علامة م ف ، فيبين مما مثلنا أنه إذا جذبت السلسلة ف م بموضع أطبق نصفى الاسطوانة أحدهما على الآخر وإذا جذبت سلسلة ع ق انجذبت الأربعة السلاسل التى عليها كع يع صع سع وانفتح النصفان أعنى نصفى الاسطوانة فمتى أردنا أن يخرج الجوهر أو غيره من الأشياء التى غرقت فأنّا نجذب الموضع الذى جمعت فيه السلاسل الأربعة وهى نقطة ع فيفتح عند ذلك الآلة كما قد وضح ثم نسرحها فى الموضع الذى يراد حتى إذا بلغنا القعر واستقرت سرحنا حينئذ سلسلة ع ق قليلا فتترخى لذلك الأربع السلاسل ونجذب سلسلة م ف فتجمع الآلة كل شىء كانت وقعت عليه وتنطبق عليه ثَمَّ نجذب السلسة م ف حتى تخرج الآلة وتبرز فنأخذ كل شىء فيها وكل شىء علق فيها وذلك ما أردنا .

ملاحظات لمحققى الكتاب :

(١) هذه الآلة مشروحة بشكل واضح وجيد، ومع ذلك فقد أعيد رسم الآلة رسمًا حديثًا لمزيد من التوضيح، وفى المسقط الجانبى من الرسم ١٠٠ ـ ب رفع الغطاءان الجانبيان لتسهيل رسم التفاصيل الداخلية .

(٢) لم يرد ذكر قطر الاسطوانة بسبب نقص فى النص .

ومن مقياس الرسم يمكن أن نستنتج أن القطر يبلغ ١/١١ ذراعًا .

(٣) من الرسم ١٠٠ ـ ب يبدو واضحًا أن جزئى السلسلة م ش م ش اللذين يغلقان نصفى الاسطوانة عند جذبهما للأعلى يمران من خلال ثقوب مناسبة ولا بد أن يتم ربط جزئى السلسلة هذين بحلقتين ملحومتين من داخل نصفى الاسطوانة .

(٤) هذه آلة متطورة تشبه الآلات الحديثة ، ويذكر هاوسر أنه تم صنع آلة مماثلة لها فى جامعة اولانكن لصالح المتحف الألمانى فى ميونيخ، وقد اشتغلت هذه الآلة بشكل جيد فى المتحف المذكور.

(كتاب الحيل ـ تصنيف بنى موسى بن شاكر ـ تحقيق د . أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع محمد على خياطة ومصطفى تعمرى/ ٣٧٦ ـ ٣٧٩) .

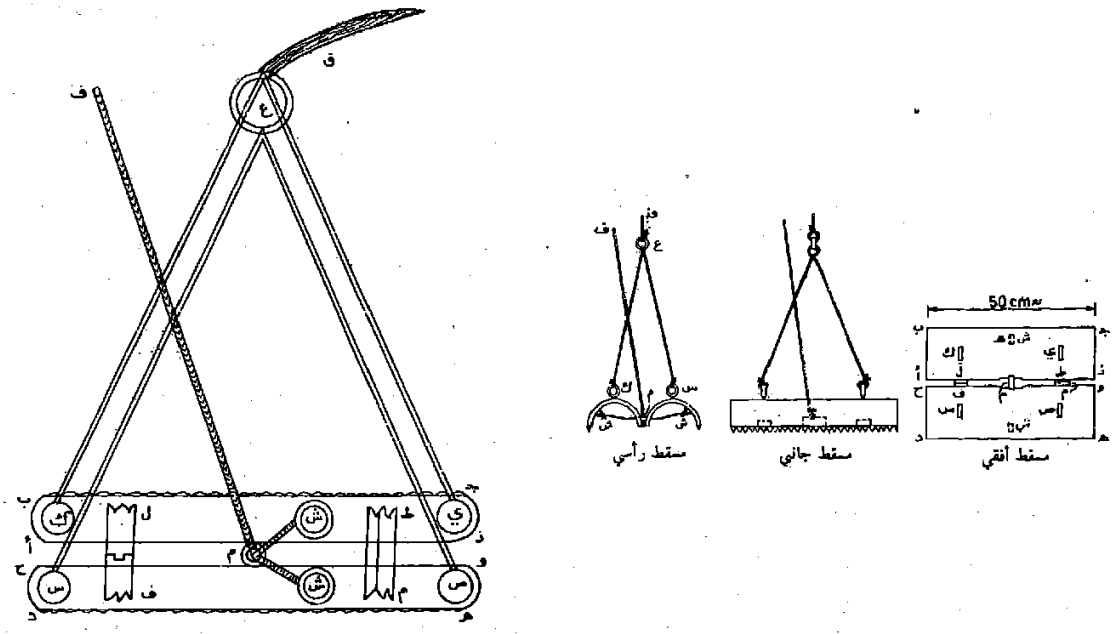

آلة يخرج بها الإنسان من البحر الجوهر
كتاب الحيل ـ تصنيف نى موسى بن شاكر ـ تحقيق د. أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع على خياطة ـ ومصطفى تعمرى / ٣٧٦ ـ ٣٧٩

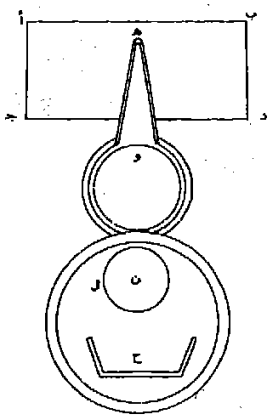

آلة الآبـــار التى تقتـــل من ينـــزل فيـــها

* **آلهـة:**

كـانت العرب فى الجـاهلية يـدعون معبـوداتهم من الأوثان والأصنـام آلهة، وهى جمع إلاهة، قـال الله عز وجل: ﴿ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ [الأعراف: ١٢٧] وهى أصنام عبدها قوم فرعون معه.

(لسان العرب ٢/ ١١٥).

وقـد وردت لفظة آلهـة مرفـوعة ومنصـوبة ومجـرورة منكرة ومعرفة بأل وبالإضافـة فى أربعة وثلاثين موضعا وذلك على النحو التالى:

آلِهـــــة: فى الأنعـام/ ١٩، ٧٤، والأعـراف/ ١٣٨، والإســـراء/ ٤٢، والكهف/ ١٥، ومريـم / ٨١، والأنبياء/ ٢١، ٢٢، ٢٤، ٤٣، ٩٩، والفرقـان/ ٣، ويس/ ٢٣، ٧٤، والصافات/ ٨٦، وص / ٥، والـــزخـــرف/ ٤٥، والأحقاف/ ٢٨.

آلهـــــتك: فى الأعراف/ ١٢٧.

آلهتكـــــم: فى الأنبيـــاء/ ٣٦، ٦٨، وص/ ٦، ونوح / ٢٣.

آلهتُنـــــا: فى هود/ ٥٣، ٥٤، والأنبياء/ ٥٩، ٦٢، والفرقان/ ٤٢ والصـافات/ ٣٦ والزخرف/ ٥٨، والأحقاف/ ٢٢.

آلهَتُهُـــــم: فى هود/ ١٠١، والصافات/ ٩١.

آلِهَتـــــى: فى مريم/ ٤٦.

(معجم ألفاظ القرآن الكـريم، إعداد مجمع اللغة العـربية ١/ ٤٧، والمعجم المفهـرس لألفاظ القـرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقى، كتاب الشعب ٢٨، مطابع الشعب ١٣٧٨هـ، ١/ ٣٩ـ٤٠).

* **الآلُوزَانى:**

قال السمعانى:

الآلـوزانى: بفتح الألف والـلام وضم الـواو (فى معجم البلـدان بضم اللام وسكـون الواو) وفتح الـزاى وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى آلوزان وهى قرية من قرى سـرخس، منها سوْرة بن الحسن الآلـوزانى، كان يـروى عن محمـد بن الحسن الشيبـانى صـاحب أبى حنيفة رحمهما الله.

(الأنسـاب ١/ ٦٥ واللبـاب ١/ ١٧ هـامش ٣، ومعجم البلدان ١/ ٥٥، ٥٦).

* **آلوســن:**

قال صاحب التذكرة:

آلوسن: وتحـذف الواو، يونانى، هـو رِجل الغراب وبمصـر جـذر الشيطـان، والشـام حشيشـة النجـاة والسلحفاة لأنهـا ترعـاه كثيرًا، وتعـريبه مبـرئ الكلب يطول إلى ذراع بساق كالرازيانج وورقه بين حمرة وسواد وظهره إلـى الغبرة أشبـه ما يكـون بالخلـة لولا تفـريعه وأكاليله إلى عرض يسير بطبقتين.

يفـرق عن بـذر كـالنانخـواه إلى الخضـرة والحـدة والحرافة والمرارة وثقل الرائحـة، ويغش بالوخشيزك، والفـرق بينهمـا المـرارة ومـا قبلهـا هنـا، ويقطف أول حزيران أعنـى بشنس ويوليه، وهو حار فـى أول الثالثة يابس فى أول الرابعة، وقيل حرارته فى الثانية ويبسه فى الأولى، وقطفـه طلوع الشِّعـرى اليمانيـة، وهو جـلاء بالحدة مقطع بالمرارة محلل منفذ بالحرارة يبرئ الآثار طـلاءً بـالعسل، وكـذا القـرع وبثـور الـرأس والـزكـام سعوطـا، وضيق النفس سعـوطًا وبلغم القصبـة وخام المعدة، وينقى الكلى ويدر الفضـلات شربًا بالعسل والقـولنج ويهضم الطعـام ويخـرج الريـاح الغليظـة،

وبلغم الوركين والمفاصل، قيل وإذا علّق على الرأس فى خرقة حمراء سكن الصداع، ويضر بالكبد ويصلحه الكثيرا وشربته إلى درهمين وبدله حشيشة الفأرة، أو حب الغار مثل نصفه أو مثلاه نانخواه.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٤، ٣٥).

وقال ابن سينا:

الماهية: حشيشة تشبه الترمس.

الطبع: حارة يابسة فى الأولى.

الخواص: يجفف باعتدال ويجلو، ينفع من الكلف.

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٨).

*** آلوسَــةُ:**

قال ياقوت:

آلوسة: بضم اللام وسكون الواو والسين مهملة: بلد على الفرات قرب عانة وقيل فيه ألوس بغير مدّ إلا أن أبا على حكم بتعريبه، وجاء به بالهمزة بعدها ألف، وقال: هى فاعولة، ألا ترى أنه ليس فى كلامهم شىء على أفعولة، فهو مثل قولهم آجور، ومثل ذلك فى العربى قولهم: الآجور، والآخىُّ، والآرىُّ، فاعول، وكذلك الآخية، وإنما انقلبت واو فاعول فيه ياء، لوقوعها ساكنة قبل الياء التى هى لام الفعل، واللام ياء بدلالة أن أبا زيد حكى أنهم يقولون: أرت القدر تأرى أريا، إذا احترق ما فى أسفلها، فالتصق به، وإنما قيل لمواثق الخيالة الآرىُّ، لتعلقها بها، وكذلك آرى الدابة فقد قيل:

كأن الظِّبـاءَ العُفْـرَ يَعْلَمْنَ أنـه
وثيقُ عُـرى الآرىّ فى العَثَـراتِ

(معجم البلدان ١/ ٥٦).

*** الآلوسى (أبو الثناء) (١٢١٧ ـ ١٢٧٠ هـ/ ١٨٠٢ ـ ١٨٥٤م):**

العلامة أبو الثناء شهاب الدين محمود، صاحب التفسير الشهير « روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى » الذى نقلنا لك الكثير منه فى المواد التى تتناول سور القرآن الكريم، قال عنه الشيخ بهجة الأثرى وقد عدَّه من الطبقة الأولى لآل الآلوسى:

هو المظهر الأكبر لنبوغ الأسرة الألوسية، إمام مفسر ومحدث وفقيه، ولغوىٌّ وأديب وشاعر، ومنشئ بارع، أخذ العربية والحديث والفقه والفرائض والمنطق عن أبيه وعن نفر من أعيان علماء بغداد وبرع.

(موسوعة الحضارة الإسلامية/ ١٣).

وهو الإمام العلامة السيد شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش بن محمد ابن ناصر الدين بن حسين البغدادى الآلوسى.

ولد ببغداد يوم الجمعة ١٤ شعبان سنة ١٢١٧ هـ، ونشأ فى بيت العلم والفضل والأدب، فاغترف من مناهل العلم فى بغداد، وكان يختلف إلى حلقات العلماء، كالنحلة تستاف من كل زهرة رحيقًا، ودرس على علماء بغداد الأماجد، ومنهم الشيخ خالد النقشبندى، والشيخ عبد العزيز الشواف، والشيخ محمد أمين الحلى، ووالده الشيخ عبد الله الآلوسى مدرس الحضرة الأعظمية.

وواصل دراسته على الشيخ على علاء الدين الموصلى مدرس الحضرة القادرية، وقد أجازه فى حفل مهيب حضره العلماء والأعيان.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٦٤٧).

وبدأ بالتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وشغل فى زمن أبيه وظيفة محافظ كتب مدرسة الشهيد على باشا التى كان أبوه فيها « رئيس المدرسين » ولفت نبوغه الأنظار إليه فنصبه بعض الوجهاء فى مدرسة أنشأها مُدَرِّسًا وواعظًا وخطيبًا، وحضر الوزير على رضا باشا والى بغداد درسه ووعظه فى جامع الشيخ عبد القادر الجيلى فى شهر رمضان (١٢٥٠/ ١٨٣٥) فأعجب بحسن بيانه، واتفق أن أنجز تأليفه « كتاب البرهان فى إطاعة السلطان » فقدمه إليه، فأجازه عليه بتوليته أوقاف مدرسة مرجان التاريخية، المشروطة لأعلم علماء بغداد بالكتاب والسنَّة، وجلب له رتبة (تدريس الآستانة) من الخليفة العثمانى، ثم نصَّبه مفتيًا للحنفية، وفى هذا الحين شرع يؤلف تفسيره « روح المعانى » وابتاع دارًا من أكبر دور بغداد وجعل قسمًا منها مأوًى لطلاب العلم فقُصد من أطراف العراق وكردستان، فكان يدرِّسهم ويواسيهم، ويدرُّ على سائليه، ثم قلَّده الخليفة وسامًا رفيعًا، لإحسانه الإجابة عن أسئلة من إيران أحجم عنها العلماء.

(موسوعة الحضارة الإسلامية / ١٣).

وكان لما بلغ الثالثة عشرة من عمره بلغ به المطاف أن استقر عند شيخه علاء الدين أفندى الموصلى وظل يدرس عليه العلوم المختلفة والنوادر من المعانى والأدب حتى بلغ من العمر إحدى وعشرين سنة فأجازه فى يوم شهده علماء بغداد، وكان ذلك فى المدرسة الخاتونية من الحضرة الكيلانية فأعجب به العلماء وتمناه الفضلاء حيث تمناه عنده رئيس التجار الحاج نعمان الباجهجى أن يكون مدرسًا فى مدرسته، فأجاب طلبه واجتهد فى العلم والتعليم والوعظ فى مدرسته وما زال فيها رغم تأجج الحسد بناره وكثرة الكلام من أعدائه حتى اضطر إلى الخروج منها فلما هيأ الله للحاج أمين الباجهجى فى محلة رأس القلية أن يبنى مدرسة وجامعا نصب فيها خطيبًا وواعظًا من قبل داود باشا الذى ما سمع قول عدو ولا واشٍ.

وظل يدرس فى مدارس مختلفة آخرها المدرسة المرجانية، ومن ثَمَّ سكن قرب مسجد الشيخ عبد القادر الجيلى، ولما ظهر صيته عند الناس زاد الحسد عليه وكثر القول فيه، وهذه حال كل من ظهر له فضل أو علم فاحتل على رضا باشا بغداد فى زمن الطاعون وهزم داود باشا فاستغل الحساد هذا فأوشوا عند على رضا باشا على الآلوسى أنه من أعوان داود باشا فاختفى ثلاثة أيام فى سرداب أحد الأصدقاء الفضلاء، فما أن عين عبد الغنى أفندى الجميل مفتيًا للحنفية ببغداد حتى لجأ إليه الآلوسى مستشفعًا ومستجيرًا فكلم الوالى بشأنه ورفع عنه كل ريبة ودفع عنه كل شبهة فعين للتدريس بالمدرسة القادرية، وبعدها جاء محمد نجيب باشا واليًا على بغداد فعزله عن منصب الإفتاء لأنه امتنع عن حضور حفلة ختان لأولاد عبد المجيد السلطان، فما كان من الوالى إلا أن يأخذ اعتذاره ويرفق معه فجعل التهمة ظاهرة فى الآلوسى متهمًا إياه بالقرب من قنصل فرنسا فى بغداد، وليس هذا والله خلق من عرف بالعلم والفضل والرشاد، وقد حُبس فى محلة الشيخ عبد القادر سنة ونصفًا، ويبدو أن الوشاية كانت بنسبته إلى السلفية الذين يعتبرهم الأتراك أعداءً للمذهب الحنفى أولا وللطرق الصوفية ثانيًا، ومن هنا نلاحظ ما كتبه الآلوسى فى مقدمة كتابه معتذرًا للصوفية فى تفسيرهم للقرآن وأنه لم يكن يكره الصوفية، لكنى لا أراه صوفيًا فى نزعته وفكره، فالسلفية غالبة عليه فى كتبه، والدليل على ما نقول أنه لما حقد على الوزير على رضا عليه سعى أتباع الطريقة النقشبندية عنده فعفا عنه وأمره بالجلوس فى التكية الخالدية.

(حديقة الورود ١/ ٢٥).

وضاق به الزمان وقل الأصدقاء والأعوان وأصابه العثار وانعدم فى بيته الدرهم والدينار بعد أن عُزل من منصبه وأُخذت منه أوقاف مدرسة المرجان فصار كما قال (حتى إنه كاد ـ على حد تعبيره ـ أن يأكل الحصير الذى تفرش به المساجد) (غرائب الاغتراب / ٢٥) وطالت أيام محنته وساءت معيشته فلم يجد بُدًّا من الارتحال إلى دار الخلافة (إسلامبول) ليعرض حاله على الخليفة، وكان قد أتم تفسيره، فاصطحبه معه وسيلة إلى بلوغ مراده، وأعمل النصَّ إليها فى غرة جمادى الآخرة (١٢٦٧ / ١٨٥١) فمرَّ بالموصل فجزيرة ابن عمر فآمد فأرزن الروم فسيواس فتوقات قصامسون على البحر الأسود ومنها ركب الباخرة إلى دار الخلافة، فحلَّ محلاً كريمًا من شيخ الإسلام محمد عارف حكمة، فأشار عليه أن يكتب إلى الصدر الأعظم مذكرة عن حاله، وما يرجوه، وأعجب الصدر الأعظم بما كتب، وصدرت إرادة الخليفة عبد المجيد بمنحه مالاً جزيلاً فى كل عام، وآب إلى بغداد بعد أن مكث فى دار الخلافة واحدًا وعشرين شهرًا، ولم تطلْ أيامه فقد أصيب رحمه الله بالحمى بعد مطر شديد أصابه فى منطقة الزاب بين اربيل وكركوك فمرض مرضًا شديدًا حتى لم يستطع القيام والقعود، وتوفى فى بغداد يوم الجمعة فى الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة ١٢٧٠هـ رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء.

(موسوعة الحضارة الإسلامية / ١٣ ودراسات فى التفسير والمفسرين / ١٤٧، ١٤٨).

ذكره وليد الأعظمى بين خطاطى بغداد وقال عنه:

كان أبو الثناء آية فى الذكاء، وله حافظة عجيبة، كان يقول: « ما استودعت ذهنى شيئًا فخاننى، ولا دعوت فكرى إلا أجابنى ... ».

وقد أخذ فنون الخط على سفيان الوهبى، ونال إجازته، وخط الآلوسى كأنه اللؤلؤ المنثور، وبخاصة خط التعليق والنسخ.

وقد قال الأخرس يصف خط أبى الثناء:

أقلامه افتخرت على سمر القنا
فرأيت كل الفخر للأقلامِ
خط يسُرُّ الناظرين ولم يزل
فى العين أحسن من عذار غلامِ

وكان أبو الثناء إمام العربية والفقه والتفسير فى زمانه وقد عُين مفتيًا للحنفية ببغداد سنة ١٢٥٢هـ، وكان شعلة وقادة، لا يفتر عن الدرس والتدريس حتى أعاد إلى بغداد مجدها العلمى والثقافى.

وكان محترمًا جليل القدر، وقد سافر إلى استانبول سنة ١٢٦٢هـ، من أجل إعادة التولية على الأوقاف المرجانية إليه، وهناك اجتمع بكبار العلماء، وقدم تفسيره (روح المعانى) إلى السلطان، ومنحه السلطان الوسام المرصَّع العالى الشأن سنة ١٢٦٩هـ، واجتمع أثناء سفره بعلماء البلدان التى مر بها، وكتب بذلك كتابيْن ضمنهما ما لقيه فى سفره، وما حصل له من المناقشات والمناظرات، وعين خطيبًا فى الحضرة الأعظمية بعد وفاة والده، ثم نقل إلى حضرة القادرية.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٦٤٨).

وقال عنه الكتانى: هو مفتى بغداد، خاتمة المحققين الشهاب محمود بن عبد الله الآلوسى، ثم ذكر كتبه ومؤلفاته.

روى عن شيوخ عدة:

١ ـ عبد الرحمن الكزبرى.

٢ ـ عبد اللطيف بن حمزة فتح الله البيروتى.

٣ ـ الشمس محمد أمين بن عابدين ـ مكاتبة .
٤ ـ عارف الله بن حكمة الله .
٥ ـ الشمس محمد التميمى الحنفى .
٦ ـ على علاء الدين الموصلى .
٧ ـ على بن محمد سعيد السويدى .
٨ ـ عبد العزيز الشواف .
٩ ـ الملا يحيى المزورى العمادى .
١٠ ـ والده ... وغيرهم .

اتصل به عن طريق الفادانى عن عبد الحى الكتانى عن إبراهيم بن سليمان الحنفى المكى عن محمد بن حميد الشرقى مفتى الحنابلة بمكة المكرمة عنه بسائر مروياته ومؤلفاته .

(الإمداد شرح منظومة الإسناد، ١/ ٧٦، ٧٧) .

وتلاميذ الآلوسى لا يُحصون كثرة، ومن أشهرهم الشاعر الشهير عبد الغفار الأخرس والعلامة محمد امين الواعظ والشيخ عبد الرزاق أفندى ابن محمد أمين، والشيخ محمد بن حسين آل عبد اللطيف البغدادى، والعلامة عبد السلام الشواف والشيخ عبد الفتاح الشواف والشيخ محمد سعيد الأخفش والعلامة أحمد القيماقجى وغيرهم .

وللآلوسى شعر حسن وإن كان قليلا، ومنه قوله وهو فى استانبول يتشوق إلى بغداد :

أهيم بآثار العراق وذكره
وتغدو عيونى من مسرتها غَيْرَى
وألثم أخفافًا وطئن ترابه
وأكحل أجفانا بتربته العطرى
وأسهر أرعى فى الدياجى كواكبًا
تمرُّ إذا سارت على ساكنى الزورا
وأنشق ريح الشرق عند هبوبها
أداوى بها يا مُنَّ مهجتى الحرَّى

ومنه قوله وهو فى مرضه الأخير:

يا ربِّ ما حبِّى الحياة للذَّة
أقضى بها زمنى الخؤون المعتدى
لكنَّما حبى لذلك رغبةً
فى أن أجدِّد دين جدِّى أحمدِ
وأذود عنه من يحاول نقضه
ذود الغيور بمزبرى وبمذودى
وأبثُّ علمًا فى معالمه الهدى
فأزيل حالك شبهة المتردِّدِ
فامنن على جسمى الضعيف بنظرة
تشفيه من لأواء سقم مجهدِ
فالكلُّ عن تشخيص دائى عاجز
فمتى أراد علاجه لا يهتدى

وكان الآلوسى مبجلا يحترمه العلماء والأعيان والوزراء، وقد مدحه كثير من الشعراء وقرظوا كتبه، منهم الشاعر عبد الباقى العمرى، وعبد الغفار الأخرس، وعبد الحميد الاطرقجى وصالح التميمى وجابر الكاظمى وغيرهم، وقد جمع تلميذه الأديب عبدالفتاح الشواف وابنه أبو البركات نعمان خير الدين تلك المدائح فى كتاب كبير من مجلدين سمياه : (حديقة الورود فى مدائح أبى الثناء محمود) منه نسخة خطية مصورة فى المجمع العلمى العراقى .

توفى أبو الثناء قبيل المغرب من يوم الجمعة ٢٥ ذى القعدة سنة سبعين ومائتين وألف فى داره التى هى اليوم (مدرسة التفيض) فى العاقولية، وتولى غسله تلميذه العالم الفاضل السيد محمد أمين الواعظ، وشيّع صباح السبت، وغلّقت الأسواق فى بغداد،

وشيع بموكب حافل مهيب، ودفن فى قبر والدته (صالحة) بنت الشاعر العلامة الشيخ حسين العشارى، فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى، وأُقيمت مجالس العزاء فى مدن العراق كافة، ووردت البرقيات والرسائل بالتعزية من مختلف أقطار العالم الإسلامى، ورثاه جمع غفير من العلماء والأدباء والشعراء.

كان رحمه الله، حسن المنظر، بهيَّ الطلعة، نظيف الثياب، أبيض الوجه مشربًا بحمرة، ربعة، كثير الشعر، ذا هيبة ووقار.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٦٤٩، ٦٥٠، وموسوعة الحضارة الإسلامية / ١٤).

مؤلفاته: ألف رسائل عديدة ومؤلفات جليلة القدر ولكن أشهرها تفسيره للقرآن المسمى « روح المعانى » وتتناول مؤلفاته معارف متنوعة كالأدب والشعر والتفسير والفقه والمنطق والتاريخ واللغة وغير ذلك (التاريخ والمؤرخون العراقيون / ١٩١).

ومن آثاره الفنية الرائعة كتاب (صحيح الإمام البخارى) مخطوط فى خزانة الأوقاف.

(جمهرة الخطاطين ٢/ ٦٤٨).

وإليك بيانًا بآثاره:

١ ـ روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى: تسع مجلدات كبار بحسب تقسيم مؤلفه، طبع بمصر سنة ١٣٠١، ٣٠ جزءًا فى الطبعات التالية.

٢ ـ الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية: يحتوى على ثلاثين مسألة مهمة فى التفسير واللغة والفقه والكلام والمنطق والفلك، إسلامبول ١٣١٧.

٣ ـ نهج السلامة إلى مباحث الإمامة: كتب منه فى أثناء مرضه نحوًا من عشرين كراسة فعاجلته المنية قبل أن يتمَّه.

٤ ـ الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية: أجازه عليه السلطان محمود جائزة سنيَّة، بغداد ١٣٠١.

٥ ـ سُفرة الزاد لسفرة الجهاد، بغداد ١٣٣٣.

(موسوعة الحضارة الإسلامية/ ١٤).

٦ ـ غرائب الاغتراب ونزهة الألباب فى الذهاب والإقامة والإياب.

وهى تسجيل لرحلة قام بها المؤلف إلى القسطنطينية، وصف فيها ما مر به من مدن وترجم لجماعة كبيرة من العلماء ورجال السياسة الذين التقى بهم فى أثناء رحلته، وسجل ما دار بينه وإياهم من محاورات أدبية وعلمية، وفيها استطرادات تاريخية مهمة، منها نسخة فى مكتبة المتحف العراقى، بخط المؤلف سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م، ٣٨٢ص، برقم ٣٠٣٩٣، وأخرى كتبت سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠١م، برقم (٣٠٣٥٩) وفى مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب ببغداد، ٤٥٦ ص، برقم (٢٣٧) وفى مكتبة البلدية فى الإسكندرية كتبت سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م برقم (ن ـ ٢٩٨٠ ج) (أحمد أبو على: فهرس التاريخ ص ٩١) وفى مكتبة الأوقاف ببغداد.

أ ـ كتبت سنة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م، ١٣٤ورقة، برقم (٢/ ٦٢١٨).

ب ـ كتبت سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م، ٢٨١ ورقة، برقم (٢٤٢٧٣).

جـ ـ قطعة تتضمن المقدمة كتبت سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣، ٣ أوراق، برقم (٨/ ٥٦٢٠ مجاميع).

د ـ قطعة ٥ أوراق، برقم (٢/ ٧٠١٩ مجاميع) (الجبورى: فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف فى بغداد ٤/ ١٩٠، ٤٥٢).

وطبع ببغداد، مطبعة الشابندر، سنة ١٣٢٧هـ/

١٩٠٩م بعناية أحمد شاكر الآلوسى (١٢ ص فهرس + ٤٤٢ + ٩ تقاريض).

٧ ـ نشوة الشمول فى السفر إلى استانبول.

ويتضمن مشاهدات المؤلف فى رحلته من بغداد إلى القسطنطينية ، وقد أدخل مادته فى كتابه السابق، نسخة فى مكتبة المتحف العراقى كتبت سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م، ١١١ ص، برقم (٣٠٤٠٦/ ١) وضمن مجموعة برقم (٣٠٣٥٩) وفى مكتبة الأوقاف ببغداد.

أ ـ كتبها نعمان خير الدين، نجل المؤلف، سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥، ٨٧ ورقة، برقم (٦٢١٣).

ب ـ كتبت سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م، ١٢٠ ورقة، برقم (٦٢١٧).

جـ ـ كتبت سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٥م، ٣٤ ورقة، برقم (٦٢١٥) (الجبورى: فهرس ص ٢٠١، ٢٠٢). وفى مكتبة المتحف البريطانى، ضمن مجموعة كتبت سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م، الأوراق ١ ـ ٩٦، برقم (Or. 4309) _ Rieu, P. 465. طبع ببغداد، مطبعة الولاية سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م وسنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م.

٨ ـ نشوة المدام فى العود إلى مدينة السلام، ويتضمن وقائع رحلة المؤلف من القسطنطينية إلى بغداد، وقد أدخل مادته فى كتابه «غرائب الاغتراب» المتقدم. نسخة فى مكتبة المتحف العراقى كتبت سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م، ١٤٦ ص، برقم (٩٠٥٧/ ١) وبرقم (٣٠٣٥٩) وفى مكتبة الأوقاف ببغداد.

أ ـ بخط نعمان خير الدين نجل المؤلف سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م، برقم (٦٢١٣).

ب ـ برقم (٦٢١٧). طبع ببغداد، مطبعة الولاية، سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م وسنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م. وفى مكتبة المتحف البريطانى، ضمن المجموعة السابقة، الأوراق ٣٢ ـ ٩٥، وفى دار الكتب المصرية (فهرس مخطوطات دار الكتب ٥/ ١٦٨).

٩ ـ شهى النغم فى ترجمة ولى النعم، وسماه أيضًا: الصادح بشهى النغم على أفنان ترجمة شيخ الإسلام وولى النعم، وهو فى ترجمة شيخ الإسلام فى الدولة العثمانية عارف حكمت، ومن أخذ عنهم من العلماء، نسخة كانت فى مكتبة هاشم الآلوسى كتبت بخط المؤلف سنة ١٢٦٨هـ/ ١٨٧٠م (وقد آلت هذه المكتبة إلى مكتبة المتحف العراقى) وفى مكتبة المتحف العراقى كتبت سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤٣م، ٢٦٤ ص، برقم (٩١٣٧) وفى مكتبة الأوقاف ببغداد كتبت سنة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م، ٨٧ ورقة، برقم (٥٩٣٣) طبع ببغداد، سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م. لخصه الأثرى ونشره فى مجلة الزهراء بمصر.

١٠ ـ شجرة الأنوار ونوار الأزهار، فى أنساب الرسول ﷺ وذريته، فى مكتبة المتحف العراقى.

أ ـ كتبت سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، ٢٣ ص، برقم (٣٠٣٦٣).

ب ـ كتبت سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م، ١٩ ص، برقم (١١٠٣).

جـ ـ كتبت سنة ١٩٣٢ عن النسخة السابقة، ٤٠ ص، برقم (١٢٦٢٣) النقشبندى وظمياء: مخطوطات التاريخ ص ٢٤٩) وفى مكتبة الأوقاف ببغداد، بخط نعمان خير الدين ابن المؤلف سنة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م، ١٠ أوراق، برقم (٢٤٢٠٧). (التاريخ والمؤرخون العراقيون/ ١٩٢ ـ ١٩٤).

١١ ـ كشف الطرّة عن الغرّة، شرح درّة الغوّاص فى أوهام الخواص للحريرى، فى النقد اللغوى، دمشق ١٣٠١.

١٢ ـ المقامات : خمس مقامات حقيقية وخيالية ، تصف حياته وتجاربه فى الحياة ، طبع طبعة حجرية بكربلاء ، وذكر الزركلى أنها مقامات فى التصوف والأخلاق ، عارض بها مقامات الزمخشرى .

١٣ ـ الطراز المذهب فى شرح قصيدة الباز الأشهب مصر ١٣١٣ .

١٤ ـ الخريدة الغيبية فى شرح القصيدة العينية فى مدح الإمام على لعبد الباقى العمرى ، طبع طبعة حجرية .

١٥ ـ الفيض الوارد على روض مرثية مولانا الشيخ خالد .

طبع طبعة حجرية ١٢٧٨ .

١٦ ـ حاشية شرح القطر لابن هشام فى النحو ، كتبها فى صباه ولم يتمّها ، ثم أتمّها ابنه أبو البركات ، القدس ١٣٢٠ (موسوعة الحضارة الإسلامية / ١٤) .

١٧ ـ دقائق التفسير .

١٨ ـ الرسالة اللاهورية (الأعلام ٧/ ١٧٦) .

١٩ ـ النفحات القدسية (جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٦٤٨) .

وله مؤلفات ما تزال مخطوطة وحواش وتعليقات ورسائل وأشعار وفتاوى كثيرة ومجاميع .

ولصاحب الترجمة إبداع فى الإنشاء ، وقد أُلّفت فى ترجمته رسائل مفصلة .

وقد ألف مجهول ترجمة لأبى الثناء الآلوسى وأبنائه وأحفاده بعنوان « أريج الندّ والعود فى ترجمة شيخنا أبى عبد الله شهاب الدين السيد محمود » نشرت فى بداية الجزء الأول من « روح المعانى » لأبى الثناء ، ط المطبعة الكبرى الميرية ببولاق سنة ١٣٠١هـ / ٢ـ١٠ .

له ترجمة فى :

محمود شكرى الآلوسى : المسك الأذفر ١/ ٥ ـ ٢٥ وعبد الفتاح الشواف ونعمان خير الدين الآلوسى : حديقة الورود فى أخبار أبى الثناء محمود (مخطوط) ونعمان خير الدين أيضًا : جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين ، وقاسم بن محمد العانى : الجواهر والعقود فى ترجمة شهاب الدين محمود (مخطوط) وبهجة الأثرى : أعلام العراق / ٢١ ـ ٤٣ وعباس العزاوى : ذكرى أبى الثناء ، الآلوسى ، بغداد ١٩٥٨ ، وزيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٤/ ٢٨٥ والبغدادى : هدية العارفين ٢/ ٤١٨ وزيدان : تراجم مشاهير الشرق ٢/ ١٧٥ وسركيس : معجم المطبوعات العربية / ٣ـ ٥ والدروبى : البغداديون أخبارهم ومجالسهم / ٢٥٩ وشيخو : الآداب العربية ١/ ٨٥ وكحالة : معجم المؤلفين ١٢/ ١٧٥ وإبراهيم حلمى : بيت علم فى العراق ، مجلة لغة العرب ٣ (بغداد ١٩١٣) ع ٢ ، ص ٦٨ ـ ٧٣ وبروكلمان / ٧٨٥ وعنوان المجد / ٩٦ ، و ١٤٩ وغرائب الاغتراب/ ٢٠ ، ٢٣ والدر المنتشر / ١٥ ـ ٣٣ وإيضاح المكنون ١/ ٢٧ ، و١٢٨ والبغداديون / ٢٦ ، ٢٥٩ وأعلام العراق / ٢١ ـ ٤٣ والطراز الأنفس ، مواضع عديدة ، والترياق الفاروقى ، مواضع عديدة وتاريخ علم الفلك فى العراق / ٢٦٩ ومعجم المؤلفين العراقيين ، ومحسن عبد المجيد « الآلوسى مفسرًا » .

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٩ ، ٢/ ٦٤٧ ـ ٦٥٠ ، ودراسات فى التفسير والمفسرين ـ د . عبد القهار داود عبد الله العانى / ١٤٦ ـ ١٤٨ ، والإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب ، دار الكتب للطباعة والنشر ،

الموصل/ الموصل الجديدة ١٤٠٥ هـ ، ١/ ٧٦، ٧٧ ، والتاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رءوف، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، وساعدت جامعة بغداد على نشره، الطبعة الأولى ١٩٨٣/ ١٩١ ـ ١٩٤، والأعلام لخير الدين الزركلى، دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة، بيروت ١٩٨٩ـ ٧/ ١٧٦، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى، ط المطبعة الكبرى الميرية ببولاق ١٣٠١هـ، ١/ ٢ ـ ١٠، وموسوعة الحضارة الإسلامية ـ فصلة تجريبية، المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت (مآب) عمان ١٩٨٩/ ١٣ ـ ١٩ ملخصًا.

قالت المؤلفة: وهذه النسخة التجريبية من الموسوعة تفضل بإهدائها إلىَّ الأستاذ كايد هاشم بالأعلام والعلاقات العامة حين زرت مؤسسة آل البيت بعمان يوم الثلاثاء ٢٤ ربيع الأول ١٤١٠هـ/ ٢٤ أكتوبر ١٩٨٩م، فلهم منى جميعًا وافر الشكر والامتنان).

انظر: الآلوسيون.

*** الآلوسى (محمود شكرى) (١٢٧٣ ـ ١٣٤٢هـ / ١٨٥٧ـ١٩٢٤م):**

من الطبقة الثالثة لآل الآلوسى وهو محمود شكرى الآلوسى، ابن عبد الله بهاء الدين، وهو خاتمة الألوسيين المؤلفين الكبار، ولد فى ١٩ رمضان عام ١٢٧٣ هـ بجانب الرصافة ببغداد.

أخذ العلم عن أبيه وعمه أبى البركات نعمان خير الدين وغيرهما من علماء بغداد، كما درس على الشيخ إسماعيل بن مصطفى مدرس جامع الصاغة ونبغ، وجوَّد الخطَّ، وتعلم التركية والفارسية وتصدر للتدريس فى أثناء الطلب فى داره وفى جامع عادلة خاتون، ثم عين مدرسًا رسميًّا فى جامع الحيدرخانة ثم فى جامع السيد سلطان على، فكان يدرس فى الأول صباحًا وفى الثانى مساءً، ولما توفى السيد على علاء الدين مدرس مدرسة مرجان وُكِلَ أمر مدرسته إليه لقرابته منه وجُعل « رئيس المدرسين » فترك مدرسة السيد سلطان على واكتفى بالحيدرية ومرجان وقد تخرج به خلق كثير.

وقد حمل على أهل البدع والأهواء وكَلِفَ بالبحث والتأليف ناشئًا، وألَّف وعمره ثلاثون عامًا كتاب « بلوغ الأرب فى أحوال العرب » (ثلاثة أجزاء) وقدّمه إلى «لجنة اللغات الشرقية » المنعقدة فى استكهولم «بدعوة » أسكار الثانى « ملك السويد والنرويج » فحاز قصب السبق، وفاز دون سواه من المؤلفات التى قدَّمها العلماء إليها بالجائزة والوسام المذهب، فرددت صدى اسمه الآفاق، وعلت به شهرته فى الشرق والغرب، وأقبل الطلاب عليه وكثر خرِّيجوه، ونفس عليه حساده علوَّ صيته ومكانته فكادوا له عند الوالى عبد الوهاب باشا الألبانى، فكتب هذا إلى مرجعه السلطان عبد الحميد الثانى، فصدرت الإرادة بنفيه إلى الأناضول ومعه ابن عم له وبعض تلاميذه وأصحابه، فأخذ من داره مخفورًا ليلة الثانى والعشرين من المحرم (١٣٢٣/ ١٩٠٥).

فلما وصل إلى الموصل قام علماؤها وأعيانها فمنعوا السلطة أن تمضى به إلى منفاه، وكتبوا إلى السلطان أن يلغى إرادته، ويعيد الحرية إليه وإلى صحبه، ففعل، ومشت الموصل فى توديعه، واستقبلته بغداد استقبالاً حارًّا منقطع النظير، وعاد إلى هِجِّيراه فى التدريس والتأليف.

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى وهاجم البريطانيون العراق ندبته الدولة العثمانية للسفر إلى الرياض على رأس وفد، ليحمل الأمير عبد العزيز آل سعود على مناصرتها، فقصده سنة (١٣٣٣ / ١٩١٥) وعرض عليه مطلب الدولة منه، فشاركه الرأى فى وجوب مناصرتها، وودَّ لو أن إمارته الناشئة تستطيع ردَّ الغزاة، فعاد إلى بغداد من طريق الحجاز والشام، ولما بلغ دمشق وجد ناسًا قد كادوا له عند جمال باشا السفاح قائد الجيش الرابع، وألقوا فى روعه أن السيد الآلوسى هو الذى زيَّنَ لأمير الرياض موقف الحياد، ولكنه صمَّ أذنه عن هذه الفرية لما يعلمه من إخلاصه للملة والدولة، وبعد أوبته عكف على التدريس والبحث والتأليف، واحتل البريطانيون بغداد فى آذار (١٩١٧ / ١٣٣٥) وعرضوا عليه منصب الإفتاء، ثم قاضى لقضاة، فزهد فيما أرادوه عليه انقباضًا عن مخالطتهم، واجتاحت العراق أزمة اقتصادية خانقة، فبعثوا إليه على يد الكرملى بالذهب يستعين به على قضاء حاجاته، فردَّه بشمم وترفع وبه خصاصة إليه، وظلَّ على سيرته فى التدريس والتأليف إلى أن أدركته الوفاة، رحمه الله، ألف زهاء ستين كتابًا فى تصحيح العقيدة وفى العلوم الإسلامية وفى اللغة والأدب، وفى التاريخ.

(موسوعة الحضارة الإسلامية / ٦ وتأريخ علماء بغداد / ٦٢٣).

وكان العلامة الآلوسى من الخطاطين البارعين، وبخاصة فى خطى النسخ والتعليق.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٧٢٨).

الألوسى المصلح « وتأثره بابن تيميّة وابن قيّم الجوزية »

لقد تأثر محمود شكرى بتعاليم الأئمة ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية تأثرًا بالغًا، فكان سلفيًّا ينظر بعطف إلى حركة المبذهب الجديد، الذى دعا إليه محمد بن عبد الوهاب فى نجد، وإلى ذلك أشار كامل الرافعى بقوله:

« كما لم أر أحدًا يقدر مؤلفات ابن تيمية وابن القيم قدرهما مثلهما » أى محمود شكرى وابن عمه على الألوسى.

(شخصيات عراقية ١٠ عن مجلة المنار ص ٣٦ م ١١ ، ومحمود شكرى الآلوسى وآراؤه اللغوية ٧٦ ـ ٨٦).

وبتأثير من تلك التعاليم ارتفع صوت محمود شكرى كمصلح دينى يدوِّى فى المطالبة بتطهير الدين مما لحقه من أوضار البدع.

(أعلام العراق / ١٠١).

وفاته:

توفى، رحمه الله، عند أذان الظهر يوم الخميس الرابع من شوال سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م، وأعلن نبأ وفاته فى التمجيد على مآذن المساجد، وتولى غسله شيخه العلامة عبد الوهاب النائب، وشُيع بموكب مهيب، وأُغلقت المحلات والدكاكين وحمل النعش إلى مقبرة الشيخ جنيد بالكرخ، وصلى عليه الآلاف من المشيعين، وأُقيمت مجالس العزاء فى أغلب المدن العراقية، كما أُقيمت حفلة لتأبينه فى يوم الأربعين فى جامع الحيدرخانة، أنشد فيها الشعراء والعلماء والأدباء فى بيان مآثر الفقيد، وقد جمعها الشيخ محمد بهجة الأثرى ونشرها فى كتاب (أعلام العراق).

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٧٢٩، ٧٣٠).

فقد أقيمت مجالس الفاتحة واحتفالات التأبين على روحه الطاهرة، وأنشد الشاعر معروف الرصافى وملا عبود الكرخى وعبد الكريم العلاف والأستاذ الأثرى وغيرهم القصائد التأبينية ورثوه بأحسن ما قيل، وأرسلت رسائل التعازى من أعلام العرب وشخصيات العالم العلمية .

(أعلام العراق / ١٠٩).

رثاء الشعراء له :

لقد رثاه تلاميذه وأبنّوه هم وغيرهم، وكان منهم الشاعر معروف الرصافى الذى رثاه بقصيدة عنوانها (واشيخاه) أنشدها فى دار الفقيد وعدد أبياتها ٣٨ بيتا مطلعها .

أزمعتَ عنا إلى مولاك ترحالا
لما رأيتَ مناخ القوم أوحالا

(ديوان الرصافى ١/ ٣٠٦ وأعلام العراق / ٢٠٦).

ثم رثاه أيضًا بقصيدة عنوانها (فى موقف الأسى) وعدد أبياتها ٤٣ بيتا مطلعها :

لمن تركت فنون العلم والأدب
أما خشيتَ عليها من يد العطب ؟

(ديوان الرصافى ١/ ٣٠٨ ومعروف الرصافى - بدوى طبانة / ١٨٦).

ورثاه تلميذه الأستاذ محمد بهجة الأثرى بقصيدة أنشدها فى حفلة تأبين بغداد عدد أبياتها ٦٧ بيتا مطلعها .

أتيتُ بالعيد أهنى العيد شوّالا
والظنُّ أنك قد أبللتَ إبلالا
فعدتُ والقلب ملتاع بلوعته
والعينُ ترسلُ فيضَ الدمع إرسالا

(أعلام العراق / ٢٠٢).

ورثى بدوى الجبل الألوسى والمنفلوطى بقصيدة أنشدها فى حفلة المجمع العلمى العربى بدمشق منها :

فى كل يوم للجزيرة كوكب
يهوى، وسيف يعتريه فلولُ
قبر بعاصمةِ الرشيد وآخر
فى مصر حق ستوره التبجيل

(أعلام العراق/ ٢١٧).

ورثاه ناجى القشطينى بقصيدة أنشدها فى حفلة التأبين ببغداد مطلعها :

لا السجنُ يبكينا ولا التبعيدُ
كلاّ ولا الإرهابُ والتهديدُ
سنظل نهزأ بالخطوبِ تَجَلُّدًا
مهما استمرّ الضغطُ والتشديدُ

وقال :

(محمود شكرى) أنت ناصر ديننا
لله دَرُّ أبيكَ يا محمودُ
أحييتَ بالتنقيد مَيْتَ عقائدٍ
ما مسّها فحصٌ ولا تنقيدُ

ثم قال :

لم يُثنكَ الحكامُ عن إرشادنا
حتى أحاطت فى حماك جنودُ
ونُفيتَ عن بغداد غيرَ مُرَوَّعٍ
حاشا تُراعُ من الذئاب أسودُ
ولكَمْ أُهينَ المصلحونَ لغايةٍ
فنيتْ وهم فى العالمين خلودُ

(أعلام العراق / ٢٢١).

ورثاه عبد الرحمن البنا بقصيدة أنشدت فى حفلة التأبين ببغداد مطلعها :

مات الإمام ولا سواه إمامُ

فبكى عليه الدين والإسلامُ

ورثاه آخرون شعرًا ونثرًا تجد أشعارهم وأقوالهم فى كتاب أعلام العراق .

مكتبته :

بالإضافة إلى ما بذله الألوسى من جهد عظيم فى تأليفه الكتب الكثيرة ، بذل فى البحث عن ذخائر الفكر عند العرب والمسلمين وفى الاجتهاد فى إحياء ما تناله يده من روائعه ، وهو مجهود لو ادَّخره لنفسه ، وأنفقه فى التأليف لبلغت كتبه المئات .

وسيرته فى الحفاظ على هذا التراث عجيبة ، فقد كان فى كَلَفه بهذا الأمر أنه كان لا يكاد يقع على الكتاب المحفوظ النادر ويطمئن إلى فائدته حتى يعكف على نسخه ، وحث طلابه وغيرهم على نسخه لأنفسهم أيضًا ، ليفيدوا منه علما أو أدبًا أو فكرًا أو جدلاً وحجاجًا ، فإذا فرغوا منه حفل بسماعه ومقابلته وتصحيحه وربما علق عليه .

وكان يسمع بالكتاب الجيد فيجهد نفسه ، ويستفرغ جهده فى طلبه ، ولا يبالى بتكاليفه المادية البالغة مع ضيق حاله .

وكثيرًا ما طمع فى نشر كتب النوادر مشجعًا الأغنياء والمعنيين على طبعها ، وكان ينسخ منها الكثير ليهديها إلى المكتبات لأمله فى نشرها من قبل المعنيين بها .

(محمود شكرى الآلوسى وآراؤه اللغوية / ١٢٥) .

وقد آلت مكتبة محمود شكرى الآلوسى رحمه الله إلى مكتبة المتحف العراقى (مؤسسة الآثار العامة ببغداد) ضمن مخطوطات الخزانة الألوسية التى اقتنتها مؤسسة الآثار من عائلة المرحوم عبد الرزاق محمد ثابت الألوسى ، وهى تضم مجموعة كبيرة من تآليف علماء العائلة الآلوسية وكتاباتهم ، وفى هذه المكتبة مجموعة من تآليف ، كُتِبَ أغلبُها بأقلامهم ، منها مؤلفات أبى الثناء شهاب الدين الألوسى ، حيث وجد له تسعة مؤلفات ثلاثة منها كتبت بخطه ، ومؤلفات محمود شكرى الألوسى التى بلغت ستة وثلاثين مؤلفا ، كتب منها ٣١ مؤلفًا بخطه ، كما إنه نسخ ٣٩ مخطوطًا من مؤلفات غيره فبلغ ما كتبه بخطه فى هذه الخزانة نحو ٩٠٠٠ تسعة آلاف صفحة .

ومؤلفات وخطوط بقية العلماء الألوسيين كأبى البركات نعمان خير الدين وعبد الله بهاء الدين وعبد الباقى وغيرهم .

وفيها أيضًا مجموعة من مراسلات محمود شكرى الألوسى أهمها رسالة لويس ماسنيون المستشرق الفرنسى التى أرسلها إلى محمود شكرى يستفسر فيها عما يمكنه أن يفيده الآلوسى حول أخبار الحلاج .

(انظر مقدمة فهرس مخطوطات الخزانة الآلوسية فى مكتبة المتحف العراقى فى مجلة المورد العدد الأول من المجلد الرابع سنة ١٩٧٥ على الصفحات (١٧٥ ـ ٢٠٦) إعداد السيد أسامة ناصر النقشبندى .

ومن الكتب التى حققها ونشرت هى : (انظر هذه جميعا فى كتاب « محمود شكرى الآلوسى وآراؤه اللغوية » ١٢٩ ، ١٣٠) :

١ ـ منهاج السنة النبوية : لابن تيمية ، فى ٤ مجلدات ، طبع فى بولاق القاهرة سنة ١٣٢١ ، ١٣٢٢هـ .

٢ ـ بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول: لابن تيمية، طبع بهامش الكتاب السابق.

٣ ـ تفسير سورة الإخلاص: لابن تيمية، طبع فى المطبعة الحسينية ـ بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ.

٤ ـ جواب أهل العلم والإيمان: لابن تيمية، طبع فى مطبعة التقدم ثم فى مطبعة الخيرية سنة ١٣٢٥هـ.

٥ ـ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: لابن القيم، مطبعة السعادة ـ القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ.

٦ ـ شفاء العليل فى القضاء والقدر والحكمة والتعليل: لابن القيم المطبعة الحسينية ـ القاهرة ـ ١٣٢٣هـ.

٧ ـ تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة الدينورى، مطبعة كردستان العلمية ـ القاهرة ١٣٢٣ هـ.

٨ ـ ميزان المقادير فى تبيان التقادير: لرضى الدين محمد القزوينى.

نشره فى مجلة المقتبس محمد كرد على م ٥ ص ٦٨٦ ـ ٦٩٨ و ٧٥٠ ـ ٧٦٥ سنة ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م.

٩ ـ نخب الذخائر فى أحوال الجواهر: لمحمد بن إبراهيم بن ساعد السنجارى المصرى المعروف بابن الأكفانى من القرن الثامن.

نشر بمجلة المقتبس م ٤ ج ٧ / ٣٧٨ ـ ٣٨٨ رجب سنة ١٣٢٧هـ.

مؤلفاته :

(انظر مؤلفاته كاملة فى كتاب: محمود شكرى الألوسى وآراؤه اللغوية ١١٠ ـ ١٢٤ وأعلام العراق ١٤٠ وما بعدها، ومقدمة (كتاب الدر المنتثر للحاج على الألوسى) ٤٤ وما بعدها، والبغداديون أخبارهم ومجالسهم ٣٠، وذكرى أبى الثناء الألوسى/ ٩٢ و ٩٣ و٩٧ وانظر فهرس مخطوطات الخزانة الألوسية فى مكتبة المتحف العراقى فى مجلة المورد العدد ١ المجلد ٤ لسنة ١٩٧٥ من ص ١٧٥ ـ ٢٠٦).

ظهرت رغبة التدريس والتأليف عند محمود شكرى الألوسى مبكرة فاتجه إليهما فى وقت واحد، وبدأ بالتأليف فى الحادية والعشرين من عمره، واضعًا باكورة رسائله وكتبه فى سنة ١٢٩٤هـ.

(محمود شكرى الآلوسى وآراؤه اللغوية / ٥٨، ٥٩).

أ ـ مؤلفاته الدينية :

١ ـ غاية الأمانى فى الرد على النبهانى: طبع فى مطبعة كردستان العلمية ـ بمصر فى مجلدين.

٢ ـ الآية الكبرى على ضلال النبهانى فى رائيته الصغرى (مخطوط) رقمه فى مكتبة المتحف العراقى [٧٨٢١] وصفحاته ٥٢ بخط المؤلف سنة ١٣٣٠هـ ـ ١٩١١م، وعنوانه فى المكتبة [... على ضلالة النبهانى ...].

٣ ـ فتح المنان تتمة منهاج التأسيس فى الردّ على صلح الإخوان، ذكر فى مقدمته أن كتاب « صلح الإخوان » الذى ألفه داود بن سليمان لما كان مشتملاً على ما يصادم الشريعة الغراء من الدعاء إلى عبادة غير الله وجواز الالتجاء إلى ما سواه، ردَّ عليه الشيخ عبد اللطيف النجدى بكتاب سماه « منهاج التأسيس فى الرد على ابن جرجيس » غير أنه وافاه الأجل قبل أن يتمه، فأتمه الألوسى، وطبع فى الهند سنة ١٣٠٩ بنفقة الشيخ قاسم بن محمد بن ثانى حاكم قطر.

٤ ـ المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الاثنى عشرية، قدَّمه إلى الخليفة عبد الحميد الثانى سنة ١٣٠١، وطبع فى الهند سنة ١٣٠١هـ واسمه فى

مكتبة المتحف (مختصر التحفة الاثنى عشرية) تحت رقم [٨٦٥٥] صفحاته ٣٢٢ وطبع فى الهند سنة ١٣١٥هـ وطبع بمصر سنة ١٣٧٣هـ بتحقيق محب الدين الخطيب.

٥ ـ السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٦٢٨] صفحاته ٣٠٣ بخط المؤلف، سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م.

٦ ـ صب العذاب على مَنْ سَبَّ الأصحاب :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥٨٧] صفحاته ١٠٠ بخط المؤلف، سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م.

٧ ـ تجريد السنان فى الذب عن أبى حنيفة النعمان :

(مخطوط).

رقمه فى مكتبة المتحف [٨٥٨٩] صفحاته ١٩٤ بخط المؤلف، سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨ م.

٨ ـ سعادة الدارين فى شرح حديث الثقلين :

(مخطوط).

رقمه فى مكتبة المتحف [٨٨٧٢] صفحاته ٢٦ بخط المؤلف، سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م.

٩ ـ فصل الخطاب فى شرح مسائل الجاهلية للإمام محمد بن عبد الوهاب، طبع فى المطبعة السلفية بالقاهرة مرتين : الأول سنة ١٣٤٧هـ، والثانية سنة ١٣٧٦هـ . باسم « مسائل الجاهلية ».

رقمه فى مكتبة المتحف [٨٧٣٨] صفحاته ٩١ بخط المؤلف سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.

١٠ ـ كتاب ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة :

طبع فى دمشق سنة ١٩٦٠م.

١١ ـ الدلائل العقلية على ختم الرسالة المحمدية :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥٤٧] صفحاته ٣٦ بخط المؤلف، سنة ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١م وعنوانها فى المكتبة (رسالة فى إثبات خاتمية نبوة الرسول ﷺ).

١٢ ـ عقد الدرر شرح مختصر نخبة الفكر:

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥٠٤] صفحاته ٧٣ بخط المؤلف سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م.

١٣ ـ كشف الحجاب عن الشهاب فى الحكم والآداب : قال الاستاذ الأثرى : لم أرَهُ، والمتن مطبوع فى الاستانة وبغداد.

١٤ ـ مختصر مسند الشهاب فى الحكم والمواعظ والآداب :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٦١٦] صفحاته ١٠٦ بخط المؤلف سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١ م.

١٥ ـ منتهى العرفان والنقل المحض فى ربط بعض الآى ببعض :

(مخطوط).

توفى ، رحمه الله، ولم يتمه.

رقمه فى مكتبة المتحف [٨٨١٤] صفحاته ٤٠ بخط المؤلف، شرع فى تأليفه سنة ١٣٤١هـ.

١٦ ـ كنز السعادة فى شرح كلمتى الشهادة :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٦٩٤] صفحاته ٥٦ بخط المؤلف سنة ١٢٩٨ هـ/ ١٨٨٠م.

١٧ ـ الروضة الغناء شرح دعاء الثناء :

(مخطوط).

وهو باكورة مؤلفاته ، كتبه سنة ١٢٩٤هـ.

ورقمه فى مكتبة المتحف [٨٥٨٠] صفحاته ١٧ بخط محمود بن حسين بن قفطان سنة ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م. وعنوانه فى الفهرست : (شرح دعاء الثناء) .

١٨ ـ القول الأنفع فى الردع عن زيارة المدفع : ترجمه إلى التركية .

١٩ ـ رجوم الشياطين : أشار إليه المؤلف فى كتابه صب العذاب، قال الأستاذ الأثرى : ولم أرَهُ .

ب ـ مؤلفاته اللغوية والأدبية :

٢٠ ـ إتحاف الأمجاد فى ما يصح به الاستشهاد .

رقمه فى المتحف [٨٥٦٦] صفحاته ٩ بخط المؤلف سنة ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م.

٢١ ـ الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: مطبوع فى المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤١هـ، وأُعيد طبعه فى بيروت ـ دار صعب ـ (بالأوفسيت) .

ورقمه فى المتحف [٨٥٢٠] صفحاته ٢٤٦ بخط المؤلف سنة ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م . ونسخة أخرى فى المتحف رقمها [٨٦٨٠] صفحاتها ١٥٣ بخط المؤلف سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م.

٢٢ ـ مختصر الضرائر :

(مخطوط) .

رقمه فى المتحف [٨٥٧٩] صفحاته ٧٠ بخط المؤلف.

٢٣ ـ الجوهر الثمين فى بيان حقيقة التضمين :

(مخطوط) .

رقمه فى المتحف [٨٥٣٣] صفحاته ٥٠ بخط المؤلف.

٢٤ ـ كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده :

رقمه فى المتحف [٨٥٦٦] صفحاته ١٣ بخط المؤلف سنة ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م، طبعه المجمع العلمى العراقى سنة ١٤٠٨هـ.

٢٥ ـ كتاب تصريف الأفعال :

(مخطوط مفقود) .

٢٦ ـ شرح أرجوزة تأكيد الألوان : نشره فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق (م ١ ص ٦٧) بعد انتخابه عضوًا مراسلاً فيه .

٢٧ ـ السواك : نشر فى مجلة الحرية ببغداد (م ١ ص ٦٧) وهو بحث فى العيدان التى تستاك بها العرب أيام الجاهلية .

٢٨ ـ المسفر عن الميسر.

(مخطوط) .

رقمه فى المتحف [٨٥٠٥] صفحاته ٤٢ بخط المؤلف سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م.

٢٩ ـ لعب العرب :

(مخطوط) .

رقمه فى المتحف [٨٨٢٠] صفحاته ١٤ بخط المؤلف.

٣٠ ـ المفروض من علم العروض :

(مخطوط) .

استخرجه من لسان العرب إبان استقرائه سنة ١٣٢٦هـ .

٣١ ـ القول الظريف فى تزييف دعوى ناصيف .

(مخطوط) .

وهو نقد لمقامات مجمع البحرين لناصيف اليازجى .

٣٢ ـ كتاب ما اشتملت عليه حروف المعجم من الدقائق والحقائق والحكم :

(مخطوط) .

رقمه فى المتحف [٨٥٠٧] صفحاته ١١٦ بخط المؤلف سنة ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١ م.

٣٣ ـ الجواب عما استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم :

(مخطوط).

٣٤ ـ شرح القصيدة الأحمدية :

(مخطوط).

ورقمه فى المتحف [٨٧٢١] صفحاته ٨٠ بخط المؤلف.

واسمه فى المكتبة (شرح الدر المنضود) وهو شرح لقصيدة أحمد عبد الحميد الشاوى.

٣٥ ـ الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية : طبع بمصر.

٣٦ ـ شرح خطبة كتاب المطول فى البلاغة :

(مخطوط).

٣٧ ـ شرح منظومة الشيخ حسن العطار:

(مخطوط).

٣٨ ـ بدائع الإنشاء :

(مخطوط بقسمين):

رقم القسم الأول فى المتحف [٨٥٥٠] صفحاته ١٠٦ بخط المؤلف.

رقم القسم الثانى فى المتحف [٨٥٥١] صفحاته ٣٤٠ بخط المؤلف.

٣٩ ـ رياض الناظرين فى مراسلات المعاصرين :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥٣٤] صفحاته ٥٥٣ بخط المؤلف.

٤٠ ـ أمثال العوام فى مدينة السلام :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥١٣] صفحاته ٧٦ بخط المؤلف.

٤١ ـ إزالة الظما بما ورد فى الما :

(مخطوط).

٤٢ ـ بنان البيان فى علم البيان :

(مخطوط).

٤٣ ـ اللؤلؤ المنثور وحلى الصدور:

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٦٥٤] صفحاته ٢٢٥، بخط المؤلف.

ورقم نسخة أخرى [٨٨٧٥] صفحاتها ١٠٠.

ورقم نسخة ثالثة [٨٧٠٢] صفحاتها ١٣٤.

٤٤ ـ فتاوى لغوية ونحوية :

(مخطوطة).

توجد طائفة منها عند الأستاذ الأثرى.

جـ ـ مؤلفاته التاريخية والعلمية :

٤٥ ـ بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب : ثلاثة أجزاء ، مطبوع فى مطبعة دار السلام ببغداد سنة ١٣١٤هـ. وأعاد طبعه فى سنة ١٣٤٢هـ فى مصر، ثم نقل الكتاب إلى اللغة التركية باسم (منتهى الطلب) والذى نال به مؤلفه (محمود شكرى) الجائزة من لجنة الألسنة الشرقية فى (استكهولم).

ورقم الجزء الأول المخطوط فى مكتبة المتحف [٨٥٠٦] صفحاته ٣٩٦ بخط المؤلف سنة ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م.

ونسخة أخرى من الجزء الأول رقمها [٨٥٠١] صفحاتها ٤٧٤ بخط محمد بن على بن ملا أحمد سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م.

ورقم الجزء الثانى [٨٥٠٢] صفحاته ٤٠٨ بخط المؤلف سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م.

٤٦ ـ شرح منظومة عمود النسب فى أنساب العرب:

(مخطوط).

رقم القسم الثانى منه فى مكتبة المتحف [٨٧٦٢] صفحاته ٦٧١ بخط المؤلف سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

ونسخة أخرى تحت رقم [٨٧٧٢] صفحاتها ٢٨٧ بخط المؤلف سنة ١٣٣٦ هـ/ ١٩١٧ م.

٤٧ ـ تاريخ بغداد: ويقع فى ثلاثة أقسام:

٤٧ / أ ـ أخبار بغداد وما جاورها من البلاد:

(مخطوط).

وقام الأستاذ الأثرى بتحقيقه.

٤٨ / ب ـ المسك الأذفر فى تراجم علماء القرن الثالث عشر: طبع الجزء الأول منه ببغداد سنة ١٩٣٠م، وقام الأستاذ الأثرى بتحقيقه.

ورقمه فى مكتبة المتحف [٨٥٧٧] صفحاته ٢٤٨ بخط المؤلف سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.

٤٩ / جـ ـ تاريخ مساجد بغداد وآثارها: طبع ببغداد سنة ١٣٤٦هـ بمطبعة دار السلام، وقد طبع باسم (مهذب تاريخ مساجد بغداد وآثارها محمود شكرى الألوسى: تحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثرى ـ بغداد مطبعة السلام ١٩٢٧ ـ ١٦٠ صفحة).

انظر كتاب فى التراث العربى ١/ ٧٤، ٧٥.

ورقم المخطوط فى المتحف [٨٧٤٧] صفحاته ١٣٧ بخط المؤلف ١٣٢١هـ/ ١١٠٣م.

ونسخة أخرى رقمها [٨٧٧٦] صفحاتها ١١٥ بخط المؤلف.

٥٠ ـ أخبار الوالد وبنيه الأماجد:

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٦٢٣] صفحاته ١٠٢ بخط المؤلف.

٥١ ـ الدر اليتيم فى شمائل ذى الخلق العظيم: (لم يتمه).

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٦٩٢] صفحاته ١٢٣ بخط المؤلف ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م.

٥٢ ـ تاريخ نجد: طُبع فى المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٣هـ وأُعيد طبعه بالقاهرة سنة ١٣٤٧هـ.

٥٣ ـ عقوبات العرب فى جاهليتها وحدود المعاصى التى يرتكبها بعضهم: نشره الأستاذ الأثرى فى العدد الممتاز من جريدة العراق البغدادية، السنة الخامسة، كما نشره مشروحًا فى مجلة المجمع العلمى العراقى (م ٣٥).

٥٤ ـ الأجوبة المرضية عن الأسئلة المنطقية:

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٧٧٤] صفحاته ٤٣ بخط المؤلف سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

٥٥ ـ شرح الرسالة السعدية فى استخراج العبارات القياسية: بخط يده، كتبه سنة ١٣٠٠هـ.

٥٦ ـ ترجمة رسالة القوشجى السمرقندى فى الهيئة: قال الأثرى: لم أره.

٥٧ ـ رسالة فيما كانت عليه بغداد: منقولات التقطها محمود شكرى من كتاب مراصد الاطلاع وكتب أخرى.

رقمه فى المتحف [٨٧٩٨] صفحاته ١٢ .

٥٨ ـ الماء وما ورد فى شربه من الآداب. طبعته أكاديمية المملكة المغربية .

انظر فى مؤلفاته وتصانيفه: الأثرى، أعلام العراق/ ٨٦ـ ٢٤١، الزركلى، الأعلام ٧/ ١٧٢، ١٧٣، على الخاقانى، مخطوطات المكتبة العباسية فى البصرة، القسم الأول / ٤٠، كوركيس عواد: المباحث اللغوية فى مؤلفات العراقيين المحدثين، بغداد ١٩٦٥ / ٦٧، ٥٩، ٣٧، ٢٠، محمد أسعد طلس، الكشاف / ١٣٠، ٢٧٨، ٣١٩، عبد القادر الشهرايانى: تذكرة الشعراء، بغداد ١٩٣٦ / ٨٨، كوركيس عواد، المخطوطات العربية فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد، القسم الثانى ص ٤/ ٣٦، ٤٩، يوسف إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة مصر ١٩٢٨/ ٧ فهرس دار الكتب المصرية، ٧/ ١٠٢، ٨/ ٨٢/ ٣٥، ٣/ ٣٨، ٩٤، ٢٤١، ٥/ ٦١، فهرس الخزانة التيمورية، القاهرة ١٩٤٨، ٣، ٤ / ٦، لب الألباب ٢/ ٢١٨ والدر المنتثر/ ٣٨ ـ ٤٨ وبغداد القديمة ٢١٠ والغداديون / ٢٨ و ٢٦٧ وإيضاح المكنون ١/ ١٩٤ وأعلام اليقظة الفكرية فى العراق / ٢٧ ـ ٣٠ ومعجم المؤلفين العراقيين ٢/ ٢٧٤ وبغداد عاصمة الخط العربى ٢/ ١٧٨ مخطوط، وتاريخ علم الفلك فى العراق/ ٢٧٦ وديوان الرصافى ومعجم المطبوعات العربية/ ٧.

(« الآلوسيون » ـ محمد بهجة الأثرى، موسوعة الحضارة الإسلامية، فصلة تجريبية، مؤسسة آل البيت، عمان / ١٦، وإتحاف الأمجاد فى ما يصح به الاستشهاد للسيد محمود شكرى الآلوسى ـ تحقيق عدنان عبد الرحمن الدورى، مقدمة المحقق / ١٩ ـ ٤٢، وجمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ٢/ ٧٢٨ ـ ٧٣٠، ودراسات فى التراث الجغرافى العربى ـ د. صباح محمود محمد، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (٢٥٢) دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨١ / ١٧٣ هامش ١١ والأعلام للزركلى ٧/ ١٧٢ وتأريخ علماء بغداد ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٦٢٣).

انظر: الآلوسى (أبو الثناء)، الآلوسى (عبد الله بهاء الدين)، الآلوسيون.

*** الآلوسى (أبو البركات نعمان خير الدين) (١٢٥٢ـ ١٣١٧هـ / ١٨٣٦ـ ١٨٩٩ م):**

من الطبقة الثانية للآلوسيين، ذكره الأثرى فى الآلوسيين، وذكره وليد الأعظمى فى خطاطى بغداد.

وهو العلامة الكبير أبو البركات نعمان خير الدين ابن أبى الثناء السيد محمود بن عبد الله الآلوسى البغدادى:

ولد ببغداد يوم الجمعة ١٢ محرم سنة ١٢٥٢هـ، وقد أرّخ ولادته الشاعر عبد الحميد الاطرقجى بقوله:

بدا الكوكب الدرىُّ والقمر الذى
محاسنه للشمس أضحت تسامتُ
فلا عجب إن فاح كالمسك عرفه
فها هو من بيت النبوة نابت
له ثبت الحق الصريح من العلى
وتاريخه (حق لنعمان ثابت)

(انظر: أبجد).

أخذ العلم عن والده العلامة المفسِّر أبى الثناء، وعن جملة صالحة من تلاميذ أبيه، وكان السيد نعمان عاقلا حاد الذكاء، فاضلا شديد التمسك بالسنَّة، محاربًا لأهل البدع والأهواء، وقد سافر إلى الحج، واجتمع بعلماء الحرمين الشريفين، فأعجبوا بفضله وغزارة علمه، وحسن درايته، ثم عاد إلى بغداد واشتغل بالتدريس والتأليف.

كما سافر إلى الآستانة عن طريق الشام، واجتمع بعلمائها الأعلام، فأجازهم وأجازوه، وقابل السلطان فى اسطنبول، فأكرمه وبجّله، ثم عاد إلى بغداد، وتفرغ للتدريس فى المدرسة المرجانية.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٦٩٣، ٦٩٤).

وهو علامة متحرر من التقليد، تولى فى شبابه القضاء فى بلاد عديدة ثم تركه وانصرف إلى التأليف فبرع فيه، ونهض بطبع تفسير أبيه، فسافر من أجله إلى القاهرة، واطلع فى مطابعها على تفسير « فتح البيان » تأليف العلامة المجدد السيد صديق حسن خان ملك بهوبال (بالهند) فراقه منزعه فيه إلى الاجتهاد، فكتب إليه يستجيزه، ثم أهدى إليه كتابه «جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين » ورغب إليه فى طبعه وطبع تفسير أبيه « روح المعانى » فاستجاب له، وأعانه على ما هو بسبيله من الجهاد فى سبيل الإسلام الصحيح والمنافحة عنه، ورحل إلى الحجاز وحجَّ، وإلى دار الخلافة فى سنة (١٣٠٠ / ١٨٨٢) ليستعيد الولاية على أوقاف مدرسة مرجان وتدريسها، فأمر الخليفة عبد الحميد الثانى فى إرادته بإعادتهما إليه، وعاد إلى بغداد بعد عامين، فتصدر للتدريس بعنوان (رئيس المدرسين) وأنشأ مكتبة حافلة بنوادر المخطوطات مما دأب على اقتنائه طوال حياته، ووقفها على مدرسة مرجان، وانتصب للوعظ، وكان يُعَدُّ فيه ابنَ جوزىِّ زمانِهِ.

(موسوعة الحضارة الإسلامية / ١٥).

وكان يقضى سحابة يومه من الصبح إلى صلاة المغرب فى المدرسة، ولم يخالط حاكمًا أو واليًا أو وزيرًا بل يقضى وقته بإفادة الطلاب وبالمطالعة والتأليف، وعُين قاضيًا فى الحلة، فلم يباشر فى وظيفته وطلب إعفاءه من هذا المنصب.

وكان له شعر حسن، ومنه قوله:

قف بنا يا سعد إن جئت الغضا
حى صبا مِنْ بُعادٍ قد قضَى
ولنحو البان فاصرف قلصًا
ذكرت يا ويلها عصرًا مضَى
واسقنى فى روضه كأس طلا
تبرئ السقم الذى قد أمرضا
بنت كرم قد أديرت فى دجى
فأضاءت مثل برق أومضا
أولدت عند انسكاب الماء فى
صرفها المحمر درًا أبيضا
فهى الروح لنا قد جسمت
ولذا لم نلف عنها عوضا
وهى العون على ظبى الفلا
اذ تنيل القصد سخطًا أو رضا
فأدرها بين أقوام غدا
حبُّهم بين الورى مفترضا

كان العلامة السيد نعمان من الخطاطين الماهرين، وخطه فى غاية الضبط والجمال والإتقان، وكان رحمه الله نحيف الجسد، أبيض اللون يميل إلى صفرة، حميد السيرة، لا يحب الأذى وقد مدحه كثير من الشعراء منهم الشاعر عبد الغفار الأخرس بعدة قصائد، والشيخ نعمان السويدى، والشيخ محسن العذارى بقوله:

أبـــو ثـــابت مـن قـــد غـــدا
لعيـن العلى عيـن إنســـانهـــا
ومن قـد سمـا فـى الفخـار السمـا
وداس علـى هـــام كيـــوانهـــا
فمـــا فى الفتـــاوى لـــه مشبـــه
ومـن ذا يكـــون كنعمـــانهـــا
فتى هـــو من معشـــر قـــد غـــدا
قـــديم النـــدى حلِفَ أيمـــانهـــا
على أول الـــدهـــر قـــد طـــوّقت
رقـــاب المنـــايـــا بإحســـانهـــا
منـــازلهم كبـــروج السمـــا
وسكـــانهـنّ كسكـــانهـــا
مضـــوا واستنـــابـــوا أبـــا ثـــابت
يشيـــد مشـــرف بنيـــانهـــا

وقد صنف كتبًا كثيرة منها :

١ ـ غـالية المواعظ : جـزءان طبعا بمصر غيـر مرة ، رتبه فى ثـلاثين بابًـا ، وكان الـوعاظ فى شهـر رمضان يقرأون كل يوم بابًا من أبوابه .

٢ ـ جـلاء العينين فى محـاكمة الأحمديـن : الإمام أحمد تقى الـدين ابن تيمية ، والشيخ أحمـد بن حجر الهيتمى ، طبع بمصر ، وجدد طبعه .

٣ ـــ الجـواب الفسيح لمـا لفقـه عبـد المسيح ، مجلدان كبيران طبعا بلاهور .

٤ ـ الأجـوبة العقلية لأشـرفيّة الـرسالة المحمـدية ، طبعت فى بمبى بالهند .

٥ ـ صادق الفجـرين فى جواب البحرين : فى على ومعاوية ، رضى الله عنهما .

٦ ـ الحباء فى الايصاء ، طبع فى اسلامبول .

٧ ـــ سلس الغـــانيـــات فى ذوات الطـــرفين من الكلمات ، طبع ببيروت .

٨ ـ الطارف والتـالد فى إكمال حاشيـة الوالد : على شرح القطر لابن هشام ، طبع فى القدس .

٩ ـ حاشية على القطر .

وغيـر ذلك من الشـروح والحـواشى والـردود ، حتى بلغت آثاره ثلاثة عشر كتابًا .

ونشر فى اسلامبـول سنة (١٣٠٢ / ١٨٨٤) كتاب « ألفـاظ الأشباه والنظـائر » منسوبًـا إلى عبد الـرحمن الأنبـارى ، والصحيح أنـه لعبـد الـرحمن بن عيسى الكاتب الهمذانى ، واسمه كتاب « الألفاظ الكتابيّة » .

توفى المرحوم نعمان خيـر الدين يوم الأربعاء السابع من محـرم الحرام سنة ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م ودفن فى المدرسـة المرجانية بجـانب قبر أمين الدين مـرجان ، وقبره اليـوم ظاهر فى صحن جـامع مرجان ومعـه ولده القـاضى على عـلاء الـدين ، ووقف كتبـه كلهـا على المـدرسـة المـرجانيـة ، وهى اليـوم فى خـزائن مكتبـة الأوقـاف المـركـزيـة وتحمل ختمـه ، ورثـاه العلمـاء والشعراء .

له تـرجمة فى المسك الأذفر / ٥١ ، والـدر المنتثر/ ٣٤ ـ ٣٧ ، وأعلام العراق ٥٧ ـ ٦٨ ، وحديقة الورود/ ٤٠ مخطـوط ، ومجلـة لغـة العـرب ٤/ ٣٤٣ لسنـة ١٩٢٦م والبغداديـون/ ٢٦٣ وبغداد القـديمة/ ٢٠٠ وإيضـاح المكنـون ١/ ٦ و ٢٩ ومعجم المـؤلفين العراقيّين ٣/ ٤٠٠ وجـريدة الـزوراء العدد ٢٤٧ فى ٦ ربيع الأول ١٢٩٠هـ والأعلام ٩/ ٩ والدليل العراقى/ ٩٥١ لسنة ١٩٣٦ ودليل الجمهورية العراقية / ٥٤٨ .

(« الآلوسيون » ـ محمد بهجة الأثرى، موسوعة الحضارة الإسلامية، فصلة تجريبية / ١٤، ١٥ وجمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ٢/ ٦٩٣ ـ ٦٩٥).

انظر: الآلوسيون .

*** الآلوسيون :**

أسرة علمية بغدادية شهيرة، عربية الأصول حسينية النسب، أصلها من « ألوس » بفتح الهمزة، وتمدّ، وهى جزيرة صغيرة فى ثبج الفرات، فى جنوب عانة، وفى الثلث الأخير من المائة الثانية عشرة الهجرية ارتحل منها إلى بغداد عميدها السيد محمود الخطيب الألوسى، فاتخذها وطنًا، وتوفى فيها فى أوائل المائة الثالثة عشرة الهجرية، وتقيَّلَ عقبه نَهْجَهُ فى العلم والديانة والصلاح زهاء خمسين ومائة عام، وأعقب هؤلاء جماعة برزوا فى القانون والقضاء والطب والهندسة، والإدارة والسياسة، وتتابعوا إلى هذا اليوم خمس طبقات منها:

الطبقة الأولى:

١ ـ عبد الله صلاح الدين بن محمود الخطيب الآلوسى (١٢٤٦ / ١٨٣٠) وأبناؤه:

٢ ـ ابنه عبد الرحمن (١٢٢٤ ـ ١٢٨٤هـ / ١٨٠٩ ـ ١٨٦٧ م).

٣ ـ ابنه الثانى : عبد الحميد (١٢٣٢ ـ ١٣٢٤ هـ / ١٨١٧ ـ ١٩٠٦م).

٤ ـ ابنه الثالث : أبو الثناء شهاب الدين محمود (١٢١٧ ـ ١٢٧٠هـ/ ١٨٠٢ ـ ١٨٥٤ م).

وهو المظهر الأكبر لنبوغ الأسرة الآلوسية .

(قالت المؤلفة : أورده الزركلى (« الأعلام ٧/ ١٧٦، ١٧٧ » تحت عنوان « الآلوسى الكبير »).

الطبقة الثانية :

١ ـ عبد الله بهاء الدين الآلوسى (١٢٤٨ ـ ١٢٩١هـ/ ١٨٣٢ ـ ١٨٧٤ م).

٢ ـ عبد الباقى الآلوسى (١٢٥٠ ـ ١٢٩٨هـ/ ١٨٣٤ ـ ١٨٨١ م).

٣ ـ أبو البركات نعمان خير الدين الآلوسى (١٢٥٢ ـ ١٣١٧هـ/ ١٨٣٦ ـ ١٨٩٩ م).

٤ ـ محمد حامد الآلوسى (١٢٦٢ ـ ١٢٩٠هـ/ ١٨٤٦ ـ ١٨٧٣ م).

٥ ـ أحمد شاكر الآلوسى (١٢٦٤ ـ ١٣٣٠هـ/ ١٨٤٨ ـ ١٩١٢ م).

الطبقة الثالثة :

١ ـ مصطفى زين الدين الآلوسى (١٢٦٦ ـ ١٣٤٤ / ١٨٥٠ ـ ١٩٢٥).

٢ ـ محمد عارف الآلوسى (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م).

٣ ـ حسن رشدى الآلوسى (١٢٧٥ ـ ١٣٣٤هـ/ ١٨٥٨ ـ ١٩١٦ م).

٤ ـ عمر مسعود الآلوسى (١٢٨٠ ـ ١٣١٨هـ/ ١٨٦٣ ـ ١٩٠٠ م).

٥ ـ محمود شكرى الآلوسى (١٢٧٣ ـ ١٣٤٢هـ/ ١٨٥٧ ـ ١٩٢٤ م).

٦ ـ عاكف الآلوسى (١٢٧١ ـ ١٣٣٥ هـ/ ١٨٨٥ ـ ١٩١٧ م).

٧ ـ ثابت الآلوسى (١٢٧٥ ـ ١٣٢٩ هـ/ ١٨٥٩ ـ ١٩١١ م).

٨ ـ على علاء الدين الآلوسى (١٢٧٧ ـ ١٣٤٠هـ/ ١٨٦٠ ـ ١٩٢٢م).

٩ ـ محمد درويش الآلوسى .

١٠ ـ فؤاد الآلوسى.

١١ ـ فائق الآلوسى.

الطبقـة الرابعـــة :

اتجهت الطبقة الرابعة بجملتها ـ إلا فردًا منها تابع خُطا علماء الطبقات الثلاث من سلفه ـ وكذلك أبناؤهم إلى العلوم الحديثة، انسياقا مع تطور الحياة ولم تتخلَّ ـ مع ذلك ـ عن التزام النهج العربى الإسلامى: عقيدته وروحه، فكان منها الطبيب، والمهندس، والإدارى، والمحامى، والحاكم (القاضى) والوزير، والسفير، والشاعر باللغة التركية، منهم هؤلاء الثلاثة الراحلين:

١ ـ أحمد هاشم.

٢ ـ موفق الآلوسى.

٣ ـ إبراهيم عاكف الآلوسى.

(« الآلوسيون » ـ الشيخ محمد بهجة الأثرى ـ موسوعة الحضارة الإسلامية، فصلة تجريبية، المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت (مآب) عمان المجمع ١٩٨٩ / ١٣ ـ ١٩.

*** آلِيـــنُ :**

آلين: بكسر اللام وياء ساكنة ونون: من قرى مَرْوَ على أسفل نهر خارقان، يُنسَب إليها فرات بن النضر الآلينى، كان يلزم عبد الله بن المبارك، ومحمد بن عمر أخو أبى سداد الآلينى، روى عن ابن المبارك، قاله يحيى بن منده.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٥٦).

*** الآلينـــىّ :**

الآلينى: بمد الألف وكسر اللام وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى آلين، وهى إحدى قرى مرو من أسفل نهر خارقان، منها فرات بن النضر الآلينى، كان يلزم عبد الله بن المبارك، وكان له سن وقدم وفضل، ومن القدماء من هذه القرية أحد النقباء الاثنى عشر أبو منصور طلحة بن رزيق بن أسد الآلينى مولى طلحة الطلحات، وأخوه مصعب بن رزيق وأبو الطاهرية أخوه، وكان أبو مسلم يستشيره فى الأمور فحكى عنه أنه قال لأبى مسلم: اجعل سوطك السيف وسجنك القبر، ولما مات طلحة جاء أبو مسلم إلى آلين معزيًا لمصعب به وكان طلحة يتولى قراءة كتب محمد بن علىّ الإمام ثم كتب إبراهيم بن محمد ويتولى الجواب عنها، ويقال: إنه مولى طلحة الطلحات وإنه سمى طلحة به، وينكر كثير من الطاهرية ذلك، وولاه أبو مسلم خراج هراة فقتلته الخوارج بها، وكتب أبو مسلم إلى شبل بن طهمان بأن اقتل بأبى منصور سبعين رجلاً من الخوارج، ويقال: إن رزيقًا هو الذى تولى عمارة نهر رزيق فنسب إليه بعد إشرافه على الخراب فى أيام الفتن، وطاهر بن محمد بن سليمان الآلينى كان شاعرًا كثير الأدب وكان أبو وائلة إذا شك فى حرف سأله، هكذا ذكره أبو زرعة السنجى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٦٥، ٦٦. أنظر ايضًا اللباب ١/ ١٧).

الكمـــال لله وحـــده

انطـلاقًا من مبـدأ الأمـانة العلميـة، وأن كل ابن آدم خطـاء، نقدم لك عـزيزى القـارئ هـذه الاستدراكـات، والتى لاحظناها فى هـذا المجلد من الموسوعة أو من خـلال اتصالات بعض الإخوة القراء بنا، ومع تقـديم كامل الاعتذار عن هذه الأخطاء فإننا نعتذر مسبقًا عن أية ملاحظة قد تلاحظها عزيزى القارئ ولم ننوه عنها فى هذا الاستدارك.

- صفحة ٢٠١ عمود (أ) سطر ٥ وقع خطأ فى نص الآية الكريمة وصوابه ﴿ تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ﴾.
- وفى سطر ٩ خطأ آخر وصوابه ﴿ ... هدى الله يهدى به من يشاء ... ﴾.
- صفحة ٢٨٦ عمود أ سطر ١٧ هناك بيتا شعر مكرر والصواب عدمه.
- صفحة ٣٥٣ وقع سقط فى مادة آداب المجالس، وإليك الفقرة كاملة:

*** آداب المجالس:**

تحـدث القـرآن الكريم والسنـة المطهـرة عن آداب المجالس.

أمـا عن القـرآن الكريم فيقـول الله تعـالى فى سـورة المجادلة آية ١١:

﴿ يـا أيهـا الـذين آمنـوا إذا قيل لكم تَفَسَّحُـوا فى المجـالس فـافْسَحُـوا يفسح الله لكم وإذا قيل انْشُـزُوا فانْشُـزُوا يرفع اللَّهُ الـذين آمنوا منكم والـذين أوتوا العلم درجات ﴾.

ويفسر الإمام النسفى هذه الآية على النحو التالى:

تـوسعـوا فى المجـالـس [وذلك على قـراءة الإمـام عاصم وباقى القراء السبعة ما عدا الإمام نافع حيث قرأ بـالإفـراد] والمـراد: مجلس رسـول الله ﷺ وكـانـوا يتاضمـون فيه تنـافسا على القـرب منه، وحـرصًا على استماع كلامه، وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهى مراكـز الغزاة كقولـه تعالى ﴿ مقاعـد للقتال ﴾ مقـاتل فى صـلاة الجمعـة ﴿ فـافسحـوا ﴾ فوسعـوا ﴿يفسح الله لكـم ﴾ مطلق فى كل مـا يبتغى النـاس الفسحة فيـه من المكان والرزق والصدر والقبـر وغير ذلك ﴿ وإذا قيل انشُـزُوا ﴾ انهضـوا للتوسعـة على المقبلين أو انهضوا عن مجلس رسول الله ﷺ إذا أمرتم بـالنهـوض عنـه، أو انهضوا للصـلاة وأعمـال الخيـر ﴿فانْشُزُوا ﴾ بالضم فيهمـا مدنى وشامى وعـاصم غير حماد ﴿ يـرفَع الله الـذين آمنـوا منكم ﴾ بامتثال أوامره وأوامر رسوله ﷺ.

(تفسيـــر النسفى، ط محمـــد علـى صبيح ٤/ ١٧٧).

أما عن السنة المشرفة فقد جاء فى رياض الصالحين ما يلى:

٦٢٥ ــ وعن ابن عمـر رضى الله عنهما قـال: قـال رسول الله ﷺ « لا يقيمن أحدكم رجـلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا ».

وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه » متفق عليه.

٨٢٦ ــ وعن أبى هريـرة رضى الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال: « إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به » رواه مسلم.

******

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد الأول من

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الثانى

وأوله مادة : آمد

أعان الله على إتمامه

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد الثاني

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٣٩ القاهرة

علي مولا

معالجة وفهرسة

منتدى مكتبة الاسكندرية

علي مولا

إهـــــــداء ٢٠٠٦

المرحوم الدكتور/ علي حسين كرار

القاهرة

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثاني

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ / القاهرة

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

حقوق الطبع والنشـــر محفوظة

الناشـر : دار الغـــد العربى

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابـــع الهمـــزة

*آمـد :

قال ياقوت :

آمد : بكسر الميم : وما أظنهـا إلا لفظة رومية ، ولها فى العربية أصل حسن لأن الأمد الغـاية ، ويقال : أَمِدَ الرجل يأمد أَمَدًا ، إذا غضب فهو آمد ، نحو أخذ يأخذ فهو آخـذ ، والجامع بينهما أن حصـانتها مع نضـارتها تغضب من أرادهـا ، وتـذكيرهـا يشـار به إلى البلـد أو المكان ، ولـو قصد بها البلـدة أو المدينـة لقيل آمدة ، كما يقال آخذة ، والله أعلم ، وهى أعظم مدن ديار بكر وأجلُّها قدرًا وأشهرها ذكرًا .

قال المنجمـون : مدينة آمـد فى الإقليم الخامس ، طولها خمس وسبعون درجـة وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثـون درجة وخمس عشـرة دقيقة ، وطـالعها البُطَيْن وبيت حياتهـا عشرون درجـة من القوس تحت إحدى عشـرة درجة مـن السرطان ، يقـابلها مثلهـا من الجدى ، عاشرها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، وقيل إن طالعها الدلو وزحل والمتولى القمر .

وهو بلـد قديم حصين ركيـن مبنى بالحجـارة السود على نشز دجلة محيطـة بأكثره مستديرة بـه كالهلال ، وفى وسطـه عيون وآبـار قريبة نحـو الذراعيـن ، يتناول ماؤها باليد ، وفيها بساتين ونهر يحيط بها السور ، وذكر ابن الفقيـه أن فى بعض شعـاب بلـد آمـد جبـلا فيـه صـدع ، وفى ذلك الصـدع سيف ، من أدخل يـده فى ذلك الصـدع وقبض على قـائم السيف بكلتـا يديـه ، اضطرب السيف فى يده ، وأرعد هـو ولو كان من أشد الناس ، وهذا السيف يجذب الحـديد أكثر من جذب المغناطيس ، وكذا إذا حك بـه سيف أو سكين ، جذبا الحديـد ، والحجارة التى فى ذلك الصـدع لا تجذب الحديد ، ولو بقى السيف الذى يُحك به مائة سنة ، ما نقصت القوة التـى فيها من الجذب ، وفتحـت آمد فى سنة عشـرين من الهجرة ، وسـار إليها عيـاض بن غنم بعـدمـا افتتح الجـزيـرة فنزل عليهـا وقـاتلـه أهلهـا ثم صالحوه عليها .

وكانت طـوائف من العرب فى الجاهلية ، قـد نزلت الجزيرة وكانت منهم جمـاعة من قضاعة ، ثم من بنى تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، قال عمرو بن مالك الزهرى :

ألا لله ليـل لـم ننمـــــــــه
على ذات الخضـــاب مُجنَّبينـــا
وليلتنـــا بـــآمـــد لـم ننمهـــا
كليلتنـــا بميـــافـــارقينـــا

وينسب إلى آمـد خلق من أهل العلم فى كل فن، منهم أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى الأديب، كان بالبصرة يكتب بين يدى القضاة بها، وله تصانيف فى الأدب مشهورة، منها كتاب المؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء، وكتاب الموازنة بين أبى تمام والبحترى، وغير ذلك، ومات فى سنة ٣٧٠، وينسب إليها من المتأخرين أبو المكارم محمد بن الحسين الآمدى، شاعر بغدادى مكثر مجيد، مدح جمال الدين الأصبهانى وزير الموصل، ومن شعره:

وربَّ قميصُ الليل، حتى كأنـــه
سليبٌ بأنفاس الصبا متوشِّحُ
ورقَّع منه الذيلَ صبحٌ كأنه
وقد لاح، مسحٌ أسود اللون أجلحُ
ولاحت بطيات النجوم كأنها
على كبد الخضراء، نور مُفتَّحُ

ومات أبو المكارم هذا سنة ٥٥٢ وقد جاوز ثمانين سنة عمرًا، وهى فى أيامنا هذه بمملكة الملك مسعود ابن محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن أرتق بن أكسب.

(معجم البلدان ١/ ٥٦، ٥٧).

وقد ذكر البلاذرى أن عياض بن غانم فتح آمد بغير قتال على مثل صلح الرها (ص ٢٤٢) كما ذكر أن محمد بن الأشعث مات بها (ص ٢٦٠) (انظر: ابن الأشعث الخزاعى).

(فتوح البلدان للإمام أبى العباس أحمد بن يحيى ابن جابر البلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م/ ٢٤٢، ٢٦٠).

كما ذكر ابن كثير فى وفيات سنة ٢٨٥ هـ أن أحمد ابن عيسى بن الشيخ، صاحب آمد توفى بها، فقام بأمرها من بعده ولده محمد.

ثم قال ابن كثير عن أحداث سنة ٢٨٦هـ: فيها وقع تسلم آمد من ابن الشيخ فى ربيع الآخر ووصل كتاب هارون بن أحمد بن طولون من مصر إلى المعتضد وهو مخيم بآمد على أن يسلم إليه قنسرين والعواصم على أن يقره على إمارة الديار المصرية، فأجابه إلى ذلك، ثم ترحل عن آمد قاصدًا العراق، وأمر بهدم سور آمد فهدم البعض ولم يقدر على ذلك، فقال ابن المعتز يهنئه بفتح آمد:

أسلم أميرَ المؤمنين وَدُمْ
فى غبطةٍ وليهنك النصرُ
فلَرُبَّ حادثةٍ نهضت لها
مُتَقَدِّمًا فتأخر الدهرُ
ليثٌ فرائسه الليوثُ
فما بيض من دمها له ظفرُ

(البداية والنهاية للإمام عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار، دار الغد العربى، الطبعة الأولى م ٦ العدد ٦٠/ ١٠٢، ١٠٤).

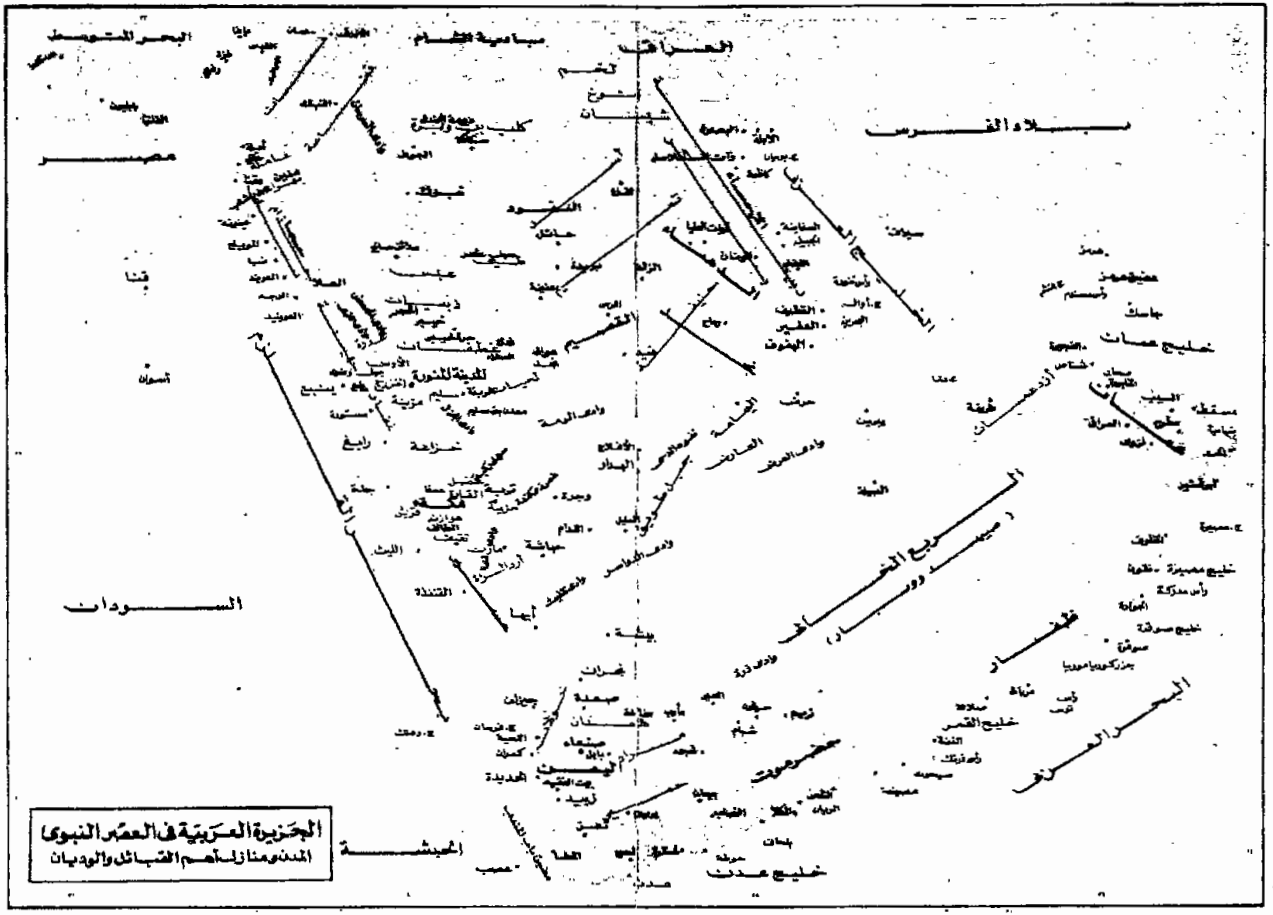

خريطة تبين موقع كُلٍّ من « آمد و « آمل »

عن أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس خريطة رقم ٣٢

*** آمدنامهٔ تركى:**

إحدى المخطوطات الفارسية بدار الكتب، تأليف حياة على، من علماء الهند، وهى رسالة فى الصرف التركى مشروحة بالفارسية.

أولها: جهان جهان سپاس خالقى راكه بدو حرف جميع مكنونات ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة، من ورقة ٨٣ ـ ١١١ مسطرتها ١٣ سطرًا، فى ٢١ × ١٣ سم.

[٥ ـ م مجاميع فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ق ١/ ٣).

*** آمدنامهٔ فارسى:**

إحدى مخطوطات دار الكتب:

تأليف حياة على، من علماء الهند، وهى رسالة فى الصرف الفارسى.

أولها: باب الألف. آمدن ـ بحث إثبات فعل ماضٍ معروف ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٥١، مسطرتها ١٣ سطرًا فى ٢١ × ١٣ سم.

[٥ ـ م مجاميع فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ق ١/ ٣).

*** الآمـدى:**

قال السمعانى:

(الآمـدى): بمد الألف وكسر الميم وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى آمد وهى بليدة قديمة حصينة حسنة البناء من الجزيرة من ديار بكر، خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن، منهم أبو بكر محمد بن عثمان الآمدى، حدث عن عثمان بن الخطاب المعروف بأبى الدنيا، حدث عنه أبو القاسم عبد العزيز بن على الأزجى وذكر أنه سمع منه ببغداد فى سوق الجلود حديثًا واحدًا، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن تغلب بن إبراهيم الآمدى شاب فاضل له معرفة باللغة، لقيته ببغداد وكان يسمع معنا بها عن أبى منصور بن خيرون وأبى منصور بن الجواليقى وسعد الخير بن محمد الأندلسى وغيرهم وكان سمع قبلنا ببغداد عن أبى القاسم على بن أحمد بن بيان الرزاز وقدم دمشق وكنت بها فحمل إلىّ جزءًا من حديثه عن ابن بيان فكتبت عنه أحاديث وخرجنا صحبة واحدة إلى فلسطين، فلما وصلنا إلى بلاد الغور خرج هو إلى عسقلان وأنا إلى عكا وبلاد الساحل وكان آخر عهدى به، وسمعت أنه رجع إلى بغداد بعد سنة أربعين وخمسمائة ولقيته وقت خروجه إلى عسقلان وديار مصر بجامع دمشق، وأنشدنى لبعضهم فى حسب الحال:

ومضى وخلف فى فؤادى لوعة
تركته موقوفًا على أوجاعه
لم أستتمّ عناقه لقدومه
حتى ابتدأت عناقه لوداعه

(الأنساب للسمعانى ١ / ٦٦، انظر أيضًا اللباب ١/ ١٧، ١٨).

*** الآمدى (إبراهيم بن إسحاق بن يحيى) (٦٩٥ ـ ٧٧٨ هـ):**

إبراهيم بن إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم

ابن إسماعيل، الآمدى الأصل، الدِّمَشْقىّ، عفيف الدِّين، بن فَخْر الدِّين وُلد بدمشق فى ليلة عاشوراء، سنة خمس وتسعين وستمائة.

وسمع من ابن مُشَرَّف، والتقىّ سليمان، وابن الموازينى، وغيرهم، وأجاز له أبو الفضل بن عساكر، وإسماعيل الفراء، وغيرهما، وخرَّج له المحدث صدر الدين ابن إمام المشهد « مشيخة » حَدَّث بها بدمشق ومصر.

قال ابن حجر: سمع منه جماعة من أصحابنا، منهم المجد إسماعيل البرماوى، وقريبه محمد بن عبد الدائم بن فارس، وأبو حامد بن ظهيرة، وأبو محمد سبط ابن العجمى، وغيرهم، قال: وهو من شيوخى بالإجازة العامة.

وقد ولى نظر الأيتام والأوقاف، ثم نظر الجيش بدمشق، والجامع، وغير ذلك من المناصب الجليلة، وكان مشكور السيرة، مُعظَّمًا عند الناس، وحصل له فى آخر عمره صمم، وحدَّث بمصر ودمشق، ومات فى ربيع الأول، سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية لتقى الدين الغزى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١/ ٢١١، ٢١٢، وإنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. حسن حبشى ١/ ١٣٤).

*** الآمـدى (بدر الدين) (ـ ٧٢٤ هـ) :**

ذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٧٢٤ هـ وقال عنه: الفقيه الكبير الصدر الإمام العالم الخطيب بالجامع، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن يوسف بن محمد بن الحداد الآمدى الحنبلى، سمع الحديث واشتغل وحفظ المحرر فى مذهب أحمد وبرع على ابن حمدان وشرحه عليه كثيرًا وعلى ذهنه وذكائه، ثم اشتغل بالكتابة ولزم خدمة الأمير قرا سنقر بحلب، فولاه نظر الأوقاف وخطابة حلب بجامعها الأعظم، ثم لما صار إلى دمشق ولاه خطابة الأموى فاستمر خطيبًا فيها اثنين وأربعين يومًا، ثم أعيد إليها جلال الدين القزوينى، ثم ولى نظر المارستان والحسبة ونظر الجامع الأموى، وعين لقضاء الحنابلة فى وقت، ثم توفى ليلة الأربعاء سابع جمادى الآخرة، ودفن بباب الصغير، رحمه الله.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربى، القاهرة، الطبعة الأولى م٧ العدد ٧٤/ ٥٠٧).

*** الآمدى (الحسن بن بشر) (ـ ٣٧٠هـ/ ـ ٩٨٠م).**

هو أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى الأصل، البصرىّ المنشأ، مولده ووفاته بالبصرة، إمام فى الأدب، وله شعر حسن، وأتساع تام فى علم الشعر ومعانيه روايةً ودرايةً وحفظًا، وصنّف كتبًا فى ذلك حسانًا.

وكان فى البصرة كاتبًا للقضاة من بنى عبد الواحد الهاشميين قضاة البصرة، صحب المشايخ والجلّة، مثل أبى إسحاق الزَّجّاج وطبقته.

وكان الآمدىّ يكتب خطًّا حسنًا من خطوط الأوائل، المعتبرين المجودين، وهو أقرب خط إلى الصحة، وكتب الكثير.

(إنباه الرواة ١/ ٢٨٥، وجمهرة الخطاطين البغداديين ١/ ٧٠).

وعن النهج الإبداعى للآمدى الناقد يقول الدكتور عبد الحميد محمد العنبيسى :

إن أهميـة الحديث عن « النهج الإبـداعى للآمـدى الناقد » ـ من خلال رؤية علمية محايدة منصفة ـ تعود إلى مجموعة من الدوافع أبرزها :

١ ـ أن الآمدى النـاقد أصـدق تعبيـرًا عن الأصالـة العربية والإسلامية فى دراسته النقدية ، إذ هو معلم من معالـم القرن الرابـع الهجرى ـ العصر الذهبـى للفكر الحضارى والنقدى عند العرب والمسلمين ـ ولقد ظل الآمـدى محتفظًا بثقـافته وذاتيتـه العربيـة ، مع حذقـه الثقافة الأجنبيـة المترجمة إلى العربية وقتئـذ ، فما فتنه بريق تلك الثقافة الوافـدة ، وما ذاب كما ذاب معاصره (قدامة بن جعفر سنة ٣٣٧هـ) صاحب « نقد الشعر » فى خضم النقد الإغريقى والأرسطى !! .

٢ ـ أن الآمـدى يمثل ظـاهرة فريـدة بين نقـاد القرن الرابع الهجـرى ، بما ابتكـره من جعل الموازنـة الأدبية منهجًا نقديًا بعد أن كانت اتجـاهًا أدبيًا ، تلك الموازنة التى تعتبر بحق أرقى المناهج النقدية وأدقها فى القديم والحديث والمعاصر على سواء ...

٣ ـ أنـه على الـرغم من إجمـاع النقـاد العـرب المحدثين على سمـو مكانتـه العلمية والنقديـة ، فإنه أعظم نقاد الأدب العـربى ، بل هو زعيم النقـد العربى الذى لا يُدافع .

٤ ـ أن الآمـدى كـان يجعل القـرآن الكـريم مثلـه الأعلى ، ومقيـاسـه الأسمى ، فعمـد إلـى إجـراء الموازنات ، بين القرآن وبين الإنتاج الأدبى والشعرى ، ليبين أن القرآن فى مستوى يرتفع على كل أدب وشعر ، وأنـه لا يمكن مجاراتـه أو اللحـاق بـه ، إذ القرآن قمـة البلاغة وذروتها ، تلك البراعـة المتناهية التى هى مناط إعجازه !! .

٥ ـ أن الآمدى قد وعى الارتباط الوثيق بين موضوعية النقـد ، وحتمية الـذوق ، فى العمل النقدى ، واضعًـا المقياس الأدبى ميـزانه للشعر ، ومعياره فى المفـاضلة بين أبى تمام والبحترى !! .

٦ ـ أن « المـوازنـة » كمـا وسمهـا الآمـدى نفسـه : «رسـالـة» ومن ثَمَّ آمن بهـا ، وارتكز فيهـا على أصـول بلاغية ، مما جعلها دراسة تطبيقية عملية للصورة الفنية فى شعر الطائيين وغيرهما ، فاكتسبت تلك « الرسالة » منـزلـة رفيعـة بين كتب التـراث النقـدى التطبيقى التحليلى ، كمـا تبـوأ الآمـدى بها مـوقع الـريـادة على طـريق النقـد التطبيقى العـربى بعامـة والنقـد البيـانى بخاصة !! .

(النهج الإبداعى للآمدى الناقد / ٩٨٥ ، ٩٨٦) .

قـال القفطى : وصنف كتبًـا حسـانًـا ، منهـا كتـاب «المـوازنة بين أبى تمـام والبحترى » وهـو كتاب كبيـر حسن فى فنـه ، وكتـاب « المختلف والمـؤتلف » فى أسماء الشعراء ، وهو كتاب جليل ، وكتاب « الردّ على قُدامـة » فى « نقد الشعر » وهو كتـاب جليل ظريف ، وكتاب « الحروف » فى اللغة .

ورأيت فى بعض المجـاميع ما صورتـه : الحسن بن بشر بـن يحيى أبو القاسـم الآمدى الكاتـب النحوىّ ، من أهل البصـرة ، وهو صاحـب كتاب « الموازنـة بين الطـائيَّيْنِ » (أبى تمام والبحتـرى) كـان حسن الفهم جيـد الدرايـة والـرواية ، سـريع الإدراك ، وصنف كتبـا كثيرة ، منها كتـاب « المؤتلف والمختلف » فى أسماء الشعراء .

قالت المؤلفة : (ذكـره القفطى فى الصفحة السابقة بعنوان « المختلف والمؤتلف » ويـرد بهذا الاسم أيضًا فى هدية العارفين ، وفـى إشارة التعيين) وكتاب « نثر المنظـوم » ، وكتـاب فى « أن الشـاعـرين لا تتفق خواطرهما » وكتاب ما فى عيار الشعر من الخطأ (فى هـديـة العـارفين « فـى إصـلاح ... » رد فيـه على ابن

طباطبا، وكتاب « فـرق ما بين الخـاص والمشترك من معـانى الشعراء » وكتـاب « تفضيل امـرئ القيس على الجاهليين » ، وكتاب فى « شدة حاجة الإنسان إلى أن يعـرف قَـدْر نفسه » ، وكتـاب « تبيين غلط قـدامـة بن جعفر» فى كتـاب « نقد الشعر » وكتاب « معـانى شعر البحترى » وكتـاب « الردّ على ابن عمار فيمـا خَطَّأ فيه أبـا تمام، وكتـاب « ديوان شعـره » وغير ذلك، وذكـر السيوطـى والبغدادى للآمـدى من المصنفـات أيضًا : كتاب « الأضداد » وكتاب « فعلت وأفعلت » .

(إنباه الرواة ١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٨) .

أمـا عن كتـابـه « المـؤتلف والمختلف فى أسمـاء الشعـراء » فقـد ذكـر فيه المشتبـه من أسمـاء الشعـراء وأسماء آبائهم وأمهاتهم وألقابهم، وجعله على حروف المعجم، وهو من المصـادر التى اعتمدهـا ابن حجر فى كتـابـه « تبصيـر المنتبـه » وقـد نشره المستشـرق الألمانى المسلم الدكتور سالم كرنكو سنة ١٣٥٤هـ، ثم طُبع بتحقيق المـرحوم عبـد الستار أحمد فـراج فى القاهرة سنة ١٩٦١م.

(مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبة » / ٤٠ ، ٤١) .

وأمـا عن كتابـه « المـوازنة بيـن الطائيين » فهـو أول وأضخم كتاب عربى فى فن « الموازنة الأدبية » كمنهج نقدى، بعـد أن كانت تلك المـوازنة فنًّـا أدبيًّا خـالصًا (النهج الإبداعى للآمدى الناقد / ٩٨٦) .

وكـان مـولـده بالبصـرة، وقـدم بغـداد، وأخـذ عن الحسن بن على بـن سليمـان الأخفش وأبى إسحـاق الزجـاج وأبى بكر بن دُرَيـد وأبى بكر بن السـراج اللغة والأخبار.

وأتسع فى الآداب وبـرز فيهـا، وانتهت رواية الشعـر القديم والأخبار فى آخر عمره بالبصرة إليه .

وكان يكتب بمدينة السـلام لأبى جعفر بن هارون بن محمد الضبى خليفـة أحمد بن هلال صـاحب عُمان بحضرة المقتدر بالله، وكان معاصرا لابن مقلة الوزير، وكانت وفاته سنة سبعين وثـلاثمائة، فى خلافة الطائع وكان يتعاطى مذهب الجاحظ فيما يعمله من الكتب .

وشعـره كثيـر مـدوّن، منـه قولـه، وهـو مـدحـة من مدائحه :

يـــا واحـــدًا بـــانَ فـى الـــزمـــان
ممـن يُجـــاريـــه أو يُـــدانى
دعْنَـى مـن نـــــائل وبِـــــرٍّ
يَعْجـــز عن شُكـــره لســـانى
ولســتُ والله مُستميحًـــــــا
ولا أخـــــا مطمعٍ تَـــــرانى
وهَـب إذا كنتَ لـى وَهُـــوبًـــا
من بعـض أخـــلاقِك الحســـانِ

وقال يرثى المَعْمَرِىَّ :

يـــا عين أذْرِى الـــدمـــوع وانْسكِبى
أصبح تِـــرْبُ العلـــوم فى التُّـــرُبِ
لقيت بـــالمَعْمَـــرِىّ يـــوم نَـــوَى
أوّلَ رُزْءٍ بـــــآخـــــرِ الأدبِ
كـــــان على أعجمىٍّ نسبتِـــــهِ
فضيلـــةً مـن فضـــائل العـــربِ

(إنباه الرواة على أنباه النحاة للوزير جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبـراهيم، الهيئـة المصـريـة العـامـة للكتـاب ١٤٠١هـــ ١٩٨١م، ١/ ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٨٩،

وجمهـرة الخطاطين البغـداديين، وليـد الأعظمى ١/ ٧٠، و « النهج الإبـداعى لـلآمـدى النـاقـد » بحث للدكتور عبد الحميـد محمد العنبيسى، مجلة الأزهر، الجزء السـادس، السنة السـابعة والخمسـون جمادى الآخرة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٩٨٥ ، ٩٨٦، و «مقدمة تحقيق كتاب توضيح المشتبه » لابن ناصر الدمشقى ـ محمد نعيم عرقسوسى، مجلة البصائر ١/ ٤٠، ٤١، والأعلام ٢/ ١٨٥ ، وإشـارة التعيين فى تراجـم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيـد دياب، مركـز الملك فيصل للبحوث والـدراسـات الإسـلاميـة، الـريـاض، الطبعـة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٨٧، وهـدية العارفين ١/ ٢٧١ انظر أيضًا الفهرست لابن النديم/ ٢٢١).

له تـرجمة فى: بغية الـوعاة / ٢١٨ وفيه وفاتـه سنة ٣٧١ هـ، وتاريخ الإسـلام للذهبى، والبلغـة/ ٥٥، ومعجم المـؤلفين ٣/ ٤٠٩، وتلخيـص ابن مكتـوم/ ٥٢، وروضات الجنات / ٢١٩، وطبقات ابن قاضى شهبـة ١/ ٢٩٨، ٢٩٩، وكشف الظنـون/ ٤٦٢، ١٤٤٧، ١٦٣٧، ١٨٨٩، ١٩٢٨، ومعجم الأدبـاء ٨/ ٧٥ ـ ٩٣، ومعجـم البلدان ١/ ٦٢، ومعجم المطبوعات العربية / ٩ . انظـر أيضًا النثر الفنى لزكى مبارك/ ٩٣).

والآمدى: منسـوب إلى آمد، وهى أعظم مـدن ديار بكر.

انظر: الآمدى.

*** الآمـدى (الحسين بن سعـد) (ـ ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م):**

الحسين بن سعـد بن الحسين الآمدى، أبـو على: لغوى، من الشعراء. ولد ونشأ بآمد، وانتقل إلى بغداد والشام، واستوطن أصبهان فتوفى فيها.

(الأعلام ٢/ ٢٣٨ عن إرشاد الأريب ٤/ ٢٩).

*** الآمدى (رجب بن أحمد) (ـ بعد ١٠٨٧هـ / ـ بعد ١٦٧٦م) :**

رجب بن أحمد الآمدى القيصرى: فاضل من علماء ديار بكر، درّس فى قيصرية الروم، وانتقل إلى « تبرة » فى ولايـة إزمير ومـات بها ، له كتـب، منها « الـوسيلة الأحمدية والذريعة السرمدية » شرح الطريقة المحمدية للبـركوى، فـرغ من تبييضـه سنة ١٠٨٧ منـه نسخ فى تركيا وفى الأزهر، وله « جامع الأزهار ولطائف الأخبار » مخطـوطـه فى الأزهـر، ضمنـه أخبـارًا فى التصـوف، وتراجم، ورتبه على ٩٧ بابًا.

(الأعلام للـزركلى ٣/ ١٨ ، عن عثمانلى مـؤلفلرى ١/ ٣١٤ وفيـه أن مصنفه زار قبـر المتـرجم له ولم يـر عليه كتابـة، والأزهرية ٣/ ٥٥٥، ٦٥٠ و ٦/ ١٩٨، والروض النضير / ٨٧).

*** الآمدى (زين الدين) (ـ ٧١٤ هـ / ـ ١٣١٤م) :**

انظر: زين الدين الآمدى.

*** الآمدى (سيف الدين) (٥٥١ ـ ٦٣١ هـ / ١١٥٦ ـ ١٢٣٣ م) :**

انظر: سيف الدين الآمدى.

*** الآمـدى (عبد الـواحـد بن محمـد) (ـ نحـو ٥٥٠هـ / ـ نحو ١١٥٥م) :**

عبد الواحـد بن محمد بن عبد الواحـد، أبو الفتح، نـاصح الدين التميمى الآمـدى: قـاضى من أهل ديار بكر، لـه علم بالأدب، مـن كتبه « غـرر الحكم ودرر الكلم » من كـلام على بن أبى طـالب رضى الله عنـه، فى شستر بتى ٤٦٠٥ ، و « الحِكَم والأحكـام من كلام سيد الأنام » .

(الأعلام ٤/ ١٧٧ ، عن روضات / ٤٤٤ ، وكشف الظنـون/ ١٢٠٠ ، وهـديـة العـارفين ١/ ٦٣٥ ، وبروكلمان ١/ ٧٥) .

*** الآمدى عفيف الدين (نحو ٦٤٠ ـ ٧٢٥ هـ) :**

ذكره الإمـام ابن كثير فى وفيـات سنة ٧٢٥ هـ وقال عنـه : شيخنا المسنـد المعمر الـرحلة، عفيف الـدين إسحاق بن يحيى بن إسحاق بـن إبراهيم بن إسماعيل الآمـدى ثم الـدمشقـى، الحنفى شيخ دار الحديث الظاهـرية، ولـد فى حدود الأربعين وستمـائة، وسمع الحـديث على جمـاعـة كثيـرين، منهم: يـوسف بن خليل، ومجـد الدين ابن تيميـة، وكان شيخنـا حسنًا بهى المنظـر، سهل الإسماع، يحب الـروايـة، ولديـه فضيلة.

تـوفى ليلـة الاثنيـن ثـانى عشـر رمضـان، ودفن بقـاسيـون، وهو والـد فخـر الـدين، ناظـر الجيـوش والجامع.

(البدايـة والنهايـة لابن كثير ـ حققه وراجعـه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار . ط دار الغد العربى م ٧ العدد ٧٤/ ٥١٢ ، ٥١٣).

*** الآمدى (على بن الحسين) :**

أبو الحسن على بن الحسين الآمدى النحوى.

كـان من أدبـاء بغداد ومن خطـاطيهـا البـارعين فى الخطوط البديعة المنسوبة.

هاجـر من بغداد وذهب إلى مصر، واتصل بالـوزير أبى الفضل ابن حنزابة، فقربه الوزير وعينه متوليا على أرزاق الشعـراء والكتّـاب والمتعطلين فى القـاهـرة، وعاش هنـاك وهو من مشايخ عبـد السلام بن الحسين البصرى.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ١/ ٨٥) له ترجمـة فى معجم الأدباء ١٣/ ١٦١ ـ ١٦٤، وبغية الوعاة/ ٣٣٦.

*** الآمـدى (على بن محمـد) (ـــ ٤٦٧ هـ / ـ ١٠٧٥م):**

على بن محمـد بن عبـد الـرحمن، أبـو الحسن البغـدادى الآمـدى : فقيـه حنبلى بغـدادى الأصل والمولد، نزل ثغر « آمد » بديار بكـر، سنة ٤٥٠ هـ، وتـوفى به، وإليـه نسبته، لـه « عمدة الحاضـر وكفاية المسافر » فى الفقة، نحـو أربع مجلدات (ابن رجب ١/ ١١، وكشف الظنون ٢/ ١١٦٦).

(الأعلام للزركلى ٤/ ٣٢٨).

*** آمـــــدِيزَةُ :**

قال ياقوت :

آمـديزَةُ : يلتقـى فى الميم ساكنتـان ثم دال مهملـة مكسـورة وياء سـاكنة وزاى : من قـرى بخارا، ويقـال بغير مدّ، وقد ذكرت فى موضعها.

(معجم البلدان ١/ ٥٧).

انظر: أمديزة.

*** الآمدية (مدرسة ـ) :**

إحـدى مدارس دمشق قـرب حى الأكـراد، درست وضاعت معالمها قال عنها النعيمى :

بـالصالحيـة العتيقة جـوار الميطـورية من الغـرب، ولهذا قـال الشيخ تقى الديـن الأسدى فى تاريخـه فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ما صورته :

وغربى الميطورية مدرسة للحنفية يقال لها الآمدية، حكى لى من شاهدها وهى عامرة وعلى بابها طواشية. انتهى. وقال لى نـاظرهـا قاضى القضـاة يعنى الحنفية محب الـدين بن القصيف الحنفى إنهـا تـربـة ولعلهـا مدرسة بها تربة، قصد التمـويه عنها خوفًا من الفقهاء على وقفها، والله أعلم. اهـ.

(الـدارس فى تـاريخ المـدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسنى، ١/ ٤٤٧.

مكتبة الثقـافة الـدينية، القـاهرة ١٩٨٨، ١/ ٤٧٧

وهـامش المحقق، والقـلائد الجـوهـريـة فى تـاريخ الصـالحيـة لمحمد بـن طولـون الصـالحى ــ بتحقيق محمد أحمد دهمان، مطبوعـات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م، ٢/ ١٩٣).

* الآمـــر :

كـان هذا اللفـظ يدخل فى تكـوين بعض الألقـاب المـركبـة مثل « الآمـر بأحكـام الله » و « الآمـر ببيعـة الخليفتين » و « الآمر بعمارة الأوقاف وتجديدها ».

الآمر بأحكام الله : كان نعتا خاصًا للخليفة الفاطمى منصور بن المستعلى.

(شهاب الدين بن حجر العسقلانى : نزهة الألباب فى الألقاب، مخطوط ٣و).

الآمـر ببيعـة الخليفتين : أطلق على بيبـرس فى نص تشييد بتاريخ سنـة ٦٦٥هـ فى جامعه بالقـاهرة، وهو يشير إلى إحياء بيبـرس للخلافة العباسية بالقـاهرة بعد قضاء المغول عليها فى بغـداد، أما الخليفتان فيقصد بهما الخليفـة المستنصر الذى قـدم إلى مصر وبـايعه بيبرس بعد أن أثبت نسبه ثـم جهزه لإخراج المغول من بغداد واسـترجاعهـا إلى حوزة الخـلافة الجـديدة، بل وإعادتها كمركـز لها، فلما فشل فى ذلك وقضى عليه المغـول عمل بيبـرس على مبـايعـة فـرد آخـر من العبـاسيين بالخـلافة ولقبـه بالحـاكم، وبذلك صـار صـاحب الفضل فى إحياء الخـلافة العبـاسية بمصـر وصاحب الأمر فى بيعة خليفتين عباسيين.

الآمر بعمارة الأوقاف وتجـديدها : أطلق على بيبرس فى نص وقفيـة من حـوالى سنـة ٦٧٠هـ من الجـامع الأموى بدمشق.

وكـان نظام الـوقف معـروفًـا منذ العصـر الإسـلامى الأول، ونظمه الفقهاء فى العصر العباسى والفاطمى، وبولغ فى استعماله فى عصر المماليك، وكان الغرض الظاهرى منـه المساهمة فى عمل الخيـر والبر، وربما قصد منـه البعض الظهور بمظهـر الخيريـن واكتساب محبـة الناس، غيـر أن البعض الآخر عمـد إلى وقف ممتلكـاتهم تأمينًا لأمـوالهم ضـد مصادرات الحكـام خصوصًا فى عصر المماليك.

وبخصـوص اللقب الذى نحـن بصدده يـلاحظ أن عين الوقف تصير بطول المدة والإهمال عرضة للخراب والتهـدم، وبذلك تقل جـدًّا الفـائدة المتحصلة منهـا لصـالح المستحقيـن، لا سيمـا فى حـالـة الأوقـاف الخيـريـة، ولـذا كـان من مهـام الحـاكم المصلح أن يشـرف على الأوقـاف : فيأمـر بتجـديـد مـا يستحق التجديد منها وعمارة ما يحتاج إلى العمارة، وكان هذا العمل من الأعمـال التى تـذكر للحكـام الصـالحين، ومن هنا ظهر هذا اللقب ومما له دلالته أنه ورد فى نص وقفية.

(الألقـاب الإسلاميـة ــ د. حسن الباشـا/ ١١٨، ١١٩).

* الآمر بأحكام الله (٤٩٠ ـ ٥٢٤ هـ / ١٠٩٧ ـ ١١٣٠م):

قـال عنـه الشمس الـذهبى : الآمـر بأحكـام الله، صاحب مصر، أبـو على منصور ابن المستعلى أحمد ابن المستنصر مَعَد ابن الظاهـر ابن الحاكم، العُبيدى المصرى الرافضى الظلوم، كان متظاهرًا بالمكر واللهو والجبروت.

ولى وهـو صغيـر، فلمـا كبـر قتل الأفضل أميـر الجيوش، ثم استـوزر بعده المأمون محمـد بن مختار البطائحى، فعسف الـرعية، وتمـرَّد، فاستأصلـه الآمر بعد أربع سنين ثم صلبه، وقتل معه خمسة من إخوته.

وبقى الآمـر فى الملك تسعا وعشـرين سنة وتسعـة أشهر إلى أن خرج يومًا إلى ظاهر القاهرة، وعدَّى على الجسـر إلى الجيزة، فكمن لـه رجالٌ فى السـلاح، ثم نزلـوا عليه بأسيافهم، وكـان فى طائفـة ليست بكثيرة، فرُدَّ إلى القصر مثخنًا بالجراح، وهلك من غير عقب.

وكان العاشـر من الخلفاء الباطنية، فبـايعوا ابن عمٍّ له، وهو الحافظ لدين الله.

عـاش خمسًـا وثـلاثين سنـة، وانقلع سنـة أربع وعشرين وخمسمائة.

(تهذيب سير أعلام النبـلاء لشمس الدين الذهبى - أشـرف على تحقيقه شعيـب الأرنؤوط ٢/ ٧٦، انظـر أيضًا: الأعلام ٧/ ٢٩٧، والبداية والنهاية لابن كثير ط دار الغـد العـربـى م ٦ العـدد ٦٦/ ٧٠٥، وتحفـة الأحباب وبغية الطلاب للسخاوى/ ٣٠٦).

*** الآمِـــرىّ:**

الآمرى: بفتح الهمزة ومدها وكسر الميم وفى آخرها الراء، على وزن العـامرى، هذه اللفظة تشبـه النسبة، وهو الآمرى بن مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعـة من ولده المهلب بن العبيشـر من بنى القمر بن يلطوى بن الآمـرى، قاله ابـن ماكولا، وقـال قائد لأبى جعفر نقلت ذلك من كتاب أحمد بن محمد بن سعيد بجمهرة حمير.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٦٦، ٦٧).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته الآمرية، وهى نسبة إلى الآمر بأحكام الله أبى على المنصور بن المستعلى بالله أبى القاسم أحمد ابن المستنصـر بالله أبى تميم معـد بن الظـاهر لإعـزاز دين الله أبى الحسن على بن الحاكم بأمر الله أبى على المنصور بن العـزيز بـالله أبى المنصور نـزار بن المعز لديـن الله أبى تميم معد بن المنصـور بالله أبى الطـاهر إسمـاعيل بن القـائم بأمر الله أبى القـاسم محمـد بن المهدى بـالله أبى محمد عبيد الله العلوى، كـان الآمر وآباؤه من المعز ومن بعده قد ملكوا مصر وخُطب لهم فيها بالخلافة، وأخبارهم مشهورة فى التواريخ.

وإنما قيل لهـذه الطائفة آمرية لأنهـم يعتقدون إلّهية الآمر وعوده إلـى الدنيا ورجعته إليها وملكـه لها، وهم كثيرون إلى الآن.

وفاتَه: الآمرى نسبة إلى الآمر، وهو المطعم بن حرام ابن جذام، بطن من جذام، حرام بفتح الحاء المهملة وبالراء.

(اللباب لابن الأثير ١/ ١٨).

*** الآمـــرى:**

انظر: ابن فاتك.

*** ابن آمغشاب:**

صاحب كتـاب «كنز الأسرار ولواقح الأفكـار» قال عنه محمد العابد الفاسى:

ابن آمغشـاب أبـو زيـد عبـد الـرحمن بـن سعيـد الصنهاجى المعروف بابن آمغشاب الشيخ الإمام العالم العلامة القـاضى بمدينة أزمور رحمـه الله تعالى ورضى عنه، كذا فى أول الكتـاب بخط الناسخ، مسمًّى بعبد الرحمن، والصواب ما فى نيل الابتهاج ص ٢٧٧ طبع فـاس ونصـه: محمد بن سعيـد بن عثمـان بن سعيـد الصنهـاجى الهنـائى البـرنسى الـزمـورى الـدار شهـر بـانغشـابـوا الشيخ الفقيـه القـاضـى العـدل الأرضى المحدث الـراوية الواعية المـدرس المتقن المتفنن أبو عبـد الله الفقيه، المفتى المـدرس المصنف القـاضى الحاج الـرحالة أخـذ عن أبى حيان والقـاضى ابن عبد

الـرزاق الجـزولى وأبى العبـاس بن عبـد الـرحمن المكناسى المجاصى والحـافظ العـلامـة المقرى وغيرهم.

قلت: له تـواليف كشرح فرعى ابن الحـاجب سماه معتمد الناجب فى إيضـاح مبهمات ابن الحاجب فى ثلاثة أسفار وذكر فيه أنه حضر قراءته على شيوخ مصر والإسكندرية وذكر في باب الحج منه النقل عن شيخه خليل بمكـة ... قال فى النيل: ولـه أيضًا كنـز الأسرار ولاقح (كذا) الأفكار جزء مليح وقفت عليه اهـ. ولم يذكر تاريخ ولادته ووفاته.

قلت: آمغشاب هذا لا نزال نتطلب ترجمة واسعة له فهو جدير بالبحث عـن شرحه واستقصاء أخباره وتتبع تفاصيل رحلته، وربما عثـرنا فى المستقبل إن شاء الله على بعض تفاصيل حياته فى كتب وتقاييد تلميذه أبى الـوليد بن الأحمـر، يسر الله وسهل، فـاجعل ذلك فى مباحثك، وكتابـه هذا هو أيضًا فى حـاجة إلى دراسة خاصة.

(فهرس مخطوطات خزانـة القرويين لمحمد العابد الفاسى، ٢/ ١٢٥).

* آمُـــلُ:

قال ياقوت عنها:

آمُلُ: بضم الميم واللام: اسم أكبر مدينة بطبرستان فى السهل، لأن طبـرسـتـان سهل وجبـل، وهى فى الإقليم الـرابع، وطـولها سبع وسبعـون درجـة وثلث، وعرضها سبع وثـلاثون درجة ونصف وربع، وبين آمل وساريـة ثمانية عشر فـرسخًا، وبين آمل والرويـان اثنا عشـر فـرسخًـا وبين آمل وسـالـوس، وهى من جهـة الجيـلان، عشرون فـرسخًـا، وقد ذكـرنـا خبر فتحهـا بطبرستان، فأغنى، وبآمل تعمل السجادات الطبرية، والبسط الحسان، وكـان بها أول إسلام أهلهـا مسلحة فى ألفى رجل، وقـد خـرج منهـا كثيـر من العلمـاء، لكنهم قل مـا يُنسبـون إلى غيـر طبـرستـان فيقـال لهم الطبـرى، منهم أبو جعفـر محمـد بن جـرير الطبـرى صاحب التفسير والتاريخ المشهـور، أصله ومولده من آمل، ولـذلك قـال أبـو بكـر محمـد بن العبـاس الخوارزمى، وأصلـه من آمل أيضًا، وكان يـزعم أن أبا جعفر الطبرى خاله:

بـآمُـل مـولـدى، وبنـو جـريـر
فأخـوالى، ويحكـى المـرءُ خـالـه
فهـا أنـا رافضىٌّ عـن تـراث
وغيـرى رافضـى عن كـلالـة

وكـذب لم يكن أبـو جعفـر، رحمـه الله، رافضيًـا، وإنما حسـدتـه الحنـابلـة فـرمـوه بـذلك، فـاغتنمهـا الخـوارزمى، وكـان سبـابًا رافضيًـا مجـاهـرًا بـذلك، متبجحًا بـه، ومات ابن جـرير فى سنـة ٣١٠، وإليها ينسب أحمـد بن هارون الآملـى، روى عن سويـد بن سعيد الحـدثانى، ومحمـد بن بشار بنـدار الحكم بن نافع وغيـرهما، وأبـو إسحاق إبراهيـم بن بشار الآملى حدث بجـرجان عن يحيى بن عبدك وغيـره، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ، وأحمد بن محمد ابن المشاجر، وزُرعة بن أحمد بن محمد بن هشام أبو عـاصم الآملى، حـدث بجـرجـان عن أبى سعيـد العدوى، حدث عنه أبو أحمـد بن عدى وغير هؤلاء، ومن المتأخـرين إسمـاعيل بن أبى القـاسم بن أحمـد السنى الديلمى، أجاز لأبى سعد السمعانى ومات سنة تسع وعشرين، وقيل سنـة سبع وعشرين وخمسمائة، وكانت الخطبة تقام فى هذه المدينة وفى جميع نواحى طبرستان وتحمـل أموالها إلى خوارزم شاه عـلاء الدين محمد بـن تكش، إلى أن هرب من التتـار هربـه الذى

أفضى به إلى الموت سنة ٦١٧، وخلّف ولده جلال الدين، ثم لا أعلم إلى من صار ملكها.

وآمُل أيضًا مدينة مشهورة فى غربى جيحون على طريق القاصد إلى بخارا من مرو، ويقابلها فى شرقى جيحون فِرَبْر التى ينسب إليها الفِرَبْرى راوية كتاب البخارى، وبينها وبين شاطئ جيحون نحو ميل، وهى معدودة فى الإقليم الرابع، وطولها خمس وثمانون درجة ونصف وربع، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلثان.

ويقال لهذه آمل زم، وآمل جيحون، وآمل الشطّ، وآمل المفازة، لأن بينها وبين مرو رمالاً صعبة المسالك ومفازة أشبه بالمهالك، وتسمى أيضًا آمو، وأموية، وربما ظن قوم أن هذه الأسامى لعدّة مسميات وليس الأمر كذلك، وبين زم التى يضيف بعض الناس آمل إليها وبينها أربع مراحل، وبين آمل هذه وخوارزم نحو اثنتى عشرة مرحلة، وبينها وبين مرو الشاهجان ستة وثلاثون فرسخًا، وبينها وبين بُخارا سبعة عشر فرسخًا، وبخارا فى شرقى جيحون.

وقد أخرجت آمل هذه، جماعة من أهل العلم وافرة، وفرّق المحدثون بينهم وبين آمل طبرستان، فمن هذه آمل عبد الله بن حمّاد بن أيوب بن موسى أبو عبد الرحمن الآملى، حدّث عن عبد الغفار بن داود الحرّانى، وأبى جُماهر محمد بن عثمان الدمشقى، ويحيي بن معين، وغيرهم، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى، عن يحيى بن معين، حديثًا وعن سليمان بن عبد الرحمن حديثًا آخر، وروى عنه أيضًا الهيثم بن كليب الشاشي ومحمد بن المنذر بن سعيد الهروى وغيرهم، ومات فى ربيع الآخر سنة ٢٦٩، وعبد الله بن على أبو محمد الآملى، ذكر أبو القاسم ابن الثلاج أنه حدثهم فى سوق يحيى سنة ٣٣٨، عن محمد بن منصور الشاشى عن سليمان الشاذكوهى، وخلف بن محمد الخيام الآملى، وأحمد بن عبدة الآملى، سمع عبد الله بن عثمان بن جبلة المعروف بعبدان المروزى وغيره.

روى عنه الفضل بن محمد بن على وأبو داود سليمان بن الأشعث وجماعة، وموسى بن الحسن الآملى، سمع أبا رجاء قتيبة بن سعيد البغلانى، وعبد الله بن محمود السعدى وغيرهما، روى عنه أبو محمد عمر بن إسحاق الأسدى البخارى، والفضل بن سهل بن أحمد الآملى، روى عن سعيد بن النضر بن شبرمة، وأبو سعيد محمد بن أحمد بن علوية الآملى، وأحمد بن محمد بن إسحاق بن هارون الآملى، وإسحاق بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق أبو يعقوب الآملى، ذكر ابن الثلاج أنه قدم بغداد حاجًّا وحدثهم عن محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجى، وأبو سعيد محمد بن أحمد بن على الآموى، روى عن أبى العباس الفضل بن أحمد الآملى، روى عنه غنجار وغيرهم، وقد خرّبها التتر فيما بلغنى فليس بها اليوم أحد، ولا لها ملك.

(معجم البلدان ١/ ٥٧، ٥٨).

وفيما يلى ما قاله المقدسى عن آمل التى بطبرستان، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص.

آمل: قصبة طبرستان، بلدة لها ذكر وشان، بها ثياب عجيبة حسان، ومرافق وخصائص وبيمارستان، ولهم مع ذلك جامعان: فى العتيق نهر وأشجار، يلى فى طرف الأسواق، والآخر بقربه، أحاط بكل جامع رواق يدير أرحية رقاق (غلب السجع على الإعراب فلم ينصب) حسنة وجوهم وضية رشاق، متجر مفيد وحاكة حذاق، كثير ذكره، وهم تجار، ولا تسأل عن

طيب نكهة ورقة أخصار، ونظر بعيد بحسن أبصار، فالثوم طيبها، والأرز دقّها (الدق : الدقيق) وجلا العيون أنهار بها علم كثير، لا تخلو من إمام ونظّار.

إلاّ أنّ خبزهم أثير، وأدمهم كريه، وعيبهم كثير، وبقُّهم عجيب، وفسقهم عظيم، وغيثهم مديد، وحرُّهم شديد، ودورهم حشيش، ورسمهم خسيس، خبز الحنطة يسكر، وطير الماء يزمن، والبراغيث تلقلق، والبيت يكف (وكف البيت : قطر سقفه) والهواء قشف، والكلام عجل والبلد وفر، والسوق قذر والصيف مطر.

(من أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم لمحمد بن أحمد المقدسى ـ اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات، المختار من التراث العربى (١٣) منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى، دمشق ١٩٨٠/ ٢٤٣).

*** الآمُلـىّ :**

قال السمعانى :

الآملى : بمد الألف المفتوحة وضم الميم، هذه النسبة إلى موضعين، أحدهما آمل طبرستان وهى القصبة للناحية، خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن وأكثر من ينسب إليها يعرف بالطبرى وطبرستان اسم للناحية وأكثر أهل العلم من أهل طبرستان من آمل، والثانى آمل جيحون ويقول لها الناس : آمويه، ويقال لها : آمل الشط أيضًا، وآمل المفازة لأنها على طرف البرية حتى قال قائلهم :

قطعت من آمل المفازه
قطعًا به آمل المفازه

فالمنسوب إلى الأول من أهل العلم قديمًا وحديثًا، دخلتها وأقمت بها قريبًا من أربعين يومًا فكتبت الحديث بها عن جماعة، والثانية بليدة فيها حصن حصين على جيحون أقمت بها ليلتين منصرفى من بخارا، والمشهور بالنسبة إليها عبد الله بن حماد الآملى، روى عن يحيى بن معين وسليمان بن عبد الرحمن وغيرهما وكان من العلماء الثقات، روى عنه البخارى فى صحيحه، وأحمد بن عبدة الآملى، يروى عن عبدان : عبد الله بن عثمان، روى عنه أبو داود السجستانى وأبو عمران موسى بن الحسن بن هابيل بن هشام الآملى الضرير، يروى عن قتيبة بن سعيد وعبد الله بن محمود المروزى وعبد الله بن محمد البغوى وأبى بكر بن أبى الدنيا، روى عنه عمرو بن إسحاق البخارى، توفى سنة تسع وتسعين ومائتين، وأبو محمد عبيد الله بن على الآملى ذكر أبو القاسم بن الثلاج أنه حدثهم ببغداد، وأبو سعيد محمد بن أحمد ابن علويه الآملى، وأحمد بن محمد بن إسحاق بن هارون الآملى، وأبو نصر الليث بن جعفر بن الليث البخارى الآملى سكن آمل، روى عن على بن خشرم وأبى عبد الرحمن الفريانانى، روى عنه خلف بن محمد بن إسماعيل الخيام، وأبو العباس الفضل بن أحمد بن سهل بن سعيد بن تميم الآملى من آمل جيحون، حدث ببخارا، يروى عن أبى نعيم الفضل ابن دكين وعلى بن عبد الحميد الغضائرى وعبدان بن عثمان، روى عنه أبو عمرو سعيد بن محمد بن الأحنف البخارى.

(الأنساب ١/ ٦٧).

*** آمنة بنت وهب (ـ ٤٥ ق هـ / ـ ٥٧٥ م) :**

أم رسول الله ﷺ وهى آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر، وأمها : برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

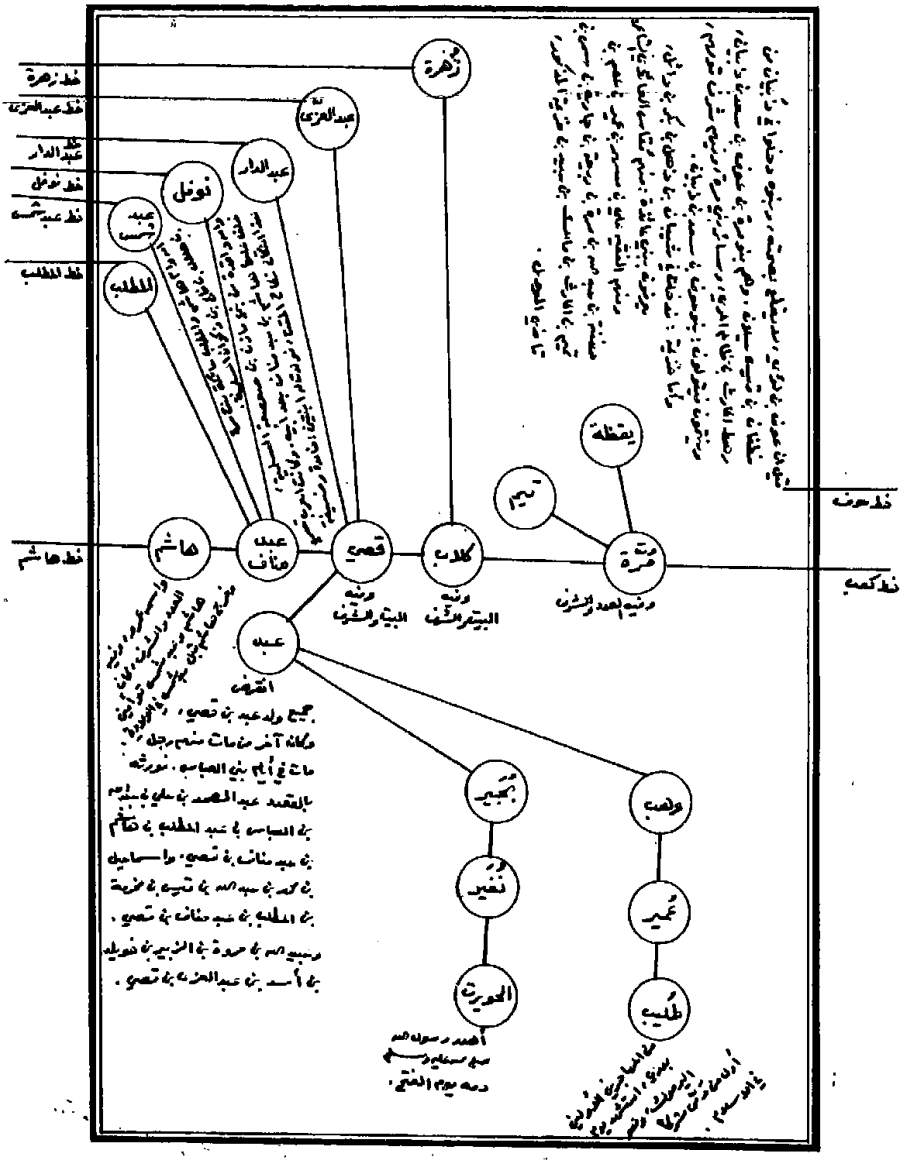

نسب السيدة آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ
عن قلائد الذهب ـ كامل سلمان الجُبُوري

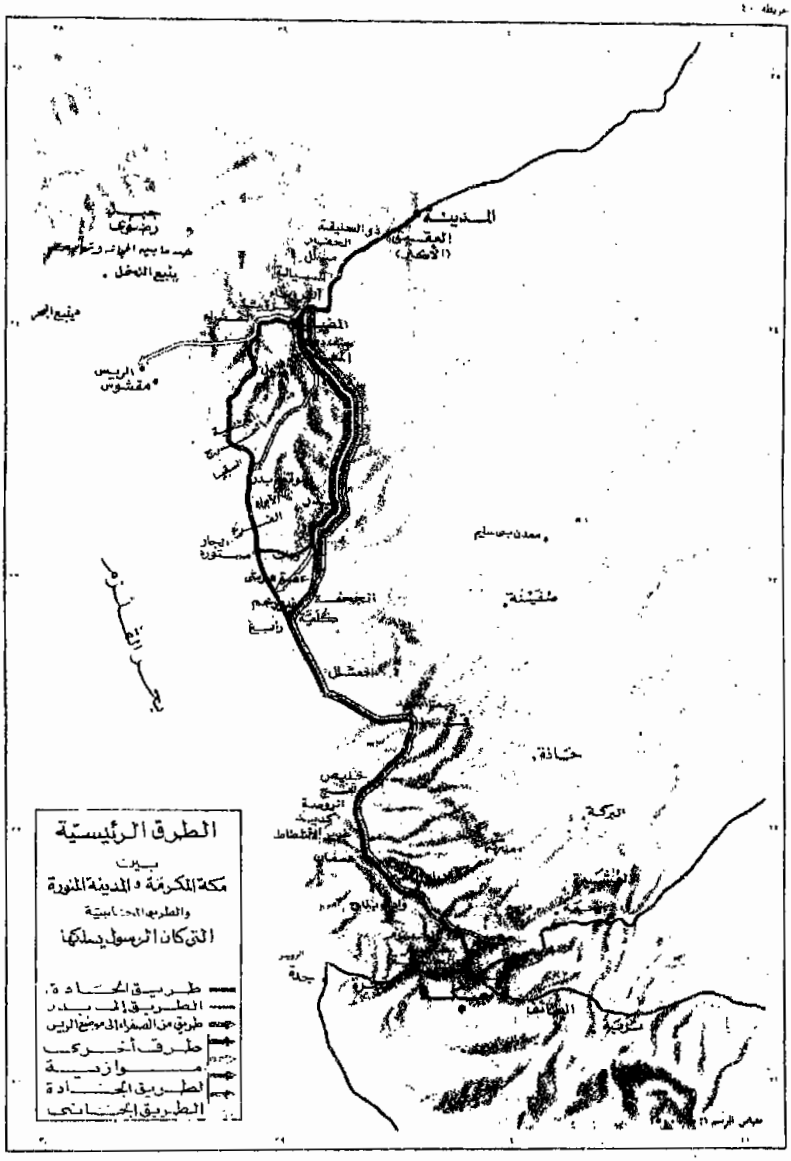

خريطة تبين موقع الأبواء حيث توفيت ودفنت
السيدة آمنة بنت وهب
عن أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس

وأم برة: أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر.

وأم أم حبيب: برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

قال ابن هشام: فرسول الله ﷺ أشرف ولد آدم حسبًا، وأفضلهم نسبًا من قبل أبيه وأمه.

(جاء هذا التعليق للمحقق فى هامش ١ : ذكر فى آخر أمهاته ﷺ:

برة بنت عوف بن عُبيد بن عُوَيْج بن عدى وهن وكلهن قرشيات، ولذلك وقف فى بَرَّة، وإن كان قد ذكر أهل النسب بعد هذا: أم برة، وأم أمها، وأم أم الأم، ولكنهن من غير قريش، قال محمد بن حبيب: وأم برة قلابة بنت الحارث بن مالك بن طابخة بن صعصعة بن غادية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل، وأم قلابة: أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان ابن غادية بن كعب، وأم أميمة، دبّة بنت الحارث بن لحيان بن غادية، وأمها: بنت كهف الظلم من ثقيف، وذكر الزبير قلابة بنت الحارث، وزعم أن أباها الحارث كان يكنى أبا قلابة، وأنه أقدم شعراء هذيل.

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٠٠، ١٠١).

امتازت بالذكاء وحسن البيان ... رباها عمها وهيب ابن عبد مناف وتزوجها عبد الله بن عبد المطلب فحملت منه بمحمد ﷺ.

ورحل عبد الله بتجارة إلى غزة فلما كان فى المدينة عائدًا مرض فمات بها، وولدت آمنة بعد وفاته، فكانت تخرج كل عام من مكة إلى المدينة فتزور قبره وأخوال أبيه (بنى عدى بن النجار) وتعود، فمرضت فى إحدى رحلاتها هذه فتوفيت بموضع يقال له «الأبواء» بين مكة والمدينة، ولابنها من العمر ست سنين وقيل أربع.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٦ عن طبقات ابن سعد ١/ ٣١، ٥٨، ٦٠، ٧٣ وسيرة ابن هشام ١/ ٥٣، ٥٧، وتاريخ الإسلام ١/ ٢١، ٣٥ وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٢، ٢٤، والدر المنثور / ١٦، وسفينة البحار ١/ ٤٤، وعيون الأثر ١/ ٢٤).

وعن هذه الرحلات إلى المدينة المنورة وارتباطها بالهجرة النبوية وكأنها تدريب عليها يقول الأستاذ حلمى الخولى:

أول النساء اللاتى شاركن فى هذا الحدث الكبير، السيدة آمنة بنت « وهب » أم النبى ﷺ فقد صحبته وهو فى سن السادسة من عمره إلى ـ يثرب ـ فى رحلة ذهاب وعودة، وكان الهدف من الزيارة هو التعرف على أخوال جده من بنى النجار، وزيارة قبر أبيه فى ـ يثرب ـ وكل شىء كان يمر بالنبى ﷺ ويحدث له، إنما كان إعدادًا من الله له ليتحمل فيما بعد مهام أسمى رسالة إلى البشر، وبهذه الرحلة التى اصطحبته فيها أمه، يكون النبى ـ ﷺ ـ قد عرف طريق يثرب وهو فى سن مبكرة، وكأن الله كان يعده إعدادا عمليًا، وتمهيدًا لرحلة أخرى سوف تأتى بعد هذه الرحلة التدريبية التمهيدية لسنوات.

وبعدما أمضى النبى ـ ﷺ ـ مع أمه ـ شهرًا فى يثرب بدأت رحلة العودة مرة أخرى إلى مكة، فرحل مع أمه وحاضنته ـ أم أيمن ـ فى رحلة العودة، وعلى الطريق بين مكة ويثرب مرضت الأم، وتوفيت، ودفنت فى «الأبواء» مكان يبعد عن المدينة نحو أربعين كيلو مترا وهكذا ودع المصطفى ـ ﷺ ـ أعز إنسانة لديه بين ربوع

تلك الأرض القريبة من يثرب حيث أودع أبوه من قبل في المدينة .

وكان المصطفى - ﷺ - يقص على صحابته الكرام حديث هذه الرحلة الأولى إلى المدينة مع أمه حديث محب للمدينة، وحديث محزون لما تحوى القبور من أهل أعزاء لديه، وظل لهذه الرحلة أثر كامن في نفسه - ﷺ - حتى بعد هجرته، فعندما وصل هو وصحبه إلى يثرب بدأ الأنصار يناقشون أين ينزل المصطفى - ﷺ - فحسم الأمر بنزوله على أخواله من بني النجار كأثر باق لتلك الرحلة البعيدة، التي كان شرف التدريب العملي عليها للسيدة العظيمة « آمنة بنت وهب » وتكون من النساء اللاتي شاركن في الهجرة بطريقة غير مباشرة وذلك بالتدريب عليها وإن كان قبلها بسنوات، وأثر تلك الرحلة عاطفيًا ونفسيا على النبي - ﷺ - ليظل ذلك الأثر ممتدًا حتى يأذن الله بما مهد له .

(« نسوة في طريق الهجرة : الطريق والطليعة » - الأستاذ حلمي الخولي مجلة الأزهر، الجزء الأول، السنة الرابعة والستون، المحرم ١٤١٢هـ - يوليو ١٩٩١م/ ١٥، ١٦).

أما عن حمل السيدة آمنة برسول الله ﷺ فقد روى ابن سعد، عن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زَمْعة عن عمه، والبيهقي عن ابن إسحاق رحمهما الله تعالى قال : كنا نسمع أن رسول الله ﷺ لما حملت به آمنة كانت تقول : ما شعرت أني حملتُ به، ولا وجدت ثِقَله كما تجد النساء إلا أنني أنكرت رفع حيضتي وربما ترفعني وتعود وأتاني آتٍ وأنا بين النائم واليقظان فقال لي : هل شعرتِ أنك حملتِ ؟ فأقول : ما أدري فقال : إنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيِّها، وذلك يوم الاثنين ،وآية ذلك إنه يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام، فإذا وُضع فسمِّيه محمدًا، قالت : فكان ذلك مما يَقَّن عندي الحملَ، ثم أمهلني حتى إذا دنتْ ولادتي أتاني ذلك فقال قولي :

أُعيذه بالواحد
من شرِّ كل حاسدِ

قالت : فكنت أقول ذلك فذكرته لنسائي فقلن : تعلقي عليك حديدًا في عضديك وفي عنقك، ففعلت فلم يكن يترك عليَّ إلاَّ أيامًا فأجده قد قُطع، فكنت لا أتعلَّقه .

(طبقات ابن سعد ١/ ٦٠ ، القسم الأول).

ولبعضهم شعر :

حملَتْه آمنةٌ وقد شَرُفَتْ به
وتباشَرتْ كلُّ الأنام بقُربهِ
حَمْلاً خفيفا لم تجدْ ألَمًا به
وتباشرت وَحْشُ الفَلاَ فرحاً بهِ
واستبشرت من نورهن وكيف لا
وهو الغِيَاث ورحمةٌ من ربِّهِ

قولها : ولا وجدتُ له ثقلا : قال في الزَّهر في حديث شدَّاد عكسه، وجُمع بأن الثقل في ابتداء الحمل والخفة عند استمراره ليكون ذلك خارجًا عن المعتاد .

قلت : وبذلك صرَّح الحافظ أبو نُعَيْم رحمه الله تعالى .

وعن بُرَيْدة وابن عباس رضي الله تعالى عنهما قالا: رأت آمنة وهي حامل برسول الله ﷺ فقيل لها : إنك حبلى بخير البرية وسيد العالمين، فإذا ولدتيه فسميه أحمد أو محمدًا أو علقي عليه هذه، فانتبهت وعند رأسها صحيفة من ذهب مكتوب عليها :

أُعيـــذه بـــالـــواحـــد
مـن شـــرِّ كل حـــاســـدِ
وكـــل خلـــق زائد
مـن قـــائم وقـــاصـــد
عـن السبيـل حـــائدِ
علـى الفســادِ جـــاهـــدِ
مـن نـــافث أو عـــاقـــدِ
وكـلُّ خَلْـقٍ مـــاردِ
يـأخـــذ بـــالمـــراصـــدِ
فـى طـــرق المـــواردِ

(الشطر الثانى من البيت الثانى فى دلائل النبوة لأبى نعيم: من قائم وقاعد).

أنهاهم عنه بالله الأعلى، وأحوطه منهم باليد العليا والكنف الذى لا يُرَى، يدُ الله فوق أيديهم وحجاب الله دون عاديهم، لا يَطْردونه ولا يَضُرّونه فى مَقْعد ولا منام ولا سَيْر ولا مُقَام، أول الليل وآخر الأيام.

رواه أبو نعيم وسنده واهٍ جدًّا، وإنما ذكرته لأنبّه عليه لشهرته فى كتب المواليد.

قال الحافظ أبو الفضل العراقى فى مولده إن من قوله: « وعلقى عليه هذه ... » إلى آخره أدرجه بعضُ القُصَّاص.

(دلائل النبوة/ ٩٤).

وروى البيهقى عن أبى جعفر محمد بن على رضى الله تعالى عنهما قال: أمرت آمنة وهى حُبْلى برسول الله أن تسميه أحمد.

وروى الحاكم وصححه والبيهقى عن خالد بن مَعْدَان عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، قال: « أنا دعوة أبى إبراهيم وبُشرى عيسى، ورأت أمى حين حملت بى كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام ».

(طبقات ابن سعد ١/ ٩٦ القسم الأول).

وروى ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن آمنة قالت: لقد عَلِقْتُ به فما وجدت له مشقة حتى وضعته.

(طبقات ابن سعد ١/ ٦٠ القسم الأول).

واختلفوا فى يوم ابتداء الحمل فقيل: فى أيام التشريق، وعليه فيكون مولده فى رمضان وقيل فى عاشوراء وقيل غير ذلك.

قال أبو زكريا يحيى بن عائذ رحمه الله تعالى فى مولده: بقى ﷺ فى بطن أمة تسعة أشهر كُمَّلاً لا تشكو وجعًا ولا مغصًا ولا ريحًا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء.

قال فى الغرر: وهو الصحيح.

وقيل: كانت مدة الحمل عشرة أشهر، وقيل ثمانية، وقيل سبعة.

(سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة الكتاب السابع والعشرون، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، ١/ ٣٩٣ـ٣٩٦).

وعن وفاة آمنة يقول ابن سعد :

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى ، حدثنا محمد بن عبد الله عن الزهرى ، قال : وحدثنا محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة . قال : وحدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : وحدثنا هاشم بن عاصم الأسلمى عن أبيه عن ابن عباس ـ دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ـ قالوا : كان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب ، فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بنى عدى بن النجار بالمدينة تزورهم به ، ومعه أم أيمن تحضنه ، وهم على بعيرين فنزلت به فى دار النابغة ، فأقامت به عندهم شهرًا ، فكان رسول الله ﷺ يذكر أمورًا كانت فى مقامه ... ذلك .

لما نظر إلى أُطُم بنى عدى بن النجار عرفه وقال : كنت ـ وأنا طفل ألاعب أنيسة (جارية من الأنصار) على هذا الأُطم (الأُطُم : الحصن يبنى من الحجارة ، أو القَصْر وكل حصن مبنى) وكنت مع غلمان من أخوالى نُطير طائرًا كان يقع عليه ، ونظر إلى الدار فقال : هٰهنا نزلت بى أمى ، وفى هذه الدار قبر أبى عبد الله بن عبد المطلب ، وأحسنت العوم فى بئر بنى عدى ابن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليه ، فقالت أم أيمن : فسمعت أحدهم يقول : هو نبى هذه الأمة ، وهذه دار هجرته ، فوعيت ذلك كله من كلامه ، ثم رجعت به أمه إلى مكة ، فلما كانوا بالأبواء توفيت آمنة بنت وهب ، فقبرها هناك .

فرجعت به أم أيمن على البعيرين اللذين قدموا عليهما إلى مكة ـ وكانت تحضنه مع أمه ، وبعد أن ماتت أمه .

زيارة قبر أمـــه :

فلما مر رسول الله ـ ﷺ ـ فى عمرة الحديبية بالأبواء قال : إن الله قد أذن لمحمد فى زيارة قبر أمه ، فأتاه رسول الله ـ ﷺ ـ فأصلحه ، وبكى عنده ، وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ ، فقيل له فى ذلك ـ فقال : أدركتنى رحمتها فبكيت .

قال : أخبرنا مالك بن إسماعيل النهدى أبو غسان ، حدثنا شريك بن عبد الله ، عن سماك بن حرب عن القاسم ، قال : استأذن النبى ﷺ فى زيارة قبر أمه فأُذن له ، فسأل المغفرة لها فأُبى عليه .

قال : أخبرنا قبيصة بن عقبة أبو عامر السوائى ، حدثنا سفيان بن سعيد الثورى ، عن علقمة بن مرثد ، عن ابن بريدة عن أبيه ، قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة أتى جذم قبر ـ فجلس إليه ـ وجلس الناس حوله ، فجعل كهيئة المخاطب ، ثم قام وهو يبكى ، فاستقبله عمر ـ وكان من أجرأ الناس عليه ـ فقال : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، ما الذى أبكاك؟ فقال : هذا قبر أمى ، سألت ربى الزيارة فأذن لى ، وسألته الاستغفار فلم يأذن لى ، فذكرتها فرققت فبكيت ، فلم ير يومًا كان أكثر باكيًا من يومئذ .

قال ابن سعد : وهذا غلط ، وليس قبرها بمكة ـ وإنما قبرها بالأبواء .

(الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدى ـ تحقيق وتعليق أ . د . حمزة النشرتى ، والشيخ عبد الحفيظ فرغلى ، وأ . د . عبد الحميد مصطفى ٣/ ١٦٤ ـ ١٦٦) .

* الأمـــوى :

قال السمعانى :

الأموى : بالألف الممدودة والميم المضمومة والياء

المعجمة بنقطتين من تحتها، بلدة على طرف جيحون مما يلى مرو واشتهر هذا الاسم والصحيح أنها آمل جيحون، والنسبة إليها آملى على ما ذكرنا غير أنى رأيت فى تصنيف الحافظ البصيرى المسمى بكتاب المضاهات ذكرها مكررًا، ورتبها الأموى المنسوب إلى بنى أمية، فذكرتها هٰهنا وذكر فئة منهم قال: شيخ فاضل ورد بخارا وأملى علينا بدار حنش يقال له أبو نصر أحمد بن على الحنفى، يروى عن مشايخ مرو كأبى العباس عبد الله بن الحسين بن الحسن البصرى حاكم مرو ومشايخ بخارا خلف بن محمد الخيام، هو أيضًا من أهل هذه البلدة، كذا وجدت بخط جدى الإمام أبى الحسن البوزجانى أن خلف بن محمد الخيام من آمل جيحون، وجماعة أخرى من الثقات.

(الأنساب ١/ ٦٧، ٦٨ انظر أيضًا اللباب ١/ ١٩).

*** آميـــن:**

بتخفيف الميم، وتمد وتقصر، لفظ يقال عقيب الدعاء يراد به: اللهم استجب.

(المعجم الوسيط ١/ ٢ ولسان العرب ٢/ ١٤٤).

قال الفارسى: هى جملة مركبة من فعل واسم معناه اللهم استجب لى، قال: ودليل ذلك أن موسى عليه السلام لما دعا على فرعون وأتباعه فقال: ﴿ ربنا اطمس عَلَى أموالهم واشْدد على قلوبهم ﴾ [يونس: ٨٨] قال هارون عليه السلام: آمين، فطبق الجملة بالجملة، وقيل: معنى آمين: كذلك يكون، ويقال أمَّن الإمام تأمينًا إذا قال بعد الفراغ من أم الكتاب آمين، وأمَّن فلان تأمينًا.

الزَّجاج: فى قول القارئ بعد الفراغ من فاتحة الكتاب آمين: فيه لغتان: تقول العرب أمين بقصر الألف، وآمين بالمد، والمد أكثر، وأنشد فى لغة من قَصَر:

تباعد منى فطحلٌ إذ سألتُهُ
أمينَ فزاد اللهُ ما بيننا بُعْدا

أراد زاد الله ما بيننا بُعدًا أمين.

وقال عمر بن أبى ربيعة فى لغة من مدَّ آمين:

يا ربِّ لا تسلبَنِّى حُبَّها أبدًا
ويرحمُ الله عبْدًا قال: آمينا

قال: ومعناهما: اللهم استجب، وقيل: هو إيجاب: ربِّ افعل، قال: وهما موضوعان فى موضع اسم الاستجابة، كما أن صهْ موضوع موضع سكوتا، قال: وحقهما من الإعراب الوقف، لأنهما بمنزلة الأصوات إذ كانا غير مشتقين من فِعل، إلا أن النون فتحت فيهما لالتقاء الساكنين، ولم تُكسر النون لثقل الكسرة بعد الياء، كما فتحوا أين وكيف، وتشديد الميم خطأ، وهو مبنى على الفتح مثل أين وكيف لاجتماع الساكنين.

قال ابن جنى: قال أحمد بن يحيى: قولهم آمين هو على إشباع فتحة الهمزة، ونشأت بعدها ألف، قال: فأمَّا قول أبى العباس إن آمين بمنزلة عاصين فإنما يريد به أن الميم خفيفة كصاد عاصين، لا يريد به حقيقة الجمع، وكيف ذلك وقد حكى عن الحسن، رحمه الله، أنه قال: آمين اسم من أسماء الله عز وجل، وأين لك فى اعتقاد معنى الجمع مع هذا التفسير؟ وقال مجاهد: آمين اسم من أسماء الله، قال الأزهرى: وليس يصح كما قاله عند أهل اللغة أنه بمنزلة يا ألله، وأضمر استجب لى، قال: ولو كان كما قال لرفع إذا أُجرى ولم يكن منصوبًا.

والتأمين: قول آمين، وفى حديث أبى هريرة: أن النبى - ﷺ - قال: آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين، قال أبو بكر: معناه أنه طابع الله على عباده لأنه يدفع به عنهم الآفات والبلايا، فكان كخاتم الكتاب الذى يصونه ويمنع من فساده وإظهار ما فيه لمن يكره علمه به ووقوفه على ما فيه، وعن أبى هريرة أنه قال: آمين درجة فى الجنة، قال أبو بكر: معناه أنها كلمة يكتسب بها قائلها درجة فى الجنة، وفى حديث بلال: لا تسبقنى بآمين، قال ابن الأثير: يشبه أن يكون بلال كان يقرأ الفاتحة فى السكتة الأولى من سكتتى الإمام، فربما يبقى عليه منها شىء ورسول الله - ﷺ - قد فرغ من قراءتها، فاستمهله بلال فى التأمين بقدر ما يتم فيه قراءة بقية السورة حتى ينال بركة موافقته فى التأمين.

(لسان العرب ٢/ ١٤٤، انظر أيضًا غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب للإمام أبى بكر محمد بن عزيز السجستانى، طبعة محمد على صبيح، القاهرة، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م/ ٨).

وقال الراغب الأصفهانى:

آمين: يقال بالمد والقصر، وهو اسم للفعل نحو صه، ومه، قال الحسن معناه استجب، وأمَّن فلان إذا قال آمين، وقيل آمين اسم من أسماء الله تعالى، قال أبو على الفسوى: أراد هذا القائل أن فى آمين ضميرًا لله تعالى لأن معناه استجب وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ تقديره أم من، وقرئ «أَمَنْ» وليسا من هذا الباب.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى، ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م/ ٢٦).

وقال الإمام النووى فى مادة «أمن»:

قال الجوهرى وجمهور أهل اللغة: آمين فى الدعاء بمد ويقصر، قالوا وتشديد الميم خطأ وهو مبنى على الفتح مثل أين وكيف لاجتماع الساكنين وتقول أمّن تأمينًا قال الإمام الواحدى فى تفسيره البسيط وأما معناه فقال الإمام الثعلبى قال ابن عباس سألت النبى ﷺ عن معنى آمين فقال «افعل» وقال قتادة: «كذلك يكون» وقال هلال بن يساف ومجاهد: آمين اسم من أسماء الله تعالى وقال سهل معناه لا يقدر على هذا أحد سواك وقال الترمذى معناه لا تخيب رجاءنا وقال عطية العوفى آمين كلمة عبرانية أو سريانية وليست عربية وقال عبد الرحمن بن زيد آمين كنز من كنوز العرش لا يعلم أحد تأويله إلا الله تعالى وقال أبو بكر الوراق آمين قوة للدعاء واستنزال للرحمة قال الضحاك آمين أربعة أحرف مقطعة من أسماء الله عز وجل وهى خاتم رب العالمين يختم به براءة أهل الجنة وبراءة أهل النار دليله ما روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين» وقال عطاء: آمين دعاء وإن النبى ﷺ قال «ما حسدكم اليهود على شىء ما حسدوكم على آمين وتسليم بعضكم على بعض» وقال وهب بن منبه: آمين أربعة أحرف يخلق الله عز وجل من كل حرف ملكا يقول اللهم اغفر لمن قال آمين هذا ما ذكره الثعلبى رحمه الله تعالى.

قال الإمام المتبحر الواحدى رحمه الله تعالى فى كتابه البسيط: فى آمين لغات المد وهو المستحب لما روى عن على رضى الله عنه أن النبى ﷺ «كان إذا قال ولا الضَّالِّين قال آمين يمد بها صوته» والقصر كما قال:

* آميـــن فـــزاد الله ما بيننا بعـــدا *

والإمالة مع المدّ. روى ذلك عن حمزة والكسائى والتشديد مع المد روى ذلك عن الحسن والحسين بن الفضل ويحقق ذلك ما روى عن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال فى تأويله: قاصدين نحوك وأنت أكرم من أن تخيب قاصدًا، قال: وقال أبو إسحاق معناها اللهم استجب وهى موضوعة فى موضع اسم الاستجابة كما أن صه موضوع موضع سكوتا وحقها من الإعراب الوقف لأنها بمنزلة الأصوات إذ كان غير مشتق من فعل إلا أن النون فتحت فيها لالتقاء الساكنين ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الياء كما فتحوا أين وكيف، هذا ما ذكره الواحدى، وفيه فوائد من أحسنها إثبات لغة التشديد فى آمين التى لم يذكرها الجمهور بل أنكروها وجعلوها من قول العامة.

وقال الإمام أبو منصور الأزهرى فى كتابه شرح ألفاظ المختصر للمزنى قولين: آمين استجابة للدعاء وفيه لغتان قصر الألف ومدها والميم مخففة فى اللغتين يوضعان موضع الاستجابة للدعاء كما أن صه ومه يوضع للإسكات وحقهما من الإعراب الوقف لأنهما بمنزلة الأصوات، فإن حركتهما تحرك بفتح النون كقوله:

* أمـــين فـــزاد الله ما بيننا بعـــدا *

وقال القاضى الإمام أبو الفضل عياض المغربى السبتى فى كتابه الإكمال فى شرح صحيح مسلم: معنى آمين استجب لنا، وقيل معناه كذلك نسأل لنا، والمعروف فيها المدّ وتخفيف الميم. وحكى ثعلب فيها القصر وأنكره غيره وقال إنما جاء مقصورًا فى ضرورة الشعر، وقيل هى كلمة عبرانية مبنية على الفتح، وقيل بل هو اسم من أسماء الله تعالى وقيل معناه يا آمين استجب لنا والمدة همزة النداء وعوض عن الياء. قال وحكى الداودى تشديد الميم مع المد وقال هى لغة شاذة ولم يعرفها غيره وخطأ ثعلب قائلها، هذا ما ذكره القاضى عياض.

وقال ابن قرقول بضم القافين وهو أبو إسحاق صاحب مطالع الأنوار: آمين مطولة ومقصورة ومخففة وأنكر أكثر العلماء تشديد الميم وأنكر ثعلب قصر الهمزة إلا فى الشعر وصححه يعقوب فى الشعر وغيره، والنون مفتوحة أبدًا مثل أين وكيف واختلف فى معناه قيل كذلك يكون وقيل هو اسم من أسماء الله تعالى أصله القصر فأدخلت عليه همزة النداء قال وهذا لا يصح لأنه ليس فى أسماء الله تعالى اسم مبنى ولا غير معرب مع أن أسماء الله تعالى لا تثبت إلا بقرآن أو سنة متواترة وقد عدم الطريقان فى آمين.

وقيل آمين درجة فى الجنة تجب لقائلها وقيل هو طابع الله على عباده يدفع به عنهم الآفات، وقيل معناه اللهم آمنّا بخير. هذا ما ذكره صاحب المطالع.

وقال الإمام أبو عبد الله صاحب التحرير فى شرح صحيح مسلم: فى آمين لغتان: فتح الألف من غير مدّ والثانية بالمدّ وهى مبنية، قال بعضهم بنيت لأنها ليست عربية أو أنها اسم فعل كصه ومه، ألا ترى أن معناها اللهمّ استجب، واعطنا ما سألناك وقالوا إن مجئ آمين دليل على أنها ليست عربية إذ ليس فى كلام العرب فاعيل فأما آرى فليس بفاعيل بل هو عند جماعة فاعول وعند بعضهم فاعلى وعند بعضهم فاعى بالنقصان. وقد قال جماعة إن أمين يعنى المقصورة لم يجئ عن العرب والبيت الذى ينشد:

* أمـــين فـــزاد الله ما بيننا بعـــدا *

لا يصح على هذا الوجه وإنما هو:

* فأمـــين زاد الله ما بيننا بعـــدا *

قال وكثير من العامة يشددون الميم منها وهو خطأ

لا وجه له . هذا آخر كلام صاحب التحرير.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى، دار الكتب العلمية، بيروت ٣/ ١١ـ١٤).

* آن :

أنَى الماء: سخُن وبلغ فى الحرارة.

وآن فى قوله تعالى: ﴿ يطوفون بينها وبين حميمٍ آنٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] هو الذى انتهى حرّه أى بالغ فى الحرارة أقصاها بلغة البربر، وآن الشىء قرب إناه أى نضجه بلسان أهل المغرب .

(المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب للإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ـ شرحه وعلق عليه سمير حسين حلبى / ٤٢ عن البرهان ١/ ٢٨٨ والإتقان ٢/ ١٠٩، والأصل والبيان لمعرّب القرآن للشيخ حمزة فتح الله ـ عنى بالتعليق عليه ونشره محمد إبراهيم سعد/ ٦ وهامش ١٤ والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٢٩ . انظر أيضًا من كنوز القرآن ـ محمد السيد الداودى / ١٣).

* الآن:

اسم للوقت الحاضر بالحقيقة، وقد تستعمل فى غيره مجازًا.

وقال قوم: هى حدّ للزّمانين، أى ظرف للماضى وظرف للمستقبل، وقد يتجوّز بها عما قرب من الماضى وما يقرب من المستقبل، حكاه أبو البقاء فى « اللباب ».

وقال ابن مالك: لوقت حضر جميعه، كوقت فعل الإنشاء حال النطق به، أو ببعضه، كقوله تعالى: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾ [الجن: ٩] و﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٦].

وهذا سبقه إليه الفارسى، فقال: « الآن » يراد به الوقت الحاضر، ثم قد تتسع فيه العرب فتقول: أنا الآن أنظر فى العلم، وليس الغرض أنه فى ذلك الوقت اليسير يفعل ذلك، ولكن الغرض أنه فى وقته ذلك، وما أتى بعده، كما تقول: أنا اليوم خارج، تريد به اليوم الذى عقب الليلة .

قال ابن مالك: وظرفيتُه غالبة، لا لازمة.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ٢٤٧).

وقد ذكر الزجاجى « الآن » فقال:

الآن: الوقت الذى أنت فيه، وهو حدّ الزمانين، حدّ الماضى من آخره، وحدّ المستقبل من أوله.

قال الفراء: هو حرف مبنى على الألف واللام ولم يخلعا، وترك على مذهب الصفة، لأنه صفة فى المعنى واللفظ، فتركوه على مذهب الأداة.

وقال غيره: أصله « أوان » حذفت الهمزة وغُيِّرت واوه من قولهم « آنَ لك أنْ تفعل كذا » ثم أدخلت عليه الألف واللّام منصوبة على مذهب « فَعَلَ » كما قالوا: (نهى رسول الله ﷺ عن قيلٍ وقالٍ) فكانتا على النقل كالاسمين، وهما منصوبتان، ولو خُفضتا من حد الأسماء إلى حد الأفعال كان صوابًا، تقول العرب: «مِنْ شُبَّ إلى دُبَّ » و « مِنْ شُبٍّ إلى دُبٍّ » والمعنى: مُذْ كان صغيرًا فشبَّ إلى أنْ دَبَّ كبيرًا.

(حروف المعانى لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى ـ حققه وقدم له د. على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة . بيروت، دار الأمل، إربد، الأردن، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٧١، ٧٢).

وقد ذكر ابن قتيبة فى « أدب الكتاب » : « الآن » وشرحه ابن السيد البطليوسى على النحو التالى :

وقوله : والآنَ : حد الزمانين : يعنون بالزمانين الماضى والمستقبل ويعنون بالآنَ، الزمان الحاضر، وسمنوه حدَّ الزمانين، لأنه يفصل بين الماضى والمستقبل، وهو يستعمل فى صناعة الكلام على ضربين : أحدهما على الحقيقة والآخر على المجاز، فالآن الذى يقال على الحقيقة، لا يمكن أن يقع فيه فعل ولا حركة على التمام، لأنه ينقضى أولا فأولا، وليس بثابت، إنما هو شبيه بالماء السيَّال الذى يذهب جزءًا بعد جزء، فإن الزمان الذى يُنْطَق فيه بالجيم من جعفر، لا يلبث حتى يجىء الزمان الذى ينطق فيه بالعين، والزمان الذى يُنْطَق فيه بالعين، لا يلبث حتى يجىء الزمان الذى يُنطق فيه بالفاء، بل يذهب كل زمان منه ويعقبه الآخر، فلا يرد الثانى، إلا وقد صار الأول ماضيًا، ولهذا جعلوه كالنقطة التى لا بعد لها.

وأنكر قوم وجوده، وقالوا : إنما الموجود الماضى والمستقبل، وأما الزمان فلا وجود له، وهذا غلط أو مغالطة، لأن قصر مدته، لا يخرجه عن أن يكون موجودًا، بل هو الموجود على الحقيقة، ولو لم يوجد (زمان حاضر) لما كان شىء موجودًا، لأن وجود الأشياء مرتبط بوجود الزَّمان، فلا يصح أن يوجد شىء من الأجرام فى غير زمان، وإنما شرطنا الأجرام، لأن الأشياء المعقولة، التى لا تقع تحت الحواس، وليست بأجرام لا توصف بالوقوع تحت الزمان، وإنما توصف بأنها واقعة تحت الدَّهر، وأما البارئ تعالى فليس بواقع تحت دهر ولا تحت زمان.

فهذا هو « الآن » على الحقيقة.

وأما « الآن » الذى يستعمل على المجاز، فهو الذى يستعمله الجمهور، وهو المستعمل فى صناعة النحو، فإنهم يجعلون كل ما قرب من الآن الذى هو كالنقطة من الماضى والمستقبل آنًا، فلذلك يقولون : هو خارج الآنَ، وأنا أقوم الآن، لأن الآن الذى بهذه الصفة، هو الذى يمكن أن تقع فيه الأفعال والحركات على الكمال، فهذان المعنيان هما المراد بالآن عند المتقدِّمين.

فأما أهل صناعة النحو العربى، فلهم فى اشتقاقه والسبب الموجب لبنائه على الفتح كلام طويل.

فأما اشتقاقه ففيه قولان :

أحدهما : أن يكون مشتقًّا من آن الشىء يئين : إذا حان، فالألف فيه على هذا منقلبة عن واو، كالألف التى فى باب ودار، لأن آن يئين، الذى بمعنى حان، من ذوات الواو عندنا، وقد قيل : إنه من ذوات الياء.

والثانى : أن أصله « أوان » واختلفوا فى تعليله، فقال بعضهم : حذفت الألف منه، وقلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها.

وقال بعضهم : بل قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فاجتمعت ألفان ساكنتان، فحذفت الثانية منهما لالتقاء الساكنين، وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة.

وأما العلة الموجبة لبنائه، فاختلفوا فيها أيضًا، فقال سيبويه وأصحابه :

إنما بنى « الآن » وفيه الألف واللام، لأنه ضارع المبهم المشار إليه، وذلك أن سبيل الألف واللام أن تدخلا لتعريف العهد، كقولك : جاءنى الرجل.

(ال فى الرجل : للعهد الحضورى، لا للعهد الذكرى، لأنه لم يذكر من قبل : ويجوز أن تكون للعهد الذكرى إذا كان معهودًا بين المتكلم والمخاطَب، لأن الحديث شمله).

أو لتعريف الجنس، كقولك: قد كثر الدرهم والدينار، فلست تقصد إلى درهم بعينه، ولا دينار بعينه، وإنما تريد الجنس كلَّه، أو لتعريف الأسماء التى غلبت على شىء، فعرف بها، كالحارث والعَبَّاس والدَّبَران، والسِّماك.

(فى تاج العروس: دبر): الدبران: نجم بين الثريا والجوزاء، ويقال له التابع لأنه يتبع الثريا، وهو منزل للقمر، وفى الصحاح: الدبران خمسة كواكب من الثور، يقال إنه سنامه. المحكم: الدبران نجم يدبر الثريا (يتبعها) لزمته الألف واللام، لأنهم جعلوه لشىء بعينه.

وفى تاج العروس: السماكان: الأعزل والرامح: نجمان نيران وهما فى برج الميزان).

فلو دخلت الألف واللام «الآن» على غير هذه السبيل - لأن الآن، إنما هو إشارة إلى الوقت الحاضر - خالف نظائره فبنى، وقال قوم: إنما بُنى لأنه وقع من أول وهلة معرفة بالألف واللام، وسبيل ما تدخل عليه الألف واللام أن يكون نكرة، ثم يُعَرَّف بهما، فلما خرج عن نظائره بُنى.

(يعلق المحققان على هذه الفقرة بما يلى:

لا يخلو كلام الشارح هنا من بعض الغموض، ولعل سبب ذلك أن كلمة (فلو) محرفة عن (لما) بدليل أنه لم يقرن جواب (لو) باللام على ما هو الكثير فى كلام العرب، فى الجواب المثبت، والمقام هنا يقتضيه لأنه موضع ليس، وخلاصة البحث فى (الآن) ما قاله الخضرى فى حاشيته على ابن عقيل، فى مبحث (ال) الداخلة على الآن: «أن ال فى (الآن) للعهد الحضورى، كهذا فى قولك: «هذا الرجل» أى الحاضر، فهى معرفة لا زائدة، وفتحته حينئذ فتحة إعراب، وهو ملازم للنصب على الظرفية، وقد يجر بمن كما روى (من الآنِ) بالجر، قال فى النكت جمع نكتة، وهو (اسم كتاب لأبى حيان النحوى) قال فى النكت: هذا قول لا يمكن القدح فيه، وهو الراجح عندى، والقول ببنائه لا توجد له علة صحيحة).

وكان الفارسى يقول: إنه معرفة بلام مقدرة فيه غير اللام الظاهرة، وأنه بُنى لتضمُّنه معنى اللام، كما بُنى أمسِ.

وكان الفراء يزعم أنه فى الأصل فعل ماض من قولك: آن الشىء يئين، أدخلت عليه الألف واللام، وترك على فتحه محكيا، كما روى عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن قيل وقال: فأدخل حرف الجر على الفعلين الماضيين وحكاهما.

وقرأت فى بعض ما يحكى عن الفارسىّ، ولم أقف على صحته، أنه قال: الصواب: «والآنُ حدّ الزمانين» بالرفع، واعتل لذلك بأن العلَّة التى أوجبت بناءه، إنما عرضت له وهو مشار به إلى الزمان الحاضر، فإذا قال: (أى ابن قتيبة) (والآن حد الزمانين) فليس يشير به إلى زمان، إنما يخبر عنه، فوجب أن يُعْرَب، إذ قدْ فارق حاله التى استحق فيها البناء (بناء على ما يقول أبو على هنا يكون «الآن» ظرفًا معربًا متصرفًا، وليس مبنيًّا على الفتح، ولو كان معربًا فى رأى بعض النحويين لم يجز فيه الرفع على الابتداء، لأنهم قالوا إنه لا يخرج عن النصب إلا إلى الجر بمن، كما تقدم فى كلام الخضرى فى حاشيته على ابن عقيل).

وهذا وإن كان كما قال، فليس يمتنع أن يعرك مفتوحًا، كما كان على وجه الحكاية، كما تقول:

«من» حرف خفض، وقام: فعل ماض، فتتركهما مبنيين على حالهما، وإن كانا قد فارقا باب الحروف والأفعال وخرجا إلى باب الأسماء.

وكذلك ذهب الأخفش فى قوله تعالى: ﴿لَقَد تَقَطَّعَ بَينَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] إلى أنه فى موضع رفع بـ«تقطع» ولكنه لما جرى منصوبًا فى الكلام تركه على حاله، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الجن: ١١] وكذلك رواه أبو على البغدادى عن أبى جعفر بن قتيبة عن أبيه، بفتح النون.

(الاقتضاب فى شرح أدب الكُتَّاب لابن السيد البطليوسى ـ بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد ١/ ٦٠ ـ ٦٤ وقد وضعنا تعليقات المحققين بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الآن حَمِيَ الوَطِيسُ:**

عَدَّ الشريف الرضى قول رسول الله ﷺ هذا من المجازات النبوية فقال:

ومن ذلك قوله ﷺ فى يوم حنين لما رأى مُجْتَلَدَ القوم: «الآن حَمِيَ الوَطِيسُ» وهذه اللفظة الأغلب عليها أنها من جملة الأمثال من كلامه ﷺ وقد شرطنا ألا نذكر هٰهنا ما تلك حاله إلا أن لها بعض الدخول فى باب الاستعارة، فلذلك رأينا الإيماء إليها والتنبيه عليها، فقوله ﷺ: «الآنَ حَمِيَ الْوَطِيس» وهو يعنى حَمَسَ الحرب (حمس الأمر: اشتد وصلب) وعظم الخطب، مجاز، لأن الوطيس فى كلامهم حفيرة تحتفر فيوقد فيها النار للاشتواء، وتجمع على وُطُس، فإن احتفرت للاحتياز، فهى إرَةٌ وتجمع على إرين، ولا وطيس هناك على الحقيقة، وإنما المراد ما ذكرنا من حرّ القِراع (المقارعة بالسيوف) وشدة المِصاع (مصعه بالسيف أو السوط: ضربه به) والتفاف الأبطال، واختلاط الرجال، ومن هناك قالت العرب: أُوقدت نار الحرب بين آل فلان وآل فلان، وقال الله سبحانه مخرجًا للكلام على مطارح لسانهم، ومعارف أوضاعهم: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾.

وتشبيه الحرب بالنار يكون من وجهين:

أحدهما لحرّ مواقع السيوف، وكَرْب ملابس الدروع (أى ضيق الدروع على اللابسين بسبب حرارة الحرب) وَحمْيِ المعترك لشدة العراك وكثرة الحركات.

والوجه الآخر أن يكون إنما شبهت بالنار لأنها تأكل رجالها، وتفنى أبطالها كما تأكل النار شُعَلهَا وتَخرِق حطبها.

(المجازات النبوية للشريف الرضى ـ قدم له وضبط عبارته وشرحها طه عبد الرءوف سعد، ط مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الأخيرة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م/ ٤٥ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الآنِسُونُ (أنيسون، يانسون): (Anise)**

(الآنِسُونُ): نبات حولى، زهره صغير أبيض، وثمره حبٌّ طيِّب الرائحة، يُستعمل فى أغراض طبّية.

(المعجم الوسيط ١/ ٢).

ورد باسم «أنيسون» فى كل من تذكرة أولى الألباب، والمعتمد فى الأدوية المفردة. فقال عنه صاحب التذكرة: «أنيسون» هو الرازيانج الرومى، وهو نبات دقيق يطول أكثر من ذراع مربع الساق دقيق الورق عطرى بلا ثفل يتولد بزره بعد زهره إلى البياض فى غلاف لطيف، وأجوده الحديث الرزين الضارب إلى الصفرة الحريف، يدرك بأكتوبر ولا ينمو إلا بكثرة الماء ويكون بحلب كثيرًا، وعليه يسقط الطل

المعروف بالمن فيجود وهو حار يابس فى الثانية أو يبسه فى الأولى يحلل النفخ والرياح ويزيل أنواع الصداع البارد، خصوصًا الشقيقة ولو بخورًا، وأوجاع الصدر وضيق النفس والإعياء والسعال والاستسقاء والحصا وضعف الكلى والطحال وحمى البلغم وعطشه، خصوصًا مع أصل السوس، وشرابه فى ذلك أبلغ، ويجلو السبل كحلا مجرب ويزيل الصمم إذا طبخ بدهن الورد قطورًا ويدر الفضلات ودخانه يسقط الأجنة والمشيمة ومضغه يذهب الخفقان وإذا طبخ بالخل حلل الأورام طلاء وقتل القمل نطولا، والاستياك به يطيب الفم ويجلو الأسنان خصوصًا إذا حرق، وطبيخه بالسكر يحسن الألوان ويزيل الصفار العارض فى الوجه وبعد الولادة يزيل الخلفة والدم وفرزجته بالعسل تنقى بالغا وهو يضر المعى ويصلحه الشمار ويصدع المحرور ويصلحه السكنجبين وشربته إلى خمسة وبدله مثله شنبت وربعه رازيانج.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٥٩).

وقال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة نقلا عن عبد الله بن البيطار الذى رمز إليه بالحرف «ع»: أنفع ما فى هذا النبات بَزْره، وهو بزر حِرّيف مُرّ، حتى إنه فى حرارته قريب من الأدوية المحرقة، مدرّ للبول، محلل مذهب للنفخ الحادث فى البطن، وعن ابن جزلة صاحب منهاج البيان الذى رمز إليه بالحرف «ج» هو بعد الرازيانج الرومى، فيه قبض يسير، وهو يحلل الرياح، ويدر البول والحيض والعرق واللبن، ويحبس البطن وإذا بُخِّر به نفع من الصداع الكائن من برد، وينفع من سُدد الكبد، ويدفع ضرر السموم والهوام، وهو حار يابس فى الدرجة الثالثة، وعن أبى الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى الذى رمز إليه بالحرف «ف»: حار فى الثانية، يابس فى الثالثة، يقوى المعدة، ويدر البول، الشربة منه درهم ونصف، زيد له الكراويا، وهو بدل منها، ومثله قال الجزار.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول الغسّانى التركمانى صاحب اليمن ــ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٩).

* آنفا: Anfa

آنفا Anfa، وهى المعروفة اليوم باسم الدار البيضاء Casablanca، وهى مدينة كبيرة على ساحل المحيط الأطلنطى بالمغرب الأقصى، وتقع على مسافة ستين ميلا شرقى أزمور وهى مشهورة بمنتجاتها الزراعية وأشجار الفواكه، وكانت هذه المدينة تنافس ثغر قادس البرتغالى، ونتج عن هذا التنافس التجارى أن دمرتها الأساطيل البرتغالية عام ١٤٦٥ ثم أعيد بناؤها سنة ١٥١٥.

ذكرها لسان الدين بن الخطيب فى مشاهداته فى كتاب «معيار الاختبار فى ذكر المعاهد والديار» وقال عنها:

قلت فأنفا، قال جَوْن الحطّ والإقلاع، ومجلب السلاع تهدى إليها السفن شارعة، وتبتدرها مسارعة، تصارف بُرّها الذهبى بالذهب الإبريز، وتراوح بسرها وتغاديه بالتبريز.

يكثر الطير حيث ينتثر الحَبّ
ــــبُ وتغشى منازلُ الكرماء

وخارجها يفضل كل خارج، وقانصها يجمع بين طائر ودارج، وفواكهها طيبة، وأمطار عصيرها صَيِّبة،

وكيْلها وافر، وسعرها عن وجه الرخاء سافر، وميرتها لا ينقطع لها خف ولا حافر، لكنّ ماءها وهواءها عديما الصحة، والعرب عليها فى الفتن مُلحَّة، والأمراض بها تعيث وتعبث، والخزين بها لا يلبث.

(مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس ـ د. أحمد مختار العبادى/ ١٠٦ وهامش ١).

* آى :

من حروف المعانى الثلاثية وهى للنداء نحو: آى صاعد الجبل.

(قواعد اللغة العربية لحفنى بك ناصف وزملائه، وزارة المعارف العمومية، القاهرة، الطبعة الثالثة عشرة / ٩٧).

ويذكر الإربلى أن آى لنداء البعيد (ص ٢٠) كما يدرجها ضمن النوع الأول من الحروف الثلاثية المحضة ويقول عنها إنها لنداء القريب (ص ٤١٤) وفى الرضى ٣/ ٣٨١: يطلب بها إقبال البعيد، وكذلك فى ابن جنى / ٣٦٩، ويقول الإربلى:

آى: بهمزة بعدها ألف، بعدها ياء، وقد صرح الرضى أيضًا بأنه من الحروف المحضة التى لا تقع إلا حرف نداء ـ على الصحيح ـ يطلب به إقبال القريب، وبه صارت أحرف النداء سبعة، وحكمه مع المنادى فى إعرابه، وبنائه، وإعراب توابعه، وبنائها، والتوصل بـ « أىّ » واسم الإشارة، إذا كان معرفًا باللام وكونه منصوبًا على المفعولية، إما لفظًا، أو موضعًا، وكون عامله الفعل، أم كلمات النداء، وكونها حروفا على الراجح، أم أسماء أفعال على المرجوح، ونقل الكلام الخبرى إلى الإنشاء، حكم أخواتها من غير فرق.

(جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلى ـ شرح وتحقيق د. حامد أحمد نيل / ٤١٤).

* آى :

جمع آية.

* آيات الآفاق فى خواص الأوفاق:

آيات الآفاق فى خواص الأوفاق ـ تأليف محمد بن أبى بكر بن محمد الفارسى المعروف بالأيكى سكن دمشق وتوفى بها سنة ٦٢٧ سبع وعشرين وستمائة.

(إيضاح المكنون ١/ ٥).

* آيات الأحكام :

آيات الأحكام: تأليف أحمد بن إسماعيل الجزائرى الشعبى نزيل النجف الأشرف، المتوفى فى حدود سنة ١١٥٠.

(إيضاح المكنون ١/ ٥).

* آيات اللـــه :

يوجه الله تعالى فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم نظر الإنسان إلى قدرته جل شأنه، فهو القادر على كل شىء، ويسوق الآيات المتعددة والأدلة القاطعة ليحمل الإنسان على التفكير والتأمل فيها، والإيمان بوحدانية الله وقدرته، ونسرد بعضا من هذه الآيات فيما يلى:

﴿ أولم يروا أنَّا نسوقُ الماءَ إلى الأرضِ الجُرزِ فنخرج به زرعًا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ﴾ [السجدة: ٢٧].

و﴿ فانظر إلى آثار رحمتِ الله كيف يحى الأرض بعد موتها إنَّ ذلك لمحى الموتى وهو على كل شىء قدير﴾ [الروم: ٥٠].

و ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه * أنّا صببنا الماء صبًّا * ثم شققنا الأرض شقًّا * فأنبتنا فيها حبًّا * وعنبا وقَضْبًا * وزيتونا ونخلاً * وحدائق غُلْبًا * وفاكهةً وأبًّا * متاعا لكم ولأنعامكم ﴾ [عبس : ٢٤ ــ ٣٢]

و﴿ يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنّى تؤفكون ﴾ [فاطر: ٣] .

و ﴿ فلينظر الإنسان مِمَّ خُلِق * خُلِقَ من ماءٍ دافقٍ * يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ [الطارق : ٥ ـ ٧] .

و ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ [فاطر: ٢٨] .

و ﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون * ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ [الروم : ٢٠ ، ٢١] .

و ﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ [النحل : ٧٩] .

و ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مَدَّ الظل ولو شاء لجعله ساكنًا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ﴾ [الفرقان : ٤٥].

و ﴿ إن فى خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ﴾ [آل عمران : ١٩٠] .

و ﴿ ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مُسمًّى وأن الله بما تعملون خبير ﴾ [لقمان : ٢٩] .

و ﴿ ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض والفُلْك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ [الحج : ٦٥] .

و ﴿ الذى خلق سبع سمٰوات طباقًا ما ترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور * ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئًا وهو حسير﴾[الملك : ٣ ، ٤] .

و ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من فى السمٰوات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء ﴾ [الحج : ١٨] .

و﴿ وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم﴾[الأنعام : ١٣] .

و ﴿ الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرًا إن الله لذو فضل على الناس ولٰكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ [غافر: ٦١].

و﴿ اللهُ الذى جعل لكم الأرض قرارًا والسماء بناءً وصَوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذٰلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين ﴾ [غافر: ٦٤] .

و﴿ إن فى خلق السمٰوات والأرض وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثَّ فيها من كل دابَّة وتصريف الرياح والسحاب المسخَّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾ [البقرة: ١٦٤].

*** الآيات الباهرة فى العترة الطاهرة :**

الآيات الباهرة فى العترة الطاهرة ، للشريف المرتضى على بن الحسن بن موسى العلوى الموسوى المتوفى سنة ٤٣٦ ست وثلاثين وأربعمائة .

(إيضاح المكنون ١/ ٥) .

*** الآيات الباهرة فى فضل العترة الطاهرة :**

للسيد شرف الدين على بن محمد الاسترابادى الشيعى تلميذ على الكركى .

(إيضاح ١/ ٦) .

*** الآيات البينات :**

الآيات البينات ـ فى شرح جمع الجوامع فى الأصول انظر: جمع الجوامع فى أصول الفقه .

(كشف ١/ ٢٠٤) .

*** الآيات البينات :**

للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ست وستمائة وهى غير الصغيرة التى على عشرة أبواب ولخصها الخسرو شاهى .

(كشف ١/ ٢٠٤) .

*** الآيات البينات:**

للإمام محمد بن عمر بن دِحية، وهو مجد الدين أبو الخطاب عمر بن الحسين بن على الظاهرى البلنسى المتوفى بالقاهرة سنة ٦٣٣ هـ .

(كشف ١/ ٢٠٤) .

*** الآيات البينات فى ثبوت كرامات الأولياء :**

الآيات البينات فى ثبوت كرامات الأولياء فى الحياة وبعد الممات ـ تأليف محمد بن أحمد الأنصارى البرلسى المالكى فرغ منها سنة ١٠٩٧ سبع وتسعين وألف .

(كشف ١/ ٢٠٤) .

*** الآيات البينات فى عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات :**

الآيات البينات فى عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات ـ لخير الدين نعمان ابن السيد محمود ابن السيد عبد الله البغدادى الشهير بابن الآلوسى الحنفى المتوفى سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة وألف .

(إيضاح المكنون ١/ ٦) .

*** الآيات البينات فى علم النباتات :**

الآيات البينات فى علم النباتات ـ لأحمد بك ندى الحكيم المصرى ... أولها سبحان الذى خلق الحب والنوى ... إلخ .

(إيضاح المكنون ١/ ٦) .

وقد اشتهر أحمد ندا بك بالصيدلة، تلقى علومه الأولية فى مكاتب مصر القاهرة، ثم دخل مدرسة الطب بقسم الصيدلة، ثم ارتحل إلى فرنسا لاستكمال التحصيل والتخصص فى العلوم الكيماوية سنة ١٨٤٥ م، وبعد أن أتم علومه عاد إلى مصر فى سنة ١٨٤٧ وأنعم عليه برتبة ملازم ثان، وعين أستاذًا للمواليد الثلاثة بمدرسة الطب المصرية، ثم بمدرسة الهندسة وأركان حرب، وكان يعمل أيضًا فى مدرسة الزراعة التى أنشئت فى عهد الخديو إسماعيل، وعين كذلك مترجمًا للدكتور جستنل بك الكيماوى، وكان همامًا ولوعًا بالعلم والبحث محبًا للتأليف ونشر العلم، وأنعم عليه برتبة بك، واستمر فى خدمة العلم إلى أن توفى سنة ١٨٧٧ ، وله كثير من المصنفات بعضها من تأليفه والبعض الآخر نقله إلى العربية من الفرنسية، وهى :

١ ـ كتاب حسن البراعة فى علم الزراعة لفيجرى بك، ترجمة من الفرنسية وطبع سنة ١٨٦٦ فى مجلدين .

٢ ـ كتاب البينات فى علم النباتات، الذى ذكره

البغدادى فى إيضـاح المكنون ١/ ٦ وأوردنـاه أعلاه، طبع ببولاق سنة ١٨٦٦ .

٣ ـ كتـاب الحجج البينات فى علم الحيـوانـات، ترجمة وطبع سنة ١٨٦٧ ـ جزآن .

٤ ـ كتاب نخبة الأذكيـاء فى علم الكيمياء لجاستنل بك، ترجمة وطبع سنة ١٨٦٩ فى مجلدين .

٥ ـ كتـاب الأقـوال المـرضيـة فـى علم الطبقـات الأرضية، طبع سنة ١٨٧١ ببولاق .

٦ ـ حسن الصنـاعـة فى علم الـزراعـة، طبع فى مجلدين سنة ١٨٧٤ ببولاق .

٧ ـ كتاب الأزهار البديعة فى علم الطبيعة لجاستنل بك، ترجمة، طبع فى مجلدين سنة ١٨٧٤ .

وله غيـر ذلك أبحاث كثيرة مفيدة نشـر معظمها فى مجلة روضة المدارس (كتاب البعثـات العلمية للأمير عمر طوسون) .

(معجم الأطبـاء من سنة ٦٥٠هـ إلى يـومنا هـذا، ذيل عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ـ د. أحمد عيسى، دار الرائد العـربى، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٢ هـ ـ ١٤٠٢م/ ١٢٦، ١٢٧) .

*** الآيات البينات فى غرائب الأرض والسمٰوات :**

الآيـات البينـات فى غـرائب الأرض والسمٰـوات ـ لإبراهيم الحورانى، نزيل بيروت .

(إيضاح ١/ ٦) .

*** الآيـات البينات فى قصـة الإسراء بسيـد أهل الأرض والسمٰوات:**

الآيـات البينات فى قصـة الإسراء بسيـد أهل الأرض والسمٰـوات ـ تـأليف شمس الدين محمـد بن محمـد الصالحى الهلالى الدمشقى المتوفى سنة ١٠١٢ اثنتى عشرة وألف .

(إيضاح ١/ ٦) .

*** الآيات البينات فى مشابهة النباتات :**

الآيات البينات فى مشابهة النباتات ـ تأليف محمود فوزى المصرى .

(إيضاح ١/ ٦) .

*** آيات الحائر إلى الفلك من أحرف الدوائر :**

آيـات الحـائر إلى الفلك من أحـرف الـدوائر ـ فى العـروض للشيخ إبـراهيم بن عبـد الله بن إبـراهيم بن جعمان اليمنى الزبيدى الشـافعى المتوفى سنة ١٠٨٣ ثلاث وثمانين وألف .

(إيضاح ١/ ٦) .

*** آيات الحفظ :**

فيما يلى آيات الحفظ التى ذكرها آكاه باشا من أوردة سبعة من القرآن الكـريم، لكى تقرأ مع آيات السلام، وهى :

البقـرة / ٢٥٥ : ﴿ اللّهُ لا إلـه إلاَّ هو الحـىُّ القَيُّومُ لا تأخُذُه سِنَةٌ ولا نَوْمٌ له ما فى السمٰواتِ وما فى الأرضِ مَنْ ذا الـذى يشْفَعُ عِنـده إلا بإذنه يعلمُ ما بيـن أيديهِمْ وما خَلْفَهُمْ ولا يُحيطـون بشىءٍ مِنْ عِلْمِـهِ إلا بمـا شـاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السمٰواتِ والأرضَ ولا يَـؤُدُهُ حِفْظهما وهو العَلىُّ العظيمُ ﴾ .

الأنعـام / ٦١ : ﴿وهـو القـاهِرُ فـوق عبـادِهِ ويُـرسِلُ عليكم حفظـةً حتى إذا جـاء أحـدَكُم الموتُ تَوَفَّتْهُ رسلُنا وهم لا يُفَرِّطُونَ ﴾ .

هـــود / ٥٧ : ﴿فإن تَوَلَّوْا فقد أبلغتكُم ما أُرْسِلتُ بِهِ إليكُم ويستخلِفُ ربى قـومًـا غَيْـرَكُم ولا تَضُـرُّونـه شيئًـا إنَّ ربـى على كل شىء حفيظٌ﴾ .

يـوسف/ ٦٤ : ﴿قال هل آمنكم عليه إلا كما أمِنْتكم

على أخيه من قبْلُ فالله خيرٌ حافظًا وهو أرْحَمُ الراحمين ﴾.

الرعد / ١١ : ﴿له مُعَقِّباتٌ مِنْ بين يَدَيْه ومِنْ خَلْفِهِ يحفظونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾.

الحجر / ٩ : ﴿إنا نحن نزَّلنَا الذكرَ وإنا له لحافظون﴾.

الحجر/١٦، ١٧ : ﴿ولقد جعلنا فى السماء بُروجًا وزيناها للناظرينَ * وحفِظْناها مِنْ كُلِّ شيطانٍ رَجيمٍ ﴾.

الأنبياء / ٣٢ : ﴿وجعلنا السماء سَقْفًا محفوظًا وهم عن آياتها مُعْرِضُونَ ﴾.

الأنبياء / ٨٢ : ﴿ومن الشياطين مَنْ يغُوصُونَ لهُ ويعملون عَمَلاً دون ذلك وكنا لهم حافظين﴾.

سبأ / ٢١ : ﴿وما كان له عليهم من سلطانٍ إلا لنعلَم مَنْ يؤمن بالآخرةِ مِمَّنْ هُوَ مِنها فى شَكٍّ وربُّكَ على كل شىء حفيظٌ﴾.

الصافات/ ٦، ٧ : ﴿إنَّا زَيَّنا السماءَ الدُّنيا بزينَةٍ الكواكب * وحِفْظًا من كُلِّ شيطانٍ مارِدٍ﴾.

فصلت/ ١٢ : ﴿فَقَضَاهن سَبْعَ سمٰواتٍ فى يومينِ وأَوْحَىٰ فى كُلِّ سماءٍ أمرَهَا وزيَّنا السماء الدُّنيا بمصابيح وحِفْظًا ذلك تقديرُ العزيز العليمِ ﴾.

ق / ٤ : ﴿قد علمنا ما تَنْقُصُ الأرض منهم وعندنا كتابٌ حفيظٌ ﴾.

ق/ ٣١، ٣٢ : ﴿وأُزْلِفَتِ الجنةُ للمتَّقين غَيْرَ بعيدٍ * هذا ما توعَدون لكلِّ أَوَّابٍ حَفيظٍ﴾.

الانفطار/ ٩ـ ١٢ : ﴿كَلاَّ بل تكذِّبون بالدين * وإنَّ عليكمُ لحافظين * كِرامًا كاتبينَ * يعلمون ما تفعلون ﴾.

البروج / ١٩ـ ٢٢ : ﴿بَلِ الذينَ كفَروا فى تكذيبٍ * واللهُ مِنْ ورائِهم محيطٌ * بل هو قرآنٌ مجيد * فى لوْحٍ محفوظٍ ﴾.

(العقد الجميل فى متشابه التنزيل لأكاه باشا / ١٧٤، ١٧٥).

*** آيات الحمد :**

أحصى أكاه باشا آيات الحمد على النحو التالى :

الأنعام / ١ : (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿الحمد لله الذى خلَقَ السمٰواتِ والأرضَ وَجَعَل الظُّلماتِ والنُّورَ ثم الذين كَفَروُا بِربِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾.

الأنعام/ ٤٥ : ﴿فقُطِعَ دابرُ القوم الذين ظَلَمُوا والحمدُ للهِ رَبِّ العالمين ﴾.

الأعراف / ٤٣ : ﴿الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كُنَّا لِنهتَدِيَ لَوْلا أنْ هَدَانا اللهُ ﴾.

يونس / ١٠ : ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سَلاَمٌ وآخِر دَعْوٰيهُم أنِ الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين﴾.

إبراهيم / ٣٩ : ﴿الحمد لله الذى وَهَب لى على الكِبَرِ إسماعيل وإسحٰق إن ربِّى لسميعُ الدعاء﴾.

الحجر / ٩٨، ٩٩ : ﴿فَسبِّح بحمد رَبِّكَ وكُنْ مِنَ السَّاجدين * واعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يأتيكَ اليقينُ﴾.

النحل / ٧٥ : ﴿هل يَسْتُوون الحمدُ لِلَّهِ بل أكثرُهُم لا يعلمون ﴾.

الإسراء / ١١١): ﴿وقُل الحمدُ للهِ الذى لم يتخذْ ولدًا ولم يكُنْ لهُ شريكٌ فى المُلْكِ ولم يَكُنْ له وَلِىٌّ مِنَ الذُّلِّ وكبِّره تكبيرًا﴾.

الكهف/ ١ـ ٥: (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿الحمد لله الذى أنزل عَلى عَبْده الكتابَ ولمْ يَجعلْ لهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لينذِرَ بأسًا شديدًا من لَّدُنْهُ ويبشِّرَ المؤمنين الذين يعملونَ الصَّالحاتِ أنَّ لهم أجرًا حسنًا * ماكِثينَ فيه أبدًا * ويُنْذِرَ الذين قالوا اتَّخذَ اللهُ ولدًا * مَّا لهمْ بِه مِنْ عِلْمٍ ولا لآبائِهِمْ كَبُرَتْ كلمةً تخرجُ مِنْ أفواههم إنْ يقولون إلا كَذِبًا﴾.

* آيات سجود التلاوة:

آيات سجود التلاوة تسمى سجود القراءة وسجود العزائم، كما فى المصباح، وعزائم السجود ما أمر بالسجود فيها، وعدد آيات سجود التلاوة عند الأحناف والشافعية والحنابلة والظاهرية أربع عشرة سجدة إلا أن بينهم خلافًا فى تعيينها سنذكره إن شاء الله بعد.

وعند المالكية: عددها إحدى عشرة سجدة لأنهم يقولون ليس فى المفصل منها شىء.

وعند الإمامية والزيدية: إن آى السجود فى أربع سور من القرآن:

١ ـ حمٓ السجدة، فصلت.

٢ ـ الٓمٓ، تنزيل (سورة السجدة).

٣ ـ سورة النجم.

٤ ـ وسورة اقرأ.

تعيين آيات السجود عند غير الإمامية والزيدية:

اتفق الفقهاء ما عدا الإمامية والزيدية على عشرة مواضع:

١ ـ آخر سورة الأعراف وهى قوله تعالى: ﴿إنَّ الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون﴾.

٢ ـ فى سورة الرعد وهى قوله تعالى: ﴿ولله يسجد مَنْ فى السمٰواتِ والأرض طوعا وكرها وظلالُهم بالغدو والآصال﴾.

٣ ـ فى سورة النحل وهى قوله تعالى: ﴿ولله يسجد ما فى السمٰوات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون * يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾.

٤ ـ فى سورة الإسراء وهى قوله تعالى: ﴿إنَّ الذين أوتوا العلمَ من قبله إذا يُتلى عليهم يَخِرُّونَ للأذقانِ سُجَّدًا ويقولون سبحان ربنا إنْ كان وعدُ ربنا لمفعولا * ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعًا﴾.

٥ ـ فى سورة مريم وهى قوله تعالى: ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تُتلى عليهم آيات الرحمنِ خَرُّوا سجدًا وبكيًا﴾.

٦ ـ الأولى من سورة الحج وهى قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يسجد له مَنْ فى السمٰوات ومَنْ فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حقَّ عليه العذاب ومَنْ يُهِنِ الله فما له من مُكْرِمٍ إنَّ الله يفعلُ ما يشاء﴾.

٧ ـ فى سورة الفرقان وهى قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمٰن قالوا وما الرحمٰن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورًا﴾.

٨ ـ فى سورة النمل وهى قوله تعالى ﴿ألاَّ يسجدوا لله الذى يُخْرِج الخَبْءَ فى السمٰواتِ والأرض ويعلم ما تُخْفُون وما تُعلنون * الله لا إلٰه إلا هو رب العرش العظيم﴾.

٩ ـ فى سورة الٓمٓ تنزيل، السجدة، وهى قوله تعالى: ﴿ إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذُكِّروا بها خَرُّوا سُجَّدًا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ﴾.

١٠ ـ فى حمٓ، فصلت، السجدة: وهى قوله تعالى ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إنْ كنتم إياه تعبدون * فَإِنِ اسْتكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ﴾.

وأما الآيات التى اختلف فيها الأئمة فهى آية «صٓ» والآية الأخيرة من سورة الحج، والآيات الثلاث التى فى المفصل، وإليك بيان مذاهبهم فيها:

فأما المالكية: فاعتبروا آية « صٓ » هى الحادية عشرة، وهى قوله تعالى ﴿ وَظَنَّ داودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فاستغفر رَبَّهُ وخَرَّ راكعًا وأناب ﴾.

واقتصروا فى عد آيات السجود على ذلك، ولم يعدوا منها آيات المفصل الثلاثة كما سبق.

وأما الأحناف فإنهم وإن وافقوا المالكية فى عد آية «صٓ» من آيات السجود إلا أنهم زادوا على المالكية ثلاث آيات فى المفصل وهى ما يأتى:

١ ـ فى سورة النجم وهى قوله تعالى: ﴿ أَفَمِنْ هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تبكون * وأنتم سامدون * فاسجدوا لله واعبدوا ﴾.

٢ ـ فى سورة الانشقاق، وهى قوله تعالى: ﴿ فما لهم لا يؤمنون * وإذا قُرِئَ عليهم القرآن لا يسجدون ﴾.

٣ ـ فى سورة العلق، وهى قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لا تُطِعْهُ واسْجُدْ واقْتَرِبْ ﴾.

فهى عندهم أربع عشرة سجدة وآية « ص » منها.

وأما الشافعية: فقالوا أيضًا: إنها أربع عشرة سجدة ولم يعدوا آية « صٓ » منها، بل عَدُّوا بدلها الآية التى فى آخر سورة الحج وهى قوله تعالى: ﴿ يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾.

ووافق الحنابلة الشافعية فى عد الثانية من سورة الحج ولم يعدوا آية « صٓ » من عزائم السجود بل اعتبروها كالشافعية سجدة شكر تُسَنُّ فى غير صلاة، لقول النبى ﷺ: « سجدها داود توبة ونسجدها شكرًا » رواه النسائى.

وأما الظاهرية: فقد وافقوا الأحناف فى عد آية « ص» ولم يعدوا الآية الأخيرة من سورة الحج.

وقد علم مما سبق أن الإمامية (تذكرة الفقهاء ١/ ١١٥) والزيدية (البحر الزخار ١/ ٣٤٣) يعدون آيات السجود أربعًا فقط، ويقولون لما روى عن على رضى الله عنه أنه قال: عزائم القرآن أربع.

١ ـ حمٓ، السجدة، فصلت.

٢ ـ الٓمٓ تنزيل، السجدة.

٣ ـ سورة النجم.

٤ ـ سورة اقرأ باسم ربك.

وسائر ما فى القرآن إن شئت فاسجد، وإن شئت فاترك.

وفى رواية ذكر سورة: إذا السماء انشقت، بدلا من سورة النجم، والذى حكاه فى مجموع زيد بن على رضى الله عنه نحو الرواية الأولى فقط.

ومذهب الأباضية فى آيات السجود: قال فى النيل: «سُنَّ للتلاوة والسجود بلا إحرام ولا سلام بعده فى:

١ ـ خاتمة الأعراف.

٢ ـ الرعد.

٣ ـ النحل.

٤ـ الإسراء.

٥ـ مريم.

٦ـ الحج.

٧ـ الفرقان.

٨ـ النمل.

٩ـ الٓمٓ تنزيل.

١٠ـ «صٓ».

١١ ـ حمٓ، تنزيل من الرحمن الرحيم، عند قوله تعالى: ﴿لا يسامون﴾ (كتاب النيل ١/ ١٠٠).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ١٠١ـ١٠٣).

انظر: سجود التلاوة.

*** آيات الشفاء:**

آيات الشفاء فى القرآن ست وقد ذكرها آكاه باشا على النحو التالى:

التوبة / ١٤: ﴿قاتِلُوهُمْ يعذِّبْهُم الله بأيديكُم ويُخْزِهِمْ وينصرْكُم عليهم ويَشْفِ صدورَ قومٍ مُؤمنين﴾.

يونس / ٥٧: ﴿يا أيها الناسُ قد جاءتكُم موعظة مِنْ ربكم وشِفاءٌ لما فى الصُّدور وهُدًى ورحمةٌ للمؤمنينَ﴾.

النحل / ٦٩: ﴿ثم كُلِى مِنْ كلِّ الثمراتِ فاسْلُكى سُبلَ رَبِّك ذُلُلاً يخرجُ من بُطُونها شرابٌ مختلف ألوانُهُ فيه شفاءٌ للناسِ إنَّ فى ذلك لآيةً لقوم يتفكَّرون﴾.

الإسراء / ٨٢: ﴿وننَزِّلُ من القرآنِ ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنينَ ولا يَزيدُ الظالمينَ إلا خَسَارًا﴾.

الشعراء/ ٧٨ ـ ٨٠: ﴿الذى خلقنى فهو يَهدين * والذى هو يُطْعِمُنى ويَسْقِين * وإذا مرضْتُ فَهُوَ يشْفِين﴾.

فصلت / ٤٤: ﴿قل هُوَ للذينَ آمنُوا هُدًى وشِفَاءٌ والذينَ لا يُؤمنون فى آذانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عليهم عَمًى أولئك يُنادَوْنَ مِنْ مكانٍ بعيدٍ﴾.

ثم يضيف المؤلف هذا الدعاء:

اللهم رب الناس أذهب البأس، اشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا.

(بسم الله الرحمن الرحيم) اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا كثيرًا كثيرًا لا إله إلا الله العليم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم.

(العقد الجميل لآكاه باشا / ١٦٣).

ونقل عن الشيخ أبى القاسم القشيرى رحمه الله: أن ولده مرض مرضًا شديدًا حتى أشرف على الموت، فاشتد عليه الأمر، قال: فرأيت النبى ﷺ فى المنام، فشكوت إليه ما بولدى، فقال: أين أنت من آيات الشفاء؟ فإذا هى ستة، فانتبهت فأفكرت فيها، فإذا هى فى ستة مواضع من كتاب الله، وهى قوله تعالى:

١ ـ ﴿ويَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤمِنينَ﴾ [التوبة: ١٤].

٢ـ ﴿وشِفَاءٌ لِما فى الصدُور﴾ [يونس: ٥٧].

٣ـ ﴿فيه شفاءٌ لناس﴾ [النحل: ٦٩].

٤ ـ ﴿وننَزِّلُ مِنَ القُرآنِ ما هُوَ شِفَاءٌ ورَحْمةٌ لِلمُؤْمِنينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

٥ـ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء : ٨٠].

٦ـ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ [فصلت : ٤٤].

قال : فكتبتها ثم حللتها بالماء، وسقيته إياها، فكأنما نشط من عقال.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى، دار مكتبة التربية، بيروت، بدون تاريخ / ١٥).

وقد ذكرها الحافظ الداودى فى ترجمته لأبى القاسم القشيرى، ثم قال :

ورأيت كثيرًا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض، ويُسقاها فى الإناء طلبًا للعافية.

(طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد ابن على بن أحمد الداودى ــ بتحقيق على محمد عمر، ١/ ٣٤٣ ، ٣٤٤).

* الآيات العظيمة الباهرة فى معراج سيد أهل الدنيا والآخرة:

من كتب السيرة النبوية لشمس الدين محمد بن يوسف بن على الشامى الدمشقى الصالحى، نزيل القاهرة، المتوفى سنة ٩٤٢ هـ رتبة على سبعة عشر بابًا ثم ظفر بأشياء فألحقها وسماه الفصل الفائق.

أوله : الحمد لله الذى رفع سيد خلقه ...

وقد أوردنا لك بقية مؤلفات الشامى هذا تحت عنوان السيرة النبوية والخصائص المحمدية (كتب فى ـ) فانظرها هناك.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى، مكتبة الكليات الأزهرية / ١٤٨، ١٤٩ وكشف الظنون ١/ ٢٠٤).

انظر: الشمس الشامى.

* آيات القرآن الكريم:

عدد آيات السور المدنية الثمانى والعشرين هو: ثلاث وعشرون وستمائة وألف آية « ١٦٢٣ » وعدد آيات السور المكية الست والثمانين هو : ثلاث عشرة وستمائة وأربعة آلاف آية « ٤٦١٣ » فيكون مجموع آى القرآن مدنيه ومكيه : ستا وثلاثين ومائتين وستة آلاف «٦٢٣٦ » وهذا هو المعتد به.

وأنت بهذا تجد أن أكثر القرآن نزل بمكة قبل الهجرة، وأن السور المدنية تكاد تعدل الثلث من مجموع السور المكية، تزيد على الثلث قليلا، وأن مجموع آيات السور المدنية يكاد يعدل الثلث من مجموع آيات السور المكية، ينقص عن الثلث قليلا.

(تأريخ القرآن ــ إبراهيم الإبيارى، دار القلم، القاهرة ١٩٦٥/ ٥٥).

وعن عدد آى القرآن الكريم يقول الإمام القرطبى :

وأما عدد آى القرآن فى المدنى الأول : فقال محمد ابن عيسى : جميع عدد آى القرآن فى المدنى الأول ستة آلاف آية (٦٠٠٠) قال أبو عمرو: وهو العدد الذى رواه أهل الكوفة عن أهل المدينة ولم يسموا فى ذلك أحدًا بعينه يسندونه إليه.

وأما المدنى الأخير: فهو فى قول إسماعيل بن جعفر: ستة آلاف آية ومائتا آية وأربع عشرة آية (٦٢١٤) وقال الفضل : عدد آى القرآن فى قول المكيين ستة آلاف آية وتسع عشرة آية (٦٠١٩) قال محمد بن عيسى : وجميع عدد آى القرآن فى قول الكوفيين ستة آلاف آية ومائتا آية وثلاثون وست آيات (٦٢٣٦) وهو العدد الذى رواه مسلم والكسائى عن حمزة وأسنده الكسائى إلى علىٍّ رضى الله عنه. قال محمد: وجميع عدد آى القرآن فى عدد البصريين ستة

آلاف ومائتان وأربع آيات (٦٢٠٤) وهو العدد الذى مضى عليه سلفهم حتى الآن، وأما عدد أهل الشام فقال يحيى بن الحارث الذّمارى: ستة آلاف ومائتان وست وعشرون (٦٢٢٦) وفى رواية ستة آلاف ومائتان وخمس وعشرون (٦٢٢٥) ـ نقص آية ـ قال ابن ذكوان: فظننت أن يحيى لم يعدّ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

قال أبو عمرو: فهذه هى الأعداد التى يتداولها الناس أليفًا، ويعدّون بها فى سائر الآفاق قديمًا وحديثًا.

(فضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السقا، المكتب الثقافى ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩ / ٨٥، ٨٦).

*** الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات :**

هى تلك الآيات المتشابهة التى يوهم ظاهرها التشبيه والتجسيم، كآيات الاستواء والنزول وغيرهما.

وقد أفرد الإمام الزركشى الباب السابع والثلاثين من أنواع علوم القرآن إلى حكم الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات وننقله لك فيما يلى :

يقول الإمام الزركشى :

وقد اختلف الناس فى الوارد منها فى الآيات والأحاديث على ثلاث فرق :

أحدها: أنه لا مدخل للتأويل فيها، بل تجرى على ظاهرها، ولا تُؤوّل شيئًا منها، وهم المشبّهة.

والثانى: أنَّ لها تأويلا، ولكنا نمسك عنه، مع تنزيه اعتقادنا عن الشّبه والتعطيل، ونقول: لا يعلمه إلا الله، وهو قول السَّلف.

والثالث: إنها مؤولة، وأوّلوها على ما يليق به.

والأول باطل، والأخيران منقولان عن الصحابة، فنقل الإمساك، عن أم سلمة أنها سُئلت عن الاستواء فقالت: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وكذلك سئل عنه مالك فأجاب بما قالته أمّ سلمة، إلاَّ أنه زاد فيها أن مَنْ عاد إلى هذا السؤال عنه أضرب عنقه. وكذلك سئل سفيان الثورى فقال: أفهم من قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥] ما أفهم من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [فصلت: ١١] وسُئل الأوزاعى عن تفسير هذه الآية فقال: ﴿ الرحمٰن على العرش استوى ﴾ كما قال: وإنى لأراك ضالا، وسئل ابن راهويه عن الاستواء: أقائم هو أم قاعد؟ فقال: لا يملّ عن القيام حتى يقعد، ولا يملّ عن القعود حتى يقوم، وأنت إلى غير هذا السؤال أحوج.

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: وعلى هذه الطريقة مضى صدر الأمة وسادتها، وإياها اختار أئمة الفقهاء وقادتها، وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامه، ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها ويأباها.

وأفصح الغزالى عنهم فى غير موضع بتهجين ما سواها حتى ألجم آخرا فى « إلجامه » كل عالم أو عامى عما عداها.

قال: وهو كتاب « إلجام العوام عن علم الكلام » آخر تصانيف الغزالى مطلقًا، أو آخر تصانيفه فى أصول الدين، حثَّ فيه على مذاهب السلف ومَنْ تبعهم (طُبع فى المطبعة الإعلامية بمصر سنة ١٣٠٣).

وممن نُقِل عنه التأويل: على وابن مسعود وابن عباس وغيرهم.

وقال الغزالى فى كتاب « التفرقة بين الإسلام والزندقة » (طبع باسم فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة بمطبعة الترقى بمصر سنة ١٣١٩):

إن الإمام أحمد أوّل فى ثلاثة مواضع، وأنكر ذلك عليه بعض المتأخرين.

(النص كما فى كتابه: « سمعت الثقات من أئمة الحنابلة ببغداد يقولون: إن أحمد بن حنبل رحمه الله صرح بتأويل ثلاثة أحاديث فقط، أحدها قوله ﷺ «الحجر الأسود يمين الله فى الأرض » والثانى قوله ﷺ «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن » والثالث قوله ﷺ « إنى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن » وانظر ص ٤٣).

قلت: وقد حكى ابن الجوزى عن القاضى أبى يعلى تأويل أحمد فى قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] قال: وهل هو إلا أمره، بدليل قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ [النحل: ٣٣].

واختار ابن برهان (صاحب كتاب البسيط والوجيز) وغيره من الأشعرية التأويل، قال: ومنشأ الخلاف بين الفريقين: أنه هل يجوز فى القرآن شىء لا يُعلم معناه؟ فعندهم يجوز، فلهذا منعوا التأويل، واعتقدوا التنزيه على ما يعلمه الله.

وعندنا لا يجوز ذلك، بل الراسخون يعلمونه.

قلت: وإنما حملهم على التأويل وجوب حمل الكلام على خلاف المفهوم من حقيقته لقيام الأدلة على استحالة المتشابه والجسمية فى حق البارئ تعالى، والخوض فى مثل هذه الأمور خطرُه عظيم، وليس بين المعقول والمنقول تغاير فى الأصول، بل التغاير إنما يكون فى الألفاظ واستعمال المجاز لغة العرب، وإنما قلنا لا تغاير بينهما فى الأصول لما علم بالدليل أنَّ العقل لا يكذِّب ما ورد به الشرع، إذ لا يردُ الشرعُ بما لا يفهمه العقل، إذ هو دليل الشرع وكونه حقًّا، ولو تُصور كذب العقل فى شىء لتصوُّر كذبه فى صدق الشرع، فمن طالت ممارسته العلوم، وكثر خوضه فى بحورها أمكنه التلفيق بينهما، لكنه لا يخلو من أحد أمرين، إما تأويل يبعد عن الأفهام، أو موضع لا يتبين فيه وجه التأويل لقصور الأفهام عن إدراك الحقيقة، والطمع فى تلفيق كل ما يرد مستحيل المرام، والمردّ إلى قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

ونحن نجرى فى هذا الباب على طريق المؤولين، حاكين كلامهم.

فمن ذلك صفة الاستواء، فحكى مقاتل والكلبى عن ابن عباس أن استوى (من قوله تعالى فى سورة طه: ٥ ﴿ الرحمٰن على العرش استوى ﴾) بمعنى استقر، وهذا إن صحّ يحتاج إلى تأويل، فإن الاستقرار يشعر بالتجسيم.

وعن المعتزلة بمعنى « استولى وقهر » وردّ بوجهين:

أحدهما: بأن الله تعالى مستول على الكونين، والجنة والنار وأهلهما، فأىّ فائدة فى تخصيص العرش!.

الثانى: أن الاستيلاء إنما يكون بعد قهر وغلبة، والله تعالى منزّه عن ذلك، قاله ابن الأعرابى.

وقال أبو عبيد: بمعنى « صعد » وردَّ بأنه يوجب هبوطًا منه تعالى حتى يصعد، وهو منفى عن الله.

وقيل: « الرَّحمنُ عَلَى والعَرْشُ اسْتَوىَ » فجعل «علا» فعلا لا حرفًا، حكاه الأستاذ إسماعيل الضرير فى تفسيره (سماه صاحب كشف الظنون « الكفاية ») ورد بوجهين:

أحدهما: أنه جعل الصفة فعلا، ومصاحف أهل الشام والعراق والحجاز قاطعة بأن « على » هنا حرف، ولو كان فعلا لكتبوها بالألف كقوله: ﴿ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١].

والثانى: أنه رفع العرش ولم يرفعه أحد من القراء.

وقيل: تم الكلام عند قوله: ﴿ الرَّحمـٰنُ عَلَى العَرْشِ﴾ ثم ابتدأ بقوله: ﴿ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الأَرْضِ ﴾ [طه: ٥، ٦] وهذا ركيك يزيل الآية عن نظمها ومرادها.

قال الأستاذ: والصواب ما قاله الفراء والأشعرى وجماعة من أهل المعانى: إن معنى قوله: ﴿اسْتَوى﴾ أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه، فسماه استواء، كقوله: ﴿ ثُمَّ استوى إلى السَّمَاءِ وَهِىَ دُخَان ﴾ [فصلت: ١١] أى قصد وعمد إلى خلق السماء، فكذا هٰهنا، قال: وهذا القول مرضىٌّ عند العلماء ليس فيه تعطيل ولا تشبيه.

قال الأشعرى: ﴿ عَلَى ﴾ هنا بمعنى « فى » كما قال تعالى: ﴿ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمـانَ ﴾ [البقرة: ١٠٢] ومعناه أحدث الله فى العرش فعلا سماه استواء، كما فعل فعلا سماه فضلا ونعمة، قال تعالى: ﴿ ولٰكن الله حَبَّبَ إليكُمُ الإيمـانَ وَزَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ والفسوقَ والعصيان أُولٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فضْلاً من الله ونعمةً ﴾ [الحجرات: ٧، ٨] فسمى التحبيب والتكريه فضلا ونعمة، وكذلك قوله: ﴿ فَأَتى الله بُنيانَهُمْ مِنَ القَوَاعِدِ ﴾ [النحل: ٢٦] أى فخرب الله بنيانهم، وقال: ﴿ فَأَتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ﴾ [الحشر: ٢] أى قصدهم، وكما أن التخريب والتعذيب سماها إتيانًا، فكذلك أحدث فعلا بالعرش سماه استواءً.

قال: وهذا قول مرضى عند العلماء لسلامته من التشبيه والتعطيل، وللعرش خصوصية ليست لغيره من المخلوقات، لأنه أول خلق الله وأعظم، والملائكة حافون به، ودرجة الوسيلة متصلة به، وأنه سقف الجنة وغير ذلك.

وقوله تعالى: ﴿ تعلم ما فى نفْسِى وَلاَ أَعْلَمُ مَا فى نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] قيل: النفس هٰهنا الغيبُ، تشبيها له بالنفس، لأنه مستتر كالنفس.

وقوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ الله نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران: ٢٨] أى عقوبته، وقيل: يحذركم الله إياه.

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الله فى السَّمٰوٰتِ وَفى الأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] اختار البيهقى، معناه أنه المعبود فى السمٰواتِ وفى الأرض، مثل قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِى فِى السَّمَاءِ إِلٰه وفِى الأَرْضِ إِلٰهٌ ﴾ [الزخرف: ٨٤] وهذا القول هو أصح الأقوال، وقال الأشعرى فى «الموجز» ﴿ وَهُوَ الله فِى السَّمٰوٰتِ وَفِى الأَرْضِ يَعْلَمُ﴾ أى عالم بما فيها، وقيل: ﴿ وَهُوَ الله فى السَّمٰوٰتِ ﴾ جملة تامة: ﴿وَفِى الأَرْضِ يَعْلم ﴾ كلام آخر، وهذا قول المجسمة، واستدلت الجهمية بهذه الآية على أنه تعالى فى كل مكان، وظاهر ما فهموه من الآية من أسخف الأقوال.

قوله تعالى: ﴿ وَجَاء ربكَ والمَلَكُ ﴾ [الفجر: ٢٢] قيل: استعار الواو موضع الباء لمناسبة بينهما فى معنى الجمع، إذ الباء موضوعة للإلصاق وهو جمع، والواو موضوعة للجمع، والحروف ينوب بعضها عن بعض، وتقول عرفًا: جاء الأمير بالجيش، إذا كان مجيئهم مضافًا إليه بتسليطه أو بأمره، ولا شك أن الملك إنما يجىء بأمره على ما قال تعالى: ﴿ وَهُمْ بِأَمرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٧] فصار كما لو صرح به، وقال: جاء الملك بأمر ربك، وهو كقوله تعالى: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ ﴾ [المائدة: ٢٤] أى اذهب أنت بربّك، أى بتوفيق ربك وقوته، إذْ معلوم أنه إنما يقاتل بذلك من حيث صرف الكلام إلى المفهوم فى العرف.

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكشفُ عَنْ سَاق ﴾ [القلم:

٤٢] قال قتادة: عن شدة، وقال إبراهيم النخعىّ: أى عن أمر عظيم (نقله ابن جرير الطبرى فى التفسير ٢٩ / ٢٤ طبعة بولاق) قال الشاعر:

* وقامت الحرب على ساق *

وأصل هذا أن الرجل إذا وقع فى أمر عظيم يحتاج إلى معاناة ويجد فيه شمر عن ساقه، فاستعيرت الساق فى موضع الشدة.

قوله تعالى: ﴿ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللهِ ﴾ [الزمر: ٥٦] قال اللغويون: معناه ما فرطت فى طاعة الله وأمره، لأن التفريط لا يقع إلا فى ذلك، والجنب المعهود من ذوى الجوارح لا يقع فيه تفريط ألبتة، فكيف يجوز وصف القديم سبحانه بما لا يجوز!.

قوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن: ٣١] فرغ يأتى بمعنى قطع شغلا، أتفرغ لك، أى أقصد قصدك والآية منه، أى سنقصد لعقوبتكم، ونحكم جزاءكم.

قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴾ [غافر: ٣٧] إن قيل لأى علة نُسب الظنّ إلى الله وهو شك؟.

قيل: فيه جوابان:

أحدهما: أن يكون الظن لفرعون، وهو شك لأنه قال قبله: ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ وإنى لأظنُّ موسى كاذبًا، فالظن على هذا لفرعون.

والثانى: أن يكون تم الكلام عند قوله: ﴿ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ ﴾ على معنى: وإنى لأعلمه كاذبًا، فإذا كان الظن لله، كان علما ويقينا، ولم يكن شكا كقوله: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقة: ٢٠].

وقوله: ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] لم يرد سبحانه بنفى النوم والسِّنَة عن نفسه إثبات اليقظة والحركة لأنّه لا يقال لله تعالى: يقظان ولا نائم، لأن اليقظان لا يكون إلا عن نوم، ولا يجوز وصف القديم به، وإنما أراد بذلك نفى الجهل والغفلة، كقوله: ما أنا عنك بغافل.

قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥] قال السهيلى: اليد فى الأصل كالمصدر، عبارة عن صفة لموصوف، ولذلك مدح سبحانه وتعالى بالأيدى مقرونة مع الأبصار فى قوله: ﴿ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ [ص: ٤٥] ولم يمدحهم بالجوارح لأن المدح إنما يتعلق بالصفات لا بالجواهر، قال: وإذا ثبت هذا فصحّ قول الأشعرى: إن اليدين فى قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥] صفة ورد بها الشرع ولم يقل إنها فى معنى القدرة كما قال المتأخرون من أصحابه، ولا بمعنى النعمة، ولا قطع بشىء من التأويلات تحرزًا منه عن مخالفة السلف، وقطع بأنها صفة تحرزا عن مذاهب المشبهة.

فإن قيل: وكيف خوطبوا بما لا يعلمون إذ اليد بمعنى الصفة لا يعرفونه، ولذلك لم يسأل أحد منهم عن معناها، ولا خاف على نفسه توهُّم التشبيه، ولا احتاج إلى شرح وتنبيه، وكذلك الكفار، لو كان لا يُعقل عندهم إلا فى الجارحة لتعلّقوا بها فى دعوى التناقض، واحتجوا بها على الرسول، ولقالوا: زعمتَ أنَّ الله ليس كمثله شىء، ثم تُخبر أنَّ له يدًا، ولمَّا لم ينقل ذلك عن مؤمن ولا كافر، عُلِمَ أن الأمر عندهم كان جليًّا لا خفاء به، لأنها صفة سميت الجارحة بها مجازًا، ثم استمر المجاز فيها حتى نسيت الحقيقة، ورب مجاز كثير استعمل حتى نُسى أصله، وتركت صفته ــ والذى يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة إلا أنها أخصُّ، والقدرة أعمّ، كالمحبة مع الإرادة والمشيئة، فاليد أخصُّ من معنى القدرة، ولذا كان فيها تشريف لازم.

وقال البغوىّ فى تفسير قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥] فى تحقيق الله التثنية فى اليد دليل على أنه ليس بمعنى النعمة والقوة والقدرة، وإنما هما صفتان من صفات ذاته. قال مجاهد: اليد هٰهنا بمعنى التأكيد والصلة مجازه « لما خلقت » كقوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن: ٢٧] قال البغوى: وهذا تأويل غير قوى، لأنها لو كانت صلة لكان لإبليس أن يقول: إن كنت خلقته فقد خلقتنى، وكذلك فى القدرة والنعمة لا يكون لآدم فى الخلق مزيَّةٌ على إبليس، وأما قوله تعالى: ﴿ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ﴾ [يس: ٧١] فإن العرب تسمى الاثنين جمعا، كقوله تعالى: ﴿ هٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا ﴾ [الحج: ١٩].

وأما العين فى الأصل فهى صفة ومصدر لمن قامت به ثم عبر عن حقيقة الشىء بالعين. قال: وحينئذٍ فإضافتها للبارئ فى قوله تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ [طه: ٣٩] حقيقة ـ لا مجاز كما توهم أكثر الناس ـ لأنه صفة فى معنى الرؤية والإدراك، وإنما المجاز فى تسمية العضو بها، وكلُّ شىء يوهم الكفر والتجسيم، فلا يُضاف إلى البارئ سبحانه لا حقيقة ولا مجازًا.

قال السُّهيلىّ: ومن فوائد هذه المسألة أن يُسأل عن المعنى الذى لأجله قال: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ [طه: ٣٩] بحرف ﴿ عَلَىٰ ﴾ وقال: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر: ١٤]و ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [هود: ٣٧] وما الفرق؟ والفرق أنَّ الآية الأولى وردت فى إظهار أمر كان خفيًّا وإبداء ما كان مكنونا، فإن الأطفال إذ ذاك كانوا يُغَذَّوْن ويصنعون شرًّا، فلما أراد أن يُصنع موسى ويُغَذَّى ويُرَبَّى على جَلِيِّ أمْنٍ وظهور أمرٍ لا تحت خوف واستسرار دخلت « على » فى اللفظ تنبيها على المعنى لأنها تعطى معنى الاستعلاء، والاستعلاء ظهور وإبداء، فكأنه سبحانه يقول: ولتصنع على أمن لا تحت خوف، وذكر العين لتضمّنها معنى الرعاية والكلأ، وأما قوله ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ و ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ فإنه إنما يريد: فى رعاية مِنّا وحفظ، ولا يريد إبداء شىء ولا إظهاره بعد كتم، فلم يحتج الكلام إلى معنى «على».

ولم يتكلم السّهيلى على حكمة الإفراد فى قصة موسى والجمع فى الباقى، وهو سرّ لطيف، وهو إظهار الاختصاص الذى خَصّ به موسى فى قوله تعالى: ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ [طه: ٤١] فاقتضى الاختصاص الاختصاص الآخر فى قوله: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ [طه: ٣٩] بخلاف قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر: ١٤] و ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [هود: ٣٧] فليس فيه من الاختصاص ما فى صنع موسى على عينه سبحانه.

قال السهيلى رحمه الله: وأما النفس فعبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد، وقد استعمل من لفظها النفاسة والشىء النفيس، فصلحت للتعبير عنه سبحانه، بخلاف ما تقدم من الألفاظ المجازية.

وأما الذات فقد استوى أكثر الناس بأنها معنى النفس والحقيقة، ويقولون: ذاتُ البارئ هى نفسه، ويعبِّرون بها عن وجوده وحقيقته، ويحتجون بقوله ﷺ فى قصة إبراهيم: « ثلاث كذبات كلهن فى ذات الله ».

قال: وليست هذه اللفظة إذا استقريتها فى اللغة والشريعة كما زعموا، وإلا لقيل: عبدت ذات الله، واحذر ذات الله، وهو غير مسموع، ولا يقال إلا بحرف فى المستحلّ معناه فى حق البارئ تعالى، لكن حيث وقع فالمراد به الديانة والشريعة التى هى ذات الله، فذات وصف للديانة، هذا هو المفهوم من كلام العرب، وقد بان غلط من جعلها عبارة عن نفس ما أضيف إليه، ومنه إطلاق العجب على الله تعالى فى

قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتُ ﴾ [الصافات: ١٢] على قراءة حمزة والكسائى، بضمّ التاء على معنى أنهم قد حلّوا محل من يتعجب منهم.

قال الحسين بن الفضل: العجب من الله تعالى إنكار الشيء وتعظيمه، وهو لغة العرب، وفى الحديث: « عجب ربُّكم من زللكم وقنوطكم » وقوله: « إن الله يعجب من الشاب إذا لم يكن له صبوة».

قال البغوىّ: وسمعت أبا القاسم النيسابورى قال: سمعت أبا عبد الله البغدادى يقول: سُئل الجنيد عن هذه الآية فقال: إن الله لا يعجب من شيء، ولكن الله وافق رسوله فقال: ﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ [الرعد: ٥] أى هو كما يقوله.

وينهى الإمام الزركشى هذا النوع من علوم القرآن بهذه الفائدة:

كل ما جاء فى القرآن العظيم من نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ ﴾ أو ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ أو ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ فالمعتزلة يفسّرونه بالإرادة، لأن عندهم أنه تعالى لا يُريد إلا الخير ووقوع الشر على خلاف إرادته، وأهل السنة يفسّرونه بالطلب لما فى الترجى من معنى الطلب، والطلب غير الإرادة على ما تقرر فى الأصول، فكأنه قال: كونوا متقين، أو مفلحين، إذ يستحيل وقوع شيء فى الوجود على خلاف إرادته تعالى، بل كلّ الكائنات مخلوقة له تعالى ووقوعها بإرادته، تعالى الله عمّا يقولون علوًّا كبيرًا.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٧٨ - ٨٩ ، انظر أيضًا ابن قيم الجوزية: عصره ومنهجه وآراؤه فى الفقه والعقائد والتصوف - د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م/ ٣٤٥ - ٣٥٣، ومتن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م/ ٧٩ - ٨١).

*** الآيات المشتبهات (علم -):**

من علوم القرآن، قال صاحب كشف الظنون: علم الآيات المشتبهات كإبراز القصة الواحدة فى سور شتى وفواصل مختلفة، بأن يأتى فى موضع مقدّمًا وفى آخر مؤخرًا، وفى موضع بزيادة، وفى موضع بدونها، أو مفردًا ومنكرًا وجمعًا أو بحرف وبحرف أخرى، أو مدغمًا ومُنَوَّنًا، إلى غير ذلك من الاختلافات، وهو من فروع علم التفسير.

وأول من صنف فيه الكسائى، ونظمه السخاوى، ومما صنعوا فيه « البرهان فى توجيه متشابه القرآن » و «درة التنزيل وغرة التأويل » وهو أحسن منه، و «كشف المعانى عن متشابه المثانى » و « ملاك التأويل » أحسن من الجميع، و « قطف الأزهار فى كشف الأسرار ».

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ وأبجد العلوم للقنّوجى جـ٢ ق ١/ ١٥٨ ، ١٥٩).

وقد تناول الإمام السيوطى الآيات المشتبهات باعتبارها النوع الثالث والستين من علوم القرآن فقال:

أفرده بالتصنيف خلق: أولهم فيما أحسب الكسائى، ونظمه السخاوى وألف فى توجيهه الكرمانى كتابه « البرهان فى متشابه القرآن » وأحسن منه « درّة التنزيل وغرّة التأويل » لأبى عبد الله الرازى، وأحسن من هذا « ملاك التأويل » لأبى جعفر بن الزبير ولم أقف عليه، وللقاضى بدر الدين بن جماعة فى ذلك كتاب لطيف سماه « كشف المعانى عن متشابه المثانى » وفى كتاب « أسرار التنزيل المسمى قطف الأزهار فى كشف الأسرار » من ذلك الجم الغفير.

والقصد به إيراد القصة الواحدة فى صور شتى

وفواصل مختلفة، بل تأتى فى موضع واحد مقدما وفى آخر مؤخرًا كقوله فى البقرة ﴿ وادخلوا الباب سجدًا وقولوا حطة ﴾ وفى الأعراف ﴿ وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدًا﴾ وفى البقرة ﴿ وما أُهِلَّ به لغير الله ﴾ وسائر القرآن ﴿ وما أهل لغير الله به ﴾ .

أو فى موضع بزيادة وفى آخر بدونها نحو ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم ﴾ فى البقرة، وفى يس ﴿ وسواء عليهم أأنذرتهم ﴾ وفى البقرة ﴿ ويكون الدين لله ﴾ وفى الأنفال ﴿كله لله﴾ .

أو فى موضع معرفا وفى آخر منكرًا، أو مفردا وفى آخر جمعًا، أو بحرف وفى آخر بحرف آخر، أو مدغما وفى آخر مفكوكا .

وهذا النوع يتداخل مع نوع المناسبات وهذه أمثلة منه بتوجيهها . قوله تعالى فى البقرة ﴿ هدى للمتقين ﴾ وفى لقمان ﴿ هدى ورحمة للمحسنين ﴾ لأنه لما ذكر هنا مجموع الإيمان ناسب المتقين، ولما ذكر ثَمَّ الرحمة ناسب المحسنين .

قوله تعالى فى البقرة: ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكُلاَ ﴾ وفى الأعراف ﴿فكُلاَ ﴾ بالفاء، قيل لأن السكنى فى البقرة الإقامة، وفى الأعراف اتخاذ المسكن، فلما نسب القول إليه تعالى ﴿ وقلنا يا آدم ﴾ ناسب زيادة الإكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والأكل، ولذا قال فيه ﴿رغدًا ﴾ وقال تعالى ﴿حيث شئتما﴾ لأنه أعم، وفى الأعراف: ﴿ ويا آدم﴾ فأتى بالفاء الدالة على ترتيب الأكل على السكنى المأمور باتخاذها، لأن الأكل بعد الاتخاذ و ﴿من حيث ﴾ لا تعطى عموم معنى ﴿حيث شئتما ﴾ .

قوله تعالى: ﴿ واتقوا يومًا لا تَجْزى نفس عن نفس شيئًا ولا يُقبل منها شفاعة ولا يُؤخذ منها عدل ﴾ الآية . وقال بعد ذلك ﴿ ولا يُقْبَلُ منها عدل ولا تنفعها شفاعة﴾ ففيه تقديم العدل وتأخيره، والتعبير بقبول الشفاعة تارة وبالنفع أخرى، وذكر فى حكمته أن الضمير فى ﴿ منها ﴾ راجع فى الأولى إلى النفس الأولى، وفى الثانية إلى النفس الثانية، فبيَّن فى الأولى أن النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل، وقدمت الشفاعة لأن الشافع يقدم الشفاعة على بدل العدل عنها، وبيَّن فى الثانية أن النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها ولا تنفعها شفاعة شافع منها، وقدم العدل لأن الحاجة إلى الشفاعة إنما تكون عند رده ولذلك قال فى الأولى ﴿ لا يُقبل منها شفاعة ﴾ وفى الثانية ﴿ولا تنفعها شفاعة ﴾ لأن الشفاعة إنما تقبل من الشافع وإنما تنفع المشفوع له .

قوله تعالى: ﴿ وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ﴾ وفى إبراهيم ﴿ويذبحون ﴾ بالواو ولأن الأولى من كلامه تعالى لهم فلم يعدد عليهم المحن تكرمًا فى الخطاب، والثانية من كلام موسى فعددها، وفى الأعراف ﴿ يقتلون﴾ وهو من تنويع الألفاظ المسمى بالتفنن .

قوله تعالى: ﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية ﴾ الآية وفى آية الأعراف اختلاف ألفاظ، ونكتته أن آية البقرة فى معرض ذكر المنعم عليهم حيث قال: ﴿ يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى ... ﴾ إلخ، فناسب نسبة القول إليه تعالى وناسب قوله ﴿ رغدًا ﴾ لأن المُنعَم به أتم، وناسب تقديم ﴿ وادخلوا الباب سجدًا ﴾ وناسب ﴿خطاياكم ﴾ لأنه جمع كثرة، وناسب الواو فى ﴿وسنزيد ﴾ لدلالتها على الجمع بينهما، وناسب الفاء فى ﴿ فكلوا﴾ لأن الأكل مترتب على الدخول .

وآية الأعراف افتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم ﴿اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ﴾ ثم اتخاذهم العجل - فناسب ذلك ﴿ وإذ قيل لهم ﴾ وناسب ترك ﴿ رغدًا ﴾

والسكنى تجامع الأكل فقال ﴿ وكلوا ﴾ وناسب تقديم ذكر مغفرة الخطايا وترك الواو فى ﴿ سنزيد ﴾ .

ولما كان فى الأعراف تبعيض الهادين بقوله : ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق ﴾ ناسب تبعيض الظالمين بقوله : ﴿ الذين ظلموا منهم ﴾ ولم يتقدم فى البقرة مثله فترك .

وفى البقرة إشارة إلى سلامة غير الذين ظلموا لتصريحه بالإنزال على المتصفين بالظلم والإرسال أشدّ وقعًا من الإنزال فناسب سياق ذكر النعمة فى البقرة ذلك، وختم آية البقرة بـ ﴿ يفسقون ﴾ ولا يلزم منه الظلم والظلم يلزم منه الفسق فناسب كل لفظة منها سياقه، وكذا فى البقرة ﴿ فانفجرت ﴾ وفى الأعراف ﴿ فانبجست ﴾ لأن الانفجار أبلغ فى كثرة الماء فناسب سياق ذكر النعم التعبير به .

قوله تعالى : ﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة﴾ وفى آل عمران ﴿ معدودات ﴾ قال ابن جماعة : لأن قائلى ذلك فرقتان من اليهود . إحداهما قالت : إنما نعذب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا، والأخرى قالت : إنما نعذب أربعين عدة أيام عبادة آبائهم العجل، فآية البقرة تحتمل قصد الفرقة الثانية حيث عبر بجمع الكثرة، وآل عمران بالفرقة الأولى حيث أتى بجمع القلة، وقال أبو عبد الله الرازى : إنه من باب التفنن .

قوله تعالى : ﴿ إن هدى الله هو الهدى ﴾ وفى آل عمران ﴿ إنَّ الهُدَى هُدَى الله ﴾ لأن الهدى فى البقرة المراد به تحويل القبلة، وفى آل عمران المراد به الدين لتقدم قوله ﴿ لمن تبع دينكم ﴾ ومعناه : أى دين الله الإسلام .

قوله تعالى : ﴿ ربّ اجعل هذا بلدًا آمنًا ﴾ وفى إبراهيم ﴿ هذا البلد آمنًا ﴾ لأن الأول دعا قبل مصيره بلدا عند ترك هاجر وإسماعيل به وهو واد فدعا بأن تصيره بلدًا، والثانى دعا به بعد عوده وسكنى جرهم به ومصيره بلدًا فدعا بأمنه .

قوله تعالى : ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ﴾ وفى آل عمران ﴿ قل آمنا بالله وما أنزل علينا ﴾ لأن الأولى خطاب للمسلمين والثانية خطاب للنبى ﷺ و «إلى» ينتهى بها من كل جهة، و «على» لا ينتهى بها إلا من جهة واحدة وهى العلوُّ، والقرآن يأتى المسلمين من كل جهة يأتى مبلغه إياهم منها، وإنما أتى النبى ﷺ من جهة العلو خاصة فناسب قوله علينا، ولهذا أكثر ما جاء فى جهة النبى ﷺ بـ «على» وأكثر ما جاء فى جهة الأمة بـ « إلى » .

قوله تعالى ﴿ تلك حدود الله فلا تقربوها ﴾ وقال بعد ذلك ﴿ فلا تعتدوها ﴾ لأن الأولى وردت بعد نواهٍ فناسب النهى عن قربانها، والثانية بعد أوامر فناسب النهى عن تعديها وتجاوزها بأن يوقف عندها .

قوله تعالى : ﴿ نزّل عليك الكتاب ﴾ وقال ﴿ وأنزل التوراة والإنجيل ﴾ لأن الكتاب أُنزل منجمًا فناسب الإتيان بـ « نزّل » الدالّ على التكرير بخلافهما [أى التوراة والإنجيل] فإنهما أنزلا دفعة .

قوله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾ وفى الإسراء ﴿ خشية إملاق ﴾ لأن الأولى خطاب للفقراء المقلين : أى لا تقتلوهم من فقر بكم فحسن ﴿ نحن نرزقكم ﴾ ما يزول به إملاقكم، ثم قال : ﴿ وإياهم ﴾ أى نرزقكم جميعًا، والثانية خطاب للأغنياء ، أى خشية فقر يحصل بكم بسببهم، ولذا حَسُنَ ﴿ نحن نرزقهم وإياكم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ﴾ وفى فصلت : ﴿ إنه هو السميع العليم ﴾ قال ابن جماعة : لأن آية الأعراف نزلت أولا، وآية فصلت نزلت ثانيا،

فَحَسُنَ التعريف، أى: هو السميع العليم الذى تقدم ذكره أولا عند نزوغ الشيطان.

قوله تعالى: ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض﴾ وقال فى المؤمنين ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ وفى الكفار ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ لأن المنافقين ليسوا متناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة، فكان بعضهم يهودًا وبعضهم مشركين فقال: ﴿ من بعض ﴾ أى فى الشك والنفاق، والمؤمنون متناصرون على دين الإسلام وكذلك الكفار المعلنون بالكفر كلهم أعوان بعضهم ومجتمعون على التناصر بخلاف المنافقين، كما قال تعالى: ﴿ تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى ﴾ اهـ.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١٤٦ ـ ١٤٨ انظر أيضًا عجائب علوم القرآن لابن الجوزى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد الفتاح عاشور، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م / ١٦٨ ـ ٢٩٢).

*** الآيات المقصورة على الأبيات المقصورة:**

الآيات المقصورة على الأبيات المقصورة ـ من شروح الدريدية، لمحيى الدين عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم الحسينى الطبرى الشافعى المتوفى سنة ١٠٣٣ ثلاث وثلاثين وألف.

(إيضاح ١/ ٧).

*** آيات المواريث:**

هى الآيات ١١، ١٢، ١٧٦ من سورة النساء:

قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فى أولادِكُمْ للذَّكَرِ مِثْلُ حظِّ الأُنثَيَيْنِ فإن كُنَّ نِساءً فوقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا ما تَرَكَ وإنْ كانت واحدةً فلها النِّصْفُ ولأَبَوَيْهِ لكلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ مما تَرَكَ إن كان له وَلَدٌ فإنْ لم يكنْ له وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فإن كان له إخْوَةٌ فلأُمِّهِ السُّدُسُ من بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بها أو دَيْنٍ آباؤكُمْ وأَبْنَاؤُكُم لا تدرُونَ أَيُّهُمْ أقربُ لكم نَفْعًا فَريضةً من الله إن الله كان عليمًا حكيمًا ﴾ [١١].

وقال تعالى: ﴿ ولكم نِصفُ ما تركَ أزواجُكُم إنْ لم يكن لهُنَّ ولدٌ فإن كان لهنَّ وَلَدٌ فلكُمُ الربُعُ مما تركْنَ مِنْ بَعْدِ وصيَّة يوصين بها أو دَينٍ ولهنَّ الرُّبُعُ مما تركتُم إنْ لم يكن لكم وَلَدٌ فإن كان لكم ولدٌ فلهُنَّ الثُّمُنُ مما تركتُم من بعد وصيةٍ توصُون بها بها أودَيْنٍ وإن كان رجلٌ يورَثُ كلالةً أو امرأةٌ وله أخٌ أو أختٌ فلكُلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاءُ فى الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وصيَّةٍ يُوصَى بها أو دَيْنٍ غَيْرَ مُضارٍّ وصيةً من الله والله عليم حليم ﴾ [١٢].

وقال تعالى: ﴿ يستفتونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتيكُمْ فى الكَلالَةِ إنِ امرؤٌ هَلَكَ ليس له ولدٌ وله أختٌ فلها نِصْفُ ما تَرَكَ وهو يَرِثُها إن لم يكنْ لها ولدٌ فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما تَرَكَ وإن كانوا إخوةً رجالاً ونساءً فَلِلذَّكرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللهُ لكُمْ أن تضلُّوا والله بكل شىءٍ عليم ﴾ [١٧٦].

صدق الله العظيم

وقد أوردنا لك ما يتصل بهذه الآيات الكريمة مما يشتمل عليه علم الفرائض تحت مواد مختلفة منها: الوارثون، الوارثات، أصحاب النصف، أصحاب الربع، أصحاب الثمن، أصحاب الثلثين، أصحاب الثلث، أصحاب السدس، الابن، الابنة، الأب، الجد، الجدة، ابن البنت ... إلخ، وما يرتبط بهذا كله كالحجب والتعصيب. فانظر كلاً تحت عنوانه.

*** الآيات النيرات للخوارق المعجزات:**

للحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن

حجـر العسقـلانى المتـوفى سنـة اثنتين وخمسين وثمانمائة.

(كشف ١/ ٢٠٤).

*** الآيات الواضحات فى وجه دلالة المعجزات :**

لأبى عبد الله محمـد بن أحمـد بن شمس الـدين محمـد بن أحمـد بن محمـد بـن أبى بكـر بن مـرزوق التلمسانى المالكى المعروف بحفيد ابن مرزوق، توفى بمصر سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة.

(إيضاح ١/ ٧).

*** آيـــة :**

الأصل فى معنى الآيـة : العـلامـة الـواضحـة وهـو متحقق فى كل مـا تطلق عليه كلمة آيـة، فسمى خلق الكون آية لأنه علامة على قدرة الله.

وسميت معجـزات الأنبيـاء آيـة لأنهـا عـلامـة على صدقهم وعلى قدرة الله.

وسميت العبـرة آية لأنهـا علامـة على معانى العظـة والاعتبار.

وقيل لكل جملة فى القرآن بين فاصلتين آية، علامة على ما تضمنته من أحكام وآداب ونحوهما.

وسُمِّى البناء العالى آية لأنه علامة على قدرة بانيه.

وجمعت آية على آيات.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٧٣).

وإليك ما جاء عن كلمة «آية» فى عدد من المراجع وكل منها يكمل الآخر:

قـال الإمـام القرطبـى : وأما الآيـة : فهى العـلامـة : بمعنى أنها علامة لانقطاع الكلام الذى قبلها عن الذى بعدهـا وانفصالـه، أى هى بائنـة من أختهـا ومنفردة، وتقول العـرب : بينى وبين فلان آية، أى عـلامة، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ ﴾ وقال النابغة :

تـوهمت آيـات لهـا فعـرفتهـا
لستـة أعـوام وذا العـام سـابع

وقيل : سميت آيـة لأنهـا عجـب يعجـز البشـر عن التكلم بمثلها.

واختلف النحويون فى أصل آية، فقـال سيبويه أَيَيَه على فَعَلَة مثل أكمة وشجرة، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلهـا انقلبت ألفا فصارت ءايـة بهمزة بعدهـا مدَّة، وقال الكسائى : أصلها آيية على وزن فاعلة، مثل آمنة فقلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتـاح ما قبلها، ثم حذفت لالتباسهـا بالجمع، وقال الفـراء : أصلها أيْية بتشـديد الياء الأولى فقلبت ألفًا كراهـة للتشديد، فصارت آية، وجمعها آى وآياء وآيات، وأنشد أبو زيد :

لم يبـق هـذا الـدهـر من آيـاته
غيـر أثـافيـه وأرمِـدائه

(فضـائل القـرآن وآداب التلاوة لـلإمـام القـرطبى - تحقيق د. أحمد حجازى السَّقا/ ٨٧، ٨٨).

وقال الإمام نظام النيسابورى :

وأمـا الآيـة : فقـد قـال جمع من العلمـاء : إنهـا فى القرآن عبارة عن كلام متصل إلى انقطاعه وانقطاع معناه فصـلا فصلا، ولا يخفى تـوقف الآية على التـوقيف، وقـال غيرهم معنـاها العـلامة لأنهـا تدل على نفسهـا بانفصـالها عن الآية المتقـدمة عليها والمتأخـرة عنها، وقيل معناهـا جماعة حروف، من قولهـم : خرج القوم بآيتهم، أى بجماعتهم ولم يدعوا وراءهم شيئًا، وقيل معنـاهـا العجيبـة لأنهـا عجيبـة لمبـاينتهـا كـلام المخلوقين، من قولهم : فلان آية من الآيات.

واختلف فى وزنها : فقال الفراء وزنها فَعْلة، بالفتح

وبسكون العين، وأصلها أيَّة فاستثقلوا التشديد فأتبعوه الفتحة التى قبلـه، وقال الخليل وأصحابه وزنهـا فعلة بالفتح وأصلها أيْيَه، قُلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وقال الكسـائى أصلها آيية، فاعلـة، كضاربة، وكان يلـزمه للياءين الإدغـام على نحو دابَّة وخـاصَّة، ويكون مستثقلا فحذفوا إحدى الياءين.

(غرائب القرآن وغرائب الفرقان لنظام الدين الحسن ابن محمـد بـن حسين القمى النيسـابـورى ــ تحقيق إبراهيم على سالم، كتـاب الشعب، أكتوبر ١٩٧٥، ١/ ٣٤).

وقال الإمام الدامغانى فى مادة أ ى ى :

أ ى ى : على ستة أوجه : العـلامات، آى القرآن، المعجزات، العبرة، الكتاب، الأمر والنهى.

فوجه منها: الآيات العلامات، قوله تعالى فى سورة الروم ﴿ ومن آيـاتـه أن خلقكم من تـراب ﴾ مثلها فى سورة النحل ﴿ إنَّ فى ذلك لآيـات ﴾ نظيره مـن سورة الرعد، ونحوه فى سورة الشعراء ﴿ أتبنُون بكل ريع آية تعبثـون ﴾ يعنى عـلامـة، وقولـه عـز وجل فى سـورة الأنعام: ﴿ أو يأتى بعضُ آيـات ربك ﴾ يعنى طلوع الشمس من مغربها.

الثانى: آيات يعنى القرآن، قـوله عز وجل فى سورة آل عمران: ﴿ وهو الذى أنزل عليـك الكتاب منه آيات مُحْكَمات ﴾ نظيرها قوله تعالى فى سورة النحل ﴿ وإذا بدَّلنا آيةً مَكَان آيةٍ ﴾.

الثالـث: الآيات يعنى المعجزات: قـوله تعـالى فى سورة القصص ﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا ﴾ كقوله تعالى فى سورة القمر: ﴿ وإنْ يروا آية يُعرْضـوا ويقولوا سِحْرٌ مستمر ﴾ ونظائره.

الرابع: آية يعنـى عبرة للناس، قوله تعـالى فى سورة مريم: ﴿ ولِنَجْعَلَهُ آيةً للنَّاسِ ﴾ يعنى عبرة للناس.

الخـامس: الآيـة الكتـاب، قولـه تعـالى فى سـورة الجاثية: ﴿ يَسْمَعُ آياتِ الله تُتلى عليه ﴾ وكقوله تعالى فى سورة « المؤمنون » ﴿ قد كانت آياتى تُتلَى عليكم ﴾ يعنى كتابى يتلى.

السادس: الآيـة يعنى الأمر والنهى، قولـه تعالى فى سورة البقرة ﴿ كذلك يبيِّن الله آياته ﴾ يعنى أمره ونهيه، ونحو ذلك.

(قاموس القرآن للدامغانى / ٦٠، ٦١).

وقـال الزركشى فى بـرهانـه فى بيـان معنى الآية لغـة واصطلاحًا:

أما الآية فلها فى اللغة ثلاثة معانٍ:

أحدها ـ جماعة الحروف، قال أبو عمرو الشيبانى: تقول العرب: خرج القوم بآيتهم أى بجماعتهم.

ثانيها ــ الآية: العجب، تقول العرب: فـلان آية فى العلم وفى الجمال، قال الشاعر:

آيـةٌ فِى الجمـال ليس لـه فى الـ
ـحسن شِبْـهٌ ومـا لـه مِـنْ نَظِيـرِ

فكأنّ كل آية عَجب فى نظمها، والمعـانى المودعة فيها.

ثالثها: العلامة: تقول العرب: خربت دار فلان وما بقى فيهـا آيـة، أى عـلامـة: فكأن كلَّ آيـة فى القـرآن علامة ودلالة على نبوة محمد ﷺ.

وأما فى الاصطلاح فقال الجعبرى فى كتاب « المفرد فى معرفـة العدد » حدُّ الآيـة قرآن مـركب من جمل ولو تقـديـرًا، ذو مبـدأ ومقطع منـدرج فى سـورة وأصلهـا العلامة، ومنه: ﴿ إنَّ آيَةَ مُلْكِـهِ ﴾ [البقـرة: ٢٤٨] لأنهـا علامـة للفضل والصدق، أو الجمـاعة، لأنهـا جماعة كلمة.

وقال غيره: الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها ليس بينها شبه بما سواها.

وقيل: هى الواحدة من المعدودات فى السُّور، سميت به لأنها علامة على صدق مَنْ أتى بها، وعلى عَجْز المتحدَّى بها.

وقيل: لأنها علامة انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعها عما بعدها، قال الواحدى: وبعض أصحابنا يجوِّز على هذا القول تسمية أقلّ من الآية آيةً، لولا أن التوقيف ورد بما هى عليه الآن.

وقال ابن المنيِّر فى البحر: ليس فى القرآن كلمة واحدة آية إلا ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٤].

وقال بعضهم: الصحيح أنها إنما تعلم بتوقيف من الشارع، لا مجال للقياس فيه كمعرفة السورة، فالآية طائفة حروف من القرآن، علم بالتوقيف انقطاعها معنىً عن الكلام الذى بعدها فى أول القرآن، وعن الكلام الذى قبلها فى آخر القرآن، وعن الكلام الذى قبلها والذى بعدها فى غيرهما، غير مشتمل على مثل ذلك، قال: وبهذا القيد خرجت السورة.

وقال الزمخشرى: الآيات علم توقيفى لا مجال للقياس فيه، فعدوا ﴿ الٓمٓ ﴾ آية حيث وقعت من السورة المفتتح بها، وهى ستّ [البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة] وكذلك ﴿الٓمٓصٓ ﴾ [الأعراف] آية، و ﴿ الٓمٓر ﴾ [الرعد] لم تُعَدّ آية، و ﴿ الٓر ﴾ [يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر] ليست بآية فى سورها الخمس، و ﴿ طسٓمٓ ﴾ [الشعراء، القصص] آية فى سورتيها، و ﴿ طه ﴾ و ﴿ يسٓ ﴾ آيتان، و ﴿ طسٓ ﴾ [النمل] ليست بآية، و ﴿ حمٓ ﴾ [غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف] آية فى سورها كلها و ﴿حمٓ *عٓسٓقٓ ﴾ [الشورى] آيتان، و ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [مريم] آية واحدة، و ﴿ صٓ ﴾ و ﴿ قٓ ﴾ و ﴿ نٓ ﴾ ثلاثتها لم تعدّ آية، هذا مذهب الكوفيين، ومن عداهم لم يعدوا شيئًا منها آية.

وقال بعضهم: إنما عدوا ﴿ يسٓ ﴾ آية ولم يعدوا ﴿طسٓ ﴾ لأن ﴿ طسٓ ﴾ تشبه المفرد، كقابيل فى الزنة والحروف، و ﴿ يسٓ ﴾ تشبه الجملة من جهة أن أوله ياء، وليس لنا مفرد أوله ياء.

وقال القاضى أبو بكر بن العربى: ذكر النبى ﷺ أن الفاتحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثون آية، وصحّ أنه قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران.

قال: وتعديد الآى من مفصلات القرآن، ومن آياته طويل وقصير، ومنه ما ينقطع، ومنه ما ينتهى إلى تمام الكلام، ومنه ما يكون فى أثنائه، كقوله: ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم ﴾ [الفاتحة: ٦] على مذهب أهل المدينة، فإنه يَعُدُّونها آية، وينبغى أن يعوّل فى ذلك على فعل السلف.

(البرهان فى علوم القرآن للزركشى ١/ ٢٦٦ - ٢٦٨).

ويضيف الإمام الزركشى هذا التعريف للكلمة فيقول:

وأما الكلمة، فهى اللفظة الواحدة، وقد تكون على حرفين مثل: « ما » و « لى » و « له » و « لك » وقد تكون أكثر، وأكثر ما تكون عشرة أحرف، مثل: ﴿لَيَسْتخلفَنَّهُمْ ﴾ [النور: ٥٥] و ﴿ أَنُلزِمكُمُوها ﴾ [هود: ٢٨] و ﴿ فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ﴾ [الحجر: ٢٢] وقد تكون الكلمة آية مثل: ﴿ وَالفَجْرِ ﴾ و ﴿ وَالضُّحَى ﴾ و ﴿ وَالعَصْرِ ﴾ وكذلك ﴿ الٓمٓ ﴾ و ﴿ طه ﴾ و ﴿يسٓ﴾ و ﴿ حمٓ ﴾ فى قول الكوفيين و ﴿ حمٓ *عٓسٓقٓ ﴾ عندهم كلمتان، وغيرهم لا يسمى هذه آيات بل

يقول: هذه فواتح السور.

وقال أبو عمرو الدانى: لا أعلم كلمة هى وحدها آية إلا قوله: ﴿ مُدهَامَّتَانِ ﴾ فى سورة الرَّحمن [٦٤].

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨، انظر أيضًا الفاخر لأبى طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ـ تحقيق عبد العليم الطحاوى، مراجعة محمد على النجار / ٢٤٢، ٢٤٣).

وإليك هذه الأحكام الفقهية:

حكم قراءة آية أو كتابتها للجنب والحائض والنفساء وحكم مس آية أو حملها لغير المتوضئ.

مذهب الأحناف:

قال فى الفتاوى الهندية وغيرها: يحرم على الجنب والحائض والنفساء قراءة شىء من القرآن ولو بالفارسية، قلَّ أو كثر، والآية وما دون الآية سواء فى التحريم على الأصح إلا إذا لم يقصد قراءة القرآن بما دون الآية مثل أن يقول: الحمد لله، عند الخبر السار أو يقصد بذلك شكر نعم الله تعالى عليه، أو يقول: بسم الله، عند الأكل أو الشرب أو للتبرك بها عند دخول مكان أو بدء عمل، أو: سبحان الله، عند الاستحسان أو التعجب، أو يقرأ الآيات التى تشبه الدعاء قاصدًا الدعاء لا التلاوة، مثل قوله تعالى: ﴿ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ [البقرة: ٢٠٠] فإن ذلك لا بأس به.

ولو قصد التعليم ولقن الآية كلمة كلمة مع قطع الكلمات بعضها عن بعض جاز وكذا التهجى، والحائض والجنب فى ذلك سواء على ما هو المختار من المذهب.

(كتاب النيل ١/ ٣٨، ٣٩).

وفى الدر المختار مع حاشية ابن عابدين، وكذا يحرم على من أحدث حدثًا أصغر أو أكبر مس أى شىء مكتوب فيه آية أو أقل، مثل الدرهم والجدار والورق وكذا المصحف (١/ ١٢٢).

وعند المالكية:

قال فى الشرح الكبير مع حاشية الدسوقى، ومنع حدث أصغر أو أكبر مس مصحف سواء كان مصحفًا جامعًا أو جزءًا أو ورقة فيها بعض سورة أو لوحًا أو كتفًا عليها آية أو آيات مكتوبة (١/ ١٣٥).

وعند الشافعية:

قال ابن حجر: ويحرم بالحدث الأصغر حمل المصحف ومس ورقه وحواشيه وجلده المتصل به لا المنفصل عنه (١/ ٧٦ ـ ٨٠).

مذهب الحنابلة:

قال فى كشاف القناع، ويحرم على المحدث، ولو أصغر، مس مصحف وبعضه ولو من صغير حتى جلد المصحف وحواشيه وما فيه من ورق أبيض لأنه يشمله اسم المصحف (١/ ١٠٠، ١٠١).

مذهب الظاهرية:

قال ابن حزم فى المحلى: وقراءة القرآن والسجود فيه ومس المصحف وذكر الله تعالى جائز كل ذلك بوضوء وبغير وضوء وللجنب وللحائض (١/ ٧٧).

مذهب الإمامية:

قال فى تذكرة الفقهاء: يحرم على الجنب قراءة العزائم دون ما عداها ويكره ما زاد على سبع آيات من غيرها وتتأكد الكراهة فيما زاد على سبعين (١/ ٢٣).

مذهب الزيدية:

قال فى البحر الزخار ما نصه: ولا يقرأ الجنب والحائض باللسان أو الكتابة المرتسمة ولو بعض آية،

ويجوز مـا فعل لغير التـلاوة، وفى الروض النضيـر ما يفيد عدم جواز مس المصحف لهما.

مـذهب الاباضيـة :

قال فى النيل: والأكثـر على منع الجنب من القراءة ومس المصحف ومنـع الحـائض من القـراءة ومس المصحف (١/ ١٧، ٣٤).

حكم قراءة آية أو أكثر أو كتابتهـا وحملها لدفع ضر أو جلب نفع

وقد ذكر الحافظ ابن حجـر فى فتح البارى ما يلى: قد أجمع العلمـاء على جواز الرقى عند اجتمـاع ثلاثة شروط:

١ ـ أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

٢ ـ أن يكون باللسان العـربى أو بما يعرف معناه من غيره.

٣ ـ أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها (١/ ١٥٣).

وقـال الخطيب الشـربينى الشـافعى فى آخـر بـاب الحيض: ويحرم مس ما كتب لـدرس قرآن ولو بعض آيـة كلوح، لأن القـرآن قـد أثبت فيـه الدراسـة فأشبـه المصحف، أما مـا كتب لغير الدراسة كـالتميمة وهى ورقـة يكتب فيهـا شىء من القـرآن وتعلق على الـرأس مثلا للتبرك، فلا يحل مسها ولا حملها.

ثم قال: ويكره كتابة الحروز (التمائم) وتعليقها إلا إذا جعل عليها وقاية كشمع أو نحوه.

ثم قـال: ولا يكـره كتب شـىء من القـرآن فى إنـاء ليسقى ماؤه للشفاء، وأكل الطعام (أى المكتوب عليه قرآن) كشرب الماء لا كراهة فيه.

(كتاب النيل ١/ ٩٢).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ١٠٣ـ١٠٥).

*** الآيـــة الكبـــرى :**

قال تعـالى فيما ذكـر من قصة فـرعون ﴿ فأراه الآيـة الكُبرى ﴾ [النـازعات: ٢٠] يقـول الإمام الآلـوسى صاحب روح المعانى فى تفسيره لهـذه الآية الكريمة: والمراد بالآية الكبرى على ما روى عن ابن عباس قلب العصـا حيَّةً فإنهـا كـانت المقـدمة والأصل والأخـرى كـالتبع لها، وعلى مـا روى عن مجـاهد ذلك، واليـد البيضاء فإنهمـا باعتبار الـدلالة كـالآية الواحـدة، وقد عبَّر عنهمـا بصيغة الجمع فـى قوله تعـالى: ﴿ اذْهَبْ أنتَ وأخوكَ بـآياتى ﴾ باعتبـار ما فى تضـاعيفهما من بدائع الأمور التى كل منها آيـة بيّنة لقوم يعقلون، وجوَّز أن يُـراد بها مجمـوع معجـزاته عليـه السـلام والوحـدة بـاعتبار مـا ذكـر، والفـاء لتعقيب أولهـا أو مجموعهـا باعتبار أولها، وكونها كبـرى باعتبار معجزات من قبله من الرسل عليهم السلام، أو هو للزيادة المطلقة، ولا يخفى بُعْدُه، ويـزيده بُعْدًا ترتيب حشـر السحرة بعد، فإنــه لم يكن إلا على إراءة تينك الآيتين وإدبــاره عن العمل بمقتضاهمـا، وأما مـا عداهما مـن التسع فإنما ظهر على يـده عليه السـلام بعدمـا غلب السحرة على مهل فى نحو عشرين سنة. اهـ.

(روح المعـانـى فى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الـدين محمود الآلوسى ٩ / ٢٨٧، انظر أيضًا الكشاف عن حقـائق التنزيل وعيون الأقـاويل فى وجـوه التأويـل لأبى القـاسم جـار الله محمـود بن عمر الـزمخشـرى، طبعة مصطفى البـابى الحلبى، الطبعـة الأخيـرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ٤/ ٢١٤).

*** آيـــة الكـــرسى :**

هى الآيـة ٢٥٥ من سـورة البقـرة حيث يقـول الله تعالى:

﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾.

هذه آية الكرسى، سيدة القرآن، وأعظم آية فيه، نزلت ليلاً ودعا النبى ﷺ زيدًا فكتبها.

(القرطبى ٣/ ٢٦٨).

وقد اشتملت على عشر جمل مستقلة تحمل تقرير وحدانية الله وصفاته العلى.

(تفسير ابن كثير ١/ ٤٤٥).

لقد جمعت أصول الصفات من الألوهية، والوحدانية، والحياة، والعلم، والملك، والقدرة، والإرداة، واشتملت على ثمانية عشر موضعًا، فيها اسم الله تعالى ظاهرًا فى بعضها، ومستترًا فى البعض الآخر، ونطقت بأنه سبحانه واحد متفرد فى ألوهيته، موجد لغيره، منزه ومبرأ عن التغير والفتور، لا مناسبة بينه وبين الأشباح، ولا يحلّ بساحة جلاله ما يعرض للنفوس والأرواح.

إنها آية تتضمن قواعد التصور الإيمانى، وتذكر من صفات الله سبحانه ما يقرر معنى الوحدانية فى أدق مجالاته، وأوضح سماته، وهى آية جليلة الشأن، عميقة الدلالة، واسعة المجال.

وتبدأ الآية بتقرير صفتى الحياة والقيومية، بعد أن وضحت وأكدت صفة الوحدانية، فإنه مما يجعل الإنسان آمنا فى حياته، شعوره العميق بأنه فى يد ربٍّ حَيٍّ قيوم حافظ.

والله تبارك وتعالى متفرد بالحياة الأزلية الأبدية، التى لا تبدأ من مبدأ، ولا تنتهى إلى نهاية، لأنها متجردة عن معنى الزمان، المصاحب لحياة الخلائق المكتسبة المحددة البدء والنهاية، لأنه تعالى خالق الزمان.

وهو سبحانه قيوم يقوم على كل موجود بالحفظ، وعلى كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شىء، لا يغيب عنه شىء، ومن كمال قيّوميته أنه لا يعتريه نقص، ولا غفلة، ولا ذهول عن خلقه، فلا تعتريه سِنَةٌ تصيب عينًا، ولا نومٌ يخالط قلبًا.

وهذه القيومية المستتبعة عدم النوم والغفلة يؤكدها ما جاء فى الصحيح عن أبى موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات: إن الله لا ينام، ولا ينبغى له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل، وعمل الليل قبل عمل النهار، حجابه النور... أو النار، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه «ضياؤه وجلاله» ما انتهى إليه بصره من خلقه.

بيد أننا نقرر أن المنهج الأسلم فى فهم صفاته العلى يوجب علينا اتباع طريقة السلف الصالح، وهى إمرارها كما جاءت، من غير تكييف ولا تشبيه.

(ابن كثير ١/ ٤٥٩، انظر مادة «الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات»).

وتقرر الآية أن كل العبيد أمام الله سواء، لا يملك أحد منهم لأحد شيئًا، فهناك مقام الألوهية، ومقام العبودية.

وننبه على أنه هناك شفاعة، ولكن بعد أن يأذن الله، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على

الحـديث ... أسعد النـاس بشفاعتى يـوم القيامـة من قال: لا إلٰه إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه » (البخارى فى كتـاب العلم، بـاب الحـرص على الحـديث ١/ ٣٥، ٣٦).

فالشفاعة ثابتة لأهل الإخلاص بإذن الله، فلا بد من إذنـه، ومع ذلك فرب العبيـد رحيم بهم، ممـد لهم، ودود بهم.

وتؤكـد الآية أن علم الله شـامل بما بين أيـدى الناس وما خلفهم، ما يعلمون ومـا يجهلون من أمر حياتهم، فالنفس تقف عـارية فى كل لحظة أمام بـارئها، الذى يعلم ما بين يديها ومـا خلفها فيسكب هذا الشعور فى القلب الاستسلام لمن يعرف ظاهـر كل شىء وخافيه، فيعمل على أن يجعل سِرَّه كجهـره، مخلصًا فى السرِّ والعلن.

وعن فضائل آية الكرسى يقـول الإمام السيوطى: من فضائل آية الكرسى أنها تقرأ فى زوايا المنزل، وتقرأ عند الطعام والإدام (الإدام: ما يؤكل مـع الخبز) وتقرأ دُبُر المكتوبات، وتقرأ فى الوتـر بعد العشاء، وتقرأ عندما يأوى المسلم إلى فـراشـه، وتقـرأ حين يُمسى المسلم وحين يصبح، وتقـرأ على النفس وعلى المـال، وتقـرأ عند الـوالدة والمـولود، وتقـرأ عند الكَـرْب، وتقرأ فى الدعاء... لأن فيها اسم الله الأعظم.

وهى إن تُلِيَتْ فى هـذه المـواضع، وهـذه الأزمنـة، باركت فى البيت، وحرسته، وصـانته أن يَقْربه سوء أو شيطـان، وبـاركت فى الطعـام فَـأَرْبَى، وفى الإدام فَأَغْنَى، وحفظت الـدار وأصحابهـا وجيرانهـا وجيران جيرانهـا من الدور ومـا فيها من أصحـاب، وحفظت المـؤن من أن يصيبها نقص أو محـق بركـة أو تلف أو أذى أو سوء، من جنٍّ أو لص أو غيـرهما، بمـا تجلبه من ولاية الرحمن.

وكانت حـارسة لمن قرأهـا من الآفات، ونال ثـوابها عـاجـلاً وآجـلاً، وكـانت مُفَرِّجَـةً للكـروب، مـزيلـة للهموم، حـافظة مـن المس، مباركـة للرزق، مـوجبة للجنة، ولا يمنع قارئها من دخول الجنة إلا أن يموت، وهى من موجبـات استجابة الدعـوات، وإعاذة البنين والبنات، ومانحة الصحة للوالدات، ومباركة للأعمال الصالحات.

إنها الكنز من كنوز عـرش الرحمن، وإنها سيدة آى القـرآن، وهى أعظم آى سنـامِه، وإنهـا ثلث القـرآن، وإنها رُبع القرآن.

إنها آية مباركة، وكل حروفهـا مباركة، وكل كلماتها الخمسين مباركة، وكل جملها العَشـر مباركة، إن لها بركات لا ندرى لها بداية ولا نرجو لها نهاية.

وهى أشـرف آية، تكـرر فيهـا اسم الله ثمانى عشـرة مـرة، بين مضمـر وظـاهر، ضَمَّـت قواعـد التـوحيـد والصفات العُلَى.

ومضمونها: قـواعد العقيدة من تـوحيد لله، وإفراده بالألـوهية والرُّبـوبية، وصفـاته من الحياة والقَيّـومية، وعدم النوم أو الملل أو الخلل، وتخبر بإذنه لمن يشاء سبحانه فـى الشفاعة، والتمكين بما شاء سبحـانه من العلم، والطمأنينة إلى حفظه سبحـانه المخلوقات من كل سـوء، وإيجاب عبـادة العابـدين لـه واستحقاقـه الربـوبية فى مقابل عبـوديَّته للعبيد من خلقـه، الذين تتملكهم الذات الإلهية ملكية التملك الحق.

(آية الكـرسى: معانيهـا وفضائلهـا للإمـام الحافظ جـلال الـدين السيـوطى ــ تحقيق وتعليق يـوسف البـدرى، مـراجعـة د. محمـد أحمـد عـاشـور، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٤ / ١٣ ـ ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٥ ـ ٢٧).

وقال ابن الجزرى فى فضل آية الكرسى:

ــ « هى أعظم آية فى كتـاب الله » أخرجـه مسلم من حديث أبىّ بن كعب رضى الله عنه مرفوعًا.

ـ « هى سيدة آى القرآن » أخرجه ابن حبان وصححه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا.

ـ « لا تَضَعُها على مالٍ أو ولَدٍ فيقربك شيطان » أخرجه ابن حبان وصححه من حديث أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه، وفى البخارى من حديث أبى هريرة: أن الشيطان قال له اقرأ آية الكرسى حتى تختمها، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولن يقربك شيطان حتى تصبح، فقال له رسول الله ﷺ «قد صدقك وهو كذوب » وفى نسخة « فيقربه ».

(عُدّة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لشيخ القراء والمحدثين الإمام محمد بن الجزرى الدمشقى ـ بشرح الشيخ حسنين محمد مخلوف، مطبعة المدنى، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ١٧٨ ، ١٧٩).

ويقول الزركشى فى برهانه فى فصل بعنوان « فى أعظمية آية الكرسى »:

قال ابن العربى: إنما صارت آية الكرسى أعظم لعظم مقتضاها، فإن الشىء إنما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته، وهى فى آى القرآن كـ « قل هو الله أحد » فى سوره، إلا إن سورة الإخلاص تفضلها بوجهين: أحدهما أنها سورة وهذه آية، فالسورة أعظم من الآية، لأنه وقع التحدى بها، فهى أفضل من الآية التى لم يُتحدَّ بها، والثانى أن سورة الإخلاص اقتضت التوحيد فى خمسة عشر حرفًا وآية الكرسى اقتضت التوحيد فى خمسين حرفًا، فظهرت القدرة فى الإعجاز بوضع معنى معبَّر عنه، مكتوب مَدَدُه السبعة الأبحر، لا ينفد، عدد حروفه خمسون كلمة، ثم يعبر عن معنى الخمسين كلمة خمس عشرة كلمة، وذلك كله بيانٌ لعظم القدرة والانفراد بالوحدانية.

وقال أبو العباس أحمد بن المنيِّر المالكى: كان جدى رحمه الله يقول: اشتملت آية الكرسى على ما لم يشتمل عليه اسم من اسماء الله تعالى، وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعًا فيها اسم الله ظاهرًا فى بعضها، ومستكنًّا فى بعض، ويظهر للكثير من العادّين فيها ستة عشر إلا على حادّ البصيرة لدقة استخراجه:

١ ـ الله.
٢ ـ هو.
٣ ـ الحى.
٤ ـ القيوم.
٥ ـ ضمير « لاتأخذه ».
٦ ـ ضمير « له ».
٧ ـ ضمير « عنده ».
٨ ـ ضمير « إلا بإذنه ».
٩ ـ ضمير « يعلم ».
١٠ ـ ضمير « علمه ».
١١ ـ ضمير « شاء ».
١٢ ـ ضمير « كرسيّه ».
١٣ ـ ضمير « يَـؤُدُه ».
١٤ ـ وهو.
١٥ ـ العلّى.
١٦ ـ العظيم.

فهذه عدّة الأسماء.

وأما الخفى فى الضمير الذى اشتمل عليه المصدر فى قوله: « حفظهما » فإنه مصدر مضاف إلى المفعول، وهو الضمير البارز، ولا بدّ له من فاعل وهو الله، ويظهر عند فكّ المصدر، فتقول: ولا يؤده أن يحفظهما هو.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٤٢ ، ٤٤٣).

ويفرد الإمام أبو حامد الغزالى فصلا بعنوان « فى كون آية الكرسى سيدة آى القرآن وبيان الاسم الأعظم» : هو الفصل الرابع عشر يقول فيه :

هل لك أن تتفكر فى آية الكرسى أنها لِمَ تُسمَّى سيدة الآيات؟ إنَّ معرفة الله تعالى ومعرفة ذاته وصفاته هى المقصد الأقصى من علوم القرآن، وإن سائر الأقسام مُرادة له وهو مُراد لنفسه لا لغيره، فهو المتبوع وما عداه التَّابع، وهى سيدة الاسم المقدَّم الذى يتوجه إليه وجوه الأتباع وقلوبهم فيحذون حذوه وينحون نحوه ومقصده، وآية الكرسى تشتمل على ذكر الذَّات والصفات والأفعال فقط ليس فيها غيرها :

فقولُهُ : ﴿ اللَّهُ ﴾ : إشارة إلى الذات .

وقولُهُ : ﴿ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ : إشارة إلى توحيد الذات .

وقولُهُ : ﴿ الحىُّ القَيُّومُ ﴾ : إشارة إلى صفة الذات وجلاله، فإن معنى القيوم هو الذى يقوم بنفسه ويقوم به غيره، فلا يتعلق قِوامُهُ بشىء ويتعلق به قِوامُ كل شىء، وذلك غاية الجلال والعظمة .

وقولُهُ : ﴿ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ﴾ : تنزيه وتقديس له عما يستحيل عليه من أوصاف الحوادث، والتَّقديس عما يستحيل أحدُ أقسام المعرفة، بل هو أوضح أقسامها .

وقولُهُ : ﴿ لَهُ مَا فى السَّمٰوٰاتِ وَمَا فى الأَرْضِ ﴾ : إشارة إلى كلها، وأنَّ جميعها منه مصدرها وإليه مرجعها .

وقولُهُ : ﴿مَنْ ذَا الذى يشفَعُ عِنْدَهُ إلاَّ بإذنِهِ ﴾ : إشارة إلى انفراده بالملك والحكم والأمر، وأن من يملك الشفاعة فإنما يملك بتشريفه إياه والإذن فيه، وهذا نفى للشركة عنه فى المُلك والأمر.

وقولُهُ : ﴿ يَعْلَمُ ما بين أيديهم وَمَا خلفهم ولا يُحيطون بشىء من عِلْمِهِ إلاَّ بما شاء ﴾ إشارة إلى صفة العلم وتفضيل بعض المعلومات، والانفراد بالعلم، حتى لا علم لغيره من ذاته، وإن كان لغيره علم فهو من عطائه وهبته، وعلى قدر إرادته ومشيئته .

وقولُهُ : ﴿ وسِعَ كُرْسِيُّه السَّمٰوٰاتِ والأَرْضَ ﴾ : إشارة إلى عظمة ملكه وكمال قدرته، وفيه سر لا يحتمل الحال كشفه، فإن معرفة الكرسى ومعرفة صفاته، واتساع السَّمٰوٰاتِ والأرض معرفة شريفة غامضة، ويرتبط بها علوم كثيرة .

وقوله : ﴿ وَلاَ يَئُوده حِفظُهُما ﴾ : إشارة إلى صفات القدرة وكمالها، وتنزيهها عن الضعف والنقصان .

وقوله : ﴿ وهُوَ العلىُّ العظيمُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] : إشارة إلى أصلين عظيمين فى الصفات، وشرح هذين الوصفين يطول، وقد شرحنا منهما ما يحتمل الشرح فى كتاب « المقصد الأسنى فى أسماء الله الحسنى » فاطلبه منه .

والآن إذا تأملت جملة هذه المعانى، ثم تلوت جميع آيات القرآن لم تجد جملة هذه المعانى من التوحيد والتقديس، وشرح الصفات العلى مجموعة فى آية واحدة منها، فلذلك قال النبى ﷺ : « سيدة آى القرآن »، فإنَّ ﴿ شهد الله ﴾ [آل عمران : ١٨] ليس فيه إلا التوحيد، و ﴿ قُلْ هُوَ الله أحد ﴾ [الإخلاص : ١] ليس فيه إلا التوحيد والتقديس، و ﴿قل اللَّهُمَّ مالكَ المُلْكِ ﴾ [آل عمران : ٢٦] ليس فيه إلا الأفعال وكمال القدرة، و « الفاتحة » فيها رموز إلى هذه الصفات من غير شرح، وهى مشروحة فى آية الكرسى، والذى يقرب منها فى جميع المعانى آخر الحشر، وأول الحديد، إذ اشتملا على أسماء وصفات كثيرة، ولكنها آيات لا آية واحدة، وهذه آية الكرسى آية واحدة، إذا قابلتها بإحدى تلك الآيات وجدتها

أجمع المقاصد، فلذلك تستحق السيادة على الآى، وقال ﷺ: « هى سيدة الآيات » كيف لا وفيها: الحى القيوم، وهو الاسم الأعظم وتحته سِرٌّ، ويشهد له ورود الخبر بأن الاسم الأعظم فى آية الكرسى، وأول آل عمران، وقوله ﴿ وَعَنَتْ الوجوه للحيِّ القَيُّوم ﴾ [طه: ١١١].

كما يقارن الإمام الغزالى بين آية الكرسى والفاتحة فى الفصل السابع عشر وعنوانه « فى تخصيص النبى ﷺ آية الكرسى بأنها سيدة آى القرآن، والفاتحة بأنها أفضل » فيقول:

لعلك تقول: لِمَ خُصِّصَت آية الكرسى بأنها السيدة والفاتحة بأنها الأفضل، أفيه سر أم هو بحكم الاتفاق؟ كما سبق اللسان فى الثَّناء على شخص إلى لفظ، وفى الثناء على مثله إلى لفظ آخر؟.

فأقول: هيهات، فإن ذلك يليق بى وبك وبمن ينطق عن الهوى، لا بمن ينطق عن وحى يوحى، فلا تظُنَّنَّ أن كلمة واحدة تصدر عنه ﷺ فى أحواله المختلفة من الغضب والرضا إلا بالحق والصدق، والسر فى هذا التخصيص أن الجامع بين فنون الفضل وأنواعها الكثيرة يسمى فاضلا، فالذى يجمع أنواعًا أكثر يسمى أفضل، فإن الفضل هو الزيادة، فالأفضل هو الأزيد، وأما السُّؤْدَدُ فهو عبارة عن رسوخ معنى الشرف الذى يقتضى الاستتباع ويأبى التبعية، وإذا راجعت المعانى التى ذكرناها فى السورتين علمت أن الفاتحة تتضمن التنبيه على معانٍ كثيرةٍ، ومعانٍ مختلفة، فكانت أفضل، وآية الكرسى تشتمل على المعرفة العظمى التى هى المتبوعة والمقصودة، التى يتبعها سائر المعارف، فكان اسم السيدة بها أليق، فتنبه لهذا النمط من التصرف فى قوارع القرآن وما يتلوه عليك، ليغزر علمك وينفتح فكرك، فترى العجائب والآيات، وتنشرح فى جنة المعارف، وهى الجنة التى لا نهاية لأطرافها، إذ معرفة جلال الله وأفعاله لا نهاية لها، فالجنة التى تعرفها خُلقت من أجسام، فهى وإن اتَّسعت أكنافها فمتناهية، إذ ليس فى الإمكان خلق جسم بلا نهاية فإنه مُحال، وإياك أن تستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير، فتكون من جملة البُلْه وإن كنت من أهل الجنة، قال ﷺ: « أكثر أهل الجنة البُلْه وعِلِّيُّون لذوى الألباب ».

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى / ٥٨ ـ ٦٠، ٦٤، ٦٥. انظر أيضًا تفسير النسفى ط محمد على صبيح ١/ ١٠١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، كتاب الشعب ٦/ ٤٥٥ ـ ٤٥٨، وفضائل القرآن للإمام أحمد بن شعيب النسائى ـ تحقيق د. فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م / ٧٧ ـ ٧٩).

*** آيين أكبـــرى:**

آيين أكبرى: تأليف الوزير أبى الفضل ابن الشيخ مبارك الناكرى المتخلص بعلامى المتوفى مقتولا سنة ١٠١١هـ. (شمس الدين سامى: قاموس الأعلام ١/ ٧٥١، ملك الشعراء بهار: سبك شناى ٣/ ٢٨٩ شيخ أبو الفضل دكنى « ٩٥٨ ـ ١٠١٣ » أما الدكتور رضا اده شفق اعتبر هذا الكتاب مجلدًا رابعًا لكتاب أكبر نامة للمؤلف نفسه انظر: تاريخ الأدب الفارسى، ترجمة م. هنداوى طبع القاهرة ص ٢٠٦).

وهو كتاب جامع وبمثابة دائرة معارف للهند ودليل لها أيام حكم الملك أكبر شاه المغولى (٩٦٣ ـ ١٠١٤) فيه معلومات تاريخية وجغرافية واجتماعية وإدارية عن الهند فى ذلك العهد، مع ذكر العادات والتقاليد السائدة فى البلاد والجهاز الحكومى،

ولذلك يعتبر الكتاب من أنفس الكتب الفارسية، كما أنه هام جدًّا من الناحية اللغوية والأسلوب الفارسى الذى يمتاز به المؤلف.

أول المجلد الأول منه:

أى همه در برده نهان رازتو
بى خبر انجام زآغازتو...
كفتار بستايش كردكار كراید... إلخ

أول المجلد الثانى منه:

صوبه ملتان ـ ازاول ودوم وسيوم فراهم ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلدين، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم فارسى عادى، رءوس المواضيع مكتوبة بالمداد الأحمر، لم يذكر اسم الناسخ، تمت كتابة فى يوم الجمعة ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٢٥هـ، فى ٢١٧، ١٧٢ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٣٤×٢٢ سم.

بالورقة ٤٥ (وجه وظهر) جـ١ عدد ٣٤ صورة لمختلف الأسلحة البيضاء والدروع مرسومة باللون الأحمر والأسود وماء الذهب، كما بالورقة ٤٦ (وجه وظهر) جـ٢ عدد ٣٥ صورة للحلقان والعقود والسلاسل الذهبية والحلى مرسومة بماء الذهب، وتتخللها أيضًا جداول كثيرة بالمداد الأحمر.

[٥٠ تاريخ فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٣، ٤).

* **أب:**

جاء فى لسان العرب عن الأب من «أبب»:

الأبُّ: الكلأ، وعبر ابن دريد عنه بأنه المرعى.

وقال الزجاج: الأب جميع الكلأ الذى تعتلفه الماشية.

وفى التنزيل العزيز: ﴿وفاكهة وأبًّا﴾.

قال أبو حنيفة: سمى الله تعالى المرعى كله أبًّا.

قال الفراء: الأبُّ ما يأكله الأنعام.

وقال مجاهد: الفاكهة ما أكله الناس، والأبُّ ما أكلت الأنعام، فالأب من المرعى للدواب كالفاكهة للإنسان.

وقال الشاعر:

جِذْمُنا قيس ونجد دارنا
ولنا الأبُّ به والمَكْرَعُ

قال ثعلب: الأبُّ كل ما أخرجت الأرض من النبات.

وقال عطاء: كل شىء ينبت على وجه الأرض فهو الأبُّ.

وفى حديث أنس: أن عمر بن الخطاب، رضى الله عنهما، قرأ قوله، عزّ وجل، ﴿وفاكهة وأبًّا﴾ وقال: فما الأبُّ، ثم قال: ما كُلفنا وما أُمرنا بهذا.

والأبُّ: المرعى المتهيئُ للرعى والقطع، ومنه حديث قس بن ساعدة: فجعل يرتع أبًّا وأضيد ضبًّا.

(لسان العرب لابن منظور، دار المعارف ١/ ٣).

وجاء فى المفردات فى غريب القرآن:

أب: قوله تعالى: ﴿وفاكهة وأبًّا﴾ الأبُّ المرعى المتهيئُ للرعى والجزّ، من قولهم أبَّ لكذا، أى تهيأ أبًّا، وإبابة وإبابًا، وأبَّ إلى وطنه إذا نزع إلى وطنه نزوعًا تهيأ لقصده، وكذا أبَّ لسيفه إذا تهيأ لسله. وإبَّان ذلك فعلانٌ منه وهو الزمان المهيأ لفعله ومجيئه.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى، شركة مكتبة ومطبعة

مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م/ ٧).

وقال الزمخشرى: وأَبَّ للمسير إذا تهيأ له وتجهز، قال الأعشى:

صَرَمْتِ ولم أَصْرِمْكُمُ وكَصَارِمٍ
أَخٌ قد طَوىٰ كَشْحًا وأَبَّ ليَذْهَبَا

وتقول: فلان راع له الحبّ، وطاع له الأبّ، أى زكا زَرْعُه واتَّسع مرعاه.

(أساس البلاغة لجار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث ١٩٨٥، ١/ ١ انظر أيضًا المعجم الوسيط ١/ ١).

*** الأَبُ (من ا ب و):**

الأب: الوالد، ويسمى كل من كان سببًا فى إيجاد شىء أو إصلاحه أو ظهوره أبًا، ولذلك يسمى النبى ﷺ أبا المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ وفى بعض القراءات: وهو أب لهم، وروى أنه ﷺ قال لعلى: «أنا وأنت أبوا هذه الأمة» وإلى هذا أشار بقوله: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى» وقيل أبو الأضياف لتفقده إياهم، وأبو الحرب لمهيجها، وأبو عذريها لمفتضها، ويسمى العم مع الأب أبوين، وكذلك الأم مع الأب وكذلك الجد مع الأب، قال تعالى فى قصة يعقوب: ﴿ مَا تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلٰهك وإلٰه آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحٰق إلٰهًا واحدًا ﴾ وإسماعيل لم يكن من آبائهم وإنما كان عمهم، وسمى معلم الإنسان أباه لما تقدم من ذكره، وقد حمل قوله تعالى: ﴿ وجدنا آباءنا على أمةٍ ﴾ على ذلك، أى علماءنا الذين ربونا بالعلم، بدلالة قوله تعالى: ﴿ ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السَّبيلا ﴾ وقيل فى قوله: ﴿ أنِ اشكر لى ولوالديك ﴾ إنه عنى الأب الذى ولده، والمعلم الذى علمه، وقوله تعالى: ﴿ ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ﴾ إنما هو نفى الولادة وتنبيه أن التبنى لا يجرى مجرى البنوة الحقيقية.

وجمع الأب: آباء وأُبَوَّةٌ، نحو بعولة وجؤولة، وأصل أبٍ فَعَلٌ وقد أجرى مجرى قفًا فى قول الشاعر:

* إنّ أباهَا وأبَا أباهَا *

ويقالُ أبوت القوم كنت لهم أبًا أبوهم، وفلان يأبو بَهْمَةُ أى يتفقدها تفقد الأب، وزادوا فى النداء فيه تاء فقالوا يا أبت، وقولهم: بَأْبَأَ الصبى فهو حكاية صوت الصبى إذا قال بابا.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ٧).

وجاء فى القاموس القويم ما يلى:

الأبُ: الوالد، يقال فى النداء: أَبِى وأَبَتِ، قال تعالى: ﴿ ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ نفى أُبُوَّة محمد ـ ﷺ ـ لزَيْدٍ مُتَبَنّاه، ويطلق الأب مجازًا على الجد وعلى العم، قال تعالى: ﴿ كَمَا أَتمَّها على أَبَوَيْكَ من قبل إبراهيم وإسحٰق ﴾ وهما جَدَّان ليوسف عليه السلام، وقال تعالى: ﴿ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ ﴾ هما الأب والأم بالتغليب، وقال تعالى: ﴿ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الجَنَّةِ ﴾ هما آدم وحواء، وقال تعالى: ﴿ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاَّ لبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبائِهِنَّ ﴾ هم الآباء والأجداد، وقال تعالى: ﴿ قالُوا نَعْبُدُ إلٰهك وإلٰه آبائِكَ إبراهيم وإسماعيلَ وإسحٰق ﴾ شملت الجد إبراهيم، والعم إسماعيل، والأب إسحاق عليهم السلام.

والأب يعرب بالحركات الأصلية، وإذا أضيف إلى ياء المتكلم أعرب بالحركات المقدرة على آخره، وإذا

أضيف إلى غير ياء المتكلم أعرب بالحروف: بالواو فى الرفع، وبالألف فى النصب، وبالياء فى الجرّ، وعُدَّ من الأسماء الخمسة، ومثنّاه: أبوان، وجمعه: آباء، وقد يجمع جمع مذكر سالمًا فيقال: «أبون» رفعا، و «أبينَ» نصبًا وجرًّا، وقُرئ﴿ نعبدُ إلٰهك وإلٰه آبائِك إبراهيم وإسماعيل وإسحٰق ﴾ على أنه جمع مذكر سالم حُذِفت نون الجمع من «أبين» للإضافة.

وعلى هذه القراءة يجوز أن يكون مفردًا من الأسماء الخمسة أعرب بالياء بدل الكسرة ويكون المقصود به إبراهيم ـ عليه السلام ـ وحده وعُطِف عليه إسماعيل وإسحٰق.

(القاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح ١/ ٤، ٥).

* **الأب:**

ويتناول صاحب قاموس القرآن لفظ «أب» من أربعة أوجه فيقول:

أب: على أربعة أوجه: الجد، العم، الوالد، الكلأ (بتشديد الباء فى أبّ).

فوجه منها: الأب بمعنى الجد قوله تعالى فى سورة الحج ﴿ مِلَّةَ أبيكُم إبراهيم ﴾ كقوله تعالى فى سورة يوسف: ﴿ واتَّبعتُ مِلَّةَ آبائى إبراهيم وإسحٰق ويعقوبَ﴾.

الثانى: الأب بمعنى العم، فذلك قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إلٰهَكَ وإلٰه آبائِكَ إبراهيم وإسماعيل ﴾ وإسماعيل كان عم يعقوب.

الثالث: الأب الوالد بعينه، قوله تعالى فى سورة مريم ﴿ يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ ﴾ وقوله سبحانه فى سورة الأنعام ﴿ لأبيه آزرَ ﴾ وقوله تعالى فى سورة عبس ﴿ وأُمِّهِ وأَبِيهِ ﴾ كقوله تعالى فى سورة القصص ومثلها فى سورة يوسف.

الرابع: الأبُّ ـ بتشديد الباء ـ مرعى الأنعام، قوله تعالى فى سورة عبس: ﴿ وفاكِهةً وأبًّا ﴾ أى مرعى الدواب والأنعام، ويقال هو الكلأ، ويقال هو التبن.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيه الحسين بن محمد الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٥/ ١٣، ١٤).

ومن بصائر الفيروزابادى بصيرة فى الأب يقول فيها:

وهو الوالد، ويُسمَّى كلُّ من كان سببًا فى إيجاد شىء أو إصلاحه وظهوره: أبًا، ولذلك سُمى النبىُّ ﷺ أبًا للمؤمنين، ويروى أنَّه قال ﷺ لعلى رضى الله عنه «أنا وأنت أبوا هذه الأمة».

(يعلق المحقق على ذلك بقوله: لم أقف على هذا الحديث، وظاهر أنه من الموضوعات).

وأصله أبوٌ، فلما كثر استعماله حذفوا الواو، على قياس يد ودمٍ وأخٍ، والجمع آباء، وأبون.

وأبوت وأبيّت: صرت أبًا، وأبوته إباوة ـ بالكسر ـ صرت له أبًا، والاسم الإبْواء، وتأبّاه: اتَّخذه أبًا، وقالوا فى النِّداء: يا أبت ـ بكسر التاء، وضمِّها.

(الذى فى القاموس: «وفتحها» وهو المذكور فى الألفية فى قوله:

وفى النـــدا أبت أمت عـــرض

وافتح أو اكسر ومن اليا التا عوض

والضم من أجازه الفراء وأبو جعفر النحاس ومنعه الزجاج، وحكى الخليل الضم عن العرب، انظر شرح الأشمونى للبيت السابق فى الألفية).

ويا أبه ـ بالهاء ـ ويا أباه والأبا لغة فى الأب، وكذا

الأبّ مشدّدة، ويقال: لابَ لك، ولا أب لك، ولا أبا لك، ولا أبـــاك، ولا أبَك كـلّ ذلك فـى المعنى لا محالة، وفى اللّفظ خبر، يقال لمن له أب ولمن لا أب له، قـال الشاعـر: (هو أبـو النجم وقيل رؤبـة، انظر شواهد العينى فى مبحث المعرب والمبنى):

إنَّ أبـــاهـــا وأبـــا أبـــاهـــا
قـد بلغـا فى المجـد غـايتـاهـا

وقال آخر:

خـــالِلْ خليل أخيك وابغ إخـــاءَه
واعلم بـأنَّ أخـا أخيك أخـــوكـا
واعطف بجَـــدِّك رحمـــة وتعطُّفـــا
واعلم بـأنَّ أبـــا أبيك أبـــوكـــا
أبُنـــىَّ ثـم بنـى بنيـك فكـن لهـم
بَـــرًّا فـإنَّ بنى بنيك بنـــوكـــا

(ضمن «عطف» معنى ارفق أو الطف فعـــداه بالباء، وهو يعدى بـ«على»).

وورد الأب فى القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى الجـد: ﴿ مِلَّـة أبيكم إبـراهيم ﴾ [الحج: ٧٨] أى جدكم.

الثـانى: بمعنـى العَمِّ: ﴿ وإلٰـه آبـائِكَ إبـراهيم وإسمٰعيل وإسحٰق إلٰهًا واحـدًا ﴾ [البقـرة: ١٣٣] وإسماعيل لم يكن من آبائه وإنمـا كان عمه، والعرب تطلق على العمِّ الأب، وعلى الخـالـة الأم: ﴿ وَرَفَعَ أبَوَيْـهِ عَلَى العَرْشِ ﴾ [يـوسف: ١٠٠] يعنـى أبـاه، وخالته (أى لأن أمه ماتت قبل ذلك).

الثالث: بمعنى الوالد: ﴿ يٰأبت افْعَلْ مَـا تُـؤْمَـرُ ﴾ [الصافـات: ١٠٢] ﴿ يٰأبتِ لِمَ تَعْبُـدُ ﴾ [مـريم: ٤٢].

الرابع: الأبُّ مشدَّدة بمعنى المَرْعَى ﴿ وفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾ [عبس: ٣١].

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز لمجد الـدين محمد بن يعقوب الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار، ١/ ١١٣، ١١٤).

وللأب فى علم الفرائض ثلاث حالات:

الأولى: السدس فقط مع الفرع الذكر الوارث:

المراد بالفرع الـذكر: الابن وابن الابن وإن نزل واحدًا فأكثـر لا ابن البنت لأنـه فرع غيـر وارث ويشتـرط فى الفرع ألا يكون متصفًـا بأحد الأوصاف المـانعة للإرث لأنه حينئذ وجوده كعدمـه، وأخذ الأب السدس لقوله تعالى ﴿ ولأبويه لكل واحد منهمـا السدس مما ترك إن كان له ولد ﴾ ولقوله ﷺ «ألحقوا الفـرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر» كأب وابن، وهذه صورتها:

أب	١/٦
ابن	ع

فإذا أخذ الأب فرضه السدس كان الباقى لأولى رجل ذكر، وذكـر فرع الميت أولـى بالتعصب، وهـو المقدم فى وجهـات العصـوبـة بـالنفس، وقـد نظمهـا على الترتيب بعض العلماء رحم الله الجميع بقوله:

بنـــوة أبـــوة إخـــوة
جـــدودة بنـــوة الإخـــوة
عمـــومـــة ولا وبيت المـــال
سبع لعـــاصب علـى التـــوالـى

الثـانيـة: السـدس مع التعصيب مع الفـرع الأنثى الوارث:

والفرع الأنثى : هو البنت وبنت الابن وإن نزل واحدة فأكثر لا بنت البنت وإن نزلت لأنها فرع غير وارث، وأخذ الأب السدس مع التعصيب للآية والحديث المتقدمين، كأب وبنت، فإذا أخذت البنت النصف أو البنتان فأكثر الثلثين، فالسدس مع الباقى للأب لأنه أولى رجل ذكر وصورتهما :

٦		
٣	بنت	١/٢
١ + ٢	أب	١/٦ ع

٦		
٤	بنتان	٢/٣
١ + ١	أب	١/٦ ع

الثالثة : التعصيب فقط عند عدم من ذكر فى الحالتين :

لقوله تعالى ﴿ فإن لم يكُن لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أبواهُ فلأمِّهِ الثُّلُثُ ﴾ ففرض الله للأم الثلث ولم يفرض للأب، فدل هذا على أن الأب يرث فى هذه الحالة بالتعصيب فقط وهذه صورتها :

١	أم	١/٣
٢	أب	ع

هذه الحالات الثلاث للأب نظمها صاحب النهضة الزينية بقوله :

للأب بابن وابنه سدس فقط
والسدس والتعصيب حتمًا اختلط
بالبنت أو بنت ابنه وإن سفل
ومحض تعصيب له بفقد كل

(سؤال وجواب فى الأحوال الأربعينية فى علم الفرائض ـ عبد الفتاح حسين راوه المكى، مكتبة عالم الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٣٨، ٣٩).

كما نظمها صاحب خلاصة الفرائض بقوله :

للأب سُدُسٌ مع الابنِ قَدْ وَجَبْ
وبالبناتِ قد حَوَاهُ وعَصَبْ
فيما بَقِى ومَحْضُ تَعْصِيبٍ وَرَدْ
إنْ ولَدُ ابْنِهِ انتفَى أوِ الولدْ

(« خلاصة الفرائض لعبد الملك الفتنى » مجموع مهمات المتون / ٦٠).

وقد دخل لفظ أب فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « أبو الأيتام والمظلومين » و « أبو الخيرات والحسنات ».

انظر كلاً تحت عنوانه.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١١٩).

* **أبّ:**

أب : بالفتح والتشديد : كذا قال أبو سعيد. والأب : الزرع، فى قوله تعالى : ﴿ وفاكهةً وأبًّا ﴾.

وهى بُليدة باليمن، يُنسب إليها أبو محمد عبد الله ابن الحسن بن الفياض الهاشمى، وقال ابن سِلفة : إبٌّ، بكسر الهمزة، قال : سمعت أبا محمد عبد العزيز بن موسى بن محسن القلعى يقول : سمعت عمر بن عبد الخالق الأبىَّ يقول : بناتى كلهن حضنَ لتسع سنين.

قال : وإبٌّ، مكسور الهمزة، من قرى ذى جبلة باليمن، وكذا يقوله أهل اليمن بالكسر ولا يعرفون الفتح.

(معجم البلدان ١/ ٦٤).

* **أبّـا:**

أبّا: بفتح الهمزة وتشديد الباء والقصر: عن محمد ابن إسحاق عن معبد بن كعب بن مالك، قال: لما أتى النبى، ﷺ بنى قريظة نزل على بئر من آبارهم فى ناحية من أموالهم يقال لها: بئر أبّا، قال الحازمى: كذا وجدته مضبوطًا مُحَرَّرًا بخط أبى الحسن بن الفرات، قال: وسمعت بعض المحصلين يقول إنما هو: أُنا بضم الهمزة والنون الخفيفة، ونهر أبّا بين الكوفة وقصر ابن هبيرة، يُنسب إلى أبّا بن الصامغان من ملوك النبط، ونهر أبّا أيضًا: نهر كبير بالبطيحة.

(معجم البلدان ١/ ٥٩).

* **الإباحستى:**

قال السمعانى:

(الإباحتى) بالباء الموحدة المفتوحة بين الألفين وفتح الحاء المهملة وفى آخرها التاء ثالث الحروف، هذه النسبة إلى طائفة من الكفرة الملعونة، لأن هذه النسبة إلى إباحة الأشياء التى حرمها الشرع، ويقولون اعملوا ما شئتم ولا جناح عليكم.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٦٩، واللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٩).

* **إباحة الباحة من علمى الحساب والمساحة:**

إباحة الباحة من علمى الحساب والمساحة:

تأليف برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط البقاعى الشافعى المتوفى سنة ٨٨٥.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى أحصى كل شىء عددًا، وقسم أرزاق خلقه متفاوتة ولا ينفد ما عنده أبدًا... إلخ.

وهو شرح لمنظومة له مطلعها:

الحمـــد لله الحسيب الفـــرد

حمـدًا كثيـرًا مـا لـه من عـد

وقد أتم نظمها سنة ٨٣٦.

وآخره: ... وفى المثلثات إن كان مثلثًا وفى الدوائر إن كان مدوَّرًا، لانتهيت إلى المطلوب ـ والله الموفق.

نسخة بقلم معتاد، فى ٩٩ ورقة ومسطرتها ٢٧ سطرًا ١٥ × ٢٠ سم.

[دار الكتب المصرية ٣ رياضة ـ ف ١٠٣٦].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ وضع فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٦٠ جـ٣ ق ٣/ ٥).

* **الإباحـــية:**

قال التهانوى:

الإباحية هى فرقة من المتصوفة المبطلة، قالوا: ليس قدرة لنا على الاجتناب عن المعاصى ولا على الإتيان بالمأمورات، وليس لأحد فى هذا العالم ملك رقبة ولا ملك يد والجميع مشتركون فى الأموال والأزواج، كذا فى توضيح المذاهب، ولا يخفى أن هذه الفرقة من أسوأ الخلائق، خذلهم الله تعالى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ١١٤).

* **أُبـــار:**

أُبار: بالضم والتخفيف وآخره راء: موضع باليمن، وقيل أرض من وراء بلاد بنى سعد، وهو لغة فى وَبار،

وقد ذكر هناك مبسوطًا وله ذكر فى الحديث فانظره هناك فى موضعه.

(معجم البلدان ١/ ٥٩).

* **الأبّـــار :**

قال السمعانى :

(الأبار) بفتح الألف وتشديد الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى عمل الإبر، وهى جمع الإبرة التى يخاط بها الثياب.

ممن ينسب إليها : أحمد بن علىّ الأبّار، يروى عنه دَعْلَج بن أحمد، وقيل : هو نسبة إلى أبّار النخل وهو خطأ.

قال السمعانى : سمعت أستاذى الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان يقول : كنت أستفيد من أبى سهل غانم بن محمد بن عبد الواحد الحافظ وأتردد إليه فى صغرى فلما كبرت وسافرت علمت أن بعض ما استفدت وتعلمت من أبى سهل كان خطأ، منها أنى سألته عن نسبة أحمد بن على الأبار الذى يروى عنه دعلج بن أحمد السجزى، فقال لى : هذه النسبة إلى أبار النخل فإنه كان يؤبر النخل، ثم عرفت بعد ذلك أنه كان ينسب إلى عمل الإبر، فالمنتسب إلى هذا العمل أبو حفص عمر بن عبد الرحمن بن قيس الأبار القرشى من أهل الكوفة، يروى عن الأعمش وابن أبى خالد وحميد الطويل ومنصور ابن المعتمر وليث بن أبى سليم ومحمد بن جحادة، روى عنه يحيى بن معين وأبو الربيع الزهرانى وسريج ابن يونس والحسن بن عرفة، وكان قد انتقل عن الكوفة فسكن بغداد وحدث بها إلى حين وفاته، قال يحيى بن معين : كان له غلمان يعملون الإبر ويبيعونها فنسب إلى الإبر، وقيل ليحيى بن معين : لم سمى الأبّار ؟ قال : كان يعمل الإبر يضرب بمطرقته وكان كوفيًا وعمى بعدُ، وكان ثقة أثنى عليه يحيى بن معين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١ / ٦٩، ٧٠، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٩).

* **ابن الأبّار (٥٩٥ ـ ٦٥٨هـ / ١١٩٩ ـ ١٢٦٠م):**

قال عنه الكتبى :

محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن، الحافظ العلامة أبو عبد الله القضاعى البلَنْسى، الكاتب الأديب المعروف بابن الأبّار، ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة، عنى بالحديث وجال فى الأندلس وكتب العالى والنازل، وكان بصيرًا بالرجال، عالمًا بالتاريخ، إمامًا فى العربية، فقيهًا مفننًا اخباريًا فصيحًا، له يد فى البلاغة والإنشاء، كامل الرياسة، ذا رياسة وافية وأبهة وتجمل وافر.

(فوات الوفيات ٣/ ٤٠٤، ٤٠٥).

وقال الزركلى :

وابن الأبار من أعيان المؤرخين، أديب من أهل بلنسية (بالأندلس) ومولده بها، رحل عنها لما احتلها الإفرنج، واستقر بتونس فقرّبه صاحبها السلطان أبو زكرياء، وولاه كتابة « علامته » فى صدور الرسائل مدة ثم صرفه عنها، وأعاده، ومات أبو زكرياء وخلفه ابنه المستنصر فرفع هذا مكانته، ثم علم المستنصر أن ابن الأبار كان يزرى عليه فى مجالسه، وعزيت إليه أبيات فى هجائه، فأمر به فقُتل « قعصًا بالرماح » فى تونس.

(الأعلام ١/ ٢٣٣).

ويقدم المؤرخ محمد عبد الله عنان ترجمة مستفيضة

لابن الأبـار، وبعد أن يصف دور ابـن الأبار فى الحيـاة السياسية ينتقل إلى دوره فى الحياة الأدبية فيقول :

لقـد تـرك لنـا ابن الأبـار تـراثًـا حـافـلاً من المنثـور والمنظـوم، والمصنفات التـاريخيـة الجليلة، وأقـوى وأروع مـا صدر عن ابن الأبـار، من نثـر ونظم، هو مـا كتبه أيام المحنة، وأيام انهيـار الأندلس، وأيام سقوط وطنـه بلنسية من القصـائد والـرسائل، التى مـا زالت تحتفظ حتى اليـوم بـرنينها المبكى، وقـد انتهت إلينـا قطعة مخطـوطة من ديوانه تحفـظ اليوم بخزانة الـرباط الملكية، وأما تراثه التاريخى، فهو من أنفس ما انتهى إلينا عن تـاريخ الأندلس وتاريخ رجالاتهـا، ولا سيما فى القرن السادس الهجرى، وأوائل القرن السابع.

وقد كان ابن الأبار وزيرًا وكـاتبًا، ومعاصرًا لكثير من الحوادث التى يرويها.

وأهم مصنفـاتـه التـاريخيـة هـو بـلا ريب كتـاب «التكملـة لكتاب الصلـة» وهـو موسـوعـة حافلـة فى التراجم، يتخللها كثير من النبذ التاريخية الهامة، وقد وضعـه ابن الأبار تنفيـذًا لإشـارة أستاذه أبى الـربيع بن سالم كبير علمـاء شرقى الأندلس يومئـذ، وأريد به أن يكون «تكملة» لكتاب الصلة لابن بشكوال القرطبى.

ويقول لنا ابن الأبار إنه كان قد انتهى من وضع كتاب التكملة فى سنة ٦٣٦ هـ، ولكن هناك ما يدل على أنه لبث ينقحهـا ويزيـد فيها حتى أواخـر سنة ٦٥٥هـ، أعنى إلى مـا قبل وفـاتـه بنحـو عـامين، وظـاهـر من محتويـات التكملة أن ابـن الأبار يعنى عنـاية خـاصة بعلمـاء شرقى الأنـدلس، وأحداثـه التاريخيـة، وهى المنطقـة التى ولد فيهـا، وسلخ فيهـا شبابـه، واكتمل نضجه، واتصل بالعدد الجم من علمائها.

ويلى كتـاب الصلـة فى الأهميـة كتـاب «الحلـة السيراء» وهـو أيضًـا مجمـوعة نفيسـة من تراجـم رجال الأنـدلس والمغـرب وغيرهـم، تبـدأ من المـائة الأولى للهجـرة حتى أوائل المائة السـابعـة، ولكتاب الحلـة أهمية خاصة، ذلك لأنه يقدم إلينا خلال التراجم التى وردت به، نصـوصًا تـاريخية فى منتهـى الأهمية، ولا توجد فى مصادر أخرى، ولا سيما عن بعض رجالات عصر الطـوائف، وعصر الثـورة ضد المـرابطين، هذا فضلاً عمـا تتسم به معظم التـراجم من روح الإنصاف والحيدة.

ومن معـاجم التـراجم التى وضعها ابـن الأبار أيضًـا كتـاب «المعجم فى أصحـاب القـاضـى أبى على الصـدفى السـرقسطى». وهذه هى معـاجم التـراجم الكبيرة التى انتهت إلينا من تراث ابن الأبار، وهنالك ما يدل خلال بعض تراجم التكملة أن ابن الأبار قد وضع معجمًا لشيوخه، ومعجمًـا آخر فى أصحاب القاضى ابن العـربى، وانتهت إلينا من قلمـه مجموعـة صغيرة أخرى من التـراجم عنوانها «إعتـاب الكتاب» تشتمل على تـراجم طـائفـة من كتـاب الأنـدلس وبعض المشـارقـة، وتـوجـد منـه نسخـة قـديمـة بمكتبـة الإسكوريال.

ولابن الأبار مؤلفات أخرى منها كتاب «درر السمط فى أخبـار السبط» وهو مؤلـف يشير إليه المقـرى فى نفح الطيب ويقتبس منه، وكتـاب «معدن اللجين فى مراثى الحسين» وهـو كتاب يشير ابن الأبـار نفسه إلى أنه قـام بتأليفه، ويـوجد بمكتبـة الإسكوريـال كذلك مخطوط عنـوانه «تحفـة القادم» من تأليف ابـن الأبار يوصف بأنـه «مقتضب من كتاب تحفة القـادم» وهو حسبما يصفـه ابن الأبار فى الـديباجـة «اقتضاب من بارع الأشعار» وفيه يورد ابن الأبار تراجم بعض الشعراء الأندلسيين والغرباء ومختـارات من أشعارهـم، وذكر ابن الأبار فى الحلـة أن له مؤلفًـا آخر عنوانـه «إيماض البرق فى أدباء الشرق».

وبعـد ، فهذه لمحـة فى التعـريف بتراث ابن الأبـار الفكرى ، وقد خلدت لنا آثـار ابن الأبار صورًا حية من محنـة الأندلس وعـوامل انهيـارها ، لم يستطع كـاتب آخـر ، من معاصـريـه ، أن يقدم إلينـا شيئًـا يدانيهـا ، وقدمت إلينـا مرثياتـه عنها صورًا مفجعـة تذيب القلب أسى ، ومن ذلك قصيـدتـه السينيـة الـرائعة ورسـالتـه المبكية فى رثـاء بلنسية ، إلى صـديقه وزميلـه الكاتب البلنسى الكبير أبى المطـرف بن عميرة وغيرهمـا ، هذا وما زالت آثار ابن الأبار حتى يومنا ، أهم وأوثق مصادرنا عن تلك الفترة المشجية من التاريخ الأندلسى .

ويروى المؤلف بعضًا من شعر ابن الأبار فيقول :

وقـد وُقِف فى أحد مخطـوطـات الإسكوريـال على هذين البيتيْن اللذيْن أنشدهمـا ابن الأبار حين مغادرته لبلنسية مع مخدومه السيد أبى زيد وهما :

الحمـــــد لله لا أهل ولا ولـــــد
ولا قـــــرار ولا صبـــــر ولا جلـــــد
كـــان الـــزمـان لنـــا سلمًـــا إلى أمـــد
فعـــاد حـــربًـــا لمـــا انقضـى الأمـــد

ومنهما يبدو أن ابن الأبار حين مغادرته لبلنسية ، كان وحيـدًا لا أهل له ولا ولـد ، ومن ثَمَّ كـان إقدامـه على مشاركـة السيد فى مغامـرته ، التى لم يكن يُقدِّر يـومئذ مدى خطورتها ، وكان ابن الأبار يومئذ شابًا فى عنفوانه فى الحادية والثلاثين من عمره .

ويتحدث المؤلف عن حصـار ملك أراجون لبلنسية فى رمضان سنة ٦٣٥هـ (أبريل ١٢٣٨م) ثم يقول :

فى تلك الآونة العصيبة اتجهت أنظـار الأمير زيان ، إلى تـوجيـه وزيـره وكـاتبـه ابن الأبـار إلى إخـوانـه المسلمين ، فى الضفة الأخرى مـن البحر ، إلى مملكة إفريقية (تونس) الفتية القوية ، أو مملكة بنى حفص ، وكان عاهلها الأمير أبو زكـريا بن السيد أبى محمد عبد الواحد الموحدى ، قـد استطاع أن يجعل منها فى فترة قصيرة ، قوة زاخرة يُحسب حسـابُها ، وبعث زيان إلى أمير إفريقيـة سفارة على رأسها وزيره وكـاتبه ابن الأبار يحمل إليه بيعته ، وبيعة أهل بلنسية ، وصريخه بسرعة الغوث والإنجاد ، قبل أن يفوت الوقت ، ويسقط الثغر العظيم فى أيدى النصارى .

ووصلت سفارة الأمير زيان إلى تونس ، وعلى رأسها وزيره ابن الأبـار ، فاستقبلهـا الأمير أبو زكـريا بتـرحاب ومـودة ، ومثل ابن الأبـار بين يديـه فى حفل مشهـود ، أبلغـه فيه مضمـون سفارتـه ، وألقى قصيـدته السينيـة الرائعـة ، التى اشتهرت فى التاريخ ، كمـا اشتهرت فى الشعر ، يستصرخه فيها لنصرة الأندلس ونصرة الدين ، وهذا مطلعها :

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْـلِ الله أَنْـــدَلُسَـــا
إنَّ السبيلَ إلـى منْجـــاتِهـــا دَرَسَـــا
وَهَبْ لها مِنْ عزيـز النَّصْرِ ما التَمَسَتْ
فَلَمْ يَـزَلْ عـزُّ النَّصْـر منك مُلْتَمسـا
وَحـاشِ ممـا تُعـانيـه حُشَـاشتهـا
فطـالما مـا ذاقت البَلْـوَى صباحَ مَسـا
يـا للجـزيـرة أضْحَى أهلُهـا جَـزَرًا
للنـائبـات وأمسى جـدهـا تعسـا

وهى طـويلـة فى سبعـة وستين بيتًا ، وكلهـا تحسـر وأنين على ضياع الأندلس ، وتمـزق أوصالها ، وسقوط قواعدها .

انظر : أدب بكاء الأندلس .

فكان لإنشـاد هذه القصيـدة المبكية ، التى مـا زلت تحتفظ ، حتى يـومنا ، بـرنينهـا المحزن ، والتى كـانت كأنها نفثة الأندلس الجريح ، أبلغ الأثر فى نفس الأمير

أبى زكريا، ورجالات بلاطه، وإنه لمن حوادث التاريخ الفذة أن يحقق الشعر غاية السياسة، وأن تكون القصيدة العصماء أمضى سلاح يغنى عن المفاوضة والإقناع، وهكذا كانت قصيدة ابن الأبار البليغة المؤثرة، بل المبكية، هى سلاح الإقناع فى هذه المهمة السياسية الكبرى، فبادر الأمير أبو زكريا بتجهيز أسطول شحنه بالسلاح، والأقوات والكسى والأموال، لإنجاد الثغر الأندلسى المحصور، وأقلعت هذه السفن المنجدة على جناح السرعة، من ثغر تونس قاصدة إلى ثغر بلنسية، ومعها ابن الأبار ورفاقه.

(تراجم إسلامية وشرقية / ٣٤٧، ٣٤٨).

وأضاف الزركلى إلى المؤلفات التى سبق ذكرها: «الغصون اليانعة فى محاسن المائة السابعة»، و «مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل» فى معارضة ملقى السبيل للمعرى.

(الأعلام ٦/ ٢٣٣).

(فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس. دار صادر، بيروت ١٩٧٣/ ٤٠٤، ٤٠٥، والأعلام لخير الدين الزركلى ٦/ ٢٣٣ ومصادره بهامش ١، وتراجم إسلامية شرقية وأندلسية ـ محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجى بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٤٧، ٣٤٨، انظر أيضًا: درر السمط لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار ـ تحقيق د. عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م/ ٢٠ ـ ٢٣.

له ترجمة فى «عنوان الدراية» من تحقيق عادل نويهض / ٣٠٩ ـ ٣١٣، و «نفح الطيب ٣/ ٣٤٦» و «الوافى بالوفيات ٣/ ٣٥٥» و «مستودع العلامة/ ٢٨» و «تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥» و«أزهار الرياض ٣/ ٢٠٤» و «تاريخ الدولتين ٢٠ ـ ٢٧» و «دائرة المعارف الإسلامية» وما بها من مراجع، و «تاريخ الفكر الأندلسى/ ٢٧٧ ـ ٢٨٠» و«تاريخ الأدب العربى / ٢٠٤» و «تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٨٤» و «ابن الأبار» للدكتور عبد العزيز مجيد، و «مقدمة» كتاب «أعتاب الكتّاب» بقلم صالح الأشتر، و «مقدمة» كتاب «الحلة السيراء» بقلم حسين مؤنس، و «مقدمة» كتاب «المقتضب» بقلم الإبيارى، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض/ ٣٢٥، ٣٢٦، هامش ١ للمحقق.

وله أيضًا ترجمة فى تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٢.

(مقدمة تحقيق كتاب «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدمشقى ـ محمد نعيم عرقسوسى، مجلة البصائر ١/ ٦٠).

انظر: بلنسية.

* أباريز:

انظر: التوابل والأباريز.

* أبـاز:

من الطب الإسلامى.

قال الشيخ داود عن الأباز: هو الرصاص المحرق بالنار فى قدر إذا طبقت صفائحه بالكبريت أو الاسفيداج وأحرق وغسل وأعيد عمله حتى يكون هباء، وهو بارد يابس فى الثالثة، ينفع من القروح مطلقًا سوى الشرى ويصلح العين ويحلل الأورام بالخل طلاء والاستسقاء ويقع فى المراهم والأشياف،

وشربه خطر يولد الكرب والغثيان ويوقع فى الأمراض، وعلاجه القيء وأشربة الفواكه وإذا لم ينق بلع الزئبق فإنه يخرج به على ما ذكره بعض المجربين وبدله الإسرنج.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٦، ٣٧).

* أُبَـــاضُ :

بضم الهمزة وتخفيف الباء الموحدة وألف وضاد معجمة: اسم قرية بالعِرْض، عرض اليمامة، لها نخل لم يُرَ نخل أطول منها، وعندها كانت وقعة خالد بن الوليد، رضى الله عنه، مع مسيلمة الكذاب.

قال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير يفتخر بمقامات أبيه :

أتنسون يوم النَّعف نَعف بزاخة
ويوم أُبَاضٍ، إذ عقا كل مجرم
ويوم حنين فى مواطن قتلة
أفأنا لكم فيهن أفضل مغنم

وقال رجل من بنى حنيفة فى يوم أُباض :

فللّه عينا من رأى مثل معشر
أحاطت بهم آجالهم والبوائقُ
فلم أر مثل الجيش جيش محمد
ولا مثلنا يوم احتوتنا الحدائقُ
أكرَّ وأحمى من فريقين جمَّعوا
وضاقت عليهم فى أُباضَ البوارقُ

وقال الراجز:

يوم أباض إذ نَسُنُّ اليَزَنا
والمشرفيَّات تَقُدُّ البدنا

(قوله اليزنا : أى نسنُّ الرمح اليزنى المنسوب إلى ذى يزن).

وقال آخر:

كأن نخلا من أباض عُوجا
أعناقها، إذ حَمَّت الخروجا

وأنشد محمد بن زياد الأعرابى :

ألا يا جارنا بأُباضَ ! إنَّا
وجدنا الريح خيرًا منك جارا
تُغذِّينا، إذا هبَّت علينا
وتملأ وجه ناظركم غُبارا

(معجم البلدان ١/ ٦٠، ٦١).

* الإباضى :

(الإباضى) : بكسر الألف وفتح الباء الموحدة فى آخره الضاد المعجمة، هذه النسبة إلى جماعة من الخوارج يقال لهم الإباضية، وهم أصحاب الحارث الإباضى ويقال لهذه الفرقة الحارثية أيضًا، وخالف الإباضية فى قوله بالقدر على مذهب المعتزلة، وفى دعواه أن الاستطاعة قبل الفعل، وأكفرته الإباضية فى ذلك، والإباضية جماعة وفرق مختلفة العقائد يكفر بعضهم بعضًا.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٠ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٠).

* الإباضيـة :

الإباضية فرقة معتدلة من فرق الخوارج إلا أن أصحابها والمنتسبين إليها ينفون عن أنفسهم هذه النسبة إذ يعدون مذهبهم مذهبًا اجتهاديًا فقهيًا سنيًا

يقف جنبًا إلى جنب مع الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية.

(الموسوعة الميسرة / ١٥).

يقول فضيلة الشيخ محمد حسام الدين:

يكره الإباضيون أن ينسبوا إلى فرقة الخوارج أو مذهبها.

والحقيقة أنهم ينتمون إلى الطائفة التى فارقت علىَّ ابن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وخرجت عليه إثر واقعة التحكيم فى معركة « صفين » ثم نزلت أرض حروراء بالقرب من الكوفة، وتولى أمرها عبد الله بن وهب الراسبى، وجعل موعده ـ مع من خرج معه ـ مَحَلَّةَ «النهروان » فاجتمعوا فيها، واستقروا بها، وهى محلة بالقرب من سامراء شمالى بغداد الآن.

ثم جرت بينهم وبين علىٍّ « رضى الله عنه » وقائع شديدة مشهورة فى التاريخ الإسلامى، وكذلك جرت وقائع بين مَنْ وليهم من فرق الخوارج وبين الخلفاء من بعده، وكان لهم فى تاريخ الفتن ذكر طويل.

وقد ظل أصحاب عبد الله بن وهب على جماعتهم حتى خالفهم نافع بن الأزرق ومن معه فافترقت الجماعة، ثم كثر التمزق والشتات بينهما حتى بلغت ست عشرة فرقة، كانت الإباضية إحداها.

لكن الإباضية ترى أنها على الأصل مع عبد الله بن وهب الراسبى، بإمامة عبد الله بن إباض من تيم اللات، رهط الأحنف بن قيس.

(« الكشف والبيان » للشيخ محمد بن سعيد الأزدى القلهاتى، ٢/ ٢٣٩، ٤٢١، ٤٢٣).

يقول القلهاتى: « الفرقة الأولى وهى الوهبية، وهم المنسوبون إلى عبد الله بن وهب الراسبى الأزدى، وهو أول إمام عقدوه بعد علىٍّ بن أبى طالب، وكذلك الإباضية إمامهم عبد الله بن إباض من تيم اللات، ورهط الأحنف بن قيس، وهما فرقة واحدة، وهى الفرقة المحقة » اهـ.

(الكشف والبيان ٢/ ٤٢٣).

والإباضية يسمون أنفسهم « أهل الاستقامة » ويرون أنهم هم الفرقة الوحيدة الناجية من بين الفرق التى نجمت عن المجموعة التى خرجت مع عبد الله بن وهب الراسبى.

ويطلقون على من عداهم من فرق هذه الطائفة: « فرق الخوارج » ويبرأون منهم، وينكرون عليهم مذاهبهم.

يقول القلهاتى: « وجميع أصناف الخوارج ـ غير أهل الاستقامة ـ اجتمعوا على تشريك أهل القبلة، وسبى ذراريهم، وغنيمة أموالهم، ومنهم من يستحل قتل السريرة والعلانية، واعتراض الناس بالسيف على غير دعوة، وهم مختلفون فيما بينهم بقتل بعضهم بعضًا، ويغنم بعضهم مال بعض، ويبرأ بعضهم من بعض ... ».

(الكشف والبيان / ٤٢٣).

ثم يقول تعريفًا بفرقة أهل الاستقامة: « وهى الفرقة المحقة التى هى على الكتاب والسنة والإجماع، وهى الإباضية لمكان إمام المسلمين عبد الله بن إباض بن تيم اللات بن ثعلبة ـ رحمه الله ـ ورهط الأحنف بن قيس التميمى وهو الذى فارق جميع الفرق الضالة عن الحق من المعتزلة والقدرية والصفاتية، والجهمية، والخوارج والروافض، والشيع ... نشأ فى زمان معاوية ابن أبى سفيان، وعاش إلى زمان عبد الملك بن مروان ... ورفع المذهب عن عبد الله بن عباس، وأبى

الشعثاء: جابر بن زيد، ونقل عن أهل النهروان والنخيلة، وعن التابعين من أهل: (صفين) و (الجمل) وعن الصحابة مثل عمار بن ياسر، وخزيمة بن ثابت ... ».

(الكشف والبيان ٢/ ٤٧١).

وعلى هذا: فالإباضية ينتمون إلى عبد الله بن إباض: إمامهم «وأميرهم» بعد عبد الله بن وهب الراسبى.

لكن مرجعهم فى الفقه والعلم هو جابر بن زيد الجوفى الأزدى الملقب بأبى الشعثاء، وهو من فقهاء التابعين ومن رواة الحديث فى ذلك العهد («إزالة الوعثاء عن أبى الشعثاء» للسيابى ـ وزارة التراث القومى عمان ـ ص ١٤ نقلا عن ياقوت الحموى).

(«نظرات فى الفقه الإباضى» / ٨٦٧).

وأبرز الشخصيات هى:

مؤسسها الأول عبد الله بن إباض المقاعسى المرى الذى يرجع نسبه إلى إباض، وهى قرية بالعرض من اليمامة.

جابر بن زيد (٢١ ـ ٩٦ هـ) الذى يعد من أوائل المشتغلين بتدوين الحديث آخذًا العلم عن عبد الله ابن عباس وعائشة وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وغيرهم من كبار الصحابة.

أبو عبيدة مسلمة بن أبى كريمة: من أشهر تلاميذ جابر بن زيد، فقد أصبح مرجع الإباضية بعده مشتهرًا بلقب القفاف.

من أئمتهم فى الشمال الأفريقى أيام الدولة العباسية: الإمام الحارث بن تليد، ثم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافرى، ثم أبو حاتم يعقوب ابن حبيب ثم حاتم الملزوزى.

الأئمة الذين تعاقبوا على الدولة الرستمية فى تاهرت بالمغرب: عبد الرحمن، عبد الوهاب، أفلح، أبو بكر، أبو اليقظان، أبو حاتم.

من علمائهم:

سلمة بن سعد: قام بنشر مذهبهم فى أفريقيا فى أوائل القرن الثانى.

ابن مقطير الجناونى: تلقى علومه فى البصرة وعاد إلى موطنه فى جبل نفوسه بليبيا ليسهم فى نشر المذهب الإباضى.

عبد الجبار بن قيس المرادى: كان قاضيًا أيام إمامهم الحارث بن تليد.

السمح أبو طالب: من علمائهم فى النصف الثانى من القرن الثانى للهجرة، كان وزيرًا للإمام عبد الوهاب ابن رستم ثم عاملاً له على جبل نفوسه ونواحيه بليبيا.

أبو ذر أبان بن وسيم: من علمائهم فى النصف الأول من القرن الثالث للهجرة، كان عاملاً للإمام أفلح ابن عبد الوهاب على حيز طرابلس.

(الموسوعة الميسرة/ ١٥، ١٦).

ويضيف الشيخ محمد حسام الدين أسماء أخرى لفقهاء الإباضية فيقول:

ومن الفقهاء عبد الله بن يحيى الكندى ـ من كِنْدة فى عُمان ـ وقد نصَّبه أبو عبيدة فى أواخر عهد دولة بنى أمية إمامًا على أهل عمان، فأقام الإمامة الإباضية فى اليمن، وحضرموت، وعُمان، إلا أن العباسيين عاجلوه فقضوا على إمامته فى سنة ١٣٤هـ.

ويأتى فى هذه الطبقة الإمام: منيِّر بن النيِّر الجعلانى ـ وهو فى الأصل من حضرموت، حمل العلم من البصرة إلى عمان، وعمر طويلا حتى بلغ مائة وعشر سنوات، ومات سنة ٢٨٠ من الهجرة.

ومنهم: أبـو المنـذر بشير بن المنـذر النـزوانى العمـانى، وهو الـذى شاع عليـه اسم: « الشيخ » ثم لقب « بالشيخ الكبيـر » وكان من علماء القـرن الثالث الهجرى فى عمـان، ولا تزال فتياه ذات أثـر فيها حتى الآن.

ويأتى مع هـؤلاء، ومن بعـدهم عـدد وافـر من أهل الروايـة والفقه ممن ينتفع بتراثهم اليـوم: منهم: الإمام الـربيع بن حبيب بن عمـرو الأزدى الفـراهيدى، وهـو فقيه مشهور عاش بالقـرن الثانى الهجرى، وصحب أبا عبيـدة مسلم بن أبى كريمـة، وروى عنه المسنـد عن جابر بن زيد.

وقد سُمِّىَ هذا المسند مسند الربيع بن حبيب الذى يعتمد عليه الإباضية أساسًا فى الفقه والعقائد، ويتميز بأنه يقتصر على ما روى عـن الصحابة قبل الفتنة، ولا يروى عمن تبـرأ منه الاباضية مِمَّنْ ألمَّت بـه الفتنة من الصحابة « رضوان الله عليهم ».

ومنهم الشيخ أبـو يعقـوب يـوسـف بن إبـراهيم السدرانى الورجلانى المتوفى سنة ٥٧٠هـ.

وهـو من وَرْجَلان ــ واد بأرض المغرب ــ وقد فسـر القـرآن الكريـم تفسيرًا جـامعًـا، وله فـى أصول الفقـه «العدل والإنصاف فى معرفة أصول الفقه والاختلاف » نشرته الثقافة العمانية.

وقد رتب مسنـد الربيع ـ الـذى أومأنا إليه آنفًـا ـ عن أبى عبيدة مسلم بن أبى كريمة، عن جابر بن زيد.

رتبه على الأبواب، وكان مشوشًا، وضم إليه روايات أخرى للربيع وغيره، وشرح أسماء رجال المسند.

ويأتى بعـد هؤلاء من أصحـاب التراث البـاقى حتى الآن الشيخ محمـد بـن عبـد الله بن محمـد بن بـركـة السليمى ـ الشهير بابن بركة صاحب كتاب « الجامع » والشيخ أبو جـابر محمد بـن جعفر الأزكوى ــ الشهير بابن جعفـر ـ صـاحب كتاب « الجـامع » والشيخ أبو الحسن على بن محمـد بن على البسيـوى ــ الشهيـر بالبسيوى صاحب كتاب « الجامع ».

وقد تعارف علماء الإباضية على أن كلمة « الجامع » هنا تعنى أن الكتاب يجمع بين أبـواب العقائد وأبواب الفقه، والزهد، والرقاق.

ومنهم الشيخ محمـد بن شامس البطاشـى صاحب كتاب: « غاية المأمول فى علم الفروع والأصول ».

ومـنهم الشـيخ محمد بن إبراهـيم صاحب كتاب « بيـان الشرع » والشيـخ أحمد بن عبـد الله بن مـوسى الكندى صاحب كتاب « المصنف ».

ومنهم البدر الشمـاخى، صاحب كتـاب « السير » وكتاب « العدل والإنصاف » فى علم الأصول.

وأمثـال هؤلاء ممن أثـروا الـدراسات الإسـلامية بمـا صنفوه من كتب قيمة ذات قيمة كبيرة.

وأن من أشهر علماء الإباضية المعاصرين الشيخ نور الـدين أبـو محمـد بين حميـد بن خميـس السـالمى «١٢٨٦ ـ ١٣٣٢ هـ» وقد عرف بالفقه العميق والعلم الـواسع والتآليف الكثيـرة القيمـة، يأتى فى مقدمتهـا شرح مسند الـربيع بن حبيب، وكتـاب « شرح طلعـة الشمس » وهـو مـن أعظم كتب الأصـول، وأوفـاهـا وكتاب « بهجة الأنوار » شرح متن « أنوار العقول » وقد شرح فيها عقائد مذهبه فى اعتدال يشكر عليه.

وكـان من سمت هذا الشيخ أنـه يستند فى كتـاباتـه الفقهية إلى آراء الحنفية والمالكيـة والشافعية والحنابلة دون تحامل، ويستشهد بـروايات الشيخين وأصحاب السنن، والدارقطنى والطبرانـى والبيهقى دون ما شعور بالحرج.

وهـذه ميـزة واضحـة لـدى كثيـر من فقهـاء هـذا المذهب.

وللشيخ السالمى موقف إسلامى مشهور، فـالبرغم من أنه كان ضريرًا مكفوف البصر، إلا إنه قاوم الحماية البريطانيـة، وتحمل فـى سبيل ذلك السجن والنفى وانتهى أمر بريطانيا إلى الجلاء عن عمان.

ومن هـؤلاء الشيخ ضياء الديـن عبد العزيـز الثمينى المتوفى سنـة ١٢٢٣ هـ صاحب كتـاب « النيل وشفاء العليل » وقد شـرحه الشيخ محمـد بن يوسف أطْفِيش المتوفى سنـة ١٣٣٢ هـ عن عمـر يناهـز ستًا وتسعين عامًـا، وهذا الكتـاب يجمع فقه المـذهب الإباضى، وعقائده فى اعتدال.

(« نظرات فى الفقه الإباضى » الشيخ محمد حسام الـدين. مجلـة الأزهر الجـزء الثـامن، السنـة الثالثـة والستون، شعبـان ١٤١١هـ فبراير ـ مارس ١٩٩١م/ ٨٦٨ـ ٨٧٠).

الانتشار ومواقع النفوذ:

كانت لهم صولـة وجولة فى جنوبى الجزيـرة العربية حتى وصلوا إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، أما فى الشمـال الأفريقى فقـد كانت لهم دولـة عرفت بـاسم الدولة الرستمية وعاصمتها تاهرت.

لقد حكموا الشمال الأفـريقى حكمًا متصلاً مستقلاً زهاء مائة وثلاثين سنة حتى أزالهم الفاطميون.

لقد قامت للإباضيـة دولة مستقلة فى عمان وتعاقب على الحكم فيها إلى العصر الحديث أئمة إباضيون.

من حواضـرهم التاريخيـة جبل نفوسة بليبيـا إذ كان معقلا لهم ينشرون منه المذهـب الإباضى ومنه يديرون شئون الفرقة الإباضية.

مـا يـزال لهم وجود إلى وقتنـا الحـاضـر فى كل من عُمان وحضـرموت واليمن وليبيا وتـونس والجزائر وفى واحات الصحراء الغربية.

(المـوسـوعـة الميسـرة فـى الأديـان والمـذاهب المعـاصـرة، النـدوة العـالميـة للشبـاب الإسـلامى، الرياض ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ ١٥ ـ ١٩).

ومن أشهـر كتبهم شـرح النيل وشفـاء العليل للشيخ محمد بن يوسف بـن أَطْفَيَّش (١٣٣٢ هـ) فى عشرة مجلدات، مطبوع بالمطبعة السنية بمصر (١٣٤٣هـ) وكتـاب التكميل، والـورد البسـام كـلاهمـا للثمينى (١٢٢٣ هـ) ومطبوعان بتونس (١٣٤٤، ١٣٤٥ هـ) (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ١٤١).

(« نظـرات فـى الفقـه الإسـلامى » فضيلـة الشيخ محمد حسام الدين، مجلة الأزهـر الجزء الثامن السنة الثالثـة والستون، شعبان ١٤١١هـ ـ فبرايـر / مارس ١٩٩١م/ ٨٦٦ ـ ٨٧٠، والجـزء التـاسـع رمضـان ١٤١١هـ ـ مارس / أبـريل ١٩٩١م/ ٩٨٨ ـ ٩٩١، والجـزء العـاشر، شـوال ١٤١١هـ ـ أبريل / مـايـو ١٩٩١م/ ١١٢٩، ١١٣٣، والجزء الثـانى عشر، ذو الحجة ١٤١١هـ ـ يـونيو ١٩٩١م/ ١٣٦٠ـ ١٣٦٢، ١٣٧١، وتعـريف بـالعلـوم الشـرعيـة ـ د. محمـد الـزحيلـى، دار طـلاس، دمشق، الطبعـة الأولى ١٩٨٨/ ١٤١.

انظر أيضًا كشاف اصطلاحـات الفنون للتهانوى ١/ ٧٨ والمـراجع التى جـاءت فى المـوسـوعـة الميسـرة السابق ذكرها).

قالت المؤلفة: فى الكثير من المواد التى نقلناها عن موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ترد آراء المذهب الإباضى فى الأحكام الواردة فى تلك المواد.

*** الإبالة فى شرح الرسالة:**

الإبالة فى شرح الرسالة ـ أى رسالة أبى زيد القيروانى

فى الفقه لموفق الدين عيسى بن عبد العزيز التميمى الإسكندرى المالكى المتوفى سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة.

(إيضاح المكنون ١/ ٧).

*** أبـــام :**

أبام: بضم أوله وتخفيف ثانيه: أبام وأُبَيِّم، هما شعبان بنخلة اليمانية لهذيل، بينهما جبل مسيرة ساعة من نهار، قال السعدى:

وإنَّ بـــذاك الجـــزع بين أُبَيِّم
وبين أبـــامٍ، شعبـــةً من فـــؤاديـــا

(معجم البلدان ١/ ٦٢).

*** ابن أبـــان (- ٣٨٢ هـ / - ٩٩٢ م) :**

أحمد بن أبان بن سيِّد، أبو القاسم: عالم أندلسى كبير، كان فى أيام الحكم ابن المستنصر، ذكره ياقوت فى معجم الأدباء وابن بشكوال فى الصلة، وقال ابن بشكوال إنه كان يُعرف بصاحب الشرطة، وكلاهما أوجز فى ترجمته، وقال الحميدى فى كلامه عليه: وهو مصنف كتاب « العالم » فى اللغة، نحو مائة مجلد مرتب على الأجناس، بدأ بالفلك لكونه أعظم الأجسام وختم بالذرة، وأشار إليه صاحب كشف الظنون بإيجاز أيضًا، وله عدة كتب غير كتاب العالم، مفقودة كلها.

(الأعلام لخير الدين الزركلى ١/ ٨٤، وكشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١١٢١).

وقال القفطى: أحمد بن أبان بن سيِّد اللغوى، صاحب الشرطة بقرطبة، يكنى أبا القاسم، عالم فاضل لغوى، روى عن أبى علىٍّ البغدادى وأخذ عنه أبو القاسم بن الإفليلىِّ، وأخذ عن أبى علىٍّ كتاب النوادر وغير ذلك.

وكان معتنياً بالآداب واللغات وروايتهما وتصنيفهما، مُقَدَّمًا فى معرفتهما وإتقانهما، وكان مطلق القلم بالتصنيف، فمن تصنيفه كتاب « العالم » فى اللغة، مائة مجلد على الأجناس (فى معجم الأدباء، وفى ترجمته فى الكنى: « مرتب على الأجناس ») وكتاب «العالم والمتعلم » فى النحو، وكتاب « شرح كتاب الكسائى » فى النحو، وتوفى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.

له ترجمة فى: بغية الملتمس/ ١٥٩، وبغية الوعاة / ١٢٦، وتلخيص ابن مكتوم/ ٨، وروضات الجنات/ ٦٥، وسلم الوصول/ ٦٢، والصلة لابن بشكوال/ ٧، ٨ وطبقات ابن قاضى شهبة ١/ ١٨٣، ومعجم الأدباء ٢/ ٢٠٣، والوافى بالوفيات جـ ٢م ١/ ٨٠ وترجم له القفطى ترجمة أخرى فى الكنى.

(إنباه الرواة على أنباه النحاة للوزير جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٠، ٣١، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** أبان الأحمـــر (- نحو ٢٠٠ هـ / - نحو ٨١٥ م):**

أبان بن عثمان بن يحيى بن زكريا اللؤلؤى البجلى بالولاء، أبو عبد الله، المعروف بالأحمر، عالم بالأخبار والأنساب، إمامى أصله من الكوفة، وكان يسكنها تارة ويسكن البصرة تارة أخرى، وممن أخذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى وأبو عبد الله محمد بن سلام، له كتب منها « المغازى » فى أخبار المبتدأ والمبعث وغزوات الرسول ﷺ والسقيفة والردة.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٧ عن منهج المقال / ١٧، وسفينة البحار ١/ ٨ وبغية الوعاة/ ١٧٧).

*** أبان بن سعيد بن العاص (ـ ١٣هـ / ـ ٦٣٤م):**

أبان بن سعيد بن العاص الأموى، أبو الوليد: صحابى من ذوى الشرف، كان فى عصر النبوة شديد الخصومة للإسلام والمسلمين، ثم أسلم سنة ٧ هـ وبعثة رسول الله سنة ٩ هـ عاملا على البحرين فخرج بلواء معقود أبيض وراية سوداء، وأقام فى البحرين إلى أن توفى رسول الله ﷺ، فسافر أبان إلى المدينة ولقيه أبو بكر فلامه على قدومه، فقال: آليت لا أكون عاملاً لأحد بعد رسول الله ﷺ، وأقام إلى أن كانت وقعة أجنادين فى خلافة أبى بكر، فحضرها أبان، فاستشهد بها، على الأرجح، وقيل: مات فى خلافة عثمان.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٧).

*** أبان بن عثمان (ـ ١٠٥هـ / ـ ٧٢٣م):**

أبان بن عثمان بن عفان الأموى القرشى: أول من كتب فى السيرة النبوية، وهو ابن الخليفة عثمان، مولده ووفاته فى المدينة، شارك فى وقعة الجمل مع عائشة وتقدم عند خلفاء بنى أمية فولى إمارة المدينة سنة ٧٦ إلى ٨٣، وكان من رواة الحديث الثقات، ومن فقهاء المدينة أهل الفتوى، ودوَّن ما سمع من أخبار السيرة النبوية والمغازى، وسلمها إلى سليمان ابن عبد الملك فى حجه سنة ٨٢ فأتلفها سليمان.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٧ وما به من مصادر بهامش١).

وقال عنه الإمام النووى:

أبان بن عثمان مذكور فى المختصر فى نكاح المحرم هو أبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القريشى الأموى المدنى التابعى الكبير، يلتقى مع رسول الله ﷺ فى عبد مناف وأمه أم عمرو بنت جندب الدوسية، سمع أباه وزيد بن ثابت، روى عنه الزهرى وعمر بن عبد العزيز وخلائق من التابعين وغيرهم، قال عمرو ابن شعيب ما رأيت أحدًا أعلم بحديثٍ ولا فقهٍ من أبان بن عثمان، وقال يحيى بن سعيد القطان: فقهاء المدينة عشرة: سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، والقاسم، وسالم، وعروة، وعبيد الله بن عتبة، وقبيصة بن ذؤيب، وأبان بن عثمان، وخارجة ابن زيد، وسليمان بن يسار، واتفق العلماء على أنه ثقة، توفى بالمدينة سنة خمس ومائة.

واعلم أن فى صرف أبان خلافًا مشهورًا الصحيح الذى عليه الأكثرون والمحققون صرفه، فمن صرفه قال الهمزة أصل والألف زائدة ووزنه فعال كغزال وعناق ونظائرهما، ومن منع صرفه عكس فقال الهمزة زائدة والألف بدل من ياء ووزنه أفعل فلا ينصرف لوزن الفعل، وقد بسطت الكلام فى تحقيقه فى أوائل شرح صحيح مسلم رحمه الله.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٩٧، ٩٨).

*** الإبانـــة:**

الإبانة ــ فى رد من شنع على أبى حنيفة، للقاضى الإمام أبى جعفر أحمد بن عبد الله السُّرمارى (سُرمار قرية ببخارى) البلخى الحنفى، مختصر.

أوله: الحمد لله الواحد الأحد ... إلخ، ذكر فيه أنه رتبه على ستة أبواب:

(١) فى أن مذهبه أصلح للولاة.

(٢) فى أنه تمسك بالآثار الصحيحة.

(٣) فى سلوكه فى الفقه طريقة الاحتياط.

(٤) فى أن المخالف ترك الاحتياط.

(٥) فى التى توجب شناعتهم.

(٦) فى الأجوبة عما ذكروا.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١).

*** الإبانـــة:**

فى فقه الشافعى للشيخ الإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد الفورانى المروزى الشافعى المتوفى سنة إحدى وستين وأربعمائة، وهو كتاب مشهور بين الشافعية.

ومن متعلقاته تتمة الإبانة لتلميذه أبى سعيد عبد الرحمن بن مأمون المعروف بالمتولى النيسابورى الشافعى المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، كتبها إلى الحدود وجمع فيها نوادر المسائل وغرائبها لا تكاد توجد فى غيرها.

وتتمة التتمة للشيخ منتجب الدين أبى الفتوح أسعد ابن محمد العجلى (منسوب إلى بنى عجل - قبيلة) الأصفهانى الشافعى المتوفى سنة ستمائة وعليها الاعتماد فى الفتوى بأصفهان قديمًا، ولتتمة المتولى تتمات أخر لجماعة، لكنهم لم يأتوا فيها بالمقصود ولا سلكوا طريقه.

شرح الإبانة المسمى بالعدة لأبى عبد الله الطبرى الشافعى (الحسين بن علىّ بن الحسين المتوفى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بمكة).

وجاء فى هامش (٢) ما يلى:

الإبانة وقعت فى اليمن المنسوبة إلى المسعودى المروزى على جهة الغلط لتباعد الديار قاله ابن الصلاح وذكر الطبرى صاحب العدة أن الإبانة تنسب فى بعض بلاد خراسان إلى الصفارى وفى بعضها إلى الشاشى، قال ابن السبكى إن الإبانة مضطربة النسخ لا تكاد تجد منها نسختين متفقتين بل لا بد أن يقع بينهما اختلاف. انتهى.

(كشف الظنون ١/ ١).

*** الإبانة عن أخذ الأجرة على الحضانة:**

الإبانة عن أخذ الأجرة على الحضانة: تأليف السيد محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدمشقى المفتى الحنفى الشهير بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢، اثنتين وخمسين ومائتين وألف.

(إيضاح المكنون ١/ ٧).

*** الإبانة عن أصول الديانة:**

الإبانة عن أصول الديانة: للإمام الشيخ أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى المتوفى سنة بضع وعشرين وثلاثمائة هجرية، طبع فى مصر.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر - د. محمد عجاج الخطيب/ ٢٣٥) انظر الضميمتين اللتين جاءتا بكتاب شرح الفقه الأكبر للسمرقندى وهما دفاع عن الأشعرى وكتابه هذا، ص ٣٣٨ - ٤٣١).

انظر: أبو الحسن الأشعرى.

*** الإبانة عن حقائق أصول الديانة:**

الإبانة عن حقائق أصول الديانة - للقاضى منذر بن سعيد البلوطى القرطبى المالكى المتوفى سنة ٣٥٥ خمس وخمسين وثلاثمائة.

(إيضاح المكنون ١/ ٧).

*** الإبانة عن سجود الحرم الأقصى وطاعته لله عزّ وجلّ:**

الإبانة عن سجود الحرم الأقصى وطاعته لله عزّ وجلّ:

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى، كان حيًّا سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م، وهى رسالة ألّفها لأحمد ابن الخليفة المعتصم.

مخطوط، نسخة، ضمن مجموع، بمكتبة أياصوفيا فى استانبول، برقم ٤٨٣٢، الورقة ١٨٢ ـ ١٨٤، كُتبت فى القرن الخامس للهجرة / ق ١١م، وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصوَّرة ١/ ١٩٩، الرقم ٥/ فلسفة ومنطق).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد، الجمهورية العراقية، سلسلة المعاجم والفهارس (٤٦) منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر ١٩٨٢/ ٧٧).

*** الإبانة فى معانى القرآن :**

الإبانة فى معانى القرآن ـ للشيخ أبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى المقرى المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

(كشف ١/ ٢).

*** الإبانة فى معرفة الأمانة :**

الإبانة فى معرفة الأمانة ـ للشيخ محمد بن محمد الفارسكورى (فارسكور بلد قرب دمياط) الحنفى الإمام بالجامع الغورى من القاهرة، مختصر أوله : الحمد لله خالق الإنسان... إلى آخره، ذكر فيه أنه لما ورد قسطنطينية سنة أربع وستين وتسعمائة وجد بها نظامًا وقانونًا على نمط الشرع الشريف يعول عليه سلطانها ووزراؤه لقوله تعالى : ﴿ إن الله يأمركم أنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أهلها ﴾ فكتب فى تحقيق هذه الآية.

(كشف ١/ ٢).

*** إبانة النص فى مسألة القص :**

إبانة النص فى مسألة القص ـ أى قص اللحية ـ أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م.

رسالة فى بيان حكم قص اللحية ومقدار القطع منها، وبيان حكمه، انتهى المؤلف من تأليفها فى يوم الثلاثاء عاشر صفر الخير سنة ١٠٣٦هـ.

أولها : الحمد لله على فضله العميم، وإنعامه الجسيم.

آخرها : بل غاية ما فى الباب إباحة ذلك واستحبابه، وهو الذى ينبغى أن يقال، والله العالم بحقائق الأحوال.

نسخة قيمة بخط المؤلف، الخط نسخ دقيق، الرقم ٤٠١٠ وتوجد بالدار ثلاث نسخ أخرى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الحجاز بدمشق ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م، ١/ ٤٣ وإيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٨).

*** الأباوردى :**

قال السمعانى :

الأباوردى : بفتح الباء الموحدة بين الألفين بعدها الواو المفتوحة وسكون الراء وفى آخرها الدال، هذه النسبة إلى بليدة بخراسان يقال لها باورد، ويلحق فى أولها الألف، ويقال لها : أبيورد أيضًا، وهو الأشهر، وقد ذكر على الوجوه الثلاثة، واشتهر بهذه النسبة التى وضعنا الترجمة له، وهو أبو طاهر محمد بن عبد الله ابن محمد بن العباس بن موسى بن إبراهيم الوراق الأباوردى المعروف بابن أبى القطرى وقيل : يكنى أبا بكر، قدم بغداد وحدَّث بها عن عبد الله بن محمد بن خلاد القطان البصرى، روى عنه أبو الفتح عبد الواحد ابن محمد مسرور فذكر أنه سمع منه بقصر وضاح قريبًا من الشرقية، قال : وكان ثقة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/٧٠ واللبـــاب لابـــن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٠).

*** الابتـــداء :**

قال ابن الحاجب فى الشافية :

لا يُبتدَأ إلا بمتحرك كما لا يُوقف إلا على ساكن، فإن كـان الأول سـاكنًا، وذلك فـى عشـرة أسمـاء محفوظة، وهى: ابن، وابنة، وابنم، واسم، واست، واثنان، واثنتان، وامرؤ، وامرأة، وايمن الله، وفى كل مصـدر بعـد ألـف فعلـه المـاضى أربعـة فصـاعـدا كالاقتدار والاستخراج، وفى أفعال تلك المصادر من مـاضٍ وأمـر، وفـى صيغـة أمـر الثـلاثى، وفى لام التعريـف، وفى ميمه أُلحق فى الابتـداء خاصـة همزة وصل مكسورة إلا فيمـا بعد ساكنـه ضمة أصليـة فإنها تُضم، نحو: أقتل، وآغز، وآغزى بخلاف آرموا، وإلا فى لام التعريف، وأيمن الله فإنها تُفتح وإثباتها وصلا لحن، وشـذ فى الضرورة، والتـزموا جعلها ألفًـا لا بين بين على الأفصح فى نحو: آلحسن عندك، وآيمن الله يمينك للَّبس.

وأمـا سكـون هـاء: وَهْـوَ، ووَهْيَ، وفهـو، وفَهْيَ، ولهـوَ، ولَهْى، فعـارضٌ فصيـح، وكـذلك لام الأمـر، نحـو: وليُوفـوا، وشُبِّه به أَهْـوَ، وأَهْيَ، وثُمَّ لْيقضـوا، ونحو أن يُمِلَّ هُو قليل.

(متن الشافية للإمام جمـال الدين أبى عمرو عثمان ابن عمـر بن أبى بكـر المعـروف بـابن الحـاجب المالكى، مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٤٩م/ ٥٢٠).

*** الابتـــداء (فى التلاوة) :**

قال الإمام الصفاقسى :

اعلم أن الابتداء يُطلب فيه ما يُطلب فى الوقف، فلا يكون إلا بمستقبل بالمعنى موفٍّ بالمقصود يستفاد منه معنى صحيح، بل هـو آكـد، إذ اعتبار حسن مطـالع الكلام وأوائلـه أولى من منتهاه وآخره ولأنـه لا يكون إلا اختيـاريًا بخـلاف الوقف فـربمـا تدعـو إليه ضـرورة، وتفاوت مـراتبه كتفاوت مراتب الـوقف من التام والأتم والكـافى والأكفى، فكـذلك يكـون الابتـداء قبيحًـا كالوقف، وتفاوت مراتبـه كتفاوت مراتب الوقف، فلو وقف على مَرَض، أو على مـا، أو وعدنـا الله، ضرورة كان الابتـداء بالجلالـة قبيحا وبـوعدنا أقبح منـه وبما أقبح منهما وقـد يكون الابتداء أشد قبحًـا من الوقف، كمـا إذا وقف على ﴿ قالـوا ﴾ من قولـه تعالى ﴿لقد سمع الله قـول الذين قـالوا إن الله فقير ونحـن أغنياء ﴾ ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثـالث ثلاثة وما من إله إلاَّ إله واحد﴾ و ﴿لقد كفر الذين قـالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ وابتـدأ: إن الله ... إلخ، بل الـوقف على أغنياء وواحد ومريم والابتداء بما بعدهن، وقيل يوقف فى الآية الثانية على ثلاثة وكلهن كافيات.

ومثله الوقف على قالت اليهود أو قالت النصارى من قولـه تعالى: ﴿ وقـالت اليهـود يـد الله مغلـولـة غُلت أيديهم ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وقالت اليهود عُـزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ وابتدأ: يد الله عزير ابن: المسيح ابن بل الوقف على أيديهم وهو كاف أو على قالوا وهو كاف أيضًا أو على يشاء وهو أكفى وقيل تام، وعلى الجـلالة الثانية وجعلـوه كافيا، ولـم يـذكره الدانى وجعل الـوقف على مريم ولم يذكـر بأفواههم، ولا قبل، ولا الجلالـة، ولا يؤفكـون، والصواب أنهن كافيات ويؤفكون فاصلة.

ومثله، الوقف على وما لى من قوله تعالى ﴿ وما لى لا أعبد الذى فطرنـى وإليه تُرجعون ﴾ والابتداء بقوله

﴿لا أعبد﴾ الآية بل الوقف على ﴿تُرجعون﴾ وهو كاف وفاصلة. ومثله الوقف على فبعث من قوله تعالى: ﴿ فبعث الله غرابًا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه ﴾ ويبتدى بالجلالة بل الوقف على أخيه وهو كاف ولا ريب فى قبح الابتداء بهذا وما شابهه لما يؤدى إليه من سوء الأدب وإحالة المعنى، وقد كان بعض السلف إذا قرأ ما أخبر الله به من مقالات الكفار يخفض صوته بذلك حياء من الله أن يتفوه بذلك بين يديه، وهو أدب حسن.

ويقع هذا بين يدى ملوك الدنيا إذا ظفروا ببعض كتب إعرابهم وفيه تنقيصهم فيأمرون أتباعهم بقراءته فإذا رأى ما فيه فيمتنع من قراءته ولا يستطيع أن يتفوه بما فيه تعظيمًا للملك وإجلالا، ولو توعده الملك على ترك القراءة وهم عباد ضعفاء عاجزون مفتقرون فالرَّب القوى القادر الغَنِىُّ الغِنَى المطلق أولى بالتعظيم والإجلال منهم، وروى أن رجلا قال للنبى ﷺ أوصنى يا رسول الله، قال: « استحى من الله كما تستحيى من رجل صالح من قومك ».

ويجاب عَمَّن لم يعتن بهذا الأدب بأن السر والجهر بالنسبة إلى الله تعالى سواء، قال الله تعالى: ﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور﴾ وأيضًا فالعبد محل للنقائص والعيوب إلا من عصمه الله تعالى، فكل ما يذكر فيه من النقائص فهو وصفه فيستحيى منه إن تذكر نقايصه بين يديه، والله تبارك وتعالى هو المنزه عن جميع النقايص وهذا الذى يذكر إنما هى مقالات أقوام خصهم الله بسخطه وجعلهم محلاً لنقمته، ففيها تخويف عظيم لكل مؤمن إذ كلهم بنو آدم وهو فرد من جنسهم ولولا أن الله تفضل عليه بالمعرفة والهداية لكان مثلهم، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

(تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم كتاب الله المبين لأبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقيسى / ١٣٨ ـ ١٤٠).

* الابتداء (فى العروض) :

جاء فى اللسان: الابتداء فى العروض: اسم لكل جزء يعتلُّ فى أول البيت بِعلَّة لا يكون فى شىء من حشو البيت، كالخرم فى الطويل والوافر والهزج والمتقارب، فإن هذه كلها يُسَمَّى كل واحد من أجزائها، إذا اعتلَّ، ابتداءً، وذلك لأن فَعُولُنْ تُحْذَفُ منه الفاء فى الابتداء، ولا تُحذف الفاء من فعولن فى حشو البيت البتة، وكذلك أول مُفَاعَلَتُنْ وأول مفَاعيلُنْ يحذفان فى أول البيت، ولا يسمى مستفعلن فى البسيط وما أشبهه مما علته كعلة أجزاء حشوه، ابتداءً، وزعم الأخفش أن الخليل جعل فاعلاتُن فى أول المديد ابتداءً، قال: ولم يَدر الأخفش لم جعل فاعلاتُن ابتداءً، وهى تكون فعلاتُن وفاعلاتن كما تكون أجزاء الحشو، وذهب على الأخفش أن الخليل جعل فاعلاتُن هنا ليست كالحشو لأن ألفها تسقط أبدًا بلا معاقبة، وكل ما جاز فى جزئه الأول ما لا يجوز فى حشوه فاسمه الابتداء، وإنما سُمِّىَ ما وقع فى الجزء ابتداءً لابتدائك بالإعلال.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٢٤).

* الابتداء (فى النحو) :

انظر: المبتدأ والخبر.

* الابتداء الكلى :

الابتداء الكلى عند الأطباء هو الزمان الذى لا تظهر فيه دلائل النضج.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٨).

* ابتداء المرض :

ابتداء المرض هو عند الأطباء وقت ظهور ضرر

الفعل قبل التزايد وهو أول زمان حدوث المرض وهو الوقت الذى لا جزء له، ويقال على الأيام الثلاثة الأولى، قال النفيس: وهو وقت ظهور ضرر الفعل لا الوقت الذى يطرح العليل نفسه على الفراش، فإن من الناس من لا يطرح نفسه على الفراش فى المرض.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٨).

*** الابتدائى:**

الابتدائى عند أهل المعانى هو الكلام المُلقَى مع الخالى عن الحكم والتردد فيه سواء نزل منزلة المنكر أو المتردد أو لا، كقولك زيد قائم، لمن لا يعلم قيامه ولا يتردد فيه، وقوله تعالى: ﴿ إنهم مُغرَقون ﴾ من الابتدائى أيضًا، وإنما سمى به لأنه ابتداء كلام من غير سبق طلب أو إنكار، كذا فى الأطول.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٩).

*** الابتدائية:**

الابتدائية: عند النحاة تطلق على جملة من الجُمَل التى لا محل لها من الإعراب، وتسمى مستأنفة أيضًا وعلى الجملة المقدرة بالمبتدأ.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٩).

انظر: الجملة.

*** ابتسام الثغور عما قيل فى نفع الزهور:**

من التراث الإسلامى فى علم النبات.

المؤلف (مجهول).

مخطوط: مصر القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، المكتبة الزكية (٣٥٧).

أوله: « حمدًا يشد الظهر فى الساعة واليوم والشهر والسنة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ما جرى نهر وخرج... فهذا تعليق سميته ابتسام الثغور عما قيل فى نفع الزهور، وهو مرتب على حروف المعجم، والله أسأل أن يفهمنى ما استعجم... ».

آخره: «... وقال الشريف: إن أخذ زهره وسحق وشرب من مائه نزف الأرحام مجرب، وإذا سحق يابسًا وذر على الشعر الأسود بيضه، وليس ينتفع بشىء من الياسمين تعبير زهره ».

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ٣٨ ق.

الأسطر: ١٥ س.

المقياس: ٢١ × ٥, ١٧ سم.

مكتوب بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى د. محمد عيسى صالحة وعبد الله فليح، الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب، الكويت من ١٠ ـ ١٤ ديسمبر ١٩٨٣م، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٩١).

*** الابتهاج بذكر الإسراء والمعراج:**

الابتهاج بذكر الإسراء والمعراج لعبد الرحمن بن عبد السلام الصفورى الشافعى الذى كان حيًّا سنة ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م.

مخطوط رقم ٩٦٢٠ بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله الذى أنزل من المزن والمعصرات وهما السحاب ماءً ثجَّاجا... » وهو كتاب فى قصة الإسراء والمعراج وما ذكر عنها فى المصادر المختلفة.

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف سنة ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م تملكها محمد المرادى سنة ١٠٨٥ هـ /

١٦٧٤م، وانتقلت إلى الحصنى سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، فى آخرها فوائد وقراءات ووقفية لمدرسة ملا نعمان السويدى سنة ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م. (هدية العارفين ١/ ٥٣٣، معجم المؤلفين ٥/ ١٤٤).

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١١).

*** الابتهاج بالكلام على الإسراء والمعراج:**

الابتهاج بالكلام على الإسراء والمعراج لنجم الدين محمد بن أحمد بن على بن أبى بكر الفيطى السكندرى المتوفى سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م. يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى، رقم ٢٢٨١٠.

الأول: «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ...».

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م تملكها شريف بن طه التوتنجى وقوبلت على نسخة أخرى.

القياس ٢٤ ص ٢٢ × ١٥ سم ٢٢س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١١).

*** الابتهاج بمناسك الحاج:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م.

مختصر فى أعمال الحج وأدعيته وزيارة النبى ﷺ.

أوله ... الحمد لله ميسر الأمور وشارح الصدور... لما يسر الله تعالى لنا انتظار الحج الشريف فى مدينة النبى ﷺ فى شهر رمضان وشوال وذى القعدة عام خمسة ومائة وألف من الهجرة النبوية أردت أن أجمع منسكًا مختصرًا أذكر ما لا بد منه لقاصد الحج من العوام والخواص ...

آخره ... ثم يقول: اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بنبيك ومسجده وحرمه، ويسر لى العود إليه والعكوف لديه ... قال مؤلفه غفر الله له وللمسلمين، كمل فى يوم الأربعاء العشرين من ذى القعدة الحرام سنة خمس ومائة وألف فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ...

نسخة جيدة كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٣٦ عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية، المخطوط رقم ٨١٨٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٥، ٦).

*** الابتهاج بنور السراج:**

الابتهاج بنور السراج - هو شرح سراج طلاب العلوم، تأليف أبى العباس أحمد بن المأمون الحسنى العلوى البلغيثى التجانى، فرغ منها سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف.

أوله: الحمد لله الذى جعل الأدب أشرف حلية وأكمل زينة ... إلخ، فى مجلد كبير مطبوع بمصر.

(إيضاح ١/ ٩).

*** ابتهاج الصدور فى بيان كيفية الإضافة والتثنية والجمع للمنقوص والممدود والمقصور:**

ابتهاج الصدور فى بيان كيفية الإضافة والتثنية والجمع للمنقوص والممدود والمقصور - للشيخ أحمد بن محمد بن على بن شمس الدين الأنصارى المصرى الحنفى المعروف بالغنيمى، المتوفى سنة ١٠٤٤ أربع وأربعين وألف.

(إيضاح ١/ ٩).

* **ابتهاج العين بحكم الشروط من المتبايعين:**

ابتهاج العين بحكم الشروط من المتبايعين ـ لشهاب الدين أحمد بن محمد المنوفى المعروف بابن عبد السلام المصرى الشافعى المتوفى ٩٣١ إحدى وثلاثين وتسعمائة.

أوله الحمد لله الذى شرع لعباده الأحكام ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٩).

* **الابتهاج فى تحبير التحاوى والمنهاج:**

تأليف ابن صورة عمر بن محمد الأنصارى

أول المخطوط: الحمد لله البر الرحيم الجواد العالم الحكيم...

النسخ سنة ٧٥٧هـ.

ق ـ ٢٤ × ١٩.

و ـ ١٧٨.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ٨/ ٣٨٧).

* **الابتهالات السامية والدعوات النامية:**

الابتهالات السامية والدعوات النامية ـ لأبى المعارف قطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن على بن كمال الدين عبد القادر البكرى الصديقى الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ١١٦٢ اثنتين وستين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ١٠).

* **أبجـد:**

أبجد: أولى الكلمات الست: (أبجد، هَوَّز، حُطِّى، كَلَمُنْ، سَعَفَصْ، قَرَشَتْ) التى جمعت فيها حروف الهجاء، بترتيبها عند الساميين، قبل أن يرتبها «نصر بن عاصم الليثى» الترتيب المعروف الآن، أما (ثَخَذ وضظغ) فحروفها من أبجدية اللغة العربية. وتسمى الروادف، وتستعمل الأبجدية فى حساب الجُمَّل على الوضع التالى:

أ	١	س	٦٠
ب	٢	ع	٧٠
ج	٣	ف	٨٠
د	٤	ص	٩٠
هـ	٥	ق	١٠٠
و	٦	ر	٢٠٠
ز	٧	ش	٣٠٠
ح	٨	ت	٤٠٠
ط	٩	ث	٥٠٠
ى	١٠	خ	٦٠٠
ك	٢٠	ذ	٧٠٠
ل	٣٠	ض	٨٠٠
م	٤٠	ظ	٩٠٠
ن	٥٠	غ	١٠٠٠

والمغاربة يخالفون فى ترتيب الكلمات التى بعد: كلمن، فيجعلونها: صعفض، قرست، ثخذ، ظغش.

(المعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ١).

ويفسر الشيخ التهانوى معنى « أبجد » فيقول: ويل لعالم جهل من تفسير الأبجد، ومعنى أبجد أى وجد آدم فى المعصية، هوز أى اتبع هواه فزال عنه نعيم الجنة، حطى أى حط عنه ذنبه بالتوبة والاستغفار، كلمن أى متكلم بكلمات فتاب عليه بالقبول والرحمة، سعفص أى ضاق عليه الدنيا ففوض عليه، قرشت أى أقر بذنبه فبر عليه بالكرامة، ثخذ أى أخذ من الله القوة، ضظغ أى شجع عن وسواس الشيطان بعزيمة لا إله إلا الله محمد رسول الله. اهـ.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٢٧٧) .

أما العلامة أبو الثناء الآلوسى فقد ذكر خبرًا قال إنه لا يعول عليه ، وهو أن أبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت كانوا ملوكا ، وذلك فى تفسيره لقوله تعالى عن قوم شعيب عليه السلام : ﴿فأخذتهُم الرَّجْفَة فأصبحوا فى دارهم جاثمين ﴾ [الأعراف : ٩١] يقول الإمام الآلوسى : وجاء فى بعض الآثار أن أهل مدين أهلكوا بالظُّلَّة والرجفة ، فقد روى عن ابن عباس وغيره فى هذه الآية أن الله تعالى فتح عليهم بابًا من جهنم فأرسل عليهم حرًّا شديدًا فأخذ بأنفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء ، فكانوا يدخلون الأسراب فيجدونها أشد حرًّا من الظاهر، فخرجوا إلى البرية فبعث الله تعالى سحابة فيها ريح طيبة فأظلتهم فوجدوا لها بردًا فنادى بعضهم بعضًا حتى اجتمعوا تحتها : رجالهم ونساؤهم وصبيانهم فألهبها عليهم نارًا ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى وصاروا رمادًا ، ويشكل على هلاكهم جميعًا نساءً ورجالا ما نُقل عن عبد الله البجلى قال : كان أبو جاد ، وهوز، وحطى ، وكلمن ، وسعفص ، وقرشت ملوك مدين ، وكان ملكهم فى زمن شعيب عليه السلام « كلمن » فلما هلك يوم الظلة رثته ابنته بقولها :

كلمن قد هدَّ ركنى
هلكه وسط المحلة
سيف القوم أتاه الـ
ـحتف نار تحت ظُلَّة
جعلت نار عليهم
دارهم كالمضمحلة

اللهم إلا أن يقال إنها كانت مؤمنة فنجت ، وقد يقال إن هذا الخبر ليس له سند يعول عليه اهـ .

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ٣/ ٨٣ . انظر أيضًا كتاب أدب الدنيا والدين لأبى الحسن البصرى الماوردى / ٤٥ طبعة وزارة المعارف ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٥م ، وطبعة الدار المصرية اللبنانية الطبعة الثانية ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م/ ٨٣) .

قالت المؤلفة : جرت العادة بالنسبة للمساجد الأثرية والأسبلة وغيرها أن يكتب بيت أو أبيات من الشعر تكون ألفاظ أو بعض ألفاظ الشطر الثانى من البيت الأخير ويسمونه « بيت التاريخ » بمثابة نص تأسيسى يثبت تاريخ الإنشاء إذا حولت تلك الألفاظ إلى أعداد وفقًا لحساب الجُمَّل ، كما يتبع ذلك أيضًا فى تاريخ الميلاد والوفاة ، وإليك هذه الأمثلة .

١ ـ النص الذى يعلو باب ضريح السيدة زينب رضى الله عنها المؤدى إلى مقصورة الجامع فقد ذكر على مبارك (الخطط ٥/ ٢٥ ، ٢٦) أن عليه دوائر فيها اسم السلطان سليم بالليقة الذهبية وبأعلى ذلك لوح رخام أزرق فيه هذه الأبيات :

ثم ذكر ستة أبيات ذكر فيها اسم الوزير يوسف باشا الذى أتم بناء مسجد السيدة والسلطان سليم الذى أمره بالبناء ، والبيت السادس يقول :

دام إجلالاً كلما قلت أرخ
مسجد مشرق به أسرار
١٠٧ ٦٤٠ ٧ ٤٦٢

وتفسير ذلك بحساب الجمَّل يكون كالآتى :

مسجد : م ٤٠
س ٦٠
ج ٣
د ٤
= ١٠٧

مشرق: م ٤٠
ش ٣٠٠
ر ٢٠٠
ق ١٠٠
= ٦٤٠

به: ب ٢
هـ ٥
= ٧

أسرار: أ ١
س ٦٠
ر ٢٠٠
ا ١
ر ٢٠٠
= ٤٦٢

فيكون تاريخ الإنشاء هو ١٠٧ + ٦٤٠ + ٧ + ٤٦٢ = سنة ١٢١٦هـ.

٢ ـ تأريخ مولد العيدروس (وقبره أمام مزار السيدة زينب) بهذا البيت كما يتضح من الشطر الثانى منه (الخطط التوفيقية ٥/ ٣١):

إن الصفى المصطفى اللوزعىّ الرشيد

تـــاريخ ميـــلاده آت شـــريـف سعيـــد

١٤٤ ٥٩٠ ٤٠١

أى سنة ١١٣٥ هـ.

وتفسيره بحساب الجُمَّل كما يلى:

آت: أ ١
ت ٤٠٠
= ٤٠١

شريف: ش ٣٠٠
ر ٢٠٠
ى ١٠
ف ٨٠
= ٥٩٠

سعيد: س ٦٠
ع ٧٠
ى ١٠
د ٤
= ١٤٤

فيكون تاريخ ميلاده هو ٤٠١ + ٥٩٠ + ١٤٤ = سنة ١١٣٥ هـ.

٣ ـ النص التأسيسى لجامع الإمام الشافعى رضى الله عنه الذى أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا، يعلو باب المشهد الشريف وهو هذا البيت (الخطط التوفيقية ٥/ ٥٦):

الله نَـــوَّر مسجـــدًا تـــاريخـــه

يـــزهـو بـــه إشـــراق مجد الشـــافعى

٢٨ ٧ ٦٠٢ ٤٧ ٤٩٢

أى سنة ١١٧٦هـ، وتفسير ذلك كما يلى:

يزهو: ى ١٠
ز ٧
هـ ٥
و ٦
= ٢٨

به: ب ٢
هـ ٥
= ٧

إشراق: أ ١
ش ٣٠٠
ر ٢٠٠
أ ١
ق ١٠٠
= ٦٠٢

مجد: م ٤٠
ج ٣
د ٤
= ٤٧

الشافعى: أ ١
ل ٣٠
ش ٣٠٠
أ ١
ف ٨٠٠
ع ٧٠
ى ١٠
= ٤٩٢

فيكون تاريخ الإنشاء: ٢٨ + ٧ + ٦٠٢ + ٤٧ + ٤٩٢ = سنة ١١٧٦هـ.

٤ ـ تأريخ ميلاد العلامة نعمان خير الدين الآلوسى فى البيت الأخير من ثلاثة أبيات، وهو كما ورد فى جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ٢/ ٦٩٣، وروح المعانى ١/ ٩:

له ثبت الحق الصريح من العلا
وتاريخه (حق لنعمان ثابت)

وتفسير ذلك بحساب الجمّل:

حق: ح ٨
ق ١٠٠
= ١٠٨

لنعمان: ل ٣٠
ن ٥٠
ع ٧٠
م ٤٠
ا ١
ن ٥٠
= ٢٤١

ثابت: ث ٥٠٠
أ ١
ب ٢
ت ٤٠٠
= ٩٠٣

فيكون تاريخ ميلاده هو ١٠٨ + ٢٤١ + ٩٠٣ = سنة ١٢٥٢ هـ.

وقد ذكر صاحب الضوء اللامع فى ترجمته لإبراهيم ابن سليمان أبى سعيد السرائى إن من لطائفه قوله: كان أول خروج تمرلنك فى سنة «عذاب» يشير إلى أن أول ظهوره سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة لأن العين بسبعين، والذال المعجمة بسبعمائة، والألف والباء

بثلاثة :

ع = ٧٠ + ذ = ٧٠٠ + أ = ١ + ب = ٢ = ٧٧٣هـ.

ونختتم هذه المادة بإحدى الطرائف الخطية المتصلة بأبجد، والتى ساقها الأستاذ يحيى سلوم العباسى الخطاط فى كتابه القيم حيث يقول تحت عنوان محو الأمية : يروى أن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه لقى أعرابيًا فسأله : هل تحسن القراءة؟ فقال نعم، فقال : اقرأ أُم القرآن، فقال الأعرابى : والله ما أحسنُ البنات فكيف الأم : فضربه عمر بالدرة وأسلمه إلى الكُتَّاب ليتعلم، فمكث فيه حينًا ثم هرب، فلما رجع إلى أهله أنشدهم :

أتيتُ مهاجرين فعلَّمونى
ثلاثة أسطرٍ متتابعات
كتاب الله فى رقٍّ صحيح
وآيات القرآن مُفَصَّلات
وخَطُّوا لى أبا جاد وقالوا
تعلم سعفصًا وقريشيات
وما أنا والكتابة والتهجى
وما خط البنين من البنات

(الخط العربى، تاريخه وأنواعه، يحيى سلوم العباسى الخطاط، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٤/ ١٢٢ ، ١٢٣).

*** أبجد العلوم :**

أبجد العلوم، فى التاريخ والتراجم، لأبى الطيب محمد صديق خان بن السيد حسن بن على بن لطف الله الحسينى القنوجى البخارى الهندى المتوفى سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف.

(إيضاح ١/ ١٠).

*** الأبـــحّ :**

الأبح : بفتح الألف والباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الحاء المشددة المهملة، والبحح تغير فى الصوت، وعرف بهذه الصفة عمر حماد بن سعيد الأبح عداده فى أهل البصرة، يروى عن سعيد بن أبى عروبة، روى عنه أهل البصرة، كان ممن يخطئ ولم يكثر خطأه حتى استحق الترك، ولا اقتصر منه على ما لم ينج منه البشر حتى لا يعد به عن العدالة، قاله أبو حاتم بن حبان ثم قال : فهو عندى ساقط الاحتجاج فيما انفرد به، وقد روى عن سعيد عن قتادة عن أنس ابن مالك رضى الله عنه نسخة لم يتابع عليها.

وحماد بن يحيى الأبح من رجال التهذيب، والحسن ابن علىّ الخزاز الأبح قارئ روى القراءة عن إسحاق ابن يوسف الأزرق كما فى غاية النهاية رقم ١٠٢٦، والحسن بن إبراهيم البغدادى الأبح رياضى فى عهد المأمون كما فى فهرس ابن النديم/ ٣٨٤ وفى اللباب : « قلت فاته (٨ ــ الأبدى) بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعدها دال مهملة، نسبة إلى أبدة مدينة بالأندلس من كورة جيان بناها عبد الرحمن ابن الحكم وجددها ابنه محمد ينسب إليها أبو العباس أحمد بن البنى الأبدى روى عنه أبو محمد عبد الحميد ابن محمد بن عبد الحميد الأموى شيخ الحافظ أبى طاهر السلفى ».

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٠ وهامش ٢، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٢٢٥، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ٢٦٦، والأعلام للزركلى ٢/ ١٧٨، والفهرست لابن النديم / ٣٨٤).

*** الأبحاث الجلية فى مسألة ابن تيمية:**

الأبحاث الجلية فى مسألة ابن تيمية للشيخ تاج

الدين أحمد بن عثمان بن التركمانى الحنفى المتوفى بمصر سنة أربع وأربعين وسبعمائة، ٧٤٤.

(كشف ١/ ٢).

*** الأبحاث فى المسائل الثلاث:**

الأبحاث فى المسائل الثلاث ـ للشيخ محمد عائد ابن أحمد بن على بن يعقوب الأنصارى الحنفى المتوفى سنة ١٢٥٧ سبع وخمسين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ١٠).

*** الأبحاث المختلصة فى حكم كمّ الحمصة:**

لعبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى بن إسماعيل ابن أحمد النابلسى الحنفى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أحد مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى وبيانه كالتالى:

الأول: (الحمد لله الميسر للأمور والصلاة والسلام على سيدنا ... أما بعد ... هذه رسالة عملتها ... لبيان حكم كمّ الحمصة الذى اشتهر فى هذه الأزمان ...) فرغ منها المؤلف سنة ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م كتبها السيد أحمد بن السيد مصطفى سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م.

الرقم: ٢٠٣٦ـ٥

القياس ٦ ص ١٩×١٣ سم ٢٣ س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة المعاجم والفهارس (٣٥) دار الرشيد للنشر ١٩٨١/ ١١).

*** الأبحاث المفيدة فى تحصيل العقيدة:**

الأبحاث المفيدة فى تحصيل العقيدة ـ لجمال الدين الحسن بن يوسف بن مطهر الحلى الشيعى المتوفى سنة ٧٢٦ ست وعشرين وسبعمائة (من الزيتونة).

(إيضاح ١/ ١٠).

*** الأبـــد: Eternity.**

قال صاحب اللسان: الأبد: الدهر، والجمع آبادٌ وأبود، وفى حديث الحج قال سراقة بن مالك: أَرَأَيْتَ مُتْعتنا هذه أَلِعَامِنا أم للأبد؟ فقال: بل هى للأبد، وفى رواية: ألعامنا هذا أم لأبد؟ فقال: بل لِأَبد أَبَدٍ، وفى أخرى: بل لأبد الأبد، أى هى لآخر الدهر، وأَبَدٌ أَبِيدٌ: كقولهم دهرٌ دَهِيرٌ، ولا أفعل ذلك أبد الأبيد وأبد الآباد وأبد الدهر وأبيد الأبيد وأبَد الأبديَّة ... وقالوا فى المثل: طال الأبد على لُبَدٍ، يُضرب ذلك لكل ما قَدُمَ، والأبد: الدائم والتأبيد التخليد.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٤).

وقال الراغب الأصفهانى:

أبد: قال تعالى: ﴿خَالدين فيهَا أبدًا﴾ الأبد عبارة عن مدة الزمان الممتد الذى لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان، وذلك أنه يقال: زمان كذا، ولا يقال أبد كذا، وكان حقه أن لا يُثَنَّى ولا يجمع، إذ لا يتصور حصول أبد آخر يضم إليه فيثنى به، لكن قيل آباد، وذلك على حسب تخصيصه فى بعض ما يتناوله كتخصيص اسم الجنس فى بعضه ثم يثنى ويجمع، على أنه ذكر بعض الناس أن آبادًا مُوَلَّدٌ وليس من كلام العرب العرباء وقيل: أَبَدٌ أُبُدٌ وأبيد أى دائم وذلك على التأكيد، وتأبَّد الشىء بقى أبدًا، ويُعبَّر به عما يبقى مدة طويلة، والآبدة البقرة الوحشيَّة، والأوابد الوحشيات، وتأبَّد البعير توحش فصار كالأوابد، وتأبَّد وجه فلان توحش، وأَبَدَ كذلك، وقد فُسِّرَ بغضب.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٨، وبصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ٢/ ١٧٦).

وقال الشيخ التهانوى :

الأبد بفتح الأول والموحدة دوام الوجود فى المستقبل كم أن الأزل دوام الوجود فى الماضى على ما فى شرح المطالع فى بيان القضايا الموجبة ، وهكذا فى بعض كتب اللغة ، وفى الإنسان الكامل اعلم أن : أبده تعالى عين أزله ، وأزله عين أبده ، لأنه عبارة عن انقطاع الطرفين الإضافيين عنه ليتفرد بالبقاء لذاته ، فسمى تعقل الإضافة الأولية عنه ووجوده قبل تعقل الأولية أزلاً ، وسمى انقطاع الإضافة الآخرية عنده وبقائه بعد تعقل الآخرية أبد ، والأزل والأبد لله تعالى صفتان أظهرتهما الإضافة الزمانية لتعقل وجوب وجوده ، وإلاَّ فلا أزل ولا أبد ، كان الله ولم يكن معه شىء ، وفى تعريفات السيد الجرجانى : الأبد مدة لا يتوهم انتهاؤها بالفكر والتأمل ألبتة ، والأبد هو الشىء الذى لا نهاية له .

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ التهانوى ١/ ٦١ ، ٦٢ ، والتعريفات للسيد الشريف على بن محمد ابن على السيد الزين أبى الحسن الحسينى الجرجانى الحنفى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م / ٢٧).

*** الإبـــداع :**

يعرف الشريف الجرجانى الإبداع فيقول :

الإبداع : إيجاد الشىء من لا شىء ، وقيل : الإبداع تأسيس الشىء عن الشىء ، والخلق إيجاد شىء من شىء ، قال الله تعالى : ﴿ بديعُ السَّمٰواتِ والأرضِ ﴾ [البقرة : ١١٧] وقال : ﴿خلق الإنسان﴾[الرحمن : ٣] ولم يقل بديع الإنسان اهـ ، وهكذا يبين الجرجانى الفرق بين الإبداع والخلق .

ثم يعرف الجرجانى الإبداع والابتداع فيقول : إيجاد شىء غير مسبوق بمادة ولا زمان كالعقول ، وهو يقابل التكوين لكونه مسبوقًا بالمادة ، والإحداث لكونه مسبوقًا بالزمان ، والتقابل بينهما تقابل التضاد إن كان وجوديين بأن يكون الإبداع عبارة عن الخلو عن عدم المسبوقية بمادة ، والتكوين عبارة عن المسبوقية بمادة ، ويكون بينهما تقابل الإيجاب والسلب إن كان أحدهما وجوديًا والآخر عدميًا ، ويعرف هذا من تعريف المتقابلين . اهـ .

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٢٨).

والإبداع : من مصطلحات علم البديع ، فما اخترع من المعانى ولم يُسبق إليه فإنه يسمى بالإبداع ، وهو بباء موحدة ، سماه بذلك الطيبى وغيره ، وسماه أهل البديعيات سلامة الاختراع ، ومنه قول ابن الرومى فى تشبيه الرقاقة :

لم أنس لا أنس خبازًا مررت به
يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصرِ
ما بين رؤيتها فى كفه كُرة
وبين رؤيتها قوراء كالقمرِ
إلا بمقدار ما تنداح دائرة
فى صفحة الماء يلقى فيه بالحجرِ

فهو من مخترعاته التى لم يسبق إليها .

وجعلوا الإبداع اسمًا لما اجتمع فيه عدة من أنواع البديع كقوله تعالى ﴿ وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا

سمـــاء أقلعى ﴾ الآية ، فـإن فيه المناسبـة التامـة بين أقلعى وابلعى ، والمطـــابقـــة بين الأرض والسمـــاء ، والمجاز فى ﴿ ويـا سمـاء ﴾ والمراد مطـر السماء ، والاستعـارة فى ﴿ أقلعـى ﴾ والإشـارة فى ﴿ وغيض الماء﴾ فإنه عبر به عـن معان كثيرة لأن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء ويبلع مـا يخرج منها من عيون المـاء فينقص الحاصل علـى وجه الأرض من المـاء ، والتمثيل فـى ﴿ وقُضِى الأمـر ﴾ فإنـه عبَّـر عن هـلاك الهـالكين ونجـاة النـاجيـن بلفظ بعيـد عن المعنى ، المـوضوع لـه والإرداف فى قولـه : ﴿ واستـــوت على الجـودىِّ ﴾ والتعليـل لأن ﴿ غيض المـــاء ﴾ علـة الاستواء ، وصحـة التقسيم إذ استوعب سبحانـه أقسام أحوال الماء حال نقصه ، والاحتـراس فى قوله تعالى : ﴿ وقيل بُعدًا للقوم الظالمين ﴾ لئلا يُظن أن الهلاك عم الظالم وغيره ، فإن عدله تعالى يمنع أن يدعو على غير مستحق ، والمســاواة لأن لفظ الآيـــة لا يـــزيـــد على معناها ، وحسن النسق لأنه تعالى قصَّ القصة وعطف بعضها على بعض بحسن تـرتيب ، وائتلاف اللفظ مع المعنى ، لأن كل لفظة لا يصلح معها غيرها ، وإيجاز الحصر لأنه تعالى قصَّ القصة مستوفية بأقصر عبارة ، والتسهيم لأن أوّل الآيـة يدل على آخـرها ، والانسجـام وحسن البيـان والتمكين ، لأن الفـاصلـة مستقـرة فى محلهـا ، والتهذيـب لأن مفرداتهـا مـوصـوفة بصفـات الحسن وكل لفظـــة سهلـــة المخـــارج عليهـــا رونق الفصـاحة مع الخلـو من البشـاعـة وتعقيد التـركيب ، وحسن البيـان من جهة أن السـامع لا يتـوقف فى فهم المعنى ولا يشكل عليه شىء منه .

وزاد صـاحب الإتقان أن فيهـا الاعتراض أيضًـا وفى جامع الصنائع ومجمع الصنائع ما هو قريب منه حيث وقع فيهما إبداع ومجموع ذلك هو الإبداع .

(شـرح عقـــود الجمـان فى علم المعـــانى والبيـان للحافظ جـلال الدين عبد الـرحمن السيوطى ، شـركة مكتبة ومطبعة مصطفى البـابى الحلبى وأولاده بمصر ، ١٣٥٨هـــ ١٩٣٩م/ ١٦٣ ، وكشـاف اصطلاحـات الفنـون للشيخ التهـانـوى ١/ ١٣٥ ، وشـرح الكـافيـة البديعية / ٢٩٢ ، ٢٩٣) .

كمـا يضيف صفى الديـن الحلى قولـه : « وتحتمل هذه الآية الكريمة (يعنى قوله تعالى : ﴿ وقيل يا أَرْضُ ابْلَعِى ماءَكِ ويا سماءُ أَقْلِعِى وَغيضَ الماءُ وقُضِىَ الأَمْرُ واسْتَوتْ عَلَى الجُـودِىِّ وقيل بُعْدًا للقـومِ الظَّالمين ﴾) تفريعات أُخَر مثل أن « الاستعـارة » بها فى موضعين ، و « المجاز » فى موضعين ، وأمثـال ذلك يُستنبط بقوة النظر والاستقراء ، يعرفه الناقد البصير .

(فى تحـريـر التحبير / ٦١٢ ، ٦١٣ تتمـة الشـرح وفيه قول ابن أبى الإصبع أخيرًا : فهـذه آية عدة ألفاظها سبع عشـرة لفظة ، تتضمن أحدًا وعشـرين ضربًـا من البديع غير ما يتعـدد من خروجها فإن الاستعارة وقعت منهـا فى موضعين وهمـا : استعـارة الابتلاع لـلأرض ، والإقلاع للسماء ...) .

ثم يقول صفـى الدين الحلى : ومن الشعـر قول ابن أبى الإصبع :

فَضَحْتَ الحيَا والبَحرَ جودًا فقد بكى الـ

ـــحيا مِنْ حيـــاءٍ منكَ والتطَم البَحْـــرُ

فإن فى هذا البيت بدائع إذا استـوفيت أقسام شرحها استوعبت بياض الورقة ، وقد شـرحها فى كتابه (تحرير التحبير / ٦١٤ ، ٦١٥) وفيها المقبول والمردود .

(البيت من قصيدة أشرفيـة فى مدح الملك الأشرف موسى الأيوبى ، وهـو فى تحرير التحبير / ٣١ ، ٦١٤ وقد خـرجه المحقق الـدكتور حفنى محمـد شرف فى

معاهد التنصيص ٤/ ١٨، والمنهل الصافى ورقة ٣٣٣ وهو أيضًا فى نفحات الأزهار / ٢١٢ وظاهر ما فى البيت من مبالغة فى المدح).

ثم يعود صفى الدين الحلى إلى بيت القصيدة وهو:

ذَلَّ النُّضارُ كما عَزَّ النظيرُ لهمْ

بالبَذْلِ والفَضْلِ فى علمٍ وفى كَرَمِ

فيقول: وأما بيت القصيدة ففيه من البديع:

١ ـ « المطابقة » فى قوله « ذَلَّ » و « عَزَّ ».

٢ ـ « التجنيس » فى قوله: « النضار » و « النظير ».

٣ ـ « التمثيل » لحال ذلّةِ ذا بحال عزّةِ ذا.

٤ ـ « التسجيع » فى قوله « البذل » و « الفضل ».

٥ ـ « اللف والنشر » فى قوله « فى علم وفى كرم » ينشر بها ما لفَّ فى الأول وهو « ذَلَّ النضارُ » و « عَزَّ النظير ».

٦ ـ « المبالغة » فى « ذُلّ النضار » بجودهم و « عِزّةِ النظير » لعلمهم.

٧ ـ « الاستعارة » فى قوله « ذَلَّ النضار ».

٨ ـ « الاحتراس » فى جعله « ذل النضار بالبذل » لا بعدم المنعة والكفاية وسوء السياسة والتدبير.

٩ ـ « الاستتباع » لأنه استتبع مدحتهم بالكرم بقوله «ذل النضار كما عز النظير » فى العلم.

١٠ ـ « التسهيم » فى دلالة « ذل النضار » و « عز النظير » فى صدر البيت على العلم والكرم فى عجزه.

١١ ـ « التمكين » لكون القافية غير متقلقلة ولا مستدعاة.

١٢ ـ « الكناية » بذكره « ذل النضار » ومرادُه الجود وهو لازمُهُ.

١٣ ـ « ائتلاف اللفظ مع المعنى ».

١٤ ـ « ائتلاف اللفظ مع الوزن ».

فهذه أربعة عشر نوعًا من البديع زائدة على عدد لفظيات البيت، وربما استُنبِط منه أنواعٌ أُخَرُ بعيدةُ التأويل، أهملتها لبعدها كـ « التعليل » و «التوشيح » و « التفسير » و « التهذيب » و « الانسجام » و « حسن النسق » وغير ذلك. اهـ.

(شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ومحاسن البديع لصفى الدين الحلى - تحقيق د. نسيب نشاوى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م/ ٢٩٢ ـ ٢٩٥).

* الإبـــدال:

الإبدال (بكسر الهمزة) فى اللغة: هو جعل حرف مكان آخر، والحروف التى تبدل من غيرها مطردًا تسعة: أحرف العلة الثلاثة، والهمزة والتاء والدال والطاء والميم والهاء، ويجمعها قولك « هدأت موطيا » أو « أنصت يوم جَدُّ طاهٍ زَلَّ » كما جاء فى الشافية، وإليك بيانها فى هذه القواعد:

(و) إذا وقعت الألف بعد ضمة تقلب واوًا نحو «ضورب وقوتل » مجهول ضارب وقاتل.

وإذا وقعت الياء ساكنة بعد ضمة تقلب واوًا نحو «موقن، وموسر » من أيقن وأيسر.

(أ) إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا نحو « قال وغزا وباع ورمى » فإن الأولين كنصر والأخير كضرب.

(ى) إذا اجتمعت الواو والياء فى كلمة وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء، نحو « طىّ وميّت ومرمىٌّ » الأصل طوْى وميْوِت ومرمُوى.

وإذا وقعت الواو ساكنةً بعد كسرة قلبت ياء نحو «ميزان وميقات » من الوزن والوقت.

حرف العلة الساكن بعد كسرة يقلب ياء ، كعصفور ومصباح إذا صُغِّر أو كُسِّر نحو عُصَيْفير ومصابيح .

(ء) إذا تطرفت الواو أو الياء بعد ألف زائدة قُلبت همزة نحو « كساء وسماء وبناء وظباء » .

حرف المد الزائد فى المفرد ، إذا وقع بعد ألف فعالل ونحوها يقلب همزة نحو « عجائز وقلائد وصحائف » جمع عجوز وقلادة وصحيفة .

(ت) إذا وقعت الواو أو الياء فاء لافتعل تقلب تاء نحو « اتَّصل واتَّسر » من الوصل واليسر .

(د) إذا وقعت تاء افتعل بعد دال أو ذال أو زاى تقلب دالاً نحو « ادَّان واذْدكر وازْدان » من الدين والذكر والزينة ، ويجوز فى نحو اذدكر قلب الذال دالاً أو الدال ذالاً فتقول ادَّكر واذَّكر .

(ط) إذا وقعت تاء افتعل بعد صاد أو ضاد أو طاء أو ظاء تقلب طاءً نحو « اصطبر واضطرب واطَّرد واظطلم » من الصبر والضرب والطرد والظلم ، ويجوز فى نحو اظطلم قلب الظاء طاء والطاء ظاء فتقول اطَّلم واظَّلم .

(م) إذا وقعت النون الساكنة قبل باء قلبت ميمًا نحو ﴿ مَن بَعَثَنَا ﴾ والتنوين فى الحقيقة نون ساكنة فيقلب قبل الباء أيضًا نحو « خالدٌ باع » .

(هـ) تاء التأنيث فى الوقف تقلب هاء نحو « فاطمة وقائمة » .

(قواعد اللغة العربية ـ لحفنى ناصف وزملائه المطبعة الأميرية بالقاهرة ، الطبعة الثالثة عشرة ، ١٩٣٠/ ٨٨ ـ ٩٠ ومتن الشافية لابن الحاجب ، مجموع مهمات المتون ، ط مصطفى البابى الحلبى / ٥٤١) .

وفيما يلى ما جاء فى ألفية ابن مالك عن الإبدال :

أَحْرُفُ الابدال هدأتُ موطيًا
فأبدل الهمزة من واوٍ وَيَا
آخِرًا أثر ألِفٍ زِيدَ وفى
فاعل ما أُعِلَّ عينا ذا اقتُفِى
والمَدُّ زِيدَ ثالثًا فى الواحد
همزًا يُرَى فى مثل كالقلائدِ
كذاك ثانى لَيِّنَيْن اكتَنَفَا
مَدَّ مفاعلَ كَجَمْعِ نَيِّفَا
وافْتَحْ وَرُدَّ الْهَمْزُ يا فيما أُعِل
لامًا وفى مِثْل هِرَاوَةٍ جُعِلْ
وَاوًا وَهَمْزًا أَوَّلَ الوَاوَيْنِ رُدّ
فِى بَدْءِ غَيْرِ شِبهِ وُوفى الأَشُدّ
ومَدًّا ابْدِلْ ثانِيَ الهَمْزَيْن مِنْ
كَلِمَةٍ أَنْ يَسْكُنْ كآثِرْ وائْتُمِنْ
إن يُفْتَحِ أثر ضم أو فتح قُلِبْ
وَاوًا ويا إثر كسر ينقلبْ
ذو الكسر مطلقًا كذا وما يُضَمّ
واوًا أَصِرْ ما لم يكن لفظًا أتمّ
فذاك يا مُطلَقًا جا وأُؤَمّ
ونحوُهُ وجهيْن فى ثانيه أُمْ
ويا أقلب ألفًا كسرًا تلا
أو ياء تصغير بواو ذا افعلا
فى آخرٍ أو قبل تا التأنيث أُوْ
زيادتىْ فعلان ذا أيضًا رأوْا
فِى مصدر المُعتل عينًا والفِعَلْ
منه صحيحٌ غالبًا نحوُ الحِوَلْ
وجمعُ ذى عينٍ أُعِلَّ أو سَكَنْ
فأحكم بذا الإعلال فيه حيث عن

وصحَّحـــوا فِعَلَـــةً وفى فِعَـلْ
وجهـــان والإعـــلال أولى كـــالحِيَلْ
والـــواو لامًـا بعـــد فتح يـــا انقلبْ
كـــالمُعطيـــانِ يـــرضيـــان ووجبْ
إبـــدال واوٍ بعـــد ضَمٍّ من ألِفْ
ويـــا كمُـوقِنٍ بـذا لَهـا اعتـرفْ
ويُكسَـرُ المضمـومُ فـى جمعٍ كمـا
يُقـــال هِيمٌ عنـــد جمع أهيَمَـــا
وواوًا انْـــرَ الضَّمَّ ردَّ اليـــا مَتَى
ألْفِيَ لامَ فعـلٍ أو من قبـل تَـــا
كتـــاءِ بـــانٍ من رمـى كمَقْـــدُرَهْ
كـــذا إذا كسَبُعـــان صَيَّـــرَهْ
وإنْ تكُـن عينـــا لفعلـى وَصْفَـــا
فـــذاك بـــالـــوجهيْن عنهـم يُلْفَى

شرح ابن عقيل الألفية / ١٩٣ ـ ١٩٧ .

انظـر أيضًا ألفيـة السيوطى النحـوية لـلإمام جـلال الدين عبـد الرحمن بن أبى بكر السيـوطى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابـى الحلبى وشركاه بمصر/ ٧١ ـ ٧٣.

ويذكر التهانوى عدة معان للإبدال فيقول:

الإبـدال بكسـر الهمـزة بـدل والتبـديل مثلـه، وقيل التبـديل تغييـر الشىء عن حالـه والإبـدال جعل شىء مكان آخـر، هكذا فى بعض كتـب اللغة، وقد عـرفت معنـاه عند الصـرفيين وأهل العـربية وكـذا عند النحـاة منهم، فإن حـاصل معناه إيـراد الشىء بـدلاً عن شىء سـواء كان ذلك الشىء المبـدل حرفًـا أو كلمة، وأمـا معنـاه عند المحـدثين فهـو أن يبـدل راوٍ براوٍ آخـر أو إسناد بإسناد آخر من غيـر أن يلاحظ معه تركيب بمتن آخـر كمـا يستفـاد من شـرح النخبـة، ويطلق أيضًـا عندهم على البـدل، وأما عند المهندسين فهـو اعتبار نسبة المقدم إلى المقدم، والتالى إلى التالى.

(كشاف اصطـلاحات الفنـون للشيخ التهـانوى ١/ ١٤٥، ١٤٦).

أمـا عن الإبدال كمـا ورد فى القـرآن الكريم فيقـول الإمام الزركشى:

من كـلامهم إبدال الحـروف، وإقامـه بعضها مقـام بعض، يقولـون: مدحه ومـدهه، وهو كثيـر، ألَّف فيه المصنفـون، وجعل منـه ابن فارس (فى فقـه اللغـة / ١٧٣) قوله تعالى: ﴿ فانفلق فكان كل فـرق كالطود العظيـم ﴾ [الشعـراء: ٦٣] فقـال: فـالـراء والـلام متعاقبان، كما تقول العرب: فلق الصبح وفرقه، قال: وذُكر عن الخليل ـ ولم أسمعه سماعًا ـ أنه قال فى قوله تعالى: ﴿ فَجاسُوا خلال الدِّيار ﴾ [الإسراء: ٥] إنما أراد « فحاسوا » فقامت الجيم مقام الحاء.

قال ابن فـارس: وما أحسب الخليل قـال هذا، ولا أَحُقُّهُ عنه.

قلت: ذكـر ابن جنى فى « المحتسب » أنهـا قـراءة أبو السَّمال، وقال: قال أبـو زيد ـ أو غيره: قلت له: إنما هو « فجاسُوا » فقال: حاسوا وجاسوا واحد، وهذا يـدل على أنَّ بعض القـراء يتخيـر بلا روايـة، ولـذلك نظائر. انتهى.

وهـذا الذى قـالـه ابن جنى غيـر مستقيم، ولا يحل لأحد أن يقرأ إلا بالروايـة، وقوله « إنهما بمعنى واحد » لا يوجب القراءة بغيـر الرواية كما ظنـه أبو الفتح وقائل ذلك، والقـارئ به هـو السوَّار الغنـوى لا أبو السمـال فاعلم ذلك، كذلك أسنده الحافظ أبو عمرو الدانى، فقال: حدثنا المازنى قال: سألت أبا السوَّار الغنوى،

فقرأ: « فحاسوا » بالحاء غير الجيم، فقلت: إنما هو « فجاسوا » قال: حاسوا وجاسوا واحد، يعنى أن اللفظين بمعنى واحد، وإن كان أراد أن القراءة بذلك تجوز فى الصلاة، والغرض كما جازت بالأولى، فقد غلط فى ذلك وأساء.

وزعم الفارسى فى تذكرته فى قوله تعالى: ﴿ إِنِّى أحببتُ حُبَّ الخيرِ ﴾ [ص: ٣٢] أنه بمعنى حب الخيل، وسميت الخيل خيرًا لما يتصل بها من العز والمنعة، كما روى: « الخيل معقود بنواصيها الخير » وحينئذ فالمصدر مضاف إلى المفعول به.

وقيل فى قوله تعالى: ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ [الحجر: ٢٢] إن أصله « ملاقح » لأنه يقال: ألقحت الريح السحاب، أى جمعته، وكل هذا تفسير معنى، وإلا فالواجب صون القرآن أن يقال فيه مثل ذلك.

وذكر أبو عبيدة فى قوله: ﴿ إلاَّ مُكاءً وتصدية ﴾ [الأنفال: ٣٥] معناه « تصددة » فأخرج الدال الثانية ياء لكسرة الدال الأولى، كما حكاه صاحب «الترقيص» (لمحمد بن على الأزدى، ذكره صاحب كشف الظنون، وينقل عنه السيوطى فى المزهر).

وحكى عن أبى رياش فى قول امرئ القيس:

* فسُلِّى ثيابى من ثيابك تَنْسُلِى *

معناه « تنسلِل » فأخرج اللام الثانية ياء لكسرة اللام الأولى، .

(ديوانه / ١٣ وصدره :

* وإن تَكُ سَاءتْكِ مِنِّى خليقةٌ *)

مثله قول الآخر:

وإنِّى لأَسْتنعى وما بِىَ نَعْسَةٌ
لَعَلَّ خيالاً مِنْكِ يلْقى خياليا

أراد أستنعس، فأخرج السين ياء (لمجنون بنى عامر، تزيين الأسواق / ٧٠).

وقال الفارسىُّ فى « التذكرة »: قرأ أبو الحسن ـ أو من قرأ له ـ قوله تعالى فيما حكى عن يعقوب فى القلب والإبدال: ﴿ فمَنِ اضْطُرَّ غير باغٍ وَلاَ عادٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٥] « غير عائد » واستحسنه الفارسى ألا يعود إليه كما يعود فى حال السعة من العشاء إلى الغداء.

وقيل فى قوله تعالى: ﴿ وخرقوا له بنين وبناتٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٠] إن خرقه واخترقه، وخلقه، واختلقه بمعنًى، هو قول أهل الكتابين فى المسيح وعزير، وقول قريش فى الملائكة.

وجوَّز الزمخشرى كونه من خرق الثوب، إذا شقَّه، أى إنهم اشتقوا له بنين وبنات.

(الكشاف ١/ ٤١).

(التذكرة للفارسى هى المعروفة بتذكرة أبى على، ذكره صاحب كشف الظنون ١/ ٣٨٤ ، وقال: « وهو كبير فى مجلدات، لخصه أبو الفتح عثمان بن جنى»).

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٣٨٨ ـ ٣٩١).

* الأبْـدال:

قال صاحب اللسان: الأبدال (بفتح الهمزة) قوم من الصالحين بهم يقيم الله الأرض، أربعون فى

الشام، وثلاثون فى سائر البلاد، لا يموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر، فلذلك سُمُّوا أبدالاً، وواحد الأبدال العُبَّاد بِدْل وبَدَل، وقال ابن دريد: الواحد بديل، وروى ابن شُمَيل بسنده حديثًا عن علىٍّ، كرَّم الله وجهه أنه قال: الأبدال بالشام، والنجباء بمصر، والعصائب بالعراق، قال ابن شميل: الأبدال خيار بَدَلٌ من خيار، والعصائب عُصْبة وعصائب يجتمعون فيكون بينهم حرب، قال ابن السِّكِّيت: سُمِّى المبرَّزون فى الصلاح أبدالاً لأنهم أُبدلوا من السَّلف الصالح، قال: والأبدال جمع بَدَل وبِدْل، وجمع بديل بَدْلَى، والأبدال: الأولياء والعُبَّاد سُمُّوا بذلك لأنهم كلما مات منهم واحد أبدل بآخر.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٣٢).

والأبدال عند الصوفية هم المرتبة الرابعة من مراتب طبقات الأولياء، فهم من «رجال الغيب» أى لا يعرفهم أحد، ويشاركون بما لديهم من قوة فى حفظ نظام الكون، وقد قال ابن دريد إنهم قوم من الصالحين يبعثهم الله تعالى إلى العالم، فلا يخلو منهم، لا يموت واحد إلا قام آخر مكانه.

(مائة سؤال عن الإسلام ـ الشيخ محمد الغزالى ـ دار ثابت، القاهرة ٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩١، وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى، يسره ورتبه أحمد الشرباصى، مطابع الشعب ١٣٨١هـ/ ٧).

وتقول مراجع أخرى إنهم قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم، لا يموت أحدهم إلا قام بدله آخر من سائر الناس، وقيل هم سبعة، لا يزيدون ولا ينقصون، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة، لكل واحد إقليم فى ولايته، منهم واحد على قدم الخليل، والثانى على قدم الكليم، والثالث على قدم هارون، والرابع على قدم إدريس، والخامس على قدم يوسف، والسادس على قدم عيسى عليه السلام، والسابع على قدم آدم عليه السلام، وهم عارفون بما أودع الله الكواكب السيارة من الأسرار والحركات والمنازل وغيرها، ولهم من الأسماء أسماء الصفات وكل واحد بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الإلهى من الشمول والإحاطة ومنه يكون تلقيه، وقيل لا يولد لهم، وقد تزوج أحدهم وهو حماد بن سلمة سبعين امرأة كما فى الكواكب الدرية فلم يُولد له، هذا هو المعنى الوارد فى كتب اللغة والمعاجم.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤/ ١٢).

وننقل لك فيما يلى فصلاً بعنوان «الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال» من كتاب الحاوى للإمام السيوطى، إذ يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحمد لله الذى فاوت بين خلقه فى المراتب، وجعل فى كل قرن سابقين بهم يحيى ويميت وينزل الغمام الساكب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد البدر المنير وعلى آله وأصحابه الهداة الكواكب.

وبعد: فقد بلغنى عن بعض من لا علم عنده إنكار ما اشتهر عن السادة الأولياء من أن منهم أبدالاً ونقباء ونجباء وأوتادًا وأقطابًا، وقد وردت الأحاديث والآثار بإثبات ذلك فجمعتها فى هذا الجزء لتستفاد ولا يعول على إنكار أهل العناد وسميته ـ الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال ـ والله الموفق.

فأقول: ورد فى ذلك مرفوعًا وموقوفًا من حديث عمر ابن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وأنس، وحذيفة ابن اليمان، وعبادة بن الصامت، وابن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وعوف بن مالك، ومعاذ بن جبل، وواثلة بن الأسقع، وأبى سعيد الخدرى، وأبى هريرة، وأبى الدرداء، وأم سلمة رضى الله تعالى عنهم - ومن مرسل الحسن، وعطاء، وبكر ابن خنيس، ومن الآثار عن التابعين ومن بعدهم ما لا يُحصَى.

ويسوق الإمام السيوطى حديث كل هؤلاء، ويختتم بأصحاب الحديث باعتبارهم هم الأبدال، يقول السيوطى:

فائدة: أخرج الشيخ نصر المقدسى فى كتاب الحجة على تارك المحجة بسنده عن أحمد بن حنبل أنه قيل له: هل لله فى الأرض أبدال؟ قال: نعم، قيل: من هم؟ قال: إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال فما أعرف لله أبدالاً، وقال الحافظ محب الدين ابن النجار فى تاريخ بغداد: أنشدنا محمد بن ناصر السلامى أنشدنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفى أنشدنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الله الصورى لنفسه:

عاب قوم علم الحديث وقالوا
هو علم طلابه جهالُ
عدلوا عن محجة العلم لما
دق عنهم فَهْمُ العلوم وقالوا
إنما الشرع يا أُخىَّ كتاب الله
لا هوة به ولا إشكالُ
ثم من بعده حديث رسول الله
قاضٍ يقضى إليه المآلُ
وطريق الآثار تعرف بالنقـ
ـل وللنقل فاعلمنَّه رجالُ
همهم نقله ونفى الذى قد
وضعته عصابة ضُلاَّلُ
لم يَنُوا فيه جاهدين ولم تقـ
ـطعهم عن طلابه الأشغالُ
وقضوا لذة الحياة اغتباطًا
بالذى حرروه منه وقالوا
ورضوه من كل شىء بديلا
فلعمرى لنعم ذاك البدالُ
ولقد جاءنا عن السيد المـا
جد حلف العلياء فيهم مقالُ
أحمد المنتمى إلى حنبل أكـ
ـرمْ به فيه مفخرٌ وجمالُ
إن أبدال أمة المصطفى أحمد
هم حين تُذكر الأبدالُ

فائدة: قال سهل بن عبد الله: صارت الأبدال أبدالاً بأربعة: قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام واعتزال الأنام، وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن بشر بن الحارث أنه سئل عن التوكل فقال: اضطراب بلا سكون: رجل يضطرب بجوارحه وقلبه ساكن إلى الله تعالى لا إلى عمله، وسكون بلا اضطراب: رجل ساكن إلى الله تعالى بلا حركة، وهذا عزيز وهو من طبقات الأبدال.

وأخرج عن معروف الكرخى قال: من قال فى كل يوم عشر مرات: اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرِّج عن أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد، كُتب من الأبدال، وأخرج عن أبى عبد الله النباجى قال: إن

أحببتم أن تكونوا أبدالاً فأحبوا ما شاء الله، ومن أحب ما شاء الله لم ينزل به من مقادير الله شيء إلا أحبه.

فائدة: فى كتاب كفاية المعتقد لليافعى، نفعنا الله تعالى به قيل إنما سمى الأبدال أبدالاً لأنهم إذا غابوا تبدل فى مكانهم صور روحانية تخلفهم، وبنى على ذلك ما حكى عن الشيخ مفرج الدماميلى أنه رآه بعض أصحابه يوم عرفة بعرفة ورآه آخر فى مكانه من زاويته بدماميل لم يفارقه فى جميع ذلك اليوم فلما رجع الحاج ذكر كل واحد منهما ذلك لصاحبه وتنازعا فى ذلك وحلف كلٌّ بالطلاق فاختصما إليه فأقرهما وأبقى كلاًّ منهما على الزوجية، فسئل عن الحكمة فى عدم حنث الاثنين مع كون صدق أحدهما يوجب حنث الآخر؟ فقال: الولى إذا تحقق فى ولايته مُكِّن من التصور فى صور عديدة، وتظهر روحانيته فى وقت واحد فى جهات متعددة، فالصورة التى ظهرت لمن رآها بعرفة حق، والصورة التى رآها الآخر فى مكانه فى ذلك الوقت حق، وكل منهما صادق فى يمينه، ولا يلزم من ذلك وجود شخص فى مكانين فى وقت واحد لأن ذلك إثبات تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية ... انتهى.

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م، ٢/ ٢٤١، ٢٥٣ ـ ٢٥٥).

*** أبدال الأدوية:**

أبدال الأدوية: لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١هـ، أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: قال محمد بن زكريا: القول فى الأبدال بحسب ما أرى جزء من أجزاء الطب العظام يستحق أن يُخص ويُفرد بكتاب.

وآخره: عافت بدله فى النقع من الحمى الحادة نصف وزنه أماروون ونصف وزنه أمستنين، تم بعون الله.

نسخة بقلم معتاد من القرن التاسع، ضمن مجموعة من صفحة ١٦١ ـ ١٦٥ ٢٨سطرًا.

[مجلس شورای ملی ١٥٣٨]

توجد نسخة مكررة من النسخة السابقة نفسها.

[مجلس شورای ملی [١٥٦٨]

(فهرست المخطوطات المصورة جـ ٣ ق ٢، الكتاب الثانى، القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ١، ٢).

*** أبدال الأدوية:**

لنجيب الدين محمد بن على بن عمر السمرقندى المتوفى سنة ٦١٩هـ، أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: أفسنتين بدله جعده مثله وقال بولس: بدله الشيح الأرمنى وبدله فى تقوية المعدة.

وآخره: النبض حركة مكانية ... ولأن الحركة المكانية أصناف أيضًا أحدها الحركة المستقيمة والأخرى الحركة المستديرة ... على طريق الانقباض والانبساط.

نسخة بقلم معتاد سنة ٨٥٩هـ ـ ضمن مجموعة ورقتان ٢٥ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ١٧٨١ طب]

(فهرس المخطوطات المصورة جـ٣ ق ٢، الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٢).

*** الأبدال لما علم فى الحال:**

الأبدال لما علم فى الحال: للسلطان الملك

الأشرف، عمر بن يوسف بن عمر بن على بن رسول المتوفى سنة ٦٩٦ هـ (الأعلام ٥/ ٦٩).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: ... هذا كتاب جمعت فيه ما وجدته من أبدال الأدوية المفردة فى الطب إذا كان شىء منها عند الحاجة قد يعلم فيبدل عنه ما قالت الحكماء ... وألفته على حروف المعجم ...

وآخره: فى حرف الياء قوله ... قال صاحب القانون: بدلها فى استفراغ المائية والبلغمية ... وفيه نظر يبحث عنه إن شاء الله تعالى ...

نسخة بقلم معتاد، مهمل النقط أحيانًا، وهو من خطوط القرن الحادى عشر تقديرًا، وكتبت أسماء الأدوية بالحمرة، وبها أثر رطوبة.

الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٥١ إلى ٧٤.

٢٤ ورقة ١٨ سطرًا ١٥×٢٠سم.

[مكتبة الأحقاف، مجموعة الكاف برقم ١١٨/ ١٠ تريم].

(فهرس المخطوطات المصورة، جـ٣ ق ٢، الكتاب الثانى، القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٢، ٣).

*** أبدع البواقيت على تحرير المواقيت:**

أبدع البواقيت على تحرير المواقيت: أحد المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية، تأليف عبد السلام بن محمد بن أحمد الحسنى العلمى.

أوله: ... وبعد فيقول ... عبد السلام بن محمد بن أحمد الحسنى العلمى ... لما كان رجز... أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أحمد الوزكانى الوزانى(؟) ... المسمى بتحرير المواقيت من أبدع أو أغرب ما اشتمل على نفائس البواقيت لكونه فيه من الطرق أخصرها ومن الحساب أوفقها وأصحها حتى ذكر فيه أنه يرجع بروضة الجادرى لما فيه من التدقيقات وبيواقيت الرادسى لما حواه من التحقيقات طلب منى بعض الطلبة أن نضع عليه شرحًا ... فجاء بحمد الله شرحًا موضحًا لدقائق مشكلاته ... فجاءت مشتملة على سبعة عشر علمًا ... المقالة الأولى فى علم الحساب، المقالة الثانية فى علم الجبر، المقالة الثالثة فى فن النسبة العشارية اللوغريتموية، المقالة الرابعة فى فن النسبة الستينية، المقالة الخامسة فى علم الهندسة، المقالة السادسة فى علم المساحة المعروف بعلم التكسير، المقالة السابعة فى علم المرآة وانعكاس الأشعة المعروف عند المعربين بعلم الضوء ويسمى علم المناظر أيضًا، المقالة الثامنة فى علم الطبيعة، المقالة التاسعة فى علم الهيئة، المقالة العاشرة فى علم التنجيم، المقالة الحادية عشرة فى علم الجغرافيا، المقالة الثانية عشرة فى علم تسطيح الكرة، المقالة الثالثة عشرة فى فن الرسم، أعنى رسم تخطيط الآلات الميقاتية، المقالة الرابعة عشرة فى فن حساب التواريخ، المقالة الخامسة عشرة فى علم الرصد، المقالة السادسة عشرة فى علم التعديل، ويقال له علم الزيج والتقويم، المقالة السابعة عشرة فى علم الميقات.

وبقى هذا الشرح فى غاية المناسبة للمشروح خاليًا من التطويل الممل ومن الاختصار المخل، ولما اتسق

على هذا النمط وانتظم فى هذا السلك البديع وانخرط سمَّيتُه بأبدع البواقيت على تحرير المواقيت ...

قال الناظم ...

يقـــول راجى العفـــو والإحســـان
عبـــد العـــزيـــز دعى الـــوزكـــانى
الله أحمـــد الـــذى قـــد جعـــلا
من آلـــة الشعـــاع ظـــلاً بـــدلا
وبعـــد ... فـــالمقصـــود نظم رجـــز
يحـــرر الـــوقت بلفـــظ مـــوجـــز
سميتـــه التحـــريـــر للمـــواقيت
يـــرجع بـــالـــروضـــة والبـــواقيت

٦ باب مدخل العام العربى .

٩ باب كبسة .

١١ باب علامات الشهور العربية

١٣ باب مدخل السنة العجمية الرومية وكبسها .

١٦ باب الازد لا هاف .

٢٠ باب علامة الشهور العجمية الرومية وأيامها .

٢١ باب مدخل باقى الشهور العربية والعجمية .

٢٢ باب استخراج التاريخ الرومى من العربى والعكس ومعرفة أى شهر ويوم أنت فيه منهما .

٢٨ باب الأس والأيام .

٣١ باب ماضى الشهر العجمى والعربى .

٣٢ باب حروف الشهور وبروجها .

٣٦ باب الحركة .

٤٠ باب موضع الشمس الطبيعى .

٤٢ باب الجيب من القوس وعكسه وجيب التمام والسهم .

٥٢ باب ميل الشمس والغاية والعرض .

٦١ باب المطالع الاستوائية والأفقية والمغارب ومطالع الوقت .

٦٦ باب نصف الفضلة وقوس النهار والليل وما فيهما من معتدلات وما فى زمانيتهما من الإدراج .

٧٢ باب الارتفاع من الظل .

٨٠ باب الظل من الارتفاع .

٨١ باب ظل ما لا شعاع له .

٨٤ باب المبسوط من المنكوس وعكسه وصرف بعضهما إلى بعض .

٨٧ باب الماضى من النهار من ساعة معتدلة أو زمانية .

٩٥ باب آخر من ذلك على طريق أصل الربع المجيب وأولا (؟) فى بعد القطر.

١٠٠ باب الدائر وفضله .

١٠٥ باب ظل الظهرين وارتفاعهما وفضل دائرهما .

١٠٦ باب مدة الشفق والفجر.

١٠٩ باب درجة التوسط للمنازل وغيرها لحركة يو.

١١١ باب فى معرفة المتوسط .

باب الماضى من الليل والباقى منه .

١١٤ باب سعة المشرق والمغرب والارتفاع الذى لا سمت له .

١١٧ باب حصة السمت .

١١٨ باب تعديل السمت .

١٢٠ باب سمت الارتفاع.

١٢٩ باب الجهات الأربع.

١٣٠ باب القبلة.

آخر المنظومة :

وهـا هنـا مـا رُمت نظمـه كمل

فـالحمـد لله على نيل الأمل

ثم صـلاة ربنـا مع السـلام

على محمـد وآلـه الكـرام

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢/ ٢٩٣ـ٢٩٥).

* أُبَـدَةُ : Ubeda

قال عنها صاحب معجم البلدان :

بالضم ثم الفتح والتشديد : اسم مدينة بالأندلس من كورة جَيَّان، تُعرف بأبدة العرب، اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، وتممها ابنه محمد ابن عبد الرحمن، قال السِّلَفِىُّ : أنشدنى أبو محمد عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد بن بطير الأموى : قدم علينا الاسكندرية حاجًّا، قال : أنشدنى أبو العباس أحمد بن البنى الأبَّدى بجزيرة ميورقة، وذكر شعرًا لنفسه.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٦٤ ، و « من كتاب معجم البلدان » اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، المختار من التراث العربى (٢١) منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى، دمشق ١٩٨٣ ، السفر الثانى : البلدان الأندلسية / ٥١) وجاء فى هامش ص ٥١ « من كتاب معجم البلدان» المذكور أعلاه هذا التعليق :

Ubeda بلدة قديمة من زمن الأيبيريين لكنها الآن ساقطة (الحلل ١/ ١٢٨) وتقع ضمن ولاية جيان إلى الشمال الشرقى على بعد خمسين كيلو مترًا، وقد سقطت أبدة فى أيدى الإسبان فى عصر مبكر عام ١٢١٢م عقب موقعة العقاب التى هزم فيها الموحدون، وما زالت أبدة تضم بعض الآثار الأندلسية الهامة كالأسوار والأبواب.

(الآثار الأندلسية الباقية / ٢٣٠).

وذكرها المقرى فى أعمال جَيَّان وقال عنها : وما فى أُبَّدة من الكروم التى كاد العنبُ لا يُباع فيها ولا يُشترى كثرةً.

(الأندلس : من نفح الطيب للمقرى ـ قدمت له الدكتورة نجاح العطار، أعده للنشر اختيارًا وترتيبًا وتعليقًا د. عدنان درويش ومحمد المصرى، منشورات وزارة الثقافة فى الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٠ / ٢١٩).

* الأُبَّـدِى :

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى، فيقول فى مادة « الأبحّ » :

قلت : فإنه (الأُبَّدِى) بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعدها دال مهملة نسبة إلى أَبَّدة، مدينة بالأندلس من كورة جَيَّان، بناها عبد الرحمن بن الحكم وجددها ابنه محمد.

ينسب إليها : أبو العباس أحمد بن البنى الأبَّدى، روى عنه أبو محمد عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد الأموى شيخ الحافظ أبى طاهر السِّلَفى.

(اللباب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٠).

* **الأبـــذوى :**

قال السمعانى: الأبذوى: بفتح الألف وسكون الباء المنقوطة بواحدة وفتح الذال المعجمة، هذه النسبة إلى بذى وهو بطن من تجيب إن شاء الله، والمشهور بهذه النسبة حيوة بن مَرْثَد التجيبى ثم الأبذوى شهد فتح مصر، ذكره ابن يونس وقال: لا أعلم له رواية.

وقد استدرك عليه ابن الأثير فقال:

قلت: هو من تجيب، وهو أبذى بن عدى بن أشرس بن شبيب بن السكون، نسب ولد أشرس إلى أمهم تجيب بنت ثوبان المذحجية « م ».

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٠، ٧١ واللباب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١).

* **الإبـــراء :**

جاء فى موسوعة جمال عبد الناصر ما يلى:

التعريف به:

الإبراء فى اللغة التنزيه من التلبس بشىء وفى الشريعة إسقاط شخص حقًّا له فى ذمة آخر كإسقاط الدائن دَيْنًا له فى ذمة مدينه بقوله له: ابرأتك من ديونى، أو ما يفيد ذلك المعنى، يريد بذلك إسقاط ما فى ذمته من دين له.

وقد يكون الإبراء فى صورة إخبار به مثل أن يقول الدائن: أبرأت فلانًا من دينى، فى معرض إقراره بذلك، وقد يكون فى صورة هبة كأن يقول الدائن لمدينه وهبتك ما لى فى ذمتك من دين، وقد يكون فى وصية كأن يقول الدائن لمدينه: أوصيت لك بما فى ذمتك من دين لى فلا يبرأ بذلك إلا بعد وفاته:

وقد يكون فى صورة إقرار كما فى إبراء الاستيفاء.

والإبراء كما يظهر من التعريف به إسقاط لحق شخص قبل شخص آخر ولذا كان ضربًا أو نوعًا من الإسقاط، لأن الإسقاط كما يكون تركا لحق فى ذمة شخص وإطراحا له كما فى إسقاط الدين تشغل به ذمة المدين يكون لحق ثابت لصاحبه دون أن تشغل به ذمة آخر، كما فى إسقاط الشفيع حقه فى الشفعة وكما فى إسقاط المُوصَى له بسكنى دار حقه فى سكناها، وعلى ذلك يكون كل إبراء إسقاطا وليس كل إسقاط إبراءً ومع ظهور هذا المعنى فيه على هذا التفسير فإنه يحتمل تفسيرًا آخر يجعله من قبيل التمليك، ذلك لأن صاحب الدين لا يستطيع محو دينه الثابت فى ذمة مدينه وإنما يستطيع تركه واطراحه وذلك ما يعنى تركه للمدين وتمليكه إياه وعدم مطالبته به.

وعلى هذا الأساس البادى من التأويلين السابقين ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية والزيدية والشيعة الإمامية إلى أنه يحمل معنيين: معنى الإسقاط بالنظر إلى الدائن إذ قد تخلى عنه فلم يبق من عناصر ثرائه وانقطعت مطالبته به، ومعنى التمليك بالنظر إلى المدين إذ قد تملكه فزاد ثراؤه بقدره ألا يرى إنه كان مطالبًا بانتقاص قدره من ماله فى سبيل الوفاء به فاستبقى له ذلك وذلك ما يعنى تملكه إياه، وقد كان لهذين المعنيين فيه أثر فيما أعطى من أحكام فأعطى بعض أحكام التمليك تغليبًا لهذه الناحية فيه، وأعطى بعض أحكام الإسقاط تغليبا لهذه الناحية فيه، كما كان من قبيل التبرع لأنه يتم لا فى نظير عوض.

أما الحنابلة: فقد كان نظرهم إليه على أنه إسقاط فكان له حكم الإسقاط عندهم فى جميع أحواله أو أن ذلك كان نظر جمهورهم (راجع تكملة ابن عابدين ٢/ ٣٤٧ طبعة بولاق والأشباه للسيوطى/ ١٨٧

والدسوقى على الشرح الكبير للدردير ٤/ ٩٩ طبعة الحلبى وشرح الأزهار المنتزع من الغيث المدرار ٤/ ٢٥٨ وكشاف ٢/ ٤٧٧).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ١٧٩ ـ ١٨١).

*** الإبـــراز :**

الإبراز بكسر الهمزة لغةً هو الإظهار، وعند النحاة هو الإتيان بالضمير البارز، والبارز هو ما يلفظ به.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ التهانوى ١/ ١٢٤).

انظر: الضمير.

*** إبراز الأخبار :**

إبراز الأخبار ـ للشيخ جمال الدين محمد بن محمد ابن نباتة الفارقى المتوفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة، ونباتة بضم النون وتشديد الباء (ميافارقين بلد بالجزيرة يقال فى نسبته الفارقى).

(كشف ١/ ٣ وهامش ١).

*** إبراز الحكم من حديث رفع القلم:**

إبراز الحكم من حديث رفع القلم ـ مختصر للشيخ تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفى بالقاهرة سنة ست وخمسين وسبعمائة، وسُبك بضم السين قرية من قرى منوف.

(كشف ١/ ٣).

*** إبراز الخفايا فى فن الوصايا :**

إبراز الخفايا فى فن الوصايا ـ لابن الهائم شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد بن على المقدسى أبى العباس الشافعى الفرضى المتوفى سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة.

(إيضاح ١/ ١٠).

*** إبراز الضمائر حاشية على الأشباه والنظائر :**

إبراز الضمائر حاشية على الأشباه والنظائر ـ فى الفقه، تأليف محمد بن ولى الدين بن رسول القيرشهرى الحنفى.

(إيضاح ١/ ١١).

*** إبراز اللطائف :**

إبراز اللطائف ـ لأبى بكر يحيى بن محمد الغرناطى المالكى المعروف بابن الصيرفى المتوفى سنة ٥٥٧ سبع وخمسين وخمسمائة.

(إيضاح ١/ ١١).

*** إبراز لطائف الغوامض وإحراز صناعة الفرائض :**

إبراز لطائف الغوامض وإحراز صناعة الفرائض، تأليف شهاب الدين أبى العباس أحمد بن رجب بن طنبغا المعروف بابن المجدى القاهرى الشافعى المتوفى سنة ٨٥٠.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: أما بعد ... حمدًا لله ذى الجود والكرم، وبعد، فهذا مختصر من كتابى الموسوم بالكافى فى مواريث الأمة ... إلخ.

وآخره: فإذا قلّت السهام كان ذلك أوجز فى معرفة الأنصباء عند القسمة أو المبايعة أو الإجارة ونحو ذلك والله أعلم.

نسخة بقلم معتاد جميل تمت كتابة سنة ١٠٢٤ فى ... ورقة ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[مكتبة بلدية الإسكندرية ـ ق ٣٣٠]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد

المخطوطات العربية جـ ٣ ق ٣ وضع فؤاد سيد/ ٥، ٦).

*** إبراز المعانى من حرز الأمانى :**

إبراز المعانى من حرز الأمانى ـ من شروح الشاطبية.

(كشف الظنون ١/ ٣).

انظر: حرز الأمانى ووجه التهانى.

*** إبراهيم :**

قال الإمام النووى: إبراهيم اسم أعجمى وفيه لغات أشهرها إبراهيم والثانية إبراهام وقرئ بهما فى السبع والثالثة والرابعة والخامسة إبرهم بكسر الهاء وفتحها وضمها حكاهن الإمام أبو حفص عمر بن خلف بن مكى الصقلى النحوى اللغوى فى كتابه تثقيف اللسان عن الفراء عن العرب.

وحكى الكسر والضم أيضًا جماعات منهم الإمام أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى قال وقرئ بهما فى الشواذ قال وجمعه أباره عند قوم وعند آخرين براهم وقيل براهمة، قال الإمام أبو الحسن الماوردى صاحب الحاوى معناه بالسريانية أب رحيم، وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة تحذف الألف من الأسماء الأعجمية نحو إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإسرائيل استثقالا لها، كما ترك صرفها، قال وكذلك سليمان وهارون وسائر الأسماء الأعجمية المستعملة، فأما ما لا يكثر استعماله منها كهاروت وماروت وطالوت وجالوت وقارون فلا تحذف الألف فى شىء منها ولا تحذف من داود وإن كان مستعملا لأنه حذف منه أحد الواوين فلو حذفت الألف أيضًا أجحف بالكلمة.

وأما ما كان على فاعل كصالح ومالك وخالد فيجوز إثبات الألف ويجوز حذفها بشرط أن يكثر استعماله فإن لم يكثر كسالم وجابر وحاتم وحامد لم يجز حذف الألف وما كثر استعماله ويدخله الألف واللام يكتب بغير ألف مع الألف واللام فإن حذفتهما أثبتّ الألف، تقول قال الحُرث وقال حارث لئلا يشتبه بحرب ولا تحذف الألف من عمران ويجوز حذفها وإثباتها فى مروان وعثمان وسفيان ونحوهم بشرط كثرة استعماله ـ وبالله التوفيق.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٩٨).

*** إبراهيم أبو رافع :**

ذكره الحافظ ابن حجر فى باب إبراهيم فقال:

إبراهيم، أبو رافع مولى النبى ﷺ مشهور بكنيته... قال البغوى سماه مصعب الزبيرى إبراهيم وسماه غيره أسلم.

قلت: وقيل هرمز وقيل غير ذلك.

ثم ذكره فى باب الكنى تحت عنوان: أبو رافع مولى النبى ﷺ.

(الإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى ١/ ١٢).

*** إبراهيم أدهم بك ياشى آغازاده:**

من علماء البوسنة والهرسك، قال عنه الشيخ الخانجى:

إبراهيم أدهم بك ياش آغا زاده، والد صفوت بك، ولد سنة ست وخمسين ومائتين وألف فى بلدة «نوسين» من بلاد هرسك، وتعلم من علماء بلاده، ثم تقلد عدة وظائف، وكانت وفاته سنة عشرين وثلاثمائة وألف.

وكان رحمه الله عارفًا باللغة التركية والعربية والفارسية وله «أشعار بالتركية» وهو أول من اشتغل بإحياء ذكرى

عظماء بلاد بوسنة فكتب فى النتائج السنوية المسماة بـ « بوسنة سالنامه لرى » تراجم عدة من عظماء تلك البلاد كترجمة (درويش باشا الموستارى) و « نركسى السرائى » و « كافى الأفحصارى » وغيرهم، وكان من عزمه أن يترجم باللغة البوسنوية رسالة الغزالى المسماة « يأيها الولد » و « أطواق الذهب للزمخشرى » لكن المنية قطعت الأمنية، ولما توفى رثاه ابنه صفوت بك برباعية فارسية.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى / ٦٢، ٦٣).

* **إبراهيم أغا عزبان (سبيل -) :**

قال على باشا مبارك :

هو بشارع اللبودية أنشأه إبراهيم أغا عزبان، وأنشأ فوقه مكتبًا لتعليم الأطفال القرآن والكتابة ووقف عليه أوقافًا دارة وهو تحت نظر الديوان.

(الخطط التوفيقية الجديدة بمصر القاهرة لعلى باشا مبارك، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م، الطبعة الثانية عن طبعة بولاق سنة ١٣٠٥هـ، ٦/ ١٦٧).

* **إبراهيم أغا مستحفظان (جامع -) (٧٤٧ - ٧٤٨هـ / ١٣٤٦ - ١٣٤٧م) أثر ١٢٣:**

انظر: آق سنقر (جامع -).

* **إبراهيم أغا مستحفظان (سبيل -) (١٠٤٩ - ١٠٥٠هـ / ١٦٣٩ - ١٦٤٠م) أثر ٢٣٨:**

يقع بشارع التبانة على يسار السالك إلى باب الوزير والقلعة تجاه مدرسة والدة المرحوم السلطان شعبان.

والسبيل ملحق بمدفن وحانوتين ورواقين علوّهما، كما يعلوه قاعة سكنية أطلقت عليها الوثيقة اسم (رواق).

ويحتوى السبيل على صهريج مبنى تحت تخوم الأرض ومعقود بأربع قبب على أربع دعايم، هذا، ويطل السبيل على الخارج بواجهتين: إحداهما على شارع التبانة يتوسطها شباك للتسبيل، إلى اليسار منه وإلى أسفل فتحة تزويد للصهريج.

ويحيط بشباك التسبيل حشوات حجرية مليئة بالزخارف الهندسية، أما الأخرى فتفتح على زقاق أم السلطان بشباك آخر للتسبيل يجاوره كتلة الدخول للسبيل، إلى اليمين منها مدخل آخر يصعد منه إلى الرواق العلوى.

كما يتكون السبيل من باب للدخول أطلقت عليه الوثيقة اسم « باب مربع » يؤدى إلى دهليز به بابان، الأول جهة اليمين يؤدى لحجرة التسبيل، والآخر جهة اليسار يؤدى إلى ملاحق السبيل حيث فوّهة الصهريج يجاورها حوض رخامى كبير.

أما عن حجرة التسبيل ذاتها فهى مستطيلة الشكل ضلعها الأكبر هو المطل على شارع التبانة بشباك للتسبيل يقابله دخلة الشاذروان وضلعها الأصغر على زقاق أم السلطان ... يفتح أيضًا بشباك آخر للتسبيل يقابله دخلتان.

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة - د. محمود حامد الحسينى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٨/ ١٦١).

وذكر على باشا مبارك (الخطط التوفيقية الجديدة ٢/ ٢٨٤) أن هذا السبيل يتبع جامع إبراهيم أغا مستحفظان ويقع فى مقابلته وأنه بدئ فى إنشائه سنة ١٠٤٩ هـ/ ١٦٣٩م) وفرغ منه سنة ١٠٥٠هـ (١٦٤٠م).

انظر: آق سنقر (جامع -).

*** إبراهيم أفندى ابن حزم آغا (ـ١٠٨٤ هـ):**

انظر: آلتى بارمق.

*** إبراهيم أفندى البوسنوى (ـ١١٠٦ هـ):**

من علماء البوسنة والهرسك: إبراهيم أفندى البوسنوى، تعلم فى بلاده ثم سافر إلى استانبول، وأخذ العلم عن علمائها إلى أن صار سنة تسع وتسعين وألف مدرسًا فى (دار الحديث) فى استانبول وكانت وفاته سنة ست ومائة وألف.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للشيخ محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد البوسنوى المعروف بالخانجى، هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٦٠).

*** إبراهيم أفندى البوسنوى (ـ١١٣١ هـ):**

من علماء البوسنة والهرسك:

إبراهيم أفندى البوسنوى أصله من (بلدة بو أره غا) أخذ العلم عن علماء بلاده، ثم رحل إلى القسطنطينية، وطلب العلم بها إلى أن صار مدرسا سنة تسع وتسعين وألف، ثم كان قاضيًا فى (بوسنه) وبعد ذلك قاضيًا فى (بلدة قيصرية) وتوفى بها سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف.

المختار من الجوهر الأسنى / ٦١.

*** إبراهيم باشا (سبيل ـ):**

قال عنه على باشا مبارك:

هو تجاه المشهد الحسينى بجوار خان الخليلى، أنشأته الست المصونة خرم المرحوم أحمد باشا أخى الخديو إسماعيل، وهو فى غاية الحسن والاتساع وأرضه مفروشة بالرخام وسقفه منقوش بالأصباغ الذهبية وغيرها، وله أربعة شبابيك من النحاس الأصفر وفوقه

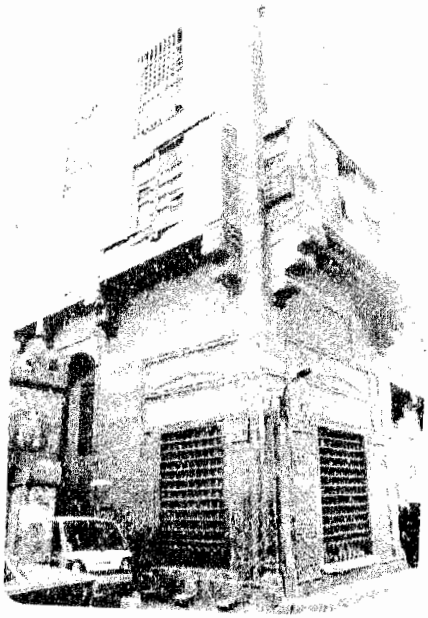

سبيل إبراهيم أغا مستحفظان عن الأسبلة العثمانية د. محمود حامد الحسينى.

مكتب متسع عامر بالأطفال، وقد وقفت عليه أوقافًا دارة ورتبت فيه معلمين يعلمون الأطفال القرآن والكتابة والفنون التى تدرس فى المدارس الملكية من النحو والرياضة والألسن، ورتبت للأطفال كسوة فى كل سنة يأخذونها بعد الامتحان السنوى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٦٧، ١٦٨).

*** إبراهيم بك سليمان (ـ١٠٨٤ هـ):**

من علماء البوسنة: إبراهيم بك بن سليمان بك فرهاد باشا زاده البوسنوى كان مدرسًا فى عدة مدارس فى استانبول ثم عين قاضيًا ببغداد ولكن عزل قبل أن يتولى ذلك المنصب، وكانت وفاته سنة أربع وثمانين وألف.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى، هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٥٩).

*** إبراهيم بك الكبير (سبيل ـ) (١١٦٧هـ / ١٧٥٣م) أثر ٣٣١:**

يعتبر هذا السبيل واحدًا من الأمثلة الجميلة للأسبلة ذات الواجهة المقوسة المشيدة على الطراز التركى، وهو ثانى الأمثلة الباقية بمدينة القاهرة لهذا النوع من الأسبلة.

إلا أنه لسوء الحظ قد اندثرت معظم أجزائه الآن واندثر أيضًا كتّابه.

يقع السبيل بشارع الدوادية وقد حدث التباس بين المؤرخين والأثريين فى اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء لهذا الأثر، حيث يذكر على مبارك أنه شُيد بواسطة إسماعيل بك الكبير فى عام ١١٩٥هـ، وذكرته محاضر لجنة حفظ الآثار فى مواضع عديدة تحت اسم إسماعيل بك الكبير حتى إن بعضها حدد تاريخ إنشائه بعام ١١٢٧هـ، كما ذكره البعض الآخر تحت اسم إسماعيل بك شيخ البلد المتوفى عام ١١٣٦هـ.

كما حدثنا أندريه ريموند بأن هناك خلطا تم بين إسماعيل بك وإبراهيم بك، منشئ السبيل، جاء نتيجة أن إسماعيل بك كان له قيسرية مشيدة بالقرب من السبيل والتى حدث فيها بدون شك الحيرة والالتباس (هذه القيسرية شيدها إسماعيل بك بجانب السبيل بسويقة لاجين فى شهر صفر عام ١٢٠٢هـ).

إلا أن ما ورد من كتابات على واجهة السبيل تقطع هذا الشك وتؤكد بناءه بواسطة إبراهيم بك الكبير فى عام ١١٦٧هـ، وذلك من خلال نصين تأسيسيين بالواجهة يكمل بعضهما الآخر حيث الأول جاء فيه اسم إبراهيم، والثانى ورد به التاريخ، والذى يوافق بحساب الجمل عام ١١٦٧هـ، وهذين النصين هما:

النص الأول:

« سبيلا صفا وردا وتم محاسنا كزمزم بالمأمول يظفر قاصده، بما حاز من نفع البرية قد سما مقامًا بإبراهيم تزهو مشاهده ».

النص الثانى:

« كسته أيادى السعد عقدًا من البها به زينت جيد الزمان فرائده، وألبسته البشرى تؤرخه زكا سبيل صفت للوافدين موارده ».

وبحساب الجُمَّل يكون التاريخ ١١٦٧هـ.

على أن إبراهيم بك كان أميرًا مشهورًا للمستحفظان حكم مصر مع رضوان كتخدا العزب حتى وفاته فى عام ١٧٥٤م وكان سيدًا لإسماعيل بك.

أما عن السبيل ـ فكما ذُكر ـ كان من أجمل الأمثلة

التى تدل على الطراز الجديد الذى ظهر فى القاهرة منذ منتصف القرن الثامن عشر، إلا أن الخراب والدمار قد تخلل لمعظم أجزائه ولكن أمكن معرفة التكوين الأصلى والشكل العام للسبيل وقت إنشائه من خلال بعض المساقط التى احتفظت بها مصلحة الآثار وكذلك بعض اللوحات التى نشرها ماكس هرتس فى محاضر لجنة حفظ الآثار عام ١٩٠٣م، وبناء على ذلك يمكن التعرف على الشكل والتكوين العام للسبيل كالآتى :

يطل السبيل على الشارع بواجهة بها ثلاثة شبابيك للتسبيل ذات تغشية نحاسية على شكل بخاريات تشبه فى ذلك أسبلة عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين، ويتقدم كل شباك لوح رخامى برسم وضع الكيزان، ودرج سلم لصعود المارة للشرب، كما كان يوجد على يمين واجهة حجرة التسبيل لوح حجر مُصاصة ذات بزبوزين، تنتهى واجهة السبيل برفرف خشبى ذى شراريف، هذا ويعلو واجهة السبيل، واجهة الكتاب التى تأخذ الهيئة العامة لها، إلا أنها عبارة عن بائكة من ستة عقود مدببة ترتكز على خمسة أعمدة يتوجها رفرف خشبى يتدلى منه شراريف ذات حنايا مفصَّصة، وتشبه هذه الرفارف إلى حد كبير رفارف واجهات سبيل السلطان محمود بالحبانية.

أما عن التكوين الداخلى للسبيل : فعبارة عن حجرة مستطيلة للتسبيل يأخذ ضلعها الخارجى على الشارع الشكل القوسى، يجاورها يمينًا مساحة مستطيلة كان بها حوض الحجرة المُصاصة، ويسارًا مساحة مستطيلة أخرى بها فوهة الصهريج.

وللسبيل مدخل مستقل فى الجهة الخلفية له، يجاوره مدخل آخر للكتّاب.

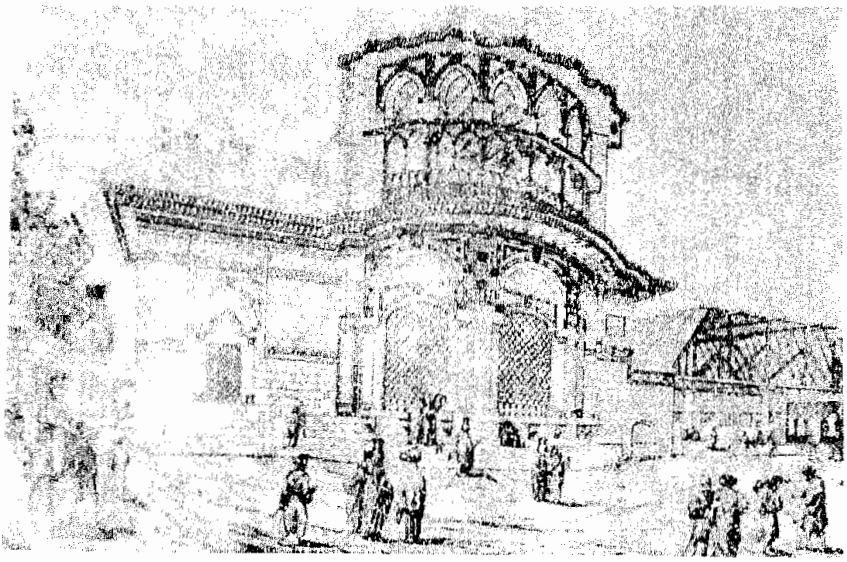

سبيل إبراهيم بك الكبير
عن الأسبلة العثمانية

وعن التكوين العام للكتّاب (المندثر الآن) فكما يتضح من مسقطه القديم أنه يأخذ نفس مساحة السبيل بالطابق الأرضى.

وقد لحق بالسبيل عدة تغييرات إلى أن وصل إلى حالته الراهنة الآن حيث هدم الكُتّاب قبل عام ١٨٨٥م، كما نزعت شبابيك التسبيل النحاسية، مع هدم معظم جدران السبيل الداخلية عدا الواجهة الخارجية فقط، وذلك فى عام ١٨٩١م، كما تم بناء مساكن حديثة بجواره من الجهة البحرية فى عام ١٨٩٨م، وكذلك سدت شبابيكه الخارجية بالبناء فى عام ١٩٠١م، وقد قدمت محاضر اللجنة مسقطًا أفقيًا للسبيل ولوحة للواجهة الخارجية يتضح فيهما هذه التغيرات التى لحقت بالسبيل حتى عام ١٩٠٣م.

أما حالة السبيل الآن فقد أصبح ورشة نجارة يتم الدخول لها من مدخل على يسار الواجهة كان فى الأصل يحتوى على فوهة الصهريج. ، أما بالنسبة للملاحق التى كانت تقع على يمين الواجهة والخاصة بالحجر المُصاصة فقد أزيلت وبُنى مكانها الآن محل للكاوتشوك وضريح حديث، والسبيل لم يعد الآن يحتوى على أية معالم قديمة سوى الواجهة الخارجية المسدود شبابيكها بالحجارة.

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسينى / ٢٤٨ ـ ٢٥١).

*** إبراهيم بك المانسترلى (سبيل) (١١٢٦هـ / ١٧١٤م) أثر ٥٠٨ :**

يقع بشارع عبد المجيد اللبان، وهو سبيل مستقل، كان يعلوه قاعات سكنية (مندثرة الآن) ويحتوى على شباكين للتسبيل.

أنشأه إبراهيم بك المناسترلى فى عام ١١٢٦هـ، كما يشير بذلك النص التأسيسى على عتب باب السبيل، والذى يتكون من سطرين كل من بحرين، يقرأ كالآتى :

« سبيل الله يا عطشان فاشرب، هنيًا صافيًا يشفى العليلا.

أيا ظمآن فأزوِ به وأرخ، بنا إبراهيم ستسقى السلسبيلا سنة ١١٢٦هـ ».

والسبيل ذو واجهتين إحداهما هى الشمالية الشرقية المطلة على الشارع، بها شباك للتسبيل يجاوره يسارًا مدخل السبيل، كما يتقدم شباك التسبيل ثلاثة كوابيل حجرية كان يرتكز عليها لوح رخامى برسم وضع كيزان التسبيل إلا أنه مندثر الآن.

على يسار هذه الكوابيل فتحة صغيرة معقودة (مخصصة لتزويد الصهريج بالماء العذب) يغلق عليها خرزة رخامية ذات مقبض، كما يشغل الناصية الشرقية لهذه الواجهة عمود ناصية غير مدمج ـ كعادة أعمدة النواصى فى الأسبلة ـ وذو بدن دائرى.

والواجهة غنية بالزخارف الحجرية المكونة من مناطق مستطيلة ومربعة ومستديرة بها زخارف هندسية من أشكال خماسية ونجوم بداخلها صرر مروحية بارزة، ومثل هذه الزخارف تذكرنا بشيلاتها فى سبيل خليل أفندى المقاطعجى، وسبيل على بك الدمياطى، وسبيل عارفين بك، وسبيل عبد الباقى خير الدين.

أما عن كتلة الدخول ، فكما سبقت الإشارة، تقع على يسار شباك التسبيل، وهى عبارة عن دخلة مستطيلة، على جانبيها مكسلتان، ويتوجها عقد ثلاثى خال من الزخرفة، يتوسط هذه الدخلة باب الدخول للسبيل، يغلق عليه فردة باب خشبى مزخرف

بحشوات خشبية تكون أشكالاً هندسية من نجوم وأشكال خماسية .

يعلو الباب عتب مستقيم من الرخام يحتوى على النص التأسيسى السالف الذكر.

ومن الملاحظ على هذا النص أنه يحتوى على أشكال لزهور عثمانية الطابع منقوشة على جانبى اللوحة وبين البحور وأيضًا متناثرة فوق الكلمات .

وإذا كان الأسلوب العام لزخارف الواجهة مع المدخل مملوكى الطابع ، إلا أن إضافة العناصر المستديرة والمربعة البارزة يعتبر تأثيرًا تركيًا حيث اتضح بجلاء فى المبانى الأناضولية .

أما عن الواجهة الجنوبية الشرقية : فتقع حاليًا فى حوش بيت أولاد المناسترلى ، ولكنها محاطة بجدار حديث إلى منتصف شباك التسبيل ، وهى خالية من الزخرفة باستثناء شكل نجمى يتوسط عتب شباك التسبيل علاوة على الجفوت اللاعبة ذات الميمات السداسية المنتشرة بالواجهة .

والتكوين الداخلى للسبيل :

عبارة عن دهليز مستطيل يلى باب الدخول ، يُفتح يسارًا بباب على حجرة التسبيل ثم يستمر الدهليز فى الامتداد ليلتف خلف الحجرة ويفتح عليها بباب آخر فى الطرف الجنوبى من ضلعها الجنوبى الغربى .

أما حجرة التسبيل فهى مستطيلة الشكل بضلعها الشمالى الشرقى دخلة مستطيلة تطل على الشارع بشباك للتسبيل وبضلعها الجنوبى الشرقى دخلة أخرى أقل اتساعًا من الأخرى تفتح بالشباك الثانى للتسبيل على الحوش الحالى لمنزل أولاد المناسترلى (إلا أنه حُجب بواسطة حاجز حجرى عن هذه الواجهة) كما تحتوى الحجرة بصدرها على دخلة للشاذروان بالإضافة إلى بعض الدخلات التى كانت مخصصة كدواليب لحفظ أدوات المزملاتى .

هذا وقد كان يعلو السبيل قاعات سكنية كما يذكر بوتى ، حيث يُستدل على ذلك من الكوابيل الحجرية التى تعلو واجهته الشمالية الشرقية ، مما يرجح أنها كانت تحمل الطابق العلوى الذى يمتد فى الشارع قليلاً (إلا أنه اندثر حاليًا) .

(هذه الكوابيل الحجرية لا توجد بواجهات الأسبلة التى يعلوها كتاتيب وإنما وجدت أسفل القاعات السكنية التى تعلو الأسبلة وغالبًا ما كانت تبرز قليلاً عن سمت جدار واجهة السبيل) .

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د . محمود حامد الحسينى / ٢٠٣ ، ٢٠٤) .

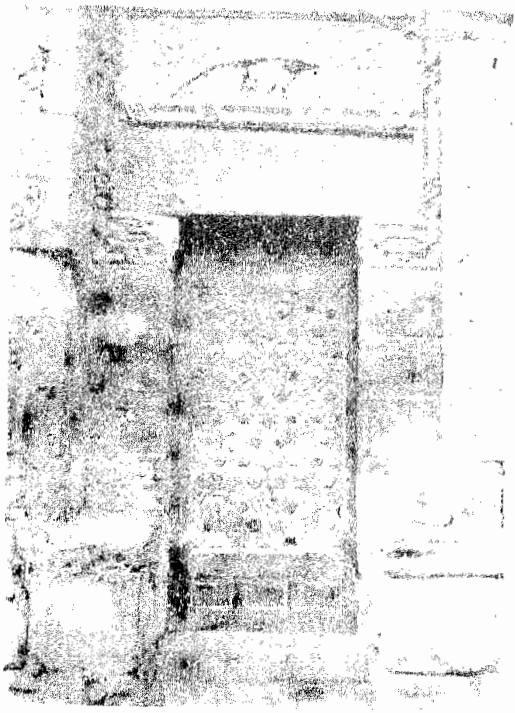

لوحة (٧٥)
باب الدخول لسبيل ابراهيم بك المناسترلى
بشارع عبد المجيد اللبـان . أثر ٥٠٨.
ويتضح اعلاه اللوحة التاسيسية للسبيل .

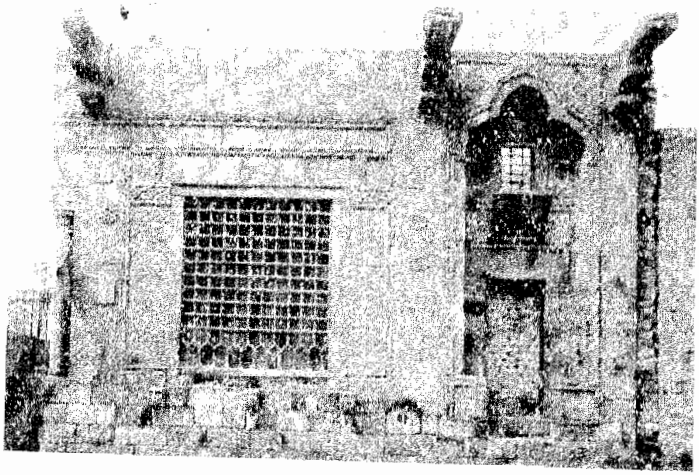

لوحة (٧٦)
الواجهة الشمالية الشرقية لسبيل ابراهيم بك المناسترلى بشارع عبد المجيد
اللبان . أثر ٥٠٨. « عن محفوظات هيئة الآثار » .

*** إبراهيم بن أبى موسى الأشعرى :**

قال صاحب الإصابة :

إبراهيم بن أبى موسى الأشعرى ... وُلد فى عهد النبى ﷺ فحنكه وسماه، جاء ذلك فى الصحيح من طريق بريد بن عبد الله عن أبى بردة عن أبى موسى قال: ولد لى غلام على عهد النبى ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إلىّ، وكان أكبر ولد أبى موسى، قال ابن حبان لم يسمع من النبى ﷺ شيئًا وذكره فى الصحابة للمعنى المتقدم ثم ذكره فى التابعين.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٩٨).

*** إبراهيم بن أحمد البغدادى :**

إبراهيم بن أحمد البغدادى، عربى من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلانى، من علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ العالم الكبير إبراهيم بن أحمد بن الحسن الشريف الحسينى الجيلانى البغدادى، أحد المشايخ المعروفين فى عصره، أخذ عن جده ثم قدم الهند فى حياة أبيه وساح فى البلاد ثم سكن بكالبى، وكان يدرس ويفيد، وأكثر اشتغاله بالتدريس، له مؤلفات معالم التنزيل فى تفسير القرآن، وجامع الأصول وصحيح البخارى والسنن لأبى داود فى الحديث والعوالم للجنيدى والملهمات القادرية فى التصوف.

أخذ عنه الشيخ نظام الدين بن سيف الدين العلوى الكاكورى وخلق كثير من العلماء والمشايخ كما فى كتاب « كشف المتوارى ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢١٤).

*** إبراهيم بن أحمد البهارى (ـ ٩١٤ هـ) :**

إبراهيم بن أحمد البِهارى: عربى من ذرية عمر بن الخطاب، من علماء العرب فى الهند.

الشيخ الصالح إبراهيم بن أحمد بن الحسن بن الحسين العمرى ثم الهندى البهارى المشهور بالسلطان، كان من المشايخ الفردوسية السهروردية.

ولد ونشأ بمدينة بِهار، بكسر الموحدة، وأخذ عن أبيه ولازمه ملازمة طويلة، ثم تولى المشيخة بعده سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، أخذ عنه ولده محمد بن إبراهيم وخلق كثير.

مات لإحدى عشرة بقين من رمضان سنة أربع عشرة وتسعمائة، ذكره غلام يحيى فى حاشيته على شرح آداب المريدين.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢١٣).

*** إبراهيم بن أدهم (ـ ١٦١هـ / ـ ٧٧٨ م) :**

قال عنه ابن كثير :

أحد مشاهير العبّاد وأكابر الزهاد، كانت له همة عالية فى ذلك رحمه الله، فهو: إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن عامر بن إسحاق التميمى، ويقال له: العجلى، أصله من بلخ ثم سكن الشام ودخل دمشق، وروى الحديث عن أبيه والأعمش ومحمد بن زياد صاحب أبى هريرة وأبى إسحاق السبيعى وخلق، وحكى عنه الأوزاعى.

قال النسائى: إبراهيم بن أدهم ثقة مأمون، أحد الزهاد، وذكر أبو نعيم وغيره أنه كان ابن ملك من ملوك خراسان، وكان قد حبب إليه الصيد، قال: فخرجت مرة فأثرت ثعابًا فهتف بى هاتف من قربوس سرجى: ما لهذا خُلقت، ولا بهذا أمرت، قال: فوقفت

وقلت: انتهيت انتهيت، جاءني نذير من رب العالمين، فرجعت إلى أهلي فخليت عن فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي فأخذت منه جبة وكساء ثم ألقيت ثيابي إليه، ثم أقبلت إلى العراق فعملت بها أيامًا فلم يصفُ لي بها الحلال، فسألت بعض المشايخ عن الحلال فأرشدني إلى بلاد الشام فأتيت طرسوس فعملت بها أيامًا أنظر البساتين وأحصد الحصاد، وكان يقول: ما تهنيت بالعيش إلا في بلاد الشام، أفر بديني من شاهق إلى شاهق ومن جبل إلى جبل، فمن يراني يقول: هو موسوس.

ثم دخل البادية ودخل مكة وصحب الثوري والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها، وكان لا يأكل إلا من عمل يديه مثل الحصاد وعمل الفاعل وحفظ البساتين وغير ذلك، ومما روى عنه أنه وجد رجلا في البادية فعلمه اسم الله الأعظم فكان يدعو به حتى رأى الخضر فقال له: إنما علمك أخي داود اسم الله الأعظم، ذكره القشيري وابن عساكر عنه بإسناد لا يصح، وفيه أنه قال له: إن إلياس علمك اسم الله الأعظم، وقال لإبراهيم: أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار.

وذكر أبو نعيم عنه أنه كان أكثر دعائه: اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك، وقيل له: إن اللحم قد غلا فقال: أرخصوه، أي: لا تشتروه فإنه يرخص، وقال بعضهم: هتف به الهاتف من فوقه: يا إبراهيم، ما هذا العبث؟ ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ [المؤمنون: ١١٥] اتق الله وعليك بالزاد ليوم القيامة، فنزل عن دابته ورفض الدنيا وأخذ في عمل الآخرة.

وقال عبد الله بن المبارك: كان إبراهيم رجلا فاضلا له سرائر ومعاملات بينه وبين الله عز وجل وما رأيته يظهر تسبيحًا ولا شيئًا من عمله، ولا أكل مع أحد طعامًا إلا كان آخر من يرفع يده، وقال بشر بن الحارث الحافي: أربعة رفعهم الله بطيب المطعم: إبراهيم بن أدهم، وسليمان بن الخواص، ووهيب بن الورد، ويوسف بن أسباط، روى ابن عساكر من طريق معاوية بن حفص قال: إنما سمع إبراهيم بن أدهم حديثًا واحدًا فأخذ به فسادَ أهل زمانه، قال: حدثنا منصور عن ربعي بن خراش قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس، قال: « إذا أردت أن يحبك الله فابغض الدنيا، وإذا أردت أن يحبك الناس فما كان عندك من فضولها فانبذه إليهم ».

وقال شقيق بن إبراهيم: لقيت ابن أدهم بالشام وقد كنت رأيته بالعراق وبين يديه ثلاثون شاكريًا، فقلت له: تركت ملك خراسان، وخرجت من نعمتك؟ فقال: اسكت، ما تهنيت بالعيش إلا هُهنا، أفر بديني من شاهق إلى شاهق، فمن يراني يقول: هو موسوس أو حمال أو ملاح، ثم قال: بلغني أنه يؤتى بالفقير يوم القيامة فيوقف بين يدي الله فيقول له: يا عبدي ما لك لم تحج؟ فيقول: يا رب لم تعطني شيئًا أحج به، فيقول الله: صدق عبدي، اذهبوا به إلى الجنة، وقال أقمت بالشام أربعًا وعشرين سنة لم أقم بها لجهاد ولا رباط إنما نزلتها لأشبع من خبز حلال.

وقال: الحزن حزنان: حزن لك وحزن عليك، فحزنك على الآخرة لك، وحزنك على الدنيا وزينتها عليك، وقال: الزهد ثلاثة: واجب، ومستحب، وزهد سلامة، فأمَّا الواجب: فالزهد في الحرام، والزهد عن الشهوات الحلال مستحب، والزهد عن الشبهات سلامة. وكان هو وأصحابه يمنعون أنفسهم الحمام والماء البارد والحذاء ولا يجعلون في ملحهم

أبزارًا، وكان إذا جلس على سفرة فيها طعام طيب رمى بطيبها إلى أصحابه وأكل هو الخبز والزيتون، وقال: قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع، وكثرة الحرص والطمع تورث الغم والجزع، وقال له رجل: هذه جبة أحب أن تقبلها منى، فقال: إن كنت غنيًّا قبلتها، وإن كنت فقيرًا لم أقبلها، قال: أنا غنى، قال: كم عندك؟ قال: ألفان، قال: تود أن تكون أربعة آلاف ؟ قال: نعم، قال: فأنت فقير، لا أقبلها منك.

وبينما هو بالمصيصة (من أرض كيليليا) فى جماعة من أصحابه إذ جاءه راكب فقال: أيكم إبراهيم ابن أدهم؟ فأُرشد إليه، فقال: يا سيدى، أنا غلامك، وإن أباك قد مات وترك مالاً هو عند القاضى، وقد جئتك بعشرة آلاف درهم لتنفقها عليك إلى بلخ، وفرس وبغلة، فسكت إبراهيم طويلاً ثم رفع رأسه فقال: إن كنت صادقًا فالدراهم والفرس والبغلة لك، ولا تخبر به أحدًا، ويقال: إنه ذهب بعد ذلك إلى بلخ وأخذ المال من الحاكم وجعله كله فى سبيل الله.

وكان إبراهيم يقول: فروا من الناس كفراركم من الأسد الضارى، ولا تخلَّفوا عن الجمعة والجماعة، وكان إذا سافر مع أحد من أصحابه يحدثه إبراهيم، وكان إذا حضر فكأنما على رءوسهم الطير هيبة له وإجلالا، وربما تسامر هو وسفيان الثورى فى الليلة الشاتية إلى الصباح، وكان الثورى يتحرز معه فى الكلام، ورأى رجلا قيل له: هذا قاتل خالك، فذهب إليه فسلم عليه وأهدى له وقال: بلغنى أن الرجل لا يبلغ درجة اليقين حتى يأمنه عدوه، وقال له رجل: طوبى لك، أفنيت عمرك فى العبادة وتركت الدنيا والزوجات، فقال: ألك عيال؟ قال: نعم، فقال: لروعة الرجل بعياله ـ يعنى فى بعض الأحيان من الفاقة ـ أفضل من عبادة كذا وكذا سنة.

ورآه الأوزاعى ببيروت وعلى عنقه حزمة حطب فقال: يا أبا إسحاق، إن إخوانك يكفونك هذا، فقال له: اسكت يا أبا عمرو، فقد بلغنى أنه إذا وقف الرجل موقف مذلة فى طلب الحلال وجبت له الجنة.

وخرج ابن أدهم من بيت المقدس فمر بطريق فأخذته المسلحة (المسلحة والجمع مسالح: المواقف المخوفة التى يقف فيها الجند بالسلاح) فى الطريق فقالوا: أنت عبد؟ قال: نعم، قالوا: آبق؟ قال: نعم. فسجنوه، فبلغ أهل المقدس خبره فجاءوا برمتهم إلى نائب طبرية فقالوا: علام سجنت إبراهيم ابن أدهم؟ قال: ما سجنته، قالوا: بلى، هو فى سجنك، فاستحضره فقال: علام سُجنت، فقال: سل المسلحة، قالوا: أنت عبد؟ قلت: نعم، وأنا عبد الله، قالوا: آبق؟ قلت: نعم، وأنا عبد آبق من ذنوبى، فخلَّى سبيله.

وقال حذيفة المرعشى: أويت أنا وإبراهيم إلى مسجد خراب بالكوفة، وكان قد مضى علينا أيام لم نأكل فيها شيئًا، فقال لى: كأنك جائع، قلت: نعم، فأخذ رقعة فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. أنت المقصود إليه بكل حال، المشار إليه بكل معنى:

أنا حامد أنا ذاكر أنا شاكر
أنا جائع أنا حاسر أنا عارى
هى ستة وأنا الضمين لنصفها
فكن الضمين لنصفها يا بارى
مدحى لغيرك وهجُ نارٍ خضتها
فأجر عبيدك من دخول النار

ثم قال لى: اخرج بهذه الرقعة ولا تعلق قلبك بغير الله سبحانه وتعالى، وادفع هذه الرقعة لأول رجل تلقاه، فإذا رجل على بغلة فدفعتها إليه فلما قرأها بكى

ودفع إليّ ستمائة دينار وانصرف، فسألت رجلا: من هذا الذى على البغلة ؟ فقالوا: هو رجل نصرانى، فجئت إبراهيم فأخبرته فقال: الآن يجيىء فيسلم، فما كان غير قريب حتى جاء فأكب على رأس إبراهيم وأسلم.

ومن كلامه: إنما يتم الورع بتسوية كل الخلق فى قلبك، والاشتغال عن عيوبهم بذنبك، وعليك باللفظ الجميل من قلب ذليل لرب جليل، فكر فى ذنبك وتب إلى ربك ينبت الورع فى قلبك، واقطع الطمع إلا من ربك، وقال: ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك، ذمَّ مولانا الدنيا فمدحناها، وأبغضها فأحببناها، وزهَّدنا فيها فآثرناها ورغبنا فى طلبها، ووعدكم خراب الدنيا فحصنتموها، ونهاكم عن طلبها فطلبتموها وأنذركم الكنوز فكنزتموها، دعتكم إلى هذه الغرارة دواعيها، فأجبتم مسرعين مناديها، خدعتكم بغرورها، ومنَّتكم فانقدتم خاضعين لأمانيها، تتمرغون فى زهراتها وزخارفها، وتتنعمون فى لذاتها وتتقلبون فى شهواتها، وتتلوثون بتبعاتها، تنبشون بمخالب الحرص عن خزائنها، وتحفرون بمعاول الطمع فى معادنها.

وكان يلبس فى الشتاء فروًا لا قميص تحته، ولا يتعمم فى الصيف ولا يحتذى، يصوم فى السفر والإقامة، وينطق بالعربية الفصحى لا يلحن، وكان إذا حضر مجلس سفيان الثورى وهو يعظ أوجز سفيان فى كلامه مخافة أن يزل.

أخباره كثيرة وفيها اضطراب واختلاف فى نسبته ومسكنه ومتوفاه ولعل الراجح أنه مات ودفن فى سوفنن (حصن من بلاد الروم) كما فى تاريخ ابن عساكر وفى المكتبة الظاهرية بدمشق « سيرة السلطان إبراهيم بن أدهم ـ مخطوط » قصة عامية .

(الأعلام ١/ ٣١).

له ترجمات مستفيضة فى كتب التصوف وخاصة كتب طبقات الصوفية، وهى تجمع على أنه كان فاضلاً، وسمى بالبلخى لكونه ينحدر من (كورة بلخ) ومن أولاد الملوك، كما يشير الشعرانى فى كتابه «الطبقات الكبرى » وهو بدوره ينقل الكلام من المصادر الوثيقة، ثم ينقل لنا الشعرانى طائفة من كلماته وأخباره وهى مشهورة عنه، فمن كلامه:

* من علامة العارف بالله أن يكون أكبر همه الخير والعبادة، وأكثر كلامه الثناء والمدحة.

* أثقل الأعمال فى الميزان أثقلها على الأبدان، وفى العمل وفى الأجر، ومن لم يعمل رحل من الدنيا إلى الآخرة صفر اليدين.

* وكان يقول: إنى لأتمنى المرض حتى لا تجب علىَّ الصلاة فى الجماعة، ولا أرى الناس ولا يرونى... وكان يغلق بابه من خارج فيجىء الناس فيجدونه مغلقًا فيذهبون.

* ثلاثة لا يلامون: المريض والصائم والمسافر.

* بلغنى أن العبد يُحاسب يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون أبلغ فى فضيحته.

* اطلبوا العلم للعمل فإن أكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر.

* وقال له بعض العلماء: عِظْنِى ! فقال: كن ذنبًا ولا تكن رأسًا فإن الذَّنب ينجو والرأس يذهب.

* وكتب إليه الأوزاعى رحمه الله تعالى: إنى أريد أن أصحبك يا إبراهيم ! فكتب إليه إبراهيم رضى الله عنه: إن الطير إذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه.

(تأريخ متصوفة بغداد / ٦٣ ـ ٦٥).

* كتب إلى سفيان الثورى: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، ومن أطلق بصره طال أسفه، ومن أطلق أمله ساء عمله، ومن أطلق لسانه قتل نفسه.

* وقال له قائل: أوصنى، فقال: اتخذ الله صاحبًا، وذر الناس جانبًا.

* وقال لرجل فى الطواف: اعلم أنك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات: أولاها: أن تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة، والثانية: أن تغلق باب العز وتفتح باب الذل، والثالثة: أن تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد، والرابعة: أن تغلق باب النوم وتفتح باب السهر، والخامسة: أن تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر، والسادسة أن تغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت.

(طبقات الصوفية / ١٣).

قال ابن الجوزى: وقد روى إبراهيم عن جماعة من التابعين: كأبى إسحاق السُّبَيْعى وأبى حازم وقتادة ومالك بن دينار وأبان والأعمش وغيرهم، وقد روى عن خلق من تابعى التابعين إلا أنه شافه بعض من رَوَى عنه، وأرسل الرواية عن بعض، وتوفى بالجزيرة، فحمل إلى صور فدفن هنالك.

(صفة الصفوة ٤/ ١٣٨).

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ـ ط دار الغد العربى م٥ العدد ٥٤ / ٦٣٦ ـ ٦٤٤، والأعلام لخير الدين الزركلى ١/ ٣١، وتأريخ متصوفة بغداد ـ جميل إبراهيم حبيب مكتبة الشرق الجديد، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٨ / ٦٣ ـ ٦٥.

وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى، كتاب الشعب (٩٢) مطابع الشعب ١٣٨٠هـ / ١٣ وصفة الصفوة للإمام أبى فرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللّحام ٤/ ١٣٨ انظر أيضًا: فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٣، ١/ ١٣، ١٤، وحلية الأولياء للحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م ٧/ ٣٦٧ ـ ٣٩٥، ٨/ ٣ ـ ٥٨).

* إبراهيم بن تيمور خان البوسنوى (ـ ١٠٢٦ هـ):

من صوفية البوسنة، ذكره الشيخ الخانجى فى المختار وقال عنه:

الشيخ إبراهيم بن تيمور خان بن حمزة بن محمد البوسنوى الرومى الحنفى نزيل القاهرة المعروف بالقزار الأستاذ الكبير شيخ الطائفة المعروفة بالبيرامية ترجمه المحبى فى (خلاصة الأثر) ونسبه كما تقدم ونسبه غيره، فقال: (إبراهيم بن حمزة بن طورخان) والله أعلم.

قال المحبى، كان صاحب شأن عال، وكلمات فى التصوف مستعذبة، وألف رسائل فى علوم القوم منها رسالته التى سماها «محرقة القلوب فى الشوق لعلام الغيوب» وغيرها، وأصله من (بوسنة) وُلد بها ونشأ متعبدًا متزهدا، ثم طاف البلاد ولقى الأولياء الكبار، وَجَدَّ واجتهد، وصار له فى كل بلد اسم يعرف به فاسمه (فى ديار الروم: على) و (فى مكة: حسن) و (فى المدينة: محمد) و (فى مصر: إبراهيم) وأخذ الطريقة البيرامية الكيلانية عن الشيخ محمد الرومى عن السيد جعفر عن أمير سكين عن السلطان بيرام، وأقام بالحرمين مدة ثم استقر بمصر فأقام بجامع الزاهد مدة ثم بجامع قوصون ثم بالبرقوقية، ثم قطن بقلعة الجبل فسكن بمسكن قرب سارية (مسجد سارية الجبل) وجلس بحانوت بالقلعة يعقد فيها الحرير، وكان له أحوال عجيبة ووقائع غريبة وحُبب

إليه الانجماع والانفراد، وكان فى أكثر أوقاته يأوى إلى المقابر بظاهر القلعة وباب الوزير والقرافتين (انظر: القرافة) وإذا غلب عليه الحال جال كالأسد المتوحش، وقال رأيت النبى ﷺ وعلىٌّ المرتضى بين يديه، وهو يقول: « يا على اكتب : السلامة والصحة فى العزلة » وكرر ذلك فمن ثَمَّ حبب إليه ذلك، وكانت وفاته فى سنة ست وعشرين بعد الألف ودفن عند أولاده بتربة باب الوزير تجاه (النظامية) هكذا ذكره الإمام عبد الرءوف المناوى فى طبقاته (الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية) قال المحبى: وما حررته هنا منها مع بعض تلخيص وتغيير .ا هـ كلام المحبى.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى ـ د. على أحمد الخطيب، هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٥٥ ، ٥٦).

*** إبراهيم بن الحاج إسماعيل افندى :**

من علماء البوسنة، ذكره الشيخ الخانجى فى المختار وقال عنه:

إبراهيم ابن الحاج إسماعيل أفندى ، كان من تلاميذ الشيخ مصطفى بن يوسف الموستارى، وأبوه أيضا من العلماء، أخذ عنه الشيخ مصطفى بن يوسف المذكور، وللمترجم تأليف باللغة العربية ترجم فيه حياة شيخه سماه « مناقب الفاضل المحقق مصطفى ابن يوسف الموستارى » أوله : الحمد لله الذى جعل العلماء بفضله كالأعلام، ومَهَّدَ بهم قواعد الشرع، وشيد مبانى الإسلام ...إلخ ولا تدرى شيئًا من ترجمة حاله سوى ما ذكرنا، ولا سنة وفاته.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى ـ د. على أحمد الخطيب، هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٦٠).

*** إبراهيم بن الجراح (ـ ٢١٧ هـ) :**

إبراهيم بن الجَرَّاح بن صُبيح التَّمِيمىُّ، مولى بنى تميم، أصله من مرو الروذ، وسكن الكوفة، ثم مصر، فولاه عبيد الله بن السرى القضاء بها، بعد امتناع إبراهيم بن إسحاق ، وذلك فى مستهل جمادى الأولى، سنة خمس ومائتين، فاستكتب عمرو بن خالد الحرانى، وجعل على مسائله معاوية بن عبد الله الأسوانى، تفقَّه على أبى يوسف، وسمع منه الحديث، وكتب عنه « الأمالى » وروى عن على بن الجعد، وأحمد بن عبد المؤمن، وأحمد بن عبد الله البكرى.

وذكره ابن حبان فى « الثِّقات » وقال: كان من أصحاب الرَّأى سكن مصر بِخُطَّى.

وقال كاتبه عمرو بن خالد: ما صحبت أحدًا من القضاة مثل إبراهيم بن الجرَّاح، كنت إذا عملت له المحضر، وقرأته عليه، أقام عنده ما شاء الله أن يقيم، حتى ينظر فيه ، ويرى رأيه، فإذا أراد أن يُمضِىَ ما فيه دفعه إلىَّ لأُنشِىءَ له منه سجلاًّ، فأجد بحافته « قال أبو حنيفة كذا، قال ابن أبى ليلى كذا، قال مالك كذا، قال أبو يوسف كذا » وعلى بعضها علامةٌ له كالخطِّ، فَأَعْلَم أن اختياره وقع على ذلك القول ، فأنشئُ عليه.

ولم يزل إبراهيم على القضاء حتى توجه عبد الله بن طاهر بن الحسين، من قبل المأمون إلى مصر، ليحارب عبيد الله بن السرى، فصرفه عن القضاء، سنة إحدى عشرة ومائتين.

وعن أبى جعفر الطحاوى، أنه قال: كان إبراهيم بن الجراح راكبًا فى موكب، فيه جمع كثير من الناس، فبلغهم أنه عزل، فتفرقوا أولا فأولا، إلى أن لم يبق معه أحد، فقال لغلامه: ما بال الناس!! قال: بلغهم أنك عُزِلت، فقال: سبحان الله، ما كنَّا إلاَّ فى موكب ريح.

ولما صرف عن القضاء، قال: سمعت أبا يوسف يقول: سمعت أبا حنيفة فى جنازة رجل يُنشد هذه الأبيات عند القبر:

لمَّا رأيتُ المشيب قد نزلا
وبان عنِّى الشباب وارتحلا
أيقنت بالموت فانكسرتُ له
وكلُّ حىٍّ يوافق الأجلا
كم من أخٍ لى قد كان يؤنسنى
فصار تحت التُّراب مُنجدلا
لا يسمع الصوت إن هتفتُ به
ولا يرد الجواب إن سُئلا
لو خلَّد الله فاعلموا أحدًا
لخلَّد الأنبياء والرُّسُلا

وذكره ابن الجوزى فى «المنتظم» وقال: أصله من مرو الروذ، وعزل سنة عشر ومائتين، وعاش بعد ذلك إلى أن مات بالرَّملة، سنة سبع عشرة، يعنى ومائتين.

وقال ابن يونس: مات فى المحرم، بمصر، وعن عبد الرحمن بن الحكم، أنه قال: لم يكن إبراهيم بن الجراح بالمذموم فى أول ولايته حتى قدم عليه ابنه من العراق، فتغير حاله، وفسدت أحكامه.

وإبراهيم هذا هو آخر من روى عن أبى يوسف، قال: أتيته أعوده، فوجدته مُغمًى عليه، فلما أفاق قال لى: يا إبراهيم، أيما أفضل فى رمى الجمار أن يرميها الرجل راجلاً أو راكبًا؟ فقلت: راجلا فقال أخطأت فقلت: راكبًا فقال لى: أخطأت، ثم قال: أما ما كان يُوقف عنده للدعاء فالأفضل أن يرميه راجلاً، وأمَّا ما كان لا يوقف عنده، فالأفضل أن يرميه راكبًا، ثم قمت من عنده، فما بلغت باب داره حتى سمعت الصراخ عليه، وإذا هو قد مات، رحمه الله تعالى.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية لتقى الدين العزى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١/ ٢١٨ ـ ٢٢٠، وأعلام تميم ـ حسين حسن / ٣٨، ٣٩)

له ترجمة فى: الجواهر المضية ١/ ٣٦ ورفع الإصر ١/ ٢٤ وطبقات الفقهاء للشيرازى/ ١١٧، الولاة والقضاة/ ٤٢٧ ـ ٤٣٠.

*** إبراهيم بن حذيفة:**

ذكره مؤلف الحوادث الجامعة (ص ٥٥، ٥٦) فقال: الجمال إبراهيم بن حذيفة، كان أول مناول عُين للخدمة بخزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية، وخلع عليه يوم افتتاح المستنصرية فى الخامس من شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ويظهر أن قاضى هيت وهو عفيف الدين الشيبانى قرأ النحو عليه.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ٢/ ٣٦١ وهامش ٢٠٤).

*** إبراهيم بن شيبان القرميسيني:**

قال عبد الرحمن السلمى:

من الطبقة الرابعة للصوفية، وهو أبو إسحاق إبراهيم ابن شيبان القرميسينى، شيخ الجبل فى وقته، له مقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها الخلق إلا مثله.

صحب أبا عبد الله المغربي، وإبراهيم الخواص، وكان شديدًا على المدعين، متمسكًا بالكتاب والسنة، لازمًا لطريقة المشايخ والأئمة.

وقال عبد الله بن محمد بن منازل: «إبراهيم حجة الله تعالى على الفقراء وأهل الآداب والمعاملات».

(طبقات الصوفية / ٩٨).

وقال عنه الإمام المناوي: شيخ الجبل في زمانه، وإمام أهل الحقائق في أوانه، كان من رجال الزمان هيبة وإقدامًا، وممن يتعب الشيطان إرغامًا، لا يهاب الأسود إذا فغرت فاها، ولا الأيام إذا أدبرت وأولته جفاها.

(الكواكب الدرية / ٣).

ومن كلامه:

* من أراد أن يتعطل ويتبطل فليلزم الرُّخَص.

* إن الخوف إذا سكن القلب أحرق مواضع الشهوات فيه، وطرد عنه رغبة الدنيا وبعده عنها، فإن الذي قطعهم وأهلكهم محبة الراكنين إلى الدنيا.

* علم الفناء والبقاء يدور على إخلاص الوحدانية وصحة العبودية، وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة.

* السفلة من لا يخاف الله تعالى.

* وقال مرة أخرى: السفلة من يعصي الله تعالى.

* وقال مرة: السفلة من يمنُّ بعطائه على آخذه.

* التوكل سر بين الله وبين العبد، فلا ينبغي أن يطلع على ذلك السر أحد.

* من أراد أن يكون حرًّا من الكون فليخلص في عبادة ربه، فمن تحقق في عبادة ربه صار حرًّا مما سواه.

* قال لي أبي: يا بني! تعلم العلم لآداب الظاهر، واستعمل الورع لآداب الباطن، وإياك أن يشغلك عن الله شاغل، فقلَّ من أعرض عنه فأقبل عليه.

* قلت: يا أبي! بماذا أصل إلى الورع؟ فقال لي: بأكل الحلال وخدمة الفقراء. فقلت له: من الفقراء؟ فقال: الخلق كلهم فقراء، فلا تميز في خدمة من يمكنك من خدمته، واعرف فضله عليك في ذلك.

سمعت أبي يقول: التواضع من تصفية الباطن تلقى بركاته على الظاهر، والتكبر من كدورة الباطن تظهر ظلمته على الظاهر.

* أهل المشاهدة لا يغيبون عنه قيامًا ولا قعودًا، ولا نائمين ولا منتبهين، ولهم أحوال يشتمل عليهم أنوار قربه فيغرقون فيها، ولا يتفرغون إلى الخلق وما هم فيه، وتلك أحوال الدهشة تراهم دهشين متحيرين، غائبين حاضرين... غائبين بأسرارهم، حاضرين بأبدانهم.

* عوض الله المؤمنين ـ في الدنيا ـ مما لهم في الآخرة بشيئين: عوضهم عن الجنة بالجلوس في المساجد، وعوضهم عن النظر إلى وجهه تعالى النظر إلى إخوانهم المؤمنين.

* من ترك حرمة المشايخ ابتلي بالدعاوى الكاذبة وافتضح بها.

* من تكلم في الإخلاص، ولم يطالب نفسه بذلك، ابتلاه الله بهتك ستره عند إخوانه وأقرانه.

(طبقات الصوفية / ٩٨، ٩٩).

*** إبراهيم بن عبد الله بن الصباح:**

إبراهيم بن عبد الله بن الصباح بن بشر بن سويد بن الأسود التميمي، السعدي. ويقال له: إبراهيم البربري الأحول، كان أول من تكلم على رسوم الخط

العربى وقوانينه، وجعله أنواعًا، وكان يحرر الكتب النافذة من السلطان إلى ملوك الأطراف، وكان سمحًا لا يمسك من جوده على شيء رغم أنه منغوص الحظ ليس له مال.

وكان ابنه إسحٰق الذى يعرف بالنديم، يعلِّم الخليفة العباسى المقتدر وأولاده، ولم ير فى زمانه أحسنُ خطًّا منه ولا أعرف بالكتابة.

وقد ألَّف كتاب القلم وكتاب تحفة الوامق وكتب رسالة فى الخط والكتابة.

ولإسحاق أخ يدعى أبا الحسين، نظيره ويسلك طريقته، وكل هذه العائلة فى نهاية حسن الخط والمعرفة بالكتابة.

(أعلام تميم ـ حسين حسن / ٤١).

*** إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (ـ ٧٥ أو ٧٦هـ):**

قال صاحب الإصابة:

إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى، قال الواقدى وغيره: ولد فى عهد النبى ﷺ وأمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، يكنى أبا إسحاق، قال البخارى فى الأوسط: روى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال استسقى النبى ﷺ وقال بعضهم استسقى بنا قال ولا يصح لأن أمه أم كلثوم زوَّجها أخوها الوليد أيام الفتح، وقال يعقوب بن شيبة كان يعد فى الطبقة الأولى من التابعين ولا نعلم أحدًا من ولد عبد الرحمن روى عن عمر سماعا غيره، وقال ابن أبى شيبة حدثنا ابن علية عن إسماعيل بن أمية عن سعد بن إبراهيم عن أبيه هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: إنى لأذكر مسك شاة أمرت بها أمى فذبحت حين ضرب عمر أبا بكرة فجعل مسكها على ظهره من شدة الضرب ووقع عند أبى نعيم ما يقتضى أنه ولد قبل الهجرة فعلى هذا يكون من أهل القسم الأول لكنه لا يصح والصواب قبل موت النبى ﷺ وذكره مسلم فى الطبقة الأولى من تابعى المدينة مات سنة خمس أو ست وسبعين من الهجرة.

(الإصابة ١/ ٩٧، ٩٨).

وقد ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة الثانية من التابعين وقال عنه: إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، الإمام الفقيه، أبو إسحاق الزُّهرى العَوْفى المدنى، وقيل كنيته أبو محمد، أخو أبى سلمة الفقيه وحُميد، حدَّث عن أبيه، وعن عمر، وعن عثمان، وعلىٍّ، وسعد وعمَّار بن ياسر، وجُبَيْر بن مُطْعِم، وطائفة.

روى عنه ابناه: سعد بن إبراهيم قاضى المدينة، وصالح بن إبراهيم، وعطاء بن أبى رباح وغيرهم.

وأمه هى المهاجرة أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، وقيل إنه شهد حصار الدار مع عثمان رضى الله عنه، وثَّقه النسائى وغيره، توفى سنة ست وتسعين عن سنٍّ عالية، ويحتمل أنه ولد فى حياة النبى ﷺ. اهـ.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ١/ ١٤٧، انظر أيضًا الاستيعاب لابن عبد البر، ١/ ٦١).

*** إبراهيم بن عبيدة بن الحارث:**

إبراهيم بن عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف... قتل والده عبيدة يوم بدر شهيدًا وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام وابنه هذا ذكره البلاذرى وغيره من النسابين فى أولاده، قالوا: ولم يعقب عبيدة.

(الإصابة لابن حجر ١/ ٩٨).

*** إبراهيم بن الفضل (ـ ٥٣٠ أو ٥٣١ هـ):**

قال عنه الإمام النسائى: متروك الحديث، مدنى.

أبو إسحٰق المخزومى: عن المقبرى قال البخارى:

منكر الحديث. وقال ابن معين: ضعيف لا يكتب حديثه. وقال مرة: ليس بشيء وقال جماعة: متروك. وقال أحمد وأبو زرعة: ضعيف.

(الميزان ١/ ٥٢ الكبير ١/ ٣١١).

(كتاب الضعفاء والمتروكين للإمام النسائى، مطبوع مع كتاب الضعفاء الصغير للإمام البخارى - تحقيق محمود إبراهيم زايد / ١٢ وهامش ٤ للمحقق).

وقال عنه السمعانى فى مادة «البأَّر»: البأَّر، بفتح الباء وتشديد الألف بعده وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى حفر البئر وعملها، والمشهور بهذه النسبة أبو نصر إبراهيم بن الفضل بن إبراهيم البأَّار الأصبهانى الحافظ من أهل أصبهان، كان ممن رحل فى طلب الحديث وجال فى الأقاليم ورأى الشيوخ المسندين وحفظ الحديث ونسخ بخطه الكثير، غير أنه كان كذابًا غير موثوق به، وسمعت أنه يضع الحديث ويركب المتون على الأسانيد، ولما دخلت أصبهان وجدت الألسنة كلها متفقة على جرحه وطرحه وكان قد مات من شهرين فقال لى أستاذى أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ: أشكر الله أنك ما أدركت إبراهيم البأَّار ولا لحقته، وأساء القول فيه، سمع بأصبهان أبا القاسم عبد الرحمن وأبا عمرو عبد الوهاب ابنى أبى عبد الله بن منده، وببغداد أبا الحسين أحمد بن محمد بن النقور البزاز وأبا القاسم عبد العزيز بن على الأنماطى، وبمكة أبا معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى، وبواسط أبا المفضل هبة الله بن محمد بن محمد الأزدى، وبنيسابور أبا القاسم الفضل بن عبد الله بن المحب، وبهراة أبا عبد الله محمد بن عبد العزيز الفارسى، وبمرو أبا الخير محمد بن موسى بن عبد الله الصفار وطبقتهم، سمع منه جماعة كثيرة من الأصبهانيين والغرباء، ومات إما فى أواخر سنة ثلاثين أو أوائل سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة بأصبهان.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٢٥١، ٢٥٢ انظر أيضًا الكشف الحثيث لبرهان الدين الحلبى - حققه وعلق عليه صبحى السامرائى / ٤٦).

*** إبراهيم بن محمد بن عرعرة (- ٢٣١ هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فى الطبقة الثامنة من الحفاظ وقال عنه:

إبراهيم بن محمد بن عرعرة بن البِرنْد بن النعمان القرشى السامى البصرى، نزيل بغداد.

روى عن أزهر السمان، ويحيى بن سعيد القطان، وابن مهدى، وعبد الرزاق.

وعنه مسلم، وإبراهيم الحربى، وابن أبى الدنيا، وأبو زرعة الرازى، وأبو حاتم، وقال: صدوق.

وقال ابن معين: ثقة معروف الحديث، مشهور بالطلب.

قال ابن عدى: سمعت القاسم بن صفوان البردعى يقول: قال لنا عثمان بن خُرزاذ: الحفاظ أربعة، فذكر منهم إبراهيم بن عرعرة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

(طبقات الحفاظ للإمام الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ١٩٢، ١٩٣).

*** إبراهيم بن معين الايرجى (- ٩٥٣ هـ):**

عربى من ذرية الحسين بن على من آل البيت، من علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ الفاضل العلامة إبراهيم بن معين بن عبد القادر الحسينى الايرجى ثم الدهلوى، كان من العلماء المشهورين فى زمانه،

أخذ العلم عن الشيخ عليم الدين المحدث، والطريقة عن الشيخ بهاء الدين بن العطاء الجنيدى، وصنف له الشيخ بهاء الدين رسالة فى الأذكار والأشغال، ودخل دهلى نحو سنة عشرين وتسعمائة فانقطع بها إلى التدريس والإفادة، وجمع كتبًا كثيرة فى كل علم وفن وبذل جهده فى تصحيح الكتب مما يدل على طول باعه فى العلوم، أخذ عنه الشيخ ركن الدين بن عبد القدوس الكَنكوهى وخلق كثير من العلماء.

توفى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة بمدينة دهلى ودفن بمقبرة الشيخ نظام الدين محمد البدايونى عند قبر الأمير خسرو، رحمه الله.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢١٥).

*** إبراهيم بن المنذر الحزامى (ـ ٢٣٦ هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فى الطبقة الثامنة من الحفاظ وقال عنه: إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الحزامى الأسدى، أبو إسحاق المدنى.

روى عن ابن عيينة، وابن وهب، والوليد بن مسلم.

وعنه البخارى، وابن ماجه، وثعلب، والدارمى، وابن أبى الدنيا، وجماعة.

قال أبو حاتم: هو أعرف بالحديث من إبراهيم بن حمزة، إلا أنه خلط فى القرآن فهجره أحمد.

مات فى محرم سنة ست وثلاثين ومائتين.

له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٧٠، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١/ ١٦٦، وخلاصة تهذيب الكمال / ١٩، وطبقات الشافعية للسبكى ٢/ ٨٢، والعبر للذهبى ١/ ٤٢٢، واللباب ١/ ٢٩٦ وميزان الاعتدال للذهبى ١/ ٦٧ والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٢/ ٢٨٨.

(طبقات الحفاظ للإمام الشيخ جلال الدين السيوطى / ٢٠٧، ٢٠٨ وهامش ٦٧ وطبقات المفسرين للسيوطى ـ بتحقيق على محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م/ ٤١ وهامش ٢ للمحقق).

*** إبراهيم بن ميسرة (ـ نحو ١٣٦هـ):**

قال الإمام النووى: إبراهيم بن ميسرة، مذكور فى أول نكاح المهذب، هو طائفى سكن مكة، مولى لبعض أهل مكة، تابعى جليل سمع أنسًا وسمع جماعة من كبار التابعين: طاوسًا وسعيد بن المسيب، روى عنه أبو أيوب السختيانى التابعى وابن جريج والثورى وابن عيينة وآخرون، واتفقوا على أنه ثقة مأمون، قال ابن عيينة كان من أوثق الناس وأصدقهم، قال الحميدى حدثنا سفيان قال أخبرنى إبراهيم بن ميسرة: من لم تر عيناك والله مثله: قال البخارى عن على بن المدينى لإبراهيم بن ميسرة نحو ستين حديثًا، وقال توفى قريبًا من سنة ست وثلاثين ومائة، رحمه الله.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ١٠٥).

*** إبراهيم ابن النبى ﷺ (ـ ٨ هـ ؟):**

قال ابن عبد البر ويشير إلى نفسه باسم أبى عمر: إبراهيم ابن النبى ﷺ ولدته أمه مارية فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وذكر الزبير عن أشياخه أن أم إبراهيم مارية ولدته بالعالية فى المال الذى يقال له اليوم مشربة أم إبراهيم بالقُفّ (القف: علم لواد من أودية المدينة، عليه مال لأهلها) وكانت قابلتها سلمى مولاة النبى ﷺ امرأة أبى رافع، فبشَّر أبو رافع به النبى ﷺ فوهب له عبدًا، فلما كان يوم سابعه عقَّ (العقيقة: الذبيحة التى تُذبح عن المولود) عنه بكبش، وحلق

رأسه، حلقه أبو هند، وسماه يومئذ، وتصدَّق بوزن شعره ورقًا (الورق: الفضة) على المساكين، وأخذوا شعره فدفنوه فى الأرض، هكذا قال الزبير: سماه يوم سابعه، والحديث المرفوع أصحُّ من قوله وأولى إن شاء الله عز وجل.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضَّاح، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة، حدثنا شبابة بن سَوَّار، قال: حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس، قال رسول الله ﷺ «وُلِد لى الليلة غلام فسميته باسم أبى إبراهيم» قال الزبير: ثم دفعه إلى أم سيف، امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف.

قال أبو عمر رضى الله عنه فى حديث أنس: تصديق ما ذكره الزبير أنه دفعه إلى أم سيف، قال أنس فى حديثه فى موت إبراهيم قال: فانطلق رسول الله ﷺ، وانطلقت معه، فصادفنا أبا سيف ينفخ فى كيره، وقد امتلأ البيت دخانًا، فأسرعت فى المشى بين يدى رسول الله ﷺ حتى انتهيت إلى أبى سيف، فقلت: يا أبا سيف، أمسك، جاء رسول الله ﷺ، فأمسك فدعا رسول الله ﷺ بالصبى فضمَّه إليه، وقال: ما شاء الله أن يقول، قال: فلقد رأيته يكيد بنفسه (أى يجود بها) قال: فدمعت عينا النبى ﷺ فقال: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضى الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون.

قال الزبير أيضًا: وتنافست الأنصار فيمن يرضعه وأحبوا أن يفرغوا مارية للنبى ﷺ وكانت لرسول الله ﷺ قطعة من الضأن ترعى بالقف، ولقاح بذى الجدر تروح عليها، فكانت تؤتى بلبنها كلَّ ليلة فتشرب منه وتسقى ابنها، فجاءت أم بردة بنت المنذر بن زيد الأنصارى زوجة البراء بن أوس، فكلمت رسول الله ﷺ فى أن ترضعه بلبن ابنها فى بنى مازن بن النجار وترجع به إلى أمه، وأعطى رسول الله ﷺ أم بردة قطعة من نخل فناقلت بها إلى مال عبد الله بن زَمعة، وتوفى إبراهيم فى بنى مازن عند أمِّ بردة، وهو ابن ثمانية عشر شهرًا، وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة ثمان، وقيل: بل وُلد فى ذى الحجة سنة ثمان، وتوفى سنة عشر، وغسلته أم بردة؛ وحُمل من بيتها على سرير صغير، وصلى عليه رسول الله ﷺ بالبقيع، وقال: ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون.

وقال الواقدى: توفى إبراهيم ابن النبى ﷺ يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من ربيع الأول سنة عشر، ودفن بالبقيع، وكانت وفاته فى بنى مازن عند أم بردة بنت المنذر من بنى النجار، ومات وهو ابن ثمانية عشر شهرًا، وكذلك قال مصعب الزبيرى، . وهو الذى ذكره الزبير.

وقال آخرون: توفى وهو ابن ستة عشر شهرًا، قال محمد بن عبد الله بن مؤمل المخزومى فى تاريخه: ثم دخلت سنة عشر، ففيها توفى إبراهيم ابن النبى ﷺ وكسفت الشمس يومئذ على اثنتى عشرة ساعة من النهار، وتوفى وهو ابن ستة عشر شهرًا وثمانية أيام وقال غيره: توفى وهو ابن ستة عشر شهرًا وستة أيام، وذلك سنة عشر.

وأرفع ما فيه ما ذكره محمد بن إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن أبى بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت: توفى إبراهيم ابن النبى ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهرًا.

قال أبو عمر: ثبت أن رسول الله ﷺ بكى على ابنه إبراهيم دون رفع صوت، وقال: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا أبو بشر الدولابى حدثنا إبراهيم بن يعقوب البغدادى، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا ابن أبى ليلى عن عطاء عن جابر قال: أخذ النبى ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف، فأتى به النخل، فإذا ابنه إبراهيم فى حجر أمه، وهو يكيد بنفسه، فأخذه رسول الله ﷺ فى حجره، ثم قال: يا إبراهيم: إنا لا نغنى عنك من الله شيئًا، ثم ذرفت عيناه، ثم قال: يا إبراهيم، لولا أنه أمر حق، ووعد صدق، وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزنًا عليك حُزنًا هو أشد من هذا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، تبكى العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب.

وحدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا الحسن حدثنا أبو بشر حدثنا إبراهيم بن يعقوب، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا ثابت عن أنس، قال: لقد رأيت إبراهيم وهو يكيد بنفسه بين يدى رسول الله ﷺ فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضى الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، قال النووى: ودفن فى البقيع وقبره مشهور عليه قبة (١/ ١٠٣).

ووافق موته كسوف الشمس، فقال قوم: إن الشمس انكسفت لموته، فخطبهم رسول الله ﷺ فقال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله عز وجل والصلاة، وقال ﷺ حين توفى ابنه إبراهيم: إن له مرضعًا فى الجنة تتم رضاعه.

حدثنا سعيد، حدثنا قاسم، حدثنا أبو بكر، حدثنا وكيع عن شعبة، عن عدى بن ثابت قال: سمعت البراء بن عازب يقول: قال رسول الله ﷺ لما مات إبراهيم: إن له مرضعًا فى الجنة، وصلى عليه رسول الله ﷺ وكبّر أربعًا، هذا قول جمهور أهل العلم، وهو الصحيح، وكذلك قال الشعبى، قال: مات إبراهيم ابن النبى ﷺ وهو ابن ستة عشر شهرًا، فصلى عليه النبى ﷺ.

وروى ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن عمرة عن عائشة أن رسول الله ﷺ دفن ابنه إبراهيم ولم يُصَلِّ عليه، وهذا غير صحيح، والله أعلم، لأنَّ الجمهور قد أجمعوا على الصلاة على الأطفال إذا استهلوا وراثة وعملا مستفيضًا، عن السلف والخلف، ولا أعلم أحدًا جاء عنه غير هذا إلا عن سمرة بن جندب، والله أعلم.

وقد يحتمل أن يكون معنى حديث عائشة أنه لم يُصَلَّ عليه فى جماعة أو أمر أصحابه فصلوا عليه ولم يحضرهم فلا يكون مخالفًا لما عليه العلماء فى ذلك، وهو أولى ما حمل عليه حديثها ذلك، والله أعلم.

وقد قيل إن الفضل بن العباس غَسَّل إبراهيم ونزل فى قبره هو وأسامة بن زيد، ورسول الله ﷺ جالس على شفير القبر، قال الزبير: ورُشَّ قبره، وأُعلم فيه بعلامة، قال: وهو أول قبر رُشَّ عليه الماء، وروى عن النبى ﷺ أنه قال: لو عاش إبراهيم لأعتقت أخواله، ولوضعت الجزية عن كل قبطى.

وقال ﷺ « إذا دخلتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا » وكانت مارية القبطية قد أهداها إلى رسول الله ﷺ المقوقس صاحب الإسكندرية ومصر هى وأختها سيرين، فوهب رسول الله ﷺ سيرين لحسان بن ثابت الشاعر، فولدت له عبد الرحمن بن حسان.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا يعقوب بن المبارك أبو يوسف، قال: حدثنا داود بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن عمر، قال حدثنا عمرو بن محمد،

قال: حدثنا أسباط بن نصر الهمدانى عن السدى، قال: سألت أنس بن مالك: كم كان بلغ إبراهيم ابن النبى ﷺ قال: قد كان ملأ مهده، ولو بقى لكان نبيًا، ولكن لم يكن ليبقى، لأن نبيكم آخر الأنبياء ﷺ.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا أبو بشر الدولابى، قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن جناب، قال: حدثنا عيسى بن يونس عن ابن أبى خالد قال: قلت لابن أبى أوفى: أرأيت إبراهيم ابن النبى ﷺ؟ قال: مات وهو صغير، ولو قُدِّرَ أن يكون بعد محمد ﷺ نبى لعاش، ولكنه لا نبى بعد محمد ﷺ.

قال أبو عمر: لا أدرى ما هذا؟ وقد وَلَد نوح عليه السلام من ليس نبيًا، وكما يلد غير النبى نبيًا فكذلك يجوز أن يلد النبى غير نبى، والله أعلم، ولو لم يلد النبى إلا نبيًا لكان كلُّ واحدٍ نبيًا: لأنه من ولد نوح عليه السلام، وذا آدم نبى مكلم، وما أعلم فى ولده لصلبه نبيًا غير شيث.

وقال الإمام النووى: وأما ما روى عن بعض المتقدمين لو عاش إبراهيم لكان نبيًا فباطل وجسارة على الكلام فى المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلات (١/ ١٠٣).

حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: حدثنا زكريا بن يحيى السجزى قال: حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عز وجل: ﴿ ألا بذكر الله تطمئنُّ القلوبُ ﴾ قال: بمحمد وأصحابه رضى الله عنهم.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٥٤ ـ ٦١ وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ١٠٢، ١٠٣، انظر أيضًا الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٩٥ ـ ٩٧).

* **إبراهيم بن نشيط الوعلانى (ـ ١٦١ أو ١٦٢هـ):**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من صغار التابعين من طبقة أصغر من طبقة قتادة والزهرى وهى طبقة الأعمش وأبى حنيفة الذين رووا الحديث، فقال عنه:

إبراهيم بن نشيط الوعلانى، دخل على عبد الله بن الحارث بن جزء، وروى عن نافع والزهرى، وعنه الليث وابن وهب، وثقه أبو زرعة وغيره، مات سنة إحدى ـ أو اثنتين ـ وستين ومائة، وقال الذهبى: مصرى تابعى، غزا القسطنطينية زمن سليمان.

(تهذيب التهذيب ١/ ١٧٥).

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٧٢ وهامش ١ للمحقق).

* **إبراهيم الجبالى:**

من أوائل شيوخ المعهد العلمى الدينى بأسيوط، وُلد فى الرحمانية بحيرة سنة ١٨٧٨ م، وبعد حفظه للقرآن أُرسل فى سنة ١٨٩٠ يتلقى العلم فى الأزهر، ونال العالمية بدرجة ممتازة عام ١٩٠٤، ثم كان خامس خمسة هم الذين رفعوا لواء النظام فى معهد الإسكندرية وعنهم أخذ، فعم المعاهد الدينية وآثاره فى الإسكندرية مذكورة.

وقد دعى سنة ١٩١٩ لتدريس فن الخطابة وللتنظيم فى قسم الوعظ والخطابة فى الأزهر الشريف فأبلى فى ذلك البلاء الحسن.

وفى سبتمبر ١٩٢٠ عُين شيخًا لمعهد أسيوط، فكانت أيامه هى العصر الذهبى للمعهد، إذ بسعيه أوجد القسم الثانوى فيه، ووُجدت المساكن للطلاب، ورُتبت لهم المرتبات الشهرية، وزاد عدد

طلبته من ثلاثمائة إلى ١١٧٧ وعدد أساتذته إلى ٧٠، وانتقلت ميزانيته من ٥١٦ جنيهًا إلى عشرة آلاف جنيه، وتم فى عهده بناء المسجد الأموى وافتتح للدراسة فيه، وفى أكتوبر سنة ١٩٢٣ نقل من معهد أسيوط، فتنقَّل بين مشيخة معهد الزقازيق، فرياسة التفتيش بالمعاهد، ثم عُين عضوًا بمجلس الشيوخ، فمفتشًا كبيرًا بوزارة المعارف فشيخًا لمعهد الزقازيق، وقد ندب لرياسة امتحان شهادة العالمية سنة ١٩٢٧ فحدثت أحداث وقامت حوله الدسائس فأُحيل إلى المعاش سنة ١٩٢٨.

ثم ظهرت الحاجة إلى كفاءته، وإلى علمه، فطُلب بعد بضعة أشهر للتدريس فى أقسام التخصص، ثم دُعى إلى تحرير مجلة الأزهر، كما عُين رئيسًا لبعثة الأزهر إلى الهند لبحث مشكلة إسلام المنبوذين هناك، وبينما هو فى بلاد الهند تقرر منحه عضوية جماعة « كبار العلماء » فى ٨ مارس ١٩٣٧ وبعد ذلك بقليل عُين وكيلا لكلية أصول الدين.

(« مشيخة علماء أسيوط، دراسة وثائقية (٢) » د. مجاهد توفيق الجندى، مجلة الأزهر، الجزء السابع، السنة الرابعة والستون، رجب ١٤١٢هـ - يناير ١٩٩٢م / ٧٨٢، ٧٨٣).

*** إبراهيم جلبى :**

(عرفت فى اللسان المصرى بشلبى).

ذكره الشيخ الخانجى فى شعراء البوسنة والهرسك وقال عنه :

إبراهيم جلبى بن رمضان آغا المتخلص بـ (بزمى) الملقب بياسافجى زاده، ذكره شيخى زاده فى ذيله، فقال ما معناه : كان رجلا مشهورًا بالمعلومات العالية، حسن العشرة، محبوبًا إلى الناس. اهـ.

ولما توجه قره مصطفى باشا مع الانكشاريين إلى محاصرة مدينة وينا (هى فيينَّا عاصمة النمسا) كان المترجم من جملة من توجه معهم، فحين المحاصرة فى رمضان سنة أربع وتسعين وألف ضربته قنبلة المدفع وذهبت برجله فتوفى بسبب ذلك بعد أيام، وكان شاعرًا ماهرًا فى اللغة التركية له « ديوان شعر مرتب » وذكر شيخى زاده من شعره أمثلة.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للشيخ الخانجى - د. على أحمد الخطيب، هدية مجلة الأزهر - ذو الحجة ١٤١٢هـ / ٥٨).

*** إبراهيم الجمل (- ١١٠٧هـ / - ١٧٠٥م) :**

إبراهيم بن محمد الجمل، أبو إسحاق : عالم بالقراءات نحوى، من أهل صفاقس رحل إلى تونس وتفقه بها له « نظم جامعة الشتات فى عدِّ الفواصل والآيات » ألف وثلاثمائة بيت، وكتاب فى « الوقف » ورسالة فى « كلاَّ » وكيفية الوقوف عليها.

(الأعلام للزركلى ١/ ٦٨ عن ذيل البشائر / ٩٦).

*** إبراهيم جوربجى مستحفظان (سبيل -) (١١٠٦هـ / ١٦٩٤م) أثر ٣٦٣ :**

قال عنه على باشا مبارك (الخطط التوفيقية الجديدة ٦/ ١٦٨) محددًا تاريخ الإنشاء بأنه ١٠١١ هـ :

هو بشارع الداودية، أنشأه إبراهيم جربجى مستحفظان فى سنة إحدى عشرة وألف، وأنشأ فوقه مكتبًا لتعليم أيتام المسلمين القرآن العظيم، ووقف عليهما أوقافًا دارة يصرف عليهما من ريعها، ويصحح د. محمود حامد الحسينى تاريخ الإنشاء بأنه ١١٠٦هـ وهو ما أثبتناه هنا، ثم يصفُ السبيل على النحو التالى :

يقع بشارع الدوادية بالقرب من مسجد البرديني وبوابة ومسجد الملكة صفية يعلوه كتاب متهدم (ما زالت بقاياه واضحة) والسبيل مستقل غير ملحق بأبنية أخرى وذو شباكين للتسبيل، أنشأه إبراهيم جوربجى فى عام ١١٠٦هـ حسبما ورد باللوحة التأسيسية بالواجهة الشمالية وهى ذات أربع سطور باللغة التركية.

كالآتى :

- مكتب تعليم قرآن سبيل.
- ايتدى إبراهيم جورباجى بنا.
- هاتف عيسى ديدى تاريخنى.
- ما سبيل الله كوثر عين ما سنة ١١٠٦.

الترجمة :

- سبيل تعليم القرآن.
- بناه إبراهيم جوربجى.
- قال هاتف عيسى تاريخه.
- إن عين الكوثر التى تخصنا هى سبيل لله سنة ١١٠٦.

والسبيل يشغل ناصية، وذو واجهتين على الشارع، الواجهة الشمالية يتوسطها شباك للتسبيل سُدَّ حاليًا بالحجارة، ولكن بقايا الكوابيل التى تتقدمه ما زالت موجودة، وكذا الجفت اللاعب حول دخلة الشباك، ولم يتبق بالواجهة سوى اللوحة التأسيسية السالفة الذكر.

أما الواجهة الغربية فيتوسطها الشباك الثانى للتسبيل الذى سُدَّ أيضًا بالحجارة، ولكن فُتح به شباك صغير حديث ذو مصبعات خشبية، هذا ويجاور الشباك فى هذه الواجهة، مدخل السبيل والكتاب والذى يتوسطه باب مستطيل يعلوه عتب وعقد عاتق، إلا أن الجزء العلوى له متهدم الآن.

والتكوين العام للسبيل : مساحة صغيرة مربعة تلى باب الدخول، إلى اليسار منها باب يفتح على حجرة التسبيل، وإلى اليمين سلم إلى دهليز مستطيل خلف حجرة التسبيل ويفتح عليها بباب آخر، أما عن حجرة التسبيل فهى مربعة الشكل تقريبًا بصدرها دخلة الشاذروان على جانبيها بابا الدخول للحجرة.

وعن السقف لهذه الحجرة فهو متهدم تمامًا عدا بعض العروق الخشبية الحديثة، أما الأرضية فمليئة بأكوام الزبالة حاليًا.

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسينى / ١٩٠، ١٩١).

*** إبراهيم الحربى (١٩٨ ـ ٢٨٥ هـ / ٨١٥ ـ ٨٩٨م):**

انظر: الحربى.

*** إبراهيم الحريرى (الشيخ ـ) (ـ ١٢٢٤ هـ) :**

قال عنه صاحب الخطط الجديدة:

فى زاوية الشيخ عبد العليم قبر الشيخ إبراهيم الحريرى عليه مقصورة من الخشب.

وترجمه الجبرتى فى تاريخه، فقال:

وفى سنة أربع وعشرين ومائتين وألف مات العلامة المفيد والنحرير الفريد الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد المعطى بن أحمد الحريرى، مفتى السادة الحنفية كوالده، تفقه على الوالد وحضر على البيلى والدردير والصبان وغيرهم، وأنجب ومهر خصوصًا فى الفروع الفقهية، تقلد منصب الإفتاء بعد موت والده سنة عشرين، وكان له أهلا مع العفة والصيانة والمراجعة والتباعد عما يخل بالمروءة مواظبًا على وظائفه ودروسه ملازمًا لداره إلا لضرورة تدعوه للحضور مع أرباب المظاهر...

ولما مات دفن بالمدرسة الشعبانية بحارة الدويدارى ظاهر حارة كتامة المعروفة الآن بالعينية قرب الجامع الأزهر، وكان لأبى المترجَم وظائف كالإفتاء والتدريس فى مدرسة المحمودية والصرغتمشية والمحمدية، فكان ينوب عنه فى بعضها. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٩٩).

* **إبراهيم الحلبى** (-٩٥٦هـ / -١٥٤٩م):

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبى ثم القسطنطينى خطيب جامع السلطان محمد وإمامه، ذكره الشيخ بدر الدين الغزى فى « رحلته » وقال عنه:

الشيخ الصالح، العالم الأوحد، الكامل الخيِّر، الجيِّد، المقرى، المُجوِّد، وذكر أنه اجتمع به مرات عديدة، وأنه كان يستعير منه بعض الكتب، وأثنى عليه، ودعا له.

كما ذكره الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثانية من المائة العاشرة وقال عنه:

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم العلامة الفاضل المولى إبراهيم الحلبى قال فى الشقائق كان من مدينة حلب، قرأ هناك على علماء عصره ثم ارتحل إلى مصر وقرأ على علمائها فى الحديث والتفسير والأصول والفروع ثم إلى بلاد الروم وقطن بقسطنطينية وصار إمامًا ببعض الجوامع ثم صار إمامًا وخطيبًا بجامع السلطان محمد بقسطنطينية وصار مدرسًا بدار القراء التى بناها الفاضل سعدى جلبى المفتى ثم قال: كان عالمًا بالعلوم العربية والتفسير والحديث وعلوم القراءات، وكانت له يد طولى فى الفقه والأصول وكانت مسائل الأصول نصب عينيه وكان ملازما مشتغلا بالعلم ولا يراه أحد إلا فى بيته أو فى المسجد، وإذا مشى فى الطريق يغض بصره عن الناس ولم يسمع أحد أنه ذكر أحدًا بسوء ولم يَلْتَهِ بشىء من الدنيا إلا بالعلم والعبادة والتصنيف والكتابة.

وقال ابن الحنبلى: كان سعدى جلبى مفتى الديار الرومية يعول عليه فى مشكلات الفتاوى، ولما عمَّر دارًا للقراء جعله شيخها إلا أنه كان منتقدًا على ابن العربى كثير الحط عليه ومع هذا كان متبحرًا فى التجويد والقراءات والفقه.

وله تآليف عدة منها شرح على منية المصلى قال فى الشقائق سماه « بغية المتملى » ما أبقى شيئًا من مسائل الصلاة إلا أورده فيه من الخلافيات على أحسن وجه وألطف تقرير، قال ابن الحنبلى: وفيه استمداد زائد من شرحها لابن أمير حاج الحلبى، ومن مصنفاته كتاب فى الفقه سماه بملتقى الأبحر، قال ابن الحنبلى جمع فيه بين القدورى والمختار والكنز والوقاية مع فوائد أخرى، قال: ولنعم التأليف هو.

قلت: واجتمع به شيخ الإسلام الوالد فى رحلته إلى الروم سنة ست وثلاثين وأثنى عليه فى المطالع البدرية.

وقال: اجتمع فِيَّ مرات وتودد وصار بيننا وبينه أعظم مودة وأوكد وأعارنى من كتبه عدة أيام تأليف ما ألفت ببلاد الروم كتفسير آية الكرسى وشرح البردة وقال فى الشقائق مات سنة ست وخمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

(الكواكب السائرة ٢/ ٧٧).

ويضيف صاحب الطبقات السنية (١/ ٢٥٧).

واختصر « الجواهر المضية » واقتصر فيه على من حوله تصنيف، أوله ذكر معروف فى كتب المذهب، واختصر « شرح العلامة ابن الهمام » وانتقد عليه فى بعض المواضع انتقادات لا بأس بها، وبالجملة فقد كان من الفضلاء المشهورين، والعلماء العاملين رحمه الله تعالى.

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ حققه وضبطه د. جبرائيل سليمان جبور منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٩، ٢/ ٧٧ والطبقات السنية لتقى الدين الغزى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ٢٥٧).

وقد ذكر صاحب كشف الظنون من مؤلفات إبراهيم الحلبى « ملتقى الأبحر فى فروع الحنفية » (كشف الظنون ٢/ ١٨١٤ ـ ١٨١٥) كما ذكر البغدادى « درة الموحدين وردة الملحدين » من مؤلفات صاحب الترجمة أيضًا.

(إيضاح المكنون ١/ ٤٦١، الزركلى (الأعلام ١/ ٧٧).

« مختصر طبقات الحنابلة » و « تلخيص الفتاوى التاتاخانية » ويقول الزركلى: ورأيت فى مغنيسا مجموعة رسائل له، كتبت سنة ٩٣١، الرقم ٥٨٣٣.

له ترجمة فى: إعلام النبلاء ٥/ ٥٦٩، إيضاح المكنون ١/ ٤٦١، شذرات الذهب ٨/ ٣٠٨، ٣٠٩ الشقائق النعمانية ٢/ ١١٠، ١١١، وفيها أن وفاته كانت سنة ست وخمسين وتسعمائة، ومعجم المصنفين ٤/ ٣١٣ـ٣١٦.

*** إبراهيم حمروش:**

الشيخ الرابع والثلاثون من شيوخ الأزهر الشريف ومن أوائل شيوخ معهد أسيوط الدينى.

ولد فى قرية (الخوالد) التابعة لمركز (إيتاى البارود) بحيرة سنة ١٨٨٠م.

وكان أبوه رجلا ورعًا فحفظه القرآن وأرسله إلى الأزهر وأوصاه بالمحافظة على الصلاة، درس على أيدى كبار العلماء (الفقه على الشيخ أبى خطوة، والنحو على الشيخ الصالحى المالكى) وأخذ أسرار البلاغة عن الشيخ محمد عبده.

وأقبل على دراسته الرياضية وتفوق فيها ونال العالمية سنة ١٩٠٦م.

وكان (الشيخ إبراهيم الشربينى) حريصًا على إنشاء جيل قوى متعمق فكان يباغت اللجان وأعجب بهذا الشاب وظل يحاوره حتى شهد له بالكفاية.

وفى سنة ١٩٠٨م عين مدرسًا بمدرسة القضاء الشرعى، وبقى بها أستاذًا ممتازًا إلى سنة ١٩١٦م، حيث انتخب قاضيًا شرعيًا يمثل العدل ويرفع رايته إلى عام١٩٢٨م.

ولما ألقيت مقاليد الأزهر إلى الشيخ المراغى آثر المعاهد بالشيخ حمروش فعين شيخًا لمعهد أسيوط فى أكتوبر ١٩٢٨م، ولم يطل بأسيوط عهده، فنقل فى ديسمبر من نفس العام شيخًا لمعهد الزقازيق، وبعد عام ونصف عين مفتشًا بالمعاهد الدينية سنة ١٩٢٩ وبعد سنتين أنشئت كليات الأزهر فانتخب شيخًا لكلية اللغة العربية فى سنة ١٩٣١ ونال عضوية كبار العلماء سنة ١٩٣٤ ولتضلعه فى اللغة العربية انتخب عضوًا بمجمع اللغة العربية من يوم إنشائه.

وتكريمًا لهذا الشيخ الجليل وتخليدًا لذكره خصصت كلية اللغة العربية الأم بالقاهرة أكبر مدرجاتها بالدور الأول فى مواجهة الداخل وأسمته باسم الشيخ إبراهيم حمروش، وهو ضخم فخم يتسع لستمائة شخص تقريبًا، وتُناقش به رسائل التخصص والعالمية ومؤتمرات الشعر ـ راجع ما كتبناه عن تاريخ هذه الكلية فى حولية كلية اللغة العربية رقم ٢ بمناسبة العيد الألفى للأزهر.

ثم عين شيخًا لكلية الشريعة سنة ١٩٤٩.

وفى سنة ١٩٥١ عيُن شيخًا للأزهر فدعا إلى الجهاد ومقاومة المحتل.

ولما حاصر الإنجليز الشرطة بالإسماعيلية حرض الطلاب واستثار الرأى العام العالمى لتحمل تبعاته هذه فى مواجهة هذه المآسى ولكن الملك أعفاه من منصبه سنة ١٩٥٢ قبل قيام الثورة بقليل.

وقد عارض فضيلته كتابة المصحف بالطريقة الإملائية مخافة تحريفه، ومات سنة ١٩٦٠م.

مؤلفاته:

١ ـ عوامل نمو اللغة (ونال به عضوية كبار العلماء).

٢ ـ فصول عديدة ودراسات قيمة.

٣ ـ وله مقالات وأبحاث عديدة نشرتها الصحف.

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر بمناسبة المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية الشريفة، المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥م / ٤١، و «مشيخة علماء أسيوط ـ دراسة وثائقية (٢)» د. مجاهد توفيق الجندى، مجلة الأزهر رجب ١٤١٢هـ ـ يناير ١٩٩٢م/ ٧٨٣ ـ ٧٨٤).

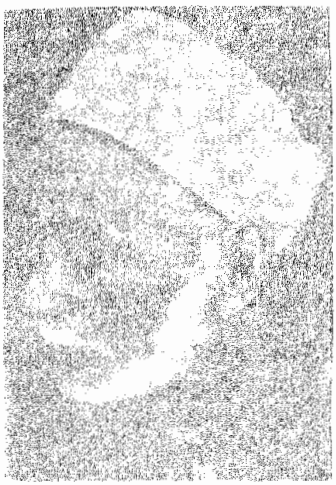

إبراهيم حمروش

*** إبراهيم الخليل ـ عليه السلام:**

عن نسب إبراهيم الخليل عليه السلام يقول ابن عنبة:

وأما نسب إبراهيم خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة و السلام إلى نوح ففيه ثلاث روايات أشهرها: أنه ابن (تارخ) بن ناحور بن شروغ بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح صاحب السفينة، ثم اختلف فيما بين نوح وآدم على نبينا وعليه الصلاة السلام على خمسة أقوال أشهرها أنه نوح بن مشخد بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن اليارذ بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم على نبينا وعليه الصلاة و السلام.

(عمدة الطالب فى أنساب آل طالب للنسابة الشهير جمال الدين أحمد بن على الحسنى المعروف بابن عنبة، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف ١٩٨٨/ ٣٠).

وقد ذكرت قصة إبراهيم عليه السلام فى عدة مواضع من القرآن، تارة باختصار، وتارة بالتطويل، وتارة بذكر شأن من شئونه فى سورة، ثم شأن آخر من شئونه فى سورة أخرى.

قال ابن كثير: وقد ذكره الله تعالى فى القرآن كثيرًا فى غير ما موضع بالثناء عليه والمدح له: فقيل إنه مذكور فى خمسة وثلاثين موضعًا، منها خمسة عشر فى البقرة وحدها.

وهو أحد أولى العزم الخمسة المنصوص على أسمائهم تخصيصًا من بين سائر الأنبياء فى آيتى الأحزاب والشورى، وهما قوله تعالى ﴿ **وإذ أخذنا مِنَ النَّبِيِّينَ ميثاقَهُم ومنكَ ومِن نوحٍ وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقًا غليظًا** ﴾

[الأحزاب: ٧] وقوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لكم مِنَ الدِّين ما وَصَّى به نوحًا والذى أَوْحَينَا إليكَ وما وَصَّينَا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدِّينَ ولا تتفرقوا فيه ﴾ [الشورى: ١٣].

ثم هو أشرف أولى العزم بعد محمد ﷺ.

وهو الذى وجده ﷺ فى السماء السابعة مسندًا ظهره بالبيت المعمور الذى يدخله كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم، وما وقع فى حديث شريك بن أبى نمير عن أنس فى حديث الإسراء، من أن إبراهيم فى السادسة وموسى فى السابعة، فمما انتقد على شريك فى هذا الحديث، والصحيح الأول.

ويمضى ابن كثير فيقول: وقال الله تعالى: ﴿وإبراهيم الذى وفَّى ﴾ [النجم: ٣٧] قالوا: وَفَّى بجميع ما أُمر به وقام بجميع خصال الإيمان وشعبه، وكان لا يشغله مراعاة الأمر الجليل عن القيام بمصلحة الأمر القليل، ولا ينسيه القيام بأعباء المصالح الكبار عن الصغار.

قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر، عن ابن طاوس عن أبيه، عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿ وإذِ ابْتَلَى إبراهيمَ ربُّهُ بكلماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٢٤] قال: ابتلاه الله بالطهارة: خمسٌ فى الرأس، وخمسٌ فى الجسد، فى الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والسواك، والاستنشاق، وفرق الرأس، وفى الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء. رواه ابن أبى حاتم.

وقال: وروى عن سعيد بن المسيب ومجاهد والشعبى والنخعى وأبى صالح وأبى الجلد نحو ذلك.

قلت: فى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط ».

وفى صحيح مسلم وأهل السنن من حديث وكيع، عن زكريا بن أبى زائدة، عن مصعب بن شيبة العبدرى المكى الحجبى، عن طلق بن حبيب العنزى، عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: « عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم (مفاصل الأصابع واحدته بُرْجُمة) ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء ـ يعنى الاستنجاء » (عدَّ تسعة).

والمقصود أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يشغله القيام بالإخلاص لله عز وجلّ وخشوع العبادة العظيمة، عن مراعاة مصلحة بدنه، وإعطاء كل عضو ما يستحقه من الإصلاح والتحسين، وإزالة ما يشين، من زيادة شعر أو ظفر أو وجود قلح أو وسخ (القلح: تغيير الأسنان بصفرة وخضرة تعلوها).

فهذا من جملة قوله تعالى فى حقه من المدح العظيم: ﴿وإبراهيم الذى وفَّى ﴾ [النجم: ٣٧].

(قصص الأنبياء لابن كثير / ١٨١، ١٨٤، ١٨٥).

عن أنس رضى الله عنه قال: « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا خير البرية. فقال ﷺ ذَاكَ إبراهيم خليل الله » أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى (البرية) الخلق.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: « قال رسول الله ﷺ إنَّ الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ».

أخرجه البخارى.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع مختصر جامع الأصول لابن الأثير ٣/ ٢٢٠).

وعن أولاد إبراهيم عليه السلام يقول ابن سعد :

قال : أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه ، قال : ولد لإبراهيم عليه السلام : إسماعيل وهو أكبر ولده ، وأمه هاجر وهى قبطية ، وإسحاق وكان ضرير البصر ، وأمه سارة بنت بثويل بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالخ ابن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ... ـ كما ولد له ـ مَدَن ، ومدين ، ويقشان وزمران ، وأشبق ، وشوخ ، وأمهم قنطورا بنت مقطور من العرب العاربة .

فأما يقشان فلحق بنوه بمكة ، وأقام مدين بأرض مدين فسميت به ، ومضى سائرهم فى البلاد ، وقالوا لإبراهيم : يا أبانا ، أنزلت إسماعيل وإسحاق معك ، وأمرتنا أن ننزل أرض الغربة والوحشة ، قال : بذلك أُمرت . قال : فعلمهم اسما من أسماء الله فكانوا يستسقون به ويستنصرون ، فمنهم من نزل خراسان ، فجاءتهم الخزر فقالوا : ينبغى للذى علمكم هذا أن يكون خير أهل الأرض ، أو ملك الأرض ، قال : فسموا ملوكهم خاقان .

قال : أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى ، قال : ولد لإبراهيم ـ إسماعيل وهو ابن تسعين سنة ، فكان بكر أبيه ، وولد إسحاق بعده بثلاثين سنة وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة ، وماتت سارة فتزوج إبراهيم امرأة من الكنعانيين يقال لها قنطورا (وقيل قطورا) . فولدت له أربعة نفر : ماذى ، وزمران ، وسرجح ، وسبق .

قال : وتزوج امرأة أخرى يقال لها حجونى (فى ابن كثير « حجون ») فولدت له سبعة نفر : نافس ، ومدين ، وكيشان ، وشروخ ، وأميم ، ولوط ، ويقشان ـ فجميع ولد إبراهيم ثلاثة عشر رجلا .

قال : أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه ، قال : خرج إبراهيم ، عليه السلام ، إلى مكة ثلاث مرات ، ودعا الناس إلى الحج فى آخرهن ، فأجابه كل شىء سمعه ، فأول من أجابه جرهم قبل العماليق ، ثم أسلموا ، ورجع إبراهيم إلى بلد الشأم ، فمات به وهو ابن مائتى سنة .

(الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدى ـ تحقيق أ . د حمزة النشرتى ، الشيخ عبد الحفيظ فرغلى ، أ . د عبد الحميد مصطفى العدد (٢) / ٦٥ ، ٦٦ ، وقصص الأنبياء لابن كثير / ١٩١) .

وفيما يلى ننقل لك جزءًا من بحث قيم للدكتور محمد وصفى عن إبراهيم عليه السلام والعقائد الدينية ، وعن علاقته بسائر الأنبياء ، يقول المؤلف :

علاقة إبراهيم بآدم ونوح وهود وصالح :

قال تعالى : ﴿ إنَّ الله اصطفى آدمَ ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذريةً بعضُها من بعض والله سميعٌ عليمٌ ﴾ [آل عمران : ٣٣ ، ٣٤] .

وقال تعالى : ﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم ... ﴾ [مريم : ٥٨] .

وقال : ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِم نَبَأُ الذين مِنْ قبلهم قَوْمِ نُوحٍ وعادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إبراهيمَ ﴾ [التوبة : ٧٠] .

وقال : ﴿ ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم وجعلنا فى ذُرِّيَّتهما النُّبُوَّة والكتابَ فمنهم مُهْتَدٍ وكثيرٌ منهم فاسقون ﴾ [الحديد : ٢٦] .

وقال : ﴿ وتلك حُجَّتُنا آتيناها إبراهيم على قومه نَرْفَعُ درجات مَنْ نشَاءُ إنَّ ربك حكيم عليم * ووهبنا له إسحاق ويعقوب كُلاًّ هدينا ونوحًا هدينا من قبل ﴾ [الأنعام : ٨٣ ، ٨٤] .

وقال: ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجْرَهُ فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ [العنكبوت: ٢٧].

علاقة إبراهيم بإسماعيل وإسحاق ويعقوب:

قال تعالى: ﴿ وإذْ جعلنا البيتَ مثابةً للناس وأمْنًا واتَّخِذُوا من مَّقَامِ إبراهيم مُصَلًّى وعَهِدْنا إلى إبراهيم وإسماعيل أنْ طَهِّرا بَيْتِيَ للطائفين والعاكفين والرُّكَّع السُّجود* وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنًا وارْزُقْ أهله من الثَّمراتِ مَنْ آمَنَ منهم بالله واليوم الآخر قال وَمَن كَفَر فأمتعه قليلا ثم أضْطَرُّه إلى عذاب النار وبئس المصير * وإذ يرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيتِ وإسماعيلُ ربنا تقبل منا إنك أنتَ السميعُ العليم * ربَّنَا واجعلنا مُسْلِمَيْن لكَ ومِن ذُرِّيتنا أُمَّةً مُسْلِمةً لَكَ وأَرِنا مناسِكنا وتُبْ علينا إنَّك أنت التَّواب الرَّحيم ﴾ [البقرة: ١٢٥ ـ ١٢٨].

وقال: ﴿ وإذْ قَالَ إبراهيم ربِّ اجْعَلْ هذا البلدَ آمنًا واجْنُبْنى وَبنىَّ أن نعبدَ الأصنامَ * ربِّ إنهنَّ أضللنَ كثيرًا من الناسِ فمن تَبِعَنى فإنه مِنِّى ومن عَصَانى فإنَّكَ غفورٌ رحيمٌ * ربَّنا إنِّى أسْكنْتُ مِنْ ذُرِّيتى بِوادٍ غير ذى زَرْعٍ عند بيتكَ المُحَرَّمِ ربَّنا لِيُقيموا الصلاةَ فاجعلْ أفئدةً مِنَ الناسِ تهوى إليهم وارْزقهم من الثمراتِ لعلهم يشكرون * ربنا إنك تعلم ما نُخْفِى وما نُعلن وما يَخْفَى على الله مِنْ شىءٍ فى الأرض ولا فى السماء * الحمد لله الذى وَهَب لى على الكِبَرِ إسماعيل وإسحاق إن ربى لسميعُ الدعاء * ربِّ اجعلنى مُقيمَ الصلاة ومِنْ ذُرِّيتى ربنا وتَقَبَّلْ دُعاءِ * ربنا اغْفر لِى ولوالدَىَّ وللمؤمنين يوم يقوم الحسابُ ﴾ [إبراهيم: ٣٥ ـ ٤١].

وقال: ﴿ ومَنْ يرغبُ عن مِلَّة إبراهيمَ إلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ولقد أصْطفيناهُ فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين * إذ قال لهُ ربُّه أسلم قال أسلمتُ لربِّ العالمين * وَوَصَّى بها إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ يا بَنِيَّ إن الله اصطفى لكم الدينَ فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون * أمْ كُنتم شُهداء إذ حضر يعقوبَ الموتُ إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلٰهك وإلٰه آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلٰهًا واحِدًا ونحن له مُسلمون ﴾ [البقرة: ١٣٠ ـ ١٣٣].

علاقة إبراهيم بلوط:

وبيَّن الله علاقة دعوة إبراهيم بدعوة لوط فى قوله بعد ذكر دعوة إبراهيم: ﴿ فآمَنَ له لُوطٌ وقال إنى مُهاجِرٌ إلى ربِّى إنه هو العزيزُ الحكيم ﴾ [العنكبوت: ٢٦].

وذكر الله قصة مرور الملائكة بإبراهيم فى طريقهم إلى إهلاك قوم لوط، وتبشير امرأته بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، وجاءت هذه القصة فى عدة مناسبات فى القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ ولقد جاءت رسلُنا إبراهيمَ بالبُشْرَى قالوا سلامًا قال سلامٌ فما لبث أنْ جاء بِعِجْلٍ حَنيذٍ * فلما رأى أيديَهم لا تصل إليه نكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنهم خِيفةً قالوا لا تَخفْ إنا أُرْسلنا إلى قومِ لوط * وامرأتُهُ قائمةٌ فضحكتْ فبشَّرناها بإسحاق ومِنْ وراء إسحاق يعقوب * قالت يا ويلتَى أألِدُ وأنا عجوز وهذا بَعْلى شيخًا إنَّ هذا لشىءٌ عجيبٌ* قالوا أتعجبين مِنْ أمر الله رحمتُ الله وبركاته عليكم أهْلَ البيتِ إنه حميدٌ مجيدٌ* فلما ذهب عن إبرهيم الرَّوْعُ وجاءته البُشرى يجادلنا فى قوم لوطٍ * إنَّ إبراهيمَ لحليم أوَّاهٌ مُنيبٌ * يا إبراهيم أعْرِضْ عن هذا إنه قد جاء أمرُ ربِّكَ وإنَّهم آتِيهمْ عذابٌ غَيْرُ مَرْدودٍ ﴾ [هود: ٦٩ ـ ٧٦].

(راجع الحجر / ٥١ ـ ٦٠ والعنكبوت / ٣١، ٣٢ والذاريات / ٢٤ ـ ٣٤).

صحف إبراهيم وموسى :

قال تعالى : ﴿أمْ لم يُنَبَّأْ بِما فى صُحُفِ مُوسى * وإبراهيمَ الذى وَفَّى * ألاَّ تزر وازرة وِزْرَ أخرى * وأن ليس للإنسان إلاَّ ما سَعَى * وأنَّ سَعْيَهُ سوف يُرى * ثم يُجْزَاهُ الجزاءَ الأَوفى * وأنَّ إلى ربِّكَ المنتهى * وأنه هو أضحكَ وأبكى * وأنه هو أماتَ وأحيا * وأنه خلق الزَّوْجين الذَّكَرَ والأُنْثَى * مِنْ نُطْفَةٍ إذا تُمْنَىٰ * وأنَّ عليه النَّشْأَةَ الأُخْرى * وأنَّه هو أَغْنَى وأَقْنَى * وأنه هو ربُّ الشِّعْرى * وأنه أَهْلَكَ عادًا الأُولى * وثَمودَ فما أَبْقى * وقومَ نوح مِنْ قَبْلُ إنهم كانوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغى * والمؤتفكَةَ أَهْوى * فغشَّاها ما غَشَّى * فبأيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارى * هذا نذيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأولىٰ ﴾ [النجم : ٣٦ ـ ٥٦].

وقال : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعلى * الذى خَلَقَ فَسَوَّى * والذى قَدَّر فَهَدىٰ * والذى أخرج المرعى * فجعله غُثَاءً أحوى * سنُقْرِئكَ فلا تنسى * إلا ما شاء الله إنه يعلم الجَهْرَ وما يخفىٰ * وَنُيَسِّرُكَ لليُسرىٰ * فَذَكِّرْ إنْ نَفَعَتِ الذِّكرىٰ * سيذَّكَّرُ مَنْ يَخْشىٰ * ويتجنبها الأَشقى * الذى يَصْلَى النارَ الكُبْرىٰ * ثم لا يموت فيها ولا يحيىٰ * قَدْ أفلح مَنْ تَزَكَّىٰ * وذكر اسْمَ ربِّه فَصَلَّىٰ * بل تُؤثرونَ الحياة الدنيا * والآخرةُ خيرٌ وأبقىٰ * إنَّ هذا لفى الصحفِ الأولىٰ * صُحفِ إبراهيمَ وموسىٰ ﴾ [الأعلى : ١ ـ ١٩].

علاقة إبراهيم بمحمد خاتم النبيين وأمته :

قال تعالى : ﴿ وإذْ يرفعُ إبراهيمُ القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تَقَبَّل مِنَّا إنك أنتَ السميعُ العليمُ * ربنا واجْعلنا مُسْلِمَين لك ومِنْ ذُرِّيتنا أُمةً مُسْلِمةً لَكَ وأَرِنَا مَنَاسِكنَا وتُبْ علينا إنَّكَ أنتَ التوابُ الرحيم * ربنا وابْعَثْ فيهم رسُولاً منهم يتلوا عليهم آياتِك ويعلِّمُهُمُ الكتابَ والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ [البقرة : ١٢٧ ـ ١٢٩].

وقال : ﴿ ثم أوحينا إليكَ أنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين ﴾ [النحل : ١٢٣].

وقال : ﴿ وجاهدُوا فى الله حَقَّ جهادِهِ هو اجْتَبَاكُمْ وما جَعَلَ عليكم فى الدين من حرَجٍ مِلَّةَ أبيكُم إبراهيمَ هو سَمَّاكُم المسلمينَ مِنْ قَبْلُ وفى هذا ليكون الرسولُ شهيدًا عليكُمْ وتكونوا شُهداء على الناس فأقيمُوا الصلاةَ وآتُوا الزكاة واعتصموا بالله هو مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ المولىٰ وَنِعْمَ النَّصيرُ ﴾ [الحج : ٧٨].

وقال : ﴿ وقالوا كونوا هُودًا أو نصارى تهتدوا قُلْ بل مِلَّةَ إبراهيم حَنيفًا وما كان من المشركين ﴾ [البقرة : ١٣٥].

وقال : ﴿ ما كان إبراهيم يهوديًّا ولا نصْرانيًّا ولكن كان حنيفًا مُسلمًا وما كان من المشركين * إنَّ أَوْلَى الناس بإبراهيم للَّذين اتبعوه وهذا النبيُّ والذين آمنوا والله وَلِيُّ المؤمنين ﴾ [آل عمران : ٦٧ ، ٦٨].

وقال : ﴿ قل صدق الله فاتَّبعوا ملَّة إبراهيمَ حنيفًا وما كان من المشركين ﴾ [آل عمران : ٩٥].

وقال : ﴿ وَمَنْ أحسنُ دِينًا مِمَّنْ أسلمَ وَجْهَهُ لله وهو مُحْسِنٌ واتَّبع مِلَّةَ إبراهيم حنيفًا واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ [النساء : ١٢٥].

وقال : ﴿ قل إننى هَدَانى ربى إلى صراطٍ مستقيم دِينًا قِيَمًا ملةَ إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين ﴾ [الأنعام : ١٦١].

إبراهيم وزمن رسالته عبر تاريخ الرسل والنبيين:

روى أن أبا إبراهيم كان من أهل حران ، فأصابته سنة فأتى هرمزجرد ومعه امرأته أم إبراهيم ، واسمها نونا بنت

كرنيا بن كوثى من بنى أرفخشد بن سام بن نوح وقيل إن اسم أمه أبيونا، من ولد أفرايم بن أرغوا بن فالغ بن عابر ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، وقيل: نهر كونى كراه كرنيا جد إبراهيم من قبل أمه، وكان أبوه على أصنام الملك نمرود، فولد إبراهيم بهرمزجرد، وكان اسمه إبراهيم، ثم انتقل إلى كوثى من أرض بابل، فلما بلغ إبراهيم وخالف قومه، ودعاهم إلى عبادة الله بلغ ذلك الملك نمرود، فحبسه فى السجن سبع سنين، ثم بنى له الحبر بحصى وأوقده بالحطب الجزل وألقى إبراهيم فيه، فقال: حسبى الله ونعم الوكيل! فخرج منها سليمًا لا يكلم، قيل: وهاجر إبراهيم من بابل إلى الشام فجاءته سارة فوهبت له نفسها، فتزوجها وخرجت معه وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة، فأتى حران فأقام بها زمانًا، ثم أتى الأردن فأقام بها زمانًا، ثم خرج إلى مصر فأقام بها زمانًا، ثم رجع إلى الشام فنزل السبع، أرضًا بين إيلياء وفلسطين، وأوذى هنالك فتحول إلى منزل بين الرملة وإيليا، قيل: ومات إبراهيم بالشام وهو ابن مائتى سنة. رواه ابن سعد عن هشام بن محمد عن أبيه.

(الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٤٦، ٤٧).

وفى العهد القديم: وهذه أيام سنى حياة إبراهيم التى عاشها مائة وخمس وسبعون سنة.

(تكوين: ٢٥/ ٧).

وقيل: إن إبراهيم هو ابن تارح بن ناحور بن ساروغ ابن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح.

(ابن سعد عن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه، الطبقات الكبرى ١/ ٤٥ والمعارف/ ١٥ وذكر ابن قتيبة اسم أشرع بدل ساروغ).

وهذا النسب يوافق النسختين: العبرانية والسامرية من العهد القديم، إلا أن النسخة اليونانية زادت بين شالخ وأرفخشد اسم قينان، وذكر ابن سعد عن وهب أن بين نوح وإبراهيم ألف ومائتان وأربعون سنة (١٢٤٠) (المعارف/ ١٥).

وقيل إن ملوك العجم كلهم كانوا على ملة إبراهيم، وجميع من كان فى زمان كل واحد منهم من الرعايا فى البلاد على أديان ملوكهم، وكان لملوكهم مرجع هو موبذموبذان.

(الملل والنحل ٢/ ٥٧).

العقائد المستخلصة من قصة إبراهيم:

ولم تخرج العقائد الدينية فى دعوة إبراهيم عن مثيلاتها فى دعوات من سبقه من الرسل، وحسبك قوله تعالى: ﴿ وإنَّ مِنْ شيعَتِهِ لإبراهيم * إذ جاءَ رَبَّهُ بقلبٍ سليم ﴾ [الصافات ٨٣، ٨٤].

ولنفصل هذه العقائد فيما يلى:

١ ـ الوحى والرسالة:

ونعتقد أن هنالك إشارة إلى الوحى فى قول إبراهيم لأبيه: ﴿ يا أبت إنى قد جاءنى من العلْمِ ما لم يَأْتِكَ فاتَّبِعْنى أَهْدِكَ صراطًا سَوِيًّا ﴾ [مريم: ٤٣] فطبيعى أن هذا العلم قد جاء إبراهيم عن طريق الوحى، وطبيعى أن إبراهيم أوحى إليه بأن يدعو قومه إلى ما أمره الله به من تعاليم الدين، كما أوحى إلى خاتم النبيين ونوح والنبيين بينهما، وهو قوله تعالى لمحمد الرسول الكريم: ﴿ إنا أَوْحَينا إليكَ كما أوحينا إلى نوحٍ والنبيينَ مِنْ بعده... ﴾ [النساء: ١٦٣] ومنهم إبراهيم، وذكر الله الوحى فى قوله تعالى بعد أن ذكر نجاة إبراهيم من النار التى أراد قومه أن يحرقوه فيها، وبعد ذكر نجاة إبراهيم ولوط إلى الأرض التى بارك فيها، وأنه وهب لإبراهيم إسحاق ويعقوب:

﴿وجعلناهم أئمةً يَهْدُون بأمرنا وأوحينا إليهم فِعْلَ الخيراتِ وإقامَ الصلاةِ وإيتاءَ الزكاةِ وكانوا لنا عابدين﴾ [الأنبياء : ٧٣].

ومعنى قوله تعالى ﴿ أئمة ﴾ أى رسُلاً.

﴿ وإذِ ابْتَلَىٰ إبراهيمَ ربُّهُ بكلماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قال إنى جاعِلُكَ للناس إمامًا ... ﴾ [البقرة : ١٢٤].

وجاء ذكر مناداة الله له فى قوله جل شأنه ﴿ وناديناه أن يا إبراهيم * قد صَدَّقْتَ الرؤيا إنَّا كذلكَ نَجْزى المحسنين ﴾ [الصافات : ١٠٤ ، ١٠٥].

وذكر الله الكتب التى أوحاها إلى إبراهيم فى قوله : ﴿ أم لم يُنَبَّأْ بما فى صُحُفِ موسى * وإبراهيمَ الذى وَفَّى﴾ [النجم : ٣٦ ، ٣٧] وقوله : ﴿ إنَّ هذا لفى الصُّحُفِ الأولى * صُحُفِ إبراهيم ومُوسىٰ ﴾ [الأعلى : ١٨ ، ١٩].

٢ ـ الله ووحدانيته :

وكان أول شىء تضمنته رسالة إبراهيم، الدعوة إلى الإيمان بالله ووحدانيته : ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون * أئفكا آلهةً دون الله تريدون ﴾ [الصافات : ٨٥ ، ٨٦] وتبين هذا كذلك من قوله ﴿ لقد كانت لكم أُسْوَةٌ حسنةٌ فى إبراهيم والذين معه إذا قالوا لقومهم إنَّا بُرَآءُ مِنكم ومما تعبدون مِنْ دون الله كَفَرْنا بكم وَبَدَا بيننا وبينكم العداوةُ والبغضاءُ أبدًا حتى تُؤمنوا بالله وَحْدَهُ ﴾ [الممتحنة : ٤] وقوله تعالى : ﴿ أُفٍّ لكم ولما تَعْبُدونَ مِنْ دُونِ الله أفلا تَعْقِلونَ ﴾ [الأنبياء : ٦٧].

لقد بيَّنَ إبراهيم لقومه بالأدلة الحاسمة أن الأصنام والأوثان التى يعبدونها لا تملك لهم ضرًا ولا نفعًا، ولا تسمع حتى تستجيب لدعائهم : ﴿ قال هَلْ يسمعونكُمْ إذ تَدْعُونَ * أو ينفعونكُم أو يَضُرُّون ﴾ [الشعراء : ٧٢ ، ٧٣].

ولقد فعل ما يثبت لهم فساد عقيدتهم فى هذه الأصنام، فذهب إلى أحد معابدهم، فكسر ما فيها من الأصنام، وترك أكبر صنم لم يعمل فيه بيمينه، ليبين لهم أن هذه الأصنام لم تستطع أن تدافع عن نفسها، وأنها لم تستطع أن تمسه بسوء، وليبين لهم أن أكبر أصنامهم لن يستطيع أن يدلهم على من اعتدى على معبوداتهم، قال تعالى : ﴿ فجعلهُم جُذَاذًا إلاَّ كبيرًا لهم لعلهم إليه يرجعونَ * قالوا مَنْ فَعَل هذا بآلهتنا إنه لمِنَ الظالمين * قالوا سمعنا فتًى يذكرُهُمْ يقال له إبراهيم * قالوا فَأْتُوا بِهِ على أعْيُنِ الناسِ لعلَّهم يشهدونَ * قالوا أأنتَ فعلتَ هذا بآلهتنا يا إبراهيمُ * قال بل فَعَلَهُ كبيرُهُمْ هذا فاسْأَلوهم إنْ كانوا يَنْطقون * فَرَجَعُوا إلى أنْفُسِهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون * ثم نُكِسُوا على رُءوسهمْ لقد عَلِمْتَ ما هؤلاء يَنْطقونَ * قال أفتعبدونَ من دُونِ الله ما لا ينفعُكُمْ شيئًا ولا يَضُرُّكُم * أُفٍّ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴾ [الأنبياء : ٥٨ ـ ٦٧] ﴿ قال أتعبدون ما تَنْحِتُونَ *والله خلقكُمْ وما تَعْمَلونَ ﴾ [الصافات : ٩٥ ، ٩٦].

وبيَّن لقومه أن الله هو الخالق وهو الهادى، وهو الذى يطعمهم ويسقيهم وهو الذى بيده شفاؤهم إذا ألَمَّ بهم مرض من الأمراض، وأنه لا حجة لهم فى قولهم إنهم يتبعون ما وجدوا عليه آباءهم من عبادة هذه الأصنام، فإنه من سوء الرأى وفساده أن يتبع المرء آباءه فى فعل الباطل : ﴿ قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون * أنتم وآباؤكم الأقْدَمُون * فإنهم عدوٌّ لى إلا رَبَّ العالمين الذى خَلَقنى فَهُوَ يَهْدين والذى هو يُطْعِمُنى وَيَسْقينِ* وإذا مَرِضْتُ فَهُو يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء : ٧٥ ـ ٨٠].

وبيَّن إبراهيم لقومه أن الله: ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأنعام: ٨٠] وأنه رب العالمين وهو قول إبراهيم لقومه ﴿ فما ظَنُّكم بِرَبِّ العالمين ﴾ [الصافات: ٨٧] وأنه سميع بصير، قال إبراهيم لأبيه: ﴿ يا أبتِ لِمَ تعبدُ ما لا يسمع ولا يبصر ﴾ [مريم: ٤٢] وأنه هو: ﴿ العزيز الحكيم ﴾[الممتحنة: ٥] وأنه هو الرازق: ﴿ إنَّ الذين تعبدون مِنْ دون الله لا يملكون لكم رِزْقًا فابْتَغُوا عند الله الرزق﴾ [العنكبوت: ١٧] وأنه: ﴿ السميع العليم ﴾ [البقرة: ١٢٧] وأنه: ﴿ التواب الرحيم ﴾ [البقرة: ١٢٨] وأنه: ﴿ غفور رحيم ﴾ [إبراهيم: ٣٦]وأنه رب السمٰوات والأرض وهو خالقهن وبارئهن ومبدعهن، وأن أصنامهم التى يعبدونها من دون الله لا تستطيع أن تخلق شيئًا من ذلك: ﴿ قال بَلْ ربُّكُمْ رَبُّ السماواتِ والأرضِ الذى فَطَرَهُنَّ وأنا عَلَى ذلكُمْ مِنَ الشاهدين﴾ [الأنبياء: ٥٦].

وحاجَّ إبراهيم أحد الملوك فى ربه، قال له إبراهيم: ربى الذى يحيى ويميت، أى أنه هو الذى بيده الموت والحياة، يحيى من يشاء ويميت من أراد بعد الإحياء، قال: أنا أفعل ذلك فأحيى وأميت، أستحيى من أردتُ قتله فلا أقتله فيكون ذلك منى إحياءً له، وأقتل آخر فيكون ذلك منى إماتة له، قال إبراهيم: فإن الله الذى هو ربى يأتى بالشمس من مشرقها، فأت بها إن كنت صادقًا أنك إله من مغربها، فانقطعت حجة هذا الملك وبطلت.

(جامع البيان: ٣/ ١٧).

قال تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذى حَاجَّ إبراهيمَ فى رَبِّهِ أَنْ آتاهُ الله المُلْك إذ قال إبراهيم رَبِّىَ الذى يحيى ويميت قال أنا أُحْيِى وأُمِيتُ قال إبراهيم فإنَّ الله يأتى بالشمس من المشرق فَأْتِ بها من المغرب فَبُهِتَ الذى كفَر والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ [البقرة: ٢٥٨] (قيل إن هذا الملك الذى حاج إبراهيم فخاصمه فى ربه يسمى نمرود ملك بابل، قيل هو نمرود بن كنعان ابن كوش بن سام بن نوح، وقيل إنه نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح (جامع البيان ٣/ ١٦) وقيل إن أبا إبراهيم كان على أصنام الملك نمرود (الطبقات الكبرى جـ ١ / ٤٦).

وهكذا بَيَّنَ إبراهيم لقومه أن ﴿ الله هو الحقُّ وأن ما يدعون من دونه هو الباطلُ وأن الله هو العَلِىُّ الكبيرُ ﴾ [الحج: ٦٢] وقد بين لهم أن (الله أكبر) بطريقة خاصة مقنعة، فنظر إلى السماء فى الليل فرأى كوكبًا فقال لقومه على وجه الإنكار ﴿ هذا ربى ﴾ إذ أن هذا الكوكب أحسن حالاً من الأصنام البسيطة الصنع، الصغيرة الحجم، فلما غاب وذهب ﴿ قال لا أحبُّ الآفلين ﴾ وقال لهم إن النجم ربُّه معارضةً، كما يقول أحد المتناظرين لصاحبه معارضًا له فى قول باطل قال به، بباطل من القول على وجه مطالبته إياه بالفرقان بين القولين الفاسدين عنده اللذين يصحح خصمه أحدهما ويدعى فساد الآخر.

(جامع البيان ٧/ ١٦٤).

وقال إبراهيم مثل ذلك عن القمر لأنه أكبر فى المنظر من ذلك النجم، فلما غاب القمر، قال لقومه أرأيتم حال القمر فهو زائل كذلك كالنجم، ويغيب مثله، ولئن لم يهده ربه إلى معرفة الحقيقة قضى حياته ضالا، ولما أصبح وطلعت الشمس، قال لقومه لعل جرم الشمس يكون هو الإله لأنه أكبر من النجم والقمر، فلما غابت الشمس كما غاب القمر، ألزم قومه الحجة لأن الله لا يغيب، لأنه لو غاب انقطعت خيراته وآلاؤه ونعمه، فالله دائم لا يتغير.

وذكر الله هذه المناظرة التى أفحم فيها إبراهيم قومه

فى قوله عن إبراهيم: ﴿ فلما جَنَّ عليه الليلُ رأى كوكبًا قال هذا ربى فلما أفَلَ قال لا أحبُّ الآفلين * فلما رأى القمرَ بازغًا قال هذا ربى فلما أفلَ قال لئن لم يهدنى ربِّى لأكونَنَّ مِنَ القومِ الضَّالين * فلما رأى الشمسَ بازغةً قال هذا ربِّى هذا أكْبَرُ فلما أفَلَتْ قال يا قوم إنى بَرِىءٌ مما تُشْرِكونَ * إنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلذى فَطَرَ السَّمٰواتِ والأرضَ حنيفًا وما أنا من المشركين ﴾ [الأنعام: ٧٦ ـ ٧٩] فالله بذلك هو رب النجوم ورب القمر ورب الشمس، لأنه أكبر من هذه الكائنات المتغيرة كلها، فلا يصح أن تُعبد من دون الله.

وبذلك يثبت أن الله هو كذلك رب ذلك الكوكب الذى كان معبودًا فى ذلك الزمان، وهو (الشعرى اليمانية) Sirius التى قد تكون عبادتها نقلت من مصر إلى بابل، وقد ذكرنا أنه مما كان مكتوبًا فى صحف إبراهيم قوله تعالى: ﴿ وأنه هُوَ رَبُّ الشِّعْرىٰ ﴾ [النجم: ٤٩] (كان قدماء المصريين يعبدون الشعرى اليمانية التى يتفق ظهورها مع مبدأ فيضان النيل فى مصر الوسطى، وهذا الكوكب هو أحد النجوم السبعة فى كوكبة الكلب الأكبر Canis Major وهو يختفى من السماء فى أوائل شهر يونية، ثم يعود إلى الظهور فى جهة الشرق حوالى منتصف شهر يولية، قبل شروق الشمس ببضع دقائق، تاريخ العالم ١/ ٣٧٨).

٣ـ البعث والحساب واليوم الآخر:

وبين إبراهيم فى رسالته أن هنالك بعثا، وأن الله سوف يحيى الناس من جديد، بعد أن يكونوا قد ماتوا ليجازيهم على ما عملوا فى الحياة الدنيا، وأن هذا اليوم هو يوم الدين، وهو اليوم الآخر الذى ليس بعده موت، ذكر الله ذلك على لسان إبراهيم وهو قوله: ﴿والذى يُميتُنِى ثم يُحْيِينِ * والذى أطمع أن يغفر لى خَطيئتى يوم الدِّين ﴾ [الشعراء: ٨١، ٨٢] ومثل ذلك ما جاء فى دعاء إبراهيم: ﴿ ولا تُخْزِنى يَوْمَ يُبْعَثون * يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ ولا بَنُونَ * إلا مَنْ أتَى الله بِقلبٍ سَليمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٧ ـ ٨٩] ومثله قول إبراهيم لقومه: ﴿ إنَّما اتَّخَذْتُم مِنْ دون الله أوثانًا مَوَدَّةَ بينكم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يَكْفُرُ بَعضُكُم ببعضٍ وَيَلْعَنُ بعضُكُم بعضًا ﴾ [العنكبوت: ٢٥] وبيَّن إبراهيم أن الذين يؤمنون بهذا اليوم، وهو اليوم الآخر سوف يسعدون، لأنهم سوف يعملون الطيبات التى يجازون عليها خيرًا، قال تعالى: ﴿ وإذ قال إبراهيم رَبِّ اجْعَلْ هذا بلدًا آمنًا وارْزُقْ أهْلَهُ مِنَ الثَّمراتِ مَنْ آمَنَ مِنهم بالله واليومِ الآخرِ﴾ [البقرة: ١٦٢].

وقد ذكر الله بأنه كان مكتوبًا فى صحف إبراهيم أن الله هو الذى بيده الموت والحياة، وأنه هو الذى خلق البشر، ذكورهم وإناثهم من الحيوانات المنوية وأنه هو الذى عليه أن ينشئهم من العدم مرة أخرى، كما أنشأ هذه النطف من العدم قال جل شأنه ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِما فى صُحُفِ مُوسىٰ * وإبراهيمَ الذى وَفَّى * أَلَّا تَزِرُ وازِرةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ * وأَنْ ليس للإنسان إلا ما سَعىٰ * وأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ * ثم يُجْزَاهُ الجزاءَ الأَوْفىٰ * وأَنَّ إلى رَبِّكَ المنتهىٰ * وأنه هو أَضْحَكَ وأبكىٰ * وأنَّه هو أمات وأحيا * وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى * من نطفة إذا تُمْنىٰ * وأنَّ عليه النشأةَ الأُخْرىٰ ﴾ [النجم: ٣٦ ـ ٤٧].

وهكذا بَيَّنَ إبراهيم لقومه أنه ستتلو هذه الحياة الدنيا حياة أخرى، يُبعثون فيها بعد الموت والفناء، وأنهم سيقومون جميعًا للحساب، وأن اليوم الآخر حقيقة لا شك فيها، وهكذا جاء إبراهيم بما جاء به الرسل من قبله، وحذر الناس من ملاقاة ذلك اليوم، وذكرهم بأن

الآخرة: ﴿ خيرٌ وأبقىٰ * إنَّ هذا لَفِي الصُّحفِ الأولىٰ * صُحُفِ إبراهيمَ وموسىٰ ﴾ [الأعلى: ١٧ ـ ١٩].

٤ ـ الجنة والنار والخلود فيهما:

وبيَّنَ إبراهيم لقومه أن مصير البشر فى اليوم الآخر هو الجنة أو النار، وجاء ذكر الجنة فى دعاء إبراهيم وسؤاله لربه أن يجعله فى جنة النعيم، قال: ﴿واجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيم ﴾ [الشعراء: ٨٥] كما جاء ذكرها فيما حكاه الله عنها فى قصة إبراهيم فى قوله: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ للمُتَّقِين ﴾ [الشعراء: ٩٠].

وذكر الله النار قوله ردًّا على دعاء إبراهيم، أن يجعل مكة بلدًا آمنًا، وأن يرزق أهله من الثمرات: ﴿ مَنْ آمن مِنهم بالله واليوم الآخر قال وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قليلاً ثم أضطَرُّهُ إلى عذاب النار وبِئْسَ المصيرُ ﴾ [البقرة: ١٢٦]. وأرى أن لفظ المصير يؤدى معنى الخلود، ومثله قوله تعالى على لسان إبراهيم: ﴿ إنما اتَّخَذْتُم مِنْ دون الله أوثانًا مَوَدَّةَ بينكم فى الحياة الدُّنْيَا ثم يوم القيامة يَكْفُر بعضُكُمْ ببعضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ومأواكُمُ النَّارُ وما لكم مِنْ ناصرينَ ﴾ [العنكبوت: ٢٥].

وقد جاء ذكر الخلود فى النار صراحة فى قوله تعالى فى مقام ذكر ما جاء فى صحف إبراهيم من أن الأشقى هو: ﴿ الذى يَصلَى النَّارَ الكُبْرىٰ * ثم لا يموتُ فيها ولا يَحْيى ﴾ [الأعلى: ١٢، ١٣] أى: لا يموت فيها فيستريح ولا يحيا حياة تنفعه.

(جامع البيان ٣٠/ ٩٩، ونرى أن هذه الآية الكريمة هى كقوله تعالى لرسوله خاتم النبيين: ﴿ والذين كفروا لهم نارُ جهنمَ لا يُقْضَىٰ عليهم فيموتُوا ولا يُخَفَّفُ عنهم من عذابها كذلك نجزى كُلَّ كفُورٍ ﴾ [فاطر: ٣٦]).

ولا شك أن إبراهيم خاطب قومه بقوله تعالى باللغة التى أُنزلت بها صحف إبراهيم ﴿ وَبُرِّزَتِ الجحيمُ للغاوينَ * وقيل لهم أين ما كنتُمْ تعبدونَ * مِنْ دُونِ الله هل يَنْصُرُونكُمْ أو يَنْتصرُونَ * فَكُبْكِبُوا فيها هُمْ والغاوُونَ * وجنودُ إبليس أجمعونَ * قالوا وَهُمْ فيها يَخْتَصِمونَ * تالله إنْ كنا لفى ضلالٍ مبينٍ * إذْ نُسَوِّيكُمْ بربِّ العالمينَ * وَمَا أَضَلَّنَا إلا المجرمون * فما لنا من شافِعين * ولا صديق حميم * فلو أنَّ لنا كرَّةً فنكونَ من المؤمنينَ﴾ [الشعراء: ٩١ ـ ١٠٢].

وهذا زيادة فى إيضاح حالة أهل النار وبيان تخاصمهم فيها، وندمهم على ما قدموا فى دنياهم من عمل سيئ وكفر برب العالمين وإشراك به، وتمنِّيهم بعد ذلك العودة إلى الحياة الدنيا ليموتوا عنها على إيمان.

٥ ـ الاستغفار:

وجاء الاستغفار فى قصة إبراهيم، وتقرر مبدؤه كما تقرر فى ديانة الرسل من قبل، فقد دعا إبراهيم أباه إلى الإيمان بالله وحده وترك ما عليه قومه من عبادة الأوثان، فأمهله أبوه للتفكير فى ذلك، وقال له: ﴿واهْجُرْنى مليًّا * قال سلامٌ عليك سأستغفرُ لَكَ رَبِّى إنَّه كان بى حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٦، ٤٧] وقال: ﴿ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ الله مِنْ شىءٍ ﴾ [الممتحنة: ٤] ولقد بيَّن الله تعالى فى رسالة إبراهيم أن الاستغفار لا يؤدى إلى نتيجة إلا إذا كان المستغفَر له قد اهتدى إلى الدين الصحيح، ورجع عن ما هو فيه من غواية.

بيَّن الله تعالى أن الاستغفار كذلك لا يجوز طلبه لمن ثبت عداوته للدين، وهو قوله تعالى: ﴿ وما كان اسْتغفارُ إبراهيمَ لأبيه إلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إياهُ فلما تَبَيَّنَ له أنه عدوٌّ لله تَبَرَّأَ مِنْهُ إنَّ إبراهيمَ لأَوَّاهٌ حليمٌ ﴾

[التوبة: ١١٤] ولقد ذكر الله هذه الآية الكريمة فى مقام نهى الله محمدًا خاتم النبيين وأمته أن يستغفروا للمشركين بعد أن يتبين لهم أنهم من أهل جهنم، وهو قوله تعالى: ﴿ما كَانَ للنَّبِيِّ والذين آمنوا أَنْ يستغفروا للمشركين ولو كانوا أُولى قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لهم أنهم أصحابُ الجحيم﴾ [التوبة: ١١٣] ومثل ذلك قوله تعالى لرسوله الكريم فى المنافقين ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تستغفر لهم إنْ تستغفِرْ لهم سبعينَ مرةً فلن يَغْفِرَ الله لهم ذلك بأنهم كفرُوا بالله ورسولِهِ والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾ [التوبة: ٨٠].

وعلى هذا يكون الاستغفار مقررًا فى دين إبراهيم وشريعته لمن كان على بيِّنة من ربه، وكان صادق النية بعيدًا عن الكفر والنفاق، وعلى المؤمن أن يستغفر ربه ويوقن بأن الله غفار رحيم، ولهذا كان الذين اهتدوا بهدى إبراهيم يدعون ربهم ويستغفرونه ويقولون: ﴿ربنا لا تجعلنا فتنةً للذين كفروا واغْفِرْ لنا رَبَّنَا إنكَ أنتَ العزيزُ الحكيمُ﴾ [الممتحنة: ٥].

٦ ـ التوبة:

وذكر الله أمر التوبة فى دعاء إبراهيم وإسماعيل وهما يرفعان القواعد من البيت أن يتوب الله عليهما وهو قولهما: ﴿ربنا واجْعلنا مُسْلِمَيْن لَكَ ومن ذُرِّيتنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لك وأَرِنَا مناسِكَنَا وتُبْ علينا إنك أنت التوابُ الرحيم﴾ [البقرة: ١٢٨] ولقد بيَّن إبراهيم أمله أن يقبل الله توبته، فيغفر له خطيئته يوم الدين، وهو قوله إن الله هو الذى ﴿... أَطْمَعُ أَنْ يغفرَ لى خَطِيئتى يومَ الدين﴾ [الشعراء: ٨٢].

٧ ـ الشيطان وجنوده ووسوسته:

ولقد عُبد الشيطان فى زمن إبراهيم، إذ أطاعه الذين لم يأبهوا بالرسل والنبيين ولم يؤمنوا برسالتهم، وجعلوه لهم إلٰها من دون الله، وخضعوا لما بثه فيهم إبليس من العقائد الباطلة، ونفذ فيهم ما توعد به الله من إضلالهم وتزيين الحياة الدنيا لهم، ولذلك قال جل شأنه: ﴿ولقد صَدَّقَ عليهم إبليسُ ظَنَّهُ فاتَّبعوهُ إلاَّ فريقًا مِنَ المؤمنينَ﴾ [سبأ: ٢٠].

وذكر الله عبادة الشيطان على النحو الذى قدمنا، فى قول إبراهيم لأبيه: ﴿يا أبت لا تَعْبُدِ الشيطانَ إنَّ الشيطانَ كان للرحمٰن عَصِيًّا * يا أَبَتِ إنى أخافُ أن يَمَسَّك عذابٌ مِنَ الرحمٰنِ فتكون للشيطانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٤، ٤٥].

وبيَّن إبراهيم لقومه مغبة عبادة الشيطان، ومصير إبليس وجنوده وجميع من استجاب لغوايته، وهو قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الجَحيمُ للغاوِينَ * وقيل لهم أين ما كنتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ الله هَلْ يَنْصُرونَكُمْ أو يَنْتَصِرونَ * فَكُبْكِبُوا فيها هُمْ والغاوونَ * وجنودُ إبليسَ أجمعون﴾ [الشعراء: ٩١ ـ ٩٥].

٨ ـ الشفاعة:

وبينت رسالة إبراهيم أن من رغب عن رسالته، ولم يستجب له ولدعوته، ولم يتق الله ربه، فلن يجد شفيعًا يشفع له، ذكر الله ذلك فى مقام تخاصم أهل النار، فى قصة إبراهيم ﴿قالوا وهُمْ فيها يختصمونَ * تَالله إنْ كُنَّا لَفى ضلالٍ مُبينٍ * إذْ نُسَوِّيكُمْ بِربِّ العالمينَ * وما أضلنا إلا المجرمونَ * فما لنا من شافعينَ * ولا صديقٍ حميمٍ﴾ [الشعراء: ٩٦ ـ ١٠٢].

٩ ـ خطيئة آدم غير موروثة:

وقد علم الله أنه سيأتى زمان يدعى فيه مدعون أن معصية آدم قد توارثها نسله من بعده، وهى العقيدة التى

يؤمن بها أهل كتاب (العهد الجديد) من النصارى، كما بينًا عند الكلام عن معصية آدم، ولقد ذكرنا هنالك أنه فى كل من العهدين (القديم والجديد) اللذين يضمهما الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى، ما ينفى حمل الولد لجريمة أبيه، ولقد جاء فى صحف إبراهيم (وموسى) ما ينفى حمل الابن مسئولية أى جريمة يقترفها أبوه أو أى إنسان آخر على وجه الأرض، كما أنه لا يثاب إلا على عمله، وهذه القاعدة هى أصل من أصول الدين الإسلامى، وهى قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بما فى صُحُفِ موسىٰ * وإبراهيمَ الذى وَفَّى * ألاَّ تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخرىٰ * وأن ليس للإنسان إلاَّ ما سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٦ـ٣٩].

ويلاحظ أن النص على أنه ﴿ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرىٰ ﴾ جاء فى القسم الخاص بشريعة خاتم النبيين فى القرآن الكريم، كما أنزل الله على رسوله الكريم كذلك ﴿ وأن ليس للإنسان إلاَّ ما سَعى ﴾ وهو قوله تعالى لرسوله الكريم ﴿ قُلْ أَغَيْرَ الله أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شىءٍ ولا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إلا عليها ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ ﴾ [الأنعام: ١٦٤] وقد ذكر الله هذا الحكم فى مواضع أخرى فى القرآن الكريم، تأكيدًا، وهو قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إنسانٍ ألزمناهُ طائِرَهُ فى عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ له يومَ القيامة كتابًا يلقاهُ منشورًا * اقرأْ كتابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ اليومَ عليكَ حَسيبًا * مَنِ اهْتَدىٰ فإنما يَهْتَدى لنفسِه ومَنْ ضَلَّ فإنما يَضِلُّ عليها ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ أُخرى ﴾ [الإسراء: ١٣ ـ ١٥].

وقوله: ﴿ ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخرىٰ وإنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إلى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىءٌ ولو كان ذا قُرْبى ... ومَنْ تَزَكَّىٰ فإنما يَتَزَكَّىٰ لنفسِهِ وإلى الله المصيرُ ﴾ [فاطر: ١٨].

وقوله: ﴿ ولا تَزِر وازرةٌ وِزْرَ أُخرىٰ ثم إلى رَبِّكُم مَرْجِعُكُمْ فينبِّئُكُم بما كنتم تعملون إنه عليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ ﴾ [الزمر: ٧].

وبهذا نفت صحف إبراهيم عقيدة الذنب المغروس ونفت أن آدم حمل بنوء معصيته، ولقد ذكرنا أن آدم تاب إلى ربه وأن الله قبل توبته وعفى عنه.

(انظر: آدم عليه السلام).

(الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل ـ د. محمد وصفى/ ٨٠ ـ ٩٧).

ولم يجر لوفاة إبراهيم ذكر فى القرآن الكريم ولكن ذلك ورد فى الإصحاح الخامس والعشرين تكوين من أول الآية السابعة إلى آخر الآية العاشرة وتتلخص فى أن إبراهيم عاش مائة وخمسًا وسبعين سنة فيكون إسماعيل قد عاصر إبراهيم تسعًا وثمانين سنة، وإسحاق ولد لإبراهيم وهو ابن مائة سنة، فيكون قد عاصر أباه خمسًا وسبعين سنة ولما مات دفنه إسماعيل وإسحاق فى مغارة المكفيلة فى حقل عفرون ابن صرصر الحيثى، وفيها دفنت سارة من قبل وهو الموضع الذى عليه مقام الخليل فى حبرون وتسمى مدينة الخليل، وكانت تعرف فى عهد الفتوحات الإسلامية باسم « مشهد الخليل ».

وحول هذه المغارة ـ مغارة المكفيلة ـ التى تضم إبراهيم، أبا الأنبياء، وتضم كذلك رفات ذريته إسحاق ويعقوب وزوجاتهم، أقام النبى سليمان عليها سورًا ضخمًا، ونجد من المراجع ما يقول: إن سليمان عليه السلام قد أمر الجن ببناء ذلك السور، وقيل إن بانى السور هو هيرودس، وفى رأى ثالث أن القديسة هيلانة والدة امبراطور الرومان قسطنطين هى التى أمرت ببنائه (مجلة العربى، العدد ٦٣ ـ فبراير ١٩٦٤).

وإذا كان الخلاف يثور حول بانى السور العظيم الذى أقيم فوق المغارة ويبلغ طول ضلعه ١٩٨ قدمًا وعرض ضلعه ١١٢ قدمًا وارتفاعه ٤٠ قدمًا فإن الأمر الذى لا خلاف فيه أنه أقيم فوق مغارة المكفيلة التى دفن فيها إبراهيم عليه السلام وزوجته وذريته.

لم ينسب لإبراهيم الخليل قبر غير هذا القبر الموجود فى المغارة، وقد أخذ المؤرخ المشهور الحافظ ابن حجر الهيتمى، الذى عاش فى أوائل القرن التاسع الهجري، بالإجماع والتواتر على صحة وجود القبر فى هذه المغارة، وقال فى ذلك شعرًا:

ولم تعلم مقابرهم بأرض
يقينًا غير ما سكن الرسول
وفى «حبرون» أيضًا ثم غار
به رسل كرام والخليل

وقد عنى بذلك أنه لم تعلم مواقع مقابر الأنبياء والرسل، فيما عدا قبرى محمد ﷺ وإبراهيم عليه السلام على وجه الجزم واليقين، أما قبر محمد ففى المدينة المنورة، وأما قبر إبراهيم الخليل ففى «حبرون».

(الأنبياء فى القرآن الكريم / ٩٩ ، ١٠٠).

أما ابن كثير (ص ١٩٠) فيقول عن قبر إبراهيم عليه السلام: فقبره وقبر ولده إسحاق وقبر ولد ولده يعقوب فى المربعة التى بناها سليمان بن داود، عليه السلام، ببلد حبرون، وهو البلد المعروف بالخليل اليوم، وهذا متلقى بالتواتر أمةً بعد أمة، وجيلاً بعد جيل من زمن بنى إسرائيل وإلى زماننا هذا، أن قبره بالمربعة تحقيقًا، فأما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم، فينبغى أن تراعى تلك المحلة وأن تحترم احترام مثلها، وأن تبجّل وأن تجلّ أن يداس فى أرجائها، خشية أن يكون قبر الخليل أو أحد أولاده الأنبياء عليهم السلام تحتها.

وروى ابن عساكر بسنده إلى وهب بن منبه قال: وجد عند قبر إبراهيم الخليل على حجر كتابة خلقه:

إلهى جهولا أمله
يموت من جاء أجله
ومَنْ دنا حتفُه
لم تُغْن عنه حيله
وكيف يبقى آخرًا
من مات عنه أوّله
والمرء لا يصحبه
فى القبر إلا عملُه

(قصص الأنبياء للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير، دار نهر النيل القاهرة ١٩٨١م/ ١٨١، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٠).

وإليك بيان السور والآيات التى ذكر فيها اسم «إبراهيم» فى القرآن:

السورة	رقمها	أرقام الآيات
البقرة	٢	١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ٢٥٨، ٢٦٠.
آل عمران	٣	٣٣، ٣٥، ٦٧، ٦٨، ٨٤، ٩٥، ٩٧.
النساء	٤	٥٤، ١٢٥، ١٦٣.
الأنعام	٦	٧٤، ٧٥، ٨٣، ١٥١.
التوبة	٩	٧٠، ١١٤.
هود	١١	٦٩، ٧٤، ٧٥، ٧٦.
يوسف	١٢	٦، ٣٨.
إبراهيم	١٤	٣٦.
الحجر	١٥	٥١.
النحل	١٦	١٢٠، ١٢٣.
مريم	١٩	٤١، ٤٦، ٥٨.
الأنبياء	٢١	٥١، ٦٠، ٦٢، ٦٩.
الحج	٢٢	٢٦، ٤٣، ٧٨.
الشعراء	٢٦	٦٩.
العنكبوت	٢٩	١٦، ٣١.

الأحزاب	٣٣	٧.
الصافات	٣٧	٨٣، ١٠٤، ١٠٩.
صٓ	٣٨	٤٥
الشورى	٤٢	١٣
الزخرف	٤٣	٢٦
الذاريات	٥١	٢٤.
النجم	٥٣	٣٧.
الحديد	٥٧	٢٦.
الممتحنة	٦٠	٤.
الأعلى	٨٧	١٩.

(قصص الأنبياء ــ للشيخ عبد الوهاب النجار، مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع / ٧٧، انظر أيضًا قصص الأنبياء لحامد عبد القادر/ ٣٩ ـ ٤٥، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ٩٨ ـ ١٠٢).

انظر: الحرم الإبراهيمى.

*** إبراهيم الخوّاص (ـ ٢٩١هـ / ـ ٩٠٤ م) :**

من الطبقة الثالثة للصوفية :

هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، أبو إسحاق الخواص... وهو من أجلّ من سلك طريق التوكل، وكان أوحد المشايخ فى وقته، وله فى الرياضيات والسياحات مقام يطول شرحه، قال ابن الجوزى: كان الخواص من أقران الجنيد والثورى، وصحب أبا عبد الله المغربى ولا نعرف له مسندا.

(صفة الصفوة ٤/ ٩٣).

أصله من سُرَّ مَنْ رأى (من بلاد العراق وتعرف حاليًا بسامراء) لكنه أقام بالرىّ ومات بها فى جامع الرى، قال ابن الجوزى: وتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين، ويقال سنة أربع وثمانين، وتولى أمره فى غسله ودفنه يوسف بن الحسين الرازى، قال محمد بن عبد الله الرازى: مرض إبراهيم الخواص بالرىّ فى مسجد الجامع وكان به علة القيام، وكان إذا قام يدخل الماء ويغتسل ويعود إلى المسجد فيركع ركعتين، فدخل مرة ليغتسل فخرجت روحه وتوفى وسط الماء.

(صفة الصفوة ٤/ ٩٣، وطبقات الصوفية/ ٦٧).

قال الخطيب البغدادى: له « كتب » مصنفة، والخوّاص: بائع الخوص.

(الأعلام ١/ ٢٨).

ومن كلامه:

★ من لم يصبر لم يظفر.

★ من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه.

★ قال جعفر بن محمد: بت ليلة مع إبراهيم، فانتبهت فإذا هو يناجى إلى الصباح ويقول:

برح الخفاء وفى التلاقى راحة
هل يشتفى خل بغير خليله ؟

★ وسئل عن الورع، فقال: ألاَّ يتكلم العبد إلا بالحق، غضب أم رضى، ويكون اهتمامه بما يرضى الله تعالى.

★ العلم كله فى كلمتين: لا تتكلف ما كُفيت، ولا تضيع ما استكفيت.

★ المتاجر برأس مال غيره مفلس.

★ ليكن لك قلب ساكن، وكف فارغة، وتذهب النفس حيث شاءت.

★ رأيت شيخًا من أهل المعرفة عرج بعد سبعة عشر يومًا على سبب فى البرية، فنهاه شيخ كان معه، فأبى أن يقبل، فسقط ولم يرتفع عن حدود الأسباب.

★ دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

★ على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزّه، ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين، وذلك قوله تعالى: ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾.

★ عقوبة القلب أشد العقوبات، ومقامها أعلى المقامات، وكرامتها أفضل الكرامات، وذكرها أشرف الأذكار، وبذكرها تستجلب الأنوار، وعليها وقع الخطاب، وهو المخصوص بالتنبيه والعتاب.

(طبقات الصوفية / ٦٧، ٦٨).

★ إنما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وإن كان قليل العلم.

★ من جهة الفقير أن تكون أوقاته مستوية فى الانبساط صابرًا على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة، أقل أخلاقه الصبر والقناعة، مستوحشًا من الرفاهية، مستأنسًا بالخشونات، فهو بضد ما عليه الخليقة، ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه إلا مسرورًا بفقره فرحًا بضره، مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة، يعز الفقر ويعظمه، ويخفيه بجهده ويكتمه، حتى عن أشكاله يستره، قد عظمت عليه من الله فيه المنة فلا يرى عليه من الله منة أعظم من خلو اليد من الدنيا.

● أربع خصال عزيزة :

عالم يعمل بعلمه.

وعارف ينطق عن حقيقة فعله.

ورجل قائم لله بلا سبب.

ومريد ذهب عنه الطمع.

وكان يقول: لقيت الخضر، عليه السلام، فى بادية فسألنى الصحبة فخشيت أن يفسد علىّ توكلى بالسكون إليه ففارقته ...

★ المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة، والعجب يمنع من معرفة قدر النفس، والتكبر يمنع من معرفة قدر النفس، والتكبر يمنع من معرفة الصواب، والبخل يمنع من الورع ...

★ ليس من صفة الفقراء مؤالفة الأغنياء ولا من صفة أهل المعرفة مؤالفة أهل الغفلة ...

★ من دواعى المقت ذم الدنيا فى العلانية واعتناقها فى السر.

★ الإنسان فى خلقه أحسن منه فى جديد غيره، والهالك حقًّا من ضل فى آخر سفره وقد قارب المنزل.

(تأريخ متصوفة بغداد / ٤٢، ٤٣).

(الأعلام لخير الدين الزركلى ١/ ٢٨ عن تاريخ بغداد ٦/ ٧، وسماه الشعرانى فى طبقاته ١/ ٨٣ «إبراهيم بن إسماعيل » وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٦٧، ٦٨، وصفة الصفوة لابن الجوزى ٤/ ٩٣، ٩٤ وتأريخ متصوفة بغداد ـ جميل إبراهيم حبيب / ٤٢، ٤٣).

* إبراهيم الدسوقى (القطب)(٦٢٣ ـ ٦٧٦هـ / ١٢٢٥ ـ ١٢٧٧م):

هو السيد إبراهيم الدسوقى ابن السيد عبد العزيز أبو المجد ابن السيد على قريش بن محمد أبو الرضا ابن محمد أبو النجا ابن السيد على زين العابدين بن السيد عبد الخالق ابن السيد محمد الطيب أو أبو الطيب ابن السيد عبد الله الكاتم ابن السيد عبد الخالق ابن السيد أبو القاسم موسى ابن السيد جعفر الزكى ابن الإمام على الهادى ابن الإمام محمد الجواد بن الإمام

على الرضا بن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام على زين العابدين ابن الإمام الحسين بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين.

(نور الأبصار / ٤٣١ وتاريخ الطرق الصوفية / ٢٥).

أما أمه فهى السيدة فاطمة بنت عبد الله بن عبد الجبار أخت الصوفى المعروف أبى الحسن الشاذلى، كما يتصل نسبه بمعاصره قطب طنطا السيد أحمد البدوى عند الجد العاشر: جعفر التركى بن على الهادى.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢/ ٣٠٧).

يقول الأستاذ أحمد أبو كف (آل بيت النبى فى مصر/ ٢٢٢).

وقد اختلف المؤرخون حول مولد سيدى إبراهيم الدسوقى، فقد ذكر الإمام الشعرانى، والإمام المناوى، والعارف النبهانى، أن سيدى إبراهيم من مواليد عام ٦٣٣ الهجرى، لكن جلال الدين الكركى والكثير من المؤرخين يرون أن التأريخ الصحيح لميلاد سيدى إبراهيم الدسوقى هو ٦٥٣ هـ، فى ليلة ٣٠ شعبان من هذا العام، لكن كلهم يتفقون أن سيدى إبراهيم مات فى مقتبل عمره، إذ لاقى وجه ربه وهو فى الثالثة والأربعين من عمره، وأنه عاش لم يتزوج مثل سيدى أحمد البدوى.

ونحن مع الذين يقولون إن سيدى إبراهيم من مواليد منتصف القرن السابع الهجرى، فلقد عاصر السلطان الظاهر بيبرس، وعاصر أيضًا السلطان الأشرف خليل ابن قلاوون، فالظاهر بيبرس توفى عام ٦٧٦ هـ «١٢٧٧م».

كما أن السلطان الأشرف خليل بن قلاوون تولى السلطنة من ٦٨٩ إلى ٦٩٣ هـ. «١٢٨٩ ـ ١٢٩٣م» وهى الفترة التى عاش فيها سيدى إبراهيم الدسوقى، وقد مات سيدى إبراهيم فى سنة ٣٩٦ هـ، أى بعد موت الأشرف خليل بن قلاوون بثلاث سنوات.

وقد عرفت طريقته بالطريقة البرهامية نسبة إلى اسمه أو الطريقة الدسوقية نسبة إلى بلده، وكان يرتدى إبراهيم الدسوقى مع أنصاره العمامة الخضراء، كما كان السيد البدوى يرتدى وأنصاره العمامة الحمراء، بينما يرتدى أصحاب الرفاعى العمامة السوداء.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢/ ٣٠٧).

وقد أقبل الدسوقى على حفظ القرآن الكريم حين بلغ الخامسة من عمره، وفنون الحديث، وأقبل كذلك على دراسة الفقه وأصوله على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه، وبعد ذلك بُنيت له خلوة فدخلها (يقال إنه كان فى الخامسة من عمره) وأقام بها عشرين سنة، ولما أتم الدسوقى خلوته وكان عمره ثلاثًا وعشرين سنة توفى والده فخرج من الخلوة وصلى عليه، ثم أراد أن يدخلها فحلف عليه بعض العُباد ألا يدخلها فجلس تجاهها، ثم أخذ طريقة التصوف عن العارف بالله عبد الرزاق بن محمود الجزولى، كما أخذها عن العارف نجم الدين البكرى ونور الدين الطوسى وهما من رجال الطريقة السهروردية وغيرهم من أهل المعرفة بالله تعالى.

(تاريخ الطرق الصوفية/ ٢٥، ٢٦).

يقول الشيخ عبد الحفيظ فرغلى:

وكان الدسوقى قد اصطحبه أخواه موسى والعتريس إلى الأزهر فبرز فى كل العلوم التى درسها هناك حتى صار عالمًا جليلا، ثم عاد إلى دسوق ليقيم بها عابدًا ومعلمًا، حتى أصبح من كبار المربين، وتلقى على

يديه كثير من الطلاب الوافدين أصول طريقه وعلوم الشريعة التى كان يتقنها وتآليفه المختلفة فى الفقه، والتوحيد، والتفسير، وكانت هذه التآليف بخطه وخط أصحابه، ولكنها الآن - بكل أسف - غير موجودة بمصر، وإنما هى موجودة فى مكتبات ألمانيا التى نقلها إليها المستشرقون.

كان الدسوقى عالمًا لا يبارى فقد أفاض الله عليه ببركة إخلاصه وزهده وورعه علمًا ونورًا يكشف به دقائق الأمور وخفايا المسائل، وكان لتفقهه فى الدين أثر كبير فى جمعه بين الشريعة والحقيقة فى علمه، ومن ذلك أدرك كثيرًا من الأسرار التى تدور عليها العبادات والشرائع، وقد ظل متمسكًا بالشريعة التى هى باب الحقيقة لا يفرط فيها، وكان يقول: إذا رأيتم من يطير فى الهواء وهو مخالف الشريعة فارموه بالحجارة وانبذوه.

وكان سلوكه قدوة لأبنائه ومريديه فكان يراقب الله فى سره وعلنه، وكان مخلصًا فى عمله، متواضعًا عفيفًا بعيدًا عن كل طمع وجشع مثالا للعالم العامل بعلمه الجدير بشرف الانتساب إلى جده الأعلى سيدنا محمد ﷺ.

تولى مشيخة الإسلام فى عصره، فقبلها مدة، وما عرضت عليه إلا لأنه قد بلغ الغاية فى الكمال والرفعة، ثم تركها من نفسه زاهدًا فى ذلك المنصب الخطير الذى خشى أن يصرفه عن ربه، ولم يقبل فى أثناء توليه أن يتقاضى درهمًا واحدًا، وكان كل ما يعرض عليه من وراء هذا المنصب الخطير يتنازل عنه للفقراء والمساكين.

ولم يجد إلحاح الظاهر بيبرس عليه فى البقاء فى منصبه شيئًا.

كان الدسوقى معاصرًا للبدوى رضى الله عنهما، وإلى كل منهما انتهت زعامة الصوفية: كل منهما يمثل اتجاهًا معينًا فى التصوف، ولكنهما ينتهيان إلى غاية واحدة، وقد التقيا معًا سنة ثمان وخمسين وستمائة، فكان لهذا اللقاء ثمرة مباركة ملأت رحاب الأرض نورًا وعلمًا، وقد اشتركا معًا فى صد غارات التتار والصليبيين، وكان الدسوقى يحض أتباعه قائلا: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ فأوفوا بعهد الله يوف إليكم، وقاتلوا أعداء الدين يدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار.

(أهل البيت فى مصر / ١٣٤ - ١٣٦).

ومن أقواله المأثورة قوله (اعلموا يا أولادى أن أول ما يلزم المبتدى المحافظة على الفرائض والسنن واجتناب البدع من الأقوال والفتن ويتصدق فى المطعم والمشرب ويحسن لمن أساء إليه).

(تاريخ الطرق الصوفية / ٢٦، ٢٧).

ويدعو القطب الدسوقى إلى إقامة شعائر الإسلام والتحقق بآدابه فيقول: إذا « حقق الرجل إسلامه وأتقن إيمانه فقد فاز باليقين، لأن المقر بالشهادتين بلا إتيان فروض الدين فهو مسكين، فإذا أتى بالإسلام والشريعة المطهرة بالإيمان وأداء الفرائض المفروضات من الصلاة والصوم والزكاة والحج والحلال وضبط الدين فى الأعمال والأفعال والأقوال، كان هو المسلم المؤمن، فإن رسول الله ﷺ يقول « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » فإن الله تعالى قد حرم الهمز واللمز والغمز، والتنابز والغيبة والنميمة، والكفر والفسوق والعصيان ».

(الجوهر / ٧٦، ٧٧).

ويقول فى حقيقة الصلاة: ليس كل من ركع وسجد فقد صلى، والمصلى هو الذى يأتى الصلاة على

هيئتها وفروضها وتسبيحها وركوعها وسجودها وتشهدها وتكبيرها وتحليلها وتحريمها ووقارها وآدابها وخشوعها وخضوعها وحضورها، فإن من حافظ على ذلك وجمع وصلى حتى يعلم صلاته كيف تقع، وتعقل ذلك ووعى وطهر الأعضاء جميعها من الحرام وغيره لاسيما القلب والأمعاء، ومن نكاح الحرام، ولبس الحرام، وأكل الحرام وشرب الحرام والكلام الحرام ومن كل ما حرمه الشرع ثم صلى وأعطى فى صلاته كل عضو حقه وتلذذ بخدمة الله تعالى، يحصل له من ذلك زيادة عظمة وبركة جزيلة جسيمة.

ويؤكد فى وصاياه التمسك بالشريعة، ويأمر بإقامة موازينها عند كل أمر، فما وافقها فهو خير وما خلفها فهو شر.

حتى العلوم: فكل علم يقرب إلى الله تعالى فهو خير، وكل علم يحجب عن الله تعالى فهو شر «فالعلم المشروع هو كل خير مودوع تكون منه نتائج الحقائق ودقائق الرقائق وتنوير المسالك والطرائق».

فالشريعة أصل كل علم يقرب العالمين إلى الله عز وجل، وكل حقيقة خالدة دائمًا إنما يرجع أصلها إلى الشريعة، فاسلك المناهج السديدة والشريعة القويمة السديدة البهية الساطعة اللامعة التى من عمل بها كان عمله مضمونا، فإن من سلكها واتبع أمرها نجا، فإن الله أمركم أن تطيعوا ولا تعصوا، وأن تستقيموا ولا تلهوا، قال الله تعالى ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب** ﴾ [الحشر: ٧].

وقال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: لا يتقرب المتقربون إلىَّ بأحب من أداء الفرائض، ولا يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت له سمعًا وبصرًا، إذا دعانى أجبته وإذا سألنى أعطيته» وفى خبر آخر «فبى يسمع وبى ينطق».

(للحديث القدسى عدة طرق نذكر منها ما خرجه البخارى بإسناده «قال رسول الله ﷺ إن الله تبارك وتعالى قال: من عادى لى وليًّا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلىَّ عبدى بشىء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنَّه» الحديث، ورواه الإمام أحمد والحكيم الترمذى وأبو يعلى والطبرانى وأبو نعيم وابن عساكر بألفاظ أخر).

(السيد إبراهيم الدسوقى/ ١٤٣، ١٤٤).

وعلى الرغم من أنه مات فى مقتبل العمر، إلا أن حياته كانت عامرة بجلائل الأعمال، وترك من خلفه طريقًا صوفيًّا زاخرًا، وتلاميذ يسيرون على دربه الحافل بالخيرات، وما زال أولاده يرددون نشيده الذى كان يفخر فيه بما وصل إليه من مكانة مرموقة فى حظيرة القدس حسده عليها الكثيرون:

سقانى محبوبى بكأس المحبة
فتهت عن العشاق سكرًا بخلوتى
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا
لصمَّ الجبال الراسيات لدكتِ
وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرًا
أطوف عليهم كَرَّةً بعد كَرَّةِ

هذا ولا يخفى أن خمر الصوفية إنما هو رمز لحبهم الأزلى لمحبوبهم الأعلى جل وعلا.

ودفن رضى الله عنه فى حجرته التى اتخذها لنفسه عابدًا متهجدًا وعالمًا مشرقًا، رضى الله عنه وأرضاه.

وقد بارك الله فى أسرة الدسوقى، فأخوه « العتريس » له ضريح مشهور يُزار داخل مسجد السيدة زينب، وكان ملازمًا للمسجد يقرأ ويفيد ويذكر ويتعبد، وقد نال حظوة لدى الناس، وتوفى فى آخر القرن السابع الهجرى.

كما دفن معه فيما بعد بخمسة قرون تقريبًا الإمام العيدروسى الذى ينتمى إلى الأسرة الحسينية، وكان عالمًا فاضلاً تقيًا قدم إلى مصر ونزل بها وأقام فيها وتعلم وعلَّم وألَّف، وحين توفى سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف دفن بضريح العتريس، فنعما بجوار السيدة الشريفة الطاهرة زينب بنت على رضى الله عنهم أجمعين.

(أهل البيت فى مصر / ١٣٦، ١٣٧).

وقد أُقيم على مقبرة الدسوقى بعد وفاته ضريح فوقه قبة، وأُلحق به مسجد حبس عليه كثير من الأملاك والعقارات يصرف ريعها على المسجد والعاملين فيه وطلاب العلم، وقد أدخلت على المسجد والضريح كثير من الترميمات والتجديدات والإضافات، وخاصة فى عهد السلطان قايتباى، أما المسجد الذى نراه اليوم فيرجع إلى القرن التاسع عشر، وتبلغ مساحته ٢٠ ألف متر مربع، ويتكون المسجد من صحن مكشوف يتوسط المسجد تحيط به الأروقة من جميع الجهات، ومما يسترعى الانتباه فى هذا المسجد أن الإيوانين الشرقى والغربى بكل منهما عدد من الأروقة يزيد عما بإيوان القبلة الذى يقع فى الجهة الجنوبية، كما نلاحظ وجود مجازات فى منتصف الإيوانات الأربعة، وتقطع الأروقة المستعرضة إلى قسمين أما فى إيوان القبلة فتكون عمودية على المحراب، ويبلغ عدد أعمدة المسجد سبعين عمودًا من الرخام الأبيض، وقد كُسيت أرضية المسجد كله بالرخام، وسقف المسجد خشبى محمول على كوابيل خشبية جميلة، وللمسجد ستة أبواب، خُصص اثنان منها للسيدات.

وفى أوائل القرن التاسع عشر ضُم المسجد الدسوقى للجامع الأزهر، وأصبحت الدراسة فيه تسير على نهج الدراسة الأزهرية نفسها، ويضم المسجد مكتبة قيمة تحتوى على خمسة آلاف كتاب فى مختلف العلوم الدينية والمدنية على السواء.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢/ ٣٠٨، ٣٠٩).

وقد جاء فى الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك:

إن وجود القطب الدسوقى فى هذه المدينة، جعلها عامرة، وأنه كان فى دسوق ثلاثة قصور، فى القرن الثالث عشر الهجرى، وهذه القصور الثلاثة كانت تستضيف رواد مولد سيدى إبراهيم الدسوقى وكانت ملكًا لكل من السيد عبد العال، والإمام القصبى، وبسيونى الفار.

والواقع أنه منذ موت الدسوقى، ومدينة دسوق تستقبل مئات الألوف من الزوار والمريدين، والباحثين عن بركات هذا القطب الصوفى من كل أنحاء مصر، ومن خارجها، خاصة من السودان الشقيق فى أيام مشهورة خلال العام ... وبالأخص أيام ذكرى مولده.

(آل بيت النبى / ٢٣١).

قالت المؤلفة: ذكرت صحيفة الأهرام القاهرية (العدد ٣٥٣٩٧، الجمعة ٦ صفر ١٤٠٤هـ / ١١ نوفمبر ١٩٨٣ ص ١٣) أن الاحتفال بالليلة الختامية لمولد العارف بالله سيدى إبراهيم الدسوقى حضره نحو مليونى زائر من جميع أنحاء مصر والعالم العربى والإسلامى.

(نـور الأبصـار فى منـاقب آل بيت النبى المختـار للشيخ الشبلنجـى . ط دار الغـد العـربى / ٤٣١ ، وتـاريخ الطـرق الصـوفيـة ـ يـونس الشيخ إبـراهيم السامرائى، مطبعة أسعـد، بغداد ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م / ٢٥ ، ٢٦ ، وآل بيت النبى فى مصر ـ أحمد أبو كف / ٢٢٢ ، ٢٢٩ ـ ٢٣١ ، ومسـاجد مصـر وأوليـاؤهـا الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٢/ ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، وأهل البيت فى مصـر ـ الشيـخ عبد الحفيظ فـرغلى/ ١٣٤ ـ ١٣٧ ، والسيـد إبراهيم الدسـوقى ـ أحمـد عز الـدين عبـد الله خلف الله ، المجلس الأعلى للشئـون الإسلامية ، لجنة التعريف بالإسلام ، الكتاب الخامس والأربعـون/ ٩٢ ، ٩٣ ، ١٤٣ ، ١٤٤ . انظـر أيضًـا الأعلام للزركلى ١/ ٥٩) .

*** إبراهيم الدسوقى (مسجد) :**

انظر: إبراهيم الدسوقى (القطب) .

*** إبراهيم الراوى (١٢٧٦ ـ ١٣٦٥هـ/ ١٨٦٠ ـ ١٩٤٦م):**

هـو العلامـة السيد إبـراهيم ابن السيد محمـد مفتى عـانة ابن السيـد عبد الله ابن السيـد أحمد ابن السيـد رجب الصغير ابـن السيد عبد القـادر ابن الشيخ رجب الكبير الراوى الرفاعى ، ويـرتقى نسبه إلى سيدنا أحمد نجم الـدين ابن سبط الإمـام السيـد أحمد الـرفـاعى ، رضى الله عنه ، ويرتفع هذا النسب إلى سيدنا الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه .

ولد المتـرجم سنـة ١٢٧٦هـ فى نـاحية راوة التـابعة لقضـاء عانـة محـافظـة الأنبار فى بيت عُـرف بـالعلم والمعرفـة والتقى والصلاح فنشأ بها وقرأ القـرآن الكريم وأخذ مقـدمات العلـوم على علماء بلـده ثم انتقل إلى بغـداد واستـوطنهـا سنـة ١٢٩٢هـ وأخـذ العلم على مشاهير عصره فدرس الفقه والحديث على كبار علماء بغداد منهم العلامـة الشيخ داود والشيخ على الخوجة ولازمهمـا مـلازمـة الظل حتى حصل على إجـازتهمـا واعترافهمـا بفضله وعلمـه ، وحرص علـى اتساع دائرة معارفه وعلومه فـانتقل إلى مدينة الموصل ، ومكث بها مدة طـويلة التقى خـلالها بأعـلامها المعـروفين أمثال الشيخ عبد الله الفيضى والشيخ محمـد أفندى والشيخ يحيى خضـر وبعـد أن أفـاد مـن علـومهم وانتهل من غيرهم عـاد إلى بغداد حيث لازم الشيـخ عبد اللطيف بالدرس حتى نهاية عام ١٢٩٨ هـ .

ثم قرر مواصلـة المعرفة فغادر بغـداد قاصدًا دمشق للالتقاء بعلمائها ، وبعد أن ألقى عصا الترحال احتفى به العلمـاء وأعيان القطر فأخـذ يقرأ الحديث وأصـوله على الشيخ بدر الدين الحسينى ، وبقى ملازمًا له مدة طويلة أفاد خلالهـا ونال مراده منه ، ثم رجع إلى بغداد واتصل بالعلامة الجليل الشيخ عبـد الوهاب النائب ، ولمـا صار على جـانب كبيـر من العلم والمعرفـة عُين مدرسًا فى زاوية جامع السيد سلطان على ببغداد ومُنح رتبًا وأوسمة من الحكـومة العثمانية منهـا رتبة الحرمين الشريفين والـوسام العثمانى الثالث ، ووسـام استانبول مع الوسام الثانى العثمانى .

والسيد إبـراهيم الراوى شيـخ الطريقـة الرفاعيـة فى العـراق قـام بأعمـال خيريـة وأنشأ معـاهـد ومـدارس وجوامع كـانت تعقد فيهـا حلقات للـدرس والتدريس ومنهـا المسجد الـذى بناه فى سفح جبل راوة وتعميـر التكية التى أنشأهـا جده السيد أحمد ومـدرسة الرواس بالنيابة عن أبى الهدى الصيادى شيخ الطريقة الرفاعية فى العـالم الإسلامى وبنـاية رواق جـده السيد أحمـد الرفاعى فى أرض (أم عبيدة) المجـاورة لمركز العمارة (محافظة ميسان حاليًا) وذلك سنة ١٩٢٧ م وكان مع كبر سنـه لا يتأخر عن إقامـة محافل الذكر بعـد صلاة كل جمعة يحضرها السواد الأعظم من الناس .

وقد نظم الشعر وقاله كما ينظم الفقهاء الشعر، وشعره شعر فقيه .

وقد خلف كتبا عديدة منها :

١ ـ الطريقة الرفاعية مع الأحزاب الرفاعية .

٢ ـ الأجوبة العقلية فى إثبات أشرفية الشريعة المحمدية .

٣ ـ بلوغ الأرب فى ترجمة الشيخ رجب .

٤ ـ النفحة المسكية فى الصلاة على خير البرية .

٥ ـ سور الشريعة فى انتقاد نظريات أهل الهيئة والطبيعة .

٦ ـ الأوراق البغدادية فى الحوادث النجدية .

٧ ـ اللمعات الفريدة فى المسائل المفيدة .

٨ ـ داعى الرشاد إلى سبيل الاتحاد .

٩ ـ مختصر القواعد المرعية فى أصول الطريقة الرفاعية .

١٠ ـ الفلسفة الإسلامية فى إثبات الحقانية .

١ ـ السير والمساعى فى أوراد الرفاعى .

١٢ ـ اللمعة البهية فى الأدلة الإجمالية .

١٣ ـ النصيحة فى دحض القاديانيين ومن على شاكلتهم من الملحدين .

وبعد العمر الحافل بفضائل الأعمال والدفاع عن الإسلام بإيمان وإخلاص اختاره الله تعالى إلى جواره فتوفى رحمه الله تعالى سنة ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦م ببغداد وخرجت بغداد لتودع هذا العالم الجليل حيث دفن بجوار مرقد الشيخ معروف الكرخى بجانب الكرخ .

(تأريخ علماء بغداد فى القرن الرابع عشر الهجرى ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٠ ـ ٢٣ ، عن الأعلام للزركلى ١/ ٧٢، ولب الألباب ٢/ ٣٠٦ ـ ٣١٠، وبلوغ الأرب فى ترجمة السيد الشيخ رجب/ ١٥٣ ـ ١٧٢ ، وشعراء بغداد ١/ ١١٠ ـ ١١٣ ، ومجلة لغة العرب جـ ٧ السنة الرابعة لسنة ١٩٢٧ ، ومعجم المؤلفين العراقيين ١/ ٤٣) .

*** إبراهيم (سورة -) :**

السورة رقم ١٤ من القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف .

قال الشيخ الحداد : هى مكية فى قول الأكثرين ، وقيل إلا آيتين منها نزلتا فى المدينة فى قتلى بدر من المشركين ، وهما قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الذين بَدَّلُوا نعمتَ الله كُفْرًا وأحلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ البَوارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وبِئْسَ القرارُ ﴾ [٢٨ ، ٢٩] .

وعدد آياتها خمسون ، وواحدة بصرى ، واثنتان كوفى ، وأربع حجازى ، وخمس شامى ، وخلافهم فى سبعة مواضع :

الأول والثانى : ﴿ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ ﴾ فى الموضعين ، عدّهما الحجازى .

الثالث : ﴿ قَوْمِ نوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴾ عدَّهُ الحجازى والبصرى .

الرابع : ﴿ ويَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ عده الكوفى والشامى والمدنى .

الخامس : ﴿ وَفَرْعُها فى السَّماء ﴾ تركه المدنى الأول .

السادس : ﴿ وسَخَّر لكُمُ اللَّيْلَ والنَّهارَ ﴾ تركه البصرى .

السابع : ﴿ عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالمونَ ﴾ عده الشامى .

(وفيها من مشبه الفاصلة المتروك) سبعة :

(١) الناس

(٢) دائبين.

(٣) إسماعيل وإسحاق.

(٤) يأتيهم العذاب.

(٥) إلى أجل قريب.

(٦) غير الأرض والسموات.

(٧) من قطران.

(سعادة الدارين فى بيان وعد آى معجز الثقلين - محمد بن على بن خلف الحسينى، الشهير بالحداد، مطبعة المعاهد، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٤٣هـ / ٣٢، ٣٣).

وللإمام الشاطبى أبيات فى عدِّ آيات سورة إبراهيم.

(انظر متن ناظمة الزهر للإمام الشاطبى فى عدِّ الآى - حققه وضبطه محمد الصادق قمحاوى / ٢٨).

وقد نظم الشيخ عبد الفتاح القاضى هذا كله فى منظومة له بعنوان « نفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عد آى القرآن » مقتفيًا أثر الإمامين الجليلين أبى عمرو الدانى فى كتابه « البيان » والشاطبى فى « ناظمة الزهر» فيقول:

عَنِ الْعِرَاقِيِّ كِلاَ النُّورِ امْنَعَا
نُمُودَ بَصْرٍ مَعْ حِجَازِيٍّ وَعَى

ويقول: اشتمل هذا البيت على أمرين:

الأول: الأمر بمنع عد لفظ النور فى كلا موضعيه للعراقى، أى البصرى والكوفى، فيكون معدودًا للحجازيين والشامى، والموضع الأول قوله تعالى: ﴿لتخرج النَّاسَ من الظُّلماتِ إلى النُّور﴾ والثانى: ﴿أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور﴾.

الأمر الثانى: الإخبار بأن قوله تعالى ﴿ وعاد وثمود﴾ يعده البصرى مع الحجازى ويتركه الشامى والكوفى وقولى « وعى » معناه حفظ.

جَدِيدِ الكُوفِى وشَامٍ نَقَلاَ
مَعْ أَوَّلٍ وَفِى السَّمَاءِ أَوَّلاَ
دَعْ عَنْهُ وَ النَّهَارَ غَيْرُ الْبَصْرِى
وَالظَّالِمُونَ عِنْدَ شَامٍ يَسْرِى

بينت أن قوله تعالى: ﴿ ويَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ نقل عده الكوفى والشامى والمدنى الأول. فلم يعده المدنى الأخير، والمكى، والبصرى، ثم أمرت بترك عد لفظ فى السماء فى الموضع الأول منه عن المدنى الأول فيكون هذا الموضع معدودًا لسائر علماء العدد دون المدنى الأول، والموضع الأول هو: ﴿ وَفَرْعُها فى السَّماءِ ﴾ والتقييد لإخراج الموضع الثانى وهو: ﴿ فى الأرض وَلاَ فى السَّماء ﴾ فإنه معدود للجميع، ثم أنبأت أن قوله تعالى: ﴿ وسَخَّرَ لكُمُ اللَّيلَ والنَّهارَ ﴾ عده غير البصرى من الأئمة، وقوله تعالى: ﴿ عَمَّا يَعْمَلُ الظالمونَ﴾ يسرى عده عند الشامى دون غيره.

(نفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عدِّ آى القرآن - الشيخ عبد الفتاح القاضى - ط عيسى البابى الحلبى / ٢٢).

وعن أنواع القراءات فى سورة إبراهيم جاءت هذه الأبيات للإمام الشاطبى، لاحظ معانى الحروف والكلمات التى ترمز إلى أسماء القراء، وهى الحروف الموضوعة بين قوسين: ونبدأ بأبيات الشاطبى ونتبعها بشرح الإمام ابن القاصح:

يقول الشاطبى:

وفى الخفض فى الله الذى الرفع (عم) خا
لقُ أمدِدْهُ واكْسِرْ وارفع القاف (شُـ)ـلْشُلاَ

وفى النور وأخفض كلَّ فيها والأرض ها

هنا مُصرخِيَّ اكسر لحمزة مجملا

كهـا وصلٍ أو للساكنين وقطربٌ

حكاها مع الفراء مع ولد العلا

وضُمَّ (كِـ)ـفًا (حِصْنٍ) يضلُّوا يضلَّ عَنْ

وأفئدةً باليا بخُلفٍ (لَـ)ـه ولا

وفى لتزول الفتح وأرفعه (رَ) اشدًا

وما كان لى إنى عبادى خَذمُلا

(متن حرز الأمانى للإمام الشاطبى، ط ـ مصطفى البابى الحلبى / ١٤٠) .

ويشرح الإمام ابن القاصح العذرى الأبيات مشيرًا إلى أسماء القراء وفقا لرموزهم التى وضعت بين أقواس فى النص، وذلك على النحو التالى :

أخبر أن المشار إليهما بقوله (عم) وهما نافع وابن عامر قرآ « إلى صراط العزيز الحميد *اللهُ » برفع خفض الهاء فتعين للباقين القراءة بخفضها، واعلم أن لام الله مرققة فى الوصل لكل القراءة لكسر ما قبلها، وأما إذا وقفت على ما قبلها، وابتدأت بهمزة الوصل فإنها مفخمة للكل لفتح ما قبلها، لأنك إذا وقفت على ما قبلها ثم ابتدأت بها أتيت بهمزة الوصل قبلها مفتوحة لأنها تفتح مع لام التعريف فيندرج تحت قوله :

* كما فخموه بعد فتح وضمه *

وقوله : خالق امده، أراد فى هذه السورة ﴿ ألم تَرَ أنَّ الله خَلَقَ السَّمٰواتِ والأرضَ بالحقِّ ﴾ وبالنور ﴿ والله خَلَقَ كلَّ دابَّةٍ مِنْ ماءٍ ﴾ أمر أن يقرأ للمشار إليهما بالشين من شلشلا وهما حمزة والكسائى بالمد يعنى بالألف بعد الخاء وكسر اللام ورفع القاف من خالق فى السورتين وبخفض اللام من كل دابة وبخفض الأرض، فتعين للباقين القراءة بالقصر، أى بترك الألف وفتح اللام والقاف فيهما ونصب كل دابة والأرض ثم أمر أن يقرأ لحمزة ﴿ وما أنتم بمصرخيَّ﴾ بكسر الياء المشددة فتعين للباقين القراءة بفتحها، وقوله مجملا من قولهم أحسن فأجمل فى قوله وفعله، أى مجملا فى تعليل قراءة حمزة غير طاعن فيها كما فعل مَنْ أنكر هذه القراءة من النحاة وقال لا يجوز كسر ياء الإضافة وهى قراءة صحيحة ثابتة وقد ذكر لها وجهين من القياس العربى .

وقوله كها وصل أى كهاء وصل بياء أو واو وذلك أن هذه الياء فعل فيها كما فعل فى هاء الضمير تكسر وتوصل بياء فيقال عليه وإليه بالياء بعد الهاء ويجوز حذف الصلة فيقال عليه وإليه وكذلك هذه الياء كسرت ووصلت بياء ساكنة ثم حذفت الصلة فبقيت الياء مكسورة فهذا معنى قوله كها وصل، ثم ذكر الوجه الآخر فقال أو للساكنين يعنى أو كسرت لالتقاء الساكنين، وذلك أن الياء الأولى ساكنة وهى ياء الجمع لما التقت بياء الإضافة وهى ساكنة كسرت ياء الإضافة لالتقاء الساكنين، ثم حكى أن الفراء وقطربا وابن العلاء حكوا أنها لغة بنى يربوع، فالوجه فى قراءة من قرأ بفتح الياء أنه أدغم ياء الجمع فى ياء الإضافة وهى ساكنة لفتحها لالتقاء الساكنين وكان الفتح أولى بها لأنه أصلها .

وضُمَّ (كـ)ـفا (حصن) يضلوا يضل عن

وأفئدة باليا بخلف (لـ)ـه ولا

أمر أن يقرأ للمشار إليهم بالكاف من كفا وبحصن وهم ابن عامر ونافع والكوفيون بضم الياء فى قوله تعالى : ﴿ ليُضلوا عن سبيله ﴾ هنا، و ﴿ ثانى عِطفه ليُضلَّ عن سبيل الله ﴾ بالحج، و ﴿ مَنْ يشترى لَهْو

الحديث ليُضِل عن سبيل اللهِ ﴾ بلقمان، و ﴿ وجَعل لله أنْـدَادًا ليُضل عن سَبيلـه ﴾ بالزمر فتعين لابن كثير وأبى عمرو القراءة بفتح الياء فى الأربعة وحذف الناظم اللام من ليضلـوا وليضل للوزن وكرر اللفظ لئـلا يتوهم أن عن تتمـة ليضلوا، وقيد خـلاف ليضل بمصـاحبته للفظ عن بشرط أن تكون العين تلى اللام منه بلا فاصل بينهما فالتقييـد واقع بذلك فلا يرد عليـه نحو فيضلك عن سبيل الله لعدم وجود الشرط وهو فصل الكاف بين اللام وعن.

ثم أخبر أن المشار إليـه باللام من له وهـو هشام قرأ فاجعل أفيدة بالياء بعـد الهمزة بخلاف عنه فله وجهان زيـادة ياء سـاكنة بعـد الهمزة وهى طـريق الأزرق عن الحلوانى عنه، وبغير ياء، وهى طريق ابن شاذان عنه وتعين للبـاقين القراءة بتـرك الياء بـلا خلاف، والكفـا بكسر الكاف النظير والمثل. ولا بفتح الواو.

وفى لتـزول الفتح وارفعـه (ر) اشـدًا

ومـا كـان لـى إنِّى عبـادى خُـذْمُـلا

أخبر أن المشار إليـه بالراء من راشـدا وهو الكسائى قرأ وإن كان مكرهم لتزول منـه بفتح اللام ثم أمر برفعها أى بضم اللام الأخيرة فتعين للباقين القراءة بكسر اللام الأولى ونصب الثـانيـة ثم أخبـر أن فيهـا ثـلاث آيـات إضـافية ﴿ وما كان لى عليكم ﴾ و ﴿ وإنى أسكنتُ ﴾ و ﴿ قل لعبـادى الـذين آمنـوا ﴾ وقوله خـذملا تمم به البيت وليس فيه رمز.

(سـراج القارئ المبتـدى وتـذكار المقـرئ المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى، شرح منظومة حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى، وبالهامش غيث النفع فى القـراءات السبع للإمـام على النورى الصفـاقسى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م/ ٢٦٥ ـ ٢٦٧).

وإذا شئت مزيدًا من المعلومات عن أنواع القراءات فى هذه السورة فانظـر كتاب السبعة فى القراءات لابن مجـاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٣٦٢ ـ ٣٦٤، وكتاب التيسيـر فى القراءات السبـع للإمام أبـى عمرو عثمـان بن سعيد الـدانى، مطبعـة الدولـة، استانبـول ١٩٣٠ / ١٣٤، ١٣٥.

والإيضاح لمتن الدرة فى القـراءات الثلاث المتممة للقـراءات العشـر للإمـام ابن الجـزرى ـ الشيخ عبـد الفتـاح القاضى، مكتبـة ومطبعة المشـهـد الحسينى، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م/ ٩٤ ـ ٩٧، وشرح النظم الجامع لقـراءة الإمام نـافع ـ الشيخ عبـد الفتاح القاضى، المكتبة الإسلاميـة التجارية بطنطا، الطبعة الثـانية ١٩٦٠/ ١٥٢ والمبسـوط فى القراءات العشـر لأبى بكـر أحمد بن الحسين بـن مهرانى الأصبهـانى ـ تحقيق سبيع حمزة حـاكمى، مطبوعـات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

هذا عن القراءات المتفق عليها.

أما عن القراءات الشـاذة فانظر المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان ابن جنى ـ بتحقيق على النجـدى ناصف، ود. عبـد الحليم النجـار، ود. عبـد الفتـاح إسمـاعيل شلبى، المجلس الأعلى للشئـون الإسـلاميـة، لجنـة إحيـاء التـراث الإسـلامى، القـاهـرة ١٣٨٦هـ، ١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٧، والقـراءات الشـاذة وتوجيههـا من لغـة العـرب للشيخ عبـد الفتاح القـاضى، طبع دار إحيـاء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى / ٥٧، ٥٨.

وعن أنواع الـوقف فى سورة إبراهيم: الـوقف التام، والكـافى، والحسن، والقبيـح، انظـر المكتفى فى

الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، مطبعة وزارة الأوقاف الدينية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م / ٢٢٤ ـ ٢٢٦.

ويبين لنا الإمام السهيلي أسماء الأعلام التي أشارت إليها بعض آيات سورة إبراهيم وذلك على النحو التالي وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين:

قوله تعالى: ﴿ كشجرةٍ طيبة ﴾ [٢٤] هي النخلة ولا يصح والله أعلم ما روى فيها عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنها جوزة الهند لما صح عن النبي ﷺ في حديث ابن عمر « إنّ منَ الشَّجَر شجرةً لا يسقط ورقُها هي مثلُ المؤمِن خبّروني ما هي، ثم قال هي النخلة » خَرَّجهُ مالك في الموطأ من رواية ابن القاسم وغيره إلا يحيى فإنه أسقطه من روايته وخرَّجه أهل الصحاح وزاد فيه الحارث بن أبي أسامة زيادة تساوي رحلة عن النبي ﷺ قال: وهي النخلة لا يسقط لها أنملة وكذلك المؤمن لا يسقط له دعوة، فبيَّن فائدة الحديث ومعنى المماثلة.

وقوله تعالى: ﴿ كشجرةٍ خبيثة ﴾ [٢٤] هي الحنظلة وقيل الكشوث وهي شجرةٌ لا ورق لها ولا عروق في الأرض، قال الشاعر:

* وهم كشوثٌ فلا أصلٌ ولا ثمر *

في « اللسان » هو، والبيت كاملاً:

هو الكشوث، فلا أصل، ولا ورق
ولا نسيم، ولا ظلٌّ، ولا ثمر

(راجع اللسان ٢/ ١٨١).

وقوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين بَدَّلُوا نِعْمَتَ الله كُفْرًا ﴾ [٢٨]: قال علي بن أبي طالب: هم كفار قريش أخرجه النسائي، وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار قال: هم قريش، ومحمد النعمة.

وإنما ذكرنا اسم هذه الشجرة المذكورة في القرآن لأنها مما أُبهم من الأسماء وإن لم تكن أعلامًا والله المستعان.

وقوله تعالى: ﴿ ربِّ اجْعَلْ هذا البَلَدَ آمنًا ﴾ قال: البلد بالألف واللام ويعني مكة لأن معنى الكلام أنه دعا لهذا البيت الذي أنت به يا محمد، والآية مكية كما أن قوله تعالى: ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ [البلد: ١] الآية، مكية أيضًا فجاء بلفظ الحاضر، وقال في البقرة وهي مدنية ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنًا ﴾ [البقرة: ١٢٦] لأن معنى الكلام في الآية المدنية دعاء لمكة أن يجعلها بلدًا آمنًا ومعنى الكلام في الآية المكية: أي دعا لهذا البلد فجاء اللفظ مشاكلاً للمعنى في الآيتين جميعًا.

وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنا إني أسكنتُ من ذريتي ﴾ [٣٧] قد تقدم في سورة هود أسماء ذريته وأنهم من أربعة نسوة: سارة أم إسحاق بنت هاران، ويقال بنت تويبل ابن ناحور، وهاجر القبطية، وقنطورا بنت يقظان الكنعانية وحجون بنت أهين ومن بنيها الترك والبربر في أحد الأقوال، وقد قيل هم من الكنعانيين أخرجهم من أرض كنعان إلى أرض إفريقية والمغرب افريقس بن قيس بن صيفي وسمع لهم في الطريق بربرة فقال: لقد بربرت كنعان لما سقتها البربر، وكان معه إذ ذاك صنهاجة وكتامة ولواتة، وقيل فيهم غير هذا، فقوله عليه السلام ﴿من ذريتي ﴾ يعني بني إسماعيل الذين تناسلت منهم عرب الحجاز، وقد قيل أيضًا عرب اليمن، كما تقدم، فذرية إسماعيل اثنا عشر رجلاً وامرأة وأمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمية وأسماؤهم: نابت، وهو أكبرهم، وقيذر وأذبل ومنشى ومسمع وماسى ودما ويقال فيه دوما وبه عُرفت دومة

المجندل، قاله البكرى، وآذن وطيما ويطور ونبش، ويقال فى طيما ظميا بالظاء المعجمة، وتقديم الميم قيده الدارقطنى، وقيذما ويقال فى يطور طور بغير ياء، قاله البكرى، وزعم أن الطور الذى هو الجبل به سمى، والله أعلم.

وأختهم نسيمة بنت إسماعيل وهى امرأة عيصا ويقال فيه عيصو بن إسحاق ولدت له الروم، وهم بنو الأصفر لصفرة كانت فى عيصو، وولدت له يونان فى أحد الأقوال وفيهم اختلاف، كما اختلفوا فى فارس، ومن ولده أيضًا الأشيان.

قال الطبرى لا أدرى أهم من نسيمة بنت إسماعيل أم من غيرها، وقد قيل إنهم كانوا من سكان الأندلس وبهم عرفت الأشبانية التى يقال لها أشبيلية، والله أعلم، فلما قال: ﴿ فاجعل أفئدةً من النَّاسِ تَهْوى إليهم ﴾ [٣٧] قال الله تعالى له: ﴿ وأذِّن فى الناس بالحجِّ ﴾ [الحج: ٢٧] ألا تراه يقول فيها: ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ [الحج: ٢٧] ولم يقل يأتونى ولا يأتوا بيتى لما كانت الدعوة له ولمن أُسكن فيها من ذريته إلى يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿ ربِّ اجعلنى مُقِيم الصَّلاةِ ومِنْ ذُرِّيتى ﴾ [٤٠] بحرف التبعيض ولذلك أسلم بعض ولده دون بعض.

وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنا اغْفِر لِى ولِوالِدىَّ ﴾ [٤١] أخبر أنه استغفر لهما ثم إنه أخبر أنه تبرأ من أبيه لكفره فدل على أن الأم مؤمنة وهى بونا بنت كرنبا، ويقال فى اسمها ليوثا أو نحو هذا، وأبوها هو الذى كرى النهر نهر كوثى، أى شقه، ذكره الطبرى.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى/ ٨٥ـ٨٨).

ويتناول الإمام السيوطى الموضوع نفسه فى «مفحمات الأقران» ويزيد على ما أورده السهيلى ما يلى:

﴿ رَبَّنا إنِّى أسكنتُ مِنْ ذُرِّيتى ﴾ [٣٧] هو إسماعيل، ﴿ بِوادٍ ﴾ هو مكة.

﴿ ولِوالِدَىَّ ﴾ [٤١]: أخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: أبو إبراهيم: آزر، وأمه اسمها: منانى، وامرأته اسمها: سارة، وأم إسماعيل: هاجر، وقيل: اسم أمه: نوفا، وقيل: ليوثا.

(مفحمات الأقران لجلال الدين السيوطى / ٦١).

وعن حكمة وضع سورة إبراهيم بعد سورة الرعد وارتباطها بها يقول الإمام السيوطى: وجه وضعها بعد سورة الرعد أن قوله تعالى فى مطلعها: ﴿ كتاب أنزلناه إليك ﴾ مناسب لقوله فى مقطع تلك: ﴿ وَمَنْ عنده علمُ الكتاب ﴾ [الرعد: ٤٣] على أن المراد بـ (مَنْ) هو: الله تعالى جل جلاله.

وأيضًا ففى الرعد ﴿ وَلَقَد اسْتُهزِئَ بِرُسلٍ مِنْ قَبْلِكَ فأمليتُ للذين كفروا ثم أخَذْتُهم ﴾ [٣٢] وذلك مجمل فى أربعة مواضع: الرسل، والمستهزئين، وصفة الاستهزاء، والأخذ، وقد فصلت الأربعة فى قوله: ﴿ ألم يأتكم نبأُ الذين من قَبْلكُم قوم نوح وعاد وثمود... ﴾ [إبراهيم: ٩ـ١٦].

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٩٦).

وعن ارتباط سورة إبراهيم بسورة الرعد أيضًا يقول الإمام الآلوسى: وارتباطها بالسورة التى قبلها واضح جدًّا لأنه قد ذكر فى تلك السورة من مدح الكتاب

وبيان أنه مُغْنٍ عما اقترحوه وما ذكروا، وافتتحت هذه بوصف الكتاب والإيماء إلى أنه مُغْنٍ عن ذلك أيضًا، وإذا أُريد بمن عنده علم الكتاب الله تعالى ناسب مطلع هذه ختام تلك أشد مناسبة، وأيضًا قد ذكر فى تلك إنزال القرآن حكمًا عربيًّا ولم يصرح فيها بحكمة ذلك وصرح بها هنا، وأيضًا تضمَّنت تلك الأخبار من قبله تعالى بأنه ما كان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله تعالى وتضمنت هذه الإخبارية من جهة الرسل عليهم السلام، وأنهم قالوا ما كان لنا أن نأتى بسلطان إلا بإذن الله، وأيضًا ذكر هناك أمره عليه الصلاة والسلام بأنْ: عليه توكلت، وحكى هنا عن إخوانه المرسلين توكلهم عليه سبحانه وأمرهم بالتوكل عليه جل شأنه، واشتملت تلك على تمثيل للحق والباطل، واشتملت هذه على ذلك أيضًا بناء على قوله سبحانه ﴿ ألمْ تر كيف ضَرَبَ الله مثلاً كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبة ... ﴾ [٢٤]، وأيضًا ذكر فى الأولى من رفع السماء ومد الأرض وتسخير الشمس والقمر إلى غير ذلك مما ذكر، وذكر هنا نحو ذلك، إلا أنه سبحانه اعتبر ما ذكر أولاً آيات، وما ذكر ثانيًا نِعَمًا، وصرح فى كُلٍّ بأشياء لم يصرح بها فى الآخر، وأيضًا قد ذكر هناك مكر الكفرة، وذكر هنا أيضًا، وذكر من وصفه ما لم يذكر هناك ... وقد اشتركت السورتان مما عدا افتتاح كل منهما بالمتشابه بأن كُلاًّ قد افتتح بالألف واختتم بالباء، وجمعا أيضًا فى آخر ما خُتِمَا به.

وبقى مناسبات بينهما غير ما ذكرنا لو ذكرناها لطال الكلام والله تعالى أعلم بما فى كتابه. اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٢٠٥، ٢٠٦).

ويبين الإمام الكرمانى أسرار التكرار فى سورة إبراهيم على النحو التالى:

قوله تعالى ﴿ فَلْيتوكَّلِ المؤمنون ﴾ [١١] وبعده ﴿فليتوكل المتوكلون ﴾ [١٢] لأن الإيمان سابق على التوكل، لأن ﴿ على ﴾ من صفة القدرة، ولأن ﴿ مما كسبوا﴾ صفة لشىء، وإنما قدم ﴿ مما كسبوا ﴾ فى هذه السورة، لأن الكسب هو المقصود بالذكر، فإن المثل ضرب للعمل، يدل عليه ما بعده ﴿ أعمالُهم كرَمادٍ اشْتَدَّتْ به الريحُ فى يومٍ عاصفٍ لا يقدرُونَ مما كسبوا على شىءٍ ﴾ [١٨].

قوله تعالى: ﴿ لا يَقْدِرون مما كسبوا عَلى شىء ﴾ [١٨] وقال فى البقرة: ﴿ لا يقدرون على شىء مما كَسَبُوا﴾ [٢٦٤] لأن الأصل ما فى البقرة.

قوله تعالى ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ﴾ [٣٢] وفى النمل: ﴿وأنزل لكم من السماء ماءً ﴾ [٦٠] بزيادة (لكم) لأن لكم فى سورة إبراهيم مذكور فى آخر الآية، فاكتفى بذكره، ولم يكن فى النمل فى آخرها، فذكر فى أولها، وليس قوله: ﴿ ما كان لكم ﴾[النمل: ٦٠] يكفى عن ذكره لأنه نفى ولا يفيد معنى الأول.

(البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، نشرته دار الاعتصام بعنوان « أسرار التكرار فى القرآن » لتاج القراء محمود به حمزة بن نصر الكرمانى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١١٧).

ونسوق لك فيما يلى أسئلة الإمام أبى بكر الرازى عن غرائب آيات سورة إبراهيم وأجوبته عليها، وقد وضعنا أرقام الآيات بين قوسين:

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ [٤] هذا فى حق غير النبى - ﷺ - من الرسل مناسب، لأن غيره لم يبعث إلى الناس كافة بل إلى قومه فقط، فأرسل بلسانهم ليفقهوا عنه الرسالة ولا تبقى لهم حجة بأنَّا لم نفهم رسالتك، فأما

النبى - ﷺ - فإنه بعث إلى الناس كافة، قال تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] ، ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾ [سبأ: ٢٨] فإرساله بلسان قومه إن كان لقطع حجة العرب، فالحجة باقية لغيرهم من أهل الألسن الباقية، وإن لم يكن لغير العرب حجة أن لو نزل القرآن بلسان غير العرب يكن للعرب الحجة.

قلنا: نزوله على النبى - ﷺ - بلسان واحد كاف، لأن الترجمة لأهل بقية الألسن تغنى عن نزوله لجميع الألسن، ويكفى التطويل كما جرى فى القرآن العزيز.

الثانى: أن نزوله بلسان واحد أبعد عن التحريف والتبديل، وأسلم من التنازع والخلاف.

الثالث: أنه لو نزل بألسنة كل الناس وكان معجزًا فى كل واحد منها، وكلم الرسول العربى كل أمة بلسانها كما كلم أمته التى هو منها لكان ذلك أمرًا قريبًا من القسر والإلجاء، وبعثة الرسل لم تُبْنَ على القسر والإلجاء بل على التمكين من الاختيار، فلما كان نزوله بلسان واحد كافيًا كان أولى الألسنة لسان قوم الرسول، لأنهم أقرب إليه وأفهم عنه.

فإن قيل: كيف قال تعالى فى سورة البقرة: ﴿يُذبحون﴾ [البقرة: ٤٩] وفى سورة الأعراف ﴿يقتلون﴾ [الأعراف: ١٤١] بغير واو فيهما، وقال هنا: ﴿ويذبحون﴾ [٦] بالواو والقصة واحدة؟.

قلنا: حيث حذف الواو جعل التذبيح والتقتيل تفسيرًا للعذاب وبيانًا له، وحيث أثبتها جعل التذبيح كأنه جنس آخر غير العذاب، لأنه أوفى على بقية أنواعه، وزاد عليها زيادة ظاهرة، فعلى هذا يكون إثبات الواو أبلغ.

فإن قيل: ما معنى التبعيض فى قوله تعالى: ﴿ليغفر لكم من ذنوبكم﴾ [١٠].

قلنا: ما جاء هذا إلا فى خطاب الكافرين كقوله تعالى فى سورة نوح عليه السلام: ﴿يَغفر لكم مِنْ ذُنوبكم﴾ [نوح: ٤] وقوله تعالى فى سورة الأحقاف: ﴿يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم﴾ [الأحقاف: ٣١] وقال تعالى فى خطاب المؤمنين فى سورة الصف: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدُلُّكمْ عَلى تجارة﴾ إلى قوله: ﴿يغفر لكم ذنوبكم﴾ [الصف: ١٠ - ١٢] وقال تعالى فى آخر سورة الأحزاب: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قَوْلاً سَديدًا * يصْلِحْ لكُمْ أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١] وكذا باقى الآيات فى خطاب الفريقين إذا تتبعتها، وما ذلك إلا للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوى بين الفريقين فى الوعد مع اختلاف رتبتهما، لا لأنه يغفر للكفار - مع بقائهم على الكفر - بعض ذنوبهم، والذى يؤيد ما ذكرناه من العلة أنه فى سورة نوح عليه السلام وفى سورة الأحقاف وعدهم مغفرة بعض الذنوب بشرط الإيمان لا مطلقًا، وقيل معنى التبعيض أنه يغفر لهم ما بينهم وبينه لا ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها... وقيل «من» زائدة.

فإن قيل: كيف كرر - تعالى - الأمر بالتوكل وكيف قال أولاً: ﴿وعلى الله فليتوكَّل المؤمنون﴾ [١١] وقال ثانيا: ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾ [١٢] قلنا: الأمر الأول: لاستحداث التوكل، والثانى: لتثبيت المتوكلين على ما استحدثوا من توكلهم، فلهذا كرره، وقال أولا: ﴿المؤمنون﴾ وثانيا: ﴿المتوكلون﴾.

فإن قيل: كيف قالوا لرسلهم: ﴿أو لَتَعُودُنَّ فى ملَّتنا﴾ والرسل لم يكونوا على ملة الكفار قط، والعود هو الرجوع إلى ما كان فيه الإنسان؟.

قلنا: العود فى كلام العرب يستعمل كثيرًا بمعنى

الصيرورة، يقولون: عاد فلان يكلمني، وعاد لفلان مال وأشباه ذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿ حتى عَاد كالعُرْجُونِ القديم ﴾ [يس: ٣٩].

الثاني: أنهم خاطبوا الرسل بذلك بناء على زعمهم الفاسد واعتقادهم أن الرسل كانوا أولا على ملل قومهم ثم انتقلوا عنها.

الثالث: أنهم خاطبوا كل رسول ومن آمن به فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد، ونظير هذا السؤال ما سبق في سورة الأعراف من قوله تعالى: ﴿ أو لتعودن في مِلَّتِنا ﴾ [الأعراف: ٨٨] وفي سورة يوسف عليه السلام من قوله تعالى: ﴿ إنِّي تركتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ٣٧].

فإن قيل: كيف طابق الجواب السؤال في قوله تعالى: ﴿ وبرزُوا لله جميعًا فقال الضُّعفاء للذين اسْتَكْبَروا إنا كُنَّا لكم تَبَعًا فهل أنتم مُغْنُونَ عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هَدَانا الله لهديناكم ﴾ [٢١].

قلنا: لما كان قول الضعفاء توبيخًا وتقريعًا وعتابًا للذين استكبروا على استتباعهم إياهم واستغوائهم، أحالوا الذنب على الله تعالى في ضلالهم وإضلالهم، كما قالوا: ﴿ لو شاءَ الله ما أشرَكْنَا ولا آباؤنا ﴾ [الأنعام: ١٤٨] و ﴿ لو شاء الله ما عبدنا من دُونه مِنْ شيء ﴾ [النحل: ٣٥] يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا، كما حكى الله تعالى عن المنافقين: ﴿ يَوْمَ يبعثهم الله جميعًا فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ [المجادلة: ١٨] وقيل معنى جوابهم: لو هدانا الله في الآخرة طريق النجاة من العذاب لهديناكم: أي لأغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة في الدنيا.

فإن قيل: كيف اتصل وارتبط قولهم: ﴿ سواء علينا أجزعنا أَمْ صبَرنا ﴾ [٢١] بما قبله ؟.

قلنا: اتصاله به من حيث إن عتاب الضعفاء للذين استكبروا كان جزعًا مما هم فيه وقلقًا من ألم العذاب، فقال لهم رؤساؤهم ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مَا لنا مِنْ مَحِيصٍ ﴾ يريدون أنفسهم وإياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين عليها في الدنيا، كأنهم قالوا للضعفاء: ما هذا الجزع والتوبيخ، ولا فائدة فيه كما لا فائدة في الصبر، فإن الأمر أعظم من ذلك وأعم.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وقال الشيطانُ لمَّا قُضِيَ الأَمْرُ ﴾ [٢٢] عبر عنه بلفظ الماضي، وذلك القول من الشيطان لم يقع بعد، وإنما هو مترقب منتظر يقوله يوم القيامة ؟.

قلنا: يجوز وضع المضارع موضع الماضي، ووضع الماضي موضع المضارع إذا أمن اللبس، وقال الله تعالى: ﴿ واتَّبعُوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي ما تلت، وقال تعالى: ﴿ فَلِمَ تقْتلُونَ أنبياء الله مِنْ قَبْلُ ﴾ [البقرة: ٩١].

وقال الحطيئة الشاعر:

شَهِدَ الحطيئة يوم يلقى ربه
أنَّ الوليد أحقُّ بالغَدْر

فقوله تعالى: ﴿ على ملك سليمان ﴾ نفي اللبس، وكذا قوله تعالى: ﴿ من قبل ﴾.

وقول الحطيئة: يوم يلقى ربه، وقوله تعالى: ﴿ لما قضى الأمر ﴾ لأن قضاء الأمر إنما يكون يوم القيامة.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ [٢٧] وقد رأينا كثيرًا من الظالمين هداهم الله بالإسلام، وبالتوبة وصاروا من الأتقياء ؟.

قلنا: معناه أنه لا يهديهم ما داموا مصرين على الكفر والظلم معرضين عن النظر والاستدلال.

الثانى: أن المراد منه الظالم الذى سبق له القضاء فى الأزل أنه يموت على الظلم، فالله تعالى يثبته على الضلالة لخذلانه، كما يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت وهو كلمة التوحيد.

الثالث أن معناه: أن يضل المشركين عن طريق الجنة يوم القيامة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لله أندادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سبيله ﴾ [٣٠] والضلال والإضلال لم يكن غرضهم فى اتخاذ الأنداد وهى الأصنام، وإنما عبدوها لتقربهم إلى الله تعالى، كما حكى الله تعالى عنهم بقوله: ﴿ ما نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونا إلى الله زُلْفىٰ ﴾ [الزمر: ٣].

قلنا: قد شرحنا ذلك فى سورة يونس عليه السلام إذ قلنا هذه لام العاقبة والصيرورة لا لام الغرض، والمقصود كما فى قوله تعالى: ﴿ فَالتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ ليكونَ لهمْ عَدُوًّا وحَزَنًا ﴾ [القصص: ٨] وقول الشاعر:

* لِدُوا للمَوْتِ وابْنُوا للْخَرَاب *

وقول الآخر:

فللمَوتِ تغذو الوالداتُ سِخَالها
كما لخراب الدَّهْرِ تُبْنَى المساكنُ

والمعنى فيه أنهم لما أفضى بهم اتخاذ الأنداد إلى الضلال أو الإضلال صار كأنهم اتخذوها لذلك، وكذا الالتقاط والولادة والبناء، ونظائره كثيرة فى القرآن العزيز وفى كلام العرب.

فإن قيل: كيف طابق الأمر بإقامة الصلاة وإنفاق المال وصف اليوم بأنه: ﴿ لا بَيْعٌ فيه ولا خِلاَلٌ ﴾ [٣١].

قلنا: معناه قل لهم: يقدمون من الصلوات والصدقة متجرًا يجدون ربحه يوم لا تنفعهم متاجر الدنيا من المعاوضات والصدقات التى يجلبونها بالهدايا والتحف لتحصيل المنافع الدنيوية، فجاءت المطابقة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ لا بيْعٌ فيه ولا خِلاَلٌ ﴾ [٣١] أى لا صداقة، وفى يوم القيامة خلال لقوله تعالى: ﴿ الأخلاَّء يومئذٍ بعضهم لبعض عَدُوٌّ إلا المتقين ﴾ [الزخرف: ٦٧] ولقوله ﷺ: « المرء مع من أحب »؟.

قلنا: لا خلال فيه لمن لم يُقم الصلاة ولم يؤد الزكاة، فأما المقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة فهم الأتقياء، وبينهم الخلال يوم القيامة لما تلونا من الآية.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ وسَخَّر لكُم الشَّمْسَ والقمر دائبيْن وسخَّر لكمُ اللَّيلَ والنَّهار ﴾ [٣٣] والمسخر للإنسان هو الذى يكون فى طاعته يصرفه كيف شاء فى أمره ونهيه كالدابة والعبد والفلك كما قال تعالى: ﴿ وتقولوا سبحان الذى سَخَّر لنا هذا ﴾ [الزخرف: ١٣] وقال تعالى: ﴿ لِيَتَّخِذَ بعضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف: ٣٢] وقال تعالى: ﴿ وسَخَّرَ لكُمُ الفلْكَ ﴾ [إبراهيم: ٣٢] ويقال: فلان مسخر لفلان إذا كان مطيعًا له وممتثلا لأوامره ونواهيه؟.

قلنا: لما كان طلوعهما وغروبهما وتعاقب الليل والنهار لمنافعنا متصلا مستمرًا اتصالا لا تنقطع علينا فيه المنفعة ولا تنخرم، سواء شاءت هذه المخلوقات

أم أبت، أشبهت المسخر المقهور فى الدنيا كالعبد والفلك ونحوهما، والثانى: أن معناه أنها مسخرة لله لأجلنا ومنافعنا، فإضافة التسخير إلى الله تعالى: بمعنى أنه فاعل « التسخير » وإضافة التسخير إلينا بمعنى عود نفع التسخير إلينا فصحت الإضافتان.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [٣٤] والله تعالى لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضًا من كل فرد مما سألناه؟ .

قلنا: معناه: وآتاكم بعضًا من جميع ما سألتموه لا من كل فرد فرد.

فإن قيل: لا يصح هذا المحمل لوجهين:

أحدهما: أنه لا يحسن الامتنان به.

الثانى: أنه لا يناسبه قوله تعالى ﴿ وإنْ تَعُدُّوا نعمتَ الله لا تُحصُوها ﴾ ؟ [٣٤].

قلنا: إذا كان البعض الذى أعطانا هو الأكثر من جميع ما سألناه وهو الأصلح والأنفع لنا فى معاشنا ومعادنا بالنسبة إلى البعض الذى منعه عنا لمصلحتنا أيضا، لا يحسن الامتنان به ويكون مناسبًا لما بعده.

وجواب آخر: عن أصل السؤال: أنه يجوز أن يكون قد أعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سأله جميعهم، وبهذا المقدار يصح الإخبار فى الآية، وإن لم يعط كل واحد من السائلين بعضًا من كل فرد مما سأله.

وإيضاح ذلك:

أن يكون هذا قد أعطى شيئًا مما سأله ذلك، وأعطى ذاك شيئًا مما سأله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة فى حقهما، كما أعطى النبى ﷺ الرؤية ليلة المعراج وهى مسئول موسى عليه السلام، وما أشبه ذلك.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وإنْ تعدُّوا نعمت الله لا تُحصوها ﴾ [٣٤] والإحصاء والعد بمعنى واحد، كذا نقله الجوهرى، فيكون المعنى وإن تعدوا نعمة الله لا تعدوها، وهو متناقض كقولك: إن تر زيدًا لا تبصره، إذ الرؤية والإبصار واحد ؟ .

قلنا: بعض المفسرين فسر الإحصاء بالحصر، فإن صح ذلك لغة اندفع السؤال، ويؤيد ذلك قول الزمخشرى لا تحصوها: أى لا تحصروها ولا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها، وعلى القول الأول: فيه إضمار تقديره: وإن تريدوا عد نعمة الله لا تعدوها.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ لا تُحْصُوها ﴾ وهو يوهم أن نعم الله غير متناهية، وكل نعمة ممتن بها علينا فهى مخلوقة، وكل مخلوق متناه ؟ .

قلنا: لا نسلم أنه يوهم أنها لا تتناهى، وذلك لأن المفهوم منه منحصر فى أنَّا لا نطيق عددها أو حصر عددها، ويجوز أن يكون الشىء متناهيًا فى نفسه، والإنسان لا يطيق عده كرمل القفار وقطر البحار وورق الأشجار وما أشبه ذلك.

فإن قيل: كيف قال إبراهيم عليه السلام: ﴿واجْنُبْنِى وبَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الأصنامَ ﴾ [٣٥] وعبادة الأصنام كفر، والأنبياء معصومون عن الكفر بإجماع الأمة، فكيف حسن منه هذا السؤال ؟ .

قلنا: إنما سأل هذا السؤال فى حالة خوف أذهله عن ذلك العلم، لأن الأنبياء، عليهم السلام، أعلم الناس بالله فيكونون أخوفهم منه، فيكون معذورًا بسبب ذلك.

وقيل: إن فى حكمة الله تعالى وعلمه أن لا يبتلى نبيًّا من الأنبياء بالكفر بشرط أن يكون متضرعًا إلى ربه طالبًا منه ذلك، فأجرى على لسانه هذا السؤال لتحقيق شرط العصمة.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ﴾ [٣٦] جعل الأصنام مضلة، والمضل ضار، وقال فى موضع آخر: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دون الله مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ ﴾ [يونس: ١٨] ونظائره كثيرة فكيف التوفيق بينهما ؟.

قلنا: إضافة الإضلال إليها مجاز بطريق المشابهة ووجهه أنهم لما ضلوا بسببها فكأنها أضلتهم، كما يقال فتنتهم الدنيا وغرتهم: أى افتتنوا بسببها واغتروا؛ ومثله قولهم: (دواء مسهل) و (سيف قاطع) و (طعام مشبع) و (ماء مرو) وما أشبه ذلك، ومعناه: حصول هذه الآثار بسبب هذه الأشياء، وفاعل الآثار هو الله تعالى.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ أَفْئِدَةً مِنَ الناس ﴾ [٣٧] ولم يقل أفئدة الناس، وقوله: قلوب الناس أظهر استعمالا من قوله قلوبًا من الناس ؟.

قلنا: قال ابن عباس ــ رضى الله تعالى عنهما: لو قال إبراهيم عليه السلام فى دعائه أفئدة الناس، لحجت جميع الملل وازدحم عليه الناس حتى لم يبق لمؤمن فيه موضع، مع أن حج غير الموحدين لا يفيد، والأفئدة هنا: القلوب فى قول الأكثرين، وقيل: الجماعة من الناس.

فإن قيل: إذا كان الله تعالى قد ضمن رزق العباد، فلِمَ سأل إبراهيم عليه السلام الرزق لذريته فقال: ﴿وارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمراتِ ﴾ [٣٧].

قلنا: الله تعالى ضمن الرزق والقوت الذى لا بد للإنسان منه ما دام حيًّا ولم يضمن كونه ثمرًا أو حبًّا أو نوعًا معينًا، فالسؤال كان لطلب الثمر عينًا.

فإن قيل: قوله: ﴿ الحَمْدُ لله الذى وَهَب لى عَلَى الكِبَرِ إسماعيل وإسحاقَ ﴾ [٣٩] شكر على نعمة الولد، فكيف يناسبه بعده: ﴿ إِنَّ رَبِّى لسميعُ الدُّعاءِ﴾؟.

قلنا: لما كان قد دعا ربه لطلب الولد بقوله: ﴿ رَبِّ هَبْ لى مِنَ الصالحين ﴾ فاسْتَجَابَ لَهُ ناسب قوله بعد الشكر: ﴿ إِنَّ رَبِّى لَسميعُ الدعاء ﴾ أى لمجيبه، من قولهم: سمع الملك قول فلان إذا أجابه وقَبِلَهُ، ومنه قولهم فى الصلاة: (سمع الله لمن حمده) أى أجابه وأثابه.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِى ولوالِدَىَّ ﴾ [٤١] استغفر إبراهيم لوالديه وكانا كافرين، والاستغفار للكافرين لا يجوز، ولا يقال إن هذا موضع الاستثناء المذكور فى قوله تعالى: ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه ... ﴾ [التوبة: ١١٤] لأن المراد بذلك استغفاره لأبيه خاصة بقوله: ﴿ واغفِرْ لأبى إنه كان مِنَ الضَّالِّين﴾ [الشعراء: ٨٦] والموعدة التى وعدها إياه إنما كانت له خاصة بقوله: ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبى﴾ [مريم: ٤٧] ولهذا قال الله تعالى: ﴿ إلا قَوْلَ إبراهيم لأبيه لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ ؟ [الممتحنة: ٤].

قلنا: هذا الاستغفار لهما كان مشروطا بإيمانهما تقديرًا، كأنه قال: ولوالِدَىَّ إنْ آمنا.

الثانى: أنه أراد بهما آدم وحواء صلوات الله عليهما، وقرأ ابن مسعود وأبىٌّ والنخعى والزهرى، رضى الله عنهم: (وَلِوَلَدَىَّ) يعنى: إسماعيل وإسحاق، ويعضد هذه القراءة سبق ذكرهما، ولا إشكال على هذه القراءة.

فإن قيل: الله تعالى منزه ومتعالٍ عن الغفلة، والنبى ﷺ أعلم الناس بصفات جلاله وكماله، فكيف يحسبه النبى ﷺ غافلاً وهو أعلم الخلق بالله حتى نهاه عن ذلك بقوله: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الله غافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظالمونَ ﴾ [٤٢].

قلنا: يجوز أن يكون هذا نهيًا لغير النبى ﷺ ممن يجوز أن يحسبه غافلا لجهله بصفاته، وقوله تعالى بعده: ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ ﴾ لا يدل قطعًا على أن الخطاب الأول للنبى ﷺ لجواز أن يكون ذلك النهى لغيره مع أن هذا الأمر له.

الثانى: أنه مجاز معناه: ولا تحسبن الله مهمل الظالمين وتاركهم سُدًى: أى لكون هذا من لوازم الغفلة عنهم.

الثالث: أن النهى وإن كان حقيقة، والخطاب للنبى ﷺ فالمراد به دوامه وثباته على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلاً، كقوله تعالى: ﴿ ولا تكونَنَّ من المشركين ﴾ [الأنعام: ١٤] وقوله تعالى: ﴿ ولا تَدْعُ مَعَ الله إلـهًا آخرَ ﴾ [القصص: ٨٨] ونظير هذا النهى من الأمر قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالله ورسوله ﴾ [النساء: ١٣٦] وقول بعض المفسرين: إن معنى الآية يا أيها الذين آمَنوا بموسى أو بعيسى آمِنوا بمحمد ﷺ لا يخرج الآية عن كونها نظيرًا، لأن الاستبدال بالإيمان بالله باق فتأمل.

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام أبى بكر الرازى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من العلماء، هدية مجلة الأزهر، المحرم ١٤١٠هـ، ٣/ ٢٢١ - ٢٣٣ انظر أيضًا «مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل وهو هذا الكتاب نفسه، وتحقيق نفس المحقق، طبع مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م/ ١٥٧ - ١٦٦).

ويتناول الشيخ الشنقيطى بعض آيات سورة إبراهيم بنفس المنهج بغرض دفع إيهام الاضطراب عن القرآن الكريم فيقول:

قوله تعالى ﴿ ويأتيه الموتُ من كُلِّ مكانٍ ﴾ [١٧] يفهم من ظاهره موت الكافر فى النار. وقوله: ﴿ وما هو بميت﴾ يصرح بنفى ذلك.

والجواب: أن معنى: ويأتيه الموت أى أسبابه المقتضية له عادة - إلا أن الله يمسك روحه فى بدنه مع وجود ما يقتضى موته عادة، وأوضح هذا المعنى بعض المتأخرين ممن لا حجة فى قوله بقوله:

ولقد قتلتك بالهجاء فلم تمت
إن الكلاب طويلة الأعمار

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأرْضُ غَيْرَ الأرْضِ ﴾ [٤٨].

هذه الآية الكريمة فيها التصريح بتبديل الأرض يوم القيامة، وقد جاء فى آية أخرى ما يتوهم منه أنها تبقى ولا تتغير، وهى قوله تعالى: ﴿ إنَّا جعلنا ما عَلَى الأرضِ زينةً لها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً * وإنا لجاعِلونَ ما عليها صعِيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف: ٦ ، ٧] فإنه تعالى فى هاتين الآيتين صرح بأنه جعل ما على الأرض زينة لها، لابتلاء الخلق، ثم بين أنه يجعل ما على الأرض صعيدًا جرزًا، ولم يذكر أنه يغير نفس الأرض، فيتوهم منه أن التغيير حاصل فى ما عليها دون نفسها.

والجواب: هو أن حكمة ذكر ما عليها دونها، لأن ما على الأرض من الزينة والزخارف ومتاع الدنيا، هو سبب الفتنة والطغيان، ومعصية الله تعالى.

فالإخبار عنه بأنه فانٍ زائل فيه أكبر واعظ زاجر، عن الافتتان به، ولهذه الحكمة خص بالذكر، فلا ينافى تبديل الأرض المصرح به فى الآية الأخرى، كما هو ظاهر، مع أن مفهوم قوله: ﴿ ما عليها ﴾ مفهوم لقب لأن الموصول الذى هو ما واقع على جميع الأجناس

الكائنة على الأرض ﴿زينة لها﴾ ومفهوم اللقب لا يعتبر عند الجمهور، وإذا كان لا اعتبار به لم تظهر منافاة أصلا، والعلم عند الله تعالى.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى/ ١٦٩ ، ١٧٠).

أما عن الآيات المنسوخة فلم يذكر ابن الجوزى منها سورة إبراهيم (نواسخ القرآن، ط دار الكتب العربية) بيد أن الإمام الآلوسى قال فى معرض الكلام عما إذا ما كانت السورة قد نزلت بمكة أو بالمدنية : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن الزبير أنها نزلت بمكة، والظاهر أنهما أرادا أنها كلها كذلك وهو الذى عليه الجمهور. وأخرج النحاس فى ناسخه عن الحبر أنها مكية إلا آيتين منها فإنهما نزلتا بالمدينة وهما ﴿ ألم تَرَ إلى الذين بدّلوا نِعْمت الله كُفْرًا وأَحَلُّوا قومَهُمْ دارَ البَوارِ * جَهَنّمَ يَصْلَوْنَها وبِئس القرارُ ﴾ [٢٨ ، ٢٩] نزلتا فى قتلى بدر من المشركين، وأخرج نحوه أبو الشيخ عن قتادة، وقال الإمام : إذا لم يكن فى السورة ما يتصل بالأحكام فنزولها بمكة والمدينة سواء إذ لا يختلف الغرض فيه إلا أن يكون فيها ناسخ أو منسوخ فتظهر فائدته، يعنى أنه لا يختلف الحال وتظهر ثمرته إلا بما ذكر، فإن لم يكن ذلك فليس فيه إلا ضبط زمان النزول وكفى به فائدة، وهل فى هذه السورة منسوخ أو لا ، قولان، والجمهور على الثانى، وعن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم أن فيها آية منسوخة وهى قوله تعالى : ﴿ وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ الله لا تُحصوها إن الإنسانَ لظلومٌ كفَّار ﴾ [٣٤] فإنه قد نُسِخت باعتبار الآخر بقوله تعالى فى سورة النحل : ﴿ وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ الله لا تُحصوها إن الله لغفُورٌ رحيمٌ ﴾ [النحل : ١٨] وفيه نظر. اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٢٠٥).

ومن بين جواهر القرآن، وهى الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة يدرج الإمام الغزالى الآيات الآتية من سورة إبراهيم :

قوله : ﴿ الر كتاب أنزلناه إليك لِتُخرِج الناس من الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ بإذْن رَبِّهم إلى صراط العزيز الحميد * الله الذى له ما فى السَّمٰواتِ ومَا فى الأرْض وويلٌ للكافرين مِنْ عذاب شديد ﴾ [١ ، ٢].

وقوله : ﴿ الله الذى خلق السَّمٰواتِ والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار * وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار * وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ﴾ [٣٢ - ٣٤].

وقوله : ﴿ يوم تُبدل الأرضُ غير الأرض والسَّمٰواتُ وبرزوا لله الواحد القهار * وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد * سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار * ليجزى الله كُلَّ نفْس مَّا كسبت إن الله سريع الحساب * هذا بلاغ للنَّاس ولينذروا به وليعلموا أنَّما هو إله واحد وليذَّكَّر أولوا الألباب ﴾ [٤٨ - ٥٢].

ومن بين درر القرآن، وهى الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه يدرج الإمام الغزالى الآيات التالية :

قوله تعالى : ﴿ ألم تر كيف ضَربَ الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء * تؤتى أُكُلها كل حين بإذْنِ رَبِّهَا ويضرب الله الأمْثَال للنَّاس لعلَّهُمْ يتذكَّرُون * ومثل كلمة خبيثة كشجرة

خبيثةٍ اجتثَّت من فوق الأرض ما لها من قرار * يُثَبِّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ [٢٤ - ٢٧].

وقوله : ﴿ ربَّنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء * الحمد لله الَّذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق إنَّ ربِّى لسميع الدُّعاء * رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذُرِّيَّتى ربَّنا وتقبل دُعاء * ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ [٣٨ - ٤١].

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٨٤، ٨٥ - ١٤٣، ١٤٤).

ويجمل الإمام الفيروزابادى معظم ما أوردناه عن سورة إبراهيم فى واحدة من بصائره فيقول : السورة مكية إجماعًا، غير آية واحدة : ﴿ ألم تر إلى الذين بَدَّلُوا نِعْمَت الله كُفْرًا ﴾ [٢٨] وعدد آياتها خمس وخمسون عند الشاميين، واثنتان عند الكوفيين، وأربع عند الحجازيين، وواحدة عند البصريين، وكلماتها ثمانمائة وإحدى وثلاثون، وحروفها ستَّة آلاف وأربعمائة وأربع وثلاثون.

والآيات المختلف فيها سبع :

﴿ إلى النُّور ﴾ [١ ، ٥] و ﴿ وعاد وثمود ﴾ [٩] و ﴿ بخلقٍ جديدٍ ﴾ [١٩] و ﴿ وَفَرْعُهَا فى السَّماءِ ﴾ [٢٤] ﴿ اللَّيل والنَّهار ﴾ [٣٣] و ﴿ عمَّا يعمل الظَّالمون ﴾ [٤٢].

مجموع فواصل آياتها : (آدم نظر، صبّ ذلّ).

وتُسمَّى سورة إبراهيم، لتضمُّنها قصة إسكانه ولده إسماعيل بواد غير ذى زرع، وشكره لله تعالى على ما أنعم عليه من الولدين : إسماعيل وإسحاق.

مقصود السُّورة : بيان حقيقة الإيمان، وبرهان النبوَّة، وأن الله تعالى أرسل كل رسول بلغة قومه، وذكر الامتنان على بنى إسرائيل بنجاتهم من فرعون، وأنَّ القيام بشكر النعم يوجب المزيد، وكفرانها يوجب الزَّوال، وذكر معاملة القرون الماضية مع الأنبياء، والرّسل الغابرين، وأمر الأنبياء بالتوكل على الله عند تهديد الكفَّار إياهم، وبيان مذلَّة الكفار فى العذاب، والعقوبة، وبطلان أعمالهم، وكمال إذلالهم فى القيامة، وبيان جزعهم من العقوبة، وإلزام الحجة عليهم، وإحال إبليس اللائمة عليهم، وبيان سلامة أهل الجنة، وكرامتهم، وتشبيه الإيمان والتوحيد بالشجرة الطيبة وهى النخلة، وتمثيل الكفر بالشجرة الخبيثة، وهى الحنطة وتثبيت أهل الإيمان على كلمة الصواب عند سؤال منكر ونكير، والشكوى من الكفار بكفران النعمة، وأمر المؤمنين بإقامة الصلوات، والعبادات، وذكر المنة على المؤمنين بالنعم السابغات، ودعائه إبراهيم بتأمين الحرم المكى، وتسليمه إسماعيل إلى كرم الحق تعالى، ولطفه وشكره لله على إعطائه الولد، والتهديد العظيم للظالمين بمذلتهم فى القيامة، وذكر أن الكفار قُرناء الشياطين فى العذاب، والإشارة إلى أن القرآن أبلغ وعظ وذكرى للعقلاء فى قوله : ﴿ هذابلٰغٌ للنَّاس ﴾ إلى آخر السورة.

والسورة خالية عن المنسوخ فى قول، وعند بعضهم ﴿ إنَّ الانسان لظلُومٌ كفَّار ﴾ [٣٤] ﴿ إنَّ الله لغفورٌ حَليمٌ ﴾ [آل عمران : ١٥٥].

المتشابهات :

قوله : ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ [١١] وبعده ﴿فليتوكل المتوكلون ﴾ [١٢] لأنَّ الإيمان سابق على التوكل.

قوله : ﴿ مما كسَبُوا على شيء ﴾ [١٨] والقياس ﴿على شيء مما كسبوا ﴾ كما فى البقرة ٢٦٤ ، لأن ﴿على﴾ من صلة القدرة ولأن ﴿ مما كسبوا ﴾ صفة لشيء ، وإنما قدم فى هذه السورة لأن الكسب هو المقصود بالذكر، وأن المثل ضُرب للعمل، يدل عليه قوله : ﴿ أعمالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فى يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مما كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ﴾ .

قوله : ﴿ وأنزل من السماء ماءً ﴾ [٣٢] وفى النمل : ﴿ وأنزل لكم من السماء ماءً ﴾ [٦٠] بزيادة (لكم) لأن (لكم) فى هذه السورة مذكورة فى آخر الآية ، فاكتفى بذكره، ولم يكن فى النمل فى آخرها، فذكر فى أولها وليس قوله : ﴿ ما كان لكم ﴾ يكفى من ذكره، لأنَّه نفى لا يفيد معنى الأول .

قوله : ﴿ فى الأرض ولا فى السماء ﴾ [٣٨] قدم الأرض، لأنها خلقت قبل السماء، ولأنَّ هذا الداعى فى الأرض، وقدمت الأرض فى خمسة مواضع : هنا، وفى آل عمران : ٥ ، ويونس : ٦١ ، وطه : ٤ ، والعنكبوت : ٢٢ .

قوله : ﴿ وليذكر أولوا الألباب ﴾ [٥٢] خص (أولى الألباب) بالذكر لأنَّ المراد فى الآية التذكر، والتدبر، والتفكر فى القرآن ، وإنما يتأتى ذلك منهم، مثله فى البقرة : ﴿ومَن يُؤْتَ الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرًا ﴾ [٢٦٩] يريد فهم معانى القرآن، ثم ختم الآية بقوله : ﴿ وما يذَّكَّرُ إلاَّ أولوا الألباب ﴾ ومثلها فى آل عمران ﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب مِنه آياتٌ مُحْكَمات ﴾ [٧] وذكر فيه المحكمات والمتشابهات، وختمها بقوله : ﴿ وما يذكَّر إلاَّ أولوا الألباب ﴾ ولا رابع لها فى القرآن .

فضل السورة :

ذكروا فيه أحاديث ضعيفة واهية، منها : من قرأ سورة إبراهيم أعطى من الأجر عشر حسنات، بعدد كل من عبد الأصنام، وعدد من لم يعبدها، وفى لفظ : أعطى بعدد من عبد الأصنام مدينة فى الجنة، لو نزل بها مثل يأجوج ومأجوج لوسعتهم ما شاءوا من اللباس، والخدم، والمأكول، وسائر النعم، وحرم عليهم سرابيل القطران، ولا تغشى النار وجهه، وكان مع إبراهيم فى قباب الجنان، وأعطى بعدد أولاد إبراهيم حسنات ودرجات .

وحديث عليٍّ : يا عليُّ من قرأ سورة إبراهيم كان فى الجنة رفيق إبراهيم، وله مثل ثواب إبراهيم، وله بكل آية قرأها مثل ثواب إسحاق بن إبراهيم .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار، ١/ ٢٦٨ - ٢٧١) .

أما عن رسم المصحف بالنسبة لسورة إبراهيم فقد ذكر أبو عمرو الدانى فى باب « ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف » ما يلى، وأهل الأمصار هم : أهل الكوفة، وأهل البصرة، وأهل المدينة، وأهل مدينة السلام، وأهل الشام :

وفى إبراهيم آية ٥ فى بعض المصاحف « وذكرهم بأيم الله » قال أبو عمرو: يعنى بياءين من غير ألف، وقد رأيته أنا فى بعض مصاحف أهل المدينة والعراق كذلك، وكذا ذكره الغازى بن قيس فى كتابه بياءين من غير ألف، قال نصير: وفى بعضها « بأيام الله » بألف وياء واحدة .

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار، مع كتاب النقط للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى - تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٩٨) .

ومن أمثلة هاء التأنيث التى رسمت فى المصاحف

بتاء مفتوحة كلمة « نعمت » التى وردت فى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الذين بَدَّلوا نِعْمت الله كُفْرًا ﴾ [إبراهيم : ٢٨] وفى قوله تعالى : ﴿ وإن تَعُدُّوا نعمت الله لا تُحصوها ﴾ [٣٤] وفى ذلك يقول الشيخ الخراز فى منظومته (الأبيات ٤٣٨ ـ ٤٤٠) :

فَضْلٌ ونِعْمَةٌ بتاءٍ عَشَرَهْ
وواحِدٌ منها أخيرُ البقَرهْ
وآلُ عِمْرانَ تُعَدُّ واحِدَهْ
ومَعَ إذْ هَمَّ بِنَصِّ المائِدَهْ
ثم بإبراهيم أيضًا حرفانْ
لاَ أوَّلاً وفاطِرٌ وَلُقْمَانْ

(متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للشيخ محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز ـ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى / ٤٠ ولطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن للشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ٢/ ٧٤).

انظر: هاء التأنيث التى رسمت تاءً فى المصحف.

وعن رسم بعض آيات سورة إبراهيم فى المصحف العثمانى يقول الخوارزمى :

١ ـ ﴿ أَنْجيناكُمْ ﴾ [٦] و ﴿ هَدانا ﴾ [٢١] بالياء.

٢ ـ ﴿ سُوءَ العَذابِ ﴾ [٦] بغير ألف، وانظر قاعدة كتابة الهمزة المتطرفة فى مادة « الهمزة » من هذه الموسوعة، والإتقان ٢/ ١٦٨، ١٦٩ ومناهل العرفان ١/ ٣٧١).

٣ ـ ﴿ نَبَؤُا ﴾ [٩] بواو وألف، وكذا ﴿ الضُّعَفٰؤا ﴾ [٢١].

٤ ـ ﴿ نِعْمَتَ الله ﴾ [٢٨، ٣٤] بالتاء (انظر شرح المقدمة الجزرية / ٩٧، وقاعدة البدل فى مناهل الزرقانى ١/ ٣٧١).

٥ ـ ﴿ لِعِبَادِىَ ﴾ [٣١] بالياء.

(انظر قاعدة الحذف فى الإتقان ٢/ ١٦٧ وانظر ص (٥٠) من المقنع وفى ص (٣٣) من المقنع حددت ياءات الإضافة الساقطة بقاعدة هى : « وكل اسم منادى إضافة المتكلم إلى نفسه فالياء منه ساقطة، كقوله ﴿ يٰقَوْمِ ﴾ [الزخرف : ٥١] ﴿ يٰعِبَادِ فاتَّقُونِ ﴾ [الزمر : ١٦] واستثنى من ذلك حرفين فى الزخرف، اختلف حول حرف من الزخرف ٦٨ وهو : ﴿ يا عباد لا خوفٌ عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ﴾ فالياءات المضافة تحذف وفق القاعدة المذكورة وتثبت ما عداها. وانظر رسم المصحف حيث أثبتت الياء).

٦ ـ ﴿ بَيِّ ﴾ [٣٥] بياء واحدة.

٧ ـ ﴿ أفئدةً ﴾ [٣٧] و ﴿ أَفْئِدَتُهُم ﴾ [٤٣] بغير ياء.

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٥١).

ويجمل ابن وثيق ما أوردناه عن سورة إبراهيم على النحو التالى :

مكية إلا آيتين نزلتا فى المدينة، من قوله : ﴿ ألم تَر إلى الذين بَدَّلوا ﴾ [٢٨] إلى قوله : ﴿ وبئس القرار ﴾ [٢٩].

آياتها أربع وخمسون آية.

اختلاف آيها : عد المدنى الأول ﴿ بِخَلْقٍ جديدٍ ﴾ [١٩] ولم يعد ﴿ فى السَّمَاءِ ﴾ [٢٤] وأسقط البصرى ﴿ النُّور ﴾ الأول[١] و ﴿ إلى النُّور ﴾ الثانى [٥] و ﴿ وَالنَّهَارَ ﴾ فجعلها إحدى وخمسين آية، وعد

الشامى ﴿ جديدٍ ﴾ ولم يعدَّ ﴿ وثَمودَ ﴾ [٩] وزاد ﴿عما يعمل الظالِمُون ﴾ [٤٢] وجعلها خمسا وأربعين آية، وعَدَّ الكوفى ﴿ جديد ﴾ ولم يعد ﴿النور ﴾ و ﴿ ثمود ﴾ وجعل السورة اثنتين وخمسين آية.

قد ذكر الريح، والضُّعَفاء، ومن عصانى، وبدلوا نعمت الله، وإن تعدوا نعمت الله.

وفيها فى بعض المصاحف ﴿ وذكِّرْهُم بأيّام الله ﴾ [٥] بياءين وفى أكثرها ﴿ بأيّام الله ﴾ [٣٦] بياء وألف، وفيها من الياءات الثابتة ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِى ﴾ [٣٦] وفيها من الزوائد لورش ﴿ وعيد ﴾ [١٤] و ﴿ دعاء ﴾ [٤٠] ولغير ورش ﴿ بما أشركتمون ﴾ [٢٢].

(الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى أحمد / ١٠٢).

*** إبراهيم شاهيه فى فتاوى الحنفية :**

إبراهيم شاهيه فى فتاوى الحنفيه ـ لشهاب الدين أحمد بن محمد الملقب بنظام الكيكانى الحنفى وهو كتاب كبير (من أفخر الكتب) كقاضيخان، جمعه من مائة وستين كتابًا للسلطان إبراهيمشاه، أوله الحمد لله الذى رفع منار العلم وأعلى مقداره ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٣).

*** إبراهيم الشجرى :**

من خطاطى القرن الثالث الهجرى، أخذ عن إسحاق بن حماد قلمه الجليل وهو أكبر الأقلام التى كان يكتب بها، وولَّد منه خَطَّيْن جديدين هما خط الثلث وخط الثلثين، ويغلب أن يكون الخط الجليل هو خط الطومار، وأن يكون الثلث ثلث الطومار والثلثان ثلثاه.

ويقال إن أخًا لإبراهيم الشجرى اسمه يوسف أخذ القلم الجليل عن إسحاق أيضًا، واخترع منه قلما أرقَّ منه وهو القلم المدور الكبير، وكتب به كتابة حسنة فأعجب به ذو الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون، وأمر ألا تُحرر الكتب السلطانية إلا به وسماه القلم الرياسى، وهو قلم التوقيع.

وعن إبراهيم الشجرى أخذ الأحول المحرر.

(الخطاطة. الكتابة العربية ـ د. عبد العزيز الدالى ـ مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م/ ٦٥ وكيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٢٩).

*** إبراهيم عليه السلام :**

انظر: إبراهيم الخليل عليه السلام.

*** إبراهيم القزوينى (ـ١٢٦٤هـ / ـ١٨٤٨م) :**

إبراهيم بن محمد باقر الموسوى القزوينى: فقيه أصولى إمامى ـ من أهل قزوين، ووفاته بكربلاء، من كتبه « ضوابط الأصول » مجلدان، و « دلائل الأحكام فى شرح شرائع الإسلام ».

(الأعلام للزركلى ١/ ٧٠ عن أعيان الشيعة ٥/ ٣٩٧ وإيضاح المكنون ١/ ٤٧٦ ومعجم سركيس / ١٨١٥).

*** إبراهيم القصّار (ـ٣٢٦ هـ) :**

من الطبعة الثالثة الصوفية :

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن داود القصار الرقى، من جلة مشايخ الشام، من أقران الجنيد، وابن الجلاء، إلا أنه عمر.

وصحبه أكثر مشايخ الشام ... وكان لازمًا للفقر، مجردًا فيه، محبًّا لأهله.

توفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

ومن كلامه :

* قيمة كل إنسان بقدر همته ، فإن كانت همته الدنيا فلا قيمة له ، وإن كانت همته رضاء الله تعالى فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها .

* حسبك من الدنيا صحبة فقير، وخدمة ولى .

* القدرة ظاهرة، والأعين مفتوحة، ولكن أنوار البصائر قد ضعفت .

* الأبصار قوية، والبصائر ضعيفة .

* من اكتفى بغير الكافى ، افتقر من حيث استغنى .

* كفايات الفقراء هى التوكل، وكفايات الأغنياء هى الاستناد إلى الأملاك .

* أضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته ، وأقوى الخلق من قوى على ردها .

* من تعزز بشىء غير الله فقد ذل فى عزه .

* الأولياء مرتبطون بالكرامات والدرجات ، والأنبياء مكشوف لهم عن حقائق الحق، فالكرامات والدرجات عندهم وحشة .

* علامة محبة الله تعالى إيثار طاعته ومتابعة نبيه ﷺ .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى، يسره ورتبه الشيخ أحمد الشرباصى / ٧٧ ، ٧٨) .

*** إبراهيم كتخدا مستحفظان (سبيل ـ) (١٧٥٣م) :**

أشار إليه صاحب كتاب العواصم العربية فى معرض الكلام عن المخطط المبتكر للأسبلة العثمانية (واجهة السبيل نصف مستديرة ولها ثلاث نوافذ وفوقها مكتب متعدد الأضلاع) فيقول : فعلى الرغم من أن سبيل إبراهيم كتخدا مستحفظان (١٧٥٣م) فى حالة متهدمة الآن ، إلا أن الرسم الذى تركه لنا الباحث باسكال كوست يتيح لنا فرصة الاستمتاع برشاقته الأصلية (زخرفة نفرة وبلاطات خزفية) اهـ .

(العواصم العربية ، عمارتها وعمرانها فى الفترة العثمانية ـ د . أندريه ريمون ، تعريب قاسم طوير/ ١٥٠ ، ١٥١)

*** إبراهيم منيف :**

إبراهيم منيف هو الخطاط الذى كان أول من وضع قواعد الخط الديوانى وحدَّد موازينه ، وقد عاش فى عهد السلطان محمد الثانى ولم تذكر له ترجمة .

(الخطاطة، الكتابة العربية ـ د . عبد العزيز الدالى / ٨٦ ، وكيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٩٢) .

*** إبراهيم النخعى :**

انظر: النخعى .

***الإبراهيمى :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى فى مادة « الأبذوى » قال ابن الأثير:

قلت : فاته (الإبراهيمى) وهى نسبة إلى الجد، وعُرف بها أبو محمد عبد الله بن عطاء بن عبد الله بن أبى منصور بن الحسن بن إبراهيم الإبراهيمى الخباز الهروى الواعظ ، سمع شيخ الإسلام عبد الله بن محمد الأنصارى وأبا الحسن الداودى وغيرهما ، روى عنه زاهر بن طاهر النيسابورى وشيرويه الديلمى وغيرهما ، وتوفى سنة ست وسبعين وأربعمائة .

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢١) .

* **الإبراهيمية (زاوية ـ) :**

إحدى الزوايا فى بيت المقدس وهى قرب الزاوية المجيدية، شمال ضريح النبى داود، خارج السور، بناها إبراهيم باشا بن محمد على باشا الذى حكم فلسطين وسوريا بين سنتى ١٨٣١ و ١٨٤٠م، وخصصها للفقراء ولتلاوة القرآن، وكان إبراهيم باشا ينزل فى هذه الزاوية كلما هبط القدس.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨١ / ٣٦٤).

* **الأبـــــرجى :**

الأبرجى : بفتح الألف وسكون الباء الموحدة والراء المفتوحة وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى أبرجة وهو اسم لجد أحمد بن إبراهيم بن أبى يحيى أبرجة بن المدينى الأبرجى، من أهل أصبهان، يروى عن أبى حفص عمرو بن على الفلاس، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرئ.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢١).

* **الأبـــــرص :**

قال السمعانى :

الأبرص : بفتح الألف وسكون الباء الموحدة وفتح الراء وفى آخرها الصاد المهملة عُرف بها عبد الرحيم ابن سعيد الأبرص الشامى أخو محمد بن سعيد المصلوب، وكان زنديقًا قدم بغداد وحدث بها عن ابن شهاب الزهرى، سمع منه يحيى بن معين وأخوه محمد بن سعيد كان صلبًا فى الزندقة ولكنه منكر الحديث.

وأبو بكر محمد بن أحمد بن قريش بن يحيى الكاتب الأبرص النيسابورى، من أهل نيسابور، كان من أهل الصدق، سمع محمد بن يحيى الذهلى وأبا الأزهر وأحمد بن يوسف السلمى، روى عنه الحاكم أبو أحمد الحافظ، وتوفى فى المحرم سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة. (الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧١ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢١).

* **الأبـــــرق :**

اسم يطلق على مال الكعبة، قيل إن فتى من الحجبة حضرته الوفاة واشتد عليه النزع جدًّا حتى مكث أيامًا ينزع نزعًا شديدًا، فقال له أبوه : لعلك أصبت من الأبرق شيئًا، يعنى مال الكعبة، فقال أربعمائة دينار، فأشهد أبوه أن عليه للكعبة أربعمائة دينار، فسرى عن الفتى ثم لم يلبث أن مات.

(الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف للشيخ جمال الدين محمد جار الله، المكتبة الشعبية، بيروت، الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م / ٣٣).

* **أبـــرقـــوه :**

قال عنها ياقوت :

أبرقوه : بفتح أوله وثانيه وسكون الراء وضم القاف والواو ساكنة وهاء محضة : هكذا ضبطه أبو سعد، ويكتبها بعضهم أبرقويه، وأهل فارس يسمونها وركوه، ومعناه : فوق الجبل، وهو بلد مشهور بأرض فارس من كورة اصطخر قرب يزد.

قال أبو سعد : أبرقوه : بليدة بنواحى أصبهان على عشرين فرسخًا منها، فإن لم يكن سهوًا منه فهى غير الفارسية، ونسب إليها أبا الحسن هبة الله بن الحسن ابن محمد الأبرقوهى الفقيه، حدث عن أبى القاسم

عبد الرحمن بن أبى عبيدة بن منده بالكثير، روى عنه الحافظ أبو موسى محمد بن عمر المدينى الأصبهانى، مات فى حدود سنة ٥١٨ .

وقال الاصطخرى: أبرقوه: آخر حدود فارس، بينها وبين يزد ثلاثة فراسخ أو أربعة، قال: وهى مدينة حصينة كثيرة الزحمة تكون بمقدار الثلث من اصطخر، وهى مشتبكة البناء والغالب على بنائها الآزاج، وهى قرعاء ليس حولها شجر ولا بساتين إلا ما بَعُدَ عنها، وهى مع ذلك خصبة رخيصة الأسعار، قال: وبها تل عظيم من الرماد، يزعم أهلها أنها نار إبراهيم التى جُعلت عليه بردًا وسلامًا.

وقرأت فى كتاب الإبستاق، وهو كتاب ملة المجوس: أن سُعْدى بنت تُبَّع زوجة كيكاووس، عشقت ابنه كيخسرو وراودته عن نفسه، فامتنع عليها، فأخبرت أباه أنه راودها عن نفسها، كذبًا عليه، فأجج كيخسرو لنفسه نارًا عظيمة بأبرقوه، وقال: إن كنت بريئًا فإن النار لا تعمل فىَّ شيئًا، وإن كنت خنت كما زعمت، فإن النار تأكلنى، ثم أولج نفسه فى تلك النار وخرج منها سالمًا ولم تؤثر فيه شيئًا، فانتفى عنه ما اتُّهم به.

قال: ورماد تلك النار بأبرقوه شبه تل عظيم، ويسمى ذلك التل اليوم، جبل إبراهيم، ولم يشاهد إبراهيم، عليه السلام، أرض فارس ولا دخلها، وإنما كان ذلك بكوثاربا من أرض بابل.

وقرأت فى موضع آخر: أن إبراهيم عليه السلام ورد إلى أبرقوه ونهى أهلها عن استعمال البقر فى الزرع فهم لا يزرعون عليها مع كثرتها فى بلادهم، وحدثنى أبو بكر محمد المعروف بالحربى الشيرازى، وكان يقول إنه ولد أخت ظهير الفارسى، قال: اختلفت إلى أبرقوه ثلاث مرات، فما رأيت المطر قط وقع فى داخل سور المدينة.

ويزعمون أن ذلك بدعاء إبراهيم عليه السلام، وإلى أبرقوه هذه ينسب الوزير أبو القاسم على بن أحمد الأبرقوهى وزير بهاء الدولة ابن عضد الدولة ابن بويه.

وذكر الاصطخرى مسافة ما بين يزد إلى نيسابور، فقال: تسير من أزادُخرَّه إلى بُستاذران مرحلة، وهى قرية فيها نحو ثلاثمائة رجل، وماء جار من قناة، ولهم زروع وبساتين وكروم، ومن بستاذران إلى أبرقوه مرحلة خفيفة، وأبرقوه قرية عامرة، وفيها نحو سبعمائة رجل، وفيها ماء جارٍ وزرع وضرع وهى خصبة جدًّا، ومن أبرقوه إلى زادويه، ثم إلى زيكن، ثم إلى استلست، ثم إلى ترشيش، ثم إلى نيسابور، فهذه أبرقوه أخرى غير الأولى، فاعرفه.

(معجم البلدان ١/ ٦٩ ، ٧٠) .

وهذه المدينة موجودة الآن بأقصى شمالى مقاطعة فارس الإيرانية، وتعرف باسم أبرجوه كما ذكر بهامش النجوم الزاهرة.

(ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال فى أسماء الرجال لأبى العباس أحمد بن محمد المكناسى الشهير بابن القاضى ـ تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور، دار التراث القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس ١/ ٣١ هامش ١ للمحقق).

*** الأبرقوهى :**

قال السمعانى :

الأبرقوهى : بفتح الألف والباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وضم القاف وفى آخرها الهاء، هذه النسبة إلى أبرقوه وهى بليدة بنواحى أصبهان على عشرين فرسخًا منها (اعترضه ياقوت بأن أبرقوه المعروفة من كورة اصطخر قرب يزيد، قال « وإلى أبرقوه هذه ينسب الوزير أبو القاسم على بن أحمد

الأبرقـــوهى وزير بهـــاء الدولة ابن عضد الـدولة بن بويه »).

والمشهور بـالانتساب إليهـا أبو الحسن هبـة الله بن الحسن بن محمد الأبرقوهى الفقيـه ، كان فقيهًا فاضلاً حسن السيرة، سمع الحديث الكثير من الشيوخ وتفقه على عبد الله بن محمد الكرونى وسمع الحديث بإفادة عبد العزيز بن محمـد النخشبى الحافظ من أبى طاهر محمد بن أحمد بن عبد الـرحيم الكاتب وغيره، سمع منه والـدى رحمه الله وروى لى عنه أبو طـاهر السنجى وغيره، وذكره يحيى بن أبى عمـرو بن منده الحافظ فى تاريخ أصبهـان وقال: أبـو الحسن الأبرقـوهى الفقيه، قدم أصبهان لطلب الحديث ونزل دارنا مع عبد العزيز النخشبى وصحبه سنين ثم خرج عبد العزيز وهو عندنا أيـامًا، ثم تـرك الحـديث واشتغل بـالفقه وأخـذه عن الكـرونى وآخـر قـدمـة نـزل فى دار أبى الفتح السقـاء العميـد بأصبهان، وجـاء نعيه يـوم الجمعة السـادس عشـر من شعبـان سنـة ثمان وخمسمـائة، وأبـو بكـر محمد بن أحمـد الأبرقوهـى خرج إلى مكة وجـاور بها وحدث عن أبى على بن أحمـد بن على التسترى وأبى الخيـر محمـد بـن أحمـد بن هـارون بن رزا الإمـام وغيرهما، روى لى عنه أبـو العز محمد بن أبى الحسن البستى، وكـانت وفـاتـه فى حـدود سنـة عشـر وخمسمائة، وأبو نصر الحسين بـن محمد الأبرقوهى، حـدث بقريـة تيم عن أبى على الحسن بن العبـاس، روى عنه أبـو بكر أحمد بن عبـد العزيـز بن محمد بن موسى الصوفى شيخ أبى القاسم الشيرازى، نقلت من معجم شيوخه.

(الأنساب للسمعـانى ـ تقديم وتعليق عبـد الله عمر البـارودى ١/ ٧٢ وقـد وضعنـا تعليـق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص).

*** الأبرقُوهى (أحمد بـن إسحاق) (٦١٥ ـ ٧٠١ هـ / ١٢١٨ ـ ١٣٠١م) :**

نسبـة إلى أبـرقـوه بأصبهان والأبـرقـوهى هـو الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبـى محمد إسحاق بن محمد سمع فى خراسـان وواسط وبغداد على عـدد كبير من العلماء، منهم القطيعى شيخ الحديث بـالمستنصرية كما سمـع بالموصل وبيـت المقدس وانتهى إليـه علو الإسنـاد، وألحق الأحفـاد بالأجـداد وسمع منـه أئمـة الحديث كـالبرزالى والذهبـى وأبى شامة، تـوفى بمكة سنة ٧٠١هـ.

(الدرر ٢/ ٢٢١ ومنتخب المختار / ٢٠).

(تاريخ علماء المستنصريـة ـ د. ناجى معروف ١/ ٢٦٥ هامش ٣٥).

قـال عنـه ابن تغـرى بـردى (المنهل الصـافى ١/ ٢٣٥، ٢٣٦):

أحمـد بن إسحاق بن محمـد بن المؤيـد بن على، الشيخ أبو المعـالى ابن القاضى المحـدث رفيع الدين أبى محمـد، قـاضى بأبـرقـوه الشـافعى الهمـدانى الأبرقوهى المصرى القرافى الصوفى:

قال الحـافظ أبو عبد الله الذهبى فى معجمـه: كان رجـلا خيرا ديِّنًـا متواضعًـا، حسن القراءة للحـديث، سمع بحـران من جمـاعـة، وحدث عنـه أبـو العـلاء الفرضى، والحـافظ أبو الحجاج المزى، وأبـو محمد البرزالى وجماعة، انتهى كلام الذهبى رحمه الله.

قلت: ثم ارتحل إلى مكـة، وبها توفى سنـة إحدى وسبعمائة، وله أربع وثمانون سنة.

وقـال عنـه ابن القـاضـى (درة الحجـال ١/ ٣١، ٣٢):

كـان مقرئًا محـدثًـا فاضـلا، يعـرف بشهاب الـدين السهروردى.

سمع أبا على: الحسن الجواليقى، وأبا هريرة: محمد الوسطانى، وصالح بن بدر المؤذن، وزكرياء العلمى وعمر بن كرم فى جماعة من أصحاب أبى الوقت.

توفى ـ عفا الله عنا وعنه ـ فى تاسع عشر ذى الحجة سنة ٧٠١ بمكة شرفها الله تعالى بمنه.

ونعته ابن كثير بالمسند المعمر المصرى الشيخ الجليل المسند الرحلة، بقية السلف شهاب الدين أبو المعالى أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن على بن إسماعيل بن أبى طالب... ولد بأبرقوه من بلاد شيراز فى رجب أو شعبان سنة خمس عشرة وستمائة، وسمع الكثير من الحديث على المشايخ الكثيرين، وخرجت له مشيخات، وكان شيخًا حسنًا لطيفًا مطبقًا (البداية والنهاية / ٣٩١) ويذكر ابن رافع أن الأبرقوهى سمع منه الشيخ فخر الدين عثمان بن شجاع بن عيسى الدمياطى (الوفيات ١/ ١٥٨).

كما أورده بدر الدين العينى فى وفيات سنة ٧٠١ هـ وذكر أنه وفاته كانت بمكة بعد خروج الحجيج بأربعة أيام، وأنه دفن بالمعلاً، رحمه الله (عقد الجمان ٤/ ٢٠٠).

له ترجمة فى: الدليل الشافى ١/ ٣٩ رقم ١٢٣ النجوم الزاهرة ٨/ ١٩٨، أعيان العصر، الوافى ٦/ ٢٤٢ رقم ٢٧٢١ الدرر ١/ ١٠٩ رقم ٢٨٢، العقد الثمين، ٣/ ١٥ رقم ٥١٨ شذرات الذهب ٦/ ٤ وحسن المحاضرة ١/ ٣٨٦.

وذيل العبر للذهبى / ١٨ ومنتخب المختار / ٢١ ـ ٢٣.

(المنهل الصافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١/ ٢٣٥، ٢٣٦ ودرة الحجال فى أسماء الرجال لابن القاضى ـ تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور، ١/ ٣١، ٣٢ والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربى م ٧ العدد ٧٣/ ٣٩١، والوفيات لابن رافع السلامى ـ حققه وعلق عليه صالح مهدى عباس، وأشرف عليه وراجعه د. بشار عواد معروف ١/ ١٥٨، وعقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان لبدر الدين محمود العينى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ٤/ ٢٠٠).

* **أبرهة الأشرم:**

قائد حبشى، أرسله ملك الحبشة على رأس جيش كبير لغزو اليمن فى القرن السادس، انتقامًا لما تعرض له أصحاب الأخدود، حارب اليهود لمدة عامين حتى انتحر ذونواس ملك حمير عند يأسه من النصر، بنى كنيسة القليس بصنعاء، ورمم سد مأرب، قام بمحاولة فاشلة للاستيلاء على مكة، ليحول أنظار القبائل والسوق التجارية إلى صنعاء، وحين خرج أبرهة لهدم الكعبة ومعه الفيل، وسمعت بذلك العرب أعظموه وفظعوا به، ورأوا جهاده حقًّا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة، بيت الله الحرام، فخرج إليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له: ذو نفر، ولكنه هُزِم هو وأصحابه، ثم خرج له نفيل بن الخثعمى ومن تبعه من قبائل العرب ولكنهم هُزموا أيضًا.

(الموسوعة الثقافية / ٣).

وأُخذ نُفيل أسيرًا وهَمَّ أبرهة بقتله فقال له نفيل: أيها الملك، لا تقتلنى فإنى دليلك بأرض العرب، وهاتان

يـداى على قبيلـى خثعم: شهـران ونـاهـس بـالسمع والطاعة، فخلى سبيله .

(السيرة النبوية ١/ ٤٣).

وخرج به يدله حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود ابن معتب بن مالك الثقفى فى رجال من ثقيف فقال: أيهـا الملك، إنمـا نحن عبيـدك، سمّـاعـون لك مطيعـون، ليس لك عندنـا خـلاف، وليس بيتنا هـذا الذى تريد ، يعنون بيت اللات، إنما تريد البيت الذى بمكة ونحن نبعث معك من يـدلك عليه فتجاوز عنهم فبعثوا معـه أبا رغـال فخرج ومعه أبـو رغال حتى أنـزله المغمس، موضع بطـريق الطائف معروف، فلما نـزله مات أبو رغال ودُفن هناك فرجمت قبره العرب كما قال ابن إسحاق وقيل القبر الذى هناك لأبى رغال رجل من ثمود وهـو أبو ثقيف كان بالحـرم يدفع عنه فلمـا خرج منه أصابتـه النقمة التى أصابت قومـه بالمغمس فدفن فيه واختاره صاحب القامـوس ذاكرًا فيه حديثًا رواه أبو داود فى سننه وغيره عن ابن عمر مرفوعًا وقال فيما تقدم بعد نقله عن الجوهرى ليس بجيد وجمع بعض بجواز أن يكون قبران لرجلين كل منهما أبو رغال .

ثم إن أبـرهة بعث وهـو بـالمغمس رجلا من الحبشـة يقال له الأسود بن مقصـور حتى انتهى إلى مكة فساق أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتى بعير وقيل أربعمـائة بعير لعبـد المطلب، وكان يـومئذ سيد قـريش، فهمت قريش وكنـانة وهـذيل ومن كان بالحرم بحربه فعرفـوا أن لا طاقة لهم به فكفوا، وبعث أبرهة حياطة الحميـرى إلى مكة، وقال لسيد أهل هذا البلد: الملك يقول: إنى لـم آتِ لحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت فإن لم تعرضوا دونـه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم، فإن هو لـم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حياطـة دل على عبد المطلب فقال لـه ما أمر بـه فقال عبد المطلب والله ما نـريد حربه وما لنا بـه طاقة ، هذا بيت الله الحرام وبيت خليلـه إبراهيم عليـه السلام فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمـه وإن يخل بينه وبينه فوالله ما عنـدنـا دفع عنه، ثم انطلـق معه عبـد المطلب ومعـه بعض بنيه حتـى أتى العسكر فسأل عن ذى نفـر وكان صديقـه فدخل عليه فقـال له هل عندك من غنـاء فيما نزل بنا ؟ فقال وما غناء رجل أسير بيدىْ ملك ينتظر أن يقتله غـدوًّا وعشيًّا ، ما عنـدى غناء فى شىء ممـا نزل بك إلا أن أنيسًا سائس الفيل سأرسـل إليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسألـه أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك فقال حسبى فبعث إليه فقـال له إن عبد المطلب سيد قريش وصاحب عيـن مكة ويطعم الناس بالسهل والـوحـوش فى رءوس الجبال وقـد أصـاب الملك لـه مائتى بعير فاستأذن لـه عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال أفعل فكلم أبرهة ووصف عبد المطلب بما وصفه بـه ذو نفـر فأذن له وكـان عبـد المطلب أوسم النـاس وأجملهم فلما رآه أكـرمه عن أن يجلس تحتـه وكره أن تراه الحبشـة يجلسه معـه على سريـر ملكه فنـزل عن سـريـره فجلس على بسـاطه وأجلسـه معـه عليـه إلى جنبه، والقول بأنه أعظمه لمـا رأى من نور النبوة الذى كـان فى وجهه ضعيف لمـا فيـه من الـدالة على كـون القصـة قبل ولادة عبـد الله وهو خـلاف مـا علمت من القـول المرجـح اللهم إلا أن يقال إنـه تجلى فيـه ذلك النـور وإن كان قـد انتقل ثم قـال لترجمـانـه قل له مـا حاجتك فقال حـاجتى أن يرد علىَّ الملك إبلى: فقال أبرهـة لترجمانه: قل لـه قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى فى مائتى بعير أصبتها

لك وتترك بيتًا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلا تكلمنى فيه فقال عبد المطلب إنى رب الابل وإن للبيت ربًا سيمنعه، قال ما كان ليمنع منى، قال أنت وذاك، وفى رواية أنه دخل عليه مع عبد المطلب يعمر ابن نفاثة بن عدى سيد بنى بكر وخويلد بن واثلة سيد هذيل فعرضا عليه ثلث أموال أهل تهامة على أن يرجع ولا يهدم البيت فأبى فردَّ الإبل على عبد المطلب فانصرف إلى قريش فأخبرهم الخبر فتحرزوا فى شعف الجبال تخوفًا من معرة الجيش ثم قام فأخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله عز وجل ويستنصرونه فقال وهو آخذ بالحلقة.

لا همّ إن المـــــرء يمـــــ
ـــنع رحلـه فـامنع حـلالك
وانصـــر على آل الصليـــ
ـــب وعـابديه اليوم آلك
لا يغلبـــن صليبهـــم
ومحـالهم غـدوا محـالك
جـروا جمـوع بـلادهم
والفيل كى يسبـوا عيـالك
عمـدوا حمـاك بكيدهم
جهـلا ومـا رقبـوا جـلالك
إن كنت تـاركهم وكعـ
ـبتنا فأمـر مَّـا بـدا لك

وقال أيضا:

يـا رب لا أرجـو لهم سـواكـا
يـا رب فـامنع عنهم حمـاكـا
إن عـدوَّ البيت من عـاداكـا
امنعهم أن يخـربـوا فنـاكـا

ثم أرسل الحلقة وانطلق هو ومن معه إلى شعف الجبال ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها فلما أصبح تهيأ للدخول وعبى جيشه وهيأ الفيل فلما وجهوه إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب حتى قام إلى جنبه فأخذ بإذنه فقال ابرك محمود وارجع راشدًا من حيث جئت فإنك فى بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه فبرك أى سقط، وخرج نفيل يشتد حتى أصعد فى الجبل وضربوا الفيل وأوجعوه ليقوم فأبى ووجهوه راجعًا إلى اليمن فقام يهرول وإلى الشام ففعل مثل ذلك فوجهوه إلى مكة فبرك فسقوه الخمر ليذهب تمييزه فلم ينجع ذلك، وقيل إن عبد المطلب هو الذى عرك أذنه وقال له ما ذكر، وكان ذلك عند وادى محسر، وأرسل الله تعالى طيرًا من البحر قيل سودًا وقيل خضرًا وقيل بيضًا مثل الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها حجر فى منقاره وحجران فى رجليه أمثال الحمص والعدس لا تصيب أحدًا منهم إلاَّ هلك ويروى أنه يلقيها على رأس أحدهم فتخرج من دبره ويتساقط لحمه فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاءوا يسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق إلى اليمن فقال نفيل حين رأى ما نزل بهم:

أين المفـــر والإلـــه الطـــالب
والأشـرم المغلـوب ليس الغـالب

وقال أيضًا:

ألا حُييتِ عنـا يـا رُدَيْنـا
نعمنـاكم مع الإصبـاح عَيْنـا
رُدينـة لـو رأيت ولا تَـرَيْـه
لـدى جنب المحصب مـا رأينـا
إذًا لعـذرتنى وحمـدت أمـرى
ولا تأسى على مـا فـات بينـا
فكـل القـوم تسأل عـن نفيل
كأن عليـه للحبشـان دينـا

فى السيرة النبوية ١/ ٤٧ كأن عليه ...

(ردَيْنا: اسم امرأة، كأنها سميت بتصغير ردنة وهى القطعة من الردن « الحرير »).

وجعلوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون فى كل منهل، وأصيب أبرهة فى جسده وخرجوا به معهم تسقط أنملة أنملة كلما سقطت أنملة تبعها منه مدة ثم دم وقيح حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه .

وقد أشار إلى ذلك ابن الزبعرى بقوله من أبيات يذكر فيها مكة :

سائل أمير الحبش عنا ما ترى
ولسوف ينبى الجاهلين عليمها
ستون ألفًا لم يؤبوا أرضهم
بل لم يعش بعد الإياب سقيمها

ولهم فى ذلك شعر كثير ذكر ابن هشام جملة منه فى سيره، وفيها أن الطير لم تصب كلهم، وذكر بعضهم أنه لم ينج منم غير واحد دخل على النجاشى فأخبره الخبر والطير على رأسه فلما فرغ ألقى عليه الحجر فخرقت البناء ونزلت على رأسه فألحقته بهم وقيل إن سائس الفيل وقائده تخلفا فى مكة فسلما، فعن عائشة أنها قالت أدركت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس، وعن عكرمة أن من أصابه الحجر جدرته وهو أول جدرى ظهر أى بأرض العرب فعن يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام وأنه أول ما رؤى بها مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام أيضًا ويروى أن عبد المطلب لما ذهب إلى شعف الجبال بمن معه بقى ينتظر ما يفعل القوم وما يفعل بهم فلما أصبح بعث أحد أولاده على فرس له سريع ينظر ما لقوا فذهب فإذا القوم مُشدَّخين جميعًا فرجع رافعًا رأسه كاشفًا عن فخده فلما رأى ذلك أبوه قال ألا إن ابنى أفرس العرب وما كشف عن عورته إلا بشيرًا أو نذيرًا ، فلما دنا من ناديهم قالوا ما وراءك قال هلكوا جميعا فخرج عبد المطلب وأصحابه إليهم فأخذوا أموالهم وقال عبد المطلب .

أنت منعت الحبش والأفيالا
وقد رعوا بمكة الأحبالا
وقد خشينا منهم القتالا
وكل أمر منهم معضالا
* شكرًا وحمدًا لك ذا الجلالا *

فلما بعث الله تعالى محمدًا ـ ﷺ ـ كان مما يعدُّ الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم، فأنزل الله تعالى سورة الفيل فيقول تعالى: ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم فى تضليل * وأرسل عليهم طيرًا أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل * فجعلهم كعصف مأكول ﴾ [١ ـ ٥].

وفى أصحاب الفيل يقول رؤبة بن العجاج هذه الأبيات فى أرجوزة له :

ومسَّهم ما مسَّ أصحاب الفيل
ترميهم حجارة من سجيل
* ولعبت طير بهم أبابيل *

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ٣، والجامع اللطيف للشيخ جمال الدين محمد جار الله / ٣٧، والسيرة النبوية (سيرة ابن هشام) لأبى محمد عبد الملك بن هشام المعافرى ـ تقديم وتعليق طه عبد الرءوف سعد، ١/ ٤٣ ـ ٤٨، وروح المعانى

فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٩/ ٤٥٥ ـ ٤٥٧).

*** أبرهة بن الحارث :**

انظر: ذو المنار.

*** أبرهة بن شرحبيل :**

أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح بن شرحبيل ابن لهيعة بن مريد الخير بن نكيف بن شرحبيل بن معديكرب بن مصبح بن عمرو بن ذى أصبح الأصبحى الحميرى... ذكره الرشاطى فى الأنساب وقال إنه وفد على النبى ﷺ ففرش له رداءه وأنه كان بالشام وكان يعد من الحكماء، حكاه الهمدانى فى النسب، قال وكان يروى عن النبى ﷺ أحاديث.

(قال الذهبى: قُتل علىٌّ بصفِّين، ورمز لذلك عن المدينى، وقال السيوطى : وقع فى مرآة الزمان، عن الهيثم أن عمرو بن العاص بعثه إلى الفرما، ففتحها بعدما فرغ من أمر الفسطاط.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ١٣ وهامش ٢ وحسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٦٧).

*** الإبـــرى :**

قال السمعانى :

الإبرى: بكسر الألف وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الراء المهملة، هذه النسبة إلى بيع الإبر وعملها وهى جمع إبرة وهى التى يخاط بها، والمشهور بهذا الانتساب أبو القاسم عمر بن منصور ابن محمد بن بريد الإبرى بغدادى، سمع أبا القاسم البغوى ويحيى بن صاعد وغيرهما، وأبو على الحسن ابن محمد بن عبد السلام بن بندار المعبر الأصبهانى المعروف بالإبرى، حدث عن محمد بن عبد الرحمن ابن سهل الغزال، سمع منه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وأثنى عليه قال: وكان ثقة.

وأبو نصر أحمد بن الفرج بن عمر الدينورى الإبرى كان من مشاهير بغداد ومحدثيها، روى عن أبى يعلى محمد بن الحسين بن الفراء وأبى الحسين بن المهتدى بالله وأبى الغنائم بن المأمون الهاشميين وأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وغيرهم روى لى عنه أبو طاهر السنجى وعبد الله بن أحمد الحلوانى، وسمع منه والدى أجزاء من تاريخ الخطيب، وتوفى فى جمادى الأولى سنة ست وخمسمائة، ودفن بباب أبرز، وأما ابنته شهدة بنت الإبرى فهى صاحبة الخط الحسن وكانت لها قربة إلى أمير المؤمنين المقتفى لأمر الله وكان يقال لها الكاتبة، سمعت أباها وأبا عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالى وغيرهما، وكتبت عنها أوراقًا يسيرة فى دارها برحبة الجامع.

(الأنساب للإمام السمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٣ ، ٧٤ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٢).

*** ابن الأبرى البغدادى (٥٨٤ ـ ٦٦٧ هـ) :**

من مدرسى الفقه الحنفى بالمدرسة المستنصرية.

ذكره ابن الفوطى فقال: « كمال الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الخالق بن المبارك بن عيسى ابن على بن محمد البغدادى مدرس الحنفية بالمستنصرية ».

وقال أيضًا : « ولى قضاء واسط فى الأيام المستنصرية فى رجب سنة سبع وعشرين وستمائة، وعزل فى المحرم سنة ثمان وعشرين ».

(تلخيص مجمع الآداب ٥/ ٢٧٤ الترجمة ٥٥٤ من حرف الكاف و ج ٤ الورقة ٤٢) .

وجاء فى الحوادث الجامعة (ص ٢٣) أن قاضى القضاة عبد الرحمن بن مقبل، عزل أبا عبد الله محمد ابن أبى الفضل المذكور عن قضاء واسط سنة ٦٢٨هـ، وكان قد قلده القضاء فى السنة الخالية فأقام بها شهورًا فلم يحمد مجاورة أهلها، وأصعد ليقرر قاعدة تمكنه المقام بها من توفير الجاه فلم يتهيأ له ذلك .

وقال ابن الفوطى : « كان فقيهًا فاضلا، وأديبًا كاملا، حسن الكلام فى المناظرة ... ولما فتحت المدرسة المستنصرية رتب بها معيدًا لدروس أقضى القضاة كمال الدين عبد الرحمن بن اللمغانى، ولما توفى ابن اللمغانى رتب مكانه فى رجب سنة تسع وأربعين وستمائة، وخلع عليه بدار الوزير، وركب فى خدمته الصدور والأكابر كعادتهم، وله شعر كثير.

وبعد الواقعة لما فتحت المدارس درس بالمستنصرية كعادته، وكانت وفاته يوم السبت ثالث شعبان سنة سبع وستين وستمائة ودفن بالخيزرانية » قال محيى الدين القرشى :

(الجواهر المضية ٢/ ١١٩) .

مات عن ثلاث وثمانين سنة فتكون ولادته فى سنة ٥٨٤هـ، وقال الذهبى : هو الكمال محمد بن أبى الفضل بن عبد الخالق البغدادى بن الأبرى مدرس المستنصرية على مذهب أبى حنيفة ، سمع من المعين عبد الرحمن بن محمد بن على بن محمد بن يعيش، وروى عنه على بن عبد العزيز الأربلى، ومات سنة ٦٦٧هـ، وله ٨٣ سنة .

(٢/ ١١٩ (٢) المشتبه ١/ ٤) .

وذكره ابن الفوطى فى الجزء الرابع من كتابه المذكور (تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٤٣) بصدد الكلام عن ابنه خالد فقال : عماد الدين أبو الفضل خالد بن كمال الدين محمد بن أبى الفضل، ويعرف بابن الأبرى البغدادى الفقيه، وأما ابنه فهو عماد الدين، ويقول ابن الفوطى فيه : « سمعت أنه أسر فى واقعة بغداد » .

ويظهر أنه كان فى خلافة المستنصر فقيهًا بالمستنصرية أو معيدًا بها لابن اللمغانى .

فقد جاء فى الحوادث الجامعة (ص٣٩١) أن شمس الدين محمد بن عبيد الله الهاشمى الكوفى الواعظ ببغداد ذم حمام المستنصرية بأنه بارد ببيتين من الشعر هما :

ولو أن أينوب فى عصرنا
وقد مسه بالأذى البارد
لجاء إلينا فحمامنا
شراب ومغتسل بارد

فغضب المستنصر عند سماعهما، ولأجل ذلك ناقضه كمال الدين ابن الأبرى المذكور ببيتين من الشعر أيضًا هما :

أرى ماء حمّامكم كالحميم
نعانى منه عناء وبوسى
وعهدى بكم تسمطون الجدى
فما بالكم تسمطون الرءُوسا

وكان ذلك بمثابة الاعتذار للخليفة المستنصر.

وجاء فى الجزء الثانى من الجواهر المضية أن محمد ابن عبد الخالق ... عرف بابن الأثرى وهو تحريف لابن الأبرى، كما جاء فيها أنه مات يوم السبت ثانى شعبان سنة ٧٧٧هـ والصحيح سنة ٦٦٧هـ وقد صحح المؤلف ذلك كله فى الصفحة ٣٨٩ من الجزء الثانى من كتابه.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١/ ٨٩، ٩٠).

*** الإبريز الخاص فى فضائل البسملة وسورة الإخلاص:**

الإبريز الخاص فى فضائل البسملة وسورة الإخلاص لزين العابدين محمد بن محمد العمرى الشافعى المعروف بسبط المرصفى المتوفى سنة ٩٦٥ خمس وستين وتسعمائة، أوله الحمد لله الذى منَّ على أهل السعادة بالإخلاص ... إلخ.

(إيضاح ١/ ١١).

*** الإبريز الدانى فى مولد سيدنا محمد العدنانى:**

الإبريز الدانى فى مولد سيدنا محمد العدنانى ﷺ تأليف الشيخ محمد نورى بن عمر بن على النووى الجاوى الشافعى نزيل مصر.

(إيضاح ١/ ١١).

*** الإبريز فى تصحيح الوجيز للغزالى:**

الإبريز فى تصحيح الوجيز للغزالى ـ فى الفروع لتقى الدين عمر بن محمد بن عبيد بالتصغير الأشعرى الزبيدى الشافعى الفقيه اليمنى المعروف بالفتى المتوفى سنة ٨٨٧ سبع وثمانين وثمانمائة.

(إيضاح المكنون ١/ ١١).

*** الإبريز فيما يقدم على مؤنة التجهيز:**

الإبريز فيما يقدم على مؤنة التجهيز ـ للشيخ شهاب الدين أبى العباس أحمد بن العماد الأقفهسى الشافعى المتوفى سنة ثمان وثمانمائة.

(كشف الظنون ١/ ٣).

*** الإبريسَم:**

هو الحرير: قال ابن السكيت هو بكسر الهمزة والراء وفتح السين، قال: وليس فى كلام العرب إفعيلل بفتح اللام إلا إهليلج وإبريسَم وزاد غيره وإطريفل، قال فى القاموس: وهو بفتح السين وضمها: الحرير انتهى.

قال ابن برى: ومنهم من يقول أبريسم بفتح الهمزة والراء وضمها، ومنهم من يكسر الهمزة ويفتح الراء. انتهى.

(قاموس الأطبا ٢/ ٥٤).

وضبطه الشيخ داود بكسر الهمزة والسين المهملة المفتوحة وقال عنه: معرب «بريشم» بالعجمية وهو الحرير، ويسمى بذلك قبل أن يخرقه الدود وبعد الخرق قزًّا أو القزُّ ما عدا الرفيع، وبعد الحل حريرًا اتفاقًا، وأجوده الأصفر الذى يشتد بياضه إذا غسل وحلَّ وكان رقيقا ورُبِّى عند الاعتدال الأول ولم يُطْعم دوده سوى ورق التوت الأبيض، ولا يغش بغير أنواعه وهو حار فى الأولى معتدل أو يابس فيها أو رطب يخصب البدن مطلقًا ويمنع تولد القمل لبسًا، والخفقان وضعف المعدة والرئة أكلاً، ورماده لقروح العين والدمعة والسلاق والجرب كحلاً إذا غسل ووقوعه فى الأدوية عند الحل أن يقرض ويسحق مع الجواهر والرازى، يطبخ حتى يتهرى وتسقى الأدوية ماءه، والمسيحى يحرق فى قدر حديد مثقب الغطاء أو على نحاس أحمر وهذا أضعفها، ومتى خُلط

مطبوخه بالسكر وشُرب فتح السدد وأصلح الألوان جدًّا، ويضر محروقه بالكلى ويصلحه الأسارون، وشربته من واحد إلى ثلاثة، وبدله ثلاثة أمثاله ماميران، وفى تخصيب البدن الكتان الجديد، وإذا ادُّخِر وجب أن يُبْرَزَ إلى الهواء كل أسبوع ويرطب إلا منسوجه. اهـ.

(تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٥، ٣٦).

وقال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة: قال عنه عبد الله بن البيطار: وهو من المفرحات القوية، وأفضله الخام منه، وهو حار يابس فى الأولى قال أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى: الشربة منه درهم اهـ.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول ١/ ٣).

وقال الشيخ فى الأدوية القلبية: أفضله الخام وهو حار يابس فى الأولى وفيه تقطيع وتنشيف، وله خاصية فى تفريح القلب وتقويته، ويبسط الروح ويشفه وينمه فينوره، وليس يختص بروح دون روح، وفى حالة دون حالة، بل هو ملائم لجوهر الروح كله، وهو مما يستعمل بلا تعديل. اهـ.

وحرقه يضعف قوته لكنه حينئذ جيد لتقوية البصر إكحالاً بعد غسله، والأولى أن يؤخذ الكثير منه فيطبخ بالماء إلى أن تخرج قوته ثم يؤخذ الماء فيضاف إلى ما يحتاج إليه، ولبسه يسخن باعتدال ويمنع تولد القمل، قيل وبدله وزنه سنبل ونصف وزنه قشر الأترج، الشربة منه درهم.

(قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى، مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق، أوفست دار الفكر، دمشق، جمادى الأولى ١٤٠٠ هـ ـ نيسان ١٩٨٠م٢، ٥٤، ٥٥ ومن مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٢٦٣، والمعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر ١/ ٣).

*** الأبريسمى:**

قال السمعانى:

الأبريسمى: بفتح الألف وسكون الباء وكسر الراء وسكون الياء وفتح السين وفى آخرها الميم، هذه اللفظة لمن يعمل الأبريسم والثياب منه ويبيعها ويشتغل بها وفيهم كثرة، منهم أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين (فى اللباب ابن الحسن) الأبريسمى هو ابن أبى بكر من أهل نيسابور وكان أبوه من أثرى التجار عندنا وأبو نصر كان مولعًا بصحبة الصالحين، سمع مكى بن عبدان وأبا حامد الشرقى وأقرانهما، وقد كان كتب أيضًا ببغداد فى خرجاته إليها: خرج إلى الحج وهى حجته الرابعة ـ فحج وانصرف إلى بغداد فتوفى بها فى شهر ربيع الأول من سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٧٢ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٢).

*** الإبرينقى:**

قال السمعانى:

الإبرينقى: بكسر الألف وسكون الباء المنقوطة بواحدة وكسر الراء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح النون وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى إبرينق وهى قرية من قرى مرو يقال لها إبرينة، خرج منها جماعة، منهم أبو الحسن على بن محمد الدهان الإبرينقى كان فقيهًا صالحًا مليح الشيبة كثير المحفوظ

حسن المحاورة، سمع أبا بكر محمد بن أبى الهيثم الترابى وأبا الحسن عبد الوهاب بن محمد الكسائى وأبا عبد الله عبد الرحمن بن أبى بكر القفال وغيرهم، لقيته غير مرة وما وجدت لى عنه شيئًا وأرجو أن يظهر لى شىء وأجاز لى جميع مسموعاته، وكانت ولادته فى حدود سنة أربعين وأربعمائة أو قبلها، وتوفى بالقربنين ويقال لها برقدن بليدة على طرف وادى مرو فى شوال سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، ومن القدماء أبو على الحسن بن أحمد الطائى الإبرينقى، قال أبو زرعة السنجى: أبو على الطائى صاحب عربية ونحو وفصاحة من قرية إبرينة، وأبو عبد الرحمن الحصين بن المثنى الإبرينقى المروزى، سمع المعتمر ابن سليمان وجرير بن الحميد والفضل بن موسى السينانى وغيرهم، هكذا ذكره أبو زرعة السنجى فى كتابه.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٣ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير/ ٢٢).

*** أبـــزار:**

قال عنها ياقوت الحموى:

أبزار: بفتح الهمزة وسكون الباء وزاى وألف وراء: قرية بينها وبين نيسابور فرسخان، نسبوا إليها قومًا من أهل العلم، منهم حامد بن موسى الأبزارى، سمع إسحاق بن راهويه وغيره، وإبراهيم بن محمد بن أحمد بن رجاء الأبزارى الوراق، طلب الحديث على كثير، فسمع بنيسابور ونسا، ورحل إلى العراق فسمع بها عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، وكتب بالجزيرة عن أبى عروبة الحرانى، وبالشام عن مكحول البيروتى وعامر بن خزيم المرى وأبى الحسن بن جوصا، وسمع بخراسان الحسن بن سفيان ومسعود بن قطن وجعفر ابن أحمد الحافظ، وببغداد أبا القاسم البغوى ومحمد ابن محمد الياغندى وغيرهم، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن السلمى وأبو عبد الله بن منده وأبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى، وجمع الحديث الكثير، وعمر حتى احتاجوا إليه، ومات فى خامس رجب سنة ٣٦٤ عن ست أو سبع وتسعين سنة.

(معجم البلدان ١/ ٧٢).

انظر: الأبزارى.

*** الأبـــزار:**

قال التهانوى:

الأبزار بالزاء المعجمة هى ما يطيب بها الغذاء وكذا التوابل إلا أن الأبزار تستعمل فى الأشياء الرطبة واليابسة والتوابل فى اليابسة، كذا فى بحر الجواهر.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١١٩).

*** الأبـــزارى:**

قال السمعانى:

الأبزارى: بفتح الألف وسكون الباء المنقوطة بواحدة وفتح الزاى وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى شيئين: أحدهما إلى بيع الأبزار وهى أشياء تتعلق بالقدر، والمشهور بهذه النسبة أبو عبد الله محمد بن زيد بن على بن جعفر بن محمد بن مروان بن راشد الأبزارى مولى معاوية بن إسحاق الأنصارى من أهل بغداد، يروى عن محمد بن محمد بن عقبة الشيبانى ومحمد بن الحسين الأشنانى وانتقى عليه الدارقطنى ببغداد، روى عنه محمد بن الفرج بن على البزار وأبو الفرج الطناجيرى وأبو القاسم الأزهرى وعلى بن المحسن التنوخى والحسن بن على الجوهرى، وسئل أبو بكر البرقانى عنه فقال: ثقة نبيل، وسألته مرة أخرى فقال: ثقة أمين، وقال أبو القاسم الأزهرى: قدم علينا

أبو عبد الله بن مروان بغداد وحدث بها وكان ثقة جميل الظاهـر، ومولـده ومنشأه ببغداد ثـم خرج إلى الكـوفة وأقـام بهـا، واتصل بنـا أنه تـوفى فى صفـر سنـة سبع وسبعين وثلاثمائة، ومثل هذه النسبـة إلى قرية بالقرب من نيسابـور على فرسخين منهـا يقال لها أبـزار، خرج منها حـامد بن موسى الأبزارى، يـروى عن إسحاق بن راهـويه، روى عنـه محمد بن صـالح بن هانئ، وأبـو جعفـر محمـد بن سليمـان بن محمـد بن مـوسى بن منصـور المذكـر الأبـزارى كرامى المـذهب وكـان من مـذكريهم، يـروى عن السرى بن خـزيمة ومحمـد بن أشرس، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ ابن البيع ولم يـرضـه، وتـوفى فـى صفـر سنـة ثمـان وأربعين وثـلاثمـائة، وأبـو عبـد الله الحسين بـن عبيـد الله بن الخصيب الأبـزارى، يلقب بمنقـار، من أهل بغـداد، لعله ينسب إلى غير القرية التى بنيسابور، وحدث عن داود بن رشيد الخوارزمى وعبيـد الله بن عمر القواريرى وهناد بن السرى التميمى وأحمـد بن إبراهيم الموصلى وإبـراهيم بن سعيـد الجـوهرى، روى عنـه جعفـر بن محمد الخلـدى وإسماعيل بن على الخطبـى وجعفر ابن محمد بن الحكم المؤدب، وذكره القاضى أبو بكر أحمد بن كـامل بن خلف فقال: كـان الأبزارى مـاجنًا نـادرًا كـذابًا فى تلك الأحـاديث التى حـدث بهـا من الأحاديث المسنـدة عن الخلفاء قال: ولم أكتبهـا عنه لهذه العلة، وقال غيـره: مات فى جمادى الأولى سنة خمس وتسعين ومـائتين، كتب عنـه فريق من النـاس وأبى ذلك الأكثرون، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بـن رجاء الأبزارى الـوراق من أهل نيسابـور من هذه القـرية التى يقـال لها أبزار، وكـان شيخًا صـالحًا سديد السيرة مكثرًا من الحـديث، له رحلة إلى العراق والشام.

راجع تعليق الإكمـال ١/ ١٤٥، ١٤٦ وفـى غـايـة النهايـة رقم ٥٩ « إبراهيم بن سليمان بن عبـد الحميد أبو إسحاق الأبزارى يعرف بـابن الفرانى، مقرئ حاذق عـرض على عبيـد الله بن مـوسى العبسى بحـرف حمزة ... »).

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٤، ٧٥ وهامش ١ للمحقق).

*** الأبـــزارى:**

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمـد، أشار إليه السمعانى بـاختصار فى نهـاية مـادة الأبـزارى وهى التى سقناهـا إليك آنفًا، وقـد ترجم لـه الشمس الذهبى فقـال عنه: المحـدث الإمام أبـو إسحـاق، إبراهيم بن أحمـد بن محمد بن رجاء النيسابورى الورّاق الأبزارى، سمع من مسـدَّدِ بن قطن، والحسن بن سُفيـان، وجعفـر بن أحمد بن نصر، وأقرانهم، وأكثر وجوَّد وجمع.

روى عنه ابـن مَنْده، والحاكـم، وأبو عبد الـرحمن السُّلمى، قال الحاكم: كان ممَّن سلِم المسلمون من لسانه ويده.

مات فى سنة أربع وستين وثلاثمائة، وكان صادقًا، حدَّث بمروياته على القبول.

(تهذيب سير أعلام النبـلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحُمْصَى، راجعه عادل مرشد، ٢/ ١٦١).

*** أَبَـــزْقُبَاذ:**

قال عنها ياقوت الحموى:

أبزْقُبَاذ: بفتح أوله وثانيـه وسكون الزاى وضم القاف والباء مـوحدة وألف وذال معجمـة: كذا وجـدته بخط غير واحد من أهل العلم بـالزاى وقباذ بن فيروز: ملك من ملوك الفـرس وهو والـد أنو شروان العـادل، ولهذا

الموضع ذكر فى الفتوح ، فكأنه يجاور ميسان ودستميسان .

وقال هلال بن المحسن : أبزقباذ كذا ، هو بخطه بالزاى ، من طساسيج المذار بين البصرة وواسط .

وقال ابن الفقيه وغيره : أبزقباذ ، هى كورة أرجان بين الأهواز وفارس بكمالها ، وفى كتب الفرس أن قباذ بنى أبزقباذ وهى أرجان وأسكنها سبى همذان .

وقال أبو يحيى زكرياء الساجى فى تاريخ البصرة : سار عتبة بن غزوان بعد فتح الأبلة إلى دستميسان ففتحها ، ومضى من فوره ذلك إلى أبزقباذ ففتحها .

(معجم البلدان ١/ ٧٢ ، ٧٣) .

*** أَبْسُـــسُ:**

قال ياقوت :

أَبْسُس : بالفتح ثم السكون وضم السين المهملة وسين أخرى : اسم لمدينة خراب قرب أبلستين من نواحى الروم يقال : منها أصحاب الكهف والرقيم ، وقيل هى مدينة دقيانوس ، وفيها آثار عجيبة مع خرابها .

(معجم البلدان ١/ ٧٣) .

*** الإبشيطى (٨٠٢ - ٨٨٣ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٧٨ م) :**

قال عنه السخاوى :

أحمد بن إسماعيل بن أبى بكر بن عمر بن بريد - بموحدة وراء وآخره دال أوهاء مصغر ، ويقال خالد بدله فلعله اسمه والآخر لقبه - الشهاب الإبشيطى ثم القاهرى الأزهرى الشافعى نزيل طيبة وأحد السادات ، ولد فى سنة اثنتين وثمانمائة بإبشيط - بكسر الهمزة ثم موحدة ساكنة بعدها معجمة ثم تحتانية وطاء مهملة قرية من قرى المحلة من الغربية - ونشأ بصندفا فحفظ القرآن وكتبا منها العمدة والتبريزى ، وأخذ بها الفقه عن البدر بن الصواف والشهاب بن حميد وولى الدين بن قطب وتلا لأبى عمرو على أحمد الرمسيسى البحيرى ثم انتقل إلى القاهرة فى سنة عشرين فقطن جامع الأزهر مدة وأخذ بها الفقه عن البرهان البيجورى والشمس البرماوى والولى العراقى والشهاب السيرجى وآخرين منهم القاياتى وعنه وعن ابن مصطفى القرمانى والعز عبد السلام البغدادى ، أخذ المنطق وأخذ النحو عن الشهاب أحمد الصنهاجى والشمس الشطنوفى وناصر الدين البارنبارى والمحب بن نصر الله وعنه أخذ فقه الحنابلة والفرائض والحساب والجبر والمقابلة وغيرها عن ابن المجدى والبارنبارى تلميذ ابن الهائم وأصول الدين والمعانى والبيان عن البدرشى وأصول الفقه عنه وعن القاياتى والمحلى والمحب بن نصر الله والشرف السبكى وقال إنه كان علامة فى المنهاج الأصلى لا يلحق فيه .

وسمع على الولى العراقى والتلوانى وابن نصر الله وابن الديرى وآخرين منهم شيخنا بل كتب عنه فى الإملاء وغيره وكان كثير الاعتقاد فيه حتى إن البهاء بن حرمى حكى لى أنه قال : أحب ملاحظتكم لى فى أحوالى فقد كان شيخنا ابن حجر إذا طرأ لى أمر أعرضه عليه فيفرجه الله فقال لى فلا تقطع توجهك إليه بعد موته فإنه يكفيك ، وكذا بلغنى أن شخصًا سأله أن يريه بعض أولياء الله فمشى به إلى بيت المحلى وقال هذا بيت شخص منهم ، وكان مع ملازمته للقاياتى ربما يتعرض له فيما لم يعلم سببه بحيث إن جماعة تعصبوا وأهانوه بل حملوا ابن المبارزى على إهانته وبعد ذلك سكن ولزم الاشتغال حتى برع فى الفقه وأصوله والعربية والفرائض والحساب والعروض والمنطق وغيرها ونزل فى صوفية الحنابلة المؤيدية أول

ما فتحت لشدة فاقته وحفظ مختصر الخرقى وصار يحضر عند مدرسهم العز البغدادى فمن بعده مع إقرائه فقه الشافعية وقد تصدى للإقراء فانتفع به جماعة وممن أخذ عنه ابن أسد والشرف يحيى البكرى والجوجرى وآخرون طبقة بعد أخرى .

وصنف ناسخ القرآن ومنسوخه ونظم أبى شجاع والناسخ والمنسوخ للبارزى وشرح الرحبية والمنهاج وابن الحاجب الأصليين وتصريف ابن مالك ولاميته والجمل للخونجى وإيساغوجى والخزرجية ولسان الأدب لابن جماعة وخطبة المنهاج الفرعى وله الحاشية الجلية السنية على حل تراكيب ألفاظ الياسمينية فى الجبر والمقابلة لخصها من شرحها لابن الهائم والتحفة فى العربية فى مجلد ومنظومة فى المنطق وأفراد مثلثة وروى الصادى وعجالة الغادى وغير ذلك وعرف بالزهد والعبادة ومزيد التقشف والإيثار والانعزال والإقبال على وظائف الخير وكونه مع فقره جدًّا بحيث لم يكن فى بيته شىء يفرشه لا حصير ولا غيره بل ينام على باب هناك كان يتصدق من خبزه بالمؤيدية إلى أن كان فى موسم سنة سبع وخمسين فحج وزار النبى ﷺ بالمدينة الشريفة وانقطع عنده بها وعظم انتفاع أهلها به فى العلم والإيثار وحفظوا من كراماته وبديع إشاراته ما يفوق الوصف وكان بينهم كلمة إجماع وبالغ هو فى إكرامهم وفى وصفهم بخطه فيما يكتبه لهم يترجى اتصافهم بذلك وصار فى غالب السنين يحج منها بل جاور بمكة فى سنة إحدى وسبعين وكنت هناك فكثر اجتماعى به واستئناسى بمحادثته وأقبل ولله الحمد علىَّ بكليته وسمعت من فوائده ومواعظه وكنت أبتهج برؤيته وسماع دعواته وكان على قدم عظيم من الاشتغال بوظائف العبادة صلاة وطوافًا ومشاهدة وتلاوة وإيثارًا وتقشفًا وتحرزًا فى لفظه بل وغالب أحواله منعزلا عن أهلها ألبتة وربما جلس فى بعض مجالس الحديث بأطراف الحلقة وحاوله جماعة فى الإقراء فما وافق بل امتنع من التحديث فى المدينة أدبًا مع أبى الفرج المراغى فيما قيل والظاهر أنه للأدب مع النبى ﷺ وما زال فى ترق من الخير وأخباره ترد علينا بما يدل على ولايته حتى مات بعد أن توعك قليلا بالحمى بعد عصر يوم الجمعة تاسع رمضان سنة ثلاث وثمانين وصلى عليه صبح يوم السبت بالروضة ثم دفن بالبقيع وكان له مشهد حافل جدًّا وتأسف الناس خصوصًا أهل المدينة على فقده، وقبره ظاهر يزار رحمه الله وإيانا ونفعنا ببركاته، ومما سمعته من نظمه :

المنجيات السبع منها الواقعه
وقبلها يسّ تلك الجامعه
والخمس الانشراح والدخان
والملك والبروج والانسان

ووصفه البقاعى بالشيخ الفاضل البارع المفنن الزاهد الشافعى ثم الحنبلى وأنه جاور بالمدينة أكثر من عشرين سنة وانتفع به أهلها وأنه امتنع من إخباره بمولده .

(الضوء اللامع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٧ ، انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٩٧ وهدية العارفين للبغدادى ١/ ١٣٥ ، والمدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٣٧٥ وهامش ١٠٨ وفيه «الإبشيطى» بالظاء المعجمة) .

*** الإبشيطى (نحو ٧٦٠ ـ ٨٣٥ هـ) :**

قال عنه الشمس السخاوى : أحمد بن إسماعيل

الشهاب الإبشيطى القاهرى الشافعى الواعظ، ولد سنة ستين وسبعمائة تقريبًا، تفقه قليلا ولزم قريبه الصدر الإبشيطى وأدب جماعة من أولاد الكبار، ولهج بالسيرة النبوية فكتب منها كثيرًا إلى أن شرع فى جمع كتاب حافل فيها، كتب منه نحو ثلاثين سفرًا يحتوى على سيرة ابن إسحاق مع ما كتبه السهيلى وغيره عليها، وما اشتملت عليه البداية والنهاية للعماد ابن كثير وعلى ما احتوت عليه المغازى للواقدى وغير ذلك، ضابطًا للألفاظ الواقعة فيها، وكان يتكلم على الناس فى الجامع الأزهر، مات فى سلخ شوال سنة خمس وثلاثين وقد جاوز السبعين، ذكره شيخنا (ابن حجر) فى الإنباء والمعجم والمقريزى فى عقوده، وقد شارك الشهاب الإبشيطى (٨٠٢ ـ ٨٨٣هـ) فى اسمه واسم أبيه ونسبته.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ١/ ٢٤٤ انظر أيضا هدية العارفين للبغدادى ١/ ١٢٤).

*** الأبشيهى (٧٩٠ ـ ٨٥٢ هـ / ١٣٨٨ ـ ١٤٤٨م) :**

محمد بن أحمد بن منصور بن أحمد بن عيسى البهاء أبو الفتح بن الشهاب أبى العباس الأبشيهى المحلى الشافعى والد أبى النجا محمد. ولد سنة تسعين وسبعمائة بأبشويه، وحفظ بها القرآن وصلى به وهو ابن عشر، ثم التبريزى فى الفقه، والملحة فى النحو وعرضهما على الشهاب الطلياوى نزيل النحرارية بغيره، وحج سنة أربع عشرة، ودخل القاهرة غير مرة وسمع بها دروس الجلال البلقينى وولى خطابة بلده بعد والده، وتعانى النظم والتصنيف فى الأدب وغيره ولكنه لعدم إلمامه بشىء من النحو يقع فيه وفى كلامه اللحن كثيرًا، ومن تصانيفه « المستطرف فى كل فن مستظرف » فى جزءين كبار، و « أطواف الأزهار على صدور الأنهار » فى الوعظ فى مجلدين و « تذكرة العارفين وتبصرة المستبصرين » وشرع فى كتاب فى صنعة الترسل والكتابة لم يتمه وتطارح مع الأدباء، ولقيه ابن فهد والبقاعى فى سنة ثمان وثلاثين بالمحلة وكتبا عنه قوله وقد عمل العلم البلقينى ميعادًا بالنحرارية إذ كان قاضى سنهور عن أخيه :

وَعَظ الأنامَ إمامنا الحبر الذى
سكب العلوم كبحر فضل طافح
فَشَفَى القلوبَ بعلمه وبوعظه
والوعظ لا يشفى سوى من صالح

مات بعد الخمسين.

(الضوء اللامع للسخاوى ٧/ ١٠٩، والأعلام للزركلى ٥/ ٣٣٢ وفيه « أطواق الأزهار » بالقاف المعجمة، انظر أيضًا موسوعة الحضارة الإسلامية، فصلة تجريبية / ٢٣ ـ ٢٥، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٤٠٣).

*** إبطال التأويل :**

إبطال التأويل ـ فى الأصول للقاضى أبى يعلى محمد بن محمد الفراء الحنبلى. (المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة).

(كشف الظنون ١/ ٣).

*** إبطال التأويلات لأخبار الصفات :**

للقاضى أبى يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء المتوفى سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦م، أحد مخطوطات عباس العزاوى :

الأول : (الحمد لله المحمود على السراء والضراء المتفرد بالعز والعظمة والكبرياء) ... أما بعد فإننى

وقفت على حاجتكم إلى شرح كتاب نذكر فيه ما اشتهر من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ فى الصفات ...).

نسخة جيدة كتبها بقلم النسخ سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م صالح بن دخيل الله بن جار الله على نسخة كتبت سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٨م وعليها قراءة منقولة لأبى الثناء محمد بن سلمان العربانى ومحمد بن على التميمى على المؤلف، فى أولها فهرس لمواضيع الكتاب ومقابلة على الأصل المنقولة عنه وتملك مؤرخ سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م باسم محمد بن أمين الحسينى الشنقيطى.

الرقم ١٠٩٣١.

القياس ٢٩٤ ص ٢٢×١٦ سم ١٧ س.

(مخطوطات عباس العزاوى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد، تصدر عن دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، المجلد السابع عشر العدد الثانى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م / ١٨٢).

*** إبطال دعوى الإجماع على تحريم السماع :**

إبطال دعوى الإجماع على تحريم السماع ـ للقاضى محمد بن على بن محمد بن على الشوكانى الصنعانى اليمنى المتوفى سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف.

(إيضاح المكنون ١/ ١١).

*** إبطال السحر :**

انظر: رسالة فى إبطال السحر.

*** إبطال مذهب داود الظاهرى :**

إبطال مذهب داود الظاهرى ـ لأبى القاسم على بن أحمد الكوفى العلوى المتوفى سنة ٧٥٢ اثنتين وخمسين وسبعمائة.

(إيضاح المكنون ١ / ١١).

*** الأَبْطَـــحُ :**

الأبطح: بالفتح ثم السكون وفتح الطاء والحاء مهملة: وكل مسيل فيه دقاق الحصى فهو أبطح، وقال ابن دريد: الأبطح والبطحاء الرمل المنبسط على وجه الأرض، وقال أبو زيد: الأبطح أثر المسيل ضيقًا كان أو واسعًا، والأبطح يُضاف إلى مكة وإلى منى، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة، وربما كان إلى منى أقرب، وهو المحصَّب، وهو خيف بنى كنانة، وقد قيل إنه ذو طوى وليس به، وذكر بعضهم أنه إنما سمى أبطح، لأن آدم عليه السلام، بطح فيه.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٧٤).

وقد جاء ذكر الأبطح كثيرًا، منه: قتال قصىٍّ خزاعة وبكرًا بالأبطح حتى كثر القتل فى الفريقين، فحكموا يعمر بن عوف البكرى الكنانى.

والأبطح جزع من وادى مكة بين المنحنى إلى الحجون، ثم تليه البطحاء إلى المسجد الحرام، وكلاهما من المعلاة، ثم المسفلة: من المسجد الحرام إلى فوز المكَّاسة « الرُّمَضَة » قديمًا.

وعلى الأبطح هذا المثل القائل: « اختلط سيلها بالأبطح » ذلك أن مكة كثيرة الشعاب التى تصب فى الأبطح فيختلط سيلها هناك، وقد سُمِّى اليوم الشارع المارُّ من المنحنى إلى ربع الحجون « شارع الأبطح » وهو شارع واسع كثير العمائر والأسواق، وعليه طريق الحاج من المسجد الحرام إلى منى.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق غيث البلادىّ ـ دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م / ١٣، ١٤).

الأبطح فى الفقه وحكم النزول به :

المعنى الاصطلاحى : يقول الأحناف إنه اسم الموضع الذى نزل به رسول الله ﷺ حين انصرف من منى إلى مكة ويسمى المحصب والأبطح، وهو فناء مكة ما بين الجبلين المتصلين بالمقابر إلى الجبال المقابلة لذلك وأنت صاعد فى الشق الأيسر فى طريقك إلى منى من بطن الوادى، ولم يختلف عليهم أحد من أهل المذاهب الأخرى فى التعريف به.

(المبسوط ٤/ ٢٤ مطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ البدائع للكاشانى الطبعة الأولى بالقاهرة سنة ١٣٢٧، ٢/ ١٦٠، الفتح ٢/ ١٨٧ مطبعة مصطفى محمد. الدر المختار حاشية ابن عابدين ٢/ ٢٠١ المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٧هـ).

يقول الأحناف إنه يُسن للحاج بعد رمى الجمار أن يأتى الأبطح فينزل به لأن رسول الله ﷺ نزل به قصدًا وذلك لما روى عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه : إنا نازلون غدًا بالخيف ، خيف بنى كنانة حيث تقاسم المشركون فيه على شركهم، يريد الرسول ﷺ بذلك الإشارة إلى عهد المشركين فى ذلك الموضع على هجران بنى هاشم وبنى المطلب بألا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم الرسول، فعرفنا بذلك أن نزوله بالأبطح كان قصدًا ليرى المشركين لطيف صنع الله به، وليتذكر فيه نعمته سبحانه عليه حيث يقارن بين نزوله هذا وما كان عليه أيام الحصار فيكون النزول فيه سنة بمنزلة الرمل فى الطواف واستدلوا أيضًا بأن الخلفاء نزلوا كذلك بهذا المكان وقد صرح بعضهم كما فى ابن عابدين بأن الأظهر أن النزول به سنة كفاية، لأن الموضع لا يسع جميع الحجاج، ويتحقق أصل السنة عندهم بأن ينزل الحاج ولو ساعة يقف على راحلته يدعو.

وذكر الكمال بن الهمام أن الحاج يصلى فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويهجع هجعة ثم يدخل مكة.

وهذه كما يقول ابن عابدين : سنة كمال.

وقد صرح المالكية : بأن النزول به مع الصلوات الأربع مندوب، واستثنوا المتعجل فى سفره، ومن كان رجوعه يوم الجمعة، وصرحوا أيضًا أن محل ندب صلاة الظهر إذا وصله قبل ضيق وقتها فلو ضاق عليه الوقت يصلى الظهر حيث أدركه، ونصوا على أن الراجع من منى يفعل ذلك سواء أكان آفاقيًا (أى من خارج مكة) أم مقيما بمكة، وأنه يقصر الصلاة ولو كان مكيًا لأنه من تمام المناسك.

ويرى الشافعية : أنه يندب لمن نفر من منى أن ينزل بالمحصب الذى يقال له الأبطح وخيف بنى كنانة، ويصلى به العصرين والمغربين، ويبيت به لاتباع الرسول وقالوا : إن ذلك ليس من المناسك .

(المهذب ١/ ٢٣١ طبعة عيسى الحلبى، حاشية القليوبى على المنهاج ٢/ ١٢٤ طبعة الحلبى سنة ١٣٥٣).

وصرح الحنابلة : باستحباب النزول وأداء الصلوات الأربع المذكورة والاضطجاع اليسير، وروى ابن قدامة أن ابن عمر يرى التحصيب سنة .

(المغنى ٣/ ٤٥٧ الطبعة الثالثة بدار المنار).

ونص الشيعة الجعفرية (المختصر النافع / ٩٨ طبع دار الكتاب العربى) على أن النزول به مستحب، كما نصوا على أنه يستحب الإكثار من الصلاة بمسجد الخيف.

(الروضة البهية ١/ ٢٠٣ مطبعة دار الكتاب العربى).

ويضيف الزيـدية للحكم بندب النزول بـه أن الحاج يصلى فيه العصر والعشاءين ويـدخل مكة بعد هجعة كفعله ﷺ.

(البحر الزخار ٢/ ٣٦٠).

هذا وقـد أوردت كتب الأحناف والحنـابلة والزيـدية التى أشرنا إليها اختلافًا بين بعض الصحابة وبعض فى أن النزول به سنة .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢٠٠، ٢٠١).

*** الأبعاد والأجرام (علم ـ) :**

قال عنه القنوجى :

هـو علم يبحث فيه عن أبعـاد الكـواكب عن مركـز العـالم، ومقـدار جرمهـا، أمـا بعدهـا فيعلم بمقـدار واحـد، كنصف قطـر الأرض الـذى يمكن معـرفتـه بالفراسخ والأميال، وأما أجرامها فيعرف مقدارها كجرم الأرض.

واعلم أن مبـاحث هـذا الفـن فى غـايـة البعـد عن القبـول، ولـذلك تـرى أكثـر النـاس إذا سمعـوا لـوّوْا رءوسهم ورأيتهم يصـدون وقـالـوا: إنْ هـذا إلا كـذب مفترى، وذلـك لعدم اطلاعهـم على أحكام الهنـدسة والمناظر، واعتقادهم أنه لا سبيل إلى ذلك التقدير إلا بالصعود والقـرب من تلك الأجرام ومناحتهـا بالأيدى والأقدام.

ومن المختصـرات فى هـذا الفن « سلم السمـاء » (مـؤلفـه غيـاث الـدين جمشيـد بن مسعـود الكـاشى المتـوفى سنـة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٩م وهـو فى الأبعـاد والأجرام).

(كشف الظنـون لحـاجى خليفـة ١/ ٣، ٤ وأبجـد العلوم للقنوجى جـ٢ ق ١/ ٣١ وهامش ١).

*** أَبْغَـــرُ :**

أَبْغَـر بالفتح ثم السكـون والغين المعجمـة مفتوحـة وراء: من قرى سمرقند، وقيل هى ناحية بسمرقند ذات قرى متصلـة، منها أبـو يزيـد خالـد بن كـردة الأبغرى السمرقندى من قرية من قـراها يقال لها تخسيج، وأبو عبد الله محمـد بن محمد بـن عمران الأبغرى، كـاتب الإنشاء فى أيام دولة السامانية، وكان من البلغاء.

(معجم البلـدان ليـاقـوت ١/ ٧٤، والأنسـاب للسمعانى ١/ ٧٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٣).

*** الأبغـــرى :**

انظر: أَبْغَر.

*** أبكار الأفكار :**

أبكار الأفكار ـ فى الكلام للشيخ أبى الحسن على ابن أبى على بن محمـد التغلبى الحنبلى ثم الشـافعى المعـروف بسيف الـدين الآمدى المتـوفى بـدمشق فى صفـر سنة إحـدى وثلاثين وستمـائة وهو مـرتب على ثمانى قواعد متضمنة بجميع مسائل الأصول :

(١) فى العلم.

(٢) فى النظر.

(٣) فى الموصل إلى المطلوب.

(٤) فى انقسام المعلوم.

(٥) فى النبوات.

(٦) فى المعاد.

(٧) فى الأسماء.

(٨) فى الإمامة.

ومختصره رموز الكنوز له أيضًا.

(كشف ١/ ٤).

*** أبكار الأفكار :**

أبكار الأفكار ـ لمحمد بن سعيد الجذامى القيروانى الشاعر المتوفى سنة ستين وأربعمائة جمع فيه من نظمه ونثره، جذام بكسر الجيم وبالذال، قبيلة من اليمن، وقيروان بلد بأفريقية.

(كشف ١/ ٤).

*** أبكار الأفكار فى الرسائل والأشعار :**

أبكار الأفكار فى الرسائل والأشعار مختصر على أربعة أقسام لرشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل الوطواط البلخى المتوفى بخوارزم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، أورد فى الأول تسع رسائل وفى الثانى تسع قصائد وكذا فى الثالث والرابع لكن الأخيرين بالفارسية.

(كشف ١ / ٤).

*** أبكار الأفكار فى مدح النبى المختار:**

أبكار الأفكار فى مدح النبى المختار وآله وصحبه الأطهار الكرماء والأدباء الأخيار ـ تأليف محمد بن ضرغام بن طرخان الدمشقى الطرائقى ... أوله.

* أذوب اشتياقًا والفؤاد بحسرة *

(إيضاح المكنون ١/ ١٢).

*** أبكار الأفكار فى مشكل الأخبار :**

أبكار الأفكار فى مشكل الأخبار فى الحديث تأليف زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن محمد الحلبى الشافعى المعروف بابن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة.

(إيضاح المكنون ١ / ١٢).

*** أبكار الأفكار وأنوار الأنوار :**

أبكار الأفكار وأنوار الأنوار لمنصور بن كمونة الحسينى النجفى الذى كان حيًّا سنة ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين، أما بعد، فيقول العبد الضعيف المعترف بالذنب ...).

وهو كتاب جمع فيه المؤلف مجموعة من المواليات، ورتبها على حروف المعجم، وتضمن قصائد وأبيات فى الحمد والحماسة والتشبيب والرثاء والوصف والوعظ والشكوى والأمثال، وقد بلغ عدد المواليات مائتين وخمسين موالية.

مخطوط بالمتحف العراقى أوله:

يا قادر قدير عليم عالم وهاب
حاكم حكيم رءُوف رازق وهاب
أنبيك بالشاد أهل العلم والألباب
ما لى سواه ولا لى غير بابه باب

سمى هذا الكتاب كذلك بـ «المقامات الحسينية».

نسخة نفيسة تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م، يتخللها نقص فى الوسط، عليها بعض الحواشى والشروح، كتبت بخط النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر فى آخرها أبيات للشاعر أضيفت على الكتاب تقع فى سبع صفحات.

تملك هذه النسخة سلمان بن داود الحسينى، وعليها تملك آخر مؤرخ سنة ١١٥٥ هـ/ ١٧٤٢م.

الرقم: ١٤٦٤٠ / ٢.

٦٧ ص. ٥، ١٧ × ١٣ سم ١٤ س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧).

*** الأبكار الحسان فى مدح سيد الأكوان :**

الأبكار الحسان فى مدح سيد الأكوان ــ صلى الله عليه وسلم، تخميس القصيدة البائية العمرية لملا عثمان الموصلى الضرير، أوله : أحمد من أسبغ علينا من سوابغ المانحات نشئا ... إلخ .

(إيضاح المكنون ١/ ١٢).

*** أبكـــم :**

فى اللغة يقال : رجل أبكم أى أخرس .

والأخرس : هو الذى مُنع من الكلام خِلقةً، أى خُلق ولا نطق له .

وقد وضع الفقهاء له أحكامًا تتعلق بذبيحته وصلاته وطلاقه ووصيته وعقوده وإشارته ... إلى غير ذلك .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢٠١).

والبَكَمُ : الخرس مع عِيٍّ وَبَلَه ، وقيل هو الخرس ما كان، وقال ثعلب : البَكم أن يولد الإنسان لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر، بَكِمَ بَكَمًا وبكامَةً ، وهو أبْكَم وبكيم أى أخرس بَيِّنُ الخرس ، وقوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ [البقرة : ١٨ ، ١٧١] قال أبو إسحاق: قيل معناه أنهم بمنزلة مَنْ وُلِد أخْرس .

قال : وقيل البُكم هنا المسلوبو الأفئدة ، قال الأزهرى : بين الأخرس والأبكم فرق فى كلام العرب : فالأخرس الذى خُلق ولا نُطق له كالبهيمة العجماء ، والأبكم الذى للسانه نطق وهو لا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام ، وفى حديث الإيمان : الصُّمُّ البُكْمُ .

قال ابن الأثير: البُكم جمع الأبكم وهو الذى خُلِق أخرس ، وأراد بهم الرِّعاع والجُهَّال لأنهم لا ينتفعون بالسمع ولا بالنطق كبير منفعة ، فكأنهم قد سُلبوهُما ، ومنه الحديث : «ستكون فِتنةٌ صمَّاءُ بكماء عمياء » أراد أنها لا تسمع ولا تُبصر ولا تنطق فهى لذهاب حوَّاسها لا تدرك شيئًا ولا تُقْلِعُ ولا ترتفع ، وقيل : شَبَّهها لاختلاطها وقتل البرىء فيها والسقيم بالأصمِّ الأخرس الأعمى الذى لا يهتدى إلى شىء ، فهو يخبط خبْط عشواء .

التهذيب فى قوله تعالى فى صفة الكفار: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ وكانوا يسمعون وينطقون ويبصرون، ولكنهم لا يَعُونَ ما أنزل الله ولا يتكلمون بما أُمِروا به ، فهم بمنزلة الصُّم البُكم العُمْى .

والبكيم : الأبكم ، والجمع أبكام ، وأنشد الجوهرى :

فليت لسانى كان نصفيْن : منهما
بكيمٌ ونِصفٌ عند مَجْرَى الكواكِبِ

وبَكُمَ : انقطع عن الكلام جهلاً أو تعمُّدًا ، الليث : ويقال للرجل إذا امتنع من الكلام جهلاً أو تعمدًا : بكُمَ عن الكلام .

أبو زيد فى النودار: رجل أبكم وهو العَىُّ المفْحَم، وقال فى موضع آخر: الأبكم الأقطع اللسان، وهو العىُّ بالجواب الذى لا يُحسن وجه الكلام .

ابن الأعرابى : الأبكم الذى لا يعقل الجواب ، وجمع الأبكم بُكْمٌ وبُكْمان ، وجمع الأصمِّ صُمٌّ وصُمَّان .

(لسان العرب لابن منظور ٤/ ٣٣٧).

وفى القرآن الكريم ترد الصيغ الآتية :

أبكم : ﴿ وَضَربَ الله مثَـلاً رجلَيْن أحدُهمـا أبكمُ لا يقـدرُ على شيءٍ وهـو كَلٌّ على مَـوْلاه ﴾ [النحـل : ٧٦].

بُكْم : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمىٌ فَهُمْ لا يرجعون ﴾ [البقرة : ١٨].

﴿ صُمٌّ بُكْـمٌ عُمْىٌ فهم لا يعقلـــون ﴾ [البقـرة : ١٧١].

﴿ صُمٌّ وبُكمٌ فى الظُّلُمَاتِ ﴾ [الأنعام : ٣٩].

لما لم يصيخوا للحق وأبت أن تنطق به ألسنتهم ولم يتلمحـوا أدلـة الهـدى المنصـوبـة ، وُصفـوا بهـذه الأوصاف .

البُكم : ﴿ إنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عند اللَّهِ الصمُّ البُكْمُ الذين لا يَعْقلون ﴾ [الأنفال : ٢٢] .

وهـو تشبيه الـذين لا يعتـرفـون بالحق مـع وضوحـه بالذين لا يسمعون ولا ينطقون .

بُكْمًا : ﴿ ونحشُرهم يومَ القيامـة على وُجُوهِهِم عُميًا وبُكْمًا وصُمًّا ﴾ [الإسراء : ٩٧].

كناية عن حرمانهم النعيم الذى يتمتع به من سلمت أبصارهم وألسنتهم وأسماعهم .

(معجم ألفـاظ القـرآن الكـريم ، إعـداد المجمع اللغـوى ، التراث للجميع ، الهيئـة المصـريـة العامـة للكتاب ٢/ ١١٩) .

*** الإبـــل:**

الإبل : بكسرتين وبتسكين البـاء : الجمال والنوق ، لا واحد لـه من لفظه ، مـؤنث وجمعه آبـال ، ويقال : ابلان للقطيعين من الإبل .

(القاموس « ابل ») .

ذكرت فـى القرآن الكريم فـى قوله تعـالى : ﴿ ومِـنَ الإبلِ اثْنَيْن ﴾ [الأنعام : ١٤٤] كمـا ذكرت فى قـوله تعـالى : ﴿ أفـلا ينظـرون إلى الإبـل كيف خُلِقَتْ ﴾ [الغاشيـة : ١٧] وذلك فى تذكير عباده بجـزيل نعمه عليهم ، وحثًا لهم على التفكر فى إعجاز خلقه .

وفى تفسيره لهذه الآية الكريمة يقول الإمام القرطبى :

قـال المفسـرون : لمـا ذكـر الله عـز وجل أمْـرَ أهل الـدارين تعجب الكفـار من ذلك ، فكـذبوا وأنكـروا ، فذكـرهم الله صنعته وقـدرته ، وأنه قـادر على كل شىء كما خلق الحيـوانات والسمـاء والأرض ، ثم ذكر الإبل أولاً لأنها كثيرة فى العـرب ولم يروا الفيلة ، فنبههم جل ثنـاؤه على عظيم من خلقه ، قـد ذللـه للصغير يقـوده وينيخه وينهضه ويحمل عليـه الثقيل من الحمل وهو بارك ، فينهض بثقيل حملـه ، وليس ذلك فى شىء من الحيوان غيره ، فأراهم عظيمًـا من خلقه مسخَّرًا لصغير من خلقه ، يدلهم بذلك على توحيده وعظيم قدرته .

وعن بعض الحكماء : أنه حـدث عن البعير وبديع خلقه ، وقـد نشأ فى بلاد لا إبل فيها ، ففكـر ثم قال : يوشك أن تكون طوال الأعناق ، وحين أراد بها أن تكون سفـائن البر ، صبَّرها على احتمـال العطش ، حتى إن إظماءها ليرتفع إلى العشر فصـاعدًا وجعلها ترعى كل شىء نابت فـى البرارى والمفاوز ، ممـا لا يرعـاه سائر البهائم ، وقيل : لما ذكـر السرر المرفوعـة قالوا : كيف نصعدها ؟ فأنزل الله هذه الآية وبيَّن أن الإبل تبرك حتى يُحمل عليها ثم تقوم ، فكـذلك تلك السرر تتطامن ثم ترتفع ، قال معناه قتادة ومقاتل وغيرهما .

وقيل : الإبل هنا القطع العظيمة من السحـاب ، قاله المبرد .

قال الثعلبى : وقيل فى الإبل هنـا السحاب ولم أجد لذلك أصلاً فى كتب الأئمة .

قلت: قد ذكر الأصمعى أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب قال أبو عمرو: من قرأ ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ بالتخفيف عنى به البعير لأنه من ذوات الأربع، يبرك فتحمل عليه الحمولة، وغيره من ذوات الأربع لا يُحمل عليه إلا وهو قائم، ومن قرأها بالتثقيل فقال « الإِبِلِّ » عنى بها السحاب التى تحمل الماء للمطر.

(فى البحر: « قرأ الجمهور بكسر الباء وتخفيف اللام، والأصمعى عن أبى عمرو بإسكان الباء، وعلى وابن عباس بمد اللام، ورويت عن أبى عمرو وأبى جعفر والكسائى، وقالوا إنها السحاب »).

وقال الماوردى: وفى الإبل وجهان:

أحدهما ـ وهو أظهرهما وأشهرهما أنها الإبل من النعم.

الثانى: أنها السحاب.

فإن كان المراد بها السحاب فلما فيها من الآيات الدالة على قدرته، والمنافع العامة لجميع خلقه، وإن كان المراد بها الإبل من النَّعم فلأن الإبل أجمعُ للمنافع من سائر الحيوان، لأن ضروبه أربعة: حلوبة، وركوبة، وأكولة، وحمولة، والإبل تجمع هذه الخلال الأربع، فكانت النِّعمة بها أعم، وظهور القدرة فيها أتم.

وقال الحسن: إنما خَصَّها الله بالذكر لأنها تأكل النَّوَى والقَتَّ، وتُخرج اللبن.

وسئل الحسن أيضًا عنها وقالوا: الفيل أعظم فى الأعجوبة؟ فقال: العرب بعيدة العهد بالفيل، ثم هو خنزير لا يُؤكل لحمه، ولا يُركب ظهره، ولا يُحْلب دَرُّه.

وكان شريح يقول: اخرجوا بنا إلى الكناسة حتى ننظر إلى الإبل كيف خُلقت.

والإبل لا واحد لها من لفظها، وهى مؤنثة، لأن أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم وإذا صغَّرتها دخلتها الهاء فقلت: أُبَيْلة وغُنَيْمة، ونحو ذلك، وربما قالوا للإبل: إبْل بسكون الباء للتخفيف، والجمع آبال.

(تفسير القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى كتاب الشعب ٧٨ دار الشعب ٧١٢٤ـ٧١٢٩).

وقال الراغب الأصفهانى:

إبل: قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ ﴾ الإبلُ يَقَعُ على البعُران الكثيرة ولا واحد له من لفظه، وقوله تعالى: ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبِلِ كيْفَ خُلِقَتْ ﴾ قيلَ أُريدَ بها السَّحَابُ، فإنْ يكُنْ ذلك صحِيحًا فعلى تَشْبيه السَّحاب بالإبلِ وأحوالِهِ بأحوالها، وأَبَلَ الوحْشِيُّ يَأبِلُ أُبُولاً وأَبَل أَبْلاً اجْتزأ عن الماء تشَبُّهًا بالإبلِ فى صَبْرِها عن الماء، وكذلك تأبَّل الرَّجل عن امرأته إذا ترك مقاربتها، وأبل الرجل كثرت إبله، وفلان لا يأبل أى لا يثبت على الإبل إذا ركبها، ورجل آبل وأبِلٌ حسن القيام على إبله، والإبل مُؤبلة مجموعة، والإبالة الحزمة من الحطب تشبيهًا به، وقوله تعالى: ﴿ وأرْسل عليهم طيرًا أبابيلَ ﴾ أى متفرقة كقطعات إبل، الواحد أبيل.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٨).

ويقول القزوينى عن الإبل:

الإبل: من الحيوانات العجيبة وإن كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم إياها وهو أنه حيوان عظيم الجسد شديد الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به، وتأخذ بزمامه فأرة تقوده إلى حيث شاءت،

ويتخذ على ظهره بيت يقعد الإنسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه والوسادة والملحفة والنمرقة كما فى بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشى بكل هذه، ولهذا قال تعالى: ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ وربما تصبر عن الماء عشرة أيام.

وإنما طولت رقبته ليستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل وينال الأرض يرعى منها حالة قيامه لتكون الرقبة مناسبة للقوائم وليبلغ مشفره سائر جسده يحكه به يهيج فى شباط، وعند ذلك لا خبر له بالحمل يحمل ما يحمله بعيران أو ثلاثة، تؤخذ عصارة النودنج وتقطر فى منخريه يذهب عنه ذلك، وإذا مرض أكل من شجرة البلوط يزول عنه، والشقشقة التى يخرجها لم تعرف أى شىء هى، وقد يجتر والشقشقة خارجة، وإذا نهشته حية يأكل السرطان تزول عنه غائلة السم.

قال ابن سيناء: بهذا عرف أن السرطان نافع لنهش الحية.

وعن خواص أجزائه يقول:

قالوا: ليس للبعير مرارة وإنما على كبده شىء يشبهها، وهى جلدة فيها لعاب يكتحل به ينفع من الغشاء العتيق، وتطلى به الرقبة ينفع من الخوانيق، ووزن قيراط مع مثله من المسك يسعط به ينفع من الصرع.

كبده: يداوم على أكله يدفع نزول الماء.

شحمه: لم يوضع فى موضع إلا وهربت الحيات منه.

سنامه: يذاب ويطلى به البواسير يسكن وجعها.

كرشه: فيه غدة إذا خرجت منه استحجرت وإذا سحقت بالخل ابيضت وهى من أنفع الأشياء للسموم القتالة.

ذكر ذلك بليناس.

عظمه: يسحق ويخلط بالزيت ويطلى به رأس المصروع يزول صرعه.

شعره: يشد على الفخذ الأيسر يمنع سلس البول، ويشد على فخذ الصبى الذى يبول فى الفراش يمنع ذلك.

وبره: يذر محرقًا على الأنف يحبس الرعاف والدم والسائل من الجراحات إذا ذُرَّ عليها.

لبنها: ينفع من السمومات كلها والتمضمض به ينفع للأسنان المأكولة.

بوله: يغلى حتى ينعقد ويطلى به الناصور يزيله.

بعره: قال ابن سيناء: يقطع الرعاف ويمنع الجدرى أن يبقى أثره ويزيل الثآليل.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد القزوينى ط ـ مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م/ ٢٤٥، ٢٤٦).

وقد أحل الله تعالى ذكور الإبل وإناثها فقال سبحانه: ﴿ ومِنَ الأنعامِ حمولةً وفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ الله ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشيطان إنه لكم عَدُوٌّ مبينٌ * ثمانيةَ أزواجٍ مِنَ الضأنِ اثْنين ومِنَ المعزِ اثْنين قل ءآلذكرين حَرَّمَ أم الأُنثيين أمَّا اشتملت عليه أرحامُ الأنثيين نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إنْ كُنتم صادقين * ومِنَ الإبلِ اثْنين ومِنَ البقر اثْنَين قل ءآلذكرين حَرَّمَ أم الأُنثيين أمَّا اشْتَمَلَتْ عليه أرحامُ الأنثيين ﴾ [الأنعام: ١٤٢ ـ ١٤٤].

ونَعَى سبحانه على من عطل منافعها فى الأكل أو فى العمل بأى نوع من أنواع التعطيل فقال: ﴿ ما جَعَلَ الله مِنْ بَحِيرةٍ ولا سائِبةٍ ولا وَصيلةٍ ولا حَامٍ ولكنَّ الذين كفروا يفترونَ على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون﴾ [المائدة: ١٠٣].

البحيرة: كان أهل الجاهلية إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر، بحروا أذنها أى شقوها، وحرموا ركوبها، ولا تطرد عن ماء ولا مرعى، وإذا لقيها المعيى لم يركبها واسمها البحيرة.

(الكشاف: ٢٧٧).

السائبة: وكان الرجل يقول: إذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فناقتى سائبة وجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها واسمها السائبة.

(الكشاف: ٢٧٧).

الوصيلة: الناقة البكر، تبكر فى أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تثنى بعد بأنثى، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر.

(ابن كثير ٢/ ١٠٧).

﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾

الحام: والحام فحل الإبل، يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه تركوه للطواغيت وأعفوه عن الحمل فلم يُحمل عليه شىء وسموه الحامى.

(ابن كثير ٢/ ١٠٧).

طهارة الإبل:

والإبل الحية طاهرة ما دام جسمها خاليًا من ملابسة النجاسات التى تخرج من الإبل، ومن غيرها من النجاسات، ولمن شاء أن يزاول أية منفعة من المنافع التى تطلب من الإبل دون حرج أو مانع فإذا تلبست بنجاسة وجب أن يتحرز الإنسان من تلك النجاسة وأن يزيلها.

ما يخرج من أبدان الإبل، ما يأتى:

١ ـ أبوالها.

٢ ـ أروائها.

٣ ـ الدم السائل منها.

أما أبوالها: فقد قال أبو حنيفة وأبو يوسف: إنها نجسة، وقال محمد: إنها طاهرة، حتى لو وقع فى الماء القليل لا يفسده ويتوضأ منه ما لم يغلب عليه.

(البدائع ١/ ٦١، ٦٢).

ويقول الشافعية: كل مائع خرج من أحد السبيلين نجس سواء كان ذلك من حيوان مأكول اللحم أم لا.

(البجرمى ١/ ٢٩٦).

ويرى المالكية: أن بول ما يُباح أكله طاهر إذا لم يعتد التغذى بنجس، والإبل مباحة الأكل فبولها طاهر.

(الدسوقى ١/ ٥١).

وعند الحنابلة: بول الإبل وما يؤكل لحمه طاهر إلا إذا كانت تأكل النجاسة فبولها نجس، فإن منعت من

أكلها ثلاثة أيام لا تأكل فيها إلا طاهرًا صار بولها طاهرًا.

(منتهى الإرادات ١/ ٨٩، كشاف القناع ١/ ١٣٩).

والزيدية: ترى أن بول ما يؤكل لحمه كالإبل طاهر لقوله ﷺ: « لا بأس ببول البقر والغنم والإبل » وبول الجلالة نجس.

(شرح الأزهار ١ / ٣٥).

وابن حزم يقول: البول كله من كل حيوان، إنسان أو غير إنسان، مما يؤكل لحمه أو لا يؤكل لحمه، أو من طائر يؤكل لحمه أو لا يؤكل لحمه، فكل ذلك حرام أكله وشربه، إلا لضرورة تداوٍ أو إكراه أو جوع أو عطش فقط، وفرض اجتنابه في الطهارة والصلاة إلا ما لا يمكن فهو معفو عنه.

(المحلى ١/ ١٦٨).

والإمامية قالوا: إن بول الإبل طاهر.

(المختصر النافع: ٢٥٥).

والإباضية يرون: أن بول الإبل نجس إذ يقولون إن البول مطلقًا من الإنسان والحيوان خبيث لأن النبي ﷺ سماه خبيثًا، فكل بول خبيث.

(الوضع / ٤١).

روث الإبـــل:

أما الأرواث فيقول الأحناف: إنها نجسة عند عامة العلماء، وقال زفر: روث ما يؤكل لحمه طاهر.

(البدائع ١/ ٦٢).

ويقول الشافعية: إن كل ما خرج من السبيلين من حيوان مأكول فنجس كالبعر والروث.

(البجرمي ١/ ٢٩٦).

ويرى المالكية: أن الروث الخارج من مباح الأكل كالإبل والبقر طاهر إذا لم يعتد التغذي بالنجاسة فإن اعتاد التغذي بها يقينًا أو ظنًّا فروثه نجس.

(الدسوقي ١/ ٥١).

ويرى الحنابلة أن روث الحيوان الذي يؤكل طاهر.

(منتهى الإرادات ١/ ٨٩).

ويرى الزيدية أن زبل الإبل والحيوانات المأكولة طاهر، فإذا كانت جلالة كان زبلها نجسًا قبل الاستحالة، فأما بعد الاستحالة التامة بتغير اللون والطعم والريح عما كانت عليه فإنه يحكم بطهارته.

(شرح الأزهار ١/ ٣٥).

ويرى ابن حزم الظاهري: أنه نجس، وتجب إزالته عما يصيبه من جسم الإنسان وثيابه ومكانه وكل ما يخصه لأن الله تعالى أمر على لسان رسوله بإزالته.

(المحلى ١/ ٩١، ٩٤).

وقال الإمامية: أن روث الإبل نجس لأن العذرات نجسة.

(المختصر النافع / ٢٥٥).

حكم الدم السائل من الإبل:

اتفقت المذاهب على أن الدم الذي يسيل من الإبل بأن يفارق مكانه نجس كغيره من دماء الحيوانات الأخرى.

حكم الإبل الميتة:

اتفق فقهاء المذاهب ما عدا الحنفية على أن ميتة الإبل التي تموت بغير تذكية نجسة بجميع أجزائها، أما الحنفية فيرون أن الأجزاء التي فيها دم سائل منها نجسة، لاحتباس الدم النجس فيها وهو الدم المسفوح، وأما الأجزاء التي ليس فيها دم، فإن كانت

صلبة كالعظم والسن والخف والصوف والأنفحة الصلبة، فليست بنجسة بلا خلاف بين أصحاب أبى حنيفة، وأما الأنفحة المائعة واللبن فكذلك عند أبى حنيفة وعند الصاحبين نجس.

سؤر الإبل وعرقها :

السؤر هو ما بقى فى الإناء من الماء بعد الشرب منه، والعرق معروف.

ويرى الحنفية ان سؤر الإبل طاهر كسؤر مأكول اللحم من الحيوانات الأخرى إلا الجلالة التى يظهر لها رائحة منتنة إذا قربت، فإن سؤرها مكروه وعرقها نجس، ويرى الشافعية والمالكية والحنابلة والظاهرية والإمامية ان سؤر الإبل وعرقها طاهران.

(للأحناف البدائع / ٦٤، وللشافعية البجرمى/ ١٠٣، وللمالكية الدسوقى ١/ ٣٤، ٣٥، ٤٤، ٥٠.

وللحنابلة منتهى الارادات ١/ ٩٠، كشاف القناع ١/ ١٣٩، وللظاهرية المحلى ١/ ١٢٩، ١٣٢، وللإمامية الروضة البهية ١/ ١٨).

حكم الوضوء من أكل لحم الإبل :

يرى الحنابلة وابن حزم من الظاهرية أن الوضوء ينتقض بأكل لحم الجزور، أى الإبل، فعلى من أكل منه أن يتوضأ.

ويرى الأحناف والمالكية والزيدية والإمامية والشافعية فى المعول عليه عندهم أنه لا ينتقض الوضوء بأكله، غير أن الأحناف والشافعية نصوا على أنه يندب الوضوء من أكله مراعاة للمذاهب الأخرى.

(للأحناف مراقى الفلاح/ ٥٠، وللشافعية البجرمى ١/ ١٩٠، ١٩١، وللمالكية الدسوقى ١/ ١٢٣، ١٢٤، وللحنابلة كشاف القناع ١/ ٩٦، ٩٧، وللظاهرية المحلى ١/ ٢٤١، وللإمامية الروضة البهية ١/ ٢٢، وللزيدية البحر الزخار ١/ ٩٥، ٩٦).

الصلاة بمعاطن الإبل :

الأحناف: نهى النبى ﷺ عن الصلاة فى معاطن الإبل بقوله: « صلوا فى مرابض الغنم ولا تصلوا فى معاطن الإبل » والنهى هنا للكراهة، ومعاطن الإبل مباركها.

(البدائع ١/ ١١٥).

والشافعية: قالوا تكره الصلاة فى عطن الإبل ولو طاهرًا.

(البجرمى ١/ ٨٧).

وقال المالكية: كرهت الصلاة بمعطن إبل وهو موضع بروكها عند الماء للشرب، وأما موضع مبيتها وقيلولتها فليس بمعطن، فلا تكره الصلاة فيه، وقيل: تكره، فالمعطن محل بروكها مطلقًا، ولو أمن النجاسة أو فرش فرشا طاهرًا ويعيد صلاته ندبًا.

(الدسوقى ١/ ١٨٩).

وقال الحنابلة: ولا تصح أيضًا تعبدا صلاة فى أعطان الإبل، للحديث السابق، والأعطان ما تقيم فيها الإبل، وتأوى إليها طاهرة كانت أو نجسة فيها إبل حال الصلاة أو لا، لعموم الخبر، وأما ما تبيت فيه الإبل فى مسيرها أو تناخ فيه لعلفها أو سقيها لا يمنع من الصلاة فيه لأنه ليس بعطن.

(منتهى الإرادات ١/ ١٤٦، ١٤٧).

وقال ابن حزم الظاهرى: لا تحل الصلاة فى عطن إبل، وهو الموضع الذى تقف فيه الإبل عند ورودها الماء وتبرك، وفى المراح والمبيت، فإن كان لرأس واحد من الإبل، أو لرأسين فالصلاة فيه جائزة، وإنما

تحرم الصلاة إذا كان لثلاثة فصاعدا، فمن صلى فى عطن إبل بطلت صلاته عامدًا كان أو جاهلاً.

(المحلى ٤/ ٢٤).

وقال الإمامية: تكره الصلاة فى المعطن، (بكسر الطاء) واحد المعاطن، وهى مبارك الإبل عند الماء للشرب.

(الروضة البهية ١/ ٦٥).

أما الزيدية فلم نعثر على رأى صريح لهم فى هذا الصدد، لكنه ورد بشرح الأزهار حديث رسول الله الذى ينهى فيه عن الصلاة بمعاطن الإبل.

(شرح الأزهار ١/ ١٨٤).

ولمعاطن الإبل أحكام تتعلق بمواضع اتخاذها ومقدارها.

(موسوعة جمال عبد الناصر ١/ ٢٠١ـ٢٠٥).

زكـــاة الإبل:

لا شيء فى الإبل حتى تبلغ خمسًا، فإذا بلغت خمسًا، سائمة، وحال عليها الحول ففيها شاة (أى جذع من الضأن، وهو ما أتى عليه أكثر السنة، أو ثنى من المعز: وهو ما له سنة) فإذا بلغت عشرا، ففيها شاتان، وهكذا كلما زادت خمسًا زادت شاة، فإذا بلغت خمسا وعشرين، ففيها بنت مخاض (وهى التى لها سنة ودخلت فى الثانية) أو ابن لبون (وهو الذى له سنتان ودخل فى الثالثة) ولا يؤخذ الذكور فى الزكاة إذا كان فى النصاب إناث غير ابن اللبون عند عدم وجود بنت المخاض، فإذا كانت الإبل كلها ذكورًا جاز أخذ الذكور.

فإذا بلغت ستًا وثلاثين ففيها ابنة لبون.

وفى ست وأربعين حُقّة (وهى التى لها ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة).

وفى إحدى وستين جذعة (وهى التى لها أربع سنين ودخلت فى الخامسة).

وفى ست وسبعين بنتا لبون.

وفى إحدى وتسعين حُقتان، إلى مائة وعشرين.

النصاب من الإبل	المقدار الواجب فيه
من ٥ـ٩	شاة واحدة
من ١٠ـ١٤	شاتان
من ١٥ـ١٩	٣ شياه
من ٢٠ـ٢٤	٤ شياه
من ٢٥ـ٣٥	بنت مخاض
من ٣٦ـ٤٥	بنت لبون
من ٤٦ـ٦٠	حُقّة
من ٦١ـ٧٥	جذعة
من ٧٦ـ٩٠	بنتا لبون
من ٩١ـ١٢٠	حُقّتان

فإذا زادت عن مائة وعشرين ففى كل أربعين ابنة لبون، وفى كل خمسين حُقّة.

(فقه السنة للشيخ السيد سابق، مكتبة الخدمات الحديثة، جدة م ١ جـ٣/ ٤٣٤).

وقد أورد الشريف الرضى عددا من المجازات النبوية الخاصة بالإبل نسوقها لك فيما يلى:

يقول المؤلف:

ومن ذلك قوله ﷺ: وقد سئل عن الإبل فقال: «أعنان الشياطين لا تُقْبِلُ إلاَّ مُوَلِّيَةً ولا تُدْبِرُ إلاّ مُوَلِيَة ولا يَأْتى نفعها إلاَّ من جانبها الأشأم» (الأشأم: الشمال) فقوله ﷺ: «أعنان الشياطين» مجاز، والأعنان: النواحى. ومنه قولهم: أعنان السماء، أى نواحيها، وقال بعضهم: الصحيح أن عنان الشيء نواحيه،

فالأول قول البصريين، والثانى قول الكوفيين، والمراد بقوله ﷺ: « نواحى الشياطين » على القولين جميعًا المبالغة فى وصف الإبل بالأخلاق السيئة، والطباع المستعصية، فكأن الشياطين تختلها وتُنَفِّرها وتنهاها وتأمرها، ومما يقوى ذلك الحديثان الآخران فى نعت الإبل، فأحدهما قوله ﷺ: « إن الإبل خلقت من الشياطين » والحديث الآخر قوله ﷺ: « إن على ذِرْوةِ كلّ بعيرٍ شيطانًا » وهذا أيضًا مجاز، لأنه ﷺ بالغ بذلك فى وصف الإبل بالحِرَان والنِّفار والاستصعاب واللَّجاج (الحران: حرنت الدابة وقفت، النفار: الجزع والتباعد، اللجاج: الخصومة) فكأنه لإفراط نفارها وشماسها قد امتطت الشياطين ذراها، فهى تؤزُّها وتَجُوسها (الأزّ: التهييج، تجوسها: تدخل بينها)، وقيل إن المراد بقوله ﷺ: لا تقبل إلا مولية المُثُل الذى يقال فيها إنها إذا أقبلت أدبرت، وإذا أدبرت أدبرت: أى أن إقبالها إذا كان بمنزلة الإدبار، فإدبارها إذن غاية الأدبار وقوله ﷺ: « ولا يأتى نفعها إلا من جانبها الأشأم » يريد أنها لا تحلب ولا تركب إلا من جهات شمائلها، ويقال لليد الشمال: الشؤمى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ يريد أصحاب الشمال، والدليل على ذلك قوله تعالى فى الآية الأخرى: ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ فلما قال سبحانه فى الآية الأولى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ قال: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ ولما قال سبحانه فى الآية الأخرى: ﴿وَأَصْحَابُ اليمين ﴾ قال: ﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشِّمال ﴾ والمراد فى الآيتين واحد إلا أنه سبحانه طلب المقابلة فى الكلام تأليفًا لأجزائه، وملاحمة بين أعضائه.

ويقال للجانب الأيمن الإنسى، وللجانب الأيسر الوحشى، هذا على قول البصريين، وقال بعض الكوفيين الإنسى: هو الأيسر، وهو الذى تأتيه الناس عند الاحتلاب والركوب، والوحشى هو الأيمن؛ وإنما سمى وحشيًّا لأن الراكب والحالب لا يأتيان منه، وإنما يأتيان من الأيسر دونه، ومنه قول زهير:

فجالت على وَحشيِّها وكأنها
مُسَرْبَلَةٌ من رازِقىٍّ مُعَضَّدِ

أراد جانبها الأيمن لأنها إذا فزعت حاصت (الحوص: العودة والرجوع) من جانبها الإنسى الذى تخاف أن يؤتى منه وهو الشمال إلى جانبها الوحشى الذى تأمن الإتيان من ناحيته وهو اليمين، والخائف إنما يفرّ من موضع الذعر والمخافة إلى موضع الأمن والسلامة.

(جعل الشاعر البقرة المخططة كأنها تسربلت برازقىّ وهو الثوب الأبيض).

ومن ذلك قوله ﷺ: « لا تَسُبُّوا الإِبِلَ فَإِنَّهَا رَقُوءُ الدَّمِ» (الرقوء: ما يوضع على الدم ليمنعه) وهذا القول مجاز، لأن الإبل على الحقيقة ليست برقوء الدم، وإنما المراد أنها إذا أعطيت فى الديات كانت سببًا لانقطاع الدماء المطلولة (أى المهدورة) والثارات المطلوبة: فشبه ﷺ تلك الحال بالعِرْق العاند والدم السائل الذى إذا ترك لج واستشرى وإذا عولج انقطع وَرَقَأ وعلى هذا المعنى قول الكُمَيت بن زَيْد:

ولكنّى رَقُوءُ دمٍ وراقٍ
لأدْوَاءِ الضغائنِ والذحُولِ

(الراقى: الذى يرقى ويعوذ، الذحول: الثأر).

ويروى هذا الخبر على لفظ آخر وهو قوله ﷺ: فإنّ فيها رقوء الدَّمِ.

ومن ذلك قوله ﷺ، وقد سئل عن ضالة الإبل، فقال للسائل: « مالك ولها، معها حذاؤها وسقاؤها،

ترد الماء وترعى الشجر، حتى يجيء ربها، فيأخذها » (ربها : صاحبها) وهاتان استعارتان، كأنه ﷺ جعل خُفّ الضالة بمنزلة الحذاء، ومستقرها (الصحيح مستجرها أي اجترارها) بمنزلة السقاء، فليس يضرّ بها التردد في الفيافي، والتنقل في المصايف والمشاتي، لأنها صابرة على قطع الشقة: وتكلف المشقة، لاستحصاف مناسمها (استحصاف : إحكام) واستغلاظ قوائمها، ولأنها بطول عنقها تتمكن من ورود المياه الغائصة، والتناول من أوراق الشجر الشاخصة (أي المرتفعة) فهي لهذه الأحوال بخلاف الضالة من الشاة، لأن تلك تضعف عن إدمان السير، والضرب في أقطار الأرض لضعف قوائمها، وقلة تمكنها من أكثر المياه والمراعي بنفسها، ومع ذلك فهي فريسة للذئب إن أحس حسها، واستروح ريحها، ولأجل ذلك قال ﷺ للسائل عنها: خذها (أي الشاة) فإنما هي لك أو لأخيك أو للذئب.

ومن ذلك قوله ﷺ وقد رأى بعيرًا في بعض حيطان المدينة (الحيطان جمع حائط وهو هنا البستان لأنه يحاط بسور يمنع عنه الناس) فحن إليه كالشاكي، فقال ﷺ لصاحبه: « إن بعيرك يشكوك ويزعم أنك أكلت شبابه حتى إذا كبر تريد أن تنحره » وهذا القول مجاز، والمراد بقوله ﷺ « أكلت شبابه » استعملته في حال شبابه وقوّته، وأجمعت نحره في حال ضعفه وكبره، فجعل استعماله طول أيام شبابه كالآكل شبابه لأنه استنفاد له وذهاب به.

(المجازات النبوية للشريف الرضي ـ قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد / ١٩٤ ـ ١٩٦، ٢٢٤ ـ ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٧٩، وقد وضعنا شروح المحقق بين أقواس في ثنايا النص).

*** الإبل (كتاب ـ) :**

تأليف: أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، ت ٢١٦هـ / ٨٣١م، نسخة، ضمن مجموع، في مكتبة الاسكوريال، برقم ١٧٠٠ / ٣ بخط أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م.

راجع بشأنه:

١ ـ فهرس الغزيري.

٢ ـ مقدمة د. رمضان عبد التّوّاب، ناشر كتاب «الأمثال» لأبي عكرمة الضبي.

(دمشق ١٩٧٤، ص ١٥).

(أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٧٨.

انظر أيضًا فهرسة ابن خير / ٣٧٤).

كما أن كتاب الإبل هذا مطبوع ضمن كتاب الكنز اللغوي ابتداء من صفحة ٦٦، علق عليه الدكتور أوجست هفنر، وورد في روايتين الأولى رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي، والثانية برواية أبي عبد الله اليزيدي عن الأصمعي، طبع في بيروت سنة ١٩٠٣م، وأفرد له الدكتور هفنر ونشره سنة ١٩٠٥م كما أعاد نشره سنة ١٩١٤ ببيروت.

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقاني، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ / ٣١٠، ٣١١).

*** الإبل ونتاجها وجميع أحوالها (كتاب ـ) :**

ذكره الشيخ أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي في فهرسته فقال: كتاب الإبل ونتاجها وجميع أحوالها، في خمسة أجزاء، تأليف أبي علي البغدادي، وذكر أنه حدثه به وبكتب أخرى من تأليف أبي علي: أبو عبد الله محمد بن سليمان النفزي عن خاله أبي محمد غانم بن وليد عن أبي بكر عبادة

ابن مـاء السماء عـن أبى بكر الـزبيـدى عن أبى على مؤلفها رحمه الله .

(فهرسة ابن خير / ٣٥٥) .

* **الأبـــلج :**

الأبلج هو الرجل المشرق الوجه أو الذى بين حاجبيه وسع ، وهـو نعت خـاص للـوزيـر جمـال الـدين أبى جعفر محمد الذى وزر بالموصل وتوفى سنة ٥٥٩هـ .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ١١٩) .

* **أَبْلَـــق :**

يقـول الـدكتور عبـد الـرحيم غـالب : أطلقت هـذه اللفظة على الأبنيـة التى يتعاقب فى جـدرانها مـدماك قاتم فآخـر « فاتح » وهو نوع من الزخرفـة المعمارية ، وأول بنـاء أبلق وصلتنا أخبـاره هو حصن السمـوأل بن عادياء اليهودى ، وسمى كذلك لأنه بنى بحجارة ملونة بيضـاء وسوداء ، أو ربمـا لوّن بخطـوط بيضاء وأخـرى حمراء إذا أن أطلاله كانت من اللبن .

(موسوعة العمارة الإسلامية / ٢١ مادة « أبلق »)

يقـــول ياقوت عن حصـــن السمـوأل هذا فى مادة « أبلق » :

الأبلق : بـوزن الأحمر: حصن السمـوأل بن عاديـاء اليهودى ، وهـو المعروف بـالأبلق الفرد ، مشـرف على تيماء بين الحجـاز والشام على رابية من تراب فيـه آثار أبنيـة من لبن لا تدل على مـا يحكى عنها من العظمـة والحصانة ، وهو خراب ، وإنما قيل له الأبلق لأنه كان فى بنائه بيـاض وحمرة ، وكان أول مـن بناه عاديـاء أبو السموأل اليهودى ، ولذلك قال السموأل :

بنى لـى عـاديـا حِصنـا حصينًـا
ومـــاء كلمـــا شئت استقيت
رفيعًـا تـزلـق العقبـان عنـه
إذا مـــا نـــابنى ضيم أبيت
وأوصى عـاديًـا قـدمًـا : بأن لا
تهـدم يـا سمـوأل مـا بنيت
وفيـت بـأدرع الكنـــدى إنـى
إذا مـــا خـــان أقـــوام وفيت

(معجم البلدان ١/ ٧٥) .

وفى القرن السابع الهجرى عـرفت العمارة الإسلامية قصرًا سمى بـالأبلق بناه الظاهر بيبـرس فى دمشق عام ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م ولكنـه هدم أيـام تيمـورلنك عـام ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م وقد بنى الناصـر محمد بن قلاوون على غـراره القصـر الأبلق بقلعة الجبل فـى مصر عـام ٧١٣هـ / ١٣١٣م .

(موسوعة العمارة الإسلامية / ٢١) .

(قالت المؤلفة : وقد أفردنا لكل من هذين القصرين مادة خـاصة ، الأولى تحت عنـوان « الأبلق (القصر ـ بـدمشق) » والثـانية تحت عنـوان « الأبلق (القصـر ـ بقلعة الجبل) » .

ولكن تلوين المداميك بدأ فى الانتشار فى واجهات الأبنية والجدران فى مصر والشام قبل هذا التاريخ ومنذ العهد الأيوبى بدءًا من القرن السادس الهجرى ، الثانى عشـر الميلادى ، وبشكل واسـع ، واستمر إلى أواخـر العهد العثمـانى ، ويعتقد أن التكية السليمانيـة قامت على أنقاض أبلق بيبرس فى دمشق ـ وما زالت نموذجًا رائعًـا للعمـارة العثمانيـة ، وقـد تنـاوبت فى مـداميك واجهـاتهـا الحجـارة البيضـاء والسـوداء ، وفى جـامع السنـانيـة أيضًـا ، والـذى يـرقى إلى الحقبـة نفسهـا استعملت الحجارة الحمراء والبيضاء ، بينما استعملت

الصفـراء والسوداء فى مـداميك واجهـات خان أسعـد باشا المتأخر العهد.

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٢١).

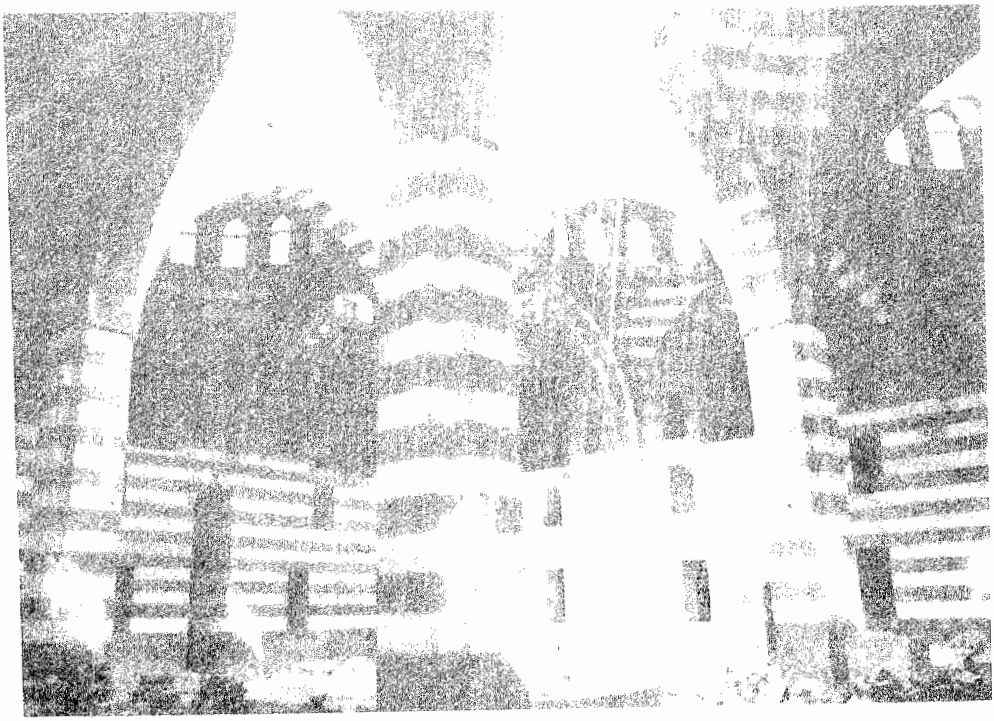

خان أسعد باشا العظم ـ نيسان ١٩٨٩ م

*** الأبلق (القصر ـ بدمشق) :**

القصر الأبلق بدمشق، كان واحدا من أشهر وأعظم المبانى التى شادها الظاهر بيبرس فى مصر والشام وسائر أرجاء الدولة المملوكية، لا وجود له اليوم.

كان هذا القصر مكان التكية السليمانية الموجودة الآن، وقد بناه الظاهر على أنقاض قصر إمارة يعود إلى زمن الفاطميين، وجعله مقرا للحكم ينزل فيه عند قدومه إلى الشام وتوفى فيه عام ٦٧٦هـ فدفن بالقلعة، ثم نقل إلى المدرسة الظاهرية المشهورة التى عمرها ابنه الملك السعيد بركة خان.

وبقى القصر قائمًا حتى غزا المغول دمشق ودمروها زمن تيمورلنك عام ٨٠٣هـ (١٤٠٠ م) فهدموا بعض أركان القصر.

(نقل كرد على (غوطة دمشق، ص ٢٢٧) عن ابن تغرى بردى أن القصر الأبلق بقى عامرا تنزله الملوك إلى أن هدمه تيمورلنك فى سنة ٨٠٣ عند حريق دمشق وخرابها).

ثم أعيد ترميمه فى عهد المماليك، وبقى مستخدما لنزول الأمراء ونواب دمشق المماليك، وكان آقوش الأفرم نائب الشام يقول: « لولا القصر الأبلق والميدان الأخضر ما تركت مصر ».

وعندما دخل العثمانيون الشام فاتحين عام ٩٢٢ هـ، بنى السلطان سليم خان بن بيازيد تكية شرقى هذا القصر، وفى عام ٩٦٢ بنى ابنه السلطان سليمان القانونى تكية كبرى لصيق السليمية، مكان القصر ـ وكان متهدما، تعرف اليوم بالتكية السليمانية، وهى واحدة من أعظم آثار دمشق.

وفيما يلى نصوص فى وصف القصر الأبلق، كتبها بعض الرحالين والمؤرخين المسلمين.

ابن فضل الله العمرى:

وصلنا فى كتاب « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العُمَرى وصف دقيق للقصر الأبلق قبل هدم المغول لبعضه، ولعله أقدم وصف كتب عنه، وإليك نصه:

وأما حواضر دمشق فهى كما قدمنا القول جليلة من جميع جهاتها، وأجلها ما هو فى جانبها الغربى والشمالى، فأما الغربى ففيه قلعتها، وتحت القلعة ساحة فسيحة بها سوق الخيل على ضفة الوادى، ويخرج إليها من جوانب المدينة من أمتعة الجند فتباع فى أيام المواكب بها، وتنتهى فيما يليها من الوادى إلى شرفين محيطين به قبلة وشآما فى ذيل كل منهما ميدان أخضر بالنجيل، والوادى يشق بينهما.

(الشرف هو المرتفع من الأرض، والشرفان هما بدمشق الشرفان الأعلى والأدنى).

وفى الميدان القبلى منهما القصر الأبلق، بناه الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الصالحى، مبنى من وجه الأرض إلى نهاية أعلاه بالحجر الأسود والأصفر، مدماكا من هذا ومدماكا من هذا، بتأليف غريب وإحكام عجيب، ويدخل من دركاه له (الدركاه كلمة فارسية معناها عتبة ـ سدة، وكانت تجعل دويرة صغيرة أمام مداخل القصور) على جسر راكب بعقد على مجرى الوادى إلى إيوان برانى يطل على الميدان القبلى، استجده آقوش الأفرم زمان نيابته بها.

ثم يدخل إلى القصر من دهاليز فسيحة تشتمل على قاعات ملوكية تستوقف الأبصار، وتستوهب الشموس من أشعتها الأنوار، بالرخام الملون، قائمًا ونائمًا، فى مفارشها وصدورها، وأعاليها وأسافلها، مموهة بالذهب واللازورد والفص المذهب، وأزر من الرخام إلى سجف السقوف.

وبالدار الكبرى بها إيوانان متقابلان تطل شبابيك شرقيهما على الميدان الأخضر الممتد، وغربيهما على شاطىء الوادى المخضر، والنهر به كأنه ذوائب الفضة.

وله الرفائف العالية المناغية للسحب، تشرف من جهاتها الأربع على جميع المدينة والغوطة.

والوادى كامل المنافع بالبيوت الملوكية والاصطبلات السلطانية والحمامات، والمنافع المكملة لسائر الأغراض.

وتجاه باب القصر باب يتوصل من رحبته إلى الميدان الشمالى، وعلى الشرفين المقدم ذكرهما أبنية جليلة من بيوت ومناظر ومساجد ومدارس وربط وخوانق وزوايا وحمامات، ممتدة على جانبين ممتدين طول الوادى.

وبعد ابن فضل الله العمرى قدم من مصر إلى دمشق رحالة وكاتب كبير، هو أحمد بن على القلقشندى (توفى سنة ٨٢١ هـ) صاحب الكتاب المشهور « صبح الأعشى فى صناعة الإنشا » وفى كتابه هذا وصف لدمشق استقاه من كتاب العمرى « مسالك الأبصار » وأورد وصفا للقصر الأبلق، لم يزد فيه على العمرى بسوى قوله:

« بناه الظاهر بيبرس البندقدارى فى سلطنته، وعلى مثاله بنى الناصر محمد بن قلاوون القصر الأبلق بقلعة الجبل بمصر ».

(صبح الأعشى ٤/ ٩٤).

ابن طولون الصالحى الدمشقى:

فى كتابه « ذخائر القصر فى تراجم نبلاء العصر » المختص بالتراجم، أورد ابن طولون أوصافا لمتنزهات دمشق، جاء فيها على ذكر المرجة والقصر الأبلق، ولعل هذا الوصف للقصر كان آخر ما كتب عنه قبل بناء التكية مكانه، كما أنه يمثل لنا حالة القصر بعد هدم المغول بعضه وترميمه. وها هو ذا نص كلامه.

(ذخائر القصر ـ مسودة المؤلف ـ نسخة بيروت، ورقة ٢ و ذخائر القصر ـ نسخة غوطا، ورقة ٢٩ ظ، المجلد الثانى ١٩٢٢، أحمد تيمور باشا، وصف ربوة دمشق ومتنزهاتها ـ مجلة المجمع العلمى بدمشق، المجلد الثالث ١٩٢٣/ ١٤٨، ١٤٩).

وشرقيها (أى الجبهة) فى الطريق المذكور (يعنى طريق الربوة) المرجة، وبها القصر الأبلق، وكان من عجائب الدنيا، يشرف على الميدان الأخضر شرقيه.

أنشأه الملك الظاهر ركن الدين عقب رجوعه من حجته فى المحرم سنة ثمان وستين وستمائة، كذا رأيت هذا التاريخ أعلى بابه الشمالى، وعلى أسكفته ضرب خيط من رخام أبيض ووسطه مكتوب: (عمل إبراهيم بن غنائم المهندس) (وما يزال اسم ابن غنائم هذا محفورًا على الحجر فى مدخل المدرسة الظاهرية) وبابه الآخر ينفذ إلى الميدان (أى الميدان الأخضر) وفى واجهته البلقاء ثلاثون شباكا سوى القمارى ووسطه قاعة بأربعة لواوين (يعنى أواوين) قبلى وشمالى، فى صدرهما شاذروانان، وغربى وشرقى، فى صدر كل منهما ثلاثة شبابيك، فالغربيات مطلات على الطريق الآخذ إلى الحمام وتربة الصوفية والشرقيات مطلات على الميدان.

(هو حمام الزمرد الذى كان بالنيرب وتربة الصوفية كانت بمحلة المنيبع، موقعها اليوم عند المستشفى الوطنى).

وعلى واجهته الشرقية مائة أسد وعلى الشمالية اثنا عشر أسدًا، منزلة صورهابأبيض فى أسود (رسم الأسد المتحفز للوثوب كان رنك الظاهر (شعاره) فمعنى

اسم (بيبرس) Bey - Pars بالتركية : سبع أمير) وشماليه على حافة نهر بردى قصر شيخنا الزين ابن العينى ، وقبليه أعلى الكججانية قصر شيخنا قاضى القضاة الشهاب ابن الفرفور، وغربيه قصر شيخنا الشهاب ابن الصميدى ، وكان لكل من هذه القصور بوابون صيفا وشتاء .

وقد خرب جميع ذلك فى الدولة العثمانية ، ولم يبق إلا واجهة القصر الأبلق الشرقية ، وكان من ثَمَّ إلى الربوة من جهتى واديها قصور وجواسق وأبنية ، لم يبق منها إلا القليل .

وأخيرا ، أورد المؤرخ الدمشقى المعاصر عبد القادر بدران فى كتابه « منادمة الأطلال ومسامرة الخيال » نصا عن بناء التكية السليمانية مكان القصر الأبلق ، نقله عن الشيخ محمود العدوى وهو هذا .

(منادمة الأطلال/ ٣٧٨) .

فى سنة ٩٦٢هـ بنى السلطان سليمان خان جامعا وتكية بالميدان الأخضر المسمى اليوم بالمرجة ، مكان قصر الملك الظاهر بيبرس ، فأخذت آلات القصر وجعلت فيها ، وأضيف إليها ما يحتاج البناء إليه ، فجمع من الآلات والأحجار والرخام الصافى والملون والقباب والصنائع والترصيص ما يحير فيه الناظر ويشرح الخاطر.

(والذى قام بهندستها سنان باشا الوالى المشهور، المعروف بالمعمار توفى سنة ٩٩٦هـ) .

وتشتمل على حجرات وخلاوٍ ، كل خلوة بقبة وأوجاق (أوجاق : كلمة تركية ، معناها : موقدة) وشبابيك إلى صحن الجامع ، ومطبخ ومطعم فى غاية الإحكام ، (وكان لها مطعم عام يأكل فيه الفقراء مجانًا) ومئذنتين شرقية وغربية كأنهما ميلان ، وأما القبة والمنبر والمحراب ففى غاية الإتقان ، وفى الجانب القبلى من الجامع جنينة بديعة المنظر ، قاله الشيخ محمود العدوى ، وقال :

ثم تجددت مدرسة إلى جانب التكية السليمانية برسم التدريس ، سنة ٩٧٤هـ من زوائد التكية المذكورة ، فجاءت محكمة البناء حلوة الشمائل - انتهى .

وهذا كله من آثار السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان ، الحادى عشر من ملوك بنى عثمان ، المتوفى سنة ٩٧٤ ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة .

(وصف دمشق فى أيام الملك الظاهر بيبرس ، نصوص للعلامة الرحالة زكريا بن محمد القزوينى ، نشرها أحمد أبيش ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / ٢٥ - ٣٦) .

قالت المؤلفة : وقد جاء ذكر القصر الأبلق بدمشق فى البداية والنهاية لابن كثير فى أكثر من موضع فقد ذكر فى حوادث سنة ٦٧٦هـ أن السلطان الظاهر بيبرس كانت وفاته يوم الخميس فى السابع والعشرين من المحرم بالقصر الأبلق بدمشق فنقل إلى القلعة ثم إلى تربته التى بناها ولده له بعد موته وهى دار العقيقى تجاه العادلية الكبيرة .

(انظر : الظاهرية (مدرسة -) .

كما ذكر ابن كثير القصر الأبلق فى حوادث سنة ٧٠٢ هـ فقال إن السلطان الناصر محمد بن قلاوون دخل دمشق يوم الثلاثاء خامس رمضان بعد انتصار المسلمين على التتار فى وقعة شقحب ، ونزل فى القصر الأبلق والميدان .

وجاء ذكر القصر الأبلق أيضًا فى حوادث سنة

٧٠٥هـ حين اشتكى الفقراء الأحمدية شيخ الإسلام ابن تيمية إلى نائب السلطنة حيث ذهبوا إلى النائب بالقصر الأبلق وحضر الشيخ ابن تيمية الذى أصر على أن يتبع الأحمدية الكتاب والسُّنة، ثم ذكر القصر الأبلق فى حوادث سنة ٧٢٣ فقال ابن كثير إنه فى رمضان من تلك السنة قدم جماعة من حجاج الشرق وفيهم ابنة الملك أبغا بن هولاكو، وأخت أرغون وعمة قازان وخربندا، فأُكرمت وأُنزلت بالقصر الأبلق.

كذلك ذكر ابن كثير فى حوادث سنة ٧٤١ هـ إنه بعد وفاة الملك الناصر بن قلاوون أخذت البيعة للملك المنصور فى القصر الأبلق.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى م ٧ العدد ٧١/ ٢٧٢، والعدد ٧٣/ ٣٩٨، ٤٠٩، والعدد ٧٤/ ٤٩٦، والعدد ٧٥/ ٦٠٢، ٦٥١، والعدد ٧٦/ ٦٧٩).

كذلك ذكر بدر الدين العينى القصر الأبلق فى حوادث سنة ٧٠٥هـ حيث طُلب القضاة والمفتون والفقهاء والشيخ تقى الدين بن تيمية إلى حضرة نائب دمشق، بالقصر الأبلق.

وذكر بدر الدين العينى القصر الأبلق أيضًا فى حوادث سنة ٧٠٦هـ فذكر أنه فى يوم عرفة عقد مجلس بالقصر الأبلق بدمشق بشأن قول موسى أحد فقهاء الباذرائية بخلق القرآن حيث رُسم بتعزيره، ثم ذكره فى حوادث سنة ٧٠٧هـ حيث عقد مجلس بالقصر الأبلق لنجم الدين بن خلكان بحضور نائب السلطنة فكُتب عليه مكتوب بالتوبة والإقلاع عما صدر منه من الكلام فى المغيبات.

(عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان لبدر الدين محمود العينى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ٤/ ٤١١، ٤٣٠، ٤٦٢).

*** الأبلق (القصر ـ بقلعة الجبل) :**

وصف ابن شاهين القصر الأبلق بقلعة الجبل فقال عنه تحت عنوان: « ذكر قلعة الجبل وهى دار الملك الشريف » :

وأما دار الملك الشريف التى بها تخت المملكة المعروفة الآن بقلعة الجبل ليس لها نظير فى الاتساع والزخرفة والأبهة والعلو تشتمل على سور وخندق وأبراج وعدّة أبواب من حديد وهى حصينة جدًّا وبها من القصور والأواوين والمجالس والغرف والطباق والأحواش والميادين والاصطبلات والجوامع والمدارس والأسواق والحمّامات ما يطول شرح ذكره ولكن نأتى بملخصّه مما فيه من العظمة والأبهة والناموس الشريف، أما القصر الأبلق به ثلاث قصور شريفة وخرجاه برسم المواكب السلطانية الجميع مفروش بالرخام الملوّن والسقوف المدهونة بالذهب إنشاء المقام الشريف المرحوم الملك الناصر محمد بن قلاوون تغمّده الله برحمته، وأما الإوان المعظم فليس له نظير وهو مكان بمفرده بظاهر القصر يعلوه قبة خضراء عالية جدًّا حسنة المنظرة وبه مرتبة الملك وعمد كثيرة وهو مكان عجيب إنشاء المقام الشريف المشار إليه.

(كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى / ٢٦).

أما المقريزى فقد وصف القصر الأبلق على النحو التالى:

القصر الأبلق: هذا القصر يشرف على الاصطبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وانتهت عمارته فى سنة أربع عشرة وأنشأ بجواره جنينة ولما كمل عمل فيه سماطا

حضره الأمراء وأهل الدولة ثم أفيضت عليهم الخلع وحمل إلى كل أمير من أمراء المئين ومقدّمى الألوف ألف دينار ولكل من مقدّمى الحلقة خمسمائة درهم ولكل من أمراء الطبلخاناة عشرة آلاف درهم فضة عنها خمسمائة دينار فبلغت النفقة على هذا المهم خمسمائة ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وكانت العادة أن يجلس السلطان بهذا القصر كل يوم للخدمة ما عدا يومى الاثنين والخميس فإنه يجلس للخدمة بدار العدل.

وهذا القصر تجاه بابه رحبة يسلك إليها من الرحبة التى تجاه الإيوان فيجلس بالرحبة التى على باب القصر خواص الأمراء قبل دخولهم إلى خدمة القصر ويمشى من باب القصر فى دهاليز مفروشة بالرخام قد فرش فوقه أنواع البسط إلى قصر عظيم البناء شاهق فى الهواء بإيوانين أعظمهما الشمالى يطل منه على الاصطبلات السلطانية ويمتد النظر إلى سوق الخيل والقاهرة وظواهرها إلى نحو النيل وما يليه من بلاد الجيزة وقراها، وفى الإيوان الثانى القبلى باب خاص لخروج السلطان وخواصه منه إلى الإيوان الكبير أيام الموكب ويدخل من هذا القصر إلى ثلاثة قصور جوّانية منها واحد مسامت لأرض هذا القصر واثنان يصعد إليهما بدرج فى جميعها شبابيك حديد تشرف على مثل منظرة القصر الكبير وفى هذه القصور كلها مجارى الماء مرفوعا من النيل بدواليب تديرها الأبقار من مقره إلى موضع ثم إلى آخر حتى ينتهى الماء إلى القلعة ويدخل إلى القصور السلطانية وإلى دور الأمراء الخواص المجاورين للسلطان فيجرى الماء فى دورهم وتدور به حماماتهم وهو من عجائب الأعمال لرفعته من الأرض إلى السماء قريبا من خمسمائة ذراع من مكان إلى مكان ويدخل من هذه القصور إلى دور الحريم وهذه القصور جميعها من ظاهرها مبنية بالحجر الأسود والحجر الأصفر موزرة من داخلها بالرخام والفصوص المذهبة المشجرة بالصدف والمعجون وأنواع الملونات وسقوفها كلها مذهبة قد موهت باللازورد والنور يخرق فى جدرانها بطاقات من الزجاج القبرسى الملون كقطع الجوهر المؤلفة فى العقود وجميع الأراضى قد فرشت بالرخام المنقول إليها من أقطار الأرض مما لا يوجد مثله وتشرف الدور السلطانية من بعضها على بساتين وأشجار وساحات للحيوانات البديعة والأبقار والأغنام والطيور الدواجن وكان بهذا القصر الأبلق رسوم وعوايد تغير كثير منها وبطل معظمها وبقيت إلى الآن بقايا من شعار المملكة ورسوم السلطنة.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى ٢/ ٢٠٩ ، ٢١٠).

*** أبلـــى :**

قال عنها ياقوت :

أبلى : بالضم ثم السكون والقصر بوزن حُبْلَىٰ، قال عرّام : تمضى من المدينة مصعدًا إلى مكة، فتميل إلى واد يقال له عُرَيْفِطان معن، ليس له ماء ولا مرعى، وحذاه جبال يقال لها أُبلى، فيها مياه منها بئر معونة، وذو ساعدة، وذو جماجم، أو حماحم، والوسباء، وهذه لبنى سليم، وهى قنان متصلة بعضها إلى بعض، قال فيها الشاعر:

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا
أروم، فآرام، فشابة، فالحضر
وهل تركت أبلى سواد جبالها
وهل زال بعدى عن قنينته الحجر

وعن الزهرى: بعث رسول الله، ﷺ قبل أرض بنى سليم، وهو يومئذ ببئر معونة بجرف أبلى بين الأرحضة وقُرّان، كذا ضبطه أبو نعيم.

(معجم البلدان ١/ ٧٨).

*** الأُبلـــىّ:**

قال السمعانى:

الأُبلىّ: هذه النسبة إلى الأُبلّة بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة وهى أقدم من البصرة، أقمت بها ساعة فى انصرافى من البصرة، وقيل: إنها من جنان الدنيا، وممن اشتهر بالانتساب إليها أبو هاشم كثير بن سليم الأبلى من أهلها، وهو الذى يقال له: كثير بن عبد الله، يروى عن أنس رضى الله عنه، روى عنه قتيبة بن سعيد، كان يروى عن أنس ما ليس من حديثه من غير روايته ويضع عليه ثم يحدث به، لا يحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاختبار، وأبو محمد شيبان بن أبى شيبة الأبلى الحبطى ـ واسم أبى شيبة فروخ، من ثقات أهل الأبلة، يروى عن حماد بن سلمة وداود بن أبى الفرات وأبى هلال الراسبى، ورأى شعبة بن الحجاج روى عنه مسلم بن الحجاج وأبو عيسى الترمذى وأبو يعلى الموصلى وأبو بكر بن الباغندى وأبو القاسم البغوى والحسن بن سفيان وغيرهم، مات سنة ست وثلاثين ومائتين، وأبو الحسن (أحمد بن الحسن) بن أبان المضرى الأبلى، قال أبو حاتم بن حبان: كذاب دجال يضع الحديث على الثقات وضعًا، كتب عنه أصحابنا، كان قد مات قبل دخولى الأبلة، لا يجوز الاحتجاج به بحال، يروى عن أبى عاصم النبيل وغيره، وأبو بكر أحمد بن محمد ابن الفضل القيسى الأبلى سكن جنديسابور إحدى كور الأهواز قال أبو حاتم بن حبان: أبو بكر الأبلى سكن قرية من قرى جنديسابور يقال لها نوكول فكتبت عنه شيبهًا بخمسمائة حديث كلها موضوعة يضعها نسخة نسخة على الثقات، كان يروى عن نصر بن على الجهضمى، وأبو عبد الله محمد بن على بن إسماعيل بن الفضل الأبلى الحافظ سكن بغداد وله رحلة إلى مصر، حدث عن عبد الله بن روح المدائنى ويحيى بن نافع بن خالد ويحيى بن عثمان بن صالح ويحيى بن أيوب العلاف وأزهر بن زفر الحضرمى المصريين وبكر بن سهل الدمياطى وأحمد بن إبراهيم البسرى، روى عنه أبو عمر بن حيويه وأبو الحسن الدارقطنى وأبو بكر بن شاذان وأبو حفص بن شاهين وأبو حفص الكتانى، وكان ثقة، ومات فى شوال من سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

(الأنساب للإمام أبى سعد السمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٥، ٧٦ انظر أيضًا: اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٣).

*** إبليـــس:**

يخبرنا القرآن الكريم أن إبليس كان من الجن ففسق عن أمر به، وذلك بأن عصى أمر الله تعالى له بأن يسجد مع الملائكة لآدم عليه السلام، وقد وردت قصة عصيان إبليس فى البقرة/ ٣٤، والأعراف/ ١٢، والحِجر/ ٣١، ٣٢، والإسراء/ ٦١، والكهف/ ٥٠، وطه/ ١١٦، وصٓ/ ٧٤، ٧٥، كما جاء ذكره فى موضعين آخرين أحدهما فى الشعراء/ ٩٥عن دخول جنود إبليس النار أجمعين، والثانى فى سبأ/ ٢٠ عن اتباع غير المؤمنين له.

قال تعالى: ﴿ وإذ قُلنا للملٰئكةِ اسْجُدوا لآدم فَسجدوا إلا إبليس أبىٰ واستكبر وكان من الكٰفرين ﴾ [البقرة: ٣٤].

قال الإمام النووى :

إبليس عدو الله مذكور فى المهذب فى باب الإقرار قال الجوهرى وغيره كنيته أبو مرة واختلف العلماء فى أنه من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن أم ليس من الملائكة ، وفى أنه اسم عربى أم عجمى والصحيح أنه من الملائكة وأنه عجمى ، قال الإمام أبو الحسن الواحدى قال أكثر أهل اللغة والتفسير سمى إبليس لأنه أبلس من رحمة الله تعالى أى أيس والمبلس المكتئب الحزين الآيس قال وعلى هذا هو عربى مشتق قال وقال ابن الأنبارى : لا يجوز أن يكون مشتقًا من أبلس لأنه لو كان مشتقًا لصرف كما أن إسحق إذا كان عربيًا مأخوذًا من أسحقه الله إسحاقًا انصرف فلو كان إبليس مشتقًا لصرف كأكليل وبابه فلما لم يصرف دل على أنه عجمى معرفة والعجمى ليس مشتقًا ، وقال ابن جرير: إنما لم يصرف وإن كان عربيًا لقلة نظيره فى كلام العرب فشبهوه بالأعجمى وهذا الذى قاله ابن جرير يبطل بباب إفعيل فإنه مصروف كله إلا إبليس .

قال الواحدى والاختيار أنه ليس بمشتق لإجماع النحويين على أنه منع الصرف للعجمة والمعرفة .

(تهذيب الأسماء والصفات ١/ ١٠٦) .

وعما إذا كان إبليس من الملائكة يقول الإمام النووى :

قال واختلفوا فى أنه من الملائكة فروى عن طاوس ومجاهد عن ابن عباس أنه كان من الملائكة وكان اسمه عزازيل فلما عصى الله تعالى لعنه الله وجعله شيطانًا مريدًا وسماه إبليس ، وبهذا قال ابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جريج وابن جرير واختاره الزجاج وابن الأنبارى قالوا وهى مستثنى من جنس المستثنى منه قالوا وقول الله تعالى ﴿ كان من الجن ﴾ أى طائفة من الملائكة يقال لهم الجن ، وقال الحسن وعبد الرحمن بن زيد وشهر بن حوشب ما كان من الملائكة قط والاستثناء منقطع والمعنى عندهم أن الملائكة وإبليس أمروا بالسجود فأطاعت الملائكة كلهم وعصى إبليس والصحيح أنه من الملائكة لأنه لم ينقل أن غير الملائكة أُمر بالسجود والأصل فى الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه والله أعلم .

وأما إنظاره إلى يوم الدين فزيادة فى عقوبته وتكثير معاصيه وغوايته . نسأل الله الكريم اللطف وخاتمة الخير.

(تهذيب الأسماء والصفات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٠٧) .

ويناقش الإمام الرازى هذه المسألة على النحو التالى فى معرض تفسيره للآية ٣٤ من سورة البقرة وهى قوله تعالى : ﴿ وإذْ قُلنا للملائكة اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجدوا إلاّ إبليسَ أبىٰ واسْتكْبَر وكان مِن الكافرينَ ﴾ .

يقول الإمام الرازى :

اختلفوا فى أن إبليس هل كان من الملائكة؟ قال بعض المتكلمين ولا سيما المعتزلة إنه لم يكن منهم ، وقال كثير من الفقهاء : إنه كان منهم .

واحتج الأولون بوجوه :

الوجه الأول : إنه كان من الجن فوجب أن لا يكون من الملائكة وإنما قلنا إنه كان من الجن لقوله تعالى فى سورة الكهف ﴿ إلا إبليس كَان من الجنِّ ﴾ [الكهف: ٥٠] واعلم أن من الناس من ظن أنه لما ثبت أنه كان من الجن وجب أن لا يكون من الملائكة ، لأن الجن جنس مخالف للملك وهذا ضعيف ، لأن الجن مأخوذ من الاجتنان وهو الستر ،

ولهـذا سمى الجنين لاجتنـانـه، ومنه الجُنَّـة لكـونهـا ساترة، والجَنَّة لكونها مستترة بالأغصان، ومنه الجنون لاستتار العقل فيه، ولما ثبت هذا والملائكة مستورون عن العيـون وجب إطـلاق لفـظ الجن عليهم بحسب اللغة فثبت أن هذا القدر لا يفيد المقصود، فنقول لما ثبت أن إبليس كـان من الجـن وجب أن لا يكـون من الملائكة لقـوله تعالى: ﴿ ويـوم يحشرهم جميعًـا ثم يقـول للملائكـة أهؤلاء إيـاكم كـانوا يعبـدون * قالـوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجنَّ ﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١] وهذه الآيـة صريحـة فى الفرق بين الجن والملك، فإن قيل لا نسلم أنـه كـان من الجن، أما قوله تعالى: ﴿ كان من الجنِّ ﴾ [الكهف: ٥٠] فلم لا يجوز أن يكـون المراد كان من الجنـة، على ما روى عن ابن مسعـود أنـه قال كـان من الجن أى كـان خازن الجنـة ؟ سلمنا ذلك لكن لِمَ لا يجـوز أن يكون قوله تعالى: ﴿ من الجنِّ ﴾ أى صار من الجن كما أن قوله تعالى: ﴿ وكـان من الكافـرين ﴾ أى صـار من الكافرين، سلمنا أن مـا ذكرت يدل على أنه الجن فلم قلت إن كونه من الجن ينافى كـونه من الملائكة، وما ذكرتم من الآيـة معارض بآيـة أخرى وهى قولـه تعالى: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبًا ﴾ [الصافات: ١٥٨] وذلك لأن قريشًا قالت: المـلائكة بنات الله فهذه الآية تدل على أن الملك يسمى جنًّا ؟.

والجواب: لا يجوز أن يكون المراد من قوله تعالى: ﴿ كـان من الجنِّ ﴾ [الكهف: ٥٠] أنـه كان خـازن الجنة، لأن قوله تعالى: ﴿ إلا إبليس كان من الجنِّ ﴾ يشعـر بتعليل تركـه للسجـود، لكـونه جنيـا ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازنًا للجنة فيبطل ذلك قوله تعالى: ﴿ كان من الجن ﴾ أى صار من الجن، قلنا: هذا خـلاف الظاهر فـلا يصار إليه إلا عنـد الضرورة، وأما قولـه تعالى: ﴿ وجعلـوا بينه وبيـن الجنة نسبًـا ﴾ [الصافات: ١٥٨] قلنا يحتمل أن بعض الكفار أثبت ذلك النسب فى الجن كمـا أثبته فى المـلائكة وأيضًـا فقد بينَّا أن الملك يسمى جنًّا بحسب أصل اللغة لكن لفظ الجن بحسب العرف اختص بغيـرهم كما أن لفظ الـدابة وإن كـان بحسب اللغة الأصليـة يتناول كل مـا يـدب لكنـه بحسب العـرف اختص ببعض مـا يـدب فتحمل هـذه الآيـة على اللغـة الأصليـة، والآيـة التى ذكرناها على العرف الحادث.

الوجه الثانى: أن إبليس لـه ذرية والملائكة لا ذرية لهم، إنما قلنا إن إبليس له ذرية لقوله تعالى فى صفته ﴿ أفتتخذونه وذريته أولياء من دُونى ﴾ [الكهف: ٥٠] وهـذا صـريح فى إثبـات الـذرية لـه، وإنمـا قلنـا إن المـلائكـة لا ذرية لهم لأن الـذريـة إنمـا تحصل من الذكر والأنثى والملائكـة لا أنثى فيهم، لقوله تعالى: ﴿ وجعلـوا المـلائكـة الذين هـم عباد الـرحمٰن إنـاثًـا أشهـدوا خلقهـم ستكتب شهـادتهم ويسـألـون ﴾ [الزخرف: ١٩] أنكر على من حكـم عليهم بالأنوثة، فإذا انتفت الأنـوثـة انتفى التـوالد لا محـالـة فـانتفت الذرية.

الوجه الثالث: أن الملائكة معصومون على ما تقدم بيـانه وإبليس لم يكن كـذلك فوجب أن لا يكـون من الملائكة.

الوجه الرابع: أن إبليس مخلـوق من النار والملائكة ليسـوا كذلك، إنمـا قلنـا إن إبليس مخلوق من النـار لقوله تعـالى حكاية عن إبليس ﴿ خلقتنى من نـار ﴾ [الأعـراف: ١٢] وأيضًا فـلأنـه كان مـن الجن لقولـه تعالى: ﴿ كان من الجنِّ ﴾ [الكهف: ٥٠] والجـن مخلوقون من النار لقـوله تعالى ﴿ والجان خلقنـاه من قبل من نار السَّمُوم ﴾ [الحجر: ٢٧] وقـال تعالى:

﴿ خلق الإنسان من صلصالٍ كالفخار * وخلق الجانَّ من مارجٍ من نارٍ ﴾ [الرحمن: ١٤، ١٥] وأما أن الملائكة ليسوا مخلوقين من النار بل من النور، فلما روى الزهرى عن عروة عن عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال: « خُلقت الملائكةُ من نور، وخُلق الجان من مارجٍ من نار » ولأن من المشهور الذى لا يدفع أن الملائكة روحانيون، وقيل إنما سموا بذلك، لأنهم خلقوا من الريح أو الروح.

الوجه الخامس: أن الملائكة رسل لقوله تعالى ﴿جَاعِلِ الملائكة رُسُلاً ﴾ [فاطر: ١] ورسل الله معصومون، لقوله تعالى ﴿ الله أعلم حيثُ يجعل رسالته ﴾ [الأنعام: ١٢٤] فلما لم يكن إبليس كذلك وجب أن لا يكون من الملائكة.

واحتج القائلون بكونه من الملائكة بأمرين:

الأمر الأول: أن الله تعالى استثناه من الملائكة والاستثناء يفيد إخراج ما لولاه لدخل أو لصح دخوله، وذلك يوجب كونه من الملائكة، لا يقال: الاستثناء المنقطع مشهور فى كلام العرب، قال تعالى: ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براءٌ مِمَّا تعبدون * إلاَّ الَّذى فَطَرَنى ﴾ [الزخرف: ٢٦، ٢٧] وقال تعالى: ﴿ لا يسمعون فيها لغوًا ولا تأثيمًا * إلا قيلاً سلامًا سلامًا ﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦] وقال تعالى: ﴿ لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم ﴾ [النساء: ٢٩] وقال تعالى: ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مُؤمنًا إلا خطأً ﴾ [النساء: ٩٢] وأيضًا فلأنه كان جنيًّا واحدًا بين الألوف من الملائكة، فغلبوا عليه فى قوله تعالى: ﴿ فسجَدوا ﴾ ثم استثنى هو منهم استثناء واحد منهم، لأنا نقول: كل واحد من هذين الوجهين على خلاف الأصل، فذلك إنما يصار إليه عند الضرورة، والدلائل التى ذكرتموها فى نفى كونه من الملائكة، ليس فيها إلا الاعتماد على العمومات، فلو جعلناه من الملائكة لزم تخصيص ما عولتم عليه من العمومات، ولو قلنا إنه ليس من الملائكة، لزمنا حمل الاستثناء على الاستثناء المنقطع، ومعلوم أن تخصيص العمومات أكثر فى كتاب الله تعالى من حمل الاستثناء على الاستثناء المنقطع فكان قولنا أولى، وأيضًا فالاستثناء مشتق من الثنى والصرف ومعنى الصرف إنما يتحقق حيث لولا الصرف لدخل والشىء لا يدخل فى غير جنسه فيمتنع تحقق معنى الاستثناء فيه، وأما قوله إنه جنى واحد بين الملائكة، فنقول إنما يجوز إجراء حكم الكثير على القليل إذا كان ذلك القليل ساقط العبرة غير ملتفت إليه، وأما إذا كان معظم الحديث لا يكون إلا عن ذلك الواحد لم يجز إجراء حكم غيره عليه.

الأمر الثانى: قالوا لو لم يكن إبليس من الملائكة لما كان قوله تعالى: ﴿ وإذْ قُلْنا للملائكة اسْجدوا لآدم ﴾ متناولاً له، ولو لم يكن متناولاً له لاستحال أن يكون تركه للسجود إباءً واستكبارًا ومعصية ولما استحق الذم والعقاب، وحيث حصلت هذه الأمور علمنا أن ذلك الخطاب يتناوله، ولا يتناوله ذلك الخطاب إلا إذا كان من الملائكة، لا يقال إنه وإن لم يكن من الملائكة إلا أنه نشأ معهم وطالت مخالطته بهم والتصق بهم، فلا جرم يتناوله ذلك الخطاب، وأيضًا فلم لا يجوز أن يقال: إنه وإن لم يدخل فى هذا الأمر، ولكنَّ الله تعالى أمره بالسجود بلفظ آخر ما حكاه فى القرآن بدليل قوله تعالى: ﴿ ما مَنعكَ ألاَّ تسجد إذ أمرتُك ﴾ [الأعراف: ١٢] لأنا نقول: أما الأول فجوابه أن المخالطة لا توجب ما ذكرتموه، ولهذا قلنا فى أصول الفقه إن خطاب الذكور لا يتناول الإناث وبالعكس مع شدة المخالطة بين الصنفين، وأيضًا

فشدة المخالطة بين الملائكة وبين إبليس لما لم تمنع اقتصار اللعن على إبليس فكيف تمنع اقتصار ذلك التكليف على الملائكة، وأما الثانى فجوابه أن ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعليَّة، فلما ذكر قوله تعالى: ﴿ أبى واستكبر ﴾ عقيب قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ أشعر هذا التعقيب بأن هذا الإباء إنما حصل بسبب مخالفة هذا الأمر لا بسبب مخالفة أمر آخر، فهذا ما عندى فى الجانبين، والله أعلم بحقائق الأمور.

واعلم أن جماعة من أصحابنا يحتجون بأمر الله تعالى للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام على أن آدم أفضل من الملائكة، فرأينا أن نذكر هٰهنا هذه المسألة فنقول: قال أكثر أهل السنة: الأنبياء أفضل من الملائكة، وقالت المعتزلة بل الملائكة أفضل من الأنبياء، وهو قول جمهور الشيعة، وهذا القول اختيار القاضى أبى بكر الباقلانى من المتكلمين منا، وأبى عبد الله الحليمى من فقهائنا، ونحن نذكر محصل الكلام من الجانبين.

أما القائلون بأن الملائكة أفضل من البشر فقد احتجوا بأمور:

أحدها: قوله تعالى ﴿ ومَنْ عِندَه لا يستكبرونَ عَنْ عِبادَتِه ﴾ [الأنبياء: ١٩] إلى قوله تعالى: ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى، دار الغد العربى، م١، العدد ٧/ ٦٥٠ - ٦٥٤).

وعن وفاة إبليس يوم الوقت المعلوم كما جاء فى قوله تعالى: ﴿ قال فإنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ * إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ [الحجر: ٣٧، ٣٨] يقول الإمام الآلوسى فى تفسيره لهاتين الآيتين إن المشهور المعوّل عليه عند الجمهور هو أن الوقت المعلوم هو وقت النفخة الأولى وأن موت إبليس يكون عند النفخة الأولى، وبينها وبين النفخة الثانية التى يقوم فيها الخلق لرب العالمين أربعون سنة اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٣٠٢).

وللإمام ابن الجوزى مقامة فى ذم إبليس هى المقامة التاسعة والعشرون ننقل لك فيما يلى طرفًا منها لكى تقف على أسلوب المقامات:

خرجت بغمى الطارق بكرة أحد، وهى المطارق كجبل أحد، فنظرت فما يطرف الطرف أحد، فتحيرت فى الفحص فإذا بشخص قد انفرد، فقلت أغثنى حدثنى أين أهل البلد، فقال: خرج النَّاس فى الغلس، إلى واعظٍ قد جلس، فخلس قلبى استلاب الخلس، فأطلقت اللجام إلى المجلس، فلم أقدر للزحام أن أجلس، فوقفت أسمع من بعيد، فإذا هو يبدئ فى الدعاء ويعيد، فحفظت منه:

يا من عنده مفاتح الغيب، اغفر لنا مقابح العيب، تلاعبت خوادع آمالنا ببقائع أعمارنا فصرنا مفاليس، كم عدنا مريضًا وما عدنا، كم رأينا اللحود تبنى وما تُبنا، بادرنا ما يضرنا، وانتبهنا وما انتهينا، بلينا فجددنا، وبلينا فسددنا أبِنّا مِنّا وبيّنا لنا نور دنيانا بضوء من توفيقك، واقطع أيامنا فى الاتصال بك، ولا تُسلط جاهل الطبع على عالم القلب، ارحم من قد زل قدم فطنته، فى مزلق فتنته، إلٰهى ضع فى ضعفى قوة من فضلك، ودع فى كفى كفّى عن غيرك.

ثم قال: أيها الناس سلوا المنعم بمستحسن القول أن يُسلِّمنا من مُستقبح الفعل، فإن النُّطقَ بالعلم محَجّة، فإن فقد العمل به فحجة، فقام سائل فقال: ما الحكمة فى تحريم الخمر؟ فقال: إنها تُميت

العقل وتحيى النفس، وينبغى أن يكـون الأمـر بالعكس، فقال: ما الحكمة فى تقدير الذنب؟ فقال: إذا تكبرت النفس عُجبًا بخير فَعَلَتْ نكس رأسها من الزّلل ما فعلت، قال: أيقضى على ويعاقبنى؟ قال: عند هذه العقدة انكسر الناس، أما علمت أيها السائل أن الملك يتصرف فى ملكه ﴿ لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ﴾ [الأنبياء: ٢٣] فقال: قد أهلكتنى الذنوب، فقال: سحبت ذيل الغرور نحو الشرك، وتبخترت حول الفخ حُبًّا للحب، فإذا السكين فى الحلق خدع قلبك الهوى فاسترق فاسترقّ، واسترقاق المعاصى يُنكس الروس، ويوجب الحبوس فى البوس، من لم يشِمْ بَرْقَ طمع لم يشُمَّ رِيحَ ذُلٍّ، قال: فما أصنعُ الآن؟ قال: قد جاهرت بالهجر فَسِرْ إلى الصُّلح فى سرٍّ، فقام شيخ يبكى، فقال: المذكر يا من قد علا سِنُّه وقوى ضَعْفُه، ارتقبْ ساعة الموت، وقد جاء أشراطها، فاستغاث وصاح فقال الواعظ: الصَّوابُ فى الصَّوْب الأسد، لا فى الصَّوتِ الأشد، فقال: قد استوثق منّى الشيطان، فالتقت حلقتا البطان، فما أزال أتملص، ولا أتخلص، فقال: ومن الشيطان حتى يذكر ولولا أنّه معروف لكان من المعروف أن ينكر، أنا أصف لك حاله، وأكشف محاله، الكبْر أول ما صَدر عنه بقوله ﴿ أنَا خَيْرٌ منه ﴾ [الأعراف: ١٢] نظر إلى ذُل الطينة ونسى عِزَّ الأمر، صان وجهه عن تراب السجود، ورضى ببُرتات اللعنة (البرت: السُّكر) ولقد أحسن من قال فيه:

عَجبتُ من إبليس فى نخوته
وخُبْثِ ما أظهَرَ من نيّته
تاه على آدم فى سَجدَةٍ
وصار قوادًا لذريّته

ثم رَدَّ على الحق حِكمتَه فى التفضيل، وردُّ الجاهل على الحكيم تغفيل، ثم طلب الإنظار ليُغوِىَ الخلق، لا ليعتذر عن مخالفة الحقّ، ثم أخذ البغيض يقول: ﴿ ولأضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾ [النساء: ١٠] كأنه يغيظ بما يعارض، وما علم أن الحَقَّ مُنزهٌ عن العوارض، ثم ما يقدر أن يُبعد عن الحقّ من أدنَاه، فلقد اختار أمَرا الجنون أدناه، فما يغرّ به غير غِرٍّ، لا يعرف (برًّا من هرٍّ) وغاية أمره أنه يَحُثُّ على حلو المُشْتَهى، وقد علمت مرارة ذلك المنتهى.

(مقامات ابن الجوزى للحافظ أبى الفرج عبد الرحمن المشهور بابن الجوزى ـ تحقيق د. محمد نغش، دار فوزى للطباعة، القاهرة ١٩٨٠/ ٢٣١ ـ ٢٣٣ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين فى ثنايا النص).

قالت المؤلفة: وللإمام ابن الجوزى كتاب بعنوان، «نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس» يحتوى على ثلاثة عشر بابًا عن فتن إبليس ومكائده وتلبيسه على فئات الناس المختلفة، كما أن للإمام عز الدين بن غانم المقدسى كتابا بعنوان «تفليس إبليس».

*** الابـــن:**

الابن: الولد الذكر جمعه بنون وأبناء، وقد ورد بهذا المعنى فى قوله تعالى فى الأعراف: ١٥٠ ﴿ قال ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ﴾ وكذلك فى التوبة: ٣٠ «مكرر» وفى طه: ٩٤.

وأطلق «ابن مريم» فى القرآن الكريم غير مسبوق بشىء على المسيح عيسى إذ لا أب له، كما أنه يسبق بلفظ المسيح أو بلفظ عيسى أو بهما معًا، وذلك فى قوله تعالى فى البقرة/ ٨٧: ﴿ وآتينا عِيسىَ ابْنَ مَرْيَمَ البَيِّنات وأيَّدْناهُ بروح القُدس ﴾ وكذلك فى البقرة/ ٢٥٣، وآل عمران/ ٤٥، والنساء/ ١٥٧، ١٧١، والمائدة/ ١٧ «مكرر»، ٤٦، ٧٢، ٧٥، ٧٨، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٦، والتوبة/ ٣١، ومريم/

٣٤، والمؤمنون/ ٥٠، والأحزاب/ ٧، والزخرف/ ٥٧، والحديد/ ٢٧، والصف/ ٦، ١٤ .

وقد يضاف ابن إلى ما يخصصه لملابسة بينهما كابن السبيل بمعنى المسافر أو المنقطع فى السفر الذى لا يتصل بأهل ولا ولد كأن السبيل أبوه وأمه، كما جاء فى البقرة/ ١٧٧، ٢١٥، والنساء/ ٣٦، والأنفال/ ٤١، والتوبة/ ٦٠، والإسراء/ ٢٦، والروم/ ٣٨، والحشر/ ٧.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم إعداد مجمع اللغة العربية سلسلة التراث للجميع، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢/ ١٢٧، ١٢٨).

وللأب والابن والبنت أسماء كثيرة تضاف إليها وعدد الأزهرى منها أشياء كثيرة فقال ما يعرف بالابن: قال ابن الأعرابى ابن الطين آدم، عليه السلام، وابن ملاط العَضد، وابن مُخَدِّش رأسُ الكَتِف، ويقال إنه النُّغْض أيضًا، وابن النعامة عَظْمُ الساق، وابن النعامة عِرْقٌ فى الرِّجل، وابن النعامة مَحَجَّةُ الطريق، وابن النعامة الفَرَسُ الفاره، وابن النعامة السَّاقى الذى يكون على رأس البئر، ويقال للرجل العالم: هو ابن بَجدَتِها وابن بُغْطِها وابن سُرْسُورِها وابن ثَراها وابن مَدِينتها وابن زَوْمَلَتها أى العالم بها، وابن زَوْمَلَة أيضًا ابن أَمَةٍ، وابن نُفيلة ابن أمة، وابن تامُورها العالم بها، وابن الفأرة الدِّرْصُ، وابن السِّنَّور الدِّرْص أيضًا، وابن الناقة البابوس، قال: ذكره ابن أحمر فى شعره، وابن الخلّة ابن مخاض، وابن عِرس السرغوب وابن الجَرَادَةِ السِّرْوُ، وابن الليل اللِّص وابن الطريق اللص أيضًا، وابن غَبْراء اللص أيضًا، وقيل فى قول طرفة:

* رأيت بنى غبراء لا ينكرونني *

إن بنى غبراء اسم للصعاليك الذين لا مال لهم، سموا بنى غبراء للزوقهم بغبراء الأرض، وهو ترابها، أراد أنه مشهور عند الفقراء والأغنياء، وقيل: بنو غبراء هم الرفقة يتناهدون فى السفر، وابن إلاهة وألاهة ضوء الشمس، وهو الضح، وابن المزنة الهلال، ومنه قوله:

* رأيت ابن مزنتها جانحا *

وابن الكروان الليل، وابن الحُبارى النهار، وابن تُمَّرة طائر، ويقال التُّمَّرة، وابن الأرض الغدير، وابن طامر البرغوث، وابن طامر الخسيس من الناس، وابن هيَّان وابن بَيَّان وابن هَيٍّ وابن بَيٍّ كله الخسيسُ من الناس، وابن النَّخْلة الدنىء، وابن البَحْنَة السَّوْط، والبحنة النخلة الطويلة، وابن الأسد الشَّيْعُ والحَفْصُ، وابن القِرد الحَوْدَل والرُّبَّاح، وابن البَرَاء أول يوم من الشهر، وابن المازِن النَّمل، وابن الغراب البُجّ، وابن الفوالى الجانّ، يعنى الحية، وابن القاوية فَرْخُ الحمَام، وابن الفاسياء القرنبى، وابن الحرام السَّلا، وابن الكرْم القِطْف، وابن المسَرَّة غُصْنُ الرَّيْحان، وابنُ جلا السَّيِّد، وابن دَأية الغُراب، وابن أَوْبَر الكَمأة، وابن قِنْزَةَ الحيَّة، وابن ذُكاء الصُّبْح، وابنُ فَرْتَنَى وابن تُرْتَى ابن البَغِيَّة، وابن أحْذارِ الرجل الحَذِر، وابن أقوال الرجل الكثير الكلام، وابن الفَلاَة الحرباء، وابن الطَّوْدِ الحَجَر، وابن جَميرِ الليلةُ التى لا يُرى فيها الهلال، وابن آوى سبُع، وابن مخاض وابن لبون من أولاد الإبل، ويقال للسِّقاء ابن الأديم، فإذا كان أكبر فهو ابن أديمين وابن ثلاثة آدمة.

(لسان العرب ٥/ ٣٦٤).

وذكر العسكرى فى الأمثال قولهم: ابن الأيام وما يجرى فى بابه فيقول مضيفًا أيضًا « ابنا » و « بنو »: يقال للرجل الجلد المجرب: ابن الأيام، وابن المُلمَّة، وهو الذى يقوم بها.

وابن جـــلا، وابـن أجلى، وابن بيـض: المنجلى الأمر، المنكشفه، وقال بعضهم: ابن جلا وابن أجلى رجل بعينه، قال الشاعر (سحيم بن وثيل الرياحى):

* أنـــا ابـن جَـــلا وطَـــلاعُ الثَّنـــايـــا *

وعجـــــزه:

* متى أضـع العِمـــامـــة تعـــرفـــونى *

يعنى ثنايا الجبال، ومعناه: أنا المشهور.

وابن بيض، رجل بعينه أيضًا، وهو الذى يقال فيه: سد ابن بيض الطريق (قولهم: سد ابن بيض الطريق، قال الأصمعى: هو رجل كان فى الزمن الأول، يقال له ابن بيض، عقر ناقته على ثنية، فسدت الطريق، ومنع الناس من سلوكها.

انظر: لسان العرب مادة «بيض»).

وابن أحذار: الحذر، وهو رجل بعينه أيضًا.

وابن أقوال: المقتدر على الكلام.

وابن خلاوة: البرىء من الشىء.

وابن حَبَّة: الخبز، ويقال له: جابر ابن حبة.

وابن يم: الخليج من خُلجان البحر.

وابن النعـامة: الطـريق، وقيل: هـو صدر القـدم، وقيل: هو الخط فى وسط القدم من باطن، وقيل: هى القدم نفسها، وأنشد:

* وابنُ النَّعـــامـــة يـــوم ذلك مـــركبى *

وصـــــدره:

* فيكـــون مـــركبك القَعُـــود ورَحْلُـــه *

وابن المخدَّش: الكاهل (المخدش: مقطع العنق من الإنسان).

وابن آوى: سبع معروف، وكذلك ابن عرس.

وابن أنقد: القُنفذ.

وابن مـاء: ما يسكن المـاء من الطير، وكنى بـه عن الشَّيب فى قول الشاعر:

* وكم فَـــرَّ الغـــرابُ من ابن مـــاء *

يعنى الشَّباب والشَّيب.

وابن دأية: الغراب، وذلك أنه يقع على دأية البعير، والجمع دأيات، وهى عظام الصلب.

وابن بريح: العذاب والمشقـة، وهو الغراب أيضًا، لأنه يبرح بالبعير إذا وقع على ظهره.

وابن ثأداء وابن ثآداء ــ والصحيح «ابن ثأداء» قـال بعض الشعراء:

ومـــا كُنـــا بنـى ثأداء حَتَّـى

شَفَيْنَـــا بـــالأسِنَّـــةِ كـلَّ وَتْـــرِ

وابن ثأطاء وابن ثأطان: ابن الأمة، وابن فرتنى مثله، وقيل: هو ابن الفاجرة.

وابن الطريق: ولد الزنا.

وابن السبيل: الغريب.

وابن درزة: السفلة الساقط، قال الشاعر:

* أولاد درزة أسلمـــوك وطـــاروا *

وابن إحداها: الكريم الآباء والأمهات.

وابن مـدينتها، وابن بلـدتهـا، وابن بجدتهـا، وابن بعثطهـا، وابن سُـرسـورها، وابـن شوبـانهـا: العـالم بالشىء، وبعثط الوادى: سرته.

وابن عذرها: المبدع للشىء.

وابن الأنس: الصفى.

وابن البوح، قالوا: ؛ ولد الصُّلب.

وابنا ملاط: العضدان والكتفان.

وابنا دخان: غنى وباهلة.

وابنا عيان: أن يخط الناظر فى أمر بإصبعه فى الأرض، ثم يعليه بإصبع أخرى، ويقول: ابنى عيان، أسرعا البيان، كأنه يقول: أريانى ما أريد عِيانًا، وهو معنى قول ذى الرمة:

عَشِيَّة ما لى حيلة غير أنَّنى
بِلقْط الحصى والخطِّ فى الدَّار مُولعُ

وابنا شمام: هضبتان فى أصل جبل.

وابنا سمير، وابنا جمير: الليل والنهار، سميا ابنى سمير، لأنه يسمر فيهما، وابنى جمير، للاجتماع فيهما، يقال: شعر مجمور، إذا ضفر وجمع، وابن جمير: الليلة التى لا يرى فيها القمر، وقيل: السَّمير: الدهر، وقال بعضهم: ابنا سمير: الغداة والعشى، وقيل: ابن جمير: الليل المظلم، وأنشد:

نهارهم ظمآن ضاح وليلهم
وإن كان بدرًا ظلمة ابن جمير

يقول: إذا طلبوا حقا عموا عنه ليلاً ونهارًا.

وقال ابن دريد: ابن جمير وابن سمير: الليل المظلم، . وابن ثمير: الليل المقمر، ويقولون: حلف بالسمر والقمر، السّمر: الظلمة، لأنهم كانوا يسمرون فيها، وقوله تعالى: ﴿ سَامرًا تهجرون ﴾ [المؤمنون: ٦٧] أى تهجرون النبى ﷺ فى سمركم.

ابن مزنة: الهلال: قال الشاعر:

كأنَّ ابن مُزنته جانحًا
فسيط لدى الأفق من خِنْصِر

والفسيط: قلامة الظفر، وهو أول من شبَّه الهلال بها، إلا أنه جاء به فى غاية التكلف، وأخذه ابن المعتز فحسَّنه فقال:

ولاحَ ضوء هلال كاد يفضُحه
مثلُ القلامة قد قُصَّتْ من الظُّفُرِ

وابن ذكاء: الصبح.

وابن أوبر: ضرب من الكمأة.

وابن طاب: جنس من الرطب.

وابن الأرض: نبت يخرج فى رؤوس الآكام، له أصل يطول، يُؤكل، وهو سريع الخروج.

وبنو الهمِّ: الصَّابرون عليه.

وبنو الفلاة: المداومون لسلوكها.

وبنو الحرب: الصابرون عليها أيضًا، المُطيلون مراسها.

وابن فهلل، وابن ثهلل: الضلال.

وابن قُلٍّ: القليل.

وابن الحارض: الساقط، يقال: أحرض الرجل، إذا جاء بولد لا خير فيه.

وابن واحد: المعروف الأب، يقال: هو واحد ابن واحد، وهو ضدُّ ضُل ابن ضُل، وأكثر هذا الباب أمثال.

(جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ــ ضبطه وكتب هوامشه ونسقه د. أحمد عبد السلام، خرج أحاديثه أبو هاجر محمد سعيد بن بسيونى زغلول ١/ ٣٤ ــ ٤٠ وقد وضعنا الهوامش بين أقواس فى ثنايا النص).

وإذا وقع « ابن » بين علمين تسقط ألفه ما لم تكن أول السطر، يقول صاحب « كتاب الرسم » عن أحكام إثبات الألف.

يحذف ألف ابن مفردًا نعتا، قلت: أو بيانا، أو بدلا

بين علمين مفـردين، أو كنيتيـن، أو لقبين، أو لقب وكنيـة، أو مفـرد ولقب أو مفـرد وكنيـة، لكثـرة الاستعمـال، وتبعا لحـذف التنـوين المحذوف لكثـرة الاستعمال، أو لالتقاء الساكنين.

واختار ابن معطى: أن حذفـه تبع لحذف التنوين، نحو هذا زيد بن عمرو وزيد بن أبى الخير، وأبو الخير ابن زيد، وزيـد بن زين العابـدين وأبو الخيـر بن أبى الحسن، وزين العابدين بن نجم الدين.

وتثبت ألف ابن فى الخط، إذا كان أول السطر.

وحكى ابن جنى، عن متـأخـرى الكتـاب: أنهم لا يحذفون ألف ابن مع الكنية، تقدمت أو تأخرت قال: وهـو مـردود عنـد العلمـاء، لأن حـذف التنـوين مع الكنيـة، كحـذفه مع العلـم غير الكنيـة، وإنمـا ذلك لجعل الإسمين اسمـا واحـدًا، فحذف الألف، لأنـه توسط الكلمة، وان لم يكن ابن نعتا.

قلت: ولا بيانا ولا بدلا، أو كان تثنية، أو لم يتقدمه علم، أو لم يتأخـر عنه علم، ثبتت الألف، وأن نـون العلم قبله للضـرورة ثبتت الألف، نحو قوله: جـارية من قيس ابن ثعلبة.

قال: ذهب جميع أصحابنا إلى هذا.

ولا أرى ذلك، لأنـه عندى على البـدل، وما أجـازه من البدل، قد أجازه سيبويه.

قال المرادى: مذهب الجمهور من أنه نعت أظهر، إذ البدل على نية تكرار العامل، ولم يرد جارية من ابن ثعلبة، وإنما أراد وصف قيس، بأنه ابن ثعلبة.

وقال أبـو حيان فى (الارتشـاف) فى زيد بـن عمرو لغتـان: التميمى يثبت التنـوين نطقـا والألف خطـا، والحجـــازى يحـــذفهمـــا، وثبت ألف ابـن فى المصاحـف، وجاء: «وقالـت اليهود عزيـر ابن الله» بحذف تنوين عزير، وإثبات ألف ابن، مع أنه نعت، أى قالت اليهود ذلك اللفظ. وقيـاسه: لو جعل مبتدأ وخبرا تنوين عزير، وإثبات الألف، إلا أن يجعل عزير عجميا مبتدأ، أو جاء كالضـرورة، فى قوله: ولا ذاكر الله إلا قليلا.

وبعض العـرب، يحـذف التنـوين، قبل السـاكن مطلقـا، فى الشعـر وغيره، وذلـك لغة ضعيفـة، قـرأ بعضهم بهـا، فى قـوله تعـالى: ﴿قل هـو الله أحـد الله ...﴾.

وقال المبـرد أبو العبـاس: خبر لمحـذوف، أى هو عزير ابـن الله، وفيه أنه لـم يجر له ذكـر، فكيف يضمر له، والأولـى له أن يقول: المحـذوف هو الخبـر: مثل عزيز ابن الله نبى، أو ولى، أو نحو ذلك.

قـال أبو حيـان: وأجرى بعضهـم: المضـاف للعلم الثانى، مجرى العلم، نحو هذا زيد ابن أخى عمرو.

قال ابن قتيبة: ومن العلم زيـد بن الأمير ومحمد بن القاضى، إذا غلب على أبيه لفظ الأمير، أو القاضى.

ونص ابن معطى فى ألفيته على أن ألف ابنة بإسكان البـاء، فى حكم ألف ابن، وكذا شـراحها وابن مـالك فى التسهيل، وقـال بـه سيبويـه، وأجـاز أيضًا إثبـات ألفه، وأوجب إثباته ابن عصفور وابن قتيبة وابن كيسان وأما بنت بكسر الباء، فلا ألف فيه. والله أعلم.

(كتاب الرسم لمحمـد بن يوسف أطفيش، سلطنة عمـان، وزارة التـراث القـومى والثقـافـة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م/ ١٣ـ١٥).

وفى سيـــرة الشـــامـى أن ألف ابن تثبت فـى تسع مواضع: إذا أضيف إلى مضمـر كهذا ابنك، أو نسب إلى الأب الأعلى كقـولك محمـد ابن شهاب التـابعى فشهاب جـده، أو أضيف إلى غيـر أبيه كالمقـداد ابن

الأسود أبوه عمرو وتبناه الأسود، ومحمد ابن الحنفية فالحنفية أمه، أو عدل عن الصفة إلى الخبر كقولك أظن محمدًا ابن عبد الله، أو إلى الاستفهام كقولك هل تيم ابن مرة: أو ثُنى كقولك زيد وعمرو ابنا محمد، أو ذُكِر بغير اسم كجاء ابن عبد الله، أو كتب أول سطر، أو اتصل بصفة كقولك زيد الفاضل ابن عمرو.

قال بعضهم ومثل ابن ابنة، وقد نظم العلامة الأجهورى تلك المواضع فقال:

احـــذف من ابن ألفـــا إن وقعـــا
فى وسط اسمين تكن متبعـــــا
إلا إذا أضيـف للضميـــــــر
فـــالألف اكتب فيـــه يـا سميـــرى
ومثلـــه إن اسمـــه قـــد حـــذفـــا
كأكـــرم ابـن عمـــر من أنصفـــا
قلت وفى استثنـــــاء ذين نظـــــر
إذ ليس بين اسمين من يـــذكـــر
كـــذاك مكتـوب بصـــدر السطـــر
أو مـــا نسبتـــه لجـــدّ فـــادر
أو من لغيـــر أبيـــه قـــد انتسب
كخـــالـــه فـــالحكم ذا لـــه وجب
ومـــا بـــه لصفـــة قـــد عـــدلا
لخبـــر كـــذلك اللـــذ فصـــلا
مـــوصـــوفـــه منـــه ومـــا يثنى
أو عـــدل الاستفهـــام صـــدّعنـــا
قـــد قـــال ذا الشـــامى وبعض ابنـــه
كـــالابن فـى ذا وعليـــه العهـــده

(بجيرمى على الخطيب، حاشية الشيخ سليمان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب المعروف بالإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع، ط مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الأخيرة ١٣٧٠هـ-١٩٥١م، ١/ ١١، ١٢).

وإليك أحكام الابن فى الفقه الإسلامى:

١ - التعريف به وهل يدخل ضمن الأقارب:

فى اللغة: الابن: الولد الذكر، والابن من الاناسى يجمع على بنين جمع سلامة، وجمع القلة أبناء، وأما غير الاناسى مما لا يعقل مثل ابن مخاض وبنات لبون، فيقال: فى الجمع بنات مخاض وبنات لبون، وفى لغة محكية عن الأخفش أنه يقال: بنات عرس وبنو عرس، وقد يضاف ابن إلى ما يخصصه لملابسة بينهما نحو ابن السبيل، أى مار الطريق.

(راجع المصباح المنير ولسان العرب).

وفى الشريعة: الابن بالنسبة للأم: كل ذكر ولدته أمه، سواء من نكاح أو من سفاح، وأما بالنسبة للأب: فهو كل ذكر ولد له على عقد نكاح فاسد، أو نتيجة لمخالطة بناء على فراش صحيح، أو بناء على شبهة معتبرة شرعا، أما ابن الرجل من الزنا فهو وإن كان ابنه حقيقة إلا أنه لا يعتبر ابنه شرعا.

والابن لا يعد من أقارب أبيه، ولا من أقارب أمه، لأن القريب عرفا من يتقرب إليه غيره بواسطة الغير، والابن قريب بنفسه لا بغيره.

٢ - تعويد الابن على الصلاة:

من حق الابن على أبيه أن يعوده على الصلاة طبقا لما أمر به الشارع.

(انظر: الأب).

وهل يجوز دفع المصحف إليه قبل البلوغ؟.

الابن قبل البلوغ يجوز دفع المصحف إليه، لأنه ليس أهلا للتكليف بالطهارة.

(الدرر ١/ ٢١).

إذا بلغ الابن أثناء السفر مع أبيه هل يقصر الصلاة أو يتمها؟.

الابن قبل البلوغ إذا خرج مع أبيه فى سفر ثلاثة أيام فصاعدا، ثم بلغ الابن أثناء السفر، فإن كان وقت البلوغ لا يزال بينهما وبين مقصدهما مدة السفر ـ أى ثلاثة أيام فصاعدا ـ فإن الابن يقصر الصلاة، وإن كانت المدة الباقية أقل من مدة السفر، قال بعض الفقهاء: إن الصبى يتم الصلاة، لأنه لا يعتبر مسافرا إلا من وقت البلوغ، وقال بعضهم: يقصر الصلاة بناء على أن الابن تابع لأبيه المسافر.

(الدرر ١/ ١٣٦).

أحكام الابن بالنسبة للحضانة:

قال فقهاء الحنفية: الابن فى حال صغره يحتاج إلى رعاية خاصة من ناحية إرضاعه وأكله وشربه ونظافته وملبسه، والنساء على ذلك أقدر، ولذلك كانت حضانته من وقت ولادته إلى أن يستغنى عن خدمة الغير من حق النساء، فتكون للأم أولا ما لم يقم بها مانع وهذا هو مذهب المالكية والشافعية والحنابلة والزيدية وابن حزم من فقهاء الظاهرية.

(للمالكية الشرح الكبير وحاشية الدسوقى ٢/ ٥٢٦.

وللشافعية شرح جلال الدين المحلى وحاشيتا القليوبى وعميرة ٤/ ٨٨.

وللحنابلة شرح منتهى الإرادات على هامش كشاف القناع ٣/ ٣٦٣.

وللزيدية شرح الأزهار ص ٥٢٢.

وللظاهرية المحلى ١٠/ ٣٢٣).

أحكام الابن فى الميراث:

قال فقهاء الحنفية: الابن من العصبات النسبية وهو عصبة بنفسه لأن العصبة بالنفس كل ذكر لا تدخل فى نسبته إلى الميت أنثى، والعاصب بنفسه إذا انفرد أخذ جميع التركة بطريق التعصيب وإن اجتمع معه أصحاب فروض أخذ الباقى بعد أخذ أصحاب الفروض فروضهم، وإن تعدد الأبناء يكون المال بينهما بالسوية، والابن يعصب البنت إن وجدت معه فإذا مات الميت عن ابن وبنت كان المال لهما بطريق التعصيب للذكر مثل حظ الأُنْثَيَيْن لقوله تعالى: ﴿يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأُنثيين﴾ [النساء: ١١] والابن لا يحجبه غيره من الميراث أصلاً لا حجب حرمان ولا حجب نقصان والابن إذا تحققت فيه شروط الإرث قد يحجب غيره حجب حرمان أو حجب نقصان فحجب غيره من العصبات حجب حرمان فلا يرث أحد منهم معه إلا الأب والجد فيرثان معه، ولكن بطريق الفرض لا بطريق التعصيب، وهو أيضًا فيحجب جميع الحواشى وذوى الأرحام حجب حرمان، ويحجب الزوج والزوجة والأم حجب نقصان، فحجب الزوج من النصف إلى الربع، والزوجة من الربع إلى الثمن، والأم من الثلث إلى السدس، وأحكام الابن فى الميراث السابق بيانها محل إجماع المذاهب الإسلامية.

(راجع السراجية / ٥، ١١، ٢١، ٢٨ وللمالكية الشرح الكبير وحاشية الدسوقى ٤/ ٤٥٩ وما بعدها، وللشافعية المهذب ٢/ ٢٥، ٥٩، وللحنابلة كشاف القناع ٢/ ٥٤٣ وما بعدها، وللإباضية شرح النيل ٨/ ٢٥٣ وما بعدها، وللزيدية: الروض النضير ٢/ ٢٦، وللإمامية الروضة البهية ٢/ ٢٩٥ وما بعدها وللظاهرية المحلى ٩/ ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦٢، وقد استكملنا لك

مادة « الابن » هذه تحت عناوين أخرى كالزكاة والأضحية والعقيقة والنفقة والوصية فانظرها فى مواضعها.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢١١، ٢١٣، ٢١٨، ٢١٩).

*** ابن الابن :**

التعريف به وهل يدخل ضمن الأقارب :.

فى اللغة : ابن الابن هو الولد الذكر للابن.

وفى الشريعة : هو كل ذكر ولد للابن على فراش صحيح، أو نتيجة لمخالطة بناء على عقد نكاح فاسد، أو بناء على شبهة معتبرة شرعًا.

وابن الابن يعد من الأقارب لأن القريب عرفا من يتقرب إليه غيره بواسطة الغير، وابن الابن قريب بغيره لا بنفسه.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢٣٢).

وقد استكملنا لك مادة « ابن الابن » هذه تحت عناوين أخرى كالزكاة والنفقة والوصية فانظرها فى مواضعها.

*** أبنا :**

من مصطلحات علم الحديث : رمز إلى « أخبرنا » استعمله البيهقى وغيره.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م/ ٩).

*** الأبناء:**

الأبناء : قوم من أبناء فارس، وقال فى موضع آخر، وأبناء فارس قوم من أولادهم ارتهنتهم العرب، وفى موضع آخر : ارتهنوا باليمن وغلب عليهم اسم الأبناء كغلبة الأنصار، وللنسب إليهم فى ذلك أبناوى فى لغة بنى سعد، كذلك حكاه سيبويه عنهم.

قال : وحدثنى أبو الخطاب أن ناسًا من العرب يقولون فى الإضافة إليه بنوى، يردونه إلى الواحد، فهذا على ألا يكون اسمًا للحى، والاسم من كل ذلك البنوة، وفى الحديث وكان من الأبناء قال : الأبناء فى الأصل جمع ابن، ويقال لأولاد فارس الأبناء، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذى يزن، لما جاء يستنجدهم على الحبشة، فنصروه وملكوا اليمن وتديروها وتزوجوا فى العرب فقيل لأولادهم الأبناء وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم.

(لسان العرب ٥/ ٣٦٤).

*** الأبناء :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى. انظر مادة « الأبناوى ».

*** الأبناسى :**

الأبناسى : نسبة لقرية صغيرة بالوجه البحرى من مصر إبراهيم بن موسى بن أيوب شيخ العصر، وحفيده محمد بن أحمد، وابنه إبراهيم، والبرهان إبراهيم بن حجاج، وابنه عبد الرحيم، والشمس محمد بن أبى بكر بن موسى الضرير، وعطية بن إبراهيم بن محمد بن حسن.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م ٦ جـ ١١/ ١٨٢).

*** الأبناسى (بعد ٧٨٠ـ٨٣٦ هـ) :**

إبراهيم بن حجاج :

قـال عنه السخـاوى (ويـلاحظ أنـه حين يقول « شيخنا » فإنه يعنى الحافظ ابن حجر) :

إبراهيم بن حجـاج بن محرز بن مـالك البرهـان أبو إسحاق الأبناسى ثم القاهرى الشـافعى والد الزين عبد الرحمن ويعرف بالأبناسـى ولد بعد الثمانين وسبعمائة بأبناس .

وقرأ القـرآن وغيره وقدم منهـا وهو صغيـر على سميه البرهان بن موسى الأبناسى فى زاويته بالمغنم وأقام بها بقية حياته وبعده ولا أستبعـد أخذه عنه وكذا عن أهل تلك الطبقـة كالبلقينى الكبيـر سيمـا وقد رأيت الـزين العـراقـى أثبت سمـاعـه من نفسـه للمجلس الـرابع والسبعين بعد الثلاثمـائة من أماليه وساق البـرهان عنه سنـده ببعض الكتب وقرأ على البـرهان البيجـورى فى جامع المختصـرات وكان يذم تـركيبه وكذا أخـذ الفقه وغيره وأظن من شيوخـه فيه الصدر سليمان الإبشيطى فقد رأيتـه شهد عليه فـى إجازة سنة ثـلاث وثلثمائة أو بعـدها ، والعـربية عن جمـاعة كـالعجيمى والشمس البوصيرى وكان يقول إنه لم يعلم معنى الكلمة إلا منه ، ولازم العـز بن جمـاعـة فى فنـونـه التى كـان يقـرئهـا والشمس البسـاطى بل كان جل انتفـاعه بـه وكذا لازم العلاء البخارى مـدة إقامته بالديـار المصرية ولم يكن العلاء يقـدم عليه غيـره كما سيأتـى ويقول إنـه عارف بقواعـد العلوم وقرأ عليهمـا العضد والحـاشيتين وكذا كان ابن جماعة يجله ، وأخذ فى مبادىء المنطق وغيره عن الشمس الشنشى وسمع بـأخـرة على ابن الجـزرى وغيره .

وقرأ على شيخنـا فى شرح النخبة ولازمـه فى دروسه وإسمـاعه وكـان شيخنـا يقدمـه على رفيقـه القايـاتى بحيث أجلسه فى سنـة أربع وثلاثين بالقلعـة من جهة يمينه هذا مع مزيد تعظيم البـرهان له وقرأت عليه وهو شيخ الإسلام وكذا بلغنى عن التقى بن قاضى شهبة أنه قال سألت العلاء البخارى عنـه فقال إنه كان أولى من ابن هشـام والقايـاتى فى غير الفقـه وصحب البرهـان الإدكاوى ، وتلقن منه وكذا صحب الـزاهد بل هو أحد من أوصى على بنيه وجـامعه وكان إمـامًا علامـة مفتيًا فصيحًـا مفـوهًـا عالـى الهمة كثيـر التـواضع طـارحًـا للتكلف شهما أبى النفس كريمًا .

ووصفه البقاعى حيث روى عن العـز السنباطى عنه شيئًا بـالعلامـة النادرة المحقق ، وتصـدى لنفع الطلبة مدة وحكى أنـه قرأ التوضيح أكثـر من سبعين مرة وابن المصنف مـا ينيف على الثلاثين وكتب عليـه حاشيـة يقـال إنهـا كـانت عنـد الشهـاب المسطيهى بل أقـرأ العضـد فى صبـاه فى حيـاة شيخيـه قـرأ عليـه بعض طلبتهمـا وهـو الزين الأشمـومى المتـوفى سنـة اثنتين وعشرين وممن قرأ عليه شيخنا ابن خضر والجمال بن هشام ولازمـه حتى مات وبـه انتفع المنـاوى والعبادى والطـوخى والشمس النـوشى وابن المـرخم والعـز السنباطى وحكى لى كثيرًا من ترجمته وابن قمر وآخرون منهم ممن هو بقيد الحياة الولوى الأسيوطى والنور أخو حذيفة .

وحكى لى عنه أن شخصًا التمس منه مساعدته عند يشبك الاعـرج فـاعتـذر له بعـدم معـرفتـه فأبى إلا أن يساعده فتوجه إليه لمـزيد رغبته فى مساعدة الملهوف وكلمـه فى شأنه وسألـه فى دفعـه مع خصمه للشـرع ، فانزعـج الأمير مع ذكره بمحبة الخير وقـال ألسنا نعمل بالشرع ، فقـال له البرهان إنك لا تعـرفه لو وجب على امـرىء قطع يده اليمنى فقطعـت اليسرى غلطًـا كيف تعمل ، فبادر إلى إرسالهما وحصل الغرض ، مات بعد مـرض طويـل فى سابع عشـرى ربيع الأول سنـة ست وثلاثيـن ودفن عند ضريـح الشيخ شهاب خـارج باب

الشعرية، وقد أرخه شيخنا فى أنبائه باختصار وقال إنه اشتغل كثيرًا وسكن زاوية سميه الشيخ برهان الدين الأبناسى وانتفع به الطلبة رحمه الله وإيانا.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١/ ٣٧-٣٩).

*** الأبناسى (٧٢٥-٨٠٢هـ / ١٣٢٥-١٣٩٩م):**

قال عنه السخاوى: إبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبو إسحاق وأبو محمد الأبناسى ثم القاهرى الشهير بالأبناسى الشافعى الفقيه.

ولد بأبناس من قرى الوجه البحرى، بمصر سنة ٧٢٥، كما كتبه بخطه وقال مرة حين سئل عنه: لا أدرى يعنى تحقيقًا وكتبه العراقى « الأبنهسى » وقدم القاهرة وهو شاب فحفظ القرآن وكتبًا وتفقه بالأسنوى وولى الدين الملوى المنفلوطى وغيرهما فى الفقه والعربية والأصول وتخرج بالعلاء مغلطاى وسمع الحديث على الواديا شى والميدومى ومحمد بن إسماعيل الأيوبى وأبى نعيم الاسعردى والعرضى وطائفة بالقاهرة والعفيف عبد الله بن الجمال المطرى وخليل بن عبد الرحمن والشهاب أحمد بن قاسم الحرارى فى آخرين بمكة وابن أميلة والمنبجى بالشام، ومما سمعه المسلسل والبخارى وأبو داود والترمذى والنسائى والموطأ والشفا وجزءى البطاقة وأكثر ذلك بقراءته، وأجازه جماعة وخرج له الولى العراقى مشيخة حدث بها وبالكتب الستة وغيرها وتقدم قديمًا وتصدى للإفتاء والتدريس دهرًا ولبس عنه غير واحد الخرقة بلباسه لها من البدر أبى عبد الله محمد بن الشرف أبى عمران موسى والزين مؤمن بن أبى عبد الله محمد بن الهمام والسراج أبى حفص عمر بن أبى الحسن الدومرانى بلباس كل منهم من أبيه بلباس أبى الأول من أبى عمرو عثمان بن مليك الزفتاوى وأبى الثانى من والده وأبى الثالث من أبى محمد عبد الله الغمارى بلباس الثلاثة من أبى العباس البصير الذى جمع الشيخ مناقبه.

ودرس بمدرسة السلطان حسن وبالآثار النبوية وجامع المقسى مع الخطابة به وغيرها وولى مشيخة سعيد السعداء مدة وصرف عنها واتخذ بظاهر القاهرة فى المقس زاوية فأقام بها يحسن إلى الطلبة ويجمعهم على التفقه ويرتب لهم ما يأكلون ويسعى لهم فى الأرزاق حتى كان أكثر فضلاء الطلبة بالقاهرة من تلامذته ووقف بها كتبًا جليلة ورتب فيها درسًا وطلبة وحبس عليها رزقه ونحو ذلك وممن أخذ عنه الولى العراقى والجمال بن ظهيرة وابن الجزرى وشيخنا (يعنى ابن حجر) وقال اجتمعت به قديمًا وكان صديق أبى ولازمته بعد التسعين وبحثت عليه فى المنهاج وقرأت عليه أشياء، والعز محمد بن عبد السلام المنوفى وكتب له إجازة بالتدريس طنانة والفاسى وثنا عنه من لا أحصيه كثرة وآخر من تفقه به الشمس البشبيشى والزين الشنوانى والبرهان الكلمشاوى كل ذلك مع حسن الأخلاق وجميل العشرة ومزيد التواضع والتقشف لله والتعبد وطرح التكلف وحسن السمت ومحبة الفقراء وتقريبهم والمناقب الجمة بحيث قل أن ترى العيون فى مجموعه مثله.

وقد عين مدة لقضاء الديار المصرية فلما بلغه ذلك توارى وذكر أنه فتح المصحف فى تلك الحالة فخرج له ﴿ قال ربِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إليّ مما يدعوننى إليه ﴾ الآية فأطبقه وتوجه إلى منية السيرج فاختفى بها أياما حتى ولى غيره فعاد، وقد أشار إلى أصل ذلك القاضى تقى الدين الزبيرى فإنه قال فى حوادث سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة: لما أراد برقوق صرف البرهان بن

جماعة عن القضاء لأنه تخيل منه أنه لا يوافقه على استبداده بالسلطنة طلب من يصلح فذكروا له جماعة منهم الأبناسى فأرسل إليه موقِّعه أوحد الدين وعرفه بسبب الطلب فوعده أن يحضر إليه فى وقت عينه له ثم تغيب واختفى فلما لم يحضر طلب ابن أبى البقاء فاستقربه.

وذكره العثمانى فى الطبقات فقال الورع المحقق مفتى المسلمين شيخ الشيوخ بالديار المصرية ومدرس الجامع الأزهر له مصنفات يألفه الصالحون وتحبه الأكابر وفضله معروف، وقال المقريزى إنه صنف فى الفقه والحديث والنحو وكان أبر مشايخ مصر بالطلبة طارحًا للتكلف مقبلاً على شأنه وللناس فيه اعتقاد، ووهم فزاد فى نسبه بين اسمه واسم أبيه الحسن.

وقد حج كثيرًا وجاور مرة وحدث هناك وأقرأ ثم رجع فمات فى الطريق فى يوم الأربعاء ثامن المحرم سنة اثنتين بمنزلة كفافه فحمل إلى المويلحة فغسل وكفن وصلى عليه فى يوم تاسوعاء ثم حمل إلى عيون القصب فدفن بها وقبره بها يتبرك به الحجيج وعملت له قبة، قلت قد زرته وأصل القبة لبهادر الجمالى الناصرى أمير الحج كما قرأته على لوح قبره وأنه مات فى رجوعه من الحج فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين وسبعمائة وهو موافق لما ذكر فى ترجمته وقبل الدخول إليها مكان آخر وأظنه محل دفن الشيخ ولا قبة تعلوه، ورثاه الزين العراقى بأبيات دالية وكان صديقًا له وهو الذى سعى لولده الولى فى غالب ما حصل له من الوظائف.

ومن تصانيفه الشذى الفياح فى مختصر ابن الصلاح شحنه بزوائد من نكت العراقى.

(فى الأعلام وهدية العارفين، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح) و « العدة من رجال العمدة » كراستان من أوله، مخطوط فى الرباط (٣١٧٥ ك) وهو فى تراجم عمدة الأحكام، و « الدرة المضية فى شرح الألفية » مخطوط فى دار الكتب، فرغ من تأليفه فى المسجد الأقصى بالقدس وهو شرح ألفية ابن مالك فى النحو، و « ملخص السراج المنير فى مناقب أبى عباس البصير».

يقول السخاوى: حكى لى العز السنباطى عن شيخه الشمس البوصيرى أن الأبناسى خرج فى بعض ليالى طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة من سكنه بالمدرسة الشرابيشية بالقرب من جامع الأقمر ليستضىء فما وجد من يقد منه إلا فى الدرب الأحمر لاستيلاء الطاعون على الناس، وهو عند المقريزى فى تاريخ مصر مع غلط فيه اهـ.

توفى راجعًا عن الحج بعيون القصب (فى الأعلام «عون القصب ») سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمائة، وقد ذكر المقريزى زاوية الأبناسى فقال إنها بخط المقس عرفت بالفقيه برهان الدين الأبناسى (الخطط التوفيقية).

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١/ ١٧٢ - ١٧٥، والأعلام للزركلى ١/ ٧٥، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ١٩ والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٦/ ٤٥).

*** الأبنـــاوى :**

قال السمعانى :

الأبناوى : يقال فى التعريف: فلان من الأبناء، والنسبة إليه أبناوى، وكل من ولد باليمن من أبناء الفرس وليس بعربى يسمونهم الأبناء، هكذا ذكره أبو حاتم محمد بن حبان البستى، وقال أبو على الغسانى : الأبناوى منسوب إلى الأبناء وهم قوم يكونون باليمن من ولد الفرس الذين وجههم كسرى مع سيف

ابن ذى يزن إلى ملك الحبشة باليمن فغلبوا الحبشة وأقاموا باليمن فولدهم يقال لهم الأبناء، ومن جملتهم أبو يوسف محمد بن وهب اليمانى الأبناوى، روى عنه أحمد بن حنبل، مات قريبًا من سنة ثمانين وكان قد رأى همام بن منبه ولم يسمع منه.

ووهب بن منبه الأبناوى، وأخوه همام بن منبه أبناوى أيضًا، وأبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الهمدانى اليمانى الأبناوى الخولانى، أمه من أبناء فارس وأبوه من النمر بن قاسط، يروى عن ابن عمر وابن عباس، وكان من عباد أهل اليمن وفقهائهم ومن سادات التابعين، روى عنه عمرو بن دينار، مرض بمنى ومات بمكة سنة إحدى ومائة قبل مجاهد بسنتين، وصلى عليه هشام بن عبد الملك بين الركن والمقام، وقد قيل: إنه مات سنة ست ومائة، وليث بن أبى سليم بن زنيم الليثى من الأبناء أصله من أبناء فارس، واسم أبى سليم أنس، كان مولده بالكوفة وكان معلمًا بها، يروى عن مجاهد وطاوس، روى عنه الثورى وأهل الكوفة، وكان من العباد ولكنه اختلط فى آخر عمره حتى كان لا يدرى ما يحدث به وكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ويأتى عن الثقات بما ليس من أحاديثهم، كل ذلك كان منه فى اختلاطه، تركه يحيى القطان وابن مهدى وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين، ومات ليث سنة ثلاث وأربعين ومائة، قال عيسى بن يونس: ليث بن أبى سليم كان قد اختلط ربما مررت به ارتفاع النهار وهو على المنارة يؤذن، ذكر محمد بن خلف العسقلانى أنه رأى مجاهدًا فى النوم فقال له: يا أبا الحجاج! أى شىء حال ليث بن أبى سليم عندكم؟ قال: مثل حاله عندكم.

وأبو وائل عوف بن عيسى بن ينفرن بن يرت بن شفردان الفرغانى من الأبناء مولى بنى هاشم من سكان بغداد قدم مصر وكان يتفقه ويناظر على مذهب الشافعى.

(الأبناء هنا من كان بالعراق من أبناء الخراسانيين الناهضين بدعوة بنى العباس، ومنهم شعيب بن حرب المدائنى ترجمته فى تاريخ بغداد ٩/ ٢٣٩ وفيها أنه «من أبناء خراسان»).

وذكر أنه جالس ابن سريج وكتب الحديث وكتب عنه عن أبى مسلم الكجى وطبقة بعده، وتوفى بمصر وله بها عقب.

وأبو (محمد) عبد الأعلى بن محمد بن الحسن بن عبد الأعلى بن إبراهيم بن عبد الله الأبناوى من أهل صنعاء اليمن، يروى عن عبد الرزاق بن همام وهو من أقران الدبرى، روى عنه ابنه أبو بكر محمد بن عبد الأعلى الأبناوى.

وابنه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الأعلى الأبناوى روى عنه حفيده أبو الحسن وهو القاضى أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الأعلى بن محمد بن الحسن بن عبد الأعلى بن إبراهيم بن عبد الله الأبناوى، يروى عن جده أبى عبد الله، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى الحافظ، وذكره فى معجم شيوخه فقال: أنا القاضى أبو الحسن الأبناوى من لفظه وحفظه بصنعاء اليمن فى جامعها حديث أيمن بن نابل عن قدامة بن عبد الكلابى، رأيت رسول الله ﷺ على ناقة صهباء.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٦، ٧٧، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين فى ثنايا النص). وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته (الأبناء) وهم ولد سعد بن زيد مناة بن تميم غير كعب وعمرو، والأبناء الحارث وعوانة وجشم وعبشمس ومالك وعوف وهبيرة ونجدة وقيل الأبناء: خمسة من ولد سعد بن زيد مناة وهم: عبشمس ومالك وعوف وعوانة وجشم، ومنهم إياس بن قتادة حامل الديات حين قاتل الأحنف بن قيس لأزد، وهو ابن أخت الأحنف وعبدة بن الطبيب الشاعر، ويقال إن عبدة كان حبشيا.

وفاته أيضًا: (الأبناء) وهم بطن من بنى سعد بن بكر، وإياهم عنى عبدة بن الطبيب بقوله:

لو أن حيًّا من الأبناء إذ فزعوا

رأوا سبيلاً إلى طيرورة طاروا

ولا أعرف أحدًا من رواة الحديث يُنسب إلى هذا البطن، هكذا ذكر بعض العلماء هذا البيت من شعر عبدة وجعله فى بنى سعد بن بكر، والذى أظنه أنه عنى الأبناء من تميم لأنه منهم، والله أعلم.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٣، ٢٤).

*** ابنـــــت:**

من الأسماء المختومة بهاء التأنيث والمرسومة فى المصاحف بالتاء اتفاقًا كلمة « ابنت » (ابنة) وترد فى قوله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ ﴾ [التحريم: ١٢].

(لطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن للشيخ أحمد محمد أبى زيتحار. ط محمد على صبيح، الطبعة الثانية ٢/ ٧٥).

*** ابنتا شعيب:**

قال الإمام السهيلى إن المرأتين المذكورتين فى قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دونهم امرأتين تذودان ﴾ [القصص: ٢٣] هما « ليا » و « صفوريا » ابنتا نيرون، ونيرون هو شعيب، وقيل ابن أخى شعيب وأن شعيبًا كان قد مات، وأكثر الناس على أنهما ابنتا شعيب... وقوله تعالى: ﴿ إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحدى ابْنَتَىَّ هاتَيْن ﴾ [القصص: ٢٧] التى أنكحها إياه منهما هى صفوريا وهى أهله التى قال فيها: ﴿ قال لأَهْلِهِ امْكُثُوا ﴾ [طه: ١٠].

وقال الإمام السيوطى أيضًا إن الابنتين هما: ليا وصفوريا، وهى التى نكحها، أخرجه ابن جرير، عن شعيب الجبائى، قال: وقيل شرفا، وأبوهما شعيب عند الأكثر.

(التعريف والإبهام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ مهنّا. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ١٣١، ١٣٢ ومفحمات الأقران فى مُبهمات القرآن للإمام جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ٨١).

*** ابنوا المساجد واتخذوها جُمًّا:**

من المجازات النبوية التى ذكرها الشريف الرضى قول رسول الله ﷺ: « ابنوا المساجد واتخذوها جُمًّا » فقال:

وهذه استعارة لأن المراد ابنوها ولا تتخذوا لها شرفا فشبهها عليه الصلاة والسلام بالكباش الجم، وهى التى قرونها صغار خافية ومنه الخبر المشهور فى ذكر القيامة « إنه يؤخذ للجَمَّاء من القَرْناء » وذلك من أحسن التشبيه وأوقع التمثيل، وقال ابن الأعرابى: الأجم الذى لا رمح معه، ومن ذلك قول الشاعر:

ويل أمّهم معشـــرًا جمًّـــا بيـــوتهم
من الـرِّمـــاح وفى المعـــروف تَنْكيـــرُ

أراد أن بيوتهم خـالية من الرمـاح المركوزة بأبـوابها، فهى كـالكباش الجمّ التى لا قـرون تظهـر لها، وقـال الأعشى:

مَتى تـــدعهـم للقـــاء الحـــروب
أتتـك خُيـــول لهم غيـــر جـم

أى قد أشـرع فوارسهـا الرمـاح، فهى كـالكباش إذا نهدت للكفاح، وسدَّدت قرونها للنطاح، وقد جاء فى كـلامهم: الـرماح قـرون الخيل، ومن ذلك الحـديث المـرويُّ: « ستكـون فتنـة كأنهـا صيـاصى بقـر » والصياصى هٰهنا: القرون، قيـل إنما شبهها ﷺ بقرون البقر لكثرة ما يشرع فيها من الرماح.

(المجـازات النبويـة للشريف الـرضى أبى الحسن محمد بن أبى أحمـد الحسين ـ قدم له وضبط عبـاراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد / ٧٨ ـ ٧٩).

*** أبنـــود:**

بـالفتح ثم السكون وضم النـون وسكون الـواو ودال مهملة: قـرية من قرى الصعيـد دون قفط ذات بساتين ونخل ومعاصر للسكر.

(معجم البلدان ١/ ٧٩).

*** أبنـــوس:**

انظر: آبنـــــوس.

*** أُبْـــنَى:**

أبنى: بالضم ثم السكـون وفتح النون والقصـر بوزن حُبْلَىٰ: موضع بالشام من جهـة البلقاء، جاء ذكره فى قول النبى ﷺ وشن الغارة علـى أبنى، وفى كتاب نصر أبنى قرية بمؤتة.

(معجم البلدان ١/ ٧٩).

*** أبنية الأسماء والأفعال والمصادر:**

قال صاحب كشف الظنون:

أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ـ مجلد للشيخ أبى القـاسم على بن جعفر بن القطـاع السعدى المصـرى المتوفى سنة خمس عشرة وخمسمائة جمعها من كتب اللغة والنوادر على طريق الاستيفاء فأجاد، أوله الحمد لله على ما أولانا من نعمه ... إلخ.

ذكر فيـه أن سيبويه أول من جمعهـا، ذكر فى كتـابه لـلأسماء ثـلاثمـائة وثمانيـة أمثلـة، وزاد أبو بكـر بن السراج على ما ذكره سيبويه اثنين وعشرين مثالا، وزاد أبو عمرو الجرمى أمثلة يسيرة، وزاد ابن خالويه لكنهم تـركـوا كثيـرًا واضطربـوا وخلطـوا، وكـذلك فعلـوا فى مصـادر الثلاثى ذكـر سيبويـه وابن السـراج منها ستـة وثلاثين مصدرًا وذكرت منها مائة مصدر مستوعبًا وذكر إنه فرغ فى رجب سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤).

*** أبنية الأفعـــال:**

أبنيـــة الأفعـال ـــ لأبى منصـــور محمـد بن عمـــر الأصبهـانى النحـوى كان حيـا فى سنـة ٤١٥ خمس عشرة وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ١٢).

*** الأبنية فى النحو:**

الأبنيـة فى النحـو ـــ لأبـى بكـر محمـد بن الحسن الزبيدى الأشبيلى النحـوى المتوفى سنة تسع وسبعين وثلاثمـائة، زبيد بضم الزاى قبيلة، وهـذا الكتاب من نوادر الدهر.

(كشف ١/ ٥).

*** أُبّـــةُ :**

أُبَّـــةُ : بضم أوله وتشديد ثانيه والهاء : اسم مدينة بإفريقية، بينها وبين القيروان ثلاثة أيام، وهى من ناحية الأربس، موصوفة بكثرة الفواكه وإنبات الزعفران، ينسب إليها أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المعطى بن أحمد الأنصارى الأبى، روى عن أبى حفص عمر بن إسماعيل البرقى، كتب عنه أبو جعفر أحمد بن يحيى الجارودى بمصر، وأبو العباس أحمد بن محمد الأبى أديب شاعر سافر إلى اليمن، ولقى الوزير العيدى، ورجع إلى مصر فأقام بها إلى أن مات فى سنة ٥٩٨ .

(معجم البلدان ١/ ٨٥).

*** إبهاء الحلل على قلعة الجبل :**

إبهاء الحلل على قلعة الجبل لناصر الدين شافع بن على بن عباس بن إسماعيل بن عساكر الكنانى الكاتب المصرى المتوفى سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة .

(إيضاح المكنون ١/ ١٢).

*** إبهاج العين بحكم الشروط بين المتبايعين:**

إبهاج العين بحكم الشروط بين المتبايعين ـ مختصر للشيخ الشهاب أحمد بن محمد بن عبد السلام المنوفى الشافعى الذى ولد سنة سبع وأربعين وثمانمائة .

أوله : الحمد لله الذى شرع لعباده الأحكام ... إلخ .

المتوفى سنة ٩٣١ .

(كشف الظنون ١/ ٥).

*** الإبهاج فى شرح المنهاج :**

الإبهاج فى شرح المنهاج ـ لجلال الدين أبى بكر محمد بن عمر بن محمد الحلبى سبط المحب ابن الشحنة فى أربع مجلدات .

(إيضاح المكنون ١/ ١٢).

*** الإبهام (فى علم مصطلح الحديث) :**

فى علم مصطلح الحديث الإبهام : كون الراوى مجهولاً .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٩).

*** الإبهـــام (فى اللغة):**

من أنواع البديع .

الإبهام بالباء الموحدة وهو الكلام الموهم لأن له أكثر من وجه، وإبهام الأمر أن يشتبه فلا يعرف وجهه وقد أبهمه، واستبهم عليهم الأمر: لم يدروا كيف يأتون له، واستبهم عليه الأمر أى : استغلق .

(اللسان : بهم).

والإبهام عند البلاغيين « إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين » (مفتاح العلوم / ٢٠٢ والكشاف ١/ ٤٠٠) وسماه السكاكى التوجيه، وسماه السيوطى كذلك، ولعله يريد السكاكى حينما قال عن التوجيه : « وعرفه قوم بأن يحتمل الكلام وجهين متباينين من المعنى احتمالاً مطلقًا من غير تقييد بمدح أو ذم أو غيره » وذكر تعريفا آخر ينطبق على الإبهام فقال : وقوم بأن يحتمل معنيين أحدهما مدح والآخر ذم، وهذا رأى لا نرضاه، والذى عليه حذّاق الصنعة وأصحاب البديعيات وأولهم الصفى الحلى أن هذا التفسير للنوع المسمى بالإبهام ـ بالباء الموحدة ـ كما اخترعه ابن أبى الإصبع وسماه وعرّفه بذلك .

(شرح عقود الجمان / ١٢٧).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب مطبوعات المجمع العلمى العراقى، مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ١/ ٣٧، ٣٨).

ويسوق صفى الدين الحلى البيت التالى كشاهد على هذا النوع من البديع ثم يشرحه على النحو التالى:

لَيْتَ المِنيَّةَ حالَتْ دونَ نُصْحِكَ لى
فَيَسْتَريح كِلانا مِنْ أذَى التُّهَمِ

وسمَّى السكاكى ومن تبعه هذا النوع « التوجيه » وهو عبارة عن أن يقول المتكلم كلامًا يحتمل معنيين متضادَّين، لا يتميز أحدهما عن الآخر، ولا يأتى فى كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعده، بل يقصد إبهامَ الأمر فيهما قصدًا، كالذى نظم فى خيّاط أعور اسمه « عمرو »:

خـــاط لى عمـــروٌ قُبـــاء
ليسَ عَيْنَيْـــهِ ســـواء

ونقل ابن أبى الإصبع أن الاسم: « زيد » فإنه إن قيل: قصد تساوى عينيه فى العَمَى صَحَّ، وإن قيل: قصد التساوى فى الإبصار صَحَّ.

وفى بيت القصيدة إن قيل: إنَّ المنية أصابت العاشق صَحَّ، أو العاذلَ صحَّ.

وهذا النوع ادَّعاهُ ابن أبى الإصبع ولم يغيّر فيه غير الاسم اهـ.

(شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ومحاسن البديع لصفى الدين الحلى ـ تحقيق د. نسيب نشاوى / ٨٩، ٩٠).

انظر: التوجيه.

*** أبهج المسالك بشرح موطأ الإمام مالك:**

لمحمد بن عبد الباقى بن يوسف الزرقانى المتوفى سنة ١١٢٢هـ ـ ١٧١٠م الجزء الأول يوجد مخطوطه بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى أوله: الحمد لله الذى أطلع شموس أصحاب الحديث فى سما السعادة ...

عدد الأوراق: ٤٥٢.

عدد السطور: ٢٥ ٢٤ × ١٧ سم.

بدون تاريخ.

الخط: مشرقى.

الرقم: ١٣٠٧

كما يوجد مخطوط الجزء الثالث وبيانه كالتالى:

أوله: كتاب النذور والأيمان.

عدد الأوراق: ٣٩٦.

عدد السطور: ٢٥ س ٢٤ × ١٧ سم.

بدون تاريخ.

الخط: مشرقى.

الرقم: ١٣٠٣.

(فهرس المخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى ـ إعداد إبراهيم سالم الشريف ١/ ٧٩).

*** أبهـــر:**

أبهر: بالفتح ثم السكون وفتح الهاء وراء: يجوز أن يكون أصله فى اللغة من الأبهر، وهو عجس القوس، أو من البهر وهو الغلبة.

وأبهر أيضًا، مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحى الجبل، والعجم يسمونها، أوهر، وقال بعض العجم: معنى أبهر مركب من آب، وهو الماء، وهر، وهى الرحا، كأنه ماء الرحا.

وأما فتحها، فإنه لما ولى المغيرة بن شعبة الكوفة، وجرير بن عبد الله البجلى همذان، والبراء بن عازب الرى، فى سنة أربع وعشرين فى أيام عثمان بن عفان، رضى الله عنه، وضم إليه جيشًا، فغزا أبهر، فسار البراء ومعه حنظلة بن زيد الخيل، حتى نزل على أبهر، فأقام على حصنها، وهو حصن منيع، وكان قد بناه سابور ذو الأكتاف، ويقال إنه بنى حصن أبهر على عيون سدها بجلود البقر والصوف، واتخذ عليها دكة، ثم بنى الحصن عليها، ولما نزل البراء عليها قاتله أهل الحصن أيامًا، ثم طلبوا الأمان، فآمنهم على ما آمن حُذيفة بن اليمان أهل نهاوند، ثم سار البراء إلى قزوين ففتحها، وبين أبهر وزنجان خمسة عشر فرسخًا وبينها وبين قزوين اثنا عشر فرسخًا، وينسب إليها كثير من العلماء والفقهاء المالكية وكانوا على رأى مالك بن أنس، منهم أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عمر بن حفص بن عمر بن مصعب بن الزبير بن سعد بن كعب بن عباد بن النَّزال بن مرَّة بن عبيد بن الحارث، وهو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم الأبهرى التميمى المالكى الفقيه، حدث عن أبى عروبة الحرانى، ومحمد بن عمر الباغندى، ومحمد بن الحسين الأشنانى، وعبد الله بن زيدان الكوفى، وأبى بكر بن أبى داود، وخلق سواهم، وله تصانيف فى مذهب مالك.

(معجم البلدان ١/ ٨٣) والرد على مخالفيه منها «الرد على المزنى» ومن كتبه «الأصول» و «إجماع أهل المدينة» و «فضل المدينة على مكة» و «العوالى» و «الأمالى» كلاهما فى الحديث).

(الأعلام ٦/ ٢٢٥).

وكان مقدّم أصحابه فى وقته، ومن أهل الورع والزهد والعبادة، دعى إلى القضاء ببغداد، فامتنع منه، روى عنه إبراهيم بن مخلد، وابنه إسحاق بن إبرهيم، وأحمد بن على البادا، وأبو بكر البرقانى، وأبو القاسم التنوخى، وأبو محمد الجوهرى، وغيرهم، وكان مولده فى سنة ٢٨٩ ومات فى شوال سنة ٣٧٥، وأبو بكر محمد بن طاهر، ويقال عبد الله بن طاهر، وعبد الله أشهر أحد مشايخ الصوفية كان فى أيام الشبلى يتكلم فى علوم الظاهر وعلوم الطريقة والحقيقة، وكان له قبول تام، كتب الحديث الكثير ورواه، وسعيد بن جابر صحب الجنيد وكان فى أيام الشبلى أيضًا.

قال أبو عبد الرحمن السلمى: هو من أقران محمد ابن عيسى، ومحمد بن عيسى الأبهرى كان مقيمًا بقزوين على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، يكنى أبا عبد الله ويعرف بالصفار، صحب أبا عبد الله الزراد وذكره السلمى، وعبد الواحد بن الحسن بن محمد بن خلف المقرى الأبهرى أبو نصر روى عن الدارقطنى.

قال يحيى بن منده: قدم أصبهان سنة ٤٤٣، كتب عنه جماعة من أهل بلدنا، وأبو على الحسين بن عبد الرزاق بن الحسين الأبهرى القاضى، سمع أبا الفرج عبد الحميد بن الحسن بن محمد، حدث عنه شيوخنا، وغير هؤلاء كثير.

وأبهر أيضًا: بليدة من نواحى أصبهان يُنسب إليها آخرون، منهم إبراهيم بن الحجاج الأبهرى سمع أبا داود وغيره، وإبراهيم بن عثمان بن عمير الأبهرى، روى عن أبى سلمة موسى بن إسماعيل التبوذكى والحسن بن محمد بن أسيد الأبهرى، سمع عمرو بن على ومحمد بن سليمان لوينا، ومحمد بن خالد بن خداش وغيرهم، روى عنه أبو الشيخ الحافظ ومات سنة ٢٩٣، قاله ابن مردويه، وسهل بن محمد بن العباس الأبهرى، ومحمد بن الحسين بن إبراهيم بن زياد بن عجلان الأبهرى أبو جعفر، تلقب بأبى

الشيخ، مات ببغداد، ومحمد بن أحمد بن عمرو أبو عبد الله الأبهرى الأصبهانى، ومحمد بن أحمد بن المنذر الصيدلانى الأبهرى، وأبو سهل المرزبان بن محمد بن المرزبان، روى عنه أحمد بن محمد بن على الأبهرى، ومحمد بن عثمان بن أحمد بن الخصيب أبو سهل الأبهرى، سمع إبراهيم بن أسباط ابن السكن، وروى عنه الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه وغيره، وكان ثقة، وأبو جعفر أحمد ابن جعفر بن أحمد الأبهرى المؤدب وإبراهيم بن يحيى الحزورى الأبهرى مولى السائب بن الأقرع، والد محمد بن إبراهيم، روى عن أبى داود وبكر بن بكار، روى عنه ابنه محمد بن إبراهيم وأبو زيد أحمد بن محمد بن على بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عمرو الأبهرى المدينى، حدث عن أبى بكر محمد بن إبراهيم المقرى وأبى سهل المرزبان بن محمد بن المرزبان الأبهرى، روى عنه محمد بن إسحاق بن منده وغيره.

وأبو بكر الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد بن يونس الأبهرى الأديب، سمع من أبى القاسم سليمان ابن أحمد الطبرانى، روى عنه يحيى بن منده، وأبو العباس أحمد بن محمد بن جعفر المؤدب الأبهرى، حدث عن محمد بن الحسن بن المهلب والفضل بن الخصيب، وروى عنه أحمد بن جعفر الفقيه اليزدى، وأبو على الحسن بن محمد بن عبد الله بن عبد السلام الأبهرى، روى عن أبى بكر بن جشنس عن يحيى بن صاعد، وقيل اسمه الحسين، والأصح الحسن، روى عنه أحمد بن سُمر دان، توفى فى رجب سنة ٤٢٣، وأبو مسلم عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن المرزبانى الأبهرى، روى عن جده، وعلى بن عبد الله ابن أحمد بن جابر أبو الحسن الأبهرى، شيخ قديم، حدث عن محمد بن محمد بن يونس، سمع منه أحمد بن الفضل المقرى، وأبو العباس عبيد الله بن أحمد بن حامد الأبهرى المؤدب، حدث عن محمد ابن محمد بن يونس أيضًا، روى عنه أبو طاهر أحمد ابن محمو الثقفى وأبو نصر إبراهيم بن محمد الكسائى ومحمد بن أحمد بن محمد الآمدى. وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن موسى بن زنجويه الأبهرى الأديب، روى عن عبد الله بن محمد ابن جعفر أبى الشيخ الحافظ، روى عنه محمد بن أحمد بن خالد الخباز ومحمد بن إبراهيم العطار. وأبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن فادار الأبهرى، حدث عن أبى عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الحافظ، قليل الرواية، كتب عنه واصل بن حمزة فى سنة ٤٣١.

قال يحيى بن عبد الوهاب العبدى وأبو على أحمد ابن محمد بن عبد الله بن أسيد الثقفى الأبهرى الأصبهانى الكتبى: يروى عن أبى متوبة والداركى وابن مخلد، روى عنه أبو الحسين عبد الوهاب بن يوسف القزاز، وأحمد بن الحسن بن فادار أبو شكر الأبهرى الأصبهانى، حدث عن أحمد بن محمد بن المرزبان الأبهرى وغيره، وحديثه عند الأصبهانيين، مات فى شعبان سنة ٤٥٥، وأبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن ماجه الأبهرى الأصبهانى، روى عن أبى جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان جزء لوين عن أبى جعفر محمد بن إبراهيم بن الحكم عن أبى جعفر لوين، وهو آخر من ختم به حديث لوين بأصبهان، مات فى صفر سنة ٤٨٢ وقيل فى ذى القعدة سنة إحدى وثمانين، آخر من روى عنه محمود ابن عبد الكريم بن على فروجة، وأبو طاهر أحمد بن حمد بن أبى بكر الأبهرى المقرى، روى عنه أبو بكر اللفتوانى.

(معجنم البلـدان ١/ ٨٢ ـــ ٨٤، انظـر أيضًـا الفتـوحـات الإسلاميـة لابن حـزم الأنـدلسى، مكتبـة التراث الإسـلامى القاهرة ١٩٨٢/ ١٢، ونهـاية الأرب للنويـرى ١٩/ ٢٦٣ وما بعـدها، و ٢٣/ ٣٩. انظـر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٧٧ ـ ٧٩، واللباب لابن الأثير ١/ ٢٤ مادة « الأبهرى ».

(الأعلام ٦/ ٢٢٥).

* **الأبهـــــرى :**

انظر: أبهر.

* **الأبهرى (ـ ٦٦٣هـ / ـ ١٢٦٤م):**

أثيـر الـدين المفضل بن عمـر بن المفضل الشهيـر بالأبهرى السمرقنـدى المتوفى سنة ٦٦٣ ثلاث وستين وستمائة، منطقى، لـه اشتغال بالحكمـة والطبيعيات والفلك، له من التصانيف: « مختصر فى علم الهيئة » و « رسالـة الاسطرلاب » و « جامع الـدقائق فى كشف الحقـائق » منطـق و « درايـات الأفـلاك » و « الـزيج الشامل » و « الزيج الاختيارى » يعـرف بالزيج الأثيرى (الأعلام) « الإشارات » و « زبدة الكشف » و « كشف الحقائق فى تحرير الـدقائق » فى المنطق و « مختصر كليـــات الخمـس » أيضًـــا فى المنطـق، و « مغنى الطـلاب» حاشيـة على شـرحه لايسـاغـوجى (هديـة العارفـــين) و « هـداية الحكمـة » مع بعض شروحه، و «تنـزيل الأفكـــار فى تعـديل الأســـرار » فى المنطق (الأعلام ، وهدية العارفين).

(الأعلام ٧/ ٢٧٩ وهدية العارفين ٢/ ٤٦٩ .

* **الأبهرى (نحو ٢٩٠ـ ٣٧٥ هـ) :**

أبو بكر، محمد بن عبـد الله . ذكره الشمس الذهبى فى الطبقـة الحـاديـة والعشـــرين وقـال عنـه: الإمـام العـلاّمة، القـاضى المحـدِّث، شيخ المـالكية، أبـو بكر، محمد بن عبـد الله بن محمد بن صالح التميمى الأبهرى المالكى، نزيل بغداد وعالمها، ولد فى حدود التسعين ومـائتين، وسمع أبـا بكر محمـد بن محمـد الباغَنْـدى، وأبا القـاسم البَغوى، وأبـا علّى محمد بن سعيد الحافظ، وطبقتهم بالعراق، والشام، والجزيرة، وجمع وصنَّف التصانيف فى المـذهب، وتفقه ببغداد على أبى عمر محمـد بن يوسف القـاضى، وولده أبى الحسين.

حـدَّث عنـه الـدَّارَقُطْنى وأثنى عليـه، وأبـو بكـر البَرْقانى، وآخرون قال الـدَّارَقُطْنى: هو إمام المالكية، إليـه الرحلـة من أقطار الـدنيا، ثقـة، مأمون، زاهـد، ورع.

توفى سنـة خمس وسبعين وثلاثمائة، وعـاش بضعًا وثمانين سنة.

(تهذيب سير أعلام النبـلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هَذَّبة أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد، ٢/ ١٩٢، ١٩٣).

وقد ذكـره ياقـوت فى مادة « أبهـر » (معجم البلدان ١/ ٨٣) كما ذكره السمعانى فى مادة « الأبهرى » وقال عنه بـالإضافة إلى مـا أورده ياقوت، وذكر ولادتـه سنة ٢٨٩ هـ: وكان إمام أصحابه فى وقته، سمع بحران أبا عروبة الحسين بن أبى معشـر السلمى وببغداد أبا بكر محمد بن محمد بن الباغندى وأبا بكر عبد الله بن أبى داود السجستانى وبـالكوفة عبد الله بن زيـدان الكوفى وأبا جعفر محمد بن الحسين الأشنـانى وخلقا سواهم من البغداديين والغرباء وله تصانيف، روى عنه إبراهيم ابن مخلـد وابنـه إسحاق بن إبـراهيم وأحمـد بن على البادا وأبـو بكر أحمد بن محمـد البرقـانى ومحمد بن المـؤمل الأنبارى والقـاضى أبو القـاسم التنوخى وأبـو محمد الحسن بن على الجوهرى وغيرهم.

وذكره محمد بن أبى الفوارس الحافظ فقال: كان ثقة أمينًا مستورًا وانتهت إليه الرئاسة فى مذهب مالك .

وقال القاضى أبو العلاء الواسطى: كان أبو بكر الأبهرى معظمًا عند سائر علماء وقته لا يشهد محضرًا إلا كان هو المقدم فيه، وإذا جلس قاضى القضاة الحسن ابن أم شيبان أقعده عن يمينه والخلق كلهم من القضاة والشهود والفقهاء وغيرهم دونه، وسئل أن يلى القضاء فامتنع، واستشير فيمن يصلح لذلك فقال: أبو بكر أحمد بن على الرازى ـ وكانت تزيد حالة الرازى على منزلة الرهبان فى العبادة ـ فأريد للقضاء فامتنع وأشار بأن يولى الأبهرى، فلما لم يجب واحد منهما إلى القضاء ولى غيرهما، وكانت ولادته فى سنة تسع وثمانين ومائتين، ومات فى شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ببغداد.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٨).

*** الأبهرية (طريقة ـ) :**

إحدى الطرق الصوفية، وهى شعبة من الطريقة السهروردية ـ أسسها الولى أحمد بن الحسين الأبهرى وكان قد لبس الخرقة وأخذ الطريقة عن الشيخ أبى النجيب السهروردى. تأسست فى إيران واشتهرت فى بلادالترك.

(تاريخ الطرق الصوفية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى مكتبة الشرق الجديد، بغداد ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٧٢، ١٠١).

*** إبهـــل :**

من الأدوية المفردة. قال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب:

إبهل: بكسر الهمزة والهاء أو فتح الهمزة وضم الهاء هو بيوطس باليونانية وهو صنف من العرعار نفسه هو منه صغير الورق كالطرفا. وكبير كالسرو ويقارب النبق فى الحجم أحمر اللون فإذا تم استواؤه اسودَّ ينكسر عن أغشية كنشارة مسودة داخلها نوى مختلف الحجم فيه حلاوة وقبض وحدة يجمع فى رأس السرطان وأجوده الرزين الحديث الأسود ويغشّ بالسرو وهو أصغر منه وبالطرفا ويعرف بالسواد والخضرة فى الورق وهو حار يابس فى الثانية أو فى الثالثة أو يبسه فقط فى الثالثة بالغ النفع فى الأواكل والآثار والعفونات حيث كانت والتحليل والتلطيف والجلاء وإدرار الطمث حتى يبول الدم وإسقاط الأجنة دلكا وشربًا بالعسل ويطبخ فى الأدهان فيفتح الصمم وإن قدم قطورًا وفى السمن ويعقد بالعسل فيخرج آفات البطن كالديدان أكلا ومسحوقه بالعسل يذهب الربو والبواسير أكلا وداء الثعلب طلاء مجرب وهو كورقه فى تحليل الأورام والإدمال ومنع سعى القروح والنملة ذرورا وتنقية الأوساخ دلكا ويضر بالكبد ويصلحه الخولنجان وبالحلق والمعدة ويصلحه الحماما أو السمن أو العسل وبدله مطلقًا مثله من كل السليخة وجوز السرو وفى التلطيف الدارصينى وشربته من اثنين إلى ثلاثة.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٥).

ويضيف صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة: وشربه لإدرار الطمث بالتمادى عليه، من درهمين إلى ثلاثة دراهم معجونا بالعسل، قال أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى: حار يابس فى الثانية، الشربة منه درهمان، وقال ابن جزلة صاحب منهاج البيان: بدله مثل نصفه دار صينى، وقال الزهراوى: بدله سليخة، ووزنه جوز السرو.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/

٣٥، والمعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٢، انظر أيضًا الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٢، والكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان و د. عماد الطالبى / ٢٦٥، ومن مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا/ ٣٢).

* **أبـــو :**

قال الإمام النووى : يطلق الأب على زوج الأم مجازًا، ومن ذلك ما رويناه فى مسند أبى عوانة فى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه لما صنعت أم سليم الطعام وبعثه أبو طلحة زوج أمه أم سليم ليدعو رسول الله ﷺ قال : أنس فلما رآنى رسول الله ﷺ قال : دعانا أبوك ، قلت نعم.

وفى رواية : أرسلك أبوك قال نعم، وفى روايات قال أنس : فلما رجعت قلت يا أبتاه قد قلت لرسول الله ﷺ وفى رواية يا أبت.

ولام الأب واو أى (أ ب و) لأن تثنيته أبوان وجمعه آباء كسبب وأسباب.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٣/ ٣).

هذا والعَلَم المصدر بلفظ « أبو » هو كنيته فرسول الله ﷺ كنيته « أبو القاسم » وأبو بكر الصديق اسمه عبد الله بن قحافة وكنيته أبو بكر.

انظر: الأب.

هذا ويدخل لفظ « أبو » فى تكوين بعض الألقاب المركبة نحو « أبو الأيتام والمظلومين » و « أبو الخيرات الحسان » وقد راعينا فى ترتيب هذه الألقاب نفس القاعدة التى حددناها فى المقدمة وهى إغفال لفظ « أبو » وكذلك « ابن » إلخ ، فى ترتيب مواد الموسوعة، ومن ثم فإن « أبو الأيتام والمظلومين » تقع فى حرف الهمزة، وتقع « أبو الخيرات الحسان » فى حرف الخاء.

وكما أن للابن والبنت والأم أسماء كثيرة تضاف إليها فكذلك الأب مما يتضح من الأمثلة الآتية التى يسوقها العسكرى :

يقول صاحب جمهرة الأمثال :

ومما يجرى مع ذلك المكنىُّ :

أبو الحارث : الأسد.

أبو جعدة : الذئب.

أبو الحصين : الثعلب.

وأبو زنّة : القرد، وأبو ضوطرى، . وأبو جُخادب : سب يسب به الإنسان، وقال أبو عمر الجرمى : أبو جُخادب كُنية الحرباء، أو دابة تشبهه، والأوّل قول جماعة أهل اللغة.

وأبو حباحب : كنية النار التى لا ينتفع بها، مثل النار التى تخرج من حوافر الخيل، ويقال لها : نار حُباحب أيضًا، وقال خالد بن كلثوم : أبو حُباحب كان كنية رجل من بخلاء العرب، وكان يوقد نارًا ضعيفة، ويخفيها مخافة الأضياف، فجعلته العرب كُنية لكل نار ضعيفة لا تثبت ولا تحرق.

وأبو قلمون : ثياب معروفة، وأظنها مولدة، ويُستعار للرجل الكثير التلوّن.

وأبو براقش : طائر يتلون فى اليوم ألوانًا، مأخوذ من البرقشة، وهى النقش، والفيروزج أيضًا يتلون فى اليوم لونين، ولم يتمثل به العرب، ولكن جاء فى أمثال الفرس.

وأبو قبيس: جبل مكة.

وأبـــو أدراص، وأبـــو ليلـى: الـرجـل المحمق، والدِّرْص: ولد الفأر، فكأنَّهم قالوا: هو أبو فأرة، وإذا قالوا: أبو ليلى، فكأنهم قالوا: هو أبو امرأة.

وأبو زيد: الكبر، قال الشاعر:

إمـــا تـــرى شِكَّتـى رُمِيح أبِـى
زيـــدٍ فقـــد أحملُ السِّـــلاحَ معـــا

وأبو مـالك وأبو عمـرة: الجوع، ويقـال فى المثل: «أبى أبو عمرة إلاَّ ما أتاه» يقوله الرجل قد سلَّم للدَّهر، وقال الشاعر:

إن أبـــا عمـــرة حـلَّ حُجـــرتى
وصـــار بيـت العنكبـــوت بُـــرْمتى

فهذه الكنى عربية والكنى المولدة كثيرة، منها:

أبو المضـاء، الفرس، وأبو اليقظان: الـديك، وأبو خداش: السِّنَّوْر.

(جمهرة الأمثـال للعسكرى ـ ضبطه وكتب هـوامشه ونسقـه، د. أحمد عبـد السلام، خـرج أحـاديثه أبـو هـاجر محمـد بن سعيـد بن بسيونى زغلـول ١/ ٤٠ ـ ٤١، ٤٤).

*** الأبـــواء:**

ترددت فى السيرة، وجاء ذكرها فى غزوة وَدَّان، وهى غزوة الأبواء.

والأبواء وادٍ من أوديـة الحجاز التهامية، كثيـر المياه والـزرع، يلتقى فيـه واديـا القُرُع والقـاحـة فيتكـون من التقائهمـا وادى الأبواء، كتكـوّن وادى مر الظهـران من التقـاء النخلتيـن، وينحـدر وادى الأبـواء إلـى البحـر جـاعـلاً أنقـاض ودّان على يسـاره، وثم طـريق إلى هرشى، ويمر ببلدة مستورة ثم يبحر.

ويسمى اليوم «وادى الخـريبة» غيـر أن اسم الأبواء معروف لـدى المثقفين، وسكانه: بنـو محمد من بنى عمرو، وبنو أيوب من البلادية من بنى عمرو.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ١٤).

وقال ياقوت:

الأبواء: بالفتح ثم السكـون وواو وألف ممدوة، قال قوم: سمى بذلك لمـا فيه من الوباء، ولـو كان كذلك لقيل الأوباء، إلا أن يكون مقلوبًـا، وقال ثابت بن أبى ثابت اللغـوى: سمِّيت الأبواء لتبـوء السيول بهـا وهذا أحسن، وقـال غيـره: الأبـواء فعـلاء، من الأبـوة، أو أفعال، كأنـه جمع بو، وهو الجلد الذى يحشـى ترأمه الناقة فتـدر عليه إذا مات ولدهـا، أو جمع بُوى، وهو السواء، إلا أن تسميـة الأشياء بالمفـرد ليكون مسـاويًا لمـا سمى بـه، أولى، ألا تـرى أنـا نحتـال لعـرفـات وأذرعات، مع أن أكثـر أسماء البلدان مؤنثـة، ففعلاء أشبه بـه مع أنك لو جعلته جمعًا لاحتجت إلى تقـدير واحده.

وسُئل كثير الشاعر: لـم سميت الأبواء أبواء؟ فقال: لأنهم تبوءوا بها منزلاً، والأبواء قرية من أعمال الفرع من المدينـة، بينها وبين الجحفة ممـا يلى المدينة ثـلاثة وعشـرون ميـلاً، وقيل: الأبـواء جبل على يمين آرة، ويمين الطريق للمصعد إلى مكـة من المدينة، وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل، وقـد جاء ذكره فى حديث الصعب بن جثامة وغيره.

قال السكـرى: الأبواء جبل شامخ مـرتفع ليس عليه شىء من النبـات غيـر الخزم والبشـام، وهـو لخزاعـة وضمرة.

قال ابن قيس الرقيات :

فمنى، فـالجمـار مـن عبـد شمس
مقفـــرات، فبلـــدح، فحـــراء
فـالخيـام التى بعسفـان أقـوت
من سليمى، فـالقـاع، فـالأبـواء

وبـالأبـواء قبر آمنـة بنت وهب أم النبى، ﷺ وكـان السبب فى دفنها هنـاك أن عبد الله والـد رسول الله ﷺ كان قد خرج إلى المدينة يمتار تمرًا، فمات بالمدينة، فكانت زوجته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لـؤى بن غالب، تخرج فى كل عام إلى المدينة، تـزور قبره، فلما أتى على رسول الله ﷺ ست سنين، خـرجت زائرة لقبـره، ومعها عبـد المطلب وأم أيمن حاضنـة رسول الله ﷺ فلمـا صارت بالأبـواء منصرفـة إلى مكة، مـاتت بها، ويقـال إن أبا طالب زار أخواله بنى النجار بـالمدينة وحمل معه آمنة أم رسول الله ﷺ فلمـا رجع منصرفًـا إلى مكة، مـاتت آمنة بالأبواء.

(معجم البلدان ١/ ٧٩، ٨٠).

*** الأبواء (غزوة -) :**

أولى غزواته ﷺ فى السنـة الأولى من الهجرة، وقيل فى السنـة الثـانيـة، وتسمى غـزوة ودَّان (بفتح الـواو وتشـديـد الـدال المهملـة) وذلك أنـه ﷺ خـرج من المدينة فى صفر على رأس اثنى عشر شهرًا من مقدمه المدينـة، وكان يومئذ ابن ثـلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله بثلاث عشرة سنة.

وبلغ ودَّان، وهى قريـة كبيرة بينها وبين الأبـواء نحو ثمانيـة أميال والأبواء قريـة بين مكة والمدينـة على بعد ثلاثة وعشرين ميلا من الجُحفة فى حى بنى ضمرة من كنانـة، ويقال إن السيـدة آمنة أم الـرسول ﷺ تـوفيت هنـاك أثناء عـودتهـا من المدينـة إلى مكـة بعد زيـارة أخواله بنى عدى بن النجـار وإنها دفنت هناك، وتقول بعض المصـادر (الطبـرى ١/ ٩٨٠) إنهـا دفنت بمكـة، وكـان سن رسول الله وقتئـذ ست سنين وكـان خروجه ﷺ بالمهاجرين يتعرض عير قريش ويريد بنى ضمرة، وكان عدد من معه سبعين رجلا من أصحابه، وفى هـذه الغزوة صـالح بنى ضمـرة فعقـد الصلح مع سيدهم حينئـذ مخشى بن عمـرو الجهنى على أن لا يغزوهم ولا يغزونه، ولا يكثروا عليـه جمعًا، ولا يعينوا عليه عدوا، وكتب بينه وبينهم كتابًا نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم :

هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لبنى ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وأن لهم النصرة على من رامهم، إلا أن يحـاربوا فى دين الله مـا بلَّ بحرٌ صـوفةً (أى ما بقى فيه ما يبل صوفة) وأن النبى ﷺ إذا دعاهم لنصره أجابوه، عليهم بذلـك ذمة الله وذمة رسوله (أى أمانهما) انتهى.

وكان لواؤه أبيض مكتوبًا عليه « لا إلـه إلا الله محمد رسول الله » وكـان اللواء مع عمـه حمزة واستعمل على المدينة سعد بن عبادة، وانصـرف إلى المدينة وكانت غيبته خمس عشرة ليلة.

هـذا مـا قالـه بعض أهل السيـر، والصحيح : أنهـا كانت فى الثـانى عشر من شهر صفر من السنـة الثانية من الهجرة.

(نهاية الإيجاز فى سيرة سـاكن الحجاز لرفاعة رافع الطهطـاوى ــ حققه وعلق عليـه عبـد الـرحمن حسن محمـود وفاروق حـامـد بـدر مكتبة الآداب ومطبعتهـا ١٩٨٢، ٢/ ٤٦، ٤٧، والدرر فى اختصـار المغازى والسير لابن عبـد البر ــ تحقيق د. شوقى ضيف، دار المعارف، الطبعـة الثانيـة / ٩٥، والفصول فـى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفداء إسماعيل بن كثير. دار الكتب العلميـة، بيروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م/ ٢٧).

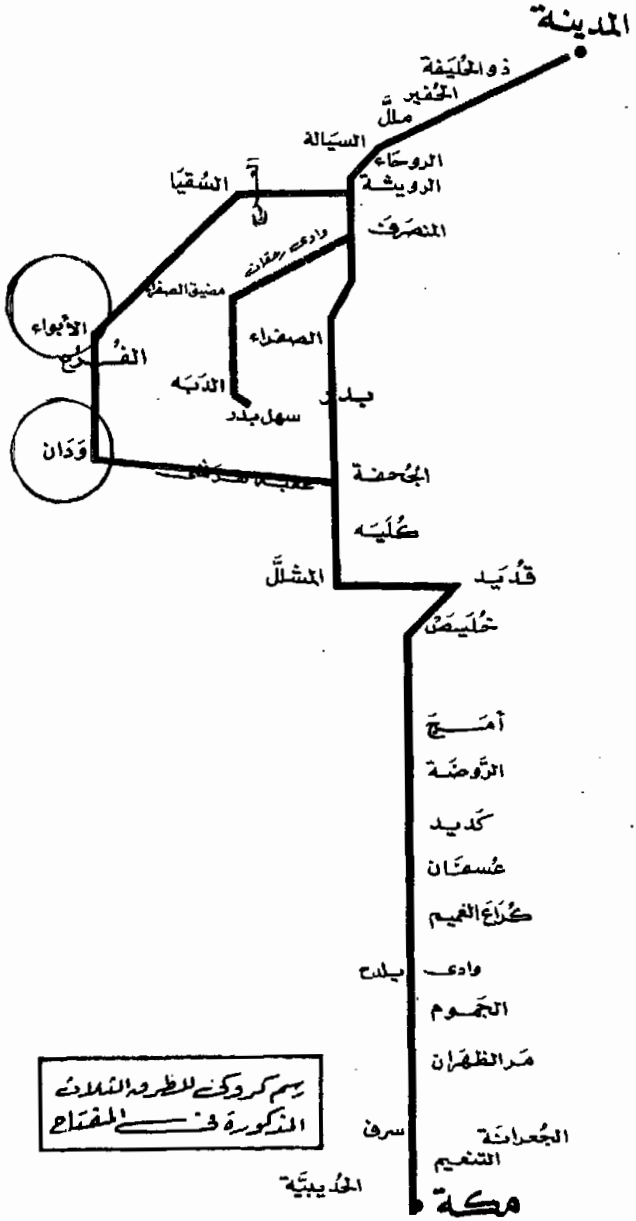

غـــزوة الأبـــواء (ودّان)

*** الأبـــــواب :**

من ألقاب الكناية المكانية التى يطلق عليها بعض كُتاب المماليك اسم « الألقاب الأصول » لأنها ترد أولا ثم تتفرع عليها باقى الألقاب، وكان يلحق باللفظ صفات مختلفة مثل « العزيزة » و « الشريفة » و « السلطانية ».

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٢١).

*** أبـواب بغـداد :**

بدىء فى تشييد المدينة الدائرية بغداد سنة ١٤٥ هـ، وكانت محاطة بسورين دائريين خارجهما خندق، والسور الخارجى أقل ارتفاعًا وأقل سمكا من الداخلى، الذى تكتنفه أبراج للدفاع عن المدينة التى بها أربعة أبواب، فالباب الذى بالشمال الغربى يعرف باسم الشام لمواجهته لبلاد الشام، أما الذى يواجه الشمال الشرقى فيعرف باسم باب خراسان، والذى يقابل الجنوب الشرقى فيعرف باسم باب البصرة، أما الباب الجنوبى الغربى فيعرف باسم باب الكوفة.

(مجلة البناء، السنة التاسعة، العدد ٤٩ محرم ـ صفر ١٤١٠هـ ـ أغسطس ـ سبتمر ١٩٨٩م / ٢٢).

*** أبواب الجامع الأزهر :**

قال صاحب الخطط التوفيقية : لهذا الجامع ثمانية أبواب غير باب صغير للمطهرة، باعتبار أن باب المزينين بابان، وأن باب الصعائدة بابان اهـ.

وهذه الأبواب هى :

١ ـ ٢ باب المزينين (بابان).

٣ ـ باب المغاربة.

٤ ـ باب الشوام.

٥ ـ ٦ باب الصعائدة (بابان).

٧ ـ باب الشربة.

٨ ـ باب الجوهرية.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٣٧ ـ ٣٩).

انظر: الأزهر.

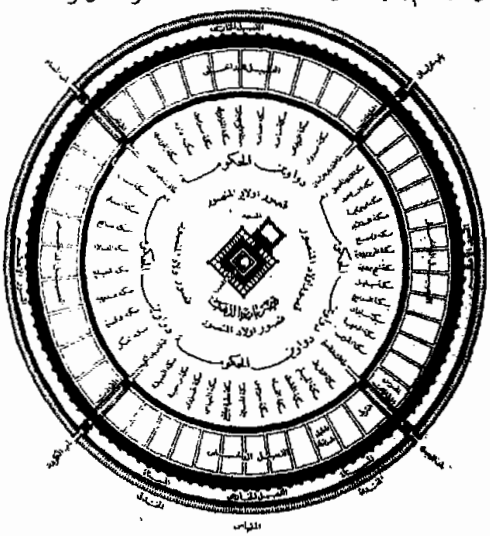

أبواب بغـــداد

*** أبواب الجامع الأموى :**

للجامع الأموى ستة أبواب، البابان الرئيسيان للمسجد هما باب جيرون من الشرق وباب البريد من الغرب والباب الشمالى هو باب العمارة، وهذه الأبواب تنفتح على الصحن، أما الباب الكبير القبلى وباب الزيارة فإنهما ينفتحان على الحرم.

والباب الشرقى أى باب جيرون عرف فى القرن الحادى عشر بباب الساعات لوجود ساعات على واجهته، ثم أطلق عليه اسم باب اللبادين نسبة إلى اسم المنطقة هناك، ويسمى اليوم باب النوفرة ويتألف هذا الباب من فتحات ثلاث.

وتبدو فى دهليز هذا الباب أعمدة ضخمة هى بقايا السور الخارجى للمعبد وله قوس، وكان الباب بأقسامه الثلاثة مؤلفا من خشب الصنوبر المتين جدًّا مكسوًّا بألواح النحاس مزخرفًا بمسامير بارزة، ولكن حريق عام ١٢٥٠م شوهه، ولقد فقد بعد نقله، وبعد حملة تيمورلنك أتلف الباب مع الجامع، وسد البابان الصغيران فى باب البريد ثم جددا عام ١٤١٩ م.

أما الباب الغربى وهو المسمى باب البريد فهو مؤلف أيضًا من فتحات كبيرة ثلاث: فتحة كبرى، وفتحتان جانبيتان عليها أبواب ضخمة من الخشب المصفح بالنحاس المزخرف وكان قد جدد عام ١٢٠٦م كما جدد أيضًا فى عهد الملك الظاهر عام ١٢٧٢م.

أما الباب الكبير القبلى فلقد سد منذ عهد الوليد ماعدا الباب الأصغر على يسار المحراب وكان قبلاً ممرًا للخليفة باتجاه قصر معاوية الخضراء، وهو مؤلف من فتحات ثلاث: الكبيرة فى الوسط، والباب الأوسط مؤطر بطنف حجرى مزخرف.

والباب القبلى الثانى هو باب الزيادة وأطلق عليه أحيانًا اسم باب الساعات وانتقل الاسم إلى باب جيرون لانتقال الساعات إليه، ويطلق عليه اليوم باب القوافين أو باب فوق الصاغة.

والباب الشمالى يعرف بباب الناطفيين أو الفراديس ويسمى اليوم باب العمارة، وكان فى ظاهره بيت عمر ابن عبد العزيز.

(الفن العربى الإسلامى فى بداية تكوينه ـ د. عفيف بهنسى، دار الفكر ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٤٠، ٤١).

*** أبواب الجنـــان :**

أبواب الجنان ـ فارسى تأليف محمد بن مرتضى المدعو بملا محسن المتخلص بفيضى مجتهد الشيعة من الاخبارية صاحب التصانيف توفى سنة ١٠٩١ إحدى وتسعين وألف.

(إيضاح ١/ ١٢).

*** أبواب الجنـــان :**

أبواب الجنان ـ فارسى لميرزا رفيع الدين محمد بن فتح الله القزوينى الواعظ المتوفى سنة ١٠٨٩ تسع وثمانين وألف.

(إيضاح ١/ ١٢).

*** أبواب الجنـــة :**

قال الإمام الرازى فى تفسيره لفاتحة الكتاب: « قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لتدفع ضر العجب من نفسك.

واعلم أن للجنة ثمانية أبواب، ففى هذا المقام انفتح باب من أبواب الجنة، وهو باب المعرفة، والباب الثانى هو باب الذكر، وهو قولك ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ والباب الثالث باب الشكر، وهو قولك

﴿الحمد لله رب العالمين﴾ والباب الرابع الرجاء، وهو قولك ﴿ الرحمٰن الرحيم ﴾ والباب الخامس باب الخوف، وهو قولك ﴿ مالك يوم الدين﴾ والباب السادس باب الإخلاص المتولد من معرفة العبودية ومعرفة الربوبية، وهو قولك: ﴿ إياك نعبدُ وإياكَ نستعين﴾ والباب السابع باب الدعاء والتضرع كما قال تعالى: ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ﴾ [النمل: ٦٢] وقال: ﴿ ادعونى أستجب لكم ﴾ [غافر: ٦٠] وهو هٰهنا قولك ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ والباب الثامن باب الاقتداء بالأرواح الطيبة الطاهرة والاهتداء بأنوارهم، وهو قولك ﴿ صراطَ الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالِّين ﴾ وبهذا الطريق إذا قرأت هذه السورة، ووقفت على أسرارها انفتحت لك ثمانية أبواب الجنة، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿جناتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَة لهم الأبواب ﴾ [صٓ: ٥٠] فجنات المعارف الربانية انفتحت أبوابها بهذه المقاليد الروحانية، فهذا هو الإشارة إلى ما حصل فى الصلاة من المعراج الروحانى.

(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى ط . دار الغد العربى القاهرة، م ١ العدد ٤/ ٣٣٦).

وقد أفرد الإمام القرطبى فى تذكرته بابا فى أبواب الجنة وكم هى ولمن هى، وفى تسميتها وسعتها ننقله لك فيما يلى:

قال الله تعالى: ﴿ إذَا جَاءُوها وفُتِحَتْ أبوابها ﴾ [الزمر: ٧٣].

قال جماعة من أهل العلم: هذه واو الثمانية فللجنة ثمانية أبواب، واستدلوا بقوله ﷺ: « وما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ ــ أو فيسبغ ـ الوضوء ، ثم يقول: أشهد أن لا إلـٰه إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء »، رواه عمر بن الخطاب، أخرجه مسلم.

وجاء فى تعيين هذه الأبواب ـ أقوال، لبعض العلماء كما جاء فى حديث الموطأ، وصحيح البخارى، ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى فى الجنة ـ يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الرَّيان، فقال أبو بكر: يا رسول الله ــ ما على أحد يدعى من هذه الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من هذه الأبواب؟ قال: نعم ! وأرجو أن تكون منهم ».

(صحيح البخارى ٣/ ٣٢، ١٣٥، ٥/ ٧ صحيح مسلم (الزكاة)/ ٨٥، ٨٦ ــ فتح البارى ٤/ ١١١ سنن الترمذى / ٣٦٧٤ النسائى ٤/ ١٦٨).

قال القاضى عياض: ذكر مسلم فى هذا الحديث من أبواب الجنة أربعة، وزاد غيره بقية الثمانية فذكر منها: باب التوبة، وباب الكاظمين الغيظ، وباب الراضين، والباب الأيمن الذى يدخل منه من لا حساب عليه.

قلت: ذكر الترمذى الحكيم أبو عبد الله أبواب الجنة فى (نوادر الأصول) فذكر باب محمد ﷺ وهو باب الرحمة، وهو باب التوبة، فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق، فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق فلم يفتح إلى يوم القيامة، وسائر الأبواب مقسومة على أعمال البر، فباب منها للصلاة، وباب للصوم، وباب للزكاة والصدقة، وباب للحج، وباب للجهاد، وباب

للصلـة، وبـاب للعمـرة، فـزاد بـاب الحج، وبـاب العمرة، وبـاب الصلة، فعلى هـذا أبواب الجنـة أحد عشر بابًا.

وقد ذكر الآجرى أبو الحسن عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «إن فى الجنـة بابًا يقال لـه باب الضحى، فإذا كـان يوم القيـامـة ينادى منـاد: أين الـذين كانـوا يـداومون على صـلاة الضحى؟ هذا بـابكم فادخلـوه» ذكره فى كتاب (النصيحة).

(مجمع الـزوائد ٣/ ٢٣٩، الترغيب والتـرهيب ١/ ٤٦٧، الدر المنثور ٥/ ٣٤٣).

ولا يبعد أن يكـون لنا ثالث عشـر، على ما ذكـره أبو عيسى الترمذى عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «بـاب أمتى الذى يـدخلون منـه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجـد ثلاثًا، ثم إنهم ليضغطون عليـه حتى تكـاد مناكبهـم تزول» (سنن التـرمـذى / ٢٥٤٨، كنـز العمـال / ٣٩٣١١، إتحـاف السـادة المتقين ١/ ٥٢٧، مشكاة المصابيح / ٥٦٤٥).

قال الترمذى: سألت محمدًا ـ يعنى البخارى ـ عن هذا الحـديث فلم يعرفـه ـ وقـال: لخالد بـن أبى بكر مناكير عن سالم بن عبد الله.

قلت: فقوله ـ باب أمتى ـ يدل على أنه لسائر أمته، فمن لم يغلب عليه عمل يـدعى به ـ إلى هـذا الباب ـ وعلى هذا يكون ثالث، ولهذا يدخلون مزدحمين، وقد تقدم أن أكثر أهل الجنة البله فالله أعلم.

(جاء هذا التعليق فى هامش ٨٩: البله: جمع أبله وهـو الذى غلبت عليـه الغفلة وربمـا كـانت البلاهـة المقصودة عـدم استعمال العقل فـى الدهـاء والمكر، وترك المبالغة فى التخيل، اتكالا على الله ـ روى الإمام أحمد فى كتـاب الزهـد: أن المسيح ـ عليـه السلام ـ كان يقول لأصحابه: ان استطعتم أن تكونوا بلها فى الله تعالى مثل الحمام فافعلوا» حياة الحيوان ١/ ٤٥٣).

ومما يدل على أنها أكثر من ثمـانية حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنـه قال: قـال رسول الله ﷺ «من تـوضأ فأسبغ الـوضـوء ثم قال أشهـد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شـريك له، وأشهـد أن محمدًا عبده ورسـوله صادقًا من نفسه ـ أو قلبه ـ شك أيهما قال ـ فتح له من أبواب الجنة ثمانية أبواب يـوم القيامة، يدخل من أيها شاء».

خرجه الترمذى وغيره.

قـال أبو عمـر بن عبد البـر فى كتاب (التمهيـد): هكذا قال: فتح له من أبـواب الجنة ... وذكر أبو داود والنسائى وابن سنجر ـ فتحت له أبواب الجنة الثمانية، ليس فيها ذكر من، فعلى هذا أبـواب الجنة ثمانية كما قالوا.

قلت: قد ذكرنا أنها أكثر من ثمانية وبالله توفيقنا ... وأمـا كون الـواو فى وفتحت أبوابهـا واو الثمانيـة، وأن أبواب الجنـة كذلك ثمانيـة أبواب ـ فقد جاء مـا يدل على أنها ليست كذلك فى قوله تعالى: ﴿هو الله الَّذِى لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ المَلِكُ القُـدُّوسُ السَّلَـٰمُ المؤمنُ المُهَيمِنُ العزيـزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّـرُ سُبحان الله عمـا يُشرِكُـونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

فخلو (المتكبر) وهو ثامن اسم من الواو يدل على بطلان ذلك القـول وتضعيفه، وقد بيَّنَّاه فى سـورة براءة عنـد تفسيـر قولـه تعـالى: ﴿التـائبون العـابـدون﴾ والكهف عند تفسير قوله تعالى ﴿وثامنهم كلبهم﴾ من كتاب (جامع أحكام القرآن) والحمد لله.

وقد خرج مسلم، عن خالـد بن عمير، قال: خطبنا عتبـة بن غـزوان، وكان أميـرًا على البصـرة فحمـد الله

وأثنى عليه، وذكر الحديث على ما تقدم، وفيه: ولقد ذكر لنا أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ (أى ممتلىء) من الزحام ـ الحديث.

وخرج عن أنس فى حـديث الشفاعـة، والذى نفس محمد بيـده إن ما بين المصراعين من مصـاريع الجنة لكمـا بين مكـة وهجـر، أو كمـا بين مكـة وبصـرى (صحيح البخـارى ٦/ ١٠٧ ، مسلـم (الإيمـان / ٣٢٧).

« وخرج عـن سهل بن سعد أن رسـول الله ﷺ قال: «ليدخلن الجنة من أمتى سبعـون ألفًا أو سبعمائة ألف لا يدرى أبو حازم أيهما قال ـ متماسكون آخذ بعضهم بعضًـا، لا يـدخـل أولهم حتى يـدخـل آخـرهم، ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر ».

(المسند لأبى عوانة ١/ ١٤١، مسلم (الإيمان) / ٣٧٣).

فهذه الأحاديث مع صحتها تـدل على أنها أكثر من الثمانية إذ هى غير مـا تقدم، فيحصل منها والحمد لله على هذا ستة عشر بابًا.

وقد ذكر الإمام أبو القـاسم عبد الكريم القشيرى فى كتـاب (التحبيـر) قـال رسـول الله ﷺ: (تـذكـرة الموضوعات لابن القيسرانى/ ٢٠٣) « الخلق الحسن طوق من رضوان الله عز وجل فى عنق صاحبه، والطوق مشدود إلى سلسلة من الـرحمة والسلسلة مشدودة إلى حلقة من بـاب الجنة، حيث مـا ذهب الخلق الحسن جرتـه السلسلة إلى نفسهـا تدخله مـن ذلك الباب إلى الجنة ...

والخلق السـوء: طـوق من سخط الله فـى عنق صاحبه، والطوق مشـدود إلى سلسلة من عذاب الله، والسلسلـة مشـدودة من بـاب النـار، حيث مـا ذهب الخلق السوء جرته السلسلة إلى نفسها تدخله من ذلك الباب إلى النار ».

وذكر صـاحب الفردوس من حـديث ابن عباس عن النبى ﷺ قال: « للجنة باب يقال له الفرح، لا يدخل منه إلا من فرح الصبيان ».

معنى الـزوجين: قـولـه: من أنفق زوجين فى سبيل الله ـ قـال الحسن البصرى: يعنى اثنين من كل شىء: دينـارين، درهميـن، ثـوبين، خفين، وقيل: يـريـد شيئين دينـارًا ودرهما، درهمًـا وثوبًـا، خفًا ولجـامًا، ونحو هذا.

وقـال الباجى ـ يحتمل أن يـريد بـذلك العمل من صلاتين أو صيام يومين.

قلت: والأول من التفسيـر أولـى، لأنـه مـروى عن النبى المصطفى ﷺ...

وذكـر الآجـرى عن أبى ذر أن رسول الله ﷺ قال: « من أنفق زوجين فى سبيل الله ابتدرتـه حجبة الجنة » ثم قـــال ﷺ: « بعيـرين، درهميـن، قـوسين، نعلين».

(مورد الظمآن للهيثمى / ١٦٤٩).

وأما ما جاء من سعة أبواب الجنة، فيحتمل أن يكون بعضها سعتـه كذا، وبعضهـا سعته كـذا، كما ورد فى الأخبار، فلا تعارض والحمد لله.

روى البخارى ومسلم، عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: « إن فـى الجنة بـابًا يقـال له الـريان، يدخل منه الصائمون فيـدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد ».

(صحيح البخـــارى ٣/ ٣٢ ـــ صحيح مسلم (الصيام) ١٦٦ ـ سنن النسائى (الصيام) ١٤٢ سنن ابن ماجه ١٦٤٠ ـ السنن الكبرى للبيهقى ٤/ ٣٠٥).

قلت: وهكذا والله أعلم سائر الأبواب المختصة بالأعمال.

وجاء في حديث أبى هريرة: إن من الناس من يدعى من جميع الأبواب، فقيل: ذلك الدعاء دعاء تنويه وإكرام، وإعظام ثواب العاملين تلك الأعمال: إذ قد جمعها، ولهذا نال ذلك، ثم يدخل من الباب الذى غلب عليه العمل.

وفى صحيح مسلم، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « من أصبح منكم اليوم صائمًا ؟ قال: أبو بكر: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟ قال أبو بكر: أنا، قال رسول الله ﷺ: ما اجتمعن فى امرىء إلا دخل الجنة ».

(صحيح مسلم (الزكاة) / ٨٧، (فضائل الصحابة) / ١٢ السنن الكبرى للبيهقى ٤/ ١٨٦).

خرج أبو داود الطيالسى فى مسنده قال: حدثنا جعفر بن الزبير الحنفى، عن القاسم مولى يزيد بن معاوية، عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ «أُنْطُلق برجل إلى باب الجنة، فرفع رأسه فإذا على باب الجنة مكتوب: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض الواحد بثمانية عشر، لأن صاحب القرض لا يأتيك إلا وهو محتاج، والصدقة ربما وضعت فى يدى غنى ».

خرَّجه ابن ماجه فى السنن، قال: حدثنا عبيد الله ابن عبد الكريم، حدثنا هشام بن خالد، حدثنا خالد ابن يزيد بن أبى مالك عن أبيه، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « رأيت ليلة أسرى بى على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر، فقلت لجبريل: ما بال القرض أكثر من الصدقة؟ قال لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة.

(إتحاف السادة المتقين ٥/ ٥٠١ ، كنز العمال/ ١٥٣٧٤ ، الدر المنثور ٤/ ١٥٣).

(التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى ـ ا. د حمزة النشرتى، الشيخ عبد الحفيظ فرغلى، ا. د. عبد الحميد مصطفى، ١٥/ ٢٦٩ ـ ٢٧٦).

* أبواب جهنـــم :

يقول الإمام القرطبى فى تذكرته:

قال الله تعالى فى محكم كتابه ﴿ لَهَا سَبعة أبواب لِكلِّ باب منهم جُزءٌ مقسُومٌ ﴾ [الحجر: ٤٤].

وقال: ﴿ وَسِيقَ الَّذِين كفروا إلى جهنَّم زُمرًا حتى إذا جاءوها فُتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم ءَايات رَبِّكُمْ ويُنذِرُونكُم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذابِ على الكافرينَ ﴾ [الزمر: ٧١].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « لجهنم سبعة أبواب ـ باب منها لمن سلَّ السيف على أمتى ـ أو قال على أمة محمد ﷺ » خرجّه الإمامان الحافظان الترمذيان أبو عبد الله وأبو عيسى، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول.

(سنن الترمذى ١٣٢٣ ، مسند أحمد ٢/ ٩٤).

قلت: مالك بن مغول ـ أبو عبد الله البجلى الكوفى إمام ثقة، خرَّج له البخارى ومسلم والأئمة.

وقـال أبى بن كعب : « لجهنم سبعة أبـواب أشدهـا غمًا وكربًا وحرًا ، وأنتنها ريحًا ـ للزناة الذين ارتكبوا بعد العلم » (أى ارتكبـوا هـذا الإثم بعـد علمهم بنكـرانـه وحرمته) .

وروى سـلام الطويل عن أبى سفيـان ، عن أنس بن مالك ، عن النبى ﷺ فى قول الله تعالى :

﴿لها سبعة أبواب﴾ الآية ...

« جزء أشركوا بالله ، وجزء شكّوا فى الله ، وجزء غفلوا عن الله ، وجـزء آثـروا شهواتهم على الله ، وجـزء شفـوا غيظهم بغضب الله ، وجزء صبـروا رغبتهم بحظهم عن الله ، وجزء عَتوا على الله » .

(الـدر المنثور ٤/ ١٠٠ ، الجـامع لأحكام القـرآن ١٠/ ٣١) .

ذكـره الحليمى أبو عبـد الله الحسن بن الحسين فى كتـاب منهـاج الـدين لـه ، وقـال : فإن كـان ثـابتًـا ـ فالمشـركون بالله هم الثنـوية ، والشاكـون هم الذين لا يـدرون أن لهم إلهًـا أو لا إلـه لهم ، أو يشكـون فى شريعته أنها من عنده أو لا والغافلون عن الله هم الذين يجحدونه أصلاً ، ولا يثبتونه وهـم الدهرية ، والمؤثرون شهـواتهم على الله هـم المنهمكـون فى المعـاصى لتكـذيبهم رسل الله وأمـره ونهيـه ، والشـافـون غيظهم بغضب الله تعالى هم القاتلون أنبياء الله وسائر الداعين له المعـذبون من ينصح لهم أو يذهب غيـر مذهبهم ، والمصيـرون رغبتهم بحظهـم من الله ـ تعـالـى ـ هـم المنكـرون للبعث والحسـاب ، فهم يعبـدون أى شىء يرغبون فيه ، لهم جميع حظهم من الله تعالى ، والعاتون على الله هم الذين لا يبالون بأن يكون ما هم فيه حقًا أو بـاطلاً ، فـلا يتفكرون ولا يعتبـرون ولا يستدلـون ، والله أعلم بما أراد رسوله ﷺ إن كان الحديث ثابتًا .

وقال بلال : كان النبى ﷺ يصلى فى مسجد المدينة وحده ، فمـرت به أعـرابية فصلت خلفـه ولم يعلم بها فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية .

﴿ لها سَبْعَـةُ أَبوابٍ لِكُلِّ بـابٍ مِنهم جُـزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ فخـرّت الأعـرابية مغشيًـا عليهـا وسمع رسـول الله ﷺ وجبتها (أى وقعتهـا على الأرض ، والوجبـة : الصدة ، وهى صـوت الشىء الثقيل) فـانصـرف ، ودعـا بمـاء فصب على وجهها حتى أفـاقت وجلست ، فقال النبى ﷺ(الجامع لأحكـام القرآن تفسير سورة الحجـر الآية رقم ٤٤) : « يا هذه مـالك ؟ » فقالت : هذا شىء من كتاب الله أو شىء من تلقـاء نفسك؟ فقال يا أعـرابية : «بل هو من كتاب الله المنـزل » فقالت : كل عضو من أعضائى يعـذب على باب منها؟ قـال يا أعـرابية « بل لكل باب منهم جزء مقسوم ، يعذب أهل كل باب على قدر أعمالهم » فقالـت : والله إنى امرأة مسكينة لا مال لى ، ولا لى إلا سبعة أعبُد ـ أشهدك يا رسول الله أن كل عبـد منهم على باب من أبـواب جهنم حـر لوجـه الله تعالى ، فأتـاه جبريل عليـه السلام فقال يـا رسول الله : بشـر الأعرابيـة أن الله قد غفـر لها وحـرم عليها أبـواب جهنم وفتح لها أبواب الجنة كلها ، والله أعلم .

(التـذكرة فـى أحوال المـوتى وأمـور الآخـرة للإمـام القـرطبى ـ ا . د حمزة النشـرتى ، الشيخ عبـد الحفيظ فـرغلى ، ا . د عبـد الحميـد مصطفى ١٢/ ١٢٥ ـ ٢١٢٨) .

أمـا الإمـام الآلـوسى فيقـول فى تفسيـر هـذه الآيـة [الحجر : ٤٤] :

﴿ لهـا سَبْعَـة أَبْـوابٍ ﴾ أى سبع طبقـات ينـزلونهـا بحسب مراتبهم فى الغواية والمتابعة .

روى ذلك عن عكـرمـة وقتـادة ، وأخـرج أحمـد فى

الزهد والبيهقى فى البعث وغيرهما من طرق عن علىّ كرم الله تعالى وجهه أنه قال: أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض فيملأ الأول ثم الثانى ثم الثالث حتى تُملأ كلها، وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنها جهنم، والسعير، ولظى، والحطمة، وسقر، والجحيم، والهاوية وهى أسفلها، وجاء فى ترتيبها عن الأعمش وابن جريج وغيرهما غير ذلك. وذكر السهيلى فى كتاب الأعلام أنه وقع فى كتب الرقائق أسماء هذه الأبواب ولم ترد فى أثر صحيح، وظاهر القرآن والحديث يدل على أن منها ما هو من أوصاف النار نحو السعير والجحيم والحطمة والهاوية، ومنها ما هو علم للنار كلها نحو جهنم وسقر ولظى فلذا أضربنا عن ذكرها اهـ.

وأقرب الآثار التى وقفنا عليها إلى الصحة فيما أظن مارُوِىَ عن علىّ كرم الله تعالى وجهه لكثرة مخرجيه وتحتاج جميع الآثار إلى التزام أن يقال إن جهنم تطلق على طبقة مخصوصة كما تطلق على النار كلها، وقيل الأبواب على بابها والمراد أن لها سبعة أبواب يدخلونها لكثرتهم والإسراع بتعذيبهم، ولعل حكمة تخصيص هذا العدد انحصار مجامع المهلكات فى المحسوسات بالحواس الخمس ومقتضيات القوة الشهوانية الغضبية، أو أن أصول الفرق الداخلين فيها سبعة اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٣٠٥، ٣٠٦).

*** أبواب الخلافة:**

هى مقام الخليفة، وقد عظم سلاطين المماليك الخلفاء ورفعوا من قدرهم ولا أدل على ذلك من أن السلطان كان يكتب إلى أبواب الخلافة «المملوك» أو «الخادم ينتهب ثرى الأعتاب» أو «يقبل الأرض» ونحو ذلك تعظيمًا لمحل الخلافة، وقد كتب إلى أمير المؤمنين المستعين بالله أبى الفضل العباس الخليفة عن نائب الغيبة بالديار المصرية حين وردت كتبه الشريفة من الشام إلى مصر بالقبض على الناصر فرج ابن برقوق بالشام واستبداده بالأمر دون سلطان معه فى أوائل سنة ٨١٥ هـ مفتتحا «يقبل الأرض» التى يكاتب بها الملوك وهى من إنشاء القلقشندى.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى/ ١٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٧/ ٣٧٥).

*** أبـواب دمشـق:**

ما بقى من أبواب مدينة دمشق حتى القرن التاسع عشر هى: الباب الشرقى وإلى جنوبه باب كيسان الذى كان مسدودًا حتى سنة ١١٧١هـ (١٧٥٧ ـ ١٧٥٨ م)، ثم يليه إلى الغرب الباب الصغير أو باب الشاغور، فباب الجابية، فباب الجديد (صحفته العامة بباب الحديد) ثم باب السر، ويلى باب الحديد من جهة الغرب والذى كان يفضى بدوره إلى القلعة، وكان الأتراك ينزلون منه سرًا ويطلعون منه، ويجوز الخارج منه على جسر من خشب ومن تحته الخندق الدائر بالقلعة، وينيف عمقه على مائة ذراع ملىء بالماء وينبت فيه البوص، ثم باب الفرج، ويليه باب جنيق أو الفراديس (باب الجنة) ويسمى أحيانًا بباب العمارة نسبته إلى المحلة الخارجية التى تقابله من الشمال، ولقد بنيت فوقه دور للسكن.

وكانت الأبواب ما بين باب الجابية والفراديس تفتح وتقفل عند الحاجة، وكان كل باب من أبوابها مجهزًا بمصراعين (درفتين) من الخشب المتين مصفحتين بدورهما بصفائح من الحديد، وتقفل عند غروب

الشمس فى الحالات العادية، وبقيت معظم هذه الدرفات إلى وقتنا الحاضر: مثل باب الصغير، باب الجابية باب السلام، باب المناخلية، ولقد استخدمت درفات الأبواب متاريس للمقاتلين كما حصل فى سنة ١٢٢١هـ (١٨٠٧ ـ ١٨٠٨م) عندما نشب الصراع بين القابى قول واليرلية.

ويذكر الحصنى فى كتابه «منتخبات التواريخ لدمشق» ٣/ ١٠٧٥ أن دمشق كانت مسورة بسور عظيم منيع فيه أبواب حديدية ضخمة، وبقيت إلى عهد إبراهيم باشا المصرى، فى حين يذكر الفارس دارفيو الذى زار دمشق فى القرن السابع عشر أن أبواب دمشق كأبواب القاهرة كانت مغطاة بالجلد.

(انظر كتابه: وصف دمشق / ٧٤).

وكان لحارات دمشق الداخلية والخارجية أبوابها الخاصة التى تقفل عند الحاجة ويقوم بحراسة هذه الأبواب أبناء الحارات ويتم التعرف على أبناء الحارة من خلال فتحات صغيرة ضمن الأبواب الكبيرة تسمى «الخوخات».

(مجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٦، ١/ ٧٧، ٧٨).

*** الأبواب ذات المرافق:**

نموذج من العمارة الحربية الأندلسية فقد كان يتخلل الأسوار المحيطة بالمدن الأندلسية أبواب تصل داخل المدينة بخارجها، وكان النظام البيزنطى لهذه الأبواب هو عقدان متقابلان أحدهما ينفتح إلى الداخل والآخر ينفتح إلى الخارج وقد ابتدع المرابطون نوعا آخر من هذه الأبواب ذات المرافق ونعنى بذلك أن الممر الواصل بين فتحتى الباب ينحنى بزاوية قائمة فى شكل المرفق، وتمتاز هذه الأبواب بوضع عقبات أمام المهاجمين بتلك الانحناءات، وقد عقّد الموحدون من هذا النظام إذ أنشأوا أبوابًا مرافقها مزدوجة، ولم يسقّفوا هذه الممرات حتى تتيح الفرصة للجند للإشراف من علٍ على المهاجمين وقذفهم بالنبال والنار الإغريقية يصبونها عليهم صبًّا، ومن هذه الأبواب ذات المرافق نذكر باب de los pesos وباب Monaita بهذه المدينة ويرجعان إلى عصر المرابطين، وباب قرطبة باشبيلية، وباب مدينة لبلة ويرجعان أيضًا إلى عهد المرابطين.

ومن عهد الموحدين يرجع باب Capitol وباب الزائدة Apendice ببطليوس، أما الأبواب ذات المرافق الثلاثة فتوجد بمراكش مثل أبواب قصبة الأودية برباط، وقد اتبع ملوك بنى نصر النظام الموحدى الأندلسى للأبواب ذات المرفق الواحد كما هو الشأن فى باب العدل أو باب الشريعة بحمراء غرناطة.

(المساجد والقصور فى الأندلس ـ د. السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية ١٩٨٦/ ١٦٤).

*** أبواب السعادة فى أسباب الشهادة:**

تأليف عبد الرحمن بن أبى بكر جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥م توجد مخطوطته بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وإليك بيانها:

بداية المخطوطة: شهادة والبطن شهادة... قال القرطبى: اختلف هل المراد بالبطن الاستسقاء أو الإسهال على قولين للعلماء.

نهاية المخطوطة: خاتمة: أخرج المروزى فى كتاب

العين بسنده عن محمد بن عباد المخزومى لا يستشهد مؤمن حتى يكتب اسمه عشية عرفة فيمن يستشهد ... وهذا آخر أبواب السعادة فى أسباب الشهادة ... والحمد لله رب العالمين.

نوع الخط: نسخى.

تاريخ النسخ: القرن ١٢ هـ/ ١٨ م.

تعريف بالمخطوط: هذه رسالة للسيوطى جمع فيها الأحاديث الواردة فى أسباب الشهادة، ومن حكم له النبى ﷺ بأنه شهيد والموجود جزء صغير منه.

عدد الأوراق: ٢ ق.

عدد السطور: ٢٣ س.

رقم الحفظ: ٢١٦٩ ـ ٤.

المصادر: بروكلمان ٢/ ١٤٧، بروكلمان ـ ملحق ٢/ ١٨٩، الأعلام ٣/ ٣٠١، كشف الظنون ١/ ٥.

الطبع والنشر: مطبوع ـ بروكلمان ـ ملحق ٢/ ١٨٩.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٣، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١١٣، انظر أيضًا: كشف الظنون ١/ ٥).

قالت المؤلفة: نشرت هذا الكتاب فى القاهرة المكتبة القيمة ـ حققه وعلق عليه نجم عبد الرحمن خلف، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

*** الأبواب السلطانية:**

هى مقام السلطان وحضرته، ويصدر عنها المكاتبات وكذلك يصدر عنها تعيين الأمراء والولاة والوزراء ومن فى معناهم وتعقد باسمها المعاهدات وتستقبل السفراء والرسل.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٧/ ٦١، ١٥٦ و ٨/ ١٣).

*** الأبواب الشريفة:**

هى مقام السلطان وتصدر عنها المراسيم والمكاتبات، أو هيئة ديوان السلطان، وفيها كتّاب الدست وكتّاب الدرج وهم الذين يكتبون الولايات والمكاتبات ونحوها مما يكتب عن الأبواب الشريفة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٣٠).

*** الأبواب الشريفة السلطانية:**

هى ديوان السلطان وتصدر عنها التواقيع ويتبعها ديوان الإنشاء.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٦٣، و ٤/ ١٩٣، ٢١٨).

وتحت عنوان «الأبواب الشريفة أو السلطانية» كتب د. حسن الباشا يقول:

الأبواب الشريفة أو السلطانية: أطلق لقب «الأبواب الشريفة» و «الأبواب السلطانية» على السلاطين فى

عصـر المماليك، وكـذلك اقتصـر استعمـالـه على الكتب.

وتشير مشاركة السلطـان للخليفة فى هذا اللقب إلى تطـاول السـلاطين على هيبـة الخلفاء الـرسميـة بعـد انفرادهم بالسلطة الزمنية.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٢٢).

*** الأبواب العزيزة:**

الأبواب العـزيزة: كان يطلق على الخليفـة العباسى فى عصـر بنى بـويـه، ويقتصـر استعمـالـه على المكاتبات والكتب دون النقوش.

ويرجع ظهور هذا اللقب وغيره من الألقاب المكانية غـالبًا إلى كتـاب ديوان الإنشـاء على الرغم من إنكـار بعضهم لها واعتراضهم علـى استعمالها إذ يغلب على الظن أنها جاءت على أثـر احتجاب الخلفاء فى عصر بنى بـويه وإسنـاد أمـر المكاتبـات عنهم إلى الـوزراء الذين حرصوا بدورهم على التلميح باسم الخليفة دون التصريح فى رسائلهم والإشارة إليه بالكنايات المكانية مبالغة فى إظهار الاحترام (القلقشندى: صبح الأعشى ٥/ ٤٩١) وربما كان يهدف من إحاطة الخليفة بهالة من التبجيل الإسمى أن يغطى على انتقـاص سلطـانـه الفعلى الـذى ازداد فى الانكمـاش منـذ بـدايـة هـذا العصر.

وقد وصلت إلينـا نسخة من رسـالة كتبت عن بعض وزراء الخلافة ببغداد إلى السلطان سنجر ورد فيها هذا اللقب ممـا يثبت بصفة قـاطعة استعمـاله كـذلك فى عصر السلاجقة (المـرجع نفسه ٧/ ٨٥) وفضلا عن ذلك أشـار القلقشنـدى إلى استعمـالـه فى عصـر المماليك.

(المرجع نفسه ٥/ ٤٩١).

(الألقـاب الإسـلامية ـ د. حسن بـاشـا / ١٢١، ١٢٢).

*** أبواب القاهرة:**

كان يحيط بالقاهرة وملحقـاتها سور جعل منها قلعة منيعـة وحصنـا حصينًـا، فـلا يمكن الـدخـول إليهـا والخروج منها إلا من أبواب ضخمة: باب زويلة (بوابة المتولى) من الجنوب، وباب الفتوح وباب النصر من الشمال، وبـاب البرقية والباب المحـروق من الشرق، وباب سعادة من الغرب.

بوابات بدر الجمـالى أبنية ضخمة، سواء من حيث المساحة التى تشغلها كل بـوابة، وهى حوالى ٢٥ مترًا مربعًا، أو من حيـث ارتفاعها الذى يزيـد عن عشرين مترًا، أو من حيث الكتل الحجرية التى استخدمت فى بنـائها والتى تتفـاوت بين متـر ومائة وخمسـة وسبعين سنتيمترًا طـولا، وبين أربعين وستين سنتيمترًا عـرضًـا وارتفاعًا.

ويمتـاز بنيـان هـذه البـوابـات بكتلهـا الحجـريـة المصقولة مسطحاتها، المنتظمة صفوفها، والتى يبلغ عـددهـا من أسفل الجـدار إلى قمتـه حـوالى أربعين صفـا، رصت فيهـا الحجـارة الضخمـة بصـورة تثيـر الإعجـاب، وتفصح عن دقـة الحـرفـة، كمـا تمتـاز باستخـدام عمد من الحجـارة، دفنت أفقيا فى بـاطن الجدران، فى الصـف السادس أو السابع فـوق سطح الأرض، فتزيد البناء ثباتًا، وتضيف إلى منظره رونقًا.

وما زالـت بوابات زويلـة والفتوح والنصـر من أعظم الآثار المتخلفة من العمـارة الحربية الإسلاميـة إبداعًا وتكـاملاً ورسـوخًـا، ولا تجد أقـدم منهـا عمرًا وأكـد (كريسويل) الذى درس أسوار القاهرة وبواباتها دراسة وافية، أنه ليس لها نظائر، وأنـه لا تنافسها بوابة أخرى فى العمارة الإسلامية.

وقد امتد أثر هذه البوابات إلى بلاد الغرب فإنه توجد على بوابة كنيسة (واسط) فى شمال فرنسا عقود نقلت أشكالها نقلا عن عقود بوابة الفتوح، وذكر الأستاذ (أنلار) الذى نشر بحثا عن هذه الكنيسةأنه لا يستبعد أن يكون أحد رجال الحاشية فى السفارة الصليبية التى قدمت إلى القاهرة لمقابلة الخليفة العاضد ووزيره شاور قد نقل هذه الأشكال وسجلها على باب تلك الكنيسة تذكارًا لإعجابه .

(مساجد القاهرة ومدارسها ـ د. أحمد فكرى. دار المعارف ١٩٦٥، ١/ ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨).

انظر: باب زويلة، باب الفتوح، باب النصر.

*** أبواب قبة الصخرة:**

انظر أبواب مسجد قبة الصخرة.

*** الأبواب الكريمة العالية :**

تكتب فى الألقاب إلى نائب السلطنة .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٨/ ١٧٥).

*** أبواب مدن المغرب :**

تعتبر أبواب المدن من التحصينات الهامة فى عصر الموحدين، فقد كانت الأبواب القديمة تتبع النظام البيزنطى وقوامه عقدان متقابلان أحدهما ينفتح إلى داخل المدينة، والآخر ينفتح إلى خارجها، ولكن ابتدع المرابطون نوعًا آخر من الأبواب، وهى الأبواب ذات المرافق، ونعنى بذلك أن الممر الواصل بين فتحتى الباب ينحنى بزاوية قائمة فى شكل المرفق، ويمتاز هذا النظام بأنه يضع العراقيل والعقبات وراء انحناء الممر أمام المهاجمين، وقد عقَّد الموحدون من هذا النظام إذ أنشأوا أبوابًا ذات مرفقين وأخرى ذات ثلاثة مرافق، ولم يسقفوا أجزاء من الممرات الواقعة بين مداخل الأبواب ومخارجها حتى يساعد ذلك المدافعين على قذف المهاجمين بالنبال أو النار الإغريقية .

ومن بين أبواب الموحدين ذات القيمة الدفاعية الكبرى سواء من حيث التصميم أو الزخرفة باب الرواح بمدينة رباط الفتح .

(تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ د. السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية / ٧٧٥، ٧٧٦).

*** أبواب المسجد الأقصى:**

أحصاها ياقوت الحموى بعشرين بابا ذكر منها: باب الحِطّة، وباب النبى ﷺ وباب محراب مريم، وباب الرحمة، وباب بركة بنى إسرائيل، وباب الأسباط، وباب الهاشميين، وباب الوليد، وباب إبراهيم عليه السلام، وباب أم خالد، وباب داود عليه السلام.

(معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ٥/ ١٧٠).

*** أبواب المسجد الحرام :**

انظر: المسجد الحرام.

*** أبواب مسجد قبة الصخرة :**

فى مسجد الصخرة أربعة أبواب رئيسية، وهى مزدوجة مصنوعة من الخشب المكسو بصفائح من الرصاص وهذه الأبواب هى التالية :

١ ـ الباب الشرقى، ويقع فى اتجاه قبة السلسلة، ويسمى باب داود .

٢ ـ الباب الغربى، ويقابل باب القطائين.

٣ ـ الباب الشمالى واسمه باب الجنة.

٤ ـ الباب الجنـــوبى القبلى، ويقابل المسجد الأقصى.

ولقد سعى البناءون إلى تمكين الداخل من أى باب، أن يرى جميع ما فى المسجد من أعمدة وأقواس، وذلك بإيجاد انحناء بسيط فى دائرة دعامات القبة، يبلغ درجتين ونصف الدرجة حسب تقدير العالم ريشموند، أو ثلاث درجات حسب قياس العالم كريزويل، ولولا هذا الانحناء، لحجبت الأعمدة الواقعة أمام الرائى الأعمدة الأخرى المقابلة لها فى الطرف الآخر.

(الفن العربى الإسلامى فى بداية تكونه ـ د. عفيف بهنسى/ ٦١).

انظر: قبة الصخرة.

*** أبواب المسجد النبوى الشريف :**

انظر: المسجد النبوى الشريف.

*** الأبواب والفصول فى أحكام الشهادة العدول :**

الأبواب والفصول فى أحكام الشهادة العدول ـ لبدر الدين محمد بن عبد الرحمن البرلسى المالكى المتوفى سنة ١٠١٠ عشر وألف.

(إيضاح ١/ ١٢).

*** الأبواب والفصول من الغايات (كتاب ـ) :**

تأليف سلاّر الديلمى المتوفى سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧١م.

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى:

أوله: « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين: الحمد لله ذى القدرة والسلطان ... فإن أحقّ ما اشتغل به العارفون وعمل به العاملون الرسوم الشرعية ... ، وقد عزمتُ على جمع كتاب مختصر يجمع كل رسم ويحوى كل حكم من الشريعة، وأبنيه على القسمة، ليقرب حفظه ويسهل درسه، ومن الله أستمد المعونة ... أقول أولاً إن الرسوم الشرعية تنقسم على قسمين عبادات ومعاملات ... ».

آخره: « ويجعل عاقبتنا أجمعين إلى الجنان، إنه جواد كريم برحمتك يا أرحم الراحمين. تمت الكتاب [كذا] بعون الملك الوهاب سنة ١٢٤٤ ».

نسخة مصورة بالفتستات.

بخط النسخ.

٥٦ ق، ٢١ س.

(١ / فقه ـ فرائض ـ قضاء).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١/ ٥١).

*** الأُبُـوذى :**

قال السمعانى:

الأُبوذى: بضم الألف والباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الذال المعجمة، هذه النسبة إلى أبوذ وهو بطن من الصَّدِف، منهم أحمد بن يونس بن سويد الأبوذى له ذكر فى الأخبار، قال ابن يونس: ولم يقع إلىّ له رواية.

واستدرك عليه ابن الأثير بقوله:

قلت: هذا أحمد بن يونس هو المذكور فى الأبردى بالراء والدال المهملة وأحدهما تصحيف من الآخر والصحيح بالواو والدال المهملة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر

البارودى ١/ ٧٧ واللباب لابن الأثيـر ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٤).

* **الأبّـــى :**

الأبّى: بفتح الألف والباء الموحدة مشددة، هذه النسبة إلى أب وهى مدينة باليمن، منها أبو محمد عبد الله بن الحسن بن الفياض بن على بن محمد بن الفياض الأبى الهاشمى، كان من الفضلاء، قرأت بخط أبى القاسم هبة الله بن عبد الوارث بن على الشيرازى فى معجم شيوخه، أنشدنى عبد الله بن الحسن بن الفياض لنفسه بمدينة أب باليمن:

وعد الكريم رهينة بمقاله
فإذا تأخر عقه بمطاله
ولقد وعدت بما وعدت فجد به
فالمال ينفد والثناء بحاله

أظن أن الصواب: عدة الكريم رهينة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٨٠، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير، ١/ ٢٥ والضوء اللامع للسخاوى م ٦ جـ ١١/ ١٨٢).

* **الأبّـــى :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى، قال:

قلت: فاته (الأُبّى) بضم الهمزة وتشديد الباء نسبة إلى أبّة قرية من أعمال تونس بأفريقية، منها أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المعطى الأنصارى الأُبّى، روى عن عمر بن إسماعيل البرقى وغيره، كذلك ضبطه السلَفى.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٢٥).

وذكر السخاوى أن منها محمد بن خلفة شارح مسلم وقال: أخذ عنه غير واحد ممن لقيناهم كيحيى ابن عبد الرحمن العجيسى وأحمد بن يونس.

(الضوء اللامع م ٦ جـ ١١/ ١٨٢).

وقد أورده الزركلى تحت عنوان «ابن خلفة الأُبّى (ـ ٨٢٧ هـ/ ـ ١٤٢٤ م) وقال عنه: محمد بن خلفة ابن عمر الأُبّى الوشتاتى المالكى: عالم بالحديث من أهل تونس ـ ولى قضاء الجزيرة سنة ٨٠٨ هـ له «إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم» سبعة أجزاء، فى شرح صحيح مسلم، جمع فيه بين المازرى وعياض والقرطبى والنووى، مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة، و «شرح المدونة» وغير ذلك، مات بتونس.

(الأعلام ٦/ ١١٥).

* **أُبىُّ بن خلف :**

من الذين آذوا رسول الله ﷺ يحكى ابن هشام خبره هو وعقبة بن أبى معيط وما أنزل فيهما فيقول وأُبىُّ بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، وعقبة بن أبى معيط، وكانا متصافيين، حسنا ما بينهما، فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله ﷺ وسمع منه، فبلغ ذلك أبيا، فأتى عقبة فقال: ألم يبلغنى أنك جالست محمدًا وسمعت منه! قال وجهى من وجهك حرام أن أكلمك ـ واستغلظ من اليمين ـ إن أنت جلست إليه أو سمعت منه، أو لم تأته فتتفل فى وجهه، ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبى معيط لعنه الله، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿ويوم يَعَضُّ الظالمُ على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً... ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿للإنسان خذولا﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

ومشى أبى بن خلف إلى رسول الله ﷺ بعظم بال قد أرفت فقال: يا محمد، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم، ثم فته بيده، ثم نفخه فى الريح نحو رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: نعم، أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعدما تكونان هكذا، ثم يدخلك الله النار، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال: من يحيى العظام وهى رميم* قل يحييها

الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم * الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارًا فإذا أنتم منه توقدون﴾[يس : ٧٨ ـ ٨٠].

(السيرة النبوية لابن هشام قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٩، ١٠).

وروى أن أُبىَّ بن خلف كان يقول للنبى ﷺ حين افتدى يوم بدر: « عندى فرس أعلفها كل يوم فرقا من ذُرة أقتلك عليها » فقال ﷺ « أنا أقتلك إن شاء الله » فلما رآه يوم أحد شد أُبىٌّ على فرسه على رسول الله فاعترضه رجال من المسلمين، فقال النبى ﷺ: هكذا! (أى خلوا طريقه) وتناول الحربة من الحرث ابن الصّمة، فانتفض بها انتفاضة تطاير عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض، ثم استقبله النبى ﷺ فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه فرجع إلى قريش يقول « قتلنى محمد » وهم يقولون « لا بأس بك » فقال « لو كان ما بى بجميع الناس لقتلهم، أليس قد قال أنا أقتلك ! والله لو بصق علىّ لقتلنى »، فمات عدو الله من ضربة رسول الله ﷺ بموضع يقال له : سرف (على ستة أميال من مكة) فى قفول القوم إلى مكة.

ذاك كان شرح الشيخ سليم البشرى لقول أمير الشعراء أحمد شوقى فى قصيدة نهج البردة :

والليثُ دونَكَ بأسًا عند وثبته
إذا مشيتَ إلى شاكِى السلاحِ كمِى

(نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقى وعليه وضح النهج للشيخ سليم البشرى مكتبة الآداب ومطبعتها القاهرة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٦٧ هامش ١٠٨).

(انظر أيضًا الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ١٥٠ والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للسهيلى / ١٢٣، ١٤٤).

*** أبى بن كعب (ـ ٢١ هـ / ـ ٦٤٢ م) :**

قال عنه ابن قتيبة : وهو من الأنصار، ويكنى: أبا المنذر، وكان يكتب فى الجاهلية، وكتب لرسول الله ﷺ الوحى، وكان دحداحا، أبيض الرأس واللِّحية، لا يُغيِّر شيبه.

واختلف فى وقت موته، فقال قوم: مات فى خلافة « عمر » سنة اثنتين وعشرين، فقال « عمر »: اليوم مات سيد المسلمين.

وقال آخرون: مات سنة ثلاثين فى خلافة « عثمان ».

وكان له أولاد، منهم: الطفيل بن أبى، ومحمد بن أبى.

(المعارف / ٢٦١).

وقال عنه الإمام النووى:

أبىُّ بن كعب السيد القارى رضى الله عنه تكرر فى المختصر وفى المهذب هو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن يزيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار واسم النجار تيم اللات وقيل تيم الله بن ثعلبة بن عمرو ابن الخزرج الأكبرى الأنصارى الخزرجى النجارى بالنون المعادى المدنى، وقيل أبىُّ بن كعب بن المنذر ابن قيس له كنيتان إحداهما أبو المنذر كناه بها رسول الله ﷺ والثانية أبو الطفيل كناه بها عمر بن الخطاب رضى الله عنه أى بابنه الطفيل، وأمه سُهيلة بنت الأسود ابن حرام بالراء بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو ابن مالك بن النجار وهى عمة أبى طلحة زيد بن سهل ابن الأسود بن حرام والأوس والخزرج هى جماع الأنصار وهما ابنا حارثة بالحاء والمثلثة بن ثعلبة بن

عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرىء القيس بن مازن بن الأسد، ويقال الازد بن الغوث بفتح الغين المعجمة وبالمثلثة بن نبت بفتح النون وإسكان الموحدة وأما النجار فقيل سمى بذلك لأنه اختتن بالقدوم وقيل ضرب وجه رجل بالقدوم فنجره أى نحته شهد أبيٌّ رضى الله عنه العقبة الثانية فى السبعين من الأنصار رضى الله عنهم وشهد بدرًا وغيرها من المشاهد مع رسول الله ﷺ روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وأربعة وستون حديثًا اتفق البخارى ومسلم منها على ثلاثة وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بسبعة .

(تهذيب الأسماء والصفات ١/ ١٠٩).

قال الذهبى : ولأبى فى الكتب الستة نيف وستون حديثًا، له عند بقى بن مخلد مائة وأربعة وستون حديثا .

(تهذيب سير أعلام النبلاء ١/ ٤١).

روى عنه جماعة من الصحابة منهم أبو أيوب وابن عباس وأبو موسى الأشعرى وآخرون، ومن التابعين ابنه الطفيل وسويد بن غفلة وزر بن حبيش وعبد الرحمن ابن الأسود وعبد الرحمن بن أبى ليلى وآخرون، ثبت فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قرأ على أبى بن كعب سورة ﴿ لم يكُنِ الذين كفَروا مِنْ أهل الكِتاب ﴾ وقال أمرنى الله عز وجل أن أقرأ عليك وهى منقبة عظيمة لأبى لم يشاركه فيها أحد من الناس .

وفى كتاب الترمذى وغيره أن رسول الله ﷺ قال «أقرأ أمتى أبيُّ بن كعب » وفى الصحيح عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «خذوا القرآن من أربعة عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب رضى الله عنهم » وكان عمر رضى الله عنه يقول أبى سيد المسلمين، وقال مسروق كان أصحاب القضاء من أصحاب رسول الله ﷺ ستة عمر وعلى وعبد الله وأبى وزيد وأبو موسى، قال محمد بن سعد عن الواقدى أول من كتب لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة أبيُّ بن كعب وهو أول من كتب فى آخر الكتاب فلان ابن فلان .

توفى أبىّ رضى الله عنه بالمدينة ودفن بها قيل سنة ثلاثين فى خلافة عثمان، قال أبو نعيم الأصبهانى وهذا هو الصحيح، وقيل سنة تسع عشرة، وقيل سنة عشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين، وقيل ثنتين وثلاثين قال ابن عبد البر: والأكثر أنه مات فى خلافة عمر.

(تهذيب الأسماء والصفات ١/ ١٠٨ ـ ١١٠).

وعن أبى بن كعب أنه قال : قال لى رسول الله ﷺ: « يا أبا المنذر، أى آية معك فى كتاب الله عز وجل »؟ فقلت : الله لا إله إلا هو الحى القيوم . قال : فضرب صدرى وقال : « ليهنئك العلم أبا المنذر » وذكر تمام الحديث .

قال أبو عمر: شهد أبيُّ بن كعب العقبة الثانية، وبايع النبى ﷺ فيها، ثم شهد بدرًا، وكان أحد فقهاء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله .

روى عن النبى ﷺ أنه قال : أقرأ أمّتى أبى، وروى عنه ﷺ أنه قال له : أمرتُ أن أقرأ عليك القرآن، أو أعرض عليك القرآن .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال حدثنا عفان بن مسلم، قال : حدثنا عبد الله بن المبارك، قال : أخبرنى الأجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى عن أبيه عن أبيٍّ بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقرأ عليك القرآن » .

قال قلت : يا رسول الله، سمَّانى لك ربُّك ؟ قال :

«نعم » فقرأ علىَّ : ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما تجمعون ﴾ [يونس : ٥٨] بالتاء جميعًا ، قال أبو عمر: وقد روى عنه أنه قرأهما جميعا بالياء .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ ، قال : حدثنا عفان ، قال : حدثنا همام عن قتادة عن أنس أن النبى ﷺ دعا أبيًّا فقال : « إن الله أمرنى أن أقرأ القرآن عليك » قال : الله سمَّانى لك؟ قال : « نعم » فجعل أبىّ يبكى .

(أخرجه الشيخان : البخارى ٧/ ١٢٧ ومسلم ٧/ ١٥٦ وذكره الإمام أحمد فى المسند ٥/ ١٢٢) .

قال أنس : ونُبِّئتُ أنه قرأ عليه ﴿ لم يكن الذين كفروا﴾ .

قال عفان : وأخبرنا حماد بن سلمة ، قال : حدثنا على بن زيد عن عمار بن أبى عمار قال : سمعت أبا حيَّة الأنصارى البدرى قال : لما نزلت ﴿ لم يَكُن الذين كفروا مِنْ أهل الكتاب ... ﴾ إلى آخرها ، قال جبريل للنبى ﷺ : إنَّ ربَّك يأمُرك أن تُقْرئها أُبيًّا ، فقال النبى ﷺ لأبىّ : « إنّ جبريل عليه السلام أمرنى أن أقرئك هذه السورة » قال أبى : أوذكرت ثَمَّ يا رسول الله؟ قال : « نعم » فبكى أبى .

وروى من حديث أبى قلابة عن أنس ، ومنهم من يرويه مرسلا ، وهو الأكثر ، أن رسول الله ﷺ قال : «أرحم أُمَّتى بأُمَّتى أبو بكر ، وأقواهم فى دين الله عمر ، وأصدقُهم حياء عثمان ، وأقضاهم على بن أبى طالب ، وأقرؤهم أبى بن كعب ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وما أظلَّت الخضراء ، ولا أقلَّت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

وقد روى من حديث أبى محجن الثقفى مثله سواء مسندًا ، وروى أيضًا من وجه ثالث . وروينا عن عمر من وجوه أنه قال : أقضانا علىّ ، وأقرؤنا أبىٌّ ، وإنا لنترك أشياء من قراءة أبى .

وكان أبىّ بن كعب ممن كتب لرسول الله ﷺ الوحى قبل زيد بن ثابت ومعه أيضًا ، وكان زيد ألزم الصحابة لكتابة الوحى ، وكان يكتب كثيرًا من الرسائل ، وذكر محمد بن سعد عن الواقدى عن أشياخه قال : أول من كتب لرسول الله ﷺ الوحى مقدمه المدينة أبى بن كعب ، وهو أول من كتب فى آخر الكتاب : وكتب فلان ، قال : وكان أبى إذا لم يحضر دعا رسول الله ﷺ زيد بن ثابت ، فيكتب . وكان أبى وزيد بن ثابت يكتبان الوحى بين يديه ﷺ ويكتبان كتبه إلى الناس وما يقطع وغير ذلك .

(الاستيعاب ١/ ٦٦ ـ ٦٨) .

شهد بدرًا وأُحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ... وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية ، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس ، وله فى الصحيحين وغيرهما ١٦٤ حديثًا .

(الأعلام ١/ ٨٢) .

قال أنس جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار : أبى ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو زيد أحد عمومتى ، وقال ابن عباس قال أبى لعمر : إنى تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل وهو رطب ، وقال ابن عباس قال عمر : أقرؤنا أبى وأقضانا على وإنا لندع من قول أبىٍّ ، وهو يقول : لا أدع شيئًا سمعته من رسول الله ﷺ وقد قال الله « ما ننسخ من آية أو ننسأها » [البقرة : ١٠٦] .

وقرأ بها ابن كثير وأبو عمرو ، وكان أبىٌّ رضى الله عنه

يروى كل ما سمعه من النبى ﷺ من القراءات، سواء أكانت تلاوتها منسوخة أو غير منسوخة، فكان الصحابة يتركون ما كان منسوخ التلاوة منها، مع اعترافهم بأن أبيا أقرأ الصحابة. (قاله الأستاذ الكوثرى).

وعن محمد بن أبىّ عن أبيه ـ وروى من وجه آخر عن أبى سعيد الخدرى ـ قال أبىّ: يا رسول الله ما جزاء الحمى، قال: تجرى الحسنات على صاحبها، فقال: اللهم إنى أسألك حمى لا تمنعنى خروجًا فى سبيلك، فلم يمس أبى قط إلا وبه حمى.

وقال أبو نضرة العبدى قال رجل منا يقال له جابر أو جويبر: طلبت حاجة إلى عمر وإلى جنبه رجل أبيض الثياب والشعر فقال: إن الدنيا فيها بلاغنا وزادنا إلى الآخرة وفيها أعمالنا التى نجزى بها فى الآخرة، فقلت من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا سيد المسلمين أبى بن كعب. وقال معمر: عامة علم ابن عباس من ثلاثة: عمر وعلىّ وأبىّ.

قال الهيثم بن عدى: توفى أبىّ سنة تسع عشرة، وقال ابن معين: توفى سنة عشرين أو تسع عشرة، وقال أبو عمر الضرير وأبو عبيد ومحمد بن عبد الله بن نمير ورواه الواقدى عن غير واحد أنه توفى سنة اثنتين وعشرين وقال خليفة والفلاس: فى خلافة عثمان، وقال ابن سعد: قد سمعت من يقول: مات فى خلافة عثمان سنة ثلاثين، قال: وهو أثبت الأقاويل عندنا.

(تاريخ الإسلام للذهبى ٣/ ١١١، ١١٢).

عدّه مسروق فى الستة من أصحاب الفُتيا: وممن روى عنه من الصحابة عمر وكان يسأله عن النوازل ويحاكم إليه فى المعضلات وأبو أيوب وعبادة بن الصامت وسهل بن سعد وأبو موسى وابن عباس وأبو هريرة وأنس وسليمان بن صرد وغيرهم.

قال ابن أبى خيثمة سمعت يحيى بن معين يقول مات أبى بن كعب سنة عشرين أو تسع عشرة وقال الواقدى ورأيت آل أبىّ وأصحابنا يقولون مات سنة اثنتين وعشرين فقال عمر اليوم مات سيد المسلمين، قال وقد سمعت من يقول مات فى خلافة عثمان سنة ثلاثين وهو أثبت الأقاويل وقال ابن عبد البر الأكثر على أنه فى خلافة عمر، قلت وصحح أبو نعيم إنه مات فى خلافة عثمان سنة ثلاثين واحتج له بأن زر بن حبيش لقيه فى خلافة عثمان.

وروى البخارى فى تاريخه عن عبد الرحمن بن أبزى قال قلت لأبى لما وقع الناس فى أمر عثمان فذكر قصته وروى البغوى عن الحسن فى قصة له أنه مات قبل قتل عثمان بجمعة، وقال ابن حبان مات سنة ثنتين وعشرين فى خلافة عمر وقد قيل إنه بقى إلى خلافة عثمان، وثبت عن أبى سعيد الخدرى أن رجلا من المسلمين قال يا رسول الله أرأيت هذه الأمراض التى تصيبنا وما لنا فيها قال كفارات فقال أبى بن كعب يا رسول الله وإن قَلّت قال وإن شوكة فما فوقها فدعا أبى أن لا يفارقه الوعك حتى يموت وأن لا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صلاة مكتوبة فى جماعة قال فمامس انسان جسده إلاّ وجد حره حتى مات رواه أحمد وأبو يعلى وابن أبى الدنيا وصححه ابن حبان ورواه الطبرانى من حديث أبى بن كعب بمعناه وإسناده حسن.

(الإصابة ١/ ١٦، ١٧) يعدّ من أهل المدينة.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٢٦١، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٠٨، ١٠٩، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٦٦ ـ ٦٨، والأعلام

للزركلي ١/ ٨٢، وتاريخ الإسلام للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشي حسام الدين القدسي ١٩٧٩، ٣/ ١١١، ١١٢، والإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني ١/ ١٦، ١٧ انظر أيضًا صفة الصفوة للإمام أبي الفرج بن الجوزي - ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللّحام ١/ ٢٤٥ - ٢٤٧، وحلية الأولياء للحافظ أبي نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ١/ ٢٥٠ - ٢٥٦، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٣١، ٣٢، وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي. أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ١/ ٤١).

له ترجمة في: سمط اللآلي/ ٤٩٤، والمؤتلف والمختلف/ ٢٤، وطبقات الحفاظ / ٦ وأسد الغابة ١/ ١٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٦، وخلاصة تذهيب الكمال ١/ ٦٢ وشذرات الذهب ١/ ٣١.

(عن كتاب الوفيات لابن الخطيب/ ٤٧ ونظم الفرائد للعلائي / ٦٤١).

*** أبيّ النَّرْسِي (٤٢٤ - ٥١٠ هـ / ١٠٣٣ - ١١١٦ م):**

الحافظ الإمام محدث الكوفة أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون المقرىء الكوفي من أهل الكوفة، نسبته إلى نهر فيها، أخذ عن علمائها وعلماء بغداد (الأعلام ٦/ ٢٧٨) سمع ورحل وصنف.

روى عنه نصر المقدسي، والسلفي، وابن ناصر وخلق (طبقات الحفاظ / ٤٥٨) وكان يعيش من النساخة، عرف بأبيّ تشبيها بأبي بن كعب لأنه كان يجيد القراءة (النجوم الزاهرة ٥/ ٢١٢) وكان يقول: ما بالكوفة أحد من أهل السنة والحديث إلا أنا.

له مختصر سماه « ثواب قضاء حوائج الإخوان وما جاء في إغاثة اللهفان » مخطوط في دار الكتب (٢٠٥٦٢ ب) وشستربتي (٣٤٩٠)، وله « الهواتف» مخطوط، قطعة منه في ٩ أوراق، ضمن مخطوط في الأحمدية بتونس (٥٠٣٢) (الأعلام ٢/ ٢٧٨) وله كتاب « حديث مختلفي الأسماء » ينقل عنه ابن ناصر الدين الدمشقي (مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبه »).

وقد ذكره الشمس الذهبي في الطبقة السادسة والعشرين وقال عنه: سمع محمد بن عبد الرحمن العلوي، وأبا إسحاق البرمكي، وأبا الفتح بن شيطا، وخلقًا سواهم.

قال عبد الوهاب الأنماطي: كانت له معرفة ثاقبة، ووصفه بالحفظ والإتقان، وقال ابن ناصر: كان ثقة حافظًا، متقنا، ما رأينا مثله، مات يوم سادس عشر شعبان سنة عشر وخمسمائة وعاش ستًّا وثمانين سنة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء).

(طبقات الحفاظ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي / ٤٥٨ وهامش ٤٨، الأعلام للزركلي ٦/ ٢٧٨، و « مقدمة تحقيق كتاب توضيح المشتبه لابن ناصر الدمشقي » - محمد نعيم عرقسوسي مجلة البصائر ١/ ٥٤، وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد، ٢/ ٤٨٢).

له ترجمة في تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/ ١٢٦٠، وشذرات الذهب ٤/ ٢٩، والعبر ٤/ ٢٢ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي / ٢١٢.

*** أبيات الاستشهاد (كتاب -) :**

كتاب من تأليف أبي فارس الرازي، قال عنه الأستاذ عبد السلام هارون محقق المخطوط:

موضوع هذا الكتاب واضح، وهو ذكر الأبيات التى تصلح للتمثل بها فى مضارب مختلفة، أو هو الأمثال الشعرية مع ذكر مضاربها، وقد ساق ذلك فى أسلوب أدبى، ويبدو أنه كان لابن فارس عناية خاصة بالأمثال، إذ وضع كتابًا آخر سماه « أمثلة الأسجاع ».

وأصل أبيات الاستشهاد نسخة فذة فى العالم، مودعة فى الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم ٤٤٥ أدب، وهى رديئة الخط تقع فى نحو اثنتى عشرة صفحة.

وفيما يلى ننقل إليك بعضًا من أبيات هذا المخطوط النادر وهى أبيات كثيرة العدد، وقد وضعنا شروح المحقق بين أقواس فى ثنايا النص:

قال الإمام أبو الحسن أحمد بن فارس النحوى اللغوى:

بلغنا أن رجلا من حملة الحجة، ذا رأى سديد، وهمة بعيدة، وضرس قاطع (أى قاض فى الأمور نافذ العزيمة) قد أعدَّ للأمور أقرانها، بلسان فصيح، ونهج مليح، وكان إذا رأى ذا مودَّة قد حال عما عهده، أنشده:

ليس الخليل على ما كنت تعهده
قد بَدَّل الله ذاك الخِلَّ ألوانا

وإذا رأى محدِّثه عابسًا أنشد:

يا عابسًا كلَّما طالعت مجلسه
كأن عَبستَه من ذَرق حَمَّاء

وإذا رأى واحدًا يحسن عند الإحسان عليه، ويسىء القول إذا شغل عن الإحسان إليه أنشد:

هو كالكلب إذا ما أشبعته
طاب نفسًا وإذا ما جاع هَر

وإذا رأى رجلا راضيًا بقليل يصون وجهه عن السؤال أنشد:

وإنَّ قليلاً يستر الوجه أن يُرى
إلى الناس مبذولاً لغير قليل

وإذا حجب عن باب دار قد أحسن إليه صاحبها أنشد:

إنى رأيت بباب دارك جفوة
فيها لحسن فعالكم تكديرُ

وإذا رأى بشاشة فى وجه مُضيف أنشد:

يُسرُّ بالضيف إذا رآه
سرور صادٍ وردَ الماء

وإذا رأى رجلا مقلا سخيًا أنشد:

وليس الفتى المعطى على اليُسرِ وحدَه
ولكنه المعطى على اليسر والعسر

وأبلغ منه قوله:

ليس العطاء من الكريم سماحةً
حتى يجود وما لديه قليل

وإذا عزَّى إنسانًا وآساه أنشد:

لكلِّ هم من الهموم سعه
والمسى والصبح لا بقاء معه

وإذا كاتم إنسانًا وأضمر له ما يعرفه من التلوُّن، أنشد:

فإنَّ الله لا يخفى عليه
علانية تراد ولا سرار

وإذا رأى إنسانًا تغيَّرت عن غنى حاله أنشد:

إنَّ الفتى يقتر بعد الغنى
ويغتنى من بعد ما يفتقر

(أقتر: قلَّ ماله).

وإذا قيل له: مضى فلان وورث وارثه ماله، أنشد:

قد يجمع المال غير آكله
ويأكل المال غير من جمعه

وإذا رأى رجلاً أثنى على آخر وهو لا يعرفه، أنشد:

لا تحمدنَّ امرأ حتى تجرِّبه
ولا تذمنَّه من غير تجريبِ

(نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ١/ ١٣٨، ١٤٠، ١٥٣).

*** أبيات إصلاح المنطق:**

تأليف: يوسف بن الحسن بن السيرافى (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥ م) نسخة فى مكتبة جامعة ليدن، فى ٢٢١ ورقة، مكتوبة سنة ٤٩٥ هـ/ ١١٠١ م.

(راجع: فورهوف: فهرس مخطوطات ليدن. ص ١٤٠).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٧٨).

*** أبيات الإعراب:**

أبيات الإعراب لأبى على حسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى المتوفى سنة ٣٧٧ سبع وسبعين وثلثمائة.

(إيضاح ١/ ١٣).

*** الأبيات الأموية العامرة بالألغاز الشهية الباهرة:**

لعبد الملك بن عبد السلام بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن دعسين الأموى القرشى اليمنى المتوفى ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧م.

أحد مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى.

الأول: (الحمد لله الذى فتح بمفاتيح الذكاء أقفال مساكن ...).

وهو كتاب منظوم يتضمن مجموعة من الألغاز بلغت ١٢٥ لغزاً وفى آخر كل لغز حل له مكتوب بالأرقام وباستبدال الأرقام بما يقابلها من الحروف يستخرج الحل.

رتبه المؤلف على حروف المعجم وفرغ منه ٩٨٠ هـ/ ١٥٧٢م.

نسخة نفيسة كتبت بخط المؤلف سنة ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م، عليها بعض التعليقات، تملكها ياسين بن على بن محمد، ومحمد سعدى السيوطى سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م.

الرقم: ١٠٦٢.

٤٤ ص ٢٠,٥×١٥ سم ٢٣ س.

معجم المؤلفين ٦/ ١٨٣، هدية العارفين ١/ ٦٢٧، ٦٢٨.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٧، ١٨).

*** أبيات فى الشهور السريانية:**

مستخرجة من رسالة النبتيتى منسوبة إلى إبراهيم بن محمد الفزارى، أحد المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية:

أولها تشرين وهو القايد
وهو ثلاثون ويوم واحد

وبعـــد تشـــرين ثـــان يتبع
وهـــو ثـــلاثـــون مقـــال يسمع
وبعـــده كـــانـــون فيـــه الـــوقت
وهـــو ثـــلاثـــون ويـــوم حت
وبعـــد كـــانـــون اخـــره التـــالى
يحكيـــه خـــد والنعـل بـــالنعـــال
وبعـــده شبـــاط فيـــه الكبس
عشـــرون يـــومـــا وثمـــان ملس
وبعـــد آذار فيـــه العضـل
وهـــو ثـــلاثـــون يـــومـــا فضل
وبعـــده ســـابعـــة نيســـان
وهـــو ثـــلاثـــون لهـــا تبيـــان
وبعـــده أيـــار شهـــر يكمـل
وهـــو ثـــلاثـــون ويـــوم يـــدخل
ثـم حيـــزران آخـــر الأسقـــام
وهـــو ثـــلاثـــون مـن الأيـــام
وبعـــده تمـــوز وهـــو العـــاشـــر
وهـــو ثـــلاثـــون ويـــوم وافـــر
والحـــادى إلا عشـــر شهـــرًا ذو العلل
وهـــو ثـــلاثـــون ويـــومًـــا مقتبل
وبعـــده اخـــره أيلـــول
وهـــو ثـــلاثـــون لهـــا تفضيل

(فهـرس المخطـوطـات العلمية المحفـوظـة بـدار الكتب المصرية ٢/ ٦٥، ٦٦).

انظر: التقويم السريانى.

*** الأبيات النورانية فى ملوك الدولة العثمانية :**

تأليف عبـد الغنى بـن إسمـاعيل بن عبـد الغنى النابلسى صاحب كتاب إبـانة النص فى مسألة القص مخطوط رقم ٢٧١٥ ـ ١ محفـوظ بمركز الملك فيصل للبحوث والـدراسات الإسلامية بـالرياض، ولقـد جاء وصف المخطوط على النحو التالى :

الفـــــــن : تاريخ.

عنـوان المخطـوطـة : الأبيات النـورانية فى ملوك الـدولة العثمانية.

اسـم المـــؤلـف : عبـد الغنى بن إسمـاعيل بن عبـد الغنى النابلسى

اسـم الشهـــرة : عبد الغنى النابلسى

تـاريخ وفـاتـه : ../../ ١١٤٣هـ ـ ١٧٣١م

بـداية المخطـوطـة : يقول أفقر الـورى عبد الغنى
يدعـوه بالنـابلسى من يعتنى
وهو الـدمشقى وطنًا ومـولدًا
وابن جمـاعـة أبـا ومحتـدا

نهـاية المخطـوطـة : ودامت الصـــلاة والتسليم
علـى نبى قـــدره عظيـم
محمـــد أفضل كـل الخلق
وآلـه والصحبة أهل الصـدق
ما أسفـر الليل على الصباح
وأشـرف النـور على البطـاح

اسـم النـــاسـخ : عبـد الله بن عمـر بن مصطفى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى

تـــاريخ النسـخ : ١٣/ ١١/ ١٢٨١هـ ـ ١٨٦٤م
القرن : ١٣هـ ـ ١٩م

مكـــان النسـخ :

تعريف بالمخطوط: أبيات شعرية فى تاريخ خلفاء الدولة العثمانية منذ عثمان وأروخان وانتهاء بالسلطان مصطفى بن محمد والسلطان أحمد فى سنة ١١١٥هـ، وقد ذكر الناظم وزراءهم وأعمال السلاطين وحروبهم وحوادثهم.

عدد الأوراق: (١٧ أ ـ ٢٥ ب) ق.

عدد الأسطر: ٢٣ س.

رقم الحفظ: ٢٧١٥ ـ ١.

المصادر: هدية العارفين ١/ ٥٩٠، كحالة ٥/ ٢٧١ ألورد ٩/ ٢٤٢، الأعلام ٤/ ٣٢، ٣٣ بروكلمان ١/ ١٣، إيضاح المكنون ١/ ١٣.

(فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد ٢ السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ٧٩).

*** الأبيات الوافية فى علم القافية:**

الأبيات الوافية فى علم القافية ـ للشيخ الإمام أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى النحوى المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٥).

*** أبيات وعبارات عربية وفارسية استعملها الجامى فى رسائله ومنشآته:**

إحدى المخطوطات الفارسية.

لم يعلم الجامع.

أولها: بقيت بقاء لا يزال فإنما ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ ضمن مجموعة، فى ورقة ١٧٣ (ظهر) فى ٣٥ سطرًا، فى ٢٦,٥×٩,٥ سم.

ناقصة من الآخر.

[٤٩ ـ م مجاميع تركى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٥).

*** أبيار:**

أبيار: بفتح أوله وسكون ثانيه بلفظ جمع البئر مخفف الهمزة، اسم قرية بجزيرة بنى نصر بين مصر والاسكندرية، ينسب إليها أبو الحسن على بن إسماعيل بن أسد الربعى الأبيارى، حدث عن محمد ابن على بن يحيى الدَّقاق، حدث عنه أبو طاهر أحمد ابن محمد السلفى بالإجازة، توفى سنة ٥١٨، وأبو الحسن على بن إسماعيل بن على بن حسن بن عطية التلكانى، ثم الأبيارى فقيه المالكية بالاسكندرية، سمع من أبى طاهر بن عوف وأبى القاسم مخلوف بن على، ومولده تقريبًا سنة ٥٥٧.

(معجم البلدان ١/ ٨٥).

*** الأبيارى:**

من مستدركات ابن الأثير على السمعانى، قال:

قلت: الأبيارى بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الياء تحتها نقطتان وبعد الألف راء، هذه النسبة إلى أبيار قرية من أعمال مصر يبين نخلها للمنحدر من مصر إلى الإسكندرية، منها أبو الحسن على بن إسماعيل بن أسد الرَّبعى ثم الأبيارى، حدَّث عن محمد بن على بن يحيى الدقاق، حدث عنه الحافظ أبو طاهر السِّلفى إجازة، توفى سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٥).

* **الأبيارى (نحو ٧٥٣ـ٨١٤ هـ / ١٣٥٢ـ١٤١٢م):**

على بن سيف .

قال عنه الشمس السخاوى، مع ملاحظة أنه حين يقول « شيخنا » يعنى الحافظ ابن حجر: على بن يوسف بن على بن سليمان النور أبو الحسن بن الزين ابن النور بن العلم اللواتى الأصل الأبيارى القاهرى ثم الدمشقى الشافعى النحوى ويعرف بالأبيارى .

ولد سنة بضع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بغزة يتيما فحفظ القرآن والتنبيه ، ثم دخل دمشق فعرضه على التاج السبكى فقرره فى بعض المدارس وقطنها وأخذ عن أبى العباس العنابى وغيره ومهر فى العربية وشغل الناس بدمشق وأدّب أولاد فتح الدين بن الشهيد وقرأ عليه فى التفسير ودرس بالظاهرية نيابة عن أولاده ، وسمع من ابن أميلة السنن لأبى داود وجامع الترمذى ومن الكمال بن حبيب سنن ابن ماجه ومسند الطيالسى وفصيح ثعلب ومن شيخه العنابى الصحاح للجوهرى ، وعنى بالأصول فقرأ مختصر ابن الحاجب دروسًا على المشايخ بعد أن حفظه وأكثر من مطالعة كتب الأدب فصار يستحضر من الأنساب والأشعار والشواهد واللغة شيئًا كثيرًا بل فاق فى حفظ اللغة مع معرفته بأيام الناس وحسن خطه وكثرة انجماعه وولى خزن كتب السميساطية وتصدر بالجامع الأموى وحصل كثيرًا من الوظائف والكتب وتمول بعد أن كان فى أول أمره فقيرًا مع كونه لم يتزوج قط ولكنه نهب جميع ما حصله فى الفتنة اللنكية وبعدها .

دخل القاهرة فأقام بها وحصل كتبا أيضًا ثم عاد إلى دمشق ثم رجع إلى القاهرة فعظمه تمراز وهو يومئذ نائبها وتعصب له فى مشيخة البيبرسية بعد موت البدر النسابة فعارضه الجمال الاستادار وانتزعها منه لأخيه شمس الدين البيرى ثم قرره فى مشيخة الصلاحية المجاورة للشافعى بعد موت الجلال بن أبى البقاء فعارضه الجمال وأخذها أيضًا لأخيه ولكنه عوض تدريس الشافعية بالشيخونية عوض ابن أبى البقاء أيضًا فدرس به يوما واحدًا ثم رغب عنه بمال لشيخنا ، واستمر على انجماعه .

وحدث فى البيبرسية بمروياته الماضى تعيينها ، ومما حدث به فى سنة سبع وثمانمائة صحيح مسلم رواه عن البدر أبى عبد الله محمد بن على بن عيسى الحنفى سماعًا بقراءة الشهاب أبى العباس أحمد بن الزين عمر بن مسلم القرشى أنابه أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر بسنده ، روى لنا عنه خلق بل قال شيخنا فى معجمه : سمعت منه مجلسًا من أبى داود وسمعت من فوائده كثيرًا وعلقت عنه ، وفى إنبائه سمعت منه يسيرًا ، وكان فقير النفس شديد الشكوى وكلما حصل له شىء اشترى به كتبًا ثم تحول بما جمعه إلى دمشق فلم يلبث أن مات بها فى يوم السبت سابع عشر ذى القعدة سنة أربع عشرة ، وأرخه بعضهم فى رابع عشر شوال ودفن بسفح قاسيون بالقرب من مغارة الجوع .

قال شيخنا : وذكر لنا القاضى علاء الدين بن خطيب الناصرية أنه قرأ عليه جزءًا جمعه شيخه العنابى فى الفعل المتعدى والقاصر وأنه لم يستوعبه كما ينبغى ، قال وذكر أن فى الأصبع إحدى عشرة لغة فأنشدته البيت المشهور وفيه عشرة وطالبته بالزائدة فلم يستحضرها مع تصميمه على العدة ، وذكر لى أنه جمع جزءًا فى الرد على تعقبات أبى حيان لكلام ابن مالك انتهى .

وقال إنه قدم حلب فى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة مع فتح الدين بن الشهيد قال وكان إماما علامة فى النحو واللغة لسنًا يكتب خطا حسنًا ويتعصب لابن

مالك وفى خلقه بعض حدة، وذكره المقريزى فى عقوده باختصار رحمه الله وإيانا.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى م ٣ جـ ٥/ ٢٣٠، ٢٣١، انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٤/ ٢٩٣).

*** الأبيارى (ـ بعد ١٠٦٣هـ / ـ بعد ١٦٥٣م):**

(فائد) قال عنه الزركلى:

فائد بن مبارك الأبيارى: عالم بالسيرة النبوية والحديث، من فقهاء الحنفية، مصرى أزهرى، له كتب منها « مورد الظمآن إلى سيرة المبعوث من عدنان» مخطوط فى طوبقبو، و « شرح الزاد » مخطوط، جزءان بخطه، فى الأزهر، فقه، و « مواهب القدير شرح الجامع الصغير » للسيوطى، مخطوط فى مكتبة نور عثمانية، و « شرح الأجرومية » مخطوط بخطه فى الأزهرية، فرغ منه سنة ١٠٦٣هـ، و « شرح الزاد » مخطوط جزآن فى الفقه، ثانيهما بخطه، فى الأزهرية، فرغ منه سنة ١٠٥٥هـ. اهـ، وأضاف البغدادى كتاب « القول المختار فى ذكر الرجال الأخيار » (هدية العارفين).

(الأعلام للزركلى ٥/ ١٢٥، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ٨١٤ وفيه ـ كما ذكر الزركلى ـ النص بالحروف على وفاته سنة ١٠١٦ خطأ وهو تاريخ «فائد» آخر ذكره المحبى، وطوبقبو ٣/ ٤٣٣، وجامعة الرياض ١/ ٢٢، والأزهرية ٢/ ٥٤٥، ٤/ ٢٣٠، ودار الكتب ١/ ١٥٣).

*** الإبيانى (١٢٧٨ـ١٣٥٤هـ / ١٨٦٢ـ١٩٣٦م):**

محمد زيد « بك » الإبيانى: مدرس « الشريعة الإسلامية » بمدرسة الحقوق، بمصر، من آل « زيد » فى إبيانة » بغربية مصر، ولد بها، وتعلم بالأزهر ثم بدار العلوم، فى القاهرة، وتولى تدريس الشريعة فى مدرسة « الحقوق » مدة ثمان وثلاثين سنة، من ١٨٩٢ إلى ١٩٣٠م. وتوفى بالقاهرة، له كتب، منها « شرح الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية لقدرى » ثلاثة أجزاء، فى فقه الحنفية، و « مباحث الوقف » و «مختصر فى الوقف » و « مباحث المرافعات وصور التوثيقات الشرعية » ألفه مع محمد سلامة، ومثله «شرح مرشد الحيران » فى المعاملات الشرعية.

(الأعلام ٦/ ١٣٢ وما جاء به من مراجع بهامش ١).

*** الأبيـــض:**

قال الفيروزابادى فى إحدى بصائره:

هو ضد الأسود: ﴿ وَمِنَ الجبال جدد بيضٌ ﴾ [فاطر: ٢٧] ﴿يَوم تبيض وجوه ﴾ [آل عمران: ١٠٦] ﴿ وأمَّا الَّذين ابيضت وجوهُهُم ﴾ [آل عمران: ١٠٧].

وبِيْض أصله بُيْض بالضم أبدلوه بالكسر، ليصح اليـاء، والأبيض: السيف، والأبيض: الفضَّة. والأبيض: الرجل النقِّى العرض، والأبيض: كوكب فى حاشية المجرة، وقصر للأكاسرة، نقضه المكتفى، وبنى بشرفاته أساس التاج، وبأساسه شرفاته، والأبيضان: اللبن والماء، أو الشحم والشباب، أو الخبز والماء، أو الحنطة والماء، والموت الأبيض الفجاءة وابيضَّ وابياضَّ ضد اسود واسواد، والبياض: لون الأبيض، واسم للَّبن، وفى كلامهم: إذا قلّ البياض كثر السواد [أى التمر] وإذا كثر قلّ.

ولمّا كان البياض أفضل لون عندهم ـ كما قيل: البياض أفضل، والسواد أهول، والحمرة أجمل، والصفرة أشكل ـ عبر عن الفضل والكرم بالبياض،

حتى قيل لمن لم يتدنَّس بمعاب: هـو أبيض الوجه، وسميت البيض، لبياضه، الـواحدة بيضة، وكنى عن المرأة بالبيضة، تشبيهًا بها بـاللون، وفى كونها مصونة تحت الجناح.

(بصـائر ذوى التمييـز فى لطـائف الكتاب العـزيـز لمجد الـدين محمد بن يعقوب الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٣٣).

*** أَبيـــوَرْد:**

قال ياقوت:

أبيورد: بفتح أوله وكسر ثانيـه وياء ساكنه وفتح الواو وسكون الـراء ودال مهملة: ذكرت الفرس فى أخبـارها أن الملك كيكـاووس أقطع بـاورد بن جـودرز أرضًـا بخـراسـان، فبنى بها مـدينـة وسمـاها بـاسمـه فهى: أبيورد، مدينة بخراسان بين سرخس ونسا، وبثة، رديئة الماء، يكثر فيها خـروج العرق، وإليها يُنسب الأديب أبـو المظفـر محمـد بن أحمـد بن محمـد بن أحمـد الأموى المعاوى الشـاعر، وأصله من كوفن، قـرية من قرى أبيـورد، كان إمامًـا فى كل فن من العلوم، عـارفًا بـالنحـو واللغة والنسـب والأخبار. ويـده بـاسطـة فى البـلاغـة والإنشـاء، ولـه تصـانيف فى جميع ذلك، وشعره سـائر مشهور، مات بأصبهـان فى العشرين من شهر ربيع الأول سنة ٥٠٧، وقال أبو الفتح البستى:

إذا مـــا سقى الله البـــلاد وأهلهـــا
فخص بسقيـــاهـــا بـــلاد أبيـــورد
فقـد أخـرجت شهمًـا نظيـر أبى سعـد
مبـــرًّا على الأقـــران كـالأســـد الـــورد
فتى قـد سَـرت فى سر أخـلاقـه العلى
كمـا قـد سرت فـى الورد رائحـة الـورد

وفتحت أبيورد على يد عبد الله بن عامر بن كريز سنة ٣١ وقيل فُتحت قبل ذلـك على يـد الأحنـف بن قيس التميمى.

(معجم البلدان ١/ ٨٦، ٨٧).

وذكـر البلاذرى فى وصفـه لفتح خـراسان أن بهمنـة عظيم أبيورد قدم على ابن عامر فصالحه على أربعمائة ألف، ويقال: وجه إليها ابن عـامر عبد الله بن خازم، فصالح أهلها على أربعمائة ألف درهم. اهـ.

(فتوح البلـدان للإمام أبى العبـاس أحمد بن يحيى ابن جابر البلاذرى ـ حققـه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع / ٥٦٩).

*** الأَبينـــوَردى:**

قال السمعانى:

الأَبيـوردى: بفتح الألـف وكسـر البـاء المـوحـدة وسكـون الياء المنقـوطة من تحتهـا باثنتين وفتح الـواو وسكون الـراء وفى آخرهـا الدال المهملة، هـذه النسبة إلى أبيورد وهى بلدة من بلاد خراسان، وقد ينسب إليها الباوردى والمشهـور بهذه النسبـة وهى الصحيحـة أبو العبـاس أحمد بن محمـد بن عبـد الرحمن بن سعيـد الأبيـوردى أحـد الفقهاء الشـافعيين من أصحـاب أبى حامد الإسفرائنى، سكن بغـداد وولى بها القضاء على الجـانب الشرقى بأسـره ومدينـة المنصور فى أيـام ابن الأكفـانى ثم عـزل ورد ابن الأكفانى إلـى عمله وكـان يـدرس فى قطيعة الـربيع وله حلقـة للفتوى فى جـامع المنصـور ذكره أبـو بكـر أحمـد بن على بـن ثـابت الخطيب فى تـاريخه وقـال. : أبـو العباس الأبيـوردى الفقيه ذكر لى أنه سمع الحديث ببلاد خراسان ولم يكن معه من مسموعاته غير شىء يسير كتبه بالرى وبهمذان

عن على بن القاسم بن شاذان القاضى وجعفر بن عبد الله الفناكى وصالح بن أحمد بن محمد التميمى، وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة ثابت القدم فى العلم فصيح اللسان يقول الشعر، وذكر لى عبيد الله بن أحمد الصيرفى عمن حدثه أن القاضى أبا العباس الأبيوردى كان يصوم الدهر وأن غالب إفطاره كان على الخبز والملح وكان فقيرًا يظهر المروءة، قال: ومكث شتوة كاملة لا يملك جبة يلبسها، وكان يقول لأصحابه: بى علة تمنعنى عن لبس المحشو، فكانوا يظنونه يعنى المرض وإنما كان يعنى بذلك الفقر ولا يظهره تصونًا ومروءة، وكانت ولادته فى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، ومات فى جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وأربعمائة، ودفن من الغد فى مقبرة باب حرب.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٩، ٨٠ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٥، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار، دار الغد العربى القاهرة، الطبعة الأولى م ٦ العدد ٦٤/ ٥٠٠).

*** الأبيوردى (ـ٨١٦ هـ) :**

الأبيوردى حسام الدين ـ حسن بن على بن محمد الأبيوردى الخطيب الشافعى تلميذ التفتازانى نزيل مكة، توفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة صنف حاشية على شرح مطالع الأنوار للأرموى فى المنطق والحكمة، وربيع الجنان فى المعانى والبيان.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٢٨٧).

*** الأبيوردى (أبو المظفر):**

ذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٥٠٧ هـ فنسبه على الوجه التالى: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن الحسين بن منصور بن معاوية بن محمد ابن عثمان بن عتبة بن عبسة بن معاوية بن أبى سفيان ابن حرب، أبو المظفر بن أبى العباس الأبيوردى الشاعر.

(البداية والنهاية / ٦٧٥).

وهو شاعر عالى الطبقة، مؤرخ عالم بالأدب، ولد فى أبيورد (بخراسان) ومات مسموما فى أصبهان كهلا، من كتبه « تاريخ أبيورد » و « المختلف والمؤتلف » فى الأنساب، و « طبقات العلماء فى كل فن » و « أنساب العرب » و « ديوان شعره » و « زاد الرفاق » فى المحاضرات ـ قال الذهبى: كان على غزارة علمه تيّاهًا معجبًا بنفسه جميلا لبّاسًا، وكان يكتب اسمه « العبشمى المعاوى » ويقال إنه كتب رقعة إلى المستظهر العباسى وكتب: « المملوك المعاوى » (فى البداية والنهاية « الخارم المعاوى ») فكشط المستظهر الميم فصار « العاوى » وردها إليه.

(الأعلام ٥/ ٣١٦، والبداية والنهاية / ٦٧٥).

وقد ذكر ابن كثير من شعره قوله:

تنكّر لى دهرى ولم يدرِ أننى
أعزُّ وأحداث الزمان تهونُ
وظلَّ يُرينى الدهرُ كيف اغترارُه
وبِتُّ أُريه الصبرَ كيف يكونُ

كما أورد له ابن كثير شعرًا قاله عن تقاعس الناس عن الجهاد حين استولى الفرنجة على بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ وقتلوا ونهبوا وجاسوا خلال الديار، فندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد، فخرج ابن عقيل وغير واحد من أعيان الفقهاء فساروا فى الناس فلم يفد ذلك شيئًا... فقال فى ذلك أبو المظفر الأبيوردى شعرًا.

(البداية والنهاية / ٦٥٠):

مزجنا دمـانـا بـالـدمـوع السـواجم
فلم يَبْقَ منـا عـرضـة للمـراجم
وشـرُّ سـلاح المـرء دمع يـريقـه
إذا الحربُ شبت نـارهـا بـالصـوارمِ
فهيـــا بنى الإســـلام إن وراءكـم
وقـائع يلحقن الـذرى بـالمنـاسمِ
وكيف تنـام العينُ مـلء جفـونهـا
على هفـــواتٍ أيقظتْ كـلَّ نـائمِ
وإخـوانكم بـالشـام يضحى مقيلهمْ
ظهـور المـذاكى أو بطـون القشـاعمِ
تسـومهم الـروم الهـوانَ وأنتمـو
تجـرون ذيلَ الخفض فعل المسـالمِ

ومنها قوله :

وبين اختـلاس الطعن والضـربِ وقفـةٌ
تظل لهـا الـولـدان شيبَ القـوادمِ
وتلك حـروبٌ من يغـب عن غمـارهـا
ليسلم يقـرع بعـدهـا سن نـادمِ
سلَلْنَ بأيـدى المشـركين قـواضبًـا
ستغمـد منهم فى الكلى والجمـاجمِ
يكـاد لهـن المستجيـر بطيبـةٍ
ينـادى بأعلى الصـوت يـا آل هـاشمِ
أرى أمتى لا يشـرعـون إلى العـدا
رمـاحهم والـديـن واهى الـذعـائمِ
ويجتنبـون النـار خـوفـا من الـردىٰ
ولا يحسبـون العـار ضـربـةَ لازمِ
أيـرضى صنـاديـدُ الأعـاريب بـالأذىٰ
ويغضى علـى ذل كمـاة الأعـاجمِ
فليتهمـو إذ لم يـذودوا حميـةً
عن الـدين ضنـوا غيـرةً بـالمحـارمِ
وإنْ زهـدوا فى الأجرِ إذ حمس الـوغى
فهـلاَّ أتَـوْهُ رغبـةً فـى المغـانمِ

(البداية والنهاية لابن كثير ــ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار، دار الغد العربى م ٦ العدد ٦٥/ ٦٥٠ ، م ٦ العدد ٦٦/ ٦٧٥) .

*** الأتابـك :**

كلمة « أتابك » مركبة من عبارتين هما : « أتا وبك » وتعنى « أتـا » بالتركمانيـة « أب » أو « عم » و « بك » تعنى أميـر أو مقـدم، وعلى هذا فـالتـرجمـة الحرفيـة لأتابك هى « العم الأمير » أو « الأب الأمير » .

وقد جرت عادة حكام التركمان من سلاطين وسواهم الـزواج بعـدة زوجـات وتطليق بعض الـزوجـات بعـد الإنجاب لأسباب متعـددة ، وغالبًا ما كـانت المطلقة تتزوج مـن واحد من ضبـاط السلطان، ويعهـد للزوج الجديد بأمر رعايـة شئون الأمير الصغير، وهكذا يغدو هذا الزوج « أتابكًا » ومع الأيـام تطورت وظيفة الأتابك وأخذت أبعادًا سياسية وعسكرية كبيرة .

(الإعلام والتبيين فـى خروج الفرنج المـلاعين على ديار المسلمين لأحمد بن على الحـريرى ـ حقق نصه وعلق عليـه وقـدّم له د. سُهيل زكّـار / ٦٩ هـامش ٣ للمحقق) .

*** أتابك الجيوش :**

اتـابك الجيـوش : من الألقاب المـركبـة على لقب «أتـابك » وكان فى مصطلح ديـوان الإنشاء فى عصـر المـمـاليك أعلى الألقاب الفخـرية المضافة إلى لفظ « الجيوش » ولذا كان يطلق على النائب الكافل .

وكـان يليه فى الـرتبـة لقب « زعيم الجيوش » وكـان يطلق علـى نـائب الشـام، ثم « زعيـم جيـوش الموحـدين » وكان يطلق على نائب حلب .

(الألقاب الإسلامية د. حسن الباشا / ١٢٤، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ١٣٣).

*** الأتابك زنكى (نحو ٤٧٨ ـ ٥٤١هـ / ١٠٨٥ ـ ١١٤٦م):**

الأتابك زنكى والد الملك العادل نور الدين الشهيد، أطلق عليه لقب « أتابك » لأن السلطان محمود بن محمد عهد إليه بتربية ولديه، وقد ذكره النعيمى فى « الدارس فى تاريخ المدارس » كما ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة التاسعة والعشرين من «سير أعلام النبلاء » وقال عنه :

الملك عماد الدين الأتابك زنكى بن الحاجب قسيم الدولة آقسنقر بن عبد الله التركى، صاحب حلب، فوض إليه السلطان محمود بن ملكشاه شحنكية بغداد فى سنة إحدى عشرة وخمسمائة فى العام الذى ولد له فيه ابنه الملك العادل نور الدين الشهيد، ثم حوّله إلى مدينة الموصل، فجعله أتابكًا لولده الملقّب بالخفاجى فى سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة.

ثم استولى على البلاد، وعظم أمره، وافتتح الرُّها، وتملك حلب والموصل وحماة وحمص وبعلبك وبانياس، وحاصر دمشق، وصالحهم على أن خطبوا له بها بعد حروب يطول شرحها واستنقذ من الفرنج كفر طاب والمعرة، ودوخهم، وشغلهم بأنفسهم، ودانت له البلاد.

وكان بطلاً شجاعًا مقدامًا كأبيه، عظيم الهيبة، مليح الصورة، أسمر جميلاً، قد وخطه الشيب، وكان يضرب بشجاعته المثل، لا يقر ولا ينام، فيه غيرة حتى على نساء جنده، عمر البلاد، وجاءه التقليد من السلطان محمود بحلب، فدخلها، ورتّب أمورها، وافتتح مدائن عدة، ودوّخ الفرنج، وكان أعداؤه محيطين به من الجهات، وهو ينتصف منهم، ويستولى على بلادهم.

نازل زنكى قلعة جعبر، وحاصر ملكها على بن مالك، وأشرف على أخذها، فأصبح مقتولاً، وفر قاتله خادمه إلى جعبر، وذلك فى خامس ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمس مائة، فتملك ابنه نور الدين بالشام، وابنه غازى بالموصل.

زاد عُمُرُ زنكى رحمه الله على الستّين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد، ٣/ ١٢).

انظر أيضًا الدارس فى تاريخ المدارس لعبد القادر ابن محمد النعيمى الدمشقى ـ عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١/ ٦١٦ ـ ٦١٨، وتصحيح كتاب الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ١١٠).

*** أتابك العسكر :**

المراد به الأمراء، وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب، وكان شيخون أتابك العساكر.

(السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد لبدر الدين العينى ـ حققه وقدم له فهيم محمد شلتوت، راجعه د. محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م / ٢١٥ وهامش ١).

*** أتابك المجاهدين:**

أتابك المجاهدين : يرتبط بمعنى الجهاد الذى

استطاع نور الدين ومن بعده صلاح الدين أن يبعثا روحه من جديد فى حروبهم ضد الصليبيين، تلك الروح التى أذكتها حروب المماليك فيما بعد ضد التتر والصليبيين.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٢٤ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١/ ١٢٢، ١١/ ١٦٧).

*** الأتابكـــى :**

أتابكى : ذكر القلقشندى أن هذه الصيغة تدل على المبالغة، وأنها من ألقاب أمير الجيوش ومن فى معناه كالنائب الكافل ولو أنها بالأتابك أخص، إلا أن بعض المؤلفين المحدثين يرى أن استعمال هذه الصيغة يدخل ضمن عادة الكتاب فى أواخر العصر المملوكى حيث كانوا يستعملون ألقاب الوظائف التى من أصل غير عربى « بياء النسبة » فى غالب الأحيان، ومهما يكن من شىء فإن النقوش المعروفة من عصر المماليك تتفق مع الرأى الأخير.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٢٥، وصبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٥، ٦).

*** الأتابكـــية :**

تعريف نظام الأتابكية :

الأتابكية كلمة مشتقة من (أتابك) وهو لفظ تركى مركب من المقطعين (أتا) ومعناها « أب » و « بك » وتعنى « أمير » فهى بذلك « الوالد الأمير » وكان هذا اللقب يطلق على من يتولى تربية أولاد السلاطين السلاجقة بالنسبة لحداثة سنهم، وأول من تلقب به الوزير نظام الملك وذلك حين فوض إليه السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان تدبير المملكة فى سنة ٤٦٥هـ.

وكان من مظاهر الحكم السلجوقى ظهور (الأتابكيات) التى ترجع إلى نظام الاقطاع الذى ابتدعه السلاجقة وطبقوه فى أقاليم دولتهم وأصبح عنصرًا هامًا من نظمهم السياسية والاجتماعية، وأول من أشاع هذا النظام الوزير نظام الملك الذى صار يمنح الرؤساء والمقربين الإقطاعيات الزراعية لاستثمارها بدلا من المرتبات الثابتة أو كجزء منها، وكان على هؤلاء الأمراء فى مقابل هذا الإقطاع أن يتعهدوا بحفظ الأمن والاستقرار فى مناطقهم، وكانوا مسئولين عن هذا كله أمام السلطان مباشرة، وقد انتشرت الإقطاعيات خاصة بعد وفاة السلطان ملكشاه ابن ألب ارسلان فى سنة ٤٨٥ هـ وما ترتب على ذلك من تصدع الدولة السلجوقية، وانقسام السلاجقة على أنفسهم، فاستقل كل أمير فى مقاطعته وعمل كل واحد منهم على توسيع منطقة نفوذه على حساب القوى المجاورة وضمها إلى بلاده.

وكان هؤلاء الأتابكة فى الواقع هم أصحاب النفوذ الفعلى فى البلاد التى يعهد إليهم حكمها، فقد خول إليهم من السلطات ما جعلهم فى الغالب مستقلين عن الحكومة المركزية، ومعظم مؤسسى الأتابكيات هم من المماليك الذين جلبوا من بلاد القفجاق وتولوا مناصب كبيرة فى الجيش والبلاط، بفضل ما كانوا يتمتعون به، من كفاءة ومقدرة عسكرية، والواقع أن نظام الأتابكيات هذا رفع عن الحكومة المركزية بعض المتاعب الإدارية والحربية نظرًا لما كانت تتمتع به من استقلال فى تنظيم أحوالها، والدفاع عن حدودها، كما أنها كانت تتحمل عبء الدفاع عن الثغور العربية الإسلامية وحمايتها من أى غزو خارجى.

ومن أشهر الأتابكيات فى العصر السلجوقى: أتابكية الموصل (٥٢١ هـ ـ ٥٣١هـ) وأتابكية

خوارزم (٤٩٠ ـ ٦٢٨ هـ) وأتابكية فارس (٤٩٧ ـ ٥٤٩) وأتابكية أرمينية (٤٩٣ ـ ٦٠٤) وأتابكية فارس (٥٤٣ ـ ٦٨٦ هـ).

(دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ـ د. رشيد عبد الله الجميلى، مكتبة المعارف، الرباط، الطبعة الأولى ١٩٨٤ / ٣١٤، ٣١٥).

*** الأتابكية (مدرسة ـ) (٦٤٠ هـ):**

ذكرها النعيمى فى المدارس الشافعية بدمشق (الدارس ١/ ١٢٩) أوقفتها تركان خاتون، أخت أرسلان أتابك، وزوج الأشرف موسى، وابنة الملك عزّ الدين مسعود بن زنكى، وقد توفيت الواقفة سنة ٦٤٠هـ ودُفنت بمدرستها فى الصالحية التى أوقفتها مدرسة للشافعية ليلة وفاتها.

(ذيل الروضتين / ١٧٢، والعبر ٣/ ٢٣٨).

وتقع المدرسة المذكورة شرق دار الحديث الأشرفية بالصالحية، فى جادة بين المدارس، مقابل إعدادية محمد البزم اليوم.

وذكر الشيخ بدران أن الخراب زحف عليها، فتناولتها أيدى المختلسين، وحُوِّل جانب منها إلى مسجد يسميه الناس « الثابتية » مثل جامع زيد بن ثابت.

وفى سنة ١٣٢٨هـ، كان فيها خمس غرف أرضية، يدرس فيها ستة طلاب فقط، وكان مدرسها الشيخ أمين الكردى.

وقد سترت واجهتها بتنّور وحوانيت، وأُزيل الجدار الذى كان بين الحرم والقبة، والذى كان فيه الباب، ودرس القبر، وجُعلت القبة مع الحرم حرمًا واحدًا للصلاة، ثم سقط قسم من القبة، فاستُبدل بها سقف من خشب وطين.

يقول المؤلف: والمدرسة اليوم، مسجد لطيف يُنزل إليه ببضع درجات، وعلى يمين النازل « بائع فلافل » حلّ محل التنّور، وللمدرسة مئذنة مربعة من الآجر، وما تزال واجهتها بحالة سليمة، إذا ما قيست بباقى آثار الصالحية التى اندثرت أو اغتصبت.

(انظر: الدارس ١/ ١٢٩، ومخطط الصالحية / ٦٩، والإربلى / ٧٥، وابن شداد / ٢١٥، والقلائد / ١٨٨ وغيرها).

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى، دار الطباع، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م / ٩٧).

ذلك كان وصفًا لحال المدرسة الأتابكية اليوم، أما حالها قديمًا فنعرفه من وصف ابن طولون لها فى قلائده حيث يقول:

هذه المدرسة تشتمل على حرم على معزية لطيفة بشباك غربى يطل على طريق غير نافذ آخذ إلى نهر يزيد، وباب قبالة هذا الشباك من الغرب لتربة الواقفة (يعلق المحقق هنا، هامش ٢، بقوله: أزيل منذ أربعين سنة الجدار الذى بين الحرم والقبة والذى كان فيه الباب ودرس القبر وجعلت مع الحرم حرمًا واحدًا للصلاة، ولهذه التربة خمسة شبابيك اثنان جهة القبلة، وواحد جهة الغرب وهذه الثلاثة مسدودة واثنان من جهة الشمال يطلان على ساحة المدرسة لا يزالان مفتوحين، وأعلى القبة سقط ووضع مكانه سقف من خشب).

ونعود لوصف ابن طولون للمدرسة: يقول: ولهذا الحرم ثلاثة أبواب أوسطها كبير، قدامها صحن لطيف يصعد من باب فى غربيه إلى مئذنة لها، وتجاهه من جهة الغرب ساحة بها بير ماء.

(يقول المحقق مصححًا: الواقع أن هذه الساحة من

جهة الشرق لا الغرب) وفى قبليها شباكان لتربة الواقفة وكذا فى شمالها (الذى فى شمالى هذه الساحة ثلاثة شبابيك تطل على الطريق ولكنها اليوم مسدودة لأن جميع الجهة الشمالية أنشىء أمامها حوانيت عدا بابها الجميل، ومن الراجح أن هذه الجبهة المستورة من أجمل الجبهات الأيوبية) وفى قرنتها بين الشرق والشمال باب (لا يزال ظاهرًا مسدودًا فى زاويتها الشرقية الشمالية) يذهب منه إلى قاعة معدة للمدرس، والآن ساكن بها البواب، وهى قاعة معظمة مركبة على نهر يزيد، وشمالى أبواب الحرم باب المدرسة المذكورة وهو مقنطر بحجر أسود وأبيض وشكله من أعلاه غريب (القلائد الجوهرية ١/ ١٨٨، ١٨٩).

أما عن المدرسين بالأتابكية فقد قال العز الحلبى أول من درس بها تاج الدين أبو بكر بن طالب المعروف بالاسكندرى وبالشحرور، ولم يزل بها إلى أن توفى.

وذكر بها الدرس نجم الدين إسماعيل المعروف بالمارداني وهو مستمر بها إلى آخر سنة أربع وسبعين وستمائة. انتهى.

ويحصى صاحب القلائد المدرسين بالأتابكية، وهم بالترتيب التالى:

صفى الدين الأرموى، أحمد بن صصرى، جمال الدين الزرعى، إسماعيل بن جهبل، ابن جملة، ابن المجد، صدر الدين القزوينى، تقى الدين السبكى، بهاء الدين السبكى، ولى الدين أبو ذر السبكى، عمر الملحى، بدر الدين السبكى، محمد بن الجزرى، الشهاب أحمد بن حجى، شمس الدين الإخنائى، نور الدين بن قوام، علاء الدين بن سلام، الشهاب أحمد الدلجى، وأحمد الجزرى.

(القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ١٦٧ ـ ١٨٩، انظر أيضًا الدارس فى تاريخ المدارس لعبد القادر بن محمد النعيمى ـ عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ١/ ١٢٩).

*** أتابكية الموصل (٥٢١ ـ ٦٣١ هـ) :**

يرجع الفضل فى تأسيس أتابكية الموصل إلى عماد الدين زنكى بن قسيم الدولة آق سنقر عبد الله، وذلك حين ولاه السلطان محمود بن محمد ملكشاه ولاية الموصل وأعماله فى رمضان من سنة ٥٢١ هـ، وعهد إليه بتربية ولديه الب ارسلان وفروخ شاه وجعله أتابكا لهما فعرف عماد الدين بذلك بالأتابك زنكى، وهؤلاء هم أتابكة الموصل مرتّبين وفقًا لتواريخ حكمهم:

عماد الدين زنكى بن قسيم الدولة آقسنقر: ٥٢١هـ ـ ٥٤١ هـ.

سيف الدين غازى الأول: ٥٤١هـ ـ ٥٤٤ هـ.

قطب الدين مودود: ٥٤٤ ـ ٥٦٥هـ

سيف الدين غازى الثانى: ٥٦٥ ـ ٥٧٦ هـ.

عز الدين مسعود: ٥٧٦ ـ ٥٨٩هـ.

نور الدين أرسلان شاه الأول: ٥٨٩ ـ ٦٠٧ هـ.

القاهر عز الدين مسعود الثانى: ٦٠٧ ـ ٦١٥ هـ.

نور الدين أرسلان شاه الثانى: ٦١٥ ـ ٦١٦ هـ.

ناصر الدين محمود: ٦١٦ ـ ٦٣١ هـ.

(دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ـ د. رشيد عبد الله الجميلى / ٣١٣ ـ ٣١٤).

*** الإتبـــاع :**

ننقل إليك فيما يلى طرفا من مقدمة « الإتباع » لأبى الطيب. يقول المحقق الدكتور عز الدين التنوخى:

أما بعد فإن علماء العربية قد اختلفوا فى (الإتباع) وتعريفه وتصنيفه، والتبست على بعضهم حقيقته فجعله من باب الإبدال، ويقرب ذلك من الصدق إذا ما اتفقت المخارج أو تدانت، وتبعد الكلمتان عن الإتباع بتباعد مخرجيهما قلةً أو كثرة، ولعل من أوجز ما عرَّفوه به، وإن لم يكن جامعًا، قول صاحب المجمل أبى الحسين أحمد بن فارس فى كتابه فقه اللغة: « وللعرب الإتباع ، وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها ورويّها إشباعًا وتوكيدًا » أى أن يتبع الثانى الأول على وزنه ورويه كقولهم: حسن بسن، فهما على وزن واحد، ورويّهما نون مقيدة.

ومن العلماء من أجمل القول فى الإتباع كابن فارس، ومنهم من فصَّل كشيخنا أبى الطيب فإن فى كتابه هذا (يقصد كتاب الإتباع) فصل الخطاب، ونحن نرى أقرب للوضوح والصواب أن نذهب مذهب شيخنا المصنف فى تقسيم الإتباع فنقول: إن الإتباع يكون فى الأسماء وفى الأفعال، والإتباع الإسمى قسمان: إما أن يكون التابع متصلاً بالمتبوع وبمعناه، أو ليس له معنى، ثم لا يجىء مفردًا وهو نوعان: نوع يجىء التابع فيه بلفظ واحد بعد المتبوع نحو: حسن بسن، وحارٌّ يار، ونوع يجىء فيه لفظان بعد المتبوع نحو: حسن بسن قسن، وسليخ مليخ مسيخ، ويكثر أن تكون الكلمة التابعة مبدوءة بميم نحو صقر مقر، وشذر مذر، وهياط ومياط.

وإما أن يكون التابع متصلاً بالمتبوع وله معنًى، ولا يجىء أيضًا مفردًا كما هو فى القسم الأول نحو: عطشان نطشان وشيطان ليطان، والإتباع الفعلى ما كان التابع فيه منفصلاً من المتبوع بواو العطف، كما هو رأى شيخنا المصنف، والأفعال فى هذا القسم الثانى قد تكون ظاهرة وبلفظ واحد نحو: عبس وبسر، وماله عام وآم (أى هلكت ماشيته فاشتهى اللبن، وماتت امرأته فأصبح أيِّما، وهو دعاء عليه) وحياك الله وبياك ! وقد تكون مقدرة كالمصادر التى قدرت أفعالها نحو: قُبحًا له وسقحًا، وبُعدًا وسحقًا، وجدعًا وعقرًا، وجوعًا وثوعًا ! وذكر غير سيبويه: جُوسًا وجُودًا فى معنى (جوعًا) (وجاء فى المخصص بعد هذا ١٢/ ١٨٤ ، « ومن الناس من يقول هو إتباع) وقد يجىء الإتباع الفعلى بلفظين تابعين نحو: لا بارك الله فى الشعوبى ولا تارك ولا دارك !.

ومن هذا الإتباع الفعلى فى المصادر المنصوبة بأفعال مقدرة ما أنشده أبو العباس المبرد ليزيد المهلبى :

لا تخالى إن غبت أن تتناسا
ك، ولا إن وصلتنا أن نملا
إن تغيبى عنا فسقيا ورعيًا
أو تحلى فينا فأهلاً وسهلا !

أما (التوكيد) الذى يجىء فيه التابع مؤكدًا بمعناه للمتبوع، فهو ما جاء فى مجالس ثعلب (١/ ٧) (وانظر المزهر ١/ ٤١٦) : أخبرنا محمد، حدثنا أبو العباس قال قال ابن الأعرابى : سألت العرب: أى شىء معنى شيطان ليطان؟ فقالوا: شىء تَئِدُ به كلامنا أى نشدُّه، ويستعمل التوكيد منفردًا، ويستغنى فيه التابع عن متبوعه نحو: قسيم وسيم، فلك أن تقول: هذا الفتى قسيم الوجه، وذاك وسيم الوجه، وليس من شرط التأكيد أن يكون التابع على زنة المتبوع كقولك لمن تحبه: أنا لك أبدًا سرمدًا.

وهذا التصنيف الذى صنّفناه على رأى من يُفرق بين الإتباع والتوكيد، ومنهم من لا يفرق بينهما كابن الدَّهان فى الغرة فى باب التوكيد (المزهر ١/ ٤٢٤)

حيث يقول: منه قسم يسمى الإتباع نحو عطشان، نطشان، وهو داخل فى حكم التوكيد عند الأكثر، والدليل على ذلك كونه توكيدًا للأول (المتبوع) غير مبين معنى بنفسه عن نفسه كأكتع وأبصع مع أجمع، فكما لا ينطق بأكتع بغير أجمع، فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها... والذى عندى أن هذه الألفاظ تدخل فى باب التوكيد بالتكرار نحو: رأيت زيدًا زيدًا، ورأيت رجلاً رجلا، وإنما غير منها حرف واحد لما يجيئون فى أكثر كلامهم بالتكرار، ويدل على ذلك أنه إنما كرّر فى(أجمع وأكتع) العين، وهنا كررت العين واللام فى خسن بسن وشيطان ليطان.

والذين يفرقون بين التوكيد والإتباع يقولون: الإتباع من هذه الألفاظ ما لم يحسن فيه واو نحو حسن بسن وقبيح شقيح، والتأكيد يحسن فيه الواو نحو: حل وبل، وهو من قول العباس بن عبد المطلب فى زمزم: هى لشارب حل وبل، قال أبو عبيد فى غريب الحديث: ويقال إنه إتباع، وليس هو عندى كذلك لمكان الواو، وأخبرنى الأصمعى عن المعتمر بن سليمان إنه قال: (بل) هو مباح بلغة حمير، قال ويقال: (بلّ) شفاء، من قولهم: بل الرجل من مرضه وأبلّ: إذا برأ، انتهى كلام أبى عبيد.

(المزهر ١/ ٤١٥).

الكاتبون فى الإتباع: إن كثيرًا من أئمة اللغة لم يغفلوا بحث الإتباع فى كتبهم اللغوية ـ ومنهم من أفرد له بابًا خاصًا كابن دريد (ـ ٢٢٣ هـ) فى جمهرته فقد عقد له فيها (باب جمهر الإتباع) وعقد له أبو عبيد (ـ٢٢٣) بابًا فى الغريب المصنَّف، وأبو على القالى (ـ٢٥٦) فى أماليه (٢/ ٢٠٨) والجلال السيوطى فى مزهره (١/ ٤١٤) وابن سيده (ـ٤٥٨ هـ) فى مخصّصه (١٤/ ٢٨).

ومن علماء اللغة من جاء بألفاظ من الإتباع وشرحها كأبى العباس ثعلب (ـ ٢٩١) فى مجالسه (مجالس ثعلب ١/ ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦) ومنهم من ذكر الإتباع وأتى له بأمثلة كإسحاق بن إبراهيم الفارابى (ـ٣٥٠ هـ) فى ديوان الأدب، والحسن بن بشر الأسدى الآمدى (ـ ٣٧٠) وابن الدهان فى الغرة، وأحمد بن فارس فى فقه اللغة، والفخر الرازى والسبكى فى منهاج البيضاوى، والتاج القيسى المعروف بابن مكتوم فى تذكرته، ومن المتأخرين أحمد فارس فى سر الليال وغيرهم.

ومنهم من أفرد بحث الإتباع بكتاب خاص، فعل شيخنا أبى الطيب فى كتاب الإتباع، كصاحب فقه اللغة أحمد بن فارس فقد جاء فى المزهر والبغية أن له كتاب الإتباع والمزاوجة، حذا فيه حذو أبى الطيب فى ترتيبه على حروف المعجم، واختصره الجلال السيوطى وزاد عليه ما فات ابن فارس فى كتاب لطيف سماه (الإلماع فى الإتباع).

وهنالك ألفاظ من الإتباع منثورة فى معظم كتب اللغة كالجمهرة والمحكم والعباب والصحاح واللسان وغيرها يرجع إليها فى معانى هذه الألفاظ.

(كتاب الإتباع للإمام أبى الطيب عبد الواحد بن على اللغوى الحلبى ـ حققه وشرحه وقدم له عز الدين التنوخى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م/ ٣ ـ ١٣).

قالت المؤلفة: أفرد الميدانى صاحب كتاب الأمثال بابًا بعنوان «فى الإتباع والمزاوجة» فى كتابه الموسوم بالسامى فى الأسامى نشره د. محمد موسى هنداوى (النسخة التى عندى بدون تاريخ) ص ٣١٤ ـ ٣٢٠ رتبه على حروف المعجم بالنسبة لأواخر الكلمات

فيبدأ بالباء مثلا فيسوق هذه الأمثلة التى تنتهى بحرف الباء: فلان ساغب لاغب، حريبٌ سليبٌ هياب خياب » الخ، ثم ينتقل إلى حرف التاء فيسوق الكلمات التى تنتهى بهذا الحرف نحو إنه « لمِعْفت مِلْفت » وامرأة « خفوت لفوت » وهكذا إلى أن ينتهى إلى حرف الياء نحو «شقىٌّ لقىٌّ».

كذلك يفرد الشيخ عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى فصلا عن الإتباع ويسوق عددًا من الأمثلة نحو حقير نقير، فقير وقير، ضائع سائغ ... إلخ، انظر الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى الكاتب. ط دار المسلم / ٣٢١ ـ ٣٢٢.

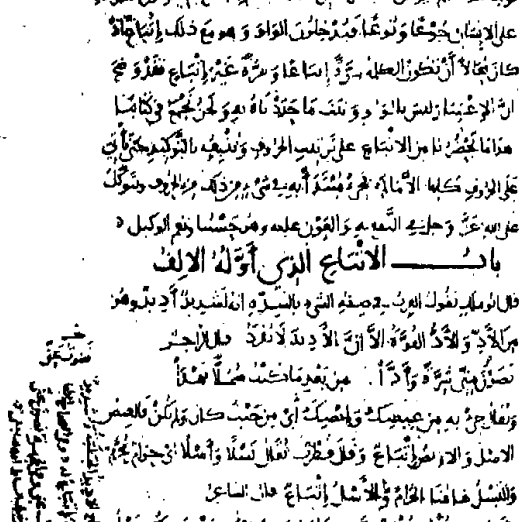

باب الاتباع الذى أوله الالف

(١) الصورة الأولى من كتاب الاتباع وفيها بقية الخطبة

وفي التوكيد جزءا أوله ضاد وظاء وكاف وخاء

باب الإتباع الذي أوله العين

يقال في الكثرة إنه لكثيب تلبيب بذوي غفيف وجرد
اشتاب الوصف بما كلها الكثرة وقال أبو زيد سمعت بني أسد يقولون
ما بقي بك الخير وما يعيش ويقال ماله مال ولا عال ويقال دهن
ذلك الأمر بكاش وعكاش وفلان نشر وعبر وهو الشر والبر
وبعضهم يقول العبر ليس بإتباع وإنما هو ما يعبر الإنسان ويفسده
ومما لا فعل ذلك أول صوح وعوطل أي أول كل شيء

باب التوكيد الذي أوله العين

هل ماله دار ولا عقار قال الأصمعي العقار الضيعة خاصة وقال
غيره العقار أصل المال من كل شيء ويقولون رجل أبيان عبيان
والأبيان الذي مات أمه والعبيان الذي هلك أبوه فيذهبان
إلى الفراق يشبهونهما وامرأة عبيان تأبين وتبعى على الأجل فيقال
ماله أم وعلم ويقال ماله مال وعال فقولهم مال أي عدل عن
الرشد وعال أي افتقر والعيلة الفقر قال أحيحة بن الجلاح

فما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل

أي متى يفتقر ويقال جئ به من حيث وتيك وعتيك أي من
حيث تجيئ به ومن حيث تنبش أي تنسبه إليه والنبش السريع من شيء
وعلى هذا فسر بعضهم قول الأجير

لا تهزأ

(٢) تدل هذه الصورة وما يليها على طريقة تأليف الكتاب :
باب الإتباع الذي أوله العين مثلا ، ثم باب التوكيد

* **الاتّـــباع :**

التعـــريف بـــه لغـــة :

تبع الشيء تبعـا وتباعا فى الأفعـال، وتبعت الشيء تبوعا سـرت فى أثره، واتبعه وأتبعه وتتبعـه قفاه وتطلبه متبعا له، وكذلك تتبعه وتتبعتـه تتبعا، والتابع التالى، والاتباع أن يسير الرجل وأنت تسير وراءه، واتبع القرآن ائتم به وعمل بما فيه.

وهـو لا يخرج فى استعمـالات الأصوليين والفقهـاء عن هذا المعنى، قال الآمدى: اتبـاع القول هو امتثاله على الوجه الذى اقتضاه القول، والاتباع فى الفعل هو التأسى بعينه.

(الإحكـام فى أصـول الأحكام لـلآمـدى ١/ ٢٤٦ مطبعة المعارف بمصر سنة ١٣٣٢ هـ).

وقال الغزالى: الاتّباع هو قبول قول بحجة.

(المستصفى للغـزالى شـرح مسلم، الطبعـة الأولى بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣٢٢ هـ).

اتّبـــاع الشـــريعـــة

قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ ثم جعلناكَ على شريعة من الأمـر فـاتَّبِعْهـا ولا تَتَّبِع أَهْـواء الـذينَ لا يَعلَمُـون ﴾ [الجاثيـة: ١٨] فقسم الأمر بيـن الشريعة التـى جعله هو سبحانه عليها وأوحى إليـه العمل بها وأمر الأمة بها وبين اتباع أهواء الذين لا يعلمون فأمر بالأول ونهى عن الثانى، وقال تعالى: ﴿ اتَّبِعوا ما أُنزل إليكُمْ مِنْ رَبِّكُم ولا تَتَّبِعوا مِنْ دُونه أولياء قليلاً ما تذكرون ﴾ [الأعراف: ٣].

فأمر بـاتباع المنـزل منه خاصـة، وأعلم أن من اتبع غيره فقد اتبع من دونه أولياء.

(أعلام الموقعين لابـن القيم ١/ ٣٩، إدارة الطباعة المنيرية).

اتبـــــاع المستفتـى .

قال الآمـدى: المستفتى إما أن يكون عالمًـا قد بلغ رتبـة الاجتهـاد أو لم يكن كـذلك فإن كـان الأول قـد اجتهد فى المسألة وأداه اجتهاده إلى حكم من الأحكام فلا خـلاف فى امتنـاع اتباعه لغيـره فى خـلاف ما أداه إليه اجتهاده.

وذكر أن الراجح عنده عدم الجواز، وإن لم يكن من أهل الاجتهاد فلا يخلـو إما أن يكون عاميـا صرفا، لم يحصل لـه شيء من العلـوم التى يترقى بهـا إلى رتبـة الاجتهاد أو إنه قد ترقى عن رتبة العامة بتحصيل بعض العلوم المعتبـرة فى رتبة الاجتهـاد، فإن كـان الأول فقد اختلف فى جـواز اتبـاعـه بقـول المفتى والصحيح أن واجبـه اتباع قـول المفتى، وإن كان الثـانى فقد تـردد أيضًا فيه، والصحيح أن حكمه حكم العامى.

(الإحكام فى أصول الأحكـام للآمدى ٤/ ٢٧٨ وما بعدها، الطبعة السابقة).

وقال الغـزالى: العامـى يجب عليه الاستفتـاء واتباع العلماء وتكليفـه طلب رتبة الاجتهاد محال لأنـه يؤدى إلى أن ينقطع الحرث والنسل وتعطل الحرف والصنائع ويؤدى إلـى خراب الدنيـا لو اشتغل النـاس بجملتهم لطلب العلم وقد وجب على العامى ما أفتى به المفتى بـدليل الإجمـاع كمـا وجب على الحـاكم قبـول قـول الشهـود، وذلـك عنـد ظن الصـدق والظـن معلـوم، ووجـوب الحكم عنـد الظن معلـوم وقـال يجب على العوام اتبـاع المفتى إذ دل الإجماع على وجـوب اتباع العامى لمفتيه.

(المستصفى للغـــزالى ٢/ ٣٨٧، ٣٨٩ الطبعـــة السابقة).

وقـال ابن حزم: إن الـرسول ﷺ إذ أمـر باتبـاع سنن

الخلفاء الراشدين، يكون قد أمر باتباعهم فى اقتدائهم لسنته، وبهذا نقول، فمن كان متبعا لهم فليتبعهم فى هذا الذى اتفقوا عليه من ترك التقليد وفيما أجمعوا عليه من اتباع سنن النبى ﷺ.

(الإحكام فى أصول الأحكام لابن حزم ٦/ ٧٩ مطبعة السعادة بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٤٥ هـ).

وقال: إنما نحرم اتباع من دون النبى ﷺ بغير دليل فوجب اتباع من قام الدليل على اتباعه.

(الإحكام لابن حزم ١/ ٧٠ الطبعة السابقة).

وقال: وليس من اتبع رسول الله ﷺ مقلدًا لأنه فعل ما أمره الله تعالى به.

(المحلى لابن حزم الظاهرى ١/ ٧٠ مسألة ١٠٨ إدارة الطباعة المنيرية مطبعة النهضة بمصر سنة ١٣٤٧هـ).

اتبـــاع الســـواد الأعظم

قال الغزالى: متبع السواد الأعظم ليس بمقلد بل علم بقول الرسول ﷺ وجوب اتباعه لقول رسول الله ﷺ: «عليك بالسواد الأعظم».

و «من سره أن يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة» و «الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد» وذلك قبول قول بحجة.

(المستصفى ٢/ ٣٨٨).

وقال ابن حزم الظاهرى: عليكم بالسواد الأعظم، رواية لا تصح وخبر لم يخرجه أحد ممن اشترط الصحيح.

(الإحكام لابن حزم ٤/ ١٩٢، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٠١).

الفرق بين التقليد والاتباع

أكثر الأصوليين على أن الاتباع هو التقليد وعرفوا التقليد بأنه «العمل بقول الغير من غير حجة ملزمة».

(الإحكام للآمدى ٤/ ٢٩٧ الطبعة السابقة).

وقال ابن حزم الظاهرى: أما من اعتقد قولا بغير اجتهاد أصلا لكن اتباعا لمن نشأ بينهم فهو مقلد مذموم بيقين أصاب أو أخطأ وهو آثم على كل حال، عاص لله تعالى عز وجل بذلك، لأنه لم يقصده من حيث أمر من اتباع النصوص.

(الأحكام لابن حزم ٨/ ١٣٩ الطبعة السابقة).

وقد فرق ابن القيم بينهما فقال ردا على من يقول بتقليد الأئمة: وان مقلديهم على هدى قطعا لأنهم سالكون خلفهم «وسلوكهم خلفهم مبطل لتقليدهم لهم قطعا فإن طريقتهم كانت اتباع الحجة والنهى عن تقليدهم، فمن ترك الحجة وارتكب ما نهوا عنه ونهى الله ورسوله عنه قبلهم فليس على طريقتهم وهو من المخالفين لهم، وإنما يكون على طريقتهم من اتبع الحجة وانقاد للدليل ولم يتخذ رجلا بعينه سوى الرسول ﷺ يجعله مختارًا على الكتاب والسنة يعرضهما على قوله وبهذا يظهر بطلان قول من فهم أن التقليد اتباع، بل هو مخالف للاتباع، وقد فرق الله ورسوله وأهل العلم بينهما كما فرقت الحقائق بينهما فإن الاتباع سلوك طريق المتبع والإتيان بمثل ما أتى به.

(أعلام الموقعين لابن القيم ٢/ ١٣٠ الطبعة السابقة).

وقال أبو عبد الله بن خواز منداد البصرى المالكى: التقليد، معناه فى الشرع الرجوع إلى قول لا حجة لقائله عليه، وذلك ممنوع منه فى الشريعة، والاتباع ما ثبت عليه حجة.

وقال: كل من اتبعت قوله من غير أن يجب عليك

قبوله بدليل يوجب ذلك فأنت مقلده والتقليد فى دين الله غير صحيح وكل من أوجب الدليل عليك اتباع قوله فأنت متبعه والاتباع فى الدين سائغ والتقليد ممنوع.

(المرجع السابق ٢/ ١٣٧).

وللعلماء فى التقليد والأخذ به لغير المجتهد خلاف.

اتباع المأموم للإمام: انظر: الإمام.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ٩٦ـ٩٨).

ويفرد الإمام الفيروزابادى فى بصائره بصيرة فى الاتباع (رقم ٢٥) كما ورد فى القرآن الكريم يقول فيها:

وقد ورد فى التنزيل على سبعة أوجه:

الأول: بمعنى الصحبة: ﴿ هل أتبعك على أن تعلمن ﴾ [الكهف: ٦٦] أى أصحبك، ﴿ واتَّبعك الأرذَلُونَ ﴾ [الشعراء: ١١١] أى صحبك.

الثانى: بمعنى الاقتداء والمتابعة: ﴿ اتَّبِعُوا من لا يسألكم أجرًا ﴾ [يس: ٢١] اقتدوا به.

الثالث: بمعنى الثبات والاستقامة: ﴿ اتَّبع ملة إبراهيم حنيفًا ﴾ [النحل: ١٢٣] أى دم واثبت عليها.

الرابع: بمعنى الاختيار والموافقة: ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ [النساء: ١١٥].

الخامس: بمعنى العمل: ﴿ واتَّبعُوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾ [البقرة: ١٠٢] أى عملوا به.

السادس: بمعنى التوجه إلى الكعبة، أو إلى بيت المقدس فى الصلاة ﴿ ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم ﴾ [البقرة: ١٤٥].

السابع: بمعنى الطاعة ﴿ لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً ﴾ [النساء: ٨٣] أى لأطعتم.

والمادة موضوعة للقفو، تبعه واتَّبعه أى قفا أثره، وذلك تارة بالجسم، وتارة بالارتسام (أى قبول الرسم بمعنى الأمر وامتثاله) والائتمار، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ فمن تبع هداى ﴾ [البقرة: ٣٨] ويقال أتبعه إذا لحقه، كقوله ـ تعالى ﴿ فأتبعوهم مشرقين ﴾ [الشعراء: ٦٠] ويقال: أتبع فلان بملىء أى أحيل عليه، وتَبَّع كانوا رءوسًا، سموا بذلك لاتباع بعضهم بعضا فى الرياسة والسياسة، والتَّبَّع: الظِّل. والمتبع من البهائم: التى يتبعها ولدها، والتبيع خص بولد البقرة إذا اتبع أمه.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٩٩، ١٠٠، انظر أيضًا منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم لابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٢٧).

انظر: التقليد.

*** أتباع أتباع التابعين:**

قال الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف: من هذه الطبقة أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى ابن معين، والترمذى، وابن ماجه القزوينى، وأحمد ابن خليل بن حرب، وأبو الحسن الدارقطنى، وأبو بكر البيهقى، وابن الجوزى البغدادى، والبخارى، ومسلم ابن حجاج، وأبو شعيب النسائى، وأبو داود السجستانى.

(المبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٥٢).

*** اتباع الأثر فى رحلة ابن حجر :**

اتباع الأثر فى رحلة ابن حجر ـ هو شهاب الدين أبو أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على الكنانى العسقلانى الحافظ قاضى القضاة بمصر المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة .

(إيضاح ١/ ١٣) .

*** أتباع التابعين :**

تابع التابعين هو « من لقى التابعى مؤمنا بالنبى ﷺ ومات على الإسلام » والقول فيه كالقول فى تعريف الصحابى ، ومن هذه الطبقة الإمام مالك ، والإمام الشافعى ، أما أبو حنيفة فهو من التابعين على الأصح لأنه لقى من الصحابة : عبدالله بن أنيس ، وعبد الله بن جزء الزبيدى ، وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وعائشة بنت عجرد ، وروى عنهم . وأما الإمام أحمد ابن حنبل فإنه من الطبقة التى تلى هذه الطبقة وهى تبع أتباع التابعين ، لأن عصر طبقة أتباع التابعين انتهى بعام عشرين بعد المائة ، وابن حنبل توفى سنة إحدى وأربعين ومائتين (٢٤١) .

وهذه الطبقة ثلاث طبقات ، قال السخاوى : « وكان آخر من كان من أتباع التابعين من يقبل قوله ، من عاش إلى حدود العشرين والمائتين ، وفى هذا الوقت ظهرت البدع ظهورًا فاشيًا ، وأطلقت المعتزلة ألسنتها ، ورفعت الفلاسفة رءوسها » .

وفضل طبقة أتباع التابعين منصوص عليه فى الحديث : « ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » وفى الحديث : « ثم طوبى لمن رأى من رآنى وآمن بى » .

وهم الذين قاموا بتدوين السنة وجمعها وحفظها فكانوا خيار من خلف التابعين .

من أتباع التابعين : عبد الملك بن جريج ، الإمام مالك ، سفيان الثورى ، سفيان بن عيينة ، عبد الله بن لهيعة ، محمد بن إسحاق ، الليث بن سعد ، الإمام الشافعى ، حمزة بن عبد الله ، حمزة بن محمد الأسلمى ، محمد بن السائب الكلبى ، محمد بن سعيد المصلوب ، زياد بن محمد الأنصارى ، مقاتل ابن سليمان ، حمزة بن نجيح ، محمد بن زياد اليشكرى ، حمزة بن أبى حمزة الجزرى .

(المبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٥٠ ـ ٥١) .

وقد أوردنا لك مشاهير أتباع التابعين الذين لقوا التابعين وكانوا مستوطنين المدينة المنورة ، ومكة المكرمة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام ، ومصر ، واليمن ، وخراسان تحت عناوين هذه البلدان فانظر كلاًّ فى موضعه .

ويفرد الإمام الحاكم النيسابورى فصلا لنوع من أنواع علوم الحديث هو معرفة أتباع التابعين يقول فيه :

فإن غلط من لا يعرفهم يعظم أن يعدّهم الطبقة الرابعة أو لا يميز فيجعل بعضهم من التابعين ، وقد ذكرهم رسول الله ﷺ .

أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن سختويه العدل أنا هشام بن على السدوسى أن موسى بن إسماعيل حدّثهم حدثنا أبان بن يزيد عن أبى جمرة عن زهدم الجرمى عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ قال : «خير الناس القرن الذى بُعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ينشأ قوم يشهدون ولا يُستشهدون ويحلفون ولا يستحلفون ويخونون ولا يُؤتمنون يفشو فيهم السِّمَن » .

قال الحاكم : فهذه صفة أتباع التابعين إذ جعلهم النبى ﷺ خير الناس بعد الصحابة والتابعين المنتخبين وهم الطبقة الثالثة بعد النبى ﷺ وفيهم جماعة من أئمة المسلمين وفقهاء الأمصار مثل مالك بن أنس وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى وسفيان بن سعيد الثورى وشعبة بن الحجاج العتكى وابن جريج .

ثم يعدّ أيضًا فيهم جماعة من تلامذة هؤلاء الأئمة الذين ذكرناهم مثل يحيى بن سعيد القطان وقد أدرك أصحاب أنس ، وعبد الله بن المبارك وقد أدرك جماعة من التابعين ، ومحمد بن الحسن الشيبانى ممن روى الموطأ عن مالك وقد أدرك جماعة من التابعين ، وإبراهيم بن طهمان الزاهد وقد أدرك جماعة من التابعين .

وفى هذه الطبقة جماعة يشتبه على المتعلم أساميهم فيتوهمهم من التابعين لنسب يجمعهم أو غير ذلك بما يشتبه على غير المتبحرين فى هذا العلم ، مثل إبراهيم ابن محمد بن سعد بن أبى وقاص ولم يسمع من أحد من الصحابة وربما نُسب إلى جدّه فيتوهمه الواهم أنه تابعى ، ومنهم الحسين بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب رضوان الله عليهم ، وهو الذى يعرف بحسين الأصغر الذى يروى عنه عبد الله بن المبارك وغيره ، وربما قال الراوى عن حسين بن على عن أبيه عن النبى ﷺ فيشتبه على من لا يتحقق أنه مرسل ويتوهمه من التابعين وليس كذلك فإن وُلد على بن الحسين زين العابدين ستة منهم حدّثوا : محمد وعبد الله وزيد وعمر وحسين وفاطمة وليس فيهم تابعى غير محمد وهو أبو جعفر باقر العلوم ، ومنهم سعيد بن أبى خيرة البصرى كثير الرواية عن الحسن وقد أرسل عن سعيد عن أبى هريرة وأنس وإنما يكون بينهما الحسن والراوى عن سعيد داؤد بن أبى هند وهو تابعى سمع من أنس بن مالك فربما خفى عن طالب الحديث فيقول هذا شيخ داؤد وعند داؤد عن أنس فلا يُنكر أن يكون هذا تابعيا وليس كذلك فإنه من الأتباع ، ومنهم سليمان الأحول وهو سليمان بن أبى مسلم المكى وربما روى عنه عن ابن عباس فيتأمل الراوى حاله فيقول هذا كبير وهو خال عبد الله بن أبى نجيح لا ينكر أن يلقى الصحابة وليس كذلك فإنه من الأتباع ورواياته عن طاؤس عن ابن عباس ، ومنهم سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى وعداده فى المصريين صاحب حديث الأضحية كبير السنّ والمحل ، روى عنه عمرو ابن الحارث وشعبة والليث وقد قيل عنه عن البراء بن عازب ، فإذا تأمل الراوى محله وسنه وجلالة الراوة عنه لا يستبعد كونه من التابعين وليس كذلك فإن بينه وبين البراء عُبيد بن فَيروز ، ومنهم سليمان بن يسار الذى يروى عنه سليمان بن بلال وابن أبى ذئب وهذا شيخ من أهل المدينة يقال له صاحب المقصورة ، فربما خفى على من ليس هذا العلم من صنعته ويروى رواية أتباع التابعين عنه فيتوهمه سليمان بن يسار مولى ميمونة سابع الفقهاء السبعة وكان يدخل على أزواج النبى ﷺ .

قال الحاكم : فقد ذكرنا هذه الأسامى ليُستدل بها على جماعة من أتباع التابعين لم نذكرهم ويُعلم بذلك أن معرفة الأتباع نوع كبير من هذا العلم .

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى ــ تحقيق لجنة إحياء التراث العربى ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م / ٤٦ ـ ٤٨) .

* **اتباع الجنازة :**

انظر: تشييع الجنازة .

* **اتّباع السنة :**

فى باب بعنوان « بيان ما ورد عن الصحابة والتابعين وتابع التابعين من بلوغهم الغاية فى اتباع السنة واجتناب البدعة » يقول الشيخ عثمان بن فودى :

من آثار الصحابة فى اتباع السنة :

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : لست تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به ، إنى أخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ .

(الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب فرض الخمس باب : فرض الخمس ٤/ ٩٦ط الشعب بلفظ : عن عروة بن الزبير أن عائشة ــ أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ أخبرته أن فاطمة ـ رضى الله عنها ـ بنت رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ما تركناه فهو صدقة ، فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر ، قالت : وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك ، وصدقة بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال : لست تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به ... الحديث) .

وأخرجه مسلم فى كتاب الجهاد والسير باب : قول النبى ﷺ « لا نورث ما تركناه فهو صدقة » ٣/ ١٣٨١ رقم ٥٤ ط الحلبى من رواية عائشة) .

وصلى عمر رضى الله عنه بذى الحليفة ركعتين فقال : أصنع كما رأيت رسول الله ﷺ يصنع .

ولما أذنت قريش لعثمان رضى الله عنه فى الطواف بالبيت حين وجهه النبى ﷺ فى القضية ـ أبى وقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ .

وقال على رضى الله عنه : لم أكن أدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : النظر إلى رجل من أهل السنة ، يدعو إلى السنة وينهى عن البدعة ، وترك بدعة أفضل من عبادة سنة (قول ابن عباس رضى الله عنهما ـ النظر إلى رجل ... إلخ .

أخرجه ابن الجوزى فى تلبيس إبليس فى الباب الأول : الأمر بلزوم السنة والجماعة/ ٨ ط مكتبة المتنبى ــ القاهرة بلفظ ، عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ قال : النظر إلى الرجل من أهل السنة يدعو إلى السنة ، وينهى عن البدعة ... إلخ و ابن الجوزى هو الحافظ الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، هدية العارفين ٥/ ٥٢٠ ، الأعلام للزركلى ٤/ ٨٩) .

ورؤى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يدير ناقته فى مكان ، فسئل ، فقال : لا أدرى إنى رأيت رسول الله ﷺ فعله ، ففعلته .

(انظر الشفا للقاضى عياض ٢/ ٣٥ قال ورؤى عبد الله بن عمر يدير ناقته ... إلخ والقاضى عياض هو: عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى القاضى أبو الفضل اليحصبى البستى المراكشى « بضم الميم وكسر الكاف وتشديد الراء » المحدث المالكى ولد سنة ٤٤٦ هـ وتوفى سنة ٥٤٤ هـ من مؤلفاته ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك والشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ... إلخ ، ا هـ

هـديـة العارفيـن ٥/ ٨٠٥، وشجرة النـور الـزكيـة فى طبقات المالكية لابن مخلوف ١/ ١٤٠).

وكـان ابن مسعـود رضى الله عنه يقـول : القصـد فى السُّنة خير من الاجتهاد فى البدعة (أثر ابن مسعود هذا أخرجه الدارمى فى سننه فى باب كراهية أخذ الرأى ١/ ٦٣ رقم ٢٢٣ بلفظ : عن عبـد الله بن مسعـود قـال : القصد فى السنة خير ... إلخ).

وأخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد فى كتاب العلم بـاب : ثـان منـه فى اتبـاع الكتاب والسنـة ، ومعـرفـة الحلال من الحـرام ١/ ١٧٣ بلفظ : وعن ابن مسعود قال : اقتصاد فـى سنة خير من اجتهاد فى بـدعة وقال رواه الطبـرانى فى الكبيـر وفيـه : محمـد بن بشيـر الكندى ... قال يحيى : ليس بثقة .

وانظـر تلبيس إبليس لابـن الجـوزى الفصل الأول : الأمر بلزوم السنة والجماعـة ص ٨ فقد أخرجه بلفظ : عن عبـد الله قـال : « الاقتصـاد فى السنـة خيـر من الاجتهاد فى البدعة » و « الدارمى » هو عبد الله بن عبد الـرحمن بن بهـرام الـدارمى الحـافظ أبـو محمـد السمرقندى المتوفى سنة ٢٥٥ من مؤلفاته كتاب السنة فى الحـديث المسند يعـرف بمسنـد الدارمى ١٠ هـ هدية العارفين ٥/ ٤٤١).

من آثار التابعين فى اتّباع السنة :

وقال أويـس القرنى فى وصيتـه لهر بن حيـان رحمه الله : إياك أن تفارق الجماعة ، يعنى جماعة اتباع السنة واجتناب البدعة ـ فتفارق دينك وأنت لا تشعر فتدخل النار يوم القيامة فى أول من دخل .

وقال عمر بن عبد العـزيز رحمه الله : سن رسول الله ﷺ سننا ، وولاة الأمور بعده سننـا ، الأخذ بها تصديق بكتـاب الله واستعمال لطـاعة الله وقـوة على دين الله ، ليس لأحـد تغييرهـا ولا تبـديلها ولا النظـر فى رأى من خالفها ، من اقتدى بها مهتد ، ومن انتصر بها منصور ، ومن خالفها واتبع غير سبيـل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا .

وكتب بعض عمـال عمر بن عبـد العـزيز إلى عمـر رحمه الله بحـال بلده ، وكثـرة لصوصه : هـل يأخذهم بالظنـة ، أو يحملهم على البينة ومـا جرت بـه السنة ؟ فكتب إليه عمـر : خذهم بالبينـة وما جرت بـه السنة ، فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله .

(انظـر الشفـا بتعريف حقـوق المصطفى للقـاضى عياض تحقيق محمد أمين قـره على وآخرين ط مكتبة الفارابى مؤسسة علوم القرآن جـ ٢ / ٣٣ والمراد بالظنة بكسر الظـاء المعجمة وتشديد النـون أى بمجرد الظن أنهم لصوص ... إلخ . اهـ شفا) .

من اثار تابعى التابعين فى اتباع السنة :

وقف مالك عند زمزم فنادى فقال : يأيها الناس ، من عـرفنى ، فقد عـرفنى ، ومن لم يعـرفنى فأنا مـالك بن أنس ، أنـا النذيـر لكل من حج هـذا البيت وهـو على بدعـة فلا يعنى نفسـه باطلاً ، وممـا كان ينشـد مالك رحمه الله :

وخيـر أمـور الـدين مـا كـان سنـة
وشـر الأمـور المحـدثـات البـدائع

وقـال الشافعى رحمـه الله : ليس فى سنة رسـول الله ﷺ إلا اتباعها وكان أبو حنيفة رحمه الله يقول : عليكم بالأثر وطريق السلف .

وحكى أحمد بن حنبل قال : كنت يـومًا مع جماعة تجـردوا ودخلـوا الماء ، فـاستعملت الحـديث : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر » ولم أتجرد ، فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى : يا أحمد

أبشر فإن الله قد غفر لك باستعمالك السنة، وجعلك إماما يقتدى بك، قلت: من أنت؟ قال: جبريل.

(الحديث أخرجه الإمام الترمذى فى سننه فى كتاب الأدب باب: ما جاء فى دخول الحمام جـ ٥/ ١١٣ رقم ٢٨٠١ ط الحلبى).

وأخرجه الحاكم فى المستدرك فى كتاب الأدب باب: لا تجلسوا على مائدة يدار عليها الخمر ٤/ ٢٨٨ بلفظ: عن جابر ـ رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يدخل الحمام إلا بمئزر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة عليها الخمر» قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى فى التلخيص.

وانظر رواية ابن عباس فى الحاكم ٤/ ٢٨٨، ورواية أبى أيوب ص ١٢٩٨ هـ، المستدرك.

وأخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير ٦/ ٢١٢ رقم ٨٩٨٤ وعزاه إلى الترمذى والحاكم عن جابر.

قال المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير: قال فى المنار بعد ما عزاه للترمذى فيه «ليث بن أبى سليم» ضعيف وقد رد من أجله أحاديث، وقضية صنيع المؤلف أن الترمذى تفرد به من بين الستة، والأمر بخلافه فقد خرجه النسائى فى الطهارة، باللفظ المذكور عن جابر فكان ينبغى للمصنف ضمه إليه، وإيثار الثانى، فإن سنده أصح كما جزم به الصدر المناوى وغيره، ولهذا قال ابن حجر: أخرجه النسائى من حديث جابر مرفوعا إسناده جيد، وأخرجه الترمذى من وجه آخر بسند فيه ضعف، وأبو داود: عن ابن عمر بسند فيه انقطاع، وأحمد عن ابن عمر ا هـ المناوى.

وانظر الشفا للقاضى عياض ٢/ ٣٥ فعل ما ورد عن السلف والأئمة من اتباع سنته ... إلخ والمراد من الحمام «الحمام العام الذى يلتقى فيه الناس»).

قلت: وعلى هذا السبيل، أعنى المبالغة فى اتباع السنة، واجتناب البدعة، كان جميع الصحابة والتابعين وتابعو التابعين رضوان الله على جميعهم، وهم الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالفضيلة بقوله: «خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الشهادات باب: لا يشهد على جور إذا شهد ٣/ ٥٤ ط الشعب من رواية عبد الله بن مسعود.

وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة (باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ... إلخ ٤/ ١٩٦٢ رقم ٢١٠، ٢١١ ط الحلبى تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى من رواية عبد الله بن مسعود).

وقال فى المدخل لابن الحاج: وانظروا إلى حكمة الشارع صلوات الله عليه وسلامه فى هذه القرون كيف خصهم بالفضيلة دون غيرهم، وإن كان غيرهم من القرون فى كثير منهم البركة والخير، لكن اختصت تلك القرون بمزية لا يوارثهم فيها غيرهم، وهى أن الله عز وجل خصهم لإقامة دينه وإعلاء كلمته.

فالقرن الأول خصهم الله بخصوصية لا سبيل لأحد أن يلحق غبار أحدهم فضلا عن عمله لأن الله عز وجل قد خصهم برؤية نبيهم ﷺ ومشاهدته ونزول القرآن عليهم غضا طريا يتلقونه من فى النبى ﷺ حين يتلقاه من فى جبريل عليه السلام.

وخصهم بالقتال بين يدى نبيه ونصره، وحمايته،

وإذلال الكفر وإخماده، ورفع منار الإسلام وإعلائه، وحفظهم آى القرآن الذى كان ينزل نجومًا نجومًا، فأهلهم الله لحفظه حتى لم يضع منه حرف واحد، فجمعوه، ويسره لمن بعدهم وفتحوا البلاد والأقاليم للمسلمين، ومهدوا لهم، وحفظوا أحاديث نبيهم فى صدورهم وأثبتوها على ما ينبغى من عدم اللحن والغلط والسهو والغفلة.

ثم قال بعد كلام: فلما أن مضوا لسبيلهم طاهرين عقبهم التابعون لهم رضى الله عنهم، فجمعوا ما كان من الأحاديث مفترقا، وبقى أحدهم يرحل فى طلب الحديث الواحد فى المسألة الواحدة الشهر والشهرين، وضبطوا أمر الشريعة أتم ضبط، وتلقوا الأحكام والتفسير من فى الصحابة رضوان الله عليهم مثل على بن أبى طالب رضى الله عنه وابن عباس رضى الله عنهما.

وكان على بن أبى طالب يقول: سلونى ما دمت بين أظهركم فإنى أعرف بأزقة السماء مما أنا عارف بأزقة الأرض، وقال ﷺ فى ابن عباس: ترجمان القرآن.

فمن لقى مثل هؤلاء كيف يكون علمه وكيف يكون حاله وعمله؟.

(الحديث أخرجه الحاكم فى المستدرك فى كتاب (معرفة الصحابة) باب: نعم ترجمان القرآن ابن عباس ٣/ ٥٣٧ بلفظ: عن عبد الله بن مسعود قال: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس»... قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى فى التلخيص.

وأخرجه الطبرى فى تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار لأبى جعفر الطبرى محمد بن جرير بن يزيد ٢٢٤ ـ ٣١٥هـ «مسند ابن عباس» السفر الأول خرج أحاديثه الأستاذ محمود محمد شاكر مطبعة المدنى ١/ ١٧٢ رقم ٢٦٨ بلفظ: عن عبد الله بن مسعود وقال: لو أدرك ابن عباس أسناننا، ما عاشره منا أحد، وقال: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس».

وقال الأستاذ محمود محمد شاكر: وهذا الخبر رواه الحاكم من طريق أبى معاوية الضرير ثم روى (نعم ترجمان القرآن) من طريق محمد بن كثير، عن سفيان الثورى ورواه ابن سعد فى الطبقات ٢ ـ ٣ ـ ١٢٠ من طريق أبى معاوية، والنضر بن إسماعيل، ثم قال: وزاد النضر فى الحديث: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس» وروى «نعم ترجمان القرآن» البلاذرى فى أنساب الأشراف القسم الثالث ٣٠ من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش، ورواه كما هنا من طريق جعفر بن عون (٢٦٨) الخطيب فى تاريخ بغداد ١/ ١٧٤، اهـ طبرى.

و «الطبرى» هو محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر الطبرى الآملى الأصل البغدادى المولد والوفاة ولد سنة ٢٢٤ هـ وتوفى ٣١٥ هـ له الكثير من المؤلفات منها تفسير الطبرى، وتاريخ الطبرى، وتهذيب الآثار، اهـ).

(هدية العارفين ٦/ ٢٦).

فحصل للقرن الثانى نصيب وافر أيضًا فى إقامة هذا الدين ورؤية من رأى بعين رأسه صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلم فلذلك كانوا خيرا من الذين بعدهم.

ثم عقبهم التابعون لهم وهم تابع التابعين رضى الله عنهم، وفيهم حدث الفقهاء المقلدون المرجوع إليهم فى النوازل، الكاشفون للكروب، فوجدوا القرآن ـ والحمد لله ـ مجموعًا ميسرًا ووجدوا الأحاديث قد

ضبطت وأحرزت، فجمعوا منها ما كان مفرقا وتفقهوا فى القرآن والأحاديث على مقتضى قواعد الشريعة، واستخرجوا قواعد القرآن والأحاديث واستنبطوا منها فوائد وأحكموا وثبتوا على مقتضى الأصول، ودونوا الدواوين ويسروا على الناس، وأزالوا المشكلات باستخراج الفروع من الأصول، ورد الفرع إلى أصله وتبيين الأصل من فرعه، فانتظم الحال واستقر أمر دين الأمة المحمدية بسببهم فحصلت لهم فى إقامة هذا الدين خصوصية أيضًا بلقائهم من رأى من رأى صاحب العصمة، ومع ذلك لم يبقوا لمن بعدهم شيئًا يحتاج أن يقوم به، بل كل من أتى بعدهم إنما هو مقلد لهم فى الغالب وتابع لهم، فإن ظهر له فقه غير فقههم أو فائدة غير فائدتهم فمردود كل ذلك عليه، أعنى بذلك أن يزيد فى حكم من الأحكام التى تقررت أو ينقص منها فذلك مردود بالإجماع.

وأما ما استخرجه من بعدهم من الفوائد غير المتعلقة بالأحكام فمقبول، لقوله ﷺ فى القرآن: « لا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد ».

(هذا جزء من حديث طويل أخرجه الترمذى فى كتاب أبواب التفسير باب ما جاء فى فضل القرآن ٥ / ١٧٢ رقم ٢٩٠٦ طبع مصطفى الحلبى بلفظ: عن على قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ألا إنها ستكون فتنة » فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهوالصراط المستقيم، هو الذى لا يزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه، هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجبًا يهدى إلى الرشد فآمنا به، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل ومن دعا إليه فقد هدى إلى صراط مستقيم » وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، واسناده مجهول، وفى حديث الحارث مقال. اهـ الترمذى.

وقال الشوكانى: قال الصغانى: موضوع وقال محقق الفوائد: سنده ضعيف ومتنه حسن، فلا يتجه الحكم بوضعه، اهـ الفوائد المجموعة ص ٢٩٦ رقم ٣).

فعجائب القرآن والحديث لا تنقضى إلى يوم القيامة، كل قرن لابد له أن يأخذ فوائده جهة خصه الله بها وضمها إليه، لتكون بركة هذه الأمة مستمرة إلى قيام الساعة، قال ﷺ « مثل أمتى مثل المطر لا يدرى أية أنفع: أوله، أو آخره » أو كما قال ﷺ يعنى فى البركة والخير، والدعوة إلى الله تعالى وتبيين الأحكام، لا أنهم يحدثون حكما من الأحكام، اللهم إلا ما يندر وقوعه مما لا يقع فى زمان من تقدم ذكرهم بالفعل ولا بالقول ولا بالبيان.

(حديث مثل أمتى مثل المطر ... إلخ.

أخرجه الترمذى فى سننه فى كتاب الأمثال باب ٦ جـ ٥/ ١٥٢ رقم ٢٨٦٩ ط الحلبى بلفظ: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ « مثل أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير، أم آخره ».

قال: وفى الباب عن عمار، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وهذا حديث غريب من هذا الوجه.

وحديث أنس اخرجه الإمام أحمد فى مسنده « مسند أنس » ٣/ ١٤٣ طبع دار صادر بيروت.

وحديث عمار أخرجه الإمام أحمد فى مسنده «مسند عمار » ٤/ ٣١٩ طبع دار صادر بيروت.

وانظر مجمع الزوائد للهيثمى كتاب المناقب باب ما

جـاء فى فضل الأمة ١٠ / ٦٨ وانظـر تفسير ابن كثيـر طبعة الشعب ٧/ ٤٩٣).

فيجب إذ ذاك أن ينظـر الحكم فيـــه على مقتضى قواعـدهم فى الأحكام الثـابتة عنهم البينة الصـريحة، فإذا كان ذلك على مقتضى أصولهم قبلناه.

فلما أن مضـوا لسبيلهم طاهرين ثـم أتى من بعدهم فلم يجد فى هذا الدين وظيفـة يقوم بها ويختص بها، بل وجد الأمـر على أكمل الحالات ـ لم يبق له إلا أن يحفظ منـه ما دونـوه واستنبطوه واستخـرجوه وأفـادوه، فاختص إقامة هذا الدين بالقرون المذكورة فى الحديث ليس إلا.

فلأجل ذلك كانوا خيرًا مِمن أتى بعدهم ولا يحصل ـ لمن يأتى بعـد هذه القـرون المشهـود لهم بالخيـر ـ خير إلا بالاتباع لمن شهد له صاحب العصمة صلوات الله عليه وسلامه بالخير، فبقى كل من يأتى بعدهم فى ميزانهم ومن بعض حسناتهم.

فبان ما قال ﷺ: خير القـرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

فإذا تقرر ذلك وعلم، فكل من أتى بعدهم يقول فى بـدعـة: إنهـا مستحسنـة، ثم يأتـى على ذلك بـدليل خارج عن أصـولهم، فذلك مـردود عليه غيـر مقبول، بل يحتـاج أن يعـرف أحـوالهم فى البـدع أولا: كيف كانت وكيف كـانـوا يراعـون هـذا الأصل ويتحفظـون عليـه؟ فمن ذلك مـا جـرى بينهم فى أصل الـدين وعمدته وهو القرآن: فى كيفية جمعه، وما قالوا بسبب ذلك، واشفاقهم من الأخذ فيه مع الحاجة الداعية إلى جمعه، إذ أنه لولا جمعه لذهب هذا الدين، فانظر مع جمعه وضبطه كيف وقع الاختلاف الكثير فى التأويل، ولـو لم يكن ذلك لـوقع الاختـلاف فى أصل التـلاوة، فيكون ذلك كفرًا، ولكن الله سلم. انتهى.

وإذا علمت هـذا كله فعليك بـاتبـاع الكتاب وسنـة رسول الله ﷺ وبما كان عليه الصحابة والتابعون وتابعو التابعين من أحوالهم السنيـة، وسيرهم المحمودة، إذ هم الذين شهـد لهم النبى ﷺ بالفضيلة فما عملـوا به عملناه وما تركوه تركناه.

(إحيـاء السنـة وإخماد البـدعـة للشيخ عثمـان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبـد الله باجور، المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبـوية، المؤتمر العاشر لمجمع البحـوث الإسلاميـة بالأزهـر الطبعة الثـانية / ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥ م / ٥٩ ـ ٦٨ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

انظر أيضًا رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمـام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شـرف النووى دار التـراث العـربى، القـاهـرة ١٩٧٧م/ ٦١ ـ ٦٤، ومختصـر ريـاض الصـالحيـن، اختصـره الشيخ النبهانى، مكتبـة التراث الإسلامى، القـاهرة/ ١٦٣ ـ ١٦٧).

ويفرد العـلامة ابن القيم فصـلا فى قصيدته النـونية بعنوان « فصل فى تعيين أن اتباع السنـة والقرآن طريقة النجاة من النيران » فيقول:

يـا من يُـرِيـد نَجـاتَـهُ يَـوْمَ الحِسَـا
بِ مِنَ الجَحِيـمِ ومـوقَـدِ النِّيـرانِ
اتبعْ رَسُـولَ الله فِـى الأقْـوالِ والأعْـ
ـمال لا تَخْـرُجْ عَنِ القُـرْآنِ
وَخُـذِ الصَّحِيحَيْنِ اللَّـذَيْنِ هُمَـا
لعقْـد الـديـن والإيمَـانِ واسطَتَـانِ
واقـرأهُمَـا بَعـدَ التجـرد مِنْ هَـوًى
وَتَعصُّـب وَحَمِيَّـةِ الشَّيْطَـانِ
واجْعَلْهُمـا حكمًـا ولا تحكـم عَلى
مَـا فِيهِمَـا أضْـلا بقـول فُـلان

واجعل مقالته كبعض مقالة الأشـ ـــياخ تَنْصُـــرُهـــا بِكـل أوانِ
وانصُـرْ مقـالتـه كَنَصْـرك للَّـذِى قَلَّـدتَـهُ مِـن غيـر مـا بـرهـان
قـدِّر رسـول الله عِنْـدَكَ وَحْـدَهُ والقَـوْلُ مِنْـهُ إليْكَ ذو تبيـانِ
مـاذا تـرى فـرضًـا علَيْـكَ مُعَيَّنًـا إنْ كُنْتَ ذا عَقْـلٍ وذا إيمَـانِ
عَـرْضَ الَّـذى قـالـوا على أقـوالـه أوْ عَكْسَ ذاكَ فَـذَانِكَ الأمْـرَانِ
هِيَ مَفْـرِقُ الطُّرقَـاتِ بيْنَ طَـرِيقنـا وَطَـريق أهْلِ الـزيْغِ والعُـدوَانِ
قَـدِّرْ مقـالات العبـاد جميعهم عَـدَمًـا وراجِـعْ مَطلَعَ الإيمَـانِ
واجْعَلْ جُلُـوسَكَ بيْـنَ صَحْب محمَّـ ـدٍ وتَلَـقَّ مَعْهُمْ عَنْـهُ بـالإحْسَـانِ
وتلـقَّ عَنْهُم مَـا تَلَقَّـوْهُ هُـمُ عَنْـهُ مِنَ الإيمَـانِ والعِـرْفَـانِ
أفَلَيْسَ فِـى هَـذَا بَـلاغٌ مُسَـافِـرٍ يبْغِى الإلَـهَ وجنَّـةَ الحيـوانِ
لَـولاَ التنَـاوُشُ بيْنَ هَـذَا الخَلْق مَـا كَـانَ التفـرُّقُ قَطُّ فِـى الحُسْبَـانِ
فَـالـرَّبُّ ربٌّ وَاحِـدٌ وَكتَـابُـهُ حَـقٌّ وَفَهْـمُ الحَـقِّ مِنْـهُ دَانِ
ورسـولُـهُ قَـدْ أوضَـحَ الحَقَّ المبيـ ـنَ بغـايـة الإيضَـاحِ والتِّبيَـانِ
مَـا ثَمَّ مِنْـهُ فَـوْقَ كُلِّ نَصِيحَـةٍ يَحْتَـاجُ سـامعهـا إلى تِبيـانِ
والنُّصْحُ مِنْـه فَـوق كلِّ نَصِيحـةٍ والعِلْـمُ مأخُـوذٌ عَـنِ الـرحمٰـنِ
فِـلأىِّ شَىءٍ يَعْـدِلُ البَـاغِى الهُـدَى عَنْ قـولـه لـولا عَمى الخُـذلان
فـالنَّقل عنـه مصـدَّقٌ والقـول مِنْ ذى عصمـة مـا عنـدنـا قَـولانِ
والعَكْسُ عِنْـدَ سواه فى الأمـريـن يَـا مَنْ يَهْتَـدى هلْ يسْتَـوى النَّقْـلاَنِ
تـالله قَـدْ لاح الصَّبَـاحُ لمنْ لَـهُ عَينَـان نَحْـو الفجـر نـاظِـرتَـانِ
وأخُـو العمـايـة فـى عمـايتـه يَقُـو لُ اللَّيْلُ بَعْـدُ أيَسْتَـوى الـرَّجُـلاَنِ
تِـالله قَـدْ رفعت لك الأعـلامُ إنْ كُنْتَ المَشمِّـر نِلْـتَ دَارَ أمَـانِ
وإذَا جبنت وكنت كسْـلانًـا فَمـا حُـرِمَ الـوُصُـول إليـهِ غيـر جبـانِ
فـاقْـدِمْ وَعِدْ بـالـوصْلِ نفْسَكَ واهجُـ ـرِ المقْطُـوعَ مِنْـهُ قَـاطِعَ الإنسَـانِ
عَنْ نَيْـلِ مقْصِـدِهِ فـذَاكَ عـدُوُّهُ وَلَـوَ انَّـهُ مِنـهُ القَـريبُ الـدَّانِى

(متن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم/ ١٧٦ ، ١٧٧ ، انظر أيضًا كتاب الترغيب والترهيب للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٦ ، ٧).

* **الإتباع (كتاب ـ) :**

تأليف أبى الطيب عبد الواحد بن علىّ اللغوى، قال عنه محقق الكتاب :

يتحلّى هذا الكتاب بكثرة شواهده على ألفاظ الإتباع، كما أنه يمتاز على سائر كتب الإتباع بحسن تصنيفه كالمثنى والإبدال، وبترتيبه المحكم على حروف المعجم، ولعله أول من صنف الإتباع على هذه الحروف وحذا فى هذا الترتيب الفنىّ حذوه أحمد ابن فارس فى كتابه (الإتباع والمزاوجة).

طريقة تصنيف الإتباع : وفى هذا التصنيف البديع يذكر المصنف فى آخر الخطبة طريقته فى تأليف كتاب الإتباع بإيجاز بقوله : « نحن نجمع فى كتابنا هذا ما يحضرنا من الإتباع على ترتيب الحروف كلها، إلا ما لم يجىء مبتدأ به فى شىء من ذلك من الحروف» وبيان ذلك أنه يذكر أولا (باب الإتباع الذى أوله ألف) ثم يتلوه (باب التوكيد الذى أوله ألف) ويختار لهما من الألفاظ والشواهد ما فيه غناء وجلاء، وكلما ذكر بابًا من الإتباع أتبعه بباب من التوكيد وفق حروف الهجاء، فيجىء بعد هذين البابين مثلاً: (باب الإتباع الذى أوله باء) ثم يجىء على أثره (باب التوكيد الذى أوله باء) وهلم جرًّا، ولم يُغفل غير أبواب (الضاد والطاء والظاء): لأنه لم يجد لها حروفًا من الإتباع والتوكيد، كذلك أغفل (باب الإتباع الذى أوله عين) لأنه لم يجد له حرفًا يُثبته، ووجد حرفًا واحدًا لتوكيد هذا الباب، فإذا ما حذفنا هذه الأبواب الناقصة كان عددُ أبواب هذا الكتاب: ١٧ بابًا للإتباع، ١٨ للتوكيد مجموعها ٣٥ بابًا.

(كتاب الإتباع لأبى الطيب عبد الواحد بن على اللغوى ــ حققه وشرحه وقدم له عز الدين التنّوخى / ١٣ ، ١٤ مقدمة المحقق).

انظر: الإتباع.

لا أهل أحبه إذا نشأ ... ولا نطيل لإنتاج جنسا

وقولهم من غيثك أي من حيث تعيش والبغش الطلب بالقبل ومنه قولهم كلبة اعتش خبيرة من كلب زهر ويقال له الوثل والقول واخذت الشيء عفوا صفوا وصافيا عافيا وانه لصافي عافي وخذ ما صفا وعفا والجمع في الإتباع صرفا اطلة الغبش ●

باب التوكيد الذي أوله الغين

يقال ماله ثل وعل اذا دعي عليه بالهلاك وقولهم ثل من الثلل وهو الهلاك وعل من العلة وهو العطش ●

باب الإتباع الذي أوله الفاء

يقال جاء فاجا واجفا فاجا ويقال شكوت الى شعوري وفعوري أي في حلة أمري ●

باب التوكيد الذي أوله الفاء

يقال جاء فاجرا فارا وهما واحد ويقال ماله نجيعر ولا مفيعر وهما اسمان واجر وما عنده فرض ولا فرض وما عنده اسيعر ولا استيعر والفرض ما يعطاه الرجل ليرجع منه وليس بواجب على المعطي والفرض ما يعطاه ولا يرجع منه وهو واجب على المعطي ●

باب الإتباع الذي أوله القاف

يقال انه لحسن بسن قسن وانه لبين الحسن والبسانة والقساسة وانه لمليح قريح والقريح مأخوذ من القريح وهو أول نزال القدر ولا

(٣) الصورة الثالثة كالثانية

التيلة والحسنة ويقال وعزا ايضا عزاي زيد ويقال ما اله وأوجحه وقدوح وتجحة وونوجا ووجحا ويقال انه لمفيعر وقوفيعر والوفيعر الذي به وقرة والوقرة الحمة في العظم قال الشاعر

رأوا وقرة في الساق مني فبادروا ... إلى وجهها لما رأوني أجمحا

أي انزعوها ويقال رجل مليه وفيه وعاشق واعق والزايش الجبث والمعة الحمة وقالوا لجاه الله ووراه لعشى لجاه أي منزه ومعنى وراه من الوري وهو داء يعسر الجوف ويحدث عنه سعال شديد يقيء الرجل منه الدم والفيح ومنه قولهم اذا ادعوا على الساعي وريا وحبابا والخباب سعال الغنم ويقال وري الرجل فهو موري اذا أصابه الوري قال الشاعر

وزاهل يرحل ما عندي رثيني ... أحمر على أكباد هل الكاويا

وقال الآخر

قلت له ويحا اذا لفيح ... يا ابنة يشقى على الذريح

ويقال رجل قسيم وجيم بين القسامة والوسامة وما الحسن الجمال

باب الإتباع الذي أوله الهاء

يقال لا قوة عليك ولا هن أي لا بأس عليك ويقال انه لخفاف هفاف اذا كان خفيفا رشيقا فيما أجترفيه من عمل قال الفراء ويقال انه لنثابي وهنابي غير مهموز وهو إتباع ●

باب التوكيد

(٤) في هذه الصورة بعض الحواشي اللغوية

*** الإتباع والمزاوجة :**

الإتباع والمزاوجة تأليف أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥ نشره المستشرق برونو فى ألمانيا سنة ١٩٠٦م ٤٢٣٢ ج وأعاد نشره السيد كمال مصطفى ط السعادة سنة ١٣٦٦ هـ ـ ١٩٤٧م، ٩٧٢٢د ، ١٠٢٢٥ د.

ويلاحظ أن الأرقام التى تلى بيانات النشر هى أرقام الكتب فى مكتبة الإسكندرية.

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣١١).

*** الاتحـــاد :**

من الاصطلاحات الصوفية، قال القاشانى :

وهو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذى الكل به موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شىء موجودًا به، معدومًا بنفسه، لا من حيث أن له وجودًا خاصًا اتحد به فإنه محالٌ.

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ / ٢٤).

وقد تصدى العلماء كالسيوطى والفخر الرازى وغيرهما لادعاء الاتحاد مما أوردناه لك تحت عنوان «الحلول والاتحاد» فانظره هناك.

*** اتحاد أسماء بهويت مسمى :**

أحد المخطوطات التركية.

تأليف محمد محيى الدين كلشنى الأدرنوى المتخلص بمحيى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ وهى رسالة فى وحدة الوجود فى التصوف.

أولها ـ الحمد لله الذى أظهر حكمة ظهوره فى المظاهر... أما بعد درويش محيى بويله ديركه اشعة نور حقيقت محمدى أوله وآخره لمعات بخش أولمشدر ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بأولها حلية بالذهب والألوان، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق، تمت كتابتها (سنة ١٠١٠ هـ بخط أحد تلاميذ المؤلف) ضمن مجموعة من ورقة ٣٥٢ (وجه) ـ ٣٥٣ (ظهر) مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٢ × ١٢سم.

(٢٣ م مجاميع تركى)

نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة بقلم تعليق بدون تاريخ، ضمن مجموعة بالورقة ٤٥٧ (وجه وظهر) مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٢ × ١٢ سم.

(٢٣ ـ م مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٤، ٥).

*** إتحاف الآمال بجواب السؤال فى الحمل والوضع لبعض الرجال :**

إتحاف الآمال بجواب السؤال فى الحمل والوضع لبعض الرجال ـ للشيخ محمد بن أحمد بن حسن الخالدى المصرى الشافعى المعروف بابن الجوهرى المتوفى سنة ١٢١٥ خمس عشرة ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ١٥).

*** إتحاف الأحياء بما فات من تخريج أحاديث الإحياء :**

إتحاف الأحياء بما فات من تخريج أحاديث الإحياء لزين الدين قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصرى

الفقيه الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة .

أوله الحمد لله الذى خص الأنبياء بالعصمة ... إلخ .

(إيضاح ١/ ١٤).

*** إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى :**

إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لكمال الدين محمد بن محمد القدسى، المعروف بابن أبى شريف الشافعى المصرى فقيه، أصولى، مفسر، متكلم، ولد بالقدس فى ٥ ذى الحجة سنة ٨٢٢ هـ ، ورحل إلى القاهرة، وسمع بالمدينة وبمكة، ثم استوطن القاهرة، ثم عاد إلى بيت المقدس، وتوفى بها فى ٢٥ جمادى الأولى سنة ٩٠٦ هـ وقد ألفه فى مجاورته بالقدس سنة ٨٧٥ هـ ورتبه على سبعة عشر بابا معتمدا فى نقله على الروض المغرس لثقة مؤلفه فصار عمدة ما فيه .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥ ، ٦ والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة، الطبعة التعاونية بدمشق، دمشق ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م / ١٨٧).

ويوجد مخطوط له بدار الكتب المصرية وبمعهد المخطوطات العربية بيانه كالتالى :

إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى :

لمحمد بن محمد بن أبى شريف الشافعى المصرى المتوفى سنة ٩٠٦ هـ .

أوله : « الحمد لله الذى جلت نعماؤه عن الإحصا، وعلت آلاؤه أن تعد أو تحد أو تستقصى، وبهرت حكمته ووسعت رحمته ».

وآخره : « وهذا بيت المقدس مقصود بالزيارة والتعظيم على ممر السنين، انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم ».

نسخة جيدة بقلم معتاد، فرغ من نسخها سنة ٨٩١هـ، وهى فى ١٢٤ ورقة ومسطرتها ٢٨ سطرًا .

[دار الكتب المصرية ١٨٢٩ تاريخ طلعت]

UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية جـ ٢ ق ٤ التاريخ، القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م/ ٧).

*** إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى :**

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وبيانه كالتالى :

مؤلفه : محمد بن شهاب الدين أحمد بن على بن عبد الخالق المنهاجى أبو عبد الله (شمس الدين) السيوطى (نبغ فى حدود ٨٧٥ هـ)

أوله : (الحمد لله الذى جلت نعماؤه عن الإحصاء وعلت آلاؤه عن أن تعد أو تحد أو تستقصى ... إلخ) .

آخره : ﴿ صراط الله الذى له ما فى السمٰوات وما فى الأرض ألآ إلى الله تصير الأمور﴾ [الشورى : ٥٣] وقد فرغ من تأليفه وتعليقه ببيت المقدس سنة ٨٧٥ هـ .

ناسخه : على بن محمد المحلى سنة ٩٢٠ هـ استنسخه عن نسخة مكتوبة بخط المصنف، يوجد عليه تملك من قبل عز الدين محمد ابن المرحوم عز الدين القبانى الدمياطى .

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المطبوعات العربية / ١٠٨٦ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٤٦٥).

*** إتحاف الأخلا بإجازات المشايخ الأجلا :**

يسمى أيضًا « تحفة الأخلاء » (الإعلام ٤/ ٢٧٣) لأبى سالم عبد الله بن محمد بن أبى بكر العياشى المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ، أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية :

أوله : « الحمد لله الذى نزل أحسن الحديث ... أما بعد فإنى مذ كلفت بالعلم وتطلابه لم أزل ألقى دلوى مع دلاء طلابه ... لا أستنكف عن الأخذ عن كل من له بصر ... ».

وهو مبتور الآخر، وآخر ما فيه : « أخذ منه البدر سيرة شيخه الشيخ محمد الشامى ... وأجاز له الموطأ والبخارى ».

وهى نسخة كتبت بقلم مغربى فى ٢٣ ورقة، ومسطرتها ٣١ سطرًا، ضمن مجموعة من ٤٧٩ ـ ٥٢٣.

[الرباط ٥٨٣ ك] UNESCO

فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات جـ ٢ ق ٤، التاريخ / ٧، ٨).

*** إتحاف أشرف الملا ببعض أخبار الرباط وسلا:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، لمحمد بن على الدَّكَّالى السلاوى المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ.

وهى أرجوزة أولها :

يقول راجى رحمة المولى العلى
محمد السلاوى وهو ابن على

وقد نظمت رجزًا مبتكرًا
بمقصد بعيد لكل من درى
فى جل أخبار الرباط وسلا
وحال من غبر فيها من بلا
سميته إتحاف أشرف الملا
ببعض أخبار الرباط وسلا

وفى صفحتى ١٣٣، ١٣٤ لاحقة بها ختام المنظومة يرد بها على الوزير ابن الخطيب، ويختمها بقوله :

وها أنا بذيله مشغول
عسى ينال القصد والمأمول
من وصل أهل العصر بالسباق
بحسن وصف وانتها وفاق
دامت على العبد أيادى ربه
موصولة فى بعده وقربه

نسخة كتبت بخط مغربى، كتبها الحاج أحمد بن اليمنى الناصرى الرباطى، فى ٦٧ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[الرباط ١١ د] UNESCO

وتوجد نسخة أخرى كتبت بخط مغربى، فى ٤٤ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[الرباط ٤٦٦ ك] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢ ق ٤، التاريخ / ٨، ٩).

*** إتحاف الأصفياء بسلالة الأولياء :**

إتحاف الأصفياء بسلالة الأولياء ـ للسيد أبى الفيض

محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى الحنفى الزبيدى اليمنى ثم المصرى الشهير بالسيد مرتضى المتوفى سنة ١٢٠٥ خمس ومائتين وألف.

(إيضاح ١ / ١٥).

*** إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر:**

إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر ـ للقاضى محمد بن على بن محمد بن على الشوكانى، صاحب إبطال دعوى الإجماع على تحريم السماع.

أوله الحمد لله الذى حمى حمى هداة الشريعة الغراء بأئمة أمجاد ... إلخ.

(إيضاح ١/ ١٥).

وتوجد منه نسخة مخطوطة بمعهد المخطوطات بيانها كالتالى:

إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر:

(ثبت مروياته عن شيوخه، مرتب على حروف الهجاء).

لمحمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكانى، المتوفى ١٢٥٠ هـ، نسخة جيدة بقلم نسخى حسن، سنة ١٢١٤ هـ، عن نسخة المؤلف بخطه ضمن مجموعة (الكتاب الأول) ٤٦ ق، بلا رقم.

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء ـ إعداد محمد الشنطى / ٧).

*** إتحاف الأمجاد فى ما يصح به الاستشهاد:**

إتحاف الأمجاد فى ما يصح به الاستشهاد للسيد محمود شكرى الآلوسى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ، توجد نسخة مخطوطة منه فى مكتبة المتحف العراقى، ونسخة ثانية بمكتبة المجمع العلمى العراقى ببغداد، ونسخة ثالثة بمكتبة جامعة بغداد وبيان كل منها كما يلى:

١ ـ نسخة مكتبة المتحف العراقى:

تقع هذه المخطوطة فى تسع صفحات ضمن مجموع تحت رقم [٨٥٦٦ / ٢ مجموع] فى مكتبة المتحف، وهى بخط المؤلف وخطها تعليق، وعنوانها بالثلث.

وتاريخ بداية نسخها فى ٢٠ / صفر / ١٣٠١ هجرية.

وتاريخ نهاية نسخها فى ٢١ / صفر / ١٣٠١ هجرية فى الساعة السابعة من ليلة الخميس.

وقد كتب رحمه الله فى بداية المجموع الذى يضم ٤٢ رسالة بخط التعليق وبغير تنقيط ما نصه:

« مجموع جمعه الفقير إليه تعالى محمود شكرى أثناء تأليف كتاب بلوغ الأرب من كتب أدبية وغير ذلك، ولله الحمد والمنة ومنه التوفيق » والنسخة كاملة.

٢ ـ نسخة مكتبة المجمع العلمى العراقى ببغداد:

تحت رقم [٧٣١].

وهى مصورة عن نسخة مكتبة المتحف العراقى.

٣ ـ نسخة مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب فى جامعة بغداد: والمخطوطة ضمن مجموع تبدأ من ص ٦ ـ ١٠ وتحت رقم [٤٤ / أ].

ناسخها: عبد القادر العبادى.

وهى كاملة، ويظهر أنه نسخها عن نسخة المؤلف.

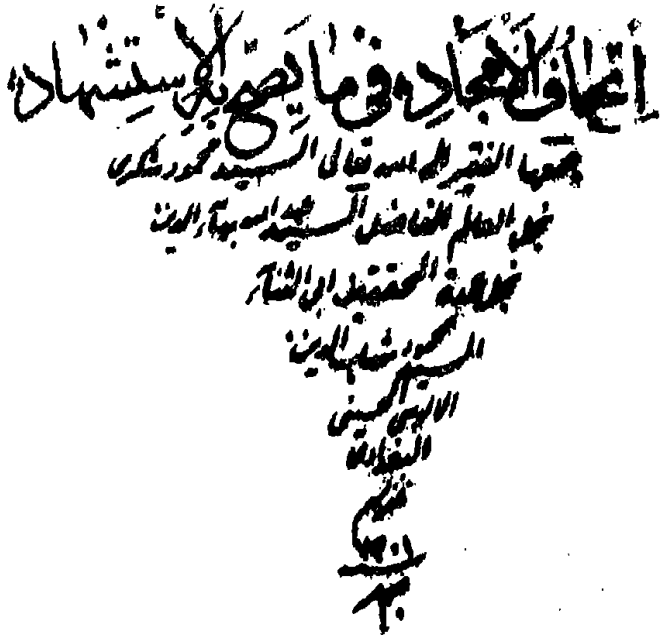

الورقة الاولى من مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ببغداد
بخط المؤلف رحمه الله

وفى الصفحة الأولى من الرسالة، كتب المؤلف رحمه الله ما يأتى :

« إتحاف الأمجاد فى ما يصحّ به الاستشهاد، جمعها الفقير إلى الله تعالى السيد محمود شكرى نجل العالم الفاضل السيد عبد الله بهاء الدين نجل عمدة المحققين أبى الثناء السيد محمود شهاب الدين الألوسى الحسينى البغدادى غفر لهم ٢٠ صفر سنة ١٣٠١هـ».

(إتحاف الأمجاد/ ٤٣، ٥٩).

قالت المؤلفة : الكتاب المطبوع الذى عندى أوله : بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله الذى استغنى إثبات وحدانيته عن الشاهد والدليل، وتَنزَّه جلَّ شأنه عن أن يكون له نظير أو يوجد له مثيل .

والصلاة والسلام عى سيدنا محمد المؤيد بأوضح الحجج والبينات، والمبعوث بأقوى الدلائل وأعلى المعجزات وعلى آله وأصحابه الذين يُقتدى بأفعالهم ويُستشهد بكلامهم وأقوالهم .

وبعـــــد :

فهذه رسالة لطيفة وعجالة شريفة سمّيتها « إتحاف الأمجاد فى بيان ما يصح به الاستشهاد » سائلا منه أن ينفع بها المحصلين، ويذلل بها طرق المشتغلين، وما توفيقى إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

اعلم أنّ المثال هو الجزئى الذى يذكر لإيضاح القاعدة وإيصالها إلى فهم المستفيد ولو بمثال جعلى، وأن الشاهد هو الجزئى الذى يذكر لإثبات القاعدة كآية من التنزيل أو قول من أقوال العرب الموثوق بعربيّتهم .

فالفرق بينهما بالعموم والخصوص المطلق فإن كلّ ما يصلح شاهدا يصلح مثالا من غير عكس كلّى إذ لا يلزم أنْ يكون الجزئىُّ مذكورًا بعد الحكم ... إلخ .

(إتحاف الأمجاد فى ما يصح به الاستشهاد للسيد محمود شكرى الآلوسى ـ تحقيق عدنان عبد الرحمن الدورى، الجمهورية العراقية، إحياء التراث الإسلامى، الكتاب السادس والأربعون، بغداد ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ٤٣، ٥٩ ـ ٦١ ومقدمة المحقق).

*** إتحاف الأمة بتواريخ الأئمة :**

لسليمان بن محمد الداقوقى الشافعى، يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى، برقم ١١٥٧٧ .

الأول (الحمد لله رب العالمين ... وبعد هذه نبذة لطيفة تتضمن مواليد الأئمة الأربعة ووفاتهم اختطفتها من بعض التواريخ المعتبرة لمناقبهم للشيخ مرعى الحنبلى وغيره ...).

نسخة جيدة كتبها على الردينى الشافعى الأشعرى سنة ١٢٢٤ هـ/ ١٨٠٩م .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير، أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢).

*** إتحاف الإنس فى العلمين واسم الجنس :**

من كتب النحو والصرف، لمحمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوى الأزهرى المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٧م، ويوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ٩٠١ .

أوله (أحمد من جل جنس إنعامه عن وضع النكرة).

طبع بالمطبعة الحنفية بدمشق سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م دار الكتب ٢/ ٧٣ .

كتب سنة ١٣١٢ هـ/ ١٨٩٤ م .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى،

أسامة ناصر النقشبندى، وزارة الثقافة والإعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد ١٩٦٩/ ٣).

*** إتحاف الإنس فى الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس :**

إتحاف الإنس فى الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس ـ للشيخ محمد بن محمد بن أحمد السنباوى الأزهرى المالكى الشهير بالأمير المتوفى بمصر سنة ١٢٢٣ ثلاث وعشرين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ١٥).

*** إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام :**

إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام ـ لشهاب الدين أحمد بن محمد حجر الهيتمى المكى المتوفى سنة ٩٧٤ أربع وسبعين وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ١٥).

*** إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وآل بيته الكرام :**

إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وآل بيته الكرام ـ تأليف أبى الفيض السيد مرتضى الزبيدى.

(إيضاح ١/ ١٥).

*** إتحاف أهل الإسلام والإيمان ببيان أن المصطفى لا يخلو عنه الزمان :**

إتحاف أهل الإسلام والإيمان ببيان أن المصطفى لا يخلو عنه الزمان ـ للشيخ محمد على بن علان بن إبراهيم بن محمد بن علان البكرى الشافعى المكى المتوفى سنة ١٠٥٧ سبع وخمسين وألف.

(إيضاح ١/ ١٥، ١٦).

*** إتحاف أهل الزمان بأخبار عصر الأمان فى تاريخ تونس والقيروان :**

إتحاف أهل الزمان بأخبار عصر عهد الأمان فى تاريخ تونس والقيروان ـ للشيخ أبى المضياف أحمد الكاتب التونسى المتوفى سنة ١٢٩١ إحدى وتسعين ومائتين وألف فى أربع مجلدات والمجلد الرابع منها خصصه لتراجم العلماء والأعيان.

(إيضاح ١ / ١٦).

*** إتحاف أهل الكياسة فى علم الفراسة :**

إتحاف أهل الكياسة فى علم الفراسة ـ منظوم لغرس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصارى الخليلى الحلبى ثم المدنى الشافعى المتوفى سنة ١٠٥٧ سبع وخمسين وألف.

(إيضاح ١ / ١٦).

*** الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف :**

كتاب من تأليف شمس الدين خاتمة المحدثين محمد بن يوسف بن على الشامى الدمشقى الصالحى نزيل القاهرة، (الرسالة المستطرفة للسيد محمد جعفر الكتانى / ١٤٩).

قالت المؤلفة : وقد أوردنا لك بيانا بسائر مؤلفاته تحت عنوان « السيرة النبوية والخصائص المحمدية (كتب فى ـ) فانظرها هناك.

*** إتحاف البررة بالمتون العشرة فى القراءات والرسم والآى والتجويد:**

طبعت منظومة حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى مع تسع رسائل أخرى فى القراءات والرسم والتجويد وما يلحق ذلك بعنوان « إتحاف البررة

بـالمتون العشـرة » جمعهـا ورتبها الشيخ على محمـد الضبـاع مـراجـع المصـاحـف بمشيخـة المقـارىء المصرية سنة ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥ م.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر / ١٦٠).

وقـد جـاء ذكر هـذا المصنف فى كتـاب المصـادر العـربية والمعـربـة واسم مـؤلفه علـى محمد الصبـاغ بـالصـاد المهملـة والغين المعجمـة وهـو تصحيف وصحته « الضباع » بالضاد المعجمة والعين المهملة ، وجاء بيان الكتاب على النحو التالى :

مجمـوعـة قيمـة تحتـوى علـى « حـرز الأمـانى فى القراءات السبع » لـلإمام الشاطبى المتـوفى سنة ٥٩٠ هـ ، نظم أحكـام قولـه تعـالى الآن للشمس المتـولى المتوفى سنـة ١٣١٣هـ ، الدرة المضيئـة فى القراءات الثـلاث لابن الجـزرى المتـوفـى ٨٣٣ هـ ، الـوجـوه المسفـرة فى القراءات الثـلاث للشمس المتولى طيبـة النشـر فى القـراءات العشـر لابن الجـزرى ، الفـوائد المعتبرة فى القراءات الأربع للشمـس المتولى ، عقيلة أتراب القصائد فى الـرسم للشاطبى ، ناظمة الـزهر فى عدد الآى للشـاطبى ، المقدمـة فى فن التجويـد لابن الجـزرى ، تحفـة الأطفـال والغلمـان للشيخ سليمـان الجمـزورى ، والكتاب طبعـة مصطفى البـابى الحلبى بالقاهرة (المصادر العربية والمعربة).

(لمحـــــات فى المكتـــبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب ، مؤسسـة الرسالة ، بيروت الطبعة الخـامسة ١٩٧٩ / ١٦٠ ، والمصادر العـربية والمعرّبة ـ د. محمد ماهر حمـادة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ / ١٢٠).

*** إتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية :**

إتحـاف البريـة بمعـرفة العلـوم الضـروريـة ـ تأليف الشيخ أحمـد بن عبـد المنعم بن يوسـف الدمنهـورى المصـرى المتـوفى سنـة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومـائة وألف .

(إيضاح ١/ ١٦).

*** إتحاف البرية بمنتقى السيرة الحلبية :**

إتحاف البـرية بمنتقى السيرة الحلبيـة ـ لتـاج الدين مـوفق القـابسى فـرغ منـه فى شعبـان من سنـة ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة وألف .

أولـه : حمدًا لمن رفـع بسيرة طـه عليـه السلام أمـر الدين ووضع بجيوشه وسراياه فرق الضالين ... إلخ فى مجلد .

(إيضاح ١/ ١٦).

*** إتحاف البشر فى القرءات الأربعة عشر :**

إتحـاف البشـر فى القـراءات الأربعة عشـر ـ لعبـد الخـالق ابن الـزين بن محمـد المـزجاجى الـزبيـدى المتوفى سنة ... (من أبجد العلوم).

(إيضاح ١ / ١٦).

*** إتحاف الثقات فى الموافقات :**

إتحاف الثقـات فى الموافقـات ـ للشيخ محمـد بن على بن علان المكى صاحـب أهل الإسلام ، يعنى ما وافق رأى أحـد من الصحـابـة فيـه الكتـاب أو السنـة منظومة وله شرحها أيضًا ذكره فى شرح الطريقة ، (توفى سنة سبع وخمسين بعد الألف).

(كشف ١/ ٦ وإيضاح ١/ ١٦).

*** إتحاف الجنة :**

إتحاف الجنة ـ للسيـد أحمد بن أحمد بن أحمد بن إبـراهيم الشهيـر بحياتى الالبستـانى القـاضى الحنفى

المتوفى سنة ١٢٢٩ تسع وعشرين ومائتين وألف ثم شرحه وسماه إسعاف المنة.

(إيضاح ١/ ١٦).

*** إتحاف الحبيب بمعرفة التوقيعات والأوقات والقبلة بالتقريب :**

(رسالة مرتبة على سبعة فصول).

أحد المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية.

تأليف محمد بن أبى الخير الحسنى الأرميونى.

أولها: ... أما بعد فلما كانت الصلاة إحدى دعائم الإسلام وكانت معرفة دخول أوقاتها متعينة على كل مكلف من الأنام وتحصيلها على الحقيقة لكل طالب غير سهل المرام من يجب على امتثال أوامره الشريفة ... أن أكتب رسالة منتظمة النظام ... لا يحتاج معها إلا ليسر العمل والبنكام تتضمن معرفة القبلة والأوقات ... وما اشتهر فى الأيام من التوقيعات ويكون ما يختص من ذلك بعرض ووضع من الأوضاع موضوعا فيها لعرض مصر المحروسة دون غيرها من البقاع وأن أثبت الحصص فيها لأيام السنة القبطية على الترتيب ... وأن أذكر فى كل يوم منها جملة التوقيعات التى فيه ليسهل تناول ذلك على مبتغيه فامتثلت أمره الكريم ... وشرعت فى هذه الرسالة السنية ... وضمنتها فوايد لطيفة ونكتا ظريفة وسميتها تحف الحبيب بمعرفة التوقيعات والقبلة بالتقريب ورتبتها على مقدمة وخاتمة يكتنفان سبعة أبواب ...

ص ٣ : المقدمة فيها ثلاثة فصول.

ص ٧ : الباب الأول فى معرفة التاريخ العربى والقبطى والرومى وفيه خمسة فصول.

ص ٢٤ : الباب الثانى فى معرفة درجة الشمس وبرج القمر وفيه فصلان.

ص ٢٧ : الباب الثالث فى معرفة الأوقات وهو فصل واحد.

ص ٢٩ الباب الرابع فى معرفة الحصص والتوقيعات ... مشتمل على ثلاثة عشر فصلاً.

ص ٥٩ : الباب الخامس وهو فصل واحد فى معرفة الباقى من الليل والماضى من جهة الكواكب ...

ص ٦٢ الباب السادس وهو فصل واحد فى معرفة القبلة بالتقريب من جهة الكواكب والمشارق والمغارب والرياح لخصت فيه ما ذكره العلامة شمس الدين محمد بن العطار البكرى الشافعى فى رسالته المسماة بجوهرة اليواقيت ...

ص ٦٨ الباب السابع : وهو فصل واحد فيه إحدى عشرة مسألة من مطالب مختلفة.

ص ٧٣ الخاتمة فيها ثلاث مسائل.

آخرها ... الثالثة فى معرفة حساب الغالب والمغلوب ... فلو أريد تصيير المغلوب غالبًا أقيم مقامه شخص يكون مغلوبًا له غالبًا لغالبه وللتعبير المغلوب غالبًا طريقة حرفية ذكرها بعض علماء الحرف ليس هذا محل ذكرها والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٥٠، ٢٥١).

*** إتحاف الحبيب على شرح مغنى اللبيب :**

إتحاف الحبيب على شرح مغنى اللبيب ـــ لأبى البركات عبد الله بن حسين بن مرعى ابن البغدادى المعروف بالسويدى الشافعى المتوفى سنة ١١٧٤ أربع وسبعين ومائة وألف.

أوله: الحمد لله الذى أمر بالعدل والإنصاف ... إلخ.

(إيضاح ١/ ١٦، ١٧).

*** إتحاف حضرة العزيزة بعيون السيرة الوجيزة:**

إتحاف حضرة العزيزة بعيون السيرة الوجيزة ـ للشيخ محيى الدين عبد القادر بن عبد الله العيدروسى اليمنى الحضرمى صاحب إتحاف إخوان الصفا.

(إيضاح ١/ ١٧).

*** إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف:**

إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف ـ لأبى الوقت برهان الدين إبراهيم بن الحسن الكورانى صاحب إبداء النعمة.

(إيضاح ١/ ١٧).

*** إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة:**

إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة ـ لشهاب الدين أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز الكنانى الحافظ البوصيرى الشافعى المتوفى سنة ٨٤٠ أربعين وثمانمائة.

أوله: الحمد لله الذى لا ينفد خزائنه ... إلخ.

ذكر فيه أنه أفرز زوائد مسند أبى داود الطيالسى ومسند الحميدى ومسدد وابن أبى عمر وإسحاق بن راهويه وأبى بكر بن أبى شيبة وأحمد بن منيع وعبد بن حميد والحارث بن محمد بن أبى أسامة وأبى يعلى الموصلى على الكتب الستة ورتب على مائة كتاب كالمصابيح.

(إيضاح ١/ ١٧ وكشف ١/ ٦).

*** إتحاف ذرية سيدى على البهلول بأسانيد جوامع أحاديث الرسول ﷺ:**

لأبى الأمداد برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن على بن عبد القدوس بن محمد بن هارون المعروف باللقانى المالكى المتوفى سنة ١٠٤١ هـ.

(ذيل كشف الظنون ١/ ٢٤٧) وسماه فيه «تحفة ذرية على البهلول».

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية:

أوله: «الحمد لله رب العالمين حمد عبد صح وصله فسلسل عبرات الندم فى مقام الشهود».

وآخره: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾.

نسخة بقلم معتاد فى ١٤ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا، وهذا الكتاب إجازة من المؤلف للعارف بالله أبى سعيد عبد الرحمن بن على البهلول، وهذه الإجازة بتاريخ سنة ١٠٢٩ هـ، أجازه بمروياته من الحديث وغيره.

[الأزهر ٨٤٦ مصطلح الحديث] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢ ق ٤، التاريخ/ ٩).

*** إتحاف ذوى الألباب فى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب:**

إتحاف ذوى الألباب فى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ـ لمرعى بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسى.

(كشف ١/ ١٨).

*** إتحاف الرفاق ببيان أقسام الاشتقاق:**

إتحاف الرفاق ببيان أقسام الاشتقاق ـ لابن الجوهرى محمد بن أحمد المصرى المتوفى سنة ١٢١٥ خمس عشرة ومائتين وألف.

أوله : الحمد لله حق حمده ... إلخ .

(إيضاح ١/ ١٨).

*** إتحاف الزائـــــر :**

اتحاف الزائر :

اتحاف الزائر والتعريف بما أسست الهجرة من معالم دار الهجرة فى تاريخ المدينة المنورة لمحمد بن أحمد الأنصارى، السعدى، المطرى، المدنى، مؤرخ، مشارك فى علوم، ناب فى الحكم والخطابة، وتوفى بالمدينة فى ١٧ ربيع الآخر سنة ٧٤١ هـ.

(كشف ١/ ٦ ، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٨٣).

*** إتحاف السادة المتقين فى شرح إحياء علوم الدين :**

لأبى الفيض السيد محمد بن محمد الزبيدى الشهير بمرتضى الحسينى صاحب إتحاف الأصفياء.

(إيضاح ١/ ١٨).

قالت المؤلفة : توجد نسخ مخطوطة من الكتاب بخزانة القرويين تجد وصفًا مسهبًا لها فى كتاب «فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ـ قدم وترجم له ابنه محمد الفاسى الفهرى ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٤ .

*** إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن ناصر الدين، المتوفى سنة ٨٤٢ هـ.

أوله : « الحمد لله مالك الملك ... وبعد فإن بعض أهل السنة وخدامها ومن نشأ بين أئمتها وأعلامها قصد منى والتمس، ذكر رواة موطأ الإمام مالك بن أنس الذين لقوه رضى الله عنه وسمعوا منه كتابه الموطأ ».

وآخره : « ونسأل الفعال لما يريد ولا رادّ لما أراده أن يلطف بنا فى الدارين مع نوال الحسنى وزيادة ... وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط نسخى بقلم محمد بن محمد أبى حامد بن حسين بن على المالكى البكرى الخليلى المكى، فرغ منها يوم الثلاثاء ٢٣ من ربيع الأول سنة ٩٠٣ هـ، وهى ضمن مجموعة من ورقة ٨١ إلى ١٥٨ ومسطرتها ٢١ سطرًا، والنسخة برواية الناسخ، قرأها مشافهة على الشيخ أبى الخير محمد قطب الدين الخيضرى، عن المؤلف.

[الأزهر ١٠٠٣ مجاميع] UNESCO

(إيضاح ١ / ١٩ وفهرس المخطوطات المصورة معهد المخطوطات العربية جـ ٢ ق ٤ ، التاريخ / ٩، ١٠).

*** إتحاف السامع بافتتاح الجامع :**

إتحاف السامع بافتتاح الجامع ـ للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الله بن ناصر الدين الدمشقى المتوفى سنة أربعين وثمانمائة.

ذكر فيه فضل الحديث وأهله وفضل الصحيحين وتدريسه.

أوله : الحمد لله الذى افتتح كتابه بعد ذكر اسمه ... إلخ.

(كشف ١/ ٦).

*** إتحاف السائل بأجوبة المسائل:**

إتحاف السائل بأجوبة المسائل ـ تأليف عبد الله بن

باعلوى بن أحمد المهاجر بن عيسى المعروف بالحداد التريمى اليمنى الحسينى المتوفى سنة ١١٣٢ اثنتين وثلاثين ومائة وألف.

أوله: هبت نسيم المواصلة بلا اتصال ولا انفصال ... إلخ.

(إيضاح ١/ ١٩).

*** إتحاف السائل بما لفاطمة رضى الله عنها من الفضائل:**

إتحاف السائل بما لفاطمة رضى الله عنها من الفضائل لمحمد حجازى بن محمد بن عبد الله الشهير بالواعظ القلقشندى الشافعى المتوفى سنة ١٠٣٥ خمس وثلاثين وألف.

(إيضاح ١/ ١٩).

*** إتحاف الطلاب بشرح كتاب العباب:**

إتحاف الطلاب بشرح كتاب العباب فى الفقه لزين الدين عبد الرءوف ابن تاج العارفين ابن على المناوى المصرى الشافعى المتوفى سنة ١٠٣١ إحدى وثلاثين وألف.

(إيضاح ١/ ١٩).

*** إتحاف العابد الناسك المنتقى من موطأ ابن مالك:**

إتحاف العابد الناسك المنتقى من موطأ ابن مالك فى الحديث لزين الدين أبى حفص عمر بن أحمد بن على بن محمود الشافعى المعروف بابن الشماع الحلبى المتوفى سنة ٩٣٦ ست وثلاثين وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ١٩).

*** الإتحاف على نبذة الإسعاف فى معرفة قوس الخلاف:**

(شرح رسالة ابن أبى الفتح) رمضان بن صالح الصفطى الخوانكى.

أحد المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فيقول ... الصفطى ... إنى لما اطلعت على مقدمة العلامة شمس الدين محمد بن أبى الفتح الصوفى ... المسمات (ا) بنبذة الإسعاف فى معرفة قوس الخلاف ووجدتها مشتملة على فوايد شريفة ونكت لطيفة، إلا إنها مصوبة الكلام تقصر عندها بعض الأفهام ويختص بها الخاص دون العام فلخصه (ا) منها هذه الزبدة ورشحتها بأمثلة توضح معناها وسميتها بالاتحاف على نبذة الإسعاف فى معرفة قوس الخلاف ولنشرع فى بيان أعماله اعلم أن لأهل الدساتير طريقة فى حل مقومات الكواكب السيارة لسنة عربية وهو أنهم يقومون القمر يومًا يومًا وعطارد لخمسة أيام وباقى الكواكب لعشرة أيام ويحلون عقود الأيام بالطريق الصناعى.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٩٢).

*** إتحاف الفرقة برفو الخرقة:**

إتحاف الفرقة برفو الخرقة ـ رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ أوردها فى تأليفه المسمى بالحاوى بتمامها، الرفو إصلاح الثوب.

(كشف ١/ ٧).

*** إتحاف فضلاء الأمة المحمدية ببيان جمع القرآت السبع من طريق التيسير والشاطبية:**

إتحاف فضلاء الأمة المحمدية ببيان جمع القرآت السبع من طريق التيسير والشاطبية ـ تأليف حسين بن على بن أحمد بن عبد القادر المنطاوى الأزهرى الشهير بالمدابغى الشافعى المتوفى سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٠).

* **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر :**

تأليف أحمد بن محمد بن محمد الشهير بابن البناء الدمياطى الشافعى المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١١٦ ست عشرة ومائة وألف.

أوله : الحمد لله جمع بديع حكمته ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٢٠ وفيه اسم الكتاب « إتحاف فضلاء البشر بالقراءة الأربعة عشر »).

وتوجد نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وإليك بيانها :

رقم تسلسلى : ٦٢٨.
الفن : قراءات.
عنوان المخطوطة : إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر.
عنوان المخطوطة الفرعى : منتهى الأمانى والمسرات فى علوم القراءات.
اسم المؤلف : أحمد بن محمد بن أحمد، الدمياطى، البناء، شمس الدين.
اسم الشهرة : البنّا.
تاريخ وفاته : ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م (فى كشف الظنون ١/ ٢٠ وفاته سنة ١١١٦ هـ).
بداية المخطوطة : الحمد لله الذى جمع بديع حكمته أشتات العلوم بأوجز كتاب ... وبعد : فلما كان عام اثنين وثمانين بعد الألف وفقنى الله تعالى بالرحلة إلى طيبة المنورة ـ فحضر لى بعد ذلك أن ألخص ما صحّ وتواتر من القراءات العشرة.
نهاية المخطوطة : وذكر محمد بن إسحاق أنه ختم عن رسول الله ﷺ أكثر من ثلاثة آلاف ختمة، وضحى عنه مثل ذلك، واستحب بعضهم أن يختم الدعاء بقوله تعالى : ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾.
نوع الخط : نستعليق
اسم الناسخ : حافظ محمد بن حسن.
تاريخ النسخ : ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م القرن ٣هـ / ١٩ م.
مكان النسخ : تركيا.
تعريف بالمخطوط : كتاب فى القراءات القرآنية واختلاف القراء فيها، عرض فيه للقراء العشرة : نافع، وابن كثير، وابن عامر، والكسائى، وعاصم، وحمزة، وأبى عمرو، وخلف، ويعقوب، وأبى جعفر، وأضاف إليهم أربعة هم : ابن محيصن، واليزيدى، والحسن البصرى، والأعمش، والكتاب قسمان : الأصول العامة فى القراءات، ثم فرش القراءات الذى تحدث فيه عن الخلاف فى القراءة بين القراء الأربعة عشر.
عدد الأوراق : ١ + ٢٥٥ ق.
عدد الأسطر : ٢٢ س.
ملاحظات عامة : انتهى القسم الأول وهو الأصول فى ق ٧٣، وبدأ الثانى من ق ٧٤ / أ يوجد فى ٢٥٦ بعض العبارات بالتركية.
رقم الحفظ : ٤١٨١.
المصادر : كحالة ٢/ ٧١، الأعلام ١/ ٢٤٠، هدية العارفين ١/ ١٦٧، ١٦٨، بروكلمان ٢/ ٣٢٧، بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٤٥٤.
الطبع والنشر : طبعت، انظر : ذخائر التراث ١/ ٣٩٢، والأزهرية ١/ ٥٧.

فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض العدد ٣، السنة الثالثة ١٤٠٨/ ٢٢٧.

كذلك توجد نسخة بدار المخطوطات فى صنعاء وبيانها كالتالى :

نسخة بقلم نسخى واضح، سنة ١١٣٦هـ، ٣٠١ق، ٢٥ م.

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء ـ إعداد محمد الشنطى / ٧).

*** الإتحاف فى شرح خطبة الكشاف :**

الإتحاف فى شرح خطبة الكشاف ـ رسالة لحامد بن على بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادى الدمشقى المفتى الحنفى المتوفى سنة ١١٧١ إحدى وسبعين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ١٩).

*** الإتحاف الكامل فيما يلزم الطبيب وما يعامل :**

لإسماعيل الدمشقى، توجد نسخة مخطوطة بدار المخطوطات بصنعاء هذا بيانها :

نسخة بقلم نسخى حسن سنة ١٢٤١هـ، ضمن مجموعة (من ورقة ٢٤ ـ ٥٠)، ٢٧ ق، بلا رقم.

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء ـ إعداد محمد الشَّنطى / ٧).

*** إتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد :**

انظر: جوهرة التوحيد.

*** إتحاف المهتدين بأسانيد كتب الدين :**

لمحمد بن عبد الحى بن عبد الكريم بن محمد الكتانى الحسنى الإدريسى المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

ذكر فيه إسناد كتب من بعد الألف من علماء المشرق والمغرب.

أوله : « الحمد لله الذى جعل العلماء ورثة الأنبياء ... أما بعد ... فهذا كتاب جعلته مثالا للحافظة الفاترة، يحكى ما يحويه البال من سنى الاتصالات بأهل القرون الغابرة ... ».

وآخره : « أخبرنا أبو صالح الحافظ ... إلى محمد بن عبد العزيز بدمشق، فذكره بلفظه، والحمد لله ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى فى ١١٤ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرًا ضمن مجموعة من ١٤٥ ـ ٣٧٢.

[الرباط ٦٨ ك] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٢ ق ٤ التاريخ / ١٠).

*** إتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجددين، ومن قام باليمن الميمون من قرناء الكتاب المبين وأبناء سيد الأنبياء والمرسلين :**

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء شرح فيه أرجوزة له فى تاريخ أئمة اليمن فى عصر الإمام الهادى يحيى بن الحسين المتوفى سنة ٣٩٨ هـ إلى عصر المتوكل يحيى بن محمد بن حميد الدين (العصر الحديث) ـ نسخة مخطوطة سنة ١٣٤٣ بقلم المؤلف فى ٤٦١ صفحة مسطرتها ٢٦ سطرًا، ونسخة أخرى مخطوطة بقلم المؤلف فى ٣٩٠ صفحة مسطرتها ٢٩ س.

(مجلة معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، المجلد العشرون، الجزء الثانى، ذو الحجة ١٣٩٤هـ ـ نوفمبر ١٩٧٤م / ١١).

*** إتحاف المهرة بأطراف العشرة:**

إتحاف المهرة بأطراف العشرة ـ يعنى الكتب الستة والمسانيد الأربعة فى ثمانى مجلدات للحافظ أبى

الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة أفرز منه تأليفه المسمى بأطراف المسند المعتلى.

(كشف ١/ ٧).

*** إتحاف المهرة فى الكلام على حديث لا عدوى ولا طيرة:**

للشوكانى محمد بن على صاحب إبطال دعوى الإجماع.

(إيضاح ١/ ٢٠).

*** إتحاف مولانا الحسن بأخبار ملوك اليمن:**

لمحمد السمرقندى.

(إيضاح ١/ ٢٠).

*** إتحاف الناس بفضل وجّ وابن عباس:**

إتحاف الناس بفضل وجّ وابن عباس ـ لنور الدين على بن سلطان محمد القارى الهروى ثم المكى الحنفى المتوفى سنة ١٠١٤ أربع عشرة وألف.

(إيضاح ١/ ٢١).

*** إتحاف الناسك بأحكام المناسك:**

لعبد الرءوف المناوى.

(إيضاح ١/ ٢٠).

*** إتحاف الناظرين فى مدايح سيد المرسلين:**

إتحاف الناظرين فى مدايح سيد المرسلين ﷺ فى ديوان شعره، لمصطفى بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن القلعاوى المصرى الشافعى الشهير بالصفوى المتوفى سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ٢١).

*** إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء:**

رسالة للسيوطى.

(كشف ١/ ٧).

*** إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين:**

إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين ـ لأبى الطيب محمد صديق خان الهندى صاحب أبجد العلوم.

(إيضاح ١/ ٢١).

*** الإتحاف الوجيز بأخبار العدوتين لمولانا عبد العزيز:**

لمحمد بن على الدّكّالى السلاوى المتوفى سنة ١٣٦٤هـ.

(الأعلام ٧/ ١٩٧).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

يتضمن الخبر عن مدينة سلا بعدوتيها، ووصفها ومعارف أهلها، وتراجم رجالها، أهداه المؤلف إلى مولاى عبد العزيز سنة ١٣١٣هـ.

أوله: «سبحان من أبدع الأكوان وتنزه عن تاريخ الدهور والأزمان، وبعد فإن العلم نعمة عظمى والقدرة على إبلاغه أعظم وأسنى، ومن أجل العلوم علم أحوال الصالحين ومناقب الأولياء والعلماء والعاملين، وقد عنيت بهذا الغرض الأكيد أيامًا، وشغلت به الأفكار شهورًا وأعوامًا، خصوصًا بما يرجع لعدوتى سلا والرباط».

وآخره: «قالوا: ويوجد بخط مولانا سليمان على هذا الشرح كثير منها من منن الله على عبده سليمان، انتهى الأصل الذى أخذ منه المؤلف».

وراجعه الشريف المؤرخ المولى إسماعيل بن رشيد ابن المأمون بن الرشيد بن المهدى بن فارس بن أمير المؤمنين المولى إسماعيل.

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٥٩ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

[الرباط ٤٢ د] UNESCO

وتوجد نسخة أخرى كتبت بخط مغربى، فى ٦٦ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا، مع طرر كثيرة.

[الرباط ١٣٢٠ د] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٢ ق ٤ التاريخ / ١١).

*** إتحاف الورى بأخبار أم القُرى :**

إتحاف الورى بأخبار أم القرى لنجم الدين أبى القاسم عمر بن محمد بن محمد الهاشمى المعروف بابن فهد المكى، محدث، مؤرخ، ولد بمكة سلخ جمادى الآخرة سنة ٨١٢ هـ، ورحل إلى مصر والشام وغيرهما، وتوفى بمكة فى ٧ رمضان سنة ٨٨٥ هـ خمس وثمانين وثمانمائة.

(كشف ١/ ٧ وإيضاح ١ / ٢١ والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٨٧).

*** إتحاف الوزير بهدية الفقير :**

إتحاف الوزير بهدية الفقير ـ للشيخ أحمد بن محمد ابن أبى الخير المرحومى الأزهرى الشافعى المتوفى سنة ...

أوله : الحمد لله الذى أيد عباده بنصره ... إلخ فرغ منه فى الربع الرابع من القرن الحادى عشر.

(إيضاح ١ / ٢١).

*** الإتحافات السنية :**

انظر: الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية.

*** الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية :**

الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ـ للشيخ محمد المعروف بعبد الرءوف المناوى الحدادى المتوفى ١٠٣٥ [١٠٣١] أورد فيه من الأحاديث القدسية المسندة مرتبا على بابين الأول فيما صدر بلفظ قال الله والثانى فيما تضمن قوله تعالى وكلاهما على الحروف.

أوله : الحمد لله الذى نزل أهل الحديث أعلى منازل الشرف ... إلخ، والمناوى بضم الميم نسبة إلى منية الخصيب بلد بمصر.

(كشف ١ / ٧).

قالت المؤلفة : وقد ورد بهذا العنوان فى نسختنا (ط محمد على صبيح، الطبعة الرابعة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣) ولكن ورد بلفظ « فى الأحاديث » بدلا من «بالأحاديث » مرتين فى فهرس المصورات الميكروفيلمية بمركز الملك فيصل، مرة برقم ١٦٢ / ١ ـ ف صفحة ١٥٩، ومرة برقم ١٦١ ـ ف صفحة ١٦١ وجاء بيان كل منهما كالتالى :

النسخة الأولى :

رقم الحفظ : ١٦٢ / ١ ـ ف.
الفن : حديث
عنوان المخطوطة : الإتحافات السنية فى الأحاديث القدسية.
عنوان المخطوط الفرعى : الإتحافات السنية.
اسم المؤلف : محمد عبد الرءوف بن تاج الدين ابن على، المناوى.
اسم الشهرة : المناوى.
تاريخ وفاته : ١٠٣١ هـ / ١٦٢١ م

القرن: ١١ هـ/ ١٧م.

المصـــــادر: بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٤١٧، كحالة ٥/ ٢٢٠ ـــ ٢٢١، الأعـــلام ٦/ ٢٠٤، كشف الظنون ١ / ٧.

بداية المخطوطة: الحمد لله الـذى أنزل هـذا الحديث منـازل الأبـرار... أمـا بعـد... هـذا كتاب أوردت فيه ما وقفنـا عليه من الأحاديث القدسية.

نهاية المخطوطة: وسائر الأحـاديث لم يضفها إلى الله ولم يـروهـا عنـه، كـذا فى كتـاب الفوائد لحفيد التفتازانى.

نـــــوع الخـط: نسخ جيد.

تـــاريـخ النسخ: ١١٩١ هـــ/ ١٧٧٧م القـــرن: ١٢هـ/ ١٨م.

عـــــدد الأوراق: (١٤٥ ـ ٢٣٢ ب) ق.

عـــدد الأسطـــر: ٢١ س.

ملاحظات عـامة: ذكـر المناوى فى كتـابه الأحـاديث القدسيـة المسندة ورتبـه على بابين الأول فيمـا صـدر بلفظ قـال الله تعـالى، والثـانى فيما تضمن قـولـه تعـالى وكـلاهمـا مـرتب على الحـروف، و «للطرابـزونى» كتـاب فى نفس المـوضـوع، نسخة جيـدة وكاملة.

مكـــان الحفظ: عارف حكمت برقم ٢٣٢ حديث وبيان النسخة الثانية كالتالى:

رقـــم الحفـــظ: ١٦١ ـ ف.

عـــــدد الأوراق: ١١٩ ل.

عـــدد الأسطـــر: ٢٣ س.

مكـــان الحفظ: عارف حكمت برقم ٢٨٧ حديث.

(فهـــرس المصـــورات الميكـــروفيلميـــة بقسم المخطـوطـات، مـركـز الملـك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية، الرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٥٩، ١٦١).

*** الإتحافات السنية فى الأحاديث القدسية:**

الاتحافـات السنية فى الأحـاديث القدسيـة ـ تأليف الشيخ محمـد مكى الطربـزونى المـدرس المعـروف بـالمدنى المتـوفى سنـة ١١٩١ إحدى وتسعين ومـائة وألف.

(إيضاح ١ / ١٣).

*** الاتخـــاذ:**

عن الاتخاذ يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة رقم ١٠ من بصائره:

وهـو مصـدر من بـاب الافتعـال، وقـد اختُلِف فى أصله، فقيل: من تَخِـذ يَتْخَذ تَخْذًا، اجتمع فيـه التَّاء الأصليّ، وتاء الافتعال، فأُدغما.

قال تعالى: ﴿ أَتَتَّخِذونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الكهف: ٥٠] وهـذا قول حسن، لإنّ الأكثـرين على أن أصلـه من الأخـذ، وأنَّ الكلمـة مهموزة، ولا يخلـو هـذا من خلل، لأنَّه لـو كان كذلك لقـالوا فى ماضيـه: ائتخذ بهمـزتين على قيـاس ائتمـر، وائتمن، قـال تعـالى: ﴿وأْتَمِـرُوا بَيْنَكُم ﴾ [الطـلاق: ٦] و ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّـذِى اؤْتُمِنَ ﴾ [البقرة: ٢٨٣] ومعنى الأخذ والتَّخذ واحد، وهو حَوْز الشىء وتحصيلُه، وذلك تارة يكون بالتَّناول، نحو ﴿مَعَاذَ الله أن نأْخُـذ إلاّ مَنْ وجدنَا مَتَاعَنـا عِنْدَهُ﴾ [يوسف: ٧٩] وتارة بالقهر، نحو ﴿ لاتأْخُذُه سنةٌ ولاَ نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ﴿ وأَخَذَ الذِين ظلموا الصَّيْحَةُ ﴾ [هود: ٦٧] و ﴿ وكذلك أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى ﴾ [هود: ١٠٢] ويعبر عن الأسير بالمأخوذ، والأخيذ،

والاتِّخـاذ يُعَـدّى إلـى مفعـولين، ويجـرى مجـرى الجعل، نحو ﴿ لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ والنَّصارَى أَوْلِياءَ ﴾ [المائدة: ٥١] و ﴿ ولو يُؤاخِـذُ الله النَّاسَ بظُلْمِهِمْ ﴾ [النحل: ٦١] تخصيص لفظ المـؤاخـذة تنبيـه على معنى المجـازاة والمقـابلة لِمـا أخـذوه من النِّعَم، ولم يقابلوه بالشكر.

والاتِّخاذ ورد فى القرآن على ثلاثة عشر وجهًا.

الأول: بمعنى الاختيـار: ﴿ واتَّخَـذَ الله إبـراهيمَ خَلِيلاً﴾[النساء: ١٢٥].

الثانى: بمعنى الإكرام: ﴿ ويَتَّخِذَ مِنكُـمْ شُهَداء ﴾ [آل عمران: ١٤٠] أى يكرمهم بالشَّهادة.

الثالث: بمعنى الصياغة: ﴿ واتَّخذَ قَـوْمُ مُوسى مِن بَعْـدِهِ مِنْ حُلِيِّهِـمْ عِجْـلاً ﴾ [الأعـــراف: ١٤٨] أى صاغوه.

الرابع: بمعنـى سلوك السبيل: ﴿ فاتَّخَـذَ سَبِيلهُ فى البحر سَرَبًا ﴾ [الكهف: ٦١] أى سلك.

الخـامس: بمعنـى التسميـة: ﴿ اتَّخَذُوا أحبـارهم ورهبـانهم أربابًـا مِن دُون الله ﴾ [التـوبـة: ٣١] أى سَمَّوهم أربابًا « من دون الله » تعالى.

السـادس: بمعنـى النَّسج: ﴿ كَمَثَلِ العَنكَبُـوت اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ [العنكبوت: ٤١].

السابع: بمعنـى العبادة ﴿ والذين اتَّخَـذُوا مِن دُونه أولياءَ ﴾ [الشـورى: ٦] يعنى عبدوهـم ولهذا نظـائر كثيرة.

الثامن: بمعنى الجعل: ﴿ اتَّخَذُوا أيمـانَهُمْ جُنَّةً ﴾ [المنافقين: ٢] أى جعلوها ونحوه كثير.

التاسع: بمعنى البناء: ﴿ اتَّخَذُوا مسجـدًا ضِرارًا ﴾ [التوبة: ١٠٧] أى بنوا.

العاشر: بمعنى الرِّضا ﴿ فاتَّخِذْهُ وكِيلاً ﴾ [المزمل: ٩] أى ارضَ به.

الحادى عشر: بمعنى العَصْر: ﴿ تَتَّخذُون منهُ سَكَرًا ورزقًا حسنًا ﴾ [النحل: ٦٧] أى تعصرون.

الثانى عشر: بمعنـى إرخاء السِّتْر: ﴿ فاتَّخذَت مِنْ دُونِهِمْ حِجابًا ﴾ [مريم: ١٧] أى أرخت سِتْرًا.

الثالث عشر: بمعنـى عَقْد العهد: ﴿ إلاَّ مَن اتَّخَـذ عِندَ الرَّحمٰنِ عهْدًا ﴾ [مريم: ٨٧] أى عَقَدَ بأن لا إله إلا الله.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٥٧ ـ ٥٩، وقاموس القرآن أو إصـلاح الوجـوه والنظـائر فى القـرآن الكريم للمفسـر الحسين بن محمـد الدامغـانى ـ حققـه ورتبه وأكملـه وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٢١ ـ ٢٣).

*** اتخـــاذ الأجـــناد:**

قال الله تعالى: ﴿ يَا أيها الذينَ آمنوا خُذوا حذرَكم﴾ [النسـاء: ٧٠] ومن أخـذ الحـذر تكثيـر الأجنـاد، وادخارهم، وقـال تعالى: ﴿ وأعدّوا لهم مـا استطعتم من قـوة ومـن ربَـاط الخيل ﴾ [الأنفـال: ٦٠] فأمـر بالإعداد للعدو بقدر الاستطـاعة وعن حذيفة رضى الله عنـه قـال: قـال رسـول الله ﷺ « اكتبـوا لى من تلفظ بالإسـلام » فقلنا يا رسول الله أتخشى علينـا ونحن كذا وكذا ؟ فقال: إنكم لا تـدرون لعلكم تفتنون » صحيح البخارى ٤/ ٣٣، ٣٤ مع اختلاف النص، وعن عمر رضى الله عنه قـال: كانت أمـوال بنى النضير ممـا أفاء الله على رسوله، فكانت للنبى ﷺ خاصة، فكان ينفق على أهلـه نفقـة سنـةٍ، ومـا بقى يجعلـه فى الكـراع والسلاح عُـدة فى سبيل الله (صحيح مسلم ١٢/ ٧٠ وصحيح البخارى ٣/ ٢٢٧، ٢٢٨ وصحيح الترمذى ٧/ ٢١٦ ـ ٢١٨).

وروى أن النبى ﷺ فتح مكة ومعه عشرة آلاف (صحيح البخارى ٥/ ٩٠) وغزا حنينا باثنى عشر ألفا، وغزا غزوة تبوك بسبعين ألفا، وروى أن عمر رضى الله عنه كان يحمل فى العام الواحد على أربعين ألف بعير، ولما فتح العراق جىء بماله إلى عمر رضى الله عنه فاستؤذن فى إدخاله بيت المال، فقال: « لا ورب الكعبة، لا يأوى تحت سقف حتى أقسمه » كل ذلك دليل على أن تجنيد الأجناد من أهم أمور الإسلام، وعليه جرت سنة الخلفاء الراشدين، إمام بعد إمام، ولم يزل النبى ﷺ والأئمة بعده يبذلون الأموال فى ادخار الرجال، قال بعض العلماء: اتفق حكماء العرب والعجم على هذه الكلمات وهى:

« الملك بناء أساسه الجند، فإن قوى الأساس دام البناء، وإن ضعف الأساس سقط البناء، لا سلطان إلا بجند، ولا جند إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل ».

وقال بعض العلماء: « العالم بستان سياجه الدولة، والدولة سياسة يسوسها الإمام، والإمام راع يعضده الجيش، والجيش جند يكفلهم المال، والمال رزق تجمعه الرعية، والرعية عبيد ينشئهم العدل ».

وقال بعض الحكماء: « صديق الملك جنده، وعدوه بيت المال، فإن ضعف بيت المال ببذله للجند الناصر قوى الناصر، وإن ضعف الجند الناصر بحفظ بيت المال عنه قوى العدو، وإذا كانت الحاجة إليهم كذلك فلا بد من إدرار أرزاقهم، وسد حاجاتهم، وتفقد أحوالهم وصلاح عيالهم، وإكرامهم على قدر غنائهم، ولا يتم ذلك إلا بصالح جهات الأموال، وصلاحها بعمارة البلاد، وإنما تعمر بالعدل باتفاق الشرع والعقل ».

(مستند الأجناد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى) منشورات وزارة الثقافة والإعلام ـ الجمهورية العراقية ـ دائرة الشئون الثقافية والنشر، سلسلة كتب التراث ١٢١/ ١٩٨٣/ ٣٧ـ٣٩).

* اتخاذ الأمراء:

ثبت أن رسول الله ﷺ كان يؤمّر الأمراء على الجيوش والبعوث والسرايا وجنبات الجيش، وكان يعقد لهم الألوية، وكذلك فعل الخلفاء الراشدون بعده، أمّر رسول الله ﷺ عمه حمزة رضى الله عنه فى شهر رمضان من السنة الأولى من الهجرة وعقد له الراية، وهى أول راية عقدت فى الإسلام، ثم أمّر عبيدة بن الحارث، وأمّر أبا عبيدة بن الجراح على جيش الخبط، وأمّر زيد ابن حارثة فى غزوة مؤتة، قال: « إن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة » وأمّر عمرو بن العاص فى غزوة ذات السلاسل، وأمّر أسامة بن زيد، وكان من أمرائه الزبير ابن العوام وخالد بن الوليد، وغيرهم، وأمّر أبو بكر رضى الله عنه أبا عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وشرحبيل بن حسنة حين بعثهم إلى الشام، فأمّر كل واحد على طائفة، وجعل أبا عبيدة أمير الجماعة، وأمّر خالد بن الوليد، وكذلك فعل عمر وعثمان وعلى، رضى الله عنهم أجمعين، فى بعوثهم وفتوحاتهم، وعن النبى ﷺ قال: « من أطاع الأمير فقد أطاعنى، ومن أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصى الأمير فقد عصانى، ومن عصانى فقد عصى الله تعالى» (صحيح مسلم ١٢/ ٢٣٣، سنن ابن ماجه ٢/ ٢٠١) وقال ﷺ: « اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى » (صحيح مسلم ١٢/ ٢٢٥، ٢٢٦، سنن ابن ماجه ٢/ ٢٠١ مع اختلاف النص) ذلك كله على السنة فى اتخاذ الأمراء.

(مستند الأجناد فى آلات الجهـاد لابن جماعة الحموى ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٣٥ ـ ٣٧).

* **اتخاذ البناء على القبور :**

انظر: القبور .

* **الأتربى (جامع ـ) :**

قال عنه على باشا مبارك :

هذا الجامع بخط الخرنفش على يسار الداخل من حارة برجوان، يقال إنه من زمن الفاطميين ثم هجر وارتدم حتى صار تلا، فأراد بعض الناس أن يبنى فيه مسكنًا فوجد فى الحفر شرفات، فزاد فى الحفر فظهر مسجد صغير به قبر عليه رخامة منقوش عليها: هذا قبر أبى تراب حيدرة بن المستنصر أحد الخلفاء الفاطميين، وكان المسجد منخفضا نحو عشر درج، فبنى هذا المسجد فوقه وبنى القبر ونصبت عليه الرخامة وذلك فى سنة سبع وثمانمائة وهو صغير ليس به خطبة، وبعض الناس يزعم أن الأتربى مصحَّف عن يثربى نسبة إلى يثرب مدينة النبى ﷺ ويعتقدون أن صاحب هذا القبر هو على بن أبى طالب رضى الله عنه، وأن معه ناقته، ويقولون: إن الشيعة فى آخر الزمان يبنون عليه جامعا عظيمًا، ويجعلون عتبة المزار وأبوابه من الفضة، وهذا من الخرافات، ويعمل فى هذا المسجد مولد سنوى ا هـ .

الخطط التوفيقية الجديدة ٤/ ١١٢، ١١٣).

* **الأُتـــرُجّ :**

من تراث الطب الإسلامى ، طب الأعشاب :

أُتْرُجّ وأُتْرُجٌ وأُتْرُنْجٌ : وهو كثير ببلاد العرب ولا يكون بريا .

Citrus Limonum Risso (C. medica var. b. L.) =

C. medica Risso - citron tree (Glèment - Mullet, Guigues).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٩).

وجاء فى لسان العرب (٥/ ٤٢٥) الأُترج، واحدته تُرُنْجة وأُتْرُجَّة، وفى المعجم الوسيط (١/ ٤ ... شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر ، وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبى اللون، زكى الرائحة، حامض الماء (معرّب).

وقد ورد ذكر الأترج كثيرًا فى كتب التراث الإسلامى فى الطب كما ورد فى الشعر كما يتضح مما يلى :

قال عنه الحافظ الذهبى :

يروى عن النبى ﷺ أنه كان يحب النظر إلى الأترج، وقال ﷺ: « مثل المؤمن كمثل الأُتْرُجَّة طعمها طيبٌ، وريحُها طيب ».

صحيح البخارى: أما حمض الأترج فبارد يابس، ومنه يعمل شراب الحماض، ينفع المعدة الحارة، ويقوى القلب ويفرحه، ويشهى الطعام، ويسكن العطش، ويفتق شهوة الطعام، ويقطع الإسهال المرى، والقىء الصفراوى، والخفقان، ويزيل الغم، والحمض نفسه يقلع الحبر من الثياب والكلف من الوجه، ويضر العصب والصدر.

وأما لحمه الأبيض فبارد رطب، عسر الهضم، ردىء للمعدة أكله يولد القولنج وأما بزره وقشره وورقه وفقاحه

فحارٌّ يابس، وفي بزره قوة ترياقية، إذا دُقَّ منه وزن مثقالين، ووضع على لدغة العقرب نفعها، وإن شرب منه مثقالان نفع جميع السموم، وأما قشره الأصفر، فمنه يعمل معجون الأترج ينفع القولنج ويشهى الطعام، ويحل النفخة، وفقاحه أقوى وألطف، ورائحة الأترج تصلح الوباء وفساد الهواء، وقال مسروق: دخلت على عائشة وعندها رجل مكفوف تقطع له الأترج وتطعمه إياه بالعسل فقلت لها: ماذا؟ قالت: هذا ابن أم مكتوم الذى عاتب الله فيه نبيه ﷺ.

قشره يحتوى على زيت طيار، وهو لذلك طارد للرياح، وهاضم، وثماره وقشره تستعمل فى المربيات والمسكرات، ويزرع لتطعم عليه الأشجار الحمضية اهـ.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٥٨ وهامش ١ للمحقق).

وقال عنه ابن قيم الجوزية: ثبت فى الصحيح، عن النبى ﷺ أنه قال: «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن، كمثل الأُتْرُجَّة: طعمُها طيبٌ، وريحهُا طيب».

وفى الأُترج منافع كثيرة، وهو مركب من أربعة أشياء: قشر، ولحم، وحمض، وبزر، ولكل واحد منها مزاج يخصه: فقشره حار يابس، ولحمه حار رطب، وحمضه بارد يابس، وبزره حار يابس.

ومن منافع قشره: أنه إذا جُعل فى الثياب منع السوس، ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء، ويطيب النَّكْهة إذا أمسكها فى الفم، ويحلّل الرياح، وإذا جعل فى الطعام كالأبازير: أعان على الهضم، قال صاحب القانون: «وعُصارة قشره تنفع من نهش الأفاعى شربًا، وقشره ضِمادًا، وخُرَاقة قشره طلاء جيد للبرص» انتهى.

وأمّا لحمه: فملطف لحرارة المعدة، نافع لأصحاب المِرَّة الصفراء، قامع للبخارات الحارة، وقال الغافِقىُّ: «أكل لحمه ينفع البواسير» انتهى.

وأمّا حُمَّاضُه: فقابضٌ كاسر للصفراء، ومسكنٌ للخفقان الحار، نافعٌ من اليَرَقان شربًا واكتحالاً، قاطعٌ للقىء الصفراوى، مُشَهٍّ للطعام، عاقل للطبيعة، نافع من الإسهال الصفراوى، وينفع طلاء من الكلف، ويذهب بالقوبا، ويُستدل على ذلك من فعله فى الحبر: إذا وقع على الثياب قَلَعه.، وله قوة تلطف وتقطع وتبرد، وتطفىء حرارة الكبد، وتقوّى المعدة، وتمنع حدة المِرَّة الصفراء، وتزيل الغم العارض منها، وتسكن العطش.

وأمّا بزره: فله قوة محلّلة مجففة، وقال ابن ماسويه: «خاصية حَبِّه: النفع من السموم القاتلة، إذا شرب منه وزنُ مثقال لَيْن مقشّرا بماء فاتر، وطلاء مطبوخ، وإن دق ووضع على موضع اللسعة: نفع، وهو ملين للطبيعة، مطيبٌ للنكهة، وأكثر هذا الفعل موجود فى قشره».

وقال غيره: «خاصية حبه: النفع من لسع العقارب، إذا شُرب منه وزن مثقالين مقشرًا بماء فاتر، وكذلك: إذا دق ووضع على موضع اللَّدغة».

وقال غيره: «حَبُّه يصلح للسموم كلها، وهو نافع من لدغ الهوام كلها».

وذُكر: «أن بعض الأكاسرة غضب على قوم من الأطباء، فأمر بحبسهم، وخيرهم أدما لا يزيد لهم عليه، فاختاروا الأُترج، فقيل لهم: لم اخترتموه على غيره؟ فقالوا: لأنه فى العاجل ريحانٌ، ومنظره مفرّح،

وقشرهُ طيب الرائحة، ولحمه فاكهة، وحمضه أدم، وحبُّه ترياق، وفيه دُهنٌ».

وحقيق بشيء هذه منافعه: أن يُشَبَّه به خلاصةُ الوجود، وهو المؤمن الذى يقرأ القرآن، وكان بعض السلف يُحب النظر إليه، لما فى منظره من التفريح اهـ.

(الطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وصحح وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة، دار عمر بن الخطاب / ٢١٨ ـ ٢٢٠).

وقال ابن رشد فى كلياته:

الأترج: قشر هذه الثمرة مشهور بتقويته المعدة والكبد، وهو إما معتدل، وإما حار فى الأولى، وإما فى اليبس فهو فى الثانية، وليست الحراقة التى فى طعمه دليلا على كثرة حرارته، فإن الحرارة اليسيرة إذا اقترنت بها يبوسة كانت قوية اللذع، وقد قال جالينوس: إن اليبوسة إذا اشتدت تفعل فعل الحراقة، وأما بزره فهو بارد، قوى التجفيف، وأما لحمه فهو بارد، رطب، يولد أخلاطا غليظة اهـ.

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى، مراجعة د. أبى شادى الروبى، تصدير د. إبراهيم بيومى مدكور، المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع الاتحاد الدولى للأكاديميات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث ١٩٨٩ / ٢٨١).

وقال الشيخ ابن سينا: قشره من المفرحات الترياقية، التى حرارتها تعين خاصيتها، وهو حار يابس فى الثالثة، ويقرب منه ورقه وفقاحه، وهما ألطف منه، وحماضه أيضًا من المقويات للقلب الحار المزاج، والنافعات فى الخفقان الحار، وفيه ترياقية تنفع كذلك من لسع الجرارات وقملة النسر والحية أيضًا، وهو بارد يابس فى الثالثة، وبزره ترياق مشترك للسموم ويشبه أن يكون من مقومات القلب بتمتين جوهر الروح، لأنه بارد يابس فى الثالثة، ولا يبعد أن يكون من منوراته اهـ.

(رسالة فى الأدوية المفردة المطبوع مع كتاب من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٢٦٤، ٢٦٥).

وقال عنه الشيخ داود بن عمر الأنطاكى: الأترج معروف، وباليونانية ناليطيسون يعنى ترياق السموم ومنه يونانى وبالعربية متكا أيضًا والسريانية لتراكين وهو ثمر شجر يطول ناعم الورق والحطب ويدرك عند شمس القوس وأجوده الأملس الطوال الكبار النضيجة وأردؤه ما مال إلى استدارة ومنه ما فى وسطه حماض وهو مركب القوى قشره حار يابس فى آخر الثانية أو يبسه فى الأولى ولحمه حار فيها رطب فى الثانية وكذا بزره وقيل بارد وحماضه بارد يابس فى الثانية مفرح ينفع الرئيسة ويزيل الخفقان والسدد ويحلل الرياح الغليظة ويقوى المعدة ورماد قشره يذهب البرص طلاء ومجموعه يحلل الأورام والدبيلات إذا طبخ بخمر وطلى به والمفاصل والنقرس على ما ذكر وحماضه يحل الجواهر وينفع من اليرقان وبزرة إلى ثلاثة ترياق السموم بالشراب خصوصا العقرب وإذا حل مع اللؤلؤ بحماضه فى الحمام فى قارورة نفع بالأشربة من كل سم ومرض فى الأعضاء الأربعة والزحير مجرب ولحمه ردىء يضر المعدة ويصلحه السكنجبين ورائحته تجلب الزكام ويصلحه العود وشربته إلى عشرة.

(تذكرة أولى الألباب ١/ ٣٧).

وقال عنه أبو بكر الرازى :

أما قشره فحار يابس، مقوّ للمعدة، معين على الهضم، لا يحتاج المبردون إلى إصلاحه، وأما المحررون فإن أكلوه مع شيء من لحمه وحماضه، لم يبن إسخانه عليهم.

وهو مقوّ للمعدة، صالح للغثى، وهو مسخن، ولحمه صلب بطيء الانهضام، ويُصلح منه قشوره والعسل والزنجبيل المربى إن أكثر منه وحماضه نافع للمحرورين، فإن اشتهاه المبردون وأكثروا منه فليدفعوا مضرته بأخذ شيء من العسل والزنجبيل المربى.

(منافع الأغذية ودفع مضارها لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ راجعه وقدم له د. عاصم عيتانى، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م/ ٢٠٩).

وقال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة :

أترُج : قال ابن البيطار: الأترج صنفان: تفه وحامض قاطع، فما كان تفها كان باردا رطبا فى الدرجة الثانية، وما كان حامضا كان باردا يابسا فى الدرجة الثالثة، وكانت قوته تلطف وتقطع وتبرد، وتطفئ حرارة الكبد، وتقوى المعدة، وتزيد فى شهوة الطعام، وتقمع حدة المرة الصفراء، وتزيل الغم العارض منها، ويسكن العطش، ويقطع الإسهال، وحماضه من المقويات للقلب الحار المزاج، نافع من الخفقان الحار، ومن الخمار، وفيه ترياقية، وقشره حار يابس فى الثانية، ويقرب منه، وحراقة القشر طلاء جيد للبرص، ونفس القشر يطيب النكهة إمساكًا فى الفم، وعصارة القشر تنفع من نهش الأفاعى، وضماد القشر نفسه نافع لها، ورائحة الأترج تصلح فساد الهواء والوباء، وينفع من الأدوية المسمومة شربا، وحب الأترج ينفع من لدغ العقارب إذا شرب منه مثقالان مقشرا، بماء فاتر، وطلاء مطبوخا، وإن دق ووضع على موضع اللدغة كان نافعا، وقوة ورقه محللة مجففة، ويقرب منه فقّاحه، وورقه هاضم للطعام، مسخن للمعدة، موسع للنفس إذا ضاق من البلغم، وقال أبو الفضل التفليسى: قشره حارّ يابس، وشحمه وحماضه بارد يابس، والشربة منه ثمانية دراهم.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول الغسانى التركمانى صاحب اليمن ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ١/ ٣، ٤).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فى إحدى مقاماته وهى المقامة التفاحية فقال عنه: الأترج وما أدراك ما الأترج، مذكور فى التنزيل، ممدوح فى الحديث منوه له بالتفصيل.

قال تعالى: ﴿ وأعتدت لهن متكأ ﴾ [يوسف: ٣١].

فسر بالأترج عن من روى ومن رأى.

وفى الحديث الصحيح وهو الوابل الصيب : « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب، وريحها طيب ».

وفى حديث آخر استخرجه الحفاظ من اللج، أنه ﷺ كان يعجبه النظر إلى الأترج.

(ذكره ابن قيم الجوزية فى الموضوعات).

بارد رطب فى الأولى، يصلح غذاء ودواء مشمومًا ومأكولاً، يبرد عن الكبد جدًّا ويزيد فى شهوة الطعام دسرًا، ويقمع حدة المرة الصفراء، ويزيل الغم

العارض منها ويبدله بشرًا، ويسكن العطش وينفع اللقوة جهرًا ويقطع القيء والإسهال المزمنين دهرًا.

وحماضه يقوى القلب الشديد حرًّا، وينفع الماليخوليا المتولدة من إحتراق الصفراء، ويقمع البخار الحار والصفراء والقيء والخفقان، وينفع شربًا وطلاء من لسعة الغقربان، وإكتحالاً من الرمد واليرقان، وطلاء من القوبا والكلف ويجلو الأبدان ويحبس ما يتجلب من الكبد إلى المعدة والأمعاء، وكم له فى الإسهال العارض من قبل الكبد نفعًا، وإذا نقع فى ماء ورد وقطر فى العين نفع الرمد المزمن وأبرأه من الشين، وربه دابغ للمعدة من الرين، والمربى جيد للحلق والرئة من الغين، وطبيخه مسمن ونافع من الحمى يزيل وهجها.

(الرين هو الصدأ الذى يغشى الشيء).

وإذا ألين طبخ بالخل وشرب قتل العلق المبلوعة وأخرجها، وعصارته تسكن علة النساء، وقشره فى الثالثة حرارة ويبسًا، يقوى المعدة منه اليسير وينفع أكله من البواسير، وإمساكه فى الفم يطيب الفاكهة المشمومة.

وفى الشوب يمنع السوس أن يحومه، وعصارته إذا شربت نفع من نهش الأفاعى والأدوية المشمومة، وحراقته طلاء جيد للبرص معلومة.

ورائحة الأترج تصلح فساد الهواء والوباء، وحبه ينفع من لدغ العقارب مدقوق طلاء ومقشرًا مشويًا، وبزره يقوى اللثة ويحلل الأورام، ورقه مقوى للمعدة والأحشا ضم من الأكل ما يشاء للمعدة، مسخن موسع وللسدد البلغمية مفتح، ودهنه نافع للمعالج من استرخاء العصب والفالج.

قالت طائفة من الحكماء جمع أنواعًا من المحاسن والإحسان قشره مشموم وشحمه فاكهة، وحماضه إدام (أى طعام) وبزره دهان.

وقد أكثر فيه الشعراء ونظم فيه الأدباء.

قال شاعر:

انظر صنعة المليك وما
أظهر فى الأرض من أعاجيب
جسم لجين قميصه ذهب
ركب فى الحسن أى تركيب
فيه لمن شمه وأبصره
لون محب وريح محبوب

وقال آخر:

كأن أترجنا النضير وقد
زان بجناتنا تصنعه
أيد من التبر أبصرت بدرًا
من جوهر فبانثنت تجمعه

(مقامات السيوطى للإمام جلال الدين السيوطى - تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى ومحمد السعيد بن بسيونى زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م/ ٥٠ - ٥٣، وحسن المحاضرة للإمام السيوطى ٢/ ٤٣٦، ٤٣٧).

وفى كتاب من كتب التراث الإسلامى فى الفلاحة يقول مؤلفه وهو مجهول - عن إفلاح شجر الأترج (أى زراعته):

وجدت أول نعت هذا الشجر مفقودا من الأصل فى مبادئه، ولم يجز لى القول فيه برأى، وأول ما وجدت فى الأصل من نعته ما قال على بن العباس الرومى مادحًا. (البسيط)

كل الخـلال التى فيكـم محـاسنكم

تشـابهت منكـم الأخـلاق والخُلُقُ

كأنكم شجـر الأتـرج طـاب معًـا

حمـلاً ونـورًا وطـاب الأصـل والـورق

وتبعـه جحظة (البرمكى المتوفى سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م) فى ذلك، ولكنـه قصر حيث قـال: وقد رأى أترجة فى كف رئيس حضر مجلسه، وأين الثريا من يد المتناول:

اتـــرجـــة كـــالمسك فى طيبـــه

والتبـــر فـى بهجـــة إشـــراقـــه

كـأنهـــا فى كـف أستـــاذنـــا

مخلـــوقـــة من بعـض أخـــلاقـــه

وحكى ابن قتيبة فى كتابه عيون الأخبار عن شيخ من بعض الدهاقين، أن بزرجمهر (حكيم فارسى مشهور) لما حبس قال لأهل الحبـس: سلوا الملك أن يرزقكم مكـان الأدم الأتـرج ليكـون القشـر لطيبكم واللحم لفـاكهتكـم والحمض لطعـامكم والحب لـدهنكم، فكان ذلك مما سطر فى حكمته ».

(عيون الأخبار ٣/ ٢٩٥).

وقـال ابن بصال: ويـوافق هذا النبـات من الأرضين الأرض الطيبة اللينة والسـوداء المدمنة والرملـة الرطبة، ويحتاج إلى المـاء الكثير والـزبل، ويوافقـه من الزبل البارد الرطب مثل زبل الآدمى وما شاكله، وربما غرس أوتادا طول الذراع وأكثـر، وإذا غرس فليكن إلى جدار يـدرأ عنه الـريح الشاميـة والريح الـدبور ويستقبل بـه الصبا والجنوب، ومتى أدركه الشتـاء غطى بورق القرع أو بحصيـر البـردى، وينبغى أنـه إذا حمل خفف من حمله ليعظم ويطيب ويحسن، وإن مما يكثر به حمل الاترج ويطيـب طعمه ويلين جسمـه أن تحفر أصـوله حفرا خفيفـا، ويؤخذ خـرء الناس القـديم ويذاب فى المـاء ويصب فى تلك الحفـر، فإن المـاء والـزبل يغـوصان ويسـريـان فى عـروقه ويقبـل الغذاء منهمـا لوقته، وفى هذا النبـات من الأمر العجيب إنه ينور فى كل شهر نورًا جديدًا، ويلحق بعضه ببعض فيكون فيه القديم والحديث، لكنه لا يعقد إلاّ مرة واحدة.

(انظر فلاحة ابن بصال / ٨٠، ٨١).

ملح فى دفع العوارض عنه وتغيير لونه وتركيبه:

قال ابن وحشية: متى أصابت هذه الشجرة نكاية من بـرد أو حـر، فإن كـانت من بـرد فليرش المـاء الحـار عليها، وإن كانت من حر فليـرش الماء البارد عليها، وقد يتخذ لها زبل، وهو أن يـؤخذ زبل الحمام وتراب سحيق، وورق الأترج ويرش على ذلك الماء، ويقلب دائمًا حتى يعفن، وقد يـرش أو يصب فى أصلها الدم المخلوط بـالماء الساخن فيقـويها، ويقـرب فعله من فعل التزبيل المذكور.

وقال ابن وحشية: ومتى أخذ إنسان قصبة من شجرة خيار شنبر يكون طولهـا شبر أو أرجح مستوية ملساء، ثم أخذ سبعـة خيوط من سبعة ألوان مفتولـة، ثم عقد الخيوط على القصبة فى تسعـة وأربعين موضعًا، لكل خيط سبع عُقد، عقدة فـوق عقدة، ثم عمد إلى أصل متـوسط من الأترج فحفـر فى الأرض حتى يظهـر، ثم ثقبه ثقبًا ينفذه إلى الجانب الآخر، وأدخل تلك القصبة المعقود عليها الخيوط فى جوف ذلك الثقب، ثم دفن الأصل والقصبـة فى التراب بأكثـر مما كان عليـه، ثم يُسقى بالماء سبعة أيـام، ويترك سبعة أيام، ثم يسقى على ما جرت بـه العادة فى سقى الأترج، وليكن ذلك فى النصـف من شبـــاط إلى النصف مـن آذار، فإن الشجرة تحمل وقت الحمل أترجًا أسود أشد من القار،

ويورق ورقًا خمريًا لامعًا، وذكر لهذا النبات الذى يكون على هذه الصورة أفعالاً وخواصًا ومنافع ليست من شرط هذا الكتاب.

(انظر الفلاحة النبطية / ٧٠، ٧١).

توليد: وحكى فى كتابه أسرار القمر فى التعافين، وإن خلطتم بأصل اليبروح وفرعه أصل الجزر وفرعه أجزاء بالسوية وطمرتموه فى الأرض، خرج من ذلك شجرة الأترج، وإن أضفتم إليها البطيخ الفج خرج من ذلك شجرة الأترج الحاملة للأترج الكثير، الطيب الريح، وإن أردتم أترجًا لونه إلى البياض شديد حدة الريح، فاخلطوا باليبروح والجزر ورق وأصلى المتقدم ذكرهما من عروق شجرة التين الأصفر الحلو، وقالوا: إذا كان الأترج قد ركب فى الفرصاد أو الرمان حسن واحمر وربما صنع أصحاب الفلاحة لهذا النبات إذا عقد زهره أوعية من فخار مثقبة على أشكال مختلفة من الصور والملح، ثم تدخل الثمرة فيها ويشد عليها فتتخلق فيها الثمرة على ما فيها من المثال، وفائدة تثقيب الفخار أن يتخللها الهواء فيصيب الثمرة لئلا تعفن.

الوصف والتشبيه:

(المنسرح)

قال أبو الفتح كشاجم:

يا حبذا يومنا ونحن على
رؤوسنا نعقد الأكاليلا
فى جنة ذللت لقاطفها
قطوفها الدانيات تذليلا
كأن أترجها تميس به
أغصانه حاملا ومحمولا
سلاسل من زبرجد حملت
من ذهب أصفر قناديلا

وكان أبو على الحسن بن رشيق فى مجلس المعز ابن باديس، فحياه بعض الندماء بأترجة مصبغة، فقال له صفها فقال

(البسيط)

أترجة سبطة الأطراف ناعمة
تلقى النفوس بحظ غير منخوس
كأنها بسطت كفًا لخالقها
تدعو بطول بقاء لابن باديس

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، قسم التراث العربى، السلسلة التراثية (٩) الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م / ٢٣٣ ـ ٢٣٩).

* **الأترج (دهن ـ):**

ذكره المظفر الرسولى فى الأدهان كما يلى مع ملاحظة أن الحرف ع يرمز إلى عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية، والحرف ج يرمز إلى ابن جزلة صاحب منهاج البيان وهما مصادر المؤلف:

دهن الأترج ـ « ع » نافع من أمراض الشيوخ، إذا دهنوا به من البرد والنافض العارض من حمى البرد والربع، وإذا مسح به أسفل القدمين فى الأسفار عند شدة البرد سخنها غاية التسخين، وهو نافع من الفالج واللّقوة والرّعشة، وينبت الشعر الذى قد أبطأ نباته، إذا

طلى بـه فى مـوضعـه ، والتمرخ بـدهنـه يطيب رائحـة البشرة ورائحة العرق ، وصنعته على ضروب : أهونها أن يـؤخذ من دهن الـزنبق ودهن الخيرى ، من كل واحـد رطل ، ويؤخـذ من قشر الأتـرج لكل رطل دهن ، قشر ثلاث أترجات ، ويلقى فيه ، وتبدل فى كل ثلاثة أيام ، حتى يطيب الـدهن ، وتحسن رائحتـه ، وسائر صنعتـه محققة فى كتاب عبد الله .

« ج » حـار يابس ، قـوى الحـرارة ، ينفع من جميع الأمـراض الباردة البلغميـة ، ومن برد الأعصـاب ، ومن وجع الأسنان من برد ، ومـن الصداع من برد ، إذا طلى به .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ١٧٤) .

* **أتـــريب :**

قال ياقوت :

أتريب : بـالفتح ثم السكون وكسر الراء ويـاء ساكنة وبـاء : اسم كورة فى شـرقى مصـر مسماة بأتـريب بن مصـر بن بيصر بن حـام بن نوح ، عليـه السلام ، وقـد ذكـرت قصتـه فى مصـر ، وقصبـة هـذه الكـورة عين شمس ، وعين شمـس خـراب لم يبـق منهـا إلا آثـار قديمة ، تذكر إن شاء الله تعالى .

(معجم البلدان ١/ ٨٧) .

* **إتـــريش :**

قال ياقوت : إتريش بـالكسر ثم السكون وكسر الراء وياء سـاكنة وشين معجمة : هو حصن بـالأندلس من أعمال رية ، منهـا كانت فتنة ابن حفصونـة وإليها كان يلجأ عند الخوف .

(معجم البلدان ١/ ٨٧) .

انظر : ابن حفصون .

* **الاتســـاع :**

قال التهانوى :

الاتساع هـو عند الأطبـاء أن تتسع العصبة المجـوفة مع سعة الحدقة وقيل هو اتساع ثقبة العنبية عن وضعها الطبيعى وقـد اختلف الأطبـاء فى الاتسـاع والانتشـار فيخص بعضهم الاتسـاع بـاتسـاع العصبة المجـوفـة والانتشار بـاتساع ثقبـة العنبية ويعكس البعـض وإنما يظهـر من كـلام المتقـدمين التـرادف والتحقيق أن الاتساع يحـدث فى العنبة أو العصبة ويلزمـه الانتشار فى النور فـالاتساع مرض والانتشار عـرض والفرق بين اتساع العصبـة واتساع الثقبـة أن فى الأول يظهـر النور منتشـرًا فى أجـزاء العين وفى الثـانى لا يتبين فيهـا من النـور أصـلاً حتى يظن مـن لا درايـة لـه أن العين قـد اسودت كذا فى حدود المراض .

وعند أهـل العربية يطلق علـى نوع من أنواع البـديع وهـو أن يـؤتى بكـلام يتسع فيـه التأويـل بحسب مـا يحتمله ألفـاظه من المعـانى كفواتح السـور ، ذكره ابن أبى الاصبع وهو ممـا يصلح أن يعد من أنـواع الإيجاز كذا فى الإتقان فى نوع الإيجاز وعلى اتساع الظرف قال السيد السنـد الاتساع فى الظـرف بأن لا يقدر معـه فى فينصب نصب المفعول به أو يضاف إليه إضافة بمعنى اللام كمـا فى مالك يـوم الدين والمعنى على الظـرفية يعنى أن الظـرف وأن قطع فى الصـورة عن تقـديـر فى وأوقع موقع المفعـول به إلا أن المعنى المقصـود الذى سبق الكلام لأجلـه على الظرفيـة لأن كونـه مالكًـا ليوم الدين كنـاية عن كونه مـالكًا فيه للأمـر كله فإن تملك الزمان كتملك المكان يستلزم تملك جميع ما فيه .

ومن قال الإضافة فى مـالك يوم الدين مجاز حكمى ثم زعم أن المفعـول بـه محذوف عـام يشهـد بعمومـه الحـذف بـالقـرينة خصـوصـه ورد عليـه أن مثل هـذا

المحذوف مقدر فى حكم الملفوظ فلا مجاز كذا ذكر أبو القاسم فى حاشية المطول فى بحث الالتفات فى باب المسند إليه وهذا هو المراد بالتوسع فى قولهم أما دخلت الدار فتوسع وإن شئت الزيادة فارجع إلى شروح الكافية فى بحث المفعول فيه.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٤٨١، ١٤٨٢).

والاتساع من أنواع البديع التى ذكرها صفى الدين الحلى فى كافيته وشرحه على النحو التالى:

بيض المفارقِ لا عاب يُدنِّسهم

شُم الأنوفِ طِوال الباعِ والأمَمِ

وهو أن يجىء الشاعر ببيت يتَّسع فيه التأويل على قدر قوى الناظر فيه، وبحسب ما تحتمل ألفاظه من المعانى.

كقول امرىء القيس:

إذا قامتا تَضَوَّع المسكُ منهُما

نَسيمَ الصَّبا جاءَتْ بِرَيَّا القَرنْفُلِ

فإنَّ هذا البيت اتَّسع النُّقاد فى تأويله، فمن قائلٍ: تضوَّع المسك منهما بنسيم الصَّبا، ومن قائلٍ: تضوُّع نسيمِ الصَّبا جاءتْ، أى كتضوُّع نسيم الصَّبا وهو أقوى الوجوه، ومن قائل: تضوَّع المسْكُ منهما ـ بفتح الميم، يعنى الجِلد ـ بنسيم الصَّبا وهو أضعفها.

ومن أمثلته قوله أيضًا:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مدبِرٍ مَعًا

كَجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَّيلُ مِن عَلِ

فإن تأويلاته عند الشارحين متعددة ليس هذا موضع بسط القول فيها.

و «الاتساع» فى بيت القصيدة إنما هو فى «بيض المفارق» (الفرق: الطريق فى شعر الرأس) فإنه يحتمل أن يكون المراد به «الطَّهارة والعَفافَ» لأنَّ العرب موصوفون بالسُّمرة، وما وصف أحد منهم بالبياض إلا كنايةً عن الطهارة والعَفاف كقولهم: أبيض العِرض والأخلاق والشِّيَم والحَسب وما أشبه ذلك... ويُحتَمل أنَّ مرادَه أنهم «كهول ومشايخ» قد حنكتهم التجارب وليسوا بأغمار، ويحتمل أن يكون مراده أنهم «ليسوا بعبيدٍ» لأنَّ فرْقَ الإنسانِ إذا كان أبيض كان جسده جميعه أبيض، ويحتمل أنه أراد «انحسار الشَّعر عن مُقَدَّم رؤوسهم» لمداومة لبس المغافر والبيض.

(المغفر: زرد من الدرع يلبس بها تحت القلنسوة، أو حلق يتقنع بها المتسلح، البيض واحدتها بيضة أراد ما يوضع على الرأس من حديد فى الحرب) فإن فى أشعارهم كثيرًا من ذلك، وقد ذكر القزَّاز فى شرح غريب الحماسة شيئًا من ذلك فى تأويل قوله:

بِيض مفارِقُنا تغلى مراجلنَا

... ...

(تمامه:

* نأسو بأموالنا آثار أيدينا *)

البيت لنهشل بن حرى النهشلى من دارم وهو الذى قال عنه النعمان بن المنذر «تسمع بالمعيدى خير من أن تراه» وقبله:

إن تبتدر غاية يومًا لمكرمة

تلق السوابق منا والمصلينا

وهو فى الشعر والشعراء / ٤٠٥ واللسان «بيض»).

(شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ومحاسن

البديع لصفى الدين الحلى ـ تحقيق د. نسيب نشاوى / ٢٧٨ ـ ٢٨٠ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

* **أتشـــند :**

انظر : الأُتشندى .

* **الأُتشُنـــدى :**

قال السمعانى :

الأُتشندى : بضم الألف وسكون التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وضم الشين المعجمة (فى معجم البلدان ١/ ٨٧ بفتح الشين) وسكون النون وفى آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى اتُشُند وهى قرية من أعمال نسف ، منها أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد بن حامد بن نعيم بن الفضل بن سهل بن فرخان الكاتب الأتشندى النسفى ، ولى عمل البريد على كس ونسف ، وكان مشهورًا بالفصاحة والبيان والشعر والأدب ، وكان كتب الحديث عن أبى بكر وأبى الفضل العاصميين ببخارا ، وذكر صاحب المذيل أنه كان يتفقه لأبى حنيفة ويتكلم للاعتزال وهو صاحب حديث الرباعيات ، ما رواه أحد غيره ، وأبو بكر محمد ابن جعفر الأتشندى النسفى ، يروى عن أبى سعيد محمد بن إسحاق بن إبراهيم الفاريابى أحاديث مناكير من موضوعات محمد بن تميم الفاريابى وأحمد بن عبد الله الجويبارى ونحوهما ، روى عنه أحمد بن الربيع بن شافع السنكبائى .

(الأنساب ١/ ٨١ ، واللباب ١/ ٢٥ ، ٢٦) .

* **الاتصـــال :**

قال التهانوى :

الاتصال فى اللغة ضد الانفصال وهو أمر إضافى يوصف به الشىء بالقياس إلى غيره ويطلق على أمرين : أحدهما اتحاد النهايات بأن يكون المقدار متحد النهاية بمقدار آخر سواء كان موجودين أو موهومين ويقال لذلك المقدار إنه متصل بالثانى بهذا المعنى ، وثانيهما كون الشىء بحيث يتحرك بحركة شىء آخر ويقال لذلك الشىء إنه متصل بالثانى بهذا المعنى وهذا المعنى من عوارض الكم المنفصل مطلقًا أو من جهة ما هو فى مادة كاتصال خطى الزاوية واتصال الأعضاء بعضها ببعض واتصال اللحوم بالرباطات ونحوها هكذا يستفاد من شرح الإشارات والمحاكمات والصدرى فى بيان إثبات الهيولى .

وعند السالكين هو مرادف للوصال والوصول وعند المحدثين هو عدم سقوط راوٍ من رواة الحديث ومجيىء إسناده متصلاً ويسمى ذلك الحديث متصلاً وموصولاً هكذا فى ترجمة المشكاة وهو يشتمل المرفوع والموقوف والمقطوع وما بعده وقال القسطلانى والموصول ويسمى المتصل هو ما اتصل سنده رفعًا أو وقفًا لها ما اتصل للتابعى نعم يسوغ أن يقال متصل إلى سعيد بن المسيب أو إلى الزهرى مثلا ، انتهى . فلا يستعمل حينئذ المقطوع وما بعده .

وعند المنطقيين هو ثبوت قضية على تقدير قضية أخرى كما وقع فى شرح المطالع فالمتصلة عندهم قضية شرطية حكم فيها بوقوع الاتصال أو بلا وقوعه أى حكم فيها بوقوع اتصال قضية بقضية أخرى وهى الموجبة أو نفيه بلا وقوع ذلك الاتصال وهى السالبة ويقابل الاتصال الانفصال وهو عدم ثبوت قضية على تقدير أخرى .

وعند الحكماء هو كون الشىء بحيث يمكن أن يفرض له أجزاء مشتركة فى الحدود والحد المشترك بين الشيئين هو ذو وضع يكون نهاية لأحدهما وبداية لآخر ومعنى الكلام إنه يكون بحيث إذا فرض انقسامه

يحدث حد مشترك بين القسمين كما إذا فرض انقسام الجسم يحدث سطح هو حد مشترك بين قسميه والمتصل بهذا المعنى يطلق على ثلاثة أمور:

الأول: فصل الكم بفصله من الكم المنفصل الذى هو العدد.

الثانى: الصورة الجسمية لأنها مستلزمة للجسم التعليمى المتصل فسميت به تسمية للملزوم باسم اللازم.

الثالث: الجسم الطبيعى وإنما يطلق عليه المتصل. لأنه لما أطلق المتصل على الصورة الجسمية والمتصل معناه ذو الاتصال وكانت الصورة ذات الجسم التعليمى أطلق الاتصال على الجسم التعليمى وإذا أطلق الاتصال على الجسم التعليمى أطلق الاتصال على الصورة أيضًا إطلاقًا لاسم اللازم على الملزوم.

ولما أطلق الاتصال على الجسم التعليمى وعلى الصورة الجسمية أطلق المتصل على الجسم الطبيعى لأنه ذو الاتصال حينئذ، هكذا يستفاد من شرح الإشارات والمحاكمات والصدرى فى بيان إثبات الهيولى.

وبالجملة فالمتصل فى اصطلاحهم يطلق على فصل الكم وعلى الصورة الجسمية وعلى الجسم الطبيعى والاتصال على كون الشىء بحيث يمكن ... إلخ، وعلى الجسم التعليمى وعلى الصورة الجسمية، ثم قال فى المحاكمات: وههنا معنى آخر للاتصال وهو كون الشىء ذا أجزاء بالقوة لكن هذا المعنى يلازم المعنى الأول ملازمة مساوية وكلا المعنيين غير إضافيين، انتهى.

وبالنظر إلى هذا المعنى يقال هذا الجسم متصل واحد أى لا مفصل فيه بالفعل وعند المنجمين كون الكوكبين على وضع مخصوص من النظر أو التناظر والأول يسمى باتصال النظر وهو الذى يذكر هو مع أقسامه هنا والثانى يسمى بالاتصال الطبيعى والتناظر وباتصال المحل أيضًا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٥٠٧، ١٥٠٨).

*** الاتصـــال:**

من الاصطلاحات الصوفية وهو ملاحظة العبد عينه متصلاً بالوجود الأحدى بقطع النظر عن تقييد وجوده بعينه وإسقاط إضافته إليه، فيرى اتصال مدد الوجود، ونفس الرحمن إليه على الدوام بلا انقطاع حتى يبقى موجودًا به.

(اصطلاحات الصوفية لكمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٢٤).

انظر: الحلول والاتحاد:

*** اتصال التربيـــع:**

قال التهانوى:

اتصال التربيع هو عند الفقهاء أن يكون أنصاف لبنات الحائط المتنازع فيه متداخلة فى أنصاف لبنات الحائط الغير المتنازع فيه إن كان الحائط من نحو الحجر أو يكون ساجة أحدهما مركبة فى الأخرى إن كان من الخشب وعن أبى يوسف رحمه الله أن اتصال التربيع اتصال الحائط المتنازع فيه بحائطين آخرين لأحدهما واتصالهما بحائط آخر كذا فى جامع الرموز فى كتاب الدعوى فى فصل ولو اختلف المتبائعان.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٥١٠).

*** اتصال الكواكب :**

انظر: رسالة فى بيان اتصال الكواكب .

*** اتصال الملازقـــة :**

اتصال الملازقة ويقال له اتصال الجوار أيضًا هو عند الفقهاء مجرد اتصال بين الحائطين غير اتصال التربيع هكذا يستفاد من جامع الرموز والبرجندى .

(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٥١٠) .

*** الاتضاع فى حسن العشرة والطباع :**

الاتضاع فى حسن العشرة والطباع ــ مختصر على خمسة فصول وتتمة .

أوله : الحمد لله على ما وهب من الأخلاق ... إلخ للشيخ محمد بن حسن بن عبد العال الديرى المتوفى سنة « ٩١٤ » والديرى نسبة إلى دير البلوط قرية بالرملة .

(كشف ١/ ٧) .

*** الاتفـــاق :**

أورده صفى الدين الحلى فى كافيته وكذلك السيوطى فى شرح عقود الجمان قال صفى الدين الحلى فى كافيته :

ومن غدا اسمُ امِّهِ نعتًا لأمته

فتلك آمنةٌ من سائرِ النّقمِ

وهو نوع عزيز الوقوع .

وهو أن تتفق للمتكلم أو الشاعر واقعة وأسماء مطابقة لها تُعلِّم العمل فى نفسها ، إما بالمشاهدة أو بالسماع .

كما اتفق للرضى بن أبى حصينة المصرى فى حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين حين غزا الإفرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القُلزم فقال :

عدوُّكمْ لؤلؤ والبحر مسكنه

والدُّرُّ فى البحر لا يخشى من الغِيَرِ

(البيت فى تهنئة حسام الدين لؤلؤ وفيه يخاطب الرضى بن أبى حصينة الإفرنج ، وهو فى كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين لأبى محمد عبد الرحمن ابن إسماعيل المقدسى الشافعى ٢/ ٢٤٠ وشذرات الذهب ٤/ ٣٣٦ ، وتحرير التحبير ٥٠٣) .

وأحسن ما اتفق لناظم من تطابق الأسماء ما اتفق للشيخ شمس الدين الكوفى الواعظ فى الوزير مُؤيد الدين بن العَلقمى يعظه :

يا عُصْبَةَ الإسلامِ نوحى والطمى

حزنًا على ما حل بالمستعصم

دَسْتُ الوزارة كان قبل زمانه

لابن الفُرات فصار لابن العلقمى

(البيتان فى هجاء ابن العلقمى الوزير قالهما الشاعر بعد دخول هولاكو بغداد ٦٥٦ هـ وقبول ابن العلقمى تولى الأمر فيها له .

وهما فى الحوادث الجامعة لابن الفوطى / ٣٣٥ ، وفيه « نوحوا واندبوا أسفًا ... » والبداية والنهاية ١٣/ ٢١٣ بلا نسبة وفيه « يا فرقة الإسلام نوحوا واندبوا أسفًا ... » وفى شرح عقود الجمان للسيوطى / ١٣٦ : نوحى واندبى) .

(شرح الكافية البديعية لصفى الدين الحلى ـ تحقيق نسيب نشاوى / ٢٥٢ ــ ٢٥٤ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

وذكره السيوطى مع الاشتقاق فى بيت واحد فقال :

والاشتقـــاق أخـــذ معنى مـن علم
فإن يطـــابق فبـــالاتفـــاق سُمْ

ويعلق السيوطى على البيتين اللذين قيلا فى الوزير ابن العلقمى (انظرهما أعلاه) بقوله : اتفق أنهما وزيران وأن الموزى بهما نهران معروفان، وطابق بينهما بالفرات الحلو والعلقم المُرّ.

ويضيف السيوطى مثالا آخر للاتفاق فيقول : وقول ابن حجة يخاطب الملك المؤيد شيخا وقد كسر النيل بمسرى وبلغه يومئذ قصد نوروز مصر ليقاتله :

أيـا ملكـا بـالله صـار مـؤيـدًا
ومنتصبـا فى ملكـه نصب تمييـز
كسرت بمسرى نيل مصر وينقضى
بحقك بعـد الكسـر أيسام نـوروز

الاتفاق أن كسر نوروز بعد كسر مسرى.

(شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى . ط مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م/ ١٣٦).

* اتفاق صحاح الأثر فى إمامة الأئمة الاثنى عشر :

اتفاق صحاح الأثر فى إمامة الأئمة الاثنى عشر ـ لأبى الحسين يحيى بن الحسين بن على بن محمد الحلى الشيعى المعروف بابن البطريق المتوفى سنة ٦٠٥ تقريبًا.

(إيضاح ١/ ٢١).

* اتفـــاق العلماء :

اتفاق العلماء ـ للقاضى جمال الدين محمد بن عبد الله بن أبى بكر الحثيثى الريمى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٢.

(إيضاح ١/ ٢٢).

* الاتفـــاقية :

قال التهانوى :

الاتفاقية بياء النسبة هى عند المنطقيين قضية شرطية متصلة حكم فيها بوقوع الاتصال بين الطرفين أو بلا وقوعه لا لعلاقة تقتضى الاتصال وهذا التفسير يشتمل الصادقة والكاذبة والموجبة والسالبة ثم الاتفاقية الموجبة الصادقة إن وجب فى صدقها صدق الطرفين تسمى اتفاقية خاصة وتعرف بأنها التى يكون صدق التالى فيها على تقدير صدق المقدم لا لعلاقة تقتضى الاتصال بل بمجرد توافق صدق الجزئين كقولنا إن كان الانسان ناطقًا فالحمار ناهق فإنه لا علاقة موجبة بين ناهقية الحمار وناطقية الإنسان حتى يجوز العقل كالواحد منهما بدون الآخر وليس فيهما إلا توافق الطرفين على صدق لكن يجب أن يصدق ويتحقق التالى على تقدير صدق المقدم حتى لو كان التالى الصادق منافيًا للمقدم كقولنا إن لم يكن الإنسان ناطقًا فهو ناطق لم يصدق اتفاقية وإن اكتفى فى صدقها بصدق التالى فقط تسمى اتفاقية عامة وتفسر بأنها التى يكون فيها صدق التالى على تقدير صدق المقدم لا لعلاقة بل بمجرد صدق التالى سواء كان المقدم فيها صادقًا أو كاذبًا سميت بذلك لأنها أعم من الأولى فإنه متى صدق المقدم والتالى فقد صدق التالى بلا عكس كلى، وتطلق الاتفاقية أيضًا على قسم من الشرطية المنفصلة وهى التى حكم فيها بالتنافى لا لذات الجزئين بل بمجرد أن يتفق فى الواقع أن يكون بينهما منافاة وإن لم يقتض مفهوم أحدهما أن يكون منافيا للآخر كقولنا للأسود اللا كاتب إما أن يكون هذا أسود أو كاتبًا فإنه لا منافاة بين الأسود واللا كاتب لكن تحقق السواد وانتفاء الكتابة وعلى هذا نفس السالبة الاتفاقية فإنها رفع هذا المفهوم، هكذا يستفاد من شرح الشمسية وغيره.

(كشـاف اصطـلاحـات الفنـون ٣/ ١٥٠٢ ، ١٥٠٣).

* **الاتقـــاء :**

ذكره الفيروزابادى فى بصائره فقال بعنوان « بصيرة فى الاتقاء » :

افتعال من التقوى، وهو جعل الشىء فى وقاية ممّا يُخاف منه، هذا حقيقته، ثمّ يسمّى الخوف تارة تَقْوَى، والتقوى تارة خوفًا، حسب تسمية المقتضى بمقتضيه، والمقتضى بمقتضاه.

وصار التَّقوى ـ فى عرف الشَّرع ـ حفظ النَّفس عمّا يُؤثم، وذلك بتجنُّب المحظور، ويتم ذلك بترك كثير من المباحات، كما فى الحديث « الحلال بيِّن والحرام بيِّن، ومن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه» (الحديث أخرجه الشيخان فى صحيحيهما كما فى الجامع الصغير) « لا يبلغ الرجل أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرًا ممّا به البأس » (الحديث أخرجه الترمذى وقال : حسن غريب، كما فى الجامع الصغير) قال المناع : منازل التقوى ثلاثة : تقوى عن الشرك، وتقوى عن المعاصى، وتقوى عن البدعة.

وقد ذكرها الله سبحانه فى آية واحدة، وهى قوله ـ عزَّ وجلّ ـ ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا إذا ما تقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يُحبُّ المُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة : ٩٣] التَّقوى الأولى تقوى عن الشرك، والإيمان فى مقابلة التَّوحيد، والتَّقوى الثانية عن البدعة، والإيمان المذكور معها إقرار السنَّة والجماعة، والتقوى الثالثة عن المعاصى الفرعية، والإقرار فى هذه المنزلة قابلها بالإحسان، وهو الطَّاعة وهو الاستقامة عليها.

وورد فى التنزيل على خمسة أوجهٍ :

الأول : بمعنى الخوف والخشية : ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُم ﴾ [النساء : ١].

الثانى : بمعنى التحذير والتخويف : ﴿ لا إله إلاَّ أنَا فاتَّقُونِ ﴾ [النحل : ٢].

الثالث : بمعنى الاحتراز عن المعصية : ﴿ وأتُوا البُيوت من أبوابِهَا واتَّقوا الله ﴾ [البقرة : ١٨٩].

الرابع : بمعنى التوحيد والشَّهادة : ﴿ اتَّقُوا الله وقولوا قَوْلاً سَديدًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠] أى وحدوا الله.

الخامس : بمعنى الإخلاص واليقين : ﴿ فإنها من تقوى القلوب ﴾ [الحج : ٣٢] ﴿ أولئك الذين امتحن الله قلُوبهم للتَّقْوى ﴾ [الحجرات : ٣].

وقوله تعالى : ﴿ إنَّمـا يتقبل الله من المتقين ﴾ [المائدة : ٢٧] يشعر بأنَّ الأمر كله راجع إلى التَّقوى، وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ وصَّينا الَّذين أوتوا الكِتاب مِن قَبْلكُم وإيَّاكم أن اتقوا الله ﴾ [النساء : ١٣١] يفهم أنه لو كانت فى العالم خصلة هى أصلح للعبد، وأجمع للخير، وأعظم للأجر، وأجل فى العبودية، وأعظم فى القدر، وأولى فى الحال وأنجح فى المآل من هذه الخصلة، لكان الله سبحانه أمر بها عباده، وأوصى خواصه بذلك، لكمال حكمته ورحمته، فلما أوصى بهذه الخصلة الواحدة جميع الأولين والآخرين من عباده، واقتصر عليها، علمنا أنها الغاية التى لا متجاوز عنها، ولا مقتصر دونها، وأنه ـ عز وجل ـ قد جمع كل محض نصح، ودلالة، وإرشاد، وسُنَّة، وتأديب، وتعليم، وتهذيب فى هذه الوصية الواحدة، والله ولى الهداية.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار، ٢/ ١١٥ ـ ١١٧).

*** إتقان الصنعة فى القراآت السبعة :**

إتقان الصنعة فى القراآت السبعة ـ لأحمد بن شعيب الزياتى المقرى المتوفى سنة ١٠١٥ خمس عشرة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٢).

*** الإتقان فى أدوية اللثة والأسنان :**

الإتقان فى أدوية اللثة والاسنان ـ لجمال الدين يوسف بن الحسن بن أحمد بن عبد الهادى المقدسى الحنبلى المتوفى سنة ٨٨٠ ثمانين وثمانمائة.

(إيضاح ١/ ٢٢).

*** الإتقان فى علوم القرآن :**

الإتقان فى علوم القرآن ـ مجلد أوله الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ، للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى ٩١١ وهو أشبه آثاره وأفيدها، ذكر فيه تصنيف شيخه الكافيجى واستصغره ومواقع العلوم للبلقينى واستقله، ثم إنه وجد البرهان للزركشى كتابا جامعا بعد تصنيفه التحبير فاستأنف وزاد عليه إلى ثمانين نوعا وجعله مقدمة لتفسيره الكبير الذى شرع فيه وسماه مجمع البحرين قال وفى غالب الأنواع تصانيف مفردة.

(كشف ١/ ٨).

وقد قدم الإمام السيوطى لكتابه: «الإتقان» بمقدمة بين فيها الداعى إلى تأليف هذا الكتاب حيث ذكر فى مقدمة الإتقان تشوقه وتطلعه إلى أهمية علوم القرآن والحاجة إلى التأليف فى هذا المضمار، كما دون العلماء وكتبوا فى علم الحديث، فقال: ولقد كنت فى زمن الطلب أتعجب من المتقدمين إذ لم يدونوا كتابا فى أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث، فسمعت شيخنا أستاذ الأستاذين، وإنسان عين الناظرين، خلاصة الوجود علامة الزمان فخر العصر وعين الأوان أبا عبد الله محيى الدين الكافيجى ـ مد الله فى أجله وأسبغ عليه ظله، يقول قد دونت فى علوم التفسير كتابا لم أسبق إليه فكتبته عنه فإذا هو صغير الحجم جدًّا، وحاصل ما فيه بابان: الأول: فى ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية.

والثانى فى شروط القول فيه بالرأى وبعدهما خاتمة فى آداب العالم والمتعلم فلم يشف لى ذلك غليلا ولم يهدنى إلى المقصود سبيلا ... ثم ذكر ما أوقفه عليه الشيخ علم الدين البلقينى من كتاب لأخيه جلال الدين سماه مواقع العلوم من مواقع النجوم وما قاله فى خطبة هذا الكتاب: قد اشتهرت عن الإمام الشافعى رضى الله عنه مخاطبة لعلماء بنى العباس فيها ذكر بعض أنواع القرآن كما وضح السيوطى أن علم التفسير لم يدونه أحد لا فى القديم ولا فى الحديث حتى جاء شيخ الإسلام جلال الدين البلقينى فعمل فيه كتابه مواقع العلوم من مواقع النجوم فنقحه وهذبه وقسم أنواعه ورتبه ولم يسبق إلى هذه المرتبة، فإنه جعله نيفا وخمسين نوعا منقسمة إلى ستة أقسام، وتكلم فى كل نوع منها بالمتين من الكلام لكن كما قال الإمام أبو السعادات ابن الأثير فى مقدمة نهايته: كل مبتدىء بشىء لم يسبق إليه، ومبتدع أمر لم يتقدم فيه عليه، فإنه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا ثم يكبر...

ثم أشاد الإمام السيوطى بجهود من سبقه فى هذا الشأن خاصة الشيخ الزركشى ... قال ثم خطر لى بعد ذلك أن أؤلف كتابا مبسوطا ومجموعا ومضبوطا أسلك فيه طريق الإحصاء، وأمشى فيه على منهاج الاستقصاء هذا كله وأنا أظن أنى متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض فى هذه المسالك فبينا أنا أجيل فى ذلك

فكرى أقدم رجلا وأؤخر أخرى إذ بلغنى أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى أحد متأخرى أصحابنا الشافعيين ألف كتابا فى ذلك حافلا يسمى « البرهان فى علوم القرآن » فتطلبته حتى وقفت عليه ...

ولما وقف على هذا الكتاب ازداد سرورا وفرحا، وحمد الله وقويت عزيمته فى تصنيف ما أراد، فوضع كتابه النفيس « الإتقان » ورتب الإمام السيوطى كتابه هذا ترتيبًا أنسب من ترتيب البرهان، فأدمج من أنواع هذا الفن ما يحتاج إلى إدماج، وفصل ما يحتاج إلى تفصيل وزيادة بيان.

والحقيقة: أن كل نوع من الأنواع التى تناولها السيوطى بالدراسة فى كتابه يمكن أن تفرد بالتأليف.

وكان هدفه من وراء تأليف هذا الكتاب، أن يجعله مقدمة للتفسير الكبير الذى كان قد شرع فى تأليفه سماه: « مجمع البحرين ومطلع البدرين، الجامع لتحرير الرواية، وتقرير الدراية » وقد ذكر السيوطى فى مقدمة الإتقان، ما اشتمل عليه هذا الكتاب من علوم القرآن وهى:

النوع الأول: معرفة المكى والمدنى.

والثانى: معرفة الحضرى والسفرى.

الثالث: النهارى والليلى.

الرابع: الصيفى والشتائى.

الخامس: الفراشى والنومى.

السادس: الأرضى والسماوى.

السابع: أول ما نزل.

الثامن: آخر ما نزل.

التاسع: أسباب النزول.

العاشر: ما نزل على لسان بعض الصحابة.

الحادى عشر: ما تكرر نزوله.

الثانى عشر: ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه.

الثالث عشر: معرفة ما نزل مفرقا وما نزل جمعا.

الرابع عشر: ما نزل مشيعا وما نزل مفردا.

الخامس عشر: ما أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبى ﷺ.

السادس عشر: فى كيفية إنزاله.

السابع عشر: فى معرفة أسمائه وأسماء سوره.

الثامن عشر: فى جمعه وترتيبه.

التاسع عشر: فى عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه.

العشرون: فى حفاظه ورواته.

الحادى والعشرون: فى العالى والنازل.

الثانى والعشرون: معرفة المتواتر.

الثالث والعشرون: فى المشهور.

الرابع والعشرون: فى الآحاد.

الخامس والعشرون: المدرج.

السادس والعشرون: فى معرفة الوقف والابتداء.

السابع العشرون: فى بيان الموصول لفظا المفصول معنى.

الثامن والعشرون: فى الإمالة والفتح وما بينهما.

التاسع والعشرون: فى الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب.

الثلاثون: فى المد والقصر.

الحادى والثلاثون : فى تخفيف الهمزة .

الثانى والثلاثون : فى كيفية تحمله .

الثالث والثلاثون : فى آداب تلاوته .

الرابع والثلاثون : فى معرفة غريبه .

الخامس والثلاثون : فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز .

السادس والثلاثون : فيما وقع فيه بغير لغة العرب .

السابع والثلاثون : فى معرفة الوجوه والنظائر .

الثامن والثلاثون : فى معرفة معانى الأدوات التى يحتاج إليها المفسر .

التاسع والثلاثون : فى معرفة إعرابه .

الأربعون : فى قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها .

الحادى والأربعون : فى المحكم والمتشابه .

الثانى والأربعون : فى مقدمه ومؤخره .

الثالث والأربعون : فى خاصه وعامه .

الرابع والأربعون : فى مجمله ومبينه .

الخامس والأربعون : فى ناسخه ومنسوخه .

السادس والأربعون : فى مشكله وموهم الاختلاف والتناقض .

السابع والأربعون : فى مطلقه ومقيده .

الثامن والأربعون : فى منطوقه ومفهومه .

التاسع والأربعون : فى وجوه مخاطباته .

الخمسون : فى حقيقته ومجازه وفى كناياته وتعريضه .

الحادى والخمسون : فى الحصر والاختصاص .

الثانى والخمسون : فى الإيجاز والإطناب .

الثالث والخمسون : فى الخبر والإنشاء .

الرابع والخمسون : فى الإيجاز والإطناب .

الخامس والخمسون : فى فواصل الآى .

السادس والخمسون : فى فواتح السور .

السابع والخمسون : فى خواتم السور .

الثامن والخمسون : فى مناسبة الآيات والسور .

التاسع والخمسون : فى الآيات المشتبهات .

الستون : فى إعجاز القرآن .

الحادى والستون : فى العلوم المستنبطة من القرآن .

الثانى والستون : فى أمثاله .

الثالث والستون : فى أقسامه .

الرابع والستون : فى جدله .

الخامس والستون : فى الأسماء والكنى والألقاب .

السادس والستون : فى مبهماته .

السابع والستون : فى أسماء من نزل فيهم القرآن .

الثامن والستون : فى فضائل القرآن .

التاسع والستون : فى أفضل القرآن وفاضله .

السبعون : فى مفردات القرآن .

الحادى والسبعون : فى خواصه .

الثانى والسبعون : فى رسوم الخط وآداب كتابته .

الثالث والسبعون : فى معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة إليه .

الرابع والسبعون : فى شروط المفسر وآدابه .

الخامس والسبعون : فى غرائب التفسير .

السادس والسبعون : فى طبقات المفسرين .

وقد بين أن هذه الأنواع إنما ذكرها على سبيل الإدماج ، ولو أنها نوعت وفصلت لزادت على الثلاثمائة .

ومن الملاحَظ أن الإمام السيوطى، قد وصف ودوَّن فى هذا الكتاب ما لم يُسبق إليه، نعم كانت هناك مصنفات فى هذا العلم قبله إلا إنها كانت نبذا وشذرات، ومختصرات وعجالات وكانت المؤلفات من قبله عبارة عن تصنيف مفرد لنوع منها أو لبعضها، وقد ذكر فى مقدمة كتابه « الإتقان » الكتب التى رجع إليها، والمراجع التى اعتمد عليها، ما بين كتب التفسير والحديث والقراءات واللغات، والأحكام وتعلقاتها وكتب فى الإعجاز وفنون البلاغة، وغير ذلك من أنواع العلوم.

وقد أبدع الامام السيوطى فى كتابه هذا، حيث فصل ما أجمله المصنفون فى هذا العلم قبله، وأتى بأمور جديدة فى هذا الشأن سكت عنها السابقون، فجاء الكتاب حافلا بمادة علمية خصبة، تدل على ما أوتى مؤلفه من فكر ثاقب، وحافظة قوية، وبصيرة نافذة، ألهمه الله تعالى اياها، فهو يعتبر أول كتاب متكامل فى هذا الشأن ولئن كان قبله كتب فى هذا المضمار إلا أنها كانت بحوثا متفرقة.

كما يُعتبر الكتاب المذكور خلاصة كتب كثيرة، وعصارة معلومات حصلها السيوطى ممن سبقه وممن عاصره ومن شتى أنواع الكتب والعلوم حتى جاء فى ثوبه المتكامل.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ . د الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم، المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، صفر ١٤٠٦ هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥م / ٢٨٨ ـ ٢٩٢).

قالت المؤلفة : الأنواع التى ذكرت هنا تختلف فى عددها عما جاء فى نسختنا وهى الطبعة الرابعة لمصطفى البابى الحلبى (١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م) فعدد الأنواع فيها ثمانون لا ستة وسبعون كما ذكر هنا.

ويعدد الإمام السيوطى المصادر التى استمد منها مادة كتابه هذا فيقول :

وهذه أسماء الكتب التى نظرتها على هذا الكتاب ولخصته منها، فمن الكتب النقلية : تفسير ابن جرير، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، وأبى الشيخ، وابن حبان، والفريابى، وعبد الرزاق، وابن المنذر، وسعيد ابن منصور وهو جزء من سننه، ، والحاكم وهو جزء من مستدركه، وتفسير الحافظ عماد الدين بن كثير، وفضائل القرآن لأبى عبيد، وفضائل القرآن لابن الضريس، وفضائل القرآن لابن أبى شيبة، المصاحف لابن أبى داود، المصاحف لابن أشتة، الردّ على من خالف مصحف عثمان لابن أبى بكر الأنبارى، أخلاق حملة القرآن للآجرى، التبيان فى آداب حملة القرآن للنووى، شرح البخارى لابن حجر، ومن جوامع الحديث والمسانيد مالا يحصى، ومن كتب القراءات وتعلقات الأداء جمال القراء للسخاوى، النشر والتقريب لابن الجزرى، والكامل للهذلى، والإرشاد فى القراءات العشر للواسطى، الشواذ لابن غلبون، الوقف والابتداء لابن الأنبارى وللسجاوندى وللنحاس وللدانى وللعمانى ولابن النكزاوى، قرة العين، الفتح والإمالة، وبين اللفظين لابن القاصح.

ومن كتب اللغات والغريب والعربية والإعراب : مفردات القرآن للراغب، غريب القرآن لابن قتيبة وللعزيزى، الوجوه والنظائر للنيسابورى، ولابن عبد الصمد الواحد والجمع فى القرآن.

ولأبى حسن الأخفش، والأوسط الزاهر لابن الأنبارى، شرح التسهيل، والارتشاف لأبى حيان، المغنى لابن هشام، الدانى فى حروف المعانى لابن أم قاسم، إعراب القرآن لأبى البقاء وللسمين وللسفاقسى ولمنتخب الدين، المحتسب فى توجيه الشواذ لابن

جنى، الخصائص لـه، الخاطريات له، ذا القدّ له، أمالى ابن الحاجب، المعرب للجواليقى، مشكل القرآن لابن قتيبة، اللغات التى نزل بها القرآن لأبى القاسم محمد بن عبد الله .

من كتب الأحكام وتعلقاتها : أحكام القرآن لإسماعيل القاضى ولبكر بن العلاء ولأبى بكر الرازى وللكيا الهراسى ولابن العربى ولابن الغرس ولابن خويز منداد، الناسخ والمنسوخ لمكى ولابن الحصار وللسعيدى ولأبى جعفر النحاس ولابن العربى ولأبى داود السجستانى ولأبى عبيد القاسم بن رسلان ولأبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى، الإمام فى أدلة الأحكام للشيخ عز الدين بن عبد السلام .

ومن الكتب المتعلقة بالإعجاز وفنون البلاغة : إعجاز القرآن للخطابى وللرمانى ولابن سراقة والقاضى أبى بكر الباقلانى ولعبد القاهر الجرجانى وللإمام فخر الدين ولابن أبى الأصبع واسمه البرهان وللزملكانى واسمه البرهان أيضًا ومختصره له واسمه المجيد .

مجاز القرآن لابن عبد السلام، الإيجاز فى المجاز لابن القيم، نهاية التأميل فى أسرار التنزيل للزملكانى، التبيان فى البيان له، المنهج المفيد فى أحكام التوكيد له، بدائع القرآن لابن أبى الأصبع، التحبير له، الخواطر السوانح فى أسرار الفواتح له، أسرار التنزيل للشرف البارزى، الأقصى القريب للتنوخى، منهاج البلغاء لحازم، العمدة لابن رشيق .

الصناعتين للعسكرى : المصباح لبدر الدين بن مالك، التبيان للطيبى، الكنايات للجرجانى، الإغريض فى الفرق بين الكناية والتعريض للشيخ تقى الدين السبكى له، الاقتناص فى الفرق بين الحصر والاختصاص، عروس الأفراح لولده بهاء الدين، روض الأفهام فى أقسام الاستفهام للشيخ شمس الدين بن الصائغ، نشر العبير فى إقامة الظاهر مقام الضمير له، المقدمة فى سر الألفاظ المقدمة له، أحكام الرأى فى أحكام الآى له، مناسبات ترتيب السور لأبى جعفر بن الزبير، فواصل الآيات للطوفى، المثل السائر لابن الأثير، الفلك الدائر على المثل السائر.

كنز البراعة لابن الأثير، شرح بديع قدامة للموفق عبد اللطيف .

ومن الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع : البرهان فى متشابه القرآن للكرمانى، درّة التنزيل وغرّة التأويل فى المتشابه لأبى عبد الله الرازى، كشف المعانى فى المتشابه، المثانى للقاضى بدر الدين بن جماعة، أمثال القرآن للماوردى، أقسام القرآن لابن القيم، جواهر القرآن للغزالى، التعريف والإعلام فيما وقع فى القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلى، الذيل عليه لابن عساكر، التبيان فى مبهمات القرآن للقاضى بدر الدين ابن جماعة، أسماء من نزل فيهم القرآن لإسماعيل الضرير، ذات الرشد فى عدد الآى وشرحها للموصلى، شرح آيات الصفات لابن اللبان، الدر النظيم فى منافع القرآن العظيم لليافعى، ومن كتب الرسم : المقنع للدانى شرح، الرائية للسخاوى، شرحها لابن جبارة .

ومن الكتب الجامعة : بدائع الفوائد لابن القيم، كنز الفوائد للشيخ عز الدين بن عبد السلام، الغرر والدرر للشريف المرتضى، تذكرة البدر بن الصاحب، جامع الفنون لابن شبيب الحنبلى، النفيس لابن الجوزى، البستان لأبى الليث السمرقندى .

ومن تفاسير غير المحدثين : الكشاف وحاشيته للطيبى، تفسير الإمام فخر الدين، تفسير الأصبهانى والحوفى وأبى حيان وابن عطية والقشيرى والمرسى وابن الجوزى وابن عقيل وابن رزين والواحدى

والكواشى والماوردى وسليم الرازى وإمام الحرمين وابن برجان وابن بزيزة وابن المنير ، أمالى الرافعى على الفاتحة ، مقدمة تفسير ابن النقيب ، الغرائب والعجائب للكرمانى ، قواعد فى التفسير لابن تيمية .

(الإتقان ١/ ٩ ـ ١١) .

ثم يقول فى آخر كتابه :

وقد مَنَّ الله تعالى بإتمام هذا الكتاب البديع المثال المنيع المنال ، الفائق بحسن نظامه على عقود اللآل ، الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع فى كتاب قبله فى العصر الخوال ، أسست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل ، وبينت فيه مصاعد يرتقى فيها للإشراف على مقاصده ويتوصل ، وأركزت فيه مراصد تفتح من كنوزه كل باب مقفل ، فيه لباب المعقول وعباب المنقول وصواب كل قول مقبول ، محضت فيه كتب العلم على تنوعها وأخذت زبدها ودرها ، ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها واقتطفت ثمرها وزهرها وغصت بحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرها ودررها ، وبقرت عن معادن كنوز فخلصت سبائكها وسبكت فقرها ، فلهذا تحصل فيه من البدائع ما تُبَتُّ عنده الأعناق بتا ، وتجمع فى كل نوع منه ما تفرق فى مؤلفات شتى ، على أنى لا أبيعه بشرط البراءة من كل عيب ، ولا أدعى أنه جمع سلامة ، كيف والبشر محل النقص بلا ريب ، هذا وإنى فى زمان ملأ الله قلوب أهليه من الحسد ، وغلب عليهم اللؤم حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد :

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود

قوم غلب عليهم الجهل وطمعهم وأعماهم حب الرياسة وأصمهم ، قد نكبوا عن علم الشريعة ونسوه وأكبوا على علم الفلاسفة وتدارسوه ، يريد الإنسان منهم أن يتقدم ويأبى الله إلا أن يزيده تأخيرًا ، ويبغى العزّ ولا علم عنده فلم يجد له وليا ولا نصيرا :

أتمسى القوافل تحت غير لوائنا
ونحن على أقوالها أمراء

ومع ذلك فلا نرى إلا أنوفا مشمخرة ، وقلوبا عن الحق مستكبرة ، وأقوالا تصدر عنهم مفتراة مزورة ، كلما هديتهم إلى الحق كان أصم وأعمى لهم ، كأن الله لم يوكل بهم حافظين يضبطون أقوالهم وأعمالهم ، فالعالم بينهم مرجوم تتلاعب به الجهال والصبيان ، والكامل عندهم مذموم داخل فى كفة النقصان ، وايم الله إن هذا لهو الزمان الذى يلزم فيه السكوت والمصير خلسا من أحلاس البيوت ، وردّ العلم إلى العمل لولا ما ورد في صحيح الأخبار « من علم علما فكتمه ألجمه الله بلجام من نارٍ » ولله در القائل :

اذأَبْ على جَمْعِ الفضائل جاهدًا
وأَدِمْ لها تعبَ القريحة والجسد
واقصد بها وجه الإله ونفع من
بلغته ممن جَدَّ فيها واجتهد
واترك كلام الحاسدين وبغيهم
هملا فبعد الموت ينقطع الحسد

وأنا أضرع إلى الله جل جلاله وعز سلطانه ، كما مَنَّ بإتمام هذا الكتاب أن يتم النعمة بقبوله ، وأن يجعلنا من السابقين الأولين من أتباع رسوله ، وأن لا يخيب أملنا فهو الجوّاد الذى لا يخيب من أمّله ، ولا يخذل من انقطع عمن سواه وأمّ له ، وصلى الله على من لا نبى بعده ، سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون اهـ .

(الاتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م ، ١/ ٩ ـ ١١).

وتوجد نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض (العدد ١٣ السنة الثالثة ١٤٠٨ هـ / ١٥٠ ، رقم الحفظ ٢١٦٩ ـ ١) ونسخة مخطوطة بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية (فهرس ص ٤١)ونسخة مخطوطة رقم الخزانة ٩ رقم المجلد ٢٨ فى مكتبة « مولانا » فى قونيا (عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦م / ٣١، ٣٢) ونسخة مخطوطة بالخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد وهذا بيان المخطوط :

أوله : (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولى الألباب وأودعه سر فنون العلوم والحكم العجاب ...).

نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبها خير الله بن محمود بن الحاج قاسم العمرى فى ٢٤ ربيع الآخر سنة ١١٢٨ هـ ١٧١٥م وابتدأ فى كتابته فى ٨ ربيع الأول من نفس السنة تملكها عبد الله العمرى سنة ١١٧٠ هـ ١٧٥٦م.

الرقم : ١٨٢٦٤ .

٤٩٦ ص.

القياس : ٢٢×١٦ سم.

٢٦ سطرًا.

(مخطوطات الخزانة العُمريّة فى مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، القسم السادس، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦م / ١١).

وقد طبع كتاب الإتقان فى علوم القرآن عدة مرات فى مجلدين كبيرين، منها ماطبع فى المكتبة التجارية وعلى هامشه كتاب إعجاز القرآن لأبى بكر الباقلانى (لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ١٥٨).

قالت المؤلفة : ونشرته أيضًا شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وبنفس الهامش، الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م.

*** الإتقان فى فضائل القرآن :**

الإتقان فى فضائل القرآن ـ مختصر لشهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى ٨٥٢ هـ.

(كشف ١/ ٨).

*** الإتقان لأدوية اليرقان :**

لابن عبد الهادى.

(إيضاح ١/ ٢٢).

*** الإتقان والإحكام فى شرح تحفة الأحكام لابن عاصم فى الأحكام :**

الإتقان والإحكام فى شرح تحفة الأحكام لابن عاصم فى الاحكام ـ لمحمد بن أحمد بن محمد المالكى الفاسى المعروف بميارة المتوفى سنة ١٠٧٢ اثنتين وسبعين وألف.

(إيضاح ١/ ٢٢).

والكتاب من أدب القضاء، ويوجد له مخطوط بكل من خزانة القرويين ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وعنوان الكتاب فى كل منهما هو « الإتقان والإحكام فى شرح تحفة الحكام ».

أما نسخة خزانة القرويين فقد وصفها محمد العابد الفاسى على النحو التالى :

جـزء ضخـم بخط مغـربى واضـح صحيح متقن وبهوامشه تعليقات مهمة كتب فى كاغد أبيض والنظم المشروح بـالأحمر وبـآخره بلغت المقـابلـة بحسب الاستطـاعـة إمـلاء وسـردا مع تـدبـر واستعمـال فكـر وبهـامش أول ورقـة منـه وثيقـة تحبيس الفقيـه الأجل العلامة الأكمل سيدى محمد بن عبد الصادق الدكالى الفرجى هذا السفر على طلبة العلـم بالقرويين والوثيقة بدون تاريخ ولا شكل ويظهر أن الشرح المذكور بخط عبد الصادق المذكـور، أما التعاليق فمن دون ريب له كما صرح بذلك بنفسه فى إحدى طرره وتوفى ابن عبد الصادق المـذكور فى ثـانى شعبان عـام ١١٧٥ وكان ينـوب فى خطة القضـاء فى بعض الأحيان عن شيخـه القاضى بفاس أبى البقاء يعيش بن الرغاى ودفن بدار لبعض أصهاره بغـدير الجوزة بفـاس قالـه القادرى فى النشر وأظن أن صهـره هو الشـريف الفقيه مـولاى عبد الكبير بن عبد العزيز المرى الحسينى والله أعلم وعلى الشرح المذكور حاشية لأبى على بن رحال المتوفى فى عام ١١٤٠ طبع الكل بمصر.

أوله : الحمـد لله المنفرد بـالحكم والتدبيـر المستبد بالقضاء والتقدير.

أوراقه ٢٦٠ مسطرته ٢٩ مقياسه ٢٩/ ٢٠.

كما توجد نسخة أخرى بيانها كالتالى :

جزء ضخم بخط مغربى ضيق فى كاغد أبيض كتب بالمداد والنظم بالأحمـر مجدول كتبت بهوامشه بعض الطـرر مـن حـواشى الـرغـاى وأبى على وشـرح أبى حفص، وقع الفـراغ من نسخه عـام ١١٨٥ كتبه عبـد القـادر ابن محمـد بن عبـد العـزيـز، من تحبيس أبى الربيع مولانا سليمان على خزانة الرصيف عام ١٢١٧.

أوله : الحمـد لله المنفرد بـالحكم والتدبيـر المستبد بالقضاء والتقدير.

أوراقه ١٨٠، مسطرته ٤٠ مقياسه ٣٠/ ٢١.

(فهرس مخطوطات خزانـة القرويين لمحمد العابد الفاسى، ٢/ ٣٦٦، ٣٩٤، ٣٩٥).

كما يـوجد مخطـوط بمركز الملـك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بيانه كالتالى :

رقـم الحفـظ : ١٢١ ـ ف.

الفـن : أدب القضاء.

عنـوان المخطـوطـة : الإتقان والإحكـام فى شـرح تحفة الحكام.

عنوان المخطوط الفرعى: حاشية ابن رحال.

اسـم المـؤلـف : محمـد بن أحمـد بن محمـد، مياره، أبو عبد الله.

اسـم الشهـرة : مياره.

تـاريخ وفـاتـه : ١٠٧٢ هـ/ ١٦٦٢م.

القرن : ١١ هـ/ ١٧م.

المصـادر: بـروكلمـان ـ ملحق ٢/ ٣٧٥، كحالة ٩/ ١٤، الأعلام ٦/ ١١، إيضاح المكنون ١/ ٢٢.

بـداية المخطـوطـة : الحمد لله الحكم... العدل وبعد فهـذا شـرح وجيـز على مـوجـز الإمـام... أبى بكـر محمـد بن عاصم رحمه الله تعالى... حل ما يحتاج من ألفاظه إلى الحل.

نهـاية المخطـوطـة : ومولانـا نعم المولى ونعـم النصير ولا قـوة إلا بك عليك تـوكلت وإليك أنيب... انتهى بحمـد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل.

نـــــوع الخـط: مغربى.

تـــاريخ النسـخ : ١٢٦٨ هـ/ ١٨٥١م.

القرن: ١٣ هـ/ ١٩ م.

اسـم النـــاسـخ : محمـد بن محمـد بن أحمـد السرارتى.

عـــدد الأوراق: ٢٠٤ ل.

عـــدد الأسطـــر : ٢٣ س.

مـلاحظات عـامـة : نسخة جيدة وكاملة عليها العديد مـن الشـــروح والتعليقـــات والتصحيحـات، وقـد قـوبلت بأصلها وبأكثر من نسخة أخرى، وهى شرح واسع لكتاب محمد بن عاصم القيسى، تحفة الحكام فى نكت العقود والأحكام.

(فهـــرس المصـــورات الميكـــروفيليمـــة بقسم المخطـوطـات، مـركـز الملـك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية بالـرياض، العدد الثانى ـ السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨ م / ٣٠٦).

*** الأتقانى : (٦٨٥ـ٧٥٨ هـ):**

الأتقانى نسبة إلى أتقـان: قصبة من قصبات فاراب (اللباب لابن الأثير ١/ ٢٦).

ذكره الحافظ السيوطى فيمـن كان بمصر من الفقهاء الحنفية وقـال عنه: أمير كـاتب بن أمير عمـر بن أمير غـازى قوام الـدين أبو حنيفـة الأتقانى، درّس ببغـداد ودمشق، ثم قدم إلى مصر فـدرّس بالجامع المارداني وبالصُّرغُتمشية أوّل مـا فُتحت، وكان رأسا فى مذهب الحنفية، بارعًا فى الفقه واللغة والعربية، ولد فى شوال سنة خمـس وثمانين وستمـائة، ومات فى شـوال سنة ثمان وخمسين وسبعمـائة (بالقاهرة) وذكـر السيوطى بعض تصانيفه.

(حسن المحاضرة للإمام السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٧٠).

قال البغدادى: لطف الله بن أمير عمر بن أمير غازى الفارابى العميـدى قوام الديـن أبو حنيفة الشهيـر بأمير كاتب الأتقانى الفقيه الحنفى، من تصانيفه التبيين فى شرح المنتخب فى الأصول، رسـالة فى الجمعة وعدم جواز الصـلاة فى مواضع متعددة، رسالـة فى رفع اليد فى الصـلاة وعـدم جوازه عنـد الحنفيـة، غـاية البيـان ونادرة الأقـران فى شرح الهدايـة للمرغينـانى، قصيدة الصفا فى ضرورة الشعر، شرح القصيدة المذكورة.

(هدية العارفين ١/ ٨٣٩).

وأضـاف السيوطى شـرح الاخسيكثى يقصـد التبيين (حسن المحـاضـرة ١/ ٤٧٠) وذكره حـاجى خليفـة فقـال فـى مـادة المنتخب فـى أصـول المـذهب للاخسيكثى: وشـرحه قوام الـدين أمير كـاتب بن أمير عمر الاتقانى الحنفى وسماه التبيين.

أوله: الحمد لله الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ... إلخ، وفرغ منه بتستر فى سنة ٧١٦ ست عشرة وسبعمائة.

(كشف الظنون ٢/ ١٨٤٩).

كذلـك ذكر حاجـى خليفة شـرح الاتقانى للهـداية فقال: ومن الشروح شرح الشيخ الإمام قوام الدين أمير كـاتب بن أميـر عمـر الاتقـانى الحنفى ... فى ثـلاث مجلدات سماه « غاية البيـان ونادرة الأقران » قال: قد التمس منى بمصـــر سنـة ٧٢١ إحـدى وعشـرين وسبعمائة مَـنْ فى قلبه صفـاء أن أشرح الهدايـة فقلت النهاية لكم فيه كافية ومسائلها وافية.

قال ليس فيه إلا المنقول المحض عن السلف فقلت أنا من جملة الصغار والهداية كتاب الكبار، قال: إنا عرفنا حالك إذ شاهدنا قبلك وقالك فى شرحك للأصول فشرعت حين جاوزت الثلاثين بعقد البنصر مع رفع الوسطى والخنصر بشرط أن أحل مشكلات الهداية لفظًا ومعنى.

(كشف الظنون ٢/ ٢٠٣٣ انظر أيضًا موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢٤٧).

* **الأتقـــى :**

أفعل تفضيل من التقوى والكلمة من ألقاب ملوك المغرب التى كان يكتب إليهم من الأبواب السلطانية.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤).

* **الاتكاء فى الأكل :**

حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا شريك، عن على بن الأقمر، عن أبى جحيفة قال:

« قال رسول الله ﷺ: أما أنا فلا آكلُ متكئًا ».

أخرجه البخاري فى الأطعمة / ١٣، وأبو داود فى الأطعمة / ١٦ والترمذى فى الأطعمة / ٢٨.

شرح الحديث: قال رسول الله ﷺ: « أما أنا ... ».

قال ابن حجر: خصص نفسه الشريفة بذلك، لأن من خصائصه كراهته له دون أمته، ووجه ذلك أن قضية كماله ﷺ عدم الاتكاء فى الأكل، إذ مقامه الشريف يأباه من كل وجه، فامتاز عليهم بذلك.

والأظهر أن يراد به تعريض غيره من أهل الجاهلية والعجم بأنهم يفعلون ذلك إظهارًا للعظمة والكبرياء والافتخار والخيلاء، وأما هو ﷺ فلا يفعل ذلك، وكذلك كل من اتبعه.

فهو ﷺ لا يأكل متكئًا، أى لا يقعد متكئًا على وطاء تحته، لأن هذا فعل من يريد أن يستكثر الطعام، وإنما يأكل ما يسد رمقه فقط، فيكون قعوده له مستوفزا، وليس المتكىء هنا المائل على أحد شقيه، كما تظنه العامة.

فالمكروه كلا الأمرين، لأنها فعل المتكبرين الذين لهم نهمة وشره واستكثار من الأطعمة، ويكره أيضًا مضطجعا إلا فيما يتنقل به (كالمكسرات والفواكه) ولا يكره الأكل قائمًا لكنه قاعدًا أفضل.

قال المحققون من العلماء: إن الاتكاء على أربعة أنواع:

الأول: على أحد الجنبين.

الثانى: وضع إحدى اليدين على الأرض والاتكاء عليها.

الثالث: التربع على وطاء والاستواء عليه.

الرابع: استناد الظهر على وسادة ونحوها.

وكل ذلك مذموم حالة الأكل منهى عنه، لأن فيه تكبرا.

والسنة أن يقعد عند الأكل مائلاً إلى الطعام، بأن يأكل الأكل جاثيا على ركبتيه، وظهور قدميه، أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى.

وقد روى هذا الحديث بلفظ:

« لا آكُلُ متكئًا، لا آكلُ متكئًا ».

(الشمائل المحمدية للإمام الترمذى ـ تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد، ١/ ٢٣٨ ـ ٢٤٠).

وقد أورد ابن عماد الأقفهسى فى أرجوزته فى آداب الأكل قوله:

والأكل متكئًـا كـرهـا رووه فـدع
تكبـر النفس واخضع خضعـة الـذلل

يقول الشارح : الاتكاء غير الاضطجاع والفرق بينهما كالفرق بين الجالس والنائم غير أن الاتكاء هى الجلسة التى يعتمد فيها الرجل على ذراعيه أو أحدهما .

ويكره الأكل متكئًا لأنه نوع تكبر، وكان رسول الله ﷺ ربما جثا على ركبتيه عند الأكل وجلس على ظهر قدميه، وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى، وكان يقول: « لا آكل متكئًا، إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد » .

روى مسلم وأبو داود عن أنس بن مالك قال: أُتى النبى ﷺ بتمر هدية فجعل يقسم وهو متحفز يأكل منه أكلا ذريعا وفى رواية حثيثا، قال ورأيت رسول الله ﷺ جالسا مقعيا يأكل تمرات . أخرجه مسلم (٣/ ١٦١٦ ـ) وفى رواية أبى داود قال : « بعثنى رسول الله ﷺ فرجعت إليه فوجدته يأكل تمرًا وهو مُقْعٍ » والإقعاء فى الجلوس هو أن يلصق الإنسان إليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويضع يده بالأرض، وقيل هو أن يجلس على ركبتيه وهو مستوفز.

روى البخارى لفظ « لا آكل متكئًا » (٧/ ٩٣) .

أما قوله « إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد » قال العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء (٢/ ٤) رواه أبو الحسن بن المقرى فى « الشمائل » وإسناده ضعيف، ورواه ابن المبارك فى الزهد (ص ٣٥٣) وأحمد فى الزهد (٥) والهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٩) رواه أبو يعلى وإسناده حسن .

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د . عبد الغفار سليمان البنداري وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول / ١٩) .

* **الإتـــلاف :**

إتلاف الشىء لغة : إفناؤه، قال فى القاموس : تلف كفرح : هلك، وأتلفه أفناه وذهبت نفسه تلفا وطلفا أى هدرا، ورجل مخلف متلف ومخلاف متلاف .

وفى لسان العرب : التلف الهلاك والعطب وأتلف فلان ماله إتلافًا إذا أفناه إسرافًا .

والإتلاف فى اصطلاح الفقهاء هو، كما عرفه صاحب البدائع : إتلاف الشىء إخراجه من أن يكون منتفعًا به منفعة مطلوبة منه عادة .

(البدائع ٧/ ١٦٤ الطبعة الأولى) .

أنواع الإتلاف وأحكامه :

تختلف أحكام الإتلاف باختلاف ما يرد عليه من أنواع وأحوال إذ هو كما قال صاحب بدائع الصنائع إما أن يرد على بنى آدم أو على غيرهم، وقال يجب الضمان فيما توفرت فيه الشروط الآتية :

١ ـ أن يكون المتلف ما لا فلا يجب الضمان بإتلاف الميتة والدم وجلد الميتة وغير ذلك مما ليس بمال .

٢ ـ أن يكون متقوما، فلا يجب الضمان بإتلاف الخمر والخنزير على المسلم سواء كان المتلف مسلما أو ذميًا .

٣ ـ أن يكون المتلف من أهل وجوب الضمان عليه حتى لو أتلف مال إنسان بهيمة لا ضمان على مالكها لأن فعل العجماء جبار فكان هدرا ولا إتلاف من مالكها فلا يجب الضمان عليه .

٤ ـ أن يكون فى الوجوب فائدة فلا ضمان على المسلم بإتلاف مال الحربى ولا على الحربى بإتلاف

مـال المسلم فى دار الحـرب، وكـذا لا ضمـان على العادل إذا أتلف مال البـاغى ولا على الباغى إذا أتلف مـال العادل لأنـه لا فائدة فـى الوجـوب لعدم إمكـان الوصول إلى الضمان لانعدام الولاية.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٠٩).

ويفصل كاتب هذه المادة بعـد ذلك أهم ما جاءت بـه أمهات كتب الفقـه للمـذاهب الثمـانية: الحنفيـة والمالكيـة والشافعيـة والحنابلـة والظاهـرية والإمـامية والزيـدية والابـاضية فى هـذا الموضـوع وما يجـب فيه الضمان وما لا يجب من المتلفات، فانظرها فى ذلك المرجع.

(٢/ ١٠٩ ـ ١٣٥).

ويفـرد شيخ الإسـلام ابن تيميـــة فصـلا فى إتـلاف الأموال والقصاص فيه ننقله لك فيما يلى. يقول الشيخ الإمام:

وأما القصاص فى إتلاف الأمـوال مثل أن يخرق ثوبه فيخرق ثوبه المماثـل له أو يهدم داره فيهدم داره ونحو ذلك، فهـذا فيـه قـولان للعلمـــاء، همـا روايتـان عن أحمد:

إحداهما أن ذلك غير مشروع لأنه إفساد ولأن الثياب والعقار غير متماثلة.

الثانية: أن ذلك مشروع لأن الأنفس والأطراف أعظم قدرًا من الأموال وإذا جاء إتلافها على سبيل القصاص لأجل استيفاء المظلوم فالأموال أولى.

ولهـذا يجـوز لنـا أن نفسـد أمـوال أهل الحـرب إذا أفسدوا أمـوالنا كقطع الشجر المثمـر، وإن قيل بالمنع من ذلك لغير حاجة.

وأما التمـائل فهذا فيه نـزاع فإنه إذا أتلف لنا ثيـابًا أو حيـوانًـا أو عقارًا ونحـو ذلك هل يضمنـه بـالقيمـة أو يضمنه بجنسه مع القيمة على قـولين معروفين للعلماء وهما قـولان فى مذهب الشافعى وأحمـد فإن الشافعى قد نص على أنـه إذا هدم داره بناها كما كـانت فضمنه بالمثل، وقد روى عنه فى الحيوان نحو ذلك.

وكـذلك أحمـد يضمـن أولاد المغـرور بجنسهم فى المشهور عنه وإذا افترض حيوانًا رد مثله فى المنصوص عنه، وقصة داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام هى من باب هذا.

فإن داود عليه الصلاة والسلام كان قد ضمن الحرث الذى نفشت فيـه غنم القوم بالقيمة وأعطاهـم الماشية مكان القيمة، وسليمان عليه الصلاة والسلام أمرهم أن يعمروا الحـرث حتى يعود كما كـان وينتفعوا بالمـاشية بدل ما فاتهم من منفعة الحرث.

وبهذا أفتى الزهرى لعمر بن عبـد العزيز لما كان قد اعتدى بعض بنى أمية على بستـان له فقلعوه فسألوه، مـا يجب فى ذلك فقـال يغرسـه كمـا كان فقيل لـه إن ربيعة وأبا الزناد، قالا تجب القيمة.

فتكلم الزهـرى فيها بكـلام مضمونـه: أنهما خـالفا السنة.

ولا ريب أن ضمان المـال بجنسه مع اعتبـار القيمة أقرب إلى العـدل من ضمانه بغير جنسه وهـو الدراهم والـدنـانيـر مع اعتبـار القيمـــة فإن القيمـة معتبـرة فى الموضوعين والجنس مختص بأحدهما.

ولا ريب أن الأعـراض متعلقـة بـالجنس، فمن لـه غـرض فى كتـاب أو فـرس أو بستـان: مـاذا يصنع بالدراهم؟.

فإن قيل يشترى بها مثله: قيل الظالم الذى فوته ماله

هو أحق بأن يضمن له بمثل ما فوته إياه، ونظير ما أفسده من ماله.

(فقه الكتاب والسنة ورفع الحرج عن الأمة للإمام ابن تيمية ـ تحقيق وتعليق فريد بن أمين الهنداوى / ٢٠٩، ٢١٠).

*** الإتمام:**

تناوله الإمام الفيروزابادى فى إحدى بصائره (رقم ٦٢) فقال تحت عنوان «بصيرة فى الإتمام»:

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول: بمعنى الوفاء نحو الأمر والنهى ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٢٤] أى وفى بحقهنّ.

الثانى: بمعنى إتمام النِّعمة والمِنَّة: ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ [المائدة: ٣].

الثالث: بمعنى إكمال الأمر: ﴿ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ﴾ [القصص: ٢٧] وبمعناه الاستتمام: يقال: استتمام المعروف خير من ابتدائه.

(هو حديث أخرجه الطبرانى فى الكبير عن جابر مرفوعًا، وفيه (أفضل) بدل خير قال صاحب تمييز الطيب من الخبيث: «وفى سنده عبد الرحمن بن قيس الضبى، وهو متروك»).

إن ابتداء العرف مجد باسق
والخير كل الخير فى استتمامه
هذا الهلال يرى لأبصار الورى
حسنا وليس لحسنه كتمامه

وأصل المادة موضوع لانتهاء الشىء إلى حدٍّ لا يحتاج إلى شىء خارج عنه.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ١٦٠ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** إتمام الأنس فى حدود القدس:**

فى العروض لطاهر بن محمد صالح بن أحمد الجزائرى ثم الدمشقى.

(إيضاح ١/ ٢٢).

*** إتمام الدراية لقراء النقاية:**

تأليف الحافظ جلال الدين السيوطى، توجد منه نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانها كالتالى:

رقم تسلسلى: ١٥٩.
الفن: علوم عامة.
عنوان المخطوطة: إتمام الدراية لقراء النقاية.
اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى.
اسم الشهرة: السيوطى.
تاريخ وفاته: ـ ٩١١ هـ / ـ ١٥٠٥ م.
بداية المخطوطة: الحمد لله على نعمه السابغة الشاملة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة بالنجاة من الأهوال.
نهاية المخطوطة: كدحرج يدحرج وأجاب يجيب وأكرم يكرم وفرح يفرح وقاتل يقاتل.
اسم الناسخ:
تاريخ النسخ: القرن ١٣ هـ ١٩ م.
مكان النسخ:
تعريف بالمخطوط: فسر السيوطى رسالته المختصرة التى سماها بالنقاية والتى ضمنها أربعة عشر علمًا مما ورد أعلاه فشرحها فى كتابه هذا ليسهل الاختصار على الطالب.

عـــدد الأوراق: ٩٠ ق.
عـــدد الأسطـــر: ١٧ س.
رقـــم الحفـــظ: ٢٤٦٥.
المصـــــادر: كحالة ٥/ ١٢٨.

(فهـرس المخطـوطـات ، مـركـز الملك فيصل للبحوث والـدراسات الإسـلامية الـرياض، العـدد ٢ السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١).

انظر: النقاية.

*** إتمـام النعمـة فـى اختصـاص الإسـلام بهـذه الأمة:**

إتمـام النعمـة فى اختصـاص الإسلام بهـذه الأمـة ـ رسالة للسيـوطى المذكور أجاب فيهـا عن سؤال منكر كتبها فى شوال سنة ٨٨٨ وأورد فى فتاواه بتمامها.

(كشف ١/ ٨).

*** الإتيـــان:**

يفرد الإمـام الفيروزابـادى رقم ٦ من بصائره لـلإتيان فيقول:

هـو مجىء بسهـولـة، ومنـه قيل للسّيل المـارّ على وجهـه: أَتِىٌّ، وأتـاوى، وبـه شُبه الغـريب، فقيل: أتاوىّ، والإتيان قد يقال للمجـىء بالذات، وبالأمر، والتدبيـر، ويقال فى الخير، وفى الشـر، وفى الأعيان، وفى الأعـراض، كقولـه تعـالى: ﴿ أَتَى أمـــرُ الله ﴾ [النحـل: ١] و ﴿فأتى الله بنيـانهم مِنَ القـواعـد ﴾ [النحل: ٢٦] ﴿أتاكم عذاب الله ﴾ [الأنعام: ٤٠، ٤٧] وعلى هذا النحو قول الشاعر:

* أتيت المـــروءة مـن بـــابهـــا *

وقول الصاحب:

أتتنِىَ بـــالأمس إتيـــانـــةً
تُعَلِّـل رُوحى بـــرَوْح الجنـــان
كعهـــد الصِّبـــا ونسيم الصَّبـــا
وظـلّ الأمـــان ونيـل الأمـــانى
فلـــو أنَّ ألفـــاظـــه جُسِّمت
لكـــانت عقـــود نُحـــور الغـــوانى

وقوله تعالى: ﴿ ولا يأتون الصلاة إلاَّ وهم كُسالى ﴾ [التـوبـة: ٥٤] أى لا يتعـاطـون وقـولـه: ﴿ يَأْتين الفَاحِشَةَ﴾ [النساء: ١٥] (وفى قراءة عبد الله: تأتى الفاحشة) فـاستعمال الإتيان هنا كـاستعمال المجىء فى ﴿ لقد جِئْتِ شيئًا فَرِيًّا ﴾ [مريـم: ٢٧] يقال: أتيتُهُ، وأتـوْتُهُ، ويقال للسُّقاء إذا مُخِض وجـاء زُبْدُه: قد جاء أَتْوهُ (فى المفـردات: أَتْوَةٌ) وتحقيقه: جاء ما من شأنه أن يأتى منه، فهـو مصدر فى معنى الفاعل، وأرض كثيرة الإتـاء ـ بالمد ـ أى الرَّيْع ـ وقولـه تعالى: ﴿مَأْتِيًّا﴾ [مريم: ٦١] مفعول مـن أتيته (وقيل معناه آتيًا فجعل المفعـول فاعلا، وليس كـذلك، بل يقال: أتيت الأمر وأتانى الأمْرُ ويقـال: أتيتُهُ بكذا وآتَيْتُهُ) كذا (فى المفـردات العكس) قـال تعـالى: ﴿ وأتُوا بـه متشابِهًا ﴾ وقال: ﴿فَلَنأْتِيَنَّهُم بِجُنودٍ لا قِبَلَ لَهُم بِها ﴾ [النمل: ٣٧] و﴿ وآتَيْنَاهُمْ مُلكًا عظيمًا ﴾ [النساء: ٥٤].

وكل مـوضع ذكر فى وصف الكتـاب: (آتينا) فهـو أبلغ من كل مـوضع ذُكر فيـه (أوتوا) لأن (أوتـوا) قد يقـال إذا أوتى من لم يكن منه قبـول، و (آتينا) يقـال فيمن كان منه قبول.

والإتيان جاء فى القرآن على ستَّة عشر وجهًا.

الأول: بمعنى القرب الزّمانى: ﴿ أتى أمر الله ﴾ أى قرب وقته.

الثانى: بمعنى وصـول شىء بشىءٍ ﴿ أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله ﴾ [الأنعام: ٤٧] أى أصابكم.

الثالث: بمعنى القلع وخراب البناء: ﴿ فأتى الله بنيانهم من القواعدِ ﴾ [النحل: ٢٦] أى قلعها وخرّبها.

الرابع: بمعنى العذاب والعقوبة: ﴿ فأتاهُم الله من حيث لم يحتسبوا ﴾ [الحشر: ٢] أى عذبهم.

الخامس: بمعنى سوق الرّزق ﴿ يأتيها رِزقُها رَغَدًا مِنْ كُلِّ مكانٍ ﴾ [النحل: ١١٢] أى يسوقه الله.

السادس: بمعنى الصحبة وقضاء الشّهوة: ﴿ أئنكم لتأتُون الرِّجالَ شَهْوةً من دونِ النِّساءِ ﴾ [النمل: ٥٥].

السابع: بمعنى الخوض فى المنكرات من الأعمال: ﴿ وتأتون فى ناديكُمُ المُنكَرَ ﴾ [العنكبوت: ٢٩] أى تخوضون فيه.

الثامن: بمعنى الانقياد والطاعة: ﴿ إلاَّ آتِى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ [مريم: ٩٣] أى إلاّ وينقاد للرّحمن.

التّاسع: بمعنى الإيجاد والخلق ﴿ ويأتِ بِخَلْقٍ جَديدٍ ﴾ (إبراهيم: ١٩ وفاطر: ١٦) أى يخلق ويوجد.

العاشر: بمعنى حقيقة الإتيان والمجىء: ﴿ فَأَتَتْ به قَوْمها تَحملهُ ﴾ [مريم: ٢٧] أى جاءت.

الحادى عشر: بمعنى الظهور والخروج: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يأتى مِنْ بَعْدى اسْمهُ أحمدُ ﴾ [الصف: ٦] أى يظهر ويخرج.

الثانى عشر: بمعنى الدّخول: ﴿ وأتُوا البيوتَ مِنْ أبْوابها ﴾ [البقرة: ١٨٩] أى وادخلوها.

الثالث عشر: بمعنى المرور والمضى ﴿ ولقد أتوا على القرية التى أمطرَتْ ﴾ [الفرقان: ٤٠] أى مضوا.

الرابع عشر: بمعنى إرسال الآيات، وإنزال الكتاب، ﴿ بَلْ أتيناهم بذكرهم ﴾ [المؤمنون: ٧١] أى أرسلنا وأنزلنا.

الخامس عشر: بمعنى التعجيل والمفاجأة: ﴿ أتاها أمرنا ليلاً أو نَهارًا ﴾ [يونس: ٢٤] أى فاجأها.

السادس عشر: بمعنى الحلول والنُّزول: ﴿ ويأتيه الموت من كلِّ مكانٍ ﴾ [إبراهيم: ١٧] أى يحل به.

قوله تعالى: ﴿ آتونى زبر الحديد ﴾ [الكهف: ٩٦] قرأها حمزة موصولة أى جيئونى.

(فى البيضاوى والإتحاف نسبة هذه القراءة لأبى بكر لا حمزة، وإنما قراءة حمزة بالوصل فى قوله تعالى فى الآية ﴿ قال آتونى ﴾ لا فى ﴿ آتونى زبر الحديد ﴾).

والإيتاء: الإعطاء، وخُصَّ دفع الصّدقة فى القرآن بالإيتاء نحو ﴿ أقاموا الصلاة وآتُوا الزكاة ـ وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ـ ولا يحلُّ لكم أنْ تأخُذُوا مما آتيتموهُنَّ شَيئًا ـ ولم يُؤْتَ سَعَةً مِنَ المالِ ﴾.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٣ ـ ٤٦ ، انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٨ ، ٩ ، وقاموس القرآن للدامغانى، حققه ورتّبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١٤ ـ ١٦).

*** إتيان العرّاف وتصديقه:**

من المنهيات التى أحصاها الحكيم الترمذى، قال:

وأما قوله: « ونهى أن يؤتى العراف يسأله ويُصَدِّقُهُ، وقال: من صدقه فقد برىء مما أنزل الله على محمد ﷺ ».

(مسلم: كتاب السلام، حديث ١٢٥ وأحمد: الجزء الأول، ص ٤٢٩ والجزء الرابع، ص ٦٨ والجزء الخامس، ص ٣٨٠).

فذلك لأن العراف يعرفه من علم الغيب ـ ما لم يعرف ـ رجما (أى ظنّا وتخمينا) وإنما قاله من تلقاء نفسه، والعراف والكاهن يتلقون الأخبار عن الشياطين، وذلك أن الشياطين تسترق السمع من السماء مما تتحدث به الملائكة من قضاء يقضيه ربنا تبارك وتعالى، فإذا استرق الشيطان من ذلك شيئا ألقاه إلى الكاهن فيتخذ ذلك أصلا ويبنى عليه الأكاذيب، فيروج عنه ذلك بذلك الواحد الذى يصدق فيه ويظهر صدقه.

والعرافة، والكهانة، والعيافة، كلها قريب بعضها من بعض والعيافة: زجر الطير، وهو الذى يخبر عن أصواتهم بالأمور، وإنما منَّ الله تعالى بذلك على رجل من ولد آدم فيما نعلمه وهو سليمان صلوات الله عليه فقال: ﴿ يا أيها الناسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ﴾ [النمل: ١٦] وأما هؤلاء الذين يدعون هذا فادعاؤهم باطل.

(عاف الطير عيافة: أثارها للتفاؤل أو التشاؤم، فهو عائف واعتاف: اتخذ العيافة مهنة، والعيافة: إثارة الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها)

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٨٦م/ ٦٧، ٦٨).

*** الأثأب:**

من علم النبات فى التراث الإسلامى ـ قال الزبيدى:

أثأب: شجر ينبت فى بطون الأودية بالبادية وهو على ضرب التين ينبت ناعمًا كأنه على شاطىء نهر وهو بعيد من الماء واحدته أثأبه بهاء، قال الليث هى شبيهة بشجرة يسميها العجم النشك، قال أبو حنيفة الأثأبة دوحة محلال واسعة يستظل تحتها الألوف من الناس تنبت نبات شجر الجوز وورقها أيضًا كنحو ورقه ولها ثمر مثل التين الأبيض يؤكل وفيه كراهة وله حب مثل حب التين وزناده جيده.

Ficus indica L. - banyan tree (Honigberger).

Ficus salicifolia Vahl. (Schweinfurth).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥/ ٩).

وجاء فى المعجم الوسيط (١ / ٥): الأثأب: شجر عظيم جدا، من الفصيلة التوتية، كثير الفروع، ويتدلى من فروعه ما يشبه الجذور.

*** الأثاث:**

الأثاث متاع البيت الكبير وجميع ما يستعمله الإنسان فى داره من فرش وثياب وأصله من أثَّ أى كثر وتكاثف، وقيل للمال كله إذا كثر أثاث، ولا واحد له كالمتاع، وجمعه أثاث، وتأثث فلان أصاب أثاثًا، أى أصاب خيرًا، وفى الصحاح: أصاب رياشا.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٩، ولسان العرب ١/ ٢٥).

يقول الدكتور عبد الرحيم غالب: الأثاث فى الشرق كله كان فى غاية البساطة والاختصار، فالمشرقى يجد راحة أكثر بالجلوس حرًّا على الأرض وكان يفضل تناول الطعام وهو « متربع » أمام « طبلية » قليلة

الارتفاع، أو أمام صينية من قش مزخرف، أو من نحاس محفور، وفى أكثر المنمنمات والصور التى تزيّن الكتب القديمة، ظهر الناس جالسين على الأرض، وإن ارتفعت بعض المقاعد قليلاً نجدها تبقى عميقة لا يختلف الجلوس عليها عن القعود على الأرض، وتستعمل أيضًا أنواع كثيرة من المساند المغطاة بالحرير والمخمل، والمطرزة بخيوط الذهب، أو المنجدة والمفروشة بالأقمشة الملونة، أو بالبسط العادية، أو السجاد المزخرف.

وكانت الأسرّة، إذا وجدت، بسيطة منخفضة وتبقى على كل حال قليلة الاستعمال، فأكثر الناس كانوا ينامون على فرش منجدّة محشوة بالصوف المجزوز تمدّ قبل النوم، وترفع صباحا لتوضع فى زاوية الغرفة أو فى حنية خاصة، وفى مصر كانت تسمى « المرتبة ».

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٢٤، ٢٥، ٢٦).

*** أثاث رسول الله ﷺ :**

كان لرسول الله ﷺ محجن قدر ذراع أو أطول يمشى به ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره، ومخصرة تسمى العرجون، وقضيب من الشوحط يسمى الممشوق قيل وهو الذى كان تداوله الخلفاء، وكان له قدح يسمى الريان ويسم مغنيا، وقدح آخر مضبب بسلسلة من فضة، وكان له قدح من قوارير، وقدح من عيدان لقضاء الحاجة، وركوة تسمى الصادرة وقيل: وتور من حجارة يتوضأ منه، ومخضب من شنة (فى العجالة السنية « شبه ») وقعب يسمى السعة، ومغسل من صفر، ومدهن وربعة يجعل فيها المرآة والمشط قيل وكان المشط من عاج وهو الذيل، ومكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثا فى كل عين بالاثمد، وكان فى الربعة المقراضان والسواك، وكانت له قصعة تسمى الغراء لها أربع حلق يحملها أربعة رجال بينهم، وصاع، ومد، وقطيفة، وسرير قوائمه من ساج أهداه له أسعد بن زرارة، وفراش من أدم حشوه ليف.

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية المطبعة المصرية ومكتبتها ١/ ٣٣).

وقد صاغ هذا كله شعرا من كتبوا السيرة النبوية نظمًا، ومنهم الزين العراقى، ونورد هنا ما جاء بألفيته عن أثاث رسول الله مع شرح الشيخ عبد الرزاق المناوى :

أقداحه الريان والمغيث
وآخر مضبب يغيث
به إذا ما مسهم من حاج
وقدح آخر من زجاج
وقدح تحت السرير عيدان
يقضى به حاجته فى الاحيان
مركنه من شبه وتوره
حجارة من نالـه يميره
ركوته كانت تسمى الصادره
قصعته الغراء ليست قاصره

كانت أقداحه كثيرة منها الريان بفتح الراء وشدة المثناة التحتية، والمغيث بضم الميم ومعجمة، وآخر مضبب يقدر أكثر من نصف المد وأقل من المد، وفيه ثلاث ضبات من فضة وحلقة يعلق بها وكان إذا مستهم حاجة يشربون منه فيشبعون رواه أبو يعلى وغيره، وقدح آخر من زجاج، وكان له قدح آخر من عيدان بفتح أوله وسكون ثانيه اشتهر نقله قاضى

القضـاة السعـدى الحنبلى وكان يجعل تحت سـريـره يقضى به حاجته ويبول فيـه فى الأحيان الباردة، وكان له مركنة أى مخضبة من شبه وهو ضرب من النحاس، وكان له مغتسل من صفر وكان توره الذى يتوضأ فيه من حجارة، والتور بمثناة فوقية إناء كبير يتطهر منه من ناله يميره وركوة كانت تسمى الصادرة سميت به لأنه يصدر عنها بـالرحى، وكـانت له قصعـة تسمى الغراء ليست قـاصرة أى ليست قليلـة السعـة بل كـانت كبيرة جـدا بحيث لا يحملها إلا أربعة رجال كما رواه أحمد وغيره وقول الناظم إذا ما مسهم بزيادة : ما .

كـــان لـــه صـــاع لأجـل الفطـــره
وقعبـــه كـــان اسمـــه بـــالسعـــه
كـــانت لـــه ربعـــة أى مـــربعـــه
كجـــونـــة يجعـل فيهـــا أمتعـــه
ســـواكـــه ومشطـــه والمكحلـــه
كـــذلك المـــرآة والمقـــراض لـــه
كـــان لـــه ســـريـــر أهـــداه لـــه
أسعـــد وهـــو ســـاج استعملـــه
مـــوشح بـــالليف ثم وضعـــا
عليـــه لمـــا ســـات ثـم رفعـــا
عليـــه أيضـــا بعـــده الصـــديق
كـــذاك أيضـــا عمـــر الفـــاروق

كان له صاع لأجل إخراج الفطـرة، وكان له قعبة من صفـر تسمـى السعـة وكـانت لـه ربعـة أى مـربعـة اسكندرانيـة اهداها لـه المقوقس مع ماريـة أم إبراهيم كجونة بضم الجيم مـا يجعل فيه الطيب، وكان يجعل فيه أمتعته وتلـك الأمتعة سواكه ومشطه وكـان من عاج وقيل من ذبل ، والمكحلة التى كـان يكتحل منها عند النوم، وكذلك المرآة قال السهيلـى واسمها المدلة كان ينظـر فيها وكـان لـه مقراض يسمـى الجامع كمـا رواه الطبرانى ، وكان له سريـر ينام عليه كما روى البلاذرى عن عائشة قالت كانت قريش بمكة وليس شىء أحب إلينـا من السـرير ننـام عليـه فلمـا قدم رسـول الله ﷺ المدينة ونزل منزل أبى أيوب قـال أمالكم سرير قالوا لا فبلغ أسعد بن زرارة فبعث له سريـرًا له عمود، وقوائمه ساج ، وكان ينام عليه حتى تحـول إلى منزلى وكان فيه فوهبه لى وكان ينام عليه حتى توفى ﷺ وهو فوقه وطلبه الناس منـا يحملون عليه مـوتاهم فحمل عليه أبـو بكر وعمر والناس طلبًا لبركته موشحًا بالليف اشترى ألواحه عبد الله بن إسحاق ابن مولى معاوية بأربعة الآف درهم ذكـره ابن حماد وأنـه بيع فى ميـراث عائشـة وقولـه ثم وضعا ورفعا بألف الإطلاق .

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المنـاوى ـ قام بتصحيحـه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى ، مكتبة التـوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامى، القاهـرة، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م/ ٢٧١، ٢٧٢) .

كما جاء ذكر أثاثه ﷺ فى منظومة السيد عبد الحميد الخطيب على النحو التالى :

وأثـــاث بيت محمـــد خيـــر الـــورى
طـــرا ومنقـــذه من الظلمـــات
مـــا ليس ذكـــر عنـــد أربـــاب الغنى
شيئًـــا وكـــان لـــديـــه فى الحجـــرات
هـــو كل شىء فيـــه قـــد وجـــد النبى
ســـروره والسعـــد والمتعـــات

وغـدا بـه فـرحًـا شكـورًا قـانعًـا
لا يبتغـى زودًا ولا قـــــــلات
أولى الأوانـى قصعـة كبـرى لهـا
فى الـرأس أربعـة من الحلقـات
مـا كـان يحملهـا ثـلاث من رجـا
ل كـاملى الأعضـاء والقـوات
وكـذاك أقـداح تـلاث واحـد
منهـا بسلسلـة من الفضـات
وكـذاك رابع من قـواريـر وخـا
مسهـا مـن العيـدان للحـاجـات
تـور من اللبـن المحجـر للوضـــــ
ـــوء وركـوة للمـاء كـالقربـات
صـاع ومـد مخضب وقطيفـة
والفـرش من أدم حشى ليفـات
ولـه سريـر واحـد للنـوم أحيـا
نـا قـوائمـه مـن السـاجـات
ولـه كـذلك مغسل قـد صيغ من
صفـر ومـدهنـة مع المـرآة
مشط ومكحلـة ومقـراضـان مسـ
ـــواك وهم فى واحـد الـربعـات
ولـه القضيب ومحجن وكـذاك مخـ
ـــصرة وثمت واحـد العنَـزَات
هـذا عـدا مـا كـان من ملبـوسـه
فى السلم أو فى الحـرب للسـاحـات

(سيـرة سيد ولـد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبـد الحميد الخطيب، مطبعة الترقى ، دمشق ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٦٠ م / ٣٥، ٣٦).

*** الأثـــارب :**

قال ياقوت :

الأثارب : كأنه جمع أثرب ، من الثرب ، وهو الشحم الـذى قـد غشى الكـرش يقـال : أثـرب الكبش إذا زاد شحمـه ، فهو أثـرب لما سمى بـه جُمع جَمع محض الأسماء ، كما قال :

* فيـا عبد عمـرو لـو نهيت الأحاوصـا *

وهى قلعة معـروفة بين حلب وإنطاكيـة ، بينها وبين حلب نحـو ثلاثـة فراسخ ، ينسب إليهـا أبو المعـالى محمد بن هياج بن مبادر بن على الأثاربى الأنصارى ، وهذه القلعـة الآن خراب ، وتحت جبلهـا قريـة تُسمى باسمها فيقال لها الأثارب .

(انظر : الأثاربى).

وحمدان بن عبد الرحيم الأثاربى الطبيب متأدبٌ وله شعـر وأدب وصنّف تـاريخًا كـان فى أيـام طُغنـدكين صاحب دمشق بعد الخمسمائة .

ويعلق المحقق علـى اسم « طغنـدكين » بقـولـه (هامش ١) :

هكذا فى معجم البلدان وفى تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة : طغتكين ، وهو من المماليك كان قـائدًا من قواد الجيش السلجـوقى ، وقد اغتصب الحكم وأسس دولة بالشام عام ٤٩٧هـ / ١١٠٤ م .

ويضيف الزركلى قائلا : وصنـف كتاب : القوت فى تـاريخ حلب » من سنـة ٤٩٠ فمـا بعـدهـا ، يتضمن أخبار الفرنج وأيامهم وخروجهم إلى الشام .

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ، السفر الثـالث ، القسم الأول / ١٧ ، ١٨ وهامش ١ ، ومعجم البلدان ١/ ٨٩ والأعلام ٢/ ٢٧٤).

*** الأثاربى :**

قال السمعانى :

(الأثـاربى) بفتح الألف والثاء المثلثـة وكسر الـراء فى آخرها الباء الموحـدة ، هذه النسبة إلى أثارب وهى قلعة حصينـة بين حلب وأنطاكيـة كان يستـولى عليها الإفرنج ، والمسلمون يستردون منهم ، بينها وبين حلب ثلاثة أيام .

منها أبو المعالى محمد بن هياج بن مبادر بن على الأثارى الأنصارى التاجر، كان شابًا كيسًا خفيفًا خدم العلماء واختلط بهم وكان كثير المحفوظ، سافر الكثير، ودخل ديار مصر والعراق والسواحل ودخل خراسان ووصل إلى أقصى بلاد الهند، لقيته ببغداد أولاً ثم بنيسابور ثم بمرو وهراة وبلخ وكتبت عنه إقطاعًا من الشعر، ومما أنشدنى إملاء من حفظه ببلخ قال: أنشدنى هبة الله بن أبى نصر الشيرازى الواعظ بدمشق لغيره:

ولما غرد الحادى
وناخوا جانب الوادى
وراح القلب يتبعهم
بلا ماء ولا زاد
رأيت قتيلاً بينهم
صريعًا ماله فادى

وأنشدنى محمد بن هياج الأثاربى ببلخ أنشدنا أبو معتمر بن أبى الحسن بن أبى الفضل الجوهرى الواعظ بتنيس لبعضهم:

عكفت على البرحاء من أشجانها
فطوى عنان الشوق فى كتمانها
نفس على مضض السقام شحيحة
من شأنها أن لا تبوح بشأنها

ومات بهراة فى الحادى والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وخمسمائة، ومن القدماء أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم الأثاربى، يروى عن محمد بن دليل، روى عنه أبو الحسن على بن محمد بن عجيف الرسعنى وذكر أنه سمع منه بالأثارب.

(الأنساب ١/ ٨٢، ٨٣ واللباب ١/ ٢٦).

انظر: الأثازب.

*** إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة وإلى البيت العتيق:**

لمحمد بن إسحاق الخوارزمى، شمس الدين الحنفى، المتوفى سنة ٨٢٧ هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية:

أوله: «الحمد لله الذى فضل الكعبة البيت الحرام فى الأرض البنيان».

وآخره: «ختم الله لنا ولهم بأحسن الحسنى بحق نبيه ... والحمد لله رب العالمين».

نسخة بقلم معتاد فى ١٦٨ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[رواق الأتراك، الأزهر ٩٨٠ تاريخ UNESCO.]

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، الجامعة العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤ ١٣٦٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢).

*** إثارة الفوائد المجموعة فى الإشارة إلى الفرائد المسموعة:**

إثارة الفوائد المجموعة فى الإشارة إلى الفرائد المسموعة ـ تأليف صلاح الدين خليل بن كيكلدى بن عبد الله العلائى الدمشقى ثم المقدسى الشافعى المتوفى سنة ٧٦١ إحدى وستين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٢).

*** إثارة النخوة بحل القهوة:**

إثارة النخوة بحل القهوة ـ لفخر الدين أبى بكر بن ابى يزيد (من أنيس المستفيد ص ٧٥).

(إيضاح ١/ ٢٢).

* **أثافِتُ :**

قال عنها ياقوت :

أثافت : بالفتح والفاء مكسورة والتاء فوقها نقطتان : اسم قرية باليمن ذات كروم كثيرة، قال الهمدانى : وتسمى أثافة بالهاء، والتاء أكثر، قال وخبرنى الرئيس الكبارى من أهل أثافت قال : كانت تسمى فى الجاهلية درنا، وإياها أراد الأعشى بقوله :

أقول للشَّرب فى دُرْنا، وقد ثَمِلُوا
شيموا، وكيف يشيم الشارب الثَّمِلُ

وكان الأعشى كثيرًا ما يتَّجر فيها وكان له بها مِعْصَرٌ للخمر يعصر فيه ما جزل له أهل أثافة من أعنابهم، قال الأصمعى : وقفت باليمن على قرية فقلت لامرأة : بم تسمى هذه القرية؟ فقالت : أما سمعت قول الشاعر الأعشى :

أحب أثافة ذات الكرو
م، عند عُصارة أعنابها

وأهل اليمن يسمونها ثافت بغير همزة، وبين أثافت وصنعاء يومان .

(معجم البلدان ١/ ٨٩) .

* **الأثالث :**

الأثالث : بلفظ الجمع : جبال فى ديار ثمود بالحجر قرب وادى القرى، فيها نزل قوله تعالى : ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجبالِ بُيوتًا فارهين﴾ وهى جبال يراها الناظر من بُعْد فيظنُّها قطعة واحدة فإذا توسطها وجدها متفرقة يطوف بكل واحد منها الطائف .

(معجم البلدان ١/ ٨٩) .

* **الأثبات :**

من يوثق بهم، يقال : رجل ثبت : حجة يوثق به والجمع أثبات، وقد أوردها القلقشندى فى نسخة عهد بقضاء القضاة « وأمره بتسلم ديوان القضاء والحكم والاستظهار على ما فى خزائنه بالأثبات والختم والاحتياط على ما به من المال والسجلات والحجج والمحاضر والوكالات والقبوض والوثائق والأثبات والكفالات بمحضر من العدول الأمناء الثقات » .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ١٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٠/ ٢٩١ والمعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية مادة ثبت) .

* **الإثبات :**

تعريف الإثبات فى اللغة :

فى المصباح : ثبت الشىء يثبت ثبوتا : دام واستقر، فهو ثابت، وثبت الأمر: صح، ويتعدى بالهمزة والتضعيف، وثبت فى الحرب فهو ثبيت مثل قرب فهو قريب، والاسم ثَبَت، ومنه قيل للحجة ثبت .

وفى المختار: ثبت الشىء من باب دخل وثباتا أيضا، وأثبته غيره وثبته .

وتقول : لا أحكم بكذا إلا بثبت، أى إلا بحجة .

فالإثبات على هذا تقديم الثبت، أى الحجة كالاتحاف تقديم التحفة .

فى الاصطلاح :

يؤخذ من استعمال الفقهاء أن الاثبات بمعناه العام : إقامة الدليل على حق أو على واقعة من الوقائع، وبمعناه الخاص : إقامة الدليل أمام القضاء بالطرق التى حددتها الشريعة على حق أو على واقعة معينة تترتب عليها آثار.

آراء الفقهاء فى الحجج الشرعية التى تثبت بها الدعوى :

للعلماء فى بيان الحجج الشرعية التى تثبت بها الدعوى طريقان:

الأول: حصر طرق الإثبات فى طائفة معينة من أدلة يتقيد بها الخصوم فلا يقبل منهم غيرها، ويتقيد بها القاضى فلا يحكم إلا بناء عليها، وهذا هو رأى الجمهور من العلماء.

جاء فى الدر المختار وحاشية رد المحتار لابن عابدين: أن طرق القضاء سبعة: البينة، والإقرار، واليمين، والنكول عنه، والقسامة، وعلم القاضى، والقرينة الواضحة التى تصير الأمر فى حيز المقطوع به.

(ابن عابدين ٤/ ٤٦٢، ٦٥٣ طبع المطبعة الأميرية).

والثانى: عدم تحديد طرق معينة للإثبات يتقيد بها الخصوم أو القاضى، بل للخصوم أن يقدموا من الأدلة ما يستطيعون به إقناع القاضى بصحة دعواهم، وللقاضى أن يقبل من الأدلة ما يراه منتجا فى الدعوى ومثبتا لها، ومن أكبر أنصار هذا الرأى، العلامة ابن القيم، فقد قال: «إذا ظهرت أمارات العدل، وأسفر وجهه بأى طريق كان، فثم شرع الله ودينه، فأى طريق استخرج بها العدل والقسط فهى من الدين وليست مخالفة له».

(الطرق الحكمية/ ١٦، طبع مطبعة مصر سنة ١٣٦٠ هـ).

ومع اتفاق جمهور العلماء على حصر طرق الإثبات فى طائفة معينة من الأدلة فإنهم لم يتفقوا على أنواع هذه الأدلة فبعضهم يعتبر كلا من اليمين والنكول عنه طريقا للقضاء، وبعضهم لا يعتبره طريقا له... وقد يتفقون على اعتبار نوع من الأدلة طريقًا للقضاء، ولكنهم يختلفون فى نطاق الاستدلال به كشهادة الشاهدين رجلين أو رجل وامرأتين، أجمعوا على أنها طريق للقضاء، ولكنهم اختلفوا: هل تكون فى مسائل الأموال والمعاملات فقط أو فيما عدا الحدود والقصاص من الأموال والنكاح والطلاق.

والأدلة التى تردد ذكرها فى كتب الفقه كطرق للقضاء أو أدلة يمكن إثبات الدعوى بها بين متفق عليه ومختلف فيه منها، هى:

الإقرار، والشهادة، واليمين، والنكول، والشاهد وعلم القاضى، والقرينة، والخط، والقسامة، والقافة، والقرعة، والفراسة.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٣٦، ١٣٧).

* إثبات سنة رفع اليدين عند الإحرام والركوع والاعتدال والقيام من اثنتين:

إثبات سنة رفع اليدين عند الإحرام والركوع والاعتدال والقيام من اثنتين ـ لوجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم الزبيدى الشافعى المعروف بابن زياد اليمنى المتوفى سنة ٩٧٥ خمس وسبعين وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٣).

* إثبات الصفات والعلو والاستواء:

إثبات الصفات والعلو والاستواء ـ لتقى الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المعروف بابن تيمية الحرانى الدمشقى الحنبلى المتوفى سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٣).

*** إثبات العام والشهور لمن كان من أهل القبور:**

إثبات العام والشهور لمن كان من أهل القبور ـ تأليف الشيخ أوحد الدين عبد الأحد النورى بن مصطفى بن إسماعيل السيواسى المتوفى سنة ١٠٦١ إحدى وستين وألف.

(إيضاح ١/ ٢٣).

*** إثبات عذاب القبر :**

إثبات عذاب القبر ـ لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة).

(كشف ١/ ٩).

*** إثبات العلل للشريعة :**

إثبات العلل للشريعة ـ لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى المتولد: سنة ٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين وقيل غير ذلك، المتوفى سنة ٣٢٠ تقريبًا.

ذكر التاج السبكى أنه لما صنف هذا الكتاب وكتاب ختم الولاية أخرجوه من ترمذ وشهدوا عليه بما لا ينبغى ذكره فى مثله ولا شك أنه مقتضى التعصب القديم بين الفريقين.

(كشف ١/ ٩، ١٠)

*** إثبات المحصل فى أبيات المفصل :**

انظر: المفصل.

*** إثبات المعاد والرد على ابن سينا :**

لابن تيمية، تقى الدين أحمد.

(إيضاح ١/ ٢٣).

*** إثبات النبوات :**

إثبات النبوات ـ لأبى على محمد بن الحسن بن الهيثم البصرى الفيلسوف المتوفى بمصر سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٣).

*** إثبات النبوة :**

إثبات النبوة ـ للإمام الربانى الشيخ أحمد بن عبد الأحد الفاروقى السهرندى النقشبندى الحنفى المتوفى سنة ١٠٣٤ أربع وثلاثين وألف.

(إيضاح ١/ ٢٣).

*** إثبات النبوة والرد على البراهمة (كتاب ـ) :**

للشافعى: قال أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى فى رد كتاب الترجيح للجرجانى كلُّ مَنْ صنَّف فى النبوات فهو تبع له لأنه على منواله نسج، وزعم الجرجانى أن ما رسمه أبو حنيفة فى الشروط لم يسبقه إليه أحد.

(كشف ٢/ ١٣٨٤).

*** إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات :**

إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ـ تأليف محمد ابن الحسن بن على بن الحسين الحر العاملى المشغرى الإخبارى الشيعى المتوفى سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٤).

*** إثبات الواجب :**

إثبات الواجب ـ رسالة لأبى الحسن على بن أحمد الأباوردى الشيعى نزيل المشهد الرضوى المتوفى سنة ٩٦٦ ست وستين وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٤).

*** إثبات الواجب :**

إثبات الواجب ـ ثلاث نسخ أوسط وصغير وكبير، لنظام الدين أحمد بن إبراهيم بن سلام الله بن صدر الدين الشيرازى المتوفى سنة ١٠١٥ خمس عشرة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٣).

*** إثبات الواجب :**

انظر: رسالة فى إثبات الواجب، رسالة صيت وصيدا.

*** إثبات وجود الصانع القديم بالبرهان القاطع القويم:**

إثبات وجود الصانع القديم بالبرهان القاطع القويم - لمحمد بن عبد الفتاح التنكابتى الشيعى الشهير بسراب المتوفى سنة ١١٢٤ أربع وعشرين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٤).

*** أثبت الناس :**

من ألفاظ التعديل.

انظر: الجرح والتعديل.

*** الأثـــرُ :**

قال الراغب الأصفهانى :

أثر: أثر الشىء حصول ما يدل على وجوده، يقال أثر وأثَّر، والجمع الآثار، قال تعالى: ﴿ وقفَّينا على آثارهم برسلنا ﴾ و ﴿ وآثارًا فى الأرض ﴾ وقوله: ﴿فانظر إلى آثار رحمة الله ﴾ [الروم: ٥٠] ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم آثار، نحو قوله تعالى: ﴿ فهم على آثارهم يهرعون ﴾ [الصافات: ٧٠] وقوله: ﴿ هُمْ أولاء على أثرى ﴾ [طه: ٨٤] ومنه سمنت الإبل أى على أثارة أثر من شحم، وأثرت البعير جعلت على خفه أثرة أى علامة تؤثر فى الأرض ليستدل بها على أثره، وتسمى الحديدة التى يعمل بها ذلك المئثرة، وأثر السيف أثر جودته وهو الفرند، وسيف مأثور، وأثرت العلم رويته، آثره أثرًا وإثارة وأثرة، وأصله تتبعت أثره، وأثارة من علم، وقرىء أثرة وهو ما يروى أو يكتب فيبقى له أثر، والمآثر: ما يروى من مكارم الإنسان، ويستعار الأثر للفضل والإيثار للتفضل ومنه آثرته، وقوله تعالى: ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ﴾ وقال: ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ و ﴿بل تُؤثرون الحياة الدُّنْيَا ﴾ وفى الحديث: « سيكون بعدى أثرة » أى يستأثر بعضكم على بعض، والاستئثار التفرد بالشىء من دون غيره، وقولهم: استأثر الله بفلان كناية عن موته، تنبيه أنه ممن اصطفاه وتفرد تعالى به من دون الورى تشريفًا له، ورجل أثر يستأثر على أصحابه، وحكى اللحيانى: خذه آثرًا ما، وأثرًا ما، وآثر ذى أثير.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٩ ، ١٠).

والأثر: الأجل، وسمى به لأنه يتبع العمر، قال زهير:

والمرء ما عاش ممدودٌ له أمل
لا ينتهى العمر حتى ينتهى الأثر

وأصله من أثر مشيه فى الأرض، فإن من مات لا يبقى له أثر ولا يرى لأقدامه فى الأرض أثر، ومنه قوله للذى مر بين يديه وهو يصلى: قطع صلاتنا قطع الله أثره، دعا عليه بالزمانة لأنه إذا زمن انقطع مشيه فانقطع أثره وأما ميثرة السرج فغير مهموزة.

والأثر: الخبر، والجمع آثار، وقوله عز وجل: ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾ أى نكتب ما أسلفوا من أعمالهم ونكتب آثارهم، أى من سن سنة حسنة كتب له ثوابها، ومن سن سُنَّة سَيِّئة كتب عليه عقابها، وسُنن النبى ﷺ آثاره.

والأثر: مصدر قولك أثرت الحديث آثره إذا ذكرته عن غيرك، ابن سيده: وأثر الحديث عن القوم يأثره

ويأثره أثرًا وأثارة وأثرة، (الأخيرة عن اللحيانى) أنبأهم بما سبقوا فيه من الأثر، وقيل: حدث به عنهم فى آثارهم، قال: والصحيح عندى أنَّ الأثرة الاسم وهى المأثَرة والمأثُرة، وفى حديث على فى دعائه على الخوارج: ولا بقى منكم آثر، أى مخبر يروى الحديث، وروى هذا الحديث أيضًا بالباء الموحدة، ومنه قول أبى سفيان فى حديث قيصر: لولا أن يأثروا عنى الكذب، أى يرووا يحكوا.

وفى حديث عمر، رضى الله عنه: أنه حلف بأبيه فنهاه النبى ﷺ عن ذلك، قال عمر: فما حلفت به ذاكرًا ولا آثرًا قال أبو عبيد: أما قوله: ذاكرًا فليس من الذكر بعد النسيان إنَّما أراد متكلمًا به كقولك ذكرت لفلان حديث كذا وكذا، وقوله ولا آثرًا يريد مخبرًا عن غيرى أنه حلف به، يقول: لا أقول إنَّ فُلانًا قال وأبى لا أفعل كذا وكذا، أى ما حلفت به مبتدئًا من نفسى، ولا رويت عن أحد أنه حلف به، ومن هذا قيل: حديث مأثور أى يُخبر النَّاس به بعضهم بعضًا، أى ينقله خلف عن سلف، يُقال منه: أثرت الحديث فهو مأثور وأنا آثر، قال الأعشى:

إنَّ الَّذى فيه تماريتُما
بُيِّن للسَّامِعِ والآثِرِ

ويروى بَيَّنَ، ويقال: إن المأثرة مفعلة من هذا، يعنى المكرمة، وإنما أخذت من هذا لأنها يأثرها قرن عن قرن أى يتحدثون بها، وفى حديث على، كرم الله وجهه: ولست بمأثور فى دينى، أى لست ممن يؤثر عنى شر وتهمة فى دينى، فيكون قد وضع المأثور موضع المأثور عنه.

وروى هذا الحديث بالباء المُوحدة، وقد تقدم، وأُثرة العلم وأثرته وأثارته: بقية منه تؤثر أى تروى وتذكر، وقرىء: «أو أثرة من علم» «وأثَرة من علم» وأثارة، والأخيرة أعلى، وقال الزجاج: أثارة فى معنى علامة، ويجوز أن يكون على معنى بقية من علم ويجوز أن يكون على ما يؤثر من العلم، ويقال: أو شىء مأثور من كتب الأولين، فمن قرأ: أثارة، فهو المصدر مثل السماحة، ومن قرأ: أثرة فإنه بناه على الأثر كما قيل فترة، ومن قرأ: أثرةٍ فكأنه أراد مثل الخطفة والرجفة.

(لسان العرب ١/ ٢٥).

معنى الأثر فى مصطلح الحديث:

علماء مصطلح الحديث يطلقون «الأثر» أحيانا على ما يروى من السنة مرفوعا أو موقوفا أو مقطوعا، وأحيانا يفرقون بين المرفوع فيسمونه خبرا، والموقوف فيسمونه أثرا.

ويوضح ذلك ما ذكره السيوطى، فى التدريب والنووى فى التقريب، إذ يقولان ما نصه:

«الموقوف هو المروى عن الصحابة قولا لهم أو فعلا أو نحوه» أى تقريرًا «متصلا كان» إسناده «أو منقطعا، ويستعمل فى غيرهم» كالتابعين «مقيدًا، فيقال: وقفه فلان على الزهرى ونحوه، وعند فقهاء خراسان تسمية الموقوف بالأثر، والمرفوع بالخبر» قال أبو القاسم الفورانى أحد فقهاء خراسان: الفقهاء يقولون الخبر ما يروى عن النبى ﷺ والأثر ما يروى عن الصحابة.

المراد بالأثر فى استعمال الفقهاء:

يستعمل الفقهاء أحيانا كلمة الأثر أو الآثار، فيما يروى من السنة عن النبى ﷺ مرفوعا، أو موقوفا، أو غير ذلك، كقولهم: والآثار دالة على كذا، أو وقد استدل على هذا بالأثر المروى عن فلان، أو المرفوع أو المنقطع، أو المتصل إلى غير ذلك، جريا على التوسع فى المعنى الاصطلاحى للأثر.

وأحيانا يستعملون كلمة الأثر مضافة، فيقولون: أثر العقد، وأثر الفسخ، وأثر النكاح الفاسد، وأثر الإقرار، وأثر اللعان ونحو ذلك ويذكرون الأثر حين يتكلمون عن الاستدلال بآثار الأقدام وما يتصل بها من القافة ويذكرون أثر كل فى المصطلح المضاف إليه.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩١، ١٩٢).

*** أثر الدين فى تهذيب النفس:**

انظر: الدين.

*** الأثر الشريف:**

انظر: الآثار النبوية، الآثار النبوية فى المسجد الحسينى بالقاهرة، آثار القدم الشريفة على الأحجار، استانبول.

*** أثر شوكت:**

أثر شوكت ـ تركى فى اللغة هو محمد شوكت الرومى الكاتب المتوفى فى حدود سنة ١٢٨٤ أربع وثمانين ومائتين وألف، فى مجلد مطبوع.

(إيضاح ١/ ٢٤).

يوجد مخطوطه فى دار الكتب برقم ٥٥ جاء بيانه كالتالى:

أثر شوكت:

تأليف محمد شوكت الاستانبوللى المتوفى سنة ١٢٨٤ هـ.

وهو قاموس جمع فيه كلمات عربية وفارسية وتركية التى توجد بينها جناس لفظى وخطى وتعد من الألفاظ المشتركة.

أولها: الحمد لله الذى فضل الإنسان على سائر الأشياء بالنطق والبيان ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ٣٨٥ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٥,٥ × ١٧ سم.

بأول النسخة تقاريظ للكتاب وعلى هوامشها تقييدات.

[٥٥ لغة تركى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٥).

*** الأثر (علم ـ):**

انظر: الحديث (علم ـ).

*** أثـــــرِبُ:**

أثرب: بالفتح ثم السكون وكسر الراء وباء موحدة لغة فى يثرب: مدينة رسول الله ﷺ وسنستقصى خبرها فى موضعها إن شاء الله تعالى.

(معجم البلدان ١/ ٩٠).

*** الأثـــــرم:**

قال السمعانى:

الأثرم: بفتح الألف وسكون الثاء المثلثة وفتح الراء وفى آخرها الميم، هذه النسبة لمن كانت سِنُّه متفتقة، وعرف به بعض أجداد المنتسب وهو أبو العباس محمد بن أحمد بن أحمد بن حماد بن إبراهيم بن تغلب (فى اللباب ثعلب بالمثلثة) بن الشد الأثرم من أهل البصرة ومن ساكنيها، سمع الحسن بن عرفة وحميد بن الربيع وعمر بن شبة وبشر بن مطر وعلى بن حرب الطائى وسعدان بن يزيد وأحمد بن منصور المرادى وعباس بن عبد الله الترقفى وعباس بن محمد الدورى وأحمد بن يحيى السوسى وعلى بن داود القنطرى، كتب الناس عنه بانتقاء عمر البصرى،

وحدث عنه محمد بن المظفر وأحمد بن إبراهيم بن شاذان وأبو الحسن على بن عمر الدارقطنى وعمر بن إبراهيم الكتانى وغيرهم، انتقل إلى البصرة وسكنها حتى مات بها.

روى عنه من البصريين القاضى أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمى وأبو الحسن على بن القاسم النجاد المعدل وأبو محمد الحسن بن على بن بشار السابورى وغيرهم، ذكره أبو على المحسن بن محمد التنوخى فقال: حدثنا أبو العباس الأثرم بالبصرة فى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، ومولده بسر من رأى سنة أربعين ومائتين، أثنى عليه أبو الحسن الدارقطنى وقال: الأثرم الخياط المقرىء شيخ ثقة فاضل، وقال غيره: توفى بالبصرة فى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

وأبو سعيد محمد بن سعيد بن زياد القرشى البصرى الأثرم المعروف بالكريزى من أهل البصرة سكن بغداد، وحدث عن حماد بن سلمة وهمام بن يحيى وأبان العطار وربيعة بن كلثوم وأبى هلال الراسبى وأبى الأشهب وأبى عوانة وغيرهم، روى عنه عبد الرحمن بن الأزهر ويعقوب بن سفيان ومحمد بن غالب التمتام، قال أبو عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى: سمع منه أبى ولم يحدث عنه، سمعته يقول: هو منكر الحديث مضطرب الحديث ضعيف، كان عفان اتكأ عليه، وقال ابن أبى حاتم أيضًا: سألت أبا زرعة عن محمد ابن سعيد بن زياد البصرى فقال: ضعيف الحديث كتبت عنه بالبصرة وكتب عنه أبو حاتم ببغداد وليس بشىء، وترك حديثه ولم يقرأ علينا، قال أبو الحسن بن قانع: مات الأثرم محمد بن سعيد البصرى بالبصرة فى سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

وأبو الحسن على بن مغيرة الأثرم صاحب النحو والغريب واللغة، سمع أبا عبيدة معمر بن المثنى وأبا سعيد الأصمعى، روى عنه الزبير بن بكار والحسن بن مكرم وأحمد بن أبى خيثمة وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب وغيرهم، قال أبو بكر ابن الأنبارى: كان ببغداد من رواة اللغة اللحيانى والأصمعى والأثرم، ومات فى جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

(الأنساب ١/ ٨٣، ٨٤).

وقد ذكر صاحب الفهرست أبا الحسن على بن مغيرة الأثرم فى الفن الأول من المقالة الثانية وقال عنه: صاحب الأصمعى وأبى عبيدة وهو أبو الحسن على ابن المغيرة الأثرم.

روى عن جماعة من العلماء وعن فصحاء الأعراب، وروى كتب أبى عبيدة والأصمعى وكان لا يفارقها.

قال ثعلب: كنت عند الأثرم صاحب الأصمعى وهو يملى شعر الراعى، قال فلما استتم المجلس وضع الكتاب من يده وكان مع يعقوب بن السكيت فقال لابد أن أسأله عن أبيات الراعى فقلت: لا تفعل فلعله لا يحضره جواب فتكون قد هجنته على رؤوس الملإ، قال لا بد من ذلك، ثم وثب فقال: ما تقول فى قول الراعى:

وأفضن بعد كظومهن بحرة
من ذى الأبارق إذا رعين حيلا

قال: فتلجلج الشيخ وتنحنح ولم يجب بشىء، فقال: ما تقول فى بيته:

كدخان مرتحل بأعلى تلعة
غرثان ضرم عرفجا مبلولا

قال فعاد إلى تلك الصورة ورأينا فى وجهه الكراهة والإنكار، فقال الأثرم: مثقل استعان برقبه. فقال يعقوب: هذا تصحيف إنما هو بذقنه فقال الأثرم: تريد الرياسة بسرعة ودخل بيته.

(الفهرست لابن النديم / ٨٣، ٨٤، والأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٨٣، ٨٤. واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٦).

*** الأثرم (أبو بكر) (ـ ٢٧٣ هـ) :**

قال عنه الشمس الذهبى : الإمام الحافظ العلامة، أبو بكر، أحمد بن محمد بن هانىء، الإسكافىُّ الأثرم الطائـــى، وقيل الكلبى، أحد الأعلام، ومصنف « السنن » وتلميذ الإمام أحمد، ولد فى دولة الرشيد سمع من أبى نعيم، وعفان، والقَعْنبى، وابن أبى شيبة، وخلق.

حدّث عنه النسائى فى « سننه » وموسى بن هارون، وغيرهم، وله مصنّف فى علل الحديث، كان عالما بتواليف ابن أبى شيبة، لازمه مدة، قال إبراهيم الأصبهانى : أبو بكر الأثرم أحفظ من أبى زرعة الرازى وأتقن، قال الذهبى : لم أظفر بوفاة الأثرم، ومات بمدينة إسكاف فى حدود الستين ومائتين قبلها أو بعدها اهـ.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذّبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد، ١/ ٤٩٦).

وذكره الكتانى فى أصحاب كتب السنن فقال : وسنن أبى بكر أحمد بن محمد بن هانى الطائى أو الكلبى أو الخراسانى البغدادى الإسكاف صاحب الإمام أحمد المعروف بالأثرم، أحد الأعلام الفقيه الحافظ المتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين وهى من الكتب النفيسة تدل على إمامته وسعة حفظه اهـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٢٧).

وذكره الزركلى وقال عنه : أبو بكر الأثرم : من حفاظ الحديث : أخذ عن الإمام أحمد وآخرين، له كتاب فى « علل الحديث » وآخر فى « السنن » و « ناسخ الحديث ومنسوخه » مخطوط، الجزء الثالث منه، فى دار الكتب اهـ، وقد ذكر أن وفاته سنة ٢٦١ هـ/ ٨٧٥ م (الأعلام ١/ ٢٠٥).

وجاء فى كتاب المدخل إلى الفقه الإسلامى أن اسم كتاب السنن هو « السنن فى الفقه على مذهب أحمد وشواهده من الحديث ».

(المدخل إلى الفقه الإسلامى ـ د. محمود محمد الطنطاوى / ٢٠٦).

*** الأثرم (أبو الحسن) :**

انظر : الأثرم.

*** الأثرم (أبو العباس) :**

انظر : الأثرم.

*** الأثـــرى :**

قال السمعانى :

الأثرى : بفتح الألف والثاء المثلثة وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى الأثر يعنى الحديث وطلبه واتباعه، واشتهر بهذه النسبة أبو بكر سعد بن عبد الله بن على الأثرى الطوسى من أهل طوس كان رجلاً سنيًّا حسن السيرة مواظبًا على العبادات وحضور مجالس الخير، سمع بنيسابور أبا سعيد عبد الرحمن بن حمدان النصروى وأبا حسان محمد بن أحمد بن جعفر المزكى وأبا سعيد فضل الله بن أبى الخير الميهنى وببغداد أبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى وغيرهم، روى لنا عنه أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان، وكانت ولادته فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وتوفى فى رجب سنة تسعين وأربعمائة بنيسابور.

(الأنساب ١/ ٨٤، انظر أيضًا اللباب ١/ ٢٦).

* **الأثـــط :**

الأثط : بفتح الألف والثاء المثلثة والطاء المهملة المشدَّدة فى آخرها، هذه النسبة إلى الصفة تقال للرجل الكَوْسَج (وهو الناقص الأسنان) والمشهور بها أبو العلاء أحمد بن صالح الأثط الصورى من أهل صور، يروى عن الحسن بن على المناطقى وغيره، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرىء الأصبهانى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٨٤ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٧).

* **الأثـــل :**

شجر من الفصيلة الطرفاوية طويل مستقيم يُعَمَّر، جيد الخشب، كثير الأغصان مُتعَقِّدُها، دقيق الورق، واحدته أَثْلَةٌ.

(المعجم الوسيط ١/ ٦).

قال صاحب اللسان.

والأثل: شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه وأكرم وأجود عودا تسوى به الأقداح الصفر الجياد ومنه اتخذ منبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ وفى الصحاح: هو نوع من الطرفاء والأثل: أصول غليظة يسوى منها الأبواب وغيرها، وورقه عبل كورق الطرفاء وفى الحديث: أن منبر رسول الله ﷺ كان من أثل الغابة، والغابة غيضة ذات شجر كثير، وهى على تسعة أميال من المدينة، قال أبو حنيفة: قال أبو زياد من العضاه الأثل، وهو طوال فى السماء مستطيل الخشب، وخشبه جيد يحمل إلى القرى فتبنى عليه بيوت المدر، وورقه هدب طوال دقاق وليس له شوك، ومنه تصنع القصاع والجفان، وله ثمرة حمراء كأنها أبنة، يعنى عقدة الرشاء، واحدته أثلة وجمعه أثول كتمر وتمور، قال طريح:

مـا مُسبل زجل البعوض أنيسه
يرمى الجراع أثولها وأراكها

وجمعه أثلات، وفى كلام بيهس الملقب بنعامة: لكن بالأثلات لحم لا يظلل، يعنى لحم إخوته القتلى، ومنه قيل للأصل أثلة.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٢٨).

وقال الراغب الأصفهانى:

أثل: قال تعالى: ﴿ ذَواتَىْ أكل خمطٍ وأثلٍ وشىء من سدر قليلٍ ﴾ [سبأ: ١٦].

أثل: شجر ثابت الأصل وشجر متأثل ثابت ثبوته وتأثل كذا ثبت ثبوته، وقوله ﷺ فى الوصىّ « غير متأثل مالا » أى غير مقتن له ومدخر، فاستعار التأثل له وعنه استعير: نَحَّتَ أثلته إذا اغتبته.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٠).

وقال عنه الذهبى: هو شجر عظيم، له ورق يشبه ورق الطرفاء، ويثمر حبا كالحمص يسمونه العذبا: وقوة العذبا تشبه قوة العفص، باردة يابسة فى الثالثة، وهى تقبض البطن، وتقطع الدم، وذكر الله تعالى فى القرآن الأثل اهـ.

(يوجد بريًّا فى طور سيناء، وهو يحتوى على التنين ولذلك يوقف الإسهال، والاستمرار على دلك اللثة بمسحوقه الناعم يشدها ويفيدها، وهو من الأشجار الجميلة الدائمة الخضرة، ومعظم أنواعه مهمة لاحتوائها على كمية كبيرة من سلفات الصودا).

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد

الذهبى ـ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٥٨ ، ٥٩).

وقال عنه الملك المظفر يوسف نقلا عن المنهاج لابن جزلة :

أثل ، هو شجر عظيم ، له ورق يشبه ورق الطرفاء ، فى طعمه عفوصة ، وليس له زهرة ، ويثمر على عقد أغصانه حبا كالحمص ، أغبر إلى الصفرة ، وفى داخله حب صغير ، ملتصق بعضه إلى بعض ، تسمى العذبة إذا طبخ أصول هذه الشجرة بشراب أو بخل وسقى ، نفع من أوجاع الكبد منفعة عظيمة ، ويلين أورامها ، وقد يفعل ذلك ماء طبيخ قلوب هذه الشجرة ، ويبرىء أوجاع الأسنان ، وتسمى الثمرة التى له الكزمازك والجزمازق والعذبة ، وقوة هذه الثمرة فى البرودة من الدرجة الثانية ، ومن اليبوسة فى الدرجة الثالثة والشربة من حبه مسحوقًا من ثلاثة دراهم إلى نحوها مفوفًا بالماء ، ولعقا بشراب الورد حيث تريد الإمساك ، وبدله : وزنه من العفص أو من شحم الرمان .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول الغسانى التركمانى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ١/ ٤) .

وقال عنه داود بن عمر الأنطاكى :

الأثل العظيم من الطرفاء بالبربرية أغرطا واليونانية قسطارين ثمره الكزمازك وبالجيم وبالعراق الأبهل وبمصر العذبة أو العذبة الصغار التى داخل الحب وهو يقارب السرو لكنه أخشن ورقا من جهة مزغب لا زهر له بل ثمر كالحمص فى أغصانه إلى غبرة وصفرة ينكسر عن حب صغار ملتصق ومائه أحمر وأجوده الحديث المأخوذ فى حزيران يعنى بؤونة ويولية وهو بارد فى الأولى وقيل حار يابس فى الثانية قابض بالعفوصة جلاء مفتح بالمرارة إذا طبخ بالماء مع العفص والرمان يقوم مقام حبوب الزئبق والشويصينى فى إزالة القروح والنار الفارسية والأكلة والنملة شربًا مجرب ورماده يشد اللثة ويخلو الأوساخ خصوصًا من الأسنان ويقطع الدم كيف استعمل ، ومائه حكى لى من أثق به أنه إذا سقى به الكبريت عشرة أوزانه وقطر سبع دفعات صبغ الأول رابعا وأزال الآثار ومنع الشيب شربًا وطبيخه أو رماده بالزيت يشد الشعر والمقعدة ويبخر به الجدرى فيسقطه بعد الأسبوع وكذا البواسير ومع اللبن يمنع وجع الأسنان وهو يضعف المعدة ويصلحه الصمغ والشربة من طبيخه إلى نصف رطل ومن عصارته إلى أربع أواق ومن ثمره إلى ثلاثة دراهم وبدله العرعار أو جوز السرو.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٧ ، انظر أيضًا : معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٩ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ١٤) .

* **الإثـــم :**

المعنى اللغوى :

الإثم : الذنب وأن يعمل الإنسان ما لا يحل له ، وجمعه آثام ، ويقال أثم فلان (بكسر الثاء) يأثَم (بفتحها) إذا وقع فى الإثم فهو آثم .

المعنى الاصطلاحى :

والفقهاء يستعملون كلمة الإثم ، بمعنى المعصية ، كقولهم : إذا حلف على إثم يريدون فعل معصية ، فيجب عليه ألا يفعله ويكفر عن يمينه ، وكقولهم : شرب الخمر إثم وقذف المحصنات إثم ، والغصب إثم ، والغش إثم ، وهكذا .

كما يستعملونه بالمعنى اللغوى كقولهم هل يأثم إذا

أكره على تناول المحرم، وهل يأثم من أخر زكاة الفطر عن وقتها.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩٢).

قال الراغب الأصفهانى :

الإثم والأثام اسم للأفعال المبطئة عن الثواب، وجمعه آثام، ولتضمنه لمعنى البطء.

قال الشاعر:

جمالية تغتلى بالرَّوادف

إذا كذب الآثمات الهجيرا

وقوله تعالى: ﴿ فِيهما إثمٌ كبير ومنافع للناس ﴾ أى فى تناولهما إبطاء عن الخيرات وقد أثم إثمًا وأثامًا فهو آثم وأثم وأثيم، وتأثم خرج من إثمه كقولهم تحوب خرج من حوبه وحرجه أى ضيقه، وتسمية الكذب إثما لكون الكذب من جملة الإثم، وذلك كتسمية الإنسان حيوانًا لكونه من جملته.

وقوله تعالى: ﴿ أخذته العزَّة بالإثم ﴾ أى حملته عزته على فعل ما يؤثمه ﴿ ومَنْ يفعل ذلك يلق أثامًا ﴾ أى عذابًا، فسماه أثامًا لما كان منه، وذلك كتسمية النبات والشحم ندى لما كانا منه فى قول الشاعر :

* تَعَلَّى النَّدى فى متنه وتحدَّرا *

وقيل معنى يلق أثامًا: أى يحمله ذلك على ارتكاب آثام وذلك لاستدعاء الأمور الصغيرة إلى الكبيرة وعلى الوجهين حُمل قوله تعالى: ﴿ فسوف يلقون غيًّا ﴾ والآثم المتحمل الإثم، قال تعالى: ﴿ آثم قلبه ﴾ وقوبل الإثم بالبر فقال ﷺ « البر ما اطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك فى صدرك » وهذا القول منه حكم البر والإثم لا تفسيرهما، وقوله تعالى: ﴿ معتد أثيم ﴾ أى آثم، وقوله: ﴿ يُسارعون فى الإثم والعدوان﴾ قيل أشار بالإثم إلى نحو قوله: ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هُم الكافرون ﴾ وبالعدوان إلى قوله: ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ فالإثم أعم من العدوان.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٠، انظر أيضًا لسان العرب ١/ ٢٨، ٢٩).

وقال الإمام الدامغانى: الإثم على أربعة أوجه: الشرك، المعصية، الذنب، الخطأ (جاء فى هامش للمحقق أنه فى الأصل: الإثم على خمسة أوجه وعدّ منها السر بمعنى الزنا، ولما كان السر من باب السين فقد حذفناه وأجلناه إلى باب السين).

قال الدامغانى :

فوجه منها: الإثم يعنى الشرك فذلك قوله تعالى فى سورة المائدة ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السُّحْت ﴾ يعنى الشرك.

الثانى: الإثم يعنى المعصية فذلك قوله تعالى فى سورة المائدة: ﴿ فَمَنِ اضطُرَّ فى مخمصة غير متجانف لإثم ﴾ أى غير متعمد لمعصية، وقال تعالى فى سورة الأعراف ﴿ قل إنما حرَّم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى ﴾ يعنى المعاصى ويقال الخمر، وكقوله تعالى فى سورة المائدة ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ يعنى المعصية.

الثالث: الإثم الذنب قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿فمن تعجَّل فى يومين فلا إثم عليه ﴾ يعنى فلا ذنب عليه أى ذنبه مغفور.

الرابع: الإثم يعنى الخطأ قوله تعالى فى سورة البقرة

﴿ فمن خاف من موصٍ جنفًا أو إثمًا ﴾ يعنى خطأ، وهو قول مقاتل خاصة فى العقوبة.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١٦، ١٧).

* **أثمار الأسحار :**

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب .

تأليف عثمان زاده، المتوفى (١٢٣٦)، وهو تلخيص « همايو نامه » لعلى بن صالح وهى ترجمة تركية لكتاب أنوار سهيلى للواعظ الكاشفى .

أوله : الحمد لله رب العالمين ... أما بعد معلوم أوله كه قواعد تأليفى ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بمداد أحمر، بقلم نسخ جيد، تمت كتابة فى السادس من ذى الحجة سنة ١١٥٣ هـ، فى ٤٤ ورقة، مسطرتها ٣٣ سطرًا، فى ٣٠ × ١٧ سم .

[٨٥٤ أدب تيمور].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م، ١/ ٥).

* **أثمار الأسفار :**

أحد مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

أثمار الأسفار: لجميل بن مصطفى بن محمد حافظ ابن عبد الله باشا العظم المتوفى سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م، وهو كتاب يتضمن منتخبات من كتب ورسائل نادرة فى مواضيع مختلفة كاللغة والأدب والتاريخ والطب وغيرها وقد سمى الكتاب كذلك بـ « التذكرة الوسطى » .

ومن كتب الأدب التى انتقى منها مختاراته :

الوصف الذميم فى فعل اللئيم لابن على الأنصارى الحنفى من علماء القرن العاشر الهجرى .

(ثلاث) صفحات عن نسخة المؤلف .

الحديقة الأنيقة فى شرح العروة الوثيقة .

صفحتان عن نسخة المؤلف .

الهفوات النادرة لمحمد بن هلال الصابى (المتوفى سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م).

حدائق أحداق الأزهار ومصابيح أنوار الأنوار لمحمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبى من علماء القرن العاشر الهجرى .

(خمس) صفحات عن نسخة المؤلف بخط الحلبى .

ديوان جمال الدين إبراهيم المعمار (من شعراء مصر) توفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م .

(ثلاث) صفحات .

قطف الأزهار فى مسامرات الأخيار للحسين محمد النيراوى من علماء القرن الثالث الهجرى عن نسخة المؤلف .

(ثلاث) صفحات .

المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية الأندلسى المتوفى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م .

(خمس) صفحات .

أقل ما يحفظه الأديب للأمير أحمد بيك الكيوانى الدمشقى المتوفى سنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م، عن نسخة بخط مغربى لدى المؤلف .

(إحدى عشرة) صفحة .

نسخة جيدة، كتبها جميل العظم بخط النسخ الجيد، فى أولها فهرس بمواضيع الكتاب .

الرقم : ١١٥٦٤ .

٣٨ ص، ٢١,٥×١٦,٥ سم، ١٩ س

الأعلام ٢/ ١٣٨.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨، ١٩).

* **أثمار التواريخ :**

أثمار التواريخ ـ تركى فى أسماء السلاطين والوزراء والعلماء للدولة العثمانية للقاضى عسكر محمد شمعى بن محمد ممش الرومى الحنفى المتوفى سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ٢٤).

* **الإثمـــد :**

من تراث الطب الإسلامى.

قال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة :

إثمد ـ هو حجر الكحل الأسود، وهو صلب ملمع، وبراق كحلى اللون، وأجوده الذى يتفتت سريعًا، ويكون لفتاته بريق ولمع، وكان ذا صفائح وما داخله أملس، ولم يكن فيه شىء من الأوساخ وقوة الإثمد مغرية قابضة مبردة، تذهب باللحم الزائد فى القروح، وتدملها، وتنقى أوساخها وأوساخ القروح العارضة فى العين، وتقطع الرعاف العارض من الحجب ويذهب الصداع إذا اكتحل به مع العسل المائى الرقيق، فإذا خلط ببعض الشحوم الطرية، ولطخ على حرق النار، لم تعرض له الخشكريشة، والاكتحال به ينفع العين، وينفع فى كثير من الأكحال، ويقوى أعصاب العين وينفعها، ويدفع الآفات من الأوجاع عنها، وينفع من الحرارة والرطوبة العارضة للعين كحلا، ويقطع سيلان دم الطمث إذا احتمل، وهو بارد يابس فى الدرجة السرابعة وعن أبسدال أبى الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى : بارد يابس فى الثانية، الشربة منه : نصف درهم، وعن أبدال الزهراوى : بدله وزنه توتيا، ووزنه لؤلؤ غير مثقوب.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٤ والطب النبوى لابن قيم الجوزية/ ٢١٨).

وقال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب :

إثمد بالكسر الكحل الأصفهانى الأسود والكره وباليونانية سطينى وهو من كبريت ضعيف وزئبق ردىء عقدتهما الرطوبة الغريبة بالحرارة الضعيفة فلذلك اسودَّ ومولده جبال فارس قيل والمغرب وأجوده الرزين والبرّاق السريع التفتت اللذاع بين مرارة وحلاوة وقبض وهو بارد فى أول الثالثة يابس فى آخرها واختلف فى طبعه على عدد الدرج وهو قابض مكثف يشد الأعصاب ويقطع الدم مطلقا حيث كان خصوصا بالشحوم وتغسله أهل مصر بماء طوبة يعنى كانون الثانى فيصير غاية فى حدة البصر وحفظ صحة العين خصوصا بالمسك ومتى عجن بالشحوم وأحرق وطفىء فى لبن من ترضع الذكر وسحق مع اللؤلؤ وزبل الحردون والسكر النقى جلا الغشاوة والبياض مجرب ويمنع بروز المقعدة ضمادا بعسل أو شحم والقروح ذرورًا ومع حصا لبان الجاوى يغنى عن تقطيب الجروح بالإبر مجرب ومن لم يعتده يرمده ويقذى عينه أو لا ومع الحضض والسماق يقطع الرطوبات ويشد الأجفان وينبت اللحم الناقص ويزيل الزائد ومع الأسفيداج حرق النار وشرب درهم منه فى أربعة أيام يمنع الحبل ويسبك مع الفضة فيفعل بها كالقصدير ويسبك بالصابون أيامًا فيعود رصاصا يقيم الأجساد وهو سم قتال يكرب ويغثى ويجلب السرسام واللهيب

والاختناق وعلاجه القيء باللبن والعسل وأخذ الربوب الحامضة والأمراق الدهنية وقد يضر بالمفاصل ويصلحه البادزهر وشراب الأترج وقد يقوم مقامه الأبار وزنه أو توتيا أو لؤلؤ غير مثقوب كذلك أو نصف وزنه نحاس محرق.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٧، ٣٨).

وإليك هذه الأحاديث الشريفة عن الإثمد :

عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر ويُنبت الشعر » وزعم أن النبى ﷺ كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة، ثلاثة فى هذه وثلاثة فى هذه.

(المراد بالزعم هنا القول المحقق).

وعنه قال: كان رسول الله ﷺ يكتحل قبل أن ينام بالإثمد ثلاثًا فى كل عين.

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ «عليكم بالإثمد عند النوم فإنه يجلو البصر وينبت الشعر».

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « إن خير أكحالكم الإثمد يجلو البصر وينبت الشعر ».

أخرج الحديث أبو داود فى اللباس / ١٣، وفى الطب / ١٤، والترمذى فى اللباس / ٢٢، ٢٣ وفى الطب / ٩، والنسائى فى الزينة / ٢٨ وابن ماجه فى الطب / ٢٥ والدارمى فى الصوم/ ٢٨، والإمام أحمد فى ١، ٢٣، ٢٤٧، ٢٧٤، وفى ٣/ ٤٧٦.

انظر: الآثار النبوية فى المسجد الحسينى.

(مختصر الشمائل المحمدية للإمام الترمذى، وبهامشه العطر الشذى فى شرح مختصر شمائل الترمذى للإمام الشيخ عبد المجيد الشرنوبى، مكتبة الآداب المطبعة النموذجية، القاهرة ١٩٨٧ / ٢٤، ٢٥) والشمائل المحمدية للإمام الترمذى، تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٠٨).

*** اثناسيا :**

قال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب :

اثناسيا وبألف بعد المثلثة باليونانية يطلق على تركيب خاص تعريبه المنقذ من الأمراض ويعزى إلى جالينوس وقيل أقدم وأجوده المعتدل القوام الباقى فيه رائحة الشراب ويغش بالبرشعثا ويعرف بطعم البلسان وهو حار فى أول الثالثة يابس فى آخرها أو فى الثانية ينفع من السعال المزمن والصداع وأوجاع الصدر والمعدة وقذف المدّة والدم وضعف الكبد والأمراض البلغمية ويخلص من السموم المشروبة ومن أمراض المقعدة طلاء وشربا ويستعمل فى الاستسقاء بماء الكرفس والسموم باللبن والقولنج بطبيخ الشبث وعسر البول بماء النجيل والشبث وشربته من ربع مثقال إلى درهم بعد ستة أشهر من طبخه وتنقص قوته بعد أربع سنين وصنعته : زعفران مرقد دمانا خشخاش أسود سنبل أصل الغافت وعضارته كبد الذئب قرن المعز الأيمن محرقا سواء تنقع بمثلث أو شراب أسبوعا ثم تعجن بثلاثة أمثالها عسلا منزوعا وترفع فى الرصاص أو الفضة وإذا فقد قرن المعز وكبد الذئب يعتاض عنهما بميعة وقسط وعود بلسان وأفيون كالبواقى وغافت مثل أحدها وأصل السوسن ثلاثة أمثاله فتسمى الصغرى وعندهم أنها تفعل ما ذكر والصحيح أن هذه أليق بالأمزجة الحارة من تلك.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٨).

*** الاثنا عشر نقيبا :**

جاء ذكر الاثنى عشر نقيبا فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ **ولقد أخَذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم**

اثنى عشر نقيبًا ﴾ [المائدة : ١٢] وهم كما نقل الإمام السيوطى عن ابن إسحاق : شموع بن زكور من سبط روبيل، وشوقط بن حورى من سبط شمعون، وكالب ابن يوفنا (فى روح المعانى يوقنا بالقاف) من سبط يهودا، وبعورك بن يوسف من سبط ايساجر، ويوشع ابن نون من سبط إفرائيم بن يوسف، ويعلى بن زونو من سبط بنيامين، وكرابيل بن سودى من سبط ربالون، وكدى بن شوسا من سبط منشا بن يوسف، وعمابيل بن كسل من سبط دان، وستور بن ميخاييل من سبط شيز، ويحيى بن وقوس من سبط نفتالى، وآل بن موخا من سبط كادلوا.

(مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ٣٨، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٢/ ١٦٨).

وقد جاءت بعض هذه الأسماء مختلفة فى التحبير وهى :

بعورك بن يوسف من سبط أشاجره، وبلطى بن روفوا من سبط بنيامين، وكرابيل بن سورى من سبط زبالون، وكدى بن شوسا، وعمابيل بن كسل، وستور ابن ميخائيل من سبط أشير، ويوحنا بن وقوس من سبط نفتال، وآل بن موخا من سبط كاذلوا.

(التحبير فى علم التفسير لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٤).

*** الإثنا عشرى :**

الاثنا عشرى : بالألف المكسورة وسكون الشاء المثلثة والنون المفتوحة بعدها الألف والعين المهملة والشين المعجمة المفتوحتين والراء المهملة المكسورة وفى آخرها الياء آخر الحروف، هذه النسبة إلى طائفة يقال لهم الاثنا عشرية من الرافضة وهم يعتقدون فى اثنى عشر إمامًا وهم الطائفة المعروفة بالإمامية كما أن السبعية يبنون قاعدتهم على السبعة يتمسكون فى إثبات اثنى عشر إمامًا ويستدلون بالآية قال الله تعالى : ﴿ وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبًا ﴾ وقال عز من قائل : ﴿وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطًا أممًا﴾ وقال عز وجل : ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا فى كتاب الله﴾ وقالوا : السنة اثنا عشر شهرًا، وكلمة لا إله إلا الله اثنا عشر حرفًا ومحمد رسول الله اثنا عشر حرفًا، وعلى ابن أبى طالب اثنا عشر حرفًا، وأمير المؤمنين اثنا عشر حرفًا، فليرد عليهم على هذا اللفظ لم لا يقولون : عمر ابن الخطاب اثنا عشر حرفًا وعثمان بن عفان اثنا عشر حرفًا ويزيد بن معاوية اثنا عشر حرفًا والحجاج بن يوسف اثنا عشر حرفًا ! فيدل هذا على أنهم أئمة أيضًا، فالأئمة الاثنا عشر الذين يعتقدون فيهم : على ابن أبى طالب والحسن والحسين وعلى بن الحسين زين العابدين ومحمد بن على الباقر وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم وعلى بن موسى الرضا وابنه محمد بن على بن موسى وابنه أبو الحسن على بن محمد بن على بن موسى المعروف بالعسكرى وابنه الحسن بن على والمهدى المنتظر.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٨٤، ٨٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٧).

*** الاثنا عشرية :**

انظر: الإمامية.

*** الاثنان :**

يقول الإمام الفيروزابادى عن العدد « اثنين » فى البصيرة رقم ٢٢ من بصائره، كما ورد فى القرآن الكريم :

وهو اسم للعدد الكائن بين الواحد والثلاث كأنه ثنى الواحد ثنيا وقال بعضهم: هو أقل الجمع، وقال الجمهور: أقلّ الجمع ثلاث، والصواب أن يقال: هذا أقل جمع الفرد، وذلك أقل جمع الزّوج، حكاه الشيخ أبو عبد الله الخاتمى عن النبى ﷺ فى بعض مرائيه، واثنان، واثنتان أصلهما ثنيان، وثنتيان، حذفوا الياء منهما، بقى ثنان، وثنتان، ولمّا كان (ثنان) ناقصًا فى العدد ألحقوا بها همزة، وسكّنوا ثاءها، ثم زادوا على (ثنتان) أيضًا همزة (للمجانسة والموافقة فقالوا اثنان واثنتان) ويستعمل اثنتان بغير الهمزة أيضًا، يقال: وثنتان ولا يقال: ثنان.

وقد ورد فى القرآن على عشرة أوجه :

الأول: بمعنى الوارثات من البنات: ﴿ فَإِنْ كُنَّ نساءً فوق اثْنتين ﴾ [النساء: ١١].

الثانى: بمعنى الكلالة من الإخوة والأخوات: ﴿ فَإِنْ كانتَا اثنتين ﴾ [النساء: ١٧٦].

الثالث: بمعنى النَّعم من الحيوانات: ﴿ من الضَّأنِ اثنين ومن المعز اثنين ﴾ [الأنعام: ١٤٣] و ﴿ ومِنَ الإبل اثنين ومن البقر اثنين ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

الرابع: بمعنى النَّهى عن اعتقاد تثنية إلٰهين: ﴿ لا تَتَّخِذُوا إلٰهينِ اثنينِ ﴾ [النحل: ٥١].

الخامس: بمعنى الجمع بين الرسول ﷺ والصديق فى حالات الخلوات: ﴿ ثانى اثنين إذ هما فى الغار ﴾ [التوبة: ٤٠].

السادس: فى تقرير شرع الأحكام بشاهدين عدلين: ﴿ اثنان ذوا عدل منكم ﴾ [المائدة: ١٠٦].

السابع: فى الإشارة إلى الأعين التى انفجرت من الحجر ساعة إظهار المعجزة: ﴿ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا ﴾ [البقرة: ٦٠].

الثامن: تفريق قوم موسى على عدة أسباط ﴿وقَطَّعناهم اثنتى عشرة أسباطًا أممًا ﴾ [الأعراف: ١٦٠].

التاسع: بعث بنى إسرائيل الذين ساروا نحو العمالقة: ﴿ وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبًا ﴾ [المائدة: ١٢].

العاشر: عدد الأشهر فى العام: ﴿ إنَّ عدَّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا ﴾ [التوبة: ٣٦].

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٩٤، ٩٥).

* **أُثَـــيْرٌ :**

قال ياقوت :

أُثَيْرٌ: كأنه تصغير أثر: صحراء أثير بالكوفة، ينسب إلى أثير بن عمرو السكونى الطبيب الكوفى يعرف بابن عمريا، قال عبد الله بن مالك: جمع الأطباء لعلى بن أبى طالب، رضى الله عنه، لما ضربه ابن ملجم، لعنه الله تعالى، وكان أبصرهم بالطب أثير، فأخذ أثير رئة شاة حارة فتتبع عِرقًا فيها فاستخرجه وأدخله فى جراحة على ثم نفخ العرق واستخرجه فإذا عليه بياض الدماغ وإذا الضربة قد وصلت إلى أم رأسه فقال: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإنك ميت، وفى صحراء أثير حرق علىٌّ الطائفة الغلاة فيه.

(معجم البلدان ١/ ٩٣).

* **الأثيـــر :**

معناه فى اللغة المخالص والمصافى: ولذا رأى القلقشندى إمكان استعماله فى المكاتبات لكل من

نسب إلى الإخلاص من رجال الجيش والإدارة وأهل الصلاح، وإن كان بالقضاة والعلماء والكتاب أخص، ويدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « أثير الأنام ».

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٢٥ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٦).

* **ابن الأثير (٥٥٨ ـ ٦٣٧ هـ / ١١٦٣ ـ ١٢٣٩ م) :**

ضياء الدين :

قال عنه الشمس الذهبى : الصاحب العلامة الوزير ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى المنشىء صاحب كتاب « المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ».

مولده بجزيرة ابن عمر فى سنة ثمانٍ وخمسين وخمس مائة، وتحول منها مع أبيه وإخوته، فنشأ بالموصل، وحفظ القرآن، وأقبل على النحو واللغة والشعر والأخبار.

قال ابن خلكان : قصد السلطان صلاح الدين، فقدمه ووصله القاضى الفاضل، فأقام عنده أشهرًا، ثم بعث به إلى ولده الملك الأفضل فاستوزره، فلما توفى صلاح الدين تملك الأفضل دمشق، وفوض الأمور إلى الضياء، فأساء العشرة، وهموا بقتله، فأخرج فى صندوقٍ.

(تهذيب سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٥٢).

وقد هجاه الشاغورى مع هجائه للأفضل فقال فيه (ديوان الشاغورى / ٢٠٣).

متى أرى وزيركم ... ومالـه من وَزَرِ

يُقلعُهُ اللهُ فذا ... أوانُ قلع الجزرِ

ويغلب على الظن أن الشاغورى كتب هذين البيتين وضياء الدين الجزرى فى دست الوزارة.

(ديوان رسائل ضياء الدين ابن الأثير ٢/ ٥٦).

وسار مع الأفضل إلى مصر، فراح المُلك من الأفضل، واختفى الضياء، ولما استقر الأفضل بسميساط ذهب إليه الضياء، ثم فارقه فى سنة سبع وستمائة، فاتصل بصاحب حلب الملك الظاهر غازى سنة ٦٠٧هـ.

(تهذيب / ٢٥٢).

وقد انتقل إلى خدمة الملك الظاهر غازى (صاحب حلب) سنة ٦٠٧ هـ ولم تطل إقامته فيها، وتحول إلى الموصل فكتب الإنشاء لصاحبها محمود بن عز الدين مسعود، فبعثه رسولاً فى أواخر أيامه إلى الخليفة، فمات ببغداد.

(الأعلام ٨/ ٣١).

وله يد طولى فى الترسل، كان يجارى القاضى الفاضل ويعارضه، وبينهما مكاتبات ومحاربات.

توفى فى سنة سبع وثلاثين وستٍّ مائة.

(تهذيب ٣/ ٢٥٢).

آثاره :

أولاً: الآثار المطبوعة :

١ ـ المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر:

هذا الكتاب من أمهات الكتب المصنفة فى البلاغة العربية، وهو من أسباب شهرة ضياء الدين ابن الأثير، وقد تصدى لنقده ابن أبى الحديد فى كتابه « الفلك الدائر على المثل السائر » المطبوع فى ذيل طبعة

الدكتورين طبانة والحوفى، وانتصر لابن الأثير محمود ابن الحسين الركنى السنجارى وصنف كتابًا سماه : « نشر المثل السائر وطى الفلك الدائر » .

كما انتصر له أيضًا عبد العزيز بن عيسى بكتاب سماه « قطع الدابر عن الفلك الدائر » ولا نعرف مصير هذين الكتابين .

ووقف خليل بن أيبك الصفدى فى صف خصوم ابن الأثير فصنف كتابه المعروف « نصرة الثائر على المثل السائر » وقد وصل إلينا وطبع بتحقيق محمد على سلطانى، ولقد طبع المثل السائر طبعات عدة أجودها طبعة الدكتورين أحمد الحوفى وبدوى طبانة، وهى فى أربعة أجزاء (القاهرة ـ مطبعة النهضة مصر ١٩٥٩ ـ ١٩٦٢) .

٢ ـ الجامع الكبير فى صناعة المنظوم من الكلام والمنثور :

نشره المجمع العلمى العراقى عام ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦م بتحقيق الدكتورين مصطفى جواد وجميل سعيد، وهو فى أنواع علم البيان، وقد اعتمد المحققان فيه على مخطوطة دار الكتب المصرية المرقمة ٢٧٠ بلاغة، وهى كثيرة التصحيف وفاتهما الوقوف على نسخة مكتبة (خدا بخش بتنه فوهى) فهى تعود للقرن السابع الهجرى وخطها نفيس مشكول .

٣ ـ الوشى المرقوم فى حل المنظوم :

طبع هذا الكتاب طبعة غير علمية فى بيروت بمطبعة « ثمرات الفنون » عام ١٢٩٨ هـ ورغم مرور قرن وزيادة على هذه الطبعة وتعدد مخطوطات هذا الكتاب فلم يطبع طبعة أخرى .

وقد علمنا أن الدكتور جميل سعيد قد حققه ودفعه إلى مطبعة المجمع العلمى العراقى ويتوقع صدوره قريبًا .

٤ ـ رسائل ابن الأثير :

سماها ابن خلكان ٥/ ٣٩٢ « ديوان ترسل » وإنه فى عدة مجلدات والمختار منه فى مجلد واحد » وقد نشر الأستاذ أنيس المقدسى فى بيروت سنة ١٩٥٩ مجموعة من رسائله ضمت مائة وتسعًا وستين رسالة، واعتمد فى نشرها على مخطوطة مؤرخة فى سنة ٦٥٥ هـ محفوظة فى مكتبة أحمد الثالث بالاستانة تحت رقم ٢٦٣٠، وجدير بالذكر أنه ليس بين تلك المجموعة من رسائل ابن الأثير وبين المجموعة التى نشرتها جامعة الموصل بعنوان « ديوان رسائل ضياء الدين بن الأثير (١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م) أى اشتراك أو تكرار فى الرسائل أو فى المضمون، والراجح عندنا أن ما نشره المقدسى وما نشره الأستاذ هلال ناجى مشاركة الدكتور نورى القيسى بعنوان (رسائل ابن الأثير) أجزاء من ديوان ترسله الذى أشار إليه ابن خلكان .

٥ ـ الاستدراك فى الرد على رسالة ابن الدهان :

حققه الدكتور حفنى محمد شرف، وطبع بمطبعة الرسالة فى القاهرة سنة ١٩٥٨ .

وابن الدهان كان قد ألف رسالة فى بيان مآخذ المتنبى من أبى تمام سماها « المآخذ الكندية فى المعانى الطائية » وكان لغويًا نحويًا لا صلة له بنقد الشعر، فرد عليه ابن الأثير بكتابه هذا الذى تضمن مؤاخذاته لابن الدهان، واستدراكه على ما فات ابن الدهان من مآخذ المتنبى .

٦ ـ مناظرة بين الخريف والربيع :

منها قطعة حفظها النويرى فى نهاية الأرب ١/ ١٧٥، ١٧٦ .

آثاره المخطوطة :

١ ـ كفاية الطالب فى نقد كلام الشاعر والكاتب :

منه مخطوطة فى خزانة المرحوم محمد سرور الصبان بمكة المكرمة وقد صورها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ومنه نسخة بتونس ، ومنه نسخة أخرى سقطت منها ورقة العنوان، فسجلت باسم « البديع » محفوظة بدار الكتب المصرية .

٢ ـ البرهان فى علم البيان :

ذكر بروكلمان أن منه مخطوطة فى برلين برقم ٧٢٤٨، وذكره البغدادى فى هدية العارفين ٢/ ٤٩٢، ٤٩٣ .

٣ ـ المفتاح المنشا فى حديقة الإنشا :

كرّسه للحديث عن صناعة الكتابة منه مخطوطة بمكتبة بلدية الاسكندرية وأخرى بدار الكتب المصرية برقم القاهرة ثان ٣/ ٣٦٦ (وهى نسخة مصورة رقمها ٥٠٧٠ أدب) .

٤ ـ مؤنس الوحدة :

مجموع من الأشعار صنعها لصلاح الدين بن تنكز وانتقى فيه مختارات لشعراء من العصر العباسى، ورتبه حسب الأغراض الشعرية ، منه نسخة فريدة فى كوبريللى بالاستانة برقم ١٤٠٠ وعنها مصورة بدار الكتب المصرية (القاهرة ثان ٣/ ٣٢٢) ويعتقد أنه ليس له لأن تنكز عاش فى القرن الثامن الهجرى .

٥ ـ رسالة الأزهار :

ومنها مخطوطات فى المتحف البريطانى وفى جامعة كمبردج وفى باريس ومكتبة الدحداح وفى أسعد افندى بالاستانة ضمن المجاميع الأدبية .

وكان الدكتور عبد الهادى محبوبة قد أعلن فى نشرة أخبار التراث العربى (التى كان يصدرها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية) بتاريخ ١/ ٣/ ١٩٧٣ إنه يعنى بنشرها وتحقيقها، إلا أن شيئًا من ذلك لم يصدر حتى اليوم .

آثاره المفقودة :

١ ـ المعانى المخترعة فى صناعة الإنشاء :

سماه ابن واصل فى مفرج الكروب (٣/ ١٠) المعانى المبتدعة، وبالعنوان الأول ذكره ابن خلكان فى الوفيات ٥/ ٣٩٢ وقال عنه : هو نهاية فى بابه وذكره البغدادى فى هدية العارفين ٢/ ٤٩٢، ٤٩٣ .

٢ ـ مجموع اختار فيه شعر أبى تمام والبحترى وديك الجن والمتنبى :

ذكره ابن خلكان فى الوفيات ٥/ ٣٩٢ ووصفه بأنه فى مجلد واحد كبير وحفظه مفيد، وقال أبو البركات ابن المستوفى فى « تاريخ اربل » نقلت من خطه فى آخر هذا الكتاب المختار ما مثاله :

تمتع بـه علقًا نفيسًا فإنه اخـ
ـتيار بصير بالأمور حكيم
أطاعته أنواع البلاغة فاهتدى
إلى الشعر من نهج إليه قويم

٣ ـ الأدعية المائة :

ذكره فى كتابه « المثل السائر » إذ قال :

« وكنت ألفت كتابًا فى ذكر أدعية مخصوصة، ضمنته مائة دعاء، مما توضع فى الكتب السلطانيات والإخوانيات، وضمنت على نفسى أن أودع كل دعاء منها معنى آية من القرآن، أو خبرًا من الأخبار النبوية، أو معنى بيت سائر » .

٤ ـ المجرد من الأخبار النبوية :

ذكره فى « المثل السائر » ١/ ١٩١ حين قال :

« وكنت جردت من الأخبار النبوية كتابًا يشتمل على ثلاثة آلاف خبر، كلها تدخل فى الاستعمال، وما زلت أواظب مطالعته مدة تزيد على عشر سنين، فكنت

أنهى مطالعته فى كل أسبوع مرة، حتى دار على ناظرى وخاطرى ما يزيد علـى خمسمائة مرة، وصار محفوظًا لا يشذّ عنى منه شىء، وهذا الذى أوردته هٰهنا فى حل معانى الأخبار هو من هناك ».

٥ ـ المجرد من أمثال الميدانى :

ذكره فى المثل السائر ١/ ٦١ حين قال :

« وكنت جـرّدت من كتاب الأمثـال للميدانى أوراقًـا خفيفة تشتمل على الحسن من الأمثال الذى يدخل فى باب الاستعمال.

٦ ـ عمود المعانى :

ذكره ابن الأثير فى كتـابه الاستدراك ص ١١، ١٢، فقال : « وقد ألفت فى ذلك ـ جريان الحكم فى أعمدة المعانى ومـا يخرج من شعبهـا كتابًا، وسميتـه « عمود المعـانى » وجعلتـه مقصـورًا على ضـروب المعـانى المـوجـودة فى النظم والنثـر، ومـا فيهـا من الأعمـدة المطروقـة، وهذا كتاب تعبت فـى تأليفه زمنًا طـويلاً، وأنا ضنين به ».

ونقول بعـد هذا، إن الخسـارة بفقدان هـذا الكتاب جسيمة وبالغة.

٧ ـ السرقات الشعرية :

ذكـره ابن الأثيـر فى « المثل السـائر » ٣/ ٢٢٢ إذ قال :

« واعلم ان علمـاء البيان قـد تكلمـوا فى السرقـات الشعرية فأكثروا، وكنت ألفت فيها كتـابًا وقسمته ثلاثة أقسام : نسخًا وسلخًا ومسخًا ... ».

٨ ـ رسالة فى أوصاف مصر :

ذكرهـا ابن خلكان فى الـوفيات ٥/ ٢٩٥، وذكـرها البغدادى فى هدية العارفين ٢/ ٤٦٢ ـ ٤٩٣.

٩ ـ رسالة فى الضاد والظاء :

ذكـرهـا البغـدادى فى هـديـة العـارفين ٢/ ٤٩٢، ٤٩٣.

(ديوان رسائل ضياء الدين ابن الأثير / ٥٦/ ٦١).

آراء المؤرخين فيه

وصفـه محمـد بن على المحمودى المعـروف بـابن الصابـونى (المتوفى سنة ٦٨٠ هـ) بأنه « كان فـريد دهره، ووجيه عصره فى صناعـة الكتابة والإنشاء، وله التصانيف البـديعة، والرسـائل الصنيعة، ختم بـه هذا الشأن، وسار ذكره فى جميع الأقطار والبلدان ... .

(تكملة إكمال الإكمال / ٤، ٥).

ووصفـه ابن خلكـان (المتـوفى سنـة ٦٨١ هـ) بقوله : « ولضياء الدين من التصـانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله، كتابـه الذى سماه « المثل السائر فى أدب الكاتب والشـاعر » وهـو فى مجلدين، جمع فيـه فأوعب، ولم يتـرك شيئًـا يتعلق بفن الكتـابـة إلاّ ذكره ... ، حتى قـال : وله أيضًـا ديوان تـرسل فى عدة مجلـدات ... ولـه كل معنى مليح فى التـرسل ... ومحاسنه كثيرة ... ».

(وفيات الأعيان ٥/ ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٦).

وذكره ابو البـركات ابن المستوفى فى « تأريخ اربل » وبالغ فى الثناء عليه.

ووصفـه مصنف الحـوادث الجـامعـة بأنـه : « كـان كاتبًا عـالمًا فاضلاً متفننًا فى علم الكتـابة مقتدرًا على الانشاء ».

(الحوادث الجامعة / ١٣٦).

وقـال عنـه قطب الدين مـوسى بن محمـد اليـونينى (المتوفى سنة ٧٢٦ هـ) :

« صنف التصـانيف الدالـة على غزارة علمـه وفضله منها المثل السائر فى أدب الكاتـب والشاعر جمع فيه فأوعب، فلما فرغ من تأليفه كتبـه الناس عنه ... قال : كان له تصانيف كثيرة وتواليف حسنة وترسل كثير أجاد

فيه » (ذيل مرآة الزمان ١/ ٦٤، ٦٥) ونعته ياقوت الحموى بأنه إمام .

(معجم البلدان مادة جزيرة ابن عمر) .

ولعل فيما تقدم ما يكشف ويشف عن المكانة العلمية والأدبية الرفيعة التى تبوأها ابن الأثير فى زمنه بعد أن أجمع مؤرخوه على أن علم الكتابة قد انتهى إليه فى زمنه ، وأن به خُتم فن البلاغة .

(ديوان رسائل ضياء الدين ابن الأثير / ٥٦ ـ ٦٤) .

قالت المؤلفة : وفيما يلى نسوق لك نموذجا من أسلوبه فى الكتابة ، وهى رسالة كتبها إلى أحد إخوانه الأدباء يصف ما آل إليه مآله من العجز والشيخوخة مما أحوجه إلى عصا يتوكأ عليها .

(رسائل ابن الأثير: نشره المقدسى / ١٢٢ ـ ١٢٤) .

كتب ابن الأثير يقول :

« ... لم يتأخر كتابى إلا أنه يمشى مشى مُرسله ، أو مشى قلمه ومقوله ، وكلاهما قد استبدل من جماحه بالحران ، ولربما تعدى شيب الرأس إلى القلم واللسان ، وقد قيل إن الشيب حلة من غير خلّة ، ومن يجاوز السبعين اشتكى من غير علة ، وكفى بالصحة داءً لمن طالت مدة عمره ، وبالراحة تعبا لمن لزم وكره فيقلّ عليه التردد إلى وكره ، وقد أصبحت وليس لى أرب فى أرب ، ولا أعدّ ، فى نبع ولا غرب ، وكل أحوالى قد آلت من عجب إلى عجب فالعصا فى يدى أدعم بها قدمى ، وأهش بها على سنين كثيرة من عمري ، لا على غنمى ، فهى لقوس ظهرى وتر ، ولمبتدأ ضعفى خبر ، وإذا كان فى إلقائها طمأنينة مقام ففى حملها إنذار بسفر ، وما أقول إلا أنها رِجل ثالثة لكنها تثبط عن الانبعاث وفى ضروب الحيوان ما يمشى على أربع وليس فيها ما يمشى على ثلاث فها أنا لا يمضى علىَّ يوم ولا ليلة إلا والروح تتردد من جسدى فى منازل ادراس ، وعهدى به لا يؤثر فيه مرور الأعوام ، فأصبح وهو يؤثر فيه مرور الأنفاس ... » .

(ديوان رسائل ضياء الدين ابن الأثير / ٥١ ، ٥٢) .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ، هذبه أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد ، ٣/ ٢٥٢ والأعلام ٨/ ٣١ ، وديوان رسائل ضياء الدين ابن الأثير ـ حرره وحقّقه وقدّم له هلال ناجى ، منشورات جامعة الموصل ـ كلية الآداب ، ندوة أبناء الأثير ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م ، ٢/ ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ـ ٦٤) .

قالت المؤلفة : ارجع إلى هذا الكتاب ص ٦١ ـ ٦٣ لتطلع على تصويب المحقق لبعض الأوهام التى تتصل بآثار ضياء الدين ابن الأثير.

*** ابن الأثير : (٥٥٥ ـ ٦٣٠ هـ / ١١٦٠ ـ ١٢٣٣ م) :**

عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيبانى الجزرى مؤرخ وأديب عراقى ، من العلماء بالنسب والأدب ، ولد فى عام ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م بجزيرة ابن عمر بالجزيرة ، ورحل هو وأخواه العلامة مجد الدين صاحب « النهاية فى غريب الحديث » والوزير ضياء الدين صاحب « المثل السائر » مع أبيهم إلى الموصل فتخرجوا على علمائها ، وقد تلقى عز الدين فى الموصل عن الشيوخ فسمع من أبى الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسى ومن فى طبقته ، كأبى الفرج يحيى الثقفى ، ومسلم بن على السنجى ، ثم سمع فى بغداد ـ وقد قدمها مرارًا حاجًّا ورسولاً من صاحب الموصل ـ من الشيخين أبى

القاسم يعيش بن صدقة، الفقيه الشافعى، وأبى أحمد عبد الوهاب بن على الصوفى، وعبد المؤمن بن كليب، وعبد الوهاب بن سكينة وغيرهم، ثم رحل إلى الشام وبيت المقدس، وسمع هناك من جماعة، ويذكر السبكى أنه سمع بدمشق من أبى القاسم بن صصرى وزَيْن الأمناء، وقد صار بهذا الشغف بالحديث والرحلة فى السماع إمامًا فى حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به، كما صرف عنايته إلى حفظ التواريخ المتقدمة والمتأخرة، ومعرفة أنساب العرب وأيامهم، ووقائعهم وأخبارها، حتى صار مبرزًا فى هذا الميدان، وطاف ابن الأثير فى بعض بلاد الشرق كما ذكرنا، ثم عاد فاستقر فى الموصل وانقطع إلى الدرس والتأليف فوضع فيها معظم كتبه وبها توفى سنة ٦٣٠هـ.

(اللباب ١/ أ ـ ب).

قال عنه الإمام الذهبى : وكان إمامًا علاَّمة أخباريًّا أديبًا متفنِّنًا، رئيسًا محتشمًا، كان منزله مأوى طلبة العلم.

ولقد أقبل فى آخر عمره على الحديث إقبالاً تامًّا، وسمع العالى والنازل.

حدَّث عنه ابن الدُّبيثى، والقوصى، وآخرون.

تُوفى فى سنة ثلاثين وست مائة.

(تهذيب ٣/ ٢٢٨).

وقد تجلى طابع ثقافة ابن الأثير فى كتبه التى خلفها وأهمها :

١ ـ « الكامل فى التاريخ » اثنا عشر مجلدا، مرتب على السنين، ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة ٦٢٨ هـ (فى الأعلام حتى عام ٦٢٩ هـ) وأكثر من جاء بعده من المؤرخين عيال على كتابه هذا، وأفضل ما يتعرض له من أحداث هى أحداث زمانه، وهو عصر الحروب الصليبية.

٢ ـ « أُسد الغابة فى معرفة الصحابة »، وهو مطبوع فى ست مجلدات (فى الأعلام « خمس مجلدات كبيرة »).

٣ ـ « الباهر فى تاريخ الدولة الأتابكية » (أو «تاريخ أتابكة الموصل »).

٤ ـ « الجامع الكبير » فى البلاغة.

٥ ـ « اللباب فى تهذيب الأنساب » اختصر به أنساب السمعانى وزاد فيه.

٦ ـ « تاريخ الموصل » لم يتمه.

٧ ـ تحفة العجائب وطرفة الغرائب ».

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى، والأعلام ٤/ ٣٣١، ٣٣٢، واللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ أ ـ ج مقدمة المحقق، وموسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، د. محمد محمود الصياد، مادة « ابن الأثير » مؤسسة المعارف، بيروت ١/ ٤٠ وفيه مولده ووفاته ٥٥٦ ـ ٦٣٢ هـ، وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات ـ دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الخامسة والعشرون / ٣٧٧ هامش ٢).

*** ابن الأثير :(٥٤٤ـ٦٠٦ هـ / ١١٥٠ ـ ١٢١٠م) :**

مجد الدين أبو السعادات

القاضى الرئيس العلامة البارع الأوحد البليغ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى ثم الموصلى، الكاتب ابن الأثير صاحب « جامع الأصول » و « غريب الحديث » وغير ذلك.

مولده بجزيرة ابن عمر فى سنة أربع وأربعين وخمس

مـائة، ونشأ بها، ثم تحـول إلى المـوصل، وسمع من يحيى بن سعـدون القـرطبى، وخطيب المـوصل، وطائفة.

ثم اتصل بالأمير مجاهد الدين قيماز الخادم إلى أن توفى مخدومه، فكتب الإنشـاء لصاحب الموصل عز الدين مسعـود الأتابكى، وولى ديـوان الإنشاء، وعظم قدره، ولـه اليد البيضاء فى التـرسل، وصنف فيه، ثم عرض لـه فالج فى أطرافـه، وعجز عن الكتابـة، ولزم داره، وأنشأ رباطًا فى قرية نزف عليه أملاكه، وله نظم يسير.

(تهذيب ٣/ ١٦٤).

قـال ابن خلكان: كـان فقيهًا محـدثًا أديبًا نحويًا عالمًا بصفـة الحساب والإنشاء، ورعًا عـاقلاً مهيبًا ذا برٍّ.

(الأعلام ٥/ ٢٧٢).

وقال الإمام أبو شامة: قرأ الحديث والعلم والأدب، وكـــان رئيسا مشـــاورًا، صنـــف « جامع الأصول » و« النهـاية » و « شرحًا لمسنـد الشافعى » وحـدَّث، وانتفع بـه الناس، وكـان ورعًا، عـاقلاً، بهيًّـا، ذا برٍّ وإحسان، وأخوه عز الـدين على صاحب « التاريخ » وأخوهما الصاحب ضياء الدين مصنف كتاب « المثل السائر ».

روى عنه ولده، والشهاب القوصى، وطائفة:

عاش ثـلاثًا وستين سنة، تـوفى فى سنة ست وست مائة بالموصل.

(تهذيب ٣/ ١٦٤).

من كتبـه: « النهاية » فى غـريب الحديـث، أربعة أجزاء، و « جامع الأصول فى أحاديث الرسول » عشرة أجزاء، جمع فيه بين الكتـب الستة، و « الإنصاف فى الجمـــع بين الكـــشف والكشاف » فى التفسير، و« المرصع فى الآباء والأمهات والبنات » و « الرسائل » من إنشائه، و « الشافى فى شـرح مسند الشافعى » فى الحديث، و « المختار فى مناقب الأخيار » و « تجريد أسمـاء الصحابـة » و « منال الطـالب فى شرح طـوال الغرائب » فى مجلد، جمع فيـه من الأحاديث الطوال والأوساط مـا أكثر ألفاظـه غريب، وصنفه بعـد انتهائه من كتابه « النهاية » ويذكـر الزركلى أنه رأى نسخة منه متقنـة جدا بخط ابن أخيـه محمـد بن نصر الله، سنـة ٦٠٦ فى خـزانـة الـربـاط (١٨٢ أوقـاف) واقتنى تصويـرها، وهو أخـو ابن الأثير المـؤرخ، وابن الأثير الكاتب.

(الأعلام ٥/ ٢٧٢، ٢٧٣).

(تهذيب سير أعلام النبـلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد، ٣/ ١٦٤، والأعلام للزركلى ٥/ ٢٧٢، ٢٧٣).

*** أثير الإمـــام:**

المراد أن الإمـام يـؤثره علـى غيره فيقـدمـه عليـه، واللقب من ألقاب الكتاب.

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ـ محمـد قنديل البقلى / ١٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٣٦، ١٥٦).

*** أثير الأنـــام:**

أثير الأنام: من الألقاب المركبة على لفظ « الأنام » وقد شاع استعمـال هذا النوع من الألقاب المـركبة فى عصر الممـاليك، وعنى كتـاب ديوان الإنشاء بتـرتيب أوضاعه ودرجاته بالنسبة لباقى الألقاب، وأطلق اللقب على الملك العادل فى العهد المكتـوب إليه من ديوان الخلافة ببغداد.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٢٥).

*** أثير الدين الأومانى (ـ٦٥٦ هـ) :**

من الذين زاروا المدرسة المستنصرية وكتبوا عنها أثير الدين الأومانى، وهو من شعراء النصف الأول من القرن السابع الهجرى من أهل أومان قرية فى ناحية همذان فى إيران مدح بشعره حسام الدين خليل بن بدر من أمراء اللر المقتول فى سنة ٦٤٠ هـ وشهاب الدين سليمان شاه بن برجم زعيم الإيوائية وهو من كبار أمراء بغداد وأحد الذين قتلوا صبرًا سنة ٦٥٦ هـ فى وقعة بغداد بأمر هولاكو.

لقد لجأ أثير الدين إلى بغداد عقب هجوم المغول على فارس شأنه شأن الكثير من أبناء فارس الذين لجأوا إليها، وقد أمضى أواخر أيامه فيها، وقد نظم قصيدة وصف بها بغداد واسواقها وهواءها ولياليها المضاءة كالنهار من كثرة المشاعل، والقناديل، كما وصف قصور الخليفة، وجيشه المزود بالمعدات العاملة.

وهو يشكو فى القصيدة المذكورة من كثرة السكان، وأزمة المساكن ببغداد، وفيها أيضًا وصف مسهب ودقيق للمدرسة المستنصرية ومكتبتها، وأبحاث طلبتها، ومناقشتهم، وسماعهم.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ٢/ ٤٢٠).

*** الأثير فى قراءة ابن كثير :**

الأثير فى قراءة ابن كثير ـ لأبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى المشهور المتوفى سنة ٧٤٥ خمس وأربعين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٤).

*** الأثيـــل :**

من الألقاب الإسلامية، معناه فى اللغة الأصيل، وذكر القلقشندى أنه يجوز إطلاقه على كل ذى أصالة من رجال الجيش والإدارة وإن كان بالمدنيين أخص (القلقشندى: صبح الأعشى ٦/ ٦) والأثيلى نسبة إليه للمبالغة.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٢٥ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥).

*** أجـــأ :**

أجأ: بفتح الهمزة والجيم، وآخره همزة :

جاء فى قول « عبد الله بن رواحة » فى موقعة مُؤتة :

جلبنـــا الخيل من أجأ وفـــرعٍ
تغَـرُّ من الحَشِيش لهـا العُكُـومُ
حـذونـاهـا من الصَّـوَّانِ سبتًـا
أزلَّ كـأنّ صفحتـــه أديمُ
أقـــامت ليلتين على معـــانٍ
فأعقب بعـد فترتهـا جُمُـومُ

(السيرة: ٢/ ٣٧٥).

ويروى البيت الأول : « جلبنا الخيل من آجام قُرْحٍ ».

وقرح هو مدينة العلا اليوم.

وأجأ، أحد جبلى طىء، والآخر يسمى سلمى، ويقال اليوم: جبلا حائل، لأنهما يشرفان عى مدينة حائل، ويقال: جبلا شَمَّر، وشَمّر، قبيلة من بقايا طىء، تضرب دائرة حول حائل وتسكن الجبلين، وجل سكان حائل من شَمَّر، وفرع: جبل من جبال

شمر لا زال معروفًا فى الطرف الشمالى من سلسلة جبل أجا، وهو من أشمخ رؤوس تلك السلسلة ويسمى « الفَرْع ».

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ١٦، ١٧، انظر أيضًا معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٩٤ ـ ٩٩).

*** ابن أجا (٨٢٠ ـ ٨٨١ هـ) :**

قال عنه الشمس السخاوى: محمد بن محمود بن خليل الشمس الحلبى الحنفى، ابن أخت الشهاب أحمد بن أبى بكر بن صالح المرعشى ويعرف بابن أجا وهو لقب أبيه: ولد فى سنة ٨٢٠ بحلب ونشأ بها فحفظ القرآن والقدورى والمنار، وفى النحو الضوء، واشتغل عند البدر بن سلامة وغيره وسمع على البرهان الحلبى، ولقى شيخنا (يعنى الحافظ ابن حجر) فى آمد فأخذ عنه ثم بالقاهرة حين دخلها صحبة خاله فى سنة ثلاث وأربعين وأخذ حينئذ عن ابن الديرى، ثم كثر تردده إلى القاهرة واصطحب بخطيب مكة أبى الفضل وبالأمير أزبك الظاهرى، وأَمَّ وقتًا، وخالق الناس بالجميل، ثم ارتقى لصحبة الدوادار الكبير يشبك بن مهدى وراج بسبب ذلك، وسافر رسولاً منه ومن السلطان إلى عدة ممالك كتبريز والروم وغيرهما، وحجَّ مرتين وزار بيت المقدس والخليل مرارًا، واستقر فى قضاء العسكر عوضًا عن النجم القرمى، وقصد بالشفاعات خصوصا فى أواخر عمره وحمد الناس أمره فيها، وكنت ممن حمد أمره معه، وتكلم عنه فى المؤيدية وغيرها، وحدَّث بالشفا، وترجم فتوح الشام للواقدى بالتركية نظمًا فى اثنى عشر ألف بيت، وكان عاقلا عارفا ذكيا متوددًا متواضعًا.

مات فى جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين وثمانمائة بحلب ودفن عند خاله رحمهما الله وإيانا اهـ.

(الضوء اللامع م ٥ جـ ١٠/ ٤٣).

ويضيف الزركلى: صنف « طبقات الحنفية » فى ثلاث مجلدات، وكان مع الأمير يشبك الدوادار حين مجيئه بالعساكر المصرية إلى جهات حلب لمحاربة « شاه سوار » الخارج على المصريين فى عينتاب ومرعش سنة ٨٧٥ هـ، وألَّف فى ذلك « رحلة » فى ١٣٠ صفحة نشرت خلاصتها فى مجلة المجمع العلمى العربى (مصطفى جواد، المجلد الخامس ٢/ ١١٠ ـ ١١٦).

(الأعلام ٧/ ٨٨).

*** الإجابة :**

التعريف اللغوى :

الإجابة والاستجابة، بمعنى، وهو رجع الكلام، تقول أجابه عن سؤاله، واستجاب الله دعاءه، قال الله تعالى: ﴿ فإنِّى قريبٌ، أُجيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذَا دَعانِ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لى ... ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وفعله: أجاب يجيب، والمصدر الإجابة.

والمجاوبة والتجاوب: التجاور، وتجاوب القوم: جاوب بعضهم بعضا (لسان العرب: مادة جوب).

أما عند الفقهاء فلا يكادون يخرجون بها عن هذا المعنى اللغوى.

أولا : إجابة المؤذن للصلاة :

انظر: الأذان.

ثانيًا: إجابة الدعوة إلى الوليمة :

انظر: تلبية الدعوة إلى وليمة أو طعام.

ثالثًا : إجابة المستفتى.

انظر: آداب المفتى والمستفتى.

رابعا: إجابة الاستغاثة:

يقول الأحناف: يجب إغاثة الملهوف بقطع الصلاة، سواء استغاث بالمصلى أو لم يعين أحدا فى الاستغاثة.

(ابن عابدين ١/ ٤٨٣).

خامسًا : إجابة الخصوم عند القاضى :

لا خلاف بين الفقهاء فى إلزام المدعى عليه بالإجابة على الدعوى إذا ما طلب منه ذلك .

جـاء فى البـدائع (٦/ ٢٢٤) : « إن من حكم الدعوى وجوب الجواب على المدعى عليه لأن قطع الخصومة والمنازعة واجب ولا يمكن ذلك إلا بالجواب » .

وفى المغنى (٩/ ٨٦ طبعة المنار) إذا حرر المدعى دعواه فللحاكم أن يسأل خصمه الجواب قبل أن يطلب المدعى ذلك .

وفى الدردير وحاشية الدسوقى (٤/ ١٤٤) : يلزم المدعى عليه أن يجيب المدعى على دعواه بشىء محقق أو بالإنكار .

سادسًا : إجابة المرأة فى النكاح .

انظر : النكاح .

سابعًا : إجابة طالب الضيافة :

للفقهاء خلاف وتفصيل فى إجابة الضيف إلى طلب الضيافة ، فيذهب الظاهرية ـ كما ينقل عنهم ابن حزم (المحلى لابن حزم ٩/ ١٧٤ طبعة منير) ـ إلى أنها فرض .

وكذلك المالكية على تفصيل (الدردير ٢/ ٤٨٧ والحاشية) . ونقل الشوكانى أنها ليست واجبة عند الجمهور .

(نيل الأوطار ٨/ ١٥٧ ، الطبعة الأولى ، المطبعة العثمانية المصرية) .

ثامنًا : الإجابة إلى الإسلام :

يقول الحنفية : إن الإجابة إلى الإسلام بعد الدعوة إليه تقتضى الكفّ عن القتال وكذا فى الجزية بالنسبة لغير المرتدين ومشركى العرب .

جاء فى الهداية (الهداية مع فتح القدير ٤/ ٢٨٦) : إذا دخل المسلمون دار الحرب فحاصروا حصنًا أو مدينة دعوهم إلى الإسلام فإن أجابوا كفُّوا عن قتالهم وإن امتنعوا دعوهم إلى أداء الجزية ، ومن لا تُقبل منه كالمرتدِّين وعبدة الأوثان لا يقبل منهم إلا الإسلام ، فإن بذلها من تُقبل منهم الجزية فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين .

وقالوا فى المرتدّ : يُعرض عليه الإسلام فإن كانت له شبهة كشفت عنه ويحبس ثلاثة أيام فإن أجاب إلى الإسلام وإلاّ قُتل .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٨) .

*** إجابة السائل فى اختصار أنفع الوسائل :**

أحد المخطوطات فى دار الكتب الظاهرية بدمشق .

أنفع الوسائل تأليف : نجم الدين أبى إسحاق إبراهيم بن على بن أحمد الطرسوسى المتوفى بدمشق سنة ٧٥٨ هـ / ١٣٥٧ م .

إجابة السائل تأليف : سراج الدين عمر بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م .

وهو يبحث فى زكاة مال الصغير ـ المهر والأولياء فى النكاح ـ الطلاق ـ العدة ـ إسلام الصبى ـ الوقف ـ المعاملات ...

أوله : أحمدك اللهم على ما ألهمت ، وأشكرك على ما أسبغت وأسبلت ، وأصلى وأسلم على من أوتى جوامع الكلم ، ... أما بعد فإن علم الفقه مما تكل الأقلام عن إحصاء فخره .

آخره : قال : ولو أنكر الطالب خروجه نظرًا إلى زيه ، أو أخبره من يثق به ليسأل رفقاءه ، فإن قالوا : أعد للخروج مضى تكفله إلى وقت الخروج .

نسخة جيدة منقولة عن نسخة المؤلف باسم أحمد

الحسينى، ومحمد أبو السعود الحسينى، وعبد الغنى السادات ومحمد الحسينى بن العطار سنة ١٢٠٠ هـ.

المخطوط رقمه ٥١٤٨، مكتوب بخط نسخ معتاد كتبه محمد أبو الخير بمصر بالأزهر سنة ١١٨١ هـ.

وقد جاءت فى هامش أ ص ١٠ الملاحظة التالية :

عنوان المخطوط : إغاثة السائل، بدلاً من : إجابة السائل، ويبدو أن أحد من تملك المخطوط قد بدل العنوان، وقد أثبت العنوان : إجابة السائل اعتمادًا على جميع المصادر التى ذكرت الكتاب.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع حافظ ١/ ١٠، ١١).

*** إجابة الغوث ببيان حال النقباء والنجباء والأبدال والأوتاد والغوث :**

إجابة الغوث ببيان حال النقباء والنجباء والأبدال والأوتاد والغوث ـ تأليف السيد محمد أمين بن عمر المشهور بابن عابدين صاحب الإبانة عن أخذ الأجرة على الحضانة.

(إيضاح ١/ ٢٥).

*** الإجابة (كتاب ـ) :**

للزركشى (للشيخ بدر الدين الزركشى) جزء لخصه السيوطى وسماه عين الإصابة فى استدراك عائشة على الصحابة، وقد سبق الشيخ بدر الدين إلى التأليف فى ذلك الأستاذ أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن على بن طاهر البغدادى فعمل كتابًا أورد فيه خمسة وعشرين حديثًا.

(كشف ٢/ ١٣٨٤).

قالت المؤلفة : كتاب السيوطى المشار إليه آنفا نشرته مكتبة العلم بالقاهرة، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨م بتحقيق عبد الله محمد الدرويش.

*** إجابة الكريم الغفار لمحاجّة الجنة والنار :**

إجابة الكريم الغفار لمحاجّة الجنة والنار ـ للشيخ أحمد بن أحمد بن أحمد بن جمعة البجيرمى الشافعى المتوفى سنة ١١٩٧ سبع وتسعين ومائة وألف.

أوله : الحمد لله الملهم للصواب ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٢٥).

*** الإجابة (مسجد ـ) :**

من مساجد المدينة المنورة، بنى فى عهد النبوة، وهو لبنى معاوية بن مالك بن عوف من الأوس، ويقع شمالى البقيع على يسار السالك إلى واحة العريض، وترجع التسمية إلى صلاة رسول الله ﷺ فيه، وهناك دعا ربَّه فطلب ثلاثة أشياء فأجاب الله دعوتين منها ومنع الثالثة.

(وهى أن لا يجعل بأسهم بينهم : السمهودى، وفاء ٣/ ٨٢٨ ـ ٨٣٠، صالح لمعى، المدينة المنورة / ٢٠٤).

(المظاهر الحضرية للمدينة المنورة فى عصر النبوة ـ د. خليل إبراهيم السامرائى وثائر حامد محمد، منشورات مكتبة بسام، موصل عراق، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤م / ٧٧).

*** إجابة المضطرين فى بيان الأصول وفروع الدين :**

قال عنه البغدادى :

إجابة المضطرين فى بيان الأصول وفروع الدين ـ فارسى للشيخ جعفر بن أبى إسحاق ... الشيعى فرغ منه سنة ١٢٢٨.

أوله : ملك الكلام قول الله وحمده وملك التحية والسلام والصلاة على محمد رسول الله وعبده ... إلخ فى مجلد.

(إيضاح المكنون ١/ ٢٥).

وهو أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب وجاء بيانه كالتالى :

إجابة المضطرين فى بيان أصول وفروع الدين :

تأليف جعفر بن أبى إسحاق الموسوى العلوى الفاطمى، كان حيا سنة ١٢٢٨ هـ.

ألفه بناء على طلب الأمير محمد تقى ميرزا، وفرغ منه سنة ١٢٢٨ هـ، ورتبه على مقدمة ومقالتين وخاتمة.

أولها : ملك الكلام قول الله وحمده ... وبعد أوان طلوع طالع جوزائى زمان سطوع ساطع شاهى ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم فارسى شكست، بخط محمد باقر كازرانى، تمت كتابة فى شهر ربيع الأول سنة ١٢٤٤ هـ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من الورقة ١ ـ ١٨٤، مسطرتها ١٨ سطرًا، فى ٢١,٥ × ١٥ سم.

[٣٥ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م ، ١/ ٥).

*** أجـــاج :**

قال تعالى : ﴿ هٰذا عذب فرات وهٰذا مِلحٌ أُجَاجٌ ﴾ شديد الملوحة والحرارة من قولهم أجيج النار وأجتها وقد أجت، وائتج النهار ويأجوج ومأجوج منه شُبِّهوا بالنار المضطرمة والمياه المتموجة لكثرة اضطرابهم، وأج الظلم إذا عدا أجيجًا تشبيهًا بأجيج النَّار.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٠).

*** إجّـــار :**

الإجار: السطح، بلغة الشام والحجاز، وجمع الإجار أجاجير وأجاجرة، ابن سيده: والإجار والإجارة سطح ليس عليه سترة، وفى الحديث: من بات على إجار ليس حوله ما يرد قدميه فقد برئت منه الذمة.

والإجار: بالكسر والتشديد: السطح الذى ليس حوله ما يرد الساقط عنه: وفى حديث محمد بن مسلمة فإذا جارية من الأنصار على إجار لهم، والإنجار بالنون: لغة فيه، والجمع الأناجير.

وفى حديث الهجرة: فتلقى الناس رسول الله ﷺ فى السوق وعلى الأجاجير والأناجير، يعنى السطوح، والصواب فى ذلك الإجار.

(لسان العرب ١/ ٣٢ ، انظر أيضًا: موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٢٧).

*** الإجـــارة :**

التعريف بها لغة :

يقال أجر الشيء أكراه وأجر العامل صاحب العمل رضى أن يكون أجيرا عنده وجمعه أجراء، ومنه قوله تعالى: ﴿ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِى ثَمَانِىَ حِجَجٍ ﴾[القصص: ٢٧].

وأجر فلانا على كذا أعطاه أجرا.

والفعل من باب قتل، وعند بنى كعب من باب ضرب.

ويقال آجرت الدار فأنا مؤجرها، كما يقال آجرت فأنا مؤاجر.

وأجر من فلان الدار أكراها له وأجر فلانا الدار أكراه اياها وآجره مؤاجرة استأجره، واستأجره اتخذه أجيرًا كما يقال ائتجر على فلان بكذا عمل له بأجر، ويقال

فى معنى أجره أكراه فهو مكـر وكاراه فهو مكار واكتراه استأجره فهو مكتر وأكرانى دابته أجرنى إياها .

والأجرة الكراء والكروة .

والإجارة الأجرة على العمل .

والأجر عوض العمل وجمعه أجور وجمع الأجرة أجر (القاموس والمصباح والمعجم الوسيط) .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩٩) .

مشروعيتها :

الإجارة مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع .

يقول الله سبحانه وتعالى :

١ـ ﴿ أهُم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدُّنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتَّخذ بعضهم بعضًا سخريًا ورحمت ربك خيرٌ مما يجمعون ﴾ [الزخرف : ٣٢] .

ويقول جل شأنه :

٢ ـ ﴿ وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلَّمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أنَّ الله بما تعملون بصير ﴾ [البقرة : ٢٣٣] .

٣ ـ ﴿ قالت إحداهما يا أبتِ استأجره إنَّ خير من استأجرت القويُّ الأمين * قال إنى أُريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين على أن تأجُرَنى ثمانِىَ حِجَج فإن أتمَمْت عَشْرًا فمن عِندك، وما أُريدُ أن أشُقَّ عليك ستجدُنى إن شاء الله من الصَّالحين ﴾ [القصص : ٢٦ ، ٢٧] .

وجاء فى السنة ما يأتى :

١ ـ روى البخارى أن النبى ﷺ استأجر رجلاً من بنى الدِّيل يقال له عبد الله بن الأريقط ، وكان هاديًا خرِّيتًا أى ماهرًا (الدِّيل : حيٌّ من عبد قيس) .

٢ ـ وروى ابن ماجه أن النبى ﷺ قال :

« أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » .

٣ ـ وروى أحمد وأبو داود والنسائى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال :

« كنا نكرى الأرض بما على السواقى من الزرع » .

فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك وأمرنا أن نكريها بذهب أو ورق .

٤ ـ وروى البخارى ومسلم عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « احتجم وأعطِ الحجام أجره » .

وعلى مشروعية الإجارة أجمعت الأمة ، ولا عبرة بمن خالف هذا الإجماع من العلماء .

حكمة مشروعيتها :

وقد شرعت الإجارة لحاجة الناس إليها ، فهم يحتاجون إلى الدور للسكنى ويحتاج بعضهم لخدمة بعض ، ويحتاجون إلى الدواب للركوب والحمل ، ويحتاجون إلى الأرض للزراعة ، وإلى الآلات لاستعمالها فى حوائجهم المعاشية .

ركنـــــها :

والإجارة تنعقد بالإيجاب والقبول بلفظ الإجارة والكراء وما اشتق منهما ، وبكل لفظ يدل عليها .

شروط العاقدين :

ويشترط فى كل من العاقدين الأهلية بأن يكون كل منهما عاقلاً مميزًا ، فلو كان أحدهما مجنونًا أو صبيًّا غير مميز فإن العقد لا يصح .

ويضيف الشافعية والحنابلة شرطًا آخر وهو البلوغ .

فلا يصح عندهم عقد الصبى ولو كان مميزًا .

شروط صحة الإجارة :

ويشترط لصحة الإجارة الشروط الآتية :

١ ـ رضا العاقدين : فلو أكره أحدهما على الإجارة فإنها لا تصح لقول الله سبحانه :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم ولا تقتلوا أنفُسكم إن الله كان بكم رحيمًا ﴾ [النساء : ٢٩] .

٢ ـ معرفة المنفعة المعقود عليها معرفة تامة تمنع من المنازعة .

والمعرفة التى تمنع المنازعة تتم بمشاهدة العين التى يراد استئجارها أو بوصفها إن انضبطت بالوصف وبيان مدة الإجارة كشهر أو سنة أو أكثر أو أقل وبيان العمل المطلوب .

٣ ـ أن يكون المعقود عليه مقدور الاستيفاء حقيقة وشرعًا ، فمن العلماء من اشترط هذا الشرط فرأى أنه لا يجوز إجارة المشاع من غير الشريك وذلك لأن منفعة المشاع غير مقدورة الاستيفاء .

وهذا مذهب أبى حنيفة وزفر .

وقال جمهور الفقهاء : يجوز إجارة المشاع مطلقًا من الشريك وغيره ، لأن للمشاع منفعة والتسليم ممكن بالتخلية أو المهايأة بالتهيؤ (أى تقسيم المنافع) كما يجوز ذلك فى البيع ، والإجارة أحد نوعى البيع ، فإن لم تكن المنفعة معلومة كانت الإجارة فاسدة .

٤ ـ القدرة على تسليم العين المستأجرة مع اشتمالها على المنفعة ، فلا يصح تأجير دابة شاردة ولا مغصوب لا يقدر على انتزاعه لعدم القدرة على التسليم ، ولا أرض للزرع لا تنبت أو دابة للحمل ، وهى زمنة لعدم المنفعة التى هى موضوع العقد .

٥ ـ أن تكون المنفعة مباحة لا محرمة ولا واجبة .

فلا تصح الإجارة على المعاصى ، لأن المعصية يجب اجتنابها .

فمن استأجر رجلاً ليقتل رجلاً ظلمًا أو رجلاً ليحمل له الخمر أو أجر داره لمن يبيع بها الخمر أو ليلعب فيها القمار أو ليجعلها كنيسة فإنها تكون إجارة فاسدة .

وكذلك لا يحلُ حلوان الكاهن والعراف وهو ما يعطاه على كهانته وعرافته ، إذ أنه عوض من محرم وأكل لأموال الناس بالباطل .

(الكاهن : هو الذى يتعاطى الإخبار عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار ، العراف : هو الذى يدعى معرفة الأشياء المسروقة ومكان الضالة) .

ولا تصح الإجارة على الصلاة والصوم ، لأن هذه فرائض عينية يجب أداؤها على من فرضت عليه .

فأما الإمامة فإنه لا يجوز أخذ الأجرة عليها إن أفردها وحدها ، فإن جمعها مع الأذان جازت الأجرة ، وكانت على الأذان والقيام بالمسجد لا على الصلاة .

كسب الحجام :

كسب الحجام غير حرام ، لأن النبى ﷺ احتجم وأعطى الحجام أجره كما رواه البخارى .

قال النووى :

« وحملوا الأحاديث التى وردت فى النهى عنه على التنزيه والارتفاع عن دنىء الكسب والحث على مكارم الأخلاق ومعالى الأمور » .

استحقاق الأجرة :

وتستحق الأجرة بما يأتى :

١ ـ الفراغ من العمل لما رواه ابن ماجه أن النبى ﷺ قال :

« أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقُهُ » .

٢ ـ استيفاء المنفعة إذا كانت الإجارة على عين مستأجرة فإذا تلفت العين قبل الانتفاع ولم يمض شىء من المدة بطلت الإجارة .

٣ ـ التمكن من استيفاء المنفعة إذا مضت مدة يمكن استيفاء المنفعة فيها ولو لم تستوف بالفعل.

٤ ـ تعجيلها بالفعل أو اتفاق المتعاقدين على اشتراط التعجيل.

إجارة الأرض :

ويصح استئجار الأرض، ويشترط فيه بيان ما تستأجر له من زرع أو غرس.

وإذا كانت للزراعة فلا بد من بيان ما يزرع فيها، إلا أن يأذن له المؤجر بأن يزرع فيها ما يشاء.

فإذا لم تتحقق هذه الشروط فإن الإجارة تقع فاسدة لأن منافع الأرض تختلف باختلاف البناء والزرع كما يختلف تأجير المزروعات فى الأرض، وله أن يزرعها زرعًا آخر غير الزرع المتفق عليه بشرط أن يكون ضرره مثل ضرر الزرع المتفق عليه أو أقل منه.

وقال داود: ليس له ذلك.

(فقه السنة ـ الشيخ السيد السابق. مكتبة الخدمات الحديثة، جدة م٣/ ٣١٢ ـ ٣٢٦).

وقد صيغ هذا كله نظمًا فقال الشيخ أحمد بن رسلان فى متن الزبد :

شَرْطهما كَبَائِعٍ ومشترِى
بِصيغَةٍ مِنْ مُؤجِرٍ ومكترى
صحَّتُها إمَّا بأجْرَةٍ تُرَى
أوْ عُلِمَتْ فِى ذِمَّةِ الَّذِى اكترى
فِى مَحضِ نَفْعٍ مَعَ عَيْنٍ بَقِيَتْ
مقْدُورَةِ التَّسْلِيم شَرْعًا قُوِّمَتْ
إنْ قُدِّرَتْ بِمُدَّةٍ أوْ عَمَلِ
قَدْ عُلِمَا وَجَمْعَ ذَيْنِ أبْطِلِ
تجوزُ بالحُلُولِ وَالتَّأجيلِ
وَمُطْلَقُ الأجْرِ عَلَى التَّعْجِيلِ
تَبْطُلُ إذْ تَتْلَفُ عَيْنٌ مُؤجَرَهْ .
لاَ عَاقِدٌ لَكِنْ بِغَصْبٍ خَيَّرَهْ
والشَّرْطُ فِى إجارَةٍ فِى الذِّمَمِ
تَسْلِيمُها فِى مَجْلِسٍ كالسَّلَمِ
ويَضْمَنُ الأجِيرُ بِالْعُدْوَانِ
وَيَدُهُ فِيهَا يَدُ ائْتِمَانِ
والأرْضُ إنْ آجَرَهَا بِمطْعَمِ
أوْ غَيْرِهِ صَحَّتْ وَلَوْ فِى الذِّمَمِ
لاَ شَرْطِ جُزْءٍ عُلِمَا مِنْ رَيْعِهِ
لِزَارِعٍ وَلاَ بِقَدْرِ شِبْعِهِ

(متن الزبد فى الفقه للشيخ أحمد بن رسلان / ٦٩، ٧٠).

وقال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى.

جواز الاستئجار نص الشرع
فى كل ما كان مباح النفع
باليوم أو بالشهر أو بالعام
أو عدد صح بلا إيهام
وقد أتى الذم لكسب الحاجم
لكنما إعطاؤه الأجر نمى
من أجل ذا جاء الخلاف فيه
والنهى محمول على التنزيه
والدارقطنى روى للنهى عن
قفيز طحان وقيل بل وهن
وقد نهى عن أجرة الأذان
وأجرة التعليم للقرآن

وصح جعلـــه مقـــام المهـــر
وفى الـرقـى قـد صح أخـذ الأجـر
ويستحق أجـــــــره إذا عمـل
ومنعـــه فيـــه الـــوعيـــد قـــد نقل

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى/ ٦٩) . ونسوق إليك أحد الألغاز الفقهية لابن فرحون عن الإجارة، واللغز عنده بدايته « فإن قلت ... » وجوابه «قلتُ ... » .

فإن قلت: القاعدة أنه لا يجوز اجتماع العوضين لشخص واحد: فلا يكون للمستأجر بفتح الجيم الأجرة والمنفعة، فهل يجتمع العوضان لشخص واحد؟ .

قلتُ: استثنوا من هذه القاعدة صُورًا:

منها: الإجارة على الصلاة على القول بجوازها، فله أجرة وثواب الصلاة .

ومنها: أخذ الخارج من القاعد جُعْلاً فى الجهاد إذا كان من أهل ديوانه فيجتمع له الأجر والأجرة (القاعد: هو الذى يتخلف عن الجهاد ولا يخرج للمشاركة فيه وبهذا الاستعمال جاء قوله تعالى: ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله ﴾ [النساء: ٩٥]).

ومنها: الإجارة على الحجة فيجتمع للحاج الأجر والأجرة على الصحيح أن الحج لا يسقط فرض الميت وإنما يحصل له الدعاء وثواب النفقة .

فإن قلت: رجل بنى فى عرصة بناء بوجه شرعى، فلما أخذها ربُّها منه قوم منه بناؤه منقوضًا، والقاعدة أن من بنى بوجه شرعى له قيمة بنائه قائمًا ؟ .

قلتُ: هذا فى المكترى، وهى خلاف مسألة الاستحقاق، ففى « وثائق أبى القاسم الجزيرى » قال: وما أحدثه المكترى من بناء لارتفاقه بإذن ربّ الدار أو بغير إذنه كان له بعد انقضاء المدة قيمتُه مقلوعا إن أراده ربُّ الدار وكان مما يُنتفع به مقلوعًا وإن لم يرده ربُّ الدار أمره بقلعه .

وكذلك حكم ما بناه المكترى مما تهدّم من الدار إذا لم يرد ربه إصلاحه .

فإن قلتَ: دار تصح إجارتُها للصالح ولا تجوز إجارتها للطالح ؟ .

قلت: لا تجوز إجارة الدار لمن يعصر فيها خمرًا، ولا لمن يتخذُها مجمعًا للفُسَّاقِ .

فإن قلتَ: رجل آجر شيئًا يملكه، وحكمه أن تفسخ الإجارة ويتصدق بالأجرة ؟ .

قلتُ: قال ابن رشد فى « البيان »: إذا عثر على إجارة مثل العود والمزمار وشبه ذلك فُسخت الإجارة، فإن دفع الأجرة فقيل: ترد على المستأجر، وقيل: تُؤخذ ويتصدق بها، وإن لم يعثر على ذلك حتى فاتت الأجرة بالعمل فيؤدبان جميعا، ويتصدق بالأجرة على كل حال قبضت أو لم تُقبض أدبًا لهما .

فإن قلت: عين طاهرة منتفع بها مقدور على تسليمها معلومة (يجوز بيعها ولا تجوز إجارتها) ؟ .

قلت: هى كتب العلم يجوز بيعها ولا تجوز إجارتها، انظر أبا الحسن الصغير عند ذكر إجارة المصحف، وذكره أبو الحسن الطنجى فى « طرره على التهذيب » .

(درة الغواص فى محاضرة الخواص لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكى ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ، سلسلة من تراثنا الإسلامى (١٦) دار التراث، القاهرة والمكتبة العتيقة

تـونس ١٩٨٠/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨ وقـد وضعنـا تعليقـات المحققين بين أقواس فى ثنايا النص).

انظر: الأجير.

*** إجـارة الإقطـــاع :**

إجارة الإقطاع ـ مجلد للشيخ برهان الـدين إبراهيم ابن على بن عبد الحق الـدمشقى الحنفى المتوفى بها سنـة أربع وأربعين وسبعمـائة، وللشيـخ قـاسم بن قطلـوبغـا المصـرى الحنفى المتـوفى بهـا سنـة تسع وسبعين وثمانمائة.

(كشف ١/ ١٠).

*** إجارة الأوقاف زيادة على المدة المعروفة :**

لابن عبد الحق المذكور آنفا .

(كشف ١/ ١٠).

*** الإجارة (فى الشعر) :**

انظر: الإجازة والإجارة فى الشعر.

*** إجازات الرواية والوراثة فى القرون الأخيرة :**

تأليف آغابـزُرْك (١٢٩٣ ـ ١٣٨٩ هـ/ ١٨٧٤ ـ ١٩٧٠ م).

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى :

أولهـا : « صـورة إجـازة الشيخ عبـد الله بن الحـاج صالح بن جمعة بن على بن أحمد بن ناصر بن محمد ابن عبد الله السماهيجى البحرانى الإخبارى، رحمه الله المتـوفى ليلـة الأربعـاء تـاسع جمـادى الآخـرة سنـة ١١٣٥هـ... ».

وتليها صور إجازات :

(١) صـور إجازة الشيخ على بن محمـد بن الحسن الشهيد الثانى، المتوفى سنة ١١٠٤، كتبها بخطه لابن أخيـه الشيخ على بن زين الـدين بن محمـد فى آخـر كتابه الـدرّ المنظوم ... كتبه الفقير ... فى ثـامن عشر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وألف .

(٢) صورة إجازة الشريف العدل المولى أبى الحسن محمد طـاهر الفتـونى النباطى العـاملى الأصفهانى، المتوفى فى حدود سنة ١١٤٠ هـ.

(٣) صـورة إجـازة الأميـر محمـد حسين بن الأميـر محمد صالح الخواتوزابادى .

(٤) تقريظ من العلامة الحلى .

(٥) صـورة إجـازة السيـد عبـد الله سبط المحـدث الجزائرى .

(٦) تقريظ السيد نور الـدين بن المحدث الجزائرى على ظهر الأنوار الجلية فى جـوابات المسائل الجبلية الأولى تصنيف ولده السيد عبد الله .

(٧) صورة إجازة المـولى الوحيد البهبهانـى للعلاّمة السيد مهدى بحر العلوم .

(٨) صـورة إجـازة الشيخ يـوسف البحـرانى للسيـد مهدى بحر العلوم .

(٩) صورة إجازة السيد محمد مهدى الفتونى للسيد مهدى بحر العلوم .

(١٠) صورة إجازة السيد حسين الخوانسارى للسيد مهدى بحر العلوم .

(١١) صـورة إجـازة السيـد أميـر عبـد البـاقى سبط العلامة المجلسى لبحر العلوم الطباطبائى .

(١٢) صـورة إجـازة السيـد حسين القـزوينى لبحـر العلوم السيد مهدى الطباطبائى .

(١٣) صـورة إجازة السيـد بحر العلـوم للسيد عبـد الكريم سبط السيّد الجزائرى .

(١٤) صورة إجـازة السيد بحـر العلوم للسيـد حيدر ابن السيد حسين اليزدى .

(١٥) صورة إجازة بحر العلوم السيد مهدى الطباطبائى للشيخ محمد اللاهيجى.

(١٦) صورة إجازة بحر العلوم للشيخ الحاج محمد حسن القزوينى ـ صاحب كتاب رياض الشهادة.

(١٧) صورة إجازة المحقق القمى للآغا محمد على نجل العلاّمة الاقا باقر الهزارجى.

(١٨) رسالة السيد محمد بن مال الله بن معصوم القطيفى النجفى، المتوفى بكربلاء سنة ١٢٧١.

(١٩) صورة إجازة المولى حسين الأردكانى للعالم الحاج ميرزا محمد حسين الشهرستانى.

(٢٠) صورة إجازة الميرزا محمد باقر بن الأمير زين العابدين الخوانسارى للشيخ فتح الله بن الميرزا جواد.

(٢١) صورة إجازة السيد محمد الجواد العاملى للشيخ آغا محمد على بن الآغا محمد بن على بن الأغا محمد باقر.

(٢٢) صورة إجازة السيد أحمد بن محمد مهدى النراقى للآغا محمد بن على الآغا محمد باقر الهزارجى.

(٢٣) صورة إجازة الحسين بن محمد تقى الطبرسى للشيخ محمد باقر بن المولى محمد جعفر الهمذانى.

(٢٤) صورة إجازة الحاج ميرزا حسين نجل الحاج ميرزا خليل الطهرانى للشيخ الفقيه الحاج محمد حسن كبّة.

(٢٥) صورة إجازة الحاج ميرزا حسين الطهرانى للشيخ الميرزا محمد بن على الطهرانى.

(٢٦) ما كتبه لهذا الفقير الشيخ آغا بزرك الطهرانى أبو محمد الحسن صدر الدين الكاظمى، بخطه.

آخرها: «رسالة الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزى فى ترجمة علماء البحرين...» نسخة مصوَّرة بالفتستات، عن نسخة خطّية فى خزانة كتب الدكتور حسين على محفوظ ـ فى الكاظمية، وهى بخطوط مختلفة.

١٢٦ ق، ٢٠ ـ ٢٧ س.

(١/ حديث).

وقد صدر عن الشيخ آغا بزرك أكثر من ألفى إجازة فى رواية الحديث، وأجيز منه عدد من كبار المجتهدين ومراجع التقليد: كالسيد آغا حسين البروجردى، والسيد عبد الحسين شرف الدين، والسيد عبد الهادى الشيرازى، والشيخ محمد رضا آل ياسين، والشيخ محمد حسن مظفر، والسيد هبة الدين الشهرستانى، وعشرات غيرهم.

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١/ ٣١ ـ ٣٤ وهامش ١).

*** الإجازات العلمية:**

الإجازة مصدر الفعل «أجاز» وهى لغة كما يقول ابن منظور: «أجازه» بمعنى خلفه وقطعه، وأجازه أنفذه، ويقال «أجاز رأيه وجوَّزه أنفذه» كما يقال: «أجزنى ماء أى أعطنى ماء حتى أذهب لوجهى، وأجوز عنك»، ويقال: «استجزت فلانا فأجازنى إذا سقاك ماء لأرضك أو لماشيتك، والمستجيز المستسقى، والمجيز الولى والوصى، والقيم بأمر اليتيم»، وغير ذلك.

(اللسان ـ مادة جوز).

ذكر الخطيب البغدادى «أن طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه، والطالب مستجيز، والعالم مجيز».

(الكفاية فى علم الرواية ٤٤٧).

وذكر التهانوى أن الإجازة مصدر أجاز وجاوزه تخطاه، وأجازه أعطاه الإجازة .

(كشاف مصطلحات الفنون ١/ ٢٩٥).

يتبين لنا من هذه الأقوال معنى الإجازة لغة، وتبدو الصلة واضحة بين ما ذكره ابن منظور فى « أجزنى » بمعنى أعطنى ماء لأذهب عنك، أو أعطنى ماء أسقى به أرضى وماشيتى، وبين قولك لعالم: أجزنى، بمعنى امنحنى الإجازة التى أرتوى بها علما، وأسقى بها غيرى علما كذلك، وتبدو الصلة واضحة أيضًا بين « المجيز » بمعنى الولى، والوصى، والقيم، وبين العالم الذى يمنح الإجازة العلمية بعد تلقى العلم على يديه، فهو قريب من مرتبة الولى، والوصى، والقيم، فى نظر طلبته وغيرهم، وتبدو الصلة أكثر وضوحا فى قول ابن منظور: المستجيز بمعنى المستسقى فالمستجيز لغة المستسقى ماء، ومن الممكن القول بأن المستجيز اصطلاحا المستسقى علما، أى طالب الإجازة العلمية .

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ١٣٧).

وكانت الإجازات العلمية من التقاليد الرفيعة فى عصر السيوطى، وكانت لها قيم أدبية كبيرة، وهى صورة مأخوذة عن علماء الحديث فى أساليب تلقينهم لمن يتلقون الأحاديث عنهم لينقلوها ويحملوها، وهم يعقدون فى قواعد التحديث فصلا خاصًا يسمونه « أقسام تحمل الحديث » ويذكرون أن أول صورة لهذا التحمل عندهم « الإجازة » .

(انظر: الإجازة، تحمل الحديث).

ثم انتقل هذا التقليد من علم الحديث إلى بقية العلوم، وقد ذكرها السيوطى كثيرًا عند الكلام على تلقيه العلوم التى درسها .

وتكتب الإجازات الدراسية فى أساليب خاصة، وفيها ينوه عادة بفضائله الصادرة إليه ومقدرته العلمية، ويذكر فيها ما قرأ من الكتب على شيخه، وهى الكتب التى يجيز له أن يقوم هو بتدريسها .

وقد تكون هذه الكتب من تأليف الشيخ الذى صدرت عنه الإجازة، وقد تكون من كتب غيره، وأحيانا تقتصر الإجازة على الإذن بالتدريس بمادة معينة أو مذهب فقهى معين والإفتاء به .

وكانت الإجازة تكتب أحيانًا بإسهاب وإفاضة وأحيانًا تصدر عامة موجزة وكانت تتخذ فى بعض الأحيان صفة فخرية فتصدر من عالم كبير إلى زميله على سبيل الفخر والاعتزاز.

مثال ذلك الاستدعاء الذى قدمه العلامة الحافظ ابن حجر العسقلانى وجماعة من زملائه العلماء المصريين إلى العلامة ابن خلدون ليصدر لهم إجازة جماعية وقد أصدر لهم ابن خلدون الإجازة ونسوق إليك بعضًا منها:

« الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . أجزت لهؤلاء السادة والعلماء العادة، أهل التحصيل والإفادة، والفضل والإجادة، والإبداء فى الكمال والإعادة، جميع ما سألوه ورجوه من الإجازة، وأملوه على شروطه المعتبرة، عند العلماء البررة » .

وقد استمرت هذه الإجازات مدى عصور تقليدًا ذائعًا .

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥ / ٨٩، ٩٠).

وتكون الإجازة العامة بالسماع المباشر، والخاصة

من غير سماع، وليس من شرط الإجازة أن يتصل العالم بمن أذن له اتصالا مباشرًا، وكان العلماء يجمعون الإجازات لهم ولأبنائهم من الشيوخ حتى صاروا يجيزون قبل وفاتهم علماء عصرهم رواية الأحاديث التى كانوا يعرفونها، وكانت الإجازة نظمًا ونثرًا.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ٢/ ٤٧٧).

وفيما يلى نسوق لك أمثلة للإجازات العلمية من أربع مدن: القاهرة (الأزهر الشريف) دمشق، بيت المقدس، استانبول.

١ ـ القاهرة: الأزهر الشريف (من بحث للدكتور مجاهد توفيق الجندى):

لم يكن للأزهر قبل صدور قانون إصلاح الأزهر سنة ١٨٧٢ م شهادات معينة، ولكن كانت هناك إجازات علمية تمنح للطلاب من أكابر الشيوخ وفطاحل العلماء، متى كمل استعداد الطلاب ونضجت مداركهم، وأصبحوا أهلا للتدريس أو الإفتاء أو القضاء، وقد تمنح الإجازة فى العلوم الشرعية أو العربية جميعًا وتسمى « إجازة عامة » وقد تمنح فى مادة واحدة نظرية أو عملية كالطب مثلا فتسمى «إجازة خاصة » فى الطب وممارسة العلاج، وقد تمنح الإجازة فى كتاب خاص متى أتم الطالب دراسته أو حفظه بحيث يمكنه تدريسه، وهذه الطريقة سار عليها الأزهر قديما فى عصوره الزاهرة.

وقد كانت الحلقة أساس الدراسة بالأزهر، وكانت مفتوحة للجميع، وكانت الحلقات مختلفة المستويات، وكان الطالب الجديد يجلس ـ بإرشاد من سبقوه ـ فى الحلقات قليلة التعقيد، وينتقل من حلقة إلى حلقة تبعًا للمواد التى يريد أن يدرسها، وينتقل من مستوى إلى مستوى حسب رغبته وإحساسه بمقدرته على تتبع حلقات من مستوى أعلى، ولم تكن هناك قيود ولا شروط على الطلاب، ولكن المصلحة وحدها هى التى توجههم.

وكان الطالب إذا أنس فى نفسه القدرة على أن يجلس مجلس المعلم أعلن ذلك، غير أن القرار لم يكن يسيرا، ولهذا كان الطالب يتردد طويلا قبل أن ينقل نفسه من مجلس التعلم إلى مجلس التعليم، وكان مجلس التعليم مخيفًا بسبب الأسئلة الكثيرة التى يمطرها الطلاب على المدرسين وبخاصة على أولئك الذين هم حديثو عهد بهذه المكانة، فإذا استطاع المدرس الجديد أن يثبت أمام النقاش والأسئلة التى كانت تصل أحيانًا إلى درجة التحدى، وإذا وفق فى الإجابة عنها وإقناع الذين تحلقوا حوله، فإنه حينئذ يستطيع أن يستمر فى عمله ويواصل التدريس، ولا حرج عليه بعد ذلك أن يزل أو يهفو ما دام قد اجتاز العاصفة الشديدة التى تهب ضد المدرسين فى أول عهدهم بهذا العمل، إذ كانت هذه العاصفة تعد امتحانًا وإجازة بالتدريس، وهذا مظهر خاص بالأزهر ورفاقه من المدارس والمعاهد الإسلامية أن تكون الإجازة منحة التلاميذ للأستاذ أو شهادة منهم إليه، أما إذا عجز المدرس الجديد فى جلساته الأولى عن إقناع التلاميذ والإجابة عن أسئلتهم فإن عليه حينئذ أن يفض حلقته ويعود إلى حيث كان طالبًا يتلقى العلم فى مجالس الشيوخ.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
اجزت لهؤلاء السادة والعلماء القادة
اهل التحصيل والافادة والفضل والاجادة
والابراع في الكمال والاعادة جميع ما سألوه
ورجوه من الاجازة واتلوه على من رجعه المعبر
عن العلماء البررة واخبرهم ان مولدي
في غرة رمضان عام اثنين وثلاثين وسبعمائة
والله تعالى ينفعنا واياهم بالعلم وبمثله ويجعلنا
من سالكي سبيله وكتبه عبد الرحمن بن محمد بن خلدون
الحضرمي المالكي في سنة ثمان عشر
سبعة وثلاثين وسبعمائة

عن مجلة « فكر وفن » سنة ١٩٧٠م

اجازة لابن حجر العسقلاني بخط ابن خلدون ، وهي حاليا في مخطوطة «التذكرة الجديدة» لابن حجر ، في مكتبة اياصوفيا ٣١٣٩ ص ٩٥ ، عن مقالة Hellmut Ritter, Autographs in Turkish Libraries, Orlens VI, pl. XVII. Leiden 1955.

وهكذا كانت الامتحانات والإجازات فى الفترة الأولى بالأزهر، ثم انتقل الوضع إلى طريقة أخرى دعت الحاجة إليها، فبعض الطلاب لا يجلسون للتعلم بالأزهر، وإنما يعودون إلى بلادهم ويجلسون مجلس المعلمين، ولم يكن بالريف طلاب يستطيعون أن يختبروا المدرس الجديد ليثبت كفاءته، ولذلك فإن على هؤلاء أن يحصلوا على إجازة من شيوخهم تشهد لهم بأنهم أكفاء للتدريس والفتيا، وكانت الإجازة مطلقة أحيانًا والغالب أن تكون مقيدة فيذكر الشيخ أن هذا الطالب تابع حلقته فى كتاب كذا وأنه أجازه فيه ويؤذن له فى تدريسه، سواء أكان الكتاب من تأليف المدرس أو من تأليف غيره، وقد تكون الإجازة أوسع مدى، فهى اعتراف بالتبحر فى مذهب ما من مذاهب الفقه وإذن بتدريس كتب هذا المذهب والفتيا تبعًا له، ولم تكن هذه الإجازة مقصورة على من يذهبون بعيدًا عن الأزهر، وإنما حصل عليها أيضًا الطلاب الذين أرادوا ممارسة التعليم بالأزهر، وواضح من هذا النوع من الإجازات أن الطالب كان يتفوق فى مادة يجلس مدرسًا لها فى حين يكون فى مادة أخرى ملتحقًا بحلقة أحد الشيوخ طالبًا يحصل العلم.

وقد استمر هذا النوع من الإجازات لمدة قرون معمولا به فى الأزهر حتى صدر أول قانون لتنظيم الأزهر سنة ١٨٧٢م، وتضم المراجع التى بين أيدينا مجموعات جميلة من الإجازات التى منحها الشيوخ لتلاميذهم، وننقل فيما يلى نصين يشملان ما أوضحناه آنفا من اتجاهات حول الإجازة.

(انظر المراجع الآتية :

القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٤ ص ٣٢٢ وما بعدها.

السيوطى : تبييض الصحيفة ص ١٥.

العلامة أغابزرك : الذريعة إلى تصانيف الشيعة).

كتب السخاوى مؤلف : « الضوء اللامع فى علماء القرن التاسع » يجيز أحد تلاميذه أن يروى عنه هذا الكتاب وغيره من مروياته، فكان مما قاله : الحمد لله، كتاب الضوء اللامع قرأه على كاتبه عبد العزيز عمر بن محمد بن الهاشمى المستغنى بشريف أوصافه عن تكرار التعريف به وبإسلامه، زاده الله تعالى فضلا وأفضالا، وأعاذه من المكروه حالا ومآلا، ورحم أصوله، وضم شمله بفروعه وبلغه فيه مأموله، وأجزت له روايته عنى مع سائر مروياتى ومؤلفاتى.

(الضوء اللامع ١٢ / ١٦٨).

وقد ذكر العلامة القلقشندى ـ وهو من أعلام الأزهر فى كتابه الموسوعى : « صبح الأعشى ... » طائفة من هذه الإجازات، نذكر منها بعض ما جاء فى إجازته هو أو التى أخذها من العلامة « سراج الدين أبى حفص عمر » الشهير بابن الملقن، وكتبها للقلقشندى القاضى « تاج الدين بن غنوم » فقد جاء فيها بعد البسملة والديباجة :

« ولما كان أبوالعباس القلقشندى أدام الله تسديده وتوفيقه، ويسر إلى الخيرات طريقه، ممن نشأ فى طلب العلم والفضيلة، وتخلق بالأخلاق المرضيه الجميلة، وصحب السادة من المشايخ والفقهاء، والقادة من الأكابر والفضلاء واشتغل عليهم بالعلم الشريف اشتغالا يرضى، وإلى نيل السعادة ـ إن شاء الله ـ يفضى، فقد أذنت له أن يدرس مذهب الإمام المجتهد المطلق العالم الربانى أبى عبد الله محمد بن إدريس المطلبى الشافعى، رضى الله عنه ما أرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومثواه، وأن يقرأ ما شاء من الكتب المصنفة فيه، وأن يفيد ذلك الطالبين، حيث حل وأقام، وأن يفتى من قصد استفتاءه خطًا ولفظًا.

(القلقشندى : صبح الأعشى ١٤/ ٣٢٢).

وبعض الإجازات كانت تصدر للتبريك والتقدير، كالإجازات التى يصدرها عالم إلى عالم مثله أو التى يصدرها عالم إلى صبى مجتهد رجاء استمرار جده واجتهاده، وقد أصدر القلقشندى إجازة من هذا النوع إلى صبى فى العاشرة اسمه محمد شمس الدين وهو نجل أحد إخوان القلقشندى، وكانت هذه الإجازة عن كتاب « الأربعين حديثًا » للنووى و « الورقات » فى الأصول لإمام الحرمين و « اللمحة البدرية » فى النحو للشيخ أثير الدين حيان وكان مما جاء فى هذه الإجازة:

قد عرض على فلان مواضع من كتاب .... فمر فيها مرور الصبا، وجرى فى ميدانها جرى الجواد، فما حاد عن سنن الطريقة ولا كبا.

(صبح الأعشى ١٤ / ٣٣١).

ومن الواضح أن بعض الطلاب كانوا يحصلون على إجازات متعددة بعدد الشيوخ الذين علموهم أو بعدد أكثرهم وكثيرًا ما كانوا يؤلفون معاجم بأسماء مشايخهم والعلوم التى تلقوها عنهم.

(قالت المؤلفة : مثال ذلك فهرسة ابن خير).

(« من تاريخ الإسلام ومدرسة القضاء إلى عهد الإمام المراغى » د. مجاهد توفيق الجندى مجلة الأزهر الجزء الثامن، السنة الحادية والستون، شعبان ١٤٠٩ هـ ـ مارس ١٩٨٩م / ٩٠٢ والأزهر: تاريخه وتطوره، الأزهر الشريف، اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر، الأمانة العامة، القاهرة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ١٥٢ ـ ١٥٥).

٢ ـ دمشق (من كتاب للدكتور يوسف جميل نعيسة):

كان المشتغلون بالعلم من رجال الدين فى دمشق شأن معظم الأقطار الإسلامية الأخرى، يحرصون على الحصول على ما يمكن تسميته اليوم بالشهادات العلمية التى تثبت كفاءتهم، وهذه الشهادات كانت على درجات وباختصاصات مختلفة، فمنها: (السماعات) ثم الاجازات الخاصة بعلم من العلوم، وأخيرًا الإجازات العامة التى تؤهل من يحصل عليها للإفتاء والتدريس.

أما السماعات (مفردها سماع) فهى أن يكتب الشيخ فى آخر الكتاب أسماء الذين سمعوا عليه الكتاب والمواضيع التى فاتت الطالب، وهى أبسط الشهادات، ولا تعنى شيئًا بالنسبة للطالب الحاصل عليها، كما أنها لا ترفع من منزلته العلمية، وهى بمثابة شهادة له على أنه حضر الدرس لا أكثر.

أما الإجازات الخاصة كإجازة عرّافة الكتب أو الخط الحسن ... وغيرها فعلى رأس عرافة الكتب حفظ القرآن الكريم وتجويده أو فى الفقه والحديث والفرائض وعلم الكلام والعربية وعلوم القراءات والعقائد، وحتى إتقان إحدى الطرق الصوفية، وعندما يشعر الطالب أنه متمكن من نفسه فى كتاب ما أو علم ما من العلوم المذكورة آنفا، يقدم نفسه طواعية لشيخه أو أى شيخ آخر ويطلب منه إجراء الامتحان المقرر له فى هذا الكتاب، فيفتح الشيخ صفحاته فى مواضع شتى ويستقرئه إياها، فإن مضى بغير تلعثم ولا توقف، استدل بحفظه تلك المواضع على حفظه لجميع الكتاب وعندئذ يقوم الشيخ بكتابة إجازة له على ورقة صغيرة.

وكانت إجازة الخط العربى بأشكاله المختلفة المعطاة من قبل أساتذة تؤهل صاحبها لاستلام منصب كاتب ولقب (خط جكان) عندما يعمل فى دوائر

الدولة، ويبدو أن عددًا من الناس كانوا يحرصون على إتقان الخطوط العربية والحصول على إجازة فيها لأهمية الخط فى دوائر الدولة أو فى نسخ الكتب فى وقت لم تكن المطبعة قد أخذت دورها فى هذا المجال.

أما الإجازات العامة فتشمل جميع العلوم التى كانت سائدة آنئذ خاصة العلوم الدينية والعلوم المساعدة على فهم القرآن الكريم، وكانت الإجازة تؤخذ بشكل شفهى أو كتابى أو بالمراسلة مع الشيخ « المجيز » المطلوب أخذ الإجازة منه، وقد حرص علماء دمشق على الحصول عليها خاصة من العلماء البارزين آنئذ سواء فى دمشق أو خارجها، لأنها كانت ترفع من قدر الحاصل عليها.

وحسبنا هنا مثال على الإجازة العلمية المكتوبة، ما أورده صاحب (حلية البشر فى تاريخ القرن الثامن عشر) وهى الإجازة التى منحها شيخ الأزهر حسن بن محمد العطار لحسن البيطار فى سنة ١٢٢٧ هـ / ١٨٠٢ م حيث جاء فيها ما يلى: « بسم الله الرحمن الرحيم... أحسن ما يقدمه السائل فى مقاصده ويلزمه فى مصادره وموارده حمد الله بأعظم محامده... أما بعد: فإن الشاب الفاضل الأديب العالم العامل الشيخ حسن بن الشيخ إبراهيم البيطار... قد حضر عندى فيما حضرت إلى الشام جميع دروسى التى قرأتها بالتمام حضور تدقيق ودراية غير أنه قد حضر تلاوة قليل من الأحاديث الشريفة عن طريق الرواية، ثم استجازنى بما تجوز لى روايته فتمنعت قدر الإمكان واعترفت بأنى لست من أهل هذا الشأن، وعندما ألح على استخرت الله وأجزته بمطلوبه ومرغوبه، وأسعفته بما تجوز لى روايته وتسند لى درايته من أشياخى الذين اقتبست أدوارهم واغتنمت أسرارهم ومنهم ولله الحمد عدد كبير كل له قدر خطير » وبعد أن يعدد أسماء أشياخه الذين أخذ عنهم الحديث ويذكر التآليف العديدة التى ألفها، يدعو لطالبه المجاز بعد ذلك بالتوفيق، ويذكر فى أسفل الإجازة المكتوبة اسمه كاملا ومهنته العلمية.

٣ـ استانبول :

ويبدو أن هذا النوع من الإجازات كان من النوع المعنوى التى يتباهى بها صاحبها بين أقرانه وخلانه فى حين نرى إجازات من نوع آخر كانت تمنح للطلاب فى مدارس استانبول، وكانت تلك المدارس على درجات فمنها الداخل والخارج والتمشلى وموصلة الصحن والسليمانية، وكان الطلاب يلتحقون فيها ليتلقوا العلم فى رحابها وغالبا ما كان العلم فيها علما دينيا بالإضافة إلى اللغة الفارسية والتركية وكانت تؤهل الحاصل على إجازتها لاستلام منصب معين، وكتب تراجم رجالات دمشق مليئة بأخبار هؤلاء ونسوق مثالا على ذلك أحد علمائها آنئذ وهو محمد سعدى الدمشقى الذى «دخل طريق العلماء فى اسلامبول ولازم قاعدتهم وطريقهم وبعد انفصاله عن المدارس وتنقله بها كعادتهم... أعطى قضاء بغداد وبعده قضاء اسكدار... ثم أعطى رتبة قضاء المدينة المنورة مع قضاء خيرة بولى وخواص آخر على طريق الأربلق ... ومات سنة ١١١١ هـ».

(مجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ٢/ ٣٩٥ـ٣٩٧).

٤ـ بيت المقدس :

من كتاب للدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى.

كان نظام التعليم فى بيت المقدس مثل غيره فى بلدان العالم الإسلامى، وكذلك كان نظام الإجازات العلمية.

وتعد الإجازات العلمية جزءا مهما من نظام التعليم الإسلامى فى العصور الإسلامية السابقة، وهى تتصل بالحديث عن الكتب التى كانت مجالا للدراسة، وأساليب التدريس وطرقه، ومناهجه، وما يتصل بذلك من معالم الحياة الثقافية.

وكان بيت المقدس مركزًا من المراكز العلمية التى كان طالبو العلم يرحلون إليها، ويتلقون العلم فيها، ويحصلون على الإجازات العلمية فيما تلقوه من كتب الدراسة وموضوعاتها.

لقد شاع الحصول على الإجازات الممنوحة فى العلوم المختلفة مثل الفقه، والحديث، والقراءات، والعربية، وغيرها.

وكان طالبو العلم يحصلون عليها بكتاب واحد أو بكتابين أو بأكثر من ذلك وقد يحصل طالب العلم على الإجازة بالكتاب الواحد من علماء عديدين ويأخذ عن كل واحد منهم على حدة.

وكان طالبو العلم يحصلون على الإجازات فى موضوع معين دون تحديد كتاب بعينه، ومن تلك الموضوعات: الحديث، أو القراءات، أو الفقه، أو غيرها.

ولم تقتصر الإجازات فى بيت المقدس على الإذن بالرواية، أو على عراضة الكتب العلمية، فهناك إجازات فى الإفتاء والتدريس، حصل عليها طالبو العلم بعد أن تأهلوا للجلوس للتدريس فى المراكز العلمية المختلفة، والافتاء، والقضاء، وغير ذلك.

وكان طالبو العلم يحصلون على العديد من الإجازات بطلب أو استدعاء وأشار أبو العباس القلقشندى إلى مثل هذا النوع من الإجازات فى مجال حديثه عن « الإجازة بالمرويات على الاستدعاءات ».

(صبح الأعشى ١٤ / ٣٣٢).

وقد تعددت الإجازات التى يحصل عليها طالب العلم فى بيت المقدس فكان الواحد منهم يكثر من الرحلات للأخذ عن أشهر الشيوخ فى العديد من العلوم.

وتنوعت الإجازات التى حصل طالبو العلم فى بيت المقدس عليها بين الإجازة العامة والإجازة الخاصة.

ومن الجدير بالقول أن تلك الإجازات، حصل عليها طالبو العلم من عدد من أشهر العلماء فى المسجد الأقصى، والصخرة المشرفة، والزاوية الختنية، والمدرسة الصلاحية، والمدرسة المعظمية، وغيرها من المراكز العلمية الأخرى فى بيت المقدس.

الإجازة بكتاب:

حصل طالبو العلم فى هذا المجال على الكثير من الإجازات، ومن ذلك ما أجيز به مجير الدين الحنبلى، فقد أجيز بكتاب « المقنع » فى الفقه، وحصل على الإجازة من أجلّ العلماء فى بيت المقدس من أمثال برهان الدين بن جماعة (هو كتاب المقنع فى فروع الحنبلية لموفق الدين عبد الله بن قدامة الحنبلى المتوفى سنة ٦٢٠ هـ وقد شرح شروحًا كثيرة، انظر: كشف الظنون ٢/ ١٨٠٩).

وتنتهى الإجازة بتعيين المجاز معيدًا فى كثير من الأحيان، فقد ذكر أن الشيخ برهان الدين بن إسحاق إبراهيم بن على بن أبى الوفاء البدرى الحسينى الشافعى، عرض كتاب « المنهاج » على الشيخ عز الدين بن عبد السلام المقدسى الشافعى، شيخ المدرسة الصلاحية، فأجازه الشيخ عز الدين به، وقرره بالمدرسة الصلاحية.

(الأنس الجليل ٢/ ١٩٤).

الإجازة بأكثر من كتاب:

ومن الإجازات ما يكون بأكثر من كتاب فى الفقه، أو الحديث، أو اللغة، أو غيرها، ومن ذلك ما ذكره مجير الدين الحنبلى فى حديثه عن قاضى القضاة سعد الدين الديرى، فقد أخذ سعد الدين هذا عن الشيخ كريم الدين عبد الكريم القرمانى الرومى، وأذن له الشيخ كريم الدين برواية الكتب التى يرويها مثل كتاب « الهداية » فى الفقه الحنفى لشيخ الإسلام برهان الدين على بن أبى بكر المرغينانى، وكتاب « مصابيح السنة » فى الحديث للإمام حسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعى، وكتاب « مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية » للإمام رضى الدين حسن بن محمد الصاغانى، وغيرها من الكتب.

(الأنس الجليل ٢ / ٢١٨).

وكان سعد الدين الديرى قد سمع كثيرًا من كتاب الهداية فى الفقه على الشيخ كمال الدين إسماعيل الشريحى الحنفى شيخ المدرسة المعظمية فى بيت المقدس، وكان ذلك بين سنتى ٧٧٧هـ و ٧٨٥ هـ، وسمع سعد الدين على شيخ المعظمية هذا، وعرض عليه، وحصل على الإجازة منه فى كتابين آخرين، وهما كتاب « كنز الدقائق » فى الفقه الحنفى، للعلامة حافظ الدين النسفى، وكتاب « الكافية » فى النحو لأبى عمرو بن الحاجب، وذكر مجير الدين الحنبلى أن سعد الدين الديرى قرأ على شيخ المعظمية الشريحى، وحصل على الإجازة فى « تصحيح بعض ما حفظه من الكتب » وهو كتاب الكنز فى الفقه، والكافية فى النحو... وغير ذلك مما علمه من فوائد لم يأخذها عن غيره ».

(الأنس الجليل ٢/ ٢١٨).

ومن الجدير بالقول أن هذه الإجازات ذات قيمة كبيرة، وتتبين تلك القيمة من النظر إلى قيمة الكتب المجازة، ودلالتها على شخصية المجيز والمستجيز، وهى الكتب التى أجيز بها طالبو العلم فيما تقدم، مثل: المقنع والمنهاج، والكنز فى الفقه، وصحيح البخارى، وصحيح مسلم، ومصابيح السنة فى الحديث، وملحة الأعراب، والكافية فى اللغة، وغير ذلك.

ولا شك أن هذه الكتب المجازة ذات أهمية كبيرة فى مجالها، ويضاف إلى هذا أن العلماء الذين منحوا إجازات فيما تقدم كانوا من كبار العلماء فى بيت المقدس، وهذا يزيد فى قيمة تلك الإجازات دون شك، وأما المستجيزون، فهم من الجادين فى طلب العلم، والمتفوقين فيه، وقد أصبحوا بعد ذلك من كبار العلماء فى بيت المقدس.

ولا شك أن هذه الألوان من الإجازات تعكس صورة للحركة الثقافية فى بيت المقدس، وتعكس اهتماما بالعلوم الدينية وعلوم اللغة العربية.

الإجازة فى موضوع :

كثرت الإجازة فى موضوع ما، وتباينت بين إجازات فى الحديث أو القراءات، أو الفقه، أو غير ذلك.

ومن الإجازات فى الحديث الإجازة التى حصل عليها الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسى فقد قرأ شمس الدين الحديث على الشيخ الإمام العدل المرتضى أمين الدين محمد بن عبد الرحمن الجزرى، وحصل على الإجازة بقبة الصخرة الشريفة فى ثالث عشر جمادى الأخرى سنة ٧٥٢ هـ، ومن الواضح أن الإجازة لم تحدد كتابا بعينه، ولكنها عنيت بالموضوع ذاته.

ومنها إجازة حصل عليها الشيخ شمس الدين محمد ابن أحمد بن عجور المقدسى الشافعى، فقد سمع

الحديث وقرأه على شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى، فأجازه.

لقد شاع الحصول على الإجازات فى الحديث، ورغب فى الحصول عليها بعض من كانوا يتعاطون المهن، ولكنهم يهتمون بالعلم فى الوقت نفسه، ومن أمثلة ذلك أن الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن أمين الصوفى الوفائى التاجر، سمع الحديث على الشيخ جمال الدين بن جماعة وأجاز له فى سنة ٨٥٤ هـ وما بعدها قاضى القضاة سعد الدين الحنفى وغيره، وكان شمس الدين يجمع بين العلم والتجارة، فقد ذكر أنه كان يتعاطى التسبب بالبزازة بسوق التجارة بالقدس، وذلك إلى جانب اشتغاله بالعلم.

وتعددت الإجازات فى القراءات، فالشيخ العالم شمس الدين محمد بن محمد بن على الجعبرى الأصل الخليلى الشافعى حصل على إجازات عديدة فى القراءات من أشهر القراء فى بيت المقدس من أمثال شمس الدين الجزرى، شيخ الصلاحية، ذكر مجير الدين الحنبلى أن شمس الدين الجعبرى حفظ القرآن، وسمع على شيخ القراء ابن الجزرى وغيره، وأجاز له خلق كثير.

وحصل الشيخ سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد بن على الجعبرى الأصل الخليلى الشافعى على إذن بالإقراء، فقد حفظ القرآن، وتلا بعضه بالروايات السبع على جماعة من القراء، وأذنوا له فى الإقراء، وحصل سراج الدين على إجازات فى الفقه أيضًا، فقد تفقه فى بيت المقدس على الشيخ عز الدين المقدسى، وغيره، ولم يكتف بذلك، فقد توجه إلى القاهرة طالبا العلم، فأخذ عن ابن حجر العسقلانى وغيره من العلماء، وأذن له ابن حجر فى الإفادة للفقه، وسمع سراج الدين على ابن حجر، وعلى جماعة آخرين، وأجاز له آخرون، وقد هيأته هذه الإجازات للتدريس والافتاء، فقد ذكر أنه عاد إلى بيت المقدس، وفيها درَّس وأفتى، وحدث، وسمع عليه الفضلاء.

(الأنس الجليل ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩).

وممن حصلوا على الإجازة فى القراءات من الشيخ شمس الدين الجزرى الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن موسى بن عمران الغزى ثم المقدسى الحنفى، فقد سمع على الحافظ شمس الدين الجزرى، وأخذ عنه علم القراءات، وأجازه، ولبس منه خرقة التصوف، ثم أصبح شمس الدين شيخ القراء بالقدس وبجميع البلاد، وأخذ عنه الكثير من طالبى العلم فى هذا المجال، ومنهم مجير الدين الحنبلى.

وكان مجير الدين الحنبلى قد قرأ القرآن على علاء الدين على بن عبد الله بن محمد الغزى المقرىء المعروف بابن قاموا وكان علاء الدين قد حفظ القرآن، وتلا بالسبع على العلامة شمس الدين بن عمران وغيره، وأقام ببيت المقدس، قال مجير الدين: «وقد قرأت عليه القرآن، ولى عشر سنين بمكتب باب الناظرة، فأقرأنى من سورة الأنبياء إلى الفاتحة ثم كررت ختم القرآن عليه مرات كثيرة، وقرأت بعضه عليه برواية عاصم».

(الأنس الجليل ٢/ ٢٣٧).

ومنهم من حصل على الإجازة فى القراءات فى غير بيت المقدس، ومن أمثلة ذلك أن قاضى القضاة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد العمرى العليمى، رحل إلى صفد، وأقام فيها، وقرأ القرآن، وحفظه برواية عاصم، وأتقنها، وأجيز بها من مشايخ القراءة، ثم عاد إلى الرملة، واشتغل بالعلم، ثم اختار الإقامة فى بيت المقدس.

(الأنس الجليل ٢/ ٢٦٢ ، ٢٦٣).

وحصل بعض طالبى العلم على الإجازة من والديهم، ومن ذلك أن قاضى القضاة الإمام خير الدين محمد بن شمس الدين بن عمران الغزى ثم المقدسى الحنفى، قد قرأ القرآن بالروايات على والده ابن عمران الغزى شيخ القراء بالقدس وبجميع البلاد كما تقدم، وحصل الابن على الإجازة من والده.

ولكن خير الدين لم يكتف بذلك، فقد توجه إلى مصر، وفيها، لقى العلماء، وأخذ عن جماعة الفقه والحديث، وبرع فى المذهب الحنفى، وأجيز بالإفتاء والتدريس، ثم عاد إلى بيت المقدس، وباشر فيها الإفتاء والتدريس، فدرس بالمدرسة المعظمية.

(الأنس الجليل ٢/ ٢٣٩ ، ٢٤٠).

ويحسن بنا أن نشير فى هذا المجال إلى أن العديد من الآباء عنوا بالاستجازة لأبنائهم، ومما يلفت النظر أن بعضهم استجيز له وهو صغير، وما يهمنا فى هذا المجال هذه العناية الكبيرة بالاشتغال بالعلم.

ومما يوضح هذه المسألة أن الحافظ زين الدين أبا هريرة عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل القلقشندى المقدسى الشافعى، استجاز لابنه شمس الدين أبى الخير محمد فقد أحضره على جماعة، واستجاز له آخرين، كما يذكر مجير الدين الحنبلى وذكر السخاوى أن زين الدين أحضر ابنه ببلد الخليل وهو فى الثانية من العمر، وقد أحضره على عدد من العلماء، وسمع أجزاء فى الحديث، ثم أحضره على عدد من العلماء، وهو فى الثالثة، ثم أحضره على غيرهم، وهو فى الرابعة من العمر، وسمع بعد ذلك الكثير فى بيت المقدس، وذكر السخاوى أنه لازمه فى السماع، وأن شمس الدين حصل على إجازات عديدة، ثم استقر فى تدريس المدرسة الطازية، والمدرسة الكريمية، ومشيخة الحديث بالأقصى، والاعادة بالصلاحية، وغير ذلك.

وقد يقال إن الاستجازة للطفل الصغير غير ذات قيمة، أو غير عملية ولعلها كذلك، ولكننا رأينا كيف ان الابن استمر فى الاشتغال بالعلم وتحصيله، وكيف أنه حصل على الإجازات العديدة، وتصدر للتدريس فى الأقصى والصلاحية، وهما من أكبر المراكز العلمية فى بيت المقدس، كما درس فى مدارس أخرى.

واستجاز الشيخ إبراهيم بن خليل الجعبرى الشافعى جمعا من العلماء لابنه شمس الدين أبى عبد الله محمد، وكان قد سمع على والده وغيره من العلماء.

(الأنس الجليل ٢/ ١٥٤).

وعنى الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى الدمشقى ثم المقدسى الشافعى، بابنه شهاب الدين أحمد فأسمعه من كبار الحفاظ والمسندين، بين رجال ونساء، وقد قارب عددهم العشرين من الشيوخ، ثم ارتحل به إلى القاهرة، وعمره ثلاث عشرة سنة، . وأسمعه على العديد من العلماء فيها، وهكذا كان مكثرًا « سماعا وشيوخًا » كما يقول ابن حجر والسخاوى، وخرج له بعضهم أربعين حديثا عن أربعين شيخًا وأضاف السخاوى أن خلقًا أجازوا لشهاب الدين هذا، ومن الطبيعى أن تلك الإجازات قد حصل عليها عندما أسمعه والده على شيوخ كثيرين كما تقدم، وسكن بيت المقدس، وصار من أعيانه، وكانت الرحلة فى سماع الحديث إليه، فحدَّث بالكثير ».

(إنباء الغمر ٢/ ١١٤ ، الضوء اللامع ١/ ٢٩٦ ، شذرات الذهب ٧/ ١٥).

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ١٣٦، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٨ ـ ١٥٦، ١٦٥ ـ ١٦٧).

* **الإجازات المترجمة بالحروف المعجمة :**

لأبى حفص عمر النسفى المتوفى سنة ٥٧٧ سبع وسبعين وخمسمائة .

(إيضاح ١/ ٢٥).

* **إجـــازة :**

لأحمد بن محمد الهيثمى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٦ م.

أحد مخطوطات مكتبة المتحف العراقى برقم ١٧٠٤٧.

الأول : « إن أزهى زهد لموانس عناية الله الكبرى ووقايته الوافية للتخلف عن السياق ... ».

وهى شهادة فى التصنيف والتدريس التى أخذها من مشايخه وأساتذته الذين أجازوه بيّن فيها من أذن له بالفتوى والتدريس والتأليف، كتبت هذه الشهادة على أسلوب التصانيف وسماع الإجازة وبيّن فيها حياة أساتذته ومستوى علمهم وعدد تآليفهم وسنوات وفاتهم ومراقدهم فرغ منها المؤلف سنة ٩٧٢ هـ / ١٥٦٤ م.

نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبت سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦١ م.

وتوجد نسخة أخرى جيدة الخط برقم ٤٨١٦/ ١، كتبت سنة ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٦ م، ونسخة ثالثة برقم ١٥٧٠٢.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣، ١٤).

* **إجـــازة :**

لإسماعيل الدوه لووى.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى :

رقم تسلسلى: ١٣٥

الفن: إجازة

عنوان المخطوطة: إجازة إسماعيل الدوه لووى لعلى القلعه جكى

اسم المؤلف: إسماعيل الدوه لووى بن إسماعيل ابن عثمان

اسم الشهرة:

تاريخ وفاته:

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى علق العلم وديعة فى عنق العلماء

نهاية المخطوطة: رزقنا ووفقنا كون آخر كلامنا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ تسليما كثيرًا.

اسم الناسخ:

تاريخ النسخ: ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م القرن: ١٤هـ

مكان النسخ:

تعريف بالمخطوطة: إجازة المجيز بحمل مروياته من جميع العلوم نظرية وعملية عقلية ونقلية حديثًا وتفسيرًا أصولاً وفروعًا بحق روايته لها عن شيوخه.

عدد الأوراق: ١٦ ق.

عدد الأسطر: ١٣ س.

ملاحظات عامة: النسخة كاملة وهى عبارة عن نموذج جيد.

رقم الحفظ: ٢٥٠٥

(فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد ١، السنة الأولى ١٤٠٦هـ/ ٦٩).

* **إجـــازة :**

محمد رحمى بن عبد الله .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وإليك بيانه :

رقم تسلسلى : ٢٤٠

عنوان المخطوطة : إجازة منحها محمد رحمى بن عبد الله الأكينى للطالب أحمد بن خليل الأجامى .

اسم المؤلف : محمد رحمى بن عبد الله الأكينى

اسم الشهرة : الأكينى .

تاريخ وفاته : ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م .

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى أنبت دوحة العلم فى صدور العلماء وجعل ثمارها أنوار أحكام الشريعة الغراء ...

نهاية المخطوطة : ... جعلنى الله وإياك من العلماء العاملين وحشرنا فى زمرة الصالحين ، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ... والحمد لله رب العالمين

اسم الناسخ :

تاريخ النسخ :

مكان النسخ :

تعريف بالمخطوط : ذكر المجيز فضل العلم لطالبه وحث على طلبه ثم ذكر أسانيده إلى الكتب التى رواها وأجازها للطالب ثم ختمها بالوصية بالعلم وطلابه ...

عدد الأوراق : ١٢ ق .

عدد الأسطر : ١٤ س .

رقم الحفظ : ٢٦٨٤ .

المصادر كحالة ٩/ ٣٠٧، ٣٠٨، هدية العارفين ٢/ ٣٩٩ .

(فهرس المخطوطات ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد ٢ ، السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ٥٤) .

* **إجـــازة :**

محمد طاهر المولى بن ذو الفقار البرذرينى .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى :

رقم تسلسلى : ١٣٤

الفن : إجازة .

عنوان المخطوطة : إجازة محمد طاهر المولى البرذرينى إلى درويش حمدى بن مراد

اسم المؤلف : محمد طاهر المولى بن ذى الفقار البرذرينى .

اسم الشهرة :

تاريخ وفاته :

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى علّمنا وأسعدنا بتعليم العلوم وأكرم العلية والمقامات السنية والمراتب البهية والسعادات الأبدية .

نهاية المخطوطة : والحمد لله بعزته وأنا الفقير إليه سبحانه محمد طاهر المولى .

اسم الناسخ :

تاريخ النسخ : ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م القرن : ١٣هـ

مكـــان النسخ :

تعريف بالمخطوط : أجاز المؤلف تلميذه بما رواه عن شيوخه وذكر سلسلة هؤلاء الشيوخ .

عـــدد الأوراق : ١٠ ب ـ ١٨ أ .

عـــدد الأسطـــر : ١١ س .

رقـــم الحفـــظ : ٢٤٩٥ ـ ١ .

(فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد ١، السنة الأولى ١٤٠٦ هـ / ٦٩).

*** إجـــازة :**

محمد غالب بن محمد الأمين .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جاء بيانه كالتالى :

رقـم تسلسلـى : ٣١٥ .

الفـــــن : إجازة .

عنوان المخطوطة : إجازة محمد غالب بن محمد الأمين الاسلامبولى إلى درويش حمدى بن مراد .

اسم المـــؤلف : محمد غالب بن محمد الأمين الاسلامبولى .

اسم الشهـــرة : الاسلامبولى .

تاريخ وفاته :

بداية المخطوطة : نحمدك اللهم يا من أحاط بكل شىء علمًا ونصب من مصنوعاته وكمال قدرته علما لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ... إلخ .

نهاية المخطوطة : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون .

تاريخ النسخ : ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م، القرن ١٣هـ / ١٩م

مكـــان النسخ : تركيا

تعريف بالمخطوط : ذكر المؤلف رحلته فى طلب العلم والشيوخ الذين تلقى العلم على أيديهم وأجاز تلميذه ما رواه عن شيوخه من كتبهم ومروياتهم .

عـــدد الأوراق : ١٩ ـ ٢٣ ب .

عـــدد الأسطـــر : ٢٣ ـ ٢٥ س .

رقـم الحفـــظ : ٢٤٩٥ ـ ٢ .

(فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض العدد ٢ ، السنة الثانية ١٤٠٧ هـ / ١١٥).

*** إجـازتـان للسلطـان الأشـرف فى صنـاعـة الاصطرلابات :**

من المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية .

تأليف إبراهيم بن ممدود وحسن بن على الفهرى .

نص الإجازة الأولى : ... وبعد فأقول وأنا أقل عباد الله وأصغرهم إبراهيم بن ممدود الحاسب الملكى المظفرى الأشرفى أنى لما شاهدت الاصطرلابين قسمة السدس من عمل مولانا الملك الأشرف عمر بن مولانا ... السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن على ابن رسول ... من سنة ٦٨٩ وصحة جميع ما عمله بهما من صحة الدواير والمقنطرات والمراكز وأنصاف

الأقطار والكواكب والحجرة والصفايح سبكًا وضربًا قسمة ووضعا وصحة قسمة دايرة البروج ... فشهدت له بالفضيلة ... فى صناعة الاصطرلاب ووضعت له خطًّى هذا شاهدا على صحة ذلك وأجزت له أن يعمل ما يشاء من ذلك ... وكذلك فى اصطرلابين عملهما فى سنة ٦٨٩ أحدهما أصغر من الآخر قسمة السدس والأكبر فيهما قسمة الثلث أجزته وشهدت له بالصحة فى الأربع اصطرلابات المذكورة وكذلك أجزته فى عمله لساعات مستوية يستخرجها بطرجهار يعمله علما وعملا ... وكنت أقلّ العبيد ... إبراهيم بن ممدود الجلاد الموصلى الحاسب فى شهور سنة ٦٩٠ ... ثم أقول ... إن مولانا الملك الأشرف ... حدد اصطرلاب قسمة السدس سنة ٦٩١ هجرية قسمة صحيحة وتحرير بالغ أعظم مما قبله ... وأقول أيضًا أن مولانا أوقفنى على سموت باصطرلاب قسمة الثلث سنة ٦٩٢ والسموت لعشرات ... التى عملها بالآلة الصحيحة وبالحساب فوجدتها فى غاية الصحة والتناسب ... فحكمت بصحة ما يعمله من السموت وأجزت له أن يعمل بعد ذلك ما شاء من الاصطرلابات المسمتة وكذلك ما يعمله من الساعات الزمانية والمستوية وخطى الفجر والشفق بأى اصطرلاب شاء وذلك سنة ٦٩٢.

نص الإجازة الثانية : وكذلك يقول العبد الفقير... حسن بن على الفهرى المظفرى الأشرفى أنى شاهدت الاصطرلابات التى أتقن إحكامها ووضعها مولانا ... الملك الأشرف ... بن مولانا الملك المظفر شمس الدنيا والدين يوسف بن عمر بن على بن رسول ... فمنهما اثنان قسمة السدس عُملا فى سنة تسعين وستمائة واثنان أحدهما قسمة السدس والآخر أكبر من قسم الثلث عُملا فى سنة تسع وثمانين وستمائة واصطرلابان قسمة السدس أيضًا عملا فى سنة إحدى وتسعين وشاهدت جميع ما عمل بها من صحة الدواير والمقنطرات والمراكز وأنصاف الأقطار والقطرين المتقاطعين على ظهورها وامتحنت حروف العضايد المستعملة وقيام الشظايا على العضايد ومقابلة ثقوب الشظايا بعضها لبعض على موازاة حروف العضايد المستعملة واعتبرت كل واحد من ربعى الارتفاع فيها وإدراجها من الواحد إلى التسعين ومربعات الظل وأصابعها الاثنى عشر وأقدام الظل واعتبرت أرباع الحجرة فى جميعها وإدراجها الثلاث مائة وستين وخط وسط السما مع وتد الأرض وخط المشرق والمغرب وانتهاء أطراف كل واحد من هذين القطرين إلى محاذاة أرباع الحجرة ودواير المقنطرات ودائرتى مدارى المنقلبين ودايرة مدار أول الحمل وأول الميزان وخط العصر وخط الفجر ومغيب الشفق والساعات الزمنية وفى الاصطرلاب السداسى الصغير المعمول فى سنة تسع وثمانين وستمائة خطوط للساعات المستوية متقاطعة مع خطوط الزمانية ثم بعد أيام قريبة شاهدت الاصطرلاب قسمة الثلث المعمول فى سنة تسع وثمانين وستمائة سمت (اقرأ: رسمت) صفايحه الثلث لست عروض ... وهى عروض يجـ * وعرض برلـز وعرض يد * وعرض يدل * وعرض يه * وعرض كا * فوجدت سموتها متقنة العمل صحيحة محققة قسمتها لعشر قسى عشر قسى من قسى السموت ووجدت الجميع من الاصطرلابات المذكورة بقسمتها وتاريخها كاملة الجودة والتحقيق والصحة وأجزت له صناعة الاصطرلابات ووضعها سبكًا وضربًا ورسما ... ثم أجزت له أن يعمل ما شاء من الساعات المستوية يستخرجها بطرجهار يحكمه علما وتحقيقا وشاهدت طرجهار من إحكامه وعمله أحدهما فضة والثانى نحاس فوجدتها فى غاية التحقيق فليعمل ما شاء منهم فقد وثقت بما استقريته عنه فى جميع ما

ذكرته ... وذلك بتاريخ اليوم الثانى من رجب الأصب (الأصم؟) سنة اثنتين وتسعين وستمائة ... .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٦٣ـ ٣٦٥) .

*** إجازة إقراء القرآن :**

عن إجازة إقراء القرآن يقول الإمام السيوطى :

الإجازة من الشيخ غير شرط فى جواز التصدى للإقراء والإفادة ، فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك وإن لم يجزه أحد ، وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح ، وكذلك فى كل علم وفى الإقراء والإفتاء خلافا لما يتوهمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطًا ، وإنما اصطلح الناس على الإجازة لأن أهلية الشخص لا يعلمها غالبا من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط ، فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالأهلية .

وما اعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم من الإجازة إلا بأخذ مال فى مقابلها لا يجوز إجماعا ، بل إن علم أهليته وجب عليه الإجازة أو عدمها حرم عليه ، وليست الإجازة مما يقابل بالمال فلا يجوز أخذه عنها ولا الأجرة عليها ، وفى فتاوى الصدر موهوب الجزرى من أصحابنا أنه سئل عن شيخ طلب من الطالب شيئا على إجازته ، فهل للطالب رفعه إلى الحاكم وإجباره على الإجازة فأجاب : لا تجب الإجازة على الشيخ ، ولا يجوز أخذ الأجرة عليها ، وسئل أيضًا عن رجل أجازه الشيخ بالإقراء ثم بان أنه لا دين له وخاف الشيخ من تفريطه ، فهل له النزول عن الإجازة ، فأجاب : لا تبطل الإجازة بكونه غير دين ، وأما أخذ الأجرة على التعليم فجائز ، ففى البخارى « إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله » وقيل إن تعين عليه لم يجز ، واختاره الحليمى ، وقيل لا يجوز مطلقًا ، وعليه أبو حنيفة لحديث أبى داود عن عبادة بن الصامت «أنه علّم رجلا من أهل الصفّة القرآن ، فأهدى له قوسا ، فقال له النبى ﷺ : إنْ سرّك أن تُطَوَّق بها طوقا من نار فاقبلها » ، وأجاب من جوّزه بأن فى إسناده مقالا ، وأنه تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئًا ، ثم أهدى إليه على سبيل العوض فلم يجز له الأخذ بخلاف من يعقد معه إجازة قبل التعليم ، وفى البستان لأبى الليث : التعليم على ثلاثة أوجه .

أحدها للحسبة ، ولا يأخذ به عوضًا .

والثانى : أن يعلم بالأجرة .

والثالث : أن يعلم بغير شرط ، فإذا أهدى إليه قبل .

فالأول مأجور وعليه عمل الأنبياء ، والثانى مختلف فيه ، والأرجح الجواز ، والثالث يجوز إجماعًا لأن النبى ﷺ كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية .

كان ابن بطحان إذا ردّ على القارىء شيئًا فاته فلم يعرفه كتبه عليه عنده ، فإذا أكمل الختمة وطلب الإجازة سأله عن تلك المواضع ، فإن عرفها أجازه وإلا تركه يجمع ختمة أخرى .

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ط مصطفى البابى الحلبى ١/ ١٣٥ ، ١٣٦) .

*** الإجازة (خط -) :**

يعتبر خط الإجازة (التوقيع) من الخطوط القديمة .

اخترعه الخطاط يوسف السنجرى المتوفى عام

٢٠٠هـ (وينسب أيضًا إلى الخطاط عبد الرحمن المشهور بابن الصايغ ٧٦٩ ـ ٨٤٥ هـ) وقد اشتقه من الخطين الثلثى والنسخى، حيث كان خط الإجـازة حصيلة هذين الخطين بعد دمجهما ببعضهما .

(جاء فى الخط العربى ـ تاريخه وأنواعه ليحيى سلوم العباسى الخطاط ص ٢١٩ وهامش ١ أن اسمه السجزى نسبة إلى سجستان على غير قياس وفى الأصل الشجرى) .

وسمى بخط الإجازة : لأن الإجازة هى الشهادة التى تمنح للمتفوقين فى الخط عند بلوغهم الذروة فى جودة الخط .

فقد كان الخطاط المعلم يكتب لتلميذه (الإجازة) التى تخوله حق امتهان الخط ، وممارسته عندما يراه أهلاً لذلك .

وقد درج الخطاطون على هذه العادة ، رغبة منهم فى أن يحافظ الخط على مستواه الرفيع .

يسمى هذا الخط أيضًا (خط التوقيع) لأن الخلفاء كانوا يوقعون به ، وأن ذا الرياستين الفضل بن هارون أعجب بهذا الخط ، وأمر أن تحرر الكتابة السلطانية به دون غيره ، وسماه (الخط الرياسى) ثم أدخلت عليه تحسينات وقواعد جديدة من قبل الخطاط مير على التبريزى المتوفى سنة ٩١٩ هـ .

(أبجدية خط الإجازة ، ونماذج من هذا الخط) .

كتبها الخطاط هاشم محمد البغدادى .

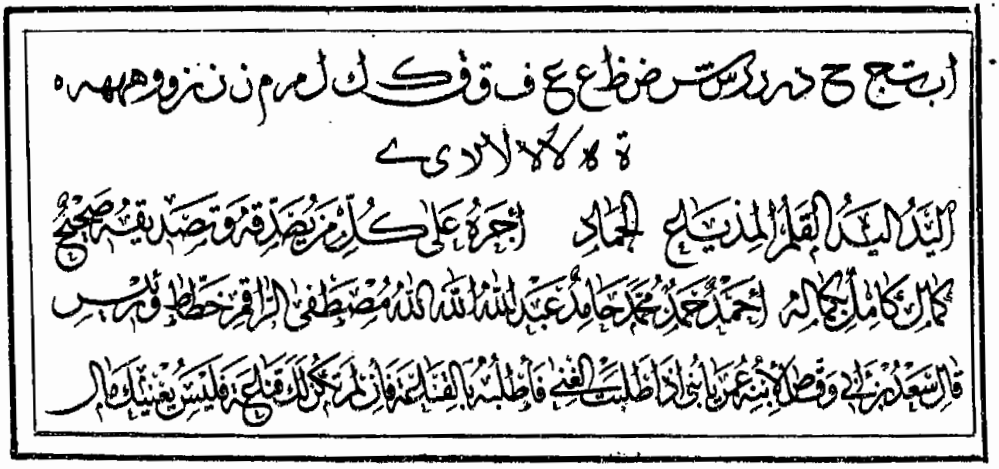

خط الإجازة

الخط الكوفي

بخط المؤلف

خط الثلث

خط النسخ

خط التعليق

خط الرقعة

الخط الديواني

الخط الديواني الجلي

خط الإجازة

خط الإجـــازة
عن كتاب كيف نعلم الخط العربي ـ معروف زريق

*** الإجازة الشعرية :**

طور شعراء العصر الفاطمى فى مصر فن الإجازة، وهو أن يقول شاعر شطر بيت فيتمه الآخر، أو بيتًا وربما بيتين ثم ينشد الثانى مثلما أنشد الأول من نفس البحر والقافية، بحيث يكون فى شعر الثانى تمام المعنى الذى أنشد فيه الأول، ويظهر تطوير المصريين لهذه الإجازة الشعرية التى كان يعقد لها الشعراء المجالس والندوات بقصد اختبار ملكات الشعراء ومعرفة أيهم أقدر على ارتجال الشعر، أقول يظهر تطوير المصريين لهذا العمل الأدبى فى وجهين: الأول هو أن شعراء هذا العصر ونقاده اصطلحوا على تقسيم الإجازة إلى نوعين: أحدهما إجازة معاصر لمعاصر، والثانى إجازة المعاصر لشاعر قديم، والوجه الثانى هو أن المصريين جعلوا للإجازة شروطًا وتقاليد لم تك معروفة من قبل بحيث أضحت الإجازة فى هذا العصر تغاير فى مفهومها تلك التى تعارف عليها الشعراء السابقون، وقد أدرك شعراء هذا العصر ونقاده ما بين صنيعهم وصنيع السابقين من وجوه الخلاف، فاصطلحوا على تسمية صنيعهم هذا بالتمليط.

وقد شرح ابن ظافر هذا اللون من الرياضة الشعرية فقال: « هو أن يجتمع شاعران فصاعدًا على تجريد أفكارهم وتجريد خواطرهم فى العمل فى معنى واحد » فمن تعريف ابن ظافر للتمليط نتبين الفرق بينه وبين الإجازة بمعناها القديم إذ أن التمليط مشروط فيه تهيؤ الشعراء له وسبق علمهم بانعقاد المجلس الذى تتم فيه تلك المباراة الشعرية، فى حين كانت الإجازة فيما مضى تجىء على غير علم سابق من الشاعرين المستجازين.

فمن ذلك على سبيل المثال ما ذكره على بن ظافر من أنه اجتمع هو والقاضى الأغر أبو الحسن على ابن المؤيد الغسانى يومًا بالرصد فرأيا شعاع الأصيل فوق بياض الماء، فقال: أعنى ابن ظافر، أذكت الشمس على الماء لهب ... وطلب من الأغر إجازة هذا القول. فقال: فكست فضته منها ذهب ...

فها أنت ذا ترى أن الشاعرين قد التقيا على غير موعد وأن الإجازة وقعت بينهما دون ما تهيؤ لها ومن غير سبق تفكير.

على أن الإجازة والتمليط والمطارحة فى الشعر لم تك مقصورة فى هذا العصر على فئة من الشعراء دون أخرى، بل كان جميع الشعراء محترفين وغير محترفين، متصوفين وغير متصوفين، يضربون بسهم وافر فى هذا العمل الأدبى.

(ابن الكيزانى ـ د. على صافى حسين، مكتبة الدراسات الأدبية (٣٩) دار المعارف / ٢٣).

*** إجازة الشيخ :**

إجازة الشيخ: عبارة يجيز بها الشيخ رواية الكتاب عنه، وغالبًا ما تكون: (سمعه منّى وأجزتُ له روايته).

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١١).

*** إجازة الطريقة القادرية :**

أحد المخطوطات المحفوظة فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية.

(١) مؤلفها : أبو عبد الرحمن الشيخ إبراهيم الشيخ زادة القادرى البكرى الصديقى.

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين ... إلخ.

آخـــرهـــا: واجعلنا من المحسوبين عليهم والمنسوبين إليهم برحمتك يا أرحم الراحمين آمين الحمد لله رب العالمين.

عـــدد الأوراق: ٥.

المقـــاس: ٢٢×١٥.

عـــدد الأسطـــر: ١٥.

ت/ مجاميع/ ١٠٢-١٠٩

(٢) مـــؤلفهـــا: عبد الحميد البريفكانى القادرى.

أولهـــا: الحمد لله رب العالمين حمدا يفوق ويعلو... إلخ.

آخـــرهـــا: وسلام على المرسلين (الحمد لله رب العالمين) نسخ بخط المجيز الشيخ عبد الحميد نفسه وعليه ختمه وتوقيعه، وقد أعطى هذه الإجازة إلى رجل اسمه صالح، خطه ردىء.

عـــدد الأوراق: ٥

مقيـــاس: ٢٢×١٥.

عـــدد الأسطـــر: ١٥.

ت/ مجاميع/ ١٠٢-١٠٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٩٩).

*** الإجازة العامة:**

الإجازة العامة - أجازها جماعة من الحفاظ فجمعهم طائفة من العلماء كالشيخ تقى الدين محمد بن رافع المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة فإنه صنف فيهم جزءًا والحافظ أبو جعفر محمد بن الحسين بن بدر الكاتب البغدادى رتبهم على الحروف لكثرتهم.

(كشف ١/ ١٠).

*** إجازة فى أصول قراءة عاصم برواية حفص:**

إحدى المخطوطات المحفوظة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل:

رقم تسلسلى: ٤٢.

إجازة فى أصول قراءة عاصم برواية حفص من الشيخ المجيز سالم بن عبد الرزاق بن أحمد السلطان الطائى إلى المجاز الشيخ أكرم بن عبد الوهاب بن محمد امين آل الملا يوسف مؤطرة بالماء المذهب، خطها النسخ.

أولها: «الحمد لله الذى نزل على عبده الكتاب تنزيلا، وتكفل سبحانه وتعالى بحفظه وكفى بالله كفيلا».

آخرها: «قال هذا بفمه ووقعه وأمضاه بختمه المجيز العبد المفتقر إلى رحمة ربه المنان، سالم بن عبد الرزاق بن أحمد السلطان، وذلك فى يوم الجمعة الثانى عشر من شهر ربيع الأول، عام ١٣٩٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية».

الناسخ: (على حامد الراوى من تلاميذ الأستاذ يوسف ذنون الموصلى وذلك فى ربيع الأول سنة ١٣٩٩ هـ) وجاء على ظهر الصفحة الأخيرة: (وشهد على ذلك الأساتذة الشيوخ):

إبراهيم نعمة الله النعمة / إمام وخطيب جامع المخيول.

عبد المجيد إسماعيل الخطيب / إمام وخطيب جامع الحامدين.

نعمان حسين على / إمام وخطيب وواعظ جامع خزام.

الحاج رشيد الإمام / إمام وخطيب جامع النبى جرجيس.

د. مصطفى محمود البنجوينى / المدرس فى المعهد الإسلامى.

مسعود بهاء الدين النقشبندى / مرشد التكية النقشبندية.

إدريس عبد الحميد الكلاك / من شيوخ الإقراء.

وجاء أيضًا (وأمضاها الأساتذة الشيوخ أعضاء هيئة المجلس العلمى في محافظة نينوى).

العضو / عمر بشير محمد النعمة، العضو / عثمان الجبورى، العضو / سالم عبد الرزاق المجيز بما فيها ٢ ربيع الثانى ١٣٩٩.

وجاء على الصفحة المقابلة: نظم فى تاريخ نيل هذه الإجازة للمجاز نفسه:

لعب الهوى بحشاشتى فألمَّ بى
وجد النوى من فرط حب لازم
شهر الربيع اجازتى بقراءة
للشيخ حفص ـ حزتها ـ عن عاصم
أبا قتيبة فى الربيع تأرخت
(أمل لأكرم خيرها من سالم)
١٣٩٩

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ١٤٠٣ هـ ـ١٩٨٣م، ٨/ ٤٠٢ ـ ٤٠٤).

قالت المؤلفة: وقد وردت نفس المعلومات تحت الرقم التسلسلى ٤٧ (ص ٤٠٧ ـ ٤٠٩ ولكن جاء التاريخ بها ٢٣ صفر الخير سنة ١٣٩٩ مع الإضافة التالية (ص ٤١٠):

وجاء أيضًا (وقد أرخ هذه الإجازة فضيلة الشيخ الشاعر أكرم عبد الوهاب محمد أمين آل الملا يوسف الموصلى، إمام وخطيب جامع النبى يونس عليه السلام بهذا النظم):

(بقراءة الحفص الشهير إجازة
ألِقَتْ وتمّ سموُّها المدروسُ
فمن الشيوخ تسلسلت حلقاتها
من سالم بدأت وتلك شموسُ
صفر الأغرُّ أوانها فتأرّخت
نِعَمٌ بنَشْر إجازة: إدريسُ)
١٣٩٩

كما جاء تحت الرقم التسلسلى ٥٤ ما يلى:

٥٤ ـ إجازة فى أصول قراءة عاصم برواية حفص.

من الشيخ المجيز سالم بن عبد الرزاق بن أحمد الطائى الموصلى إلى الشيخ المجاز عمر بن عبد القادر إمام وخطيب جامع الإمام الباهر.

وقد شهد عليها جمهرة من العلماء بتواقيعهم وقرضها فى التاريخ الشعرى الشيخ المجاز أكرم بن عبد الوهاب بن محمد أمين آل ملا يوسف.

ق ـ ٢٠ × ٢٢.

و ـ ١٨.

هدية الشيخ عمر عبد القادر.

*** إجازة فى طريق الرفاعية:**

إحدى المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية

مجهولة المؤلف.

أولها: « الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فاعلموا صفات القوم رضى الله تعالى عنهم أجمعين ... ».

وآخرها: « فهذه نسبة متصلة من النبى ﷺ إلى يومنا

هـذا... الـذى كشف الغمة، ونصح الأمـة حتى أتـاه اليقين، تمت... ».

نسخـة كتبت بخط نسخى جيـد سنـة ١٢٢٧هـ، كتبها محمد بن ملاطه فى ١٠ ورقات، ومسطرتها ٣٤ سطرًا.

[مكتبة آل الخطيب بالموصل] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ١٢).

*** الإجازة (فى علم الحديث) :**

جاء فى مادة « أجز » فى لسان العرب.

أجز: استأجز عن الـوسادة: تنحى عنها ولم يتكئ، وكـانت العـرب تستأجـز ولا تتكئ وآجـز: اسم، التهـذيب: الليث: الإجـازة ارتفـاق العـرب، كـانت العـرب تحتبىء وتستأجـز على وسادة ولا تتكئ على يمين ولا شمـال، قـال الأزهـرى: لم أسمعـه لغيـر الليث، ولعله حفظه.

وروى عن أحمـد بن يحيى قـال: دفع إلىَّ الـزبيـر إجـازة وكتب بخطـه، وكـذلك عبـد الله بن شبيب فقلت: إيش أقـول فيهمـا ؟ فقـالا: قل فيـه إن شِئت حدثنا، وإن شئت أخبرنا، وإن شئت كتب إلىَّ.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٣٢).

والإجازة أحد أقسام تحمل الحديث.

لقد كـانت الإجازة تعنـى « الإذن فى الروايـة لفظًا أو كتابـة، عند المحـدثين (كشاف مصطلحـات الفنون ١/ ٢٩٥)، والمحـدثـون هم أول من اهتمـوا بقضيـة الإسنـاد كما هـو معـروف، ومن هنا يمكن القـول بأن المحدثين هم أول من استعملوا هذا المصطلح، وعنوا به.

(المـدارس فى بيت المقـدس ـ د. عبـد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ١٣٨).

قال ابن كثير عن الإجازة :

الرواية بها جائزة عنـد الجمهور، وادَّعى القاضى أبو الوليد الباجى الإجماع على ذلك، ونقضه ابن الصلاح بما رواه الـربيع عن الشافعى: أنـه منع من الروايـة بها وبذلك قطع الماوردى، وعـزاه إلى مذهب الشافعى، وكـذلك قطع بـالمنع القـاضى حسين بن محمـد المروذى صـاحب التعليقة، وقالا جميعا، لـو جازت الرواية بالإجازة لبطلت الرحلة، وكذا رُوى عن شعبة بن الحجاج وغيره من أئمة الحديث وحفّاظه.

وممن أبطلها إبراهيم الحربى، وأبو الشيخ محمد بن عبـد الله الأصبهـانى، وأبو نصـر الـوايلى السِّجْـزى، وحكى ذلك عن جماعة ممن لقيهم.

ثم هى أقسام:

١ ـ إجـازة من معيَّن لمعيَّن فى معيَّن، بأن يقـول: أجـزتُك أن تـروى عنى هـذا الكتـاب »، أو « هـذه الكتب» وهى المناولـة، فهذه جـائزة عند الجمـاهير، حتى الظاهرية، لكن خـالفوا فى العمل بها، لأنها فى معنى المرسل عندهم، إذ لم يتصل السماع.

٢ ـ إجـازة لمعيَّن فى غيـر معيَّن، مثل أن يقـول: «أجـزت لك أن تـروى عنّى مـا أرويـه » أو « مـا صحّ عندك» من مسمـوعاتى ومصنفـاتى» وهذا ممـا يجوِّزه الجمهور أيضًا، رواية و عملاً.

٣ ـ الإجـازة لغيـر معيَّن، مثل أن يقـول: « أجـزت للمسلمين » أو « للموجوديـن » أو « لمن قال لا إلٰه إلا الله » « وتسمى الإجازة العامة » وقد اعتبـرها طائفة من الحفّاظ والعلماء، فممن جوزها الخطيب البغدادى، ونقلها عن شيخه القـاضى أبى الطيب الطبرى، ونقلها أبـو بكـر الخـازمى عن شيخـه أبى العـلاء الهَمْـدانى الحافظ، وغيرهم من محدثى المغاربة رحمهم الله.

٤ ـ الإجازة للمجهول بالمجهول، ففاسدة، وليس منها ما يقع من الاستدعاء لجماعة مسمين لا يعرفهم المُجيزُ أولا يتصفح أنسابهم ولا عدتهم، فإن هذا سائغ شائع، كما لا يستحضر المسمع أنساب من يحضر مجلسه ولا عدتهم. والله أعلم.

ولو قال: « أجزت رواية هذا الكتاب لمن أحبّ روايته عنى »: فقد كتبه أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدى، وسوّغه غيره، وقوّاه ابن الصلاح.

وكذلك لو قال: « أجزتك ولولدك ونسلك وعقبك، رواية هذا الكتاب » أو ما يجوز لى روايته، فقد جوّزها جماعة منهم أبو بكر بن أبى داود، قال لرجل: «أجزت لك ولأولادك ولحبل الحبلة » (يعنى أولاد الأولاد).

وأما لو قال: « أجزت لمن يوجد من بنى فلان » فقد حكى الخطيب جوازها عن القاضى أبى يعلى بن الفراء الحنبلى، وأبى الفضل بن عمروس المالكى، وحكاه ابن الصبّاغ عن طائفة، ثم ضعف ذلك، وقال: هذا يُبنى على أن الإجازة إذن، وكذلك ضعفها ابن الصلاح، وأورد الإجازة للطفل الصغير الذى لا يخاطب مثله.

وذكر الخطيب أنه قال للقاضى أبى الطيب: إن بعض أصحابنا قال: لا تصح الإجازة إلا لمن يصح سماعه، فقال: قد يجيز الغائب عنه، ولا يصح سماعه منه، ثم رجح الخطيب صحة الإجازة للصغير، قال: وهو الذى رأينا كافة شيوخنا يفعلونه، يجيزون للأطفال، من غير أن يسألوا عن أعمارهم، ولم نرهم أجازوا لمن لم يكن موجودًا فى الحال. والله أعلم.

ولو قال: « أجزت لك أن تروى ما صحَّ عندك مما سمعته ما سأسمعه » فالأول جيد، والثانى فاسد. وقد حاول ابن الصلاح تخريجه على أن الإجازة إذن كالوكالة، وفيما لو قال: « وكلتك فى بيع ما سأملكه، خلاف.

وأما الإجازة بما يرويه إجازة، فالذى عليه الجمهور الرواية بالإجازة على الإجازة وإن تعددت، وممن نص على ذلك الدارقطنى، وشيخه أبو العباس بن عقدة، والحافظ أبو نعيم الأصبهانى، والخطيب، وغير واحد من العلماء، قال ابن الصلاح: ومنع من ذلك بعض من يعتد به من المتأخرين، والصحيح الذى عليه العمل جوازه، وشبهوا ذلك بتوكيل الوكيل.

وفيما يلى شرح هذا كله للعلامة الشيخ أحمد محمد شاكر:

الإجازة: أن يأذن الشيخ لغيره بأن يروى عنه مروياته أو مؤلفاته، وكأنها تضمن إخباره بما أذن له بروايته عنه.

وقد اختلفوا فى جواز الرواية والعمل به:

فأبطلها كثير من العلماء المتقدمين، قال بعضهم: « من قال لغيره، أجزت لك أن تروى عنى ما لم تسمع ـ فكأنه قال: أجزت لك أن تكذب علىّ لأن الشرع لا يبيح رواية ما لم يسمع ».

وهذا يصح لو أذن له فى رواية ما لم يسمع مع تصريح الراوى بالسماع، لأنه يكون كذبا حقيقة، أما إذا كان يرويه عنه على سبيل الإجازة ـ وهو محل البحث؛ فلا.

وقال ابن حزم: « إنها بدعة غير جائزة » ومنع الظاهرية من العمل بها، وجعلوها كالحديث المرسل، وهذا القول ـ يعنى إبطالها ـ ضعَّفه العلماء وردوه.

وتغالى بعضهم فزعم أنها أصح من السماع، وجعلها بعضهم مثله.

والذى رجحه العلماء أنها جائزة، ويروى بها ويعمل، وأن السماع أقوى منها.

قال ابن الصلاح (ص ١٥٢) : « إن الذى استقر عليه العمل وقال به جماهير أهل العلم من أهل الحديث وغيرهم :

القول بتجويز الإجازة وإباحة الرواية بها ، وفى الاحتجاج لذلك غموض ، ويتجه أن تقول : إذا أجاز له أن يروى عنه مروياته وقد أخبره بها جملة : فهو كما لو أخبره تفصيلا ، وإخباره بها غير متوقف على التصريح نطقًا ، فى القراءة على الشيخ كما سبق ، وإنما الغرض حصول الإفهام والفهم ، وذلك يحصل بالإجازة المفهمة . والله أعلم » .

قال السيوطى فى التدريب : قال الخطيب فى الكفاية : « احتج بعض أهل العلم لجوازها بحديث : أن النبى ﷺ كتب سورة براءة فى صحيفة ، ودفعها لأبى بكر ، ثم بعث على بن أبى طالب فأخذها منه ، ولم يقرأها عليه ، ولا هو أيضًا ، حتى وصل إلى مكة ففتحها وقرأها على الناس » .

أقول : وفى نفسى من قبول الرواية بالإجازة شىء ، وقد كانت سببًا لتقاصر الهمم عن سماع الكتب سماعا صحيحًا بالإسناد المتصل بالقراءة إلى مؤلفيها ، حتى صارت فى الأعصر الأخيرة رسما يرسم ، لا علما يتلقى ويؤخذ ، ولو قلنا بصحة الإجازة إذا كانت بشىء معين من الكتب لشخص معين أو أشخاص معينين لكان هذا أقرب إلى القبول ، ويمكن التوسع فى الإجازة لشخص أو أشخاص معينين مع إبهام الشىء المجاز ، كأن يقول له :

« أجزت لك رواية مسموعاتى » أو « أجزت رواية ما صح وما يصح عندك أنى أرويه » وأما الإجازات العامة ، كأن يقول : « أجزت لأهل عصرى ، أو « أجزت لمن شاء » أو « لمن شاء فلان » أو للمعدوم أو نحو ذلك ـ فإنى لا أشك فى عدم جوازها .

وإذا صحت الرواية بالإجازة ، فإنه يصح للراوى بها أن يجيز غيره ، ويجوز لهذا الغير أن يروى بها ، وخالف فى ذلك أبو البركات الانماطى ، فذهب إلى أن الرواية بها لا تجوز لأن الإجازة ضعيفة ، فيقوى الضعيف باجتماع إجازتين .

قال النووى فى التقريب (ص ١٤١ تدريب) : الصحيح الذى عليه العمل جوازه ، وبه قطع الحافظ : الدارقطنى وابن عقدة وأبو نعيم وأبو الفتح نصر المقدسى ، وكان أبو الفتح يروى بإجازة ، وربما والى بين ثلاث .

ولفظ الإجازة وضح مما قلناه ، والأصل : أن يقوله الشيخ لافظًا به ، فإن كتبه من غير نطق رجح السيوطى إبطال الإجازة ، وهو غير راجح ، بل الكتابة والنطق سواء .

قال ابن الصلاح (ص ١٦٠) « ينبغى للمجيز إذا كتب إجازة أن يتلفظ بها ، فإن اقتصر على الكتابة ، فإن ذلك إجازة إذا اقترن بقصد الإجازة ، غير أنها أنقص مرتبة من الإجازة الملفوظ بها ، وغير مستبعد تصحيح ذلك بمجرد الكتابة فى باب الرواية التى جعلت فيها القراءة على الشيخ ـ مع أنه لم يلفظ بما قرىء عليه : إخبارًا منه بما قرىء عليه » ، وهذا هو الحق ، وبهذا الدليل ترجح أن الكتابة فيها كالتلفظ سواء .

واستحسن العلماء الإجازة من العالم لمن كان أهلا للرواية ومشتغلا بالعلم ، لا للجهال ونحوهم .

وذهب بعضهم إلى أن هذا شرط فى صحتها ، قال ابن عبد البر : « إنها لا تجوز إلا من كل الأقوال .

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١١٩ ـ ١٢٣) .

وقد ضمن الحافظ زين الدين العراقى ألفيته فى مصطلح الحديث تسعة وخمسين بيتًا عن الإجازة وأنواعها وشرطها ولفظها آثرنا ألاَّ نوردها هنا لطولها، ويمكنك الرجوع إليها فى كتاب « نفائس » ـ بتحقيق محمد حامد الفقى، مكتبة السنة المحمدية / ١٩٤ ـ ١٩٧.

وكذلك فعل الحافظ السيوطى فضمن ألفيته فى علم الحديث عشرين بيتا عن الإجازة ننقلها لك فيما يلى، ويلاحظ أن كل ما كان بين قوسين فهو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى. قال السيوطى:

ثَالثُها: إجازة، واختلفا
فقيل: لا يروى بها، وضُعِّفَا
وقيل: لا يُروى ولكن يعمل
وقيل: عكسه (وقيل: أفضل
من السماع والتساوى نقلا)
والحق: أن يروى بها ويعملا
(وأنها دون السَّماع للسَّلف
واستويا لدى أناسٍ للخلف)
عَيَّنَ ما أجاز والمجاز له
أو ذا وما أجازه قد أجمله
فإن يُعَمَّمْ مطلقًا أو من وجد
فى عصره: صحح ردٌّ واعتمد
ما لم يكن عمومه مع حصر
فصححن، كالعلما بمصر
والجهل بالمجاز والمجاز له
كلم يُبين ذُو اشتراك: أبْطِلَهْ
ولا يضرُّ الجهل بالأَعْيَان مَعْ
تَسْمِيَةٍ أَوْ لم يُصفَّحْ ما جَمَع
وإن يقل ففى الأصحِّ أبْطِلِ
(أجزت من شاء ومن شاء عَلي)
وصححوا « أجزته إن شاء » أو
« أجزت من شاء » رواية رأوا
والإذن للمعدوم فى الأقوى امتنع
ثالثها: جاز لموجود تبع
وصحَّحوا جوازها لطفل
وكافر (ونحو ذا) وحملِ
ومنعها بما المُجيزُ يحمِلُه
مِنْ بعدها فإن يقل لا نُبطله
(أجزت ما صح وما يصحُّ لك
ممَّا سمعت أو يصحُّ ما سلَكْ)
فى مثل ذا لا تدخل المُجازَا
أو صحَّ عند غَيْر مَنْ أجَازَا
ومن رأى إجازة المُجازِ
ولو عَلا ـ فذاك ذو امتيازِ
ولفظها « أجزتُهُ » « أجزت لَهْ »
فإن يخطَّ نَاوِيًا (فيهملَهْ
وليسَ شَرْطًا القَبُولُ بل إذَا
ردَّ فعندى غَيْرُ قادِح بدَا)
واسْتُحْسِنَتْ مِنْ عَالِمٍ لِمَاهِرِ
وشَرْطُهُ يُعْزَى إلى أكَابِرِ

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر / ١٢٩، ١٣٠. انظر أيضًا الإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب ١/ ١٥ ـ ٢٤).

ونسوق لك فيما يلى نماذج من الإجازات المخطوطة

فى علم الحديث وكلها وردت فى فهارس المخطوطات بعنوان « إجازة » :

أحد مخطوطات عباس العزاوى المحفوظة بدائرة الآثار والتراث ببغداد .

المجيز: سلطان بن ناصر بن أحمد الجبورى الخابورى، البغدادى المتوفى سنة ١١٣٨هـ / ١٧٢٦م.

الأول (الحمد لله ذى الآلاء والنعم، المفضل هذه الأمة على الأمم ...

... أما بعد فينبغى لكل طالب علم أن يعتنى بمعرفة أنساب ما يقرؤه ...) وهى إجازة الشيخ عبد الغفور بن عبد الله بن أحمد الموصلى فى رواية بعض الأحاديث النبوية التى سمعها عن المجيز ومما يدور فى كتب الحديث كصحيح مسلم والبخارى سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م.

نسخة جيدة كتبت بقلم المجيز سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٧م.

الرقم : ٩٥٢٨ .

القياس: ٢٠ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٩س.

معجم المؤلفين ٤/ ٢٣٨

الأعلام ٣/ ١١٠ .

(مخطوطات عباس العزاوى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م/ ١٨٢ ، ١٨٣).

أحد مخطوطات عباس العزاوى المحفوظة بدائرة الآثار والتراث ببغداد .

المجيز عبد القادر بن يحيى البصير الشامى البصرى الذى كان حيًا سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م.

الأول (الحمد لله الهادى بلطفه إلى الرشاد، المتفضل على عباده بجعل سلسلة الاسناد برواية الثقات ...) .

وهى إجازة الشيخ خليل الخطيب بن محمد بن يس السامرى البغدادى فى قراءة الأربعين للنووى والأربعين لأحمد بن حجر العسقلانى وبعضا من صحيح البخارى .

نسخة جيدة كتبها عبد الغفور عبد الله الموصلى سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م.

الرقم٩٥٢٨ .

القياس: ٣٩ ص ٢٠ × ١٤ سم ٢١ س.

(مخطوطات عباس العزاوى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد / المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٢).

أما المخطوطات التالية فمحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض :

(١) لأحمد سباهى النقشبندى الخالدى .

رقم تسلسلى : ٦١

الفن : إجازة .

اسم المؤلف : أحمد سباهى النقشبندى الخالدى المعروف بحدادى زاده .

اسم الشهرة : حدادى زاده .

تاريخ وفاته :

بداية المخطوطة : الحمد لله حمدًا يرتضيه لجنابه ... إلخ .

نهاية المخطوطة : يا ولدى خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين .

اسم الناسخ:

تاريخ النسخ: ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م القرن: ١٣هـ

مكان النسخ:

تعريف بالمخطوط: توصية المؤلف لتلميذه حسن نيازى بالحرص على نقل مرويات الشيخ بصدق والتحلى بالخلق الطيب.

عدد الأوراق: ١ ب ـ ٤ أ.

عدد الأسطر: ١٩ س.

ملاحظات عامة: كاملة.

رقم الحفظ: ٢٤٩٠.

(٢) من محمد المسعودى بن محمد التوانى الطرابلسى.

رقم تسلسلى: ٦٢

الفن: إجازة.

اسم المؤلف: محمد المسعودى بن محمد التوانى الطرابلسى.

اسم الشهرة: التوانى.

تاريخ وفاته:

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى خص أمة حبيبه محمد ﷺ بما لم يعطه لغيرهم من العباد ... إلخ.

نهاية المخطوطة: وجمعنى بأهلى فى كهفى وسكن برؤيتهم لهفى.

اسم الناسخ:

تاريخ النسخ: ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م القرن: ١٣هـ

مكان النسخ:

تعريف بالمخطوط: يجيز المجيز تلميذه أحمد حجابى ابن أحمد الخالدى النقشبندى القسطمونى وغيره برواية صحيح البخارى.

عدد الأوراق: ٢٣ق.

عدد الأسطر: ١٥ س.

ملاحظات عامة: كاملة.

رقم الحفظ: ٢٤٩٠ـ٢.

(٣) من محمد المسعودى

رقم تسلسلى: ٦٣

الفن: إجازة.

عنوان المخطوطة: إجازة مرويات محمد المسعودى لأحسن منازى الخالدى.

اسم المؤلف: محمد المسعودى

اسم الشهرة:

تاريخ وفاته:

بداية المخطوطة: يقول راجى رحمة الرب الحميد... إلخ.

نهاية المخطوطة: قد قال ذا ناظمها ابن الصويد.

اسم الناسخ:

تاريخ النسخ: ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م القرن: ١٣هـ

مكان النسخ:

تعريف بالمخطوط: أجاز المجيز برواية مروياته من الكتب وأجازه بما يدعى بالطريقة النقشبندية الخالدية.

عدد الأوراق: ٢٥ ب ـ ٢٧.

عدد الأسطر: ١٥ س.

ملاحظات عامة: كاملة فى نهاية القصيدة المجيزة يظهر خط الشيخ المجيز.

(٤) من محمد بن على الحليبى

رقم تسلسلى: ٦٤

الفن : إجازة.

عنوان المخطوطة: إجازة من محمد الحليبى إلى محمد بن إبراهيم الحسينى.

اسم المؤلف: محمد بن على الحليبى.

اسم الشهرة:

تاريخ وفاته:

بداية المخطوطة: الحمد لله الواجب الوجود المتصف بجميع صفات الكمال والجود المتقدس ...

نهاية المخطوطة: بارك الله فيه وأقرّ به أعين والديه أن يرويهم عنى وجميع ما يجوز لى ... روايته بشرطه المعتبر عند أهل الأثر

اسم الناسخ:

تاريخ النسخ: ٨٩٧ هـ/ ١٤٨٢م القرن: ٩ هـ

مكان النسخ:

تعريف بالمخطوط: أجاز الشيخ محمد بن على الحليبى الشافعى محمد بن إبراهيم بن محمد الحسينى رواية مواضع عديدة من كتاب الحاوى لعبد الغفار القزويلى الشافعى.

عدد الأوراق: ٢ ق.

عدد الأسطر: ١٦ـ١٧س.

رقم الحفظ: ٢٧٥٦.

(٥) من أحمد عزت بن حسين عارف الديوزيكى

رقم تسلسلى: ١٣٣

الفن : إجازة.

عنوان المخطوطة: إجازة فى الرواية والدراية.

اسم المؤلف: احمد عزت بن حسين عارف الديوزيكى.

اسم الشهرة: الديوزيكى.

تاريخ وفاته:

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى علمنا ما لم نعلم وأسعدنا بتعليم علوم وأكرم والصلاة والسلام على محمد المرشد للأمم ... إلخ.

نهاية المخطوطة: لا إله إلا الله محمد رسول الله آخر كلمتنا إن شاء الله تعالى والحمد لله بحسنه.

اسم الناسخ: سليمان الزهرى.

تاريخ النسخ: ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م القرن: ١٣هـ.

مكان النسخ:

تعريف بالمخطوطة: أجاز المؤلف تلميذه بما رواه عن شيوخه من مروياتهم وذكر سلسلة هؤلاء الشيوخ مع الكتب التى رواها.

عدد الأوراق: ٢ ب ـ ٩ أ.

عدد الأسطر: ١٥ س.

ملاحظات عامة: كاملة، يظهر خط المجيز فى نهاية الإجازة مع ختمه.

رقم الحفظ: ٢٤٩٥.

(فهرس المخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، العدد ١ السنة الأولى ١٤٠٦هـ/ ٣١ ـ ٣٣، ٦٨، ٦٩ والعدد ٢، السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ٥٤، ١١٥).

*** إجازة فى القراءات السبع :**

(١) إحدى المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية :

من أحمد بن عبد الوهاب الشهير بابن عبد الجواد لعبد المجيد بن إسماعيل الخطيب .

أولها : « الحمد لله الذى أنزل القرآن معجزًا ببلاغته كل منظوم ومنثور ... » وهو يتفق مع أول الإجازة التالية ، وآخرها يتفق مع آخرها أيضًا .

وآخرها : « وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقه لمرضاته ، إنه على ما يشاء قدير... والحمد لله ... » .

نسخة بقلم معتاد سنة ١٣٥٨ هـ ، كتبها توفيق حسن مصطفى فى ١٤ ورقة ومسطرتها ٢٠ سطرًا .

[مكتبة آل الخطيب بالموصل ٢٠/ ٣]

UNESCO.

(٢) إجازة فى القراءات السبع :

من يحيى بن محمد لإسماعيل بن إبراهيم الخطيب .

أولها : « الحمد لله الذى أنزل القرآن معجزًا ببلاغته كل منظوم ومنثور ... » .

وآخرها : « وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقه لمرضاته ، حيثما توجه إنه على ما يشاء قدير... والحمد لله على التمام ... » .

نسخة كتبت بخط نسخى واضح ، سنة ١٣٠٩ هـ ، كتبها على بن ذياب ، فى ١٣ ورقة ومسطرتها ١٦ سطرًا .

[مكتبة آل الخطيب بالموصل ٢٠ / ٣] .

UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، التاريخ جـ٢ ق ٤/ ١٢ ، ١٣) .

*** إجازة للأخلاف :**

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب وجاء بيانه كالتالى :

إجازة للأخلاف :

إجازة للخلافة فى الطريقة والإرشاد لمير محمد ضياء الدين بن إسماعيل زهدى .

أولها : إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ جميل ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة ، من ورقة ١٠٠ ـ ١٠٤ ، مسطرتها ١١ سطرًا ، فى ٢٢ × ١٤ سم .

[١٦٢٣ تصوف طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م ، ١/ ٦) .

*** إجازة لملا مصطفى بن محمد ـ فى الطريق :**

إحدى المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أولها : « الحمد لله الذى أشرق صدور الصديقين بعهد الميثاق ... إن أول ما افتتح به كتاب الله المجيد ... حمد من قرب أولياءه إلى حضرة أنسه ... » .

وآخرها : « وإذ قيل لك : أى شىء منها حى وأى شىء منها ميت ؟ فقل حين تقف تموت وحين تمشى تحيا ، والله أعلم بالصواب ، تمت ... » .

نسخة كتبت بخط نسخى جيد ، سنة ١٢٤٨ هـ .

فى ٩ ورقات ، ومسطرتها ٣٩ سطرًا .

[مكتبة آل الخطيب بالموصل] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ١٣).

*** إجازة المجهول والمعدوم :**

إجازة المجهول والمعدوم ـ لأبى بكر أحمد بن على المعروف بالخطيب البغدادى الحافظ المتوفى بها سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

(كشف ١/ ١٠).

*** إجازة من الشيخ محمد حيمى، للشيخ محمد المرابط :**

إحدى المخطوطات المصورة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية.

أولها : « سمع الشيخ العلامة سيدى محمد المرابط من سيدى محمد حيمى من سيدى أبى بكر الدلائى بمكة المكرمة ... ».

وآخرها : « وأما الإجازة فانتهت بالسيد المذكور... وكانت منه بمكة فى سنة إحدى عشرة بعد الألف، والله أعلم ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ورقة واحدة، ضمن مجموعة، من صفحة ١٢٤ ، ١٢٥، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[الرباط ٤٨٩ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤ / ١٤).

*** إجازة من طريق السلسلة العلوية والطريقة البرهانية الشهاوية المتصلة بالشيخ السيد محمد الشهاوى:**

إحدى المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أولها : « الحمد لله الهادى إلى الصواب، ورافع عن قلوب المؤمنين الحجاب ».

وآخرها : « وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين وعلينا معهم أجمعين ».

نسخة كتبت بخط نسخى جميل فى ورقة كبيرة، تحتوى على ١٤٣ سطرًا.

[الرباط ١٥٤٣ د]. UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ١٤).

*** إجازة من العارف بالله عبد الرحمن بن محمد الفاسى لأبى محمد عبد الله بن محمد العياشى:**

إحدى المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أولها : « الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على كل الدين ... وبعد، فقد سألنى الشاب الأريب ... أبو محمد عبد الله بن الفقية أبى عبد الله محمد العياشى أن أجيزه فى الصحيحين بعد قراءته على صدرهما فأجبته لما طلب ... ».

وآخرها : « وليكن هذا آخر ما رسمناه من هذه العجالة ... وكتب عبد الرحمن بن محمد الفاسى ... فى تاريخ سبع وعشرين من رجب من سنة اثنتين وثلاثين بعد ألف سنة من الهجرة النبوية عرفنا الله خيره ووقانا ضره بمنه، انتهى من خطه ».

نسخة كتبت بخط مغربى ضمن مجموعة من صفحة ١٨٥ ـ ١٨٩ .

[الزاوية الحمزاوية ١٦٣]. UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤ / ١٥).

*** إجازة من عبد الرحمن بن محمد بن حمزة ابن أبى سالم لأحمد الحبيب :**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

وهذه الإجازة مؤرخة فى يوم الاثنين الخامس والعشرين من رجب عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف ، ضمن مجموعة ص ١ ، ٢ .

[الزاوية الحمزاوية ١٧٧]. UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ١٥) .

*** إجازة من محمد بن على بن طاهر الوترى المدنى للسيد عمر البار باعلوى :**

إحدى المخطوطات المصورة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية .

أولها : « الحمد لله رافع من أسند بصحيح العمل إلى علىٍّ بابه ... أما بعد ، فإن العلم أقوى سبب يتوصل به العاقل اللبيب إلى الكمالات ... وكان ممن سلك هذا الطريق ... السيد عمر ... البار باعلوى ... » .

وآخرها : « قاله بفمه ورقم بعضه بقلمه ... محمد بن علىٍّ بن طاهر الوترى المدنى ... عام ثمان عشرة وثلاثمائة وألف بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، انتهى » .

نسخة كتبت بقلم تعليق ، فى ٤ ورقات ومسطرتها ٢٥ سطرًا ، وبها آثار رطوبة ، وهى ضمن مجموعة من ٢٦٠ـ٢٦٥ .

[الرباط ٥٦٥ ك]. UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، جـ ٢ ق ٤ / ١٦) .

*** إجازة من محمد رءوف الغلامى النجمى لعبد المجيد بن إسماعيل الخطيب :**

إحدى المخطوطات المصورة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية .

أولها : « أحمد لله على جزيل الإحسان وعظيم المنة ... » .

وآخرها : « ... وأن يتجنب الرياء والمراء والجدال ، ولا يتهالك على حب المال ... والحمد لله رب العالمين » .

نسخة كتبت بخط نسخى جيد ، سنة ١٣٧٩ هـ ، كتبها مؤيد بن محمد رءوف الغلامى فى ٦ ورقات ، ومسطرتها ٢٠ سطرًا .

[مكتبة آل الخطيب بالموصل ، ٢/ ٣]. UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ١٥ ، ١٦) .

*** الإجازة والإجازة فى الشعر :**

عن الإجازة والإجارة فى الشعر قال صاحب اللسان فى مادة « جور » والإجارة ، فى قول الخليل ، أن تكون طاءً والأخرى دالاً ونحو ذلك ، وغيره يسميه الإكفاء ، وفى المصنَّف : الإجازة بالزاى .

ثم يقول فى مادة « جوز » : والإجازة فى الشعر : أن تتم مصراع غيرك ، وقيل : الإجازة فى الشعر أن يكون الحرف الذى يلى حرف الرَّوِىِّ مضمومًا ثم يُكْسَر أو يُفْتح ويكون حرف الرَّوِىِّ مقيدًا ، والإجازة فى قول الخليل أن تكون القافية طاءً والأخرى دالاً ونحو ذلك ، وهو الإكفاء فى قول أبى زيد ، ورواه الفارسى الإجارة ، بالراء غير معجمة .

(لسان العرب ٩/ ٧٢٤ ، ٧٢٦) .

وجاء فى « العمدة » تحت عنوان الإجازة والإجارة :

قال الفراء : الإجازة فى قول الخليل : أن تكون القافية طاء والأخرى دالاً، وقال أبو إسحاق النجيرمى : الإجارة بالراء لا غير وهى من الجوار، وهو الموج، قال ابن السكيت : وهو الماء الكثير، وأنشد للقطامى يذكر سفينة نوح عليه السلام :

* ولَـــوْلا الله جَـــارَ بِهَـــا الجِـــوَارُ *

قال المهلبى : ورأيته بخط الطوسى والسكرى بالراء، وهو قول الكوفيين، فأما البصريون فيقولون : «الإجازة» بالزاى، حكى ذلك ابن دريد .

وقال بعض شيوخنا : الإجارة فى القوافى مشتقة من الجوار فى السكنى والذِّمام، ألا ترى أنها فيما تقارب من الحروف، فكأن الحرف جاور الآخر ودخل فى ذمامه، وقال قوم : بل هى من الجور، كأن القافية جارت، أى : خالفت القصد، وأجارها الشاعر، أى : صيرها كذلك، وعلى هذا يصح قول النجيرمى .

فإذا تأملنا أقاويل العلماء وجدنا الإجازة ــ بالزاى ـ اختلاف التوجيه، وهو حركة، والإجارة ــ بالراء ـ اختلاف الروى، وهو حرف، وليس هذا من هذا فى شىء، فكأن العلماء لم يختلفوا حينئذ، لأن التسمية اختلفت باختلاف المسمى .

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبى على الحسن بن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد، ١/ ١٦٦، ١٦٧) .

*** الإجّـــاص :**

شجر من الفصيلة الوردية ثمره حلو لذيذ، يُطلق فى سورية وفلسطين وسيناء على الكمثرى وشجرها، وكان يطلق فى مصر على البرقوق وشجره (معرّب) (المعجم الوسيط ١ / ٧) .

وجاء فى اللسان فى مادة أجص :

الإجَّاص والإنجاص : من الفاكهة معروف، قال أمية ابن أبى عائذ الهذلى يصف بقرة :

يَتَـــرقَّبُ الخَطْبُ السَّـــواهِمَ كُلَّهـــا

بِلَـــواقِـحٍ كَحَـــوالِـكِ الإجَّـــاصِ

ويُروى : الإنجاص . قال الجوهرى : الإجَّاص دخيل لأنَّ الجيم والصَّاد لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب، والواحدة إجَّاصة، قال يعقوب : ولا تقل إنجاص، قال ابن برى : وقد حكى محمد بن جعفر القَزَّاز إجَّاصة وإنجاصة وقال : هُما لُغتان .

(لسان العرب ١/ ٣٢) .

أما عن خواصه الطبية فقد جاء فى الطب النبوى ما يلى :

إجَّاص : وهو الخوخ (فى هامش ٢ يطلق على البرقوق والكمثرى أيضًا) بارد رطب، مرخ للمعدة، ملين للبطن، وأكله قبل الطعام أنفع منه بعده، ومنه يعمل شرابه، وينفع الحمى الصفراوية، ويلين الطبع، ويدخل فى النقوعات المسهلة والمطابيخ المسهلة .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٥٩) .

وجاء فى المعتمد فى الأدوية المفردة ما يلى :

إجَّاص ــ الإجَّاص : صنفان : أسود وأبيض، فالأسود : هو الإجاص على الحقيقة، والأبيض : هو المعروف بالشاهلوج، وهو يبرد ويطلق البطن، ويسكن العطش، وأقواه بردا، وأقله إسهالا أحمضه، وأعظمه أغلظه جرما، وأشده حموضة، وهو ردىء

للمبرودين، وليس يحتاج المحرورون إلى إصلاحه، اللهم إلا لضعف المعدة منهم جدا، فإن هؤلاء يحتاجون أن يأخذوا عليه جلنجبينا عتيقا، وأما المبرودون وأصحاب المعدة الضعيفة فليكثروا عليه الشراب المقوى والجوارشنات، واليابس منه أقل إطلاقا للبطن وخاصته إطلاق المرة الصفراء، وكسر حدتها، وقطع القيء وتسكينه، والذهاب بالحكة، وقال: إنه يثقّل الرأس فإذا شرب أدرّ البول.

ومن الحرارة فى الدرجة الثالثة، ومن اليبوسة فى الدرجة الثانية، يفتح سدد الكبد، ويحدر الرطوبات من البدن. الشربة منه ثلاثة دراهم وهو مضر للمعدة والطّحال ويصلحه الأنيسون، بدله وزنه شبْث.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر - صححه وفهرسه مصطفى السقا/ ٥).

وقال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب:

إجاص: هو الخوخ والمركش منه بالفارسية هو البرقوق بمصر وآلوجة بالعجمية هو القيصرى بحلب والشاء لوجه الأبيض الكبار وعيون البقر بالمغرب الأسود منه عندنا ولا وجود لما عدا البرقوق من أصنافه بمصر وكله معدوم فى البلاد التى عرضها أقل من أربعة وعشرين وشجره يطول إلى ثلاثة أذرع وربما زاد ناعم الورق سبط العود قليل الاحتمال للعنف قشر عوده إلى المرارة كورقه والمسمى بالخوخ فى مصر ليس منه بل هو الدراقن ويطلق الإجاص على الأسود اليابس من أصنافه عرفا طبيًا والخوخ على رطبه مطلقا منه برى وبستانى ويركب أحدهما فى الآخر وكل فى اللوز والمشمش وهو بارد فى الثانية رطب فيها وقيل فى الأولى وحامضه يابس فى الثانية وقيل فى الثالثة يسكن العطش وأمراض الحارين كلها والخلفة والغثيان والقيء ويحبس الدم ويطلق بالتليين سيما ماؤه ويفتح السدد ومع الخل يجفف القروح طلاء خصوصا فى الصبيان وورقه يقتل الدود طلاءً على البطن مجرب وذرورًا على الجروح العتيقة وطبيخ سائر أجزائه يسكن الصداع وأوجاع اللثة نطولاً وغرغرةً.

ومن خواصه أن حامضه لا يضر بالسعال ويقطع صمغه القوابى طلاء بخلّ والحصى شربًا ويدر البول ويسهل بالغا بالعسل ويضر الدماغ ويصلحه العناب والمعدة ويصلحه السكنجبين، وللمبرودين ويصلحه العسل أو المصطكى أو الكندر وقدر ما يستعمل منه إلى نصف رطل وبدله فى اللهيب والغثيان التمر هندى أو الزعرور وبريه المعروف فى مصر بالقراصيا مثل بستانيه فيما ذكر لكنه أقل نفعًا.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٨).

وقال عنه ابن سينا:

أعضاء الرأس: ورق الإجاص إذا تمضمض به يمنع النوازل إلى اللوزتين واللهاة.

أعضاء العين: صمغه يقوى البصر كحلاً.

أعضاء النفس والصدر: المزُّ منه يسكّن التهاب القلب.

أعضاء النفض: قال جالينوس إن الدمشقى يسهل، وصمغه يفتت حصاة المثانة، وماؤه يدر الطمث.

(القانون فى الطب لابن سينا - طبعة روميه إيطاليا سنة ١٥٩٣ م كتاب الأدوية المفردة والنباتات - شرح وترتيب جبران جبور، قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق د. أحمد شوكت الشطى، منشورات مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م / ١٠٠).

*** الإجاص اليابس:**

قال عنه أبو بكر الرازى .

مطلق للطبيعة ، مذهب لشهوة الطعام ، يصلح للمحرورين ، ولا يصلح للمبرودين والمشايخ ، وإن أكلوا منه فى حال ، فليؤخذ بعده شيءٌ من المصطكى ليذهب عن المعدة لطخه .

(منافع الأغذية ودفع مضارها لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ راجعه وقدم له د . عاصم عيتانى / ٢٣١) .

*** الإجبار :**

تعريف الإجبار لغة :

الجبار صفة من الإجبار وهو القهر والإكراه ـ قال ابن الأثير ويقال جبر الخلق وأجبرهم ويقال رجل جبار مسلط قاهر ومنه قوله تعالى ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ وأجبره أكرهه ، يقال أجبر القاضى الرجل على الحكم إذا أكرهه عليه ، وتميم تقول جبرته على الأمر أجبره جبرا وجبورًا ، قال الأزهرى وهى لغة معروفة وكان الشافعى يقول جبر السلطان وهو حجازىٌّ فصيح فهما لغتان جيدتان وهما جبرته وأجبرته .

الإجبار اصطلاحا :

ليس له تعريف مخصوص فى كتب الفقه ويمكن تعريفه أخذا من استعمالات الفقهاء بأنه حمل الغير من ذى ولاية بطريق الإلزام على عمل تحقيقا لحكم الشرع .

الفرق بين الإجبار والإكراه :

من تعريف كل من الإجبار والإكراه فى الاصطلاح يمكن معرفة الفرق بينهما لأن المعنى اللغوى لكل منهما قد يكون متقاربا إذ الإكراه فى اللغة يتضمن القهر .

(المصباح جـ٣ مادة جبر) .

وفى الاصطلاح :

هو الحمل على الفعل بالإبعاد والتهديد مع وجود شرائطه المقررة فى باب الإكراه وإذًا يكون الفرق بينهما أن الإجبار يكون ممن له ولاية شرعية فى حمل الغير على فعل مشروع أما الإكراه فيكون من ذى قوة على تنفيذ ما توعد به فى سبيل حمل الغير على فعل أمر غير مشروع على تفصيل موضعه .

مصطلح إكراه (البدائع جـ٧ باب الإكراه) .

ما يرد فيه الإجبار :

يرد الإجبار فى كثير من أبواب الفقه المختلفة ، كالإجبار فى القسمة والإجبار فى حقوق الجوار ، والإجبار على كرى النهر والإجبار على الشركة والإجبار فى الشفعة والإجبار على الوفاء بالدين والإجبار على الإرضاع والإجبار على النكاح والإجبار على الكلالة والإجبار على تولى القضاء والإجبار على تولى الخصومة والإجبار على رد المغصوب والمستأجر والإجبار على الزكاة والإجبار على عمارة المشترك من دار أو جدار وغير ذلك .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ٣٣٩) .

*** اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية :**

كتاب من تأليف ابن قيم الجوزية .

(المصادر العربية والمعربة ـ د . محمد ماهر حمادة / ١٥١) .

*** الاجتماع على ذكر الله :**

قال الله تعالى ﴿ واصبر نفسك مع الَّذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدُون وجهه ﴾ .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله تعالى ملائكة يطوفون فى الطُّرُقِ يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله عز وجل تنادوا هلمُّوا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم: ما يقول عبادى قال: يقولون: يُسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول: هل رأونى فيقولون: لا والله ما رأوك! فيقول: كيف لو رأونى؟ قال: يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عِبادة وأشد لك تمجيدًا وأكثر لك تسبيحًا فيقول فماذا يسألون قال يقولون يسألونك الجنة قال يقول وهل رأوها؟ قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها؟ قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال فيقول وهل رأوها؟ قال يقولون لا والله ما رأوها فيقول كيف لو رأوها؟ قال يقولون لو رأوها كانوا أشدَّ منها فرارًا وأشدّ لها مخافة قال فيقول فأشهدكم أنى قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنَّما جاء لحاجة قال فيقول هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم».

وروى مسلم عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما قالا، قال رسول الله ﷺ «لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده».

وروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خرج معاوية على حلقة فى المسجد فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله قال آللهِ ما أجلسكم إلا ذاك قالوا ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتى من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثًا منى إن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا قال آلله ما أجلسكم إلا ذاك قالوا آللهِ ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله يباهى بكم الملائكة.

(رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى، دار التراث العربى، القاهرة ١٩٧٧ / ٣٦٧ ـ ٣٦٩، ومختصر كتاب رياض الصالحين ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى، مكتبة التراث الإسلامى / ١١٣ ـ ١١٥).

* الاجتماع والفراق فى مسائل الأيمان والطلاق:

الاجتماع والفراق فى مسائل الأيمان والطلاق ـ لتقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن خضر الحرانى الدمشقى الحنبلى المعروف بابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٥، ٢٦).

* اجتناء الثمرات فى رسم جيب الدستور ووضع المقنطرات:

اجتناء الثمرات فى رسم جيب الدستور ووضع المقنطرات ـ لشمس الدين محمد بن عبد الله فتح الفرعلى.

أوله: حمدًا لمن حجب العقول عن إدراك كنه ذاته ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٢٦).

* اجتناب المعاصى:

عن اجتناب المعاصى يقول الإمام الغزالى:

اعلم أن الدين شطران: أحدهما ترك المناهى، والآخر فعل الطاعات، وترك المناهى هو الأشد، فإن

الطاعات يقدر عليها كل أحد، وترك الشهوات لا يقدر عليها إلا الصدّيقون، ولذلك قال ﷺ: « المهاجر من هجر السوء، والمجاهد من جاهد هواه » واعلم أنك إنما تعصى الله بجوارحك وإنما هى نعمة من الله عليك وأمانة لديك، فاستعانتك بنعمة الله على معصيته غاية الكفران، وخيانتك فى أمانة أودعكها الله غاية الطغيان، فأعضاؤك رعاؤك (أى تحت رعايتك) فانظر كيف ترعاها « فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ».

واعلم أن جميع أعضائك ستشهد عليك فى عرصات القيامة (عرصات: ساحات فارغة) بلسان طلق ذلق أى فصيح تفضحك به على رؤوس الخلائق، قال الله تعالى ﴿ يوم تَشْهَد عليهم ألسِنَتُهُم وأيْديهم وأرْجُلهم بما كانوا يعملون ﴾ [النور: ٢٤] وقال تعالى: ﴿اليوم نختِم على أفواهِهِم وتكلِّمنا أيديهم وتَشْهَدُ أرجُلهم بما كانوا يكسبون ﴾ [يس: ٦٥] فاحفظ جميع بدنك وخصوصا أعضاءك السبعة فإن جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم، ولا يتعين لتلك الأبواب إلا من عصى الله بهذه الأعضاء السبعة، وهى العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرِّجل.

أما العين: فإنما خلقت لك لتهتدى بها فى الظلمات، وتستعين بها فى الحاجات، وتنظر بها إلى عجائب ملكوت الأرض والسمٰوات، وتعتبر بما فيها من الآيات، فاحفظها عن ثلاث أو أربع: أن تنظر بها إلى غير محرم، أو إلى صورة مليحة بشهوة، أو تنظر بها إلى مسلم بعين الاحتقار، أو تَطَّلِعَ بها على عيب مسلم.

وأما الأذن: فاحفظها عن أن تصغى بها إلى البدعة أو الغيبة أو الفحش أو الخوض فى الباطل أو ذكر مساوى الناس فإنما خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وحكمة أوليائه وتتوصل باستفادة العلم بها إلى الملك المقيم والنعيم الدائم فإذا أصغيت بها إلى شىء من المكاره صار ما كان لك عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك، فهذه غاية الخسران، ولا تظنن أن الإثم يختص به القائل دون المستمع، ففى الخبر « إن المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين ».

وأما اللسان: فإنما خلق لك لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه، وترشد به خلق الله تعالى إلى طريقه، وتظهر به ما فى ضميرك من حاجات دينك ودنياك، فإذا استعملته فى غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله تعالى فيه، وهو أغلب أعضائك عليك وعلى سائر الخلق، ولا يكبّ الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم، فاستظهر عليه بغاية قوتك حتى لا يكبك فى قعر جهنم، ففى الخبر: « إن الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها أصحابه، فيهوى بها فى قعر جهنم سبعين خريفا ». وقتل شهيد فى المعركة على عهد رسول الله ﷺ فقال قائل: هنيئا له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: « ما يدريك؟ لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه، ويبخل بما لا يغنيه ». فاحفظ لسانك من ثمانية:

الأول: الكذب، فاحفظ منه لسانك فى الجدّ والهزل، ولا تُعَوِّد نفسك الكذب هزلا فيدعوك إلى الكذب فى الجدّ، والكذب من أمهات الكبائر، ثم إنك إذا عُرفت بذلك سقطت عدالتك، وانتفى قولك، وتزدريك الأعين وتحتقرك، وإذا أردت أن تعرف قبح الكذب من نفسك، فانظر إلى كذب غيرك وإلى نفرة نفسك عنه، واستحقارك لصاحبه، واستقباحك لما جاء به، وكذلك فافعل فى جميع عيوب نفسك،

فإنك لا تدرى قبح عيوبك من نفسك بل من غيرك، فما استقبحته من غيرك يستقبحه غيرك منك لا محالة، فلا ترض لنفسك ذلك.

الثانى: الخلف فى الوعد، فإياك أن تعد بشىء ولا تفى به، بل ينبغى أن يكون إحسانك إلى الناس فعلا بلا قول، فإن اضطررت إلى الوعد فإياك أن تخلف إلا لعجز أو ضرورة، فإن ذلك من إمارات النفاق وخبائث الأخلاق: قال ﷺ «ثلاث من كنّ فيه فهو منافق وإن صام وصلى: من إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان».

الثالث: حفظ اللسان من الغيبة، والغيبة أشدّ من ثلاثين زنية فى الإسلام كذلك ورد فى الخبر، ومعنى الغيبة: أن تذكر إنسانًا بما يكرهه لو سمعه، فأنت مغتاب ظالم وإن كنت صادقًا، وإياك وغيبة القرّاء المرائين، وهو أن تفهم المقصود من غير تصريح فتقول: أصلحه الله فقد أساءنى وغمنى ما جرى عليه، فنسأل الله أن يصلحنا وإياه فإن هذا جمع بين خبيثين: أحدهما الغيبة إذ بها حصل التفهم، والآخر: تزكية النفس والثناء عليها بالتحرّج والصلاح، ولكن إن كان مقصودك من قولك: أصلحه الله الدعاء فادع له فى السرّ، وإن اغتممت بسببه، فعلامته أنك لا تريد فضيحته وإظهار عيبه، وفى إظهارك الغمّ بعيبه إظهار تعييبه، ويكفيك زاجرا عن الغيبة قوله تعالى ﴿ ولا يَغْتَب بَّعضُكم بعضًا أيحبُّ أحدُكمْ أن يأكُلَ لحم أخيهِ مَيْتًا فكرِهْتُمُوه ﴾ [الحجرات: ١٢] فقد شبهك الله بآكل لحم الميتة، فما أجدرك أن تحترز منها. ويمنعك عن غيبة المسلمين أمر لو تفكرت فيه، وهو أن تنظر فى نفسك هل فيك عيب ظاهر أو باطن، وهل أنت مقارف معصية سرّا أو جهرا؟ فإذا عرفت ذلك من نفسك فاعلم أن عجزه عن التنزه عما نسبته إليه كعجزك وعذره كعذرك، وكما تكره أن تفتضح وتذكر عيوبك، فهو أيضًا يكرهه، فإن سترته ستر الله عليك عيوبك، وإن فضحته سلط الله عليك ألسنة حدادا يمزّقون عرضك فى الدنيا، ثم يفضحك الله فى الآخرة على رؤوس الخلائق يوم القيامة، وإن نظرت إلى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص فى دين ولا دنيا، فاعلم أن جهلك بعيوب نفسك أقبح أنواع الحماقة، ولا عيب أعظم من الحمق، ولو أراد الله بك خيرا لبصرك بعيوب نفسك، فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية غباوتك وجهلك، ثم إن كنت صادقا فى ظنك فاشكر الله تعالى عليه ولا تفسده بثلب الناس والتمضمض فى أعراضهم، فإن ذلك من أعظم العيوب.

الرابع: المراء والجدال ومناقشة الناس فى الكلام، فذلك فيه إيذاء للمخاطب وتجهيل له وطعن فيه، وفيه ثناء على النفس وتزكية لها بمزيد الفطنة والعلم، ثم هو مشوّش للعيش، فإنك لا تمارى سفيها إلا ويؤذيك، ولا تمارى حليما إلا ويقليك ويحقد عليك، وقد قال ﷺ: «من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا فى ربض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا فى أعلى الجنة».

ولا ينبغى أن يخدعك الشيطان ويقول لك: أظهر الحق ولا تداهن فيه، فإن الشيطان أبدا يستجر الحمقى إلى الشرّ فى معرض الخير، فلا تكن ضحكة للشيطان فيسخر بك، فإظهار الحق حسن مع من يقبله منك، وذلك بطريق النصيحة فى الخفية لا بطريق المماراة، وللنصيحة صفة وهيئة، ويحتاج فيها إلى تلطف، وإلا صارت فضيحة، وصار فسادها أكثر من صلاحها، ومن خالط متفقهة العصر غلب على طبعه المراء والجدال، وعسر عليه الصمت، إذ

ألقى إليهم علماء السوء أن ذلك هو الفضل، والقدرة على المحاجة والمناقشة هو الذى يتمدح به، ففرّ منهم فرارك من الأسد، واعلم أن المراء سبب المقت عند الله وعند الخلق.

الخامس: تزكية النفس، قال الله تعالى ﴿ فلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُم هو أعلمُ بمن اتَّقَى ﴾ [النجم: ٣٢].

وقيل لبعض الحكماء: ما الصدق القبيح؟ فقال: ثناء المرء على نفسه، فإياك أن تتعود ذلك، واعلم أن ذلك ينقص من قدرك عند الناس، ويوجب مقتك عند الله: فإذا أردت أن تعرف أن ثناءك على نفسك لا يزيد فى قدرك عند غيرك، فانظر إلى أقرانك إذا أثنوا على أنفسهم بالفضل والجاه والمال، وكيف يستنكره قلبك عليهم ويستثقله طبعك، وكيف تذمهم عليه إذا فارقتهم.

فاعلم أنهم أيضًا فى حال تزكيتك لنفسك يذمونك فى قلوبهم ناجزًا (الناجز: الحاضر، أى إذا كنت حاضرًا بينهم) وسيظهرونه بألسنتهم إذا فارقتهم.

السادس: اللعن، فإياك أن تلعن شيئًا مما خلق الله تعالى من حيوان أو طعام أو إنسان بعينه، ولا تقطع بشهادتك على أحد من أهل القبلة بشرك أو كفر أو نفاق، فإن المطلع على السرائر هو الله تعالى، فلا تدخل بين العباد وبين الله تعالى، واعلم أنك يوم القيامة لا يقال لك: لِمَ لَمْ تلعن فلانا ولم سكتَّ عنه، بل لو لم تلعن إبليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره لم تسأل عنه ولم تطالب به يوم القيامة، وإذا لعنت أحدا من خلق الله تعالى طولبت، ولا تذمنَّ شيئًا مما خلق الله تعالى، فقد كان النبى ﷺ لا يذمّ الطعام الردىء قط، بل كان إذا اشتهى شيئًا أكله، وإلا تركه.

السابع: الدعاء على الخلق، احفظ لسانك عن الدعاء على أحد من خلق الله تعالى، وإن ظلمك فكِلْ أمره إلى الله تعالى، ففى الحديث: « **إن المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يكافئه، ثم يكون للظالم فضل عنده يطالبه به يوم القيامة** » وطوّل بعض الناس لسانه على الحجاج، فقال بعض السلف: إن الله ينتقم للحجاج ممن يتعرّض له بلسانه، كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه.

الثامن: المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس، فاحفظ لسانك منه فى الجد والهزل، فإنه يريق ماء الوجه ويسقط المهابة ويستجر الوحشة ويؤذى القلوب، وهو مبدأ اللجاج والغضب والتصارم ويغرس الحقد فى القلوب، فلا تمازح أحدا، وإن مازحوك فلا تجبهم وأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديثٍ غيره، وكن من الذين إذا مرّوا باللغو مروا كراما، فهذه مجامع آفات اللسان، ولا يعينك عليه إلا العزلة وملازمة الصمت إلا بقدر الضرورة.

فقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يضع حجرا فى فيه ليمنعه ذلك من الكلام بغير ضرورة، ويشير إلى لسانه ويقول: هذا الذى أوردنى الموارد كلها، فاحترز منه، فإنه أقوى أسباب هلاكك فى الدنيا والآخرة.

وأما البطن فاحفظه من تناول الحرام والشبهة، واحرص على طلب الحلال، فإذا وجدته فاحرص على أن تقتصر منه على ما دون الشبع، فإن الشبع يقسى القلب ويفسد الذهن، ويبطل الحفظ، ويثقل الأعضاء عن العبادة والعلم، ويقوى الشهوات، وينصر جنود الشيطان، والشبع من الحلال مبدأ كل شرّ فكيف من الحرام؟ وطلب الحلال فريضة على كل مسلم، والعبادة والعلم مع أكل الحرام كالبناء على السرجين (السرجين: الروث) فإذا قنعت فى السنة بقميص خشن، وفى اليوم والليل برغيفين من الخشكار، وتركت التلذذ بأطيب الأدم، لم يعوزك من

الحلال ما يكفيك والحلال كثير، وليس عليك أن تتيقن بواطن الأمور، بل عليك أن تحترز مما تعلم أنه حرام، أو تظن أنه حرام، ظنا حصل من علامة ناجزة، مقدّرة بالمثال، أما المعلوم فظاهر، وأما المظنون بعلامة، فهو مال السلطان وعماله ومال من لا كسب له إلا من النياحة أو بيع الخمر أو الربا أو المزامير، وغير ذلك من آلات اللهو والحرام، حتى من علمت أن أكثر ماله حرام قطعا فما تأخذه من يده، وإن أمكن أن يكون حلالا نادرًا فهو حرام، لأنه الغالب على الظنّ، ومن الحرام المحض ما يؤكل من الأوقاف من غير شرط الواقف، فمن لم يشتغل بالتفقه فما يأخذه من المدارس حرام، ومن ارتكب معصية ترد بها شهادته، فما يأخذه باسم الصوفية من وقف أو غيره حرام، وقد ذكرنا مداخل الشبهات والحلال والحرام فى كتاب مفرد من كتب إحياء علوم الدين، فعليك بطلبه فإن معرفة الحلال وطلبه فريضة على كلّ مسلم كالصلوات الخمس.

وأما الفرج: فاحفظه عن كل ما حرّم الله تعالى وكن كما قال الله تعالى ﴿ والذين هُم لفروجهم حافظون * إلاَّ على أزواجِهِم أو ما مَلَكَتْ أيمانُهُم فإنهم غيرُ مَلُومين ﴾ [المؤمنون: ٥، ٦] ولا تصل إلى حفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النظر، وحفظ القلب عن الفكر، وحفظ البطن عن الشبهة وعن الشبع، فإن هذه محركات للشهوة ومغارسها.

وأما اليدان: فاحفظهما عن أن تضرب بهما مسلما، وتتناول بهما مالاً حرامًا أو تؤذى بهما أحدًا من الخلق، أو تخون بهما فى أمانة أو وديعة، أو تكتب بهما ما لا يجوز النطق به فإن القلم أحد اللسانين، فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه.

وأما الرجلان: فاحفظهما عن أن تمشى بهما إلى حرام أو تسعى بهما إلى باب سلطان ظالم فالمشى إلى السلاطين الظلمة من غير ضرورة وإرهاق معصية كبيرة، فإنه تواضع لهم وإكرام لهم على ظلمهم، وقد أمر الله تعالى بالإعراض عنهم فى قوله تعالى ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ [هود: ١١٣] وإن كان ذلك لسبب طلب مالهم فهو سعى إلى الحرام، وقد قال ﷺ: « من تواضع لغنى صالح لغناه ذهب ثلثا دينه » هذا فى غنى صالح، فما ظنك بالغنى الظالم؟ وعلى الجملة فحركاتك وسكناتك بأعضائك نعمة من نعم الله تعالى عليك، فلا تحرك شيئًا منها فى معصية الله تعالى أصلا، واستعملها فى طاعة الله تعالى.

واعلم أنك إن قصرت فعليك يرجع وباله، وإن شمرت فإليك ترجع ثمراته، والله غنى عنك وعن عملك، وإنما كل نفس بما كسبت رهينة، وإياك أن تقول: إن الله كريم رحيم يغفر الذنوب للعصاة، فإن هذه كلمة حق أُريد بها باطل، وصاحبها ملقب بالحماقة بتلقيب رسول الله ﷺ حيث قال: « الكيِّس (أى العاقل) من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أَتْبَعَ نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى».

واعلم أن قول من يريد أن يصير فقيها فى علوم الدين واشتغل بالبطالة وقال إن الله كريم رحيم، قادر على أن يفيض على قلبى من العلوم ما أفاضه على قلوب أنبيائه وأوليائه من غير جهد وتكرار أو تعليق، وهو كقول من يريد مالاً فترك الحراثة والتجارة والمكسب وتعطل وقال: إن الله كريم رحيم، وله خزائن السمٰوات والأرض، وهو قادر على أن يطلعنى على كنز من الكنوز أستغنى به عن الكسب، فقد فعل ذلك لبعض عباده، فأنت إذا سمعت كلام هذين

الرجلين استحمقتهما وسخرت منهما، وإن كان ما وصفاه من كرم الله تعالى وقدرته صدقا حقا، فكذلك يضحك عليك أرباب البصائر فى الدين إذا طلبت المغفرة بغير سعى لها، والله تعالى يقول ﴿ وأَنْ ليس للإنسانِ إلاَّ ما سَعَى ﴾ ويقول ﴿ إنما تجْزَوْنَ ما كنتمْ تعملون ﴾ ويقول ﴿ إنَّ الأبرارَ لفِى نَعيم * وإن الفُجَّارَ لفى جحيم ﴾ فإذا لم تترك السعى فى طلب العلم والمال اعتمادًا على كرمه، فكذلك لا تترك التزوّد للآخرة، ولا تَفْتر فإن رب الدنيا والآخرة واحد، وهو فيهما كريم رحيم، ليس يزيد له كرم بطاعتك، وإنما كرمه فى أن ييسر لك طريق الوصول إلى الملك المقيم المخلد بالصبر على ترك الشهوات أياما قلائل، وهذا نهاية الكرم، فلا تحدّث نفسك بتهويسات البطالين، واقتد بأولى العزم والنُّهَىٰ من الأنبياء والصالحين، ولا تطمع فى أن تحصد ما لم تزرع، وليت من صام وصلى وجاهد واتقى غفر له، فهذه جمل ما ينبغى أن تحفظ عنه جوارحك الظاهرة، وأعمال هذه الجوارح إنما تترشح من صفات القلب، فإن أردت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب، وهو تقوى الباطن، والقلب هو المضغة التى إذا صلحت صلح لها الجسد كله، فاشتغل بصلاحه لتصلح به جوارحك.

(بداية الهداية للإمام أبى حامد محمد الغزالى، مكتبة الغزالى، دمشق / ٤٧ ـ ٥٧).

*** الاجتهاد :**

الاجتهاد فى الدين : معناه بذل الجهد فى استنباط الأحكام الشرعية من القرآن والحديث.

والعالم لا يكون مجتهدا إلا إذا كان عالما بأصول التشريع، وبأحوال الناس وعاداتهم، فاهمًا لآى الأحكام وأحاديثها، عارفًا بالناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة، وبطرق رواية الحديث، ليميز صحيحه من سقيمه، ومقبوله من متروكه.

ولم يكن الاجتهاد ضروريا فى حياة الرسول ﷺ، لأن الناس كانوا يرجعون إليه فى أمور دينهم، فيبين لهم ما يتلقاه عن ربه عز وجل.

ولكنه ضرورى بعد وفاته ﷺ لانقطاع الوحى، فلا بد من استنباط أحكام ما يجِدّ من الحوادث، وذلك أنه لم يرد فى الكتاب والسنة جميع أحكام الوقائع، لأنها تتجدد وتختلف أحكامها باختلاف الزمان والمكان، وإنما جاءت فى الدين كليات ترمى إلى حفظ النفس والعرض والمال، فإذا نظر فيها المجتهد استطاع أن يستخرج حكم الحادثة التى تَعرِض له.

أطوار الاجتهاد :

وقد مرّ الاجتهاد بعد عصر الرسول فى ثلاثة أطوار نبينها فيما يلى :

الطور الأول : اجتهاد كبار الصحابة فى عصر الخلفاء الراشدين.

الطور الثانى : اجتهاد بقية الصحابة وكبار التابعين فى عصر بنى أمية.

الطور الثالث : اجتهاد بقية التابعين وسائر الأئمة فى عصر بنى العباس.

١ ـ الطور الأول :

اجتهاد كبار الصحابة فى عصر الخلفاء الراشدين :

كان علماء الصحابة رضى الله عنهم أثقبَ الناس فهما، وأشدهم بصرا، وأقواهم معرفة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ذلك بأن القرآن الكريم جاء بلسانهم، وكانوا على معرفة بأسباب نزوله، وبالحوادث التى اقتضت ذلك، وكانوا هم المشافهين للرسول : يرجعون إليه فى مشكلاتهم، ويفزعون فى مُعضلاتهم، ويشهدون قضاءه فى خصوماتهم، ويسمعون فتواه فيما يسأل عنه من أمور دينهم، فلما توفى ﷺ كان

النـاس يـرجعـون فى بيـان أحكـام الـدين إلى كبـار أصحابه: كأبى بكر، وعمر رضى الله عنهما.

وكان هؤلاء يعتمدون فى استنباط الأحكام:

(أولا) على القـــرآن الكـريم لأنـــه الأصل الأول للدين.

(ثانيا) على السنة النبوية، وكانوا لا يأخذون بها إلا إذا وثقوا من صدق راويها، وقد كان الخلفاء الراشدون ولا سيما عمر يحتـاطـون فى قبول مـا يـروى لهم عن الرسول ﷺ.

ولهذا كانت رواية الحديث قليلة فى هذا العصر.

وقد كـانت تحدث مسائل ليس لهـا حكم منصوص فى الكتـاب ولا فى السنـة، فيلجأ الصحابـة فى بيـان حكمها إلى القياس والرأى، لبصرهم بمقاصد الشريعة وأسـرارهـا، وأنهـا تـرمى إلـى حفظ المصـالح، ومع اعتبارهم للرأى كـانوا يكرهونه احتيـاطا منهم، وخشية أن يتوسع الناس فيه، فيقولوا فى الدين بغير علم، لهذا كانت فتاواهم المستندة إلى الرأى قليلة جدا.

حدوث الإجماع فى خلافة أبى بكر وعمر.

وقد حدث فى هذا العصر مـا سُمّى بعدُ بالإجماع: فقـد كان الخليفتـان أبـو بكـر وعمر يجمعـان فقهـاء الصحـابـة، لاستشـارتهم فى بعض مـا يعـرض من المسائل، فإذا أشار هؤلاء برأى واتفقوا عليه كان حكما واجب الاتباع.

وأشهر المفتين فى هـذا العصر الخلفاء الـراشدون، وأبو موسى الأشعرى، وعبـد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت رضى الله عنهم.

ولم يُدون شىء من فتاوىٰ الصحابة فى زمنهم ولكن حفظ بعضها ودُوِّن بعد ذلك.

٢ ـ الطور الثانى:

اجتهاد بقية الصحابة والتابعين فى العصر الأموى:

انتقال الصحابة إلى الأمصار.

لما قامت الـدولة الأموية كان كثير من الصحـابة قد انتقل عن المـدينـة إلى الأمصـار الإسـلاميـة (مكـة والبصـرة والكوفـة والفُسطاط وغيـرهـا) فنشروا الـدين وعلموا القرآن وأكثروا من روايـة الحديث، وأخذ عنهم وانتفع بهم خلق كثيـر، وتخرج عليهم عـدد عظيم من العلماء سُمُّوا بالتابعين.

وقد نبـغ هؤلاء فى فهم القـرآن والحديث، وشـاركوا أسـاتذتهم فى تعليم النـاس وبيان أحكـام الشريعـة، واعترف لهم الصحابة بحق المشاركة فى ذلك.

وقد كان أهل كل مصر يتبعون فتاوى من عندهم من الصحابة والتابعين.

انقسام العلماء: أهل حديث، وأهل رأى.

وفى هـذا العصـر صار العلمـاء أهل حـديث وأهل رأى: فـالأولون كـانوا يقفـون فى فتواهم عنـد النص، وينقبضون عن الفتوى بالرأى إن لم يجدوا نصا.

أما الآخرون فإنهم كانوا لا يحجمون عن القول بالرأى إن لم يكن نص، فقد رأوا أن الشريعة معقولة المعنى، وأن لها أصـولا ترجـع إليها جزئيـات كثيرة: فـإذا راعَوْا تلك الأصـول كـانت فتـواهـم على مقتضى الشـريعـة الغـراء، وإن لهم فى الصحـابـة أسـوةً حسنـة، فقـد سبقوهم إلى اعتبار الرأى إن أعوز النص.

وكـان علماء الحجـاز أهل حـديث، وأكثر علمـاء العراق أهل رأى.

ظهور الشيعة والخوارج وتعدّد الآراء فى الدين.

وكـذلك ظهر فى المسلمين طـائفتـان سياسيتـان: إحداهما شيعـة لعلىّ، والأخرى خوارج عليـه، تطرفتا فى الرأى، وخلطتـا السياسـة بالـدين لهذا نفـر منهما جمهـور المسلمين وكـان لكل منهما فتـاوى تخـالف فتاوى الأخرى، وتخالف فتاوى الجمهور.

فمن ذلك ومن صيرورة العلماء أهل حديث وأهل رأى كثر الاختلاف وتعدّدت الآراء فى الدين.

وفى أواخر هذا العصر ابتُدِىء بتدوين الحديث بأمر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه، دوّنه أبو بكر محمد الشهير بابن شهاب الزهرى.

ومن أشهر الصحابة الذين أفتوا فى هذا العصر أم المؤمنين عائشة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأنس بن مالك رضى الله عنهم.

ومن أشهر التابعين الذين شاركوا الصحابة فى الفتوى سعيد بن المسيب المدنى المتوفى سنة ١٠٥هـ، وعطاء بن أبى رباح المكى المتوفى سنة ١٢٢هـ، وإبراهيم بن يزيد النخعى المتوفى سنة ٩٥هـ، وعامر بن شُرحبيل الشعبى المتوفى سنة ١٣٢هـ، و(كانا بالكوفة) والحسن بن يسار البصرى المتوفى سنة ١١١ هـ، وطاوس بن كيسان اليمنى المتوفى سنة ١٠٦ هـ، وأبو الخير بن عبد الله اليزَنىّ المصرى المتوفى سنة ٩٠هـ.

ولم تدون فتاوى الصحابة والتابعين فى هذا الطور كما لم تدون فيما قبله.

٣ـ الطور الثالث:

الاجتهاد فى عصر بنى العباس ونشأة الفقه الإسلامى.

ظهر فى هذا العصر كثير من الأئمة المجتهدين من أهل الرأى وأهل الحديث، وأشهرهم الأئمة الأربعة الذين بقى اجتهادهم نبراسا يستضىء المسلمون به فى أمور دينهم إلى اليوم.

وضع الأصول والقواعد للاجتهاد ونشأة الفقه.

وفيه وضع للاجتهاد أصول وقواعد يجرى عليها المجتهد فى استنباط الأحكام، وظهر أثر الاجتهاد واضحا بنشأة الفقه وتدوينه وترتيبه، والتوسع فى فرض المسائل والإجابة عنها بعد أن كانت الفتاوى قاصرة على ما يحدث من الوقائع فى الطورين السابقين.

تعدّد المذاهب الفقهية وكثرة الاختلاف فى الجزئيات.

وقد تعدّدت المذاهب الفقهية وكثرت، وكثر الاختلاف بين أصحابها، وينبغى أن ننبهك على أن الاختلاف وإن كثر بين الأئمة لم يكن فى الأحكام الشرعية العامة، وما ثبت صريحا فى الكتاب الكريم وما حفظوه جميعًا من السنة، وإنما كان فى أحكام جزئية تتفرّع من الأحكام العامة.

فهم متفقون على وجوب الصلوات الخمس وعدد ركعاتها ولزوم الطهارة قبلها واستقبال القبلة فيها وعلى وجوب الزكاة وصوم رمضان والحج وعلى تحريم ما يضر بالنفس والعرض والمال من القتل والزنا وشرب الخمر والميسر وعلى الربا الوارد فى القرآن الكريم، وعلى الأحكام العامة كشرعية الزواج ووجوب المهر فيه والطلاق ووجوب العدّة فى المدخول بها إلى غير ذلك.

أسباب اختلاف أئمة المذاهب الفقهية.

وأسباب اختلافهم كثيرة منها:

(١) أن النص ربما لا يكون صريحًا فتختلف فيه أفهام المجتهدين.

(٢) أن يكون النص من السنة ولم يبلغ جميع المجتهدين أو لم يصح عند بعضهم، وقد حُفِظ عن غير واحد منهم أنه قال: إذا صحّ الحديث فهو مذهبى، واضربوا بقولى عُرض الحائط.

(٣) أن بعض المجتهدين يعمل بالرأى والقياس إن لم يكن فى المسألة نص، وبعضهم يقف عند النصوص ولا يقيس.

وأشهر المجتهدين الذين لا يزال لهم مذهب منشور بين الناس أربعة: الإمام أبو حنيفة، والإمام مالك، والإمام الشافعى، والإمام أحمد بن حنبل. انظر كلا تحت عنوانه.

(الدين الإسلامى للشيخ حسن منصور والشيخ عبد الوهاب خير الدين والشيخ مصطفى عنانى، وزارة المعارف العمومية، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢ م ٢/ ٦٥ ـ ٧٤، ١٧٦).

ويزيدنا الإمام الشهرستانى إيضاحا عن أصناف المجتهدين فيقول: المجتهدون من أئمة الأمة محصورون فى صنفين، لا يعدوان إلى ثالث: أصحاب الحديث، وأصحاب الرأى.

١ ـ أصحاب الحديث:

وهم أهل الحجاز، هم: أصحاب مالك بن أنس، وأصحاب محمد بن إدريس الشافعى، وأصحاب سفيان الثورى، وأصحاب أحمد بن حنبل، وأصحاب داود بن على بن محمد الأصفهانى، وإنما سموا أصحاب الحديث لأن عنايتهم بتحصيل الأحاديث ونقل الأخبار وبناء الأحكام على النصوص، ولا يرجعون إلى القياس الجلى والخفى ما وجدوا خبرا أو أثرًا.

قال الشافعى: إذا وجدتم لى مذهبا، ووجدتم خبرا على خلاف مذهبى، فاعلموا أن مذهبى ذلك الخبر، ومن أصحابه: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنى، والربيع بن سليمان الجيزى، وحرملة بن يحيى النجيبى، والربيع بن سليمان المرادى، وأبو يعقوب البويطى، والحسن بن محمد الصباح الزعفرانى، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبى، وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهادا، بل يتصرفون فيما نقل عنه، توجيها، واستنباطا، ويصدرون عن رأيه جملة، فلا يخالفونه ألبتة.

أصحاب الرأى:

وهم أهل العراق: هم أصحاب أبى حنيفة النعمان ابن ثابت، ومن أصحابه: محمد بن الحسن، وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن محمد القاضى، وزفر بن الهذيل، والحسن بن زياد اللؤلؤى، وابن سماعة، وعافية القاضى، وأبو مطيع البلخى، وبشر المريسى.

وإنما سموا أصحاب الرأى، لأن أكثر عنايتهم بتحصيل وجه القياس، والمعنى المستنبط من الأحكام، وبناء الحوادث عليها، وربما يقدمون القياس الجلىّ على آحاد الأخبار، وقد قال أبو حنيفة: علمنا هذا رأى أحسن ما قدرنا عليه، فمن قدر على غير ذلك فله ما رأى، ولنا ما رأينا.

وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده اجتهادا، ويخالفونه فى الحكم الاجتهادى، والمسائل التى خالفوه فيها معروفة.

تفرقة وتذكرة:

اعلم أن بين الفريقين اختلافات كثيرة فى الفروع، ولهم فيها تصانيف، وعليها مناظرات، وقد بلغت النهاية فى مناهج الظنون، حتى كأنهم قد أشرفوا على القطع واليقين، وليس يلزم من ذلك تكفير، ولا تضليل، بل كل مجتهد مصيب.

(الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٢٠٦، ٢٠٧).

وعن الاجتهاد والتقليد يقول الإمام أبو المعالى إمام الحرمين:

وليس للعالم أن يقلد، والتقليد: قبول قول القائل بلا حجة، فعلى هذا قبول قول النبى ﷺ لا يسمى

تقليدًا، ومنهم من قال: التقليد قبول قول القائل وأنت لا تدرى من أين قاله، فإن قلنا إن النبى ﷺ كان يقول بالقياس فيجوز أن يسمى قبول قوله تقليدًا.

وأما الاجتهاد فهو: بذل الوسع فى بلوغ الغرض، فالمجتهد إن كان كامل الآلة فى الاجتهاد فإن اجتهد فى الفروع فأصاب فله أجران وإن اجتهد فيها وأخطأ فله أجر، ومنهم من قال: كل مجتهد فى الفروع مصيب، ولا يجوز أن يقال: كل مجتهد فى الأصول الكلامية مصيب، لأن ذلك يؤدى إلى تصويب أهل الضلالة من النصارى والمجوس والكفار والملحدين، ودليل من قال « ليس كل مجتهد فى الفروع مُصيبًا » قوله ﷺ: « من اجتهد فأصاب فله أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد » وجه الدليل أن النبى ﷺ خطأ المجتهد تارة وصوبه أخرى.

(شرح الورقات فى علم أصول الفقه لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى على « ورقات أبى المعالى إمام الحرمين » مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده، القاهرة، ١٩٧٩ / ١٤).

ونسوق لك فيما يلى ما نظمه الشيخ معروف النودَّهى عن الاجتهاد والتقليد فى ختام منظومته الموسومة بسلَّم الوصول إلى معرفة الأصول.

المُسْتدل من هو المجتهد
وشرطه أشياء فيه توجد
معرفة الفقه بعلم شامل
قواعد له مع المسائل
أصلاً كذا فرعًا، خلافًا غالبا
ومذهبًا لكى يكون ذاهبا
عند اجتهاده إلى قول ولا
يُحدث ما يخرق إجماع الملا
والعلم بالمهم من تفسير
آى وأخبارٍ بلا تقصير
كذا من اللغة والإعراب
للعلم بالسُّنة والكتاب
وحال راوين على التفصيل
من جرح راوٍ ومن التعديل
والاجتهاد كون وسعٍ بذله
فى طلب الغرض كى يحصل له
وليس بالمصيب كل من يرى
مجتهدًا لكن إذا ما قَصَّرا
كان على اجتهاده مأجورا
ولم يكن بخطأٍ مأزورا
يأثم بالتقصير عند الكل
تقليدنا هو قبول القول
بغير حجة من المُقلد
ولم يجز ذلك للمجتهد

يقول المحققون تعليقًا على البيت التاسع:

وليس بالمصيب كل الخ وذلك لأن الحق واحد لا يتعدد، وفرق قوم بين المجتهد فى العقليات وغيرها فقالوا بأن المصيب واحد فى العقليات، إلا أبا حسن العنبرى فإنه قال أيضًا بأن كل مجتهد فى العقليات مصيب (وقد أول كلامه) أما المسائل التى لا قاطع فيها ففيها خلاف والمختار منها ما ذكره الناظم هنا.

راجع جمع الجوامع وشرحه للمحلى.

إذا ما قصرا: ما نافية والألف للإطلاق أى إذا لم يقصر المجتهد كان مأجورًا على اجتهاده وذلك لحديث البخارى « إذا اجتهد الحاكم فحكم بحكم وأصاب فله أجران وإن اجتهد وأخطأ فله أجر ».

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، مطبعة العانى بغداد ـ المجموعة الأصولية، القسم الخامس / ٣١٤ ـ ٣١٧).

انظر أيضا مجموع : « وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٢٨، ٢٩، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ٥٦ ـ ٦١ و « تاريخ المذاهب الإسلامية » ـ الشيخ محمد أبى زهرة، كتاب الشعب ٧٩/ ٣ ـ ١١، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٥ ـ ١٢، والمدخل إلى الفقه الإسلامى ـ د. محمود محمد الطنطاوى / ٥٩ ـ ٦١، والوجيز فى أصول الفقه للإمام الكراماستى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السقا، المكتب الثقافى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠ / ٨٤ ـ ٨٦).

*** الاجتهاد فى طلب الجهاد :**

الاجتهاد فى طلب الجهاد ـ رسالة لعماد الدين إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الحافظ الدمشقى المتوفى بها سنة ٧٧٤ كتبها للأمير منجك لما حاصر الفرنج قلعة إياس.

(كشف ١/ ١٠).

*** الاجتهاد فى طلب الجهاد :**

للأمير منجك.

(إيضاح ١/ ٥٦).

*** ابن الأَجْدَابى (ـ نحو ٤٧٠ هـ / ـ نحو ١٠٧٧ م):**

إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتى الأجدابى، أبو إسحاق: لغوى باحث، من أهل طرابلس الغرب، نسبته إلى أجدابية قال ياقوت: أجدابية: بلد بين برقة وطرابلس الغرب له كتب، منها مقدمة لطيفة سماها « كفاية المتحفظ » مطبوع، منه مخطوطة فى جامعة الرياض، كتبت سنة ٦١٤ هـ يشتغل بها الناس فى الغرب وفى مصر وكتابان فى «العروض » ومختصر فى « علم الأنساب » و « الأزمنة والأنواء » ورسالة فى « الحُول » وكان أحول.

(إنبا الرواة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، والأعلام ١/ ٣٢ عن المنهل العذب ١/ ١٥٤ ـ ١٥٦، وإرشاد الأريب ١/ ٤٧، ورحلة ابن ناصر الدرعى ١/ ٧١، وأعلام ليبيا / ٤).

له ترجمة فى: بغية الوعاة / ١٨٧، وتلخيص ابن مكتوم/ ٢٧، وكشف الظنون / ١٣٩٩، ١٥٠٠، ومعجم الأدباء ١/ ١٣٠.

انظر: أَجْدابية.

*** أَجْدَابية :**

قال عنها ياقوت :

أجدابية : بالفتح، ثم السكون، ودال مهملة، وبعد الألف باء موحدة، وياء خفيفة، وهاء، يجوز أن يكون، إن كان عربيا، جمع جدب، جمع قلة، ثم نزلوه منزلة المفرد لكونه علمًا، فنسبوا إليه، ثم خففوا ياء النسبة لكثرة الاستعمال، والأظهر أنه عجمى: وهو بلد بين برقة وطرابلس الغرب، بينه وبين زويلة نحو شهر سيرًا، على ما قاله ابن حوقل.

وقال أبو عبيد البكرى: أجدابية مدينة كبيرة فى صحراء أرضها صفا وآبارها منقورة فى الصفا، طيبة الماء، بها عين ماء عذب، وبها بساتين لطاف،

ونخل يسير، وليس بها من الأشجار إلا الأراك، وبها جامع حسن البناء، بناه أبو القاسم المسمّى بالقائم بن عبيد الله المسمى بالمهدى، له صومعة مثمنّة بديعة العمل، وحمامات وفنادق كثيرة، وأسواق حافلة مقصودة وأهلها ذوو يسار أكثرهم أنباط، وبها نُبذ من صرحاء لواتة، ولها مرسى على البحر يعرف بالمادُور، له ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلاً، وليس بأجدابية لدورهم سقوف خشب، إنما هى أقباء طوب، لكثرة رياحها ودوام هبوبها، وهى راخية الأسعار، كثيرة التمر، يأتيها من مدينة اوجلة أصناف التمور.

وقال غيره: أجدابية مدينة كثيرة النخل والتمور، وبين غربيها وجنوبيها مدينة أوجلة، وهى من أعمالها، وهى أكثر بلاد المغرب نخلاً وأجودها تمرًا، وأجدابية فى الإقليم الرابع، وعرضها سبع وثلاثون درجة، وهى من فتوح عمرو بن العاص، فتحها مع برقة صلحًا على خمسة آلاف دينار، وأسلم كثير من بربرها، يُنسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل ابن أحمد بن عبد الله الطرابلسى يعرف بابن الأجدابى، كان أديبًا فاضلاً، له تصانيف حسنة، منها كفاية المتحفظ وهو مختصر فى اللغة مشهور، مستعمل جيد، وكتاب الأنواء وغير ذلك.

(معجم البلدان ١/ ١٠٠، ١٠١).

انظر: ابن الأجدابى.

*** الأجذمـــى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى، قال:

قلت: فاته (الأجذمى) بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الذال المعجمة وبعدها ميم، نسبة إلى الأجذم ابن ثعلبة بن مازن بن مر بن أبى عزم بن عوكلان بن الزهد بن الحارث بن عدى، بطن من عاملة منهم ثعلبة بن سلامة بن جحدم بن عمرو بن الأجذم، ولى الأردن.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٧).

*** الأجـــر:**

قال الراغب الأصفهانى:

الأجر والأجرة ما يعود من ثواب العمل دنيويًا كان أو أخرويًا نحو قوله تعالى: ﴿ إن أجرى إلا على الله ﴾ و ﴿ وآتيناه أجره فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ و ﴿ ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا ﴾ والأجرة فى الثواب الدنيوى، وجمع الأجر أجور، وقوله: ﴿ فآتوهن أجورهن ﴾ كناية عن المهور، والأجر والأجرة يقال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد ولا يقال إلا فى النفع دون الضُّرّ نحو قوله: ﴿ لهم أجرهم عند ربهم ﴾ وقوله تعالى: ﴿ فأجرهُ على الله ﴾ والجزاء يقال فيما كان عن عقد وغير عقد ويقال فى النافع والضار نحو قوله: ﴿ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرًا ﴾ وقوله: ﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ يقال أجر زيد عمرًا يأجره أجرًا أعطاه الشىء بأجرة، وأجر عمرو زيدًا أعطاه الأجرة، قال تعالى: ﴿ عَلى أن تأجرنى ثمانى حجج ﴾ وآجر كذلك والفرق بينهما أن أَجَرْتُه يقال إذا اعتبر فعل أحدهما، وآجرته يقال إذا اعتبر فعلاهما وكلاهما يرجعان إلى معنى واحد، ويقال آجره الله وأجره الله، والأجير فعيل بمعنى فاعل أو مفاعل، والاستئجار طلب الشىء بالأجرة، ثم يعبر به عن تناوله بالأجرة نحو الاستيجاب فى استعارته الإيجاب، وعلى هذا قوله: ﴿ استأجره إنَّ خير من استأجرت القوى الأمين ﴾.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١١).

وعن أوجه ورود الأجر فى القرآن الكريم يقول الفيروزابادى فى إحدى بصائره (رقم ٤٥)، والدامغانى فى قاموسه :

وقد ورد فى النَّصّ على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى صدقات الأزواج : ﴿ فآتوهن أجورهنَّ ﴾ [النساء : ٢٤] ونحوه كثير.

الثانى : بمعنى ثواب الطَّاعة : ﴿ ولنَجزين الَّذين صبروا أجْرهُمْ ﴾ [النحل : ٩٦] أى ثوابهم، ولها نظائر.

الثالث : بمعنى الجُعْل والغُرْم : ﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ﴾ [سبأ : ٤٧] ﴿ أم تسئلهم أجرًا فهم من مغرم مثقلون ﴾ [القلم : ٤٦] أى جعلا.

الرابع : بمعنى نفقة الدايات : ﴿ فإنْ أرضعن لكم فآتوهن أجورهُنَّ ﴾ بمعنى نفقة الرضاع.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٣١ وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ــ حققه ورتّبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١٧، ١٨).

وقد ذكر الخطابى فى باب « مما سبيله أن يهمز لدفع الاشكال » لفظ « أجر » فقال :

قال أبو سليمان : ومما سبيله أن يُهمز لدفع الإشكال، وعوامُّ الرواة يتركون الهمز فيه ـ قوله ﷺ فى الضحايا : « وادَّخِروا وائتجروا » أى : تصدقوا طلب الأجر فيه، والمحدِّثون يقولون : واتَّجِروا، فينقلب المعنى عن الصدقة إلى التجارة، وبيعُ لحوم الأضاحى فاسد غير جائز.

ولولا موضع الإشكال، وما يعرض من الوهم فى تأويله لكان جائزًا أن يقال : « واتَّجروا » بالإدغام، كما قيل من الأمانة : اتُّمِنَ، إلاَّ أنَّ الإظهار هٰهنا واجب، وهو مذهب الحجازيين يقال : اتَّخَذَ فهو مؤتذن، وائتدع فهو مؤتدع، وائتجر فهو مُؤْتَجِر، قال أبو دَهْبَل :

يا ليت أنِّى بأثوابى وراحلتى
عبدٌ لأهْلِكِ هذا الشَّهر مُؤْتَجَرُ

وجاء التعليق التالى للمحقق فى هامش ٣٤٠ :

البيت فى اللسان والتاج (أجر) وعُزى لأبى دَهبل، وقال ابن منظور: والصحيح أنه لمحمد بن بشير الخارجى، وفى حاشية شرح ديوان الحماسة ٣/ ٢٩٦ : « وقال أبو محمد الأعرابى : ليس قوله :

يا ليت أنِّى بأثوابى لأبى دَهْبل، إنما وقع فى ديوانه مع ثلاثة أبيات أخر، والصحيح أنها لمحمد بن بشير الخارجى، وهذا البيت لا يكاد يُعرف معناه ألبتة إلاَّ بالأبيات التى تتقدمه وهى :

يا أحسن الناس إلاَّ أنَّ نائلها
قِدْما لمن يَرْتَجى مَعْرُوفها عَسِرُ
وإنّما دَلُّها سِحرٌ تصيدُ به
وإنما قَلْبها للمشتكى حَجَرُ
هل تذكرين ؟ ولما أنْسَ عَهْدَكُم
وقد يدوم لِعَهدِ الخُلَّة الذِّكرُ
قولى وركبك قد مالت عمائِمُهُمْ
وقد سقاهم بكأس النَّوْمة السَّفَرُ
يا ليت أنِّى بأثوابى وراحلتى
عَبدٌ لأهلك هذا الشهر مُؤْتَجَرُ

(إصلاح غلط المحدثين للخطابى البستى ـ دراسة

وتحقيق د. محمد على عبد الكريم الرّدينى، دار المأمون للتراث دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ١٩٨٧م/ ٧١، ٧٢).

*** الأجرام السماوية والأقاليم :**

انظر: رسالة فى بيان الأجرام السماوية والأقاليم.

*** الأجـرد :**

من ألفاظ السيرة النبوية :

الأجرد : الذى لا نبات فيه.

جاء فى حديث الهجرة عن محمد بن إسحاق : ثم أخذ بهما على الجداجد، ثم على الأجرد، « السيرة : ١/ ٤٩١ ».

ويعرف اليوم بأجيرد ـ تصغير ـ شعب يصب فى وادى ثقيب، وثقيب أحد روافد القاحة، وهو ومرجح والمدالج، على طريق قديم قد هجر، وهو طريق الهجرة.

وهذه المواضع تقع جنوب المدينة قريبة من وادى الفرع بل تصب مياهها فيه.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى ١٧، ١٨ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٠١، ١٠٢).

*** الأجرة على تعليم القرآن والرقية به :**

انظر: الأجرة على الطاعات.

*** الأجرة على الطاعات :**

يقول فضيلة الشيخ السيد سابق :

أما الأجرة على الطاعات فقد اختلف العلماء فى حكمها، ونذكر بيان مذاهبهم فيما يلى :

قالت الأحناف :

الإجارة على الطاعات كاستئجار شخص آخر ليصلى أو يصوم أو يحج عنه أو يقرأ القرآن ويهدى ثوابه إليه أو يؤذن أو يؤم بالناس أو ما أشبه ذلك لا يجوز ويحرم أخذ الأجرة عليه لقوله ﷺ: « اقرءوا القرآن ولا تأكلوا به ».

وقوله ﷺ لعمرو بن العاص : « وإن اتخذت مؤذنًا فلا تأخذ على الأذان أجرًا » ولأن القربة متى حصلت وقعت على العامل فلا يجوز أخذ الأجرة عليها من غيره، ومما هو شائع من ذلك فى بلادنا المصرية الوصايا بالختمات والتسابيح بأجر معلوم ليهدى ثوابها إلى روح الموصى، وكل ذلك غير جائز شرعًا، لأن القارىء إذا قرأ لأجل المال فلا ثواب له، فأى شىء يهديه إلى الميت ؟.

وقد نص الفقهاء على أن الأجرة المأخوذة فى نظير عمل الطاعات حرام على الآخذ، ولكن المتأخرين منهم استثنوا من هذا الأصل تعليم القرآن والعلوم الشرعية فأفتوا بجواز أخذ الأجرة عليه استحسانًا بعد أن انقطعت الصِّلات والعطايا التى كانت تجرى على هؤلاء المعلمين فى الصدر الأول من الموسرين وبيت المال، دفعًا للحرج والمشقة، لأنهم يحتاجون إلى ما به قوام حياتهم هم ومن يعولونهم.

وفى اشتغالهم بالحصول عليه من زراعة أو تجارة أو صناعة إضاعة للقرآن الكريم والشرع الشريف بانقراض حملته، فجاز إعطاؤهم أجرًا على هذا التعليم ...

وقالت الحنابلة :

لا تصح الإجارة لأذان وإقامة وتعليم قرآن وفقه وحديث ونيابة فى حج وقضاء ولا يقع إلا قربة لفاعله ويحرم أخذ الأجرة عليه، وقالوا :

ويجوز أخذ رزق من بيت المال أو من وقف على عمل يتعدى نفعه كقضاء وتعليم قرآن وحديث وفقه

ونيابة فى حج وتحمل شهادة وأدائها وأذان ونحوها، لأنها من المصالح وليس بعوض بل رزق للإعانة على الطاعة ولا يخرجه ذلك عن كونه قربة ولا يقدح فى الإخلاص، وإلا ما استحقت الغنائم وسلب القاتل .

وذهبت المالكية والشافعية وابن حزم :

إلى جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن والعلم لأنه استئجار لعمل معلوم ببذل معلوم، قال ابن حزم :

« والإجارة جائزة على تعليم القرآن وعلى تعليم العلم مشاهرة وجملة، كل ذلك جائز وعلى الرقى وعلى نسخ المصاحف ونسخ كتب العلم لأنه لم يأت فى النهى عن ذلك نص بل قد جاءت الإباحة » .

ويقوى هذا المذهب ما رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما :

« أن نفرًا من أصحاب النبى ﷺ مروا بماء فيه لديغ أو سليم فعرض لهم رجل من أهل الماء، فقال هل فيكم من راق فإن فى الماء رجلاً لديغًا أو سليمًا فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء، فجاء بالشاء إلى أصحابه فكرهوا ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجرًا، حتى قدموا المدينة فقالوا : يارسول الله أخذ على كتاب الله أجرًا فقال رسول الله ﷺ: « إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله» .

وكما اختلف الفقهاء فى أخذ الأجرة على تلاوة القرآن وتعليمه، فقد اختلفوا أيضًا فى أخذ الأجرة على الحجّ والأذان والإمامة .

فقال أبو حنيفة وأحمد: لا يجوز ذلك جريًا على أصله فى عدم أخذ الأجرة على الطاعات وقال مالك: كما يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن يجوز أخذها على الحج والأذان .

فأما الإمامة فإنه لا يجوز أخذ الأجرة عليها إن أفردها وحدها، فإن جمعها مع الأذان جازت الأجرة، وكانت على الأذان والقيام بالمسجد لا على الصلاة .

وقال الشافعى: تجوز الإجارة على الحج ولا تجوز على الإمامة فى صلاة الفرائض، ويجوز بالإتفاق الاستئجار على تعليم الحساب والخط واللغة والأدب والفقه والحديث وبناء المساجد والمدارس .

وعند الشافعية: تجوز الإجارة على غسل الميت وتلقينه ودفنه .

وأبو حنيفة قال: لا يجوز الاستئجار على غسل الميت، ويجوز على حفر القبور وحمل الجنائز.

(فقه السنة للشيخ السيد سابق م ٣/ ٣١٦ـ ٣١٨) .

وعن حكم الأجرة على الإقراء وقبول هدية القارىء يقول الإمام أبو شامة فى الدرة الثامنة التى تتعلق بالعلم وطلبه :

أما الأجرة فمنعها أبو حنيفة والزهرى، وجماعة لقوله ﷺ « اقرءوا القرآن، ولا تأكلوا به » .

(قال رسول الله ﷺ: « اقرءوا القرآن واعملوا به، ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه: ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به » رواه الإمام أحمد والطبرانى وأبو يعلى والبيهقى فى شعب الإيمان عن عبد الرحمن بن شبل) .

قالوا: ولأن حصول العلم متوقف على معين من قبل المتعلم: فيكون ملتزما ما لا يقدر على تسليمه، فلا يصح .

قال فى الهداية، وبعض المشايخ استحسن الإيجار على تعليم القرآن اليوم، لأنه قد ظهر التوانى فى الأمور الدينية، وفى الامتناع عن ذلك تضييع حفظ القرآن .

وأجـازهـــا الحسن وابن سيـريـن والشعبى إذا لم يشترط.

وأجازها مالك مطلقـا: سواء اشترط المعلم قدرًا فى كل شهر أو جمعـة، أو يوم، أو غيرهـا، أو شرط على كل جـزء من القـرآن كذا، ولم يشتـرط شيئًـا من ذلك ودخل على الجهـالة من الجـانبين، هـذا هو المعـول عليه.

وقـال ابن الجـلاب من المـالكيـة: لا يجـوز إلا مشاهرة: أى مقدرة بشهر ونحوه، ومذهب مالك: أنه لا يقضى للمعلم بهدية الأعياد والجُمع.

وهل يقضى بالحـذاقة: وهى «الأصرافـة» إذا جرى بها العرف أو لا؟ قولان، الصحيح: نعم.

قـال سحنون: وليس فيهـا شىء معلـوم، وهى على قدر حال الأب.

قال: وإذا بلغ الصبى ثـلاثة أربـاع القرآن، لم يكن لأبيـه إخراجـه، ووجبت الختمـة للمعلم، ووقف فى الثلثين.

فرع: انظر هل يقضى على القارىء بإعطاء شىء إذا قرأ رواية، ولم أر فيها عند المالكية نصا، والظاهر: أن حكمها حكم الحذاقة.

ومـذهب الشافعـى: جواز أخـذ الأجـرة إذا شارطـه واستأجره أجرة صحيحة.

قال الأصفـونى فى مختصر الـروضة: ولـو استأجره لتعليم قرآن عين السـورة والآيات، ولا يكفى أحـدهما على الأصح.

وفى التقـدير بـالمدة وجهـان: أحدهمـا: يكفى، والأصح: أنه لا يجب تعيين قـراءة نافع أو غيـره، وأنه لـو كـان يتعلم وينسى يرجـع فى وجوب إعـادتـه إلى العرف.

ويشترط كون المتعلم مسلما أو يرجى إسلامه.

وأمـا قبول الهـدية فـامتنع منـه جماعـة من السلف والخلف تورعا وخوفا من أن يكون بسبب القراءات.

وقال النووى رحمه الله: ولا يشين المقرىء طمع فى رفق يحصل لـه من بعض من يقـرأ عليـه، سـواء كـان الرفق مـالا أو خدمـة، وإن قل. ولو كـان على صورة الهدية التى لولا قراءته عليه لما أهداها إليه.

(إبراز المعانى من حـرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى لأبى شامة / ٢٠، ٢١).

وعن الأجـر على الطـاعـات جـاءت هـذه الأبيـات للناظم:

وقـــد نهـى عـن أجـــرة الأذان
وأجـــرة التعليـم للقـــرآن
وصـح جعلـــه مقـــام المهـــر
وفى الـرقـى قـد صَحَّ أخـذ الأجـر

(مجموع: «السبل السوية لفقـه السنن المروية» ـ نظم حـافظ بن أحمـد الحكمى / ٦٩، انظر أيضًـا: كتاب تحـرير المقـال فى الأدب والأحكام لابـن حجر الهيثمى المطبوع فى كتـاب التراث التربـوى الإسلامى فى خمـس مخطـوطات ـ جمعها وحققـها وقدم لها د. هشام نشّابة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨ / ٢٣٠ ـ ٢٤٠).

*** الإجـــزاء:**

المعنى اللغوى

الإجـزاء مصـدر أجزأ بمعنى كفى، جـاء فى لسـان العرب مـادة «جزأ» أجـزأه الشىء كفاه. وفى حـديث الأضحيـة: «ولن تجـزىء عـن أحـد بعـدك» أى لن تكفى.

وفى حديث آخر: « ليس شىء يجزىء من الطعام والشراب إلا اللبن » أى ليس شىء يكفى.

ويقال: ما لفلان إجزاء، أى: ماله كفاية.

وفى حديث سهيل: « ما أجزأ منا اليوم أحد ما أجزأ فلان » أى فعل فعلا ظهر أثره وقام فيه مقاما لم يقمه غيره، ولا كفى فيه كفايته.

المعنى الاصطلاحى

يتكلم علماء أصول الفقه عن الإجزاء عند تقسيمهم لمتعلق الحكم الشرعي، وكلامهم على الصحة والفساد والبطلان، ولهم فى تعريفه مذهبان:

أحدهما: أن الإجزاء هو كون الفعل كافيا فى الخروج عن عهدة التكليف به، وهذا التعريف ينسب إلى فريق من الأصوليين يعرف بفريق المتكلمين.

ثانيهما: أن الإجزاء هو إسقاط القضاء، وهذا التعريف ينسب إلى فريق آخر من الأصوليين يعرف بفريق الفقهاء.

وفى ذلك يقول القرافى فى كتابه الذخيرة: الإجزاء هو كون الفعل كافيا فى الخروج عن عهدة التكليف، وقيل ما أسقط القضاء.

(١/ ٦٤ طبعة سنة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م المطبوع بكلية الشريعة بالأزهر).

وقد فصل الإسنوى فى شرحه على المنهاج الكلام على الإجزاء عند المتكلمين وعند الفقهاء، ورجح تعريف المتكلمين.

فالإجزاء عند المتكلمين هو الأداء الكافى لسقوط التعبد به، وقد شرح أجزاء هذا التعريف فبيَّن:

أولا: أن الأداء له معنيان: معنى لغوى، ومعنى فقهى.

أما معناه اللغوى فهو الإتيان، من قولهم أديت الشىء أى آتيته، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾.

وأما معناه الاصطلاحى: فهو الإتيان بالعبادة فى وقتها لأول مرة، وهو بالمعنى الأول أعم لأنه يشمل أداء العبادة فى وقتها لأول مرة وإعادتها بعد أول مرة وقضاءها بعد وقتها، والمراد هنا هو هذا المعنى الأعم، وقد غفل عن هذا بعض الناس فظن أن المراد بالأداء المذكور فى تعريف الإجزاء هو المعنى الاصطلاحى ولذلك ادعى أن القضاء والاعادة لا يوصفان بإجزاء لأن القضاء والاعادة لا يسميان فى الاصطلاح بالاداء وهو غلط.

ثانيًا: يقال تعبد الله المكلفين بالصلاة، أى دعاهم إلى أن يعبدوه بها وطلبها منهم، فمعنى التعبد بالشىء طلبه، فإذا أتيت بالعبادة إتيانا كافيا لسقوط طلبها أن اجتمعت فيها شرائطها وانتفت عنها موانعها فقد أجزأتك هذه العبادة وكفتك، وإذا لم تأت بها على هذا النحو فهى غير مجزئة.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ١٣).

*** الأجزاء:**

مجموعات الأحاديث التى يتألف منها الكتاب الواحد وقد تكون المجموعة جزءًا واحدًا أو أجزاء عديدة كما فى الكتب المطولة والكتب الكبار، وتقول: حدث بالجزء أى حدّث بمجموعة من الأحاديث وغيرها.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ٢/ ٤٨٠).

وأجزاء الحديث كالخلعيات والغيلانيات والثقفيات

والجعـديات وغيـر ذلك قـد وردت فى مادة « الأجـزاء الحديثية » فانظرها هناك .

انظر: الأجزاء الحديثية .

*** الأجزاء الحديثية :**

كتب عنها صاحب الرسالة المستطرفة يقول :

من المصنفات فى علم الحـديث : أجزاء حـديثية ، والجـزء عندهم تـأليف الأحاديث المـرويـة عن رجل واحـد من الصحابـة أو من بعـدهم وقد يختـارون من المطـالب المـذكورة فى صفـة الجـامع مطلبًـا جزيئًـا يصنفون فيه مبسوطًا ، وفوائد حديثية أيضًا ووحدانيات وثنـائيات إلى العشـاريات وأربعـونيات وثمـانونيـات والمائة والمائتان وما أشبه ذلك وهى كثيرة جدًّا .

فمن الأجـزاء الحـديثيـة جـزء الحسـن بن سفيـان الشيبـانى النسائى صـاحب المسند وكتـاب الوحـدان بضم الواو وغيرهما ، والمراد بـالوحدان من لم يرو عنه إلا راو واحـد من الصحابـة أو التابعين فمن بعـدهم ، وقد صنف فى ذلك أيضًـا الإمام مسلم وغيره وهـو غير من لم يـرو إلا حديثًـا واحدًا الـذى ألف فيه البخـارى لكن تأليفه خاص بالصحابة .

وجزء أبى عاصم الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيبـانى مولاهم البصـرى المعروف (بـالنبيل) الحافظ شيخ الأئمـة الحفاظ المتوفى سنـة ثنتى عشـرة ومائتين ، وجزء أبى على الحسن (بن عـرفة) بن يزيد العبدى البغدادى المعمـر المتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين وقد جاوز المـائة ، وجزء أبى مسعود أحمد بن الفـرات بن خـالـد (الضبى) الـرازى نـزيل أصبهـان ومحدثهـا وصاحب التصـانيف الحافظ الثقـة المتوفى سنـة ثمان وخمسين ومـائتين قـال الذهبى وجـزؤه من أعلى مـا يسمع اليوم ا هـ وقـد نقل عنه نـال كتبت عن ألف وسبعمـــائة شيـخ وكتبت ألف ألـف حـــديث وخمسمائةفعملت من ذلك فى تآليفى خمسمائة ألف حديث ، وجزء أبى العباس محمد بن جعفر بن محمد ابن هشام ابن قصيم (ابن مـلاس) النميرى الدمشقى المحدث المتوفى سنة ثمان وعشـرين وثلاثمائة ، وجزء أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى البصـرى القاضى الثقة شيخ البخارى المتـوفى سنة خمس عشـرة ومائتين وهـو من الأجزاء العـالية الشهيـرة ، وجزء أبى الحسن أحمـد بن عبد العزيز بن أحمد بن (ترتال) « قالت المؤلفة : فى كشف الظنون ١/ ٥٨٣ وتهذيب سيـر النبلاء للذهبى ٢/ ٢٦٩ بالثاء المثلثة : ابن ثرثال » التميمى البغدادى المتوفى بمصر سنة ثمان وأربعمائة وله إحدى وتسعون سنة رواه عنـه أبو الحسن على بن فـاضل بن سعد الله الصـورى ثم البصرى وأبـو إسحـاق إبراهيم بن سعيـد الحبال المصرى ، وجزء أبى عمرو إسماعيل بن نجيد ابن أحمـد بن يوسف بن خـالـد السلمى النيسابـورى الزاهد العابد شيخ الصوفية المتوفى سنة خمس أوست وستين وثـلاثمائة وهو جـد أبى عبد الـرحمن السلمى ومن رجال الرسالة القشيرية .

وجزء الأستاذ أبى معشر عبـد الكريم بن عبد الصمد ابن محمـــد بن على القطـــان (الطبـــرى) المقـــرى الشافعى صـاحب التصانيف المجاور بمكـة المتوفى بها سنـة ثمان وسبعيـن وأربعمائة ذكـر فيه مـا رواه أبو حنيفة عن الصحـابة ومن تصـانيفه الجـامع الكبير فى القراآت اشتمل على ألف وخمسمائة وخمسين رواية ، وجـزء أبى على إسماعيل بـن محمد بن إسمـاعيل بن صـــالح (الصفـار) المتـــوفى سنـة إحـــدى وأربعين وثـلاثمـائة ، وجـزء أبى أحمـــد محمـد بن أحمـد بن الحسين بن القاسم الغطـريفى مصنف الصحيح على البخارى وهـو من حديث القـاضى أبى بكـر الطبرى ،

وجزء رشيد الـدين أبى الحسين يحيى بن على بن عبد الله بن على بن مفـرج القـرشى الأمـوى النـابلسى ثم المصرى (العطار) المالكى الحافظ المتوفى سنة ثنتين وستين وستمـائة وفيـه ثمـانيـة أحـاديث، وجـزء أبى الحسين على بـن محمـد بن عبـد الله (بن بشـران) بكسر الموحدة وإسكـان المعجمة السكرى البغدادى المعدل الثقة أحد شيـوخ البيهقى المتوفى سنة خمس عشرة وأربعمائة عن سبع وثمانين سنة .

وجـزء أبـى طـاهـر الحسن بن أحمـد بن إبـراهيم الأسدي البالسى المعـروف (بـابن فيل) بالفـاء على لفظ الحيوان المعروف خلافًا لمن صحفه بالقاف أحد من روى عن إبـراهيم بـن سعيـد الجـوهـرى الحـافظ صاحـب المسند، وجزء لـوين محمد بن سليمـان بن حبيب المصيصى وصاحبه كما قاله الذهبى فى التذكرة هو أبو جعفر أحمد بن محمـد بن المرزبان (الابهرى) المتوفى بأصبهان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وجزء أبى بكـر أحمـد بن عبـد الله بن على بن سـويـد (بن منجوف) السدوسى ويعرف بالمنجوفى نسبة إلى جده المـذكـور وهـو من مشـايخ البخـارى فى الصحيح المتوفى سنة اثنتين وخمسين ومـائتين، وجزء أبى عبد الله محمد بن إسحاق بن منـده الأصبهانى، وجزء أبى يعلى الخليلى، وجـزء أبـى إسحـاق إسمـاعيل بن إسحاق القاضى جمعه من حديث أيوب السختيانى، وجزء أبـى القاسم البغوى، وجـزء أبى بكر بـن شاذان البغدادى البزاز.

وجزء أبى سعيد محمـد بن على النقاش، وجزء أبى العبـاس الأصم، وجـزء أبى بكـر محمـد بن الحسن النقـاش (المتـوفى سنـة / ٣٥١ إحـدى وخمسين وثلاثمائة) وهو فى فضل صلاة التراويح وجزء القناعة لأبى العباس أحمـد بن محمد بن مسـروق الطوسى ثم البغدادى المتوفى بها قبل الثلاثمائة بسنة وقيل بسنتين وكان كبير الشأن يعد من الأبدال وهو من رجال الرسالة القشيريـة، والجزء المعروف بمنتقى سبعـة أجزاء لأبى طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس (المخلص) بضم الميم وفتح المعجمة وكسر الـلام الثقيلة الذهبى البغدادى مسنـد بغداد الحافظ المشهور المتـوفى سنة ثـلاث وتسعين وثلاثمـائة، وجزء صـلاة التسبيح لأبى بكر الخطيب البغدادى وجزء من حدث ونسى له أيضًا ولأبى الحسن الدارقطنى .

وجـزء أبى عبـد الله محمـد بن مخلـد بن حفص الـدورى (العطـار) الحـافظ المتـوفى سنـة إحـدى وثلاثين وثـلاثمائة وهو جـزء لطيف مشتمل على نحو من تسعين حديثًا، وجزء البطاقة من إملاء أبى القاسم حمـزة بن محمـد بن علـى بن العبـاس (الكنـانى) المصرى الحافظ المتوفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة رواه عنه أبو الحسن على بن عمر بن محمد (الحرانى) المصـرى الصـواف المتـوفى سنـة إحـدى وأربعين وأربعمائة ذكره فى حسن المحاضرة .

وجـزء من روى هو وأبـوه وجده للحـافظ أبى زكريـا يحيى بن الحافظ أبى عمـرو عبد الوهـاب بن الحافظ أبى عبد الله محمـد بن المحدث أبى يعقـوب إسحاق ابن الحافظ أبى عبد الله محمد بن الحافظ (أبى زكريا يحيى بن منده) وهـو إبراهيم بن الوليد ومنـده لقب له العبدى مـولاهم الأصبهانى أحد الحفـاظ المشهورين وأصحـاب الحديث المبـرزين المتـوفى بأصبهان يـوم النحر سنة إحـدى عشرة وخمسمائة وله جـزء آخر فى آخر الصحابة مـوتًا، وبيتهم بيت علم وحديث وفضل وقد قال بعضهم إنه بدىء بيحيى وختم بيحيى، وجزء فضل سورة الإخلاص لأبى نعيم الأصبهانى ولأبى على الحسن بن محمد بن الحسن بن على الخلال، وجزء

أبى بكـر محمد بن السـرى بن عثمان (التمـار) لحق الحسن بن عـرفة وحـدث عنه الـدارقطنى وغيره وهـو معروف برواية المناكير والمـوضوعات ذكره الذهبى فى الميزان ولم يذكر له وفاة .

والأجـزاء الثقفيـات وهى عشرة أجـزاء لأبى عبـد الله القـاسم بن الفضل بـن أحمـد (الثقفى) الاصبهـانى الحافظ المتوفى سنة تسع وثمانين وأربعمائة .

والأجزاء الجعـديات وهى اثنـا عشر جـزءًا من جمع أبى القـاسم عبد الله بن محمـد البغوى لحـديث شيخ بغـداد أبى الحسن (على بـن الجعـد) بن عبيـد الهـاشمى مـولاهم الجـوهـرى المتـوفى سنـة ثـلاثين ومائتين عن شيوخه مع تراجمهم وتراجم شيوخهم .

والأجزاء الخلعيات وهى عشـرون جزءًا للقاضى أبى الحسن علـى بن الحسـن بن الحسيـن بن محمـد الشافعى المعروف (بالخلعـى) بكسر ففتح لأنه كان يبيع الخلع لأولاد الملـوك بمصـر المـوصلى الأصل المصرى الـدار والوفـاة الفقيه الصـالح ذى الكـرامات والتصانيف أعلى أهل مصر إسنادًا المتوفى سنة اثنتين وتسعين وأربعمـائة وقبره بـالقرافـة يعـرف بقبر قـاضى الجن والإنس وبإجـابة الـدعاء عنـده، جمعها لـه أبو نصر أحمد بن الحسين الشيرازى وخرجها عنه وسماها الخلعيات .

والأجزاء السلفيـات وهى تزيـد على مائة جـزء لأبى طاهر أحمد بن محمـد السلفى المتوفى سنة ٥٧٦ هـ انتخبهـا من أصول ابن الشـرف الانماطى ومن أصـول ابن الطيورى وغيـرهما ومن مشيختـه البغدادية وغيـرها وجملتها تـزيد على مائة جـزء وله أيضًا أجزاء حـديثية سبعة تسمى بالسفينة الجـرائدية الكبرى من روايته عن شيوخه وأجـزاء أخر خمسة تسمى بالسفينـة الجرائدية الصغرى من حديثه أيضًا وله أيضًا السفينة البغدادية .

والأجـزاء الطيـوريات من انتخـابـه من حـديث أبى الحسين المبارك بن عبـد الجبار بن أحمـد بن القاسم الازدى الصيـرفى المعروف (بـابن الطيورى) المكثـر الثقة المتوفى ببغداد سنة خمسمائة وهى فى مجلدين، والأجزاء الحديثية أيضًا، والأجزاء الغيلانيات وهى أحد عشـر جـزءًا تخريج الـدارقطنى من حـديث أبى بكـر محمـد بن عبـد الله بن إبراهيم البغـدادى (الشـافعى البـزار) الإمـام الحجـة المفيـد المتـوفى سنـة أربع وخمسين وثـلاثمائة وهو القـدر المسموع لأبى طـالب محمـد بن محمـد بن إبـراهيم (بن غيـلان) البـزاز المتوفى سنة أربعين وأربعمائة مـن أبى بكر المـذكور وهى من أعلى الحديث وأحسنه .

والأجـزاء القطيعيـات وهى خمسة أجـزاء لأبى بكـر أحمـد بن جعفـر بن حمـدان بن مـالك بن شبيب البغـدادى (القطيعى) بفتح القـاف وكسـر المهملـة لسكناه قطيعة الدقيق ببغداد مسند العراق المتوفى سنة ثمان وستين وثـلاثمائة روى عن عبـد الله بن أحمد بن حنبل المسند والتاريخ والزهد والمسائل كلها لأبيه .

والأجزاء الكنجرودیات وهى أيضًا خمسة من تخريج أبى سعيد على بن موسى النيسابورى الشهير بالسكرى المتـوفى فى إيـابـه من الحـج سنـة خمس وستين وأربعمائة من حديث أبى سعيد محمد بن عبد الرحمن الكنجـرودى وأخـرى من تخـريج أبى بكـر أحمـد بن الحسين البيهقى من حديثه أيضًا .

والأجـزاء المحـامليات بفتح الميم الأولـى وكسـر الثـانيـة وهى ستـة عشـر جـزءًا من روايـة البغـداديين والأصبهـانييـن للقـاضى أبى عبـد الله الحسين بن إسماعيل بن محمـد الضبى نسبة إلى ضبة قبيلـة كبيرة مشهـورة البغـدادى (المحـاملى) نسبـة إلى بيع المحـامل التى يحمل النـاس عليهـا فى السفـر شيخ

بغداد ومحدثها الفاضل الصدوق المصنف الجامع المتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة (فى كشف الظنون سنة ٣٧٣) بعد ما ولى قضاء الكوفة ستين سنة .

والأجزاء الوحشيات وهى خمسة من انتقاء أبى على الحسن بن على بن محمد بن أحمد بن جعفر البلخى (الوحشى) ووحش قرية من أعمال بلخ المتوفى سنة إحدى وسبعين وأربعمائة لأبى نعيم الأصبهانى الحافظ .

والأجزاء اليشكريات وهى أربعة أجزاء من إملاء أبى العباس (أحمد بن محمد اليشكرى) .

والأجزاء المخلصيات من حديث أبى طاهر محمد ابن عبد الرحمن بن العباس المخلص الذهبى .

والأجزاء الحديثية كثيرة جدًا تنوف على الألف بكثير بل تبلغ عشرة آلاف بل نقل الذهبى فى تذكرته عن أبى حازم عمر بن أحمد العبدونى الحافظ قال كتبت بخطى عن عشرة من شيوخى عشرة الآف جزء عن كل واحد ألف جزء ، وقد ذكر طرفا منها فى كشف الظنون مرتبا لها على حروف المعجم على ما فيه من التخليط والتحريف وكذا ذكر شيئًا منها محب الدين الطبرى فى أول الرياض النضرة وابن سليمان المغربى فى صلة الخلف بموصول السلف فراجعها .

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٦٤ ـ ٧١) .

وننقل لك فيما يلى ما أورده صاحب كشف الظنون مما أشار إليه الإمام الكتانى آنفا ، وقد استبعدنا ما سبق أن ذكره الكتانى ، قال حاجى خليفة صاحب كشف الظنون :

فصل فى أجزاء الأحاديث من مرويات الحفاظ أوردتها على ترتيب الحروف .

جزء ابن بحيد « بحير » المتوفى سنة ٣١١ .

جزء ابن بشران ، هو أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله المعدل .

جزء ابن بوش ، هو محمد بن إبراهيم السراج .

جزء ابن ثرثال ، هو أبو الحسن أحمد بن عبد العزيز ابن أحمد بن حامد البغدادى المتوفى سنة ٤٠٨ .

جزء ابن ديزل ، هو إبراهيم بن حسين الكسائى فيه حديث الإفك .

جزء ابن راهويه ، هو الإمام إسحاق .

جزء ابن زبان ، هو أبو بكر أحمد بن سليمان بن زبان الكندى ذكره البقاعى فى مشيخته .

جزء ابن سريج ، عبد الرحمن بن أحمد فيه المائة السريجية .

جزء ابن السقا ، هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان .

جزء بن شادان ، هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم البزار .

جزء بن عبد كويه ، هو أبو الحسن على بن يحيى ابن جعفر .

جزء ابن مخلد ، محمد العطار .

جزء ابن منجوف ، وهو أحمد بن عبد الله .

جزء ابن منده ، هو أبو جعفر محمد بن منده الأصبهانى .

جزء ابن نظيف .

أجزاء أبى بكر ، محمد بن القاسم بن أبى الهيثم الأنبارى ومنها منتقاة الكبير والصغير .

جزء أبى بكر ، يوسف بن يعقوب بن البهلول .

جزء أبى بكير ، محمد بن عمر بن بكير النجار .

جزء أبى بكر ، محمد بن يحيى الصوفى .

جزء أبى جعفر ، محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى .

جزء أبى الجهم، العلاء بن موسى بن عطية الباهلى المتوفى سنة ٢٢٨ .

جزء أبى الحسن، أحمد بن عمير بن جوصا .

جزء أبى الحسن، على بن محمد الحلبى .

جزء أبى الحسن، محمد بن على بن محمد الأزدى من حديث مالك بن أنس .

جـزء أبى الحسن، على بن محمـد بن عبيـد روايـة المحاملى عنه .

جزء أبى الحسين، ابن زرقويه .

جزء أبى الحسين، محمـد بن حامد بن السـرى هو مترجم بكتاب السنة .

جزء أبى الحسين .

جزء أبى حفص، عمر بن عثمان بن شاهين الواعظ المتوفى سنة ٣٨٥ .

جزء أبى روق، أحمد بن محمد بن بكر الهزّانى .

جـزء أبى زرعـة، عبد الـرحمن بن عمـرو الضبى، المتوفى سنة ٢٨١، هو مترجم بكتاب العلل .

جزء أبى سعيـد، إبراهيم بن عبد الـرحمن بن عوف الزهرى .

جزء أبى سلمة، ابن دينار مولى ربيعة بن مالك .

جـزء أبى عبد الله، أحمـد بن الحسن الصـوفى عن يحيى بن معين .

جزء أبى عقيل، محمد بن على بن محمد الصابونى المحمـودى المتوفى سنـة ٦٨٠ وهـو مترجم بكتـاب التحفة .

جزء أبى عمر، محمد بن عبد الواحد اللغوى .

جـزء أبى عبـد الـرحمن السلمى، يحيى بن حمـزة الحضـرمى المحـدث قـاضى دمشق المتـوفى سنـة ١٨٣ .

جـزء أبى الفتح، نصـر بـن عبـد الـرحمن النحـوى الاسكندرى المتوفى سنة ٥٦٠ .

أجـزاء أبى الفضل، أحمد بـن محمد بن أحمـد بن أبى الفراتى النيسابورى .

جزء أبى الفضل، أحمد بن حسن بن خيرون .

جزء أبى محمد المبارك بن الطباخ .

جزء أبى محمد يحيى بن على الطراح .

جـزء أبى مسعود، أحمـد بن أبى الفـرات بن خالـد الضبى .

جزء أبى مسلم، إبراهيم بن عبد الله البصرى عن أبى عبـد الله محمـد بن عبـد الله بن المثنى بـن أنس بن مالك .

جزء أبى معاوية الضرير.

جزء أبى يعلى، أحمد بن على بن المثنى التميمى .

جزء إسماعيل بن أحمد بن يوسف السلمى .

جزء إسماعيل بن محمد الصفار.

جزء أسيد بن عاصم، أبى الحسين أخى محمد .

جزء الأمـالى والقراءة، من حـديث الحسن ومحمد ابن على بن عفان .

جزء الأنصـارى، هو محمد بن عبـد الله الأنصارى وأبو محمد عبد الباقى الأنصارى .

جزء أيوب السختيانى .

جزء البانياسى، هو أبـو عبد الله مالك بن أحمد بن على بن إبراهيم الفراء .

جـزء البطـاقـة، لحمـزة بن محمـد الكنـانى عـرف

بالبطاقة لحديث وقع فيه .

جزء البغوى، أبى القاسم .

جزء بكار بن قتيبة بن عبد الله .

جزء بيبى، أم الفضل بنت عبد الصمد بن على بن محمد بن عبد الرحيم الهرثمية .

جزء الجلاّ، هو أبو عبد الله محمد بن على من حديث الأبناء على الآباء من ولد العباس .

جزء الجوهرى، هو أبو الحسن محمد بن الحسن «تلميذ ذى النون المصرى» .

جزء حاجب بن أحمد الطوسى، المتوفى سنة ٣٣٦ ست وثلاثين وثلثمائة .

جزء الحريرى، هو أبو القاسم .

جزء الدسكرى، هو أبو طالب يحيى بن على بن الطيب من روايته .

جزء فى الرد على منكرى العرش، للإمام أبى بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل البغدادى .

جزء الرمى وفضله للقرّاب، هو أبو يعقوب إسحاق ابن إبراهيم بن محمد بن سهل الحافظ .

جزء السرخسى، هو أبو حامد أحمد بن محمد .

جزء سعدان بن نصر بن منصور.

جزء سفيان بن عيينة الهلالى .

جزء السقطرى .

جزء السقطى، هو أبو عمرو عبد الملك بن الحسن ابن الفضل السقطى .

جزء السلام من سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، لجلال الدين السيوطى جمع ما وقع له، من عشاريات وهى ثلاثة وعشرون حديثا فرغ من جمعه فى شهر ربيع الآخر سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة .

جزء السلفى، يعرف بجزء قلنبا .

جزء الصولى .

جزء عبد السيد الزيتونى .

جزء عبد الملك بن محمد بن نزار البغدادى .

جزء العتيقى، هو أبو الحسن أحمد بن محمد .

جزء العصارى، هو الزاهد أبو محمد العباس بن محمد بن أبى منصور العصارى الطوسى الواعظ وفيه أحاديث وحكايات وأشعار انتخبه الإمام تاج الإسلام (الدين) أبو سعد السمعانى .

جزء العطار، هو أبو عبد الله محمد بن مخلد .

جزء على بن أبى الحسن، على بن الفضل المقدسى .

جزء على بن حرب .

جزء الغطريف، هو أبو أحمد محمد بن أحمد بن الغطريف وكان حياسنة ٣٧١ (المتوفى سنة ٣٧٧) من حديث القاضى أبى بكر الطبرى .

جزء الغسولى .

جزء المحرّمى .

جزء محمد بن سنان القزّاز، الأموى المحدث نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٧١ .

جزء محمد بن عاصم بن جعفر المعافرى المصرى المحدث المتوفى سنة ٢١٥ .

جزء المروزى .

جزء المنذرى، هو الحافظ زكى الدين عبد العظيم ابن عبد القوى المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين

وستمائة جمع فيه ما ورد فيمن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

جزء منصور بن عمار، تخريج أبى بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحافظ المزكى.

جزء من روى هو وولده وولد ولده، لابن منده (محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدى الأصبهانى المتوفى سنة ٣٩٥ خمس وتسعين وثلثمائة، قلت قال ابن شهبة فى تاريخه قال عبد الرحمن بن منده كتب أبى عن أربعة من شيوخه أربعة آلاف حديث عن ابن الأعرابى بمكة وعن خيثمة بطرابلس وعن الأصم بنيسابور وعن الهيثم بن كليب ببخارى عن كل منهم ألف حديث انتهى).

جزء المؤمل، بن إهاب وهو أبو عبد الرحمن مؤمل ابن إهاب بن عبد العزيز الربعى الكوفى ثم الرملى المتوفى سنة ٢٥٤.

جزء النحاس، هو أبو محمد عبد الرحمن بن عمر ابن محمد.

جزء نعمان، هو ابن عبد السلام التيمى أبو منذر الأصبهانى المحدث المتوفى سنة ١٨٣.

جزء وركان، هو أبو عمر عثمان بن محمد بن أحمد.

جزء الوزير، هو أبو القاسم عيسى بن الجراح.

جزء الهاشمى، هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى.

جزء هلال الحفار، هو أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار المحدث المتوفى سنة ٤١٤.

*** الإجزاء فى معرفة الأجزاء (كتاب ـ) :**

لمؤلفه الإمام إبراهيم بن عمر الجعبرى وننقل إليك فيما يلى طرفًا من خطبة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نزل الكتاب نجومًا، وجعله للدين معالم ورسوما، رفقا بالمكلفين إنه كان بهم رحيما، وصلواته على سيدنا محمد، الذى قوم منار الإسلام تقويمًا، وعلم أمته أركان الإيمان تعليما، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. وبعد.

فلما دعت الحاجة إلى تجزئة التنزيل كما دل عليه الدليل، تبادرت إليه أئمة القرآن فى كل زمان وتداوله الخلف عن السلف وها أنا قد أوردته على نحو ما تقلدته، جامعًا شوارده، شارعا موارده، فى أوراق قليلة تشتمل على معان جليلة، ورتبته على ثلاثة أبواب.

الأول : فى تجزئة النبى ﷺ والأصحاب.

والثانى : فيها باعتبار كسور الحساب.

والثالث : فيها بنسبة أوقات الأحقاب.

وصدرته بمقدمة فى عمدة الكتاب وسميته (الإجزاء فى معرفة الأجزاء) والله المسئول فى بلوغ المأمول.

المقدمة وهى فى الإسناد ومعنى الجزء والحزب ودليل المجزئين :

جل ما أذكره فى هذا الكتاب رويته عن الشيخ أبى إسحاق يوسف البغدادى عن أبى محمد القسم اللورقى عن أبى عبد الله محمد المرادى عن أبى الحسن على بن هذيل عن أبى داود عن الشيخ أبى عمر وعثمان بن سعيد الدانى بسنده المتصل بمن ينتهى إليه.

والجزء : البعض، فكل بعض من القرآن سورة أو آية أو كلمة يسمى جزءًا، واصطلاحًا بعض مساوٍ لقسميه.

والحزب : لغة الجمع، فكل جمع من أحدها يسمى حزبًا.

واصطلاحا: جمع مماثل لمقابله بأحد الاعتبارات فيرادف الجزء فى قسميه.

ولما كان حفظ القرآن جملة متعذرًا وتكراره دفعة شاقًا، وكان ذلك من قبيل تكليف ما لا يطاق أباح الله تعالى ورسوله لكل إنسان تجزئته بحسب الإمكان، وكان الأسهل على القراء والأعدل فى الإقراء أن تكون الأجزاء على السواء لأنها كمراحل السائرين، ومنازل الحالين، بقوله تعالى ﴿ وقُرآنًا فرقناهُ لتقرأهُ على الناس على مكث ونزّلناه تنزيلاً ﴾ و ﴿ لَوْلاَ نُزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾ و ﴿ فاقرءوا ما تيسر من القرآن ﴾ و ﴿فاقرءوا ما تيسر منه ﴾.

وبرواية عائشة، رضى الله عنها، « كان رسول الله ﷺ لا يختم القرآن فى أقل من ثلاث ».

وقول ابن عمر رضى الله عنه « استأذنت النبى - ﷺ - فى أشياء فقال: اقرأ القرآن فى ثلاث » فقلت: يا رسول الله زدنى فقال: « إنه لا يفهمه رجل قرأه فى أقل من ثلاث ».

ولهذا قال عبد الله: من قرأه فى أقل من ثلاث فهو راجز هذًّا كهذِّ الشعر ونثرًا كنثر الدقل.

وقول قيس بن صعصعة: يا رسول الله فى كم أقرأ القرآن؟ قال: فى كل خمس عشرة فقال: إنى أجدنى أقوى من ذلك فقال: فى كل جمعة.

وقال سعيد الأنصارى يا رسول الله أقرأ القرآن فى ثلاث؛ قال: نعم إن استطعت.

وقال أوس، لأصحاب النبى ﷺ: « كيف تحزِّبون القرآن؟ قالوا: ثلاث سور، وخمسا، وسبعا، وتسعا، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، والمفصل من ق إلى آخره ».

فإن قيل: فقوله تعالى: ﴿ الَّذين جعلوا القرآن عِضِينَ ﴾ ذمّ للمجزئين.

قلت: المراد تجزئة النقض لقوله: ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾.

(كتاب الإجزاء فى معرفة الأجزاء » بحث للأستاذ الشيخ إبراهيم عطوة عوض، مجلة الأزهر، الجزء الرابع، السنة السابعة والخمسون، ربيع الآخر ١٤٠٥هـ - يناير ١٩٨٥م/ ٥١٩ - ٥٢٠، ٥٢٢ - ٥٢٤).

كتاب الاجزاء في معرفة الاجزاء
تأليف الفقير الى الله تعالى
ابراهيم بن عمر الجعبري
نزيل الخليل عليه
السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الكتاب نجوما وجعله للدين معالم ورسوما
رفعنا بالمكلفين انه كان بهم رحيما وصلوته على سيدنا محمد
الذي أقام منار الاسلام مرقوما وعلى امته اركان الايمان قائما
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وبعد فلما دعت الحاجة
الى معرفة التنزيل كما دل عليه الدليل وتبادرت اليه أئمة
القرآن في كل زمان وتداوله الخلف عن السلف وهلم نافذ
اورده على نجوما فتلاته سجاما شوارده شارعا موارده
في اوراق قليلة تشتمل على معان جليلة ورتبته على ثلثة ابواب
الاول في معرفة النبي عليه الصلوة والسلام والاصحاب وفيها
فيها باعتبار كثرة الحساب والثالث فيها باعتبار كثرة الحسن
وثالث فيها بنسبة اوقات الاحقاب صدرته بمقدمة
في عدد الكتاب سميته الاجزاء في معرفة الاجزاء والله المسؤل
في بلوغ المأمول مقدمة وهي في الاسناد ومعنى الجزء و
الحزب ودليل الجزء بن جل اذكره في هذا الكتاب روينه عن
الشيخ ابي اسحق يوسف البغدادي عن ابي محمد القاسم الموزقي عن
ابي عبد الله محمد المرادي عن ابي الحسن علي بن هذيل عن ابي
داود عن الشيخ ابي عمرو عثمان بن سعيد الداني بسنده نقل
ممن ينتهي اليه والجزء البعض فكل بعض من القرآن سورة او آية
او كلمة يسمى جزءا واصطلاحا بعض مساو وتسميه الحزب لغة الجمع
فكل جمع من احدها يسمى حزبا واصطلاحا جمع مماثل لمقابله
باحد الاعتبارات فيراد في الجزء في قسميه ولما كان حفظ
القرآن جملة متعذرا وتكراره دفعة شاق وكان ذلك

كتاب الإجزاء في معرفة الأجزاء

عن مجلة الأزهر جـ ٦ السنة ٥٧ جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ ص ٥٢٢

* **أجزاء القرآن :**

فى المجلس الثانى من مجالس ثعلب ورد ما يلى تحت عنوان « الأجزاء فى القرآن » :

عن محمد بن يعقوب السمرقندى رحمه الله أخبرنا محمد بن الحسن بن مقسم، ثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، ثنا محمد بن يعقوب السمرقندى، ثنا أبو بكر الحميدى عبد الله بن الزبير ثنا أبو الوليد عبد الملك بن عبد الله بن شعوة، عن إسماعيل بن عبد الله ابن قسطنطين، عن حميد الأعرج، أنه حسب حروف القرآن فوجد النصف الأول من القرآن ينتهى إلى خمس وستين آية من سورة الكهف عند قوله تعالى : ﴿ **هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رُشدًا قال إنك لن تستطيع** ﴾ [سورة الكهف : ٧٦، ٧٧] وهو الربع الثانى والسدس الثالث والثمن الرابع والعشر الخامس وصارت ﴿ **معى صبرًا** ﴾ من النصف الآخر إلى أن تختم القرآن.

يعلق محقق الكتاب هنا بقوله :

(هى الآية ذات العدد ٦٦ على طريقة الكوفيين المروية عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى عن على بن أبى طالب، وهى الطريقة التى اتبعت فى رسم المصحف الأميرى المصرى، ومما هو جدير بالذكر أن معظم سور القرآن يختلف القراء فى عددها.

انظر الإتقان للسيوطى (١/ ٦٧ ــ ٦٩) ولم يتفقوا إلا على أربعين سورة ذكرها السيوطى فى كتابه).

والثلث الأول ينتهى إلى بعض إحدى وتسعين آية (هى الآية الموفية التسعين فى رسم المصحف الأميرى المصرى) من براءة عند قوله تعالى ﴿ **كذبوا الله ورسوله سيُصيب** ﴾ إلاَّ الباء من سيصيب، وهو السدس الثانى والتسع الثالث، وصارت الباء من سيصيب من الثلث الأوسط إلى بعض ست وأربعين آية من سورة العنكبوت عند قوله تعالى : ﴿ **إلاَّ بالتى هى أحسن إلاَّ** ﴾ وهو السدس الرابع والتسع السادس، وصارت ﴿**الَّذين ظلموا**﴾ من الثلث الآخر إلى أن تختم القرآن.

والربع الأول ينتهى إلى أول آية من سورة الأعراف إلى قوله تعالى ﴿ **للمؤمنين** ﴾ وهو الثمن الثانى، وصارت ﴿**اتَّبعُوا**﴾ من الربع الثانى، والربع الثانى ينتهى إلى ﴿**لن تستطيع** ﴾ حيث انتهى النصف الأول، والربع الثالث إلى بعض مائة وثمان وأربعين آية من سورة الصافَّات عند ﴿ **فمتعناهم** ﴾ وهو الثمن السادس، وصارت ﴿ **إلى حين** ﴾ من الربع الآخر، والربع الآخر إلى أن يختم القرآن.

والخمس الأول ينتهى إلى بعض اثنتين وثمانين آية (هى الآية الموفية التسعين) من سورة المائدة عند قوله تعالى ﴿ **أن سخط الله عليهم** ﴾ وهو العشر الثانى، وصارت ﴿ **وفى العذاب هم خالدون** ﴾ من الخمس الثانى، والخمس الثانى ينتهى إلى بعض ست وأربعين آية من سورة يوسف عند قوله تعالى ﴿ **لعلى أرجع إلى النَّاس** ﴾ وهو العشر الرابع، وصارت ﴿ **لعلهم** ﴾ من الخمس الثالث، والخمس الثالث ينتهى إلى بعض إحدى وعشرين آية من سورة الفرقان، عند قوله تعالى ﴿ **أو نرى ربَّنا** ﴾ وهو العشر السادس، وصارت ﴿ **لقد استكبروا** ﴾ من الخمس الرابع والخمس الرابع ينتهى إلى بعض خمس وأربعين آية (هى الآية : ٤٦) من سورةفصلت عند قوله تعالى ﴿ **من عمل صالحًا فلنفسه ومن** ﴾ وهو العشر الثامن، وصارت ﴿ **أساء فعليها** ﴾ من الخمس الآخر، والخمس الآخر إلى أن تختم القرآن.

والسدس الأول إلى بعض إحدى وأربعين ومائة آية

(هى الآية : ١٤٢) من سورة النساء عند قوله تعالى ﴿إلى الصَّلاة قاموا﴾ وصارت ﴿ كُسالى ﴾ فى السدس الثانى والسدس الثانى ينتهى إلى إحدى وتسعين آية (هى الآية : ٩٠) من سورة براءة فى ﴿سيصيب ﴾ إلاَّ الباء، وهو الثلث الأول والتسع الثالث، وصارت الباء من ﴿ سَيُصِيب ﴾ من السدس الثالث. والسدس الثالث ينتهى إلى بعض خمس وستين آية (هى الآية : ٦٧) من سورة الكهف عند قوله تعالى ﴿ لنْ تَسْتَطيع ﴾ وهى النصف الأول والربع الثانى والثمن الرابع والعشر الخامس، وصارت ﴿ معى صبرًا ﴾ من السدس الرابع، والسدس الرابع ينتهى إلى بعض ستٍّ وأربعين آية من سورة العنكبوت عند قوله تعالى ﴿ بالتِّى هى أحسن إلاَّ ﴾ وهو السبع السادس، وصارت ﴿ الَّذين ظلموا ﴾ من السدس الخامس، والسدس الخامس ينتهى إلى بعض أربع وثلاثين آية (هى الآية : ٣٥) من حَمَ الجاثية عند قوله تعالى ﴿فاليوم لا يخرجون منها ﴾ وصارت ﴿ ولا هم ﴾ من السدس الآخر، والسدس الآخر ينتهى إلى أن تختم القرآن.

والسبع الأول ينتهى إلى بعض ست وخمسين آية (هى الآية / ٥٧) من سورة النساء عند قوله تعالى: ﴿أزواج مطهرة وند ﴾ وصارت ﴿ خِلْهُمْ ﴾ من السبع الثانى والسبع الثانى ينتهى إلى بعض سبع وستين ومائة آية من الأعراف عند قوله تعالى ﴿ إنَّ ربَّك لسريعُ الـ ﴾ وصارت﴿ ـعِقَابِ ﴾ من السبع الثالث، والسبع الثالث ينتهى إلى بعض أربع وعشرين آية (هى الآية : ٢٢) من سورة إبراهيم عند ﴿ وَمَا كان لى عَلَيْـ ﴾ وصارت (ـكُمْ) من السبع الرابع ينتهى إلى بعض سبع وأربعين آية (هى الآية : ٤٩) من سورة المؤمنين عند ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ وصارت ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ من السبع الخامس، والسبع الخامس ينتهى إلى بعض ثمانى عشرة آية من سورة سبأ عند ﴿ قُرى ظاهرة وقَدَّرْ﴾ وصارت﴿ نَا ﴾ من السبع السادس، والسبع السادس ينتهى إلى أن تختم آيتين من سورة الحجرات عند ﴿وأنتم لا تشعرون ﴾ وصارت ﴿ إنَّ الذين يغضون ﴾ من السبع الآخر، والسبع الآخر ينتهى إلى أن تختم القرآن.

والثمن الأول ينتهى إلى بعض مائة وخمس وتسعين آية (هى الآية : ١٩٧) من آل عمران عند قوله ﴿ متاع قليل ثم مأ ﴾ وصارت ﴿ واهم﴾ من الثمن الثانى، والثمن الثانى ينتهى إلى انقضاء أوّل آية من سورة الأعراف (هى الآية الثانية) عند ﴿ وذكرى للمُؤمنين ﴾ وهو الربع الأول، وصارت ﴿ اتَّبِعُوا ﴾ من الثمن الثالث، والثمن الثالث ينتهى إلى بعض سبع وثلاثين آية (هى الآية : ٤٠) من سورة هود عند قوله ﴿ وفَار﴾ وصار﴿ التَّنُّورُ﴾ من الثمن الرابع، والثمن الرابع ينتهى إلى بعض خمس وستين آية (هى الآية : ٦٧) من سورة الكهف عند قوله تعالى ﴿ إنَّك لن تستطيع ﴾ حيث انتهى النصف الأول والربع الثانى والسدس الثالث والعشر الخامس، وصارت ﴿ معى صبرًا ﴾ من الثمن الخامس، والثمن الخامس ينتهى إلى الياء من ﴿ ينقلبون ﴾ آخر سورة الشعراء، وصارت ﴿ ـنقلبون﴾ من الثمن السادس، والثمن السادس ينتهى إلى بعض مائة وثمانى وأربعين آية من سورة الصافات عند ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ﴾ وهو الربع الثالث وصارت ﴿ إلى حِينٍ﴾ من الثمن السابع والثمن السابع ينتهى إلى أن يختم أول عشر من سورة النجم ﴿ إلى عَبْدِه مَا أوحى ﴾ وصارت ﴿ مَا كَذَبَ الفُؤادُ ﴾ من الثمن الآخر، والثمن الآخر إلى أن يختم الآخر.

والتُّسع الأول ينتهى إلى بعض مائة وثلاث وأربعين آية من سور آل عمران، عند قوله تعالى ﴿ فقد رأيتموه وأ ﴾ وصارت ﴿ نتم تنظرُون ﴾ من التسع الثانى،

والتسع الثانى ينتهى إلى بعض أربع وخمسين آية (هى الآية : ٥٣) من سورة الأنعام ، عند ﴿ عليهم من بيننا ﴾ وصارت ﴿ أليس الله بأعلم بالشَّاكرين ﴾ من التسع الثالث، والتسع الثالث ينتهى إلى بعض إحدى وتسعين آية (هى الآية : ٩٠) من سورة براءة عند ﴿سيُصِيبُ ﴾ إلاَّ الباء، وهو الثلث الأول والسدس الثانى، وصارت الباء من ﴿ سيُصِيبُ ﴾ من التسع الرابع ، والتسع الرابع ينتهى إلى بعض إحدى عشرة آية من سورة النَّحل عند ﴿ ومن كل الثمرات إنَّ فى ﴾ وصار ﴿ ذَلِكَ ﴾ من التسع الخامس، والتسع الخامس ينتهى إلى بعض ثمان وعشرين آية (هى الآية : ٣٠) من سورة الحج عند ﴿ وأحلَّتْ لكُمُ الأَ ﴾ وصارت ﴿نْعَامُ ﴾ من التسع السادس، والتُّسعُ السادس إلى بعض ستٍّ وأربعين آية من سورة العنكبوت عند ﴿ إلاَّ بالَّتِى هى أحْسَنُ إلاَّ ﴾ وهو الثلث الأوسط والسدس الرابع، وصارت ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ من التسع السابع، والتسع السابع ينتهى إلى بعض تسع آيات (هى الآية : ١٠) من أول سورة المؤمن عند ﴿ لمقت الله أكبر من مقتكم أنـ ﴾ وصارت ﴿ فُسَكُمْ ﴾ من التسع الثامن .

والتسع الثامن ينتهى فى بعض سبع عشرة آية (هما الآية : ١٤ ، والآية : ١٥) من أول سورة الواقعة عند ﴿وقليل من الآخرين، على ﴾ وصارت ﴿ سُرُرٍ ﴾ من التسع الآخر، والتُّسع الآخر إلى أن تختم القرآن .

والعشر الأول ينتهى إلى بعض إحدى وتسعين آية (هى الآية : ٩٢ ﴾ من سورة آل عمران عند ﴿ حتى تنفقوا مِمَّا ﴾ وصارت ﴿ تُحِبُّون ﴾ من العشر الثانى، والعشر الثانى ينتهى إلى بعض إحدى وثمانين آية (هى الآية : ٨٠) وفى كتاب المصاحف « اثنتين وثمانين ») من سورة المائدة عند ﴿ أن سخط الله عليهم ﴾ وهو آخر الخمس الأول، وصارت ﴿ وفى العذاب ﴾ من العشر الثالث، والعشر الثالث ينتهى إلى بعض اثنتين وثلاثين آية من سورة الأنفال عند ﴿حجارة من السماء أو ائتنا ﴾ وصارت ﴿ بعذاب أليم﴾ من العشر الرابع .

والعشر الرابع ينتهى إلى بعض ست وأربعين آية من سورة يوسف عند قوله ﴿ لعلى أرجع إلى النَّاس ﴾ وهو الخمس الثانى، وصارت ﴿ لعلهم ﴾ من العشر الخامس، والعشر الخامس ينتهى إلى خمس وستين آية (هى الآية : ٦٧) من سورة الكهف عند قوله تعالى ﴿ إنك لن تستطيع ﴾ وهو النصف الأول والربع الثانى والسدس الثالث والثمن الرابع، وصارت ﴿ معى صبرًا﴾ من العشر السادس والعشر السادس ينتهى إلى بعض إحدى وعشرين آية من سورة الفرقان عند ﴿ أو نَرَى ربنا ﴾ وهو الخمس الثالث، وصارت ﴿ لقَدِ استكبروا ﴾ من العشر السابع، والعشر السابع ينتهى إلى بعض إحدى وثلاثين آية من سورة الأحزاب عند ﴿وَتَعْمَلْ ﴾ وصارت ﴿ صَالِحًا ﴾ من العشر الثامن والعشر الثامن ينتهى إلى بعض خمس وأربعين آية (هى الآية : ٤٦) من سورة حم فصلت عند ﴿ فلنفسه ومن ﴾ وهو الخمس الرابع، وصارت ﴿ أساء فعليها ﴾ من العشر التاسع، والعشر التاسع ينتهى إلى بعض خمس وعشرين آية (هى الآية : ٢٦) من سورة الحديد عند ﴿ فى ذُرِّيَّتهما النُّبوَّة والكتاب ﴾ وصارت ﴿ فمنهم مهتد ﴾ من العشر العاشر، والعشر العاشر ينتهى إلى آخر القرآن .

(مجالس ثعلب لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، ذخائر العرب (١) دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩ / ٥٠ ـ ٥٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

وعن تجزئة المصحف جاء هذا البحث القيم للأستاذ إبراهيم الإبيارى، يقول المؤلف :

لقد كان المسلمون والوحى لا يزال متصلا يختصون يومهم بنصيب من القرآن، يخلون إلى أنفسهم ساعة من يومهم هذا يتلون فيها ما تيسر، يفرض كل منهم على نفسه جزءًا يعينه، وإلى هذا يشير ما روى عن المغيرة بن شعبة قال: استأذن رجل على رسول الله ﷺ وهو بين مكة والمدينة فقال: إنه قد فاتنى الليلة جزئى من القرآن فإنى لا أوثر عليه شيئًا.

وما نشك فى أن هذه التجزئة كانت فردية، أى إن مرجعها كان لكل فرد على حدة، ونكاد نذهب إلى أنها لم تكن على التساوى.

وهذه التجزئة التى أخذ فيها المسلمون مبكرين ليجعلوا للقرآن حظًا من ساعات يومهم حتى لا يغيبوا عنه فيغيب عنهم، وحتى ييسروا على أنفسهم ليمضوا فيه إلى آخره أسبوعًا بعد أسبوع، أو شهرًا بعد شهر، هذه التجزئة الأولى غير المضبوطة هى التى أملت على المسلمين بعد فى أن يأخذوا فى تجزئة القرآن تجزئة تخضع لمعايير مضبوطة، ولم يكن عليهم ضير فى أن يفعلوا.

عند هذه، وبعد أن استوى المصحف بين أيديهم مكتوبًا، كان عد السور وعد الكلمات وعد الآيات، ولا يدفع هذا أن المسلمين الأول أيام الرسول كانوا بغيدين البعد كله عن هذا كله، بل إن ما نعنيه هو الإحصاء المستوعب الشامل، وأما غيره فما نظننا ننكره على المسلمين الأول، من ذلك ما روى عن ابن مسعود أنه قال: أقرأنى رسول الله ﷺ سورة من الثلاثين من آل حم، يعنى الأحقاف.

وأزيدك بعد هذا شيئًا أنقله لك عن السيوطى لتشاركنى رأيى، قال السيوطى: كانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين.

(الإتقان ١/ ٦٦).

وهذا الاستيعاب الشامل لم يكن إلا مع أيام الحجاج، وأحب أن أسوق لك دليلى عليه:

يروى أبو بكر بن أبى داود يقول: جمع الحجاج بن يوسف الحفاظ والقراء ـ ويقول أبو بكر: وكنت منهم ـ فقال الحجاج: أخبرونى عن القرآن كله كم هو من حرف؟ قال أبو بكر: فجعلنا نحسب حتى أجمعوا أن القرآن ثلاثمائة ألف حرف وأربعين ألفا وسبعمائة ونيف وأربعين حرفا ـ قال الحجاج: فأخبرونى إلى أى حرف ينتهى نصف القرآن.

فحسبوا فأجمعوا أنه ينتهى فى الكهف ﴿وليتلطف﴾ ـ الآية ١٩ ـ فى الفاء.

قال الحجاج: فأخبرونى بأسباعه على الحروف؟ قال أبو بكر: فإذا أول سُبع فى النساء ﴿ فمنهم من آمن به ومنهم من صد ﴾ ـ الآية ٥٥ ـ فى الدال، والسبع الثانى فى الأعراف ﴿أولئك حبطت﴾ الآية ١٤٧ ـ فى التاء، والسبع الثالث فى الرعد ﴿ أكلها دائم ﴾ الآية ٣٥ فى الألف آخر ﴿أكلها ﴾ الآية ٣٢، والسبع الرابع فى الحج ﴿لكل أمة جعلنا منسكا﴾ الآية ٣٤ فى الألف، والسبع الخامس فى الأحزاب « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة » الآية ٣٦ فى الهاء والسبع السادس فى الفتح ﴿الظانين بالله ظن السوء ﴾ الآية ٦ فى الواو، والسابع ما بقى من القرآن.

قال الحجاج: فأخبرونى بأثلاثه ؟ قالوا: الثلث الأول رأس مائة من براءة، والثلث الثانى رأس إحدى ومائة آية من طسم الشعراء، والثلث الثالث ما بقى من القرآن، ثم سألهم الحجاج عن أرباعه فإذا أول ربع خاتمة سورة الأنعام، والربع الثانى الكهف ﴿وليتلطف﴾ الآية ١٩ والربع الثالث خاتمة الزمر، والربع الرابع ما بقى من القرآن.

كانت هذه نظرة الحجاج مع القُراء والحفاظ،

وكـانت تجزئتـه للقرآن وفق عـدد حروفـه، ولقد رأينـاه كيف جزأه نصفين، ثم أسباعا، ثم أثلاثا، ثم أرباعا.

وما نظن الحجاج كـان يستملى فى هذه التجزئة إلا عن تفكيـر فى التيسير، فجعلـه نصفين على القـارىء المجد، ثم أثـلاثا على الـلاحق، ثم أربـاعـا على من يتلـو اللاحق، ثم أسبـاعا على من يـريد أن يتمـه فى أسبوع، وكـانت تلك هى النهاية التى أحبهـا الحجاج للمسلمين، وكأنه لم يحب لهم أن يتجاوزوها، لذلك لم يمض مع القـراء والحفـاظ يسألهم عمـا بعـدهـا، ونحن نعلم أن الحجـاج كـان يقرأ القـرآن كلـه فى كل ليلة.

وحين نظـر الحجاج فى القـرآن يجزئه هـذه التجزئة التى تحدهـا الحروف، بـدأ غيره من بعـده ينظرون فى تجزئة القـرآن تجزئة تمليهـا الآيات، فقسمـوه أنصافًـا وأثلاثًـا وأرباعًـا وأخماسًـا وأسداسًـا وأسباعًـا وأثمانًـا وأتساعًا وأعشارًا.

وما نظن هـؤلاء الذين جـاءوا فى إثر الحجـاج بهذه التجزئة التى تخالف تجزئة الحجاج كانوا يستملون إلا عن مثل مـا استملى الحجاج عنـه، وهو التيسيـر، ثم الإرخاء فى هذا التيسير، ثم تخصيص كل يوم بنصيب لا يزيـد ولا ينقص، وكان أقصى مـا أرادوه لكل مسلم أن يتم قراءة القرآن فى أيام لا تعدو العشرة.

ولقد مر بك قبلُ عند الكلام على عد آيات القرآن ما كان من خلاف يسير علمت سببه، وأحبك أن تعلم أن هـذا الخلاف اليسيـر فى عد الآيـات جر إلى خـلاف يسير فى هذه التجزئة.

وإذ كـانت فكـرة الحجـاج، وفكـرة من جـاء بعـد الحجاج، فى تجـزئة القرآن هى التيسيـر على التالى، كما أرى، وكان الحجاج متشددًا على نفسه أولا، كما رأيت، فلم يجاوز فى تيسيره إلى غير سبعة أيام، ولكن من جاءوا بعد الحجاج لم يكـونوا على تشدد الحجاج فأرخوا شيئًا فى التيسير وزادوها إلى عشرة.

وما وقف التيسير عند هـذا الحد الذى انتهى إليه من جـاءوا فى إثـر الحجـاج، بل نـرى الميسـرين أرخـوا للقـارئين إلى أن بلغوا بهم الثـلاثين، فإذا القرآن يجـزأ إلى ثلاثين جزءًا.

غير أن هـذه المراحل التى جاءت بعـد الحجاج لم تتم فى يـوم وليلـة، بل امتدت بـامتـداد الأيام، ولقـد كانت وفـاة الحجاج فى العـام الخامس والتسعين من الهجـرة، ونرى السجستـانى يـروى أخباره فى تجـزئة القرآن تلك التجزئة الثانيـة عن رُواة تنحصر وفاتهم فى القرن الثـانى للهجرة، ثم نـرى ابن النديم وهـو يتكلم عن الكتب المؤلفة فى أجزاء القرآن يذكر لنا:

١ ـ كتـاب أسباع القرآن لحمـزة بن حبيب بن عمارة الزيات، ولقد كانت وفاة حمزة سنة ١٥٨ هـ.

٢ ـ كتـاب أجزاء ثـلاثين، عن أبى بكر بـن عياش، ولقد كانت وفاة أبى بكر بن عياش سنة ١٩٣ هـ.

وما يعنينا الكتاب الأول، فلقد علمنا أن تجزئة القرآن أسباعـا، كانت على يـد الحجاج حـروفًا، وقـد تكون على يـد حمـزة آيـات، أقـول: لا تعنينى هـذه ولكن تعنينى الثـانية، فهى تـدلنـا على أن تجزئة القـرآن إلى ثلاثين جزءًا، وهى التجزئة التى عليها مصاحفنا اليوم، تجزئة قديمة انتهت إلى أبى بكـر، بهذا يشعرنا أسلوب ابن النـديم، إذ لم يعز الكتـاب لأبى بكر وإنمـا قال: عن أبى بكر.

إذن فتجـزئة القرآن ثـلاثين جزءًا لم تغب عن القـرن الثانى الهجـرى، ولا يبعد أن تكون دون منتهـاه بكثير، فلقد كان مولد أبى بكر سنة ست وتسعين من الهجرة، والرجل يصلح للتلقى والروايـة مع الخامسة والعشرين

من عمره، أى إن أبا بكر كان رجل رواية وتلقٍّ مع العام العشرين بعد المائة الأولى من الهجرة.

وهـذه التجزئة الأخيـرة، أعنى تجـزئة القرآن ثـلاثين جـزءًا، هى التجـزئة التى غلبـت وعـاشت، ولعل مـا ساعد على غلبتها يسرها ثم ارتباطها بعدد أيام الشهر، ونحن نعلم كم تجد هذه التجزئة إقبالا عظيمًا فى شهر رمضان من كل عام وما نظـن الذين جزءوا انتهـوا إلى هـذه التجـزئة الأخيرة فـى مرحلـة واحـدة متجـاوزين التجزئة العشرية إلى التجزئة الثلاثينية، والذى نقطع به أنه كـانت ثمة تجزئات بين هاتين المـرحلتين لا ندرى تدرجهـا، ولكن يعنينا أن نقيـد أن ثمة تجـزئة تقع فى عشرين جزءًا تحتفظ بها مكتبة دار الكتب.

وبهذه التجزئة ـ أى إلى ثـلاثين جزءًا ـ أصبح القرآن يعرض أجـزاء منفصلة كل جـزء على حـدة، وأصبحنا نراه فى المساجد لا سيما فى شهر رمضان محفوظًا فى صناديق بأجـزائه الثلاثين، كل مجموعـة فى صندوق يقدمه الراغبون فى الثـواب إلى الوافدين إلى المساجد رغبة فى تلاوة نصيب من القرآن.

وأصبح يطلق على هذه الأجزاء الثلاثين اسم ربعة، والربعة فى اللغة: الصندوق أو الوعاء من جلد، ولعل تسمية الأجـزاء الثلاثين بهذا الاسم جـاءت من إطلاق المحل على الحال فيه.

ولكن هذا التيسيـر الأخير جَرّ إلى تيسيـر آخر يتصل بـه، ومـا نشك فى أن الـدافع إليـه كـان التيسيـر على الحافظين، بعـد أن كان التيسير على القـارئين، وفرق بين أن تيسر على قارىء وبين أن تيسر على حافظ.

من أجل هذه فيما نظن كـان تقسيم الأجزاء الثلاثين إلى أحـزاب، كل جزء ينقسم إلى حـزبين، ثم تقسيم الحزب إلى أرباع، كل حزب ينقسم إلى أربعة أرباع.

وعلى هـذا التقسيم الأخيـر طبعت المصـاحف، واعتمـد هذا التقسيم على الجـانب الراجح بين القـراء فى عـدد الآيـات، فأنـت تعلم هـذا الخـلاف الـذى بينهم.

فالمدنيون الأول يعدون آيات القرآن، ٦٠٠٠ آية.

والمـدنيون المتأخـرون يعـدون آيات القـرآن ٦١٢٤ آية.

والمكيون المتأخرون يعدون آيات القرآن ٦٢١٩ آية.

والكوفيون يعدون آيات القرآن ٦٢٦٣ آية.

والبصريون يعدون آيات القرآن ٦٢٠٤ آيات.

والشاميون يعدون آيات القرآن ٦٢٢٥ آية.

وفى هذا الخـلاف كان ثمة ترجيح وثمـة اتفاق وثمة تغليب، وقـد انبرى لهـذه السفـاقسى فى كتابـه غيث النفع، ولقد اعتمـد السفاقسى على رجليـن سبقاه فى هذه الصنـاعة، هما أبـو العباس أحمـد بن محمد بن أبى بكر القسطـلانى فى كتابه « لطـائف الإشارات فى علم القـراءات » والقادرى محمـد، وكتابـه « مسعف المقرئين ومعين المشتغلين بمعـرفة الـوقف والابتداء » وانتهى إلى الرأى الراجح أو المتفق عليـه، وبهذا أخذ الـذين أشرفـوا على طبع المصحف طبعته الأخيـرة فى مصـر، وخرج يحمل الإشـارات الجانبيـة الدالـة على مكان الأجزاء والأحزاب وأرباع الأحزاب.

(تأريخ القرآن ـ إبراهيم الإبيارى / ١٤٥ ـ ١٥٣).

ويفـرد الإمام ابن الجـوزى بابًـا فى كتابـه الموسـوم بعجائب علوم القرآن يذكـر فيه أجزاء القرآن، لا يقصد بـذلك عدّ أجـزاء القـرآن الثلاثين إنمـا يـريد أن يقـول مثلا: إن القرآن نصفان: النصف الأول عند قوله تعالى فى سورة الكهف: ﴿ لقد جئت شيئًا نُكرًا ﴾ [الآية:

٧٤] فالنون والكاف من النصف الأول، والراء والألف من النصف الثانى، وهكذا يقسم القرآن إلى ثلاثة أقسام، وأربعة ... إلى عشرين جزءا ويبين فى كل تقسيم إلى أى آية، بل إلى أى حرف ينتهى هذا الجزء، وهو ما ننقله لك فيما يلى، وقد وضعنا أرقام الآيات بين قوسين .

يقول الإمام ابن الجوزى :

القرآن نصفان : النصف الأول عند قوله ﴿ لقد جِئْتَ شيئًا نُكْرًا ﴾ [الكهف : ٧٤] فالنون والكاف من النصف الأول، والراء والألف من النصف الثانى .

فأما الأثلاث :

فالثلث الأول رأس اثنين وتسعين من التوبة : قوله ﴿ألا يجدوا ما يُنفقون ﴾ [التوبة : ٩٢] .

والثلث الثانى : رأس خمس وأربعين من العنكبوت : ﴿ يَعْلَمُ ما تَصْنَعون ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

والثلث الثالث : آخر القرآن .

فأما الأرباع :

فالأول : رأس أربع آيات من الأعراف : ﴿ أَوْ هُمْ قائلون ﴾ [الأعراف : ٤] .

والثانى : فى الكهف : ﴿ شيئًا نُكْرًا ﴾ [الكهف : ٧٤] .

والثالث : رأس مائة وأربع وأربعين من الصافات : ﴿إلى يَوْمِ يُبْعثون ﴾ [الصافات : ١٤٤] .

والرابع : آخر القرآن .

وأما الأخماس :

فالخمس الأول : رأس إحدى وثمانين من المائدة : ﴿ وَلَكِنَّ كثيرًا منهم فاسِقُون ﴾ [المائدة : ٨١] .

والثانى : رأس اثنين وخمسين من يوسف : ﴿ كيد الخائنين ﴾ [يوسف : ٥٢] .

والثالث : رأس عشرين من الفرقان : ﴿ وكانَ رَبُّك بصيرًا ﴾ [الفرقان : ٢٠] .

والرابع : رأس ست وأربعين من حم فصلت : ﴿وما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ للعبيد ﴾ [فصلت : ٤٦] .

والخامس : آخر القرآن .

وأما الأسداس :

فالأول : رأس مائة وسبع وأربعين من النساء : ﴿وكانَ الله شاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء : ١٤٧] .

والثانى : رأس اثنين وتسعين من التوبة : ﴿ أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُون ﴾ [التوبة : ٩٢] .

والثالث : فى الكهف : ﴿ نُكْرًا ﴾ [الكهف : ٧٤] .

والرابع : رأس خمس وأربعين من العنكبوت : ﴿يَعْلَمُ ما تصنعون ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

والخامس : رأس اثنين وثلاثين من الجاثية : ﴿ وما نَحْنَ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ [الجاثية : ٣٢] .

والسادس : آخر القرآن .

وأما الأسباع :

فالأول : رأس إحدى وستين من سورة النساء : ﴿صُدُودًا ﴾ [النساء : ٦١] .

الثانى : رأس مائة وسبعين من الأعراف : ﴿ أَجْرَ المُصْلحين ﴾ [الأعراف : ١٧٠] .

والثالث : رأس خمس وعشرين من إبراهيم : ﴿يتذكَّرون ﴾ [إبراهيم : ٢٥] .

والرابع : رأس خمس وخمسين من المؤمنين : ﴿ من مالٍ وَبَنين ﴾ [المؤمنون : ٥٥] .

والخامس: رأس عشرين من سبأ: ﴿من المؤمنين﴾ [سبأ: ٢٠].

والسادس: خاتمة الفتح.

والسابع: خاتمة القرآن.

وأما الأثمان:

فالأول: خاتمة آل عمران [٢٠٠].

والثاني: رأس أربع آيات من الأعراف: ﴿أو هم قائلون﴾ [٤].

والثالث: رأس أربع وأربعين من هود: ﴿وقيلَ بُعدًا للقَوْمِ الظالمين﴾ [٤٤].

والرابع: في الكهف: ﴿نُكرًا﴾ [٧٤].

والخامس: رأس مائتين وعشرين من الشعراء: ﴿إنه هو السميع العليم﴾ [٢٢٠].

والسادس: رأس أربع وأربعين ومائة من الصافات: ﴿يوم يبعثون﴾ [١٤٤].

والسابع: خاتمة الطور [٤٩].

والثامن: آخر القرآن.

وأما الأتساع:

فالأول: رأس مائة وخمسين من آل عمران: ﴿خير الناصرين﴾ [١٥٠].

والثاني: رأس ستين آية من الأنعام: ﴿ينبئكم بما كنتم تعملون﴾ [٦٠].

والثالث: رأس اثنين وتسعين من التوبة: ﴿ما ينفقون﴾ [٩٢].

والرابع: رأس عشرين من النحل: ﴿وهم يخلقون﴾ [٢٠].

والخامس: رأس اثنين وعشرين من الحج: ﴿عذاب الحريق﴾ [٢٢].

والسادس: رأس خمس وأربعين من العنكبوت: ﴿ما تصنعون﴾ [٤٥].

والسابع: رأس إحدى عشرة من المؤمن: ﴿من سبيل﴾ [١١].

والثامن: خاتمة الرحمن [٧٨].

والتاسع: آخر القرآن.

وأمَّا الأعشار:

فالأول: رأس تسعين من آل عمران: ﴿هُمْ الضَّالونَ﴾ [٩٠].

والثاني: رأس إحدى وثمانين من المائدة: ﴿كثيرًا منهم فاسِقون﴾ [٨١].

والثالث: رأس أربعين من الأنفال: ﴿ونعم النصير﴾ [٤٠].

والرابع: رأس اثنين وخمسين من يوسف: ﴿كيد الخائنين﴾ [٥٢].

والخامس: رأس أربع وسبعين من الكهف: ﴿شيئًا نكرًا﴾ [٧٤].

والسادس: رأس عشرين من الفرقان: ﴿وكان رَبُّك بصيرًا﴾ [٢٠].

والسابع: رأس ثلاثين من الأحزاب: ﴿وكان ذلك على الله يَسيرًا﴾ [٣٠].

والثامن: رأس ست وأربعين من حم فصلت: ﴿بظلام للعبيد﴾ [٤٦].

والتاسع: خاتمة الحديد [٢٩].

والعاشر: آخر القرآن.

فأما أنصاف الأسداس، وهي آخر اثنى عشر:

فالأول: خاتمة البقرة [٢٨٦].

والثانى : فى النساء : رأس السدس : ﴿ شاكرًا عليمًا ﴾ [١٤٧] .

والثالث : ﴿ أَوْ هُمْ قائلون ﴾ [الأعراف : ٤] .

والرابع : هو الثلث : ﴿ ألاَّ يَجدوا ما يُنفقون ﴾ [التوبة : ٩٢] .

والخامس : آخر الرعد [٤٣] .

والسادس : نصف القرآن : ﴿ نكرًا ﴾ [الكهف : ٧٤] .

والسابع : خاتمة النور [٦٤] .

والثامن : الثلثان : ﴿ يعلم ما تصنعون ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

والتاسع : الربع الثالث : ﴿ يبعثون ﴾ [الصافات : ١٤٤] .

والعاشر : رأس اثنتين وثلاثين من الجاثية : ﴿بمستيقنين﴾ [٣٢] .

والحادى عشر : خاتمة الممتحنة [١٣] .

والثانى عشر : آخر القرآن .

وأما أنصاف الأسباع : وهى آخر أربعة عشر :

فالأول : رأس ست وستين ومائتين من البقرة : ﴿لَعَلَّكُم تَتَفَكَّرون﴾ [٢٦٦] .

والثانى : رأس إحدى وستين من النساء : ﴿صدودًا﴾ [٦١] .

والثالث : رأس عشرين من الأنعام : ﴿ لا يؤمنون ﴾ [٢٠] .

والرابع : السبع الثانى : ﴿ من المصلحين ﴾ [الأعراف : ١٧٠] .

والخامس : رأس ستين من يونس : ﴿ لا يشكرون ﴾ [٦٠] .

والسادس : السبع الثالث : ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ [إبراهيم : ٢٥] .

والسابع : النصف : ﴿ شيئًا نكرًا ﴾ [الكهف : ٧٤] .

والثامن : من السبع الرابع : ﴿ من مال وبنين ﴾ [المؤمنون : ٥٥] .

والتاسع : رأس أربعين من القصص : ﴿ الظالمين﴾ [٤٠] .

والعاشر : السبع الخامس : ﴿ فريقا من المؤمنين ﴾ [سبأ : ٢٠] .

والحادى عشر : رأس أربعين من المؤمن : ﴿ بغير حساب ﴾ [٤٠] .

والثانى عشر : السبع الثالث : خاتمة الفتح [٤٩] .

والثالث عشر : خاتمة التغابن [١٨] .

والرابع عشر : آخر القرآن .

وأما أنصاف الأثمان ـ وهى آخر ست عشرة :

فالأول : رأس مائتين وخمسين من البقرة : ﴿الكافرين﴾ [٢٥٠] .

والثانى : الثمن الأول : خاتمة آل عمران [٢٠٠] .

والثالث : أربعين من المائدة : ﴿ شىء قدير ﴾ [٤٠] .

والرابع : الثمن الثانى : ﴿ قائلون ﴾ [الأعراف : ٤] .

والخامس : رأس عشر من التوبة : ﴿ المعتدون ﴾ [١٠] .

والسادس : من الثمن الثالث : ﴿ بعدا للقوم الظالمين ﴾ [هود : ٤٤] .

والسابع : خاتمة الحجر [٩٩].

والثامن : الثمن الرابع : وهو النصف : ﴿ نكرًا ﴾ [الكهف : ٧٤].

والتاسع والعاشر: الثمن الخامس : ﴿ السميع العليم ﴾ [الشعراء : ٢٢٠].

والحادى عشر: خاتمة سجدة المؤمن [١٥].

والثانى عشر: الثمن السادس : ﴿ إلى يوم يُبعثون ﴾ [الصافات : ١٤٤].

والثالث عشر: خاتمة الشورى [٥٣].

والرابع عشر: الثمن السابع : خاتمة الطور [٤٩].

والخامس عشر : خاتمة الواقعة [٩٦].

والسادس عشر: آخر القرآن .

وأما أنصاف الأتساع ـ وهى آخر ثمانية عشر:

فالأول : رأس مائتين وعشرين من البقرة : ﴿ عزيز حكيم ﴾ [٢٢٠].

والثانى : التسع فى آل عمران : ﴿ خير الناصرين ﴾ [١٥٠].

والثالث : فى النساء : ﴿ شاكرًا عليما ﴾ [١٤٧].

والرابع : التسع الثانى : ﴿ تعملون ﴾ [الأنعام : ٦٠].

والخامس : رأس ثلاثين من الأعراف : ﴿ مهتدون ﴾ [٣٠].

والسادس : التسع الثالث : ﴿ما ينفقون ﴾ [التوبة : ٩٢].

والسابع : رأس أربعين من يوسف : ﴿ لا يعلمون ﴾ [٤٠].

والثامن : التسع الرابع : رأس عشرين من النحل : ﴿يخلقون ﴾ [٢٠].

والتاسع : النصف : ﴿ نكرًا ﴾ [الكهف : ٧٤].

والعاشر: التسع الخامس : ﴿ عذاب الحريق ﴾ [الحج : ٢٢].

والحادى عشر: خاتمة الفرقان [٧٧].

والثانى عشر: التسع السادس : ﴿ ما تصنعون ﴾ [العنكبوت : ٤٥].

والثالث عشر: خاتمة سورة سبأ [٥٤].

والرابع عشر: التسع السابع فى عشر من المؤمن : ﴿من سبيل ﴾ [١١].

والخامس عشر: خاتمة الجاثية [٣٧].

والسادس عشر: التسع الثامن من خاتمة سورة الرحمن [٧٨].

والسابع عشر: خاتمة سورة الإنسان [٣١].

والثامن عشر: آخر القرآن .

وأما أنصاف الأعشار ـ وهى آخر عشرين :

فالأول: رأس مائة وتسعين من البقرة : ﴿ لا يُحِبُّ المُعْتَدين ﴾ [١٩٠].

والثانى : رأس تسعين من آل عمران : ﴿ هم الضالون ﴾ [٩٠].

والثالث : رأس تسعين من النساء : ﴿ لكم عليهم سبيلا ﴾ [٩٠].

والرابع : رأس إحدى وثمانين من المائدة : ﴿ كثيرًا منهم فاسقون ﴾ [٨١].

والخامس : رأس أربع آيات من الأعراف : ﴿ أو هم قائلون ﴾ [٤].

والسادس : رأس أربعين من الأنفال : ﴿ ونعم النصير ﴾ [٤٠].

والســـابع : رأس أربعين من يـــونس : ﴿ أعلم بالمفسدين ﴾ [٤٠].

والثـامن : اثنتين وخمسين من يـوسف : ﴿ كيد الخائنين ﴾ [٥٢].

والتاسع : رأس خمسين من النحل : ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [٥٠].

والعاشر: فى الكهف: ﴿ شيئًا نكرًا ﴾ [٧٤].

والحادى عشر: خاتمة الأنبياء [١١٢].

والثـانى عشر: رأس عشـرين من الفرقـان: ﴿ وكان ربك بصيرًا ﴾ [٢٠].

والثـالث عشـــر: رأس ستين من القصص: ﴿ أفلا تعقلون ﴾ [٦٠].

والـرابع عشر: رأس ثـلاثين من الأحـزاب: ﴿ وكان ربك بصيرًا ﴾ [٣٠].

والخامس عشر: أربع وأربعين ومائة من الصافات: ﴿ إلى يوم يبعثون ﴾ [١٤٤].

والســـادس عشـر: فى رأس ســت وأربعين من حم فصلت ﴿ بِظَلَّامٍ للعبيد ﴾ [٤٦].

والسابع عشر: خاتمة سورة محمد [٣٨].

والثامن عشر: خاتمة الحديد [٢٩].

والتاسع عشر: خاتمة المدثر [٥٦].

والعشرون: آخر القرآن.

(عجائب علوم القرآن لابن الجوزى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد الفتاح عاشور / ١٣٦ ـ ١٤٩).

وقـد ذكر ابن النـديم من الكتب المـؤلفة فى أجـزاء القرآن: كتـاب أبى عمرو الـدورى، وكتاب حميـد بن قيس الهلالى، وكتـاب أسباع القرآن لحمـزة، وكتاب الكسائى، وكتـاب سليمان بن عيسى، وكتـاب أجزاء ثلاثين عن أبى بكر بن عباس.

(الفهرست لابن النديم / ٥٥).

*** أجـــل :**

أجل للجواب نحو :

يقـولـون صِفْهـا فـأنت بـوصفهـا
خبيـرٌ أَجَلْ عنـدى بـأوصـافهـا عِلمُ

قـال ابن هشام الأنصـارى: أجل ـ بسكون الـلام ـ حـرف جـواب مثل نَعَمْ، فيكـون تصـديقـا للمخبـر، وإعلامًا للمستخبِر، وَوَعْـدًا للطالب، فتقع بعد الخبر نحو « قـام زيد » ونحـو « أقام زيـد » ونحو « اضـرب زيـدًا» وقيّد المـالقىّ الخبـر بالمثبت، والطلب بغيـر النهى، وقيل: لا تجىء بعد الاستفهام، وعن الأخفش هى بعـد الخبر أحسنُ مـن نَعَمْ، ونَعَمْ بعد الاستفهـام أحسنُ منهـا، وقيل: تختص بـالخبـر، وهـو قـول الزمخشرى وابن مالك وجماعـة، وقال ابن خـروف: أكثر ما تكون بعده.

(مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لأبى محمد عبد الله جمـال الدين بن يـوسف بن محمد بن عبـد الله بن هشام الأنصارى ـ حققه وفصّله وضبط غـرائبه محمد محيى الدين عبد الحميـد، ط محمد على صبيح ١/ ٢٠، وقواعـد اللغة العربيـة ـ لحفنى نـاصف وزملائه المطبعة الأميرية بالقاهـرة، الطبعة الثالثة عشرة ١٩٣٠ / ٩٧).

*** الأجَـــل :**

جاء فـى المصباح: أجل الشىء مـدته ووقتـه الذى يحل فيـه، وهـو مصـدر أجل الشىء أجـلاً من بـاب تعب، وهو من باب قعد لغة، وأجلته تأجيلا من باب جعلت له أجلا.

وجاء فى القاموس: الأَجَل محرّكة: غاية الوقت فى الموت، وحلول الدَّيْن، ومدة الشىء، وجمعه آجال، والتأجيل تحديد الأجل، واستأجلته فأجَّلنى إلى مدة.

واستعمال الفقهاء للفظ أجل لا يخرج عن بعض الاستعمالات اللغوية، فإنه يدور فى اصطلاحهم بمعنى المدة، وبمعنى نهاية الوقت، وبمعنى حلول الدَّيْن، وهم يستعملون كلمة التأجيل أيضًا بالمعنى اللغوى.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٢٣، انظر التفاصيل ـــ ص ٢٣ ـــ ٥٠ إن شئت المزيد).

وقد ورد « الأجل » فى القرآن الكريم على خمسة أوجه كما ذكر الفيروزابادى فى البصيرة ٣١، والدامغانى فى قاموسه وهو كما يلى:

الأول: بمعنى الموت المقدّر: ﴿ فإذَا جَاء أجلُهُم لاَ يستأخِرُونَ سَاعةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤] نظيره فى سورة الأنعام ﴿ ثم قضى أجَلاً وأجلٌ مُسَمًّى عنده ﴾.

الثانى: بمعنى وقت معيّن معتبر ﴿ أيّمَا الأجلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ [القصص: ٢٨] إمّا العشر وإمّا الثمانية. يعنى الوقتين وقيل الشرطين.

الثالث: بمعنى إهلاك الكفّار: ﴿ وأنْ عسى أن يكُون قد اقترب أجلهم ﴾ أى إهلاكهم[الأعراف: ١٨٥].

الرابع: بمعنى عدّة النساء بعد الطلاق: ﴿ فَبَلَغنَ أجلَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣١، ٢٣٢].

الخامس: بمعنى العذاب والعقوبة: ﴿ إنَّ أجل الله إذا جاء لا يؤخَّرُ ﴾ أى عذابه [نوح: ٤].

والأجل فى الأصل: للشىء، قال الله تعالى: ﴿وَلِتَبْلغُوا أجَلاً مُسَمًّى ﴾[غافر: ٦٧] ويقال للمدّة المضروبة لحياة الإنسان: أجَل، فيقال: دنا أجله، عبارة عن دُنوّ الموت، وأصله استيفاء الأجل أى مدّة الحياة.

وقوله: ﴿ وبلغنا أجلنا الَّذى أجَّلْتَ لَنَا ﴾ [الأنعام: ١٢٨] أى حد الموت، وقيل: حد الهرم وقوله: ﴿ ثُمَّ قَضَى أجَلاً وأجَلٌ مُسَمًّى ﴾ [الأنعام: ٢] فالأول البقاء فى هذه الدنيا، والثانى البقاء فى الآخرة، وقيل: الأول هو البقاء فى الدنيا، والثانى مدة ما بين الموت إلى النشور، عن الحسن، وقيل: الأول للنوم، والثانى للموت، إشارة إلى قوله ـ تعالى ـ ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها ﴾ [الزمر: ٤٢] عن ابن عباس رضى الله عنه، وقيل: الأجلان جميعًا: الموت، فمنهم من أجله بعارض، كالسيف والغرق والحرق وكل مخالف، وغير ذلك من الأسباب المؤدية إلى الهلاك، ومنهم من يوقى ويعافى حتى يموت حتف أنفه (أى يموت على فراشه من غير قتل ولا ضرب ولا حرق ولا غرق) وهذان المشار إليهما: من أخطأته سهم الرزية لم يخطئه سهم المنية، وقيل: للنَّاس أجلان، منهم من يموت عبطة (أى شابًّا صحيحًا) ومنهم من يبلغ حدًّا لم يجعل الله فى طبيعة الدنيا أن يبقى أحد أكثر منه فيها، وإليهما أشار بقوله: ﴿ ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العُمُر ﴾ [الحج: ٥] وقصدهما الشاعر بقوله (هو زهير فى معلقته):

رأيتُ المنايا خَبْط عَشْواءَ من تُصبْ
تُمِتْهُ ومن تُخْطِىء يُعَمّر ويهرمِ

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٠٨، ١٠٩ انظر أيضًا قاموس

القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ١٨، ١٩ والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ١١، ١٢).

وجاء فى اللسان :

الأجل : غاية الوقت فى الموت وحلول الدين ونحوه والأجل : مدة الشىء وفى التنزيل العزيز: ﴿ ولا تَعْزِمُوا عقدةَ النِّكاح حتَّى يبلغ الكتاب أجله ﴾ أى حتى تقضى عدتها، وقوله تعالى : ﴿ ولولا كلمة سَبَقَت مِنْ ربِّكَ لكان لزامًا وأجل مُسَمًّى ﴾ أى لكان القتل الذى نالهم لازمًا لهم أبدا وكان العذاب دائمًا بهم، ويعنى بالأجل المسمى القيامة لأن الله تعالى وعدهم بالعذاب ليوم القيامة، وذلك قوله تعالى : ﴿ بل الساعة موعدهم ﴾ والجمع آجال، والتأجيل : تحديد الأجل وفى التنزيل : ﴿ كتابًا مؤجَّلاً ﴾ وأجل الشىء يأجل فهو آجل وأجيل : تأخر، وهو نقيض العاجل والأجيل : المؤجل إلى وقت، وأنشد :

* وغاية الأجيل مهواة السرَّدى *

(لسان العرب ١/ ٣٢).

*** الأجـل :**

انظر: رسالة فى بيان الأجل.

*** الأجـلّ :**

أجلّ : أفعل التفضيل من جليل بمعنى عظيم وهو لقب شائع الاستعمال فى العالم الإسلامى، ويرجع تطوره من لقب « الجليل » حيث يلاحظ أن « الأجلّ » كان لاحقا فى الترتيب الزمنى فى تلقيب فرد بعينه، ومن أمثلة ذلك أن عضد الدولة فناخسرو كان يلقب «بالجليل » كما يظهر ذلك من نص تذكارى بتاريخ سنة ٣٤٤ هـ بإيران، ونسخة كتاب إليه قبيل سنة ٣٦٦هـ، فلما ازداد سلطانه بعد أخذه بغداد سنة ٣٦٦ هـ لقب «بالأجل » .

(المقريزى : سلوك / ٢٨).

وكان اللقب يلحق بألقاب الوزراء الذين فوضت إليهم سلطات واسعة فى الإشراف على سياسة الدولة وتدبير أمورها فى الداخل والخارج فلما أحدث العزيز الفاطمى وظيفة الوزارة وأسندها إلى يعقوب بن كلس مع تخويله سلطة شبه مطلقة لقبه « بالوزير الأجل » وحتم مخاطبته ومكاتبته به وقد لقب « بالوزير الأجل » ابن كلس فى بعض النقوش الأثرية .

ولقد أصبح « الوزير الأجلّ » بعد ذلك لقبًا عاما على الوزراء الفاطميين حتى قدوم بدر الجمالى .

هذا ولم يقتصر استعمال لقب « الأجلّ » على الوزراء فى مصر، بل تعداهم إلى غيرهم فى بعض أنحاء العالم الإسلامى : فأطلق لقب « الشيخ الأجل » على الوزير نظام الملك فى نص تأسيس فى الجامع الأموى بدمشق بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ، وكذلك أطلق لقب « الوزير الأجل » على مهذب الدولة أبى على الحسن بن أحمد بن نيسان فى نص تأسيس من سنة ٥٤٠ هـ فى باب ماردين فى ديار بكر مما يشير إلى استعماله فى الدولة الأرتقية بديار بكر.

وفضلا عن ذلك ورد لقب « الوزير الأجل » ضمن ألقاب سليمان بن نصر الكاتب بجزيرة دهلك فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦٥٣ هـ، وهكذا نرى أن هذا اللقب قد امتد إلى شمال وجنوب العالم الإسلامى .

وكان لقب « الأجلّ » أيضًا يمنح لأمراء الجيوش الذين استأثروا بالحكم وتمكنوا من أن يسلبوا الخلفاء سلطتهم الزمنية : فقد أطلق لقب « السيد الأجل » على كبار بنى بويه بعد استقرار سلطانهم .

وبعد أن استتبت الأمور لبدر الجمالى فى عصر المستنصر أصبح « السيد الأجل » لقبًا عامًا على جميع من جاء بعد بدر الجمالى من أمراء الجيوش حتى نهاية العصر الفاطمى : فكان الخليفة يوقع على الظلامات والمسامحات بخطه « وزيرنا السيد الأجل ... أمتعنا الله ببقائه يتقدم بنجاز ذلك إن شاء الله تعالى » وقد أكدت النقوش والوثائق إطلاق اللقب على أمراء الجيوش فى العصر الفاطمى بصفة قاطعة : فنعت به بدر الجمالى مثلا فى بعض النقوش بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ وفى سنة ٥١٥ هـ خرج سجل المأمون وقد استقرت فيه نعوته ومن ضمنها لقب « الأجل » وقد دعى له على المنابر به ، وثبت مع اسمه على طراز ما يعمل فى أعمال المملكة من الملابس والفرش والآنية : وقد أشاد الشعراء به فقال القاضى أبو الفتح بن قادوس :

قالوا أتاه النعت وهو السيـ
ـد المأمون حقًا والأجل الأشرف

ومغيث أمة أحمد ومجيرها
ما زادنا شيئًا على ما نعرف

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ١٢٦ ـ ١٢٩ ، انظر أيضًا التعريف بمصطلحات صبح الأعشى محمد قنديل البقلى / ١٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٦ والإشارة إلى من نال الوزارة لابن منجب الصيرفى / ٥٦ ، والخطط للمقريزى ١/ ٤٤٠).

* أجلّ المواهب فى معرفة وجوب الواجب :

أجلّ المواهب فى معرفة وجوب الواجب ـ رسالة على مقدمة وثلاثة مطالب ووصية للمولى الفاضل أبى الخير أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة .

أوله : الحمد لله واجب الوجود ... إلخ .

(كشف ١/ ١١) .

* الإجلال والتعظيم فى مقام إبراهيم:

للجزرى شمس الدين محمد صاحب الإبانة .

(إيضاح ١/ ٢٦) .

* أُجُـــم :

أُجُم : بضم أوله وثانيه : وهو واحد آجام المدينة ، وهو بمعنى الأطُم ، وآجام المدينة وآطامها حصونها وقصورها ، وهى كثيرة ، لها ذكر فى الأخبار ، وقال ابن السكيت : أجم حصن بناه أهل المدينة من حجارة ، وقال : كل بيت مربع مسطح فهو أجم ، قال امرؤ القيس :

وتيماء لم يترك بها جِذْعَ نخلة
ولا أجمًا إلا مَشيدًا بجندل

(معجم البلدان ١/ ١٠٣) .

* الإجـــماع :

اعلم أن القرآن الكريم هو الأصل الأول للدين ، وأن السنة هى الأصل الثانى ، وأن المجتهدين من الصحابة وغيرهم كانوا يرجعون إلى الرأى والقياس إن لم يجدوا نصا ، وأن أبا بكر وعمر كانا يجمعان علماء الصحابة لاستشارتهم فى بعض ما يعرض من الوقائع ، فإذا أشاروا برأى واتفقوا عليه كان حكما واجب الاتباع ، وقد سُمّى اتفاق المجتهدين من بعد ذلك بالإجماع .

فأصول الدين أربعة :

(١) الكتاب .

(٢) السنة .

(٣) الاجماع .

(٤) والقياس.

وإليك كلمةً موجزة فى واحد من هذه الأصول وهو الإجماع:

الإجماع:

هو اتفاق المجتهدين فى عصر من العصور بعد وفاة الرسول على حكم من أحكام الدين، وإنما قلنا بعد وفاة الرسول، لأن مرجع التشريع فى حياته ﷺ إليه وحده.

تقسيم الإجماع:

ثم الإجماع يسمى بيانا إذا أظهر كل مجتهد رأيه قولا أو كتابة وكان موافقا لآراء الآخرين، ويسمى سكوتيا إذا أظهر بعض المجتهدين رأيه وسكت البعض الآخر سكوتا يدل على الموافقة: بأن لم يكن سببه الحياء أو الخوف من المخالفة.

الاختلاف فى كون الإجماع السكوتى حجة:

ولا يعتبر أكثر العلماء الإجماع السكوتى حجةً قطعية فى الدين، لأن موافقة الساكتين غير مجزوم بها.

أما البيانى فإنه متى وقع كان أصلا من أصول الدين، وحجة يجب العمل بها.

وجوب العمل بالإجماع البيانى:

فإذا اتفق المجتهدون على حكم شرعى وجب على المسلمين اتباعه، ولا يسوغ لأحد مخالفته، وذلك لأنهم أعلم بمقاصد الشريعة وأسرارها فلا يتفقون على خطأ، وهم أولو الأمر الذين أمر الكتاب الكريم باتباعهم بعد الله تعالى ورسوله فى قوله سبحانه:

﴿ يأيُّها الذِّين آمنوا أطيعُوا الله وأطِيعُوا الرَّسُول وأُولى الأمْرِ مِنكُم ﴾ [النساء: ٥٩].

وقد أنكر بعض أكابر العلماء (ومنهم الإمام أحمد ابن حنبل) وقوع الإجماع بعد عصر الصحابة رضى الله عنهم، وذلك لأن المجتهدين فى ذلك العصر كانوا أفرادا معدودين معلومين يسهُل جمعهم واستشارتهم، أما بعد ذلك فإنهم كانوا كثيرين متفرّقين فى الأقطار الإسلامية تفرّقا يتعذر معه جمعهم، أو معرفة رأيهم فى المسألة الواحدة.

بل أنكر بعضهم وقوع الإجماع مطلقًا، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل «من ادعى الإجماع فهو كاذب، بحسب المرء أن يقول لا أعلم فى ذلك خلافا بين أهل العلم، فلعله خالف فيه مخالف وهو لا يدرى».

والإنصاف (كما قال بعض العلماء) أن لا طريق إلى معرفة الإجماع إلا فى زمان الصحابة رضوان الله عليهم.

(الدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ٢/ ٨٩ ـ ٩١).

ونستكمل هذه المادة من بحث قيم للدكتور ـ محمد سلام مدكور نقتطف منه ما يلى:

يقول عن سند الإجماع وحجية الإجماع:

سند الإجماع:

يرى جمهور الاصوليين أن الإجماع عموما لا بد له من سند، ثم يصير الإجماع نفسه دليلا مستقلا يكفينا مؤنة معاودة النظر فى الدليل الذى استند إليه الحكم المجمع عليه، إذ بالإجماع أصبح الحكم ملزما ولا يجوز إعادة النظر فيه ولا مخالفته بعد أن كانت المخالفة للسند جائزة إذا كان السند ظنيا، كما أن تفاوت الآراء واختلاف المناهج تمنع عادة الاتفاق من غير وجود دليل يقتضيه، كما أن الدليل هو الطريق

المرشـد إلى الحق فإذا تصـورنا الاتفاق من غيـر دليل فإنــه يقع على خطأ والأصل أن الأمــة لا تجتمع على خطأ، كما ورد فى الحديث الشريف.

ثم يـذهب أكثـر القــائلين بضـرورة السنـد للحكم الإجماعى إلى أن السند يصح أن يكون قطعيًا من نص قرآنى أو حديث متواتر، كما يصح أن يكون ظنيا كخبر الواحد والقياس، وما كان ظنى الدلالة من النصوص، ومن الإجماع المستند إلى القـرآن إجماع الفقهاء على حـرمـة التـزوج بالجـدة مستنـدين إلى قـولـه تعـالى: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ [النساء: ٢٣].

فقــالـوا: إن المــراد تحـريم جميع الأصــول على الفـروع، والجدة أصل كـالأم، ومن الإجماع المستنـد إلى السنـة حكمهم للجـدة فى الميراث بـالسـدس إذ روى عن النبى ﷺ أنــه قــال: « أطعمــوا الجــدات السـدس » ومن الإجمـاع المستنـد إلى قيـاس: تمـام البيعة لأبى بكر قياسـا على استخلاف النبى ﷺ له فى الصـلاة إذ قالـوا: رضيـه النبى لأمر ديننـا أفـلا نرضـاه لدنيانا.

والفقهـاء الذين يـرون: المصالح المـرسلة حجـة، يرون صـلاحيتها لأن تكون سنـدا للإجماع وقـالوا: إن إجماع الصحابـة على جمع القرآن فى مصحف واحد كـان سنده: المصلحـة، وقالـوا: إن الحكم المجمع عليه المبنى على المصلحة يتغير تبعا لتغيرها ولذا فإن سعيـد بن المسيب، وغيره أفتـوا بجواز تسعيـر السلع محـافظة علـى أموال النـاس ومصـالحهم وذلك رغم إجماع الصحابة من قبل على ترك التسعير.

ولكن فريقـا من الفقهاء كـداود الظاهـرى، والشيعة يرون أن سند الإجماع لا بد أن يكون قطعيًا، وعلى هذا فـلا يكون الإجمـاع إلا سـؤكدًا لهـذاالـدليل القطعى، وذلك كـالإجمـاع على أصل وجوب الصـلاة والصـوم والزكـاة والإجماع علـى حرمة التـزوج بالجـدة، وذلك استنـادًا إلى قـولـه تعـالى: ﴿ وأقيمـوا الصلاة وآتـوا الزكاة﴾ [البقرة: ١١٠] وقـوله تعـالى: ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقوله تعالى: ﴿ حُرمت عليكم أمهاتكم ﴾ [النساء: ٢٣] إذ المراد تحريم جميع الأصول، وإذا حرمت الأم فبالأولى تحرم الجدة.

والإجمـاع كمـا يـرى أكثـر الأصـوليين منعقـد على الحكم المستفاد من الدليل لأنه المقصـود بالنظر، أما الدليل نفسه فلا يتغيـر وصفه بسبب الإجماع فإذا كان ظنيًـا بقى كما هـو من حيث الحجيـة، وتكون فـائدة الإجماع فى معـرفة الدليل نفسه وسقـوط البحث عنه، ومعرفة كيفية دلالته على الحكم، وحرمة مخالفته بعد الإجماع.

على أن من الفقهاء من يـرى أنه لا ضـرورة أن يكون للإجماع سند شـرعى، وأجازوا أن يصدر الإجماع من المجتهدين بتوفيق الله لهم لاختيـار الصواب، ويكون ذلك بخلق علم ضــرورى فيهم، وقــالـوا: لــو لـزم للإجماع سنـد لكان السند نفسه هـو الحجة ولا فائدة من الإجماع كما أن الإجماع قـد حدث فعلا فى صحة عقـود المعـاطـاة من غيـر أن يكون هنـاك سنـد لهـذا الحكم...

ولا يسلم ـ فيما نرى ـ هذان الدليلان من المناقشة، أما الأول فقـد قلنا: إنه بـالإجماع صار الإجمـاع نفسه السند وحـرمت مخالفته بعـد أن كانت مخالفـة السند الظنى قبل الإجماع جائزة فى بعض ما يدل عليه، وأما الثانى فليس هناك دليل على أنـه لم يكن هناك مستند للإجماع علـى صحة عقود المعاطاة، ومـع هذا فكون بيع التعاطى مجمعًا عليه محل نظر لمخالفة الشافعى له.

حجية الإجماع :

يرى جماعة من المعتـزلة ومن الشيعة أن الإجماع لا يعتبر حجة لاستنبـاط الأحكام لأن الله يقول : ﴿ ونزّلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ﴾ [النحل : ٨٩] فلا حاجـة للإجماع ، على أن الإجماع على فـرض إمكان حدوثه فإنـه لا يكون حجة إلا بعد ثبوتـه وتحققه وهذا غير ممكن لأن اتفاق العلمـاء لا يتأتى إلا بعد علمهم ووصـول الحكم إليهم جميعًـا ، والعـادة تمنع ذلك لتفرقهم وانتشارهم فى الأمصار وعدم حصرهم .

والجمهـور من الفقهـاء علـى أن كـلا من الإجمـاع القولى والعملى حجـة ، ويستدلون على حجيتـه بأدلة منها :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ ومن يشاقق الـرسولَ من بعـد ما تبين له الهُدَى ويتبعْ غير سبيل المؤمنين نولِّـه ما تولى ونصله جهنم ... ﴾ [النساء : ١١٥] فالآية جمعت فى الـوعيـد بين مشـاقـة الـرسـول وبين اتبـاع غيـر سبيل المؤمنين فيكون اتباع سبيل المؤمنين حجة .

٢ ـ واستـدلوا من السنـة بالأحاديـث التى تدل على عصمـة الأمـة من الخطأ إذا اجتمعت على أمـر ، فقـد روى عن الـرسـول عليـه السـلام أنـه قـال : « مـا رآه المسلمون حسنـا فهو عنـد الله حسن » كما روى أنس عنه صلوات الله وسلامه عليـه أنه قال : « إن الله تعالى أجـار أمتى أن تجتمع على ضـلالـة » رواه أبـو داود ، وقوله فيمـا رواه ابن عمر : « إن الله لا يجمع أمتى على ضـلالـة » رواه التـرمـذى ، وغيـر ذلك من الأحـاديث المروية فى هذا المعنى ، وهـى وإن كانت أخبار آحاد إلا أنها فى مجموعها تفيد معنًى متواترًا .

٣ ـ وقالـوا : إن اتفـاق جميع المجتهدين فى الأمـة على رأى واحد يدل على أنـه عين الحق فيجب اتباعه فى كل عصر إلا إذا كان إجماعهم مستندا إلى مصلحة وتغير وجه المصلحة .

أما الإجماع السكوتى فيستـدل القائلون بحجيته بأن المعتاد تولـى كبار المجتهدين أمر الفتيـا ، ولما يعرف بها باقى المجتهدين فإنهم إما أن يخالفوا ويعلنوا ذلك ويقوم حول المسألة جدل علمى ، وإما أن يقروها وفى هذه الحالة لا ضرورة لـلإعلان إذ السكوت فى موضع البيان بيـان كما يقرر الأصـوليون ، وسكـوت المجتهد عما أعلنه غيره بعد علمه به وقدرته على إظهار الرأى لا يكـون إلا عن مـوافقـة إذ السـاكت عن الحق شيطـان أخرس .

ويقول القائلون بعدم حجية الإجماع السكوتى مطلقا وهم : ابن ابان من الحنفية ، والباقلانى من الأشعرية ، وكذا الظاهرية ، وقد عزاه الباقلانى إلى الشافعى وقال : إنه آخر أقـواله ، وكذا القائلون بأنه يكـون حجة ظنية ، وقد نقل ذلك الشافعى ، وهو قول الكرخى من الحنفية والجبـائى من المعتـزلة ، وهـو اختيـار ابن الحـاجب والآمـدى ، يستـدل هـؤلاء جميعـا بأن السكـوت كمـا يحتمل المـوافقـة فإنـه يحتمل التـأمل ، ويحتمل التـوقف ، والاحتمـال يسقط بـه الاستـدلال كمـا هـو معـروف فى القواعـد ، ويدل لهم أيضًـا ما حـدث من مشاورة عمـر أصحابه فى مال فضل عنـده من الغنائم فأشـاروا عليـه بتأخيـر قسمتـه وامسـاكـه إلى وقت الحـاجـة ، وكان على رضى الله عنـه بين الحـاضـرين وسكت ولم يتكلم بشيء فسـألـه عمـر رضى الله عنـه فقـال : أرى أن يقسم بين المسلمين ، وروى فى ذلك حديثا ، فعمل عمر بمـا قال على ، ولم يجعل سكوته دليلا على الموافقة حتى سأله والإمام علىٌّ جوَّز لنفسه السكوت مع أنه يرى خلاف مـا يرون ولو كان السكوت يعتبر إقـرارا لما ساغ لـلإمام على أن يسكت عن حكم يـرى أنـه مجـانب للصـواب ، وفضـلا عن ذلك فإن الأصل أنـه لا ينسب لساكت قـول كى لا نحمله تبعـة رأى لم يظهر موافقته عليه .

(« من مصادر التشريع الإسلامى : الإجماع » ـ د. محمد سلام مدكور ـ مجلة الوعى الإسلامى ، العدد (١٢٧) غرة رجب ١٣٩٥ هـ ـ يوليو ١٩٧٥م/ ١٣ ـ ١٦) .

وفى إحدى فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية يقول ردًّا على سؤال سائل : ما معنى إجماع العلماء ، وهل يسوغ للمجتهد خلافهم وما معناه ؟ وهل قول الصحابى حجة؟ ويجيب الإمام ابن تيمية بقوله :

(الجواب) الحمد لله ، معنى الإجماع أن تجتمع علماء المسلمين على حكم من الأحكام ، وإذا ثبت إجماع الأمة على حكم من الأحكام لم يكن لأحد أن يخرج عن إجماعهم ، فإن الأمة لا تجتمع على ضلالة ، ولكن كثيرًا من المسائل يظن بعض الناس فيها إجماعًا ، ولا يكون الأمر كذلك ، بل يكون القول الآخر أرجح فى الكتاب والسنة .

وأما أقوال بعض الأئمة كالفقهاء الأربعة وغيرهم فليس حجة لازمة ولا إجماعًا باتفاق المسلمين ، بل قد ثبت عنهم ـ رضى الله عنهم ـ أنهم نهوا الناس عن تقليدهم ، وأمروا إذا رأوا قولاً فى الكتاب والسنة أقوى من قولهم أن يأخذوا بما دل عليه الكتاب والسنة ويدَعُوا أقوالهم ، ولهذا كان الأكابر من أتباع الأئمة الأربعة لا يزالون إذا ظهر لهم دلالة الكتاب أو السنة على ما يخالف قول متبوعهم ، اتبعوا ذلك ، مثل مسافة القصر ، فإن تحديدها بثلاثة أيام أو ستة عشر فرسخًا لمَّا كان قولاً ضعيفًا ، كان طائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم ترى قصر الصلاة فى السفر الذى هو دون ذلك ، كالسفر من مكة إلى عرفة ، فإنه قد ثبت أن أهل مكة قصروا مع النبى ﷺ بمنًى وعرفة ، وكذلك طائفة من أصحاب مالك وأبى حنيفة وأحمد قالوا إن جمع الطلاق الثلاث محرم بدعة لأن الكتاب والسنة عندهم إنما يدلان على ذلك وخالفوا أئمتهم ، وطائفة من أصحاب مالك والشافعى وأبى حنيفة رأوا غسل الدهن النجس ، وهو خلاف قول الأئمة الأربعة .

وطائفة من أصحاب أبى حنيفة رأوا تحليف الناس بالطلاق وهو خلاف الأئمة الأربعة ، بل ذكر ابن عبد البر أن الإجماع منعقد على خلافه ، وطائفة من أصحاب مالك وغيرهم قالوا من حلف بالطلاق فإنه يكفر يمينه ـ وكذلك من حلف بالعتاق ، وكذلك قال طائفة من أصحاب أبى حنيفة والشافعى ، وقالوا إن من قال الطلاق يلزمنى لا يقع به طلاق ، ومن حلف بذلك لا يقع به طلاق ، وهذا منقول عن أبى حنيفة نفسه .

وطائفة من العلماء قالوا إن الحالف بالطلاق لا يقع به طلاق ، ولا تلزمه كفارة وقد ثبت عن الصحابة وأكابر التابعين فى الحلف بالعتق أنه لا يلزمه ، بل تجزئه كفارة يمين ، وأقوال الأئمة الأربعة بخلافه فالحلف بالطلاق بطريق الأَوْلىٰ ، ولهذا كان مَنْ هو مِنْ أئمة التابعين يقول : الحلف بالطلاق لا يقع به الطلاق ويجعله يمينًا فيه الكفارة .

وهذا بخلاف إيقاع الطلاق ، فإنه إذا وقع على الوجه الشرعى وقع اتفاق الأمة ولم تكن فيه كفارة باتفاق الأمة ، بل لا كفارة فى الإيقاع مطلقًا ، وإنما الكفارة خاصة فى الحلف ، فإذا تنازع المسلمون فى مسألة وجب رد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول ، فأى القولين دل عليه الكتاب والسنة وجب اتباعه ، كقول من فرق بين النذر والعتق والطلاق وبين اليمين بذلك ، فإن هذا هو الذى يدل عليه الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والقياس ، فإن الله ذكر حكم الطلاق فى قوله تعالى ﴿إذا طلقتم النساء﴾ .

وذكر حكم اليمين فى قوله ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾ .

وثبت فى الصحاح عن النبى ﷺ أنه قال « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه » فمن جعل اليمين بها لها حكم، والنذر والإعتاق والتطليق له حكم آخر كان قوله موافقا للكتاب والسنة، ومن جعل هذا وهذا سواءً فقد خالف الكتاب والسنة ومن ظن فى هذا إجماعًا كان ظنه بحسب علمه حيث لم يعلم فيه نزاعا، وكيف تجتمع الأمة على قول ضعيف مرجوح ليس عليه حجة صحيحة، بل الكتاب والسنة والآثار عن الصحابة والقياس الصحيح يخالفه ؟ .

وأما أقوال الصحابة فإن انتشرت ولم تنكر فى زمانهم فهى حجة عند جماهير العلماء وإن تنازعوا رد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، ولم يكن قول بعضهم حجة مع مخالفة بعضهم له باتفاق العلماء، وإن قال بعضهم قولاً ولم يقل بعضهم بخلافه، ولم ينتشر، فهذا فيه نزاع، وجمهور العلماء يحتجون به كأبى حنيفة ومالك وأحمد فى المشهور عنه، والشافعى فى أحد قوليه، وفى كتبه الجديدة الاحتجاج بمثل ذلك فى غير موضع ولكن من الناس من يقول هذا هو القول القديم.

(فتاوى ابن تيمية . ط دار الغد العربى، م ١ جـ ٣/ ٣٧٩ـ٣٨١).

وعن الإجماع بالنسبة للقرآن الكريم يسوق الإمام السيوطى هذه الفائدة :

فائدة : ادّعى ابن خير الإجماع على أنه ليس لأحد أن ينقل حديثا عن النبى ﷺ ما لم يكن له به رواية ولو بالإجازة، فهل يكون حكم القرآن كذلك ؟ فليس لأحد أن ينقل آية أو يقرأها ما لم يقرأها على شيخ . لم أر فى ذلك نقلا ولذلك وجه من حيث إن الاحتياط فى أداء ألفاظ القرآن أشدّ منه فى ألفاظ الحديث، ولعدم اشتراطه فيه وجه من حيث إن اشتراطه ذلك فى الحديث إنما هو الخوف أن يدخل فى الحديث ما ليس منه، أو يُتقوّل على النبى ﷺ ما لم يقله، والقرآن محفوظ متلقى متداول ميسر، وهذا هو الظاهر.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٣٥).

وفى أرجوزته فى أصول الفقه يقول الشيخ معروف النودّهى عن الإجماع :

قد عَرَّف الإجماع كُلُّ حَبْرِ
قالوا : اتفاقُ فُقهاء العَصْرِ
فى حادثٍ يكونُ واقعًا عَلَى
حُكْمٍ، وما وِفاقُ باقى الفُضلا
مُعْتبرًا فَضْلاً عن العوامِ
وهو حُجَّةٌ على أنامِ
عَصْرهم ومَنْ يكونُ وُلِدا
من بَعْدِهم فى أىِّ عَصْرٍ وُجِدا
لا يُشْترطُ انقراضُهُ أنْ يُصْرعوا
ولا يجوز لهم أن يَرْجِعوا
لم يُعْتَبَر قولُ الذى قد وُلِدَا
وقت حياتهم غَدَا مُجتهدا
بالقولِ والفعلِ من الكُلِّ انْعَقَدْ
كذاكَ مِنْ بَعْضٍ مخالفًا فَقَدْ
إذ أبْدت البقيةُ النِّزاعا
فالبعضُ ليس قولُه إجماعا
قولُ الصحابِىِّ إذا أبداهُ
ليس بُحجَّةٍ على سِواهُ
على الجديد الواضحِ المحَجَّهْ
أمَّا القديمُ فيقولُ حُجَّهْ

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى، دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد والشيخ محمد عمر القرداغى، المجموعة الأصولية، القسم الخامس / ٣٠٦ ـ ٣٠٨ انظر أيضًا مجموع: « وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول » نظم حافظ بن أحمد الحكمى ٢٤، ٢٥ وشرح الورقات فى علم أصول الفقه لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى على « ورقات أبى المعالى إمام الحرمين » / ١١ والمعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها لشيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية ـ تحقيق أبى عبد الله محمود بن إمام، مكتبة الصحابة بطنطا، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م / ٣٥، ٣٦، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٥٠ ـ ١١٢، والمدخل إلى الفقه الإسلامى ـ د. محمود محمد الطنطاوى/ ٧٩ ـ ٨٠، والوجيز فى أصول الفقه للإمام الكراماستى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السقا، المكتب الثقافى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠/ ٦١ ـ ٦٣).

*** إجماع الإياس من الوثوق بالناس :**

إجماع الإياس من الوثوق بالناس ـ تأليف حسن بن على العوض البدرى الحجازى الأزهرى المتوفى ١١٣١ إحدى وثلاثين ومائة وألف وهو ديوان شعره.

(إيضاح ١/ ٢٦).

*** إجمال علم النحو :**

إجمال علم النحو ـ رسالة لقاضى العسكر محمد توفيق ابن الشيخ عثمان بن مصطفى الأنقروى الحنفى المعروف بجركش شيخى زاده المتوفى سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلثمائة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٦).

*** أجمد بن عُجيان :**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن دخل مصر من الصحابة وقال عنه :

أجمد ـ بالجيم ـ بن عُجيان ـ بجيم ومثناة تحتية بوزن عثمان، وقيل بوزن عليان همدانىّ وفد على النبى ﷺ وشهد فتح مصر، ذكره ابن يونس، وقال: لا أعلم له رواية، وخُطّته معروفة بجيزة مصر.

قال فى الإصابة: وضبطه ابن العربى بالحاء المهملة، فوهم.

(الإصابة ١/ ٣٤١).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٦٨).

*** أجمل البلغاء فى العالمين :**

من ألقاب أهل البلاغة من الكتّاب، فيقال: كاتب بليغ.

(التعريفات بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٣٦).

*** أَجَمَةُ بُرْس :**

قال ياقوت :

أجمة برس: بالفتح والتحريك، وبُرس، بضم الباء الموحدة، وسكون الراء، والسين مهملة: ناحية بأرض بابل، وقال البلاذُرى فى كتاب الفتوح: يقال إن عليًّا، رضى الله عنه، ألزم أهل أجمة برس أربعة آلاف درهم، وكتب لهم بذلك كتابًا فى قطعة أدم، وأجمة بُرس بحضرة الصَّرح، صرح نمروذ بن كنعان بأرض بابل، وفى هذه الأجمة هُوَّةٌ بعيدة القعر، يقال إن منها عُمل

آجُرُّ الصرح، ويقال إنها خَسَفَتْ، والله أعلم.

(معجم البلدان ١/ ١٠٣).

*** أجناد الحلقة (جنود الحلقة):**

كانت الجيوش النظامية فى مصر منذ الأيوبيين مكونة من ثلاث فئات من الغرباء والأجانب، وأصلها كلها من الأرقاء، وليس بينها صفات مشتركة سوى أنها من أسواق النخاسة بالقوقاز وآسيا الصغرى وشواطىء البحر الأسود، وأول تلك الفئات المماليك السلطانية، وهذه عبارة عن مشتريات السلطان وأجلابه ــ أو جلبانه ــ وما يتبقى عنده من مماليك من سبقه فى السلطنة، ومن هذه الفئة المماليك الخاصكية، وتتميز من بقية المماليك السلطانية بانضواء أفرادها وهم صغار فى خدمة السلطان، فهو الذى يتولى تربيتهم وعتقهم، ومرتبات المماليك السلطانية جميعًا من ديوان المفرد.

أما الفئة الثانية من الجيوش النظامية: فهى أجناد الحلقة، وهذه مكونة من محترفى الجندية من مماليك السلاطين السابقين وأولادهم، وهى أقرب الفئات إلى نظام الجيش الثابت فى العصور الحديثة ومرتباتها من ديوان الجيش.

والفئة الثالثة: مماليك الأمراء، وهى شبه فرق المماليك السلطانية غير أن أفرادها تابعون مباشرة لأمرائهم، ومنهم تتكون الوحدات الحربية التى يذهب بها الأمراء مع السلطان فى حروبه.

هذا ولم يكن فى هذه الأجناد من العناصر المصرية أو الشامية سوى ما يلحق الحملات الحربية عادة من الفقهاء والمقرئين والصناع والأتباع وزعر العامة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ١٥، ١٦).

*** أجناد الشام:**

قال ياقوت:

أجناد جمع جُند، وهى خمسة: جند فلسطين، وجند الأردنّ، وجند دمشق، وجند حمص، وجند قِنَّسْرِين.

قال أحمد بن يحيى بن جابر: اختلفوا فى الأجناد، فقيل: سمى المسلمون فلسطين جُندًا، لأنه جمع كُوَرًا، والتجند: التجمع، وجندت جندًا: أى جمعت جمعًا وكذلك بقية الأجناد، وقيل: سُميت كل ناحية بجند كانوا يقبضون أعطياتهم فيه، وذكروا أنَّ الجزيرة كانت مع قنّسرين جُندًا واحدًا، فأفردها عبد الملك بن مروان وجعلها جندًا برأسه، ولم تزل قنسرين وَكُوَرَها مضمومة إلى حمص حتى كان ليزيد بن معاوية، فجعل قنسرين وأنطاكية ومنبج جندًا برأسه، فلما استخلف الرشيد أفرد قنسرين بكورها، فجعلها جُندًا، وأفرد العواصم، وقال الفرزدق:

فقلتُ: ما هو إلا الشام تَرْكَبُهُ
كأنما الموتُ فى أجناده البَغَرُ

والبَغَرُ: داءٌ يصيب الإبِلَ، تشرب الماءَ فلا تروَى.

(معجم البلدان ١/ ١٠٣).

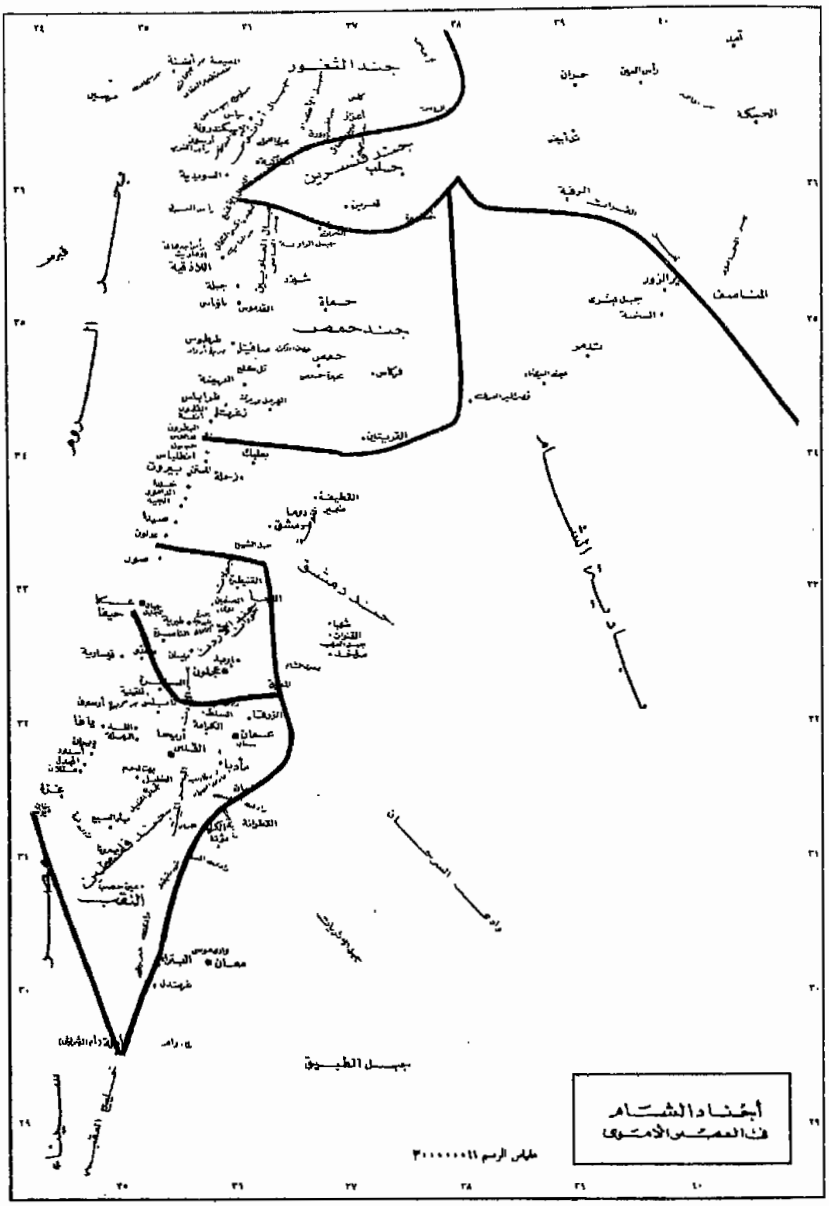

أجناد الشام، عن أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس

*** أجناد المائتين :**

كان فى نيابة الإسكندرية أجناد حلقة عدتهم مائتا نفر يعبر عنهم بأجناد المائتين.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ١٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٦٣).

*** أجنادين (موقعة ـ) :**

قال ياقوت :

أَجْنادَين : بالفتح ثم السكون، ونون وألف، وتفتح الدال فتكسر معها النون فيصير بلفظ التثنية، وتكسر الدال، وتفتح النون بلفظ الجمع، وأكثر أصحاب الحديث يقولون إنه بلفظ التثنية، ومن المحصلين من يقوله بلفظ الجمع، وهو موضع معروف بالشام من نواحى فلسطين.

وفى كتاب أبى حُذيفة إسحاق بن بشير (المتوفى سنة ـ ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م) بخط أبى عامر العبدرىّ : أنَّ أجنادين من الرملة من كورة بيت جَبْرين كانت به وقعة بين المسلمين والروم مشهورة، وقالت العلماء بأخبار الفتوح : شهد يوم أجنادين مائة ألف من الروم، سرَّبَ هِرَقْل أكثرهم وتجمع الباقى من النواحى، وهرقل يومئذ بحمص، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديدًا، ثم إنَّ الله تعالى هزمهم وفرقهم، وقتل المسلمون منهم خلقًا، واستشهد من المسلمين طائفة، منهم عبد الله ابن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وعكرمة بن أبى جهل والحارث بن هشام، وأبلى خالد ابن الوليد يومئذ بلاءً مشهورًا، وانتهى خبر الوقعة إلى هرقل فَنُخِبَ قلبه ومليء رعبًا فهرب من حمص إلى أنطاكية، وكانت لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جُمادى الأُولى سنة ثلاث عشرة قبل وفاة أبى بكر رضى الله عنه، بنحو شهر، فقال زياد بن حنظلة :

(وهو زياد بن حنظلة التميمى الذى بعثه رسول الله ﷺ إلى قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر ليتعاونا على مسيلمة الكذاب وطليحة والأسود العنسى، أُسد الغابة الترجمة ١٧٩٥ وتاريخ الطبرى ٣/ ١٨٧).

ونحن تركنا أرطبون مُطَرَّدًا
إلى المسجد الأقصى، وفيه حُشُورُ
عشية أجنادين لمّا تتابعوا
وقامت عليهم بالعَرَاء نُسُورُ
عَطَفْنا له تحت العَجاجِ بطعنةٍ
لها نَشَجٌ نائى الشهيق غزيرُ
فطَمْنَا به الرومَ العريضةَ، بُعده
عن الشام أدنى ما هناك شطيرُ
تولّت جموع الروم تَتْبع إثْرَه
تكادُ من الذعر الشديد تطيرُ
وغُودر صرعى فى المكرِّ كثيرُه
وعاد إليه الفَلُّ وهو حسيرُ

وقال كُثَيِّر بن عبد الرحمن :

(هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود من مليح من خزاعة، عرف فى تاريخ الأدب باسم كثيِّر عزة توفى سنة ١٠٥ هـ مدح خلفاء بنى أمية وأمراءهم، والأبيات فى ديوانه / ٢٥٠ مع بعض خلاف فى الرواية).

إلى خير أحياء البرية كلِّها
لذى رُحُم أو خُلةٍ متأسّن
له عهدُ ودٍّ لم يكدَّرْ بِرِيبَةٍ
وناقولُ معروفٍ حديثٍ ومُزْمِنِ
وليس امرؤ من لم ينل ذاك، كامرئٍ
بدا نصحُه فاستوجَبَ الرِّفْدَ مُحسِنِ

فإنْ لم تكنْ بالشام دارى مُقيمة
فإنَّ بأجنادين كِنِّى ومسكنى
منازلَ صِدْقٍ لم تُغَيِّر رُسومُها
وأخرى بميّافارقين فمَوْزَنِ

(كِنّى : الكنّ هو البيت) .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٠٣ ، ١٠٤ ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ١/ ١٦٧ ـ ١٦٩ وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص) .

ويصف ابن كثير ما حدث فيقول: قال ابن جرير: وفيها (أى فى سنة ١٥ هـ) كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص بالمسير إلى إيلياء (هى بيت المقدس) ومناجزة صاحبها، فاجتاز طريقه عند الرملة بطائفة من الروم فكانت وقعة أجنادين .

وذلك أنه سار بجيشه وعلى ميمنته ابنه عبد الله بن عمرو، وعلى ميسرته جُنادة بن تميم المالكى، من بنى مالك بن كنانة، ومعه شرحبيل بن حسنة، واستخلف على الأردُن أبا الأعور السلمى، فلما وصل إلى الرّملة وجد عندها جمعًا من الروم عليهم « الأرطبون » وكان أدهى الروم وأبعدها غورًا، وأنكأها فعلا، وقد كان وضع بالرملة جندًا عظيمًا وبإيلياء جندًا عظيمًا، فكتب عمرو إلى عمر بالخبر، فلما جاءه كتاب عمرو قال: قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب، فانظروا عما تنفرج، وبعث عمرو بن العاص علقمة بن حكيم الفراسى، ومسروق بن بلال العكى ـ على قتال أهل إيلياء، وأبا أيوب المالكى إلى الرملة، وعليها «التّذارِق» فكانوا بإزائهم ليشغلوهم عن عمرو بن العاص وجيشه .

وجعل عمرو كلما قدم عليه أمداد من جهة عمر يبعث منهم طائفة إلى هؤلاء وطائفة إلى هؤلاء، وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الأرطبون على سقطة ولا تشفيه الرسل، فوليه بنفسه، فدخل عليه كأنه رسول، فأبلغه ما يريد وسمع كلامه، وتأمل حضرته حتى عرف ما أراد، وقال الأرطبون فى نفسه: والله إن هذا لعمرو، أو إنه للذى يأخذ عمرو برأيه، وما كنت لأصيب القوم بأمر هو أعظم من قتله، فدعا حرسيًّا فسارّه فأمرهُ بفتكه، فقال: اذهب فقم فى مكان كذا وكذا، فإذا مر بك فاقتله .

ففطن عمرو بن العاص فقال للأرطبون: أيها الأمير، إنى قد سمعتُ كلامك وسمعتَ كلامى، وإنى واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب لنكون مع هذا الوالى لنشهد أموره، وقد أحببت أن آتيك بهم ليسمعوا كلامك ويروا ما رأيت، فقال الأرطبون: نعم، فاذهب فأتنى بهم، ودعا رجلا فسارّه فقال: اذهب إلى فلان فرده، وقام عمرو فذهب إلى جيشه، ثم تحقق الأرطبون أنه عمرو بن العاص، فقال: خدعنى الرجل، هذا والله أدهى العرب، وبلغت عمر بن الخطاب فقال: لله دَرّ عمرو، ثم ناهضه عمرو فاقتتلوا بأجنادين قتالا عظيما، كقتال اليرموك، حتى كثرت القتلى بينهم ثم اجتمعت بقية الجيوش إلى عمرو بن العاص، وذلك حين أعياهم صاحب إيلياء وتحصن منهم بالبلد، وكثر جيشه، فكتب الأرطبون إلى عمرو بأنك صديقى ونظيرى، أنت فى قومك مثلى فى قومى، والله لا تفتح من فلسطين شيئًا بعد أجنادين، فارجع ولا تغرّ فتلقى مثل ما لقى الذين قبلك من الهزيمة، فدعا عمرو رجلا يتكلم بالرومية فبعثه إلى أرطبون وقال: اسمع ما يقول لك ثم ارجع فأخبرنى، وكتب إليه معه: جاءنى كتابك وأنت نظيرى ومثلى فى قومك، لو

أخطأتك خصلة لتجاهلت فضيلتي، وقد علمت أني صاحب فتح هذه البلاد، واقرأ كتابي هذا بمحضر من أصحابك ووزرائك، فلما وصله الكتاب جمع وزراءه وقرأ عليهم الكتاب فقالوا للأرطبون: من أين علمت أنه ليس بصاحب فتح هذه البلاد؟ فقال: صاحبها رجل اسمه « عمر » على ثلاثة أحرف، فرجع الرسول إلى عمرو فأخبره بما قال: فكتب عمرو إلى عمر يستمده ويقول له: إني أعالج حربًا كئودا صدومًا، وبلادًا ادُّخِرَتْ لك، فرأيك. فلما وصل الكتاب إلى عمر علم أن عمرًا لم يقل ذلك إلا لأمر علمه، فعزم عمر على الدخول إلى الشام لفتح بيت المقدس.

قال سيف بن عمر عن شيوخه: وقد دخل عمر الشام أربع مرات، الأولى كان راكبًا فرسًا حين فتح بيت المقدس، والثانية على بعير، والثالثة وصل إلى سرغ ثم رجع لأجل ما وقع بالشام من الوباء، والرابعة دخلها على حمار، هكذا نقله ابن جرير عنه.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربي، م٤، العدد ٣٤/ ٧٣، ٧٤).

ويعدد البلاذري شهداء أجنادين فيقول:

واستشهد يومئذ عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ابن هاشم، وعمرو بن سعيد بن العاصي بن أمية، وأخوه أبان بن سعيد، وذلك الثبت ويقال بل توفي أبان في سنة ٢٩، وطليب بن عمير بن وهب بن قصي بارزه علج فضربه ضربة أبانت يده اليمنى فسقط سيفه مع كفه، ثم غشيه فقتلوه، وأمه أروى بنت المطلب عمة رسول الله ﷺ وكان يُكَنَّى أبا عدىٍّ، وسلمة بن هشام ابن المغيرة، ويقال إنه قُتل بمرج الصُفَّر، وعكرمة بن أبي جهل بن هشام المخزومي، وهبَّار بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي، ويقال بل قتل يوم مؤتة، ونعيم ابن عبد الله النحام العدوي ويقال قتل يوم اليرموك، وهشام بن العاصي بن وائل السهمي، ويقال قتل يوم اليرموك، وعمرو بن الطُّفيل بن عمرو الدَّوسي، ويقال قتل يوم اليرموك، وجندب بن عمرو الدوسي، وسعيد ابن الحارث، والحارث بن الحارث، والحجاج بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي، وقال هشام بن محمد الكلبي قُتل النحام يوم مؤتة، وقتل سعيد الحارث بن قيس يوم اليرموك، وقتل تميم بن الحارث يوم أجنادين، وقُتل عبيد الله بن عبد الأسد أخوه يوم اليرموك، قال وقتل الحارث بن هشام بن المغيرة يوم أجنادين، قالوا ولمَّا انتهى خبر هذه الوقعة إلى هرقل نخب قلبه وسقط في يده وملئ رعبًا فهرب من حمص إلى أنطاكية، وقد ذكر بعضهم أن هربه من حمص إلى أنطاكية كان عند قدوم المسلمين الشام، وكانت وقعة أجنادين يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بَقِيتْ من جمادى الأولى سنة ١٣ ويقال لليلتين خلتا من جمادى الآخرة ويقال لليلتين بقيتا منه.

قالوا ثم جمعت الروم جمعًا بالياقوصة والياقوصة وادٍ فمه الفوارة، فلقيهم المسلمون هناك فكشفوهم وهزموهم وقتلوا كثيرًا منهم، ولحق فلُّهم بمدن الشام، وتوفي أبو بكر رضي الله عنه في جمادى الآخرة سنة ١٣ فأتى المسلمين نعيه وهم بالياقوصة.

(فتوح البلدان للإمام أبي العباس أحمد بن يحيى ابن جابر البلاذري ـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع/ ١٥٦، ١٥٧، انظر أيضًا: تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذَّبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد، ١/ ٣٣، ٣٤).

ولقد أمكن في أجنادين تمزيق جيش الروم وهربت فلولهم وتلقتها قوات الدعم التي كانت تتقدم من

الجزيرة العربية ولم يتمكن أحد من جيش الروم من الهرب .

وهكذا نجح المسلمون فى تحطيم جيش أجنادين وهو جيش عظيم كان هرقل يعلق عليه أكبر الآمال لكسب المعركة الفاصلة المنتظر نشوبها فى اليرموك .

ميزان القوى .

الروم : ٩٠ ألفا روم .

١٠ آلاف : أهل البلد .

المسلمون : ٣٠ أو ٤٠ ألفا .

الفارق فى ميزان القوى ١ إلى ٣ فى غير صالح المسلمين

(العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين ـ الرائد نهاد عباس شهاب الجبورى ، دار الحرية ، بغداد ١٩٨٧ / ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١) .

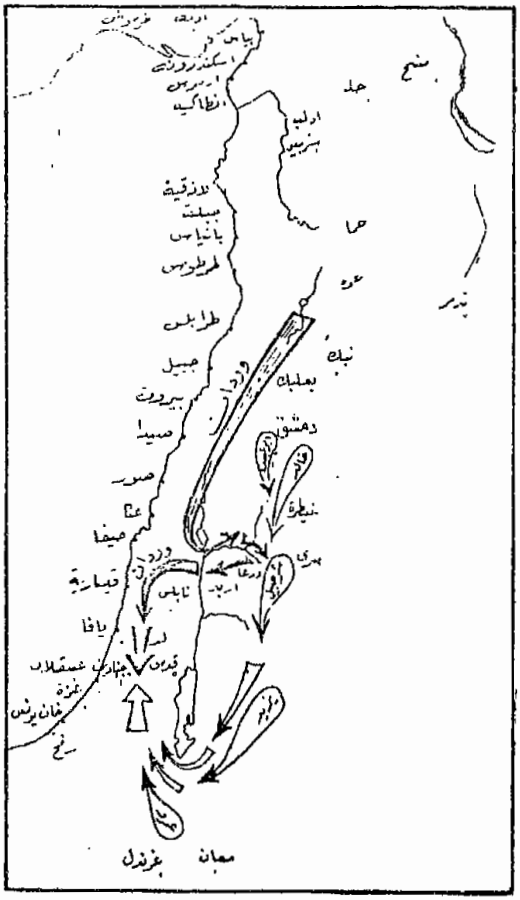

« اجنادين ـ الطريق الى دمشق »

عن كتاب العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين للرائد نهاد عباس / ١٥٦

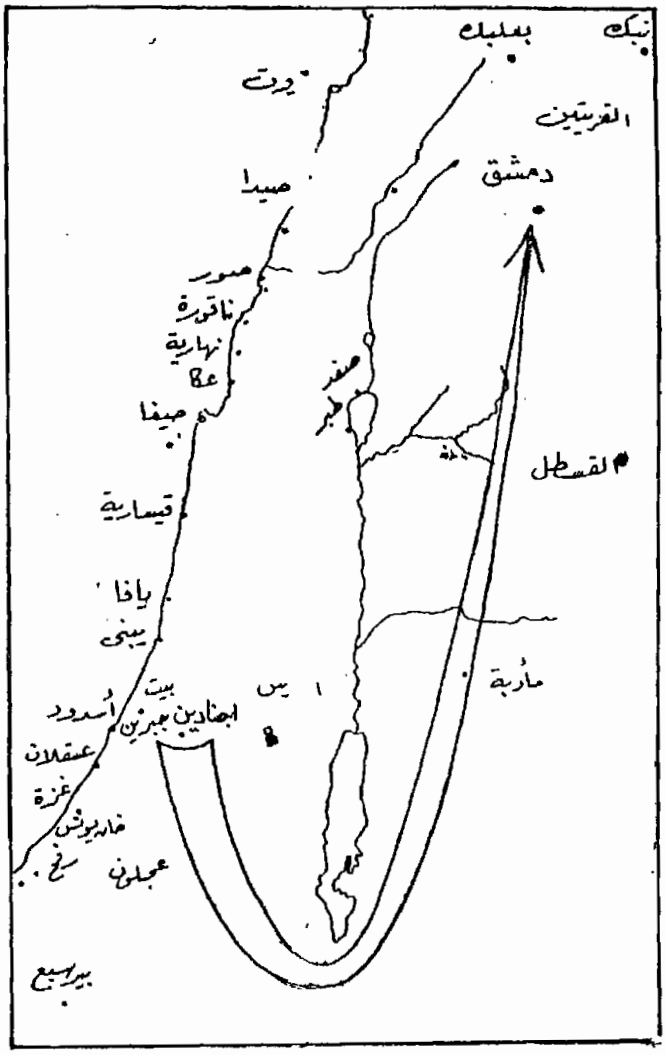

« اجنادين ـ الطريق الى دمشق »

عن كتاب العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين للرائد نهاد عباس / ١٦١

*** أجناس التجنيس :**

أجناس التجنيس ــ لأبى على حسن بن محمد العراق الحلبى المتوفى سنة ٨٠٣ ثلاث وثمانمائة أورد فيه سبع قصائد التى مدح بها القاضى البرهان بن جماعة.

(إيضاح ١/ ١١).

*** أجناس الجناس :**

لمحمد عباس بن على بن جعفر الموسوى التسترى المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٩ م.

أحد مخطوطات المتحف العراقى.

الأول:

(لك اللهم حمد الحامدينا
وصلت بنا أولى الأرحام دينا)

وهو كتاب منظوم ملمع يتضمن نصائح وآدابًا شرعية فى الزهد والتوكل والصبر وفى اللباس والعشق وما إلى ذلك، وقد التزم المؤلف فى كل بيت من كتابه بالجناس فى مصراعيه وسمى هذا الكتاب (المرصع).

أرخ المؤلف الفراغ من كتابه فى آخر شطر منه حيث قال (... فحلو نظم أجناس الجناس) ويوافق ذلك سنة ١٢٩٤ هـ/ ١٨٧٧ م.

نسخة نفيسة، كتبت بقلم النسخ الجيد فى حياة المؤلف، مؤطرة الصفحات.

الرقم: ١١٢٩٧.

١٢٢ ص ٣٠×٢١ سم ١١س.

الذريعة ١/ ٢٧٥، معجم المؤلفين ١٠/ ١٢٠.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩، ٢٠).

*** الأجناس فى أصول الفقه :**

الأجناس فى أصول الفقه - لأبى سعيد عبد الملك ابن قريب الأصمعى المتوفى سنة ٢١٥ خمس عشرة ومائتين.

(كشف ١/ ١١).

*** الأجناس فى الفروع :**

الأجناس فى الفروع ــ للشيخ الإمام أبى العباس أحمد بن محمد الناطفى الحنفى المتوفى سنة ٤٤٦ ست وأربعين وأربعمائة، جمعها لا على الترتيب، والناطف نوع من الحلواء، ثم إن الشيخ أبا الحسن على بن محمد الجرجانى الحنفى رتبها على ترتيب الكافى وجمع صاعد بن منصور الكرمانى الحنفى كتابا فى الأجناس أيضًا حدث ببعضه عنه الدستجردى فى بغداد فسمعه محمد بن خسرو البلخى، وجمع الإمام حسام الدين عمر بن عبد العزيز الشهيد سنة ٥٣٦ أجناسا يقال لها الواقعات، وللشيخ أبى حفص عمر بن محمد النسفى المتوفى سنة ٥٣٧ كتاب فى أجناس الفقه.

(كشف ١/ ١١).

*** الأجناس (كتاب -) :**

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

وهو المقالة السابعة والأربعون من « كتاب السبعين ».

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: قد سبق لنا قبل كتابنا هذا ستة وأربعون كتابا بينها تدابير وأعمال فى ستة منها تفسير وشرح، وهذه المقالة أيضًا فيها شرح أيضًا للنار، وما يكون منها، وفيها من الاستدلال ما يعبر عما قد انغلق من كلامنا فى ذكر النار، فيما سلف مِنَ القول فاعرفه لتعمل به، وإلا ضيعت التدبير... إلخ.

وآخره: وقد وجب وصَحَّ أن التدبير الثانى أوضح وأحكم فاعرفه إن شاء الله تعالى...

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابةً فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ ومسطرتها ١٧ سطرًا، ١١×٢١ سم.

(ضمن مجموعة من ص ٢٨٠ ـ ٢٨٧).

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، الجزء الثالث، القسم الرابع ١٩٦٣ ـ وضع فؤاد سيد/ ٩٣).

*** الأجناس من كلام العرب:**

من كتب اللغة، للقاسم بن سلام.

إحدى المخطوطات المحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وإليك بيانها:

رقم الحفظ: ١٥٤ ـ ف.
الفن: لغة.
عنوان المخطوطة: الأجناس من كلام العرب.
عنوان المخطوط الفرعى: الأجناس.
اسم المؤلف: القاسم بن سلام أبو عبيد.
اسم الشهرة: القاسم بن سلام.
تاريخ وفاته: ٢٢٣هـ/ ٨٣٧م، القرن: ٣هـ/ ٩م.
المصادر: بروكلمان م ١/ ١٦٦.
كحالة ٨/ ١٠١، ١٠٢.
الأعلام ٥/ ١٧٦.
بداية المخطوطة: الحمد لله... البيط والبيط والبيط والبيط والبيط، فالأول القشر الرقيق الذى يكون داخل قشر البيضة، والبيط ماء قليل يكون فى النقرة...
نهاية المخطوطة: والأول جمع آلة وهى الحربة العريضة النصل والأول الضرب بالآلة... وحسبنا الله ونعم الوكيل.
نوع الخط: نسخ معتاد.
تاريخ النسخ: القرن: ١١هـ/ ١٧م.
عدد الأوراق: ١٢ ل.
عدد الأسطر: ٢١ س.
ملاحظات عامة: استخرج ابن سلام من كتاب غريب الحديث كل ما اشتبه فى اللفظ واختلف فى المعنى وجمعه فى كتاب صغير أسماه الأجناس من كلام العرب، وقد تناول هذه الألفاظ بالشرح والتعريف وبيَّن معانيها واشتقاقاتها وأصولها، نسخة جيدة كاملة.
مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٣ لغة.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٣٨).

*** الأجناس والتجنيس:**

من كتب الأدب للثعالبى.

إحدى المخطوطات المحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانها كالتالى:

رقم الحفظ: ٧٦ ـ ف.
الفن: أدب.
عنوان المخطوطة: الأجناس والتجنيس.
عنوان المخطوط الفرعى: الأمثال.
اسم المؤلف: عبد الملك محمد بن إسماعيل، الثعالبى، أبو منصور.

اسم الشهـــرة: الثعالبى.
تـاريخ وفـاتـه: ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م القرن: ٥ هـ
المصـــادر: بروكلمان ملحق ١/ ٥٠٠
كحالة ٦/ ١٨٩،
الأعلام ٤/ ١٦٣.
نوادر المخطوطات العربية ١/ ٣٩٥.
بداية المخطوطة: أخبرنا الشيخ أبو القاسم... قراءة عليه بمكة حرسها الله فى ربيع الأول سنـــة ست وخمسين وأربعمائة...
نهاية المخطوطة: إن غبت عنى ساعة فهى سنة وسنة أراك فيها سنة
نـــوع الخط: نسخى واضح
تـــاريخ النسخ: القرن: ١١هـ/ ١٧م.
عـــدد الأوراق: ١٦ ل.
عـــدد الأسطـــر: ١٥ س.
ملاحظات عامة: الكتاب عبارة عن الجزء الأول من كتاب الأمثال.
مكـــان الحفظ: أحمد الثالث، برقم ٢٣٣٧/ ٣.

(فهـــرس المصـــورات الميكـــروفيلميـــة بقسم المخطـوطـات، مـركـز الملـك فيصل للبحـوث والدراسـات الإسلامية بالـرياض العدد الثـانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٧٨).

*** الأجنة (علم):**

يقول الدكتور الفاضل العُبيد عمر (الطب الإسلامى عبر القرون/ ١٠٣ـ١٠٦):

يختص علم الأجنة فى الطب بدراسة أطوار نمو الجنين وتخلقه داخل الرحم، ووصف المراحل الدقيقة التى يمر بها إلى أن يصير طفلا كاملا، ودراسة التشوهات الخِلقية التى قد تعتريه من حين لآخر، والأسباب التى تمنع تكوين بعض المراحل وتؤدى إلى إسقاط الجنين قبل اكتمال بنائه.

نجد أن القرآن الكريم قد أشار إلى الأطوار التى يمر بها الإنسان وهو داخل رحم أمه، وهذه الإشارات كانت بكلمات قليلة، ولكنها عميقة ومليئة بالمعانى السامية التى تبرز عظمة الله سبحانه وتعالى، وقدرته الإعجازية فى خلق الإنسان، ففى سورة القيامة يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة: ٣٦ـ٤٠].

وهنا يبرز دور الزوج فى التناسل، فإن الله تعالى يسخر الرجل لإنتاج النطفة فى المنى الذى يصل إلى رحم المرأة بالزواج، ثم يتم تلقيح البويضة الأنثوية، وتبدأ مراحل خلق الجنين بيد المولى تبارك وتعالى، وينتج عن ذلك أطفال بينهم الأنثى والذكر لإعمار الأرض وحفظ النسل البشرى، وتأتى بعد ذلك آيات كريمة أخرى تؤكد هذه المعانى العلمية السامية، ففى سورة النجم يقول جلّ جلاله: ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ *مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ [النجم: ٤٥، ٤٦] وفى هذا إشارة أخرى إلى نطفة الرجل، وفى سورة الواقعة يقول تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ * أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ [الواقعة: ٥٨، ٥٩] فالرجل هنا أداة يسخرها الله سبحانه بعلمه وقدرته لإنتاج المنى والنطفة، وعن طريق ذلك يبدأ خلق الإنسان، ولا شك أن ما يحدث داخل الرحم وخارجه هو من تدبير الحكيم الخبير.

وقد ثبت لنا علميًا أن جنس الطفل ـ ذكرًا كان أم

أنثى ـ تحدده نطفة الزوج وليس المرأة وأن منى الزوج لا يدخل كله فى عملية التلقيح، فهناك حيوان منوى واحد من مئات الملايين التى تتواجد فى ماء الزوج يكون له دور فى إخصاب بويضة الزوجة، وهذه الحقيقة تؤكد قول الله سبحانه وتعالى فى سورة السجدة: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسلَهُ مِن سُلالَةٍ مِن مَّاء مَّهِينٍ ﴾ [السجدة: ٨].

والقرآن الكريم لم يذكر لنا شيئًا صراحة عن ماء المرأة ودوره فى التناسل، ولكن العلماء ذكروا أن للمرأة أيضًا نطفة وماء تختلط بماء ونطفة الرجل، وتبدأ من ثَمَّ أطوار نمو الجنين، وهذا قد يشرح لنا قول الله الواحد الأحد فى سورة الإنسان: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢] وهناك أحاديث نبوية شريفة جاء فيها أن للمرأة نطفة كما للرجل، ونعتقد أن القرآن الكريم والسنة الشريفة سبقت العلم الحديث فى إثبات دور الزوج والزوجة كليهما فى عملية الإنجاب، وذلك لأن العلم توصل لهذه الحقيقة عام ١٨٧٥م على يد العالم هرتويج بعد حوالى اثنى عشر قرنا من نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ ليس هذا فحسب بل إن القرآن الكريم أشار أيضًا إلى دور الجينات فى تكوين شخصية المولود ولونه وشكله وقوامه وصفاته الإرثية، فالحق سبحانه يقول فى سورة عبس: ﴿ قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴾ [عبس: ١٧ ـ ١٩] فهذا التقدير الإلهى للإنسان هو الذى يحدد الفروقات بين الأجناس البشرية من ناحية الألوان والقصر والطول والبدانة والنحافة، وشكل الشعر وشكل الجسم.

ويقول القرآن الكريم إن أصل البشرية يرجع إلى التراب والطين: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِن طِينٍ ﴾ [المؤمنون: ١٢] وكانت هذه هى البداية عندما خلق الله تعالى أب البشرية آدم عليه السلام من الماء والتراب أى الطين وهذا أمر أثبته العلم أخيرًا.

عندما درس العلماء بقايا الإنسان بعد الموت، فوجدوا أن جسمه يتحلل وتصبح عناصره ومركباته من نفس عناصر ومركبات التراب، ويقول الله تبارك وتعالى فى سورة الأعراف: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فما علاقة خروج الذريَّة من الظهر؟ جاء العلم الحديث ليؤكد أن عملية تكوين الخصية عند الرجل والمبيض عند المرأة تبدأ فى مكان ملتصق بظهر الجنين وهو فى بطن أمه بالقرب من موضع الكلى، ثم بعد ذلك تنزل الخصية إلى أسفل لتستقر فى كيس الصفن، ويهبط المبيض قليلا ليستقر فى حوض المرأة، ويقول الدكتور محمود الحاج قاسم فى كتابه: « تاريخ طب الأطفال عند العرب » « إن أغلب المفسرين أوضحوا أن الماء الذى يتسبب فى خلق المولود ينزل من صلب الرجل (المنى) ومن ترائب المرأة (عظام الصدر) » .

وهذا مصداق لقوله تعالى فى سورة الطارق: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [الطارق: ٥ـ٧].

وعن تطور الجنين فى الرحم يقول الدكتور أحمد شوقى الفنجرى :

يقول الله تعالى فى سورة المؤمنون : ١٤ :

﴿ ثم خلقنا النُّطْفَة عَلقةً فخلقنا العَلَقةَ مُضْغَةً فخلقنا المضغةَ عظامًا فكسَوْنا العظامَ لحمًا ثم أنشأناه خلقا ءَاخَرَ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ .

ويقول سبحانه فى سورة النحل: ٧٨ :

﴿ وَجَعَل لكمُ السَّمْعَ والأبصارَ والأفئدةَ ﴾ .

ويقول تعالى فى سورة الزمر : ٦ :

﴿ يخلقكم فى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُم خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فى ظُلُماتٍ ثلاث ﴾ .

هذه الآيات الثلاث زاخرة بفيض من الحقائق العلمية التى لم يكن أى منها معروفا فى عصر نزول القرآن، وقد استغرقت الإنسانية أربعة عشر قرنا من الزمان حتى توصلت إلى بعض هذه الحقائق وما تزال هناك أمور أخرى كثيرة تشملها الآيات القرآنية ولم يصل علمنا إلى تفسيرها، وهذا هو شرح لهذه الآيات .

١ ـ يذكر القرآن أن الجنين يتطور فى الرحم (خلقا من بعد خلق) وهو نفس النص الذى يستعمل فى العلم الحديث Stages أى مراحل تطور الجنين فكل مرحلة لها توقيت معين محدود ينمو فيه جهاز جديد من أجهزة الجسم ... وتتشابه المراحل الأولى فى جميع الحيوانات ... ثم تبدأ الأجهزة الجديدة والراقية تتكون وهى التى تميز حيوانا عن آخر ومرحلة عن التى تليها .

٢ ـ ويصف القرآن المراحل الثلاث الأولى بأنها (نطفة ثم علقة ثم مضغة) وهو الطور المسمى فى كتب العلم الحديثة (Mulbry Stage) وهى كلمة لاتينية معناها الجنين التوتى لأن شكل الجنين فى هذه المرحلة يكون كحبة (التوت) من حيث وجود بروزات ونتوءات على سطحها ... والواقع أن التعبير القرآنى أدق لأن الجنين يشبه قطعة اللحم الممضوغة بالأسنان فتظهر عليها البروزات والنتوءات مكان المضغ وهو وصف أقرب إلى الحقيقة .

٣ ـ ويذكر القرآن فى وصف المضغة ﴿ من مضغة مخلقة وغير مخلقة ﴾ وتفسير ذلك أن الجنين فى أطوار نموه يكون غير متناسق فى أحجام أجزائه، فبعض الأجزاء (كالرأس) يبدو أكبر من حجمه بالنسبة إلى باقى الجسم وأهم من هذا أن بعض هذه الأعضاء يتخلق قبل الآخر بل يكون الجزء الآخر لم يتخلق بعد ... وعلى سبيل المثال فإن الرأس يتكون قبل أن تتخلق الأطراف كالذراعين والأرجل، وهذا بلا شك إعجاز علمى فى القرآن .

٤ ـ ويشير القرآن إلى حقيقة تشريحية فى العلم، وهى أن النسيج العظمى فى الجنين يتكون أولا ثم يليه النسيج العضلى ثم يلى ذلك البصر والسمع فيقول تعالى : ﴿ فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما﴾ والمقصود باللحم هو العضلات وهى تتكون فى مرحلة أو طور متأخر بعد النسيج العظمى، ثم يقول أيضًا : ﴿ فجعلناه سميعا بصيرًا ﴾ إشارة إلى أن العين والأذن يتأخر ظهورها فى الجنين .

٥ ـ والعلم الحديث يقول إن جنين الإنسان يمر بعدة مراحل فى خلقه، فهو يكون أولا شبيها بالأسماك ثم يصبح شبيها بالبرمائيات ثم يشبه البريات كالقرد ثم يصبح خلقا آخر شبيها بالإنسان الكامل فى المرحلة الأخيرة، وقد نص القرآن على مراحل تخلق الجنين فذكر أنها ﴿ خلقا من بعد خلق ﴾ ثم نص على أنَّ المرحلة الأخيرة هى خلق آخر فقال ﴿ ثم أنشأناه خلقًا ءاخر﴾ .

٦ ـ ويصف القرآن تطور الجنين فى داخل الرحم بأنه يتم ﴿ فى ظلمات ثلاث ﴾ وقد احتار المفسرون الأولون فى معرفة المقصود بهذا التعبير القرآنى وقد فسرها بعضهم بأنها ظلمة الرحم ثم ظلمة الحياة ثم ظلمة القبر... وهذا بعيد جدًّا عن الآية لأن القصد منها هو مرحلة داخل الرحم فقط .

ومن علم التشريح الحديث نستطيع أن نقول إنَّ المقصود بها هو الأغشية الثلاثة التى اكتشف العلم الحديث أنها تحيط بالجنين أثناء مراحل نموه .

(الطب الوقائى فى الإسلام / ١٢٧ ـ ١٣٧) .

ويضيف الدكتور الفاضل العبيد عمر عن هذه الآية من سورة الزمر (آية ٦) التى ذُكرت قوله إن الدكتور محمد على البار قد شرح علميا هذه الآية بأن الله تبارك وتعالى ذكر :

أن هذه الظلمات هى ظلمة جدار بطن الأم وظلمة الرحم، وظلمة الغشاء الذى يحيط بالجنين، وأوضح العلم الحديث أن جدار البطن يتكون من ثلاث طبقات متتالية هى العضلة الخارجية المائلة والعضلة الداخلية المائلة ثم العضلة المستعرضة، وأن جدار الرحم أيضًا يتكون من ثلاث طبقات هى غشاء الرحم الذى يغطى الرحم من الخارج، وعضل الرحم، وبطانة الرحم من الداخل، ونجد أن عضل الرحم يتكون هو الآخر من ثلاث طبقات: طبقة طولانية، وطبقة شبكية، وطبقة دائرية أما أغشية الجنين التى تحيط به من داخل الرحم فهى أيضًا تتكون من ثلاث: غشاء السلى (الأمنيون) الذى يحيط مباشرة بالجنين، ثم الغشاء المشيمائى (الكوريون) ثم الغشاء الساقط، اهـ.

(الطب الإسلامى عبر القرون ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨).

ويوضح الدكتور أحمد شوقى الفنجرى حقيقة هامة بالنسبة للآية ٣٤ من سورة لقمان، مختتما بذلك الباب الذى أفرده لعلم الأجنة من كتابه القيم فيقول :

وقبل أن نختتم هذا الباب يجب الإشارة إلى حقيقة هامة اعتقد كثير من العلماء أن هناك تناقضا فيها بين القرآن والعلم.

الحقيقة العلمية تقول: إنه تم اكتشاف طريقة علمية حديثة لمعرفة نوع الجنين فى بطن أمه قبل ولادته إن كان ذكرًا أم أنثى وذلك عن طريق فحص مخبرى للسائل الأمنيوتى Amniotic Fluid المحيطبالجنين وقد تطورت هذه الطريقة وأمكن ذلك عن طريق فحص لعاب الأم.

ويعتقد بعض الفقهاء المسلمين أن هذا الأمر يتعارض مع القرآن الذى يذكر أن معرفة نوع الجنين فى الرحم هو من أمور الغيب التى لا يعلمها إلا الله تعالى ولا يمكن لأى بشر معرفتها، وهم يحتجون فى هذا بقوله تعالى: ﴿ وعنده مَفَاتِحُ الغيبِ لا يعلمها إلا هو﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقوله تعالى: ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ [آل عمران: ١٧٩] فيربطون بين هذا وبين ما جاء فى سورة لقمان ـ آية ٣٤: ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدًا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾.

فقد فسر بعض الفقهاء قوله تعالى: ﴿ ويعلم ما فى الأرحام ﴾ إنه معرفة إن كان ذكرًا أم أنثى، وهذا هو الخطأ الأول لأن الآية لم تنص على ناحية الذكورة والأنوثة ولكنها معرفة مطلقة فقد تكون معرفة الله تعالى بمستقبل هذا الجنين وبأخلاقه وطباعه وسلوكه ومصيره عندما يصبح إنسانًا كاملا، وهو أمر لا يعلمه إلا الله.

كذلك ربطوا بين معنيين وردا فى سورتين مختلفتين وفى موضوعين مختلفين، الأول فى سورة الأنعام بقوله تعالى: ﴿ لا يعلمها إلا هو ﴾ والثانى فى سورة لقمان بقوله: ﴿ ويعلم ما فى الأرحام ﴾ وفسروا ذلك بأنه لا يمكن للبشر أن يعرفوا نوع الجنين فى بطن أمه وهذا خطأ فى التفسير وتحميل للآيات أكثر مما تحتمل.

وقد لزم التنويه بهذه الحقيقة الهامة لأن كتب الدين التى تدرس فى مدارس الأطفال تنص على أن مفاتح الغيب خمسة منها معرفة نوع الجنين فى بطن أمه ولا يمكن للبشر أن يعرفها، والواجب علينا إصلاح هذه الفقرة فى كتب الدين لأن الخطأ فى تفسيرنا وليس فى الآية نفسها.

(الطب الوقائى فى الإسلام ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥/ ١٢٧ ـ ١٤١).

أما عن علم الأجنة عند العلماء المسلمين الأوائل فيمدنا الدكتور الفاضل العُبيد عمر بهذه المعلومات القيمة فيقول :

نجد القليل من علم الأجنة فى مؤلفات الأطباء المسلمين الأوائل، وفى مؤلفات من سبقوهم فى اليونان وفارس والهند ومصر، ويعتبر الطبيب الإسلامى الذائع الصيت أحمد بن محمد البلدى أكثر أطباء المسلمين الأوائل حديثا عن علم الأجنة، فقد أورد فى كتابه المشهور « تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم » تحقيق الدكتور محمود الحاج قاسم (بغداد) حقائق علمية ثابتة، فهو يقول :

« وتكوُّن الجنين وخلقته يكون إذا اجتمع مَنِىُّ الرجل وَمَنِىُّ المرأة فى الرحم واختلطا وامتزجا وصارا كالماء الواحد، واستقرا واحتوى عليهما وانطبق فمه دونهما، واختلطا واستحال بعضهما إلى بعض وصارا كالذات الواحدة والماء الفرد، وأضاف كل شىء منهما إلى شبهه ومجانسه وصاحبه »، وقدم البلدى شرحا مفصلا لتطور نمو الجنين بالأسابيع والشهور، وكانت ملاحظاته دقيقة، ومطابقة لما اكتشفه الطب الحديث فى كثير من الأحوال.

ويعتبر أبو عبد الله زكريا بن محمد القزوينى من الأطباء المسلمين الذين تحدثوا أيضًا عن علم الأجنة فى مؤلفاتهم، ففى كتابه « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » تطرق القزوينى لنمو وتطور الجنين فى بطن أمه. ولكنه لم يتوسع فيه كما توسّع أحمد بن محمد البلدى، فمثلا يقول : « إذا فصلت النطفة فى الرحم، صارت نطفة الأنثى والذكر ممتزجتين على شكل كرة، فتنعقد عليها بحرارة قشرة رقيقة كما ترى فى العجين إذا وضع فى شىء حار، وتتشبث بها أفواه العروق التى يرد منها دم الحيض إلى الرحم.

ثم إن القوة المصورة بإذن الله تعالى تجمع دهنية النطفة فتأخذ منها حصة إلى الوسط إعدادًا للقلب، ومن عن يمينه حصة للكبد، ومن أعلاه حصة للدماغ، ثم تخلق السرة متصلة بوريد وشريان، وهذا يتم فى ستة أيام، ثم تأخذ فى التخطيط والتنقيط، ويتم ذلك إلى خمسة عشر يوما، ينفذ دم الحيض فى جميع الكرة فيصير علقة، وبعده باثنى عشر يوما تصير الرطوبة لحما متميز الأجزاء، وتمتد رطوبة النخاع فإنه أساس البدن، وبعده بسبعة أيام ينفصل الرأس عن المنكبين، والأطراف من الضلوع والبطن إلى أربعين يوما، ثم تظهر عظامه وتكسى العظام باللحم المتولد من دم الحيض »، والمرء لا يسعه هنا إلا أن ينظر بالإعجاب والفخر لهذه الملاحظات العميقة التى توصل إليها أطباء المسلمين قبل مئات السنين من اختراع المجاهر والأجهزة الحديثة.

(الطب الإسلامى عبر القرون ـ د. الفاضل العُبيد عمر / ١٠٣ ـ ١٠٦، ١٠٨ ـ ١١١).

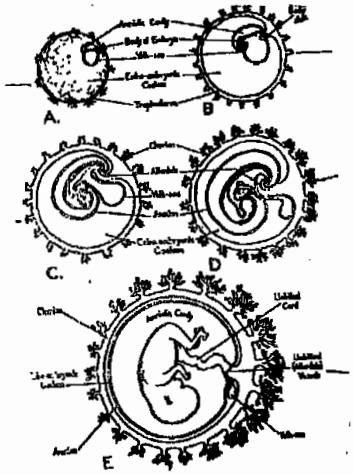

الجنين داخل الرحم والمحيط به الأغشية الثلاث

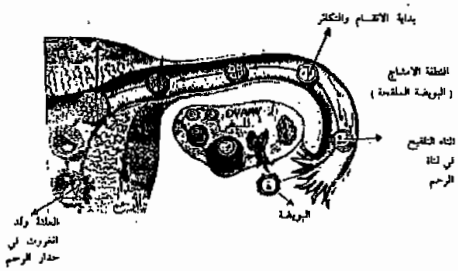

مرحلة العلقه في عدم الأجنة :

* **الإجهاض :**

من بين الفتاوى النموذجية التى يعرضها الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق فتوى مستفيضة عن حكم الإجهاض شرعًا ننقل لك طرفًا منها فيما يلى :

١ ـ أجمع فقهاء المذاهب جميعًا على أن إسقاط الجنين دون عذر بعد نفخ الروح فيه ـ محظور شرعًا ومعاقب عليه قانونا .

٢ ـ التعقيم لمنع الإنجاب نهائيًا محرم شرعًا .

٣ ـ الالتجاء إلى منع الحمل للعيوب الوراثية جائز .

٤ ـ يتعين إسقاط الحمل ولو نفخت فيه الروح فى حالة إنقاذ الأم من خطر محقق .

سُئل :

بالطلب المقيد برقم ٢٤١ لسنة ١٩٨٠ المقدم من الطبيب / أ . ر . ع . وقد جاء به :

ثبت من الدراسات الطبية أن هناك عيوبا وراثية ، بعضها عيوب خطيرة لا تتلاءم مع الحياة العادية ، وكذلك توجد عيوب من الممكن علاجها سواء طبيًا أو جراحيًا ، كما توجد عيوب لا يمكن علاجها حاليًا .

وقد أصبح من الممكن الآن اكتشاف هذه العيوب بطرق علمية صحيحة لا يتطرق إليها الشك قبل الولادة وأثناء فترة الحمل ، وهذه العيوب تعالج فى الخارج بالإجهاض ، كما توجد عيوب تورث من الأب أو الأم للذكور فقط والإناث فقط ، وكذلك تعالج هذه العيوب فى الخارج بمعرفة نوع الجنين واختيار السليم فيها وإجهاض الجنين المعيب .

ويريد السائل أن يعرف ، ما هو حكم الشرع الإسلامى فى الإجهاض فى هذه الحالات ؟ .

أجاب :

الإجهاض لغة :

جاء فى لسان العرب فى مادة : جهض : أجهضت الناقة إجهاضًا ، وهى مجهض ، ألقت ولدها لغير تمام ، ويقال للولد مجهض إذا لم يستبن خلقه ، وقيل الجهيض السقط الذى قد تم خلقه ونفخ فيه الروح من غير أن يعيش .

وفى القاموس : الجهيض والمجهض : الولد السقط ، أو ما تم خلقه ونفخ فيه الروح من غير أن يعيش .

وفى المصباح : أجهضت الناقة والمرأة ولدها أسقطته ناقص الخلق ، فهى جهيض ومجهضة بالهاء وقد تحذف .

وعبارة المصباح تشير إلى جواز استعمال كلمة إجهاض فى الناقة والمرأة على السواء .

الإجهاض عند الفقهاء :

جرت عادة فقهاء المذاهب عدا الشافعية والشيعة الجعفرية على استعمال كلمة إسقاط فى المعنى اللغوى لكلمة إجهاض ، وبهذا يكون الإسقاط عند الفقهاء الذين درجوا على استعمال هذا اللفظ ، معناه إلقاء المرأة جنينها قبل أن يستكمل مدة الحمل ميتا أو حيا دون أن يعيش وقد استبان بعض خلقه بفعل منها كاستعمال دواء أو غيره أو بفعل من غيرها .

حكم الإجهاض دينا وهل يأثم من يفعله ؟ .

قال فقهاء مذهب الإمام أبى حنيفة (حاشية رد المحتار لابن عابدين ٢/ ٤١١ وفتح القدير للكمال ابن الهمام ٢/ ٤٩٥) يباح إسقاط الحمل ، ولو بلا إذن الزوج قبل مضى أربعة أشهر ، والمراد قبل نفخ الروح وهذا لا يكون إلا بعد هذه المدة ، وفى باب الكراهة من الخانية : ولا أقول بالحل ، إذ المحرم لو كسر بيض الصيد ضمنه ، لأنه أصل الصيد ، فلما كان مؤاخذًا بالجزاء فلا أقل من أن يلحق المرأة إثم هنا إذا

أسقطت من غير عذر، كأن ينقطع لبنها بعد ظهور الحمل وليس لأبى الصبى ما يستأجر به المرضع ويخاف هلاكه.

(من الأعذار المبيحة للإجهاض شعور الحامل بالهزال والضعف عن تحمل أعباء الحمل لا سيما إذا كانت ممن يضعن بغير طريقه الطبيعى (الشق الجانبى) المعروف الآن بالعملية القيصرية، فهذا وأمثاله يعتبر عذرًا شرعًا مبيحًا لإسقاط الحمل قبل نفخ الروح دون إثم أو جزاء جنائى شرعى).

وهل يباح الإسقاط بعد الحبل ؟.

يباح ما لم يتخلق منه شىء، وقد قالوا فى غير موضع: ولا يكون ذلك إلا بعد مائة وعشرين يومًا، وهذا يقتضى أنهم أرادوا بالتخلق نفخ الروح، وفى قول لبعض فقهاء المذهب أنه يكره وإن لم يتخلق لأن الماء بعد ما وقع فى الرحم مآله الحياة، فيكون له حكم الحياة كما فى بيضة صيد الحرم ونحوه، قال ابن وهبان: إباحة الإسقاط محمولة على حالة العذر، أو أنها لا تأثم إثم القتل.

وفى فقه مذهب الإمام مالك:

(حاشية الدسوقى على شرح الدردير ٢/ ٢٦٦ وبداية المجتهد ٢/ ٣٤٨).

لا يجوز إخراج المنى المتكون فى الرحم ولو قبل الأربعين يومًا، وإذا نفخ فيه الروح حرم إجماعًا، هذا هو المعتمد، وقيل يكره إخراجه قبل الأربعين، وهذا يفيد أن المراد فى القول الأول بعدم الجواز التحريم كما يفيد النقل جميعه: أنه ليس عند المالكية قول بإباحة إخراج الجنين قبل نفخ الروح فيه، فبعده بالأولى، ونص ابن رشد: على أن مالكا استحسن فى إسقاط الجنين الكفارة ولم يوجبها لتردده بين العمد والخطأ واستحسان الكفارة يرتبط بتحقق الإثم.

وفى فقه مذهب الإمام الشافعى:

(حاشية البجيرمى على الإقناع ٤/ ٤٠ وحاشية الشبراملسى على نهاية المحتاج ٦/ ١٧٩ وكتاب أمهات الأولاد فى نهاية المحتاج ٨/ ٤١٦).

اختلف علماء المذهب فى التسبب فى إسقاط الحمل الذى لم تنفخ فيه الروح، وهو ما كان عمره الرحمى مائة وعشرين يومًا، والذى يتجه الحرمة، ولا يشكل عليه العزل لوضوح الفرق بينهما، بأن المنى حال نزوله لم يتهيأ للحياة بوجه بخلافه بعد الاستقرار فى الرحم وأخذه فى مبادىء التخلق. وعندهم أيضًا: اختلف فى النطفة قبل تمام الأربعين على قولين: قيل لا يثبت لها حكم السقط والوأد، وقيل لها حرمة ولا يباح إفسادها ولا التسبب فى إخراجها بعد الاستقرار وفى تعليق لبعض الفقهاء: قال الكرابيسى: سألت أبا بكر بن أبى سعيد الفراتى عن رجل سقى جاريته شرابا لتسقط ولدها، فقال ما دامت نطفة أو علقة فواسع له ذلك إن شاء الله، وفى إحياء علوم الدين للغزالى فى التفرقة بين الإجهاض والعزل أن ما قبل نفخ الروح يبعد الحكم بعدم تحريمه، أما فى حالة نفخ الروح فما بعده إلى الوضع فلا شك فى التحريم وأما ما قبله فلا يقال إنه خلاف الأولى، بل يحتمل للتنزيه والتحريم ويقوى التحريم فيما قرب من زمن النفخ لأنه جريمة.

وفى فقه مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

(الروض المربع فى باب العمد ص ٤٤٧ والمغنى لابن قدامة جـ ٨ فى كتاب الديات).

أنه يباح للمرأة إلقاء النطفة قبل أربعين يوما بدواء مباح، ويؤخذ من هذا أن الإجهاض بشرب الدواء المباح فى هذه الفترة حكمه الإباحة، ونقل ابن قدامة فى المغنى: أن من ضرب بطن امرأة فألقت جنينا فعليه كفارة وغرة، وإذا شربت الحامل دواء فألقت به جنينا فعليها غرة وكفارة، ومقتضى وجوب الكفارة أن المرأة آثمة فيما فعلت، ويؤخذ من النصوص التى

ساقها ابن قدامة أن الضمان لا يكون إلا بالنسبة للجنين الذى ظهرت فيه الروح على الصحيح.

وفى فقه المذهب الظاهرى :

(المحلى لابن حزم ١١/ ٣٥ـ ٤٠).

أنّ من ضرب حاملا فأسقطت جنينا، فإن كان قبل الأربعة الأشهر قبل تمامها فلا كفارة فى ذلك لكن الغرة واجبة فقط لأن رسول الله ﷺ حكم بذلك، لأنه لم يقتل أحدًا لكنه أسقط جنينا فقط، وإذا لم يقتل أحدًا فلا كفارة فى ذلك، ولا يقتل إلا ذو الروح وهذا لم ينفخ فيه الروح بعد، ومقتضى ذلك حدوث الإثم على مذهبهم فى الإجهاض بعد تمام الأربعة الأشهر، إذ أوجبوا الكفارة التى لا تكون إلا مع تحقق الإثم ولم يوجبوها فى الإجهاض قبل ذلك.

وفى فقه الزيدية :

(البحر الزخار ٥/ ٢٦٠، ٤٥٧).

لا شىء فيما لم يستبن فيه التخلق كالمضغة والدم، ولا كفارة فى جنين لأن النبى ﷺ قضى بالغرة ولم يذكر كفارة، ثم إن ما خرج ميتا لم يوصف بالإيمان، وإذا خرج حيا ثم مات ففيه الكفارة، ومقتضاه وجود الإثم فى هذه الجزئية.

وفى فقه الشيعة الإمامية :

(الروضة البهية ٢/ ٤٤٥).

أنه تجب الكفارة بقتل الجنين حين تلجه الروح كالمولود، وقيل مطلقا، سواء ولجت فيه الروح أم لم تلج فيه الروح.

وفى فقه الأباضية :

(شرح النيل ٨/ ١١٩ـ ١٢١).

إنه ليس للحامل أن تعمل ما يضر بحملها من أكل أو شرب، كبارد وحار ورفع ثقيل، فإن تعمدت مع علمها بالحمل لزمها الضمان والإثم وإلا فلا إثم.

ونخلص من أقوال فقهاء تلك المذاهب فى هذا الموضع إلى أن فى مسألة الإجهاض قبل نفخ الروح فى الجنين أربعة أقوال :

الأول: الإباحة مطلقًا من غير توقف على وجود عذر وهو قول فقهاء الزيدية، ويقرب منه قول فقهاء مذهب الإمام أبى حنيفة وإن قيده فريق آخر منهم بأن الإباحة مشروطة بوجود عذر، وهو ما نقل أيضًا عن بعض فقهاء الشافعية.

الثانى : الإباحة لعذر أو الكراهة عند انعدام العذر، وهو ما تفيده أقوال فقهاء مذهب الإمام أبى حنيفة، وفريق من فقهاء مذهب الإمام الشافعى.

الثالث : الكراهة مطلقا : وهو رأى بعض فقهاء مذهب الإمام مالك.

الرابع : الحرمة : وهو المعتمد عند المالكية والمتفق مع مذهب الظاهرية فى تحريم العزل.

حكم الإجهاض بعد نفخ الروح وعقوبته الجنائية شرعًا :

أقوال الفقهاء :

تدل أقوال فقهاء المذاهب جميعا على أن إسقاط الجنين دون عذر بعد نفخ الروح فيه أى بعد الشهر الرابع الرحمى محظور وقد نصوا على أنه تجب فيه عقوبة جنائية، فإذا أسقطت المرأة جنينها وخرج منها ميتا بعد أن كانت الروح قد سرت فيه، وجب عليها ما أطلق عليه الفقهاء اصطلاح الغرة وكذلك الحكم إذا أسقطه غيرها وانفصل عنها ميتا، ولو كان أبوه هو الذى أسقطه وجبت عليه الغرة أيضًا وبعض الفقهاء أوجب مع ذلك كفارة.

(الغرة تساوى نصف عشر الدية الكاملة أى ما يقابل ٥٪ من الدية التى قدرها جمهور الفقهاء بألف

دينـار أو عشـرة آلاف درهم سواء فى ذلك مـا إذا كـان السقط ذكـرًا أو أنثى والدينار مـن الذهب يسـاوى وزنا الآن ٢٥٠ / ٤ جرام، والدرهم من الفضة يساوى وزنا الآن ٩٧٥ / ٢ جـرام، ثـم يحتسب السعـــر وقت الحادث موضوع التغريم بالغرة).

ومقتضى هـذا أن هنـاك إثمًـا وجـريمـة فى إسقـاط الجنين بعد نفخ الروح فيه، وهذا حق، لأنه قتل إنسان وجدت فيه الروح الإنسانيـة، فكان هذا الجزاء الدينى بـالإثم وفيـه الكفارة والجـزاء الجنـائى بالتغـريم وهـو الغرة.

أما إذا قامت ضرورة تحتـم الإجهاض كما إذا كانت المرأة عسـرة الولادة ورأى الأطبـاء المختصون أن بقـاء الحمل فى بطنها ضار بهـا، فعندئذ يجوز الإجهاض، بل يجب إذا كان يتـوقف عليه حياة الأم عملا بقـاعدة ارتكاب أخف الضـررين وأهون الشـرين، ولا مراء فى أنه إذا دار الأمر بين موت الجنين وموت أمه كان بقاؤها أولى لأنهـا أصلـه، وقـد استقـرت حيـاتهـا ولهـا حظ مستقل فى الحيـاة، كما أن لهـا وعليها حقـوقا، فـلا يضحى بـالأم فـى سبيل جنين لم تستقل حيـاتـه ولم تتأكد.

وهنـاك تفصيـلات فى فقـه المـذاهب فى إسقـاط الجنين ونزوله حيا ثم موته، وفى التسبب فى الإسقاط، وفى موت الأم بسبـب الإسقاط، ومتى تجب الـدية أو الغـرة والكفارة فى بعـض الصور، ولمن أراد الاستـزادة فى هذه الأحكام أن يطالعها فـى كتاب الديات فى فقه المذاهب.

وإذًا قد تبينا من هذا العـرض الوجيز: أقوال الفقهاء فى شأن إباحة الإجهاض أو عدم إباحته فيما قبل تمام الأربعة الأشهر الـرحمية وفيما بعدهـا، والجزاء الدينى والجنائى الدنيوى شرعى فى كل حال، كما تبينا جواز الإجهاض إذا كـان هناك عذر سـواء قبل نفخ الروح أو بعدها.

فهل يـدخل فى الأعـذار المبيحـة لـلإجهـاض مـا يكشفه العلم بالأجنة من عيوب خلقية أو مرضية وراثية تعالج بالجراحة أو لا تعالـج على نحو ما جاء بالصور المطروحة بالسؤال ؟.

يـؤخـذ من أقـوال فقهـاء المـذاهب أن الحمل متى استقر رحميـا لمدة مائة وعشـرين يوما أو أربعـة أشهر فقد ثبت بـالقرآن والسنـة الشريفـة نفخ الروح فيـه بعد اكتمال هـذه السن الرحمية، وبـذلك يصير إنسانًـا له حقـوق الإنسان الضـرورية، حتـى جازت الـوصية لـه والـوقف عليـه، ويستحق الميـراث ممن يمـوت من مورثيه ويكتسب النسب لأبويه ومن يتصل بهما بشروط مبينة فى موضعها، وتكـاد كلمة فقهاء المذاهب تتفق على أهليـة الحمل لهذه الحقـوق الأربعة، فلـه أهلية وجوب ناقصة تجعله قابلا للإلزام دون الالتزام.

وإذا كـان الحمل قد نفخت فيـه الـروح وصارت لـه ذاتية الإنسان وحقوقـه الضرورية صار من النفس التى حرم قتلها فى صريح القرآن الكريم فى آيات كثيرة منها قولـه تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُـوا النَّفْسَ الَّتِـى حَـرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ... ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وبهذا الاعتبار ومتى أخذ الجنين خصائص الإنسان وصار نفسا من الأنفس التى حـرم الله قتلها، حرم قتله بالإجهـاض بأية وسيلة من الـوسائل المؤدية إلى نـزوله من بطن أمـه قبل تمـام دورته الـرحميـة، إلا إذا دعت ضـرورة لهذا الإجهـاض كما إذا كـانت المرأة الحـامل عسرة الولادة وقرر الأطباء المتخصصون أن بقاء الحمل ضار بها، فعنـدئذ يباح الإجهاض بل إنـه يصير واجبا حتما إذا كان يتوقف عليه حياة الأم عملا بقاعدة « يزال الضرر الأشد بالضرر الأخف ».

(الأشبـاه والنظائر لابن نجيم الحنفى المصـرى فى القاعـدة الخامسة وإتحـاف الأبصار والبصـائر بترتب الأشباه والنظـائر فى الحظـر والإباحة) وبعبارة أخرى

« إذا تعـارضت مفسـدتـان روعى أعظمهمـا ضـررا بارتكاب أخفهما » .

ولهذه القاعدة أمثلة كثيرة أوردها الفقهاء ولا شك أنه إذا دار الأمر بين موت الأم الحامل بسبب الحمل وبين موت هذا الحمل وإسقاطه كان الأولى بقاء الأم لأنها الأصل ، ولا يضحى بهـا فـى سبيل إنقـاذ الجنين ، لا سيما وحياة الأم مستقرة ولها وعليها حقوق وهو بعدُ لم تستقل حيـاتـه ، بل هـو فى الجملـة كعضـو من أعضائهـا ، وقد أبـاح الفقهاء قطع العضـو المتآكل أو المريض بمـرض لا شفاء منـه حمايـة لباقى الجسم ، وبهـذا المعيـار الـذى استنبطـه الفقهـاء من مصـادر الشـريعة هل تصلح العيـوب التى تكتشف بـالجنين ، أيًا كانت هذه العيوب مبـررًا لإسقاطه بطريق الإجهاض بعد أن نفخت فيه الروح باستكمالـه مائة وعشرين يومًا رحمية ؟ لا شك أنه متى استعدنا الأحكام الشرعية التى أجملناهـا فيما سبق نقلا عن فقهاء المـذاهب الفقهية جميعًا ، نـرى أنها قد اتفقت فى جملتهـا على تحريم الإجهاض بعد نفخ الروح ، حتى إن مـذهب الظاهرية قد أوجب القـود أى القصاص فى الإجهـاض العمد ، وحتى أن قولا فى بعض المذاهـب يمنع إسقاطه حتى فى حال إضراره بأمه مساواة بين حياتيهما .

وإذ كان ذلك : وكان الإجهاض بعد نفخ الروح قتلا للنفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق ، لم تكن العيوب التى تكتشف بالجنين مبـررًا شرعًا لإجهاضه أيـا كانت درجة هـذه العيوب من حيث إمكـان علاجهـا طبيا أو جراحيـا ، أو عدم إمكان ذلك لأى سبب كـان ، إذ قد تقدم القول بأن التطـور العلمى والتجريبى دل على أن بعض الأمراض والعيـوب قد تبـدو فى وقت مستعصية على العـلاج ثم يجـد لهـا العلم العـلاج والإصـلاح وسبحان الله الذى علم الإنسان ما لم يعلم ، بل يعلمه بقدر ، حسب تقدم استعداده ووسائله ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] .

وإذا كـانت العيوب وراثيـة أمكن لمنع انتشارهـا فى الذرية الالتجاء إلى وقف الحمل مؤقتا .

أمـا اكتشاف العيـوب ـ المسئول عنها فى الصـور المطروحة بالسؤال ـ بالجنين قبل نفخ الروح فيه ، فإنه يجوز دون حـرج عند فقهـاء الزيـدية ـ وبعض فقهاء المـذهب الحنفى ـ وبعض الشـافعية الإجهـاض لأى سبب ، بل وبدون سبب ظاهـر ، لأن الجنين عند هؤلاء قبل نفخ الـروح فيه لم يأخـذ صفة الإنسـان وخاصيـة النفس التى حرم الله قتلها .

والذى أختاره وأميل إليه فى الإجهاض قبل استكمال الجنين مائة وعشرين يوما رحميا أنه يجوز عند الضرورة التى عبر عنها الفقهاء بالعذر .

وفى كتب الفقـه الحنفى (حـاشية رد المحتـار على الـدر المختـار ٢/ ٤١١) أن من الأعـذار التى تبيح الإجهـاض من قبل نفخ الـروح انقطـاع لبن الأم بسبب الحمل ، وهى ترضع طفلها الآخر وليس لـزوجها ـ والد هذا الطفل ـ ما يستأجر بـه المرضع له ويخاف هلاكه وفى نطاق هـذا المثال الفقهى ، وإذا لم يمكـن ابتداء وقف الحمل بين زوجين ظهر بهما أو بأحـدهما مرض أو عيب خطيـر وراثى يسـرى إلـى الـذريـة ، ثم ظهـر الحمل ، وثبت ثبوتا قطعيا دون ريب بالوسائل العلمية والتجريبية أن بالجنين عيوبا وراثية خطيرة لا تتلاءم مع الحياة العادية وأنها تسرى بالوراثة فى سلالة أسرته جاز إسقاطه بـالإجهاض ما دام لم تبلغ أيامه الـرحمية مائة وعشرين يومًا .

أمـا الأجنة المعيبـة بعيـوب يمكن عـلاجها طبيًا أو جـراحيًا أو يمكن عـلاجها حـاليا ، والعيـوب التى من الممكن أن تتلاءم مع الحياة العادية ، هذه الحالات لا تعتبر العيوب فيها عذرًا شرعيًا مبيحًا للإجهاض ، لأنه واضح من فـرض هذه الصـور أنه لا خطورة منهـا على الجنين وحياته العادية ، فضلا عن احتمال ظهور علاج لها تبعا للتطور العلمى .

أما الأجنة التى ترث عيوبا من الأب أو من الأم، للذكور فقط أو للإناث فقط فيجوز إسقاطها إذا ثبت أنها عيوب وراثية خطيرة على الحياة ما دام الجنين لم يكتمل فى الرحم مدة مائة وعشرين يومًا.

ومن هذا يتضح أن المعيار فى جواز الإجهاض قبل استكمال الجنين مائة وعشرين يوما رحميا ـ هو أن يثبت علميا وواقعيا خطورة ما به من عيوب وراثية، وأن هذه العيوب تدخل فى نطاق المرض الذى لا شفاء منه وأنها تنتقل منه إلى الذريّة، أما العيوب الجسدية كالعمى أو نقص أحد اليدين أو غير هذا، فإنها لا تعتبر ذريعة مقبولة للإجهاض، لا سيما مع التقدم العلمى فى الوسائل التعويضية للمعوقين.

وأن المعيار فى جواز الإجهاض للحمل الذى تجاوزت أيامه الرحمية مائة وعشرين يوما وصار بذلك نفسا حرم الله قتلها، هو خطورة بقائه حملا فى بطن أمه على حياتها سواء فى الحال أو المآل عند الولادة، كما إذا ظهر هزالها وضعفها عن احتمال تبعات الحمل حتى اكتمال وضعه وكما إذا كانت عسرة الولادة، أو تكررت ولادتها بما يسمى الآن بالعملية القيصرية وقرر الأطباء المختصون أن حياتها معرضة للخطر إذا ولدت هذا الحمل بهذه الطريقة واستمر الحمل فى بطنها إلى حين اكتماله.

ويحرم بالنصوص العامة فى القرآن والسنة ـ الإجهاض بعد نفخ الروح فى الجنين بسبب عيوب خلقية أو وراثية اكتشفها الأطباء فيه بوسائلهم العلمية، لأنه صار إنسانًا محصَّنا من القتل كأى إنسان يدب على الأرض لا يباح قتله بسبب مرضه أو عيوبه الخلقية، وسبحان الله الذى كرم الإنسان وجعله خليفته وصانه عن الامتهان، ورسول الإسلام ﷺ وإن ابتغى فى المسلم القوة بقوله « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كُلٍّ خير »، (سنن ابن ماجه ١/ ٤١ فى باب القدر عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) إلا أنه لم يأمر بقتل الضعيف، بل أمر بالرحمة به وهذا الجنين المعيب داخل فيمن طلب الرسول ﷺ شمولهم بالرحمة فى كثير من أحاديثه الشريفة.

ما هو موقف الطبيب من الإجهاض شرعًا ؟

لقد قال سبحانه تعليما وتوجيها لخلقه ﴿ فَسْئَلُوا أهل الذِّكر إن كُنتم لا تعلمون ﴾ [الأنبياء : ٧] والطبيب فى عمله وتخصصه من أهل الذكر، والعلم أمانة ومن ثم كان على الطبيب شرعا أن ينصح لله ولرسوله وللمؤمنين، وإذا كانت الأعذار المبيحة للإجهاض فى مراحل الحمل المختلفة منوطة برأى الطبيب كان العبء عليه كبيرًا، ووجب عليه ألا يعجل بالرأى قبل أن يستوثق بكل الطرق العلمية الممكنة، وأن يستوثق بمشورة غيره فى الحالات التى تحتاج للتأنى وتحتمله.

وقد بين الفقهاء جزاء المتسبب فى إسقاط الحمل جنائيا دنيويا بالغرة أو الدية فى بعض الأحوال والإثم دينا على الوجه السابق إجماله.

هذا: وقد حرم القانون الجنائى المصرى الإجهاض وعاقب عليه فى جميع مراحل الحمل(المواد من ٢٦٠ إلى ٢٦٤ عقوبات) فالقانون يعاقب المرأة الحامل وكل من تَدَخَّلَ فى إجهاضها إذا رضيت به، كما يعاقب من يدلها عليه، أو يجريه أو يعاونها فيه حتى لو كان ذلك برضائها وسواء كان طبيبا أو غير طبيب، وذلك ما لم يكن الإجهاض قد أجراه الطبيب لغرض العلاج إنقاذًا للأم من خطر محقق أو وقاية للأم من حالة تهدد حياتها إذا استمر الحمل، وهذه الحالات يقرها الفقه الإسلامى كما تفيده النصوص سالفة الإشارة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

(الفقـه الإسلامى ، مـرونتـه وتطوره ـ الإمام الأكبـر الشيخ جاد الحق على جـاد الحق شيخ الأزهر سلسلة البحوث الإسلامية ، مجمع البحوث الإسلامية ، السنة الحـاديـة والعشـرون ، الكتـاب الأول ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م/ ٢٠٣ ـ ٢٢٧ ، انظـر أيضًا مجلـة الأزهـر ، صفـر ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م ، الجـزء الثـانى ، العـدد الخـامس والستـون ٢٠٣ ـ ٢١٣ ، ٢٢٠ ـ ٢٢٧ وموسـوعة جمال عبـد الناصر فى الفقـه الإسلامى ٣/ ١٥٨ ـ ١٧١) .

*** أجهـــور :**

قال عنها صاحب الخطط التوفيقية :

أُجهـور: بضم الهمـزة وسكـون الجيم وضم الهـاء وسكون الواو آخره راء قريتـان بمصر إحداهما : أجهور الفرعة من مـديرية القليوبيـة بقسم قليوب فى الشمال الغربى لناحية البرادعة بنحو أربعة آلاف وثلاثمائة متر ، وفى جنوب أجهـور الورد بنحـو ثلاثة آلاف متـر ، وبها مسجد وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها .

والثانيـة أجهور الـورد من مـديريـة القليوبيـة أيضًا ، كانت رأس قسم واقعة على ترعة قرانفيل التى فمها من ترعة الباسوسية بقـرب قرية زفيتة ، ومصبها فى مصرف أبى الأخضـر غـربى شبيـن القنـاطـر ، وأغلب بنـائهـا بالطوب الأحمر والمونة ، وبهـا حدائق كثيرة يزرع فيها الورد البلدى ويستخرج ماؤه .

وبها جامع كبير بمئذنة وسـوقها سوق ناحية قرانفيل وأغلب زراعتها ككثير من بلاد القليـوبية على السّواقى المعينـة بسبب علّو أرضهـا ، وتزرع السـاقية من الـزرع الصيفى ستة أفدنة إذا كـان فيها ثلاث من البقر ، وهى من القـرى الإسـلاميـة ذات القـدر والشـرف بظهـور الأفـاضل منهـا قـديمًا وحـديثًـا وأجلهم سيـدى على الأجهورى المالكى والشيخ عطية الأجهورى .

ومنها أيضًا علماء أفاضل بالأزهر من أجلهم العلامة الأوحد الشيخ أحمد بن أحمد الأجهورى الضرير ، ولد ببلده سنـة سبع وثلاثين من القرن الثـالث عشر وحفظ القـرآن ، ثم جـاور بـالأزهـر حتى حصَّل وتصـدر للتـدريس ، فـدرس كبـار الكتب كـالسعـد ، وجمع الجوامع ، والجلالين .

وله بعض تآليف منها كتابة على السمرقندية ، وكتابة على السنـوسية ، وكتابـة على الجـوهرة ، وكان لـه فى الرزنامجة كل شهر مائتان وخمسة وثلاثون قرشًا ، توفى رحمـه الله تعـالى فى شهـر صفر سنة ثـلاث وتسعين ومائتين وألف .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ١٠٤ ، ١١٠) .

*** الأُجهورى (ـ ١١٩٨ هـ / ـ ١٧٨٤ م) :**

عبـد الرحمـن بن حسن بن عمـر الأجهورى : فقيـه مالكى ، من أهل مصـر دخل الشام وزار حلب ، وعاد إلى مصر ، فدرّس فى الأزهر إلى أن توفى ، أديب متقن للعربية والأصول والقراءات .

(الأعلام ٣/ ٣٠٤) .

وقد ذكـره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنـة ١١٩٨هـ وقال عنه : ومات الشيخ الفاضـل العلامة عبد الرحمن ابن حسن بن عمـر الأجهـورى المالكى المقـرى سبط القطب الخضيرى ، أخذ علم الأداء عن كلٍّ من الشيخ محمد بن على السراجـى إجازة فى سنة ١١٥٦ ، وعن الشيخ عبـد ربه بن محمـد السجـاعى إجازة فى سنـة أربع وخمسين ، وعن شمس الدين السجاعى فى سنة ثـلاث وخمسين ، وعن عبد الله بـن محمد بن يـوسف القسطنطينى جوَّد عليه إلى قولـه « المفلحون » بطريقة الشاطبية ، والتيسير بقلعة الجبل حين ورد مصر حاجًّا فى سنـة ثـلاث وخمسين ، وعلى الشيخ أحمـد بن السماح البقـرى والشهاب الأسقاطى وآخـرين ، وأخذ

العلوم عن الشبراوى والعماوى والسجينى والشهاب النفراوى وعبد الوهاب الطندتاوى والشمس الحفنى وأخيه الشيخ يوسف والشيخ الملوى، وسمع الحديث من الشيخ محمد الدفرى والشيخ أحمد الإسكندرانى ومحمد بن محمد الدقاق، وأجازه الجوهرى فى الأحزاب الشاذلية وكذا يوسف بن ناصر، وأجازه السيد مصطفى البكرى فى الخلوتية والأوراد السرية، ودخل الشام فسمع الأولية على الشيخ إسماعيل العجلونى وسمع عليه الحديث، وأخذ من القراءات على الشيخ مصطفى الخليجى، ومكث هناك مدة، ودخل حلب فسمع من جماعة وعاد إلى مصر، فحضر على السيد البليدى فى تفسير البيضاوى بالأزهر وبالأشرافية، وكان السيد يعتنى به ويعرف مقامه.

وله سليقة تامة فى الشعر، وله مؤلفات منها الملتاذ فى الأربعة الشواذ، ورسالة فى وصف أعضاء المحجوب نظما ونثرا، وشرح تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع للشيخ العيدروس شرحين كاملين قرظ عليهما علماء عصره ولازال يملى ويفيد ويدرس ويجيد، ودرس بالأزهر مدة فى أنواع الفنون، وأتقن العربية والأصول والقراءات، وشارك فى غيرها، وعين للتدريس فى السنانية ببولاق، فكان يقرأ فيها الجامع الصغير ويكتب على أطراف النسخة من تقاريره المبتكرة ما لو جمع لكان شرحًا حسنًا، توفى رحمه الله تعالى فى سابع عشرين رجب.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للعلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى، دار الجيل، بيروت، ١/ ٥٨٥، ٥٨٦).

*** الأجهورى (ـ ٩٥٧ هـ):**

أبو زيد عبد الرحمن بن على الأجهورى الفقيه الزاهد، بقية السلف، أثنى عليه الشعرانى فى طبقاته، تخرج به جماعة من الفضلاء نحو المائة، له حاشية على مختصر خليل، توفى فى صفر.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٤).

*** الأجهورى (ـ ١١٩٠هـ / ـ ١٧٧٦م):**

عطية بن عطية.

ذكره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنة ١١٩٠ هـ، وقال عنه: ومات الشيخ الإمام الفقيه العلامة الشيخ عطية بن عطية الأجهورى الشافعى البرهانى الضرير، ولد بأجهور الورد إحدى قرى مصر، وقدم مصر فحضر دروس الشيخ العشماوى والشيخ مصطفى العزيزى وتفقه عليهما وعلى غيرهما وأتقن فن الأصول، وسمع الحديث، ومهر فى الآلات، وأنجب ودرس المنهج والتحرير مرارًا، وكذا جمع الجوامع بمسجد الشيخ مطهر، وله فى أسباب النزول (هو «إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه من القرآن») مؤلف حسن فى بابه جامع لما تشتت من أبوابه، وكذلك حاشية على شرح الزرقانى على البيقونية فى مصطلح الحديث وغير ذلك و «شرح مختصر السنوسى» فى المنطق و «كتاب الكوكبين النيرين فى حل ألفاظ الجلالين» حاشية على تفسير الجلالين مفيدة.

(عجائب الآثار ١/ ٤٨٨ والأعلام ٤/ ٢٣٨).

وقد حضر عليه غالب علماء مصر الموجودين، واعترفوا بفضله وأنجبوا ببركته وكان يتأنّى فى تقريره، ويكرر الإلقاء مرارًا مراعاة للمستملين الذين يكتبون ما يقوله ولما بنى المرحوم عبد الرحمن كتخدا هذا الجامع المعروف الآن بالشيخ مطهر الذى كان أصله مدرسة للحنفية وكانت تعرف بالسيوفيين بنى للمترجم بيتًا بدهليزها وسكن فيه بعياله وأولاده، توفى فى أواخر رمضان.

(تاريخ عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٤٨٨، ٤٨٩، والأعلام ٤/ ٢٣٨).

قالت المؤلفة : زرت جامع الشيخ مطهر مرارًا وسيأتى وصفه فى موضعه إن شاء الله تعالى .

*** الأُجهورى (٦٩٧-١٠٦٦هـ / ١٥٦٠-١٦٥٦ م) :**

على بن محمد بن عبد الرحمن بن على ، أبو الإرشاد ، نور الدين الأُجهورى فقيه مالكى ، من العلماء بالحديث ، أخذ عن كثير من الأعلام ممن أخذوا عن جده ، مولده ووفاته بمصر ، له تآليف كثيرة منها ثلاثة شروح على مختصر خليل .

(« مواهب الجليل » فى شرح مختصر خليل ، فقه) كبير ووسط وصغير ، وحاشية على شرح التتائى على الرسالة ، و « شرح الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية» مجلدان ، و « النور الوهاج فى الكلام على الإسراء والمعراج » و « الأجوبة المحررة لأسئلة البررة » فقه و « المغارسة وأحكامها » و « شرح رسالة أبى زيد » فقه و « غاية البيان » فى إباحة الدخان ، و « شرح منظومة العقائد » فى التوحيد ، و « الزهرات الوردية » مجموع فتاويه ، جمعها أحد تلاميذه ، و « فضائل رمضان » شرح فيه آية الصوم ، و « شرح مختصر ابن أبى جمرة» فى الحديث قال الزركلى : رأيت نسخة منه فى الرباط (٤٤٨ جلاوى) و « مقدمة فى يوم عاشوراء » وتآليف فى الحديث والمنطق والنحو ، توفى فى جمادى الأولى .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٥ ، والأعلام للزركلى ٥/ ١٣ ، ١٤) .

*** أجوبة أسئلة :**

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب .

تأليف أبى الحسن على بن السيد محمد بن على الجرجانى الشهير بالسيد الشريف المتوفى سنة ٨١٦هـ .

وهى أجوبة لأسئلة موجهة من سلطان سعيد إلى المؤلف فى الخلق والقصد منه وفى المخلوقات وسبب تقدم وجودها على الخلق وفى الجسم الآدمى وتركيبه وتركيب الروح ، وفى مفارقة الروح عن الجسد ، وفى حقيقة الملائكة وفى إبليس وفى الصراط والميزان والجنة والنار وفى المعراج .

أوله : افتتح محمدًا لله على نعمه ، ومصليًا على محمد بحسن كرمه ، سؤالاتى كه سلطان سعيد ميرزا زاده اسكندر... إلخ .

نسخة مخطوطة ، بقلم فارسى عادى ، تمت كتابة سنة ٩٢١هـ ، الكتاب الرابع عشر ، ضمن مجموعة ، من الورقة ١٢٠ - ١٤٠ ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ١٦×٧,٥ سم .

[٣٧ مجاميع فارسى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م ، ١/ ٦) .

*** أجوبة أسئلة إمام على ترمذى :**

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب .

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الشهير بشاه نعمة الله ولى .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... عرفارا معلوم باشدكه ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، بقلم فارسى عادى ، تمت كتابة سنة ٩٦٦ هـ ، الكتاب الخامس والعشرين ، ضمن مجموعة ، من ورقة ٧٨ (ظهر) ـــ ٨٠ (ظهر) مسطرتها ٢٧ سطرًا ، فى ١٩×١٣ سم .

بآخرها نقص . [١٨ مجاميع فارسى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م ، ١/ ٦) .

*** أجوبة أسئلة السلطان قايتباى ملك مصر:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٤٦٨٩ .

أسئلة أجاب عنها أحمد بن محمد حسن العباسى الحنفى .

وهى ثلاثمائة سؤال مع أجوبتها فى علوم شتى (الفقه، الفلك، قصص الأنبياء) وهى فى نزول جبريل على الأنبياء ـ أفضل الجبال ـ هل خلق الله الدنيا للمؤمن أم لغيره؟ خلق آدم بالتراب دون غيره ...

أولها بعد البسملة الحمد لله ... التفضل بالهداية والنهاية علينا.

آخرها:

فاضرب ثلاثتهم فى الأصل مصطبرًا
على الحساب فعقبى صبرك الظفر
تكن ثمانية من بعدها مائة
هذا جواب امرىء ما ناله حَصر
هذا على قول زيد وهو أفرضهم
كذا عن المصطفى قد جاءنا الخبر

نسخة عادية من خطوط القرن الثانى عشر تقريبًا.

الخط نسخ معتاد ... بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١١، ١٢).

*** أجوبة الإشكال المشهور فى الصلاة الإبراهيمية:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١٧٧.

تأليف: إسماعيل بن عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى المتوفى ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م.

وهى بيان لما قرر فى علم البيان أن المشبه به يكون أقوى من المشبه فى وجه الشبه، والصلاة عليه عليه السلام مشبه والصلاة على إبراهيم مشبه به فتكون الصلاة على إبراهيم أقوى فأجاب المؤلف على هذا الأمر.

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى توج مخلص عباده بتاج الوقار والدين ...

آخرها: فى شرحى المسمى بالأحكام فى درر الحكام مع ذكر السبب فى تخصيص إبراهيم وآله دون الأنبياء، وفوائد جمة تقصر هذه الرسالة عن تحمل ذكرها، وفى هذا القدر كفاية والحمد لله أولا وآخرًا تحريرًا فى عشر ذى القعدة من شهور سنة ١٠٥٤ من الهجرة النبوية.

نسخة جيدة، حديثة الخط، الخط نسخ واضح.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٢).

*** الأجوبة الأنسية على الأسئلة القدسية:**

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١٠٤٣ هـ/ ١٧٣١ م وهى أجوبة على خمسة أسئلة بمقتضى مذهب الحنفية وغيرهم.

السؤال الأول: فى رجل اشترى بئرًا من الزيت فيه اثنا عشر قنطارًا من غير كيل ولا وزن، ثم تصرف فيه، ثم ادعى المشترى بعد أربعة أشهر أن الزيت المذكور ناقص.

الثانى: فى أرض وقف عليها عشر.

الثالث: فى رجل سعى فى آخر إلى ظالم من غير حق شرعى.

الرابع: فى ادعاء وقفية حول سور القدس.

الخامس: حكم الأفيون والحشيش والبرش.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق، برقم ٤٠٠٩.

أوله: الحمد لله على كل حال ... طلب منى وأنا فى بلاد القدس الشريف بعض الأعيان من علماء ذلك القطر المنيف.

آخره: فى كتاب إكرام من يعيش باجتناب الخمر والحشيش وبتمام ذلك يتم لنا الجواب والله أعلم

بالصواب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، حررنا ذلك بالعجلة فى مجالس آخرها يوم الجمعة آخر شهر رمضان سنة ١١٠١ على يد مؤلفه ... عبد الغنى بن النابلسى.

وهو نسخة قيمة بخط المؤلف، الخط نسخ دقيق.

وتوجد نسخة ثانية رقم ١٧٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٣، انظر أيضًا إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٢٦).

*** الأجوبة البتة عن الأسئلة الستة :**

تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

وهى أجوبة على ستة أسئلة وهى :

السؤال الأول : فى الاطمئنان فى الركوع والسجود والدليل على وجوبه.

الثانى : فى تأويل عدم توريث السيدة فاطمة من أبيها.

الثالث : النذر هل هو واجب أم فرض ؟.

الرابع : صلاة الجماعة فرض أم سنة؟.

الخامس : فى تفسير قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ﴾.

السادس : الدليل على أن تشميت العاطس فرض كفاية.

ويغلب على الأسئلة أسلوب أصول الفقه.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق، برقم ٤٠٠٩.

أوله بعد البسملة : الحمد لله وحده ... هذه أجوبة عن أسئلة ستة وردت إلينا من بعض البلاد النائية.

آخره : ولا شبهة أن تشميت العاطس فرض عملى عندنا لا يكفر جاحده ... والفرض العملى يثبت بالظنى فلا إشكال، والله أعلم بحقيقة الحال.

نسخة قيمة بخط المؤلف.

والخط نسخ دقيق، كما توجد ثلاث نسخ أخرى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقة الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٤، ١٥، انظر أيضًا إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٢٦).

*** الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية:**

تأليف محمد بن على بن عبد الرحمن الدمشقى الطيبى.

(إيضاح ١/ ٢٦).

*** الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية :**

قال حاجى خليفة : الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية ـ رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ أوردها فى كتابه المسمى بالحاوى وهى مشتملة على حل ما ألغزه السبكى فى سؤاله عن الصفدى بأربعة وعشرين بيتا.

(كشف الظنون ١/ ١١).

ونقل إليك فيما يلى بعضًا من ألغاز السبكى البالغ عددها أربعة وعشرين بيتًا وأجوبة السيوطى عليها، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها.

الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية ـ بسم الله الرحمن الرحيم.

ورد على شيخنا الإمام العالم العلامة عبد الرحمن نجل الإمام كمال الدين أبى بكر السيوطى الشافعى عامله الله بلطفه ورحم سلفه الكريم فى سادس شهر رمضان سنة ست وسبعين وثمانمائة أوراق مكتوب فيها

ما صورته ـ الحمد لله رب العالمين ـ وبعدُ فقد وقف العبد كاتب هذه الأحرف فقير رحمة ربه ذى اللطف الخفى محمد بن على بن سودون الحنفى على سؤال كتبه قاضى القضاة شيخ الإسلام تاج الدين أبو نصر السبكى فى ثانى عشر ذى قعدة الحرام سنة إحدى وستين وسبعمائة إلى الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى الشاعر المشهور:

١ ـ للمشكلات إذا ما احتطن بالفكر
والمعضلات إذا أظلمن فى النظر
٢ ـ وكدرت صافى الأكدار عندك يا
أبا الصفاء جلاء القلب والبصر
٣ ـ فما سؤالات من وافاك يسأل ما
حرف هو الاسم فعلا غير معتبر
٤ ـ وأى شكل به البرهان منتهض
ولا يعد من الأشكال والصور
٥ ـ وأى بيت على بحرين منتظم
بيت من الشِّعر لا بيت من الشَّعر
٦ ـ وأى ميت من الأموات ما طلعت
بموته روحه فى ثابت الخبر
٧ ـ مَنْ عُدَّ من أمراء المؤمنين ولم
يحكم على الناس من بدو ومن حضر
٨ ـ ولم يكن قرشيا حين عُدَّ ولا
يجوز أن يتولى إمرة البشر
٩ ـ مَنْ باتفاق جميع الخلق أفضل من
شيخ الصحاب أبى بكر ومن عمر؟
١٠ ـ ومن على ومن عثمان وَهْوَ فتى
من أمة المصطفى المبعوث من مضر
١١ ـ من أبصرت فى دمشق عينه صنما
مصوَّرا وهو منحوت من الحجر
١٢ ـ إن جاع يأكل وإن يعطش تضلَّع من
ميـاه غير زلال ثم منهمر
١٣ ـ من قال إن الزنا والشرب مصلحة
ولم يقل هو ذنب غير مغتفر
١٤ ـ من قال إن نكاح الأم يقرب من
تقوى الإله مقالا غير مبتكر
١٥ ـ من قال سفك دماء المسلمين على الـ
ـصلاة أوجبه السرحمن فى الزبر
١٦ ـ وما اللفيفة جاءت والسخينة فى
غريب ما صح مما جاء فى الأثر
١٧ ـ وهات قل لى إبراهيم أربعَة بعـ
ـض عن البعض من هم تحظ بالظفر
١٨ ـ وهكذا خلف من الرواة كذا
محمد فى المغازى جاء والسير

فكتب إله أبياتا يمدح فيها وذكر فى أثنائها أنه يجيب عن ذلك نثرًا ولم ير العبد له جوابًا عن ذلك لا نظما ولا نثرًا، والمسئول من صدقات سيدنا ومولانا أبقاه الله فى خير ورحمة الجواب عن ذلك نظما ونثرًا فكتب شيخنا ما صورته ـ الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

٣ ـ (الجواب نثرًا) أما الحرف الذى يكون أيضًا اسما وفعلا فهو على فإنه يكون حرف جر واسما بمعنى فوق فيدخل عليه حرف الجر كقول الشاعر:

* غدت من عليه *

وفعلا من العلو، قال تعالى: ﴿ إن فرعون عَلاَ فى الأرض ﴾ هكذا ذكر جماعة من العلماء أن على استكملت أقسام الكلمة ولم يذكروا غيرها وقد استدركت عليهم قديما لفظتين أيضًا.

(الأولى) « مِنْ » فإنها تكون حرف جر وفعل أمر من مان يمين واسما قال الزمخشرى فى الكشاف فى قوله تعالى: ﴿ فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم ﴾ إذا كانت من للتبعيض فهى فى موضع المفعول به ورزقا مفعول من أجله ولكم مفعول به لرزقًا لأنه حينئذ

مصدر، قال الطيبى: وإذا قدرت من مفعولا كانت اسما كعن فى قوله:

* مِنْ عن يمينى مرة وأمامى *

(الثانية) «فى» فإنها تقع حرف جر واسما بمعنى الفم فى حالة الجر كقوله ﷺ: «حتى ما تجعل فى فى امرأتك» وفعل أمر من الوفاء بإشباع.

٤ ـ وقوله: وأى شكل إلى آخره هذا أمر يتعلق بعلم المنطق وهو علم حرام خبيث لا أخوض فيه، وقد سئل الشرف ابن المقرى بأسئلة نظم فيها:

وما عكس السوالب يا مرجى
أى الجزئى منها فى النظام

فأجاب عن الأسئلة بيتا بيتا وقال فى هذا البيت:

وعن عكس السوالب لا تسلنى
فذاك مقدم العلم الحرام

قوله: وأى بيت على بحرين منتظم هذا نوع معروف من أنواع البديع يسمى التشريع أول من اخترعه الحريرى وهو أن يكون البيت مبنيًّا على بحرين وقافيتين يصح الوقوف على كل منهما كقوله:

يا طالب الدنيا الدنية إنها
شَرك الردى وقرارة الأكدار
دار متى ما أضحكت فى يومها
أبكت غدًا بعدًا لها من دار

فإنه يصح أن يقول:

يا طالب الدنيا إنها شرك الردى
دار متى ما أضحكت فى يومها أبكت غدا

٦ ـ قوله: وأى ميت إلى آخره الظاهر أنه أراد به ما فى قوله تعالى: ﴿وكنتم أمواتًا فأحياكم﴾ أى نطفًا فى الأصلاب فأطلق عليها الموت مع عدم وجود روح فيها خرجت منها.

٧ ـ قوله: مَنْ عد من أمراء المؤمنين إلى آخره ـ هو أسامة بن زيد مولى النبى ﷺ ـ أمَّره على جيش فيه أبو بكر وعمر فلم ينفذ حتى توفى ﷺ فبعثه أبو بكر إلى الشام وكان الصحابة فى ذلك السفر يدعونه أمير المؤمنين، وروينا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان إذا رأى أسامة بن زيد قال: السلام عليك أيها الأمير فيقول أسامة: غفر الله لك يا أمير المؤمنين تقول لى هذا فيقول: لا أزال أدعوك ما عشت الأمير مات رسول الله ﷺ وأنت علىَّ أمير ـ ولم يكن أسامة من قريش بل من الموالى.

٩، ١٠ ـ قوله: مَنْ باتفاق إلى آخره مَنْ فيه استفهام نفى أو إنكار وكذا من قال: إنَّ الزنا والبيتان بعده أى لم يقل ذلك أحد كذا رأيت صاحب النظم الشيخ تاج الدين السبكى فسره فى بعض تعاليقه وجوَّز فى قوله من قال: إن الزنا من مبتدأ خبره غير مغتفر أى لا يغتفر له هذا القول بل يؤاخذ به.

١١ ـ ١٥ ـ قوله: من أبصرت إلى آخره أراد بهذا ما رواه الحاكم فى تاريخ نيسابور بسنده إلى أبى عبد الله البوشنجى عن عبد الله بن يزيد الدمشقى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: رأيت ببغداد صنما من نحاس إذا عطش نزل فشرب قال البوشنجى: ربما تكلمت العلماء على قدر فهم الحاضرين تأديبًا وامتحانًا فهذا الرجل ابن جابر أحد علماء الشام ومعنى كلامه أن الصنم لا يعطش ولو عطش نزل فشرب فنفى عنه النزول والعطش.

١٦ ـ قوله: وما اللفيف إلى آخره قال ابن الأثير فى النهاية: قال معاوية لأحْنف بن قيس ـ وهو يمازحه ـ ما الشىء الملفف فى البجاد؟ قال: هو السخينة يا أمير المؤمنين قال ابن الأثير: الملفف فى البجاد وطب اللبن يلف فيه ليحمى ويدرك وكانت تميم تُعَيَّر به والسخينة حساء يعمل من دقيق وسمن يؤكل فى

الجدب وكانت قريش تعير بها فلما مازحه معاوية بما يعاب به قومه مازحه الأحنف بمثله.

١٧، ١٨ ـ قوله: وهات قل لى إلى آخره هذا نوع من أنواع علوم الحديث وهو من اتفق اسمه واسم شيخه فصاعدًا والأربعة الذين رووا بعضهم عن بعض وكل منهم يسمى إبراهيم كثير منهم إبراهيم بن شماس السمرقندى عن إبراهيم بن محمد الفزارى الكوفى عن إبراهيم بن أدهم الزاهد عن إبراهيم بن ميمون الصائغ، والأربعة الذين كل منهم اسمه خلف وقع ذلك فى علوم الحديث للحاكم فى إسناد واحد بل خمسة فقال: حدثنا خلف حدثنا خلف حدثنا خلف حدثنا خلف حدثنا خلف.

الأول: الأمير خلف بن أحمد السجزى، والثانى: أبو صالح خلف بن محمد البخارى، والثالث: خلف ابن سليمان النسفى، والرابع: خلف بن محمد الواسطى، والخامس: خلف بن موسى بن خلف، وأما المحمدون فى إسناد واحد ففى صحيح البخارى من ذلك شىء كثير وقد وقع لى حديث كل رواته يسمى محمدًا من شيخنا إلى النبى ﷺ.

ويمضى الإمام السيوطى فيقول فى إجابته عن الأسئلة:

الجواب ـ ولم أقف على شىء من أجوبة هذه المسائل لغيرى إلا هذه المواضع الثلاثة التى نقلتها عن الشيخ تاج الدين والموضع السابق فى مَنْ وباقى المسائل مما أخذته بالفهم، وقلت فى الجواب نظمًا:

الحمد لله ربى بارىء البشر
ثم الصلاة على المختار من مضر
هذا جواب سؤالات الإمام أبى
نصر عليه همت هطالة الدرر
أما الذى هو حرف ثم جاء سمى
أيضًا وفعلا مقالا غير ذى نكر
على أتت حرف جَرٍّ ثم فِعل عَلاَ
واسمًا كفوق وزد من غير مقتصر
ثم الذى هو شكل من علوم ردى
ولا يليق بأهل الشرع والأثر
والبيت ينظم من بحرين ناظمه
فذاك تشريعهم ما فيه من حصر
والميْت من غير روح منه قد خرجت
ما كان فى صلبه من نطفة البشر
ثم المسمى أمير المؤمنين ولم
يحكم على الناس من بدو ولا حضر
أسامة حين ولاه النبى على
سرية لقَّبُوهُ ذاك فى السفر
و «من» فى الأربعة الأبيات نافية
أى لم يقل ذاك شخص أى معتبر
فصاحب النظم هذا القصد بين فى
تعليق تذكرة يا طيب مدكر
وبعضهم قال فى الأصنام إن عطشت
تنزل كلا ذاك لا يلقى لمختبر
ثم اللفيفة أكل والسخينة فى
جدب بها عيب أهل البدو والحضر
ثم المسمون إبراهيم أربعة
عن بعضهم قد رووا فى صادق الخبر
السمرقندى عن الكوفى عن العجلى
عن ابن ميمون فاحفظه ولا تحر
وهكذا خلف خمس أتت نسقا
فى مسند قد رواه الحاكم الأثرى
ومن محمد يدعى عدة نسقًا
فى جملة من أسانيد من الأثر

(الحاوى للفتاوى للشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى ٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩٣).

*** أجوبة سؤالات جاءتنا من بيت المقدس:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٤٠٠٩ وجاء بيانه كالتالى:

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ ١٧٣١م.

وهى فى ثمانية أسئلة مع أجوبتها.

السؤال الأول فى صخرة بيت المقدس هل هى معلقة أو غير معلقة؟ الثانى: فى جماعة من أهل الذمة لهم دير وله وقف وليس فى يد الناظر مال هل يستدين ليدفع ما يلزم نفقته؟ الثالث: إذا حلف بالطلاق الثلاث لا يشتّى فى مكان معين لا يحنث حتى يشتّى كل الشتاء فيه، الرابع: فى نذر مال اليتيم وله ولى، الخامس: فى شركة بين شريكين وتلف المال تحت يد أحد الشريكين هل للآخر مطالبته بحصته؟ السادس: فى رجل حلف على زوجته بالطلاق وعلقه بالخروج من البلد فى سنة. السابع: عن صلاته ﷺ ليلة المعراج بماذا قرأ فيها؟ الثامن: فى وكالة بيع وشراء.

أولها: فى صخرة بيت المقدس هل هى معلقة.

آخرها: الجواب: نعم يكون مفرطًا فيضمن. وهو نسخة قيمة، الأسئلة والأجوبة بخط المؤلف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٦، ١٧).

*** الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية:**

لشهاب الدين أبى الثناء السيد محمود بن عبد الله الآلوسى البغدادى الشافعى المتوفى سنة ١٢٧٠ سبعين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ٢٧).

*** الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية:**

للآلوسى أيضًا.

(إيضاح ١/ ٢٧).

*** الأجوبة على أسئلة الخمسة:**

الأجوبة على أسئلة الخمسة التى أوردها الدمنهورى على علماء مصر، لمحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن خضر النفراوى المصرى المالكى المتوفى سنة ١١٨٥هـ خمس وثمانين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٧).

*** الأجوبة العلية عن المسائل النثرية:**

لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر السخاوى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٩٠٢ اثنتين وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٧).

*** الأجوبة عن اعتراضات ابن أبى شيبة على أبى حنيفة:**

للشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الفقيه الحنفى المصرى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة.

(كشف ١/ ١٢).

*** الأجوبة عن المائة وواحد وستين سؤالا:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية جاء بيانه كالتالى:

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

وهى أجوبة على أسئلة فى علوم شتى وردت على المؤلف من مدينة نابلس.

أولها: الحمد لله المنعم بالتوفيق والإعانة، والمتفضل بسلوك أقوم طريق فى الإيضاح والإبانة... قد وردت علينا سابقًا من نحو عشر سنين أسئلة من نابلس المحروسة فى علوم شتى فكتبنا على شىء منها، ثم أهملنا الأمر إلى أن قدر الله تعالى زيارة بعض الأحباب فى ثغر صيدا المحروسة فى سنة ١١١٢ فعرضت علينا تلك الأسئلة بعينها وطلب منا الجواب عنها... والسائل عنها... الشيخ الإمام أبو بكر الأخرمى النابلسى.

آخرها: قال مصنفه وقد فرغنا من الأجوبة عن هذه الأسئلة نهار الأحد العشرين من شعبان سنة اثنتى عشرة ومائة وألف من الهجرة النبوية وكتبه جامعه...

عبد الغنى بن النابلسى الحنفى عفى عنه.

نسخة قيمة بخط المؤلف كتبت سنة ١١١٢ هـ، الرقم ٤٠٠٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٧).

*** الأجوبة عن المسائل العشر :**

الأجوبة عن المسائل العشر ـ للشيخ الرئيس أبى على حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة سبع وعشرين وأربعمائة رسالة أولها الحمد لله الموفق والملهم ... إلخ.

(كشف ١/ ١٢).

*** الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة :**

الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ـ للشيخ شهاب الدين أبى العباس أحمد بن إدريس القرافى المالكى المتوفى سنة ٦٨٤ أربع وثمانين وستمائة كتبها ردا على اليهود والنصارى ورتب على أبواب. والقرافى بفتح القاف نسبة إلى قرافة مقبرة مصر.

(كشف ١/ ١١).

وتوجد منه نسخة مخطوطة فى مركز الملك فيصل بالرياض جاء بيانها كالتالى :

رقم الحفظ : ١٠٤ ـ ف.

الفن : جدل.

عنوان المخطوطة : الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة.

اسم المؤلف : أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، القرافى، أبو العباس.

اسم الشهرة : القرافى.

تاريخ وفاته : ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥ م

القرن : ٧ هـ.

المصادر: كشف الظنون ١/ ١١.

كحالة ١/ ١٥٨.

الأعلام ١/ ٩٤، ٩٥.

بداية المخطوطة : قال الشيخ ... الحمد لله العظيم من غير عدد ... فإن بعض النصارى قد أنشأ رسالة على لسان بعض النصارى مشيرًا أن غيره هو القائل وأنه هو السائل ...

نهاية المخطوطة : ... وإنما عميت منهم البصائر وخبثت السراير فلا يجد الحق فى قلوبهم محلاً وكالسماع التذكر والله تعالى هو المحمود بما يليق بجلاله ...

نوع الخط : نسخى معتاد.

تاريخ النسخ : ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م

القرن : ١٢ هـ.

اسم الناسخ : أحمد حماد الدبحمونى المالكى المرزوقى الأنصارى.

عدد الأوراق : ٤١ ل.

عدد الأسطر : ٣٧ س.

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة، استشهد المؤلف فيها بالقرآن الكريم فى كل ردوده ودحضه لادعاءات النصارى.

مكان الحفظ : رئيس الكتاب، برقم ٥٨٦ / ٦.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٠٧).

*** الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة :**

من الكتب التى صنفت فى التمسك بالسنة وبيان

مكانتها وتفنيد بعض الشبهات حولها، وهو من تأليف الإمام محمد عبد الحى اللكنوى الهندى الحنفى، المتوفى سنة ١٣٠٤ أربع وثلثمائة وألف، بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبى غدة، طبع فى جزء وسط سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م بحلب.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر، د. محمد عجاج الخطيب/ ٢٢١، وإيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٢٧).

*** الأجوبة فى مسائل نحوية أشكل إعرابها:**

لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، بن هشام، المتوفى ٧٦١هـ.

نسخة بقلم نسخى سنة ١١٤٧هـ، ضمن مجموعة (من ورقة ١٨٩ ـ ٢٠١)، ١٣ ق، ٢٤ م.

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء ـ إعداد محمد الشنطى / ٧، ٨).

*** أجوبة محققة عن أسئلة مفرقة :**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١٠٤١٧ جاء بيانه كالتالى :

تأليف: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز المشهور بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م.

وهى فتاوى فى أسئلة فى الوقف، والوصايا، هل يحكم بصحة إيمان ذمى تشاجر مع مسلم وادعى الذمى أنه ليس بكافر؟ وهل يحتاج التمليك إلى التسليم كالهبة؟ وسؤال فى رجل قال لزوجته: روحى طالقة ثلاثًا، هل يقع واحدة أم ثلاثة؟ وسؤال فى التأمين على البضائع بواسطة رجل حربى.

أولها: الحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبى بعده آمين وبعدُ فيقول الفقير محمد أمين بن عابدين عُفِيَ عنه آمين وقعت حادثة الفتوى أرسلت من طرابلس الشام.

آخرها: ومنهم العلامة الفقيه السيد أحمد البزرى مفتى الحنفية بصيدا ومنهم الشيخ صالح الغزى الحنفى، ومنهم الشيخ محمد الشبراوى الشافعى الأزهرى، نسخة عادية، الخط معتاد.

طبعات الرسالة :

١ ـ ضمن مجموع رسائل ابن عابدين التى أشرف على طبعها العلامة أبو الخير عابدين وطبعت الرسالة فى ١٠ محرم سنة ١٣٠٢هـ.

٢ ـ وطبعت أيضًا ضمن مجموع رسائل ابن عابدين فى الآستانة سنة ١٣٢٥هـ الجزء الثانى ص ١٦٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٨، ١٩. انظر أيضًا إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٢٨).

*** الأجوبة المرضية عما سئلت عنه من الأحاديث النبوية :**

من الكتب المؤلفة فى الفتاوى الحديثية لأبى الخير السخاوى، وذكره الكتانى.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى/ ١٤٤، ١٤٥).

*** الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية :**

الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية ـ فتاوى الحافظ ولى الدين أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقى الشافعى المتوفى بالقاهرة سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة [٨٢٦].

(كشف ١/ ١٢).

*** الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية :**

الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية ـ لأبى عبد الله

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل الأندلسى المالكى المعروف بالرّاعى نزيل القاهرة المتوفى سنة ٨٥٣ ثلاث وخمسين وثمانمائة .

أوله : الحمد لله الذى جعل مناط العلم صحة الفهم وحسن الدراية ... إلخ وهو ٤٤ مسئلة .

توجد منه نسخة مخطوطة بدار المخطوطات فى صنعاء بقلم معتاد سنة ١٠٩٢هـ، ٦٥ ق، بلا رقم .

(إيضاح المكنون ١/ ٢٨ ، والمخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء ـ إعداد محمد الشنطى / ٨) .

*** الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية:**

أوله : الحمد لله ذى الفضل والجود ... إلخ للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى المتوفى سنة ٩٦٠ [٩٧٤] .

(كشف ١/ ١٢) .

*** أجوبة المسائل العشر :**

لأبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ.

أحد المخطوطات المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية (مؤلفات ابن سينا لجورج قنواتى برقم ٢) .

أوله : سئل الشيخ العالم ... ابن سينا ... مسائل عشرة، فأجاب عن الجميع وهذه صورتها .

وآخره: من النفس والمعالج من البدن والفعل الفاعل فى القابل لأجل الغاية لتحصل الصورة، تمت المسألة العاشرة وأجوبتها .

نسخة بقلم فارسى حسن، فى ذى القعدة سنة ١١٣٩ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٣٨ إلى ٢٤١ ٢١ سطرًا .

[خدابخش بتنه ٢٥٩ / ٧] .

(فهرس المخطوطات المصورة جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى ١/ ٤) .

*** أجوبة المسائل المشكلات فى علم القراءات :**

تأليف أحمد بن عمر الأسقاطى، وهو إحدى المخطوطات المحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وبيانها كالتالى :

رقم تسلسلى : ٦٣٥ .
الفن : قراءات .
عنوان المخطوطة : أجوبة المسائل المشكلات فى علم القراءات .
عنوان المخطوط الفرعى: أجوبة المسائل، حل المشكلات فى القراءات .
اسم المؤلف : أحمد بن عمر الأسقاطى، الحنفى أبو السعود .
اسم الشهرة : أحمد الأسقاطى .
تاريخ وفاته : ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦ م .
بداية المخطوطة : يقول العبد الفقير... نحمدك اللهم حمدًا كافيًا فى تيسير الهداية ونهاية الإرشاد ونشكرك شكرًا مفيدًا ...
نهاية المخطوطة : ... وإن ذكره بعض شراح الشاطبية ثم تأتى بالسكت فى عاد وإذ مع النقل فى بالأحقاف ثم السكت لخلف، إلى هنا تمت أجوبة المسائل .
نوع الخط : نسخ معتاد .
اسم الناسخ : محمود بن سيد أحمد بن نصار .
تاريخ النسخ : ١٣٢٩ هـ/ ١٩١١م
القرن : ١٤ هـ .
مكان النسخ : مصر (على الأرجح) .
تعريف بالمخطوط : أسئلة فى القراءات القرآنية وأجوبتها، وهى أربعة وأربعون سؤالا وجهها له الوزير عبد الله، كبيرلى، تتعلق

بمسائل حول جواز القراءة على بعض الطرق والروايات.

عـــدد الأوراق: ١٢ ق.

عـدد الأسطـر: ٢٧ س.

رقـم الحفـظ: ٦٣.

المصـــــادر: كحالة ٢/ ٢٩.

الأعلام ١ / ١٨٨

(فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية العدد ٣ السنة الثالثة ١٤٠٨ هـ / ٢٣٤).

*** الأجوبة المستنبطة على الأسئلة الملتقطة:**

قال حاجى خليفة:

الأجوبة المستنبطة على الأسئلة الملتقطة ـ للشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن مسك السخاوى الشافعى وكان حيًّا فى حدود سنة ١٠٢٣ على ما رأيته فى ظهر تأليفه.

(كشف ١/ ١٢).

*** الأجوبة المسكتة:**

الأجوبة المسكتة ـ تأليف إبراهيم بن محمد بن أبى عون الكاتب البغدادى المتوفى سنة ٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

(إيضاح ١/ ٢٨).

*** الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة:**

الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة ـ للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة خمس وخمسمائة أجاب فيه عن الإحياء.

أوله: الحمد لله على ما خصص وعمم ... إلخ.

(كشف ١/ ١٢).

*** الأجوبة المشرقة عن الأسئلة المفرقة:**

الأجوبة المشرقة عن الأسئلة المفرقة ـ للحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢.

(كشف ١/ ١٢).

*** الأجوبة المعربة عما استعجم من الأسئلة الواردة فى حروف المعجم:**

الأجوبة المعربة عما استعجم من الأسئلة الواردة فى حروف المعجم ـ للشيخ صالح بن محمد بن نوح المنوفى العمرى المالكى المعروف بالفُلَّانى المتوفى ١٢١٨ ثمان عشرة ومائتين وألف.

أوله: الحمد لله الذى جعل الأسرار فى حروف الهجاء.

(إيضاح ١/ ٢٨).

*** الأجوبة المفيدة عن الأسئلة العديدة:**

لنجم الدين محمد بن أحمد الغيطى الإسكندرى الشافعى المتوفى سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٩).

*** الأجوبة المفيدة على السؤالات العديدة:**

مخطوط بمكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء.

تأليف إبراهيم بن خالد العلفى المتوفى سنة ١١٥٦، جمعه ورتبه على أبواب الفقه حامد بن حسن شاكر المتوفى سنة ١١٧٣ هـ.

(مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد العشرون، الجزء الثانى، ذو الحجة ١٣٩٤ هـ ـ نوفمبر ١٩٧٤م/ ٣).

*** الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية:**

الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية ـ لأبى العون

شمس الديـن محمد بن أحمـد بن سالـم المعروف بابن السفارينى النابلسى الحنبلى المتوفى سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٩).

*** الأجوبة النعمانية عن الأسئلة الهندية :**

الأجوبة النعمـانية عن الأسئلة الهنديـة ـ فى العقائد للسيـد خير الدين نعمان ابن المفتى السيـد محمود ابن عبـد الله البغدادى الشهيـر بابن الآلـوسى الحنفى المتوفى سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة وألف.

أوله: الحمد لله العظيم المنـزه عن التشبيه والتعطيل والتجسيم إلخ.

(إيضاح ١/ ٢٩).

*** الأجوبة الواضحة عن الأسئلة الفاضحة :**

مجهول المؤلف.

إحدى المخطوطات المحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية :

رقـم الحفـظ : ١٩٧ ـ ف.
الفـــــن : عقائد ـ توحيد.
بداية المخطوطة : الحمد لله ... ونهى عـن اتخاذ رؤوس الضـلال المضلين الجهلـة، وأمـر تقليـد الفقهـاء أئمـة الـديـن الهـراة الكملة ... وبعد فهـذا جواب أسئلتنا التى وردت على زاعم أنه مجتهد.
نهاية المخطوطة : وكان عدلا قبل خبره كـرجحان صدقه على كـذبـه والله أعلم ... فقـد تمت أجوبة شيخنا ... للأسئلة التى أوردها على محمـد يحيى بن سليم يمتحنـه بها.
نـــوع الخـط : مغربى.
تـاريـخ النسخ : القرن: ١١هـ/ ١٧ م.

(فهـرس المصـورات المكيـروفيلميـة بقسم المخطـوطـات، مـركـز الملـك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية بالـرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٩٥).

*** الأجوف:**

انظر: الصحيح والمعتل.

*** أجياد :**

أجْياد: شِعبـان بمكة يسمى أحـدهما أجيـاد الكبير والآخر أجياد الصغيـر، وهما حيان ـ اليـوم ـ من أحياء مكة.

وقيل: إنَّ جـرهمًا وقطوراء احتـربت بمكـة، فخرج السميـدع ملك قطوراء بـالخيل الجياد فسمى مـوضع خروجـه أجيادًا، وخرج مُضَاض بن عمـرو بجرهم من قُعَيْقعان فقعقع السلاح معهم فسمى قُعَيْقِعَانَ بذلك، فالتقوا بفاضح فهـزمت قطوراء فقيل افتضحوا، فسمى فاضحًا.

(السيرة: ١/ ١١٢).

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى/ ١٩).

وعن أجياد الصغيـر يقول صـاحب أخبار مكـة عند ذكر شق مسفلة مكة اليمانى:

قـال أبو الـوليـد: أجيـاد الصغير: الشعب الصغيـر الـلاصق بأبى قبيس ويستقبلـه أجيـاد الكبيـر على فم الشعب دار هشـام بن العاص بـن هشام بن المغيـرة، ودار زهيـر بن أبى أمية بـن المغيرة إلى المتكأ مسجـد رسـول الله ﷺ وإنما سمى أجيـاد أجيـادًا أنَّ خيل تُبع كانت فيه فسمى أجياد بالخيل الجياد.

(أخبـار مكة ومـا جاء فيهـا من الآثـار لأبى الوليـد محمد بن عبـد الله بن أحمد الأزرقى ـ تحقيق رشدى

الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م، ٢/ ٢٩٠، انظر أيضًا معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٠٤، ١٠٥).

* **أجياد الصغير :**

انظر: أجياد.

* **الأجيادان :**

الأجيادان: تثنية أجياد، وهما أجياد الكبير، وأجياد الصغير، وهما مَحلَّتانِ بمكة، وربما قيل لهما أجيادين اسمًا واحدًا بالياء فى جميع أحواله.

(معجم البلدان ١/ ١٠٥).

* **الأجـــير :**

قال السمعانى:

الأجير: بفتح الألف وكسر الجيم بعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الراء، ما عرفت بهذا الوصف أحدًا إلا فى تاريخ نسف من جمع أبى العباس المستغفرى قال: أحيد الأجير غير منسوب أراه أنه كان أجير طفيل بن زيد التميمى فى بيته أدرك محمد بن إسماعيل البخارى حين قدم نسف، روى عنه أبو يعلى عبد المؤمن بن خلف حكايات عن طفيل بن زيد، منها ما وجدت بخط أبى يعلى على ظهر كتاب الجامع الذى كان عنده بخط حماد بن شاكر، سمعت أحيد الأجير يقول: سمعت جدك طفيل بن زيد يقول قلت لمحمد بن إسماعيل كان البيكندى محمد بن سلام يقول: ينبغى ثلاث تسبيحات فى الصلاة يعنى فى الركوع والسجود ـ فقال محمد: عندى حديث: إذا وضع رأسه للسجود واستمكن جاز.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٨٦، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٧).

* **الأجـــير :**

يقول الشيخ السيد سابق:

الأجير: خاص وعام.

فالأجير الخاص: هو الشخص الذى يستأجر مدة معلومة ليعمل فيها، فإن لم تكن المدة معلومة كانت الإجارة فاسدة، ولكل واحد من الأجير والمستأجر فسخها متى أراد.

وفى الإجارة إذا كان الأجير سلم نفسه للمستأجر زمنًا مًا فليس له فى هذه الحال إلا أجر المثل عن المدة التى عمل فيها.

(الأجر الذى يتساوى فيه مع أمثاله).

والأجير الخاص لا يجوز له أثناء المدة المتعاقد عليها أن يعمل لغير مستأجره، فإن عمل لغيره فى المدة نقص من أجره بقدر عمله.

وهو يستحق الأجرة متى سلم نفسه ولم يمتنع عن العمل الذى استؤجر من أجله.

وكذلك يستحق الأجرة كاملة لو فسخ المستأجر الإجارة قبل المدة المتفق عليها فى العقد ما لم يكن هناك عذر يقتضى الفسخ، كأن يعجز الأجير عن العمل أو يمرض مرضًا لا يمكنه من القيام به.

فإن وجد عذر من عيب أو عجز ففسخ المستأجر الإجارة لم يكن للأجير إلا أجرة المدة التى عمل فيها، ولا تجب على المستأجر الأجرة كاملة.

والأجير الخاص مثل الوكيل فى أنه أمين على ما بيده من عمل، فلا يضمن منه ما تلف إلا بالتَّعدى أو التفريط، فإن فرط أو تَعدَّى ضمن كغيره من الأمناء.

الأجير المشترك:

والأجير المشترك هو الذى يعمل لأكثر من واحد فيشتركون جميعًا فى نفعه كالصباغ، والخياط، والحداد، والنجار، والكواء.

وليس لمن استأجره أن يمنعه من العمل لغيره، ولا يستحق الأجرة إلا بالعمل.

وهل يده يد ضمان أو يد أمانة؟.

ذهب الإمام على وعمر رضى الله عنهما وشريح القاضى وأبو يوسف ومحمد والمالكية إلى أن يد الأجير المشترك يد ضمان وأنه يضمن الشىء التالف ولو بغير تعدٍّ أو تقصير منه صيانة لأموال الناس وحفاظًا على مصالحهم، روى البيهقى عن على ــ كرم الله وجهه ــ أنه كان يضمّن الصباغ والصانع وقال: « لا يُصلح الناس إلا ذاك ».

وروى أيضًا أن الشافعى ــ رضى الله عنه ـ ذكر أن شريحًا ذهب إلى تضمين القصّار (الصبّاغ) فضمن قصّارا احترق بيته فقال:

تضمننى وقد احترق بيتى ؟.

فقال شريح: أرأيت لو احترق بيته كنت تترك له أجرك ؟.

وذهب أبو حنيفة وابن حزم إلى أن يده يد أمانة فلا يضمن إلا بالتعدى أو التقصير.

وهذا هو الصحيح من مذهب الحنابلة والصحيح من أقوال الشافعى ـ رضى الله عنه.

وقال ابن حزم: لا ضمان على أجير مشترك أو غير مشترك، ولا على صانع أصلاً، إلا ما ثبت أنه تعدى فيه أو أضاعه.

(فقه السنة للشيخ السيد سابق م ٣/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥).

ويقول الأستاذ الدكتور رءوف شلبى:

لا تتغير العلاقة بين العامل الأجير وصاحب العمل لمجرد تغيُّر التسمية كما جنح إلى ذلك بعض علماء الاقتصاد فغيروا اسم « الأجير » إلى « عامل » لأن فى نظر الإسلام من حق كل فرد بل واجب على كل فرد أن يعمل فمطالب الحياة لا تغلب فهى تقهر النفس الإنسانية وتجبرها على السعى للحصول عليها وقد قسم الفقهاء الأجير إلى قسمين:

أجير خاص: وهو الذى يقف وقته وجهده على صاحب العمل كالمدرس والموظف الإدارى.

وأجير مشترك: وهو الذى يعمل فى جهات متعددة ومثله الطبيب والمهندس الحر والخياط.

وفى كلتا الحالتين: فإن الإسلام يأمر بإعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه ففى الحديث الشريف:

« أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » ابن ماجه.

« ثلاث أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه ... خَصَمْتُهُ:

رجل أعطى بى ثم غدر.

ورجل باع حرًّا فأكل ثمنه.

ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يوفه » ابن ماجه.

عدالـــة الأجـــير:

وإذا كانت الأجور فى الغرب تقوم على أساس الخدمة التى يؤديها العامل بغض النظر عن احتياجاته، ويرون العدالة فى أجور العمال هى التساوى فى الأجر نظير نوع العمل المتساوى أو المتشابه.

فإن الإسلام يعتبر العدالة فى الأجر هى عدالة الكفاية.

يقول الله تعالى:

﴿ وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِى الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ [النحل: ٧١].

ففى الآيات نـص صريح على تفـاوت الأرزاق وعدم قبول النفس التنـازل عنه إلى العبيد بنـاء على اختلاف متطلبات الحياة لكل من الصنفيـن وهذا ابتلاء من الله تعالى ليمتحن عناصر الجنس البشرى.

وتفـاوت الأرزاق ظـاهـرة طبيعيـة فـى جميع أنـواع المجتمعات ـ قـديمًا وحديثًا ـ لأنها تتبع التفاوت فى الـذكـاء والقـدرات الخـاصـة والظـروف التعليميـة والاجتمـاعيـة والسيـاسيـة، بل إن مصلحـة المجتمع وتطوره وبقاءه مرتبطة بهذا الاختلاف والتغاير.

فيقول الله تعالى:

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُـون رَحْمَـةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَـا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَـاةِ الدُّنْيَـا وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَـوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢].

فالتسوية نسبية لا حسابية فإذا زيد أجر عامل متزوج ليواجه متطلبات أسرته فإن أجره يزيد على نظيره العزب الـذى يشترك فى العمل، ومع هـذا فإنه يقـال بحق إن تحـديد الأجـرين روعيت فيـه التسـويـة، وتقوم هـذه العـدالـة علـى أسـاس وجـدانى تأمـر بـه المبـادىء الإسلامية.

قـال ﷺ « لا يـؤمن أحـدكم حتى يحب لأخيـه مـا يحب لنفسه » متفق عليـه، فرعـاية حقـوق العمال أو الأُجَراء فى نظر الإسـلام لا تقوم على أساس من العمل فحسب، بل على أسـاس مـن الانسجـام الـوجـدانى الذى يقوم على الحب الخالص لوجه الله.

وفى الحديث: « ورجلان تحابَّا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليـه » (رواه البخارى) وذلك ما لا يستطيع أن يعمل به المشرعون الاقتصاديون أو السياسيون.

وبذلك فقـد ضمن الإسلام مستوى إنسانيًّا لمعيشة الأجير يقوم على المودة النفسية والحب فى الله.

(الاقتصاد فى الإسلام ـ أ. د. رءوف شلبى، هدية مجلة الأزهر شعبان ١٤٠٩ هـ/ ١٨ ـ ٢١).

انظر: الإجارة.

*** الأحابيش:**

قال ابن إسحاق: والأحابيـش: بنو الحارث بن عبد منـاة بن كنانـة، والهون بن خـزيمة بن مـدركة، وبنـو المصطلق من خزاعة.

قال ابن هشـام: تحالفوا جميعا، فسمـوا الأحابيش للحلف اهـ.

وابن الدغنـة، ويقال: ابن الـدُّغينة، أخـو بنى عبد مناة بن كنـانة، وهو يومئـذ سيد الأحابيش، هـو الذى أدخل أبا بكر الصديق فى جواره حين آذاه قومه، ثم ردَّ الصدِّيق عليه جواره مؤثرا عليه جوار الله.

(السيرة النبـوية لابـن هشام ـ قـدم لها وعلـق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد، ٢/ ١٦).

وقال صاحب شفاء الغرام عن الأحابيش ومحالفتهم لقريش:

ذكر الـزبير بن بكـار فى كتاب « النسب » شيئًا من خبـر الأحـابيش ومحـالفتهم مـع قـريش لأنـه قـال: وحـدثنى محمـد بن الحسن قـال: تحـالفت قـريش والأحـابيش الأحلاف فصـاروا حلفاء لقـريش دون بنى كنـــانة، والذين عقـدوا معهم من قريش بنـو عبد مناف بن قصى، والأحابيش بنـو الحارث بن عبد مناة ابن كنـانة والحيـا والمصطلق من خـزاعـة والقاره بنـو الهون بن خـزيمة، فكانت قـريش والأحابيش أحـلافًا متعاقـدين والأحابيش على بنى بكر بن عبـد مناة وبنى مدلج، فإن دهمهم أمـر اجتمعوا فصاروا يـدًا واحدة، وكانت هذيل مع قريش والأحابيش وكانت خزاعة كلها إلا الحيا والمصطلق مع بنى مدلج قال؛ وكان تحالف

قريش والأحابيش على الركن يقوم رجلان أحدهما من قريش والآخر من الأحابيش فيضعان أيديهما على الركن فيحلفان بالله القائل بحرمة هذا البيت، والمقام والركن، والشهر الحرام، على النصر على الخلق جميعا حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وعلى التعاقل والتعاون وعلى من عاداهم من الناس جميعا، ما بلَّ بحر صوفة، وما قام حراء وثبير، وما طلعت الشمس من مشرقها، وما غربت من مغربها، إلى يوم القيامة، فسموا عند ذلك الأحابيش لاجتماعهم. انتهى. والله أعلم.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للإمام الحافظ أبى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى ٢/ ٩٧، ٩٨).

*** الأحاجى:**

يقال: كلمة مُحجية أى مخالِفَة المعنى للفظ، وهى الأحجية والأحجوة، والأُحجية والحُجيّا لعبة وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم، وهى من نحو قولهم: أخرجْ ما فى يدى ولك كذا، وفلان يأتينا بالأحاجى أى بالأغاليط، والأحاجى هى الأغاليط من الكلام وتسمى الألغاز.

(معجم المصطلحات البلاغية ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٥٣).

انظر: الألغاز.

*** الأحاجى والأغلوطات من فروع اللغة والصرف والنحو (علم):**

قال صاحب كشف الظنون:

الأحاجى جمع أُحْجِية كأُضحية كلمة مخالفة المعنى وهو علم يُبْحَثُ فيه عن الألفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر وتطبيقها عليها إذ لا يتيسر إدراجها بمجرد القواعد المشهورة.

وموضوعة الألفاظ المذكورة من الحيثية المذكورة.

ومباديه مأخوذة من العلوم العربية وغرضه تحصيل ملكة تطبيق الألفاظ التى يتراءى بحسب الظاهر مخالفة لقواعد العرب.

وغايته حفظ القواعد العربية عن تطرق الاختلال، والاحتياج إلى هذا العلم من حيث إن الفاظ العرب قد يوجد فيها ما يخالف قواعد العلوم العربية بحسب الظاهر بحيث لا يتيسر إدراجه فيها بمجرد معرفة تلك القواعد فاحتيج إلى هذا الفن.

وللعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى ٥٣٨ سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة تأليف لطيف فى هذا الفن سماه المحاجَّات.

وللشيخ علم الدين على بن محمد السخاوى الدمشقى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة شرح هذا المتن التزم فيه أن يعقب كل أُحجيتى الزمخشرى بلغزين من نظمه.

وأبو المعالى سعد بن على الوراق الخطيرى المتوفى سنة ٥٦٨ ثمان وستين وخمسمائة صنف فيه أيضًا (هو كتاب المحاجات ومتمم مهام أرباب الحاجات، فى الأحاجى والأغلوطات).

والسادسة والثلاثون التى تعرف بالملطية من المقامات الحريرية فى هذا المعنى فمنها للمثال.

(شعر)

يا من سما بذكاء
فى الفَضْل وَارى الزِّنادِ
ماذا يُماثِل قَوْلى
جُوعٌ أمدّ بِزادِ

(شعر)

يا ذا الذى فاقَ فَضْلا
ولم يَدنّسهُ شَيْنُ

مـــا مثل قَـــوْل المحـــاجى

ظَهْـــرٌ أصـــابَتْـــه عَيْنُ

فطريق معرفة المماثلة فيه أن تنظر جوع أَمَدٌّ بزاد فتقابله بطوامير لأن طوى مثل الجوع فى المعنى ومير مثل أَمَدٌّ بزاد لأن المير الإمداد بالزاد، وكذلك تقابل ظهر أصابته عين بقولك مطاعين فتجد المطا الظهر وعين الرجل أُصيب بالعين فإذا تركت الألفاظ بغير تقسيم يظهر لك معنى آخر وهو أَنَّ الطوامير الكتب والواحد طومار والمطاعين جمع مطعان وهو كثير الطعن عليه فقس.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٣، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ق ١ جـ ٢ / ٣٣، ٣٤).

*** أحاديث أربعين ـ ترجمتها وشرحها التركى:**

انظر: شرح وترجمة أحاديث أربعين.

*** الأحاديث الأربعين فى فضائل سيد المرسلين:**

ﷺ للأديب يوسف بن النبهانى.

(إيضاح ١/ ٢٩).

*** الأحاديث الأفراد (كتب فى ـ):**

من الكتب المصنفة فى علم الحديث كتب فى: الأحاديث الأفراد بفتح الهمزة جمع فرد وهو قسمان فرد مطلق وهو ما تفرد به راويه عن كل أحد من الثقاة وغيرهم بأن لم يروه أحد من الرواة مطلقًا إلا هو، وفرد نسبى وهو ما تفرد به ثقة بأن لم يروه أحد من الثقاة إلا هو أو تفرد به أهل بلد بأن لم يروه إلا أهل بلدة كذا كأهل البصرة أو تفرد به راويه عن راو مخصوص بأن لم يروه عن فلان إلا فلان وإن كان مرويًّا من وجوه عن غيره، ومن الكتب المصنفة فيها كتاب الأفراد للدارقطنى وهو كتاب حافل فى مائة جزء حديثية، وعمل أبو الفضل بن طاهر أطرافه، وكتاب الأفراد لأبى حفص بن شاهين، والأفراد المخرجة من أصول أبى الحسن أحمد بن عبد الله بن حميد (بن رزيق) البغدادى نزيل مصر المتوفى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وصنف أبو داود السنن التى تفرد بكل سنة منها أهل بلدة كحديث طلق بن على فى مس الذكر وقال إنه تفرد به أهل اليمامة وكحديث عائشة فى صلاته ﷺ على سهيل بن بيضاء فى المسجد فإن الحاكم قال تفرد أهل المدينة بهذه السنة.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى/ ٨٥، ٨٦).

*** الأحاديث البلدانيات:**

لشمس الدين السخاوى محمد بن عبد الرحمن صاحب الأجوبة العلية.

(إيضاح ١/ ٢٩).

*** الأحاديث الثمانية الغالية فى الثمانية العالية:**

للشيخ تاج الدين على بن أنجب الخازن البغدادى المتوفى سنة ٦٧٤ أربع وسبعين وستمائة.

(كشف ١/ ١٤).

*** الأحاديث الحسان فى فضل الطيلسان:**

الأحاديث الحسان فى فضل الطيلسان ـ رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ ألفها جوابا عن تعريض شخص بعد المناقشة معه فى مجلس الغورى لطى لسانه عن طيلسانه.

(كشف ١/ ١٤).

وهو أحد مخطوطات عباس العزاوى المحفوظة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد، وجاء بيانه كالتالى:

الأول: عن عائشة رضى الله عنها: بينما نحن جلوس فى بيتنا فى حر الظهيرة ...

نسخة جيدة كتبها محمد قاسم الطرابلسى سنة ١٠٢٥ هـ/ ١٦١٦م.

الرقم ١١١١١.

القياس ٤ ص ٢٩ × ٢٠ سم ٣١ س.

معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨، هدية العارفين ١/ ٥٣٩، كشف الظنون ١/ ١٤.

(مخطوطات عباس العزاوى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد، دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٣).

*** أحاديث الخضر وإلياس عليهما السلام:**

إحدى المخطوطات المحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانها كالتالى:

رقم الحفظ: ١١١/ ١ ـ ف.
الفن: حديث.
عنوان المخطوطة: أحاديث الخضر وإلياس عليهما السلام.
بداية المخطوطة: حدثنا الشيخ ... أبو عبد الله محمد ابن المأمون ... فى يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر محرم سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.
نهاية المخطوطة: يقول الله عز وجل أنا أشهد أنك من الحامدين.
نوع الخط: نسخى معتاد
تاريخ النسخ: القرن ٧ هـ/ ١٣م.
عدد الأوراق: ٣ل.
عدد الأسطر: ٢٤ س.
ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م/ ١١٤).

*** الأحاديث الستة فى معانى الستة:**

الأحاديث السِّتة فى معانى السِّتة من طريق رواة السِّتة عن حفاظ سِتَّة عن مشايخ سِتَّة بين مخرجها ورواحها ورواتها ستة ـ لابن ناصر الدين محمد الدمشقى صاحب إتحاف السالك.

(إيضاح ١/ ٢٩).

*** الأحاديث الشاذَّة:**

الأحاديث الشاذة ـ للقاضى أبى العنبس محمد بن إسحق بن إبراهيم الصيمرى الكوفى الأديب نديم المعتمد المتوفى سنة ٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين

(إيضاح ١/ ٢٩)

*** أحاديث الشعر:**

للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ/ ١٢٠٣م

وهو أخبار وأحاديث عن موقف الرسول ﷺ من الشعر بوجهيه المؤيد للإسلام والمعادي له.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق

أوله: «باب ما ورد في الشعر

أخبرنا أبو القاسم يحيى بن ثابت بن بندار البغدادى بها، أنا أبو المعالى ثابت بن بندار، أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقانى ...».

محتواه: باب ما ورد فى الشعر.

باب ما ورد فى ذم الشعر.

آخره: «... قلت ـ مالك بن عمير ـ: يا رسول الله، امسح على رأسى فوضع يده على رأسى، فما قلت

بعد ذلك بيت شعر واحد، ولقد عمّر مالك حتى شاب رأسه ولحيته وما شاب موضع يد رسول الله ﷺ.

رواه الطبرانى كذلك، وهو حديث غريب ».

نسخة قديمة مروية بطريقة الأسانيد، وقد وقفها مؤلفها على جميع المسلمين بالمدرسة الضيائية بقاسيون.

(١٠٢أ-١١٦ ب) ١٥ ق ١٠ س ١٤ × ٢١سم.

الرقم ٣٧٦٧ مجاميع ٣٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - قسم الأدب، وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس، دمشق ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ١/ ٧، ٨).

*** أحاديث شيوخ مخصوصين من المكثرين (كتب فى -):**

قال الإمام الكتانى: من الكتب المصنفة فى علم الحديث، كتب فى أحاديث شيوخ مخصوصين من المكثرين، كأحاديث سليمان بن مهران الأسدى الكاهلى مولاهم الملقب بالأعمش لأبى بكر الإسماعيلى، وأحاديث الفضيل بن عياض التميمى اليربوعى المروزى للنسائى وأحاديث محمد بن مسلم ابن شهاب الزهرى لأبى عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب (الذهلى) بضم الذال المعجمة وإسكان الهاء وباللام النيسابورى أحد الحفاظ الأعيان أمير المؤمنين فى الحديث المتوفى على الصحيح سنة ثمان وقيل سنة اثنتين وقيل سنة سبع وخمسين ومائتين وهى المسماة بالزهريات فى مجلدين جمع فيها حديث ابن شهاب الزهرى وجوده وكان قد اعتنى به وتعب عليه وكان من أعلم الناس بحديثه، ولأبى على الحسن بن محمد الماسرجسى وقد زاد على الذهلى وجمع حديث الزهرى جمعًا لم يسبقه أحد وكان يحفظه مثل الماء ولأبى بكر محمد ابن مهران النيسابورى المعروف (بالإسماعيلى) الحافظ الثقة المتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين فإنه جمع أيضًا حديث الزهرى وجوده كما جمع حديث مالك وجوده أيضًا وحديث يحيى بن سعيد وحديث عبد الله بن دينار وحديث موسى بن عقبة، ولأبى العباس أحمد بن على بن مسلم (الأبّار) الحافظ محدث بغداد صاحب التاريخ والتصانيف المتوفى سنة تسعين ومائتين، وأحاديث محمد بن حُجادة للطبرانى وله أيضًا كتاب مسند شعبة، وكتاب مسند سفيان وكتاب مسند الأعمش وكتاب مسند الأوزاعى وغير ذلك، وقد قال عثمان بن سعيد الدارمى يقال: من لم يجمع حديث هؤلاء الخمسة فهو مفلس فى الحديث، الثورى وشعبة ومالك وحماد بن زيد وابن عيينة وهم أصول الدين، قال ابن الصلاح: وأصحاب الحديث يجمعون حديث خلق كثير سواهم منهم أيوب السختيانى والزهرى والأوزاعى، قال السخاوى وقد سرد منهم الخطيب فى جامعه جملة قال: وهذا غير جمع الراوى شيوخ نفسه كالطبرانى فى معجمه الأوسط المرتب على حروف المعجم فى شيوخه وكذا فى المعجم الصغير لكنه يقتصر غالبًا على حديث فى كل شيخ اهـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٨٢، ٨٣).

*** الأحاديث الصالحة فى المصافحة:**

لشمس الدين السخاوى.

(إيضاح ١/ ٣٠).

*** الأحاديث الضعيفة:**

الأحاديث الضعيفة - مجلدات للشيخ مجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة.

(كشف ١/ ١٤).

*** الأحاديث الطبية :**

لأبى الوزراء أحمد بن الأبهرى .

أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى .

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الأكرمين ... أما بعد فهذه أحاديث مروية ...) .

وهى رسالة فى الأحاديث النبوية فى الأدوية والأشربة وآداب الأكل . كتبها محمد سعيد الافتخارى .

الرقم ٥١٧٩ ـ ١ .

القياس ١٠ ص ٢١ × ١٥ سم ١٨ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١١ ـ ١٢) .

*** الأحاديث العوال من تهذيب الكمال:**

الأحاديث العوال من تهذيب الكمال ـ تأليف أحمد ابن إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن الخشاب فى ثلاثة أجزاء فرغ منها سنة ٧٩١ إحدى وتسعين وسبعمائة .

(إيضاح ١/ ٣٠) .

*** الأحاديث القدسية :**

الأحاديث القدسية ـ مختصر للشيخ محيى الدين محمد بن على بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة ، ذكر فيه أنه لما وقف على الحديث المروى فى فضائل الأربعين بمكة سنة ٥٩٩ جمعها بشرط أن تكون من المسندة إلى الله تعالى ثم أتبعها أربعين عن الله مرفوعة إليه غير مسندة إلى رسول الله ﷺ ثم أردفها بأحد وعشرين حديثا فصارت واحدا ومائة حديث إلهية .

(كشف ١/ ١٤) .

*** الأحاديث القدسية (كتب فى ـ) :**

قال الإمام الكتانى : من التصانيف فى علم الحديث : كتب فى الأحاديث القدسية الإلهية الربانية وهى المسندة إلى الله تعالى بأن جعلت من كلامه سبحانه ولم يقصد إلى الإعجاز بها ، كالأربعين الإلهية لأبى الحسن على بن المفضل المقدسى وكتاب مشكاة الأنوار فى ما روى عن الله سبحانه وتعالى من الأخبار لإمام المحققين وصدر الأولياء العارفين محيى الدين أبى عبد الله محمد بن على بن محمد بن عربى الحاتمى الطائى الأندلسى المرسى نسبة إلى مرسيَّة من بلاد الأندلس لكونه ولد بها ثم المكى ثم الدمشقى المتوفى بها سنة ثمان وثلاثين وستمائة ضمنه الأحاديث القدسية المروية عن الله تعالى بأسانيده فجاءت مائة حديث وحديثًا واحدًا إلاهية ، وللشيخ عبد الرؤوف المناوى الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ذكر فيه ما وقف عليه من الأحاديث القدسية المروية عن خير البرية مرتبًا له على حروف المعجم فى مجلد لطيف لكن بغير إسناد .

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى/ ٦٠ ، ٦١) .

*** الأحاديث القدسية والكلمات الأنسية:**

تأليف مُلاَّ على بن سلطان محمد الهروى ، القارى ، الحنفى المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م .

أحد مخطوطات عباس العزاوى المحفوظة بدائرة الآثار والتراث ببغداد .

الأول : الحمد لله العلى العظيم .

والبر الكريم ... وبعد فقد سنح فى خاطر ... على ابن سلطان محمد القارى أن يجمع من الأحاديث القدسية ...) وهى أربعون حديثًا قدسية .

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ الجيد سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢م عليها تملك مؤرخ سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م وتملك باسم سليمان بن أحمد المحاسبى الخطيب المدرس بجامع بنى أمية.

الرقم ١٠٦٦٧

القياس ١٤ ص ٢٠ × ٥/ ١٤سم ١٩ س.

معجم المؤلفين ٧/ ١٠٠ هدية العارفين ١/ ٧٥١ معجم المطبوعات ١٧٩٢.

(مخطوطات عباس العزاوى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد، المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٣).

*** الأحاديث القدسية والنبوية :**

أحد مخطوطات الحديث وعلومه المحفوظة فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا.

وإليك بيانات المخطوط :

الأحاديث القدسية والنبوية :

لم يذكر اسم جامعها.

بخط النسخ الردىء.

الأحاديث والروايات بالخط الذهب، فى الورقة ٩ يوجد (الحديث الأربعون) وفيه تنتهى الأحاديث القدسية، ثم تبدأ الأحاديث النبوية الشريفة بدون خاتمة، فى اقتباس من أبى طالب مكى (ت ٣٨٦) والغزالى (ت ٥٠٥) وغيرهم.

أوله : بعد البسملة، وبه نستعين الحمد لله رب العالمين... مجمع أحاديث : من الأحاديث القدسية أربعين حديثًا مع بيانه الحديث الأول عن أنس رضى الله عنه روى البخارى عنه.

آخره : قال رسول الله ﷺ أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة.

مقياس المجلد ٧, ٢٠ × ١٥.

مقياس الكتابة ٤, ١٠ × ٣, ١١.

٢٧٩ ورقة.

عدد الأسطر ٢٣.

رقمه فى الخزانة ٦٤٩ رقم المجلد ٩٥.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا/ ٦٩).

*** الأحاديث المائة المخرجة من صحيح البخارى :**

إحدى المخطوطات المحفوظة فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وإليك بيانها :

رقم الحفظ : ١١٠ ـ ف.

الفن : حديث.

عنوان المخطوطة : الأحاديث المائة المخرجة من صحيح البخارى.

اسم المؤلف : محمد بن محمد بن عبد الرحمن، المروزى، ضياء الدين.

اسم الشهرة : الكشميهنى

تاريخ وفاته : القرن ٦ هـ/ ١٢ م.

المصادر : نوادر المخطوطات العربية ٢/ ٣٤٦.

بداية المخطوطة : الحمد لله ... هذه أحاديث مخرجة من كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله اجتمع فى أسانيدها المحمدون...

نهاية المخطوطة : ... فيقول الله تعالى أرضى مملوءة من خلقى ولكن قوما على قبر عبدى فسبحانى واحمدانى وهللانى واكتُبا ذلك لعبدى حتى يبعث.

نـــــوع الخط : نسخى معتاد
تـــاريخ النسخ : ٥٩٩ هـــ / ١٢٠٢ م القـــرن : ٦هـ .
اسم النـــاسخ : محمـد بن محمـود بن الحسن الخضيرى .
عـــدد الأوراق : ١٠ ل .
عـــدد الأسطـــر : ٢٤ س .
ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة ، نقلت عن نسخة منقولة عن أصل مؤلفها ، فى نهاية المخطوطة سماع وإجازة .
مكـــان الحفظ : شهيد على ، برقم ٥٣٩ / ٢ .

(فهـرس المصـورات الميكـروفيلمية بقسم المخطـوطـات ، مـركـز الملك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية بالـرياض ، العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م / ١١٣) .

*** الأحاديث المتباينة المتون والمسانيد :**

لشمس الدين السخاوى محمد بن عبد الرحمن صاحب الأجوبة العلية .

(إيضاح ١/ ٣٠) .

*** الأحاديث المتواترة:**

تأليف السيد محمود بن نسيب الشهير بابن حمزة المفتى بدمشق المتوفى بها سنة ١٣٠٥ خمس وثلاثمائة وألف .

(إيضاح ١/ ٣٠) .

*** الأحاديث المحذّرات من شرب المسكرات :**

الأحاديث المحذرات من شرب المسكرات ـ تأليف محمد بن أبى الحسن محمد بن عبد الرحمن البكرى الصديقى .

أولهـا : الحمد لله الـذى حفظ العقول بتحـريم استعمال المؤدى لزوالها ... إلخ وهو أربعون حديثا .

(إيضاح ١/ ٣٠) .

*** الأحاديث المشتهرة على الألسنة (كتب فى ـ):**

من المصنفات فى الحديث كتب فى الأحاديث المشهورة على الألسنة ككتاب « المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة » للإمام الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوى (٨٣١ ـ ٩٠٢ هـ) رتبه على حروف المعجم ، كما رتبه على الأبواب .

وهو كتاب جيد مفيد ، يذكر الحديث فى حرفه ويذكر درجته من الصحة أو الضعف ، كما يذكر حقيقته إذا كان موضوعا أو لا أصل له ، ويذكر أقوال العلماء فيه وبعض الكتب التى خرجته ، طبع الكتاب فى مجلد سنة ١٣٧٥ هـ ، واختصارها لتلميذه أبى الضياء عبد الرحمن بن على بن الديبع الشيبانى وهو المسمى بتمييز الطيب من الخبيث فى ما يدور على الألسنة من الحديث ، و « كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس » للمحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ وهو كتاب جامع أفاد من كتب سابقيه ، رتبه على حروف الهجاء ، جمع فيه ٣٢٨١ حديثا فذكر مخرِّجيها ، ومن تكلم فيها ، ودرجتها من الصحة أو الضعف ، وبيَّن الموضوع منها ، وقد بنى كتابه على اختصار كتاب « المقاصد الحسنة » للسخاوى وضم إليه مما فى كتاب « اللآلىء المنثورة فى الأحاديث المشهورة » لابن حجر ، وكتاب « تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث » لابن الديبع الشيبانى تلميذ الإمام السخاوى ، وكتاب « الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة » للإمام السيوطى فجاء الكتاب جامعا وافيا مفيدا ، وختمه بخاتمة جيدة فى بيان بعض الكتب ومنزلتها ، وبعض الأماكن المنسوبة لبعض الصحابة ومن بعدهم وبيَّن زيفها وأصل القول فيها ، كما أشار

إلى بعض الأحاديث الموضوعة، وإلى بعض أبواب الفقه وما فيها من الصحيح والضعيف والموضوع، طبع الكتاب فى مجلدين كبيرين بتعليق المدرس أحمد القلاش فى مؤسسة الرسالة، وختم بفهرس مرتب على الأبواب إلى جانب فهرس الحروف.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٢٠٣، ٢٠٤).

قال الإمام الكتانى:

ولبعضهم وهو المسمى بالدرة اللامعة فى بيان كثير من الأحاديث الشائعة، ولأبى عبد الله (محمد بن عبد الباقى) بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقانى المصرى المالكى خاتمة المحدثين بالديار المصرية المتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف، له عليها مختصران كبير وصغير وهو المتداول، والوسائل السنية من المقاصد السخاوية والجامع والزوائد الأسيوطية (لأبى الحسن) على بن محمد بن محمد ابن محمد بن خلف المنوفى بلدا المصرى مولدا المالكى من تلاميذ السيوطى أجاز بعض العلماء بروايته فى صفر سنة سبع وثلاثين وتسعمائة ثم توفى فى صفر أيضًا سنة تسع وثلاثين وهو شارح الرسالة المشهور، والتذكرة فى الأحاديث المشتهرة لبدر الدين الزركشى، والدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة للسيوطى لخصه من التذكرة للزركشى وزاد عليه، والبدر المنير فى غريب أحاديث البشير النذير نحو من ألفين وثلاثمائة حديث مرتبة على حروف المعجم للقطب سيدى عبد الوهاب بن أحمد بن على (الشعرانى) المصرى الشافعى الأنصارى، وذكر هو فى بعض كتبه أنه من ذرية محمد ابن الحنفية أفضل أولاد سيدنا على بعد السبطين المتوفى بمصر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة انتخبها من جوامع السيوطى مع المقاصد الحسنة، والغماز على اللماز لجلال الدين السمهودى، [illegible] السبيل إلى كشف الالتباس عما دار من الأحاديث بين الناس (للشيخ عز الدين)محمد بن أحمد الخليلى القادرى الشافعى المتوفى سنة سبع وخمسين وألف وأسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن درويش الحوت البيروتى من جمع ولده العلامة الفاضل أبى زيد عبد الرحمن الحوت البيروتى وهو أعنى الولد الجامع حى لهذا العصر حفظه الله بمنه.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٤٣، ١٤٤).

*** الأحاديث المشهورة على الألسنة (كتب فى ـ):**

انظر: الأحاديث المشتهرة على الألسنة (كتب فى ـ).

*** أحاديث ملتقطة من كتاب الشهاب:**

للقطب المربى إسماعيل الحضرمى أصلاً، التهامى وطنًا، الشافعى مذهبًا، الصوفى طريقة.

أحد المخطوطات العربية فى الامبروزيانا، ضمن مجموعة رقم D361.

ملاحظات: الشهاب اسمه شهاب الأخبار فى الحكم والأمثال والآداب للقاضى محمد بن سلامة القضاعى المتوفى سنة ٤٥٤ هـ/ ١٠٦٢ م.

(فهرس المخطوطات العربية فى الامبروزيانا بميلانو، وضعه د. صلاح الدين المنجد، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، الجزء الثانى، القسم الأول ١٩٦٠ / ٧٩).

*** أحاديث منتقاة:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى:

جزء فيه حكم ومواعظ ووصايا، ضمَّنها عددًا من أحاديث الرسول ﷺ وكثيرًا من الشعر.

تأليف يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادى الصالحى، جمال الدين، ابن المِبْرَد المتوفى سنة ٩٠٩ هـ/ ١٥٠٣ م.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق.

أولـه: « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخبرنا جدى وغيره إجازة، أنا الصلاح بن أبى عمر... عن وهب بن منبه قال: قرأت فى التوراة: مَنِ استغنى بأموال الفقراء أفقرته، وكل بيت بنى بقوة الضعفاء أجعل غايته إلى الخراب ».

آخره: « وله إلى ابن دريد، أنشدنا أبو حاتم عن أبى عبيدة لخالد بن شريك بن معاوية:

هل أنت منتفع بعلمك مرة والعلم نافع
ومن المشير عليك بالرأى المسدَّد أنت سامع
فالموت حوضٌ أنت يومًا لا محالة فيه شارع
ومن التُّقى فازرع فإنك حاصد ما أنت زارع

آخره والحمد لله وحده... وفرغ منه يوسف بن حسن ابن عبد الهادى ليلة الأربعاء سابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٧٨ بصالحية دمشق بمنزله ... ».

نسخه تامة جيدة كتبت بخط المؤلف المعروف، وهو خط متصل قليل الإعجام تصعب قراءته.

وهى ضمن مجموع للمؤلف وبخطه ويضم أيضًا:

ـ كتاب « فضائل القرآن الكريم ».

ـ « أحاديث وحكايات وأشعار منتقاة ».

(٣٣٥ ـ ٣٤٤) ١٠ ق ١٧ س ١٤×١٩سم.

الرقم ١٣٧٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٨، ٩).

*** الأحاديث المنسوخة:**

انظر: ناسخ الحديث ومنسوخه.

*** الأحاديث المنيفة فى السلطنة الشريفة:**

الأحاديث المنيفة فى السلطنة الشريفة ـ رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ جمعها للأشرف وبين فضيلة القيام بالسلطنة وما ورد فيه من الأحاديث. أولها: الحمد لله العلى الشأن إلخ ... وسيوط من نواحى مصر.

(كشف ١/ ١٤).

*** الأحاديث الموضوعة:**

انظر: الحديث الموضوع.

*** الأحاديث الموضوعة (كتب فى ـ):**

أهم ما صنف فى الأحاديث الموضوعة والوضاعين:

١ ـ تذكرة الموضوعات: لأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى (٤٤٨ ـ ٥٠٧ هـ) رتبه على حروف المعجم، يذكر فيه الحديث ويذكر من جرح راويه من الأئمة، طبع فى مصر سنة (١٣٢٣ هـ).

٢ ـ اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة: للحافظ جلال الدين السيوطى (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ) رتبه حسب أبواب الفقه والموضوعات، يذكر الحديث ويذكر أقوال العلماء فيه ويذكر واضعه أو المتهم بوضعه، طبع الكتاب أكثر من مرة فى مجلدين.

٣ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: لأبى الحسن على بن محمد (ابن عراق) الكنانى المتوفى سنة (٩٦٣ هـ) وهو كتاب جامع مرتب على الأبواب، طبع فى مجلدين سنة (١٣٧٨هـ) بمصر.

٤ ـ المصنوع فى معرفة الحديث الموضوع: للمحدث الشيخ على القارى (١٠١٤ هـ) وهو

الموضوعات الصغرى طبع فى جزء وسط بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبى غدة سنة (١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩م).

مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

وللشيخ القارى كتاب (الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة) المعروف بـ (الموضوعات الكبرى) طبع بتحقيق محمد الصباغ سنة (١٣٩١ هـ ١٩٧١ م) طبع دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ببيروت.

ومما صنف فى الأحاديث الموضوعة (الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة) للقاضى أبى عبد الله محمد بن على الشوكانى (١١٧٣ ـ ١٢٥٥هـ) استفاد من مؤلفات السلف، إلا أنه أدرج بعض غير الموضوع فيه، طبع الكتاب سنة ١٣٨٠ هـ بمصر.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٢٠٤، ٢٠٥).

*** أحاسن الاقتباس فى محاسن الاقتباس :**

(فى الكشف ١/ ١٤ وفى فهرست كتب السيوطى ق ٣٩ السطر ١٣ (أحاسن الاقتباس فى محاسن الاقتباس).

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى المصرى المتوفى سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م.

وهى رسالة جمع فيها السيوطى ما وقع له فى شعره من الاقتناس من القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية :

أوله : « أما بعد حمد الله، وحمده خير ما يلتمس، والصلاة والسلام على محمد الذى نور جميع الأنبياء من نوره مقتبس وعلى آله وصحبه ما أضاء شهاب وقبس، فإن الاقتباس نوع لا يقدر عليه من الشعراء إلا من له ملكة يتصرف بها كيف يشاء، وقد تداوله الناس قديمًا وحديثًا وساروا فيه هيِّنًا وحثيثًا، لكن لما كان لا يستعمله إلا الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمون ... ».

آخره: وقلت فيما وقع فى القرآن من أسماء البقاع والجبال:

وفى القرآن من أسماء البقاع أتى
بدرٌ حنينٌ ومصر ثم الاحقاف
وبكةٌ يثربُ الجودىُّ ثم طوى
وبسابلٌ عرمٌ سدُّ الأولى خافوا
وطور سيناء والكهف الرقيم كذا
حجر وأيكة جمعٌ مشعرٌ قافُ

(٤٦ أ ـ ٤٩) ٤ ق ١٩ س ١٣×١٧ سم.

الرقم ٨٧٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٩، ١٠).

*** أحاسن المحاسن :**

للشيخ برهان الدين إبراهيم بن أحمد الرقى الحنبلى المتوفى سنة ٧٠٣ ثلاث وسبعمائة، اختصره من صفة الصفوة.

(كشف ١/ ١٤).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أوله : « الحمد لله الَّذِى أتم على عباده الصالحين النعمة ... هذا كتاب اخترت فيه أحسن ما فى كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزى تغمده الله برحمته، واختار ابن الجوزى فى كتابه أحسن ما فى كتاب حلية الأولياء لأبى نُعَيْم الأصفهانى، فهذا الكتاب خيار من خيار، ولهذا سميته أحاسن المحاسن».

وآخره: « مخلوق نظر إلينا فاستغنينا فكيف لو نظر إلينا الخالق. آخر الكتاب ... وحسبنا الله ».

نسخة بقلم معتاد فى ١٧٠ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ١٢١٣ تاريخ تيمور].

UNESCO.

وتوجد نسخة أخرى بقلم معتاد، كتبها خليل ابن محمد بن إسماعيل بن عبد المولى بن أحمد، خطيب بيت حنا، وفرغ منها فى ١٧ من جمادى الأولى سنة ٨٦٠ هـ، وهى فى ١٥٣ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[رواق الشوام بالأزهر ٧٨ تاريخ].

UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م/ ١٧، ١٨).

كما توجد نسخة مخطوطة بمكتبة المتحف العراقى برقم ٨٥٢٦ جاء بيانها كالتالى:

الأول: « الحمد لله الذى أتم على عباده الصالحين النعمة فعند ذكرهم يتوقع نزول الرحمة ... ».

وهو مختصر لكتاب « صفوة الصفوة » لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م والذى اختاره من كتاب « حلية الأولياء » لأبى نعيم الأصفهانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٧م، وسمى هذا الكتاب « بمنتقى صفوة الصفوة ».

والمخطوط نسخة جيدة فى أولها فهرس بالأعلام الذين وردت أسماؤهم فى الكتاب كتبها عبد الرحمن ابن سليمان سنة ١٣٢٠ هـ/ ١٩٠٢ م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤، ١٥).

*** أحاسن المحاسن فى المحاضرات:**

أحاسن المحاسن فى المحاضرات، للإمام عبد الملك الثعالبى (المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة) رتب على أربعة وعشرين بابا.

أوله: الحمد لله مرسل قطرات نيسان الإحسان... إلخ جمع فيه محاسن النظم والنثر.

(كشف ١/ ١٤).

*** الإحاطـــة:**

عن الإحاطة ذكر الدامغانى أنها ترد فى القرآن الكريم على خمسة أوجه: العلم، والجمع، والهلاك، والاشتمال من جوانب الشىء، والحفظ، ثم يسوق الآيات الدالة على ذلك (القاموس / ١٤٧، ١٤٨ مادة « حوط »).

ويقول الفيروزابادى مثل ذلك فى البصيرة ٤٢ من بصائره مما ننقله لك فيما يلى، يقول الإمام الفيروزابادى:

وقد وردت فى القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى العلم: ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ [الجن: ٢٨] أى علم.

الثانى: بمعنى الجمع: ﴿ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٩] أى جامع لهم فى العقوبة.

الثالث: بمعنى الهلاك: ﴿ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ [البقرة: ٨١].

الـرابع: بمعنى خسـارة الشيء من كلّ جـانب: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩].

وقيل: الإحاطة يقال على وجهين:

أحدهما: فى الأجسام، نحـو أحطت بمكان كذا، ويستعمل فى الحفـظ نحـو ﴿إن الله بِمَا يعملـون مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠] أى حـافظ له من جميع جهـاته، ويستعمل فى المنع، نحـو ﴿إِلاَّ أَنْ يُحَـاطَ بِكُمْ﴾ [يـوسف: ٦٦] أى أن تمنعوا، وقـوله تعـالى ﴿أَحَـاطت بـه خَطِيئَتـهُ﴾ أبلغ استعـــارة، وذلك أنَّ الإنسـان إذا ارتكب ذنبًـا، واستمر عليـه استَجَرَّهُ إلى إتيـان ما هـو أعظم منه، فـلا يزال يـرتقى، حتى يُطْبَع على قلبـه، فـلا يمكنـه أن يخـرج عن تعـاطيـه، والاحتياط: استعمال ما فيه الحِياطة أى الحفظ.

والثانى: فى العلم، نحو قوله: ﴿أحاط بكُلِّ شَيء عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] فالإحاطة بالشيء علمًا هو أن يعلم وجـوده، وحسنـه، وقـدره، وكيفيتـه، وغـرضـه المقصـود به، وبإيجـاده، وما يكـون هو منـه، وذلك ليس إلا الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يحِيطُوا بعلمه﴾ [يونس: ٣٩] فنفى ذلك عنهم، وقال صاحب موسى ﴿وكيف تَصْبِرُ عَلى مَالَمْ تُحِطْ بِـهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٨] تنبيهًا أنَّ الصّبـر التَّامّ إنَّما يقع بعد إحـاطة العلم بالشيء، وذلك صعب إلاَّ بفيض إلهى، وقـوله تعالى ﴿وظَنُّـوا أنَّهم أُحِيطَ بِهِمْ﴾ [يـونس: ٢٢] فـذلك إحاطة بالقدرة.

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز لمجد الـدين محمد بن يعقوب الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٢٦، ١٢٧، وقاموس القـرآن أو إصلاح الـوجوه والنظـائر فى القرآن الكـريم للدامغانى/ ١٤٧، ١٤٨).

* **الإحاطـــــة:**

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

وهو المقالة السابعة عشرة من كتاب «السبعين».

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية.

أولـه: قـد سبق لنـا قبل كتـابنـا هـذا كتـاب يعـرف بالكفو، ذكـرنا فيه الألوان جميعها ليكـون الإنسان بها عارفا، وأنا ذاكر فى كتابى هذا جملة الأوزان المحتاج إليها فـي هذا الحجـر، ليصح لقارىء كتـابنا مـا تقدم عليـه من العلم، ولا يـذهب عليـه شيء مما شرطنـا أولا... إلخ.

وآخـره: فهذه جملـة طبائع الأجسـام كلها، عليهـا وقس، إن كانت لك قريحة تصيب إن شاء الله.

نسخة بقلم نسخ جميل، تمت كتابـة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨، ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١×٢١ سم.

(ضمن مجموعة من ص ١٣٥ ـ ١٣٩).

[مكتبة بروسة حسين حلبى ـ ١٥].

(فهـــرس المخطـــوطـــات المصـــورة، معهـــد المخطوطات العربيـة جـ ٣ ق ٤، ١٩٦٣ ـ وضع فؤاد سيد/ ٩٣، ٩٤).

* **الإحاطـــة:**

الإحاطـــــة: لابن سبعـــين الأندلسى عبد الحق ابن إبراهيم بن محمد بن نصر قطب الدين الاندلسى المـرسى الصـوفى المتـوفى سنـة ٦٦٩ تسع وستين وستمائة بمكة.

(إيضاح ١/ ٣٠).

* **الإحاطة فى أخبار غرناطة:**

لأبى عبـد الله محمـد بن عبـد الله الملقـب بلسـان الـدين بـن الخطيب السلمـانى، من المخطـوطـات المحفوظة فى الخزانة العامة بالرباط.

نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى عدد صفحاتها ٤٢٢ تبتدىء بعد ما ترجم المؤلف لنفسه بترجمة محمد بن أحمد بن على البطروحى وتنتهى بترجمة يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب، إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦م/ القسم الأول / ٦٢).

وقد ورد فى فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وكشف الظنون بعنوان: الإحاطة فى تاريخ غرناطة نقلنا بيانه فى المادة التالية.

*** الإحاطة فى تاريخ غرناطة :**

الإحاطة فى تاريخ غرناطة ـ مجلدات للشيخ لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب القرطبى المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة، وغرناطة بفتح الغين المعجمة وكسرها بلد من أندلس على مراحل من شرقى قرطبة.

(كشف ١/ ١٥).

وتوجد قطعة من نسخة مخطوطة مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كالتالى:

الإحاطة فى تاريخ غرناطة.

لمحمد بن عبد الله، المعروف بلسان الدين بن الخطيب، المتوفى سنة ٧٧٦ هـ قطعة منه.

مبتور أولها، تبدأ بما قبل ترجمة محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن، الأشعرى من أهل قرطبة.

وتنتهى أثناء ترجمة محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى الأشعرى المالقى.

وهى من نسخة كتبت بخط مغربى عتيق، فى ٧ ورقات، ومسطرتها ١٩ سطرًا، وقد عاثت فيها الرطوبة والأرضة، وهى ضمن مجموعة من ص ١ إلى ص٢٩.

[الرباط ٦٦٦ ك] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٨).

*** الإحالـــة :**

المعنى اللغوى : الإحالة مصدر فعله أحال والمادة تدل على الانتقال والتغير من حال إلى حال ومن ذلك قولهم حال الشىء إذا تغير ومثله استحال ومنه تحول من مكانه إذا انتقل وحولته نقلته من موضع إلى آخر وأحال الشىء إلى غيره ومن ذلك أُخذت الحوالة ويقال أحلته بدينه إذا نقلته من ذمتك إلى ذمة أخرى كما يقال أحلت الشىء إذا نقلته والاسم الحوالة كسحابة.

المعنى الشرعى: من الاعتبارات الشرعية التى أسس عليها كثير من الأحكام الفقهية شغل ذمة الإنسان بما يلتزم به من مال عوضا عن مال تملّكه أو منفعة استحقها أو حق أصبح مختصا به أو نتيجة قرض فيصبح بذلك مدينا مطالبا بأدائه ويعرف هذا المال حينئذ باسم الدين وتستمر ذمته مشغولة به إلى أن يوفيه أو يبرئه منه صاحبه الذى يعرف حينئذ باسم الدائن وقد يتفق المدين مع دائنه أن يحل محله فى هذا الدين آخر ينقل إلى ذمته هذا الدين وتبرأ منه ذمة المدين فتنتهى بذلك مطالبته به وذلك بطريق التبرع والتفضل من هذا الشخص أو نظير براءته من دين شغلت به ذمته للمدين الأول أو على أن يحل محله فى المطالبة بهذا الدين والوفاء به فتنتقل إليه المطالبة به ولا توجه إلى المدين الأصلى وذلك على حسب اختلاف الفقهاء فيما تدل عليه تلك المعاملة وما

يترتب عليها من أثر وتقوم هذه المعاملة على وجود الأركان الآتية: مدين يحيل الدين وينقله أو ينقل المطالبة به إلى غيره ويسمى بالمحيل ومحال هو الدائن يحيله المدين إلى ثالث ليصير مطالبا له بالدين ومحال عليه وهو من التزم للمحال بأن يوفيه هذا الدين وصار بذلك مطالبا به، ودين شغل ذمة المدين وانتقل بهذا الاتفاق إلى ذمة المحال عليه أو انتقلت إليه المطالبة به وتسمى هذه المعاملة حوالة أو إحالة غير أن اطلاق اسم الإحالة عليها قليل الاستعمال فى لسان الفقهاء واستعمالاتهم والكثير الغالب إطلاق اسم الحوالة عليها وتحت هذا الاسم عرفوها وبينوا أنواعها وأركانها وشروطها وموضوعها وأحكامها وجميع ما يتعلق بها مما تتطلبه دراستها من جميع نواحيها، ولذا كان المستحسن الاقتداء بصنيع الفقهاء والرجوع فى تعريف الإحالة وبيان جميع ما يتعلق بها إلى مصطلح «حوالة».

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ١٧٢).

أما عن الإحالة فى علم البلاغة:

ففى منظومته الموسومة بالجوهر المكنون فى علم البيان يقول الشيخ عبد الرحمن الأخضرى:

إحـــالـــة تلـــويح أو تخييـل
وفـــرصـــة تسميط أو تعليـل

ويشرحها الشيخ أحمد الدمنهورى بقوله:

أقول الإحالة مصدر أحلته على كذا وهى قسمان خفية وجلية كقوله تعالى: ﴿ وقد نزّل عليكم فى الكتاب ﴾ [النساء: ١٤٠] إحالة على قوله تعالى ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا ﴾ [الأنعام: ٦٨] وكقوله تعالى: ﴿ وآتينا داود زبورًا ﴾ [النساء: ١٦٣] والإحالة فى الآية الأولى ظاهرة وفى الثانية خفية لما قيل إنها إحالة على قوله ﴿ ولقد كتبنا فى الزبور ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] لتضمنه تفضيل محمد ﷺ.

(شرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى ط محمد على صبيح القاهرة، الطبعة الثالثة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م/ ١٥٤، وحلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون بهامش كتاب شرح عقود الجمان للحافظ السيوطى/ ١٦٩).

*** الإحالة فى شرح الإمالة:**

لموفق الدين الإسكندرانى صاحب الإيالة فى شرح الرسالة.

(إيضاح ١/ ٣٠).

*** أحب الأعمال إلى الله:**

فى تفسيره للحديث الشريف «لن يُنَجِّيَ أحدًا منكم عَمَلُه» يقول الحافظ ابن رجب الحنبلى عن أحب الأعمال إلى الله:

أشار النبى ﷺ فى الأحاديث من رواية عائشة وأبى هريرة رضى الله عنهما إلى أنَّ أحب الأعمال إلى الله عز وجل، شيئان:

أحدهما: ما داوم عليه صاحبه وإن كان قليلاً، وهكذا كان عمل النبى ﷺ وعمل آله وأزواجه من بعده، وكان يَنْهَىٰ عن قطع العمل، وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما: «لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل».

(أخرجه البخارى فى كتاب التهجد ٢/ ٤٩ ومسلم فى كتاب الصوم، ح (١١٥٩) والنسائى كتاب قيام الليل ٣/ ٢٥٢).

وقال ﷺ: «يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لى فيستحسر عند ذلك ويَدَع الدعاء».

(أخرجه البخارى فى كتاب الدعوات ٧/ ١٥٣ ومسلم فى كتاب الذكر والدعاء، ح (٢٧٣٥) وأبو داود فى كتاب الصلاة، ح (١٤٨٤) والترمذى فى كتاب الدعوات، ح (٣٣٨٧) ومالك فى الموطأ كتاب القرآن ح (٢٩).

نقل ابن حجر فى الفتح عن الإمام ابن الجوزى ١١/ ١٤١ : اعلم أن دعاء المؤمن لا يُردّ، غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة أو يُعوض بما هو أولى له عاجلاً أو آجلاً، فينبغى للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه، فإنه مُتَعَبَّد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض، اهـ ولابن الجوزى كلام أطول من ذلك فى بيان سبب تأخر الإجابة فى كتابه « صيد الخاطر » ص ٦٨ فراجعه).

قال الحسن : إذا نظر إليك الشيطان فرآك مداومًا على طاعة الله عز وجل فبغاك وبغاك، فإن رآك مداومًا مَلَّكَ ورفضك، وإذا رآك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك.

والثانى : ان أحب الأعمال إلى الله ما كان على وجه السداد والاقتصاد والتيسير دون ما كان على وجه التكلف والاجتهاد والتعسير، كما قال تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ [البقرة : ١٨٥] وقال تعالى : ﴿ ما يُريد الله ليجعَل عليكم من حرج ﴾ [المائدة : ٦] وقال تعالى : ﴿ وما جعل عليكم فى الدِّين من حرج ﴾ [الحج : ٧٨].

وكان النبى ﷺ يقول : « يسِّروا ولا تعسِّروا ».

(أخرجه البخارى فى كتاب العلم ١/ ٢٥ ومسلم فى كتاب الجهاد، ح (١٧٣٤) وأبو داود فى كتاب الأدب، ح ٤٨٣٥).

وقال ﷺ : « إنما بعثتم مُيسِّرين ولم تبعثوا مُعَسِّرين ».

(أخرجه البخارى فى كتاب الوضوء ١/ ٦١ وأبو داود فى كتاب الطهارة، ح (٣٨٠) والترمذى فى كتاب الطهارة ح ١٤٧).

وفى المسند عن ابن عباس رضى الله عنهما قيل لرسول الله ﷺ : أيُّ الأديان أحبُّ إلى الله ؟ قال : «الحنيفة السمحة » .

(المسند ١/ ٢٣٦ ، وعلقه البخارى فى كتاب الإيمان ١/ ١٥ وأخرجه أيضًا فى الأدب المفرد من حديث ابن عباس ح (٢٨٧) ورجاله ثقات إلاَّ داود ابن حصين (أبو سليمان) أخرج له الستة وله فى البخارى حديث فرد. وقال ابن المدينى : ما روى عن عكرمة فمنكر، وهذا الحديث مروى عن عكرمة فهو مرسل.

قال ابن الجوزى : بَدْءُ الشرائع كان على التخفيف ولا يُعرف فى شرع نوح وصالح وإبراهيم عليهم السلام تثقيل، ثم جاء موسى عليه السلام بالتشديد والإثقال وجاء عيسى عليه السلام بنحوه وجاءت شريعة نبينا محمد ﷺ بنسخ تشديد أهل الكتاب ولا تنطق بتسهيل من كان قبلهم فهى على غاية الاعتدال، وفى هذا قوله تعالى : ﴿ الذين يتَّبعون الرسولَ النبيَّ الأميَّ الذى يجدونَه مكتوبًا عندهُمْ فى التوراة والإنجيلِ يأمُرُهم بالمعروفِ وينهاهم عن المُنكرِ ويُحل لهم الطيباتِ ويُحرِّم عليهم الخبائثَ ويضع عنهم إصْرهم والأغْلالَ التى كانت عليهم ﴾ [الأعراف : ١٥٧]).

وفيه أيضًا عن مِحْجَن بن الأدرع أن النبى ﷺ دخل المسجد فرأى رجلاً قائمًا يصلى فقال : « أتراه صادقًا؟» فقيل : يا نبى الله هذا فلان، وهذا من أحسن أهل المدينة ومن أكثر أهل المدينة صلاة، فقال : « لا تُسْمِعه فتُهلكه ـ قالها مرتين أو ثلاثًا ـ إنكم أمة أُريد بكم اليسر ».

(أخرجه أحمد فى مسنده عن محجن بن الأدرع ٤/ ٣٣٨).

وفى رواية أخرى له قال: « إن خير دينكم أيسره » وفى رواية أخرى له قال: « إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمغالبة».

(أخرجه أحمد فى مسنده عن محجن بن الأدرع ٥/ ٣٢) وخرَّجه حميد بن زِنْجُوَيه وزاد فيه فقال ﷺ: «اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا، وعليكم بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة ».

(أخرج البخارى الشطر الأول من الحديث فى كتاب الرقاق ٧/ ١٨٢ وأخرجه أبو داود فى كتاب قيام الليل ح (١٣٦٨) والنسائى فى كتاب الصلاة ٣/ ٢١٨، ٢/ ٦٨).

وفى المسند عن بُريدة رضى الله عنه قال: خرجت فإذا رسول الله ﷺ فلحقته فإذا نحن بين أيدينا برجل يصلى يكثر الركوع والسجود، قال: « أتراه يرائى ؟ » قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فترك يدى من يده ثم جمع بين يديه فجعل يصوّبهما ويرفعهما ويقول: «عليكم هديًا قاصدًا، فإنه من يُشَادُّ هذا الدين يغلبه » وقد روى من وجه آخر مرسلاً وفيه أن النبى ﷺ قال: «إن هذا آخذ بالعسر ولم يأخذ باليسر » ثم دفع فى صدره فخرج من المسجد ولم يُرَ فيه بعد ذلك.

(أخرجه أحمد فى مسنده عن بريدة ٥/ ٣٥٠ والحاكم والبيهقى فى السنن عنه أيضًا وقال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبى، وقال الهيثمى: رجاله موثوقون، وقال ابن حجر فى تخريج المختصر: إسناد أحمد حسن، ذكره المناوى فى الفيض ٤/ ٣٥٣.

وقد نقل السيوطى ـ فى زهر الربى ـ عند شرحه هذه العبارة من رواية النسائى عن ابن التين قوله: فى هذا الحديث علم من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أنَّ كل متنطع فى الدين ينقطع وليس المراد منه المنع من طلب الأكمل فى العبادة فإنه من الأمور المحمودة، بل المنع من الإفراط المؤدى إلى الملال والمبالغة فى التطوع المفضى إلى ترك الأفضل أو إخراج الفرض عن وقته، كمن بات يصلى الليل كله ويغالب النوم، إلى أن غلبته عيناه فى آخر الليل فنام عن صلاة الصبح. اهـ.

وابن التين هو أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسى المالكى الشيخ الإمام العلامة الهمام المحدِّث الراوية المفسر المتفنن المتبحر له شرح على البخارى مشهور « المخبر الفصيح فى شرح البخارى الصحيح »، له اعتناء زائد فى الفقه، اعتمده الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى وكذلك ابن رشيد وغيرهما، توفى سنة ٦١١ بصفاقس (شجرة النور الزكية ١/ ١٦٨).

ونقل الحافظ ابن حجر هذه الكلمة فى « الفتح ١/ ٩٤ ونسبها إلى ابن المنير »).

وقد أنكر النبى ﷺ على من عزم التبتل والاختصاء وقيام الليل، وصيام النهار، وقراءة القرآن كل ليلة كعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون والمقداد وغيرهم، وقال: « لكن أصوم وأفطر وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى».

(أخرجه أبو داود فى كتاب قيام الليل، ح ١٣٦٩).

وانتهى بعبد الله بن عمرو أن يقرأ القرآن فى كل سبع، وفى رواية أنه انتهى به إلى قراءته فى كل ثلاث، وقال ﷺ: « لا يفقه من قرأه فى أقل من ثلاث » وانتهى به فى الصيام إلى صيام داود، وقال ﷺ « لا صيام أفضل من ذلك » وفى القيام إلى قيام داود عليه السلام.

(أخرجه البخارى فى كتاب الصوم ٢/ ٢٤٥ ومسلم فى كتاب الصوم ح (١١٥٩) والنسائى فى كتاب الصوم ٤ / ٢٠٩).

معنى سدِّدوا وقاربوا :

فقوله ﷺ فى حديث أبى هريرة وعائشة رضى الله عنهما « سددوا وقاربوا » المراد بالتسديد : العمل بالسَّداد، وهو القصد، والتوسط فى العبادة فلا يقصِّر فيما أُمر به، ولا يتحمل منها ما لا يطيقه، قال النضر ابن شميل :

السداد : القصد فى الدين والسبيل ذكر ذلك الأزهرى فى كتابه « تهذيب اللغة » عن شمر قال : والسداد : القصد والوفق والإصابة ١٢/ ٢٧٧) وكذا المقاربة والمراد التوسط بين الإفراط والتفريط، فهما كلمتان بمعنى واحدٍ أو متقارب، وهو المراد بقوله ﷺ فى الرواية الأخرى : « عليكم هديًا قاصدًا » وقوله ﷺ «وأبشروا » يعنى أن من مشى فى طاعة الله على التسديد والمقاربة فليبشر، فإنه يصل ويسبق الدائب المجتهد فى الأعمال، فإن طريق الاقتصاد والمقاربة أفضل من غيرها، فمن سلكها فليبشر بالوصول فإن الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى غيرها. «وخير الهدى هدى محمد ﷺ».

(أخرجه مسلم فى كتاب الجمعة ح (٨٦٧) والنسائى فى كتاب السهو ٣/ ٥٨ وابن حبان فى صحيحه عن جابر ح (٩) والحاكم فى مستدركه فى كتاب العلم ١/ ١٠٣).

فمن سلك طريقه كان أقرب إلى الله من غيره، وليست الفضائل بكثرة الأعمال البدنية، لكن بكونها خالصة لله عز وجل صوابًا على متابعة السنة وبكثرة معارف القلوب وأعمالها، فمن كان بالله أعلم وبدينه وأحكامه وشرائعه وله أخوف وأحب وأرجى فهو أفضل ممن ليس كذلك، وإن كان أكثر منه عملاً بالجوارح، وإلى هذا المعنى الإشارة فى حديث عائشة رضى الله عنها بقول النبى ﷺ « سدِّدوا وقاربوا واعلموا أنه لن يُدْخِل أحدًا منكم عملُه الجنة، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قَلّ ».

(وفى رواية مسلم ح (٢٨١٦) « ولكن سددوا » ومعنى الاستدراك كما فسَّره العلامة القسطلانى : أنه قد يفهم من النفى المذكور نفى فائدة العمل، فكأنه قيل بل له فائدة، وهو أن العمل علامة على وجود الرحمة التى تُدخل الجنة، فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب، وهو اتِّباع السنة من الإخلاص وغيره، ليُقبل عملكم فتنزل عليكم الرحمة، اهـ، إرشاد السارى ٩/ ٢٦٦).

فأمر بالاقتصاد فى العمل وأن يضم إلى ذلك العلم بأحب الأعمال إلى الله، وبأن العمل وحده لا يُدخل الجنة.

(المحجّة فى سير الدُّلجة للحافظ ابن رجب الحنبلى ـ حققه وخرج أحاديثه يحيى مختار غزّاوى، دار البشائر الإسلامية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م/ ٤٥ ـ ٥٣، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الأحبار :**

الحبر بفتح الحاء وكسرها : العالم، وجمعه أحبار، وأطلق فى القرآن الكريم على علماء اليهود، وقد ورد اللفظ فى المائدة / ٤٤، ٦٣ والتوبة / ٣٤ وورد اللفظ « أحبارهم » فى التوبة / ٣١.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٤/ ٢٣٣).

وجاء فى لسان العرب ما يلى :

قال أبو عبيد : وأما الأحبار والرهبان فإن الفقهاء قد اختلفوا فيهم، فبعضهم يقول حَبْرٌ وبعضهم يقول

حِبْر، وقال الفراء: إنما هو حِبْر، بالكسر، وهو أفصح، لأنه يُجمع على أفعالٍ دون فَعل، ويقال ذلك للعالم، وإنما قيل كعبُ الحِبْر لمكان هذا الحِبر الذى يكتب به، وذلك أنه كان صاحب كُتُب قال: وقال الأصمعى: لا أدرى أهو الحِبْرأو الحَبْر للرجل العالم، قال أبو عبيد: والذى عندى أنه الحَبْر بالفتح، ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه، قال: وهكذا يرويه المحدِّثون كلهم، بالفتح.

الجوهرى: الحِبْر والحَبْرُ واحد أحبار اليهود، وبالكسر أفصح، ورجل حِبْرٌ نِبْر، وقال الشماخ:

كما خَطَّ عِبرانيةً بيمينه
بتيماء حَبْرٌ ثم عَرَّضَ أسطُرا

رواه الرواة بالفتح لا غير، قال أبو عبيد: هو الحَبْر، بالفتح، ومعناه العالم بتحبير الكلام، وفى الحديث: سُمِّيت سورة المائدة سورة الأحبار لقوله تعالى فيها: ﴿يحكم بها النَّبِيُّون الذين أسلموا للذين هادُوا والربَّانيُّونَ والأحبارُ﴾ [المائدة: ٤٤] وهم العلماء، جمع حِبْرٍ وحَبْر، بالكسر والفتح، وكان يقال لابن عباس الحَبْر والبحر لعلمه، وفى شعر جرير:

إن البعيثَ وعبْدَ آل مُقاعِسٍ
لا يقرآن بسورة الأحبارِ

أى لا يفيان بالعهود، يعنى قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ [المائدة: ١].

(لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف ٩/ ٤٧٩).

*** الأحباس:**

هى الأوقاف.

*** الاحتباء:**

التعريف به:

الاحتباء بالثوب الاشتمال، والاسم الحِبْوة والحُبْوة، وهى الثوب الذى يحتبى به، وفى الحديث أنه ﷺ نهى عن الاحتباء فى الثوب الواحد.

ابن الأثير: هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها، قال: وقد يكون الاحتباء باليدين عوضًا عن الثوب، وإنما نهى ﷺ عنه لأنه إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب عنه فتبدو عورته.

(لسان العرب لابن منظور مادة « حبا »).

وقال الترمذى: وكرهُ قوم الحبوة وقت الخطبة ورخص فيها آخرون.

وقال الخطابى بالنسبة للحبوة والمعنى فيه أنها تجلب النوم فتعرِّض طهارته للنقض وتمنع من استماع الخطبة، لما روى أبو داود والترمذى والحاكم وابن ماجه أن رسول الله ﷺ نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب.

(مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ٢/ ١٧٦).

مذهب الشافعية:

وقال الشافعية: ويكره الاحتباء حال الخطبة للنهى الصحيح عنه ولجلبه النوم.

(نهاية المحتاج ٢/ ٣١٥).

مذهب الحنابلة:

وأما الحنابلة فقالوا: ولا بأس بالاحتباء مع ستر العورة لما تقدم من مفهوم قوله ﷺ « ليس على فرجه منه شىء » يعنى الحديث الذى رواه إسحاق عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عطاءِ بن يزيد عنه مرفوعا: نهى عن لبستين وهما اشتمال الصماء (وهو أن يضع ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب). والاحتباء (وهو أن يحتبى به ليس على فرجه منه شىء).

ويحرم الاحتباء مع عدمه، أى عدم ستر العورة، لما

فيه من كشف العورة بلا حـاجة وعلم من الحديث أنه إذا كـان عليه ثـوب آخـر لم يكـره لأنـه لبسة المحـرم وفعلهـا النبى ﷺ وأن صـلاتـــه صحيحـة إلا أن تبـدو عورته.

(كشاف القناع ٢/ ٣١٥).

وقالـوا أيضًا: ولا بأس بالحبـوة نصا مع سـتـر العورة وفعله جماعـة من الصحابة وكرهـه الشيخان لنهيه ﷺ رواه أبو داود والترمذى وحسنه، وفيه ضعف.

(كشاف القناع ١/ ٣٥٠).

مذهب الظاهرية:

أمـا ابن حـزم الظاهـرى فقـال: الاحتبـاء جائز يـوم الجمعة والإمام يخطب.

وروى عن ابن عمـر أنـه كـان يحتبى يـوم الجمعـة والإمـام يخطب، وكذلك عن أنـس بن مالك وشـريح وصعصعة بن صوحـان وسعيد بن المسيب، وإبراهيم النخعى، ومكحول، وإسمـاعيل بن محمد بـن سعد ابن أبى وقاص، ونعيم بن سلامة، ولم يبلغنا عن أحد من التابعين أنه كرهه إلا عبادة بن نسى وحده، ولم ترو كراهة ذلك عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم.

(المحلى لابن حزم الظاهرى ٥/ ٦٧).

مذهب الزيدية:

أما الزيدية فقد ذهبوا إلى عدم جوازه ونصوا على أنه لا يحتبى للخبـر عن معـاذ بن أنس أن النبى ﷺ نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب.

(البحر الزخار ٢/ ٥٤).

مذهب الإمامية:

وقـال الإماميـة: يجوز الاحتبـاء ولـو فى ثوب يستـر العورة لمـا ورد فى الحديث عن الإمام الصادق ــ فيما رواه سماعة ـ قـال سألت أبا عبد الله عن الرجل يحتبى بثوب واحد، فقال: إن كان يغطى عورته فلا بأس.

(رسائل الشيعة ومستـدركاتها للحر العـاملى، باب الحج).

وكرهـوا الاحتباء فى المسجـد الحرام لمـا رواه حماد عن الصادق إعظاما للكعبة.

(المصدر السابق).

مذهب الإباضية:

وقال الإباضية: ولا يضر احتباء.

(متن النيل ١/ ٨٣).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ١٧٢ ـ ١٧٤).

*** الاحتباك:**

من أنـواع البـديع الاحتباك: وهـو شـدّ الإزار، وكل شىء أحكمتـــه وأحسنت عملـــه فقـــد احتبكتـــه، والمحبوك مـا أجيد عمله، والحبك: الشـد والإحكام (اللسان مـادة حبك) وكأن الاحتباك مأخـوذ من الشد والإحكـام، وقـد أشـار إلى ذلـك السيـوطى بقـولـه: «ومأخـذ هذه التسميـة من الحبك الـذى معناه الشـد والإحكـام وتحسين أثـر الصنعـــة فى الثـوب، فحبك الثوب سـدّ ما بين خيـوطه من الفُـرَج وشدّه وإحكـامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وبيان أخذه منه أن مـواضع الحذف من الكلام شبهت بـالفرج بين الخيوط فلما أدركهـا الناقد البصير بصوغـه الماهر فى نظمه وحوكه فوضع المحذوف مـواضعه كان حابكًا له مانعًا من خلل يطرقه فسـدّ بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق».

(الإتقـان ٢/ ٦٢ شـرح عقـــود الجمـان/ ١٣٣، معترك الأقران ١/ ٣٢٣).

والاحتباك أحد أقسام الحذف وقد سماه الزركشى «الحذف المقابلى».

وعَرَّفه بقوله: «هو أن يجتمع فى الكلام متقابلان فيحذف من واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه».

(البرهان فى علوم القرآن ٣/ ١٢٩).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٥٥، ٥٦).

وقد ذكر السيوطى فى عقد الجمان «الاحتباك» بادئاً بهذين البيتين:

قلت ومنـــه الاحتبـــاك يختصـــر
من شقى الجملـــة ضـــد مـــا ذكـــر
وهـــــــو لطيـف راق للمقتبـس
بَيْنَـــه ابـن يـــوسف الأنـــدلسى

وما ذكره السيوطى بعد ذلك عن الاحتباك باعتباره نوعًا من أنواع البديع ذكره ثانية مع بعض التغيير باعتباره النوع الثالث والسبعين من أنواع علم التفسير وهو ما ننقله لك هنا: يقول الإمام السيوطى:

هذا النوع من زيادتى وهو نوع لطيف، ولم نر أحدًا ذكره من أهل المعانى والبيان والبديع، وكنت تأملت قوله تعالى: ﴿ لاَ يَرون فِيها شمسًا ولا زمهريرًا ﴾ [الإنسان: ١٣] والقولين اللذين فى الزمهرير، فقيل: هو القمر فى مقابلة الشمس، وقيل: هو البرد فقلت: لعل المراد به البرد، وأفاد بالشمس: أنه لا قمر فيها، وبالزمهرير: أنه لا حر فيها فحذف من كل شق مقابل الآخر.

وقلت فى نفسى: هذا نوع من البديع لطيف لكنى لا أدرى ما اسمه ولا أعرف فى أنواع البديع ما يناسبه حتى أفادنى بعض الأئمة الفضلاء أنه سمع بعض شيوخه قرر له مثل ذلك فى قوله تعالى: ﴿ فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة ﴾ [آل عمران: ١٣] قال: فأفاد بقوله: كافرة أن الفئة الأولى مؤمنة، وبقوله: ﴿تقاتل فى سبيل الله ﴾ أن الأخرى تقاتل فى سبيل الطاغوت قال: وهذا النوع يسمى بالاحتباك قال الإمام الفاضل المذكور: وتطلبت ذلك فى عدة كتب فلم أقف عليه، وأظنه فى شرح الحاوى لابن الأثير، ثم صنف المذكورُ فى هذا النوع تأليفًا لطيفًا سماه: الإدراك لفن الاحتباك.

ثم وقفت فى التبيان للطيبى على ما يُشبه هذا النوع وسماه: الطرد والعكس وقال: هو أن يُؤتى بكلامين يقرر الأول بمنطوقه مفهوم الثانى وبالعكس كقوله تعالى: ﴿ ليستأذِنكم الذين ملكت أيمانكم ... ﴾ [النور: ٥٨] فقوله: ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ﴾ كلام مقرر للأمر بالاستئذان فى تلك الأوقات خاصة ـ فمنطوق الأمر بالاستئذان مقرر لمفهوم رفع الجناح وبالعكس.

قال: وكذا قوله تعالى: ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحريم: ٦] ثم وجدت هذا النوع بعينه مذكورًا فى شرح بديعية أبى عبد الله بن جابر لرفيقه أحمد بن يوسف الأندلسى وهما المشهوران بالأعمى والبصير قال ما نصه: من أنواع البديع: الاحتباك ـ وهو نوع عزيز ـ وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره فى الثانى ومن الثانى ما أثبت نظيره فى الأول كقوله تعالى: ﴿ ومَثَلُ الذين كفروا كمثل الذى ينعق ... ﴾ [البقرة: ١٧١] الآية، التقدير: مثل الأنبياء والكفار كمثل الذى ينعق والذى ينعق به فحذف من الأول: الأنبياء لدلالة الذى ينعق عليه، ومن الثانى: الذى ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه.

وقوله تعالى: ﴿ لينذر بأسًا شديدًا من لدنه ... وينذر الذين قالوا ... ﴾ [الكهف: ٢ ـ ٤] الآية، حذف من الأول مفعول: «لينذر» الأول وهو: «الذين قالوا ومن الثانى، مفعوله الثانى وهو: بأسًا شديدًا».

وقوله تعالى: ﴿ وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ... ﴾ [النمل: ١٢] التقدير: تدخل غير بيضاء، وأخرجها تخرج إلى آخره، فحذف من الأول، تدخل إلى آخره، ومن الثانى: وأخرجها انتهى ملخصًا.

(التحبير فى علم التفسير للحافظ أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ١٢٨ - ١٣٠ انظر أيضًا البحث بعنوان « من صور الحذف البليغ الاحتباك » للدكتور عبد الحميد محمد العيسوى، مجلة الأزهر، الجزء العاشر، السنة الحادية والستون، شوال ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م / ١٦٦٤ - ١٦٦٧، وهو بحث مستفيض استغرق أربعة أعداد من المجلة هذا أولها).

*** الاحتجاج بقول أبى حنيفة رحمه الله تعالى:**

الاحتجاج بقول أبى حنيفة رحمه الله تعالى - للشيخ أبى العباس محمد بن عبد الله بن عبدون الحنفى المتوفى سنة ٢٩٩ تسع وتسعين ومائتين.

(كشف ١/ ١٥).

*** احتجاج الشافعى فيمن أسند إليه والرد على الطاعنين لحيلهم عليه:**

احتجاج الشافعى فيمن أسند إليه والرد على الطاعنين لحيلهم عليه - للحافظ أبى بكر أحمد ابن على الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ ثلاث وستين وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٣٠).

*** الاحتجاج الشافى بالرد على المعاند فى طلاق التنافى:**

الاحتجاج الشافى بالرد على المعاند فى طلاق التنافى - لطاهر بن يحيى اليمنى ألَّفَهُ لما أنكر أبو بكر الوعلى الحيلة فى الطلاق والربا وأنشأ قصيدة فيهما فرد عليه لكونه مخالفا للفقه، والوَعِل بفتح الواو وكسر العين من قرى أصبهان.

(كشف ١/ ١٥).

*** احتجاج الشيعة على زيد بن ثابت:**

احتجاج الشيعة على زيد بن ثابت - تأليف سعد بن إبراهيم بن أبى خلف الأشعرى القمى الشيعى نزيل بغداد المتوفى سنة ٣٠١ إحدى وثلاثمائة.

(إيضاح ١/ ٣٠).

*** الاحتجاج على أهل اللجاج:**

الاحتجاج على أهل اللجاج - لأبى منصور أحمد ابن على بن أبى طالب الطبرسى الشيعى المتوفى فى حدود سنة ٦٢٠ عشرين وستمائة.

(إيضاح ١/ ٣١).

*** الاحتجاج على مالك:**

الاحتجاج على مالك - للإمام محمد بن حسن الشيبانى المتوفى سنة سبع وثمانين ومائة، والشيبانى بفتح الشين نسبة إلى بنى شيبان قبيلة.

(كشف ١/ ١٥).

*** الاحتجاج فى الإمامة:**

الاحتجاج فى الإمامة - لأبى أحمد محمد بن أبى عمير زياد بن عيسى الأزدى البغدادى الشيعى المتوفى سنة ٢١٧ سبع عشرة ومائتين.

*** الاحتجاج فى مسائل الاحتياج:**

الاحتجاج فى مسائل الاحتياج - لفخر الدين طريح ابن محمد بن على بن أحمد بن طريح النجفى الشيعى الإمامى المتوفى سنة ١٠٨٥ خمس وثمانين وألف.

(إيضاح ١/ ٣١).

*** احتجاج القراء فى القراءة:**

احتجاج القراء فى القراءة - للشيخ شمس الدين

محمد بن السرى المعروف بابن السرّاج النحوى المصرى المتوفى سنة ٣١٦ ست عشرة وثلثمائة .

وللشيخ ابن مقسم محمد بن حسن بن يعقوب بن مقسم البغدادى النحوى المتوفى سنة ٣٤١ إحدى وأربعين وثلثمائة [٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥] .

وللإمام حسين بن محمد الراغب الأصفهانى .

(كشف ١/ ١٥) .

*** الاحتجاج (كتاب ـ) :**

لأبى الحسن الأشعرى .

(إيضاح ٢/ ٢٦٣) .

*** الاحتجاج (كتاب ـ) :**

لأبى جعفر القمى محمد بن عبد الله صاحب كتاب إبليس .

(إيضاح ٢/ ٢٦٣) .

*** الاحتجاج لنبوة النبى ﷺ (كتاب ـ) :**

لأبى إسحاق إسماعيل بن على بن إسحاق بن أبى سهل بن نوبخت البغدادى الشيعى كان معاصرًا لأبى على الجبائى .

(إيضاح ٢/ ٢٦٣) .

*** الاحتجام :**

انظر: الحجامة .

*** الاحتراس :**

قال التهانوى : الاحتراس بالراء المهملة عند أهل المعانى نوع من إطناب الزيادة ويسمى التكميل، وهو أن يؤتى فى وسط الكلام أو آخره الذى يوهم خلاف المقصود بما يرفع ذلك الوهم، وقولهم الذى صفة الكلام وقولهم بما يرفع متعلق بيؤتى كقوله تعالى ﴿قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ فالجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم أن التكذيب لما فى نفس الأمر، قال فى عروس الأفراح : فإن قيل كل من ذلك أفاد معنًى جديدًا فلا يكون إطنابًا قلنا هو إطنابٌ لما قبله من حيث رفع توهم غيره وإن كان له معنى فى نفسه، وكقوله تعالى : ﴿لا يَحْطمنكم سليمانُ وجنودُه وهم لا يشعرون﴾ احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم إلى سليمان، وإنما سمى بالاحتراس لأن الاحتراس هو التحفظ وفيه تحفظ الكلام عن نقصان الإيهام، ووجه تسميته بالتكميل ظاهر.

والنسبة بينه وبين الإيغال أن الاحتراس أعم منه من جهة أن يكون فى البيت وغيره ويكون فى أثناء الكلام وآخره، بخلاف الإيغال فإنه يجب أن يكون فى آخر البيت، وأخص منه من جهة أنه يجب أن يكون لرفع إيهام خلاف المقصود، بخلاف الإيغال فإنه لا يجب أن يكون لرفع الإيهام المذكور فبينهما عموم وخصوص من وجه .

وأما النسبة بينه وبين التذييل فالظاهر أنها المباينة لأنه يجب أن يكون الاحتراس لرفع إيهام خلاف المقصود، ويجب أن يكون التذييل للتأكيد اللّهمَّ إلا أن يجوز كون الشىء مؤكِّدًا لشىء ورافعًا لإيهام خلاف المقصود أيضًا، فتكون النسبة بينهما حينئذ عمومًا من وجه . هذا كله خلاصة ما فى الإتقان اهـ.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣٠٢) .

وعدَّه ابن رشيق من تتميم المعنى ومبالغة فى اللفظ شديدة وقال : « وهو الذى فتق للشعراء هذا الفن وتفننوا فيه ونوعوه فجاءوا بالاحتراس وغيره .

وسماه فى العمدة التتميم وقال : « وهو التمام أيضًا وبعضهم يسمى ضربًا منه احتراسًا واحتياطًا » (العمدة ٢/ ٥٠) ثم عرفه بقوله : « ومعنى التتميم أن يحاول الشاعر معنى فلا يدع شيئًا يتم به حسنه إلاّ أورده وأتى به إما مبالغة وإما احتياطًا واحتراسا من التقصير » .

وسماه ابن سنان « التحرز » وقال : « وأما التحرز مما يوجبه الطعن فأن يأتى بكلام لـو استمر عليه لكان فيه طعن فيأتى بمـا يتحرز من ذلك الطعن كقـول طرفـة : «فسقى ... » فلو لم يقل ـ غير مفسـدها ـ لظن بـه أنَّهُ يريد تـوالى المطر عليها وفى ذلك فساد للـديار ومحو لرسومها».

(سر الفصاحة / ٣٢٢).

وسماه معظم البلاغيين الاحتـراس، وعرفوه بمثل ما عرّفه به ابن سنان، فقال ابن منقذ : « هو أن يكون على الشاعر طعن فيحترس منه ».

(البديع فى نقد الشعر / ٥٥) .

وقال المصرى : « هو أن يأتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه دخل فيفطن له فيأتى بما يخلصه من ذلك ».

(تحرير التحبير / ٢٤٥ ، بديع القرآن / ٩٣).

وقال ابن مالك : « الاحتـراس أن تأتى فى المدح أو غيره بكلام فتـراه مدخولاً بعيب من جهة دلالـة منطوقه أو فحـواه فتـردفـه بكـلام آخـر لتصـونـه عن احتمـال الخطأ».

(المصباح / ٩٧).

وقـال ابن الجوزيـة : « وهو أن يـذكر لفظًـا ظاهـره الدعاء بـالخير والنفع وذلك بما فى ضمنه ممـا يوهم الشر فيـذكر فيـه كلمة تـزيل ذلك الوهم وتـدفع ذلك الوهن » (الفوائد / ١٥٢).

ولا تخرج تعـريفات أبى حيان والـزركشى والحموى والمدنى عن هذا المعنى .

(البحر المحيط ٦/ ٢٣٦ ، البرهـان ٣/ ٦٤ خزانة / ٤٥٨ ، أنوار الربيع ٦/ ٢٨٥).

وأدخلـه ملخصـو المفتـاح وشـرّاحـه فى الإطنـاب وسمّوه الإطناب بالتكميل أو الاحتراس وعرفه القزوينى بقوله : « هـو أن يؤتى فى كلام يوهـم خلاف المقصود بما يدفعه ».

(الإيضـــاح/ ٢٠٢ ، التلخيص / ٢٢٩ ، شـروح التلخيص ٣/ ٢٣١ ، المطـول / ٢٩٥ ، الأطـول ٢/ ٤٦ ، الإتقان ٢/ ٧٤ ، شرح عقود الجمان/ ٧٥).

(معجم المصطلحات البلاغية ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٦٢ ـ ٦٤).

ويذكر صفى الدين الحلـى « الاحتراس » فى شرحه لكافيته فيبدأ بالبيت الشاهد على النحو التالى :

فَـوفِّنى ـــ غيـر مأمُـورٍ ـــ وعـودَكَ لى
فليس رؤيـــاكَ أضغـــاثًـــا من الحُلُمِ

و « الاحتـراس » هو أن يأتى المتكلـم بمعنى يتوجَّـه عليه فيه دخل فيفطن له، فيأتى بما يخلصه من ذلك .

وقد جعل ابن رشيق وجماعـة أُخر نوع « الاحتراس » من جملة « التتميم » وبينهما بون بعيد .

ومثاله من الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ اسلك يدك فى جيبك تخرجْ بيضـاء من غير سُوءٍ ﴾ [القصص : ٣٢] فـاحترس سبحـانه وتعـالى بقولـه : ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ عن إمكان أن يدخل فى ذلك البهق والبرص .

ومثاله من الشعر قول طرفة :

فسقى ديـارَكَ ـــ غيـرَ مُفْسِـدِهـا ـ
صَـــوْبُ الـرَّبيعِ وديمـــةٌ تَهمى

(الصوْب : المطر، الديمـة : السحاب يدوم مطرا، وقوله : « غير مفسدها » احتراس للديار من أن تفسدها كثرة الأمطار).

فقوله « غير مفسدها » احتراس حسن من عفاء آثارها ومحو معـالمها، كمـا وقع فيه ذو الرُّمة وغيره وعيب عليهم من هذا القبيل .

و « الاحتراس » في بيت القصيدة هو قوله « غير مأمور » فإن لفظة « وفّى » فعل أمر، ومرتبة الآمر فوق مرتبة المأمور.

والفرق بينه وبين « التّتميم » و « التكميل » أنّ المعنى قبلَ « التكميل » صحيح تام ثم يأتى « التكميل بزيادة يكمل بها حُسنه إما بفنٍّ زائد أو بمعنى.

و « الاحتراس » هو لاحتمال دخل يتطرّق على المعنى وإن كان تامًّا كاملاً، ووزن الكلام صحيحًا.

(شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ومحاسن البديع لصفى الدين الحلى ـ تحقيق د. نسيب نشاوى / ٣١٦ـ٣١٧).

ويفرد البدر الزركشى القسم الثانى والعشرين من أقسام التأكيد للاحتراس فى القرآن الكريم فيقول عنه:

وهو أن يكون الكلام محتملا لشىء بعيد، فيؤتَى بما يدفع ذلك الاحتمال، كقوله تعالى: ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ [القصص: ٣٢] فاحترس سبحانه بقوله: ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ عن إمكان أن يدخل فى ذلك البهق والبرص.

وقوله تعالى: ﴿ أَذِلَّةٍ على المُؤمنين أَعِزَّةٍ عَلَى الكافرينَ ﴾ [المائدة: ٥٤] فإنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة وهو السهولة لتوهم أن ذلك لضعفهم، فلما قيل: ﴿ أعِزَّةٍ عَلى الكافرينَ ﴾ عُلم أنها منهم تواضع، ولهذا عدى « الذل » بعلى لتضمنه معنى العطف.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ مُحمد رَسُول الله والذين معهُ أشدَّاءُ عَلى الكفَّار رُحماء بينهم ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ لا يحطِمَنَّكُم سليمانُ وجُنُودُه وهم لا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل: ١٨] فقوله تعالى: ﴿ وهُمْ لا يشْعُرونَ ﴾ احتراس بيّن أن من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده أنهم لا يحطمون نملة فما فوقها إلا بألاّ يشعروا بها.

وقد قيل: إنّما كان تبسُّم سليمان سرورًا بهذه الكلمة منها، ولذلك أكّد التبسُّم بالضحك، لأنهم يقولون: تبسَّم كتبسُّم الغضبان، لينبه على أن تبسمه تبسم سرور.

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَتُصيبَكُم مِنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلمٍ ﴾ [الفتح: ٢٥] التفات إلى أنهم لا يقصدون ضرر مسلم.

وقوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ بُعدًا للقَومِ الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ٤٤] فإنه سبحانه لما أخبر بهلاك من هلك بالطوفان، عقّبهم بالدعاء عليهم، ووصْفِهم بالظلم، ليُعلم أن جميعهم كان مستحقًّا للعذاب، احتراس من ضعف يُوهم أن الهلاك بعمومه ربّما شمل من لا يستحق العذاب، فلما دعا على الهالكين، ووصفهم بالظلم عُلِمَ استحقاقهم لما نزل بهم وحل بساحتهم، ومع قوله أولا: ﴿ وَلا تُخَاطِبنى فى الَّذين ظَلَمُوا إنَّهُم مُغرَقُونَ ﴾ [هود: ٣٧].

وأعجب احتراس وقع فى القرآن قوله تعالى مخاطبًا لنبيه عليه السلام: ﴿ ومَا كُنتَ بِجانِبِ الغَرْبِيِّ إذْ قَضَيْنَا إلى مُوسى الأمرَ... ﴾ [القصص: ٤٤].

وقال حكاية عن موسى: ﴿ وَنَادَيْناه مِن جانبِ الطُّور الأيمن ﴾ [مريم: ٥٢] فلما نفى سبحانه عن رسوله ﷺ أن يكون بالمكان الذى قضى لموسى فيه الأمر عرف المكان بالغربيّ ولم يقل فى هذا الموضع ﴿الأيمن ﴾ كما قال: ﴿ ونادِيناه من جانب الطُّور الأيمنِ ﴾ أدبًا مع النبى ﷺ أن ينفى عنه كونه بالجانب الأيمن، أو يسلب عنه لفظًا مشتقًّا من اليُمْنِ، أو مشاركًا لمادّته، ولما أخبر عن موسى عليه السلام ذكر الجانب الأيمن تشريفًا لموسى، فراعى فى المقامين حسنَ الأدب معهما، تعليمًا لِلأُمّةِ، وهو أصل عظيم فى الأدب فى الخطاب.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إذَا جاءَكَ المُنافقون قالوا

نَشهدُ إنَّك لَرَسُولُ الله والله يعلم إنَّك لرسُولُهُ والله يشهدُ إنَّ المُنافقين لَكَاذِبُونَ ﴾ [المنافقون: ١] فإنه لو اختصر لترك: ﴿والله يعلمُ﴾ لأن سياق الآية لتكذيبهم فى دعوى الإخلاص فى الشهادة، لكن حَسَّنَ ذكره رفع توهم أن التكذيب للمشهود به فى نفس الأمر.

وقوله تعالى حاكيًا عن يوسف عليه السلام: ﴿ وقد أحسن بى إذْ أخرجنى مِنَ السِّجْنِ ﴾ [يوسف: ١٠٠] ولم يذكر الْجُبَّ مع أن النعمة فيه أعظم لوجهين:

أحدهما: لئلا يَسْتَحيى إخوته، والكريم يُغْضِى، ولاسيما فى وقت الصفاء.

والثانى: لأن السجن كان باختياره، فكان الخروج منه أعظم، بخلاف الْجُبِّ.

وقوله: ﴿ تكلِّمُ النَّاس فِى المَهْدِ وكَهْلاً ﴾ [المائدة: ١١٠] وإنما ذكر الكهولة مع أنه لا إعجاز فيه، لأنه كان فى العادة، أنَّ من يتكلم فى المهد أنه لا يعيش ولا يتمادى به العمر، فجعل الاحتراس بقوله: ﴿وَكَهْلاً﴾.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَخَرَّ عليهم السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[النحل: ٢٦] والسقف لا يكون إلا من فوق، لأنه سبحانه رفع الاحتمال الذى يُتَوَهَّمُ من أن السقف قد يكون من تحت بالنسبة، فإن كثيرًا من السقوف يكون أرضًا لقوم وسقفًا لآخرين، فرفع تعالى هذا الاحتمال بشيئين وهما قوله: ﴿ عَلَيْهم ﴾ ولفظة ﴿ خَرَّ ﴾ لأنها لا تستعمل إلا فيما هبط أو سقط من الْعُلُوِّ إلى أسفل.

وقيل: إنما أكَّد ليعلم أنهم كانوا حالِّين تحته، والعرب تقول: خَرَّ علينا سقف ووقع علينا حائط، فجاء بقوله: ﴿ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ لِيُخْرِجَ هذا الشك الذى فى كلامهم، فقال: ﴿ من فوقهم ﴾ أى عليهم وقع، وكانوا تحته، فهلكوا وما أفلتوا.

وقوله تعالى: ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُم أنَّى شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] لأنه لمّا كان يحتمل معنى « كيف » و « أين» احترس بقوله: ﴿ حَرْثَكُمْ ﴾ لأن الحرث لا يكون إلا حيث تنبت البذور، وينبت الزرع، وهو المحل المخصوص.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَن يَنْفَعَكُمُ اليوْمَ إذ ظَلَمْتُم أنَّكُمْ فى العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٩] وذلك لأن الاشتراك فى المصيبة يخفف منها، ويسلِّى عنها: فأعلم سبحانه أنه لا ينفعهم ذلك.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٦٤ ـ ٦٧).

*** احتراقات الكواكب فى البروج:**

انظر: رسالة فى احتراقات الكواكب فى البروج.

*** احترام الخبز وشكر النعمة عليه وعدم إهانته بنحو دَوْسه بقدميه:**

كتاب للشيخ عبد الغنى النابلسى صاحب الآباء العلويَّات.

(إيضاح ١/ ٣١).

يوجد مخطوط له بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٤٠٠٨ وجاء وصفه تحت عنوان « احترام الخبز وشكر النعمة عليه » كما جاء بيانه كالتالى:

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣ م.

رسالة فى بيان فضل الخبز وشكر النعمة عليه وعدم إهانته.

أوله بعد البسملة: أما بعد حمد الكريم المنان المتفضل بالإحسان.

آخره: فإذا علمت ما ذكرناه وتحقَّقته ظهر لك خطأ

من بحثنا معه من بعض طلبة العلم فى دمشق الشام فى عام سبع وثمانين وألف، فكان يقول بجواز إهانة الخبز ويقول بإباحة دوسه، وأنه لا فرق بينه وبين الأحجار والحشيش فى جواز إهانتها والدوس عليها حتى أطال معنا الكلام فى هذا المقام والله الموفق للصواب.

نسخة قيمة بخط المؤلف كما توجد نسخة ثانية كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٠٣هـ عليها وقفية محمد باشا والى الشام سنة ١١٢١ هـ برقم ٣٨٦٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٩، ٢٠).

* **الاحتســـاب :**

المعنى اللغوى :

الاحتساب مصدر، فعله احتسب، يقال احتسب بكذا اكتفى به واحتسب على فلان الأمر أنكره عليه، واحتسب الأجر على الله ادَّخره لديه، كما يقال احتسبت بكذا أجرا عند الله، أى فعلته مدَّخرًا إيَّاهُ عنده، والمادَّة تدل فى كثير من استعمالاتها على العد كما تبيَّنَ من الاستعمالات السابقة، ومنه علم الحساب، أى علم العدد، والحسبة اسم من الاحتساب، وإذن فالاحتساب يستعمل فى فعل ما يحتسب عند الله.

(القاموس والمصباح ومفردات الراغب الأصفهانى وأساس البلاغة للزمخشرى والمعجم الوسيط).

المعنى الشرعى :

يستعمل الفقهاء اسم الاحتساب فى الدلالة على فعل ما يحتسبه فاعله عند الله مُدَّخِرًا إيَّاهُ راجيا ثوابه فى الدار الآخرة وذلك الاستعمال لا يكادَ يخرج عن بعض استعمالاته اللغوية وعلى ذلك فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يسمَّى احتسابا فى لسانهم كما يسمى حِسْبَةً أيضًا، وذلك إذا فعله لا لرياء ولا لسمعة ولا لإظهار علو أو كبرياء، وكذلك كل معروف يفعله الإنسان لوجه الله سبحانه وتعالى مدخرًا ثوابه عنده لغير رياء ولا سمعة كالصدقة يتصدَّق بها احتسابا ودفع الأذى والشر يقوم به احتسابا والمعونة فى الخير والنصرة يقوم بهما احتسابا وفى هذا المعنى جاء فى قوله ﷺ فيما رواه أبو الدرداء رضى الله عنه قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: « إن الله عز وجل قال يا عيسى إنى باعث من بعدك أُمَّةً إن أصابهم ما يحبون حمدوا وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ... » رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط البخارى، وفى قوله ﷺ فيما رواه أبو هريرة « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه » ... رواه البخارى ومسلم.

وفيما رُوِىَ عن عمر رضى الله عنه قال: أيها الناس احتسبوا أعمالكم فإن من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسبته وفى هذا ما يدلُّ على أن الاحتساب بمعنى الحسبة.

(موسوعة جمال عبد النَّاصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ١٨٩، ١٩٠).

* **الاحتساب :**

أحد أسماء المناصب التى كانت لأمراء العرب فى الهند: وهو أمير يشرف على معاقبة المجرمين.

(ملوك وأمراء العرب فى شبه القارَّة الهنديَّة ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ١٧٥).

* **الاحتساب (علم) :**

قال القنّوجى :

وهو النظر فى أمور أهل المدينة بإجراء مراسم معتبرة فى الرياسة الاصطلاحية، ونهى ما يخالفها، وتنفيذ ما

تقرر فى الشرع من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والسلطان بالنسبة إلى الملك بمنزلة الرأس من البدن الذى هو منبع الرأى والتدبير، والوزير بمنزلة اللسان المعبر عما فى الضمير، وأهل الاحتساب بمنزلة الأيدى والأقدام والمماليك والخدَّام، ولن يتم أمر المُلك إلا بهؤلاء الثلاثة.

هذه عبارة (مدينة العلوم):

وقال حاجى خليفة فى «كشف الظنون»: « هو علم باحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم اللاتى لا يتم التمدُّن بدونها من حيث إجرائها على القانون العدل، بحيث يتم التراضى بين المعاملين وعن سياسة العباد بنهى المنكر وأمر المعروف بحيث لا يؤدى إلى مشاجرات، وتفاخر بين العباد بحسب ما رآه الخليفة من الزجر والمنع.

ومباديه: بعضها فقهى، وبعضها أمور استحسانية ناشئة من رأى الخليفة.

والغرض منه: تحصيل الملكة فى تلك الأمور.

وفائدته: إجراء أمور المدن فى المجارى على الوجه الأتمِّ.

وهذا العلم من أدقِّ العلوم، ولا يُدْرِكه إلا من له فهم ثاقب وحدس صائب، إذ الأشخاص والأزمان والأحوال ليست على وتيرة واحدة، فلا بد لكل واحد من الأزمان والأحوال سياسة خاصة، وذلك من أصعب الأمور، فلذلك لا يليق بمنصب الاحتساب إلا من له قوة قدسية مجردة عن الهوى كعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولذلك كان عَلَمًا فى هذا الشأن، كذا فى موضوعات لطف الله، وعرّفه المولى أبو الخير بالنظر فى أمور أهل المدينة بإجراء ما رسم فى الرئاسة وما تقرَّر فى الشرع ليلاً ونهارًا، سرًّا وجهارًا، ثم قال: وعلم السياسة المدنيَّة مشتمل على بعض لوازم هذا المنصب، ولم نر كتابا صُنِّف فيه خاصَّة وذكر فى (الأحكام السلطانيَّة ما يكفى) انتهى ملخصًا.

أقول: فيه كتاب « نصاب الاحتساب » (للشيخ عمر ابن محمد بن عوض الشامى المتوفى سنة ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٧ م) خاصة ذكر فيه مؤلفه أن الحسبة فى الشريعة تتناول كل مشروع يفعل لله سبحانه وتعالى، كالأذان، والإقامة، وأداء الشهادة مع كثرة تعدادها، ولذا قيل: القضاء باب من أبواب الحسبة، وفى العرف مختص بأمور فذكرها إلى تمام خمسين، وفيه كتب ذكرت فى محالها» انتهى ما فى الكشف.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ق ١ جـ ٢ / ٣٥، ٣٦ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٥، ١٦).

*** الاحتساب فى علم الحساب:**

من المؤلفات الرياضيَّة فى العلوم الإسلامية.

لأثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهرى المتوفى عام ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م. يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ١٠٢٤٨ وجاء بيانه كالتالى:

الأول: « الحمد لله كفا نعمته على خلقه وعلى حسب ما يقتضيه جلال رُبُوبيَّتُهُ ... وبعد فهذه تقاسيم علم الحساب حررته لبعض الإخوان على سبيل النظر والإمعان ... ».

رتبه المؤلف على عدة أقسام:

القسم الأول: فى الأمور الكلية وفيه (٦) فنون:

الفن الأول: فى المقدمات التى تتعلق فى الأعمال الحسابية وفيه (١١) فصلا.

الفن الثانى: فى كيفية الحساب الهوائى وفيه (١١) فصلا.

الفن الثالث: فى كيفية الحساب بالبحث وفيه (٣) أبواب:

الباب الأول: فى الصِّحاح وفيه (٨) فصول.

الباب الثانى: فى الكسور وفيه (٨) فصول.

الباب الثالث: فى حساب الأعداد مع الدقائق والثوانى وفيه (٥) فصول.

الفن الرابع: فى حساب الجذور والأضلاع وفيه (١٠) فصول.

الفن الخامس: فى حساب المقادير المجهولة وفيه (٤) فصول.

الفن السادس: فى تمهيد المقدِّمات واستخراج المجهولات بطريق الجبر والمقابلة وفيه (٤) فصول.

القسم الثانى: فى المسائل السهلة التى ترتاض بها الطباع وفيها (٣) أبواب:

الباب الأول: فى المسائل التى تخرج بالأعداد المتناسبة.

الباب الثانى: فى المسائل التى تؤدى إلى الأُصول المفردة وفيه (٧) فصول.

الباب الثالث: فى المسائل التى تؤدى إلى المقرَّبات، وفيه (٧) فصول.

القسم الثالث: فى أنواع أخرى من المسائل التى ترتاضُ بها الطباع وهى فى (٦) فصول:

الفصل الأول: فى المقدمات التربيعية لاستخراج بعض المسائل الجبرية.

الفصل الثانى: فى المسائل التى تعين على استخراج أمثال ما سبقت من المقدمات.

الفصل الثالث: فى قاعدة استقراء المُسْتَعمل فى الجبر.

الفصل الرابع: فى مسألة السبالة التى تستخرج بالجذر الاستقرائى.

الفصل الخامس: فى السبالات التى لا يحتاج فيها إلى الاستقراء.

الفصل السادس: مسائل متفرقة.

القسم الرابع: فى حساب المساحة وفيه (١٢) فصلا:

الفصل الأول: فى الأسامى والحدود.

الفصل الثانى: فى المقدمات التى تستعمل فى هذا القسم وهى مرتَّبة على أشكال.

الفصل الثالث: فى مساحة المربَّع.

الفصل الرابع: فى مساحة المستطيل.

الفصل الخامس: فى مساحة المثلث القائم الزاوية.

الفصل السادس: فى مساحة المثلث المنفرج الزاوية.

الفصل السابع: فى مساحة المثلث الحادّ الزاوية.

الفصل الثامن: فى مساحة المعَيَّن.

الفصل التاسع: فى مساحة الشَّبيه بالمعين.

الفصل العاشر: فى مساحة المنحرف.

الفصل الحادى عشر: فى مساحة السطوح غير المستقيمة.

الفصل الثانى عشر: فى مساحة المجسَّمات.

الخاتمة: فى المسائل البرهانية وغير البرهانية وفيها (٥) فصول نسخة نفيسة، كتبها عبد الغفور بن مسعود الطالقانى سنة ١٠٢٠ هـ/ ١٦١١ م فى مدينة مشهد عن النسخة التى كتبها على بن عمر بن على الكاشى القزوينى سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١ م.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة

المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس: الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد ١٩٨٠/ ١٠ ـ ١٢).

*** الاحتفاء فى الاختفاء :**

الاحتفاء فى الاختفاء ـ للسيد عبد الله بن السيد مصباح بن إبراهيم الإسكندرى المصرى الأديب الشهير بالنديم المتوفى بالقسطنطينية سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلثمائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣١).

*** الاحتفال بالأطفال :**

الاحتفال بالأطفال ـ رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ أوردها فى حاويه.

(كشف ١/ ١٦).

قالت المؤلفة: الرسالة المشار إليها بعنوان «الاحتفال بالأطفال» كما ذكر حاجى خليفة أعلاه مطبوعة فى كتاب السيوطى الموسوم بالحاوى للفتاوى ٢/ ١٧٥ ـ ١٧٨، الذى نشرته دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م.

*** الاحتفال بالأعياد والمناسبات :**

إليك ما جاء فى هذا الموضوع فى «بيانٌ للناس من الأزهر الشريف»:

كلمة احتفال تعطى فى اللغة معنى الاهتمام والكثرة والاجتماع، يقال: فلان لم يَحْفِل أو لم يحتفل بكذا، أى لم يُبَالِ ولم يهتم به، ويقال: العروس تكتحل وتحتفل، أى تتزيَّن وتحتشد للزينة، ويقال: شاة حافل أى كثيرة اللبن والجمع حُفَّل، وبقرة محفلة، أى جمع لبنها فى ضرعها ولم يحلب أياما لترويج بيعها، والمحفل مجتمع الناس.

والاهتمام الفردى أو الجماعى بأمر من الأمور شىء طبيعة البشر، يدفع إليه جلب خير أو دفع شر، والمحتفل به قد يكون أمرا واقعا حاضرًا أو ماضيًا، أو منتظر وقوعه، فمن الاحتفال بالواقع الحاضر، الفرح بالمولود عند ولادته أو خِتانِه، وبالزواج عند العقد أو الزفاف، والترحيب بالضَّيف وقُدوم الغائب والفرح بالنَّجاح فى الامتحان أَوْ الانتصار فى المعركة، وبوفرة المحصول عند الحصاد، وبالنيل عند وفرة مائه.

ومن الاحتفال بالماضى، تذكُّر أحداث وقعت فى أماكنَ أو أوقات محدودة، تستعيدها الذاكرة لتجدِّد فرحها وسرورها، أو لتأخذ العبرة والموعظة منها.

ومن الاحتفال بما يُنْتَظَرُ وقوعه، الاستعداد لقدوم غائب عزيز مثلا، وكلمة الأعياد تطلق على ما يعود ويتكرر، ويغلب أن تكون على مستوى الجماعة أيًّا كانت هذه الجماعة، أسرة أو أهل قرية أو إقليم أو دولة، والمناسبات التى تقام لها الأعياد قد تكون ماضية تتجدد ذكراها، وقد تكون واقعة متجدِّدة بنفسها يحتفل بها كلما وقعت، فالأولى كذكرى تأسيس دولة أو وقوع معركة، أو تولِّى سلطة، والثانية كالمهرجانات التى توزَّع فيها الهدايا على النوابغ فى ميدان العلم أو الإنتاج المثمر المتميِّز فى أى ميدان آخر.

وهذه المناسبات التى يحتفل بها قد تكون دنيوية محضة، وقد تكون دينية أو عليها مِسْحة دينيَّة ضرورة عدم الفصل التام بين أمور الدنيا وأمور الدين، والإسلام بالنسبة لما هو دنيوى لا يمنع منه إلا ما كانت النية فيه غير طيبة، وما كانت مظاهره خارجة عن حدود الشرع، وما ينتج نتيجة سيئة، أما ما هو دينى فقد يكون منصوصا على الاحتفال به، وقد يكون غير منصوص عليه، فما كان منصوصا فهو مشروع بشرط أن يؤدى على الوجه الذى شرع، ولا يخرج عن حدود الدين العامة، أما ما لم يكن منصوصا عليه فللناس فيه

موقفان موقف المنع لأنه بدعة، وموقف الجواز لعدم النص على منعه.

ولتفصيل ذلك نقول:

لا شك أن فى الإسلام تشريعًا وتاريخًا اهتمامات كثيرة يُحتفَل بها، بصرف النظر عن تسميتها أعيادًا، ففيه الفرح بالمولود وذبح العقيقة عنه، وبالزواج وعمل الولائم وإباحة الغناء، وبقدوم الغائب واستقبال الضيف بالأغانى والطرب: طلع البدر علينا من ثنيات الوداع «عند قدوم النَّبىِّ ﷺ مهاجرا إلى المدينة، أو عودته من غزْوة تبوك» وفيه فرح بقدوم رمضان، وتهنئة المسلمين بعضهم بعضا به، وفيه اهتمام بالمستقبل بالعمل للدار الآخرة، والاجتهاد فى العبادة من أجل الفوز بالجنة، وفيه اهتمام بالماضى بالنظر فى أحوال الأنبياء والأمم السابقة، ففى قصصهم عبرة لأولى الألباب وتثبيت لفُؤاد النبى ﷺ وموعظة وذكرى للمؤمنين، وفيه توجيه للسير فى الأرض والنظر فى آثار السابقين، وفيه قول الله سبحانه وتعالى فى القرآن لموسى ﴿ وذكِّرهم بأيَّام الله ﴾ [إبراهيم: ٥].

بل فيه تشريعات مرتبطة بذكريات لا تنسى، وهى بلغة العصر احتفالات بتخليد هذه الذكريات، تتجدد هذه الاحتفالات فى مواعيد ثابتة أطلق عليها اسم الأعياد.

إن الصيام قد فرضه الله تعالى أيَّاما معدودات، فلماذا اختار الله له شهرًا مُعَيَّنًا من بقية شهور العام، وهو شهر رمضان؟ أليس ذلك إلى جانب حكمة الصيام عامة تخليدًا لِذِكْرَى الرسالة ونزول القرآن الذى هدى الله به العرب بعد ضلالة وأخرج الناس من الظلمات إلى النور؟ إننا نلمح ذلك فى اختيار وصف لشهر رمضان يدل على ذلك، قال تعالى: ﴿ شهرُ رمضانَ الذى أُنزِل فيه القرآنُ هُدًى للنَّاسِ وبيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى والفُرْقان ﴾ [البقرة: ١٨٥].

إن الحج إلى مكان مقدس كما قال تعالى: ﴿ ولكلِّ أمَّةٍ جعلنا مَنسَكًا لِّيذكروا اسمَ اللهِ على ما رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأنعام ﴾ [الحج: ٣٤] لماذا اختار الله مكة بالذات، أليس ذلك - إلى جانب الحِكَم الأخرى - تخليدًا لذكرى بناء أول بيت وضع للناس فى مكان غير ذى زرع، وجدت فيه أسرة عربية مهدت لولادة أكرم نبىٍّ وبعثه خاتم المرسلين، وتخليدًا لذكرى سعى هاجر بين الصفا والمروة من أجل حياة الوليد الذى سيولد من ذريته محمد ﷺ وتخليدًا لذكرى فداء الله لهذا الوليد من الذَّبح، بذِبح عظيم؟.

إن مشاعر الحج وتوقيته بِأَشهُرٍ معلومات، وتحديد يوم الاجتماع الأكبر، ورجم الشيطان وذكر الله فى أيام معلومات معدودات، كل ذلك يدل على اهتمام التشريع بتخليد الذكريات، ومن أجل هذا كان عيد الفطر المبارك بعد شهر القرآن وعيد الأضحى بعد الحج، وهما يتجدَّدان فى كل عام.

فهل يوجد فى الإسلام احتفالات وأعياد غير عيدىِ الفطر والأضحى؟ من الثابت - كما رواه النسائى وابن حبان بسند صحيح - أن أنسا رضى الله عنه قال: قدم النبى ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «قد أبدلكم الله تعالى بهما خيرًا منهما، يوم الفطر ويوم الأضحى» وقد سمى هذان اليومان بالعيدين، كما سمى يوم الجمعة أيضًا عيدًا وجاء ذلك فى روايات كثيرة منها ما رواه مسلم: أن أبا بكر - رضى الله عنه - دخل على عائشة - رضى الله عنها فى أيَّام مِنى فوجد عندها جاريتين تغنيان فلما استنكر ذلك قال - ﷺ - يا أبا بكرٍ إن لكل قوم عيدًا، وهذا عيدنا» وما رواه أبو داود فى اجتماع يومى العيد والجمعة أنه قال: «قد اجتمع فى يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأه من الجمعة، وإنا مجمعون».

ويلاحظ فى هذه الأحاديث أمور منها :

١ ـ أن النبى ﷺ لم يحصُر الأعياد الإسلامية فى هذين العيدين، بل ذكر فضلهما على أعياد أهل المدينة التى نقلوها عن الفرس، ومنها عيد النيروز فى مطلع السنة الجديدة فى فصل الربيع، وعيد المهرجان فى فصل الخريف (نهاية الأرب جـ ١) وبدليل أنه ﷺ سَمَّىٰ يوم الجمعة عيدًا.

٢ ـ أن الفرح والسرور من مظاهر الأعياد، فإلى جانب الصلاة المخصوصة والخطبة والذكر والتوسعة بزكاة الفطر وذبح الأضاحى، يكون الفرح باللهو البرىء وكذلك بالنظافة والتطيب وَلبْس الملابس الجديدة، يشترك فى ذلك كل المسلمين، رجالا ونساء، كما صحَّ فى البخارى ومسلم عن أم عطيَّة الأنصارية : أُمرنا أن نخرج العواتق ـ البنات الأبكار ـ والحُيَّض فى العيدين، يشهدن الخير ودعوة المسلمين ويعتزل الحيَّض المصلَّى، وجاء فى هذه الرواية قول امرأة للنبى ﷺ أعلى إحدانا بأس إذا لم يكن لها جلباب ألاَّ تخرج ؟ فقال : « لتلبسها صاحبتها من جلبابها، ولتشهد الخير ودعوة المسلمين » وروى ابن ماجه والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ كان يخرج نساءه وبناته فى العيدين.

وحيث إنه لم يَرِدْ نصٌّ بمنع الفرح والسرور فى غير هذين العيدين فلا مانع منه فى مناسبات أخرى، سواء أكان الفرح فرديا أم جماعيًّا، مؤقتا أم مستمرًّا.

ولقد سجَّل القرآن الكريم فرح المسلمين بانتصار وقع لغيرهم من أهل الكتاب فقال سبحانه : ﴿ الٓمٓ * غُلبت الرومُ *فى أدْنى الأرْض وهُم مِّن بَعْدِ غَلَبهِم سَيَغْلِبون * فى بِضْعِ سنين للهِ الأمرُ من قَبْلُ ومِن بَعْد ويومئذٍ يفرَحُ المؤمنون * بِنَصْرِ الله ينصر مَن يشاءُ وهو العزيزُ الرحيم ﴾ [الروم : ١ ـ ٥].

إن النبى ﷺ لما وجد اليهود يعظِّمون يوم عاشوراء، لأن الله نجى فيه موسى وأغرق فرعون، قال : « نحن أولى بموسى منهم » فصامه وأمر المسلمين أن يصوموه، ذلك نوع من تخليد الذكرى وكان بتشريع دائم، كما أحس ﷺ بنعمة ربه عليه فى ولادته وبعثه، فكان يحتفل بذكرى اليوم الذى كرمه الله فيه بذلك وهو يوم الاثنين فيصومه كما ثبت فى صحيح مسلم.

إن فى التاريخ الإسلامى ذكريات يجب ألا تنسى أبدا ففيها تمجيد وتكريم لها، وفى الاحتفال بها استمداد للقوة منها، أليس كمال الدين وتمام النعمة على المسلمين مناسبة تملأ قلب كل مؤمن فرحا وسرورًا، وتدفعه إلى شكر الله عليها بالأسلوب المناسب، لقد صح أن يهوديًّا قال لعمر رضى الله عنه : يا أمير المؤمنين، آية فى كتابكم تقرءونها لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، قال : وأى آية؟ قال : ﴿ اليومَ أكلمتُ لكم دينكُم وأتممتُ عليكم نِعمتى ورضيتُ لكم الإسلام دينا ﴾ فقال عمر: إنى لأعلم اليوم الذى أنزلت فيه، والمكان الذى أُنزِلَتْ فيه، نزلت على رسول الله ﷺ بعرفة فى يوم جمعة.

أليست الهجرة من مكة إلى المدينة حدثا تاريخيًّا عظيما فرَّق الله به بين الحق والباطل فخلَّدها سيدنا عمر رضى الله عنه فجعلها مبدأ للتاريخ، بعد أن عرضت عليه اقتراحات أخرى وجد الهجرة أفضلها وأنسبها ؟ ولم يرفض تلك الاقتراحات لهوان أمرها، فما كان يقترح إلا الشىء العظيم، ولكنه اختار منها أفضلها، وكلٌّ منها له فضله ومكانته.

أليست الانتصارات فى بدر والخندق وخيبر وفتح مكة، واليرموك والقادسية وحطين وعين جالوت، مناسبات ينبغى أن نقف أمامها معجبين متفكرين دارسين مستلهمين قوة تفيدنا فى الحاضر والمستقبل؟.

إننا لا نرى بأسا فى الاحتفال بأيّة مناسبة دينية أو دنيوية، على شرط ألا يكون أسلوب الاحتفال خارجًا عن حدود الشرع، وأن يكون الهدف صحيحا، وهناك نقطتان يثيرهما من يمنعون هذه الاحتفالات التى لم يُنص عليها، وهما:

١ ـ أنها بدعة لم تكن على أيّام الرسول ﷺ وصحابته، وأبسط رد على ذلك أنه ليس كل جديد بِدْعةً مذمومة، فقد قال عمر رضى الله عنه عندما رأى اجتماع الناس على إمام واحد فى صلاة التراويح «نعمت البدعة هذه» ولم ينكر عليه أحد.

٢ ـ أن هذه الاحتفالات يطلق عليها أعيادا، وليس فى الإسلام إلا عيدان، عيد الفطر وعيد الأضحى، وأبسط ردٍّ على ذلك أن اسم العيد لم ينص على منع إطلاقه على غيرهما بالأسلوب الذى تحدث فيه الرسول ﷺ عنهما، فقد أطلقه هو على يوم الجمعة كما سبق ذكره، كما يرد على ذلك بأن العبرة ليست بالأسماء، بل بالمضمون والمسمَّيات، فهل لو سمَّيت الخمر باسم آخر يَحِلُّ شربها؟ إن التحايل بالشكليَّات بابه واسع، على أن إطلاق اسم العيد على الاحتفال بأيّة مناسبة قد يكون من باب التشبيه بالأعياد الدينية، فى إشاعة الفرح والسرور بها، وللحقيقة والمجاز دور كبير فى البلاغة العربية، فقد نُسِبَتْ إلى الله فى القرآن الكريم: اليد والعين والوجه، ولم يُرِدْ بذلك حقيقتها على الوجه الذى نراه فى عالم الحوادث، فهو سبحانه ليس كمثله شىء.

وبعد، فلعل فى الاحتفال بهذه المناسبات واستخلاص العِبَرِ منها ـ ربطا لقلوب المسلمين بالدين وتاريخه وأمجاده، حتى لا تُنسى فى غمرة الاحتفالات الدنيوية الأخرى، التى تحشد لها الاستعدادات وتنفق الأموال وتعلو الشعارات، وليس فى الاحتفالات الدينية تشريع جديد من صلاة وصيام ونحوهما مما شرع فى عيدي الفطر والأضحى، وعلى هذا فليس هناك إحداث فى الدين ما ليس منه حتى يُرَدَّ، والمهم أن يتم كل ذلك فى إطار الحدود المشروعة، وعدم التعصُّب للشكليات فالعبرة بالجوهر، وعلى الله قصد السبيل، والأعمال بالنيَّات.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٩).

*** الاحتفال بصوم السّتّ من شوال:**

للسيد مرتضى الزبيدى محمد بن محمد صاحب إتحاف الأصفياء.

(إيضاح ١/ ١٣).

*** الاحتفال فى استيفاء ما للخيل من الأحوال:**

الاحتفال فى استيفاء ما للخيل من الأحوال ـ لأبى يحيى محمد بن رضوان بن محمد الوادى آشى القاضى المالكى المتوفى سنة ٦٥٧ سبع وخمسين وستمائة.

(إيضاح ١/ ٣١).

*** الاحتفال لجمع أولى الضلال:**

لشمس الدين السخاوى صاحب الأجوبة العليَّة.

(إيضاح ١/ ٣١).

*** الاحتفال فى أعلام الرجال:**

الاحتفال فى أعلام الرجال ـ مختصر أخبار القضاة والفقهاء بقرطبة لأبى عمرو أحمد بن محمد بن عفيف ابن مريول الأموى القرطبى المتوفى سنة ٤٢٠ عشرين وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٣١).

*** الاحتفال فى تاريخ أعلام الرجال:**

الاحتفال فى تاريخ أعلام الرجال ـ لأبى بكر محسن ابن محمد بن مفرج بن جمال القرطبى المعروف بالقبشى المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٣١).

* **الاحتكار :**

معنى الاحتكار فى اللغة .

جاء فى المصباح : احتكر فلان الطعام ، إذا حبسه إرادة الغلاء ، والاسم الحُكْرَة ، مثل الغُرْفَة من الاغتراف ، والحَكْر (بفتح الحاء والكاف أو إسكانها) بمعنى الاحتكار.

وعرف صاحب القاموس الحكر ، بفتح الحاء وسكون الكاف بأنه الظلم وإساءة المعاشرة ، وقال إنه بالتحريك أى الحَكَر بفتحتين : ما احتكر أى حبس انتظارًا لغلائه كالحُكر بضم الحاء ، فيكون اسما من الاحتكار.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ١٩٣).

ومختصر ذلك أن الاحتكار : هو شراء الشىء وحبسه ليقلَّ بين الناس فيغلو سعره ، وهو محرَّم إذا زاد عن حاجة المحتكر وحاجة من يعولهم سنة كاملة ، وأن يكون قد انتظر وقت غلو السلعة ليبيع ، وأن يكون الاحتكار فى وقت حاجة الناس فى السلعة المحتكرة ، فلو كانت عند عدد من التجار دون أن يحتاج الناس إليها فليس احتكارًا .

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورىّ الهندىّ ـ تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د. محمد أحمد عاشور ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٨٤/ ١٥٠).

وإليك تفصيل ذلك لفضيلة الشيخ السيد سابق ، قال بعد أن عرَّف الاحتكار كما أوردناه آنفًا :

بعض العلماء ضيَّق الموادَّ التى يكون فيها الاحتكار ، فيرى الشافعى وأحمد أن الاحتكار لا يكون إلا فى الطعام لأنه قوت الناس ومنهم من وسَّعها ، فيرى أن الاحتكار فى أى شىء حرام لضرره حيث لا يكون الثمن متعادلاً مع السلعة المحتكَرة ، ويرى بعضهم أنه إذا احتكر زرعه أو صنعة يده فلا بأس .

حكمـــــه :

والاحتكار حرَّمه الشارع ونهى عنه لما فيه من الجشع والطمع وسوء الخلق والتضييق على الناس .

١ ـ روى أبو داود والترمذى ومسلم عن مَعْمَر أن النبى ﷺ قال :

« من احتكر فهو خاطىء » .

٢ ـ روى أحمد والحاكم وابن أبى شيبة والبزَّار أن النبى ﷺ قال :

« من احتكر الطعامَ أربعين ليلةً فقد برىء من الله وبرىء الله منه » .

٣ ـ وذكر رزين فى جامعه أنه ﷺ قال :

« بئس العبدُ المحتكرُ ، إن سمع بِرخصٍ ساءه وإن سمع بغلاء فرح » .

٤ ـ روى ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

« الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » .

٥ ـ وروى أحمد والطبرانى عن معقل بن يسار أن النبى ﷺ قال :

« من دخل فى شىء من أسعار المسلمين ليُغْليَه عليهم كان حقًّا على الله تبارك وتعالى أن يقعده بعُظْم من النَّار يوم القيامة » .

متى يُحْرَمُ الاحتكـــار :

ذهب كثير من الفقهاء إلى أن الاحتكار المحرَّم هو الاحتكار الذى توفَّر فيه شروط ثلاثة :

١ ـ أن يكون الشىء المحتكر فاضلا عن حاجته وحاجة من يعولهم سنة كاملةً لأنه يجوز أن يدخر الإنسان نفقته ونفقة أهله هذه المدة كما كان يفعله الرسول ﷺ .

٢ ـ أن يكون قد انتظر الوقت الذى تَغْلُو فيه السلع ليبيع بالثمن الفاحش لشدة الحاجة إليه .

٣ ـ أن يكون الاحتكار فى الوقت الذى يحتاج الناس فيه إلى المواد المحتكرة من الطعام والثياب ونحوها ـ فلو كانت هذه المواد لدى عدد من التجار ـ ولكن لا يحتاج الناس إليها ـ فإن ذلك لا يُعَدُّ احتكارًا، حيث لا ضرر يقع بالناس.

(فقه السنة للشيخ السيد سابق ، م٣/ ٢٦٦، ٢٦٧).

وعن مالك قال: بلغنى أن عمر رضى الله عنه كان يقول: لا حُكْرة فى سوقنا، لا يعمد رجال بأيديهم فضولُ أذهاب إلى رزق من أرزاق الله تعالى ينزل بساحتنا فيحتكرونه، ولكن أيّما جالبٍ جلب على عمود كَبِدِهِ فى الشتاء والصيف فذلك ضيفُ عُمَرَ فَلْيَبِعْ كيف شاء الله تعالى، ولْيُمْسِكْ كيف شاءَ الله تعالى.

وعن ابن عُمَرَ رضى الله عنهما قال: الجالب مرزوق، والمحتكرُ محروم، ومن احتكر على المسلمين طعاما ضربه الله تعالى بالإفلاس والجُذام.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لعبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع الشيبانى ١/ ٧٧، ٧٨).

وللدكتور ماجد أبى رخية بحث قيِّم يتناول فيه الاحتكار بمفهومه القديم والحديث وإليك بعض ما جاء فيه:

أدلة التحريـــــم :

استدل الفقهاء على قولهم بحرمة الاحتكار بأدلة من الكتاب، والسنة، وآثار الصحابة والمعقول:

١ ـ أما من الكتاب: فإن كل آية تحرم الظلم فإنها بعمومها صالحة للاستدلال بها على تحريم الاحتكار، لأنه نوع من أنواع الظلم، وأما ما ذهب إليه بعض العلماء من القول بأن قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِد فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج: ٢٥] نص فى تحريم الاحتكار، لما روى أبو داود، عن يعلى بن أميّة، أن رسول الله ﷺ قال: « احتكار الطعام فى الحرم إلحاد فيه » فقول غير مسلم به، ذلك أن مقتضى عموم الآية الكريمة يتناول الاحتكار وغيره من أنواع الظلم: كالشرك والقتل وغيرهما.

ب ـ وأما من السنة : فقد دلت الأحاديث التالية دلالة واضحة على حرمة الاحتكار.

١ ـ كان سعيد بن المسيب يحدِّث، أن معمرًا قال: قال رسول الله ﷺ: « من احتكر فهو خاطىء » فقيل لسعيد: فإنك تحتكر ؟ قال سعيد: إن معمرًا الذى كان يحدث هذا الحديث كان يحتكر.

(صحيح مسلم بشرح النووى ١١/ ٤٣، شرح السنة ٨/ ١٧٩، مختصر سنن أبى داود ٥/ ٩٠).

وفى رواية عن سعيد، عن معمر بن عبد الله، عن رسول الله ـ ﷺ قال: « لا يحتكر إلا خاطىء ».

(صحيح مسلم بشرح النووى ١١/ ٤٣، سنن ابن ماجه ٢/ ٧٢٨).

٢ ـ ما رواه عمر عن النبى ـ ﷺ أنه قال:

« الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون » فيه على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف (عمدة القارى ١١/ ٢٤٩، فتح البارى ٤/ ٣٤٧، سنن ابن ماجه ٢/ ٧٢٨).

٣ ـ ما رواه ابن عمر أن النبى ﷺ قال:

« من احتكر طعامًا أربعين ليلة فقد برىء من الله تعالى، وبرىء الله تعالى منه، وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعًا فقد برئت منهم ذمة الله ».

(مسند الإمام أحمد بشرح الفتح الربانى ١٥ / ٦٥، المستدرك ٢/ ١٢ هذا الحديث أورده ابن حزم فى

المحلى ٩/ ٧١٨ برواية عن أصبغ بن زيد الجهنى عن أبى بشر عن أبى الزاهرية عن كثير بن مرة الحضرمى عن ابن عمر... ثم قال وهذا لا يصح لأن أصبغ بن زيد وكثير بن مرة مجهولان.

وقد تعقب كلام ابن حزم بأن كثير بن مرة روى له أصحاب السنن الأربعة، وروى عن الصحابة، وقيل إنه أدرك سبعين بدريًا، وثقه أهل الحديث، وله ترجمة حسنة فى التذهيب والتهذيب وغيرهما.

وأما أصبغ بن زيد فقد وثقه يحيى بن معين، والنسائى والدارقطنى روى عنه عشرة أنفس، وإن كان بعضهم واهيًا بلا حجة، انظر تهذيب التهذيب ٨، ٤٢٨، ١/ ٣٦١، المحلى ٩/ ٧١٨).

٤ ـ ما رواه عمر عن النبى ﷺ قال:

« من احتكر على المسلمين طعاما ضربه الله بالجذام والإفلاس ».

(سنن ابن ماجه ٢/ ٧٢٩، نيل الأوطار ٥/ ٢٤٩، الجامع الصغير مع شرح فيض القدير ٦/ ٣٥ وقد ذكر صاحب المغنى هذا الحديث على النحو التالى:

« وروى أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ خرج مع أصحابه: فقالوا: جُلِبَ إلينا فقال: بارك الله فيه وفيمن جلبه. فقيل له: فإنه قد احْتُكِرَ، قال ومن احتكره؟ قالوا فلان مولى عثمان وفلان مولاك، فأرسل إليهما، فقال ما حملكما على احتكار طعام المسلمين؟ قالا: نشترى بأموالنا ونبيع، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من احتكر على المسلمين طعامهم لم يمت حتى يضربه الله بالجذام أو الإفلاس» قال الراوى فأما مولى عثمان فباعه، وقال والله لا أحتكره أبدا، وأما مولى عمر فلم يبعه، فرأيته مجذومًا، المغنى ٤/ ٢٤٣).

قال ابن حجر: إسناده صحيح (فتح البارى ٤/ ٣٤٧).

٥ ـ عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ:

« من دخل فى شىء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله أن يقعده بعُظْم من النار يوم القيامة ».

وفى رواية:

« كان حقًّا على الله أن يقذفه فى معظم جهنم، رأسه أسفله ».

(المستدرك ٢/ ١٢، نيل الأوطار ٥/ ٢٤٩).

٦ ـ عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

« من احتكر يريد أن يتغالى بها على المسلمين فهو خاطىء، وقد برئت منه ذمة الله ».

(نيل الأوطار ٥/ ٢٤٩، المستدرك ٢/ ١٢).

وهذا الحديث فيه إبراهيم بن إسحاق العسيلى، يقول عنه الذهبى: إنه كان يسرق الحديث.

(التلخيص على المستدرك ٢ / ١٢).

إن هذه الأحاديث وإن كان فى معظمها ضعف إلا أنها دالة بمجموعها على حرمة الاحتكار.

يقول الشوكانى:

« ولا شك أن أحاديث الباب تنتهض بمجموعها للاستدلال على عدم جواز الاحتكار، لو فرض عدم ثبوت شىء منها فى الصحيح، فكيف وحديث معمر مذكور فى صحيح مسلم؟.

والتصريح بأن المحتكر خاطىء كاف فى إفادة عدم الجواز، لأن الخاطىء المذنب العاصى، وهو اسم فاعل من خطىء... خطأ، إذا أثم فى فعل.

(نيل الأوطار ٥/ ٢٥٥).

جـ ـ أما الاستدلال على تحريم الاحتكار من آثار الصحابة، فقد وردت أقوال وأفعال من صحابة

رسـول الله ـ ﷺ ـ لا يفهم منهـا إلا القـول بتحـريم الاحتكار، كيف لا وهم الذين عاصـروا الرسول ـ ﷺ ـ فكانـوا أدرى بمرامـى الشريعة وأهـدافها، وأقـدر من غيرهم على معرفة أحكامها.

ومن هذه الآثار ما يلى:

١ ـ قول عمر ـ رضى الله عنه ـ « لا حكرة فى سوقنا، لا يعمد رجال بأيـديهم فضول من أذهاب إلى رزق من رزق الله نـزل بساحتنـا فيحتكـرونـه علينا، ولكن أيمـا جـالب جلب على عمـود كتده فى الشتـاء والصيف، فـذلك ضيف عمـر، فليبع كيف شـاء الله، وليمسك كيف شاء الله ».

(أى أن الجـالب قـد حمل ما جلبـه على ظهـره أو على دابتـه، وتحمل فى سبيل ذلك بـرد الشتـاء وحـر الصيف، انظر المنتقى ٥/ ١٧، الزرقانى على الموطأ ٤/ ٢٥٢).

٢ ـ ما روى أن عثمان ـ رضى الله عنه ـ كان ينهى عن الحكرة.

٣ ـ ما روى عن على ـ رضى الله عنه ـ أنه قال:

« من احتكر الطعام أربعين يوما قسا قلبه ».

(معالم القربة / ١٢١).

٤ ـ ما روى عن علـى ـ رضى الله عنـه ـ أنه أحـرق طعاما محتكرًا بالنار.

فعن عبد الرحمن بن قيس قال: قال حبيس: أحرق لى على بن أبى طالب بيادر بـالسواد كنت احتكرتها، لو تركها لربحت فيها مثل عطاء الكوفة.

(معالم القربة / ١٢١، المحلّى ٩/ ٧١٧).

د ـ من المعقول

استدل الفقهاء على تحـريم الاحتكار من المعقول: بأن الاحتكـار فيـه تضييق على النـاس فى أرزاقهم، وأقواتهم، وسبل معيشتهم، وفيه ظلم لهم بمنعهم من الحصول على مـا يحتاجونه دون متـاعب ومصاعب، وفيه استغلال بشع لظروف الإنسان.

إضـافةً إلى أنـه إهدار لحـرية التجـارة والصناعـة، وإغلاق لأبواب العمل أمام كثيـر من الأفراد وقتل لروح المنافسـة المشروعة المنضبطة التى تـؤدى إلى الإتقان والتفوق فى جميع المجالات.

ولما كانت مثل هذه الأفعال تؤدى إلى إلحاق الضرر بالنـاس، ولما كان من الأصول المعتمـدة فى التشريع أن الحرمة تـدور مع الضرر، فإن الاحتكار حـرام لتوافر علة الضرر فيه.

صور من الاحتكار:

عمـدت المنـاهج التـربـويـة الحـديثـة إلى إغفـال الجـوانب الـروحيـة فى حيـاة الإنسـان، فى حين أنـه عمدت هذه المناهج إلى الجوانب المادية فنمَّتْهَا بحق وبغيـر حق فى معظم الأحيـان، الأمـر الـذى أدى إلى سيطرة المادة سيطرة كاملة فى معظم بقاع الأرض على نفـوس الأفـراد، فأصبحـوا يحبون المـال حبًّـا جمًّـا، وتفننوا فى اتخاذ السبل التى تـؤدى بهم إلى جمع أكبر قـدر ممكن من المـادة ومتاع الحيـاة، فأصبح الـربـا والغبن والغرر وغيـرها من المعـاملات غير المشـروعة إسلاميًّـا أساسـا للتعامل على صعيـد الفرد والمجتمع والحكـومات وكـان أن برز الاحتكـار بصور متعـددة، حتى أصبح سمـة من سمـات النظم الاقتصـاديـة الحديثة، ومن هذه الصُّور ما يلى:

أ ـ حصـر عملية شـراء السلع وبيعها والتصـرف بما يُحتـاج إليـه بأشخـاص معينين، بحيث لا يستطيع الناس التصرف فى مثل هذه السلع بيعا أو شراء إلا من خلالهم وعن طـريقهم، لدرجة أن غيرهم لـو باع مُنع وعوقب.

والتعامل بهذه الصورة هو الـذى تلجأ إليه الشركات الصناعية والتجـارية، حيث تَقُوم باعتمـاد وكالات لها

فى مختلف الأســواق، ولا يكــون التصــرف إلا من خلالها، بل إنه فى بعض الأحيان تقوم الدولة باقتطاع نسبة معينة من الرسوم الجمركية التى تفرض على السلعة المستوردة عن غير طريق الوكالة لصالح هذه الوكالة، حماية لها.

ولا شك أن هــذا العمل نــوع من أنــواع البغْى فى الأرض والفســاد والظلم الذى يحبس بـه قطر السمـاء كما يقول ابن تيمية.

(الطرق الحكمية / ٢٨٤).

ب ـ اتفاق أصحاب مهنة معينة على الاشتراك بهذه المهنة كـاتفاق الخبَّـازين، واتفاق أصحـاب محلات بيع البيض، وبيع الدواجن ... إلخ.

ومن هذا القبيل اشتراك شركات التأمين على إحداث مكتب مـوحـد لهـا من أجل التأمين على السيـارات، ونحوها.

يقول ابن قيم الجوزية.

(الطرق الحكمية / ٢٨٧):

« ومن هٰهنا منع غيـر واحد من العلمـاء كأبى حنيفة وأصحـابه، القسـامين الـذين يقسمـون العقار وغيـره بـالأجـرة أن يشتـركـوا، فإنهم إذا اشتـركـوا ــ والنـاس يحتاجون إليهم ـ أغلوا عليهم الأجرة.

قلت: كذلك ينبغى لـوالى الحسبة أن يمنع مغسلى الموتى والحمالين لهم من الاشتراك، لما فى ذلك من إغلاءِ الأجرة عليهم، وكذلك اشتراك كل طائفة يحتاج الناس إلى منافعهم، كالشهود والدلالين وغيرهم ».

وأنت تـرى أن العلة فى منـع الاتفاق بين أصحـاب المهنة الـواحدة: هى أن مثـل هذا الاتفاق يـؤدى إلى التحكم بالسلعة بيعًا وشراء وسعرا، لأن العرض أصبح من جهة واحدة بعد أن كان من جهات متعددة، وهذا بدوره يؤدى إلى إلحاق الضـرر بالناس، ورفع الأسعار عليهم.

ومن نـاحية أخـرى فإن الاتفاق يـؤدى إلى قتل روح المنافسـة بين الأفراد المنتجين، مما يؤثـر على عرض السلعة وتحسيـن مستواها والضحيـة فى كلا الحـالين هم الأفراد.

جـ ـ التمييز الاحتكارى.

يعتمـد أربـاب الاحتكار فى كثيـر من الأحيـان على نفسية المتعاملين بالسلعة الراغبين فى شرائها، فبعض النـاس يأنف من شـراء ثوب ــ مثـلا ــ إذا كان سعره رخيصًا، وآخرون لا يستطيعون شـراء غير هذا النوع من الثيـاب، وهنـا يـوحى الشيطـــان إلى أوليـائه من المحتكرين باستغلال مثـل هذه النفسيات، فيعمدون إلى بيع سلعـة واحدة بأسعـار مختلفة، إلى مشتـرين مختلفين، فالثـوب يباع فى سـوق ما بعشـرين دينارا، وهذا الثوب نفسه يباع فى سوق آخر بخمسة دنانير.

إن نفسيـة المشترى فى السـوق الأوّل لا تتنـازل عن كبـريائهـا فتشتـرى من السوق الثـانى بثمن أقلّ بينمـا المشترى الثانى لا يفكر بـالنظر إلى السعر الأول فضلا عن الشراء به.

وفى كلتـا الحـالتين فإن النـواحى الاجتمـاعيـة والاقتصادية تلعب دورًا بارزًا فى مثل هذه المسائل.

ومن الممكن أن يحدث هذا النوع من الاحتكار أيضًا عندما يبيع المحتكر « فـى أسواق مختلفة منفصلة عن بعضهـا، بحيـث إن البضـائع التى تبـاع فـى السـوق الرخيص لا يمكن شـراؤها من المحتكر وإعـادة بيعها فى السـوق الثـانى، وعنـدهـا لا يتمكن العمـلاء فى السـوق الغـالى من الانتقـال إلى السـوق الـرخيص للانتفاع بالثمن المنخفض ».

(أصول الاقتصاد / ٣٦٤).

د ـ من الأساليب الاحتكـارية: حجز وإخفاء بعض السلع، رغبة فى تصريف سلع أخرى.

تعمد بعض الشركات إلى استيراد أكثر من صنف لسلعة واحدة، ونضرب مثلا بالحليب المجفف، فالحليب كما هو معروف أنواع، وقد يصاب بعضها بكساد لسبب أو لآخر، وهنا تفتعل الأزمات، وبلا مقدمات وبتخطيط ماكر خبيث تختفى الأصناف ذات الطلب الأكثر من السوق، ولا يبقى فيه إلا النوع غير المرغوب، الأمر الذى يؤدى إلى إجبار المواطنين على شرائه، ولا يملكون لأنفسهم حولا ولا قوة.

(« الاحتكار: دراسة فقهيَّة مقارنة » ـ د. ماجد أبو رخية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة الخامسة، العدد الثانى عشر، ربيع الآخر ١٤٠٩هـ ديسمبر ١٩٨٨م/ ١٩٥ ـ ١٩٩، ٢٠٥ ـ ٢٠٨).

*** الاحتواء على مسألة الاستواء :**

لأبى الطيب محمد صديق خان الهندى صاحب أبجد العلوم.

(إيضاح ١/ ٣٢).

*** الاحتياط (كتاب ـ) :**

للشيخ أبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى.

أوله: الحمد لله وحده كما ينبغى له ... إلخ.

(كشف ٢/ ١٣٨٥).

*** الاحتياطى :**

قال السمعانى:

الاحتياطى: بكسر الألف وسكون الحاء المهملة وكسر التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وبعدها الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها الطاء المهملة، هذه النسبة عرف بها أبو على الحسن بن عبد الرحمن ابن عباد بن الهيثم بن الحسن بن عبد الرحمن الاحتياطى، حدث عن جرير بن عبد الحميد ويوسف ابن أسباط وسفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب وغيرهم، روى عنه الهيثم بن خلف الدورى والقاسم ابن يحيى بن نصر المَخرمى وغيرهما وكان أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ الجرجانى يقول: الحسن ابن عبد الرحمن الاحتياطى يسرق الحديث منكرًا عن الثقات ولا يشبه حديثه حديث أهل الصدق، وقال أبو بكر الخطيب: روى عنه غير واحد فسماه الحسين.

(الأنساب ١/ ٨٧. انظر أيضًا اللباب ١/ ٢٨).

*** الأحجـــار :**

تأليف شهاب الدين أبى العباس أحمد بن يوسف التيفاشى (٥٨٠، ٦٥١ هـ) (بروكلمان ١/ ٤٩٥ وملحق ١/ ٩٠٤).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله رب العالمين ... هذا كتاب غريب الوضع عجيب الجمع عظيم النفع، ضمنته ذكر الأحجار التى يكون أكثرها فى خزائن الملوك وذخائر الرؤساء، مما لا يستغنى عن اقتنائه ملك كبير ولا رئيس خطير، لما يشتمل عليها من عظيم المنافع وعجائب الخواص، ولم أترك بها ذكر شىء من الأحجار المتداولة العديمة المنافع، ولا ذكر شىء من الأحجار الشاذة الأسماء، المعدومة أو النادرة الوجود، إذا كان ذلك مما لا طائل فى ذكره، وإنما ينتفع بذكر الحاصل فى الوجود لا الداخل فى حيز المعدوم المفقود، وجملة عدد الأحجار المثبتة فيها خمسة وعشرون حجرًا ... وسبيلنا أن نتكلم على كل واحد من هذه الأحجار المعدودة، بعد الإلمام بذكر ماله لغة منها فى لسان العرب، من خمسة أوجه:

الأول: علة تكوُّنه فى معدنه.

الثانى: معدنه الذى يتكون فيه.

الثالث: جيده ورديئه وخالصه ومغشوشه.

الرابع: خواصه ومنافعه.

الخامس: قيمته وثمنه.

مرتب على ٢٥ بابًا، بعدد الأحجار التى وصفها.

نسخة بقلم معتاد واضح، لعله من خطوط القرن الثامن أو التاسع، وكتبت صفحة العنوان بالخط الثلث، وعليها عدة تملكات بدون تاريخ، وأوراقه مضطربة فى الترتيب، وبها خروم فى عدة مواضع، منها الصفحات التى بها نهاية الكتاب.

فى ٨٠ ورقةومسطرتها ١٣ سطرًا. ١٣×١٧ سم.

[مكتبة الشيخ خليل الخالدى بالقدس].

٢ ـ نسخة ثانية بقلم معتاد واضح، وعبارة الختام فيها: هذا آخر ما أردت إيراده، والشكر لواجب الوجود أبدًا، وصلاته وسلامه على أنبيائه أجمعين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فى ٩٠ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا ١٥ × ٢٠ سم.

[دار الكتب المصرية ـ ٣٧ طبيعيات].

٣ ـ نسخة ثالثة منه بقلم نسخ واضح، وعبارة الختام فيها:

« قال: ومهما طُلى به لم يحترق بالنار، ولحلّ الطلق طرق كثيرة مجربة، إلا أنها لا تدخل فى هذه الأعمال ولم أجربها، فنقلتها على ما وجدتها عليه حتى تخرجها التجربة من أحد طرقها إلى الوجود، والدال عليها كيفما كانت مشكور على نيته محمود، وهذا آخر ما أردت إيراده من هذا الكتاب، ومن الله أسأل المثوبة على ما نويته فيه وحسن الجزاء عليه، والحمد لله وحده ».

فى ٦٦ ورقة ومسطرتها ١٤ سطرًا.

[المتحف البريطانى ـ Add. 21953]

٤ ـ نسخة رابعة جاء بصفحة العنوان بخط مخالف أن اسمها:

« خواص الجواهر لأبى يوسف يعقوب الكندى » ثم كتب عليها أيضًا بخط مخالف: « الأحجار الملوكية لأحمد بن يوسف التيفاشى » ثم تبدأ النسخة بديباجة مخالفة لديباجة النسختين السابقتين.

وأول ما فيها: قال الشيخ الإمام ... أبو يوسف يعقوب الكندى: الحمد لله الذى فضّل الإنسان على جميع الحيوان، وأشكره على ما أنعم على الإنسان لمعرفة الجوهر النفيس والخسيس ... أما بعد، فإنى ألّفت كتابًا فى خواص الأحجار ورتبته على مقدمة وخمسة وعشرين بابًا. ثم ذكر عناوين هذه الأبواب، وهى توافق أبواب النسختين السابقتين.

وواضح أن هذه الديباجة ليست ديباجة الكتاب، وإنما هذه الصفحات الأربع الأولى دخيلة على النسخة، ثم تبدأ صفحات النسخة الأصلية من أثناء الباب الأول مع خلاف يسير فى العبارة عن النسختين السابقتين، أميل إلى الاختصار، وهى نسخة نفيسة جدًّا، بخط قديم جميل مضبوط بالشكل، وعنوانات الأبواب بالخط الثلث، وجاء بآخرها: نجز الكتاب المنسوب إلى أبى العباس أحمد بن يوسف التيفاشى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا.

ثم يلى ذلك نبذة فى نعوت الأحجار ووصفها لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى سنة ٢٥٥ هـ فى سبع صفحات، أولها: قال: الجوهر ينقسم إلى قسمين، أحدهما من الحيوان، والآخر أرضى ... إلخ.

وآخرها: آخر ما أخذ من كلام أبى يوسف يعقوب الكندى ولله الحمد والمنة فى ١٠١ صفحة.

١٤ × ٢١ سم.

[الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ـ ٩١ طبيعيات].

٥ ـ نسخة أخرى مكررة من النسخة السابقة.

٦ ـ نسخة أخرى خزائنية بخط جلى واضح، وعناوين الأبواب بالخط النسخ الجميل. تمت كتابةً فى سنة ٦٩٧ هـ، فى ٩٤ لوحة، ومسطرتها ١١ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ـ ٤٦١ طبيعيات].

٧ ـ نسخة ثانية مكررة من السابقة.

(فهرس المخطوطات المصررة، وضع فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية جـ ٣ ق ٤، ١٩٦٣ ـ / ١ ـ ٤).

*** أحجارُ الثُّمام :**

قال ياقوت :

أحجار الثُّمام : أحجار، جمع حجر، والثُّمام نبت بالثاء المثلثة : وهى صُخَيْرات الثمام، نزل بها رسول الله ﷺ فى طريقه إلى بدر قرب الفَرْش ومَلَل، قال محمد بن بشير يرثى سليمان بن الحُصَيْن :

ألا أيُّها الباكى أخاه، وإنما
تَفَرَّقَ يومَ الفَدْفَدِ الأنَحوانِ

أخى، يومَ أحجار الثمام بكيتُه
ولو حُمَّ يومى قبلَهُ لَبَكانى

(معجم البلدان ١/ ١٠٩).

*** أحجار الزيت :**

قال ياقوت :

أحجار الزَّيت : موضع بالمدينة قريب من الزَّوْراء وهو موضع صلاة الاستسقاء، وقال العمرانى : أحجار الزَّيْت موضع بالمدينة داخلها.

(معجم البلدان ١/ ١٠٩).

*** الأحجار الكريمة :**

انظر: رسالة فى الأحجار الكريمة.

*** الأحجار الكريمة وخواصها :**

انظر: رسالة فى خواص الأحجار الكريمة.

*** الأحجار الملوكية وخواصها :**

أحد المخطوطات المحفوظة بدار المخطوطات فى صنعاء.

لشرف الدين أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبى بكر ابن حمدون التِّيفاشى، المتوفى ٦٥١ هـ.

نسخة جيدة بقلم نسخى حسن، ضمن مجموعة (الكتاب الأخير، من ورقة ١٦٦ ـ ١٧٩). ١٤ ق، بلا رقم.

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء ـ إعداد محمد الشنطى منشورات معهد المخطوطات العربية / ٨).

*** الأَحْجَنِىّ :**

قال السمعانى :

الأَحْجَنِىّ : بفتح الألف والحاء المهملة الساكنة وفتح الجيم وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أحجن وهو بطن من الأزد، قال أحمد بن الحباب لهب ابن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الأزد.

(الأنساب ١/ ٨٧، انظر أيضًا اللباب ١/ ٢٨).

*** الأَحَـد :**

قال ابن فارس اللغوى : الأَحَد : بمعنى الواحد، واستأحد الرجل انفرد.

ويذكر ابن الجوزى أن الأحد فى القرآن على أربعة أوجه : أحدها : الله تعالى، والثانى : محمد ﷺ والثالث : بلال بن رباح، والرابع : بمعنى الواحد (قرة العيون النواظر / ٤٤).

أما الإمام الدامغانى فيذكر أن الأحد فى القرآن الكريم على ثمانية أوجه : الله، النبى، بلال،

يمليخا، زيد بن حارثة، أحَدٌ من الخلْق، دقيانوس، ساقى الملك.

(قاموس القرآن / ١٩، ٢٠).

ويجمع الإمام الفيروزابادى هذا كله فى البصيرة ٢١ من بصائره على النحو التالى فيقول:

وهى كلمة تستعمل على ضربين، أحدهما فى النفى فقط، والثانى فى الإثبات فأمّا المختص بالنفى فلاستغراق جنس الناطقين، ويتناول القليل، والكثير، على طريق الاجتماع، والافتراق، نحو ما فى الدار أحد أى لا واحد، ولا اثنان فصاعدًا، لا مجتمعين ولا مفترقين، ولهذا المعنى لا يصح استعماله فى الإثبات، لأن نفى المتضادَّين يصحُّ، وإثباتهما لا يصحُّ، فلو قال: فى الدار أحد لكان فيه إثبات واحد منفرد، مع إثبات ما فوق الواحد مجتمعين، ومفترقين، وذلك ظاهر الإحالة، ولتناول ذلك ما فوق الواحد يصح أن يقال: ما من أحد فاضلين، كقوله: ﴿فمَا مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧].

وأمّا المستعمل فى الإثبات فعلى ثلاثة أوجه.

الأول: فى الواحد المضموم إلى العشرات، نحو أحد عشر، وأحد وعشرين، والثانى أن يستعمل مضافًا أو مضافًا إليه، كقوله تعالى: ﴿أمّا أحدُكُما فيسقى رَبَّه خَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١] وقولهم: يوم الأحد أى يوم الأول، ويوم الاثنين.

الثالث: أن يستعمل مطلقًا وصفًا وليس ذلك إلاَّ فى وصف الله تعالى ﴿قُلْ هو الله أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وأصله وحد، أبدلوا الواو همزة، على عادتهم فى الواوات الواقعة فى أوائل الكلم، كما فى أُجوه ووجوه، وإشاح ووشاح، وامرأة أناة ووناة.

وورد فى النص على عشرة أوجه:

الأول: بمعنى سيد المرسلين ﷺ: ﴿إذْ تُصْعِدُون وَلاَ تَلوُونَ على أحدٍ﴾ [آل عمران: ١٥٣] ﴿وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أحَدًا أبَدًا﴾ [الحشر: ١١] يعنى أحمد.

الثانى: بمعنى بلال بن رباح مؤذن الرسول ﴿وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ [الليل: ١٩] أى لبلال عند أبى بكر حين أعتقه من نعمة جازاه عليها.

(بصائر ٢/ ٩١، ٩٢).

(ابتاع أبو بكر بلالاً رضى الله عنهما حين رآه يعذب فى الله، برطل من ذهب، فقال المشركون: ما فعل أبو بكر إلا ليد كانت لبلال عنده، فأنزل الله تعالى: ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ ذكره الواحدى فى أسباب النزول بسورة الليل).

(قاموس القرآن / ١٩).

الثالث: بمعنى يمليخا أحد فتية الكهف: ﴿فَابْعَثُوا أحدكم بورِقِكُمْ﴾ [الكهف: ١٩].

الرابع: بمعنى زيد بن حارثة مولى النبى ﷺ: ﴿مَا كَان مُحمَّد أبَا أحدٍ من رجالكم﴾ [الأحزاب: ٤٠].

الخامس: بمعنى فرد من الخلق من أهل الأرض، والسماء، من الملَك، والإنس والجن والشيطان ﴿ولاَ يُشْرِك بعبادة رَبّه أحدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

السادس: بمعنى دقيانوس ﴿وَلاَ يُشْعِرنَّ بكم أحدًا﴾ [الكهف: ١٩].

السابع: بمعنى إبليس: ﴿وَلَنْ نُّشرك بربِّنا أحَدًا﴾ [الجن: ٢].

الثامن: بمعنى ساقى مالك بن الرّيّان.

﴿قَالَ أَحدُهُمَا إنِّى أرَانى أعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦].

التّاسع: بمعنى الصّنم، والوَثَن: ﴿وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّى أحَدًا﴾ [الكهف: ٣٨]، ﴿قُلْ إنِّى لن يُجِيرَنى مِنَ اللهِ أحَدٌ﴾ [الجن: ٢٢].

العاشر: بمعنى الحقّ الواحد، الصّمد تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٥] ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ .

(بصائر ٢/ ٩٢، ٩٣).

وقد ذكر الإمام السيوطى لفظ « أَحَد » فى النوع الأربعين من أنواع علوم القرآن، وهو معرفة معانى الأدوات التى يحتاج إليها المفسر، وهو يعنى بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف. يقول السيوطى مُبيِّنًا الفرق بين « أحد » و « الواحد »:

(أحد) قال أبو حاتم فى كتاب الزينة: هو اسم أكمل من الواحد، ألا ترى أنك إذا قلت فلان لا يقوم له واحد جاز فى المعنى أن يقوم اثنان فأكثر، بخلاف قولك لا يقوم له أحد. وفى الأحد خصوصية ليست فى الواحد، تقول ليس فى الدار واحد، فيجوز أن يكون من الدواب والطير والوحش والإنس فيعم الناس وغيرهم، بخلاف ليس فى الدار أحد، فإنه مخصوص بالآدميين دون غيرهم. قال: ويأتى الأحد فى كلام العرب بمعنى الأول وبمعنى الواحد، فيستعمل فى الإثبات وفى النفى نحو ﴿ قل هو الله أحد ﴾ [الإخلاص: ١] أى واحد وأول ﴿ فابعثوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُم ﴾ [الكهف: ١٩]وبخلافهما فلا يستعمل إلا فى النفى، تقول: ما جاءنى من أحد، ومنه ﴿أيحسب أن لن يقدر عليه أحَد ﴾ [البلد: ٥]﴿ أن لم يره أحد ﴾ [البلد: ٧] و ﴿ فَمَا مِنكُم مِّن أَحَدٍ ﴾ [الحاقة: ٤٧] و ﴿ ولا تُصَلِّ على أَحَدٍ ﴾ وواحد يستعمل فيهما مطلقا وأحد يستوى فيه المذكر والمؤنث، قال تعالى: ﴿ لستُنَّ كأَحدٍ من النساء ﴾ [الأحزاب: ٣٢] بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة، وأحد يصلح فى الإفراد والجمع.

قلت: ولهذا وصف به فى قوله تعالى: ﴿ فما مِنكم مِنْ أَحَدٍ عنه حاجزين ﴾ [الحاقة: ٤٧] بخلاف الواحد، والأحد له جمع من لفظه وهو الأحدون والآحاد، وليس للواحد جمع من لفظه، فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة. والأحد ممتنع الدخول فى الضرب والعدد والقسمة وفى شىء من الحساب، بخلاف الواحد. انتهى ملخصا، وقد تحصل من كلامه بينهما سبعة فروق، وفى أسرار التنزيل للبارزى فى سورة الإخلاص، فإن قيل: المشهور فى كلام العرب أن الأحد يستعمل بعد النفى والواحد بعد الإثبات، قلنا: قد اختار أبو عبيد أنهما بمعنى واحد، وحينئذ فلا يختص أحدهما بمكان دون الآخر وإن غلب استعمال أحد فى النفى، ويجوز أن يكون العدول هنا عن الغالب رعاية للفواصل انتهى.

(الإتقان ١/ ١٩١، ١٩٢).

(منتخب قرة العيون والنواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة د. محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد، وبصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ السيوطى ١/ ١٩١، ١٩٢، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل/ ١٩، ٢٠ انظر أيضًا: المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ١٩، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٤٦٢).

* **الأحَـــد:**

فى اصطلاحات الصوفية: هو اسم الذات باعتبار انتفاء تعدد الصفات والأسماء والنسب والتعينات عنها، والأحدية اعتبارها مع إسقاط الجمع.

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال

إبراهيم جعفر ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ / ٢٥).

* أُحُـــد (جبل ـ) :

قال ياقوت :

أُحُـــد : بضم أوله وثانيه معًا : اسم الجبل الذى كانت عنده غزوة أُحد ، وهو مرتجل لهذا الجبل ، وهو جبل أحمر ، ليس بذى شناخيب ، وبينه وبين المدينة قرابة ميل فى شماليِّها ، وعنده كانت الوقعة الفظيعة التى قُتل فيها حمزة عمُّ النبى ﷺ وسبعون من المسلمين ، وكُسرت رباعية النبى ﷺ وشجَّ وجهه الشريف ، وكُلمت شفته ، وكان يوم بلاء وتمحيص ، وذلك لسنتين وتسعة أشهر وسبعة أيام من مهاجرة النبى ﷺ ، وهو فى سنة ثلاث ، وقال عبيد الله بن قيس الرُّقيَّات :

يا سيِّد الظاعنين من أُحُدِ !
حُيِّيتَ من منزل ، ومن سَنَدِ
ما إن بِمَثْواكَ غير راكدة
سُفْعٍ ، وَهابٍ ، كالفَرْخ مُلْتَبِدِ

وفى الحديث : أن النبى ، ﷺ قال : أُحُدٌ جبل يُحِبُّنا ونحبه ، وهو على باب من أبواب الجنة ، وعير جبلٌ يُبغضنا ونبغضه ، وهو على باب من أبواب النار.

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، أنه قال : خير الجبال أحدٌ والأشْعَرُ ووَرِقانُ ، وورَدَ محمد بن عبد الملك الفقْعسى إلى بغداد ، فحنَّ إلى وَطَنِهِ وذكر أُحُدًا وغيره من نواحى المدينة ، فقال :

نَفى النومَ عنِّى فالفؤاد كئيب
نوائبُ هَمٍّ ، ما تزال تنوب
وأحراض أمراض ببغداد جمَّعت
علىَّ ، وأنهار لهنَّ قسيب
وظلَّت دموع العين تمرى غروبها
من الماء ، دارات لهن شعوب
وما جزع من خشية الموت أخضلت
دُموعى ، ولكنَّ الغريب غريبُ
ألا ليت شعرى ، هل أبيتن ليلةً
بسلع ، ولم تغلق علىَّ دروب؟
وهل أُحُدٌ بادٍ لنا وكأنَّه
حِصَانٌ ، أمام المقربات ، جَنِيبُ !.
يخبُّ السَّرابُ الضَّحلُ بينى وبينه
فَيبدُو لعينى تارةً ، ويغيب
فإن شفائى نظرة ، إن نظرتُها
إلى أُحُدٍ ، والحَرَّتان قريب

وقال ابن أبى عاصية السُّلمى ، وهو عند مَعْنِ بن زائدة باليمن ، يتشوَّق المدينة :

أَهَلْ ناظرٌ من خلف غُمْدَانَ مُبْصرٌ
ذرى أُحُد ، رمت المدى المتراخيا
فلو أنَّ داءَ اليأس بى ، وأعاننى
طبيبٌ بأرواح العقيق شفانيا

(معجم البلدان ١/ ١٠٩ ، ١١٠).

يقع جبل أحد فى شمال المدينة وشمال جبل الرماة ، وهو داخل فى حدود المدينة لأن جبل ثور الذى يحد المدينة من شمال ، يأتى فى شمال جبل أحد ، ويبعد أحد عن المدينة بنحو ٤ ـ ٥ كيلو مترات وهو جبل كبير ضخم ، ويميل لونه إلى الحمرة القاتمة ، ويمتد من شرق إلى غرب ، وطرفه الشرقى يتصل بطريق المطار ، وطرفه الغربى يشرف على قرية العيون ، ويقدر طوله من شرق إلى غرب بنحو ٩ ، ١٠ كيلو مترات .

وجاء فى وفاء الوفاء ، قال أبو غسان : « فأما أُحد فبناحية المدينة على ثلاثة أميال منها ، وقال السمهودى رحمه الله : « وما ذكره يعنى أبا غسان ـ من

المسافة إلى أحد يقرب مما حررته فإنى ذرعت ما بين عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب جبريل وبين المسجد اللاصق بجبل أحد المعروف بمسجد الفتح، فكان ذلك ثلاثة أميال وزيادة ٣٥ ذراعًا ».

(فصول من تاريخ المدينة المنورة ـ على حافظ ـ شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جده، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ٢٠٥ هامش ١).

انظر أيضًا: معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ١٩ وأخبار مدينة الرسول للإمام محمد بن محمد بن النجار تحقيق صالح محمد جمال، مكة المكرمة، مكتبة الثقافة، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٤٩ وشفاء الغرام لأبى الطيب الفاسى ٢/ ٣٤٥، ٣٤٦).

انظر: أحد (غزوة ـ).

* أُحُـد (غزوة ـ):

عن غزوة أحد يقول الإمام ابن كثير: هى وقعة امتحن الله عز وجل فيها عباده المؤمنين، واختبرهم، وميَّز فيها بين المؤمنين والمنافقين، وذلك أن قريشًا حين قتل الله سراتهم ببدر، وأصيبوا بمصيبة لم تكن لهم فى حساب، ورَأَسَ فيهم أبو سفيان بن حرب لعدم وجود أكابرهم وجاء كما ذكرنا إلى أطراف المدينة فى غزوة السويق، ولم ينل ما فى نفسه: شرع يجمِّع قريشًا ويؤلب على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين، فجمَّع قريبًا من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والأحابيش، وجاؤوا بنسائهم لئلا يفروا، ثم أقبل بهم نحو المدينة، فنزل قريبًا من جبل أحد بمكان يقال له: عَيْنَيْنِ وذلك فى شوال من السنة الثالثة.

(عَيْنَيْنِ: جبل صغير يقع جنوبى سيد الشهداء حمزة رضى الله عنه، وسمى جبل عينين لوجود عينى ماء كانتا عنده، وسمى بعد ذلك بجبل الرماة، لأن النبى ﷺ وضع فوقه الرماة يوم أحد).

واستشار رسول الله ﷺ أصحابه: أيخرج إليهم أم يمكث فى المدينة؟ فبادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاته الخروج يوم بدر إلى الإشارة بالخروج إليهم، وألحوا عليه ﷺ فى ذلك، وأشار عبد الله بن أبى ابن سلول بالمقام بالمدينة، وتابعه على ذلك بعض الصحابة، فألح أولئك على رسول الله ﷺ فنهض ودخل بيته ولبس لأمته (اللأمة: الدرع أو جميع السلاح) وخرج عليهم، وقد انثنى عزم بعض أولئك فقالوا: يا رسول الله، إن أحببت أن تمكث فى المدينة فافعل، فقال: « ما ينبغى لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل » وأُتى ﷺ برجل من بنى النجار فصلى عليه، وذلك يوم الجمعة، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم.

وخرج إلى أحد فى ألف، فلما كان ببعض الطريق انخزل عبد الله بن أبى فى نحو ثلاثمائة إلى المدينة، فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر رضى الله عنهما يُوَبِّخُهُم ويحضهم على الرجوع، فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لم نرجع، فلما أبوا عليه رجع عنهم وسبَّهم، واستقل رسول الله ﷺ بمن بقى معه حتى نزل شِعْبَ أحد فى عدوة الوادى إلى الجبل، فجعل ظهره إلى أحد، ونهى الناس عن القتال حتى يأمرهم، فلما أصبح تعبأ ﷺ للقتال فى أصحابه، وكان فيهم خمسون فارسًا، واستعمل على الرماة ـ وكانوا خمسين ـ عبد الله بن جُبير الأوسى، وأمره وأصحابه أن لا يتغيروا من مكانهم، وأن يحفظوا ظهور المسلمين أن يُؤْتَوا من قِبَلِهِمْ.

وظَاهَر ﷺ يومئذ بين درعين (أى لبس إحدى الدرعين فوق الأخرى).

وأعطى اللواء مصعَب بن عمير، أخا بنى عبد الدار، وجعل على إحدى المجنَّبتين الزبير بن العوام، وعلى المجنبة الأخرى المنذر بن عمرو المُعنِق ليموت.

(لقب عرف به المنذر بن عمرو، وكان من النقباء وقد شهد بدرًا وأُحُدًا، وقُتل يوم بئر معونة، أسد الغابة ٤/ ٤١٨، ٤١٩).

واستعرض الشباب يومئذ، فأجاز بعضهم وردّ آخرين، فكان ممن أجاز سمرة بن جُنْدب، ورافع بن خَديج، ولهما خمس عشرة سنة.

وكان ممَّن رد يومئذ أسامة بن زيد بن حارثة، وأُسيد ابن ظُهَيْر، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وعرابة بن أوس، وعمرو ابن حزم، ثم أجازهم يوم الخندق.

وتعبأت قريش أيضًا وهم فى ثلاثة آلاف كما ذكرنا، فيهم مائتا فارس، فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد، وعلى الميسرة عكرمة بن أبى جهل.

وكان أول من برز من المشركين يومئذ أبو عامر الراهب، واسمه عبد عمرو بن صيفى، وكان رأس الأوس فى الجاهلية، وكان مترهِّبًا، فلما جاء الإسلام خُذِل فلم يدخل فيه، وجاهر رسول الله ﷺ بالعداوة، فدعا عليه ﷺ فخرج من المدينة، وذهب إلى قريش يؤلِّبهم (أى يحرِّضهم) على رسول الله ﷺ ويحضهم على قتاله مع ما هم منطوون على رسول الله وأصحابه من الحَنَق (الحنق: الغيظ، الغضب الشديد) ووعد المشركين أنه يستميل لهم قومه من الأوس يوم اللقاء حتى يرجعوا إليه، فلما أقبل فى عُبدان أهل مكة والأحابيش تعرّف إلى قومه فقالوا له: لا أنعم الله لك عينًا يا فاسق. فقال: لقد أصاب قومى بعدى شر، ثم قاتل المسلمين قتالاً شديدًا.

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ « أمِتْ أمِتْ » وأبلى يومئذ أبو دُجانة سِماكُ بن خَرَشَة، وحمزة عم رسول الله ﷺ أسد الله وأسد رسوله رضى الله عنه وأرضاه وكذا على بن أبى طالب كرم الله وجهه، وجماعة من الأنصار منهم: النَّضْر بن أنس، وسعد ابن الربيع رضى الله عنهم أجمعين وكانت الدولة أول النهار للمسلمين على الكفار، فانهزموا راجعين حتى وصلوا إلى نسائهم.

فلما رأى ذلك أصحاب عبد الله بن جبير قالوا: يا قوم، الغنيمة الغنيمة، فذكرهم عبد الله بن جبير تقديم رسول الله ﷺ إليه فى ذلك، فظنوا أن ليس للمشركين رجعة، وأنهم لا تقوم لهم قائمة بعد ذلك، فذهبوا فى طلب الغنيمة، وكر الفرسان من المشركين فوجدوا تلك الفرجة قد خلت من الرماة فجازوها وتمكنوا، وأقبل آخرهم، فكان ما أراد الله تعالى كونه، فاستُشهد من أكرمهم الله بالشهادة من المؤمنين، فقتل جماعة من أفاضل الصحابة وتولَّى أكثرهم.

وخَلَص المشركون إلى رسول الله ﷺ فجرح فى وجهه الكريم وكُسرت رباعيته اليمنى السفلى بحجر، وهُشِّمت البيضة على رأسه المقدس، ورشقه المشركون بالحجارة حتى وقع لشقه، وسقط فى حفرة من الحفر التى كان أبو عامر الفاسق حفرها يكيد بها المسلمين، فأخذ علىٌّ بيده، واحتضنه طلحة بن عبيد الله، وكان الذى تولى أذى رسول الله ﷺ عمرو بن قمئة وعتبة بن أبى وقاص، وقيل: إن عبد الله بن شهاب الزهرى أبا جد محمد بن مسلم بن شهاب هو الذى شجه ﷺ وقُتل مصعب بن عمير رضى الله عنه بين يديه، فدفع ﷺ اللواء إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه، ونشبت حلقتان من حلق المِغْفَر فى وجهه ﷺ فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه، وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه، فكان الهتم يزينه، وامتص مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى الدم من جرحه ﷺ.

وأدرك المشركون النبى ﷺ فحال دونه نفر من المسلمين نحو من عشرة فقُتلوا، ثم جالدهم طلحة حتى أجهضهم عنه ﷺ وترّس أبو دجانة سماك بن خرشة عليه ﷺ بظهره، والنبل يقع فيه، وهو لا يتحرك

رضى الله عنه ورمى سعد بـن أبى وقاص رضى الله عنه يومئـذ رميًا مسدَّدًا مُنْكَئًا (أى مـوجعًا) فقال لـه رسول الله ﷺ « ارم فداك أبى وأمى » وأصيبت يومئذ عين قتادة ابن النعمان الظفرى، فأتى بها رسول الله ﷺ فردّها ﷺ بيده الكريمة، فكانت أصحَّ عينيه وأحسنهما.

وصـرخ الشيطـان ــ لعنـه الله ــ بأعلى صـوتـه: إن محمــدًا قــد قُتل، ووقع ذلك فى قلــوب كثيــر من المسلمين، وتولى أكثرهم، وكان أمر الله.

ومـر أنس بن النضـر بقـوم من المسلمين قـد ألقـوا بأيديهم، فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا: قُتل رسول الله ﷺ فقال: ما تصنعون فى الحياة بعـده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثم استقبل الناس، ولقى سعد بن معاذ فقـال: يا سعـد، والله إنى لأجـد ريح الجنـة من قِبَلِ أُحُـد، فقـاتل حتى قُتل رضى الله عنـه، ووجـدت بـه سبعون ضربة.

وجرح يومئذ عبد الرحمن بن عوف نحوًا من عشرين جراحة، بعضها فى رجله، فعرج منها حتى مات رضى الله عنه.

وأقبل رسول الله ﷺ نحـو المسلمين، فكان أول من عـرفـه تحت المغفـر كعب بن مـالك رضى الله عنـه، فصاح بـأعلى صوتـه: يا معشر المسلميـن، أبشروا، هذا رسول الله ﷺ فأشـار إليه ﷺ أن اسكت، واجتمع إليه المسلمـون، ونهضوا معـه إلى الشِّعب الـذى نزل فيه، فيهـم أبو بكر وعمـر وعلى والحارث بـن الصمة الأنصارى وغيرهم.

فلمـا أسنـدوا فى الجبل، أدركـه أبى بن خلف على جـواد، يقال لـه العَـوْد، زعم الخبيث أنه يقتل عليـه رسول الله ﷺ فلمـا اقترب تناول رسول الله ﷺ الحـربة من يـد الحـارث بن الصِّمـة فطعنه بهـا، فجـاءت فى ترقـوته، ويكرُّ عدو الله منهـزمًا، فقال له المشـركون: والله ما بك من بأس، فقـال: والله لو كـان ما بى بأهل ذى المجاز (ذو المجاز: من أسـواق العرب المعروفة فى الجاهلية) لماتوا أجمعـون، إنه قال لى: إنه قاتلى ولم يزل به ذلك حتى مات بسرف مرجعه إلى مكة لعنه الله.

وجـاء على رضى الله عنــه إلى رسـول الله ﷺ بمـاء ليغسل عنـه الدم، فـوجـده آجنًـا (أى متغير اللـون) فرده، وأراد ﷺ أن يعلو صخرة هناك، فلم يستطع لما به ﷺ ولأنـه ظاهـر يومئذ بيـن درعين، فجلس طلحة تحته حتى صَعِد، وحانت الصلاة، فصلى جالسًا، ثم مال المشـركون إلى رحـالهم، ثم استقبلوا طـريق مكة منصرفين إليها، وكان هذا كله يوم السبت.

واستُشهد يومئذ من المسلمين نحو السبعين، منهم حمـزة عمُّ رسـول الله ﷺ قتله وحشى مـولى بنى نـوفل وأعتق لـذلك، وقد أسلم بعـد ذلك، وكان أحـد قتلة مسيلمة الكذاب لعنه الله، وعبد الله بن جحش حليف بنى أمية، ومصعب بن عمير، وعثمان بن عثمان، وهو شمَّاس بن عثمان المخـزومى، سمى بشماس لحسن وجهـه، فهؤلاء أربعـة من المهاجـرين، والباقـون من الأنصار رضى الله عنهم جميعهم، فدفنهم فى دمائهم وكلومهم (أى جروحهم) ولم يصل عليهم يومئذ.

وفر يومئذ من المسلمين جمـاعة من الأعيان، منهم عثمان بن عفـان رضى الله عنه، وقد نصَّ الله سبحـانه على العفو عنهم، فقـال عز وجل: ﴿ إنَّ الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنَّما استزلَّهُمُ الشيطان ببعض ما كسبوا ولقـد عفا الله عنهم إنَّ الله غفورٌ حليم ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

وقُتل يومئذ من المشركين اثنان وعشرون.

وقـد ذكر سبحـانه هـذه الوقعـة فى سورة آل عمـران حيث يقول: ﴿ وإذْ غَدَوتَ مِنْ أهلكَ تُبَوِّئُ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم ﴾ [آل عمران: ١٧٢] وما بعدها.

(الفصول فى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفداء إسماعيل بن كثير / ٤٢ ـ ٤٨) .

ويحصى ابن عبد البر شهداء أحد على النحو التالى :

ذكر من استشهد من المهاجرين يوم أُحد :

حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ورضى الله عن حمـــــزة ، قتله وحشى بن حرب مولى طعيمة ابن عدى بن نوفـــل ، وقيل : مولى جبير بن مطعم ابن عدى ، وأعتقه مولاه لقتله حمزة ، وكان وحشى حَبَشيًّا يرمى بالحربة رمى الحبشة ثم أسلم ، وقتل بتلك الحربة مُسيلمة الكذَّاب يوم اليمامة . وعبد الله بن جحش بن رئاب الأسدى حليف بنى عبد شمس وهو ابن عمة رسول الله ﷺ دُفِنَ مع حمزة فى قبر واحد .

ويعرف بالمجدَّع فى الله لأنه تمنَّى ذلك قبل الدخول فى القتال يوم أحد فقُتل وجدع أنفه وأذنه وجعلا فى خيط ، ومصعب بن عمير قتله ابن قمئة الليثى وشمَّاس (من بنى مخزوم) بن عثمان واسمه عثمان بن عثمان .

(قال ابن سيد الناس ٢/ ٢٧ زاد ابن عقبة فى شهداء المهاجرين سعدا مولى حاطب الأسدى وزاد ابن سعد عبد الله وعبد الرحمن ابنى الهبيب الليثى ووهب بن قابوس المزنى وابن أخيه الحارث بن عقبة وملكا ونعمان ابنى خلف بن عوف ، وزاد أبو عمر فى الاستيعاب ثقف بن عمرو الأسلمى حليف بنى عبد شمس وشماس لقب أربعة من المهاجرين) .

تسمية من استشهد من الأنصار يوم أحد .

استشهد يومئذ من الأوس ثم من بنى عبد الأشْهَل : عمرو بن معاذ أخو سعد بن معاذ ، والحارث بن أوس ابن معاذ ابن أخى سعد بن معاذ ، والحارث بن أنس ابن رافع ، وعمارة بن زياد بن السَّكن ، وسلمة وعمرو ابنا ثابت بن وقش ، وأبوهما ثابت بن وقش ، وأخوه رفاعة بن وقش ، وصيفى بن قيظى ، وخباب بن قيظى ، وعباد بن سهل ، واليمان بن جابر والد حذيفة بن اليمان واسمه حُسيْل حليف لهم من عبس ، وعبيد بن التيهان ، وحبيب بن زيد ، وإياس بن أوس بن عتيك ابن عمرو بن عبد الأعلم بن زعوراء بن جشم بن عبد الأشهل .

ومن بنى ظفر : زيد (وقيل يزيد) بن حاطب بن أمية ابن رافع .

ومن بنى عمرو بن عوف ثم من بنى ضبيعة بن زيد : أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن يزيد (فى ابن هشام ومصادر أخرى : زيد) وحنظلة الغسيل بن أبى عامر الراهب بن صيفى بن النعمان .

ومن بنى عبيد بن زيد : أُنَيْسُ بن قتادة .

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : أبو حبَّة (ويقال فيه : أبو حنة بالنون وأبو حية بالياء) بن عمرو بن ثابت وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه ، وعبد الله بن جبير بن النعمان أمير الرماة .

ومن بنى السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس : خيثمة والد سعد بن خيثمة ، ومن حلفائهم من بنى العجْلان : عبد الله بن سلمة .

ومنى بنى معاوية بن مالك : سبيع بن حاطب بن الحارث ، ومالك بن أوس حليف لهم .

ومن بنى خطمة واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس : عمير بن عدى ولم يكن يومئذ فى بنى خطمة مسلم غيره فى قول بعضهم ، وقد قيل إن الحارث بن عدى بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة ممن استشهد يومئذ .

واستشهد يوم أحد من الخزرج ثم من بنى النجار : عمرو بن قيس بن زيد بن سواد ، وابنه قيس بن عمرو ، وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن مخلَّد ، وأبو هبيرة ابن الحارث بن علقمة ، وعمرو بن مطرف ، وإياس

ابن عـدى وأوس بن ثابت أخـو حسان بن ثابـت وهو والد شـداد بن أوس، وأنس بن النضر بن ضمضم عم أنس بن مـــالك، وقيس بن مخلـد من بنـى مـازن بن النجار، وكيسان عبد لهم.

ومن بنى الحارث بن الخـزرج: خارجـة بن زيد أبى زهير، وسعد بن الربيع بن عمـرو بن أبى زهير ودفنا فى قبر واحد، وأوس بن الأرقم بن زيـد بن قيس أخو زيد ابن أرقم.

ومن بنى الأبجر وهم بنو خدرة: مالك بن سنان والد أبى سعيـد الخـدرى، وسعيد بن سـويـد بن قيس بن عامر، وعتبة بن ربيع بن رافع.

ومن بنى سـاعـدة بن كعب بن الخـزرج: ثعلبـة بن سعد بن مـالك وثقف بن فروة بن البـدن، وعبد الله بن عمـرو بـن وهب بن ثعلبـة، وضمـــرة حليف لهم من جهينة.

ومن بنى عوف بن الخزرج ثـم من بنى سالم: عمرو ابن إيـاس ونـوفل بن عبد الله وعبـادة بن الخشخـاش والعبـاس بن عبـادة بن نضلة والنعمـان بن مـالك بن ثعلبـة، والمجذَّر بن ذيـاد البلـوى حليف لهم، ودفن النعمان والمجذَّر وعبادة فى قبر واحد.

ومن بنى سواد بن مالك: مالك بن إياس.

ومن بنى سلِمة: عبد الله بن عمرو بن حرام اصطبح الخمـر ذلك اليوم ثم قتل آخـر النهـار شهيدًا ثم نـزل تحـريم الخمر بعـدُ، وعمـرو بن الجموح بن زيـد بن حـرام دُفنـا فى قبـر واحـد كـانـا صهـرين وصـديقين متـآخيين، وابنـه خلاَّد بـن عمرو بن الجمـوح، وأبـو أسيرة مولى عمرو بن الجموح.

ومن بنى سواد بن غنم: سليم بن عمرو بن حديدة، ومولاه عنترة وسهل بن قيس بن أبى كعب.

ومن بنى زريق بن عامر: ذكوان بن عبد قيس، وعبيد ابن المعلَّى بن لوذان وجميعهم سبعون رجلاً.

(عدَّ ابن سيد الناس منهم مـا يزيد على المائة نقلا عن كتب السير والطبقات وعقب علـى ذلك بأنه ذكر أنّ قتلى أحـد سبعون، وإنما نشـأت هذه الزيـادة من الخلاف فى الرواية والأسماء).

واختلف فى صـلاة رسول الله ﷺ على شهـداء أحد ولم يختلف عنـه فى أنـه ﷺ أمـر أن يـدفنـوا بثيـابهم ودمائهم ولم يغسَّلوا.

(انظر فى شهداء أحد من المهاجرين والأنصار ابن هشام ٣/ ١٢٩ والواقـدى/ ٢٩١ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٩ وابن حـزم/ ١٦٦ وابن سيـد النـاس ٢/ ٢٧ وابن كثير ٤/ ٤٦ والنويرى ١٧ / ١٠٤).

تسمية من قتل من كفار قريش يوم أُحد

وقتل من كفار قريش يوم أحـد اثنان وعشرون رجلا، منهم من بنى عبد الدار أحد عشر رجلا: طلحة، وأبو سعيد، وعثمان بنو أبى طلحة واسم أبى طلحةَ عبد الله ابن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار، قتل طلحة بن أبى طلحة علىٌّ، وقتل أبا سعيد بن أبى طلحة سعد بن أبى وقَّاص وقال ابن هشام: بل قتله على، وعثمان بن أبى طلحـة قتله حمزة، ومسـافع والحـارث والجلاس وكلاب بنـو طلحة المـذكور، قتـل مسافعـا والجُلاس عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح، وقتل كـلابا والحارث قـزمان وقيل: بل قتل كـلابا عبـد الرحمن بن عـوف، وأرطاة بن عبد شُرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة، وأبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد منـاف بن عبد الـدار أخو مصعب بن عميـر قزمـان، والقاسط بـن شريح بن هـاشم بن عبد منـاف بن عبد الدار قتلـه قزمـان، وصؤاب أبى طلحـة، واختلف فى قاتل صؤاب، فقيل قـزمان، وقيل على، وقيل سعد، وقيل أبو دُجانة.

ومن بنى أَسَـد بن عبـد العُزَّى رجـلان: عبـد الله بن حُمَيْد بن زهير بن الحارث بـن أسد قتله على، وسباع

ابن عبـد العُـزَّى الخُـزاعى حليف بنى أسـد (قتلـه حمزة) .

ومن بنى مخزوم أربعة : هشام بن أبى أمية بن المغيرة أخـو أم سلمـة أُمّ المؤمنين ، والـوليـد بن العـاص بن هشـام بن المغيـرة ، وأمية بن أبـى حذيفـة بن المغيـرة (قتلـه على بن أبى طالـب) وخالـد بن الأعلم حليف لهم (قتله قزمان) .

ومن بنى زهـرة : أبـو الحكم بـن الأخنس بن شَـرِيق حليف لهم قتله على .

ومن بنى جمح رجـلان : أُبَىُّ بن خلف قتلـه رسـول الله ﷺ وأبو عـزّة واسمه عمرو بن عبـد الله بن عمير بن وهب بن حـذافـة بن جمح أمـر رسول الله ﷺ بضـرب عنقـه صبرًا ، وذلك أنـه مَنَّ عليه يـوم بدر وأطلقـه من الأسرى بـلا فداء ، وأخذ عليـه أن لا يعين عليه فنقض العهد وغزاه مع المشركين يـوم أحد ، فقال له رسول الله ﷺ والله لا تمسح عـارضيك بمكـة تقـول : خـدعت محمدًا مرتين وأمر به فضربت عنقه .

ومن بنى عامر بن لؤى رجـلان : عبيدة بن جابر قتله ابن مسعود ، وشيبة بن مالك .

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د . شـوقى ضيف / ١٤٥ ـ ١٥٧ وقد وضعنـا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

قال صاحب شفاء الغرام :

وروى عن النبى ﷺ أنـه قـال فى قتلى أحـد : هـؤلاء شهداء فأتوهم وسلموا عليهم ولن يسلم عليهم أحد ما قامت السمٰوات والأرض إلا ردُّوا عليه .

وروى جعفر بن محمد الصـادق عن أبيه عن جده : أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تختلف بين اليومين والثلاثة إلـى قبور الشهداء بأُحد فتصلى هنـاك وتدعو وتبكى حتى ماتت رضى الله عنها .

وروى العطـاف بن خالـد قال : حـدثتنى خالـة لى وكانت من العـوابد قالت : ركبت يومـا حتى جئت قبر حمزة بن عبـد المطلب رضى الله عنه فصليت مـا شاء الله ، والله مـا فى الوادى داع ولا مجيـب وغلامى آخـذ بـرأس دابتى فلمـا فـرغت مـن صـلاتى قمت فقلت : السـلام عليكم وأشرت بيـدى فسمعت رد السـلام من تحت الأرض أعرفـه كما أعرف أن الله سبحـانه خلقنى فـاقشعـر جلـدى وكل شعـرة منى فـدعـوت الغـلام وركبت .

وروى مالك فى الموطأ : أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصـاريين كان السيل قـد حفر قبـرهما وكانا فى قبر واحد وهمـا ممن استشهد يوم أُحُد فحفر عنهما لينقلا من مكانهما فوجـدا كأنهما ماتا بالأمس ، فكان أحدهمـا قد جرح موضع يده على جـرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحـد وبين يوم الحفر عنهما ست وأربعون سنة .

قلت : وقبـور الشهداء اليـوم لا يعـرف منها إلا قبـر حمـزة رضى الله عنـه فإنـه قـد بنت عليـه أم الخليفـة الناصـر لدين الله رحمها الله مشهدًا كبيـرًا (وذلك عام ٥٩٠ هـ) وجعلت عليـه بابًا من ساج منقـوش وحوله حصا وعلى المشهـد باب من حديـد يفتح فى كل يوم خميس وقريب منه مسجد يذكر أهل المدينة أنه موضع مقتله والله أعلم بصحة ذلك (وقد زاد الأشرف قايتباى فى مسجـد حمزة زيـادة فى جهته الغـربية وذلك عـام ٨٩٣ هـ على يد شاهين الجمـالى) وأما بقية الشهداء فهناك حجـارة موضوعة يـذكر أنها قبـورهم ، وفى أحد غـارٌ يذكـرون أنه صلَّى فيـه ، وموضع فى الجبل أيضًـا منقوب فى صخرة منه على قدر رأس الإنسان ، يذكرون أنه ﷺ قعـد وأدخل رأسه هناك كل هذا لم يـرد به نقل فلا يعتمد عليه .

(كتاب الدرة الثمينة المطبوع فى كتاب شفاء الغرام للمؤرخ محمد بن محمود النجار ٢/ ٣٥٠).

ويسوق الإمام السيوطى فى أسباب النزول، وكذلك النيسابورى، عددًا من الآيات التى نزلت فى غزوة أُحد، يقول السيوطى فيما نزل فى سورة آل عمران:

قوله تعالى: ﴿ وإذْ غَدَوْتَ ﴾ أخرج ابن أبى حاتم وأبو يعلى عن المسور بن مخرمة قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف: أخبرنى عن قصتكم يوم أُحُد فقال: اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا ﴿وإذْ غَدَوْتَ مِنْ أهْلِكَ تُبَوِّئُ المؤمنينَ مقاعِدَ للقتال ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ إذ هَمَّتْ طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ [آل عمران: ١٢١، ١٢٢].

قال: هم الذين طلبوا الأمان من المشركين إلى قوله تعالى: ﴿ ولقد كنتم تمنَّوْنَ الموتَ مِنْ قبلِ أن تلقَوْهُ فقد رأيتموه ﴾ [آل عمرن: ١٤٣] قال: هو تمنِّى المؤمنين لقاء العدو إلى قوله تعالى: ﴿ أفإيْن مَّات أو قُتِل انقلبتم ﴾ [آل عمران: ١٤٤] قال: هو صياح الشيطان يوم أُحُد: قُتِل محمد إلى قوله تعالى ﴿ أَمَنَةً نُعاسًا ﴾ قال: ألقى عليهم النوم.

قوله تعالى: ﴿ ليس لَكَ مِنَ الأمرِ شىء ﴾ [آل عمران: ١٢٨] روى أحمد ومسلم عن أنس ـ رضى الله عنه ـ: أن النَّبِىَّ ﷺ كُسِرتْ رباعيتُه يوم أُحُد وشُجَّ فى وجهه حتى سال الدم على وجهه، فقال: «كيف يُفلح قومٌ فعلوا هذا بنبيِّهم وهو يدعوهم إلى ربهم» فأنزل الله تعالى: ﴿ ليس لَكَ من الأمرِ شىءٌ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ [آل عمران: ١٤٠] أخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة قال: لما أبطأ على النساء الخبر خرجن ليستخبرن فإذا رجلان مقبلان على بعير، فقالت امرأة: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالا: حَىٌّ قالت: فلا أبالى يتخذ الله من عباده الشهداء، ونزل القرآن على ما قالت ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾.

قوله تعالى: ﴿ ولقد كنتم ... ﴾ الآية، أخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس: أن رجالاً من الصحابة كانوا يقولون: ليتنا نُقْتَل كما قُتِلَ أصحاب بدر، أو ليْتَ لنا يومًا كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونُبلى فيه خيرًا أو نلتمس الشهادة والجنة أو الحياة والرزق، فأشهدهم الله أُحُدًا فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم، فأنزل الله تعالى: ﴿ ولقد كنتم تَمَنَّوْنَ الموت ﴾ [آل عمران: ١٤٣] الآية.

قوله تعالى: ﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خَلَتْ من قبله الرُّسُلُ أفإيْن مات أو قُتِلَ انقلبْتُم على أعْقابِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. أخرج ابن المنذر عن عمر قال: تفرَّقنا عن رسول الله ﷺ يوم أُحُد فصعدت الجبل فسمعت يهود تقول: قُتِل محمد، فقلت: لا أسمع أحدًا يقول: قُتِل محمد إلا ضربتُ عنقه، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون، فنزلت: ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ ﴾ الآية.

وأخرج ابن أبى حاتم عن الربيع قال: لما أصابهم يوم أُحُد ما أصابهم من القرح وتداعوا نبىَّ الله قالوا قد قُتِل، فقال أناس: لو كان نبيًّا ما قُتِل، وقال أناس: قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم أو تلحقوا به فأنزل الله تعالى: ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ ﴾ الآية.

وأخرج البيهقى فى الدلائل عن أبى نُجَيْح: أن رجلاً من المهاجرين مرَّ على رجل من الأنصار وهو يتشحط فى دمه، فقال: أشعرت أن محمدًا قد قُتِل، فقال: إن كان محمدٌ قد قُتِل فقد بلَّغ فقاتلوا عن دينكم، فنزلت.

وأخرج ابن راهويه فى مسنده عن الزهرى: أن الشيطان صاح يوم أُحُد أن محمدًا قد قُتِل، قال كعب ابن مالك: وأنا أوَّل من عرف رسول الله ﷺ رأيت عينيه من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتى: هذا رسول الله

ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ ﴾ الآية .

قوله تعالى : ﴿ ثمَّ أنـزل عليكم مِـنْ بَعْـدِ الغَمِّ أَمَنَـةً نعاسًـا يَغْشَى طائفـةً منكم ﴾ أخـرج ابن راهويـه عن الـزبيـر قـال : لقد رأيتنى يـوم أُحُـد حين اشتـدَّ علينـا الخوف وأرسل علينـا النوم ، فمـا منا أحـد إلا ذقنه فى صدره ، فوالله إنى لأسمع كـالحلم قول معتب بن قشير ﴿ لو كان لنا من الأمْرِ شيءٌ ما قُتِلْنَا هـٰهُنَا ﴾ فحفظتها ، فأنزل الله تعـالى فى ذلك ﴿ ثم أَنْـزَلَ عليكم مِنْ بَعْـدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ والله عليمٌ بذاتِ الصدور ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

قوله تعالى : ﴿ أَوَ لمّا أصابتكم مصيبة ﴾ الآية أخرج ابن أبى حاتم عن عمـر بن الخطاب قال : عوقبـوا يوم أُحُد بما صنعوا يـوم بدر من أخذهم الفداء فقُتل منهم سبعـون وفـرَّ أصحـاب النبى ﷺ وكُسِـرت ربـاعيتـه ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسـال الدم على وجهه ، فأنزل الله تعالى ﴿ أَوَ لما أصـابتكم مصيبةٌ قـد أصبتم مِّثْلَيْهـا قُلتم أَنَّى هـذا قُل هـو مِنْ عنـدِ أنفسكم إن الله على كل شيء قدير ﴾ [آل عمران : ١٦٥] .

ثم يقول الإمام السيوطى فيمـا نزل فى سورة النساء : قوله تعالى : ﴿ فمـا لكم فـى المنـافقين ﴾ الآية روى الشيخان وغيـرهما عن زيد بن ثـابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أُحُد فـرجع ناس خرجوا معـه فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فـرقتين : فرقة تقول نقتلهم ، وفـرقة تقـول لا ، فأنزل الله تعـالى ﴿ فمـا لكم فى المنـافقين فِئتين واللَّهُ أَرْكَسَهُم بما كسبـوا ، أتريدونَ أنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللـهُ ومن يُضْلِلِ اللَّـهُ فلـن تجـد لـه سبيـلاً ﴾ [النساء : ٨٨] .

(أسباب النـزول لجلال الدين عبـد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ تحقيق وتعليق قـرنى أبى عميرة ـ مكتبة نصيـر / ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٤ وأسبـاب النـزول لأبى الحسن على بن أحمـد الواحـدى النيسابـورى / ٨١ ـ ٨٨ . انظـر أيضًا : فصـول من تـاريخ المـدينـة المنورة ـ على حافظ/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، والسيـرة النبـويـة لابن هشام ـ قـدم لهـا وعلق عليهـا وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٣/ ٦٢) .

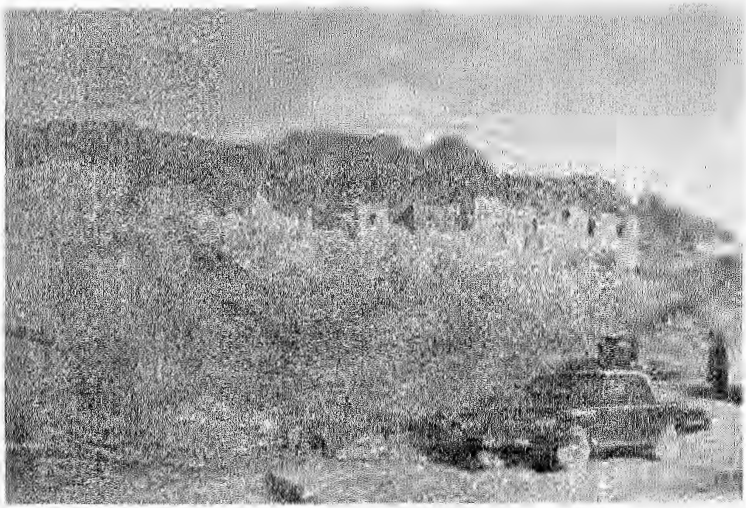

عن فصول فى تاريخ المدينة المنورة ـ على حافظ / ٢٠٦

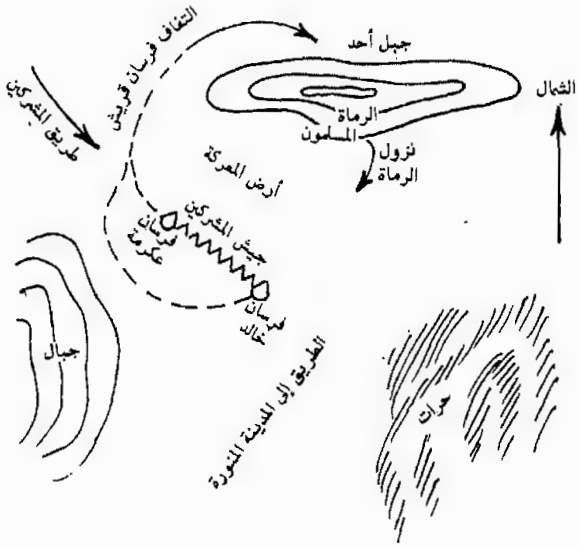

معركة أحد

عن معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ٢١

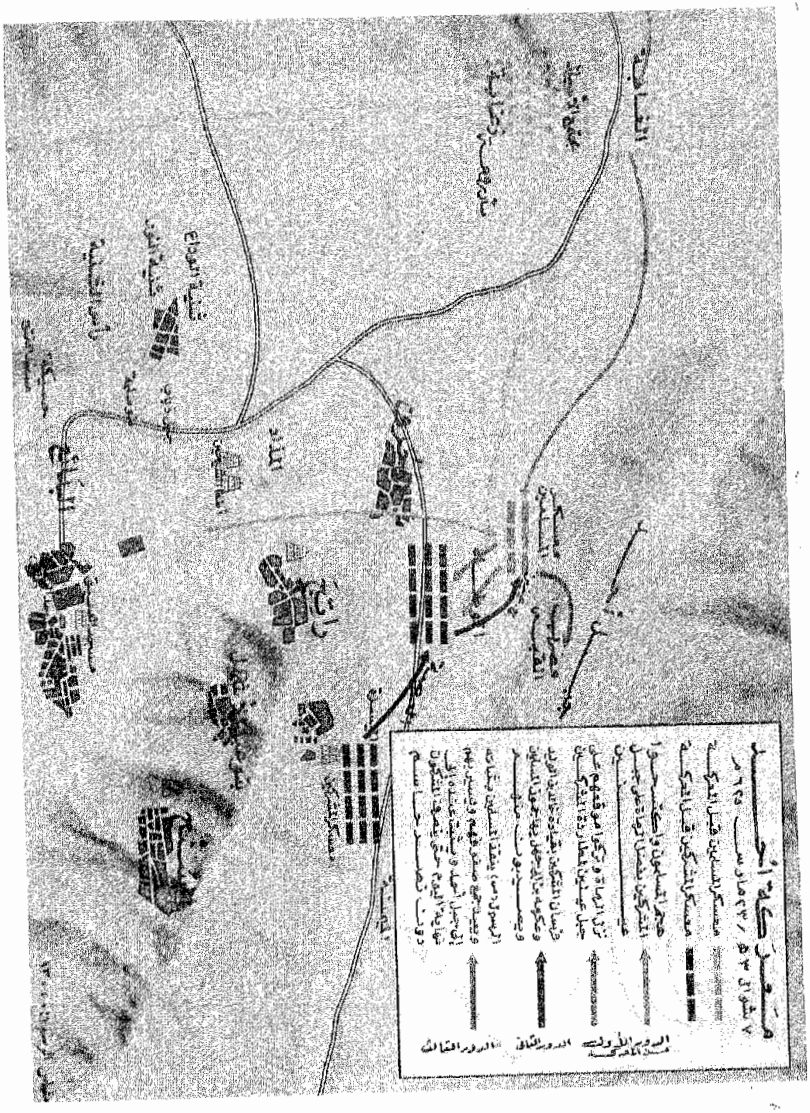

عن أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس

*** أحد عشر كوكبا :**

الآية رقم ٤ من سورة يوسف حيث يقول تعالى : ﴿إذْ قال يوسُفُ لأبيهِ يا أبتِ إنى رأيت أحَدَ عَشَر كَوْكَبًا والشمسَ والقمرَ رأيتهُم لى ساجدين﴾.

وقد أوردها الإمام السيوطى فى المبهم من أسماء النجوم فقال :

أحد عشر كوكبا : تفسيرها فى حديث مرفوع فى مُسند البزّار والطبرانى ، وقد كنتُ توقفتُ فيها إذ لم أجدها مضبوطة لا فى خط الحافظ أبى الحسن الهَيْثَمِىّ ، وشيخ الحفاظ أبى الفضل بن حجر وسألت عنها أهل الميقات فلم يعرفوا منها إلا القليل حتى رأيتُها مضبوطة بخط مختصر التعريف وهى : الخرثان ، وطارق ، والدَّيال ، وقابس ، والنَّطيح ، والضَّروح ، وذو الكتفين ، وذو الفرغ ، والفيلق ، ووثاب ، والعمودان اهـ.

(التحبير فى علم التفسير للإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ٢٠٥ وقد وردت بعض الأسماء مختلفة فى روح المعانى ٤/ ٩).

*** الأحـــداث:**

أحد مصطلحات صبح الأعشى :

رجل حدث أىْ شاب فإن ذكرت السن قلت حديث السن ، وهؤلاء غلمان حدثان أى أحداث ، وهى تعنى هنا الشرطة غير الرسمية وكانت تستعمل فى الشام خاصة : وعبارة القلقشندى « فقلده الصلاة وأعمال الحرب والمعاون والأحداث والخراج والأعشار والضياع والجهبذة والصدقات والجوالى وسائر وجوه الجبايات ».

وقال فى موضع آخر « وأن ينظر فى الشرطة والأحداث نظر عدل وإنصاف » وهى من العصر الفاطمى وكان من يتولى ولاية الأحداث من العسكريِّين.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ١٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٠/ ١٦ ، ٢٢ ، ٣٠٨ والصِّحاح للجوهرى مادَّة حدث).

*** أحداث الزمان :**

للشيخ أبى سليمان داود بن الآودنى الحنفى ، وأوْدنة بفتح الهمزة من قرى بخارا.

(كشف ١/ ١٦).

*** أحداث الصحابة :**

جمع حدث : صغار الصحابة من حيث العُمُر.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. على زوين / ١١).

*** الأحداث (كتاب ـ):**

لأبى عبيد قاسم بن سلام النحوى المتوفى سنة٢٢٤.

(كشف ٢/ ١٣٨٥).

*** الإحـــداد :**

تعريفه لغة : الإحداد مأخوذ من الحد ، وهو لغة : المنع ، ويريد به اللغويون منعًا خاصًّا ، وهو امتناع المرأة عن الزينة والخضاب بعد وفاة زوجها.

(لسان العرب م٣/ ١٤٣ ، والمصباح المنير ١/ ١٧١ مادة « حدد »).

وفى عرف الفقهاء : ألاَّ تقرب المُعْتَدَّةُ من وفاة زوجها ، شيئًا من الزينة والطيب ، وما إليهما على تفصيل فى ذلك بين المذاهب ، وعلى خلاف بين المباح والممنوع.

زاد بعض المذاهب كالحنفية والزيدية المُعْتَدَّة من طلاق ثلاثا ، وعلل الحَنَفِيَّةُ ذلك بأن حزن المرأة على انفصام عرى الزوجية لا يقل عن حزنها لموته.

(الحطاب ٤/ ١٥٤ ، ١٥٥ والروضة البهية ٢/ ١٥٧ والبحر الزخار ٣/ ٢٢٢ وفتح القدير ٣/ ٢٩٣ ، ٢٩٤ والروض النضير ٤/ ١٢٥ والمهذب ٢/ ١٤٩ والمحلى ١٠/ ٢٧٤ وما بعدها ، والمغنى ٩/ ١٦٦ وما بعدها) .

والإحداد امتناع المرأة المتوفى عنها زوجها من الزينة كلها من لباس وطيب وغيرهما ، و من كل ما كان من دواعى الجماع .

والحداد ثياب المآتم السود ، والحادّ والمحدّ من النساء التى تترك الزينة والطيب يقال حدت وتحدّ حدًّا وحدادًا وأحدَّت ، وأبى الأصمعى إلا أحدَّت تحدّ وهى محد ولم يعرف حدّت .

قال أبو عبيد : ونرى أنه مأخوذ من المنع ، لأنها قد منعت من ذلك ، ومنه قيل للبواب حدّاد ، لأنه يمنع الناس من الدخول ، والسجّان حدّاد .

وقد سميت الحدود الشرعية كذلك لأنها تمنع وتردع عن المعصية ، وقال ابن عرفة : الإحداد ترك ما هو زينة ولو مع غيره ، فيدخل ترك الخاتم ، إذ قد يكون زينة وحده لبعض النساء ، وقد لا يكون ، فى بعض آخر ، إلا مع غيره ، فيمنع على الحالين .

والأصل فيه قوله ﷺ : « لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاث ليالٍ إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا » .

(رواه البخارى ٩/ ٤٠١ من الفتح) .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٢١٣ ، ٢١٤) انظر أيضًا زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ، المطبعة المصرية ومكتبتها ٤/ ٢٢٠ ــ ٢٢٦ ، انظر أيضًا كتاب المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى صاحب السنن ــ إعداد وتقديم وتحقيق وتعليق وترقيم أحمد حسن جابر رجب ٤/ ٣٢٩ ـ ٣٣٢ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع ٣/ ١٧٠ وفتاوى رسول الله ﷺ لابن قيم الجوزية ـ حققه وعلق عليه سليمان سليم البواب ، منشورات دار الحكمة ، دمشق بيروت ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م/ ١٠٤ وجمع الفوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٢٣٧) .

*** الأحـــدب :**

قال السمعانى :

الأحدب : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة أيضًا وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة ، اشتهر به أبو محمد الربيع بن عبد الله بن خطاف الأحدب لحدب فى ظهره وهو الانحناء والنتو من أهل البصرة ، يروى عن الحسن وابن سيرين ، روى عنه موسى بن إسماعيل .

وعبد ربه بن موسى الأحدب من أهل اليمامة ، يروى عن أمه ، روى عنه عكرمة بن عمار .

وأبو العباس عمر بن عبد الله بن محمد الأرغيانى الأحدب كان شيخًا حسن السيرة كثير العبادة تفقه على أبى المعالى الجوينى وكان أكبر من أخيه أبى نصر الأرغيانى ، سمع أبا الحسن على بن أحمد الواحدى وأبا القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى وأبا سعد عبد الرحمن بن منصور بن رامش وغيرهم ، سمعت منه بنيسابور وتوفى .

وأبو الحسن على بن أحمد بن محمد القرشى المؤدب الأحدب من أهل بغداد كان شيخًا صالحًا حسن السيرة وله معرفة بالأدب ، سمع أبا محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمى وأبا الفوارس طراد بن محمد بن على الزينبى وغيرهما ، سمعت منه ، وكانت ولادته فى صفر سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، وتوفى فى شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، ودفن بالجديدة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٨٧، ٨٨ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٨).

* **الأحدب الطرابلسى (ـ ١٣٠٨ هـ) :**

إبراهيم بن السيد على الطرابلسى الحنفى نزيل بيروت، توفى برجب سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف. له من التصانيف: إبداع الأبدا لفتح أبواب البنا، تفصيل اللؤلؤ والمرجان فى فصول الحكم والبيان فى الحكم والآداب والنصائح، ديوان شعره فى القصائد سبعين كراسا، الذيل على ثمرات الأوراق لابن حجة، عقود المناظرة فى بدايع المغايرة فى جزءين، فرائد الأطواق فى أجياد محاسن الأخلاق فرائد اللآل فى مجمع الأمثال للميدانى نظمًا وشرحًا مجلد كبير مطبوع، كشف الأرب عن سر الأدب، كشف المعانى والبيان عن رسائل بديع الزمان أعنى شرح الرسائل مطبوع، المقامات، منظومة فى مولد النبى ﷺ منظومة اللآل فى الحكم والأمثال، مهذب التهذيب فى المنطق، نشوة الصهباء فى صناعة الإنشاء، النفح المسكى فى شعر البيروتى.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٤٥).

* **الأحْدُبى :**

قال السمعانى :

الأحْدُبى : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وضم الدال المهملة وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى أحدُب ـ بالضم ـ وهو بطن من غافق، والمنتسب إليه ولاء أبو موسى عيسى بن إبراهيم بن عيسى بن مثرود الأحدبى مولى غافق، ثم لبطن منهم يقال له أحدُب ـ بضم الدال ـ هكذا ذكره ابن ماكولا، يروى عن رشدين بن سعد وعبد الله بن وهب وسفيان ابن عيينة وعبد الرحمن بن القاسم وحجاج بن سليمان وغيرهم، توفى يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة إحدى وستين ومائتين، كان مولده سنة سبعين ومائة، كذلك وجدته بخط الصورى مخففًا بضم الدال وسكون الحاء مجوَّدًا.

(الأنساب ١/ ٨٨، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٨).

* **الأُحْدُوثى :**

قال السمعانى :

الأحْدُوثى : بضم الألف وسكون الحاء وضم الدال المهملتين وفى آخرها الثاء المثلثة، هذه النسبة إلى الأحدوث وهو بطن من ناهض من حضرموت، والمنتسب إليه أبو نعيم خير بن نعيم بن مرة بن كريب الحضرمى الأحدوثىّ، وقد قيل يكنى أبا إسماعيل، قاضى مصر ولى القضاء والقصص فى آخر خلافة بنى أمية وأول خلافة بنى هاشم، وقبل أن يلى القضاء بمصر لبنى أمية كان ولى قضاء برقة، روى عنه يزيد بن أبى حبيب وبكر بن عمرو وعمرو بن الحارث وحيوة ابن شريح والليث بن سعد وابن لهيعة، وكان يزيد بن أبى حبيب يقول: ما أدركت من قضاة مصر أفقه من خير بن نعيم، وكان يقضى بين المسلمين فى المسجد، فإذا كان بعد العصر خرج على باب المسجد فقعد على المعاريج يقضى بين النصارى، توفى سنة سبع وثلاثين ومائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٨٨ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٨).

* **الأحـدية :**

قال التهانوى :

الأحديَّة بياء النسبة عند الحكماء عبارة عن عدم قسمة الواجب لذاته إلى الأجزاء ويجيئ فى لفظ الواحدية أيضًا وعند الصوفية هى المرتبة التى هى منبع لفيضان الأعيان واستعداداتها فى الحضرة العلمية أولا ووجودها وكمالاتها فى الحضرة العينية بحسب عوالمها وأطوارها الروحانية والجسمانية ثانيا، وهى

أقدم مراتب الإلهية وإن كانت كلها فى الوجود سواء لكن العقل يحكم بتقدم بعضها على بعض كالحياة على العلم والعلم على الإرادة وعلى هذا القياس كذا فى شرح الفصوص وفى الإنسان الكامل الأحدية عبارة عن تجلٍّ ذاتى ليس للأسماء ولا للصفات ولا لشىء من موثراتها فيه ظهور فهى اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية وليس لتجلى الأحدية فى الأكوان مظهر أتمّ من ذلك إذا استغرقت فى ذاتك ونسيت اعتباراتك وأخذت بك فيك عن خواطرك لكنت أنت فى أنت من غير أن تنسب إليك شيئًا مما تستحقه من الأوصاف الحقية أو هو لك من النعوت الخلقية فهذه الحالة من الإنسان أتم مظهرًا للأحدية فى الأكوان والأحدية أول ظهور ذاتى وامتنع الاتصاف بها للمخلوق لأنها صرافة الذات المجردة عن الحقية والمخلوقية والعبد قد حكم عليه بالمخلوقية فلا سبيل إلى ذلك وإن شئت الزيادة فارجع إلى الإنسان الكامل.

وفى التحفة المرسلة للوجود الحق سبحانه مراتب :

الأولى مرتبة اللاتعين والإطلاق والذات البحت لابمعنى أن قيد الإطلاق ومفهوم سلب التَّعيُّن ثابتان فى تلك المرتبة بل بمعنى أن ذلك الوجود فى تلك المرتبة منزّه عن إضافة جميع القيود والنعوت إليه حتى عن قيد الإطلاق أيضًا ويسمى بالمرتبة الأحدية وهى كنه الحق سبحانه وليس فوقها مرتبة أخرى بل كل المراتب تحتها.

الثانية : مرتبة التعيُّن الأول وتسمى بالوحدة والحقيقة المحمدية وهى عبارة عن علمه تعالى لذاته وصفاته ولجميع الموجودات على وجه الاجمال من غير امتياز بعضها عن بعض.

الثالثة : مرتبة التعين الثانى وتسمى بالواحدية والحقيقة الإنسانية وهى عبارة عن علمه تعالى لذاته وصفاته ولجميع الموجودات على التفصيل وامتياز بعضها عن بعض فهذه ثلاث مراتب كلها قديمة والتقديم والتأخير عقلى لا زمانى .

الرابعة مرتبة الأرواح وهى عبارة عن الأشياء الكونية المجردة البسيطة التى ظهرت على ذواتها وعلى أمثالها كالعقول العالية والأرواح البشرية .

الخامسة : مرتبة عالم المثال وهى الأشياء الكونية المركبة اللطيفة الغير القابلة للتجزى والتبعيض ولا الخرق والالتئام.

السادسة : مرتبة عالم الأجسام وهى الأشياء الكونية الكثيفة القابلة للتجزى والتبعيض.

السابعة : المرتبة الجامعة لجميع المراتب المذكورة الجسمانية والنورانية والوحدة والواحدية وهى الإنسان فهذه سبع مراتب الأولى منها هى مرتبة اللاّظهور والباقية منها هى مراتب الظهور الكلية والأخير منها وهى الإنسان إذا عرج وظهر فيه جميع المراتب المذكورة مع انبساطها يقال له الإنسان الكامل والعروج والإنبساط على الوجه الأكمل كان فى نبينا ﷺ ولهذا كان خاتم الأنبياء.

اعلم أنه لا يجوز إطلاق أسماء مرتبة الألوهية وهى الأحدية والواحدية والوحدة على مراتب الكون والخلق وهى المراتب الباقية وكذا العكس ولو فى الحقيقة كلها واحدة لحفظ المراتب الشرعية وهذا هو الفرق بين الصدِّيق والزنديق . انتهى كلامه.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٤٦٣، ١٤٦٤).

*** الأحدية (كتاب ـ) :**

للشيخ محيى الدين بن عربى مختصر .

أوله : الحمد لله الذى لم يكن قبل وحدانيته قبلٌ ...إلخ وهو كتاب الألف أيضًا تكلم فيه على أسرار العدد والوحدة والفردية والزوجية وأمثاله.

(كشف ٢/ ١٣٨٦).

*** الأحدية والواحدية :**

قال الإمام أبو منصور الماتريدى السمرقندى : وأما الأحدية والواحدية فإن الأحدية صفة الذات والواحدية صفة الفعل فيقال أَحَد بذاته وواحِدٌ بفعله ثم أحديته ووحدانيته ليست من جهة العدد محتملة بالزيادة والنقصان والشركة والمثال فيقال العدد أحد وآحاد وواحد ووحدان حتى قيل، فلان وحيد زمانه وفريد أوانه . فأما وحدانية الرب جل جلاله فمن جهة نفى الأمثال والأنداد عنه كما قال تعالى : ﴿ ليس كمِثْلِهِ شَيْءٌ وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] .

قال أبو منصور رحمه الله الكاف هٰهنا زائدة لأنها لو لم تكن زائدة لتوهم أن له مثلا ثم ليس لمثله مثل بل معناه وليس مثله شىء، وأما وحدانيته من جهة نفى الشركة عنه فى أفعاله كما قال تعالى : ﴿ فعَّالٌ لما يُرِيد﴾ [البروج : ١٦] فلهذا قيل فى التمجيد : أَحَدٌ لا مِثل له وواحد لا شريك له ا هـ .

(شرح الفقه الأكبر، المتن المنسوب إلى الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى ـ شرحه الإمام أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفى السمرقندى / ٣٦) .

*** أحراد :**

أحْراد : جمع حريد، وهو المنفرد عن محلة القوم، وقيل : أحراد جمع حِرْد، وهى القطعة من السَّنَام وكان هذا الموضع، إن كان سُمى بذلك، فلأنه ينبت الشحم، ويسمن الإبل .

والحُرْدُ : القطط الواردة للماء، فيكون سُمِّى بذلك، لأن القطا ترده، فيكون به أحراد، جمع حرد بالضم : وهى بئر قديمة، روى الزبير بن بكار عن أبى عبيدة فى ذكر آبار مكة، قال : احتفرت كل قبيلة من قريش فى رباعهم بئرًا، فاحتفرت بنو عبد العزى شفية، وبنو عبد الدار أمَّ أحراد، وبنو جمح السنبلة، وبنو تميم بن مرة الجفر، وبنو زهرة الغمر، قالت أميمة بنت عميلة، امرأة العوَّام بن خُويلد :

نحن حفرنا البحر أمَّ أحراد
ليست كبذر النزور الجماد

فأجابتها ضرتها صفية :

نحن حفرنا بذر
نسقى الحجيج الأكبر
وأم أحراد شر

(معجم البلدان ١ / ١١٠ ، انظر أيضًا أخبار مكة للأزرقى ٢/ ٢٢٢) .

*** أم أحراد (بئر ـ) :**

انظر : أحراد .

*** إحراز السعد بإنجاز الوعد بمسائل أما بعد :**

تأليف إسماعيل بن غنيم الجوهرى المتوفى بعد سنة ١١٥١ إحدى وخمسين ومائة وألف .

(إيضاح ١/ ٣٢) .

*** الإحراز فى أنواع المجاز :**

الإحراز فى أنواع المجاز ـ من علم البلاغة : تأليف الشيخ أحمد بن محمد السجاعى الشافعى المصرى المتوفى سنة ١١٩٧ سبع وتسعين ومائة وألف .

أوله : الحمد لله الهادى من يشاء إلى صراط مستقيم ... إلخ وهو شرح منظومته فى مجلد .

(إيضاح / ٣٢) .

*** الأحراز والرُّقى (كتاب ـ) :**

للسيد مرتضى أبى القاسم على بن الحسين الشريف العلوى المتوفى سنة ٤٣٦ ست وثلاثين وأربعمائة .

(كشف ٢/ ١٣٨٦ ، وإيضاح ٢/ ٢٦٣) .

*** الإحراق (كتاب ـ) :**

لجابر بن حيان الطرسوسى المتوفى سنة ١٦٠ ستين ومائة .

أولـــه: الحمـد لله القـائم على كل نفس بمـا كسبت ... إلخ.

(كشف ٢/ ١٣٨٦).

* **الإحـــرام:**

التعريف اللغوى:

الإحرام لغة مصدر أحرم وأحرم دخل فى الحرم أو فى حرمة لا تهتك أو فى الشهر الحرام، وأحرم الحاج أو المعتمر دخل فى عمل حرم عليه به ما كان حلالا، والأصل فيه المنع، ويقال أحرمت الشىء بمعنى حرَّمته، والمحرم المسالم، ومنه حديث: «الصلاة تحريمها التكبير» كأن المصلى بالتكبير والدخول فى الصلاة صار ممنوعا من الكلام والأفعال الخارجة عن كلام الصلاة وأفعالها.

(لسان العرب للعلامة ابن منظور جـ ٤٩ مادة «حرم» طبع دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٣٧٥ هـ وترتيب القاموس المحيط لطاهر الزاوى جـ ١ مادة «حرم» طبع مطبعة الاستقامة بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٩٥٩).

التعريف الاصطلاحى:

مذهب الحنفية:

عرفه فقهاء الحنفية بالنسبة للحج بأنه تحريم المباحات على النفس لأداء هذه العبادة (التى هى الحج والعمرة) وقال صاحب فتح القدير «حقيقته الدخول فى الحرمة» والمراد الدخول فى حرمات مخصوصة أى التزامها غير أنه لا يتحقق ثبوته شرعا إلا بالنية مع الذكر.

(فتح القدير وبهامشه شرح العناية على الهداية جـ٢ ص ١٣٤ طبع المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر الطبعة الأولى سنة ١٣١٥ هـ).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٢٤٥).

والإحرام أحد أركان الحج الأربعة وهى: الإحرام، وطواف الزيارة (ويسمى طواف الإفاضة) والسعى بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، فالإحرام: الدخول فى النُّسُك (النُّسُك: شعائر الحج).

وللإحرام أربع كيفيات:

١ ـ الإفراد: وهو أن ينوى الحج من الميقات وبعد تمام الحج يخرج إلى الحِلّ فيحرم بالعمرة (ويسمى: المُفْرِد).

٢ ـ التمتُّع: وهو أن يعتمر أولا من ميقات بلده، فى أشهر الحج، ثم يحج من مكة بِلا رجوع إلى الميقات ويسمى المتمتع.

٣ ـ القِران: أن يُحرم بهما معا، من ميقات بلده ويسمى القارن.

٤ ـ والإطلاق: أن ينوى الدخول فى النسك من غير تعيين، ثم له بعد ذلك صرفه لما شاء.

ويجب على القارن والمتمتع دم.

ومن الواجبات التى لو ترك واحدا منها وجب عليه الدم:

١ ـ الإحرام من الميقات وهو:

ذو الحليفة: لأهل المدينة ومن حواليها ومن يمر بها.

والجُحْفة: لأهل الشام ومصر والمغرب ومن يمر عليها وقد زالت رسومها وأعلامها وأصبح الناس يحرمون من رابغ مدينة فى شمالها احتياطا، وهى مدينة على ساحل البحر الأحمر الشرقىّ).

ويَلَمْلَمْ: لنهاية اليمن والهنود الذين يمرون بها.

وقَرْن المنازل: لنجد اليمن ومن يمر بهم.

وذات عِرْق: لأهل العراق وخراسان وكل من يمر به ومَنْ فى مكة ومَن مسكنه أقرب من الميقات إلى مكة فميقاته موضعه.

ومن المشروع : التلبية عند الإحرام، ويستحب تكرارها، ورفع الصوت بها، وتجديدها عند كل مناسبة من نزول أو ركوب، وهى من واجبات الإحرام كتكبيرة الإحرام للصلاة، ولفظها عن النبى ﷺ: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» (رواه الجماعة والشافعى والبيهقى) فهى واجبة بهذا اللفظ عند الجمهور .

ومن سنن الإحرام :

١ ـ الاغتسال .

٢ ـ والإحرام عقب صلاة نافلة .

٣ ـ وتقليم الأظافر، وقص الشارب، وحلق العانة .

٤ ـ والدعاء والصلاة على النبى ﷺ عقب التلبية .

ومن المحظورات للمحرم التى لو فعلها وجب عليه فدية دم شاة، أو صيام ثلاثة أيام، أو إطعام بثلاثة آصع (جمع صاع وهو أربعة أمداد، والمد حفنة بيدى رجل معتدل الكفين) .

١ ـ تغطية الرأس، ولبس المخيط .

٢ ـ وحلق الشعر، وتقليم الأظفار، ومس الطيب .

٣ ـ ومقدِّمات الجماع من قبلة أو نحوها .

٤ ـ وعقد النكاح .

٥ ـ وقتل صيد البر .

وبالجماع تجب الكفارة والقضاء فورا، وهى بَدَنة (الناقة المسَمَّنة) وإن لم يجد فبقرة، وإلا فسبع شياه، وإن لم يجد قُوِّم البدنة بالدراهم، والدراهم بالطعام، ويتصدق، وإن لم يجد فيصوم عن كل مُدٍّ يوما .

وجزاء قتل الصيد بمثله من النَّعَمِ .

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٢١ ـ ١٢٤) .

مواقيت الإحـــرام

للإحرام ميقات مكانى، وميقات زمانى، أما الميقات الزمانى فقد تقدم الكلام عليه فى الوقت المخصوص وأما الميقات المكانى فيختلف باختلاف الجهات .

فأهل مصر والشام والمغرب، ومن وراءهم من أهل الأندلس والروم والتكرور، ميقاتهم الجحفة (وهى بضم الجيم وسكون الحاء ــ قرية بين مكة والمدينة ويقرب منها القرية المعروفة برابغ، فيصح الإحرام منها بلا كراهة) وهؤلاء يحرمون من هذا المكان عند محاذاته بحرا، لأنه لا يلزم فى الإحرام من الميقات المرور به فى البر، بل المدار على أحد أمرين : إما المرور عليه، وإما محاذاته ولو بالبحر.

وأهل العراق وسائر أهل المشرق، ميقاتهم ذات عرق (وهى قرية على مرحلتين من مكة وسميت بذلك لأن بها جبلا يسمى عرقا بكسر العين يشرف على واد يقال له وادى العقيق) .

وأهل المدينة المنورة بنور النبى ﷺ ميقاتهم ذو الحليفة (وهى موضع ماء لبنى جشم بينه وبين المدينة دون خمسة أميال) وهى أبعد المواقيت من مكة، لأن بينهما تسع مراحل، أى سفر تسعة أيام ، والميقات لأهل اليمن والهند يَلَمْلَمْ (بفتح اللامين وسكون الميم بينهما) وهو جبل من جبال تهامة على مرحلتين من مكة .

ولأهل نجد قرن (بفتح القاف وسكون الراء) وهو جبل مشرف على عرفات، وهو على مرحلتين من مكة، ويقال له قرن المنازل .

وهذه المواقيت لأهل هذه الجهات المذكورة، ولكل من مر بها أو حاذاها، وإن لم يكن من أهل جهتها فمن مر بميقات منها أو حاذاه قاصدًا النسك، وجب عليه الإحرام منه، ولا يجوز له أن يجاوزه بدون إحرام،

فإن جاوزه ولم يحرم، وجب عليه الرجوع إليه ليحرم منه إن كان الطريق مأمونا، وكان الوقت متسعا بحيث لا يفوته الحج لو رجع فإن لم يرجع لزمه هدى لأنه جاوز الميقات بدون إحرام، سواء أمكنه الرجوع أو لم يمكن لخوف الطريق أو ضيق الوقت، إلا أنه فى حالة إمكان الرجوع يأثم بتركه، ولا فرق فى ذلك بين أن يكون أمامه مواقيت أخرى فى طريقه أو لا .

ما يباح للمحـــرم :

يباح للمحرم الفصد والحجامة من غير حلق الشعر، وحك الجلد والشعر إذا لم يترتب على ذلك سقوط الشعر أو الهوام، وإلا حرم.

ما يطلب من المحرم لدخول مكة :

يسن له أن يغتسل لدخول مكة، وهذا الغسل للنظافة فيطلب من الحائض والنفساء، ويستحب له أن يدخلها نهارًا، وأن يكون دخوله من أعلاها ليكون مستقبلا للبيت تعظيمًا له، وأن يكون دخوله من بابها المعروف « بباب المعلَّى » وإذا دخلها بدأ بالمسجد الحرام بعد أن يأمن على أمتعته.

ويندب له أن يدخل المسجد من باب السلام نهارا مليا متواضعا خاشعا، وأن يرفع يديه عند رؤية البيت ويكبر ويهلل، ويقول: « اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة وبرًا، وزد من عظمته، وشرفه بمن حجه أو اعتمره تعظيمًا وتشريفًا وتكريمًا ومهابة وبرًا. اللهم أنت السلام ومنك السلام، فحيِّنا ربنا بالسلام » ويدعو بعد ذلك بما شاء، وبعد ذلك يطوف.

الفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيرى كتاب الشعب ١١١، ١٣٨٠هـ/ ٣٥٦، ٣٦٣، ٣٦٤).

وقد جاءت هذه الأبيات عن محرِّمات الإحرام فى منظومة متن الزبد للإمام أحمد بن رسلان:

حَـرِّم بـالإحـرامِ مُسمَّى لُبْسِ
خِيطَ وَلِلـرَّاجل سَتْـرُ الـرَّأسِ
وَامْـرَأةٍ وَجهَـا وَدَهْنَ الشَّعْـرِ
والحَلْـقَ والطِّيبَ وَقَلْـم الظُّفـرِ
وَاللَّمْسَ بِـالشَّهْـوَةِ كـلُّ يُـوجِبُ
تَخْيِيـرَهُ مَـا بيْنَ شَـاةٍ تُعْطَبُ
أَوْ اَصُعٍ ثَـلاَثَـةٍ لِسِتَّـةِ
مِسْكِينٍ اوْ صَـوْمِ ثَـلاَثِ بَيِّتِ
وَعَمْـدَ وَطْءٍ لِلتَّمَـامِ حَقَّقَـا
مَعَ الْفَسَـادِ وَالْقَضَـا مُضَيَّقَـا
كَـالصَّـوْمِ تَكْفِيرُ صَـلاَةٍ بِـاعْتِدَا
وَبِـالْقَضَـا يَحْصُـلُ مَـالَـهُ الأَدَا
وَصَحَّ فِى الصَّبَـا وَرِقَّ كَفَّـرَهْ
بَـدَنَـةٌ إِنْ لَمْ يَجِـدْ فَبَقَـرَهْ
ثُمَّ الشَّيَـاهُ السَّبْعُ فَـالطَّعَـامُ
بِقِيمَـةِ الْبَـدَنَـةِ فَـالصِّيَـامُ
بِـالْعَـدِّ مِنْ أَمْـدَادِهِ وَحَـرُمَـا
لِمُحْـرِمٍ وَمَـنْ يَحُلُّ الْحَـرَمَـا
تَعَـرُّضُ الصَّيْـدِ وَفِى الأَنْعَـامِ
الْمِثْلُ فَـالْبَعِيـرُ كَـالنَّعَـامِ
وَالْكَبْشُ كَـالضَّبْـعِ وَعَنْـزٌ ظَبْيُ
وَكَـالْحَمَـامِ الشَّـاةُ ضَبٌّ جَـدْيُ
أَوِ الطَّعَـامُ قِيمَـةٌ أَوْ صَـوْمَـا
بِعَـدِّهَـا عَنْ كُلِّ مُـدٍّ يَـوْمَـا
بِـالْحَـرَمِ اخْتَصَّ طَعَـامٌ وَالـدَّمُ
لاَ الصَّـوْمُ إِنْ يَعْقِـدْ نِكَـاحًا مُحْـرِمُ
قَبَـاطِلٌ وَقَطْعَ نَبْتِ حَـرَمِ
رَطْبٍ وَقَلْعَـا دُونَ عُـذْرٍ حَـرِّمِ

وجاء فى هامش شارح المنظومة ما يلى :

وحدود الحرم معروفة ونظم بعضهم مسافتها بالأميال فقال :

وللحـرم التحـديـد من أرض طيبـة
ثـلاثـة أميـال إذا رمت إتقـانـه
وسبعـة أميـال عـراق وطـائف
وجـدة عشـر ثم تسع جعـرانـه

وزاد بعضهم

ومن يمـن سبع بتقـديم سينهـا
وقـد كملت فـاشكـر لـربك إحسانـه

(متن الـزبـد فى الفقـه للشيخ أحمـد بن رسلان الشافعى / ٥٨ ، ٥٩) .

* **الأحرف السبعة :**

إليك هذا المختصر:

قـال علماء اللغـة : إن الحـرف من كل شىء طرفـه وحدُّه ، وواحد حروف الهجاء بمعنى وجه .

ومن هذا القبيل قول الله سبحانه : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ [الحج : ١١] .

أىْ على وجه واحد ، وهـو أن يعبده على السراء ، لا على الضـراء ، أو على شك أو غير مطمئن فى الـدين ومتمكن منه .

ولفظ حرف عند النحاة ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل .

أو أن سبعة أحرف : سبع لغات من لغات العرب .

وهـذا يدل على أن لفظ الحـرف من قبيل المشتـرك اللفظى ، والمشتـرك اللفظى يراد بـه أحد معانيـه التى تعيِّنها القرائن وتناسب المقام .

وقد اختار بعض العلمـاء أن أنسب المعانى لتفسير الحـديث الشـريف « إن هـذا القرآن أنـزل على سبعـة أحرف فـاقرأوا ما تيسـر منه » رواه البخـارى من إطلاق لفظ الحرف أنـه الوجـه ، وهذا يشيـر إلى أن المقصود التـوسعة والتيسيـر ، أى أنـزل القـرآن موسعـا فيـه على القارىء أن يقرأه على سبعة أوجه .

(وقد روى هذا الحديث بـروايات مختلفة حتى قال بعض الأئمة إنه بلغ حد التواتر) .

وهذه الأوجه هى :

١ ـ اختـلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتـذكير وتأنيث .

٢ ـ اختلاف فى تصريف الأفعال من مَاضٍ ومضارع وأمر .

٣ ـ اختلاف وجوه الإعراب .

٤ ـ الاختلاف بالنقص والزيادة .

٥ ـ الاختلاف بالتقديم والتأخير .

٦ ـ الاختلاف بالإبدال .

٧ ـ اختلاف اللهجات كالفتح ، والإمالة ، والترقيق ، والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك .

(من أحكـام القرآن وعلـومه لفضيلـة الإمام الأكبـر الشيخ جاد الحق على جاد الحق ، هـدية مجلة الأزهر شوال ١٤١٠هـ / ٤٣ ـ ٤٥) .

وتفصيل ذلك ورد فى عـدد كبيـر من المـراجع التى لدينـا نختار منهـا ما أورده مكى بن طـالب فى تفسيره لذلك الحديث حيث يقول :

(معنى أنزل القرآن على سبعة أحرف)

فإن سأل سائل فقال :

مـا الـذى نعتقـد فى معنى قـول النبى ﷺ : « أُنـزل القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ »؟ وما المراد بذلك؟ .

فالجواب :

أن هذا المعنى قد كَثُر اختلافُ الناس فيه .

والذى نعتقدهُ فى ذلك، ونقول به، وهو الصواب إن شاء الله تعالى:

أن الأحرفَ السبعة التى نَزَل بها القرآنُ: هى لغات متفرقة فى القرآن، ومعانٍ فى ألفاظ تُسْمَعُ فى القراءةِ:

مختلفة فى السمع متفقة فى المعنى.

ومختلفة فى السمع وفى المعنى.

نحو: تبديل كلمة فى موضع أخرى وصورة الخطِّ متفقة أو مختلفة نحو:

يُسيِّركم، وَيَنْشُرُكُمْ [يونس: ٢٢] وقد قرأ ابن عامر وأبو جعفر ينشركم والباقون يسيركم، الإتحاف / ٢٤٨ ونحو: صيحة وزقية [يس: ٥٣].

وزيادة كلمة ونقص أخرى.

وزيادة حرف ونقص آخر.

وتغيير حركات فى موضع حركات أُخر.

وإسكان حركة.

وتشديدٌ، وتخفيفٌ.

وتقديمٌ، وتأخير.

وشبهُ ذلك مما يسمَعُ ويميَّزُ بالسمع.

وليس هو مما يحتوى على المعانى المستترة، كقول من قال:

الأحرف السبعة: حلالٌ وحرامٌ وناسخ ومنسوخٌ، وأمرٌ ونهى، وشبه هذا.

هذه معان فى النفس مستترةٌ لا تُعْلَمُ إلا بسؤالِ من يعتقدُها، دليل ذلك:

أن عمر إنما سمع هشاما يقرأ غير قراءته، فأنكر عليه ولم يره يغيِّرُ حكما، ولا يحرِّف معنًى فى القرآنِ.

ويدلُّ على ذلك: أن النبى ﷺ لما تخاصموا إليه فى القراءة أمرهم بالقراءة، فلما سمعهم صوَّبَ، قراءتهم، ولم يسألْهم عن معانٍ مستورة فى أنفسهم، إنما سَمِع ألفاظهم فصوَّبها.

وأيضًا فإنها لو كانت فى حلال وحرامٍ، وأمرٍ ونهى، وناسخ ومنسوخ وشبهه لم يقل: اقرءوا بماشئتم، وأىَّ ذلك قرأتَ أصبتَ.

قال بعضُ القراءِ:

هى سبعةُ أحرف منطبِقَةُ المفهوم، مختلِفَةُ المسموع، وهو معنى ما قلناه.

وقال مالك بن أنس وغيرُه:

هو قراءة القارىء: عزيزٌ حكيمٌ، وفى موضع: غفورٌ رحيمٌ.

وهذا الذى يخالفُ الخطَّ لا تجوزُ به اليومَ لمخالفة خطِّ المصحفِ، وهو المنهىُّ عنه.

والذى يشتملُ عليه معنى القراءات: أنها ترجع إلى سبعة أوجه:

الأول: أن يختلف فى إعراب الكلمة، أو فى حركات بنائها بما لا يُزيلُها عن صورتها فى الكتاب، ولا يغيِّرُ معناها نحو:

البُخْل والبَخَل، (سورة النساء/ ٣٨، الحديد/ ٢٤ ـ قرأ حمزة والكسائى وخلف بفتح الباء والخاء وقرأ الباقون بضم الباء وسكون الخاء النشر: ٢/ ٢٣٦).

وميسَرة وميسُرة (البقرة/ ٢٨٠ قرأ نافع بضم السين وقرأ الباقون بفتحها. النشر: ٢/ ٢٣٦).

و(ما هن أمهاتِهم) و (ما هن أمهاتُهم) (المجادلة/ ٢ قرأ الجمهور أمهاتهم بالنصب على لغة الحجاز، والمفضل عن عاصم بالرفع على لغة تميم، البحر المحيط: ٨/ ٢٣٢).

وهو كثير، يقرأ منه بما صحَّت روايته، وصحَّ وجهُه فى العربية، لأنه غير مخالف للخط.

الثانى: أن يكون الاختلاف فى إعراب الكلمة، أو فى حركات بنائها بما يغيِّر معناها، على غير التضاد، ولا يُزيلها عن صورتها فى الخط وذلك نحو قوله:

« ربُّنا باعَدَ بين أسفارنـا » و « ربَّنا بَعِّدْ بين أسفارنا » (سبأ/ ١٩) اختلفوا فى ﴿ ربنا باعِدْ ﴾ فقرأ يعقوب برفع البـاء من (ربنـا) وفتح العين والـدال وألف قبل العين من (بـاعد) وقـرأ ابن كثير وأبـو عمرو وهشـام بنصب البـاء وكسـر العين مشـددة من غيـر ألف مع إسكـان الدال، وقـرأ الباقون كـذلك إلا أنهم بالألف وتخفيف العين.

(النشر: ٢/ ٣٥٠).

و « إذ تَلَقَّـوْنَـه » و « تُلْقُـونـه » (النـور/ ١٥ قـرأ الجمهـور: تَلَقَّوْنَـهُ: وقرأ ابن السميفع تُلْقُـوْنَهُ مضـارع ألقى، وقـد حكى صـاحـب البحـر المحيط قـراءات أخرى، انظر ٦/ ٤٣٨).

و « ادكر بعـد إمَّة » و « بعـد أَمَهٍ » (سـورة يوسف / ٤٥ قرأ الأشهب العقيلى بعد أمـة بكسر الهمزة أى بعد نعمة أنعم الله بهـا على يوسف فى تقريب إطلاقـه وقرأ ابن عباس وزيـد بن على والضحاك وقتـادة وشبيل بن عـذرة الضبعى وربيعة بن عمـر بعـد أمه بفتح الهمـزة والميم مخففـة وهاء والجمهـور قرءوا بعـد أُمَّةٍ البحـر المحيط ٥/ ٣١٤).

الثالث: أن يكون الاختلاف فى تبديل حرف الكلمة دون إعرابها بما يغيِّر معنـاها، ولا يغير صورة الخط بها فى رأى العين نحو:

نُنْشِـرهـا، ونُنْشِـزُها (البقـرة/ ٢٥٩ قـرأ ابن عـامـر والكوفيون بالزاى المنقوطة، وقرأ الباقون بالراء المهملة النشر ـ/ ٢٣١).

و « فُـزِّع عن قلوبهم و : فـزِّع عن قلـوبهم » [سبأ: ٢٣] قرأ ابن عـامر ويعقـوب بفتح الفاء والـزاى، وقرأ الباقون بضم الفاء وكسر الزاى (النشر ٢/ ٣٥١).

« ويَقُصُّ الحق، ويَقْضِ الحق » (الأنعام / ٥٧ قرأ المدنيان: أبو جعفر ونافع، وابن كثير وعاصم (يقصُّ) بالصاد المهملـة مشددة، وقرأ الباقـون بإسكان القاف وكسر الضاد (النشر ٣/ ٢٥٨).

وهو كثيـر، يقرأ بـه إذا صح سنـدُه ووجهه لمـوافقته لصورة الخطِّ فى رأى العين.

الـرابع: أن يكـون الاختـلاف فى الكلمـة بمـا يغيـر صورتها فى الكتاب ولا يغير معناها، نحو:

إن كانت إلا صيحةً واحدة، وإلا زَقيةً واحدة [يس: ٢٩].

وكالصوف المنفوش، والعهـن المنفوش » (القارعة / ٥ ، فى مصحف ابن مسعود كالصوف المنفوش وقرأ الجمهـور كـالْعِهْنِ المنفـوش انظـر المصـاحف للسجستانى).

فهـذا يقبل إذا صحت روايتـهُ ولا يقـرأ بـه اليـوم لمخـالفتـه لخط المصحف، ولأنـه إنمـا ثبت بخبـر الآحاد.

الخامس: أن يكون الاختلاف فـى الكلمة بما يزيلُ صورتها فى الخط، ويزيل معناها نحو:

﴿ ألَمّ تنزيل الكتاب ﴾، فى موضع: ﴿ ألَمّ * ذلك الكتاب﴾[البقرة: ١، ٢].

فهذا لا يقرأ به أيضًـا، لمخالفته للخط، ويقبلُ منه ما لم يكن فيه تضاد لما عليه المصحف.

وهذه الأقسامُ كلُّها كثيـرةٌ لو تكلَّفنا أن نؤلفَ فى كل قسم كتـابا ممـا جاء منـه، ورُوى، لقَدَرْنـا على ذلك لكثرته.

السادس: أن يكـون الاختلاف بـالتقديم والتـأخير، نحـو ما روى عن أبـى بكر (رحمـه الله) أنـه قرأ عنـد الموت:

وجاءت سكـرة الحقِّ بالمـوت (ق / ١٩) وبذلك قرأ ابن مسعود.

وهذا يقبل لصحة معنـاه إذا صحَّت روايته، ولا يقرأ به لمخالفته المصحف، ولأنه أتى بخبر الآحاد.

والسابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة أو بالنقص فى الحروف والكلم، فهذا يُقْبَلُ منه ما لم يُحْدِثْ حكما لم يقبله أحد.

ويقرأ منه بما اختلفت المصاحف فى إثباته وحذفه، نحو:

« تجرى تحتها » فى براءة عند رأس المائة، و ﴿ من تحتها ﴾ [الحديد: ١٢] (فإن الله الغنى الحميد) فى الحديد، و ﴿ فإن الله هو الغنى الحميد ﴾ [الحديد: ٢٤].

ونحو ذلك اختلفت فيه المصاحف التى وجَّه بها عثمانُ إلى الأمصار، فيقرأ به إذا لم يخرج عن خط جميع المصاحف (انظر اختلاف مصاحف الأمصار التى نسخت من المصحف الإمام من كتاب المصاحف للسجستانى / ٣٩) ولا يقرأ منه بما لم تختلف فيه المصاحف لا يزاد شىء لم يزد فى شىء من المصاحف، ولا شىء لم ينقص فى شىء من المصاحف.

وأما ما اختلفت فيه القراءة من الإدغام، والإظهار، والمد، والقصر، وتشديد، وتخفيف، وشبه ذلك فهو من القسم الأول، لأنَّ القراءة بما يجوز منه فى العربية، وروى عن أئمة وثقات: جائزة فى القرآن، لأنه كله موافق للخط.

وإلى هذه الأقسام فى معانى السبعة ذهب جماعة من العلماء.

وهو قولُ ابن قتيبة وابن شريح وغيرهما.

(الإبانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب حموش القيسى ـ قدم له وحققه وعلق عليه وشرحه وخرّج قراءاته د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٧٨ / ٣١ ـ ٥٦، ٧١ ـ ٧٩، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا فضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السقا، المكتب الثقافى للنشر والتوزيع، الأزهر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م/ ٥٧ ـ ٦٦ وعجائب القرآن للإمام ابن الجوزى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد الفتاح عاشور / ٩٢ ـ ٩٨، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١١، وفضائل القرآن للإمام النَّسائى ـ تحقيق د. فاروق حمادة / ٥٦ وما بعدها وكفاية المستفيد فى فن التجويد للحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٢٢٨ ـ ٢٣٨ وتأريخ القرآن لإبراهيم الإبيارى / ٨٣، ٨٤، وتاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى، والكوكب الدُّرِّىُّ فى شرح طيِّبة الجزرى لمحمد الصادق قمحاوى / ٢٧ ـ ٣٠ وبحث لفضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض بمجلة الأزهر، الجزء الرابع، السنة الواحدة والستون، ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨م/ ٤١٠ ـ ٤١٥، ومع القرآن فى إعجازه وبلاغته للدكتور عبد القادر حسين / ٢٦ ـ ٣٢ والإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٦١ ـ ٦٧).

*** أحرف العِلَّة:**

هى الواو والألف والياء، والفعل المعتل هو ما كان أحد أصوله أو اثنان منها من أحرف العلة.

انظر: الصحيح والمعتل.

*** الأحرف المتميِّزة بمواقعها فى رسم المصحف:**

هناك أربعة أحرف لا يشبهها أى حرف من الحروف الهجائية إذا كانت فى آخر الكلمات وهى: (ى ن ف ق) تجمعها كلمة (ينفق).

وبما أنها فى أواخر الكلمات لا تلتبس صورها بصورة أى حرف آخر فإنها لا توضع لها نقط فى معظم المصاحف المطبوعة والمخطوطة نظرًا إلى أن النقط لا

يحتاج إليها إلا لتمييز بعض الأحرف عن بعض، ولما كانت غير محتاجة إلى النقط التى تحتاج إليها فى أوائل الكلمات أو أواسطها لتتميَّز بها، فقد أصبح نقطها عملاً لا تدعو إليه أية حاجة، ولهذا كتبت فى أواخر الكلمات غير منقوطة فى معظم المصاحف.

(كفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، بغداد، الطبعة الخامسة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م / ٧٨).

*** أحرف المضارعة :**

وهى التى تلحق صدر الفعل المضارع وتجمعها كلمة (أنيت) فالهمزة للمتكلم الواحد أو المتكلمة، والنون له مع غيره أو لها مع غيرها، والياء للغائب المذكر وجمع الغائبة، والتاء للمخاطب مطلقا ومفرد الغائبة ومثنَّاها، وذلك نحو أكتب، نكتب، يكتب، يكتبان، يكتبون، يكتبن، تكتب، تكتبين، تكتبان، تكتبون، تكتبن.

(قواعد اللغة العربية لحفنى ناصف وزملائه / ٤).

*** الأُحروجى :**

قال السمعانى :

الأُحْرُوجى : بضم الألف وسكون الحاء المهملة وضم الراء وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى الأحروج وهو بطن من همدان، والمنتسب إليه أبو على ثمامة ابن شفى الأحروجى الهمدانى، يحدث عن فضالة بن عبيد وعقبة بن عامر وغيرهما وهو من أهل مصر، روى عنه يزيد بن أبى حبيب والحارث بن يعقوب وعبد الرحمن بن حرملة وبكر بن عمرو وعمرو بن الحارث ومحمد بن إسحاق وغيرهم، توفى فى خلافة هشام بن عبد الملك قبل العشرين والمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٨٨ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٨، ٢٩).

*** الأحزاب (سورة ـ) :**

السورة رقم ٣٣ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف، ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص هذه السورة فى البصيرة ٣٣ من بصائره فيقول :

السورة مدنيَّة بالاتفاق، آياتها ثلاث وسبعون، كلماتها ألف ومائتان وثمانون، حروفها خمسة آلاف وسبعمائة وستٌّ وتسعون، فواصل آياتها (لا) على اللام منها آية واحدة ﴿ يهدى السبيل ﴾ [الآية : ٤] سميت سورة الأحزاب، لاشتمالها على قصَّة حرب الأحزاب فى قوله تعالى : ﴿ يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ﴾ [الآية : ٢٠].

معظم مقصود السورة الذى اشتملت عليه : الأمر بالتَّقوى، وأنه ليس فى صَدْرٍ واحد قلبان، وأنَّ المتَبنَّىٰ ليس بمنزلة الابن، وأنَّ النبى ﷺ للمؤمنين بمكان الوالد، وأزواجه الطاهرات بمكان الأمهات، وأخذ الميثاق على الأنبياء، والسؤال عن صدق الصادقين، وذكر حرب الأحزاب، والشَّكاية من المنافقين، وذم المعرضين، ووفاء الرجال بالعهد وردُّ الكفار بغيظهم وتخيير أمهات المؤمنين ووعظهنَّ، ونصحهنَّ، وبيان شرف أهل البيت الطَّاهرين ووعد المسلمين والمسلمات بالأجور الوافرات، وحديث تزويج زيد وزينب ورفع الحرج عن النبى ﷺ وختم الأنبياء به عليه السلام، والأمر بالذكر الكثير، والصلوات والتسليمات على المؤمنين، والمخاطبات الشريفة لسيدنا المصطفى ﷺ وبيان النكاح، والطَّلاق، والعدة، وخصائص النبى ﷺ فى باب النكاح، وتخييره فى القَسْم بين الأزواج والحَجْر عليه فى تبديلهنَّ، ونهى الصحابة عن دخول حجرة النبى ﷺ بغير إذن منه، وضَرْب الحجاب، ونَهْى المؤمنين عن تزوُّج أزواجه ﷺ بعده، والموافقة مع الملائكة فى

الصلاة على النبى ﷺ، وتهديد المؤذين للنَّبِىِّ ﷺ وللمؤمنين، وتعليم آداب النِّساء فى خروجهنَّ من البيوت وتهديد المنافقين فى إيقاع الأراجيف، وذلُّ الكفارِ فى النار، والنَّهى عن إيذاء الرسول ﷺ والأمر بالقول السديد وبيان عَرْض الأمانة ﴿ على السمٰوات والأرض ﴾ وعذاب المنافقين، وتوبة المؤمنين فى قوله تعالى ﴿ إنَّا عرضنا الأمانة ﴾ [الآية : ٧٢] إلى آخر السورة.

النَّاسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ آيتان م ﴿ وَدَعْ أذاهم ﴾ [الآية : ٤٨] ن آية السيف م ﴿ لا يحلُّ لك النِّساءُ من بعد ﴾ [الآية : ٥٢] ن ﴿ إنَّا أحللنا لك أزواجك ﴾ [الآية : ٥٠].

المتشابهات :

ذهب بعض القرَّاء إلى أنَّه ليس فى هذه السورة متشابه، وأورد بعضهم فيها كلمات، وليس فيها كثيرُ تشابه، بل قد تلتبس على الحافظ القليل البضاعة، فأوردناها، إذ لم يخلُ من فائدة، وذكرنا مع بعضها علامة يستعين بها المبتدىء فى تلاوته.

منها قوله تعالى : ﴿ ليسئل الصٰدقين عن صدقهم ﴾ [الآية : ٨] وبعده ﴿ ليجزى الله الصّٰدقين بصدقهم ﴾ [الآية : ٢٤] فيها تشابه، لأنَّ الأوّل مِنْ لفظ السؤال، وصلته ﴿ عن صدقهم ﴾ وبعده ﴿ وأعد للكٰفرين ﴾ والثَّانى من لفظ الجزاء، وفاعله الله، وصلته ﴿بصدقهم﴾ بالباء، وبعده ﴿ ويعذِّب المنٰفقين ﴾.

ومنها قوله تعالى : ﴿ يأيها الَّذين ءامنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ [الآية : ٩] وبعده ﴿ يأيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا ﴾ [الآية : ٤١] فيقال للمبتدىء : إنَّ الذى يأتى بعد العذاب الأليم نعمة من الله على المؤمنين، وما يأتى قبل قوله تعالى : ﴿ هو الَّذى يصلِّى عليكم ﴾ و ﴿ اذكروا الله ذكرًا كثيرًا ﴾ شكرًا على أن أنزلكم منزلة نبيِّه فى صلاتِهِ وصلاة ملائكته عليه حيث يقول : ﴿ إنَّ الله وملٰئكته يصلُّون على النبىِّ ﴾.

ومنها قوله تعالى : ﴿ يأيُّها النبى قل لأزوٰجك وبناتك﴾ [الآية : ٥٩] ليس من المتشابه لأنَّ الأوّل (فى الآية : ٢٨) فى التخيير والثانى فى الحجاب.

ومنها قوله تعالى : ﴿ سنَّةَ الله فى الَّذين خلَوا من قبلُ﴾ [الآيتان : ٣٨، ٦٣] فى موضعين وفى الفتح ﴿سنة الله الَّتى قد خلت ﴾ [الآية : ٢٣] التقدير فى الآيات : سنَّة الله التى قد خلت فى الذين خلوا فذكر فى كل سورة الطرف الذى هو أعمُّ، واكتفى به عن الطرف الآخر، والمراد بما فى أول هذه السورة النكاح نزلت حين عيَّروا رسول الله ﷺ بنكاح زينب فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ سنة الله فى الذين خلوا من قبل ﴾ أى النكاح سنَّة فى النَّبيين على العموم، وكانت لداود تسع وتسعون، فضمّ إليها الَّتى خطبها أوريا وَوَلَدت سليمان، والمراد بما فى آخر هذه السورة القتل، نزلت فى المنافقين والشاكِّين الَّذين فى قلوبهم مرض، والمرجفين فى المدينة، على العموم، وما فى سورة الفتح يريد به نُصرة الله لأنبيائه، والعمومُ فى النُّصرة أبلغ منه فى النكاح والقتل ومثله فى حَمٓ ﴿ سُنَّتَ الله الَّتى قد خلت فى عباده ﴾ [غافر: ٨٥] فإنَّ المراد بها عدم الانتفاع بالإيمان عند البأس فلهذا قال تعالى : ﴿قد خلت ﴾.

ومنها قوله تعالى : ﴿ إنَّ الله كان لطيفًا خبيرًا ﴾ و ﴿وكان الله على كل شىء رقيبًا ﴾ و ﴿ وكان الله قويًّا عزيزًا﴾ و ﴿ وكان الله عليمًا حكيمًا ﴾ وهذا من باب الإعراب، وإنما نصب لدخول كان على الجملة، فتفرَّدت السورة، وحسن دخول (كان) عليها، مراعاة لفواصل الآى، والله أعلم.

فضل السورة :

فيه الأحاديث الموضوعة التى نذكرها للتنبيه عليها :

من قرأ سورة الأحزاب وعلّمها أهله وما ملكت يمينه أعطى الأمان من عذاب القبر، وحديث على: يا على من قرأ سورة الأحزاب قال الله لملائكته: اشهدوا أن هذا قد أعتقتُه من النار، وكان يوم القيامة تحت ظلّ جناح جبرائيل، وله بكلّ آية قرأها مثلُ ثواب البارّ بوالديه.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٣٧٧ ـ ٣٨١) .

أما عن القراءات فى سورة الأحزاب فنسوق لك نموذجا واحدًا منها هو ما جاء فى الشاطبية، مشفوعا بشرح الشيخ على محمد الضباع، مع ملاحظة أن الحروف التى جاءت بين أقواس فى النظم هى رموز القراء وإليك النص كما ورد فى الشاطبية :

لِمَا صَبَرُوا فَاكْسِرْ وَخَفِّفْ (شـ)ـذًا وَقُلْ
بِمَا يَعْمَلُونَ اثْنَانِ عَنْ وَلَدِ الْعَلاَ
وَبِالْهَمْزِ كُلُّ اللاَّءِ وَالْيَاءِ بَعْدَهُ
(ذ) كَاوَ بِيَاءٍ سَاكِنٍ (حَـ)ـجَّ (هُـ)ـمَّلاَ
وَكَالْيَاءِ مَكْسُورًا لِوَرْشٍ وَعَنْهُمَا
وَقِفْ مُسْكِنًا وَالْهَمْزُ (زَ) اكِيهِ (بُـ)ـجِّلاَ
وَتَظَّاهَرُونَ اضْمُمْهُ وَاكْسِرْ لِعَاصِمٍ
وَفِى الْهَاءِ خَفِّفْ وَامْدُدِ الظَّاءَ (ذُ) بَلاَ
وَخَفَّفَهُ (نَـ)بْتٌ وَفِى قَدْ سَمِعْ كَمَا
هُنَا وَهُنَاكَ الظَّاءُ خُفِّفَ (نَـ)ـوْفَلاَ
وَ (حَقُّ صِحَابٍ) قَصْرُ وَصْلِ الظُّنُونَ وَالرْ
رَسُولَ السَّبِيلاَ وَهْوَ فى الْوَقْفِ (فِـ)ـى (حُـ)ـلاَ
مَقَامَ لِحَفْصٍ ضُمَّ وَالثَّانِ (عَمَّ) فى الدْ
دُخَانِ وَآتَوْهَا على المَدِّ (ذُ) و (حَـ) ـلاَ
وَفى الْكُلِّ ضُمُّ الْكَسْرِ فى أُسْوَةٍ (نَـ)ـدًى
وَقَصْرُ (كِـ)ـفَا (حَقٌّ) يُضَاعَفْ مُثَقَّلاَ
وَيَاءَيْنِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ رَفْعُ الْعَذَابِ (حِصْـ
ـنُ) (حُـ)ـسْنِ وَتَعْمَلْ نُؤْتِ بِالْيَاءِ (شَـ)ـمْلَلاَ
وَقَرْنَ افْتَحِ (ا) ذْ (نَـ)ـصُوا يَكُونُ (لَـ)ـهُ (ثَـ)ـوَى
يَحِلُّ سِوَى الْبَصْرِى وَخَاتَمَ وُكِّلاَ
بِفَتْحٍ (نَـ)ـمَا سَادَاتِنَا اجْمَعْ بِكَسْرَةٍ
(كَـ)ـفَى وَكَثِيرًا نُقْطَةٌ تَحْتُ (نُـ)ـفَّلاَ

وإليك شرح الشيخ على محمد الضباع :

قرأ أبو عمرو (بما تعملون خبيرًا) و (بما تعملون بصيرًا) بياء الغيبة فيهما والباقون بالخطاب.

قرأ ابن عامر والكوفيون (اللائى) بالأحزاب والمجادلة وموضعى الطلاق بإثبات ياء ساكنة بعد الهمزة والباقون بحذفها واختلف الحاذفون فى تحقيق الهمزة وتخفيفها فحقّقها منهم قالون وقنبل وسهلها بينَ بينَ ورش مع المد والقصر واختلف عن أبى عمرو والبزى فذهب بعض أهل الأداء عنهما إلى تسهيلها كورش وذهب بعضهم إلى إبدالها ياء ساكنة ثم إن كل من سهلها إذا وقف بالإسكان قلبها ياء ساكنة مع إشباع الألف وإذا وقف بالروم سهل كالوصل.

قرأ الحرميّان وأبو عمرو (تظاهرون) بفتح التاء والهاء وتشديدها مع تشديد الظاء بلا ألف بعدها وابن عامر بفتح التاء والهاء مخففة بوزن تقاتلون والأخَوَانِ بفتح التاء وتخفيف الظاء بعده ألف مع فتح الهاء مخففة.

قرأ نافع وابن عامر وشعبة (الظنونا والرسولا والسبيلا) بألف بعد النون واللام وصلا ووقفًا فى الثلاثة للرسم وابن كثير وحفص والكسائى بإثباتها فى الوقف دون الوصل وأبو عمرو وحمزة بحذفها فى الحالين.

روى حفص (لا مُقَامَ) بضم الميم الأولى والباقون بفتحها.

قرأ الحرميان (لأتوها) بقصر الهمزة والباقون بمدِّها.

قرأ عاصم (أسوة) هنا وموضعى الممتحنة بضم الهمزة فى الثلاثة والباقون بكسرها.

قرأ الابنان (نُضعِّف لها العذاب) بنون العظمة وتشديد العين مكسورة من غير ألف قبلها ونصب العذاب وأبو عمرو بياء تحتية وتشديد العين من غير ألف ورفع العذاب والباقون بياء تحتية وتخفيف العين وألف قبلها ورفع العذاب.

قرأ الأخَوَانَ (ويعمل صالحًا يؤتها) بياء التذكير فيهما والباقون بتاء التأنيث فى تعمل ونون العظمة فى نؤتها.

قرأ نافع وعاصم (وَقَرْنَ) بفتح القاف والباقون بكسرها.

قرأ الكوفيون وهشام (تكون لهم) بياء التذكير والباقون بتاء التأنيث.

قرأ عاصم (وخاتم النبيين) بفتح التاء والباقون بكسرها.

قرأ أبو عمرو (لا تَحِلُّ) بالتأنيث والباقون بالتذكير.

قرأ ابن عامر (ساداتنا) بألف بعد الدال مع كسر التاء جمعًا والباقون من غير ألف مع فتح التاء إفرادًا.

قرأ عاصم (كبيرًا) بالباء الموحدة والباقون بالثاء المثلثة.

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام أبى القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعينى الشاطبى، ط مصطفى البابى الحلبى، وتقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ على محمد الضباع المطبوع بهامش متن حرز الأمانى / ١٦٧ ـ ١٦٩).

وإذا شئت معرفة المزيد عن كتب القراءات فانظر المراجع التى أوردناها فى مادة (إبراهيم سورة ـ).

ويشرح الحافظ السيوطى سرَّ وقوع سورة الأحزاب بعد سورة السجدة فيقول:

أقول: وجه اتصالها بما قبلها: تشابه مطلع هذه، ومقطع تلك، فإن تلك ختمت بأمر النبى ﷺ بالإعراض عن الكافرين، وانتظار عذابهم وذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُم وانتَظِرْ إنهم مُنتظرون ﴾ [السجدة: ٣٠] ومطلع هذه الأمر بتقوى الله، وعدم طاعة الكافرين والمنافقين، فصارت كالتَّتِمَّةِ لما خُتمت به تلك، حتى كأنهما سورة واحدة.

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١١٢).

وعن أسباب نزول بعض آيات سورة الأحزاب ننقل إليك عن الإمام السيوطى ما يلى، مع ملاحظة أن الرمز (ك) يرمز إلى زيادات السيوطى على ما ذكره الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى فى كتابه الموسوم بـ « أسباب النزول »:

أخرج جبير عن الضحاك عن ابن عباس قال: إن أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبى ﷺ أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم، وخوَّفه المنافقون واليهود بالمدينة إن لم يرجع قتلوه، فأنزل الله سبحانه: ﴿ يا أيُّها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ [الأحزاب: ١].

قوله تعالى: ﴿ ما جَعَل الله لرجلٍ ﴾ [٤] أخرج الترمذى وحسَّنه عن ابن عباس قال: قام النبى ﷺ يوما يصلى فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى أن له قلبين: قلبا معكم، وقلبا معه، فأنزل الله تعالى: ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ﴾.

ك، وأخرج ابن أبى حاتم من طريق ضعيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا: كان رجل يدعى ذا القلبين، فنزلت.

ك، وأخرج ابن جرير من طريق قتادة عن الحسن مثله، وزاد وكان يقول: لى نفس تأمرنى ونفس تنهانى.

وأخرج من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال: نزلت فى رجل من بنى فهم قال: إن فى جوفى لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد، وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى أنها نزلت فى رجل من قريش من بنى جمح يقال له جميل بن معمر.

قوله تعالى: ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ [٥] أخرج البخارى عن ابن عمر قال: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل فى القرآن ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ يا أيُّها الذين ءامنوا اذْكُروا نعمةَ الله عليكمْ ﴾ [٩] أخرج البيهقى فى الدلائل عن حذيفة قال: لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعودا وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقريظة أسفل منا نخافهم على ذرارينا وما أتت قط علينا ليلة أشد ظلمة ولا أشد ريحا منها.

فجعل المنافقون يستأذنون النبى ﷺ يقولون: إن بيوتنا عورة وما هى بعورة فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له فيتسللون إذا استقبلنا النبى ﷺ رجلا حتى أتى علىٌّ.

فقال ائتنى بخبر القوم فجئت فإذا الريح فى عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبرا فوالله إنى لأسمع صوت الحجارة فى رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها وهم يقولون: الرحيل الرحيل، فجئت فأخبرته خبر القوم، وأنزل الله تعالى: ﴿ يا أيُّها الذين ءامنوا اذكروا نعمةَ الله عليكم إذ جاءتكمْ جنودٌ ﴾ الآية.

وأخرج ابن أبى حاتم والبيهقى فى الدلائل من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو المزنى عن أبيه عن جده قال: خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب، فأخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة، فأخذ رسول الله ﷺ المعول فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتى المدينة، فكبر وكبر المسلمون، ثُم ضرب الثانية فصدعها وبَرَقَ منها بَرْقٌ أضاء ما بين لابتيها فكبر وكبر المسلمون ثم ضربها الثالثة فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها، فكبر وكبر المسلمون، فسئل عن ذلك فقال ضربت الأولى فأضاءت لى قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت الثانية فأضاءت لى قصور الحمر من أرض الروم وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها، ثم ضربت الثالثة، فأضاءت لى قصور صنعاء، وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها.

فقال المنافقون: ألا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل، ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزُوا.

فنزل القرآن ﴿ وإذ يقولُ المنافقونَ والذين فى قلوبهم مَرَضٌ ما وَعَدَنا اللهُ ورسولُهُ إلا غُرُورا ﴾ وأخرج ابن جُوَبير عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية فى معتب ابن قشير الأنصارى وهو صاحب هذه المقالة.

وأخرج ابن إسحاق والبيهقى أيضًا عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظى وغيرهما قال: قال معتب بن قشير كان محمد يرى أن يأكل من كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط، وقال أوس بنى قيظى فى ملأ من قومه إن بيوتنا عورة وهى خارجة من المدينة ائذن لنا فنرجع إلى نسائنا وأبنائنا.

فأنزل الله على رسوله حين فزع عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم وكفايته إياهم بعد سوء الظن منهم ومقالة من قال من أهل النفاق ﴿ يا أيُّها الذين ءامنوا اذْكُروا نِعمةَ الله عليكم إذ جاءتكم جُنُودٌ ﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿ مِنَ المُؤمِنينَ رجالٌ ﴾ [٢٣] أخرج مسلم والترمذى وغيرهما عن أنس قال: غاب عمى أنس بن النضر عن بدر فكبر عليه، فقال أول مشهد قد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه، لئن أرانى الله مشهدًا مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع، فشهد يوم أُحُد، فقاتل حتى قُتل، فوجد فى جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية ونزلت هذه الآية: ﴿ رجال صَدَقُوا ما عاهدوا اللَّهَ عليه ﴾ إلى آخرها.

قوله تعالى: ﴿ يا أيُّها النبى قل لأزواجك ﴾ [٢٨] أخرج مسلم وأحمد والنسائى من طريق أبى الزبير عن جابر قال: أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له، ثم أذن لهما فدخلا والنبى ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت، فقال عمر لأكلمن النبى ﷺ لَعَلَّهُ يضحك.

فقال عمر: يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عُمَرَ سألتنى النفقة آنفا فوجأت عنقها، فضحك النبى ﷺ حتى بدا ناجذه، وقال هن حَوْلى يسألننى النفقة، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقول: تسألان النبى ﷺ ما ليس عنده، وأنزل الله الخيار، فبدأ بعائشة، فقال إنى ذاكر لك أمرا ما أحب أن تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك، قالت ما هو؟ فتلا عليها: ﴿ يا أيُّها النبى قل لأزواجك ﴾ الآية. قالت عائشة: أفيك أستأمر أبوى، بل أختار الله ورسوله.

قوله تعالى: ﴿ إن المسلمين ﴾ [٣٥] ك، وأخرج الترمذى وحسَّنه من طريق عكرمة عن أم عمارة الأنصارى أنها أتت النبى ﷺ فقالت ما أرى كل شىء إلا للرجال، وما أرى النساء يذكرن بشىء فنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية.

ك، وأخرج الطبرانى بسند لا بأس به عن ابن عباس قال: قال النساء يا رسول الله ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات، فنزلت: ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية، وتقدم حديث أم سلمة فى آخر سورة آل عمران.

وأخرج ابن سعد عن قتادة قال: لما ذكر أزواج النبى ﷺ، قال النساء: لو كان فينا خير لذُكِرْنَا، فأنزل الله ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿ وما كان لمؤمنٍ ﴾ [٣٦] أخرج الطبرانى بسند صحيح عن قتادة قال: خطب النبى ﷺ زينب وهو يريدها لزيد فظنت أنه يريدها لنفسه فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت، فأنزل الله: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ﴾ الآية، فرضيت وسلمت.

وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جَحْش لزيد بن حارثة فاستنكفت منه، وقالت أنا خير منه حسبا، فأنزل الله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ الآية، كلها، وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس مثله.

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد قال: نزلت فى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبى ﷺ فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هى وأخوها قالا إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجنا عبده، فنزلت.

قوله تعالى: ﴿ هو الذى يُصَلِّى عليكُم ﴾ [٤٣] أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال: لما نزلت ﴿ إن الله وملائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النبىِّ ﴾.

قال أبو بكر يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرًا إلا أشركنا فيه، فنزلت ﴿ هو الذى يُصلى عليكم وملائكته ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وبَشِّر المؤمنين ﴾ [٤٧] أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصرى قالا: لما نزلت ﴿ ليغفر لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِكَ وما تَأَخَّر ﴾ قال رجال من المؤمنين: هنيئًا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك، فَمَاذَا يفعل بنا؟ فأنزل الله تعالى ﴿ لِيُدْخِلَ

المؤمنينَ والمـؤمناتِ جناتٍ ﴾ الآية، وأنـزل فى سورة الأحزاب ﴿ وبشـــر المـــؤمنين بأن لهم من الله فضـــلا كبيرًا﴾.

وأخـرج البيهقى فى دلائل النبوة عن الـربيع بن أنس قال: لما نزلت ﴿ وما أدرى ما يُفْعَلُ بى ولا بكم ﴾نزل بعدها ﴿ لِيغفر لَكَ اللهُ ما تقـدَّمَ مِن ذنبك وما تَأَخَّر ﴾ فقالوا يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فما يفعل بنا؟ فنزل ﴿ وَبَشِّرِ المؤمنين بأن لهم من اللـهِ فَضْلاً كبيرًا ﴾ قال: الفضل الكبير: الجنة.

قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الذين ءامنـوا لا تَدْخُلُوا بيوتَ النبيِّ إلاَّ أنْ يُؤْذَنَ لكم ... ﴾ [الآية ٥٣] .

(ك) أخـرج ابن مردويـه عن ابن عباس قـال: دخل رجل على النبي ﷺ فأطـال الجلوس فخـرج النبي ﷺ ثـلاث مـرات ليخـرج فلم يفعل، فـدخل عمـر فـرأى الكراهية في وجهه ﷺ فقال للرجل: لعلك آذيت النبي ﷺ فقـال: لقد قمت ثـلاثًـا لكى يتبعني فلم يفعل، فقال له عمر يا رسول الله لو اتخذت حجابا فإن نساءك لسن كسـائر النساء وذلك أطهر لقلـوبهن، فنزلـت آية الحجاب.

قال الحـافظ ابن حجر: يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب فلقـربه منهـا أطلق نزول آيـة الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الأسباب.

وأخـرج ابن سعـد عن محمد بن كعـب قال: كـان رســول الله ﷺ إذا نهض إلـى بيتــه بــادروه فأخــذوا المجـالس فلا يعـرف ذلك في وجه رسـول الله ﷺ ولا يبسط يده إلى الطعام استحياء منهم فعوتبوا فى ذلك، فأنزل الله ﴿ يا أيُّها الذين آمنـوا لا تدخلوا بيوت النبي ﴾ الآية.

قوله تعالى ﴿ إن الذين يُؤْذُونَ ﴾ [٥٧] الآية، أخرج ابن أبي حاتـم من طريق العوفي عـن ابن عباس رضى الله عنهما في قـوله ﴿ إن الذيـن يؤذون الله ورسوله ﴾ الآية، قال نـزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتخذ صفية بنت حيي وقال جبير عن الضَّحاك عن ابن عبـاس: أنزلت في عبـد الله بن أبي وناس معـه قذفـوا عائشة، فخطب النبي ﷺ وقال: من يعذرني من رجل يؤذيني، فنزلت.

قوله تعالى: ﴿ يا أيُّها النبي قل لأزواجك وبناتك ﴾ [٥٩] ، وأخرج البخـاري عن عائشة قـالت: خرجت سودة بعـد ما ضرب الحجـاب لحاجتها وكـانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر فقال: يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين؟ قالت: فـانكفأت راجعة ورسـول الله ﷺ في بيتى وإنَّه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقلت يا رسول الله: إنى خـرجت لبعض حاجتي، فقـال لى عمـر كذا وكـذا، قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرْقَ في يده ما وضعه، فقال: إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن.

وأخرج ابن سعـد في الطبقات عن أبي مـالك قال: كان نسـاء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحـاجتهن، وكان نـاس من المنافقين يتعـرضـون لهن فيؤذين، فشكـوا ذلك، فقيل ذلك للمنافقين، فقالوا إنما نفعله بالإماء، فنزلت هذه الآية ﴿ يا أيُّهـا النبي قُلْ لأزواجك وبناتك ونساءِ المؤمنين يُـدْنين عليهنَّ مِنْ جلابيبهن ذلك أَدْنَى أَنْ يُعْرفْنَ فَـلاَ يُؤْذَيْنَ ﴾ ، ثم أخـرج نحـوه عن الحسن ومحمد بن كعب القرظى.

(أسباب النـزول المعروف بلباب النقـول في أسباب النـزول للسيوطـي ـ تحقيق وتعليق قـرنى أبى عميـرة/ ٢١٦ـ٢١٧).

أنظـر أيضًـا: أسبـاب النـزول لأبي الحسن على بن أحمـد الواحـدى النيسـابـوري ط مـؤسسـة الحلبى، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م/ ٢٣٦ ـ ٢٤٥، وتيسير الوصول إلى جـامع الأصـول من حديـث الرسـول لابن الـديبع

١/ ١٦٢ ـ ١٦٥) والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقـاويل فى وجـوه التأويـل لأبي القـاسم جـار الله محمـود بن عمـر الـزمخشـرى ط مصطفى البـابى الحلبى، الطبعـة الأخيرة ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م ، ٣/ ٢٤٩ وما بعدها.

ويبين الإمام السُّهَيْلـى ما أبهم من الأسمـاء والأعلام فى سورة الأحزاب على النحو التالى:

قوله: (عز وجل: ﴿ ما جعل الله لرجلٍ من قلبينِ في جوفِهِ ﴾ [الآية: ٤]، كـان جميل بن معمر الجمحي وهو ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح واسم جمح تيم وكان يدعى ذا القلبين فنـزلت فيه الآية وفيه يقول الشاعر:

وكيف ثـوائى بـالمـدينـة بعـدمـا
قضى وطـرًا منهـا جميـل بن معمـر

وروى الزبير بن بكـار أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذن على عبد الـرحمن بن عوف فسمعه يتغنى بهذا البيت فقال ما هذا يا أبا محمد: فقال إنا إذا خلونا قلنـا مـا يقـول النَّـاس فى بيـوتهم، وقلب المبـرد فى الكامل هذا الحديث وجعل المستأذن عبد الرحمن بن عـوف والمتغنى عمر بن الخطـاب، والزبيـر أعلم من المبرد بهذا الشأن.

وقوله تعالى: ﴿ ادْعُوهُمْ لآبـائهم ﴾ يعنى زيـد بن حارثة، وكان يدعى زيد بن محمد، والمقداد بن عمرو البهرانى وكان يدعى المقـداد بن الأسود بن عبد يغوث وسالمًا مـولى أبى حذيفة وكان يدعى لأبى حـذيفة ابنًا وإنمـا كان لامـرأة اسمها ثبيتـة بنت يعار وقيل بُثينـة، وقال القتبى اسمها سلمى، وكانت أَعْتَقَتْهُ سائبة فتولَّى أبا حـذيفة ففيهم وفيمن تبنى مـن غيرهـم نزلـت الآية، واسم أبى حـذيفة قيس وقيـل هشيم وغير هـؤلاء ممن تبنى وانتسب لغير أبيه.

قولـه تعالى: ﴿ يحسبـون الأحـزاب لم يـذهبـوا ﴾ [الآية: ٢٠] الأحزاب هم الذين تحزبوا على النبى ﷺ يـوم الخندق وهم قـريش وغطفـان وبنو قـريظة وبنـو النضير من اليهود.

وقوله تعالى: ﴿ وإذ قالت طـائفةٌ ﴾ [الآية: ١٣] الطائفة تقع على الواحد فمـا فوقه وعنى بها هٰهنا أوس ابن قيظى والد عرابة بن أوس الذى يقول فيه الشماخ.

إذا مـــا رايـــةٌ رُفعـتْ لمجـــدٍ
تلقَّـــاهـــا عـــرابـــةُ بـــاليمين

قوله تعالى: ﴿ يا أهل يثرب ﴾ [الآيـة: ١٣] هى المدينـة وسمَّاهـا رسول الله ﷺ طيبـة، وسميت يثرب لأن الذى نـزلها من العمـاليق اسمه يثـرب بن عبيل بن مهلايل بن عوص بن عملاق بن لاوذ بن أرم وفى بعض هـذه الأسمـاء اختلاف وبنـو عبيل هم الـذين سكنـوا الجحفـة فأجحفـت بهم السيـول فيهـا وبهـا سميت الجحفة.

قوله تعالى: ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ [٢٣] أى نذره هو أنس بن النضر الخزرجى النجارى عم أنس بن مالك.

(فى « مفحمـات الأقران » للسيـوطى / ٨٦ قـال: أخرج الترمذى عن معـاوية أن النبى ﷺ قال: « طلحة ممن قضى نحبه »).

وقوله تعالى: ﴿ يا أيُّها النبى قُلْ لأزواجك وبناتك ﴾ [٢٨] فأما بنـاته فـزينب امرأة أبى العـاص بن الربيع واسم أبى العـاص ليقظ وقيل هـاشم وقيل هشيم وقيل مهشم وبنته الأخرى رقية والأخرى أم كلثوم وكانتا تحت عتيبة وعتبة ابنى أبى لهب ثم كـانت رقية تحت عثمان ابن عفان وكانت نساء قريش يقلن حين تزوجها عثمان رضى الله عنـه: أحسن شخصين رأى إنسـان، رقيـة وبعلها عثمان ثم ماتت تحتـه يوم بدر فزوجه النبى ﷺ أم كلثوم وبذلك سمى ذا النورين والصغرى هى فاطمة

الزهراء رضى الله عنهن وأما أزواجه فخديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب وكانت قبله عند أبى هالة واسمه زرارة بن النباش الأسدى وكانت قبله عند عتيق بن عابد ولدت منه غلامًا اسمه عبد بن مناف وولدت من أبى هالة هند بن أبى هالة وعاش إلى زمن الطاعون فمات فيه ويقال إن الذى عاش إلى زمن الطاعون هو هند بن هند وسمعت نادبته تقول حين مات واهند بن هنداه وازينب رسول الله ولم يتزوج رسول الله ﷺ على خديجة غيرها حتى ماتت ومنهن عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنها وميمونة بنت الحارث الهلالية وسودة بنت زمعة العامرية وزينب بنت جحش بن رئاب الأسدية وكان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ زينب وكان اسم أبيها برة فقالت يا رسول الله بدل اسم أبى فإن البرة حقيرة فقال لها النبى ﷺ لو كان أبوك مؤمنًا لسميته باسم رجل منا أهل البيت ولكنى قد سميته جحشًا والجحش أكبر من البرة.

ذكر هذا الحديث الدارقطنى ومن أزواجه أيضًا صفية بنت حيى الهارونية وجويرية بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعية المصطلقية وزينب بنت خزيمة أم المساكين الهلالية ماتت فى حياته وأم سلمة واسمها هند بنت أبى أمية المخزومية وأم حبيبة بنت أبى سفيان اسمها رملة وقد ذكروا فى أزواجه نساء أكثر من هؤلاء ولكنى تركت ذكرهن واقتصرت على المشهورات منهن، وممن ذكروا: العالية بنت ظبيان وأشرف بنت خليفة الكلبية أخت دحية بن خليفة الكلبى ووسناء بنت الصلت وغيرهن.

وقوله تعالى: ﴿ وإذ تقولُ للذى أنْعَمَ اللهُ عليه ﴾ [٢٧] يعنى بالإسلام ﴿ وأنعمت عليه ﴾ يعنى بالعتق وهو زيد بن حارثة بن شراحيل ويقال شرحبيل كلبى من قضاعة ووقع عليه سباء فى الجاهلية فاشتراه حكيم ابن حزام فباعه من عمته خديجة فوهبته للنبى ﷺ فكان يخدمه وتبناه النبى ﷺ فكان يقال له زيد بن محمد حتى أنزل الله سبحانه ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ [الآية : ٥] فقال أنا زيد بن حارثة وحرم عليه أن يقول زيد بن محمد فلما نزع عنه هذا الشرف وهذا الفخر وعلم الله تعالى وحشته من ذلك شرفه بخصيصة لم يخص بها أحدًا من أصحاب النبى ﷺ وهى أنه سماه باسمه فى القرآن فقال تعالى: ﴿ فلما قضَى زيد منها وطرًا﴾ [٣٧] يعنى من زينب ومن ذكره الله باسمه فى الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرآنًا يتلى فى المحاريب فقد نوه به غاية التنويه فكان فى هذا تأنيس له وعوض من الفخر بأبوة محمد له ألا ترى إلى قول أبى بن كعب، حين قال له النبى ﷺ « إن الله أمرنى أن أقرأ عليك سورة كذا » فبكى وقال أوذكرت هنالك: وكان بكاؤه من الفرح حين أخبر أن الله ذكره فكيف بمن صار اسمه قرآنًا يتلى مخلدًا لا يبيد، يتلوه أهل الدنيا إذا قرأوا القرآن وأهل الجنة كذلك أبدًا لا يزال على ألسنة المؤمنين، كما لم يزل مذكورًا على الخصوص عند رب العالمين إذ القرآن كلام الله القديم وهو باقٍ لا يبيد فاسم زيد هذا فى الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة تذكره فى التلاوة السفرة الكرام البررة وليس ذلك الاسم من أسماء المؤمنين إلا لنبى من الأنبياء ولزيد بن حارثة تعويضًا من الله له مما نزع عنه وزاد فى الآية أن قال تعالى: ﴿وإذ تقول للذى أنعم الله عليه ﴾ [٣٧] أى بالإيمان فدل على أنه من أهل الجنة علم ذلك قبل أن يموت وهذه فضيلة أخرى.

وقوله تعالى: ﴿ وامرأةً مؤمنةً إن وَهَبَت نَفْسَها للنَّبىِّ﴾ [٥٠] اختلف فيها فقيل هى أم شريك الأنصارية اسمها غزية وقيل غزيلة وقيل: هى ليلى بنت حكيم وقيل: بل هى ميمونة بنت الحرث حين خطبها النبى ﷺ فجاءها الخاطب وهى على بعيرها فقالت: البعير

وما عليه لرسول الله ﷺ وقيل هى أم شريك العامرية وكانت عند أبى العكر الأزدى وقيل عند الطفيل بن الحارث فولدت له شريكًا وقيل إن رسول الله ﷺ تزوجها ولم يثبت ذلك والله أعلم ذكره أبو عمر بن عبد البر وذكر البخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: « كانت خولة بنت حكيم من اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ » فدل أنهن كن غير واحدة والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ لا تكونوا كالذين ءاذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ﴾ [٦٩] يريد قارون وأشياعه وكانوا قد دسوا إلى امرأة فاجرة أن تقول فى ملأ من بنى إسرائيل إنى حامل من موسى على الزنا فبرأه الله مما قالوا وأكذبت نفسها والله أعلم.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام للإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى - تحقيق الأستاذ: عبدأ. مهنا / ١٣٥ - ١٤١ ، انظر أيضًا مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن لجلال الدين السيوطى - ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ٨٥ - ٨٧).

وننقل إليك فيما يلى أسئلة الإمام محمد بن أبى بكر الرازى عما جاء فى سورة الأحزاب من غرائب آى التنزيل وأجوبته عليها:

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ يا أيها النبى ﴾ [١] ولم يقل: يا محمد كما قال تعالى: يا موسى، يا عيسى، يا داود ونحوه؟.

قلنا: إنما عدل عن ندائه باسمه إلى ندائه بالنبى والرسول إجلالا له وتعظيما كما قال تعالى: ﴿ يا أيها النبى لم تحرم ﴾ [التحريم: ١] ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ [المائدة: ٦٧].

فإن قيل: لو كان ذلك كما ذكرتم لعدل عن اسمه إلى نعته فى الإخبار عنه كما عدل فى النداء فى قوله تعالى: ﴿ محمد رسول الله ﴾ [الفتح: ٢٩] وقوله تعالى: ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

قلنا: إنما عدل عن نعته فى هذين الموضعين لتعليم الناس أنه رسول الله وتلقينهم أن يسموه بذلك ويدعوه به، ولذلك ذكره « بنعته » لا « باسمه » فى غير هذين الموضعين من مواضع الإخبار، كما ذكره فى النداء: ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ [التوبة: ١٢٨] و﴿ قال الرسول يارب ﴾ [الفرقان: ٣٠] ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ﴾ [٢١] ﴿ والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾ [التوبة: ٦٢] ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ [٦] ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى ﴾ [٥٦] ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى ﴾ المائدة: ٨١] ونظائره كثيرة.

فإن قيل: ما فائدة ذكر الجوف فى قوله تعالى: ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ﴾ [٤].

قلنا: قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه فى سورة الحج فى قوله تعالى: ﴿ ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾ [الحج: ٤٦].

فإن قيل: ما معنى قولهم: (أنت علىَّ كظهر أمى؟).

قلنا: أرادوا أن يقولوا: أنت علىَّ حرام كبطن أمى: فكَنُوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذى يقارب ذكره ذكر « الفرج » وإنما كنوا عن البطن بالظهر لوجهين:

أحدهما: أنه عمود البطن، ويؤيده قول عمر رضى الله تعالى عنه: يجىء أحدهم على عمود بطنه أى على ظهره.

الثانى: أن إتيان المرأة من قبل ظهرها كان محرما عندهم، وكانوا يعتقدون أنها إذا أُتيت من قبل ظهرها

جاء الولد أحول، فكان المطلق فى الجاهلية إذا قصد تغليظ الطلاق قال أنت عَلَىَّ كظهر أمى.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ وأزواجُه أمهاتُهم ﴾ [٦] جعل أزواج النبى ﷺ بمنزلة أمهات المؤمنين حكما: أى فى الحرمة والاحترام وما جعل النبى ﷺ بمنزلة أبيهم حتى قال تعالى: ﴿ ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رِّجالِكم ﴾ [٤٠].

قلنا: أراد الله بقوله تبارك وتعالى: ﴿ وأزواجُه أمهاتهم ﴾ أن أمته يدعون أزواجه بأشرف الأسماء، وأشرف أسماء النساء « الأم » وأشرف أسماء النبى ﷺ «رسول الله » لا الأب.

الثانى: أنه تعالى جعلهن « أمهات المؤمنين » تحريما لهن إجلالا وتعظيما له - ﷺ - كيلا يطمع أحد فى نكاحهن بعده، فلو جعل النبى ﷺ أبا للمؤمنين لكان أبا للمؤمنات أيضًا، فلم يجعل له نكاح امرأة من المؤلفات بل يحرمن عليه، وذلك ينافى إجلاله وتعظيمه، وقد جعله أعظم من الأب فى القرب والحرمة بقوله تعالى: ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ [٦] فجعل - ﷺ - أقرب إليهم من أنفسهم وكثير من الآباء يتبرأ من ابنه ويتبرأ منه ابنه أيضًا، وليس أحد يتبرأ من نفسه.

فإن قيل: كيف قدم النبى ﷺ على نوح ومن بعده فى قوله تعالى: ﴿ وإذ أخذنا من النَّبِيِّين ميثاقهم ومنك ومن نوحٍ وإبراهيمَ وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ [٧].

قلنا: لأن هذا العطف من باب عطف الخاص على العام الذى هو جزء منه لبيان التفضيل والتخصيص بذكر مشاهير الأنبياء وذراريهم، فلما كان النبى ﷺ أفضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم، وفى الميثاق المأخوذ قولان:

أحدهما: أنه تعالى أخذ منهم الميثاق يوم أخذ الميثاق بأن يصدق بعضهم بعضا.

والثانى: أخذ منهم الميثاق أن يوحدوا الله تعالى ويدعوا إلى توحيده ويصدِّق بعضهم بعضا.

فإن قيل: فكيف قدم نوح عليه السلام فى نظير هذه الآية وهى قوله تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك ﴾ [الشورى: ١٣].

قلنا: لأن تلك الآية سيقت لوصف دين الإسلام بالأصالة والاستقامة، كأنه قال: شرع لكم الدين الأصيل الذى بعث عليه نوح عليه السلام فى العهد القديم، وبعث عليه محمد ﷺ فى العهد الحديث، وبعث عليه من توسطهما من الأنبياء المشاهير، فكان تقديم نوح عليه السلام أشد مناسبة بالمقصود من سوق الآية.

فإن قيل: ما فائدة إعادة أخذ الميثاق فى قوله تعالى: ﴿ وأخذنا منهم ميثاقًا غليظًا ﴾ [٧].

قلنا: فائدته التأكيد ووصف الميثاق المذكور أولا بالجلالة والعظم استعاذة من وصف الأجرام به، وقيل إن المراد بالميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا، فلا إعادة لاختلاف الميثاقين.

فإن قيل: كيف قال تعالى: فى وصف حال المؤمنين التى امتن عليهم فيها: ﴿ وبلغت القلوبُ الحناجر ﴾ [١٠] ولو بلغت القلوب الحناجر لماتوا ولم يبق للامتنان وجه ؟.

قلنا:

قال ابن قتيبة: معناه كادت القلوب تبلغ الحناجر من الخوف، فهو مثل فى اضطراب القلوب ووجيبها.

ورده ابن الأنبارى فقال: العرب لا تضمن « كاد » ولا تعرف معناه ما لم تنطق به.

وقال الفراء: معناه أنهم جبنوا وجزعوا، والجبان إذا اشتد خوفه انتفخت رئته فرفعت قلبه إلى حنجرته، وهى جوف الحلقوم وأقصاه، وكذلك إذا اشتد الغضب أو الغَمُّ، وهذا المعنى مروى عن ابن عباس

رضى الله عنهما، ومن هنا قيل للجبان: انتفخ منخره.

فإن قيل: كيف علق الله تعالى عذاب المنافقين بمشيئته بقوله تعالى: ﴿ ويعذب المنافقين إن شاء ﴾ وعذابهم متيقن مقطوع به لقوله تعالى: ﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ﴾ [النساء: ١٤٥].

قلنا: إن شاء تعذيبهم بإماتتهم على النفاق، وقيل معناه إن شاء ذلك وقد شاءه.

فإن قيل: ما حقيقة قوله تعالى: ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ﴾ [٢١] قلنا: فيه وجهان:

أحدهما: أنه نفسه أسوة حسنة: أى قدوة، والأسوة اسم للمتأسى به: أى المقتدى به، كما تقول: فى البيضة عشرون منا حديدًا (أى البيضة من الحديد) أى هى فى نفسها هذا المقدار.

الثانى: أن فيه خصلة من حقها أن يؤتسى بها وتتبع، وهى مواساته بنفسه أصحابه وصبره على الجهاد وثباته يوم أُحُد حين كسرت رباعيته وشج وجهه.

فإن قيل: كيف أظهر تعالى الاسمين مع تقدُّم ذكرهما فى قوله تعالى: ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هَذا ما وَعَدَنا اللهُ ورسولهُ وصَدقَ اللهُ ورسولهُ ﴾ [٢٢].

قلنا: لئلا يكون الضمير الواحد عائدًا على الله تعالى وغيره.

فإن قيل: كيف قال تعالى فى ـ وصف بنى قريظة: ﴿وأورثكم أرضَهم وديارهم وأموالهم وأرضًا لم تَطَئُوها﴾ [٢٧] والله تعالى إنما ملكهم أرضهم بعد ما وطئوها وظهروا عليها؟.

قلنا: معناه ويورثكم بطريق وضع الماضى موضع المستقبل مبالغة فى تحقيق الموعود وتأكيده.

الثانى: أن فيه إضمارًا تقديره: وأرضًا لم تطئوها سيورثكم إياها، يعنى أرض مكة، وقيل أرض فارس والروم، وقيل: أرض خيبر، وقيل: كل أرض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك إلى يوم القيامة.

الثالث: أن معناه وأورثكم ذلك كله فى الأزل بكتابته لكم فى اللوح المحفوظ.

فإن قيل: كيف خص الله تعالى نساء النبى ـ ﷺ ـ بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة فى قوله تعالى: ﴿ يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة ﴾ [٣٠] الآيتين؟.

قلنا: أما تضعيف العقوبة فلأنهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا يشاهد غيرهن.

الثانى: أن فى معصيتهن أذى لرسول الله ـ ﷺ ـ وذنب من آذى رسول الله ـ ﷺ ـ أعظم من ذنب غيره، والمراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق، كذا قاله ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ وأما تضعيف المثوبة فلأنهن أشرف من سائر النساء بقربهن من رسول الله ـ ﷺ ـ فكانت الطاعة منهن أشرف كما كانت المعصية منهن أقبح، ونظير ذلك الوزير والنواب فى طاعتهما للملك ومعصيتهما.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ يا نساءَ النبىِّ لستُنَّ كَأَحدٍ من النساء ﴾ [٣٢] ولم يقل كواحدة من النساء؟.

قلنا: قد سبق نظير هذا مرة فى آخر سورة البقرة فى قوله تعالى: ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

فإن قيل: كيف أمر الله تعالى نساء النبى بالزكاة فى قوله تعالى: ﴿ وأقمن الصلاة وآتين الزكاة ﴾ [٣٣] ولم يملكن نصابا حولا كاملا؟.

قلنا: المراد بالزكاة هنا الصدقة النافلة، والأمر أمر ندب.

فإن قيل: ما الفرق بين المسلم والمؤمن حتى عطف أحدهما على الآخر فى قوله تعالى: ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ﴾ [٣٥] مع أنهما متحدان شرعا ؟ .

قلنا: المراد بالمسلم الموحد بلسانه، وبالمؤمن المصدق بقلبه .

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ [٤٠] مع أنه ﷺ كان أبا للطاهر والطيب والقاسم وإبراهيم عليهم السلام ؟ .

قلنا: قوله تعالى: ﴿ من رجالكم ﴾ يخرجهم من حكم النفى من وجهين:

أحدهما: أنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال بل ماتوا صبيانا .

والثانى: أنه أضاف الرجال إليهم، وهم كانوا رجاله لا رجالهم .

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وخاتم النبيين ﴾ [٤٠] وعيسى عليه السلام ينزل بعده وهو نبى ؟ .

قلنا: معنى كونه خاتم النبيين أنه لا يتنبأ أحد بعده، وعيسى ممن نبىء قبله وحين ينزل ينزل عاملا بشريعة محمد ﷺ مصليا إلى قبلته كأنه بعض أمته .

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ هو الذى يصلى عليكم ﴾ [٤٣] معناه يرحمكم ويغفر لكم فما معنى قوله تعالى: ﴿ وملائكته ﴾ [٤٣] والرحمة والمغفرة منهم محال ؟ .

قلنا: جعلوا لكونهم مستجابى الدعوة بالرحمة والمغفرة كأنهم فاعلو الرحمة والمغفرة، ونظيره قولهم: حياك الله: أى أحياك وأبقاك، وحيا زيد عَمرا: أى دعا له بأن يحييه الله اتكالا منه على إجابة دعوته، ومثله قوله تعالى: ﴿ إنَّ اللهَ وملائكتَه يُصَلُّون على النبى ﴾ [٥٦] .

فإن قيل: قد فهم من قوله تعالى: ﴿ إنا أرسلناك شاهدا ومبشرًا ونذيرًا ﴾ [٤٥] و ﴿ وداعيًا إلى الله ﴾ [٤٦] أنه مأذون له فى الدعاء إلى الله تعالى، فما فائدة قوله سبحانه « بإذنه » [٤٦] ؟ .

قلنا: معناه بتسهيله وتيسيره، وقيل: معناه بأمره لا أنك تدعوهم من تلقاء نفسك .

فإن قيل: كيف شبه الله تعالى النبى ﷺ بالسراج دون الشمس، والشمس أتم وأكمل فى قوله تعالى: ﴿وسراجا منيرًا ﴾ [٤٦] .

قلنا: قيل: إن المراد بالسراج هنا الشمس كما فى قوله تعالى: ﴿ وجعل الشمس سراجا ﴾ وقيل: إنما شبه بالسراج لأن السراج يتفرع ويتولد منه سرج لا تعد ولا تحصى بخلاف الشمس، والنبى ـ ﷺ تفرع منه بواسطة إرشاده وهدايته جميع العلماء من عصره إلى يومنا هذا، وهلم جرا إلى يوم القيامة، وقيل: إنما شبهه بالسراج، لأنه بعثه فى زمان يشبه الليل بظلمات الكفر والجهل والضلال .

فإن قيل: كيف شبه بالسراج دون الشمع، والشمع أشرف ونوره أتم وأكمل ؟ .

قلنا: قد سبق الجواب عن مثل هذا فى قوله تعالى: ﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ﴾ [النور: ٣٥] .

فإن قيل: كيف خص تعالى المؤمنات بعدم وجوب العدة فى الطلاق قبل المسيس فى قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ﴾ [٤٩] الآية، مع أن حكم الكتابية كذلك أيضًا ؟ .

قلنا: هذا خرج مخرج الأغلب والأكثر لا التخصيص .

فإن قيل: كيف أفرد سبحانه العم وجمع العمات، وأفرد الخال وجمع الخالات فى قوله تعالى: ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك ﴾ [٥٠] والمعهود فى كلام العرب مقابلة الجمع بالجمع؟ .

قلنا: لأن العم اسم على وزن المصدر الذى هو الضم ونحوه، وكذا الخال على وزن القال (من مصادر قال يقول: القال) ونحوه، فيستوى فيه المفرد والتثنية والجمع، بخلاف العمة والخالة، ونظيره قوله تعالى: ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم ﴾ [البقرة: ٧].

فإن قيل: هذا الجواب منقوض بقوله تعالى فى سورة النور: ﴿ أو بيوت أعمامكم . . أو بيوت أخوالكم ﴾ (ليس كذلك الآية ولكنها ﴿ أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم ﴾ [النور: ٦١].

قلنا: العم والخال ليسا مصدرين حقيقة بل على وزن المصدر فاعتبر هنا شبههما بالمصدر، وهناك حقيقتهما عملا بالجهتين، بخلاف السمع فإنه لما كان مصدرًا حقيقة ما جاء قط فى الكتاب العزيز إلا مفردًا.

فإن قيل: كيف ذكر الأقارب فى قوله تعالى: ﴿ لا جناح عليهن فى آبائهن ﴾ [٥٥] الآية، ولم يذكر العم والخال وحكمهما حكم من ذكر فى رفع الجناح ؟.

قلنا: سبق مثل هذا السؤال وجوابه فى سورة النور فى قوله تعالى:

﴿ ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ﴾ [النور: ٣١] فالأولى أن تستتر المرأة عن عمها وخالها لئلا يصف محاسنها عند ابنه فيفضى إلى الفتنة.

فإن قيل: السادة والكبراء بمعنى واحد، فكيف عطف أحدهما على الآخر فى قوله تعالى: ﴿ إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا ﴾ [٦٧].

قلنا: هو من باب عطف اللفظ على اللفظ المغاير له مع اتحاد معناهما كقولهم: فلان عاقل لبيب، وهذا حسن جميل، وقول الشاعر:

* معـــاذ الله من كـــذب ومين *

فإن قيل: المراد بالإنسان آدم عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى: ﴿ وحملها الإنسان ﴾ [٧٢] فكيف قال سبحانه: ﴿ إنه كان ظلومًا جهولا ﴾ [٧٢] وفعول من أوزان المبالغة فيقتضى تكرار الظلم والجهل منه وأنه منتف ؟.

قلنا: لما كان عظيم القدر رفيع المحل كان ظلمه وجهله لنفسه أقبح وأفحش، فقام عظم الوصف مقام الكثرة، وقد سبق نظير هذا فى سورة آل عمران فى قوله تعالى: ﴿ وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ [آل عمران: ١٨٢] وقيل إنما سماه ظلوما جهولا لتعدى ضرر ظلمه وجهله إلى جميع الناس، فإنهم أخرجوا من الجنة بواسطته وتسلط عليهم إبليس وجنوده. اهـ.

ويعلق محققو الكتاب على الفقرة الأخيرة بما يلى:

أفسح المؤلف لنفسه فيما كان ينبغى أن يتوقف فيه ثم هو - بعد - قد كتب بنفسه يقول: « فإن قيل المراد بالإنسان آدم عليه الصلاة والسلام » أليس كان أولى به أن يتابع ما يقتضيه لفظ « فإن قيل » من تقسيم حتى ينتهى إلى أنسب مراد، وإن أولى التفسير فى الآية أن يكون الفعل « حمل » بمعنى « خان » والإنسان - فى الآية هو « الكافر المنافق » بدليل الآية بعدها وإلى القارىء هذه الباقة فى خير تفسير للآية، جاء فى لسان العرب مادة « حمل » :

وقوله عز وجل ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السمٰوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان ﴾ قال الزجاج: معنى يحملنها يخنَّها، والأمانة هنا: الفرائض التى افترضها الله على آدم، والطاعة والمعصية، وكذا جاء فى التفسير، والإنسان هنا الكافر والمنافق وقال أبو إسحاق فى الآية: إن حقيقتها - والله أعلم - أن الله تعالى ائتمن بنى آدم على ما افترضه عليهم من طاعته، وائتمن السمٰوات والأرض والجبال بقوله: ﴿ ائتيا طوعا أو كرها

قالتا أتينا طائعين ﴾ فعرفنا الله تعالى أن السمٰوات والأرض لم تحمل الأمانة أى أدتها، وكل من خان الأمانة فقد حملها، وكذلك كل من أثم فقد حمل الإثم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وليحملن أثقالهم ﴾ الآية، فأعلم الله تعالى أن من باء بالإثم يسمى حاملا للإثم، والسمٰوات والأرض أبين أن يحملنها، يعنى الأمانة، وأدينها، وأدوها طاعة الله فيما أمرها به، والعمل به وترك المعصية، وحملها الإنسان قال الحسن: أراد الكافر والمنافق حمل الأمانة أى خانا ولم يطيعا، قال: فهذا المعنى - والله أعلم - صحيح، ومن أطاع الله من الأنبياء والصديقين والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما جهولا، قال: وتصديق ذلك ما يتلو هذا من قوله تعالى: ﴿ ليعذب الله المنافقين والمنافقات ﴾ إلى آخرها: قال أبو منصور: وما علمت أحدًا شرح من تفسير هذه الآية ما شرحه أبو إسحاق، قال: ومما يؤيد قوله فى حمل الأمانة إنه خيانتها وترك أدائها قول الشاعر:

إذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة
وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

أراد بقوله: وتحمل أخرى أى تخونها ولا تؤديها، يدل على ذلك قوله أفرحتك الودائع، أى أثقلتك الأمانات التى تخونها ولا تؤديها.

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل تصنيف الإمام زين الدين محمد بن أبى بكر ابن عبد القادر بن عبد المحسن الرازى الحنفى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه عوض وجماعة من العلماء هدية مجلة الأزهر، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ، ٥/ ٣٨٤ - ٣٩٤ وقد نشرت شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى الكتاب تحت عنوان « مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل - تحقيق وتصحيح الشيخ إبراهيم عطوه عوض، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م، وترد سورة الأحزاب فى الصفحات ٢٧٧ - ٢٨٥).

ويأتى الشيخ الشنقيطى بالأدلة التى تدفع إيهام الاضطراب بالنسبة لسورة الأحزاب فيقول:

قوله تعالى: ﴿ يا أيها النبى ﴾.

لا منافاة بينه وبين قوله فى آخر الآية ﴿ إن الله كان بما تعملون خبيرًا ﴾ بصيغة الجمع لدخول الأمة تحت الخطاب الخاص بالنبى ﷺ لأنه قدوتهم كما ورد بيانه مستوفى فى سورة الروم.

قوله تعالى: ﴿ ما جَعَل الله لرجل من قلبين فى جَوْفِه ﴾.

هذه الآية الكريمة تدل بفحوى خطابها، أنه سبحانه لم يجعل لامرأة من قلبين فى جوفها.

وقد جاءت آية أخرى يوهم ظاهرها خلاف ذلك وهى قوله تعالى: فى حفصة وعائشة ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ الآية، فقد جمع القلوب لهاتين المرأتين.

والجواب عن هذا من وجهين:

أحدهما: أن المثنى إذا أضيف إليه شيئان هما جزآه، جاز فى ذلك المضاف الذى هو شيئان الجمع والتثنية والإفراد وأفصحها الجمع فالإفراد فالتثنية على الأصح سواء كانت الإضافة لفظًا أو معنى.

فاللفظ مثاله: شويت رؤوس الكبشين أو رأسهما أو رأسيهما.

والمعنى: قطعت الكبشين رؤوسا وقطعت منهما الرؤوس، فإن فرق المثنى فالمختار الإفراد نحو ﴿ على لسانِ داودَ وعيسى ابن مريم ﴾ وإن كان الاثنان المضافان منفصلين عن المثنى المضاف إليه، أى كانا غير جزأيه، فالقياس الجمع وفاقًا للفراء وفى الحديث: « ما أخرجكما من بيوتكما إذا أويتما إلى مضاجعكما » وهذه فلانة وفلانة يسألانك عن إنفاقهما على أزواجهما، ألهما فيه أجر » ولقى عليًا وحمزة فضرباه بأسيافهما.

واعلم أن الضمائر الراجعة إلى هذا المضاف، يجوز فيها الجمع نظرًا إلى اللفظ، والتثنية نظرًا إلى المعنى فمن الأول قوله:

خليليَّ لا تهلك نفوسكما أسا
فإن لها فيما دهيت به أسا

ومن الثانى قوله:

قلوبكما يغشاهما إلا من عادة
إذا منكما الأبطال يغشاهم الذعر

الثانى: هو ما ذهب إليه مالك بن أنس رحمه الله تعالى: من أن أقل الجمع اثنان ونظيره قوله تعالى: ﴿فإن كان له إخوة﴾ أى أخوان فصاعدًا.

قوله تعالى: ﴿ وأزواجُه أمهاتهم ﴾ هذه الآية الكريمة تدل بدلالة الالتزام على أنه ﷺ أب لهم، لأن أمومة أزواجه لهم تستلزم أبوته ﷺ لهم.

وهذا المدلول عليه بدلالة الالتزام مصرَّح به فى قراءة أبيِّ بن كعب رضى الله عنه لأنه يقرؤها: وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم، وهذه القراءة مروية أيضًا عن ابن عباس رضى الله عنهما.

وقد جاءت آية أخرى تصرح بخلاف هذا المدلول عليه بدلالة الالتزام والقراءة الشاذة، وهى قوله تعالى: ﴿ ما كان محمدٌ أبَا أحدٍ من رجالِكم ﴾ الآية.

والجواب: ظاهر، وهو أن الأبوة المثبتة دينية والأبوة المنفية طينية، وبهذا يرتفع الإشكال فى قوله تعالى: ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ مع قوله تعالى ﴿ وإذا سألتموهن متاعًا فاسألوهن من وراء حجاب ﴾ إذ يقال كيف يلزم الإنسان أن يسأل أمه من وراء حجاب.

والجواب ما ذكرناه الآن فهن أمهات فى الحرمة والاحترام، والتوقير والإكرام، لا فى الخلوة بهن ولا فى حرمة بناتهن، ونحو ذلك، والعلم عند الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ يا أيها النبى إنَّا أحللنا لَكَ أزواجَكَ﴾ الآية.

يظهر تعارضه مع قوله تعالى: ﴿ لا يحل لك النساء من بعد﴾ الآية.

والجواب أن قوله تعالى: ﴿ لا يحل لك النساء ﴾ منسوخ بقوله تعالى: ﴿ إنا أحللنا لك أزواجك ﴾ وقد ذكرنا فى سورة البقرة أنه أحد الموضعين اللذين فى المصحف ناسخهما قبل منسوخهما، لتقدمه فى ترتيب المصحف، مع تأخره فى النزول على القول بذلك.

وقيل الآية الناسخة لها هى قوله تعالى: ﴿ تُرجى مَنْ تشاءُ منهن ﴾ الآية.

وقال بعض العلماء هى محكمة، وعليه فالمعنى لا يحلّ لك النساء من بعد، أى من بعد النساء اللاتى أحلهن الله لك فى قوله تعالى ﴿ إنا أحللنا لك أزواجك﴾ الآية.

فتكون آية ﴿ لا يحل لك النساء ﴾ محرمة ما لم يدخل فى آية ﴿ إنا أحللنا لك أزواجك ﴾ كالكتابيات والمشركات والبدويات على القول بذلك، فيهن وبنات العم والعمات، وبنات الخال والخالات، اللاتى لم يهاجرن معه على القول بذلك فيهن أيضًا.

والقول بعدم النسخ قال به أبى بن كعب، ومجاهد فى رواية عنه، وعكرمة والضحاك فى رواية، وأبو رزين فى رواية عنه وأبو صالح والحسن وقتادة فى رواية، والسدى وغيرهم، كما نقله عنهم ابن كثير وغيره، واختار عدم النسخ ابن جرير وأبو حيان.

والذى يظهر لنا: أن القول بالنسخ أرجح، وليس المرجح لذلك عندنا أنه قول جماعة من الصحابة، ومن بعدهم منهم على وابن عباس وأنس وغيرهم، ولكن المرجح له عندنا: أنه قول أعلم الناس بالمسألة: أعنى أزواجه ﷺ لأن حِلِّية غيرهن من الضرات وعدمها، لا يوجد من هو أشد اهتمامًا بها منهن، فهن صواحبات القضة.

وقد تقرر فى علم الأصول: أن صاحب القصة يقدم على غيره، ولذلك قدم العلماء رواية ميمونة وأبى رافع أنه ﷺ تزوجها وهو حلال على رواية ابن عباس المتفق عليها، أنه تزوجها محرمًا، لأن ميمونة صاحبة القصة وأبا رافع سفير فيها.

فإذا علمت ذلك، فاعلم أن ممن قال بالنسخ أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، قالت: « ما مات ﷺ حتى أحل الله له النساء » وأم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها قالت: « لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم ».

أما عائشة فقد روى عنها ذلك الإمام أحمد والترمذى، وصححه والنسائى فى سننيهما والحاكم وصححه، وأبو داود فى ناسخه، وابن المنذر وغيرهم.

وأما أم سلمة فقد رواه عنها ابن أبى حاتم كما نقله عنه ابن كثير وغيره، ويشهد لذلك ما رواه جماعة عن عبد الله بن شداد رضى الله عنه: أن النبى ﷺ تزوج أم حبيبة وجويرية رضى الله عنهما بعد نزول ﴿ لا يحل لك النساء ﴾.

قال الآلوسى فى تفسيره: إن ذلك أخرجه عنه ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم، والعلم عند الله تعالى.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى ط مكتبة ابن تيمية / ٢٣٧ ـ ٢٤١).

وأما عن النسخ فى هذه السورة فيقول ابن الجوزى:

ذكر الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تُطِعِ الكَافِرِينَ والمنافقين ودَعْ أذاهُمْ ﴾ [٤٨] قال المفسرون، معناه: لا تجازهم عليه وتوكل على الله فى كفاية شرهم قالوا: ونسخت بآية السيف.

ذكر الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذَا نَكَحْتُمُ المُؤمِنَاتِ ثم طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها فَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ [٤٩] اختلف العلماء لمن هذه المتعة، فقال الأكثرون: هى لمن لم يسم لها مهرًا لقوله تعالى فى البقرة: ﴿ أوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [البقرة: ٢٣٧] وهل هى مستحبة أو واجبة للعلماء فيها قولان:

أحدهما: أنها واجبة للمطلقة التى يسمى لها مهرًا إذا طلقها قبل الدخول، وعلى هذا الآية محكمة، وقال قوم المتعة واجبة لكل مطلقة بهذه الآية ثم نسخت بقوله تعالى ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتم ﴾.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أبنا عمر بن عبيد الله، قال: أبنا ابن بشران، قال: أبنا إسحاق بن أحمد، قال: بنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: بنا أبى، قال: بنا محمد بن سواء قال: بنا سعيد عن قتادة عن الحسن، وأبى العالية، فى هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ﴾ قالا: ليست بمنسوخة لها نصف الصداق، ولها المتاع، قال أحمد: وبنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب، قال: هى منسوخة نسختها الآية التى فى البقرة ﴿ وإن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أنْ تمسوهن وقد فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] فصار لها نصف الصداق ولا متاع لها قال سعيد: وكان قتادة يأخذ بهذا، وقال أحمد: وبنا حسين عن شيبان عن قتادة ﴿ إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ﴾ الآية. قال: قال سعيد بن المسيب ثم

نسخ هذا الحرف المتعة ﴿ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم ﴾.

ذكر الآية الثالثة :

قوله تعالى : ﴿ لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ ﴾ [٥٢] اختلف المفسرون فيها على قولين :

القول الأول : أنها منسوخة بقوله : ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ [٥٠] وهذا مروى عن على وابن عباس وعائشة وأم سلمة وعلى بن الحسين والضحاك.

أخبرنا المبارك بن على، قال : أبنا أحمد بن الحسين قال : أبنا البرمكى، قال : أبنا محمد بن إسماعيل قال : أبنا أبو بكر بن أبى داود، قال : بنا عمران بن محمد الأنصارى، قال : بنا أبو عاصم قال : أبنا ابن جريج عن عطاء عن عائشة قالت : « ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له أن ينكح ما شاء » قال أبو سلمان الدمشقى : يعنى نساء جميع القبائل من المهاجرات وغير المهاجرات.

والقول الثانى : أنها محكمة، ثم فيها قولان :

الأول : إن الله تعالى أثاب نساءه حين اخترنه بأن قصره عليهن فلم يحل له غيرهن، ولم ينسخ هذا.

أخبرنا المبارك بن على، قال : أبنا أحمد بن الحسين، قال : أبنا البرمكى، قال : بنا إسماعيل بن العباس، قال : بنا أبو بكر بن أبى داود، قال : ذكر محمد بن مصفى أن يوسف بن السفر حدثهم عن الأوزاعى، عن عثمان بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾ قال حبسه الله عليهن كما حبسهن عليه، قال أبو بكر : وبنا إسحاق بن إبراهيم، قال : بنا حجاج، قال : بنا حماد عن على بن زيد عن الحسن ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾ قال : قصره الله على نسائه التسع اللاتى مات عنهن، وهذا قول ابن سيرين وأبى أمامة ابن سهل وأبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث والسدى.

والثانى : أن المراد بالنساء هٰهنا، الكافرات ولم يجز له أن يتزوج بكافرة قاله مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وجابر بن زيد.

(نواسخ القرآن للحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ، دار الكتب العلمية، بيروت / ٢٠٩ ـ ٢١١).

ويُقَسِّم الإمام الغزالى لباب القرآن إلى نمطين : النمط الأول هو الجواهر، وهى التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، وهو القسم العلمى، والنمط الثانى هو الدرر: وهى الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم، والحث عليه، وهو القسم العملى، ويدرج الغزالى ضمن درر القرآن عشر آيات من سورة الأحزاب هى :

قوله تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّنْ يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً * لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٢٣ ، ٢٤].

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا * وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٥، ٣٦].

وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً * هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤١ ـ ٤٤].

وقولُهُ تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا * إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧٢].

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م / ١٥٩).

أما عن رسم المصحف فقد قال الإمام أبو عمرو الدانى فى باب ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار، وذلك بالنسبة للآيتين: من سورة الأحزاب ٣٧، ٥٠ فى الأحزاب (٣٧) كتبوا ﴿ زوجنٰكها لكى لا ﴾ مقطوعة ﴿ وما ملكت أيمانهم لكيلا ﴾ [٥٠] موصولة، وقال عن الآية ٢٠ فى باب ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف: فى بعض المصاحف ﴿يسئلون عن أنبائكم ﴾ بغير ألف، وفى بعضها « يسألون » بالألف، قال أبو عمرو: ولم يقرأ بذلك أحد من أئمة القراء إلا ما رويناه من طريق محمد بن المتوكل رويس عن يعقوب الحضرمى وبذلك قرأنا فى مذهبه، وحدثنا أحمد بن عمر قال حدثنا ابن منير قال حدثنا عبد الله قال حدثنا عيسى بن مينا قالون عن نافع أن ذلك فى الكتاب بغير ألف.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٧٨ / ٩٣، ١٠٠، ١٠١).

*** الأحزاب (غزوة ـ) :**

انظر: الخندق (غزوة ـ).

*** الأحزاب (كتاب ـ) :**

للسيد أحمد بن إدريس المقرى صاحب « رسالة القواعد ».

(إيضاح ٢ / ٢٦٣).

*** الأحزاب (مسجد ـ) :**

أحزاب: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وزاى وألف وباء موحدة: مسجد الأحزاب، من المساجد المعروفة بالمدينة التى بنيت فى عهد رسول الله ﷺ والأصل فى الأحزاب، كل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم، فهم أحزاب، وإن لم يلق بعضهم بعضًا بمنزلة عاد وثمود، أولئك الأحزاب، والآية الكريمة: ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ أى كل طائفة هَوَاهُم واحد، وحزب فلان أحزابًا أى جمعهم، قال رؤبة:

لقد وجدتُ مُصعبًا مستصعبا
حين رَمَى الأحزابَ والمحزَّبا

وحدث الزبير بن بكار قال: لما ولى الحسن بن زيد المدينة، منع عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلى أن يؤم بالناس فى مسجد الأحزاب، فقال له: أصلح الله الأمير، لم منعتنى مقامى، ومقام آبائى وأجدادى قبلى؟ قال: ما منعك منه إلا يوم الأربعاء، يريد قوله:

يا للرجال ليوم الأربعاء ! أما
يَنْفَكُّ يحدِثُ لى، بعد النُّهى، طَرَبًا؟
إذ لا يزال غزال فيه يفتننى
يأتى إلى مسجد الأحزاب، منتقبًا
يُخبر الناس أنَّ الأجرَ هِمَّتُه
وما أتى طالبًا أجرًا ومحتسبًا

لو كان يطلبُ أجرًا ما أتى ظُهُرًا
مضمّخًا بفتيت المسك مختضبا
لكنه ساقه أن قيل ذا رجب
يا ليت عِدَّة حَولى كلّه رَجَبَا
فإنّ فيه، لمن يَبْغى فواضله
فضلاً، وللطالب المرتاد مطّلبا
كم حُرَّة دُرَّة قد كنتُ آلفُها
تَسُدُّ، من دونها الأبواب والحُجُبا
قد ساغ فيه لها مَشى النهار، كما
ساغ الشرابُ لِعطْشان إذا شَرِبا
اخرجن فيه، ولا تَرْهَبْنَ ذا كذِبٍ
قد أبطَل الله فيه قولَ من كَذبَا

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١١١).

*** اخسُ وَذُقْ :**

قال العسكرى :

يُضرب مثلاً للشماتة بالجانى، ومعناه أنّك قد جنيتَ الشرّ عَلَى نفسك، فالق ما فيه من البلية، وهو من قول الرّاجز:

أيا يَزيدُ يا بْنَ عَمْرو بن الصَّعِقْ
قد كنت حَذَّرتُك آلَ المُصْطلقْ
وقلتُ يا هذا أطعنى وانْطلِقْ
إنَّكَ إن كلفتَنِى ما لم أُطِقْ
ساءَكَ ما سرَّكَ منّى من خُلُقْ
دُونَكَ ما استحسنْتَه فاخسُ وذُقْ

ومرّ أبو سُفيان على حمزة صريعًا يوم أحد، فقال: ذُقْ عُقَقُ. معناه: يا عُقَق، وعُقَق يُتكلَّم به فى النداء، ولا يقال: رجل عُقَق، وهو « فُعل » من العقوق، ونحوه قول الله تعالى: ﴿ لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾ [المائدة: ٩٥] وقال ابن المفرّغ:

فَذُقْ كالّذى قد ذاقَ منكَ مَعاشرٌ
لَعِبْتَ بهم إذْ أنت بالنَّاس تَلْعَبُ

وقال غيره:

فَذُوقُوا كما ذُقْنا غداة مُحَجَّرٍ
من الغَيْظِ فى أكبادِنا والتحوُّبِ

ونحوه قول ابن الرومى:

أحوجه الله إلى مِثْلِه
يومًا لكى يُجْزَى بأفعالِه

(جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ١/ ١٠٤).

*** الأحساء :**

قال ياقوت :

الأحساء: بالفتح والمد، جمع حِسْيٍ، بكسر الحاء، وسكون السين: وهو الماء الذى تنشفه الأرض من الرمل، فإذا صار إلى صلابة أمسكته، فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه، قال أبو منصور: سمعت غير واحد من تميم يقول: احتسينا حسيًا أى أنبطنا ماء حسى، والحسى الرمل المتراكم، أسفله جبل صلد، فإذا مطر الرمل نشف ماء المطر، فإذا انتهى إلى الجبل الذى تحته، أمسك الماء، ومنع الرمل وحرّ الشمس أن ينشفا الماء، فإذا اشتد الحر نبث وجه الرمل عن الماء فنبع باردًا عذبًا يُتَبَرَّض تبرضًا، وقد رأيت فى البادية أحساء كثيرة على هذه الصفة، منها أحساء بنى سعد بحذاء هجر، والأحساء ماء لجديلة طيىء بأجإ، وأحساءُ خِرْشاف، وأحساء القطيف، وبحذاء الحاجر فى طريق مكة أحساء فى وادٍ متطامن ذى رمل، إذا رَوِيَتْ فى الشتاء من السيول، لم ينقطع ماء أحسائها فى القيظ، وقال الغطريف لرجل كان لصًا، ثم أصاب سلطانًا:

جَرَى لك بالأحساء، بعد بُؤوسها،
غداة القشيريِّين بالمُلك تُغلبُ

عليك بضرب الناس ما دُمت واليًا
كما كنت فى دهر الملصَّة تُضرب

والأحساء: مدينة بالبحرين، معروفة مشهورة، كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الجنانى القرمطى، وهى إلى الآن، مدينة مشهورة عامرة، وأحساء بنى وهب، على خمسة أميال من المرتمَى، بين القرعاء وواقصة، على طريق الحاج، فيه بركة وتسع آبار كبار وصغار، والأحساء ماء لِغَنيٍّ، قال الحسين بن مطير الأسدى:

أين جيرانُنا على الأحساء؟
أين جيراننا على الأطواء؟
فارقونا، والأرض ملبسة نو
ر الأقاحى تُجاد بالأنواء
كل يوم بأقحوان ونورٍ
تَضحَك الأرض من بُكاء السماء

(معجم البلدان ١/ ١١١، ١١٢).

وأشهر المناطق التى تحمل هذا الاسم الواحة الواقعة فى شرقى الجزيرة العربية بين خطى عرض ١٧ : ٢٥ / ٤٠ : ٢٥ وهى أكبر واحات شبه الجزيرة العربية ويبلغ امتدادها من الغرب إلى الشرق ٢٠ كم ومن الشمال إلى الجنوب ٣٠ كم، ويتخذ شكلها الحرف (L).

وتضم مدينتين كبيرتين هما الهفوف والمبرز، وثلاث مدن صغيرة وتسعا وأربعين قرية وعددا من «الهُجَر» (أي المستوطنات الخاصة باستقرار البدو).

(«الأحساء» عبد الرحمن صادق الشريف - موسوعة الحضارة الإسلامية، فصلة تجريبية / ٤٩، ٥٠).

*** الأحساب العلية فى الأنساب الأهدلية:**

الأحساب العلية فى الأنساب الأهدلية - لأبى بكر ابن أبى القاسم بن أحمد اليمنى المعروف بابن الأهدل المتوفى سنة ١٠٣٥ خمس وثلاثين وألف.

(إيضاح ١/ ٣٢).

*** الأحساب والأنساب (كتاب):**

لصاعد بن محمد بن أحمد الرازى الحنفى.

(كشف ٢/ ١٣٨٦).

*** الإحســـاس:**

قال التهانوى:

الإحساس: بكسرة الهمزة هو قسم من الإدراك وهو إدراك الشىء الموجود فى المادَّة الحاضرة عند المدرك مكنوفة بهيآت مخصوصة من الأين والكيف والكم والوضع وغيرها فلابد من ثلاثة أشياء:

حضور المادة، واكتناف الهيآت وكون المدرك جزئيًّا كذا فى شرح الإشارات، والحاصل أن الإحساس إدراك الشىء بالحواس الظاهرة على ما يدل عليه الشروط المذكورة وإن شئت زيادة التوضيح فاسمع أن الحكماء قسموا الإدراك على ما أشار إليه شارح التجريد إلى أربعة أقسام:

الإحساس وهو ما عرفت، والتخيل وهو إدراك الشىء مع تلك الهيآت المذكورة فى حال غيبته بعد حضوره أى لا يشترط فيه حضور المادة بل الاكتناف بالعوارض وكون المدرك جزئيًّا.

والتوهم وهو إدراك معان جزئية متعلقة بالمحسوسات.

والتعقل: وهو إدراك المجرد عنها كليًّا كان أو جزئيًّا انتهى.

ولا خفاء فى أن الحواس الظاهرة لا تدرك الأشياء حال غيبتها عنها ولا المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات ولا المجرد عن المادَّة بل إنما تدرك الأشياء بتلك الشروط المذكورة وأن المدرك من الحواس الباطنة ليس إلا الحس المشترك فإنه يدرك

الصور المحسوسة بالحواس الظاهرة ولكن لا يشترط فى إدراكه حضور المادة فإدراكه من قبيل التخيل إذ فى التخيل لا يشترط حضور المادة ولذا قيل فى بعض حواشى شرح الإشارات: إن التخيل هو إدراك الحسن المشترك الصور الخيالية إلا الوهم فإنه يدرك المعانى لا الصور فإدراكه من قبيل التوهم، وأما إدراك العقل فلا يكون إلا من قبيل التعقل فإنه لا يدرك الماديات فثبت أن الإحساس هو إدراك الحواس الظاهرة، والتخيل هو إدراك الحس المشترك، والوهم هو إدراك التوهم، والتعقل هو إدراك العقل، والله تعالى أعلم.

هذا وقد يسمى الكل إحساسا لحصولها باستعمال الحواس الظاهرة أو الباطنة صرح بذلك المولوى عبد الحكيم فى حاشية القطبى فى مبحث الكليات، وبالجملة فللإحساس معنيان: أحدهما الإدراك بالحواس الظاهرة والآخر بالحواس الظاهرة أو الباطنة.

وأما التعقل فليس إحساسا بكلا المعنيين.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٣٠٧، ٣٠٨).

وجاء فى تعريفات الجرجانى:

الإحساس: إدراك الشىء بإحدى الحواس فإن كان الإحساس للحس الظاهر فهو المشاهدات، وإن كان للحس الباطن فهو الوجدانيات.

(التعريفات للسيد الشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٣).

وعن أوجه ورود اللفظ فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى بصيرته رقم ٥٧:

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى الرُّؤية: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الكُفْرَ ﴾ [آل عمران: ٥٢] أى أبصر ورأى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا ﴾ [الأنبياء: ١٢] ﴿ هل تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ [مريم: ٩٨].

الثانى: بمعنى القتل والاستئصال: ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٢) أى تستأصلونهم قتلا.

الثالث: بمعنى البحث وطلب العلم: ﴿ فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وأخيهِ ﴾ [يوسف: ٨٧].

الرابع: بمعنى الصوت: ﴿ لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَها ﴾ [الأنبياء: ١٠٢] أى صوتها.

والأصل فيه راجع إلى الحاسة، وهى القوة التى بها يدرك الأعراض الجسمية، والحواس: المشاعر الخمس، يقال: حسَست، وحسِسْت، وحسِيت، وأحسَسْت، وأحَسْت.

فحَسسْت على وجهين:

أحدهما: أصبته بحِسِّى، نحو عِنته.

والثانى: أصبت حاسّته، نحو كبَدْته، ولمّا كان ذلك قد يتولَّد منه القتل عُبِّر به عن القتل فقيل: حَسَسْتُه: أى قتلته: كقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴾.

والحَسِيس: القتيل، ومنه جراد محسوس: إذا طُبخ، وقولهم: البَرْد مَحَسَّة للنَّبت، وانحس أسنانه: انفعال منه وأما حسِست فنحو علمت وفهمت، ولكن لا يقال ذلك إلاَّ فيما كان من جهة الحاسّة وأمَّا حسِيت فتقلب إحدى السّينين ياءً، وأمّا أحسسته فحقيقته: أدركته، وأحَسْتُ مثله، لكن حُذف إحدى السّينين تخفيفًا، نحو ظَلْت، وقوله تعالى: ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ أى هل تجد بحاسَّتك أحدًا منهم، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الكُفْرَ ﴾ تنبيه أنه ظهر منهم الكفر ظهورا بان للحسّ، فضلاً عن التفهّم والحُساس: عبارة عن سُوء الخُلق، على بناءِ زُكام وسعال.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٥٣، ١٥٤).

*** الإحســـان:**

قال صاحب اللسان:

والإحسان: ضد الإساءة ورجل محسن ومِحسان (الأخيرة عن سيبويه) قال: ولا يقال ما أحسنه، أبو الحسن: يعنى من هذه لأنَّ هذه الصيغة قد اقتضت عنده التكثير فأغنت عن صيغة التعجب ويقال: أحسِن يا هذا فإنك مِحسان أى لا تزال محسنًا وفسر النبى ﷺ الإحسان حين سأله جبريل، صلوات الله عليهما وسلامه، فقال: هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿إنَّ الله يأمُرُ بالعدلِ والإحسَانِ﴾ [النحل: ٩٠] وأراد بالإحسان الإخلاص، وهو شرط فى صحة الإيمان والإسلام معًا وذلك أنَّ من تلفظ بالكلمة وجاء بالعمل من غير إخلاص لم يكن مُحسنًا، وإن كان إيمانه صحيحًا، وقيل: أراد بالإحسان الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة، فإن من راقب الله أحسن عمله، وقد أشار إليه فى الحديث بقوله ﷺ: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وقوله عز وجل: ﴿هل جزاء الإحسانِ إلاَّ الإحسانُ﴾ أى ما جزاء من أحسن فى الدنيا إلا أن يُحسن إليه فى الآخرة، وأحسن به الظن: نقيض أساءه، والفرق بين الإحسان والإنعام أنَّ الإحسان يكون لنفس الإنسان ولغيره، تقول: أحسنت إلى نفسى، والإنعام لا يكون إلا لغيره.

(لسان العرب لابن منظور ١٠/ ٨٧٨، ٨٧٩).

ويفسر الإمام أبو الثناء الآلوسى «الإحسان» فى قوله تعالى: ﴿إن اللَّهَ يَأمُرُ بالعَدلِ والإحسانِ وإيتاء ذى القربى﴾ [النحل: ٩٠] بقوله: والإحسان: أى إحسان الأعمال والعبادة أى الإتيان بها على الوجه اللائق وهو إما بحسب الكيفية كما يشير إليه ما رواه البخارى من قوله ﷺ «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» أو بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل الجابرة لما فى الواجبات من النقص، وجوّز أن يراد بالإحسان الإحسان المتعدِّى بنفسه فإنه يقال: أحسنه وأحسن إليه أى الإحسان إلى الناس والتفضل عليهم.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسى ٤/ ٤٣١، انظر أيضًا: أنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوى، ط مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م، ١/ ٥٦٧).

ويتناول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب «الإحسان» باعتباره أحد مراتب دين الإسلام الثلاث وهى الإسلام، والإيمان، والإحسان، وكل مرتبة لها أركان:

فيقول عن الإحسان:

الإحسان ركن واحد، وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك (هذا جزء من حديث رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما) والدليل قوله تعالى: ﴿إن الله مع الذين اتَّقَوْا والذين هم مُّحْسِنون﴾ [النحل: ١٢٨] وقوله تعالى: ﴿وتوكل على العزيز الرحيم * الذى يراكَ حين تقومُ * وَتَقَلُّبَكَ فى الساجدين * إنه هو السميع العليم﴾ [الشعراء: ٢١٧ ـ ٢٢٠] وقوله تعالى: ﴿وما تكونُ فى شَأنٍ وما تَتْلُواْ منه مِنْ قرآنٍ ولا تعملون مِنْ عَملٍ إلاَّ كُنَّا عليكم شهودًا إذْ تُفيضون فيه﴾ [يونس: ٦١].

الدليل من السنة: حديث جبريل المشهور عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند النبى ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فجلس إلى النبى ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرنى عن الإسلام؟ فقال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن

محمدًا ﷺ رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال: صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال: أخبرنى عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره قال: أخبرنى عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: أخبرنى عن الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل. قال: أخبرنى عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان قال: فمضى فلبثنا مليًا فقال: يا عمر، أتدرون من السائل؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم.

(أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان).

(الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ علق عليها وصحح أصولها وكساها حواشى مفيدة الشيخ محمد منير الدمشقى الأزهرى، مطبوعات مكتبة الحاج عبد السلام بن محمد ابن شقرون / ١٥ ـ ١٨).

وإليك هذا النظم عن الإحسان للإمام ابن عاشر وشرح ابن المبارك الفتحى:

وأمَّا الإحسان فقال من دراه
أن تعبد الله كأنَّك تراه
إن لم تكن تراه أنه يراك
والدين ذى الثلاث خذ أقوى عراك

الإحسان هو الإخلاص فى العبادة، والخشوع فيها: فراغ البال من الشواغل الدنيوية حال التلبس بها، ومعنى قوله: من دراه علمه وهو نبينا ومولانا محمد ﷺ ومعنى قوله: أن تعبد الله كأنك تراه هو أن يغلب عليك شهود الحق بقلبك حتى كأنك تراه بعينك، ومعنى قوله: إن لم تكن تراه إنه يراك أن تستحضر أنَّ الحق سبحانه مطلع عليك يرى كل ما تعمل، ومعنى قوله والدين ذى الثلاث أنَّ الدين هو مجموع هذه الأشياء الثلاث التى هى: الإسلام والإيمان والإحسان فمن لم يتصف بها فإيمانه ناقص.

(الحبل المتين على نظم المرشد المعين ـ محمد ابن محمد بن عبد الله بن المبارك الفتحى، مطبعة المنار، تونس / ١١).

أما عن الإحسان عند الصوفية فقول الرسول ﷺ فى تعريف الإحسان للسائل:

«أن تعبد الله كأنك تراه»، «هو مقام» المشاهدة آخر مقامات التصوف، وقوله عليه السلام: «فإن لم تكن تراه، فإنه يراك» فذلك مقام «التقوى والمراقبة» ومحلُّه فى مقامات السلوك بعد التوبة والإنابة.

(أبو الفيض: المدخل إلى التصوف الإسلامى / ٣٦).

والإحسان فى الاصطلاحات الصوفية هو كما يقول القاشانى:

التحقُّق بالعبودية على مشاهدة حضرة ربوبيته بنور البصيرة، أى رؤية الحق موصوفًا بصفاته بعين صفته، فهو يراه تعيُّنا ولا يراه حقيقة، ولهذا قال عليه السلام: «... كأنك تراه» لأنه يراه من وراء حجب صفاته بتعين صفاته فلا يرى الحقيقة بالحقيقة لأنه تعالى هو الرائى، وصفه بوصفه وهو دون مقام المشاهدة فى مقام الروح اهـ.

(قالت المؤلفة: جاء نفس هذا النص تقريبًا فى كتاب التعريفات للشريف الجرجانى / ٣٣) ويعلق محقق الكتاب على ذلك بقوله:

يلاحظ أن القاشانى فى تفسيره للإحسان يستند إلى الحديث النبوى المشهور الذى يذكر فيه سؤال جبريل للنبى صلوات الله عليه عن الإسلام والإيمان والإحسان وقد ورد فيه أن الإحسان «هو أن تعبد الله كأنك تراه ـ

فإن لم تكن تـراه فإنه يراك » وفى هـذا يفرق القـاشانى تفـرقـة دقيقـة بين رؤيـة الله بنـور البصيـرة تعيينـا واستحضارًا، ورؤيتـه حقيقة وجهـارًا ويستند فـى هذا إلى نصوص الألفاظ الواردة فى الحديث « كأنك تراه » وهى تشعر بأنـه لا يراه حقيقة، والضمير فى قـوله وراء حجب صفاته يعود على لفـظ الجلالة ويكون المعنى أن العبد يـرى الله جل جلالـه من وراء حجب صفـاته العلية فـلا يراه ذاتًـا على الحقيقـة لأنه لا يـرى الذات على الحقيقـة إلا الذات على الحقيقـة، وهـذا هو مـا أشار إليه الصوفية الأُول برؤية الذات فى ميدان الفعالية والتدبير وآثار الصفات وتعدد الجهات والإحاطة وبهذا أوضح القاشانى أن مثل هذه الرؤية تقلُّ فى المقام عن المشـاهدة فى مقـام الروح حيث لا تحجب الصفـات ونرى أن الحسن والإحسان إنمـا تحقق فى هذا المقام لدوام مراعـاة العبد لمقتضيات هذه الـرؤية التى إن لم تكن على الحقيقة فهى فى مجـال الاستحضار الدائم كأنها على الحقيقة لتحقُّق ثمراتها.

(اصطـــلاحات الصوفيـــة للشـــيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٢٧ وهامش المحقق).

أما عن أوجه ورود الإحسان فـى القرآن الكريم فيقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة رقم ١٣ من بصائره:

إفعـال من الحسن، وهـو كل مُبْهِج مـرغوب فيـه، عقـلاً، أو حسًّـا، أو هوى، وقـد حَسُن يحسن ككـرم يكـرم، وحسن يحسـن كنصـر ينصـر، فهـو حـاسِنٌ وحَسَنٌ وَحَسِينٌ وحُسَـانٌ وحُسَّـان، والجمع حِسَـان وحُسَّـانون، وهى حَسَنـةٌ وحَسْنـاء وحُسَّانـة، والجمع حِسـان، وحُسّـانات، ولا يقـال: رجل أحْسَن وإنمـا يقـال: هـو الأحسن، علـى إرادة التفضيل، الجمع الأحاسن، وأحاسن القوم حِسَانهم.

والحَسَنَـة يعبَّر بهـا عن كل مـا يَسُـرُّ من نِعْمَة تنـال الإنسان فى نفسـه وبَدنه وأحـواله، والسّيّئة تضـادُّها، وهمـا من الألفاظ المشتـركة، كـالحيوان الـواقع على أنواع مختلفـة، وقولـه تعالى: ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَـةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللهِ ﴾ [النساء: ٧٨] أى خِصب وَسَعة وظفر ﴿ وإن تصِبْهُمْ سَيِّئَـةٌ ﴾ أى جـدب وضيق وخـيبة، وقـــوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ [النساء: ٧٩] أى من ثواب ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ ﴾ أى من عذاب.

والفـرق بين الحَسَنـة والحَسَن والحُسْنى أنَّ الحَسَن يقال فى الأعيان والأحداث، وكذلك الحَسَنة إذا كانت وصفًـا، فإذا كـانت اسمـا فمتعـارف فى الأحـداث والحُسْنى لا يقـال إلاَّ فى الأحـداث دون الأعيـان، والحَسَن أكثر ما يقال فى تعارف العامة فى المستحسن بـالبصـر، وأكثـر مـا جـاء فى القـرآن من الحَسَن فللمستحسن من جهة البصيرة.

وقولـه تعالى: ﴿ الَّـذين يَسْتَمِعُـونَ القَـوْلَ فَيَتَّبِعُـونَ أَحْسَنَهُ ﴾ [الزمر: ١٨] أى الأبعد عـن الشبهة، وقوله تعـــالى: ﴿ وَمَن أحسن من الله حُكمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠] إن قيل حكمه حَسَن لمَنْ يوقن ولمن لا يوقن فلِم خُصَّ؟ قلنـا: القَصد إلى ظهـور حسنه، والاطلاع عليـه، وذلك يظهر لمن تـزكَّى، واطَّلع على حكمة الله تعالى، دون الجَهلة.

والإحسـان يقـال على وجهين: أحدهمـا: الإنعـام على الغير: أحسن إلى فـلان والثانى إحسـان فى فعله وذلك إذا علم عِلْمًا حَسَنًا أو عمل عمـلاً حسنًا، ومنه قول عليٍّ ـ رضى الله عنه ـ الناس أبناء ما يحسنون، أى منسـوبـون إلى مـا يعلمـونـه ويعملـونـه من الأفعـال الحسنة، والإحسان أعمُّ من الإنعام.

وورد الإحسان فى التَّنزيل على ثلاثة عشر وجهًا:

الأوَّل: بمعنى الإيمـان ﴿ فَأَثَـابَهُمُ اللـهُ بِمَا قَـالُـوا جَنَّاتٍ ﴾ [المـائدة: ٨٥] إلى قـولـه تعـالى ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

الثانى : بمعنى الصلاة على النبى ﷺ ﴿ مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام : ١٦٠].

الثالث : بمعنى قيام اللَّيل للتهجُّد : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ [الذاريات : ١٦] أى متهجدين .

الرابع : بمعنى الإنفاق والتصدق على الفقراء : ﴿وأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٥].

الخامس : بمعنى خدمة الوالدين ، وبرّهما ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [البقرة : ٨٣ ، وغيرها].

السادس : بمعنى العفو عن المجرمين : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٤].

السابع : بمعنى الاجتهاد فى الطاعة : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴾ [العنكبوت : ٦٩] إلى قوله تعالى : ﴿لمعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

الثامن : بمعنى أنواع الطَّاعة : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦].

التاسع : بمعنى الإخلاص فى الدِّين والإيمان : ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ [النحل : ٩٠].

العاشر : بمعنى الإحسان إلى المستحقِّين : ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص : ٧٧].

الحادى عشر : بمعنى كلمة النَّجاة والفوز من النيران : ﴿ إِن أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفسكم ﴾ [الإسراء : ٧].

الثانى عشر : بمعنى كلمة الشهادة على اللِّسان مع الإيقان بالجنان .

الثالث عشر : بمعنى نعيم الجنان والرضوان : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن : ٦٠].

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٦٧ ـ ٧٠).

* **الإحسان :**

كان من عادة سلطان المغرب أن يفرق على عامة الأشياخ الكبار والصغار والوقافين والجند ما يسمى «المواساة» وهى غلة تفرق عليهم عند تحصيل الغلات فى المخازن ، وشىء آخر يفرقه عليهم يقال له « الإحسان » وهو مبلغ يفرق عليهم ، وكلاهما من السنة إلى السنة ، وليس لها قدر مضبوط ولا قدر مخصوص بل على قدر ما يراه السلطان وبحسب أقدار الناس .

وأما فى دولة بنى مرين بالمغرب فكان للأشياخ الكبار مع الإقطاع الإحسان فى رأس كل سنة حصان بسرجه ولجامه وسيف ورمح محليان وسبنية ، وهى بقجة قماش فيها ثوب طرد وحش سكندرى وثوبان بياض من الكتان عمل أفريقية وإحرام وشاش طوله ثمانون ذراعا وقصبتان من ملف ، وهو الجوخ ، وربما زيد الأكابر على ذلك وربما نقص من هو دون الرتبة ، وللأشياخ الصغار من الإقطاع والإحسان نصف ما للأشياخ الكبار مع الحصان المسرَّج الملجم والسيف والرمح والكسوة .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٦ ، ١٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥/ ١٤١ ، ٢٠٤).

* **إحسان الله الأنامى (١١٧٨ـ١٢٧٥ هـ):**

عربى من السادة الحسينية ، من علماء العرب فى الهند .

وهو الشيخ الفاضل إحسان الله بن عظمة الله بن حبيب الله بن فتح الله الحسينى الأعظمى الديوى ثم الأنامى ـ أحد الرجال المشهورين فى الشعر والإنشاء .

ولد سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ببلدة « أنام » وقرأ العلم على أساتذة عصره وأقبل على الشعر والإنشاء إقبالا كليًّا حتى صار من الشعراء المفلقين له « البحر

المواج » منظومة فى قصص الأنبياء وديوان شعر ومجموعة رسائل فى العروض والألغاز وله غير ذلك من المصنفات، مات سنة خمس وسبعين ومائتين وألف ببلدة « أنام ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية، يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٥٣).

*** الإحسان إلى الوالدين :**

الوصية الثانية من الوصايا العشر التى وردت فى سورة الأنعام وهى المذكورة فى الآية ١٥١ فى قوله تعالى : ﴿ قل تَعَالَوْا أَتْلُ ما حرمَ ربكُم عليكم ألاَّ تُشرِكُوا بِهِ شيئًا وبالوالدين إحسانًا ... ﴾ ومعناه كما يقول الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله : وأحسنوا بالوالدين إحسانا : طلب فيها العمل الإيجابى، وهو أن يفعل مع الوالدين ما يشرح صدريهما، ويدفع حاجتهما ولم يكتف فيها بالنهى عن الإساءة إليهما سموًّا بالإنسان عن أن تظن به الإساءة إلى الوالدين، والقرآن يوحى بهذا التعبير: ﴿وبالوالدين إحسانًا ﴾ ـ دون ولا تسيئوا إلى الوالدين ـ إلى أن إساءة الوالدين ليس من شأنها أن تقع من الإنسان حتى يحتاج إلى النهى عنها، ويوحى من جهة أخرى إلى أن الخير المنتظر من هذه الوصية ـ وهو احترام الأبوة والقيام بمطالبها ـ إنما يترتب على الإحسان، لا على مجرد ترك الإساءة، لهذا وذاك ـ وكان أسلوب الوصية الأولى : ﴿ ألا تشركوا به شيئًا ﴾ وكان أسلوب هذه الوصية : ﴿ وبالوالدين إحسانًا ﴾.

والوصية بالوالدين جاءت فى كثير من السور: جاءت فى سورة البقرة: ٨٣ : ﴿ وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانًا ﴾.

وفى سورة النساء ٣٦ : ﴿ واعبدوا الله ولا تُشرِكوا بِهِ شيئًا وبالوالدين إحسانًا ﴾.

وفى سورة الإسراء ٢٣ : ﴿ وَقَضَى رَبُّك ألا تعبُدوا إلاَّ إياه وبالوالدَيْنِ إحسانًا ﴾.

وقد جعلت هذه الوصية فى هذه السور الثلاث، وفى سورة الأنعام التى نحن بصدد تفسير آياتها ـ تالية فى الذكر والوضع القرآنى للأمر بعبادة الله وحده، والنهى عن الإشراك به، وإذا كان الله هو المتفضِّل الأول بنعمة السوجود والتربية والهيمنة والحفظ ـ فالوالدان هما المتفضلان بعد الله بما جعل الله فيهما من قوى التوالد، وعاطفة الحب والتضحية بالراحة والجهود فى سبيل تربية الولد وتنميته وصيرورته رجلاً عاملاً فى الحياة، وبذلك كانت مرتبة الوالدين بعد مرتبة الله فى الذكر والإرشاد وكان فى ذلك رفع وسمو بمكانة الأبوة إلى هذا الجوار السامى الذى جعل الله فيه الوالدين ونبه به على واجب الأبناء بالنسبة إلى الآباء، وقد جاءت هذه الوصية مرات متكررة، وعلى سبيل الاستقلال فى آيات أخرى من القرآن الكريم، ولكنها لم تأت بعنوان الأمر والطلب، وإنما جاءت بعنوان الإيصاء، والإيصاء هو أن يعهد إلى الغير بعمل يهتم له الموصى ويعنى به، ويغار عليه، ويكون للموصى فيه حظ ومنفعة وبذلك كان أسلوب الوصية أشد حفزًا إلى الامتثال، وأقوى ما يدفع الإنسان إلى القيام بالمطلوب: ﴿ يُوصيكُمُ اللهُ فى أولادكم ﴾ [النساء : ١١] ﴿ وأوصانى بالصلاة ﴾ [مريم : ٣١] و ﴿ ووصَّى بها إبراهيم بَنِيهِ ويعقوبُ ﴾ [البقرة : ١٣٢]و ﴿ شرع لكم من الدين ما وَصَّى به نُوحًا والذى أوحينا إليك وما وصَّينا به إبراهيمَ وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ [الشورى : ١٣] و ﴿ولقد وَصَّينا الذينَ أُوتوا الكتابَ من قبلِكُم وإياكم أن اتقوا الله ﴾ [النساء : ١٣١].

وبهذا الأسلوب جاءت الآيات المتصلة بالوالدين : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حُسنًا وإن جاهداك لتشرك

بى ما ليس لَكَ به علمٌ فلا تُطعهما ﴾ [العنكبوت : ٨] و﴿ ووصينا الإنسانَ بوالديه حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا على وَهْنٍ وفِصَالُهُ فى عامَيْن أنِ اشكر لى ولوالديك ﴾ [لقمان : ١٤] و ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحسانًا حملته أمه كرهًا ووضعته كرهًا ﴾ [الأحقاف : ١٥] وإذ أن متاعب الأم، ومظاهر عنايتها بالأبناء كانت فى دور الحمل والإرضاع وما يتبعه من أطوار الصغر وضعف الإدراك وربما لا يذكرها الأبناء بعد الكبر ـ عنيت هذه الآيات ببيان فضل الأم فى المراحل الأولى من حياتهم، وخلد لها ذلك الفضل فى الكتاب الخالد، ليكون الموقظ الدائم للأبناء المنبه لهم على ما لها من فضل.

وقد دلت آية الإسراء على أن الإحسان إلى الوالدين يجب أن يكون باعثه الرحمة والإجلال لا الطمع فى مالهما أو الاحتيال على وقوعهما فى يده، يتصرف بهما وفى مالهما كما يشاء: ﴿ واخفِضْ لهما جَناح الذُّل من الرحمة وقُل ربِّ ارْحَمْهُما كما ربيانى صغيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤] كما ترشد إلى أن الإحسان لا يكون واقعًا موقعه إذا كان ناشئًا عن قهر الوالدين وإخضاعهما الأبناء لما يريدان بغلظة أو قسوة، وأن هذا لا يكون خفضًا لجناح الذل من الرحمة، وإنما هو خفض لجناح الذل من القهر والغلبة.

هذا واجب الأبناء للآباء، والذى نلحظه أن القرآن لم يذكر حق الأبناء على الآباء، ولم يُعْنَ بإبرازه على وجه خاص كما أبرز حق الآباء على الأبناء، ولعل ذلك يرجع إلى ما طبعت عليه نفوس الآباء من شدة الحرص على منفعة الأبناء والقيام بواجبهم والإحسان إليهم، فهم ليسوا فى حاجة إلى تكليفهم ما هم عليه مطبوعون، وليس معناه أنه لا واجب عليهم للأبناء حتى يتخذوا من تخصيص الأبناء بالإرشاد إلى الإحسان إليهم سبيلاً إلى سوء معاملة الأبناء، كما رأينا وسمعنا عن كثير منهم ممن يجورون على أبنائهم، بل يطردونهم، ويؤثرون بعضهم على بعض، ويتحكمون فى حياتهم الزوجية على كره منهم، وكل ذلك انحراف من الآباء بالنسبة للأبناء.

وليس صحيحًا ما يقال من أن الآباء لهم كامل التصرف كما يريدون مع الأبناء، فهم الملاك وأصحاب الشأن فى العطاء والحرمان، وفى الزيادة والنقصان! فإن عناية القرآن بحق الوالدين ليست بالنظر إلى شخصهما فقط، بل بالنظر أيضًا إلى أنهما عمادا الأسرة، وأن الأسرة لا بد لها من التكون الصحيح الذى يستظل فيه أفرادها بنسيج المحبة والتعاون، وبلواء العزة والسعادة، وإذن فكل ما يفرق الأبناء ويوقع العداوة بينهم يُسأل عنه الآباء ويُحاسبون عليه، وكل ما يذلهم ويضعف شخصيتهم، ويجعلهم مطبوعين على القهر والإذلال يسأل عنه الآباء ويحاسبون عليه، ولا خير فى أمة تتكون أسرها من أبناء لم يروا من آبائهم ما يقوى بينهم الروابط، وما يرفعهم إلى مكانة الشخصيات العزيزة التى تعرف لنفسها معانى العزة والكرامة، وأرجو أن يكون لهذا الإرشاد أثره النافع عند الآباء والأبناء، فيقوم كلٌّ بواجبه، وبذلك تسلم الأسرة من الانحلال والتفرق، وتتكون الأمة من أسر قوية ناجحة نافعة اهـ.

(الوصايا العشر للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت، دار الشروق القاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٢٧ ـ ٣٢).

*** الإحسان ببيان أحكام الحيوان :**

لعبد الرؤوف المناوى صاحب إتحاف الطلاب.

(إيضاح ١/ ٣٢).

*** إحسان التقرير بشرح التحرير :**

فى الفقه لعبد الرؤوف المناوى أيضًا.

(إيضاح ١/ ٣٢).

* **الإحسان العميم بانتفاع الميت بالقرآن العظيم :**

الإحسان العميم بانتفاع الميت بالقرآن العظيم ـ لابن القطان شمس الدين محمد بن على بن محمد المصرى الشافعى المتوفى سنة ٨١٣ ثلاث عشرة وثمانمائة.

(إيضاح ١/ ٣٢).

* **الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان :**

الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ـ تسع مجلدات تأليف علاء الدين على بن بلبان بن عبد الله الفارسى المتوفى سنة ٧٣٩ تسع وثلاثين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٣٢).

* **الإحسان فى علوم القرآن :**

الإحسان فى علوم القرآن ـ لجمال الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد عقيلة المكى الحنفى المتوفى سنة ٩٣٠ ثلاثين وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ٣٢).

* **الإحسان فى فضيلة إعلام شعب الإيمان:**

للشيخ أبى محمد عبد الله البسطامى.

(كشف ١/ ١٦).

* **الأحسائى (ـ ١٠٤٨ هـ / ـ ١٦٣٩ م) :**

إبراهيم بن حسن الأحسائى: نحوى متأدب عارف بفقه الحنفية، من أهل الأحساء، له نظم جيد، وكتب منها «شرح نظم الأجرومية للعمريطى» (قالت المؤلفة: أوردنا لك هذا النظم فى مادة «الآجرومية») و «دفع الأسى» فى الأذكار طبع المكتب الإسلامى.

(الأعلام للزركلى ١/ ٣٥ عن خلاصة الأثر ١/ ١٨).

* **الأحسائى (ـ ١٠٧٣ هـ / ـ ١٦٦٢ م) :**

محمد صالح بن إبراهيم بن حسن الأحسائى: أديب نحوى له «حاشية على النهجة المرضية» مخطوط فى أوقاف بغداد، شرح لألفية السيوطى فى النحو.

(الأعلام ٦/ ١٦٣ عن الكشاف لطلس/ ١٧٨).

* **الأحسائى (١٢٣٩ ـ ١٢٨٩ هـ / ١٨٢٣ ـ ١٨٧٢ م):**

موسى بن حسن بن أحمد بن محمد بن محسن الأحسائى الهجرى الفلاحى الربيعى: فاضل، قرأ بالنجف، وتوفى بكربلاء، له كتب، منها «الباكورة» أرجوزة فى المنطق.

(الأعلام ٧/ ٣٢٢ عن الذريعة ٣/ ١٣).

* **الأحسائى (ـ ١٣٠٩ هـ / ١٨٩٢ م) :**

هاشم بن أحمد بن الحسين بن سليمان الموسوى الأحسائى ثم البحرانى: فقيه إمامى، من أهل الأحساء (بنجد) له كتب، منها «أنموذج الحق المبين» فى أصول الفقه على مذهب الشيعة، و «أرجوزة فى الإرث» و «أرجوزة فى التوحيد» و «إيضاح السبيل» فقه و «جوابات المسائل» فى التوحيد.

(الأعلام ٨/ ٦٤ عن الذريعة ١/ ٤٥٥، ٤٦٩، ٤٨٥، ٢/ ٤٠٣، ٤٩٦ و ٥/ ٢١٧).

* **الأحْسَبِينى :**

قال السمعانى: الأحْسَبِينى: بفتح الألف والسين المهملة بينهما الحاء الساكنة المهملة والباء الموحدة المفتوحة والياء الساكنة آخر الحروف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى الأحسبين وهى قبيلة من حضرموت، منها سَلَمة بن كهيل بن الحصين بن تمارح بن أسد بن مالك بن أحسبين وهو عقبة بن أسد ابن دهنة بن أكلب بن خزيمة بن عمرو بن ربيعة بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن كعب الأحسبينى من حضرموت، ويقال: إن أحسبين هو عقبة بن شهاب ابن نمر بن كلب بن ضمعج الشاعر والله أعلم، قال

ذلك كله محمد بن حبيب عن ابن الكلبى، قال أيضًا: ولد محمد بن سلمة بن كهيل خمسة نفر وخمس نسوة: سلمة والحصين وقيسًا والقاسم ويزيد وخمس بنات.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٨٩ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٩).

*** أحسن الأعراض فى التشخيص ومعالجة الأمراض:**

أحسن الأعراض فى التشخيص ومعالجة الأمراض ـ تأليف محمد شافعى ... المصرى فرغ منها سنة ١٢٥٩.

أوله: حمدك يا من تنزه عن الأعراض ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٣).

*** أحسن الأقوال للتخلص من محظور الفعال:**

أحسن الأقوال للتخلص من محظور الفعال ـ تأليف حسن بن عمار الشرنبلالى المصرى صاحب الابتسام.

أوله: الحمد لله الذى شرع الدين حنيفًا وأزال به إصرًا ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٣).

*** أحسن الله الدهلوى (ـ ١٢٩٠ هـ):**

عربى من ذرية أبى بكر الصديق، من أمراء العرب فى شبه القارة الهندية، الأمير الفاضل أحسن الله بن عزيز الله الصديقى الدهلوى من ذرية الشيخ زين الدين الهروى.

جاء أحد أجداده إلى «كشمير» ثم ذهب أحدهم إلى «دهلى» وسكن بها وولده أحسن الله الذى نشأ بها وقرأ العلم على أساتذة عصره، ثم تعلم الطب على أبيه، فاختاره نواب فخر الدولة طبيبًا خاصًا به وبقى معه إلى وفاة النواب ثم اختاره «أكبر شاه بن شاه عالم الدهلوى» سلطان الهند ليكون طبيبه الخاص، ولقبه «عمدة الملك حاذق الزمان» ولقبه «احترام الدولة ثابت جنك» وجعله يدير أمور المملكة كلها، وكان رجلا حازما ذا دهاء وتدبير وسياسة، حاذقا فى الطب حليما متواضعا، توفى فى سنة تسعين ومائتين وألف.

(ملوك وأمراء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ١٨ عن نزهة الخواطر ٧/ ٢٢).

*** أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم:**

من آثار العلماء المسلمين فى الجغرافيا، قال صاحب كشف الظنون:

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ـ مجلد: أوله: الحمد لله الذى خلق فقدَّر ... إلخ للشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد المقدسى الحنفى وهو كتاب مرتب على الأقاليم العرفية ذكر فيه أحوال الربع المعمور وبلاده وبره وبحره وجبله ونهره وطرقه ومسالكه ومعادنه وخواصه وقال: إنه لا بد منه للمسافرين ولا غنى عنه للعلماء والرؤساء وذكر أنه جمعه بعد ما جال ودخل الأقاليم وتفطن مساحتها بالفراسخ.

واستعان على ما لم يشاهده بالفحص عنه من الناس فما وقع أثبته وما اختلفوا فيه نبذه والتى رأيتها نسخة كتبت سنة أربع عشرة وأربعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٧).

وإليك ما كتبه المقدسى فى خطبة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّر وأعن بفضلك يا كريم.

الحمد لله الذى خلق فقدَّر، وصور فأتقن، صنع البرية بلا مشير يناصره، ودبرها بلا معين يعاضده، أتقنها أىَّ إتقان، وأحكمها بلا أعوان، أوتد الأرض

بالراسيات لئلا تميد، وأحاطها بالبحر كيلا يغلب ماؤها ويزيد، وبثَّ فيها عباده لينظر كيف يعملون، فمنهم من آمن واهتدى، ومنهم من كفر وتولَّى، وصلى الله على خير البرية وأكرم الذرية محمد ﷺ وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا قال أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسى:

أما بعد، فإنه ما زالت العلماء ترغب فى تصنيف الكتب، لئلا تدرس آثارهم، ولا تنقطع أخبارهم، فأحببت أن أتبع سُننهم وأقفو سنتهم، وأقيم علمًا أُحيى به ذكرى، ونفعًا للخلق أرضى به ربى.

ووجدت العلماء قد سبقوا إلى العلوم، فصنفوا على الابتداء، ثمَّ تبعتهم الأخلاف، فشرحوا كلامهم واختصروه، فرأيت أن أقصد علمًا قد أغفلوه، وأنفرد بفن لم يذكروه إلا على الإخلال، وهو ذكر الأقاليم الإسلامية، وما فيها من المفاوز والبحار والبحيرات والأنهار، ووصف أمصارها المشهورة، ومدنها المذكورة، ومنازلها المسلوكة وطرقها المستعملة، وعناصر العقاقير والآلات ومعادن الحمل والتجارات، واختلاف أهل البلدان فى كلامهم وأصواتهم وألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم ومكاييلهم وأوزانهم ونقودهم وصروفهم، وصفة طعامهم وشرابهم، وثمارهم ومياههم، ومعرفة مفاخرهم وعيوبهم، وما يحمل من عندهم وإليهم، وذكر مواضع الأخطار فى المفازات، وعدد المنازل فى المسافات، وذكر السباخ والصلاب والرمال والتلال والسهول والجبال والحواوير والسماق (مفردها سمقة: وهى تراب رخو) والسمين منها والرقاق، ومعادن السعة والخصب، ومواضع الضيق والجدب، وذكر المشاهد (الأماكن المقدسة كأضرحة الأولياء) والمراصد والخصائص والرسوم والممالك والحدود والمصارد (المصارد أو الصرود الأراضى المرتفعة الشديدة البرد) والجروم (وهى الأراضى الشديدة الحر) والمخاليق والزغوم والطساسيج (جمع طسوج: وهو الناحية) والتخوم والصنائع والعلوم والمباخس (جمع مبخس وهو أرض تنبت من غير سقى) والمشاجر (جمع مشجر: منابت الشجر) والمناسك والمشاعر، وعلمت أنه باب لابُد منه للمسافرين والتجار، ولا غنى عنه للصالحين والأخيار، إذ هو علم ترغب فيه الملوك والكبراء، وتطلبه القضاة والفقهاء وتحبه العامة والرؤساء، وينتفع به كل مسافر، ويحظى به كل تاجر.

وما تم لى جمعه إلا بعد جولاتى فى البلدان، ودخولى أقاليم الإسلام، ولقائى العلماء، وخدمتى الملوك ومجالستى القضاة، ودرسى على الفقهاء واختلافى إلى الأدباء القُرَّا وكتبة الحديث، ومخالطة الزهاد والمتصوفين، وحضور مجالس القصَّاص والمذكرين، مع لزوم التجارة فى كل بلد، والمعاشرة مع كل أحد والتفطن فى هذه الأسباب بفهم قوى حتى عرفتهم، ومساحة الأقاليم بالفراسخ حتى أتقنتها، ودورانى على التخوم حتى حررتها، وتنقلى إلى الأجناد حتى عرفتها، وتفتيشى عن المذاهب حتى علمتها، وتفطنى فى الألسن والألوان حتى رتبتها، وتدبرى فى الكور (الكورة: بقعة تجتمع فيها المساكن والقرى والجمع كور) حتى فصَّلتها، وبحثى عن الأخرجة حتى أحصيتها، مع ذوق الهوا، ووزن الما وشدة العنا، وبذل المال، وطلب الحلال، وترك المعصية، ولزوم النصح للمسلمين بالحسبة، والصبر على الذل والغربة، ومراقبة الله والخشية، بعدما رغَّبت نفسى فى الأجر، وطمَّعتها فى حسن الذكر، وخوفتها من الإثم، وتجنبت الكذب والطغيان، وتحرزت بالحجج من الطِّعان، ولم أودعه المجاز والمحال، ولا سمعت إلا قول الثقات من الرجال، أعاننا الله على ما قصدناه، ووفقنا لما يحبه ويرضاه، فإنَّا له عابدون، وإليه راجعون.

مقدمات وفصول لابد منها

اعلم أننى أسست هذا الكتاب على قواعد محكمة، وأسندته بدعائم قوية، وتحرَّيت جهدى الصواب، واستعنت بفهم أولى الألباب، وسألت الله ـ عز اسمه ـ أن يجنبنى الخطأ والزلل، ويبلغنى الرجاء والأمل، فأعلى قواعده وأرصف بنيانه ما شاهدته وعقلته، وعرفته وعلّقته، وعليه رفعت البنيان، وعملت الدعائم والأركان، ومن قواعده أيضًا وأركانه، وما استعنت به على تبيانه سؤال ذوى العقول من الناس، ومن لم أعرفهم بالغفلة والالتباس، عن الكُوَرِ والأعمال فى الأطراف التى بعدت عنها ولم يتقدَّر لى الوصول إليها، فما وقع عليه اتفاقهم أثبته، وما اختلفوا فيه نبذته، وما لم يكن لى بدٌّ من الوصول إليه والوقوف عليه قصدته، وما لم يقرَّ فى قلبى، ولم يقبله عقلى أسندته إلى الذى ذكره، أو قلت: زعموا، وشحنته بفصول وجدتها فى خزائن الملوك.

وكل من سبقنا إلى هذا العلم لم يسلك الطريق التى قصدتها، ولا طلب الفوائد التى أردتها:

أمَّا عبد الله الجيهانى، فإنه كان وزير أمير خراسان، وكان صاحب فلسفة ونجوم وهيئة، فجمع الغرباء وسألهم عن الممالك ودخلها، وكيف المسالك إليها، وارتفاع الخُنَّس منها (الخُنَّس الكواكب كلها أو السيارات) وقيام الظل فيها، ليتوصل بذلك إلى فتوح البلدان، ويعرف دخلها ويستقيم له علم النجوم ودوران الفلك، ألا ترى كيف جعل العالم سبعة أقاليم وجعل لكل إقليم كوكبًا؟ مرةً يذكر النجوم والهندسة، وكرّة يُورد ما ليس للعوام فيه فائدة، وتارةً ينعت أصنام الهند، وطورًا يصف عجائب السند، وحينًا يفصل الخراج والرّد (الرد: ريع الضياع) ورأيته ذكر منازل مجهولة، ومراحل مهجورة، ولم يفصل الكُوَر، ولا رتب الأجناد، ولا وصف المدن، ولا استوعب ذكرها، بل ذكر الطرق شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا، مع شرح ما فيها من السهول والجبال والأودية والتلال والمشاجر والأنهار، وبذلك طال كتابه، وغفل عن أكثر طرق الأجناد ووصف المدائن الجياد.

وأما أبو زيد البلخى فإنه قصد بكتابه الأمثلة وصورة الأرض بعدما قسمها على عشرين جزءًا، ثم شرح كل مثال واختصر، ولم يذكر الأسباب المفيدة، ولا أوضح الأمور النافعة فى التفصيل والترتيب، وترك كثيرًا من أمهات المدن فلم يذكرها، وما دوّخ البلدان ولا وطىء الأعمال، ألا ترى إلى صاحب خراسان استدعاه إلى حضرته ليستعين به، فلمّا بلغ جَيْحُون كتب إليه: «إن كنت استدعيتنى لما بلغك من صائب رأيى فإنّ رأيى يمنعنى من عبور هذا النهر» فلما قرأ كتابه أمره بالخروج إلى بلخ.

وأما ابن الفقيه الهمذانى فإنه سلك طريقة أخرى ولم يذكر إلا المدائن العظمى، ولم يرتب الكور والأجناد وأدخل فى كتابه ما لا يليق به من العلوم: مرة يزهد فى الدنيا، وتارة يرغب فيها، ودفعة يبكى، وحينًا يضحك ويلهى.

وأما الجاحظ وابن خرداذبه فإن كتابيهما مختصران جدًّا لا يحصل منهما كثير فائدة.

فهذا ما وقع إلينا من المصنفات فى هذا الباب بعد البحث والطلب وتقليب الخزائن والكتب، وقد اجتهدنا فى أن لا نذكر شيئًا قد سطروه، ولا نشرح أمرًا قد أوردوه إلا عند الضرورة لئلا نبخس حقوقهم، ولا نسرق من تصانيفهم، مع أنه لا يعرف فضل كتابنا هذا إلا من نظر فى كتبهم، أو دوّخ البلدان، وكان من أهل العلم والفطنة ثم إنى لا أبرىء نفسى من الزلل، ولا كتابى من الخلل، ولا أسلمه من الزيادة والنقصان، ولا أفلته من الطعن على كل حال.

وبعد، فإن شرحنا الأسباب التى شرطناها فى الخطبة يتفاوت فى الأقاليم ولا يتساوى، لأنا إنما

نذكر ما نعرف، وليس هو علم يطرد بالقياس فيتساوى، وإنما يُدرك بالمعاينة والخبر فينهى. اهـ.

(من أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم لمحمد بن أحمد المقدسى ـ اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات / ٦٩ ـ ٧٧ ، انظر أيضًا المقدسى ـ د. فلاح شاكر. هيئة كتابة التاريخ. سلسلة نوابغ الفكر العربى، الجمهورية العراقية، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٨ / ١٠ ، ١١ ، ١٤ ـ ٢١ ، ٣٥ ، ٣٦).

*** أحسن الحديث:**

أحسن الحديث ـ وهو شرح الأربعين بالتركية للأمير الفاضل محمد بن محمد الشهير باوقجى زاده من مشاهير كتاب الروم المتوفى سنة تسع وثلاثين وألف جمع فيه ما وافق الوزن من المتون وكذلك فعل فى «النظم المبين فى آيات الأربعين » وله فيه :

أرْبَعينِ كَرَمْ نكَاه كنند
أربعين مرا افاضل روم
نشود همجوجلة مردان
طالبان از فيوض او محروم

(كشف ١/ ١٧).

وتوجد بدار الكتب ثمانية نسخ من مخطوطة جاء بيانها كالتالى :

أحسن الحديث :

شرح مير محمد بن محمد باشا رئيس الكتاب الشهير باوقجى زاده المتخلص بشاهى المتوفى سنة ١٠٣٩ هـ.

وهو شرح لأربعين حديثا نبويًا اختاره الشارح من الأحاديث التى توافق الأوزان الشعرية فشرح كل حديث منها نظما فى بيتين تركيين على أن يكون متن الحديث المشروح الشطر الأخير، وإذا لم يسع الوزن تمام الحديث يذكر بقيته ثم يأتى من الشرح والإيضاح بما يناسب المقام.

أوله : الحمد لله الذى نزل أحسن الحديث ... أما بعد : وقتاكه بو ضعيف ومقصر وكمتر ـ اوقجى زاده محمد افقر... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، الورقتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب وبقية الأوراق مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٠٥ هـ (فى حياة المؤلف) فى ٢٢٤ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢٠×١٢ سم.

بهوامشها تقاييد.

(١١ حديث تركى طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق جميل، بخط أحمد بن حسين الشهير بقنالى زاده، تمت كتابتها فى التاسع من جمادى الأولى سنة ١٠٣٨ هـ (فى حياة المؤلف) فى ١٣١ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٠×١١ سم.

بهوامشها تقاييد.

(٩ حديث تركى طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٠٤٠ هـ (بعد وفاة المؤلف بسنة واحدة) بخط أبى الفضل محمود قره جلبى زاده، فى ٨٩ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٢٢×١٣ سم.

(٧ ـ م حديث تركى).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

بأولها حلية، مجدولة ومحلاة بالذهب والحبر الأسود، بقلم نسخ جميل، تمت كتابتها أوائل جمادى الآخرة سنة ١٠٥٢ هـ، بخط يوسف بن عبد

النبى، فى ١٤٢ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ١, ٢٠×١٢, ٧ سم.

بالنسخة ورقتان (٢و ١١) مكتوبتان بخط مخالف وغير مجدولتين.

(٣ حديث تركى طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية ملونة، الورقتان الأولى والثانية مجدولتان بالمداد الأسود والذهب والباقى بالمداد الأحمر، بقلم عادى، تمت كتابتها فى ٩ ربيع الأول سنة ١١٥٧ هـ، بخط محمد بن عبد الله، فى ١٠٠ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا، فى ٢٠×١٥سم.

(١٤ حديث تركى طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ، تمت كتابتها فى ١٨ صفر سنة ١٢٧٦ هـ، بخط عبد الغنى فكرى، فى ١٢٣ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٥, ٢٥×١٦سم.

بهامشها تقاييد.

(٧ حديث تركى).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد محلًى بالذهب، بأولها حلية، مذهبة وملونة ومجدولة بالذهب، والمداد الأسود، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ١٧٢ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٥, ٢٠×١٣ سم.

(٤ حديث تركى طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٣٥٣ ـ ٤٧٧، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٣, ٢٣ × ١٤ سم.

(١ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٥، ٦).

*** أحسن الخبر من كلام سيد البشر :**

أحسن الخبر من كلام سيد البشر ـ فى شرح أربعين حديثا تركى تأليف عبد الله بن محمد بن شعبان الرومى صنفه للسلطان أحمد ابن السلطان محمد خان العثمانى فرغ منه فى سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف.

أوله : الحمد لله الذى أكرم بنى آدم بأنواع الإكرام ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٣).

*** أحسن السلوك فى نظم من ولى مدينة زبيد من الملوك:**

أحسن السلوك فى نظم من ولى مدينة زبيد من الملوك ـ أرجوزة للشيخ عبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع اليمنى المتوفى بعد سنة ٩٢٥، وديبع بفتح الدال والباء. وله فيه بغية المستفيد.

(كشف ١/ ١٧).

*** أحسن العطية فى شرح الألفية:**

أحسن العطية فى شرح الألفية ـ من فروع الشيعة لمحمد باقر بن زين العابدين بن محمد باقر الهزار جريبى الخوانسارى الشيعى الإمامى مؤلف روضات الجنات.

(إيضاح ١/ ٣٣).

*** أحسن القصص:**

أحسن القصص ـ فى تفسير سورة يوسف تركى للوزير محمد سرى باشا ابن صالح الكريدى الرومى الحنفى المتوفى سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف. مطبوع.

(إيضاح ١/ ٣٣).

*** أحسن ما قيل فى مصاريع التمثيل:**

أحسن ما قيل فى مصاريع التمثيل ـ مشتملة على أفراد الأبيات العربية والفارسية والتركية وأنصافها التى تجرى مجرى الأمثال للوزير حسين رضا باشا ابن الوزير عصمت باشا ابن نجيب من آل رمضان أطنه وى الأصل قسطنطينى المولد والمنشأ أحد وزراء الدولة العثمانية المتوفى فى ربيع الآخر لسنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلثمائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣٣، ٣٤).

*** أحسن المسالك لأخبار البرامك:**

تأليف الميلوى (يوسف بن محمد) (فى نسخة استانبول «الميلاوى») توفى فى حدود ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م.

يوجد مخطوطه فى المجمع العلمى العراقى وهذا بيانه:

أوله: «البسملة ... الحمد لله العلى الكبير...»، وبعد: فلما كان الكرم أحسن غريزة فى الإنسان وهو والشجاعة فرسا رهان ... وكان بنو برمك وزراء بنى العباس ممن أجمع على اجتماعهما فيهم الناس، ولم أر مَنْ أفردهم بالتأليف ولا عرّفهم حقَّ التعريف، إنَّما ذكر لهم المؤرّخون أخبارًا مبدَّدة ... أحببتُ أن أجمع ما تفرق من أخبارهم وأجدّد ما تمزّق من آثارهم، فى كتاب يشتمل على ما لهم من بدايع الصنايع والمفاخر... وسميتُهُ أحسن المسالك لأخبار البرامك ... وقد رتبته على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة، المقدمة فى اشتقاق اسم الوزارة.

والباب الأول: فى ذكر أخبار خالد بن برمك والد يحيى ونسبه.

والباب الثانى: فى أخبار ولده يحيى وكرمه وأدبه.

والباب الثالث: فى أخبار الفضل بن يحيى وسماحته.

الباب الرابع: فى أخبار جعفر بن يحيى وفصاحته.

الباب الخامس: فى سبب تغير الرشيد عليهم.

الخاتمة: فى ما قيل من المراثى فيهم».

آخره: «... والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى جميع إخوانه من الأنبياء المرسلين، والحمد لله رب العالمين».

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة المتحف البريطانى، بخط النسخ، والعنوانات بخط الثلث.

١٠٦ ق، ١٨ × ١٢ سم.

(٣/ تاريخ).

فى آخر المخطوط ورقة كُتب فيها بخط مغاير، طائفة من أخبار البرامكة.

ورقة العنوان كُتب فيها بخطٍّ يختلف عن خطِّ الكتاب ما يأتى:

«أحسن المسالك فى أخبار البرامك للفاضل النحرير والعالم الشهير سيدى يوسف الميلوى رحمه الله تعالى بمنِّه آمين».

وتملك النسخة بعضهم:

«ملك الفقير إليه سبحانه عبد الرحمن الجبرتى».

وآخر «نقل فى ملك الفقير إليه عزّ شأنه مصطفى ابن المرحوم الشيخ أحمد الصاوى الشافعى فى ٢٥ شوال ١٢٤٠».

منه نسخة فى مكتبة طوب قابى سرايى ـ باستانبول، بخط المؤلف، سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م، (رقمها 6163 A. 2616) ١٠١ ق، ٥, ٢٠ × ١٤ سم، ١٧س.

أوله: « الحمد لله الكريم الوهاب الحليم التواب المنزه عن التشبيه والنظير... ».

راجع: د. فاضل مهدى بيات: « المخطوطات العربية فى مكتبة طوب قابى سرايى باستانبول » القسم الثانى: (« المورد » ٤ بغداد: شتاء ١٩٧٥، ع ٤، ص ٢٩٢).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١/ ٢٢٩، ٢٣٠ وهامش ٢).

*** الإحصـــاء:**

أحصى الإمام الفيروزابادى أوجه ورود « الإحصاء » فى القرآن الكريم فى البصيرة رقم ٤٣ من بصائره فقال:

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى الحفظ والضبط: ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ولا كبيرة إلَّا أحْصَاهَا ﴾ [الكهف: ٤٩] أى حفظها.

الثانى: بمعنى الكتابة: ﴿ وكُلَّ شىء أحصيناه فى إمامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: ١٢].

الثالث: بمعنى الحصر والإحاطة: ﴿ وأحصى كل شىءٍ عددًا ﴾ [الجن: ٢٨].

الرابع: بمعنى الطاقة والقدرة: ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تُحصوها ﴾ [إبراهيم: ٣٤] ومنه قوله ﷺ: « لا أُحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ».

واشتقاقه من الحَصَى، وذلك لأنهم كانوا يعتمدونه بالعدد كاعتمادنا فيه على الأصابع.

وقوله ﷺ فى الأسماء الحسنى: « من أحصاها دخل الجنَّة » (من حديث أخرجه الشيخان والترمذى كما فى تيسير الوصول فى ترجمة الدعاء).

قيل: أى من عدها، وقرأها، وقيل: من حفظها وضبطها وقيل: من عرفها، وعرف معناها، وقيل: من تخلَّق بها حسب الطَّاقة البشرية.

وقوله: « استقيموا ولن تُحْصُوا » (الحديث أخرجه: أحمد فى المسند وغيره كما فى الجامع الصغير) أى لن تحصّلوا ذلك ووجه تعذُّر إحصائه وتحصيله هو أنَّ الحق واحد، والباطل كثير، بل الحق بالإضافة إلى الباطل كالنقطة بالإضافة إلى سائر أجزاء الدائرة، وكالمرمى من الهدف، وإصابة ذلك صعب عسير، وإلى هذا أشار ﷺ « شيبتنى سورة هود » (أخرجه الترمذى كما فى تيسير الوصول فى تفسير سورة هود) وقال بعض أهل العلم: لن تُحصوا أى لن تحصوا ثوابه. وقولهم: ما له حصاة ولا أصاة، الحصاة: العقل والأصاة إتباع.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٢٨، ١٢٩).

ويذكر الإمام الدامغانى أربعة أوجه أيضًا فى مادة «حصى » غير أنه يقول عن الوجه الثالث وهو الآية ٢٨ من سورة الجن إنه بمعنى العلم، أى علم كل شىء عددا، وعن الوجه الرابع وهو الآية ٣٤ من سورة إبراهيم، ومثلها فى النحل، أنه بمعنى الشكر، ثم يقول: ويقال لا تعرف كميتها.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيه المفسر الحسين بن محمد الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ١٣٥ ـ ١٣٦).

*** إحصاء الأخلاق:**

إحصاء الأخلاق ـ لأبى الفيض محمد بن محمد بن على الفارسى الهروى المدعو بفصيح الأديب الحنفى كان حيًّا فى سنة ٨٣٧ سبع وثلاثين وثمانمائة.

أوله: الحمد لله واهب الخلائق ورازق الخلائق ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٤)

* **إحصاء العلوم :**

يعتبر كتاب (إحصاء العلوم) والذى أطلق عليه اسم آخر هو (مراتب العلوم) للفارابى أول تصنيف حقيقى فى علم التاريخ الإسلامى ويوضح هذان العنوانان، أن الفارابى كان يرمى إلى إحصاء العلوم المعروفة فى عصره إحصاء علميا وبيان مراتبها وهو الذى يطلق عليه الآن (علم تصنيف العلوم والمعارف).

(تطور علم التاريخ الإسلامى / ١٨١).

ويقسم الفارابى « إحصاء العلوم » خمسة فصول : الفصل الأول فى علم اللسان وفروعه من اللغة، والنحو، والصرف، والشعر، والكتابة، والقراءة، وقد بحث الفارابى فى مقدمة هذا الفصل بحثا عاما فى معنى « القانون » و « القاعدة » الكلية، ثم بحث فى الأجزاء السبعة الكبرى التى يتألف منها علم اللسان عند جميع الشعوب : وهى علم الألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانينها عندما تكون مركبة، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين تصحيح الأشعار، وظاهر أن بحث الفارابى هنا بحث علمى فى قواعد اللغة على العموم، لا قواعد لغة بعينها، وإن كان يورد الأمثلة من اللغة العربية.

والفصل الثانى فى المنطق، ونقل ابن أبى أصيبعة قسمًا منه فى كتاب « عيون الأنباء » وقد بيَّن الفارابى فى هذا الفصل وجه الحاجة إلى المنطق ومنفعته وضرورته لمن أقدم على الدراسات العلمية.

والفصل الثالث فى « علوم التعاليم » أى الرياضيات، وينقسم إلى سبعة أجزاء عظمى : علم العدد، وعلم الهندسة، و « علم المناظر » (أو علم البصريات) و « علم النجوم التعليمى » (أى علم الفلك) الذى يبحث فى الأجسام السماوية عن أشكالها ومقادير أجرامها، ونسب بعضها إلى بعض، وعن حركاتها بالقياس إلى الأرض وما إلى ذلك، وعلم الموسيقى بأجزائه الكبرى، و « علم الأثقال » الذى ينظر فى الأثقال من حيث يُقدر بها وفى الآلات التى تستخدم فى رفع الأشياء الثقيلة ونقلها من مكان إلى مكان، و « علم الحيل » (الميكانيكا التطبيقية) ويعطى وجوه معرفة التدابير والطرق فى التلطف لإيجاد العلوم الرياضية بالصنعة، وإظهارها بالفعل فى الأجسام الطبيعية والمحسوسة.

والفصل الرابع فى العلم الإلهى، والعلم الطبيعى (الفيزيقا) أما العلم الطبيعى فيبحث فى الأجسام الطبيعية أو الصناعية، مميزا بين عللها الغائية والفاعلة وبين موادها وصورها، وفى أعراض الأجسام ومراتب الأجسام الطبيعية (بسيطة أو مركبة) وينقسم العلم الطبيعى إلى ثمانية أجزاء عظمى (ويشير الفارابى إلى أنها كلها تبحث فى كتب أرسطو عن « السماع الطبيعى » و « السماء والعالم » و « السكون والفساد » و « الآثار العلوية » و « كتاب النبات » و « كتاب الحيوان» و « كتاب النفس »).

وهذه الأجزاء هى :

١ ـ ما تشترك فيه الأجسام الطبيعية كلها.

٢ ـ الأجسام البسيطة.

٣ ـ كون الأجسام الطبيعية وفسادها.

٤ ـ مبادىء الأعراض والانفعالات التى تخص «الاسطسقات » (العناصر).

٥ ـ الأجسام المركبة من العناصر.

٦ ـ الأجسام المعدنية.

٧ ـ النبات.

٨ ـ الحيوان.

والفصل الخامس فى العلم المدنى (علم الأخلاق وعلم السياسة) «علم الفقه » و « علم الكلام »

ويعترف الفارابى أنه قد تابع هنا آراء « أفلاطون » فى كتاب «الجمهورية » وآراء « أرسطو » فى كتاب « السياسة ».

والعلم المدنى جزءان :

١ ـ جزء يشتمل على تعريف السعادة، وعلى إحصاء الأفعال والسير والأخلاق، وتمييز الفاضل منها وغير الفاضل.

٢ ـ جزء يشتمل على وجه ترتيب الشيم والسير الفاضلة فى « المدن » والأمم. ويبين الشرائط التى ينبغى أن تتوافر فى « المدن » (فى الأمم والدول) لكى تدوم فاضلة ولا تستحيل إلى غير الفاضلة.

وعلم الفقه هو العلم الذى يقتدر الإنسان به على أن يستنبط تقدير شىء مما لم يصرح واضع الشريعة بتحديده على الأشياء التى صرح فيها بالتحديد والتقدير. ولما كانت كل ملة تحتوى على معتقدات وأعمال، فعلم الفقه جزءان :

١ ـ جزء فى الآراء.

٢ ـ وجزء فى الأفعال.

ويختتم الفارابى كتابه بعلم الكلام والفارابى يعرف هذا العلم بأنه « ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التى صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل ».

وقد اختلف الباحثون من شرقيين وغربيين، على قصد الفارابى من كتاب « إحصاء العلوم » فذهب بعضهم إلى أن الكتاب أشبه بموسوعة، أو « دائرة معارف » واعترض البعض الآخر على هذا الوصف.

والظاهر أن الفارابى لم يقصد أن يكون « الإحصاء » دائرة معارف أو « موسوعة » بمعناها الدقيق المتعارف عليه الآن، وإنما قصد أن يكون كتابه مختصرا لعلوم زمانه، ومرشدًا موجزًا لمن أراد الوقوف عليها أو التبحر فيها : فهو يعطى القارىء فكرة واضحة عامة عن موضوع كل علم، ومنفعته النظرية والعملية، فيؤدى الخدمة التى لا يستغنى عنها المثقف، من المشاركة فى أهم العلوم فى عصره، وهذا ما يصرح به الفارابى نفسه.

(إحصاء العلوم / ١٦٠ ـ ١٦٢).

وقد كان كتاب (إحصاء العلوم) فاتحة للتأليف فى الكتب العربية الموسوعية المختصرة وهى التى أطلق عليها حديثًا فى القرن التاسع عشر للميلاد Classifed Abridged Encyclopedic Works) ذلك أنه كان تلخيص الفيلسوف الدارس لعلومها، والملم بأهم موضوعات كل منها باختصار العالم المتمكن، ذاكرًا علوم العرب وعلوم العجم، وقد نسج على منواله الكثيرون ممن أخذ عنه من معاصريه، ومن أتى بعده من المعجبين به، وإن كان كل واحد منهم عنى بالناحية التى ينقلها ويميل إلى فنونها.

وهناك ملاحظة هامة يجب الإشارة إليها، فإنه برغم احتواء موسوعة الفارابى المختصرة على أكثر العلوم الهامة التى كانت معروفة فى عصره فيما عدا علم الطب وعلم الكيمياء، فإن الفارابى لأمر مّا، لم يتعرض لهما، رغم أن الفارابى كان من أكبر وأعلم علماء عصره فى علم الطب.

(« إحصاء العلوم » د. عثمان أمين دائرة معارف الشعب ١/ ١٦٠ ـ ١٦٢).

وتطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى ـ أ. د. أحمد رمضان أحمد الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م ١٨١، ١٨٣، ١٨٤).

*** الإحصار والفوات :**

الإحصار فى اللغة : المنع والحبس، وفى الشرع المنع عن المضى فى أفعال الحج سواء كان بالعدوّ أو بالحبس أو بالمرض.

الإحصار: هو عجز المحرم عن الطواف والوقوف.

(التعريفات لأبى الحسن الحسينى الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٣).

قال الله تعالى: ﴿ فإنْ أُحْصِرْتُمْ فما اسْتَيْسر مِنَ الهَدْى ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وقد، نزلت هذه الآية فى حصر النبى ﷺ ومنعه هو وأصحابه فى الحديبية عن المسجد الحرام.

والمراد به: المنع عن الطواف فى العمرة، وعن الوقوف بعرفة، أو طواف الإفاضة فى الحج.

وقد اختلف العلماء فى السبب الذى يكون به الإحصار.

قال مالك، والشافعى: الإحصار لا يكون إلا بالعدوّ.

لأن الآية نزلت فى إحصار النبى ﷺ به.

وقال ابن عباس: لا حصر إلا حصر العدوّ.

وذهب أكثر العلماء ـ منهم الأحناف وأحمد ـ إلى أن الإحصار يكون من كُلِّ حابس يحبس الحاج عن البيت من عدوٍّ (كافرًا كان أو باغيًا) أو مرض يزيد بالانتقال، والحركة، أو خوف، أو ضياع النفقة، أو موت محرم الزوجة فى الطريق، وغير ذلك من الأعذار المانعة، حتى أفتى ابن مسعود رجُلاً لُدِغ، بأنه محصر.

واستدلوا بعموم قوله تعالى: ﴿فإنْ أُحصِرْتُم ﴾ وأن سبب نزول الآية إحصار النبى ﷺ بالعدوّ فإن العامَّ لا يقصر على سببه.

وهذا أقوى من غيره من المذاهب.

على المحصر شاة فما فوقها:

الآية صريحة فى أن على المحصر أن يذبح ما استيسر من الهدى.

وقال مالك: لا يجب.

قال فى « فتح العلام » والحقُّ معه، فإنه لم يكن مع كل المحصرين هدى وهذا الهدى الذى كان معه ﷺ ساقه من المدينة متنفلاً به.

وهو الذى أراده الله تعالى بقوله: ﴿ والهدى معكوفًا أن يبلغ محِلَّه ﴾ [الفتح: ٢٥].

والآية لا تدل على الإيجاب.

موضع ذبح هدى الإحصار:

قال فى « فتح العلام »: اختلف العلماء ـ هل نحره يوم الحديبية فى الحِلِّ أو فى الحرم ؟.

وظاهر قوله تعالى: ﴿ والهدىَ معكوفًا أن يبلغ محِله ﴾ أنهم نحروه فى الحِلّ.

وفى محلِّ نحر الهدى للمحصر أقوال:

الأول: للجمهور: أن يذبح هديه حيث يحل فى حرم أو حِلّ.

الثانى للحنفية: أنه لا ينحره إلا فى الحرم.

الثالث، لابن عباس وجماعة: أنه إن كان يستطيع البعث به إلى الحرم، وَجبَ عليه، ولا يحلُّ حتى ينحر فى محله.

وإن كان لا يستطيع البعث به إلى الحرم نحر فى محل إحصاره.

لا قضاء على المحصر إلا أن يكون عليه فرض الحج:

وعن ابن عباس رضى الله عنهما، فى قوله تعالى: ﴿فإنْ أُحصِرتُم فما اسْتيسر من الهَدْى ﴾ يقول: من أحرم بحج أو بعمرة ثم حبس عن البيت، فعليه ذبح ما استيسر من الهدى شاةً فما فوقها، يذبح عنه فإن كان حَجَّة الإسلام، فعليه قضاؤها، وإن كان حجة بعد حج الفريضة فلا قضاء عليه.

وقال مالك: إنه بلغه أن النبى ﷺ جاء هو وأصحابه الحديبية فنحروا الهَـدْى، وحلقوا رؤوسهم، وحلُّوا من كل شىء، قبل الطـواف بـالبيت، ومن قبل أن يصل الهدى إلى البيت.

ثم لم يذكر أن النبى ﷺ أمـر أحدًا من أصحابه، ولا ممن كـان معـه أن يقضـوا شيئًـا، ولا يعـودوا لـه، والحديبية خارج من الحرم، رواه البخارى.

قـال الشـافعى: فحيث أحصـر ذبح، وحلَّ، ولا قضاء عليه من قبل أن الله لم يذكر قضاءً.

ثم قال: لأنـا علمنا ـ من تـواطؤ حديثهم ـ أنـه كان معه فى عام الحديبية رجال معروفون، ثم اعتمروا عمرة القضاء فتخلف بعضهم فى المدينـة من غير ضرورة، فى نفس ولا مال ولـو لزم القضاء لأمـرهم بألا يتخلفوا عنه.

وقـال: وإنمـا سُمِّيت عمـرة القضـاء والقضيـة، للمقـاضاة التى وقعت بين النبى ﷺ وبين قـريش، لا على أنه واجب قضاء تلك العمرة.

جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر المرض ونحوه:

ذهب كثير من العلماء، إلى جواز أن يشترط المحرم عند إحرامه، أنه إن مرض تحلل.

فقد روى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما، أن النبى ﷺ قال لضباعـة: «حجِّى، واشترطى أنَّ محلى حيث تحبسنى».

فإذا حُصِـر بسبب من الأسبـاب، مـن مـرض. أو غيره، إذا اشترطه فى إحـرامه فله أن يتحلل وليس عليه دم، ولا صوم.

(فقه السنة للشيخ السيـد سابق، م١، جـ٤/ ٦٨٦ ـ ٦٨٨).

ويفرد الإمام ابن الديبـع فصلا فيمن أحصره المرض والأذى، وفصلا آخـر فيمن أحصره العـدوُّ، فيقول فى

الفصـــل الأول:

عن الحجاج بن عمرو الأنصارى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كسر أو عرج فقد حل عليه الحج من قابل» أخرجه أصحاب السنن.

وعن أبى أسماء مولى عبـد الله بن جعفر أنه كان مع مـولاه، فمـروا على الحسين بن على رضى الله عنهمـا وهو مـريض بالسقيـا، فأقـام عليه عبد الله بـن جعفر حتى خاف الفوت فبعث إلى على وأسماء بنت عُميس رضى الله عنهمـا وهما بـالمدينـة فقـدما عليـه، ثم إن حسينًا رضى الله عنه أشـار إلى رأسه، فأمر على رضى الله عنـه بحلق رأسه ثم نسك عنـه بالسقيـا فنحر عنـه بعيرًا.

قال يحيى بن سعيد: وكـان حسين خرج مع عثمان ابن عفان فى سفره ذلك إلى مكة، أخرجه مالك.

وعن عمرو بن سعيـد النخعى، أنه أهل بعمـرة فلما بلغ ذات الشقـوق لُـدغ فخرج أصحـابـه إلى الطـريق عسى أن يلقوا من يسألونه، فإذا هم بابن مسعود رضى الله عنـه فقـال لهم: ليبعث بهـدى أو بثمنـه واجعلـوا بينكم وبينه أمارة يومًـا، فإذا ذبح الهدى فليحل وعليه قضاء عمرته. أخرجه رزين.

ويقـول ابن الديبع فى الفصـل الثانى فيمن أحصـره العدو:

عن ابن عباس رضى الله عنهمـا قال: أحصـر رسول الله ﷺ فحلق رأسـه، ونحر هـديـه، وجامع نسـاءه، واعتمر عامًا قابلاً. أخرجه البخارى.

وعن نـاجيـة بن جُنـدُب رضى الله عنـه قـال: أتيت رسـول الله ﷺ حين صُدَّ الهـدى فقلت يا رسـول الله: ابعث معى الهدى لأنحره بـالحرم، قال: كيف تصنع به. قلت: آخذ به فى مواضع وأودية لا يقدرون عليه. فانطلقت به حتـى نحرته فى الحرم، وكان قـد بعث به لينحر فى الحرم فصدوه. أخرجه رزين.

وعن مالك قال: إذا أحصر بعدو يحلق فى أى موضع كان ولا قضاء عليه، لأن رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم نحروا الهدى بالحديبية وحلقوا وحلوا من كل شىء قبل الطواف وقبل أن يصل ما أرسل من الهدايا إلى البيت. ثم لم يصح أنه ﷺ أمر أحدًا أن يقضى شيئًا ولا أن يعود له. أخرجه البخارى.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لعبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع الشيبانى ١/ ٣٠٨، ٣٠٩، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء الآلوسى ١/ ٣٨٨ انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ١٨٩، ١٩٠ وتفسير النسفى ط محمد على صبيح ١/ ٧٨، ٧٩ و « الإحصار والهدى » د. محمد الدسوقى، مجلة الوعى الإسلامى العدد ٢٨٨ ذو الحجة ١٤٠٨ هـ ـ أغسطس ١٩٨٨م/ ٢٧ ـ ٣٥).

*** الإحصـــان:**

الإحصان: هو أن يكون الرجل عاقلاً بالغًا حرًّا مسلمًا دخل بامرأة بالغة عاقلة حرة مسلمة بنكاح صحيح.

(التعريفات لأبى الحسن الحسينى الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٣٣).

والمُحصَنة وجمعها مُحصَنات: هى الحرة أو العفيفة أو المتزوجة وأحصن الرجل إذا تزوج، وأحصنت المرأة عفت وأحصنها زوجها فهى مُحصَنة (بفتح الصاد وكسرها) قال ثعلب: كل امرأة عفيفة فهى محصنة (بفتح الصاد وكسرها) وكل امرأة متزوجة فهى محصنة بالفتح لا غير.

يقول الله تعالى: ﴿ وءَاتوهنَّ أجورَهُنَّ بالمعروف مُحْصَنات غير مسافحاتٍ ﴾ [النساء: ٢٥] أى عفيفات، ويقول تعالى: ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ﴾ [النساء: ٢٤] أى المتزوجات، ويقول تعالى: ﴿ فإذا أُحْصِنَّ فإن أتين بفاحشةٍ فعليهن نصفُ ما على المحصناتِ من العذاب ﴾ [النساء: ٢٥] ويقول تعالى: ﴿وأحل لكم ما وَرَاءَ ذلكم أن تبتغوا بأموالكم مُحصنين غير مسافحين ﴾ [النساء: ٢٤] أى متزوجين، ومثله ما فى المائدة: ٥.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٤/ ٢٦٨).

ويقول الراغب الأصفهانى فى مادة « حصن »:

وامرأة حَصَان وحاصِنٌ وجمع الحَصَان حُصُنٌ وجمع الحَاصِن حَواصِنٌ، ويقال حَصَانٌ للعفيفة ولذات حرمة وقال تعالى: ﴿ ومريم ابنة عمران التى أحصَنت فرْجها ﴾ [التحريم: ١٢] وأحصَنَتْ وحَصَنَتْ قال الله تعالى: ﴿ فإذا أُحْصِنَّ ﴾ أى تزوجن وأُحْصِنَّ زُوِّجْنَ والحَصَان فى الجملة المُحْصَنة إما بعفتها أو تزوجها أو بمانع من شرفها وحريتها ويقال امرأة محصَنٌ ومحصِنٌ فالمحصِنُ يقال إذا تصور حصنها من نفسها والمحصَنُ يقال إذا تصور حصنها من غيرها وقوله عز وجل: ﴿ وءَاتوهن أجورهن مُحصنات غير مُسَافِحَات ﴾ وبعده ﴿ فإذا أحصنَّ فإن أتَيْنَ بِفَاحِشَة فَعَلَيهنَّ نصف مَا على المُحصنات من العذاب ﴾ [النساء: ٢٥] ولهذا قيل المحصَنات المزوجات تصورا أن زوجها هو الذى أحصنها والمحصنات بعد قوله ـ تعالى ـ حرمت بالفتح لا غير وفى سائر المواضع بالفتح والكسر لأن اللواتى حرم التزوج بهن المزوجات دون العفيفات، وفى سائر المواضع يحتمل الوجهين.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ١٢١).

*** الأحصبى :**

الأحصبى : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة ـ إن شاء الله ـ أو الخاء المعجمة وفى آخرها الباء الموحدة، هذه النسبة إلى الأحصبين وهو موضع ببلاد اليمن، منها أبو الفتح أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين الأحصبى الوراق نزل الأحصبين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٨٩، واللباب لابن الأثير، ١/ ٢٩).

*** إحضار الأطباء :**

قال الذهبى :

عن جابر قال : « بعث رسول الله ﷺ إلى أبىّ بن كعب طبيبًا فقطع منه عرقًا ثم كواه » رواه مسلم، وعن أبى هريرة قال : « أجيف برجل من الأنصار يوم أحد، فدعا له رسول الله ﷺ طبيبين كانا بالمدينة، فقال : عالجاه، وفى رواية : قالا: يا رسول الله، وهل فى الطبِّ خير ؟ فقال نعم . وعن هلال بن يساف قال : «مرض رجل على عهد النبى ﷺ فقال : ادعوا له الطبيب، فقالوا : يا رسول الله تعنى الطبيب؟ قال : «نعم » وعنه قال : « دخل رسول الله ﷺ على مريض يعوده، فقال : أرسلوا إلى الطبيب » فقال له قائل : وأنت تقول ذلك يا رسول الله ؟ قال : « نعم » الحديث.

ذكر هذه الأحاديث أبو نعيم فى كتابه الطب النبوى، وعن زيد بن أسلم :

« أن رجلاً أصابه جرح فاحتقن الدم، وإن رسول الله ﷺ دعا برجلين من بنى أنمار فقال : أيكما أطب؟ فقال رجل : وفى الطب خير؟ قال الذى أنزل الدَّاء أنزلَ الدواء » رواه مالك فى الموطأ.

قال المؤلف : وينبغى أن يختار الحاذق فى الطب البصير به لقوله عليه الصلاة والسلام « أيكما أطب» ولذلك قال جالينوس : إن الجاهل من الأطباء يدخل على المريض وبه حمى فيخرج وبه حميان، وذلك لسوء معالجته وقلة معرفته وجهله.

وفى حديث عائشة :

« أن رسول الله ﷺ كثرتْ أسقامه، فكانت تقدم عليه أطباء العرب والعَجم » الحديث.

وقال أحمد : يجوز الرجوع إلى قول الطبيب من أهل الذمة فى الدواء المباح، ولا يسمع قوله إذا وصف دواء محرمًا كالخمر ونحوه، وكذلك لا يسمع قوله فى الفطر والصوم والصلاة جالسًا ونحو ذلك، ولا يقبل مثل هذا إلا من مسلمين عدلين من أهل الطب.

ونص أحمد على كراهة الأدوية التى يصنعها أهل الذمة من المعاجين والمطابيخ قال فى رواية أحمد بن الحسن : يكره شرب دواء المشرك.

وقال المروزى، كان أحمد يأمرنى أن لا أشترى له ما يوصف له من النصرانى قال لأنه لا يؤمَن أن يخلط بذلك شيئًا محرمًا من المسمومات والنجاسات وغيرها ويعتقده صلاحًا.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى/ ١٤٩، ١٥٠).

*** الأحقاف :**

« الأحقاف » واحدها : حِقف هو واد بين عُمان إلى حضرموت كان ينزله قوم هود عليه السلام، وقد ورد الاسم فى السورة المسماة باسمه (انظر: الأحقاف سورة ـ) فى الآية ٢١ فى قوله تعالى : ﴿ واذْكر أخَا عادٍ إذْ أنذَر قومه بالأحقاف ... ﴾ قال الراغب الأصفهانى : الحقف : الرمل المائل، وظبىٌ حاقِفٌ ساكنٌ للحِقف، واحقَوْقف مال حتى صار كحِقفٍ قال :

* سماوَةُ الهِلالِ حتى احْقَوْقَفَا *

(المفردات فى غريب القرآن/ ١٢٦).

وجاء التعليق التالى على هذه الآية الكريمة :

وكـانت منـازل هـذه القبيلـة بـالأحقـاف ، ومـوقع الأحقاف مختلف فيـه : وبعض المؤرخين يذكـرون أنه بين اليمن وعمـان إلى حضـرمـوت والشجـر : أى فى الجنوب الشـرقى من جزيـرة العرب ، وبعض المنقبين فى الزمن القريب يرون أنه شرقى العقبة معتمدين على كتابات نبطية عثروا عليهـا فى خرائب معبد كشفوا عنه فى جبل إرَم ، ووجدوا فى جوانب الجبل آثـارا جاهلية قديمـة ، فرجحـوا أن هذا المكـان هو مـوضع أرم التى ذكرها القرآن الكـريم ، ثُمَّ خربت قبل الإسلام ولم يبق منهـا حينما ظهـر إلا عين ماء كـان التجار وأصحـاب القوافل ينزلون عليها فى طريقهم إلى الشام .

(المنتخب فى تفسير القـرآن الكـريم ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٦/ ٧٦٠) .

كما جاء هذا التفصيل لياقوت الحموى :

الأحقاف : جمع حقف من الـرمل ، والعرب تسمى الـرمل المعـوج حقافًـا وأحقـافًا ، واحقـوقف الهـلال والـرمل إذا اعوج ، فهـذا هو الظـاهر فى لغتهم ، وقـد تعسف غيره ، والأحقاف المذكـور فى الكتاب العزيز : وادٍ بين عمان وأرض مهـرة ، عن ابن عباس ، قـال ابن إسحـــاق : الأحقـــاف رمل فيمـــا بين عمـــان إلى حضرمـوت ، وقال قتادة : الأحقـاف رمال مشـرفة على البحر بالشحر من أرض اليمن ، وهـذه ثلاثة أقوال غير مختلفة فـى المعنى ، وقال الضحاك : الأحقـاف جبل بـالشـام ، وفى كتـــاب العين : الأحقـاف جبل محيط بالدنيا ، من زبرجدة خضراء تلهب يوم القيامة ، فيحشر النـاس عليـه من كل أُفُقٍ ، وهـذا وصف جبل قـاف ، والصحيح مـا رويـنـاه عن ابن عبـاس وابـن إسحـاق وقتـادة : أنها رمـال بأرض اليمن ، كانت عـاد تنزلهـا ، ويشهـد بصحـة ذلك مـا رواه أبـو المنـذر هشـام بن محمد ، عن أبى يحيى السجستانـى ، عن مرة بن عمر الأبلى ، عن الأصبغ بن نباتـة ، قال : إنا لجلـوس عند على بن أبى طـالب ذات يـوم فـى خـلافـة أبـى بكـر الصـــديق ، رضـى الله عنـــه ، إذ أقبل رجـل من حضـرموت ، لـم أر قط رجلا أنكـر منـه ، فـاستشرفـه الناس ، وراعهم منظره ، وأقبل مسرعًا جوادًا حتى وقف علينـا ، وسلم وجثـا وكلم أدنـى القـوم منـه مجلسًـا ، وقـال : مـن عميـدكم ؟ فأشـاروا إلى علىٍّ ، رضى الله عنه ، وقالوا : هذا ابن عم رسول الله ﷺ وعالم الناس ، والمأخوذ عنه ، فقام وقال :

اسمع كـــلامى ، هـــداك الله مـن هـــاد
وافـــرج بعلمك عـن ذى غلـــة صـــاد
جـــاب التنـــائف مـن وادى سكـــاك إلى
ذات الأمـــاحـل فى بطحـــاء أجيـــاد
تلفـــه الـــدمنـــة البـــوغـــاء ، معتمـــدًا
إلـى السَّـــــداد وتعليـم بـإرشـــــاد
سمعت بـــالـــدين ، دين الحـق جـاء بـــه
محمـــد ، وهـــو قـــرم الحـــاضـــر البـــادى
فجئـت منتقـــلا مـن دين بـــاغيـــة
ومـن عبـــادة أوثـــان وأنـــداد
ومـن ذبـــائح أعيـــاد مضللـــة
نسيكهـــا غـــائب ذو لـــوثـــة عـــاد
فادلل على القصد ، واجـل الريب عن خلدى
بشـــرعـــة ذات إيضـــاح وإرشـــاد
والمـم بفضـل ، هـــداك الله عـن شعثـى
وأهـــدنـى إنك المشهـــور فـى النـــادى
إن الهـــدايـــة لـــلإســـلام نـــائبـــة
عـن العمـى ، والتقـى مـن خيـــر أزواد
وليس يفـــرج ريب الكفـــر عـن خلـــد
أفظَّـــه الجهل ، إلا حيَّـــة الـــوادى

قـال: فأعجب عليًـا، رضى الله عنـه، والجلسـاء شبعـره، وقـال لـه عليٌّ: لله درك من رجل، مـا أرصن شعـرك! ممن أنت؟ قال: من حضـرمـوت. فسرَّ بـه على وشرح لـه الإسلام، فأسلم على يديـه، ثم أتى به إلى أبى بكـر، رضـى الله عنـه، فأسمعـه الشعـر، فأعجبه، ثُمَّ إنَّ عليًا، رضى الله عنـه، سأله ذات يوم، ونحن مجتمعون للحديث: أعـالم أنت بحضرموت؟ قال: إذا جهلتها لم أعرف غيرها، قال له عليٌّ، رضى الله عنه: أتعـرف الأحقاف؟ قال الـرجل: كأنك تسأل عن قبر هود، عليه السلام. قال عليٌّ، رضى الله عنه: لله درُّك مـا أخطأت! قـال: نعم، خـرجت وأنـا فى عنفوان شبيبتى، فى أغيلمة من الحىِّ، ونحن نريد أن نأتى قبره لبعد صيته فينا وكثرة من يذكره منا، فسِرنا فى بلاد الأحقـاف أيامًا، ومعنـا رجل قد عـرف الموضع، فانتهينا إلى كثيب أحمر، فيه كهوف كثيرة، فمضى بنا الرجل إلى كهف منهـا، فدخلنـاه فأمعنا فيه طـويلا، فانتهينـا إلى حجرين، قـد أطبق أحدهمـا دون الآخر، وفيـه خلل يـدخل منـه الـرجل النحيف متجـانفًـا، فدخلته، فرأيت رجلا على سرير شديد الأدمة، طويل الـوجـه، كثَّ اللحيـة، وقـد يبس على سـريـره، فإذا مسستُ شيئًا من بدنه أصبتـه صليبًا، لم يتغير، ورأيت عند رأسـه كتابًا بالعـربية: أنا هـود النبى الذى أسِفْتُ على عاد بكفرهـا، وما كان لأمر الله من مـردٍّ، فقال لنا على بن أبى طالب، رضى الله عنه: كذلك سمعته من أبى القاسم رسول الله ﷺ.

(معجم البلدان ١/ ١١٥، ١١٦).

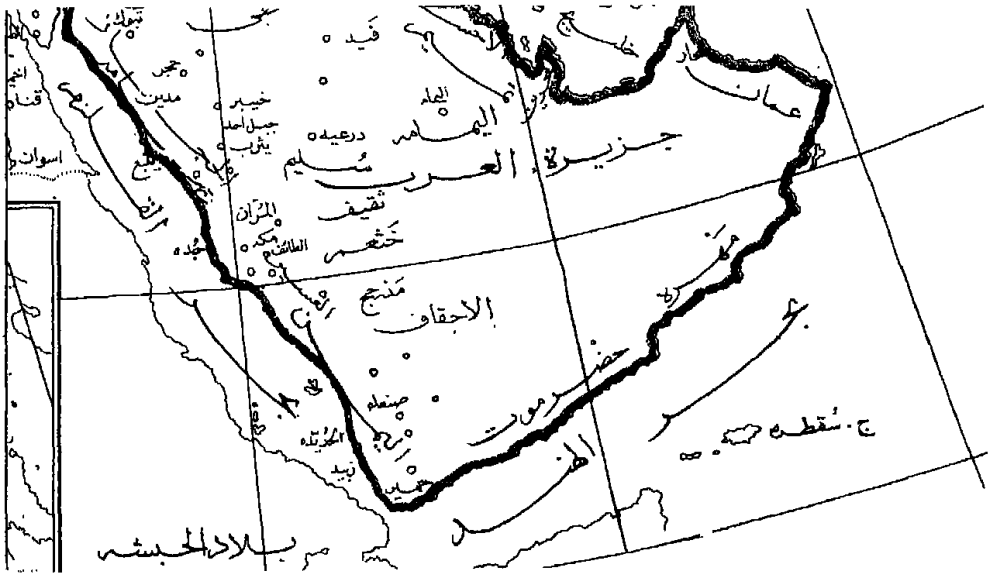

الأحقاف. خريطة تاريخية عن الأطلس التاريخى ـ محمد رفعت بك

* **الأحقاف (سورة ـ) :**

تحدثت هـذه السورة الكـريمة عن إنـزال القرآن من عند الله، ووجوب الإيمان بـه وبمحمد ﷺ والتصديق بـالقيـامـة، وعنيت بالتنبيـه إلى الاعتبـار بمـا أصـاب السابقين الذين عصَوْا الله ورسله ودعت إلى العناية ببر الوالـدين ورعايـة حقوقهمـا، وعرضت لقصـة نفر من الجن استمعوا إلى القـرآن الكريم وتَواصوْا بـالإنصات له، فوجدوه مصدقا لمـا جاء به الرسل قبل محمد ﷺ يهـدى إلى الحق وإلى طـريق مستقيم، فـآمنـوا بـه، ودعوا قومهم إلى ذلك، وأنهت الحـديث بدعوة النبى ﷺ إلى الصبر على تكذيب قومه والتأسى فى ذلك بما احتمله أولوا العزم من الرسل قبله.

افتتحت هـذه السـورة ببعض الحروف على طـريقـة القرآن الكريم فى افتتاح طائفة من سوره بالحروف.

(المنتخب فى تفسيـر القـرآن الكـريم، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٦/ ٧٥٧).

ويقول الإمـام الفيروزابـادى أيضًا عن مقصـود سورة الأحقاف :

معظم مقصـود السـورة : إلـزام الحجـة على عبـادة الأصنام، والإخبار عن تناقض كلام المتكبرين، وبيان نبوة سيد المرسلين، وتأكيد ذلك بحديث موسى عليه السـلام، والـوصيـة بتعظيم الـوالـدين، وتهـديـد المتنعمين، والمتـرفِّهين، والإشـادة بإهـلاك عـادٍ العـادين، والإشـارة إلى الدَّعـوة، وإسـلام الجنِّيين، وإتيان يـوم القيامة فجأة، واستقـلال لبث اللابثين فى قوله تعالى : ﴿ كأن لم يلبثوا إلاَّ سـاعة من نهار ﴾ كما يذكر أن كلماتها ثـلاثمائة وأربع وأربعون، وأن حروفها ألفـان وخمسمائة وخمس وتسعـون، وفـواصل آياتهـا (من).

(بصائر ذوى التمييز ٢/ ٢٤٨).

قال الإمام أبو الثناء الآلوسى : وآياتها خمس وثلاثون فى الكوفى وأربع وثلاثـون فى غيره والاختلاف فى حَمَ وتسمى لمجاوزتها الثلاثين ثـلاثين أخرج أحمد بسند جيد عن ابن عباس قال أقـرأنى رسول الله ﷺ سورة من آل حم وهى الأحقاف وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت ثـلاثين وروى أن رسول الله ﷺ قرأها على وجهين أخـرج ابن الضـريس والحاكم وصححـه عن ابن مسعـود قـال : أقـرأنى رسـول الله ﷺ سـورة الأحقاف فسمعت رجلا يقرؤها خلاف ذلك فقلت من أقرأكها قال رسـول الله ﷺ فقلت والله لقد أقرأنى رسول الله ﷺ غير ذا فأتينا رسـول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ألم تقرئنى كذا وكذا قال بلى فقال الآخر ألم تقرئنى كذا وكذا قال بلى فتمعر وجـه رسول الله ﷺ فقال ليقرأ كل واحـد منكمـا مـا سمع فإنمـا هلك مـن كـان قبلكم بالاختلاف. وأنت تعلم أن ما تواتر هو القرآن.

(روح المعـانـى فى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٨/ ٧٤).

وقـال الشيخ الحـداد : مكية إلا الآيـات ١٠، ١٥، ٣٥ فمدنية، وعـدد آياتها ثلاثـون وخمس كوفى وأربع غيـره، وخـلافهم فى مـوضع وهـو حمّ عـدَّه الكـوفى وحده.

(سعـادة الـدارين فى بيان وعـدِّ آى معجـز الثقلين للشيخ محمـد بن على بـن خلف الحسينى الشهيـر بالحداد/ ٦٤، ٦٥).

وفيما يلى ما ورد فى الشاطبيـة عن القراءات فى هذه السـورة، ويـلاحظ أن الشطـر الأول من البيت الأول يتصل بـالآية ٣٢ من سـورة الجاثيـة، كما يـلاحظ أن الأحرف الموضوعة بين أقواس هى رمـوز القراء ويأتى تفسيرها فى الشرح.

وقال الشاطبى :

وَوَالسَّـاعَـةَ ٱرفَعْ غَيْـرَ حَمْزَةَ حُسْنًـا الْـ
مُحَسِّنُ إحْسَـانًـا لِكُـوفٍ تَحَـوَّلاَ

وغيْرُ (صِحَابٍ) أحْسَنُ ارْفعْ وقَبْلَهُ
وبَعْـدُ بِيَـاءٍ ضُـمَّ فِعْـلاَنِ وُصِّـلاَ
وَقُلْ عَنْ هِشَـامٍ أدْغُمـوا تَعِـدَانِنِى
نُـوَفِّيَهم بِالْيَـا (لَـ)ـهُ (حَقُّ نَـ)ـهْشَلاَ
وقُل لاَ يُـرَى بِـالْغَيْبِ وَاضْمُمْ وبَعْـدَهُ
مَسَـاكِنُهُمْ بِالـرَّفْعِ (فَـ)ـاشِيهِ (نُـ)ـوِّلاَ
وَيَـــاءٌ ولَكِنِّى ويَـــا تَعِـــدَانِنِى
وَإِنِّى وَأَوْزِعْنِى بِهَـا خُلْفُ مَن تَـلاَ

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية / ١٨٠).

وإليك شرح الإمام ابن القاصح :

١ ـ أمر برفع التاء فى ﴿ والساعة لا ريب فيها ﴾ [الجاثية : ٣٢] للسبعة إلا حمزة فتعين لحمزة القراءة بنصبها، وهذه آخر مسائل سورة الشريعة (وهى الجاثية) ثم أخبر أن الكوفيين قرءوا فى سورة الأحقاف ﴿ بوالديه إحسانًا ﴾ بهمزة مكسورة وإسكان الحاء وفتح السين وألف بعدها فى قراءة الباقين « حُسْنا » بضم الحاء وإسكان السين من غير همزة ولا ألف بالقراءتين، وقوله « تَحَوَّلاَ » أى انتقل حسنا إحسانًا، وقوله « المحسِّن » كلمة للوزن لا تعلق لها بالقراءة لا رمزًا ولا تقييدًا.

٢ ـ أمر لغير المشار إليهم بصحاب، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة فى ﴿ يتقبَّل عنهم أحسنُ ما عملوا ويتجاوز ﴾ برفع نون أحسن وبياء مضمومة فى الفعل الذى قبله والفعل الذى بعده وهما « يتقبل » و « يتجاوز » فتعين للمشار إليهم بصحاب، وهم حمزة والكسائى وحفص أن يقرءوا « أحسن » بنصب النون، و « نتقبل » و « نتجاوز » بنون مفتوحة في كل واحد منها.

٣ ـ أى نقل عن هشام أن أهل الأداء أدغموا له النون الأولى فى النون الثانية فتصير نونًا واحدة مشددة مكسورة فى ﴿ أتعدانني أن أُخْرَجَ ﴾ فتعين للباقين القراءة بالإظهار فتصير بنونين مكسورتين خفيفتين، ثم أخبر أن المشار إليهم باللام، وبحق، وبالنون فى قوله (لـ)ـه (حَقُّ نـ)ـهشلا، وهم هشام وابن كثير وأبو عمرو وعاصم قرءوا ﴿ ليُوَفِّيَهُمْ أعمالَهُمْ ﴾ بالياء فتعين للباقين القراءة بالنون.

٤ ـ أى اقرأ ﴿ فأصبحوا لا يُرَى إلاَّ ﴾ بياء الغيب وضمها ﴿ مَسَاكِنُهُمْ ﴾ برفع النون للمشار إليهما بالفاء والنون من (فـ)ـاشية (نُـ)ـوِّلا وهما حمزة وعاصم فتعين للباقين أن يقرءوا « لاَ تَرى » بتاء الخطاب وفتحها، ﴿ إلا مساكنهم ﴾ بنصب النون. وقوله «وبعده » أى « مساكنهم » بعد « ترى ».

٥ ـ أخبر أن فى الأحقاف أربع ياءات إضافة : ﴿ولكنى أراكم ﴾ و ﴿ أتعداننى أن أُخرجَ ﴾ و ﴿ إنى أخاف ﴾ و ﴿ أوزعنى أن أشكر ﴾ وقوله « بها خُلْفُ مَنْ تَلا » أى بهذه الأربعة خلاف القراء فى الفتح والإسكان.

(سراج القارىء المبتدى وتذكار المقرىء المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى شرح منظومة حرز الأمانى ووجه التهانى للشاطبى/ ٣٥٢، ٣٥٣).

وإذا شئت الاستزادة عن القراءات فانظر المراجع التى أوردناها مع مادة إبراهيم (سورة ـ).

ويفسر الإمام الآلوسى وجه اتصال سورة الأحقاف بسورة الجاثية التى تقع قبلها بأنه تعالى لما ختم سورة الجاثية بذكر التوحيد وذم الشرك والوعيد، افتتح سورة الأحقاف بالتوحيد ثم بالتوبيخ لأهل الكفر من العبيد.

(روح المعانى لأبى الثناء الآلوسى ٨/ ٧٤، ٧٥).

ويبين كلٌّ من السهيلى والسيوطى ما أبهم من

الأسماء والأعلام فى سورة الأحقاف وذلك على النحو التالى :

قوله عز وجل : ﴿ وشهد شاهد من بنى إسرائيل ﴾ [الآية : ١٠] هو عبد الله بن سلام بن الحارث وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله ﷺ عبد الله .

أخرجه الطبرانى من حديث عوف بن مالك الأشجعى بسند صحيح وأخرجه ابن أبى حاتم ، عن سعد بن أبى وقاص ومن طريق العوفى عن ابن عباس .

وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إذا بَلَغ أَشُدَّه ﴾ [١٥] يعنى أبا بكر الصديق اسمه عبد الله وكان يلقب بعتيق .

وقوله تعالى : فى الآية ﴿ أنعمت علىَّ وعلى والدىَّ ﴾ [١٥] والده هو أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وأم أبى بكر أم الخير واسمها سليمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد وأم أبى قحافة اسمها قيلة بالياء وامرأة أبى بكر، اسمها قتلة بالتاء بنت عبد العزى .

وقوله تعالى : ﴿ والذى قال لوالديه ﴾ [١٧] يقال نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر قبل أن يسلم وقد أنكرت ذلك عائشة رضى الله عنها .

وقوله تعالى : ﴿ واذكر أخا عاد ﴾ [٢١] هو هود بن عبد الله بن رياح .

وقوله تعالى : ﴿ وإذْ صرفْنَا إليكَ نفرًا من الجنِّ يستمعون القرآن ﴾ [٢٩] يقال هم جن نصيبين ويروى جن الجزيرة وروى ابن أبى الدنيا أن النبى ﷺ قال فى هذا الحديث وذكر فيه نصيبين فقال : « رفعت إلىَّ حتى رأيتها فدعوت الله أن يكثر مطرها ، وينضر شجرها ، وأن يعذب نهرها » ويقال كانوا سبعة وكانوا يهودًا فأسلموا ولذلك قالوا أنزل من بعد موسى ، وقيل فى أسمائهم شاصر وماصر ومنشى وناشى (فى مفحمات الأقران للسيوطى مسى وماسى) والأحقب ذكر هؤلاء الخمسة ابن دريد ومنهم عمرو بن جابر وذكر ابن سلام من طريق أبى إسحاق السبيعى عن أشياخه عن ابن مسعود أنه كان فى نفر من أصحاب النبى يمشون فرفع لهم إعصار ثم جاء إعصار أعظم منه ثم انقشع فإذا حية قتيل فعمد رجل منا إلى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل إذا امرأتان تسألان أيكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندرى من عمرو بن جابر، فقالتا إن كنتم ابتغيتم الأجر فقد وجدتموه إن فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين منهم فقتل عمرو وهو الحية التى رأيتم وهو من النفر الذين استمعوا القرآن من محمد ﷺ ﴿ ثم وَلَّوا إلى قومهم منذرين ﴾ [٢٩] وذكر ابن سلام فى رواية أخرى أن الذى كفنه هو صفوان بن المعطل (١٩ هـ / ـ ٦٧٠م) وذكر ابن أبى الدنيا نحو هذا الحديث عن رجل من التابعين سماه أن حية دخلت عليه فى خبائه تلهث عطشًا فسقاها ثم إنها ماتت فدفنها فأتى من الليل وسلم عليه وشكر وأخبر أن تلك الحية كانت رجلاً من جن نصيبين اسمه زوبعة وبلغنا فى فضائل عمر بن عبد العزيز مما حدثنا به أبو بكر بن طاهر الأشبيلى أن عمر بن عبد العزيز كان يمشى بأرض فلاة فإذا حية ميتة فكفنها بفضلةٍ من ردائه ودفنها فإذا قائل يقول : يا شرق أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال : ومن أنت يرحمك الله فقال : رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله ﷺ لم يبق منهم إلا أنا ، وهذا شرق قد مات ، وقد قتلت عائشة رضى الله عنها حية رأتها فى حجرتها تستمع وعائشة تقرأ فأوتيت فى المنام فقيل لها إنك قتلت رجلاً مؤمنًا من الجن الذين قدموا على رسول الله ﷺ فقالت لو كان مؤمنًا ما دخل على حرم رسول الله ﷺ فقيل لها ما دخل عليك إلا وأنت مقنعة وما جاء إلا ليسمع الذكر، فأصبحت عائشة فزعة واشترت رقابًا فأعتقتهم وقد ذكرنا من أسماء هؤلاء الجن ما حضرنا فإن كانوا سبعة فالأحقب منهم

وصف لأحدهم وليس باسم علم فإن الأسماء التى ذكرناها آنفًا ثمانية بالأحقب ، والله أعلم .

(التعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى) تحقيق الأستاذ عبدأ . مهنا / ١٥٥ ـ ١٥٨) .

ونسوق لك فيما يلى زيادات السيوطى على السهيلى ، وقد وضعنا أرقام الآيات بين قوسين : ﴿وقالَ الذين كفَرُوا للَّذين آمنوا لو كان خيرًا ما سبقُونا إليه ﴾ [١١] قال ابن عساكر : قيل : قال ذلك بنو عامر وغطفان ، والسابقون أسلم وغفار وجهينة ومزينة ، وقيل : قاله مشركو قريش ، حين أسلمت غفار ، وقيل : المراد بالسابقين بلال وعمار وصهيب .

﴿ قالوا هذا عارِضٌ ﴾ [٢٤] قال ذلك بكر بن معاوية مع قوم ، ذكره ابن عساكر ، عن ابن جريج .

﴿ وإذْ صرفْنَا إليكَ نفرًا مِنَ الجِنِّ ﴾ [٢٩] يقول السيوطى : وذكر السهيلى : أن ابن دريد ذكر منهم خمسة : شاصر وماصر ومسى وماسى والأحقب . قال : وذكر يحيى بن سلام وغيره قصة عمر ابن جابر ، وقصة سرق ، وقصة زوبعة ، قال : فإن كانوا سبعة فالأحقب لقب أحدهم لا اسمه ، واستدرك عليه ابن عساكر ما تقدم عن مجاهد ، قال : فإذا ضُمّ إليهم زوبعة وسرق ، وكان الأحقب لقبا ، كانوا تسعًا ، وفى تفسير إسماعيل بن أبى زيد : هم تسعة : سليط وشاصر وماصر والأرقم والأدرس وحسى ومسى وعقم وحاصر ، وقد أخرج ابن مردويه من طريق الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنهم كانوا اثنى عشر ألفا من جزيرة الموصل . وأخرجه ابن أبى حاتم أيضًا عن عكرمة .

﴿ أُولُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [٣٥] أخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد قال : كل الرسل كانوا أولى العزم .

وأخرج عن الحسن قال : هم من لم تصبه فتنة من الأنبياء .

وعن ابن العالية قال : هم نوح وهود وإبراهيم ومحمد رابعهم .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال : هم نوح وهود وإبراهيم وموسى وشعيب .

وعن السدى قال : هم الذين أُمروا بالقتال من الأنبياء ، وبلغنا أنهم ستة : إبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد .

وعن ابن سريج قال : ليس منهم سليمان ولا آدم ولا يونس ، ولكن إسماعيل ويعقوب وأيوب .

وعن الضحاك ، عن ابن عباس : قال : هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ .

(مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطي ـ ضبطه وعلق عليه د . مصطفى ديب البُغا / ٩٧ ، ٩٨) .

وفيما يلى أسئلة الإمام الرازى عن سورة الأحقاف وأجوبتها :

فإن قيل : كيف قال تعالى ﴿ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ﴾ [١٦] مع أن حسن ما عملوا يتقبل عنهم أيضًا ؟ .

قلنا : « أحسن » بمعنى حسن ، وقد سبق نظيره فى سورة الروم .

فإن قيل : كيف قال تعالى فى وصف الفريقين : ﴿ولكل درجات مما عملوا ﴾ [١٩] مع أن أهل النار لهم دركات لا درجات ؟ .

قلنا : الدرجات الطبقات من المراتب مطلقا من غير اختصاص .

الثانى : أن فيه إضمارا تقديره : ولكل فريق درجات أو دركات مما عملوا ، إلا أنه حذفه اختصارا لدلالة المذكور عليه .

فإن قيل: كيف طابق الجواب السؤال فى قوله تعالى: ﴿ فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين * قال إنما العلم عند الله ﴾ [٢٢ ، ٢٣].

قلنا: طابقه من حيث إن قولهم ذلك استعجال للعذاب الذى توعدهم به بدليل قوله تعالى ـ بعده: ﴿بل هو ما استعجلتم به ﴾ [٢٤] فقال لهم: لا علم لى بوقت تعذيبكم، بل الله تعالى هو العالم به وحده.

فإن قيل: كيف قال تعالى ـ فى وصف الريح: ﴿تدمر كل شىء بأمر ربها ﴾ [٢٥] وكم من شىء لم تدمره؟.

قلنا: معناه تدمر كل شىء مرت به من أموال قوم عاد وأملاكهم.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ [٣١] ولم يقل: يغفر لكم ذنوبكم؟.

قلنا: لأن من الذنوب ما لا يغفر بالإيمان كمظالم العباد ونحوها.

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل تصنيف الإمام زين الدين محمد بن أبى بكر عبد القادر بن عبد المحسن الرازى الحنفى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من العلماء ٥/ ٤٤١، ومسائل الرازى وأجوبتها ـ تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوة عوض/ ٣١٦).

ويتناول الشيخ الشنقيطى آيات الكتاب بنفس المنهج فانظره فى « دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب/ ٢٦٢ ـ ٢٦٨).

فى باب ذكر ما ادعى عليه النسخ فى سورة الأحقاف يقول ابن الجوزى:

ذكر الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أدرى ما يُفْعلُ بى وَلا بِكُمْ ﴾ [الأحقاف: ٩].

اختلف المفسرون فى هذا على قولين:

القول الأول: أنه راجع إلى الدنيا، ثم لهؤلاء فيه قولان:

الأول: أن رسول الله ﷺ رأى فى المنام أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء، فقصها على أصحابه ثم مكثوا برهة لا يرون ذلك فقالوا يا رسول الله: متى نهاجر؟ فسكت، فنزلت هذه الآية ومعناها: لا أدرى أخرج إلى الموضع الذى رأيته فى منامى أم لا، رواه أبو صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما.

قال عطية ما أدرى هل يتركنى بمكة أو يخرجنى منها.

والثانى: ما أدرى هل أخرج كما أخرج الأنبياء قبلى وأقتل كما قتلوا، أو لا أدرى ما يفعل بكم، أتعذبون أم تؤجرون أتصدقون أم تكذبون، قاله الحسن.

والقول الثانى: أنه راجع إلى الآخرة.

أخبرنا المبارك بن على، قال: أبنا أحمد بن الحسين، قال: أبنا البرمكى، قال: أبنا محمد بن إسماعيل، أبنا أبو بكر بن أبى داود، قال: بنا يعقوب ابن سفيان، قال: بنا أبو صالح، قال: حدثنى معاوية ابن صالح، عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم﴾ فأنزل الله بعدها ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ [الفتح: ٢] وقال تعالى: ﴿ ليُدْخِلَ المؤمنين والمؤمنات جنّات ﴾ [الفتح: ٥] فأعلمه ما يفعل به وبالمؤمنين وممن ذهب إلى نحو هذا أنس وعكرمة وقتادة وقد زعم قوم أن هذا من الناسخ والمنسوخ فروى الضحاك عن ابن عباس، قال: نسختها ﴿ إنّا فَتحْنَا لك فتحًا مبينًا ﴾ [الفتح: ١].

وأخبرنا المبارك بن على، قال: أبنا أحمد بن الحسين، قال: أبنا البرمكى، قال: أبنا محمد بن إسماعيل، قال: بنا أبو بكر بن أبى داود، قال: بنا

محمـد بن قهـزاد قـال: حـدثنى على بن الحسين بن واقد، قال: حدثنى أبى، وأبنا محمد بن أبى منصور، قـال: أبنـا على بن أيـوب، قـال: أبنـا أبـو على بن شاذان، قال: أبنا أبو بكـر النجاد، قال: بنا أحمد بن محمـد، عن على بن الحسين، عن أبيـه، عن يزيـد النحوى، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وما أدرى مـا يفعل بى ولا بكم ﴾ نسختها الآية التى فى الفتح، فخرج إلى الناس فبشرهم بـالذى غفر له، ومـا تقدم من ذنبـه وما تأخـر، قال رجل من المـؤمنين هنيئًا لك يا نبى الله: قد علمنـا الآن ما يفعل بك فماذا يفعل بنـا؟ فأنـزل الله فى سـورة الأحـزاب ﴿ وبشِّرِ المُـؤمنين بأن لهم من الله فضـلا كبيـرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٧] وقـال تعـالى: ﴿ ليدخـل المؤمنين والمـؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ [الفتح: ٥].

قلت: والقـول بنسخها لا يصح لأنه إذا خفـى عليه علم شىء ثم أعلم بـه لـم يـدخل ذلك فى نـاسخ ولا منسوخ، وقال النحاس: محال أن يقول رسول الله ﷺ للمشركين ما أدرى مـا يفعل بى ولا بكم فى الآخرة ولم يزل يخبر أن من مات على الكفر يخلد فى النار، ومن مات على الإيمان فهو فى الجنة، فقد درى ما يفعل به وبهم فى الآخـرة، والصحيـح فى معنى الآيـة قـول الحسن: وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدنيا.

ذكر الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿ فـاصْبِرْ كما صبـر أولـوا العَـزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: ٣٥] زعم بعضهم أنها نسخت بـآيـة السيف، ولا يصح له هـذا إلا أن يكـون المعنى فاصبر عن قتالهم وسيـاق الآيات يدل على غير ذلك، قال بعض المفسرين: كأنه ضجـر من قومه فأحب أن ينزل العذاب بمن أبى منهم فأمر بالصبر.

(نواســخ القرآن للحـافظ جمال الـدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٢٢٦ ـ ٢٢٨).

ويقسم الإمام الغزالى القرآن الكريم إلى نمطين:

جـواهـر ودرر فالنمط الأول، وهـو الجـواهـر، هى الآيـات التـى وردت فى ذات الله عـز وجل وصفـاتـه وأفعاله خاصة، وهو القسم العلمى.

أمـا الـدرر، وهى النمط الثـانى، فهى الآيـات التى وردت فى بيان الصراط المستقيـم والحث عليه، وهو القسم العملى، ويدرج الغزالى ضمن درر القرآن آيتين من سورة الأحقاف هما:

قوله تعالى: ﴿ إنَّ الَّذينَ قَـالوا رَبُّنا اللهُ ثمَّ استقـاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [١٣].

وقوله تعالى: ﴿ فـاصبر كمـا صبـر أولوا العـزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يـرون ما يوعدون لم يلبثـوا إلاَّ سـاعـة من نهـارٍ بـلاغ فهل يُهلك إلاَّ القـوم الفاسقون ﴾ [٣٥].

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١٦٤).

وعن فضل سورة الأحقاف يقول الإمام الفيروزابادى:

فيـه حديث أبىّ البـردود صحـة: من قرأ الأحقـاف أعطى من الأجـر بعـدد كل رجل فـى الـدنيـا عشـر حسنات، ومحى عنه عشر سيئات.

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ٢/ ٤٢٨، ٤٢٩).

أمـا عن رسم المصحف بـالنسبـة لسـورة الأحقـاف فيقول الإمام أبو عمرو الدانى عن الآية ١٥ (ص ١١١) فى بـاب مـا اختلفت فيـه مصـاحـف أهل الحجـاز والعـراق والشـام المنتسخـة من الإمـام بـالـزيـادة والنقصان:

وفى الأحقـاف (س ٤٦ آ ١٥) فى مصـاحـف أهل الكوفة ﴿ بوالديه إحسانًا ﴾ بزيادة ألف قبل الحاء وبعد السين، وفى سائر المصاحف « حُسْنًا » بغير ألف.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ــ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ١١١ ، ١٠١) .

* **الأحقاف (كتاب ـ) :**

لأبى القاسم بن يوسف الحسينى .

(كشف ٢/ ١٣٨٦) .

* **الأحكار :**

قيمة إيجارات معينة لمساحات عقارية سكنية أو لأغراض البساتين يدفع أصحابها ضرائب سنوية معينة .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ١٧ عن النظم المالية للدكتور حسنين ربيع / ٤٨) .

والأحكار هى أجرة مقررة على ساحات داثرة ، أو كانت داثرة حين استئجارها وعمرت مساكن وبساتين ، وظلت فى أيدى مستأجريها ، على أن يدفعوا الأجر المقرر لها منذ بادىء الأمر ، وكانت هذه الأحكار ضمن الأموال الهلالية التى تجمع للديوان السلطانى ، ثم أبطلت من الديوان السلطانى وأصبحت أوقافا على جهات متعددة ، ويبدو أن ذلك بدأ من عهد الناصر محمد (ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٣٥٧ ، المقريزى : المواعظ والاعتبار ١/ ١٠٧ ، ١١٠ ، السلوك جـ ٢ ق ٢/ ٥١٨ حاشية ٣) .

(الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ـ د . محمد محمد أمين ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٠/ ٩٥) .

* **الأحكام :**

قال سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام : الأحكام أنواع :

(١) إيجاب ، وندب ، وإباحة ، وتحريم ، وكراهة ، (هذه هى الأحكام التكليفية ، وهى خطابات الله تعالى ، وما يتعلق بها فهو أفعال العباد ، كالواجب والمندوب ، والمباح والحرام ، والمكروه . انظر المستصفى للغزالى ١/ ٦٥ ، وشرح مختصر المنتهى لابن الحاجب ١/ ٢٢٥ ، ونهاية السول للأسنوى ١/ ٤٥) .

(٢) ونصب أسباب ، وشرائط ، وموانع ، وأركان (أشار بهذا إلى الأحكام الوضعية ، وهى السبب ، والشرط ، والمانع ، وعدَّ الحنفية منها :

الركن ، والشرط ، والعلة ، والإمارة . انظر المحصول للرازى ١/ ٣٦ ، والإحكام فى أصول الأحكام للآمدى ١/ ٦٦ ، وشرح المحلى على جمع الجوامع للمحلى ١/ ٢٩٤ ، وتيسير التحرير ٢/ ٢٣٧) .

(٣) وأوقات مُوسَّعة ، وغير موسعة ، وكذلك التعيين ، والتخيير ، والقضاء والأداء (أشار بهذا إلى الواجب الموسع والمضيق ، والواجب المعين والمخير ، ووقت الوجوب من حيث الأداء والقضاء ، وقد عدَّ الإمام الرازى ـ الواجب الموسع والمضيق ، والمعين والمخير من أقسام الحكم ، وعدَّهما صاحب الحاصل والتحصيل والمنهاج فى أحكام الحكم . انظر : نهاية السول للإسنوى ١/ ٧٦ ، والإبهاج لابن السبكى ١/ ٥٦) .

(الفوائد فى اختصار المقاصد المسمى بالقواعد الصغرى للشيخ عز الدين أبى محمد عبد العزيز بن عبد السلام ـ قدم له وحقق أصوله وعلق عليه د . جلال الدين عبد الرحمن ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٨م/ ١٠١ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

* **الأحكام:**

الأحكام ـ لأبى بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبة

ولابن دقيق العيد أيضًا كتاب « الإلمام بأحاديث الأحكام » شرط فيه ألاَّ يورد إلا حديث من وثقه إمام من مزكى رواة الأخبار وكان صحيحًا على طريقة أهل الحديث الحفاظ، أو أئمة الفقه النظار، فإن لكل منهم مغزى قصده وسلكه، وطريقًا أعرض عنه وتركه، وفى كلٍّ خير، جمع ١٤٧١ حديثًا، رتبها على أبواب الفقه وعزا الأحاديث إلى مخرجيها، طبع الكتاب بتعليق الأستاذ محمد سعيد مولوى فى مجلد وسط سنة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ١٩٥).

*** إحكام الأحكام فى أصول الأحكام :**

إحكام الأحكام فى أصول الأحكام ـ للشيخ أبى الحسن على بن أبى على محمد المعروف بسيف الدين الآمدى الشافعى المتوفى سنة ٦٣١ إحدى وثلاثين وستمائة رتب على أربع قواعد :

(١) فى مفهوم أصول الفقه.

(٢) فى الأدلة السمعية.

(٣) فى أحكام المجتهدين.

(٤) فى الترجيح. قيل إنه فرغ من تأليفه سنة ٦٢٥. نقل عن العلامة الشيرازى أنَّ ابن الحاجب اختصر منه كتابه المسمى بالمنتهى.

(كشف ١/ ١٧).

*** إحكام الأحكام فى شرح أحاديث سيد الأنام (شرح عمدة الأحكام):**

تأليف إسماعيل أحمد بن سعيد بن محمد بن الأثير الحلبى الشافعى (أبو الفدا) ٦٥٢ ـ ٦٩٩ هـ.

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية.

أوله : « الحمد لله منور البصائر بحقائق معارفه ومصور الخواطر خزائن لدقائق لطائفه ... إلخ ».

آخره : « كما يقول مالك رحمه الله من جواز بيعه مطلقا والله أعلم. كمل الكتاب بمنِّ العزيز الوهاب».

ناسخه : مجهول : نسخ سنة ١٢٤٣ هـ، خطه ثلثى جميل، كتب الأحاديث بحبر أحمر، نسخة جيدة جدًا، ورقه خفيف، جلده مزخرف أحمر، عليه وقفية على علماء السليمانية، بعض صفحاته مجدولة.

عدد الأوراق : ٣٦٥.

المقياس : ٣١×٢١.

عدد أسطر الصفحة : ٢٢ ت/ ٣٩٥.

معجم المؤلفين ٢/ ٢٥٩ وكشف الظنون ٢/ ١١٦٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٩٩، ١٠٠).

*** إحكام الأحكام فى شرح عمدة الأحكام عن سيد الأنام :**

أحد مخطوطات الحديث وعلومه المحفوظة فى مكتبة « مولانا » فى قونيا وإليك بيانات المخطوط :

إحكام الأحكام فى شرح عمدة الأحكام عن سيد الأنام :

لعماد الدين أبى الطاهر إسماعيل بن تاج الدين محمد بن أحمد بن سعد بن أحمد بن الأثير الشافعى (٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦ ـ ١٢٩٧ م).

انظر معجم المؤلفين ٢/ ٢٥٩، بروكلمان ١/ ٥٨١. أورده سركيس فى « معجمه » ص / ٣٨.

الجزء الأول.

مقياس المجلد : ٢٥ × ١٧.

مقياس الكتابة : ١٩,٥ × ١١,٥.

عدد الأوراق : ١٨٨.

إبراهيم بن عثمان الكوفى الحافظ المتوفى سنة ٢٣٥ خمس وثلاثين ومائتين .

(إيضاح ١/ ٣٦) .

*** الأحكـــام :**

الأحكام جمع حكم وهو القضاء ، وقد استعمله النحاة فيما يلزم من الأمور لزوم الحكم المقضى به والذى لا يجوز أن يتخلف أو يتأخر ، فقرروا مثلاً أن للفاعل أحكامًا منها الرفع وكونه عمدة ووجوب تأخيره عن الفعل أو ما فى قوته ، وكذلك نائب الفاعل ، ويبدو أن الأحكام تتميز عن الشروط بكونها لازمة الوجود بمجموعها حتى يتكون بها الأمر .

وأما الشروط فإنها قابلة للنقص أو للنقض بحسب الآراء والمذاهب فإذا كانت المصدرية مثلاً شرطًا فى بناء المفعول لأجله فإن بعض النحاة قد نقض ذلك وأجاز مجيئه غير مصدر ، وذلك كقولهم : أما العبيد فذو عبيد بمعنى : مهما يذكر شخص لأجل العبيد فالمذكور ذو عبيد وعلى هذا فإن الأحكام بناء والشروط صحة وكمال .

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د . محمد سمير نجيب اللبدى ، دار الفرقان ، عمان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م / ٦٥) .

*** الأحكام الاجتهادية :**

منابع الأحكام الاجتهادية ، سواء أكانت جماعية أم فردية ترجع إلى ما يأتى :

١ ـ الإجماع .
٢ ـ القياس .
٣ ـ المصلحة المرسلة .
٤ ـ العرف .
٥ ـ الاستحسان .
٦ ـ الاستصحاب .
٧ ـ الصحابى عند الأصوليين .

(العبادات من القرآن والسنة ـ أحمد الغندور / ٧٦) .

*** إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام :**

كتاب للإمام الحافظ تقى الدين بن دقيق العيد (٦٢٥ ـ ٧٠٢ هـ) شرح فيه كتاب العمدة للإمام المقدسى شرحًا وافيا ، وقد طبع هذا الكتاب مرارًا ، وطبع أخيرًا طبعة جيدة فى جزأين بتحقيق محمد حامد الفقى ومراجعة الشيخ أحمد شاكر سنة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م بمصر ، وللعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعانى كتاب « العمدة » حاشية على إحكام الأحكام لابن دقيق العيد طبع فى أربع مجلدات ، بتحقيق على بن محمد الهندى فى مصر وللشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك « خلاصة الكلام على عمدة الأحكام » شرح فيه العمدة شرحًا موجزًا طبع فى جزء لطيف سنة ١٣٦٩ هـ بمصر) (لمحات فى المكتبة / ١٩٥) .

ويوجد له مخطوط فى خزانة القرويين جاء بيانه كالتالى :

سفر واحد وهو الأخير بخط مشرقى فى كاغد بلغ من التلاشى منتهاه خصوصا الكراريس الأولى منه ، أوله : من كتاب اللقطة ، وآخره باب بيع المدبر من كتاب العتق يوافق من المطبوع ٢٣٧ من الجزء الثالث إلى ٢٦٢ من الجزء الرابع ، وافق الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء آخر يوم من شوال قرب العصر ببيت المقدس وكتبه على بن يوسف المغربى شهر بالأطرابلسى ، ولم يذكر الكاتب تاريخ سنة النسخ .

أوراقه ١٣٩ مسطرته ٢٥ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ١/ ٢٦٠) .

عدد الأسطر: مختلف.

خط النسخ: الخط مختلف إلى نهاية (٤٩ ب) من (١٥٠) إلى (١٨٧ ب) خط قديم، الورقة ١٨٨ بخط النسخ، هذا الكتاب ناقص وقد أُكمل بعد ذلك، وكتاب (عمدة الأحكام) هو لتقى الدين محمد بن الشيخ عبد الحسين على بن وهاب القشيرى، استنسخ فى ١٤ ربيع الأول سنة ٨٢٦ هـ، وهذه النسخة المنقولة هى فى مكتبة جامعة استانبول، قسم الكتب العربية، تحت رقم ١٦٨٧ فى الورقة الأولى وبلغة عربية ركيكة بأن شخصًا من اليمن يدعى أحمد بن محمد قدم إلى مدينة قونية ومكث فيها مدة هو الذى وقف هذا الكتاب لجامع (بير محمد باشا) سنة ١٢٨٠ يذكر الكاتب فى الورقة الأخيرة بأن الشارح هو أبو الفتح محمد بن وهاب القشيرى البداية هى نفس الشرح المطبوع والورقة (١٨٧ ب) تنتهى بـ «وقد ذكرنا أنه الظاهر والحديث نص على اعتبار الصلاة» تبدأ الورقة (١٨٨ أ) بـ «أحد ما يدخل تحت لفظ ...».

ويذكر الكاتب بأن النسخة القديمة والناقصة قد أكملت وتمت مقابلته. (٤٢).

أوله: بسم ... قال الشيخ الأجلُّ الفاضل الكاتب البليغ تاج الدين أبو الطاهر إسماعيل ... الحمد لله منور البصائر...

آخره: وهو مجاز التشبيه تشبيهًا للمعنى العظيم بالجسم العظيم تمت وبالخير عمت الجزء الأول ... وكان الفراغ من تكملته وتصحيح قديمه ومقابلته فى يوم الأحد المبارك لتسع خَلَوْنَ من ربيع الأول من شهور سنة ١١٠٨ على يد كاتبه ... محمد بن إبراهيم الشهير بابن العربى الشريف ...

رقمه فى الخزانة: ٤٠٢١.

رقم المجلد: ٨٢٦.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا/ ٧٠، ٧١).

*** أحكام الأدوية القلبية:**

المؤلف: الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا (ت ٤٢٨ هـ).

أحد المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت.

أوله: كتب الشيخ أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا إلى الشريف السعيد أبى الحسن على بن الحسن الحسينى: الحمد لله ولى النعمة على موهبة العقل ونرغب إليه فى المزيد من سوابغ الفضل، ورد على أمر السيد الأجلّ أن أجمع لمجلسه، عمره الله بطول عمره، مقالة تشتمل على أحكام الأدوية القلبية على سبيل الاختصار، فتلقيت أمره العالى بالسمع والطاعة.

آخره: هذا ما حضرنا من الكلام فى الأدوية القلبية على أقصى ما يكون من الاختصار. وقد حان لنا أن نتمم هذه المقالة، حامدين لواهب القوة على تتميمها، ومصلين على مولانا وسيدنا محمد المختار، وآله الأكرمين من الأطهرين الأبرار.

عدد الأوراق: ٤٤ ورقة.

المسطرة: ١٣ سطرًا

المكتبة: معهد ولكم للطب والصيدلة ـ ٧٣ [٢٠٩/ ٨٨].

ملاحظات: النسخة بخط جميل جدا.

انظر: فهرس المخطوطات المصورة ـ معهد المخطوطات العربية (الطب) ٦.

« نسخة ثانية » :

أولـــــــــه : قـــال حكيم الـــورى الشيخ الرئيس... ورد على أمـر السيد الأجل أن أجمع لمجلسه عمره الله بطول عمره مقالة تشتمل على أحكام الأدوية القلبية على سبيل الاختصار.

آخـــــــــره: فهذا ما حضرنا من الكلام فى الأدوية القلبية على أقصر ما يمكن من الاختصار، وقد حان لنا أن نتمم هذه المقالة حامدين لواهب القوة العقل على تتميمها.

سنـــــة النسخ: ١١١١ هـ.

اسم النـــاسخ: السيد مصطفى الصفى الطبيب.

عـــــدد الأوراق: ٤٣ ورقة.

المسطـــــــرة: ١٩ سطرًا.

المكتبـــــــة: جستر بيتى ٣٦٧٦ (مجموع).

مـــلاحظـــات: هذه الرسالة الأولى من المجموع، وهى بخط واحـــد، وعلى المخطوط تملكات عديدة، منها بـــاسم مصطفى بهجت رئيس الأطباء السلطانى، وآخر باسم محمد رفيع المدعو بكاتب زاده.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى، قسم التراث العربى ـ السلسلة التراثية (١٣) الكويت ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤م/ ٩، ١٠).

*** إحكام الإشعار بأحكام الأشعار :**

إحكام الأشعار بأحكام الأشعار ـ رسالة لرضى الدين محمد بن إبراهيم الشهير بابن الحنبلى الحلبى المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة.

(كشف ١/ ١٨).

*** إحكام الإشعار بأحكام الأشعار:**

إحكام الأشعار بأحكام الأشعار ـ مجلد للشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد، رتب على عشرة أبواب فيما يدل على مدحه وكراهته وما روى عن الأنبياء وما سمعه رسول الله ﷺ منه وما تمثل به الصحابة وما روى عن الخلفاء وعن العلماء والعشاق والزهاد ومن حفظه فى المنام وفى أبيات حكمية وفرغ من تأليفه فى ذى الحجة سنة ٥٧٥.

(كشف ١/ ١٧).

*** أحكام الأعوام :**

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب وقد جاء بيانه كالتالى :

أحكام الأعوام :

تأليف عليشاه بن محمد بن قاسم الخوارزمى، المعروف بعلاء الدين المنجم البخارى (بالقرن الثامن الهجرى).

جمعها من تأليفات أبى معشر البلخى وغيره، ورتب على مقالتين: الأولى فى أعمال التسيير والثانية فى الأحكام.

أولها: الحمد لله العليم الحكيم ...إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم فارسى عادى، بخط أحمد أودبان زاده الشهير بأوده باشى تمت كتابة فى يوم الأحد لسلخ جمادى الأول (بدون ذكر سنة) فى ١٠٨ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٠×١٤سم.

[٤ نجوم فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١ / ٦، ٧. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ١٨).

*** أحكام تحاويل سني العالم :**

أحكام تحاويل سني العالم ـ ليحيى بن محمد بن أبي الشكر المغربي وهو على مقدمة وثلاثة وعشرين بابا وخاتمة أوله أما بعد . حمدا لله ... إلخ ولأبي معشر (جعفر بن محمد المنجم) البلخي (المتوفى سنة ٢٧٢ اثنتين وسبعين ومائتين) في سبع مقالات ولأمير بك ، ولأحمد بن عبد الجليل السنجري .

(كشف ١/ ١٨) .

*** إحكام التحقيق بأحكام التعليق :**

إحكام التحقيق بأحكام التعليق ـ لبدر الدين محمد ابن يحيى بن عمر بن أحمد بن يونس القرافي المصري المالكي المتوفى سنة ١٠٠٨ ثمان وألف .

(إيضاح ١/ ٣٤) .

*** أحكام التركات والمواريث :**

للشيخ محمد أبي زهرة ، طبع بمصر سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩م (لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ـ د . محمد عجاج الخطيب / ٢٥٧) .

*** أحكام التقليد :**

أحكام التقليد ـ للشيخ محمد سعيد بن عبد الله البغدادي الشافعي المعروف بالسويدي المتوفى سنة ١٢١٣ ثلاث عشرة ومائتين وألف .

أوله : الحمد لله الذي قلد أحكام الشريعة للعلماء العاملين ... إلخ .

(إيضاح ١/ ٣٥) .

*** أحكام تلاوة القرآن الكريم :**

انظر : آداب تلاوة القرآن الكريم ، تحفة الأطفال .

*** أحكام الجدل والمناظرة :**

أحكام الجدل والمناظرة ـ على اصطلاح الخراسانيين والعراقيين للشيخ أبي المعالي أحمد بن هبة الله المداينى المتوفى سنة ٦٥٦ . (ست وخمسين وستمائة) .

(كشف ١/ ١٨) .

*** أحكام الجنائز :**

جاء في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ما يلي عن هذا المخطوط :

وهي في غسل الميت ... الصلاة عليه ... ودفنه .

تأليف : إبراهيم بن يوسف البولوني ؟ .

(لعل المؤلف هو إبراهيم بن عبد الله البولوني المتوفى سنة ١٠٤١هـ إذ له رسالة في الجنائز، راجع معجم المؤلفين ١/ ٥١ هدية العارفين ١/ ٣٠) .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية رقم ٥١٩٠ .

أوله : الحمد لله الذي يقبل توبة عباده حالة الاحتضار، ويطهرهم حال حياتهم وبعد مماتهم بالماء البارد والحار.

آخره : ولو نقب المشركون الحائط حتى سقط على المسلمين لم يغسلوا، وإذا أغار أهل الحرب على قرية من قرى المسلمين فقتلوا الرجال والنساء والصبيان لا خلاف أنه لا يغسَّل النساء كما لا يغسَّل الرجال ، وأما الصبيان فعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى يغسَّلون وعندهما لا يغسلون هذا كله مأخوذ من التتارخانية والمحيط البرهاني .

نسخة جيدة، والخط نسخ معتاد كتبه عمر بن علي ابن محمد سنة ١٢١٠ هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الحنفي ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢) .

*** أحكام الحمام الشرعية :**

انظر : آداب الحمام .

* **أحكام الحيض :**

انظر: رسالة فى أحكام الحيض .

* **أحكام الحيوان :**

أحكام الحيوان ـ لشهاب الدين أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسى المصرى الشافعى المتوفى ٨٠٤ أربع وثمانمائة ثم اختصره صاحب آداب الطعام .

(إيضاح ١/ ٣٥) .

* **أحكام الخنثى :**

أحكام الخنثى ـ للشيخ أبى الحسن على بن مسلم الدمشقى (الشافعى) من تلامذة الإمام الغزالى الشافعى ، المتوفى ٥٣٣ .

وللقاضى أبى الفتوح عبد الله بن محمد بن أبى عقامة الشافعى اليمنى ، قال النووى هو كتاب لطيف فيه نفائس حسنة ولم يسبق إلى تصنيف مثله . انتهى .

وللإمام جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الأسنوى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمائة ، وأسنا بفتح الهمزة بلد بصعيد مصر الأعلى ، وللشيخ عماد الدين حسين بن محمد الشافعى المتوفى سنة ٧٧٧ سبع وسبعين وسبع مائة .

(كشف ١/ ١٨) .

* **إحكام الدلالة على تحرير الرسالة:**

هو شرح الرسالة القشيرية .

* **أحكام الدين :**

انظر: الأحكام الشرعية .

* **إحكام الراى فى أحكام الآى :**

إحكام الراى فى أحكام الآى ـ للشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنبلى : المعروف بابن أبى الفرس : المتوفى سنة ٧٧٦ . (ست وسبعين وسبعمائة) .

(كشف ١/ ١٨) .

* **أحكام رسول الله ﷺ وأقضيته :**

نقلنا لك أحكام رسول الله ﷺ وأقضيته فى المواد المختلفة المتعلقة بالفقه نحو السرقة والرجم والقتل والجهاد والزواج والطلاق والبيوع والوصايا فانظرها فى مواضعها .

* **أحكام الرمى والسبق :**

أحكام الرمى والسبق ـ للشيخ تاج الدين أحمد بن عثمان بن التركمانى الحنفى المتوفى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة .

(كشف ١/ ١٨) .

* **أحكام السلاطين :**

أحكام السلاطين ـ فارسى لقوام الدين يوسف بن الحسن الخسينى الرومى المعروف بقاضى بغداد المتوفى فى بضع وتسعمائة « ٩٢٢ » .

(كشف ١/ ١٩) .

* **الأحكام السلطانية :**

الأحكام السلطانية للماوردى ـ مجلد أوله : الحمد لله الذى أوضح لنا معالم الدين ... إلخ للشيخ الإمام أبى الحسن على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠ خمسين وأربعمائة رتب على عشرين بابا . ومختصره للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ ، والماوردى نسبة إلى بيع الماورد .

(كشف ١/ ١٩) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ، وإليك بيانه ، وجاء فيه : أن أوله : الحمد لله المنزل الآيات ... :

مؤلفه : على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف بالماوردى (أبو الحسن) .

أوله : (الحمد لله المنزل الآيات والعلوم المتقنات، علا كل شيء ما يليق فيه من هبات ... إلخ) .

آخـره : (الحمـد لله الـذى بفضلـه وكـرمـه تتم الصالحات تم الكتاب) .

خطه نسخى، كتب الأبواب والفصول بـالحبر الأحمر، ورقه ترمة ثخين فى أوله عليه تملكات من قبل محمد بن عبد الهادى مؤرخة بسنة ١١٣٤ هـ وأحمد ابن إسماعيل بن على ١١٠٩ هـ وعلى بن عبد الملك ابن عبد القهار وعليه ختم وقفيـة من قبل الوزير أحمد باشا البابانى وعليه مقـابلة مؤرخة/ ١٠٩١ هـ من قبل ناسخه .

نـاسخـه : مجهـول نسخ سنـة ١٠٩١ هـ. جلـده مزخرف أسود فى أوله إجـازة برواية من ثلاث أوراق من قبل على بن محمد البـدرى إمام حسين باشـا لجمال الـدين على ابن الأميـر وجيه الـدين عبـد القادر سنـة ١٠٩١ هـ فى شبيبا ببلاد كوكبان .

و : ٢٠٠ .

م : ٢١ × ١٥ .

س : ٢١ .

مصـادر الكتـاب والمـؤلف : معجـم المـؤلفين ت/ ٢١٤، ٧/ ١٨٩ .

(فهرس مخطـوطات مكتبـة الأوقاف المركزيـة فى السليمـانية ـ إعداد محمـود أحمد محمـد / ٢٤١، ٢٤٢).

وتوجد نسخة فى مكتبـة جستر بيتى، برقم ٤٩٠٣، فى ١٠٣ ورقات، مكتـوبة فى القرن الخـامس للهجرة (ق ١١ م) ويبدو أن قسمًا منها بخط المؤلف .

(أقدم المخطـوطات العـربية فى مكتبـات العالم ـ كوركيـس عواد ـ الجمهوريـة العراقيـة ـ وزارة الثقـافة والإعـلام، سلسلـة المعـاجـم والفهـارس (٤٦) ، ١٩٨٢ / ٧٩).

كما يوجد مخطوط بخزانة القرويين بعنوان « الأحكام السلطانيـة فى السياسة المـدنية الشـرعية » جاء بيـانه كالتالى :

جزء واحد متوسط تـام بخط مغربى مختلف منشرح أكثره مجـدول بالأحمر بأولـه ترجمـة مذهبة فى كـاغد أبيض وبـورقتـه الأولى وثيقـة تحبيس مـولاى عبـد الله العلـوى عـام ١١٥٦ عـارٍ عن تـاريخ النسخ واسم الناسخ .

أوله : الحمـد لله الذى أوضح لنا معـالم الدين ومنَّ علينا بالكتاب المبين وشرع لنا من الأحكام وفصل بين الحلال والحرام ما جعله على الدنيا تقدرت به مصالح الخلق وثبتت بـه قواعد الحق ... اشتمل علـى عشرين بابا أول الأبواب فى عقد الإمـامة وآخره الباب العشرون فى أحكام الحسبة .

أوراقه ١١٣ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٧ / ١٩ .

كمـا جـاء وصف نسخـة أخـرى بعنـوان « الأحكـام السلطانية والسياسة الشرعية » كما يلى :

جزء واحد تام متوسط بخط مغربى جيد مسند كتب بالمداد المعروف فى كاغد أبيض بأوله ورقة زائدة على الكتـاب اشتملت على فـوائد منهـا تـرجمـة المـؤلف المذكور عار عن اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

أوله قـال أقضى القضاة الإمـام أبو الحسين على بن محمـد بن حبيب المـــاوردى البصـرى الشـافعى، الحمد لله الذى أوضح لنا معالم الدين .

أوراقه ١٤١ مسطرته ٢٥ مقياسه ٣٠ / ٢١ .

(فهرس مخطوطات خزانـة القرويين لمحمد العابد الفاسى ـ قـدم وترجم له ابنه محمـد الفاسى الفهرى، دار الكتاب، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م ، ٢/ ١١٨، ١١٩).

كمـا ذكـر الكتـاب بعنـوان « الأحكـام السلطـانيـة والولايات الدينية » نشرتـه المكتبة المحمودية التجارية

وقـال عنـه المـؤلف: مصـدر على أعلـى درجـة من الأهمية بالنسبة للنظم الإسلامية والمؤسسات الإسلامية جمع بين المسائل السياسية والشـرعية، وحاول إعطاء المؤسسات السيـاسية كالخلافة والوزارة والـولاية صفة الشـرعية، وهـو عمدة البـاحثين فى النظم الإسلاميـة والمؤسسات الإسلامية كالخلافة والقضاء والحسبة ... ويمتاز بوضـوح الأسلوب وبالتطابق التـام بين مطالب الإدارة والسياسة وبين متطلبات الشرع الشريف بحيث يخرج القارىء وهو مقتنع تمام الاقتناع بأهمية الإسلام وعظمته فى حقـول السياسة والإمامـة والإدارة والقضاء وفى نجاحه فى حل مشاكلها وإيجاد النواظم لها.

(المصادر العربية والمعرّبة ـ محمد ماهر حمادة / ١١١).

*** الأحكام السلطانية :**

الأحكام السلطانية ـ للشيخ الإمام أبى يعلى محمد ابن الحسين بن الفـراء الحنبلى المتـوفى ببغـداد سنـة ٤٥٨ ثمـان وخمسين وأربعمـائة، والفـراء من عمل الفرو.

(كشف ١/ ١٩).

*** الأحكام السلطانية والولايات الدينية :**

انظر: الأحكام السلطانية ـ للماوردى.

*** أحكام السياسة :**

لم يعـرف المؤلف، يـوجد مخطـوط الرسـالة بـدار الكتب الظاهرية برقم ٦٩٢٦ وقد جاء بيانه كالتالى:

وهى رسـالـة فى بيان السيـاسـة وأنهـا تشمل جميع مصالح العباد الدينية والدنيوية.

وهى فى أربعـة فصـول: الأول: فـى الـدلالـة على مشروعية السياسة من الكتاب والسنة.

الثـانى: الأحكام فى ذلـك وما يجب على القضـاة عمله.

الثالـث: فى الفرق بين نظـر القاضى ونظـر الحكام إلى الجرائم.

الرابع: فى الدعاوى بالتهم والعدوان.

أولهـا: بعد البسملـة والحمـدلـة ... وبعد ذكـر فى العنايـة على الهداية: السياسـة تغليظ جزاء جنايـة لها حكم شرعى حسمًا لمادة الفساد.

آخرهـا: وفرض إذا غلب على ظن الآمر أنه لـو أمره بـالمعـروف يترك الفسق، وإن غلب على ظنـه أنـه لا يتـرك لا يكـون آثمًـا فى تـرك الأمـر والحمـد لله على التمام.

نسخة جيدة، نسخ جيد.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١).

*** إحكام الشبعة فى القراءات السبعة:**

إحكـام الشبعـة فى القراءات السبعـة ـ للشيخ زين الدين سـريجا بن محمـد الملطى المتوفى سنـة ثمان وثمانين وسبع مائة.

(كشف ١/ ١٩).

*** أحكام الشرع الشريف:**

انظر: رسالة فى أحكام الشرع الشريف.

*** الأحكام الشرعية :**

يعرف بـالفقه أحكام شـريعة الإسـلام وقسم العلماء أحكام الدين إلى خمسة أقسام:

١ ـ الواجب: ويطلق عليه الفـريضة، وهو المأمور الذى يُثَاب على فعله، ويُعَاقب على تركه.

٢ ـ والسُّنَّـةُ (المندوب) وهى المـأمور الـذى يثابُ على فعلـه، ولا يعـاقب على تـركه، وقـد يطلق عليـه المستحـب، مع أن المستحـب يشمل الأعمـــال الصالحة، وإن لم يرد فيه أمر خاص من الشارع.

٣ ـ والمباح ويطلق عليه الحلال وهو الذى لا يثاب على فعله، ولا يعاقب على تركه.

٤ ـ والحرام: وهو المنهى عنه، والذى يعاقب على فعله.

٥ ـ والمكروه: وهو المنهى عنه، الذى لا يعاقب على فعله، مع كونه منكرا عند الشارع، وخلافا للآداب التى شرعها، كالبول فى الجُحْر.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى ومراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٤، ١٥، والفقه الإسلامى الميسر ـ عبد الحليم موسى، القاهرة، دار الفكر العربى / ٥ ـ ٧، وفلسفة الإسلام ـ محمود أبو الفيض المنوفى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سلسلة دراسات فى الإسلام ٥٧ / ٨٨).

ويعرّف الإمام الجوينى إمام الحرمين الفقه بأنه معرفة الأحكام الشرعية التى طريقها الاجتهاد ويقسمها إلى سبعة أقسام، منها الخمسة التى ذكرناها آنفا وإن كان يسمى السُّنة المندوب، ويسمى الحرام: المحظور، أما القسمان الباقيان فهما عنده الصحيح والباطل.

(شرح الورقات فى علم أصول الفقه لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى على ورقات أبى المعالى إمام الحرمين عبد الملك بن يوسف بن محمد الجوينى، ط محمد على صبيح ١٩٧٩ / ٥).

يقول الأستاذ عبد الحليم موسى:

أدلة أحكام الدين: ثلاثة: الكتاب، والسنة، والإجماع.

١ ـ الكتاب: هو كلام الله عز وجل، أى القرآن الكريم.

٢ ـ السُّنة: ما ثبت عن رسول الله ﷺ قولا، أو فعلا، أو تقريرا، أو تَرْك النبى ﷺ لعمل الشىء مع قيام المقتضِى، وقيام المقتضى هو حاجة الناس إلى التشريع، وقد انتهى التشريع بآخر آية نزلت فى القرآن الكريم ﴿ اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نِعْمتى ورضِيتُ لكمُ الإسلامَ دينًا ﴾ [المائدة: ٣] وقول النبى ﷺ « مَنْ أحدثَ فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ » أىْ مردود عليه.

٣ ـ الإجماع: إجماع الصحابة المطهرين والأئمة المجتهدين.

(الفقه الإسلامى الميسر ـ عبد الحليم موسى / ٦، ٧).

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فيذكر سبعة طرق للأحكام الشرعية التى يتكلم عليها فى أصول الفقه هى: الكتاب، السنة المتواترة التى لا تخالف ظاهر القرآن بل تفسره، والسنن المتواترة عن رسول الله ﷺ الإجماع، القياس على النص والإجماع، الاستصحاب، المصالح المرسلة.

(المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها لشيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية ـ تحقيق أبى عبد الله محمود بن إمام / ٣٤ ـ ٣٧).

*** الأحكام الشرعية فى الأصول الشخصية:**

الأحكام الشرعية فى الأصول الشخصية ـ تأليف محمد قدرى باشا المصرى الحنفى المتوفى سنة ١٣٠٦ ست وثلثمائة وألف.

أوله: الحمد لله الذى جعل الحمد فاتحة الكتاب ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٥).

*** الأحكام الشرعية الكبرى:**

أحد كتب الحديث المجردة أو المنتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما وهو لأبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدى الأشبيلى

المعروف بابن الخراط المتوفى سنة ٥٨١ هـ فى ست مجلدات انتقاها من كتب الأحاديث وقد وضع عليه الحافظ الناقد أبو الحسن على بن محمد بن عبد الملك الحميرى الكنانى المعروف بابن القطان المتوفى سنة ٦٢٨ هـ كتابه المسمى ببيان الوهم والإيهام الواقِعَيْنِ فى كتاب الأحكام.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٣٣).

ويوجد مخطوطه فى خزانة ابن يوسف (مراكش) يوجد منه أربعة أجزاء ١، ٣، ٤، ٨ يعود تاريخ نسخه للخامس والعشرين من شهر شوال سنة ٦٦٤ هـ.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ١/ ٢١٩).

*** أحكام شريعة الإسلام :**

انظر: الأحكام الشرعية.

*** أحكام الشّعرى اليمانية :**

انظر: رسالة فى أحكام الشعرى اليمانية.

*** أحكام شهر نيسان :**

انظر: رسالة فى بيان أحكام شهر نيسان.

*** أحكام الصغار :**

أحكام الصغار ـ مجلد أوله: الحمد لله الذى بهرت حجته إلخ للشيخ الإمام مجد الدين أبى الفتح محمد ابن محمود الأسروشنى الحنفى المتوفى سنة نيف وثلاثين وستمائة وهو صاحب الفصول المشهور وقد سمى كتابه هذا بجامع الصغار لكنه لم يعرف به. وأُسْرُوشَنَة بضم الهمزة والراء المهملة وفتح الشين المعجمة والنون اسم إقليم بما وراء النهر.

(كشف ١/ ١٩).

ويوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٥٢٧٩ وجاء بيانه كالتالى:

أحكام الصغار، ويسمى أيضًا بجامع أحكام الصغار.

وهى الأحكام التى تتعلق بالصبى: صلاته، زواجه، طلاقه، تصرفه، وقفه، الحجر عليه.

تأليف: مجد الدين أبى الفتح محمد بن محمود الأُسروشنى المتوفى سنة ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٥ م.

أوله: الحمد لله الذى بهرت حجته، وظهرت على الخلائق محجته، وأشبع جميع العباد بنعمته.

آخره: وذكر فى سير جامع الأصغر: حربى أسلم وله بنون صغار، فلما أدركوا وقبلوا الإسلام ورثوه، وإن أسلم بعدما خرج إلى دار الإسلام وهم فى دار الحرب فلا ميراث لهم. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

نسخة جيدة عليها تملك باسم محمد الحسنى بن العطار سنة ١٢٠٠ هـ وآخر باسم محمد أبى السعود الحسيبى.

الخط نسخ معتاد مجدول بالحمرة، كتبه على بن قاسم سنة ١١٣٥ هـ، الرقم ٥٢٧٩.

[١ ـ ٨٥] ق ٢٧ س، ٢٢×١٦ سم.

طبعات الكتاب: طبع باسم جامع أحكام الصغار بالمطبعة الأزهرية بمصر سنة ١٣٠٠ هـ بهامش جامع الفصولين.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢).

*** الأحكام الصغرى فى الحديث :**

الأحكام الصغرى فى الحديث ـ للشيخ الإمام الحافظ عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة [٧٧٤].

وللشيخ عبد الحق بن عبد الرحمن بن خراط الأشبيلى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ببجاية، شرحه الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن المرحل المصرى المتوفى سنة ست عشرة وسبعمائة كتب منه ثلاث مجلدات، وإشبيلية وبجاية بكسر أولهما بلدتان بأندلس.

(كشف ١/ ١٩).

ويوجد مخطوط كتاب ابن خراط هذا فى خزانة القرويين وجاء بيانه كالتالى، وقد أدرج اسم المؤلف تحت عنوان الأزدى عبد الحق أبو محمد بن عبد الرحمن الإشبيلى:

سفر واحد بخط أندلسى صحيح متقن أصابه التلاشى والسوس خاصة فى أوراقه الأولى، أوله: الحمد لله رب العالمين، ويظهر أول ورقة من هذا الكتاب القيم نص سماعين وإجازة السامع فى الكتاب المذكور، أول السماعين باعتبار التاريخ سماع الفقيه النبيه أبى عبد الله محمد بن على بن عبد الأنصارى جميع كتاب مختصر الأحكام هذا من الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم البكرى وإجازة الأخير له فى ذلك بموجب سماعه هو عن الشيخين أبى ذر محمد بن مسعود الخشنى وأبى عبد الله محمد ابن عثمان بن سعيد بن يقيميس عن مؤلفه وذلك بتاريخ العشر الأخير من شعبان عام ثمانية وستمائة هجرية.

قلت: والمجاز المذكور هو ناسخ الكتاب كما كتب ذلك آخر النسخة وبأعلى هذا السماع نص سماع آخر وإجازةمن الشيخ المذكور المجيز سابقًا للشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد الزناتى حرفًا حرفًا عدا التاريخ فإن هذا بتاريخ العشر الآخر من ذى الحجة عام عشرة وستمائة وآخر الأبواب المذكورة فى هذا الكتاب باب فى الرؤيا ثم ذكر بابين أثر ذلك من دون زيادة فى ترجمة الباب وآخر حديث مذكور فى الكتاب مسلم عن معقل بن يسار عن النبى ﷺ قال: «العبادة فى الهرج كهجرة إلىَّ وعقبه تم جميع كتاب الأحكام بحمد الله تعالى وحسن عونه والصلاة والسلام على محمد نبيه وعبده وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا وكتبه بخط يده الفانية العبد المقترف المعترف محمد ابن على بن عباد الأنصارى تاب الله عليه ووفقه ورحمه ولا حول ولا قوة إلا بالله وحسبى الله وكفى بالله شهيدًا.

وفى البطاقة القديمة ما نصه لناسخه الولى الصالح سيدى محمد بن على بن عباد، وكأنه عنده ابن عباد الولى الشهير صاحب الرسائل وشرح الحكم والتاريخ لا يساعده من جميع الحيثيات فتحقق منه والله أعلم.

أوراقه ١٥٠ مسطرته ٢٩ مقياسه ٢٦/ ٢٠.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ١/ ٢٣٤، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب، خزانة جامع القرويين/ ١٤٢، ١٤٣).

*** أحكام طالع:**

انظر: رساله در أحكام طالع.

*** أحكام طالع مسئلة وضمائر وخبايا:**

فارسى لمحمود بن محمد المعروف بميرم جلبى ألفه لأحمد باشا ورتبه على مقدمة وثلاث مقالات وأتمه فى أواسط محرم سنة ٩٤١ إحدى وأربعين وتسعمائة.

(كشف ٢/ ١٣٨٦).

*** الأحكام العادلة فيما جرى من المنظوم والمنثور من المفاضلة:**

الأحكام العادلة فيما جرى من المنظوم والمنثور من المفاضلة ـ تأليف ناصر الدين شافع بن على بن عباس بن عساكر الكتانى العسقلانى الكاتب المصرى المتوفى سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٣٥).

*** الأحكام العلائية فى الأعلام السماوية :**

الأحكام العلائية فى الأعلام السماوية ـ فارسى مختصر فى الاختيارات النجومية للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى برى سنة ٦٠٦ ست وستمائة ألفه للسلطان علاء الدين محمد بن خوارزم شاه ولذلك اشتهر بالاختيارات العلائية ورتب على مقالتين (١) فى الكليات المثالية (٢) فى الجزئيات، ثم عربه بعضهم وأول المعرَّب: الحمد لله على سوابغ آلائه ... إلخ.

(كشف ١/ ١٩).

*** الأحكام (علم):**

قال حاجى خليفة :

الأحكام: اسم متى أطلق فى العقليات أريد به الأحوال الغيبية المستنتجة من مقدمات معلومة هى الكواكب من جهة حركاتها ومكانها وزمانها.

وفى الشرعيات: يطلق على الفروع الفقهية المستنبطة من الأصول الأربعة، وسيأتى فى علم الفقه.

وأما الأول: فهو الاستدلال بالتشكلات الفلكية من أوضاعها وأوضاع الكواكب، من المقابلة، والمقارنة، والتثليث، والتسديس، والتربيع، على الحوادث الواقعة فى عالم الكون والفساد فى أحوال الجو، والمعادن، والنبات، والحيوان.

وموضوعه: الكواكب بقسميها.

ومباديه: اختلاف الحركات والأنظار والقران.

وغايته: العلم بما سيكون بما أجرى الحق من العادة بذلك مع إمكان تخلفه عندنا كمنافع المفردات، ومما يشهد بصحته بنية بغداد فقد أحكمها الواضع والشمس فى الأسد، وعطارد فى السنبلة، والقمر فى القوس. فقضى الحق ألا يموت فيها ملك، ولم يزل كذلك، وهذا بحسب العموم، وأما بالخصوص فمتى علمت مولد شخص سهل عليك الحكم بكل ما يتم له من مرض وعلاج وكسب وغير ذلك. كذا فى (تذكرة داود) (هو تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب لداود بن عمر الأنطاكى الطبيب الضرير المتوفى بمكة سنة ١٠٠٥ هـ).

ويمكن المناقشة فى شاهده بعد الإمعان فى التاريخ، لكن لا يلزم من الجَرْح بطلان دعواه، وقال أبو الخير: واعلم أن كثيرًا من العلماء على تحريم علم النجوم مطلقًا، وبعضهم على تحريم اعتقاد أن الكواكب مؤثِّرة بالذات، وقد ذكر عن الشافعى أنه قال: إن كان المنجم يعتقد أن لا مؤثر إلا الله سبحانه وتعالى، لكن أجرى الله عادته بأن يقع كذا عند كذا والمؤثر هو الله سبحانه وتعالى، فهذا عندى لا بأس به، وحيث جاء الذم ينبغى أن يحمل على من يعتقد تأثير النجوم بذاتها، ذكره ابن السبكى فى (طبقاته الكبرى) (هو تاج الدين عبد الوهاب بن السبكى المتوفى سنة ٧٧١ هـ/ ١٣٧٠م وله كتابان فى طبقات الشافعية الأول مبسوط يدعى الطبقات الكبرى (مطبوع فى ستة أجزاء) والثانى يدعى بالوسطى).

وفى هذا الباب أطنب صاحب (مفتاح السعادة) إلا أنه أفرط فى الطعن قال: « واعلم أن أحكام النجوم غير علم النجوم، لأن الثانى يعرف بالحساب فيكون من فروع الرياضى، والأول يعرف بدلالة الطبيعة على الآثار فيكون من فروع الطبيعى، ولها فروع منها: علم الاختيارات، وعلم الرمل، وعلم الفأل، وعلم القرعة، وعلم الطيرة والزجر » انتهى.

(كشف الظنون ١/ ٢٢، ٢٣).

واستدرك القنُّوجى على حاجى خليفة فقال :

قلت: والحق فى ذلك ما دلت عليه الأحاديث، لا ما اقترحه الرجال بآرائهم الفاسدة، وعقولهم الكاسدة.

قال فى (مدينة العلوم) : ومن المختصرات فيه (مجمل الأصول) لكوشيار و (الجامع الصغير) لمحيى الدين المغربى (هو الجامع الصغير فى أحكام النجوم) ومن المتوسطات (كتاب البارع) (المدخل إلى أحكام النجوم) للحسن بن على المنجم و (المغنى) فى النجوم لابن هبنتا .

ومن المبسوطة (مجموع ابن شرع) و (الأدوار) فى أحكام النجوم ، لأبى معشر و (الإرشاد) فى أحكام النجوم) لأبى ريحان البيرونى ، و (المواليد وتحويلها) للخصيبى ، وأحكام تحاويل سنى العالم للسنجرى ، و (القرانات) للبازيار ، و (المسائل) للقصرانى ، و (الاختيارات العلائية) فى الأعلام السماوية لفخر الدين الرازى و (درج الفلك) لتنكلوشا ، و (التفهيم لأوائل صناعة التنجيم) للبيرونى وقال فى كشف الظنون : فيه كتب كثيرة .

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنُّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ق ١ جـ ٢/ ٣٦ ـ ٣٩ وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص) .

* إحكام الفصول فى أحكام الأصول :

لأبى الوليد سليمان بن خلف المالكى الباجى المتوفى سنة ٤٧٤ أربع وسبعين وأربعمائة ، وباجه من بلاد الأندلس .

(كشف ١/ ٢٠) .

يوجد مخطوطه فى خزانة القرويين وقد جاء بيانه كالتالى :

سفر ضخم بخط أندلسى جيد فى كاغد متين أصابه التلاشى وبعض أوراقه ممزقة والكتاب اشتمل على فصول ومسائل بأسلوب متين وتحصيل لما قيل فى الموضوع مع بيان أدلة الكل وتحرير غريب وبالجملة فهو من أحسن الكتب الصالحة لدراسة هذا الفن .

ويظهر أول ورقة منه وثيقة تحبيس هذا السفر من قبل سيدى أحمد الزقاق على خزانة جامع الأندلس عام ٩٣١ تاسع الحجة وثبت بآخر الكتاب بخط ناسخه ما صورته : كمل كتاب إحكام الفصول فى أحكام الأصول للقاضى أبى الوليد الباجى رحمه الله بتيسير الله تعالى وحسن عونه فى عشىٍّ يوم الخميس التاسع والعشرين لشهر ربيع الآخر عام أحد وثمانين وستمائة على يد العبد الفقير لربه المعترف بذنبه محمد بن أحمد بن محمد بن أرقم النميرى وفقه الله وتاب عليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم أفضل التسليم ا هـ .

طالعته يقول بعد البسملة والتصلية : الحمد لله الذى أرشدنا إلى مناهج سبله وسددنا لمتابعة رسله وبين لنا ما أوجبه من عبادته وأوضح ما ألزمه من مفترض طاعته وجعل لنا على شرائعه دليلاً واضحًا وسهَّل لنا إليها سبيلاً واضحًا لائحًا وأودع ذلك كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وبين على لسان رسوله ﷺ ما اشتبه من مشكله وفسر ما أبهم من مجمله وأوجب علينا اتباع أوامره واجتناب محارمه وقرن ذلك بطاعته فى التنزيل فقال : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ ﴾ وعصم جماعة المسلمين من مواقعة الزلل ونزههم عن الاتفاق على الخِصل ثم أمر باتباعهم وتوعد على مخالفتهم فقال تعالى : ﴿ ومن يشاقِقِ الرَّسولَ مِن بعدِ ما تَبَيَّنَ له الهُدَى ويتبع غَيْرَ سبيلِ المؤمنين نُوَلِّهِ ما تَوَلى وَنُصْله جهنمَ وساءتْ مصيرًا ﴾ وأمر بالتفكر والاعتبار فقال تعالى : ﴿ فاعتبروا يا أولى الأبصار ﴾ رحمة لخلقه وتوسعة على عباده وجعل للمجتهد فى استنباط دينه إذا أصاب حقيقة أمره ومقصود حكمه أجرين وعذر من بذل

جهده واستفرغ وسعه فى سهوه وتفضل عليه بأجر فى قصده والحمد لله الذى جعلنا مؤتمنين بالقرآن متبعين لآثار من مضى بإحسان غير مبتدعين بجهالة ولا متمسكين بضلالة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من أفرده بالعبادة وأخلص له الطاعة وصلى الله على نبيه محمد إمام المرسلين وخاتم النبيئين وعلى آله الطيبين. أما بعد فإنك سألتنى أن أجمع كتابًا فى أصول الفقه ... جمع أقوال المالكيين ويحيط بمشهور مذاهبهم وبما يعزى من ذلك إلى مالك رحمه الله وبيان حجة ... ونصرة الحق الذى أذهب إليه وأعول فى الاستدلال عليه مع الإعفاء من التطويل المضجر والاختصار المجحف فأجبت سؤالك امتثالا لأمره تعالى بالتبيين للناس وكشف الشبه والإلباس والله نسأله التوفيق والتسديد والهداية والتأييد.

فصل فى بيان الحدود التى يحتاج إليها فى معرفة الأصول ... وآخر فصول الكتاب فصل إذا كانت إحدى العلتين موجبة للعتق والأخرى غير موجبة له فهما سواء وبه قال أبو إسحاق وقال بعض المتكلمين الموجبة للعتق تقدم ...

أوراقه ١١٧ مسطرته ٢٧ مقياسه ٢٩ × ٢٠.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ٢/ ١٨٢، ١٨٣).

*** أحكام الفطرة الإسلامية :**

أحكام الفطرة الإسلامية ـ لصفى الدين محمد بن أبى أحمد عبد الرحمن الرومى الحنفى فرغ منه سنة ١٠٦١ إحدى وستين وألف.

أوله : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... إلخ رسالة.

(إيضاح ١/ ٣٥).

*** الأحكام الفقهية :**

انظر: الأحكام الشرعية.

*** أحكام الفقيه :**

أحكام الفقيه ـ من كتب الشيعة : تأليف تقى الدين حسن بن على بن داود الحلى الشيعى المتوفى سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٣٥).

*** الإحكام فى تمييز الفتوى عن الأحكام وتصرف القاضى والإمام :**

الإحكام فى تمييز الفتوى عن الأحكام وتصرف القاضى والإمام ـ لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن إدريس المالكى القرافى المتوفى سنة ٦٨٤ أربع وثمانين وستمائة، ذكر فيه أنه ادعى الفرق بين الفتوى والحكم فأنكر بعضهم فألفه ردًا عليه وهو مجلد مشتمل على أربعين مسئلة.

أوله : الحمد لله المالك لجميع الأكوان.

(كشف ١/ ٢٢).

*** الأحكام فى الحلال والحرام :**

تأليف الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى (المتوفى سنة ٢٩٨ هـ/ ٩١١ م) الجزء الأول فى ١١٧ ورقة، والأجزاء ٥ ـ ٨ فى ٢٠٧ ورقات (تجزئة قديمة) من نسخة بخط كوفى قديم جدًا، فى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (كتب الوقف) الرقم ٣١٧، ٣١٨/ فقه الهدوية. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (مجلة المعهد ٢٢ : ٤، مسلسل ٢، ٣).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٧٩).

*** الإحكام فى شرح درر الحكام :**

الإحكام فى شرح درر الحكام ـ للشيخ إسماعيل بن

عبد الغنى النابلسى الحنفى المتوفى سنة ١٠٦٢ اثنتين وستين وألف.

(إيضاح ١/ ٣٥).

يوجد لـه مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٧١٩٣ وجاء بيانه كالتالى:

المتن: درر الحكام فى شرح غرر الأحكام.

تأليف: محمد بن فراموز بن على الرومى الأصل المعروف بملا خسرو المتوفى سنة ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠م.

الشرح: الأحكام.

تأليف: إسماعيل بن عبد الغنى بن إسماعيل بن أحمد النابلسى المتوفى سنة ١٠٦٢ هـ/ ١٦٥٢ م.

والكتاب فى أبواب الفقه عامة.

الجزء الأول وينتهى بباب صلاة الجمعة.

أوله: الحمد لله المحيط علمه بذخائر الأسرار، المبسوط درر منته من منتخب كنز خزائنه على غرر الأفكار.

آخره: ذكر فى فتح القدير إجماع المتأخرين على عدم المنع للصلاة، وذكر البزازى المنع إذا ابتل أسفل خفه بماء الاستنجاء رجوت سعة الأمر فيه كذا فى الملتقط.

نسخة جيدة، انتهى تأليفها سنة ١٠٤٧هـ بمصر كما جاء فى آخر هذا الجزء. الخط نسخ جيد، المتن مكتوب بالحمرة.

وتوجد ثلاث نسخ أخرى بالدار.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢، ٢٣).

انظر: غرر الأحكام.

*** الإحكام فى شرح غريب عمدة الأحكام:**

الإحكام فى شرح غريب عمدة الأحكام - للجماعيلى فى الحديث تأليف شمس الدين أبى ياسر محمد بن عمار المالكى المتوفى سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** الإحكام فى الفقه الحنفى:**

الإحكام فى الفقه الحنفى - للشيخ الإمام أبى العباس أحمد بن محمد الناطفى الحنفى المتوفى سنة ٤٤٦ ست وأربعين وأربعمائة رتب على ثمانية وعشرين بابا، وللشيخ أبى العباس الصغانى، وفى الفقه الحنبلى أيضًا للشيخ الإمام ضياء الدين محمد ابن عبد الواحد المقدسى الحافظ الحنبلى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة وهو كتاب كبير فى ثمان مجلدات، وفى أصول الزيدية للشريف أحمد بن يحيى أول المهدية باليمن كان فى حدود سنة تسعمائة.

(كشف ١/ ٢٢).

*** الإحكام فى معرفة الايمان والأحكام:**

الإحكام فى معرفة الايمان والأحكام - لمحيى الدين محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود المصرى الحنفى المعروف بالكافيه جى المتوفى سنة ٧٨٩ تسع وسبعين وثمانمائة.

أوله: الحمد لله الذى يؤتى الفضل لمن يشاء ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** الإحكام فيما يجب على الحكام:**

الإحكام فيما يجب على الحكام - لأبى عبد الله محمد بن أحمد الجبلى القرطبى المالكى المتوفى سنة ٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة.

(إيضاح ١/ ٣٦):

*** أحكام القرآن :**

يحصى صاحب كشف الظنون عددا من المصنفات التى وردت بعنوان « أحكام القرآن » نقدمها لك هنا ، وسيأتى تفصيل بعضها تحت هذا العنوان نفسه مرتبة وفقا لأسماء المؤلفين :

أحكام القرآن ـ للإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعى المتوفى بمصر سنة ٢٠٤ أربع ومائتين ، وهو أول من صنف فيه وللشيخ أبى الحسن على بن حجر السعدى المتوفى سنة ٢٤٤ أربع وأربعين ومائتين ، وللقاضى الإمام أبى إسحاق إسماعيل بن إسحاق الأزدى البصرى المتوفى سنة ٢٨٢ اثنتين وثمانين ومائتين ، وللشيخ أبى الحسن على بن موسى بن يزداد القمى الحنفى المتوفى سنة ٣٠٥ خمس وثلثمائة ، وللشيخ الإمام أبى جعفر أحمد بن محمد الطحاوى الحنفى المتوفى سنة ٣٢١ إحدى وعشرين وثلثمائة ، وللشيخ أبى محمد القاسم بن إصبع القرطبى النحوى المتوفى ٣٤٠ أربعين وثلثمائة . وللشيخ الإمام أبى بكر أحمد بن على المعروف بالجصاص الرازى الحنفى المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلثمائة وللشيخ الإمام أبى الحسن على بن محمد المعروف بالكيا الهراسى الشافعى البغدادى المتوفى سنة ٥٠٤ أربع وخمسمائة وللقاضى أبى بكر محمد ابن عبد الله المعروف بابن العربى الحافظ المالكى المتوفى سنة ٥٤٣ ثلاث وأربعين وخمسمائة .

أوله : ذكر الله مقدم على كل أمر ذى بال إلخ .

وهو تفسير خمسمائة آية متعلقة بأحكام المكلَّفين : وللشيخ عبد المنعم بن محمد بن فرس الغرناطى المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، ومختصر أحكام القرآن للشيخ أبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى المتوفى سنة ٤٣٧ سبع وثلاثين وأربعمائة ، وتلخيص أحكام القرآن للشيخ جمال الدين محمود بن أحمد المعروف بابن السراج القونوى الحنفى المتوفى سنة ٧٧٠ سبعين وسبعمائة ولأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة) لفَّقَه من كلام الشافعى .

أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ . « وللمنذر بن سعيد البلوطى القرطبى المتوفى ٣٥٥» .

(كشف الظنون ١/ ٢٠) .

*** أحكام القرآن :**

المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ـ ١٠٦٦ م .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم ٣٩٦٣ جاء بيانه كالتالى :

فاتحة الكتاب : الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، الذى خلق الإنسان من طين ، وجعل نسله سلالة من ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه ... وقد صنف غير واحد من المتقدمين والمتأخرين فى تفسير القرآن ، ومعانيه وإعرابه ومبانيه ، وذكر كل واحد منهم فى أحكامه ما بلغه علمه ، وربما يوافق قوله قولنا ، وربما يخالفه ، فرأيت من دلت الدلالة على صحة قوله أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعى المطلبى ابن عم رسول الله ﷺ وعلى آله .

قد أتى على بيان ما يجب علينا معرفته من أحكام القرآن ، وكان ذلك مفرَّقًا فى كتبه المصنفة فى الأصول والأحكام فميزته وجمعته فى هذه الأجزاء على تركيب المختصر ليكون طلب ذلك منه على من أراده أيسر .

خاتمة الكتاب : وقال رسول الله ﷺ إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السمٰوات والأرض ، السنة

اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب شهر مضر الذى بين جمادى وشعبان.

قال الشافعى: فلا شهر ينسى وسماه رسول الله ﷺ المحرم.

تم بحمد الله وعونه الكتاب نهار الأربعاء المبارك أوائل شهر شعبان المبارك من شهور سنة ألف ومائة وثلاث وثلاثين، وذلك على يد الفقير عمر بن عثمان ابن على القدسى الحنفى.

أوصاف الكتاب: نسخة جيدة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد، الفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر، توجد النسخة فى مجموع يحوى: تخريج أحاديث منهاج الأصول لزين الدين عبد الرحيم العراقى، على الورقة الأولى قيد وقف باسم مصطفى بن عبد الرزاق قدح على طلبة العلم من المسلمين، تاريخه جمادى الأولى سنة ١١٨٠ هـ. الأوراق الأولى من المجموع ممزقة ومرممة، غلاف الكتاب من الورق المقوى.

ق	م	س
٦٩ (١ ـ ٦٩)	٢١ × ١٥	٢٥.

المصادر: وفيات الأعيان: ١/ ٢٤، طبقات الشافعية: ٣/ ٣، تذكرة الحفاظ: ٣/ ٣٠٩ شذرات الذهب ٣/ ٣٠٤، مرآة الجنان: ٣/ ٨١.

وتوجد نسخة ثانية برقم ٥٠١٤ بيانها كالتالى:

خاتمة المخطوط: تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه فى يوم الثلاثاء المبارك سادس عشرى رجب الفرد سنة سبع وثلاثين ومائة وألف من الهجرة النبوية... على يد الحقير الذليل المعترف بالذنوب والخطايا عبد المعطى الخليلى ثم المقدسى الشافعى.

أوصاف النسخة: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد دقيق وبالمداد الأسود، الفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم مسند الإمام إدريس الشافعى، جمعه أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، فى نهاية النسخة قصيدة للإمام الشافعى، المجموع بحالة جيدة ورقًا وخطًا، الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٦٠ (١٠٨ ـ ١٦٧)	٢١ × ١٦	٣٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ٢/ ١٦ ـ ١٨).

*** أحكام القرآن:**

للجصاص: أبو بكر أحمد بن على الرازى الحنفى المشهور بالجصاص (٣٠٥ ـ ٣٧٠ هـ) لقد عرض الجصاص سور القرآن كلها ولكنه لم يتكلم إلا فى آيات الأحكام، فيذكر الأحكام التى تستنبط من الآيات، وكثيرًا ما يستطرد فيذكر بعض مسائل الفقه وما فيها من خلافيات بين الأئمة، ويذكر الأدلة، حتى أنك تشعر وأنت تقرأ تفسير بعض الآيات أنك تقرأ كتابا فى الفقه المقارن لتوسعه فى المسائل الفقهية وذكر مذاهب الفقهاء وأدلتهم، طبع الكتاب فى ثلاثة أجزاء كبيرة سنة ١٣٤٧ هـ بالمطبعة البهية المصرية وصور أخيرًا فى بيروت.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ١٥٥).

ويعيب الأستاذ مناع القطان على الجصاص أنه يتعصب لمذهب الحنفية تعصبا ممقوتا، يحمله على التعسف فى تفسير الآيات وتأويلها انتصارًا لمذهبه،

ويشتد فى الرد على المخالفين متعنتًا فى التأويل بصورة تنفر القارىء أحيانا من متابعة القراءة، لعباراته اللاذعة فى مناقشة المذاهب الأخرى »، والكتاب متداول بين أهل العلم، ومن مراجع الفقه الحنفى.

(مباحث فى علوم القرآن ـ مناع القطان، مكتبة وهبه، القاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٣٣٨).

يوجد مخطوطه (الجزء الثالث والرابع فى مجلد واحد) بدار المخطوطات العربية جاء بيانه كما يلى: نسخة بقلم نسخى سنة ١٠٦٤ هـ ٣٩١ق، ٢٠م.

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء/ ٨).

*** أحكام القرآن :**

للإمام القاضى أبى بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى الأندلسى الأشبيلى المالكى المشهور بابن العربى (٤٦٨ ـ ٥٤٣ هـ) يذكر ابن العربى السورة من القرآن الكريم ويذكر عدد آيات الأحكام التى فيها، ثم يشرحها آية آية، قائلاً الآية الأولى وفيها سبع مسائل (مثلاً) المسألة الأولى: ويذكر المسائل ويفصل القول فيها، والكتاب قيّم جامع ... ولا بد من الإشارة إلى أنه كثيرًا ما يحتكم إلى اللغة فى استنباط بعض المعانى، وأنه لم يخض فى الإسرائيليات، ولم يعتمد الأحاديث الضعيفة بل حذر منها، طبع الكتاب طبعة جديدة فى أربعة أجزاء بتحقيق على محمد البجاوى سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧ م، بالقاهرة.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب/ ١٥٥، ١٥٦).

وابن العربى من أئمة علماء الأندلس المتبحرين، وهو مالكى المذهب وكتابه « أحكام القرآن » أهم مرجع للتفسير الفقهى عند المالكية، وابن العربى فى تفسيره رجل معتدل منصف، لا يتعصب لمذهبه كثيرًا، ولا يتعسف فى تفنيد آراء المخالفين كما فعل الجصاص.

(مباحث فى علوم القرآن ـ منّاع القطان/ ٣٣٨، ٣٣٩).

*** أحكام القرآن :**

أحكام القرآن ـ لأبى العباس أحمد بن على بن أحمد الربعى الباغانى المقرى المتوفى بالأندلس سنة ٤٠١ إحدى وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** أحكام القرآن :**

لأبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ) جمعه الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى الشافعى النيسابورى (ـ ٤٥٨ هـ) وقد ذكر البيهقى أن للشافعى كتابا فى أحكام القرآن، ولكنه لم يصلنا، وهذا الكتاب جمعه البيهقى من نصوص الإمام الشافعى فى كتبه وكتب أصحابه أمثال المزنى والبويطى وأبى ثور، ونقلها وأيدها بالسنة الواردة، فيذكر الآية ويبين ما يستنبط منها من الأحكام وما روى عن الشافعى فيها، ويعرض ذلك بأسلوب واضح، وقد يتعرض لمناقشة أدلة المخالفين برفق وإنصاف، فجاء الكتاب جامعًا لما روى من الأحكام فى جلّ أبواب الفقه على مذهب الشافعى رحمه الله من خلال آيات الأحكام، وهو كتاب قيم جامع لا يستغنى عنه مشتغل فى التفسير أو الفقه، طبع فى مجلدين متوسطين سنة ١٣٧١ هـ، بمصر بإشراف السيد عزت العطار الحسينى، كما حققه تحقيقًا واسعًا ومطولاً الشيخ عبد الغنى عبد الخالق.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب/ ١٥٥).

انظر وصف المخطوط ص ٦٢١، ٦٢٢.

*** أحكام القرآن :**

أحكام القرآن ـ لأبى الفضل بكر بن محمد بن العلاء القشيرى البصرى المالكى نزيل مصر المتوفى سنة ٣٤٤ أربع وأربعين وثلاثمائة.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** أحكام القرآن :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ١١٢٤٥ وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : مجهول.

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلَّم، أمَّا بعد : فلما كنت مشغولاً فى تفسير كتاب الله تعالى، علقت هذه الفوائد خوفًا أن تفوت فلا أحفظ فالحفظ هو الكتابة حقيقة. قوله تعالى ﴿ **إنما الصدقات للفقراء** ﴾ قال الإمام المحدث أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الفرج الأنصارى القرطبى قدس الله روحه، تبين المصارف الصدقات والمحل، والاختيار إلى صاحب الزكاة يضع أين ما شاء منها.

آخرها : قال القاضى رحمه الله : اجتمعت الأمة على ما قال عمر ولم يلتفت أحد إلى ما قال ابن عباس وذلك أن الورثة استووا فى سبب الاستحقاق وإن اختلفوا فى قدره فأعطوا عند التضايق حكم الحصة.

أصله الغرماء إذا ضاق مال الغريم عن حقوقهم فإنهم يتحاصون بمقدار رؤوس أموالهم فى رأس مال الغريم، والحمد لله على إتمام أحكام القرآن.

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد، على الهوامش بعض الزيادات والشروح.

يحتوى المخطوط على جزء فى التفسير وعلى مجموعة كبيرة من قيود الوفيات لبعض علماء القرن الثالث عشر الهجرى منهم الشيخ عبد الله الحلبى، ومحمد رضا الغزى ورشيد الخجا وعبد القادر الخطيب ومحيى الدين العانى ومصطفى على سليق وغيرهم ...

على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك منها قيد باسم حسن الدسوقى سنة ١٢٨٢ هـ وآخر باسم محمد أديب التقى سنة ١٣٢٤ هـ وثالث باسم عبد الحى النقشبندى ...

المجموع مصاب بالرطوبة وبعض أوراقه مرممة.

ق	م	س
١٣ (٢ ـ ١٤)	٢١ × ١٥,٥	٢٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٢٠، ٢١).

*** أحكام القرآن العظيم :**

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤ هـ.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم ٣٨٥٥.

أوله : هذا كتاب أحكام القرآن العظيم للإمام الشافعى رضى الله عنه مما أخبر عنه الربيع بن سليمان فقال :

أخبرنا محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه قال : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم وما ملكت أيمانهم** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئًا ...** ﴾.

آخره : قال الشافعى : والحرائر المسلمات

والذميات، إذا اجتمعن عند الرجل في القسم سواء، والقسم هو الليل، يبيت عند كل واحدة منهن ليلتها، ويجب لو آوى عندها نهاره، قال الشافعي: فإن كان عنده أمة مع حرة قسم للحرة ليلتين وللأمة ليلة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثامن الهجرى كتبت بخط معتاد. الأبواب مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر، وهى مخرومة من أولها وينتهى الموجود منها: أول باب القسم للنساء.

أصيبت بالرطوبة وبالأرضة فى مواضع متعددة منها وقد رممت فى مواضع منها، توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى عددًا من الرسائل فى الحديث الشريف والعروض والفقه وغيرها، المجموع مصاب بالرطوبة وبالأرضه التى أثرت على مواضع منه.

ق	م	س
٨ (١ـ٨)	١٧ × ١٣	١٥.

وتوجد نسخة ثانية برقم ٣٨٥٥ وجاء بيان المخطوط كالتالى:

آخره: وقوله: مثنى وثلاث ورباع معدول عن اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة. وأربعة أربعة وقد يغلو بعضهم فى الآية أنه يجوز نكاح أكثر من أربع نسوة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع الهجرى كتبت بخط معتاد ردىء تصعب قراءته، فيها شطب وتصحيح على الهوامش، وقد أصابتها الأرضة والرطوبة.

توجد هذه النسخة فى المجموع السابق، وهو بحالة سيئة.

ق	م	س
٦ (٩ـ١٤)	١٧ × ١٣	١٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ١٩، ٢٠).

*** أحكام القرآن (كتب فى ـ):**

أحصى ابن النديم هذا النوع من الكتب على النحو التالى:

كتاب أحكام القرآن لإسماعيل بن إسحاق القاضى كتاب أحكام القرآن على مذهب مالك، كتاب أحكام القرآن عن أحمد بن المعذَّل، كتاب أحكام القرآن لأبى بكر الرازى على مذهب أهل العراق، كتاب أحكام القرآن للإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى، كتاب مجرد أحكام القرآن ليحيى بن آدم، كتاب أحكام القرآن للكلبى، رواه عن ابن عباس. كتاب إيجاب التمسك بأحكام القرآن ليحيى بن أكثم. كتاب أحكام القرآن لأبى ثور إبراهيم بن خالد، كتاب أحكام القرآن لداود بن على، كتاب الإيضاح عن أحكام القرآن مجهول.

(الفهرست لابن النديم / ٥٧).

*** أحكام القرانات:**

أحكام القرانات ـ لأبى الحسن على بن زيد بن محمد بن سليمان البيهقى الشافعى المتوفى سنة ٥٦٥ خمس وستين وخمسمائة.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** إحكام القول فى حل مسائل العول:**

إحكام القول فى حل مسائل العول ـ تأليف عبد المعطى بن سالم بن عمر الشبلى السملاوى الأزهرى الشافعى المتوفى سنة ١١٢٧ سبع وعشرين ومائة وألف فى الفرائض.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** الأحكام الكبرى فى الحديث:**

الأحكام الكبرى فى الحديث ـ للشيخ أبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدى الأشبيلى المتوفى

سنة ٥٨٢ اثنتين وثمانين وخمسمائة وهو كتاب كبير فى نحو ثلاث مجلدت انتقاه من كتب الأحاديث، وللشيخ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى المكى الشافعى المتوفى بمكة سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة، وهو أيضًا كتاب كبير جمع فيه الصحاح والحسان لكن ربما أورد الأحاديث الضعيفة ولم يبين كذا قال تلميذه اليافعى وذكر جمال الدين فى المنهل الصافى أن له الأحكام الوسطى فى مجلد كبير والصغرى أيضًا تتضمن ألف حديث وخمسة عشر حديثا انتهى، وللشيخ أبى عبد الله الضيا المقدسى.

(كشف ١/ ٢٠).

ويوجد من « الأحكام الكبرى » للشيخ أبى محمد عبد الحق الأزدى الأشبيلى المذكور أعلاه نسخة من مخطوط بخزانة القرويين كتب عنها محمد العابد الفاسى يقول:

كتب عليها أنها الأحكام الكبرى للإمام عبد الحق وقد تبين بعد البحث والتتبع أن للإمام المذكور موضوعات ٣ فى الأحكام، الأحكام الكبرى وهى التى يذكرها ابن القطان والمؤلف نفسه يحيل عليها ويسميها بالكتاب الكبير الذى يذكر فيه الأحاديث بأسانيدها، ولم يشتهر هذا الكتاب فلذا لا يعرف عند الناس إلا بالأحكام الكبرى ويعنون بها الوسطى التى كتب عليها ابن القطان ثم عنده الأحكام الصغرى.

أما هذه فهى الوسطى وقد ذكر ابن القطان فى شرحها أن لعبد الحق كتابه الكبير الذى يذكر الأحاديث بأسانيده ومنه اختصر كتابه هذا.

هذه النسخة واقعة فى جزءين الثانى بآخره بتر ولا يتصل نهائيًا بالجزء قبله لفوات أوائل الجهاد والجزء الأول من هذه النسخة بخط أندلسى صحيح متقن أصابه التلاشى وبأول ورقة منه وثيقة استرعائية أن هذا المجلد الأول من أحكام عبد الحق من أحباس جامع الأندلس قاله وكتبه من أخرجه من خزانتها وكتب عليه فى دفترها وزمامها عبيد ربه وخويدم أوليائه فلان بشكله ودعائه لطف الله به، والورقة الأولى مكتوبة بغير خط الأصل وبقراءة الخطبة ومقدمته يتبين الفرق العظيم بين الأحكام الصغرى وهذه الأحكام التى تعرف عند الناس بالكبرى وليست كذلك بل هى مختصرة من كتابه الكبير فالجدير أن تسمى بالأحكام الوسطى اشتملت المقدمة والخطبة على أوراق ثلاث.

أوله: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى جميع عباد الله الصالحين، ويلاحظ أن هذه الخطبة قد تتفق فى بعض الجمل والألفاظ مع خطبة الأحكام الصغرى فلا يغيرنك ذلك فقد زادت هذه على تلك بأشياء وأشياء وقد أطال المؤلف النَّفَسَ فى الخطبة وشرح كثيرًا من اصطلاحاته، وبتأخر هذا السفر عند نهاية كتاب الحج ما صورته بخط الناسخ تم السفر بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما وكان الفراغ منه فى يوم الخميس الثانى والعشرين المكرم عام أربعة وتسعمائة.

أوراقه ١٧٧، مسطرته ٢٥، مقياسه ٢٥×٢٠.

الجزء الثانى من هذه النسخة، أوله باب وصية الإمام أمراءه وجنوده من كتاب الجهاد وهو بخط غير خط السفر الأول وفى الورقة ٣٤ تغير الخط نهائيا وبالجملة فالخط أندلسى غير أنه مع الأسف الشديد لم يبق فى هذا السفر بقاياه ورموزه لاستيلاء البلى عليه.

وآخره: حديث فى الورقة الأخيرة عن أبى داود أن الغنى ينبت النفاق فى القلب.

أوراقه ١٠٩، مسطرته ٢٨، مقياسه ٢٧×٢٠.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ١/ ٢٣٥، ٢٣٦).

*** أحكام كل وما عليه يدل :**

للشيخ تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفى سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة .

(كشف ١/ ٢١).

ويوجد مخطوطه فى دار المخطوطات فى صنعاء وفى معهد المخطوطات العربية وقد ورد فى العنوان لفظ « تدل » بدلا من « يدل » وجاء بيانه كالتالى :

نسخة بقلم نسخى سنة ١١٩٧ هـ، ضمن مجموعة (من ورقة ١١١ ـ ١٣٠) ٢٠ق، بلا رقم .

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء ـ إعداد محمد الشنطى معهد المخطوطات العربية / ٨).

*** أحكام كوكب بلوتو :**

أحد مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى . وهو كتاب يتضمن أحكام كوكب بلوتو المكتشف سنة ١٩٣٠ م وحلوله فى البيوت الاثنى عشر.

الرقم ٣٣٨٨٧/ ١ .

القياس ١١ ص، ٥ ,٢٠ × ٥ ,١٣ سم، ٢٠س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨١).

*** الإحكام لأصول الأحكام :**

الإحكام لأصول الأحكام ـ لأبى محمد على بن أحمد الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦ ست وخمسين وأربعمائة .

(كشف ١/ ٢١).

*** الأحكام لبيان ما فى القرآن من الإبهام :**

الأحكام لبيان ما فى القرآن من الإبهام ـ للشيخ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى الحافظ المتوفى سنة ٨٥٢، (اثنتين وخمسين وثمانمائة) .

(كشف ١/ ٢١).

*** الإحكام لمسائل الأحكام المستخرجة من كتاب الدلائل والأضداد :**

تأليف أبى عمران الفاسى كان حيًا سنة ٤٣٠ هـ.

أحد المخطوطات المحفوظة فى الخزانة العامة بالرباط .

أوله : مسألة قال الفاسى فى الدلائل والأضداد ... إلخ .

فى مجموع من الورقة ٩١/ ب إلى ٩٩/ أ، سطورها ٢٣، مقياسها ١٧٥/ ٢٣٠ .

مكتوب بخط مغربى .

راجع ترجمة المؤلف فى البيان المُغرِب جـ٣/ ص٢٤٢ .

(مجموعة مختارة من مخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب / ٤١، ٤٢).

*** الأحكام المتعلقة بالقضاة والحكام :**

الأحكام المتعلقة بالقضاة والحكام ـ لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الغزى التمرتاشى الحنفى المتوفى سنة ١٠٠٤ أربع وألف .

أوله : لك الحمد يا من مَنَّ علينا بالهداية والبداية ... إلخ .

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** الأحكام المخلصة فى حكم ماء الحمصة :**

لأبى الإخلاص حسن بن عمار بن على الوفائى الشرنبلالى الحنفى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م.

أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى.

الأول (الحمد لله الذى شرع لنا دينا قيما غير ذى عوج ... وقد ورد سؤال عن صفة من الطب استنبطها بعض الحذاق فى حرفته أن توضع حمصة فى محل من الجسد بعد كيّ محلها ...).

فرغ منها المؤلف سنة ١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩م.

كتبت بخط المؤلف فى ذى الحجة سنة ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م.

الرقم ٢٠٣٦-٧.

القياس ٧ ص ١٩ × ١٣ سم، ٢١ س.

معجم المؤلفين ٣/ ٢٦٥د، كشف ١/ ٣٧.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١٢).

قالت المؤلفة: وقد ذكره البغدادى فى إيضاح المكنون ١/ ٣٧ بلفظ « الملخصة » بدلا من «المخلصة » وقد سبق أن أوردنا فى باب الهمزة بعدها باء مادة بعنوان « الأبحاث المخلصة فى حكم كى الحمصة » وهو من تأليف النابلسى.

*** أحكام المذاهب فى أطوار اللحى والشوارب:**

أحكام المذاهب فى أطوار اللحى والشوارب - تأليف الحاج محمد بن على بن إبراهيم النازللى الكوز لحصارى الحنفى المتوفى سنة ١٣٠١ إحدى وثلثمائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** الأحكام المرعية فى الأراضى الأميرية:**

تأليف: أحمد عارف حكمت بن إبراهيم عصمت شيخ الإسلام الرومى الحنفى المتوفى سنة ١٢٧٥ هـ/ ١٨٥٨م.

رسالة باللغة التركية فى القوانين السلطانية المنظمة للأراضى الأميرية.

مخطوطة بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٦٠٢٣.

أولها: الحمد لله حمدًا يوافى نعمه ... فلما اشتبه بعض أحكام الأراضى وكثر عنه السؤال أردت أن أجمع ما عليه العمل من القوانين السلطانية ليتضح ما خفى من الأحوال، وأحرر ما يتفرع عليها من المسائل ليزول الإشكال.

آخرها: هذا آخر ما أردنا جمعه وترتيبه والحمد لله وحده ... إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

نسخة جيدة بآخرها بيان من المؤلف باللغة العربية لما قام به السلطان عبد المجيد فى توسيع الحقوق فى الأراضى الأميرية.

الخط نسخ معتاد، لعلها بخط المؤلِّف.

[٥٣ ب - ٧١ آ] ق ٢٥ س ٢٠×١٦سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣١، انظر أيضًا إيضاح المكنون ١/ ٣٧).

*** إحكام المعروف بأحكام الظروف:**

إحكام المعروف بأحكام الظروف - لأبى محمد عبد السلام بن الطيب الفاسى الشريف الحسنى القادرى المالكى الأديب المؤرخ المتوفى ١١١٠ عشر ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣٧).

*** الأحكام مما يتعلق بالقضاة والحكام:**

تأليف: محمد بن عبد الله بن أحمد التمرتاشى الغزى المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ/ ١٥٩٦م.

الكتاب فى مقدمة وثمانية فصول .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٨٢٥٢ .

المقدمة : فى آداب المفتى .

الفصل الأول : فى الصالح للقضاء وغير الصالح له وفيه هل يباح طلبه أو لا ؟ .

الثانى : فى طريق القاضى إلى الحكم وفيه من تقبل شهادته ومن لا تقبل .

الثالث : فى أحكام المحكوم له .

الرابع : فى أحكام المحكوم عليه .

الخامس : فيما ينفذ قضاء القاضى فيه وما لا ينفذ .

السادس : فى الحكم .

السابع : فى عزل القاضى وتوليته .

الثامن : فى التتمات .

أوله بعد البسملة : لك الحمد اللهم يا من منَّ علينا بالهداية فى البداية ، وأنالنا من كرمه النهاية .

آخره : وكان الفراغ من هذه الرسالة الشريفة فى يوم الثلاثاء المبارك فى عشر شهر رمضان المعظم قدره وحرمته من شهور سنة سبع وثمانين وتسعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق ، نسخة جيدة نسبها الناسخ فى آخر الكتاب خطأ إلى زين الدين بن نجيم .

الخط فارسى جيد وجميل .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٦) .

*** الأحكام من آى خير خيرة الأنام :**

أحد المخطوطات المحفوظة بخزانة القرويين جاء عنه وعن مؤلفه ما يلى مما كتبه محمد العابد الفاسى :

الأحكام من آى خير خيرة الأنام لحسن أبى محمد ابن الفقيه الورع عالم أهل عصره أبى الحسن على من أهل القرن السابع وقد تبين أنه العلامة الحافظ أبو محمد حسن بن على القطان من شيوخ ابن عبد الملك المراكشى ولم نقف على تاريخ وفاته . اهـ .

وهو فى موضوع معجزات وآيات رسول الله ﷺ وهو ما تضمنه المنظوم الرجزى بعنوان « نظم الدرر بآى أحمد أجلّ البشر » للرهونى أبى الحسن رتبه مؤلفه على أقسام سبعة كالنظم المشار إليه آنفًا وموضوعه آيات ومعجزات رسول الله ﷺ ألفه عن أمر أمير المؤمنين أبى حفص عمر المرتضى بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدى .

جزء ضخم أندلسى صحيح ناقص من الأوائل بأقسام ثلاثة والموجود منه يبتدىء بالقسم الرابع ... وبهامشه طرر وتعليقات لغوية كما يذكر فى الهامش مصدر ما ذكره من حديث أو أثر ، وبعض هذه الطرر والتوقيفات مكتوبة بالصبغ الأحمر والأزرق وكاغده مشوب بحمرة ، ومن أغرب شىء أن التأليف المذكور ينسب فى الدفاتر القديمة للمخزانة لجلال الدين السيوطى على أنه كتاب الخصائص ، وبطلان هذه النسبة من الواضحات ، وهو على أى حال من الذخائر التى ألفت فى عصر الموحدين فى أواخر القرن السابع الهجرى .

أوراقه ١٥٦ ، مسطرته ١٧ ، مقياسه ٢٨ × ٢١ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ١/ ٢٨٩) .

*** أحكام المواليد (كتاب فى علم) :**

جمعه أبو معشر البلخى المتوفى سنة ٢٧٢هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله: اعلم أن برج الحمل بيت المريخ.

وآخره: فإن سلمت عاشت اثنتين وستين سنة. تمت والله أعلم بالصواب.

المكتبة: آيا صوفيا ٢٦١٤: ١٧ ق، يحتوى على جداول تنجيمية، القياس ٢٣,٨ × ١٦,٥سم، ف ٧٦١.

(فهرس المخطوطات المصورة ـــ وضع باول كونتش، جـ٣ ق ١ / ٦).

*** أحكام الناطفى:**

تأليف: أبى العباس أحمد بن محمد الناطفى المتوفى سنة ٤٤٦ هـ/ ١٠٥٤م الكتاب فى ثلاثين بابًا: أحكام: النساء، الصبيان، العبيد، السكارى، المكرهين، الغُيَّب، المجانين، أمهات الأولاد، المدبرين، المكاتَبين، أهل الذمة، أهل الحرب، المرتدين، الأوصياء، الأبوين، الجد، الزوجين، الخيار، المرضى، الاثنين اللذين لا يجتمعان، الشيوع، الأحكام التى تتعلق بالأكبر، الناسى، الجنب، الأحكام التى بين اثنين، الأحكام التى تتعلق بالربع، البغاة، مسائل مبنية على الأولى، أحكام تتعلق بالسلطان، الغلط.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم٣.

أوله: قال أبو العباس: سمعت الشيخ أبا الحسن ابن سراقة يقول: المرأة إذا رأت الحيض تعلق بها أحكام وهى...

آخره: وصلاة التطوع تعم الأوقات جوازًا وتخصها أداء يعنى فى جميع الأوقات، ويكره أداؤها فى خمسة أوقات، وصوم التطوع لا يكره فى جميع الأيام إلا فى خمسة أيام، والله تعالى أعلم وأحكم بالصواب.

نسخة قيمة وقديمة ومقابلة: كتب على صفحة الغلاف: جمل الأحكام للناطفى، فى صفحاتها الأولى بعض التعليقات، وفى آخرها: بلغ مقابلة على الأصل جهد الطاقة. وفى أولها فهرس بالأبواب.

الخط نسخ واضح وجميل.

وتوجد نسخة ثانية جيدة عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية، الرقم ٨٢٧٤.

الخط فارسى، العناوين مكتوبة بالحمرة، والصفحات مجدولة بالحمرة، كتبه أحمد بن حامد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣١ ـ ٣٣).

*** الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية:**

لأبى الحسن على بن عبد الكريم بن طرخان بن تقى الحموى ثُمَّ الصفدى المتوفى سنة ٧٥٩ تسع وخمسين وسبعمائة.

أوله: قال العبد أبو الحسن على بن الشيخ مهذب الدين عبد الكريم... إلخ.

(إيضاح ٢/ ٢٦٣).

*** أحكام النجوم:**

انظر: رسالة فى أحكام النجوم.

*** أحكام النساء:**

أحكام النساء ـ لأبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد من فقهاء الشيعة توفى ببغداد سنة ٤١٣ ثلاث عشرة وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٣٧).

*** أحكام النساء:**

أحكام النساء ـ للشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى وهو مختصر على مائة وعشرة أبواب.

أوله : الحمد لله جابر الوهن ... إلخ ، وللشيخ محمد الغمرى « صاحب العنوان » .

(كشف ١/ ٢١) .

* **أحكام النساء :**

أحكام النساء ـ فى مجلد كبير .

أوله : الحمد لله ذى الكرم والجود والعطاء ... إلخ قيل لابن النظار .

(إيضاح ١/ ٣٧) .

* **أحكام النون الساكنة والتنوين:**

انظر : النون الساكنة والتنوين .

* **أحكام الهمزة لهشام وحمزة :**

أحكام الهمزة لهشام وحمزة ـ للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى . (المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة) نظمه فى ست ومائة بيت .

أوله : الحمد لله حمدا طيبا عطرًا ... إلخ .

(كشف ١/ ٢١) .

* **الأحكام والحدود :**

الأحكام والحدود ـ فى الفقه تأليف على بن محمد ابن مسعود بن محمود الشاهرودى البسطامى ثم الرومى الحنفى الشهير بمصنفك المتوفى سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة .

(إيضاح ١/ ٣٧) .

* **أحكام وخواص الحروف :**

انظر : رسالة فى أحكام وخواص الحروف .

* **أحكام الوقف :**

أحكام الوقف ـ للشيخ الإمام هلال بن يحيى البصرى الحنفى المتوفى سنة ٢٤٥ خمس وأربعين ومائتين ، وللشيخ الإمام أحمد بن عمرو المعروف بالخصاف الحنفى المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين وهذان مشهوران بوقفى الهلال والخصاف ، ومختصر وقفى الهلال والخصاف للشيخ الإمام أبى محمد عبد الله بن حسين الناصحى القاضى الحنفى المتوفى سنة سبع وأربعين وأربعمائة وهو كتاب مفيد ذكر فيه أنه اختصره منهما ، وفيه كتب أخرى منها وقف محمد بن عبد الله الأنصارى من أصحاب زفر .

(ذكر إسماعيل بن إسحاق وفاته سنة ٢١٥ خمس عشرة ومائتين من طبقات الحنفية للتميمى) والإسعاف رسالة المولى على بن أمر الله بن الحنّائى الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة .

(كشف الظنون ١/ ٢١) .

قالت المؤلفة : يوجد مخطوط كتاب الشيخ هلال ابن يحيى الذى بدأ بذكره حاجى خليفة أعلاه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٩٦٩٠ وجاء بيانه كالتالى :

أحكام الوقف :

تأليف : هلال بن يحيى بن مسلم البصرى ، ويعرف بهلال الرأى المتوفى سنة ٢٤٥هـ/ ٨٥٩ م .

الكتاب فى أبواب كثيرة : جهة الوقف ، وقف الأراضى ومزارعتها ـ غصب الوقف ـ الوقف على الأهل .

أوله : قال أبو حنيفة رضى الله عنه : إذا قال الرجل : أرضى هذه صدقة وسمى موضعها وحدودها ولم يزد على هذا شيئًا ، إنه ينبغى أن يتصدق بأصلها على الفقراء والمساكين أو يبيعها ويتصدق بثمنها على الفقراء والمساكين ، ولا يكون وقفًا وهذا قولنا .

آخره : وكذلك ينبغى أن تعطى الأعلى دون الأسفل ، وكما أعطيت فى الولد وولد الولد ولد الصلب دون أولادهم ، وكذلك يلزمك فى القياس أن تقول هو للأغلبين دون من هو أسفل من ذلك .

نسخة قيمة وقديمة ومصححة ، فى أولها فهرس

بالموضوعات، عليه تملك باسم محمد بن طولون.

الخط نسخ جيد.

طبعات الكتاب: طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية فى حيدر آباد سنة ١٣٥٥ هـ فى ٣٤٣ صفحة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٧).

*** الأحلاف:**

هم عدىٌّ، ومخزوم، وسهم، وجمح، وكان أبو قيس بن الحارث هو الذى جمعهم على بنى عبد مناف.

(الاستيعاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٧٣٧).

انظر: الأحلافى.

*** الأحلافى:**

قال السمعانى:

الأحلافى: بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفى آخرها فاء، هذه النسبة إلى الأحلاف وهى بطن من كلب فإنى سمعت جماعة من الكلبيين فى برية السماوة وكنت إذا سألتهم عن أنسابهم يقول كل واحد منهم: فلان الأحلافى، وهم كانوا من كلب، والمشهور بهذه النسبة يعقوب الأحلافى المؤذن العجلى من أهل الكوفة، يروى عن عطاء بن أبى رباح، روى عنه سفيان الثورى. وأبو سلامة الفرات بن مليك الأحلافى كان دليلنا فى برية السماوة وخفيرنا من كلب صحبته فى تلك البرية ذات الطول والعرض فرأيت منه أشياء أعجبتنى منها حسن أخلاقه وخدمته لنا ولأصحابه وكان يقطع تلك البرية فى الليلة المظلمة ونزلنا يومًا فى موضع فقام ومضى إلى رمال قريبة منا وكان يرجع وفى حجره شىء فإذا هو أمناء من الشعير فسألناه عنها فقال: اجتزت بهذا الموضع عام أول أو شهر كذا فثقل على الشعير لفرسى فحبأته هٰهنا، سمعت أبا سلامة ينشد لبعضهم ونحن فى السماوة:

قُـذْ كيف شئت وسـر على مهل
كل الجمال عليك يا جمل
ولو أن ناقة صالح حملت
ما قد حملت لفاتها الأجل
وعلىَّ أن لا أشتكى كلالاً
ما دام فوقى ذلك الكلل

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٣).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته النسبة إلى الأحلاف من قريش لهم ذكر فى حلف المطيَّبين فإن قريشًا افترقت فرقتين: الفرقة الأولى بنو عبد مناف ومعهم بنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم بن مُرة وبنو الحارث بن فهر، والفرقة الثانية بنو عبد الدار بن قُصىٍّ ومعهم بنو مخزوم وبنو سَهْم وبنو جُمح وبنو عَدِى بن كعب، فأخرج بنو عبد مناف جَفْنة مملوءة طِيبًا فغمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا فسمُّوا المطيَّبين، وتعاقد الطائفة الأخرى ومعهم أحلافهم عند الكعبة حلفًا مؤكدًا أنهم لا يتخاذلون ولا يسلم بعضهم بعضًا، فسموا الأحلاف، فكانت قريش تقول فلان من الأحلاف وفلان من المطيبين.

وفاته أيضًا: (الأحلافى) نسبة إلى أحد قبيلى ثقيف فإن ثقيفًا ولد عوفًا وجُشم، فولد عوف عدة بطون وهم الأحلاف منهم عروة بن مسعود بن معتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف الذى قتله قومه لما دعاهم إلى الإسلام وله صُحبة، والمغيرة بن شعبة بن

أبى عـامر بن معتب، ومنهـم الحجاج بن يـوسف بن الحكم بن أبى عقيل بـن مسعـود بن عـامـر بن معتب وغيرهـم، وولد مالك يُذكرون فى المالكى.

(اللبـاب لابـن الأثيـر ـ تحقيق د. مصطفـى عبـد الواحد، ١/ ٣١، ٣٢).

* **الأحلام (كتاب ـ) :**

لأبى عبيـدة معمـر بن المثنّى البصرى صـاحب الأضداد والضِّد.

(إيضاح ٢/ ٢٦٣).

* **أحمـد :**

أحد أسماء رسول الله ﷺ :

قال الله تعـالى حاكيًا عن السيد عيسى عليـه السلام ﴿ومبشِّـرًا بـرسـول يأتِى من بَعْـدِى اسمُـه أحمـد﴾ [الصف: ٦].

يقول الإمام الآلوسى فى تفسيـر هذه الآية الكريمة: اسمه أحمد، وهذا الاسم الجليل علم لنبينا محمد ﷺ وعليه قول حسان بن ثابت:

صَلَّى الإلـه ومَن يحفُّ بعـرشِـهِ
والطَّيبـون علـى المبـارك أحمـد

وصحَّ من روايـة مالـك والبخارى ومسلم والـدارمى والترمذى والنسائى عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: « إن لى أسماء، أنا محمـد، وأنا أحمد، وأنا الحاشـر الذى يُحشر النـاس على قدمى وأنـا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا العاقب، والعاقب الذى ليس بعده نبى » وهو منقول من المضارع للمتكلم من أفعل التفضيل من الحـامـديـة، وجـوّز أن يكـون من المحموديـة بناء على أنه قـد سمع أحمد اسم تفضيل منهـا نحـو العَـوْد أحمـد، وإلاّ فأفعـل من المبنى للمفعول ليس بقياسى اهـ.

(روح المعـانـى فى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثـانى لأبـى الثنـاء شهـاب الـدين السيـد محمـود الآلوسى ٩/ ٦١، ٦٢).

قال العلماء: لم يسمَّ به أحد قبل نبينا ﷺ منذ خلق الله تعالى الدنيا، ولا تسَّمى به أحد فى حياته ﷺ وأول من تسمى به بعده على الصواب والد الخليل بن أحمد شيخ سيبـويـه. قـال المبـرد رحمـه الله تعـالى: فتَّش المفتشون فما وجدوا بعد نبينا ﷺ من اسْمُهُ أحمد قبل أبى الخليل بـن أحمـد، قـال الحـافظ أبـو الفضل العراقى: واعترض على هذه المقالة بأبى النضر سعيد ابن أحمد فإنـه أقدَم وأجيب بأن أكثر أهل العلم قـالوا فيه يحمد بالياء، وقال ابن معين: أحمد.

قال ابن دحية رحمه الله تعالى: وهو علم منقول من صفـة لا من فِعل، وتلك الصفـة أفعل التى يـراد بهـا التفضيل.

وقـال ابن القيِّم فى كتابيـه « جلاء الأفهـام » و « زاد المعـاد » واللفظ لـه: اختلف النـاس فيـه: هل هـو. بمعنى فـاعل أو مفعول، فقـالت طـائفة: هـو بمعنى فـاعل، أى حمد الله أكثـر من حمد غيـره له، فمعنـاه أحمد الحامدين لربه.

وقـالت طائفـة أخـرى: هو بمعنى مفعـول أى أحق النـاس وأولاهم بأن يُحمـد، فيكـون كمحمـد فى المعنى، إلا أن الفرق بينهمـا أن محمدًا هـو المحمود حمدًا بعد حمـد، فهو دال على كثرة حَمْد الحـامدين لـه، وذلك يستلـزم كثرة الخصـال التى يحمـد عليهـا وأحمـد هـو الـذى يُحمـد أفضل مـا يُحْمَـده غيـره، فمحمـد فى الكثـرة والكميـة وأحمـد فى الصفـة وفى الكيفيـة يستحق من الحمـد أكثـر مما يستحقـه غيـره فحمده أكثر حمدٍ وأفضل حمدٍ حُمده بشرٌ، والاسمان واقعان على المفعول، وهذا أبلغ فى مدحه ﷺ وأكمل معنى، قال: وهـو الراجح المختار ولو أريـد به معنى

الفاعل لسمى الحمَّاد أى كثير الحمد، فإنه ﷺ كان أكثر الناس حمدًا لربه، فلو كان اسمه أحمد باعتبار حمده لربه لكان الأولى به الحمَّاد كما سمِّيت أمته ﷺ بذلك، وأيضًا فإن هذين الاسمين إنما اشتُقَّا من أخلاقه وخصاله ﷺ التى لأجلها استحق أن يُسمَّى محمدًا وأحمد، وبَسْط الكلام على ذلك وتحقيق هذا المحلِّ يطول به الكلام فليطلب من كتب النحو المطولة.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: سمَّى النبى ﷺ بمحمد وأحمد لما اشتمل عليه من مسمَّاهما وهو الحمد، فإنه ﷺ محمود عند الله ومحمود عند الملائكة ومحمود عند الأنبياء، ومحمود عند أهل الأرض كلهم وإن كفر به بعضهم فإنَّ ما فيه من صفات الكمال محمودة عند كل عاقل وإن كابر عقله جحودًا وعنادًا أو جهلا باتصافه بها ولو علم اتصافه بها لحمده، فإنه يحمد من اتصف بصفات الكمال ويجهل وجودها فيه، فهو فى الحقيقة حامد له.

وقال القاضى والسُّهَيلى وابن القيِّم رحمهم الله تعالى: واختُصَّ ﷺ من مُسَمَّى الحمد بما لم يُجمع لغيره، فإن اسمه ﷺ: أحمد ومحمد، وأمته الحمَّادون يحمدون الله تعالى على السَّرَّاء والضرَّاء، وصلاته وصلاتهم مُفتتحة بالحمد، وخطبه مفتتحة بالحمد، وكتابه مفتتح بالحمد، وشُرع له الحمد بعد الأكل والشرب، وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر، وبيده ﷺ لواء الحمد يوم القيامة ولما يسجد بين يدى ربه عز وجل للشفاعة وَيُؤْذَنُ له فيها يحمد ربه بمحامد يفتحها عليه حينئذ، وهو صاحب المقام المحمود الذى يَغْبطه فيه الأوَّلون والآخرون، وإذا قام فى ذلك المقام حمده حينئذ أهل الموقف كلهم مسلمهم وكافرهم أولهم وآخرهم إلى غير ذلك.

تنبيه: قال القاضى رحمه الله تعالى: كان ﷺ أحمد قبل أن يكون محمدًا كما وقع فى الوجود، لأن تسميته ﷺ أحمد وقعت فى الكتب السالفة، وتسميته محمدًا وقعت فى القرآن، وذلك أنه ﷺ حمد ربه قبل أن يحمده الناس. وقال السُّهيلى: لم يكن ﷺ محمدًا حتى كان أحمد، حمد ربه فنبَّأه وشرَّفه، فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذى هو محمد، فذكره عيسى صلى الله عليهما وسلم فقال: ﴿ اسمه أحمد﴾ وذكره موسى صلى الله عليهما وسلم حين قال له ربه: تلك أمة أحمد فقال اللهمَّ: اجعلنى من أمة أحمد، فبأحمد ذُكر قبل أن يذكر بمحمد، لأن حمده لربه قبل حمد الناس له، فلما وجد وبعث كان محمدًا بالفعل، وكذلك فى الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التى يفتحها عليه، فيكون أحمد الحامدين لربه، ثُمَّ يشفع فيحمد على شفاعته ﷺ فانظر كيف ترتَّب هذا الاسم قبل الاسم الآخر فى الذِّكْر وفى الوجود فى الدنيا والآخرة تَلُحْ لك الحكمة الإلهية فى تخصيصه ﷺ بهذين الاسمين، انتهى.

فصرَّح القاضى والسهيلى رحمهما الله تعالى بأن أحمد سابق على محمد. وأقرَّهما الحافظ فى الفتح وغيره.

وردَّ ذلك ابن القيّم فى كتابيه « جِلاء الأفهام » و «زاد المعاد » ونسب قائلَ ذلك إلى الغلط، ثم نقل عن لفظ التوراة التى يقرؤها مؤمنو أهل الكتاب أن فيها عند ذكر إسماعيل ﷺ بماذ ماذ. وذكر بعد هذا: وإنه سيلد اثنى عشر عظيما، منهم عظيم يكون اسمه ماذ ماذ، قال ابن القيِّم رحمه الله تعالى: وهذا عند علماء المؤمنين من أهل الكتاب صريح فى اسم النبى ﷺ. قال: ورأيت بعض شروح التوراة كما حكيناه بعد هذا المتن قال فى الشرح: هذان الحرفان فى الموضعين يتضمنان اسم السيد الرسول محمد ﷺ وبسط الشارح الكلام والدليل على ذلك.

ثم نقل ابن القيِّم عن شارح آخر أن اسمه فى التوراة أظهر مما ذكره الشارح السابق وذكر ابن القيم كلامه، فليراجعه من أراده من « جلاء الأفهام ».

وقد وردت آثار كثيرة تشهد لما قاله ابن القيم.

قال: وإنما سمَّاه المسيح عليه السلام أحمد كما حكاه الله تعالى فى القرآن لأن تسميته بأحمد وقعت متأخرة عن تسميته محمدًا فى التوراة ومتقدِّمة على تسميته محمدًا فى القرآن، فوقعت بَيْن التسميتين محفوفة بهما.

وقد تقدَّم أن هذين الاسمين صفتان فى حقه ﷺ والوصفية فيهما لا تُنافى العَلمية وأن معناهما مقصود، فعرف عند كل أمة بأعرف الوصفين عندها، انتهى ملخصًا.

قال الراغب رحمه الله تعالى: وإنما خصه عيسى عليه الصلاة والسلام بذلك ولم يصفه بغيره تنبيهًا على أنه أحمد منه وممن قبله، لما اشتمل عليه من الخصال الجميلة والأخلاق الحميدة التى لم تكمل لغيره ﷺ.

تنبيـــه:

لم يصح فى فضل التسمية به حديث، وأما حديث أنس بن مالك مرفوعًا: « يُوقف عبدان بين يدى الله تعالى فيؤمر بهما إلى الجنة فيقولان: ربنا بم استأهلنا الجنة ولم نعمل عملاً تجازينا به الجنة؟ فيقول الله تعالى: عَبدىَّ ادخلا الجنة فإنى آليت على نفسى ألاَّ يدخل النار من اسمه أحمد ولا محمد » فهو حديث باطل كما قال الذهبى رواه ابن بكير من طريق أحمد ابن عبد الله الدارع وهو كذاب، وشيخه صدقة بن موسى وأبوه لا يعرفان.

فائـــدة:

أحمد فى العربية ممنوع من الصرف لا ينوَّن ولا يكسر للعلمية ووزن الفعل، وألغز فيه بعضهم رحمه الله تعالى فقال:

وراكعـــةٍ فى ظِلِّ غُصْن منُـــوطـــة
بلـــؤلـــؤة نِيطَتْ بمنقـــار طـــائرِ

فالراكعة: الدال، والغصن التى هى فى ظله: الألف. واللؤلؤة: الميم، ومنقار الطائر: الحاء.

(سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٥١٢ـ٥١٦).

*** أحمد اباذ:**

قال ياقوت:

أحمد اباذ: معناه عمارة أحمد: قرية من قرى ريوند، من نواحى نيسابور قرب بيهق وهى آخر حدود ريوند، وأحمداباذ أيضًا: قرية من قرى قزوين، على ثلاثة فراسخ منها، بناها أبو عبد الله أحمد بن هبة الله الكمُّونى القزوينى.

(معجم البلدان ١ / ١١٧).

*** أحمد أبو سيف (تكية ـ):**

(القرن ٩ الهجرى / القرن ١٥ الميلادى) أثر ١١١.

تقع هذه التكية بصحراء قايتباى بالقاهرة على امتداد خانقاه الأشرف بارسباى ويفصلها عنها حارة صغيرة، وقد كانت هذه التكية قبل القيام بأعمال الحفر على يد هيئة الآثار المصرية فى حالة تهدُّم ولم يبق منها غير جزء من الواجهة الشمالية الغربية مع المدخل الرئيسى، أما باقى عناصر التكية فكان مطمومًا أسفل أكوام الأتربة والمخلفات التى كان يبلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار وقد بدأ العمل فى هذه الحفائر برفع هذه الأكوام من الأتربة والمخلفات، وأسفر العمل عن الكشف

عن تخطيط التكية وعناصرها المختلفة وحدودها، ومن ذلك الكشف عن بعض الحواصل مبنية بالحجر المنحوت، وبعضها مقبيٌّ بالطوب الأحمر، ويرجح أن هذه الحواصل كانت مستخدمة كغرف لإقامة الصوفية، وكان يطلق عليها الخلاوى الحبيس نظرًا لقلة منافذها والتى لا يوجد بها سوى فتحة واحدة للتهوية على شكل فرغل مستطيل الشكل فى الحوائط الفاصلة بين كل حاصل وآخر.

كذلك أسفرت الحفائر عن الكشف عن السبيل الخاص بالتكية فى الركن الشمالى من الواجهة الشمالية الغربية ولهذا السبيل فتحة فى الجدار الشمالى، كان يصب منها الماء لملء الصهريج الذى يوجد أسفل السبيل، كما تم الكشف عن باب السبيل الذى يصعد إليه عن طريق درجات سلم توجد بدركاه مدخل التكية، وقد عثر أثناء الحفر على بعض القبور بفناء التكية قد تكون قبورًا لبعض أهل العلم حيث كان يطلق على هذه المنطقة من القرافة بستان أهل العلم.

وقد شملت أعمال الترميم ما يأتى:

١ ـ استكمال بناء الأسوار الخارجية للتكية بعد الكشف على الأساسات القديمة.

٢ ـ استكمال واجهتى حجرة السبيل طبقًا للأصول الأثرية.

٣ ـ تركيب باب خشبى للتكية وشبابيك مصبعات حديدية وضُلَف خشبية بالواجهة الرئيسية للتكية.

٤ ـ تنظيف الأحجار من الداخل والخارج تنظيفًا ميكانيكيًّا.

(القاهرة الإسلامية، آثار صحراء المماليك، وزارة الثقافة، هيئة الآثار المصرية / ١٠، ٧).

*** أحمد الاستانبولى (ـ ١٢٨١ هـ / ـ ١٨٦٤ م):**

أحمد بن عمر بن أحمد الاستانبولى: فقيه حنفى، ولد فى استانبول وانتقل مع والده إلى دمشق فأقام وتوفى بها من كتبه « شرح الدرر » مخطوط فقه، و«مناسك الحج » لعله « كفاية الناسك السالك لزيارة المصطفى وأداء المناسك » مخطوط فى دمشق كما فى تعليقات أحمد عبيد.

(الأعلام للزركلى ١/ ١٨٩ عن روض البشر / ٢١).

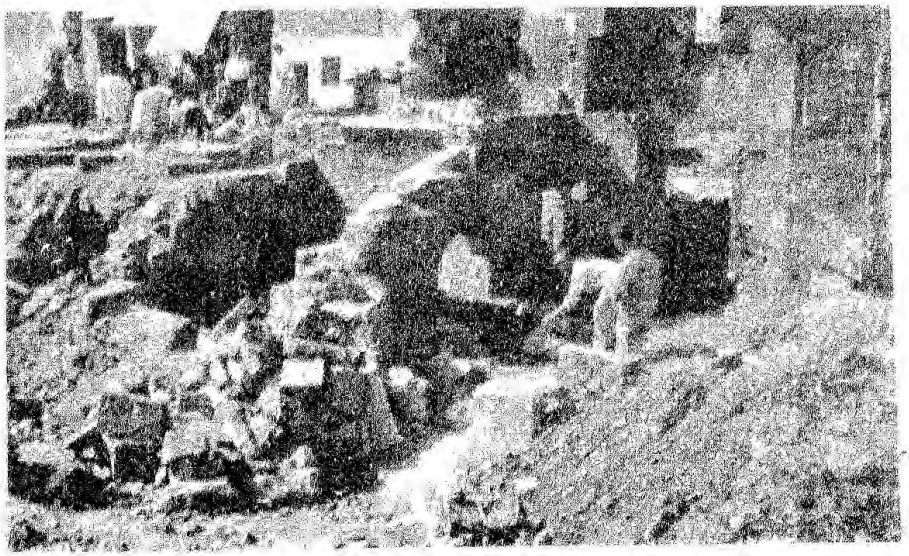

حفائر تكية أحمد أبى سيف

*** أحمد افندى البوسنوى (ـ ١١٢٩ هـ) :**

من علماء البوسنة :

أحمد أفندى البوسنوى : أحد علماء ، عين سنة (خمس وعشرين ومائة وألف) مفتيًا فى (مدينة سراى) ثم عزل فتولى القضاء فى (مدينة قونيه) ثم فى أرضروم وتوفى فى سنة تسع وعشرين ومائة وألف .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة لمحمد بن محمد البوسنوى المعروف بالخانجى ، هدية مجلة الأزهر ، ذو الحجة ، ١٤١٢هـ / ٧١) .

*** أحمد أفندى بياضى زاده (١٠٤٤ ـ ١٠٩٦ هـ):**

من علماء البوسنة والهرسك . أحمد أفندى بياضى زاده البوسنوى الأصل .

قال عنه الخانجى : ولد سنة أربع وأربعين وألف فى استانبول ، وتعلم بها وأخذ عن علمائها فى زمنه كـ«مُنلاّ جَلبى » و « اوزون حسن افندى » (أوزون معناها : الطويل ، أى حسن أفندى الطويل) وشيخ الإسلام أبى سعيد ، ولازم الأخير مدة ، وجدَّ واجتهد إلى أن انخرط فى سلك المدرسين ، ودرس فى مدارس أدرنه واستانبول ، ثم صار قاضيًا بحلب سنة سبع وسبعين ثم فى بروسة ثم فى مكة سنة ثلاث وثمانين ، ثم فى استانبول سنة ست وثمانين فى زمن السلطان محمد خان الرابع ، ثم عين سنة إحدى وتسعين صدر الروم ، وتوفِّى فى (جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وألف) فى قرية قريبة من استانبول ، وأرخ شمس الدين سامى وفاته سنة ست وتسعين وما ذكرنا هو الأصح ، وترْجمَهُ صاحب خلاصة الأثر فقال : أحمد ابن حسن بن الشيخ سنان الدين البياضى الرومى الحنفى قاضى العسكر ، وأحد صدور الدولة العثمانية من أجلاء علماء الروم وأجمعهم لفنون العلم ، وكان صدرًا عالما وقورًا جسيما عليه رونق العلم ومهابة الفضل ، واشتهر بالفقه وفصل الأحكام وشاعت فضائله وذاعت ، وقد أخذ عنه جماعة منهم شيخ الإسلام يحيى بن عمر المنقارى ، وحج مع والده ، وحضر دروس الشمس البابلى بمكة لما كان أبوه قاضيًا بها ، وأجازه فى عموم طلبته ودرس بالروم وأفاد ، وولى قضاء حلب فى سنة سبع وسبعين وألف واعتنى به أهلها وبالغوا فى توقيره وتعظيمه ، وجرى له مع مفتيها العلامة محمد بن حسن الكواكبى مباحثات ومناقشات كثيرة دونت واشتهرت عنهما ، ثم عزل وولى قضاء مكة فى سنة ثلاث وثمانين وألف وسار فيها أحسن سيرة وعقد بمجلس الحكم درسا وقرأ شرحه على الفقه الأكبر وهو شرح استوعب فيه أبحاثًا كثيرة ، وأحسن فيه كلَّ إحسان ، وسماه « إشارات المرام من عبارات الإمام » وقد رأيته بالروم واستفدت منه ثم عزل عن قضاء مكة وقدم دمشق واجتمعت به فيها فرأيته جبلا من جبال العلم ، راسخ القدم ، ثم ولى قضاء قسطنطينية فى أواخر سنة ست وثمانين وألف وكنت إذ ذاك بها ، ثم ولى قضاء العسكر بـ « روم إيلى » وكان يوم ولايته كثير الثلج فأنشدت بعض حفدته قوله :

والأرض سُـرَّتْ بـه لهـذا
قـد لبست حلَّـة البيـاض

ووقفت على أسامى بعض تآليفه سوى « إشارات المرام » وهى : « سوانح العلوم » ألفه فى ستة فنون و«الفقه الأبسط » وذكر بعضهم أن له « كتاب العالم » و«كتاب الوصية » ولعل هذا غلط ، ولعل الصواب أن له « شرحا على كتاب العالم والمتعلم » و « شرحا على كتاب الوصية » كلاهما منسوبان للإمام أبى حنيفة ـ رضى الله عنه ـ وله أيضًا « حواشى » و « تعليقات » على بعض الكتب والله أعلم .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى هدية مجلة الأزهر ذو الحجة ١٤١٢هـ / ٦٦ ـ ٦٩) .

*** أحمد أفندى سليم (سبيل وكتاب ـ) (١١١١هـ / ١٦٩٩م) أثر ٤٦١.**

أحد الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة.

يقع بشارع أزبك اليوسفى، وهو سبيل مستقل، يعلوه كتّاب، وذو شباكين للتسبيل.

أنشأه أحمد أفندى سليم فى عام ١١١١ هـ.

والسبيل يحتوى على واجهتين حرتين على الشارع إحداهما الجنوبية الغربية والتى تشبه فى زخارفها الواجهة الجنوبية لسبيل حسن أغا كوكليان إلا أن شباك التسبيل مسدود إلى منتصفه بالحجارة، وهذه الواجهة فى حالة جيدة إذا ما قورنت بالواجهة الشمالية الغربية والمجددة تمامًا الآن.

ويتم الدخول للسبيل من باب مستطيل فى الواجهة الجنوبية الغربية على يسار شباك التسبيل والذى يؤدى يسارًا إلى حجرة تسبيل مستطيلة، ويمينًا إلى سلم صاعد للكتّاب.

والسبيل من حيث التكوين العام: يشبه فى تخطيطه سبيل الست صالحة.

أما الكتّاب: فيطل على الشارع بواجهتين، كل واجهة ببائكة من عقدين على عمود أوسط مثمن، وسقفه متهدم حاليًا.

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسينى / ١٩٦).

*** أحمد أفندى يسرى (ـ ١١٠٥ هـ):**

من علماء البوسنة، قال عنه الشيخ الخانجى:

أحمد أفندى يسرى بن مصطفى آغا جول باشا: البوسنوى أخذ العلم من علماء استانبول، وبرع فى العلم، واشتهر، وحاز قصب السبق فيه حتى صار مدرسا فى مدرسة حسن باشا باستانبول وهو ابن عشرين سنة ثم عين قاضيًا فى مدينة فِلبه ثم فى الشام وتوفّى بها سنة خمس ومائة وألف، ودفن بصالحية دمشق، وكان رحمه الله ـ عالما فقيها شاعرا نبيها، حسن الإلقاء بليغ العبارة، يُطرى البلغاء إنشاءه بالتركية له (أشعار باللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية) وله من التآليف كتاب بالتركية يسمى (ترکى منشآتى) وألف بالعربية (شرحا واسعا على كتاب صدر الشريعة) فى الفقه الحنفى وصل فيه إلى (كتاب البيوع).

وقد ذكر شيخى زاده فى (ذيله) وسالم فى (تذكرته) أمثالا من شعره ولم أظفر بشىء منه باللغة العربية حتى أورده.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى / ٧٠).

*** أحمد باشا (سبيل ـ) :**

قال عنه على مبارك: يقع هذا السبيل الذى أنشأه أحمد باشا عم الخديوى توفيق الأول جهة اليمين من شارع سيدنا الحسين، وهو سبيل عظيم، واجهته بالرخام، وله شبابيك من النحاس بها مزملات لسقى الماء العذب، وفوقه مكتب لتعليم الأطفال وله أوقاف عامرة من ريعها بمعرفة ناظره خورشيد أفندى، ثم بجوار هذا السبيل الباب الأول لشارع خان الخليلى ثم الباب الثانى اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٣١).

*** أحمد بافضل (٨٧٧ ـ ٩٢٩ هـ / ١٤٧٣ ـ ١٥٢٣ م):**

أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بافضل، شهاب الدين: فقيه شافعى، من أهل الشحر بحضرموت، استشهد فى معركة الإفرنج لما دخلوا الشحر. له تصانيف منها « النُكت على الإرشاد » فقه و « مشكاة الأنوار فى الأوراد والأذكار » بضعة كراريس، و«النكت على روض ابن المقرى » فى مجلدين.

(الأعلام للزركلى ١/ ١٦٠ عن النور السافر / ١٣٥ ، وهدية العارفين ١/ ١٣٩ ، وشذرات الذهب ٨/ ١٦٢).

*** أحمد البدوى (السيد ـ) :**

انظر: السيد البدوى .

*** أحمد بك الحسينى (١٢٧١ ـ ١٣٣٢ هـ / ١٨٥٤ ـ ١٩١٣ م) :**

شهاب الدين أحمد بن أحمد بن يوسف الحسينى الشافعى الحسيب النسيب الفقيه الأصولى برع فى علوم شتى واشتهر فى المحاماة حتى بلغ مبلغا عظيما وكان أكثر عنايته بالفقه ولذلك صنف فيه مؤلفات كثيرة منها بهجة المشتاق فى بيان حكم زكاة الأوراق بحث فيه عن حكم الزكاة فى أوراق البنكنوت ومنها كشف الستار عن حكم صلاة المستجمر بالأحجار ومنها نهاية الإحكام فى بيان ما للسُّنة من الأحكام ومنها تحفة الرأى السديد فى الاجتهاد والتقليد فى علم الأصول وله مؤلف جليل فى أربعة وعشرين مجلدا شرح به قسم العبادات من كتاب الأم للشافعى سماه رشد الأنام .

توفى رحمه الله سنة ١٣٣٢ هـ .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ عبد الله مصطفى المراغى ط ، عبد الحميد أحمد حنفى ، الطبعة الأولى ٣/ ١٦٧).

*** أحمد بك كوهيه (جامع ـ (٧١٠ هـ / ١٣١٠م) أثر ٥٢١:**

قال عنه صاحب الخطط التوفيقية :

هذا الجامع بخط الخليفة بحارة البزابيز داخل بئر الوطاويط ، بدائره إزار خشب مكتوب فيه أبيات ، وتاريخه سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف ، وبه منبر وحنفيات وله منارة وبصحنه شجرة لبخ ، وشعائره مقامة ونظره تابع للديوان .

وهو من المساجد الأثرية .

(الخطط التوفيقية الجديد لعلى باشا مبارك ٤/ ١١٣).

*** أحمد بن أبى بكر بافضل (ـ ١٠٧٩ هـ):**

عربى من العلويين ، من علماء العرب فى شبه القارة الهندية ، وهو الشيخ الكبير أحمد بن أبى بكر بن عبد الهادى بن محمد بن عبد الله باشعبان بن بافضل الحضرمى ، أحد العلماء المشهورين فى عصره ، أصله من تريم حضرموت ، ولد ونشأ وتعلم بها ثم هاجر إلى الهند واستقر بمدينة بلقام ، له مصنفات منها « المنتقى فى العقيدة » وكتاب « المهمات الدينية » وغيرها ـ توفى بمدينة بلقام بالهند سنة ١٠٧٩ هـ .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤٠٧).

*** أحمد بن بدر الدين المصرى (٩٠٣ ـ ٩٩٢ هـ) :**

عربى من ذرية العباس بن عبد المطلب ، من علماء العرب فى الهند ، وهو الشيخ العالم المحدث شهاب الدين أحمد بن بدر الدين العباسى الشافعى المصرى ثم الهندى الكجراتى ، أحد العلماء العاملين ، وعباد الله الصالحين .

ذكره عبد القادر الحضرمى فى النور السافر قال وكان مولده سنة ثلاث وتسعمائة بمصر واشتغل بالعلم وأخذ عن شيوخ عصره منهم شيخ الإسلام زين الدين الأنصارى وغيره ، واجتمع بشيخ الإسلام أبى العباس الطنبداوى البكرى بزبيد سنة ست وثلاثين وتسعمائة وأخذ عنه ، ومن محفوظاته المنهاج فى الفقه للنووى وغيرها . له اليد الطولى فى علم الحرف والفلك والميقات ، وكان شديد الورع قليل الاختلاط بالناس متمسكا بالكتاب والسنة كثير الحفظ للشعر قال :

سمعت عبد الله باكثير بمكة المشرفة فى حدود سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، ثم رحل إلى الهند واستقر بمدينة أحمد آباد وتصدر للتدريس والإفادة.

توفى ليلة الجمعة لأربع خَلَوْن من رمضان سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة بمدينة أحمد آباد فدفن بها.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٢٦).

*** أحمد بن جعفر الكجراتى (٨٧٠ ـ ٩٤٤ هـ) :**

عربى من ذرية الحسين بن على، من علماء العرب فى الهند.

وهو الشيخ العالم أحمد بن جعفر بن محمود الحسينى السندى ثم الكجراتى أحد العلماء المبرزين فى القراءة والتجويد وسائر العلوم، ولد سنة سبعين وثمانمائة ونشأ بها، وأخذ العلم عن أبيه وعن غيره من العلماء، ودرس وأفاد مدة من الزمان ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار ورجع إلى كجرات، وصرف عمره فى التدريس والإفادة.

مات يوم الاثنين لست عشرة خلون من صفر سنة أربع وأربعين وتسعمائة، كما فى « مرآة أحمدى ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٢٧).

*** أحمد بن حاتم (ـ ٢٣١ هـ / ـ ٨٤٦ م) :**

قال الزركلى: أحمد بن حاتم الباهلى، أبو نصر: أديب، من أهل البصرة، روى عن الأصمعى كتبه كلها. له « أبيات المعانى » و « اشتقاق الأسماء » مخطوط فى خزانة أسعد أفندى بالأستانة (٢٣٥٧ تاريخ) و « ما تلحن فيه العامة » و « الزرع والنخل » و«شرح ديوان ذى الرمة » مطبوع مجلدان، و «الجراد» و « الشجر والنبات » و غير ذلك، توفى عن نيّف و٧٠ عامًا.

(الأعلام ١/ ١٠٩ عن إرشاد الأريب ١/ ٤٠٥ وإنباه الرواة ١/ ٣٦ وفهرست ابن النديم، والمختار من المخطوطات العربية فى الأستانة / ٤٦).

وقد ذكره ابن النديم فى الفن الأول من المقالة الثانية وورد فيه من مؤلفاته مما لم ينقله عنه الزركلى: «كتاب اللبأ واللبن » و« كتاب الإبل » و « كتاب الخيل » و«كتاب الطير ».

(الفهرست لابن النديم / ٨٣).

*** أحمد بن حرب (ـ ٢٣٤ هـ) :**

قال عنه الذهبى :

أحمد بن حرب بن فيروز الإمام القدوة، شيخ نيسابور، أبو عبد الله النيسابورى الزاهد، كان من كبار الفقهاء والعباد، سمع من: سفيان بن عيينة، وأبى أسامة، وأبى داود الطيالسى، وطبقتهم، وجمع وصنف، حدَّث عنه أحمد بن الأزهر، وسهل بن عمار، والعباس بن حمزة، وصنَّف كتاب « الأربعين » وكتاب« عيال الله » و « كتاب « الزهد » و كتاب «الدعاء » وكتاب « الحكمة » وكتاب « المناسك » وكتاب « التكسب ».

مات سنة أربع وثلاثين ومائتين، وقد قارب الستين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذَّبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد، ١/ ٤١٣، ٤١٤).

*** أحمد بن حسن البوسنوى :**

من علماء البوسنة والهرسك، كان فى زمن السلطان محمود. له « شرح على الفريدة » فى الاستعارات سمَّاه « بالشرح المفيد ».

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى هدية مجلة الأزهر ذو الحجة ١٤١٢ هـ/ ٧٢).

*** أحمد بن حنبل (الإمام ـ) (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ/ ٧٨٠ ـ ٨٥٥م):**

من أتباع أتباع التابعين، وهو الإمام الصابر المحتسب أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمَى بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعد بن عدنان بن أُد بن أدد بن الهميسع بن حمل بن النبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، الشيبانى المروَزى، نزيل بغداد، أبو عبد الله أحد الأئمة، حافظ فقيه، حجة زاهد ورع، وهو رأس الطبقة العاشرة.

ولد فى بغداد فى ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة، ومات بها سنة إحدى وأربعين وله سبع وسبعون سنة.

(الداودى ١ / ٧٠، والوسيط / ٢٣٨، والمبتكر/ ٢٠٠).

مولده ونشأته

قدم به أبوه من مرو وهو حمل فوضعته أمه فى بغداد وتوفِّى أبوه وهو ابن ثلاث سنين، قال صالح ابن الإمام أحمد « قال لى أبى ولدت فى ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة قال صالح وجىء بأبى حمل من مرو فتوفى أبوه محمد شابًا ابن ثلاثين سنة فوليت أبى أمه، وقال أبى وكانت قد ثقبت أذنى فكانت أمى تصير فيهما لؤلؤتين، فلما ترعرعت نزعتهما، فكانتا عندها فدفعتهما إلىَّ فبعتهما بنحو من ثلاثين درهما ».

وينسب الإمام أحمد عادة إلى جده فيقال: « أحمد ابن حنبل » لأن جده كان أشهر من أبيه فقد كان واليا على سرخس ـ من أعمال خراسان ـ وناصر الدعوة العباسية أول عهدها، وأُوذى فى ذلك فى حين كان أبوه « محمد » بتعبير ابن الجزرى « فى زى الغزاة » أى أنه كان من سواد الجند المجاهدين، وإن رُوِىَ عن الأصمعى أنه كان قائدًا.

وأمه هى صفية بنت ميمونة بنت عبد الملك الشيبانى، فهى شيبانية كأبيه، وكانت هى التى كفلت أحمد وأدبته فأحسنت تأديبه . مع الله.

وشيبان قبيلة ربعية عدنانية من صميم العرب، تلتقى مع النبى ﷺ فى نزار بن معد بن عدنان، عرفت بالهمة والنخوة والإباء والحمية، وأنجبت الكثير من مشاهير العرب وفرسانهم فى الجاهلية والإسلام، وكانت منازلها بالبصرة، وكان الإمام أحمد إذا جاء البصرة صلَّى فى مسجد مازن، وهم من بنى شيبان ويقول « إنه مسجد آبائى ».

كانت لوائح النَّجابة تظهر عليه من الطفولة، فحفظ القرآن ودرس الفقه واللغة وروى عنه أنه قال « كنت وأنا غُلَيم أختلف إلى الكتَّاب ثم اختلفت إلى الديوان وأنا ابن أربع عشرة سنة » وكان شغفه بالعلم وإقباله عليه يحفزه للخروج قبل انبلاج الفجر فتأخذ أمه ثيابه وتقول حتى يؤذن الناس أو يصبحوا، واسترعت نجابته بعض الذين عرفوه وقتئذ قال الهيثم بن جميل « إن عاش هذا الفتى فسيكون حجة على أهل زمانه ».

طلبه العلم :

عندما بلغ السادسة عشرة جلس إلى القاضى أبى يوسف صاحب أبى حنيفة وروى الحافظ الذهبى فى تاريخه عن الخلال أن الإمام أحمد كان قد كتب كتب الرأى وحفظها ثم لم يلتفت إليها، وشرح الله صدره للحديث فلزم هشيم بن بشير بن أبى حازم الواسطى (ولد سنة ١٠٤ وتوفى سنة ١٨٣) الذى انتهى إليه علم الحديث فى بغداد وكان هشيم ذا سمت وهيبة رفعه خلقه وعلمه وتقواه وورعه فوق مستوى المنبت

والمنشأ، فقد كان أبوه بخارى الأصل أقام فترة بواسط كان فيها ـ فيما يقال ـ طباخا للحجاج بن يوسف ـ قال حماد بن زيد « ما رأيت فى المحدثين أنبل من هشيم» وكان بعض المحدِّثين يقدِّمونه على سفيان الثورى ـ وروى عنه مالك بن أنس وأثنى عليه .

لزم الإمام أحمد هشيما أربع أو خمس سنوات وسمع منه كل ما عنده، وحفظ كل ما سمعه وروى صالح بن الإمام أحمد عن أبيه قال « كتبت عن هشيم سنة تسع وسبعين، ولزمناه إلى سنة ثمانين، وإحدى وثمانين، واثنتين وثمانين وثلاث، ومات فى سنة ثلاث وثمانين وكتبنا عنه كتاب الحج نحوا من ألف حديث وبعض التفسير وكتاب القضاء وكتبا صغارا وسأله ابنه صالح عن ذلك يكون ثلاثة آلاف قال أكثر» .

ومع هذه الملازمة، فإنه كان يتردد على بعض مجالس المحدثين الآخرين فيروى أنه سمع من عمير ابن عبد الله بن خالد قبيل موت هشيم وأنه سمع عن عبد الرحمن بن مهدى وأبى بكر بن عياش .

وبعد موت هشيم أخذ الإمام أحمد يطلب الحديث من مختلف الشيوخ فى بغداد نحوا من ثلاث سنوات وفى السنة السادسة والثمانين بعد المائة بدأ رحلاته للسماع من شيوخ الأمصار كما كان الدأب وقتئذ فرحل إلى البصرة خمس مرات كان يقيم فى بعضها قرابة ستة أشهر، أو أقل، ورحل إلى الحجاز خمس مرات لقى فى بعضها الشافعى قال الإمام أحمد « حججت خمس حجج منها ثلاث راجلا، وأنفقت فى إحدى هذه الحجج ثلاثين درهما، وقد ضللت فى بعضها عن الطريق وأنا ماشى فجعلت أقول « يا عباد الله دلونى على الطريق ، حتى وقعت على الطريق » ورحل إلى اليمن فسمع من عبد الرزاق بن همام ومكث بها سنتين ورحل إلى الكوفة، ووعد الشافعى بالرحلة إلى مصر ولكن حالت دون ذلك الحوائل، ولم ينثنِ الإمام أحمد عن طلب العلم حتى عندما تقدمت به السن وصار إماما وسأله أحد الناس عن هذا الطلب « إلى متى وقد بلغت هذا المبلغ وصرت إمام المسلمين » فقال ابن حنبل قوله المأثور « مع المحبرة إلى المقبرة» .

ولعل أعظم من أثر فيه من هؤلاء الشيوخ بوجه خاص هما هشيم والشافعى، وعن الأول أخذ الحديث وما ينبغى له من وقار وما يجب له من دقة، وعن الشافعى أخذ أصول الاستنباط الفقهى .

وكان الإمام أحمد حريصًا على لقاء ابن المبارك والسماع منه، فذهب إلى مجلسه سنة تسع وسبعين ومائة أول سماعه من هشيم فقالوا قد خرج إلى طرسوس وتوفِّى سنة إحدى وثمانين ومائة، كما تأثر بسفيان الثورى وألمَّ بحديثه قال عبد الرحمن بن مهدى عن أحمد « هذا أعلم الناس بحديث سفيان الثورى » وكان كل من سفيان الثورى وعبد الله بن المبارك مثلا فى الجمع ما بين العلم والعمل ... والقوة والورع ... وهى الصفات التى نجدها بارزة لدى ابن حنبل، وكان الإمام أحمد يرغب الاستماع إلى مالك ولكنه مات قبل أولى رحلاته قال « فاتنى مالك فأخلف الله علىَّ سفيان بن عيينة، وفاتنى حماد بن زيد فأخلف الله علىَّ إسماعيل ابن عُلَيّة » .

جلوسه للتدريس

وعند ما بلغ الإمام أحمد أربعين عاما جلس للدرس والفتوى بعد أن عرف فضله وظهر علمه وقصده الناس للسؤال وكان مجلسه تلفُّه السكينة ويغشاه الوقار، نقل الذهبى فى تاريخه عن المروزى صاحب أحمد « لم أر الفقير فى مجلس أعز منه فى مجلس أبى عبد الله، كان مائلا إليهم مقصرًا عن أهل الدنيا، وكان فيه حلم، ولم يكن بالعجول بل كان كثير التواضع والوقار إذا جلس مجلسه بعد العصر لا يتكلم حتى يسأل » وقدر الذين يحضرون درسه بالمسجد بعد صلاة

العصر بقرابة خمسة آلاف يكتب منهم خمسمائة كما كان له بالإضافة إلى درسه العام درس خاص يلقى فيه خاصة تلاميذه.

ولوحظ فى هذه الدروس أن الإمام أحمد بن حنبل كان يعود إلى مراجعه المكتوبة، ولا يكتفى بحافظته القوية تحرزًا واحتراسًا وأخذا بالأحوط والأثبت وحرصا على الدقة قال ولده عبد الله «ما رأيت أبى حدَّث من حفظه من غير كتاب إلا بأقل من مائة حديث» وربما ذكر الحديث من ذاكرته فإذا أرادوا كتابته استمهلهم حتى يمليهم إياه من الكتاب قائلا: الكتاب أحفظ شىء، وكان يَحُثُّ أصحابه وتلاميذه على أن لا يحدثوا دون كتاب، وكان على بن المدينى لا يحدث إلا من كتاب وقال «إن سيدى أحمد بن حنبل أمرنى أن لا أحدث إلا من كتاب» وبقدر هذا التشديد فى كتابة الحديث النبوى كان الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يرفض أن تُكتب فتاويه ويكره أن ينقلها أصحابه عنه.

كما يلحظ أن الإمام أحمد رحمه الله لم يكن يحدِّث ابتداء، ولم يكن هو الذى يستهلُّ بالدرس، وإنما كان يرد على الأسئلة، فإذا لم يسأله أحد لم يتكلم، روى ابن الجوزى عن أبى حاتم الرازى «أتيت أحمد بن حنبل فى أول ما التقيت به فى سنة ثلاث عشرة ومائتين، وإذا هو قد أخرج معه إلى الصلاة كتاب الأشربة وكتاب الإيمان فصلَّى فلم يسأله أحد فردَّه إلى بيته، وأتيته يوما آخر فإذا هو قد أخرج الكتابين فظننت أنه يحتسب فى إخراج ذلك لأن كتاب الإيمان أصل الدين وكتاب الأشربة يفرِّق الناس عن الشر فإن أصل كل شر من السُّكْرِ».

ولم يكن مجلس الإمام أحمد مجلس علم فحسب، لأن شخصية أحمد بن حنبل نفسه لم تكن تقلُّ عن علمه، وكان الكثيرون يحتسبون الجلوس إليه، والتعرُّف على هديه وخلقه والتأدب بأدبه، وروى ابن الجوزى فى المناقب عن بعض أصحابه «اختلفت إلى أبى عبد الله أحمد بن حنبل اثنتى عشرة سنة، وهو يقرأ المسند على أولاده، فما كتبت منه حديثا واحدا وإنما كنت أميل إلى هديه وأخلاقه وآدابه».

وهذه الملاحظات فى مجموعها تصوِّر الشخصية الفريدة للإمام أحمد من تشدد وتثبُّت فيما يتعلق بالكتاب والسنة، وعزوف وانصراف عن الناس مهما علت مراتبهم واعتبار العلم أداة لهدى الطالبين وإجابة للسائلين والالتزام بالسمت والأدب والسكينة والتواضع، والبعد عن ـ بل انتفاء ـ التشدُّق والزهو بالعلم والمعرفة، وأن يكون ظاهر المرء وباطنه، علمه وعمله سواء وهى منازل لا يقدر عليها إلا القلة المصطفاة، وبحقٍّ قال الإمام يحيى بن معين ـ وهو مَنْ هو ـ «أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل، والله ما نقوى أن نكون مثله ولا نطيق سلوك طريقه».

(المحدثون فى مصر والأزهر / ٤٠٥ ـ ٤٠٩).

وقال عبد الله: اخرج أبى إلى طرسوس ماشيا وحج حجتين أو ثلاثا ماشيا، وكان أصبر الناس على الوحدة، وقال: كان أبى يصلِّى فى يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، حتى مرض من تلك الأسواط أضعفته فكان يصلى كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة وقال إسحاق ابن راهويه كنت أنا وأحمد باليمن عند عبد الرزاق وكنت فوق الغرفة وهو أسفل فاطَّلعت على أن نفقته فنيت فعرضت عليه فامتنع فقلت: إن شئت قرضا، وإن شئت صلة فأبى فنظرت فإذا هو ينسج التكك ويبيع وينفق. رواها أبو إسماعيل الترمذى عنه.

وعن أبى إسماعيل قال: أتى رجل بعشرة آلاف درهم من ربح تجارته إلى أحمد فأبى أن يقبلها.

قال عبد الله عن أبيه: عرض علىَّ يزيد بن هارون نحو خمسمائة درهم فلم أقبلها.

وكان الإمام أحمد رضى الله عنه قد ورث عقارًا ضئيل القيمة كان يغلُّ فى كل شهر سبعة عشر درهما، وكان يحاول الاكتفاء به قدر الطاقة، وعندما تفجؤه حاجة أو تركبه ضرورة كان يعمد إلى العمل الميسَّر له ما دام حلالا، ولم يكن هذا الإمام الجليل ليستنكف عن أن ينسج أو ينسخ، بل ويؤجر نفسه للحمالين، ويفضل هذا كله على قبول الصلات التى كانت تعرض عليه فى سخاء، حتى عندما تأتى من بعض شيوخه كعبد الرزاق، كما رفض رفضا باتا أن ينال شيئًا من الصلات التى كان الواثق يصله بها ويفرض عليه قبولها، ومن باب أولى فإنه كان يرفض كل عمل يربطه بنظام الحكم ويشركه فيما يقوم عليه أو يلتبس به.

زوجـــــاته وأولاده

قال الخلَّال: أخبرنا المروزى أن أبا عبد الله قال ما تزوجت إلا بعد الأربعين.

قال زهير بن صالح بن أحمد تزوج جدِّى بأُم أبى عباسة بنت الفضل من العرب فلم يولد له منها غير أبى ثم ماتت.

قال المروزى: سمعت أبا عبد الله يقول: «أقامت معى أُم صالح ثلاثين سنة فما اختلفت أنا وهى فى كلمة».

وقال زهير: لما ماتت عباسة «تزوج جدى بعدها امرأة من العرب يقال لها ريحانة فولدت له عبد الله وحده».

وفى هذا نظر، لأن عبد الله وُلِدَ للإمام أحمد وله خمسون سنة أى بعد زواجه من أم صالح بعشرة أعوام، وفى رواية المروزى «أقامت معى أم صالح ثلاثين سنة إلخ» كما أن من المعروف أن الإمام أحمد لم يتزوج إلا بعد أن قارب الأربعين.

(المحدثون فى مصر والأزهر / ٤١١ ـ ٤١٥).

وكان ورعًا عابدًا يصلى فى اليوم والليلة ثلاثمائة ركعة، وامتنع عن الصلاة خلَف عمه إسحاق بن حنبل، وخلف بنيه لأنهم قبلوا جائزة من السلطان، وكان آية فى الحفظ والضبط ومعرفة الرجال وعلل الحديث، فقد كان يحفظ ألف ألف حديث، كما قال أبو زُرعة يمليها من حفظه.

(المبتكر / ٢٠٠، ٢٠١).

إن أهم أثر تركه لنا الإمام أحمد هو كتاب «المسند» وهذا الكتاب يحوى خلاصة ما رواه من آثار، وكان الإمام قد جمع مُسْوَدَّتَهُ قبل وفاته، وقام بإسماع هذه المسودة إلى أبنائه وآله، ومات قبل تبييض الكتاب، وقد تولى هذا العمل ابنه عبد الله، وطريقة المسند تختلف عن طرائق مشاهير كتب صِحاح الحديث، حيث إنه مرتب حسب ترتيب الصحابة وليس حسب أبواب الفقه، ويحوى هذا الكتاب مادة أكبر مما جاء فى كتب الصحاح، ونظرًا لشدة تمسك الإمام أحمد بالحديث ضد الرأى، فقد قال العلماء بوجود أحاديث ضعيفة الرواية فى المسند.

(مائة أوائل / ٢٢٧، ٢٢٨).

قال صاحب كتاب «المبتكر»:

وكتابه «المسند» هو أجمع كتاب فى السُّنَّة، ومن جملة أصول الرواية وبه ثمانية عشر مسندا، أولها مسند العشرة، يشتمل على أربعين ألفًا فيها المكرَّر نحو عشرة آلاف، وفيها زيادة ابنه عبد الله نحو عشرة آلاف، وبعض زيادات أبى بكر القطيعى الراوى عن عبد الله وفى مسنده نحو ثلاثمائة حديث ثلاثيات الإسناد ليس بينه وبين الرسول فيها إلا ثلاثة رواة، وهو قد جمع الصحيح فى رأيه. والحق أن فيه كثيرًا من الضعيف والمنكر، بل ذكر ابن الجوزى فى موضوعاته ثمانية وثلاثين حديثا منه، وذكر الحافظ العراقى تسعة، وردَّ ذلك الحافظ ابن حجر فى كتابه «القول المسدَّد فى الذبِّ عن المسند» وذكر فى كتابه

« تعجيل المنفعة برجال الأربعة » أنه ليس فى المسند حديث لا أصل له إلا ثلاثة أحاديث أو أربعة، رواه عنه ابنه عبد الله ورواه عبد الله بن مالك القطيعى أحمد ابن جعفر، ورواه عن القطيعى الحسن بن على التميمى المعروف بابن المذهب، ولم يكن ابن المذهب مُتْقنًا ولذلك فاته بعض المسانيد، وكذلك فات القطيعى بعض الأحاديث ورواها عن عبد الله بالإجازة، ورتبه عبد الله فوقع فى ترتيبه بعض الخلط، ومات أحمد قبل أن يهذِّبه، ولذلك وقعت فيه مرويَّات مَن جَرَّحَهُمْ أحمد بنفسه، رتَّبه على حروف المعجم الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المقدسى الحنبلى.

واختصره ابن الملقِّن سراج الدين عمر بن على المتوفى سنة ٨٠٥، وشرحه أبو الحسن بن عبد الهادى السندى المتوفَّى سنة ١١٣٩ بالمدينة، وجمع غريبه غلام ثعلب المتوفَّى سنة ٣٤٥.

وللإمام أحمد كتاب التاريخ، وكتاب فضائل الصحابة، وكتاب الأشربة، وكتاب الزهد، وكتاب الورع، وغيرها.

(المبتكر / ٢٠١، ٢٠٢).

وقد طُبِعَ مسند الإمام أحمد فى القاهرة سنة ١٣١١هـ فى ستة أجزاء، وكان المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر قد أخذ فى تحقيقه ونشره، وصدر منه قبل وفاته خمسة عشر جزءًا صغيرة، تمثِّل نحو ثلث الكتاب.

(محاضرة الأبرار، ١/ ١٣).

قال ابن الجوزى فى مناقبه فى الباب السابع والعشرين منها فى ذكر مصنفاته: كان الإمام أحمد رضى الله عنه لا يرى وضع الكتب، وينهى أن يكتب عنه كلامه ومسائله، ولو رأى ذلك لكانت له تصانيف كثيرة ولنقلت عنه كتب، فكانت تصانيفه المنقولات: فصنَّف « المسند » وهو أحد وثلاثون ألف حديث، وكان يقول لابنه عبد الله: احتفظ بهذا المسند فإنه سيكون للناس إمامًا.

(مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى / ١٩١).

قال ولده عبد الله: وصنَّف أبى « المسند » سنة ثمانين، و « التفسير » وهو مائة ألف وعشرون ألفا، و « الناسخ والمنسوخ » و « التاريخ » و « حديث شعبة »، و « المقدم والمؤخر فى القرآن » و « جوابات القرآن » و « المناسك الكبير والصغير » و « العلل » و «الزهد » و « المسائل » و « الفضائل » و « الفرائض» و « الإيمان » و « الرد على الجهمية » و « الأشربة » و «طاعة الرسول » وأشياء أُخَر.

وكان يَنْهَىٰ الناس عن كتابة كلامه، فنظر الله تعالى إلى حُسْنِ قصده فنقلت ألفاظه وحفظت، فقلَّ أن تقع مسألة إلا وَله فيها نص من الفروع والأصول، وربما عدمت فى تلك المسألة نصوص الفقهاء الذين صنعوا وجمعوا...

قال حنبل بن إسحاق: جمعنا أحمد بن حنبل أنا وصالح، وعبد الله، وقرأ علينا المسند وما سمعه منه غيرنا، وقال لنا: هذا كتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفا، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فَارْجِعُوا إليه فإن وجدتموه فيه وإلا فليس بحجة الداودى (١/ ٧١).

رُوِىَ عن بشر بن المفضل الرقاشى، وإسماعيل ابن عُلَيَّة، وابن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وسليمان بن داود الطيالسى، وعبد الرزاق بن همَّام الصنعانى، والشافعى، ومعتمر بن سليمان البصرى وغيرهم.

وروى عنه البخارى ومسلم، وأبو داود وابن مهدى ووكيع بن الجراح ويحيى بن آدم الكوفى ويحيى بن سعيد القطان وعلى بن المدينى وابناه صالح وعبد الله وغيرهم من شيوخه وأقرانه وتلامذته.

(المبتكر / ٢٠١ ـ ٢٠٣).

قضيـــة المحـــــنة

نشأت هذه المحنة التى حملت اسم « خَلْق القرآن » من أن المعتزلة الذين كان لهم وقتئذ الحظوة لدى المأمون والغلبة الفكرية عليه كانوا ينفون الصفات عن الله تبارك وتعالى ورأوا أن التعبير السارى عن أن القرآن « كلام الله » يوحى بإثبات صفة مَّا، فذهبوا إلى أن القرآن « مخلوق » ولم يعدموا الحجج من المنطق أو من تأويل بعض آيات القرآن الكريم ما يعزِّزون به دعواهم وما يجعلهم يرون أن هذه المسألة هى من مسائل العقيدة الكبرى لأنها تتعلق بالله تعالى، ومن ثم كان إصرارهم عليها وتمسُّكهم بها وإقحامهم أنفسهم فى معركة ضارية بدأت أولا بعزل كل الذين يختلفون معهم فى ذلك من المناصب، ثم تطورت إلى مناظرة الشيوخ والعلماء وانتهت إلى إلزام كل الشيوخ والعلماء القول بذلك وتهديد كل من يرفض بالاضطهاد الذى قد يصل إلى حد القتل.

ومات المأمون قبل أن تصل الفتنة إلى مرحلتها الحاسمة، ذلك أنه كان يُؤْثِرُ المناظرة، وإن هدد قبيل موته بحمل المخالفين على السيف، واستجاب كل الذين طولبوا القول لما أراد المأمون، واعترفوا بدرجات متفاوتة ـــ بخلق القرآن بحيث لم يبق فى بغداد فى النهاية سوى أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح فَكُبِّلاَ بالحديد وَسِيقَا إلى المأمون فى طرسوس ليأمر فيهما بأمره، واستُشهد ابن نوح فى الطريق، قال الإمام أحمد « ما رأيت أحدا على حداثة سنه وقدر علمه أَقْوَمَ بأمر من محمد بن نوح، وإنى لأرجو أن يكون قد خُتِمَ له بخير، قال لى ذات يوم: يا أبا عبد الله إنك لست مثلى ... إنك رجل يقتدى بك، قدمت الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك فَاتَّقِ الله واثبت لأمر الله أو نحو هذا، فمات وصليت عليه ودفنته ».

ومن غير بغداد مات عالم مصر يوسف بن يحيى البويطى صاحب الإمام الشافعى، وهو فى قيوده بعد أن رفض الإقرار بما يريدون، كما توفِّى فى سجنه نعيم ابن حماد.

وهكذا أصبح على الإمام أحمد بن حنبل أن يواجه وحده العاصفة، وتبلورت فيه وحدة القضية كلها، وكان له من الشهرة والاسم وأمل الناس فيه وتعلقهم به ما يجعل موقفه فاصلا، ومن هنا كانت تلك الأهمية التى علقها معاصروه على موقفه، واعتبروه « صاحب المنة على الأمة » وشبهوا موقفه بموقف أبى بكر يوم الرِّدة وعمر يوم السقيفة ولعلهم أيضًا كانوا يستطيعون أن يرقوا به « بدر » عندما قال النبى ﷺ فى ابتهاله المأثور: اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تُعبد بعد اليوم ».

وكان المعتصم راغبا كل الرغبة فى أن يرضخ الإمام أحمد بحيث لا يحتاج إلى استخدام القوة، وحاول معه كل طرق الاسترضاء « يا أحمد والله إنى عليك لشفيق وإنى إشفق عليك كشفقتى على هارون ابنى ما تقول، فأقول: أعطونى شيئًا من كتاب الله أو سنة رسوله ».

ومرة أخرى: « يا أحمد أجبنى إلى شىء لك فيه أدنى فرج حتى أطلق عنك بيدى: قلت أعطونى شيئًا من كتاب الله أو سنة رسوله فطال المجلس وقام ورددت إلى الوضع الذى كنت فيه ».

وظلت هذه المحاورات والمداورات ثلاث ليال حتى ضجر المعتصم وقال « العقابين والسياط » (هى كما يفهم من السياق خشبتان يعلق عليها، أو يثبَّت عليها من يراد جَلْدُهُ) فجاء الجلادون فقال لهم المعتصم تقدموا فجعل كل جلاد يضرب الإمام أحمد سوطين والمعتصم يقول له: شُدَّ قطع الله يدك ثم يتنحى ويقوم الآخر والمعتصم يقول فى كل ذلك شُدَّ قطع الله يدك فلما ضُرب تسعة عشر سوطًا من هذه السياط التى يستنزف كل اثنين منها قُوَّة رجل قال المعتصم: يا أحمد علام تقتل نفسك إنى والله عليك

لشفيق ! ، وجعل عجيف (أحمد رجال المعتصم) ينخسه بقائمة سيفه ويقول « أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم » وجعل بعضهم يقول : ويلك الخليفة على رأسك قائم وقال بعضهم : يا أمير المؤمنين دمه فى عنقى فاقتله وجعلوا يقولون يا أمير المؤمنين أنت صائم ، وأنت فى الشمس قائم وهو يقول ويحك يا أحمد ما تقول والإمام أحمد لا يغير من قوله « أعطونى شيئًا من كتاب الله أو سنة رسوله أقول به » فيأمر الجلادين بالضرب قَارِنًا الأمر بوصيته « شُدَّ قطع الله يدك ! » .

وكانت المدة منذ أن أُخِذ إلى أن ضُرِبَ وخُلِّىَ عنه ثمانية وعشرين شهرا ، كان المعتصم فيها نهبة بين أن يلتزم بوصية سلفه المأمون وتوجيه مستشاره أحمد بن داود الذى لم يظل يؤكد له أن الإمام أحمد كافر مشرك قد أشرك من غير وجه ... وبين أن يدعه عندما أعجب بشجاعته وأخذته الشكوك فى سلامة القضية كلها .

وفى الوقت نفسه فلم يكن أحمد بن أبى داود ليريد أن يقتل ، فعندما قال أحد أتباع المعتصم يا أمير المؤمنين اضرب عنقه ودمه فى رقبتى قال ابن أبى داود : لا يا أمير المؤمنين لا تفعل فإنه إن قتل أو مات فى دارك قال الناس صبر حتى قتل فاتخذوه إمامًا وثبتوا على ما هم عليه ، ولكن أطلقه الساعة فإن مات خارجًا عن منزلك شك الناس فى أمره .

وهكذا انتهى الرأى إلى الإفراج عن الإمام أحمد وإعلان ذلك على الملأ ، حتى إذا مات مات وهو فى بيته ، قال حنبل بن إسحاق لما أمر المعتصم بتخلية أبى عبد الله خلع عليه مبطنة وقميصًا وطيلسانا وخفًّا وقلنسوة فبينما نحن على باب الدار والناس فى الميدان والدروب وغيرها وأغلقت الأسواق إذ خرج أبو عبد الله على دابة من دار أبى إسحاق المعتصم وعليه تلك الثياب وابن أبى داود عن يمينه وإسحاق بن إبراهيم يعنى نائب بغداد عن يساره ، فلما صار إلى دهليز المعتصم قبل أن يخرج قال لهم ابن أبى داود اكشفوا رأسه فكشفوه يعنى من الطيلسان فقط وذهبوا يأخذون به ناحية الميدان نحو طريق الحبس فقال لهم إسحاق خذوا به هٰهنا يريد دجلة فذهب به إلى الزورق وحمل إلى دار إسحاق فأقام عنده إلى أن صلَّيت الظهر وبعث إلى أبى وإلى جيراننا ومشايخ المحالّ فَجُمِعُوا وَأُدْخِلُوا عليه فقال لهم : هذا هو أحمد بن حنبل إن كان فيكم من يعرفه ، وإلاَّ فليعرفْه . فقال ابن سماعة حين دخل للجماعة هذا أحمد بن حنبل فإن أمير المؤمنين ناظر فى أمره وقد خلَّى سبيله وهاهو ذا فأخرج على دابةٍ لإسحاق بن إبراهيم عند غروب الشمس فصار إلى منزله ومعه السلطان والناس وهو منحنى فلما ذهب لينزل احتضنتُه ولم أعلم فوقعت يدى على موضع الضرب فصاح فنحَّيت يدى فنزل متوكئا علىَّ وأغلق الباب ودخلنا معه ورمى بنفسه على وجهه لا يقدر يتحرك إلا بجهد وخلع ما كان قد خُلع عليه فأمر به فَبِيعَ ، وأخذ ثمنه فتصدق به » .

وآوى الإمام أحمد بن حنبل إلى بيته ووجه إليه ، من يبلِّغ خبره يوما بعد يوم ، ومن يعالج جروحه ، وكان قد أصيب فى غير موضع وظل أثر الضرب بيِّنا فى ظهره إلى أن توفِّى وظلت إبهاماه متخلعتين تضربان عليه فى البرد حتى يسخن له الماء .

وعاد الإمام أحمد إلى مجلسه بالمسجد ودرسه حتى مات المعتصم وَوَلِىَ الواثق وواصل سياسة سلفه فى الأخذ بخلق القرآن ، ولكنه لم يشأ أن يعيد القصة مع الإمام أحمد بعد أن رأى أنها أكسبته المهابة والجلال والمحبة والتقدير فأرسل إليه نائبه إسحاق بن إبراهيم برسالة فى موهن الليل « يقول لك الأمير : إن أمير المؤمنين قد ذكرك فلا يجتمعن إليك أحد ولا تساكنى بأرض ولا مدينة أنا فيها فاذهب حيث شئت من أرض الله » .

واختفى الإمام أحمد قال إبراهيم بن هانى : اختفى

أحمد بن حنبل عندى ثلاثة أيام ثم قال : اطلب لى موضوعا قلت : لا آمن عليك قال افعل فطلبت له موضوعا فلما خرج قال لى : اختفى رسول الله ﷺ فى الغار ثلاثة أيام ثم تحوّل .

وظل الإمام أحمد على هذا الحال حتى توفّى الواثق وَوَلِيَ المتوكل ، فأنهى تلك المأساة ووضع ختامها بعد أن ثبت فشلها وكتب المتوكل إلى إسحاق بن إبراهيم برفع الحظر على الإمام أحمد وإكرامه ، وأرسل إليه كتابا ومعه بدرة وقال للإمام أحمد : إنه قد صح عند أمير المؤمنين براءة ساحتك وقد وجه إليك بهذا المال تستعين به فأبى أن يقبله وقال مالى إليه حاجة فقال يا أبا عبد الله اقبل من أمير المؤمنين ما أمرك به فإن هذا خير لك عنده فاقبل ولا ترده فإنك إن رددته خفت أن يظن بك سوءا ، فحينئذ قبله ، ولكنه لم يستطع النوم ، فلما كان السحر أرسل إلى بعض أصحابه ووجههم إلى توزيع المال على من يعلمون من أهل الستر والصلاح ببغداد والكوفة ففرّقوها كلها فما بقى فى الكيس درهم ثم تصدق بالكيس نفسه على مسكين .

وكان المتوكل يوجه فى كل وقت يسأل عن حاله ويأمر لآله بالمال دون أن يعلم الإمام أحمد بذلك ، وحسن رأيه فى الإمام أحمد بعد ما رأى من صدوده حتى رفض فيه كل الوشايات وعندما قالوا له إنه لا يأكل من طعامك ، ولا يجلس على فراشك ويحرّم الذى تشرب قال لهم « لو نُشِرَ المعتصم وقال فيه شيئًا لم أقبل منه » .

ولما تأكد المتوكل من عقم كل محاولاته اصطناع الإمام أحمد أو تقريبه سمح له بالعودة وأذن له فى الانصراف فجاء عبيد الله بن يحيى وقت العصر وقال للإمام أحمد : إن أمير المؤمنين قد أذن لك ، وأمر أن تفرش لك حراقة (أى سفينة خفيفة خاصة) تنحدر فيها فقال أبو عبد الله : اطلبوا لى زورقا فأنحدر فيه الساعة فطلبوا له زورقا فانحدر من ساعته .

قال حنبل ، فما علمنا بقدومه لى إنه قد وافى فاستقبلته بناحية القطيعة وقد خرج من الزورق فمشيت معه فقال لى تقدم لا يراك الناس فيعرفونى فتقدمت بين يديه حتى وصل إلى المنزل فلما دخل ألقى نفسه من التعب والعياء .

وانتهى بذلك أمر المحنة بعد أن استمر أربع عشرة سنة ثبت لها الإمام أحمد بن حنبل ثبات المؤمنين الصادقين .

وفى كلام الإمام أحمد ، وفى كثير من كتبه ووصاياه بيَّن أن الموقف السليم هو ترك الجدل والمراء واطِّراح الخصومات والأهواء والوقوف عند السنة المطهرة ، وعدم إفساد القلوب بهذه الشبهة والاستدلال على الله ببديع صنعه وسابغ نعمه بل الاستدلال عليها بخالقها ومبدعها جل جلاله .

(المحدثون فى مصر والأزهر / ٤١٥ ـ ٤٢٢) .

ولم تكن محنة القول بخلق القرآن الكريم هى المحنة الوحيدة فى حياة الإمام أحمد ، ذلك أنه عاش مع محنة الفقر والكفاف طوال حياته ، فهو كان يرفض أعطيات الحكام وصلات الخلفاء تعففًا وتدينًا وزهدًا ، ذلك أن الزهد كان من صفاته ، وكان زهده مشفوعًا بالإخلاص ، وإخلاصه هو الذى دفعه ليس فقط للصمود فى أوقات المحن ، بل هو الذي تميز به أثناء عمله تلميذًا ثم إمامًا من بعد .

(مائة أوائل / ٢٢٧) .

مرضه ووفاته

قال المروزى : مرض أبو عبد الله ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من ربيع الأول ومرض تسعة أيام ، وكان ربما أذن للناس فيدخلون عليه أفواجًا يسلِّمون عليه ويرد عليهم بيده وتسامع الناس وكثروا ، وسمع السلطان بكثرة الناس فوكل السلطان ببابه وبباب

الزقاق الرابطة الأخبار ثم أغلق باب الزقاق فكان الناس فى الشارع والمساجد حتى تعطل بعض الباعة وحيل بينهم وبين البيع والشراء، وكان الرجل إذا أراد أن يدخل إليه وصل من بعض الدور وربما تسلَّق وجاء أصحاب الأخبار فقعدوا على الأبواب وجاءه حاجبه ابن طاهر فقال إن الأمير يقرئك السلام وهو يشتهى أن يراك فقال هذا مما أكره وأمير المؤمنين أعفانى مما أكره! وأصحاب الخبر يكتبون بخبره إلى العسكر.

فلما كانت ليلة الجمعة ثَقُلَ وقُبِضَ صدر النهار فصاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء حتى كأن الدنيا قد ارتجت، وامتلأت السكك والشوارع.

قال البخارى مرض أحمد بن حنبل لليلتين خلتا من ربيع الأول ومات يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأول.

(وقيل ربيع الآخر سنة ٢٤١ هـ، تاريخ ثغر عدن/ ٤٦).

وحضر جنازته جمع حاشد لم يُرَ مثله فى جاهلية أو إسلام وقدَّرته بعض المراجع بألف وثلثمائة ألف، بينما قدَّرته مراجع أخرى بسبعمائة ألف، وقيل حضرها من الرجال ثمان مائة ألف ومن النساء ستون ألفًا.

فكانت الجنازة جليلة مهيبة، وحدثًا فذًّا ورزقت من حرص الناس عليها ما جعل الخليفة، الذى كان غائبًا وقتئذ عن بغداد يقول لنائبه (محمد بن عبد الله ابن طاهر) « طوبى لك محمد... صليت على أحمد ابن حنبل رحمه الله ».

(المحدثون فى مصر والأزهر/ ٤١٥ ـ ٤٢٣).

قال ابن خلكان: وحُزر من حضر جنازته ودفنه فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستون ألفا ويقال إنه أسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس، وقبر بمقبرة باب حرب وهو منسوب إلى حرب بن عبد الله أحد أصحاب أبى جعفر المنصور وإلى هذا تُنسب المحلة الحربية ببغداد، ورُئى بعد موته وعليه حُلَّتان خضراوتان وعلى رأسه تاج من نور وهو يَتَبَخْتَرُ فى مشيته فقال له الرائى يا سيدى ما هذه المِشْيَةُ فقال هذه مشية الخُدَّام فى دار السلام إن ربى حاسبنى حِسابًا يسيرًا وحبانى وقرَّبنى وأباحنى النظر إلى وجهه الكريم وتوَّجنى بهذا التاج وقال يا أحمد هذا تاج الوقار توَّجتُك به لقولك القرآن كلامى غيرُ مخلوقٍ.

(تاريخ ثغر عدن/ ٤٦).

لقد حفظ بعض تلاميذ الإمام بعض فتاويه، وعليها شيدوا مذهبًا جديدًا هو المذهب السنِّى الرابع، وقد ساعدت عدة عوامل على سيطرة أتباع هذا المذهب على شارع بغداد، وقد استمرت هذه السيطرة عدة قرون، وأثرت بشكل كبير فى أحداث الخلافة العباسية، ورغم ذلك فإن المذهب الحنبلى أقل المذاهب الإسلامية انتشارًا، لكنه من جهة ثانية من أكبر مذاهب الإسلام تراثًا.

(مائة أوائل/ ٢٢٨).

وقد نشأ المذهب الحنبلى ببغداد وانتشر بالعراق، ولم يخرج منه إلى غيره إلا فى القرن الرابع، وكانت له فى ذلك القرن الغلبة ببغداد وبلاد نجد، وقد تأخر ظهوره بمصر ظهورا بيِّنًا إلى القرن السابع، وربع أهل السُّنة بالشام حنابلة، ويجىء فى فلسطين ثانيا بعد الشافعى، ويقل فى العراق ومصر، ويكثر فى الحجاز كالشافعى، وأهل نجد جميعهم حنابلة.

(الدين الإسلامى ٢/ ٨٨).

له ترجمة فى: تاريخ بغداد ٤/ ٤١٢، تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣١، حلية الأولياء ٩/ ١٦١، شذرات الذهب ٢/ ٩٦، طبقات الحنابلة ١/ ٤، العبر ١/ ٤٣٥، الفهرست لابن النديم/ ٢٢٩ مرآة الجنان ٢/ ١٣٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٠٤، وفيات الأعيان ١/ ٤٧.

(طبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ١/ ٧٠، ٧١ والوسيط فى الأدب العربى للشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنان، دار المعارف بمصر، الطبعة الثامنة عشرة/ ٢٣٨، والمبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة، القاهرة / ٢٠٠ ـ ٢٠٣، والمحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٤٠٥ ـ ٤٢٤، والحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٣٥٢، ومائة أوائل ـ د. سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ٢٢٧، ٢٢٨، ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لمحيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى، دار الكتاب الجديد، القاهرة، ١٩٧٢، ١/ ١٣ هامش ٤، وتاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها للإمام أبى عبد الله الطيب بن عبد الله ابن أحمد بن مخرمة ـ اعتنى به على حسن على عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م/ ٤٦، والجوهر المنضد فى متأخرى أصحاب أحمد للإمام يوسف بن الحسن بن عبد الهادى المعروف بابن المبرد ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٣٩، ٤٠ مقدمة المحقق، والدين الإسلامى للشيخ حسن منصور وزميليه ٢/ ٨٨، ومعرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للإمام الذهبى ـ حققه وعلق عليه أبو عبد الله إبراهيم سعيداى إدريس / ٦٢. انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١١٠ ـ ١١٢ ونور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى، مكتبة الجمهورية العربية، القاهرة / ٢٢٥ ـ ٢٢٨، والأعلام للزركلى ١/ ٢٠٣، وصفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ٢/ ١٠٩، وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ١/ ٤٢٦، ٤٢٧، والبداية والنهاية لابن كثير ط. دار الغد العربى م ٥ العدد ٨٥/ ٨٧٩ ـ ٩٠٢، وحلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهانى ٩/ ١٦١ ـ ٢٣٣).

*** أحمد بن أبى الحوارى (١٦٤ ـ ٢٤٦ هـ) :**

أبو الحسن أحمد بن ميمون بن أبى الحوارى من الطبقة الأولى للصوفية، واسم أبيه عبد الله بن ميمون الإمام الحافظ القدوة، شيخ أهل الشام، أبو الحسن الثعلبى الغطفانى الدمشقى الزاهد، أحد الأعلام، أصله من الكوفة ولد سنة أربع وستين ومائة، عنى بهذا الشأن أتم عناية، صحب أبا سليمان الدارانى، وغيره من المشايخ مثل: سفيان بن عيينة، ومروان بن معاوية الفزارى، ومضاء بن عيسى، وبشر بن السرى، وأبى عبد الله النباحى، وله أخ يقال له محمد، يجرى مجراه فى الزهد والورع، وابنه عبد الله من الزهاد، وأبوه كان من العارفين الورعين أيضًا فبيتهم بيت الورع والزهد.

سمع من سفيان بن عيينة، وعبد الله بن إدريس، وأبى معاوية، وأبى مُسْهِر الغسَّانى وطائفة، وروى الحديث عن وكيع وأبى أسامة وخلق.

حدث عنه أبو زرعة الدمشقى، وأبو زرعة الرازى، وأبو داود وابن ماجه فى سننهما، وخلق كثير، وقد ذكره أبو حاتم فأثنى عليه، وقال يحيى بن معين: إنى لأظن أن الله يسقى أهل الشام به، وكان الجنيد بن محمد يقول: هو ريحانة الشام، قال ابن أبى حاتم: سمعت أبى يُحسن الثناء عليه، ويُطنب فيه.

توفِّى سنة ست وأربعين ومائتين.

ومن كلامه:

من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب لها، أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه.

أفضل البكاء بكاء العبد على ما فاته من أوقاته على غير الموافقة، أو بكاء على ما سبق له من المخالفة.

من عمل بلا اتباع السنة فباطل عمله .

من عرف الدنيا زهد فيها ، ومن عرف الآخرة رغب فيها ، ومن عرف الله آثر رضاه .

إنى لأقرأ القرآن ، فأنظر فى آية فيحار عقلى فيها ، وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ، ويسعهم أن يشتغلوا بشىء من الدنيا وهم يتلون كلام الرحمن؟ أما لو فهموا ما يتلون ، وعرفوا حقه ، وتلذذوا به ، واستحلوا المناجاة به ، لذهب عنهم النوم فرحا بما رزقوا ووفقوا .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ، هذبه أحمد فايز الحمصى ١/ ٤٥١ ، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلّق عليه محمد عبد العزيز النجار ط . دار الغد العربى م٥ العدد ٥٨/ ٩٠٩ ، وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى كتاب الشعب ٩٢ ، ١٣٨٠ / ٢٤ ، ٢٥ وفيه وفاته سنة ٢٣٠هـ) .

*** أحمد بن خضرويه (ـ ٢٤٠ هـ):**

الزّاهد الكبير الربّانى الشهير أبو حامد أحمد بن خضرويه البلخى ، وهو من كبار مشايخ خراسان ، صحب أبا تراب النخشبى ، وحاتما الأصم ، ورحل إلى أبى يزيد البسطامى ، وهو من مذكورى مشايخ خراسان بالفتوة ، ودخل نيسابور فى زيارة أبى حفص النيسابورى الذى قيل له : مَنْ أجل مَنْ رأيت من هذه الطبقة؟ فقال : ما رأيت أحدا أكبر همة ، ولا أصدق حالا ، من أحمد بن خضرويه » .

توفى سنة أربعين ومائتين .

ومن كلامه :

فى الحرية تمام العبودية ، وفى تحقيق العبودية تمام الحرية .

لا تتم معاشرة متضادين فى دين أو فى دنيا .

لا نوم أثقل من الغفلة ، ولا رق أملك من الشهوة ، ولولا ثقل الغفلة ما ظفرت بك الشهوة .

وسئل : أى الأعمال أفضل ؟ فقال : رعاية السر عن الالتفات إلى شىء سوى الله تعالى .

الصبر زاد المضطرين ، والرضا درجة العارفين .

من صبر على صبره فهو الصابر ، لا من صبر وشكا .

الطريق واضح ، والحق لائح ، والداعى قد أسمع ، فما التحير بعد هذا إلا من العمى .

القلوب جوّالة ، فإما أن تجول حول العرش وإما أن تجول حول الحُشّ .

وقرىء بين يديه قول الله عز وجل : ﴿ فَفِرُّوا إلى الله﴾ فقال : أعلمهم بهذا أنه خير مفر .

حقيقة المعرفة : المحبة له بالقلب ، والذكر له باللسان ، وقطع الهمة عن كل شىء سواه .

القلوب أوعية ، فإذا امتلأت من الحق أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح ، وإذا امتلأت من الباطل أظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح .

وقال له رجل : أوصنى ، فقال : أمت نفسك حتى تحييها .

أقرب الخلق إلى الله أوسعهم خلقا .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٢٥ ، ٢٦ ، وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ هذّبه أحمد فايز الحمصى ١/ ٤٣٧ ، ٤٣٨) .

*** أحمد بن الخوجة (١٢٤٥ ـ ١٣١٣هـ / ١٨٢٩ ـ ١٨٩٥م):**

الشيخ أبو العباس أحمد بن الشيخ أبى عبد الله محمد بن الخوجة ، ولد سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩م ونشأ بين يدى والده فأقبل على تحصيل المعارف

وتصدَّر للتدريس، ثم وَلِيَ قضاء الحنفية سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م، ثم ولى الإفتاء، ثم مشيخة الإسلام سنة ١٢٩٤هـ، فكان جامعا بين فضيلتى العلم والسياسة، توفِّى سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م، وشجرة النور الزكية ٢/ ١٣٧، وما بعدها).

(تاريخ جامع الزيتونة لمحمد بن عثمان الحشائشى ـ تقديم وتحقيق الجيلانى بن الحاج يحيى / ٤١ هامش ١).

*** أحمد بن أبى داود (١٦٠ـ ٢٤٠ هـ):**

أحمد بن أبى داود القاضى الكبير، أبو عبد الله، أحمد بن فرج بن حريز الإيادى البصرى ثم البغدادى، الجهمى، عدو الإمام أحمد بن حنبل، كان داعية إلى خلق القرآن، وهو الذى تولى كِبْرَ هذه المحنة وشهد على الإمام أحمد أنه « أشرك من غير وجد » وكان شاعرًا مُجيدًا فصيحًا بليغًا ولد سنة ستين ومائة بالبصرة ومات مخزيا فى أيام المتوكل عام ٢٤٠ هـ بعد موت ابنه محمد الذى مات منكوبًا أيضًا، ودفن بداره ببغداد.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبى ـ هذّبه أحمد فايز الحمصى. ١/ ٤٢٥، والتحف فى مذاهب السلف للإمام محمد بن على بن محمد الشوكانى ـ تحقيق سيد عاصم على، دار الصحابة، طنطا، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م/ ١٩ والمحدثون فى مصر والأزهر، أ. د. الحسينى هاشم، أ.د أحمد عمر هاشم/ ٤١٩).

*** أحمد بن سلمة النيسابورى (ـ ٢٨٦ هـ) :**

ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب المستخرجات على الصحيحين أو أحدهما وقال عنه :

أحمد بن سلمة النيسابورى البزار رفيق مسلم فى الرحلة إلى بلخ وإلى البصرة، المتوفَّى سنة ست وثمانين ومائتين، قال الذهبى : له مستخرج كهيئة صحيح مسلم، وقال الشيخ أبو القاسم النصراباذى : رأيت أبا على الثقفى فى النوم فقال لى : عليك بصحيح أحمد بن سلمة اهـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٢٣).

*** أحمد بن شرقاوى: (١٢٥٠ ـ ١٣١٦هـ / ١٨٣٤ ـ ١٨٩٨م):**

من العلماء الرواد فى الأزهر الشيخ أحمد بن شرقاوى الملقب بأبى المعارف شخصية فذة فى العلم والدين والتصوف اتسمت بقدرات المصلح الاجتماعى والمربى الفاضل والاضطلاع بمهام الوعظ والإرشاد بين الناس وحثِّهم على اتباع طريق الخير والبعد عن الشر ونهيهم عن المنكر والبغى.

ذلك هو الشيخ أحمد بن شرقاوى الملقب بأبى المعارف. شب منذ صغره على العبادة وعلى حسن الأدب وصفاء السريرة والأخلاق الرفيعة والزهد فى الدنيا وإيثار الآخرة والاجتهاد فى العلم مع الاهتمام بالفقه.

يصفه الأستاذ الإمام محمد عبده ـ وكان من المعاصرين له وعارفى فضله أنه من العلماء العاملين ومن بقايا شيوخ التصوف المخلصين.

مولده وأصل محتده :

ولد الشيخ أحمد بن شرقاوى عام ١٢٥٠ هجرية التى توافق عام ١٨٣٤ ميلادية بناحية نجوع غانم بجوار مدينة فرشوط من أعمال محافظة قنا وبها نشأ وتربى فى حجر والده على مبادىء الدين والصلاح والتقوى وحسن الأدب وجميل الخلق.

أما أصل محتده فمن قرية الخلفية بجوار مدينة جرجا من أعمال محافظة سوهاج وما زال بها أقاربه وفروع أسرته وهم جميعا ينتسبون إلى قبيلة بنى محمد التى هى من ذرية محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

وبعد حفظه للقرآن الكريم فى سن مبكرة شد رحاله إلى مدينة جرجا حيث كانت وقتئذ بلدة العلوم والمعارف الإسلامية كما كان لعلمائها صيت كبير فى تدريس العلم والشريعة نظرًا لوجود المعهد الدينى العتيق بها إذ كان بمثابة رافد من روافد الأزهر الشريف المنبثة فى شتى البلاد بالديار المصرية.

ويذكر الرواة أنه نهل العلوم على يد العلامة الشيخ على مكى السيوطى أحد كبار علماء الإسلام فى تلك المدينة المشار إليها فى ذلك العصر.

سلوكه طريق التصوف :

سلك الشيخ أحمد بن شرقاوى التصوف على يد أستاذ جليل وعالم مشهور من أئمة التصوف فى زمانه كان يقيم فى مدينة طهطا فى منتصف القرن الماضى هو العارف بالله الشيخ أحمد الخضيرى الطهطائى وهو واحد من رجال السادة الخلوتية المرموقين الذى أخذ الطريق عن العارف بالله الشيخ أحمد السكرى الذى أخذ الطريق عن أبى البركات ومهبط النفحات الشيخ العلامة أحمد الدردير والذى سلك طريق التصوف على يد الشيخ شمس الدين محمد الحفنى شيخ الأزهر الثامن عن العارف بالله تعالى السيد ـ مصطفى الصديقى البكرى والذى هو من ذرية الخليفة الراشد أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

ويحكى الشيخ أحمد بن شرقاوى عن ذلك فيقول إنه بعد أن تم تدرجه فى أسماء الله المقررة أمر شيخه السيد ـ أحمد الخضيرى بإعداد وليمة فى داره وجمع فيها مجلسا حافلا من العلماء والأشراف وأهل الطريق وتلا عليهم الإجازة إعلامًا بأنه صار خليفته وأنه راض عنه حتى أنه أمر فى حياته بعض خواص أتباعه أن ينتقل منه إليه وأن يعوّل فى سيره عليه.

(مطية السالك إلى مالك الممالك للشيخ أحمد الطاهر الحامدى، ط وهدان / ١٩٧٨).

شيوخ الأزهر الذين اجتمع بهم :

كان من عادة الشيخ أحمد بن شرقاوى عند سفره إلى القاهرة الإقامة فى ضاحية عين شمس، وقد اجتمع مع الكثيرين من كبار رجال الأزهر فى زمانه نذكر منهم الشيخ إبراهيم الباجورى والشيخ مصطفى البولاقى والشيخ محمد الإمبابى والشيخ مصطفى الذهبى والشيخ إبراهيم السقا والشيخ محمد الخضرى الدمياطى والشيخ مصطفى المرصفى.

كما كان من أخلص أصدقائه الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده والشيخ سليم البشرى والشيخ حسونة النواوى والشيخ أبو الفضل الجيزاوى والشيخ محمد شاكر والشيخ محمد هارون.

وقد تولى بعضهم مشيخة الأزهر ووكالة الأزهر فيما بعد.

تلاميذه :

له تلاميذ كثيرون من أشهرهم الشيخ يوسف الحجاجى الأقصرى والشيخ أحمد الطاهر الحامدى والشيخ محمد حسنين مخلوف والشيخ محمد بن محمد المراغى والشيخ عبد الرحيم السيوطى الجرجاوى.

مؤلفاته :

بلغت هذه المؤلفات ستة كتب هى :

١ ـ كتاب شمس التحقيق وعروة أهل التوفيق.

٢ ـ كتاب الذاكرين وإرغام المكابرين.

٣ ـ كتاب المورد الرحمانى، وهو فى التوحيد والتصوف وقد شرحه اثنان من تلاميذه هما :

(أ) الشيخ الفقيه أحمد الطاهر الحامدى المتوفَّى فى عام ١٣٣١هـ.

(ب) والشيخ العلامة محمد حسنين مخلوف والد الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق.

٤ ـ كتاب منحة الفتَّاح ورقية الأرواح .

٥ ـ كتاب الوسيلة الحسنى فى نظم أسماء الله الحسنى ويشتمل على منظومة من ١٢٠ بيتا من الشعر.

٦ ـ تشطير بردة الإمام البوصيرى فى مدح النبى ﷺ .

درايته بفنون الشعر واللغة :

كان الشيخ أحمد بن شرقاوى على دراية تامة بفنون الشعر وتمكّن كامل من اللغة العربية مما أهّله للقيام بتشطير بردة الإمام البوصيرى فى مدح رسول الله ﷺ والتى وصلت إلى ٣٢٩ بيتا من الشعر وقد بدأها بالأبيات الآتية :

حمدا لمن أنشأ الأكوان من عدم
ومتع الخلق بالإحسان والنِّعم
ثم الصلاة على خير البرية مَنْ
مِن شأنه أن يراعى الرحم بالرحم
وصحبه الغر والأتباع ما سطعت
أنواره فى محب ثابت القدم
وبعدُ فانظر سنا تشطير بردة من
قد فاق فى شهرة تغْنيك عن كلمى
من أحمد الخلفى الشرقاوى بلدته
دير السعادة من للخلوتى نمى

ثم استأنف تشطيره لقصيدة البردة وقد جاء فيها :

(أَمِن تذكر جيران بذى سلم)
أصبحت ذا خلد بالوجد مصطلم
أم من تفتت قلب فى الحشا شغفا
(مزجت دمعا جرى من مقلة بدم)
(أم هبت الريح من تلقاء كاظمة)
فحركت شوقك الخافى عن الأُمم
واستعطِف الله واستغفر وكن وجلا
(من المحارم والزم حمية الندم)
(وخالف النفس والشيطان واعصهما)
ولا تكن معهما يوما بملتئم
وجدَّ فى السير لا تركن لغيهما
(وإن هما مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فاتَّهِم)

وعندما انتقل فى تشطيره إلى مدح رسول الله ﷺ أخذ يقول :

(محمد سيد الكونين والثَّقَلَيْنِ)
إذ هو الروح للأرواح من قدم
يعطى ويمنع بالحسنى فلست ترى
(أبرَّ فى قول لا منه ولا نعم)
(هو الحبيب الذى ترجى شفاعته)
فى يوم فصل القضا والْخَطْبُ فى عظم
أكرِم به ملجأ تعنيه أمته
(لكل هول من الأهوال مقتحم)
(فاق النبيين فى خَلق وفى خُلق)
وتوج الرسل بالأنوار فى القدم

ثم يختم تشطيره لتلك القصيدة المباركة والتى وصلت أبياتها كما قدمنا إلى ٣٢٩ بيتا بقوله :

(يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به)
إلا جنابك يجلو ظلمة الغمم
أنا الحسيب ومالى من أؤمله
(سواك عند حلول الحادث العمم)
(يا رب واجعل رجائى غير منعكس)
واجعل ضياء ابتهاجى غير منحسم

وعندما ظهر ذلك التشطير تقبَّله المعاصرون له من العلماء أجمل قبول واحتفوا به بما يليق به وأثنوا عليه بتقاريظ أدبية وطرائف بلاغية سجلوها مكتوبة ، فقد قرَّظها المرحوم الشيخ حسونة النواوى الحنفى شيخ

الأزهر الأسبق والمرحوم الشيخ سليم البشرى شيخ السادة المالكية والشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى وهو من كبار علماء المذهب المالكى وقد تولى هو وسابقه مشيخة الأزهر فيما بعد، وكذا المرحوم الشيخ محمد شاكر شيخ علماء الإسكندرية ووكيل الأزهر الأسبق كما قرظها المرحوم السيد على الببلاوى نقيب السادة الأشراف بمصر والشيخ العلامة المرحوم محمد بخيت رئيس المجلس العلمى بمحكمة مصر الكبرى الشرعية والمرحوم الشيخ حمزة فتح الله رئيس مفتشى العلوم العربية والمرحوم الشيخ إسماعيل الحامدى شيخ رواق الصعايدة بالأزهر والمرحوم الشيخ أحمد الطاهر الحامدى وكثير غيرهم من العلماء قرّظها فى ذلك العصر .

(رسالة فى تشطير بردة الإمام البوصيرى للمرحوم الشيخ أحمد بن شرقاوى طبعة المطبعة الكلية بالسكة الجديدة بمصر عام ١٣٣٠ هجرية ـ ١٩١٢ ميلادية).

وفاته :

وبعد حياة حافلة أمضاها الشيخ أحمد بن شرقاوى الملقّب بأبى المعارف فى تربية النفوس وتهذيب الأخلاق وفى خدمة الدين والعلم والتصوف والدعوة إلى الله لقِى ربه ، وكان ذلك فى عام ١٣١٦ هجرية التى توافق عام ١٨٩٨ ميلادية ودفن فى قريته التى دعيت فيما بعد بدير السعادة (نجع الشرقاوى) بالقرب من مدينة نجع حمادى بمحافظة قنا .

(من العلماء الرُّوّاد فى رحاب الأزهر ـ المستشار محمد عزت الطهطاوى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٩٩٠ / ٨٣ـ ٩٠).

*** أحمد بن طولون :**

أحمد بن طولون أحد ولاة مصر ومنشىء الجامع المعروف باسمه .

كان طولون أحد المماليك الأتراك الذين أهداهم عامل بخارى إلى الخليفة المأمون فظل يترقّى فى خدمة البلاط العباسى حتى بلغ مصافَّ الأمراء ، ونشأ ابنه « أحمد بن طولون » مُحبًّا للعلم مشغوفًا به فحفظ القرآن ودرس الفقه والحديث وأظهر من النجابة والحكمة ما ميزه على أترابه ، فلما تقلد «باكباك » إمارة مصر من قبل الخليفة العباسى أنابه عنه فى ولايتها فقدم إليها سنة ٢٥٤ هـ (٨٦٨م) وكان من حظه أن وهبت مصر إلى حميه الأمير « ماجور » بعد وفاة باكباك فأقرّه على ولايتها .

وكانت ولاية أحمد بن طولون على مصر أول الأمر قاصرة على الفسطاط ، أما أمر الخراج فكان موكولاً إلى ابن المدبر، فما زال بحسن سياسته يوسّع فى نفوذه حتى شمل سلطانه مصر جميعها ، وتولى أمر الخراج ، وامتد نفوذه إلى الشام وبرقة وأسس الدولة الطولونية التى حكمت مصر من سنة ٢٥٤ إلى ٢٩٢هـ (٨٦٨ إلى ٩٠٥م) وتوفِّى سنة ٢٧٠هـ (٨٨٤ م) وفى الواقع تعتبر شخصية أحمد بن طولون من الشخصيات الهامة فى تاريخ مصر الإسلامى إذ تتمثل فيها النقلة التى انتقلتها مصر من ولاية تابعة للخلافة العباسية إلى دولة ذات استقلال ذاتى .

(مساجد مصر، وزارة الأوقاف ١٩٤٨ ، ١/ ١١ ـ ١٣).

ومن أعماله أنه أنشأ سنة ٢٥٥هـ (٨٦٨ـ ٨٦٩م) مدينة جديدة ممتدة من المقطم إلى جبل الكبش سماها (القطائع) وبنى قصره تحت القلعة واتخذ غربيه ميدانا فسيحا كان إنشاؤه سنة ٢٥٥ هـ (٨٧٠م) ثم بنى دارا جديدة للإمارة تلاصق الجامع من الجهة الشرقية الجنوبية .

وبنى جامع التنور وراء القلعة ورمم منار الإسكندرية وأنشأ مارستانا وذلك كله سنة ٢٥٩ هـ (٨٦٩ـ ٨٧٠م) كذلك بنى القناطر لنقل المياه من النيل

جنوبى الفسطاط إلى القرافة، كما بنى حصنا بجزيرة الروضة سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٦ ـ ٨٧٧م) لا أثر له الآن.

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد ـ ط المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٨م/ ٣٨).

ومنذ قيام الدولة الطولونية سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م اجتهد أحمد بن طولون فى بسط سلطانه على بلاد الشام بعد أن دخلت فى تبعيته بلاد الحجاز، وبذلك بدأ ما يمكن أن نسميه دولة مصر والشام التى تحولت إلى خلافة فى العصر الفاطمى، ثم إلى سلطنة فى العصرين الأيوبى والمملوكى.

وقد دخلت فى هذه الدولة سلسلة الموانىء وقواعد البحر التى تمتد من طرابلس الشام إلى الإسكندرية، وكانت دور الصناعة فيها تتكامل فى تهيئة العتاد البحرى والمهارات الملاحية اللازمة للقيام بتلك المسئولية، فأشجار جبال الشام تقدم الخشب اللازم لبناء السفن كالشلنديات الكبيرة والأغربة، وجذوع أشجار الشام الصلبة الفارعة تقدم صوارى السفن بينما كان قماشها يصنَّع فى مصر، وفى مصر أيضًا كانت تصنَّع حبال الليف، ومنها كان يؤتى بزيت الخروع والقار والمسامير وما إلى ذلك مما كان لازمًا لصناعة السفن، وإذا كانت سواحل الشام تُخرج كبار الربابنة القادرين على تسيير السفن وركوب البحار العالية فإن ملاحى مصر كانوا من أمهر الناس فى تسيير المراكب الصغيرة ذات المجاديف والشراع الواحد أو الشراعين، وكانت هذه السفن الصغيرة لها أهمية كبيرة فى تكوين الأساطيل البحرية، وبخاصة عندما يحتاج الأمر إلى سفن صغيرة تسير بالمجاديف وتقترب من السفن الكبيرة لتشعل فيها النيران وتولّى مسرعة.

وقد تكاملت كذلك موانى البلدين من اللاذقية وجبالة وطرسوس حتى دمياط ورشيد والإسكندرية ـ وفى كل من هذه الموانى كانت تقوم دور الصناعة ـ أى مصانع بناء السفن ولكن دار الصناعة الرئيسية فى الشام كانت فى جزيرة أرواد، أما فى مصر فكانت دار الصناعة الرئيسية فى جزيرة الروضة، ومنها تصعد السفن فى فرعى رشيد ودمياط إلى البحر، وكانت هناك دور صناعة أصغر فى دمياط ورشيد والإسكندرية، ولكن الاعتماد الأكبر كان على دار الصناعة فى الروضة.

وقد تجلَّت أهمية الوحدة البحرية لدولة مصر والشام منذ ولاية أحمد بن طولون، فلم تنقضِ سنتان على ولايته حتى زار الإسكندرية سنة ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠م، وأمر بالعناية الشديدة بدار صناعتها حتى تخرج من السفن ما يكفى لحماية شواطىء مصر.

وفى سنة ٢٥٩ هـ/ ٨٧٣م نجده يجدد حفر خليج الإسكندرية ـ أى القناة التى تخرج من النيل عند العطف وتمد الإسكندرية بالماء ـ ومن ذلك الحين عاد البلد إلى ازدهاره القديم وتكاثر سكانه.

وكما اهتم أحمد بن طولون بالإسكندرية اهتم بطرسوس فى شمال الشام، وقد دخلت فى طاعته سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م، فولى عليها مولى من مواليه هو سيما الطويل، وعهد إليه بالعناية بأمرها وتحصينها والنهوض بدار صناعتها، وكان أحمد بن طولون ينوى اتخاذها مقامًا له ليقوم بالغزوات البحرية منها، ولكن مولى من الموانى يسمى بازمان انقلب عليه ودخل فى ولاء الروم، فسار ابن طولون إلى طرسوس لاستنزاله منها سنة ٢٦٩هـ/ ٨٨٢م وبذل فى ذلك جهدًا عظيمًا حتى أصابته هناك العلة التى كانت سببًا فى موته، وقد حمل من طرسوس مريضًا.

(أطلس تاريخ الإسلام/ ٢٨٧).

وعن الوحدة السياسية بين مصر والشام فى العهد الطولونى يقول الدكتور حسين مؤنس :

وقد ولدت هذه الوحدة السياسية فى حكم أحمد بن طولون أى بعد قيام الدولة الطولونية بقليل ٢٣ رمضان سنة ٢٥٤ هـ ـ ٢٩ صفر ٢٩٢هـ / يوليو سنة ٨٦٨ يناير ٩٠٥ م، وقد نشأت دولة مصر والشام نتيجة لخلاف طويل وقع بين أحمد بن طولون وأحمد الموفَّق طلحة أخى الخليفة العباسى المعتمد وصاحب الكلمة النافذة فى دولته، وكانت نتيجة هذا الخلاف أن قرَّر أحمد بن طولون غزو الشام وإدخال ما يستطيع إدخاله من بلادها فى ولاية مضر، وبالإضافة إلى ذلك كانت فى أحمد بن طولون فروسية وعاطفة إسلامية عميقة جعلتاه ينزع إلى المشاركة فى الجهاد على حدود الشام الشمالية أى ما يسمى بجند الثغور وإقليم العواصم، ولا غرابة فى ذلك فإن أحمد بن طولون قضى سنوات طويلة من شبابه فى طرسوس من بلاد الثغر، وهناك تعلم فنون الفروسية والحرب، بالإضافة إلى ما درس هناك من علوم الدين واللغة العربية، وأصل أحمد بن طولون كما نعرف تركى من فرع من الغز ومواطنه فى نواحى بخارى، ولهذا فإننا نجد ابن طولون يستولى دون صعوبة على الرملة وكل ساحل الشام إلى أنطاكية ودمشق وحمص وحماه وحلب ويدخل المصيصة حيث يقيم حامية من جنده هناك.

وقد جرت بعد ذلك حوادث وصراع طويل بين أحمد ابن طولون والموفَّق، وفى أحد تطورات هذه الحرب كاد الخليفة المعتمد على الله ينتقل إلى مصر وينقل بذلك الخلافة الإسلامية إلى الفسطاط، ولكن ذلك لم يتم، واستمر الصراع قائمًا حتى وفاة الموفق طلحة ثم أبى العباس أحمد المعتمد وولاية أبى العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق فى ٢٠ رجب سنة ٢٧٩ هـ / نوفمبر ٨٩٢م، وكان أحمد بن طولون قد توفِّى فى ذى القعدة ٢٧٠هـ / مايو ٨٨٤م وكانت وفاته إثر مرض أصابه وهو فى طرسوس فحمل إلى مصر ومات فى الطريق، وخلَّفه ابنه أبو الجيش خمارويه، وتحسنت العلاقات بين الجانبين وعقد صلح جعل ولاية خمارويه تمتد لتشمل بلاد الشام مع التزام خمارويه بإرسال مال مقرَّر إلى والى الحجاز، وتأكيدًا لذلك الصلح تزوج الخليفة المعتضد من قطر الندى ابنة خمارويه على ما هو معروف، وقد ظلت مصر تابعة تبعية مباشرة لدولة الخلافة العباسية حتى قيام الدولة الإخشيدية على يد محمد بن طغج الإخشيد فى رمضان ٣٣٣هـ / إبريل ٩٤٥م، وخلال هذه الفترة اختفت دولة مصر والشام وعادت بعد قيام الدولة الإخشيدية بقليل.

(أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٢٨٧، ٣٠٧).

وحين توفِّى الأمير أحمد بن طولون بلغت وفاته المعتمد واشتد وَجْدُهُ عليه وجزعه، وقال المعتمد يرثيه:

إلى الله أشكو أسى
عرانى كَوَقْعِ الأسلْ
على رجلٍ أَرْوَعٍ
يُرَى فيهِ فَضْلُ الوَجَلْ
شِهابٌ خَبَا وَقْدُهُ
وعارِضُ غَيْثٍ أَفَلْ
شَكَتْ دولتى فَقْدَهُ
وقد كان زَيْنَ الدُّوَلْ

(تاريخ ولاة مصر لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى / ١٨٠).

*** أحمد بن طولون (جامع ـ) (٢٦٣ ـ ٢٦٥هـ / ٨٧٦ ـ ٨٧٩م) أثر ٢٢٠.**

لكى تصل إلى جامع أحمد بن طولون ادخل فى شارع الصليبة الواقع غرب ميدان صلاح الدين أمام

القلعة ، أو اتجه شرقا إلى امتداده وهو شارع الشيخ عبد المجيد اللبان من ميدان السيدة زينب إلى شارع بورسعيد تجد الجامع على بعد نحو ستمائة متر جنوب ميدان صلاح الدين وعلى بعد ثمانمائة متر شمال ميدان السيدة زينب ، اتجه جنوبا من شارع الصليبة ، تجد المدخل الرئيسى للجامع فى الجانب الشرقى .

انظر الخريطة الإرشادية م١/ ٨٨ .

وإليك ما جاء عن جامع ابن طولون فى المصادر المختلفة :

بعد أن أتم أحمد بن طولون بناء قصره عند سفح المقطم وأنشأ الميدان أمامه ، وبعد أن فرغ من تأسيس مدينة القطائع شيَّد جامعه العظيم على جبل يشكر فشرع فى بنائه سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٦ ـ ٨٧٧م) وأتمه سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٩ م) ودون هذا التاريخ على لوح رخامى مثبَّت على أحد أكتاف رواق القبلة .

(مساجد مصر ١/ ١١) .

يقول السخاوى (تحفة الأحباب / ٨٢) :

وأما جامع أحمد بن طولون فإنه على جبل يشكر ويشكر بن جديلة من لخم ، وقال اللبدى : جديلة وقال الحافظ المقريزى إن هذه الخطة من جبل يشكر إلى مشهد السيدة آسية من الخطط الصحابية تسمى خطة غافق وهو غافق بن الحرث بن عك بن عدنان بن عبد الله بن بلى إلى لخم فظهر أن الخط قديم اهـ . ويقول على مبارك (الخطط التوفيقية الجديدة ٢/ ٣١٠) : ويشكر قبيلة من قبائل العرب اختطت عند الفتح بهذا الجبل فعُرِف بجبل يشكر لذلك .

الجامع من الوجهة التاريخية : إن أول جامع أسس بمصر هو تاج الجوامع (جامع عمرو بن العاص) سنة ٢١ هـ (٦٤١ ـ ٦٤٢م) تلاه جامع العسكر الذى بنى سنة ١٦٩ هـ (٧٨٥ ـ ٧٨٦م) إلا أن هذا الأخير قد زال من الوجود بزوال العسكر التى أمر ببنائها أبو عون ابن يزيد سنة ١٣٢هـ (٧٤٨ ـ ٧٤٩ م) فى المكان الذى تشغله الآن منطقة زين العابدين والمذبح ، وكذلك جامع عمرو مُحِيَ كل أثر كان له فى سنة ٢١هـ ، بما توالى عليه من تجديدات وزيادات متعددة فى عصور مختلفة .

ثم تلا جامع ابن طولون جامع العسكر فكان ثالث جامع بنى للجمعة والجماعة وكان البدء فى بنائه سنة ٢٦٣هـ (٨٧٦ ـ ٨٧٧ م) بعد الانتهاء من بناء القطائع والفراغ منه فى رمضان سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٨ ـ ٨٧٩م) كما ثبت ذلك من رواية المقريزى ثم من كتابة منقوشة على لوح من رخام .

(دليل موجز / ٣٨ ، ٤١) ويعتبر جامع ابن طولون أقدم جامع احتفظ بتخطيطه وكثير من تفاصيله المعمارية الأصلية ، (مساجد مصر ١/ ١١) .

وبلغت تكاليفه مائة وعشرين ألف دينار ولو لم يُبْنَ الجامع على الصخر لتجاوزت نفقات البناء هذا القدر بكثير نظرا إلى ما كان يجب أن تكون عليه الأسس وخصوصا أساس مئذنته الضخمة .

(دليل موجز / ٤١) .

تناولت يد الإصلاح هذا الجامع كما امتدت إليه يد التدمير والخراب فى فترات من عصوره المختلفة شأنه فى ذلك شأن كثير من المساجد الأثرية الأخرى ففى سنة ٤٧٠هـ (١٠٧٧ ـ ١٠٧٨م) قام بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر الفاطمى ببعض إصلاحات بالجامع أثبتت على لوح رخامى مركّب أعلى أحد أبواب الوجهة البحرية وأمر الخليفة المستنصر بعمل محراب من الجص بأحد أكتاف رواق القبلة بلغت فيه صناعة الزخرفة الجصية حدَّ الدقة والإتقان ، ذلك عدا محرابين جصِّيين آخرين عمل أحدهما فى العصر الطولونى والثانى فى العصر الفاطمى وكلاهما برواق القبلة أيضًا ، إلا أن أهم إصلاح أُدخل على الجامع هو ذلك الذى قام به السلطان حسام الدين لاجين سنة ٦٩٦هـ فقد أنشأ :

١ ـ القبة المقامة وسط الصحن والتى حلّت محل القبة التى شيّدها الخليفة الفاطمى العزيز بالله سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٥ م) بدلا من القبة الأصلية التى احترقت سنة ٣٧٦ هـ (٩٨٦ م).

٢ ـ المئذنة الحالية ذات السلم الخارجى.

٣ ـ المنبر الخشبى.

٤ ـ كسوة الفسيفساء والرخام للمحراب الكبير.

٥ ـ قاعدة القبة التى تعلو هذا المحراب.

٦ ـ كثيرًا من الشبابيك الجصّية.

٧ ـ محرابًا من الجص مشابهًا للمحراب المستنصرى بالكتف المجاورة له.

٨ ـ سبيلاً بالزيادة القبلية جدّده قايتباى فيما بعد وأصلحته إدارة حفظ الآثار.

وفى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) استعمل هذا الجامع مصنعا للأحزمة الصوفية، كما استعمل فى منتصف القرن الماضى ملجأ للعجزة، وما كادت تنشأ لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٨٢ حتى شرعت فى انتشاله من وهدته وأخذت فى ترميمه وإصلاحه إلى أن كانت سنة ١٩١٨ م حين أمر الملك فؤاد الأول بإعداد مشروع لإصلاحه إصلاحا شاملا وتخلية ما حوله من الأبنية، ورُصد لذلك أربعون ألف جنيه أنفقت فى تقويم ما تداعى من بنائه وتجديد أسقفه وترميم بياضه وزخارفه.

يتكوّن هذا الجامع من صحن مكشوف مربع تقريبا طول ضلعه ٩٢ مترا تتوسطه قبة محمولة على رقبة مثمّنة ترتكز على قاعدة مربعة بها أربع فتحات معقودة وبوسطها حوض للوضوء ويسترعى النظر فيها وجود سلم داخل سمك حائطها البحرية يصعد منه إلى منسوب الرقبة، ويحيط بالصحن أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة ويشتمل على خمسة صفوف من العقود المدببة المحمولة على أكتاف مستطيلة القطاع استديرت أركانها على شكل أعمدة ملتصقة، ويشتمل كل من الأروقة الثلاثة الأخرى على صفين فقط، ويغطى الأروقة الأربعة سقف من الخشب حديث الصنع عمل على نمط السقف القديم، وبأسفله ركّب الإزار الخشب القديم المكتوب عليه سور من القرآن الكريم بالخط الكوفى المبكّر، ويبلغ طول الجامع ١٣٨ مترا وعرضه ١١٨ مترا تقريبا يحيط به من ثلاث جهات (البحرية و الغربية والقبلية) ثلاث زيادات عرض كل منها ١٩ مترا على وجه التقريب ويكون الجامع مع هذه الزيادات مربعا طول ضلعه ١٦٢ مترا ويتوسط الزيادة الغربية المئذنة الفريدة فى نوعها والتى لا توجد مثيلة لها فى مآذن القاهرة، وأغلب الظن أنها اقتبست سلمها الخارجى من المنارة الأصلية للجامع، ولعلها قد بنيت على نمط مئذنة سامرّا، وهى تبتدىء مربعة من أسفل ثم أسطوانية وتنتهى مثمّنة تعلوها قبة، ويبلغ ارتفاعها أربعين مترا.

ووجهات الجامع الأربع تسودها البساطة وليس بها من أنواع الزخرف سوى صف من الشبابيك الجصّية المفرغة المتنوعة الأشكال والمختلفة العهود بين كل منها تجويفة مخوصة وتنتهى الوجهات كما تنتهى أسوار الزيادات بشرفات مفرغة جميلة، ويقابل كل باب من أبواب الجامع بابا فى سور الزيادة وذلك عدا بابا صغيرًا فتح فى جدار القبلة كان يؤدى إلى دار الإمارة التى أنشأها أحمد بن طولون شرق الجامع.

ويتوسط جدار القبلة المحراب الكبير الذى لم يبق من معالمه الأصلية سوى تجويفه والأعمدة الرخامية التى تكتنفه، وما عدا ذلك فمن عمل السلطان «لاجين» كما ذكر آنفا، ويعلو الجزء الواقع أمام المحراب قبة صغيرة من الخشب بدائرها شبابيك جصيّة مفرغة محلاة بالزجاج الملون ويقوم إلى جانب المحراب منبر أمر بعمله السلطان « لاجين » أيضًا وحل محل المنبر الأصلى، وهو مصنوع من الخشب

المجمَّع على هيئة أشكال هندسية تحصر بينها حشوات محلاة بزخارف دقيقة بارزة، وهذا المنبر يعتبر من أجمل منابر مساجد القاهرة وأقدمها، وهو وإن جدد الكثير من حشوه يعتبر من حيث القدم ثالث المنابر القائمة بمصر، فأولها منبر المسجد الموجود بدير القديسة كاترين بسيناء والذى أمر بعمله الأفضل شاهنشاه فى أيام الخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله سنة ٥٠٠ هـ (١١٠٦م) وثانيها منبر المسجد العتيق بقوص الذى أمر بعمله الصالح طلائع سنة ٥٥٠هـ (١١٥٥م).

بقيت الزخارف الجصِّية التى نشاهدها حول العقود والفتحات وفي بعض بواطن العقود المشرفة على الصحن فهى وإن رمم الكثير منها إلا أنها لا زالت باقية بطابعها الطولونى المستمِد عناصره من زخارف سامرَّا، أما الزخارف المحفورة فى تجليد أعتاب بعض الأبواب فإنها قريبة الشبه جدًّا من زخارف سامرَّا.

(مساجد مصر، وزارة الأوقاف ١٩٤٨، ١/ ١١ ـ ١٣).

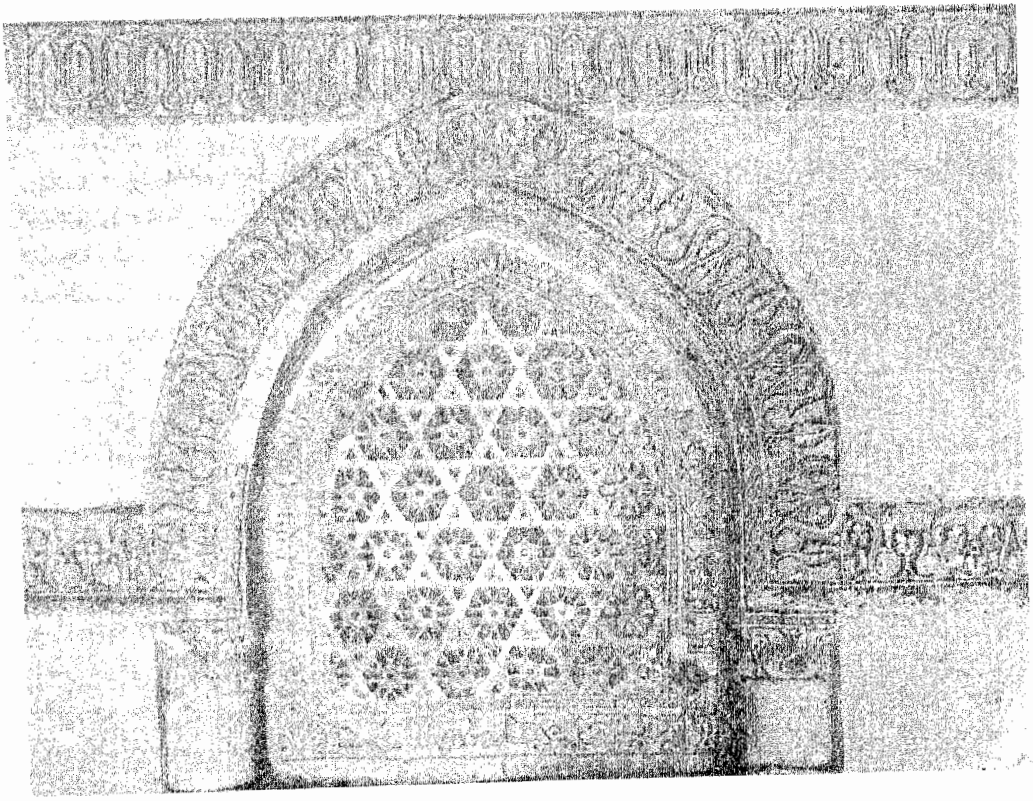

شباك جصى — جامع أحمد بن طولون ٢٦٣-٦٥هـ (٨٧٦/٧-٧٩م) — كرزول

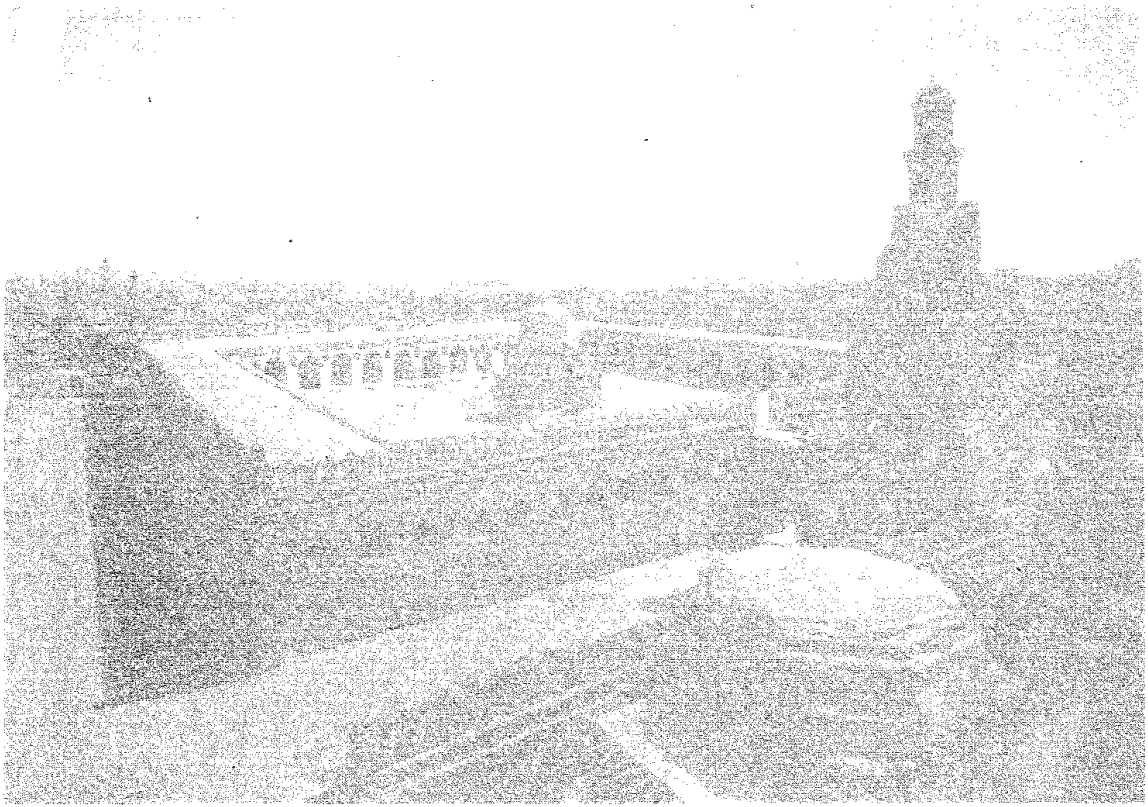

منظر عام من مئذنة صرغتمش

جامع أحمد بن طولون
(٢٦٣-٢٦٥هـ (٨٧٦/٧-٨٧٩م)

كرزول

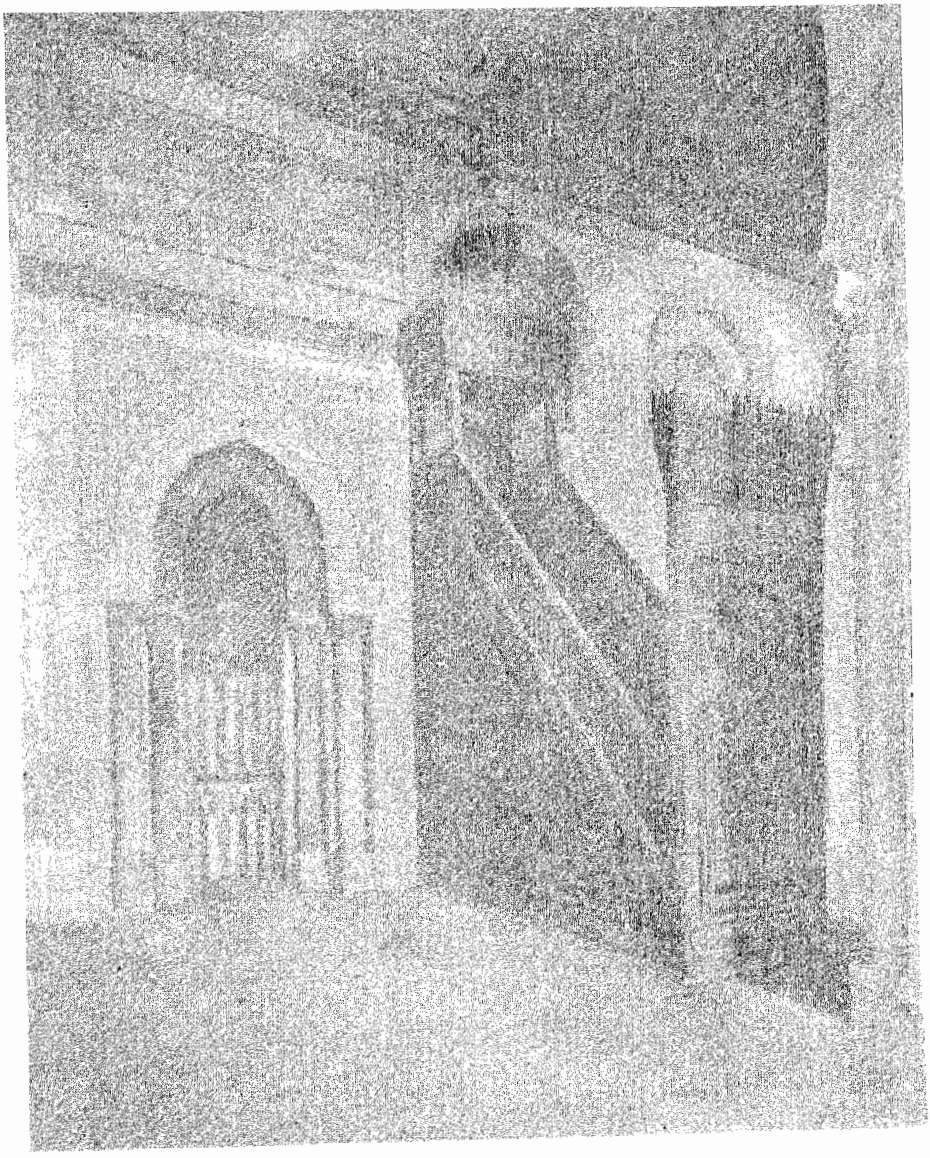

المحراب والمنبر

جامع أحمد بن طولون
٢٦٣-٥ هـ (٨٧٦/٧-٩م)

الساحة الشرقية

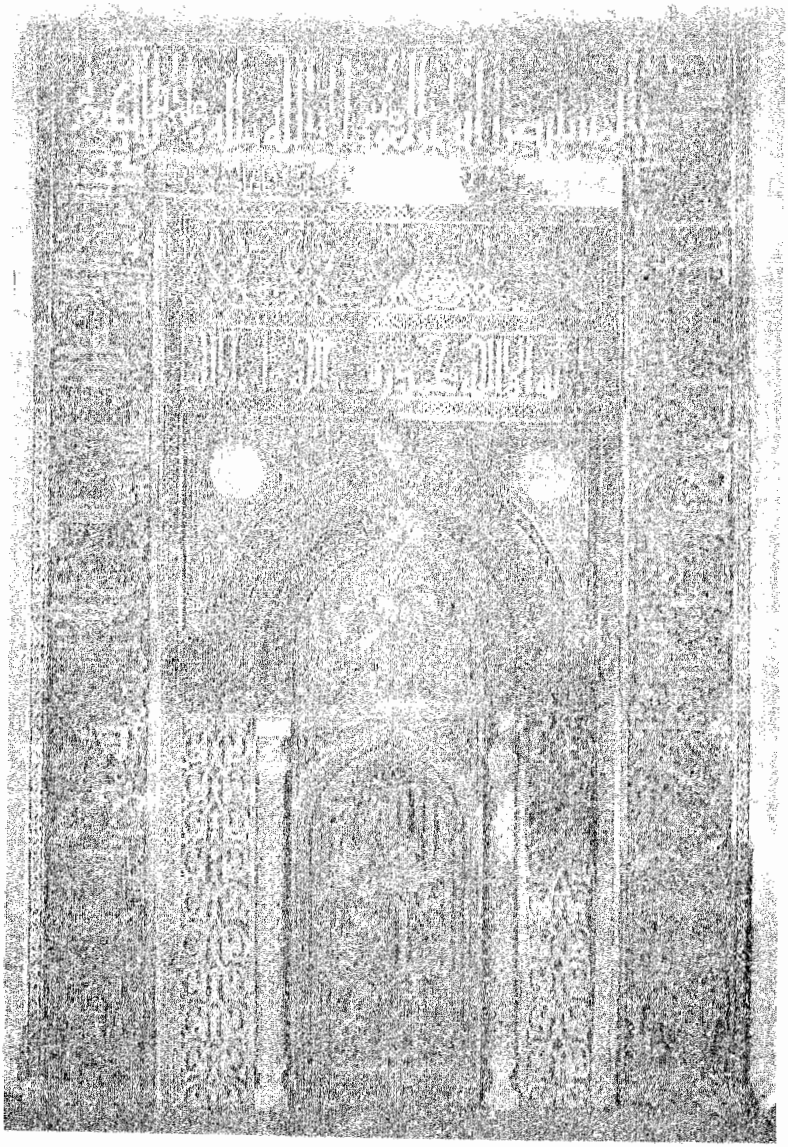

محراب المستنصر ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) جامع أحمد بن طولون العمارة المصرية

وفوق جدران الجامع وجزء من الأسوار الثلاثة شرافات مفرّغة، والمعقول أن هذه الشرافات كانت موضوعة أيضًا فوق وجهات الأروقة الأربعة المحيطة بالصّحن، ومن شكل هذه الشرافات اقتبس مهندس الجامع الحاكمي شرافات جامعه.

وتدل القرائن على أنه كان للجامع ١٩ بابا أصليا سوى أربعة أبواب ثانوية مفتوحة في جدار المحراب: سبعة منها مفتوحة في كل من الجدارين البحرى والقبلى وخمسة في الجدار الغربى.

أما الآن فالمفتوح من أبواب الأسوار خمسة في كل من السورين البحرى والقبلى وبابان في الجدار الغربى.

وبالجامع ستة محاريب كلها بالإيوان الشرقى: أولها المحراب الأصلي المجاور للمنبر والثانى على يساره ويعرف بمحراب السيدة نفيسة، ومحرابان على يمين ويسار دكة المبلّغ، ومحرابان في منتصف حبل العقود الثانى من جهة الصحن أحدهما وهو الأيمن يسمى المحراب الأفضلى نسبة للأفضل وزير الخليفة الفاطمى « المستنصر » والثانى وهو الأيسر من عمل السلطان لاجين وهذه المحاريب الخمسة الأخيرة مصنوعة من (الجبس) ومستوية الوجنوه، أما المحراب الأصلى فإن اتجاهه غير صحيح وقد عملت به إصلاحات متعددة أهمها الفسيفساء التى عملت في عهد لاجين.

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ٣٨، ٤١، ٤٥).

انظر أيضًا حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٢٤٦ ـ ٢٥٠، وابن قيم الجوزية ـ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ٤٥).

وجامع أحمد بن طولون من الجوامع التى أطلق عليها بعض كتّاب العصر جوامع الألف لأنه مضى على تأسيسها أكثر من ألف عام.

وكان هذا الجامع حيًّا بالعلم في جميع العلوم والفنون، فيه تُعقد حِلَقٌ لدراسةِ الفقه على المذاهب الأربعة، وعلوم اللغة العربية وكان الطبيب ابن منصور البهادرى يتولّى تدريس الطب في هذا الجامع، كما دُرِّس فيه الحديث، والتفسير والقرآن.

(التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجرى ـ حسن عبد العال / ١٨٩).

وذكر المقريزى في خططه أنَّ أحمد بن طولون لمَّا فرغ من بناء مسجده حمل إليه صناديق المصاحف ونقل إليه القراء والفقهاء.

وأنَّ الربيع بن سليمان كان له فيه مجلس علم يحضره كل المصلين بعد صلاة الجمعة مع أولادهم ليكتبوا عنه العلم مع كل واحدٍ منهم أوراق وعدة غلمان.

(الخطط للمقريزى ٢/ ٢٦٥، ٢٦٦).

(المسجد ودوره التعليمى عبر العصور من خلال الحلق العلمية ـ عبد الله قاسم الوشلى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٤).

ويعطينا على مبارك وصفًا ضافيا للجامع فيقول (الخطط التوفيقية ٤/ ٩٦):

ابتدأ في بناء الجامع الأمير أبو العباس أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين بعد بناء القطائع، وكان أولا يصلى الجمعة في المسجد القديم الملاصق للشرطة، فلما ضاق عليه بنى الجامع الجديد مما أفاء الله عليه من المال الذى وجده فوق الجبل في الموضع المعروف بتنّور فرعون، وهو الكنز الذى شاع خبره وكتب به أحمد بن طولون إلى العراق يخبر المعتمد، ويستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر، فبنى منه

الجامع والمارستان والعين، وكان قدره على ما ذكره المقريزى ألف ألف دينار عبارة عن سبعمائة وخمسين ألف بينتو ذهبا، باعتبار أن الدينار خمسة عشر افرنكا أو ثلاثة ريالات سينكو...

فلما كان أول جمعة صلاّها فيه أحمد بن طولون وفرغت الصلاة جلس محمد بن الربيع خارج المقصورة وقام المستملى وفتح باب المقصورة وجلس أحمد بن طولون والغلمانُ قيام وسائر الحجَّاب، فتكلم ابن الربيع على حديث « من بنى لله مسجدا ولو كمِفْحَصِ قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة » فلما فرغ المجلس خرج إليه غلام بكيس فيه ألف دينار وقال: يقول لك الأمير نفعك الله بما علّمك وهذه لأبى طاهر، يعنى ابنه، وتصدق ابن طولون بصدقات عظيمة، وعمل طعاما للفقراء والمساكين، وكان يوما عظيما.

ونزل أحمد بن طولون فى الدار التى عملها فيه للإمارة، وكانت فى الجهة القبلية منه، ولها باب من جدار الجامع يخرج منه إلى المقصورة بجوار المحراب والمنبر، (ولا يزال هذا الباب موجودا إلى الآن غرب المنبر مباشرة وكان هذا النظام هو المتَّبع فى القرون الأولى فى الإسلام) وكانت قد فرشت وعلّقت بها القناديل وحملت إليها الآلات والأوانى وصناديق الأشربة وما شاكلها، فجدَّد بها طهره وَغيَّرَ ثيابه وخرج إلى المقصورة فركع وسجد شكرا لله تعالى على ما أعانه عليه من ذلك، ثم خرج من المقصورة حتى أشرف على الفوارة وخرج إلى باب الريح.

(الخطط التوفيقية ٤/ ٩٧ ودراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية / ١٨٨ أى فى وقت المقريزى فى القرن التاسع الهجرى).

قال المقريزى: وكان يقال لها دار الإمارة، وموضعها الآن سوق الجامع، حيث البزازين وغيرهم، ولم تزل هذه الدار باقية إلى أن قدم المعز لدين الله أبو تميم معدٌّ من بلاد المغرب، فكان يستخرج فيها أموال الخراج، ثم خربت هذه الدار فيما خرب من القطائع والعسكر، وصار موضعها ساحة، إلى أن حكرها الدويدارى عند تجديد عمارة الجامع، انتهى.

(الخطط التوفيقية ٢/ ٣١٠).

وفى سنة سبع وستين وسبعمائة جدد به الأمير يلبغا العمرى الخاصكى دروسا للحنفية، وقرر لكل فقيه من الطلبة فى الشهر أربعين درهما وأردب قمح.

ووَلِىَ نظره بعد تجديده الأمير سنجر الجاولى دوادار السلطان الملك المنصور لاجين، ثم وليه قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة.

ثم من بعده الأمير مكين فى أيام الناصر محمد بن قلاوون فجدد فى أوقافه طاحونا وفرنا وحوانيت.

ثم وليه قاضى القضاة عز الدين بن جماعة.

ثم ولاه الناصر للقاضى كريم الدين الكبير فجدد فيه مئذنتين، فلما نكبه السلطان عاد نظره إلى قاضى القضاة الشافعى.

وما برح إلى أيام الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فولاه للأمير صرغتمش، وتوفَّر فى مدة نظره من مال الوقف مائة ألف درهم فضة، فكان من أحسن الجوامع إيرادا.

وفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة جدد الرواق البحرى الملاصق للمئذنة الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادى الهويدى البازدار مقدم الدولة وحاز نعمة جليلة وسعادة طائلة، توفِّى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، انتهى المقريزى.

وقال ابن جبير فى رحلته: وبين مصر والقاهرة المسجد الكبير المنسوب إلى أبى العباس أحمد بن طولون، وهو من الجوامع العتيقة الأنيقة الصنعة، الواسعة البنيان، جعله السلطان مأوى للغرباء من المغاربة يسكنونه ويحلّقون فيه، وأجرى عليهم الأرزاق

فى كل شهر، ومن أعجب ما حدثنا به أحد المتخصصين منهم أن السلطان جعل أحكامهم إليهم، ولم يجعل يدا لأحد عليهم، فقدَّموا من أنفسهم حاكما يمتثلون أمره ويتحاكمون فى طوارىء أمورهم، واستصحبوا الدعة والعافية وتفرغوا لعبادة ربهم، ووجدوا من فضل السلطان أفضل معين على الخير الذى هم بسبيله انتهى.

وفى تاريخ الجبرتى أنه فى سنة خمس ومائة وألف هبت ريح شديدة وتراب أظلم منه الجو، وكان الناس فى صلاة الجمعة فى رمضان، فظن الناس أنها القيامة، وسقطت المركب التى على منارة جامع ابن طولون وهدِّمت دور كثيرة، انتهى.

وقد بقى هذا الجامع عامرا تقام فيه الجمعة والجماعة مدة ثم سقطت عليه غوائل الأزمان فتخرَّب وضاعت أوقافه.

وقد بيع من الجامع جزء من جهة شارع الزيادة بنى أملاكا، وجزء آخر منه بجوار الساقية قد جعل ورشة دبارة وهى تابعة لوقف حسام الدين لاجين.

وبداخل الجامع زاوية صغيرة متخرِّبة بها ضريح الشيخ البوشى بجوار المنارة الحجرية، وله ساقية معينة وميضأة وأخلية، وهناك سبيل تابع له. اهـ.

وفى تحفة الأحباب للسخاوى أن الحاكم بأمر الله أخبر بأن بالقرب من الجامع الطولونى قبور جماعة من السادات، فأمر ببناء مساجد ثلاثة فى هذا الخط فسميت بالمساجد الحاكمية، وذلك سنة اثنتين وأربعمائة. انتهى.

(الخطط التوفيقية ٤/ ٩٨ ـ ١٠٢).

وذكر المقريزى فى ترجمة قِيسارية الجامع الطولونى أن هذه القِيسارية كان موضعها فى القديم من جملة دار الإمارة التى بناها الأمير أبو العباس أحمد بن طولون، وكان يخرج منها إلى الجامع من باب فى جداره القبلى، فلما خربت صارت ساحة أرض، فعمَّر فيها القاضى تاج الدين المناوى ـ خليفة الحاكم عن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة ـ قيسارية فى سنة خمسين وسبعمائة من فائض مال الجامع الطولونى، فكمل فيها ثلاثون حانوتا، وفى سنة ثمانى عشرة وثمانمائة أنشأ قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر ابن نصير بن رسلان البلقينى قيسارية أخرى من مال الجامع المذكور، فرغب الناس فى سكناها لوفور العمارة بذلك الخط، انتهى. (قلت): ومحلها الآن الدكاكين التى عن يمنة المار بهذا الشارع (شارع طولون) عند باب الجامع (الخطط التوفيقية ٢/ ٣١٠).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٣١٠، ٤/ ٩٦ ـ ١٠٢).

وقد عُنِىَ أحمد بن طولون بأن يكون بنيان الجامع قويًّا ـ وقد بقى حتى اليوم ـ ليتخذه إلى جانب الصلاة، معقلا له إذا تهدده خطر خارجى أو داخلى، وليكون مدرسة دينية، ودارًا للحكومة، إذ كان يصدر منه أوامر الدولة، كما كانت تعقد فيه المحاكم، ووضع فى الجامع خزانة ملأى بالأدوية والأشربة التى يحتاج إليها المصلون والمرضى، وعين له طبيبا يقوم بالإشراف على الحالة الصحية ويداوى خاصة ما قد يطرأ على المصلين يوم الجمعة، فكان بمثابة طبيب الإسعاف، وصيدلية الإسعاف، وهكذا نرى أن مسجد ابن طولون بُنى ليكون جامعا للصلاة، وقلعة محصَّنة، ومحكمة، ومستشفى، فلا عجب أن بذل ابن طولون كثيرًا من العناية به.

(تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعى ـ دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م/ ٧٥، ٧٦).

ويقول الدكتور محمود وصفى محمد:

ونجد فى جامع ابن طولون ظاهرة جديدة هى تعدُّد الأبواب ويرجع السبب فيها إلى الرغبة فى تيسير الدخول إلى المسجد والخروج منه بالقدر الذى تناسب مع اتساعه وزيادة العمران من حوله، هذا مع ملاحظة قلة الأبواب فى رواق القبْلة الذى خصص لدخول الخليفة أو الإمام، كما نلاحظ كثرة عدد النوافذ إذ يبلغ عددها مائة وثمانية وعشر بما يتناسب كذلك مع سَعَةِ المسجد.

وقد روعى استخدام العقود المدببة فى جميع عناصر المسجد المعمارية التى تتطلب حمل أجزاء من الجدران وذلك فيما عدا الأبواب فقد استخدمت فيها عتبات مستقيمة من ألواح خشبية تربط بين كتفى كل باب ورصَّت فوقها صفوف الآجُرّ.

أما عن تكاليف البناء فيتفق ابن دقماق والمقريزى فى أن التكاليف هى مائة وعشرون ألف دينار، أى ما قرب من ستين ألف جنيه مصرى.

وهذا المسجد قد جمع من الزخارف العديدة الجميلة ما يدل دلالة قاطعة على علو شأن الفن الإسلامى فى الحفر على الجصّ وفى التصميم المسطَّح بحيث تظهر الأشكال كأنها على مستوى واحد، كما أن انتشار الزخارف الهندسية يتمشى مع النزعة الدينية عند المسلمين التى لا تستخدم الزخارف الآدمية.

والظاهرة الواضحة هى الزخرفة العربية الإسلامية وهى استعمال الخط الكوفى فى الزخرفة، ويمتاز هذا المسجد بأنه سجل بعض آيات القرآن الكريم من سورة آل عمران وغيرها على الكتل الخشبية فى جميع جدران المسجد فى خط جميل يبهر الأبصار.

(دراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية العربية / ١٨٧ـ١٨٩، ١٩١).

ويقول الأستاذ وجدان على بن نايف: إن أهم مَعْلَمٍ عباسى خارج العراق هو جامع ابن طولون فى القاهرة، ومن الجدير بالذكر أنه شيِّد فى منطقة بعيدة عن وسط المدينة مثلما هو الحال فى سامرَّاء، حتى فى تخطيطه اتُّبع تخطيط الجوامع العراقية.

(سلسلة التعريف بالفن الإسلامى (١) وجدان على ابن نايف، الجمعية الملكية للفنون الجميلة، دار البشير، عمان، الأردن ١٩٨٨/ ١٠٤).

يقول الأستاذ محمود أحمد عن المئذنة:

وهنا نتساءل لم اختار ابن طولون مئذنة جامع سامرَّا أنموذجا لمئذنة جامعه؟.

والجواب على ذلك غير قاطع، إلا أننا نعرف أن مسجدين جامعين بنيا بمصر قبل بناء الجامع الطولونى هما تاج الجوامع وجامع العسكر وأن ثانيهما ضن علينا المؤرخون بكل ما يتعلق بوصفه فلم يتركوا إلا اسمه بخلاف الأول فإنه بعد أن بناه الأمير عمرو بن العاص سنة ٢١هـ على الشكل البسيط الساذج بغير مئذنة جاء الأمير مسلمة بن مخلد الأنصارى فجدده سنة ٥٣ هـ وأقام على أركانه الأربعة مآذن أربع لا شك أنها كانت أبراجا بسيطة يتوصل إليها من سلالم خارج الجامع، ومن ذلك العهد إلى وقت بناء الجامع الطولونى لم يعرف شىء عن شكل مآذنه فلم يكن أمام ابن طولون بمصر مآذن يصح اقتباس شىء منها لمآذن جامعه فلم يسعه فى هذه الحالة إلا أن يولى وجهه شطر العراق.

أما المركب النحاسى الذى أشار المقريزى إلى وقوف المهندس عنده فهو وعاء على شكل قارب صغير كان يملأ حبا لإطعام الطيور، وقد أسقطه الريح سنة ١١٠٥هـ (١٦٩٣ ـ ١٦٩٤م) وأما وضع هذا المركب فوق قمة المئذنة بدلاً من الهلال المعتاد فليس ثمة دليل يُثبت أو ينفى اقتباسه من مئذنة المتوكل إن كان بها مثل هذا المركب.

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد، ط المطبعة الأميرية، بولاق ١٩٣٨م/ ٣٨، ٤١، ٤٥، ٤٦).

وعن مئذنة جامع أحمد بن طولون وتاريخها يقول د. السيد عبد العزيز سالم:

يعدُّ موضوع تطور المئذنة المصرية من أهم الموضوعات فى تاريخ العمارة الإسلامية إذ أن المئذنة هى إحدى العناصر الهامة فى عمارة المساجد، وأقدم المآذن المصرية التى وصلت إلينا مئذنتا جامع الحاكم بأمر الله، أما مئذنة جامع أحمد بن طولون فإننا نرى أنها ترجع إلى عصر السلطان لاچين المنصورى.

وتقع مئذنة ابن طولون شأنها فى ذلك شأن مئذنة جامع سامرًا فى الزيادة الشمالية للمسجد وتكاد لا تتصل بسائر بناء الجامع إذ لا تربطها به سوى قنطرة محمولة على عقدين متجاورين، وتتألف المئذنة من قاعدة مربعة تقوم عليها ساق أسطوانية يلتف حولها من الخارج درج دائرى عرضه ٩٠ سم له سياج دائرى كذلك، ويشبه هذا النظام نظام المئذنة الملوية بالمسجد الجامع بسامرًا ومئذنة مسجد أبى دلف بنفس المدينة، وليست هذه المآذن العراقية إلا صورة متطورة من المعابد الفارسية التى كانت تعرف باسم زيجورات زمن السومريين والبابليين أو الاتشكاه وهى معابد النار التى كان يقيمها الساسانيون، ولا شك أن ابن طولون قد تأثر أثناء حياته الأولى فى سامرًا بهذا النوع من البناء فطبَّقه على مئذنته، ويعلو الساق الأسطوانية طابقان مثمنان تتوسطهما شرفة بارزة، تحملها مقرنصات، ويزين كل جانب من الجوانب الثمانية للطابق الأدنى جوفة صماء تتناوب مع أخرى نافذة، أما الطابق المثمن العلوى فأصغر من الأدنى، وينقسم بدوره إلى دورين، الأسفل به أربع فتحات والأعلى به ثمانية تفصلها أعمدة، وينتهى هذا الطابق العلوى بصفٍّ دائرى من المقرنصات تعلوه قبة صغيرة مفصَّصة أو مضلَّعة.

وقد أثارت هذه المئذنة بين علماء الآثار موضوعات للمناقشة فتعددت الآراء فى تاريخها ذهب بعضهم إلى نسبة المئذنة بأكملها إلى مؤسس المسجد واعتقد العدد الأعظم منهم أن الطابقين المثمنين أضيفا فى عصر متأخر إلى الجزء القديم من المئذنة وهو الجزء الأسطوانى والمربَّع، فإذا بحثنا النظرية الأولى القائلة بأن المئذنة ترجع كلها إلى عصر أحمد بن طولون وجدنا أن هذا يتنافى مع النظام المعمارى للمئذنة ومع الحقائق التاريخية، ويكفى ردًّا على هذا الرأى القول بأن الطابقين المثمنين بأعلى المئذنة من طراز لم يظهر فى مصر إلا فى عهد المماليك، وتنص كتب التاريخ على أن السلطان لاچين هو الذى قام بتجديد وبناء مئذنة ابن طولون عام ١٢٩٦ هذا بالإضافة إلى الأسباب التى سنذكرها فى الرد على أصحاب النظرية الثانية، وقد قام هوتكير بتفنيد هذه النظرية وذكر الحقائق الآتية:

١ ـ بنيت المئذنة من الحجر بينما بنى المسجد من الآجر.

٢ ـ قام المهندس بتريكولو بعمل مجسات فى كتلة البناء أثبتت أن البناء كله متسق متآلف وأن الساق الأسطوانية ليست أقدم من بقية المئذنة.

(محاضر لجنة حفظ الآثار العربية جـ ٢٢ سنة ١٩١٥ ـ ١٩١٩ ص ١٩).

٣ ـ بأوجه الجزء المربع من المئذنة أربع مجموعات من فتحات صماء تتكون كل مجموعة من عقدين متجاوزين توءمين يستندان فى وسطهما على عمود صغير، ويخضع أسلوب هذه العقود للنوع المعروف فى الأندلس.

وقد قارنا بين نوافذ ابن طولون وبعض نوافذ مئذنة قرطبة ومسجد المسلمين بطليطلة وتصل بين المسجد والمئذنة قنطرة من البناء يحملها عقدان متجاوزان

يماثلان العقود الأندلسية، كما أن عقد باب المدخل إلى برج المئذنة متجاوز كذلك على شكل حِذْوَةِ الفرس، وتتفق هذه العقود جميعا فى نسبها ومواقع مراكزها وتشعيع سنجاتها مع العقود المتجاوزة الأندلسية الخلافية من نفس طراز مساند وطليطلة، وبأسفل القنطرة التى تربط الجامع بالمئذنة مساند ذات لفائف (كوابيل) التى نراها فى جامع قرطبة فى عهد الناصر لدين الله.

كل هذه العناصر المعمارية والزخرفية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تظهر فى القاهرة فى القرن التاسع الذى أنشىء فيه جامع ابن طولون، إذ أنها لم تظهر فى الأندلس وهو المصدر الذى وفدت منه إلى مصر، إلا فى أواخر القرن العاشر.

ويضيف الدكتور فريد شافعى إلى ذلك أن القنطرة عند اتصالها بجدار المسجد تقطع نافذتين من نوافذه فى محوريهما مما يدل بداهة على أن بناء القنطرة جاء متأخرًا عن بناء الجامع.

ويعتقد الأستاذ هوتكير أن مئذنة ابن طولون تعرَّضت فى نهاية القرن العاشر لأضرار جسيمة، فلما اشترى الحاكم المسجد من ورثة ابن طولون، لم يدخلوا المئذنة فى الصفقة وشرعوا فى تهديمها، فأوقف الحاكم أعمال الهدم ولكن بعد أن كانوا قد أوغلوا فى ذلك، ولما احتمى السلطان لاچين فى المسجد عام ٦٩٦هـ (١٢٩٦) كانت المئذنة ما تزال فى حالة يرثى لها، وقد قام بإصلاح المسجد عندما اعتلى سلطنة مصر وأعاد بناء المئذنة فأقام لها قاعدةمربعة لكى تحتفظ بالصورة الأولى التى بنيت عليها وزيِّن هذا البناء بعقود أندلسية ولعل أحد فنانى الأندلس ممن هاجر منها بعد الاسترداد الإسبانى هو الذى قام ببناء هذه المئذنة بالاشتراك مع مهندسين مصريين.

ويعترض الأستاذ حسيد على نظرية الأستاذ هوتكير بأن استخدام الحجر فى بناء المئذنة دون الآجُرِّ الذى بنى منه المسجد لا يدل على أن المئذنة من عصر متأخر، فإن جامع الحاكم بأمر الله بنى كذلك من الآجُرِّ بينما بنيت قاعدتى مئذنته من الحجر، ويعتقد أن أعمال لاجين لا تعدو إصلاح ما بقى من المئذنة القديمة وإضافة الطابقين العلويين.

إلا أننا نؤيِّد رأى هوتكير القائل بأن المئذنة القائمة فى وقتنا هذا هى كلها من أعمال السلطان لاچين ٦٩٦هـ (١٢٩٦) وأن فكرة الدرج الدائرى ليست إلا صورة من المئذنة القديمة التى كانت قد أقيمت على مثال ملوية سامرَّا.

(المآذن المصرية ـ د. السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية / ١٥ ـ ١٧).

وإليك بعض المعلومات التى تتصل بهذا الجامع كما وردت فى إنباء الغمر:

ـ كان يدرِّس القراءات بجامع ابن طولون الشيخ تقى الدين البغدادى شيخ القراء المتوفَّى سنة ٧٨١ هـ.

ـ فى سنة ٧٧٣هـ استقر شمس الدين الصائغ الحنفى فى تدريس التفسير بجامع ابن طولون عوضا عن السراج الهندى بعد موته.

ـ فى سنة ٧٧٦ هـ استقر فى تدريس جامع ابن طولون جار الله جلال الدين بن قطب الدين قاضى الحنفية.

ـ كان فتح الدين أبو الفتح البصرى (٧٠٤ ـ ٧٩٣هـ) إمام جامع ابن طولون.

ـ فى سنة ٧٩٤ كان سعيد المغربى مقيما بقبَّة جامع ابن طولون، وكان للناس فيه اعتقاد زائد، وكان السلطان يزوره ويعظِّمه ويقبل شفاعته.

ـ فى سنة ٧٩٥هـ استقر أبو يزيد الدوادار فى نظر جامع ابن طولون انتزعه من القاضى المناوى، فلما مات أبو يزيد استعاده المناوى ولبس لأجله خلعة.

ـ فى سنة ٧٩٩هـ استقر الشيخ زين الدين العراقى فى تدريس الحديث بجامع ابن طولون.

(إنباء الغُمر بأنباء العمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. حسن حبشى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، الكتاب السادس عشر، القاهرة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م، ١/ ١١، ٢٠٤، ٤٢٨، ٤٣٨، ٤٥٦، ٥٢٦).

*** أحمد بن الطيب :**

ذكره صاحب الفهرست فى الفلاسفة من تلاميذ الكندى وقال عنه :

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسى ممن ينتمى إلى الكندى وعليه قرأ ومنه أخذ ... وكان مُتَفَنِّنًا فى علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب، حسن المعرفة، جيد القريحة، بليغ اللسان، مليح التصنيف والتأليف، وكان أولاً معلمًا للمعتضد، ثم نادمه وخصَّ به، وكان يفضى إليه بأسراره ويستشيره فى أمور مملكته، وكان الغالب على أحمد بن الطيب علمه لا عقله ...

وله من الكتب كتاب مختصر كتاب قاطيغو رياس، كتاب مختصر كتاب بارميناس، كتاب مختصر كتاب أنالوطيقا الأول، كتاب مختصر كتاب أنالوطيقا الثانى، كتاب الأعشاش وصناعة الحسبة الكبير، كتاب عش الصناعات والحسبة الصغير، كتاب نزهة النفوس ولم يخرج بأسره، كتاب اللهو والملاهى فى الغناء والمغنين والمنادمة والمجالسة وأنواع الأخبار والملح، كتاب السياسة الكبير، كتاب السياسة الصغير، كتاب المدخل إلى صناعة النجوم، كتاب الموسيقى الكبير مقالتان ولم يعمل مثله حسنًا وجلالةً، كتاب الموسيقى الصغير، كتاب الارثماطيقى فى الأعداد والجبر والمقابلة، كتاب المسالك والممالك، كتاب الجوارح والصيد، كتاب المدخل إلى صناعة الطب، نقض فيه على حنين بن إسحاق، كتاب المسائل، كتاب فضائل بغداد وأخبارها، كتاب الطبيخ ألَّفه على الشهور والأيام للمعتضد، كتاب زاد المسافر وخدمة الملوك مقالتان، لطيف، كتاب المدخل إلى علم الموسيقى، كتاب آداب الملوك، كتاب الجلساء والمجالسة، كتاب رسالته فى جواب ثابت بن قرة فيما سئل عنه، كتاب مقالته فى النمش والكلف، كتاب رسالته فى السالكين وطريف اعتقاد العامة، كتاب منفعة الجبال، كتاب رسالته فى وصف الصابيين، كتاب فى أن المبدعات فى حال الإبداع لا متحركة ولا ساكنة.

(الفهرست لابن النديم / ٣٦٥ ـ ٣٦٧).

*** أحمد بن عاصم الأنطاكى (ـ نحو ٢٣٩ هـ):**

من الطبقة الأولى للصوفية، ذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٢٣٩ وقال عنه :

وفيها توفِّى : أحمد بن عاصم الأنطاكى، أبو على، الواعظ الزاهد أحد العبَّاد والزهَّاد، له كلام حسن فى الزهد ومعاملات القلوب، قال أبو عبد الرحمن السلمى : كان من طبقة الحارث المحاسبى، وبشر الحافى، وكان أبو سليمان الدارانى يسميه : جاسوس القلوب لحدة فراسته، روى عن أبى معاوية الضرير وطبقته، وعنه أحمد بن الحوارى، ومحمود بن خالد، وأبو زُرعة الدمشقى، وغيرهم.

روى عنه أحمد بن أبى الحوارى عن مخلد بن الحسين عن هشام بن حسان قال : مررت بالحسن البصرى وهو جالس وقت السحر فقلت : يا أبا سعيد، مثلك يجلس فى هذا الوقت؟ قال : إنى توضأت وأردت نفسى على الصلاة فأبت علىَّ، وأرادتنى على أن تنام فأبيت عليها.

ومن شعره :

هَـــوِّنْ عليـك فكلُّ الأمـــر ينقطعُ
وخلِّ عنكَ ضبـابَ الهـمِّ ينـــدفعُ
فكلُّ هَـمٍّ لـــهُ مِـن بعـــدِهِ فَـــرَجٌ
وكلُّ كَـــرْب إذا مـــا ضـــاق يتَّسعُ
إنَّ البـلاء وإن طـال الـزمـانُ بـهِ
المـــوتُ يقطعُـــهُ أو ســـوف ينقطعُ

وقـد أطال الحـافظ ابن عسـاكر تـرجمته ولم يـؤرِّخ وفاته، وإنما ذكرته هٰهنا تقريبًا، والله أعلم، اهـ.

(البدايـة والنهايـة لابن كثير ـ حققه وراجعـه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط، دار الغد العربى م٥ العدد ٥٧ / ٨٦٨، ٨٦٩).

ومن كلام أحمد بن عاصم :

قرة العين وسعـة الصدر وروح القلب وطيب النفس من أمور أربعـة : الاستبانة للحجة، والأنس بـالأحبة، والثقة بالعدة، والمعاينة للغاية.

أنفع العقل ما عرَّفك نعم الله تعالى عليك، وأعانك على شكرها، وقام بخلاف الهوى.

وسئل عن الإخـلاص، فقـال : إذا عملت عمـلا صـالحـا فلم تحبَّ أن تـذكـر بـه، وتعظَّم من أجل عملك، ولم تطلب ثـواب عملك من أحـد سواه، فذلك إخلاص عملك.

أنفع التـواضـع مـا نفى عنك الكبـر، وأمـات منك الغضب.

أنفع الإخـلاص مـا نفى عنك الـريـاء والتـزين والتصنع.

أنفع الفقر ما كنت به متجملا وبه راضيا.

اليقين نور يجعله الله فى قلب العبد، حتى يشاهد به أمور آخرته، ويخرق بقوته كل حجاب بينه وبين ما فى الآخرة، حتى يطالع تلك الأمور كالمشاهد لها.

إذا طلبت صـلاح قلبك فـاستعن عليـه بحفظ لسانك.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشربـاصى / ٣٢، ٣٣، انظر أيضًا الرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيرى / ٣٠، وحلية الأوليـاء لأبى نعيم الأصفهـانى ٩/ ٢٨٠ ـ ٢٩٧ وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ١/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩).

*** أحمد بن عثمان شهدى (ـ ١١٦٨ هـ):**

من أعلام البوسنه : أحمد بن عثمان شهدى آق أووه زاده المتخلص (بخـاتـم) أبـوه عثمـان شهـدى لـه كتبخـانة فى (بلـدة سـراى) وأما المتـرجم فكـان من علماء الشعراء متفننا له شعر فـى اللغة العربية والتركية والفـارسيـة، له (ديـوان) مـرتَّب يتضمن شعـره وهـو مطبـوع، وله من التـآليف : (منظـومة فى الأخلاق) و (شرحهـا) و (شرح الشاهـدية) فى اللغة الفـارسية وشـرح (رسالـة ألفاظ الكفـر) و (شرح اللمعـة) فى علم الحساب و (شـرح ملتقى الأبحر) ومن منظـومته فى الأخلاق نسخة بخطه فى كتبخانة عاشر أفندى فى استانبول، وكتبَ فيها اسمه هكذا (خادم بنى آدم، آق أووه لى زداه خـاتم) وجمع تلميـذه محمـد سعيـد أفندى : المعروف بـ (ابن ريحان) تقريراتـه المتنوعة باللغة العربية فى كتاب سمَّاه (بالفوائد الخاتمية).

وكـانت وفاتـه فى (روم إيلى) فى (بكيشهر) سنـة (ثمان وستين ومائة وألف) و (آق أووه) بلد فى (يكى يازار) شرقى (بلاد بوسنه).

(المختـار من الجـوهـر الأسنى فى تـراجم علمـاء وشعراء بوسنه للشيخ الخانجى / ٧٠، ٧١).

*** أحمد بن فارس (٣٢٩ ـ ٣٩٥هـ / ٩٤١ ـ ١٠٠٤م):**

انظر: ابن فارس الرازى.

*** أحمد بن فضلان (ـ بعد ٣١٠هـ / ـ بعد ٩٢٢م):**

انظر: ابن فضلان .

*** أحمد بن محمد الحاسب :**

ذكره قدرى حافظ طوقان فى علماء القرن التاسع الميلادى عصر الخوازرمى » وقال عنه :

لم تزد المصادر العربية القديمة على القول: إنه ألّف ثلاثة كتب :

الأول : كتاب إلى محمد بن موسى فى النيل .

والثانى : « كتاب المدخل إلى علم النجوم » .

والثالث : « كتاب الجمع والتفريق » .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٢١١ والفهرست لابن النديم / ٣٩٣) .

*** أحمد شوقى (١٢٨٥ ـ ١٣٥١هـ / ١٨٦٨ ـ ١٩٣٢م):**

لقب أولا بشاعر الأمير أو البلاط ، ثم بأمير الشعراء ، ولد بحى « الحنفى » بالقاهرة لأسرة موسرة . أما أصله فقد سمع أباه يرده إلى الأكراد فالعرب ويقول : إن والده قدم هذه الديار يافعا يحمل وصاة من أحمد باشا الجزار إلى والى مصر محمد على باشا فأدخله فى مَعِيَّتِهِ ، وظل يتقلب فى المناصب السامية حتى أقامه سعيد باشا أمينا للجمارك المصرية .

التحق بكتّاب الشيخ صالح ، فالمدرسة الخديوية ، فمدرسة الحقوق قسم الترجمة ، ثم أرسله الخديوى توفيق فى بعثة إلى فرنسا حيث درس الحقوق والأدب الفرنسى ، وقد توثّقت صلته بالقصر فى عهد الخديوى عباس الثانى فصار شاعر الأمير، وحين خلع الإنكليز عباس الثانى عن العرش اشتد سخطه عليهم ، وعبر عن ذلك فى شعره فنفوه إلى إسبانيا وبقى فيها طوال الحرب العالمية الأولى ، مدة خمس سنوات ، اطّلع خلالها على آثار الحضارة العربية فى الأندلس ، وتغنّى بها فى أشعاره .

أما عن شعره فيكاد النقاد يجمعون على أن شوقى كان تعويضًا عادلاً عن عشرة قرون خلت من تاريخ العرب بعد المتنبى لم يظهر فيها شاعر موهوب يصل ما انقطع من وحى الشعر، ويجدّد ما اندرس من نهج الأدب .

وقد أبلى شوقى فى شعره عن دولة الإسلام ، وله فى مدحه لسيد الأنام ، وهو ما يعرف الآن بأدب المدائح النبوية ، قصيدتان سابغتان عارض بإحداهما البردة ، وبالأخرى الهمزية للبوصيرى عليه رحمة الله ، وله مدائح أخرى فى الرسول ﷺ .

ولقد تصرّف شوقى فى كل فن ، وجال فى كل غرض وأصاب من كل مطلب ، فبذّ وبرع ، وعارض متقدمى الشعراء ومتأخريهم فما قصّر ولا تخلف ، ولقد ظل جيلاً ونصف جيل يرسل غالى الشعر، ما وقع فى البلد من حدث إلا جلجل بالقريض ، ولا كانت الجُلّى فى ربًا من أرجاء العالم إلا نظم ما تنقطع من دونه علائق الأقلام .

وهنا ينبغى أن يذكر لـه ولصاحبـه حافظ إبـراهيم، عليهما رحمة الله، أنهمـا من أوائل من بعثوا الشعر فى الأغراض العامة، وخاضوا به فى المسائل الاجتماعية، فأغنوا وأجدوا، وأصبح أثرهم فى هـذا الباب ثابتًا على وجه الزمان.

ومن خصائص شوقى فى شعره أنك قد تراه يمدح أو يـرثى أو يتصرَّف فـى غيـر هـذين الفنَّين من فنـون القـريض، ولكنه لا يفتأ ينحـرف عمـا هو بسبيلـه إلى ضرب مثلٍ أو إجـراء حكمة فيها كل النفع لو قـد أخذ بها الناس.

وهـو طـويل النفس جدًّا حتـى لقد يبلغ بـالقصيـد المائة، وقد يُنيِّف عليها فى غير قلق ولا إسفاف، ولقد بلغت قصيدته « كبار الحوادث فى وادى النيل » مائتين وتسعين بيتًـا أكثرهـا من مصطفى الشعـر ومتخيَّـر الكلام.

وديـوان شـوقـى رحمـه الله يقع فـى أربعـة أجـزاء (الشـوقيـات) ولـه غيره فى الشعـر كتـاب « عظمـاء الإسلام »، وقصـائد سهلة لـلأطفال والأغانـى وله فى النثر كتـاب « أسواق الذهـب » جارى فيه الـزمخشرى رحمه الله فى كتابه « أطواق الذهب » وهو أول من جوَّد القصص الشعرى التمثيلى، بالعربيـة، وقد حاول قبله أفراد، فبذَّهم وتفرد، ورواياته الشعرية هى: على بك الكبير، وكليـوباترة، ومجنون ليلى، وقمبيـز، وعنترة، وله روايات أخرى نثريـة منها: لادياس، وورقة الآس، ومـذكرات بنتـاؤر، وأميرة الأنـدلس، ومن هذا تـدرك مبلغ إنتـاج الـرجل وسخاء ذهنـه من يـوم نجم إلى أن أدركته الوفاة سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

ولقد عاش شوقى مبجَّلاً عالى الاسم، رفيع المنزلة، فلمـا قُبِـضَ إلى رحمـة الله تعـالى أقـامـت لـه وزارة المعارف بـالاشتراك مع طـائفة من أعيـان أهل الفضل والأدب حفلة تأبين دعت إليها كبـار العلماء، والأدباء فى الأقطار العـربية، وحضرها نـائب عن ملك مصر، وقد أقيمت هذه الحفلة فى دار الأوبرا الملكية فى شهر ديسمبر من السنة التى قُبض فيها.

وللأمير شكيب أرسلان فى سيرته « شوقى أو صداقة أربعين سنـة » وللعقاد والمـازنى « الديـوان » وفيه نقـد شعره قبل كهولته، ولأحمد عبد الوهاب أبى العز « اثنا عشر عاما فى صحبة أميـر الشعراء » ولمحمد خورشيد « أميـر الشعراء بين العـاطفة والتـاريخ » ولعمر فـرُّوخ «أحمـد شـوقى أمير الشعـراء فى العصـر الحـديث» ولأحمد عبيد « ذكرى الشاعـرين شوقى وحافظ » وغير هؤلاء.

ومن روائع حكمـه، ومـا جـرى من شعـره مجـرى الأمثال قوله:

وإنَّمَـا الأُمم الأخـلاقُ مـا بقِيَت
فإنْ هُمُـو ذهَبَت أخـلاَقُهُـم ذَهَبُـوا

وإذا أُصيب القـوم فى أخـلاقهم
فَأَقِـمْ عليهم مـأتَمًـا وعَـويـلاَ

وَمَـا السِّـلاَحُ لقَـومٍ كُلَّ عُـدَّتِهم
حَتى يَكُونُـوا مـن الأخلاق فى أُهَبِ

على الأخـلاق خُطُّـوا الملك وابنـوا
فَلَيْسَ وراءهـا للعـزِّ رُكْنُ

وليس بعـامـر بُنيـانُ قـوم
إذا أخـلاقُهُـم كـانتْ خـرابًـا

ولا المصـائبُ إذ يُـرمى الـرِّجـالُ بهـا
بقـاتِـلات إذا الأخـلاق لـم تُصَب

أعلمت أشـرف أو أجل من الـذى
يَبْنـى ويُنْشِئُ أنْفُسًـا وعُقُـولا

وليْسَ بـالفـاضِل فـى نَفْسِـه
مَـن يُنكِـرُ الفَضْلَ على رَبِّـهِ

مـا أصْعَبَ الفَضْـلَ لِمَن رَامَـهُ
وَأسْهَـلَ القَـولَ على مَـن أرَادْ

ربِّ إن شِئْتَ فَـــالفَضَـــاء مَضيقٌ
وإذا شِئْتَ فـــالمضيق فضَـــاء

واستقيمـــــوا يَفْتحِ اللـــــهُ
لَكُـمْ بَـــابًـــا فَبَـــابَـــا

والجَهْلُ مَـــوْتٌ فإن أوتيتَ مُعْجِـــزَةً
فابْعَثْ مِنَ الجَهْلِ أوْ فابْعثْ مِنَ الرَّجَم

صَلاحُ أمْـرِكَ لـلأخْـلاَقِ مرجعـه
فَقَـــوِّم النَّفْس بـــالأخْـــلاقِ تَسْتَقِمِ

والنَّفْسُ من خَيْرِهَـا فـى خَيْرِ عَـافِيَـةٍ
والنَّفْسَ من شـرِّهَـا فـى مَـرْتَع وَخِمِ

(المـــوتُ بـــالـزَّهْـــرِ مِثْـــــــــلُ المَـــوْتِ بـــالفَحَـم)

وقـد جمعت قصـائده فى ديـوان ضخم من أربعـة أجزاء سميت « الشوقيات » قالـت المؤلفة : وله أرجوزة طويلة فى « دول العرب وعظمـاء الإسلام » طبعتها بعد وفاته دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٧٠ وقد نقلنا لك بعضا منها فى هذه الموسوعة .

(من أعـلام الفكـر العـربى والعـالمى فـى القـرن العشرين ـ إعداد سليمان سعد الدين ، مراجعة وتقديم هانى الخيِّر، مطبعة خالـد بن الوليد ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٩١م/ ١٧ ، ١٨ ، وتاريـخ الأدب العربى ـ أحمـد حسن الزيـات / ٥٠٠ ـ ٥٠٣ ، والمفصل فى تاريخ الأدب العـربى لأحمد الإسكنـدرى وزملائه ٢/ ٣٥٥، ٣٥٩ ـ ٣٦٣، والأعلام ١/ ١٣٧) .

وقد استكملنـا لك هذه المـادة فى مـادة أدب بكاء الأندلس ودمشق ونهج البردة فانظرها فى مواضعها .

*** أحمد الطاهر الحامدى :**

انظر: الحامدى .

*** أحمد الطبقجلى :**

انظر: الطبقجلى .

*** أحمد عبد الرحمن البنا (ـ ١٣٧٨ هـ / ـ ١٩٥٨م):**

الشيخ أحمـد عبـد الرحمـن البنا ، صـاحب كتـاب الفتح الربانى ، من المحدِّثين فى مصر .

ولد المحدِّث الشيخ أحمد عبـد الرحمن البنا رحمه الله فى قرية من قرى مصر ومن أعمـال مديرية الغربية هى قـرية شمشيـرة المطلـة على النيل وأجمل ما فيهـا سلم حجرى يمتـد من المسجد إلى النيل ليتـوضأ من يريد الوضوء من ماء النهر.

وقبل أن تضعه والدته رأت فى منامها من يقول لها إذا وضعت فسمِّ مولودك (أحمد) واحرصى على تحفيظه القرآن .

وشب الصغير وتجـاذبته أهـواء القرية ، وكـان والده فلاحـا يحرص على زراعة أرضه وأراد أخـو المؤلف أن يحمل الصغيـر على أن يعمـل معـه فى الفـلاحـة والزراعة ، ولكن أمـه لم تنس الرؤيا التى رأت وتشبثت به دون الأرض وقالت خذوا الأرض وما فيها واتركوا نشأة ولدى على مـا أريد ، وكـان والده الشيخ عبـد الرحمن البنا رجلا صـالحا لا يقف ضد رغبة طيبـة فوافق والدة الصغير على رأيها .

والتحق الصبى بكتَّـاب القـريـة ، ونـذرتـه للقـرآن والعلم ، وحفظ القرآن الكـريم وتعلَّم أحكام التجـويد على يد معلم القرية الـذى جرى العرف على أن يطلق عليه فى قرانـا (سيدنا) وهو الشيخ محمـد أبو رفاعى وكان كفيفا تَقِيًّا يفيض وجهه إشراقا وَبِشْرًا .

وجاءت المـرحلة الثانيـة ، مرحلـة أن يدرُس الصبى علوم الشـريعة بفروعهـا من الفقه والتفسيـر والحديث وغيرها ولا يتيسر إلا فى الأزهر والمعاهد الدينية .

ولمـا كانت القـرية أقـرب إلى الإسكندريـة فهى فى مواجهـة بلدة أدفينـا وقريبـة من مدينـة رشيد فقـد تهيأ

الصبى تهيؤ المغتربين فى طلب العلم فما على والدته إلا أن تُهَيِّئ له (الزِّوادة) وهى الخبز وبعض ما يتيسر لها من طعام تضعه فى سَبَتٍ من الجريد أو (قُفَّةٍ) من الخوص .

طلبه للعلم

وسافر الطالب إلى الإسكندرية ولم يكن معهدها الدينى قد أنشئت مبانيه الحديثة ولكن طلبة المعهد كانوا يدرُسون فى مسجد (الشيخ) وكان هو معهد الإسكندرية بمدارسه ومذاهبه الأربعة (الحنفى) و (المالكى) و (الشافعى) و (الحنبلى) ومازال مسجد الشيخ موجودا حتى الآن قريبا من ميدان المنشيّة .

وكان المسجد هو مسكن الطالب ومأواه ، فيه يدرُس ، وفيه ينام ، وفيه يقوم ساجدا راكعا لله .

تعلُّمه صناعة الساعات

ولما تذوق العلم وتقدم فى الدراسة فكر فى المستقبل وما يكون بعد إتمام دراسته وأن كل عالم من العلماء كانت له صناعة بجانب علمه يتكسَّب منها لئلا يكون العلم وسيلة لطلب الرزق .

ويسَّر الله له بفضل بركة إخلاصه وصدقه مع الله فالتحق بأكبر محل فى الإسكندرية لإصلاح الساعات وبيعها هو محل الحاج محمد سلطان وكان يفرغ من دراسته يوميا فيسرع إلى صنعته التى أحبها وعشقها حتى أتقنها وبرع فيها وأصبحت بعد ذلك حرفة له وتجارة ومن هنا جاءت شهرته (بالساعاتى) .

اختياره بلدة المحمودية لإقامته

وعاد إلى القرية عالما صانعا فتزوج منها وسار بأهله إلى بلدة (المحمودية) التى أعجبته عبر رحلته إلى الإسكندرية ورجوعه منها إلى قريته .

وفى المحمودية وهى من أعمال مديرية البحيرة والقريبة من مدينة دمنهور وضع رحاله واستقر به النوى ، ورحَّب به عالمها وإمامها الشيخ محمد زهران وكان كفيفا بارع الذكاء زاخرا بالعلم والعرفان ، وأصبحا صديقين حميمين ، يتدارسان العلم ، ويتعمقان فى البحث والتحقيق ، وكانت مكتبة المؤلف زاخرة بأمهات الكتب فى الفقه والتفسير والحديث وجميع علوم الشريعة وفنونها .

قراءته لمسند الإمام أحمد بن حنبل

وفى سنة أربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، وهى نهاية الحلقة الرابعة من عمر المؤلف أخذ فى قراءة المسند - بعد أن يسر الله له قراءة الكتب الستة وغيرها من الأصول المعتبرة عند المحدِّثين - فوجده بحرا خِضَمًّا يزخر بالعلم ويموج بالفوائد فخطر له أن يرتبه وتهيَّب العمل فيه واستعظم التبعة ولكن الدافع كان قويا والرغبة إلى الله صادقة فأخذ رأى ذوى البصائر الثاقبة واستشار من لا يتهمه دينا وأمانة وصدقا ونصيحة وهو صديقه وشيخه العالم العامل الصالح الورع الشيخ محمد زهران ، فكلٌّ أشار بما قوَّى العزيمة فبدأ العمل فيه داعيا الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه ويتقبَّله ويعين على إنجازه بصدق النية فيه .

وقد فرغ المؤلف من تبييضه فى نهاية عام ١٣٥١ هجرية بعد أن قرأه بتمامه أربع مرات ثم قرأه للمرة الخامسة وهو يقوم بتصحيحه عند الطبع حتى منتصف الجزء الثانى والعشرين .

هجرة الأسرة إلى القاهرة

ولما كانت هجرة المؤلف إلى الإسكندرية فى طلب العلم كذلك كانت هجرة الأسرة كلها إلى القاهرة فى طلب العلم وذلك حين احتاج النجل الأكبر للمؤلف الإمام الشهيد حسن البنا إلى الالتحاق (بمدرسة) دار العلوم وأراد المؤلف التعرُّف إلى علماء الأزهر الشريف

بالقاهرة والالتقاء بالمحدِّثين الوافدين من أقطار العالم الإسلامى .

وهكذا وفدت الأسرة كلها إلى القاهرة وعكف المؤلف على كتابه الذى أصبح شغله فى الحياة وحظه منها وأصبح مكتبه فى عطفة الرسام على ناصية مسجد الفكهانى بالغورية مقصد العلماء والباحثين ، ومطلب المحقِّقين والمحدِّثين لا يبرحه إلا للصلاة فى مسجد الفكهانى أو مسجد المؤيَّد .

ثم دفع بمؤلَّفه إلى المطبعة التى لا تبعد عن مكتبه إلا خطوات حيث تقع فى شارع الفحَّامين المقابل لعطفة الرسام وتأتيه (مسودات) المطبعة مَلْزمةً ملزمةً فيقوم على تصحيحها بنفسه ويدقق فى ذلك أشد التدقيق حتى يتفادى كل ما يمكن أن يتفاداه من أخطاء .

وكما كان يفِد على مكتبه جلة العلماء ، كذلك كانت تحضر مجموعات من طلبة العلم فى الأزهر الشريف ممن شغفوا بالسُّنة وأولعوا بدراستها ، حتى اضطر المؤلف أن يقسم الجزء الواحد من الكتاب إلى أربعة أقسام حتى ييسر على طلبة العلم اقتناءه ويخفف عنهم مقدار ثمنه .

وكان زاهدا ورعا منصرفا عن الدنيا راغبا فى الآخرة لا يخوض فيما يخوض فيه الناس ولا يتقيد بما يعملون ويشترعون حتى كان لا يقدم ساعته حسب التوقيت الصيفى حين كان يفعل الناس ذلك ويقول مالى وللناس إنما أتعامل مع الله جل وعلا .

مرضـــــــه :

وعندما كان الشيخ ـ رحمه الله ـ يعمل فى الجزء الثانى والعشرين وقد أتم كتاب السيرة النبوية والأبواب المتعلقة به من ذكر أولاده ﷺ وآل بيته الطاهرين وزوجاته أمهات المؤمنين وبدأ العمل فى أبواب مناقب الصحابة رضى الله تعالى عنهم شعر ببدء المرض ، قال ابنه : وعرضت عليه الحضور إلى منزلى لنكون جميعا فى خدمته ونقوم على مطالبه .

فاستمهلنى قائلا سأفعل ذلك إن شاء الله عند لزومه وظل يكتب فى باب المناقب حتى وصل باب ما جاء فى جرير بن عبد الله البجلى وكنت أمرُّ عليه فى مكتبه فى فترات متقاربة وبعد صلاة العشاء من يوم الأحد ٥ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ هجرية الموافق ١٦ نوفمبر سنة ١٩٥٨ ميلادية مررت به فابتدرنى بقوله : غدا إن شاء الله بعد أن تصلى الفجر احضر إلىَّ مبكرا بعربة تنقلنى إلى بيتك ثم طلب الوضوء لصلاة العشاء فقدم إليه فتوضأ ثم نوى الصلاة .

فلما أتم قراءة الفاتحة فى الركعة الأولى قرأ قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَة فمن زُحْزِحَ عن النَّار وَأُدْخل الْجنَّة فقدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنيا إلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ .

وقرأ بعد الفاتحة فى الركعة الثانية ﴿ لتُبْلَوُنَّ فى أمْوالكُمْ وأنفُسكُمْ ولَتَسْمَعُنَّ من الذينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبلكُمْ ومن الَّذِين أشْركُوا أذًى كثيرًا وإن تصْبِرُوا وتَتَّقُوا فإنَّ ذلك مِن عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ .

قال ابنه : ودخل نفسى من ذلك شىء ، وبكَّرت صبيحة الاثنين بعربة ركبها ومعه الأصول الباقية من الفتح الربانى بخطِّ يده وبعض مراجع كتب الحديث التى كان يعمل فيها فى الجزء الثانى والعشرين ، ثم جلس فى حجرة النوم وأشار بأن تُصَفَّ المراجع فى الشباك القريب منه بالحجرة ومعها الأصول وجعل يشير إليها ويتحدث عما أنجزه حتى الآن .

وطيلة يوم الاثنين وهو يحدثنا حديث الواثق المؤمن وعرض لنشأته وصباه وبلدته وكان أصح ما يكون صحة وأتم ما يكون عافية حتى نسيت ما دخل نفسى من شعور يوم الأحد مساء وقلت : لقد مَنَّ الله على الشيخ

بالعافية وظننته سيمكث معنا طويلا يمتعنا بهذا الحديث وينفعنا بهذا العلم ولكن قَدَرَ الله كان سابقا وأمره كان نافذا .

وفى يوم الثلاثاء انشغل بربه وانصرف عنا وكان يطلب الوضوء وينظر فى ساعته إذا حضر وقت الصلاة فيؤديها حسبما استطاع .

وفـــاته إلى رحمة الله

وقبل ظهر يوم الأربعاء ٨ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ هـ الموافق ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥٨ م لَقِىَ ربه راضيا مَرْضِيًّا إن شاء الله تعالى عن سبع وسبعين سنة وبضعة شهور.

وشيِّعت جنازته وتبعها أهل الفضل والعلم وجماهير غفيرة إلى مسجد الرفاعى بالقلعة وأمَّ الناس فى الصلاة عليه الشيخ سيد سابق، ودفن بقرافة الإمام الشافعى رضى الله عنه بجوار ابنه الإمام الشهيد حسن البنا رحمهما الله .

قال ابنه الشيخ عبد الرحمن :

ورغبت أن أتصل بسبب إلى والدى غير النسب، وبسند إلى رسول الله ﷺ وهو شرف الدنيا وعز الآخرة إن شاء الله فطلبت إلى تلميذ والدى العالم الفاضل الشيخ على المزيد، أن يجيزنى فتفضل جزاه الله أحسن الجزاء وأجازنى هذه الإجازة وقد استشرت من لا أتَّهم دينا وأمانة وورعا فأشاروا بإثباتها هنا، أسأل الله تعالى أن تكون مقبولة عنده خالصة لوجهه الكريم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رافع الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات والصلاة والسلام على من أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، القائل: مَنْ تمسك بسنتى عند فساد أمتى فله أجر مائة شهيد وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار.

وبعد فإن الإسناد فى الرواية من خصائص أمة سيد الأنام وبقاء سلسلته شرف لها لاتصالها بنبيِّها صلوات الله عليه وعلى آله، وإن من طرق الرواية الاجازة وهى من مطالب الصالحين، والعمل بها مشهود بين المحدِّثين .

ولقد أحسن الظن فىَّ أخى فى الله فضيلة الشيخ العالم الفاضل التَّقى عبد الرحمن بن أحمد البنا أجزل الله مثوبته فطلب منى إجازته فلم تسعنى مخالفته، وإن لم أكن أهلا لذلك، فأقول قد أجزته بما تجوز لى روايته من معقول ومنقول وفروع وأصول، وأخص من ذلك ما خصه شيخى التقى الزاهد الورع الحجة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا فى إجازته لى، وذلك مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى، الذى رتبه وشرحه وسمَّاه الفتح الربانى، فقد أجازنى بروايته منه، وأنا أجيز نجله الكريم بروايته عنى عن والده، عن شيخه مفتى وادى الفرات العلامة السيد محمد بن سعيد العرفى الحسنى، كما أجازه بذلك مفتى الديار الشامية السيد محمد بدر الدين الحسنى عن السيد أبى الخير الخطيب، عن الشيخ عبد الرحمن الكزبرى صاحب الثبت الشهير عن والده محمد، عن أحمد بن محمد الحنبلى حفيد أبى المواهب، عن والده عبد الباقى، عن عمر القارى، عن البدر الغزى، عن القاضى زكريا الأنصارى، عن عبد الرحيم بن محمد الحنفى، عن أبى العباس أحمد الجوخى، عن زينب بنت مكى، عن حنبل الرصافى، عن هبة الله الشيبانى عن الحسينى التميمى، عن أبى بكر القطيعى، عن عبد الله بن أحمد، عن والده الإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى .

هذا وأوصى الأخ المجاز كما أوصى نفسى بالتقوى

وأرجو أن لا ينسانى من صالح دعائه، وأسأل الله لى وللأخ المجاز الخاتمة الحسنى، وأن يوفّقنا جميعا إلى ما يرضيه عنا إنه سميع قريب، حُرِّرَ فى أول شهر شعبان المبارك سنة ١٣٨١ كتبه على بن إسماعيل المولى وقد أورد فى نهاية الجزء الأخير من « الفتح الربانى » هذه الترجمة للإمام أحمد قال: اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار، ولا تدع لنا ذنبا إلا غفرته ولاهمًّا إلا فرَّجته ولا حاجةً إلا قضيتها.

بهذا الدعاء المأثور الذى كان الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فيما روى يختم كل صلاة، نبتهل إلى الله فى ختام هذا العمل العظيم الذى عكف عليه والدنا الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا رحمه الله ونسأله تعالى أن يتقبله منه، وأن يجعله سببا لاستجلاب رحمته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٣٩٧ـ٤٠٤).

*** أحمد عبيد (١٣١٠ـ١٤٠٩هـ / ١٨٩٢ـ١٩٨٩م):**

هو أحمد عبيد (أبو ياسين) بن محمد حسن بن يوسف بن عبيد بن محمد سليمان (آغا) بن عبد الرحمن الخزرجى، الأنصارى الدمشقى، من ذرية صاحب رسول الله ﷺ أنس بن مالك رضى الله عنه.

وأحمد عبيد أديب، شاعر، متفقّه، محقق، ورّاق نادر، وباحث مجدٌّ فى اللغة والتاريخ، أولع منذ حداثته بكتب التراث العربى، فأصبح عالمًا فذًّا فى مخطوط ومطبوع الكتب العربية لغة وموضوعا، ورقا وخطًّا، تأليفًا وتحقيقًا وجمعًا، تصحيحًا ونقدًا، وطباعة وتجليدًا ونشرا، وصاحب النصيب الفردىّ الأسبق والكبير فى فهم وتقدير وبعث التراث، ونشره وخدمته نحو قرن من الزمان، فاستحق عن جدارة لقب « أمين التراث العربى ».

ولد بدمشق من أبوين دمشقيين، ونشأ وتوفّى فيها، انقطع عن الدراسة فى « مكتب عنبر » وأسس «المكتبة العربية بدمشق » سنة ١٩٠٨، وأنشأ مجلة « أنفس النفائس » سنة ١٩١٣ وأصدر تسعة أعداد منها، وكان من أوائل روّاد ناشرى وموزعى الكتب فى البلاد العربية، وأول من أصدر مفكرة الجيب والتقويم فى بلاد الشام سنة ١٩١٦، ١٩١٧، وصاحب أول مشروع لإحياء ونشر سير أبطال التاريخ الإسلامى وأعلامه سنة ١٩٢٧، وهو مكتشف مخطوطة كتاب « رسالة الملائكة » لأبى العلاء المعرّى سنة ١٩٤٤، وصاحب الفضل الأكبر بتعريف الناس على كتاب « تاريخ دمشق لابن عساكر » وبخدمة أصوله المخطوطة جمعًا ونشرًا، وتحقيقًا منذ سنة ١٩٢٧، ومن روّاد مؤسسى النهضة المسرحية فى سورية سنة ١٩٠٦، من آثاره: ٣٥ كتابًا مطبوعًا، و٢١ قيد الطبع وأكثر من ١٠ غير منجزة، وعشرات المقالات وأضعافها من التعليقات، وشارك مشاركة فعلية فى موسوعة « الأعلام » للزركلى طيلة ٣٢ سنة متواصلة كما تولاها طباعة وتصحيحًا ونشرًا.

أشاع خبرته وعلمه ومكتبته لجميع من شاء النهل من ذخائرها من عرب ومستشرقين، واعتُبرت مكتبته العربية أول مجمع علمي عربي (غير رسمي) في الوطن العربي منذ سنة ١٩١٠، حيث كانت تُعقد فيها تلقائيًا ندوات يومية لكبار رجالات الأدب، وصفوة العلماء والشعراء والمحدِّثين والفقهاء والصحفيين، فترفد عطاءاتهم، وترعى جهود السائرين على نهجهم بمنتهى الأمانة والإخلاص، وتحرص على تكريم أعلامهم في أثناء حياتهم (موسوعة مشاهير شعراء العرب سنة ١٩٢١) وبُعيد وفاتهم (ديوان الشيخ أبي الحسن الطباع سنة ١٩١٢، وكتاب كلمات المنفلوطي سنة ١٩٢٤ وكتاب ذكرى الشاعرين حافظ وشوقي سنة ١٩٣٣) كما أمدَّ مجمع اللغة العربية (وهو أول مجمع تأسس في الوطن العربي سنة ١٩١٩) بكل الدعم والمشورة والخبرة التي كانت تطلب منه باستمرار، منذ التحضير لتأسيسه على يد الأستاذ محمد كرد علي (المتوفى سنة ١٩٥٣) إلى آخر الأيام التي تولى رئاسته فيها الأستاذ الدكتور حسني سبح (المتوفى سنة ١٩٨٦) وهو العالِم العربي الوحيد الذي اعتذر عن تلبية الدعوة المتكررة للانضمام إلى عضوية مجمع اللغة العربية، انصياعًا منه لمبدئه في خدمة الوطن والعلم والعلماء، بكل صمت وجلَد ووعي، بعيدًا عن مصائد الشهرة والألقاب والأضواء، ولقد لُقِّب من قبل رئيس المجمع (محمد كرد علي) ونائبه (عبد القادر المغربي) ورئيسه السابق (حسني سبح) بـ« ابن النديم » صاحب الفهرست، وكذلك لقَّبه نائب المجمع الحالي (شاكر الفحام) في كلمته التأبينية مؤخرًا.

مما قيل في أدبه: (... وهو من الأُدباء الذين يصح أن يقال عنهم إنهم أدباء ... ، وأخذ خطة جديدة في التأليف والجمع، نود أن يسير عليها أدباء العصر والمؤلفون عندنا، لما لها من الشأن الكبير في عالم التصنيف ـــ عيسى اسكندر المعلوف ـــ)، و: (... وطابع يكون مطبوعًا إلى هذه الدرجة، ويعطي دروسًا لأصحاب الكتب التي تطبع عنده، نادر في الدهر - شكيب أرسلان -).

ومما قيل في شعره: (... أديب أريب، سليم الذوق، حسن الاختيار، يصنع القطعة أو القصيدة، فإذا رآها جهابذة القول وقهارمة البيان، لم يجدوا بدًّا من الاعتراف، بأن ناظمها أديب ثاقب النظر، كثير الخبرة بوجوه الفصاحة وتأليف الكلم، ـــ محمد البزم).

(من أعلام الفكر العربي والعالمي في القرن العشرين - إعداد سليمان سعد الدين، مراجعة وتقديم هاني الخير، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩١م/ ١٩ ، ٢٠ انظر أيضًا « العلامة الراحل أحمد عبيد ودوره الريادي في تحقيق التراث العربي » هاني الخير، صحيفة الثورة دمشق، العدد ٧٩١٩، ٢٥/ ٣/ ١٩٨٩ ص٩ والأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الثامنة ١٩٨٩م، ١/ ١٧).

كما أن المرحوم خير الدين الزركلي صاحب «الأعلام» قال في مساجلة شعرية له مع أحمد عبيد سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م:

رُويدك يا شاعرًا ساحرًا
عقود البلاغة ما ينظمُ
إذا أنت أسررت ما نلته
فإنَّ الإجادة لا تُكتمُ
تقول فتُطرب أسماعنا
وينطقُ في شعرك الأبكمُ

والأستاذ الزركلي (١٣١٠ ـــ ١٣٩٦ / ١٨٩٣ - ١٩٧٦) مؤرِّخ من أكابر الشعراء المناضلين، يُنعت بحامل لواء الشِّعر.

وإليك بعض النماذج من شعر أحمد عبيد، وكلها تفيض بالروح الوطنية :

ليس للعُـــرْبِ مـن حيـــاةٍ إذا لم
يُجمِعِ العُـــربُ أمـرَهم للجهـــادِ
يأمن الليـثُ صـولـة الليـث والأنـ
ـــعامُ تخشى ضـــراوةَ الآســـادِ

***

إذا شئت يـــا شـــرق أن تستفيـق
من الاحتقـــار وطـــول الكَمَـــدْ
وتنفـض عنك غبـــار الخمـــول
وتنهـض للمجـــد مثـل الأسَـــدْ
فشـــذِّب خميلـــة عقل الصغـــار
فإنَّ الصغيـــر هـــو المعتمـــدْ

***

ألم تُبصِروا من أعين الغرب ما انطوت
عليـه قلـوبٌ لم تكـد دوننـا تَهْـدا
تصـدَّوا لنـا من كـل وجـهٍ وأوغلـوا
فكم أرصدوا عينًا وكم حشدوا جندا
وكم أرَّثـــوا بين الأخـــلاَّء مـن قِلى
تـزيـد على مَـرِّ الـزمـان بهم وقـدا

***

إذا غفلتْ منَّـــا عـن الكيـــد أعينٌ
فأعينهـم للكيـــد آلفَتِ السُّهْـــدا

***

يُسَقُّـــوننـــا كأس التفـــرُّق قـــاتـــلاً
ويُسْقَـوْنهـــا من بَعْـدُ مُتـرعـــةً شَهْـدا

ونشر أحمد عبيد، بتوقيعه هذه الأبيات على لسان أحد من يفاخرون بالغرب من الكتاب :

أهيمُ بـأهل الغـــرب حبًّـــا وإننى
بغيـــرهم مـــا عشـتُ لستُ بهـــائم
همُ النـاسُ كل النـاس لا ناس غيرهم
ونحن إذا لـم نحكهمْ كـــالبهـــائمِ
إذا فضَّلـوا الفحشـــاء كـانـت فضيلـة
وكـان عفـاف الشرق إحـدى الجـرائم

***

ولا تأمنـوا من جـانب الغرب نـاصحًـا
فمـــا هـــو إلا الحَبُّ لانَ أو اشتـــدَّا
يُكـاشف بـالحُسنى ويضمـر غيـرهـا
فيـا سـوء مـا أخفى ويا شرَّ مـا أبـدى
لـــه كلَّ يـــومٍ فـى المشـــارق نفْثـــةٌ
هى السم جـريًا فى المقاتـل أو أعدى

آثـــاره :

ألَّف وحقَّق وطبع ستة وثـلاثين كتابًـا، وعشرين فى الطـريق إلى المطبعـة (بينهـا ديوان شعـره « نشـر مـا انطوى مـن نظم أحمد عُبيـد ») وعشرة قيـد الإنجاز، كما طبع أو نشر أو تـولَّى أربعة وستين من كتب غيره، بنفقـته وعلـمه أو برعايتـــه وخبرتـــه، منها موسوعة « الأعـلام » لخيـر الـدين الـزركلى، فى ثـلاثـة عشـر مجلَّـدًا، و «خطط الشـام » لمحمد كـرد على، ستـة أجزاء فى ثلاثة مجلـدات، وله تعليقات وتصحيحات كثيرة علـى عشرات الكتب المطبـوعة وأضعافهـا على كتب مخطوطة .

آثاره المطبوعة :

وجميعها مـن تأليفه أو جمعـه أو تحقيقه، وتـولاَّها بنفسه طباعة ونشرًا :

١ ـ تخميس لاميَّة ابن الوردى، لابن الملاَّح، دمشق ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٨م.

٢ ـ حديقة الولهان، دمشق ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

٣ ـ مجموعة القصائد، دمشق ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

٤ ـ ديوان أبى الحسن الشيخ محمد خير الطبَّاع، دمشق ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م.

٥ ـ الروايات الشعرية التى يُنشِدُهَا الشيخ سلامة حجازى، دمشق ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م.

٦ ـ مجلة أنفس النفائس، صدر منها تسعة أعداد بدمشق ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م.

٧ ـ المسائل الشرعية فى الأحكام الفقهية، مدرسى، دمشق ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

٨ ـ شهداء الانتقام وجريح بيروت، دمشق ١٣٣٢هـ / ١٩١٤.

٩ ـ الأمثال الدارجة، دمشق ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

١٠ ـ المسائل النفيسة الحسان فى مذهب أبى حنيفة النعمان، دمشق ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

١١ ـ فرائد الفوائد فيما يجب على التلميذ من العقائد، مدرسى، دمشق، الطبعة الثالثة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م.

١٢ ـ الأسماء الإنكليزية بالأحرف العربية، دمشق، الطبعة الثانية ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م.

١٣ ـ مشاهير شعراء العصر (شعراء مصر) دمشق ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

١٤ ـ طرائف الحكمة، الجزء الأول، القاهرة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

١٥ ـ كلمات المنفلوطى، دمشق ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

١٦ ـ سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم، القاهرة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.

١٧ ـ طرائف الحكمة، الجزء الثانى، القاهرة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.

١٨ ـ روضة المحبِّين ونزهة المشتاقين، لابن قيم الجوزية، دمشق ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.

١٩ ـ أحكام النظر، دمشق ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.

٢٠ ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر (تاريخ دمشق) لبدران، الجزء السادس، دمشق ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

٢١ ـ نزهة العمر فى التفضيل بين البيض والسود والسمر، للسيوطى، دمشق ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

٢٢ ـ المراح فى المِزاح، للبدر الغزِّى، دمشق ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

٢٣ ـ المعيد فى آداب المفيد والمستفيد، للعَلْمَوى، دمشق ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

٢٤ ـ طبقات الحنابلة، لابن أبى يعلى، دمشق ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.

٢٥ ـ الأرج فى الفرَج، للسيوطى، دمشق ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م.

٢٦ ـ الآية الكبرى، شرح قصة الإسراء، للسيوطى، دمشق ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.

٢٧ ـ سحر البلاغة وسر البراعة، للثعالبى، دمشق ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م.

٢٨ ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر (تاريخ دمشق) لبدران، الجزء السابع، دمشق ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

٢٩ ـ الأحنف بن قيس، تلخيص، دمشق ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.

٣٠ ـ ذكرى الشاعرين: شوقى وحافظ، وما قيل فيهما، دمشق ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م.

٣١ ـ فتاوى شيخ الإسلام، للأنصارى، دمشق ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

٣٢ ـ ترجمان اللغات الثلاث: العربية والفرنسية والإنكليزيَّة، دمشق ١٣٦٠هـ/ ١٩٤٠.

٣٣ ـ الشهاب الثاقب فى ذمِّ الخليل والصاحب، للسيوطى، دمشق ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م.

٣٤ ـ الحِكَم العطائية، لابن عطاء الله السكندرى، دمشق ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٣٥ ـ نشر ما انطوى، من نظم أحمد عبيد (ديوان شعره) ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

آثاره المخطوطة

(منها ما هو تحت الطبع)

٣٦ ـ الوجوه والنظائر، لابن الجوزى.

٣٧ ـ كتاب النساء وما يتعلق بهن، لابن الجوزى.

٣٨ ـ نور الاقتباس من مشكاة وصية النبى ﷺ لابن عباس.

٣٩ ـ ذخائر الحكمة، لابن دريد، عن النسخة الوحيدة.

٤٠ ـ معجم الأمثال والحكم.

٤١ ـ نُقُولٌ موجزة.

٤٢ ـ مثير العزم الساكن إلى أشرف المساكن، لابن الجوزى، جزءان.

٤٣ ـ البرُّ والصلة، لابن الجوزى.

٤٤ ـ سلوان المطاع، لابن ظفر الصقلى المكى.

٤٥ ـ الجواهر الزاهرة من العقود الفاخرة.

٤٦ ـ مختار الصحاح، مقابلة على مخطوطتى الصحاح فى اللغة ومختار الصحاح.

٤٧ ـ السياسة الشرعية، لابن تيمية.

٤٨ ـ كتاب بدائع البدائة، لعلى بن ظافر الأزدى.

٤٩ ـ الاعتصام بالعزلة، لأبى سليمان حمد بن محمد الخطابى.

٥٠ ـ النافع فى كيفية النطق بالفعل المضارع، لأبى الفتح البعلبكى.

٥١ ـ كتاب الفقيه والمتفقِّه، للخطيب البغدادى.

٥٢ ـ رحلة الإمام الشافعى.

٥٣ ـ ديوان الإمام الشافعى.

٥٤ ـ شرح أسماء الله الحسنى، عن مخطوطات للسيوطى والسنوسى الحسنى وزرُّوق وابن العربى.

٥٥ ـ عقلاء المجانين.

٥٦ ـ الزهرة.

آثاره المخطوطة

(غير المنجزة)

٥٧ ـ ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه للأصمعى.

٥٨ ـ أخبار الأصمعى (يقع المنجَز منه فى نحو ٢١ جزءًا من القطع الصغير).

٥٩ ـ ديوان أبى فراس الحمدانى.

٦٠ ـ كتاب البعث والنشور، لأبى بكر السجستانى.

٦١ ـ كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، لابن العربى.

٦٢ ـ فضائح الباطنية للغزالى.

وغيرها مما لم يُحْصَ بعد.

وقد سجل ابن المترجم له الأستاذ زاهر أحمد عبيد آثار والده كلها نظما فى مرثية مؤثرة ألقاها فى حفل التأبين الذى أقيم تكريما لوالده بمبادرة ورعاية السيدة الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة والإرشاد القومى فى مكتبة الأسد الوطنية بدمشق يوم السبت ٨/ ١٠/

١٤٠٩هـ، ١٣/ ٥/ ١٩٨٩م، وننقل لك فيما يلى أبياتا متفرقة منها:

أسَّسْتَ مكتبةً بالعلمِ قد عبقَتْ
وباركَ الله فى رُوَّادها وسَقى
لمْ تألُ شَدًّا لأزرِ اللائذينَ بها
بل زِدتهم من رشاد النَّهج مُرتَفِقا

***

وكنت يا أبتى تدعو بلا كَلَلٍ
لوَحْدَةِ العُرْبِ... تُعطى الجُهدَ والعَرقَا
قرابَةَ القرْنِ عِشْتَ الخَطْبَ فى كَمَدٍ
فى كلِّ يومٍ ترى إدبارَ ما بَرَقا
أذعت شِعرًا يصوغُ النُّصحَ مُتَّقِدًا
بِحُبِّ قومِكَ لا فَخرًا ولا ملَقا
حاورت فيه جميع النَّاس قاطبةً
وكلَّ مُستعمرٍ عاتٍ... وإنْ حَنِقا
لم تُخْفِ داءً بهم إلا وَضَعْتَ لهُ
إكْسيرَهُ من شَغافِ القلبِ مُنطَلِقا

***

ومتَّ يا أبتى... والقومُ فى فُرَقٍ
ووحْدَةُ العرب لازالت كما سَبَقا
والقدسُ تبكى صلاحَ الدِّين فى زَمَنٍ
لا رُوحَ فيه ولا إحساس... لا قَلَقا
فَاسألْ لنا الله من ذا الخَطبِ مُفترجًا
ليصبح الشَّملُ ضدَّ الشَّرِّ مُتَّفِقا

***

ما فى الوراقة أو فى الرِّقِّ منْ أثَرٍ
إلا وغُصْتَ به الأعماق مُنْتَشقا
أحْيَيْتَ منهُ تُراث العُرْبِ أنفَسَهُ
وصُنْتَهُ من ضَياعٍ كان مُختدقا
فكم نَشَرتَ... وكم حَقَّقْتَ مِن كُتُبٍ الـ
أُلى... وأرهَقْتَ فيها القلبَ والحَدقا
وكم بذلتَ... لتبقى فى مواطنها
وكم سَهِدتَ على أشجانها قَلِقا

(إلى والدى أحمد عبيد أمين التراث العربى ـ زاهر ابن أحمد عبيد، دمشق ١٩٨٩/ ١٣، ١٥ ـ ١٧).

قالت المؤلفة: أثناء طوافى بمكتبات دمشق ودور الكتب بها للبحث عن مراجع لهذه الموسوعة حرصت على زيارة المكتبة العربية أو مكتبة عبيد لما كنت أعلمه عن الدور الذى قام به صاحبها المرحوم الأستاذ أحمد عبيد فى مجال المحافظة على التراث الإسلامى واكتشاف المخطوطات، والتنويه بها، والحفاظ عليها، وإمداد المكتبات والباحثين بها، فقد قيل إنه كان أعرف الناس بالمخطوطات فى عصرنا الحاضر، ومن أكثرهم إحاطة بشئونها وشجونها وبدأت زيارتنا لمكتبة عبيد يوم الأربعاء ٤ صفر ١٤١٢هـ/ ١٤ أغسطس ١٩٩١م ثم أعقبتها زيارات أخرى فى الأيام التالية: وقد التقيت بالمسئولين عن المكتبة وهما ولداه الأستاذ رجاء أحمد عبيد والأستاذ يسار أحمد عبيد اللذان يضطلعان بإدارة هذه المكتبة العتيدة، التى أسسها والدهما الأستاذ أحمد عبيد سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م ووجدتها لا تزال عامرة بذخائر المخطوطات وكتب التراث.

*** أحمد العدوى:**

انظر: الدردير.

*** أحمد عزت باشا (١٢٤٤ـ١٣١٠هـ/ ١٨٢٩ـ١٨٩٣م):**

من المؤرخين العراقيين فى العهد العثمانى. ولد فى الموصل وفيها نشأ وتعلَّم، ثم رحل إلى استانبول ليشغل بعض الوظائف، عُيِّنَ بعدها متصرفا لشهرزور، فمتصرفًا فى الأحساء (وكانت قاعدة نجد)

فمتصرفا فى تعز باليمن، وعاد إلى استانبول، حيث عكف على التأليف، له مؤلفات فى الأدب وتراجم الأدباء، والرحلات، والتصوير الشمسى، ومترجمات قانونية عن التركية، فضلا عن شعر كثير جمعه فى ديوان.

مؤلفاته:

١ ـ فصل الخطاب فى فضائل عمر بن الخطاب.

٢ ـ الرحلة إلى نجد، أو «الرحلة النجدية».

٣ ـ العقود الجوهرية فى مدائح الحضرة الرفاعية، ضمَّنه أشياء من سيرته الذاتية، وتراجم عدد من أدباء عصره، طبع فى مصر سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م.

٤ ـ ترجمة نعمان الآلوسى، ترجم فيه معاصره نعمان بن أبى الثناء محمود الآلوسى (المتوفى سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م) توجد نسخة منه فى مكتبة المتحف العراقى، ٧ص، برقم (٢١٤٩).

٥ ـ دوحة الياسمين فى مدح تقى الدين، وهو فى سيرة والى كركوك تقى الدين باشا، ضمَّنه مجموعة مما قاله فى مدحه وبيان أحواله توجد منه نسخة مزوَّقة فى مكتبة المتحف العراقى، ٣٤ ص، برقم ٩٦٣٩.

له ترجمة فى: هدية العارفين للبغدادى ١/ ١٩٣، ١٩٤، وإيضاح المكنون ١/ ٥٢٠، ٢/ ١٩١، وسليمان الصائغ: تاريخ الموصل ٢/ ٢٦٢، والأعلام للزركلى ١/ ١٦٢، ١٦٣، ومعجم المؤلفين لكحالة ١/ ٣١٢.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥):

*** أحمد العسكرى (ـ ٩١٠ أو ٩١٢ هـ):**

قال صاحب الجوهر المنضد:

أحمد بن عبد الله العسكرى، حفظ «المقنع» و «الطوفى» و «الخلاصة» واشتغل وحصَّل، وأُذِنَ له بالإفتاء وعمره قريب من خمس وعشرين سنة أخذ عن الشيخ شهاب الدين بن زيد، والنظَّام بن مفلح، وغيرهما، وأخذ العلم عن الشيخ تقى الدين، والقاضى علاء الدين المَرْداوى، والشيخ أبى بكر الجُراعى وغيرهم اهـ.

وهو أحمد بن عبد الله بن أحمد العسكرى الصالحى، ذكره ابن حُميد ونقل أخباره عن «السُّكردان» لابن طولون وأطال فى ذكره، ومن ذلك قوله: وصار إليه المرجع فى عصره فى مذهب الحنابلة، وقال ابن طولون أيضًا: قرأت عليه القرآن ثم سمعت عليه غالب الصحيحين وأشياء كثيرة ولازمته سنين.

وقال ابن طولون الدمشقى: ... والظاهر أنه كان سالكًا طريق السلف فيها وكثيرًا ما كان يحرضنا على مطالعة «الصراط المستقيم فى إثبات الحرْف القديم» للموفق بن قدامة، ويقرأ لنا كلام أبى الفضل بن حجر فى شرحه لكتاب التوحيد من آخر شرحه للصحيح، وكان ملازمًا لقراءة تفسير القرآن لشيخ السُّنة البَغَوِىّ.

وقال أيضًا: وصنف صاحب الترجمة كتابا جمع فيه بين «المُقنع» فى الفقه لابن قدامه و «التنقيح» لأبى الحسن المرداوى وهو كتاب مفيد ولكنه اخترمته المنية قبل إتمامه، وقد بلغنى أن صاحبنا الشهاب الشويكانى تلميذه شرع فى تكملته.

وتوفِّى سادس عشر ذى القعدة سنة ٩١٠هـ (ذكر الشيخ نجم الدين الغزى أن وفاته سنة ٩١٢ هـ) ومن الكتاب المذكور نسخة فى دار الكتب المصرية ... وهو من أصول كتب الحنابلة التى لم تطبع، وله نسخ أخرى.

(الجوهر المنضد للإمام يوسف بن عبد الهادى المعروف بابن المبرد ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين/ ١٥، ١٦).

له ترجمة فى: متعة الأذهان/ ٧، والنعت الأكمل / ٨٧، وشذرات الذهب ٨/ ٥٧ والسحب الوابلة / ٤٥، ومختصر طبقات الحنابلة/ ٧٨، والكواكب السائرة ١/ ١٤٩).

*** أحمد على الطوكى (ـ ١٣١٨ هـ):**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية، عربى من العلويين من ذرية الحسين بن على وهو الشيخ العالم الصالح أحمد على بن محمد على الحسينى الرامبورى الطوكى أحد العلماء المشهورين فى الإنشاء والشعر والتاريخ والطب.

ولد ونشأ فى مهد العلم وقرأ على عمه العلامة حيدر على الطوكى، ثم سافر إلى دهلى وأخذ عن المفتى صدر الدين الحنفى الدهلوى، ثم عاد إلى بلده طوك.

له تاريخ الواقدى فى ثلاثة مجلدات، وترجمة جهانكيرى فى مجلد وغيرها من المؤلفات.

توفى سنة ١٣١٨ هـ ببلدة طوك.

(تذكرة علماء الهند / ١٦، ونزهة الخواطر/ ٨، ٤٥، ٤٦).

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٧١٨).

*** أحمد عمر الإسكندرى (١٢٩٢ ـ ١٣٥٧هـ / ١٨٧٥ ـ ١٩٣٨م):**

الشيخ أحمد بن على عمر الإسكندرى، أو السكندرى: أديب، من علماء مصر، ولد بالإسكندرية، وتعلّم بها ثم بالأزهر ودار العلوم فى القاهرة، واحترف التعليم، فأفاد كثيرًا، وكان من أعضاء المكتب الفنى بوزارة المعارف ومن أعضاء المجمع اللغوى، بمصر وألف كتبا مدرسية منها «تاريخ آداب اللغة العربية فى العصر العباسى» «ونزهة القارىء» جزآن، و «الأدب العربى» كبير، و «انتقاد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية» و «انتقاد كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام» وشارك فى تأليف كتب أخرى، وتوفى بالقاهرة.

(الأعلام للزركلى ١/ ١٨٣، عن صحيفة دار العلوم ٥/ ١٣٦ والصحف المصرية ١٩ صفر ١٣٥٧، ومعجم سركيس ٣٩٤ و ٤٣٨، ومحمد أحمد برانق فى مجلة الرسالة ٦/ ١١٢٨).

*** أحمد القيماقجىّ (ـ ١٣٨٥ هـ / ـ ١٨٦٨م):**

من خطاطى بغداد، وهو الحافظ أحمد أفندى قيماقجى زاده ابن الحافظ محمد صالح بن جواد البغدادى، ولد ببغداد، وبها نشأ ودرس على علمائها الأعلام، ولازم الشيخ صبغة الحيدرى ونال منه الإجازة، ثم لازم العلامة أبا الثناء الآلوسى وأفاد منه كثيرًا، وقد أهدى إليه الآلوسى كتاب (كشف الطرّة عن الغرّة) ووقّع عليه بخطه البديع.

ودرس فنون الخط العربى على الخطاط الشهير سفيان الوهبى، وصار من مشاهير الخطاطين، وبخاصة فى الخط الديوانى، ومن آثاره الخطية (شرح

مقامات الحريرى) للمسعودى، وكان له مجلس حافل بالعلماء والأدباء والأعيان، وله مكتبة عامرة بأمهات المراجع.

توفى ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين وألف.

(حديقة الورود، مخطوط ٢/ ١٠٩ والترياق الفاروقى / ٢١٣ والبغداديون / ٩١ و ٢٦٠، ٢٦١ وفيه وفاته سنة ١٢٧٣هـ وهو وهم، ودليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠/ ٥٤٧).

(جمهرة الخطاطين العراقيين ـ وليد الأعظمى ٢/ ٦٦٧).

*** أحمد كتخدا الخربوطلى (ـ ١١٤٩هـ):**

ذكره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنة ١١٤٩ هـ وقال عنه:

أحمد كتخدا الخربوطلى هو الذى عمَّر الجامع المعروف بالفكهانى الذى بخط العقادين الرومى بعطفة خوش قدم وصرف عليه من ماله مائة كيس، ومات المترجم فى واقعة بيت محمد بك الدفتردار سنة ١١٤٩ مع من مات وذلك فى ولاية باكير باشا.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٢٥٠).

انظر: أحمد كتخدا الخربوطلى (سبيل وكتَّاب ـ) الفاكهانى (جامع ـ).

*** أحمد كتخدا الخربوطلى (سبيل وكتَّاب ـ) (١١٤٨هـ / ١٧٣٥م) أثر ١٠٩:**

سبيل أحمد كتخدا الخربوطلى المعروف بسبيل جامع الفكهانى.

ويشغل السبيل الركن الشمالى للجامع، وذو شباكين للتسبيل أحدهما يطل على شارع المعز لدين الله، يغشيه مصبعات نحاسية ويعلوه عتب وعقد عاتق ونفيس به بلاطات خزفية (قاشانى) كما يعلو العقد العاتق لوحة تأسيسية من ثلاثة أسطر مضمونها:

« أنشأ هذا السبيل ... أحمد كتخدا مستحفظان سابقا الخربوطلى ... فى شهر رمضان سنة ١١٤٨ ».

ويستفاد من النص أن أحمد كتخدا الخربوطلى قام ببناء السبيل فى ركن الجامع أثناء تجديده له فى عام ١١٤٨ هـ، أما الشباك الثانى فيطل على حارة حوش قدم، وهو يماثل الشباك الأول، يجاور هذا الشباك مدخل السبيل والكتَّاب.

والسبيل عبارة عن حجرة تسبيل مربعة تقريبا، يعلوها حجرة الكتاب والتى تأخذ نفس الهيئة إلا أنها مجددة حاليا لاستعمالها عيادة صحية لأهالى الحى.

(الأسبلة العثمانية ـ د. محمود حامد الحسينى/ ٢١٤).

قالت المؤلفة: الكتابة على اللوحة التأسيسية كما قرأتها لدى زيارتى للسبيل هى كما يلى: أنشأ هذا السبيل أحمد كتخدا مستحفظان الخربوطلى، وكان الفراغ من هذا المكان المبارك فى شهر رمضان سنة ١١٥٠هـ أنشأ هذا المكان المبارك الفقير لله تعالى الحاج أحمد كتخدا مستحفظان باشا الخربوطلى.

*** أحمد المتقى الدهلوى (١٢٣٢ـ ١٣١٥هـ):**

أحمد المتقى الدهلوى المعروف بسيد أحمد خان، عربى من العلويين من ذرية الحسين بن على، وأحد العلماء العرب فى شبه القارة الهندية.

وهو العلامة الكبير السيد أحمد بن المتقى بن الهادى بن عماد بن برهان الحسينى الدهلوى.

كان من مشاهير الشرق الإسلامى لم يكن له مثيل فى الدهاء ورجاحة العقل ولد فى الخامس من شهر ذى الحجة سنة ١٢٣٢هـ بدهلى وتربَّى فى حجر أمه وجده لأمه فريد الدين، وقرأ مختلف العلوم النقلية والعقلية على علماء عصره ولفضله وعلمه عين فى تحرير ديوان الحاكم لمقاطعة أگره (بالجيم الهندية)

وبعد مدة ولى القضاء فى فتحپور سيكرى لمدة أربع سنوات، ثم نقل إلى دهلى فسنحت له الفرصة فدرس المطولات فى الفقه الحنفى على العلامة نوزاش على الدهلوى، كما درس صحاح الحديث وكتب الأدب على العلامة فيض الحسن السهارنپورى (بالباء الهندية) وعلى العلامة مخصوص الدين بن رفيع الدين العمرى الدهلوى وقد صنف كتاب (آثار الصناديد) فى تاريخ دهلى وذلك سنة ١٢٦٤هـ وقد تلقاه الناس بالقبول نقل بعدها إلى بجنور سنة ١٢٧٢هـ.

وقد صنف تاريخ بجنور ثم نقل إلى غازيپور سنة ١٢٧٩هـ وأنشأ بها مجمعًا علميًا لترجمة الكتب العلمية والتاريخية من اللغات الإفرنجية إلى الأردية نقل بعدها إلى عليگره (بالجيم الهندية) سنة ١٢٨١هـ فنقل المجمع معه وبنى قصرًا فخمًا له وترجم كتبًا كثيرة من العربية والإنكليزية إلى الأردية وأصدر صحيفة أسبوعية لتثقيف أهالى الهند.

ونقل سنة ١٢٨٤هـ إلى بنارس وألف كتابًا فى جواز أكل لحوم أهل الكتاب سنة ١٢٨٥هـ وسافر مع ولديه حامد ومحمود إلى بريطانيا سنة ١٢٨٦هـ وأقام فى لندن سنة وخمسة أشهر زار فى خلالها المراكز الثقافية والمجامع العلمية وبعض الجامعات الشهيرة والمصانع الكبيرة واطّلع على المشاريع العلمية والفنية والتقى بكبار المفكرين وأعيان الدولة وقابل الملكة فكتوريا وصنّف كتاب الخطابات الأحمدية فى السيرة النبوية، وشرح العقيدة الإسلامية وردّ فيه على (وليم ميور) الذى هاجم الإسلام، ثم رجع إلى الهند سنة ١٢٩٢هـ وأصدر فيها مجلة تهذيب الأخلاق، واحتضن المدرسة التى أسسها المولوى سميع الله خان بعليگره التى أصبحت بعده بمدة (الجامعة الإسلامية) سنة ١٢٩٢هـ، وسكن فى تلك البلدة وطلب إحالته على المعاش وأجيب طلبه وانتقل إلى عليگره وذهب لهذه المدرسة (التى توسعت بعد حياته واشتهرت باسم (جامعة عليگره الإسلامية) وقد اختار لها خيرة الأساتذة لتعليم أبناء الهند بالثقافة العصرية وأسس فى سنة ١٣٠٤هـ المؤتمر التعليمى الإسلامى لمساعدة المسلمين للاستفادة من العلوم الحديثة وقد منح وسام (نجم الهند) لجهوده العلمية وبعد عمل جاد فى نفع المسلمين توفى فى الرابع من ذى القعدة سنة ١٣١٥هـ ودفن بجوار مسجده الذى بناه فى وسط الجامعة.

(سيرة أحمد بن المتقى الدهلوى / ٢، ٦٤ تأليف الشيخ ألطاف حسين، نزهة الخواطر ٨/ ٣٠ـ٣٤).

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٧١٦، ٧١٧).

*** أحمد محمد شاكر (١٣٠٩ـ١٣٧٧هـ / ١٨٩٢ـ١٩٥٨م):**

الشيخ أحمد محمد شاكر، الملقّب بشمس الأئمة أبو الأشبال إمام من أئمة الحديث فى هذا العصر،

قمة عالية من تواضع العلماء كان يبتغى الشاردة من العلم فى أدنى مواقعها، كما يتطلبها فى أعلى مجاليها درس علوم الإسلام جميعها فكان عالمًا فى فنون كثيرة.

فهو فقيه ومحقق وأديب وناقد، لكنه برز فى علم الحديث الذى أولاه من نفسه دراسة وافية حتى صار إمامًا من أئمته فى هذا العصر رغم اشتغاله بأعمال القضاء الذى تدرّج فيه حتى وصل إلى عضوية المحكمة العليا الشرعية.

ذلك هو الشيخ أحمد محمد شاكر ابن العالم الأزهرى الجليل الشيخ محمد شاكر والذى كان وكيلاً للأزهر الشريف فى العقد الثانى من هذا القرن الميلادى، من أسرة أبى علياء عائلة شريفة المحتد

تقطن مدينة جرجا من أعمال محافظة سوهاج، ينتهى نسبهـا إلى الإمام الحسين بن على بن أبى طالب - كرم الله وجهه .

مولـده ونشأتـه :

كان ميلاد الشيخ أحمد محمد شاكر بعد فجر يوم الجمعة ٢٩ من جمادى الآخرة ١٣٠٩هـ الموافق ٢٩ من يناير سنة ١٨٩٢ ميلادية بمدينة القاهرة، حيث كان والده الشيخ محمد شاكر يعمل أمينًا للفتوى مع أستاذه الشيخ العباسى المهدى مفتى الديار المصرية وقتئذ .

ولما شبَّ الغلام عن الطوق وبلغ من عمره ثمانى سنوات صدرت أوامر الدولة إلى والده بالعمل فى السودان حيث أُسند إليه منصب قاضى القضاة هناك بتاريخ ١١ من مارس سنة ١٩٠٠ ميلادية عقب خمود الثورة المهدية .

وفى الخرطوم عاصمة السودان ألحق ابنه صاحب هذه الترجمة بكلية « غوردون » واستمر بها حتى عاد به والده إلى مصر إثر نقله لتولى مشيخة علماء الإسكندرية فى ٢٦ من أبريل سنة ١٩٠٤ ميلادية فألحقه بمعهد الإسكندرية الدينى والذى كان شيخًا له .

وعندما عُيِّنَ والده وكيلاً للأزهر فى ٢٩ من أبريل سنة ١٩٠٩ ميلادية عاد بابنه إلى القاهرة حيث انتظم ضمن طلاب الأزهر الشريف واستمر فى الدراسة حتى جاز شهادة العالمية فى سنة ١٩١٧ ميلادية .

أساتذته الذين تلقَّى العلم على أيديهم

كان من حظ الشيخ أحمد شاكر وقت دراسته بالأزهر الشريف ومعاهده أن التقى فى الإسكندرية وفى القاهرة بالكثير من علماء المسلمين فى هذا العصر مصريين وغير مصريين نذكر منهم :

١ - الشيخ محمود أبو دقيقة .

أحد علماء معهد الإسكندرية وعضو جماعة كبار العلماء فيما بعد فقد حبب إليه الفقه وأصوله ودرَّبه وخرَّجه فيه حتى تمكن منه .

٢ - والده الشيخ محمد شاكر :

فقد قرأ له ولزملائه فى معهد الإسكندرية التفسير مرتين، مرة فى تفسير « البغوى » وأخرى فى تفسير «النسفى » كما قرأ لهم صحيح الإمام « مسلم » «وسنن الإمام الترمذى» و « شمائل الرسول » ﷺ وشيئًا من صحيح الإمام « البخارى » .

وفى الأصول قرأ لهم « جمع الجوامع » وشرح «الأسنوى على المنهاج » .

وفى المنطق قرأ لهم شرح الخبيصى وشرح القطب على الشمسية .

وفى البيان قرأ لهم « الرسالة البيانية » .

وفى فقه الحنفية قرأ لهم كتاب « الهداية » على طريقة السلف فى استقلال الرأى وحرية الفكر ونبذ العصبية لمذهب معيَّن .

٣ - السيد عبد الله بن إدريس السنوسى .

عالم المغرب ومحدِّثها فقد تلقى عنه الشيخ أحمد شاكر طائفة كبيرة من صحيح الإمام « البخارى » وأجازه بروايته ورواية باقى الكتب الستة .

٤ ـ الشيخ محمد الأمين الشنقيطى .

أخذ عنه كتاب « بلوغ المرام » وأجازه به وبالكتب الستة .

٥ ـ الشيخ أحمد بن الشمس الشنقيطى .

عالم القبائل الملثمة وقد أجازه بجميع علمه .

٦ ـ الشيخ شاكر العراقى .

سمع منه الحديث فأجازه بجميع الكتب الستة .

٧ ـ الشيخ طاهر الجزائرى .

عالم السنة المتنقل .

٨ ـ السيد محمد رشيد رضا .

صاحب « دار المنار » وأحد تلاميذ الأستاذ الإمام محمد عبده .

٩ ـ الشيخ سليم البشرى .

والذى كان شيخًا للأزهر أخذ عنه « شرح الموطأ » .

١٠ ـ الشيخ حبيب الله الشنقيطى .

أخذ عنه « زاد المسلم » .

كما لقى خلاف من سبق ذكرهم كثيرًا من علماء السنة سمع منهم أو قرأوا عليه فكان من أثر هذا اللقاء المتتابع للعلماء أن مهد له أن يستقل بمذهب فى علم الحديث، استطاع به أخيرًا أن يقف فى منتصف هذا القرن الميلادى من زماننا المعاصر علما مشهورًا فى إمامة التحديث .

وكان أعظم ما استفاده من دراسة الحديث هو ذلك المسلك الخاقى النزيه الذى لزمه فى مناقشة الآراء العلمية إذ كان يرجع إلى الصواب حيث رآه، كما جعل الأمانة العلمية سبيله الأكيد .

بُعْدُهُ عن التعصب لمذهب معين وسعة نظره :

على الرغم من أن الشيخ أحمد شاكر عند طلبه للعلم تفقَّه على مذهب الإمام « أبى حنيفة » ونال شهادة العالمية من الأزهر الشريف حنفيًا، وولى القضاء الشرعى يحكم فيه على مذهب الأحناف لكنه قام بدراسة السنة النبوية أثناء طلب العلم وبعده مدة ثلاثين سنة، درس فيها أخبار العلماء والأئمة، ولم يتعصب لواحد منهم، ولم يَحِدْ عن سنة الحق فيما بدا له، لذلك فهو يقول عن الإمام محمد بن إدريس، «الشافعى » فى مقدمة رسالته التى حققها « فإنى أعتقد غير غالٍ ولا مسرف أن « الشافعى لم يظهر مثله فى علماء الإسلام فى فقه الكتاب والسنة ونفوذ النظر فيهما ودقة الاستنباط مع قوة العارضة ونور البصيرة والإبداع فى إقامة الحجة وإفحام مناظره ، فهو صحيح اللسان ناصع البيان، فى الذروة العالية من البلاغة، تأدب بآداب البادية وأخذ العلوم والمعارف عن أهل الحضر حتى سما عن كل عالم قبله وبعده» .

وكان الشيخ أحمد شاكر واسع النظر حين درس فقه الشيعة واعتمد عليه فى مسألة خالصة هى وجوب الإشهاد على الطلاق أخذا بقول الله عز وجل ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾[الطلاق : ٢] .

ومستندا إلى قول الإمام عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى تفسيره ثم كشف اللثام عن صحة وقوع الطلاق المثلث مرة واحدة بأدلة حصيفة ذات نظر محكم وهو اجتهاد منه يحسب له .

رأيه فى الحساب الفلكى :

عندما كان المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر الأسبق رئيسًا للمحكمة الشرعية العليا رأى أن يكون الحساب الفلكى بديلاً عن الرؤية الشخصية فى إثبات أوائل الشهور العربية، فنهض لمخالفته فريق من كبار العلماء كان فى طليعتهم الشيخ محمد شاكر (والد صاحب الترجمة) وكان الشيخ أحمد

شاكر ممن اعتقد بَدْءًا بصواب فتوى والده الكبير فكتب من المقالات ما يؤيد منحاه عن ثقة جازمة .

ثم بدا له بعد التحقيق والتريث ما يخالف وجهة نظر والده ، فلم يفقد أمانته العلمية بل خرج على الناس برسالته التى كتبها فى حياة أبيه ذكر فيها انتصاره لرأى الشيخ محمد مصطفى المراغى ويعلن صراحة أنه كان على صواب ويزيد هو عليه فى وجوب إثبات الأهلة بالحساب الفلكى فى كل الأحوال إلا لمن استعصى عليه العلم .

الكتب التى قام بتحقيقها ونشرها :

كانت هذه الكتب كثيرة ومتشعِّبة فى فنون كثيرة نذكر منها على سبيل المثال :

١ ـ رسالة الإمام محمد بن إدريس الشافعى عن أصل تلميذه الربيع بن سليمان الذى كتبه بخط يده فى حياة الشافعى ، ومن إملائه وهو أول كتاب عرف به الشيخ أحمد شاكر فى دنيا التحقيق مع إتقانه لفهارسها والإبداع فيها مما لا يكاد يعرف نظيره وهى فى ثلاثة أجزاء مع المقدمة والسماعات واللوحات والاستدراك وجريدة المراجع والمفاتيح وقد بلغت ثمانية فهارس .

٢ ـ إخراجه « مسند الإمام أحمد بن حنبل » بذل فى إحيائه أقصى ما يستطيع عالم من جهد فى الضبط والتحقيق والتعليق والتنظيم ، لكن المنية عاجلته دون أن يتمكن من تمام إخراجه كاملاً وإن كان قدم منه خمسة عشر سفرًا فقط .

٣ ـ أخرج الجزء الأول من « مسند ابن حبان » وجزءين من « الجامع الصحيح » للترمذى كما شارك فى إخراج تهذيب « سنن أبى داود » .

٤ ـ قام بشرح مستفيض لكتاب « الحافظ ابن كثير » (اختصار علوم الحديث) فى مجلد كبير عظيم النفع لعلماء الحديث وطلابه جلَّى فيه الكثير من الغوامض وأزال فيه كثيرًا من الشبهات .

٥ ـ وفى مجال التفسير قام بإعداد (عمدة التفسير) تهذيبا لتفسير ابن كثير وقد أتم منه خمسة أجزاء ، كما شارك فى تفسير « الطبرى » فخرَّج أحاديثه إلى الجزء التاسع وعلق على بعضها إلى الجزء الثالث عشر .

٦ ـ أما فى مجال الفقه وأصوله فقد شارك فى نشر كتاب (الإحكام) لابن حزم الأندلسى ، وجزءين من (المحلَّى) لابن حزم أيضًا وكتاب (العمدة فى الأحكام) للحافظ عبد الغنى المقدسى ، وكتاب «جماع العلم » للإمام محمد بن إدريس الشافعى .

٧ ـ وفى الدراسات الأدبية شارك فى إخراج (المفضَّليات للمفضل الضبى) و (الأصمعيات للأصمعى) وهما كتابان يحتلان مكانا مرموقا فى الدراسات الأدبية المعاصرة للتراث ، كما أخرج كتاب (الشعر والشعراء لابن قتيبة) وكتاب (لباب الآداب لأسامة بن منقذ) .

٨ ـ وفى مجال اللغة لا ينسى اللغويون جهده فى إخراج كتاب (المعرب للجواليقى) نشرا علميا دقيقا .

(من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر / ٥٧٦ ـ ٥٧٩) .

الكتب التى ألَّفها :

١ ـ كتاب (نظام الطلاق فى الإسلام) وهو من أهم ما ألفه الشيخ أحمد محمد شاكر ، دل فيه على اجتهاد صائب وبحث حرٍّ فلم يتعصب لمذهب من المذاهب بل سار على طريقة السلف إذ استخرج نظام الطلاق من نص القرآن الكريم ومن بيان السنة المطهرة فيه .

٢ ـ كتاب (الكتاب والسنة) : وهو فى الدعوة إلى وجوب أخذ القوانين من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

٣ ـ كتاب (كلمة الحق) وهو فى شئون المسلمين وحرب الوثنية والشرك والدفاع عن القرآن الكريم وعن السنة النبوية ويبدو أنه مقالات كتبها الشيخ أحمد

شاكر فى مجلة (الهَدْى النَّبَوِىُّ) جمعت بعد وفاته إحياء لذكراه .

٤ ـ كتاب (كلمة الفصل فى قتل مدمنى الخمر) وفيه يستحث ملوك المسلمين وزعماءهم ضد الخمور وتجارها ومدمنيها .

(من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر / ٥٧٩ ـ ٥٨٠) .

٥ ـ الشرع واللغة : رسالة فى الرد على عبد العزيز باشا فهمى الذى اقترح كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية .

٦ ـ له تحقيقات مقيدة حلَّى بها هوامش « رسالة الإمام الشافعى » و « لباب الآداب » لابن منقذ ، وقد مرّ ذكرهما ، و « المُعَرَّب » للجواليقى .

(الأعلام ١/ ٢٥٣) .

٧ ـ وله فى جميع ما ألفه أو نشره تعليقات دافع فيها عن أحكام الإسلام وآدابه دفاعًا تفرَّد به ونطق فيه بالحق الذى يراه .

الوظائف التى أسندت إليه حتى تاريخ وفاته :

بعد أن نال الشيخ أحمد شاكر شهادة العالمية من الأزهر الشريف فى سنة ١٩١٧ ميلادية كما قدمنا فى صدر هذا المقال ، عُيِّنَ بمعهد عثمان ماهر لكنه لم يستمر فيه غير أربعة أشهر فقط إذ أُلحق بالوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية ، ثم قاضيا بها ، وظل فى ساحة القضاء الشرعى يتدرج فيه إلى أن بلغ فى وظائفه درجة العضوية بالمحكمة العليا ثم أحيل إلى التقاعد فى سنة ١٩٥٢ ميلادية عند بلوغه سن الستين ، لكنه كان فى كل يوم من أيام حياته الوظيفية وبعدها لا يترك البحث العلمى محقِّقا ومؤلفا فى الفقه والحديث واللغة والأدب ، حتى لقى ربه راضيا مرضيًّا فى فجر يوم السبت ٢٦ من ذى القعدة سنة ١٣٧٧ هجرية الموافق ١٤ من يونية سنة ١٩٥٨ ميلادية ، ولم يخلف مثله فى علم الحديث بمصر .

(من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر ـ المستشار محمد عزت الطهطاوى / ١٢٠ ـ ١٢٨ وقد نشر أيضًا فى مجلة الأزهر الجزء السادس ، السنة الثانية والستون ، جمادى الآخرة ١٤١٠هـ ـ يناير ١٩٩٠م/ ٥٧٦ ـ ٥٨٠ ، والأعلام للزركلى ١/ ٢٥٣) .

وعن نشر الشيخ أحمد محمد شاكر مسند الإمام أحمد بن حنبل وما قام به من عمل جليل فى فهرسته وضبطه وتحقيقه مما سبقت الإشارة إليه يقول مؤلفا كتاب « المحدثون فى مصر والأزهر » : وهو يتوَّج أعماله بنشر كتاب « المسند » للإمام العظيم : أحمد ابن حنبل ، والمسند مع نفاسته لا يكاد يستفيد منه إلا من حفظه على طريقة الأقدمين وهيهات .

ولقد كانت صعوبة المسند مصدر شكوى من كبار المحدِّثين وأعلامهم ، وهذا ما جعل الحافظ الذهبى يقول : « فلعل الله تبارك وتعالى أن يقيض لهذا الديوان السامى من يخدمه ويبوِّبه ، ويتكلم عن رجاله ، ويرتب هيئته ووضعه » .

وقد قام المحدِّث الجليل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى ، فعمل للمسند فهارس علمية ولفظية تعين الباحث على الاطلاع على مواضع الأحاديث من مسانيد الصحابة ووضع لكل حديث رقما بحسب ترتيبه فى المسند ، وفى آخر كل جزء من الأجزاء يذكر فهرس أرقام الأحاديث مبوَّبة ويذكر طرف كل حديث .

كما عالج جوانب كثيرة فى المسند فتكلم على الرجال والأسانيد وبيان درجة كل حديث من الصحة أو الحُسْنِ أو الضعف مع التنبيه على ما فى بعض الأسانيد من وهم أو خطأ .

وقدم فى أول الكتاب بحوثا قيمة سماها « طلائع الكتاب » ذكر فيها أقوال بعض الأئمة فى المسند

ومنزلته بين دواوين الإسلام كما ذكر فيها ترجمة وافية للإمام أحمد بن حنبل من « تاريخ الإسلام » للذهبي ...

وقال الأستاذ محمد عبد الغني حسن بمناسبة إخراج الشيخ أحمد شاكر للجزء العاشر من المسند :

وليست مهمة الأستاذ المحقق الشيخ : أحمد شاكر في تبويب هذا المسند وترتيبه وضبطه ، فإن هذا عمل لا تكتفي به همة صديقنا المحقق الدءوب ... إنه تخريج لكل حديث من حيث إسناده صحة وحسنا وضعفا ، إنه تحقيق لأسماء المحدثين وأعلام الإسناد ، إنه مفتاح لرجال السند حين يريد القارىء أن يذود بتراجمهم في كتب الطبقات والتراجم ، إنه بضعة طيبة من معجم وثيق لغريب الحديث ، حين يشرح المحقق كلمة أو يفسر لفظا ، إنه ضبط صحيح بالحروف لا بالحركات لأعلام الرجال الذين تزدحم بهم صفحات المسند ازدحاما يتفق مع كتاب ضخم .

إنك إذا قلّبت هذا الجزء بين يديك فإنك واجد أن متن الأحاديث يشغل من كل صفحة سطرًا ، أو بضعة أسطر على حين يشغل التحقيق والشرح والتعليق عشرات من السطور في كل صفحة ... وقد بلغت الأحاديث التي ضبطها وحققها المحقق إلى نهاية الجزء العاشر ٦٧١٠ أحاديث مذكورة على غير أبوابها ، ولكن الشيخ شاكر جعل لها في نهاية كل جزء فهرسا للأبواب يرد فيه كل حديث إلى رقمه ، وقد اختلفت الأبواب بين الإيمان ، والقرآن ، والسنة ، والعلم ، والذكر ، والدعاء ، والطهارة ، والصلاة ، والجنائز ، والزكاة ، والصدقات ، والصيام ، والحج ، والفرائض ، والوصايا ، والمعاملات ، والرق ، والعتق ... إلخ .

وقد انتقل الشيخ أحمد محمد شاكر إلى جوار ربه بعد أن أخرج خمسة عشر جزءًا وأخرج بعده الأستاذ الدكتور الحسيني هاشم من الجزء السادس عشر حتى الجزء العشرين ، ومن الجزء الحادي والعشرين ابتدأ إخراج باقي الأجزاء بالاشتراك مع الدكتور أحمد عمر هاشم .

(المحدثون في مصر والأزهر ـ أ . د الحسيني هاشم ، أ . د . أحمد عمر هاشم / ٣٨٨ ، ٣٨٩) .

*** أحمد المدرس (ـ ١٢٠١هـ / ـ ١٧٨٦م) :**

من خطاطي بغداد ، وهو الحافظ الشيخ أحمد المدرس ، كان من علماء بغداد الأفاضل ، وكان مدرسًا في جامع النعمانية ببغداد ، وهو من الخطاطين المشهورين ، وقد كتب كثيرًا بخطه الحسن البديع ، ومن آثاره الفنية كتاب (مجمع البحرين) للشيخ عبد اللطيف بن عبد العزيز ، فرغ من نسخه سنة ١١٨٩م .

توفي الشيخ المدرس سنة إحدى ومائتين وألف .

(البغداديون / ٢٥٦ وحلية البشر ١ / ٢٤٧ وفيه وفاته سنة ١٢٢٩هـ) .

(جمهرة الخطاطين البغداديين / وليد الأعظمي ٢ / ٦٠٣) .

*** أحمد المهمندار (مسجد ـ) (٧٢٥هـ / ١٣٢٤ ـ ١٣٢٥م) أثر ١١٥ :**

انظر : المهمندارية .

*** أحمد نوري الإمام (ـ ١٣١٠هـ / ـ ١٨٩٢م) :**

من خطاطي بغداد ، وهو الشيخ أحمد نوري الإمام .

كان إمامًا للعسكر في العباخانة ببغداد ، أخذ فنون الخط عن الملا سليمان الكاشفي ، وبرع فيه ، حتى صار من كبار الخطاطين .

وقد أخذ عنه فنون الخط جماعة من الفضلاء ، من أبرزهم العلامة الشيخ علي الفضلي الزبيدي ، أستاذ المرحوم الخطاط المبدع هاشم محمد البغدادي .

توفي الشيخ الإمام سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م ببغداد .

(بغداد عاصمة الخط العربى ٢/ ١٧١ مخطوط).

(جمهرة الخطاطين العراقيين ـ وليد الأعظمى ٢/ ٦٩٠).

* **الأحمـــدى :**

قال السمعانى :

(الأحمدى) : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وفى آخرها الدال المهملة ، والمشهور بهذه النسبة أبو عيسى العباس بن أحمد بن مطروح بن سراج بن محمد بن عبد الله الأزدى النحوى الخصيب الأحمدى من أهل مصر، كان ثقة ثبتًا، حدَّث وسمع منه وتوفِّى فى جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة .

(الأنساب ١/ ٨٩، ٩٠ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٩).

* **الأحمـــدى :**

قال ياقوت :

الأحمدى: اسم قصر كان بسامرَّاء ، عمره أبو العباس أحمد المعتمد على الله بن المتوكل على الله فَسُمِّىَ به ، وقال بعض أهل الأدب : اجتزت بسامراء فرأيت على جدار من جُدران القصر المعروف بالأحمدى مكتوبًا :

فى الأحمـــدى لِمن يأتيه معتبـــر

لم يبق من حسنه عينٌ ولا أثـــرُ

غارتْ كواكِبُهُ وانهدَّ جانبُهُ

ومات صاحبه واسْتُفظع الخَبَر

والأحمدى أيضا : اسم موضع بظاهر مدينة سِنجَار.

(معجم البلدان ١/ ١١٧).

* **أحمدى البهلوارى :**

عربى من ذرية جعفر بن أبى طالب، من علماء العرب فى الهند .

وهو الشيخ الفاضل العلامة أحمدى بن وحيد الحق ابن وجيه الحق الهاشمى الجعفرى البهلوارى من ذرية جعفر بن أبى طالب ابن عم النبى ﷺ .

ولد فى شهر صفر سنة ست وسبعين ومائتين وألف بقرية (بهلوارى) ونشأ بها وقرأ على والده ثم تصدَّر للتدريس وانتهت إليه رئاسة العلم فى البلاد الشرقية ، ومن مصنفاته حاشية على (مير زاهد ملا جلال) وحاشية على (مير زاهد شرح المواقف) وحاشية على (الشمس البازغة) وحاشية على شرح هداية الحكمة للشيرازى وله رسالة فى « مبحث المثناة بالتكرير » وكلها تدل على تبحرُّه فى العلوم الحكمية لا سيما الفنون الرياضية .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٦١).

* **(الأحمدى (مسجد ـ) :**

انظر: السيد البدوى .

* **الأحمدية (جامع ـ) (٩٦٠ هـ):**

جامع الأحمدية أحد الجوامع الأثرية بدمشق ويعرف بجامع الحميدية ، والمدرسة الأحمدية ، والخانقاه الأحمدية أيضًا . قال عنه الأستاذ أكرم حسن العلبى :

بناه والى دمشق شمس أحمد باشا الذى كان ينسب إلى سلالة ملكية قديمة ، وقد قدم دمشق سنة ٩٥٩هـ ، فكان كريم الطباع قليل الخطر، وطالت مدته فى دمشق، ثم عُزل ونقل إلى سيواس، ثم أصبح مرافقًا للسلاطين حتى وفاته .

وقد بنى هذا الجامع ، أو الخانقاه سنة ٩٦٠هـ

جنوب قلعة دمشق، قبل أن يُبْنَى سوق الحميدية بالطبع، وجعل فيها حجرات للصوفية ووقفًا يُطبخ منه كل يوم، وكان فى وسطها بستان لطيف.

وذكر « كارل، وطلس » أن البانى هو أحمد شمسى باشا سنة ٩٤٤هـ، وما ذكراه خطأ، لأن البورينى المعاصر، ساق سيرة هذا الوالى واتصل به، وأما أحمد باشا الذى كان واليًا فى دمشق سنة ٩٤٤هـ، فهو غير هذا.

وذكر الأستاذ كرد على هذا الجامع باسم مدرسة أحمد شمسى باشا، وقال إنه من الأماكن التى لا أثر لها اليوم، وكلامه هذا غير صحيح طبعا.

وقد كان فى هذا الجامع قبل هدمه إحدى وعشرون غرفة لإقامة الطلاب فى العهد العثمانى، ثم تحوّل إلى مطبخ عسكرى خلال الحرب.

ووصفه طلس فى صيف سنة ١٣٦١ هـ فقال:

« هى مدرسة عظيمة لها باب بقنطرة عظيمة من الحجر على النمط التركى، وصحن المسجد عظيم مربَّع ويحيط به عشرون غرفة وفيه حديقة صغيرة، وقد هدم المسجد سنة ١٩٤٢م وأقيم على أنقاضه جامع الحميدية الحالى من الحجارة البيضاء والأسمنت وكان يحيط بهذا الجامع عدد من آثار دمشق الهامّة مثل حمام ستى عذراء والمدرسة العذراوية والقجماسية ودار السعادة ودار العدل.

وقد سُمِّى الجامع بالحميدية وسمى السوق بهذا الاسم نسبة للمدرسة الحميدية، وليس للسلطان عبد الحميد، كما يظن بعضهم.

(انظر: تراجم الأعيان ١/ ١٨٨، والآثار الإسلامية / ١٣٦، وثمار المقاصد / ١٩١).

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣٠٦، ٣٠٧).

* **الأحمدية (الطريقة ـ) :**

إحدى الطرق الصوفية فى مصر، ومؤسس هذه الطريقة هو السيد البدوى رضى الله عنه.

وقد انتشرت مبادىء البدوى وآراؤه على أيدى السطوحية أتباعه الأوائل (سُمُّوا كذلك لجلوسهم على السطح) وتلامذته الذين سارعوا إلى نصرته واعتناق مذهبه فى التصوف منذ هبط طندتا (طنطا).

ولما كثر أتباع البدوى انتشروا فى أرض مصر تحت زعامة السطوحية وعرفوا بالأحمدية، وكانوا يعدون بالألوف، ويمثلون طائفة من طوائف المجتمع المصرى فى عهد المماليك والعصر العثمانى، وكانت ألفاظهم وتعابيرهم الصوفية مصرية بحتة، وذلك لأن الأحمدية طال عهدهم بصحبة الفقراء فى وادى النيل.

(التصوف الإسلامى ١/ ٧٩).

١ ـ وقد قامت الطريقة الأحمدية طبقا لمبادىء القرآن وتعاليم السنة ويصف البدوى ذلك لعبد العال فيقول (هذه طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة، والصدق والصفاء، وحسن الوفاء، وحمل الأذى، وحفظ العهود).

وكانت الرابطة بين البدوى ومُريديه قائمة على عهد صوفى خُلُقِى اجتماعى، يقطعه المريد على نفسه إذا أراد الانتظام فى سلك الطريقة الأحمدية وتتلخص نصوص هذا العهد فيما ذكره البدوى لعبد العال من وصايا يسير على هديها المريدون فيما يلى.

٢ ـ يا عبد العال إياك وحب الدنيا، فإنه يفسد العمل الصالح واعلم بأن الله قال فى كتابه: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾.

٣ ـ يا عبد العال: عليك بكثرة الذكر، وإياك أن تكون من الغافلين عن الله وأعلم أن كل ركعة بالليل أفضل من ألف ركعة بالنهار.

٤ ـ يا عبد العال : اشفق على اليتيم، واكسُ العريان، وأطعم الجوعان وأكرم الغريب والضيفان، عسى أن تكون عند الله من المقبولين .

٥ ـ يا عبد العال : أوصيك ألا تشمت بمصيبة أحد من خلق الله ولا تنطق بغيبة ولا نميمة، ولا تؤذ من يؤذيك، واعف عمن ظلمك وأحسن إلى من أساء إليك، وأعط من حرمك .

ولا تزال آثار تلك الوصايا قائمة بين الناس حتى اليوم وخاصة ما امتازت به من روح التواضع وعدم التكلف، الأمر الذى يدل عليه المثل السائر: (خَلِّ البساط أحمدى) .

وكان البدوى يتبع فى تعليم تلاميذه ومريديه طريقة ديمقراطية واضحة تتفق مع مبادىء الإسلام الحنيف من حيث الإخلاص فى التدريس وتغذية الجسم تغذية روحية .

وتظهر تلك الطريقة فى إحدى وصايا البدوى الشهيرة لعبد العال ففيها يقول :

(الجواهر / ٥٦) .

« إن الفقراء كالزيتون فيهم الكبير والصغير، ومن لم يكن فيه زيت فأنا زيته ، يعنى من كان صادقا فى فقره صافيا كالزيت، الصافى عاملا بالكتاب والسنة فأنا مساعده فى جميع أموره وقضاء حوائجه الدنيوية والأخروية ، لا بحولى ولا بقوتى بل ببركة النبى ﷺ .

ويشير مؤلفو دائرة المعارف الإسلامية إلى هذه التوصية بشكل آخر فيقولون « إن الفقراء كأشجار الزيتون بعضها كبير وبعضها ضعيف فمن لا زيت فيه فأنا زيته » .

ومن أسس الطريقة أيضًا :

٦ ـ أن يكون عارفًا بالله تعالى .

٧ ـ أن يكون مراعيا لأوامر الله فلا يترك ما أمر الله به .

٨ ـ أن يكون متمسكا بسنة النبى ﷺ .

٩ ـ أن يكون دائم الطهارة فلا يُرَىٰ فى ليل أو نهار إلا وهو متطهر.

١٠ ـ أن يكون راضيا عن الله على كل حال سواء أحزنه أو أفرحه ، أعطاه أو منعه .

١١ ـ أن يكون موقنًا بما وعده به الله من رزق دنيوى أو نعيم أخروى .

١٢ ـ أن يتحمل أذى الناس فلا يلتفت بوجه إلى من صفعه ، ولا يلقى سمعه إلى من قذفه ، ولا يحرِّك لسانه فى سب مَنْ شتمه .

١٣ ـ أن يكون مبادرًا لأوامر الله فإن المبادرة بالامتثال أمارة الاهتمام بالآمر وأمارة العناية بالمأمور به .

١٤ ـ أن يكون شفوقًا على خلق الله .

١٥ ـ أن يكون متواضعًا للناس فيتواضع لهم ولا يتعالى عليهم ويرى فى نفسه أنه أقلّهم .

١٦ ـ أن يكون عالما بأن الشيطان عدو له كما أخبر الله تعالى .

هذه بعض الأسس للطريقة الأحمدية ، مع جملة من الأذكار والأوراد والأدعية .

(تاريخ الطرق الصوفية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٣٦ ـ ٣٨) .

ولقد تفرَّعت هذه الطريقة إلى فروع عديدة منها ما يسمى بالبيت الكبير وهى الإمبابية ، المرازقة ـ الكناسية ـ المنايفة ـ السلامية ـ ثم البيت الصغير وهى : الحلبية ـ الشعيبية ـ التعيانية ـ الحمودية ـ الزاهدية ـ ومن الطرق الأحمدية الأخرى : الفرغلية ـ الشناوية ـ السطوحية ـ البيومية .

(انظر: التفتازانى ، أبو الوفا الغنيمى ـ مدخل إلى التصوف فى مصر، ص ٢٩٥) .

(مجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ٢/ ٤٠٧ هامش ٢) .

وكان شعار الأحمدية الملابس الحمر (الخرقة الحمراء) اتخذوها عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ لأنه كانت له حلة حمراء ولأنه قدم لواء بنى سليم يوم فتح مكة على بقية الألوية وكان أحمر.

وكذلك كان اللون الأحمر شعارا لبعض الفرق الفلسفية فى الإسلام من غير المتصوفة.

وقد كان للأحمدية علم أحمر لا يحمله إلا من توافرت فيه شروط خاصة تدل على عناية الأحمدية بأمور الدين والأخلاق ومنها: ألا يكذب ولا يأتى بفاحشة، غاض البصر عن المحارم، طاهر الذيل، عفيف النفس، خائفًا من الله، عاملا بكتابه ملازمًا للذكر دائم التفكير، وعن الطريقة الأحمدية نشأت عدة طرق كالشعيبية، والبيومية.

وقد بلغت الفرق المتشعبة عن الأحمدية نحو أربع عشرة فرقة كانت كل منها نواة لجماعات صوفية كثيرة لا يزال بعضها باقيا إلى اليوم ويمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات:

الطرق الأحمدية الكبرى، الطرق الأحمدية الصغرى، الطرق الأحمدية المتفرعة.

(حياة السيد البدوى ـ إعداد السيد أحمد طعيمة ـ مذاهب وشخصيات / ١٣٥، ١٣٦).

*** الأحمدية فى ترجمة العربية بالكردية :**

الأحمدية فى ترجمة العربية بالكردية ـ للسيد محمد معروف بن مصطفى بن أحمد الحسينى البرزنجى الشافعى المتوفى سنة ١٢٥٤ أربع وخمسين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ٣٧).

*** الأحمدية (القديانية):**

انظر: القديانية.

*** الأحمدية (مدرسة ـ ببيت المقدس):**

كانت هذه المدرسة فوق صحن الصخرة فى الجهة الشرقية، وكان لها وقف فى قرية سلوان، وكان السيد عبد الرحيم اللطفى متوليا عليه سنة ١٠٨٠هـ. ويقول السجل ١٧١ أيضًا فى ص ٦٤ أن السيد عبد الرحيم ابن أبى اللطف المشار إليه كان مدرسا بالمدرسة الأحمدية بحكم فراغ والده له.

وكان الشيخ ياسين أفندى شيخ الصلاحية قد ادَّعى أن درس الأحمدية تابع لدرس الصلاحية، لكن الحاكم الشرعى رفض هذا الادعاء.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى نشر بدعم من الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨١ / ٢٩٢).

*** الأحمدية (مدرسة ـ بحلب) (١١٦٥ هـ):**

ذكرها خير الدين الأسدى من بين المنشآت التى فى الجلوم الكبرى أحد أحياء حلب القديمة وقال عنها: والمدرسة الأحمدية وتعود للقرن السابع عشر الميلادى بدرب السبيعى المعروف بزقاق الجلبى، نقلت مخطوطتها إلى المكتبة الوقفية اهـ.

(أحياء حلب وأسواقها ـ لخير الدين الأسدى ـ تحقيق عبد الفتاح رواس قلعه جى، دار قتيبة، دمشق ١٩٩٠/ ١٦٧).

قالت المؤلفة: زرنا هذه المدرسة يوم الثلاثاء ١٠ صفر ١٤١٢هـ / ٢٠ أغسطس ١٩٩١م، ولم نكن لنستدل على مكانها لولا أننا لدى زيارتنا للمدرسة الشرفية فى اليوم نفسه استقبلنا الأستاذ أحمد محمد سردار مدير المكتبات الوقفية الإسلامية الذى تفضل فأرسل معنا من أوصلنا إلى المدرسة الأحمدية والمدرسة أثر رقم ٣ بها قبة كبيرة وثلاث قباب صغيرة وبها لوحة تأسيسية مكتوب عليها: أنشأ هذه العمارة

المباركة مسجدًا ومدرسةً وتربةً عمدة الموالى العظام جناب السيد حمدى أفندى العارف بالله تعالى الشيخ السيد طه أفندى الشهير بطه زاده فى سنة خمس وستين ومائة وألف، الباب عادى، مرتفع قليلا وبدون مقرنصات وأمامه مصطبتان وبالواجهة أربع نوافذ حديدية، ولما كانت المدرسة مغلقة فقد أطللت من إحدى هذه النوافذ على ساحة بها شواهد عدة قبور عليها كتابات.

هذا والمدرسة تتكون من طابقين وتقع فى حارة ضيقة طويلة.

*** الأحمدية (مسجد ـ) :**

انظر: السلطان أحمد (مسجد ـ).

*** الأحمدية (مكتبة ـ) :**

كانت هذه المكتبة تقع ببيت الصلاة من جامع الزيتونة، وهى منسوبة إلى المشير الأول أحمد باشا الأول، وكانت المخطوطات التى تشتمل عليها خزانة كل عالم يقوم بالتدريس فى الجامع تزيد على المائة ألف مجلد، وقد أثرى الحفصيون هذه المكتبة بما أودعوه فيها من نفائس المخطوطات.

وقد أصابت هذه المكتبة نكبات كثيرة أعظمها تلك التى كانت على يد زكريا بن أحمد الحفصى إذ فرط فيما بقى من ذخائر هذه المكتبة بالبيع، وعندما آلت الدولة إلى أبى فارس عبد العزيز سنة ٧٩٦ هـ وجه عنايته إليها سنة ٧٩٧هـ وأوقف عليها كتبا بلغ عددها ستة وثلاثين ألف مجلد.

وقد جرى حفيده أبو عمرو عثمان على غراره فأسس مكتبة عظيمة وضعها بالمقصورة الشرقية بالزيتونة.

ومن النكبات التى أصابت هذه المكتبة ما أصابها من سرقة فى عهد الحكم التركى، كما نكبت فى سنة ١١٦٩ هـ بأخذ باى قسنطينة الجانب الأكبر من نفائسها، ولما آل الأمر إلى المشير أحمد باشا حول مكتبة مسجد بيت الباشا وما اشتراه من كتب حسين خوجه ومن كتب بعض العلماء كالشيخ إبراهيم الرياحى إلى المكتبة الأحمدية، كما أضيفت إليها كتب الوزير مصطفى خزندار سنة ١٢٩١هـ، وأضافت الدولة كتب الشيخ أحمد بن أبى الضياف وعددها ١٧٩٨ كتابا بعد أن اشترتها منه كما أضيف للمكتبة كثير من كتب آل بيرم، وحبس عليها الشيخ بيرم السلامى خزانتين.

ومكّن نظام المكتبة الذى اتبع فى ذلك الوقت رواد العلم من الاستفادة من مجموعاتها داخل المسجد يوميا، والاستعارة الخارجية لمدة عام، وكان العامل

الحقيقى فى حركة البعث الجديدة لهذه المكتبة الوزير المصلح خير الدين باشا رحمه الله.

وهذه المكتبة هى مكتبة جامع الزيتونة، وقد بلغ مجموع مخطوطاتها التى ضمت ٦٤٣٤ مخطوطا.

كما ضمت مخطوطات بعض المكتبات الأخرى ومنها:

خزانتى جامع عقبة بالقيروان وضم منها ٥٦٤ مخطوطا.

مكتبة الجمعية الخلدونية وضم منها ١٥٨ مخطوطا.

المكتبة العمومية بالقيروان وضم منها ٦٣٧ مخطوطًا.

مخطوطات مدينة الكاف، وقد جمعت من مساجد تونس وجوامعها وزواياها.

مكتبة دار الجلولى بصفاقس وضم منها ١٣٧٢ مخطوطا.

مكتبة المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب وضم منها ٩٥١ مخطوطا، وقد ضمت خلال عام ١٩٦٩م.

هذا بالإضافة إلى عدد ١٧٣ مخطوطا وقع شراؤها من طرف المكتبة أخيرًا، وتعد عملية التجميع التى تقوم بها دار الكتب الوطنية عملية هامة لأن من شأنها حصر المخطوطات المبعثرة فى جميع أنحاء تونس فى مكان واحد، حتى يمكن للباحثين والدارسين سهولة الوصول إليها من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن قيام جهة علمية على ترميم هذا التراث وفهرسته وتصنيفه والتعريف به يعد أمرا هاما يستحق كل تقدير، ولا تزال دار الكتب الوطنية تبذل كل جهودها من أجل الحصول على مزيد من هذه المخطوطات، خاصة وأن الكثير من أسر تونس العريقة تضم فى بيوتها مكتبات خاصة تحتوى على النفيس من المخطوطات كمكتبة الشيخ الشاذلى، ومكتبة آل بن عاشور بالمرسى، ومخطوطات مطماطا، وهى قرية بربرية فيها العديد من المخطوطات القديمة المحفوظة فى زاوية سيدى موسى الجمنى وتصل إلى قرابة الأربعمائة.

وقد شرعت دار الكتب فى إصدار فهرس المخطوطات المحفوظة لديها على أن يصدر فى أجزاء يحتوى كل جزء على ٢٥٠ عنوانا، بحيث يصدر كل ثلاثة أشهر جزء فيكون مجموع الأجزاء فى السنة الواحدة أربعة أجزاء، ونظرًا لأهمية مخطوطات مكتبة المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب فقد أعطيت أسبقية فى التعريف بها وفهرستها قبل غيرها من المكتبات.

(دراسات فى التراث العربى ـ د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/ ١٤٦ ـ ١٤٩).

*** الأحمـــر :**

قال ياقوت: الأحمر بلفظ الأحمر من الألوان: اسم جبل مشرف على قُعيقعان بمكة، كان يسمى فى الجاهلية الأعرف، والأحمر أيضًا: حصن بظاهر بحر الشام، وكان يُعرف بعثليث، والأحمر: ناحية بالأندلس، ثم من عمل سَرَقُسطة، يقال له الوادى الأحمر.

(معجم البلدان ١ / ١١٧).

وقد ذكر الأزرقى أنه أحد أَخْشَبَىْ مكة فقال بعد الكلام عن أبى قبيس: والأخشب الآخر الجبل الذى يقال له « الأحمر » وكان يسمى فى الجاهلية «الأعرف».

(أخبار مكة للأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٦٧).

انظر: أبو قبيس، الأخشبان.

* **الأحمـــر :**

قال السمعانى :

الأحمر: بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وفى آخرها الراء ، هذه اللفظة صفة للرجل الذى فيه الحمرة وهى من الألوان ، واشتهر بها جماعة .

منهم أبو خالد الأحمر.

وأبو عبد الله جعفر بن زياد الأحمر من أهل الكوفة ، يروى عن بيان بن بشر ومنصور بن المعتمر، روى عنه ابن عيينة وعبد الرزاق أكثر الرواية عن الضعفاء ، وإذا روى عن الثقات تفرَّد عنهم بأشياء مقلوبة ، مات سنة سبع وستين ومائة .

وأبو إسحاق سلمة بن صالح الأحمر الجعفى قاضى واسط ، يروى عن حماد بن أبى سليمان ومحمد بن المنكدر، روى عنه على بن حجر، كان ممن يروى عن الأثبات الأشياء الموضوعة لا يحل ذكر أحاديثه خاصة ولا كتبها إلا على جهة التعجب .

وعيسى بن مسلم الصفَّار يعرف بالأحمر من أهل سُرَّ مَنْ رأى ، حدَّث عن مالك بن أنس وحماد بن زيد وإسماعيل بن عياش أحاديث منكرة يروى عنه ابنه مسلم ومطين الكوفى .

وعلى بن المبارك الأحمر النحوى صاحب على بن حمزة الكسائى كان مؤدب الأمين بن الرشيد وهو أحد من اشتهر بالتقدم فى النحو واتساع الحفظ وجرت بينه وبين سيبويه مناظرة لمَّا قدم بغداد ، وقال ثعلب : كان على الأحمر مؤدب الأمين يحفظ أربعين ألف بيت شاهد فى النحو سوى ما كان يحفظ من القصائد وأبيات الغريب ، ومناظرته مع سيبويه بحضرة الكسائى مذكورة فى تاريخ بغداد ا هـ .

وجاءت هذه التكملة للمحقق بهامش ١ :

وعنبسة بن النضر ، ويقال عنبسة بن عمرو الأحمر أبو عبد الرحمن اليشكرى المقرىء النحوى ذكر فى غاية النهاية رقم ٢٤٧٦ قال : « وهذا غير جعفر بن عنبسة وقد وهم من جعلهما واحدًا » وخلف الأحمر مشهور.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٠ وهامش ١ للمحقق ، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ، ١/ ٢٩) .

وجاء فى هامش ٢ ص ٨٥ فى ترجمة أحمد بن عبيد ابن ناصح فى إنباه الرواه للقفطى هذا التعليق لمحقق الكتاب وهو الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم :

والمشهورون بالأحمر أربعة : خلف البصرى ووفاته كانت سنة ١٨٠ ، وعلى بن الحسن الكوفى ووفاته كانت سنة ١٩٤ ، وأبو عمرو الشيبانى ووفاته كانت سنة ٢١٣ ، وأبان بن عثمان المعروف بالأحمر البجلى ، وهو من شيوخ أبى عبيدة ، ووفاة أبى عبيدة كانت سنة ٢٣١ بعد أن عمَّر ، ولم يعرف عن الأحمر البجلى أنه اتصل بأحد من الخلفاء وانظر بغية الوعاة ص ٢٣٦ اهـ .

* **الأحمر (جامع ـ) (٥٥٠ هـ):**

أحد الجوامع الأثرية بمدينة دمشق ، فى شرقى حى الأمين ، فى حارة اليهود ، كان من مساجد القرن السادس ، وجُدد فى القرن التاسع ، وقد زاره « كارل » فقال : إن أبعاده ٤٠ × ٣٧ مترا ، والصحن يشغل نصف مساحته ، ومئذنته فى الضلع الشرقى للصحن ، وهى من الآجرّ والجص ، وقد وصف البناء من خلال بقاياه ، ومن خلال صور التقطت له سابقا .

وبعد ربع قرن زاره « طلس » فوجده تلاًّ من التراب ، ولم يبق منه إلا الحائط الجنوبى وبه آثار المحراب .

وذكر نقلاً عن أعيان اليهود فى المنطقة ، أن منارة المسجد وجزءًا من الحائط الشمالى ، والقناطر الشمالية ، كانت باقية إلى أيام الحرب العالمية

الأولى، وأن الذى هدمها هو جمال باشا التركى لما فتح شارعه المعروف (شارع النصر) فنقض الجامع ونقل حجارته إلى شارعه ».

وقد أعيد بناء الجامع من جديد سنة ١٤٠٢هـ بالأسمنت والحجارة البيض، وجُعل صحنه فى الشمال، وغُرس بالأشجار ونُقلت المئذنة إلى الغرب، وقد أطلق عليه اسم جديد هو جامع الإحسان.

(خطط دمشق ـــ أكرم حسن العُلبى / ٣٠٧، ٣٠٨).

* **الأحمر (جامع وسبيل ـ) (١٢٢٧هـ):**

ذكره على مبارك فى وصفه لشارع درب رياش (٣/ ٢٩٠) ثم ذكره فى الجوامع فقال: هذا الجامع بالأزبكية فى حارة القبيلة برأس الشارع قريبًا من ميدان الأزبكية، وهو قديم وكان قد تخرَّب ولم يبق به إلا جدران، فتصدى لعمارته الأمير سليمان أغا السلحدار وسقَّفه بأفلاق النخل والجريد والبوص وأقام له عمدا من الحجارة، وجدد منبره وبلاطه وميضأته ومراحيضه وفرشه بالحصر، وعمل به الجمعية فى يوم الجمعة خامس جمادى الأولى سنة ست وثلاثين ومائتين وألف، واجتمع به عالم كثير وخطب على منبره الشيخ محمد الأمير، وبعد انقضاء الصلاة عقد درسا أملى فيه حديث « من بنى لله مسجدًا » ثم خلع عليه فروة سمور، وكذلك على الشيخ العروسى، وعمل لهم شربات سكر ـ انتهى من الجبرتى فى حوادث السنة المذكورة.

ولعله جدده ثانيا فيما بعد بأحسن من حالته الأولى، فإنه قائم الآن على أربعة أعمدة من الرخام ومحرابه من الرخام المنقوش بماء الذهب، وبلاط صحنه أيضًا من الرخام وبلاط الألونة من الحجر، وبه حنفية بزابيزها من نحاس أصفر وكراسى الوضوء من الرخام، وفى وسط ميضأته عمود من الرخام ومرافقه تامة وله ساقية، وبجواره مكتب وصهريج بخرزة من رخام، وبأعلى واجهته لوح رخام منقوش فيه آيات قرآنية وفيه: أنشأ هذا السبيل المبارك وأوقفه لله سبحانه وتعالى الجناب المكرَّم سليمان أغا بشر جو قدار والى مصر حالا غفر الله له فى غرة المحرم سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين، وبأعلى باب المسجد لوح رخام مكتوب عليه آيات قرآنية وأبيات شعرية متضمنة للتاريخ، وشعائره مقامة من ريع أوقافه تحت نظر محمد أفندى عتيق السلحدار، وبقرب الجامع حمام يعرف بحمام الجامع الأحمر ويقال له حمام الرويعى، أنشأه السيد أحمد الرويعى، صاحب جامع الرويعى الذى بقرب جامع البكرى وجعله برسم الرجال والنساء، وهو عامر إلى الآن. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١١٣، ١١٤ و٣/ ٢٩٠).

* **الأحمر (ـ ١٩٤ هـ) :**

على بن الحسن من الطبقة الثالثة للنحاة الكوفيين، وهو أبو الحسن على بن الحسن المعروف بالأحمر، كان جنديًّا من رجال النوبة على باب الرشيد، ثم سَمَتْ نفسه إلى العلم فكان يترصَّد فى الطريق الكسائى عند حضوره للرشيد ويسير فى ركابه وبحاشيته جيئة وذهابًا يستفيد منه المسألة بعد الأخرى حتى عدَّ فى أصحاب الكسائى، وناظر سيبويه عند مقدمه بغداد، فلما أصيب الكسائى بالوضع كره الرشيد ملازمته أولاده فأشار عليه باختيار نائب عنه، فاستخلف الأحمر إبقاء على مجده واطمئنانًا منه على خضوع الأحمر له، وعاهد الأحمر على أن يلقنه يومًا فيومًا ما يؤدب به أولاد الخليفة، وكان الأحمر يقظًا فطنًا فأجاد التعلم والتعليم حتى بز أصحاب الكسائى

وتبوأ مكانته ونعم برفاهية العيش، وقد أملى شواهد نحوية، واجتمع عليه الناس، وصنف كتاب التصريف، ومات بطريق الحج سنة ١٩٤ هـ.

(نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى / ١١٨، ١١٩).

والأحمر معروف بقوة حافظة ذاكرته، إذ كان يحفظ حوالى أربعين ألف شاهد من شواهد النحو، ويبدو أنه كان يؤدب الأمين وهو دون سن الشباب، فالفراء رآه عند الأمين وقد بقل وجهه.

(« مؤدِّبو الخلفاء فى العصر العباسى الأول » - محمد عيسى صالحية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ٥/ ٥٨).

*** ابن الأحمر (محمد بن معاوية) (- نحو ٣٦٥هـ / - نحو ٩٧٥ م):**

محمد بن معاوية بن عبد الرحمن، من نسل هشام ابن عبد الملك بن مروان، أبو بكر، المعروف بابن الأحمر: محدِّث أندلسى، رحل إلى العراق ومصر وغيرهما، وهو أول من أدخل « سنن النسائى » إلى الأندلس، وحدَّث به وانتشر عنه.

(الأعلام للزركلى ٧/ ١٠٥ عن جذوة المقتبس / ٨٢، وبغية الملتمس / ١١٦، وانظر ترجمة ابن الحجام (يعيش بن سعيد).

وقال عنه الذهبى:

محدِّث الأندلس، ومسندها الثقة أبو بكر محمد ابن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن إسحاق بن عبد الله بن معاوية ابن الخليفة هشام بن عبد الملك ابن مروان الأموى المروانى القرطبى المعروف بابن الأحمر، من بيت الإمرة والحشمة.

سمع من عبيد الله بن يحيى بن يحيى وغيره، وارتحل سنة خمس وتسعين، ثم رجع إلى الأندلس، وجلب إليها « السنن الكبير » للنسائى، وحمل الناس عنه، وكان شيخًا نبيلاً ثقة معمرًا.

روى عنه جماعة آخرهم موتًا عبد الله بن ربيع، ويونس بن عبد الله بن مغيث، توفِّى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وقد قارب التسعين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - هذَّبه أحمد فايز الحُمصى ٢/ ١٤٨، ١٤٩).

*** أحمر وعطشان:**

انظر: اسم الفاعل.

*** الأحمرى:**

قال السمعانى:

الأحمرى: بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى أحمر وظنى أنه بطن من الأزد، والمشهور بالانتساب إليه أبو ظلال هلال بن أبى مالك الأعمى الأحمرى القسملى من أهل البصرة واسم أبيه سويد الأزدى الأحمرى، وقد قيل: إنه هلال بن أبى هلال، يروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه، روى عنه جعفر بن سليمان الضبعى ومروان بن معاوية وسلام بن مسكين كان شيخاً مغفلاً، يروى عن أنس ما ليس من حديثه لا يجوز الاحتجاج به بحال، وسئل يحيى بن معين عن أبى ظلال فقال: اسمه هلال، لا شىء.

وأبو بشر عبد الرحمن بن الجارود بن عبد الله بن زاذان الأحمرى من أهل الكوفة سكن مصر وحدث بها عن خلف بن تميم ومحمد بن الحجاج المصفر وسعيد بن عفير ويحيى بن عبد الله بن بكير المصريين، روى عنه أبوغسان عبد الله بن محمد القلزمى وجماعة من أهل مصر فى ذى القعدة سنة إحدى وستين ومائتين.

وأبو محمد أحمد بن محمد بن أحمر الأحمرى المروزى ينسب إلى جده من أهل مرو، ذكره أبو زرعة السنجى فى تاريخ مرو قال: كان نحويًّا حافظًا لمعانى القرآن من السنج.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٠، ٩١، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٩، ٣٠).

*** الأحمسى:**

قال السمعانى:

الأحمسى: بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وفى آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى أحمس وهى طائفة من بجيلة نزلوا الكوفة، وقيل: إن أحمس بميم هو أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان من ولده جماعة من العلماء، وفى اليمن أحمس بن الغوث بن أنمار بن أراش بن عمرو ابن الغوث بن زيد بن كهلان روى أن رسول الله ﷺ بارك على خيل أحمس ورجالها، والمنتسب إليها جماعة منهم حكيم بن جابر بن طارق بن عوف الأحمسى الكوفى، يروى عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما، روى عنه إسماعيل بن أبى خالد، مات فى آخر إمارة الحجاج بن يوسف وأبو عمرو حصين بن عمر الأحمسى من أهل الكوفة، يروى عن إسماعيل بن أبى خالد، روى عنه مسدد ومحمد بن مقاتل، يروى الموضوعا عن الأثبات، وسئل يحيى بن معين عنه فقال: ليس بشىء.

والصباح بن محمد بن أبى حازم البجلى الأحمسى من أهل الكوفة قال أبو حاتم بن حبان وأحسبه ابن أخى قيس بن أبى حازم، يروى عن مرة الهمذانى والكوفيين، روى عند أبان بن إسحاق وأهل الكوفة، وكان ممن يروى عن الثقات الموضوعات، وهو الذى روى عن مرة عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال: استحيوا من الله حق الحياء.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٩١).

وقد استدرك عليه ابن الأثير فقال:

قلت: هذا معنى ما ذكره السمعانى وهو غير مستقيم لأن قوله أحمس من بجيلة صحيح، وقوله: وقيل إن أحمس هو أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار، فهذا يوهم أن هذا أحمس قيل إنه من بجيلة وقيل من ضُبيْعة وليس كذلك، وإنما فى بجيلة أحمس وفى ضبيعة أحمس، وأما قوله وفى اليمن أحمس بن الغَوْث بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث، بن زيد بن كهلان، فهذا يدل على أنه قد ظن أن أحمس بجيلة غير أحمس بن الغوث لأنه قد رأى تارة أحمس من بجيلة وتارة من اليمن، وهو أحمس بن الغوث، وظنهما اثنين وهما واحد، لأن أحمس بجيلة هو ابن الغوث بن أنمار، ودليله قوله: بارك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها، وهذا فعله رسول الله ﷺ لما هدم جرير بن عبد الله البجلى ذا الخلصة فدعا لأحمس بجيلة.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٣٠).

*** الأحنف:**

الأحنف: بفتح الألف والنون بينهما الحاء المهملة الساكنة وفى آخرها الفاء، هذا لقب جماعة من المحدثين لحنف بهم (الحنف: اعوجاج فى الرِّجْل) منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليفة بن الجارود الأحنف من أهل نيسابور كثير الحديث والتصنيف معروف بالطلب إلا أن المشايخ سكتوا عنه، سمع السرى بن خزيمة والحسين بن الفضل ومحمد بن أشرس، روى عنه الحاكم أبو أحمد الحافظ وكان يوثقه ويذكر فضله ومعرفته، قال الحاكم

أبـو عبـد الله الحافظ : سمعـت أبا جعفـر محمـد بن صالح بن هانئ الثقة المأمون ـ وكان الأحنف هذا جاره فى سكة واحـدة ـ قال : رافقنى أبو أحمـد فى السماع والطلب فما رأيت منه إلا كل مـا يحمد ، وقد تكلم فى جماعـة من مشايخنـا ووجدت لـه عن الثقات حـديثًا منكرًا ، وتوفِّى فى صفر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

(الأنسـاب للسمعـانى ١/ ٩١ انظر أيضًـا اللبـاب لابن الأثير ١/ ٣٠ ، ٣١) .

*** الأحنف بن قيس :**

هو صخر بن قيس بن معاوية بن حصن بن عبّاد بن مُرَّة بن عبيد ، من « تميم » ورهطـه : بنو مُرة بن عبيد ، الـذيـن بعثـوا بصـدقـات أمـوالهـم إلى النبى ﷺ مع «عكـراش بـن ذُؤيب » ، (المعـارف لابـن قتيبـة / ٤٢٣) .

وترجم له الحافظ ابـن حجر العسقلانى على النحو التالى :

الأحنف بن قيس بن معـاويـة بن حصين بن حفص ابن عبـادة بن النـزال بن مرة بن عبيـد بن الحـارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيـد مناة بن تميم أبو بحر التميمى السعدى ... أمه حبـة « حُبى » (فى المعارف لابن قتيبـة / ٤٢٣) بنت عمـرو بـن قـرط بن ثعلبـة الباهليـة واسمه الضحـاك على المشهور وقيـل صخر وهـو قول سليمـان بن أبى شيخ رواه ابن السكن وكـذا قال خليفة فى رواية يعقوب بن أبى شيبة والفلاس وقيل الحرث وقيل حصن حكاهما المرزبانى وجزم ابن حبان فى الثقات الحرث ولقبه الأحنف وهو مشهور بها أدرك النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولـم يجتمع به وقيل إنه دعا لـه ، قال ابن أبى عـاصم حدثنـا محمد بن المثنى حدثنا حجاج حدثنـا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن الحسن عن الأحنف بن قيس قال : بينما أنا أطوف بالبيت فى زمن عثمان إذ أخذ رجل من بنى ليث بيدى فقال ألا أبشـرك؟ قلت بلى قال أتذكـر إذ بعثنى رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم إلى قـومك فجعلت أعـرض عليهم الإسلام وأدعـوهم إليـه فقلت أنت إنك لتدعونا إلى خير وتأمر بـه وإنه ليدعو إلى الخير ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليـه وآلـه وسلم فقـال : « اللهم اغفـر لـلأحنف» فكـان الأحنـف يقـول فمـا شىء من عملى أرجى عندى من ذلك يعنى دعوة النبى صلى الله عليه وآله وسلم تفرد به على بن زيد وفيه ضعف وأخرج أحمد فـى كتاب الزهـد من طريق جبيـر بن حبيب أن رجلين بلّغـا الأحنف بن قيس أن النبى صلى الله عليـه وآله وسلم دعـا له فسجـد وكان يضـرب بحلمه المثل وقـال له عمـر الأحنف سيد أهل البصـرة ، وفى الزهـد لأحمـد عن الحسن عـن الأحنف لستُ بحليم ولكنى أتحلَّم وروى ابن السكن من طـريق النضـر بن شميل عن الخليل بن أحمد قال : قال رجل للأحنف بن قيس بِمَ سُـدْتَ قومك وأنت أحنف أعـور ، قال بتركـى مالا يعنينى كما عناك من أمرى مـالا يعنيك . وذكر الحاكم أنه افتتح مروَ الروذ وذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من تابعى أهل البصرة وقال كان ثقـة مأمونا قليل الحديث وكان ممن اعتزل وقعة الجمل ثم شهد صفين .

روى عن عمـر وعثمـان وعلى وابن مسعـود وأبى ذر وغيرهـم .

وروى عنه أبـو العلاء بن الشخيـر والحسن البصرى وطلق بن حبيب وغيـرهـم وله قصص يطـول ذكرهـا مع عمر ثم مع عثمان ثم مع على ثم مع معاوية ثم مع من بعده إلى أن مات بالبصـرة زمن ولاية مصعب بن الزبير سنـة سبع وستيـن ومشى مصعب فى جنـازتـه وقـال مصعب يوم موته ذهب اليوم الحزم والرأى .

(الإصـابة فى تمييـز الصحـابة للحـافظ ابن حجـر العسقلانى ١/ ١٠٣) .

قال الأصمعى :

دفن « الأحنف » بالكوفة ، . بالقرب من قبر « زياد ابن أبى سفيان » وقبر « زياد » عند « الثُوَيّة » (موضع قريب من الكوفة) .

ولا عقب للأحنف .

وكان يقال : ليس لبنى تميم حظ سيدهم بالكوفة «محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة » ولا عقب له .

وسيدهم بالبصرة « الأحنف بن قيس » ولا عقب له .

وكان « عمر » وجَّهه إلى خراسان فبيتهم العدو ليلا ، فكان أول من ركب « الأحنف » وهو يقول :

إنَّ على كل رئيس حَقَّـــا
أن يَخضب الصَّعدةَ أو تندقَّـا

ثم حمل عليهم ، فقتل صاحب الطَّبل ، وانهزم القوم ، ومضوا فى آثارهم ، حتى فتحوا « مَرْو الرّوذ » فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه .

(المعارف لابن قتيبة ــ حققه وقدم له د . ثروت عكاشة / ٤٢٣ ـ ٤٢٥ ، انظر أيضًا من كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، المختار من التراث العربى (١٠) مديرية إحياء التراث العربى ، دمشق ١٩٧٧/ ١٧٣ ، وجمع الفوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ٢/ ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، والأعلام ١/ ٢٧٦ ، ٢٧٧) .

وللأحنف بن قيس :

آفة الملوك سوء السيرة وآفة الوزراء خبث السريرة وآفة الجند مخالفة القادة وآفة الرعيَّة مخالفة السادة وآفة الرؤساء ضعف السياسة وآفة العلماء حبُّ الرياسة وآفة القضاة شدَّة الطمع وآفة العدول قلَّة الورع وآفة القوىّ استضعاف الخصم وآفة الجرىء إضاعة الحزم وآفة المُنْعِم قبح المنِّ وآفة المذنب حسن الظنّ .

(مجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع ، وزارة المعارف العمومية ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٢٥ ، ١٦ ، ١٢٦) .

* الأحنفى :

قال السمعانى :

الأحنفى : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح النون وفى آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى الأحنف وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه ، منهم أبو إسحاق ابن يعقوب بن إسحاق الأحنفى الجوزجانى من ولد الأحنف بن قيس التميمى فنسب إليه ، كان جوالاً فى الآفاق دخل ما وراء النهر وحدَّث فى بلادها وهو صاحب كتاب الإمارات ، يروى عن جعفر بن عون وأبى النعيم الفضل بن دكين وقبيصة بن عقبة وأبى عاصم الضحاك بن مخلد النبيل وأبى عتاب سهل بن حماد وعثمان بن عمر بن فارس وغيرهم ، روى عنه إبراهيم بن معقل ومحمود بن عنبر وأحمد بن هارون بن حبش ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الماستينى وعبد الله بن محمود السعدى المروزى وغيرهم ، وانصرف إلى العراق والشام ، ومات بدمشق فى سنة ست وخمسين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٩١ ـ ٩٢ ، انظر أيضا اللباب لابن الأثير ١/ ٣١) .

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد الثالث

الناشر
دار الغد العربي
٢ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٣٩ القاهرة

علي مولا

الدكتورة
فاطمة محجوب

R
297.09
M21
T
1988
V3

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثالث

الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية
رقم التصنيف: 297.03
رقم التسجيل: 1009/هـ

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٢٩ - القاهرة

حقوق الطبع والنشـــر محفوظة

للناشـــر
١٩٩٣

الناشـر : دار الغـــد العربى للصحافة والنشر والاعلان

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثالث

تابـــع الهمـــزة

*** أحواض سقى الدواب :**

عن أحـواض سقى الـدواب بمـدينة القـاهـرة يقـول صاحب الخطط التوفيقية :

ويـوجد بـالقـاهـرة أيضًا حيضـان لسقى الـدواب ، وكـانت فى الأزمان السـابقة يُعتنى بهـا ، وكان أغلبهـا بقـرب الأسبلـة ، وهى عبارة عن حيضـان من الحجـر تعمل فى فجـوة معقودة مـزيَّنـة بأعمدة وقبـاب اغْتُنِيَ بزخرفتها ، وكانت مجعولة لسقى الدواب على اختلاف أجناسهـا ، وكان لهـا أوقاف يُصـرف عليها مـن ريعها لبقـائهـا ، والآن لم يبق منهـا إلا النـادر ، وهـو غيـر مستعمل .

(الخطط التوفيقيـة الجديـدة لعلى باشـا مبارك ١/ ٢٤٣) .

وفيما يلى بيان بأسمـاء الأحواض الأثرية التى وردت بفهـرس الآثار الإسـلاميـة بمدينـة القـاهرة (مصلحـة المساحة / ١٩٥١) ورقم كل أثر :

١ ـ سبيـل وحـوض محمـد بك أبى الـذهب (١١٨٨هـ / ١٧٧٤م) أثر ٦٢ .

٢ ـ حوض السلطان قايتباى (٨٨٠ هـ / ١٤٧٥م) أثر ٢٢٢ .

٣ ـ حوض أيتمش البجاسى (٧٨٥هـ / ١٣٨٣م) أثر ٢٥١ .

٤ ـ سبيل وحوض عبد الرحمن كتخدا (القرن ١٢هـ / ١٨م) أثر ٢٦٠ .

٥ ـ حـوض وقبـة القـاضى مـواهب (١٠٩٧هـ / ١٦٨٥م) أثر ٤٥٦ .

٦ ـ حـوض إبراهيـم أغا مستحفظـان (١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م) أثر ٥٩٣ .

انظر : الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة .

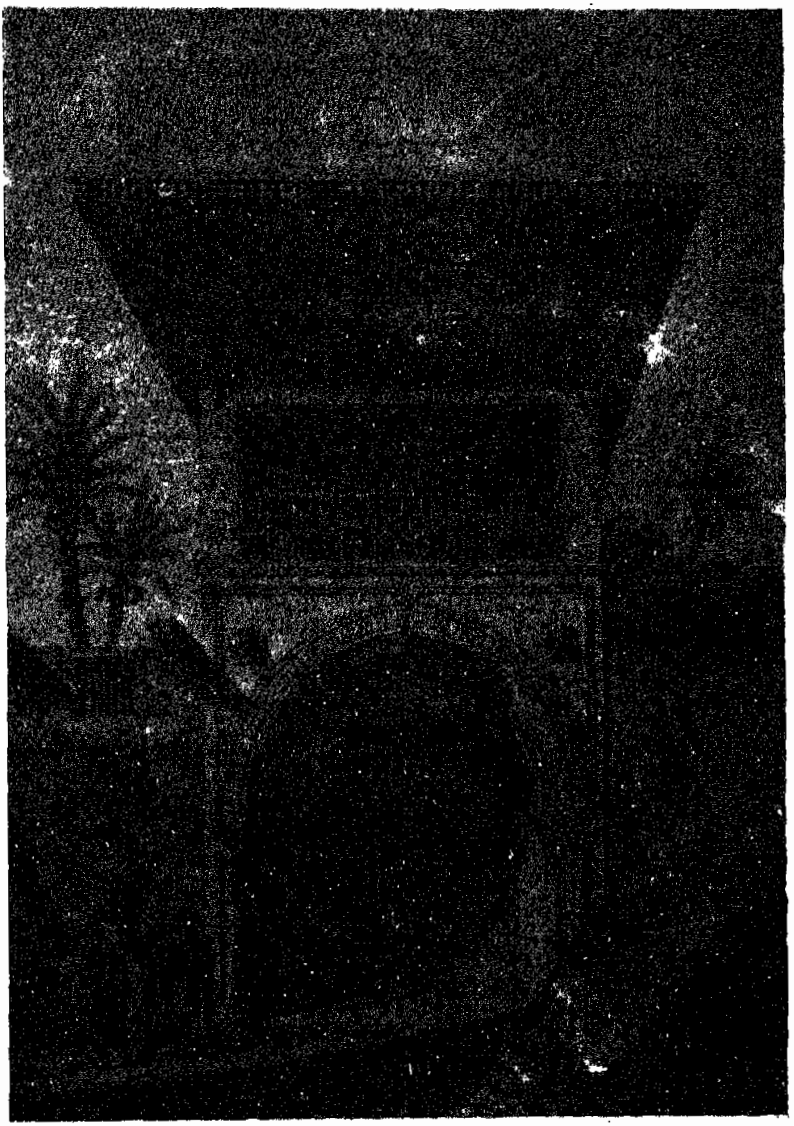

سبيل مخصص لشرب الدواب [رسم باسكال كوست]

*** الأحواض والآبار بالقرافة :**

أحصاها وبيَّنها المقريزى على النحو التالى :

١ ـ حوض القرافة : أمرت ببنائه السيدة ست المُلْكِ عمة الحاكم بأمر الله ابنة المعز لدين الله فى شعبان سنة ست وستين وثلثمائة ، واختلَّ فى أيام العادل أبى الحسن بن السلار وزير مصر فى سنة ست وأربعين وخمسمائة فأمر بعمارته ، ثم انشق فى سنة ثمانين وخمسمائة فجدده القاضى السعيد ثقة الثقات ذو الرياستين أبو الحسن علىّ بن عثمان بن يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن أحمد بن يعقوب بن مسلم بن منبه أحد بنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومىّ صاحب النظر فى ديوان مصر ومصنف كتاب المنهاج فى أحكام الخراج وهو كتاب جليل الفائدة ، ولم تزل آثار هذا القاضى حميدة ومقاصده سديدة ، وعنده نخوة قرشية ومروءة وعصبية ، وهو وإن طاب أصولاً فقد زكا فروعًا وإن تفرَّقت فى سواه فضائل فقد جمعها الله فيه جميعا ولم يزل مذ كان يسعى فى الأمانة على صراط مستقيم ، آخذًا بقوله تعالى إخبارًا عن الكريم ابن الكريم ﴿ اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظٌ عليم﴾ .

٢ ـ الحوض بجوار قصر القرافة : فى ظهر الحمَّام العزيزى بحضرة قرن القرافة أمرت ببنائه أم الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله واسمها السيدة « رصد » على يد وكيلها الشريف المحدِّث أبى إبراهيم أحمد بن القاسم ابن الميمون بن حمزة الحسينى العبدلى شيخ القراء وابن الخطاب والفلكى .

٣ ـ حوض بحضرة الأشعوب : وهو قصر بنى عقيب .

٤ ـ حوض فى داخل قصر أبى المعلوم : مجاور للبئر الكبيرة ذات الدواليب ، بناه المحتسب الفارسىّ مع عمارة البئر والميضأة فى أيام السيدة أم العزيز ويقال : إن الحوض والبئر من بناء المادرانىّ وإنما جددته عمة الحاكم .

٥ ـ حوض بقصر بنى كعب وبجانبه بئر أنشأه الحاجب لؤلؤ ، وهو من حقوق قصر بنى كعب وقد خربت هذه الأحواض وَدُثِرَتْ .

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية مكتبة الثقافة الدينية ٢/ ٤٥٩ ، ٤٦٠) .

*** الأحـــوال :**

من اصطلاحات الصوفية ، قال القاشانى : وهى المواهب الفائضة على العبد من ربه ، إما واردةعليه ميراثا للعمل الصالح المزكِّى للنفس المصفِّى للقلب ، وإما نازلة من الحق امتنانا محضا ، وإنما سميت أحوالا لتحول العبد بها من الرسوم الخِلْقِيَّةِ ودركات البعد إلى الصفات الخفية ودرجات القرب ، وذلك هو معنى الترقى .

وجاء فى الهامش هذا التعليق للمحقق :

وتعتبر الأحوال فى رأى القاشانى ثمرة طبيعية للإحصاء الذى يرقى الإنسان من خلاله حتى يصل فى النهاية إلى التحقق بالأسماء الإلهية والصفات الحسنى والترتيب الذى ذكره القاشانى هنا فى الأحوال ترتيب صاعد يبدأ بالأدنى وينتهى بالأرقى على عكس ترتيبه السابق للإحصاء ، فالأحوال إن كانت واردة على الإنسان إرثا من صالح العمل فالعبد فى جنة الأفعال ، وإن كانت مفاضة من مقام المنة والإحسان فالعبد إنما يراد له تجاوز الحدود الخلقية أى الارتباط بالخلق ورسومهم ، وقطع دركات البعد والانقطاع وتجاوزها والدخول فى صفات الحق ودرجات القرب وحدوث الترقى الحقيقى .

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين

عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٢٦).

*** أحـوال الآخـرة :**

هى كما وردت فى العقائد النسفية للإمام نجم الدين النسفى عمر بن محمد بن أحمد:

١ ـ سؤال القبر وعذابه ونعيمه.
٢ ـ البعث.
٣ ـ الوزن والميزان.
٤ ـ إعطاء كتب الأعمال.
٥ ـ سؤال المحشر.
٦ ـ الحوض.
٧ ـ الصراط.
٨ ـ الجنة والنار.
٩ ـ الكبيرة لا تخلّد المسلم فى النار.
١٠ ـ مغفرة الذنوب ما عدا الشرك.
١١ ـ الشفاعـــة.
١٢ ـ عدم تخليد المؤمنين فى النار.

(شرح النسفـــية فـى العقيـــدة الإسلامـــية ـ د. عبد الملك عبد الرحمن السعدى ـ مكتبة دار الأنبار، بغداد، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٢٥).

يقول الإمام النسفى فى العقائد النسفية :

وعذاب القبر للكافرين، ولبعض عصاة المؤمنين، وتنعيم أهل الطاعة فى القبر بما يعلمه الله ويريده، وسؤال منكر ونكير ثابت بالدلائل السمعية، والبعث حق، والوزن حق، والكتاب حق، والسؤال حق، والحوض حق، والصراط حق، والجنة حق، والنار حق وهما مخلوقتان الآن، موجودتان باقيتان لا تفنيان ولا يفنى نعيمهما والكبيرة لا تُخرج العبد المؤمن من الإيمان، ولا تُدخله فى الكفر، والله تعالى لا يغفر أن يُشْرَكَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من الصغائر والكبائر، ويجوز العقاب على الصغيرة، والعفو عن الكبيرة إذا لم يكن عن استحلال، والاستحلال كُفر، والشفاعة ثابتة للرسل والأخيار فى حق أهل الكبائر، وأهل الكبائر من المؤمنين لا يُخَلَّدون فى النار اهـ.

(مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٠، ٣١).

*** أحوال الحشر والمعاد:**

انظر: رسالة فى أحوال الحشر والمعاد.

*** أحوال رواة الحديث (علم ـ) :**

علم أحوال رواة الحديث من وفياتهم وقبائلهم وأوطانهم وجرحهم وتعديلهم وغير ذلك، وهذا العلم من فروع التواريخ من وجه، ومن فروع الحديث من وجه آخر وفيه تصانيف كثيرة، انتهى ما ذكره المولى أبو الخير وقد أورده من جملة فروع الحديث ولا يخفى أنه علم أسماء الرجال فى اصطلاح أهل الحديث.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٣، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ق ١ جـ٢/ ٤٠).

*** أحـوال الـــروح:**

من كتب الفلسفة والمنطق وهى رسالة سئل فيها أبو على بن مسكويه عن الروح من أين هبطت وأين كانت.

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا. أوله بعد الديباجة: « سئل أبو على بن مسكويه عن الروح من أين هبطت وأين كانت ... إلخ » نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل.

[أحمد الثالث ٣٤٤٧/ ٦٢، ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ق ٣٣ × ٢٢ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٢٠٠).

* الأحوال الشخصية والشئون العمرانية فى القرآن الكريم :

اشتمل القرآن الكريم على كثير من المبادئ والأحكام التى تنفع الناس فى أحوالهم الخاصة وشئونهم العامة، والتى تكفُل النظام بينهم، وتوجد روح المحبة والمودة فى قلوبهم، وتؤدى إلى ارتقائهم وسعادتهم، ما تمسكوا بها ووقفوا عند حدودها، منها ما يتعلق بالبيوت والأُسَر، ومنها ما يتعلق بالمعاملات العامة بين الناس بعضهم وبعض، ومنها ما يتعلق بالحكام مع المحكومين، فمن ذلك:

التسوية بين الرجال والنساء فى الحقوق :

(١) أنه سوّى بين الأزواج وزوجاتهم وجعل لهن مثل الذى عليهن من الحقوق، إلا فيما يقتضيه نظام الجماعات من وجود رئيس يُرْجع إليه فى الأمور، ويقوم بحماية أسرته والدفاع عنها، ويسعى فى كسب ما يسد حاجتها ويُصلح من شئونها، قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ واللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

إباحة تعدد الزوجات بشرط العدل :

(٢) وأنه أباح تعدد الزوجات للحاجة إليه، وبخاصة بعد الحروب التى يَهلك فيها كثير من الرجال فيبقى بعض النساء بلا كفيل ولا عائل، وحاط إباحته بما يدفع ضرره من اشتراط العدل بين الزوجات، فإن خاف الرجل أن يظلم إحداهن وجب عليه الاقتصار على واحدة، واللائق بشريعة هى آخر الشرائع أن تبيح ما تمس الحاجة إليه مع حياطته بما يمنع ضرره، قال الله تعالى فى ذلك: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا ﴾ [النساء: ٣] وقد شعر كثير من غير المسلمين بفائدة التعدد حتى وصفوه علاجا لبعض أدوائهم الاجتماعية، لكنَّ كثيرًا من المسلمين لم يراع شرط الله تعالى فيه، فكان منه شر عظيم، والواجب الضرب على أيدى هؤلاء.

شرع الطلاق للتيسير

(٣) وأنه شرع الطلاق لكى لا يكون الزواج غُلا فى الأعناق إذا لم يتفق الزوجان فى الطباع والأخلاق فقال تعالى: ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٩] ولكنه مع ذلك أرشد إلى التحكيم بين الزوجين حتى لا تنقطع رابطة الزوجية المتينةُ لأوهَى الأسباب، وقد قال الله تعالى فى ذلك: وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٥].

وإن شرع الطلاق من التيسير فى الإسلام إذا اتبع فيه ما أمر به الله تعالى، وقد ودّ كثير من غير المسلمين لو شرع عندهم، بل إن بعضهم قد شرعوه.

احترام الوالدين وغيرهم

(٤) وأنه وصى باحترام الوالدين، والإحسان بهما والعطف على ذوى القربى واليتامى، والمساكين، وأبناء السبيل، ورعاية حقوق الجار فى قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦] (الجار الجنب: البعيد، والصاحب بالجنب: الصاحب الملازم).

نظام التوريث

(٥) وأنه جعل للتوريث نظامًا عادلاً روعى فيه قرب القرابة وبعدها وقوتها وضعفها، وجعل للذكر ضِعْفَ الأنثى إذا تساويا فى القرابة، لما يجب على الرجل من

الإنفاق على نفسه وزوجته وأولاده وتربيتهم، وفى توريث الأولاد يقول: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وإن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾ [النساء: ١١].

الوصية باليتامى

(٦) وأنه وصَّى باليتامى، وأوجب المحافظة على أموالهم واصلاحها واستثمارها إلى أن يبلغوا سن الرشد، لئلا تسوء تربيتهم ويَشِبُّوا مفسدين عيالا على غيرهم، فقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٠] وقال تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٢] (حوبًا: ذنبا).

الحجر على السفهاء

(٧) وأنه نهى المسلمين عن أن يُطلقوا أيدى السفهاء فى الأموال التى هى قوام الأمم، يبعثرونها ولا يُحسِنُون التصرف فيها، وجعل أموالهم أموالا للأمة جميعها، فإذا بدد السفيه ماله وأعطاه أهل الفساد فكأنما بدد مال الأمة، خصوصا إذا تسرب إلى أيدٍ أجنبية، لذلك يجب رفع أمره إلى الحكام ليحجروا عليه ويعطوه منه بقدر حاجته، وفى هذا يقول تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِى جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [النساء: ٥].

الحث على الاقتصاد

(٨) وأنه حث على التوسط والاعتدال فى الإنفاق ونهى عن التقتير والتبذير فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩].

النهى عن أكل أموال الناس بغير حق

(٩) وأنه نهى عن أكل أموال الناس بغير حق لما فى ذلك من الإخلال بنظام المعاملات، ولما يترتب عليه من الخصومات والمنازعات، وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٨] (تدلوا بها إلى الحكام: تعطوهم إياها رشوة).

أدب الاستئذان

(١٠) وأنه علَّم الناس أدب الاستئذان عند دخول بيوت غير بيوتهم، لما فى عدم الاستئذان من إزعاج أهلها والاطلاع على ما يكرهون اطلاع غيرهم عليه من أمورهم بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢٧، ٢٨].

الحث على الاتحاد

(١١) وأنه حث على الاتحاد بنهيه عن التنازع الذى عاقبته الفشل والخيبة وذهاب القوة، فقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

حفظ الأمانة والعدل فى الأحكام

(١٢) وأنه أمر بحفظ الأمانات وردِّها إلى أهلها، وأوجب على الحكام إذا حكموا أن يتحروا الحق ويحكموا بالعدل، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨].

الشورى فى الأمور

(١٣) وأنه شرع الشورى (أساس الحكم الدستورى) فى الأمور العامة، حتى لا ينفرد حاكم بالرأى دون أهل الحل والعقد من العلماء والمفكرين من الأمة لما فى الشورى من إصابة شاكلة الصواب فى أمور الناس ومصالحهم، فقال تعالى مخاطبا نبيه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال فى سياق مدح المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى : ٣٨].

الوفاء بالعهود

(١٤) وأنه نبه على أن الوفاء بالعهد واجب، سواء أتعلق بالمال أم بغيره، لأن الغدر يزيل الطمأنينة، وينزع من النفوس الثقة، وفى ذلك اختلال نظام المعاملات فقال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة: ١] وقال عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩١].

الاستعداد للطوارئ

(١٥) وأنه نوّه بشأن القوة، وأمر بالاستعداد والتأهب للطوارئ، وبين أن ذلك يجعل الأمة مهيبة مرهوبة الجانب، وحث على الإنفاق فى هذه السبيل، وهى سبيل الله تعالى وطريق نصرة دينه، ووعد من أنفق أن يُوفيه جزاء ما أنفق، لا يُظلم منه شيئًا، وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

هذه نبذة موجزة تبين بعض ما تضمنه الكتاب الكريم من الأحكام الخاصة وشئون الاجتماع العامة، سقناها لك لتعرف أن القرآن الذى هو أساس الدين الإسلامى قانون عام يكفُل سعادة الدنيا وصلاح أمر الناس فيها، كما يكفل سعادة الأخرى باجتناب ما نهى عنه من سيئات الأعمال وذميم الخصال، وبفعل ما أمر به من الأعمال الصالحة، والتحلى بما حث عليه من الأخلاق الكريمة.

وهذا كله قليل من كثير مما تضمنه هذا الكتاب العزيز وفقنا الله تعالى للتمسك بدينه والعمل بأحكام كتابه، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

(كتاب الدين الإسلامى للشيخ حسن منصور والشيخ عبد الوهاب خير الدين والشيخ مصطفى عنانى ١/ ٥٦ ـ ٦٤).

*** أحوال القيامة :**

انظر: أحوال الآخرة.

*** أحوال كواكب البروج :**

انظر: رسالة فى بيان أحوال كواكب البروج.

*** أحوال مذهب الإمام أبى الحسن الأشعرى :**

من مخطوطات معهد المخطوطات العربية لمؤلف غير معروف، نسخة كتبت فى القرن الثامن بخط السيد فيضى بن إبراهيم بن مصطفى.

[جامعة فؤاد ٢٢٩٦٢، ٢١٢ق ١٢ × ١٨ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية، القاهرة جـ١، ١٩٨٨ / ١١٥).

*** ابن أبى الأحوص (٦٠٣ـ ٦٧٩ هـ) :**

ذكره السيوطى فى اللغويين والنحاة وقال عنه: الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الإمام أبو على بن أبى الأحوص القرشى الفهرى الغرناطىّ الموطن البلنسى الأصل الجيانى المولد، ويعرف أيضًا بابن الناظر، الحافظ النحوى.

كان من فقهاء المحدِّثين القراء النحاة الأدباء، أخذ القراءات عن ابن الكواب ولازمه، وعن الدبّاج وغيرهما، ولازم في العربية والأدب الشَّلَوْبين، واعتنى بالرواية، فأخذ عن ابن بقي وأبي الربيع وأبي سالم وأبي القاسم وأبي الطيْلسان وأبي الحسن الغافقي، وجمع جمٌّ، وأقرأ القرآن والعربية والأدب بغَرْناطة مدّة، ثم انتقل إلى مالقة لغرض عنَّ له بغَرْناطة، فلم يُقْضَ، فأنِفَ من ذلك، فأقرأ يسيرًا، ثم انقبض عن الإقراء، واقتصر على الخطبة، واستمر على ذلك بضعًا وعشرين سنة، ثم جرَتْ فتنة، ففر إلى غَرْناطة، فوَلِيَ قضاء المَرّية ثم بَسْطة ثم مالَقة، فحُمِدت سيرتُه، وكان من أهل الضَّبْط والإتقان في الرّواية ومعرفة الأسانيد، نقادًا ذاكرًا للرجال، متفننًا في معارف، آخذًا بحظ من كلِّ عِلْم، حافظًا للتفسير والحديث، ذاكرًا للأدب واللّغات والتواريخ، شديد العِناية بالعِلْم، مكبًّا على تحصيله وإفادته، حريصًا على نفع الطَّلَبة.

ألف في القراءات، وله برنامج ومسلسلات، وأربعون سمعها منه أبو حيان.

مولده سنة ثلاث وستمائة، ومات بغرناطة في الرابع عشر من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وستمائة.

كذا قال ابن الزبير: وقال ابن عبد الملك: سنة ثمانين، ومنهما لخصت هذه الترجمة، وفي كلام ابن الزبير: تحامل عليه كثير.

وقال أبو حيان في النضار: كان فيه بعض ترفع وتعتّب على الدنيا حيث قدَّم مَنْ هو دونه، وكان لا يحكم برأي ابن القاسم بل بما يرى أنه صواب.

وله شرح المستصفى، وشرح الجمل.

ومن شعره:

رَغِبتُ عن الدُّنيا لِعلمي أنها
محل حياةِ المرءِ فيه بَلاغُ
وقد لاحَ في فَوْدَيَّ شَيْبٌ على الرَّدى
دليلٌ وفيه ما أردتُ بَلاغُ
وأمَّلْتُ من مَوْلايَ نظرةَ رَحْمَةٍ
يكونُ بها مِنِّي إليه بَلاغُ
فأحظَى إذا الأبرارُ قيلَ لهمْ غَدًا
هَلُمُّوا إلى دار النَّعيم فراغُوا
رأيتُ بَنِيها ما رَمَتْهُم سِهامُها
فطاشَتْ ولا حُمَّ الحِمامُ فراغوا
فعُجت إلى دارِ البَقاء بهمَّتِي
فعِنْدِيَ عنها راحةٌ وفَراغُ

(بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ١/ ٥٣٥، ٥٣٦).

*** الأحوصي:**

الأَحْوَصِي: بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وبعده الصاد المهملة، هذه النسبة إلى الأحوص وهو اسم لوالد المنتسب إليه وهو أبو محمد عبد الله بن الأحوص بن عمار (في اللباب لابن عثمان) بن عبد الله الأحوصي، كان عالمًا مشهورًا مذكورًا بالخير والعلم، سمع أبا بكر محمد بن إسحاق الصنعاني وأبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وأبا الفضل العباس بن محمد الدوري وأبا حاتم محمد ابن إدريس الرازي والحسن بن علي بن عفان العامري وأبا محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري القتبي وروى عنه عامة مصنفاته، روى عنه محمد بن زكريا النسفي وغيره.

(الأنساب للسمعاني ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٩٢ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٣١).

*** الأحـــول :**

الأحول : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة ، هذا من الحول فى العين واشتهر به جماعة ، منهم عامر بن عبد الواحد الأحول من أهل البصرة ، يروى عن عطاء ونافع وابن بريدة وعمرو بن شعيب ، روى عنه شعبة وعبد الوارث بن سعيد وابن شوذب ، مات سنة ثلاثين ومائة . وأبو العباس محمد بن الحسن بن دينار الأحول ، حدث عن محمد بن زياد الأعرابى ، روى عنه نفطويه النحوى وغيره ، وكان ثقة أديبًا عالمًا بالعربية وله مصنفات منها كتاب الدواهى وكتاب الأشباه وغيرهما .

وأبو عبد الرحمن عاصم بن سليمان الأحول البصرى مولى بنى تميم ، ويقال : مولى عثمان بن عفان ، ويقال : مولى آل زياد ، سمع أنس بن مالك وعبد الله ابن سرجس وصفان بن محرز وأبا عثمان النهدى والحسن البصرى ومحمد بن سيرين وأبا المتوكل الناجى ، روى عنه قتادة وسليمان وداود بن أبى هند وخالد الحذاء وليث بن أبى سُلَيْم والثورى وشعبة وأبو عوانة وابن المبارك ويزيد بن هارون وكان قد ولى القضاء بالمدائن فى خلافة المنصور وَحُمِلَ عنه حديث كثير ، قال يحيى بن معين : عاصم الأحول كوفى وكان بالمدائن على الموازين والمكاييل - يعنى يحيى - كأنه كان محتسبًا ، وإنما قال يحيى بن معين : كوفى - يعنى كونه من الكوفة وأما أصله فكان بصريًا وكان من الحفاظ ، وقيل له : إن أيوب السختيانى يروى عنك ، فقال : ما زال أصحابى لى مكرمين ، ومات عاصم سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٩٢ ، ٩٣ واللباب لابن الأثير ١/ ٣١) .

*** الأحول (محمد بن الحسن) :**

أبو العباس محمد بن الحسن بن دينار اللغوى المعروف بالأحول ، إمام فى اللغة والشعر مشهور بها وكان ناسخًا ، وله فيها تصانيف مفيدة ، منها : كتاب الدَّواهى ، والأشباه ، والأمثال ، وكتاب الآباء والأمهات ، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، وغير ذلك ، ذكر ياقوت ما يفيد أنه كان حيًا سنة ٢٥٠ وذكر صاحب هدية العارفين أنه توفى سنة ٢٥٩ هـ .

قال الخطيب البغدادى : كان عالمًا بالعربية أديبًا ثِقَة ، حدَّث عن ابن الأعرابى ، وعنه نِفْطويه .

(تاريخ بغداد ٢/ ١٨٥) .

وصنف كتاب الدواهى ، الأشباه ، الأمثال ، فعل وأفعل ، ما اتفق لفظه واختلف معناه .

وقال ياقوت : كان غزير العلم ، واسع الفَهْم ، جيد الرواية ، حسن الدراية (معجم الأدباء ١٨/ ١٢٥) .

وذكره الزُّبيدىّ فى طبقة المبرد وثعلب ، وقال : كان يورق بالأجرة ، وكان قليل الحظ من الناس ، وجمع دواوين مائة وعشرين شاعرًا .

(طبقات اللغويين والنحويين / ٢٢٨) .

وذكر صاحب الفهرست أنه عمل شعر ذى الرمة وغيره من الشعراء (الفهرست / ١١٧) .

له ترجمة فى إنباه الرواة ٣/ ٩١ ، ٩٢ والبُلغة / ٢١٧ وتاريخ بغداد ٢/ ١٨٥ وتلخيص ابن مكتوم / ١٩٩ وطبقات الزبيدى / ٢٢٨ والفهرست / ٧٩ وكشف الظنون / ١٤١٨ ، ١٤٤٧ ، ومعجم الأدباء ١٨/ ١٢٥ ، ١٢٦ ومعجم المؤلفين ٩/ ١٩١ وهدية العارفين ٢/ ١٦ والوافى بالوفيات ٢/ ٣٤٤ .

(إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى - تحقيق د . عبد المجيد دياب / ٣٠٦ وهوامش المحقق ، وبغية الوعاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٨١ ، ٨٢ والفهرست لابن النديم / ١١٧) .

انظر المادة السابقة .

*** الأحول المحرر (ـ بعد ٢١٨هـ / ـ بعد ٨٣٣م) :**

أحمد المحرر وكان يعرف بالأحول، كان يكتب الخط البديع، فى أيام الرشيد والمأمون، وكان الخليفة المأمون من المعجبين بخطه، وقد رعاه وقرَّبه إليه، وعطف عليه ومنحه رزقا حسنا.

ولما قصد المأمون دمشق، ذهب أحمد المحرر إلى دمشق، وهناك طلب من محمد بن يزداد وزير المأمون أن يسعى لدى المأمون فى شأنه، عسى أن يمنحه شيئًا.

وكان المأمون يبره ولا يزيد فى عطائه، لأنه كان مبذرًا.

والأحول المحرر من صنائع البرامكة، كان عارفًا بمبانى الخط وأشكاله، وقد تكلم على رسومه وقوانينه وجعله أنواعا، وكان يحرر الكتب النافذة من الخليفة إلى الملوك والأمراء فى الطوامير.

وكان إلى جانب هذه المنزلة الرفيعة، قليل العناية بنفسه وملابسه، ولا يبالى بقيافته وهيئته.

توفِّى الأحول المحرر بعد سنة ثمانى عشرة ومائتين.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ١/ ١٥، ١٦).

وهو أحد كبار الخطاطين ومن أشهر الخطاطين فى العصر العباسى، وكان وزير المعتصم معجبا بخطه ولا يكتب له أحد غير الأحول، ولقد ابتكر من الأقلام المسلسل وهو خط متصل لا انقطاع بين حروفه، والحمام، وكان يستعمل لكتابة الرسائل ويسمى بالغبارى، والإجازة، وهو خط قريب من الثلث والنسخى.

(الخط العربى: أصوله، نهضته، انتشاره ـ د. عفيف البهنسى. دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م / ٤٧).

*** الأحيـــاء :**

قال ياقوت:

الأحياء: جمع حىٍّ من أحياء العرب، أو حى ضد الميت، قال ابن إسحاق: غزا عبيدة بن الحارث بن المطلب الأحياء، وهو ماء أسفل من ثنية المَرَة.

والأحياءُ أيضًا: قُرى على نيل مصر من جهة الصعيد، يقال لها أحياء بنى الخزرج، وهو الحىُّ الكبير، والحىُّ الصغير، وبينها وبين الفسطاط نحو عشرة فراسخ.

(معجم البلدان ١/ ١١٨).

*** إحياء الأرواح بذكر الفتَّاح :**

إحياء الأرواح بذكر الفتاح ـ للسيد محمد زين العابدين بن جمل الليل التريمى باعلوى اليمنى المتوفى بالهند سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣٧).

*** إحياء الحج :**

إحياء الحج ـ فى المناسك لسنان الدين المكى يوسف ذكره الكشف فى باب المناسك بأخبار الحج والصحيح الأحياء.

(إيضاح ١/ ٣٧).

انظر: مناسك الشيخ سنان.

*** إحياء السُّنَّة وإخماد البدعة (كتاب ـ) :**

كتاب إحياء السنة وإخماد البدعة، أحد كتابين من نيف وعشرين كتابا، للمصلح الشيخ عثمان بن محمد ابن فودى (١٢٣٢هـ / ١٨١٧م) مؤسس النهضة الإسلامية الحالية فى افريقية الغربية. أما الكتاب الثانى فهو: « حصن الأفهام من جيوش الأوهام ».

وفى كتاب إحياء السنة وإخماد البدعة سلك الشيخ عثمان بن فودى فى تناوله لقضية الفصل بين ما هو

إسلام وما ليس بإسلام مسلكا فى غاية البساطة وفى الوقت نفسه فى غاية القوة والوضوح، فعمد إلى بيان ما هى السُّنَّة التى يجب اتباعها فى المجال العملى والتطبيقى للإسلام، وما هى البدعة التى يجب اجتنابها فى هذا المجال.

فاسم هذا الكتاب يدل على الغرض منه، وهو بذل الجهد: علما وعملا ودعوة، فى إحياء السنة وإماتة البدعة، والعود بالأمة الإسلامية إلى الحنيفية السمحة، التى بعث بها النبى ﷺ بيضاء نقية واضحة الحجة بيِّنة المحجة، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

وقد أجمل المؤلف هذا الغرض فى مقدمته، وأكَّده فى خاتمته، وفصَّله فيما بينهما من أبواب الكتاب.

ويشتمل الكتاب على ثلاثة وثلاثين بابا:

بدأها المؤلف بحد الكتاب والسنة والإجماع، وبيان البدعة، وأقسام البدع، وما ينكر منها وما لا ينكر، ثم أفاض فى آثار الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، فى بيان اتباع السنة، ثم بيَّن فضيلة خير القرون، وما يجب لسلفنا الصالح من الإجلال والإعظام.

وبعد ذلك تكلم على الإيمان والعقائد، وطريق السنة فى أخذها من كتاب الله تعالى، ثم قفى على العقائد بأبواب العبادات والمعاملات.

وفى خاتمة الكتاب - وهى التنبيهات السبعة التى ألحقها المؤلف بآخر أبوابه - يؤكد فيها مقصوده من كتابه، ثم يوصى فيها كل مسلم: أن يبدأ بنفسه، فيصونها بالمواظبة على أداء الفرائض واجتناب المحارم، ثم يعلم ذلك أهله وأقاربه، ثم ينتقل بعد الفراغ منهم إلى جيرانه، ثم إلى أهل محلته وبلده، ثم إلى السواد الذى يكتنف بلده... وهكذا إلى أقصى أنحاء العالم.

وفى هذه الوصية يذكرنا المؤلف بدعوة خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم وأنها عامة باقية إلى يوم القيامة، فلتكن كذلك دعوة الداعين من أمته، عامة باقية إلى يوم القيامة.

وقد بيَّن المؤلف فى مقدمة الكتاب وخاتمته منهجه فى الدعوة إلى الله تعالى، وما ينبغى للداعى أن يأخذ به نفسه، حتى تنجح دعوته وتؤتى أكلها بإذن ربها.

فمن ذلك: إخلاصه لله فى دعوته ونصيحته ومتى أخلص فالله حسبه، وهو المسئول عن إعانته، وليحذر الداعى الحذر كله أن يتلمس عيوب الناس... فمن قصد إلى هتك أستار الناس فالله حسيبه وسائله، ومن تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته.

ومن ذلك: احتماله مشاق الأسفار فى الدعوة، مع عفته وورعه، فليرحل الداعى إلى الله، ليعلِّم الناس دينهم وفرائض شرعهم، وليصحب زادًا حلالاً يأكل منه، لأن أكثر الأطعمة لا تخلو من شبهة، ﴿والبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نباتُه بإذْنِ رَبِّهِ والذِى خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلاَّ نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨].

(إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى - تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٣، ٢٣، ٢٤).

*** إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد:**

إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد - تأليف أحمد ابن عبد المنعم بن يوسف الدمنهورى المصرى المتوفى سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣٧).

*** إحياء القلوب:**

إحياء القلوب - فى شرح حِكَمِ الشيخ محمود الكردى الخلوتى، تأليف الشيخ عبد القادر بن عبد اللطيف بن عمر بن أبى بكر بن لطفى الطرابلسى

المعروف بالرافعى المتوفى سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومائتين وألف.

أوله : الحمد لله الذى أجرى ينابيع الحكم والأسرار ... إلخ فى مجلد مطبوع.

(إيضاح ١/ ٣٨).

*** إحياء قلوب العارفين فى سيرة سيد الأولين :**

إحياء قلوب العارفين فى سيرة سيد الأولين ـ لشرف الدين البكرى محمد بن أبى بكر المصرى.

(إيضاح ١/ ٣٨).

*** إحياء علـــوم الدين :**

قال حاجى خليفة :

إحياء علوم الدين ـ للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى الشافعى المتوفى بطوس سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة وهو من أجلّ كتب المواعظ وأعظمها حتى قيل فيه : إنه لو ذهبت كتب الإسلام وبقى الإحياء لأغنى عما ذهب وهو مرتب على أربعة أقسام : ربع العبادات، وربع العادات، وربع المهلكات، وربع المنجيات، فى كل منها عشرة كتب.

فى الأول : العلم، قواعد العقائد، أسرار الطهارة، أسرار الصلاة، أسرار الزكاة، أسرار الصيام، أسرار الحج، تلاوة القرآن، الأذكار والأوراد.

وفى الثانى : آداب الأكل، آداب الكسب، آداب النكاح، الحلال والحرام، آداب الصحبة، العزلة، آداب السفر، السماع، الأمر بالمعروف، وآداب المعيشة، وأخلاق النبوة.

وفى الثالث : شرح عجائب القلب، رياضة النفس، آفة الشهوتين، آفات اللسان، آفة الغضب، ذم الدنيا، ذم المال، ذم الجاه والرياء، ذم الكبر والغرور.

وفى الرابع التوبة، الصبر والشكر، الخوف والرجاء، الفقر والزهد، التوحيد، المحبة، النية والصدق، المراقبة، التفكر وذكر الموت، فالجملة أربعون كتابًا.

أوله أحمد الله تعالى أولا حمدًا كثيرًا ... إلخ.

وأول ما دخل إلى المغرب أُنكر فيه بعض المغاربة أشياء فصنف الإملاء فى الرد على الإحياء ثم رأى ذلك المصنف رؤيا ظهرت فيها كرامة الشيخ وصدق نيته فتاب عن ذلك ورجع.

كذا قال المولى أبو الخير وأشار إلى حكاية ابن حرزهم التى نقلها ابن السبكى فى طبقاته عن الشيخ ياقوت الشاذلى. قال أبو الفرج ابن الجوزى قد جمعت أغلاط الكتاب وسميته إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء وأشرت إلى بعض ذلك فى كتابى تلبيس إبليس، وقال سبطه أبو المظفر وضعه على مذاهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه فأنكروا عليه ما فيه من الأحاديث التى لم تصح انتهى. قال المولى أبو الخير وأما الأحاديث التى لم تصح لا ينكر على إيرادها لجوازه فى الترغيب والترهيب انتهى. أقول وذلك ليس على إطلاقه بل بشرط أن لا يكون موضوعًا.

وقد صنف الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة كتابين فى تخريج أحاديثه أحدهما كبير وهو الذى صنفه سنة ٧٥١ (إحدى وخمسين وسبعمائة) وقد تعذر الوقوف فيه على بعض أحاديثه ثم ظفر كثيرًا مما عزب عنه إلى سنة ستين وسبعمائة فصنف صغيره المسمى بالمغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار أوله : الحمد لله الذى أحيَا علوم الدين ... إلخ، اقتصر فيه على ذكر طرق الحديث وصحابيه ومخرجه وبيان صحته وضعف مخرجه وحيث كرر المصنف ذكر الحديث اكتفى بذكره فى أول مرة وربما أعاد لغرض، ثم إن تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢

استدرك عليه ما فاته فى مجلد، وصنف الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المصرى المتوفى بها سنة تسع وسبعين وثمانمائة أيضًا كتابًا سماه تحفة الأحياء فيما فات من تخاريج أحاديث الإحياء، وللغزالى كتاب فى حل مشكلاته سماه الإملاء على مشكل الإحياء، ويسمى أيضًا الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة.

وللإحياء مختصرات أحسنها وأجودها مختصر الشيخ شمس الدين محمد بن على بن جعفر العجلونى البلالى المتوفى سنة ٨١٢ شيخ خانقاه سعيد السُّعَدَا بمصر وهو الراجح على غيره كما ذكره المناوى وهو نحو عُشْرِ حجمه أوله: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ومختصر أخيه الشيخ أحمد بن محمد الغزالى المتوفى بقزوين سنة عشرين وخمسمائة سماه لباب الإحياء ومختصر محمد بن سعيد اليمنى المتوفى سنة ٥٩٥ ومختصر الشيخ أبى زكريا يحيى بن أبى الخير اليمنى ومختصر أبى العباس أحمد بن موسى الموصلى المتوفَّى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وله مختصر آخر أصغر حجما من الأول ومختصر الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة: وله مختصر مسمى بعين العلم لبعض علماء الهند وشرحه المولى على القارى وسماه فهم المعلوم.

(كشف الظنون ١/ ٢٣، ٢٤).

وفيما يلى وصف لبعض مخطوطات الكتاب فى عدد من المكتبات:

(١) الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد:

الأول (أحمد الله تعالى أولاً حمدًا كثيرًا متواليًا ...).

نسخة تتضمن الربع الأول من الكتاب ترقى للقرن التاسع الهجرى القرن الخامس عشر الميلادى عليها حواش وشرح فى آخرها قراءة لمحمد بن محمد المقدسى.

الرقم ٢٢٣٤٥.

٥١٦ ص.

القياس: ٢٦,٥ × ١٨ سم.

١٩ سطرًا.

طبع معجم ١٤٠٩ معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦.

نسخة أخرى تتضمن الربع الثانى.

كتبت سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م.

الرقم ٢٢٣٤٦.

٣٥٦ ص.

القياس: ٢٩ × ٢٠ سم.

٣٧ سطرًا.

نسخة أخرى تتضمن الربع الثالث.

كتبها إبراهيم بن عزيز بن مرتضى الجزائرى سنة ١٠٨٥ هـ/ ١٦٧٤م.

الرقم ٢٢٣٤٧.

٤٦٨ ص.

القياس: ٢٨,٥ × ١٩,٥ سم.

٢٤ سطرًا.

نسخة أخرى تتضمن الربع الرابع.

كتبها إبراهيم بن عزيز بن مرتضى الجزائرى سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م.

الرقم ٢٢٣٤٨.

٤٨٨ ص.

القياس: ٢٨,٥ × ١٩,٥ سم.

٢٤ سطرًا.

(مخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى، بغداد، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م/ ١١، ١٣).

(٢) أحـد مخطوطـات التصوف والأخـلاق الدينيـة المحفوظة فى مكتبة « مولانا » فى قونيا، وإليك بيانه :

إحياء علوم الدين :

لحجـة الإسلام محمـد بن محمـد الغزالى المتـوفى (٥٠٥ هـ).

طبع الكتـاب أكثر من طبعـة منها فى مطبعـة بولاق سنة ١٢٨٩هـ، ١٣٠٦ وكذلك فـى استانبـول سنـة ١٣٢١ وغير ذلك من الطبعـات التى لا تزال تصـدرها المطابع العربية.

انظـر مـؤلفـات الغـزالى ص / ٩٨ انظـر معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦، شذرات الـذهب ٤/ ١٠ ـ ١٣ بروكلمان ١/ ٤١٩ ـ ٤٢٦، وذيله ١/ ٧٤٤ ـ ٧٥٦.

المخطوط مكتـوب بلونين من الخط : من الأول إلى نهايـة الورقة ٥٩ بخط التعليق ومـا يليها بخط النسخ، الأوراق المكتوبـة بالنسخ منها ٣٥ سطـرًا لكل صفحة المخطوط ناقص الآخر، ينتهى بقسـم من (كتاب كسر الشهوتين) حتى فصل « طريق الرياضة فى كسر شهوة البطن ».

أوله : بعد البسملة، أحمد الله حمدًا كثيرًا متواليًا ...

آخره : ... وقد وقف بعض هـذه الطائفة على راهب فذاكره بحاله وطمع.

مقياس المجلد : ٢٤ × ١٦.

مقياس الكتابة : ٢, ١٩ × ١٠.

عدد الأوراق : ٣٠٨.

عدد الأسطر : ٣١.

رقمه فى الخزانة : ١٦٣١.

رقم المجلد : ٢١٩.

(المخطوطات العربيـة فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا / ١٦٩، ١٧٠).

كذلك توجـد مخطوطات ثلاثـة أجزاء ضخام بخط مغربى فى خزانة القرويين بمدينة فاس جاء وصفها فى فهـرس مخطوطـات خـزانة القـرويين لمحمـد العابـد الفاسى ٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٩.

وفى إجـابـة عن سـؤال سـائل مـا إذا نسخ الإنسـان لنفسه أو للبيع كتابًا مثل إحياء علوم الدين هل يكون له أجر ؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

وأما مـا فى الإحياء من المهلكـات مثل الكلام على الكبـر والعجب والريـاء والحسـد ونحـو ذلك فغالبـه منقول من كلام الحـارث المحاسبى فى الرعايـة ـ ومنه ما هو مقبـول ومنه ما هو مـردود ومنه ما هو متنـازع فيه والإحياء فيه فـوائد كثيرة، لكن فيه مواد مـذمومة، فإن فيه مـواد فاسـدة من كلام الفـلاسفة تتعلـق بالتـوحيد والنبوة والمعاد ـ فإذا ذكرت معارف الصوفية كان بمنزلة من أخـذ عدوا للمسلمين ألبسـه ثياب المسلمين وقـد أنكر أئمة الـدين على أبى حامد هذا فى كتبـه وقالوا : أمرضه الشفـاء يعنى شفاء ابن سينا فى الفلسفـة ـ وفيه أحاديث وآثار ضعيفة بل موضوعة كثيرة وفيه أشياء من أغـاليط الصوفيـة وترهـاتهم ـ وفيه مع ذلك من كـلام المشـايخ والصـوفية العـارفين المستقيمين فى أعمـال القلـوب الموافـق للكتاب والسنـة ومن غيـر ذلك من العبادات والأدب مـا هو موافـق للكتاب والسنة مـا هو أكثر مما يرد منه فلهذا اختلف فيه الناس وتنازعوا فيه.

(الفتاوى لابن تيميـة، دار الغد العربى / القـاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٨، م٢جـ٢ / ١٧١، ١٧٢).

انظر : تـرجمة إحياء علـوم الدين، حل الـريوب فى شفاء القلوب.

*** إحياء الموات :**

معنـــــاه :

إحيـاء المـوات معناه إعـداد الأرض الميتـة التى لم يسبق تعميرها وتهيئتها وجعلها صالحة للانتفاع بها فى السكنى والزرع ونحو ذلك.

الدعـــــوة إليـــــه

والإســـلام يحب أن يتـــوسع النـــاس فى العمـــران وينتشـروا فى الأرض ويحيـوا مواتهـا، فتكثـر ثـرواتهم ويتـوفر لهم الثـراء والرخـاء، وبذلك تتحقق لهم الثـروة والقوة.

وهـو لذلك يحبب إلـى أهله أن يعمـدوا إلى الأرض الميتـة ليحيـوا مـواتهـا ويستثمـروا خيـراتهـا وينتفعـوا ببركاتها.

فيقول الرسول ﷺ:

١ ـ « من أحيا أرضًا ميتة فهى له ».

رواه أبو داود والنسائى والترمذى وقال: إنه حسن.

٢ ـ وقـال عروة: إن الأرض أرض الله، والعبـاد عباد الله، ومن أحيـا مواتًا فهـو أحق بهـا، جاءنا بهـذا عن النبى ﷺ الذين جاءوا بالصلوات عنه.

٣ ـ وقـــال:

« من أحيا أرضًا ميتة فله فيهـا أجر، وما أكله العوافى فهـو لـه صـدقـة » رواه النسـائى وصححـه ابن حبـان (العوافى: الطير والسباع).

٤ ـ وعن الحسن بن سمرة عن النبى ﷺ قال:

« من أحـاط حـائطًـا على أرض فهى لـه » رواه داود (فقه السنة / ٣٠٢، ٣٠٣).

وزاد رزين ـ رحمه الله ـ عن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ « من عَمَر أرضًـا قد عجزَ صاحبُها عنها وتركها مَهْلَكة فهى له ».

(تيسير الوصول إلى جـامع الأصول لابن الديبع ١/ ٣٦).

٥ ـ وعن أسمـر بن مُضـرِّس قـال، أتيت النبى ﷺ فبايعته فقال:

« من سبق إلى ما لم يسبقه إليه مسلم فهو له ».

فخـرج الناس يتعـادون يتحاطـون (يتحاطـون: أى يحيطون ما أحرزوه بما يفيد إحرازهم له).

شروط إحيـــاء الموات:

يشتـرط لاعتبـار الأرض مـواتًـا أن تكـون بعيـدة عن العمران، حتى لا تكون مرفقًا من مرافقه، ولا يتوقع أن تكون من مـرافقه، ويرجع إلـى العرف فى معرفـة مدى البعد عن العمران.

إذن الحـــاكم:

اتفق الفقهاء على أن الإحياء سبب للملكية.

واختلفوا فى اشتراط إذن الحـاكم فى الإحياء، فقال أكثر العلماء:

إن الإحيـاء سبب للملكيـة مـن غيـر اشتـراط إذن الحاكم، فمتى أحياها أصبح مالكها من غير إذن من الحـاكم، وعلى الحـاكم أن يسلم بحقـه إذا رفع إليـه الأمر عند النزاع، لما رواه أبو داود عن سعيد بن زيد أن النبى ﷺ قال:

« من أحيا أرضًا ميتة فهى له ».

وقـال أبـو حنيفـة: الإحيـاء سبب للملكيـة، ولكن شرطها إذن الإمام وإقراره.

وفرّق مالك بيـن الأراضى المجاورة للعمران والأرض البعيدة عنه.

فإن كانت مجاورة فلا بد فيها من إذن الحاكم.

وإن كانت بعيـدة فلا يشترط فيها إذنـه وتصبح ملكًا لمن أحياها.

متـــى يســـقط الحـــق:

من أمسك أرضًـا وعلّمها بِعَلَمٍ أو أحـاطها بحـائط، ثم لم يعمّرها بعمل، سقط حقه بعد ثلاث سنين.

عن سالم بن عبـد الله أن عمر بن الخطاب رضى الله

عنه قال على المنبر: من أحيا أرضًا ميتة فهى له، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين، وذلك أن رجالاً كانوا يحتجرون من الأرض ما لا يعملون (أى لا يستثمرونه).

وعن طاوس قال: قال رسول الله ﷺ:

«عادىُّ الأرض لله وللرسول، ثم لكم من بعد، فمن أحيا أرضًا ميتة فهى له وليس لمحتجر بعد ثلاث سنين».

(رواه أبو عبيد فى الأموال وقال: عادىُّ الأرض التى بها مساكن فى آباد الدهر فانقرضوا. نسبهم إلى عاد لأنهم مع تقدمهم ذوو قوة وآثار كثيرة، فنسب كل أثر قديم إليهم).

من أحيا أرض غيره دون علمه:

إن ما جرى عليه عمل عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز: أنه إذا عمر المرء أرضًا من الأراضى ظانًّا إياها من الأراضى الساقطة، أى غير المملوكة لأحد، ثم جاء رجل آخر وأثبت أنها له خيّر فى أمره:

إما أن يسترد من العامر أرضه، بعد أن يؤدى إليه أجرة عمله. أو يحيل إليه حق الملكية بعد أخذ الثمن.

وفى هذا يقول الرسول ﷺ:

«مَنْ أحيا أرضًا ميتة فهى له، وليس لعِرْقٍ ظالم حق» (كتاب ملكية الأرض) قال مالك رحمه الله: «والعِرْق الظالم» كل ما أُخذ واحتفر وغُرِس بغير حق. (فقه السنة / ٣٠٤).

قال عروةُ: ولقد حدَّثنى الذى حدَّثنى بهذا الحديث أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ: غرسَ أحدُهُمَا نخلاً فى أرض الآخرِ فقضى لصاحبِ الأرضِ بأرضه وأمرَ صاحبَ النخل أن يُخْرِجَ نخلَهُ منها فلقد رأيتُهَا، وإنهَا لتُضرَبُ أُصولُهَا بالفؤوسِ، وإنهَا لنخلٌ عُمٌّ حتى أُخرِجتْ منها.

(«الفؤوسُ» جمع فأسٍ، وهى الآلة المعروفةُ من الحديدِ «والعُمُّ» و جمع عَمية، وهى التامة فى الطول والالتفاف).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع ٢/ ٣٦).

إقطاع الأرض والمعادن والمياه:

يجوز للحاكم العادل أن يُقطِعَ بعض الأفراد من الأرض الميتة والمعادن والمياه ما دامت هناك مصلحة.

(إذا لم تكن هناك مصلحة من الإقطاع كما يفعل الحكام الظالمون من إعطاء بعض الأفراد محاباة لهم بغير حق أنه لا يجوز).

وقد فعل ذلك الرسول ﷺ كما فعله الخلفاء من بعده، كما يتضح من الأحاديث الآتية:

١ ـ عن عروة بن الزبير أن عبد الرحمن بن عوف قال: أقطعنى رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب أرض كذا وكذا، فذهب الزبير إلى آل عمر فاشترى نصيبه منهم فأتى عثمان فقال:

إن عبد الرحمن بن عوف زعم أن النبى ﷺ أقطعه وعمر بن الخطاب أرض كذا وكذا، وإنى اشتريت نصيب آل عمر، فقال عثمان: عبد الرحمن جائز الشهادة له وعليه، رواه أحمد.

٢ ـ وعن علقمة بن وائل عن أبيه أن النبى ﷺ أقطعه أرضًا فى حضر موت.

٣ ـ وعن عمر بن دينار قال: لما قدم النبى ﷺ المدينة أقطع أبا بكر وأقطع عمر بن الخطاب رضى الله عنهما.

٤ ـ وعن ابن عباس قال: أقطع النبى ﷺ بلال بن الحارث المزنى معادن القَبَلِيَّة جَلْسَها وغورها،

أخرجه أحمد وأبو داود (القبلية : نسبة إلى قَبَل، مكان بساحل البحر، والجَلْس : المرتفع من الأرض، والغور: المنخفض منها) .

قال أبو يوسف : « فقد جاوزت هذه الآثار بأن النبيﷺ أقطع أقوامًا، وأن الخلفاء من بعده أقطعوا، ورأى رسول الله ﷺ الصلاح فيما فعل من ذلك إذ كان فيه تألف على الإسلام وعمارة للأرض، وكذلك الخلفاء إنما أقطعوا من رأوا أن له غناء فى الإسلام ونكاية للعدو، ورأوا أن الأفضل ما فعلوا، ولولا ذلك لم يأتوه ولم يقطعوا حق مسلم ولا معاهد » .

نزع الأرض ممن لا يعمرها :

وإنما يُقْطِع الحاكم من أجل المصلحة، فإذا لم تتحقق بأن لم يعمرها من أقطع له ولم يستثمرها فإنها تنزع منه .

١ ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقطع لأناس من مزينة أو جهينة أرضًا فلم يعمروها، فجاء قوم فعمروها فخاصمهم الجهنيُّون أو المزنيون إلى عمر بن الخطاب فقال: لو كانت منى أو من أبى بكر لرددتها، ولكنها قطيعة من رسول الله ﷺ ثم قال: من كانت له أرض ثم تركها ثلاث سنين فلم يعمرها، فعمرها قوم آخرون فهم أحق بها .

٢ ـ وعن الحارث بن بلال بن الحارث المزنى عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقطعه العقيق أجمع . قال: فلما كان زمان عمر قال لبلال : إن رسول الله ﷺ لم يقطعك لتحتجزه عن الناس إنما أقطعك لتعمل، فخذ منها ما قدرت على عمارته وردَّ الباقى .

(فقه السنة للشيخ السيد سابق م ٣/ ٣٠٢ ـ ٣٠٦) .

وإليك هذه الأبيات من منظومة الشيخ أحمد بن رسلان عن إحياء الموات :

يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ إحْيَا مَا قَدَرْ
إذْ لاَ لِمِلْكِ مُسْلِمٍ بِهِ أَثَرْ

بِمَا لإحْيَاءِ عِمَارَةٍ يُعَدْ
يَخْتَلِفُ الْحُكْمُ بِحَسْبِ مَن قَصَدْ
وَمَالِكُ الْبِئْرِ أوِ الْعَيْنِ بَذَلْ
عَلَى الْمَوَاشِى لاَ الزُّرُوعِ مَا فَضَلْ
وَالْمَعْدِنُ الظَّاهِرُ وَهُوَ الخَارِجُ
جَوْهَرُهُ مِنْ غَيْرِ مَا يُعَالَجُ
كَالنِّفْطِ والكِبْرِيتِ ثُمَّ القَارِ
وَسَاقِطِ الزُّرُوعِ وَالثِّمَارِ

ويشرح الشيخ المناوى الأبيات فيقول: (قوله على المواشى) أى التى لغيره مجانا لحرمة الروح بشرط أن لا يجد مالكها ماء آخر مباحا وأن يكون هناك كلأ ترعاه وأن يكون الماء فى مستقره وأن يَفْضُلَ عن مواشيه وزرعه وأشجاره وأن لا يتضرر بورود المواشى فى زرع أو غيره ا هـ رملى وفشنى .

(قوله وساقط الزروع) أى ويباح ساقط الزروع والثمار المنتشرة على الأرض وكذا ما ينبت فى الموات من الكلأ والحطب وما يسقطه الناس ويرمونه رغبة عنه فمن سبق إلى شىء منه فهو أحق به من غيره والمعدن الباطن وهو ما كان مستترًا لا تظهر جواهره إلا بالعمل كالذهب والفضة والفيروزج والياقوت ونحو ذلك يملك بالإحياء ولا يملك بالحفر والعمل وأخذ النيل وأن ملك النيل به ا هـ، فشنى .

(متن الزبد فى الفقه للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الشافعى / ٧٠، ٧١) .

وعن الإحياء والإقطاع جاءت هذه الأبيات فى منظومة حافظ بن أحمد الحكمى الموسومة بالسبل السوية لفقه السنن المروية :

ومَنْ لأرض ميتة أحيا فله
وعرق ظالم قل لا حق له
والملك بالحائط يستحق
أو كان عن سواه منه السبق

وقـد روى الإقطـاع للمعـادن
كـذا الأراضى بصـريح السنن
دورًا ومـزرعًـا ومن بئـرًا حفـر
فـالبطن أجمل حـولهـا نص الأثـر
فأربعـون أذرعًـا للمـاشيـه
وجـاء فى قـديمـة نصف ميـه
وخمسـة عشـرون فى المبتـدأه
وذات زرع فثـلاث مـن مـائه
وكلهـا ضعيفـة وقـد عمل
كـل ببعض حيث لا ضـد نقل
ومن يجـد مـاشيـة قـد سيبت
ثم لهـا أحيـا فملكـه ثبت

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٧٢).

*** الأحيـاء والأمـوات :**

جاء فى « بيان للناس من الأزهر الشريف» ما يلى :

هناك مسائل كثر الكلام فيما يتصل بالعلاقة بين الأحياء والأموات نذكر أهمها فيما يلى :

١ ـ عرض الأعمال على الرسول والأموات :

روى البزار بسند رجاله رجال الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا إلى النبى ﷺ : « حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم، فإذا أنا مت كانت وفاتى خيرًا لكم، تعرض علىّ أعمالكم، فإن رأيت خيرًا حمدت الله، وإن رأيت شرًّا استغفرت لكم ».

وأخرج أحمد والحكيم الترمذى فى « نوادر الأصول» وابن منده حديث « إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشايركم من الأموات، فإن رأوا خيرا ابتبشروا به، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا ».

وأخرج مثله الطيالسى فى مسنده، وجاء عن الحكيم الترمذى فى نوادره « إن الأعمال تعرض على الله يومى الاثنين والخميس، وعلى الأنبياء والأولياء يوم الجمعة، فيفرحون بحسناتهم » وروى البيهقى فى «شعب الإيمان » حديث « اتقوا الله فى إخوانكم من أهل القبور، فإن أعمالكم تعرض عليهم » وأورد ابن القيم فى كتابه « الروح » أثرا يدل على علم الميت بما يحصل من الحى.

وكل ذلك لا يثبت عقيدة، فمن لم يصدق فلا يكفر، كما أنه لا يوجد دليل قوى يمنع تصديق هذه الأخبار.

٢ ـ سماع الموتى للأحيـاء :

إن سماع الأنبياء والشهداء لمن يسلم عليهم فى قبورهم أمر يسهل التصديق به ما دامت الحياة قد ثبتت لهم، وبخاصة أن هذا السماع ممكن لغيرهم، بل دل الدليل عليه، ويستوى فى ذلك المؤمنون وغير المؤمنين، لما يأتى :

١ ـ جاء فى الصحيح أن الميت إذا دفن وتولى عنه أصحابه وهو يسمع قرع نعالهم يجيئه الملكان ليسألاه ... (رواه البخارى ومسلم).

٢ ـ وجاء فى الصحيح أيضًا نداء النبى ﷺ لقتلى المشركين فى بدر بعد إلقائهم فى القليب، وقوله لهم : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا ... فقال عمر رضى الله عنه : يا رسول الله ما تخاطب من أقوام قد جيفُوا؟ فقال « والذى بعثنى بالحق ما أنتم بأسمع منهم لما أقول، ولكنهم لا يستطيعون جوابًا ».

(رواه البخارى ومسلم).

٣ ـ وفى الصحيح أيضًا « إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه » (رواه البخارى ومسلم) قال النووى فى شرح صحيح مسلم : معناه أنه يعذب بسماعه بكاء أهله ويرق لهم. وإلى هذا ذهب الطبرى، قال القاضى عياض : وهو أولى الأقوال، واحتجوا له بأن النبى ﷺ زجر امرأة عن البكاء على ابنها وقال : « إن

أحدكم إذا بكى استعبر له صويحبه، فيا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم».

٤ ـ شرع النبى ﷺ لأمته السلام على أهل القبور بمثل «السلام عليكم دار قوم مؤمنين» وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد، والسلف مجمعون على ذلك.

(رواه النسائى وابن ماجه).

٥ ـ حديث «إذا مرَّ الرجل بقبر يعرفه فسلَّم عليه رد عليه السلام وعرفه، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام».

(رواه ابن أبى الدنيا).

ويأتى حكمه فى المسألة التالية:

بهذا وبغيره من الآثار الكثيرة التى ذكرها ابن القيم فى كتاب الروح يكون سماع الأموات للأحياء ممكنا، وقد أنكرت السيدة عائشة رضى الله عنها سماع أهل القليب لنداء النبى ﷺ، وظن جماعة أن ذلك ينسحب على كل الموتى من الكفار وغيرهم، وَرُدَّ هذا بأن إنكارها لسماع الكفار هو الإنكار الوارد فى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ [الروم: ٥٢] وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ من فى الْقُبُور﴾ [فاطر: ٢٢] فالمراد به سماع القبول والإيمان، حيث شبه الله الكفار الأحياء بالأموات، لا من حيث انعدام الإدراك والحواس، بل من حيث عدم قبولهم الهدى والإيمان. لأن الميت حين يبلغ حد الغرغرة لا ينفعه الإيمان لو آمن، فالسماع الثابت فى الأحاديث الصحيحة سماع الحاسة، والسماع المنفى فى الآيتين سماع القبول، ولذلك جاء بعد قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ قوله تعالى: ﴿إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ فأثبت للمؤمنين سماع القبول.

ومما يؤكد أن عائشة رضى الله عنها نفت سماع القبول عن الكفار لا سماع الحس أنها هى التى روت حديث النبى ﷺ «ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد السلام عليه حتى يقوم».

(المنحة الوهبية / ٩).

وقيل: إنها نفت سماع الكفار لنداء النبى ﷺ وأثبتت علمهم به فقالت: إن رسول الله ﷺ قال: إنهم الآن ليعلمون أن ما قلت حق، والعلم يستلزم السماع ولا ينافيه، لكن قد يرد بأن علمهم بما قال الرسول لا يستلزم سماعهم له، لأنهم علموا ذلك بمعاينة العقاب المعدّ لهم.

ولا يرد على سماع الميت ما قاله الأحناف فى أن الميت لا يسمع: لو حلف الإنسان لا يكلم شخصا فمات هذا الشخص وكلمه ميتا لا يحنث، لا يردُّ هذا لأن الأيمان مبنية على العرف، فلا يلزم منه نفى حقيقة السماع، كما قالوا فيمن حلف لا يأكل اللحم فأكل السمك لا يحنث، مع أن الله سماه لحما طريا فى قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل: ١٤] وذلك جريا على العرف.

وقد يقال: إن سماع الموتى للأحياء من خصوصيات النبى ﷺ لكن يرد هذا بعدم وجود الدليل على الاختصاص.

وقال ابن تيمية فى كتاب «الانتصار للإمام أحمد»: إنكار عائشة سماع أهل القليب معذورة فيه لعدم بلوغها النص، وغيرها لا يكون معذورًا مثلها، لأن هذه المسألة صارت معلومة من الدين بالضرورة.

(المنحة الوهبية / ١٢، ١٣).

٣ ـ إحساس الميت بالزائر وعلمه بمن يموت:

قال ابن تيمية فى الفتاوى (٢٤/ ٣٣١) مسألة فى الأحياء إذا زاروا الأموات هل يعلم الأموات بزيارتهم، وهل يعلمون بالميت إذا مات من أقاربهم أو غيره أم

لا؟ الجـواب: نعم، قـد جـاءت الآثـار بتـلاقيهم وتساؤلهـم وعرض أعمال الأحيـاء على الأمـوات، كما روى ابن المبـارك عن أبى أيـوب الأنصارى قـال: إذا قبضت نفس المؤمن تلقـاها أهل الرحمـة من عباد الله كما يتلقون البشير فى الدنيا، فيقبلون عليـه ويسألونه فيقول بعضهم لبعض: أنظروا أخاكم يستريح فإنه كان فى كرب شديد، قال: فيقبلـون عليه ويسألونه ما فعل فلان، ما فعلت فلانة، هل تزوجت ... الحديث.

وأمـا علـم الميت بـالحى إذا زاره ففى حـديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ « ما من أحد يمر بقبـر أخيه المؤمن كان يعرفـه فى الدنيا فسلم عليه إلا عرفه وردَّ عليه السلام » قال ابن عبد البر: ثبت ذلك عن النبى ﷺ وصححـه عبـد الحق صـاحب الأحكام.

وقال ابن تيمية أيضًا فى موضع آخر من فتاويه (٢/ ٣٦٢، المنحـة الـوهبيـة / ١٣، ١٤): إن الميت يسمع خفق نعال المشيعين حيـن يولون عنـه كما ثبت فى الصحيحين، وبعد سياق عدة أحاديث قال: تبيَّن من هـذه النصوص أن الميت يسمـع فى الجملة كـلام الحى، ولا يجب أن يكـون السمع له دائمـا، وذكر أن روحه تعـاد إلى بدنـه فى ذلك الوقت، وتعـاد فى غير ذلك أيضًـا، وجـاء فى عدة آثـار أن الأرواح تكـون فى أفنية القبور اهـ.

ورويت أخبار تدل على أن روح الميت تكون فى يد الملك ينظـر إلى جسـده كيف يغسَّل، وكيف يكفَّن، وكيف يشيَّع، ويقال له على سريره: اسمع ثناء الناس عليك (أبو نعيم عن عمرو بن دينار).

وأخـرج أحمد والحـاكم عن عـائشة رضى الله عنهـا قالت: كنت أدخل البيت فأضع ثوبى وأقول: إنما هو أبى وزوجى، فلما دفن عمر مـا دخلته إلا وأنا مشدودة على ثيابى حياء من عمر، وجاء فى صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه قال فى مرض موته: إذا دفنتمونى فشنوا علىَّ التراب شنا، وأقيموا عند قبرى قدر مـا تنحر جـزور ويقسم لحمها، آنس بكـم وأنظر ماذا أراجع رسل ربى.

٤ ـ تزاور المـــوتى:

فى صحيح مسلم « إذا ولي أحـدكم أخـاه فليحسن كفنـه » قيل: إن العلـة فيـه تـزاور المـوتى وتبـاهيهم بالأكفـان، كما نص عليه فـى أحاديث أخرى منهـا ما أخرجه الترمـذى وابن ماجه والبيهقى « إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنـه فإنهم يتزاورون فى قبـورهم » وقال ابن تيميـة فى فتـاويه: إنهـم يتزاورون، سـواء أكـانت المدائن متقـاربة فى الدنيـا أم متباعدة، وقـال الفقهاء بتحسين الأكفـان لهـذه العلة، وللسيـوطى كتـاب فى ذلك عنوانه « شرح الصدور » وقال ابن القيم فى كتاب الـروح: إن الحى يـرى الميت فى منامـه فيستخبـره، ويخبره الميت بما لا يعلمه الحـى فيصادف خبره كما أخبر فى الماضى والمستقبل.

٥ ـ تصرف الموتى بأمر الله:

قال السيـوطى فى شرح الصـدور: قال الحـافظ ابن حجر فى فتاواه: إن أرواح المؤمنين فى عِلِّيِّين، وأرواح الكفار فى سجين، ولكل روح بجسدها اتصال معنوى لا يشبه الاتصـال فى الحياة الـدنيا، بل أشبـه شىء به حـال النائم وإن كـان هو أشـد حـالا من حال النـائم اتصـالا، فالأرواح مأذون لهـا فى التصـرف وتأوى إلى محلها من عليين أو سجين، وإن قيل إنها عنـد أفنية القبور، وأورد السيوطى ما أخرجـه ابن عساكر عن رؤية النبى ﷺ لجعفـر بن أبى طالب بعـد استشهاده، ومـا أخرجه الحاكم عن رده السلام على جعفر حيث رآه فى مجلسه مع أسماء بنت عميس ومعـه جبريل وميكائيل يسلمون على النبى ﷺ وحكى له جعفـر ما حدث فى يوم استشهاده، وأن النبى ﷺ أعلـن ما رآه للناس على المنبر.

(المنحة الوهبية / ١٩).

٦ ـ أطلاع الأحياء على حال أهل القبور :

أورد صاحب المنحة الوهبية حكايات عن رؤية بعض الناس أمواتا يصلون فى قبورهم، وأن بعضهم سمع قراءة القرآن من قبر ثابت البنانى، وسمع بعضهم من أحد القبور قراءة سورة « الملك » ولما أخبر النبى ﷺ بذلك قال « هى المانعة، هى المنجية تنجى من عذاب القبر » هذا الحديث رواه الترمذى عن ابن عباس وقال : إنه حديث غريب، أى رواه راو واحد فقط.

وثبت فى الصحيحين قول النبى ﷺ « لولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع » كما صح أن النبى ﷺ مر بقبرين يعذب مَنْ فيهما بسبب النميمة وعدم الاستبراء من البول، وأنه وضع جريدًا على القبرين عسى أن يخفف الله عنهما العذاب.

وجاء فى « الروح » لابن القيم وفى « شرح الصدور » للسيوطى، وفى « أهوال القبور » لابن رجب ما يفيد أن رجلا رأى رجلا عند « بدر » يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمعة حتى يغيب فى الأرض، وأن النبى ﷺ قال : « ذاك أبو جهل يعذب إلى يوم القيامة ».

وبعـــد :

فكل ما ذكر عن أحوال القبور جر إليه الكلام عن الوسيلة والتوسل وهو عرض لما قيل عنها، ونحن لا نلزم بتصديق شىء منها إلا ما يثبت بطريق قوى. ولا داعى للجدال فيها، فإن مالدينا من الثابت القوى كثير، وأحوال الدنيا التى يجب أن نستعد بها إلى الآخرة كثيرة، فلنهتم بمعرفتها وتطبيقها، فذلك خير وأجدى.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٠٦ ـ ١١٢).

*** الإحياء والانتعاش فى تراجم سادات زاوية آيت عياش :**

لعبد الله بن عمر بن عبد الكريم بن محمد بن أبى بكر العياشى.

من رجال القرن الثانى عشر.

(فهرست الخزانة العامة ـ الرباط ٢ : ٢٢١).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله : « الحمد لله الذى خلق الإنسان من ماء صغير، وجعله بشرًا سويًّا بعد أن كان فى قرار كبير ».

وينتهى بترجمة « عبد الوهاب بن عمر بن محمد بن أبى بكر ».

نسخة كتبت بخط مغربى، تغير قلم الناسخ فى بعض أوراقها، وفى بعض التراجم بياض، وهى فى ٢٠٠ ورقة، ومسطرتها مختلفة.

[الزاوية الحمزاوية ٢٤٤] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الجامعة العربية التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٨، ١٩).

*** الأحيان الخمسة :**

فى العسكرية الإسلامية. المراد بالحين الخط الحربى المؤلَّف من قلب وميمنة وميسرة. ويفسرها لنا الهرثمى الشعرانى فى الأبواب التاسع عشر، والعشرين والحادى والعشرين والثانى والعشرين من كتابه الموسوم بمختصر سياسة الحروب، وذلك على النحو التالى :

الباب التاسع عشر

فى تسمية الأحيان الخمسة

قالوا : التعبئة الخمسيَّة هى هذه، وهى لتعبئة الزحف الأعظم : الحين الأول : هو القلب والميمنة

والميســـرة، مع من يـــدخـل فيهم من ولاة الأعمـــال وغيرهم، ممن يحتاجُ صاحبُ الجيش إلى قوته.

الحيْن الثـانى من وراء الأول وهو ثـلاثة أجـزاء: من وراء القلب والميمنة والميسرة، ويسمى ردء القلب.

الحيْن الثالث من وراء الثانـى، وهو الأثقال مع من يدخل فيها من أصناف الناس، الحين الرابع: من وراء الثالث وهو ردء الأثقال، الحين الخامس: وهو الساقة المستدبرون لأصحابهم بظهورهم مما يليهم.

الباب العشـــــــرون

فيمن يـوضع من الفرسـان فى كل حين من الأحيـان الخمسة.

قـالـوا: ليـوضـع أهل التجـارب والبأس والنجـدة، والقـوة الظـاهـرة فى القلب أمـام الصفـوف، وأهل التجارب وأصحاب الرمى والطراد والمشاولة والمبارزة وطـلاب الكـرّ فى الميمنـة أمـام الصفـوف، وأهل التجارب والحيل والمصابـرة بحيث يحتاج إلى الكثرة من ردْءِ القلب، وأهل التجـارب والمعـرفـة بمـوضع المعـركـة والكمين، والظفـر والهـزيمـة، وتشجيع أصحابهم مع سرعـة الإجابة لهم فى ردء القلب، وكل رَذْلٍ وضعيفٍ وحاسـرٍ من الجند خلف الأثقـال، مما يلى رِدءَ الأثقال.

(الحاسر الذى لا يلبس درعًا ولا مغفرًا).

الباب الحـــــادى والعشرون

فيمن يوضع من الأصناف فى مواضعهم من الأحيان الخمسة.

قالـوا: صَيِّر الـرجالـة أمام، حيـال الخيل وأمـامها صفوفًا وأصنافًا على ما يرى عرفًا، الرجالة مع رجالتهم فى الصفوف متوسطين لهم.

صـاحب الجيش فى حُماتِـه وثقاتـه المنتخبة أمـام فرسان القلب.

صاحب القلب مع من يليه من وراء صاحب الجيش ردءًا له فى القلب.

صـاحب الميمنة فى حُمـاته وثقـاته أمـام الفرسـان لقلب الميمنة.

صاحب الميسرة فى حماته وثقـاته أمام فرسان قلب الميسرة، أصحاب أعلام القلب والميمنة والميسرة أول الفرسان أمـام فرسانهم، صاحب الحـرس مع حرسين (صاحب الحـرس: رئيسهم المكلف بهم، وكذا لكل طـائفـة صاحب) وكـاتب الـرسـائل مع خـادمين من خصيان الخـاصة (الخـاصة ضـد العامـة، كالـوزراء والقواد، والخصيـان خدم النسـاء) وصاحـب الخدم الخاصة مع خادمين منهم، والـوزير مع عدة من ثقاته وثقـات صاحب الجيش عن يمين صـاحب الجيش، وبقربـه صاحب البنـد وصاحب اللـواء (البند: العَلَمُ الكبيـر للقائد، واللـواء رمز الجيش كلـه) والمؤذنـون والمكبرون والمذكرون (المذكرون هم القراء والقصّاص الذين كـانوا يتـوسطون الصفـوف، ليزهِّـدوا الجند فى الدنيا، ويـرغبوهم فى نعيم الآخرة ـ انظـر الكامل لابن الأثير) وأصحاب الطبـول والقرون (وهى الأبواق التى ينفخ فيهـا) والعـارض (وهـــو الـذى يعـرض الجنـد بخيلهم وســـلاحهـم للتفتيش عليهـم) والمعطى، وصاحب الخراج والقاضى وصاحب المظالم فى قلب القلب، رأس أصحـاب الأعلام، وصـاحب الشرطـة، ورأس أصحاب الحراب، والرابطة، وصاحب الطرق، وصاحب الشعاوذة (جمع شعـوذى وهو رسول الأمراء على البـريـد) وصـاحب البـريـد فى ميمنـة القلب، الحاجب والبوابون، وأصحاب الجنائب (الخيل التى تركت لراحتها) وأصحاب الجُمَّـازات (الحمير الوثابة السريعة) وأصحاب السلاح فى ميسرة القلب.

الطـلائع والجـواسيس والفيـوج (جمع فيـج وهـو معرب بيك، أو هى الجماعة من الناس) ورأس الفعلة فى ميمنة الميمنة وصاحب الشاكرية وصاحب السروج

فى ميسـرة الميمنـة وأصحاب المـراكب والكتـاب فى ميمنة الميسـرة، الكتاب والصناع والحـراس والسلاح وأصحاب البزاة (جمع بازى وهـو ضرب من الصقور، ويبـدو أنهـا كـانت تقـوم بعمل معـروف فى الجيش) والأطباء والفعلة والتجار، والخلط والـرّعاع فى الأثقال حيث يُـؤمَرون . الخـدم والوكلاء والعـامة فـى الأثقال نصف فى الميمنـة ونصف فى الميسرة . الاصطبـلات مع الأثقال فى مؤخرها، نصف فى الميمنة ونصف فى الميسرة.

الحرم (جمع حريم وهم النساء) والخدم والحراس فى وسط الأثقال، الأشراف وأبنـاء القواد ومن أشبههم والعمالُ والـوجوه وطلاب الحوائج حيث يـؤمَّرون، إن كـانت معهم فيلة صيَّـرَ ـ (القـائدُ) نصفها فى طـرفى الميمنـة، ونصفهـا فى طـرفى الميسـرة خـارجًـا من الصفوف.

الباب الثانـــى والعشرون

فى وضع الخيل المعدة مواضعها

من الأحيان الخمسة

قالـوا. لتكن خيلُ النوافـض والطلائع على مـراتبها (أى قائمـة فى أماكنهـا المعدة لها) لـلأخذ بـالحبال والمقـالع الغيـاضِ التى بـالقـرب، لقطع المـادة عن العدو ونفى كمينهم عن العسكر.

(المقـالـع هى المنخفضـات ذات القـلاع، وهـو الطين الذى نضب عنه المـاء فتشقق، والغياض جمع غيضـة وهى مجتمع الشجـر فى مغيض المـاء أى المستنقعات، والمراد أن يراقب الفرسان تلك النواحى خشية أن يقترب العدو من إحداها خفية).

يوقف كردوس من الخيل المانعـة فى طرفى جناحى الميمنة والميسرة الخارجين، يمنعان من أراد أن يجوز من العـدو إلى نـاحيـة الأثقـال، لنقضِ الصفـوف أو الحيلة على أحد منهم.

يـوقـف كـردوس من الخيل المنتبِـذَة نـاحيـة عن المصاف لافتراص غرّةِ العدو، وسدِّ خلل إن كان عند الجولـة (افتراص غرة العـدو: انتهاز فرصـة غفلته عن بعض شئونه الخاصة به).

توقف خيل مُمِدة يُستظهـر بها فإن احتيج إلى المدد أمـدّ منهم، تُهيَّأ خيل مـن المترفِّعـة، فإن احتيج إلى حركتهم لنقض تعبئة العدو ومصافهم، تحـركوا إليهم عن عُـرْض على قدر الحاجـة إلى ذلك وتوجُّـه العمل فيه.

يـوضعُ الكمينُ مـوضعه إن وجـد ـ (القـائد) ـ لـه موضعًـا، ليخرجـوا على العدو فـى موضع الفـرصة أو الحاجة إلى ذلك (أى وقت ومكان الفرصة).

يـوقف كـردوس من الخيل المتـرخيـة قـرب ظهـر الميمنـة، فإن تـوجَّـه الظفـرُ بنصـر الله على العـدو، قصدوا لأخذ عسكرهم ليس لهم عمل غيره، لئلا يكون للجنـد عنـد ذلك عمل إلا ركوبُ عـدوهم والإلحـاحُ عليهم.

(مختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبـد الرؤوف عـون، مـراجعـة د. محمـد مصطفى زيادة، تـراثنا، المـؤسسة المصـرية العـامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر / ٣٦ ـ ٣٩).

* أحيـــون :

من تراث الطب الإسلامى :

قـال عنـه صـاحب تـذكـرة أولى الألبـاب : أحيـون بالمهملة يونـانى تعريبه رأس الأفعى وهو تمنشى دقيق الورق إلى استقامة فى رءوسها زهرة فرفيرى يخلف ثمرا إلى السواد دقيق الأصل كأنه رأس حية ليس فى وسطه بزر بل رطوبة وعلى ورقه كذلك يدبق بالأصابع ويؤخذ فى تشـرين الأول أعنى بـابـه ولا يغش بشىء حـارّ فى الثـانيـة رطب فى الأولـى يقـاوم السمـوم ويحمى عن القلب وإن أخذ قبل ورود السم لم يؤثر ويذهب وجع

الظهر ويفتت الحصى ويدر الفضلات وينفع من المفاصل والنَّسا ويضر بالدمويين ويحدث البثور والحكة وتصلحه الألبان وشربته من درهمين إلى مثقالين وبدله حب الأترج.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٩).

* أخ :

قال الإمام أبو الحسن أحمد بن فارس اللغوى النحوى فى كتابه المجمل : تأخيت الشيء مثل تحريته قال : قال بعض أهل العلم سمى الأخوان لتأخى كل واحد منهما بالآخر ما تأخاه الآخر قال ولعل الأُخُوةَ مشتقة من هذا والإخاء ما يكون بين الإخوان قال وذكر أن الأخوة للولادة والإخوان للأصدقاء والنسبة إلى الأخت أُخوى يعنى بضم الهمزة وإلى الأخ أَخوى يعنى بفتحها هذا آخر ما ذكر ابن فارس.

وقال الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى رحمه الله تعالى فى كتابه البسيط فى تفسير القرآن العزيز ﴿ فأصبحتُم بنعمتِهِ إخْوَانًا ﴾ قال: قال الزجاج أصل الأخ فى اللغة من التوخى وهو الطلب فالأخ مقصده مقصد أخيه فكذلك هو فى الصداقة أن يكون إرادة كل واحد من الأخوين موافقة لما يريد صاحبه قال الواحدى : قال أبو حاتم قال أهل البصرة الأُخوة فى النسب والإخوان فى الصداقة قال أبو حاتم وهذا غلط يقال الأصدقاء والأنسباء إخوة وإخوان قال سبحانه وتعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة ﴾ لم يعين النسب وقال عز وجل ﴿ أو بيوت إخوانكم ﴾ وهذا فى النسب والله تعالى أعلم.

قلت ومما جاء فى الإخوان فى النسب قوله تعالى : ﴿وقل للمؤمناتِ يَغْضُضْنَ من أبصارِهِنَّ ويحفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ولا يُبْدِينَ زينتَهن إلا ما ظَهَر منها وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبهن ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلا لبعولتهن﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ أو إخوانهن أو بنى إخوانهن ﴾ [النور: ٣١] وذكر ابن السكّيت وغيره أنه يقال فى جمع الأخ إخوة وأُخوة بكسر الهمزة وضمها .

(تهذيب الأسماء والصفات للإمام النووى ٣/ ٥ ، ٦).

وقال الراغب الأصفهانى :

أخ : الأصل أخو وهو المشارك آخر فى الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرَّضاع، ويُستعار فى كلِّ مُشارك لغيره فى القبيلة أو فى الدِّين أو فى صنعة أو فى معاملة أو فى مودَّة وفى غير ذلك من المناسبات، قوله تعالى : ﴿ لاَ تَكُونُوا كالَّذِينَ كَفَرُوا وَقالُوا لإخْوَانِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٦] أى لمشاركيهم فى الكفر.

وقال تعالى : ﴿ إنَّما المُؤمنونَ إخوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] و ﴿ أيُحبُّ أحدُكُم أن يَأكُلَ لَحْمَ أخِيهِ مَيْتًا ﴾ [الحجرات: ١٢] وقوله تعالى : ﴿ فَإن كانَ لَهُ إخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١] أى إخوان وأخواتٌ، وقوله تعالى : ﴿إخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧] تنبيه على انتفاء المخالفة من بينهم، والأخت تأنيث الأخ، وجعل التاء فيه كالعوض من المحذوف منه.

وقوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ [مريم: ٢٨] يعنى أخته فى الصلاح لا فى النسبة، وذلك كقولهم: يا أخا تميم وقوله تعالى : ﴿ أخَا عَادٍ ﴾ [الأحقاف: ٢١] سمَّاهُ أخًا تَنبيهًا عَلَى إشفاقه عليهم شَفقة الأخ على أخيه، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ وإلَى ثَمُودَ أخَاهُمْ ﴾ [الأعراف: ٧٣] و ﴿ وَإلَى عَاد أخَاهُمْ ﴾ [هود: ٥٠] و ﴿ وَإلَى مَدْيَنَ أخَاهُمْ ﴾ [الأعراف: ٨٥] وقوله تعالى : ﴿ وَمَا نُريهِم منْ آية إلا هى أكبرُ من أختها ﴾ [الزخرف: ٤٨] أى من الآية التى تقدمتها، وسماها أختا لها لاشتراكهما فى الصحة والإبانة والصدق، وقوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أمَّةٌ

لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ [الأعراف: ٣٨] فإشارة إلى أوليائهم المذكورين في نحو قوله تعالى: ﴿ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٧] وتأخَّيت أي تحرَّيتُ تَحرِّي الأخ للأخ، واعتبر من الإخوة معنى الملازمة، فقيل أخيَّةُ الدَّابَّة.

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٣).

أما الإمام الدامغاني فيذكر أن «الأخ» في القرآن على سبعة أوجه:

فوجه منها: الأخ يعني من أبيه وأمه، فذلك قوله تعالى في سورة المائدة ﴿ فَطَوَّعَتْ له نَفْسُهُ قَتْلَ أخيه فَقَتَلَه ﴾ [المائدة: ٣٠] يعني به أخاه من أبيه وأمه. وقال تعالى فيها ﴿ فأُوارى سَوأةَ أخى ﴾ وقال تعالى في سورة النساء ﴿ فإن كان له إخوةٌ ﴾ كقوله تعالى فيها ﴿وله أخٌ أو أختٌ ﴾ ونحوه.

الثاني: الأخ من القبيلة وليس من أبيه وأمه ولا على دينه، فذلك قوله تعالى في سورة هود ﴿ وإلى عادٍ أخاهُم هُودًا ﴾ [الأعراف: ٦٥] وليس بأخيهم في الدين ولكن أخوهم في القبيلة لا من أبيهم ولا من أمهم مثلها في سورة الشعراء.

الثالث: الأخ في الدين والولاية في الشرك، قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿ وإخوانُهُم يَمُدُّونَهم في الغيِّ ﴾ يعني الشياطين من الكفار وكقوله تعالى في سورة الإسراء ﴿ إن المبذِّرين كانوا إخوانَ الشياطين ﴾ في الدين والولاية.

الرابع: الأخ في دين الإسلام والولاية، فذلك كقوله تعالى في سورة الحجرات ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ [الحجرات: ١٠] يعني في الدين والولاية.

الخامس: الأخ في الحب والمودة، فذلك قوله تعالى في سورة الحجر ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانًا على سُرُرٍ مُّتقابلين ﴾ [الحجر: ٤٧].

السادس: الأخ الصاحب وذلك قوله تعالى في سورة صٓ ﴿ إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ﴾ [ص: ٢٣] وقال تعالى في سورة الحجرات ﴿ أيحبُّ أحدُكم أن يأكل لحم أخيهِ مَيْتًا فكَرِهْتُمُوه ﴾ [الحجرات: ١٢] أي يأكل لحم صاحبه.

السابع: الأخ الشبه قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴾ [الأعراف: ٣٨] يعني شبهها.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للإمام الدامغاني - حققه ورتّبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٢٤، ٢٥ انظر أيضًا منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للإمام ابن الجوزي - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوي، و د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٥٣، ٥٤).

هذا وإذا أضيف أخ إلى غير ياء المتكلم أعرب بالحروف كسائر الأسماء الخمسة فيرفع بالواو - كقوله تعالى: ﴿ لَيُوسُف وأَخُوهُ أَحَبُّ إلى أبينَا مِنَّا ﴾ وينصب بالألف كقوله: ﴿ واذْكُرْ أخا عاد ﴾ ويجر بالياء كقوله تعالى: ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بأَخِيكَ ﴾.

وإذا أضيف أخ إلى ياء المتكلم أعرب بحركات مقدرة كقوله تعالى: ﴿ لا أملِكُ إلَّا نفسى وأخِى ﴾ أخى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم وقوله تعالى ﴿ وأخى هارون هو أفصحُ مِنِّى ﴾ أخى مرفوع بضمة مقدرة.

(القاموس القويم للقرآن الكريم - إبراهيم أحمد عبد الفتاح، الأزهر مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ١/ ١٢ انظر أيضًا لسان العرب ١/ ٤٠، ٤١).

* **الأخ في الله:**

نعت خاص لقب به المهدي وزيره يعقوب بن داود

ابن طهمـان، وذلك جـريًا على عـادة تلقيب الـوزراء بنعوت شخصية فى العصر العبـاسى، وهو متخذ من الآية القرآنية ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾.

وقد استعملت النسبة من هذا اللقب فى التلقيب فى عصر المماليك.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٥).

*** الإخـــاء :**

عن الإخاء فى الإسلام يقـول الأستاذ عبد الـرحمن عزام:

كان المجتمع العـربى قد قسمته العصبيـات القبلية والقسوة الفـردية وكـان المجتمع الإنسانـى قد سـادته كذلك العصبية والجنسية والفخر بالأنساب حين جهر الرسول بالدعوة إلى الإخاء صادعا بنداء الله:

﴿ يأيها الناسُ إنَّا خَلَقْنَاكُم من ذَكَرٍ وأُنثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوبًا وقَبَـائلَ لِتعارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُم عنـد اللهِ أَتْقَاكمَ ﴾ [الحجرات : ١٣] وقـد نادى بـالإخاء قسيمـا وقرينًـا للـرحمة، وقـرر أن بهما تقتحم العقبـة ويسعد النـاس ويدخلون الجنة ﴿ فَـلاَ اقْتَحَمَ العَقَبَـة * وما أَدْرَاكَ مـا العَقَبَـةُ * فَكُّ رَقَبـةٍ * أَوْ إطْعَامٌ فى يَـوْمٍ ذِى مَسغبَـةٍ * يتيمًـا ذا مقْرَبَـةٍ * أو مِسكينًـا ذا مَتْرَبَـةٍ * ثم كـان مِنَ الذين ءَامنُـوا وَتَواصَـوْا بالصَّبْـرِ وتَوَاصَـوْا بِالمـرحَمَةِ ﴾ [البلد: ١١ ـ ١٧].

وآيات الكتاب الكريم، والأحاديث فى الترغيب فى الإخاء والرحمة مستفيضة.

وفى حـديث قـدسـى: إن الله عـز وجل يقـول يـوم القيامـة: « يا ابن آدم مرضت فلم تعـدنى ! فيقول ابن آدم: يا رب كيـف أعودك وأنت رب العالميـن؟ فيقول الله: أما علمت أن عبـدى فلانـا مرض فلم تعـده؟ أما إنك لو عدته لـوجدتنى عنده! يا ابن آدم. استطعمتك فلم تطعمنى ! فيقـول يـا رب كيف أطعمك وأنت رب العـالمين؟! فيقـول الله: أما علمـت أن عبدى فـلانـا استطعمك فلم تطعمه؟ أمـا إنك لو أطعمته لـوجدت ذلك عندى، يـا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى فيقول كيف أسقيك وأنت رب العـالمين ! فيقـول استسقـاك عبدى فلان فلم تسقه أما إنـك لو سقيته لوجدت ذلك عندى ».

انظـر إلى هـذا المعنى السـامى فى هـذا الحـديث الجليل، فإن الله مع عبـاده فى كل لحظـة وحالـة وإنَّ البر بـالناس بر بـالله. وما هـو فى حاجة لبـر ولكنه لا يـرضى إلا أن يكون كأنمـا البـر لـذاته. ولـذلك سمى الإحسان والتصدق على الفقراء قرضـا له تعالى فقال: ﴿ مَنْ ذا الذى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًـا حَسَنًا فيضاعِفَهُ له وله أجرٌ كـريمٌ﴾ [الحـديـد: ١١] ولا أظـن أن منـازعـا يستطيع أن ينازعنـا فى أن الإخاء والرحمـة هما الأصل بالنسبة لمبادىء الإحسان فى الدعوة المحمدية، كما أنهمـا الغايـة منها، فهى لم تتـرك سبيلا من التـرغيب والتـرهيب إلا سلكتـه لتنطـوى النفـوس على الإخـاء والرحمة، وتنفر القلوب من الأثرة والأنانية. انظروا إلى هذه الآيـة فهى حتى فى عباراتها تصعق بهولهـا غلاظ القلوب:

﴿ كَـلاَّ بَلْ لاَّ تُكْـرِمونَ اليتيمَ * ولا تَحَـاضُّـونَ عَلَى طَعَامِ المِسْكِين * وتأكلون التُّراثَ أكلاً لمًّا * وتُحبون المالَ حُبًّا جمًّا * كلا إذا دُكَّتِ الأرضُ دَكًّا دَكًّا * وجاء رَبُّكَ والمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وجِيءَ يومئذٍ بجَهَنَّمَ يـومئذٍ يتذكَّرُ الإنسـانُ وأنَّى له الذِّكْرَى * يقـول ياليتنى قَدَّمْتُ لحياتى * فيومئذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ [الفجر: ١٧ ـ ٢٦].

كانت الدعوة إلى الإخاء غريبة كالدعوة إلى التوحيد والدعـوة إلى البعث، فأنكرها العرب الـذين لا يعتزون بغيـر العصبية، ولا ينـزلون لـلإخـاء مع من هم أدنى، كالأرقـاء والضعفاء، وكان لا بد من حملهم عليـه لأنه أساسى فى نجاح الـدعوة، ولكن كيف يتم ذلك وهم المستهـزئون بجمـاعـة (محمـد) من المستضعفين

والعبيد وقد تآخوا فى الله مع السادة والأشراف إخاء جميلا، حتى حكى عن المتكبرين أنهم قالوا مثل قول قوم نوح ﴿ وما نَرَاكَ اتَّبعكَ إلا الذين هُمْ أَرَاذِلُنا ﴾ [هود: ٢٧].

وقد أكد الكتاب هذا المبدأ السامى ووسعه حتى شمل أخوة البشر جميعًا فقال: ﴿ يأيها الرُّسُلُ كُلُوا من الطَّيباتِ واعملُوا صالِحًا إنِّى بما تَعملون عليمٌ * وإنَّ هذهِ أُمَّتُكُم أُمَّةً واحدةً وأنا ربكُم فاتَّقونِ ﴾ [المؤمنون: ٥١، ٥٢].

ولما تمكنت دعوة الإخاء، فى النفوس مَنَّ الله بها على المؤمنين كأكبر نعمة فقال تعالى: ﴿ واذْكُروا نِعمةَ اللهِ عليكُمْ إذ كُنتم أعداءً فألَّفَ بين قلوبكم فأصبحْتُمْ بِنعمتِهِ إخْوانًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣] ولم تكن الدعوة إلى الإخاء قاصرة على المهاجرين والأنصار، ولكنها كانت عامة ﴿ قُل يا أَهْلَ الكتابِ تعالوا إلى كلمة سَواءٍ بيننا وبينكُم ألاَّ نَعْبُدَ إلا الله ولا نُشْرِكَ بِه شيئًا ولا يَتَّخِذَ بعضُنا بَعْضًا أَرْبَابًا مِن دُونِ اللهِ ﴾ [آل عمران: ٦٤] و ﴿ شَرَعَ لكم من الدِّين ما وَصَّى بِهِ نُوحًا والذى أوحينا إليكَ وما وَصَّيْنَا بِهِ إبراهيمَ ومُوسى وعيسى أنْ أَقيموا الدِّينَ ولا تتفرقوا فيه ﴾ [الشورى: ١٣] و ﴿ قولوا آمنا باللهِ وما أُنزلَ إلينا وما أُنزل إلى إبراهيمَ وإسماعيل وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ وما أُوتِى مُوسَى وعِيسى وما أُوتِى النَّبِيُّونَ من ربِّهِم لا نُفَرِّقُ بين أَحَدٍ منهمْ ونحنُ له مُسلمون ﴾ [البقرة: ١٢٦].

فالدعوة المحمدية قد قامت إذن: على رسالة للناس كافة لعبادة الله وحده وليكون الناس أمة واحدة، والأخوة فيها هى أخوة العقيدة، لا تفرق بين الشعوب والقبائل، والأبيض والأسود والأصفر، ولا الغالب ولا المغلوب ولا الأراضى والأوطان، بل تدعو إلى أخوة حدودها البشرية، تحرم الاعتداء، وتدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى فى حالة النزاع مع المعتدين وردهم عن عدوانهم بالحرب، فإن فكرة الأخوة البشرية تتخذ أيضًا نبراسا يهتدى به المؤمنون فى ظلام الحرب، فهم لا يحاربون للفتح، ولا للسلب، ولا للقهر وإذلال الناس، وإنما لحرية العقيدة. ﴿ لا إكْراهَ فى الدِّين قد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] و ﴿ وإن جَنَحُوا للسَّلْمِ فاجْنَحْ لها وتوكَّلْ على اللهِ ﴾ [الأنفال: ٦١].

حتى فى حالة الحرب مع الوثنيين، يعتبر الإسلام الأخوة البشرية أصلا فى النزاع، فالمؤمن الذى يعتقد أن الوثنية هى أسوأ ما يصاب به الإنسان فى روحه وعقله ومصيره، إنما يريد للوثنى أن ينجو مما هو فيه، وما هو معرض له من غضب الله، فإذا قسا عليه ليرده عن كفره، فإنما يريد بذلك رحمته وهو معترف بأخوته كما قيل:

فقسا ليزدجروا، ومن يك حازما
فليقس أحيانًا على من يرحم

وهذا الوثنى الذى يحاربه المؤمن متى كان معتديا، يستحق من المؤمن جميع الحقوق بمجرد تسليمه لله، ويصبح مساويا له تمام المساواة، فهو إذن: لا ينازعه لنكران أُخُوَّته، أو لعدم الرغبة فى رحمته، بل لتمام هذه الرحمة أو هذه الأُخُوَّة.

فنستطيع إذن أن نقول: إن الرحمة والإخاء أصلان من أصول الدعوة الإسلامية مقصودان لذاتهما ولأثرهما، حتى فى أشد حالات النزاع والخلاف والحرب، وإن الأخوة العامة هى مقصد أسمى للرسالة المحمدية، لا كما يدعى بعض الأجانب، ولا كما يظن الحمقى من أن الإسلام دين حرب وقسوة وقهر.

وعليه فالإحسان أو العمل الصالح، أن نسعى إلى الإخاء العام وأن تكون الرحمة شعارنا وهدينا فى كل زمان ومكان.

وقد كان للدعوة المحمدية أثرها العظيم فى هذا،

بل كان أكبر معجزاتها ما أحدثته من أخوة بين طوائف من البشر كانت أشد الأقوام تدابرا وتناكرا وشقاقا، ولو قلّبنا صفحات التاريخ قبل الإسلام، ونظرنا فيها إلى حال الأمم التى دانت بالدعوة المحمدية فيما بعد، ما بين جبال الهملايا وجبال البرانس، فى طول الدنيا شرقا وغربا، لأدركنا الأثر الهائل الذى أحدثته الدعوة إلى الأخوة والتراحم فى نفوس مئات الملايين من البشر على ممر هذه القرون.

ولا تزال هذه الأخوة التى دعا إليها محمد ﷺ أحسن ما بقى فى نفوس مسلمى اليوم، رغم ما هم عليه من بعد عن روح الإسلام، فهى متجلية فيهم لمن يرحلون فى أطراف الأرض الإسلامية كما تجلت لابن بطوطة قبل سبعة قرون، ولمن قبله ومن بعده.

إن الأخوة التى دعا إليها محمد ﷺ وأقامها الإسلام فى النفوس، كان أعز أيامها أيامُ العز السابق، وقد حملها العثمانيون إلى شرق أوربا، كما حملها العرب من قبل إلى غرب أوربا ومجاهل إفريقية وآسيا، فكان الناس تحت رايتهم سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح، ولا سلطان لمسلم على غير مسلم إلا بما تقتضيه حدود عدالة الله.

وقد كان أهل الملل الأخرى فى الدول الإسلامية أهل ذمة، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فلهم ما يقتضيه العدل والرحمة، وعليهم ما يقتضيه الإخاء.

والآن، وهذا العالم المضطرب، يأكل قويه ضعيفه، والناس فى أنكر صور القسوة يتقاذفون بالهول ليجنوا مغانمَ وأسلابا لا شك أنهم فى أشد الحاجة إلى التذكير بدعوة الإخاء والرحمة، وإلى ظهور هذه الدعوة قوية عزيزة، كما كانت.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.

(الرسالة الخالدة ـ عبد الرحمن عزام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، الكتاب السادس عشر ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ٣٩ ـ ٤٤).

*** الأخابث:**

قال ياقوت:

الأخابث: كأنه جمع أخبث، آخره ثاء مثلثة. كانت بنو عك بن عدنان قد ارتدّت بعد وفاة النبى ﷺ بالأعلاب من أرضهم، بين الطائف والساحل، فخرج إليهم بأمر أبى بكر الصديق، ـ رضى الله عنه ـ الطاهر بن أبى هالة، فواقعهم بالأعلاب، فقتلهم شر قتلة، وكتب أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ إلى الطاهر بن أبى هالة قبل أن يأتيه بالفتح: بلغنى كتابك تخبرنى فيه مسيرك واستنفارك مسروقًا وقومه إلى الأخابث بالأعلاب، فقد أصبت، فعاجلوا هذا الضرب، ولا تُرفِّهوا عنهم، وأقيموا بالأعلاب حتى تأمن طريق الأخابث، ويأتيكم أمرى، فسميت تلك الجموع من عَك ومن تأشّب إليهم، الأخابث، إلى اليوم، وسميت تلك الطريق إلى اليوم، طريق الأخابث، وقال الطاهر ابن أبى هالة:

فـــوالله لـــولا الله، لا شىء غيـــره
لما فُضَّ بالأجراع جمع العَثَاعِثِ
فلم تـــرَ عينى مثل جمع رأيتـــه
بجنب مجاز، فى جموعِ الأخابث
قتلناهم ما بين قُنَّة خامرٍ
إلى القيعَةِ البيضاء ذات النبائثِ
وَفَيْنا بأموال الأخابث عنوة
جِهارًا، ولم نحفل بتلك الهثاهِثِ

(معجم البلدان ١/ ١١٨، ١١٩).

*** الإخـــاذة:**

والإخاذُ: الغُدُر، وَقيل: الإخاذُ واحدٌ والجمع آخاذٌ، نادر، وقيل: الإخاذ والإخاذة بمعنى،

والإخاذة: شيء كالغدير، والجمع إخاذ، وجمع الإخاذ أُخُذٌ مثل كتاب وكتب، وقد يخفف، قال الشاعر:

وَغادَرَ الأُخْذَ والأَوجاذَ مُتْرَعَةً
تَطْفُو وَأَسْجل أنهاءً وغُدْرانا

وفى حديث مسروق بن الأجدع قال: ما شبهت بأصحاب محمد ﷺ إلاَّ الإخاذ تكفى الإخاذة الرَّاكب وتكفى الإخاذة الرَّاكبين وتكفى الإخاذة الفئام من الناس، وقال أبو عبيد: هو الإخاذ بغير هاء، وهو مجتمع الماء شبيه بالغدير، قال عدى بن زيد يصف مطرًا:

فاضَ فِيهِ مِثْلُ الْعُهونِ مِنَ الرَّوْ
ضِ وَما ضَنَّ بالإخاذِ غُدُرْ

وَجَمْعُ الإخاذِ أُخُذٌ وقالَ الأَخْطَلُ:

فَظَلَّ مُرَتَّثًا والأُخْذُ قَدْ حُمِيَتْ
وَظَنَّ أنَّ سَبِيلَ الأُخْذِ مَيْمُونُ

وقاله أيضًا أبو عمرو وزاد فيه: وأما الإخاذة، بالهاء، فإنها الأرض يأخذها الرجل فيحوزها لنفسه ويتخذها ويحييها، وقيل: الإخاذ جمع الإخاذة وهو مصنع للماء يجتمع فيه، والأولى أن يكون جنسًا للإخاذة لا جمعًا، وجه التشبيه مذكور فى سياق الحديث فى قوله تكفى الإخاذة الراكب، وباقى الحديث يعنى أن فيهم الصغير والكبير والعالم والأعلم، ومنه حديث الحجاج فى صفة الغيث: وامتلأت الإخاذ. أبو عدنان: إخاذ جمع إخاذة، وأُخُذٌ جمع إخاذ.

وقال أبو عبيدة: الإخاذة والإخاذ، بالهاء وغير الهاء، جمع إِخْذٍ، والإخذ صنع الماء يجتمع فيه، وفى حديث أبى موسى عن النبى ﷺ قال: «إنَّ مَثَلَ ما بَعَثَنى اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كمثَلِ غَيْثٍ أصابَ أرْضًا، فكَانَتْ مِنْها طائفة طيبةٌ قَبِلَتِ الْماءَ فَأَنبَتَتِ الْكَلأَ والْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وكَانت فيها إخاذاتٌ أمسكت الماء فنفع الله بها النَّاس، فشَرِبُوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنَّما هى قيعان لا تُمسك ماء ولا تُنبت كلأ، وكذلك مثل من فقه فى دين الله ونَفَعَهُ ما بعثنى الله به فعلم وعلَّم، ومثلُ من لَمْ يرفع بِذلك رأسًا ولم يقبلْ هدى اللهِ الَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ» الإخاذاتُ: الغدرانُ الَّتِى تأخُذُ ماء السَّماء فَتَحْبِسُهُ عَلَى الشَّارِبَة، الواحدة إخاذة، والقيعان: جمع قاع، وهى أرض حرَّة لا رمل فيها ولا يثبت عليها الماء لاستوائها، ولا غُدر فيها تُمسِكُ الماء، فهى لا تُنبِتُ الْكَلأَ ولا تُمْسِكُ الْماء. اهـ.

(لسان العرب ١/ ٣٧).

انظر: الأَخْذ.

*** الأخاشب:**

الأخاشب: بالشين المعجمة، والباء الموحدة، والأخشب من الجبال، الخشن الغليظ، ويقال: هو الذى لا يُرتقى فيه، وأرض خشباء وهى التى كانت حجارتها منثورة متدانية، قال أبو النجم:

إذا عَلَوْنَ الأخشبَ المنطوحا

يريد كأنه نُطح، والخشِب: الغليظ الخشن من كل شىء. ورجل خشب: عارى العظم. والأخاشب: جبال بالصَّمَّان، ليس بقربها جبال ولا آكام، والأخاشب: جبال مكة وجبال مِنى والأخاشب: جبال سود قريبة من أجإ، بينهما رملة ليست بالطويلة، عن نَصر.

(معجم البلدان ١/ ١٩).

جاء فى قول امرأة مؤمنة ترد على كعب بن الأشرف، واسمها ميمونة بنت عبد الله من بنى مرير من بلىّ:

تحنّن هـــذا العبـــد كلَّ تَحُنُّنِ
يُبكّى على قَتلى وليس بنـــاصب
بكتْ عيـن من يبكى لبـــدرٍ وأهلـه
وعُلّت بمثليهـــا لُـــؤىُّ بـن غـــالب
فليت الـذين ضـرجـوا بـدمـائهم
يـرى مـا بهم من كـان بين الأخـاشب

(تقصـد بلـؤى بن غالب كفـار قـريش لأن قـريش البطاح من نسل لؤى بن غالب) .

والأخاشب ـ هنا ـ جبال مكة ، فالجبلان اللذان عن يمين المسجد الحرام ويساره ، يقال لهما : الأخشبان ، وهما : قعيقعان وأبـو قُبَيْس ، ويقال لجبلى منى أيضًا الأخشبـان ، والجبلان اللـذان يمر الحـاج بينهما ليلـة النفر من عرفة ، أخشبان أيضًا ، وهما حد المزدلفة مما يلى عرفة .

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى/ ١٩ ، ٢٠) .

*** الأخافشة :**

انظر: الأخفش الأصغـر، الأخفش الأكبر، الأخفش الأوسط .

*** الإخالة :**

الإخالة عند الأصوليين هى المناسبة وتسمى تخريج المناط أيضًا .

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ، دار صادر، بيروت ١/ ٤٥٤) .

*** الإخـــبار :**

قال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون :

الإخبار هـو عند المحدثين مـرادف للتحديث وقيل مغايـر له ، وعنـد أهل العربيـة يطلق على الخبـر وهو الكلام الـذى لنسبته خـارج تُطابِقُـه أو لا تُطابِقُـه وقد يطلق على إلقـاء هـذا الكـلام وهـو فعل المتكلم أى الكشف والإعلام وهذا ظاهر .

وأما المعنـى الأول فقد قال سعـد الملة فى التلـويح فى تعـريف أصـول الفقـه المـركب التـام المحتمل للصـدق والكـذب يسمى من حيث اشتمـالـه على الحكم قضية ، ومن حيث احتمـاله الصـدق والكذب خبـرا ، ومن حيث إفـادتـه الحكم إخبـارا ، ومن حيث كـونـه جـزءًا من الـدليـل مقـدمـة ، ومن حيث يطلب بالدليل مطلوبا ، ومن حيث يحصل من الدليل نتيجة ، ومن حيث يقع فى العلم ويسأل عنـه مسألـة فالـذات واحدة واختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات انتهى .

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤١٣ ، ٤١٤) .

والإخبار لغة : الإعلام والإنبـاء ، وفى مفهوم النحو: هو ما يقوم به المتكلم من نقل للخبر إلى المخاطب .

(معجم المصطلحـات النحـويـة والصـرفيـة ـ د . محمد سمير نجيب اللبدى / ٧٢ ، انظر أيضًا شرح الورقات فى علم أصول الفقـه لجلال الدين محمد بن أحمـد المحلى ، على « ورقـات » أبى المعـالى إمـام الحرمين / ١١ ، ١٢ وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالـك ـ حققه وقـدم له . محمـد كامل بـركات / ٢٥١ ، ٢٥٢) .

*** أخبار أبى بكر بن دريد :**

أحـد مخطـوطـات الأدب بمعهـــد المخطـوطـات العربية .

نسخة كتبت فى القرن العاشر

[رئيس الكتاب ٨٧٩ ، ١٢ق ، ١٢ × ١٨ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد ، معهـــد المخطـوطـــات العـربيـــة القـاهـــرة ١٩٨٨م ١/ ٤٢٠) .

*** أخبار أبى بكر بن دريد (طائفة من الأخبار الأدبية) :**

أحد مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية : أخبار أبى بكر بن دريد (طائفة من الأخبار الأدبية مرتبة على أربعة أبواب).

لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ.

نسخة بخط العلامة محمد بن محمود الشنقيطى، ولعلها نسخة من الكتاب السابق .

[دار الكتب ٦ لغة ش، ١١ق، ١٨ × ٢٤ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٤٢٠).

*** أخبار أبى القاسم**

من مخطوطات علم اللغة بمعهد المخطوطات العربية .

أخبار أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى النحوى المتوفى سنة ٣٣٩ هـ عن ابن السكيت والحروف التى يتكلم بها فى غير موضعها .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

نسخة كتبت فى القرن العاشر

[مصطفى رئيس الكتاب ٨٧٩، ٨٤ ق ١٢×١٨سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٣٣٩).

*** إخبار الأخيار بما وجد على القبور من الأشعار:**

جمعها أحمد بن خليل بن أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر اللبودى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٨٩٦هـ (فى إيضاح المكنون ١/ ٤٠ وفاته سنة ٦٣٧) / ١٤٩٢م (له ترجمة فى : هدية العارفين ١/ ١٤٣، وبروكلمان الذيل ٢/ ١٨٥، والأعلام ١/ ١٢١، ومعجم المؤلفين ١/ ٢١٥).

وهى مجموعة من الأشعار التى وجدها على القبور مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٣٣٢٧ شعر ٨ .

أوله : « الحمد لله الذى استأثر بالبقاء، وحكم على سائر خلقه بالفناء، وجعل القبر روضة من رياض الجنة للسعداء، وحفرة من حفر النار للأشقياء .

أما بعد : ففى النظر إلى القبور أعظم عبرة لكل ذى عقل مستقيم، وفى التفكير فى مصارع أهلها أصدع عظة لكل قلب سليم .

وهذا تعليق فيما وجد على القبور من الأشعار لم أر أحدًا ممن تقدَّم حصل له .

آخره : « ورأيت على قبر بدمشق مكتوبًا بحفر:

إذا كنتَ الكريم فلا أبالى
ولو بلغتْ ذنوبى القَطْر عَدّا
وكم من مذنب فى الحشر مثلى
بجودك من لهيب النار عدّا »

نسخة جيدة ضمن مجموع كله بخط المؤلف اللبودى، وهو خط لا يخلو من صعوبة وفيه بعض الشكل ورؤوس العبارات والعناوين بالحمرة .

عليها وقف الحاج مصطفى العلبى على طلبة العلم سنة ١٢٤٥ هـ .

(١ ـ ١٤) ١٤ ق ١٧ س ١٣,٥ × ١٨,٥ سم .

يضم المجموع الرسائل التالية وكلها للبودى :

١ ـ أخبار الأخيار (١ ـ ٢٦).

٢ ـ تخريج أربعين حديثًا من مروياته عن أربعين شيخًا عن أربعين من الصحابة وهى ناقصة تقف عند الحديث السادس عشر وتقع ضمن الأوراق (٢٧ ـ ٥٠).

٣ ـ النجوم الزواهر فى معرفة الأواخر من ق (٥١ ـ ٩٩).

٤ ـ أحاديث عشرة فى معان عشرة من مرويات عشرة ... إلخ (١٠٠ ـ ١١٤).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٠ ـ ١٢).

*** أخبار الأخيار فى أسرار الأبرار:**

تأليف عبد الحق بن سيف الدين الترك الدهلوى البخاري (فى هدية العارفين للبغدادى ١/ ٥٠٣ : «عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله أبو محمد الدهلوى المحدث الحنفى المتخلص بحقى المتوفى سنة ١٠٥٢ »):

ألفه سنة ٩٩٩ هـ.

أوله : شكر مرحضرت واهب العطيات را تعالى وتقدس كه عطاى أورا پايان نيست ... إلخ .

نسخة مخطوطة، فى مجلد، بأولها فهرس مجدول بالأحمر، مكتوبة بقلم فارسى جميل بدون تاريخ، فى ٢٤٣ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا. فى ٢٤ × ١٧,٥سم.

بالنسخة أكلة أرضة .

[١٣ تاريخ فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٧ وإيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادى، كشف الظنون ١/ ٣٩، ٤٠).

*** أخبار الأذكيـاء :**

للإمام ابن الجوزى ـ ونقل لك فيما يلى ما جاء فى مقدمة محقق الكتاب الأستاذ محمد مرسى الخولى :

هذا الكتاب يعد من أشهر ما صنف ابن الجوزى، وهو واحد من سلسلة أدب السَّمَرِ التى صنفها وهى تشمل عددًا من الكتب ألفها ترويحًا عن النفس وإجمامًا لها من العناء .

وقبل أن نمضى فى استعراض ما يتضمنه هذا الكتاب يجدر بنا أن نقف قليلا عند اسمه، فقد ورد الكتاب بأسماء مختلفة هى : كتاب الأذكياء، كتاب الأذكياء وأخبارهم، أخبار الأذكياء .

والواقع أن ورود كتاب بأسماء مختلفة ظاهرة كثيرًا ما نجدها فى تراثنا العربى، فمثلا كتاب إنباه الرواة للقفطى نجده يتردد فى المراجع باسم أخبار النحاة وتاريخ النحاة وأخبار النحويين وإنباه الرواة، وكتاب مثل تقويم اللسان لمؤلفنا ابن الجوزى يرد عنوانه مختلفا من مرجع إلى آخر حتى ليصل هذا الاختلاف إلى نحو خمسة أسماء .

ويذكر الأستاذ محمد عبد الغنى حسن هذه الحقيقة فى معرض حديثه عن كتاب مجمع الأمثال للميدانى، ويعلل لها بأنها قد ترجع إلى إهمال الناسخين من ناحية، وإلى عدم الاهتمام بحفظ الاسم الصحيح للكتاب من ناحية أخرى، فهو نوع من التساهل عند العلماء حين تزدحم الكتب أمامهم فلا يتحرون الدقة فى ذكر أسمائها بل يكتفون من محفوظ الاسم فى ذاكرتهم بما يدل على موضوع الكتاب .

وبالنسبة لهذا الكتاب الذى بين أيدينا، فقد طبع ثلاث مرات باسم « كتاب الأذكياء » والواقع أن الاسم الصحيح له قد يكون واحدًا من ثلاثة : الأذكياء، أو الأذكياء وأخبارهم، . أو أخبار الأذكياء، أما كلمة كتاب فهى تتردد مع كل مؤلف من مؤلفات ابن

الجوزى فى المراجع المختلفة، (انظر مرآة الزمان وذيل طبقات الحنابلة وغيرها) وعلى ذلك فهو ليس جزءًا من اسم المؤلَّف.

والذى نختاره نحن له هو اسم « أخبار الأذكياء » فهو قد ورد فى عدد من المراجع بهذا الاسم، ويقول ابن الجوزى نفسه فى مقدمته: « أحببت أن أجمع كتابًا فى أخبار الأذكياء الذين قويت فطنتهم وتوقد ذكاؤهم... إلخ ».

ثم إنه كما قلنا ــ واحد من السلسلة التى ألفها ابن الجوزى فى أدب السمر وهى كلها مصدرة بكلمة أخبار، وهى: أخبار الأذكياء، أخبار الظراف والمتماجنين، أخبار الحمقى والمغفلين، أخبار النساء... إلخ.

أما موضوع الكتاب فهو الذكاء بكل صوره وألوانه من أقوال وأفعال سواء صدر هذا الذكاء عن البشر من أسمى الناس منزلة أو أحطهم شأنا فيها، وحتى ما يصدر عن الحيوان البهيم مما يشبه أخلاق الآدميين وتمييزهم مما ألهمه الله للحيوان للمحافظة على بقائه، سجله ابن الجوزى فى كتابه هذا مبتدئًا بأسمى الناس مرتبة فى العقل وهم الأنبياء ثم من يلونهم من الصحابة والتابعين، ثم الخلفاء والأمراء والوزراء والحجاب والشرطة والقضاة والفقهاء ثم انتقل بعد ذلك إلى ما يشبه أن يكون تصويرًا للحياة الاجتماعية فى عصره فتكلم عن أفعال العوام وحيل المحاربين والمتطببين والمتطفلين واللصوص، وأخبار فطناء الصبيان وأذكياء النساء وغير ذلك مما تتضمنه هذه الحكايات التصويرية من مفارقات لطيفة ونوادر طريفة لا يملك الإنسان إلا أن يبتسم معجبًا بأبطالها وذكائهم، ثم ختم كتابه بالحديث عن الحيوان وذكائه وفيما ضربته العرب والحكماء من الأمثال على ألسنة الحيوان.

ولقد اعتمد ابن الجوزى فى القسم الأول من كتابه على المأثور من الأخبار فى الكتب التاريخية المهمة كتاريخ أبى جعفر الطبرى وطبقات ابن سعد وكتب الحديث وقصص الأنبياء وكتب ابن قتيبة وغيرها.

كما اعتمد على بعض الكتب الأدبية الشهيرة كالأجوبة المسكتة لابن أبى عون، وعيون الأخبار لابن قتيبة ومحاضرات الراغب الأصفهانى.

أما فى الجزء الثانى الذى صور فيه الحياة الاجتماعية، فيبدو أخذه واضحًا من بعض الكتب المعاصرة له كالفرج بعد الشدة ونشوار المحاضرة وكلاهما للتنوخى، وكتاب التطفيل للخطيب البغدادى، أما فيما يتعلق بذكاء الحيوان فيبدو أخذه من الجاحظ واضحًا، وليس معنى هذا أن ابن الجوزى اقتصر فى كتابه هذا على ما نقله من هذه الكتب فهو فى الواقع قد أضاف الكثير جدًّا مما سجله هو عن الحياة الاجتماعية فى عصره من مظاهر وصور مما يعتبر هو المرجع الوحيد لها وقد نقلته عنه بعض الكتب فيما تلاه من عصور وبخاصة كتاب نهاية الأرب الذى ينقل عنه كثيرًا من الأخبار بنصها.

أما من ناحية أسلوب الكتاب فهو أسلوب سهل يسير لا يخلو أحيانًا من كلمات عامية وأخطاء نحوية غير مقصودة طبعًا للمؤلف بل هو يسرد القصص والأخبار بلغة رواتها أو من حدثت منهم قصدًا إلى توفير الجو الملائم لها، وقد أشرنا إلى بعض هذه الأخطاء على سبيل المثال فى تعليقاتنا ولم نعمد إلى استقصائها كلها.

على أنه ثمة ناحية لم نغفلها أبدًا، وهى الناحية التاريخية أو أسماء الأعلام، فقد كان المؤلف فى بعض الأحيان يخلط فى بعض الوقائع التاريخية أو الأحداث أو أسماء الأشخاص فحرصنا غاية الحرص على تصحيحها وتخريجها من مصادرها كما يرى القارىء فى هوامش تحقيق الكتاب.

هذا ولقد طبع الكتاب ثلاث مرات مما يدل على اهتمام الناس به، أما الطبعة الأولى فقد كانت طبعة حجرية سنة ١٢٧٧هـ، وهى قد خلت إلى حد ما من الأخطاء الكثيرة، وإن كانت لم تخل من الفجوات التى بترت بعض الأخبار، وقد وقعت نسخة من هذه الطبعة فى ملك الشيخ محمد نصر الهورينى مصحح القاموس فشرح بعض ألفاظها وعلّق على بعض الأخبار فى أبوابها الأولى تعليقات لغوية مستقاة من القاموس غالبًا وتوجد هذه النسخة الآن فى دار الكتب المصرية.

أما الطبعة الثانية فهى طبعة المطبعة الشرفية سنة ١٣٠٤ هـ وقد صححها قسطاكى بك الحمصى، والواقع أنها مليئة بالأخطاء حتى لا يكاد يمر سطر واحد يسلم منها، وعن هذه الطبعة صدرت طبعة أخرى سنة ١٣٠٦ بواسطة المطبعة الميمنية.

وقد اطلعنا على هذه الطبعات كلها، وسجلنا بعض ملاحظتنا عليها فى هوامش التحقيق، على أننا مع هذا كله كان لا بد لنا من الرجوع إلى نسخ الكتاب المخطوطة، وهناك نسختان منه فى دار الكتب، الأولى نسخة كتبت سنة ٦٤٠ هـ بخط معتاد بها خروم، وهذه لم نستطع الاطلاع عليها لأنها عبثت وخزنت، أما الأخرى فهى نسخة كتبت سنة ٨٧٥هـ بثغر عدن، وهى لحسن الحظ نسخة قيمة جدًّا، صححت الكثير من الأخبار، كما أنها كاملة تمامًا إذ أوردت أخبارًا لم ترد قط فى النُّسَخ المطبوعة وقد أشرنا إلى هذه الأخبار وبينا أنها لم ترد فى المطبوع كله.

(أخبار الأذكياء لأبى الفرج بن الجوزى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى المكتب الشرقى للنشر والتوزيع ١٩٧٠ مقدمة المحقق / ح ـ ل).

وتوجد نسخة مخطوطة بعنوان «كتاب الأذكياء» بدار الكتب الظاهرية، وجاء بيان المخطوط كالتالى:

كتاب الأذكياء وفيه حكايا ونوادر وعجائب.

لابن الجوزى عبد الرحمن بن على بن محمد بن عبيد الله القرشى البغدادى أبى الفرج جمال الدين المتوفى سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م.

أوله: «الحمد لله الذى أحلنا محلة الفهم، وحلانا حلية العلم، وملكنا عقال العقل والبيان بنطاق النطق ونعوذ به من كدر صفاء الفكر وعكر دهن الذهن ...».

آخره: «ثم عاد وإذا الحيَّة فى سلته، فقال لها عيسى عليه السلام: ألست القائلة كذا وكذا، فكيف صرت معه؟ فقالت: يا روح الله إنه حلف لى، وإن غدر بى فسمٌّ غدره أضرُّ عليه من سُمِّى.

تم وكمل الكتاب ...».

نسخة قديمة مفروطة كتبت سنة ٨٢٨هـ وعليها مطالعة باسم صرغتمش الزينى سنة ٨٣٨ هـ، ونظر فيها أحمد بن شمس الدين بن محمد الشافعى سنة ١٠٨٨ وتملكها سعيد السقامينى، ووقفها وحبَّسها لوجه الله تعالى عبد القادر شطى بن أحمد شطى فى المدرسة المرادية.

رؤوس العبارات والعناوين بالحمرة.

١٢٥ق، ٢٠ س، ١٥,٥ × ٢٣,٥ سم، الرقم ٥٨٣٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٢٨، ٢٩).

*** أخبار الأذكياء:**

ليوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى الصالحى الحنبلى الشهير بابن المِبْرَد المتوفى سنة ٩٠٩ / ١٥٠٣م.

(له ترجمة فى: بروكلمان ٢/ ١٠٧، ١٠٨، والأعلام ٩/ ٢٩٩، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٨٩).

وهو كتاب أورد فيه مؤلفه الأذكياء وذكر طرفًا من أخبارهم وقصصهم.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٣٤٢٨ تاريخ ٦٣.

أوله: « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وبعد، فهذه نبذة من أخبار الأذكياء ومستطرف أخبارهم، راجيًا من الله عز وجل النفع بها وهو حسبنا ونعم الوكيل ».

آخره: « ... وخلائق كثيرة غير هؤلاء الذين ذكرنا بطول الأمد نذكرهم فهؤلاء ممن ذكرنا نتشرف بذكرهم ونتزين بهم، والله ينفعنا بهم وبذكرهم فى الدنيا والآخرة ويجمعنا وإياهم فى دار كرامته بمنه ورحمته إنه سميع قريب.

نسخة قديمة بخط مؤلفها ذى الملامح الصعبة، أنهاها مؤلفها سنة ٩٠٤هـ وفى آخرها سرد لمشايخ ابن عبد الهادى ويليه ذكر للذين أخذوا عنه.

٤٩ ق ١٨ س ١٣,٥ × ١٨,٥ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٢، ١٣).

* الأخبار التى لا معارض لها بوجه من الوجوه:

هو النوع الثلاثون من أنواع علوم الحديث وفقا لتصنيف الحاكم النيسابورى الذى يقول عنه:

هذا النوع من هذا العلم معرفة الأخبار التى لا معارض لها بوجه من الوجوه.

ومثال ذلك ما حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن على الصنعانى بمكة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد قال أنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى قال أخبرنى القاسم بن محمد أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ دخل عليها وهى مستترة بقرام فيها صورة تماثيل فتلون وجهه ثم أهوى القرام فهتكه بيده ثم قال: « إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يشبِّهون بخلق الله عز وجل ».

قال أبو عبد الله: هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها.

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا إبراهيم ابن مرزوق قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يقبل الله صلاة بغير طُهور ولا صدقة من غُلول ».

قال أبو عبد الله: هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها.

أخبرنا أحمد بن سليمان الموصلى قال ثنا على بن حرب قال ثنا سفيان عن الزهرى عن أنس أن النبى ﷺ قال: « إذا وُضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعَشاء».

قال أبو عبد الله: هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها.

أخبرنا حمزة بن العباس العُقبى ببغداد حدثنا محمد ابن عيسى المدائنى قال حدَّثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة إلى النبى ﷺ فقالت: إن رفاعة قد طلقنى فأبتَّ طلاقى فتزوَّجتُ عبد الرحمن بن الزبير وإنما معه مثل هُدبة الثوب فقال: « أتريدين أن ترجعى إلى رِفاعة؟ لا، حتى تذوقى عُسيلته ويذوق عسيلتك » وأبو بكر عند النبى ﷺ وخالد بن سعيد ينتظر أن يُؤذن له فقال: يا أبا بكر، ألا تسمع ما تجهر به عند رسول الله ﷺ؟.

قال أبو عبد الله: هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها.

حدَّثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى بمرو قال ثنا الفضل بن عبد الجبار قال ثنا النضر بن شُميل قال أخبرنا ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: لا شِغار فى الإسلام ».

قال أبو عبد الله : هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها ، وقد صنَّف عثمان بن سعيد الدارمى فيه كتابًا كبيرًا .

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله الحافظ النيسابورى / ١٢٩ ، ١٣٠) .

*** أخبار أهل القرن الثانى عشر الهجرى تاريخ المماليك فى القاهرة :**

مجهول المؤلف :

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى دلت مصنوعاته على قدرته ... وبعد فقد سألتنى أرشدك الله ... أن أجمع لك جزءًا يشتمل على بعض أخبار أهل القرن الثانى عشر» .

وآخره : « تم هذا الجزء المجموع فى أخبار القرن الثانى عشر، تذكرة لأهل البصائر والأبصار مع وجه الاختصار » .

نسخة كتبت بخط نسخى فى ٢٥ ورقة ، ومسطرتها ١٧ سطرًا .

[دار الكتب المصرية ٢١٤٨ تاريخ طلعت] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٩) .

*** أخبار بغداد وما جاورها من البلاد:**

لمحمود شكرى بن عبد الله بن محمود الآلوسى البغدادى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م . يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى ، رقم ٦٢٨٧ وجاء بيانه كالتالى :

الأول : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ... أما بعد فإن فن التاريخ فن مفيد عبرة لمن اعتبر ... » .

بدأ المؤلف تاريخ العراق منذ دخول العراق فى حوزة المسلمين ثم تناول بناء الكوفة والبصرة وخرائب الحيرة وواسط ثم ذكر بناء مدينة بغداد وسامرَّاء ، ونقل معظم ما كتبه المؤرخون فى وصف بغداد ثم تناول معالم بغداد المعمارية من جسور وحمَّامات وقصور وأسواق ومحلات وأنهار ثم تناول القرى المحيطة ببغداد وضواحيها وأغلب مدن العراق .

نسخة جيدة فى أولها فهرس وفوائد كتبها يعقوب سركيس ، وبعد عنوان المخطوط قصيدة لمعروف الرصافى فى آثار محمود شكرى الآلوسى ، ويعرف هذا الكتاب كذلك بتاريخ بغداد كتب هذه النسخة إبراهيم ابن عبد الله سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م فى مسجد محمد أمين فى الجانب الشرقى من بغداد عليها تعليقات .

ويتألف هذا الكتاب من ثلاثة أجزاء ، الجزء الأول أخبار بغداد والجزء الثانى فى تراجم رجالها فى القرن الثانى عشر والقرن الثالث عشر الهجريين وسمى بالمسك الأذفر والجزء الثالث سمى بمساجد بغداد .

وتوجد نسخة أخرى (تتضمن الجزء الأول) جيدة الخط فى آخرها إضافات على النسخة الأصلية مزجت مع الأصل ، تبدأ من الصفحة ٢٢٥ التى تناسب الصفحة ٢٦٥ من النسخة الأولى ، وتنتهى هذه النسخة بعشائر العراق الذين تشيعوا ، وقد نقل الناسخ هذه النسخة من النسخة المرقمة ١٠١٤٦ والتى سيأتى ذكرها إلا أنه لم يكمل نسخها ، وهذه النسخة برقم ٣٠٣٦٤ .

كذلك توجد نسخة أخرى (تتضمن الجزء الأول) وهى برقم ١٠١٤٦ ، جيدة الخط ، القسم الأول منها يتطابق مع القسم الأول من النسخة الأولى ، حيث ينتهى فى وصف بغداد من كتاب معجم البلدان ، ويناسب هذا القسم الصفحة ٣٤ من النسخة الأولى ، ثم يبدأ الناسخ بإعادة كتابة هذه النسخة فى الصفحة

٢٩ ويعطى للكتاب عنوان نيل المراد فى أخبار بغداد وينسبه للآلوسى ويتصرف فى صيغة المقدمة ثم يأتى على ذكر العراق إلا أنه يسقط بعض المعلومات الموجودة فى النسخة الأولى من ص ٣٤ إلى صفحة ٥٨ ويستمر بالنقل من النسخة الأولى إلى صفحة ٢٦٤ فيتوقف عنها ليضيف معلومات عن عشائر الأكراد وأنهار بغداد، ويتكلم عن بلاد اليمن ومكاتبات آل سعود وأشهر علمائهم وفى ذكر معابد النصارى فى العراق وأحوال بغداد.

والذى نعتقده فى هذه النسخة والنسخة التى قبلها أن الناسخ جمع معلوماتها الإضافية من بعض مكتوبات الآلوسى ومنقولاته التى كتبها بخطه فوقع وهم فى أنها ترجع لهذا الكتاب، وهذا ما ذهب إليه الأستاذ محمد بهجت الأثرى عند زيارته لقسم المخطوطات واطلاعه على هذه النسخ، وسيكون الرأى النهائى له إذا ما حقق عزمه فى دراسة هذا الجزء.

كما توجد بالمتحف أربع نسخ أخرى.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦ ـ ٢٠).

كما يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية، وقد جاء بيانه كالتالى: أخبار بغداد وما جاورها من البلاد.

لمحمود شكرى بن عبد الله الآلوسى أبى المعالى البغدادى، المتوفى سنة ١٣٤٢هـ.

(الأعلام ٨/ ٥٠).

المجلد الأول.

وأوله: « الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فإن فن التاريخ فن مفيد ... لا سيما وطننا دار السلام ... ».

وآخره: « وحيث وقف بنا القلم فى هذا المقام من هذا المجلد وهو الأول من عدة مجلدات، عزمنا بحوله تعالى أن نبتدىء المجلد الثانى بالكلام على من تولى بغداد من الحكام ... والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط نسخى، كتبها إبراهيم بن عبد الله، سنة ١٣٢٧هـ، وتقع فى ١٥٥ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[جامعة الحكمة ببغداد ١٣٥] .UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٩، ٢٠).

يقول الدكتور صباح محمود محمد معلقا على الكتاب وعلى المخطوط:

ذكر الأستاذ الأثرى بأن كتاب أخبار بغداد يكوّن مع كتاب المسك الأذفر من تراجم علماء القرن الثالث عشر، وكتاب مساجد بغداد، الأجزاء الثلاثة لكتاب تاريخ بغداد (أعلام العراق) فى حين ذكره الأستاذ الزركلى باسم « أخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد » وقال إنه فى أربع مجلدات ولم يذكر مصدر معلوماته هذه (الأعلام ٧/ ١٧٣) بينما يذكر الشيخ على الخاقانى بأن مخطوط « أخبار بغداد وما جاورها من البلاد » فى جزءين فى المكتبة العباسية فى البصرة، يبحث الأول فى محلات بغداد ومشاهير قصورها وتأسيسها وأبوابها ونواحيها والحوادث التى طرأت عليها والعشائر التى تحصنت بها والأديرة والأماكن ومراقد العلماء وهو بخط إبراهيم الآلوسى أحد أحفاد المؤلف (محمود شكرى الآلوسى) الذى فرغ من نسخه فى ربيع الثانى عام ١٣٤٤ هـ، والثانى خصه بتأريخ الجوامع والمساجد وجاء فى أوله « هذا هو القسم الثالث من كتاب أخبار بغداد » (على الخاقانى: مخطوطات المكتبة العباسية فى البصرة،

القسم الأول، مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٩٦١/ ٤٠).

ويظهر من كلام الخاقانى بأن الجزء الثالث يتعلق بمساجد بغداد وأن اسم الكتاب بأجزائه الثلاثة « أخبار بغداد » وليس تاريخ بغداد، بينما يذكر له العزاوى كتابًا باسم « تاريخ بغداد وهو فى خزانته منقولا من الأصل ».

(عباس العزاوى: عشائر العراق، الجزء الأول بغداد ١٩٣٧/ ١٧).

أما الجزء الثانى الذى هو المسك الأذفر فقد ذكرته فهارس دار الكتب المصرية، بتسمية تختلف عما ذكره الأثرى والزركلى، وهى « المسك الأذفر فى نشر مزايا القرن الثانى عشر والثالث عشر ».

(فهرس دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٨، ٨/ ٢٣٥).

والنسخة الأولى لمخطوطة هذا الكتاب هى التى صورتها المكتبة المركزية لجامعة بغداد عن مخطوطة خزانة يعقوب سركيس المهداة إلى جامعة الحكمة وهى الآن فى مكتبة المتحف العراقى، وتاريخ نسخها عام ١٣٢٧هـ.

(مديرية الآثار العامة: فهرست المخطوطات المصورة فى العراق، بغداد ١٩٦٨ ص ١٦، زاهدة إبراهيم فهرست المخطوطات العربية المصورة فى العراق والموجودة فى المكتبة المركزية لجامعة بغداد، ١٩٧٠ رونيو).

أما النسخة الثانية، فهى الموجودة فى خزانة المكتبة العباسية والتى أشار إليها الخاقانى فى فهرسه ويرجع تاريخ نسخها إلى عام ١٣٤٤هـ، ولذلك فإن نسخة يعقوب سركيس أقرب إلى عهد كتابة المخطوط الأصل (١٣٢٠ هـ).

تقع المخطوطة المصورة فى ٣٣٧ ورقة، تبدأ بصفحة العنوان هكذا « أخبار بغداد وما جاورها من البلاد للفقير إليه تعالى محمود شكرى البغدادى أحسن اللّه إليه وتقبل عمله » ثم تليها أبيات شعر للأديب الفاضل معروف افندى أولها:

آثار محمود شكرى دام يشكرها

بين الورى حاضر الأقوام والبادى

ثم يتكلم على الكتب المؤلَّفة عن بغداد، ويتحدث عن بدء دخول العراق فى ملك المسلمين وحوزتهم، ثم يعرج إلى ذكر أنباء الكوفة والبصرة: وما استوجب ذلك، ثم ذكر الحيرة وما آل إليه أمرها من الخراب، ثم ذكر واسط وسبب بنائها بعد الكوفة، ثم يفصل القول عن بناء مدينة بغداد وانتقال المنصور إليها وكيفية بنائها، وبناء الرصافة وسببه، وعمارة عضد الدولة لبغداد، ثم ذكر بناء سامرا وانتقال المعتصم إليها وسبب ذلك، وقد تناول كل ذلك فى «٣٣» ورقة.

وبعد تلك الصفحات تأتى صفحة عنوان ثانية وهى « كتاب أخبار بغداد وما جاورها من البلاد للفقير إليه تعالى محمود شكرى الآلوسى كان اللّه له وتقبل عمله سنة ١٣٢٠ » ثم تأتى قصيدة معروف افندى التى مر ذكرها، وإذا اعتبرنا هذه الصفحة هى الورقة الأولى التى تبدأ عندها المخطوطة، مخالفين بذلك كوركيس عواد (فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس المهداة إلى جامعة الحكمة ببغداد، بغداد ١٩٦٦) يكون عدد أوراقها « ٣٠٤ » ورقات.

أهمية الكتاب والنص:

يعتبر الكتاب موسوعة ليس عن مدينة بغداد فحسب، بل عن العراق ومدنه وعشائره وأديرته ومساجده، وإلى غير ذلك من الأمور العمرانية والحضارية والثقافية والاجتماعية والسياسية والجغرافية والاقتصادية، وإن ظهر بعض التركيز على مدينة بغداد.

اعتمد الآلوسى فى تأليفه على مصادر عديدة منها: كتاب الخطيب البغدادى وابن عايشة وأبو القاسم الذيلمى والماوردى (الأحكام السلطانية) وأبو يوسف (الخراج) وياقوت الحموى (المعجم) وابن قتيبة (المعارف) والثعالبى (ثمار القلوب) والصفدى والزبيدى (تاج العروس) وابن جبير وابن حوقل والسمعانى والنويرى وابن بطوطة والواقدى وغيرهم من المؤرخين والكتاب والجغرافيين، مصرحًا آنًا بأسماء كتبهم وآنًا أُخرى اسم المؤلف فقط كما يذكر فى بعض الأحيان روايات بأسماء عن جدِّه، أو يقول « قال بعضهم » كما يورد الكثير من الشعر لشعراء متقدمين ومتأخرين.

(دراسات فى التراث الجغرافى العربى ـ د. صباح محمود محمد/ ١٧٤ ـ ١٧٦).

*** الإخبار بفوائد الأخبار :**

للشيخ أبى بكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب شرح فيه مائة وثلاثين حديثًا.

(كشف ١/ ٣١).

*** أخبار البلاد وآثار العباد :**

تأليف جمال الدين أبى يحيى زكريا بن محمد بن محمود الملقب بالقزوينى وفى كتابه هذا تحدث عن أقطار المعمورة بعد أن قسمها إلى سبعة أقاليم حسب التقسيم البطليموسى وقد تناول الحديث عن جميع الجوانب الطبيعية والاقتصادية والبشرية لتلك الأقاليم مركزًا على الجوانب البشرية ولا سيما الأخبار التاريخية، ويتميز الكتاب بأخباره عن البلدان الأوربية إضافة إلى الأقطار الإسلامية، وقد اعتمد فيه على مراجع عديدة للجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين السابقين، وقد توفى القزوينى عام ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣م.

ومن البلاد التى وصفها بلاد التبر، وتغارة، وتكرور، والحبشة، والزنج، والسودان، والنوبة.

*** الإخبار بالذى والألف واللام :**

(كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك، ساعدت جامعة بغداد فى نشره، مطبعة دار السلام، بغداد ١٩٧٩/ ٢٠٥).

إليك ما جاء فى ألفية ابن مالك عن ذلك:

١ ـ مَا قِيلَ أَخْبِرْ عَنْهُ بِالَّذِى خَبَرْ
عَنِ الَّذِى مُبْتَدَا قَبْلُ ٱسْتَقَرْ

٢ ـ وَمَا سِوَاهُمَا فَوَسِّطْهُ صِلَهْ
عَائِدُهَا خَلَفُ مُعْطِى ٱلتَّكْمِلَهْ

٣ ـ نَحْوُ الَّذى ضَرَبْتُهُ زَيْدٌ فذَا
ضَرَبْتُ زَيْدًا كَانَ فَادْرِ ٱلْمَأْخَذَا

٤ ـ وبِاللَّذَيْنِ وَٱلَّذِينَ وَالَّتى
أخبِرْ مُرَاعِيًا وفَاقَ ٱلْمُثْبَتِ

٥ ـ قَبُولُ تأْخِيرٍ وَتَعْرِيفٍ لِمَا
أُخْبِرَ عَنْهُ هَهُنَا قَدْ حُتِمَا

٦ ـ كذَا ٱلْغِنَى بِأَجْنَبِيٍّ أَوْ
بِمُضْمَرٍ شَرْطٌ فَرَاعِ مَا رَعَوْا

٧ ـ وَأَخْبَرُوا هُنَا بِأَلْ عَنْ بَعْضِ مَا
يَكُونُ فِيهِ ٱلفِعْلُ قَدْ تَقَدَّمَا

٨ ـ إن صَحَّ صَوْغُ صِلَةٍ مِنْهُ لِأَلْ
كَصَوْغِ وَاقٍ مِن وَقَى اللَّهُ ٱلْبَطَلْ

٩ ـ وَإِن يَكُن مَا رَفَعَتْ صِلَةُ أَلْ
ضَمِيرَ غَيْرِهَا أُبِينَ وَٱنْفَصَلْ

وفيما يلى شرح ابن عقيل لهذه الأبيات:

الأبيات ١ ـ ٣ :

هـذا البـاب وضعـه النحـويـون لامتحـان الطـالب وتدريبه كما وضعوا بـاب التمرين فى التصريف لذلك فإذا قيل لك أخبر عن اسم من الأسماء بـالذى فظاهر هذا اللفظ أنك تجعل الذى خبرا عن ذلك الاسم لكن الأمـر ليس كذلك بل المجعـول خبرا هـو ذلك الاسم والمخبر عنه إنمـا هو الذى كما ستعـرفه فقيل إن الباء فى بـالـذى بمعنى عن فكأنـه قيل أخبـر عن الـذى والمقصـود إنه إذا قيل لك ذلك فجئ بـالذى واجعلـه مبتدأ واجعل ذلك الاسم خبرا عن الذى، وخذ الجملة التى كان فيها ذلك الاسم فوسطها بين الذى وبين خبره وهـو ذلك الاسم واجعل الجملـة صلة الـذى واجعل العائد على الـذى الموصول ضميرًا تجعله عـوضا عن ذلك الاسم الـذى صيرتـه خبرا فإذا قيل لك أخبـر عن زيد من قـولك ضربت زيدا فتقـول الذى ضربتـه زيد فالذى مبتدأ وزيد خبره وضـربته صلة الذى والهاء فى ضربتـه خلف عن زيد الـذى جعلته خبـرًا وهى عائدة على الذى .

البـــيت ٤ :

أى إذا كان الاسم الذى قيل لك أخبر عنه مثنى فجئ بالمـوصول مثنى كاللـذين وإن كان مجموعـا فجئ به كذلك كـالذين وإن كان مـؤنثا فجئ به كـذلك كالتى والحـاصل أنـه لا بـد من مطـابقة المـوصـول لـلاسم المخبر عنـه به لأنـه خبر عنه ولابـد من مطابقـة الخبر للمخبـر عنـه إن مفـردًا فمفـرد وإن مثنى فمثنى وإن مجموعا فمجموع وإن مذكرًا فمذكر وإن مؤنثًا فمؤنث فإذا قيل لك أخبـر عن الزيـدين من ضـربت الزيـدين قلت اللذان ضربتهما الـزيدان وإذا قيل لك أخبر عن الـزيدين من ضـربت الـزيديـن قلت اللين ضـربتهم الزيدون وإذا قيل أخبر عن هنـد من ضربت هندا قلت التى ضربتها هند .

البيتان ٥ ـ ٦ :

يشترط فى الاسم المخبر عنه بالذى شروط أحدها أن يكـون قابـلا للتأخير فـلا تخبر بـالذى عمـا له صـدر الكلام كأسماء الشروط والاستفهـام نحو من وما الثانى أن يكون قابـلا للتعريف فلا تخبر عـن الحال والتمييز الثـالث أن يكون صـالحا لـلاستغنـاء عنه بأجنبى فـلا تخبر عن الضميـر الرابط للجملة الـواقعة خبرا كـالهاء فى زيد ضربتـه الرابع أن يكون صالحًا لـلاستغناء عنه بضميـر فلا تخبـر عن المـوصوف دون صفتـه ولا عن المضاف دون المضاف إليه فـلا تخبر عن رجل وحده من قولك ضربت رجـلا ظريفًا فلا تقول الـذى ضربته ظريفًا رجل لأنك لو أخبرت عنه لوضعت مكانه ضميرا وحينئـذ يلـزم وصف الضمير والضميـر لا يـوصف ولا يوصف بـه فلو أخبرت عـن الموصوف مع صفتـه جاز ذلك لانتفاء هذا المحذور كقولـك الذى ضربته غلام زيد لأنك تضع مكانه ضميرًا وحده فلا تخبر عن غلام وحده من قـولك ضربت غلام زيد لأنك تضع مكـانه ضميرًا كما تقرر والضمير لا يضاف فلو أخبرت عنه مع المضـاف إليه جـاز ذلك لانتفاء المـانع فتقول الـذى ضربته غلام زيد .

البيتان ٧ ـ ٨ :

يخبر بـالذى عن الاسم الـواقع فى جملـة اسمية أو فعلية فتقـول فى الإخبار عن زيـد من قولك زيـد قائم الذى هو قائم زيد وتقول فى الإخبار عن زيد من قولك ضربت زيدا الذى ضربتـه زيد ولا يخبر بالألف واللام عن الاسم إلا إذا كان واقعا فى جملـة فعلية وكان ذلك الفعل مما يصح أن يصاغ منه صلة الألف واللام كاسم الفـاعل واسم المفعـول ولا يخبر بـالألف والـلام عن الاسم الواقع فى جملة اسميـة ولا عن الواقع فى جملة فعلية فعلها غير متصرف كالرجل من قولك نعم الرجل إذا لا يصح أن يستعمل من نعم صلـة لـلألف والـلام وتخبـر عن الاسـم الكـريم من قـولك وقى الله البطل

فتقول الـواقى البطل الله وتخبر أيضًـا عن البطل فتقول الواقِيه الله البطل.

البيت ٩ :

الوصف الواقع صلة لأل إن رفع ضميرًا فإما أن يكون عائدًا على الألف واللام أو على غيـرها فإن كان عائدًا عليهـا استتر وإن كـان عـائدًا على غيرهـا انفصل فإذا قلت بلغت من الزيدين إلى العمرين رسالة فإن أخبرت عن التـاء فى بلغت قلـت المبلغ من الـزيـدين إلى العمرين رسالة أنا ففى المبلغ ضمير عائد على الألف والـلام فيجب استتـاره وإن أخبـرت عن الـزيـدين من المثـال المذكـور قلت المبلغ أنـا منهما إلى العمـرين رسـالة الـزيدان فأنـا مرفـوع بالمبلغ وليس عـائدًا على الألف والـلام لأن المراد بالألـف واللام هنا مثنى وهو المخبـر عنـه فيجب إبـراز الضميـر وإن أخبـرت عن العمـرين مـن المثـال المـذكـور قلت المبلـغ أنـا من الزيدين إليهم رسالـة العمرون فيجب إبراز الضمير كما تقدم وكذا يجب إبراز الضمير إذا أخبرت عن رسالة من المثال المـذكور لأن المراد بالألـف واللام هنا الرسـالة والمراد بـالضمير الـذى ترفعـه الصلة المتكلـم فتقول لمبلغها أنا من الزيدين إلى العمرين رسالة .

(شرح ابن عقيل على الألفية لجمـال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك / ١٦٢ ـ ١٦٤ ، انظر أيضًا شرح الإمام السيوطى المطبوع بهامش الكتاب) .

* أخبار الحمقى والمغفلين :

أخبـار الحمقى والمغفلين كتـاب من تـأليف أبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن على الجوزى القرشى البغـدادى المتوفى سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م.

وهو كتاب جمع فيه المؤلف ـ يرحمه الله ـ أطرف ما قـالت العـرب علـى اختـلاف طبقـاتهم العلميـة والاجتمـاعيـة ، من ملح وفكـاهـات ، فى البـوادى والمدن ، وفى قصور الخلفـاء والأمراء ، وفى المدارس والمساجد وغيرها ، فكان بذلك الكتاب الأول من نوعه وفى مـوضوعـه فى تاريخ المكتبـة العربيـة منذ صـدر الإسلام حتى مطلع المائة السابعة للهجرة .

وفيما يلى ما جاء فى خطبة الكتاب :

قـال الشيخ الإمـام جمـال الـدين أبـو الفـرج عبـد الرحمن بن على بن محمد بن على الجوزى :

الحمـد لله الـذى أعطى الإنعام جـزيـلا ، وقبل من الشكر قليـلا ، وفضلنا على كثيـر ممن خلق تفضيلا ، وصلى الله على سيـدنا محمـد الذى لم يجعل لـه من جنسه عديلا ، وعلى آله وصحبه بكرة وأصيلاً .

وبعـد : فإنى لما شـرعت فى جمع أخبار الاذكياء وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثالا يحتذى ـ لأن أخبار الشجعان تعلم الشجاعة ـ آثرت أن أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لثلاثة أشياء .

الأول : أن العـاقل إذا سمع أخبارهم عـرف قدر مـا وُهِبَ له مما حُرِمُوهُ ، فحثه ذلك على الشكر .

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال : حدثنا على بن الحسين بن الحسن بن أحمـد بن شاذان قال : حـدثنا أبو بكر أحمـد بن سلمان النجاد قال : حـدثنا عبد الله ابن محمد القرشى قال : حـدثنا خلف بن هشام قال : حـدثنا الحكم بن سنـان عن حوشب عن الحسن أنـه قـال . خلق الله عز وجل آدم حيـن خلقه فأخـرج أهل الجنـة من صفحتـه اليمنى ، وأخـرج أهل النـار من صفحتـه اليسـرى ، فـدبـوا على وجـه الأرض ، منهم الأعمى والأصم والمبتلى فقال آدم : يا رب ألا ساويت بين ولدى؟ قال : « يا آدم إنى أردت أن أُشْكَرَ » .

أخبرنا محمد بن عبد الملك قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجـوهرى قـال : حدثنـا أبو عمـر بن حيـويـة قال : أنبـأنا ابن المرزبان قال : قال حارث ابن محمد سمعت محمد بن مسلم يقول : تكلم رجل

فى مجلس ابن عباس فأكثر الخطأ فالتفت عبد الله بن عباس إلى عبد له فأعتقه فقال له الرجل :

مـا سبب هـذا الشكـر؟ قـال : إذ لم يجعلنى الله مثلك .

والثانى : أن ذِكْر المغفلين يحث المتيقظ على اتقاء أسباب الغفلة إذا كان ذلك داخلا تحت الكسب وعامله فيه الرياضة ، وأما إذا كانت الغفلة مجبولة فى الطباع ، فإنها لا تكاد تقبل التغيير.

والثالث : أن يروح الإنسان قلبه بالنظر فى سير هؤلاء المبخوسين حظوظا يوم القسمة ، فإن النفس قد تمل من الدؤوب فى الجد ، وترتاح إلى بعض المباح من اللهو ، وقد قال رسول الله ﷺ لحنظلة « ساعة وساعة » وعن حنظلة الكاتب أن النبى ﷺ ذكر الجنة والنار وكنا كأنا رأينا رأى عين ، فخرجت يومًا فأتيت أهلى فضحكت معهم فوقع فى نفسى شىء ، فلقيت أبا بكر فقلت إنى قد نافقت ، قال وما ذاك؟ قلت كنت عند النبى ﷺ فذكر الجنة والنار فكنا كأنا رأينا رأى عين ، فأتيت أهلى فضحكت معهم ، فقال أبو بكر إنا لنفعل ذلك . فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : « يا حنظلة لو كنتم عند أهليكم كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة على فُرُشكم وفى الطريق ، يا حنظلة ساعة وساعة » وقال على بن أبى طالب : رَوِّحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان ، وقال أيضًا : إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فالتمسوا لها من الحكمة طُرَفًا . وعن أسامة بن زيد ، قال : روحوا القلوب تعى الذكر ، وعن الحسن قال : إن هذه القلوب تحيا وتموت فإذا حييت فاحملوها على النافلة ، وإذا ماتت فاحملوها على الفريضة وعن الزهرى قال : كان رجل يجالس أصحاب رسول الله ﷺ ويحدثهم فإذا كثروا وثقل عليه الحديث قال : إن الأذن مجاجة وإن القلوب حمضة فهاتوا من أشعاركم وأحاديثكم . وقال أبو الدرداء : إنى لأستجم نفسى ببعض الباطل كراهية أن أحمل عليها من الحق ما يملها ، وعن محمد بن إسحاق قال : كان ابن عباس إذا جلس مع أصحابه حدثهم ساعة ثم قال حمضونا ، فيأخذ فى أحاديث العرب ثم يعود يفعل ذلك مرارًا وعن « الزهرى » أنه كان يقول لأصحابه هاتوا من أشعاركم هاتوا من حديثكم فإن الأذن مجة والقلب حمض ، وقال ابن إسحاق : كان الزهرى يحدث ثم يقول هاتوا من ظرفكم هاتوا من أشعاركم ، أفيضوا فى بعض ما يخف عليكم وتأنس به طباعكم فإن الأذن مجاجة والقلب ذو تقلب . وعن مالك بن دينار قال : كان الرجل ممن كان قبلكم إذا ثقل عليه الحديث قال : إن الأذن مجاجة والقلب حمض فهاتوا من طرف الأخبار. عن ابن زيد قال : قال لى أبى : إن كان عطاء ابن يسار ليحدثنا أنا وأبا حازم حتى يبكينا ثم يحدثنا حتى يضحكنا ، ثم يقول : مرة هكذا ومرة هكذا .

قلت : وما زال العلماء والأفاضل يعجبهم الملح ويهشون لها لأنها تجم النفس وتريح القلب من كد الفكر ، وقد كان شعبة يحدث ، فإذا رأى المريد النحوى قال إنه أبو زيد .

(استعجمت دار نعم ما تكلمنا
والدار لو كلمتنا ذات أخبار)

وقد روينا عن ابن عائشة أحاديث ملاحًا فى بعضها رفث ، وإن رجلا قال له : أيأتى من مثلك هذا؟ فقال له ويحك أما ترى أسانيدها؟ ما أحد ممن رويت عنه هو أفضل من جميع أهل زماننا ، ولكنكم ممن قبح باطنه فرأى ظاهره ، وإن باطن القوم فوق ظاهرهم . ووصف رجل من النساك عند عبيد الله ابن عائشة فقالوا : هو جدٌّ كله ، فقال : لقد أضاق على نفسه المرعى وقصر لها طول النهى ، ولو فككها بالانتقال من حال إلى حال لتنفس عنها ضيق العقدة ، وراجع الجد بنشاط وحدة . وعن الاصمعى قال : سمعت الرشيد يقول : النوادر تشحذ الأذهان وتفتق الآذان .

عن حماد بن سلمة أنه كان يقول: لا يحب الملح إلا ذُكْرانُ الرجال ولا يكرهها إلا مؤنثهم. وعن الأصمعى قال. أنشدت محمد بن عمران التميمى قاضى المدينة ـ وما رأيت فى القضاة أعقل منه ـ :

يـــا أيهـــا الســـائل عن منـــزلى
نـــزلت فى الخـــان على نفسى
يغـــدو على الخبـــز مـن خـــابـــز
لا يقبـل الـــــرهـن ولا ينسـى
آكـل من كيسى ومـن كســـوتـى
حتـى لقـــد أوجعنـى ضـــرسـى

فقـال: اكتبـه لي، قلت: أصلحك الله إنمـا يكتب هـذا الأحـداث، فقـال: ويحك اكتبـه فإن الأشـراف يعجبهم الملاحة.

فصل: فقد بـان مما ذكـرنا أن نفوس العلمـاء تسرح فى مباح اللهـو الذى يكسبها نشاطًا للجـد فكأنها من الجد لم تزل، قال أبو فراس:

أروِّح القلـب ببعـض الهـــــزْلِ
تجـــاهـــلا منى، بغيـــر جهْلِ
أمـــزح فيـــه، مـــزْحَ أهـل الفضْلِ
والمـــزحُ أحيـــانـــا، جـــلاءُ العقل

فصل: فإن قـال قـائل ذكـر حكـايـات الحمقى والمغفلين يوجب الضحك، وقد رويت عن النبى ﷺ أنـه قـال: « إن الرجل ليتكلـم بالكلمـة يضحك بهـا جلسـاءه يهوى بهـا أبعد من الثـريا » فـالجواب: إنـه محمول على أنـه يضحكهم بالكذب، وقـد روى هذا فى الحديث مفسرًا: ويل للذى يحدث الناس فيكذب ليضحك الناس.

(عن أبى هريـرة قال: قال رسـول الله ﷺ « إن العبد ليقول الكلمـة لا يقولها إلا ليضحك بها النـاس يهوى بها أبعد مما بين السماء والأرض، وإنه ليزلُّ عن لسانه أشـد مـا يـزلُّ عن قـدمـه » رواه البيهقى فى « شعب الإيمان ».

وعن بهـز بن حكيم عن أبيـه عن جـده قـال: قـال رسول الله ﷺ « ويل لمن يحـدِّث فيكذب ليضحك به القوم ويل لـه ويل له » رواه أحمد والترمـذى وأبو داود والدارمى).

وقد يجوز للإنسـان أن يقصد إضحاك الشخص فى بعض الأوقات، ففـى أفراد مسلم من حديـث عمر بن الخطاب رضى الله عنـه أنه قـال: « لأكلمن رسول الله لعله يضحك، قال قلت: لو رأيت ابنـة زيد امرأة عمر سألتنى النفقـة فـوجـأت عنقهـا، فضحك رسـول الله ﷺ».

وإنما يكـره للرجل أن يجعل عادته إضحـاك الناس لأن الضحك لا يـذم قليلـه، فقـد كـان الـرسـول ﷺ يضحك حتى تبدو نواجذه، وإنـه يكره كثيره لما روى عنـه عليـه السـلام أنـه قـال: « كثـرة الضحك تميت القلب» والارتيـاح إلى مثل هـذه الأشيـاء فى بعض الأوقات كالملح فى القدر.

فصل: وقد قسمت هذا الكتاب أربعـة وعشرين بابًا وهذه تراجمها:

الباب الأول: فى ذكر الحماقة ومعناها.

الباب الثانى: فى بيان أن الحمق غريزة.

الباب الثالث: فى ذكر اختلاف الناس فى الحمق.

الباب الرابع: فى ذكر أسماء الأحمق.

الباب الخامس: فى ذكر صفات الأحمق.

الباب السادس: فى التحذير من صحبة الأحمق.

البـاب السابع: فى ضـرب العرب المثل بمن عـرف حمقه.

البـاب الثـامن: فى ذكـر أخبـار من ضـرب المثل بحمقه وتغفيله.

الباب التاسع: فى ذكر جماعة من العقلاء صدر عنهم فعل الحمقى.

الباب العاشر: فى ذكر المغفلين من القراء.

الباب الحادى عشر: فى المغفلين من رواة الحديث وتصحيفه.

الباب الثانى عشر: فى ذكر المغفلين من القضاة.

الباب الثالث عشر: فى ذكر المغفلين من الأمراء والولاة.

الباب الرابع عشر: فى ذكر المغفلين من الكتّاب والحجّاب.

الباب الخامس عشر: فى المغفلين من المؤذنين.

الباب السادس عشر: فى المغفلين من الأئمة.

الباب السابع عشر: فى المغفلين من الأعراب.

الباب الثامن عشر: فى من قصد الفصاحة والإعراب من المغفلين.

الباب التاسع عشر: فى من قال شعرًا من المغفلين.

الباب العشرون: فى المغفلين من القصاص.

الباب الحادى والعشرون: فى المغفلين من المتزهدين.

الباب الثانى والعشرون: فى ذكر المغفلين من المعلمين.

الباب الثالث والعشرون: فى ذكر المغفلين من الحاكة.

الباب الرابع والعشرون: فى ذكر المغفلين على الإطلاق اهـ.

(أخبار الحمقى والمغفلين لأبى الفرج عبد الرحمن ابن على بن الجوزى، ذخائر التراث العربى المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / ١٥ - ٢١).

ويوجد مخطوطه فى المتحف العراقى ببغداد برقم ٣٠٩٥/ ٣ وجاء بيانه كالتالى:

الأول: (الحمد لله الذى أعطى من الإنعام جزيلا، وقبل من الشكر قليلا، وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلاً ...).

وهذه النسخة هى قطعة من الكتاب تقع ضمن مجموع كتب سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م.

طبع أكثر من مرة (ذخائر التراث ١/ ٧٧) وطبع ببغداد باعتناء على الخاقانى فى سنة ١٩٦٦.

١٣ ص ٢٤×١٦,٥سم ١٥س.

الأعلام ٣/ ٣١٦.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠).

ويوجد مخطوطه أيضًا فى دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٣٣١٤ أدب ٥٦١، وجاء بيانه كالتالى:

أوله: « الحمد لله الذى أعطى الإنعام جزيلا، وقبل من الشكر قليلاً، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً ...

وبعد فإنى لما شرعت فى جمع أخبار الأذكياء وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثالاً يحتذى لأن أخبار الشجعان تعلم الشجاعة آثرت أن أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لثلاثة أشياء ... ».

آخره: « ... أخبرنى عيسى اللحام، قال: جاءنى رجل له منظر فاشترى منى ألية فأخرجت له ألية صغيرة، فقال لى: أتهزأ بى، هذه ألية البقر وأنا أريد ألية الضأن، فقلت له ليس للبقر ألية فقال: حدّث بهذا غيرى ولا تستهبلنى، فطالعت له غيرها فأعجبته ورضى بها.

ووقع جرف فى بعض السنين فقال بعض المغفلين: مات فى هذه السنة من لم يمت قط.

وهـذا آخـر مـا انتهى إلينـا من أخبـار الحمقى والمغفلين والحمد لله وحده».

على النسخة قيود تملك باسم عبد الرحمن القارى سنة ١١٢٧ وعظم زاده صالح أزدشير المؤيد بن أحمد مؤيد باشا سنة ١٣٠٦ وياسين بن عبد الوهاب الطرابيشى الكيلانى سنة ١٢٣١ وسعيد بن أحمد صادق سنة ١٢٣٠.

١٠٤ق ١٧س ١٣,٥ × ٢٠,٥ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٥، ١٦).

* **أخبـــار الخلفـــاء:**

لتاج الدين على بن أنجب البغدادى، المعروف بابن الساعى المتوفى سنة ٦٧٤هـ أربع وسبعين وستمائة وهو كبير فى ثلاثة مجلدات. ولتاج الدين سيرة المستنصر، وأخبار الوزراء.

(كشف الظنون ١/ ٢٦، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤١).

* **أخبـــار الخلفـــاء:**

للدولابى (أبى بشر محمد بن أحمد الأنصارى) المتوفى سنة ٣١١هـ.

كشف الظنون ١/ ٢٦، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٣٨).

* **أخبـــار الخـــوارج:**

لابن المدينى.

(إيضاح المكنون فى ذيل كشف الظنون ١/ ٤١).

* **أخبـــار الخـــوارج:**

للإمام أبى الحسن على بن الحسين المسعودى المتوفى بمصر سنة ست وأربعين وثلثمائة.

(كشف الظنون ١/ ٢٦، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٣٨).

* **أخبـــار الخـــيل:**

لابن المدينى.

(إيضاح المكنون ١/ ٤١).

* **أخبار الدول وآثار الأول:**

أخبار الدول وآثار الأول لأبى العباس أحمد بن يوسف الدمشقى، القرمانى المتوفى فى ١٩ شوال سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١١م وهو مجلد فى مقدمة وخمسة وخمسين بابا، لخصه من تاريخ الجنابى، وزاد فيه أشياء كثيرة مع إخلال فى كثير من الدول.

(كشف الظنون ١/ ٢٦ والتاريخ والجغرافيا فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١١٢).

ويوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى برقم ٩٩٦٨ وجاء بيانه كالتالى:

لأبى العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقى الشهير بالقرمانى المتوفى سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١١م.

الأول: «الحمد لله على تصاريف العبر عند سماع التواريخ والسير ...» ويعرف بتاريخ القرمانى لخصه المؤلف من تاريخ الجنابى المتوفى سنة ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م تناول فيه سير الأولين من الأنبياء والمرسلين وأخبار الأمم والقرون الخالية، ورتبه على مقدمة فى سبعة فصول وخمسة وخمسين بابًا وجعل كل باب فى عدة فصول فرغ منه سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م.

نسخة نفيسة كتبها محمد بن أبى بكر الدمشقى سنة ١٠٦٢هـ/ ١٦٥١م فى آخرها تقريض وقراءة لموسى ابن الحاج محمد مؤرخة سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م

وقراءة أخرى مؤرخة سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م لمحمد ابن على بن أبى بكر بن نقيب الرملى مؤطرة الصفحات.

كما توجد ثلاث نسخ أخرى:

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٠ - ٢٢).

كما يوجد مخطوطه بقسم المخطوطات بمركز الملك فيصل بالرياض وجاء بيانه كالتالى:

رقم الحفظ: ٢٧٨ - ف.

الفن: تاريخ.

عنوان المخطوطة: أخبار الدول وآثار الأول

اسم المؤلف: أحمد بن يوسف بن أحمد، القرمانى، أبو العباس.

اسم الشهرة: القرمانى.

تاريخ وفاته: ١٠١٩هـ/ ١٦١١م

القرن ١٢هـ/ ١٨م.

المصادر: بروكلمان ١/ ٣٠١. كحالة ٢/ ٢٠٨، الأعلام ١/ ٢٧٥، كشف الظنون ١/ ٢٦.

بداية المخطوطة: الحمد لله عند تصاريف العبر - وبعد: فلما كان فى التواريخ والسير عبرة لمن اعتبر وتنبيها لمن افتتر وإعلام أن قاطن الدنيا على سفر.

نهاية المخطوطة: واستولى على ممالك ما وراء النهر وخراسان وجميع عراف العجم... وكانت متوجلة لا تحب الرجال وذلك لما أفسدها النساء البغداديات ولها تواريخ سوء لا ينبغى ذكرها والله أعلم.

نوع الخط: نسخ تدوينى

تاريخ النسخ: ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م.

القرن ١٢هـ/ ١٨م.

اسم الناسخ: على بن عبد الوهاب

عدد الأوراق: ١٦٠ ل

عدد الأسطر: ٣٣ س.

ملاحظات عامة: تناول المؤلف فى كتابه بيان معنى التاريخ وبداية المخلوقات وخلق السمٰوات... إلخ. نسخة جيدة وكاملة.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٢٩٠).

وتوجد أيضًا نسخة مخطوطة فى الخزانة الطلسية بحلب جاء بيانها كالتالى:

نسخة حسنة متقنة تختلف فى كثير من مواطنها عن النسخة المطبوعة وبخاصة فيما يتعلق بضبط الأسماء، وقد كتبت سنة ١١٢٣هـ وطالعها وصححها نفر من أعيان حلب فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر منهم الأديب العالم السيد مصطفى بن عبد القادر الخراط والمفتى السيد محمد أسعد الجابرى الحلبى الحسينى والسيد محمد خليل افندى الجابرى، وكلهم مترجم فى أعلام النبلاء للطباخ.

مقياسه: ١٤ × ٢٢.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب - إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، ق ٤/ ٣٦٥، ٣٦٦).

*** أخبار الدول وتذكار الأول :**

أخبار الدول وتذكار الأول لحسن بن عمر بن حبيب الدمشقى الأصل، الحلبى. مؤرخ مشارك فى بعض العلوم، ولد بحلب فى شعبان سنة ٧١٠هـ وتوفى بها فى ١١ ربيع الآخر سنة ٧٧٩هـ، وهو تاريخ مختصر مسجع ذكر فيه الأنبياء والخلفاء والملوك وله أيضًا جهينة الأخبار فى التاريخ ألفه على السجع ورعاية الفقرات.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٠٧ وكشف الظنون ١/ ٢٦).

*** أخبار الدولة العامرية :**

أخبار الدولة العامرية لابن حيان ذكره كل من ابن الأبار والمراكشى وابن سعيد المغربى وابن الخطيب، وهذا الكتاب فيما يبدو أكبر من كتابى « المقتبس » و«المتين » لابن حيان، حيث إن ابن الخطيب يقول: إن أسفاره تربو عن المائة، وهذا التقدير يدل على ضخامة الكتاب، وإن كان لا يعطينا فكرة عن حجمه الحقيقى، حيث إن السفر قد لا يتجاوز كراسة.

(كتاب المقتبس فى تاريخ الأندلس لابن حيان الأندلسى ـ تحقيق وشرح وتعليق د. إسماعيل العربى، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م/ ٨).

*** أخبار الدولة العباسية :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤١).

*** أخبار ذى القرنين :**

لأبى إسحاق إبراهيم بن سليمان بن عبد الله بن خالد النهمى الهمدانى الكوفى الشيعى الإمامى.

(إيضاح ١/ ٤٢).

*** أخبار الربط والمدارس :**

لتاج الدين على بن أنجب ابن الساعى البغدادى المتوفى سنة أربع وسبعين وستمائة.

(كشف ١/ ٢٧).

*** إخبار رسول الله ﷺ بالغيبيات :**

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله ».

(أخرجاه فى الصحيحين، أخرجه البخارى فى علامات النبوة فى الإسلام، ومسلم فى كتاب الفتن، وأخرجه الترمذى أيضًا).

وعنه قال: شهدنا مع رسول الله خيبر، فقال لرجل ممن يدعى الإسلام: هذا من أهل النار، فلما حضرنا القتال، قاتل الرجل قتالاً شديدًا فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله الرجل الذى قلت: من أهل النار قاتل قتالاً شديدًا وقد مات. فقال رسول الله ﷺ إلى النار. وكاد بعض القوم يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يمت ولكن به جراح شديدة، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأُخبر النبى ﷺ بذلك فقال: الله أكبر أشهد أنى عَبْدُ الله ورسوله. ثم أمر بلالاً فنادى فى الناس: أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

(أخرجاه فى الصحيحين، أخرجه البخارى فى باب غزوة خيبر).

وعن عبد الله بن مسعود قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرًا فنزل على أُمَيَّةَ بن خلف (أحد مشركى مكة) وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد. فقال أمية لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت، فبينا سعد يطوف إذا

أبو جهل قال: من يطوف بالكعبة؟ فقال: أنا سعد. فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمنًا وقد أويتم محمدًا وأصحابه؟ قال: نعم. فتلاحيا بينهما، فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبى الحكم فإنه سيد أهل الوادى. ثم قال سعد: والله لئن منعتنى أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام. قال: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك. وجعل يمسكه فغضب سعد فقال: دعنا عنك فإنى سمعت محمدًا ﷺ يزعم أنه قاتلك (أى أن أبا جهل سيكون سببا فى قتل أمية ابن خلف). قال: إياى؟ قال: نعم، قال: والله ما نكذب محمدًا إذا حدث.

فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمين ما قال لى أخى اليثربى؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أن محمدًا يزعم أنه قاتلى. قالت: فوالله ما يكذب محمد.

قال: فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربى؟ قال: فأراد أن لا يخرج. فقال له أبو جهل: إنك من أشراف الوادى فسر معنا يوما أو يومين فسار معهم فقتله الله.

(راجع مؤامرة امرأة أبى جهل لإخراج أُميَّة بشرح فتح البارى لصحيح البخارى).

وعن أنس قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة فترايينا الهلال، وكنت حديد البصر فرأيته، فجعلت أقول لعمر: أما تراه؟ فقال: سأراه وأنا مستلق على فراشى. ثم أخذ يحدثنا عن أهل بدر، قال: إن كان رسول الله ﷺ ليرينا مصارعهم بالأمس، يقول: هذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله. قال: فجعلوا يصرعون عليها، قال: قلت والذى بعثك بالحق ما أخطأت رؤيتك، كانوا يصرعون عليها، ثم أمر بهم فطرحوا فى بئر، فانطلق إليهم فقال: يا فلان، يا فلان، هل وجدتم ما وعدكم الله حقا، فإنى وجدت ما وعدنى الله حقا؟ فقال عمر: يا رسول الله، أتكلم قومًا قد جيَّفوا (أى أنتنوا) فقال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا (انفرد بإخراجه مسلم).

(الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه مختصرًا بلفظ «أن رسول الله ترك قتلى بدر ثلاثًا، ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال: يا أبا جهل بن هشام، يا أمية ابن خلف، يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا، فإنى قد وجدت ما وعدنى ربى حقًّا؟! فسمع عمر قول النبى فقال: يا رسول الله: كيف يسمعون وأنَّى يجيبون؟ قال: والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا» فسُحِبوا فألقوا فى قليب بدر» اهـ، وأخرجه البخارى فى كتاب الجنائز باب ما جاء فى عذاب القبر مختصرًا أيضًا).

(السيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى - إعداد د. على أحمد الخطيب هدية مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤١١هـ، ١/ ٥٤ - ٥٧ وقد وضعنا تعليقات المحققين بين أقواس فى ثنايا النص).

*** أخبار الزمان ومن أباده الحدثان:**

هذا الكتاب ينسب إلى المسعودى ويبحث فى أصل الخلق، وغرائب الأرض والبحار والأنهار... ثم يذكر أخبار الأنبياء والفراعنة والكهان. فهو كتاب جمع التاريخ والجغرافيا.

(المصادر العربية والمعربة - د. محمد ماهر حمادة/ ٣١٢).

وضع المسعودى عشرات من الكتب، حوت أخبار رحلاته ومشاهداته وتجاربه، ولكن معظم مؤلفاته كان مصيرها للأسف الضياع، ومن هذه الكتب كتاب (أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة) وكان يضم ثلاثين مجلدًا، ولم يبق منه حتى اليوم سوى جزء واحد فى

مكتبة فينا، وتوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة، وأخرى فى المكتبة الأهلية فى باريس. وقد أشار المسعودى إلى كتابه هذا كثيرًا فى كتاب مروج الذهب، فكان إذا اختصر الكلام فى باب من أبواب (مروج الذهب) قال: «وقد فصّلنا ذلك فى كتابنا أخبار الزمان».

وكتاب أخبار الزمان كتاب كبير بدأه المسعودى بالحديث عن هيئة الأرض ومدنها وجبالها وأنهارها ومعادنها وأخبار الأبنية العظيمة وشأن البدء وأصل النسل وانقسام الأقاليم وتباين الناس ثم أتبع بأخبار الملوك الغابرة والأمم الدائرة والقرون الخالية وأخبار الأنبياء، ثم ذكر الحوادث سنةً سنةً إلى وقت تأليف مروج الذهب سنة ٣٣٢هـ، ثم أتبعه كتاب الأوسط، فجعله إجمال ما بسطه فيه، ثم رأى اختصار ما وسطه فى كتاب سماه مروج الذهب ومعادن الجوهر، ورتب أخبار الزمان هذا على ثلاثين فنا.

وقد ضاع «الكتاب الأوسط» أيضًا، ولكن فى مكتبة أكسفورد نسخة يرى البعض أنها كتاب المسعودى، كما يظن بعض الباحثين أنه توجد فى بعض دور الكتب فى دمشق بعض أجزاء هذا الكتاب وإن كان من العسير الجزم بذلك.

وفيما يلى منتخبات من كتاب أخبار الزمان بعنوان «ذكر البحر المحيط وما فيه من العجائب» (ص ٤١ - ٤٨):

ويقال: إن عمق هذا البحر يختلف، فمنه مالا يلحق قعره ولا يدرى، ومنه ما يكون سبعة آلاف باع وأكثر وأقل، ومنه ما يكون فيه شجر كالمرجان.

وأما البحر الأسود الزفتى (المقصود به الجزء من المحيط الهادى الواقع شرقى الصين، ويعتبر بحر الصين الجنوبى جزءا منه) وهو متصل به فهو شديد النتن وليس فيه غير القلعة الفضية، قيل إنها معمولة وقيل إنها خلقة.

ويخرج من هذا البحر بحر الصين أوله من بلاد الغرب بحر فارس إلى بلاد الصين وهو بحر ضيق فيه مغايص اللؤلؤ. وقيل إن فيه اثنتى عشرة ألف جزيرة وثمانمائة جزيرة، وفيه الدردور موضع يدور فيه الماء فإذا سقط فيه مركب لم يزل يدور فيه حتى يتلف، وفيه كسير وعوير وهما جبلان، وفى هذا البحر عجائب كثيرة وصور شتى وحيتان ملونة، منها ما يكون طوله مائة ذراع ومائتى ذراع وأقل وأكثر يأكل بعضه بعضًا.

وفيه جزائر تنبت الذهب وبها معادن الجوهر، وفيه ثلاثمائة جزيرة عامرة مسكونة فيها ملوك عدة.

ويقال إن فى هذا البحر قصرًا من البللور على قلعة تضىء طول الدهر بقناديل فيه لا تنطفىء.

وبعد هذا بحر لا يدرك عمقه، ولا يضبط عرضه تقطعه المراكب بالريح الطيبة فى شهرين وأكثر، وليس فى البحر المحيط أكبر منه ولا أشد هولا، وفيه من جميع المعادن من الزمرد ومنابت القثاء الخيزران، وفيه أيضًا كل سمكة يكون طولها أربعمائة ذراع وأقل وأكثر، وسمكة صغيرة بقدر الذراع فإذا طغت هذه السمكة وبغت وآذت سمك البحر ومراكبه سلطت عليها هذه السمكة الصغيرة فغارت فى أذن هذه الكبيرة فلا تفارقها حتى تقتلها وربما لم تقرب الكبيرة ذلك الموضع خوفا من الصغيرة.

وفيه سمكة يحكى وجهها وجه الإنسان تظهر فى الماء، وفيه أسماك طيارة تطير ليلا وترعى الندا، فإذا كان قبل طلوع الشمس رجعت إلى البحر.

وفيه سمكة تكتب مرارتها الكتابة فتقرأ بالليل، وفيه سمكة خضراء دسمة من أكل منها اعتصم عن الطعام أيامًا كثيرة لا يريد ذوقه، وفيه سمكة لها قرنان كأنهما قرنا السرطان يرميان بالليل نارًا، وفيه سمكة مدورة يقال لها المصح فوق ظهرها كالعمود مستحد الرأس لا تقوم لها سمكة فى البحر لأنها تلقاهن بهذا القرن فتقتلهن.

وربما ثقبت به المراكب وقرنها أصفر كالذهب مجزع، يقال إنه ضرب من الحوت، وفيه سمكة يقال لها هفس من صدرها إلى رأسها مثل الترس يطيف به عيون تنظر بها ورأسها طويل مثل الحية فى طول عشرين ذراعا بأرجل كثيرة مثل أسنان المنشار من صدرها إلى آخر الذنب فليس تتصل بشىء إلا أتلفته ولا ينطوى ذنبها على أحد إلا أهلكته ويقال إن لحمها يشفى من كل الأوصاب، وقليل ما يوجد فيه عنبر.

وبحر آخر يقال له هركند (خليج بنغالة) فيه جزائر كثيرة وفيه سمك، ربما ينبت على ظهره الحشيش والصدف، وربما أرسى عليها أصحاب المراكب فيعتقدون أنه جزيرة فإذا فطنوا به أقلعوا عنها وربما نشر هذا السمك أحد جناحيه الذى فى صلبه فيكون كالجبل العظيم، وإذا رفع رأسه من الماء فيكون كالجبل عظيمًا، وربما إذا رفع أذنيه فيكون مثل المنارة العظيمة فإذا سكن البحر جر السمك بذنبه ثم فتح فمه فينزل السمك إلى حلقه كأنه ينزل إلى بئر ويقال له العنبر طوله ثلاثمائة ذراع، وأهل المراكب يخافون منه، فهم يضربون بالليل بالنواقيس مخافة أن يتكىء على المركب فيغرقه.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٧ والمسعودى ـ د. على حسن الخربوطلى، نوابغ الفكر العربى (٣٨) دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٨٠/ ٣٧ والتاريخ والجغرافيا فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩٦، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك / ٥٠ ـ ٥٢).

ويوجد مخطوط هذا الكتاب فى المجمع العلمى العراقى، وقد ورد فى كتاب مخطوطات المجمع العلمى العراقى (١/ ٢٣١) تحت عنوان « أخبار الزمان ومَنْ أباده الحدثان ، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران » ويشير المؤلف (ص ٢٣١ هامش ٢) إلى أن عنوانه ورد هكذا فى مخطوطة باريس، كما جاء بصورة أخرى هى « كتاب أخبار الزمان، ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة » فى صدر مقدمة « مروج الذهب».

وإليك بيان المخطوط :

المؤلف: المسعودى (ت ٣٤٦أو ٣٤٥هـ / ٩٥٧ أو ٩٥٦م).

(القسم الأول).

أوله: « البسملة ... قال الشيخ أبو الحسن، على ابن الحسين بن على بن عبد الله الهذلى المسعودى رحمه الله ورضى عنه نبتدىء بحمد الله وذكره وشكره، والثناء عليه والشكر له ... ثم نذكر ما وقع إلينا من أسرار الطبائع، وأصناف الخلق، ... وقد سَمّيْتُ كتابى هذا (أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران) فأنا أقول: أما بعد ... ».

آخره: « ... قالت له: أما هذا المكان فلا تقتربه بعد وقتك هذا، ولكن إذا أحببت أن ترانى، فدخن فى الوقت فى الوقيد الذى علمته لك بكذا ».

١ ـ ٦٧ أ. ق، ١٩ س.

(٤/ تاريخ).

(القسم الثانى: ق ٦٧ ب ـ ١٥٢ أ).

أوله: تتمة ما ورد من كلام فى آخر (القسم الأول): « وكذا أشياء ذكرتها له، منها عظام ما تقربه من القرابين والذبائح وصموغ الأشجار... ».

آخره: « ... تم وكمل كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، بمعونة الله وقوته، فله الحمد والشكر... على يد أضعف عباد الله وأحوجهم إلى الرحمة والمغفرة والرضوان عبد الرحمن بن محمد بن محمد المصرى ... ووافق الفراغ من نسخه يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى أحد شهور سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة، أحسن الله ... ».

فى صفحة العنوان، ذكر من طالع النسخة، ومن تملكها، منهم: « طالع النسخة ودعا لمالكها محمد ابن ... المدنى ـ ولعله: الميلوى ـ سنة ٩٠٧ ».

وآخر: سنة ٩١٠، وآخر سنة ٩٥٦.

القسمان: الأول والثانى (= ١٥٢ق، ١٩س) مصوران بالفتستات عن نسخة خطية فى المكتبة الأهلية بباريس (برقم ١٤٧١ عربى).

(منها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٨٧٩ تاريخ، ٩٢ ص، ٢١ س، ومنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، برقم ١٨٤).

بخط التعليق. يقرأ بعسر، ويذهب القارىء فيه مذاهب شتّى لتشابه حروفه.

(٥/ تاريخ).

وفى مقدمة « مروج الذهب » أفرط المسعودى فى تقريض كتابه « أخبار الزمان » وأثنى عليه، وقال إنه أوعى كتاب وأجمعه فى التاريخ.

قيل إنه فى نحو ثلاثين مجلدًا، بقى منه الجزء الأول. ، وقيل إن خاتمة الجزء الأول هذا، وضعت بعدئذ.

وقيل إن المسعودى اختصر « أخبار الزمان » وأفرغ المختصر هذا الجزء.

وقيل إن بعضهم اختصره.

وقيل غير ذلك.

طبع هذا الذى بين أيدينا، فى القاهرة سنة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م، ٢٥٦ ص، راجعه وصححه: عبد الله الصاوى. وصدره بمقدمة تناول فيها بإسهاب ما يحوم حوله من شكوك وأقاويل. فلتراجع.

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١/ ٢٣١، ٢٣٢).

*** أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة.**

انظر: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان.

*** أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران:**

انظر: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان.

*** الأخبار السنية فى الحروب الصليبية:**

للسيد على الحريرى المصرى فى وقائع سنة ٤٩٠ إلى ٦٩٠. أوله: الحمد لله الذى جعل تاريخ الأولين عبرة للآخرين ... إلخ فى مجلد.

(إيضاح ١/ ٤٢).

*** أخبار سيبويه المصرى:**

تأليف الحسن بن إبراهيم، المعروف بابن زُولاق، المصرى، المتوفى سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م.

توجد نسخة من مخطوطه فى دار الكتب عليها كتابة تفيد أنها بخط المؤلف. وعنها نسخة مصورة فى تلك الدار، برقم ٤١٢٠.

(فهرس الدار ٨/ ١٠).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٠).

*** أخبار الشعراء:**

لأبى جعفر أحمد بن محمد المرادى، المصرى، المعروف بالنحاس، نحوى، لغوى، مفسر، أديب، فقيه، أخبارى، رحل إلى بغداد وعاد إلى مصر فأقام بها إلى أن توفى سنة ٣٣٨ هـ. وله مصنف فى طبقات اللغويين والنحاة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ١٦٢).

*** أخبار الشعراء المشهورين والمكثرين :**

أخبار الشعراء المشهورين والمكثرين من المحدثين وأنسابهم وأزمانهم على حروف المعجم لمحمد بن عمران بن موسى المرزبانى، الخراسانى الأصل، البغدادى المتوفى سنة ٣٨٤هـ. وقد ذيله أبو البركات مبارك بن أبى بكر بن الشعار الموصلى المتوفى سنة ٦٥٤ هـ وسماه تحفة الوزراء المذيل على معجم الشعراء.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٦٣).

*** أخبار الشعراء وطبقاتهم :**

أخبار الشعراء وطبقاتهم لمحمد بن حبيب بن أمية ابن عمرو البغدادى، عالم بالأنساب والأخبار واللغة والشعر ولد ببغداد وتوفى بسامراء سنة ٢٤٥ هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية / ١٦٠).

*** أخبار الشيوخ :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤٣).

*** أخبار الصالحين :**

لأبى بكر عتيق بن على بن داود السمنطارى الصقلى المالكى المتوفى سنة ٤٦٤ أربع وستين وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٤٣).

*** أخبار الصبيان :**

لمحمد بن مخلد الدورى المتوفى سنة ٣٣١هـ.

(كشف ١/ ٢٧).

*** أخبار صلحاء الأندلس :**

أخبار صلحاء الأندلس لقاسم بن محمد بن قاسم القرطبى، البيانى، فقيه، محدث، مفسر، حافظ. ولد بقرطبة ورحل إلى مصر رحلتين، وتوفى بقرطبة سنة ٢٧٦ هـ، وقيل غير ذلك.

(فى كشف الظنون ١/ ٢٧ توفى سنة ٢٤٢هـ).

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٤٧).

*** أخبار طبرستان :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤٣).

*** الأخبار الطوال :**

من كتب التاريخ العام كتاب الأخبار الطوال لأبى حنيفة أحمد بن داود الدينورى، عالم مشارك فى كثير من العلوم كاللغة والأدب والتاريخ والنبات والفلك والهندسة، ولد بدينور وتوفى سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٥م.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٩٥، وإيضاح المكنون ١/ ٤٣).

والكتاب من أشهر كتب التاريخ الإسلامى وأقدمها وأوثقها يوصف بأنه أقدم كتاب تاريخ موجود لدينا يبدأ بالخليقة حتى يصل إلى الرسول الكريم، ثم يقص سيرة الإسلام وخلفائه حتى خلافة المعتصم، وطريقته طريقة الأخبار الطوال. نشرته وزارة الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة، ١٩٦٠، تحقيق عبد المنعم عامر، التحقيق جيد مع صور مخطوطات وفهارس.

(المصادر العربية والمعرّبة ــ د. محمد ماهر حمادة / ٣٠٨).

وقد نشر الكتاب فى ليدن ٨٢٢، ١١٢٢، ونشره جرجاس فى ليدن ١٨٨٨م.

ونشره كراتشكوفسكى أيضًا مع مقدمة ومقابلة للنصوص وفهرست فى ليدن ١٩١٢.

ويفتتح أبو حنيفة كتاب الأخبار بنبذة موجزة فى التاريخ القديم، يبرز فيها تاريخ الإسكندر والفرس، ثم يتحدث بإسهاب عن تاريخ الساسانيين، وينتقل من ذلك إلى فتح العراق مع وصف نابض بالحياة لمعركة القادسية، كما يتعرض بتفصيل للحروب بين على ومعاوية، وبينه وبين الخوارج، ولا يتوسع فى تاريخ الأمويين إلا عند مقتل الحسين وثورات الأزارقة والمختار بن أبى عبيد، ويختتم الكتاب بلمحة موجزة إلى الخلفاء من عبد الملك بن مروان إلى المعتصم، فلا يطيل فى شىء من ذلك ما عدا كلامه عن سقوط الأمويين واضطرابات العلويين خصوصًا فى خراسان.

(تاريخ الأدب العربى ـ كارل بروكلمان ـ نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار. دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة ١/ ٢٣١).

*** أخبار العارفين :**

من كتب تراجم الصوفية كتاب أخبار العارفين لمحمد بن عبد الله بن باكويه الشيرازى، صوفى ولد سنة نيف وأربعين وثلثمائة وتوفى بشيراز سنة ٤٢٨هـ وقيل غير ذلك.

(كشف الظنون ١/ ٢٧ والتاريخ والجغرافيا فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٨).

*** أخبار العرب :**

لأحمد بن أبى يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح العباسى اليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٤هـ / ٨٩٧م.

وهى أخبار ملتقطة من كتابه الموسوم « التاريخ اليعقوبى » يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى، تبدأ هذه النسخة بذكر ملوك اليمن ...

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م. الرقم ٨٧٩٤.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢).

*** أخبار العرب :**

للقاضى زبير بن بكار.

(إيضاح ١/ ٤٤).

*** أخبار العرب وأيامهم :**

المؤلف: مجهول.

من الكتب التى يختلط فيها التاريخ بالأدب والشعر ولذلك فهو يرد فى فهرس الأدب وفى فهرس التاريخ.

ويوجد مخطوطه فى مكتبة دار الكتب الظاهرية برقم ٦٥٧٠.

ويبدو أن فى هذا المخطوط كتابين الأول: أوراق متفرقة من أخبار العرب، والثانى: بعض أوراق من جمهرة أشعار العرب وقد جاء ترتيب أوراقه على النحو التالى:

من الورقة ١ ـ ٩ قتل الحارث بن عباد الفضيل بن عمران.

من الورقة ١٠ ـ ١٣ قتل تبع اليمانى.

من الورقة ١٤ ـ ٣٩ جمهرة أشعار العرب.

من الورقة ٤٠ ـ ٤٥ بعض أخبار البرّاق.

من الورقة ٤٦ ـ ورقة من الجمهرة هى بداية تلك الورقات.

من الورقة ٤٧ ـ ٥٣ تتمة أيام العرب.

(١ ـ ١٣) ١٣ ق ٢٥س ٢٤×١٦سم.

(٤٧ ـ ٥٣) ٧ ق

المجموع ٢٠ ق

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٧).

*** إخبار العلماء بأخبار الحكماء :**

إخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين على ابن يوسف بن إبراهيم الشيبانى، القفطى ويعرف بالقاضى الأكرم المتوفى سنة ٦٤٦هـ، وله إنباء الرواة على أنباء النحاة، واختصره الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٦٦).

وقد ذكر جمال الدين القفطى قائلا فى أول كتابه هذا: « قد عزمت بتأييد الله على ذكر من اشتهر ذكره من الحكماء من كل قبيلة وأمة قديمها وحديثها إلى زمانى وما حفظ عنه من قول انفرد به أو كتاب صنفه أو حكمة عليه ابتدعها ونسبت إليه فإنى رأيت ذلك من الأمور التى جهلت والتواريخ التى هجرت وفى مطالعة هذا اعتبار بمن مضى وذكر من خلف، وهو اعتبار أرجو به الثواب لى ولقارئه إن شاء الله تعالى وقد قفيته ليسهل تناوله والله الموفق ».

(النسخة المطبوعة من أخبار العلماء طبعة ١٣٢٦هـ، بمطبعة السعادة بمصر ص ٢).

وكتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء معجم تراجم للفلاسفة والأطباء والعلماء الطبيعيين وأصحاب الرياضيات واللغة من العرب وغيرهم، مرتب على الأبجدية وللأسف لا يوجد منه إلا نسخة خطية بمكتبة ينى جامع بالآستانة وبالرغم من فائدته الجمة فلم يطبع طباعة حديثة بتحقيق (عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ط ١٣٧٦هـ، المقدمة، ص ٣).

وقد عنى بتصحيحه محمد أمين الخانجى الكتبى بمقابلته على النسخة المطبوعة فى ليبزج ونسخ أخرى سنة ١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٩م وطبع بمطبعة السعادة، بمصر.

كما اختصره محمد بن على الزوزنى وسماه: المنتخبات الملتقطات من كتاب تاريخ الحكماء وأتمه بعد وفاة المؤلف بسنة أو أقل وطبع هذا المختصر فى ليبزج سنة ١٩٠٣ وبتحقيق ليبرت (دليل المراجع العربية والمعربة / ٤٧٥، ٤٧٦) كما أشار عبد الجبار عبد الرحمن وذكره ابن أُصيبعة فى عيون الأنباء.

(عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ٢/ ٨٧).

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩ / ٨٩، ٩٠).

يوجد مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية وبيانه كالتالى :

أوله : « الحمد لله القديم الأزلى ... وبعد : فإن تواريخ الحكماء الأقدمين والفلاسفة المتألهين ... مما يجب على المستبصر تحصيله ... ».

ناقص من آخره وآخر الموجود منه : « ... وله من غرائب الكتب ... شرح نهج البلاغة ... الملل والنحل، منتخب كتاب بطرثيا » فى ترجمة الفخر الرازى.

نسخة كتبت بقلم رقعى، وعليها وقفية سنة ١٠٦٧هـ، فى ٧٨ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[طهران الرضوية مشهد ٤٠٨٦].

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م/ ٢٢).

*** أخبار عمر بن عبد العزيز :**

لمحمد بن الحسين الآجرى، البغدادى، فقيه محدث، حافظ، أخبارى، حدث ببغداد ثم انتقل إلى مكة، فسكنها حتى توفى بها فى المحرم سنة ٣٦٠هـ، وهو من أبناء الثمانين.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٣٨، وكشف الظنون ١/ ٢٨).

*** الإخبار عن الجماعتين بلفظ الاثنين :**

العرب تفعله كما قال الأسودُ بن يَعْفَر :

إن المنـايـا والحتـوفَ كِلَيْهِمَـا
فى كـل يـوْمٍ تَـرْقُبَـانِ سَـوَادِى

وقال آخر :

ألـم يُحـزِنك أنَّ حبـال قَيْـسٍ
وتَغْلِب قَـدْ تَبَـايَنَتَـا انقِطَـاعـا

وقد جاء مثله فى القرآن، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الـذين كفـروا أنَّ السمٰـواتِ والأرضَ كـانتَـا رتْقًـا فَفَتَقْنَاهُما ﴾ [الأنبياء : ٣٠].

(فقه اللغـة وأسرار العـربية لأبى منصـور الثعالبى، منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت / ٢٢٠).

*** أخبار العيان من أخيار الأعيان :**

للشيخ زين الـدين سـريجا بن محمـد المـالطى ثم الماردينى المتوفى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٢٨).

*** أخبار غيبة الإمام الثانى عشر :**

لمحمـد على الحـائرى السنقـرى المتـوفى سنـة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.

يـوجد مخطـوطه بمكتبة المتحف العـراقى، بـرقم ٢١٨٥٩.

الأول: « جـريـان سنـة الله عـز وجل فى الأنبيـاء والأوصياء ... ».

كتبهـا محمـد رضـا آل طعمـة سنـة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م.

(مخطـوطات التـاريخ والتـراجم والسير فى مكتبـة المتحف العـراقى ـ أسـامة نـاصر النقشبنـدى وظمياء محمد عباس / ٢٢، ٢٣).

*** أخبار فاطمة رضى الله عنها :**

لأبى طـالب الأنبـارى عبيد الله بن أحمـد صـاحب كتاب الانتصار للسبع من أهل البدع.

(إيضاح ١/ ٤٤).

*** أخبـار فـاطمـة والحسـن والحسين رضى الله عنها وعنهما :**

لأبى بكر محمد بن أحمـد بن عبد الله بن إسماعيل الكاتب المعروف بـابن أبى الثلج الشيعى المتوفى فى حدود سنة ٣٢٥هـ.

(إيضاح ١/ ٤٤).

*** أخبار الفاطميات :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤٤).

*** أخبار الفرزدق :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤٥).

*** أخبار الفُرس وأنسابها :**

لأبى الحسن محمـد بن القـاسم التميمى البصـرى النسابة.

(إيضاح ١/ ٤٥).

*** أخبار فقهاء قرطبة :**

لأحمد بن محمد بن عبد البـر القرطبى المتوفى سنة ٣٣٨ ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

(إيضاح ١/ ٤٥).

*** أخبار الفقهاء المتأخرين من أهل قرطبة :**

أخبار الفقهـاء المتأخرين مـن أهل قرطبة لأبـى بكر محمـد بن الحسن الـزبيـدى، الأشبيلى، أديب، أخبـارى، فقيـه، محـدث، سكن قـرطبـة، وتـوفى

بأشبيلية فى جمادى الآخرة سنة ٣٧٩هـ، ومنتخبه المسمى بالاحتفال لأبى عمرو أحمد بن محمد.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٥١، وكشف الظنون ١/ ٢٨).

*** أخبار القارى :**

للقاضى زبير بن بكار.

(إيضاح ١/ ٤٥).

*** أخبار القبور :**

للإمام أبى بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا المتوفى سنة ٢٨١هـ.

(كشف ١/ ٢٨).

*** أخبار القرطبيين :**

أخبار القرطبيين للقاضى عياض بن موسى اليحصِبى، محدِّث، مؤرخ، مفسر، فقيه، عالم بالنحو واللغة وأيام العرب وأنسابهم، شاعر، ولد بسبتة فى النصف من شعبان سنة ٤٩٦هـ، وتولى القضاء بغرناطة، وتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ، (يحصب بكسر الصاد قبيلة من حمير).

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١١٦، وكشف الظنون ١/ ٢٨).

*** أخبار القصاص :**

أخبار القصاص لأبى بكر محمد بن الحسن الموصلى الأصل البغدادى، المعروف بالنقاش، مقرئ، مفسر، مشارك فى بعض العلوم، ولد فى بغداد ونشأ بها وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل وخراسان وما وراء النهر وحدّث عن خلق كثير، وتوفى فى شوال سنة ٣٥١ هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٦٢).

*** أخبار قضاة البصرة :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤٥).

*** أخبار قضاة البصرة :**

لأبى عبيدة معمر بن مثنى البصرى المتوفى سنة تسع ومائتين.

(كشف ١/ ٢٩).

*** أخبار قضاة بغداد :**

أخبار قضاة بغداد لعلى بن أنجب، ابن الساعى البغدادى، المتوفى سنة ٦٧٤هـ. وله أيضًا تاريخ الشهود والحكام ببغداد، وهو كبير فى ثلاث مجلدات.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٤٦).

*** أخبار قضاة دمشق :**

للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة [٧٤٦] وفيهم الروض البسام فيمن ولى قضاء الشام لأحمد اللبودى وإن كان الشام أعم منه.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٩ والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٦).

*** أخبار القضاة الشعراء :**

لأبى بكر أحمد بن كامل بن خلف الشجرى البغدادى، أديب، مؤرخ توفى سنة ٣٥٠هـ خمسين وثلثمائة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٤٦).

*** أخبار قضاة قرطبة :**

لخلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال الخزرجي، القرطبي، المتوفى سنة ٥٧٨هـ.

(التاريخ والجغرافيا فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٤٦).

*** أخبار قضاة المدينة :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤٥).

*** أخبار قضاة مصر :**

أول من جمعهم أبو عمر محمد بن يوسف الكِندى إلى سنة ست وأربعين ومائتين (الكندى بكسر الكاف نسبة إلى كِندة قبيلة) ثم ذيل أبو محمد حسن بن إبراهيم المعروف بابن زُولاق المصرى المتوفى سنة سبع وثمانين وثلثمائة بدأ بذكر القاضى بكار وختم بمحمد بن النعمان فى رجب سنة ٣٨٦، ثم ذيل الحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة بمجلد كبير سماه رفع الإصر عن قضاة مصر، ولهذا الذيل مختصرات منها النجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة لسبط ابن حجر المذكور. ومنها مختصر لخصه على بن أبى اللطيف الشافعى سنة تسعمائة ثم ذيله تلميذه الحافظ شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوى (سخا: كورة: بمصر) المتوفى سنة اثنتين وتسعمائة وسماه بغية العلماء وجمعهم أيضًا ابن الميسر والإمام ابن الملقِن عمر بن على الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤.

(كشف ١/ ٢٨، ٢٩).

*** أخبار قضاة مصر :**

لأبى عبيدة معمر بن المثنى البصرى، أديب أخبارى، نسابة، ولد بالبصرة، توفى بها سنة ٢٠٩هـ وقيل غير ذلك، وله أخبار قضاة البصرة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٤٥).

*** أخبار قضاة مصر :**

أخبار قضاة مصر لعمر بن على الأنصارى، الوادياشى ويعرف بابن الملقن، فقيه، أصولى، محدث، مؤرخ، مشارك فى بعض العلوم، ولد بالقاهرة فى ربيع الأول سنة ٧٢٣هـ، وتوفى بها فى ١٦ ربيع الأول سنة ٨٠٤هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٤٦، ١٤٧).

*** أخبار قضاة مصر :**

لكمال الدين عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد العزيز البشيشى المتوفى بالإسكندرية سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة.

(إيضاح ١/ ٤٥).

*** أخبار القلاع :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤٥).

*** أخبار القلاع :**

لأبى الحسين الميدانى ذكر فيه قلاع الدنيا وعجائبها ذكره المسعودى فى مروج الذهب.

(كشف ١/ ٢٩).

*** أخبار القيروان :**

لأبى محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم الصنهاجى. ذكره ابن خلكان.

(كشف ١/ ٢٩).

*** الأخبار (كتاب ـ) :**

لهشام بن الحكم أبى محمد الكندى الكوفى الشيعى نزيل بغداد المتوفى بها سنة ١٩٩ تسع وتسعين ومائة صاحب كتاب اختلاف الناس فى الإمامة .

(إيضاح ٢/ ٢٦٣) .

*** الإخبار لصحيح الأخبار :**

لموفق الدين الإسكندرى عيسى صاحب « الإبالة فى شرح الرسالة » أى رسالة أبى زيد القيروانى فى الفقه ، توفى موفق الدين سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة .

(إيضاح ١/ ٤٣ ، ٧) .

*** الأخبار المأثورة فى الإطلاء بالنورة :**

رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى .

(كشف ١/ ٢٩) .

*** أخبار المتقيات :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٥) .

*** أخبار المتكلمين :**

أخبار المتكلمين لمحمد بن عمران بن موسى المرزبانى ، الخراسانى الأصل ، البغدادى . كاتب ، أخبارى ، راوية للآداب ، كثير السماع ، ولد ببغداد فى جمادى الآخرة سنة ٢٩٦هـ ، وتوفى فى ٢ شوال ببغداد سنة ٣٨٤هـ .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٧) .

*** أخبار المتنبى :**

لأبى الفتح عثمان بن عيسى البلطى المتوفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

(كشف ١/ ٢٩) .

*** أخبار المدلسين :**

لولى الدين أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقى القاضى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٨٢٦ ست وعشرين وثمانمائة .

(إيضاح ١/ ٤٦) .

*** أخبار المدينة :**

لابن زبالة محمد بن الحسن من أصحاب مالك . وليحيى بن جعفر العبيدى النسابة ، ولعمر بن شبة ذكره السمهودى فى تاريخه .

(كشف ١/ ٢٩) .

*** أخبار مدينة السوس :**

لإبراهيم بن وصفيشاه المتوفى سنة ٥٩٩ .

(كشف ١/ ٣٠) .

*** أخبار المدينة والجبال :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٥) .

*** أخبار مرج راهط :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٦) .

*** الأخبار المرضية فى سيرة خير البرية :**

للشيخ أحمد بن أحمد الحاتمى الفيومى الحنفى المتوفى سنة ... أوله : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... إلخ فى مجلد .

(إيضاح المكنون ١/ ٤٥) .

ويوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانه كالتالى :

رقم الحفظ : ٩٩ ـ ف .

الفن : سيرة .

عنوان المخطوطة: الأخبار المرضية فى سيرة خير البرية .

عنوان المخطوط الفرعى : مختصر السيرة الحلبية .

اسم المؤلف: أحمد بن أحمد الحنفى، الفيومى، الحاتمى، أبو القبول .

اسم الشهرة : الحاتمى

تاريخ وفاته: ...

المصادر: نوادر المخطوطات العربية ٢/ ٣٠٠ .

إيضاح المكنون ١/ ٤٥ .

بداية المخطوطة : الحمد لله ... فيقول العبد الفقير... قد تعلق قلبى بتحصيل السيرة النبوية للإمام العلامة الحلبى ...

نهاية المخطوطة : ... ابتداء مرضه ﷺ ووقت مرضه وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ﷺ والله سبحانه وتعالى أعلم .

نوع الخط: نسخى معتاد .

تاريخ النسخ: ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م القرن: ١٢هـ

عدد الأوراق: ٧٢ل .

عدد الأسطر: ٣٧س .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة، وهى عبارة عن مختصر السيرة الحلبية إنسان العيون وقد كتبت بخط دقيق جدًّا

مكان الحفظ: رئيس الكتاب، برقم ٥٨٦/ ١ .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٠٢) .

*** الأخبار المروية فى سبب وضع العربية :**

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

نسخة كتبت سنة ٩٤٢ بخط محمد المدعو جار الله ابن عبد العزيز بن فهد الهاشمى .

[الأحمدية ٣٠٥، ١٨٢ ق ١٧ × ١٢ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٨٨ جـ١ / ٣٣٩، انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٠) .

*** الأخبار المستفادة فى ذكر بنى جرادة :**

للصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم الحلبى المتوفى سنة ستين وستمائة، وأبناء العديم من بيت علم بحلب .

(كشف ١/ ٣٠) .

*** الأخبار المستفادة فيمن ولى مكة المكرمة من آل قتادة :**

لصلاح الدين أبى المحاسن محمد بن أبى السعود المعروف بابن ظهيرة المكى ذكره الجنابى المتوفى سنة ٩٤٠ .

(كشف ١/ ٣٠) .

*** إخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد :**

لرضى الدين أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن الحلبى الحنفى المعروف بابن الحنبلى المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة .

(إيضاح ١/ ٤٦) .

* **أخبار المصحفين :**

لأبى أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى اللغوى المتوفى سنة ٣٨٢ هـ/ ٩٩٣م.

(ترجمته فى معجم سركيس / ١٣٢٧ ، والأعلام ٢/ ٢١١ ، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٣٩).

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

أوله : « حدثنا الشيخ الإمام العالم الزاهد الصدر الكبير تقى الدين أبو محمد عبد الغنى بن عبد الواحد ابن على بن سرور المقدسى قال : أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو العز عبد المغيث بن زهير الحربى أبقاه الله ... قال : كان يقال : لا تأخذوا القرآن عن المصحفين ولا العلم من الصحفيين ... ».

آخره : « قال الأصمعى : وجدت شعبة يومًا يحدث بحديث فقال فيه فَذَوَى المسواك ، فقال له رجل حضره : إنما هو فَذَوِىَ ، فنظر إلىَّ شعبة فقلت له : القول ما قلت فزجر القائل .

هذا لفظ أبى بكر ، وقال أبو رَوْق فقال لمخالفه : امش من هٰهنا قال : وهى كلمة من كلام الفتيان وكان شعبة صاحب شعر قبل الحديث وكان يحسن ... ».

نسخة قديمة معارضة على الأصل نظر فيها عبد الله ابن أبى بكر وعليها سماعات أقدمها سنة ٥٨٣ وسنة ٥٨٤ وسنة ٦٧٦هـ.

٨ق ١٧س ١٣×١٦سم الرقم ٤٥٧٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٨).

يقول محقق كتاب أخبار المصحفين فى مقدمته : توجد من الكتاب نسختان :

الأولى : من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق برقم مجموع ٤٥٧٤ عام من ق١ إلى ق٨ ، وهى نسخة جيدة قديمة عليها سماعات مهمة منها سماع على الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى المتوفى سنة ٦٠٠هـ.

١ ـ وهى برواية الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى الجماعيلى الدمشقى الحنبلى الحافظ المتقن العالم بالحديث ورجاله ، له مصنفات منها الكمال فى أسماء الرجال (الكتب الستة) مخطوط ، والمصباح فى الأحاديث الصحاح ، وعمدة الأحكام .

توفى سنة ٦٠٠هـ بمصر ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٧٢ ، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٥ .

٢ ـ برواية الشيخ الإمام الحافظ أبى العز عبد المغيث بن زهير الحربى محدث بغداد وصالحها ، سمع ابن الحصين وطبقته توفى فى المحرم سنة ٥٨٣هـ ، العبر : ٤/ ٢٤٩ .

٣ ـ برواية الشيخ الإمام أبى بكر محمد بن الحسين الحاجى الفرضى المزرفى الحنبلى ، قرأ القراءات على أصحاب الحمامى ، وسمع أبا جعفر بن المسلمة وطائفة ، مات ساجدًا ببغداد سنة ٥٢٧هـ ، العبر : جـ٤/ ٧٢ .

٤ ـ برواية أبى نصر عبد الباقى بن أحمد بن عمر الواعظ .

٥ ـ وبرواية الحافظ أبى البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد البغدادى الأنماطى محدث بغداد وعالمها .

قال السمعانى : هو حافظ ثقة متقن واسع الرواية . وقال السلفى : كان عبد الوهاب حافظًا ثقة لديه معرفة جيدة ، تذكرة الحفاظ : ٤/ ١٢٨٢ ، ذيل طبقات الحنابلة : ١/ ٢٠١ .

٦ ـ برواية أبى غالب شجاع بن فارس بن الحسين الذهلى .

٧ ـ برواية أبى الحسين محمد بن الحسين بن أحمد الأهوازى المعروف بابن أبى على الأصبهانى.

النسخة الثانية: وهى من مخطوطات المكتبة الظاهرية أيضًا رقم ١٢٩ تصوف، عدد أوراقها ٦ من ١٣٧ ـ ١٤٢ تاريخ نسخها يوم الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع عشرة وسبعمائة بالمدرسة العزية بدمشق بخط أحمد بن محمد بن غازى بن عبد الله الشافعى.

وهى من رواية أبى الحسين محمد بن أحمد الأهوازى عن المؤلف بنفس سند النسخة الأولى اهـ.

وإليك بعضا مما جاء فى الكتاب:

يقول المؤلف مشيرًا إلى نفسه بقوله: قال أبو أحمد: أخبرنا الحسن أنبأ يحيى بن محمد بن صاعد عن الحسن بن يحيى الأزدى قال سمعت على بن المدينى يقول: أشد التصحيف التصحيف فى الأسماء.

أخبرنا الحسن ثنا أبو العباس بن عمار الكاتب قال: انصرفت من مجلس عبد الله بن عمر بن أبان القرشى المعروف بمشكدانة المحدث فى سنة ست وثلاثين ومائتين فحررت بمحمد بن عباد بن موسى سَنْدولة فقال: من أين أقبلت؟ فقلت من عند أبى عبد الرحمن مشكدانة، فقال: ذاك الذى يصحف على جبريل، يريد قراءته: «ولا يغوث ويعوق وبشرًا» وكانت حكيت عنه.

أخبرنا الحسن أخبرنى عبد الرحمن بن أبى حاتم فيما كتب إلىّ قال: حدثنا أحمد بن عمير الطبرى قال: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدى فى خبر ذكر فيه، قال: فإن قال: فما الغفلة التى يرد بها حديث الرجل الرضى الذى لا يعرف بكذب؟ قلت: هو أن يكون فى كتابه غلط فيقال له فى ذلك فيترك ما فى كتابه ويحدث بما قالوا أو يغيره فى كتابه بقولهم لا يعرف فرق ما بين ذلك، أو يصحف تصحيفًا فاحشًا يقلب المعنى لا يعقل ذلك فكيف عنه.

أخبرنا الحسن أخبرنى أبى أنبأ عسل بن ذكوان أنبأ نصر بن على عن بعض أصحابه قال: صلى أبو عمرو ابن العلاء خلف رجل فقرأ «إذا زُلْزِلَت الأرض زِلْزالها» قال: فأخذ أبو عمرو نعليه وخرج.

قال أبو أحمد العسكرى: وقد فضح بالتصحيف جماعة من العلماء وأهل الأدب وهُجوا به.

وقد مدح بعض الشعراء خلفًا الأحمر بالتحفظ من التصحيف وعَدَّه من مناقبه فقال:

لا يَهِم الحاء فى القراءة بالخاء
ولا يأخذ إسناده عن الصُحف

وقال فيه أيضًا يرثيه:

أودى جُماع العلم مُذ أودى
خلف رواية لا يجتنى عن الصحف

وهجا آخر أبا حاتم السجستانى وهو أوحد فى فنه فقال:

إذا أسند القوم أخبارهم
فإستاده الصُّحْفُ والهاجس

وحكى لنا أبو العباس بن عمار أن محمد بن يزيد النحوى المبرد صحَّف فى كتاب الروضة فى قوله: حبيب بن خدرة، فقال: جدرة. وفى ربعى بن حراش فقال: خراش، فقال فيه بعض الشعراء يهجوه:

غير أن الفتى كما زعم الناس
دَعىٌّ، مُصحِّفٌ، كذاب

وهجا خلف الأحمر العتبى فقال:

لنا صاحب مولع بالخِلاف
كثيرُ الخطأ قليلُ الصواب

أليجُّ لَجـــاجًـــا مـن الخنفســـاء
وأزهـــا إذا مـــا مشـى من غـــراب
وليـس مـن العلـم فـى كَفِّـــــه
إذا ذكـــر العلم غيـــرُ التـــراب
أحـــاديث ألَّفهـــا شـــوكـــر
وأخـــرى مـــؤلفـــة لابن دراب
فلـــو كـــان مـــا قـــد روى عنهمـــا
سمـــاعًـــا ولكنـــه من كتـــاب
رأى أحـــرفًـــا شبهـت فى الهجـــاء
ســـواء إذا عـــدَّهـــا فى الحســـاب
فقـــال أبي الضيـم يُكْنَىٰ بهـــا
وليسـت أبـي إنمـــــا هـى آبـي
وفـى يـــوم حنيـن تصحيفـــة
وأخـرى لـه فى حـديث الكـلاب

قـال أبو أحمـد: آبي الضيم ليست كنيـة وإنما هـو فـاعل من الإباء، ومثلـه آبى اللحم ليست كنية وإنمـا كان يأبى أن يأكل من اللحم الذى ذبح لغير الله.

قال أبو أحمد: وحدثنى شيخ من شيوخ بغداد قال: كـان حيـان بن بشـر، وقـد ولى قضـاء بغـداد وقضـاء أصبهان وكان من جلة أصحاب الحـديث فروى يومًا: أن عجرفة قطـع أنفه يوم الكلاب وكـان مستمليه رجلاً يقال له كُجَّةَ فقال: أيها القاضى إنما هو يوم الكُلاب، فأمر بحبسـه، فدخل النـاس إليه وقـالوا: مـا دهاك؟ فقـال: قطع أنف عجرفـة يوم الكُـلاب فى الجاهليـة وامتحنت أنا به فى الإسلام.

(أخبار المصحفين للحافـظ أبى أحمد العسكرى ـ حققـه وعلق عليه صبحى البـدرى السـامرائى، عـالم الكتب، مكتبـة النهضـة العـربيـة، الطبعـة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١٥ ـ ٣٧، ٣٣ ـ ٣٩).

محمد بن جابر عن الحسن بن يحيى الازرق قال سمعت علي بن المديني يقول اشد الناس تصحيفا في الاسماء آخرنا الحسن
بن ابو العباس عبد الله بن الحلبي قال اخبرني محمد بن عبد الله بن عمرو ابا القرشي المعروف بعشكة انه الحسن بن
سنة سنة ثلاث وعشرين ومائتين قرئت على عبد الله بن مولى بسند له فقال ابن ابي فليح فقلت من عند ابي عبد الرحمن مشكوك
فقال هذا الذي تقرأ على جميع يريد قرآنه ولا يفوت ولا يشرد وكانت حلقته عند اخر
الحسن اخبرني عبد الرحمن بن ابي حاتم فيما كتب الي كتابة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الزبير
الحميدي الحميدي اخبرك فيه قال قال ابي انما الغفلة التي يرد بها حديث الرجل اذا
الذي لا يعرف ويكون قلبه ان يكون في كتابه غلط فيقال له في ذلك فيتركه
كان ويحدث بما قالوا وغيره في كتابه بغير لو لا يعرف فرق ما يتركه
فاما من يقلب المعنى لا يعقل ذلك فيحدث عنه اخبرنا الخبر اخبرني ابي انا عكرمة
دكوان بن عمر بن علي بن عمر اصبهاني قال حدثني ابو عمرو بن العلاء خلف بن هشام اذا الزلت
الارض كزلزلة الهانان فاخذ ابو عمرو تفلة وخرج قال ابو العباس العسكري وقد فعل با
لنفسه جماعة من العلماء واهل الادب وهجوا به وقد مدح بعض الشعراء اخلاقا
بالمحفوظ التصحيف وعدة من شاهدناه لانهم لما في التراث ما باه لا باخذ
اسناده عن الصحف وقال فيه انما يرشد اودي جماع العلم مداوده خلف
رواية لا يحتشى عن الصحف وهما اخبرنا حاتم السنجاني وهو اوحد في فنه
فقال اذا اسند القوم اخبارهم فاسناده الصحف والهاجس وحكاه لنا
ابو العباس عبد الله بن الحلبي المبرد صحف في كتاب الروضة في قول حبيب بن خدرة
فقال جدرة وفي ربيع بن حراس فقال حراش فقال فيه بعض الشعراء يهجوه
غير الذي عاز عم الناس في صحف كذاب وهما خلف الزهر المتبي
فقال لنا صاحبه مولى بالخلاف كنت اخطأ قليل الصواب الى لما جاء من
الخطأ آدابها اذا ما مشى من غراب ما وليس العلم في كثرة اذا
ذكر العلم غير التراب ما احاديث الفقهاء شوكة داخرى سوء لغة
الزبرة دواب ما فلو كان ما قد روى عنها سماكا ولكن من ثقاب
راي احرفا شبهت في الهجاء سوآ اذا عدها في الكتاب
فقال

*** أخبار مصر:**

أخبار مصر، الذى نشر فى مصر تحت عنوان «أخبار مصر فى سنتين» (٤١٤ ـ ٤١٥هـ) تصنيف محمد بن عبيد الله المسبحى، وقد جاء عنه فى مقدمة التحقيق ما يلى:

النص الذى يضمه هذا الكتاب هو ـ فيما يظن ـ الجزء الوحيد المتبقى من مؤلف تاريخى ضخم عن مصر الفاطمية بعنوان: أخبار مصر وفضائلها وطرائفها وغرائبها وما بها من البقاع والآثار وسير من حلها وحل غيرها من الولاة والأمراء والأئمة الخلفاء آباء أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، وأكثر ما يعرف الكتاب باسم «أخبار مصر» كما عرف بأسماء أخرى، فأشار إليه مؤرخ حلب ابن العديم بـ«كتاب التاريخ» أو «تاريخ المسبحى» (ابن سعيد ص: ٢٢٦، ٣٦٤) وفى ترجمة ابن خلكان للمسبحى (٤/ ٣٧٧ ـ ٣٨٠) نجده يشير للكتاب بـ «تاريخه الكبير» و «التاريخ الجليل» أما ابن العماد فيكتفى بأن يسميه «تاريخ مصر» (٣/ ٢١٦) بينما نجد مرجعا حديثًا يسميه «تاريخ المغاربة ومصر» (الزركلى ٧/ ١٤٠) (قالت المؤلفة: ورد فى نسخة طبعة بيروت ١٩٨٩، ٦/ ٢٥٩ وسنذكره بعد هذه المقدمة) وقد يوحى الاختلاف فى تسمية هذا الكتاب فى مختلف المصادر بأن الكتابين الواردين تحت ٧و ٢٦ فى قائمة كتب المسبحى ـ التى وردت عن ابن العديم ـ ليسا بالضرورة هما نفس الكتابين وإن كان يجوز أن نشك كثيرًا فى أنهما كذلك، ونحن معنيون هنا بالجزء الأربعين من هذا العمل والذى يتكون من مائة وسبع وخمسين ملزمة فى المخطوط، وتتفق أغلب المصادر القديمة على أنه كان يتكون أصلا من ثلاثة عشر ألف ورقة، أما قول المقريزى بأنه يحوى ثلاثة آلاف فقط (المقفى أ، ورقة ٧٨ ـ أ) فلا شك أن ذلك نتيجة لخطأ فى الكتابة.

ومن ثم يُعَدُّ كتاب المسبحى من أضخم كتب التاريخ عند العرب، ومن أوفقها وأدقها، لأنه ـ فى جوهره ـ تاريخ شاهد عيان، اعتمد عليه كبار المؤرخين، ففى خطط المقريزى مثلا نجد أنموذجا للاقتباس من أخبار مصر للمسبحى يبدأ سنة ٣٦٧هـ (٩٧٧ ـ ٩٧٨ م) ثم يستمر بفجوات متفاوتة من سنة ٣٨٠ هـ إلى سنة ٤١٥هـ، مما يبعث على الاعتقاد بأن كتاب المسبحى فى صورته الكاملة كان يتعرض بصفة أساسية لتاريخ مصر والمملكة الفاطمية منذ بداية حكم العزيز سنة ٣٦٥هـ (٩٧٥م) إلى السنة الرابعة من حكم الظاهر وهى سنة ٤١٥هـ (١٠٢٥م) مشتملا بين هذين التاريخين على عهد الحاكم بأكمله، هذه الفترة تبلغ فى مجملها خمسين سنة، فإذا أخذنا فى اعتبارنا أن الجزء الذى سنعرضه هنا يتناول تاريخ تسعة عشر شهرًا على وجه التقريب ـ منها ثمانية مفقودة ـ وأن الكتاب كان يشتمل على مقدمة تتناول حياة الخلفاء الفاطميين الأربعة الأوائل، ابتداء من سنة ٢٩٦هـ (٩٠٩ م) (المهدى ٢٩٧ ـ ٣٢٢، القائم ٣٢٢ ـ ٣٣٤، المنصور ٣٣٤ ـ ٣٤١، والمعز ٣٤١ ـ ٣٦٥هـ) فإنه يحقُّ لنا أن نقتنع بأن الكتاب فى صورته الكاملة كان يتكون فعلا من ثلاثة عشر ألف صفحة.

وصف المخطوط

والمخطوط الأصلى لهذا الكتاب محفوظ فى قسم اللغة العربية بمكتبة الأسكوريال القريبة من مدريد (كتالوج ل. هـ. ديرنبورج، رقم ٥٣٤/ ٢) وقد وصفه بكر المستشرق الألمانى وصفا علميا (بيتراجة، ص/ ١٨، حاشية ١) ونشر منه أقساما (ورقات ٢٤٥أ ـ ٢٤٦ب سطر ٥، و٢٥٤أ سطر ٥ إلى ٢٧٠أ سطر٢، فى بيتراجة ص/ ٥٩ ـ ٨٠).

كتب المخطوط بخط نسخى واضح، وفى كل صفحة ثلاثة عشر سطرًا، ولا يوجد ما يدل على

التاريخ الذى نسخ فيه، إلا أنه يمكننا من طريقة النسخ ومن الخط وغير ذلك من الظواهر أن نستدل على أنه أعد فيما بين منتصف القرن الخامس ومنتصف القرن السادس الهجريين، ويتميز الخط الذى كتب به المخطوط بالظواهر الآتية:

١ ـ فى بعض المواضع نجد الهمزة على الياء مصحوبة بنقطتى الياء أسفلها أيضًا، وفى بعض الأحيان نجد نقطتى الياء دون الهمزة رغم أن النطق يستوجب وجودها.

(من أمثلة ذلك، ص: ١٤٥ أ السطور ٣، ٥: سنايها، بأسمايهم).

٢ ـ فى جميع الحالات التى تأتى فيها الياء فى نهاية الكلمة نجد نقطتى الياء، حتى فى الحالات التى تنطق فيها الياء ألفًا كما هو فى المقصور مثلا، إلا أنه توجد بعض الحالات التى تشذ عن هذه القاعدة أيضًا حيث نجد الياء دون النقطتين.

٣ ـ أكثر الحروف غير منقوطة.

٤ ـ تتكرر كثيرًا كلمة «آلاف» كما يدل عليها سياق النص ولكنها فى كل هذه الحالات تأتى «ألف» بدون علامة المد على الألف الأولى وبدون ألف بين اللام والفاء.

٥ ـ لا يهتم الناسخ فى أغلب الأحيان بالبدء مِنْ أول السطر لبداية فقرة جديدة، بل إن الفصول الجديدة قد تبدأ من منتصف السطر فقط، وهنا يعمد الناسخ إلى تكبير الخط إعلانا لبداية فصل جديد.

مضمـــون الكتاب

ينقسم هذا العمل إلى قسمين متساويين تقريبا: أحدهما تاريخ والثانى أدب، ويبدأ النص التاريخى بالورقة ١٣٢ب، تاليا لصفحة العنوان على ١٣٢أ، مستمرا حتى الورقة ١٥٤ب، سطر ١١، وعندئذ يبدأ المؤلف مادته الأدبية، فيورد أشعارًا لأصدقائه ومعاصريه، وشيئًا من شعره، ورسائل نثرية متبادلة بين معاصريه، ثم يعود إلى السرد التاريخى فى الورقة ٢٣٧أ، إلى أن ينتهى المخطوط بالجزء الخاص بالوفيات (ذكر من مات فى هذه السنة ـ ٤١٥ هـ) الورقة ٢٧٠ أ ـ ٢٨٩ أ، ومن الواضح تماما أن المادة التاريخية لهذا العمل مرتبة ترتيبًا زمنيا دقيقا، والجزء الذى سنعرضه يحوى المادتين على ترتيب المخطوط الأصلى.

القسم التاريخى يتناول الفترة من الثلاثاء غرة جمادى الآخرة سنة ٤١٤هـ (٢٢ أغسطس ١٠٢٣م) فى الورقة ١٣٢ب، إلى الأحد ٢٧ من ذى الحجة سنة ٤١٥ هـ (أول مارس ١٠٢٥م) فى الورقة ٢٧٠أ، ومن الملاحظ أن فصل الوفيات الذى يأتى فى نهاية الكتاب يقتصر على سنة ٤١٥، أما وفيات سنة ٤١٤ فهى من الأجزاء التى قد تكون سقطت من المخطوط، ويعتقد الأستاذ بِكِر أن سطورًا قليلة قد سقطت بين صفحتى ١٣٢، ١٣٣ (وهما يقابلان ١٣٢ ب، ١٣٣أ هنا) ويبدو هذا أمرا مؤكدا أما أكبر خرم فى النص التاريخى بالمخطوط فيقع بين العاشر من رجب سنة ٤١٤هـ والثامن من محرم سنة ٤١٥ (من ٢١ سبتمبر ١٠٢٣ إلى ٢٣ مارس ١٠٢٤م) ولا شك أن الورقة ١٤٠ب، ١٤١ أ تأتى فى غير موضعها من المخطوط، وموضعها الصحيح فى قسم الوفيات بين صفحتى ٢٨٢، ٢٨٣ (ورقة ٢٨٢ب ـ ٢٨٣أ) ثم نجد أن السياق الزمنى الذى يستأنف فى محرم ٤١٥هـ ينقطع عند نهاية ربيع الآخر (١٠ يوليو ١٠٢٤م) ليفسح مكانا للمادة الأدبية، وعندما يستأنف ثانية فإن ذلك يكون فى الثالث والعشرين من رجب، فالخرم الثانى يمتد من الثامن والعشرين من ربيع الآخر إلى الثانى والعشرين من رجب سنة ٤١٥هـ (٩ يوليو إلى ٢٩ سبتمبر ١٠٢٤م) ولكن النص لم يكن ناقصا عندما لخصه المقريزى فى القرن التاسع

مما يمكننا من أن نتابع الأحداث بالرجوع إلى مؤلفه « اتعاظ الحنفاء » (انظر الملحق أ) ولا توجد خروم أخرى فى السياق الزمنى حتى نهاية سنة ٤١٥هـ، ونجد الوفيات الخاصة بهذه السنة متتالية خلال كل شهر دون أن يبدو أن هناك محذوفات نتيجة لسقوط صفحات.

يتضمن المجلد اثنتين وثمانين ورقة تَحوى نصوصا شعرية ورسالتين نثريتين، وهو ما يعادل نصف حجم النص بأكمله، ويبدأ هذا الجزء من ص: ١٥٥ وينتهى فى ص: ٢٣٧، ويبدأه المؤلف بهذه العبارة فى أسفل الورقة ١٥٥أ: لما انتهينا من التاريخ إلى هذا المكان واجتمع عندنا قطعة من أشعار المحدثين فى زماننا هذا وكانت العادة جرت فيما قدمناه من نص التاريخ أن نذكر شعر كل شاعر فى إثر ذكر ميتته ... إلخ.

وتحوى النصوص الشعرية مقطوعات وقصائد لستة عشر شاعرا، يذكر المؤلف أحيانا أنها ممَّا بعث به إليه الشاعر نفسه، وأنه أجابه معلقًا بنصوص يوردها أيضًا، وأغلب هذه الأشعار إما مدح أو وصف أو خمريات، ومن هؤلاء الشعراء من هو معروف للدارسين عامة مثل: ذى القرنين بن حسن بن حمدان، وأبى القاسم الحسين بن على المعرى، ومنهم من هو غير معروف بل هناك من سقط نسبه مثل أبى الفتح منصور ابن ... ومن لا يوجد من اسمه سوى « المعروف بالبطاط ».

(أخبار مصر فى سنتين تصنيف محمد بن عبيد الله المسبِّحى ـ تحقيق وليم ج. ميلورد . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠/ ١٠ ـ ١٣، ١٥).

وقد سبقت الإشارة إلى أن الزركلى سماه فى الأعلام « تاريخ المغاربة ومصر » ونتقل إليك فيما يلى ما جاء بذلك المرجع:

قال الزركلى فى ترجمة المُسبِّحى: له كتاب كبير فى « تاريخ المغاربة ومصر ــ الجزء الأربعون منه، رأيته مصورًا عند الأستاذ حمد الجاسر ببيروت (فى ١٥٥ ورقة) مصدرًا بما يأتى: « الجزء الأربعون من أخبار مصر وفضائلها وعجائبها وطرائفها وغرائبها، وما بها من البقاع والآثار، وسير مَنْ حَلَّها وحَلَّ غيرها، من الولاة والأمراء والأئمة الخلفاء آباء أمير المؤمنين، صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، تصنيف الأمير المختار، عز الملك، محمد بن عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز المسبِّحى ... إلخ » وهو مرتب على السنين والشهور والأيام، بدأه ببقية سنة ٤١٤ وختمه بنهاية سنة ٤١٥ وهو يذكر فى آخر كل سنة، من مات فيها، وقال فى نهايته: يتلوه إن شاء الله فى الجزء الحادى والأربعين سنة ست عشرة وأربع مائة، والنسخة بخط نسخى جميل، رأيت أصلها فى الأسكوريال (المجموعة ٥٣٤).

(الأعلام لخير الدين الزركلى / ٦/ ٢٥٩).

*** أخبار مصـــر :**

لموفق الدين عبد اللطيف البغدادى المتوفى سنة ٦٢٩هـ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٠).

*** أخبار مصر (فضائل مصر المحروسة) :**

تأليف أبى عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى المصرى (توفى بعد ٣٥٥هـ / بعد ٩٦٦م) توجد نسخةٌ من مخطوطه فى متحف الآثار الفلسطينى بالقدس، مصوّرة عن نسخة قديمة بجامع أحمد باشا الجزار فى عكا، مكتوبة فى القرن الخامس للهجرة (ق ١١م) وعنها نسخة مصوَّرة فى معهد المخطوطات.

(فهرس المخطوطات المصورة ٢ ــ القسم الثالث ١٠، الرقم ٨٧٤).

أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨١.

*** أخبار مصر وفضائلها وطرائفها وغرائبها وما بها من البقاع والآثار وسير من حلّها وحل غيرها من الولاة والأمراء والأئمة الخلفاء آباء أمير المؤمنين...**

تأليف محمد بن عبيد الله المُسبِّحى.

انظر: أخبار مصر.

*** أخبار المصنفين:**

أخبار المصنفين فى ست مجلدات لعلى بن أنجب البغدادى، الخازن المعروف بابن الساعى المتوفى سنة ٦٧٤هـ.

(كشف الظنون١/ ٣٠، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١١٨).

*** أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار:**

جاء فى مقدمة التحقيق لهذا الكتاب ما يلى:

الحقيقة التى لا ريب فيها أن واضع كتاب أخبار مكة أو بعبارة صريحة جامعه ومرتبه ومؤلفه هو محمد ابن عبد الله الأزرقى رواية عن جده أحمد بن محمد الأزرقى وغيره من الرجال المعروفين، وكانت روايته عن جده أكثر من روايته عن غيره مما يدعو للقول بأن المؤلف الأصلى للكتاب هو جده أحمد.

جد المؤلف

وجد المؤلف هو أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة ابن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبى شمر الغسانى أبو الوليد وأبو محمد الأزرقى المكى، روى عنه جماعة منهم البخارى فى صحيحه، وحفيده محمد ابن عبد الله بن أحمد الأزرقى مؤلف تاريخ مكة وغيرهما قال: مات سنة اثنتى عشرة ومائتين.

وقال الحاكم: مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين، وقال صاحب الكمال: مات بعد سنة سبع عشرة ومائتين أو فيها (الفاسى: العقد الثمين).

الرواة

وكذلك نرى بين تضاعيف الكتاب أن أشخاصًا آخرين يروون عن المؤلف ـ أى محمد بن عبد الله، وهما: إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعى أبو محمد، ومحمد بن نافع بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعى، فالأول يروى عن محمد الأزرقى والثانى يحدث عن عم أبيه إسحاق.

وقد كان إسحاق مقرى مكة حيث قال الفاسى عنه: « إنه من كبار أهل القرآن وأحد فصحاء مكة » وقال الذهبى: « كان ثقة حجة، رفيع الذكاء، توفى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة ٣٠٨ بمكة » والأخبار التى شاهدها بنفسه رواها فى الكتاب بدون إسناد إلى الأزرق وقعت ما بين عام ٢٣١ ـ ٢٨٤.

أما محمد بن نافع الخزاعى الراوية الأخير فله على كتاب الأزرقى حاشيتان تتعلقان بزيادة دار الندوة وزيادة باب إبراهيم هذه رواية الفاسى والحقيقة أن لأبى الحسن محمد الخزاعى تعاليق أخرى منها إلباس معاليق الكعبة ذهبًا فى عام ٣١٠.

ويقول الفاسى: نقلاً عن المسبحى إنه كان فى سنة ٣٤٠ حيًّا ثم يذكر أيضًا أن أحد الأندلسيين جاء عام ٣٥١ إلى الحج ولقى أبا الحسن الخزاعى وقرأ عليه فضائل الكعبة من تواليفه.

اختصار أخبار مكة.

لقد كان كتاب « أخبار مكة المكرمة وما فيها من الآثار » مجموعة صغيرة ثم أضيفت إليه مواد وزيادات جمة، بحيث أصبح تاريخًا ضخمًا ومن ثم اختصره اثنان هما الإسفراييني والكرمانى، ونظمه ثالث فى أرجوزة هو الأرمنتى، انظر كلا تحت عنوانه.

خطط الأزرقـــى

كتاب « أخبار مكة المكرمة وما جاء فيها من الآثار» هو كتاب خطط أكثر منه كتاب تاريخ، فقد تتبع الأزرقى إنشاء الكعبة المعظمة، ومعاهد مكة المكرمة وما فيها من آثار وأماكن، وألَمَّ بمجمل تاريخها وجغرافيتها منذ نشأتها وأتى على صورة موضحة مما سلف لها من مجد طارف وتليد بحيث تجمعت فى الكتاب ميزات خاصة قلما تجدها فى كتاب غيره، وصار ما وضع بعد ذلك من الكتب التى تبحث في خطط مكة عالة على خطط الأزرقى، وهو كتاب مهم، غزير المادة، كثير الفائدة رغم خلوه من الأبحاث السياسية والاجتماعية.

طريقته فى التأليف

وقد اختط الأزرقى لنفسه خطة سهلة سلسة فى تدوين كتابه هذا وقسمه إلى بحوث وفصول مبوبة مستوفاة عن طريق الرواية المعنعنة التى رآها الغربيون أنها أقوم طريق فاتبعوها فى مؤلفاتهم مع تبديل طفيف، وتوخى الإفاضة فى ما يهم طلاب التاريخ والجغرافية والأدب، وإننا نعتقد أن الأزرقى من جهابذة المؤلفين الذين يعتز بهم العرب والمسلمون فى تقييد كثير من الشوارد والأوابد، وفى تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التى يندر أن يجدها المتتبع فى كتاب آخر، لذلك فإن كتابه يعد فى طليعة المصادر القيمة التى لا يستغنى عنها طالب العلم.

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ــ تحقيق رشدى الصالح ملحس، مقدمة المحقق ١/ ١٦ ـ ٢١).

وقد ورد هذا الكتاب فى فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير تحت عنوان « أخبار مكة وما جاورها من الآثار » وجاء بيان المخطوط المحفوظ بمكتبة المتحف العراقى برقم ٩١٧٦ كالتالى:

أخبار مكة وما جاورها من الآثار:

لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى الغسانى المتوفى سنة ٢٢٤هـ/ ٨٥٨م، وهو كتاب فى تاريخ مكة وأخبارها ووصفها وذكر آثارها جعله المؤلف فى عدة أبواب.

نسخة جيدة كتبها المتوفى المالكى فى مكة المكرمة سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م عليها مقابلة على نسخة الأصل فى آخرها فوائد متعلقة بأخبار مكة ورسالة المهدى إلى أهل مكة عليها قراءات وتملكات بعضها مؤرخ سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م و ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٣، ٢٤).

كما ورد فى فهرس المخطوطات المصورة تحت عنوان « أخبار مكة شرفها الله وما جاء فيها من الآثار » وجاء بيان المخطوط المحفوظ بمعهد المخطوطات العربية كالتالى:

أخبار مكة شرفها الله وما جاء فيها من الآثار:

لمحمد بن عبد الله بن أحمد بن عقبة الأزرقى، أبى الوليد، من القرن الثالث.

أوله: « أخبرنى والدى الفقيه الإمام ... أبو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشى الميانشى ... ».

وآخره: « والراحة دون الحديبية على يسار الذاهب إلى جدة البغيبغة. والبغيبغة بأذاخر ».

نسخة كتبت بقلم نسخى، بخط محمد عبد القادر ابن على بن ناصر المكى الشافعى فرغ منها يوم الأحد الثانى عشر من رجب سنة ٩٠٨هـ، وهى في ٢٢٧ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[رواق الأتراك، الأزهر ٩٤٥ تاريخ] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ جـ ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٢٠، ٢١).

* **أخبار الملائكة :**

للشيخ جلال الدين السيوطى .

(كشف الظنون ١/ ٣٠).

* **أخبار الملحدة :**

رسالة للحسين بن على الفارسى .

(كشف الظنون ١/ ٣٠).

* **أخبار ملوك العرب الأولين من بنى جُرْهُم وهُود :**

تأليف أبى سعيد عبد الملك بن قُرَيب الأصمعى المتوفى سنة ٢١٦هـ/ ٨٣١ م وقيل ٢١٠، ٢١٥، ٢١٧ .

عنى الشيخ محمد حسن آل ياسين، بتحقيقه والتعليق عليه ونشره، بعنوان « تاريخ ملوك العرب الأولية »: (مطبعة المعارف - بغداد ١٩٥٩، ١٤٤ص= المتن + أ - ح = المقدمة + ١٤٥ - ١٧٠= الفهارس). عن نسخة فى مكتبة الإمام الحسن (ع) العامة فى الكاظمية، مصورة بالفتغراف عن نسخة المكتبة الأهلية فى باريس وصدره بمقدمة تناول فيها ترجمة الأصمعى، وجمهرة تصانيفه .

توجد نسخة مصورة للمخطوط بالمجمع العلمى العراقى هذا بيانها :

أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم. أحمد الله دائمًا أبدًا، وأصلى وأسلم على نبى الهدى، وعلى آله وصحبه وأعلقهم بالخلافة يدًا، أما بعد: فقد أمرتَ - أيّد الله دولتك، وأيد صولتك، وأطال فى ظل أفيائه السلامة بقاك ... ».

آخره : « قال أبو يوسف يعقوب بن السكيت: هذا آخر ما وصل إلىَّ من تاريخ ملوك العرب الأولية من بنى هود وغيرهم، لأبى سعيد عبد الملك بن قُرَيب البلعكى الأصمعى، الذى أقطعه عليه المأمون أراضى أميرية الكرخ الغربية، وقد تم استنساخًا فى عاشر شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين، ويتلوه كتابه فى الخيل ».

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة خطية فى المكتبة الأهلية بباريس، مكتوبة على الرق بالخط الكوفى، (الرقم ٦٧٢٦ كُتب عربية) بخط ابن السكيت فى ٥٢ ص، سنة ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م.

(٦/ تاريخ).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ١/ ٢٣٣، وأقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد/ ٨١).

* **أخبار المنافقين :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٦).

* **أخبار المنامات :**

لأبى عبد الله حسين بن نصر الجهنى (نسبة إلى جهينة قبيلة) والمعروف بابن خميس الكعبى الموصلى المتوفى سنة ٥٥٢ .

(كشف ١/ ٣٠).

* **أخبار المنجمين :**

لابن الداية، وهو أبوالحسن يوسف بن إبراهيم .

(كشف ١/ ٣٠).

* **أخبار المنفرات :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٦).

* **أخبار الموصل :**

لأبى زكوة من الخالديين .

(كشف ١/ ٣٠).

* **أخبار الموصل :**

لأبى عثمان الخالدى سعيد بن هاشم بن وعلة الموصلى .

(إيضاح ١/ ٤٦).

* **أخبار المؤذين والمستهزئين النبى [للنبى] :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٦).

* **أخبار النبى ﷺ :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٦).

* **أخبار النبى ﷺ :**

لأبى على أحمد بن محمد بن عمار الكوفى الشيعى .

(إيضاح ١/ ٤٦).

* **أخبار النجاشى :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٧).

* **أخبار النحاة :**

للصابى .

(إيضاح ١/ ٣٠).

* **أخبار النحويين :**

أخبار النحويين لعبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسى الفسوى، نحوى، لغوى، مشارك فى علوم كثيرة، وتوفى ببغداد لسبع بقين من صفر سنة ٣٤٧هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٦٢).

* **أخبار النحويين :**

لأبى طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم المقرىء، وقد جاء فى مقدمة المحقق الدكتور محمد إبراهيم البنا ما يلى :

هذه مخطوطة صغيرة فى تاريخ النحو، صنفها عالم اشتهر بالقراءات القرآنية حتى غلبت عليه، وليس بغريب أن يكتب فى النحو وتاريخه عالم فى القراءات، فالعلاقة بين العلمين وثيقة وقديمة، ذلك أن رواد النحو الأوائل كانوا قراء، فتاريخ النحو يبتدئ من أبى الأسود الدُّؤلى والطبقة التى أخذت عنه، وهم متقدمو القراء، ولقد كان لما صنعه أبو الأسود من ضبط أواخر الكلم فى آى القرآن الكريم بداية للتفكير فى العلامة الإعرابية ثم علاقات التركيب، وقد بنى تلاميذه على هذا الأساس، حتى قيض الله للعربية شيخها الخليل بن أحمد، فاكتمل بناء النحو على يديه، بما وضع من الأصول والمصطلحات، فقام النحو على أبواب، وفصول وتمايزت فيه المتشابهات، وكان كتاب سيبويه قمة النضج لعمل أولئك الرواد من القراء.

ولقد مضى الزمن وعالم النحو آخذ من القراءات بنصيب وافر، حتى لقد كان بعضهم من أئمة القراء، مثل: عيسى بن عمر، وأبى عمرو بن العلاء والكسائى، كما أن القراء لا يبلغ أحد منهم مكانة فى فنه إلا إذا كان عالمًا بالنحو، يقول ابن مجاهد: « فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعانى الكلام، البصير بعيب القراءات، المنتقد للآثار ـ فذلك الإمام الذى يفزع إليه حفاظ القرآن فى كل مصر من أمصار المسلمين ».

جزء فيه أخبار النحويين :

وهذه المخطوطة الصغيرة، لم يشر إليها أحد ممن وقفنا على ترجمتهم لأبى طاهر، وهى محفوظة فى دار الكتب المصرية، ورقمها ٢١٨٧ بفهرس الحديث، وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية فى القاهرة مصورة لها، وتقع فى إحدى عشرة لوحة من

القطع المتوسط فى كل لـوحة خمسة عشر سطـرًا وقد كتبت بخط نسخى جيـد، وتضمنـت اللـوحـة الأولى عنوان الكتـاب المتقدم، واسم المؤلف، وسنـد رواية كاتبه على بن يوسف الإربلى إلى المؤلف، وقد سجل شيخ الإربلى تاريخ إجـازته له، وهو شهـر ربيع الآخر من سنة ٨٦٨هـ، وذلك فى آخر المخطوطة.

تضمنت هذه المخطوطة ٢٣ روايـة فى أخبار النحو والنحاة، وفى ذكر من كان يحرص على الأداء الإعرابى من المتقدمين، أمثـال: قتادة بن دعامـة، وحماد بن سلمة، والحسن البصرى، وأبى عمرو بن العلاء، ومن نسب إليـه اللحن مثل الأوزاعى وإبـراهيم النخعى، وابن سيرين.

والأخبـار الـواردة عن اللحن فى هـذه المخطوطـة تسوق مـا شـاع من أنه فشـا فى الألسنـة بعـد ظهـور الإسلام، واختلاط العرب بغيرهم من أصحاب اللغات الأخرى، فمالت ألسنتهم عن سَنَنِ العربية، ولكننا إذا عرفنا أن حواضر العرب قديمـة عهد بالاختلاط فإنه قد يحق لنا القول بأن هذه الحواضر كان لها أداء غير ملتزم بأعراف العربية الفصيحة المعربة، وقد أشار إلى ذلك ابن جنى والفـارابى، ولذلك لم يكن اللحن طـارئًا مع الإسـلام، لكنـه ينبغـى أن نثبت أنه كـان فى هـذه الحـواضر مستـويان من الأداء: مستـوى اللغة الأدبيـة المتمثل فى الشعر والخطـابة والوصايـا، ومستوى لغة الخطاب والتعامل، فأمـا الأول فلم تعد عليه اللغات الأخرى، وأمـا الثانى فقد بعـد فيه النـاطقون عن شىء من إعراب العـربية الفصيحـة، وهو الذى كـان مجال التأثر باللغـات الأخرى، وينبغى أن نفهم أن الحديث عن اللحن فى الإسلام إنمـا كان مجاله هـذا المستوى الأول، وعلى الأخـص الخطأ فـى نطق آى القـــرآن الكريم.

هذا وإقدام أبى طاهر علـى جمع هذه الروايات يدل على أن أوليـة النحـو والتأليف فيه كـان يشغل النـاس على عهده، على نحو ما شغـل الدارسين فى عصرنا، وجعلهم يضربون فى أوديـة متعددة، فمنهم من جعل نشأة النحـو عربيـة خـالصة ومنهم مـن مال إلى تأثره بنحو اليونان أو غيرهم.

من مميزات هـذه المخطوطة أنهـا جمعت كثيرًا من الروايـات التى يندر وجودها فى كتـاب واحد من كتب تـراجم النحـاة، بل إن بعضهـا لم نجـده إلا فى كتب رجال الحديث اهـ.

وإليك بعضًا مما جاء فى المخطوطة:

أنشدنـا أبو الطيب محمد بـن الحسين بن حميد بن الـربيع، أنشـدنى أبـو الحسـن على بن الحـارث المـرهبى، أنشـدنا عنبسـة بن النضـر لعلى بن حمـزة الكسـائى:

إنَّمـــا النحـــو قِيَـــامٌ يُتَّبَـعْ
وَبِـــــهِ فِـى كُل أمْـــــرٍ يَنْتَفِـعْ
فَإِذَا مَـــا أبْصَـــرَ النَّحـــوَ الفَتَى
مَـــرَّ فِـى المَنطِقِ مـــرًّا فـــاتَّسَعْ
فـــاتَّقَـــاه كلُّ من جَـــالَسَـــه
مِـنْ جَلِيـسٍ نَـــاطِقٍ أوْ مُسْتَمِـعْ
وَإِذَا لَـمْ يُبْصِـــرِ النَّحـــوَ الفَتَـى
هَـــابَ أنْ يَنْطِقَ جِبْنًـــا فَـــانقطَعْ
فَتَـــرَاه يَنصِبُ الـــرفعَ ومـــا
كَـــانَ مِنْ خَفْـضٍ وَمِن نَصْبٍ رَفَعْ
يَقْـــرَأُ القُـــرْآنَ لاَ يَعْـــرِفُ مَـــا
صَـــرَّفَ الإعْـــرَابَ فيـــه وصَنَعْ
والـــذى يعـــرِفُـــه يَقْـــرَؤه
فَإِذَا مـــا شَـكَّ فى حَـــرْفٍ رَجَـعْ
نَـــاظِـرًا فِيـــهِ وَفِـى إعْـــرَابِـــهِ
فإذا مـــا عَـــرَفَ اللَّحْنَ صَـــدَعْ

فَهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ عِنْدَكُم
لَيْسَتِ السُّنَّةُ فِينَا كَالبِدَعْ
كَمْ وَضِيعٍ رَفَعَ النَّحْوُ وَكَمْ
مِنْ شَرِيفٍ قَدْ رَأَيْنَاه وَضَعْ

فالحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم اهـ.

(أخبار النحويين لشيخ القراء أبي طاهر عبد الواحد ابن عمر بن محمد بن أبي هشام المقرىء ـ تقديم وتحقيق د. محمد إبراهيم البنا ـ من عيون التراث (٢)، دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٣، ٦ ـ ٧، ٣٢، ٣٣، انظر أيضًا أخبار النحويين لإمام القراء والنحويين أبي طاهر عبد الواحد ابن عمر بن محمد بن أبي هاشم ـ قدم له وحققه مجدى فتحى السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م).

مخطوط أخبار النحويين لأبي طاهر

*** أخبار النحويين :**

أخبار النحويين لمحمد بن الحسين بن عمر اليمنى، أديب، نحوى، أقام بمصر، وتوفى فى ١٢ جمادى الآخرة سنة ٥٥٩ هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٦٤).

*** أخبار النحويين البصريين :**

تأليف أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى المتوفى سنة ٣٦٨هـ / ٩٧٩م، توجد نسخة من مخطوط فى خزانة جامع شهيد على باشا فى استانبول، برقم ١٨٤٢ كتبها على بن شاذان الرازى، بخط كوفى، فى ١٩١ ورقة صغيرة، سنة ٣٧٦هـ / ٩٨٦م. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١ [التاريخ] ص ٨، الرقم ١٧).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨١).

وقد نشرت دار الاعتصام بالقاهرة هذا الكتاب فى عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، بتحقيق د. محمد إبراهيم البنا، وجاء عنوانه على النحو التالى: « أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض».

وهو كتاب فيه ذكر مشاهير النحويين، وطرف من أخبارهم، وذكر أخذ بعضهم عن بعض، والسابق منهم إلى علم النحو.

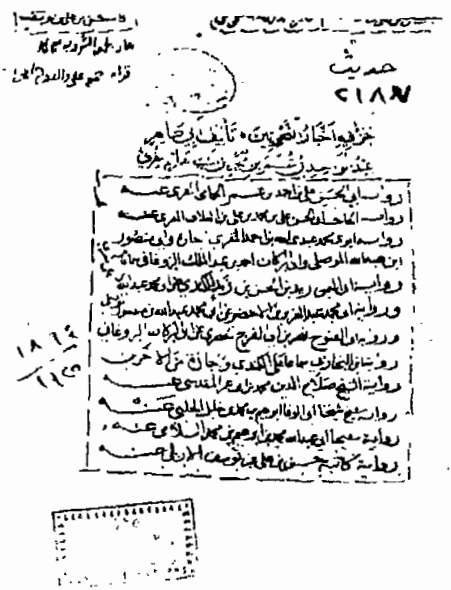

مخطوط أخبار النحويين لأبى طاهر

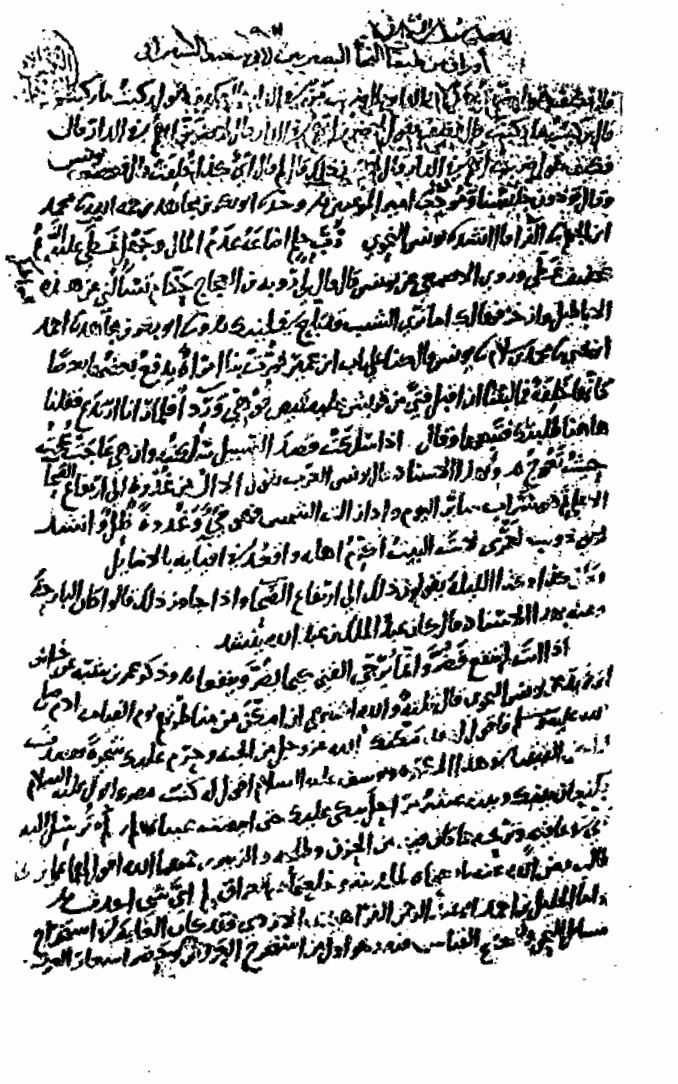

صدرت من قبل نشرتان لهذا الكتاب :

أولاهما : سنة ١٩٣٦م، بعناية المستشرق الألماني فريتس كرنكو سنة (١٨٧٢ ـ ١٩٥٣م) وطبعت بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت .

أما النشرة الثانية : فقد أصدرها الأستاذان : الدكتور طه محمد الزيني، والدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، وطبعت بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م ويبدو أن هذه النشرة قد تأست سابقتها، فليس فيها ما يدل على اعتماد مخطوطة ما .

أما هذه النشرة الثالثة التي نقدمها فقد اعتمدنا فيها على مصورتين :

١ ـ مصورة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وهي عن مخطوطة مكتبة شهيد علي رقم ١٨٤٢، وهي عين المخطوطة التي نشرها كرنكو وتقع في ١٩١ صحيفة وقد كتبت بخط كوفي جلي، واحتفل ناسخها بها أيما احتفال.

٢ ـ أوراق تتجاوز منتصف الكتاب بقليل، مصورة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وعدّتها ثمان، ويبدو أن الذي سقط منها ست ورقات، وهي مصورة عن مخطوطة الظاهرية، وهذه الأوراق كان لها ترقيم مستقل، ثم تضمنها مجموع بين الأوراق ١٩٧ ـ ٢٠٤ .

(أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، صنعة أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ـ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ٥ ـ ٧، ٢١، ٢٢).

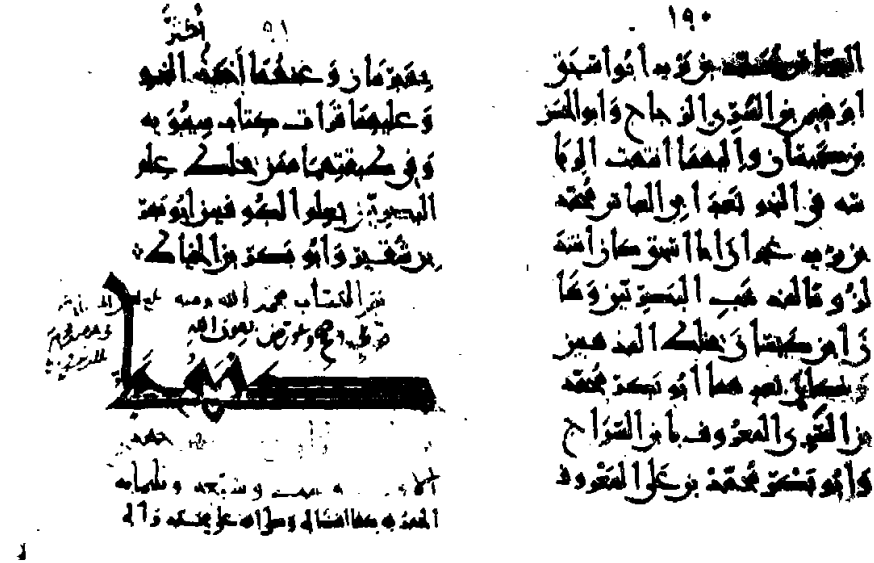

فحرمت على الآخر منه فنادى ابن أبي خيصة أيا كل أيا كل فاجتمعت من ذلك ووقفت أجد
استحلب مخاطبته وأرصد الفائدة منه ثم قال لي وقد رأيتني مجتهدة يا هذا أدبي
معرفة آلة رجلين أرجو أن لا تعرف أحدهما أبا السر أصحاب الحديث الاعتناء أم
الأدب أم أصحاب الشعر والنحو وأيام الأدب ما أنا أعرف أبا عثمان المازني فظننت أنه
معرفة ناقبة قال اقترح الذي تقول فيه

وفتى من مازن شاد أهل البصرة ... أنه معترف وأبوه نحوي

قال العاص أو سعيد هذا الشعر لعبد الوهاب وقد خطئ قائله لأنه لو كان البصرة
كانت النسبة إليه البصري وإنما نسب إلى البصرة تمرة قال أبو العباس فقلت له
لا أعرفه قال اقترح غلامك قد نبغ في هذا الشعر معه دهر وله شغل وقد
تزوج الغيد وجلس في مجلس صاحبه وشاركه فيه نحوي بالمبرد قال إنا والله عجزنا
الخبرة به قال فقال أنشدك شيئا من عناء أشعاره قلت لا أحسبه يحسن قول
الشعر قال سبحان الله أليس هو الذي يقول

جبذا لما الصافية ترنق الخلبان ... بها أخبرني وحي أي بنان

أنه الثالث أنتمي من لذيذ الشعراء ... حاربها المزن نقاح مذود الناعمات

فلم يزد شعره هذا في مجلس الأنس وأنا سبحان الله أو يشتهي أن يسمعا
من هذا الجزء إلا كلمة ما تشتهي الناس يقولون في تشبيه يقولون هي من الجزء
أو يشتهون من ماله وإلا فالله ما أبعد عورته أقترح عليه

سألنا عن ماله فقال من ... فقال القائلون ومن لماله

سألت محمد زيد مع فقالوا ... ذكرنا ثم جهالة

هل الحية تدخل قوتي فقوتي معتبر ... فيه ذلك

فلما أنشد هذه الأبيات لعبد الوهاب المعتزلي قال أنا أعرف بزاد عاها
غيره هذا غلام رجل لا ينسب إلى زيد فنسب هذا الشعر إليه ونسبه أنت إلى
أنه أبو الباهلي فإذا غلبت خلقة زوجي على ونفست بعقاجيه من

*** أخبار النحويين (كتب فى ـ) :**

الكتب القديمة فى أخبار النحويين كما أوردها صاحب الفهرست هى : أخبار النحويين للنجيرمى ، أخبار النحويين لأبى سعيد السيرافى ، أخبار النحويين للمرزبانى المقتبس الكبير ، أخبار النحويين لأبى بكر محمد بن عبد الملك .

(الفهرست لابن النديم دار المعرفة ، بيروت / ١٢٩) .

*** أخبار الهند والصين :**

هذا الكتاب تأليف السيرافى ، يقول الدكتور شاكر خصباك عن الكتاب وعن مؤلفه :

هو أبو زيد الحسن السيرافى وهو من مواطنى مدينة البصرة ومن المعتقد أنه عاش فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وهو لم يكن رحالة ولا عالما ، غير أنه كان مغرما بجمع قصص رجال البحر ، وقد عنى على نحو الخصوص بتدوين رحلات التاجر سليمان بين البصرة والصين ، والتى ربما كان قد أضاف إليها حكايات أخرى عن البحر لرحالة آخرين ، ولذلك فإن كتابه يحمل أيضًا عنوانًا آخر هو « رحلة التاجر سليمان » والظاهر أن التاجر سليمان قد عاش فى القرن الثالث الهجرى ، وأن حكاياته ربما تعود إلى حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى (٢٣٧ هـ ـ التاسع الميلادى) وكان من أهالى مدينة سيراف ومن أبرز تجارها الذين كانوا يقومون بنقل البضائع بين العراق والهند والصين ، وقد اشتملت حكاياته على وصف مسهب للسواحل والجزر والموانىء المختلفة فى البحر الشرقى الكبير (المحيط الهندى) وعلى أحاديث مستفيضة عن سكانها وعاداتهم وتقاليدهم وزراعاتهم ومنتجاتهم ، وقد عنى عناية خاصة بالمقارنة بين أهل الصين وأهل الهند فى شتى جوانب حياتهم ، وكانت حكاياته من المصادر المبكرة جدًّا عن بلاد الهند والصين وعن البحار الشرقية ، كما أن المعلومات التى أوردها عن كانتون (خانفو) تتميز بالتفصيل والدقة ، وقد استفاد من أخباره وحكاياته عدد كبير من الجغرافيين العرب اللاحقين وقد نشرت (الرحلة) فى باريس عام ١٨٤٥ باسم (سلسلة التواريخ) .

وإليك نموذجا مما جاء فى الكتاب :

أخبار الهند

وأما بلاد الهند فإنه إذا ادعى رجل على آخر دعوى يجب فيها القتل قيل للمدعى (أتحمى له النار ؟) فيقول نعم فتحمى حديدة إحماء شديدا حتى يظهر النار فيها ثم يقال له : (ابسط يدك) فتوضع على يده سبع ورقات من ورق شجر لهم ثم توضع على يده الحديدة فوق الورق ثم يمشى بها مقبلا ومدبرا حتى يلقيها عن يده ، فيؤتى بكيس من جلود فتدخل يده فيه ثم يختم بختم السلطان فإذا كان بعد ثلاثة أيام أتى بأرز غير مقشر يقال له (افركه) فإن لم يكن فى يده أثر فقد فلح ولا قتل عليه ويغرم الذى ادعى عليه منًّا من الذهب يقبضه السلطان لنفسه ، وربما أغلوا الماء فى قدر حديد أو نحاس حتى لا يقدر أحد يدنو منه ثم يطرح فيه خاتم حديد ويقال (أدخل يدك فتناول الخاتم) وقد رأيت من أدخل يده وأخرجها صحيحة ويغرم المدعى أيضًا منًّا من الذهب .

وإذا مات الملك ببلاد سرنديب صر على عجلة قريبا من الأرض وعلق فى مؤخرها مستلقيا على قفاه يجر شعر رأسه التراب عن الأرض وامرأة بيدها مكنسة تحث التراب على رأسه وتنادى (أيها الناس هذا ملككم بالأمس قد ملككم وكان أمره نافذًا فيكم وقد صار إلى ما ترون من ترك الدنيا وأخذ روحه ملك الموت فلا تغتروا بالحياة بعده) وكلاما نحو هذا ثلاثة أيام ، ثم يهيأ له الصندل والكافور والزعفران فيحرق به ثم يرمى برماده فى الريح .

والهند كلهم يحرقون موتاهـم بالنار، وسرنديب آخر الجـزائر وهى من بـلاد الهنـد، وربمـا أُحـرق المَلك فتدخل نساؤه النار فيحترقن معه وإن شئن لم يفعلن.

وببـلاد الهند من ينسب إلى السيـاحة فى الخيـاض والجبال وقل ما يعاشـر الناس، يأكل أحيانا الحشيش وثمر الغياض ويجعل فى إحليله حلقة حديد لئلا يأتى النســاء، ومنهم العــريــان ومنهم من ينصب نفســه للشمس مستقبلها عـريانـا إلا أن عليه شيئًا من جلود النمور، فقد رأيت رجلا منهم كما وصفت ثم انصرفت وعـدت بعد ست عشـرة سنة فـرأيته على تلك الحـال فتعجبت كيف لم تسل عينه من حر الشمس (ص ٢١ ـ ٢٣).

(كتـابـات مضيئـة فى التـراث الجغـرافى العـربى ـ د. شاكر خصباك / ٨٨ ـ ٩٦).

*** الأخبار والآثار :**

مجهول المؤلف.

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية.

وهو كتـاب فى أخبار الأنبياء عليهم السـلام وأخبار نبينا محمد ﷺ.

أوله : « الحمد لله حمـدًا كثيرًا ... وبعد فإنى أحببت أن أجمع أخبـارًا أداوى بها قسـوة قلبى وأستجلب بهـا دمـوع عينى ... » وبعــد ذلك نقـول فى أخبــار الأمم الماضية عن موفق الدين بن قدامة المقدسى.

وآخره:

« ولا تخـــف فـــى الله مـــن ...

وفقـك الله لمـــا تشتهيـــه »

نسخـة كتبت بخط نسخى بقلـم على بن محمـد الغورى القلعـى الشافعى، فـرغ منها فى شهـر المحرم سنة ٨٦٢هـ، وهى فى ١٩٧ ورقة ومسطرتها مختلفة.

[دار الكتب المصـريـة ٢١٣٧ تـاريخ طلعت] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤، ١٣٩هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢١).

*** أخبـار وأشعـار ونـوادر وملح وفقـر وحكم ووصايا منتخبة :**

جمعها ياقـوت بن عبد الله المستعصمى، الخطاط المشهـور، المتوفى سنـة ٦٩٨هـ أحـد المخطوطـات المصورة:

أوله: ... قـال رسول الله ﷺ: نعمتان مغبـون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ ...

وآخـره: قال الحسن بن على (رضى الله عنهمـا): اجمع كأنك تعيش أبدا، وفرق كأنك تموت غدا.

نسخة بقلـم نسخى واضح كتبها يـاقوت نفســه سنة ٦٦٢هـ ١٧ ورقة ١٢ سطرًا. [ليدن ٩٥].

(فهرست المخطوطات المصـورة، المنظمة العربية للتـربيـة والثقـافـة والعلـوم، القـاهـرة ١٩٧٩ الأدب جـ١ ق٢ / ٩).

*** الأخبار وتصحيحها (كتاب ـ) :**

لأبى الحسن الأشعرى.

(إيضاح ٢/ ٢٦٤).

*** أخبار الوالد وبنيه الأماجد :**

لأبى المعالى محمود شكـرى بن عبد الله بن محمود الآلـوسى المتوفى سنـة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م، يوجـد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى، رقم ٨٦٢٣.

الأول: « الحمـد لله الذى تفـرد بالبقـاء وكتب على عبـاده بـالارتحـال ... » نسخـة جيـدة كتبت بخط المؤلف، ١٠٢ صفحة، ترجم فيه والده السيد عبد الله بهاء الدين الآلوسى.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤ ، والتاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٩٣).

*** أخبار الوزراء :**

١ ـ لإسماعيل بن عباد الصاحب المتوفى سنة خمس وثمانين وثلثمائة .

٢ ـ ولأبى الحسن محمد بن عبد الملك الهمدانى المتوفى سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

٣ ـ ولإبراهيم بن موسى الواسطى المتوفى سنة ٦٩٢ عارض فيه محمد بن داود الجراح فى كتابه الوزراء .

وجمعهم أيضًا الصولى والصابى ، وأبو الحسن على ابن أنجب البغدادى ، وأبو الحسن على بن المشاطة ، وعلى بن أبى الفتح الكاتب المعروف بالموطوق ذكر فيه وزراء المقتدر وغيرهم .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٠).

*** الأخبار والقوانين الفقهية فى تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية :**

لابن جزى أبى القاسم محمد بن إبراهيم بن محمد الكلبى الغرناطى الأندلسى من شيوخ أبى حيان المتوفى سنة ٧٤١ إحدى وأربعين وسبعمائة .

(إيضاح ١/ ٤٧).

*** أخبار يموت بن المزرّع :**

(المتوفى سنة ٣٠٤هـ).

المؤلف : مجهول .

رسالة صغيرة تضم باقة أشعار وأخبار أدبية ، يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية .

أوله : « أخبرنا الشيخ الأصيل أبو بكر محمد بن الإمام الحافظ أبى طاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطى الأنصارى ، أطال الله بقاءه ، قراءة عليه ونحن نسمع ... أنشدنا يموت بن المزرع أنشدنا أبو هفان لنفسه :

فإن تسألى عنا فإنا حُلى العلى
بنو مهزم والأرض ذات المناكب
وليس لنا عيب سوى أن جودنا
أضرّ بنا والناس فى كل جانب

آخره : « حدثنى مروان بن أبى حفصة قال : دخلت بنت الناطفى مولى عنان ، وقد ضربها فقلت :

بكت عنان فجرى دمعها
كالدر قد تويع فى خيطه

قال : فقالت والعبرة فى حلقها :

أجل ومن يضربها ظالمًا
تبيس يمناه على سوطه

فقال مروان : هى أشعر الإنس والجن » .

وهى نسخة قديمة معارضة ومصححة ، سمعها مع فوائد ابن دريد محمد بن مكى بن أبى الثناء الدنيسرى وولده محمد .

(١٠٢ ـ ١٠٤) ٣ق ٢٥س ١١×١٩سم .

الرقم ٣٨٠٨ مجاميع ٧٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٩ ، ٢٠).

*** الأخبـــارى :**

قال السمعانى :

الأخبارى : بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وفتح الباء وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى الأخبار

ويقـال لمن يـروى الحكـايـات والقصص والنـوادر الأخبارى، اشتهر بهذه النسبة جمـاعة، منهم أبو عبد الـرحمن الهيثـم بن عـدى بن عبـد الـرحمن الطـائى الكوفى الأخبارى، هكذا ذكـره أبو سعيد بن يونس فى تاريخ الغربـاء وقال: قدم مصر وحـدث بها عن حيوة ابن شريح ويونس بن يزيد الإيلى وغيرهما وخرج عنها فتوفى بفم الصلح سنة ست ومائتين.

وأبـو بكـر يمـوت بن المـزرع بن يمـوت البصـرى الأخبارى، ذكره أبو سعيد بن يـونس فى تاريخ الغرباء وقال: بصرى قدم مصر مرارًا آخر قدومه فى سنة ثلاث وثـلاثمائة وخـرج فى سنـة أربع وثـلاثمائة وسـار إلى دمشق فتوفى بها وكان مليح الأخبار وحسن الآداب.

وأبـو بكـر أحمـد بن حجـر بن الحسن بـن مـؤمل الأخبارى، حدث عن قاسم بن محمد الأنبارى، روى عنـه أبـو الفتح بن مسرور البلخـى وقال: حـدثنـا فى جامع مدينة المنصور وما علمت من أمره إلا خيرًا.

وأبـــو الحسيـــن أحمـد بن محمد بن العبـاس بن عبيد الله بن حفص بن عمر بـن بيان الأخبارى من أهل بغـــداد، حدث عن عبد المـلك بن أحمد الـزيات وأبى بكر محمد بن الحسـن بن دريد الأزدى وأبى بكر محمـد بـن القـاسم بن الأنبـارى ونصـر بـن أحمـد الخبـزأرزى ومحمـد بن يحيى الصـولـى، روى عنـه القـاضى أبـو القـاسم على بن المحسـن التنـوخى، وحدث فى سنة خمس وسبعين وثلاثمـائة فتكون وفاته بعد هذه السنة.

وأبـــو الحسين على بـن أحمـد بن أسـد التميمى الأخبارى من أهل شهرزور نزل نيسابور، كان من الأدباء الحفاظ الشعراء المتقدمين والمتأخرين، ومن العلماء بأيـام الناس وأنسـاب العرب، قـد كـان سكن قديمًـا بنيسـابـور ثم دخل خـراسـان وانصـرف إلى نيسـابـور وسكنها، مولده بشهرزور، وسمع الحديث بالعراق من القـاضى أبى عبد الله الحسين بـن إسماعيل الشيبـانى وأبى عبد الله محمد بن مخلد الدورى وأقرانهما.

وأبـو الحسن محمد بن أحمـد بن طالب الأخبـارى سكن الشـام وحدث بطـرابلس الشام عن أبى القـاسم عبـد الله بن محـــمد البغـــوى وأبى بكـر عبد الله بن أبى داود وحـرمى بن أبى العـلاء وأبى بكـر محمـد بن الحسن بن دريـد وإبـراهيم بن محمد بن عـرفـة وأبى على الحسين بن القاسم الكـوكبى ومحمد بن القاسم ابن الأنبـــارى، روى عنـــه عبيـــد الله بن القـــاسم الأطرابلسى، وتوفى بعد سنة سبعين وثلاثمائة.

وأبـو محمد عبـد الله بن أبى سعـد وهو عبـد الله بن عمـرو بن عبد الـرحمن بن بشـر بن هلال الأنصـارى الوراق البلخى الأخبارى، بلخى الأصل سكن بغداد، وكان ثقـة إخباريًـا صاحب أدب وملح وطـرف، سمع الحسين بن محمد المروزى ومعـاوية بن عمرو وعفان ابن مسلم وسليمان بن حرب وسريج بن النعمان وهوذة ابن خليفة وعلى بن الجعد وغيرهم، روى عنه عبد الله ابن محمـد بن أبى الدنيـا وعبد الله بن محمـد البغوى ومحمـد بن خلف بن المـرزبـان وعبيـد الله بن عبـد الـرحمن السكـرى والحسين بن القـاسم الكـوكبى والقاضى أبـو عبد الله المحاملـى وجماعة آخـرهم أبو عمـرو بن السماك، وكـانت ولادته سنـة سبع وتسعين ومائة، ومـات بسامـراء سنة أربع وسبعين ومـائتين فى جمادى الآخرة.

(الأنساب لـلإمام أبى سعد عبد الكـريم بن محمد ابن منصور التميمى السمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمـر البارودى، دار الجنـان، بيروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ١/ ٩٤، ٩٥).

*** الأخبارى (ـ٢٠٦ هـ):**

إسحاق بن بشر.

إسحـاق بن بشر بن بـرزخ أبـو حـذيفة القـرشى من

أصحاب السير والأحداث توفى ببخارا سنة ٢٠٦ ست ومائتين، له من الكتب فتوح الأمصار، فتوح بيت المقدس، كتاب الألوية، كتاب الجمل، كتاب حفر بئر زمزم، كتاب الردة، كتاب الصفين، كتاب المبتدا.

(هدية العارفين ١/ ١٩٦).

* **الأخبارى (ـ ١٢٧٣هـ / ـ ١٨٥٧م):**

على بن محمد

على بن محمد بن عبد النبى بن عبد الصانع الأخبارى، الميرزا: مؤرخ، عالم بالأصول، هندى له كتب منها: «سبيكة العسجد» فى التاريخ، و«سبيكة اللجين» فى الفرق بين الأصوليين والأخباريين، بخطه.

(الأعلام لخير الدين الزركلى ٥/ ١٨ عن الذريعة ١٢/ ١٣٦، ١٣٧، وكشف الحجب/ ٣٠٧).

* **الأخبارى:**

محمد بن عبد النبى

محمد بن عبد النبى بن عبد الصانع، أبو أحمد النيسابورى، الأكبر أبادى، الهندى، الميرزا، المعروف بالأخبارى: فقيه إمامى قتل فى الكاظمين، له كتب منها «مجالى الأنوار» وشرحه «مجالى المجالى» سماه أيضًا «معترك العقول» قال آغابزرك: رأيت النسخة متنًا وشرحًا فى المشهد عند الشيخ على أكبر النهاوندى مع عدة رسائل أخر لصاحب الترجمة.

(الأعلام ٦/ ٢٥١ عن الذريعة ١٩/ ٣٧٣ ورجال الفكر/ ٢٥).

* **الأخبارى (ـ ١٩٠هـ):**

أبو اليقظان.

أبو اليقظان عامر بن حفص أبو اليقظان الأخبارى النسابة المتوفى سنة ١٩٠ تسعين ومائة، له أخبار تميم، كتاب حلق تميم بعضها بعضا، كتاب نسب خندف وأخبارها، كتاب النسب الكبير، كتاب النوادر.

(هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادى ـ دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ١/ ٤٣٥، ٤٣٦).

* **الأخبارية:**

إحدى فرق الإمامية.

* **الأخباز:**

انظر: الخبز.

* **أخبرنا أو أخبرنى:**

أخبرنا: من ألفاظ التحمل سماعًا من الشيخ، ثم شاع تخصيص هذه الصيغة بالقراءة على الشيخ.

العراقى: قول الراوى فيما قرىء على الشيخ بحضرته.

أخبرنا إجازة: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا إذنًا: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا فى إذنه: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا فيما أذِنَ لى فيه: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا فيما أجازنى: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا فيما أطلق لى روايته: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا مناولة: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا قراءة عليه وأنا أسمع: من ألفاظ التحمل قراءة على الشيخ.

أخبرنا بقراءتى عليه وأنا أسمع: من ألفاظ التحمل قراءة على الشيخ.

أخبرنى: قول الراوى فيما قرأه على الشيخ بنفسه.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١١، ١٢).

*** أخبرنا أو حدثنا :**

أخبرنا أو حدثنا، وهما بمعنى عند البخارى وبعضهم، ومنهم من فرّق بينهما فيخص التحديث بما يلفظ به الشيخ، أما الإخبار فهو بما يقرأ عليه، وعلى هذا فمن سمع وحده الشيخ قال: حدثنى، ومن سمع ومعه غيره قال: حدثنا، وكذلك فى أخبرنا، أما (أنا) فبمعنى أخبرنا، و (نا) بمعنى حدثنا.

(الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى ـ تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد. روزاليوسف، إدارة التراث الإسلامى، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ١/ ٢).

. وقد أفرد ابن عبد البر بابًا فى العرض على العالم وقول أخبرنا وحدثنا جاء فيه :

حدثنا عبد الرحمن بن مروان قال حدثنا أبو الطيب أحمد بن سليمان بن عمر البغدادى قال حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى قال: اختلف أهل العلم فى الرجل يقرأ على العالم ويقر له العالم به كيف يقول فيه أخبرنا أو حدثنا فقالت طائفة منهم لا فرق بين أخبرنا وحدثنا وله أن يقول أخبرنا وحدثنا وممن قال بذلك مالك وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن كما حدثنا ابن أبى عمران قال حدثنا سليمان بن بكار قال حدثنا أبو قطن قال: قال لى أبو حنيفة: اقرأ علىَّ وقل حدثنى، وقال لى مالك اقرأ علىَّ وقل حدثنى وكما حدثنا روح بن الفرج قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال لما فرغنا من قراءة الموطأ على مالك رحمه الله قام إليه رجل فقال يا أبا عبد الله كيف نقول فى هذا؟ فقال: إن شئت فقل حدثنا وإن شئت فقل أخبرنا وإن شئت فقل حدثنى وأخبرنى وأراه قال وإن شئت فقل سمعت قال أبو جعفر وقالت طائفة منهم فى العرض أخبرنا ولا يجوز أن يقال حدثنا إلا فيما سمعه من لفظ الذى يحدثه به. قال أبو جعفر ولما اختلفوا نظرنا فيما اختلفوا فيه فلم نجد بين الحديث وبين الخبر فى هذا فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله ﷺ فإمَّاما فى كتاب الله فقوله جل وعز ﴿ يومئذ تحدث أخبارها ﴾ فجعل الحديث والخبر واحدًا وقال تعالى ﴿ لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم ﴾ وهى الأشياء التى كانت منهم، وقال فى مثله ﴿ هل أتاك حديث الجنود ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا يكتمون الله حديثًا ﴾ وقال: ﴿ الله نَزَّلَ أَحْسَنَ الحديث كِتابًا ﴾ و ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ و﴿حديث ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ وقال أبو جعفر وكان المراد فى هذا كله أن الخبر والحديث واحد قال وكذلك روى عن رسول الله ﷺ قال أبو عمر فذكر حديث مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « أخبرونى عن شجرة مثلها مثل المؤمن » وحديث فاطمة بنت قيس أنه قال: أخبرنى تميم الدارى فذكر قصة الدجال، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: « بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج » وحديث جابر فى الرؤيا «أن رسول الله ﷺ قال للأعرابى « لا تخبر بتلاعب الشيطان بك فى المنام » وحديث أنس عن عبادة بن الصامت « أن رسول الله ﷺ أراد أن يخبرهم بليلة القدر فتلاحى رجلان » وحديث أنس أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ « ما أول أشراط الساعة؟ قال: أخبرنى جبريل أن نارًا تحشرهم من المشرق » وحديث أنس أن رسول الله ﷺ قال « ألا أخبركم بخير دور الأنصار وحديث رافع بن خديج قال مر علينا رسول الله ﷺ ونحن نتحدث فقال « ما تحدثون » فقلنا نتحدث عنك قال: تحدثوا وليتبوأ من كذب على مقعده من جهنم » قال أبو عمر وذكر أخبارًا من نحو هذا تركت ذكرها لأنها فى معنى ما ذكرنا ثم قال هذا كله يدل على أن لا فرق بين أخبرنا وحدثنا قال وقد ذهب قوم فيما قرىء على العالم فأجازه وأقرّ به أن يقال فيه قرىء على

فلان ولا يقال فيه حدثنا ولا أخبرنا قال ولا وجه لهذا القول عندنا قال وسواء عندنا القراءة على العالم وقراءة العالم ولكل واحد ممن سمع بشيء من ذلك أن يقول حدثنا أو أخبرنا ، قال أبو عمر: هذا قول الطحاوى دون لفظه أنا عبرت عنه .

(جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ١٧٥ ، ١٧٦) .

*** الأخبية والبيوت (كتاب ـ) :**

لأبى سعيد الأصمعى .

(إيضاح ٢/ ٢٦٤) .

*** الأخت الشقيقة :**

فى علم الفرائض

قال صاحب الرحبية فى باب من له النصف أو أصحاب النصف :

وبنت الابن عِنْدَ فقد البِنْت
والأختُ فى مَذْهَبِ كُلِّ مُفْتِ

ويشرح ابن غلبون البيت فيقول :

الأخت الواحدة الشقيقة إذا انفردت عن من يعصبها أو يشاركها أو يحجبها (فى مذهب كل مُفْتِ) أى مجتهد .

(التحفة فى علم المواريث لمحمد بن خليل بن محمد بن غلبون ـ حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه السائح على حسين ، كلية الدعوة الإسلامية ، سلسلة التراث (١) ، طرابلس ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٩٠م/ ١٠٠ ، ١٠١ انظر أيضًا شرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن على الرحبى ، شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني ـ تحقيق كمال يوسف الحوت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦/ ٣١) .

وإليك التفصيل :

الأخت الشقيقة (ويقال لها الأخت للأبوين) لها فى علم الفرائض خمس حالات .

الأولى : النصف للواحدة :

بشرط عدم الأب والجد والفرع الوارث مطلقا والمماثل والمعصب لقوله تعالى ﴿ إن امْرُؤٌ هَلَكَ ليس له ولدٌ وله أختٌ فلها نِصْفُ ما تَرَكَ ﴾ [النساء : ١٧٦] والإجماع على أن هذه الآية فى الأخت شقيقة أو لأب دون الأخت من الأم كشقيقة وعم فللشقيقة النصف والباقى للعم عصبة ، وهذه صورتها :

٢

١/٢	شقيقة	١
ع	عم	١

الثانية : الثلثان للاثنتين فأكثر :

بشرط عدم الفرع مطلقا والأصل الذكر والمعصب لقوله تعالى : ﴿ فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ﴾ [النساء : ١٧٦] كشقيقتين وأخ لأب فللشقيقتين الثلثان وللأخ الباقى : عصبة وهذه صورتها :

٣

٢/٣	شقيقتان	٢
ع	أخ لأب	١

الثالثة : تعصيبها بالأخ الشقيق :

أى عصبة بالغير واحدة أو أكثر بشرط عدم الأب والفرع الذكر للشقيقة حظ وللشقيق حظان لقوله تعالى ﴿ وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ [النساء : ١٧٦] وهذه صورتها :

٣

ع	شقيقة	١
	شقيق	٢

الرابعة : صيرورتها عصبة مع البنت أو بنت الابن :

عصبة مع الغير واحدة أو أكثر كبنت أو أكثر وشقيقة أو أكثر أو كبنت ابن أو أكثر، وشقيقة أو أكثر، فللشقيقة الباقى بعد فرض البنت أو البنات أو بنت الابن أو بناته بشرط عدم الأصل الذكر والفرع الذكر وعدم الشقيق كبنت وشقيقة، وهذه صورتها :

١/٢	بنت
ع	شقيقة

أو كبنات ابن وشقيقات فلهن الباقى بعد فرض بنات الابن، وهذه صورتها :

٣

٢/٣	بنات ابن	٢
ع	شقيقات	١

فتصير الأخت الشقيقة فى التعصيب مع الغير كالأخ الشقيق فتحجب من يحجبه من الإخوة والأخوات من الأب ومن بعدهم من العصبات فاعلم أن العصبة ثلاثة أقسام: عصبة بالنفس، وعصبة بالغير، وعصبة مع الغير.

الخامسة : سقوطها بابن الميت وابن ابنه وإن نزل وبالأب :

قال فى « النهضة الزينية » ناظما لأحوال الشقيقة :

وللشقيقة إذا ما انفردت
نصف وثلثان إذا تعددت
تعصيبها بالأخ وهى عصبه
مع بنت أو بنت ابنه فى المرتبه
أى فلها الباقى مع الواحده
ذا النصف والثلث مع الزائده
سقوطها بالابن وابن الابن
وان نأى وبالأب الأدنى ابن

ويشرح البيت الثالث بقوله : فللشقيقة الباقى بعد فرض البنت أو بنت الابن، وهو قدر النصف إذا كانت مع البنت الواحدة أو هو قدر الثلث إذا كانت مع الزائدة عن الواحدة، فالواو بمعنى « أو » التنويعية.

(سؤال وجواب فى الأحوال الأربعينية فى علم الفرائض ـ عبد الفتاح حسين راوه مكى / ٢٤، ٢٥).

انظر: الأخت للأب فقط.

*** الأخت للأب فقط :**

قال صاحب الرحبية فى أصحاب النصف من الميراث، بعد أن ذكر الزوج، والأنثى من الأولاد، وبنت الابن، والأخت الشقيقة (شرح الرحبية فى الفرائض / ٣١ والتحفة فى علم المواريث / ١٠٠).

وهكذا الأختُ التى من الأبِ
عند انفرادِهِنَّ عَنْ معصّب

وإليك تفصيل ذلك :

فى علم الفرائض، للأخت من الأب فقط سبع حالات :

الأولى : النصف للواحدة عند عدم الشقيقة، أى عدم من ذكر فى الشقيقة وعدم أحد من الأشقاء والشقيقات كأخت للأب، وعم، فللأخت للأب النصف وللعم الباقى عصبة، وهذه صورتها :

٢

١/٢	أخت للأب	١
ع	عم	١

الثانية : الثلثان للاثنتين فأكثر :

بشرط عدم من ذكر فى الشقيقتين وعدم أحد من الأشقاء والشقائق إجماعا لأن الآية ﴿ فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ﴾ [النساء : ١٧٦] فى الأخوات شقيقات أو لأب فقط كأختين لأب وابن أخ شقيق

فلـلأختين من الأب الثلثـان ولابن الأخ الشقيق البـاقى عصبة وهذه صورتها :

٣

٣/٢	أختان لأب	٢
ع	ابن أخ ق	١

الثالثة : تعصيبها بالأخ من الأب عصبة بالغير:

واحدة أو أكثر بشرط عدم من ذكر فى الشقيقة وعدم الشقيق والشقيقـة إذا صارت عصبـة مع الغيـر كأخت لأب وأخ لأب فلها حظ وله حظـان إجماعا، لأن الآية ﴿ فإن كـانـوا إخـوة رجـالاً ونسـاءً فللـذّكـر مِثْلُ حَظِّ الأنثيين﴾ فى الإخوة والأخوات من النسب فقط، وهذه صورتها :

٣

ع	أخت لأب	١
	أخ لأب	٢

الرابعة : صيرورتها عصبة مع البنت أو الابن :

أى عصبة مع الغير واحدة أو أكثر كبنت وأخت لأب أو بنات أو بنت ابـن أو بنات ابن وأخت أو أكثـر فلها الباقى بعد النصف أو الثلثين، بشرط عدم من ذكر فى الشقيقة وعدم الشقيقة إذا صارت عصبة مع الغير وعدم الأخ لـلأب فتصيـر الأخت لـلأب كـالأخ من الأب فتحجب بنى الأخوة مطلقًا ومن بعدهم من العصبات .

وهذه صورة أخذها الباقى بعد النصف :

٢

٢/١	بنت	١
ع	أخت لأب	١

وهذه صورة أخذها الباقى بعد الثلثين :

٣

٣/٢	بنت ابن	٢
ع	أخت لأب	١

الخامسـة : سقوطهـا بمن ذكر فى الشقيقـة (انظر: الأخت الشقيقـة) أو من ابن الميت وابنـه وإن نـزل والأب، وبالشقيق والشقيقة إذا صارت عصبة من الغير كمـا تقدم فى التعليق على الحـالة الـرابعة من أحـوال الأخت الشقيقة .

السادسـة : السدس لها إذا كـانت مع الشقيقة، أى الآخـذة للنصف فـرضًـا لا تعصيبًـا مع الغيـر لسقـوط الأخت لـلأب حينئذ بـالشقيقة لصيـرورتها عصبـة مع الغير كبنت ابن وشقيقة وأخت لأب، تكملة للثلثين ما لم يكن معهـا أخ من الأب فيعصبهـا عصبـة بـالغيـر وصورتها :

٢

٢/١	بنت ابن	١
ع	شقيقة	١
س	أخت لأب	س

أى للذكر مثل حظ الأنثيين كشقيقة وأخت وأخ لأب وهذه صورتها :

٦ ٢×٣

٢/١	شقيقة	١	٣
ع	أخت لأب	١	١
	أخ		٢

أصل المسألـة : اثنـان مخرج نصف الشقيقـة، وصحت من ستة لأن الـواحـد البـاقى لا ينقسم على حظـوظ الأخ والأخت من الأب الثـلاثـة فضـربت فى اثنين أصل المسألة فصحت من ستة

السابعة: سقوطها بالشقيقتين أى الأخت لأب: واحدة أو أكثر بالشقيقتين، كشقيقتين وأخت لأب وعم، وهذه صورتها:

١٣

٢/٣	شقيقتان	٢
س	أخت لأب	٣
ع	عم	٨

ما لم يوجد معها (أى فى درجتها: واحدة أو أكثر) أخ فيعصبها فى الباقى، للذكر مثل حظ الأنثيين: كشقيقتين وأخت أو أكثر لأب وأخ لأب وهذه صورتها:

٩ ٣×٣

٢/٣	شقيقتان	٢	٦
ع	أخت لأب	١	١
	أخ لأب		٢

ويسمى هذا الأخ الأخ المبارك وهو من لولا وجوده لسقطت الأخت أو الأخوات لأب، وتشترط مساواته لها أو لهن بخلاف ابن ابن الابن النازل مع بنت الابن العليا إذا سقطت بالبنتين فأكثر، فلا تشترط المساواة فيعصبها المساوى والنازل، ولذا قيل فيه القريب المبارك كما تقدم لا الأخ المبارك.

قال صاحب النهضة الزينية ناظما لأحوال الأخت من الأب بقوله:

نصف للأخت ثلثان للعدد
تعصيبها بالأخ للأب ورد
وإن مع البنت أتت فعصب
ثم بابن وابنه وبالأب
وبالشقيق والشقيقة إذا
صارت مع البنات تعصيبا انبذا
وبالشقيقة لها السدس وجب
ما لم يكن أخوها ثمة قد عصب
وإن لو استغرقت الفروض
خابت به وذا الأخ المبغوض
تسقط بالشقيقين لا إذا
عصبها الأخ المبارك فذا

(سؤال وجواب فى الأحوال الأربعينية فى علم الفرائض ـ عبد الفتاح حسين راوه المكى / ٢٦ ـ ٢٩).

انظر: الأخت الشقيقة.

*** الأختام الإسلامية:**

كتب الأستاذ الدكتور عبد الرحمن فهمى محمد يقول:

الخاتم ـ بفتح التاء وكسرها ـ كلمة يقصد بها أحيانا الحلية المعدنية التى تثبت فى أصبع اليد، أو تعنى القالب الذى يختم به على الدنانير والدراهم والفلوس أو يختم به على الورق ... وقد يعنى اللفظ «النهاية» و «التمام منه» و «ختم الأمر» إذا بلغ آخره، ويطلق أيضًا على السداد من الطين أو القار أو الشمع الذى تسد به الأوانى والدنان، وكما يصح إطلاق لفظ الخاتم على هذه الأشياء كلها يصح إطلاقه على الأثر الناشىء، منها كما يقول ابن خلدون «ذلك أن الخاتم إذا نقشت به كلمات أو أشكال ثم غمر فى الطين أو المداد ووضع على صفح القرطاس بقيت أكثر الكلمات فى ذلك الصفح، وكذلك إذا طبع على جسم لين كالشمع فإنه يبقى نقش ذلك المكتوب مرتسما فيه» ويدل وجود الختم على الصحيفة على النهاية كما يعنى صحة المحرر ونفاذه كأن الكتاب يختم العمل به بهذه العلامات وهو من دونها ملغى ليس بتمام. وقد يكون هذا الختم غير مطبوع بخاتم بل مسجلاً بالكتابة فى آخر الكتاب أو أوله بكلمات

منتظمة من تحميد وتسبيح أو باسم السلطان أو الأمير أو صاحب الكتاب علامة على شرعية الكتاب وصحته ويسمى ذلك فى المتعارف « علامة » أو يسمى ختما تشبيهًا له بأثر الخاتم وقد شاع ذلك النوع من الأختام فى العصر المملوكى حيث كانت « الحمد لله » مثل «الحمد لله عليه توكلت » أو « الحمد لله اللطيف الخبير » أو « أحمد الله شاكرًا لأنعمه » أو « الحمد لله أحكم الحاكمين » تحل محل توقيع القاضى، فهى بمثابة ختم القاضى فى وثائق العصر المملوكى، كما كانت ترد فى افتتاحية الإشهادات أو الإسجالات الحكمية والتنفيذية فى ظهور الوثائق، كما كانت تظهر فى الكتب السلطانية.

وأول من أطلق الختم على الكتاب أى العلامة معاوية بن أبى سفيان فى الدولة الأموية على إثر حادثة فتح عمر بن الزبير لإحدى رسائل معاوية إلى عامله على الكوفة فاتخذ معاوية عند ذلك « ديوان الخاتم » واستعمل الشمع للختم عليه، وكانت الدولة العباسية تختم على طين يعرف بطين الختم، وكان يجلب خاصة من مدينة سيراف، ويذكر ابن خلدون أن ملوك المغرب على عهده كانوا يعدون من علامات الملك وشاراته الخاتم للإصبع فيجيدون صوغه من الذهب، ويرصعونه بالفصوص من الياقوت والفيروز والزمرد ويلبسه السلطان شارة فى عرفهم.

ولم يكن لزاما أن تحفر كتابات الأختام العربية على المعدن نفسه بل كثيرًا ما كانت تحفر الكتابة فى أحجار متوسطة النفاسة كالعقيق وحجر السيلان، والحجر اليمانى الأحمر والمرجان والفيروز، وتثبت هذه الأحجار فى خاتم معدنى من الفضة أو النحاس أو الحديد ليلبس فى الإصبع، أو يعلق حول الرقبة، أو يحفظ فى أكياس خاصة، وقد تحفر حول سطور الكتابة زخارف نباتية، أو يفصل بين كل سطر وآخر خطوط هندسية متعرجة أو مجدولة، وظل طراز الكتابة الكوفية على الأختام حتى القرن الثالث عشر الميلادى على الأكثر، ثم ظهرت بعد ذلك الكتابات النسخية والديوانية والتعليق فى كتابات الأختام الإسلامية بصفة عامة.

وتميل الأختام الإسلامية إلى الشكل البيضى، أما الأختام المستديرة فلم تكن شائعة اللهم إلا إذا كانت كبيرة الحجم، ومن الطبيعى أن تتمشى كتابات تلك الأختام مع طابع الكتابات المعاصرة للختم نفسه، ومن ثم فإن دراسة نقوش الأختام الإسلامية تعتبر دراسة مكملة لتطور الكتابات العربية، بل كثيرًا ما تمدنا زخارف بعض الأختام بمستندات كافية لتاريخ الخاتم ونسبته إلى عصر معين ما لم يكن يحمل اسمًا محققًا، وبدراسة مجموعة الأختام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة يمكننا أن نقسم كتابات الأختام إلى مجموعات رئيسية أهمها :

١ ـ كتابات دينية قرآنية كالبسملة مثل « بسم الله » أو « الله حسبى » .

٢ ـ كتابات تعنى شعارات اتخذها أصحابها فى ظروف معينة لتشير إلى حالات خاصة مثل « اذكر الموت يا غافل » أو « اتق الله » .

٣ ـ كتابات تعنى مجرد أسماء شخصية منها ما يمكن تحقيقه وكثير لم يحقق بعد.

٤ ـ كتابات تعبر عن أسماء أشخاص مصحوبة بعبارات دينية مثل « بالله الحسن يثق » .

(« الأختام » د. عبد الرحمن فهمى محمد الموسوعة المصرية، تاريخ وآثار مصر الإسلامية م ١ جـ٣/ ٧١٥ـ٧١٧).

وننقل إليك فيما يلى بعض ما جاء فى دراسة قيمة أخرى تحت هذا العنوان للأستاذ أسامة ناصر النقشبندى والسيدة حياة عبد على الحورى :

احتلت الأختام فى الفترة الإسلامية أهمية بالغة حيث

كـان لكل خليفـة ووالٍ وقاض وكثيـر من الأمـراء ختم خاص به حتى إن بعض الفقهاء درسوا شرعية استعمال الأختام وأشاروا إلى أن التختم بالفضة يُعد سنة للرجال ذوى المكانة الشرعية والسياسية فى المجتمع .

(عبـد الـرحمن الجـزيرى ــ الفقـه على المـذاهب الأربعة ٢/ ٢٠ :

« يسن التختم بـالفضة للـرجال إذا كـانت الحاجـة ماسـة لذلك كالقـاضى والحاكم الذى يجعل خـاتمه منقوشا فيه اسم (ختم) ويلبس خاتمه فى خنصر يده اليسرى ويجوز أن يلبسه فى يده اليمنى ») .

وأول ختم عـرف فى الإسـلام هو ختم الـرسـول ﷺ الـذى عُمل من الفضـة ، يبلغ وزنـه مثقـالين ختم بـه الرسائل السياسية التى بعثهـا إلى ملوك عصره يدعوهم إلى الإسـلام كتبت عليـه ثلاث كلمـات هى (محمـد رسول الله) فى ثلاثة أسطر تقرأ من أسفل إلى أعلى .

وانتقل هذا الختم بعد وفاة الـرسول ﷺ إلى أبى بكر فاستعمله حتى وفاته وانتقل منه إلى عمر ومن بعده إلى عثمـان رضى الله عنهم واستعمله نحـو ست سنين ثم سقط منه فى بئر أريس وكان استعمالهم له تبركا إذ كان لكل منهم ختم خـاص به حيـث أخرج ابن سعـد عن حيان الصائغ أن أبا بكـر كتب على ختمه (نعم القادر الله) وفى تهذيب المزنى أن نقش ختم عمر (كفى بالله واعظا يا عمر) وقيل (آمنت بالله مخلصا) وأخرج ابن عساكـر عن عمرو بن عثمـان بن عفان قـال كان نقش خـاتم عثمـان (آمنت بـالـذى خلق فسـوّى) وقيل : (لتصبرن أو لتندمن) واستمر استعمال الأختام بعدهم فكان ختم الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه كما أخـرج ابن عساكـر (الملك لله الـواحد القهـار) وقيل (الله الملك الحق) ونقش ختم الحسن رضى الله عنـه (لا إلـه إلا الله الملك الحق المبيـن) وقيل (الله أكبـر وبه استعنت) وقيل (الله أكبر وبه أستعين) .

ونقش ختم الحسين رضى الله عنـه (الله بالغ أمـره) وهكذا استعمل الخلفاء والـولاة والقضاة الأختام وشاع استعمالها بين عامة المسلميـن وقد صنعنا جداول لما كتبـه الخلفـاء فى مختلف العصـور الإسـلاميـة على أختـامهم من نصـوص أدرجنـا كل نص إزاء اسم كل منهم استخرجناها من مصـادر تأريخية مختلفة ، ونود أن نشيـر هنا إلى أن الأختـام الرسميـة للخلفاء والـولاة فقـدت على مر الـزمن ولم تصل إلينـا ونـادرًا ما نجـد ختمًا لخليفـة أو وال فى متاحف العالم ، ولقد وجـدنا ضمن مجمـوعـة الأختـام فـى المتحف العـراقى التى تناولنا دراستهـا فى هذا الكتاب ثلاثـة أختام لعلها من أختام الخلفاء وهى :

١ ــ ختم مـن الحجـر الأسـود كتب عليـه بـالخط الكـوفى (الله ثقة محمـد وبه يـؤمن) وهذا هـو النص الـذى نقشه على ختمـه الخليفـة محمد المهـدى بن المنصور الذى تـولى سنة ١٥٨هـ ولقد عثـر على هذا الختم فى موقع جرعة الحمـر الذى تعود ملتقطاته إلى العهدين الساسانى والإسلامى والذى يقع فى اليوسفية القريبـة من بغداد عاصمة الخـلافة العباسيـة فى عهد المهدى .

٢ ــ ختم مـن الحجـر الأسـود كتب عليـه بـالخط الكـوفى (حسبى الله) وقـد ذكـر أن للمهـدى بن المنصور ختما كتب عليه النص المذكور.

٣ ــ ختم من العقيق الأحمـر بيضـوى الشكل كتب عليه بـالخط الكوفى البسيـط (لا إله إلا الله) وورد أن من أختام الخليفة هارون الرشيد ختما كتب عليه النص المذكور.

استعمال الأختام الإسلامية

لقد استعملت الأختام فى الفتـرة الإسلامية لأغراض شتى منها تـوقيع المعاملات الرسميـة من قِبَلِ الخلفاء والولاة والعمال والقضـاة فكان لكل منهم ختم خاص

به نقش عليه عبارة معينة تميزه عن غيره تثبت شخصية الموقِّع كما توجد أختام شخصية استعملها الأفراد لأغراضهم الخاصة.

وهناك أختام خاصة بشئون جباية أموال الدولة وتوزيعها سجلت على بعضها أسماء الولاة وأسماء الخلفاء وتأريخ الختم شأنها في ذلك شأن المسكوكات ونقش على بعضها نوع المال المجبى كجباية أموال الجزية نقشت على الختم كلمة (جزية) وقد عثر في مصر سنة ١٩٦٠ على ختم من الرصاص مع مجموعة من المسكوكات في حفائر الفسطاط والمسجلة برقم ٢٠٤٤٢ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة كتب على هذا الختم:

الوجه الأول جز / ية سنة تسعين

الوجه الثاني و مـ / ـصـ / ـر أبيو / ه.

وتنص هذه الكتابة على جزية سنة تسعين دفعت في أيام قرة بن شريك والي مصر سنة ٩٠ ـ ٩٦ للهجرة والذي اتخذ إجراءات مشددة لتقويم مركز الدولة المالي بعد أن أخذ الكثير من الناس يتهرب من الضرائب الشرعية التي تفرضها الدولة على الأفراد.

ولقد عثرنا بين مخطوطات مكتبة المتحف العراقي على نماذج من طبعات الأختام التي تتعلق بالجزية أرخت سنة ١١٣٦، تحمل اسم محاسب الجزية وتاريخ جبايتها، فالطبعة الأولى كتب عليها عبد الرحيم محاسب جزية ١١٣٦ والطبعة الثانية الحاج إبراهيم الدفتري والطبعة الثالثة كتب عليها جزية أوسط الرأس.

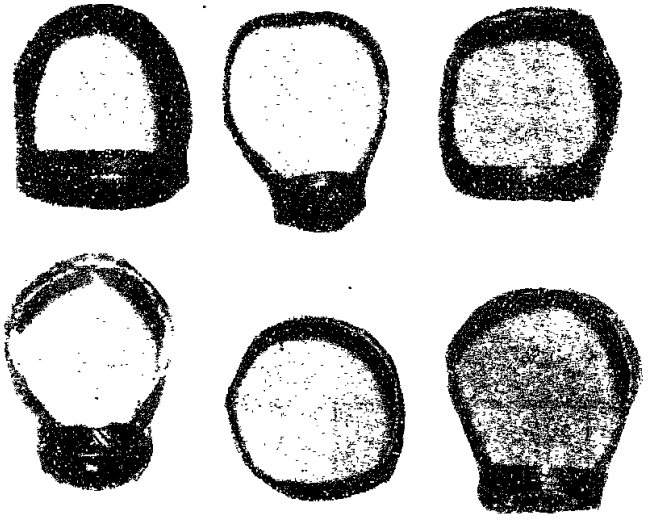

نماذج مصورة للأختام

وإلى جانب الأختام الشخصية والأختام الرسمية لمحررات الدولة ووثائقها وأحكام الجزية هناك نوع من الأختام تطمغ بها الجرار أو أوانى المكاييل الزجاجية أو القوارير الطبية، ففى الجرار الإسلامية يختم البدن بعدة أختام تشير بعضها إلى اسم الصانع وبعضها الآخر إلى القرية أو الكورة التى وردت منها الآنية.

أما أختام المكاييل فهى أختام زجاجية تلصق بالبدن أو المقبض أو حافة الآنية الزجاجية القصد منها بيان سعة المكيال ومقدار وزن المكيل وأحيانًا يصحب ذلك اسم الوالى وتأريخ صناعة المكيال وهناك نوع من أوانى المكاييل الزجاجية تحمل أختاما تشير إلى أنه مخصص للعقاقير الطبية، وكل هذه الأختام سواء أكانت على الجرار أو الأوانى الزجاجية للمكاييل كانت كلها طبعات فى وضعها الصحيح أى أن كتاباتها كوفية تسير فى سطور أفقية.

والواقع أن أغلب الأختام قد كتبت بالخط الكوفى لما له من خاصية تسهل حفره على المواد الصلبة ولاعتدال زوايا حروفه.

مواد الأختـــام الإســـلامية

نقشت الأختام الإسلامية على مواد مختلفة فبعضها نقش على المعادن كالفضة والحديد والنحاس وبعضها الآخر نقش على فصوص من الأحجار الاعتيادية كالكلس والحجر الأسود والحجر الأخضر والكريستال (درنجف) والحجر السيلانى والحصى أو الأحجار الثمينة كالعقيق بأنواعه المختلفة والجزع اليمانى ذى الطبقات المتعددة والياقوت واللازورد والفيروزج الأخضر (الشذر) وذكر أن بعض الأختام عملت من الورق والخشب.

وكان ختم الرسول ﷺ وهو أول ختم عرف فى الإسلام صنع من الفضة وقيل من الحديد المظفور المطلى بالفضة وقيل من الورق كما ذكر أن ختم على ابن أبى طالب رضى الله عنه الذى كتب عليه (نعم القادر الله) عمل له من الورق وختم عثمان بن عفان رضى الله عنه الذى كتب عليه (آمنت بالذى خلق فسوّى) عمل له من الفضة.

وفى رواية فى الأوائل للعسكرى أن معاوية بن أبى سفيان عند اتخاذه لديوان الخاتم سلم إلى عبد الله بن أوس الغسانى خاتم عليه فص كتب عليه (لكل عمل ثواب).

ولقد زينت الأختام فى الفترة الإسلامية بأنواع من الزخارف والنقوش المختلفة كأوراق الأشجار والأزهار وتأثرت الزخارف بما شاع من أمور السحر والتنجيم خصوصا فى العهد السلجوقى فظهرت على الأختام الأهلة والكواكب واللآلىء والتنين والحبال المظفورة بأشكال مختلفة.

وما سنعرضه فى دراستنا للأختام الإسلامية ما هى إلا نماذج لما وقعت عليه أيدينا مما هو موجود فى المتحف العراقى وقد بلغت نحو (٧٤) ختما وأغلبية هذه الأختام لم تؤرخ ولو أن طبيعة الخط وشكل الزخارف تقربنا من تاريخ كتابة الختم، وجميع الكتابات التى نقشت على هذه الأختام مقلوبة إلا بعض طبعات الأختام التى أشرنا إليها.

جداول أختام الخلفاء

الخلفاء الراشـــدون

١١ ـ ٤٠ هـ = ٦٣٢ ـ ٦٦٠م

اسم الخليفة	تأريخ خلافته هـ م	النص
١ ـ أبو بكر الصديق ٢ ـ عمر بن الخطاب	١١ / ٦٣٢ ١٣ / ٦٣٤	نعم القادر الله ١ ـ آمنت بالله مخلصا ٢ ـ كفى بالموت واعظا عمر ٣ ـ كفى بالموت واعظا يا عمر

٣ ـ عثمان بن عفان	٢٣ / ٦٤٤	١ ـ لتصبرن أو لتندمن ٢ ـ آمنت بالذى خلق فسوى
٤ ـ على بن أبى طالب	٣٥ / ٦٥٦	١ ـ الله الملك الحق ٢ ـ نعم القادر الله ٣ ـ الملك لله الواحد القهار
٥ ـ الحسن بن على	٤٠ / ٦٦٠	١ ـ لا إله إلا الله الملك الحق المبين ٢ ـ الله أكبر وبه أستعين ٣ ـ العزة لله عز وجل وحده

الخلفاء الأمويـــون

٤١ ـ ١٣٢ هـ = ٦٦١ ـ ٧٤٩م

اسم الخليفة	تاريخ خلافته هـ م	النـــص
١ ـ معاويـة بن أبى سفيان	٤١ / ٦٦١	١ ـ لكل عمل ثواب ٢ ـ رب اغفر لى
٢ ـ يزيد بن معاوية	٦٠ / ٦٧٩	١ ـ ربنا الله ٢ ـ يزيد بن معاوية
٣ ـ معاوية الثانى بن يزيد	٦٤ / ٦٨٣	١ ـ الدنيا غرور ٢ ـ بالله نفس معاوية
٤ ـ مروان بن الحكم	٦٤ / ٦٨٣	١ ـ الله ثقتى ورجائى ٢ ـ العزة لله
٥ ـ عبـد الملك بن مروان	٦٥ / ٦٨٤	آمنت بالله مخلصا
٦ ـ الوليـد بن عبد الملك	٨٦ / ٧٠٥	١ ـ يا وليد إنك ميت ٢ ـ ربى لا أشرك به شيئًا ٣ ـ لكل أجل كتاب
٧ ـ سليمان بن عبد الملك	٩٦ / ٧١٤	١ ـ آمنت بالله وحده ٢ ـ أؤمن بالله مخلصا وقيل أمنت ... ؟
٨ ـ عمـر بن عبـد العزيز بن مروان	٩٩ / ٧١٧	١ ـ اغز غزوة تجادل عنك يوم القيامة ٢ ـ الوفاء عزيز ٣ ـ عمر يؤمن بالله مخلصا ٤ ـ عمر بن عبـد العزيـز يؤمن بالله
٩ ـ يزيـد بن عبد الملك	١٠١ / ٧١٩	١ ـ فنى الحساب ٢ ـ فنى الشباب يا يزيد ٣ ـ يزيد بن عبد الملك
١٠ ـ هشـام بن عبد الملك	١٠٥ / ٧٢٣	١ ـ الحكم للحكم الحكيم ٢ ـ الحكـم لله، الحـكم الحكيم
١١ ـ الـوليد بن يـزيد ابن عبد الملك	١٢٥ / ٧٤٢	يا وليد احذر الموت
١٢ ـ يزيد بن الوليد	١٢٦ / ٧٤٣	يا يزيد قم بالحق
١٣ ـ إبراهيم بن الوليد	١٢٦ / ٧٤٣	توكلت على الحى القيوم
١٤ ـ مروان الثانى بن محمد	١٢٧ / ٧٤٤	اذكر الموت يا غافل

الخلفاء العباسيون

١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ = ٧٤٩ ـ ١٢٥٨م

اسم الخليفة	تاريخ خلافته هـ م	النـــص
١ ـ أبو العباس السفاح	١٣٢ / ٧٤٩	الله ثقة عبد الله وبه يؤمن
٢ ـ أبو جعفر المنصور	١٣٦ / ٧٥٣	١ ـ عبد الله وبه يؤمن ٢ ـ اتق الله فإنك ترد فتعلم ٣ ـ الله ثقة عبد الله وبه يؤمن
٣ ـ المهدى أبو عبد الله محمد بن المنصور	١٥٨ / ٧٧٤	١ ـ العزة لله ٢ ـ حسبى الله ٣ ـ الله ثقة محمد وبه يؤمن

٤ ـ موسى الهادى ابن المهدى	١٦٩ / ٧٨٥	١ ـ الله العظيم ٢ ـ بالله اثق ٣ ـ الله ثقة موسى وبه يؤمن
٥ ـ هارون الرشيد	١٧٠ / ٧٨٦	١ ـ بالله يثق هارون ٢ ـ لا إله إلا الله ٣ ـ كن من الله على حذر ٤ ـ العظمة والقدرة لله عز وجل
٦ ـ الأمين محمد ابن الرشيد	١٩٣ / ٨٠٨	١ ـ حسبى القادر ٢ ـ لكل عمل ثواب ٣ ـ محمد واثق بالله
٧ ـ المأمون عبد الله بن الرشيد	١٩٨ / ٨١٣	١ ـ الله ثقه عبد الله وبه يؤمن ٢ ـ عبد الله يؤمن بالله مخلصا ٣ ـ عبد الله بن عبد الله ٤ ـ الموت حق ٥ ـ المأمون عبد الله
٨ ـ المعتصم بالله (محمد بن الرشيد)	٢١٨ / ٨٣٣	١ ـ الحمد لله الذى ليس كمثله شىء ٢ ـ الله ثقة أبى إسحاق ابن الرشيد وبه يؤمن ٣ ـ سل الله يعطيك
٩ ـ الواثق بالله هارون ابن المعتصم	٢٢٧ / ٨٤١	١ ـ الواثق بالله ٢ ـ الله ثقة الواثق بالله ٣ ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله .
١٠ ـ المتوكل على الله جعفر ابن المعتصم	٢٣٢ / ٨٤٦	١ ـ المتوكل على الله ٢ ـ على الله توكلت
١١ ـ المنتصر بالله محمد ابن المتوكل	٢٤٧ / ٨٦١	١ ـ محمد بالله ينتصر ٢ ـ محمد رسول الله ٣ ـ يؤتى الحذر من مأمنه ٤ ـ محمد بن جعفر
١٢ ـ المستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم	٢٤٨ / ٨٦٢	١ ـ أحمد بن محمد ٢ ـ استعنت بالله ٣ ـ فى الاعتبار غنى عن الاختبار
١٣ ـ المعتز بالله (محمد وقيل الزبير) ابن جعفر	٢٥١ / ٨٦٥	١ ـ المعتز بالله ٢ ـ محمد رسول الله ﷺ ٣ ـ الحمد لله رب كل شىء وخالق كل شىء ٤ ـ الزبير بن جعفر
١٤ ـ المهتدى بالله محمد بن الواثق	٢٥٥ / ٨٦٨	١ ـ أمير المؤمنين ٢ ـ هدانى الله . ٣ ـ المهتدى بالله يثق
١٥ ـ المعتمد على الله	٢٥٦ / ٨٦٩	١ ـ اعتمادى على الله وهو حسبى ٢ ـ السعيد من كفى بغيره
١٦ ـ المعتضد بالله أحمد بن طلحة	٢٧٩ / ٨٩٢	١ ـ أحمد يؤمن بالله الواحد ٢ ـ توكل تُكْفَ ٣ ـ الاضطرار يزيل الاختيار
١٧ ـ المكتفى بالله على بن المعتضد	٢٨٩ / ٩٠١	١ ـ على يتوكل على ربه ٢ ـ المكتفى بالله . ٣ ـ على بن المعتضد
١٨ ـ المقتدر بالله جعفر بن أحمد	٢٩٥ / ٩٠٧	١ ـ محمد رسول الله ٢ ـ العظمة لله ٣ ـ جعفر يثق بالله
١٩ ـ القاهر بالله محمد بن المعتضد	٣٢٠ / ٩٣٢	١ ـ القاهر بالله ٢ ـ يا أملى اختم بخير عملى
٢٠ ـ الراضى بالله محمد بن المقتدر	٣٢٢ / ٩٣٣	١ ـ الراضى بالله ٢ ـ محمد رسول الله ٣ ـ مُنَّ بالرضا
٢١ ـ المتقى بالله إبراهيم بن المقتدر	٣٣٩ / ٩٤٠	١ ـ إبراهيم بن المقتدر بالله يثق ٢ ـ كفى بالله معينا ٣ ـ محمد رسول الله
٢٢ ـ المستكفى بالله عبد الله بن المكتفى	٣٣٣ / ٩٤٤	١ ـ المستكفى بالله أمير المؤمنين ٢ ـ عبد الله بن المكتفى ٣ ـ محمد رسول الله
٢٣ ـ المطيع لله الفضل بن المقتدر	٣٣٤ / ٩٤٥	١ ـ المطيع لله ٢ ـ بالله المطيع لله

٢٤ ـ الطائع لله عبد الكريم بن المطيع	٣٦٣ / ٩٧٣	الطائع لله
٢٥ ـ القـادر بـالله أحمد بن إسحاق	٣٨١ / ٩٩١	القادر بالله
٢٦ ـ القائم بأمر الله عبد الله بن القادر	٤٢٢ / ١٠٣٠	العزة لله وحده
٢٧ ـ المقتـدى بأمر الله عبـــد الله بـن محمد	٤٦٧ / ١٠٧٤	١ ـ من توكل على الله كفاه ٢ ـ من توكل عليه كفاه
٢٨ ـ المستظهر بالله أحمد بن المقتدى	٤٨٧ / ١٠٩٤	ثقتى بالله وحده
٢٩ ـ المسترشد بالله الفضل بن أحمد	٥١٢ / ١١١٨	من توكل عليه كفاه
٣٠ ـ الراشـد بـالله منصـــــور بـن المسترشد بالله	٥٢٩ / ١١٣٤	من أيقن بـــالانتقـال عمل للمنال
٣١ ـ المقتفـى لأمر الله محمد	٥٣٠ / ١١٣٥	كن من الله على حذر تسلم
٣٢ ـ المستنجد بالله يوسف	٥٥٥ / ١١٦٠	من أحب نفسه عمل لها
٣٣ ـــ المستضيء بأمر الله	٥٦٦ / ١١٧٠	من فكـر فى المـال عمل للانتقال
٣٤ ـ النـاصر لـدين الله أحمـــــد ابـن المستضيء	٥٧٥ / ١١٧٩	رجائى من الله عفوه
٣٥ ـ الظاهر بأمر الله محمد ابن الناصر	٦٢٢ / ١٢٢٥	راقب العواقب
٣٦ ـ المستنصر بالله منصور بن الظاهر	٦٢٣ / ١٢٢٦	العفو بك أولى
٣٧ ـــ المستعصم بالله عبد الله بن أبى جعفر	٦٤٠ / ١٢٤٢	اعتصمت بالله

(الأختـام الإسلاميـة فى المتحف العراقى ـــ أسامـة ناصر النقشبندى وحياة عبد على الحورى، الجمهورية العراقية، وزارة الإعـلام، مديرية الآثار العـامة، بغداد ١٩٧٤ / ١١ ـ ١٨، ٦١ ـ ٧٠).

قالت المؤلفة: هـذا المرجع النفيس تفضل بإهدائه إلىّ الأستـاذ أسامة نـاصـر النقشبندى لـدى زيـارتى لمديـرية الآثار العامـة ببغداد فى ٢١ / ١٢ / ١٩٨٨ خـدمـة لتـراث أمتنـا العـزيـزة فلـه منى وافـر الشكـر والامتنان.

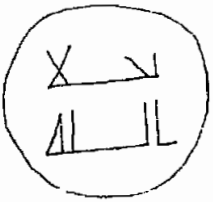

ختم من الحجر الأسود كتب بالخط الكوفى البسيط "توكل الله"

رقم المتحف ٣٠٣٧ ـ ع
القياس ١١ × ٩ سم

ختم من حجر يمانى الكوفى كتب عليه بالخط الكوفى ذى الزيادات العلوية المزهرة "جعفر بن أحمد يثق بالله" والحجر ذو حرف الكوفى عند مستوى الكتابة واقطعة منصف مروحة تحليلية.

رقم المتحف ٣٠٥٤ ـ ع
القياس ١٢ × ٨ سم

نماذج حروف الكتابات التي ظهرت على الأختام

*** أختام المكاييل :**

عن أختام المكاييل يقول الأستاذ الدكتور عبد الرحمن فهمى محمد إنها أختام زجاجية تنقش حروفها مقلوبة فى قوالب معدنية لتطبع على أقراص زجاجية ملتصقة بالأوانى الزجاجية التى تمثل المكاييل الإسلامية، ويكون التصاق هذه الأختام قرب فوهة الإناء أو على البدن أو المقبض لتوضح سعة الإناء ونوع المكيال تسهيلا لمهمة المحتسبين عند التفتيش على الأسواق، ومنعا لاستغلال التجار للمستهلكين، إذ كان يحرم على أى تاجر استعمال مكيال آخر لا يحمل خاتم الدولة باسم الأمير أو صاحب الخراج. وكان الإشراف الكامل على هذه المكاييل المختومة لدار العيار وحدها حيث تباع « الصنج والموازين والأكيال ».

وقد وصلت إلينا مجموعات ضخمة من الأختام الزجاجية التى تشير إلى المكاييل التى كانت مثبتة فيها من سعة القسط ونصف وربع القسط ليكال بها الكمون والجلجلان والعدس والشعير والسمسم والترمس والعصفر والزيت والدهن وغيرها من المواد التى كانت سائدة فى السوق المحلية فى مصر منذ فجر الإسلام، وهكذا يمدنا هذا النوع من الأختام بمعلومات كثيرة عن السلع التجارية فضلا عن فائدتها فى معرفة كثير من أسماء الولاة وعمال الخراج وأصحاب الشرطة الذين تولوا أعمالهم فى البلاد العربية، وتحقيق أسماء هؤلاء الموظفين قد يسد فراغا فى سلسلة الأسرات الحاكمة، فضلا عن توضيح العلاقة بين الأقاليم الإسلامية وبعضها من حيث تبعيتها للخلافة أو استقلالها عنها.

(« أختام المكاييل » ـــ د. عبد الرحمن فهمى محمد. الموسوعة المصرية: تاريخ وآثار مصر الإسلامية م ١ جـ ٣/ ٧١٧).

أختام المكاييل
وعليها أسم العاضد

*** الاختتـــام :**

الاختتام من اختتم، وهو نقيض الافتتاح. وهو فى البلاغة أن يختم البليغ كلامه فى أى مقصد كان بأحسن الخواتم فإنها آخر ما يبقى على الأسماع، وينبغى تضمينها معنى تاما يؤذن السامع بأنه الغاية والمقصد والنهاية، وهذه تسمية الْعَلَوِىّ أما غيره فيسميه حسن الختام أو الخاتمة.

ومن أمثلة ذلك خواتيم القرآن الكريم « فإن الله تعالى ختم كل سورة من سوره بأحسن ختام وأتمها بأعجب إتمام، ختامًا يطابق مقصدها ويؤدى معناها من أدعية أو وعد أو وعيد أو موعظة أو تحميد وغير ذلك من الخواتيم الرائقة » (الطراز ٣/ ١٨٣، ١٨٤).

ومن ذلك ما قاله أبو تمام يذكر فتح عمورية ويهنئ المعتصم بها :

إن كان بين صروف الدهر من رَحِمٍ
موصولةٍ أو ذمامٍ غير مقتضبِ
فبين أيامك اللاتى نُصِرْتَ بها
وبين أيام بَدْرٍ أقربُ النسبِ

***

وما قاله المتنبى :

قد شرَّفَ اللّهُ أرْضًا أنت ساكنُها
وَشَرَّفَ الناس إذ سوّاك إنسانا

وما قاله أبو نواس فى المأمون :

فبقيت للعلم الـذى تَهـدى لـه
وتقـاعَسَتْ عن يـومك الأيـامُ

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٦٦ ، ٦٧).

*** الاختـراع :**

الاختراع من اخترع الشىء أى ارتجله ، والخَرَع ـ بالتحريك ـ والخراعة : الرخاوة فى الشىء ، ومنه قيل لهذه الشجرة الخروع لرخاوته ، وقيل : الخروَع : كل نبات قصيف ريّان من شجر أو عشب ، وكل ضعيف رِخو خَرِعٌ وخَريع (اللسان مادة : خرع).

والاختراع عند ابن وهب « ما اخترعت له العرب اسمًا مما لم تكن تعرفه » (البرهان فى وجوه البيان / ١٥٨) وليس هذا ما قصد إليه البلاغيون والنقاد ، فالاختراع عند ابن رشيق : « خلق المعانى التى لم يسبق إليها والإتيان بما لم يكن منها قط ، والإبداع إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف والذى لم تجر العادة بمثله ، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع وإن كثر وتكرر ، فصار الإختراع للمعنى والإبداع للفظ » (العمدة ١/ ٢٦٥).

ثم قال : واشتقاق الاختراع هو من التليين ، يقال «بيت خرع » إذا كان ليّنًا ، والخِرْوَعُ « فِعْوَل » منه ، فكأن الشاعر سهّل طريقة هذا المعنى ولينه حتى أبرزه» وهذا ما أشارت إليه المعاجم فى « خرع ».

وعدّ القرطاجنى الاختراع الغاية فى الاستحسان ، قال : « فمراتب الشعراء فيما يلمّون به من المعانى إذن أربعة : اختراع واستحقاق وشركة وسرقة ، فالاختراع هو الغاية فى الاستحسان ، والاستحقاق تال له ، والشركة منها ما يساوى الآخر فيه الأول فهذا لا عيب فيه ، ومنها ما ينحط فيه الآخِرُ عن الأول فهذا معيب ، والسرقة كلها معيبة وإن كان بعضها أشد قبحًا من بعض » (منهج البلغاء/ ١٩٦).

وقال ابن قيم الجوزية : « الاختراع هو أن يذكر المؤلف معنى لم يسبق إليه ، واشتقاقه من التليين والتسهيل ، يقال : نبت خَرِع إذا كان لينا فكأن المتكلم سهل طريقه حتى أخرجه من العدم إلى الوجود . ومنه فى القرآن كثير ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الذين تَدْعُون من دُونِ الله لن يَخْلُقُوا ذُبابًا ولو اجتمعوا له وإن يَسْلُبْهُم الذبابُ شيئًا لا يَسْتَنقِذوه منه ضَعُفَ الطالبُ والمطلوبُ ﴾ [الحج : ٧٣] ولم يسمع بمثل هذا التمثيل البديع لأحد قبل نزول القرآن ولو سمع لكان القرآن سابقًا ولا يكون مثله ولا قريبًا منه وكذلك جميع أمثال القرآن ليس لها أمثال ...

ومثال ذلك من السنة النبوية قوله ﷺ : « حمي الوطيس » فإن رسول الله ﷺ أول من تكلم بهذا حين قدّم المسلمون خالد بن الوليد فى غزوة مؤتة حين حمل خالد فى العدو ، والوطيس هو التنور ، فعبّر بشدة حميه ووقوده عن شدة الحرب واتقادها واتقاد نارها حين حمل خالد بن الوليد رضى الله عنه ، ومن ذلك قوله ﷺ : « السعيد من وُعظ بغيره » ومن ذلك قوله ﷺ : « أما بعد » (الفوائد/ ١٥٦).

وقد تكلم البلاغيون على هذا الفن فى باب « سلامة الاختراع » ولم ينفرد بمثل هذا البحث غير ابن قيم الجوزية كما تشير إلى ذلك المصادر المعروفة .

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٦٧ ، ٦٨).

ويقول عنه قدامة بن جعفر :

الاختراع هو ما اخترعت له العرب أسماء مما لم تكن تعرفه .

فمما سموه باسم من عندهم كتسميتهم الباب فى المساحة بابًا والجريب جريبًا ، والعشير عشيرًا . ومنه ما أعربته وكان أصل اسمه أعجميًا كالقسطاس المأخوذ من لسان الروم ، والشُّطْرَنْج المأخوذة من لسان

الفُرس، والسِّجلّ المأخوذ من لسان الفرس أيضًا، وكل من استخرج علمًا أو استنبط شيئًا وأراد أن يضع له اسمًا من عنده ويواطئ عليه من يخرجه إليه، فله أن يفعل ذلك، ومن هذا الجنس اخترع النحويون: اسم الحال، والزمان، والمصدر، والتمييز، والتورية.

واخترع الخليل العروض، فسمى بعض ذلك: الطويل، وبعضه المديد، وبعضه الهزج، وبعضه الرجز.

وقد ذكر أرسطاطاليس ذلك وذكر أنه مطلق لكل أحد احتاج إلى تسمية شيء ليعرفه به أن يسميه بما شاء من الأسماء.

(الباب فى الحدود والحساب ونحوه الغاية، والجريب مقياس ومكيال، فهو باعتباره مقياسًا ٣٦٠٠ ذراع مربعة أو ٢٤٠٠متر مربع كما قدره المستشرق هيوار فى كتابه عن فارس القديمة، والعشير ١/١٠٠ من الجريب مطلقًا).

(نقد النثر لأبى الفرج قدامة بن جعفر ـ حققه وعلق حواشيه د. طه حسين وعبد الحميد العبادى ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م/ ٧٣، ٧٤).

*** اختراع الخراع:**

أحد مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ، وهو فى النوع المسمى الآن بالمفارقات.

نسخة كتبت سنة ١٠٣٦.

[التيمورية ٢٠١ أدب، ٣٠ص، ١٢ × ٢٠سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٤٢١ انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣١).

*** اختراع المفهوم لاجتماع العلوم:**

اختراع المفهوم لاجتماع العلوم لشمس الدين محمد ابن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفى المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٣١).

*** أختری (ـ ٩٦٨هـ):**

اختری هو لقب مصلح الدين مصطفى بن شمس الدين القره حصارى ويطلق على كتابه المشهور فى اللغة بحذف المضاف وهو نسختان كبرى وصغرى كلتاهما بالتركية على ترتيب المغرب باعتبار الأول والثانى وهو مقبول متداول بين العوام وهذا الرجل من رجال عصر السلطان سليمان خان.

(كشف ١/ ٣١).

وجاء فى هدية العارفين ما يلى:

الأختری: مصطفى بن شمس الدين أحمد القره حصارى الرومى الحنفى الشهير بالأختری. انتقل إلى بلدة كوتاهية ودرس بها وتوفى سنة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة، صنف من الكتب الاختری فى اللغة ثلاث نسخ، تاريخ اختری بدأ فيه من آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ وأولاده وأصحابه فى مجلد لطيف، جامع المسائل فى الفروع وسماه أيضًا أم الفتاوى، حامل المحاضرات.

(هدية العارفين ٢/ ٤٣٤).

*** اختری کبیر:**

انظر: اختری کبیر (لغت اختری).

* **اخترى كبير (لغت اخترى) :**

تأليف مصلح الدين مصطفى بن شمس الدين أحمد القره حصارى الشهير بأخترى المتوفى ٩٦٨هـ.

وهو قاموس عربى ـ تركى على ترتيب المغرب باعتبار الأول والثانى، فرغ منه سنة ٩٥٢هـ (١٥٤٥م).

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب المصرية.

أوله : الحمد لله الذى شرفنا بالنطق والبيان وفضلنا بالفصاحة والتبيان ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، تمت كتابتها يوم عرفة من سنة ٩٧٤هـ، فى ٣٣٨ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٥, ٢١ × ١٠سم، النسخة منقولة من نسخة المؤلف.

(١ ـ لغة تركى)

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم فارسى جيد، تمت كتابتها سنة ٩٨٤هـ، بخط أحمد بن جهان البروسوى، فى ٤٢٩ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا فى ٢٤ × ١٥سم.

(١ ـ لغة تركى طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى، تمت كتابتها فى ٤ صفر سنة ٩٩٤هـ، بخط سفر بن بنياد، فى ٢٣٣ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٣٠ × ٥, ٢٠سم، هذه النسخة وقف القاضى محمد راشد على محكمة الحرمين سنة ١١٩٧هـ.

(٦٢ لغة تركى طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٢٠ هـ بخط أحمد ابن محمد بن مصطفى، فى ٣٦٧ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٣٠ × ٢٠سم.

(٤٢ لغة تركى قولة).

نسخة أخرى ناقصة

تبتدئ بآخر فصل السين والدال يليه فصل السين والذال إلى آخر الكتاب.

وأول الموجود: أسداس كَلور ويقال أسدس القوم إذا صاروا ستة ... إلخ. مخطوطة بقلم عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٥٩هـ، فى ٣٠٨ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٢٦ × ١٨سم.

(٧٠٩٠ س)

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، تمت كتابتها فى ٤ محرم سنة ١٠٦٠هـ بخط سليمان بن فرح خليفة، فى ٢٩٣ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا، ٥, ٣٠ × ٥, ٢١ سم.

(٧٠ لغة تركى)

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها يوم الأحد العشرين من جمادى الآخرة سنة ١١٦٤هـ، بخط السيد محمد النجاحى النقشبندى ابن السيد إبراهيم بن السيد عبد الرحيم الحلبى فى مدينة وبرانجك بناحية كوتاهية، فى ٤٧٣ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢, ٢٤ × ١٦سم.

بأول النسخة ورقة شعر فى مدح المؤلف.

(١٦ لغة تركى طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد مفكوك، بقلم عادى، رؤوس المواضيع مكتوبة بالمداد الأحمر، تمت كتابتها أول رجب ١٣٠١ بخط محمد بن حمزة فى بلدة كوتاهية

فى ٣١٨ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا، فى ٢١×١٥,٥سم.

به تقطيع وترقيع وتلويث.

(٧٠٨٥ س)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، بخط حسين بن مصطفى البروسوى، بدون تاريخ، فى ٣٨٠ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢٤ × ١٥سم.

بها تقديم وتأخير.

(١٢ ـ م لغة تركى)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ معتاد بدون تاريخ فى ١١٧ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ١٦,٥ ×١٧,٥سم.

والنسخة ناقصة حيث وصلت إلى « الخطاف ».

(٢ لغه تركى طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، مجدولة بمداد أحمر، بقلم عادى، بخط عمر بن ولى بن قابل، فى ٤٢٦ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٢٨ × ١٩سم.

(٦ لغة تركى طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد بأولها حلية، مجدولةبالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٣٢١ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٦ × ١٧سم.

(٥٧ لغة تركى طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٩٦٦ ص، مسطرتها ٢٥ سطرًا فى ٢٩ × ١٧,٥ سم.

(١٢ معاجم تركية تيمور)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ، بخط محمد بن مصطفى، بدون تاريخ، فى ٨٦٩ ص، مسطرتها ٣١ سطرًا فى ٢١ ×١٤,٥سم.

والنسخة بها أكل أرضة وعلى هوامشها قيودات.

(٤ معاجم تركية تيمور)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، بدون تاريخ فى ١٨ ص، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٨ × ١٨سم.

والنسخة ناقصة من آخرها وما فيها إلى الحاء مع الفاء.

(٥ معاجم تركية تيمور)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٩٦٦ص، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٩ × ١٧,٥سم.

(١٢ معاجم تركى تيمور)

نسخة بعنوان « اخترى كبير ».

أولها ـ الحمد لله الذى تحيرت فى سرادقات جلاله غايات علوم العلماء ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، فى ٦١٢ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢١× ١٦سم.

(٥٨ لغة تركى طلعت)

(هذه النسخة تخالف النسخ الأخرى المعروفة فى خطبتها وترتيبها فإن النسخ المعروفة والسابق ذكرها تبتدئ بقوله : « الحمد لله الذى شرفنا بالنطق والبيان » وهذه النسخة تبتدئ بقوله : « الحمد لله الذى تحيرت ... »).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٧ ـ ٩ وهامش ١ ص ٩).

*** الاختصـــار :**

الاختصـــار: حذف مفعولى ظن وأخواتها لدليل وهذا الحذف جائز بالإجماع، واستشهد له بقوله تعالى: ﴿ أين شركاءِىَ الذين كُنتم تَزْعُمُون ﴾ أى: تزعمونهم شركائى (الأشمونى ٢/ ٣٥).

وأما حذف أحدهما دون الآخر اختصارًا فقد منعه ابن ملكون وأجازه الجمهور نحو قوله تعالى: ﴿ ولا يَحْسَبَنَّ الذين يبخلون بما ءَاتاهُم اللَّهُ من فَضْلِهِ هو خيرًا لهم ﴾ فى قراءة يحسبن بالياء أى: ولا يحسبن الذين يبخلون ما يبخلون به هو خيرًا.

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى/ ٧٤).

قال التهانوى عن الاختصار:

الاختصار بالصاد المهملة هو عند بعض أهل العربية مرادف للإيجاز وقيل أخص منه لأنه خاص بحذف الجمل بخلاف الإيجاز، وقيل الإيجاز عند السكاكى ما يكون بالنسبة إلى المتعارف والاختصار عنده ما يكون بالنسبة إلى مقتضى المقام، وقال عبد العلى البرجندى فى حاشية شرح الملخص: الإيجاز بيان المعنى المقصود بأقل مما يمكن من اللفظ من غير حذف، والاختصار عبارة عن الحذف مع قرينة تدل على خصوص المحذوف، والاقتصار عبارة عن حذف لا يكون كذلك، وقد يستعمل الاختصار مرادفا للإيجاز انتهى، وقد يراد بالاختصار الحذف بدليل وبالاقتصار الحذف بغير دليل.

فعلى هذا يكون الاختصار أعمّ مما ذكره عبد العلى البرجندى لأنه يشتمل الحذف لقرينة لا تدل على خصوص المحذوف أيضًا بخلاف ما ذكره، وفى بعض الحواشى المعلقة على الضوء ما حاصله الاقتصار ترك بعض الشىء نسيا منسيًا كأنه لم يكن كترك الفاعل فى المجهول وبعبارة أخرى الحذف عن اللفظ والنية جميعا وبعبارة أخرى الحذف مع كون المحذوف غير مراد.

وعلى هذا قيل : لا يجوز الاقتصار على أحد مفعولى باب علمت إذ حذف أحد مفعوليه عن اللفظ لا عن المعنى جائز كما فى قوله تعالى ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ الذين قُتِلوا فى سبيل اللهِ أمواتًا ﴾ أى لا تحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا . والاختصار ترك بعض الشىء صورة لا حقيقة، ويعبر عنه أيضًا بالحذف عن اللفظ دون النية وبالحذف مع كون المحذوف مرادًا، وفى شرح هداية النحو فى الخطبة قيل الاختصار قلة اللفظ والمعنى وقيل هو مختص بالألفاظ وقيل هو الحذف لدليل وقيل الحذف عن اللفظ دون النية وقيل قلة الألفاظ وكثرة المعانى والاقتصار عكسه فى الكل انتهى . وفى الحاشية المنقولة عنه قوله فى الكل أى فى جميع الوجوه المذكورة فى الاختصار، أما عكس الأول فلأن الاقتصار قلة اللفظ وكثرة المعنى وأما الثانى فلأن الاقتصار غير مختص بالألفاظ، وأما الثالث فلأن الاقتصار الحذف بدون الدليل، وأما الرابع فلأن الاقتصار الحذف عن اللفظ والنية جميعًا، وأما عكس الخامس فلأن الاقتصار كثرة الألفاظ وقلة المعانى انتهى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤١٤، ٤١٥، انظر أيضًا

معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٧٣، ٧٤).

*** اختصار أحكام البرزلى :**

من المخطوطات المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط، بقسم الفقه وملحقاته.

كتاب اختصار أحكام البرزلى ـ تأليف أبى الحسن أحمد بن يحيى بن محمد التلمسانى الونشريسي، المتوفى سنة ٩١٤هـ ـ ١٥٠٨م.

أوله: سئل شيخنا الفقيه أبو القاسم الغبرينى عن حائط رجل سقط في دار جاره هل يلزمه أن يرفع تلك الأنقاض أم لا...

فى مجموع من صفحة ٣٩٣ إلى ٤٤٧، سطوره ٢٩، مقياسه ١٥٠/ ٢١٠، مكتوب بخط مغربى لا بأس به.

راجع ترجمة المؤلف فى ملحق بروكلمان ٢/ ٣٤٨.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ١/ ٤٢).

*** اختصار الإقبال فى تراجم الرجال :**

تأليف عبد النبى بن على بن أحمد بن عبد الجواد الكاظمى (١١٩٨ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٧٨٤ ـ ١٨٤٠م).

توجد نسخة فى مكتبة الإمام الحكيم العامة فى النجف، بخط المؤلف سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م، برقم ٧٤٢ (ح ٢٧٧٤٢) وأخرى فى مكتبة عبد الحسين آل كاشف الغطاء، كتبت سنة ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦م، ٤٤٠ص، برقم ٤٩ تراجم (على الخاقانى: مجلة الأقلام ١ (١٩٦٤) ع٢ ص ٩٨).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ١٧٩، ١٨٠).

*** الاختصار البارع للتاريخ الجامع :**

للرقيق إبراهيم بن القاسم القيروانى صاحب تاريخ إفريقية.

(إيضاح ١/ ٤٧).

*** اختصار ترتيب الرحلة من العالم الكونى:**

تأليف ابن العربى: محيى الدين محمد بن على المتوفى سنة ٦٣٨.

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٨٨ جـ ١/ ١٤٣).

*** اختصار الجبر والمقابلة :**

من التراث الإسلامى فى علم الجبر والمقابلة، تأليف أبى عبد الله محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن بدر وقد أورده الأستاذ قدرى حافظ طوقان فى تراجم عصر الطوسى وهم علماء القرن الثالث عشر للميلاد وقال عنه:

إن «ابن بدر» كغيره من علماء العرب، أصاب الإهمال تراثه، وأحاط الغموض حياته، فلا تجد شيئًا يذكر عن مآثره فى كتب تاريخ العلوم الرياضية، وهو الذى برع فيها، ووقف جهوده عليها، وأخرج فيها مؤلفًا من أنفس المؤلفات، كله مادة، وكله فائدة، وكله متاع.

وكل ما استطعنا أن نصل إليه عن «ابن بدر» أنه من علماء «أشبيلية» من أعمال «أسبانيا» ظهر فى أواخر القرن السابع الهجرى، والقرن الثالث عشر الميلادى، واسمه «أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن بدر».

وكتاب «اختصار الجبر والمقابلة» الذى بين أيدينا مطبوع فى مدريد عام ١٩١٦م باللغتين العربية والأسبانية، وقد وقف على طبعه «يوسف شانجاس بيره المجريطى» والطبعة العربية غريبة فى أشكال

حروفها، تصعب قراءتها، فبعض هذه الأشكال يختلف تمامًا عن أشكال الحروف الحالية، فشكل الحرف (د ـ دال) هو غير الشكل الذى نعرفه، وعصا الحرف (ط) مائلة جدًّا، وكذلك أشكال الحروف (ج، ح، خ، ر، ك) شملها تعديل بسيط.

والكتاب منسوخ عن مخطوطة نسخها «عبد الصمد ابن سعد بن عبد الصمد» من «فاس» عن مخطوطة قديمة، ويقول فى نهاية الكتاب: «أتممت قراءة هذا الكتاب بعد أن كنت فهمته من غير هذه النسخة، وأصلحت ما ظهر لى فيها من الفساد بسبب فساد النسخة المنقول منها هذه، وذلك من الرابع من شوال عام أربع وستين وسبعمائة هجرية، قال ذلك وكتبه بخط يده الفانية العبد المعترف بذنبه الراجى مغفرة ربه «عبد الصمد بن سعد بن عبد الصمد» ـ لطف الله تعالى به ـ وذلك «بسجانة القصر» من داخل مدينة «فاس» والحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبده».

يبدأ الكتاب بما يدور عليه الجبر، من أعداد، وجذور، وأموال ... والمقصود من الجذر المجهول (س) ومن المال مربع الجذر (س٢) ويوضح كلا من هذه الأشياء الثلاثة، ويذكر المسائل الست، وهى المذكورة فى كتاب «الخوارزمى» وكتب غيره من علماء المسلمين العرب.

فالمسألة الأولى ـ أموال تعدل جذورًا، أى أن:

م س^{٢} = جـ س.

والمسألة الثانية ـ أموال تعدل عددًا، أى أن:

م س^{٢} = ب

والمسألة الثالثة ـ جذور تعدل عددًا، أى أن:

هـ س = م.

والمسألة الرابعة ـ أموال وجذور تعدل عددًا، أى أن: جـ س^{٢} + هـ س = ب.

والمسألة الخامسة ـ أموال وعدد تعدل جذورًا. أى أن: م س^{٢} + ب = جـ س.

والمسألة السادسة ـ جذور وعدد تعدل أموالا، أى أن: جـ س + ب = هـ س^{٢}.

ثم يأتى على كيفية حلّ كل من هذه المسائل، بطريقة لا تختلف عن الطريقة التى نعرفها الآن. وبعد ذلك نجد أبوابًا تبحث فى الجذور وأضعافها، وتجزئتها، وضربها، وقسمتها وجمعها، وطرحها. ويقصد من الجذور هنا: الأعداد التى تحت علامة الجذر التربيعى من التى لها جذر، والتى ليس لها جذر، أى الجذور الصم، ومن هذه الموضوعات وما حوتها من أمثلة عددية كثيرة، نتبين أن «ابن بدر»: كان ملمًا إلمامًا جيدًا بنظريات القوى، والجذور الصم، وكيفية إجراء الأعمال الأربعة عليها، مما نجده الآن فى كتب الجبر للمدارس الثانوية.

وبعد هذا ينتقل «ابن بدر»: إلى ضرب المجاهيل بعضها فى بعض، وإلى العلامتين ـ الزائد والناقص ـ وما يسودهما من قوانين حين الضرب وحين القسمة. وكذلك إلى: جمع الأشياء والأموال والكعوب بعضها إلى بعض، وطرحها بعضها من بعض، وقسمتها بعضها على بعض.

وقد أتبع هذه البحوث بابًا (فى معرفة الجبر والمقابلة) جاء فيه:

«الجبر: هو الزيادة فى كل ناقص حتى لا ينقص، والمقابلة: طرح كل نوع من نظيره، حتى لا يكون فى الجهتين نوعان متجانسان ...».

أى أنه لو كان لديك المعادلة: ١٠٠ ـ ١٠س = ٧٠

فبالجبر تصبح ١٠٠ = ٧٠ + ١٠ س.

وبالمقابلة تصبح ٣٠ = ١٠ س.

وهنا من علماء العرب من عَرَّف الجبر والمقابلة بغير هذا. إلا أن الاختلاف فى التعاريف بسيط جدًّا، حتى

يمكننا القول: إن « الخوارزمى » ومن أتى بعده من علماء العرب « كأبى كامل » و « ابن البَنَّاء » و « العاملى » و « القلصادى » وغيرهم، اتفقوا فى تفسيرهم لكلمتى الجبر والمقابلة.

بعد كل هذا، أتى « ابن بدر » على تطبيق فى المسائل الست وهى ــ فى رأيه ــ : « ... التى يدور عليها جمع الجبر ... ».

كما جاء على مسائل أخرى وضعها فى أبواب متنوعة، سماها: باب مسألة العشرات، وباب فى مسائل الأموال، وباب فى الصدقات، وباب فى القمح والشعير وفى التجارة، وقد يرغب القارئ ـ أو بعبارة أصح بعض القراء ــ أن نأتى على أمثلة من هذه الأسئلة:

جاء فى باب العشرات: « ... عشرة قسمتها إلى قسمين، فضربت كل قسم فى نفسه، وجمعت الضربين فبلغ اثنين وثمانين ... ».

وجاء فى باب مسائل الأموال: « إذا قيل لك: مال طرحت منهُ ثلثهُ وربعهُ وأربعة دراهم، وضربت ما بقى فى مثله، فعاد المال واثنا عشر درهمًا ... ».

ومن مسائل باب التجارة: « إذا قيل لك: رجل كان معهُ مال، قاسمهُ رجل وفضله بدرهم، ثم قاسمه بالباقى رجل ثان وفضله بدرهمين، ثم قاسم بالباقى رجلاً ثالثًا وفضله بدراهم، وبقى معه عشرة دراهم، كم المال ... ؟».

ومن باب الصداقات: « ... امرأة تزوجت ثلاثة أزواج، فأصدقها الأول: شيئًا مجهولاً. وأصدقها الثانى: جذر ما أصدقها الأوّل، ودرهمًا، وأصدقها الثالث: ثلاثة أمثال ما أصدقها الثانى وأربعة دراهم، فكان المجتمع أربعين ... ».

ومسائل باب القمح والشعير لا يختلف حلها عن التى تقدمت.

وهكذا سار « ابن بدر » فى المسائل، وقد حلها جميعها، وكان يرجع المسألة إلى حالة من حالات المسائل الست، ثم يجرى عليها طريقة حل تلك الحالة.

ومن غريب الأبواب التى وجدناها فى الكتاب: باب الجيوش، أدخل فيه مسائل تحتاج إلى استعمال المتواليات العددية وقوانين جمعها، ويقول فى هذا الشأن:

... وعلة عمل الجيوش وتفاضل الغلمة، نوع من أنواع الجمع، وهو إذا تفاضلت الأعداد بعدة معلومة دون التضعيف، فاضرب التفاضل فى عدة الأعداد إلاَّ واحدًا، فما بلغ فاحمل عليه أول الأعداد، يكن ذلك آخر الأعداد واضربه فى نصف العدة ــ أعنى عدة الأعداد ـ يكن ذلك المطلوب ».

وهنا يأتى « ابن بدر » على قانون جمع المتواليات العدديَّة، وقد كان معروفًا قبلهُ. فلو أخذنا المتوالية العدديَّة ٤، ٧، ١٠، ١٣، ١٦، فالتفاضل هو ٣، وعدة الأعداد فى هذه الحالة ٥.

وعلى هذا مجموع هذه الأعداد حسبما يقول « ابن بدر » كما يلى:

٣ × (٥ ـ ١) = ١٢.

١٢ + ٤ = ١٦ وهو آخر أعداد المتوالية العددية.

١٦ + ٤ = ٢٠.

٢٠ × ٥/٢ = ٥٠ وهو مجموع الأعداد.

وفى الكتاب أيضًا: باب البريد، وفيه مسائل تتعلق بسير البريد، وخروجه، واللحاق به، ومنها:

« إذا قيل لك بريد خرج من بلدة، وأُمر أن يسير كل يوم عشرين فرسخًا، فسار خمسة أيام، ثم أرسل بعده بريدًا آخر، وأمر أن يسير كل يوم ثلاثين فرسخًا ففى كم يوم يلحقهُ ».

ولا يخفى على مدرسى الرياضيات بالمدارس الثانوية، أن هذه المسألة على نمط كثير من المسائل فى كتب الحساب الحديثة.

ونأتى الآن إلى الباب الأخير، وقد سماه باب الالتقاء: ولعل القارئ يدرك نوع مسائله من المسألة الآتية: « إذا قيل لك رجلان التقيا، ومع كل واحد منهما مال، ووجدا مالاً، فقال أحدهما لصاحبه: أعطنى مما معك درهمًا، وهذا المال الموجود يكون معى مثل ما بقى معك. وقال الآخر: بل أنت إن أعطيتنى مما معك أربعة دراهم، وهذا المال الموجود، يكون معى ثلاثة أمثال ما بقى معك. كم كان مع كل واحد منهما وكم المال الموجود ... ؟ ».

أى أن: ص + ١ + ع = س.

س + ١ + ٤ + ع = ٣ (ص ـ ٤).

وهنا فرض « ابن بدر » أن ما مع الأول ص، وما مع الثانى س + ١، والمال الموجود ع.

وعند حل هذه المسألة، وغيرها من مسائل باب الالتقاء، وباب القمح والشعير، خرج ابن بدر بمعادلات غير معينة. وقد أطلق على هذا النوع من المسائل « المسائل السيالة » لأنها « ... تخرج بصوابات كثيرة » أو بأجوبة كثيرة.

وقد حلَّ « ابن بدر » كثيرًا من المسائل التى تؤدى إلى معادلات سيَّالة بطرق ملتوية، تدل على قوة فكره ورسوخه التام فى علم الجبر.

ويمكن القول إن أكثر المسائل التى أتى بها « ابن بدر » فى كتابه، مسائل عملية تتناول ما كان يقتضيه عصره من معاملات فى التجارة، أو الصداقات، وإجراء الغنائم، والمرتبات على الجيوش، كما تطرقت إلى البريد واللحاق به، وإلى طرق البيع والشراء فى القمح والشعير.

وهذه مزية امتازت بها المؤلفات العربية القديمة، فلقد كان رياضيو العرب يفضلون المسائل العملية والتى تتعلق بحاجات العصر ومقتضياته.

وحبذا الحال لو يتبع المؤلفون هذه الطريقة فى وضع المسائل الرياضية، ففى ذلك ما يعود على الطلاب بأكبر الفوائد، مما يجعلهم يدركون مكانة العلوم الرياضية، من الوجهة العملية فى نواحى الحياة المختلفة، واتصالها بأعمال الإنسان المادية.

وأخيرًا نجد « مسألة من شاذ » يظهر أنها من وضع « عبد الصمد » الناسخ الأول للكتاب، وقد وضعت فى ذيله، وهى: « ... إذا قيل لك مائة وزة تعلف فى الليلة الواحدة مائة برشالة، ومات منها كل ليلة واحدة إلى أن فنى عددها، كم توفر من الطعام وكم أنفق من الطعام» ولا يخفى أن حل هذه المسألة يتطلب استعمال قانون جمع المتواليات العديدة، وقد جاء الحل كاملا فى الكتاب.

ويقال إن « محمد بن القاسم الغرناطى » فى القرن الرابع عشر للميلاد، شرح كتاب « ابن بدر » شعرًا، ولعله محفوظ فى إحدى المكتبات فى المغرب.

والآن وبعد أن أتممنا تقديم كتاب « ابن بدر » والتعليق عليه، يتبين لنا فضل المؤلف على الجبر وسعة اطلاعه فيه، وقد صاغ قوانينه وأصوله فى لغة بليغة وأسلوب أخَّاذ.

وعلى كل حال، فالكتاب يمثل أثرًا من الآثار الخالدة التى تركها العرب للأجيال، كانت من أهم عوامل تقدم الرياضيات العالية، وسائر العلوم الطبيعية، التى قامت عليها الأعمال الهندسية الكبرى، والنهضة الصناعية الحديثة.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤١٨ ـ ٤٢٣).

*** اختصار الجمان فى أخبار ملوك الزمان :**

فى التاريخ لمحمد الخطيبى.

(إيضاح المكنون ١/ ٤٧).

*** اختصار الحاوى :**

من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط، قسم الفقه

وملحقاته، كتاب اختصار الحاوى لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى.

أوله: الحمد لله الذى جعل لسان الحال أفصح من لسان المقال به صفحات ٧٥٦، سطوره ٢١، مقياسه ١٧٠/ ٢٢٠.

مكتوب بخط مغربى جميل.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ١/ ٤٢، ٤٣).

*** اختصار الحديث:**

أ ـ تعريفه

ب ـ حكمه.

أ ـ اختصار الحديث: أن يحذف راويه أو ناقله شيئًا منه.

ب ـ ولا يجوز إلا بشروط خمسة:

١ ـ أن لا يخل بمعنى الحديث كالاستثناء والغاية والحال والشرط ونحوها.

مثل قوله ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل»، «لا تبيعوا الثمر حتى يبدو صلاحه»، «لا يقضين حَكَمٌ بين اثنين وهو غضبان»، «نعم إذا هى رأت الماء» قاله جوابا لأم سليم حين سألته هل على المرأة من غسل إذا هى احتلمت، «لا يقل أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت»، «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

فلا يجوز حذف قوله: «إلا مثلا بمثل»، «حتى يبدو صلاحه»، «وهو غضبان»، «إذا هى رأت الماء»، «إن شئت» «المبرور» لأن حذف هذه الأشياء يخل بمعنى الحديث.

٢ ـ أن لا يحذف ما جاء الحديث من أجله.

مثل حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا سأل النبى ﷺ فقال: إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر، فقال النبى ﷺ: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته».

فلا يجوز حذف قوله: «هو الطهور ماؤه» لأن الحديث جاء من أجله فهو المقصود بالحديث.

٣ ـ أن لا يكون واردا لبيان صفة عبادة قولية أو فعلية.

مثل حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إذا جلس أحدكم فى الصلاة فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله».

فلا يجوز حذف شىء من هذا الحديث بالصفة المشروعة إلا أن يشير إلى أن فيه حذفًا.

٤ ـ أن يكون من عالم بمدلولات الألفاظ وما يخل حذفه بالمعنى وما لا يخل لئلا يحذف ما يخل بالمعنى من غير شعور بذلك.

٥ ـ أن لا يكون الراوى محلا للتهمة بحيث يظن به سوء الحفظ إن اختصره أو الزيادة فيه إن أتمه لأن اختصاره فى هذه الحال يستلزم التردد فى قبوله فيضعف به الحديث.

ومحل هذا الشرط فى غير الكتب المدونة المعروفة لأنه يمكن الرجوع إليها فينتفى التردد.

فإذا تمت هذه الشروط جاز اختصار الحديث ولاسيما تقطيعه للاحتجاج بكل قطعة منه فى موضعها فقد فعله كثير من المحدثين والفقهاء.

والأولى أن يشير عند اختصار الحديث إلى أن فيه اختصارا فيقول: إلى آخر الحديث أو ذكر الحديث ونحوه.

(مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين / ٢٣، ٢٤).

*** اختصار حل المشكلات المشهور باختصار لغت وصاف :**

تأليف حسين مرتضى البغـدادى الشهير بنظمى زاده المتـوفى (١١٣٦هـ) اختصـار إبـراهيم بن مصطفى الشهير بحنيف المتوفى سنة ١٢١٧ هـ.

أحـد المخطوطـات التركيـة العثمـانية بـدار الكتب المصرية .

أولـه : الحمـد لله الـذى خلق الإنسـان وعلمـه البيان ... إلخ .

نسخة مخطـوطـة فى مجلـد، مجـدولـة ومحـلاة بالـذهب، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنـة ١١٧٥هـ، بخط أحمـد المعروف بحـافظ قرآن، فى ١٧٢ ورقـة، مسطرتها ٢٣ سطرًا فى ٢١ × ١٢سم .

(٢٢ ـ م لغة تركى)

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـوميـة منـذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م، ١/ ١٠).

*** اختصار الخلاصة :**

وهى ترجمـة تركيـة مختصرة لتـرجمة الخـلاصة فى تاريخ المدينة المنورة ـ فارسى .

تأليف عمـر الحافظ الـرومى، ترجمـه ولده محمـد عاشق حنفى .

أولهـا : حامـدا لله طَيَّبَ طيبـة بطيب حبيبه، عليـه أزكى تحية طيبة ... إلخ .

نسخـة مخطوطـة فى مجلد، بأولهـا حلية ذهبيـة، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأسـود والباقى بـالمداد الأحمـر، بقلم تعليق عـادى، تمت كتـابتهـا فى ٢٥ ربيع الآخـر سنـة ١٠٣٣هـ، بخط محمد بن يـوسـف، فى ١٧٠ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا .

(٦٣ تاريخ تركى طلعت)

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـومية منـذ عام ١٨٧٠ حتى نهـاية عـام ١٩٨٠م، ١/ ١٠).

*** اختصار الديباج المذهب لابن فرحون فى طبقات المالكية:**

لأبى إسحاق إبراهيم بن هلال السِّجِلْماسِى المتوفى سنة ٩٠٣هـ .

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية .

وأوله : « ... من كتـاب الديباج المذهب فى معـرفة فقهاء المذهب للإمام القاضى أبى إسحاق إبراهيم بن على بن فرحـون اليعمـرى رحمه الله تعـالى ... الإمـام مالك رحمه الله ... » .

وآخـره : « من كتاب الـذيل والتكملة ... ومن فـوائد شيخنا الإمام الحافظ عفيف الـدين المطرى وغيره من الثقات .

... كمل اختصار الديباج المـذهب فى معرفة أعيان هذا المذهب لإبراهيم بن هلال رحمه الله تعالى » .

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٨٥ ورقة، ومسطرتها ٢٦ سطرًا، وبها آثار أرضة ورطوبة .

[الرباط ٢٤٠ ك] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جـامعة الدول العربيـة . التاريخ جـ ٢ ق ٤، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢١، ٢٢).

*** اختصار السيرة النبوية :**

لمحيى الدين بن العربى، محمد بن على، المتوفى سنة ٦٣٨ هـ .

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الـذى هدانا لهذا ومـا كنا لنهتدى

لولا أن هدانا الله ...أما بعد فإني اختصرت في هذا الجزء ما يسهل على المريد حفظه من ذكر نسب رسول الله ﷺ وصفته في خَلقه وخُلقه وسيرته، محذوف الأسانيد».

وآخره: «وآياته أكثر من أن تحصى رويناها ورأيناها في نفوسنا. لله الحمد على ذلك».

نسخة كتبت بخط نسخي جيد منقولة عن نسخة بقلم علي بن أحمد. فرغ منها في العشر الأول من شعبان سنة ٧٠١هـ. وهي في ٣٤ ورقة، ومسطرتها ١٧. وبآخرها مقابلة على النسخة الخطية الأصلية، تاريخها سنة ١٣٢٣هـ.

[دار الكتب المصرية ١٩٩١ تاريخ طلعت] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٢).

*** اختصار السيرة النبوية :**

اختصار السيرة النبوية للشيخ محيي الدين بن العربي المتوفى سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م رواية ولده أبي سعيد وولده أبي بكر بن أبي المعالي محمد وابنته فاطمة عنه اغفل ذكره مترجموه وصاحب كشف الظنون أيضًا. وهو من نوادر محتويات الخزانة الخالدية في القدس الشريف.

(المخطوطات العربية في فلسطين ـ أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد. دار الكتاب الجديد. بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٢/ ٦٥ عن مقالة للأستاذ عبد الله مخلص في مجلة المجمع العلمي بدمشق م٤، ١٩٢٤ / ٣٦٦ ـ ٣٦٩، ٤٠٩ ـ ٤١٣).

*** اختصار شرح اللمعة :**

من المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

تأليف شهاب الدين إبراهيم بن حسن.

أوله: ... يقول إبراهيم بن حسن شهاب الدين ... وبعد فهذا شرح اللمعة في حل الكواكب السبعة اختصرته من شرح شيخنا ... محمد الحضرى ومن النجم الطالع في مختصر البارع ومن الجوهر الفريد في الرصد الجديد ومن شرح الجغميني في علم الهيئة وزدته بعض فوايد غريبة ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٢٢).

*** اختصار شرف المصطفى ﷺ :**

ذكره ابن خير في فهرسته فقال: كتاب اختصار شرف المصطفى ﷺ تأليف القاضي الإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله، حدثني به رضي الله عنه إجازةً ومشافهةً وإذنًا.

(فهرسة ابن خير ـ وقف على تحقيقه وطبع طبعته الأولى، الشيخ فرنسشكه قداره زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه/ ٢٨٩).

*** اختصار عقد الدرر البهية للملوى :**

أحد مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وقد جاء بيانه كالتالي:

رقم تسلسلي : ٤٣٤.

الفن : بلاغة.

عنوان المخطوطة: اختصار عقد الدرر البهية للملوى

عنوان المخطوط الفرعي: الشرح الصغير للملوى على السمرقندية.

اسم المؤلف: أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف، الملوى، المجيرى.

اسم الشهرة: المجيرى.

تاريخ وفاته: ١١٨١هـ ـ ١٧٦٧م.

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى الحمد له حقيقة ... أما بعد فقد كنت شرحت رسالة الإمام السمرقندى فى الاستعارات ووسمتها بلطائف الطرائف ... ثم إن بعض الإخوان سألنى أن أصرف الهمة نحو اختصاره.

نهاية المخطوطة: فإذا قلت رأيت أسدًا شاكي السلاح يرمى، فالسلاح الشاكى أكثر ملابسة للرجل عادة من الرمى فيجعل شاكى السلاح قرينة والرامى تجريدا، والله الموفق للصواب.

نوع الخط: رقعة.

اسم الناسخ: ...

تاريخ النسخ: القرن ١٣ هـ/ ١٩م.

مكان النسخ: ...

تعريف بالمخطوط: للمؤلف شرحان على السمرقندية فى تحقيق معانى الاستعارات الأول كبير ويسمى « عقد الدرر البهية » والثانى صغير وهو اختصار للأول، وهو المَعْنِيُّ بالتعريف. وقد اقتصر الشارح فى هذا الشرح على بيان معانى النص والإتيان بالأمثلة والشواهد ليكون سهلا على المبتدئين.

عدد الأوراق: ١٢١ ـ ١٥٤ ق.

عدد الأسطر: ١٧ س.

ملاحظة عامة: كتب النص بالمداد الأحمر والشرح بالمداد الأسود، كما استعمل المداد الأحمر فى خطوط التنبيه.

رقم الحفظ: ١٧٨٦ ـ ٢.

المصادر: بروكلمان ٢/ ٣٥٥.
بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٤٨٢
الأعلام ١/ ١٥٢
كحالة ١/ ٢٧٨.

الطبع والنشر: ...

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد ٣، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٣٣).

*** اختصار الفتاوى الصوفية فى طريق البهائية :**

هكذا ورد العنوان على الورقة الأولى من المخطوط، وجاء فى عرف البشام فيمن ولى فتوى الشام لخليل المرادى: مختصر الفتاوى الصوفية.

الفتاوى الصوفية فى طريقة البهائية المسمى بالعمدة والمعتقد تأليف فضل الله محمد بن أيوب الماجوى المتوفى سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٨٦م.

اختصار الفتاوى الصوفية تأليف: علاء الدين محمد بن على بن محمد الحصكفى المتوفى سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م.

ويوجد المخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١٤٣٧.

وهو فى ثلاثة وستين بابًا، الأول: فى اعتبار الكتب المصنفة ... السابع: فى قراءة الفاتحة خلف الإمام ... الحادى عشر: فى الأسفار فى الفجر. الباب السابع والثلاثون: فيما يتعلق بالجمعة ... الباب الرابع والأربعون: فى مسائل العيدين ... الثالث والستون: فى الشكر...

أوله: قال مصنف الفتاوى الصوفية شيخ الإسلام فضل الله محمد بن أيوب الماجوى رحمه الله تعالى جعلت أبوابه ثلاثة وستين وفصوله مائة وخمسا وستين.

ثم يورد الحصكفى أبواب الكتاب وفصوله ثم يبدأ

المختصر بقوله بعد البسملة: حمدًا لمن جعل العلماء خلفاء الأنبياء بعدد تنفس الأنفاس ... وبعد فيقول ... علاء الدين محمد بن الشيخ على الحصنى الحنفى المفتى بدمشق قد انتخبت بعض فوائد حال مطالعتى للفتاوى الصوفية فى طريق البهائية ويسمى بالعمدة والمعتقد لمولانا المرحوم فضل الله محمد بن أيوب الإمام المنتسب إلى ماجو المجموع من العمدتين عمدة الأبرار وعمدة الأخيار.

آخره: فهذا يومكم الذى كنتم توعدون، قال تعالى: ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾ اللهم مُنَّ على عبدك الضعيف الحقير بهباتك الوافرة فى الدنيا والآخرة.

نسخة جيدة، عليها تملك باسم محمد الأمين الشهير بابن الخراط سنة ١١٤٠هـ، وعليها وقفية محمد باشا على طلبة العلم سنة ١١٩٧هـ.

الخط نسخ جيد بعض كلماته مكتوبة بالحمرة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣٣، ٣٤).

*** الاختصار فى الاقتصار من أساس البلاغة:**

لإبراهيم عصمت بن إسماعيل رائف باشا الرومى نقيب الأشراف المتوفى سنة ١٢٢٢ اثنتين وعشرين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ٤٧).

*** الاختصار فى الكلام على ألفاظ تدور بين النظار:**

لابن الأنبارى عبد الرحمن محمد بن عبد الله كمال الدين أبى البركات البغدادى الشافعى المتوفى سنة ٥٧٧.

(إيضاح ١/ ٤٧).

*** اختصار المدونة:**

لابن أبى زيد القيروانى عبد الله بن عبد الرحمن المولود سنة سبع وثلاثمائة والمتوفى سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

يوجد مخطوطه بخزانة القرويين وجاء بيانه كالتالى:

الجزء الثانى من كتاب اختصار المدونة والمختلطة باستيعاب المسائل واختصار اللفظ فى طلب المعنى وطرح السؤال وإسناد الآثار وكثير من الحجج والتكرار فيه كتاب الزكاة الأول وكتاب الزكاة الثانى وكتاب الصيام والاعتكاف مما عنى بجمعه واختصاره أبو محمد عبد الله بن أبى زيد القيروانى: ملك للفقيه أبى محمد عبد الواحد بن عبد الرحمن بن على بن سمجون نفعه الله بما فيه. كذا هو مرسوم بهذا الجزء وعقب ما ذكر وثيقة تحبيس نصها: الحمد لله حبس القائد الوجيه الخطير الأعز الأحفل الخلاصة الأكمل الأثير الأنزه المشاور الأكمل أبو محمد عبد الله الطريفى أعزه الله تعالى هذا الجزء على المسجد الذى بناه بإزاء داره الكبرى الجديدة من المدينة البيضاء حرسها الله تعالى ليكون حبسا مؤبَّدًا ووقفا مخلدًا على الطلبة المجتهدين وسائر القراء المسلمين ولا يخرج به من هناك، قاصدًا وجه الله تعالى العظيم شهد عليه بحال كمال الإشهاد من عرفه وفى أواخر شهر رمضان المعظم عام اثنى عشر وثمانمائة محمد بن على الصباغ ومحمد بن محمد ... وأسفله صح التحبيس أعلاه وكتب خطه تيمنا وتبركا عبد المقام المولوى السلطانى المجاهدى العثمانى أيده الله تعالى بنصره عبد الله الطريفى لطف الله به.

أوله بعد البسملة والصلاة باب الزكاة الأول جامع ما تجب فيه الزكاة من العين والحلى وغيره ...

وآخره منتهى ترجمة جامع النذور فى الاعتكاف ... وثبت بآخره: تم بتمام هذا الجزء كتاب الزكاة وكتاب الصيام والاعتكاف من اختصار المدونة

يتلـوه فى أول الجزء الثـالث كتـاب الجهادإن شـاء الله تعالى.

جزء متـوسط اشتد بـه خرق السوس رؤوس مسـائله بـالأحمر والانتفـاع بـه ممكن جدًّا، عـار عن تـاريخ النسخ واسم الناسخ.

أوراقه المكتوبة ٣٤ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨.

الجزء الثالث من اختصار المدونة والمختلطة ... فيه كتـاب الجهاد والنـذور والصيد والـذبـائح والضحايـا والعقيقـة وبعض كتـاب الحج ممـا عُنِيَ بجمعـه واختصاره أبـو محمد ... ملك للفقيـه أبى محمـد عبد الواحـد بن عبد الرحمن بن على بن سمجـون نفعه الله بما فيه، ثم وثيقة التحبيس من قِبَلِ أبى محمد عبد الله الطريفى وتصحيح المحبس ذلك مع تـوقيعه الخاص به والـوثيقة المذكـورة فى هذا الجزء هى نفس الـوثيقة المذكورة فى الجزء قبله مع مخالفة بسيطة.

أوله كتاب الجهـاد جامع القول فى الجهـاد والرباط وقتال أهل الأديان وذكـر الجزية وقتل المرتـد والزنديق واللصوص والخوارج ...

وبـــآخـره: تـم الجـزء الثـــالث من اختصـــار المدونة ... يتلوه فى أول الرابـع جامع ما يجتنبه المحرم من اللباس والطِّيب.

جزء متوسط كتبت رؤوس مسائله بالأحمر.

أوراقه ٣٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨.

الجـزء الـرابع مـن كتـاب اختصـار المـدونـة والمختلطـة ... ثبت فيه وثيقـة التحبيس كمـا ذكر آنفـا وفيه بقية كتاب الحج الثـالث وكتاب النكاح الأول مما عنى.

أوله: جامع ما يجتنبه المُحْرِمُ من اللباس وبآخره تم الجـزء الـرابع ... يتلـوه فى أول الخـامس مـا يحل من النسـاء والقسـم بينهن ونكـاح الأمـة وهل تنكح على الحرة وجامع ما يكره من النكاح وشبه للحر والعبد ...

أوراقه ٣٩ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨.

الجزء الخامس من كتـاب اختصار المدونة ... على نمط ما قبلـه حرفا حرفـا عنوانًا ووثيقة وتملكـا ... فيه: النكـاح الثـانى والثـالـث والـرضـاع وإرخـاء السـتور والحكمين يتلوه فى أول السادس كتـاب العدة وطلاق السُّنَّة.

أوراقه ٣٧ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨.

الجزء السـادس مثله حـرفا حـرفا فيـه كتاب طـلاق السنـة، كتـاب الأيمـان بـالطـلاق، كتـاب التخيير والتمليك، كتاب الظهار، يتلـوه فى أول السابع كتاب الإيلاء ...

أوراقه ٣٩ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨.

الجزء الثانى عشر من كتاب اختصار المدونة ... من نفس النسخـة من جميع حيثيـاتهـا فيـه من الكتب: الجعل والإجـارة، تضمين الصنـاع، كـراء الـرواحل والدواب، كراء الدور والأرضين، المساقة، القراض، يتلوه فى أول الثالث عشر كتاب الأقضية ...

أوراقه ٥٠ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨.

الجـزء الثـالث عشـر من نفس النسخـة. فيـه من الكتب الأقضيـة والشهـادات، المـديـان والتفليس، المادون لـه، الحمالة، الكفالـة، الحوالة، الـرهون، يتلوه فى أول الرابع عشـر كتاب الاستحقاق إن شاء الله وفى آخر ورقة منه بخط أجنبى عن النـاسخ ما صورته: ابن محمد بن عبد الواحد بن سمجون يوم الجمعة بعد العصـر ثـالث يـوم مـن شهـر رمضـان عـام سبعين وخمسمائة.

أوراقه ٤٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨.

الجـزء الـرابع عشـر من كتـاب اختصـار المـدونـة والمختلطـة ... من نفس النسخـة كـذلك فيـه من الكتـب: الاستحقـــاق، الغصـب، الشفعـــة، القسم، الوصـايا الأول، الوديعة، وبه تم الجـزء الرابع عشر يتلوه فى أول ١٥ كتاب الوصايا الثانى.

أوراقه ٤٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨.

الجزء السادس عشر من كتاب اختصار المدونة ... من كتاب الأشربة وجنايات العبيد والجراح والديات والعقول والقسامة ... وقال الناسخ فى هذا الجزء ولم يتقدم له فى الأجزاء السابقة تعريج على تاريخ النسخ قال ما صورته : تم كتاب الأشربة وجنايات العبيد والجراح والديات والعقول والقسامة بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد فى غرة شهر ذى قعدة اثنين وثلاثين وخمس مائة ا هـ . بلفظه .

أوراقه ٤٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٤٣٦ـ٤٣٩) .

*** اختصار وفيات الأعيان فى أنباء أبناء الزمان :**

يوجد مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط وقد أدرج فى كتب التراجم والطبقات والسير وجاء بيانه كالتالى :

اختصار وفيات الأعيان فى أنباء أبناء الزمان تأليف الشيخ الفقيه القاضى العلم الرئيس أبى القاسم بن محمد بن طركاط العكى .

أوله : بعد حمد الله الذى تفرد بالبقاء .

وذلك مما انتقيناه من كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان وقيده منه فى مدة ولايته القضاء بالمرية عام أربع وخمسين وثمانمائة .

به ورقات ٢٠٧ ، مسطرته ٢٥ ، مقياسه ٢٨٠/ ٢٠٥ .

فرغ من نسخة يوم الأربعاء ٢٦ صفر سنة ٩٩٨ ، خط أندلسى لا بأس به .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب / ٦٢) .

كما يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بيانه كالتالى :

اختصار وفيات الأعيان فى أنباء أبناء الزمان لأبى القاسم بن محمد بن طركاط العكى .

(انتقاه فى مدة ولايته القضاء بالمرية عام ٨٥٤هـ انظر فهرست الخزانة بالرباط ٢ : ١٩١) .

أوله : « بعد حمد الله الذى تفرد بالبقاء ... هذا مختصر فى التاريخ دعانى إلى جمعه أنى كنت مولعا فى الاطلاع على أخبار المتقدمين ... وسميته كتاب وفيات الأعيان ... وكان ترتيبى له فى شهور سنة أربع وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة ... » .

[من كلام ابن خلكان فى مقدمة وفيات الأعيان] .

وآخره : « وكان العلماء يقولون : إصلاح المنطق كتاب بلا خطبة ... وقد ذكر المؤلف كيفية موته وتاريخها رحمه الله . هذا جميع ما ألفيته فى الأصل المنتسخ منه ... » .

نسخة كتبت بخط مغربى سنة ٩٩٨هـ ، فى ٢٠٧ ورقة ، ومسطرتها ٢٣ سطرًا .

[الرباط ٩٥٩ د] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية . التاريخ جـ٢ ق ٤ ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٢ ، ٢٣) .

*** الاختصاص :**

إليك هذه المعلومات المبسطة عن الاختصاص ، ونبدأ بالأمثلة :

نحن ـ الشبانَ ـ نُجِلُّ آراء المجرِّبين .

نحن ـ الطلبةَ ـ شعارنا الجد .

نحن ـ بنى العرب ـ نغيث الملهوف .

إنا ـ معشرَ المصريين ـ نُكرم الضيفَ .

عَلَىَّ ـ أيها المقْدامُ يُعَوَّلُ .

اعْفُ عنَّا ـ أيتها الفئةُ النادمة .

اتبعونى ـ أيها المرشدُ ـ تفوزوا.

البحث: إذا قلت: «نحن» أو «أنا» عرف السامع أنك تتكلم عن طائفتك، ولكنه قد لا يعرف الطائفة التى تُنسب إليها وتتحدث بلسانها، فإذا قلت «نحن الشبان» أو «نحن الطلبة» بينت المقصود من الضمير، ووضحت للسامع نوع الطائفة التى أنت منها، وهذا يسمى «بالاختصاص» و الاسم «المختص» منصوب بفعل محذوف وجوبا، تقديره «أخصُّ» فهو فى الحقيقة مفعول به.

وإذا قلت: «علىٌّ يعوِّل» فهم السامع أنك تفخر بأنك سَنَدُ الناس عند الشدة، غير أنك إذا أردت أن تبيِّن له صفة فيك تُؤيِّد صحة دعواك فى مواطن الفخر، قلت: «علىٌّ أيها المقدام يُعوِّل».

وإذا قلت: «اعف عنا أيتها الفئة النادمة» فإنك تريد أن تبين الضمير فى «عنا» فى صورة من التواضع، لأن من أغراضك أن تسأل العفو وتستجديه.

وأيها وأيتها مبنيتان على الضم فى محل نصب بمفعول محذوف وجوبًا تقديره «أخصُّ».

وإذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت أن الأسماء المنصوبة على الاختصاص فيها أسماء ظاهرة، قبل كلٍّ منها ضمير للمتكلم، وأنها معرَّفة بأل أو بالإضافة.

وحينما ترجع إلى أمثلة الطائفة الثانية ترى أن «أيها أو أيتها» متبوعة باسم مقرون بأل، مرفوع على أنه نعت تابع فى إعرابه للفظ «أى» لا لمحله.

القـــواعد:

المنصوب على الاختصاص اسم ظاهر مُعَرَّفٌ بأل أو بالإضافة يُذكر بعد ضمير المتكلم غالبا لبيان المقصود منه، وهو منصوب بفعل محذوف وجوبًا تقديره «أخُصُّ».

قد يكون الاختصاص بأيها أو أيتها مَتْلُوَّتَيْن بنعت مقرون بأل مرفوع على أنه تابع فى الإعراب للفظ «أىّ».

(النحو الواضح فى قواعد اللغة العربية ـ على الجارم ومصطفى أمين ـ مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر. الطبعة الثالثة ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٣م ٣/ ٦٤، ٦٥).

ويشرح التهانوى الاختصاص على نحو آخر فيقول:

الاختصاص فى اللغة امتياز بعض الجملة بحكم وعند بعض أهل البيان هو الحصر وبعضهم فرق بينهما.

قال النحاة: من المواضع التى يضمر فيها الفعل قياسا باب الاختصاص ويكون الاختصاص على طريقة النداء بأن يكون منقولا وذلك بأن يذكر المتكلم أولا ضمير المتكلم ويؤتى بعده بلفظ أى ويجرى مجراه فى النداء من ضمه والإتيان بعده بهاء التنبيه ووضعه بذى اللام أو يذكر بعد ضمير المتكلم فى مقام لفظ أى اسم مضاف دال على مفهوم ذلك الضمير وذلك إمَّا أن يكون لمجرد بيان المقصود بذلك الضمير نحو أنا أفعل كذا أيها الرجل أى أنا افعل كذا مختصًّا من بين الرجال بفعله فإن قولك أيها الرجل لتوكيد الاختصاص لأن الاختصاص قد وقع أولاً بقولك أنا وليس بنداء لأن المراد بصيغة أى هو ما دل على ضمير المتكلم السابق لا المخاطب فهو أى قولك أيها الرجل فى محل النصب لأنه حال فى تقدير مختصًّا من بين الرجال، وحكمه فى الإعراب والبناء حكم المنادى لأن كل ما انتقل من باب إلى باب فإعرابه على حسب ما كان عليه أو يكون لبيان المفهوم من الضمير مع افتخار نحو أنا أكرم الضيف أيها الرجل وكذا إنَّا معشر العرب نفعل كذا فإن المعشر المضاف إلى العرب فيه قائم مقام أى فى محل النصب على الحال ودال على مفهوم ضمير المتكلم وعلى الافتخار أيضًا أو مع

التصاغر نحو أنا المسكين أيها الرجل ويجب حذف حرف النداء فى باب الاختصاص وقد يكون الاختصاص على غير طريقة النداء بأن لا يكون منقولا عنه نحو: نحن العرب أقرى الناس للضيف، فإنه ليس منقولا من النداء لأن المنادى لا يكون معرفا باللام فيكون نصبه بفعل مقدر أى أخص العرب ولا يجوز إظهاره، كذا فى العباب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ التهانوى ١/ ٤٢٧، ٤٢٨).

وقد ورد هذان البيتان عن الاختصاص فى ألفية ابن مالك وشرحهما ابن عقيل على النحو التالى:

الإِخْتِصَاصُ كِنِدَاءٍ دُونَ يَا
كَأَيُّهَا الْفَتَى بِإِثْرِ ارْجُونِيَا
وَقَدْ يُرَى ذَا دُونَ أَيٍّ تِلْوَ أَلْ
كَمِثْلِ نَحْنُ الْعَرَبَ أَسْخَى مَنْ بَذَلْ

(ش) الاختصاص يشبه النداء لفظًا ويخالفه من ثلاثة أوجه أحدها: أنه لا يستعمل معه حرف نداء، والثانى: أنه لا بد أن يسبقه شىء، والثالث: أن تصاحبه الألف واللام وذلك كقوله: أنا أفعل كذا أيها الرجل، ونحن العرب أسخى الناس، وقوله ﷺ « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة » وهو منصوب بفعل مضمر والتقدير أخص العرب وأخص معاشر الأنبياء.

(شرح ابن عقيل على الألفية لابن مالك/ ١٤٥).

كما جاءت هذه الأبيات عن الاختصاص فى ألفية السيوطى النحوية، ويلاحظ أن كل ما جاء بين قوسين هو من زيادات السيوطى على ألفية ابن مالك:

(ومنه) ما فى الاختصاص يُنْصَبُ
(تقديرَ أعنى سيبويه يوجب)
وذاك أيٌّ بعد مضمر (وقَل
إلاَّ لِذِى تكلُّم) واسمٌ بأل
(أو باضافة كنحو معشَرِ)
وكالندا أيٌّ ومِن حرفٍ عَرِى

(ألفية السيوطى النحوية للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ ط عيسى البابى الحلبى / ٢٦).

وجاء هذان البيتان فى ألفية الآثارى:

وكالنِّداء دون يا نحنُ العَرَبْ
أَسْخى الورى، بمُضْمرٍ قد انتَصَبْ
على اختصاصٍ أو بأيٍّ قد يَرِدْ
ومنهُ ذو إضافةٍ أيضًا عُهِدْ

(ألفية الآثارى صنعة زين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ـ حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٩٨).

*** الاختصاص بعد العموم:**

قال الثعالبى: العرب تفعل ذلك فتذكر الشىء على العموم ثم تخُصُّ منه الأَفْضَلَ فالأَفْضَلَ فتقول: جاء القوم والرئيس والقاضى، وفى القرآن: ﴿ حافِظُوا على الصَّلواتِ والصلاةِ الوسطى ﴾ وقال تعالى: ﴿ فيهما فاكِهةٌ ونَخْلٌ ورمَّان ﴾ وإنما أفرد الله الصلاة الوسطى من الصلاة وهى داخلة فى جملتها، وأفرد التَّمر والرُّمان من جُملة الفاكهة وهما منها للاختصاص والتفضيل كما أفرد جبريل وميكائيل من الملائكة فقال: ﴿ مَنْ كان عَدُوًّا للَّهِ وملائكته وَرسُلِهِ وجبريلَ وميكالَ ... ﴾.

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٢١٠).

*** الاختصاص بلسان الخواص:**

لرضى الدين أبى الخير إسماعيل بن محمد القزوينى الحاكم.

أولـه الحمد لله الـذى أخـرج بجـوده أنحاء خيـرات الوجود... إلخ.

(إيضاح ١/ ٤٧).

*** الاختصاص فى علم البيان :**

للشيخ تقى الـدين على بن عبـد الكـافى السبكى المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٣١).

*** اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية، برقم ٤٥٠٦ وجاء بيانه كالتالى :

المـــؤلف : أبـو عـبد الله ضيـاء الدين محمـد بن عبـد الـواحـد بن أحمـد بن عبـد الـرحمن المقـدسى المتوفى سنة ٦٤٣هـ.

فاتحة الكتاب : الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحبُّ ربنـا ويرضى وكمـا ينبغى لكرم وجهـه وعز جلاله.

أما بعـد : فقد ورد كتاب من مـدينة آمد حـرسها الله تعالى : يذكر فيه أن رجلاً قدم إليهم، أنكر هذه اللفظة فى ذكـر القـرآن العزيـز: إن إلى الله تعـالى يعـودون، فأقول وبالله التوفيق.

خاتمة الرسالة : سمعت ابن مسعود يقول : إن أول ما تفقدون من دينكم : الأمـانة، وآخـر ما يبقى من دينكم الصـلاة، وليُصَلِّيَنَّ قومٌ لا دين لهـم، ولينتزعنَّ القـرآن عن أظهركم، قالوا: يا أبا عبد الرحمن ألسنا نقرأ القرآن وقد أثبتناه فى مصاحفنا. قال : يُسْرَى على القرآن ليلاً فيذهب به من أجواف الـرجال فلا يبقى فى الأرض منه شىء. كـذا رواه الإمام أبو القـاسم سليمان بـن أحمد الطبرانى فى كتاب المعجم الكبير...

أوصاف المخطوط : نسخة قيمة قرئت على المؤلف سنة ٦٣٢هـ وقد قرأهـا عليه أحمد بن عيسى بن الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسى، كتبت بخط قديم فيه بعض الشكل.

على الـورقـة الأولى إجـازة من المصنف لأحمـد بن عيسى بن عبـد الله بن أحمـد بن محمـد بن قـدامـة المقدسى ثم قراءة على الشيـخ عبد الرحمن بن الشيخ سليمـان البغـدادى سنـة ٦٦٨ على الـورقـة الأخيـرة مجموعـة من السماعـات منها سمـاع ليوسف الـزكى على سليمـان بن حمـزة المقـدسى. النسخـة بـدون غلاف

ق : ٤ م : ١٧,٥ × ١٣,٥ س : ١٨.

(فهـرس مخطوطـات درا الكتب الظاهـرية. علـوم القـرآن الكـريم، التفسير ــ وضعـه محمـد الخيمى. مطبـوعـات مجمع اللغـة العـربيـة بـدمشق، دمشق ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م، ٢/ ٢١، ٢٢).

*** الاختصاص من الفوائد القرآنية والخواص :**

لنـور الـدين أبى الحسن علـى بن عبـد الله بن عبـد الجبار المغربى الشاذلى المـالكى المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة.

أوله : بعد حمد الله سبحانه وتعالى ... إلخ.

(إيضاح ٢/ ٢٦٤).

*** اختصاص الناعت :**

اختصاص الناعت : هو التعلق الخاص الذى يصير بـه أحد المتعلقين نـاعتًا لـلآخـر والآخر منعـوتًا بـه، والنعت حال والمنعوت محلٌّ كالتعلق بين لون البياض والجسم المقتضى لكون البياض نعتًا للجسم والجسم منعوتًا به بأن يقال : جسم أبيض.

(التعريفـات للشريف الجـرجانى ــ تحقيق وتعليق د. عبد الـرحمن عميرة / ٣٥ وقد نقله عن الجـرجانى الشيخ التهـانوى فى كشـاف اصطلاحـات الفنون ١/ ٤٢٨).

*** الاختصاصات الشرعية :**

الاختصاصات الشرعية عند الأصوليين هى الأغراض المترتبة على العقود والفسوخ كملك الرقبة فى البيع وملك المنفعة فى الإجارة والبينونة فى الطلاق، كذا فى التلويح فى باب الحكم.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ التهانوى ١/ ٤٢٨).

*** الاختـــلاج :**

الاختلاج كما يرد فى مصطلحات التراث الطبى الإسلامى هو حركة الجلد بغير إرادة، أو هو حركة موضع من البدن ليس من عادته أن يتحرك، لريح غليظ بخارى، بدليل أنه أكثر ما يعرض فى الأزمان الباردة والأبدان البلغمية.

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى - تحقيق وفاء تقى الدين. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الصباح / ١٨، ١٩).

قال عنه داود بن عمر الأنطاكى :

الاختلاج : احتباس بخار فى محل من البدن لغلظه فتطلب الطبيعة دفعه فيتحرك العضو وإن لم يكن كذلك كالزلزلة وما دُوِّنَ له من الدلالات لا أصل له ما لم يستند إلى توزيع الأعضاء على الكواكب ويطابق زمن الحركة سعد الكواكب المناسب وعكسه فيمكن حينئذ القول به وسبب الاختلاج غلظ المادة وقلة الرياضة واستعمال الأشياء الغليظة وعلاماته الحركة القسرية (العلاج) إن اختلج البدن كله فلا علاج لأن غايته الموت وما كان عن فرح أو غضب فعلاجه سكون السبب وغيره بعلاج الرعشة ويختص الوجه بالسعوط فإنه أسرع لتنقية أعضاء الرأس، قالوا : ولا يتفق اختلاج فى متضادين كدماغ وعظم.

(النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف ٢/ ١٢٦).

وقال عنه ابن النفيس :

سببه ريح غليظة تتحرك بها العضلات وما يلتصق بها من الجلد ليتحلَّل.

وعلامات هذه الأمراض وعلاجاتها مذكورة فى الفالج، وإذا دام الاختلاج فخَلْخِل العضو بالنَّطولات المتخذة من البابونج وإكليل الملك، والمَرْزَنْجُوش، وكمِّد بالنُّخالة المسخَّنة، وما كان من هذه الأمراض عن يُبس فهو بعيد عن الرجاء، فإن كان له خلاص فبالجلوس فى دُهْن البنفسج مُفَتَّرا، أو يُطْبَخُ القَرعُ والبطيخ والقِثاءُ والخيارُ، ويضاف إليه دُهْن بنفسج، ويجلس فيه، ويُدهن به كل وقت، ويُسقَى ماء الشعير المُبَزَّر بالسكر، ويُسعط بدهن البنفسج، ويُغَذَّى بمرقة اللحم، والفراريج قليلة الملح، ويلزم الهدوء والدَّعة، وإذا شُرحَت الألية ورُبطت على التشنج اليابس، إلى أن تتيَّن نَفَعت.

(الموجز فى الطب لعلاء الدين على بن أبى الحزم القرشى المتطبب المعروف بابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى والدكتور أحمد عمار، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م/ ١٥٣).

ويقول عنه صاحب نور العيون وجامع الفنون :

الاختلاج : حركة عضلانية يتحرك معها ما يلتصق بها من الجلد.

ويقول : الاختلاج سببه ريح غليظة نفّاخة تتحرك للخروج، وقد يعرض كثيرًا من الأعراض النفسانية

كالغم والغضب والفرح، لأن الحركة من الروح قد تُحلِّل الموادَّ رياحا.

ويقول عن الفرق بين الاختلاج والتشنج: إن التشنج يحدث فى الأعضاء المتحركة بإرادة، والاختلاج يحدث فى كل عضو يتهيأ فيه الانبساط والانقباض، كالشرايين والجلد والقلب والكبد والطحال والرحم.

(نور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحّال الحموى ـ حققه وعلق عليه علميًّا الدكتور محمد ظافر الوفائى، راجعه وضبطه وزاد فى تعليقاته الأستاذ الدكتور محمد رواس قلعجى / ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨).

ويقول صاحب كتاب كشاف اصطلاحات الفنون:

الاختلاج هو حركة العضو كما فى المنتخب. قال الأطباء: هو حركة عضلانية بغير إرادة، وقد يتحرك معها ما يلتصق بها من الجلد ويسرع انقضاءها كذا فى بحر الجواهر، واختلاج القلب حركة منكرة لفرط الامتلاء. واختلاج المعدة هو حركة شبيهة بالخفقان تحدث فى المعدة لا كما تحدث فى الأعضاء العضلانية كذا فى حدود الأمراض.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤١٠).

*** اختلاج الأعضاء وتأويلها:**

من كتب علم الروحانيات.

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل الشهير بابن النابلسى المولود والمتوفى سنة ١٠٥٠ ـ ١١٤٣هـ/ ١٦٤١ ـ ١٧٣١م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٩٨٧٠ وجاء بيانه كالتالى:

مواضيع المخطوط:

يتحدث المؤلف عن الخير والشر والأدعية التى يدعى بها عند اختلاج كل عضو من الأعضاء: منها:

أم الرأس ـ القحوة ـ ما بين النافوخ والجبهة ـ الرأس كله ـ الجبهة ـ الحاجب الأيمن ـ الحاجب الأيسر ـ جفن العين اليمنى ـ جفن العين اليسرى ـ جانب الأنف اليمنى واليسرى ـ أرنبة الأنف اليمنى واليسرى ـ الأنف كله ـ الأذن اليمنى واليسرى ... الخاصرة اليمنى واليسرى ـ ... السرة ـ العانة وهى تحت السرة ـ ... إبهام الرِّجل اليمنى واليسرى.

وهكذا جميع أعضاء الإنسان مع الأدعية المناسبة لكل منها ...

فاتحة المخطوط:

كتاب اختلاج الأعضاء وتأويلها من الخير والشر والأدعية التى يدعى بها عند اختلاج كل عضو منها لجعفر الصادق رضى الله عنه قال: إذا اختلجت الأعضاء فادعوا بهذا الدعاء عند اختلاج كل عضو فإن الله يثبت النعم ويصرف النقم فأول ذلك أم الرأس ... الدعاء الحمد لله ... اللهم اجعل الطاعة رأس مالى ... النافوخ ... الدعاء ...

خاتمة المخطوط:

... التبصر من الرجل اليسرى يمشى بين إخوانه بالخير الدعاء اللهم صلِّ على سيدنا محمد ﷺ ... اللهم حلِّنى بحلية الصالحين ... وزيني زينة الصديقين ... والحمد لله رب العالمين وبالله تعالى نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ـ كاتبه محمد سليم سنة: ١٢٦٢.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة جيدة، فى خطها ولغتها ... نفس أوصاف كتاب تعطير الأنام فى تعبير المنام لنفس المؤلف عبد الغنى النابلسى ... عدد أوراقه: ٥ ... (وهى الخمس ورقات الأخيرة من الكتاب).

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

محمد سليم بن السيد محمد القباني سنة ١٢٦٢هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد صباغ / ٢٧٣ ـ ٢٧٥).

*** اختلاج الأعضاء وخواصه:**

انظر: رسالة فى اختلاج الأعضاء وخواصه .

*** الاختلاج (علم) :**

قال صاحب كشف الظنون :

وهو من فروع علم الفراسة قال المولى أبو الخير هو علم باحث عن كيفية دلالة اختلاج أعضاء الإنسان من الرأس إلى القدم على الأحوال التى ستقع عليه وأحواله وعلى أمواله ونفعه والغرض منه ظاهر لكنه علم لا يعتمد عليه لضعف دلالته وغموض استدلاله ورأيت فى هذا العلم رسائل مختصرة لكنها لا تشفى العليل، ولا تسقى الغليل انتهى .

وقال الشيخ داود الأنطاكى فى تذكرته اختلاج حركة العضو والبدن غير إرادية تكون عن فاعلى هو البخار ومادى هو الغذاء المبخر وصورى هو الاجتماع وغائى هو الاندفاع ويصدر عند اقتدار الطبع وحال البدن معه كحال الأرض مع الزلزلة عمومًا وخصوصا وهو مقدمة لما سيقع للعضو المختلج من مرض يكون عن خلط يشابه البخار المحرك فى الأصح وفاقا .

وقال جالينوس العضو المختلج أصح الأعضاء إذ لو لم يكن قويا ما تكاثف تحته البخار كما أنه لم يجتمع فى الأرض إلا تحت تخوم الجبال قال : وهذا من فساد النظر فى العلم الطبيعى لأن علة الاجتماع تكاثف المسام واشتدادها لا قوة الجسم وضعفه ومن ثمة لم يقع فى الأرض الرخوة مع صحة تربتها ولأنا نشاهد انصباب المواد إلى الأعضاء الضعيفة ولأن الاختلاج يكثر جدا فى قليل الاستحمام والتدليك دون العكس وعد أكثر الناس له علما وقد أناطوا به أحكاما ونسب إلى قوم من الفرس والعراقيين والهند كطمطم وإقليدس ونقل فيه كلام عن جعفر بن محمد الصادق وعن الاسكندر ولم يثبت على أن توجيه ما قيل عليه ممكن لأ ن العضو المختلج يجوز استناد حركته إلى حركة الكوكب المناسب له لما عرفناك من تطابق العلوى والسفلى فى الأحكام وهذا ظاهر انتهى .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣١، ٣٢ انظر أيضًا أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ق١ جـ٢/ ٤٠، ٤١).

*** الاختلاج (كتاب) :**

من مخطوطات الطب الإسلامى المحفوظة بمكتبة الأوقاف المركزية السليمانية وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : مجهول .

أوله : وفيما ذكر عن الخضر وذى القرنين عليهما السلام .

ونسر فى الاختلاف جميع الأعضاء ... إلخ .

ناقص فى آخره : والموجود ينتهى بـ (وإذا اختلج عصبه الأيسر فإنه يصيب فرحا وسرورًا) .

خطه حديث .

و: ٢ .

م: ٢٢ × ١٥ .

س : ٢٠ .

[ت/ المجاميع / ١٠٢ ـ ١٠٩].

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٤٦٢).

*** الاختـــلاس :**

انظر: السرقات الشعرية .

*** الاختـــلاس :**

الاختلاس فى علم القراءات :

الاختلاس والإخفاء مترادفان عند القراء، وعرفه الأهوازى بأنه النطق بثلثى الحركة ، وقيل الاختلاس : هو الإسراع بالحركة بحيث يحكم السامع عليها بالذهاب مع أنها كاملة .

والمختلَس: هو ما قرىء بالاختلاس تنبيهًا على أن الأصل فى ضبطه السكون كاختلاس عين ﴿ نعما ﴾ و ﴿لا تعدوا﴾ مما حركته مشوبة بالسكون ولعلهم لم يتعرضوا لضبط الاختلاس فى ﴿ أرنى ﴾ و ﴿ يأمركم ﴾ عند الآخذين به لكون حركته لم تشب بسكون .

وعن كيفية ضبط المختلس يقول :

فإن كان مختلسا : فإنه توضع نقطة فوق الحرف الذى اختلست حركته إن كان مفتوحا كعين ﴿ لا تعدوا﴾ وتحته إن كان مكسورًا كعين ﴿ نعما ﴾ .

(السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ــ الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار. ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح . القاهرة، الطبعة الثانية/ ٢٦ ، ٢٧) .

*** الاختـــلاط :**

الاختلاط لغة :

قال ابن منظور: (لسان العرب ١/ ٨٨٠) اختلط فلان، أى : فسد عقله ، ورجل خَلِط بَيِّنُ الخلاطة، أحمق مخالط العقل، ويقال: خولط الرجل، فهو مخالط، واختلط فهو مختلط ، إذا تغير عقله .

وقال الفيروزابادى (القاموس المحيط ٢/ ٩٢) الاختلاط من الخلط ، خلطه يخلطه ، وخلطه : مزجه ، فاختلط ، واختلط ، فسد عقله .

الاختلاط اصطلاحًا :

فساد العقل، وعدم انتظام الأقوال والأفعال، إما بخرَق أو ضرَر، أو عرَض أو مرض من موت ابن، أو سرقة مال ... إلخ .

(فتح المغيث للسخاوى ٣/ ٣٣١) .

٢ ـ أسبابه :

قال الإمام محمد بن إسماعيل الصغانى (توضيح الأفكار ٢/ ٥٠٢) :

قد يعرض للراوى عارض من العوارض، يجعله غير ثقةٍ، وذلك بأن يصيبه الكبر الشديد بأسقامه، فيدعه عرضة للاختلاط و يذهب بصرُهُ، أو تضيع كتبه وهو معتمد على القراءة فيها، ثم يحدث من حفظه بعد ذلك، فتضيع الثقة بحديثه .

٣ ـ المصنفات فيه :

قال الحافظ السخاوى (فتح المغيث ٣/ ٣٣٢): « وأفرد للمختلطين كتابا الحافظ أبو بكر الحازمى، حسبما ذكره فى تصنيفه « تحفة المستفيد » ولم يقف عليه ابن الصلاح » .

فقد قال فى « علومه » (٣٥٢) عند كلامه على النوع الثانى والستين من أنواع الحديث وعلومه وهو « معرفة من خلط فى آخر عمره من الثقات » : هذا فن عزيز مهم لم أعلم أحدًا أفرده بالتصنيف واعتنى به، مع كونه حقيقًا بذلك جدًّا .

وقد رأى السيوطى كتاب الحازمى المذكور كما فى «تدريب الراوى » (٢/ ٣٧٢) .

وقال الحافظ العراقى (التبصرة والتذكرة ٣/ ٢٦٤):

وبسبب كلام ابن الصلاح أفرده شيخنا صلاح الدين العلائى بالتصنيف فى جزء حدثنا به ، ولكنه اختصره، ولم يبسط الكلام فيه، ورتبهم على حروف المعجم .

ثم ذيل الحافظ ابن حجر على كتاب العلائى (فتح المغيث ٣/ ٣٣٢) .

ثم ألف البرهان الحلبى المعروف بسبط ابن

العجمى كتابه بعنوان « الاغتباط بمعرفة من رُمى بالاختلاط » .

ثم جاء ابن الكيال المتوفى سنة ٩٢٩ ، فألف كتابًا فى المختلطين اسمه « الكواكب النيرات فى معرفة من اختلط من الرواة الثقات » .

وآخر من ألف فى هذا : الشيخ العلامة حماد الأنصارى فى كتابه « تعليق الأنواط » وهو مخطوط فى مكتبته الخاصة فى المدينة المنورة .

ثم الأستاذ إرشاد الحق الأثرى الباكستانى فى كتابه « الارتباط » وهو أشبه بالذيل لكتاب سبط ابن العجمى المشار إليه آنفا .

(الاغتباط لمعرفة من رُمى بالاختلاط لسبط ابن العجمى ، المطبوع فى كتاب ثلاث رسائل فى علوم الحديث ـ حققها وقدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد . الوكالة العربية للتوزيع والنشر ، الزرقاء ، الأردن / ٤٦ ، ٤٧) .

*** الاختلاط بالناس :**

انظر : العزلة .

*** الاختلاط (كتاب ـ) :**

تأليف جابر بن حيان الصوفى .

وهو المقالة الثامنة والخمسون من « كتاب السبعين » .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

ناقص من أوله وأول ما فيه : وبينهم فمن الفلاسفة من وضع فى الصيغة كتبا ، فأتى فيها بمثل هذه العلامات ولم يشرحها هذا الشرح ، لكننا أحببنا أن نجمع قول الفلاسفة كلهم فى هذا العلم ، فانتهى بنا الأمر فى هذه الكتب إلى تدبير النار ... إلخ .

وآخره : والماء والدهن والأرض والنار ، إذا دبر كل واحد حق تدبيره ، ولم يزد أحد منهم على الآخر شيئًا فاخلطها ولا تخلطها ... فاحفظ هذه الوصايا والعلامات إن شاء الله .

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ ومسطرتها ١٧ سطرًا ١١ × ١٧ سم .

(ضمن مجموعة من ص ٣٣٢ ـ ٣٣٤) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ وضع فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، جـ٣ ق ٤ ، ١٩٦٣/ ٩٤ ، ٩٥) .

*** الاختـــلاف :**

انظر : اختلاف المذاهب .

*** الاختـــلاف :**

الاختلاف فى الفقه هو عكس الإجماع ، ويقصد به اختلاف الأئمة والفقهاء والعلماء فيما يتصل بالفروع الفقهية ، مع الاتفاق الكامل على الأصول العامة فى العقيدة والتشريع .

ويلخص الدكتور محمد الزحيلى أسباب الاختلاف فى ختام الفصل التاسع الذى تناول فيه علم الخلاف فيقول :

ونختم الكلام عن علم الخلاف بنبذة مختصرة عن أسباب اختلاف الفقهاء التى قد تعتلج فى النفس أحيانًا ، ويسأل عنها الناس كثيرًا ، ويثيرها أعداء الإسلام ، وأتباع المستشرقين ، وأذناب الاستعمار ، وأبواق الغزو الفكرى ، كما يحرك ذلك ويعاديه غير المختصين ، وغير العارفين بالموضوع ، لأن الإنسان عدو ما يجهل ، وينظر الجميع إلى التفرق فى الأمة ، والخلاف بين أولادها ، والنزاع الناشب فى صفوفها ، والجدل الذى لا طائل تحته ، والتعصب المقيت الذى يحجر على العقل ، ويبحثون عن السبب ، ويتراءى

لهم لأول وهلة أن سبب كل ذلك هو اختلاف الأئمة والفقهاء والعلماء الذى جر كل هذه الويلات، ويبادرون للسؤال عن أسباب اختلاف الفقهاء، ويخيل إليهم أن اختلافهم كان نقمة على الأمة، ولذلك أردنا الجواب عن هذه الأسئلة باختصار.

وقبل بيان أسباب الاختلاف يجب أن يعرف القارىء الكريم بعض الحقائق الأولية فى الموضوع، وهى أن الاختلاف فى التشريع أمر طبيعى وعادى ولا غبار عليه ولا يوجد تشريع فى الدنيا يخلو من ذلك، ولا يوجد علم من العلوم الإنسانية يخلو منه، فالأدباء مختلفون فى الكتابة والنقد، والشعراء مختلفون فى قرض الشعر وموازينه، وعلماء القانون مختلفون فى تفسيره ومضمونه وشرحه، والمحاكم والقضاة يختلفون فى تطبيق القانون ولوائحه، وعلماء التاريخ مختلفون فى أحداثه ورواياته، وكذلك الأمر فى العلوم التطبيقية والأساسية فى الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والصيدلة، وحتى الشخص الواحد يختلف رأيه من حين إلى آخر.

وإن الاختلاف بين الفقهاء فى الشريعة منحصر فى الفروع الفقهية، مع الاتفاق الكامل على الأصول العامة فى العقيدة والتشريع وأركان الإسلام، وأن أكثر الاختلاف ظاهرى أو لفظى أو اصطلاحى، ولا مشاحة فى الاصطلاح، وأنه لم يقع اختلاف فى النصوص القطعية، وأن الاختلاف بين الأئمة يعتمد على أسباب موضوعية وعلمية، وأن الاختلاف فى الفروع ـ مع الاتفاق على الأصول ـ هو رحمة بالأمة، وتخفيف عنها، وتوسعة بها، وهذا ثابت عن الرسول ﷺ فى بيانه عدة أقوال فى المسألة الواحدة، وإقراره لحكمين مختلفين فى أمر واحد، لبيان إباحتهما واستوائهما، أو لإباحتهما مع تفضيل أحدهما على الآخر، أو لكون أحدهما رخصة والآخر عزيمة، وغير ذلك.

وإن الاختلاف بين الأئمة كان السبب فى تزويد المكتبة الإسلامية بأعظم ثروة فقهية، وأوسع تشريع للأحكام، مما نضاهى به العالم، ونعتز بوجوده ويتيح للتشريع المرونة والحيوية فى تلبية حاجات التقدم، ومتطلبات التطور والعمران، فإن ضاق مجال البحث أمام العلماء، أو هيئة التشريع، فى بعض أحكام مذهب ما، وجدوا الشفاء القريب، والدواء الجاهز فى المذهب الآخر، فتملئ النفس راحة، وتشعر بالثروة الفقهية العظيمة التى خلفها لنا الأئمة والفقهاء والسلف الصالح، دون أن نضطر للاستجداء من التشريعات الأجنبية، أو الوقوف على موائدها وتراثها.

والآن يمكننا تعداد أهم أسباب الاختلاف بين الفقهاء:

١ ـ الاختلاف فى الأمور الجِبِلِّيَّة، وذلك أن الناس، ومنهم الأئمة والعلماء، قد فطروا على قدرات مختلفة، وطبائع متباينة، وأن تركيب النفس البشرية يختلف من فرد إلى آخر، كما أن الملكات العقلية غير متساوية، لذلك تختلف وجهات النظر بينهم، وينتج الاختلاف فى الأحكام التى يستنبطونها.

٢ ـ الاختلاف فى اللغة العربية: التى نزل فيها القرآن الكريم، ونطق بها الحديث الشريف، فالاختلاف بين علماء اللغة فى وضع الألفاظ، ودلالتها، وفى الأسلوب والصيغ، والحقيقة والمجاز، والخاص والعام والمشترك والمترادف حتى فى معانى الحروف، مما يؤدى إلى الاختلاف فى فهم النص ودلالته وإلى الاختلاف فى استنباط الحكم الشرعى.

٣ ـ اختلاف البيئات والعصور والمصالح: وذلك أن الشريعة جاءت لتحقيق مصالح الناس فى الدنيا والآخرة، فالمصالح الرئيسية والثابتة للناس لا اختلاف فيها، أما المصالح الجزئية والفرعية فإنها تختلف من مكان إلى آخر، ومن زمان إلى غيره، ومن جماعة إلى أخرى، ولو كانت الأحكام التفصيلية واحدة لأدى ذلك إلى الحرج، وانتفت المصالح، وتوقفت

الأعمال، ولحق الناس الضجر والضيق، اللذان يدفعان للتحايل والتهرب من التشريع بمختلف الوسائل، وهذا ما يريده الفقهاء بقولهم: « إنه اختلاف عصر وزمان، وليس اختلاف حجة وبرهان » ووضعوا القاعدة الفقهية: « لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان» لتأكيد صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان.

٤ ـ الاختلاف فى فهم المراد من النص الظنى، وقد يكون المعنى خافيًا، أو محتملاً للتأويل، وهذا متوفر فى جميع اللغات والنصوص، وعند جميع الأمم والشعوب، وبين الأفراد والجماعات، فيتعدد المعنى، وتختلف الآراء حول النص الواحد.

٥ ـ الاختلاف فى حجية بعض مصادر التشريع عند عدم وجود النص، مع الحاجة لبيان الحكم، وتحقيق العدل، وإقامة القسط.

٦ ـ الاختلاف فى علوم الحديث، مع الاتفاق على حجية السنة فى التشريع، كالاعتقاد بضعف الحديث، أو عدم العلم بالحديث، أو عدم ثبوت الحديث، أو وضع الشروط لقبول خبر الآحاد، أو نسيان الحديث.

٧ ـ الاختلاف فى القواعد والمبادىء الأصولية التى وضعها العلماء، بناء على أسباب الاختلاف السابقة، كالاختلاف فى دلالة الألفاظ على الأحكام قطعًا وظنًّا، منطوقًا ومفهومًا، حقيقة ومجازًا، عمومًا وخصوصًا، مطلقًا ومقيدًا، ودلالة الأمر والنهى، وقواعد التعارض والترجيح، وقواعد تخصيص العام، وقواعد تقييد المطلق، وقواعد النسخ، وغير ذلك من القواعد والمبادىء والأسباب الموضوعية.

(للتوسع فى هذا الموضوع انظر أصول الفقه الإسلامى للدكتور محمد الزحيلى ص ٥٧ وما بعدها، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، لابن تيمية / ٤، الإنصاف فى بيان أسباب الاختلاف/ ١٦، أثر الاختلاف فى القواعد الأصولية، للدكتور مصطفى الخن/ ٤٢، حجة الله البالغة ١/ ٣١٣، الميزان الكبرى للشعرانى، الموافقات للشاطبى ٤/ ١٣٨).

(تعريف عام بالعلوم الشرعية ـ د. محمد الزحيلى. دار طلاس، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٨م/ ٢٢٨ ـ ٢٣٣. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٤١ ـ ٤٤٣، واقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ بتحقيق محمد حامد الفقى. دار المعرفة. بيروت / ٣٦ ـ ٤١).

انظر: اختلاف الأئمة رحمة، اختلاف المذاهب.

*** اختلاف آراء المحققين فى رجوع الناظر على المستحقين:**

تأليف حامد بن على بن إبراهيم بن عبد الرحيم العمادى الحنفى المتوفى سنة ١١٧١ صاحب كتاب « اتحاد القمرين فى شرح بيتى الرقمتين ».

(إيضاح ١/ ٤٨).

*** اختلاف أصول المذاهب :**

لأبى حنيفة النعمان بن عبد الله الإمامى، ألفه نصرة لمذهبه.

(كشف ١/ ٣٢).

*** اختلاف الألفاظ :**

من المسائل المشكلة التى أوردها أبو على الفارسى مسألة اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، أو اختلافهما والمعنى واحد، أو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، وهى مسألة نقلها ابن سِيدَهْ وأثبتها فى المخصص ١٣/ ٢٥٩، ٢٦٠. قال أبو على:

اعلم أن اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، هو الوجه والقياس الذى يجب أن يكون عليه الألفاظ،

لأن كل معنى يختص فيه بلفظ لا يشركه فيه لفظ آخر، فتنفصل المعانى بألفاظها ولا تلتبس.

واختلاف اللفظين والمعنى واحد حسن بعد الحاجة إلى التوسع بالألفاظ وبيِّنٌ أن هذا القسم لو لم يوجد لم يوجد من الاتساع ما وجد بوجوده، ألا ترى: أنه إذا سجع فى خطبة، أو قفّى فى شعر، فركب السين فقال: جلس، فجاء به مع ما يشاكله، ولو لم يقل فى هذا المعنى إلا قعد، ضاق المذهب فيه، ومن هنا جاءت الزيادات لغير المعانى فى كلامهم، فى نحو: كتاب، وعجوز، وقضيب، فيما حكى لنا عن محمَّد ابن يزيد.

(ألف « كتاب » وواو « عجوز » وياء « قضيب » ليست للإلحاق وإنما زيدت لمدّ الصوت فقط).

وأيضًا فإذا أراد التأكيد قال: قعد، وجلس، فتكون المخالفة بين الألفاظ أسهل من إعادتها أنفسها، وتكريرها، ألا ترى: أن فى التنزيل ﴿ وغرابيبُ سُود ﴾ [فاطر: ٢٧] والغرابيب هى السود عند أهل اللغة، فحسن التكرير لاختلاف اللفظين، ولو كان: غرابيب غرابيب، لم يكن سهلا.

وأما القسم الثالث: وهو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، فينبغى أن لا يكون قصدًا فى الوضع ولا أصلا، لكنه من لغات تداخلت، أو تكون كل لفظة تستعمل لمعنى، ثم تستعار لشىء، فتكثر وتغلب حتى تصير بمنزلة الأصل.

وقد كان أحد شيوخنا ينكر الأضداد التى حكاها أهل اللغة، وأن تكون لفظةٌ واحدةٌ لشىء وضدِّه.

والقول فى هذا أنه لا يخلو فى إنكار ذلك ودفعه إياه من حجة من جهة السماع والقياس، فلا يجوز أن تقوم له حُجة ولا تثبت له دلالة من جهة السماع بل الحجة من هذه الجهة عليه، لأن أهل هذه اللغة كأبى زيد، وأبى عبيدة (الذى ألف كتاب الأضداد) والأصمعى (الذى ألف أيضًا كتاب الأضداد) ومن بعدهم قد حكوا ذلك وصنفت فيه الكتب، وذكروه فى كتبهم مجتمعا ومتفرقًا، فالحجة من هذه الجهة عليه لا له.

فإن قال: الحجة تقوم من الجهة الأخرى، وهى أن الضد خلاف ضده، فإذا استعملت لفظة واحدة لهما جميعًا ولم يكن لكل واحد من الضدين لفظ يتميز به من ضدِّه ويتخلص به من خلافه أشكل وألبس، فعلم الضد شكلاً والشكل ضدًا والخلاف وفاقًا، وهذا نهاية الإلباس وغاية الفساد.

قيل له: هل يجوز عندك أن تجىء لفظتان فى اللغة متفقتان لمعنيين مختلفين ؟.

فلا يخلو فى ذلك من أن يجيزه، أو يمنعه، فإن منعه وإيَّاه صار إلى رد ما يعلم وجوده، وقبول العماء له، ومنع ما ثبت جوازه، وثبتت عليه هذه الألفاظ، فإنها أكثر من أن تُحصى وتحصر، نحو: وجدت الذى يُراد به العلم والوجدان، والغضب و (جلست) الذى هو خلاف (قمت) وجلست الذى هو بمعنى: أتيت نجدًا و (نجد) يقال لها: جَلْس فإذا لم يكن سبيل إلى المنع من هذا، ثبت جواز اللفظة الواحدة للشىء وخلافه وإذا جاز وقوعها للشىء وضده إذ الضد ضرب من الخلاف، وإن لم يكن كل خلاف ضدًّا.

وأما كون اللفظين المختلفين لمعنى واحد، فقد كان محمد بن السرى حكى عن أحمد بن يحيى: أن ذلك لا يجوز عنده.

ودفع ذلك أيضًا لا يخلو من أحد المعنيين اللذين قدَّمنا.

فإن كان من جهة السمع فقد حكى أهل اللغة فى ذلك ما يكاد لا يُحصى كثرة، وصنفوا فى ذلك كالأصمعى فى تصنيفه كتاب (الألفاظ) الذى هو خلاف كتابه المترجم بـ (الأبواب) وذلك فى كتبهم أشهر وأظهر من أن يحتاج إلى تنبيه عليه.

فإن قال: إن فى كل لفظة من ذلك معنى ليس فى اللفظة الأخرى، ففى قولى: مضى، معنى ليس، فى قولى: ذهب وكذلك جميع هذه الألفاظ.

قيل له: نحن نوجدك من اللفظين المختلفين ما لا تجد بدًّا من أن تقول: إنه لا زيادة معنى فى واحدة منهما دون الأخرى بل كل واحد يُفْهَمُ ما يُفْهَمُ من صاحبه، وذلك نحو الكنايات، ألا ترى: أن قولك ضربتك وما ضربت إلا إياك، وجئتنى وما جاءنى إلا أنت، وجاءانى وما جاءنى إلا هما، وقمنا وما قام إلا نحن، وما أشبه ذلك يفهم من كل لفظة ما يفهم من الأخرى، من الخطاب، والغيبة، والإضمار، والموضع من الإعراب، لا زيادة فى ذلك ولا مذهب عنه، فإذا جاز ذلك فى شىء وشيئين وثلاثة، جاز فيما زاد على هذه العدة وجاوزها فى الكثرة، فثبت بصحة ذلك الأقسام التى ذكرها سيبويه، وذهب إليها.

(انظر الكتاب ١/ ٧، ٨).

ويدل على جواز وقوع اللفظة الواحدة لمعنيين مختلفين قولهم: ظننت، والظن بمعنى (الحُسبان) وخلاف (العلم) واستعمل أيضًا بمعنى (اليقين) وذلك فى نحو قوله عز وجل: ﴿ الذين يظنُّون أنَّهم مُلاقُوا ربِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٤٦].

فإن قال: إن معنى (الظنّ) ههنا وفيما حكاه الله عزّ وجل عن المؤمنين فى قوله: ﴿ إنِّى ظَنَنْتُ أنِّى مُلاقٍ حِسَابِيَه ﴾ [الحاقة: ٢٠] الحسبان. فهو عظيم، لأنَّ الشَّكَّ فى لقاء الحساب كفر، لا يجوز أن يمدح الله تعالى به، فإذا لم يجز ذلك ثبت أنه: علمٌ ويقين، فهذا مُستعمل فى العلم وخلافه، لا يشك فى ذلك مُسلم.

وممَّا يدل على فساد قول من دفع أنَّ اللفظ يقع لمعنيين مختلفين قوله تعالى فى وصف أهل الجنة: ﴿لَمْ يَدْخُلُوها وهُم يطمَعُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٦].

فطمعهم هذا لا يخلو من أن يكون على معنى اليقين، أو الطمع الذى يجوز معه كون المطموع فيه، وخلافه.

فلا يجوز أن يكون هذا الطمع لأنه ليس فى الآخرة شك فى شىء من أمور الجنة والنار، فالعلم بذلك كلِّه اضطرار.

ويدل على أن الطمع بمعنى اليقين ما أخبر الله به عن إبراهيم عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿ والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدِّين ﴾ [الشعراء: ٨٢] فهذا الطمع لا يكون شكًّا، ولا يتوجه على غير اليقين، لأن إبراهيم عليه السلام لا يكون شاكًّا فى الله عزَّ وجلَّ، بل كان عالمًا بأن الله عز وجلَّ سيغفر له ذلك.

(المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبى على النحوى ــ دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوى (بالجيم الفارسية) ٥٣٣ ـ ٥٣٨).

* اختلاف ألفاظ الشيوخ:

ذكره ابن كثير فى مختصره فيما ينبغى عند رواية الحديث فقال: وإذا روى الحديث عن شيخين فأكثر، وبين ألفاظهم تباين: فإن ركب السياق من الجميع، كما فعل الزهرى فى حديث الإفك، حين رواه عن سعيد بن المسيب وعروة وغيرهما عن عائشة، وقال: وكلٌّ حدثنى طائفة من الحديث، فدخل حديث بعضهم فى بعض، وساقه بتمامه ــ فهذا سائغ، فإن الأئمة تلقوه عنه بالقبول، وخرَّجوه فى كتبهم الصحاح وغيرها.

وللراوى أن يبيّن كل واحدة منها عن الأخرى، ويذكر ما فيها من زيادة ونقصان، وتحديث وإخبار وإنباء، وهذا مما يعنى به مسلم فى صحيحه، ويبالغ فيه، وأما البخارى فلا يعرج على ذلك ولا يلتفت إليه، وربما تعاطاه فى بعض الأحايين، والله أعلم، وهو قادر.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٤٧).

وجاء بها الزين العراقى منظومة فى ألفيته فقال:

وَحَيْثُ مِنْ أَكْثَـــر مِـنْ شَيْخٍ سَمِعْ
مَتْنًـــا بِمَعْنـى لاَ بِلَفْـظٍ فَقَنِعْ
بِلَفْـظٍ وَاحِـــدٍ وَسَمَّـى الْكُلَّ: صَـحْ
عِنْـدَ مُجِيـزِى النَّقْلِ مَعْنًـى وَرُجِحْ
بَيَـانُـهُ مَعْ قَـال، أَوْ مَـعْ قَـالا
وَمَـــا بِبَعْضٍ ذَا وَذَا وقَـــالاَ:
اقْتَـــرَبَـا فـى اللَّفْظِ، أَوْ لَـمْ يَقِل
صَـحَّ لَهُمْ، والْكُتُـبُ إِنْ نُقَـــابَلِ
بِأَصْـلِ شَيْخٍ مِنْ شُيُـــوخِـــهِ: فَهَلْ
يُسْمى الْجميـع مَعْ بَيَـانِـــه احْتَمَلْ

(نفائس: ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢٠٧).

*** اختلاف الإمامين:**

اختـــلاف الإمـامين: الشافعى وأبى حنيفة تأليف أبى الحسين أحمد بن الحسين البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨هـ. أحـد المخطوطـات المصورة بمعهـد المخطوطات العربية.

الجزء الأول من نسخة كتبت فى القرن السابع - وينتهى بأثناء باب الصلاة.

[سليم أغا ٢٧٧، ١٧٢ق، ١٧ × ٢٥ سم].

الجزء الثانى من النسخة نفسها، ويبتدىء من أثناء باب الصلاة وينتهى إلى آخر كتاب الصوم.

[سليم أغا ٢٧٨، ١٧٤ق، ١٧ × ٢٥ سم.

(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨ جـ١/ ٣٢٨).

*** اختلاف أمتى رحمة:**

انظر: اختلاف الأئمة رحمة

*** اختلاف الأئمة:**

مـن نفائـس مخطوطات دار كتـب الأقصى، لأبى الفضل نجم الدين محمد بن عبد الله المشهور بابن قاضى عجلون الزرعى الشافعى الدمشقى المتوفى سنة ٨٧٦هـ.

نسخة حسنة كتبها أحمد بن عبد الباقى الصوفى سنة ١١٠٩هـ، ولم يشر إليها أحد ممن تعرض لذكره.

(المخطوطات العربية فى فلسطين - أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد / ١٨).

*** اختلاف الأئمة رحمة:**

«اختلاف الأئمة رحمة» أخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير رقم ٢٨٨ بلفظ: «اختلاف أمتى رحمة» وعزاه لنصر المقدسى فى الحجة والبيهقى فى الرسالة الأشعرية بغير سند، وأورده الحليمى والقاضى حسين، وإمام الحرمين وغيرهم وقال: ولعله خرج فى بعض كتب الحفاظ التى لم تصل إلينا. اهـ الجامع الصغير.

وقال المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير: «اختلاف أمتى» أى مجتهدى أمتى فى الفروع ... إلخ. وقال: أخرجه نصر المقدسى فى كتابه الحجة له كذا عزاه له الزركشى فى الأحاديث المشتهرة، ولم يذكر سنده، ولا صحابيه، وتبعه المؤلف عليه، والبيهقى فى الرسالة الأشعرية معلقا بغير سند، لكن لم يجزم به كما فعل المؤلف، بل قال روى وأورده الحليمى فى كتاب الشهادات من تعليقه، والقاضى حسين، وإمام الحرمين، وولده التاج وغيرهم. قال السبكى: وليس بمعروف عند المحدثين، ولم أقف على سند صحيح، ولا

ضعيف، ولا موضوع، ولعله خرج فى بعض كتب الحفاظ التى لم تصل إلينا، وأسنده فى المدخل، وكذا الديلمى فى مسند الفردوس كلاهما من حديث ابن عباس مرفوعا بلفظ: « اختلاف أصحابى رحمة » واختلاف الصحابة فى حكم اختلاف الأمة. لكن هذا الحديث قال الحافظ العراقى: سنده ضعيف. وقال ولده المحقق أبو زرعة: رواه معه ابن أبى إياس فى كتاب العلم والحلم بلفظ: « اختلاف أصحابى لأمتى رحمة » وهو مرسل ضعيف، وفى طبقات ابن سعد عن القاسم بن محمد نحوه. اهـ مناوى.

وانظر المقاصد الحسنة للسخاوى ص ٢٦، ٢٧.

وقال السيد تاج موفق القابسى الشافعى: « اختلاف أمتى رحمة للناس ».

قال: الاختلاف هو: ما يقع من افتراق بعد اجتماع فى أمر من الأمور والمراد بالأمة مجتهدوها، وهو عام مخصوص بالفروع التى يسوغ الاجتهاد فيها ... إلخ. اهـ الفوائد التى تقر بها أعين الناس الأكياس على قوله عليه السلام « اختلاف أمتى رحمة للناس » مخطوط بمكتبة الأزهر رقم ٣٢٠٩ / ٤٢٩٤٥.

وقد تناول الشيخ عثمان بن فودى هذا الموضوع فى كتابه الموسوم « بإحياء السنة وإخماد البدعة » وجاء فى مقدمة اللجنة التى أشرفت على إخراج الكتاب ما يلى:

يبين المؤلف فى منهجه الموجز الجامع، أن اختلاف العلماء المجتهدين يسر ورحمة، وهو اختلاف فى الفروع التى تحتمل غير وجه واحد، ولا تعدو ـ فى صحيح النظر ـ دائرة الفاضل والمفضول، والجائز والمكروه، ومن أمثاله ما بثه المؤلف فى هذا الكتاب، ونبه على أن النصح فيه إنما هو على سبيل البيان، والورع والإحسان.

الخلاف فى العهد النبوى:

وقد وقع هذا الخلاف فى عهد الرسول ﷺ وصحابته، وخير القرون من أمته، ومثله كمثل الخلاف فى القراءات التى أنزلت على النبى ﷺ كلها جائز، وإن كان فريق من الناس يختار بعضها دون بعض.

لا جرم أنه خلاف ينفع ولا يضر، ويبشر ولا ينفر، ويدعو إلى الوحدة والسلام، لا إلى الفرقة والخصام.

الخلاف فى عهد السلف:

ومؤلفنا السلفى رحمه الله، ينهج فى خلاف الأئمة منهج السلف. فقد كانوا لا يحجرون من رحمة الله واسعا، ولا يحيدون عن المحجة تنطعا، إذا كانت لهم مندوحة فى نص صريح، أو فهم صحيح وهذا عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول: « ما سرنى لو أن أصحاب محمد ﷺ لم يختلفوا، لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة ».

(أخرجه المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير فى شرحه لحديث « اختلاف أمتى رحمة » ج (ص ٢٠٩ حديث رقم ٢٨٨ قال: وأخرج البيهقى فى المدخل عن القاسم بن محمد، أو عمر بن عبد العزيز « لا يسرنى أن أصحاب محمد لم يختلفوا، لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة. وانظر المقاصد الحسنة للسخاوى رقم ٣٩) ويرحم الله إمام دار الهجرة، شاوره الرشيد فى أن يعلق الموطأ فى الكعبة ويحمل الناس على مافيه، فقال: يا أمير المؤمنين، إن اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الأمة، كل يتبع ما صح عنده، وكل على هدى، وكل يريد الله تعالى. فقال الرشيد: وفقك الله يا أبا عبد الله.

(انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى حديث رقم ٢٨٨ ص ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١ وانظر كشف الخفاء للعجلونى ج ص ٦٦ رقم ١٥٣ قال:

وفيه أى فى المدخل للبيهقى عن عمر بن عبد العزيز إنه كان يقول: « ما سرنى لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا... إلخ ».

و (المناوى) هو: عبد الرءوف بن تاج العارفين ابن على بن زين الدين الفقيه الشافعى ولد سنة ٩٢٤ وتوفى سنة ١٠٣١ هـ من مؤلفاته الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية وشرح الجامع الصغير فى الحديث... إلخ اهـ هدية العارفين ١/ ٥١٠).

ولئن كنا أطلنا بعض الإطالة فى هذا المقام، فإننا نريد أن نبين وجهة المؤلف فيما يذكر من خلاف الفقهاء فى كتاب إحياء السنة، مما له مستند منها، ولكن تختلف فيه أفهام العلماء ابتغاء الحق وحده، ورغبة فى الوصول إليه جهد المستطاع.

وأخرى نقصد إليها، فيها عظة وعبرة للحمقى من الدعاة، الذين يفرقون الكلمة، ويوقظون الفتنة، إذ يختصمون فى هذه المسائل الفرعية، التى جعل الله التوسعة فيها يسرا فى الدين، ورحمة للمسلمين اهـ.

(إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ٢٥ـ ٢٧ وهوامش المحقق وقد وضعناها بين أقواس فى ثنايا النص).

وفيما يلى نورد لك الأبيات التى كتبها الشيخ معروف النودهى فى ختام إحدى فرائد منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد، وهى فريدة فى أن اختلاف الأئمة رحمة يقول فيها:

مِن رَّحمة اللهِ عَلى العِباد
تخالفٌ بَينَ ذَوِى اجتِهادِ
مثل أبي حَنيفة النُّعمانِ
والشافِعِىِّ قُطْبَي الزَّمانِ
ومَالِكٍ نجم أئمة الخَبَرْ
وَمَنْ بِهِ بشَّرَ سيِّدُ البَشَرْ
وكالإمام أحمد بنِ حَنبَلِ
وغيرهِمْ مِنْ عُلَمَاءَ كُمَّلِ
كُلٌّ على اجتِهادِه مأجورُ
كما بِه قَد ورد المأثور
وللمُصيب مِنهُمُ أجران
ومُخطِىءٍ أجرٌ بِلاَ نقصانِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ فى دِينِهِ مجتهدا
قَلَّدَ مِنْ أَهْلِ اجتِهادٍ واحِدَا
عَلَيْكَ باتِّباع هَدْيِ مَن شَرَعْ
ولا تَزِغ عَنْهُ وَدع كُلَّ البِدَعْ
فالخيرُ كُلُّ الخير فى اتِّباعِ
والشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ فى ابتداعِ
وقد أتى من مَعدنِ الرِّسالَهْ
حديثُ « كُلُّ بدعَةٍ ضلالَهْ »
مَن يَعْتَصم بالعُلَماءِ القَادَه
ظَفِرَ بالفَلاحِ وَالسَّعادَه

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى، المجموعة الأصولية، القسم الخامس / ١٩٢ ـ ١٩٥).

*** اختلاف الحديث:**

لأبى أحمد محمد بن أبى عمير زياد بن عيسى الأزدى البغدادى الشيعى صاحب كتاب « الاحتجاج فى الإمامة » والمتوفى سنة ٢١٧هـ سبع عشرة ومائتين.

(إيضاح ١/ ٣١، ٤٨).

*** اختلاف الحديث:**

للإمام محمد بن إدريس الشافعى (١٥٠ ـ ٢٠٤).

وهو من أقدم ما صنف فى مختلف الحديث، ولم يقصد استيعاب جميع الأحاديث التى فى هذا الباب، وقد طبع كتابه هذا على هامش الجزء السابع من كتاب الأم. يوجد مخطوطه فى مكتبة عباس العزاوى وبيانه كالتالى:

الأول (الحمد لله بما هو أهله وكما ينبغى له ... أما بعد فإن الله جل ثناؤه ...) برواية الربيع بن سليمان الجيزى المرادى.

كتب هذه النسخة عثمان بن عبد الصمد القصرى سنة ٨٩١هـ ١٤٨٦م عليها عدة تملكات أقدمها باسم محمد مصطفى بن محمد فتح الله العمرى البيلونى سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م ومحمد الحموى البكرى سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م كتبت بقلم النسخ ناقصة قليلا من الآخر عليها مقابلة وتعليقات.

طبع بهامش كتاب (الأُم) للشافعى (معجم المطبوعات/ ١٦٩).

الرقم ١٠٢٦٥.

القياس ١٦ص ١٧×١٢سم ٢٨س.

معجم المؤلفين ٩/ ٣٢ كشف الظنون ١/ ٣٢ ذخائر التراث ١/ ٦٠٨.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر - د. محمد عجاج الخطيب/ ٢٠٥ هامش ٢، و«مخطوطات عباس العزاوى» أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد. دائرة الآثار والتراث، بغداد، المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ١٨٣).

ذكره ابن حجر فى المجمع المؤسس ولأبى بكر أبى محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة ولأبى يحيى زكريا بن يحيى الساجى الحافظ المتوفى سنة سبع وثلثمائة.

(كشف ١/ ٣٢).

* اختلاف الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين:

تأليف محمد بن أبى بكر بن محمود السروى، تكلم فيه على ما وقع بين الأئمة الأربعة من الخلاف فى المسائل الفقهية الفرعية.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

نسخة كتبت سنة ٦٥٧ هـ.

[دار الكتب ١٧٠٤ فقه حنفى، ٥١ ق ١٩×٢٩سم].

(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨ جـ١/ ٣٢٨).

* اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها:

عدّ ابن الأثير اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها النوع السادس من الصناعة اللفظية « الألفاظ المركبة » وقال: وهو من هذه الصناعة بمنزلة عليَّة ومكانة شريفة، وجلّ الألفاظ منوطة به، ولقد لقيت جماعة من مدعى فن الصناعة وفاوضتهم وفاوضونى وسألتهم وسألونى فما وجدت أحدًا منهم تيقّنَ معرفة هذا الموضوع كما ينبغى، وقد استخرجت فيه أشياء لم أسبق إليها » (المثل السائر ١/ ٢٨١، الجامع الكبير / ٢٧١).

ومن ذلك أن الألفاظ إذا نقلت من هيئة إلى هيئة انتقل قبحها فصار حسنا وحسنها فصار قبحا. مثل لفظة « خَوْد » فإنها المرأة الناعمة، وإذا نقلت إلى صيغة الفعل قيل « خوَّد » ومعناها أسرع. فهى على صيغة الاسم جميلة رائعة، وليست حسنة إذا جاءت فعلاً كما فى قول أبى تمام:

وإلى بنى عبد الكريم تواهَقَتْ
رَتَكُ النعام رأى الظلام فخوّدا

(تواهقت الإبل : مدت أعناقها وتبارت فى السير رتك البعير: عدا فى مقاربة خطو، خوّد: سار مسرعا).

ومن ذلك لفظة « وَدَعَ » وهى فعل ماض لا ثقل بها على اللسان، ولكنها حينما جاءت بهذه الصيغة لم تحسن كقول أبى العتاهية :

أثروا فلم يدخلوا قبورَهم
شيئًا من الثروة التى جَمعوا
وكان ما قدَّموا لأنفسهم
أعظم نفعًا من الذى وَدَعوا

وكانت حسنة بديعة بصيغة الأمر كقوله تعالى : ﴿وَدَعْ أذاهُمْ وتوكَّلْ على الله﴾ [الأحزاب : ٤٨].

وبصيغة المستقبل كما فى قوله ﷺ وقد واصل فى شهر رمضان فواصل معه قوم : « لو مُدّ لنا الشهر لواصلنا وصالاً يدع له المتعمقون تعمقهم » وقول المتنبى :

تشقكم بقناها كل سَلْهَبَةٍ
والضربُ يأخذ منكم فوق ما يَدَعُ

(السلهب : الطويل).

ومثل ذلك لفظة « وَذَر » فإنها لا تأتى بصيغة الماضى وإنما بصيغة الأمر كقوله تعالى : ﴿ذَرْهُم يأكلوا ويتمتَّعوا﴾ [الحجر: ٣] وصيغة المستقبل كقوله تعالى : ﴿ سأُصْليهِ سقر * وما أدراك ما سَقرُ * لا تُبقى ولا تَذَرُ﴾ [المدثر: ٢٦ ـ ٢٨).

وقد تكون اللفظة حسنة وهى مفردة ولكنها تفقد ذلك الحسن حينما تثنى، ومن ذلك « الأخدع » التى جاءت حسنة رائعة فى قول الشاعر: .

تلفتُّ نحو الحى حتى وجدتنى
وجِعتُ من الإصغاء لِيتًا وأخدعا

(الليت : صفحة العنق . الأخدع : عرق فى صفحة العنق).

وجاءت ثقيلة مستكرهة فى قول أبى تمام :

يا دهر قوِّم من أخدعيك فقد
أضججتَ هذا الأنامَ من خُرقِكْ

وعلة ذلك أنها فى الأول مفردة وفى الثانى مثناة .

ومن الألفاظ ما لا يحسن إلا بصيغة الجمع ، كلفظة اللب أى العقل ، فإنها وردت فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة وهى مجموعة ولم ترد مفردة، كقوله تعالى : ﴿ وليتَذَكّر أولوا الألباب ﴾ [صٓ : ٢٩] وقوله : ﴿ إنّ فى ذلك لذكرى لأولى الألباب ﴾ [الزمر: ٢١].

ومنها ما لا يحسن إلا فى الإفراد كلفظة « الطيف » التى تفقد جمالها حينما تجمع فيقال : « طُيوف ».

وللصيغ أثر فى الحسن والقبح ، ولكن الذوق والثقافة والممارسة هى التى تضع الحقيقة أمام المتذوقين، أى أنه لا تحدد هذه المسائل بقواعد ثابتة يرجع إليها الدارسون ، وإن كان الاستقراء يقود إلى أسس عامة كما فعل ابن الأثير الذى قال : « وأما فعل وافعوعل فإنا نقول : أعشب المكان، فإذا كثر عشبه قلنا : اعْشَوْشَبَ . فلفظة « افْعَوْعَل » للتكثير، على أنى استقريت هذه اللفظة فى كثير من الألفاظ فوجدتها عذبة طيبة على تكرار حروفها كقولنا : اخْشَوْشَنَ المكان، واغرورقت العين، واحلولى الطعم وأشباهها، وأما « فُعَلة » نحو: هُمَزَة ولُمَزَة وجُثَمة ونُوَمَة ولُكَنة ولُحَنَة وأشباه ذلك فالغالب على هذه اللفظة أن تكون حسنة، وهذا أخذته بالاستقراء، وفى اللغة مواضع كثيرة لا يمكن استقصاؤها، فانظر إلى ما يفعله اختلاف الصيغة بالألفاظ ، وعليك أن تتفقد أمثال هذه

المواضع لتعلم كيف تضع يدك فى استعمالها، فكثيرًا ما يقع فحول الشعراء والخطباء فى مثلها، ومؤلف الكلام من كاتب وشاعر إذا مرَّت به ألفاظ عرضها على ذوقه الصحيح فما يجد الحسن منها موحدًا وحَّده، وما يجد الحسن منها مجموعًا جمعه، وكذلك يجرى الحكم فيما سوى ذلك من الألفاظ ».

(المثل السائر ١/ ٢٩١، ٢٩٢).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٧٧ ـ ٨٠).

*** اختلاف العدد :**

لأبى الحسن أحمد جعفر بن محمد المعروف بابن المنادى البغدادى المتوفى سنة ٣٣٤، أربع وثلاثين وثلاثمائة. ولأبى الحسن على بن حمزة الكسائى المتوفى سنة ١٨٩ تسع وثمانين ومائة.

(إيضاح ١/ ٤٨).

*** اختلاف العلماء :**

قال صاحب كشف الظنون :

اختلاف العلماء: صنف فيه جماعة منهم الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوى (طحا قرية من قرى مصر) الحنفى المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ويقال له اختلاف الروايات وهو فى مائة ونيف وثلاثين جزءًا وقد اختصره الإمام أبو بكر أحمد بن على الجصاص (الجصاص نسبة إلى عمل الجص) الحنفى المتوفى سنة سبعين وثلثمائة. ومنهم أبو على الحسن بن خطير النعمانى المتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة جمع اختلاف الصحابة والتابعين والفقهاء. ومحمد بن محمد الباهلى الشافعى المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلثمائة وأبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

(ذكر الزركلى فى الأعلام ٨/ ١٧٥ أنه مخطوط فى خزانة بغدادلى وهبى أفندى رقم ٤١١ عمومى).

والإمام محمد بن محمد المعروف بابن جرير الطبرى المتوفى سنة عشر وثلثمائة لم يذكر فيه مذهب أحمد بن حنبل وقال لم يكن أحمد فقيهًا إنما كان محدثًا انتهى. ولذلك رموه بعد موته بالرفض والإمام أبو بكر محمد بن منذر النيسابورى الشافعى المتوفى سنة تسع وثلثمائة. قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى طبقاته صنف فى اختلاف العلماء كتبا لم يصنف أحد مثلها واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف، منها كتاب الأشراف وهو كتاب كبير من أحسن الكتب وأنفعها انتهى، ومنهم أبو بكر الطبرى اللؤلؤى الحنفى من أصحاب محمد بن شجاع.

(كشف ١/ ٣٢، ٣٣).

*** اختلاف العلماء :**

تأليف: أبى بكر محمد بن مُنذر النيسابورى الشافعى، ت ٣١٨هـ/ ٩٣٠م. نسخة بدار الكتب، كُتبت فى القرن الرابع للهجرة (ق ١٠م) وقد نشر موريتز نموذجًا من خطها(Moritz, PI. 123).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٢).

ويوجد فى دار الكتب القطرية مخطوط مصور عن النسخة المخطوطة بمكتبة « لاله لى » الملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول تحت رقم ٦٢٧ الموجود منه جزء يبدأ من باب الأمان إلى بداية باب السَّلَم ٢١٧ ورقة (١٢٨ ـ اختلاف العلماء).

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦، القسم الثالث / ١٤١).

وتوجد نسخة بمعهد المخطوطات العربية كتبت فى القرن السادس، وتبدأ بذكر فرض الطهارة وتنتهى بأثناء باب الجمعة.

[دار الكتب ٣٧ حديث، ١٢٣ق، ١٥×٢٧سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد ـ معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ـ ١٩٨٨م جـ١/ ٣٢٨.

*** اختلاف العلماء فى النفس والروح :**

لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وهو مختصر فى جزء وله اختلافهم فى عدد الأعشار واختلافهم فى الذبح كل منها جزء.

(كشف ١/ ٣٣).

*** اختلاف الفقهاء :**

تأليف أبى جعفر أحمد بن محمد الطحاوى المتوفى سنة ٣٢١ هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية. الجزء الثانى من نسخة كتبت حوالى القرن الثامن ويبتدىء بكتاب الصرف وينتهى بأول الكلام على كفارة الجنين.

[دار الكتب ٦٤٧ فقه حنفى، ٣٤٦ق، ٢٢×٣١سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٨٨جـ ١/ ٣٢٩).

*** اختلاف الفقهاء :**

لأبى حنيفة نعمان بن محمد المغربى الشيعى صاحب كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين بمصر، المتوفى سنة ٣٦٣ ثلاث وستين وثلثمائة.

(إيضاح ١/ ٨، ٤٨).

*** اختلاف الفقهاء :**

تأليف : محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣ م) نسخة بدار الكتب، كُتبت فى القرن الرابع للهجرة (ق ١٠م) وقد نشر موريتز نموذجًا من خطها (Moritz, Pl. 124 - 125).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٢).

*** الاختلاف فى التصوف :**

عن الاختلاف فى التصوف يقول الشيخ أبو العباس زرّوق :

الاختلاف فى الحقيقة الواحدة، إن كثر، دلّ على بعد إدراك جملتها، ثم هو إن رجع لأصل واحد، يتضمن جملة ما قيل فيها، كانت العبارة عنه بحسب ما فهم منه، وجملة الأقوال واقعة على تفاصيله.

واعتبار كل واحد على حسب ما ناله علمًا، أو عملاً، أو حالاً، أو ذوقًا أو غير ذلك.

والاختلاف فى التصوف، من ذلك، فمن ثم ألحق الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ بغالب أهل حليته عند تحليته كل شخص ـ قولاً من أقواله يناسب حاله قائلاً : وقيل : إن التصوف كذا.

فأشعر أن من له نصيب من صدق التوجه، له نصيب من التصوف، وإن تصوف كل أحد صدق توجهه. فافهم.

(قواعد التصوف لأبى العباس أحمد بن أحمد بن محمد زرّوق ـ صححه ونقّحه محمد زهرى النجار. مكتبة الكليات الأزهرية / ٣، ٤).

*** اختلاف القراءات :**

انظر: القراءات.

*** الاختلاف (كتاب ـ) :**

للشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن جابر المروزى

الشافعى المتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ٣١٠ عشر وثلثمائة عن خمس وسبعين سنة . كان إمامًا فاضلاً ممن اجتمع له الفقه والحديث .

(كشف ٢/ ١٣٨٦) .

* **الاختلاف (كتاب ـ) :**

للقاضى زبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القاضى الزبيرى الأخبارى المتوفى سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين صاحب كتاب أخبار ابن الدمية .

(إيضاح ٢/ ٢٦٤ ، ٣/ ٣٨) .

* **الاختلاف (كتاب ـ) :**

لأبى القاسم عبيد الله بن محمد بن جعفر الأزدى النحوى المتوفى سنة ٣٤٨ ثمان وأربعين وثلاثمائة .

(إيضاح ٢/ ٢٦٤) .

* **اختلاف لغات العرب :**

النوع السادس عشر من أنواع علوم اللغة التى اخترعها الإمام السيوطى هو معرفة مختلف اللغة ، وقد أورد تحت هذا النوع ما يلى :

قال ابن فارس فى فقه اللغة : اختلاف لغات العرب من وجوه :

أحدها ـ الاختلاف فى الحركات ، نحو نَستعين ونِستعين بفتح النون وكسرها ، قال الفراء : هى مفتوحة فى لغة قريش ، وأسد وغيرهم يكسرها .

والوجه الآخر ـ الاختلاف فى الحركة والسكون نحو معَكم ومَعْكَم .

ووجه آخر : وهو الاختلاف فى إبْدال الحروف ، نحو : أولئك وأولاَ لِك . ومنها قولهم : أن زيدًا وعَنْ زيدا .

ومن ذلك : الاختلاف فى الهمز والتَّليين نحو مُستهزئون ومُسْتهزُون .

ومنه : الاختلافُ فى التقديم والتأخير ، نحو صاعِقة وصاقِعةٌ .

ومنها : الاختلاف فى الحَذْفِ والإثبات ، نحو اسْتَحْيَيْتُ واستَحْيتُ ، وصَدَدْتُ وأصْدَدْتُ .

ومنها : الاختلاف فى الحرف الصحيح يُبدلُ حرفًا مُعتلا ، نحو أمَّا زيد ، وأيما زيد .

ومنها : الاختلاف فى الإمالة والتفخيم مثل قضَى ورمى ، فبعضهم يفخم وبعضهم يميل .

ومنها : الاختلاف فى الحرف الساكن يستقبله مثله ، فمنهم من يكسر الأول ، ومنهم من يضم ، نحو قوله تعالى : ﴿ اشْتَرَوُا الضّلالة ﴾ .

ومنها : الاختلاف فى التذكير والتأنيث ، فإن من العرب من يقول : هذه البقر ، وهذه النخل ، ومنهم من يقول : هذا البقر ، وهذا النخل .

ومنها : الاختلاف فى الإدغام نحو : مهتدون ومُهَدّون .

ومنها : الاختلافُ فى الإعراب نحو : ما زيدٌ قائمًا ، وما زيدٌ قائم ، وإن هذين ، وإنَّ هذان . (قال فى اللسان : وإن ثنيت ذا قلت : ذان ، لأنه لا يصح اجتماعهما لسكونهما فتسقط إحدى الألفين ، فمن أسقط ألف ذا قرأ : إن هذين لساحران . فأعرب ، ومن أسقط ألف التثنية قرأ إن هذان لساحران ، لأن ألف ذا لا يقع فيها إعراب . وقد قيل إنها على لغة بلحرث بن كعب . راجع أيضًا الصاحبى صفحة ٢٠) .

ومنها : الاختلاف فى صورة الجمع نحو : أسْرى وأسارى (بفتح الهمزة وضمها) .

ومنها : الاختلاف فى التحقيق والاختلاس نحو : يأمرُكم ويأمرْكم ، وعُفِى له وعُفْى له .

ومنها : الاختلاف فى الوقف على هاء التأنيث مثل : هذه أمَّهْ ، وهذه أمَّتْ .

ومنها: الاختلافُ فى الزيادة نحو: أَنْظُرُ، وانْظُرُ.

وكلُّ هـذه اللغات مسماةٌ منسوبةٌ إلى أصحابها، وهى وإن كانت لقومٍ دون قومٍ فإنها لمَّا انتشرت تَعَاوَرَها كلٌّ.

ومن الاختلاف اختلافُ التضاد، وذلك كقول حِميَر للقائم: ثب، أى اقْعُد، وفى الحديث: إن عامر بن الطفيل قدم على رسول الله فوثَّبه وسادة، أى أفرشه إياها، والوِثاب: الفراش بلغة حِمْير.

وروى أن زيد بن عبد الله بن دارم وفد على بعض ملوك حِمْيَر، فألفاه فى مُتَصَيَّدٍ له على جبل مُشْرِف، فسلَّم عليه وانتسب له، فقال له الملك: ثِبْ، أى اجلس، وظنَّ الرجل أنه أمرَ بالوثوب من الجبل، فقال: سَتجدنى أيها الملك مطواعا، ثم وثب من الجبل فهلك. فقال الملك: ما شأنه؟ فخبروه بقصته وغلطه فى الكلمة. فقال: أما أنه ليست عندنا عَرِبيَّتٌ من دخل ظَفَارِ حَمَّر. أى فليتعلم الحميرية.

(ظفار: موضع، وقيل قرية من قرى حمير، وهى مبنية).

فـــوائد:

الأولى ـ قال ابنُ جنى فى الخصائص: اللغاتُ على اختلافها كلُّها حجة، ألا ترى أن لغة الحجاز فى إعمال ما، ولغة تميم فى تركه، كل منهما يقبله القياس، فليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست أحق بذلك من الأخرى، لكن غاية مالك فى ذلك أن تتخيَّر إحداهما فتقويها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها، وأشدُّ نسبًا بها، فأما رد إحداهما بالأخرى فلا. ألا ترى إلى قوله ﷺ: نزل القرآن بسبع لغاتٍ كلُّها شافٍ كافٍ، هذا إذا كانت اللغتان فى القياس سواء، أو متقاربتين، فإن قلَّت إحداهما جدًّا، وكثرت الأخرى جدًّا أخذت بأوسعهما رواية وأقواهما قياسًا. ألا ترى أنك لا تقول: المال لِكَ ولا مررت بَكَ، قياسا على قول قضاعة: المال لِهِ ومررت بِهِ ولا أكرمتكش قياسا على قول من قال: مررت بِكِش، فالواجب فى مثل ذلك استعمال ما هو أقوى وأشيع، ومع ذلك لو استعمله إنسان لم يكن مُخطئًا لكلام العرب، فإن الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطىء، لكنه مخطىء لأجود اللغتين، فإن احتاج لذلك فى شعر أو سجع فإنه غير ملوم ولا منكر عليه. انتهى.

وقال أبو حيان فى شرح التسهيل: كلُّ ما كان لغة لقبيلة قيس عليه.

وقال أيضًا: إنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادة على شىء، ثم جاء شىء يخالف الجادة فيتأول، أما إذا كان لغة طائفة من العرب لم يتكلم إلا بها فلا تأويل. ومن ثم رُدَّ تأويل أبى على قولهم: ليس الطيب إلا المسك، على أنَّ فيها ضمير الشأن، لأن أبا عمرو نقل أن ذلك لغة بنى تميم.

وقال ابن فارس: لغة العرب يحتج بها فيما اختلف فيه، إذا كان التنازع فى اسم أو صفة أو شىء مما تستعمله العرب من سُننها فى حقيقة أو مجاز، أو ما أشبه ذلك، فأما الذى سبيله سبيل الاستنباط، وما فيه لدلائل العقل مجال، أو من التوحيد وأصول الفقه وفروعه، فلا يحتج فيه بشىء من اللغة، لأن موضوع ذلك على غير اللغات، فأما الذى يختلف فيه الفقهاء من قوله تعالى: ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿والمُطَلَّقَات يَتَرَبَّصْنَ بأنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوء ﴾.

قال أبو عبيد: الأقراء: الحيض، والأقراء: الأطهار، وقال الشافعى: القرء: اسم للوقت، فلما كان الحيض يجىء لوقت والطهر يجىء لوقت جاز أن يكون الأقراء حيضًا وأطهارًا. (اللسان ـ قرأ).

وقوله تعالى: ﴿ فَجَزاء مِثْل ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ (النعم: الإبل. قال ابن الأعرابى: ينظر إلى الذى قتل

ما هو فتؤخذ قيمته دراهم فيتصدق بها. وقال الأزهرى: دخل فى النعم هنا الإبل والبقر والغنم: اللسان ـ نعم).

وقوله تعالى:

﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ فمنه ما يصلح الاحتجاج فيه بلغة العرب، ومنه ما يُوكل إلى غير ذلك.

الفائدة الثانية ـ فى العربى الفصيح ينتقل لسانه:

قال ابن جنى: العمل فى ذلك أن تنظر حال ما انتقل إليه لسانه، فإن كان فصيحا مثل لغته أخذ بها كما يؤخذ بما انتقل منها، أو فاسدًا فلا، ويؤخذ بالأولى.

فإن قيل: فما يُؤمنك أن يكون كما وجدت فى لغته فسادًا بعد أن لم يكن فيها فيما علمت أن يكون فيها فساد آخر فيما لم تعلمه؟.

قيل: لو أخذ بهذا لأدّى إلى ألا تطيب نفس بلغة، وأن تتوقف عن الأخذ عن كل أحد مخافة أن يكون فى لغته زيغ حادث لا نعلمه الآن، ويجوز أن يعلم بعد زمان، وفى هذا من الخطل مالا يخفى، فالصواب الأخذ بما عرف صحته ولم يظهر فساده، ولا يلتفت إلى احتمال الخلل فيه ما لم يبين.

الفائدة الثالثة ـ قال ابن فارس فى فقه اللغة: باب انتهاء الخلاف فى اللغات.

يقع فى الكلمة الواحدة لغتان، كقولهم: الصِّرَام والصَّرام، والحِصاد والحَصاد. (صرام النخل: أوان إدراكه، والحصاد: أوان الحصد).

ويقع فى الكلمات ثلاث لغات، نحو: الزُّجاج والزَّجاج والزِّجاج، ووَشكان ذا، ووُشكان ذا، ووِشكان ذا.

ويقع فى الكلمة أربع لغات، نحو الصُّداق والصَّداق، والصَّدقة والصُّدقة.

ويكون فيها خمس لغات نحو: الشَّمال، والشَّمل، والشَّمْال، والشَّمْيل، والشَّمَل.

ويكون فيها ستُّ لغات نحو: قُسطاس، وقِسطاس، وقُسطاس، وقُستاط، وقِسَّاط، وقُسَّاط. ولا يكون أكثر من هذا.

والكلام بعد ذلك أربعة أبواب:

الباب الأول ـ المجمع عليه الذى لا علة فيه، وهو الأكثر والأعم، مثل: الحمد والشكر، لا اختلاف فيه فى بناء ولا حركة.

والباب الثانى ـ ما فيه لغتان وأكثر، إلا أن إحدى اللغات أفصح نحو بغداذ وبغداد وبغدان هى كلها صحيحة، إلا أن بعضها فى كلام العرب أصح، وأفصح.

والباب الثالث ـ ما فيه لغتان أو ثلاث أو أكثر، وهى متساوية كالحَصاد والحِصاد، والصَّداق والصُّداق، فأياما قال القائل فصحيح فصيح.

والباب الرابع ـ ما فيه لغة واحدة إلا أن المُولَّدين غيَّروا فصارت ألسنتهم فيه بالخطأ جارية، نحو قولهم: أصْرَف الله عنك كذا. وانجاص (جاص عن الشىء: مال وحاد عنه) وامرأة مُطاوعة وعرق النَّسا بكسر النون، وما أشبه ذا.

وعلى هذه الأبواب الثلاثة بنى أبو العباس ثعلب كتابه المُسمَّى «فصيح الكلام» أخبرنا به أبو الحسن القطان عنه ـ انتهى كلام ابن فارس.

الرابعة ـ قال ابن هشام فى شرح الشواهد: كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض، وكلٌّ يتكلم على مقتضى سجيته التى فطر عليها، ومن هٰهنا كثرت الروايات فى بعض الأبيات. انتهى.

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد

جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ٢٥٥ ـ ٢٦١ وقد وضعنا الحواشى بين أقواس فى ثنايا النص).

*** اختلاف المذاهب :**

عن اختلاف مذاهب الفقهاء يقول الشيخ محمد جمال الدين القاسمى :

قال الإمام ولى الله الدهلوى قدس سره فى الحجة البالغة تحت هذه الترجمة ما صورته « اعلم أن الله تعالى أنشأ بعد عصر التابعين نشئًا من حملة العلم، إنجازًا لما وعده رسول الله ﷺ حيث قال : « يحمل هذا العلم من كل خلف عُدُولُه » (رواه الحاكم فى المستدرك وابن عساكر) فأخذوا عمن اجتمعوا معه منهم صفة الوضوء، والغسل، والصلاة، والحج، والنكاح، والبيوع، وسائر ما يكثر وقوعه، ورووا حديث النبى ﷺ وسمعوا قضايا قضاة البلدان، وفتاوى مفتيِّها، وسألوا عن المسائل، واجتهدوا فى ذلك كله. ثم صاروا كبراء قوم، ووسدوا إليهم الأمر، فنسجوا على منوال شيوخهم، ولم يألوا فى تتبع الإيماءات والاقتضاءات فقضوا وأفتوا، ورووا، وعَلَّموا، وكان صنيع العلماء فى هذه الطبقة متشابها، وحاصل صنيعهم أن يتمسك بالمسند من حديث رسول الله ﷺ والمرسل جميعًا، ويستدل بأقوال الصحابة والتابعين، علمًا منهم أنها إما أحاديث منقولة عن رسول الله ﷺ اختصروها فجعلوها موقوفة كما قال إبراهيم، وقد روى حديث نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمُزابنة (أخرجه الشيخان وأحمد وأصحاب السنن من حديث أنس وغيره) فقيل له : أما تحفظ عن رسول الله ﷺ حديثًا غير هذا؟ قال بلى، ولكن أقول : قال عبد الله، قال علقمة، أحب الىَّ. وكما قال الشعبى وقد سُئل عن حديث وقيل إنه يرفع إلى النبى ﷺ، قال : لا على من دون النبىِّ ﷺ أحبُّ إلينا، فإن كان فيه زيادة ونقصان، كان على من دون النبى ﷺ أو يكون استنباطًا منهم من المنصوص، أو اجتهادًا منهم بآرائهم، وهم أحسن صنيعًا فى كل ذلك ممن يجىء بعدهم، وأكثر إصابة وأقدم زمانًا، وأوعى علمًا، فتعين العمل بها، إلا إذا اختلفوا، وكان حديث رسول الله ﷺ يخالف قولهم مخالفة ظاهرة، وأنه إذا اختلفت أحاديث رسول الله ﷺ فى مسألة رجعوا إلى أقوال الصحابة، فإن قالوا بنسخ بعضها أو بصرفه عن ظاهره أو لم يُصرحوا بذلك، ولكن اتفقوا على تركه، وعدم القول بموجبه فإنه كإبداء علة فيه، أو الحكم بنسخه أو تأويله، اتبعوهم فى كل ذلك، وهو قول مالك فى حديث « ولغ الكلب » (« إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعا، إحداهن بالتراب » أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وفى بعض رواياته اختلاف) « جاء هذا الحديث، ولكن ألا أدرى ما حقيقته! » يعنى : حكاه ابن الحاجب فى « مختصر الأصول » لم أر الفقهاء يعملون به، وإنه إذا اختلفت مذاهب الصحابة فى مسألة، فالمختار عند كل عالم مذهب أهل بلده وشيوخه، لأنه أعرف بصحيح أقاويلهم من السقيم، وأوعى للأصول المناسبة لها، وقلبه أميل إلى فضلهم، وتبحرهم.

فمذهب عمر وعثمان وابن عمر وعائشة وابن عباس وزيد بن ثابت وأصحابهم مثل سعيد بن المسيب فإنه كان أحفظهم لقضايا عمر، وحديث أبى هريرة، ومثل عروة وسالم وعطاء بن يسار وقاسم وعبيد الله بن عبد الله والزهرى ويحيى بن سعيد وزيد بن أسلم وربيعة أحق بالأخذ من غيره عند أهل المدينة، لما بينه النبى ﷺ فى فضائل المدينة، ولأنها مأوى الفقهاء، ومجمع العلماء فى كل عصر، ولذلك ترى مالكًا يلازم محجتهم.

ومذهب عبد الله بن مسعود وأصحابه وقضايا على وشريح والشعبى وفتاوى إبراهيم أحق بالأخذ عند أهل الكوفة من غيره.

وهوقـول علقمة حين مـال مسروق إلى قـول زيد بن ثـابت فى التشريك، قـال: هل أحـد منكم أثبت من عبـد الله فقـال: لا، ولكن رأيت زيـد بن ثـابت وأهل المدينة يشركون، فإن اتفق أهل البلد على شىء أخذوا بنواجذه، وهو الذى يقـول فى مثله مالك: السُّنة التى لا اختلاف فيها عنـدنا كذا وكذا، وإن اختلفـوا أخذوا بأقواهـا وأرجحها، إما بكثـرة القائلين به، أو لمـوافقته لقيـاس قوى، أو تخـريج من الكتـاب والسنة، وهـو الذى يقـول فى مثله مـالك: هذا أحسن مـا سمعت، فإذا لم يجـدوا فيمـا حفظـوا منهم جـواب المسألـة، خـرجـوا من كـلامهـم، وتتبعـوا الإيمـاء والاقتضـاء، وألهموا فى هذه الطبقة التـدوين، فدوَّن مالك ومحمد ابن عبد الـرحمن بن أبى ذئب بـالمدينة، وابن جـريج وابن عيينـة بمكة والثـورى بـالكوفـة وربيع بن الصبيح بالبصرة وكلهم مشوا على هذا المنهج الذى ذكرته.

ولما حج المنصـور قال لمـالك: قد عـزمت أن آمر بكتبك هـذه التى صنفتهـا فتنسخ، ثـم أبعث فى كل مصر من أمصـار المسلمين منها نسخـة، وآمرهم بأن يعملوا بمـا فيها، ولا يتعدوه إلـى غيره! فقال: يـا أمير المؤمنين! لا تفعل هذا، فـإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحـاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بمـا سبق إليهم وأتوا بـه من اختلاف النـاس، فدع الناس وما اختـار أهل كل بلد منهم لأنفسهم ويحكى نسبة هذه القصة إلى هارون الرشيد وأنه شاور مالكًا فى أن يعلق المُوطأ فى الكعبة ويحمل الناس على ما فيه، فقال: لا تفعـل! فإن أصحاب رسـول الله ﷺ اختلفوا فى الفروع وتفرقوا فى البلدان، وكل سنة مضت. قال: وفقك الله يا أبا عبدالله. (حكاه السيوطى).

وكـان مـالك من أثبتهم فـى حـديث المـدنيين عن رسـول ﷺ وأوثقهم إسنـادًا، وأعلمهم بقضايـا عمـر، وأقـاويل عبـد اللّـه بن عمر وعـائشـة وأصحـابهم من الفقهاء السبعة، وبه وبأمثاله قام علم الرواية والفتوى.

فلما وُسِّـد إليه الأمـر حدَّث وأفتى وأجـاد وعليه انطبق قـول النبى ﷺ: «يُـوشِـكُ أن يضـرب النـاس أكبـاد الإبل، يطلبون العلم فلا يجـدون أحدًا أعلم من عالم المدينـة» (أخرجـه أحمد فى مسنده مـن حديث أبى هريرة رضى الله عنه) على ما قاله ابن عيينة وعبد الرزاق ونـاهيك بهما، فجمع أصحـابـه رواياتـه ومختاراتـه، ولخَّصـوها، وحـرَّروهـا وشرحـوهـا وخـرَّجوا عليهـا، وتكلمـوا فى أصولهـا ودلائلها، وتفـرقوا إلى المغـرب ونواحى الأرض، فنفـع اللّه بهم كثيرًا مـن خلقه، وإن شئت أن تعرف حقيقـة ما قلناه من أصل مذهبـه فانظر فى كتاب «الموطَّأ» تجده كما ذكرنا.

وكان أبو حنيفة رضى الله عنه ألزمهم بمذهب إبراهيم وأقرانه، لا يجاوزه إلاّ مـا شاء الله، وكان عظيم الشأن فى التخـريـج على مـذهبـه، دقيق النظـر فى وجـوه التخريجات، مقبلا على الفروع أتم إقبال، وإن شئت أن تعلم حقيقة مـا قلنا، فلخص أقوال إبراهيم وأقـرانه من كتاب «الآثار» لمحمد رحمه الله، و «جامع عبد الرزاق» و «مصنف أبى بكـر بن أبى شيبة» ثم قـايسه بمذهبـه تجده لا يفـارق تلك المحجة إلاَّ فى مـواضع يسيرة، وهو فى تلك اليسيـرة أيضًا لا يخرج عما ذهب إليه فقهاء الكوفة، وكان أشهر أصحابه ذكرًا أبو يوسف رحمه الله، فـولى قضـاء القضاة أيـام هارون الـرشيد، فكان سببًا لظهور مذهبه، والقضاء به فى أقطار العراق وخـراسـان، ومـا وراء النهـر. وكـان أحسنهم تصنيفًـا وألزمهـم درسًا محمد بن الحسـن، وكان من خبـره أنه تفقـه على أبى حنيفـة وأبى يـوسف، ثم خـرج إلى المـدينة فقـرأ الموطَّأ علـى مالك، ثم رجع إلى نفسـه فطبق مذهب أصحابه على «الموطَّأ» مسألة مسألة، فإن وافق فبهـا، وإلا فإن رأى طـائفـة من الصحـابـة والتابعين ذاهبين إلى مـذهب أصحابـه فكذلك، وإن

وجد قياساً ضعيفًا أو تخريجًا لينا يخالفه حديث صحيح فيما عمل به الفقهاء أو يخالفه عمل أكثر العلماء، تركه إلى مذهب من مذاهب السلف، مما يراه أرجح ما هناك، وهذان لا يزالان على محجة إبراهيم وأقرانه ما أمكن لهما، كما كان أبو حنيفة رضى الله عنه يفعل ذلك، وإنما كان اختلافهم فى أحد شيئين: إما أن يكون لشيخهما تخريج على مذهب إبراهيم يزاحمانه فيه، أو يكون هناك لإبراهيم ونظرائه أقوال مختلفة يخالفان شيخهما فى ترجيح بعضها على بعض فصنف محمد رحمه الله وجمع رأى هؤلاء الثلاثة، ونفع كثيرًا من الناس، فتوجه أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه إلى تلك التصانيف تلخيصًا وتقريبًا أو شرحًا أو تخريجًا أو تأسيسًا أو استدلالاً، ثم تفرقوا إلى خراسان وما وراء النهر، فيسمى ذلك مذهب أبى حنيفة.

« ونشأ الشافعى فى أوائل ظهور المذهبين وترتيب أصولهما وفروعهما، فنظر فى صنيع الأوائل فوجد فيه أمورًا كبحت عنانه عن الجريان فى طريقهم، وقد ذكرها فى أوائل كتاب الأم. منها: أنه وجدهم يأخذون بالمرسل والمنقطع، فيدخل فيهما الخلل، فإنه إذا جمع طرق الحديث يظهر أنه كم من مرسل لا أصل له وكم من مرسل يخالف مسندًا، فقرر أن لا يأخذ بالمراسيل إلا عند وجود شروط، وهى مذكورة فى «كُتُب الأصول» .

ومنها: أنه لم تكن قواعد الجمع بين المختلفات مضبوطة عندهم، فكان يتطرق بذلك خلل فى مجتهداتهم، فوضع لها أصولا، ودونها فى كتاب، وهذا أول تدوين كان فى أصول الفقه.

ومنها: أن أقوال الصحابة جمعت فى عصر الشافعى فتكثرت واختلفت وتشعبت، ورأى كثيرًا منها يخالف الحديث الصحيح، حيث لم يبلغهم، ورأى السلف لم يزالوا يرجعون فى مثل ذلك إلى الحديث فترك التمسك بأقوالهم، ما لم يتفقوا، وقال: هم رجال ونحن رجال!.

ومنها: أنه رأى قومًا من الفقهاء يخلطون الرأى الذى لم يسوغه الشرع بالقياس الذى أثبته، فلا يميِّزون واحدًا منها من الآخر، ويسمونه تارة بالاستحسان، وأعنى بالرأى أن ينصب مظنة حرج أو مصلحة علة الحكم، وإنما القياس أن تخرج العلة من الحكم المنصوص، ويدار عليها الحكم، فأبطل هذا النوع أتم إبطال، وقال: من استحسن فإنه أراد أن يكون شارعًا، حكاه ابن الحاجب فى مختصر الأصول.

مثاله: رُشْد اليتيم أمر خفى، فأقاموا مظنَّة الرشد، وهو بلوغ خمس وعشرين سنة، مقامه، وقالوا: إذا بلغ اليتيم هذا العمر، سلم إليه ماله. قالوا: هذا استحسان، والقياس أن لا يسلم إليه. وبالجملة لما رأى فى صنيع الأوائل مثل هذه الأمور، أخذ الفقه من الرأس، فأسس الأصول وفرع الفروع، وصنف الكتب، فأجاد وأفاد، واجتمع عليه الفقهاء، وتصرفوا اختصارًا وشرحًا واستدلالاً وتخريجًا، ثم تفرقوا فى البلدان، فكان هذا مذهبًا للشافعى والله أعلم ».

(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى ـ تحقيق محمد بهجة البيطار ـ تقديم محمد رشيد رضا / ٣٤١ ـ ٣٤٦).

وقد أورد ابن عبد البر الأبيات التالية وهى التى نظمها فى ذلك أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأنشدها لنفسه:

أعوذ بعزة الله السلام
وقدرته من البدع العظام
أبين مذهبى فيمن أراه
إمامًا فى الحلال وفى الحرام

كمـــا بينت فى القـــراء قـــولى
فـــلاح القـــول معتليـــا إمـــام
ولا أعـــــدو ذوى الآثـــار منهـم
فهم قصـــدى وهم نـــور التمـــام
أقـــول الآن فى الفقهـــاء قـــولا
على الإنصـــاف جـــذَّبـه اهتمـــام
أرى بعـــد الصحـــابـــة تـــابعيهم
لـــذى فتيـــاهم بهـم ائتمـــام
علمت إذا عـــزمت علـى اقتـــدائى
بهـم أنـى مصيـب فـى اعتـــــزام
وبعـــد التـــابعين أئمـــة لـى
سأذكـــر بعضهم عنـــد انتظـــام
فسفيـــان العـــراق ومـــالـك فى
حجـــازهـم وأوزاعـى شـــآم
ألا وابـن المبـــارك قـــدوة لـى
نعم والشـــافعى أخـــو الكـــرام
ولـم أر ذكـــرى النعمـــان فيهـم
صـــوابـــا إذ رمـــوه بـــالسهـــام
وممـن أرتضى فـأبـــو عبيـــد
وأرضـى بـــابن حنبـل الإمـــام
فـــآخـــذ من مقـــالهم اختيـــارى
ومـــا أنـا بـــالمبـــاهى والمســـام
وأخـــذى بـــاختـــلافهم مبـــاح
لتـــوسيع الإلـــه على الأنـــام
ولست مخـــالفـــا إن صح لـى عن
رســـول الله قـــول بـــالكـــلام
إذا خـــالفت قـــول رســـول الله ربى
خشيت عقـــاب رب ذى انتقـــام
ومـــا قـــال الـرســـول فـــلا خـــلاف
لـــه يـــارب أبلغـــه ســـلام

وقـال أبو عمـر قد يحتمل قـوله فـآخذ من مقـالهم اختيارى: وجهين.

أحدهما: أن يكون مذهبه فى ذلك كمذهب القاسم ابن محمـد ومن تابعـه من العلماء أن الاختـلاف سعة ورحمة.

والـوجـه الآخـر: أن يكـون أراد آخـذ مـن مقـالهم اختيارى أى أصير من أقاويلهم إلى ما قام عليه الدليل فإذا بان لى صحته اخترته وهذا أولى من أن يضاف إلى أحد الأخذ بما أراده فى دين الله بغير برهان.

(جامع بيـان العلم وفضله لابن عبـد البر ٢/ ٧٨، ٧٩، انظـر أيضًا اختـلاف المـذاهب للحافظ جـلال الدين عبد الـرحمن السيوطى ـ حقَّقه وعلـق عليه عبد القيـوم بـن محمـد شفيع البستـوى، دار الاعتصـام، القاهرة ١٩٨٩/ ٢٥ ـ ٣٩).

*** اختلاف المذاهب الكبير:**

تأليف: يحيى بن محمـد بن هبيـرة الحنبلى ٤٩٩ ـ ٥٦٠هـ، ١١٠٥ ـ ١١٦٥م.

أحد مخطوطات مدينة حلب بخزانة التكية المولوية جاء بيانه كالتالى:

كتاب فى الفقه حول اختـلافات الأئمة الأربعة (أبى حنيفـة ـ الشـافعى ـ أحمـد بن حنبل ـ مـالك) يبـدأ بكتاب (الطهـارة) وينتهى بكتاب (المكـاتب) وإذا ذكر كلمة أجمعوا فتلك إشارة إلى إجماع هؤلاء الأئمة الأربعة، وإذا اختلفوا أشار إلى مواطن الخلاف.

أوله بعـد البسملة: « رب يسر بخيـر يا كـريم. قال رسول الله: من يرد الله به خيرًا ... ».

آخـره: « ... أراد بعض الأمـة والله أعلم بـالصـواب وإليه المرجع والمآب ».

النسخـة جيـدة، كتبت بخط نسخ جيـد مشكـول بعضـه، كتبت كلمـة (أجمعـوا) والأبواب بـالحمـرة

وكذلك كلمة (اختلفوا) وكتبها حمزة بن صالح بن عمر الخزرجي، ولم يعرف تاريخ النسخ.

(١٤٨) ق ـ المسطرة (٢١)س ـ المولوية (١٩٤) المذاهب.

وقد ضمت خزانة التكية المولوية إلى الأوقاف الإسلامية.

وتوجد نسخة أخرى منه وليست لهذه النسخة خطبة.

أوله بعد البسملة: « أجمعوا رضى الله عنهم أن الصلوات لا تصح إلا بالطهارة ... ».

آخره: « ... ونسأله جل اسمه أن ينفعنا والمسلمين أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

نسخة جيدة كتبت بخط نسخ عادى، وعناوين الكتب بالحمرة وكذلك كلمتى (اتفقوا، اختلفوا) كتبها على بن إسحاق بن عبد الله الرومى سنة ٩٧٢هـ.

(١٥٢) ق. المسطرة (٢٥) س. الصديقية (١٠٧) المذاهب الفقهية.

٣ ـ نسخة أخرى منه:

جيدة كتبت بخط النسخ الجيد، نسخها عبد المنعم ابن على سنة ٩٣٩ هـ.

وكتبت كلمات (باب ـ فصل ـ أجمعوا ـ اختلفوا) بالحمرة.

(١٦٢) ق ـ المسطرة (٢٥) س ـ الرفاعية (٩٨) الفقه.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٥٧، ١٥٨).

*** اختلاف المصاحف (كتب فى ـ) :**

للإمام أبى حاتم سهل بن محمد السجستانى المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين.

(كشف ١/ ٣٣).

وقد أحصى ابن النديم الكتب المؤلفة فى اختلاف المصاحف على النحو التالى: كتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة عن الكسائى، كتاب اختلاف المصاحف لخلف. كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام فى المصاحف للفراء، كتاب اختلاف المصاحف لأبى داود السجستانى. كتاب اختلاف المصاحف وجميع القراءات للمدائنى. كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق لابن عامر اليحصبى. كتاب محمد ابن عبد الرحمن الأصفهانى فى اختلاف المصاحف.

(الفهرست لابن النديم/ ٥٤).

*** اختلاف الممر :**

قال التهانوى :

اختلاف الممر عند أهل الهيئة قوس من فلك البروج فيما بين درجة الكوكب ودرجة ممره.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٤٣).

انظر: الدرجة.

*** اختلاف المنظر :**

قال التهانوى :

اختلاف المنظر عند أهل الهيئة : هو التفاوت بين الارتفاع الحقيقى والارتفاع المرئى وهو قوس من دائرة الارتفاع من الجانب الأقل بين موقعى الخطين المارين بمركز الكوكب المنتهيين إلى سطح الفلك الأعلى الخارج أحدهما من مركز العالم والآخر من منظر الأبصار والزاوية الحادثة من تقاطع الخطين عند مركز الكوكب يسمى زاوية اختلاف المنظر. وينعدم هذا

الاختلاف عند كون مركز الكوكب على سمت الرأس ويبلغ غاية عند كونه على الأفق الحسى، والارتفاع المرئى ناقص عن الحقيقى بمقدار هذه الزاوية وهذا هو اختلاف المنظر فى دائرة الارتفاع. وقد يكون اختلاف المنظر فى الطول والعرض لأنّا إذا أخرجنا دائرتى عرض تمران بطرفى الموضع المرئى، والموضع الحقيقى من الكوكب فى دائرة الارتفاع فالقوس الواقعة من منطقة البروج بين تقاطعى الدائرتين العرضيتين المذكورتين من الجانب الأقل هو اختلاف المنظر فى الطول فإن اختلف القوسان الواقعتان من العرضيتين بين طرفى الخطين المذكورين ومنطقة البروج فمجموعهما أو التفاضل بينهما على اختلاف المذهبين اختلاف المنظر فى العرض وإن شئت التوضيح فارجع إلى تصانيف الفاضل عبد العلى البرجندى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤٤٣).

*** اختلاف الموطآت :**

لأبى الوليد سليمان بن خلف الباجى المالكى المتوفى سنة ٤٧٤ أربع وسبعين وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٤٨).

*** اختلاف الناس فى الإمامة :**

تأليف هشام بن الحكم أبى محمد الكندى الكوفى الشيعى نزيل بغداد المتوفى بها سنة ١٩٩ تسع وتسعين ومائة.

(إيضاح ١/ ٤٨).

*** اختلاف الناس فى النفس والروح :**

لابن خفيف الشيرازى.

(إيضاح ١/ ٤٨).

*** اختلاف النحاة :**

اختلاف النحاة: للشيخ أبى العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب النحوى المتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين وللشيخ أبى الحسين أحمد بن فارس اللغوى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة.

(كشف ١/ ٣٣).

*** اختلاف الهند والروم (كتاب ـ):**

فى الحار والبارد، وقوى الأدوية وتفصيل السنة وهو من كتب الهنود.

(كشف ٢/ ١٣٨٦).

*** الاختلافات الواقعة فى المصنفات :**

الاختلافات الواقعة فى المصنفات: لنجم الدين إبراهيم بن على الطرسوسى الحنفى المتوفى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٣٣).

*** الاختناق :**

قال الشيخ التهانوى :

الاختناق على وزن الافتعال فى الطب هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب أو تعسره، واختناق الرحم هى سعى الرحم بالتقلص إلى فوق أو ميلها بالاسترخاء إلى أحد الجانبين وقيل هذه علة شبيهة بالصرع والغشى تذوب كذوائبة لاستحالة المادة إلى كيفية سمية تلدغ الدماغ عند ارتفاعها إليه وتؤذيه وتحصل من ذلك حركة تشنجية وتؤذى القلب ويحصل له من ذلك غشى متواتر.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٤٨).

*** الاختيار :**

قال الشيخ التهانوى :

الاختيار : لغة الإيثار ويعرف بأنه ترجيح الشىء وتخصيصه وتقديمه على غيره وهو أخص من الإرادة، وعند المتكلمين والحكماء قد يطلق على الإرادة وقد يطلق على القدرة ويقابله الإيجاب والمشهور أن له معنيين :

الأول: كون الفـاعل بحيث إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل فعدم الفعل لم تتعلق به المشيئة بل هو معلل بعدم المشيئة على ما ورد به الحديث المرفوع « ما شاء الله كان ومـا لم يشأ لم يكن » وهذا المعنـى متفق عليه بين المتكلمين والحكماء إلا أن الحكماء ذهبوا إلى أن مشيئـة الفعل الذى هـو الفيض والجـود لازمـة لذاتـه تعالى كلـزوم العلم وسائر الصفات الكمالية لـه تعالى فيستحيل الانفكـاك بينهمـا، وأن مشيئة التـرك وعـدم مشيئة الفعل ممتنع. فمقدمـة الشرطية الأولى وهى إن شاء، واجبة الصدق عندهم. ومقـدمة الشرطية الثانية وهى أن لم يشأ ممتنعـة الصـدق وصدق الشـرطيـة لا يتوقف على صدق شىء من الطـرفين فكلتا الشرطيتين صادقتان والمتكلمون قـالوا بجواز تحقق مقدم كل من الشرطيتين فالمختار والقادر على هذا المعنى هو الذى إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل.

والثانى: صحـة الفعل والترك فالمختار والقـادر هو الذى يصح منه الفعل والترك وقد يفسران بالذى إن شاء فعل وإن شـاء تـرك وهـذا المعنى ممـا اختلف فيـه المتكلمـون والحكمـاء فنفاه الحكمـاء لاعتقـادهم أن إيجاده تعالى العالم علـى النظام من لوازم ذاته فيمتنع خلوه عنـه وزعموا أن هذا هـو الكلام التـام ولم يتنبهوا على أن هذا نقصان تـام فإن كمال السلطنة يقتضى أن يكون الواجب قبل كل شىء وبعده كما لا يخفى على العـاقل المنصف وأثبته المتكلمـون كلهم وهـو الحق الحقيق اللائق بشأنه تعالى لأن حقيقة الاختيار هو هذا المعنى الثـانى لأن الـواقع بالإرادة والاختيـار مـا يصح وجوده وعدمه بالنظـر إلى ذات الفاعل، هكذا يستفاد من شرح المواقف وبعض حواشيـه ومما ذكره الصادق الحلوانى فى حاشية الطيبى.

وقال مرزا زاهد فى حـاشية شرح المواقف فى بحث امتناع استناد القـديم إلى الواجب: اعلم أن الإيجاب على أربعة أنحاء:

الأول: وجـوب الصـدور نظـرًا إلى ذات الفـاعل من حيث هى مع قطع النظر عن إرادة الفاعل وغاية الفعل وهـو ليس محل الخـلاف لاتفـاق الكل على ثبـوت الاختيار الذى هو مقابله لله تعالى بل هو عند الحكماء غير متصـور فى حقه تعـالى فإنه لا يمكن النظـر إلى شىء وقطع النظر عما هو عينه.

الثانى: وجـوب الصدور نظـرًا إلى ذات الفاعل بأن يكـون الإرادة والغـايـة عين الفـاعل، وبعبـارة أخـرى وجوب الصـدور نظرًا إلى ذات الفـاعل مع قطع النظر عن الخـارج وهـذا محل الخـلاف بين الحكمـاء والمتكلمين: فالحكمـاء ذهبوا إلى هـذا الإيجاب فى حقه تعالى وزعموا أنه تعـالى يوجد العالم بإرادته التى هى عينه وذاته تعالى غاية لوجود العالم بل علة تامة له والمتكلمون ذهبوا إلى الاختيار المقـابل لهذا الإيجاب وقالـوا إنه تعـالى أوجد العـالم بالإرادة الـزائدة عليه لا لغرض أو بالإرادة التى هى عينه لغرض هو خارج عنه.

والثـالث: وجـوب الصدور نظـرًا إلى إرادة الفـاعل والمصلحـة المترتبـة على الفعل وهذا محل الخـلاف بين الأشـاعرة والمعتـزلـة فالأشـاعرة قـالـوا بالاختيـار المقابل لهذا الإيجاب حيث لم يقـولوا بوجود الأصلح وجـوزوا التـرجيح بـلا مـرجح والمعتـزلـة قـالـوا بهـذا الإيجـاب حيث ذهبـوا إلـى وجـوب الأصلح وامتنـاع الترجيح بلا مرجح.

والرابع: وجوب الصدور بعد الاختيار وهذا الوجوب مـوكد لـلاختيار ولا خـلاف فى ثبوتـه والاختيار الـذى يقـابلـه وإذا تعين ذلك علمت أن أثـر المـوجب على النحوَيْن الأولين يجب أن يكون دائمًا بدوامه أى بدوام ذلك الموجب لامتناع تخلف المعلول عن العلة التامة وأثـر المـوجب على المعنيين الأخيـرين وكـذا أثـر المختار على هذه المعانى كلها يحتمل الأمرين. هذا ما ظهر لى فى هذا المقام والجمهور فى غفلة عنه فظن بعضهم أن محل الخـلاف بين الحكمـاء والمتكلمين

هو الإيجاب بالمعنى الأول وكلام أكثرهم مبنى عليه، وظن بعضهم أنه لا خلاف بين الحكماء والمعتزلة إلا فى قدم العالم وحدوثه مع اتفاقهما على أن إيجاد العالم ممكن بالنسبة إلى ذاته تعالى بدون اعتبار الإرادة وواجب مع اعتبار الإرادة التى هى عينه انتهى كلامه.

فالاختيار على المعنى الأول إمكان الصدور بالنظر إلى ذات الفاعل مع قطع النظر عن الإرادة التى هى عين الذات وكذا عن الغاية ومرجعه إلى كون الفاعل بحيث إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل وعلى المعنى الثانى إمكان الصدور بالنظر إلى ذات الفاعل مع قطع النظر عن الخارج، ومرجعه إلى كون الفاعل بحيث يصح منه الفعل والترك، وهو الذى نفاه الحكماء عنه تعالى. وأما تفسيرهم القدرة بصحة صدور الفعل ولا صدوره بالنسبة إلى الفاعل فمبنى على ظاهر الأمر أو بالنسبة إلى ما وراء الصادر الأول، هكذا ذكر مرزا زاهد أيضا، وعلى المعنى الثالث إمكان الصدور نظرا إلى إرادة الفاعل والمصلحة وعلى المعنى الرابع إمكان الصدور بعد الاختيار، هذا ثم الاختيار عند المنجمين يطلق على وقت لا أحسن منه فى زعم المنجم من الأوقات المناسبة لشروع أمر مقصود فيها وتعين مثل ذلك الوقت يحصل بملاحظة أمور كثيرة منها ملاحظة الطالع هكذا ذكر الفاضل عبد العلى البرجندى فى شرح بست باب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤١٩ ـ ٤٢١).

وللإمام السيوطى فتوى فى مسألة الاختيار جاء فيها:

مسألة: فى قول أهل السنة إن العبد له فى فعله نوع اختيار هل هو معارض لقوله تعالى: ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخِيَرةُ** ﴾ [القصص: ٦٨].

الجواب: لا معارضة فإن الاختيار الذى هو بمعنى القدرة والإرادة والإنشاء والإبداع خاص بالله تعالى لا شريك له، وأما الاختيار الذى أثبته أهل السنة للعبد فالمراد به قصده ذلك الفعل وميله إليه ورضاه به الذى هو مخلوق لله تعالى أيضًا لا على وجه الإكراه والإلجاء إليه.

والحاصل أن الله تعالى خلق للعبد قدرة بها يميل ويفعل فالخلق من الله والميل والفعل من العبد صادران عن تقدير الله له ذلك فهما أثر الخلق والقدرة فالاختيار المنسوب للعبد المفسر بما ذكرناه أثر الاختيار المنسوب إلى الله تعالى فافترقا، ولا إنكار فى ذلك ولا معارضة فيه للآية وبهذا يتميز أهل السنة عن أهل القدر والجبر معا، قال الاصبهانى فى تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ **ويمدهم فى طغيانهم** ﴾ اعلم أن كل فعل صدر من العبد بالاختيار فله اعتباران: إن نظرت إلى وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص فانسب ذلك إلى قدرة الله وإرادته لا شريك له، وإن نظرت إلى تميزه عن القسرى الضرورى فانسبه من هذه الجهة إلى العبد وهى النسبة المعبر عنها شرعا بالكَسْبِ فى قوله تعالى: ﴿ **لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكْتسبتْ** ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقوله تعالى: ﴿ **فبما كسبت أيديكم** ﴾ [الشورى: ٣٠] وهى المحققة أيضًا إذا عرضت فى ذهنك الحركتين الاضطرارية كالرعشة، والاختيارية فإنك تميز بينهما لا محالة بتلك النسبة، فإذا تقرر تعدد الاعتبار فمدهم فى الطغيان مخلوق لله تعالى فأضافه إليه ومن حيث كونه واقعا منهم على وجه الاختيار المعبر عنه بالكسب أضافه إليهم انتهى. وقال فى موضع آخر منه: صفة الإرادة للعبد هى القصد.

فهذا تحرير مذهب أهل السنة وحاصله أن الاختيار المنسوب إلى العبد هو قصده لذلك الفعل وتوجهه

إليه برضا منه وإرادة له وكونه لم يفعله بإلجاء ولا إكراه ولا قسر فتأمل ذلك وافهم ترشد.

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر محمد السيوطى ٢/ ١٣٧، ١٣٨).

أما عن ورود لفظ الاختيار فى القرآن الكريم فيقول الإمام الفيروزابادى فى إحدى بصائره وهى الاختيار :

وقد جاء فى التنزيل على أربعة أوجه :

الأول : اختيار فضل وهداية : ﴿ وَلَقَدِ اخترنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى العَالَمِينَ ﴾ [الدخان : ٣٢].

الثانى : اختيار سفر وصحبة : ﴿ واختار مُوسى قَومَه سَبعين رجلاً ﴾ [الأعراف : ١٥٥].

الثالث : اختيار نبوة ورسالة : ﴿ وَأَنَا اخترتك فاستمع لِمَا يُوحَىٰ ﴾ [طه : ١٣].

الرابع : اختيار مِدْحة وخاصَّة : ﴿ وَرَبُّك يَخْلُقُ مَا يشَاءُ ويخْتَارُ ﴾ [القصص : ٦٨].

قال الشاعر:

الربّ ذو قَدَرٍ والعبدُ ذو ضجرٍ
والدهر ذو دُوَلٍ والرزقُ مقسومُ
والخير أجمعُ فيما اختار خالقُنا
وفى اختيارِ سواه الشومُ واللُّوم

والاختيار فى الأصل : طلب ما هو خير وفعله.

وقد يقال لما يراه الإنسان خيرًا وإن لم يكن خيرًا، وأما قوله تعالى : ﴿ ولقد اخترنَاهُمْ ﴾ يصح أن يكون إشارة إلى إيجاده تعالى (إياهم) خيرًا وإن يكون إشارة إلى تقديمهم على غيرهم.

والمختار فى عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الإنسان، لا على سبيل الإكراه. فقولهم : هو مختار فى كذا ليس يريدون به ما يراد بقولهم : فلان له اختيار، فإن الاختيار أخذ ما يراه خيرًا، والمختار قد يقال للفاعل، والمفعول.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى - تحقيق محمد على النجار. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة، الكتاب الرابع، ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥م، ٢/ ١٤٥).

*** اختيار :**

أضيف هذا اللفظ إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركّبة مثل « اختيار الملة » و « اختيار العراق » و«اختيار السلاطين » انظر كُلاًّ تحت عنوانه.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٣٥).

*** اختيار الاختيار :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ١٠٢٢٧ وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : مجهول.

ويضم بضع رسائل لصلاح الصفدى جمعها أحد تلامذته وجعلها فى فصلين : الأول فى التقاليد، والثانى فى التواقيع.

أوله : « الحمد لله الذى جعل ابتداء صلاح الدين الحنيف خبرًا عن الجليل وانتهاء كماله عائدًا إلى محمد عبده ورسوله الخليل، وجعل قدره عليًّا، ووليه عليًّا، على نعمه التى لا تعد ولا تحصى، ولا تحد ولا تستقصى، حمدًا لا ينقضى أمده، ولا تنتهى مدده ... ».

آخره : « ... وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذى تثنى الخطار من باسه طربًا، وضحك التبار فى يمينه الشريفة عجبًا، وولى الأدبار عدو الدين هربًا، وباء الكفار من حربه لما ذاقوا ويلاً وحربًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين سادوا الأيام وحادوا عن طرق».

النسخة ناقصة وليس لها تاريخ ولكن يبدو عليها

أنها قديمة تضم من الفصل الأول أربع رسائل وبعض الخامسة.

٨ق ٢٠س ٥,١٣ × ١٨ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٢٠).

*** اختيار اعتماد المسانيد فى اختصار أسماء بعض رجال الأسانيد:**

وهو مختصر جامع الأسانيد.

(كشف ١/ ٣٣).

*** الاختيار بشرح المختار فى فروع الفقه الحنفى:**

انظر: الاختيار شرح المختار.

*** اختيار الحسينى:**

انظر: اختيار الدين.

*** اختيار حقائق الخلل فى دقائق الحلل:**

تأليف كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الحلى المعروف بابن العتابقى الشيعى كان فى حدود سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٤٩).

*** اختيار الدين (ـ ٩٢٨هـ / ـ ١٥٢٢م):**

الحسين بن غياث الدين التربتى الهروى، اختيار الدين الحسينى: أديب، من أهل هراة، ولى قضاءها وتوفى بها. له كتب منها « المقامات » و « أساس الاقتباس » و « مجالس الملوك » قال الزركلى: ورأيت اسمه على مخطوطة من كتابه « أساس الاقتباس » فى الفاتيكان « ١٤٣٩ عربى » : اختيار بن غياث الدين الحسينى ».

(الأعلام لخير الدين الزركلى. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة ١٩٨٩، ٢/ ٢٥١ عن هدية العارفين ١/ ٣١٧ وآداب اللغة ٣/ ١٣٠ وفهرس دار الكتب ٣/ ١٠ ومجلة العرفان، تشرين الأول / ٩٢٧ والذريعة ٢/ ٥).

*** اختيار الرجال:**

لأبى جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى البغدادى الغروى المتوفى سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م.

يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ١٤٦٩٤ وجاء بيانه كالتالى:

ذكر المؤلف فى أول الكتاب الأحاديث السبعة فى فضل الرواة، وهو مختار من رجال الكشى الموسوم بمعرفة الناقلين، وقد هذبه الطوسى وأصلح أغلاطه وسماه « اختيار الرجال ».

وهو نسخة جيدة مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى كتبها مير علاء الحسنى المرعشى سنة ٩٨٣هـ / ١٥٧٥م رتبت على أجزاء، وذكر تاريخ الانتهاء من نسخ كل جزء، ثم وضع فهرسًا بمواضيع الجزء الذى يليه فى أول النسخة تملك لخليل بن العادى سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م ناقصة قليلاً من الآخر.

وتوجد نسخة أخرى برقم ١١٤٢٦ كتبت سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤، ٢٥).

*** اختيار السلاطين:**

اختيار السلاطين: من الألقاب المستعملة فى العصر المملوكى: فقد نعت به مثلا الأمير طيبغا فى نقش (من سنة ٧٦٤هـ ـ سنة ٧٦٨هـ) فى ضريحه وقد كتب عن هذا اللقب ابن شيث فى كتابه « معالم الكتابة ومغانم الإصابة » فى أواخر العصر الأيوبى حين رتّب ألقاب الأمراء المضافة إلى الملوك والسلاطين فجعل أعلاها « عمدة الملوك والسلاطين » ثم «ذخيرة

الملوك »، وأدناها « اختيار الملوك » (ابن شيث : معالم الكتابة / ٤١).

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٦).

*** الاختيار شرح المختار :**

المتن والشرح كلاهما تأليف أبى الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود بن مودود الموصلى البلدجى قاضى الكوفة المتوفى سنة ٦٨٣هـ / ١٢٨٤ م.

فى أبواب الفقه عامة. والمخطوط محفوظ بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٢٦٧٥ وجاء بيانه كالتالى :

أوله : الحمد لله الذى شرع لنا دينًا قويمًا، وهدانا إليه صراطًا مستقيمًا، وجعلنا فى أهله تعلمًا وتعليمًا، حمد من عمته رحمته وأفضاله، وغمرته أعطيته ونواله.

آخره : رجل خلف ثمانية بنين ومالاً، وقال : يأخذ الأكبر عشرة دنانير وتُسع ما بقى ... فإذا أخذ السابع سبعين وتسع الباقى عشرة يبقى ثمانون يأخذها الثامن، فقد حصل لكل واحد منهم ثمانون والله تعالى أعلم بالصواب.

نسخة جيدة. كتب فى آخرها بلغ مقابلة على نسخة مصححة على حسب الجهد والطاقة عليها تملك باسم محمد بن حسن البيطار سنة ١٢٥٢هـ وآخر باسم محمد أبو السعادات الدجانى سنة ١٣٢٠هـ.

الخط نسخ معتاد، كتب سنة ٨٦٩هـ.

٢٤٥ق ٢٩س ٢٦×١٨,٥ سم.

وتوجد بالدار خمس نسخ أخرى.

طبعات الكتاب : طبع طبعات كثيرة منها : فى القاهرة بمطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٥٥هـ وفى القاهرة أيضًا بالمكتبة التجارية سنة ١٣٦٩هـ بتحقيق محيى الدين عبد الحميد، وفى مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٧٠هـ بتحقيق محمود أبى دقيقة وأيضًا سنة ١٣٧١هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣٤، ٣٥).

وقد ورد فى فهرس المخطوطات العربية فى فلسطين بعنوان « الاختيار بشرح المختار فى فروع الفقه الحنفى» وجاء بيانه كالتالى :

من نفائس مخطوطات دار كتب المسجد الأقصى، وكلاهما لأبى الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود ابن مودود الموصلى البلدَجى الحنفى قاضى الكوفة (ـ٦٨٣هـ) ذكر فى مقدمته أنه جمع مختصرًا فى فتاوى الحنفية سماه المختار للفتوى، واختار فيه قول أبى حنيفة، ثم شرحه شرحا أشار فيه إلى علل المسائل ومعانيها. ولهذا الكتاب شروح ومختصرات كثيرة ذكرها الحاج خليفة فى كشف الظنون (٢/ ٣٩٢) والنسخة حسنة الخط مكتوبة سنة ٨٢٣هـ وقفها مصطفى آغا وكيل دار السعادة.

كما توجد نسخة فى المكتبة الخالدية، وهى نسخة جيدة كتبت سنة ٨٥٨هـ.

(المخطوطات العربية فى فلسطين ـ أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد / ١٦ـ١٧، ٣٠).

*** اختيار شعر ابن الرومى :**

لابن وعلة هو أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدى الموصلى.

(إيضاح ١/ ٤٩).

*** اختيار شعر أبى تمام والبحترى والمتنبى :**

لأبى القاسم الحسين بن على المعروف بالوزير المغربى الشيعى المتوفى سنة ٤١٨ ثمان عشرة وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٤٩).

*** اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره :**

لابن وعلة.

(إيضاح ١/ ٤٩).

*** اختيار العراق :**

اختيار العراق : أطلق على أبى حفص عمر بن أبى بكر بن محمد فى نقش من حوالى سنة ٦٥٠هـ على قدح من الخزف من إيران .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ١٣٦) .

*** الاختيار فى اختلاف أئمة الأمصار :**

لأبى محمد عبد الله بن أبى الوحش برى بن عبد الجبار المقدسى ثم المصرى المعروف بابن برى اللغوى المتوفى سنة ٥٨٢ اثنتين وثمانين وخمسمائة .

(إيضاح المكنون ١/ ٤٩) .

*** الاختيار فى أدعية الليل والنهار:**

لجمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد ابن أحمد بن محمد بن طاوس العلوى البغدادى الشيعى المتوفى سنة ٦٧٣ ثلاث وسبعين وستمائة .

(إيضاح ١/ ٤٩) .

*** الاختيار فى بيع العقار :**

لابن عبد الهادى يوسف بن حسن صاحب كتابى الإتقان فى أدوية اللثة والأسنان، والإتقان لأدوية اليرقان .

(إيضاح ١/ ٢٢، ٤٩) .

*** الاختيار فى علم الأخبار :**

لأبى العباس أحمد بن مسعود القرطبى الخزرجى المتوفى سنة إحدى وستمائة .

(كشف ١/ ٣٣) .

*** الاختيار فى الفقه:**

لأبى بكر محمد بن الحسن بن مقسم النحوى البغدادى المتوفى سنة ٣٦٢ اثنتين وستين وثلاثمائة .

(إيضاح ١/ ٤٩) .

*** الاختيار فى الفقه :**

لأبى حنيفة نعمان بن محمد المغربى .

(إيضاح ١/ ٤٩) .

*** الاختيار فى القراءات :**

يقول الدكتور عبد الهادى الفضلى : يمكن تعريف الاختيار فى القراءات بأنه الحرف الذى يختاره القارىء من بين مروياته مجتهدًا فى اختياره .

فنافع ــ مثلا ــ قرأ على سبعين من التابعين واختار مما قرأه ورواه عنهم ما اتفق عليه اثنان وترك ما سواه . وهكذا سائر القراء .

وعبارة القرطبى التالية تعطينا صورة واضحة عن ذلك . قال فى تفسيره (١٥/ ٤٠) « وهذه القراءات المشهورة هى اختيارات أولئك الأئمة القراء ، وذلك أن كل واحد منهم اختار مما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى ، فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعرف به ، ونسب إليه ، فقيل حرف نافع وحرف ابن كثير » .

وتعرفنا على معنى الاختيار فى القراءات يؤكد لنا أيضًا أن اجتهاد القراء لم يكن فى وضع القراءات ـ كما توهم البعض ـ وإنما فى اختيار الرواية ، وفرق بين الاجتهاد فى اختيار الرواية والاجتهاد فى وضع القراءة .

والحظر المجمع عليه عند المسلمين مُنْصَبٌّ على الاجتهاد فى وضع القراءة لا الاجتهاد فى اختيار الرواية . وإليه يشير ابن الجزري بقوله عن نسبة القراءة إلى القارىء بأنها · إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأى واجتهاد (النشر ١/ ٥٢) .

ويعنى بذلك أن القارئ يختار القراءة ويداوم عليها ويلزمها ، حتى يشتهر بها ويقصد إليه فيها فتنسب إليه .

والاختيار عند القراء الأوائل كالسبعة أو العشرة أو من سبقهم أو عاصرهم كان ينبع من المصادر والوجوه .

والاختيار عند العلماء وأهل الأداء ممن تأخر عن أولئك السلف الصالح من القراء كان اختيارًا من حروف القراء السبعة أو العشرة كاختيارات الدانى وابن الجزرى من المتقدمين، واختيارات الضباع والحصرى من المحدثين.

(القراءات القرآنية ـ د. عبد الهادى الفضلى. دار القلم. بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥/ ١٠٥، ١٠٦).

*** الاختيار فيما اعتبر من قراءات الأبرار:**

للشيخ جمال الدين حسين بن على الحصنى ألفه سنة أربع وخمسين وتسعمائة.

(كشف ١/ ٣٤).

*** الاختيار لتعليل المختار:**

من كتب الفقه الحنفى، تأليف أبى محمد مجد الدين عبد الله بن محمود بن بلدجى الموصلى المتوفى سنة ٦٨٣هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

نسخة بقلم عادى كتبت فى القرن العاشر تقريبا وبآخرها ورقة ناقصة.

[البلدية ٥٩٦ب، ٢٣٥ق، ٢٨×١٩سم.

*** اختيار المختار فى كشف الأسرار:**

من المؤلفات فى الكيمياء والصنعة والأكسير والسيمياء:

المختار فى كشف الأسرار وهتك الأستار: تأليف عبد الرحمن بن أبى بكر الدمشقى المعروف بالجوبرى: كان حيًا سنة: ٦١٣هـ/ ١٢١٦م.

... وقد يكون شرح كاتبه سليمان القادرى بن الشيخ سليمان القادرى؟.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٨٦٣٤.

يتألف من مقدمة وواحد وعشرين فصلا:

الفصل الأول: فى ذكر من ادعى النبوة وكشف أسرارهم...

الفصل الثانى: فى كشف أسرار من يدعى المشيخة وأصحاب النواميس من الفقراء والمشايخ.

الفصل الثالث: فى ذكر أحوال الوعاظ وتبيين كشف أسرارهم.

الفصل الرابع: فى ذكر أحوال الرهبان.

الفصل الخامس: فى ذكر أحوال اليهود لعنهم الله تعالى.

الفصل السادس: فى ذكر أحوال بنى ساسان.

الفصل السابع: فى ذكر الذين يمشون بالنملة السليمانية.

الفصل الثامن: فى كشف أسرار أصحاب الكيميا.

الفصل التاسع: فى ذكر أحوال الطرقيّة.

الفصل العاشر: فى ذكر أحوال المعرضين.

الفصل الحادى عشر: فى ذكر أحوال الأطبا والكحالين.

الفصل الثانى عشر: فى ذكر الذين يصبغون الدواب.

الفصل الثالث عشر: فى ذكر أحوال الشهود والوكلا.

الفصل الرابع عشر: ناقص فى الأصل.

الفصل الخامس عشر: فى ذكر أحوال الذين يدعون صنعة الكيميا.

الفصل السادس عشر: فى ذكر أحوال الصيارف.

الفصل السابع عشر: فى ذكر أحوال العطارين.

الفصل الثامن عشر: فى ذكر أحوال من يدعى معرفة إبطال مهالك المطالب والكنوز والدفاين.

الفصل التاسع عشر: فى ذكر أحوال المنجمين والطرقيّة الذين يسمون الغرباوبيات.

الفصل العشرون: فى كشف أسرار الهجامين واللصوص وسلالين الخيل.

الفصل الواحد والعشرون: فى مكر النساء وخداعهن وحيلهن.

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبى ونعم الوكيل الحمد لله عالم السر والنجوى ... أما بعد فإنى لما وقفت على كتاب المختار فى كشف الأسرار ورأيت فيه من حيل الأشرار ما لا تخفيه الأسرار... غير أن عبارته مبددة وألفاظه غير مسددة ... فأردت عقل شوارده وعقد فوائده ... وسميته اختيار المختار من كشف الأسرار... وأنا الآن رتبته على واحد وعشرين فصلا ...

خاتمة المخطوط:

الفصل الحادى والعشرون فى مكر النساء وخداعهن وحيلهن تم الكتاب على يد الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير عبده السيد سليمان القادرى بن المرحوم الشيخ خالد القادرى القاطن بباب شرقى بدمشق المحمية غفر الله ... وذلك فى غرة ذى الحجة سنة أربع ومائتين وألف أحسن الله ختامها بخير وختامنا والمسلمين أجمعين آمين بمنه وكرمه إنه أرحم الراحمين.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ:

سليمان القادرى بن الشيخ خالد القادرى سنة ١٢٠٤هـ، وقد يكون الشارح.

طبعات الكتاب: ...

(المختار فى كشف الأسرار:)

طبع فى دمشق سنة ١٣٠٢هـ.

وفى مصر سنة ١٣١٦هـ/ ١٩٠٨م.

وطبع أيضًا فى الأستانة (دون تاريخ).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ٤١٧ ـ ٤٢١).

*** اختيار المذاكرة ونشوار المطالعة وابتكار المحاضرة (المعروف بنشوار المحاضرة):**

لأبى على المحسن بن على بن محمد التنوخى، المتوفى سنة ٣٨٤هـ.

من مخطوطات الأدب المصورة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الجزء الثانى.

أوله: قد قدمت فيما نقل من هذا الجزء من هذه الأخبار عن سبب جمعى لها، وأفصحت عن معنى فيها ... أنها نوع لم أسبق إلى كتبه، لأنها مقصورة فى الأكثر على أن يُتذكر بها لاحتوائها على ضروب من الأحاديث السابقة والسالفة ....

وآخره: أكثر رواة علم العرب فيما بلغنى عنهم إما خوارج أو شعوبية كأبى حاتم السجستانى وأبى عبيدة معمر بن المثنى وفلان وفلان. وعدَّد جماعة ... نسخة بقلم نسخى واضح من القرن السابع أو الثامن تقديرًا.

١٣٠ ورقة ١٥ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ٦٨٠ أدب تيمور]

UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. القاهرة ١٩٧٩. الأدب جـ١ ق٢/ ١٠).

*** الاختيار (مذهب ـ):**

انظر: القدرية.

*** اختيار المِلّة:**

اختيار الملة: الاختيار الاصطفاء، والملة الدين والشريعة: والمعنى الإجمالى للقب أن صاحبه هو

المنتخب لرعاية الدين والشريعة. وقد انتشر هذا النوع من الألقاب المركبة من الملة منذ أواخر القرن الرابع الهجرى. وكان أول من أطلق عليه عضد الدولة فقد رفض الخليفة العباسى أن يمنحه لقب « تاج الدولة » حين اقترحه لنفسه بعد أن خلف عماد الدولة فى العراق، فلما قوى نفوذه، واستفحل خطره، واستطاع أن يكبح جماح الأتراك اختار له أبو إسحاق الصابى صاحب ديوان الإنشاء حينئذ لقب « تاج الملة » ويغلب على الظن أن هذا النوع من التلقيب رمز لمحاولة بنى بويه وغيرهم من الحكام المدنيين مشاركة الخلفاء فى سلطانهم الدينى بعد انتقاصهم من نفوذهم الزمنى. ويلاحظ المقابلة بين الدولة والدين وقد ورد لقب « اختيار الملة » ضمن ألقاب نصر الدولة فى نص تأسيس من سنة ٤١٦هـ بسور ميافارقين.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٥).

*** اختيار من دواوين المتنبى والبحترى وأبى تمام :**

لأبى بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى، المتوفى سنة ٤٧١هـ، أحد المخطوطات المصورة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جاء بيانه كما يلى :

أوله : الحمد لله ... هذا اختيار من دواوين المتنبى والبحترى وأبى تمام عمدنا فيه لأشرف أجناس الشعر وأحقها بأن يحفظ ... وقد أخرجنا من ذلك من هذه الدواوين خيار الخيار... وبدأنا بشعر المتنبى. قال أبو الطيب المتنبى :

إنما التهنيات للأكفاء
ولمن يدنى من البعداء

وآخره :

وهل من جاء بعد الفتح يسعى
لصاحب هجرتين مع النبى

ثم ما اختاره من ديوان أبى تمام

نسخة بقلم نسخى نفيس، كتبها أبو العلاء بن أبى الفوارس سنة ٦٤٩هـ ضمن مجموعة من ورقة ١١٦ ب إلى ١٤٨.

٣٢ ورقة ١٨ سطرًا ١٤×١٨ سم.

[الحبيبية حبيب جنح ٣٩ نمرة ٢٨].

(فهرست المخطوطات المصورة. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. القاهرة ١٩٧٩، الأدب جـ١ ق٢ / ١١).

*** اختيار المنظوم والمنثور :**

أحد مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

تأليف أبى الفضل أحمد بن أبى طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠هـ.

نسخة كتبت سنة ١٢٩٧ بخط محمد على بن عثمان الردوسى الحسنى عن نسخة المدينة المنورة، وتشتمل على أجزاء ثلاثة هى :

١ ـ الجزء الحادى عشر: فى بلاغات النساء وجواباتهن وطرائف كلامهن وأخبار ذوات الرأى منهن.

٢ ـ الجزء الثانى عشر، فى كل قصيدة ورسالة لا يوجد لشىء منها مثل، ومنها المعلقات السبع.

٣ـ الجزء الثالث عشر، فى فصول من رسائل مختارة فى كلِّ فن كتب بها الكتّاب المتقدمون والمتأخرون على تأليف وتصنيف.

[دار الكتب ٥٨١ أدب، ٢٣٨ق، ١٥ × ٢٦سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٤٢١).

*** الاختيارات :**

من التراث الإسلامى فى علم البيطرة.

لم يعلم مؤلفها.

كتاب فى أمراض الحيوانات وعلاجاتها. وقد تضمن الكتاب ٢١ صورة للحيوانات والنباتات الطبية إلا أن هذه الصورة رسمت بعد كتابة هذه النسخة التى ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى.

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٢٨٣٠ ـ ١.

القياس ١٣٦ص ٢٤ × ١٦,٥سم ١٥س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤).

*** اختيارات بديعى :**

من المؤلفات فى علم الطب فى التراث الإسلامى :

لعلى بن الحسين الأنصارى المعروف بزين العابدين العطار أو بزين العطار الذى كان حيًّا سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م.

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى.

وهو كتاب بالفارسية فى الأدوية رتبه المؤلف على مقالتين :

المقالة الأولى فى الأدوية المفردة.

المقالة الثانية فى الأدوية المركبة.

وقد قسم المؤلف كل مقالة على أبواب. وقدمه للسلطان بديع الجمال الذى عرف الكتاب باسمه (انظر النسخ التى تلى هذه النسخة).

نسخة جيدة كتبت بقلم جيد بالمدادين الأسود والأحمر فى ربيع الثانى سنة ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م ناقصة قليلا من الأول تتضمن القسم الأول من الكتاب.

الرقم ١١٤٨٣.

القياس ٢١٤ ص ٢٤,٥ × ١٨سم ٢٨س.

كشف ١ ـ ٣٤ الذريعة ١ ـ ٣٦٨ بانكيبور ١١ـ١٠.

نسخة أخرى :

أولها (امداد حمدبى عد واعداد سباس بن قياس ...) كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر ومؤطرة الصفحات بمداد أحمر كتبها ميرزا اقاى طبيب خلف بن ميرزا محمد صادق طبيب فى ٢٠ رمضان سنة ١٢٨١هـ / ١٨٦٥م عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م.

الرقم ١٢٢٣٠ ـ ١.

٤٠٨ص ٣٢×١٩,٥سم ٢٣س.

نسخة أخرى.

كتبت سنة ١٠٨٦هـ / ١٦٧٥م ناقصة الأول والآخر.

الرقم ٧٠٥٦.

القياس ٤٦٤ص ٢٦×١٥س ١٧س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٢ ـ ١٤).

توجد ثلاث نسخ من مخطوطه بدار الكتب المصرية أرقامها كما يلى :

١ ـ طب فارسى.

١ ـ م طب فارسى.

٤ ـ طب فارسى طلعت.

وهذه النسخ الموجودة بدار الكتب المصرية بيانها كالتالى :

اختيارات بديعى :

تأليف على بن حسين الأنصارى المشتهر بحاجى زين العطار من علماء القرن الثامن الهجرى.

وهى فى الأدوية المفردة والمركبة.

أولها: جنين كَرِيد مؤلف كتاب اختيارات رحمه الله كه جون درين ديار زبان عجم متداول است ودرين كتاب أسامى أدويه بلغت عرب وغيرها نوشته ... إلخ.

نسخة مخطوطة، فى مجلد، بقلم فارسى، بخط حسن بن سيد محمد، تمت كتابة سنة ١١٧٠هـ، فى ٢٨٥ ورقة ومسطرتها ١٢ سطرًا، فى ٥, ٢٨ × ١٧سم.

[١ ـ طب فارسى].

نسخة أخرى أولها: امداد حمد بيعد واعداد سپاس بى قياس مبدعى راكه آثار ابداع او ... إلخ.

مخطوطة فى مجلد بقلم تعليق عادى، بخط على ابن قوام بن أحمد المتطبب المشهور بميرك طبيب، تمت كتابة يوم الثلاثاء ٢٣ صفر سنة ٨٨٣هـ، فى ٢٣٧ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢١ × ١٣ سم.

[١ ـ م طب فارسى].

نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادى، تمت كتابة يوم الثلاثاء ٢٧ ربيع الثانى سنة ١١٥٥هـ، فى ٣٢٦ص، مسطرتها ٢٠ سطرًا، فى ٢١ × ١٦سم.

بهامش الورقة الأولى تقطيع وترقيع.

[٤ ـ طب فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٧، ٨).

وقد ورد فى كشف الظنون لحاجى خليفة (١/ ٣٤) تحت عنوان « اختيارات البديعى فى الأدوية المفردة والمركبة » وذكر أنه ألفه سنة سبعين وسبعمائة ورتب على مقالتين الأولى فى المفردات والثانية فى المركبات.

*** الاختيارات (علم -) :**

هو من فروع علم النجوم: فهو علم باحث عن أحكام كل وقت وزمان من الخير والشر وأوقات يجب الاحتراز فيها عن ابتداء الأمور وأوقات يستحب فيها مباشرة الأمور وأوقات يكون مباشرة الأمور فيها بين بين ثم كل وقت له نسبة خاصة ببعض الأمور بالخيرية وببعضها بالشريَّة وذلك بحسب كون الشمس فى البروج والقمر فى المنازل والأوضاع الواقعة بينهما من المقابلة والتربيع والتسديس وغير ذلك حتى يمكن بسبب ضبط هذه الأحوال اختيار وقت لكل أمر من الأمور التى تقصدها كالسفر والبناء وقطع الثوب إلى غير ذلك من الأمور ونفع هذا العلم بيّن لا يخفى على أحد. انتهى ما ذكره المولى أبو الخير فى مفتاح السعادة.

وفيه كتب كثيرة منها كتاب بطليموس ووالس المصرى ودرونيوس الاسكندرانى وكتاب أبى معشر البلخى (المتوفى سنة ٢٧٢هـ / ٨٨٥م وكتابه «المدخل فى علم النجوم ») وكتاب عمر بن فرَّخان الطبرى (المتوفى سنة ٢٠٠هـ / ٨١٦م) وكتاب أحمد بن عبد الجليل السجزى وكتاب محمد بن أيوب الطبرى (المتوفى بُعَيْد سنة ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م، ومن آثاره: مفتاح المعاملات فى الحساب، معرفة الاسطرلاب، الزيج). وكتاب يعقوب بن على القصرانى رتب على مقالتين وعشرين بابا وكتاب كوشيار بن لبان الجيلى وكتاب سهل بن نصر وكتاب كنكه الهندى وكتاب أبى على الخياط (فى أبجد العلوم « ابن على ») وكتاب الفضل بن بشر وكتاب أحمد بن يوسف وكتاب الفضل بن سهل وكتاب نوفل الحمصى وكتاب أبى سهل ماجور وأخويه وكتاب على بن أحمد الهمدانى وكتاب الحسن بن الخصيب وكتاب أبى الغنائم بن هلال وكتاب هبة الله بن شمعون وكتاب أبى نصر بن على القمى وكتاب أبى النصر القبيصى وكتاب أبى الحسن بن على بن نصر.

واختيارات الكاشفى فارسى على مقدمة ومقالتين وخاتمة . والاختيارات العلائية المسماة بالأحكام العلائية فى الأعلام السماوية . واختيارات أبى الشكر يحيى بن محمد المغربى وغير ذلك .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٤، ٣٥ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ٤٢، ٤٣ وقد وضعنا الهوامش بين أقواس فى ثنايا النص) .

*** الاختيارات فى الفقه :**

لأبى سعيد خلف بن أيوب العامرى البلخى الحنفى مفتى بلخ وخراسان المتوفى سنة ٢٢٠ عشرين ومائتين .

(إيضاح المكنون فى ذيل كشف الظنون ٣/ ٤٨) .

*** الاختيارات فى الفقه :**

الاختيارات فى الفقه للشيخ الإمام عبد الله يحيى بن أبى الهيثم « المتوفى سنة ٥٥٠ » ولأبى عبد الله محمد ابن أزهر « المتوفى سنة ٢٥١ » ويقال لمختارات على الجمالى أيضًا .

(كشف ١/ ٣٤) .

*** اختيارات كاشفى (لباب الاختيارات) :**

انظر : ترجمة لباب الاختيارات فى تعيين الأوقات .

*** اختيارات مثنوى :**

من المؤلفات فى علم التصوف فى التراث الإسلامى :

وهو فى شرح الآيات والأحاديث والأبيات العربية والفارسية المشكلة الواقعة فى كتاب المثنوى لجلال الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن الحسين بن أحمد الخطيبى البكرى البلخى المعروف بجلال الدين الرومى المتوفى فى سنة ٦٧٢، على نمط شرح جزيرة مثنوى لعلمى دده المتوفى سنة ١٠٢٠هـ .

شرح : أحمد بن محمد التوقادى الشهير بصبوحى المتوفى سنة ١٠٥٧هـ .

إحدى المخطوطات التركية العثمانية .

أولها ـ حمد وسپاس بى قياس مرآن خالق أرض ... إلخ .

نسخة مخطوطة، ستة أجزاء فى مجلد واحد، بقلم تعليق، تمت كتابتها فى ١٧ رجب سنة ١٢٧٢هـ، بخط الدرويش أحمد شكرى المولوى، فى ٢٩٩ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٣٠×١٨سم .

(٣٠ ـ م تصوف تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١١، وفهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٨) .

*** اختيارات المثنوى :**

للشيخ أحمد بن محمد التوقادى الرومى المولوى المتخلص بصبوحى المتوفى سنة ١٠٥٧ سبع وخمسين وألف .

(إيضاح ١/ ٤٨) .

*** اختيارات المظفرى :**

اختيارت المظفرى : فارسى للعلامة قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازى (المتوفى سنة ٧١٠) ألفه لمظفر الدين يولق أرسلان وهو كتاب مفيد مشتمل على أربع مقالات الأولى فى المقدمات والثانية فى هيئة الأجرام العلوية والثالثة فى هيئة الأرض والرابعة فى أبعاد الأجرام حرر فيه ما أشكل على المتقدمين وحل مشكلات المجسطى وذكر أنه ألّفه بعدما صنف نهاية الإدراك لتعيين المذهب المختار وخلاصة تلك الأفكار .

(كشف ١/ ٣٥) .

* **الاختـــيارين :**

اختيار المفضل بن محمد الضبى، المتوفى سنة ١٦٨هـ، وعبد الملك بن قريب الأصمعى المتوفى سنة ٢١٦هـ.

أحد المخطوطات المصورة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الموجود منه:

الجزء الثانى:

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الجزء الثانى من الاختيارين، اختيار المفضل الضبى وعبد الملك بن قريب الأصمعى من أشعار فصحاء العرب فى الجاهلية والإسلام مما روى عن مشايخ أهل اللغة الموثوق بروايتهم، قال طفيل بن عوف بن خلف ...

أعميـــر إن أبـــاك غيَّـــر رأسَـــه
مـــرُّ الليـــالى واختـــلاف الأعصـــر

وآخره: من قصيدة لكعب الغنوى يرثى إخوته ويحض أبا المغوار:

ومنـــزلـــة فى دار صـــدق وغبطـــة
ومـــا اقتـــال من حكم علىَّ طبيب

أقتال: تحكم. المقتال: المتحكم فى الأشياء. تم كتاب الاختيارين.

نسخة نفيسة بقلم نسخى: كُتبت سنة ٦١١ هـ.

٢٢٢ ورقة ١٩ سطرًا ١٥,٥ × ٢٤ سم.

(المتوكلية اليمنية ٨٠ أدب عن ميكروفيلم دار الكتب).

الجزء الثانى أيضًا من نسخة ثانية:

تتفق فى أولها وآخرها مع النسخة السابقة تمامًا. وقد كتبت بقلم نسخى نفيس من القرن السابع أو الثامن تقديرًا. وهى نسخة خزائنية كتب عليها: رسم الخزانة السعيدة النبوية العزية الناصرية.

١٧٤ ورقة ٢٣ سطرًا.

(المكتب الهندى بلندن ٣٨٣٦).

(فهرست المخطوطات المصورة ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم القاهرة، الأدب جـ ١ ق ٢ / ١١، ١٢).

* **أخـــدرى:**

قال السمعانى:

أخدرى: هذا اسم يشبه النسبة وهو أسامة بن أخدرى التميمى الشقرى له صحبة، وفد على رسول الله ﷺ مُسلمًا. هكذا ذكره أبو حاتم البستى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٩٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٣٢).

* **الأخـــدع :**

من الألفاظ الطبية فى التراث الإسلامى:

الأخدع بالفتح وبالدال المهملة عرق خفى فى موضع الحجامة من العنق وربما وقعت الشرطة عليه فينزف لأنه شعبة من الوريد، وهما أخدعان، والجمع الأخادع. ورجل مخدوع: قطع أخدعه.

(قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدْين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٥٤).

* **الأُخـــدود :**

الأخدود هو الشق فى الأرض، وهو حفرة مستطيلة فى الأرض كالخندق. يقول الأستاذ عاتق بن غيث البلادى:

جاء فى النص: فملكوه ـ يعنى ذا نواس ـ واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن، فكان آخر ملوك حمير، وهو صاحب الأخدود. (السيرة: ٢/ ٣١).

وليس هذا هو النص الوحيد الذى ذكر الأخدود.

وقد سميت مدينة نجران ـ آنذاك ـ الرئيسية «مدينة الأخدود» وهى اليوم آثار ذات مبان منكرة، وخيل إلىَّ أننى وجدت الأخدود فى المدينة، بل وجدت الرماد فيه، ووصفت ذلك كله فى كتابى «بين مكة وحضرموت».

وليس فى نجران من يجهل مدينة الأخدود، وقد أقيمت بجوارها مدرسة سميت مدرسة الأخدود.

وقد ذكرها الله فى القرآن، فقال: ﴿ قُتِلَ أصحابُ الأخدود* النار ذات الوقود * إذْ هُمْ عليها قُعُود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهُود ﴾ [البروج: ٤ ـ ٧].

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ٢٠، ٢١).

انظر: أصحاب الأخدود.

* **الأخـــذ:**

قال الإمام الراغب الأصفهانى:

أخذ: الأخذ حوز الشىء وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو: ﴿ مَعاذ الله أن نأخُذَ إلاّ مَن وَجدنا متاعَنا عِنْدَهُ ﴾ وتارة بالقهر نحو قوله تعالى: ﴿ لاَ تَأخُذُهُ سِنَةٌ ولاَ نَوْمٌ ... ﴾ ويقال: أخذته الحمى.

وقال تعالى: ﴿ وأخَذَ الّذِينَ ظلموا الصَّيْحَةُ ﴾ و﴿ فَأخذهُ اللهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأولى ﴾ وقال تعالى: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى ﴾ ويعبر عن الأسير بالمأخوذ والأخيذ. والاتخاذ افتعال منه ويعدى إلى مفعولين، ويجرى مجرى الجعل نحو قوله تعالى: ﴿لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ والنَّصارى أوْلِيَاء ﴾ و﴿والذين اتَّخذوا من دونه أوْلِيَاء ﴾ و﴿ فاتَّخذتمُوهُم سُخْرِيًّا ﴾ و﴿ أأَنْتَ قُلتَ للنَّاسِ اتخِذُونى وأمى إلَهَين من دُونِ اللّهِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤاخِذُ اللّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾ فتخصيص لفظ المؤاخذة تنبيه على معنى المجازاة والمقابلة لما أخذوه من النعم فلم يقابلوه بالشكر. ويقال فلان مأخوذ، وبه أخْذةٌ من الجن وفلان يأخذ مأخذ فلان، أى يفعل فعله ويسلك مسلكه. ورجل أُخُذٌ، وبه أُخُذٌ، كناية عن الرمد. والإخاذَةُ والإخاذ أرض يأخذها الرجل لنفسه وذهبوا ومن أخذ أخذهم وإخذهم.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ١٢، ١٣).

وقال الزمخشرى فى مادة « أخذ »:

ما أنت إلا أخّاذٌ نبّاذ: لمن يأخذ الشىء حريصًا عليه ثم ينبذه سريعًا، وفلان أخيذٌ فى يد العدو، وهو أسير فتنة، وأخيذ مِحْنَةٍ، وذهبوا ومَنْ أخذ أخْذَهُم، ولو كنت مِنَّا لأخذتَ بأخذِنا أى بطريقتنا وشكلنا، ولفلانة أُخْذَةٌ تُؤَخِّذُ بها الناس أى رُقْية، وهو مُؤَخَّذٌ عن النساء وفى الحديث: « أُوخِّذُ جَملى » وهو يصطاد الناس بأُخَذٍ، والأخْذَة: الرُّقْيَةُ.

(أساس البلاغة للزمخشرى، كتاب الشعب ١٠٠، القاهرة ١٩٦٠/ ٦ وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، ١/ ٦).

وقد ورد « الأخذ » فى القرآن الكريم على خمسة أوجه: القبول، الحبس، العذاب، القتل، الأسر.

فوجه منها: الأخذ يعنى القبول. قوله تعالى فى سورة آل عمران/ ٨١ ﴿ قال أأقْررتُم وأخذتُم على ذٰلكم إصْرى ﴾ يعنى قبلتم. وقال تعالى فى سورة المائدة ﴿إن أوتيتم هذا فخُذُوهُ وإن لم تُؤْتَوه فاحْذَرُوا ﴾ يعنى فاقبلوه. وقال فى سورة براءة ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ وقال فى سورة البقرة ﴿ ولا يُؤْخَذُ منها عَدلٌ ﴾ أى لا يقبل وقال تعالى فى سورة الأعراف ﴿ خُذِ العَفْوَ ﴾ يعنى اقبل الفضل من أموالهم.

الثانى: الأخذ بمعنى الحبس قوله تعالى فى سورة يوسف ﴿ فخُذ أحدنا مكانه ﴾ يقول احبس أحدنا مكان أخيه ﴿ قال مَعَاذ الله أن نأخذَ إلا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ ﴾ أى نحبس. وقال تعالى فيها ﴿ ما كان ليأخُذَ أخاهُ فى دين الملك ﴾ يعنى ليحبس.

الثالث: الأخذ بمعنى العذاب والعقوبة قوله تعالى فى سورة حمّ المؤمن: ﴿ فأخذهم الله ﴾ وقال تعالى فى سورة هود ﴿ وكذلك أخْذُ ربك إذا أخَذَ القرى ﴾ يعنى: إذا عذب القرى ﴿ إن أخذه أليم شديد ﴾ وقال فى سورة العنكبوت ﴿فكُلاً أخذنا بذنبه ﴾ يعنى عذّبنا بذنبه.

الرابع: الأخذ بمعنى القتل قوله تعالى فى سورة المؤمن ﴿ وهمَّت كُلُّ أمَّةٍ برسولهم ليأخُذُوه ﴾ أى ليقتلوه.

الخامس: الأخذ يعنى الأسر قوله تعالى فى سورة براءة ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم ﴾ يعنى وأسروهم نظيرها فى سورة النساء ﴿ فإن تَولَّوا فخذوهم ﴾ يعنى فأسروهم.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٢٠، ٢١ وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٠٤).

*** الأُخْـــذُ:**

وفى الطب: الأُخْذُ بضمتين: الرّمد، وقد أخذت عينه أخذا، ورجل أخِذٌ: بعينه أخذ مثل جُنُب، أى رمد والقياس أخِذٌ كالأول، ورجل مستأخِذٌ: كأخِذ، قال أبو ذؤيب:

يرمى الغيوبَ بِعَيْنيه ومَطْرفُهُ
مُغْضٍ كما كَسَفَ المستأخِذُ الرَّمِدُ

والمستأخذ: الذى به أخذ من الرَّمد. والمستأخِذُ: المطأطئُ الرأس من رمدٍ أو وجع أو غيره.

أبو عمرو: يقال: أصبح فلان مُؤْتخِذًا لمرضه ومُستأخِذًا إذا أصبح مستكينًا.

(قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ١٤٧، ولسان العرب لابن منظور ١/ ٣٧، ٣٨).

*** أخذ الأجرة على التحديث:**

قال ابن كثير فى هذه المسألة: ومن أخذ على التحديث أجرة: هل تقبل روايته أو لا؟ روى عن أحمد وإسحاق وأبى حاتم: أنه لا يكتب عنه، لما فيه من خرم المروءة. وترخص أبو نعيم الفضل بن دُكَيْن وعلى بن عبد العزيز وآخرون. كما تُؤخذ الأجرة على تعليم القرآن، وقد ثبت فى صحيح البخارى: «أن أحقّ ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله». وقد أفتى الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فقيه العراق ببغداد لأبى الحسن بن النقور بأخذ الأجرة، لشغل المحدثين له عن التكسُّب لعياله.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ الشيخ أحمد محمد شاكر / ١٠٥).

*** أخذ الأجرة على تعليم القرآن:**

انظر: الأجرة على تعليم القرآن والرقية به.

*** أخذ الأرمدة:**

هكذا أوردها القمرى فى اصطلاحاته الطبية ومعناها كيفية إعداد رماد أى دواء، فيقول: تحمى مغرفة حديد، حتى تصير مثل النار، ثم تُلقى فيها ما شئتَ من الأدوية وتقلبه مرة بعد مرة، حتى يحترق، ويصير رمادا (يقول محقق الكتاب، هامش ٣٦٠: التعريف بتمامه منقول فى الأقرباذين ص ٣٠).

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية ـ لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٧٣).

*** الأخذ والتحمل:**

انظر: تحمل الحديث.

*** الأخـــراب:**

الأخراب: جمع خُرب بالضم، وهو منقطع الرمل قال ابن حبيب: الأخراب أفيرن حمر بين السجا والثعل، وحولهما، وهى لبنى الأضبط وبنى قوالة، فما يلى الثعل لبنى قوالة بن أبى ربيعة، وما يلى السجا

لبنى الأضبط ابن كلاب، وهما من أكرم مياه نجد، وأجمعه لبنى كلاب، وسجا بعيدة القعر، عذبة الماء، والثعل أكثرهما ماء، وهو شروب، وأجلى هضاب ثلاث على مبدأة من الثعل، قال طهمان بن عمرو الكلابى:

لن تجد الأخراب أيمن من سجا
إلى الثعل، إلا ألأم الناس عامره

وروى أن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، قال للراشد بن عبد رب السلمى: لا تسكن الأخراب، فقال: ضيعتى لا بد لى منها، فقال: لكأنى أنظر إليك تعى أمثال الذآنين حتى تموت، فكان كذلك وقيل: الأخراب فى هذا الموضع اسم للثغور، وأخراب عزور موضع فى شعر جميل حين قال:

حلفت برب الواقصات إلى منى
وما سلك الأخراب أخراب عَزْوَرِ

(معجم البلدان ١/ ١١٩، ١٢٠).

*** إخراج الدر المصون من قوالب أصداف المجون:**

وهو ديوان شعر لمحمود العظامى.

(إيضاح ١/ ٤٩).

*** إخراج الشىء المحمود بلفظ يوهم ضد ذلك:**

كما يقال فلان كريم غير أنه شريف، ولئيم غير أنه خسيس، وكما قال النابغة الذبيانى:

ولا عَيْبَ فيهم غَيْرَ أنَّ سُيوفَهُم
بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

وكما قال النَّابغة الجَعدى:

فَتى كمُلتْ أخلاقُهُ غَيْرَ أنَّهُ
جَوَادٌ فَمَا يُبْقى مِنَ المالِ باقيا

وقال بعض البلغاء: فلان لا عيب فيه غير أن لا عيب فيه يَرُدُّ عين الكمال عن معاليه.

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٢٤٨).

*** إخراج الكلام مخرج الشك:**

عقد الزركشى بابا فى «إخراج الكلام مخرج الشك فى اللفظ دون الحقيقة لضرب من المسامحة وحسم العناد» وضرب له مثلاً بقوله تعالى: ﴿وإنَّا أو إيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أو فى ضَلالٍ مبين﴾ [سبأ: ٢٤] وهو يعلم أنه على الهدى وأنهم على الضلال لكنه أخرج الكلام مخرج الشك تغاضيا ومسامحة، ولا شك عنده ولا ارتياب.

(البرهان ٣/ ٤٠٩).

وقوله تعالى: ﴿قل إن كان للرحمن وَلَدٌ فأنا أوَّلُ العابدين﴾ [الزخرف: ٨١] وقوله تعالى: ﴿فهل عَسَيْتُم إن تَوَلَّيْتُم أن تُفْسِدوا فى الأرض وتقطعوا أرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] أورده على طريق الاستفهام، والمعنى: هل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم لما تبين لكم من المشاهد ولاح منكم فى المخايل ﴿أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ تهالكًا على الدنيا.

وإنما أورد الكلام فى الآية على طريق سوق غير المعلوم سياق غيره، ليؤديهم التأمل فى التوقع عمن يتصف بذلك إلى ما يجب أن يكون مسببًا عنه من أولئك الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم، فيلزمهم به على ألطف وجه إبقاءً عليهم من أن يفاجئهم به وتأليفا لقلوبهم، ولذلك التفت عن الخطاب إلى الغيبة تفاديًا عن مواجهتهم بذلك.

وقد يخرج الواجب فى صورة الممكن كقوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربُّك مقامًا محمودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

وقد يخرج الإطلاق فى صورة التقييد كقوله تعالى: ﴿حتى يلجَ الجملُ فى سَمِّ الخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠].

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤٠٩ ، ٤١٠ . انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٨١ ، ٨٢).

* **ابن الأخرم (١٠٠١ ـ ١٠٩١هـ / ١٥٩٣ ـ ١٦٨٠ م):**

ابن الأخرم النابلسى : أبو بكر بن عبد الله النابلسى الشافعى المعروف بابن الأخرم ولد سنة ١٠٠١ وتوفى سنة ١٠٩١ إحدى وتسعين وألف له حاشية على شرح الجامع الصغير للسيوطى، شرح ألفية ابن مالك فى النحو، شرح الجامع الصغير المذكور فى مجلدين، وغير ذلك من الحواشى .

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٢٤٠ . انظر أيضًا الأعلام ٢/ ٦٧ عن خلاصة الأثر ١/ ٨٧).

* **ابن الأخرم (أو الأخرم) (٤٠٥ ـ ٤٩٤هـ) :**

على بن أحمد .

ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة السادسة والعشرين وقال عنه : الشيخ العالم الزاهد، بقية المسندين، أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن إسماعيل بن أخرم المدينى، ثم النَّيسابورى، الصَّندلى المؤذِّن . مولده فى رجب سنة خمس وأربعمائة سمع أبا عبد الرحمن السلمى، وأبا بكر أحمد بن على الحافظ، وطائفة وعقد مجلس الإملاء، وحضره الأعيان .

حدَّث عنه عبد الله بن محمد الفراوى، وآخرون .

قال عبد الغافر فى « تاريخه » : شيخٌ عابدٌ فاضلٌ جليلٌ، من تلامذة الإمام أبى محمد الجُوينى . روى عنه خلق كثير، وعقد مجلس الإملاء .

توفى فى ثامن عشر المحرم سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذّبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ٤٦٠).

وأضاف الزركلى : وقد أدرجه تحت عنوان « الأخرم » : من حفاظ الحديث . له « الأمالى » فى الأزهرية، رواها سماعًا منه الوزير سعيد بن سهل الفلكى سنة ٤٩١ .

(الأعلام ٢/ ٤٦٠ عن العبر ٣/ ٣٣٩ وشذرات ٣/ ٤٠١ ، والأزهرية ١/ ٤١١).

* **ابن الأخرم (٢٦٠ ـ ٣٤١ أو ٣٤٢ هـ) :**

محمد بن النضر .

قال عنه ابن الجزرى :

محمد بن النضر بن سر بن الحر بن حسان بن محمد بن حسان بن الحسين بن النضر بن مسلم بن سلامان بن غيلان بن المغيرة بن سالم بن دارم بن رفيع ابن ربيعة الفرس أبو الحسن ويقال أبو عمرو الربعى الدمشقى المعروف بابن الأخرم شيخ الإقراء بالشام، ولد سنة ستين ومائتين بقينية خارج دمشق، وأخذ القراءة عرضًا عن هارون الأخفش وهو من جلة أصحابه وأضبطهم وعن جعفر بن أحمد بن كزاز وأحمد بن نصر بن شاكر، روى القراءة عنه عرضًا أحمد بن عبد العزيز بن بدهن و أحمد بن نصر الشذائى وأحمد بن الحسين بن مهران وأحمد شيخ الأهوازى وصالح بن إدريس وعبد الله بن عنية وعلى بن محمد بن بشر وعلى بن زهير وعلى بن داود الداراني ومحمد بن الخليل الأخفش وسلامة بن الربيع المطرز والمظفر بن برهام ومحمد بن أحمد الشنبوذى ومحمد بن حجر ومحمد بن أحمد السلمى الجبنى وعبد الواحد بن عبد القادر شيخ الهذلى ذكر أنه قرأ عليه وعمر، وقد أخطأ عبد الباقى ابن الحسن فى اسمه واسم أبيه فقال فيه على بن الحسن بن مر بن الحر ذكر ذلك الحافظ أبو عمرو.

وقال أبو القاسم بن عساكر الحافظ : طال عمره وارتحل الناس إليه وكان عارفا بعلل القراءات بصيرًا بالتفسير والعربية متواضعًا حسن الأخلاق كبير الشأن، وقال محمد بن على السلمى قمت ليلة المؤذن الكبير لأخذ النوبة على ابن الأخرم فوجدت قد سبقنى ثلاثون قارئًا ولم تدركنى النوبة إلى العصر، وقال الشنبوذى قرأت على ابن الأخرم فما وجدت شيخا أحسن منه معرفة بالقراءات ولا أحفظ ومع ذلك يحفظ تفسيرًا كثيرًا ومعانيَ وقال لى إن الأخفش لقننى القرآن، قال الحافظ أبو عبد الله انتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام وكانت له حلقة عظيمة وتلاميذ جلة، وقال الحافظ أبو عمرو قرأت فيما أملاه على بن داود لما قدم ابن الأخرم بغداد وحضر مجلس ابن مجاهد قال ابن مجاهد لأصحابه هذا صاحب الأخفش الدمشقى فاقرءوا عليه وكان ممن قرأ عليه أبو الفتح بن بدهن وقال أبو على أحمد بن محمد الأصبهانى توفى سنة إحدى وأربعين وثلثمائة وقيل سنة اثنتين وأربعين بدمشق وقال عبد الباقى وصليت عليه فى المصلى بعد صلاة الظهر وكان يوما صائفًا وصعدت غمامة على جنازته من المصلى إلى قبره فكانت شبه الآية .

(غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين الذهبى ٢/ ٢٧٠، ٢٧١).

له ترجمة فى : شذرات الذهب ٢/ ٣٦١ وطبقات القراء للذهبى ١/ ٢٣٤، وطبقات المفسرين للسيوطى / ١١٨، وطبقات المفسرين للداودى ٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤، والعبر ٢/ ٢٥٧، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٠٩.

*** ابن الأخرم (٢٥٠ ـ ٣٤٤ هـ / ٨٦٤ ـ ٩٥٥ م) :**

محمد بن يعقوب . من الطبقة التاسعة عشرة .

قال عنه الشمس الذهبى : الإمام الحافظ المتقن الحجَّة، أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الشَّيبانى النَّيسابورى ابن الأخرم، ويعرف قديما بابن الكرْمانى ولد سنة خمسين ومائتين .

سمع من محمد بن عبد الوهاب الفراء، ومحمد بن نصر المروزى الإمام، وجعفر بن محمد التُّرك، وخلقٍ كثير. وجمع فأوعى، ومع حفظه وسعة علمه لم يرحل فى الحديث، بل قنع بحديث بلده .

حدَّث عنه : أبو عبد الله بن منْده، وأبو عبد الله الحاكم، وجماعة .

قال الحاكم : كان صدر أهل الحديث ببلدنا بعد ابن الشَّرقى، يحفظ ويفهم، وصنّف كتاب «المستخرج على الصحيحين » وغيره (وأضاف الزركلى : و « مسند » كبير) .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذَّبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ١١٩ .

*** الأخسرون أعمالا:**

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بالأخْسَرين أعمالاً * الذين ضَلَّ سَعْيُهُمْ فى الحياة الدُّنيا وهُمْ يَحْسَبُون أنَّهم يُحسنون صُنْعًا * أولئك الذين كَفَرُوا بآياتِ ربِّهِمْ ولِقَائِهِ فَحَبطتْ أعمالُهُمْ فَلاَ نُقيمُ لهم يَوْمَ القيامة وَزنًا* ذلك جَزاؤهُمْ جَهَنَّمُ بما كفَرُوا واتَّخَذُوا آياتى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴾[الكهف : ١٠٣ ـ ١٠٦] .

ويفسر الإمام أبو الثناء الآلوسى هذه الآيات الكريمة على النحو التالى :

﴿ الذين ضَلَّ سَعيُهمْ فى الحياةِ الدُّنْيا ﴾ قيل المراد بهم أهل الكتابين ورُوى ذلك عن ابن عباس وسعد بن أبى وقاص ومجاهد، ويدخل فى الأعمال حينئذ ما عملوه من الأحكام المنسوخة المتعلقة بالعبادات، وقيل الرهبان الذين يحبسون أنفسهم فى الصوامع ويحملونها على الرياضات الشاقة، وقيل الصابئة .

وسأل ابن الكواء عليًّا كرم الله تعالى وجهه عنهم فقال: منهم أهل حروراء يعنى الخوارج واستشكل بأن قوله تعالى: ﴿ أولئك الذين كفروا ... إلخ﴾ يأباه لأنهم لا ينكرون البعث وهم غير كفرة.

وأجيب بأن « مَنْ » اتصالية فلا يلزم أن يكونوا متصلين بهم من كل الوجوه، بل يكفى كونهم على الضلال، مع أنه يجوز أن يكون عليًّا كرم الله تعالى وجهه معتقدًا لكفرهم واستحسن أنه تعريض بهم على سبيل التغليظ لا تفسير للآية والمذكور فى مجمع البيان أن العياشى روى بسنده أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه عن أهل هذه الآية فقال: أولئك أهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا فى دينهم فحبطت أعمالهم، وما أهل النهر منهم ببعيد، وهذا يؤيد الجواب الأول، وأخبر أن المراد ما يعم سائر الكفرة.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسى ٥/ ١٤٤، ١٤٥).

ويتناول الإمام الشاطبى آيات سورة الكهف هذه فى كلامه عن البدعة فيقول: وفى البخاري عن عمر بن مصعب قال: سألت أبى عن قوله تعالى: ﴿ هل ننبئكُم بالأخسرين أعمالا ﴾ هم الحرورية؟ قال. لا. هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكذَّبوا محمدًا ﷺ وأما النصارى فكذبوا بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا شراب والحرورية ﴿ الذين يَنْقُضُون عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ ميثاقِهِ ﴾ وكان شعبة يسميهم الفاسقين.

وفى تفسير سعيد بن منصور عن مصعب بن سعد قال: قلت لأبى: ﴿ الذين ضَلَّ سَعيُهُمْ فى الحياة الدُّنْيا وهُمْ يَحْسَبُونَ أنَّهم يُحسِنون صُنْعًا ﴾ أهم الحرورية؟ قال: لا! أولئك أصحاب الصوامع. ولكن الحرورية الذين قال الله ﴿ فلما زاغُوا أزاغ اللَّهُ قلوبَهُم﴾.

وخرج عبد بن حميد فى تفسيره هذا المعنى بلفظ آخر عن مصعب بن سعد فأتى على هذه الآية ﴿ قل هل نُنبئكُم بالأخسرين أعمالا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يُحسنون صُنْعًا ﴾ قلت: أهم الحرورية، قال: لا! هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكفروا بمحمد ﷺ، وأما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا: ليس فيها طعام ولا شراب، ولكن الحرورية ﴿ الذين يَنقُضون عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ ميثاقِهِ ويقطعون ما أمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصلَ ويُفْسدون فى الأرض ﴾. فالأول لأنهم خرجوا عن طريق الحق بشهادة رسول الله ﷺ، لأنهم تأولوا التأويلات الفاسدة، وكذا فعل المبتدعة وهو بابهم الذى دخلوا فيه. والثانى لأنهم تصرفوا فى أحكام القرآن والسنة هذا التصرف.

فأهل حروراء وغيرهم من الخوارج قطعوا قوله تعالى: ﴿ إنِ الحُكْمُ إلاَّ لِلَّـه ﴾ عن قوله تعالى: ﴿يحكم بِهِ ذَوا عَدْلٍ منكُم ﴾ وغيرها.

وكذا فعل سائر المبتدعة.

وقد جاء عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه فسر الأخسرين أعمالا بالحرورية أيضًا. فروى عبد بن حميد عن ابن الطفيل قال: قام ابن الكواء إلى على فقال: يا أمير المؤمنين: من الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟ قال: « منهم أهل حروراء » وهو أيضًا منقول فى تفسير سفيان الثورى. وفى جامع ابن وهب أنه سأله عن الآية فقال له: ارق إلىّ أخبرك ـ وكان على المنبر ـ فرقى إليه درجتين، فتناوله بعصا كانت فى يده، فجعل يضربه بها، ثم قال له عليٌّ: أنت وأصحابك وخرّج عبد بن حميد أيضًا عن محمد بن جبير بن مطعم، قال: أخبرنى رجل من بنى أود أن عليا خطب الناس بالعراق وهو يسمع، فصاح به ابن الكواء من أقصى المسجد فقال: يا أمير المؤمنين! مَنْ ﴿ الأخسرين أعمالا ﴾ قال: أنت. فقتل ابن الكواء يوم الخوارج. ونقل بعض

أهل التفسير أن ابن الكواء سأله فقال: أنتم أهل حروراء، وأهل الرياء، والذين يحبطون الصنيعة بالمنّة. فالرواية الأولى تدل على أن أهل حروراء بعض من شملته الآية.

ولما قال سبحانه فى وصفهم: ﴿ الذين ضلَّ سعيهم فى الحياة الدنيا ﴾ فوصفهم بالضلال مع ظن الاهتداء، ودلَّ على أنهم المبتدعون فى أعمالهم عموما، كانوا من أهل الكتاب أو لا، من حيث قال النبى ﷺ: « كل بدعة ضلالة ». فقد يجتمع التفسيران فى الآية: تفسير سعد بأنهم اليهود والنصارى، وتفسير علىّ بأنهم أهل البدعة، لأنهم قد اتفقوا على الابتداع. ولذلك فسر كفر النصارى بأنهم تأولوا فى الجنة غير ما هى عليه، وهو التأويل بالرأى فاجتمعت الآيات الثلاث على ذم البدعة، وأشعر كلام سعد بن أبى وقاص بأن كل آية اقتضت وصفًا من أوصاف المبتدعة فهم مقصودون بما فيها من الذم والخزى وسوء الجزاء، إما بعموم اللفظ وإما بمعنى الوصف.

(الاعتصام للإمام الشاطبى الغرناطى، عن النسخة التى حققها الإمام محمد رشيد رضا. كتاب التحرير جـ١ (٢) ٤٣، ٤٤، ٤٥).

*** الأخسقه وى (١١٤٦ - ١٢١٢هـ):**

عبد الله بن محمد الأخسقه وى ضياء الدين أبو محمد الأزغورى الحنفى المدرس بالآستانة. ولد سنة ١١٤٦، توفى سنة ١٢١٢ اثنتى عشرة ومائتين وألف. له من التصانيف بديع النظام فى الجغرافية، تعليقة على كتاب النكاح من الدرر، جامع الفصول فى علمى الفروع والأصول، جامع القواعد فى العربية، رسالة فى حق المسافر. رسالة فى علم القيافة، رموز الحقائق وكنوز الدقائق فى الطب، روامز الأعيان فى بيان مزامير العهود والأزمان فى الجغرافية والتراجم والتاريخ فى أربع مجلدات، لوامع الأنوار فى مختصرات الكتب فى الحديث أربع مجلدات، مباهج الإخوان ومناهج قوانين الميزان، شرح إيساغوجى فى المنطق، مرقاة الطريقة المحمدية ومرضاة الشريعة الأحمدية أعنى شرح الطريقة، مختصر روامز الأعيان فى مجلد، مناسك الحج.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٤٨٧).

*** أَخْسِيكَثُ:**

قال ياقوت:

أخسيكث: بالفتح، ثم السكون، وكسر السين المهملة، وياء ساكنة، وكاف وثاء مثلثة، وبعضهم يقوله بالتاء المثناة، وهو الأولى، لأن المثلثة ليست من حروف العجم: اسم مدينة بما وراء النهر، وهى قصبة ناحية فرغانة، وهى على شاطىء نهر الشاش على أرض مستوية، بينها وبين الجبال نحو من فرسخ على شمالى النهر ولها قهندز أى حصن ولها ربض ومقدارها فى الكبر نحو ثلاثة فراسخ وبناؤها طين، وعلى ربضها أيضًا سور، وللمدينة الداخلة أربعة أبواب، وفى المدينة والربض مياه جارية، وحياض كثيرة، وكل باب من أبواب ربضها يفضى إلى بساتين ملتفة، وأنهار جارية لا تنقطع مقدار فرسخ، وهى من أنزه بلاد ما وراء النهر. وهى فى الإقليم الرابع، طولها أربع وتسعون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب، منهم: أبو الوفاء محمد بن محمد بن القاسم الأخسيكثى، كان إمامًا فى اللغة والتاريخ، توفى بعد سنة ٥٢٠، وأخوه أبو رشاد أحمد بن محمد بن القاسم، كان أديبًا فاضلاً شاعرًا، وكان مقامهما بمرو وبها ماتا، ومن شعر أحمد يصف بلده قوله:

مِن سوى تربة أرضي
خلق الله اللئاما
إن أخسيكث أمٌّ
لم تلد إلاَّ الكراما

وأيضًا، نوح بن نصر محمد بن أحمد بن عمرو بن الفضل بن العباس بن الحارث الفرغانى الأخسيكثى أبو عصمة، قال شيرويه: قدم همذان سنة ٤١٥. روى عن بكر بن فارس الناطفى، وأحمد بن محمد بن أحمد الهروى، وغيرهما، حدثنا عنه أبو بكر الصندوقى، وذكره الحافظ أبوالقاسم، وقال: فى حديثه نكارة، وهو مكثر، وسمع بالعراق والشام وخراسان اهـ.

(معجم البلدان ١/ ١٢١، ١٢٢).

قال عنها المقدسى ـ وقد أوردها بالتاء المثناة ـ هى قصبة فرغانة، بلد كبير خطير بالمشاجر المحيطة به، والأنهار الفائضة إليه مع عمارة وخصب ورخص، وله مدينة داخلة يتخللها عدَّة من القنى فتقلب فى حياض لهم حسنة من الآجر والجصّ مصهرجة، والجامع ومعظم العمارات فيها، ويحويها ربض واسع فيه قهندز وأسواق يكون فى عظم الرملة مرة ونصفا، كثيرة الخير باردة وفى أهلها غلظة وحمرة اهـ.

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. دار إحياء التراث العربى، السلسلة الجغرافية ١، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م/ ٢١٨).

*** الأخسِيكَثى:**

قال السمعانى:

الأخسيكثى: بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الكاف وفى آخرها الثاء المثلثة، هذه النسبة إلى أخسيكث وهى من بلاد فرغانة وكانت من أنزه بلادها وأحسنها، خرج منها جماعة من العلماء قديمًا وحديثًا، منهم الأخوان أبو الوفاء محمد بن محمد بن القاسم الأخسيكثى، كان إمامًا فى اللغة متقنًا حسن الشعر متينه وكان ورعًا وقورًا حسن السيرة، صنف التصانيف وكانت له يد باسطة فى التواريخ ومعرفتها، سمع بأخسيكث أبا القاسم محمود بن محمد الصوفى، لقيته غير مرة ولم يتفق لى السماع منه، وتوفى سنة نيف وعشرين وخمسمائة بأقصى سجدان. وأخوه أبو رشاد أحمد بن محمد بن القاسم الأخسيكثى كان أديبًا فاضلاً حسن الشعر مليح القول تلمذ له أكثر الفضلاء بخراسان وتخرجوا عليه، سمع الحديث من أبى القاسم محمود بن محمد الأخسيكثى الصوفى وجدى الإمام أبى المظفر السمعانى، سمعت منه كتاب الآداب للخليل بن أحمد بروايته عن الصوفى عن أبى عبيد الفرغانى عنه وكتبت عنه من شعره، وتوفى سنة نيف وثلاثين وخمسمائة، ودفن بجنب أخيه. ونوح بن أبى زينب واسمه نصر الفرغانى الأخسيكثى، قال أبو العباس المستغفرى: هو شاب فرغانى دخل نسف مرارًا فكتب عنى وأنا حرضته على طلب الحديث حتى رحل إلى أبى الفضل السليمانى فكتب عنه وعن أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الحافظ وعن شيوخ بخارا ثم ارتحل عنها ودخل العراق فى طلب الحديث ولم أقف على خبره بعد ذلك.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٩٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٢، ٣٣).

*** الأخسيكثى (٤٦٦ ـ ٥٢٨هـ / ١٠٧٤ ـ ١١٣٤م):**

أحمد بن محمد.

قال البغدادى: أحمد بن محمد بن القاسم بن خديو الأخسيكثى الملقب بذى الفضائل توفى سنة ٥٢٨ ثمان وعشرين وخمسمائة. له «تاريخ فرغانة» «الزوائد فى شرح سقط الزند لأبى العلاء المعرى» «كتاب فى قولهم كذب عليك كذا» «ديوان شعره» اهـ.

(هدية العارفين ١/ ٨٣).

ويضيف الزركلى: أديب من الكتاب المترسلين فى دواوين السلاطين. له شعر وتصانيف. نسبته إلى

«أخسيكث» من فرغانة، تقال بالثاء والتاء. توفى بمرو اهـ.

(الأعلام ١/ ٢١٥ عن إنباه الرواه ١/ ١٣٢ ومقدمة شروح سقط الزند).

*** الأخسيكثى (ـ ٦٤٤هـ / ـ ١٢٤٧م):**

محمد بن محمد بن عمر.

محمد بن محمد بن عمر الأخسيكثى، حسام الدين: فقيه حنفى أصولى. من أهل «أخسيكث» من بلاد فرغانة له «المنتخب فى أصول المذهب» ويعرف بالمنتخب الحسامى، نسبة إلى لقبه «حسام الدين» شرحه جماعة، منهم عبد العزيز بن أحمد البخارى، وسمى شرحه «التحقيق» ويعرف بشرح المنتخب الحسامى.

(الأعلام ٧/ ٢٨ عن الفوائد البهية / ١٨٨ ومفتاح السعادة ٢/ ٥٩ ومعجم المطبوعات/ ٥٣٨ والكتبخانة ٢/ ٢٦٠، ٢٦٦. انظر أيضًا هدية العارفين ٢/ ١٢٣).

*** الأخسيكثى (ـ ٥٢٠ هـ):**

محمد بن محمد بن القاسم.

محمد بن محمد بن القاسم أبو الوفاء الأخسيكثى. كان عالما باللغة والتاريخ توفى سنة ٥٢٠ عشرين وخمسمائة. له من الكتب التاريخ.

(هدية العارفين ٢/ ٨٥).

انظر: الأخسيكثى.

*** أخشا خاتون:**

انظر: عزيزة الدين أخشا خاتون، الماردينية (مدرسة).

*** الأخشبان:**

الاخشبان: بفتح أوله وسكون ثانيه، تثنية الأخشب، والأخشب من الجبل الخشن الغليظ، ويقال هو الذى لا يرتقى فيه. والأخشبان جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى، وهما واحد، أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان.

ويقال: بل هما أبو قبيس، والجبل الأحمر المشرف هناك ويسميان (الجبجبان) أيضًا، وقال السيد على: الأخشب الشرقى أبو قبيس، والأخشب الغربى هو المعروف بجبل الخُط، والخُط من وادى إبراهيم وهو بضم الخاء وتشديد الطاء، وقد صوب القطبى تسمية الأخشب الغربى بأنه قعيقعان، إلى أن قال: وإنما سمى الآن جبل جزل ـ بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديد آخره ـ لأن طائفة من الحبوش يقيمون بهذا الجبل يسمون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطبل، قلنا ويسمى اليوم جبل (الهندى) لسكنى الهنود فيه، وبجانبه جبل يسمى (لعلع) أو جبل الفلفل، أما أبو قبيس فقد ذكر الفاسى أنه يقال له: (أبو قابوس) و (شيخ الجبال) ... (وأبو قبيس) و (قعيقعان) معروفان اليوم.

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٦٧ هامش ٣ للمحقق).

ويضيف صاحب معجم البلدان قوله:

وقد تفرد هذه التثنية، فيقال لكل واحد منهما: الأخشب، قال ساعدة بن جُؤَيَّة:

أفى وأهديهم، وكلُّ هديةٍ
مما تثج لها ترائب تثعبُ
ومقامهن، إذا حبسْن بمأزم
ضيق ألف وصدهن الأخشب

يقسم بالحُجاج والبُدْن التى تنحر بالمأزمين، وتجمع على الأخاشب، قال:

فبلدح أمسى موحشًا فالأخاشب

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٢٣).

* **الإخشـــيد :**

لقب عام على ملوك فرغانة دخل فى الإسلام لما لُقِّب به محمد بن طغج على يد الراضى بالله وكان أصله من فرغانة (القلقشندى : ضوء ٣٣٩، ابن حجر: نزهة الألباب فى الألقاب . مخطوط/ ٤ ومحمد بن حسن البنبى الشافعى : العقود الدرية فى الأمراء المصرية . مخطوط/ ٤٩و ـ ٥٠و).

واستعماله أثر لظاهرة استعارة ألقاب غير عربية فى الدولة الإسلامية ، ويدل استفحال هذه الظاهرة على اتساع الممالك الإسلامية تحت الحكم العباسى ، وصفة العالمية التى وسمت بها الدولة ، وفضلا عن ذلك فإن هذه الظاهرة ترتبط ارتباطًا وثيقًا باستخدام الخلفاء العباسيين للأتراك الذين على الرغم من دخولهم فى الإسلام ظلوا محتفظين بعنصريتهم ، فلما استفحل نفوذهم ، واستضعفوا الخلفاء ، واستبدوا بالسلطان دونهم أحيوا تقاليد بلادهم التى طالما حنوا إليها ، وكان الإقبال على التلقب بألقاب ملوكهم بعض مظاهر حنينهم إلى تقاليدهم .

وقد ولى الإخشيد حكم مصر (٢٦٨ ـ ٣٣٤هـ / ٨٨٢ ـ ٩٤٦م) حيث استقل استقلالا فعليًا بإدارتها ، ولم يرتبط بالخلافة العباسية إلا ارتباطًا اسميًا . وقد وصلت إلينا نقود ونقوش من عصره وعصر ابنه تحمل لقب الإخشيد : فمن ذلك سكة من سنة ٣٣١هـ من مصر ومن سنة ٣٣١هـ من دمنة بلقبه ، وكذلك سكة باسم ابنه أبى القاسم بن الإخشيد من سنة ٣٣٦هـ من حمص . وورد اللقب والنسبة منه فى نص إنشاء من سنة ٣٥٠ هـ على سور الحرم ببيت المقدس باسم الأمير على أبى الحسن بن الإخشيد والأستاذ أبى المسك كافور الإخشيدى .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٦ ، ١٣٧) .

* **ابن الإخشيد (٢٧٠ ـ ٣٢٦ هـ / ٨٨٣ ـ ٩٣٦ م) :**

أبو بكر أحمد بن على .

ذكره صاحب الفهرست فى المتكلمين من المعتزلة وقال عنه : أبو بكر أحمد بن على بن معجور الأحشاد من أفاضل المعتزلة وصلحائهم وزهادهم ، وكانت له ضيعة منها مادته ، وكان نصف أكثر ما يُحمل إليه منها إلى العلم وأهله . ومع ذلك كان حسن الفصاحة وله معرفة بالعربية والفقه وله فى الفقه عدة كتب ، ومنزله فى سوق العطش فى درب يعرف بدرب الأحشاد .

وكان من محبته للعلم وورعه يقول لوكيل له فى ضيعته : لا تحدثنى بشىء من أمر ضيعتى وتعمد ما يُقيم رمقى ولا غنى بى عنه ، ودعنى أتوفر على العلم وعلى أمر الآخرة .

وتوفى أبو بكر يوم الأحد لثمان بقين من شعبان سنة ست وعشرين وثلثمائة . وله من الكتب كتاب المعونة فى الأصول ولم يتمه ، وكتاب المبتدى ، وكتاب نقل القرآن ، وكتاب الإجماع وكتاب النقض على الخالدى فى الإرجاء ، وكتاب اختصار كتاب أبى على الجبائى فى النفى والإثبات ، وكتاب اختصار التفسير للطبرى .

(الفهرست لابن النديم / ٢٤٥ ، ٢٤٦ . انظر أيضًا : الأعلام ١/ ١٧١ وورد بعنوان ابن الإخشيذ بالذال المعجمة ، ويذكر الزركلى (هامش ٢) عن لسان الميزان ١/ ٢٣١ أن فيه : يقال : الإخشيذ والإخشاذ ، فكأن الشين ممالة) .

* **الإخشيد (٢٦٨ ـ ٣٣٤هـ / ٨٨٢ ـ ٩٤٦ م) :**

محمد بن طغج .

محمد بن طغج بن جف ، أبو بكر ، الملقَّب بالإخشيد : مؤسس الدولة الإخشيدية بمصر والشام ، والدعوة فيها للخلفاء من بنى العباس ، تركى الأصل ، مستعرب ، من أبناء المماليك . ولد ونشأ ببغداد . وظهرت كفايته ، فتقلب فى الأعمال إلى أن ولى إمرة

الديار المصرية واستقر بها سنة ٣٢٣هـ، بعد حروب وفتن.

قال ابن دحية: ولاَّه الراضى بالله العباسى على مصر والشام والحجاز، ولقَّبه الإخشيد، لأنه فرغانى، وكل مَنْ ملَك بفرغانة يسمى الإخشيد... كانت بينه وبين سيف الدولة الحمدانى وقائع، واصطلحا على أن تكون لسيف الدولة حلب وأنطاكية وحمص، وللإخشيد بقية بلاد الشام، مضافة إلى مصر، وتوفى بدمشق ودفن فى بيت المقدس. وكانت عدة جيوشه أربعمائة ألف، وموكبه يضاهى موكب الخلافة. وهو أستاذ «كافور الإخشيدى» قال ابن تغردى بردى: تفسير «الإخشيد» ملك الملوك.

(الأعلام للزركلى ٦/ ١٧٤ عن الولاة والقضاة والنجوم الزاهرة: المجلد الثالث، ووفيات الأعيان ٢/ ٤١، وتجارب الأمم ٦/ ١٠٤، وابن الأثير ٨/ ١٥٠ وما قبلها، والوافى بالوفيات ٣/ ١٧١ والمغرب فى حلى المغرب، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر / ١٤٨ ـ ١٩٧، وابن الوردى ١/ ٢٦٧ ـ ٢٧٩ وعلى هامشه: «آخشيد» أصله «آق شيد» ومعناه شمس بيضاء، وفى تاج العروس ٢/ ٣٤٣ الإخشيد، بالكسر، «ملك ملوك فرغانة» و «طُغْج» بضم الطاء وسكون الغين، أو بضمهما، معناه عبد الرحمن).

انظر: الإخشيديون.

*** الإخشيديون:**

بعد أن انقرضت دولة آل طولون عادت مصر ولاية عباسية، يتوارد عليها الولاة من بغداد مدة ٣٠ سنة كانت فيها فى غاية من الارتباك والاضطراب. وذلك لأن الخلفاء كانوا قد استولى عليهم الضعف وزال بعض السلطة من أيديهم، وصارت القوة الحقيقية بيد الجند من الأتراك، فأصبحت الكلمة فى مصر للجيوش التى ترسل من وقت لآخر لتوطيد النظام.

وازدادت الحالة حرجًا بتوارد غارات الفواطم على البلاد.

وبينما البلاد تئن تحت عبء هذه الفوضى ولى حكمها «محمد بن طُغْج الإخشيد» سنة ٣٢٣هـ (٩٣٥م). وهو من أسرة ملوك «فرْغانة» القدماء الذين كان يطلق عليهم لقب «إخشيد» فمنحه الخليفة هذا اللقب تشجيعا ومكافأة له على جدّه، وكان قد تقلد من قبل منصبا فى مصر، فأبدى كفاءة كبيرة حتى إنه نصّب حاكما لدمشق سنة ٣١٨هـ/ ٩٣٠م.

ولم يكد يدخل مصر سنة (٣٢٣ هـ/ ٩٣٥م) حتى أخمد الفتن وسكن الخواطر ثم التفت إلى الفاطمية فأخرجهم من الإسكندرية، ولم تأت سنة ٣٢٨ هـ (٩٤٠ م) حتى قبض على كل شىء، وصار أشبه بملك مستقل، شأن باقى الولاة إذ ذاك فى الولايات الأخرى للدولة.

(تاريخ مصر / ١٩٢، ١٩٣).

عندما تولى أمر مصر محمد بن طغج الإخشيد ـ بعد أن كانت ولاية عباسية ـ كانت أحوال دولة الخلافة سواء فى العراق أو فى الشام ومصر وإفريقية قد تغيرت تغيرًا بعيد المدى وساءت أحوالها إلى درجة أصبح معها من العسير إنقاذها وإعادتها إلى سابق قوتها، فقد تعاقب على عرش الخلافة العباسية منذ أيام المعتضد ستة خلفاء آخرهم أبو القاسم عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى الذى تولى محمد بن طغج الإخشيد فى أيامه، وكان السلطان فى الدولة قد انتقل إلى الوزراء ثم أمراء الأمراء، وكان الوزير عندما تولى ابن الإخشيد أمر مصر هو أبو الفرج محمد بن على السامرى، ولم يكن من كبار الوزراء وأقويائهم، وكانت القوة فى الدولة كلها بيدى القائد التركى تكين. وفى نفس الوقت كانت الدولة الفاطمية قد قامت فى بلاد إفريقية فى ٤ ربيع الآخر ٢٩٧هـ/ ديسمبر

٩٠٩م وبدأت بعد استقرارها فى إفريقية فى مهاجمة مصر من ناحية الغرب معتمدة على جندها الكثير من الكتاميين المغاربة، وقبل أن يتولى محمد بن طغج الإخشيد مصر كان الفاطميون قد حاولوا غزو هذه البلاد فيما بين سنتى ٣٢١ و ٣٢٤ هـ/ ٩٣٣ ـ ٩٣٥م وتمكنت قوات العباسيين من رد الفاطميين بفضل ما أبداه محمد بن طغج الإخشيد من بسالة، وكانت نتيجة ذلك أن عهد إليه الخليفة العباسى فى ولاية مصر فوقع صلحًا مع الفاطميين وطمع الخليفة الفاطمى القائم بأمر الله فى أن ينضم إليه محمد بن طغج الإخشيد، وبذلك تدخل مصر فى دولة الفاطميين دون حرب، ولكن الإخشيد ظل يسوّف حتى أصبح صاحب السلطان فى مصر، وكان له السلطان أيضًا فى بلاد الشام.

وكانت المنافسة شديدة بين الإخشيد وابن رائق الذى ولته الخلافة العباسية أمر الشام، ووقعت الحرب بينهما وانتصر فيها الإخشيد، ولكنه طلبًا للراحة عقد صلحًا مع ابن رائق يقضى بأن يكون للإخشيد ناحية الرملة وما يليها جنوبًا من بلاد الشام ويكون لابن رائق ما يلى ذلك شمالا، وفوق ذلك تعهد الإخشيد بدفع جزية سنوية لابن رائق قدرها ١٤٠,٠٠٠ دينار فى السنة، مع أن الناس استنكروا ذلك لأن الإخشيد هو المنتصر إلا أن ذلك الرجل دل بتصرفه هذا على أنه رجل عاقل، فبعد سنتين من توقيع الصلح توفى ابن رائق وصارت بلاد الشام كلها للإخشيد حتى حلب، وبالإضافة إلى ذلك دخلت مكة والمدينة تحت سيادة الإخشيد، وأصبح هذا من القوة بحيث جعل رجاله وقواده يوافقون على المبايعة لابنه أبى القاسم أونوجور واليًا على مصر والشام والحجاز، وفى أواخر أيام الإخشيد ساءت العلاقة بينه وبين سيف الدولة الحمدانى على إثر استيلاء هذا الأخير على حلب، واضطر الإخشيد إلى عقد صلح مع الحمدانى تنازل فيه عن حلب للحمدانى وتعهد بدفع جزية سنوية لقاء احتفاظه بدمشق وما يليها جنوبًا من بلاد الشام، وتوفى الإخشيد بدمشق فى ٢١ ذى الحجة سنة ٣٣٤هـ وهو فى السادسة والستين من عمره، ونقل إلى بيت المقدس ودفن فيها، وكانت ولايته لمصر فيما يقول المؤرخون إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين وخلفه ابنه أبو القاسم أونوجور وكان صبيًا دون الرابعة عشرة من عمره فتولى الوصاية عليه وعلى كل أملاك الإخشيد عبده الحبشى كافور، وكان كافور رجلاً ذكيًا حسن السياسة استطاع أن يحصل من الخليفة على عهد بتولية الأمير الصغير أونوجور على مصر والشام فيما عدا منطقة حلب ثم صارت إليه بعد ذلك حلب وطرسوس.

(أطلس تاريخ الإسلام/ ٣٠٧، ٣٠٨).

ولم يبق للآن شىء من آثاره بمصر يدل على حالة البلاد فى عهده، ولكننا نعلم أنه أوجد فى البلاد هدوءًا وسكينة لم تعهدهما منذ ثلاثين عامًا.

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـ الشيخ عمر الإسكندرى وزميله، مطبعة المعارف. القاهرة ١٢٣٣هـ ـ ١٩١٥م/ ١٩٤).

ولم تسعد مصر والشام أثناء هذه الولاية، فقد وقعت فى مصر كوارث طبيعية، فأصيبت بزلازل مروعة وشب فى الفسطاط حريق هائل دمر ألفا وسبعمائة من منازلها، وأغار ملك النوبة على مصر ودمر البلاد الواقعة بين الشلال الأول وإخميم.

وفى عهد كافور حاول المعز لدين الله الفاطمى غزو مصر وأرسل جيشًا وصل إلى الواحات فأرسل كافور جيشًا طرد الفاطميين من البلاد ولكنه اعترف اعترافًا سطحيًا بسيادة الفاطميين، ولكن ذلك كله كان سياسة

منه، إذ أنه كان فى الحقيقة غير مستعد للتنازل عن شىء من سلطانه، وعندما توفى كافور انفتح الباب أمام الفاطميين لتحقيق حلمهم الكبير بالاستيلاء على مصر والانتقال إليها.

(أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس / ٣٠٧، ٣٠٨).

دينار محمد الإخشيد. فلسطين سنة ٩٤٣.

درهم أبى القاسم بن الإخشيد. دمشق سنة ٩٤٩.

أما عن مظاهر الحضارة والعمران :

فقد تميز العصر الإخشيدى بازدهار الحركة العمرانية وصناعة التحف الفنية المختلفة على الرغم من قصر فتـــرة حكمهـم . ومن العمـــائر التى تنسب إلى الإخشيديين مشهد آل طباطبا الذى يرجع بناؤه إلى سنة ٣٣٤هـ، ويقع على بعد خمسمائة متر غرب ضريح الإمام الشافعى، ويعتبر هذا المشهد طرازًا معماريًّا فريدًا من نوعه. وقد دلت الدراسات على أنه لم تكن لهذا المشهد جدران خارجية بل كان شبه مظلة محمولة على دعائم من الطوب وتضم تسعة أروقة عليها تسع قباب.

وعلى مقربة من ضريح الإمام الشافعى اكتشفت آثار محراب صغير من الجص. وقد درس علماء الآثار هذا المحراب من حيث العمارة ومن حيث طراز الكتابة الكوفية والزخارف النباتية الموجودة فى إطار العقد وتوشيحتيه ورجحوا نسبة هذا المحراب إلى العصر الإخشيدى.

واهتم الإخشيديون ببناء القصور والعمائر المختلفة التى زخرت بها حضارتهم، إلا أن آثارها درست ولم يبق منها شىء فى الوقت الحاضر، من تلك المنشآت قصر المختار والبستان الذى شيده الإخشيد فى جزيرة الروضة سنة ٣٢٥هـ وجعله متنزها له، كما ينسب إليه إنشاء بستان آخر شمالى الفسطاط عرف بعد ذلك باسم البستان الكافورى جعل له أبوابا من حديد. وكان الإخشيد ينزل به أيامًا كاملة وعنى به من بعده أبناؤه أبو القاسم أونوجور وأبو الحسن على .

وحظيت المنشآت الدينية أيضًا بنصيب من اهتمام الإخشيديين فأولوا عناية خاصة بالمساجد وأنفقوا عليها أموالا طائلة، من تلك المساجد التى وصلت إلينا أسماؤها: مسجد الريح ومسجد عبد الله ومسجد الزمام ومسجد ابن عمروس ومسجد الإقدام. وينسب إلى على بن الإخشيد بناء مسجد فى الجيزة، ومن المساجد الأخرى التى زخر بها العصر الإخشيدى مسجد الفقاعى الذى أُنشئ فى سفح جبل المقطم وهو من بناء كافور، ومسجد موسى فى المنطقة نفسها، والذى ينسب إلى الوزير جعفر بن الفضل بن الفرات.

ومن المنشآت التى بناها الإخشيديون القيسارية التى شيدها محمد بن طغج سنة ٣٣٠هـ لبيع المنسوجات كما أنشأ قيساريات أخرى وحوانيت ودورا خصص مواردها للمستشفى الذى عرف باسم المارستان الأسفل تمييزًا له عن المارستان الطولونى، كما ينسب إلى كافور بناء مارستان فى سنة ٣٤٦هـ. وينسب إلى الوزير ابن الفرات إنشاء سبع سقايات لتسد حاجة سكان الفسطاط إلى الماء فى أيام الجفاف وقام بحفر بئر ينقل منها المياه إلى سبع سقايات جعلها وقفًا للمسلمين.

(ابن حوقل : المسالك والممالك / ١٠١).

أما عن الصناعات والفنون فقد ازدهرت صناعة النسيج ازدهارًا كبيرًا بفضل الاهتمام الذى أولاه الإخشيديون لهذه الصناعة ففرضوا رقابة مشددة على صناعة النسيج الأهلية وختموا الأقمشة بخاتم رسمى. وقد انتشرت صناعة النسيج فى عدد من مدن مصر بالدلتا فى تنيس ودمياط بالإضافة إلى الفرما والإسكندرية والأشمونين، وإخميم وأسيوط فى الصعيد، وقد وصف ابن حوقل جودة هذه المنسوجات وذكر أن الثياب الموشاة بالذهب بلغت اثمانها ٢٠٠ دينار.

(المسالك والممالك/ ١٠١).

وإلى جانب صناعة النسيج هذه نمت فى العصر الإخشيدى صناعة الخزف ذى البريق المعدنى التى تطورت فى العصر الفاطمى وبدت أكثر وضوحًا فكانت صناعة الحفر فى الخشب فى الواقع تعتبر

تطورًا للأساليب التى كانت معروفة فى العهد الطولونى أى الطراز العباسى المعروف . وامتازت زخارفه بحفر منحرف الجوانب تتكون فيه الزخرفة من بضعة فروع وخطوط حلزونية تغطى الأرضية كلها ، وقد تؤلف هذه الخطوط رسما تخطيطيًا محورا عن الطبيعة لحيوان أو طائر، كما كانت تصنع أحيانا من الخشب ألواح صغيرة تحفر فيها كتابات لتسجيل ما يملكه الأفراد من العقار فى عبارات قانونية .

(زكى محمد حسن : فنون الإسلام / ٤٧) .

(دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ــ د . رشيد عبد الله الجميّلى . مكتبة المعارف ، الرباط ، الطبعة الأولى ١٩٨٤ / ٣٦٩ ـ ٣٧٢) .

وإليك هذا الملخص :

١ ـ أبو بكر محمد الإخشيد بن طغج (توفى فى ٢١ ذى الحجة سنة ٣٣٤) . ٢٣ رمضان سنة ٣٣٣هـ .

٢ ـ أبو القاسم أنوجور بن الإخشيد (توفى فى ٧ ذى القعدة سنة ٣٤٩) . ٢١ ذى الحجة ٣٣٤ هـ .

٣ ـ أبو الحسن على بن الإخشيد (توفى فى ١١ من المحرم سنة ٣٥٥) . ٢٠ ذى القعدة سنة ٣٤٩ .

٤ ـ أبو المسك كافور (خادم الإخشيد) (توفى فى ٢٠ جمادى الأولى سنة ٣٥٧) . ١١ المحرم سنة ٣٥٥ .

٥ ـ أبو الفوارس أحمد بن على ... ... جمادى الأولى سنة ٣٥٧ .

استولى جوهر القائد الفاطمى على مصر ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ .

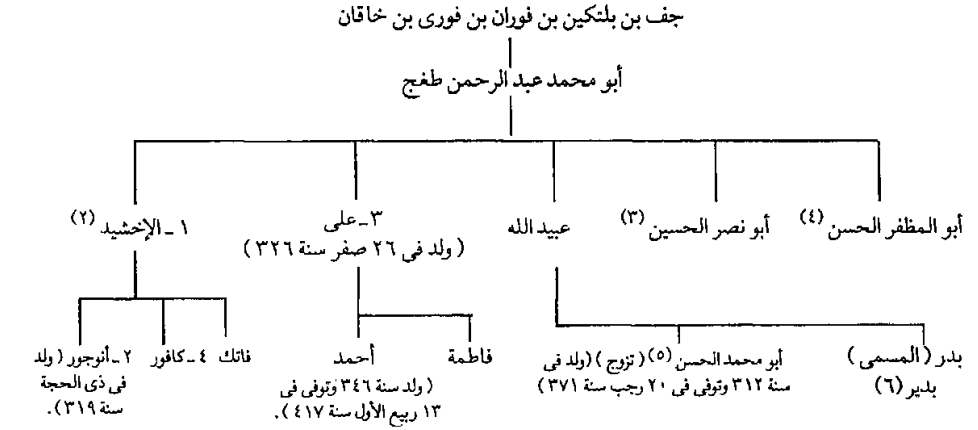

(٢) ولد فى ١٥ رجب سنة ٢٦٨ ، تزوج خديجة بنت ابن الفرات (الثانى) .

(٣) قتل فى موقعة العريش سنة ٢٢٨ فى قتاله محمد بن رائق .

(٤) عامل دمشق سنة ٣٣٧ . توفى سنة ٣٤٢ .

(٥) كان وصيًا على ابن عمه أحمد الصغير سنة ٣٥٧ .

(٦) عامل دمشق سنة ٣٢٤ .

(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى للمستشرق زَامْبَاوَرْ ــ أخرجه د . زكى محمد حسن ، وحسن أحمد محمود ، واشترك فى ترجمة بعض فصوله د . سيدة إسماعيل الكاشف وحافظ أحمد حمدى وأحمد ممدوح حمدى . دار الرائد العربى ، بيروت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م / ١٤٣ ، ١٤٤) .

* **الأخـــص :**

من الألقاب: وهو مأخوذ فى اللغة من الخصوصية ومعناها الانفراد بالشىء. وكان يستعمل فى العصر الأيوبى لرؤساء اليهود: فقد ورد فى بعض التواقيع من إنشاء القاضى محيى الدين بن التركى بتاريخ سنة ٦٢٦هـ ضمن ألقاب رئيس اليهود بالشام: « الرئيس الأوحد الأعز الأخص الكبير شرف الطائفة الإسرائيلية فلان ».

واستعمله الكُتَّابُ فى عصر المماليك لأدنى الطبقات من رجال الجيش على الرغم من أنه سامى المعنى وقد انتقد القلقشندى ذلك فقال « وكان الأحق أن يكون مختصًّا بالألزام المقربين دون غيرهم ».

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٨ ، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٧ وفيه « محيى الدين بن الذكى » بالذال المعجمة ، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧، ١٧٤).

* **الأخصاصى (ـ ٨٨٩ هـ) :**

أحمد بن محمد بن محمد الدمشقى شهاب الدين الشافعى الشاذلى المعروف بالأخصاصى المتوفى سنة ٨٨٩ هـ تسع وثمانين وثمانمائة. له: حادى الأسرار إلى دار القرار، فى الموعظة، يشتمل على مائتين وخمسين مجلسا، والحاشية الجلية السنية على حلّ تراكيب ألفاظ الياسمينية، وشرح مختصر أبى شجاع فى الفروع.

(هدية العارفين ١/ ١٣٥).

* **الأخصاصيين (سوق ـ) :**

أحد أسواق دمشق، وفيه تصنع السلال والأقفاص، وكان يقع بين السنجقدار والدرويشية تقريبا.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٤٥٢).

* **الأخصبى :**

انظر: الأحصبى.

* **الأخضـــر :**

عن اللون الأخضر يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة رقم ٤٨ من بصائره:

هو لون بين السّواد والبياض، وإلى السّواد أقرب، ولهذا سُمى الأسود أخضر، والأخضر أسود. وسواد العراق للموضع الذى يكثر فيه الخضرة وسمى الخضرة بالدهمة فى قوله تعالى: ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٤] أى خضراوان، وخضراء الدِّمن مفسر فى الحديث بالمرأة الحسناء فى المنبت السوء. وفى الحديث سمى الخضر خضرًا، لأنه جلس فى فروة بيضاء، فاهتزت تحته خضراء. الفروة: الأرض لا نبات فيها.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ١٣٥).

* **الأخضـــر :**

قال ياقوت:

الأخضر: بضاد معجمة، بلفظ الأخضر من الألوان: منزل قرب تبوك بينه وبين وادى القرى، كان قد نزله رسول الله ﷺ فى مسيره إلى تبوك، وهناك مسجد فيه مصلى النبى ﷺ وأخضر تربة: اسم واد تجتمع فيه السيول التى تنحط من السراة، وقيل: نِهْىٌ طوله مسيرة ثلاث، وعرضه مسيرة يوم، ويقال: الأخضرين. والأخضر: موضع بالجزيرة للنمر بن قاسط ومواضع كثيرة عربية وعجمية تسمى الأخضر.

(معجم البلدان ١/ ١٢٣).

* **ابن الأخضر (٥٢٤ ـ ٦١١هـ / ١١٣٠ ـ ١٢١٥م):**

عبد العزيز بن محمود.

ذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٦١١هـ وقال عنه:

وأبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك البزار، المعروف بابن الأخضر البغدادى، المحدث المكثر الحافظ المصنف المحرر، له كتب مفيدة متقنة، وكان من الصالحين، وكان يوم جنازته يومًا مشهودًا، رحمه الله.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط. دار الغد العربى م٦ العدد ٦٩ / ٢٦).

وهذه الكتب التى أشار إليها ابن كثير ذكرها الزركلى فقال عن ابن الأخضر هذا: عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر الجنابذى، ثم البغدادى الحنبلى البزار، أبو محمد، تقى الدين: محدث العراق فى عصره. أصله من جنابذ (قرية بنيسابور) ومولده ووفاته ببغداد. صنف مجموعات حسنة. وكان ثقة. يُعدّ من محاسن البغداديين وظرفائهم من كتبه « تنبيه اللبيب وتلقيح فهم المريب، فى تحقيق أوهام الخطيب » و « الإصابة فى ذكر الصحابة أبناء الصحابة» وكتاب فى « مَن روى عن الإمام أحمد » مجلدان.

(الأعلام ٤/ ٢٨ عن المنهج الأحمد، مخطوط، والتبيان، مخطوط، وشذرات الذهب ٥/ ٤٦، والإعلام بتاريخ الإسلام مخطوط).

ويضيف الإمام الشمس الذهبى. سمع القاضى أبا بكر، وأبا القاسم ابن السمرقندى، وابن البطِّى، وآخرين، وصنَّف، وجمع، وكتب عن أقرانه، وحدَّث نحوًا من ستين عامًا، وكان ثقة، فهمًا، خيِّرًا، ديِّنًا، عفيفًا.

حدَّث عنه ابن الدُّبيثى، وابن النجار، والبرزالىّ والضِّياء، وآخرون.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ هذّبه أحمد فايز الحُمصى ٣/ ١٧٤).

* **ابن الأخضر (ـ ٥١٤ هـ / ـ ١١٢٠ م) :**

على بن عبد الرحمن بن مهدى بن عمران، أبو الحسن ابن الأخضر التنوخى الإشبيلى: عالم بالعربية والأدب من أهل إشبيلية. من كتبه « شرح الحماسة » و « شرح شعر حبيب ».

(الأعلام ٤/ ٢٩٩ عن بغية الوعاة / ٣٤١، والإعلام مخطوط لابن قاضى شهبة، والصلة لابن بشكوال / ٤١٨).

* **ابن الأخضر (٣٩٢ ـ ٤٨٦ هـ) :**

على بن محمد.

ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة الخامسة والعشرين وقال عنه: الشيخ، العالم، الخطيب، المسند، أبو الحسن، على بن محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن شعيب، الشيبانى، الأنبارى، ابن الأخضر. ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة فى صفر. وسمع أبا أحمد بن أبى مسلم الفرضى، فكان خاتمة أصحابه، وأبا الحسن بن رزقويه، وأبا الحسين بن بشران، وطائفة.

حدَّث عنه إسماعيل بن محمد الحافظ، وابن ناصر، وابن البطِّى، وعدة.

وكان فقيهًا حنفيًّا، خطيبًا بالأنبار، عُمِّر، وارتحل الناس إليه.

قال السمعانى: كان ثقة، نبيلاً، صدوقًا، معمرا، مسندًا.

توفى فى شوال سنة ست وثمانين وأربعمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذّبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣).

* **الأخضر (جامع ـ) :**

قال عنه على مبارك:

فى المقريزى أن الجامع الأخضر خارج القاهرة بخط فم الخور. عرف بذلك لأن بابه وقبته فيهما نقوش وكتابات خضر، والذى أنشأه خازندار الأمير شيخون انتهى. وقال فى تحفة الأحباب للسخاوى: إن الأمير الكبير شيخون العامرى كان كثير الخيرات، منها أنه أنشأ الجامع الأخضر ببولاق اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة ٤/ ١١٤).

*** الأخضرى (٩١٨ - ٩٨٣هـ / ١٥١٢ - ١٥٧٥ م):**

عبد الرحمن بن سيدى محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضرى البنطيوسى المغربى المالكى المتوفى سنة ٩٨٣ ثلاث وثمانين وتسعمائة صاحب متن «السُّلَّم» أرجوزة فى المنطق و « شرح السُّلم» متداول، وهو من أهل بسكرة، فى الجزائر، وقبره فى زاوية بنطيوس (من قرى بسكرة) له « الجوهر المكنون فى ثلاثة فنون » نظم فى البيان أوجز فيه « التلخيص » و « حلية اللب المصون على الجوهر المكنون » و«شرح السراج » فى علم الفلك، والأصل قصيدة لسحنون الوانشريسى، و « الدرة البيضاء فى أحسن الفنون والأشياء » فى علمى الفرائض والحساب، نظما، وشرحها فى جزأين، و « مختصر » فى العبادات يسمى « مختصر الأخضرى » على مذهب مالك، و « السلم المنورق فى المنطق » و « شرح السلم » المذكور.

(هدية العارفين ١ / ٥٤٦، ٥٤٧، والأعلام ٣/ ٣٣١ عن كشف الظنون ٢/ ٩٩٨ والمكتبة الأزهرية ٣/ ٤٠٧ ومعجم سركيس / ٤٠٦).

وقد نقلنا لك منظومة « السلّم المنورق » ومنظومة «الجوهر المكنون » فانظر كلاًّ فى موضعه.

*** الإخفاء (علم) :**

قال القنّوجى :

وهو علم يتعرف منه كيفية إخفاء الشخص نفسه عن الحاضرين بحيث يراهم ولا يرونه، وله دعوات وعزائم.

إلا أن صاحب (مدينة العلوم) قال: « إن الغالب على ظنى أن ذلك لا يمكن إلا بالولاية بطريق خرق العادة، لا بمباشرة أسباب يترتب عليها ذلك عادة ».

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٤٣).

*** الإخفاء (فى علم التجويد) :**

الإخفاء لغة : هو الستر، واصطلاحًا (فى علم التجويد): هو عبارة عن النطق بحرف ساكنٍ عارٍ (أى خالٍ) عن التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغُنَّة فى الحرف الأول وهو النون الساكنة والتنوين.

(هداية المستفيد / ١١).

والإخفاء إحدى حالات النون الساكنة والتنوين الأربع: وهى الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء، كما أنه إحدى حالات الميم الساكنة الثلاث وهى: الإدغام والإخفاء والإظهار.

وينقسم الإخفاء إلى قسمين: إخفاء حقيقى وإخفاء شفوى.

١ ـ الإخفاء الحقيقى (بالنسبة للنون الساكنة والتنوين): هو النطق بهما بصفة بين الإظهار والإدغام، بلا تشديد مع إبقاء الغنّة عند الأحرف الآتية، وهى التى تبدأ بها كلمات هذا البيت:

صِفْ ذا ثَنا كَمْ جاد شخص قد سما

دم طيِّبًا زد فى تقى ضع ظالمًا

واعلم أن النون الساكنة تكون مع حروف الإخفاء من كلمة ومن كلمتين، أما التنوين فإنه لا يكون إلاّ من كلمتين وهذا الإخفاء يسمى إخفاء حقيقيا كما سبق القول.

قال صاحب التحفة :

والـــرابع الإخفـاء عنـــد الفـــاضل
مـن الحـــــروف واجب للفـــــاضـل
فى خمســة من بعــد عشــر رمـزهــا
فى كِلْـمٍ هـــذا البيـت قـــد ضمنتهـــا
صف ذا ثنا كم جـاد شخص قد سمـا
دم طيبـــا زد فى تقى ضـع ظـــالمًـــا

(مرشد المريد / ١٠).

وإليك الأمثلـة (قواعد الترتيل / ٦ ، ٧ والـوجيز / ١٤):

الحرف	المثال مع النون	المثال مع التنوين
ص	مِن صِيَامٍ	عملاً صالِحًا
ذ	مِن ذلكَ	صَوابًا ذَلِكَ
ث	مِن ثُلُثى الليْلِ	يومئذٍ ثمانية
ك	مَن كذَّبَ	كتابٌ كريمٌ
ج	مَن جاء بالحَسَنة	كِذَّابًا جَزاء
ش	فمن شاءَ فَليؤمِنْ	غفورٌ شكُور
ق	مِن قَبْل	ورزقًا قالوا
س	مِن سَعَته	بشرًا سويًّا
د	وما مِن دابَّةٍ	صراطٍ مستقيم دينًا قيمًا
ط	مِن طيبات ما رزقناكم	قومًا طاغين
ز	قد أفلح مَن زكَّاها	غُلامًا زكيا
ف	فما كان له مِن فِئةٍ	زِدْنَاهُم عذابًا فوق العذاب
ت	إلا مَن تَابَ	جناتٍ تجرى
ض	ومَن ضَلَّ فإنما يضلُّ عليها	مكانًا ضيِّقًا
ظ	يُنظرونَ ـ إن ظَنَّا .	قومٍ ظَلَمُوا

ووجـه إخفـاء النون والتنـوين عنـد مـلاقاتـه لهـذه الأحرف هو أنهما لم يقربا من هذه الأحرف مثل قربهما من حـروف الإدغـام فيـدغمـا ، ولم يبعـدا منهـا مثل بعـدهما من حـروف الإظهار فيظهـرا ، فأعطيا حكمًـا متوسطًـا بين الإظهار والإدغـام وهو الإخفـاء المحض الذى لا قلب معه ، ولـذلك لم يحسن القلب لعدم ما يقتضيه من عنصر الغنة ثم إطباق الشفتين .

ومراتب الإخفاء ثلاثة :

أعلى : عند الطاء والدال والتاء .

وأدنى : عند القاف والكاف .

وأوسط : عند العشرة الباقية .

والفـرق بين الإدغـام والإخفـاء هـو أن الإدغـام فيـه تشديـد والإخفاء لا تشـديد فيـه ، والإخفاء يكـون عند الحروف والإدغام يكون فى الحروف .

(كفاية المستفيد / ٣١).

٢ ـ الإخفاء الشفوى وهو إخفاء الميم الساكنة .

الإخفاء الشفوى له حرف واحد هو الباء ، إذا دخلت عليها الميـم الساكنة ، ومعنـاه النطق بها مـن الخيشوم بصفـة بين الإظهـار والإدغام مع الغنـة ، ومنع انطبـاق الشفتين حـالة الإخفاء ، وعـلامته فى المصحـف ترك الميم الساكنة بـلا علامة سكون مع عدم تشـديد الباء بعدها .

(الوجيز / ١٧).

ومن أمثلـة إخفاء الميم السـاكنة : عليكم بمـا ، هم به ، يعتصم بالله ، يرضونكم بأفواههم .

قـال صاحب التحفـة (تحفـة الأطفال والغلمـان/ ٤):

والميمُ إنْ تَسْكُـنْ تَجِي قَبْـلَ الهِجَـــا
لا ألِـفٍ ليِّنَـــةٍ لِـــذى الحِجَـــا
أحكـــامُهـــا ثـــلاثـــةٌ لمـن ضَبطْ
إخفـــاءٌ إدغـــامٌ وإظهـــارٌ فَقَـطْ
فـــالأوَّلُ الإخفـــاءُ عنـــد البـــاء
وسمِّـــــه الشَّفْـــــوىَّ للقُـــــرَّاءِ

(هداية المستفيد فى أحكام التجويد للشيخ محمد المحمود المشهور بأبى ريمة ـ صححه وراجعه وضبطه أحمد محمد شاكر. مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ / ١١، ١٢، وقواعد الترتيل ـ فتحى أحمد الخولى، دار الدعوة، الإسكندرية / ٦، ٧، والوجيز فى أحكام تلاوة الكتاب العزيز ـ د. على محمد توفيق النحاس، مكتبة الآداب، القاهرة / ١٤، ١٥، وكفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٣١، ومرشد المريد إلى علم التجويد ـ د. محمد سالم محيسن. مكتبة القاهرة / ٩، ١٠، ٣١ وتحفة الأطفال فى تجويد القرآن للشيخ سليمان الجمزورى ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده / ٤).

*** الإخفافيين (سوق -) :**

ذكره المقريزى فى أسواق القاهرة وقال عنه: هذا السوق بجوار سوق البندقانيين يباع فيه الآن خفاف النسوان ونعالهن، وهو سوق مستجد أنشأه الأمير يونس النوروزى دوادار الملك الظاهر برقوق فى سنة بضع وثمانين وسبعمائة ونقل إليه الإخفافيين بياعى أخفاف النساء من خط الحريريين والزجاجين. وكان مكانه مما خرب فى حريق البندقانيين فركب بعض القيسارية على بئر زويلة وجعل بابها تجاه درب الأنجب وبنى بأعلاها ربعًا كبيرًا فيه عدة مساكن وجعل الحوانيت بظاهرها وبظاهر درب الأنجب، وبنى فوقها أيضًا عدة مساكن فعمر ذلك الخط بعمارة هذه الأماكن وبه الآن سكن بياعى أخفاف النساء ونعالهن التى يقال للنعل منها « سرموزة » وهو لفظ فارسى معناه رأس الخف فإن « سر » رأس، و «موزة»: خف.

(كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى ٢/ ١٠٥).

*** الأخفـــش :**

قال السمعانى:

الأخفش: بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء فى آخرها شين معجمة، ومعناه صغير العين مع سوء بصر فيها، والمشهور بهذه الصفة أحمد ابن عمران بن سلامة الأخفش المعروف بالألهانى من أهل العراق سكن مكة، يروى عن يزيد بن هارون وزيد ابن الحباب، روى عنه عبد الله بن محمود السعدى وجماعة من الحجازيين، وذكره أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى فى كتاب الجرح والتعديل فزعم أنه بغدادى نزل مكة وروى عن ابن عُلَيَّة ووكيع بن الجراح وعبد الله بن بكر السهمى، وقال ابن أبى حاتم: سمعت أبى يقول: كتبت عنه بمكة وهو صدوق. وأبو الحسن على بن سليمان بن الفضل الأخفش النحوى، سمع أبا العباس ثعلبًا والمبرد وفضلاً اليزيدى وأبا العيناء الضرير، روى عنه عليُّ بن هارون القرميسينى وأبو عبيد الله المرزبانى والمعافى بن زكريا الجريرى وكان ثقة، وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

(فى بغية الوعاة / ٤٣٦ : الأخفش أحد عشر، أشهرهم ثلاثة:

١ ـ الأكبر: عبد الحميد بن عبد المجيد (أبو الخطاب).

٢ ـ الأوسط سعيد بن مسعدة.

٣ ـ الأصغر على بن سليمان).

(الأنساب للإمام أبى سعد السمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٥، ٩٦ وهامش ١ للمحقق).

والأخفش لقب اشتهر به أحد عشر عالمًا من النحويين سماهم السيوطى فى المزهر (٢/ ٢٢٨ من الطبعة الأولى، ٢/ ٢٨٢ من الطبعة الثانية) وميز منهم

خاصة : الأخفش الأكبر، والأخفش الأوسط، وأخفش ثالث يدعى : على بن المبارك الكوفى، والأخفش الأصغر (انظر كلا تحت عنوانه).

(تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ـ نقله إلى العربيةد. عبد الحليم النجار، ٢/ ١٥١، ١٥٢).

*** الأخفش الأصغر: (ـ ٣١٥هـ / ـ ٩٢٧م):**

هو أبو الحسن على بن سليمان بن الفضل. وهو من النحويين الذين جمعوا بين النزعتين البصرية والكوفية، من أهل بغداد.

أخذ الأخفش الصغير عن أبوى العباس: المبرد وثعلب، وعن اليزيدى وأبى العيناء، ولم يبلغ حد الكمال فى النحو، فكان يتبرم من السؤال فيه وله وقائع مع ابن الرومى انتهت بالصداقة. ورد مصر وأقام بها سنة ٢٨٧ ـ ٣٠٠هـ ثم عاد إلى حلب ضيفًا على ابن مقلة ثم قفل إلى بغداد، وله مصنفات منها: كتاب التثنية والجمع، وأخباره معروفة، توفى ببغداد سنة ٣١٥هـ.

(نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى / ١٧٧، والأعلام للزركلى ٤/ ٢٩١).

وقد أورده الزبيدى فى الطبقة التاسعة للنحويين البصريين وقال عنه: قدم مصر سنة سبع وثمانين ومائتين، وخرج عنها سنة ثلثمائة، مع على بن أحمد ابن بسطام (من أعيان قواد مصر) إلى حلب فأقام معه إلى أن تقلد ابن بسطام خراج مصر ثانية سنة خمس وثلثمائة، ففارقه الأخفش، وقدم ابن بسطام مصر، وانحدر الأخفش إلى بغداد، فكان مقامه بمصر إلى أن خرج عنها ثلاث عشرة سنة وأشهر.

أخبرنى أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندى بن ساهك، الكاتب المعروف بكُشاجم، أخبرنى أبو الحسن على بن سليمان قال: استهدى إبراهيم ابن المدبر محمد بن يزيد جليسًا يجمع إلى تأديب ولده الإمتاع بإيناسه ومباسمته، فندبنى إلى ذلك، وكتب معى إليه: قد أنفذت إليك ـ أعزَّك الله ـ فلانًا، وجملة أمره كما قال الشاعر:

إذا زُرْتُ الملوكَ فإنَّ حَسْبى
شفيعًا عندهم أن يَخبرُونى

وحدثنى أبو على قال: كان على بن العباس الرومى لا يدع التطير والتفاؤل فى جميع حركاته وتصرفه، وكان على بن سليمان الأخفش قد أولع باعتراضه فى مخارجه بما يتطير به، فربما صرفه بذلك عن وجهه، وربما دُقَّ عليه الباب، فإذا قال: من أنت؟ قال: الشؤم والبلاء، فلا يبرح على بن العباس يومه ذلك. فلما شقَّ عليه ذلك هجاه فأقذع فى هجائه، فكان الأخفش يستعمل حفظ هجائه، ثم يمليه فيما يملى من الأخبار والأشعار على أصحابه، فلما رأى ابن الرومى أن الأخفش لا يألم لهجائه أقصر عنه.

ومن هجائه فيه قوله:

قولاً لنحويْنا أبى حسن
إنّ حسامى إذا ضربت مَضى
وإنّ نبلى إذا هممتُ بأن
أرمى فوقتها بجمر غضا
لا تحسبن الهجاء يحفل بالـ
ـفع ولا خفض خافض خفضا
ولا تخلُ عودتى كبادئتى
سأسعط السم من عصى الحضَضا

وقدم أبو الحسن على بن سليمان مصر سنة سبع وثمانين ومائتين ـ كما سبق القول ـ وخرج عنها سنة ثلثمائة إلى حلب مع ابن أحمد بن بسطام صاحب الخراج، ولم يعد إلى مصر، وتوفى ببغداذ سنة خمس عشرة وثلثمائة، ويقال: سنة ست عشرة، وهو ابن ثمانين سنة أو نحوها، ودفن فى مقبرة قنطرة بردان.

(طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ــ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ١١٥ ، ١١٦ وهامش ١ للمحقق).

وقد ذكر ابن النديم أن للأخفش الصغير من الكتب كتاب الأنواء ، وكتاب التثنية والجمع ، وكتاب الجراد ، كما ذكر الزركلى أن من تصانيفه « شرح سيبويه » و « المهذب ».

(الفهرست لابن النديم/ ١٢٣ والأعلام للزركلى ٤/ ٢٩١).

*** الأخفش الأكبر (ـ ١٧٧هـ / ـ ٧٩٣م) :**

هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة من أهل هجر، أول الأخافشة الثلاثة المشهورين ، أخذ عن أبى عمرو بن العلاء وطبقته ، ولقى الأعراب فأخذ عنهم . قال الرضى فى شرحه على الكافية باب أسماء الأفعال المنقولة من الظروف : «وسمع أبو الخطاب من قيل له إليك فقال إلىّ » وتوفى سنة ١٧٧هـ .

(نشأة النحو / ٧٧).

أخذ عنه سيبويه والكسائى ويونس وأبو عبيدة ، وكان ديِّنًا ورعا ثقة هو أول من فسر الشعر تحت كل بيت وما كان الناس يعرفون ذلك قبله ، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها .

(بغية الوعاة للسيوطى ٢/ ٧٤ ، شذرات الذهب ٢/ ٣٦ ، نظم الفرائد/ ٦٤٣ ، والأعلام ٣/ ٢٨٨).

رُوى عن أبى الخطاب أنه قال : لا أقول جُشَّة الرجل إلا لشخصه على سرج أو رحل ، ويكون معمَّمًا . ولم تُسمع من غيره .

وحكى ابن دريد عن أبى الخطاب أنه قال : الخفخوف طائر . قال : ولم يذكره أحد من أصحابنا .

(طبقات النحويين واللغويين / ٤٠).

وقد جاء فى نشأة النحو/ ٧٧ أنه من الطبقة الثالثة من النحاة البصريين ، ولكن الزبيدى أدرجه فى الطبقة الرابعة .

(نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى / ٧٧ ، ونظم الفرائد للحافظ خليل بن كيكلدى العلائى ــ دراسة وتحقيق كامل شطيب الراوى / ٦٤٣ ، والأعلام للزركلى ٣/ ٢٨٨ ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٤٠).

*** الأخفش الأوسط (ـ ٢١٥هـ / ـ ٨٣٠م) :**

(أورده ابن النديم فى الفهرست / ٧٧ ، ٧٨) باسم الأخفش المجاشعى).

وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى بالولاء ، مولى بنى مجاشع بن دارم (بطن من تميم) أوسط الأخافشة الثلاثة المشهورة ، فقبله أبو الخطاب الأخفش الأكبر شيخ سيبويه ، وبعده أبو الحسن الأخفش الأصغر تلميذ المبرد وثعلب ، وأشهرهم ذكرًا فى النحو ، فلذا ينصرف إليه الحديث عند ذكر الأخفش مجردًا من الوصف فى كتب النحو ، فإن قصد غيره وجب ضم الأكبر أو الأصغر إليه على وفاق المطلوب ، ولد ببلخ وأقام بالبصرة لطلب العلم ، وتلقى مع سيبويه عن جل شيوخه سوى الخليل ، ثم أخذ عنه بعد المشاركة مع كبر سنه عنه فكان أنحى تلاميذه ، وكان ضنينًا بكتاب سيبويه لنفاسته حتى ظن به ادعاؤه لنفسه ، لأن سيبويه لم يقرأه على أحد ولا قرأه عليه أحد ما عداه ، قال : ما وضع سيبويه فى كتابه شيئًا إلا عرضه على ، وكان يرى أنه أعلم به منى وأنا اليوم أعلم به منه . فتشاور تلميذا الأخفش : الجرمى والمازنى على الحيلولة بينه وبين ما ظن فيه بترغيبه فى المال ، إذ كان الجرمى مثريًا ، فقرآه عليه ، وظهر الكتاب ، فليس للكتاب طريق إلا الأخفش فإليه يرجع الفضل فى استبقائه كما يرجع للكتاب الفضل فى إقبال العلماء على الأخفش .

لما قفل سيبويه من بغداد بعد خذلانه فى مناظرة الكسائي استشخص تلميذه الأخفش فى طريقه إلى الأهواز لما سبق أنه ولى وجهه عن البصرة خزيًا، وشكا إليه بثه وحزنه مما هاضه، فتحرش الأخفش بالكسائى ووصل إلى بغداد فى الغلس، وصلى خلف الكسائى الغداة فى مسجده، ثم سأله أمام تلامذته الفراء والأحمر وغيرهما، وخطأه فى إجابته حتى هم التلامذة بالوثوب عليه، فمنعهم الكسائى وقال له: بالله أما أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة؟ فقال: بلى، فقام إليه وعانقه وأجلسه بجنبه وأكرم مثواه، فاستحال تحرشه محبة له، وأقام عنده ينعم بالحياة السعيدة الجديدة، وبقى فى جواره ببغداد بقية حياته، وصار مؤدب أولاده، وقرأ له كتاب سيبويه سرًا، وقد تغيرت لذلك عصبية الأخفش حتى وافق الكوفيين كثيرًا فى آرائهم، فكان أكثر البصريين موافقة للكوفيين، وكتب النحو ملأى بالمسائل التى وافقهم فيها، وإليك بعضًا منها على سبيل التمثيل:

من المسائل التى وافق فيها الأخفش الكوفيين:

١ ـ إعراب فعل الأمر وجزمه بلام الأمر المقدرة على أنه مقتطع من المضارع المجزوم بها قال ابن هشام: «وزعم الكوفيون وأبو الحسن أن لام الطلب حذفت حذفًا مستمرًا فى نحو قم واقعد، وأن الأصل لتقم ولتقعد فحذفت اللام للتخفيف وتبعها حرف المضارعة».

٢ ـ جواز رفع الوصف فاعلا ظاهرًا من غير اعتماد للوصف، وكذا الظرف، قال الرضى: «والأخفش والكوفيون جوزوا رفع الصفة للظاهر على أنه فاعل لها من غير اعتماد على الاستفهام أو النفى نحو قائم الزيدان، كما يجيزون فى نحو فى الدار زيد أن يعمل الظرف بلا اعتماد».

٣ ـ جواز زيادة «مِنْ» فى غير الإيجاب مع المعرفة، قال الرضى: «وغير الأخفش والكوفيين شرط فيها شرطين: كونها فى غير الموجب ودخولها فى النكرات، والكوفيون والأخفش لا يشترطون ذلك استدلالا بقوله تعالى: ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ [نوح: ٤].

كما تغيرت نزعته البصرية، نزعة السماع، إلى النزعة الكوفية، نزعة القياس، بل أسرف فيها، فعول على قياسه النظرى فى كثير من المسائل التى لم يأبه فيها بالفريقين، وهاك بعضًا منها:

أما المسائل التى انفرد فيها الأخفش بالقياس فهى:

١ ـ جواز وقوع «أن» بعد «لعل» قياسًا على ليت قال الزمخشرى: «وقد أجاز الأخفش لعل أن زيدًا قائم قاسها على ليت».

٢ ـ تجويزه رفع المضارع بعد حتى المسبوقة بالنفى قياسًا على الإيجاب وعدّ النفى داخلا على الكلام برمته، قال ابن هشام: «وأجاز الأخفش الرفع بعد النفى على أن يكون أصل الكلام إيجابًا ثم أدخلت أداة النفى على الكلام بأسره لا على ما قبل حتى خاصة إلخ» قال الدمامينى: «فكأنه إنما أجاز بالقياس لا بالسماع» وقد سبق إلى هذا النقل الرضى.

٣ ـ جواز منع الصرف لأفعل الصفة مع قبوله التاء نحو أرمل قياسًا على أحمر، قال الأشمونى: «وأجاز الأخفش منعه لجريه مجرى أحمر لأنه صفة وعلى وزنه».

٤ ـ قياسية مجىء اسم فعل الأمر من الرباعى على فعلال، قال الرضى: «وعند الأخفش فعلال أمرًا من الرباعى قياس».

٥ ـ تصغيره اللاتى واللائى على لفظهما، قال الرضى: «وقد صغرهما على لفظهما قياسًا لا سماعًا، وكان لا يبالى بالقياس فى غير المسموع إلخ».

وبعد: فالمخالفات التى خرج فيها على الفريقين معتمدًا على قياسه النظرى غير متقيد فيها بقانون

السماع كثيرة جدًّا. ولهذا يقول الرضى: « وأجاز الأخفش الكسر أيضًا فى ﴿ الٓمٓ * الله ﴾ قياسًا لا سماعًا كما هو عادته فى التجرد بقياساته على كلام العرب الذى أكثره مبنى على السماع، على أنه كان لتحلله من التقليد أثره فى آرائه، فكثر ما كان له فى المسألة الواحدة رأيان فصاعدًا، قال ابن جنى: « وقد كان أبو الحسن ركابًا لهذا الثبج آخذًا به غير محتشم منه، وأكثر كلامه فى عامة كتبه عليه، وكنت إذا ألزمت عند أبى على رحمه الله أن أقول لأبى الحسن شيئًا لا بد للنظر من إلزامه إياه، يقول لى مذاهب أبى الحسن كثيرة ... إلخ ».

توفى ببغداد سنة ٢١٥هـ (فى هدية العارفين م ٥ جـ ١/ ٣٨٨ وفاته سنة ٢٢١هـ).

(نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى / ١٠٤ ـ ١٠٩ والمعارف لابن قتيبة / ٥٤٦).

ذكر تصانيفه ابن النديم والبغدادى والزركلى منها: كتاب الأربعة، كتاب الاشتقاق، كتاب الأصوات، كتاب المسائل الكبير، كتاب المقاييس فى النحو، كتاب الوقف التام(فى الفهرست كتاب وقف التمام) كتاب معانى الشعر، كتاب الملوك، كتاب القوافى مخطوط فى دار الكتب مصورًا عن حسين شلبى (٣٣٠ أدبيات) وزاد فى العروض بحر « الخبب » وكان الخليل قد جعل البحور خمسة عشر فأصبحت ستة عشر.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٣٨٨، والفهرست لابن النديم/ ٧٨، والأعلام للزركلى ٣/ ١٠١، ١٠٢ عن وفيات الأعيان ١/ ٢٠٨، وإنباه الرواة ٢/ ٣٦، ومجلة المجمع العلمى العربى ٢٤/ ٩٥ ومعجم الأدباء طبعة دار المأمون ١١/ ٢٢٤، وبغية الوعاة / ٢٥٨، ومرآه الجنان ٢/ ٦١، ونزهة الألبا/ ١٨٤، والمخطوطات المصورة ١/ ٤١٦).

قال أبو حاتم سهل بن السجستانى فى كتابه فى القراءات حيث ذكر القراء والعلماء: كان فى المدينة علىّ الجمل ـ كان يلقب بالجمل ـ وضع كتابًا فى النحو لم يكن شيئًا فذهب، وأظن الأخفش سعيد بن مسعدة وضع كتابا فى النحو من كتاب الجمل. ولذلك قال: الزيت رطلان بدرهم، والزيت لا يذكر عندنا، لأنه ليس بإدام لأهل البصرة.

وقال الأوارجى الكاتب: حدثنى أحمد بن محمد ابن رستم الطبرى عن الجرمى أن الأخفش حدثه قال: لما دخلت بغداد أتانى هشام الضرير فسألنى عن مسائل عملها وفروع فرعها. فلما رأيت أن اعتماده اعتماد غيره من الكوفيين على المسائل عملت كتاب المسائل الكبير، فلم يعرفوا أكثر ما أوردته فيه.

قال: وحدثنى أبو بكر محمد بن أحمد الخياط النحوى غلام أبى جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبرى أنه قصد يومًا أحمد بن يحيى ثعلبًا، فدق عليه الباب، فخرج وبيده جزء من مسائل الأخفش، فقال له: ويحك! صاحبك هذا مجنون، ويتكلم بما لا يُفهم، فقلت: وأى شىء وقفت عليه من هذا؟ فقال: كم منى مكان السارية رجل، وكم منى مكان السارية ذراع، فى غير ذلك من المسائل، فقلت له: هذا رجل أشرف على بحر، فهو يتكلم منه بما يريد فسكت.

وقال أبوالعباس أحمد بن يحيى: أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته الأخفش وكان ببغداد وكان الطوسى مستمليه، قال: ولم أدركه لأنه كان قبل عصرنا، وكان يقال له الأخفش الراوية.

(طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٧٣، ٧٤).

وكتب السيرافى عن الأخفش الأوسط يقول:

هو من مشهورى نحويى البصرة، وهو أحذق

أصحاب سيبويه، وهو أسن منه فيما يروى. ولقى من لقيه سيبويه من العلماء.

والطريق إلى كتاب سيبويه الأخفش، وذلك أن كتاب سيبويه لا نعلم أحدًا قرأه على سيبويه، ولا قرأه عليه سيبويه، ولكنه لما مات سيبويه قرىء الكتاب على أبى الحسن الأخفش. وكان ممن قرأه أبو عمر الجرمى صالح بن إسحاق، وأبو عثمان المازنى بكر ابن محمد وغيرهما.

وقد حدثنا أبو بكر بن مجاهد قال: حدثنا أحمد بن يحيى قال: حدثنا سلمة قال: حدثنى الأخفش قال: جاءنا الكسائى إلى البصرة، فسألنى أن أقرأ عليه أو أقرئه كتاب سيبويه ففعلت، فوجه إلىَّ خمسين دينارًا.

وكان أبوالعباس ثعلب يفضل الأخفش ويقول: كان أوسع الناس علمًا.

وله كتب كثيرة فى النحو والعروض والقوافى.

وقال أبوالعباس أحمد بن يحيي: مات الأخفش بعد الفراء، ومات الفراء سنة سبع ومائتين، بعد دخول المأمون العراق بثلاث سنين.

وذكر أبوالعباس محمد بن يزيد عن المازنى عن الأخفش، عن الكسائى قال: فزع أعرابى من الأسد، فجعل يلوذ ـ والأسد من وراء عوسجة ـ فجعل يقول:

يَعْسِجُنى بالخوتله
يبصرنى لا أَحْسَبُهْ

يريد:

يَخْتِلُنِى بالعَوْسَجَهْ
يَحْسَبُنى لاَ أُبْصِرُهْ

له ترجمة فى: مراتب النحويين / ٦٨، ٦٩ والفهرست/ ٧٧، ٧٨، وإنباه الرواة ٢/ ٣٦ـ ٤٣، ومعجم الأدباء ١١/ ٢٢٤ـ ٢٣٠.

(أخبار النحويين البصريين لأبى سعيد الحسين بن عبد الله السيرافى ـ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ٦٦، ٦٧).

*** أخفش باب الجابية (٢٠١ ـ ٢٩٢هـ / ٨١٦ـ ٩٠٥م):**

هو هارون بن موسى بن شريك أبو عبد الله التغلبى الأخفش الدمشقى مقرئ مصدر ثقة نحوى شيخ القراء بدمشق يعرف بأخفش باب الجابية (من أحياء دمشق).

كان أخفش (صغير العينين ضعيف البصر) وكان قيمًا بالقراءات السبع، عارفًا بالتفسير والنحو والمعانى والغريب والشعر، وصنف كتبًا فى القراءات والعربية قال السيوطى: وهو خاتمة «الأخفشين» وعنه اشتهرت قراءة أهل الشام.

(الأعلام للزركلى ٨/ ٦٣ عن مرآة الجنان ٢/ ٢٢٠ وطبقات المفسرين للداودى، وبغية الوعاة/ ٤٠٦، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٣٣ وهو فيه «الثعلبى» وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى / ٣٦٩).

أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن ابن ذكوان وأخذ الحروف عن هشام وقرأ باختيار أبى عبيد القاسم بن سلام على أبى محمد البيسانى عنه، روى القراءة عنه إبراهيم بن عبد الرزاق وإسماعيل بن عبد الله الفارسى، وجعفر بن حمدان بن أبى داود والحسن بن حبيب والحسن بن عبد الملك والحسين بن محمد بن على بن عتاب وسلامة بن هارون وعبد الله بن أحمد البلخى وعلى بن أحمد بن مرشد ومحمد بن أحمد بن شنبوذ ومحمد بن الأخرم ومحمد بن نصير بن جعفر بن أبى حمزة ـ وهو أكبر أصحابه ـ ومحمد بن سليمان البعلبكى ومحمد بن الحسن النقاش ومحمد ابن موسى الصورى وموسى بن عبد الرحمن وهبة الله ابن جعفر والحسين بن محمد البيروتى.

وروى عن أبى مِسْهر وسلامة بن سليمان المدايني. روى عنه أبو القاسم الطبراني ورأى أبا عبيد بدمشق وسأله مسألة فى اللغة، قال الذهبى وكان ثقة معمرًا، وقال أبو على الأصبهانى كان من أهل الفضل صنف كتبًا كثيرة فى القراءات والعربية وإليه رجعت الإمامة فى قراءة ابن ذكوان. توفى سنة ثنتين وتسعين ومائتين عن اثنتين وتسعين سنة.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين أبى الخير محمد بن محمد بن الجزرى. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ٢/ ٣٤٧، ٣٤٨).

*** الأخفش الدمشقى :**

انظر: أخفش باب الجابية.

*** الأخفش الصغير (- بعد ٣٦٠ هـ):**

محمد بن الخليل أبو بكر الأخفش الصغير الدمشقى مقرى ضابط محقق كامل، أخذ القراءة عرضًا عن أبى الحسن بن الأخرم وهو أحذق أصحابه، روى القراءة عنه الحسن بن الحسين الهاشمى وأبو الفضل الخزاعى، كان يحفظ ثلاثين ألف بيت شاهدًا على القرآن، قال أبو الفتح فارس بن أحمد: كان جليلاً وهو أكبر أصحاب ابن الأخرم وقال الدانى، هو قديم الموت أحسبه مات بعد سنة ستين وثلثمائة وكان له ابن نبيل عالم باللغة والعربية.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ١٣٨).

*** الأخفش الصنعانى (- ١٢٤٢هـ / - ١٨٢٧م):**

(فى هدية العارفين: الأخفش اليمنى، ووفاته سنة ١١٤٢).

صلاح بن حسين بن يحيى الصنعانى: نحوى زاهد، من فقهاء الزيدية باليمن، من أهل صنعاء. له « نزهة الطرف فى الجار والمجرور والظرف » و « العقد الوسيم فى أحكام الجار والمجرور والظرف وما لكل منها من التقسيم »، مخطوط نحو، فى مكتبة جامعة الرياض (٢٢٠١/ ٣) ورسالة فى « الصحابة والإمامة» و « عجالة الجواب » فى شأن معاوية بن أبى سفيان، و « هداية المسترشدين إلى علوم المجتهدين» وكان زاهدًا لا يأكل إلا من عمل يده، يصنع القلانس ويبيعها، ولا يقبل من أحد شيئًا. وعاش مقبول القول عظيم الحرمة، مولده ووفاته بصنعاء.

(البدر الطالع ١/ ٢٩٦ ونبلاء اليمن ١/ ٧٨٩ وجامعة الرياض ٦/ ١٣٧ ونيل الحُسْنَيَين / ٩٢ وفيه أن السادة المعروفين ببيت الأخفش، (فى صنعاء) ينسبون إلى العلامة محمد الملقب بالأخفش لتبحره فى علوم العربية، وهو ابن الحسن بن محمد، من سلالة الإمام الهادى يحيى بن الحسين الحسنى).

(الأعلام للزركلى ٣/ ٢٠٧ وهامش ١).

وجاء فى هدية العارفين أنه تولَّى إمامة الجامع الأعظم وكان على مذهب الجارودية من الزيدية ثم انتقل إلى مذهب الصالحية.

(هدية العارفين ١/ ٤٢٧).

*** الأخفش الكبير :**

انظر: الأخفش الأكبر.

*** الأخفش (كتاب -) :**

كتاب فى النحو. شرحه ابن سيده عَلِىّ بن إسماعيل اللغوى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٣٨٧).

*** الأخفش المجاشعى:**

انظر: الأخفش الأوسط.

* **الإخـلاص :**

إحـدى البصـائر التى أوردهـا الإمـام الفيـروزابـادى فقال :

وقد ورد فى القرآن على وجوه :

الأول : قال فى حق الكفار عنـد مشاهدتهم البلاء : ﴿ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِين لَهُ الدِّينَ ﴾ [يونس : ٢٢] .

الثانى : فى أمـر المؤمنين : ﴿ فَادْعُـوهُ مُخْلِصِين لَهُ الدِّينَ ﴾ [غافر : ٦٥] .

الثالث : فى أن المؤمنين لم يُؤمَروا إلا به : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ ﴾ [البينة : ٥] .

الرابع : فى حق الأنبياء ﴿ إِنَّا أَخلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ﴾ [صَ : ٤٦] .

الخـامس : فى المنـافقين إذا تابـوا : ﴿ وأخلَصُـوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ [النساء : ١٤٦] .

السادس : أنَّ الجنَّة لم تصلح إلاَّ لأهله : ﴿ إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ المُخْلَصِينَ ﴾ [الصافات : ٤٠] .

السـابع : لم ينج من شَرَكِ تلبيس إبليس إلاَّ أهلـه : ﴿إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ ﴾ [صَ : ٨٣] وقيل : النـاس كلُّهم هلكى إلاَّ العـالمون . والعـالمـون كلُّهم مـوتى إلاَّ العـامـلون ، والعـامـلـون كلُّهم حيَـارَى إلاَّ المخلصـون . والمخلصـون علـى خطَـر عظيم . وفى الأحاديث القدسية (الإخلاص سر من سِرِّى استودعته قلب من أحببته من عبادى) .

(ورد هذا الحديث فى الـرسالة القشيريـة فى ترجمة الإخلاص وذكر سنده) .

وإخـلاص المسلمين : أنَّهـم تبـرءوا ممـا يـدّعيـه اليهـود : من التشبيـه ، والنَّصـارى : من التَّثليث . فحقيقة الإخلاص : التعرى من دون الله و ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَـدٌ ﴾ سمّيت سـورة الإخـلاص ، لأنَّهـا خـالص التَّوحيد ، وسبب خلاص أهله .

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ٢/ ١٧٢ ، ١٧٣) .

وإخـلاص العمل لله عـز وجـل من شعب الإيمـان لقوله تعالى : ﴿ وما أُمِـرُوا إلاَّ ليعبدوا الله مُخلصيـن له الدِّين حُنفاءَ ﴾ [البينة : ٥] و ﴿ مَن كَانَ يُريد حرث الآخرة نزد له فى حـرثه ومن كان يُريد حرثَ الـدُّنيا نؤته منها ومـا له فى الآخـرة مِن نَّصيبٍ ﴾ [الشورى : ٢٠] و﴿ من كـان يـريد الحيـاة الـدُّنيا وزينتهـا نـوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يُبخسون * أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعـوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ [هود : ١٥ ، ١٦] و ﴿فمن كَان يرجو لِقاء ربـه فليعمل عمـلاً صالحًـا ولاَ يشْرك بعبـادة ربِّه أحدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] .

ولحديث أبى هريـرة فى صحيح مسلم ، قال الله عزَّ وجلَّ : (أنـا أغنى الشركـاء عن الشِّـرْك ، فمن عمل لى عملاً أشرك فيه معى غيرى ، فأنـا منه برىء وهو للذى أشرك) ولحديث جُندبٍ رضى الله عنه فى الصحيحين «من سمَّع سمَّع اللَّهُ بِـهِ ومن يُرائى يُـرائى الله به » (أى يظهر الله تعالى حقيقة عملـه للناس فيرون أنه لغير الله فيمقتوه عليه ، والغرض من الحديث أن من لم يخلص عمله لله تعـالى بأن راءى فيـه أو عمله ليسمعـه الناس طلبًـا للشهرة عنـدهم والحظوة لـديهم ملأ الله تعـالى أسمـاعهم من سـوء الثنـاء عليـه وأعينهم من احتقـاره وازدرائه فى الـدنيـا وأحبط عمله فى الآخـرة فكـان من الخاسرين ، إذ الله تعالى لا تخفى عليه خافية .

أخرج الإمام مسلم فى صحيحـه والنسائى والترمذى وحسنه وابـن حبان فى صحيحه عـن أبى هريـرة : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (إن أول الناس يُقْضَى يوم القيامـة عليه رجل استشهد فأُتى بـه فعرفـه نعمه فعـرفهـا قال فمـا عملت فيها ، قـال : قـاتلت فيك حتى استشهـدت ، قال : كـذبت ولكنك

قاتلت لأن يقال فلان جرئ فقد قيل ثم أُمر به فسُحب على وجهـه حتى أُلقى فى النـار، ورجل تعلَّم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن فأُتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيهـا، قال تعلمت العلـم وعلمته وقـرأت فيك القـرآن قـال: كـذبت ولكنـك تعلمت ليقـال عـالم، وقرأت القـرآن ليقال هـو قارئ، فقـد قيل. ثم أمـر به فسحب على وجهـه حتى ألقى فى النـار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فـأتى به فعرفه نعمه فعرفهـا قال فما عملت فيهـا قال: مـا تركت من سبيل تحب أن ينفق فيهـا إلا أنفقت فيهـا لك قال: كـذبت ولكنك فعلت ليقـال هـو جواد فقـد قيل، ثم أمـر بـه فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار).

قال الراغب: الإخـلاص التبرىء عن كل ما دون الله تعالى وقال ابن الكمال: الإخـلاص لغة ترك الرياء فى الطاعـة واصطلاحًا تخليص القلب عن شائبـة الشوب المكدر لصفـائه وكل شىء تصور أن يشوبـه غيره فإذا صفا عن كل شـوبة فخلص منـه سمى خالصًـا، وقال الإمـام الـرازى: التحقيق فيـه أن كل شىء يتصـور أن يشـوبـه غيـره فإذا صفـا عن شـوبـه وخلص لله سمى خـالصًا وسمى الفعل إخـلاصًـا، قال الغـزالى: أقل طـاعة سلمت من الـرياء والعجب وقـارنها الإخـلاص يكـون لها عنـد الله تعالى من القيمـة ما لا نهـاية لـه، وأكبر طـاعة إذا أصـابتها هـذه الآفة لا قيمـة لها إلا أن يتداركـه الله بلطفه اهـ، واعلم أنه يتأكـد الإخلاص إذ هو شرط فى قبول كل طاعـة وهى بدونه باطلة. أخرج أبو داود والنسائى بسنـد جيد عن أبى أمامـة قال: جاء رجل إلى رسـول الله ﷺ فقال أرأيت رجلا غـزًا يلتمس الأجر والذكر ما لـه: فقال رسول الله ﷺ« لا شىء له » فأعادهـا ثلاث مرات، ويقـول رسول الله ﷺ« لا شىء له » ثم قال: « إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتغِىَ به وجهـه » اهـ، وقد أخرج مسلم فـى صحيحه عن أبى هريـرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله لا ينظر إلى أجسـامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم ».

(مختصر شعب الإيمان / ٧٤، ٧٥).

وجاء فى حاشية البجيـرمى عن درجات الإخلاص: العمل مع إرادة الثواب جائز وإن كان غيره أكمل منه.

قال شيخ الإسلام: درجـات الإخلاص ثلاث: عليا ووسطى ودنيا، فالعليا أن يعمـل العبد لله وحده امتثالاً لأمره وقيـامًا بحق عبوديتـه لا طمعًا فى جنته ولا خـوفًا من ناره.

ومن ثَمَّ قالت رابعـة العدوية: ما عبـدتك طمعًا فى جنتك ولا خـوفًا من نـارك. وإنمـا عبـدتك امتثـالاً لأمرك. والوسطى أن يعمل العبد لثواب الآخرة...

قـال الغـزالى: إذا كـان هناك قصـد دنيـوى وقصـد أخروى كمن سافر للحـج والتجارة أو للجهاد والغنيمة أو للهجرة والزواج فإن كان القصد الدنيوى هو الأغلب لم يكن فيه أجر، وإن كان القصـد الدينى هو الأغلب أجر بقدره، وإن تساويا فلا أجر اهـ.

(بجيـرمى على الخطيب: حـاشية الشيخ سليمـان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب ١/ ١٤، ١٥).

أنبأنـا البيهقى بـإسنـاده « أنَّ أبـا عمـر سئل عن الإخلاص فقال: ما لا يحب أن يحمده عليه إلا الله عز وجل ».

وعن سهل بن عبد الله: لا يعرف الرياء إلا مخلص، ولا النفاق إلا مـؤمن ولا الجهل إلا عالـم ولا المعصية إلا مطيع ».

(وقـد أخرج الطبـرانى فى الكبيـر بأسانيـد أحدهـا صحيح كمـا قـال الحـافظ المنـذرى فى التـرهيب والبيهقى عن عبد الله بن عمـرو رضى الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: « من سمَّع الناس بعمله سمَّع الله به مسامع خلقه وصغره وحقره »).

وعن الربيع بن خُثيم: كل ما لا يبتغى به وجه الله يضمحل، وعن الجنيد: لو أن عبدًا أتى بافتقار آدم وزهد عيسى وجهد أيوب وطاعة يحيى واستقامة إدريس وود الخليل وخُلق الحبيب وكان فى قلبه ذرة لغير الله فليس لله فيه حاجة.

وعن زبيد: يسرنى أن يكون لى فى كل شىء نية حتى فى الأكل والشرب والنوم.

وعن ذى النون: قال بعض العلماء: ما أخلص العبد لله إلا أحب أن يكون فى جب لا يُعرف، وعن بشر بن الحارث عن الفضيل بن عياض: لأن آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب إلى من أن آكلها بدين، وعن مالك بن أنس رضى الله عنه: قال لى أستاذى ربيعة الرأى: يا مالك من السفلة؟ قلت من أكل بدينه. فقال: مَن سفلة السفلة؟ قلت: من أصلح دنيا غيره بفساد دينه ... قال فصدقنى.

وعن ابن الأعرابى: أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد.

وعن سفيان: يا معشر الفقراء ارفعوا رؤوسكم لا يزيد الخشوع على ما فى القلب فقد وضح الطريق فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا تكونوا عيالاً على المسلمين.

وعن بعض العلماء: خوّفوا المؤمنين بالله والمنافقين بالسلطان والمرائين بالناس.

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى. مكتبة التراث الإسلامى. القاهرة ١٩٨٤/ ٧٤ـ٧٩).

وعن الإخلاص يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

وأما « الإخلاص » فهو حقيقة الإسلام، إذ الإسلام هو الاستسلام لله لا لغيره كما قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ الله مثلاً رجُلاً فيه شُركَاءُ مُتشاكِسُونَ، ورَجُلاً سلمًا لرجل هل يستويان ﴾ [الزمر: ٢٩] فمن لم يستسلم له فقد استكبر، ومن استسلم لله ولغيره فقد أشرك، وكل من الكبر والشرك ضد الإسلام، والإسلام ضد الشرك والكبر. وذلك فى القرآن كثير، ولهذا كان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، وهى متضمنة عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، وهو الإسلام العام الذى لا يقبل الله من أحد من الأولين والآخرين دينًا سواه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يُقْبَل مِنه وهو فى الآخرة مِنَ الخاسرين ﴾ [آل عمران: ٨٥] وقال تعالى: ﴿ شهد اللهُ أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائمًا بالقسط لا إله إلاَّ هو العزيزُ الحكيمُ * إنَّ الدين عند اللهِ الإسلامُ ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩] وهذا الذى ذكرنا مما يبين أن أصل الدين فى الحقيقة هو الأمور الباطنة من العلوم والأعمال، وأن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها كما قال النبى ﷺ فى الحديث الذى رواه أحمد فى مسنده « الإسلام علانية، والإيمان فى القلب » ولهذا قال النبى ﷺ « الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبين ذلك أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه. ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، وهى القلب » وعن أبى هريرة قال: «القلب ملك والأعضاء جنوده. فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث خبثت جنوده ».

(التحفة العراقية فى الأعمال القلبية، المطبوع مع كتاب « أمراض القلوب وشفاؤها » لشيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن تيمية المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/ ٤٠، ٤١).

ويقول الحكيم الترمذى فى الإخلاص: بدايته أن تخلص فعلك وهمتك من النقص والذل، وضده الرياء والسمعة.

(كتاب معرفة الأسرار لأبى عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم - تحقيق ودراسة د . محمد إبراهيم الجيوشى . دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٧/ ٧١) .

وقال الشيخ التهانوى :

الإخلاص بكسر الهمزة هو عند السالكين إخراج الخلق عن معاملة الله تعالى.أى لا يفعل فعلا إلا لله تعالى هكذا فى مجمع السلوك، وفى موضع آخر منه الإخلاص أن تكون جميع حركاته وسكناته وقيامه وقعوده وتقلباته وأفعاله وأقواله لله تعالى، وفى الصحائف فى الصحيفة التاسعة عشرة: الإخلاص تجرد الباعث للواحد ويضاده الاشتراك اهـ .

وفى شرح القصيدة الفارضية : اعلم أن كل ما يظهر من العبد قولاً كان أو فعلاً عملاً كان أو حالاً فله وجه إلى الْخَلْقِ ووجه إلى الحق سبحانه، فمن أخلص وجه الحق عن وجه الخلق يسمى مخلصًا بالكسر وفعله يسمى إخلاصًا وينقسم إلى إخلاص، وإخلاص إخلاص .

أما الأول فينقسم بحسب ما يظهر من العبد أربعة أقسام :

الأول : إخلاص فى الأقوال بأن يخلص عبارة فعل الحق فيما يظهر على لسانه من الأقوال عن عبارة فعل نفسه، وعبارة نظره تعالى عليه عن عبارة نظر غيره .

والثانى : إخلاص فى الأفعال إلى المباحات بأن يخلص فى كل عمل وجه طلب رضاء الحق تعالى فيما يفعله عن وجه طلب حظه من الدنيا من جر نفع أو دفع مضرة ولا يفعله إلا لوجه الله تعالى .

والثالث : إخلاص فى الأعمال أى العبادات الشرعية بأن يخلص فى كل عمل وجه طلب رضا الحق عن وجه طلب حظه وتربص حسن ثوابه فى الآخرة .

والرابع : إخلاص فى الأحوال أى الإلهامات القلبية والواردات الغيبية بأن يخلص فى كل حال وجه نظر الحق عليه عن وجه نظر الخلق ولا يبالى بنظرهم أصلاً مبالاته بوجودهم .

وأما الثانى : أى إخلاص الإخلاص فهو أن يخلص وجه فعل الله تعالى فى إخلاصه عن فعله فلا يرى الإخلاص فعله بل يراه محض فعل الله تعالى فالمخلِص بالكسر حقيقة هو الله تعالى وهو مُخْلَص بالفتح لا مُخْلِص وهذا نهاية الإخلاص . انتهى .

وهذا معنى ما قيل : الخالص ما أريد به وجه الله تعالى وهذا معنى قول رويم الإخلاص أن لا يرضى صاحبه عليه عوضًا فى الدارين ولا حظًا فى الملكين وقول بعض المشايخ الخالص هو الذى لا باعث له إلا طلب القرب من الحق، وفى السيد الجرجانى الإخلاص فى اللغة ترك الرياء فى الطاعات وفى الاصطلاح تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه وتحقيقه أن كل شىء يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى خالصًا ويسمى الفعل المخلص إخلاصًا .

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤٣١، ٤٣٢ ، انظر أيضًا : كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء، شرح السيد بكرى المكى ابن السيد محمد شطا الدمياطى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى / ٣٥ ــ ٤٠ وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ــ شرحه وحققه د . الحسينى عبد المجيد هاشم ١/ ١٣ ـ ٤٧) .

*** إخلاص الدين لله :**

انظر: الإخلاص .

*** الإخلاص (سورة -) :**

السورة رقم ١١٢ من القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف . قال عنها الإمام الفيروزابادى : سئل النبى

ﷺ عن ربه فأمر فى هـذه السورة بالإجابة بأنه الجامع لصفات الكمال، الواحد الأحد، المقصود على الدوام فى الحوائج، الغنى عن كل ما سواه، المتنزه عن المجانسة والمماثلة، لم يلد ولم يولد ولم يكن له من خلقه نظير ولا مشاكل. وتفسير آياتها الأربع على النحو التالى:

١ ـ قل يا محمد لمن قالوا مستهزئين: صف لنا ربك: هو الله أحد لا سواه، ولا شريك له.

٢ ـ الله المقصود وحده فى الحوائج والمطالب.

٣، ٤ ـ لم يتخذ ولدا، ولم يُولد من أب أو أم، ولم يكن له أحد شبيهًا أو نظيرًا، ليس كمثله شيءٌ.

(المنتخب فى تفسير القرآن الكريم. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٣٨٦هـ، ٦/ ٩٤٨).

قال عنها الإمام الفيروزابادى فى بصائره (البصيرة ١١٢):

السورة مكية (فى الكشاف ٤/ ٢٩٨ ـ « وقيل مدنية») وآياتها خمس فى عد المكيين، والشاميين، وأربع عند الباقين وكلماتها إحدى عشرة وحروفها سبع وأربعون. المختلف فيها آية ﴿ لم يلد ﴾ عده المكى والشامى فواصل آياتها على الدال وهى [أحد (١)، الصمد (٢)، ولم يولد (٣)، أحد (٤)] ولها عشرون اسمًا: سورة التوحيد، وسورة التفريد، وسورة التجريد، وسورة الإخلاص، وسورة النجاة، وسورة الولاية، . السابع نسبة الرب، لقوله (لكل شيء نسبة ونسبة الرب: قل هو) الثامن سورة المعرفة. التاسع سورة الجمال. العاشر المقشقشة . الحادى عشر: المعوذة. الثانى عشر: سورة الصمد. الثالث عشر: الأساس. الرابع عشر المانعة. الخامس عشر: المحضِرة، لأن الملائكة تحضر لاستماعها من القارئ السادس عشر: المنفِّرة، لأنها تنفر الشيطان. السابع عشر: البراءة، أى من النفاق. الثامن عشر: المذكِّرة. التاسع عشر: الشافية. العشرون: سورة النور، لما فى الخبر: إن لكل شيء نورًا، ونور القرآن (قل هو الله أحد).

معظم مقصود السورة: بيان الوحدانية، وذكر الصمد، وتنزيه الحق من الولد والوالد والولادة، والبراءة من الشركة والشريك فى المملكة.

السورة محكمة:

ومن المتشابه: قوله تعالى: ﴿ الله الصَّمَدُ ﴾ كرر ليكون كل جملة بها مستقلة بذاتها، غير محتاجة إلى ما قبلها، ثم نفى عنه سبحانه الولد بقوله: ﴿ لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ﴾ والصاحبة بقوله: ﴿ ولم يكن له كفوًا أحد﴾.

فضل السورة:

صح عن النبى ﷺ أنه قال: « قل هو الله أحد يعدل ثلث القرآن » (روى هذا الحديث مسلم، كما فى الترغيب والترهيب) وصح أن بعض الصحابة كان إذا صلى أضاف (قل هو أحد) إلى السورة التى يقرؤها بعد الفاتحة، فسأله النبى ﷺ عن سبب ذلك فقال: إنى أحبها يا رسول الله، فقال ﷺ: « حُبك إياها أدخلك الجنة » (الحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما كما فى الترغيب والترهيب) وفيه من الضعيف حديث أُبَىٍّ: من قرأ هذه السورة حين يدخل منزله نُفى الفقر عن منزله.

وقال: من قرأها مرة بورك عليه، ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهل بيته، ومن قرأها ثلاثا بورك عليه وأهله وماله، ومن قرأها اثنتى عشرة مرة بنى له بكل مرة قصر فى الجنة، ومن قرأها مائة مرة كفر عنه ذنب خمس وعشرين سنة. ومن قرأها أربعمائة مرة كُفِّر عنه

جميع ذنوبه ما خلا الدماء والأموال، ومن قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه فى الجنة.

وقال جبريل: ما زلت خائفًا على أمتك حتى نزلت ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فأمنت عليهم. وقال: « رأيت ليلة أُسرى بى ملائكة يبنون قصرًا فى الجنة، فأمسكوا عن البناء، فقلت لماذا أمسكتم؟ فقالوا نفدت النفقة. فقلت وما النفقة؟ قالوا قراءة ﴿ قل هو الله أحد﴾ فإذا أمسكوا عن القراءة أمسكنا عن البناء. وفيه حديث علىٍّ: « يا علي من قرأها ضحك الله إليه يوم يلقاه ويدخله الجنة آمنًا، وأعطاه الله بكل آية قرأها ثواب نبيٍّ » اهـ.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٥٥٣ ـ ٥٥٥، وسعادة الدارين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٩٠).

ويفسر الإمام أبو الثناء الآلوسى سورة الإخلاص، ويعدّد أسماءها وفضائلها على النحو التالى:

سورة الإخلاص: وسميت بها لما فيها من التوحيد ولذا سميت أيضًا بالأساس فإن التوحيد أصل لسائر أصول الدين وعن كعب كما قال الحافظ ابن رجب: أسست السمٰوات السبع والأرضون السبع على هذه السورة قل هو الله أحد ورواه الزمخشرى عن أُبَىٍّ وأنس مرفوعًا ولم يذكره أحد من المحدثين المعتبرين كذلك وكيف كان فالمراد به كما قال ما خُلِقت السمٰوات والأرضون إلا لتكون دلائل على توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته التى تضمنتها هذه السورة وقيل معنى تأسيسها عليها أنها إنما خلقت بالحق كما قال تعالى: ﴿ وما خلقنا السَّمٰوات والأرض وما بينهما لاعبين *ما خلقناهما إلا بالحق ﴾ [الدخان: ٣٨، ٣٩] وهو العدل والتوحيد وهو إن لم يرجع إلى الأول لا يخلو عن نظر وقيل المراد أن مصحح إيجادهما أى بعد إمكانهما الذاتى ما أشارت إليه السورة من وحدته عز وجل واستحالة أن يكون له سبحانه شريك إذ لولا ذلك لم يمكن وجودهما لإمكان التمانع كما قرره بعض الأجلة فى توجيه برهانية قوله تعالى: ﴿ لو كان فيهما آلهةٌ إلاَّ الله لفسدتا ﴾ [الأنبياء: ٢٢] وفيه بُعْدٌ وتسمى أيضا سورة قل هو الله أحد كما هو مشهور يشير إليه الأثر أيضا والمقشقشة لما سمعت فى تفسير سورةالكافرون وسورة التوحيد وسورة التفريدوسورة التجريد وسورة النجاة وسورة الولاية وسورة المعرفة لأن معرفة الله تعالى إنما تتم بمعرفة ما فيها، وفى الأثر أن رجلا صلى فقرأها فقال النبى ﷺ: « إنَّ هذا عَبْدٌ عَرَفَ رَبَّه » وسورة الجمال قيل لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال: « إن الله جميل يحب الجمال » فسألوه ﷺ عن ذلك فقال: «أحد صمد لم يلد ولم يولد » ولا أظن صحة الخبر وسورة النسبة لورودها جوابا لمن قال انسب لنا ربك.

وقيل لما أخرجه الطبرانى من طريق عثمان بن عبد الرحمن الطرايفى عن الوازع بن نافع عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « لكل شىء نسبة ونسبة الله تعالى « قل هو الله أحد الله الصمد » وهو كما قال الحافظ ابن رجب ضعيف جدا وعثمان يروي المناكير وفى الميزان إنه موضوع، وسورة الصمد، وسورة المعوذة لما أخرج النسائى والبزار وابن مردويه بسند صحيح عن عبد الله بن أنيس قال: إن رسول الله ﷺ وضع يده على صدرى ثم قال « قل » فلم أدر ما أقول. ثم قال « قل هو الله أحد » فقلت: حتى فرغت منها ثم قال: ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ من شر ما خلق﴾ فقلت حتى فرغت منها، ثم قال: ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ فقلت حتى فرغت منها فقال رسول الله ﷺ « هكذا فتعوذ وما تعوذ المتعوذون بمثلهن قط »

وسورة المانعة قيل لما روى ابن عباس أنه تعالى قال لنبيه ﷺ حين عرج به أعطيتك سورة الإخلاص وهى من ذخائر كنوز عرشى وهى المانعة تمنع كربات القبر ولفحات النيران: والظاهر عدم صحة هذا الخبر ويعارضه ما أخرجه ابن الضريس عن أبى أمامة: «أربع آيات نزلت من كنز العرش لم ينزل منه غيرهن أم الكتاب وآية الكرسى. وخاتمة سورة البقرة، والكوثر» وحكمه حكم المرفوع بل أخرجه الشيخ ابن حبان والديلمى وغيرهما بالسند عن أبى أمامة مرفوعا، وسورة المحضرة قيل لأن الملائكة عليهم السلام تحضر لاستماعها إذا قرئت، وسورة المنفرة قيل لأن الشيطان ينفر عند قراءتها، وسورة البراءة قيل لما روى أنه ﷺ رأى رجلا يقرؤها فقال أما هذا فقد برىء من الشرك، ولم أدر من روى ذلك، نعم روى أبو نعيم من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن مهاجر قال سمعت رجلا يقول: صحبت النبى ﷺ فى سفر فسمع رجلا يقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ فقال: قد برىء من الشرك» وسمع آخر يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال: «غفر له وعليه» فألحق بهذا الاسم سورة الكافرون ولعل الأولى أن يقال سميت بذلك لما فى حديث الترمذى عن أنس «من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ مائة مرة كتب الله تعالى له براءة من النار، وسورة المذكرة لأنها تذكر خالص التوحيد وسورة النور قيل لما روى من قوله ﷺ«إن لكل شىء نورا ونور القرآن قل هو الله أحد» وسورة الإيمان لأنه لا يتم بدون ما تضمنته من التوحيد وقد ذكر معظم هذه الأسماء الإمام الرازى وبين وجه التسمية بها بما بين، والرجل رحمه الله تعالى ليس بإمام فى معرفة أحوال المرويات لا يميز غثها من سمينها ولا يبالى بذلك فيكتب ما ظفر به وإن عرف شدة ضعفه. وهى مكية فى قول عبد الله والحسن وعكرمة وعطاء ومجاهد وقتادة مدنية فى قول ابن عباس ومحمد بن كعب وأبى العالية والضحاك قاله فى البحر وخبر ابن عباس السابق إن صح ظاهر فى أنها عنده مكية، وفى الإتقان: فيها قولان لحديثين فى سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما بتكرر نزولها ثم ظهر لى ترجيح أنها مدنية اهـ. لا يخفى ما فى قول الدوانى أنها مكية.

وآيها خمس فى المكى والشامى أربع فى غيرهما ووضعت هنا قيل للوزان فى اللفظ بين فواصلها ومقطع سورة المسد وقيل وهو الأولى إنها متصلة بقل يا أيها الكافرون فى المعنى فهما بمنزلة كلمة التوحيد فى النفى والإثبات ولذا يسميان المقشقشتين وقرن بينهما فى القراءة فى صلوات كثيرة على ما قاله بعض الأئمة كركعتى الفجر والطواف والضحى وسنة المغرب وصبح المسافر ومغرب ليلة الجمعة إلا أنه فصل بينهما بالسورتين لما تقدم من الوجه ونحوه، وكان فى إيلائها سورة تَبَّتْ ردًّا على أبى لهب بخصوصه.

وجاء فيها أخبار كثيرة تدل على مزيد فضلها منها ما تقدم آنفا وروى مبارك بن فضالة عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله إنى أحب هذه السورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ قال: «إن حُبَّك إياها أدخلك الجنة» وأخرجه الإمام أحمد فى المسند عن أبى النضر عن مبارك المذكور عن أنس وذكر البخارى أن حبها يوجب دخول الجنة تعليقا.

وروى مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن قال سمعت أبا هريرة يقول أقبلت مع النبى ﷺ فسمع رجلا يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ فقال رسول الله ﷺ «وجبت» قلت وما وجبت؟ قال: «الجنة» وأخرجه النسائى والترمذى وقال حديث صحيح لا نعرفه إلا من حديث مالك وأخرج أبو داود وابن ماجه والترمذى وقال حسن غريب عن بريدة أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول

اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصَّمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال النبى ﷺ : « والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب وإذا سُئل به أعطى » وفى المسند عن محجن بن الأدرع أن النبى ﷺ دخل المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد ويقول إنىْ أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفوًا أحد أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفور الرحيم فقال نبى الله ﷺ ثلاث مرات : « قد غفر له ، قد غفر له ، قد غفر له » وأخرج البخارى ومالك وأبو داود والنسائى عن أبى سعيد أن رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما أصبح جاء إلى النبى ﷺ فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالّها فقال رسول الله ﷺ « والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن » وأخرج أحمد والنسائى فى اليوم والليلة من طريق هشيم عن أبى بن كعب أو رجل من الانصار قال قال : رسول الله ﷺ « من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ بثلث القرآن وفى رواية يوسف بن عطية الصفار بسنده عن أبيٍّ مرفوعا « من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن وكتب له من الحسنات بعدد من أشرك بالله تعالى وآمن به » وجاء أنها تعدل ثلث القرآن فى عدة أخبار مرفوعة وموقوفة وفى المسند من طريق ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن أبى الهيثم عن أبى سعيد قال : بات قتادة بن النعمان يقرأ الليل كله بقل هو الله أحد فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال «والذى نفسى بيده إنها لتعدل نصف القرآن أو ثلثه » وحمل على الشك من الراوى والروايات تعيِّن الثلث واختلف فى المراد بذلك ، فقيل المراد أنها باعتبار معناها ثلث من القرآن المجزأ إلى ثلاثة لا أن ثواب قراءتها ثلث ثواب القرآن وإلى هذا ذهب جماعة لكنهم اختلفوا فى بيان ذلك فقيل : إن القرآن يشتمل على قصص وأحكام وعقائد وهى كلها مما يتعلق بالعقائد فكانت ثلثًا بذلك الاعتبار.

وقال الغزالى فى الجواهر ما حاصله هى عدل ثلثه باعتبار أنواع العلوم الثلاثة التى هى أم ما فى القرآن علم المبدأ وعلم المعاد وعلم ما بينهما أعنى الصراط المستقيم وقال الجونى : المطالب التى فى القرآن معظمها الأصول الثلاثة التى بها يصح الإسلام ويحصل الإيمان وهى : معرفة الله تعالى ، والاعتراف بصدق رسوله ﷺ واعتقاد القيام بين يديه ، وهذه السورة تفيد الأصل الأول فهى ثلثه من هذا الوجه : وقيل القرآن قسمان : خبر وإنشاء والخبر قسمان : خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة أثلاث ، وسورة الإخلاص أخلصت الخبر عن الخالق فهى بهذا الاعتبار ثلث وهذا كما ترى وأيًّامًا كان قيل لا تنافى بين رواية الثلث ورواية عدل القرآن كله المذكورة فى الكشاف على تقدير ثبوتها لجواز أن يقال هى عدل القرآن باعتبار أن المقصود التوحيد وما عداه ذرائع إليه ويؤيد اعتبار الأجزاء أنفسها دون الثواب ما فى صحيح مسلم من طريق قتادة عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : « أيعجز أحدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن » قالوا نعم : قال « فإن الله تعالى جزَّأ القرآن ثلاثة أجزاء فقل هو الله أحد ثلث القرآن » وقيل المراد تعدل الثلث ثوابا بظاهر الأحاديث وضعف ذلك ابن عقيل وقال لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن لقوله ﷺ «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات» فيكون ثواب قراءة القرآن بتمامه أضعافًا مضاعفة بالنسبة لثواب قراءة هذه السورة.

والدوانى أورد هذا إشكالاً على هذا القول ثم أجاب بأن للقارىء ثوابين تفصيليا بحسب قراءة الحروف وإجماليا بسبب ختمه القرآن فثواب ﴿قل هو الله أحد﴾ يعدل ثلث ثواب الختم الإجمالى لا غيره ونظيره إذا

عَيَّن أحدٌ لمن يبنى له دارًا فى كل يوم دنانير وعَيَّنَ له إذا أتمه جائزة أخرى غير أجرته اليومية .

وفى شرح البخارى للكرمانى فإن قلت المشقة فى قراءة الثلث أكثر منها فى قراءتها فكيف يكون حكمه حكمها ، قلت : يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب مرة منها لأن التشبيه فى الأصل دون الزائد وتسع منها فى مقابلة زيادة المشقة .

وقال الخفاجى بعد أن قال ليس فيما ذكر ما يثلج الصدور ويطمئن له البال والذى عندى فى ذلك أن للناظر فى معنى كلام الله تعالى المتدبر لآياته ثوابا وللتالى له وإن لم يفهمه ثواب آخر فالمراد أنَّ من تلاها مراعيًا حقوق أدائها فاهما دقيق معانيها كانت تلاوته لها مع تأملها وتدبرها تعدل ثواب تلاوة ثلث القرآن من غير نظر فى معانيه ، أو ثلث ليس فيه ما يتعلق بمعرفة الله تعالى وتوحيده ولا بدع فى أشرف المعانى إذا ضم لبعض من أشرف الألفاظ أن يعدل من جنس تلك الألفاظ مقدارًا كثيرًا كلوح ذهب زنته عشرة شاقيل مرصع بأنفس الجواهر يساوى ألف مثقال ذهبًا فصاعدا انتهى .

ولا أرى له كثير امتياز على غيره مما تقدم والذى أختاره أن يقال لا مانع من أن يخص الله عز وجل بعض العبادات التى ليس فيها كثير مشقة بثواب أكثر من ثواب ما هو من جنسها وأشق منها بأضعاف مضاعفة وهو سبحانه الذى لا حجر عليه ولا يتناهى جوده وكرمه فلا يبعد أن يتفضل جل وعلا على قارىء القرآن بكل حرف عشر حسنات ، ويزيد على ذلك أضعافا مضاعفة جدًّا لقارئ الإخلاص بحيث يعدل ثوابه ثواب قارئ ثلث منه غير مشتمل على تلك السورة ويفوض حكمة التخصيص إلى علمه سبحانه وكذا يقال فى أمثالها وهذا مراد من جعل ذلك من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وليس هذا بأبعد ولا أبدع من تخصيص بعض الأزمنة والأمكنة المتحدة الماهية بأن للعبادة منه - ولو قليلة - من الثواب ما يزيد أضعافًا مضاعفة على ثواب العبادة فى مجاوره مثلا ولو كثيرة بل قد خص سبحانه بعض الأزمنة والأمكنة بوجوب العبادة فيه وبعضها بحرمتها فيه وله سبحانه فى كل ذلك من الحكم ما هو به أعلم . وقال ابن عبد البر: السكوت فى هذه المسألة أفضل من الكلام فيها وأسلم ثم أسند إلى إسحاق بن منصور قلت لأحمد بن حنبل قوله ﷺ قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ما وجهه؟ فلم يقم فيها على أمر ثم ذكر عن الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه أنهما وهما إمامان بالسنة ما قاما ولا قعدا فى هذه المسألة وقد سئلا عنها ومراده من ذلك تأييد ما ادعى من أن السكوت أسلم وهو كذلك لكن على الوجه الذى قررناه وقد ورد فى تكرار قراءتها خمسين مرة أو أكثر من ذلك وعشر مرات عقيب كل صلاة أحاديث كثيرة فيها كما قال الحافظ ابن رجب ضعف .

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسى ٩/ ٤٨٢ ، ٤٨٥ وإذا أردت المزيد ارجع إلى بقية تفسير السورة من ص ٤٨٥ إلى ٤٩٣ انظر أيضًا أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبى الخير عبد الله بن عمر البيضاوى . ط مصطفى البابى الحلبى ٢/ ٥٨١ ، ٥٨٢) .

وإليك القراءات السبع لهذه السورة كما أوردها ابن مجاهد .

١ - قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [١ ، ٢] .

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى : ﴿ أحدٌ* اللَّهُ ﴾ بتنوين الدال .

وقرأ أبو عمرو: ﴿ أَحَدْ * ٱللَّـهُ ﴾ بغير تنوين فيما حدثني به الخزاز عن محمد بن يحيى عن عبيد عن هارون عنه: ﴿ أَحَدْ * اللَّـهُ ﴾ يقف على أحد ولا يصل، فإن وصل قال: ﴿ أَحَدٌ اللَّهُ ﴾ بالتنوين وكان يزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا. وحدث عبيد الله بن على عن على بن نصر عن أبيه، قال: سمعت أبا عمرو يقرأ: ﴿ أَحَدْ ﴾ فإذا وصل ينوّنها، وزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا. وروى أبو زيد عن أبى عمرو: ﴿ أَحَدْ. ٱللَّـهُ ﴾ لا يصل، مقطوع. وقال عباس: سألت أبا عمرو: فقرأ: ﴿ أَحَدْ ﴾ وقف ثم قرأ: ﴿ اللَّـهُ الصَّمَدُ ﴾ وكذلك حدثنى الجمال عن أحمد بن يزيد عن روح عن أحمد بن موسى، عن أبى عمرو: ﴿ أَحَدْ * أَللَّهُ الصَّمد ﴾ قال أبو عمرو: أدركت القراء يقفون على ﴿أَحَدْ ﴾ وكذلك كانوا يقرءونها: ﴿أَحَدْ * اللَّـهُ الصَّمَدُ﴾ قال أبو عمرو: فإن وصلتَ نَوَّنْتَ. وعن هارون عن أبى عمرو ﴿ أَحَدُ * اللَّهُ ﴾ لا ينوّن وإن وصل.

٢ ـ قوله ﴿ ولَمْ يكُن لهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [٤].

قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائى وأبو عمرو فى رواية اليزيدى وعبد الوارث: ﴿ كُفُوًا ﴾ بضم الفاء مهموزة. وروى عباس بن الفضل والقطعى عن محبوب: ﴿كُفْأً﴾ مهموزًا خفيفًا (أى ساكن الفاء).

وقرأ حمزة: ﴿ كُفْأً ﴾ مهموزة خفيفة.

واختلف عن نافع: ففى رواية ابن جمّاز وخلف عن المسيبى وأحمد بن صالح عن وَرْش وأبى عمارة عن يعقوب وأبى عبيد عن إسماعيل: ﴿ كُفُأً ﴾ مثقّلا (أى مضموم الفاء) مهموزًا. وكذلك خارجة عن نافع. وروى الكسائى وسليمان الهاشمى عن إسماعيل عن نافع: ﴿ كُفْأً ﴾ خفيفًا مهموزًا، وكذلك أخبرنا إسماعيل بن إسحاق عن قالون مثله، وكذلك قال أبو بكر بن أبى أويس ﴿ كُفْأً ﴾ خفيفًا مهموزًا. وكذلك قال محمد بن إسحاق عن أبيه عن نافع، وأبو عمارة عن إسحاق عن نافع. وكذلك أبو عمرو عن إسماعيل. وحدثنى المروزى(هو محمد بن يحيى المروزى تلميذ ابن سعدان) عن ابن سعدان عن إسحاق عن نافع: ﴿ كُفُأً ﴾ مثقلا غير مهموز.

وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر: ﴿ كُفُأً ﴾ مثقلا مهموزًا. وروى حفص عن عاصم: ﴿ كُفُوًا﴾ مثقلا غير مهموز.

(كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٧٠١، ٧٠٢).

وعن أنواع الوقف (التام والحسن والكافى والقبيح) فى سورة الإخلاص يقول الإمام أبو عمرو الدانى:

﴿ قل هو الله أحد ﴾ [١] كاف، ويروى عن الحسن، والتمام فى آخرها. حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثنا ابن مجاهد قال: حدثنا أحمد بن على الخزاز عن محمد بن يحيى عن عبيد عن أبى عمرو ﴿قل هو الله أحد ﴾ ثم يقف، فإن وصل قال: ﴿ أَحَدٌ * اللهُ ﴾ وزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا، وكذا روى أبو زيد عن أبى عمرو، وقف ﴿ أحد * الله﴾ لا يصل معه مقطوع.

وقال العباس بن الفضل: سألت أبا عمرو فقرأ: ﴿أَحَد ﴾ ووقف ﴿ اللهُ الصَّمد ﴾ حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثنا الحجال عن أحمد بن يزيد عن روح عن أحمد بن موسى عن أبى عمرو « ﴿ أحد * اللهُ الصمد ﴾ قال أبو مرو: وأدركت القراء يقرؤونها ﴿أحد * الله الصمد﴾ قال أبو عمرو: فإن وصلت نُوّنت قال أبو عمرو: وأحسب أن أبا عمرو كان يستعمل ذلك ويختاره مع قراءة التنوين، اتباعًا لما جاء عن النبى ﷺ من استعمال الوقف على رؤوس الآى عن تقطيع القراءة وترتيلها.

(المكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جابر زيدان مخلف/ ٤٠٠).

ويـوضح الإمـام السيـوطى حكمـة وضع سـورة الإخلاص فى المصحف بعد سورة المسد فيقول .

قـال بعضهم : وضعت هٰهنـا للـوزان فى اللفظ بين فواصلها ومقطع سورة « تبّت » .

وأقول : ظهـر لى هنا غير الـوزان فى اللفظ : أن هذه السورة متصلة بقُلْ يا أيهـا الكافرون فى المعنى . ولهذا قيل : من أسمائهـا أيضًا الإخـلاص . وقد قالـوا : إنها اشتملت على التـوحيد ، وهـذه أيضًـا مشتملة عليـه . ولهـذا قرن بينهمـا فى القـراءة فى الفجر ، والطـواف ، والضحى ، وسنة المغـرب ، وصبح المسافـر ، ومغرب ليلة الجمعة .

وذلك أنه لما نفى عبادة ما يعبدون ، صرح هنا بلازم ذلك ، وهـو أن معبوده أحـد ، وأقام الـدليل عليه بأنـه صمـد ، ولم يلد وولم يـولد لم يكن لـه كفوا أحـد ولا يستحق العبـــادة إلا من كـــان كـــذلك ، وليـس فى معبوداتهم ما هو كذلك .

وإنما فصـل بين النظيرتين بـالسورتين لما تقـدم من الحكمـــة ، وكأن إيـــلاءهـــا ســـورة تبت ورد عليـــه بخصوصه . (يعنى أنه فصل بين الكافرين والإخلاص بالنصر وتبّت) .

ويعلق المحقق على ذلك بقوله (١٤٧ هامش ١) :

أخرج الهيثمى فى مجمع الـزوائد عن ابن عمر : ٢/ ١٢٠ أن النبى ﷺ قـرأ فى الفجـر سفـرًا بـالكـافـرين والإخلاص .

وأخـرج ابن حجر فى المطـالب العاليـة : ٣/ ٣٩٩ عن النبى ﷺ يقـول بضعًـا وعشـــرين مـــرة : « نعم السورتان يقرأ فى الركعتين : الأحد الصمد ، وقل يا أيها الكافـرون ، وأخرج عن أبى يعلى من حـديث جبير بن مطعم أنـه ﷺ أمـره أن يقـرأ : الكـافـرون ، والنصـر ، والإخـــلاص والمعـوذتين (المصـــدر الســـابق : ٣/ ٣٩٨) .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى ـ دراسـة وتحقيق عبد القـادر أحمد عطا / ١٤٧ وهامش ١ للمحقق) .

ويقول الإمـام الكرمـانى عن أسرار التكـرار فى سورة الإخلاص :

قوله تعالى : ﴿ ... الله أحد * الله الصمد ﴾ [١ ، ٢] كرر لتكـون كل جملة منهمـا مستقلة بذاتهـا ، غير محتاجة إلى ما قبلها . ثم نفى سبحـانه عن نفسه الولد والصاحبة ، بقوله : ﴿ ولم يكن له كفوًا أحد ﴾ .

(أسـرار التكـرار فى القـرآن) (البرهـان فى تـوجيـه متشابه القـرآن لما فيه من الحجة والبيـان) لتاج القراء محمود بن حمـزة بن نصر الكـرمانى ـــ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢٢٧) .

وفيما يلى أسبـاب نزول سـورة الإخلاص كما ذكـرها الحافظ السيوطى مع ملاحظة أن الرمز (ك) يـرمز إلى زيادات السيوطى على ما ذكـره الإمام أبو الحسن على ابن أحمـد الواحـدى النيسابـورى فى كتابـه الموسـوم بأسباب النزول :

أخرج الترمذى والحـاكم وابن خزيمة من طريق أبى العـالية عن أُبى بـن كعب أن المشركين قـالـوا لرسـول الله ﷺ انسب لنا ربك ، فأنزل الله ﴿ قُل هو اللهُ أحَد ﴾ إلى آخرها .

وأخرج الطبرانى وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله فاستدل بها على أن السورة مكية .

وأخـرج ابن أبـى حـاتم عن ابن عبـاس أن اليهـود جاءت إلى النبى ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحُيى بن أخطب ، فقالوا يا محمـد صف لنا ربك الذى بعثك ، فأنزل الله ﴿ قل هـو الله أحد ﴾ إلى آخرهـا وأخرج ابن جريـر عن قتادة وابن المنـذر عن سعيد بن جبيـر مثله فاستدل بهذا على أنها مدنية .

(ك) وأخرج ابن جرير عن أبى العالية قال: قال قتادة قالت الأحزاب: انسب لنا ربك، فأتاه جبريل بهذه السورة، وهذا المراد بالمشركين فى حديث أبىّ فتكون السورة مدنية كما دل عليه حديث ابن عباس وينتفى التعارض بين الحديثين لكن أخرج أبو الشيخ فى كتاب العظمة من طريق أبان عن أنس قال: أتت يهودى خيبر إلى النبى ﷺ فقالوا يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب، وآدم من حمأ مسنون، وإبليس من لهب النار، والسماء من دخان، والأرض من زبد الماء فأخبرنا عن ربك؟ فلم يجبهم، فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾.

(أسباب النزول المعروف بلباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى / ٣٠٩).

انظر أيضًا أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٣٠٩، ٣١٠).

وننقل إليك فيما يلى أسئلة الإمام محمد بن أبى بكر الرازى عما جاء فى سورة الإخلاص من غرائب التنزيل وأجوبته عليها:

فإن قيل: فالمشهور فى كلام العرب أن (الأحد) يستعمل بعد النفى، والواحد يستعمل بعد الإثبات، يقال: فى الدار واحد، وما فى الدار أحد. وجاءنى واحد وما جاءنى أحد، ومنه قوله تعالى ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ [البقرة: ١٦٣] وقوله تعالى: ﴿ الواحد القهار ﴾ [إبراهيم: ٤٨) و ﴿ ولا تصلِّ على أحد منهم ﴾ [التوبة: ٨٤] و ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ﴾ [البقرة: ١٣٦] و ﴿ لستن كأحد ﴾ [الأحزاب: ٣٢] و ﴿ فما منكم من أحد ﴾ [الحاقة: ٤٧] فكيف جاء هنا أحد فى الإثبات؟.

قلنا: قال ابن عباس رضى الله عنهما: لا فرق بين الواحد والأحد فى المعنى، واختاره أبو عبيدة، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ فابعثوا أحدكُم بورقكم ﴾ [الكهف: ١٩] وقولهم أحد وعشرون وما أشبهه. وإذا كانا بمعنى واحد لا يختص أحدهما بمكان دون مكان، وإن غلب استعمال أحدهما فى النفى. والآخر فى الإثبات، ويجوز أن يكون العدول عن الغالب هنا رعاية لمقابلة الصمد.

(مسائل الرازى وأجوبتها للإمام محمد بن أبى بكر الرازى، تحقيق وتصحيح الشيخ إبراهيم عطوة عوض / ٣٨٨، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر الرازى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من العلماء. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠هـ، الجزء السادس والأخير / ٥٥٧).

وقد عدَّها الإمام الغزالى من بين جواهر القرآن وقال عن علة كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن:

وأما قوله عليه السلام « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن » فما أراك أن تفهم وجه ذلك، فتارة تقول: هذا ذكره للترغيب فى التلاوة وليس المعْنِىُّ به التقدير، وحاشا منصب النبوة عن ذلك وتارة تقول: هذا بعيد عن الفهم والتأويل، أنَّ آيات القرآن تزيد على ستة آلاف آية، فهذا القدر كيف يكون ثلثها؟ وهذا لقلة معرفتك بحقائق القرآن، ونظرك إلى ظاهر ألفاظه، فتظن أنها تكثر وتعظم بطول الألفاظ وتقصر بقصرها، وذلك كظن من يؤثر الدراهم الكثيرة على الجوهر الواحد نظرًا إلى كثرتها.

فاعلم أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن قطعًا وارجع إلى الأقسام الثلاثة التى ذكرناها فى مهمات القرآن، إذ هى: معرفة الله تعالى، ومعرفة الآخرة، ومعرفة الصراط المستقيم، فهذه المعارف الثلاثة هى المهمة والباقى توابع، وسورة الإخلاص تشتمل على واحد من الثلاث، وهو معرفة الله وتوحيده وتقديسه

عن مشارك فى الجنس والنوع، وهو المراد بنفى الأصل والفرع والكفء، ووصفه بالصمد يشعر بأنه الصمد الذى لا مقصد فى الوجود للحوائج سواه، نعم ليس فيها حديثُ الآخرة والصراط المستقيم، إن أصول مهمات القرآن معرفة الله تعالى ومعرفة الآخرة ومعرفة الصراط المستقيم، فلذلك تعدل ثلث القرآن، أى ثلث الأصول من القرآن كما قال عليه السلام « الحج عَرَفَةُ » أى هو الأصل والباقى توابع.

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٦١، ٦٢. انظر أيضًا فضائل القرآن للإمام أحمد بن شعيب النسائى ـ تحقيق د. فاروق حمادة / ٨٢، ٨٣، وعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للإمام محمد بن الجزرى الدمشقى ـ بشرح الشيخ حسنين مخلوف/ ٥٩، ١٨٣).

ونسوق لك فيما يلى البيتين رقم ٩٩٣، ٩٩٤ اللذين وردا فى ألفية التفسير عن سورة الإخلاص. قال الناظم فى ألفيته الرائية:

٩٩٣ ـ وما الله إلا واحد واسم الصمد
هو السيد المقصود فانصُرْهُ تُنصَرَا

٩٤ ـ فليس له فصلٌ وأصلٌ مماثل
تعالى عن الأشباه ربٌّ تكبَّرَا

(ألفية التفسير ـ حسين على دحلى ـ دار الحكمة، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م/ ٨١، ٨٢).

*** إخلاص العمل لله :**

انظر: الإخلاص.

*** الأخلاط :**

من الاصطلاحات الطبية فى التراث الإسلامى وهى: الدم، والصفراء، والسوداء، والبلغم. وتسمى «الأمشاج» أيضًا.

(جاء فى لسان العرب (مشج): « المُشْجُ والمشَجُ والمشِيج: كل لونين اختلطا، وقيل هو ما اختلط من حمرة وبياض، وقيل: هو كل شيئين مختلطين، والجمع أمشاج ... وفى التنزيل العزيز: ﴿ إنَّا خلقنا الإنسانَ مِن نطفةٍ أمْشاجٍ نبتليه ... ﴾ [الإنسان: ٢].

قال الفراء: الأمشاج هى الأخلاط: ماء الرجل وماء المرأة، والدم، والعلقة، ويقال للشىء من هذا: خلط مشيج كقولك خليط، وممشوج كقولك مخلوط ...).

(التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٤٣ وهامش ٢٠٦ للمحقق).

انظر: الأخلاط الأربعة.

*** الأخلاط الأربعة :**

أحد عوامل الجسم السبعة التى أسماها ابن سينا الأمور الطبيعية هى الأخلاط الأربعة. وإن أبرز ما فى الطب الإسلامى مما يفسر فعاليات الجسم وظهور الأمراض فيه هو نظرية الأخلاط.

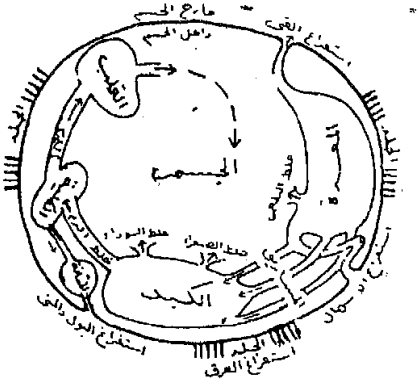

الأخلاط والمفهومات بمفهوم الأطباء العرب

عن كتاب مختصر تأريخ الطب العربى.
د. كمال السامرائى/ ٢٤٥

(اقرأ عن الأخلاط فى المـدخل إلى الطب للرازى ـ الفصل السادس، وكتاب الملكى لابن المجوسى ١/ ٤٣ ـ ٤٦ والقانون لابـن سينا ١/ ١٣ ـ ١٩ ، والفصول للـرازى ص ٤٩ ــ ٥٢ وفى كتـاب كفـايـة الطبيب المنسوب إلى ابن رضـوان المصرى (مخطوطـة مكتبة غـوته) ، والمختـارات فى الطب لابن هبل البغـدادى ١/ ١٦ ـ ١٨) .

والأخـلاط نـوع من سـوائل الجسم، وتتكـون من عناصـر الأغذية ، فهى العنـاصر الثـوانى . كما تسمى أيضًـا (بنات الأركـان) . والأركـان هنـا هى العناصـر الأُوَل . وصفة الخلط وكيفيته مستمدة من طبع عناصره الأُوَل ، فيكون الخلط إما حارًا ورطبًا وهذه صفة خلط الدم، أو يكون باردًا ورطبًا وهى صفة خلط البلغم . أو يكون باردًا وجـافًا وهذه صفة خلـط المرة السوداء . أو يكون حارًا وجافًا وهذه صفة خلط المرة الصفراء . فإذا كانت هذه الأخلاط الأربعة متعادلة ومتناسقة بصفاتها ومقاديـرها فى الجسم ، حصلـت منها العافيـة ، وهى حالـة يكون فيها مـزاج الجسم فى حالـة الاعتدال ، أو يكون منها المرض إذا كان المزاج خارج الاعتدال .

ومصـدر الخلط هـو الغـذاء كما ذكـرنـا قبـلا ، فإذا انحدر الطعام إلى المعدة خضع فيها لعملية (الهضم الأول) الذى يحصل منه الكيموس . ويتحول قسم من الكيمـوس إلى خلط البلغم ، وتمتـص المسـاريق مـا يبقى من الكيموس فى المعدة لتوصله إلى الكبد حيث يتكـون من رغوتـه خلط المرة الصفـراء ، ومن رسوبـه خلط المرة السـوداء . أما القسم الصافى منـه (ما بين الرسوب والرغوة) فيتكون منه خلط الدم . أى الدم ذاته ينتقل حينئذ من الكبد إلى القلب عبـر الوريد الأجوف وفى طريقه إلى القلب يتحرر من المـاء الزائد الذى فيه بواسطة الكليتين التى تفرزه على صورة بول .

وفى كل مرحلـة من تحولات الكيمـوس إلى نوع من الأخلاط يبقى منـه مقدار فـائض عن الحاجـة فيلفظه الجسم بالاستفراغ الطبيعى بواسطة العرق ، والمخاط ، وسـوائل الرئة ، والجلـد ، والمنى بالإضـافة إلى البـول والبراز ، وطبع الخلط كما ذكرنا سابقا من طبع العناصر الأول .

خلـــــط الـــــدم :

ويتكـون هـذا الخلط فى الكبـد من أصفى أقسـام الكيموس ويدخل إلى الأوردة ليصل إلى القلب الذى يدفعه بدوره إلى أعضاء الجسم وأطرافه . وتسمى حالة الزيـادة فى خلط الدم (الامتـلاء) وهو على نـوعين : امتـلاء بحسب الأوعيـة ، وامتـلاء بحسب القـوة (ابن رضوان : كفاية الطبيب / ٥٧) .

ويحـدث النـوع الأول حين تفيـض كميـة الـدم فى تجاويف العروق فتقصر الأوعيـة عن استيعابها بسبب فشل الأوعية عن التمدد والانتفاخ . وعـلامة هذا النوع من الامتـلاء : حمرة الـوجه ، وسخـونة البـدن ، وبروز العـروق ، وعظم النبض ، ودكونـة البـول ، والرعـاف ، وكثرة التثاؤب والتمطى وكلال الذهن والثقل فى الرأس والعينين .

أمـا الامتـلاء بحسب القـوة فيحـدث حين تقصـر الطبيعـة عن إحـالـة مـا يصل إلى أعضـاء الجسم من الغذاء فيتجمع فيها الفضول التى تزيد فى كمية الدم . ودلائل هذه الحـالة صغـر النبض وعدم نضـج البول ، وسقوط الشهوة فى الطعام ، والكسل والثقل فى الحركة وتمـدد الأعضـاء . وطبع خلـط الـدم حـار ورطب ، وكذلك طبع المزاج الدموى .

خلـــــط البلـــــغم : Phlegme

وهـو أول الأخـلاط فى تسلسل تكونهـا فى الطعـام الـذى يدخل إلى المعـدة ، ومـوطنه فى الأوردة ، وقـد يتحول البلغم إلى خلط الـدم وبالعكس تبعا لوفـرته أو قلته ، أو نضجه ، أو عدم نضوجه بـالحرارة الغريزية ،

وطبع خلط البلغم بارد ورطب، وكذلك يكون مزاج الشخص المصاب باختلاف فى خلط البلغم.

خلـــط المرة الصـــفراء Yellow Bile

يتكون هذا الخلط فى الكبد، وينصب قسم منه فى المعدة ليساعد على هضم الطعام الذى يدخلها. وينصب القسم الآخر الصافى فى الدم فيجعله رقيقا لطيف القوام ليسهل وصوله إلى أبعد أطراف الجسم، وأدق أوعيته فى الأمعاء، لينقذف بالاستفراغ (البراز، البول، العرق) وطبع المرة الصفراء حار وجاف، وكذلك يكون مزاج المصاب بها.

خلـــط المرة السوداء Black Bile

يتكون هذا الخلط فى الكبد. ويكون وافرا بعد تناول الطعام الجاف البارد. وهو للدم كالخميرة للنبيذ. ويجتذب الطحال القسم الغليظ منه ليقذف به إلى فوهة المعدة ليعدل به الشهية إلى الطعام. أما خلط السوداء المختلف فهو المرة السوداء الشديدة النضج أو المحترقة. وطبع المرة السوداء حار وجاف، وكذلك مزاج الشخص المصاب به.

وهناك مرة سوداء تحصل من احتراق البلغم، وهى سوداء اللون قيرية القوام، وتكون غذاء دسما للأورام الخبيثة والجذام، وداء الفيل (مختصر تأريخ الطب العربى/ ٢٤٣ـ٢٤٦).

ويفرد صاحب « تسهيل المنافع » فصلا عن الأخلاط الأربعة يدرجه ضمن القسم الأول الذى يتناول « أشياء من علم الطبيعة » والأمر بالتداوى فيقول:

روى أنه اجتمع عند كسرى أربعة من الحكماء وهم عراقى ورومى وهندى وسودانى، فقال لهم: ليصف لى كل واحد منكم الدواء الذى لا داء معه، فقال العراقى: الدواء الذى لا داء معه أن تشرب كل يوم قليلا على الريق ثلاث جرع من الماء الساخن، وقال الرومى: الدواء الذى لا داء معه أن تسف كل يوم قليلا من حب الرشاد، وقال الهندى: الدواء الذى لا داء معه أن تأكل كل يوم ثلاث حبات من الهليلج الأسود، والسودانىُّ ساكِتٌ وكان أحذقهم وأصغرهم سنًّا فقال له الملك: ألا تتكلم فقال: يا مولانا الماء الساخن يذيب شحم الكلى ويرخى المعدة وحب الرشاد يهيج الصفراء، والهليلج الأسود يهيج السوداء. فقال: فما الذى تقول أنت، فقال: يا مولانا الدواء الذى لا داء معه أن لا تأكل إلا بعد الجوع فإذا أكلت فارفع يدك قبل الشبع فإنك لا تشكو علة إلا علة الموت فقالوا كلهم: صَدَقَ صَدَقَ، والاحتماء فى وقت الصحة خير من شرب الأدوية عند المرض.

واعلم أيها الملك أن الله خلق الدنيا وما فيها من أربعة أشياء من الريح والنار والتراب والماء وبيان هذه الأشياء الحر والبرد والرطب واليابس، وهى فى الجسد على أربعة أخر: مرة صفراء، ومرة سوداء، ودم، وبلغم.

ثم يورد الفصل التالى فى الأخلاط الأربعة فيقول:

الأول: خلط الصفراء هو حار يابس أصله متولد من عنصر النار الطبيعى ومسكنه من الإنسان المرارة ومسكن المرارة الرأس.

والثانى: خلط الدم وهو حار رطب متولد من عنصر الهواء الطبيعى ومسكنه من الإنسان الكبد.

الثالث: خلط البلغم وهو بارد رطب متولد من عنصر الماء ومسكنه من الإنسان الرئة.

والرابع: خلط السوداء وهو بارد يابس أصله متولد من عنصر الأرض ومسكنه من الإنسان الطحال، فالسرور من الدم والحرارة من الصفراء والخوف للسوداء والحزن للبلغم فهذه الأخلاط الأربعة بها قوام البدن ومنها صلاحه ومنها فساده.

فدواء الصفراء كل بـارد رطب ودواء السوداء كل حار رطب ودواء البلغم كل حـار يابس ودواء الـدم كل بارد يابس فدواء كل علة بضدها.

قـال: واعلم أيها الملك أن الـزمـان أربعة أصنـاف صيف وخريف وربيع وشتاء.

فـالصيف حـار يـابس تكثـر فيـه المـرة الصفـراء، والخريف بـارد يابس تكثر فيه المـرة السوداء، والشتاء بـارد رطب يكثـر فيه البلغم، والـربيع حـار رطب لين يكثر فيه الدم.

ومن كتـاب اللقط قال علمـاء الطب اعتمد مقـاومة السوداء بالشرائد الدسمة، ومقاومة الصفـراء بالأشياء الحامضـة، ومقاومـة البلغم بالأشيـاء المالحـة. وأما زيادة الـدم فعلاجـه بالحجـامة وأحسن أوقـاتها فصل الربيع والصيف.

واعلم أن الصفـراء كـالصبى الـذى تـرضيـه التمـرة وتسخطـه الكلمـة، والسـوداء كالثـور يسـوقـه الصبى والمرأة فإذا غضب لم ينضبط، والبلغم كالسبع إن قُتِلَ يعنى بـالأدوية وإلا قَتَلَ، فـاقهـر البلغم قهرك عـدوك وسـالم الـدم مسـالمتك صـديقك واخضع للصفـراء خضـوعك لمن فـوقك وجـاهد السـوداء مجـاهـدتك عدوك انتهى.

فإذا كان الغذاء معتدلا صحيحا كان منه صحة البدن وتبخـرت الطبيعـة بخارًا صحيحًـا إلى القلب فيصعـد ذلك البخار إلى الدماغ وإلى جميع البدن بصحته فلا يزال صحيحًـا، وإن زاد بعض الأخلاط وغلبت كثـرته وقهـر ضـده حصل المرض من زيـادة تلك الطبيعـة، ونحن نذكرها على الانفراد إن شاء الله تعالى:

زيـادة خلط الصفـراء: إذا أكثـر الإنسـان من أكل الأغذية الصفراوية الحارةاليابسة كالعسل ولحم الكبش الحـولى ونحو ذلك انحـرفت الطبيعة من الجـوف إلى الدماغ ببخار صفراوى غير معتدل فيحصل منه صداع فى الـرأس وشقيقـة وقلة نـوم وشـدة نبض العـروق أى تحركهـا والنبض هو التحرك كمـا قالـه أهل اللغة والله أعلم، وحـرارة اللمس، فإذا عـدلها الإنسـان بضمـد الأصداغ وأكل البارد الرطب مثل السكر الأبيض وسمن المعز والشعير والقثاء والبطيخ والتمر الهندى اعتدلت سـريعًـا خصوصًـا مع اجتنـاب الحـار اليـابس، وإن تساهل حتـى كثر الخلط وزاد أدى إلى أمـراض خطرة كـالحمـرة والحـرارة واليـرقـان الأصفـر ووجع الأذن والمفـاصل وشقـوق الأصـابع وجـرب الجفن وصفـرة الأسنان والزلال والبثور والنومـة وهو وجع الأضلاع كما قـالـه فى فقـه اللغـة والحصبـة والنملـة ووجع اللهـاة والعسواء وحُمَّىٰ الغب التى تغب يوما وتنوب يوما وهى تعرف عندنا بالورد فإذا ظهر أحد هذه الأمراض فيحتاج حينئذ إلى شرب مسهل الصفراء.

علامات غلبة الصفراء:

ومن أماراتها صفرة اللون والعين ومرارة الفم وجفاف اللسـان ويبس المنخـرين والدمـاميل فى الـرأس وأن يستلذ بالنسيم البـارد وشدة العطش والقىء الصفراوى والصداع وأن يرى فى منامـه النيران والشمس المحرقة والصـواعق والحـروب ولا يـزال مغتمـاومهتمـا، وإذا احترقت الصفراء صارت سوداء والله أعلم.

قال صـاحب كتاب الرحمة: وزيـادة خلط الدم إذا أكثـر الإنسـان من الأغذيـة الـدمـويـة الحارة الـرطبـة كـالطبـايخ الـدسمة والحلـوى أو نحـو ذلك هـاجت الطبيعة فى البـدن بكثرة الدم فيبخـر فى الدمـاغ بخارًا حارًا رطبًا فيقع الصداع العظيم وغليان الحرارة وانطباخ البدن وفترة الحـواس، فإذا قطع ذلك بضمد الأصداغ وشـرب الخل والـرمـان الحـامض وأكـل الحـوامض كالمـزورات ونحوها وقع الاعتدال وصح البـدن، وقال فى بعض كتب الطب دواء الدم كل بارد يـابس كالذرة واللبن الحامـض والصمغ العربى وغيره، فـإذا تساهل

الإنسـان وأكثر من الأغـذية الجـالبة للمـرض وقع فى أوجاع خطـرة كغليان الـدم وحمرة العين ووجع الحلق وذات الجنب وورم الكبد والطحـال والأمعاء والأنثيين فحينئذ يحتاج إلى الفصد والحجامة .

علامات غلبة الدم : وأمـاراته امتلاء الجسم والحكة وكثـرة ثقل البدن والـرأس والغثيـان وأن يـرى فى نومـه الرعاف والاحتجام والـدم واللعابين والرقاصين ، ومتى وقع الإهمال لإخراج الدم الفاتر أورث من الأمراض ما قـدمناه ، ومتى أفـرط فى إخـراجه أضعف القـوى بين الطبيعة والمعدة والكبد والقلب وأورث الرعشة والفالج والاستسقاء وسرعة الهرم والله أعلم .

قال صاحب كتاب الـرحمة : زيادة خلط البلغم إذا أكثر الإنسـان من الأغذيـة البلغمية بخرت بخـارًا باردًا رطبًا فيقع فتـرة فى الجسم ورخاوة فى المفـاصل وثقل فى الحـواس ويبـدو مـرض البلغم فإن قطع ذلك بمـا يعـدلـه كالعسل والـزنجبيل والفلفل وكل حـار يـابس لطيف كالسمسم والدخن والقـرفة ولبن الإبل والسليط والكشد والكندر والمصطكى وقـع عند ذلك الاعتدال والصحة وإن وقع التسـاهل زاد هذا الخلط وصـار إلى أمـراض خطـرة عسرة البـرء مـزمنـة كالبـرص والفـالج والسكتـة والصداع البـارد والجرب والبخـر ونتن الإبط وبرد الكبد والطحال والجبن وعسر الولادة وحمى الورد والحمى المطبقة وهى تطبق سبعـة أيام تغيـر البدن ثم تهيج بحرارة عظيمة من الجـوف إلى الدماغ إلى جميع البـدن وهـو البحران المعـروف بـالمسبع فحينئـذ يقع الخـلاص أو الهلاك وأكثـر الناس يهلك وإذا ظهـرت إحدى العلل فينبغى شرب مسهل البلغم .

علامـات البلغم : ومن أمـاراته كثـرة الريق ولـزوجته وبرد الجسم وقلة شهوة الطعام أول النهار وقلة العطش وضعف المعـدة والهضم والجشاء الحامـض وبياض البول وكثرة النوم والكسـل والنسيان وأن يرى صاحبه فى نومه الأمطار والمياه والأودية والاغتسال والسباح .

قال صاحب كتاب الـرحمة : خلط السوداء إذا أكثر الإنسان من الأغذية السوداوية كالعدس والدخن ولحم البقـر والباذنجـان ونحـو ذلك هـاجت عليه السـوداء فيبتـدىء المـرض السـوداوى بفتـرة فى البـدن وشـدة عطش وقلـة نـوم فينبغى أن يعـد له ويشـرب الشـراب العسلى وهو أن ينزع رغـوة العسل ويطرح فى كل رطل منـه درهم زنجبيـل ودرهم فلفل مـدقـوقين ودرهم مصطكى ويشـرب لبن البقـر مع السكـر من تحت الضـرع ويأكـل كل حـار رطب خفيف يعنـى كـاللبن والسمن والسكـر الأحمـر وهـو القند والـودك والمـوز اليـانع الـذى لم يضعف والكـراث ولبن الضـأن فإنـه يخلص منه ، فإذا تساهـل أدى ذلك إلى أمراض خطرة عسرة البـرء مزمنة كـالجذام والجرب والحكـة والفالج والسكتـة وخفة الـرأس والـرعـاف والثآليـل والباسـور والصرع والماليخوليا والقـوباء والبهق والسعال اليابس وداء الثعلب ، وقـد تحـدث السـوداء من البلغم إذا استحرق .

علامات غلبة السوداء : وأماراتها يبوسة العين وسائر الجسم وقلة النوم وكثرة الشـرب ويبوسة الحلق والأراقة الباطنـة وسواد الـدم وغلظه وزيـادة الوسـواس والفكر والغم ووجع الطحال وسواد البول وكمودته وحمرته مع غلظه وأن يـرى صاحبـه فى نـومه الأهـوال والمخاوف والخيالات والظلمة والأشياء السـوداء المحرقة ويهرب من كل أحـد ويرى الأموات ونحـو ذلك وأكثر مـا يقع هذا من أكل الملوحة والحموضة والفول والعدس والله أعلم .

فائـــدة : معرفـة الدليل بـوجه قـريب . إذا أردت الاستدلال على حرارة المرض وبـرودته وحرارة الطبيعة وبـردها فليثبـت الشخص على الشروط التـى شرطهـا الأطباء وهى أن لا يمشى شبعان ولا جوعان وقلة الأكل بعد العصـر ليس فيه ما يصفى البـاطن كالزعفـران فإنه

يصبغ البول إذا أكل فى طعام ويحترز مما يصبغ فى الظاهر كالحناء فإنها تصبغ البول أيضًا فإذا أصبح بال فى إناء نظيف زجاجا كان أو غيره ويقطر فيه قطرة سليط فإذا انبسطت وتوسعت حتى كست البول فالمرض حار وإن وقفت موضعها ولم تنبسط فهو بارد يعنى المرض والطبع.

واعلم أنه إذا احتاج إلى الإراقة بالليل ثم نام فالذى يخرج بالصبح كاف والله أعلم.

قال صاحب كتاب الرحمة (يشير إلى المقرى) : اعلم أن الطبيب الحكيم الماهر ليس يشترط عليه أن يبرىء العليل فضلا عن أن يزيد فى العمر ولكن عليه أن ينظر فى العلة انتهى كلامه. وقال بعضهم: ينبغى للحكيم إذا رأى بجسم المريض مرضين مختلفين ينفع أحدهما ما يضر الآخر صرف الحكيم عنايته إلى الأخطر منهما فإذا زال الأخطر عاد إلى معالجة الآخر. وقال بعضهم فى ذلك:

إن الطبيب إذا ألمّ بجسمه
مرضان مختلفان داوى الأخطرا

وقال المارديني فى الرسالة: اعلم أن الطبيب لا يلزمه إبقاء الشباب على حاله ولا مسك القوة أن لا تنقص فضلا عن الزيادة وأن لا يبلغ كل شخص إلى الأجل الأطول فضلا عن أن يمنع الموت فذلك لخالقها، وفى بعض التعاليق أن جالينوس الحكيم مات مبطونا وأرسطاطاليس مات مجذوما وأبقراط مات مفلوجا وأفلاطون مات مبرسما وسقراط مات أعمى فتعالى الله الملك الحق المبين ﴿ وإن يمسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فلا كاشف له إلا هُو ﴾ جل وعلا.

قال المقرى وأسباب الموت ثلاثة:

أحدها: السبب بالقتل والهدم والتردى والغرق ونحو ذلك فإن الروح حين الموت تنزوى إلى القلب بأجمعها دفعة واحدة عند ذلك.

السبب الثانى: أن يكون من زيادة أحد هذه الأخلاط الأربعة إذا فسد ولدها وكان فى مقدور الله تعالى الهلاك فنيت الرطوبة الأصلية وانطفأت الحرارة الغريزية قليلا قليلا حتى يشتد الألم وتخرج الروح من الجسد غصبا.

والسبب الثالث: هو الموت بفراغ العمر الطبيعى وهو انقضاء الأسنان الأربعة فإن سن الصبا حار رطب طبيعته الحياة فى زيادة إلى البلوغ وهى خمس عشر سنة ومنتهاه إلى العشرين ثم يحدث اليبس فيه فيصير الغالب على الطبيعة الحرارة واليبوسة مدة سن الشباب وهو إلى أربعين سنة ثم تبدو المائية وتبرد الطبيعة ويظهر الشيب وتنقص القوة وتصير باردة رطبة وذلك مدة سن الكهولة وهى إلى سبعين سنة ومنتهاها إلى ثمانين سنة ثم يظهر البرد واليبس الذى كان كامنا وتكمن طبيعة الحرارة لضعفها وذلك سن أول الشيخوخة فلا تزال الرطوبة الأصلية تفنى والحرارة الغريزية تنطفئ حتى يقع الفناء إلى مائة وعشرين سنة فى الغالب وفى النادر لا حَدَّ لأكثره إلا بما قدر الله تعالى من الأجل المسمى ثم تفنى طبيعة الحياة كما ذكرنا وذلك هو الموت الطبيعى انتهى كلامه، تسهيل المنافع / ٤ ـ ٧.

(تسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة للشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق. ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م/ ٤ ـ ٧ انظر أيضًا الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى، مراجعة د. أبى شادى الروبى، تصدير د. إبراهيم بيومى مدكور، المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع الاتحاد الدولى للأكاديميات ١٩٨٩/ ٣٣).

ويركـز الإمـام ابن الجـوزى على الطبيعـى من هـذه الأخلاط فيقول:

قال أئمـة اللغة: وأخـلاط الإنسان أمـزجته الأربعـة اهـ. قال الأطباء: وهى:

١ ـ الـدم: والطبيعى منـه مـا احمرّ لـونـه واعتـدل قوامه، وعذب طعمه، وطاب ريحه، وهو حار رطب، وفائدته تغذية البدن. وغير الطبيعى ما خالف ذلك.

٢ ـ البلغـم: والطبيعى منه مـا قارب الاستحالـة إلى الدموية، وهو بـارد رطب، وفائدته أن يستحيل دمًا إذا فقـد البدن الغـذاء، وأن يرطب الأعضـاء فلا تجففهـا الحركة بحرارتها، وأن يـدخل فى تغذية بعض الأعضاء كالدماغ ونحوه.

٣ ـ الصفـراء: والطبيعى منهـا الأحمـر النـاصع الخفيف الحـاد، وهو حـار يـابس، وفائدتـه تلطيف الـدم، وتنفيـذه فى المجارى الضيقـة وأن تـدخل فى تغـذية بعض الأعضـاء، كالـرئة ونحوهـا، وأن ينصبّ جزء منه إلى الأمعاء فيغسلها.

٤ ـ البلغم المزج وغير الطبيعى منها ما خالف ذلك. والسـواد الطبيعى منهـا وردى الدم وهـو بـارد يـابس، وفائدته أن يفيد الدم غلظًا ومتانة، وأن يدخل فى تغذية الأعضاء كالعظم ونحـوه، وأن ينصب جزء منه إلى فم المعـدة فينبـه على الجـوع، ويحـرك الشهـوة، وغيـر الطبيعى ما خالف ذلك.

والسبب الفـاعلى لهـذه الأخـلاط هـو الحـرارة الغريـزية، والمـادى هو الغـذاء. والصورى هـو ذات الأخلاط، والغائى هو الفوائد المذكورة.

(مختصر لقط المنافع للإمام أبى الفرج عبد الرحمن ابن على بن الجوزى ـ تحقيق أحمـد يوسف الدقاق / ٢٤، ٢٥ هامش ١ للمحقق).

وقد نظم العلامة ابن سينا ملخص هذا كله شعرًا فى أرجوزته الشهيرة فى الطب عنـد الكلام عن الثالث من الأمور الطبيعية وفقًا لتقسيمه لعلم الطب فقال (الأبيات ٨٩ـ١٠٤):

٨٩ ـ الجســـم مخلـوق من الأمشاج
مختلفـــات اللـــون والمـــزاج

٩٠ ـ مـن بلغـمٍ ومـرة صفـراءَ
ومـن دم ومـــرةٍ ســـوداءَ

٩١ ـ فالبلغم الطبيعى ما لا طعم لـه
ومـا لـه بـرودة معتـدلـه

٩٢ ـ ومنـه ما يُعـرف بالـزجاجى
وهـو غليـظ بـارد المـزاج

٩٣ ـ ومنـه بلغـم يسمـى مـالحا
للحـر واليُبس تـراه جـانحـا

٩٤ ـ ومنـه مـا مطعمـه كـالحلـو
وليس مـن حـرارة يخلـو

٩٥ ـ ومنـه كـالحـامض وهـو أبـرد
يكـون فـى المعـدة حين تفسـد

٩٦ ـ والمـرة الصفـراء فى ألـوان
فـواحـد يعـرف بـالـدخـانى

٩٧ ـ ومنـه كالزنجـار والكُـرّاثِ
وهـذه كثيـرة الأخبـاث

٩٨ ـ وغيـره يُعـرف بالمُـحىّ
وليس فى قُـواه بـالـردىّ

٩٩ ـ والأحمـر السـاكن فى المراره
وكلهـا تُنسب للحـراره

١٠٠ ـ والـدم مـا منشـؤه من الكبد
ينفـذ فى عـروقهـا إلى الجسـد

١٠١ ـ ومنـه شىء قـد حواه القلب
والـدم فى قـواه حـار رطب

١٠٢ ـ ومسـكن السوداء في الطحالِ
هـــذا اعتقـــاد ليس بـــالمحتـــال
١٠٣ ـــ وعَكِـرِ الـدم هـو الطبيعى
ومـــا ســـواه ليس بـــالمطبـــوع
١٠٤ ـ وإنمـــا تحدث باختلاط
وبـــاحتـــراق ســـائر الأخـــلاط

وجاء فى تعليق المحقق على البيت الأخير ما يلى :

السوداء الطبيعية هى التى تشكل عكر الدم، أما السوداء غير الطبيعية فهى التى تنشأ عن احتراق بقية الأخلاط اهـ.

(من مؤلفات ابن سينا فى الطب ـــ الأرجوزة فى الطب ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٩٦، ٩٧ ، انظر أيضا : كتاب الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطايه. جامعة حلب، معهد التراث العلمى العربى. الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ط ـ م).

*** الأخـــــلاق :**

انظر: الأخلاق (علم ـ).

*** أخلاق الأبرار والنجاة من الأشرار :**

للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة خمس وخمسمائة.

(كشف ١/ ٣٦).

*** أخلاق الأتقياء وصفات الأصفياء :**

لمظفر بن عثمان البرمكى الشهير بخضر المنشى المتوفى سنة ٩٦٤ أربع وستين وتسعمائة وهو فارسى مختصر مرتب على ثلاث مقالات ذكر فى أوله : نعت السلطان سليمان خان.

(كشف ١/ ٣٦).

*** أخلاق أحمدى :**

ترجمة وتأليف أحمد بن عثمان المتخلص بتائب المعروف بعثمان زاده المتوفى سنة ١١٣٦هـ.

وهو ترجمة تركية باختصار لأخلاق محسنى لحسين ابن على البيهقى ـــ كمال الدين الكاشفى الهروى الشهير بالواعظ المتوفى سنة ٩١٠هـ، نسبها إلى اسم السلطان أحمد الثالث وأهداها إليه.

أحد المخطوطات التركية العثمانية.

أوله ـ كوثر حمد وثناى خداوند عظيم كه ... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ١٨ ـ ٦٨، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٥, ٢٣ × ٥, ١٣سم.

(١٢٤ مجاميع تركى طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق جيد، بدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ١١٥ (ظهر) ١٤٨ وهى آخر المجموعة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٣٠ × ١٢سم.

(٢٦ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١١، ١٢).

*** أخلاق الأخيار فى مهمات الأذكار:**

للشيخ محمد بن محمد الأسدى القدسى المتوفى سنة ٨٠٨.

(كشف ١/ ٣٦).

*** الأخلاق الإسلامية :**

فى بحث له بعنوان « الأساس الإسلامى للأخلاق » يناقش الدكتور أحمد الحوفى المذاهب الأخلاقية

المختلفة وبعد أن يعدد نقائص هذه المذاهب وعيوبها يخلص إلى حقيقة أن المذهب الأخلاقى الوحيد المبرء من العيوب والنقائص على تعاقب الأزمان والأجيال هو الأخلاق الإسلامية، ويحلل أسسها على النحو التالى:

ينبوعـــــها:

إنه الإسلام الذى لا يهدى إلى الأخلاق الفضلى والمثل العليا سواه.

إنه القرآن الكريم المنزل من عند الخالق سبحانه وتعالى الذى يعلم السر والنجوى وما هو أخفى، العليم بمصالح عباده جميعا ﴿ ألا يعلمُ مَن خَلقَ وهو اللطيفُ الخبيرُ ﴾ [الملك: ١٤] وهو الذى ﴿ يحكم لا مُعَقِّبَ لحُكْمِهِ وهو سريعُ الحساب ﴾ [الرعد: ٤١].

محـــــورها:

ما الفضيلة العظمى التى تدور الفضائل كلها فى فلكها الرحيب؟.

ما المحور المركوز الثابت الذى تستدير الفضائل حوله منجذبة إليه كما تدور الأرض حول أمها الشمس؟.

إنه التقـــــوى:

فماذا تعنى التقوى؟.

١ ـ للتقوى دلالة دينية تشمل طاعة الله تعالى والرغبة فى ثوابه، وتشمل خشيته سبحانه والخوف من عقابه، وهى بهذه الدلالة الشاملة المحور الذى تدور حوله الأخلاق الإسلامية.

هى الأساس الوطيد الذى لا يتبدل ولا يميد ولا يخضع للأهواء والمقاييس الفردية أو المقاييس العامة التى تتحول وتتغير.

هى المركز الذى تلتف الفضائل من حوله، ويرنو إليه كل فرد برغبة وبرهبة، ويدور فى محيطه، سواء أحقق له نفعا عاجلا أم لم يحقق، بل إنه يدور من حوله منجذبًا إليه وإن كان فى دورانه ضرر محقق يمسه فى نفسه أو فى ماله أو فى رغبة من رغباته.

وما من شك فى أن الذى يتقى ربه يحبه، ويطيعه، ويعمل ما يستحق عليه ثوابه، ويكف عما ينزل به عقابه، فيحيا فى طهارة نفس، وصلاح عمل، وبراءة تدبير، وثراء من الخير والحق، وينفر من كل شر، ويتحامى كل رذيلة ونقيصة.

ولن يكون التقى ـ وهو يعلم أن الإسلام ينبوع الأخلاق وأن التقوى محورها ـ إلا كريمًا شجاعا عادلا أمينا عفيفا صادقا وفيا رحيما غيورا متحليا بكل فضيلة، مبرئًا من الجبن والبخل والفجور والغدر والكذب ومن كل رذيلة.

٢ ـ وقد ترددت مادة التقوى فى القرآن الكريم بهذا المعنى تسعا وثلاثين ومائتى مرة، منها أمر صريح بالتقوى ثلاثا وثمانين، ومنها كلمة تقوى تسع عشرة، وكلمة تقى ثلاثة مرات، وكلمة الأتقى مرتين.

قال تعالى: ﴿ فلا تُزَكُّوا أنفُسَكُمْ هو أعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [النجم: ٣٢].

والمعنى لا تنسبوها إلى طهارة العمل، وزيادة الخير، وكثرة الطاعات، والبعد عن المعاصى، فإن الله يعلم الزكى منكم والتقى.

وقال سبحانه: ﴿ وليس البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ولكنَّ البِرَّ من اتَّقى ﴾ [البقرة: ١٨٩].

فقد كان ناس من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب، فإذا كان من أهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته، منه يدخل ويخرج أو اتخذ سلما يصعد فيه، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء، فبين لهم سبحانه أن البر ليس

بتحرجهم من دخول الباب، ولكن البر هو اتقاؤهم ما حرم الله واجتنابهم ما نهى عنه.

(الكشاف ١/ ٩١).

وقال تعالى: ﴿ يأيها الذين آمنوا كُونُوا قَوَّامِينَ لله شُهَدَاء بالقِسطِ وَلاَ يجرمَنَّكُمْ شَنَآنُ قوم عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدلُوا هو أقْربُ للتقوى ﴾ [المائدة: ٨] أى لا يحملنكم بغضكم للمشركين على أن تتركوا العدل، فتعتدوا عليهم بأن تنتصروا منهم وتتشفوا بما فى قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة أو قذف أو قتل أولاد أو نساء أو نقض عهد، وأمرهم سبحانه بالعدل لأنه أقرب إلى التقوى.

والآيات فى هذا المعنى كثيرة، منها قوله تعالى:

﴿ لِلَّذينَ اتقوْا عِند ربِّهم جَنَاتٌ تَجْرى مِن تَحْتِها الأنهارُ ﴾ [آل عمران: ١٥].

وقوله تعالى:

﴿ وَلَو أنَّ أهْلَ القُرَى آمنُوا واتَّقَوا لفتحنَا عليهمْ بركاتٍ من السماء والأرضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقوله سبحانه:

﴿ وسيقَ الذينَ اتَّقَوْا ربَّهُم إلى الجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر: ٧٣] (وزمرا: جماعات).

وقوله سبحانه:

﴿ أوعجبتم أن جاءكم ذِكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ﴾ [الأعراف: ٦٣].

وقوله سبحانه:

﴿ وَمَنْ يتَّق الله يجعلْ له مَخْرَجًا ويَرْزُقْهُ مِن حيثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣] (لا يحتسب: لا يظن ولا يخطر بباله).

وقوله سبحانه:

﴿ واتَّقوا الله واعْلَمُوا أنَّ الله مع المتقين ﴾ [البقرة: ١٩٤].

وقوله سبحانه:

﴿ يأيها الذين آمنوا اتَّقُوا الله وذروا ما بقِيَ مِن الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ذروا: اتركوا].

وقوله سبحانه:

﴿ إنَّ أكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أتْقَاكُم ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقوله سبحانه:

﴿ تلك الجَنَّةُ التى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَان تَقِيًّا ﴾ [مريم: ٦٣].

وقوله سبحانه:

﴿ وتَعاونوا على البرِّ والتَّقْوى ولا تَعاونُوا على الإثم والعُدْوان ﴾ [المائدة: ٢].

٣ ـ ونستطيع أن نستنبط للتقوى ـ مع هذه الدلالة العامة التى تجمع كل فضيلة، وتنفى كل رذيلة ـ معانى جزئية تتصل بها فضائل معينة، كما نجدها تسبق بعض الفضائل أو تتلوها معقبة عليها:

(أ) فالكرم متصل بها فى قوله تعالى: ﴿ فأمَّا مَن أعطى واتَّقى * وصَدَّقَ بالحُسْنى * فَسَنُيَسِّرُهُ لليُسْرى ﴾ [الليل: ٥ ـ ٧].

وفى قوله تعالى: ﴿ وسيُجنَّبُهَا الأتْقَى * الذى يُؤْتى مَالَه يتَزَكَّى * وَما لأحَد عنده مِن نعمةٍ تُجْزَى * إلا ابتغاء وَجْهِ رَبِّهِ الأعلى ﴾ [الليل: ١٧ ـ ٢٠] (يتزكى: يتطهر بإخراج ما له خالصا لوجه الله).

(ب) والشجاعة متصلة بها فى قوله تعالى: ﴿ يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلُونكُم مِن الكفَّار وَلْيَجِدُوا فيكُم غِلْظَةً واعلموا أنَّ الله مَعَ المتقين ﴾ [التوبة: ١٢٣].

وفى قوله تعالى: ﴿ فَلْيقاتِل فى سبيل الله الذينَ يشرُونَ الحياةَ الدنيا بالآخرة ومن يُقاتل فى سبيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أو يغلبْ فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا ﴾ إلى قوله

تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين قِيلَ لهم كُفُّوا أيْدِيَكُم وأقيموا الصلاة وآتُوا الزكاة فلما كُتب عليهم القتالُ إذا فريقٌ منهم يَخْشَوْنَ الناسَ كَخَشْيَةِ الله أو أشَدَّ خَشْيَةً وقالوا ربَّنا لِمَ كَتَبْتَ علينا القتالَ لولا أخَّرْتَنَا إلى أَجَلٍ قريبٍ * قل مَتَاعُ الدنيا قليلٌ والآخرةُ خيرٌ لمن اتَّقَى ولا تُظلمون فتيلا * أينما تكونوا يُدْرِككم الموتُ ولو كنتم فى بُروج مشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٤ ــ ٧٨] (الفتيل: قشرة النواة).

فقد كان المسلمون وهم فى مكة منهيين عن مقاتلة الكفار، وكانوا يتمنون أن يأذن الله لهم فيه، فلما فرض عليهم القتال بالمدينة تردد فريق منهم، لا عن شك فى الدين ولكن عن خوف من الحرب والموت، وودوا أن يمهلهم الله إلى وقت قريب. فرد عليهم سبحانه بأن متاع الدنيا قليل. وبأن الآخرة خير للأتقياء الشجعان، وبأن الموت لا بد أن يدرك كل حى وإن تحصن فى بروج متينة عالية.

وقوله سبحانه:

﴿ يأيها الذين آمنوا اصْبروا وصَابِرُوا ورابِطُوا واتَّقُوا اللهَ لعلكُم تُفْلِحون ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

(اصبروا: اصبروا على الطاعات والمصائب وعن المعاصى. صابروا: غالبوا الكفار فى الصبر فلا يكونون أشد منكم صبرًا، ورابطوا: أقيموا على الجهاد).

فقد أمرهم الله بالصبر على الدين وتكاليفه أو بالصبر على الشدائد، وبمغالبة أعداء الله فى الصبر على أهوال الحرب وبالإقامة فى الثغور مرابطين فيها بخيلهم، مترصدين للغزو.

(جـ) والعدل مرتبط بها فى قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عليكُم فَاعْتَدُوا عليه بِمِثْلِ ما اعْتَدَى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ [البقرة: ١٩٤] وفى قوله سبحانه ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شَنَآنُ قومٍ على ألا تعدلوا اعْدِلوا هو أقربُ للتقوى واتقوا الله إنَّ اللهَ خبيرٌ بما تعملون ﴾ [المائدة: ٨] (لا يجرمنكم شنآن قوم: لا يحملنكم بغضكم لهم).

(د) والعفة ذات علاقة بها فى قوله تعالى: ﴿ يا نساء النبى لَسْتُنَّ كأحدٍ مِنَ النساء إن اتَّقَيْتُنَّ فلا تَخْضَعْنَ بالقولِ فيطمَعَ الذى فى قلبِهِ مرضٌ وقلن قولاً معروفا ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

فقد نهى الله نساء النبى إذا ما أردن التقوى عن الإجابة بكلام لين مريب حتى لا يطمع فيهن صاحب الفجور، وأمرهن أن يقلن قولا حسنا فيه الجد وقطع الطمع فيهن.

(هـ) والصدق صلة بها فى قوله تعالى: ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا اللهَ وكُونوا مع الصادقين ﴾[التوبة: ١١٩] وفى قوله تعالى: ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠].

(و) والوفاء بالعهد شعبة منها فى قوله تعالى: ﴿فأنزل اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رسوله وعلى المؤمنين وألزَمَهُمْ كلمة التقوى وكانوا أحقَّ بها وأَهْلَهَا وكان اللهُ بكل شيءٍ عليما ﴾ [الفتح: ٢٦].

عن الحسن أن كلمة التقوى هى الوفاء بالعهد، وقد أضيفت الكلمة إلى التقوى لأنها سبب التقوى وأساسها.

(الكشاف ٢/ ٣٨٧).

وفى قوله سبحانه: ﴿ الذين عَاهَدْتَ مِنهم ثم ينقُضُونَ عَهْدَهُمْ فى كُلِّ مَرَّةٍ وهُمْ لا يتقون ﴾ [الأنفال: ٥٦].

(ز) والرحمة غصن من دوحتها، فى قوله تعالى: ﴿وليَخْشَ الذينَ لو تركوا مِن خَلْفِهِمْ ذُريةً ضِعافًا خافُوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدًا ﴾ [النساء: ٩].

فقد أمر الله الأوصياء بأن يخشوا الله فيخافوا على من فى حجورهم من اليتامى، ويشفقوا عليهم، كما يخافون على أبنائهم ويشفقون عليهم لو أنهم تركوهم ضعافا.

(ح) والعفو جزء منها فى قوله تعالى: ﴿ وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وأَصْلَحَ فأجْرُهُ على الله ﴾ [الشورى: ٤٠].

(ط) والصبر جانب من جوانبها فى قوله تعالى: ﴿وإن عَاقَبْتُم فعاقِبوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُم بِه ولئن صَبرتُم لَهُو خيرٌ للصَّابِرين * واصبر وما صَبْرُكَ إلا بالله ولا تحزنْ عليهم ولا تكُ فى ضَيْقٍ مما يَمْكُرون * إنَّ اللهَ مع الذين اتَّقَوا والذين هم محْسِنون ﴾ [النحل: ١٢٥ ـ ١٢٨].

روى أن المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد فوقف رسول الله على عمه حمزة وقد بقروا بطنه، ومثَّلوا به، فقال: أما والذى أحلف به، لئن أظفرنى الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك، فنزلت الآية، فكف عن الانتقام منهم.

وقد أمر الله نبيه بالصبر، وأكد أنه سبحانه وتعالى ولى المتقين الذين يحسنون ما يعملون.

وفى قوله تعالى:

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فى أموالِكُم وَأنفُسِكُم ولَتَسْمَعُنَّ من الذين أُوتوا الكتابَ مِن قبلكم ومِن الذين أشركوا أذى كثيرًا وإن تصبروا وتتقُوا فإنَّ ذلك من عَزْمِ الأمور ﴾ [آل عمران: ١٨٦] (عزم الأمور: الأمور القائمة على عزيمة قوية).

فالمتقون هنا هم الذين يخشون ربهم، وهم الذين يصبرون.

وفى قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ إن تصبروا وتتقوا ويأتُوكُم من فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بخمسةِ آلاف من الملائكة مُسَوِّمِين ﴾ [آل عمران: ١٢٥] (من فورهم: وقتهم، مسومين: معلمين).

(ى) والأمانة فرع من التقوى فى قوله تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ الذى اؤْتُمِنَ أمانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّه ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

وفى قوله سبحانه: ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إلى أجَلٍ مسَمًّى فاكْتبوه وليكتُب بينكم كاتبٌ بالعدلِ ولا يَأْبَ كاتبٌ أن يكتُبَ كما عَلَّمَهُ اللهُ فليكتُبْ وليُمْلِلِ الذى عليه الحقُّ وليتَّقِ اللهَ رَبَّهُ ولا يَبْخَسْ منه شيئًا ﴾ [البقرة: ٢٨٢] (ليملل: ليمل على من يكتب).

وفى قوله تعالى: ﴿ ومن أهل الكتاب مَنْ إن تَأمَنْهُ بقنطار يُؤدِّهِ إليكَ ومنهم من إنْ تأمنه بدينارٍ لا يؤدِّهِ إليكَ إلا ما دُمْتَ عليه قائمًا ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأمِّيِّين سبيلٌ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بَلَى من أوفى بعهدِهِ واتَّقَى فإن اللهَ يُحب المتقين ﴾ [آل عمران: ٧٥، ٧٦] (الأميين: غير اليهود).

وسبب نزول الآية أن رجلا من قريش استودع عبد الله ابن سلام ألفا ومائتى أوقية من الذهب، فأداها إليه، واستودع قرشيٌّ آخر فنحاص بن عازوراء دينارًا فجحده وخانه، ومثل هذا اليهودى لا يرد الأمانة إلى صاحبها إلا بالمطالبة والتعنيف أو بالقضاء والبينة، لأنهم يزعمون أن أكل أموال غير اليهود مباح لا عقاب فيه ولا ذم.

وقد نفى الله سبحانه وتعالى دعواهم، ووصفهم بالافتراء على الشريعة التى جاء بها موسى، وزاد الفرية شناعة بأنهم يعلمون أنهم كاذبون.

ثم بين سبحانه أن الأمانة والوفاء بالعهد من التقوى، وأن الله يحب المتقين.

(ك) وقوة العزيمة ومضاء الإرادة مظهر من مظاهر التقوى فى قوله تعالى: ﴿ خُذِ العفو وأمر بالعرفِ وأعْرِض عن الجاهلين *وإمَّا يَنزَغَنَّكَ من الشيطان نزغٌ

فاستعذ بالله إنه سميع عليم * إنَّ الذين اتَّقوا إذا مَسَّهُم طـائِفٌ من الشيطـانِ تـذكَّـروا فإذا هم مُبْصِـرون ﴾ [الأعراف: ١٩٩ ـ ٢٠١].

أى خذ ما عفا لك من أخلاق الناس وأفعالهم، وما أتى منهم، وتسهل مـن غيـر كلفـة، ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم.

وأمر بـالمعروف والجميل من الأفعـال، ولا تكافىء السفهاء بمثل سفههم. ولا تمارهم، بل احلم عليهم، وأعرض عنهم.

فإن حملك الشيطان بوسوسته على خلاف هذا فلا تطعه، واستعذ بالله من وسواسه.

وإن المتقين إذا أصـابهم أدنى نـزغ من الشيطـان تذكروا مـا أمر الله به ونهى عنه فأبصـروا السداد وتغلبوا على الوسواس.

وعن جعفـر الصادق أن الله تعالـى أمر نبيـه بمكارم الأخلاق، وليس فى القرآن آيـة أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية.

(ل) وأداء الدَّيْن والـوفاء به متصل بالتقوى فـى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَلْيُؤَدِّ الذى أؤْتُمِنَ أمانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

(م) وإصلاح ذات البين مرتبط بها فـى قوله تعالى: ﴿ إنَّما المؤمنونَ إخْوَةٌ فأصْلِحوا بين أَخَوَيْكُم واتقوا الله لعلكم تُرحَمُون ﴾ [الحجرات: ١٠].

وفى قـوله سبحـانه: ﴿ فـاتقوا اللـهَ وأَصْلِحُـوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ [الأنفال: ١].

(ن) والتسامح مع الزوجات المطلقات قبل الدخول والسخاء فى معاملتهن الماليـة وثيق الاتصال بالتقوى فى قـوله عـز وجل: ﴿ وإن طَلَّقْتُمُـوهُـنَّ مِن قبل أن تمسُّوهُنَّ وقد فرَضْتُمْ لهن فريضةً فنِصفُ ما فرضتم إلا أن يَعْفُونَ أو يَعْفُو الذى بيـده عُقْدَةُ النكاح، وأن تَعفُوا أقـربُ للتقـوى ولا تَنْسَـوا الفضلَ بينكم إنَّ اللـهَ بَمَـا تعملون بَصير ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

(س) والكسب الحلال متصل بها فى قـوله تعالى: ﴿ يا أيها الـذين آمنوا اتقوا الله وذَرُوا ما بَقِيَ مـن الرِّبا ﴾ [البقرة: ٢٧٨] ذروا: اتركوا.

(الأخلاق الإسلامية / ١٤٥ ـ ١٥٢).

ثم يتكلم الـدكتور الحـوفى عن خصائص الأخـلاق الإسلامية فيحددها بخمس خصائص هى:

الخير المطلق، الصلاحية العـامة واليسر، الثبات، الإلزام المستجاب، الرقـابة المحيطة، ثم يختتم بحثه القيم بتحديد غاية الأخلاق الإسلامية فيقول:

تبين أن الأخلاق الإسلامية متفردة بأن الدين منبعها، وبأن التقـوى محورها، وبأنهـا ممتازة على المـذاهب الأخلاقية بخصائصها، وإنها لمتميزة أيضا بغايتها.

وماذا عسى أن تكـون الغايـة من المثل الأعلى الذى تشرئب إليه الإنسانيـة فى جميع عصورها، لأنه يحقق لهـا الحق والخير والعـدل، ومـا يكفله الحق والخيـر والعدل من محبة وسلام وإيثـار وتعاطف ورخاء وتقدم وتعاون على البر والتقوى؟.

(« الأساس الإسلامى للأخلاق » ـ د. أحمد محمد الحوفـى، دراسات فى الحضـارة الإسلاميـة، المجلد الثالث / ١٤٥ ـ ١٦٣).

وعن الأخـلاق يقـول الإمـام السيـوطى فى تحليلـه لحكمة وقوع سورة البقرة بعـد سورة الفاتحة: ﴿ اهْدِنا الصِّـراطَ المستقيم ﴾ [الفـاتحـة: ٦] شـامل لعلم الأخلاق وقد ذكر منها فى سورة البقرة الجم الغفير، من التـوبـة، والصبر، والشكـر، والـرضى، والتفـويض، والذكر والمراقبة، والخوف، وإلانة القول اهـ.

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى ـ دراسـة وتحقيق عبد القـادر أحمد عطا / ٦٧).

ونسوق لك فيما يلى نماذج من الوصايا والنصائح مما يعكس الأخلاق الإسلامية مما كان مقررًا على تلاميذ المدارس الابتدائية فى مصر فى زماننا :

لسيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ :

قال النبى ﷺ فيما أدب به أمته وحضها عليه من مكارم الأخلاق وجميل المعاشرة وإصلاح ذات البين وصلة الأرحام : أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها : أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية . والعدل فى الرضا والغضب، والقصد فى الغنى والفقر. وأن أعفو عمن ظلمنى وأعطى من حرمنى وأصل من قطعنى وأن يكون صمتى فكرا ونطقى ذكرا ونظرى عبرا .

وقال ﷺ : نهيتكم عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال .

وقال : اليد العليا خير من اليد السفلى .

المرء كثير بأخيه .

استعينوا على حوائجكم بالكتمان .

أفضل الأصحاب من إذا ذَكَرْتَ أعانك وإذا نسيت ذكَّرك .

لو تكاشفتم ما تدافنتم وما هلك امرؤ عرف قدره .

رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم .

حصنوا أموالكم بالزكاة .

العلماء ورثة الأنبياء .

الخمر مفتاح كل شر.

اتقوا دعوة المظلوم فإنها لينة الحجاب .

جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها .

احذروا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شرّه .

زر غبًّا تزدد حبًّا .

ما عال من اقتصد .

خيار الأمور أوساطها .

إياك وما يُعتذر منه .

كلٌّ ميسَّر لما خُلق له .

الوحدة خير من جليس السوء .

المستشير مُعان والمستشار مؤتمن .

أنزلوا الناس منازلهم .

إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه .

ولأمير المؤمنين أبى بكر رضى الله عنه المتوفى سنة ١٣هـ من خطبة له :

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس إنى وُليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتمونى على حق فأعينونى وإن رأيتمونى على باطل فسددونى أطيعونى ما أطعت الله فيكم فإذا عصيته فلا طاعة لى عليكم ألا إن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

وكتب إلى أحد قوّاده :

إذا سرت فلا تَعْنُفْ على أصحابك فى السير ولا تُغْضب قومك وشاورهم فى الأمر واستعمل العدل وباعد عنك الظلم والجور فإنه ما أفلح قوم ظلموا ولا نُصِروا على عدوّهم . وإذا نصرتم على عدوّكم فلا تقتلوا وليدا ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلا ولا تقربوا نخلا ولا تحرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا مثمرا ولا تغدُروا إذا عاهدتم ولا تنقضوا إذا صالحتم . وستمرون على قوم فى الصوامع رهبان ترهَّبوا لله فدعوهم وما انفردوا له وارتضوه لأنفسهم فلا تهدموا صوامعهم ولا تقتلوهم والسلام .

وقال ينصح بعض رؤساء الجند :

عليك بتقوى الله فإنه يرى من باطنك مثل الذى يرى من ظاهرك وإذا قدمت على جند فأحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم إياه وإذا وعظتهم فأوجز فإن

كثير الكلام يُنسى بعضه بعضا. وأصلح نفسك يصلح لك الناس وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة وجالس أهل الصدق والوفاء.

ولأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه المتوفى سنة ٢٣هـ من خطبته حين ولى الخلافة:

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إنى داع فأمّنوا اللهم إنى غليظ فَلَيِّنِّى لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقنى الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدَّعارة والنفاق من غير ظلم منى لهم ولا اعتداء عليهم. اللهم إنى شحيح فسَخِّنى فى نوائب المعروف قصدًا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعه واجعلنى أبتغى بذلك الدار الآخرة، اللهم ارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين. اللهم إنى كثير الغفلة والنسيان فألهمنى ذكرك على كل حال وذكر الموت فى كل حين. اللهم إنى ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التى لا تكون إلا بعزتك وتوفيقك. اللهم ثبتنى باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى والمحاسبة لنفسى وإصلاح الساعات والحذر من الشبهات. اللهم ارزقنى التفكر والتدبر لما يتلوه لسانى من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر فى عجائبه والعمل بذلك ما بقيت إنك على كل شىء قدير.

ولأمير المؤمنين الإمام علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه المتوفى سنة ٤٠هـ:

أيها الناس: احفظوا عنى خمسا فلو شددتم إليها المطايا حتى تُنضُوهَا لم تظفروا بمثلها. ألا لا يَرْجُوَنَّ أحدكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحيى أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم وإذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم. ألا وإن الخامسة الصبر فإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ومن لا صبر له لا إيمان له ومن لا رأس له لا جسد له، ولا خير فى قراءة إلا بتدبرٍ ولا فى عبادة إلا بتفكر ولا فى حلم إلا بعلم. ألا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم يُؤيسهم من روحه.

ومن كلامه:

البشاشة حبل الوداد والاحتمال قبر العيوب احذروا صولة الكريم إذا جاع وصولة اللئيم إذا شبع. من نصب نفسه إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه.

وله كرم الله وجهه فى الحكم:

البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمُقِلُّ (أى المعدم) غريب فى بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جُنَّةٌ (أى وقاية) نعم القرين الرضا والعلم وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ما أضمر أحد شيئًا إلا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه إن ملاك العقل ومكارم الأخلاق صون العرض وأداء الفرض والوفاء بالعهد والإنجاز للوعد.

وله كرم الله وجهه ينصح عامله بالبصرة:

دع الإسراف مقتصدا واذكر فى اليوم غدا وأمسكْ من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك. أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين؟ وتطمع وأنت متمرغ فى النعيم تمنعه الضعيف والأرملة أن يوجب الله لك ثواب المتصدقين؟ وإنما المرء مجزىٌّ بما أسلف وقادم على ما قدَّم والسلام.

(مجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع/ ١٢٨

ـ ١٣٥ . انظر أيضًا المجموعة الكبرى ط التجانى المحمدى، مطبعة المنار، تونس ١٩٧١ / ٢ ـ ٥).

* **أخلاق الأشراف :**

تأليف عبيد الزاكانى القزوينى، ألفه سنة ٧٤٢هـ.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله : شكرنا محصور حمدنا محدود حضرت واجب الوجود جلت قدرته ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق، تمت كتابة (٧٣٦هـ) وفى حياة المؤلف، بخط محمد بن محمد الأبهرى، مكتوب فى ذيل ديوان الشاعر من ورقة ١٠٥ ـ ١٣٣، مسطرتها ١٦ سطرًا، فى ١٨ × ١٠ سم.

[٩٣ أدب فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٨).

* **أخلاق جلالى المسمى بلوامع الإشراق :**

انظر: لوامع الإشراق فى مكارم الأخلاق.

* **أخلاق جمالى :**

أخلاق جمالى : للشيخ جمال الدين محمد بن محمد الاقسرائى ألفه للسلطان بايزيد المعروف بيلديرم ورتب على ثلاث مقالات : الأولى : فى أخلاق شخص بحسب نفسه، والثانية : فى أخلاقه بحسب متعلقاته فى منزله، والثالثة : فى أخلاقه بحسب معاملاته بعامة الناس.

أوله حمدًا لمن خلق الإنسان فى أحسن تقويم.

(كشف ١/ ٣٦).

* **أخلاق حملة القرآن :**

تأليف : أبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى، ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م. الجزء الأول من نسخة قيمة، فى الظاهرية، من خطوط القرن الخامس للهجرة (ق ١١) ضمن مجموع برقم ٣٨٠٢ [٦٦/ مجاميع] الورقة ١٣١ ـ ١٤٤. راجع : د. عزة حسن : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : علوم القرآن (دمشق ١٩٦٢، ص ٤١٧، ٤١٨).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٢).

* **أخلاق حميدى :**

انظر: خمسة تائب.

* **أخلاق الراغب :**

وهو الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى المتوفى سنة نيف وخمسمائة.

(كشف ١/ ٣٦).

* **أخلاق رسول الله ﷺ :**

وعن أخلاقه الطاهرة يقول ابن كثير:

كان أشجع الناس، وأشجع ما يكون عند شدة الحروب.

وكان أكرم الناس، وأكرم ما يكون فى رمضان.

وكان أعلم الخلق بالله، وأفصح الخلق نطقًا، وأنصح الخلق للخلق، وأحلم الناس.

وكان ﷺ أشد الناس تواضعًا فى وقار، صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين. قالت قيلة بنت مخرمة فى حديثها عند أبى داود : فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع فى جلسته أُرعِدتُ من الفَرَق. وفى السيرة أنه ﷺ لما دخل مكة يوم الفتح جعل يطأطىء رأسه من التواضع، حتى إن مقدَّم رحله ليصيب عثنونه، وهو من شعر اللحية.

وهكذا مدح الله عز وجل أصحابه حيث قال تبارك وتعالى : ﴿ مُحمد رسول الله والذين معهُ أشدَّاء على الكفَّارِ رُحمَاء بينهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩].

(الفصـول فى سيـرة الرسول ﷺ للحـافظ أبى الفدا إسماعيل بن كثير / ١٢٩ ، ١٣٠).

ويقول المولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى :

سُئلت عائشة رضى الله تعالـى عنها ، عنه ، فقالت : كان خلقه القرآن يغضب لغضبـه ، ويرضى لرضاه ، ولا ينتقم لنفسـه ، ولا يغضب لها ، إلا أن تُنتهك حـرمات الله فيغضب لله ، وإذا غضب لم يقم لغضبه أحد .

كان أشجع الناس ، وأسخاهم ، وأجودهم ، ما سئل شيئًا ، فقال : لا ، ولا يبيت فى بيته دينار ولا درهم ، فإن فضل ، ولم يجـد من يأخذه ، وفجأه الليل ، لم يـرجع إلى منزلـه حتى يبرأ منـه إلى من يحتاج إليـه ، لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت أهله عـامًا فقط ، من أيسر ما يجد من التمر والشعيـر ، ثم يؤثـر من قوت أهلـه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام .

وكان من أحلم النـاس ، وأشدَّ حيـاء من العذراء فى خدرها . خافض الطرف ، نظره الملاحظة ، وكان أكثر الناس تـواضعًا ، يجيب من دعـاه من غنىٍّ أو فقير ، أو حُرٍّ أو عبْد .

وكان أرحم النـاس ، يُصغى الإناء للهِرَّة ، وما يـرفَعهُ حتى تروَى ، رحمةً لها .

وكان أعَفَّ النـاس ، وأشدَّهُم إكْـرامًا لأصْحـابه ، لا يَمُدّ رجليـه بينهم ، ويوسع عليهم إذا ضـاق المكان . ولم تكن ركبتاه تتقدم ركبة جليسـه . له رفقاء يحفون به ، إن قـال أنصتوا لـه ، وإن أمـر تبادروا لأمـره ، ويتحمل لأصحـابـه ، ويتفقَّـدهم ، ويسأل عنهم ، فمن مـرض عـاده ، ومن غاب دعـا له ، ومن مـات استرجع فيـه ، وأتبعه الدعاء له ، ومن تخـوف أن يكون وجد فى نفسه شيئًـا ، انطلق إليه حتى يأتيـه فى منـزله . ويخـرج إلى بسـاتين أصحـابـه . ويأكل ضيـافتهم ، ويتألف أهل الشـرف ، ويكـرم أهل الفضـل ، ولا يطـوِى بشـره عن أحـد ، ولا يجفـو عليه ، ويقبـل معذرة المعتـذر إليـه والضعيف والقوى عنده فى الحق سواء ، ولا يدع أحدًا يمشى خلفـه ، ويقول : « خلُّـوا ظهرى للمـلائكة » ولا يدع أحـدًا يمشى معه وهـو راكب ، حتى يحمله ، فإن أبى قـال : تقـدَّمنى إلى المكان الفـلانى ، يخـدم من خدمـه ، وله عبيـد وإماء لا يـرتفع عنهم فى مأكل ولا ملبس .

قال أنس بن مـالك ، رضى الله تعالى عنه : خـدمته نحوًا مـن عشر سنين ، فـوالله ما صحبته فـى حضر ولا سفر لأخدمه إلا كانت خـدمته لى أكثر من خدمتى له وما قـال لى أفٍّ قَطُّ ، ولا قال لشىء فعلتـه : لم فعلت كذا . ولا لشىء لم أفعله : ألا فعلت كذا .

وكان رسـول الله ﷺ فى سفرٍ ، فـأمر بإصـلاح شاة ، فقال رجـل : يا رسول الله ، علـىَّ ذبحها ، وقـال آخر : على سلخهـا . وقال آخر : علـى طبخها . فقـال رسول الله ﷺ : « وعلى جمع الحطب » فقالوا : يا رسول الله ، نحن نكفيك . فقـال : « قـد علمت أنَّكُم تكفـوننى ، ولكن أكره أن أتميز عليكم ، فـإنَّ الله يكره من عبده أن يراه متميزًا بين أصحابه » وقام فجمع الحطب .

وكان فى سفر ، فنزل إلى الصلاة ، ثم كرَّ راجعًا .

فقيل : يـا رسـول الله ، أين تـريـد ، فقـال : « أعقل ناقتى » فقالوا نحن نعقلها .

قال : « لا يستعن أحدكم بالنَّـاس ولو فى قضمة من سواك » .

وكـان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذِكْـرٍ ، وإذا انتهى إلى القـوم جلس حيث انتهى بـه المجلس ، ويـأمـر بـذلك ، ويعطـى كل أحـد من جلسـائه نصيبـه ، لا يحسب جليسـه أن أحدًا أكـرم عليه منـه ، وإذا جلس إليه أحـدهم لم يقم ﷺ حتى يقوم الـذى جلس إليه ، إلا أن يستعجلـه أمر ، فيستأذنـه . ولا يقـابل أحدًا بمـا يكـره ، ولا يجزى السيئـة بمثلها ، بل يعفـو ويصفح . وكان يعود المرضى ، ويحبُّ المساكين ، ويُجالسهم ،

ويشهد جنائزهم، ولا يُحقِّر فقيرًا لفقره، ولا يهاب ملكًا لملكه. يعظم النعمة وإن قلَّت، لا يذمُّ منها شيئًا، ما عاب طعامًا قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه. وكان يحفظ جاره ويكرم ضيفه.

وكان أكثر الناس تبسُّمًا، وأحسنهم بشرًا. لا يمضى له وقت فى غير عمل لله، أو فى مالا بُدَّ منه. وما خُيِّر بين أمرين، إلا اختار أيسرهما، إلا أن يكون فيه قطيعة رحم، فيكون أبعد الناس منه، يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويركب الفرس والبغل والحمار، ويردف خلفه عبده، أو غيره، ويمسح وجه فرسه بطرف كمه، أو بطرف ردائه.

وكان يحب الفأل ويكره الطيرة، وإذا جاءه ما يحب، قال: « الحمد لله رب العالمين » وإذا جاءه ما يكره، قال: « الحمد لله على كل حال ».

وإذا رفع الطعام من بين يديه قال: « الحمد لله الذى أطعمنا، وسقانا، وآوانا، وجعلنا مُسْلمين ».

وأكثر جُلوسه مُستقبل القبلة.

ويُكثِر الذكر، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة.

ويستغفر فى المجلس الواحد مائة مرة.

وإذا رأى فى منامه ما يكره قال: « هُو الله لا شريك له ».

وإذا أخذ مضجعه قال: « ربِّ قنى عذابك يوم تبعث عبادك ».

وإذا استيقظ قال: « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور ».

وكان لا يأكل الصدقة، ويأكل الهدية، ويكافىء عليها ولا يتأنَّق فى مأكل، ويعصب على بطنه الحجر من الجوع. وآتاه الله مفاتيح خزائن الأرض فلم يقبلها، واختار الآخرة، وأكل الخبز بالخل، وقال: « نعم الإدام الخلُّ » وأكل لحم الدجاج، ولحم الحُبَارَى؛ وكان يأكل ما وجد، ولا يرد ما حضر، ولا يتكلف ما لم يحضر، ولا يتورع عن مطعم حلال. إن وجد تمرا دون خبز أكله، وإن وجد شواء أكله، وإن وجد خُبز بُرٍّ أو شعير أكله، وإن وجد حُلوًا أو عسلا أكله.

وكان يُحبُّ الحلواء والعسل. ويشرب قاعدًا، وربما شرب قائما، وآتاه الله علم الأولين والآخرين، وما فيه النجاة والفوز، وهو أمِّىٌّ لا يكتب ولا يقرأ، ولا معلِّم له من البشر، نشأ فى بلاد الجهل والصحارى وآتاه ما لم يؤت أحدًا من العالمين، واختاره على الأولين والآخرين، ﷺ.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزّىّ المصرىّ ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ٦٧ ـ ٧٥. انظر أيضًا منح المِنَّة فى التلبس بالسنة للإمام عبد الوهاب الشعرانى ـ تحقيق ومراجعة الشيخ عبد الرحمن حسن. مكتبة عالم الفكر. الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م/ ٢٩ ـ ٣٢ ودلائل النبوة لأبى نعيم الأصبهانى ط مكتبة النهضة ـ بغداد ١٩٨٣/ ١٣٩ ـ ١٤٢، ومن توجيهات الإسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت ـ مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر. جمادى الآخرة ١٣٧٩هـ ـ ديسمبر ١٩٥٩م/ ٤٢٨، ٤٢٩).

ويقول ابن حزم: يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخدم فى مهنة أهله، ويقطع اللحم معهن.

تستتبعه الأَمَة والمسكين، فيتبعهما حيث دعواه.

ولا يغضب لنفسه، ويغضب لربه، وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضَّرر عليه وعلى أصحابه.

عُرض عليه الانتصار بالمشركين، وهو فى قلَّةٍ وحاجة إلى إنسان واحد يزيده فى عدد من معه، فأبى وقال: إنا لا نستنصر بمشرك.

ووجد أصحابه قتيلا من خيارهم وفضلاء أصحابه، يهدُّ البلاد العظيمة والعساكر الكثيرة فَقْدُ مِثْلِهِ منهم،

فلم يَحْفِ لهم من أجله على أعدائه من اليهود الذين وجده مقتولا بينهم. بل وداه مائة ناقة من صدقات المسلمين، وإن بأصحابه لحاجة إلى بعير واحد يتقوون به.

وودى بنى جَزِيمة. وهم غير موثوق بإيمانهم، إذ وجب بأمر الله تعالى ذلك.

يُردف خلفه عبده أو غيره. يركب ما أمكنه مرة فرسًا. ومرَّةً بعيرًا، ومرَّةً حمارًا، ومرة بغلة شهباء، ومرَّةً راجلا حافيًا بلا رِداءٍ ولا عمامةٍ ولا قلنسوة.

يصل ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم، لا يجفو على أحد، يقبل معذرة المعتذر.

يمزح ولا يقول إلا حقًّا، يضحك فى غير قهقهة، ويرى اللعب المباح فلا ينكره، ويسابق أهله على الأقدام، وترفع الأصوات عليه فيصبر.

له لقاح (أى له إبل حلوب) وغنم، يتقوت هو وأهله من ألبانها، وله عبيد وإماء، لا يتفضل عليهم فى مأكل ولا ملبس.

ولا يمضى له وقت فى غير عمل لله تعالى، أو فيما لا بد له من صلاح نفسه.

يخرج إلى بساتين أصحابه، ويقبل البر اليسير، ويشرب النبيذ الحلو، ولا يحقر مسكينًا لفقره وزمانته، ولا يهاب ملكًا لملكه، يدعو هذا وهذا إلى الله تعالى مستويا.

أُطعم السُّمَّ، وسُحر، فلم يقتل مَن سمَّه، ولا من سحره، إذ لم ير عليهما قتلا، ولو وجب ذلك عليهما لماتركهما.

قد جمع الله له السيرة الفاضلة، والسياسة التامة.

ورباه الله تعالى محفوفًا باللطف، يتيما لا أب له، ولا أم، فعلمه الله جميع محاسن الأخلاق، والطرق الحميدة، وأوحى إليه - جل وعلا - أخبار الأولين والآخرين، وما فيه النجاة والفوز فى الآخرة، والغبطة والخلاص فى الدنيا، ولزوم الواجب وترك الفضول من كل شىء.

وفقنا الله - تعالى - لطاعته ﷺ فى أمره، والتأسى به فى فعله، إلا فيما يُخصُّ به، آمين، آمين اهـ.

(جوامع السيرة النبوية لأبى محمد على بن أحمد ابن سعيد بن حزم الأندلسى - أعدها وقدمها وعلق عليها أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر. ربيع الأول ١٤١٣هـ/ ٦٩ - ٧٣).

ويصوغ هذا كله شعرًا الحافظ زين الدين العراقى فى ألفيته وفيما يلى ننقل لك بعضًا من أبياتها:

أكْـــرِمْ بِـــهِ خلقـــه القـــرآن
فهـــو لـــدى غضبـــه غضبـــان
يـرضى بمـا يـرضـاه ليس يغضب
لنفســـه إلا إذًا تـــرتكب
محـــارم الله إذا فينتقـم
فـــاحـــد لـــذاك أصـــلا لـم يقم
بعثـــه الـــرحمن بـــالإرفـــاق
كيمـــا يتم صـــالح الأخـــلاق
أشجعهم فى مـــوطن وأنجـــدا
وأجـــود النـــاس بنـــانـــا ويـــدا
مـــا سيل قـط حـــاجـــة فقـــال لا
وليس يأوى منـــزلا إن فضـــلا
ممـــا أتى درهـم أو دينـــار
حتـى تـــريح منهمـــا الأقـــدار
أصـــدق لهجـــة وأوفى ذمـــه
أليتهم عـــريكـــة فـى الأمـــه
أكـــرمهم فـى عشـــرة لا يحسب
جليســـه أن ســـواه أقـــرب

حيـــاؤه يـــربـــو على العـــذراء
فى خـــدرهـــا لشـــدة الحيـــاء
نظـــره لـــلأرض منـــه أكثـــر
إلى السمـــاء خـــافض إذ ينظـــر
أكثـــرهـم تـــواضُعًـــا يجيب
داعيـــه بعيـــد أو قـــريب
من عَبْـــدٍ أو حُـــرٍّ فقيـــرٍ أو غنى
وأرْحَـمُ النـــاس بكل مـــؤمن
وطـــائف يعـــروه حتى الهِـــرَّةْ
يصغى لهـــا الإنـــاء غيـــر مـــرَّه
كـــان أعف النـــاس ليس يمسك
أيـــدى مـــن ليس لهن يملك
يبـــايع النســـاء لا يصـــافح
أيـــديهن بل كـــلام صـــالح
أشـــدهم لصحبـــه إكـــرامًـــا
ليس يمـــدُّ رِجْلَـــهُ احتـــرامـــا
بينهم ولـم يكن يقـــدم
ركبتـــه على الجليس يكـــرم
فمن بـــديهـــة رآه هـــابـــه
طبعـــا ومن خـــالطـــه أحبـــه

ويقـــول :

يمشى مع المسكين والأرملـــه
فى حـــاجـــة من غيـــر مـــا أَنَفَـــةْ
يخصف نعلـــه يخيط ثـــوبـــه
يحلب شـــاتـــه ولـن يعيبـــه

ويقـــول :

يجـــالس الفقيـــر والمسكينـــا
ويكـــرم الكـــرام إذ يـأتـــونـــا

ويقـــول :

يمـــزح لا يقـــول إلا حقًّـــا
يجلس فى الأكل مع الأرِقَّـــا

ويقـــول :

يـأتى إلى بســـاتـن الإخـــوان
يكـــرمهم بـــذلك الإتيـــان

ويقـــول :

لم يك فَحَّـــاشًـــا ولا لعَّـــانـــا
ولا بخيـــلاً لا ولا جبـــانـــا
يختـــار أيســـر الأمـــورِ إذ مـــا
خيِّـــر إلا أن يكـــون إثمـــا

ويقـــول :

لم يُـــرَ ضـــاحكًـــا بملء فيـــهِ
ضحكـــه تَبَسُّمـــا بيـــديـــه

ويقـــول :

وفى الجلـــوس يحتبى تـــواضعـــا
ومـــرة كـــالقـــرفصـــاء خـــاضعـــا
مجلســـه حلم وصبـــر وحيـــا
يبـــدأ بـــالســـلام مَنْ قـــد لقيـــا
ويـــؤثـــر الـــداخل بـــالـــوســـاده
أو يبسط الثـــوب لـــه زيـــاده

ويقـــول :

كـــان يحب الفـــال ممن ذكـــره
وكـــان يكـــره اتبـــاع الطيـــره

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى، قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى / ١٠٥ ـ ١١٣، انظر أيضًا سيرة ولـد آدم محمـد ﷺ ـ نظم السيـد عبد الحميـد الخطيب. مطبعـة التـرقى. دمشق ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م/ ٦٤ ـ ٨٤).

* **أخلاق سليمانى :**

تأليف أحمد فوزى افندى المتوفى سنة ٩٧٨ .

وهـو فى الأخـلاق ، يشتمل على منـاقب السلطـان سليمان القانونى وبعض أشعاره ولذلك نسبه إليه .

أحد المخطوطات التركية العثمانية :

أوله : مطلع ديوان كلام قديم ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلـم رقعه قيرمه ، بدون تاريخ ، فى ٦٧ ورقة ، مسطـرتها ٢١ سطرا ، فى ٢٨ × ١٥ سم .

بها عرق وعلى هوامشها تقييدات .

(٣١ ـ م تصوف تركى) .

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـوميـة منـذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م ، ١/ ١٢) .

* **أخلاق الشيخ الرئيس :**

لأبى على حسين بن عبـد الله بن سينا المتـوفى سنة سبع وعشرين وأربعمائة وهو مختصر مرتب على ست مقالات .

أوله : اللهم إنَّا نتوجـه إليك ... إلخ ويقال له تهذيب الأخلاق وتطهيـر الأعراق وفى المـوضوعات إنـه كتاب البر والإثم .

(كشف ١/ ٣٧) .

* **أخلاق العرب :**

انظر : العرب

* **أخلاق عزمى :**

انظر : أنيس العارفين .

* **أخلاق عضد الدين :**

عبد الرحمن بن أحمد الإيجى (إيج : بلدة من بلاد شيـراز) المتـوفى سنة ست وخمسين وسبعمـائة وهـو مختصـر فى جـزء لخص فيـه زبدة مـا فى المطـولات ورتب على أربع مقـالات : الأولى فى إجمال النظـرى منها ثم شرحه تلميـذه شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى المتوفى سنـة ست وثمانين وسبعمائة بقال : اقول .

أوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان وزينه بالفضائل ... إلخ والمولى أبو الخير أحمد بن مصطفى المعروف بطـاش كبرى زاده ، وشـرحه أحمـد بن لطف الله رئيس المنجمين الرومى المتوفى بمكة سنة ١١١٣ .

(كشف الظنون ١/ ٣٧) .

* **أخلاق علائى :**

قال عنه صاحب كشف الظنون :

أخـلاق عـلائى : تـركى للمـولى علـى بن أمـر الله المعـروف بـابـن الحنـائى المتـوفى بأدرنـة سنـة تسع وسبعين وتسعمائة ألفه بـالشام لأمير أمرائهـا على باشا ونسبـه إلى اسمـه جمع فيه بيـن الجلالى والنـاصـرى والمحسنى وزاد زيادات حسنـة فى مدة سنـة ولتاريخ ختمه قال :

(شعـــــر)

لا جـــرم ختمنـــــه تـــاريـخ آنك

اولـــدى (اخـــلاق عـــلائى احسن)

وهـو أحسن من الجميع فـى نفس الأمـر شكـر الله سعى مؤلنـه وجعله مثابا ومأجـورا بسبب هذا التأليف المنيف والتحريـر اللطيف ولعمرى إنـه كامل أخـلاقه طيب أعراقه من أفاضل الأفراد وآثاره تجذب بيد لطفها عنان الفؤاد .

(كشف ١/ ٣٧) .

* **أخلاق علائى :**

أخلاق علائى :

تأليف علاء الدين على جلبى بن أمر الله بن عبد القادر الحميدى الشهير بقينالى زاده المتوفى سنة ٩٧٩هـ.

وهو كتاب فى الأخلاق والحكمة العملية ألفه بالشام لأمير أمرائها على باشا ونسبه إليه، جمع فيه بين أخلاق ناصرى وأخلاق جلالى وأخلاق محسنى وزاد زيادات حسنة، فى مدة سنة (أخلاق ناصرى (فارسى) لنصير الدين الطوسى وأخلاق جلالى (فارسى) لجلال الدين محمد الدوانى وأخلاق محسنى (فارسى) لكمال الدين حسين البيهقى الكاشفى المعروف بالواعظ الهروى).

شرع فى تأليفه سنة ٩٧١هـ، كما تدل عليه عبارة (فرخ سال) بحساب الجمل وأتمه سنة ٩٧٢، كما يدل عليه قوله (أخلاق علائى أحسن) بحساب الجمل أيضًا، وفرغ من تبييضه فى ٢٥ صفر سنة ٩٧٣هـ كما صرح به فى آخر النسخة.

أوله: درز زواهر حمد وثنا وغرر ظواهر سپاس وستايش كه كثرت افراد فرايديته ... إلخ.

نسخة مخطوطة، جزءان فى مجلد، بأولها حلية ملونة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق جيد، تمت كتابتها فى شهر جمادى الآخرة سنة ٩٨٠هـ، فى ٣٢٠ورقة، مسطرتها ١٩سطرًا، فى ٥, ٢٢×١٤سم.

(٣٢ ـ أخلاق تركى طلعت).

١ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية جميلة كما بالورقة ٢٣٢ (ظهر) حلية أيضًا، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها يوم الاثنين ١٨ شعبان سنة ٩٨٦هـ، بخط حسين بن ولى، فى ٤١١ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢٤×٥, ١٤سم.

فى الورقة ٤٠٨ (وجه) رسم دائرة ملونة كتب فى مركزها «دائرة عدليه» وكتب حواليها أبيات فى العدل.

(١٣ ـ أخلاق تركى طلعت).

٢ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية مذهبة ملونة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأحمر، بقلم تعليق جيد، تمت كتابتها فى سلخ شعبان ١٠٠٣هـ فى دمشق الشام، بخط أحمد الكاتب بن عبد الله الأدرنوى فى ٣٤٦ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٥, ٢٤×١٥سم.

(٣٣ أخلاق تركى طلعت).

٣ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد بأولها حلية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق، تمت كتابتها فى مدينة بروسه فى أوائل جمادى الأولى سنة ١٠٠٤هـ، بخط إبراهيم بن نور الدين الأنطاكى، فى ٢٣٦ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٨, ٢٣×١٥سم.

(٢٨ أخلاق تركى طلعت).

٤ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٠٢٦هـ، بخط مصطفى ابن شعبان، فى ٢٩٨ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢١×٥, ١٢سم.

(٤٤٨٦ س).

٥ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٢٦هـ بمصر، بخط على بن منصور الطربزونى، فى ٤٦٤ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٦, ٢٠×١٣سم.

بالأوراق الأولى ترقيع.

(١٦ أخلاق تركى طلعت).

٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية مذهبة ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم نسخ عادى ، تمت كتابتها فى ٢٥ صفر سنة ١٠٩٧هـ ، فى ٢٦٦ ورقة ، مسطرتها مختلفة . فى ٥ , ٢٠ × ١٤ سم .

(٢٦ ـ م تصوف تركى) .

٧ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، فى ٢٠٥ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ٢٠ × ١٤ سم .

بها خروم .

(٥٦ تصوف تركى) .

٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم تعليق جميل ، بخط محمد بن محمد بن محمد الأصفهانى ، بدون تاريخ ، فى ٣٠١ ورقة ، مسطرتها ٢١ سطرًا ، فى ٥ , ٢٠ × ١٣ سم .

(٢٥ ـ م تصوف تركى) .

٩ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم تعليق ، بدون تاريخ ، فى ٣٣٦ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا فى ٧ , ٢٤ × ٥ , ١٤ سم .

(٢٥ أخلاق تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ، ١/ ١٢ ـ ١٤) .

*** الأخلاق (علم -) :**

قال صاحب اللسان : فى التنزيل : ﴿ وإنَّكَ لعَلى خُلُقٍ عظيم ﴾ والجمع أخلاق ، لا يُكسَّر على غير ذلك والخُلُقُ والخُلْقُ : السجية . يقال خالِص المؤمن وخالق الفاجر . وفى الحديث : ليس شىء فى الميزان أثقل من حسن الخُلُق ، الخُلْق ، بضم اللام وسكونها : وهو الدين والطبع والسجية ، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة ، وهى نفسه ، وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة ، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة ، ولهذا تكررت الأحاديث فى مدح حسن الخُلُق فى غير موضع ، كقوله ﷺ : « من أكثر ما يدْخِلُ الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق » ، وقوله : « أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقًا » وقوله : « إن العبد ليدرِكُ بحسن خلقه درجة الصائم القائم » وقوله : « بُعِثْتُ لأتمِّم مكارم الأخلاق » وكذلك جاءت فى ذم سوء الخلق أيضًا أحاديث كثيرة ، وفى حديث عائشة رضى الله عنها : كان خُلُقُه القرآن ، أى كان متمسِّكًا به وبآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف وفى حديث عمر : مَن تَخلَّق للناس بما يعلم اللهُ أنه ليس من نفسه شانه الله ، أى تكلَّف أن يظهر من خُلُقه خلاف ما ينطوى عليه ، مثل تصنَّع وتجمَّل إذا أظهر الصنيع والجميل . وتخلَّق بخُلُق كذا : استعمله من غير أن يكون مخلوقًا فى فطرته . وقوله تخلَّق مثل تجمَّل أى أظهر جمالاً وتصنَّع وتحسَّن ، إنما تأويله الإظهار . وفلانٌ يتخلق بغير خُلقه أى يتكلَّفه ، قال سالم بن وابصة :

يا أيها المُتجلِّى غيرَ شِيمتِهِ
إنَّ التَّخَلُّقَ يأتى دونَه الخلُقُ

قال :

خالِقِ الناس بخُلْقٍ حَسَنٍ
لا تكُن كلْبًا على النَّاسِ يَهِر

(لسان العرب لابن منظور ١٤/ ١٢٤٥) .

وعن علم الأخلاق قال التهانوى: هو علم السلوك، وهو من أنواع الحكمة العملية ويسمى تهذيب الأخلاق والحكمة الخلقية أيضًا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٤٨).

قال القنوجى:

هو قسم من الحكمة العملية. قال الأزنيقى فى (مدينة العلوم): « هو علم يعرف منه أنواع الفضائل، وهى اعتدال ثلاث قوى، هى: القوة النظرية، والغضبية، والشهوية، منها أوساط بين الرذيلتين، الحكمة: وهى كمال القوة النظرية، وهى التوسط بين الرذيلتين: البلادة والجربزة، الأول: تفريطها، والثانى: إفراطها. والشجاعة: وهى كمال القوة الغضبانية، وهى التوسط بين الرذيلتين الجبن والتهور، الأول: تفريطها، والثانى: إفراطها. والعفة: وهى كمال القوة الشهوية، وهى التوسط بين الرذيلتين، الخمود والفجور، والأول: تفريطها، والثانى: إفراطها.

وهذه الثلاثة أعنى الحكمة، والشجاعة، والعفة، تذكر فى علم الأخلاق تعريفاتها، ثم طريق العلاج بأن يفتر عن طرفى التوسط، ويعتدل فى الوسط، وخير الأمور أوساطها.

وموضوع هذا العلم: الملكات النفسانية من حيث تعديلها بين الإفراط والتفريط، ومنفعته: أن يكون الإنسان كاملاً أفعاله بحسب الإمكان، ليكون أولاه سعيدًا وأخراه حميدًا » انتهى.

قال ابن صدر الدين فى (الفوائد الخاقانية): « وهو علم بالفضائل وكيفية اقتنائها لتتحلى النفس بها، وبالرذائل وكيفية توقيها لتتخلى عنها ».

فموضوعه: الأخلاق والملكات، والنفس الناطقة من حيث الاتصاف بها. وههنا شبهة قوية. وهى أن الفائدة فى هذا العلم إنما تتحقق إذا كانت الأخلاق قابلة للتبديل والتغيير، والظاهر خلافه، كما يدل عليه قوله ﷺ: « الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام » (قالت المؤلفة: ورد فى الجامع الأزهر للحافظ المناوى ٣/ ٦٢ ورقة ب بلفظ: « الناس معادن فخيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا » رواه أحمد عن جابر ورجاله رجال الصحيح).

وروى عنه ﷺ أيضًا: « إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا، وإذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا، فإنه سيعود إلى ما جُبل عليه » (قالت المؤلفة: فى الجامع الأزهر ١/ ٣٨ ورقة ب: رواه أحمد عن أبى الدرداء ورجاله رجال الصحيح).

وقوله عز وجل: ﴿ إلاَّ إبليس كان مِن الجنِّ فَفَسَق عَنْ أمر ربه ﴾ [الكهف: ٥٠] ناظر إليه أيضًا.

وأيضًا الأخلاق تابعة للمزاج، والمزاج غير قابل للتبديل بحيث يخرج عن عرضه.

وأيضًا السيرة تقابل الصورة وهى لا تتغير. والجواب: إن الخُلُق ملكة تصدر بها عن النفس أفعال بسهولة من غير فكر وروية، والملكة كيفية راسخة فى النفس لا تزول بسرعة وهى قسمان: أحدهما طبيعية، والآخر: عادية.

أما الأولى: فهى أن يكون مزاج الشخص فى أصل الفطرة مستعدًا لكيفية خاصة كامنة فيه بحيث يتكيف بها بأدنى سبب، كالمزاج الحار اليابس بالقياس إلى الغضب، والحار الرطب بالقياس إلى الشهوة، والبارد الرطب بالنسبة إلى النسيان، والبارد اليابس بالنسبة إلى البلادة. وأما العادية فهى أن يزاول فى الابتداء فعلاً باختياره، وبتكرره والتمرن عليه يصير ملكة حتى يصدر عنه الفعل بسهولة من غير روية، ففائدة هذا العلم بالقياس إلى الأولى إبراز ما كان كامنًا فى

النفس، وبالقياس إلى الثانية تحصيلها، وإلى هذا يشير ما روى عن النبي ﷺ وآله « بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق » ولهذا قيل: إن الشريعة المصطفوية قد قضت الوطر عن أقسام الحكمة العملية على أكمل وجه وأتم تفصيل » انتهى. (قالت المؤلفة: ورد الحديث في الجامع الأزهر للمناوي ١/ ١٥٥ ورقة ب بلفظ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » رواه أحمد عن أبي هريرة ورجاله رجال الصحيح).

وفيه كتب كثيرة منها « أخلاق الأبرار والنجاة من الأشرار » لأبي حامد الغزالي و « أخلاق » الشيخ الرئيس (ابن سينا) و « أخلاق » راغب (الراغب الأصفهاني) و (أخلاق علائي) (هو المولى علي بن أمر الله، المعروف بابن الحنائي) و « أخلاق » عضد الدين الإيجي و « أخلاق » فخر الدين الرازي، و « أخلاق » ناصري (كتاب بالفارسية لنصير الدين الطوسي) و « رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا » و « أخلاق الجلالي » للمحقق الدواني (عنوان الكتاب الكامل « لوامع الإشراق في مكارم الأخلاق»).

وعبارة مدينة العلوم: « ومن الكتب المختصرة فيه كتاب « البر الأتم » لأبي علي بن سينا و « كتاب الفوز » (هو كتاب « الفوز الأصغر ») لأبي علي مسكويه.

ومن المبسوطة كتاب الإمام فخر الدين ابن الخطيب الرازي ». انتهى.

قلت: وقد قضت الشريعة المصطفوية حق علم الأخلاق فلم تدع لأحد فيه مقالاً يقوله وكلامًا يتكلم به، فالكتاب والسنة يكفيان لمن يريد إدراك هذا العلم والتحلي به عن تلك الكتب المشار إليها، فإن الصباح يغني عن المصباح.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ ٢ ق ١/ ٤٣ - ٤٧).

انظر: الأخلاق الإسلامية، أخلاق رسول الله ﷺ.

*** أخلاق العلماء:**

انظر: العالم.

*** أخلاق العلماء:**

للشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري المتوفى سنة ستين وثلثمائة

(كشف ١/ ٣٧).

*** أخلاق فخر الدين:**

لمحمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ست وستمائة.

(كشف ١/ ٣٧).

*** الأخلاق (كتاب -):**

لأبي عبد الرحمن محمد بن عبد الله الأموي المتوفى سنة ٢٢٨، المعروف بالعتبي.

(كشف ٢/ ١٣٨٧).

*** أخلاق كرام:**

تأليف محمد محيي الدين كلشني الأدرنوي المتخلص بمحيي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ.

انتخبه من كتابه أخلاق كبير لأولاده وأحفاده سنة ٩٩٣ (كما يدل عليه اسم الكتاب) وجعله على مقدمة وثلاثة أبواب (إحسان) وخاتمة.

أوله: الحمد لله العزيز الخلاق ... اما بعد يو درويش محيي بويله بيان ايلر... إلخ.

نسخة مخطوطة، بأولها حلية، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق (لعلها بخط المؤلف) بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٨٧

(ظهـر) ـ ١٤٦ (وجـه)، مسطرتها ٢٤ سطرًا، فى ٢٢×١٢سم.

(٢٣ ـ م مجاميع تركى).

(فى هدية جـ ٢ ص ٢٦٦ « محيـى الدين ـ محمد ابن عبـد الله الأدرنـوى المتخلص بمحيى المعـروف بـاتمكجـى زاده (ابن الحبـاز) الـرومى الكلشنى الصوفى».

هـذا ـ ويذكـر المـؤلف اسمـه الكامل بأول كتـابـه «كتاب مآب» ورقة ١٤٧ (ظهر) و ١٠٠ (وجه) من هذه المجموعة، وكذا فى مقدمة هذه الرسالة « أخلاق كرام » عنـد ذكر أسماء أولاده كـالآتى: محمد بن فتح الله بن أبى طالب الأدرنوى الشهير بمحيى المصرى من فقراء إبراهيم الكَلشنى).

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـوميـة منـذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م، ١/ ١٤).

*** أخلاق كريم:**

تأليف محمـــد محيي الـدين كلشنـى الأدرنـــوى المتخلص بمحيى المتوفى سنة ١٠١٤هـ.

وهو مختصر من كتابه السابق فى الأخلاق، اختصره فى موضوع العدل بناء على طلب والى مصر.

أوله: حمـد اول خلافه، كه اخـلاق كرام ايله آفـاقه اعتدال ويردى... إلخ.

نسخة مخطـوطة، بأولها حليـة بالـذهب والألوان، مجـدولـة ومحـلاة بـالـذهب والمـداد الأسـود، بقلم تعليق، تمت كتـابتهـا (سنة ١٠١٠هـ) بخط أحـد تـلاميـذ المـؤلف وهـو سليمـان بن عبـد الله، ضمن مجمـوعـة من ورقـة ٢٤١ (ظهـر) ـ ٢٥٢ (وجـه) مسطرتها ٢٤ سطرًا، فى ٢٢ × ١٢سم.

(٢٣ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـوميـة منـذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م، ١/ ١٥).

*** أخـــلاق محســـنى:**

أخـلاق محسنى لمولانـا حسين بن على الكـاشفى الشهير بالـواعظ الهروى المتوفى سنـة عشر وتسعمائة ألفـه بـالفـارسيـة لميـرزا محسن بن حسيـن بن بيقـرا بعبارات سهلة وقال فى تاريخه:

(شعـــر)

اخـلاق محسنى بتمـامى نـوشتـه شـد

تـاريخ هم نـويس ز (اخـلاق محسنى) ٩٠٠

وهو كتاب مرتب على أربعين بـابا معتبر متداول فى بـلاد الشرق. وقـد تـرجم المـولى پيـر محمد الشهيـر بالعزمى فزاد ونقص وسماه أنيـس العارفين وكان فراغه من إنشـائه سنـة أربع وسبعين وتسعمـائة وأبـو الفضل محمد بن إدريس الدفترى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة والفراقى من الشعراء.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٧، ٣٨).

وتوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب هذا بيانها:

تأليـف حسين بن علـى البيهقى كمـال الـــدين الكـاشفى الهـروى الشهيـر بالـواعظ، المتـوفى سنـة ٩١٠هـ.

وهو فـى الأخلاق ومقومـاتها فـى أربعين بابًـا، ألفه باسم أبى الغازى السلطان حسين سنة ٩٠٠هـ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

أولـه: حضـرت پـادشـاه على الإطـلاق عـزت كلمته... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلـد، بأولها حلية، الصفحة

الأولى والثانية مجدولة ومحلاة بالذهب والألوان، بقلم فارسى جميل، بخط زين العابدين بن درويش محمد شروانى، تمت كتابة فى ١٥ رمضان سنة ٩٥٨هـ، فى ٢٣٢ ورقة، مسطرتها ١١ سطرًا، فى ٢٠×١٣ سم.

[٢٢ اجتماع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٩).

*** أخلاق محسنى (ترجمته بالتركية) :**

انظر: أنيس العارفين، ترجمة أخلاق محسنى.

*** أخلاق الناصـــرى :**

ذكره صاحب كشف الظنون على النحو التالى:

أخلاق الناصرى: فارسى للعلامة المحقق نصير الدين محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة، ألفه بقهستان لأميرها ناصر الدين عبد الرحيم المحتشم لما التمس منه ترجمة كتاب الطهارة فى الحكمة العملية لعلى بن مسكويه فضم إليه قسمى المدنى والمنزلى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٨).

وجاء وصف النسخ المخطوطة التى بدار الكتب على النحو التالى:

أخلاق ناصرى:

تأليف نصير الدين محمد بن محمد بن الحسين الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢هـ.

(هكذا فى البغدادى هدية العارفين ٢/ ١٣١. أما فى كشف الظنون نصير الدين محمد بن الحسن الطوسى، وفى تاريخ الأدب الفارسى / ١٩٧ أبو جعفر نصير الدين محمد بن محمد بن حسن الطوسى).

وهو فى الحقيقة شرح وترجمة فارسية مع تصرف وإضافات لكتاب « طهارة الأعراق فى تحصيل الأخلاق » لأبى على الخازن أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب بمسكويه، المتوفى سنة ٤٢١هـ، وقد شرحه الطوسى مع إضافة بابين وتصرف فى المقدمة وذلك فى قرية قائين من توابع قهستان باسم ناصر الدين عبد الرحيم محتشم من أفاضل أمراء الإسماعيلية.

أوله: حمد بيحد ومدح بيعد لايق حضرت عزت مالك الملكى باشد... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد مفكوك، بقلم نسخ عادى، تمت كتابة فى ٥ من شهر رمضان المبارك سنة ٧٣٤هـ، فى ١٨٠ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ١٦×٢٣ سم. فى بعض أوراقها أكلة أرضة.

[٣٠ تصوف فارسى].

نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد أثرى مضغوط عليه بالذهب، على شكل سفينة، بالورقة الأولى والثانية دائرتين مرسومتين بالألوان وماء الذهب كتب عليهما بالذهب « برسم مطالعة سلطان سلاطين العرب والعجم السلطان محمد خان بن مراد خان خلد الله تعالى ملكه كتاب الأخلاق الناصرى للشيخ العالم خواجه النصير الطوسى روح الله روحه » وبأول النسخة حلية ملونة بديعة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأخضر، بقلم فارسى جيد، تمت كتابة سنة ٨٧٤ هـ، فى ١٩٦ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢١,٢×٩,٤سم.

[٢٩ ـ م تصوف فارسى].

نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية ملونة مذهبة مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم فارسى جيد، كتبت برسم السلطان محمد بن مراد خان، تمت كتابة فى أوائل ذى القعدة سنة

٨٦٧هـ فى ٢٠٤ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢١×١٤سم.

[٥ أخلاق فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٩، ١٠).

* **أخلاق النبى ﷺ وآدابه (كتاب -) :**

كتاب للحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهانى المعروف بأبى الشيخ (- ٣٦٩ هـ) جمع فيه جميع صفات الرسول ﷺ فى خلقه وأخلاقه وهديه وحاجاته وجلّ ما يتصل به، طبع الكتاب فى مجلد وسط بتحقيق عبد الله محمد الصديق الغمارى الطبعة الأولى سنة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م بالقاهرة.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر - د. محمد عجاج الخطيب / ٢٣٠).

انظر: أخلاق رسول الله ﷺ.

* **الأخلاق والسير فى مداواة النفوس (كتاب -):**

كتاب الأخلاق والسير فى مداواة النفوس أحد مؤلفات ابن حزم.

ويعتبر نموذجا للكتابة العلمية التأليفية بالأندلس وننقل إليك هنا فصلا منه:

واعلم أن من قدر فى نفسه عُجبًا، أو ظن لها على سائر الناس فضلا، فلينظر إلى صبره عندما يدهمه: من هم أو نكبة أو وجع أو دمل أو مصيبة، فإن رأى نفسه قليلة الصبر فليعلم أن جميع أهل البلاء من المجذومين وغيرهم الصابرين أفضل منه على تأخر طبقتهم فى التمييز، وإن رأى نفسه صابرة فليعلم أنه لم يأت بشىء لم يُسبق فيه على ما ذكرنا، بل هو إما متأخر عنهم فى ذلك، أو مساوٍ لهم لا مزيد، ثم لينظر إلى سيرته وعدله أو جوره فيما خوله: من نعمة أو مال أو خَولٍ أو أتباع أو صحة أو جاه، فإن وجد نفسه مقصرة فيما يلزمه من الشكر لواهبه تعالى، ووجدها حائفة عن العدل - فليعلم أن أهل العدل والشكر والسيرة الحسنة من المخولين أكثر مما هو فيه أفضل منه. فإن رأى نفسه ملتزمة للعدل فالعادل بعيد عن العُجْب البتّة لعلمه بموازين الأشياء ومقادير الأخلاق والتزامه التوسط الذى هو الاعتدال بين الطرفين المذمومين. فإن أُعْجِب لم يعدل بل قد مال إلى جنبة الإفراط المذمومة.

(المنتخب من أدب العرب لطه حسين وزملائه ١/ ١٩٩، ٢٠٠).

* **الإخـــلال :**

قال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون: الإخلال بكسر الهمزة عند أصحاب المعانى هو أن يكون اللفظ ناقصًا عن أصل المراد غير واف ببيانه اهـ.

والإخلال من أخل بالشىء أى: أجحف، وأخل بالمكان وبمركزه وغيره: غاب عنه وتركه، وأخل به: لم يف به. (اللسان: خلل).

والإخلال من عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى، وقد عرفه قدامة بقوله: « هو أن يترك من اللفظ ما يتم به المعنى » ومن عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى أيضًا: «أن يزيد فى اللفظ ما يفسد به المعنى ».

(نقد الشعر / ٢٤٧، الموشح / ٣٦٤، نضرة الاغريض / ٤٢٨).

ومن الأول قول الحارث بن حلزة:

والعيشُ خيـــر فى ظـــلا
ل النـــوك ممن عـــاش كـــدًّا

أراد أن يقول: « والعيش خير فى ظلال النوك (أى الحمق) من العيش بكد فى ظلال العقل » فترك شيئًا كثيرًا.

ومثال الثانى قول بعضهم :

فما نطفة من ماءِ نحضٍ عذيبة
تمنع من أيدى الرقاة ترومُها
بأطيب من فيها لو انك ذقته
إذا ليلة أسجت وغارت نجومها

(النطفة : الماء الصافى قلّ أو كثر، أسجت : سكنت)

وسمى البغدادى هذا الموضوع « الإخلال بالإفادة » .

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٨٢، وكشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤٥٠).

*** الأخماس :**

انظر: الخمس.

*** الأُخْمُورى :**

قال السمعانى : الأخمورى بضم الألف وسكون الخاء المنقوطة وضم الميم وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى الأخمور وهم بطن من المعافر (القرافة الصغرى بمصر) نزلت مصر، وزين بن شعيب بن كليب الأخمورى يقال له الخامرى، وهو منسوب إلى هذا البطن من المصريين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٩٦ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٣).

*** إخْميم :**

مدينة بصعيد مصر، على الشاطىء الشرقى للنيل، تجاه سوهاج على بعد ٣١٢ ميلا جنوبى القاهرة. قاعدة مركز إخميم بمحافظة سوهاج اسمها منحوت من « خم ـ مين » (معبد مين) أسماها الإغريق بانوبوليس ... كانت عاصمة كورة منفصلة فى العهد الأول للفتح العربى تسمى « كورة إخميم » ومن عهد الفاطميين إلى زمن المماليك عاصمة إقليم الإخميمية تشتهر بنوع خاص من المنسوجات الصوفية ينتسب إليها ذو النون المصرى المتصوف.

(الموسوعة الثقافية / ٢٦، ٢٧ والموسوعة المصرية ، الهيئة العامة للاستعلامات : تاريخ وآثار مصر الإسلامية م ١ جـ ٣/ ٧٢٢).

وقد ذكرها الأدفوى فى مدن الصعيد (الطالع السعيد/ ٤٠ وهامش ٤) كما ذكر ياقوت الحموى (معجم البلدان ١/ ١٢٣) أنه ينسب إليها ذو النون المصرى، وذكر السمعانى خلقًا كثيرًا ينسبون إليها : (الأنساب ١/ ٩٦، ٩٧).

وقال المقريزى فى رسالته البيان والإعراب : إن بإخميم جماعة من بنى قرة فصيلة من بنى هلال بن عامر بن صعصعة ينتهى نسبهم إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد النبى ﷺ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ١/ ٢٣٩، ٢٤٠).

انظر أيضًا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨/ ١١٠، ١٢٠، والفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيره ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ٦٣).

وقال عنها ياقوت :

وينسب إليها ذو النون بن إبراهيم الإخميمى المصرى الزاهد، طاف البلاد فى السياحة، وحدث عن مالك ابن أنس، والليث بن سعد، وفضيل بن عياض، وعبد الله بن لهيعة، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، روى عنه الجنيد بن محمد وغيره وكان من موالى قريش، يكنى أبا الفيض قال : وكان أبوه إبراهيم نوبيًا، وقال الدارقطنى : ذو النون بن إبراهيم روى عن مالك أحاديث فى أسانيدها نظر، وكان واعظًا، وقيل :

إن اسمه ثوبان، وذو النون لقب له، ومات بالجيزة من مصر، وحمل فى مركب حتى عدى به خوفًا عليه من زحمة الناس على الجسر، ودفن فى مقابر المعافر، وذلك فى ذى القعدة سنة ٢٤٦، وله أخ اسمه ذو الكفل.

وإخميم أيضًا: موضع بأرض العرب، قال أبو عبد الله محمد بن المعلى بن عبد الله الأزدى فى شرحه لشعر تميم بن أبى بن مقبل، وذكر أسماء جاءت على وزن إفعيل، فقال: وإخميم موضع غُورىّ نزله قوم من عنزة، فهم به إلى اليوم، قال شاعر منهم:

لمن طلل عـافٍ بصحـراء إخميم
عفـا غيـر أوتـادٍ وجُـونٍ يحـاميمِ

(معجم البلدان ١/ ١٢٣).

* **الإخميـــمى:**

قال السمعانى:

هذه النسبة إلى إخميم وهى بلدة من ديار مصر من الصعيد على طريق الحاج، منها أبو الفيض ذو النون ابن إبراهيم الإخميمى الزاهد، كان زاهدًا صاحب كرامات وآيات وكان فصيحًا ذا حكمة ولسان، وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين وكلماته وأحواله مدونة فى الكتب.

وأبو زيد سهل بن الربيع بن سليمان الإخميمى مولى جهينة كان مقبولاً عند القضاة وكانت فى لسانه تمتمة، حدث عنه ابنه أحمد بن سهل ويحيى بن عثمان بن صالح، توفى بمصر فى المحرم سنة تسع وأربعين ومائتين.

وأبو جعفر أحمد بن يحيى بن الحارث الإخميمى ينسب إلى ولاء الحسن بن أبان مولى بنى سعد بن تميم، حدث وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين.

وأحمد بن سهل بن الربيع بن سليمان الإخميمى مولى جهينة كان مقبولاً عند القضاة بكار بن قتيبة وغيره وكان أبوه أيضًا مقبولاً عند هارون الزهرى، يروى عن إبراهيم بن عمر بن يحيى بن بكير وزيد بن بشر ويحيى بن سليمان الحنفى وغيرهم، قال أبو سعيد بن يونس المصرى: وقد كتبت عنه الحديث، وتوفى سنة إحدى وثمانين ومائتين.

وأبو الحسن على بن سليمان بن بشر الإخميمى نسبوه فى موالى مراد يعرف بابن أبى الرقاع من أهل مصر، كان قد رحل وكتب عن عبد الرزاق وغيره، وآخر من حدث عنه بمصر أحمد بن حماد زغبة، توفى يوم الثلاثاء لست خلون من رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

وأبو المؤمل محمد بن عيسى بن عيسى بن تميم المصيصى ثم الإخميمى، ذكره أبو سعيد بن يونس فى تاريخ مصر وقال: كان من سكان المصيصة قدم مصر وخرج إلى إخميم من صعيد مصر، يروى عن لوين وابن ناصح وكان منكر الحديث ولم يكن بشىء وكان عند أصحاب الحديث يكذب، ورجع إلى إخميم فبلغنى أنه توفى سنة ثلاثمائة.

وأبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصرى الإخميمى النوبى كان أصله من النوبة وكان من قرية إخميم فنزل مصر وكان حكيمًا فصيحًا زاهدًا، وجه إليه جعفر المتوكل على الله فحمل إلى حضرته بسر من رأى حتى رآه وسمع كلامه ثم انحدر إلى بغداد فأقام بها مُدَيْدة وعاد إلى مصر، وقيل: إن اسمه ثوبان وذو النون لقب له، وقد أسند عنه أحاديث غير ثابتة والحمل فيها على من دونه، وحكى عنه من البغداديين سعيد بن عثمان ابن عباش الخياط وأبوالعباس بن مسروق الطوسى، قال أبو الحسن الدارقطنى: ذو النون المصرى روى عنه عن مالك أحاديث فى أسانيدها نظر فكان واعظًا، وقال فى موضع آخر: إذا صح السند إليه فأحاديثه مستقيمة وهو ثقة، وقال ابن الجلاء: لقيت ستمائة

شيخ ما لقيت فيهم مثل أربعة أحدهم ذو النون، ومات ذو النون فى سنة خمس وأربعين ومائتين بالجيزة وحمل فى مركب حتى عدى به إلى الفسطاط خوفًا عليه من زحمة الناس على الجسر، ودفن فى مقابر أهل المعافر وذلك فى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذى القعدة من سنة ست وأربعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٦، ٩٧).

*** الإخميمى (ـ ٣٩٥ هـ):**

محمد بن أحمد

ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة الثانية والعشرين وقال عنه: الشيخ الثقة المسند، أبو الحسن، محمد ابن أحمد بن العباس المصرى الإخميمى، بقية الرواة. سمع محمد بن زيان، وعلى بن أحمد علان، وأبا جعفر الطحاوى، وجماعة.

روى عنه أبو الحسين محمد بن مكى ثلاثة أجزاء عالية عند أبى القاسم بن الحرستانى.

مات فى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وهو من أهل الطبقة الماضية تأخرت وفاته.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ٢٤٧).

*** أخ نا:**

رمز إلى «أخبرنا» فى خط بعض المغاربة.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ١٢).

*** إخنا:**

من مدن الصعيد. قال عنها ياقوت:

إخنا: بالكسر، ثم السكون، والنون، مقصور، وبعض يقول: إخنو، ووجدته فى غير نسخة من كتاب فتوح مصر، بالجيم، وأحفيت فى السؤال عنه بمصر، فلم أجد من يعرفه إلا بالخاء، وقال القضاعى وهو يعدد كور الحوف الغربى: وكورتا إخنا ورشيد، والبحيرة، وجميع ذلك قرب الإسكندرية، وأخبار الفتوح تدل على أنها مدينة قديمة ذات عمل منفرد، وملك مستبد، وكان صاحبها يقال له فى أيام الفتوح طلما، وكان عنده كتاب من عمرو بن العاص بالصلح على بلده ومصر جميعها، فيما رواه بعضهم.

(معجم البلدان ١/ ١٢٤ انظر أيضًا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨/ ١٤١، ١٤٢).

*** الإخنائى (ـ ٧٧٧هـ / ـ ١٣٧٥م):**

إبراهيم بن محمد.

ذكره الزركلى فقال عنه:

إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن عيسى، برهان الدين بن علم الدين، الإخنائى: محتسب مصرى من القضاة، مولده ووفاته بالقاهرة، كان شافعيا وتحول مالكيا. ولى الحسبة ثم قضاء الديار المصرية إلى أن مات. له مختصر سماه «الهداية والإعلام بما يترتب على قبيح القول من الأحكام» مخطوط فى المكتبة العربية بدمشق. قال ابن حجر: له فى أحكامه قضايا مشهورة فى ردّ الرؤساء، مع المروءة والإفضال، نسبته إلى إخنا، بقرب الإسكندرية (الدرر الكامنة ١/ ٥٨، وشذرات ٦/ ٢٥٠، والضوء ١١/ ١٨٣).

(الأعلام للزركلى ١/ ٦٣، ٦٤).

وذكره صاحب هدية العارفين (٥/ ١٧) وفيه أن عنوان الكتاب الذى صنفه هو «الهداية والإعلام فيما يترتب على قبيح القول من الأحكام» فى الحديث مجلد كما ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية وقال عنه:

الإخنائى برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبى بكر، كان شافعيًّا، ثم تحول مالكيا كعمه، وولى الحسبة، ونظر الخزانة، وناب فى الحكم، ثم ولى القضاء استقلالا سنة ثلاثين، فاستمر إلى أن مات. وكان مهيبًا صارمًا قوالاً بالحق، قائمًا بنصر الشرع، رادعًا للمفسدين، صنف مختصرًا فى الأحكام، مات فى رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ١/ ٤٦١).

*** ابن الإخنائى (تقى الدين) (٦٥٨ـ٧٥٠هـ) :**

محمد بن أبى بكر.

ذكره ابن رافع السَّلامى فى وفيات سنة ٧٥٠هـ تحت عنوان الإخنوى، وقال عنه: وفى الثانى والعشرين من المحرَّم منها توفى قاضى القضاة تقى الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن عيسى السَّعدى الإخنوى المالكى، بالقاهرة، ودفن بالقرافة، سمع من الحافظ الدمياطى، وغيره وحدَّث، ولى قضاء مصر مدة تزيد على ثلاثين سنة.

(الوفيات لابن رافع السَّلامى ـ حققه وعلق عليه صالح مهدى عباس، أشرف عليه وراجعه د. بشار عوّاد معروف ٢/ ١١٨، ١١٩).

كما ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية وقال عنه: قاضى الديار المصرية تقى الدين محمد بن أبى بكر السعدى المعروف بابن الأخنائىّ. كان فقيهًا صالحًا، سمع من الدمياطى، وله تصانيف حسنة، وكان من عدول القضاة وخيارهم، وكان بقية الأعيان وفقهاء الزمان، ولد سنة ٦٥٨، ومات سنة ٧٥٠هـ.

(حسن المحاضرة للإمام السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٦٠ وقد وردت بفتح الهمزة فى حين أن ياقوت (معجم البلدان ١/ ١٢٤) ضبطها بكسر الهمزة).

وذكره الزركلى فقال: له تآليف. انتقد الإمام ابن تيمية أحدها بكتاب « الرد على الأخنائى » فى زيارة القبور.

(الأعلام ٦/ ٥٦ عن الديباج / ٣٢٧).

انظر: إخنا.

*** الإخنائى (كمال الدين) (ـ٧٣٩هـ) :**

ذكره ابن رافع السلامى فى وفيات سنة ٧٣٩هـ وقال عنه: وفى يوم الثلاثاء سابعة أو ثامنه منها توفى أقضى القضاة كمال الدين أبو العباس أحمد ابن قاضى القضاة علم الدين أبى البركات محمد بن أبى بكر بن عيسى السعدى الإخنائى الشافعى بالقاهرة، وصلِّى عليه من الغد، ودفن بالقرافة.

سمع من الحافظ أبى محمد الدمياطى، والقاضى جمال الدين محمد بن عبد العظيم بن السَّقطى، ولا أعلمه حدَّث.

وكان حفظ « التنبيه » فى صغره، واشتغل فى آخر عمره بشىء من النحو وناب فى الحكم عن عمه وتولى نظر الخزانتين السلطانية وكان كريم النفس، غزير الإحسان، بشوش الوجه، محبًّا لأهل العلم والدين، مكرِّمًا للصالحين، حسن الخلق، متين الديانة، كثير المروءة، من قصده فى شىء قلَّ أن يردّه، جُبلت طباعه على فعل الخير.

(الوفيات لابن رافع السَّلامى ـ حققه وعلق عليه صالح مهدى عباس، أشرف عليه وراجعه د. بشّار عواد / ٢٧٠، ٢٧١).

*** ابن الإخنائى (محمد بن محمد) (ـ٨٥٦ هـ):**

قال عنه السخاوى: محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة البهاء ابن العلم بن الكمال ابن القاضى الشافعى بدمشق العلم أخى قاضى المالكية بمصر التقى السعدى

الإخنائى ثم القاهرى المالكى، والد البدر ويعرف بابن الإخنائى. حفظ مختصر الشيخ خليل وأخذ الفقه عن الجمال الأقفهسى والبساطى وفى القراءات عن الشمس الشراريبى وسمع على الزين العراقى ولازم أماليه وكان يحفظ من أناشيده فيها، وناب فى القضاء دهرًا وهو الحاكم بقتل بخشبياى الأشرفى حدًا كما أرّخه شيخنا فى سنة اثنتين وأربعين (يقصد بشيخنا ابن حجر العسقلانى) وكان حافظًا لكثير من فروع مذهبه متقدمًا فى قضائه من بيت جلالة وشهرة ومات فى شعبان سنة ست وخمسين عن أزيد من ثمانين سنة، ودفن بتربة جوشن رحمه الله وإيانا.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى م ٥ جـ ٩/ ٣٨).

* **الإخنائية (مدرسة -) :**

فى استدراكه على قول الكتبى عن المدرسة الرشائية بأنها هى التى جوار الخانقاه السميساطية من الشمال قال النعيمى: وقد زالت عينها وأدخلت فى غيرها وأظنها الآن هى الإخنائية التى أنشأها قاضى القضاة بدمشق، شمس الدين محمد بن القاضى تاج الدين محمد بن فخر الدين عثمان الإخنائى الشافعى ودفن بها، فى رجب سنة ست عشرة وثمانمائة وكان باب الخانقاه السميساطية يفتح قديما هنا، ثم حوّل فى أيام تاج الدولة تنز إلى دهليز الجامع الأموى حيث هو الآن، بإذنه فى ذلك - اهـ.

(دور القرآن فى دمشق لعبد القادر بن محمد النعيمى - صححه وعلق عليه وذيله د. صلاح الدين المنجّد. دار الكتاب الجديد، بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٨٢/ ١٣، ١٤).

وقد أدرجها الأستاذ أكرم حسن العلبى فى المدارس الشافعية وقال عنها: بناها القاضى شمس الدين محمد بن ... فخر الدين عثمان الإخنائى الشافعى، نسبة لإخْنا، قرب الإسكندرية.

ومدرسته هذه بنيت على أنقاض دار القرآن الرشائية على يمين الخارج من الباب الشمالى للجامع الأموى، شرقى الجقمقية يفصل بينهما الطريق.

وقد ذكر «سوفاجيه» نص نقش عليها، مضمونه:

«أنشأ هذه الدار المباركة ... محمد الإخنائى السعدى الشافعى، للمتعلمين للقرآن والمتفقهين والمتحدثين بحديث النبى الأمى، جعلها الله خالصة لوجهه الكريم» أى أنها كانت دار قرآن وحديث وفقه.

وذكر «سوفاجيه» أن تاريخ النص هو سنة ٦٢٠هـ وهذا سهوٌ منه صوابه سنة ٨٢٠هـ ولذلك عدّها من الآثار الأيوبية، مع أنها مملوكية وزارتها اللجنة سنة ١٣٢٨هـ وذكرت أن فيها ست غرف أرضية وواحدة علوية، وفيها ثمانية طلاب، ومدرّسُها الشيخ عارف افندى المنير.

وزارها بعد سبع سنوات «كارل» وذكرها ضمن المربع (F3. 12) باسم «تربة الشيخ محمد الإخنائى».

وذكرها المنجد فى مخططه باسم المدرسة الإخنائية.

ويبدو أن هذه المدرسة لم تعمر طويلا، وهى اليوم محافظة على شكلها العام، ويخشى أن تمتد إليها يد الاختلاس، ما لم تدركها مديرية الآثار والأوقاف، ولقد زرتها أى الأستاذ أكرم حسن العلبى سنة ١٤٠٨هـ، فوجدت قومًا يسكنونها، ما هم من طلبة العلم، وذلك بعد مرض الشيخ عبد الحكيم المنير وانتقاله منها إلى داره فى النقاشات.

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبى / ٩٨، ٩٩.

انظر عن ترجمة الواقف: إنباء الغمر ٧/ ١٤١، والضوء اللامع للسخاوى، والدارس ١/ ١٤٤، الذى قال: لم أعلم أين دفن، وانظر عن المدرسة مخطط المنجد/ ٢٦، والدارس ١/ ١٢ الذى ذكرها مع

الرشائية، ولجنة الشيخ عبد المحسن الأسطوانى فى مجلة المجمع ٤٨/ ٣١٦).

قالت المؤلفة: زرناها الخميس ٥ صفر ١٤١٢هـ/ ١٥ أغسطس ١٩٩١ أثناء زيارتنا للخانقاه السميساطية ووجدنا أنها أدخلت فى هذه الخانقاه وبابها الذى يقع على الشارع مغلق.

*** الأخنس بن شريق:**

ذكره ابن هشام فى المؤذين الذين آذوا رسول الله ﷺ فقال عنه:

الأخنس وما أنزل فيه: والأخنس بن شريق بن عمرو ابن وهب الثقفى، حليف بنى زهرة، وكان من أشراف القوم وممن يستمع منه، فكان يصيب من رسول الله ﷺ ويرد عليه: فأنزل الله تعالى: ﴿ ولا تُطِعْ كُلَّ حلاَّفٍ مَّهين * همَّازٍ مشَّاءٍ بنَميم ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿زنيم﴾[القلم: ١٠ ـ ١٣] ولم يقل: ﴿ زنيم ﴾ لعيب فى نسبه، لأن الله لا يعيب أحدًا بنسب، ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف. والزنيم: العديد للقوم. وقد قال الخطيم التميمى فى الجاهلية:

زنيم تداعاه الرجال زيادة

كما زيد فى عرض الأديم الأكارع

(العديد من يُعَدُّ فى القوم وهو ليس منهم وهو الدَّعِىُّ، فعيل بمعنى مفعول).

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٩).

قال صاحب التعريف والإعلام: اسمه أُبَىٌّ وكان ثقيفا مُلصقًا فى قريش فلذلك قال تعالى: ﴿ زنيم ﴾ [القلم: ١٣] لا على جهة الذم لنسبه ولكن على جهة التعريف به كذلك ذكر القتبى وغيره اهـ.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى / ١٧٤).

وذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة وقال عنه:

الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى (العزيز) بن غيرة بن عوف ابن ثقيف الثقفى أبو ثعلبة حليف بنى زهرة... اسمه أُبَىٌّ وإنما لُقِّب الأخنس لأنه رجع ببنى زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير فقيل خَنَّس الأخنس ببنى زهرة فسُمِّى بذلك، ثم أسلم الأخنس فكان من المؤلفة وشهد حنينًا ومات فى أول خلافة عمر (ذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٦٤هـ) ذكره أبو موسى عن ابن شاهين قال حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن يزيد عن رجاله، وكذا ذكره ابن فتحون عن الطبرى.

وذكر الذهلى فى الزهريات بسند صحيح عن الزهرى عن سعيد بن المسيب أن أبا سفيان وأبا جهل والأخنس اجتمعوا ليلا يسمعون القرآن سرًّا فذكر القصة وفيها أن الأخنس أتى أبا سفيان فقال: ما تقول؟ قال: أعرف وأنكر. قال أبو سفيان: فما تقول أنت؟ قال: أراه الحق. وذكر ابن عطية عن السدى أن الأخنس جاء إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأظهر الإسلام وقال: الله يعلم إنى صادق. ثم هرب بعد ذلك فمرَّ بقوم من المسلمين فحرق لهم زرعًا وقتل حمرًا فنزلت فيه: ﴿ ومِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قولُهُ فى الحياة الدُّنيا ويشْهِدُ اللَّهَ على ما فى قلبه وهو ألدُّ الخِصام ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ولبئس المِهاد ﴾ [البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٦].

وقال ابن عطية: ما ثبت قط أن الأخنس أسلم. قال ابن حجر: قد أثبته فى الصحابة من تقدم ذكره ولا مانع أن يسلم ثم يرتد ثم يرجع إلى الإسلام.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى م ١ جـ ١/ ٢٣، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربى م٤ العدد ٤٣/ ٧٨٥).

انظر: الأخنسى.

*** الأخنس السلمى:**

قال عنه الحافظ ابن حجر:

الأخنس السلمى جدّ معن بن يزيد ... اسم أبيه حبيب، وقيل خباب (جناب) ذكره الطبرى وابن السكن وغيرهما. وقال ابن سعد فى وفد بنى سليم والأخنس بن يزيد. وروى البغوى فى ترجمة معن من طريق يزيد بن أبى حبيب أن معن بن يزيد بن الأخنس السلمى شهد هو وأبوه وجدّه بَدْرًا. قال: ولا نعلم أَحَدًا شهد هو وابنه وابن ابنه بَدْرًا مسلمين إلا الأخنس.

وروى ابن حبان فى صحيحه من طريق صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن أبى أمامة الباهلى أن يزيد ابن الأخنس السلمى سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر قصته وروى البخارى من طريق أبى الجويرية عن معن بن يزيد قال بايعت النبى ﷺ أنا وأبى وجدّى. وزعم ابن منده أن اسم جدّ معن ثور فذكره فى حرف الثاء المثلثة والله أعلم.

(الإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى م ١ جـ ١/ ٢٣).

*** الأخنسى:**

قال السمعانى:

الأخنسى: بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة، هذه النسبة إلى الأخنس بن شريق وهو من ثقيف، منهم أبو يسار عبد الله بن أبى نجيح واسمه يسار الثقفى الأخنس هو مولى لآل الأخنسى، يروى عن عطاء وطاوس، روى عنه ورقاء ابن عمر اليشكرى وأهل الحجاز، مات سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين ومائة، قال يحيى القطان: لم يسمع ابن أبى نجيح التفسير من مجاهد، وقال أبو حاتم بن حبان: ابن أبى نجيح وابن جريج نظرا فى كتاب القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى التفسير فرويا عن مجاهد من غير سماع. وعبد الله بن أبى لبابة الثقفى الأخنسى منسوب إلى ولاء الأخنس بن شريق. وعمر ابن عبد الرحمن بن مهرب بن دريه الأخنسى مولى الأخنس بن شريق حليف لقريش عداده فى أهل اليمن، يروى عن وهب بن منبه، وروى عنه ابن المبارك وعبد الرزاق.

وعثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفى الأخنسى منسوب إلى الجد الأعلى، يروى عن سعيد المقبرى والزهرى، روى عنه محمد بن عمرو بن علقمة وعبد الله بن جعفر المخرمى يعتبر حديثه من غير رواية المخرمى عنه. وسليمان بن أسيد بن عبد الله ابن أسيد بن الأخنس بن شريق الأخنسى هو من ثقيف، روى عنه هشام بن عروة روى عنه إسحاق بن محمد الخطمى الأنصارى. وأبو عبد الله ـ وقيل: أبو جعفر ـ أحمد بن عمران بن عبد الملك الأخنسى كوفى، سكن بغداد وحدث بها عن أبى بكر بن عياش وعبد السلام بن حرب وأبى خالد الأحمر ويحيى بن يمان وحفص بن غياث ومحمد بن فضيل، روى عنه محمد بن إسحاق الصاغانى وأبو بكر بن أبى خيثمة وعبد الله بن محمد بن أبى الدنيا وأبو القاسم عبد الله ابن محمد البغوى وغيرهم، ومن الناس من يسميه محمدًا، وقال محمد بن إسماعيل البخارى: محمد ابن عمران الأخنسى كان ببغداد، يتكلم فيه، منكر الحديث عن أبى بكر بن عياش، وقال البغوى: مات ببغداد سنة ثمان وعشرين ومائتين. وأبو عبد الله محمد بن عمران الأخنسى من أهل الكوفة نزل بغداد، وقد قيل: اسمه أحمد بن عمران، وذلك أشهر وقد سبق ذكره.

(الأنساب للإمام أبى سعد السمعانى ١/ ٩٧، ٩٨، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٤).

* **الأخنسية :**

الأخنسية : أصحاب أخنس بن قيس، من جملة الثعالبة وكان فى بدء أمره على قول الثعالبة فى موالاة الأطفال، ثم خنس من بينهم وانفرد عنهم بأن قال : أتوقف فى جميع من كان فى دار التقية من أهل القبلة، إلا من عرف منه إيمان فأتولاه عليه، أو كفر فأتبرأ منه، وحرموا الاغتيال والقتل، والسرقة فى السر، ولا يبدأ أحدًا من أهل القبلة بالقتال حتى يدعى إلى الدين، فإن امتنع قوتل، سوى من عرفوه بعينه على خلاف قولهم وصار له تبع على هذا القول، وبرىء من سائر الثعالبة، وبرىء منه سائرهم.

(الملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم ابن أبى بكر أحمد الشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ١٣٢ ، والفَرْقُ بين الفِرَقِ لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى الاسفرائينى التميمى دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٦٩ . انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤٢٣).

قال السمعانى :

وأما الأخنسية فهم طائفة من الخوارج انتسبوا إلى رجل اسمه أخنس، وهم كانوا من جملة الثعالبة أصحاب ثعلبة الذى قال فى الأطفال بغير حكم ولاية ولا عداوة حتى يدركوا ويدعوا فإن قبلوا فذاك وإن أنكروا كفروا، فالأخنسية خالفوا جمهور الثعالبة.

(الأنساب لأبى سعد السمعانى ١/ ٩٨).

وقال ابن الأثير مضيفا :

ومن مذهبهم أن السيد يأخذ من زكاة عبده ويعطيه من زكاته إذا احتاج وافتقر.

(اللباب ١/ ٣٤).

* **أخو أمير المؤمنين :**

من الألقاب الإسلامية استعمل لقب « أخو أمير المؤمنين » على مثال « ابن أمير المؤمنين » : فلُقِّب به ولى العهد إذا كان أخًا للخليفة فأطلق على أبى أحمد الموفق بالله فى نص تعمير بتاريخ سنة ٢٧٢ هـ فى الكعبة .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ١٩٨).

* **أخو الغزالى :**

هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو الفتوح، مجد الدين الطوسى الغزالى، فقيه شافعى، كان من أئمة العلم والورع، ولم يوجد مثله فى الوعظ. غلب عليه علم التصوف والخلوة، فتوجه إلى الطاعة، وكان لا يفتر منها ليلاً حتى صار ذا كرامات ظاهرة، وشيخا للمتصوفة. وهو أخو الشيخ أبى حامد الغزالى. درّس بالنظامية نيابة عن أخيه أبى حامد لما ترك التدريس زهادة فيه. له « لباب الإحياء » اختصر فيه كتاب « إحياء علوم الدين » لأخيه، و « الذخيرة فى علم البصيرة » تصوف.

(طبقات الشافعية لأبى بكر بن هداية الله الحسينى ـ حققه وعلق عليه عادل نويهض / ١٩٥ وهامش ١ للمحقق، عن وفيات الأعيان ١/ ٨٠ ـ ٨٢، وشذرات الذهب ٤/ ٦٠، ٦١ والعبر، وفيات سنة ٥٢٠هـ).

* **أخوات بشر الحافى :**

ذكرهن الإمام ابن الجوزى فى المصطفيات من عابدات بغداد فقال عنهن : وهنَّ ثلاث : مُضْغة، ومُخّة، وزبدة بنات الحارث، وأكبرهن مضغة.

قال السلمى : أخوات بشر مُخّة وزبدة ومضغة.

وكانت زبدة تكنى أم علىّ.

وكانت مُضغة أخت بشر أكبر منه، وماتت قبله،

وقيل: لما ماتت مضغة توجّع عليها بشر توجعًا شديدًا وبكى بكاء كثيرًا. فقيل له فى ذلك فقال: قرأت فى بعض الكتب أن العبد إذا قصّر فى خدمة ربه سلبه أنيسه، وهذه كانت أنيستى من الدنيا.

قال الخطيب: وذكر إبراهيم الحربى أن بشرًا قال هذا يوم ماتت أخته مُخّة، والله أعلم.

أبو عبد الله بن يوسف الجوهرى قال: سمعت بشر ابن الحارث يوم ماتت أخته يقول: إن العبد إذا قصّر فى طاعة الله عز وجل سلبه مَنْ يؤنسه.

أبو عبد الله القحطبى قال: كان لبشر أخت صوّامة قوّامة.

غيلان القصائدى قال: قال بشر بن الحارث: تعلمت الورع من أختى فإنها كانت تجتهد ألاّ تأكل ما للمخلوق فيه صُنع.

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كنت مع أبى يومًا من الأيام فى المنزل فَدَقَّ داقٌّ الباب فقال لى: اخرجْ فانظر مَن بالباب. فخرجت فإذا امرأة، فقالت لى: استأذن لى على أبى عبد الله: قال: فاستأذنته. قال: أدخِلْها.

قال: فدخلتْ فسلّمت عليه وقالت له: يا أبا عبد الله. أنا امرأة أغزل بالليل فى السراج فربما طفىء السراج فأغزل فى القمر فَعَلىَّ أن أبين غزل القمر من غزل السراج؟ قال: فقال لها: إن كان عندك بينهما فرْق فعليك أن تبيّنى ذلك. قال: قالت: يا أبا عبد الله أنين المريض شكوى؟ قال: أرجو ألاّ يكون، ولكنه اشتكاء إلى الله عز وجل.

قال: فودَّعَتْه وخرجت: فقال: يا بنى ما سمعت قطّ إنسانًا يسأل عن مثل هذا. اتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل. قال: فاتّبعتها فإذا هى قد دخلت إلى بيت بشْر بن الحارث وإذا هى أخته. قال: فرجعت فقلت له، فقال: مُحال أن تكون مثلُ هذه إلا أخت بشر.

قال المصنف: قلت: هذه المرأة التى سألتْ أحمد هى مُخّة وقد نقلت عنها حكاية سُميت فيها تشبه هذه الحكاية.

عبد الله بن أحمد بن حنبل ببغداد قال: جاءت مُخّة أخت بشر بن الحارث إلى أبى فقالت: إنى امرأة رأسُ مالى دانقان، أشترى القُطن فأغزله وأبيعه بنصف درهم، فأتقوّت بدانق من الجمعة، فمرَّ ابن طاهر الطائفُ ومعه مِشْعل، فوقف يكلّم أصحاب المسالح فاستغنمت ضوء المشعل فغزلتُ طاقاتٍ، ثم غاب عنى المشعل، فعلمت أنَّ للّهِ فِىَّ مطالبةً، فخلّصْنى خَلَّصك الله. فقال لها: تخرجين الدّانقيْن ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوّضك الله خيرا منه.

قال عبد الله: قلت لأبى: يا أبت لو قلت لها لو أخرجت الغزل الذى أدوجت فيه الطاقات؟ فقال: يا بنىّ سؤالها لا يحتمل هذا التأويل. ثم قال: مَنْ هذه؟ قلت: مُخّة أخت بشر بن الحارث. فقال: من لهها أُتيت.

قرأت بخط أبى على الراذانى قال: كانت مُخّة من بين أخوات بشر تقصد أحمد بن حنبل وتسأله عن الورع والتقشف، وكان أحمد يعجب بمسائلها.

السلمى قال: قالت زبدة أخت بشر: أثقل شىء على العبد الذنوب، وأخفُّه عليه التوبة، فيما له يدفع أثقل شىء بأخف شىء؟

(صفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى - ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ٢/ ٣٣٧ - ٣٣٩).

* **الأخواز:**

انظر: الأهواز.

* **أخوال رسول الله ﷺ:**

قال ابن قتيبة عن أم النبى ﷺ: أما أم النبى ﷺ فهى: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب

ابن مرة بن كعب بن لؤىّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضر بن كِنانة بن خزيمة بن مُدركه بن الياس بن مضر. ولا نعلم أنه كان لآمنة أخ فيكون خالاً للنبى ﷺ ولكن « بنو زهرة » يقولون: نحن أخوال رسول الله ﷺ لأن آمنة منهم اهـ.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ١٢٩).

وأشهر بنى زهرة سعد بن أبى وقاص، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وعبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة أيضًا.

(انظر كلا تحت عنوانه).

*** الأخوان : (ـ٩٠٤هـ / ـ١٤٩٧م) :**

محمد بن قاسم محيى الدين الشهير بالأخوين: فاضل دمشقى. قال فى كشف الظنون: له « تعليقة » على « أنوار التنزيل » للبيضاوى. قال الزركلى: وفى دار الكتب بمصر، مخطوطة باسم « حاشية الأخوين على بعض المواضع من أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى » مخطوطة فى أولها نقص. وفى شذرات الذهب: الأخوان، قوام الدين أبو الخير محمد، وشهاب الدين أبو المكارم أحمد، ابنا القاضى رضىّ الدين الغزى، توفيا شهيدين بالطاعون فى دمشق (مخطوطات الدار/ ٢٣٤ وشذرات ٨/ ٢٤) وفى كشف الظنون ١/ ١٩٢: له تعليقة وهى على الزهراوين، وفى هدية العارفين ١/ ٨٣١، ٨٣٢: له حاشية على شرح تجريد العقائد للسيد الشريف، ورسالة فى الربع المجيب، والسيف المشهور على الزنديق وشاتم الرسول.

(الأعلام للزركلى ٧/ ٥ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٩٢، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ٨٣١، ٨٣٢).

*** إخوان الصفا :**

إخوان الصفاء وخلان الوفاء.

قال عنهم القلقشندى:

جماعة سياسية دينية ذات نزعات شيعية متطرفة، وربما كانت إسماعيلية على وجه أصح، ظهرت فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى ٣٧٣هـ / ٩٨٣م) واتخذت البصرة مقرا لها وكان مقصدهم السعى إلى سعادة نفوسهم الخالدة بتضافرهم فيما بينهم وبغير ذلك من الطرق وخاصة العلوم التى تطهر النفس. ولهم رسائل فى شتى العلوم تتمشى مع الأغراض التى قامت من أجلها الجماعة. ونزعتهم الفلسفية هى نزعة قدماء مترجمى الحكمة اليونانية والفارسية والهندية ويبلغ عدد رسائلهم اثنان وخمسون. وعبارة القلقشندى وردت فى نسخة توقيع بمشيخة الشيوخ بالخانقاه الصلاحية « وبعد فإن أولى ما استقام به الشخص على الطريقة واستدام به الرجوع إلى الحقيقة واستنام به يطمئن إلى خالقه لا إلى الخليقة وحفظ أفقه بنير تستضىء به النيرات ونوء تنقسم به الغمائم الممطرات ـ طائفة أهل الصلاح ومن معهم من إخوان أهل الصلاح ومن معهم من إخوان أهل الصفاء الصوفية داعى الفلاح ».

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى، عن صبح الأعشى للقلقشندى ١١/ ١١، ٣٧١).

يقول الدكتور محمد محمود محمدين:

« إخوان الصفاء » اسم اتخذته جماعة من المفكرين الذين حاولوا مزج الدين بالفلسفة، وقد اتخذوا هذا الاسم إشارة إلى إحدى حكايات « كليلة ودمنة » وقد تألفت هذه الجماعة فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وكان موطنها الذى نشأت فيه وتكونت البصرة وكان لها فرع ببغداد.

ولا يعرف عدد أفراد هذه الجماعة لأنهم كانوا يستترون فى اجتماعاتهم ولم يعرف منهم سوى خمسة، منهم: أبو محمد سليمان بن مقسر (فى معالم الحضارة الإسلامية «مشير» بدلا من مقسر) البستى المعروف بالمقدسى، وأبو الحسن على بن هارون الزنجانى، ثم أبو أحمد المهرجانى («النهر جورى» فى الموسوعة الثقافية / ٣٧ وفى معالم الحضارة الإسلامية / ١٧٣ وفى كشف الظنون ١/ ٩٠٢) وأبو الحسن العوفى («العوضى» فى الموسوعة الثقافية / ٣٧) ثم زيد بن رفاعة.

ويعتقد بأن هذه الجماعة كانت قريبة من فرقة الإسماعيلية وتنتصر لمذهبهم ويقول المستشرق دى بور: «إن آراء إخوان الصفاء ظهرت فى جملتها من جديد عند فرق كثيرة فى العالم الإسلامى: كالباطنية، والإسماعيلية، والحشاشين والدروز، وقد أفلحت الحكمة اليونانية فى أن تستوطن الشرق وذلك عن طريق إخوان الصفاء.

وقد صاغ إخوان الصفاء آراءهم التى حاولت التقريب بين الفلسفة والدين فى إحدى وخمسين رسالة لم تنسب إلى أحد منهم وذلك فى بداية النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ومن يتتبع هذه الرسائل يجد أنها تعتمد أساسًا على الفلسفة اليونانية وتتأثر إلى حد كبير بالديانات الإيرانية وبالتنجيم، والمغزى الذى يخرج به من يدرس هذه الرسائل هو أن كل ما يحدث على الأرض فى رأى إخوان الصفاء إنما يخضع لحركات النجوم.

وينقسم إخوان الصفاء إلى أربع مراتب ترتبط بالسن:

١ ـ مرتبة الذين تخطوا الخامسة عشرة ويطلقون عليهم الأبرار والرحماء.

٢ ـ مرتبة الذين أتموا الثلاثين ويعرفون باسم الرؤساء ذوى السياسات ويسمونهم الإخوان الأخيار والفضلاء.

٣ ـ مرتبة الذين أتموا الأربعين مرتبة الملوك ذوى السلطان ويسمونهم الإخوان الفضلاء الكرام.

٤ ـ الذين أتموا الخمسين وهى المرتبة العليا ويشاهدون الحق عيانا ويقفون على أحوال الآخرة.

وحاول إخوان الصفاء استمالة الأشخاص ذوى المناصب والمال والجاه إلى مذهبهم، وكانوا يميلون إلى السكينة وانتظار الوقت الملائم للثورة والعصيان فهم بذلك من أهل الدعوات الباطنية ولهم قرابة بالقرامطة أو الإسماعيلية.

وكان العصر الذى عاش فيه إخوان الصفاء تربة صالحة لبذر الأفكار السياسية بسبب ضعف الدولة العباسية التى تقاسمتها الحركات الانفصالية المختلفة فى المشرق والمغرب، وقد حاول إخوان الصفاء توفيق الفلسفة اليونانية وظاهر الشريعة الإسلامية كما أوّلوا الآيات والأحاديث وفق ما يناسب عقائدهم، كما أنهم لا يعادون مذهبًا أو دينًا ويقولون: ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعها، ونادوا بصحة الأديان كلها مما دمغهم بصفة الإلحاد من جانب رجال الإسلام الذين لم يطمئنوا إلى الرمزية التى لجأ إليها إخوان الصفاء الذين استشهدوا بآراء من العقيدة المسيحية والديانات الفارسية القديمة.

إلى ماذا تهدف حركة إخوان الصفاء؟:

يعتقد كثير من الباحثين أن جماعة إخوان الصفاء كانت تهدف إلى غاية سياسية ترمى إلى قلب السلطان والدين معا بحيث يتعايش الناس جميعًا فى سلام فهم لا يتعصبون لمذهب أو لدين فدعوتهم بذلك دعوة عالمية حاولت مزج الإسلام بغيره من الديانات أو الفلسفات. وكان إخوان الصفاء لا يسمحون للغرباء بالاستماع إلى أحاديثهم أو حضور جلساتهم.

ويـربط آخرون بين أهـداف إخـوان الصفا وأهـداف الاستشراق ويعتبرون إعادة إصدار رسائل إخوان الصفا فى زماننا هذا « مَعْلَمًا واضحـا من معالم المؤامرة التى رسمها الاستشراق بدفع حصيلة مسمومة من المفاهيم الباطنية والمجوسية والفارسية واليونانية المغلفة بظاهر إسـلامى مموه إلى العصـر مرة أخـرى » انظر فى هـذا المجـال البحث بعنـوان « محـاولات خطيـرة لإحيـاء التـراث الزائف » لـلأستـاذ أنـور الجندى مجلـة منـار الإسلام، العدد الرابع، السنة الـرابعة عشرة ربيع الآخر ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م/ ٧٨ ـ ٨٠ ويقـول الدكتور رشيد الجميلى:

ومما ذكره أبو حيان التـوحيدى: « إن هذه الجماعة قد تـآلفت بالعشـرة وتصافـت بالصداقـة، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة فـوضعوا بينهم مذهبًا زعموا أنهـم قربوا بـه الطريـق إلى الفوز بـرضوان الله، وذلك أنهم قـالوا إن الشـريعة قـد دنست بالجهـالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلهـا وتطهيرها إلا بـالفلسفـة لأنهـا حـاويـة للحكمـة الاعتقـاديـة والمصلحـة الاجتهـاديـة، وزعمـوا أنـه متى انتظمت الفلسفـة اليـونانيـة والشـريعـة الإسلاميـة فقـد حصل الكمـال، وصنفـوا خمسين رسـالـة فى جميع أجـزاء الفلسفة علميهـا وعمليها وأفردوا لهـا فهرستًا وسمـوها رسائل إخوان الصفاء وكتبوا فيهـا أسماءهم وبثوها فى الـوراقين ووهبـوهـا للنـاس وحشـوا هـذه الـرسـائل بالكلمات الدينية والأمثال الشرعية والحروف المحتملة والطرق المموهة. وقد رأيت ـ والقول هنـا لأبى حيان التـوحيدى ـ جملة منهـا وهى مبثـوثة من كل فن بـلا إشبـاع ولا كفايـة وفيها خـرافات وكنـايات وتلفيقـات وحملت عـدة منها إلى شيخنـا أبى سليمـان المنطقى السجستانى محمـد بن بهرام وعرضتها عليـه فنظر فيها أيامًـا وتبحرهـا طويـلاً ثم ردها علـى وقال: تعبـوا وما أغنوا، ونصبـوا وما أجدوا، وحـاموا ومـا وردوا، وغنوا وما أطربـوا، ونسجوا فهلهلوا، ومشطوا فقلقلـوا، ظنوا ما لا يكون ولا يمكن ولا يستطاع، ظنوا أنه يمكنهم أن يـدرسـوا الفلسفـة التى هى علم النجـوم والأفـلاك والمقادير والمجسطى وآثار الطبيعـة والموسيقى الذى هو معرفة النغم والإيقاعات والأوزان والمنطق الذى هو اعتبار الأقـوال بالإضـافات والكميـات والكيفيات فى الشريعة وأن يربطوا الشريعة فى الفلسفة وهذا مرام دونه حدد، وقـد عمل على هذا قبل هؤلاء قوم كـانوا أعظم أقـدارًا وأرفع أخطارًا وأوسع قـوى وأوثق عـرى فلم يتم لهم مـا أرادوه ولا بلغـوا منـه مـا أملـوه... » القفطى: تاريخ الحكماء، ص ٨٢ ـ ٨٤.

وفى هـذا المجـال نشيـر إلى طـابع رسـائل هـذه الجماعة والتى تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما:

أ ـ القسم الأول: وهو القسم الـريـاضى الفلسفى، ويضم ثـلاث عشرة رسـالة هى: الـرسالـة الأولى فى العـــدد، والثانيـــة فى الهنـدسـة، والثـالثـة فى الاسطرنـوميا (علـم النجوم) والرابعـة فى الجغـرافية، والخـامســة فى المـوسيقى، والسـادسـة فى النِّسَبِ العدديـة والهندسية، والسـابعة فى الصنـائع العلمية، والثـامنـة فى الصنـائع العمليـة، والتـاسعـة فى بيـان اختـلاف الأخـلاق، والعـاشـرة فى الايســاغـوجى، والحادية عشرة فى المقولات، والثـانية عشرة فى بارى أرمينياس (العبارة) والرسالة الثالثة عشرة فى البرهان.

ب ـ القسم الثـانـى: وهـو القسم الطبيعى ويضم (١٧) رسـالة من الجسمـانيات الطبيعيـات، و (١٠) رسائل من النفسانيات العقليـات، و (١١) رسالة فى العلـوم الناموسيـة الالهيـة والشرعيـة. وهكـذا وعلى أساس ما ذكرناه آنفًا يصبـح مجموع عدد هذه الرسائل (٥١) رسالـة، فى حين نرى أن رسائل إخـوان الصفاء فى القسم الـــريـاضـى، وفى النسخـة التـى اعتنى بتصحيحهـا الأستـاذ خيـر الـدين الـزركلى هى (١٤) رسالة وليس (١٣) رسالة كما وردت أعلاه. وبناء على

ما تقدم فإننا إذا ما حسبنا رسائل إخوان الصفاء حسب ما جاءت فى الأجزاء الأربعة وباعتناء وتصحيح الأستاذ الزركلى، يصبح مجموع عدد الرسائل هذه اثنتان وخمسون رسالة هى على الوجه التالى:

الموضـــــوع	عدد الرسائل
١ ـ الرياضيات.	١٤
٢ ـ الجسمانيات الطبيعيات.	١٧
٣ ـ النفسانيات العقليات.	١٠
٤ ـ العلوم الناموسية الالهية والشرعية.	١١

(الحضارة العربية الإسلامية وأثرها فى الحضارة الأوربية ـ د. رشيد الجميلى. منشورات جامعة قار يونس / ٦٢، ٦٣).

ويقول الدكتور مصطفى الشكعة :

ويمضى أحد المهتمين بإخوان الصفا من الدارسين المعاصرين ليكشف من أمر عقيدتهم صفحة جديدة فيقول إن بوسعه القول إنهم كانوا علويين إسماعيليين ومعتزلة وفيثاغوريين وأفلوطينيين ومجوسًا، لأن لكل هذه النزعات أثرا بارزًا فى رسائلهم. وهذا القول فى حد ذاته يعزلهم عن مجتمعهم الإسلامى والحضارة الإسلامية بعامة. ونحن حين نذكرهم فى هذا المجال لا نقصد إلى أنهم جزء من الحضارة الإسلامية بقدر ما هم ظاهرة غريبة ونتيجة مشوشة لمن فتنتهم أفكار مستوردة فأقبلوا عليها وجعلوا مادتها الأصل وتركوا صلب ثقافة قومهم أو كادوا بحيث أوشكوا أن يجعلوها فرعًا وليس أصلاً.

(معالم الحضارة الإسلامية ـ د. مصطفى الشكعة. دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٣/ ١٧٤).

وقد صيغت رسائل إخوان الصفاء فى أسلوب سهل. واعتمد إخوان الصفاء على مصادر متنوعة هى كتب الحكماء من الرياضيات والطبيعيات، والمصدر الثانى الكتب المقدسة، والمصدر الثالث الكتب الطبيعية وهى صور أشكال الموجودات وأقسام البروج وحركات الكواكب وفنون الكائنات من الحيوان والنبات والمعادن.

(التراث الجغرافى الإسلامى ـ د. محمد محمود محمدين، دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٢٦٨ ـ ٢٧١).

وفى مفاتيح الكنوز فى الصنعة أن رسائل إخوان الصفا لمسلمة بن وضاح المجريطى الأندلسى.

(كشف الظنون ١/ ٩٠٢).

*** إخوان لوط :**

﴿ إخوان لوط ﴾ فى قوله تعالى ﴿ وعادٌ وفرعونُ وإخوان لوط ﴾ [قٓ: ١٣] قيل كانوا من أصهاره عليه السلام، فليس المراد الأخوة الحقيقية من النسب.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء محمود الآلوسى ٨/ ٢٠٥، وتفسير النسفى ٤/ ١٣٤).

*** الإخوان المسلمون :**

انظر: حسن البنا.

*** ابن الإخوة (٥٤٨هـ / ـ ١١٥٣م):**

عبد الرحيم بن أحمد بن محمد الشيبانى، أبو الفضل: ناسخ. من فقهاء الشافعية من أهل بغداد، سافر إلى خراسان ونيسابور وطبرستان فى طلب الحديث. وأقام ٤٠ سنة بأصفهان. قال ابن شاكر: نسخ ما لا يدخل تحت الحصر وكان يكتب خطا مليحًا وكان يقول: كتبت بخطى ألف مجلدة.

كان سريع القراءة والكتابة، حتى أنه ذكر فى آخر كتاب « التنبيه » لأبى إسحاق الشيرازى أنه كتبه فى يوم واحد. وكان له شعر حسن، ومنه قوله (جمهرة الخطاطين البغداديين ١/ ٢٢٦ وفوات الوفيات ٢/ ٣١٠):

الـدهرُ كـالميـزان يـرفـع نـاقصًـا
أبـــدًا ويخفـضُ زائدَ المقـــدارِ
وإذا انتحى الإنصـافَ عـادل عَـدلـه
فى الـــوزنِ بين حَـديـــدةٍ ونضـــار

وقوله (فوات الوفيات ٢/ ٣٠٩) :

مـا الناسُ نـاسٌ فسرِّحْ إنْ خلـوْتَ بهم
فأنـت مـا حضـروا فى خلـوةٍ أبـدا
ولا يَغُـــرَّنْكَ أثـــوابٌ لَهُـمْ حَسنتْ
فليس حـــاملهـــا من تحتهـــا أحـــدا
القِـــردُ قِـــردٌ وإنْ حَلَّيْتَـــهُ ذهبًـــا
والكلبُ كلبٌ وإن سَمَّيتـــه أســـدا

وقـد ذكـره الشمس الـذهبى فى الطبقـة التـاسعـة والعشرين وقال عنه :

الشيـــخ الإمام المحـدث الأديب، أبـو الفضل، عبد الرحيم بن أحمد بن محمـد بن محمد بن إبراهيم ابن الإخوة البغدادى اللؤلؤىُّ، أخو عبد الرحمن .

سمع بإفادة خاله الإمام أبى الحسن بن الزاغونى من أبى عبـد الله بن طلحـة النعـالى، وأبى الخطـاب بن البطـر، وعـدة، وارتحل، فسمع من عبـد الغفـار الشيـروى، وأبـى على الحـداد وخلق، واستـوطن أصبهان، وسمَّع أولاده .

ولد فى سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة .

قال السمعانى : شيخ فـاضل يعرف الأدب، له شعر رقيق، صحيح القـراءة والنقل، قـرأ الكثيـر بنفسـه، ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت الحد .

مات بشيـراز فى شعبان سنـة ثمان وأربعين وخمس مائة .

(الأعـلام للـزركلى ٣/ ٣٤٣ عن خريـدة القصـر، القسم العـــراقى ١/ ١٢٦، وجمهـرة الخطـــاطين البغداديين ـ وليـد الأعظمى ١/ ٢٢٥، ٢٢٦، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس ٢/ ٣٠٩، ٣١٠ وتهـذيب سير أعـلام النبـلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشـرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبـه أحمد فايـز الحُمصى، راجعه عادل مـرشد ٣/ ٣٠) .

* الإخوة من الأب والأم (ميراث ـ) :

عن ميراث الإخوة يقول الإمام ابن الديبع :

عن على رضى الله عنه قال : إنكم تقرءون هذه الآية ﴿ مِن بعد وصية توصونَ بها أو دينٍ ﴾ [النساء : ١٢] وإن رسـول الله ﷺ قضى بـالدين قبل الـوصيـة، وإن أعيان بنى الأم يتوارثون دون بنـى العلات . الرجل يرث أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه . أخرجه الترمذى .

(الأعيـان) الإخـوة من الأب والأم . و (العـلاَّت) الذين أبوهم واحد وأُمهاتهم شتى .

(تيسيـر الـوصـول إلى جـامع الأصـول من حـديث الرسول لعبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع ٤/ ٤، ٥) .

* الإخوة من الأم (ميراث ـ) :

الإخوة من الأم يخالفون غيرهم فى أربعة مسائل :

أ ـ يرثون مع من يدلون به .

ب ـ وترث إناثهم مثل ذكورهم .

جـ ـ وذكرهم يدلى بأنثى ويرث .

د ـ ويحجبون من يدلون به نقصا .

(التحفـة فى علم المـواريث لمحمـد بن خليل بن محمد بن غلبـون ـ حقق نصوصه وقدم لـه وعلق عليه السائح على حسين / ١٠٧) .

انظر : الإرث .

* إخوة وأخوات رسول الله ﷺ من الرضاعة :

أفـرد الإمـام محمد بن يـوسف الصـالحى الشـامى المتوفى سنة ٩٤٢هـ بابا أحصى فيه أخوة رسول الله ﷺ

من الرضاعة قال فيه :

عمه حمزة أسد الله وسيد الشهداء رضى الله تعالى عنه ، روى سعيد بن منصور وابن سعد والشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال على ابن أبى طالب للنبى ﷺ : ألا تتزوج ابنة حمزة فإنها من أحسن فتاة فى قريش؟ قال : إنها ابنة أخى من الرضاعة انتهى .

وحمزة رضى الله تعالى عنه رضيع رسول الله ﷺ من جهة حليمة ، ومن جهة السعدية السابقة .

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم من السابقين الأولين إلى الإسلام .

روى الشيخان عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة ، بنت أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما قالت : قلت يا رسول الله : ألا تنكح أختى بنت أبى سفيان . ولمسلم عزة بنت أبى سفيان؟ فقال النبى ﷺ : أتحبين ذلك؟ قالت : نعم لست لك بمخلية وأحب من شاركنى فى خيرٍ أختى . فقال النبى ﷺ : فإن ذلك لا يحل لى . قالت : فإنا نحدَّث أنك تريد أن تنكح بنت أبى سلمة . وفى رواية : دُرة بنت أبى سلمة . قال : بنت أبى سلمة؟ قلت : نعم . قال : إنها لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلَّت لى إنها لابنة أخى من الرضاعة أرضعتنى وأبا سلمة ثوبية . وذكر الحديث .

مخلية بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر اللام وبالتحتية المثناة أى لم أجدك خاليا من الزوجات غيرى وقال ابن الجوزى : المعنى بمنفردة للخلوة بك .

نُحدَّث بضم النون وفتح الحاء والدال المهملتين .

حجرى بفتح الحاء وكسرها .

عزَّة بفتح المهملة بعدها زاى .

درة : بضم المهملة .

عبد الله بن جحش رضى الله تعالى عنه . قاله السهيلى رحمه الله تعالى . وتعقبه فى الزهر بأن الذى ذكره أهل التاريخ وأهل الصحيح لا أعلم بينهم اختلافا أن الراضع مع حمزة أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد لا ذكر لابن جحش عندهم . قلت : هذا هو الصواب . وما ذكره السهيلى سبق قلم ، فإن أبا سلمة ذكر النبى ﷺ أنه رضع هو وإياه من ثُويْبة كما فى صحيح البخارى ولم يذكر ذلك السهيلى ، وذكر ابن جحش .

عبد الله بن الحارث بن عبد العُزَّى ابن حليمة وهو الذى شرب مع النبى ﷺ ووقع للبيهقى من طريق العلائى أن اسمه ضمرة . فالله تعالى أعلم .

حفص بن الحارث : ذكره الحافظ فى الإصابة (ولم يقل : ابن الحارث وإنما قال : حفص ابن حليمة السعدية التى أرضعت النبى ﷺ أخو النبى ﷺ من الرضاعة) .

أمية بنت الحارث ذكرها أبو سعد النيسابورى فى الشرف وأقره الحافظ .

خذامة بخاء مكسورة وذال معجمتين . ويقال بجيم مضمومة ودال مهملة ، ويقال حذافة بحاء مهملة مضمومة وذال معجمة وفاء ، قال الخشنى : وهو الصواب وهى : الشيماء بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية ، وكانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها إذ كان عندهم . قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى فى رواية يونس بن بكير وغيره : إن حذافة وهى الشيماء غلب عليها ذلك ، وذكر أن الشيماء كانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها .

وروى ابن إسحاق عن أبى وجزة السعدى أن الشيماء لما انتهت إلى رسول الله ﷺ قالت : يا رسول الله إنى لأختك من الرضاعة . قال : وما علامة ذلك؟ قالت : عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك . فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه ثم قال : هاهنا

فأجلسها عليه وخيرها فقال: «إن أحببت فأقيمي عندي محببة مكرمة وإن أحببت أن أمتعك فترجعي إلى قومك فعلت» فقالت: بل تمتعني وتردني إلى قومي. فمتعها وردها إلى قومها. فزعم بنو سعد ابن بكر أنه ﷺ أعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجوا الغلام الجارية فلم يزل من نسلهما بقية.

أبو وجزة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاى اسمه يزيد بن عبيد.

وذكر أبو عمر رحمه الله تعالى نحوه. وزاد أن رسول الله ﷺ أعطاها وشيا أى ثوبا موشى وثلاثة أعبد وجارية. ونقل فى الزهر والإصابة أن محمد بن المعلى قال فى كتاب الترقيص: إن الشيماء كانت ترقص رسول الله ﷺ وتقول:

يا ربنا أبق أخى محمدا
حتى أراه يافعًا وأمردًا
واكبت أعاديه معًا والحسَّدا
وأعطه عزًّا يدوم أبدا

زاد فى الزهر فى النقل عنه:

هذا أخ لى لم تلده أمِّى
وليس من نسل أبى وعمِّى
فديته من مُخول مُعِمِّ
فأنمه اللهم فيما تُنمى

وتقول أيضا رضى الله تعالى عنها:

محمدٌ خير البشَرْ
ممن مضى ومن غَبَرْ
من حجَّ منهم أو اعتمر
أحسنُ من وجه القمرْ
من كل أنثى وذكر
من كل مشبوبٍ أغَر
جنَّبنى الله الغِيَر
فيه وأوضح لى الأثَرْ

(سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ـــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، الكتاب السابع والعشرون، القاهرة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، ١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٤).

*** الإخوة والأخوات من رواة الحديث:**

معرفة الإخوة والأخوات من الرواة أحد أنواع علوم الحديث. أفرده بالتصنيف على بن المدينى، ثم أبو عبد الرحمن النسائى، ثم السراج وغيرهم كمسلم وأبى داود. ومن فوائده: أنه لا يظن من ليس بأخ أخا عند الاشتراك فى اسم الأب.

قال ابن الصلاح (الباعث الحثيث / ١٩٨):

فمن أمثلة الأخوين: عبد الله بن مسعود وأخوه: عتبة، عمرو بن العاص وأخوه: هشام، وزيد بن ثابت وأخوه: يزيد، ومن التابعين: عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة وأخوه: أرقم، كلاهما من أصحاب ابن مسعود، ومن أصحابه أيضًا: هذيل بن شرحبيل، وأخوه أرقم، ويضيف النواوى فى التدريب: عمر وزيد ابنا الخطاب.

ويستدرك الحافظ السيوطى على ابن كثير «تدريب الراوى ٢/ ٢٥٠) فيقول:

ثم قال ابن الصلاح: هذيل بن شرحبيل وأرقم أخوان آخران من أصحابه أيضًا، واعترض بأن جعله أرقم اثنين أحدهما أخو عمرو والآخر أخو هذيل ليس بصحيح وإنما اختلف أهل التاريخ والأنساب فى أن الثلاثة إخوة، أو ليس عمرو أخا لهما، فذهب ابن عبد البر إلى الأول، والصحيح الذى عليه الجمهور الثانى أن أرقم وهذيلا أخوان فقط وهو الذى اقتصر عليه

البخارى وابن أبى حاتم وحكاه عن أبيه وعن أبى زرعة وابن حبان والحاكم، وجزم به المزى فى التهذيب، ورد على ابن عبد البر بأن عمرو بن شرحبيل همدانى وأرقم وهذيل أوديان (وينسبان إلى أوْد: وهو أود بن صعب بن سعد العشيرة من مذحج) ولا يجتمع همدان فى أود. فما ذكره ابن الصلاح لا يتأتى على قول الجمهور، ولا قول ابن عبد البر، وكذلك ما صنعه المصنف وإن حذف هذيلا، لأنه على قول ابن عبد البر يعد فى الثلاثة لا فى الأخوين.

قال ابن الصلاح (الباعث الحثيث / ١٩٨):

ثلاثة إخوة: سهل وعباد وعثمان بنو حنيف. عمرو ابن شعيب وأخواه: عمر، وشعيب. وعبد الرحمن زيد ابن أسلم وأخواه: أسامة، وعبد الله.

وقد زاد النواوى على ابن الصلاح فى الثلاثة الإخوة من الصحابة: على وجعفر وعقيل بنى أبى طالب (تدريب الراوى ٢/ ٢٥٠).

قال ابن الصلاح: أربعة إخوة: سهيل بن أبى صالح وإخوته: عبد الله ـ الذى يقال له عباد ـ ومحمد، وصالح.

وكذلك قال النواوى ويستدرك السيوطى على النواوى فيقول: ومثاله فى الأربعة من الصحابة عبد الرحمن ومحمد وعائشة وأسماء أولاد أبى بكر الصديق، ذكره البلقينى، وفى التابعين عروة وحمزة ويعقوب والعفار أولاد المغيرة بن شعبة، وبعدهم سهيل وعبد الله ومحمد وصالح بنو أبى صالح السمان، وأما قول ابن عدى إنه ليس فى ولد أبى صالح محمد، وإنما هم سهيل ويحيى وعباد وعبد الله وصالح فوهم كما قال العراقى، حيث أبدل محمدًا بيحيى، وجعل عبادًا وعبد الله اثنين وإنما هو لقبه (تدريب الراوى ٢/ ٢٥٠، ٢٥١).

قال ابن الصلاح، وكذلك قال به النواوى:

خمسة إخوة: سفيان بن عيينة وإخوته الأربعة: إبراهيم، وآدم، وعمران، ومحمد. قال الحاكم: سمعت الحافظ أبا على الحسين بن على ـ يعنى النيسابورى ـ يقول: كلهم حدَّثوا.

ويستدرك السيوطى على النواوى فيقول عن مثال الإخوة فى الخمسة:

لم أقف عليه فى الصحابة: وفى التابعين: موسى وعيسى ويحيى وعمران وعائشة أولاد طلحة بن عبيد الله وبعدهم سفيان وآدم وعمران ومحمد وإبراهيم بنو عيينة حدثوا كلهم وأجلهم أبو سفيان، وقيل إنهم عشرة إلا أن الخمسة الآخرين لم يحدثوا، وسمى منهم أحمد ومخلد (تدريب الراوى ٢/ ٢٥١).

قال ابن الصلاح:

ستة إخوة: وهم محمد بن سيرين وإخوته: أنس، ومعبد، ويحيى، وحفصة، وكريمة. كذا ذكرهم النسائى ويحيى بن معين أيضًا، ولم يذكر الحافظ أبو على النيسابورى فيهم «كريمة» فعلى هذا يكونون من القسم الذى قبله، وكان معبد أكبرهم وحفصة أصغرهم، وقد روى محمد بن سيرين عن أخيه يحيى عن أخيه أنس عن مولاهم أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «لبَّيك حقًّا حقًّا تعبدًا ورقًّا» (فى التدريب وفى ألفية السيوطى بلفظ حجًّا حقًّا) رواه الدارقطنى فى العلل من رواية ابن حسان عنه.

ويضيف السيوطى (التدريب ٢/ ٢٥١) وزاد ابن سعد فيهم عمرة وسودة. قال العراقى: ولا رواية لهما، فلا يردان، وفى المعارف لابن قتيبة: ولد لسيرين ثلاثة وعشرون ولدًا من أمهات الأولاد.

ويشير النواوى فى هذا المقام أنها لطيفة غريبة أن ثلاثة إخوة روى بعضهم عن بعض فى إسناد واحد، ويضيف السيوطى بقوله (التدريب ٢/ ٢٥٢):

وذكر ابن طاهر أن هذا الحديث رواه محمد عن أخيه يحيى عن أخيه سعيد عن أخيه أنس، وهو فى جزء أبى الغنائم النرسى فعلى هذا اجتمعوا أربعة فى إسناد.

قال ابن الصلاح (الباعث الحثيث / ١٩٩) ومثال سبعة إخوة: النعمان بن مقرن وإخوته: سنان، وسويد، وعبد الرحمن، وعقيل، ومعقل، ولم يسم السابع، هاجروا وصحبوا النبى ﷺ، ويقال: إنهم شهدوا الخندق كلهم، قال ابن عبد البر وغير واحد: لم يشاركهم أحد فى هذه المكرمة.

ويستدرك ابن كثير على ابن الصلاح فيقول:

(قلت): وتم سبعة إخوة صحابة، شهدوا كلهم بدرًا، لكنهم لأم وهى عفراء بنت عبيد تزوجت أولا بالحارث بن رفاعة الأنصارى، فأولدها معاذًا ومعوّذا، ثم تزوجت بعد طلاقه لها بالبكير بن عبد ياليل بن ناشب فأولدها إياسًا وخالدًا وعاقلاً وعامرًا، ثم عادت إلى الحارث، فأولدها عونًا فأربعة منهم أشقاء، وهم بنو البكير، وثلاثة أشقاء، وهم بنو الحارث وسبعتهم شهدوا بدرًا مع رسول الله ﷺ ومعاذ ومعوذ، ابنا عفراء هما اللذان أثبتا أبا جهل عمرو بن هشام المخزومى، ثم أحز رأسه وهو طريح عبد الله بن مسعود الهذلى رضى الله عنهم.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ــ أحمد محمد شاكر / ١٩٨، ١٩٩).

كما يستدرك عليه السيوطى فيسوق هذه التنبيهات، قائلاً:

أحدها: ما ذكره ابن الصلاح، من كون بنى مقرن سبعة، اعترض عليه بأن ابن عبد البر زاد فيهم ضرارًا ونعيما، وحكى غيره أن أولاد مقرن عشرة، فالمثال الصحيح أولاد عفراء: معاذ ومعوذ وأنس وخالد وعاقل وعامر وعوف، كلهم شهدوا بدرًا.

الثانى: أن قوله لم يشاركهم أحد فى الهجرة والصحبة والعدد ذكره أيضًا ابن عبد البر وجماعة، واعترض بأولاد الحرث بن قيس السهمى، كلهم هاجروا وصحبوا وهم سبعة أو تسعة، بشر وتميم والحرث والحجاج والسائب وسعيد وعبد الله ومعمر وأبو قيس، وهم أشرف نسبًا فى الجاهلية والإسلام من بنى مقرن، وزادوا عليهم بأن استشهد منهم سبعة فى سبيل الله.

الثالث: مثال الثمانية فى الصحابة أسماء وحمران وخراش وذؤيب وسلمة وفضالة ومالك وهند، بنو حارثة بن سعد، شهدوا بيعة الرضوان بالحديبية، ولم يشهد البيعة أحد بعدهم. وفى التابعين: أولاد سعد ابن أبى وقاص: مصعب وعامر، ومحمد وإبراهيم وعمرة ويحيى وإسحاق وعائشة، ومثال التسعة فى الصحابة، أولاد الحرث المتقدمين، وفى التابعين أولاد أبى بكرة: عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وعبد العزيز ومسلم ورواد ويزيد وعتبة وكبشة.

ومثال العشرة من الصحابة، أولاد العباس: عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقثم ومعبد وعون والحرث وكثير وتمام، وهو أصغرهم، قال ابن عبد البر: لكل ولد العباس رؤية والصحبة للفضل وعبد الله، وفى التابعين: أولاد أنس الذين رووا فقط: النضر وموسى وعبيد الله وزيد وأبو بكر وعمر ومالك وثمامة ومعبد.

ومثال الاثنى عشر فى الصحابة، أولاد عبد الله بن أبى طلحة: إبراهيم وإسحاق وإسماعيل وزيد وعبد الله وعمارة وعمر وعميرة والقاسم ومحمد ويعقوب ومعمر.

ومثال الثلاثة عشر أو الأربعة عشر أولاد العباس المذكور، وله أربع إناث أوثلاث: أم كلثوم وأم حبيب وأميمة وأم تميم.

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لخاتمة

الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى. دار الكتب العلمية. دار إحياء السنة المحمدية. بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢/ ٢٥٠، ٢٥٣).

ويضيف الإمام الحاكم النيسابورى إلى هذا النوع من علوم الحديث إضافات هامة نوردها لك فيما يلى وهو يشير إلى نفسه بقوله: قال أبو عبد الله:

هذا النوع من هذا العلم معرفة الإخوة والأخوات من الصحابة والتابعين وأتباعهم وإلى عصرنا هذا، وهو علم برأسه عزيز وقد صنف أبو العباس السراج رحمه الله فيه كتابا لكنى أجهد أن أذكر فى هذا الموضع بعد الصدر الأول والثانى ما يستفاد، فنبدأ فيه بقوم سمعوا من رسول الله ﷺ وسمع أولادهم منه إلا الذى له ولد واحد فإنه لا يدخل فى ذكر الإخوة.

فمنهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه وعائشة وأسماء وعبد الرحمن وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وعبد الله بن عمر وحفصة بنت عمر وليس لعثمان رضى الله عنه ولد سمع من رسول الله ﷺ وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه والحسن والحسين رضى الله عنهما والعباس بن عبد المطلب والفضل وعبد الله وأبو سلمة بن عبد الأسد وعمر بن أبى سلمة وزينب بنت أبى سلمة وسعد بن عبادة وقيس بن سعد وسعيد ابن سعد.

والجنس الثانى من الصحابة: على وجعفر وعقيل إخوة عمر بن الخطاب وزيد أخوان، هذا الجنس يكثر ذكره.

ومن الإخوة فى التابعين: محمد بن على الباقر وعبد الله بن على وزيد بن على وعمر بن على إخوة تابعيون.

سالم وعبد الله وحمزة وعبيد الله وزيد وواقد وعبد الرحمن ولد عبد الله بن عمر بن الخطاب، كلهم تابعيون.

أبان وعمرو وسعيد ولد عثمان بن عفان، كلهم تابيعون.

عبد الله ومصعب وعروة ولد الزبير تابعيون (جاء فى هامش (١) التعليق التالى: ذكر عبد الله هنا سهوًا لأنه صحابى قطعا).

يحيى وموسى وعمران وعيسى وعائشة ولد طلحة بن عبيد الله تابعيون.

إبراهيم وحميد ومصعب وأبو سلمة ولد عبد الرحمن ابن عوف تابعيون.

مصعب وعامر ومحمد وإبراهيم وعمر ويحيى وإسحاق وعائشة ولد سعد بن أبى وقاص تابعيون.

كثير وتمام وقُثم ولد العباس بن عبد المطلب تابعيون.

عبيد الله وعتبة وعون وناجية ولد عبد الله بن عتبة بن مسعود الهُذلى تابعيون.

محمد وأنيس ويحيى ومعبد وحفصة وكريمة ولد سيرين تابعيون.

النضر وموسى وأبو بكر وعبد الله وعبيد الله وعمر بنو أنس بن مالك تابعيون.

عروة وحمزة والعقّار ويعفور بنو المغيرة بن شعبة تابعيون.

عبد الرحمن ومسلم وعبد العزيز ويزيد وعبيد الله بنو أبى بكرة تابعيون.

عطاء وسليمان وعبد الله وإسحاق وموسى وعبد الرحمن بنو يسار تابعيون.

سالم وزياد وعبيد بنو أبى الجعد تابعيون.

وفى التابعين جماعة من الأئمة المشهورين إخوان، فمنهم محمد وعبد الله ابنا مسلم بن شهاب الزهرى، محمد ونافع ابنا جبير بن مطعم، عبد الرحمن وأبو عبيدة ابنا عبد الله بن مسعود، والنعمان وسويد ابنا

مقرّن المزنى، الحسن وسعيد ابنا أبى الحسن، يحيى وسعد وعبد ربه بنو سعيد بن قيس النجارى، سعيد وعبد الله ابنا عبد الرحمن بن أبزى.

وهب وهمام ابنا منبّه، محمد وأبو بكر ابنا منكدر ابن عبد الله بن الهُدير، علقمة وعبد الجبار ابنا وائل ابن حجر، الأسود وعبد الرحمن ابنا يزيد النخعى، زيد وخالد ابنا أسلم العدوى، عبد الله وسليمان ابنا بُريدة، بعجة ومعاذ ابنا عبد الله بن بدر، مطرف ويزيد ابنا عبد الله بن الشخير، هذيل وأرقم ابنا شرحبيل، عاصم وعبد الله ابنا ضمرة السلولى، محمد والمغيرة ابنا المنتشر.

قال أبو عبد الله: فهذا الذى ذكرته من الصحابة والتابعين مثال لجماعة لم أذكرهم. سألت أبا بكر بن أبى دارم الحافظ بالكوفة عن ولد سوقة بن سعيد البجلى فقال: خمسة منهم حدثوا وخُرِّج حديثهم: محمد بن سوقة وعبد الله بن سوقة وعبد الرحمن بن سوقة وزيادة بن سوقة وسعيد بن سوقة.

سمعت أبا بكر محمد بن عمر بن الجعابى الحافظ يقول بنو أخ ثلاثة هم أكبر من عمومتهم: علقمة بن قيس بن يزيد أبو شبل أكبر من عمه الأسود بن يزيد، وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى أكبر من عمه محمد بن عبد الرحمن، وعمارة بن القعقاع ابن شبرمة أكبر من عمه عبد الله بن شبرمة.

ومن أتباع التابعين:

سمعت أبا عبد الرحمن محمد بن مأمون الحافظ بمرو يقول عزرة بن ثابت ومحمد بن ثابت وعلى بن ثابت إخوة: أبوهم ثابت بن أبى زيد الأنصارى صاحب رسول الله ﷺ وقد حدثوا عن آخرهم.

سمعت أبا عبد الرحمن يقول: عبد العزيز بن أبى رواد وجبلة بن أبى رواد وعثمان بن أبى رواد إخوة ثلاثة حدثوا عن آخرهم وأعقبوا جماعة من المحدثين وأبو رواد اسمه ميمون.

وأبو حفصة بن عمارة بن أبى حفصة وثابت وهما أخوان حدثا جميعا.

سمعت أبا على الحسين بن على الحافظ غير مرة يقول: آدم بن عيينة وعمران بن عيينة ومحمد بن عيينة وسفيان بن عيينة وإبراهيم بن عيينة حدثوا عن آخرهم.

سمعت أبا على يقول: بكير بن عبد الله بن الأشج ويعقوب بن عبد الله بن الأشج وعمر بن عبد الله بن الأشج إخوة.

سمعت أحمد بن العباس المقرئ غير مرة يقول: سمعت أحمد بن موسى بن مجاهد يقول أبو سفيان بن العلاء وأبو عمرو بن العلاء وأبو حفص بن العلاء ومعاذ بن العلاء وسنبس بن العلاء بن الريان إخوة.

سمعت أبا بكر بن أبى دارم يقول: جامع بن أبى راشد والربيع بن أبى راشد وربيح بن أبى راشد إخوة.

سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ يقول: عبد الملك بن أعين وحُمران بن أعين وزرارة بن أعين إخوة.

قال أبو عبد الله: ومما يستفاد فى الأخوين من أتباع التابعين:

عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن قُسيط ويزيد بن يزيد ابن عبد الله بن قُسيط قد روى الواقدى عنهما.

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى ذئب قد حدث، فأما محمد بن عبد الرحمن فمشهور.

إسماعيل بن إبراهيم بن عُليّة وربعى بن إبراهيم بن علية.

مسحاج بن موسى وسماك بن موسى الضبيّان.

قال أبو عبد الله: قد ذكرت من الإخوة فى بلدان المسلمين بعض ما يستفاد وفيه ما يُستغرب ويعز

وجوده فى كتب المتقدمين، فإنى أخذت أكثره لفظًا عن أئمة الحديث فى بلدى وأسفارى وأنا ذاكر بمشيئة الله تعالى ما لا أحسب ذكره غيرى من الإخوة فى علماء نيسابور.

ذكر الإخوة من علماء نيسابور على غير ترتيب وتقديم وتأخير:

حفص بن عبد الرحمن وعبد الله بن عبد الرحمن ومت بن عبد الرحمن وقد حدثوا وأفتوا وأقرأوا.

سهل بن عمار ومحمد بن عمار وأسد بن عمار العتكيون حدث عنهم تلميذهم العباس بن حمزة.

الحكم بن حبيب وعبد الوهاب بن حبيب وعبد الله ابن حبيب العبديون.

مبشر بن عبد الله بن رزين وعمر بن عبد الله بن رزين ومسعود بن عبد الله بن رزين القُهَندزيون حدثوا عن أتباع التابعين.

يحيى بن صبيح وعبد الله بن صبيح حدث عنهما أتباع التابعين وخطتهما عندنا مشهورة وليحيى عندنا حرف فى القراءات.

الحسين بن عبيد الله ومحمد بن عبيد الله وعبد الله ابن عبيد الله بنو الترك، سمع الحسين من سفيان الثورى ومحمد من أبيه.

وجاء ومحمد وعبد الخالق بنو إبراهيم بن طهمان حدثوا عن أبيهم.

سعيد بن الصباح وإسحاق بن الصباح ويحيى بن الصباح لهم عندنا أعقاب وخطة مشهورة وقد حدثوا عن أتباع التابعين.

بشار بن قيراط وحماد بن قيراط وعثمان بن قيراط حدثوا عن آخرهم عن أتباع التابعين وخطتهم سكة البلخيين.

بشر بن القاسم ومبشر بن القاسم حدثا عن أتباع التابعين ولبشر رحلة إلى مصر وسماع من ابن لهيعة وبالمدينة من مالك وغيره، ولهما عندنا أعقاب وقد حدثا.

سلمة بن الجارود بن يزيد وعلى بن الجارود حدثا والسكة والخطة منسوبتان إلى أبيهما.

الحسين بن الضحاك وعبد الوهاب بن الضحاك سماعهما من أتباع التابعين وهما قرشيان خطتهما باغ الرازيين.

أحمد بن حرب العابد وزكرياء بن حرب والحسين ابن حرب حدثوا عن آخرهم، وأحمد أورعهم والحسين أفقههم وزكريا أيسرهم وخطتهم التى فيها أعقابهم مشهورة.

الحسن والحسين وسهل بنو بشر بن القاسم فقهاء قضاة، حدثوا عن آخرهم.

أحمد ومحمد ابنا النضر بن عبد الوهاب روى عنهما محمد بن إسماعيل البخارى.

محمد وأحمد ابنا عبد الوهاب بن حبيب العبدى حدثا جميعا ومحمد إمام.

إبراهيم وإسماعيل ومحمد بنو إسحاق بن إبراهيم الثقفى حدثا إبراهيم وإسماعيل ببغداد، ومحمد أبو العباس السراج محدث بلدنا وقد حدث عن أخويه وحدثا عنه.

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى ــ اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه د. معظم حسين / ١٥٢ ـ ١٥٧).

ويجىء هذا نظما فى ألفية الزين العراقى حيث يقول:

وأفردُوا الإخوة بالتصنيف
فذو ثلاثة بنو حُنيف

أربعـــــة أبـــــوهـم السَّمـــــانُ
وخمســـــــــة أجلُّهم سفيـــــــان
وستـــة نحـــو بنى سيـــرينـــا
واجتمعـــوا ثـــلاثـــة يـــروونـــا
وسبعـــــة بنـــــو مقـــــرن وهـم
مُهـــاجـــرون ليـس فيهم عـــدُّهم
والأخـــــوان جملـــــة كعتبـــــةِ
أخى ابـن مسعـــود هُمـــا ذُو صُحبـــة

(ألفية مصطلح الحديث لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى، فى كتـاب نفائس ـ بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى / ٢١٨).

ويشير الحافظ السيوطى فى ألفيته إلى سبع إخوة من الصحابـة (البيت ٤) وتسع إخـوة من المهـاجـرين (البيت ٥) .

وهاك ما جاء فى ألفية السيـوطى، مع ملاحظة أن ما وضع بين قـوسين فمن زيـادات السيـوطى على ألفيـة العراقى :

يقول الحافظ السيوطى :

(ومسلـم والنســـــائى) صنَّفـــــا
فى إخـــوةٍ (وقـــد رأوا أن يعـــرفـــا
٢ ـ كـى لا يرى عند اشتـراك فى اسم الاب
غيـــر أخٍ أخـــا ومـــالـــه انتسب
٣ ـ أربـــــع) إخـــوة رووا فى سنـــد
أولاد سيـــــرين (بفـــرد مُسنـــدِ
٤ ـــ وإخـــوةٌ من الصَّحَـــابِ بـــدرا
قـــد شهـــدوهَـــا سبعٌ ابنَـــا عَفـــرا
٥ ـــ وتسعـــةٌ مُهَـــاجـــرون هُم بَنُـــو
حَـــــارِثِ السَّهْمى كلٌّ مُحسن) .

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح الشيخ أحمد محمد شاكر / ٢٤٢، ٢٤٣).

*** إخـــوة يوســـف :**

تحت عنوان « دفع التعسف عن إخـوة يوسف » أورد الإمام السيوطى هذه المسألة وجوابه عليها: مسألة فى رجلين قـال أحدهمـا : إن إخوة يـوسف عليه السـلام أنبياء، وقال الآخر: ليسوا بأنبياء فمن أصاب؟ .

الجـواب : فى إخـوة يـوسـف عليـه السـلام قـولان للعلماء، والذى عليه الأكثرون سلفا وخلفا أنهم ليسوا أنبيـاء، أما السلـف فلم ينقل عن أحد مـن الصحابـة أنهم قالوا بنبوتهم، كذا قال ابن تيمية، ولا أحفظه عن أحد من التابعين وأما أتباع التابعين فنقل عن ابن زيد أنه قـال بنبوتهم، وتـابعه على هـذا فئة قليلـة . وأنكر ذلك أكثـر الأتبـــاع فمن بعـــدهم. وأمـــا الخلف فالمفسـرون فِرق منهم من قال بقـول ابن زيد كالبغوى ومنهم من بالغ فى رده كالقرطبى، والإمام فخر الدين، وابن كثير. ومنهم من حكى القـولين بلا تـرجيح كابن الجوزى ومنهم من لم يتعرض للمسألـة ولكن ذكر ما يدل على عدم كونهم أنبياء كتفسيره الأسباط بمن نبىء من بنى إسـرائيل والمنـزل إليهم بالمنـزل إلى أنبيـائهم كأبى الليث السمـرقندى، والـواحـدى، ومنهم من لم يذكـر شيئًا من ذلك ولكن فسر الأسبـاط بأولاد يعقوب فحسبه ناس قولا بنبوتهم، وإنمـا أريد به ذريته لا بنوه لصلبه. قال القاضى عيـاض فى الشفا: إخوة يوسف لم تثبت نبوتهم.

وقد ألف ابن تيمية فى هذه المسألة مؤلفًا خاصًا قال فيـه مـا ملخصـه : الـذى يـدل عليـه القـرآن واللغـة والاعتبـار: أن إخوة يـوسف ليسوا بأنبيـاء، وليس فى القرآن ولا عن النبى ﷺ بل ولا عن أصحابـه خبر بأن الله تعالى نبأهم، وإنما احتج من قـال إنهم نبئوا بقوله فى آيتى البقـرة والنساء : « والأسبـاط » وفسر الأسبـاط بأنهم أولاد يعقـوب، والصـواب أنـه ليس المـراد بهم

أولاده لصلبه بل ذريته، كما يقال فيهم أيضًا: بنو إسرائيل.

وفى الحديث « أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبى من نبى من نبى » فلو كان أخوة يوسف أنبياء كانوا قد شاركوه فى هذا الكرم، وهو تعالى لما قصَّ قصة يوسف وما فعلوا معه ذكر اعترافهم بالخطيئة وطلبهم الاستغفار من أبيهم، ولم يذكر من فضلهم ما يناسب النبوة ولا شيئًا من خصائص الأنبياء، بل ولا ذكر عنهم توبة باهرة كما ذكر عن ذنبه دون ذنبهم، بل إنما حكى عنهم الاعتراف وطلب الاستغفار، ولا ذكر سبحانه عن أحد من الأنبياء لا قبل النبوة ولا بعدها أنه فعل مثل هذه الأمور العظيمة من عقوق الوالد، وقطيعة الرحم، وإرقاق المسلم، وبيعه إلى بلاد الكفر، والكذب البيِّن، وغير ذلك مما حكاه عنهم ولم يحك عنهم شيئًا يناسب الاصطفاء والاختصاص الموجب لنبوتهم، بل الذى حكاه يخالف ذلك بخلاف ما حكاه عن يوسف، ثم إن القرآن يدل على أنه لم يأت أهل مصر نبى قبل موسى سوى يوسف بدليل الآية ٣٤ من سورة غافر، ولو كان من إخوة يوسف نبى لكان قد دعا أهل مصر وظهرت أخبار نبوته، فلما لم يكن ذلك علم أنه لم يكن منهم نبى، فهذه وجوه متعددة يقوى بعضها بعضا.

وقد ذكر أهل السير أن إخوة يوسف كلهم ماتوا بمصر ـ وهو أيضًا ـ وأوصى بنقله إلى الشام فنقله موسى. والحاصل أن الغلط فى دعوى نبوتهم حصل من ظن أنهم هم الأسباط وليس كذلك، إنما الأسباط ذريتهم الذين قُطِّعُوا أسباطا من عهد موسى كل سبط أمة عظيمة، ولو كان المراد بالأسباط أبناء يعقوب لقال: ويعقوب وبنيه فإنه أوجز وأبين، واختير لفظ الأسباط على لفظ بنى إسرائيل للإشارة إلى أن النبوة إنما حصلت فيهم من حين تقطيعهم أسباطا من عهد موسى ـ هذا كله كلام ابن تيمية ـ والله أعلم.

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر محمد السيوطى ١/ ٣١٠ ـ ٣١٢).

*** إخوة يوسف (مشهد ـ) (أول ق ٦ هـ / ق ١٢م) أثر ٣٠١ :**

يوجد هذا المشهد بالقرافة الجنوبية على بعد مائة متر شمال مسجد اللؤلؤة. وفيه لوحة مكتوب عليها بالخط الكوفى « هذا قبر إبراهيم بن اليسع بن العيص من سلالة إبراهيم ».

ويقع المشهد ضمن مجموعة من المقابر والأضرحة التى ترجع إلى عصور متأخرة معظمها من العصر التركى.

وقد اختلفت آراء الكتاب فى تحديد تاريخ هذا المشهد، إذ بينما يؤرخه (فييت) فى سنة ٤٠٠ (١٠٠٩م) يحدد (كريزويل) تاريخه بعد ذلك بقرن على الأقل ضمن آثار الربع الأول من القرن السادس (الثانى عشر الميلادى).

والمشهد صغير فى حجمه وشبيه إلى حد كبير فى بنائه وتكوينه ونظامه بقبة الشيخ يونس، فيما عدا عقود نوافذه ومقرنصاته فجميعها مدببة مطولة، غير أن هذا المشهد يمتاز بوجود محاريب ثلاثة فى جدار قبلته، تجمعها وتحيط بها إطارات زخرفية منقوشة بالكتابة الكوفية، كما يحيط إطار كوفى آخر بعقد محرابه الوسط. ويتوج هذه المحاريب الثلاثة عقود منفرجة.

(مساجد القاهرة ومدارسها ١/ ٣٥).

ويمكن الدخول إلى المشهد عن طريق باب يقع فى الجهة الجنوبية من المشهد يؤدى إلى غرفة مربعة تقريبا تبلغ مساحتها (٣,٧٤ × ٣,١٢) متر مغطاة بأقباء متقاطعة وعلى يمينها توجد غرفة أخرى أكبر

قليلا من الأولى مغطاة كذلك بأقباء متقاطعة تحتوى على محراب يتوسط الجدار الشرقى يعلوه عقد منكسر.

وتؤدى هاتان الغرفتان إلى مجموعة من المبانى مقسمة إلى ستة أقسام، المتوسط منها مغطى بأقباء ضحلة تقوم على مثلثات مقعرة كروية، والقسمان القريبان من حائط القبلة مغطيان بأقباء. أما القسمان الأخيران فمغطيان بأقباء متقاطعة.

ومن هذه المجموعة من المبانى تدخل إلى المشهد الذى يتكون من مربع يبلغ طول ضلعه (٥,٧٣) مترا وارتفاعه (٤,٦٤) مترا، أما منطقة الانتقال فيبلغ ارتفاعها (١,٩٧) مترا ويشغلها مقرنص واحد كبير من الداخل، أما من الخارج فنجدها مشطوفة إلى ارتفاع (١,٩٠) مترا ويعلو منطقة الانتقال رقبة مثمنة يبلغ ارتفاعها (١,٣٥) مترا وطول كل ضلع (٢,٦٠) متر. ويتوسط كل ضلع من أضلاع الرقبة المثمنة نافذة ومما يجدر ملاحظته دائمًا، ولعل السبب فى ذلك أن كثرة المقابر والأضرحة بالجبانة لم تساعد على فتح مدخل فى الجهة الغربية كما حدث فى مشهد السيدة عاتكة.

المحراب: ويعتبر المحراب الثلاثى لمشهد إخوة يوسف من أجمل المحاريب الجصية التى ترجع إلى العصر الفاطمى.

وتشغل المحاريب الثلاثة القبلة كلها تقريبا، إذ يبلغ سعة المتوسط منها (٢,١٥) مترا وارتفاعه (٤,٠٥) مترا ويبلغ عرض كل من الجانبين ١,٤٥ ـ ٢,٨٥ مترا ويعلو المحاريب الثلاثة عقود منكسرة يحيط بها إطار مستطيل من الزخارف الجصية يشغل معظمه شريط عريض من الكتابة الكوفية المزهرة الجميلة كما يشغل خواصر العقود زخارف نباتية محورة.

ويعتبر المحراب الثلاثى من الأشياء النادرة فى العمارة المصرية لأننا لا نجده إلا فى ضريح خضرة الشريفة وضريح الإمام الشافعى وفى ضريح مصطفى باشا الذى يرجع إلى سنة ٦٦٦ ويمكن إرجاع هذا المشهد إلى سنة ٥٠٠هـ.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢/ ١٠٧، ١٠٨).

(مساجد مصر ومدارسها ـ د. أحمد فكرى ١/ ٣٥، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٢/ ١٠٧، ١٠٨).

*** الأخــوى :**

الأخوى: نسبة إلى الأخ. وقد استعمل هذا اللقب غالبا فى المكاتبات الإخوانية فى عصر المماليك. وكان يستعمل أحيانًا فى المكاتبات بين الملوك إذا كان قدر الملكين المتكاتبين متكافئًا.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٩، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ١٣٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧).

*** الأخوين :**

انظر: الأخوان.

*** أُخَــيّ :**

تصغير أخ: ويوم أخيّ من أيام العرب، أغار فيه أبو بشر العُذرى على بنى مُرّة.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٢٥).

*** ابن أخى الأصمعى:**

قال عنه صاحب الفهرست: من خط اليزيدى: اسمه عبد الرحمن ويكنى أبا محمد، وقيل يكنى أبا الحسن، وكان من الثقلاء، إلا أنه ثقة فيما يرويه عن

عمـه وعن غيـره من العلمـاء، ولـه من الكتب كتـاب معانى الشعر.

(الفهرست لابن النديم / ٨٣).

انظر: الأصمعى.

*** ابن أخى الإمام (ـ نحو ٢٤٠ هـ):**

ذكره الشمس الـذهبى فى الطبقة الثالثة عشـرة وقال عنه: الحافظ المحدث الإمـام الرحال، مسند حلب، وإمام جامعها، أبو محمد عبد الرحمن بن عبيد الله بن حكيم الأسدى الحلبى، ويعرف بابن أخى الإمام.

حدَّث عن: خلف بن خليفـة، وإبراهيم بن سعد، وعبـد العزيـز بن محمد، وأقـرانهم بـالشام والحجـاز والعراق والجـزيرة، وكان محـدِّث حلب مع أبى نُعيم ابن هشـام.

حدَّث عنـه أبو داود، والنسـائى، وبقى بن مخلد، وخلق كثير، قـال أبو حـاتم: صدوق وقـال النسائى: لابأس به.

مات سنة بضع وأربعين ومائتين.

(تهذيب سيـر أعلام النبـلاء ـ أشـرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمـد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد، ١/ ٤٤١، ٤٤٢).

*** أخى چلبى (ـ ٩٠٢هـ / ـ ١٤٩٧م):**

يوسف بن جنيـد التوقادى الـرومى، المعروف بأخى جلبى، أو أخى زاده وأخى يوسـف: فقيه حنفى. من أهل «تـوقاد» ببـلاد الترك، وتلفظ «تـوقات» اشتهـر وتوفى بالآستانة. له بـالعربية «ذخيرة العقبى» حاشية على شرح الـوقاية فى الفقـه، و «هديـة المهتدين فى المسائل الفقهيـة والتوحيديـة» و «زبدة التعـريفات» (عثمـانلى مـؤلفـرى ٢/ ٥٣ وعـاشـر / ٢٢ وكشف الظنون / ٢٠٢١ وفيه وفاته سنـة ٩٠٥ خلافا للمصدر الأول) وقد ذكر فى هديـة العارفين تحت عنوان «أخى يوسف».

(الأعلام ٨/ ٢٢٣، وهدية العارفين ٢/ ٥٦٣ وفيه: الشهير بأخى يوسف)».

*** ابن أخى حزام (ـ نحو ٢٥٠ هـ / ـ نحو ٨٦٤م):**

من المـؤلفين المسلمين فى البيطـرة، قـال عنـه الزركلى: محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو عبد الله، ناصـر الدين، ابن أخى حزام الخُطَلى. له «الفـروسية والبيطـرة» مخطـوط فى شستـربتى (٤١٦١) و«الفـروسيـة وشيـات الخيل» مخطـوط فى المتحف البريطانى (١٣٠٥) ولعل الثلاثة كتاب واحد.

(الأعلام ٧/ ١٤٥).

*** ابن أخى رُفيع (ـ ٣١٨هـ / ـ ٩٣١م):**

قال عنه الزركلى:

عبـد الله بن محمـد بن حسـن بن عبـد الله بن عبـد الملك الكلاعى، مولاهم، أبو محمد، المعروف بابن أخى رفيع: من العلمـاء بالحـديث، من أهل قرطبـة. اختصـر «مسنـد» بقى بن مخلد، و «تفسيـره» ولـه تصانيف اهـ.

وجـاء فى هـامش ٢ للمـؤلف مـا يلى: التبيـان، مخطوط. ووقع اسم جده فى تاريخ علماء الأندلس / ١٨٥ «حسين» مكـان «حسن ولقبـه» «ابن أخى ربيع» مكان «رفيع» ونسخة التبيان أصح وأضبط، ثم اطلعت عل مخطوطة من «تـرتيب المدارك» للقاضى عياض، فـوجدتـه فى الجزء الثـانى منها «الكـلابى» مكـان «الكلاعى» وفيهـا: «ويعرف بـابن أخى ربيع الصياغ» فليحقق اهـ.

(الأعلام ٤/ ١١٩ وهامش ٢).

*** الأخيـار:**

الأخيـار ـ عنـد الصوفيـة ـ هم المرتبـة السابعـة من مراتب أهل الغيـب، وهم الحـواريون وأهل المعـارج

وعـددهم بين الثلاثين والثلثمـائة ومجالهـم الـروحى: أقطار الأفق الأعلى.

(مائة سـؤال عن الإسلام ـ الشيخ محمد الغـزالى. دار ثـابت، القـاهـرة، الطبعـة الثـانيـة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م، ٢/ ٢٩٠).

وفى صفة الأخيار يقول الإمام الحكيم الترمذى: هم خيرة الله من خلقه اختاروه فاختارهم.

(كتاب معـرفة الأسرار لأبى عبـد الله محمد بن على الترمـذى الحكيم ـ تحقيق ودراسة د. محمـد إبراهيم الجيوشى / ٨١).

انظر: التصوف، الصوفية.

*** الأخيضر (قصر):**

يعتبر قصـر الأخيضر من أهم وأجمل القصـور التى شيدهـا العباسيون فى العراق ـ ويقع فى الصحراء فى وادى عبيد علـى بعد ١٢٠ كيلو متـرا جنوبـى بغداد. وقد أسهب فى وصفه جمع كبير من علماء الآثار نذكر منهم الأستاذ كريزول وجرترود بل التى قالت عنه إنه من عمل الطبيعة وليس من عمل الإنسان، وشبهه البعض بـالـواحة الخضـراء فى وسط الصحـراء. وهـو قصـر محصن مستطيل التخطيط وأبعـاده ١٧٥ ×١٩٦ متـرا وتتوسط كل واجهة من واجهاته بـوابة عظيمة ـ وللقصر أربعة أبراج فى الأركان وبينها عشـرة أبراج مستديرة فى كل ضلع من أضلاع المستطيل عـدا المداخل الأربعة المذكورة.

(العمارة فى صدر الإسلام ـ د. كمال الدين سامح / ٦٨).

يشمخ الأخيضر فى منطقة ذات طوبوغرافية متموجة إلى جنوب غـربى مدينة كـربلاء وعلى مسافة لا تـزيد عن ٥٠ كيلو مترًا. ويقع الآن على الطريق الذى يربط كربلاء ببلدة عين التمر، وإلى الشمال من البناء يكون وادى الأبيض الذى تجـرى فيه مياه الأمطـار المتجمعة من غـربى المنطقة، حيث تأخـذ طـريقها إلى بحيـرة الرزازة. وتكاد هذه المنطقـة أن تخلو من السكان فى الوقـت الحاضر، عـدا أيام الـربيع حيث تـرى قطعان الماشية فيها. ولكن التحريـات الأثارية والمسوحات الطوبوغرافية التى أجـريت فيها كشفت عن عدة مواقع من عصـور مـا قبل التـاريخ والعصـور التـاريخيـة والإسلامية، ويظهر أن تغييرا قد حدث فى طبيعة هذه المنطقة أدَّى إلى إهمال سكناها.

تزداد، عـامًا بعد عام ـ قيمة وأهمية هذا البنـاء فقد كان ومـا يزال مـوضعًا لأكثر مـن دراسة وبحث علمى وكتاب ألقت الأضواء على مكامن الروعة والإتقان فيه، وكشفت عن الجديـد فى هندسته وتصميمه وعنـاصره المعمارية والزخرفية. فهو بحق من أهم وأكمل الأوابد العـربية الإسـلامية لا فى العـراق حسب بل فى جميع أنحاء العـالم الإسلامى، إذا مـا أخذت الفترة الـزمنية التى ينسب إليهـا بعين الاعتبـار. لا يسـاور الشك فى الوقت الحاضر، أيًا من المتخصصين فى أن هذا البناء قد شيد فى العصر الإسلامى فى ضوء مسجده الأصيل وبعض عناصـره المعمارية غير المعروفـة قبل الإسلام وصيغة هندسته وعمارته.

لم تـذكـر المصادر الأدبيـة هـذا البنـاء ولم تكشف التحريات والتنقيبات التى أجريت فيه عن كتابات أو ـ لُقى تشير وبدقة إلى عهد تشييده. ويغلب على الظن أن بعده عن المـدن الرئيسية، وعـدم وقوعـه على أحد الطرق المهمة التى كانت تربط بين مدن العالم العربى الإسلامى وتلك التى تقود إلى مكـة والمدينة، هما من العوامل التى أدت إلى عدم الإشـارة إليه وذكر أخباره. وإذا ما أردنـا أن نعطى تاريخا تقـريبيًا لـه فإنه يحتمل

جـدا أنـه شيـد فى النصف الثـانى من القـرن الثـانى الهجرى، أو بعبارة أخرى بين تاريخ بناء مدينة السلام وسُـرَّ من رأى، وهـذا الاحتمـال قـائم على طبيعـة تصميمـه وهندسته وعناصـره المعماريـة والهندسيـة خصوصـا إذا ما قورن مع دار إمـارة الكوفـة فى شكلها بعد التوسيع الذى أصابها فى العصر العباسى الأول.

ومن الأمور التى لم يتفق المتخصصون حـولها، هو نـوع الوظيفـة التى كان يـؤديها هـذا البناء. فهنـاك من يعتقـد أنه حصن عسكـرى يشكل خط دفـاع وحمايـة ضد من يحاول أن يتقدم من الغرب أو الجنوب الغربى تجاه مدينة السلام. ويعتقد آخرون أنه قصر صيد ونزهة للاستمتـاع بجمال المنطقـة أيام الـربيع ويقول فـريق ثـالث إنه إحـدى قـلاع من انشق وتمرد على السلطـة المركزية فى مدينة السـلام. وهناك من يربطه بعدد من القصور أو الأبنيـة التى تقع غربى الفرات، وتـوصل ما بين البصرة والشام أى إنه محطة للقوافل التجارية التى كـانت تسيـر على هـذا الخط، وإذا مـا عـرفنـا أن الأخيضر يقوم وسط بلدة صغيـرة، كما تبين التصاوير الجويـة وما كشفت عنه التحريـات التى أجريت على مقربـة منه، ووجود قصر آخـر يقابله تقـريبا ويقع إلى يسار وادى الأبيض ويعود فى تاريخه إلى العهد الأموى وأن سعته، أى سعة الأخيضر وتخطيطه ووسائل دفاعه لا تختلف كثيرًا عن تخطيط وعمارة دار إمارة الكوفة فى العصر العباسى الأول، يظهر لنا أن الأخيضر ما هو إلا دار إمارة لِوالٍ عبـاسى كان يمثل الخليفة فى حكم تلك المنطقة.

ويستدل من سعة البناء وتنوع وظائف مرافقه على أنه لا يمكن أن يكون قصر نـزهة أو راحة مثل « المشتى » «وقصير عمرة » « وخربة المفجر » وغيرها. وعلى هذا فإن كل الدلائل تكشف عن أن هذا البناء هو دار إمارة شيد فى عهـد كان للخلافـة الإسلامية قوتهـا وعظمتها حيث يعكس مكـانـة السلطـة وهيبتهـا والمجهـودات الماديـة والبشريـة التى استخدمت فى تشييـده. وأبرز هـذه السمات تخطيطـه الـذى يشير إلى مـرافق سكن وإدارة ودواوين، كما يعكس بنـاؤه الضخم الذى يرى من مسـافات بعيدة، إنه يتعدى إمكانيات فرد سواء كان أميرًا أو تـاجرًا، وبالإضـافة إلى ذلك فإن أوجـه الشبه بدار إمارة الكوفة من حيث السعة والتكوين المعمارى والتخطيط الهندسى دليل آخر على هوية البناء.

والقصـر محصن بسـور خـارجى غـايـة فى القـوة والإتقـان يشتمل على عدة وسـائل دفاعيـة فريـدة من نوعهـا فى تاريخ العمـارة العربية الإسـلامية. ويحيط السـور بمسـاحة مستطيلـة تقـريبًا حيث تبلغ أبعـاده ١٧٦×١٦٩ مترًا. ويشغل القصر جـزءًا كبيرًا من هذه الأرض، وهو مستطيل الشكل طول جداره من الشمال إلى الجنـوب ١١٢ مترًا، ومـن الشرق إلى الغـرب ٨٠ مترًا وتتجه جدران السور نحو الجهات الأربع تماما.

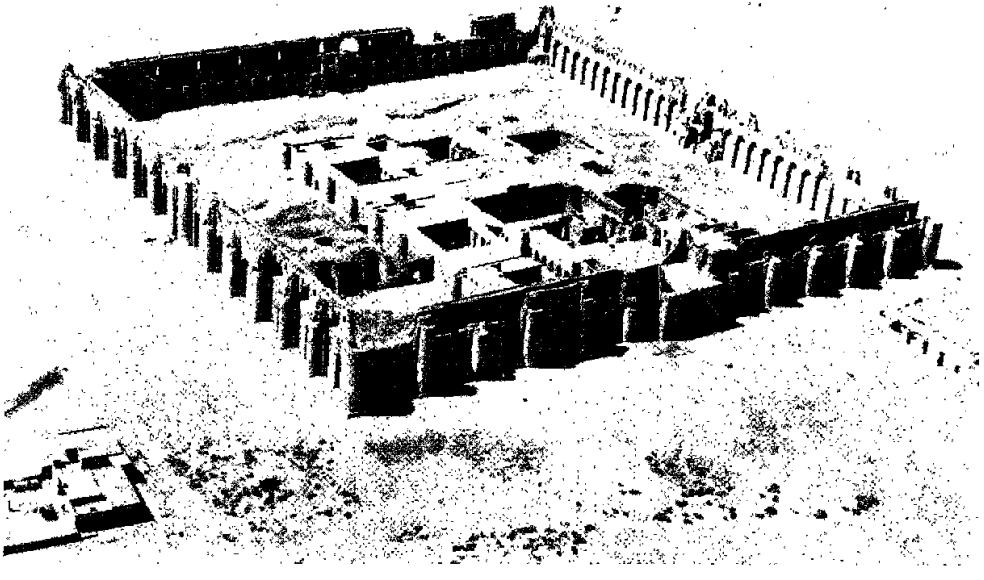

لوح ٢ : صورة من الجو لقصر الاخيضر

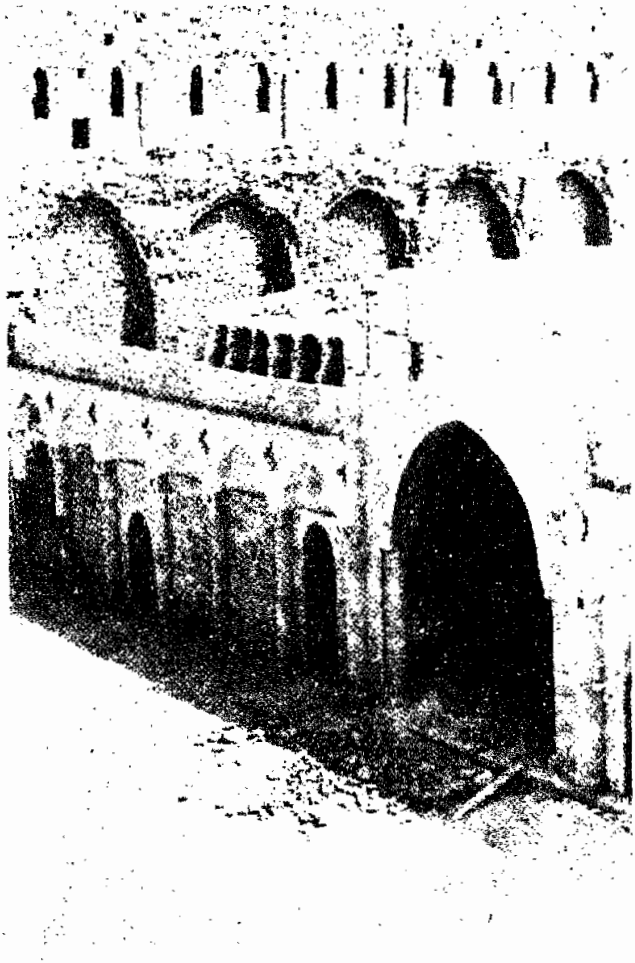

لوح ١٧ : واجهة دار الامير من الجهة الشمالية.

لوح ١٩ : مصلى مسجد الاخيضر

وتقع فى الدهليز بقية التحصينات الدفاعية فى هذا السور الضخم فمن الداخل تطل جملة من النوافذ على ارتفاع معين منه . وهناك طاقات أخرى محدودة ذات مواقع معينة أخفض من بقية النوافذ . أما من الخارج فجدران الدهليز والأبراج مفتوحة بمزاغل عددها ثلاثة فى كل برج نصف اسطوانى وخمسة فى كل برج شبه مستدير، عدا أربعة أبراج من الجدار الشمالى فهى خالية من المزاغل، وأربعة بين كل برجين وجميع هذه المزاغل شاقولية تشرف على جميع الجهات، وهناك بالإضافة إلى هذه المزاغل الشاقولية مزاغل أخرى أفقية تنفذ من أرضية المجاز، وتخترق خلفيات الحنايا فتكون وسيلة لصب المحرقات والسوائل على الذين ينجحون فى الوصول إلى قاعدة السور، وهى تشبه مزاغل دهاليز المداخل . والمزاغل ابتكار عربى إسلامى صرف وغير معروف فى المبانى المعروفة التى يعود تاريخها إلى ما قبل قصر الأخيضر، وهناك أيضًا الأبواب المنزلقة فهى جديدة أيضًا وغير معروفة قبل عصر الأخيضر.

فالمزاغل والأبواب المنزلقة وسمك السور وصلابته وارتفاعه وكثرة السلالم التى تؤدى إلى القسم العلوى منه، وسقف دهليزه نصف الأسطوانى، والنوافذ التى تطل على داخل القصر والغرف فوق الأبواب التى تتصل بالدهليز وغرف الأبراج المستديرة والتصاميم الخاصة بالقسم الشمالى من القصر، كلها وسائل تحصين يكمل بعضها البعض الآخر وتسهل حركة المدافعين لصدِّ أىِّ هجوم قد يتعرض له القصر ولم نعرف أسوارًا قبلها بهذه المميزات والتناسق والمتانة .

وتتوج هامة السور من الخارج سلسلة من حنايا محرابية ذوات عقود نصف دائرية ترتكز أطرافها على أنصاف أعمدة أسطوانية منخفضة ومؤطرة بشكل مستطيل بارز قليلا . وترمز هذه المحاريب إلى هوية القصر كما أن هذا العنصر جديد تمامًا فى العمارة العربية الإسلامية وهو من العناصر المبتكرة .

يحيط هذا السور الضخم بالقصر ويتصل به من ناحية الشمال فقط، ويشكِّل فناءً يحيط بالقصر من الجهات الثلاث الأخرى وجدار القصر هذا متين أيضًا مدعم بأبراج نصف أسطوانية عددها ٢١ برجًا بالإضافة إلى برجى الركن الجنوبى الشرقى والجنوبى الغربى اللذين تكون أشكالهما شبه مستديرة أما الجدار الشمالى فخالٍ من الأبراج وذلك لأنه يكون الجدار الجنوبى للدهليز الكبير الذى يفصل بين القصر والسور، ويكشف تخطيط القصر أنه يتألف من سبع وحدات تختلف فى وظائفها . فقلب القصر أو القسم المركزى، المهم فيه مخصص للأمور الإدارية وهناك أربعة دور سكنية تحيط بالقسم المركزى من الغرب والشرق . ويقع قسم الخدمات البيتية، المطبخ والحمام ودور الخدم، فى القسم الجنوبى من القصر وجميع هذه الأقسام بطابق واحد فقط . أما القسم الشمالى فيضم المسجد والبهو الرئيسى ومرافقه فهو من ثلاثة طوابق ما عدا المسجد فإنه يتألف من طابق واحد، ويظهر أن هذه الأقسام كانت للموظفين والحراس . والقصر مشيد بالحجر والجص أيضًا وهناك أجزاء منه مشيدة بالطابوق والجص وبناء القصر متين مثل السور، وارتفاع جدرانه بحدود ستة أمتار.

وزين المعمار سقف بيت الصلاة فى مسجد الدار وجوانبها بتشكيلات زخرفية غائرة على طبقة من الجص وتتشابه إلى حد كبير مع تلك التى تُحلِّى سقوف بعض غرف دار الشرف، وهنا تقف هذه الزخارف كبرهان ساطع على اهتمام الأمة بتحلية دور عبادتها مثل اهتمامها بتزيين دور ولاتها وأمرائها

ومسجد الأخيضر هو أقدم المساجد الباقية فى العراق وهو مستطيل الشكل يتألف من بيت صلاة بأسكوب واحد ومجنبتين كل منهما برواق واحد أيضًا وصحن مكشوف، ويتوسط جدار القبلة فيه محراب هو أقدم المحاريب المعروفة فى العراق .

لا تقتصر أهمية هذا المسجد على كونه أقدم المساجد الشاخصة فى العراق فحسب، بل يعتبر الدليل القاطع على أن القصر قد شيد فى العهد الإسلامى. فقد أماطت التحريات التى أجريت فيه، اللثام عن أنه أصيل فى تخطيطه وبناء القصر. وتشير جملة من العناصر المعمارية والأشكال الزخرفية إلى أن بناء القصر يعود فى تاريخه إلى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى أى النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى، ويقع تاريخ بنائه فى الفترة الزمنية التى تفصل بناء مدينة السلام عن إنشاء مدينة سر من رأى.

المسجد مستطيل الشكل أبعاده ٣٣ × ٢٧ مترا من الداخل، ويشغل الركن الشمالى الغربى من القصر. جدرانه سميكة ومتينة مشيدة بالحجر غير المهندم والجص ومكسوة بالجص من الداخل. وسقوف بيت الصلاة والمجنبتين معقودة بالطابوق ومزينة بأشكال زخرفية هندسية محفورة فى الجص. ويرتفع سقف المسجد بمستوى سقوف الوحدات السكنية الأربعة فى القصر بخلاف الأبنية التى تتصل به من الجهة الشرقية والتى تتألف من ثلاثة طوابق.

وتخطيط المسجد بسيط، فهو يتألف من بيت للصلاة ومجنبتين تحيط بصحن واسع نسبيا يتكون بيت الصلاة من أسكوب واحد يطل على الصحن بخمس عقود تستند على دعائم أسطوانية قائمة على قواعد مربعة. ويتوسط جدار القبلة فيه محراب مجوف متوج بعقد مدبب.

أما المجنبتان فمتناظرتان تتألف كل منهما من رواق واحد يطل على الصحن بثلاثة عقود وتقوم أيضًا على دعائم أسطوانية ذات قواعد مربعة، وعقود البوائك كلها مدببة. تهدمت سقوف بيت الصلاة والمجنبتان وظلت بقايا منها كان لها دور كبير فى إعادة بناء هذه السقوف. وقد قامت هيئة فنية من مديرية الآثار العامة بإنجاز هذا العمل فأعادت بناء الدعائم وأكملت السقوف وزينتها بنفس الأشكال الزخرفية التى كانت تغطيها من الداخل خصوصًا سقف بيت الصلاة، وهى تشبه فى تكوينها المعمارى والزخرفى سقوف بعض الغرف التى تحيط بإيوان الشرف فى القصر. إذ تتناظر الأشكال المعينية المفرغة على بواطن عقود مستعرضة يفصل بعضها عن البعض الآخر شريط عريض نسبيًا مشغول بوحدة زخرفية مسننة متدرجة. ونرى فى تكوين سقف بيت الصلاة حنايا ركنية تعلو المدخل المؤدى إلى المصلى من الناحية الشرقية. وتخدم هذه الحنايا الركنية لتحويل القاعدة المربعة إلى مثمنة حيث يسهل جلوس القبة عليها والتى تحتاج إلى قاعدة دائرية. ولما كانت نهاية قبو بيت الصلاة عبارة عن نصف قبة كروية فقد احتاج المعمار إلى حنيتين ركنيتين فقط. وتم تحلية نصف القبة هذه بأشكال هندسية حفرت على الجص تفريغًا.

ولهذا المسجد مدخلان آخران يؤديان إلى الصحن مباشرة ويقعان فى الجدار الشمالى.

إن إمعان النظر فى تخطيط المسجد يكشف عن الصلة المباشرة مع تصاميم مساجد البصرة والكوفة وواسط، التى تسبقه زمنيًا. أما عناصره المعمارية فتمثل أقدم الأمثلة للإبداعات العربية ومن أبرزها القوس المدبب والحنايا الركنية. وتكشف الأشكال الزخرفية، التى يسود فيها التشكيل الهندسى وتقنية الحفر المفرغ، عن إقبال العرب على تحلية دور عبادتهم خصوصا الأماكن التى لا تقع وجها لوجه أمام المصلِّى والتى قد تشغله عن التعبد الهادىء حيث

ينصرف الذهن تماما لربه . لذا فقد جعل جدار القبلة خاليا من التشكيلات الزخرفية واقتصر استعمالها على السقف وجانبى القبو، وسقف المسجد عبارة عن قبو نصف أسطوانى .

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق ـ د. عيسى سلمان، وهناء عبد الخالق، ونجلة العُزى ونجاة يونس ٢/ ١٦ ـ ٣٩، ١/ ١٠٥ ـ ١٠٩).

انظر أيضًا: الفن العربى الإسلامى فى بداية تكونه ـ د. عفيف بهنسى / ١٥٥، وتاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعى / ١٠١، وبحث بعنوان «حول الأخيضر» ـ د. كاظم إبراهيم الجنابى، بحوث فى تاريخ الحضارة الإسلامية / ١٢٣ ـ ١٢٩، ومجلة عالم البناء، السنة التاسعة العدد ٤٩، محرم ـ صفر ١٤١٠هـ / أغسطس ـ سبتمبر ١٩٨٩م/ ٢٤).

*** الأخيضر (مسجد) :**

انظر: الأخيضر (قصر ـ).

*** الأخيلى :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى قال: وقد فاته « الأخيلى » بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الياء تحتها نقطتان وبعدها لام، هذه النسبة إلى الأخيل، واسمه كعب بن معاوية بن عبادة بن عقيل، ينسب إليه جماعة منهم ليلى بنت حذيفة بن شداد بن كعب بن معاوية بن عبادة الشاعرة المشهورة التى يقول فيها توبة بن الحميِّر:

ولو أن ليلى الأخيليَّة سلَّمت
علىَّ ودونى جندلٌ وصفائح

أدركت الإسلام وماتت أيام الحجاج. الحُميِّر بضم الحاء المهملة وفتح الميم وتشديد الياء تحتها نقطتان وآخره راء.

(اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٤، ٣٥).

*** أخية :**

انظر: آخية.

*** إدّ :**

الإدّ: الداهية والأمر الفظيع والكذب الفاحش.

قال تعالى: ﴿ لقد جِئتُم شيئًا إدًّا ﴾ [مريم: ٨٩] أى أمرًا منكرًا يقع فيه جلبة، من قولهم: أدَّتِ الناقة تئِدُّ أى رجَّعت حنينها ترجيعا شديدًا. والأديد الجلبة، وأدٌّ: قيل من الوُدِّ أو من أدَّت الناقة.

وقد ورد اللفظ مرة واحدة فى القرآن الكريم.

(القاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح ١/ ١٢، والمفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٤).

قال الزمخشرى: بقيت منه فى داهيةٍ إدَّه، ولقيتُ منه كل شِدَّة (أساس البلاغة ١/ ٧).

وجاء فى اللسان فى قوله تعالى: ﴿ لقد جِئتم شيئًا إدًّا ﴾ قراءة القُرّاء إدًّا، بكسر الألف، إلا ما روى عن أبى عمرو وأنه قرأ: أدًّا. قال: ومن العرب من يقول لقد جئت بشىء آدٍّ مثل مادٍّ، قال: وهو فى الوجوه كلها بشىء عظيم.

والإدّ بكسر الهمزة: الشدة، وفى حديث على ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: رأيت النبى ﷺ فى المنام فقلت: ما لقيتُ بَعدك من الإدد والأود، الإدد، بكسر الهمزة: الدواهى العظام، واحدتها إدَّة.

(لسان العرب لابن منظور، ط دار المعارف ١/ ٤٣).

* **الأداء :**

تعريف الأداء لغة .

فى التاج المذهب معناه الإتيان ، أديت الشىء أى أتيته وفى القاموس المحيط ، أداه تأدية أوصله وقضاه (مادة أدى) .

قال الراغب الأصفهانى :

الأداء دفع الحق دُفعة وتَوْفِيته كأداء الخراج والجزية ورد الأمانة قال تعالى : ﴿ فليؤد الذى ائتمن أمانته ﴾ [البقرة : ٢٨٣] و ﴿ إنَّ الله يأمُرُكُمْ أن تُؤدُّوا الأماناتِ إلى أهلها ﴾ [النساء : ٥٨] وقال : ﴿ وأداء إليه بإحسانٍ ﴾ [البقرة : ١٧٨] وأصل ذلك من الأداة ، يقال أدوت تفعل كذا أى احتلت وأصله تناولت الأداة التى بها يتوصل إليه . واستأديت على فلان نحو استعديت .

(المفردات فى غريب اللغة للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٤) .

وقال الجرجانى فى الأداء وأنواعه :

الأداء : هو تسليم العين الثابت فى الذمة بالسبب الموجب كالوقت للصلاة والشهر للصوم إلى من يستحق ذلك الواجب .

الأداء : عبارة عن إتيان عين الواجب فى الوقت .

الأداء الكامل : ما يؤديه الإنسان على الوجه الذى أمر به كأداء المدرك للإمام .

الأداء الناقص : بخلافه كأداء المنفرد والمسبوق فيما سبق .

أداء يشبه القضاء : هو أداء اللاحق بعد فراغ الإمام لأنه باعتبار الوقت مؤد ، وباعتبار أنه التزم أداء الصلاة مع الإمام حين تحرم معه قاضٍ لما فاته مع الإمام .

(التعريفات للسيد الشريف على بن محمد بن على الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة / ٣٦) .

تعريف الأداء اصطلاحا :

الأداء عند الأصوليين فعل عين الواجب بالأمر فى وقته ، والتعريف على قول من خصص الأمر بالوجوب وأما على قول من جعله حقيقة فى الندب فهو فعل ما طلب من العمل بعينه فيدخل فيه النفل ويستعمل الأداء مكان القضاء كقوله نويت أن أؤدى ظهر الأمس والقضاء مكان الأداء كقوله تعالى : ﴿ فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ﴾ أى أديت الصلاة لأن المراد منها الجمعة وهى لا تقضى حتى يجوز الأداء بنية القضاء وبالعكس فى الصحيح لوجود فعل الواجب فيهما لأن كل واحد منهما خاص بمعنى اصطلاحا فإذا استعمل فى غيره يكون مجازًا .

والأداء أنواع : أداء محض وهو ما لم يكن فيه شبهة القضاء وهو منقسم إلى نوعين كامل وهو الذى يؤديه الإنسان مع توفير حقه من الواجبات والسنن . وقاصر وهو ما يؤديه ببعض أوصافه كالصلاة منفردًا وإنما كان أداء الصلاة منفردًا قاصرًا لعدم أدائها على الوجه الأكمل شرعا وهو الصلاة مع الجماعة ومن صور الأداء الكامل فى حقوق العباد رد عين المغصوب لأنه تسليم عين الواجب ومن صور الأداء القاصر رد عين العبد المغصوب مشغولا بجناية أو بدين يستغرق رقبته أو طرفه لأن رده على هذا الوجه على غير الوصف المطلوب وهو السلامة من كل عهدة . والفرق بين الأداء والقضاء والإعادة أن الأداء هو فعل عين الواجب أو وقته ، والقضاء هو فعل مثل الواجب بعد وقته والإعادة هى ما فعل فى وقت الأداء ثانيا لنقصان فى الأول وقال البزدوى (كشف الأسرار ١/ ١٣٥ وما بعدها) فى بيان صفة حكم الأمر وذلك نوعان أداء وقضاء ، والأداء ثلاثة أنواع أداء كامل محض ، وأداء قاصر محض وما هو شبيه بالقضاء ، والقضاء أنواع ثلاثة .

(موسوعة الفقه الإسلامى . المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية القاهرة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، ٤/ ١٤٧، ١٤٨ انظر أيضًا حاشية نسمات الأسحار للعالم الشيخ محمد أمين بن عمر بن عابدين على شرح إفاضة الأنوار على متن أصول المنار للشيخ محمد علاء الدين الحصنى الحنفى. ط مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/ ٣٨ ـ ٤٠).

* **أداء الأمانة :**

يفرد أسامة بن منقذ فى كتاب لباب الآداب فصلا فى أداء الأمانة أورد فيه ما جاء عنها فى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والشعر ننقل بعضًا منه فيما يلى :

قال الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ التى أنعمت عليكُمْ وأوفوا بعهدى أوفِ بعهدِكُم، وَإِيَّاى فارهبون ﴾ [٤٠].

ومنها : ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون ﴾[٢٧].

ومن النساء : ﴿ ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيَّت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يُبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ﴾ [٨١].

ومن سورة آل عمران : ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دُمت عليه قائمًا ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأُمِّيين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون [٧٥] بلىٰ من أوفى بعهده واتقىٰ فإن الله يحب المتقين [٧٦] إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلاً أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يُكلمهم الله ولا ينظر إليهم يومَ القيامة ولا يُزكيهم ولهم عذاب أليم [٧٧].

ومن سورة النساء : ﴿ إنَّ الله يأمُرُكم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن اللَّه نِعِمَّا يعظُكُمْ بِه إنَّ اللَّهَ كانَ سَميعًا بَصِيرًا﴾[٥٨].

ومن سورة الأنفال : ﴿إنَّ شرَّ الدَّوابِّ عند اللَّهِ الَّذين كَفَرُوا فَهُمْ لا يؤمِنُونَ [٥٥] الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون [٥٦] فإمَّا تثقفنهم فى الحربِ فَشَرِّد بهم من خلفهم لعلَّهم يذَّكرُونَ ﴾ [٥٧].

ومن سورة التوبة : ﴿ وإنْ أحد من المُشركين استجارك فأجرهُ حتىٰ يسمع كلام الله ثمَّ أبلغهُ مأمَنَهُ ذلك بأنهم قَوم لا يَعْلَمُون ﴾[٦].

ومنها : ﴿ وإنْ نكثُوا أيمانهم مِن بعد عهدهم وطعنوا فى دينكُمْ فقاتلُوا أئمةَ الكُفْرِ إنهم لا أيْمَانَ لهُمْ لَعلَّهُم يَنْتَهُون ﴾[١٢] ألاَ تُقَاتِلُونَ قومًا نكثُوا أيمانهم وهمُّوا بإخراج الرسُولِ وهُم بدءُوكُم أوَّلَ مَرَّةٍ أتخْشَونَهُمْ فَاللَّهُ أحَقُّ أن تَخشوه إن كُنْتم مؤمِنِينَ ﴾ [١٣].

ومن سورة الأنعام : ﴿ وَلاَ تَقربُوا مَال اليتيم إلاَّ بالتى هِيَ أحْسَنُ حَتَّى يبلغَ أشُدَّهُ وأوفُوا الكيلَ والمِيزانَ بالقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا وإذَا قلتُمْ فَاعْدِلُوا ولَوْ كانَ ذَا قُرْبىٰ وبعهدِ اللَّهِ أوْفُوا ذَلكُمْ وصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[١٥٢].

ومن سورة الرعد: ﴿ الَّذِينَ يُوفُون بعهدِ اللَّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الميثَاق [٢٠] والذين يَصلُونَ مَا أمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصلَ ويَخْشَونَ رَبَّهُمْ ويَخَافُونَ سُوء الحِسَابِ ﴾ [٢١].

ومنها : ﴿ والَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ويقطعونَ مَا أمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ أولَئِكَ لَهُمُ اللعْنَةُ ولَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [٢٥].

أحاديث :

عن عبد الله بن عمر رضوان الله عليهما : أن النبىﷺ كان يقول : « أسألك العفة والأمانة وحسن الخلق ورضى بالقدر » (رواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق

ص ٢٧ بإسناد صحيح أو حسن، وكذلك البخارى فى الأدب المفرد ص ٦٢).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « بينا النبى ﷺ يُحدِّثُ القوم حديثًا، فقام أعرابىٌّ فقال: يا رسول الله، متى السَّاعة؟ قال: فمضى رسول الله ﷺ يُحَدِّثُ، قال: فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذا قضى حديثه قال ﷺ: أين السَّائل عن الساعة، قال: ها أنا يا رسول الله. قال: إذا ضُيعتِ الأمانة فانتظر السَّاعة. قال: وكيف إضاعتها؟ قال: إذا أُسند الأمر إلى غير أهلِهِ فانتظر السَّاعة » (رواه البخارى ١/ ٧١، ٨/ ١٠٤ وأحمد فى المسند، برقم ٨٧١٤، ٢/ ٣٦١).

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: « إذا رأيت النَّاس قد مرجت عُهُودهمْ (أى اختلطت) وخفَّت أماناتُهُم وصارُوا هكذا ـ وشبك بين أصابعه ـ فالزم بيتك، وعليك بخاصَّة نفسك، وذر عنك أمر العامَّة، وخذ ما تعرف ودع ما تنكِرُ » (الحديث رواه أحمد فى المسند من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص برقم ٦٩٨٧، ٢/ ٢١٢ ونسبه فى الجامع الصغير رقم ٦٢٦ للحاكم).

وعن أبى هريرة رحمه الله قال قال رسول الله ﷺ: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمَنَكَ ولا تَخُنْ من خَانَكَ » (رواه الحاكم ٢/ ٤٦ من حديث أبى هريرة ومن حديث أنس والخرائطى ص ٢٨ من حديث أبى هريرة. ونسبه السيوطى فى الجامع الصغير رقم ٣٠٨ للبخارى فى التاريخ وأبى دادو والترمذى من حديث أبى هريرة، وللدارقطنى والضياء من حديث أنس. وانظر الدر المنثور ج ٢/ ١٧٥).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاث من تكن فيه واحدة منهن فلا يُعبأ بشىء من عمله: من لم يكن له ورع يحجزه عن معاصى الله أو حلم يكف به السَّفيهَ، أو خلقٌ يعيش به فى النَّاس وثلاث من كان فيه واحدة مِنهُنَّ زُوِّج من الحُورِ العين: رجل ائتمن على أمانة خفيَّة شهية فأدَّاها من مخافة اللَّه عزَّ وجلَّ، ورجلٌ عفا عن قاتله، ورجل قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فى دبر كل صلاة. وثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، ومن أكن خصمه أخصمه: رجل استأجر أجيرًا فظلمه ولم يُوفه أجره، ورَجُلٌ حلَفَ باللَّهِ فَغَدر، ورَجلٌ بَاعَ حُرًّا فأكَلَ ثمَنَهُ » (يعلق المحقق على هذا الحديث فى هامش ١ بقوله:

لم أجد هذا الحديث بهذا النص، ولكن روى البخارى ٣/ ٨٢، ٨٣ و ٩٠، من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بى ثم غدر، ورجل باع حرًّا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره، ورواه ابن ماجه، ٢/ ٤٤، ٤٥ ولم يجعله حديثًا قدسيًّا. وأما القسم الأول من الحديث فقد ذكر فى الجامع الصغير معناه مختصرًا رقم ٣٤٢٤ من حديث ابن عباس، ونسبه لابن عساكر، وأشار إلى أنه حديث ضعيف).

وعن ثوبان رحمه الله: أن رسول الله ﷺقال: « ثلاث معلقات بالعرش: الرحم تقول: اللهم إنى بك فلا أُقطع، والأمانة تقول: اللهم إنى بك فلا أخان، والنعمة تقول: اللَّهم إنى بك فلا أُكفر » (نقله المنذرى فى الترغيب ٤/ ٤٣ ونسبه إلى البزار، والسيوطى فى الجامع الصغير رقم ٣٤٧٠ ونسبه إلى البيهقى فى الشعب وأشار إلى أنه حديث ضعيف).

وعن أبى الدرداء رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: « خمس من جاء بهنَّ يوم القيامة مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس، على وضوئِهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها ـ وكان يقول: وايم الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن ـ وصام شهر رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، وأدى الأمانة ».

قالوا: يأبا الدرداء، ما أداء الأمانة؟ قال: الغسل من الجنابة، فإن الله تعالى لم يأتمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها. (الحديث رواه الطبرى فى التفسير ٢٢/ ٣٩ والزيادات هنا منه، ونقله عنه ابن كثير فى التفسير ٦/ ٦٢٢ ونسبه أيضًا لأبى داود، وفى الطبرى وابن كثير: «فإن الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيره»).

وعن ميمون بن مهران قال: ثلاثة تؤدَّى إلى البرِّ والفاجر: الرحم، توصل، برة كانت أو فاجرة، والأمانة، تؤدَّى إلى البر والفاجر، والعهد يوفى به للبر والفاجر.

وقال السرى بن المغلس رحمه الله: أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة: صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وعفاف الطعمة، وحسن الخليقة. (هو السرى السقطى أحد العباد المشهورين، له ترجمة فى تاريخ بغداد ٩/ ١٨٧ ـ ١٩٢ والأثر المروى عنه هنا جاء بمعناه حديث مرفوع من حديث عبد الله بن عمرو نقله فى الدر المنثور ٢/ ١٧٥ ونسبه للبيهقى فى الشعب، ورواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق/ ٢٧ والبخارى فى الأدب المفرد/ ٥٨).

وقال الحكيم: أربع يُسَوِّدْنَ العبد: الأدب، والصدق، وأداء الأمانة، والمروءة.

وقال الآخر: من عرف بالوفاء حافظ عليه أهل مودته، وثاقت أنفس الكرام إلى نصرته:

قال الشاعر:

وإذا امْرؤ أدى إليكَ أمَانَةً
يَعْتَدُّ عِنْدَكَ أنَّهُ أخْفَاهَا
فَاحْفَظْ أمَانَتَهُ وَلاَ تَعْلَمْ بِهَا
فَتَكُونَ أوَّلَ وَاجِدٍ أفْشَاهَا

وقال آخر:

وإنَّ أمَانَتى لاَ يَحتويهَا
خَلِيلٌ فِى زِيَالٍ واجتماعِ
سَأَرْعَاهَا وإنْ هُوَ غَابَ عَنْهَا
لِكُلِّ أمَانَةٍ بِالغَيْبِ رَاعِ

وقال العرجى:

وما حُمِّلَ الإنسَانُ مثلَ أمَانَةٍ
أشقَّ عليه حينَ يحملها حملاَ
فإنْ أنتَ حمَّلتَ الأمانة فاصطبر
عليها فقد حُمِّلت من أمرها ثقلاَ
ولا تقبلن ـــ فيمن رضيت ـــ نميمةً
وقُل للذى يأتيكَ يحملُها: مهلا

وقال آخر:

سَأرعىٰ كلَّ ما استودِعتُ جُهدى
وقد يرعىٰ أمانتهُ الأمِينُ
وذُو الخير المؤثَّل ذُو وفاء
كريمٌ لاَ يَمَلُّ وَلاَ يَخُونُ

(لباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ ـ تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الكتب السلفية، القاهرة، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٢٤٤ ـ ٢٥٠ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين فى ثنايا النص).

* **أداء الحديث:**

أ ـ تعريفه.

ب ـ شروط قبوله.

ج ـ صيغه.

أ ـ أداء الحديث: إبلاغه إلى الغير.

ويؤدى الحديث كما سمعه حتى فى صيغ الأداء فلا يبدل حدثنى بأخبرنى أو سمعت أو نحوها لاختلاف

معناها فى الاصطلاح، نقل عن الإمام أحمد أنه قال: اتبع لفظ الشيخ فى قوله حدثنى وحدثنا وسمعت وأخبرنا ولا تعده اهـ.

ب ـ ولقبول الأداء شروط منها:

١ ـ العقل: فلا يقبل من مجنون ولا معتوه ولا ممن ذهب تمييزه لكبر أو غيره.

٢ ـ البلوغ: فلا يقبل من صغير وقيل يقبل من مراهق يوثق به.

٣ ـ الإسلام: فلا يقبل من كافر ولو تحمل وهو مسلم.

٤ ـ العدالة: فلا تقبل من فاسق ولو تحمل وهو عدل.

٥ ـ السلامة من الموانع: فلا يقبل مع غلبة نعاس أو شاغل يقلق فكره.

ج ـ وصيغ الأداء: ما يؤدى بها الحديث ولها مراتب:

الأولى: سمعت ـ حدثنى ـ إذا سمع وحده من الشيخ فإن كان معه غيره قال: سمعنا وحدثنا.

الثانية: قرأت عليه ـ أخبرنى قراءة عليه ـ أخبرنى إذا قرأ على الشيخ.

الثالثة: قرئ عليه وأنا أسمع ـ قرأنا عليه ـ أخبرنا ـ إذا قرئ على الشيخ وهو يسمع.

الرابعة: أخبرنى إجازة ـ حدثنى إجازة ـ أنبأنى ـ عن فلان ـ إذا روى بالإجازة.

وهذا عند المتأخرين، أما المتقدمون فيرون أن حدثنى وأخبرنى وأنبأنى بمعنى واحد يؤدى بها من سمع من الشيخ.

(مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٤٧، ٤٨).

*** أداء الخمس من المغنم:**

الشعبة التاسعة والعشرون من شعب الإيمان التى أحصاها الإمام البيهقى واختصرها الإمام القزوينى فقال:

أداء الخُمس من المَغْنَم إلى الإمام أو عامله على الغانمين لقوله تعالى: ﴿ واعْلموا أنَّما غَنِمْتُم من شيءٍ فَأنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وللرَّسُولِ ولِذى القُرْبى واليتامَى والمساكين وابْنِ السَّبيل إن كُنْتُمْ آمَنْتم باللَّهِ وما أنزلنا ... ﴾ [الأنفال: ٤١]. وقوله تعالى: ﴿ وما كان لِنَبِيٍّ أنْ يَغُلَّ ومَنْ يَغْلُلْ يأتِ بِما غَلَّ يومَ القِيامَةِ ﴾ [آل عمران: ١٦١].

ولحديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الصحيحين عن وفد عبد القيس: « آمُرُكُمْ بِأرْبَعٍ وأنْهَاكُم عن أربع: آمركم بالإيمان بالله وحده، أتَدْرُونَ ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقامُ الصلاةِ، وإيتاءُ الزكاة، وصيامُ رمضانَ، وأن تُعطُوا مِن المغنَم الخُمُسَ، وأنهاكم عن الحنتم والدبَّاء والنقير والمُزَفَّتِ. قال: احفظوهُنَّ وأَخْبِروا بِهِنَّ مَنْ وراءَكم » أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان، ومسلم فى كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه.

(مختصر شعب الإيمان للإمام البيهقى، اختصره الإمام القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٤٨، ٤٩).

*** الأداء والقضاء:**

قال الشيخ التهانوى:

الأداء هو والقضاء بحسب اللغة يطلقان على الإتيان بالموقتات كأداء الصلاة الفريضة وقضائها وبغير الموقتات كأداء الزكاة والأمانة وقضاء الحقوق والحج للإتيان به ثانيا بعد فساد الأول ونحو ذلك.

وأمـا بحسب اصطـلاح الفقهـاء فهمـا أى الأداء والقضـاء عنـد أصحـاب الشـافعى رحمـه الله تعـالى يختصان بـالعبادات الموقتة ولا يتصـور الأداء إلا فيما يتصـور فيه القضـاء، وأمـا مـا لا يتصور فيـه القضـاء كصلاة العيـد والجمعة فـلا يطلقون الأداء فيـه، وهما والإعـادة أقسـام للفعل الذى تعلق بـه الحكم فتكـون أقساما للحكم أيضًا لكن ثانيًا وبالعرض فيقال الحكم إما متعلق بأداء أو قضـاء أو إعادة ولهذا قالـوا الأداء ما فعل فى وقتـة المقدر له شـرعا أولا واختيـار فَعَلَ على وَجَبَ ليتناول النـوافل الموقتة، وقيد فى وقتـه للاحتراز عما فعل قبل الوقت أو بعده، وقيد المقدر له للاحتراز عمـا لم يقـدر لـه وقـت كـالنـوافل المطلقـة والنـذور المطلقـة والأذكـار القلبية إذ لا أداء لهـا ولا قضـاء ولا إعـادة بخلاف الحج فإن وقتـه مقـدر معين لكنه غيـر محدود فيوصف بـالأداء لا بالقضاء لوقوعـه دائمًا فيما قدر له شرعًا أولا.

وإطلاق القضـاء على الحج الذى يستـدرك به حج فـاسـد من قبيل المجـاز مـن حـديث المشـابهـة مع المقضى فى الاستـدراك، وقيـد شـرعـا للتحقيق دون الاحتراز عما قيل وهو المقدر له لا شرعا كالشهر الذى عينه الإمام لزكاته والـوقت الذى عينه المكلف لصلاته لأن إيتاء الـزكاة فى ذلك الشهـر وأداء الصلاة فى ذلك الوقت أداء قطعا، اللهم إلا أن يقال المراد أنه ليس أداء من حيث وقـوعه فى ذلك الـوقت بل فى الوقت الـذى قـدره الشارع كمـا فى الحج حتى لـو لم يكن الـوقت مقـدرًا شرعًـا لم يكن أداء كالنـوافل المطلقة والنـذور المطلقـة، وقـولهم أولا متعلق بفعل واحتـرز بـه عن الإعادة فإن الظاهر من كلام المتقدمين والمتأخرين أن الإعادة قسيم للأداء والقضاء.

وذهب بعض المحققين إلى أنها قسم من الأداء وأن قولهم أولا متعلق بالمقدر احتراز عن القضاء فإنَّه واقع فى وقته المقدر لـه شرعًا ثانيًـا حيث قال ﷺ فليصلها إذا ذكرها فإن ذلك وقتها فقضـاء صلاة النائم والناسى عند التذكـر قد فعل فى وقتها المقدر لهـا ثانيا لا أولا، ولا يرد أن القضـاء موسع وقته العمـر فلا يتقدر بـزمان التذكر لأنـه لا يدعى انحصار الوقت فيـه بل المراد أن زمان التذكر وما بعده زمان قد قدر له ثانيا.

فإن قلت فالنـوافل لها على هذا وقت مقـدر أولا هو وقت العمر كمـا أن لقضاء الظهر وقتـا مقدرا ثانيـا هو بقيـة العمـر، قلت البقيـة قدرت وقتـا لـه بـالحـديث المذكور إذا حمل على أن ذلك ومـا بعده وقت له وأما أن العمر وقت للنوافل فمن قضية العقل لا من الشرع.

والقضاء ما فعل بعد وقـت الأداء استدراكا لما سبق له وجوب مطلقا، فبقـولهم بعد وقت الأداء خرج الأداء والإعادة فى وقتـه، وبقولهم استـدراكا خـرجت إعادة الصلاة المؤداة فى وقتها خارج وقتها فإنَّها ليست قضاء ولا أداء ولا إعـادة اصطلاحـا وإن كـانت إعادة لغـة، وبقـولهم لما سبق لـه وجوب خـرج النوافل، وقـولهم مطلقـا تنبيه على إنـه لا يشتـرط فى كون الفعل قضـاء الـوجـوب على المكلف بل المعتبـر مطلق الـوجـوب فدخل فيه قضاء النـائم والحائض إذ لا وجوب عليهما عند المحققين منهم وإن وُجِـد السبب لوجـود المانع كيف وجواز الترك مجمع عليه وهو ينافى الوجوب.

وأما عنـد الحنفية فالنوم لا يسقط نفس الـوجوب بل وجوب الأداء والحيض وكذا النفـاس لا يسقطان نفس الوجوب بل وجوب الأداء إلا أنه ثبت بالنص أن الطهارة عنهمـا للصـلاة فحينئـذ لا حـاجـة إلى قيـد مطلقـا. وبالجملة فالفعل إذا كان موقتا من جهة الشرع لا يجوز تقديمه لا بكلِّه ولا ببعضه على وقت أدائه فإن فعل فى وقتـه فأداء وإعـادة وإن فعل بعـد وقتـه فإن وجـد فى الوقت سبب وجوب سواء ثبت الوجوب معه أو تخلف عنه لمـانع فهو قضـاء وإن لم يوجد فـى الوقت سبب وجوبه لم يكن أداء ولا قضاء ولا إعادة.

فإن قلت إذا وقعت ركعة من الصلاة فى وقتها وباقيها خارجة عنه فهل هى أداء أو قضاء، قلنا ما وقعت فى الوقت أداء والباقى قضاء فى حكم الأداء تبعا وكذا الحال فيما إذا وقع فى الوقت أقل من ركعة. والإعادة ما فعل فى وقت الأداء ثانيا لخلل فى الأول وقيل لعذر كما يجىء فى محله. وعند الحنفية من أقسام المأمور به موقتا كان أو غير موقت فالأداء تسليم عين ما ثبت بالأمر إلى مستحقه فإن أداء الواجب إنما يسمى تسليما إذا سلم إلى مستحقه والقضاء تسليم مثل ما وجب بالأمر والمراد بما ثبت بالأمر ما علم ثبوته بالأمر لا ما ثبت وجوبه إذ الوجوب إنما هو بالسبب وحينئذ يصح تسليم عين ما ثبت مع أن الواجب وصف فى الذمة لا يقبل التصرف من العبد فلا يمكن أداء عينه، وذلك لأن الممتنع تسليم عين ما وجب بالسبب وثبت فى الذمة لا تسليم عين ما علم ثبوته بالأمر كفعل الصلاة فى وقتها وإيتاء ربع العشر.

وبالجملة فالعينية والمثلية بالقياس إلى ما علم من الأمر لا ما ثبت بالسبب فى الذمة فلا حاجة إلى ما يقال إن الشرع شغل الذمة بالواجب ثم أمر بتفريغها فأخذ ما يحصل به فراغ الذمة حكم ذلك الواجب كأنه عينه، ثم الثابت بالأمر أعمّ من أن يكون ثبوته بصريح الأمر نحو (أقيموا الصلاة) وبما هو فى معناه نحو ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ ومعنى تسليم العين أو المثل فى الأفعال والأعراض إيجادها والإتيان بها كأنَّ العبادة حق الله تعالى فالعبد يؤديها ويسلمها إليه تعالى ولم يعتبر التقييد بالوقت ليعم أداء الزكاة والأمانات والمنذورات والكفارات واختيار ثبت على وجب ليعم أداء النفل، قيل هذا خلاف ما عليه الفقهاء من أن الفعل لا يطلق عليه الأداء إلا بطريق التوسع نعم موافق لقول من جعل الأمر حقيقة فى الإيجاب والندب، واختيار وجب فى حد القضاء بناء على كون المتروك مضمونا والنفل لا يضمن بالترك وأما إذا شرع فيه فأفسده فقد صار بالشروع واجبا فيقضى والمراد بالواجب ما يشتمل الفرض أيضا، ولابد من تقييد مثل الواجب بأن يكون من عند من وجب عليه كما قيده به البعض وقال إسقاط الواجب بمثل من عند المأمور وهو حقه هو القضاء احترازا عن صرف دراهم الغير إلى دينه فإنه لا يكون قضاء وللمالك أن يستردها من رب الدين وكذا إذا نوى أن يكون ظهر يومه قضاء من ظهر أمسه أو عصره قضاء من ظهره لا يصح مع قوة المماثلة بخلاف صرف النفل إلى الفرض مع أن المماثلة فيه أدنى، وإنما صح صرف النفل إلى الفرض لأن النفل خالص حق العبد وهو قادر على فعله فإذا صرفه إلى القضاء جاز.

فإن قيل يدخل فى تعريف الأداء الإتيان بالمباح الذى ورد به الأمر كالاصطياد بعد الإحلال ولا يسمى أداء إذ ليس فى العرف إطلاق الأداء عليه، قلت: المباح ليس بمأمور به عند المحققين فالثابت بالأمر لا يكون إلا واجبًا أو مندوبًا لكن عند من قال بأنه مأمور به فينبغى أن يسمى أداء كما ذكر صاحب الكشف، اعلم أنه قد يطلق كل من الأداء والقضاء على الآخر مجازًا شرعيًا لتباين المعنيين مع اشتراكهما فى تسليم الشىء إلى من يستحقه وفى إسقاط الواجب كقوله تعالى: ﴿فإذا قضيتم مَنَاسِككم﴾ أى أديتم وكقوله تعالى: ﴿فإذا قُضيت الصلاة﴾ أى أُديت صلاة الجمعة وكقولك نويت أداء ظهر أمس، وأما بحسب اللغة فقد ذكروا أن القضاء حقيقة فى تسليم العين والمثل وأن الأداء مجاز فى تسليم المثل، واعلم أيضا أنهم لم يذكروا الإعادة فى هذا التقسيم لأنها داخلة فى الأداء والقضاء.

التقسيم: الأداء ينقسم إلى أداء محض وهو ما لا يكون فيه شبه من القضاء بوجه من الوجوه من حيث تغير الوقت لا من حيث التزامه وإلى أداء يشبه القضاء. والأول أى الأداء المحض ينقسم إلى كامل

وهو ما يؤدى على الوجه الذى شرع عليه كالصلاة بجماعة، ورد عين المغصوب وقاصر، وهو بخلافه كالصلاة منفردًا فإنه أداء على خلاف ما شرع عليه فإن الصلاة لم تشرع إلا بجماعة لأن جبرئيل عليه السلام علم الرسول ﷺ الصلاة أولا بجماعة فى يومين وكرد المغصوب مشغولا بالجناية أو بالدين بأن غصب عبدًا فارغًا ثم لحقه الدين فى الجناية فى يد الغاصب.

والأداء الذى يشبه القضاء كإتمام الصلاة من اللاحق فإنه أداء من حيث بقاء الوقت شبيه بالقضاء من حيث أنه لم يرد كما التزم الأداء مع الإمام.

والقضاء أيضًا ينقسم إلى قضاء محض وهو مالا يكون فيه معنى الأداء أصلاً لا حقيقة ولا حكمًا وقضاء فى معنى الأداء وهو بخلافه، والأول ينقسم إلى القضاء بمثل معقول وإلى القضاء بمثل غير معقول، والمراد بالمثل المعقول أن يدرك مماثلته بالعقل مع قطع النظر عن الشرع وبغير المعقول أن لا يدرك مماثلته إلا شرعا والمثل المعقول ينقسم إلى المثل الكامل كقضاء الفائتة بجماعة وإلى القاصر كقضائها بالانفراد، والقضاء الغير المحض كما إذا أدرك الإمام فى العيد راكعا كبَّر فى ركوعة فإنه وإن فات موضعه وليس لتكبيرات العيد قضاء إذ ليس لها مثل لكن للركوع شبها بالقيام لبقاء الاستواء فى النصف الأسفل فيكون شبيها بالأداء فصارت الأقسام سبعة، ثم جميع هذه الأقسام توجد فى حقوق الله وفى حقوق العباد فكانت الأقسام أربعة عشر هذا كله خلاصة ما فى العضدى وحواشيه والتلويح وكشف البزدوى، ثم الأداء عند القراء يطلق على أخذ القرآن عن المشايخ.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ١٠٠ ـ ١٠٣).

انظر: التلاوة.

*** الأدارسة:**

الأدارسة فى المغرب الأقصى (١٧٢ ـ ٣٠٥هـ):

١ ـ إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه.

٢ ـ إدريس الثانى بن إدريس بن عبد الله.

٣ ـ محمد بن إدريس.

٤ ـ على بن محمد بن إدريس.

٥ ـ يحيى بن محمد بن إدريس.

٦ ـ يحيى بن يحيى بن محمد.

٧ ـ على بن عمر بن إدريس.

٨ ـ يحيى بن القاسم بن إدريس.

٩ ـ يحيى بن إدريس (يحيى الرابع).

عن دولة الأدارسة فى المغرب الأقصى يقول الدكتور حسين مؤنس: قامت فى شمال المغرب الأقصى على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب (١٧٢هـ/ ٧٨٨م) وظلت تحكم فى دورها الأول حتى سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م) وهى نهاية الدور الأول من تاريخها، إذ تغلب عليها فى تلك السنة مصالة بن حبوس تابع الفاطميين، وحكمها واحتل فاس من ٣٠٥ إلى ٣٠٩هـ/ ٩١٧إلى ٩٢١م. وقد تمكن الحسن بن محمد بن القاسم الحجام من إعادة الدولة الإدريسية على مساحة صغيرة من أرضها حول فاس سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م، وقد استمرت الدولة قائمة حتى قضى عليها أثناء النزاع بين أنصار الفاطميين فى المغرب الأوسط والأمويين الأندلسيين. وقتل المنصور محمد بن أبى عامر آخر أمرائها وهو الحسن بن كنون سنة ٣٤٣هـ/ ٩٥٤م.

وقد بنيت فاس عاصمة الدولة ومفخرتها الكبرى سنة ١٩٢هـ/ ٨٠٧م على يد أميرها إدريس الثانى بن إدريس. وبنى جامع القرويين سنة ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م فى عصر خامس أمرائها يحيى الأول بن محمد بن إدريس بن إدريس.

(أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس/ ١٧٩).

جدول بالأئمة الأدارسة

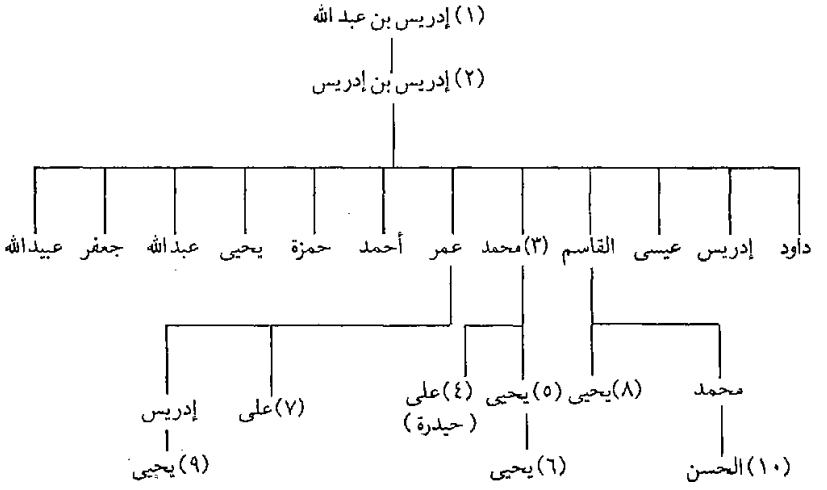

(تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ٣٩٣ ـ ٤٠٠، ٣٧٨).

٤٥ — الأدارسة

(بالمغرب)

ترغه ، البصره ، العليه ، فاس ، مطغره ، وجده ، طنجه ، تجرجرا [1] ، ورزيغه ، ورغه ، وطيط [1] واطيل ، ياجرهان [2] وازقور

	الحاضرة : وليلى ثم فاس منذ سنة ١٩٢	
• ١ —	ادريس [الأول] بن عبد الله بن الحسن [الثانى] [3] . . . . . ٤ . رمضان	سنة ١٧٢ هـ
• ٢ —	ادريس [الثانى] بن ادريس [الأول] [4] . . . . . مستهل جمادى الآخرة	١٧٧
• ٣ —	محمد بن ادريس [الثانى] ، المنتصر . . . . . ربيع الأول	٢١٣
• ٤ —	على [الأول] بن محمد . . . . . ربيع الثانى	٢٢١
٥ —	يحيي [الأول] بن محمد . . . . . رجب	٢٣٤
٦ —	يحيي [الثانى] بن يحيي [الأول]	—
٧ —	على [الثانى] بن عمر بن ادريس [الثانى]	—
٨ —	يحيي [الثالث] المقدام بن القاسم بن ادريس [الثانى]	—
٩ —	يحيي [الرابع] بن ادريس بن عمر	٢٩٢
١٠ —	الحسن بن محمد بن القاسم ، الحجام [5]	٣١٠
	موسى بن أبي العافية ، (منتصب بفاس) ٣١٣	
	القاسم كنون بن ابراهيم بن محمد . . . . . —	
١١ —	أبو العيش احمد بن كنون	٣٣٧
١٢ —	الحسن بن كنون [6]	٣٤٣
	انقسمت الدولة بعد موت ادريس الثانى (كالآتى)	

ادريس الثانى

محمد	• حمدون [7]	أحمد	• عيسى	• عبد الله	يحيي	• داود	عمر	القاسم
كبير الأسرة بفاس	(حمزة) وليلى تلمسان وطيط	مدائن مكناسه تاولا بلاد فازان	شاله سالى آزمور تامسنا وازقور	أغمات بلاد تفيس السوس الأقصى بلاد المصامده ياجرهان	البصره أصيلى [8] جبال غياته	بلاد هواره تسول تازه واطيل	تيجنساس ترغه بلاد صنهاجة وغمارة	طنجه سبته قلعة حجر النسر تطون ، بلاد مصموده

(١) لم يرد لها ذكر فى البكرى . إنما ذكر مدينة ورطيط ، أما تجرجرا هذه المدينة فلم يرد لها ذكر أيضاً . إنما ذكر مدينة باسم « تاكراكرى » . المترجم .

(٢) لم يرد لها ذكر فى المغرب . إنما ذكر (البكرى ص ١٤٤) مدينة بجاجين . المترجم .

(٣) أدرك المغرب سنة ١٧٠ . دس اليه السم فى مستهل ربيع الثانى سنة ١٧٧

(٤) كانت الوصاية عليه قبل أن يبلغ سن الرشد لامه كنزة وراشد ، مولى ادريس الأول .

(٥) عامل الفاطميين من ٣٢٥ الى ٣٦٣ . ومقره حجر النسر (تدغه ، وليلى) .

(٦) ولى البصرة بالمغرب حتى سنة ٣٦٤ من قبل جوهر القائد الفاطمى ، ثم عاد اليها مرة أخرى سنة ٣٧٣

(٧) والمؤرخون يطلقون عليه خطأ اسم حزه ، ولكن الدرهم المخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس Bibl. Nat. 11, N°, 930 ذكره باسم حمدون .

(٨) أو أصيله . أنظر . البكرى (ص ١١٣) . المترجم .

*** الإدارة بالقرآن :**

قال الإمام النووى :

الإدارة بالقرآن ، وهو أن يجتمع جماعة يقرأ بعضهم عشرا أو جزءًا أو غير ذلك ، ثم يسكت ويقرأ الآخر من حيث انتهى الأول ، ثم يقرأ الآخر ، وهذا جائز حسن ، وقد سئل مالك رحمه الله تعالى عنه ، فقال لا بأس به .

(التبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى / ٧١) .

*** إدارة الحرب فى العسكرية الإسلامية:**

انظر : العسكرية الإسلامية .

*** الإدارة السياسية فى الإسلام :**

لما فتحت مكة ، وخضعت جزيرة العرب للمسلمين ، اختار الرسول أمراء على الأمصار الكبرى ، وضع فى أيديهم السلطات المدنية والعسكرية وفوض اليهم الفصل فى الخصومات فى الأقاليم التى وُلُّوا عليها .

على أن المؤرخين يعتبرون « عمر » رضى الله عنه المؤسس الحقيقى للإدارة السياسية فى الإسلام . إذ قسم البلاد إلى إمارات وولايات لكى يتفرغ أمراؤها وولاتها إلى ترقية مصادرها فاعتبرت الأهواز والبحرين إمارة واحدة . وسجستان ومكران وكرمان ولاية وأصبحت طبرستان وخراسان ولايتين مستقلتين . وولى ثلاثة أمراء على جنوبى فارس كما جعل فى العراق أميرين أحدهما فى البصرة ، والآخر بالكوفة .

وفى الشام جعل القسم الشمالى منه ولاية وعاصمته (حمص) والقسم الجنوبى ولاية (دمشق) وجعلت فلسطين ولاية مستقلة .

وفى أفريقية ثلاث إمارات ، واحدة فى مصر العليا ، والأخرى فى مصر السفلى ، وثالثة فى ليبيا .

وأما جزيرة العرب ، فقد قسمت إلى خمس ولايات ولاية مكة وولاية الطائف ، ومنطقة صنعاء ، وولاية البحرين وما والاها وولاية الجند ، أما المدينة فكان بها كرسى الخلافة والحكومة المركزية فهى العاصمة الكبرى للخلافة الإسلامية .

وكان يطلق اسم الوالى والنائب على حكام الولايات الصغرى . أما الكبرى فكان يطلق على ولاتها اسم الأمير وكان الحاكم فى معظم الولايات بحكم منصبه يصلى بالمسلمين ، ويلقى خطبة الجمعة التى كانت تعتبر فى الغالب بيانا سياسيًّا وعين عمر رضى الله عنه لفلسطين ودمشق وحمص وقنسرين قضاة للإمامة فى الصلاة ، والنظر فى الأحكام ، وأنشا إدارة مالية باسم الديوان لتنظيم جمع الإيرادات وصرفها ، وكان القسم الأعظم منها يستنفد فى سد النفقات الإدارية والحربية ثم يوزع الباقى على أفراد المسلمين . ولهذا أمسكت سجلات خاصة فى الديوان لتسجيل أسماء جميع المستحقين وكان الأمير هو الرئيس الأعلى فى ولايته - وإليه يرجع الفصل فى الأمور العسكرية والمدنية أما الأمور المالية والإدارية فكان يدير شئونها موظفون قديرون يُعَيَّنون خصيصا لهذه الغاية ، كذلك كانت الحكومة توجه أقصى جهودها لترقية حالة الفلاح ، وتحسين الصناعة . فمسحت الأرض حقلا حقلا ، ووضعت الجباية فى مصر والشام والجزيرة وفارس ، على أسس ثابتة منتظمة .

وكان عمر رضى الله عنه أول من عين راتب القضاة المعينين من قبل الخلافة وفصل دوائرهم عن الدوائر التنفيذية وأطلق عليهم اسم حكام الشرع وهكذا كانت الإدارة الإسلامية منذ أوائل عهدها تعترف قولا وعملا بنظرية الفصل بين القضاء والسلطة التنفيذية وكان القضاة مستقلين فى أحكامهم والكل فى نظرهم سواء وكان الخلفاء يتحينون الفرص ليظهروا للشعب أنهم

أول من يخضع لحكم القضاء ومن الأمور التى كانت منذ عهد عمر وجود جند للحراسة، وأما الشرطة فلم توجد بهذا المعنى إلا منذ عصر على بن أبى طالب.

كذلك الجباية كانت تسير على نظام محكم، فقسمت إلى ثلاثة أنواع.

(١) الأعشار أو الزكاة، وتؤخذ من أغنياء المسلمين، وتفرق فى الجيش والموظفين المستخدمين فى جمعها وللفقراء من المسلمين متبعين فى ذلك نص الكتاب ﴿ إنما الصَّدَقَاتُ للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلَّفة قلوبهم وفى الرِّقاب والغارمين وفى سبيل اللهِ وابن السبيل ﴾.

(٢) ضريبة الأرض التى تفرض على الذميين، وكانت تسمى الخراج.

(٣) ضريبة الأعناق أو الجزية، وكانت معروفة عند الروم بنفس الاسم، وموجودة عند الفرس فى حكم الساسانيين بيد أن المسلمين أدخلوا عليها تعديلات، وهذبوا من قسوتها وحوروها، ففرضها الإسلام بالعدل، وأعفى بعض الذميين من دفعها مثل الفقراء الذميين الذين يشق عليهم أداؤها ولذلك عومل أهل الكتاب من اليهود والنصارى بكل عدل وإنصاف لم يحلموا به فى حكومات كسرى ولا قيصر.

(الخلافة الإسلامية ـ عبد الحميد بخيت ـ القسم الأول: عصر الراشدين، ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م/ ٤٠ ـ ٤٤).

*** إدارة الطواحين بالماء :**

أفرد صاحب نفح الطيب فصلا للصناعات والخدمات فى الأندلس وذكر بعض ما اشتهرت به الأندلس من الصناعات ومن بينها إدارة الطواحين (أو الرَّحى كما يسميها) بالماء فقال:

وقد أفرد ابن غالب فى « فرحة الأنفس للآثار الأولية التى بالأندلس » من كتابه مكانًا فقال: « منها ما كان من جلبهم الماء من البحر الملح إلى الأرحِىّ (جمع رحى، والرحى: الطاحون) التى بِطَرْكُونَة، على وزنِ لطيف، وتدبير محكم حتى طحنت به، وذلك من أعجب ما صُنع.

قلنا: وهذا ما طلبت اختراعه بنت ملك فارس.

فأما صاحب الرُّحِىّ (جمع رحى أيضًا) فإنه عمد إلى أشكال اتخذها من الحجارة، نضد بعضها إلى بعض (أى جعل بعضها فوق بعض متراصفًا متناسقًا) فى البحر المالح الذى بين جزيرة الأندلس والبرِّ الكبير، فى الموضع المعروف بزقاق سَبْتَة، وسدَّد الفرج التى بين الحجارة بما اقتضت حكمته، وأوصل تلك الحجارة من البر إلى الجزيرة، وآثاره باقية إلى اليوم، فى الزقاق الذى بين سَبْتَة والجزيرة الخضراء ـ وأكثر أهل الأندلس يزعمون أن هذا أثر قنطرة كان الإسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سَبْتَة إلى الجزيرة، والله أعلم أىّ القولين أصحّ غير أن الشائع إلى الآن عند الناس هو الثانى ـ فلما تم تنفيذ الحجارة للملك الحكيم جلب الماء العذب من جبلٍ عالٍ فى البر الكبير، وسلَّطه من ساقية محكمة، وبنى بجزيرة الأندلس رَحى على هذه الساقية.

(الأندلس من نفح الطيب للمقرى، قدمت له د. نجاح العطار وزيرة الثقافة أعده للنشر اختيارًا وترتيبًا وتعليقًا د. عدنان درويش، ومحمد المصرى / ٣٧٢ ـ ٣٧٥، وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الإدام :**

قال صاحب اللسان: الإدام: معروف ما يُؤتدم به من الخبز، وفى الحديث: « نعم الإدامُ الخَلُّ » الإدام، بالكسر، والأُدْمُ، بالضم: ما يُؤكل بالخبز أىَّ شىء كان. وفى الحديث: « سيِّد إدام أهل الدنيا والآخرة

اللحم » جعل اللحم أدمًا، وبعض الفقهاء لا يجعله أدمًا ويقول: لو حلف ألا يأتدم ثم أكل لحمًا لم يحنث، والجمع آدمة، وجمع الأُدم آدام، وقد ائتدم به. وأدم الخبز يأدِمُه، بالكسر، أَدْمًا: خلطه بالأُدم، وقال غيره: أدم الخبز باللَّحمْ وأنشد ابن برّى.

إذا مـــا الخبـــزُ تـأدِمُـــهُ بِلَحْمٍ
فـــذاكَ أمـــانـــةِ اللـــهِ الثَّـــريـــدُ

وقال آخر:

تطبخُـــه ضُـــروُعهـــا وتـــأْدِمُـــهُ

قال: وشاهد الإدام قول الشاعر:

الأَبيضـــانِ أبْـــرَدَا عِظـــامى
المـــاءُ والفَـــثُّ بِـــلا إدامِ

وفى حديث أم معبدٍ: أنا رأيت الشاة وإنها لتأدُمها وتأدُم صِرْمتها. وفى حديث أنس: وعصرتُ عليه أم سليم عُكَّةً لها فَـأَدَمَتْهُ أى خلطته وجعلت فيه إدامًا يؤكل، يقال فيه بالمدِّ والقصر، وروى بتشْديد الدَّال على التكثير. وفى الحديث: أنه مرَّ بقوم فقال: « إنكم تأتدمون على أصحابكم فأصلحوا رحالكم حتى تكونوا شامة فى الناس » أى إن لكم من الغنى ما يُصلحكم كالإدام الذى يُصلح الخبز، فإذا أصلحتم حالكم كنتم فى الناس كالشامة فى الجسد تظهرون للناظرين، قال ابن الأثير: هكذا جاء فى بعض كتب الغريب مرويًّا مشروحًا، والمعروف فى الرواية إنكم قادمون على أصحابكم فأصلحوا رحالكم، قال: والظاهر، والله أعلم، أنه سَهْو.

وفى حديث خديجة، رضوان الله عليها: فوالله إنك لتكسِب المعدوم وتطعم المأدوم. وقول امرأة دُرَيْد بن الصِّمة حين طلَّقها: أبا فلان، أتطلِّقنى؟ فوالله لقد أبثثتُكَ مكتومى، وأطعمتُك مأدومى، وجئتُكَ باهلاً غير ذات صرار، إنما عَنَتْ بالمأدوم الخلُق الحسن، وأرادت أنها لم تمنع منه شيئًا كالناقة الباهلة التى لم تُصَرَّ ويأخُذُ لبنها من شاء.

وأدَم القوم: أدم لهم خبزهم، أنشد يعقوب فى صفة كلاب الصيد:

فَهْىَ تبـــارى كُلَّ ســـارٍ سَـــوْهَقِ
وتُـــؤْدِمُ القـــوم إذا لـم تُغْبَـق

وقولهم: سَمْنُهم فى أديمهم، يعنى طعامهم المأدوم، أى خبزهم راجعٌ فيهم التهذيب: من أمثالهم: سَمنُكم هُريق فى أديمكُمْ أى فى مأدومِكم، ويقال: فى سقائكم اهـ. قالت المؤلفة: لعل هذا المثل هو الأصل للمثل العامى المصرى: زيتنا فى دقيقنا لأنه يحمل نفس المعنى.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٥ انظر أيضًا قاموس الأطبا ونامـوس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ٥٢).

*** إدام رسول الله ﷺ:**

فيما يلى ما أورده الإمام الترمذى فى صفة إدام رسول الله ﷺ وقد وضعنا شرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى بين أقواس فى ثنايا النص:

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: « نعم الإدامُ الخلّ ».

عن سماك بن حرب قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: ألستم فى طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت نبيَّكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه.

(الدَّقل بفتحتين ردىء التمر فقد كان كثيرًا ما يجد كفا من حشف فيكتفى به).

عن زهدم الجرمىّ قال: كنا عند أبى موسى الأشعرى، فأتى بلحم دجاج، فتنحَّى رجلٌ من القوم فقال: مالك؟ فقال: إنى رأيتها تأكل شيئًا فحلفت أن لا آكلها. قال: ادنُ فإنى رأيتُ رسول الله ﷺ يأكلُ

لحمَ الدَّجاج . (وفى الحديث : « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ») .

عن سفينـة قـال : أكلت مع رسـول الله ﷺ لحم حُبـارى (سفينة مـولى النبى ﷺ وحبارى بضم الحـاء المهملة طائر طويل العنق فى منقاره طول ، ولحمه بين لحم الدجاج والبط) .

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كلـوا الـزيت وادَّهنوا بـه ، فإنـه من شجـرة مباركة » (« كلوا الزيت أى مع الخبـز فلا يرد أنه مائع لا يـؤكل والأمـر بأكلـه يقتضى أنه أكلـه فنـاسب هـذا الحديث الترجمة (« وادَّهنـوا به ») أى غبًّا فإن الدهن به فى البـلاد الحارة من أسباب الصحة وأمـا فى البلاد الباردة فضارّ وكثرة دهن الـرأس تضر البصر ، (مباركة أى لكثرة ما فيها من المنافع وهى شجرة الزيتون) .

عن أنس بن مالك قال : كان النبى ﷺ يعجبه الدُّبَّاء فأتى بطعام أو دُعى له فجعلتُ أتتبعُه فأضعه بين يديه لما أعلم أنهّ يحبُّه .

(الـدبـاء) أى القـرع لأنـه ينفـع المحـرور ويقطع العطش ويـزيد فى العقل ويـذهب الصداع الحـار إذا شرب أو غسل به الرأس « أو دعى له » شك من الراوى « فجعلت أتتبعـه » أى فشـرعت أتطلبـه من جـوانب القصعة « لما أعلم » أى لعلمى) .

وعن عبد الله بن جعفر قـال : « كان النبى ﷺ يأكل القِثَّاء بالرُّطب » وعن عائشة رضى الله عنها : « أن النبى ﷺ كان يأكل البطيخ بالرُّطب » .

عن جابر بن طارق قال دخلت على النبى ﷺ فرأيت عنـده دُبَّـاء يُقَطَّع ، فقلت : مـا هذا؟ قـال : نُكثـر بـه طعامنا (ما هذا : أى ما فائدة هذا التقطيع) .

عن أنس بن مالك قال : إن خياطًا دعا رسول الله ﷺ لطعـام صنعـه ، فـذهبت مع رسـول الله ﷺ إلى ذلك الطعام ، فقرَّب إلى رسول الله ﷺ خبـزًا من شعير ومرقًا فيه دُبَّـاء وقديد ، فـرأيت النبى ﷺ يتتبع الدُّبـاء حوالى القصعة ، فلم أزل أحبُّ الدُّباء من يومئذ .

(القديد : لحم مقدد فى الشمس أو غيرها ، حوالى القصعة : أى من جوانب القصعة ولا منـافاة بين ما هنا وبين حديث « كُلْ ممـا يليك » لأن علة ذلك الإضرار بالغير ، والغير لا يتضرر بما يفعله النبى بل يتبرك به) .

عن عـائشـة قـالت : كـان النبى ﷺ يحبُّ الحلـواء والعسـل (الحلواء بالمدّ والقصر وهى كل ما فيه حلاوة فعطف العسـل عليهـا من عطف الخـاص على العـام والحلواء التى كان يحبها تمر يعجن بلبن ولم يصح أنه يرى السكر) .

عن أم سلمة قـالت : قرَّبت إلى رسـول الله ﷺ جنبًا مشـويًّـا ، فأكل منـه ، ثم قام إلـى الصلاة ومـا تـوضأ (جنبا : أى من شاة وهـو ما تحت الإبط إلى الكشح ، وما توضأ : فإن الأمر بالوضوء ممامسته النار منسوخ) .

عن سلمى ـــ أن الحسن بن علىّ ، وابن عبـاس ، وابن جعفر أتـوها ، فقالوا لهـا : اصنعى لنا طعامًـا مما كان يُعجب رسـول الله ﷺ ويحسِّن أكله ، فقـالت : يا بنىَّ لا تشتهيـه اليوم ، قال : بلـى اصنعيه لنا ، فقـامت فأخذت شيئًا من الشعير فطحنتـه ، ثم جعلته فى قدر وصبت عليـه شيئًـا من زيت ، ودقَّت الفُلفل والتـوابل فقربتْه إليهم ، فقالت : هـذا مما كان يُعجب رسول الله ﷺ ويحسِّن أكله .

وعنه قال : خرج رسول الله ﷺ وأنا معه ، فدخل على امرأة من الأنصار ، فذبحت لـه شاة فأكل منها ، وأتته بقناع من رُطب فأكل منه ، ثم توضأ للظهر وصلى ، ثم انصرف ، فأتتـه بعلالة من علالـة الشاة فأكل ثم صلى العصر ولم يتوضأ .

(بقنـاع) المـراد بـه طبق يعمل من خـوص ، من رطب : بيـان لمـا كـان عليـه ، ثـم انصـرف ، أى من صلاتـه ، بعلالة : أى بقيـة من علالة الشـاة : أى بقية

لحمها فأكل: ولا يلزم من أكله مرتين الشبع فى كل منهما ويؤخذ منه أنه لا حرج فى الأكل بعد الأكل إن أمن التخمة ولم يتخلل بينهما شرب لأنه حينئذ أكل واحد وإلا فهوُ مُضِرٌّ طبًّا).

عن أمِّ المنذر قالت: دخل علىّ رسول الله ﷺ ومعه علىٌّ ولنا دوالٍ مُعلقة، فجعل رسول الله ﷺ يأكل وعلىٌّ معه يأكل. فقال ﷺ لعلىٍّ: « مَهْ يا على فإنك ناقِهٌ » فجلس علىٌّ والنبى ﷺ يأكل، فجعلتُ لهم سلقًا وشعيرًا فقال النبى ﷺ: « من هذا فأصب، فإن هذا أوفق لك ».

عن عائشة قالت: كان النبى ﷺ يأتينى فيقول: أعندك غذاء؟ فأقول: لا، فيقول: إنى صائم، فأتانى يومًا فقلتُ: يا رسول الله: إنه أهديت لنا هدية، قال: وما هى؟ قلت: حيس، قال: أما إنى أصبحتُ صائمًا ثم أكل (غَـداء:) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة ما يؤكل أول النهار وأما الغذاء بكسر الغين وفتح الذال المعجمتين فهو ما يتغذى به فيشمل العشاء - إنى صائم: أى ينوى الصوم بهذه العبارة وهو صريح فى جواز نية صوم النفل نهارا وبه أخذ أبو حنيفة والشافعى وأخذ مالك بعموم حديث « لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل » حيس: هو التمر مع السمن والأقط وقد يجعل بدل الأقط الدقيق أما: بالتخفيف للتنبيه ثم أكل: صريح فى حل قطع النفل وهو مذهب الشافعى ولم يأخذ به مالك).

عن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال: رأيت النبى ﷺ أخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة وقال: هذه إدام هذه، وأكل.

(هذه إدام هذه: يؤخذ منه أن النبى كان يدبر الغذاء فإن الشعير بارد يابس والتمر حار رطب فكان يصلح ضرر بعض الأغذية ببعض ولا يجمع بين باردين ولا حارين ولا مسهلين ولا قابضين ولا بين لبن وسمك ولم يأكل طعاما عفنا ولا مالحا ولا شديد الحرارة فإن ذلك مضرّ بالصحة، ولم يشرب على الطعام لئلا يفسد).

عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الثُّفل.

(الثفل: بضم المثلثة وكسرها ما بقى من الطعام فى القدر أو الصحفة لأنه فى غاية النضج القريب إلى الهضم فهو أهنأ وأمرأ وفيه إشارة إلى التواضع والقناعة باليسير).

(مختصر الشمائل المحمدية للإمام الترمذى، وبهامشه العطر الشذى فى شرح مختصر شمائل الترمذى للإمام الشيخ عبد المجيد الشرنوبى / ٤٤ - ٥١ انظر أيضًا زهر الخمائل على الشمائل للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى - تحقيق مصطفى عاشور / ٩١ - ٩٨ ومرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان لعفيف الدين، عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى - تحقيق عبد الله الجُبُورى. مؤسسة الرسالة. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ١/ ٨١ - ٨٤ والمنتخب من السنة المجلد التاسع / ٨٧ - ٨٩).

*** أَدَامَى:**

قال ياقوت:

أَدَامَى: بالفتح، والقصر، قال أبو القاسم السعدى: أدامى موضع بالحجاز، فيه قبر الزهرى العالم الفقيه، ولا أعرفه أنا، وفى كتاب نصر: الأدامى من أعراض المدينة، كان للزهرى هناك نخل غرسه بعد أن أسن. والأدامى أيضًا من ديار قُضاعة بالشام، وقيل بضم الهمزة.

(معجم البلدان ١/ ١٢٥).

*** الأداة:**

الأداة عند النحاة والمنطقيين هو الحرف المقابل للاسم والفعل.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٠).

وهى الوسيلة أو الآلة وأداة الحرب سلاحها الذى تؤدى به، وأداة الدهر عدته التى تتأدى بها مجابهة أحداثه.

وفى الاستعمال النحوى: هى الكلمة التى يتوسل بها قائلها إلى إفادة معانٍ مختلفة يقتضيها التعبير كأدوات الاستفهام والاستثناء، كما أن من شأن هذه الأدوات فى بعض الأحيان جلب الحركة أو السكون لما يقع بعدها من كلمات. ويلاحظ على النحويين غالبًا استعمال لفظ الأداة فى الموضوعات ذات العوامل المتنوعة كالتى تتكون من أسماء وأفعال وحروف كعوامل الاستثناء أو من حروف وأسماء فقط كعوامل الاستفهام والجزم: إذ يقال لهذه العوامل جميعها: أدوات الاستثناء وأدوات الاستفهام وأدوات الجزم فى حين يقل استعمال لفظ الأدوات فى عوامل الجر والعوامل الناصبة للأفعال المضارعة لكونها حروفًا ليس غير.

وعلى هذا فإن كل حرف أداة وليس كل أداة حرفًا.

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ١٠).

*** أداة التشبيه :**

أداة التشبيه هى اللفظة التى تدل على المماثلة والمشاركة، وقد أشار إليها القدماء وعدوها أساسًا فى إظهار صور التشبيه فقال سيبويه عن « الكاف » إنها: «تجىء للتشبيه » وقال المبرد مثل ذلك. وسماها السكاكى « كلمة التشبيه » غير أن القزوينى وشراح تلخيصه سموها « أداة التشبيه » وهو ما سار عليه المتأخرون.

وأداة التشبيه ثلاثة أنواع:

الأول ـ أسماء: ومنها: مثل، وشبه، وشبيه.

الثانى ـ أفعال: ومنها: حسب، وظن، وخال، ويشبه، وتشابه، ويضارع.

الثالث ـ حرفان: وهما: كأن ـ والكاف.

وقد تحذف الأداة فيسمى التشبيه مؤكدًا كقول المتنبى:

بَدَتْ قمرًا ومالتْ غُصْنَ بانٍ
وفاحتْ عَنبرًا ورَنَتْ غَزالا

وإذا ذكرت سُمى التشبيه مُرسلاً كقول المتنبى:

كالبدر من حيث التفت رأيته
يُهدى إلى عينيك نورًا ثاقبا
كالشمس فى كبد السماء وضوؤها
يغشى البلاد مشارقًا ومغاربا
كالبحر يقذف للقريب جواهرًا
جُودًا ويبعث للبعيد سحائبا

والأول عند البلاغيين أبلغ لأن الأداة محذوفة.

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٨٢، ٨٣).

*** أداة التعريف:**

انظر: أل، المعرف بأداة التعريف.

*** أداة السؤال عند المناطقة :**

انظر: الألفاظ.

*** أداة الفضلاء فى اللغة :**

أداة الفضلاء فى اللغة: لقاضيخان محمود الدهلوى من أجداد قطب الدين المكى ألفه لقدرى خان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة متنوعا بنوعين أورد فى أوله الألفاظ الفارسية وفسر بالعربى والهندى وفى ثانيه اصطلاحات الشعراء كلاهما بترتيب الحروف.

(كشف ١/ ٤٤).

* **الأدب :**

قال الزمخشرى :

أدب : هو من آدَبِ النـاس ، وقد أُدُبَ فلان وأرب ، وتقـول : الأدب مأدبة ، مـا لأحـد فيها مأربـة . وأدبهم على الأمـر : جمعهم عليـه يـأدِبُهم . يقـال : إيـدب جيرانك لتشاورهم . قال :

وكيف قِتـالى مَعْشَـرًا يـأْدِبُـونكم
على الحق أن لا تـأْشِبُـوه ببَـاطِل

وتقـول : أدَبهم عليـه ، ونـدبهم إليـه . وإذا انْتَقَـر الآدب ، نقَره الجَادِب .

ومن المجاز : جَاشَ أدبُ البحر إذا كثر ماؤه .

(أساس البلاغة للزمخشرى . الهيئة المصرية العامة للكتاب . الطبعة الثالثة ١٩٨٥ ، ١/ ٧) .

وقال صاحب آداب الصحبة :

الهمزة والدال والباء أصل واحد تتفرع مسائله وترجع إليـه ، فـالأدب أن تجمع النـاس إلى طعـامك ، وهى المأدبـة والمأدُبـة ، والمآدب جمع مأدبـة ، ومن هـذا القيـاس الأدب لأنـه مجمع على استحسـانـه ، ومنـه حديـث عبد الله بن مسعـود « إن هذا القرآن مـأدبة الله تعـالى فتعلموا من مأدبتـه » وتأويله : أنـه شبه القـرآن بصنيعٍ صنعه الله تعالى للناس لهـم فيه خير ومنافع ثم دعاهم إليه ، ومن قال : مأدبة ، جعله مفعلة من الأدب (النهاية فى غريب الحديث ١/ ٣) .

والأدب الـذى يتأدب بـه الأديب من النـاس ، سُمِّى أدبًا لأنـه يأدب الناس الـذين يتعلمون إلى المحـامد ، وينهاهم عن المقابح ، ويأدبهم : أى يدعوهم ، وأصل الأدب : الدعاء .

وأدّبه فتـأدّب : علّمه لذلـك يقال : هـذا ما أدّب الله تعالى به نبيه ﷺ .

ولكل وجهةٍ أدب .

(آداب الصحبة لأبى عبد الرحمن السلمى ـ تحقيق وتعليق يوسف على بديوى/ ١٥) .

والأدب ملكـة تعصم مـن كـانت فيـه عمـا يشينـه والجمع آداب ، ومن معـانيها أنهـا تطلق على مـا يليق بـالشىء أو الشخـص فيقـال آداب الشخص وآداب القاضى ، والأدب الظرف وحسن التناول ، وأدبه فتأدب علمه ، واستعمله الـزجاج فى التعليم من الله عز وجل فقال : وهـذا ما أدب الله عـز وجل به نبيـه ﷺ (لسان العـرب لابن منظور ١/ ٤٣) والأدب الـذى يتأدب بـه الأديب من النـاس سمى أدبـا لأنـه يأدب النـاس إلى المحـامـد وينهاهـم عن المقابـح ، ويشرح العـلامـة المنـاوى قـول رسـول الله ﷺ « أدبنى ربـى فأحسن تأديبى » فيقـول معنى الأدب هو مـا يحصل للنفس من الأخلاق الحسنة والعلوم المكتسبة (فيض القدير شرح الجامـع الصغير للمنـاوى ١/ ٢٢٤ ، ٢٢٥ ط مطبعة مصطفى محمـد ، الطبعـة الأولى سنة ١٣٥٦) وفى شرح النـوابغ هو مـا يؤدى بـالناس إلى المحـامد وكل الآداب متلقيات عن رسول الله ﷺ فإنه مجمعها ظاهرًا وبـاطنًـا ، ثم قـال : والأدب استعمال مـا يحمـد قـولا وفعـلا ، وأدب البـلاد إيدابـا مـلأهـا عدلا وفـلان قـد استأدب بمعنى تأدب . (تـرتيب القـامـوس المحيط للزاوى ١/ ٢٨٢ ، الطبعـة الأولى ط مطبعة الاستقـامة بالقاهرة سنة ١٩٥٩) .

(موسوعة الفقه الإسلامى ـ جمهورية مصر العربية ، وزارة الأوقاف ، المجلـس الأعلى للشئون الإسـلامية . القاهرة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م ٤/ ١٥٧) .

وقال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون :

فى بحر الجواهـر : الأدب : حسن الأحوال فى القيام والقعود وحسن الأخـلاق واجتماع الخصـال الحميدة انتهى . وفى العناية : الأدب اسـم يقع على كل رياضة

محمودة فيخرج بها الإنسان إلى فضيلة من الفضائل، وقال أبو زيد: ويجوز أن يعرف بأنه ملكة تعصم من قامت به عما يشينه، وفى فتح القدير: الأدب: الخصال الحميدة والمراد بالأدب فى قول الفقهاء كتاب أدب القاضى أى ما ينبغى للقاضى أن يفعله لا ما عليه انتهى. والأولى: التعبير بالملكة لأنها الصفة الراسخة للنفس فما لم يكن كذلك لا يكون أدبا كما لا يخفى كذا فى البحر الرائق شرح الكنز فى كتاب القضاء.

والفرق بينه وبين التعليم أن التأديب يتعلق بالمرادات والتعليم بالشرعيات أى الأول عُرْفِى والثانى شرعى والأول دنيوى والثانى دينى كما فى الكرمانى شرح صحيح البخارى فى باب تعليم الرجل، وفى التلويح فى بحث الأمر: التأديب قريب من الندب إلا أن الندب لثواب الآخرة والتأديب لتهذيب الأخلاق وإصلاح العادات انتهى.

وقد يطلقه الفقهاء على المندوب فى جامع الرموز وما وراء ما ذكر من الفرائض والواجبات فى الحج سنن تاركها مسيء وآداب تاركها غير مسيء وقد يطلقونه على السنة فى جامع الرموز فى بيان العمرة، وما سوى ذلك سنن وآداب تاركها مسيء، وفى البزازية فى كتاب الصلاة فى الفصل الثانى: الأدب ما فعله الشارع مرة وتركه أخرى والسُّنة ما واظب عليه الشارع، والواجب ما شرع لإكمال الفرض والسنة لإكمال الواجب والأدب لإكمال السنة انتهى كلامه.

وقيل الأدب عند أهل الشرع الورع وعند أهل الحكمة صيانة النفس، وحكى أن حاتم الأصم قدم رجله اليسرى عند دخوله المسجد فتغير لونه وخرج مذعورًا وقدم رجله اليمنى فقيل: ما ذلك فقال: لو تركت أدبا من آداب الدين خفت أن يسلبنى الله جميع ما أعطانى، وقال حكيم: الأدب مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطابقة الحقائق، وقال أهل التحقيق: الأدب الخروج من صدق الاختيار والتضرع على بساط الافتقار كذا فى خلاصة السلوك وفى تعريفات الجرجانى الأدب عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ وأدب القاضى وهو التزامه لما ندب إليه الشرع من بسط العدل ورفع الظلم وترك الميل انتهى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٥٣، ٥٤).

ويفرد المرصفى بابا فى تعريف الأدب يقول فيه:

اعلم أن الأدب معرفة الأحوال التى يكون الإنسان المتخلق بها محبوبًا عند أولى الألباب، الذين هم أمناء الله على أهل أرضه، من القول فى موضعه المناسب له، فإن لكل قول موضعًا يَخُصُّه، بحيث يكون وضع غيره فيه خروجًا عن الأدب. كما قال جَرْوَل الشاعر المشهور بالحطيئة: فإن لكل مقام مقالاً، ومن الصمت وهو السكوت المقصود فى موضعه، فإن للصمت موضعًا، يكون القول فيه خلاف الأدب. يرشد إلى ذلك قوله ﷺ: «رحم الله امرءًا قال خيرًا فغنم أو سكت فسلم».

وفى لامية الطغرائى:

ويا خبيرًا على الأسرار مُطَّلِعًا
اصْمتْ ففِى الصَّمتِ منجاةٌ من الزَّلل

ولبعضهم:

عجبتُ لإزراء الغبىِّ بنفسه
وصمت الذى قد كان بالعلم أحْزَما
والصَّمتُ خيرٌ للغبىِّ وإنَّما
صحيفةُ لُبِّ المرءِ أن يتكَلَّمَا

والكلام المنبه على مواضع الأقوال، وعلى مواضع الصمت كثير.

ومن الأحوال التى يكون التخلق بها أدبًا، وضع

الأفعال فى مواضعها كما قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠] فنبه سبحانه على أن المطلوب العفو المصلح دون المفسد.

وقال النابغة الجعدى بين يدى رسول الله - ﷺ -:

ولا خيرَ فى حِلْم إذا لم تكُن لهُ
بوادرُ تَحمى صَفْوهُ أنْ يُكَدَّرا
ولا خيرَ فى جَهْل إذَا لم يكُن لَه
لَبيبٌ إذَا مَا أوْرَدَ الأمرَ أصدَرا

فقال له النبى ﷺ «لا يفضُضِ اللهُ فَاك» وقال أبو الطيب:

إذَا أنتَ أكرمتَ الكريمَ مَلَكْتَهُ
وإنْ أنتَ أكرمتَ اللئيم تَمرَّدا
فوضعُ النَّدى فى مَوْضِع السيف بالعُلى
مُضرٌّ كَوَضع السَّيفِ فى مَوْضِع النَّدَا

والناس فى الأدب متفاوتون تفاوتًا عظيمًا، فمن قرأ العلوم وطاف فى البلاد وعاشر طوائف الناس بعقلٍ حاضر، وتَنبُّهٍ قائم، وضبط جيد، حتى عرف العوائد المختلفة، والأهواء المتشعبة، وميز الحسن منها وتخلق به، يكون بالضرورة أكثر أدبًا ممن قرأ وخالط ولم يَطُفْ، وممن قرأ وطاف ولم يعاشر. وموافقةُ جميع الناس أمر غير ممكن. فإن الدين والعقل يمنعان من ارتكاب أمور لا يسر بعض ذوى الأهواء غيرها، وأولئك هم السفهاء، الذين لا ألباب لهم، فهم بمنزلة قُشور الأشياء التى لولا لُبُّها لم تصلح إلا للنار، أو ما أشبه، فيجب على الإنسان لأجل أن يكون محبوبًا عند الناس حاصلاً على أغراضه منهم، أن يطلب الأخلاق المحمودة عند أولى النُّهى، ليتحلى بها، ويتخلى عن أضدادها، وأن يعرف أنه لا سبب لفساد الأقوال والأفعال، حتى تكون مشنوءة مبغوضة، إلا وضع الشىء فى غير موضعه، فلا بد له من اجتهاد عظيم فى طلب مواضع الأشياء ليأمن كثيرًا من الغوائل، ومكدِّرات النفوس، ومن العيب الفاحش، وهو نقص القادر على التمام كما قال أبو الطيب أحمد ابن الحسين المشهور بالمتنبى:

ولم أر فى عيوب النَّاسِ شيْئًا
كَنَقْصِ القَادرينَ عَلَى التَّمام

وهذه أمثلة ترشدك إلى كيفية تعرُّف محاسن الأشياء ومواضعها.

المثال الأول: فى التخلق ببعض الأخلاق، غير خاف أن التخلق بالكبر والخيلاء والإعجاب والتعاظم على الناس بما أفضل الله به على الإنسان من علم وجاه ومال أمر غير حسن، لما جُبلت عليه النفوس من الإباء والنُّفرة عن من يتعاظم عليها، فما أكثر ما بدل حسن الودّ والتآلف بأشنع العداوة والتنافر، لكن لذلك موضع يكون فيه حسنًا، وبيانه أن من المشاهد كون النوع الإنسانى محتاجًا فى حسن تعيشه، وتحصيل أغراضه إلى اجتماع ألفة ومودة، وإنصاف، بأن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه، وكلما كانت الفرقة المجتمعة منه أكثر وأحفظ للحقوق، كانت أحسن حالا فى العلم والجاه والثروة، فإذا خرج بعض الناس عن الجمعية، وسعى فى الأرض بالفساد، وجب على النَّاس تأديبه بما يعيده إلى الصلاح، وربما كان التكبر والزهو عليه أنكى له، وأرجى لمثاب فكره، وانحيازه إلى حيز الاستقامة. كما ورد أن رسول الله - ﷺ - : رأى فارسًا من أصحابه يمشى بين الصفين مختالاً يميل يمينًا وشمالاً. فقال: «هذه مشية يكرهها الله تعالى إلاَّ فى هذا الموضع» فقد علمنا أن للتكبر موضعًا يكون فيه حسنًا.

المثال الثانى: التكلم بصحيح اللغة، أمر حسن،

واللحن غير حسن، كما يحكى أن هند ابنة أسماء بن خارجة زوج الحجاج، لحنت بين يديه يومًا، فعاب ذلك منها، وازدراه عليها فقالت: ألم تسمع قول أخى مالك.

وحَديثٌ ألذُّه هُو مما
ينعتُ النَّاعتُون يُوزَنُ وزنًا
منطِقٌ صائبٌ وتَلْحَنُ أحْيَا
نًا وأحْلَى الحديث مَا كَانَ لحْنًا

فقال الحجاج: وهذا خطأ ثان، فإن التحريف والخطأ عيب لا يحسِّنه أحد.

فهو لم يرد باللحن ما فهمت، وإنما أراد به معنى له آخر، وهو الرمز والإشارة إلى أمر لم يكن الكلام المنطوق به موضوعًا له، ألم تسمعى إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمد: ٣٠] ومن ذلك قول الشاعر:

ولقدْ لَحنْتُ لَهُمْ لكى ما يَفْهَمُوا
واللحنُ يفْهَمهُ أولو الألبابِ

لكن لما اعتاد الناس الميل بالكلام عن وجهه العربى، وصار فهمهم مربوطًا بالمنطق الملحون، وجب التكلم معهم بما جرت به عادتهم، يدخل ذلك فى عموم قوله ﷺ: « خاطبوا الناس بما يفهمون » وقوله: « خاطبوا الناس على قدر عقولهم ».

وقد قيل: خطأ مشهور، ولا صواب مهجور، فعلمنا أن للتكلم بالعربية، موضعًا يكون فيه حسنًا، كقراءة الكتب، ومحاورة الفطناء، حيث تكون فى «المباحثات العلمية و « ومراجعات التعليم والتعلم » وموضعًا يكون فيه غير حسن. وهى « المخاطبات السائرة بين عموم الناس ».

المثال الثالث: الشِّعْرُ كان زائد الحُسن بدليل شهرته وكثرته، وارتياح عقلاء السلف إليه، حتى أن النبى ﷺ ـ كان يستنشِدُ الشعراء رجالا ونساء، فكان يستنشد الخنساء، فإذا رأى منها بعض الفتور قال: هِيهِ يا خُنَاس. طلبا للمزيد يبعث من نشاطها، وأثاب على الشعر مِرَارًا، وسَنَّ الإجازة. وقال: إن من الشعر لحكمةً. وقال: أنزلت الحكمة على ثلاثة أعضاء من بنى آدم: على قلوب اليونان، وعلى أيدى أهل الصين، وعلى ألسنة العرب، وكان الملوك ونبهاء الناس، جاهلية وإسلامًا مقبلين عليه غاية الإقبال، حتى قيل: إن الشعر يرفع قومًا، ويضع آخرين.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢، ١/ ٣٧ ـ ٤٠).

وفيما يلى بعض كتب التراث فى الأدب التى أوردها أبو عبد الرحمن السلمى:

أدب الخواص: لأبى القاسم الحسين بن على الوزير المغربى المتوفى سنة ٤١٨هـ.

أدب الدنيا والدين: للإمام الحسين على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠هـ.

أدب السلوك: مختصر لأبى الفضل عبد المنعم بن عمر الجليانى المتوفى سنة ٦٠٢هـ أورد فيه مشارع الحكمة.

أدب الشهود: مختصر لابن سرافة، الإمام أبى بكر محمد بن إبراهيم الأنصارى الشاطبى، له مؤلفات فى التصوف توفى سنة ٦٦٢هـ.

أدب الطبيب: لإسحاق بن على الرهاوى.

أدب العصفورين: رسالة لأبى العلاء أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩هـ.

أدب القاضى على مذهب أبى حنيفة: للإمام أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى المجتهد الحنفى المتوفى سنة ١٨٢هـ.

أدب القاضى على مذهب الشافعى: صنف فيه الإمام أبو بكر محمد بن على القفال الشاشى المتوفى سنة ٣٦٥هـ.

أدب الكاتب: لأبى محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة النحوى المتوفى ٣٧٠هـ.

أدب الكاتب: للإمام الأديب أبى بكر محمد بن القاسم بن الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨هـ.

أدب المريض والعائد: لأبى شجاع عمر بن محمد البسطامى المتوفى سنة ٥٦٢هـ.

أدب المفتى والمستفتى: للشيخ تقى الدين أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزورى الشافعى المتوفى سنة ٦٤٣هـ.

الأدب المفرد فى الحديث: للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

أدب النديم: لأبى الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم المتوفى فى حدود سنة خمسمائةهـ.

أدب النفس: لأبى العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسى الطبيب المتوفى سنة ٢٨٦هـ.

الأدب فى استعمال الحسب: للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد السمعانى الحافظ المتوفى ٥٦٢هـ.

(آداب الصحبة لأبى عبد الرحمن السلمى ـ تحقيق وتعليق يوسف على بديوى. مقدمة المحقق/ ١٥ ـ ١٨ انظر أيضًا موسوعة الفقه الإسلامى ٤/ ١٥٧ ـ ١٦١ ولباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ ـ تحقيق أحمد محمد شاكر / ٢٢٧ ـ ٢٣٤ والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٢/ ٢٤٧ ـ ٢٥٢).

وفى شرحه لكتاب أدب الكتّاب لابن قتيبة يعلق ابن السيد البطليوسى على قول ابن قتيبة «ونحن نستحب لمن قبل عنّا وأتمّ بكتبنا» بقوله: يريد أن المتأدب أحوج إلى تأديب أخلاقه منه إلى تأديب لسانه، وذلك أنك تجد من العامّة الذين لم ينظروا فى شىء من الأدب، من هو حسن اللقاء، جميل المعاملة، حلو الشمائل مُكْرِمٌ لجليسه وتجد فى ذوى الأدب، من أفنى دهره فى القراءة والنظر، وهو مع ذلك قبيح اللقاء، سيء المعاملة، جافى الشمائل، غليظ الطبع. ولذلك قيل: الأدب نوعان: أدب خبرة، وأدب عشرة. وقال الشاعر:

يا سائلى عن أدب الخِبْرَهْ
أَحْسَنُ منه أدبُ العِشْرَهْ
كم من فتًى تكثر آدابه
أخلاقُه من علمه صِفْرَهْ

(الاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب لأبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ـ بتحقيق مصطفى السقا، د. حامد عبد المجيد ١/ ١٠٠).

هذا وقد أوردنا لك الكثير من المخطوطات الخاصة بالأدب فى مواضع متعددة من الموسوعة.

*** أدب استعارة الكتب:**

انظر: الأدب مع الكتب.

*** أدب الإسلام:**

يمكن استخلاص أدب الإسلام من عدد من الآيات الكريمة التى تحث على حسن السلوك ومكارم الأخلاق وهو مما يدخل فى نطاق علم الاجتماع.

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ يَأَيُّها الَّذِينَ ءَامنُوا لا يسخر قومٌ مِن قومٍ عسى أن يكُونُوا خَيْرًا مِنهم ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكن خيرًا منْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسمُ الفُسُوقُ بعدَ الإيمَانِ ومن لم يتب فأولئك هُم الظَّالِمُونَ ﴾ و ﴿ يأَيُّها الذين ءَامنوا

اجتنبوا كثيرًا مِن الظَّنِّ إنَّ بعض الظَّنِّ إثم وَلا تجسَّسُوا وَلا يغتَب بَعْضُكُم بعضًا أَيُحبُّ أحدُكُمْ أنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أخيهِ مَيتًا فَكَرِهتُموهُ واتَّقُوا الله إنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢، ١٣].

اشتمال هاتين الآيتين مع قصرهما على تسعة آداب اجتماعية:

فقد جمع الله فى هاتين الآيتين مع قصرهما كثيرًا من آداب الاجتماع.

الأدب الأوّل ـ احترام غيرك وعدم الاستهزاء به، فلا يحل لمؤمن أن يهزأ بأخيه أو يسخر منه، لضعف بيانه أو نقص أعضائه، أو ما شاكل ذلك، والرجل والمرأة فى ذلك سواء.

والسبب فى هذا: أن لا فضل لإنسان على آخر إلا بالتقوى. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

الأدب الثانى: احترامك نفسك، وذلك يكون بالمحافظة على كرامة أخيك، فلا يجوز لك أن تذكر عيوبه فيدعوه ذلك إلى ذكر عيوبك وتحقيرك.

الأدب الثالث ـ صيانة اللسان: وذلك بأن لا تدعو أخاك بلقب يكرهه أو تصفه بوصف يمقته. بل تدعوه بأحب الألقاب إليه، وتصفه بأحسن الصفات لديه.

الأدب الرابع ـ نهى المؤمنين عن الخروج عن الطاعة بمخالفة أوامر الله تعالى، لأن من المذموم عند الله والناس أن يفسق الإنسان عن أمر الله وهو مؤمن، ولهذا قال الله تعالى: ﴿بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾.

الأدب الخامس ـ الحث على التوبة بقوله تعالى: ﴿وَمَن لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. فإن من غلبته نفسه، ووقع فى ذنب مما قدمناه، ورجع إلى ربه، غفر له ذنبه، وقبل توبته، ومن لم يندم على فعله، ويتب من ذنبه فقد ظلم نفسه وعرضها للعقاب.

الأدب السادس ـ النهى عن سوء الظن: وذلك لأن الإنسان قد يصيب فى ظنه وقد يخطىء، فمن الواجب أن يتروى فيما ظنه، فإن وجده مفيدا أمضاه، وإن وجده ضارًّا ألغاه، وبهذا لا يقع فى الظن الذى يكون نتيجته الإثم وعاقبته العقاب.

الأدب السابع ـ النهى عن التجسس: وذلك لما فيه من التطلع إلى عورات الناس ومعايبهم وكشف ما ستروه من أسرارهم وأعمالهم، وفى ذلك التقاطُع والتدابُر والعداوةُ والبغضاءُ.

الأدب الثامن ـ النهى عن الغيبة، لما فيها من قطع العلائق بين الأحباب، وبَثّ الضغينة فى نفوس الأصحاب، ومتى تفرقت القلوب ذهب التراحم والتوادّ، والمساعدة والمعاونة، وفى هذا فساد كبير، وضرر عظيم.

ولهذا نهى الله عنها أبلغ نهى. إذ شَبَّهَ المغتاب بمن يأكل لحم أخيه ميتا وكفى بذلك شناعة وبشاعة.

الأدب التاسع ـ الأمر بالتقوى: وهى جماع مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، لأن من اتقى الله تعالى لم يرتكب ذنبا، ولم يجن إثما، ولم يتعد على مخلوق، ولم يسىء إلى أحد، ومثل هذا إن وقع فى إثم فلا بد أن يرجع إلى ربه، والله سبحانه وتعالى تواب رحيم لكل من يقرع بابه نادما على جرمه، آسفا على ذنبه، مُقْبلا على ربه.

قال الله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا

ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَم يُصِبهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[البقرة: ٢٦٣ ـ ٢٦٥].

الغرض من هذه الآيات الكريمة أربعة تعاليم:

يُعلِّمُنا الله تعالى بهذه الآيات الكريمة. الأدب مع السائل، والأدب فى التصدق، ويُرينا عاقبة إنفاق المال لإرضاء الناس. وإنفاقه لمرضاة الله.

ويتضح ذلك بالأمور الآتية (ثمانية أحوال):

(الأول) أن التجاوز عن إلحاف السائل، ورده ردًّا جميلا أفضلُ من أن تعطيه شيئًا ثم تَمُنَّ عليه أو تؤذيَه، أو تُظهر الاستطالة عليه والتحقير له أمام الناس، لما فى ذلك من التعدى على كرامته وهى عدل حياته، والله تعالى يُحبُّ أن يكون المسلم عالى الهمة شريف النفس، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ قَولٌ معرُوفٌ ومَغْفِرةٌ خَيرٌ من صَدَقَةٍ يتبعُهَا أذى واللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾.

(الثانى) أن المنَّ على المتصدَّق عليه وإيذاءه بأى طريق من الطرق يُبطل الصدقة ويحبط ثوابها، ويذهب فائدتها. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بالمَنِّ والأَذَى ﴾.

(الثالث) أن من يمن أو يؤذى المتصدَّق عليه، يكون كالمنافق الذى ينفق ماله ليطلب حمد الناس له، ولا يريد بذلك رضا الله ولا ثواب الآخرة، وهو معنى قوله تعالى: ﴿كَالَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَومِ الآخِرِ ﴾.

(الرابع) أن مثل هؤلاء فى أنهم لا ينتفعون أى انتفاع بما بذلوا ولا يجدون له ثوابًا مَّا كمثل حجر أملس عليه تراب، أصابه مطر شديد فغسله غسلا، وتركه أملس نقيا لا شىء عليه ألبتَّة، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾. الآية.

(الخامس) أن من ينفقون المال ويتبعونه بالأذى، أو يفعلون ذلك رياء ونفاقا، يذهب عملهم هباء، وثوابهم جُفاء، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ لاَ يَقْدِرُونَ على شىءٍ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ (جفاء: باطلاً ضائعًا، أى أنهم محرومون لا ثواب لهم).

(السادس) أن من ينفق ماله يقصد به إرضاء الله، وتعويد نفسه فعل الخير، وتمكينها منه، يكون ثوابُه عميما، وأجره عظيمًا.

(السابع) أن مثله فى ذلك. كمثل جنة بربوة (ومثل هذه يكون شجرها أحسن منظرًا وأزكى ثمرا) فإن أصابها وابل آكثر غلتَها، فآتت ثمرها مضاعَفًا، وإن أصابها طَلٌّ، فكذلك لكرم منبتها، وبرودة هوائها، وارتفاع مكانها.

قال الله تعالى: ﴿ وَلاَ تقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتى حَرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بالحَقِّ ومن قُتِلَ مَظلُومًا فقد جَعَلنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرف فِى القتلِ إنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا * وَلاَ تَقْرَبُوا مَال اليتيم إلاَّ بالتى هى أحسنُ حتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوفُوا بِالعَهْدِ إنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً * وَأَوفُوا الكَيْلَ إذَا كُلْتُم وَزِنُوا بِالقِسطَاسِ المُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وأَحْسَنُ تَأْوِيلاً * وَلاَ تَقْفُ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤَاد كُلُّ أولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئولاً * ولا تمش فى الأرض مرحًا إنَّكَ لن تَخْرِقَ الأَرْضَ ولَن تَبْلُغ الجبال طُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٣ ـ ٣٧].

أرشد الله عزّ اسمه العباد فى الآيات ٣٣ ـ ٣٥ إلى إصلاح طائفة من أعمال الأعضاء والجوارح الحسية، ثم أردف ذلك بإرشادهم إلى إصلاح أعمال اللسان والقلب فقال: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ الآية ٣٦.

نهى سبحانه كل عبد من عباده أن يتَّبع ما لا يعلم، بأن يقول ما لا يكون فى قوله على معرفة، أو يعمل ما لا يكون فى عمله على بينة لأن من يقول ما لا يعرف، أو يعمل ما لا يعلم، يكون كمن يسلُك مسلكا لا يدرى أنه يوصله إلى مقصده، فإن كلا منهما يمضى

فيما هو فيه على غير علم ولا هدى، فلا يصل إلى ما يريد.

إن القول بدون علم، والعمل بغير بينة، لا فرق فيهما بين أن يصدرا من صاحبهما عن عمد منه، وبين أن يصدرا عن غير عمد، لأنهما يستتبعان آثارا سيئة ذميمة على أى حال صدرا.

ولقد عاد على الناس من جَرَّاء هذه الأقوال والأعمال التى لم يكن مصدرها العلم والمعرفة، بل الأكاذيب والأباطيل والأوهام، أضرار جمة، ومصائب منوعة، وفساد كبير، فى دينهم وعقائدهم وأخلاقهم وعادتهم وسائر ما يرتبط بحياتهم الاجتماعية.

ختم الله جل ثناؤه هذه الوصايا الجليلة المتقدمة بتلك الوصية العظمى، فنهى الناس جميعا عن رذيلة هى جُماع الرذائل ومجمع النقائص وهى رذيلة الكبرياء فقال: ﴿ولا تمش فى الأرض مرحًا﴾ الآية ٣٧.

يتملك الاغترار بعض الناس، فيتوهم أن له صفات تكسبه العظمة وينتحل نعوتا يزعم أنه فاق غيره بها، ويُخيِّل إليه أنه قد استأثر بفضائل حُرِمَ غيره منها، وتُزَيِّن له نفسه أنه اختص بمحاسن يتوهم بها أنه قد صار وحده خلقا آخر.

لذلك: ترى هذا المتكبر إذا مشى، مشى مشية المستكبر المتعاظم رافعا رأسه، شامخا بأنفه إلى السماء، كأنه يصَّعَّدُ فيها، شديد الدَّوس والضغط على الأرض بقدميه كأنه يخرقها ويثقبها مختالا مترنِّحا فى مشيته، معجبًا بنفسه التى كذبته وخدعته، وكانت به من المستهزئين الساخرين.

ثم إن الله عظم شأنه بعد أن نهى كل عبد من عباده، عن رذيلة المرح فى الأرض، بَيَّن له أنه حقير ضئيل عاجز ضعيف، وأن التكبر لا يجعله كبيرًا كما زعم، وأن التعظُّم لا يُصَيِّرُهُ عظيما كما وَهَمَ، فإنه إن أراد الانخفاض فى الأرض والنَّفَاذَ فيها بشدة الضغط عليها فى مشيته فإنه لا يقدر على ثقبها كما سوَّلت له نفسه، وإن أراد الارتفاع والعلو فى الفضاء برفع رأسه وشموخ أنفه فى مشيته، فإنه لن يستطيع أن يساوى الجبال فى ارتفاعها وطولها.

وأيضًا إن زعم هذا المرح المغرور بنفسه أن كبره واختياله يجعله سيدا على الناس، ويصيره أرفعهم وأشرفهم وأعزهم، فإنه يكون قد تمنَّى ما لا ينال، وما مثله فى هذا القصد الدنىء إلا كمثله إذا أراد أن يخرق الأرض فيبلغ جانبها الآخر، أو إذا أراد أن يرتفع فيساوى الجبال طولا.

(كتاب الدين الإسلامى للشيخ حسن منصور وزملائه ٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٧٤ ـ ٢٧٨).

ولاستكمال معلوماتك عن هذه المادة ارجع إلى المواد التى تبدأ بلفظ « آداب » نحو آداب الله لنبيه ﷺ (ص ٢١٧ ـ ٢٢٠) آداب المجالس (ص ٣٥٣ ـ ٣٥٨) وغيرها.

*** الأدب الإسلامى السياسى :**

عن الأدب الإسلامى السياسى جاء هذا البحث القيم للأستاذ محمد خلف الله أحمد وهو بعنوان «وثيقتان من الأدب الإسلامى السياسى فى وظيفة الراعى ومسئولياته » ونقل لك طرفا منه فيما يلى.

يقول الأستاذ محمد خلف الله أحمد:

أوضح الإسلام طبيعة العلاقة بين الراعى والرعية، ووضع الأسس الثابتة لدولة ديمقراطية روحية، تمتزج فيها الفكرة الديمقراطية الكاملة بالروح الدينى، وتقوم فلسفتها على أساس الاعتقاد بوحدانية الخالق وبكرامة بنى الإنسان والمساواة بينهم فى الحقوق والواجبات.

ويشهد لعناية الإسلام بهذا الجانب من حياة المجتمع وفرة الأدب الإسلامى التوجيهى فى السياسة

والحكم والإدارة والقضاء وجباية الخراج والصدقات وقيادة الجيوش وشئون الحرب والسلم وما إليها.

وفى سنة ١٩٤١ نشر الباحث الهندى « محمد حميد الله الحيدر آبادى » فى القاهرة كتابا بعنوان «مجموعة الوثائق السياسية » يضم العهود التى عقدها الرسول ـ ﷺ ـ وتوجيهاته لرسله إلى مختلف الجماعات الإسلامية، ورسائله إلى رؤساء القبائل العربية، وعظماء الممالك الأجنبية المجاورة من فرس وروم وغيرهما، كما يضم طائفة من وثائق عصر الخلفاءالراشدين.

وهناك طائفة كبيرة من أمثال هذه الوثائق فى الأدب الإسلامى فى مختلف عصوره، وهى جديرة بالدراسة والتأمل، لما فيها من العرض البليغ لروح الإسلام وتعاليمه، ولما تمثله من مناهج التطبيق العلمى للأصول العامة التى وضعها القرآن وأكدتها السنة، لسياسة المجتمع والقيام على شئونه.

ومن الوثائق الهامة فى هذا الأدب الإسلامى السياسى عهدان مشهوران فى تاريخ الإدارة الإسلامية:

أولهما: ما كتب به الإمام على رضى الله عنه، إلى مالك بن الحارث الأشتر النخعى حين أرسله واليا على مصر، وهو وارد بنصه فى كتاب « نهج البلاغة » الذى جمعه السيد المرتضى من كلام سيدنا الإمام على كرم الله وجهه، وقد تنبه الشيخ « محمد عبده » شارح الكتاب إلى أهمية الجانب السياسى فى أدب الإمام علىّ فأشار إليه إشارة خاصة فى خطبته، ونبه مديرى المدارس إلى ما فيه من الكلام فى أصول المدنية وقواعد العدالة، وبيان حقوق الراعى على الرعية وحقوق الرعية على الراعى.

والوثيقة الثانية يوردها « ابن خلدون » فى مقدمته، فى الفصل الذى عقده للكلام على أن العمران البشرى لا بد له من سياسة ينتظم بها أمره، ويقول فى تقديمه لها:

« ومن أحسن ما كتب فى ذلك وأودع كتاب « طاهر ابن الحسين » لابنه « عبد الله » .

لما ولاه المأمون الرقة ومصر وما بينهما، فكتب إليه أبوه « طاهر » كتابه المشهور عهد إليه فيه، ووصاه بجميع ما يحتاج إليه فى دولته وسلطانه من الآداب الدينية والخلقية والسياسة الشرعية والملوكية، وحثه على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم بما لا يستغنى عنه ملك ولا سوقة ».

وبعد أن يورد « ابن خلدون » النص بتمامه يقول:

« وحدث الأخباريون: أن هذا الكتاب لما ظهر وشاع أمره أعجب به الناس واتصل بالمأمون، فلما قرىء عليه قال: « ما أبقى أبو الطيب ـ يعنى طاهرًا ـ شيئًا من أمور الدنيا والدين والتدبير والرأى والسياسة وصلاح الملك والرعية وحفظ السلطان وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه وأوصى به، ثم أمر المأمون فكتب به إلى جميع العمال فى النواحى ليقتدوا به ويعملوا بما فيه » ثم يقول ابن خلدون: « هذا أحسن ما وقفت عليه فى هذه السياسة والله أعلم ».

تتشابه هاتان الوثيقتان فى موضوعهما: فكلتاهما عهد موجه إلى والٍ على عمالة كبيرة من عمالات الدولة الإسلامية، وكلتاهما تحاول أن ترسم ـ فى شىء من التفصيل ـ منهجا للوالى فى سلوكه الشخصى، ونظامه فى الإدارة والحكم، واختياره لأعوانه، وصلاته بطوائف الرعية، وكلتاهما تؤلف نموذجا واضح الطول فى أدب التوجيه السياسى (إذ تتألف كل منهما من أكثر من ألفى ومائتى كلمة) وكلتاهما تمثل صورة من صور البلاغة فى كتابة الرسائل فى العصر الذهبى للأدب العربى.

(١) ومنشىء الرسالة الأولى سيدنا الإمام علىّ أحد الخلفاء الراشدين، وابن عم الرسول صلوات الله عليه، وزوج ابنته، وأحد كتاب وحيه، ورفيقه فى الكفاح والنضال شب فى حجر الدعوة، فثقف أسرارها وأهدافها، وروى من معينها الصافى منذ صباه، وشهد مع الرسول مواقع الإسلام، وأبلى فيها البلاء الخالد، وكان نموذجا فى بلاغته، كما كان علما فى بطولته.

جدد الخليفة فى مستهل هذه الرسالة معالم المهمة التى عهد بها إلى واليه الجديد على مصر فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر فى عهده إليه حين ولاه مصر: جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها، أمره بتقوى الله وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به فى كتابه من فرائضه وسننه، التى لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها... وأمره أن يكسر نفسه عند الشهوات، ويزعها عند الجمحات، فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله...».

ثم يأخذ الخليفة فى تفصيل ما أجمل، بادئا من ذلك برسم الخطوط الرئيسية لشخصية الوالى المسلم، وسلوكه وصلاته بالناس، يقول الإمام لواليه ما خلاصته:

أملك هواك، واشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا يغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك فى الدين، أو نظير لك فى الخلق، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذى تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدين لك بنقمته...

وإياك ومساماة الله فى عظمته والتشبه به فى جبروته، فإنه يذل كل جبار. وأنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك... وليكن أحب الأمور إليك أوسطها فى الحق وأعمها فى العدل وأجمعها لرضى الرعية... وإنما عماد الدين، وجماع المسلمين والعدة للأعداء، العامة من الأمة، فليكن صفوك لهم وميلك معهم، وليكن أبعد رعيتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس. وأطلق من الناس عقدة كل حقد، ولا تعجلن إلى تصديق ساع، فإن الساعى غاش وإن تشبه بالناصحين... ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا ولا جبانا ولا حريصا... وإن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرًا، ومن شركهم فى الآثام، فلا يكونن لك بطانة، وليكن آثر أعوانك عندك أقولهم بمر الحق لك... وألصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على ألا يطروك ولا يتبجحوك بباطل لم تفعله... ولا يكونن المحسن والمسىء عندك بمنزلة سواء، واعلم أنه ليس شىء بأدعى إلى حسن ظن راع برعيته من إحسانه إليهم، وتخفيفه المؤونات عنهم... ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدر هذه الأمة، ولا تحدثن سنة تضر بشىء من ماضى تلك السنة... وأكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء فى تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك...

بهذا يحدد الإمام صفات الوالى النموذجى فى شخصه، وما يجب أن يكون عليه موقفه من الرعية عامة، والصفات التى ينبغى أن يتطلبها فى أعوانه ومستشاريه، والإمام يصوغ هذا التحديد فى أسلوبه البلاغى المؤثر، ذى الفقر المحكمة والفواصل المتوازنة، مؤيدًا كل توجيه، بإيراد سره وحكمته من طبائع النفوس وظواهر الاجتماع.

(٢) ثم ينتقل الإمام إلى المقطع الرئيسى الثانى من رسالته، وهو الخاص ببيان الفئات التى يتألف منها المجتمع، وحق كل منها من عناية الوالى ورعايته فيقول:

« واعلم أن الرعية طبقات، لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها: جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار، وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة، وكلا قد سمى الله سهمه، ووضع على حده فريضة فى كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا عندنا محفوظا ».

ويستمر الإمام فيفصل ما أجمل فى هذا التقسيم، مبرزا مكان كل فئة من هذه الفئات فى حياة المجتمع وما به صلاحها، موضحًا ما أشار إليه من تكاملها وتكافلها، مبينا المزالق التى يمكن أن تنحرف إليها أى وحدة منها إذا أسيئت معالجة شئونها، أو هضمت حقوقها، أو اختير لقيادتها من لا يصلح لها، أو أحست باختلال ميزان العدالة فيها.

والخليفة فى تصويره لأحوال هذه الفئات يصدر عن بصيرة نافذة فى أحوال النفوس، وفى علاقات الجماعات، وتعرضها للصلاح والفساد، فهو فى توجيهه للوالى فى أمر القضاة يقول:

« ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك فى نفسك ممن لا تضيق به الأمور وتمحكه الخصوم، ولا يتمادى فى الزلة، ولا يحصر من الفىء إلى الحق إذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه. أوقفهم فى الشبهات وآخذهم بالحجج ... » إلى أن يقول « ثم أكثر تعاهد قضائه، وأفسح له فى البذل ما يزيل علته، وتقل معه حاجته إلى الناس ».

فإذا ما جاء إلى شئون التجار وذوى الصناعات أوصاه بهم خيرًا، وعرفه نفعهم وخدمتهم للمجتمع، ثم حذره من انحراف بعضهم فقال:

« واعلم مع ذلك أن فى كثير منهم ضيقًا فاحشا، وشحًّا قبيحًا، واحتكارًا للمنافع، وتحكما فى البياعات، وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة، فامنع من الاحتكار فإن رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه، وليكن البيع سمحا، بموازين عدل، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حكره بعد نهيك إياه فنكل به، وعاقب فى غير إسراف ».

ويوجه الإمام عناية خاصة إلى الفئة المحدودة الموارد أو العاجزة عن الكسب فيقول فى توجيهاته للوالى:

« ثم الله الله فى الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، والمساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمنى، فإن فى هذه الطبقة قانعا ومعترًّا، واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسما من بيت مالك، وقسما من غلات صوافى الإسلام فى كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذى للأدنى، وكلٌّ قد استرعيت حقه ...

فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعِّر خدك لهم، وتفقَّد أمور من لا يصل إليك منهم ... ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليدفع إليك أمورهم، ثم اعمل فيهم بالأعذار إلى الله يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم ... وتعهد أهل اليتم وذوى الرقة فى السن، واجعل لذوى الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلسا عاما، فتتواضع فيه لله الذى خلقك، وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك، وشرطك، حتى يكلمك مكلمهم غير متتعتع، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فى غير موطن: « لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى غير متتعتع ... ».

(٣) والقسم الثالث الرئيسى من رسالة الإمام إلى

عامله يتناول أمورا عامة، تعين العامل على النجاح: منها: أن يحرص على إصدار حاجات الناس يوم ورودها، وأن يمضى لكل يوم عمله، فإن لكل يوم ما فيه، وأن يجعل لنفسه فيما بينه وبين الناس أفضل تلك المواقيت ـ وإن كانت كلها لله إذا صلحت النية وسلمت الرعية وألا يطيلن احتجابه عن الرعية فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور، وأن يحول بين بطانته وخاصته وبين ما ينحرفون إليه من استئثار وتطاول وقلة إنصاف فى معاملة، وأن يصحر للرعية بعذره إن ظنوا به حيفا، وألا يدفعن صلحا دعاه إليه عدوه ولله فيه رضا، وأن يحذر مع ذلك كل الحذر من عدوه بعد صلحه وأن يحوط عهده بالوفاء ويرعى ذمته بالأمانة، وأن يبرىء نفسه من الإعجاب بها ومن حب الإطراء، وأن يتحاشى المن على الرعية بالإحسان، والعجلة بالأمور قبل أوانها، والتسقط فيها عند إمكانها، واللجاجة فيها إذا تنكرت، والوهن عنها إذا استوضحت.

ثم يختم الإمام رسالته إلى عامله بالدعاء فيقول:

« وأنا أسأل الله ـ بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة ـ أن يوفقنى وإياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه، مع حسن الثناء فى العباد، وجميل الأثر فى البلاد وتمام النعمة، وتضعيف الكرامة وأن يختم لى ولك بالسعادة والشهادة، إنا إليه راغبون ».

ثانيهما:

(٥) أما الوثيقة الثانية فتجىء متأخرة عن وثيقة الإمام بقرنين من الزمان، ومنشؤها لم يكن خليفة ولا أميرا للمؤمنين ولكن قائدا وكاتبا ومؤسس أسرة من الوزراء والولاة فارسية النسب عربية الولاء، لعبت دورا كبيرا فى الحكم والإدارة فى العصر العباسى الأول، وامتد نفوذها قرابة ثلثى قرن، فى تلك المرحلة التى بلغت فيها الحضارة الإسلامية ـ أو كادت ـ ذروة اتساعها السياسى والثقافى والعمرانى.

هذه الرسالة المطولة التى تشترك مع رسالة الإمام فى الموضوع وفى كثير من الخصائص الأدبية والسياسية ـ حتى ليغلب على الظن أن منشئها حذا فيها حذو الإمام فى رسالته، كتبها « طاهر بن الحسين » رأس الأسرة الطاهرية، لابنه « عبد الله » لماولاه المأمون الرقة ومصر.

وبعد أن يفرغ الأستاذ محمد خلف الله أحمد من تفصيل ما جاء بالوثيقة الثانية « انظره فى المرجع ص ٥٠٢ ـ ٥٠٤) يختتم بحثه بهذه الخلاصة فيقول:

إن هذه الدراسة التحليلية لوثيقتين هامتين من الأدب الإسلامى فى سياسة الرعية، قد كشفت عن اتجاه إسلامى عام فى سياسة الرعية، يقوم على ربط رعاية العباد بتقوى الله وخشيته، وعلى وجوب تحلى الوالى فى نفسه بالصفات التى دعا إليها الإسلام: من الصلاح والتواضع لله، والصدق فى المعاملة، ومراعاة العدالة التامة بين جميع الفئات التى يتألف منها المجتمع، وتوجيه مزيد من الرعاية للفئات غير القادرة على الكسب، وإنفاق الأموال العامة فى عمارة البلاد واستصلاح العباد.

هذا الربط بين عمل الولاة فى سياسة الرعية وبين توحيد الله وعبادته والمحافظة على حدوده جزء من ظاهرة عامة واضحة، هى ظاهرة التكامل المعجز الذى يتسم به النظام الإسلامى فى عقيدته وعباداته ومعاملاته واجتماعه وسياسته وأخلاقه، وهو تكامل لم يتح مثله لأى نظام آخر فى تاريخ البشرية، وإلى هذا التكامل يرجع كثير من أسرار النجاح الذى حققته الحضارة الإسلامية فى عصورها الذهبية، والذى يمكن أن تحققه فى تاريخها الحديث إذا حافظت على مقوماتها وسماتها الأصيلة.

وقد أكدت هذه الدراسة التحليلية ما كشفت عنه البحوث الحديثة من السبق الذى تفردت به الحضارة الإسلامية فى تقرير حقوق الأفراد والجماعات وإرساء قواعد العدالة الاجتماعية ، والتنبيه إلى مسئولية الحكام والولاة والرعاة فيما يحملون من أمانة الولاية على الرعية والنيابة عنها فى توجيه شئونها العامة ، والسير فيها بالعدل والقسطاس .

كما أكدت هذه الدراسة نتائج الدراسات التى قام بها السابقون من العلماء المسلمين فى سياسة الراعى والرعية ، وقد اشتهر من بين هؤلاء مؤلفان عالجا الموضوع معالجة كاشفة :

أحدهما : القاضى أبو الحسن الماوردى المتوفى سنة ٤٢٠هـ صاحب : « الأحكام السلطانية والولايات الدينية » و « أدب الدنيا والدين » وغيرهما ، ويقرر المؤلف فى كتبه أن صلاح الحياة الإنسانية وانتظام شئونها يقوم على ستة أركان رئيسية تتفرع عنها بقية أبوابها وهى :

دين متبع ، وسلطان قاهر ، وعدل شامل ، وأمن عام ، وخصب دائم ، وأمل فسيح .

فأما الدين المتبع فإنه يصرف النفوس عن شهواتها ، إذ يصير زاجرا للضمائر ، رقيبا على النفوس .

وأما السلطان فوجوده ضرورى لنظام العمران ، ووظيفته فى الأمة حماية الوطن من أعدائه وعمارة البلدان ، والتصرف فى الأموال العامة على مقتضى السنة المشروعة ، والقضاء على المظالم ، والأحكام بالتسوية بين أهلها واختيار الولاة والعمال من أهل الكفاية والأمانة .

وأما العدل الشامل فإنه يدعو إلى الألفة ، ويبعث على الطاعة ، وتعمر به البلاد ، وتنمى الأموال ، ويأمن السلطان . والعدل عدلان : عدل الإنسان فى نفسه ، ثم عدله فى غيره .

وأما الأمن : به تطمئن النفوس وتنتشر الهمم ويأنس الضعيف ، ويقر الخائف .

وأما الخصب فإنه يقوى رابطة الود والتواصل ، ويخفف من حدة الحسد بين الناس .

وأما الأمل الفسيح فهو نعمة من الله ، تدفع على العمل والتعمير والإصلاح ، إذ لولا الأمل ما تجاوز الواحد حاجة يومه ، ولا تعدى ضرورة وقته .

والمؤلف الثانى : هو العالم الجرىء تقى الدين بن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨هـ) صاحب كتاب «السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية » وقد أوضح فيه الفكرة الإسلامية فى السياسة العادلة والولاية الصالحة ، بانيا تلك الفكرة على قواعد أساسية تضمنتها الآيتان الكريمتان :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء : ٥٧ ، ٥٨] .

وقد طبق ابن تيمية هذه القواعد فى مجال السياسة العملية ، وبين كيف يؤدى كل من الراعى والرعية الأمانة كما يجب ، واقتبس من الآيات والأحاديث ما يكشف عن أسرار المبادىء الإسلامية فى نواحى الحكم من اختيار الولاة والعمال وجباية الأموال وصرفها ، ورعاية الحقوق ، وتنظيم الجهاد ، والأخذ بمبدأ الشورى ، وما إلى ذلك من ضروب التنظيم للحياة العامة الصالحة .

وإذا كان هذا البحث قد اقتصر على تحليل وثيقتين من الأدب الإسلامى فى سياسة الرعية فإن التراث الإسلامى حافل بأمثالهما من العهود والرسائل ومن

الملحوظ أن هذه النصوص والوثائق لا تنص على شكل معين من أشكال الحكم والولاية ولكنها ـ شأن التعاليم الإسلامية فى تقريرها للأصول الكبرى لشئون الاجتماع الإنسانى ـ تعطى فلسفة وروحا ودليلا مرشدا يبقى على توالى الأيام مصدرًا مضيئا، ينير معالم الطريق، ويفيد منه كل من يتولى أمرا من أمور المجتمع الإسلامى، سواء أكان ذلك المتولّى فردا أم هيئة أم مجلسا، وسواء أكانت ولايته عامة على الرعية أم خاصة بإقليم منها، أم محددة بقطاع من قطاعاتها.

(« وثيقتان من الأدب الإسلامى السياسى فى وظيفة الراعى ومسئولياته » ـ الأستاذ محمد خلف الله أحمد. المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، جمادى الآخرة ١٣٨٦هـ ـ أكتوبر ١٩٦٦/ ٤٩٥ ـ ٤٩٩، ٥٠١، ٥٠٤ ـ ٥٠٦).

*** أدب الإمـــلاء :**

أدب الإملاء للسمعانى.

(كشف ١/ ٤٥).

*** أدب الأوصـــياء :**

تأليف: حسين بن عبد العزيز الكفوى المتوفى سنة ٩٥٥هـ (انظر ترجمته التى كتبها الشيخ محمد بن حسن البيطار فى الصفحة الأولى من هذه النسخة نقلاً عن تذكرة نوعى زاده المتوفى سنة ١٠٤٤هـ وهى ذيل الشقائق النعمانية).

وهذه النسخة تتفق بدايتها مع كتاب أدب الأوصياء لعلى الجمالى الذى أوردناه عقب هذه المادة وتختلف عنها فى آخرها.

والمخطوط فى اثنين وثلاثين فصلا: الإيصاء ـ النصب ـ الإثبات ـ المحاضر ـ النكاح ـ الإباق ـ الكتابة ...

أوله بعد البسملة والحمدلة: وبعد فهذا كتاب أدب الأوصياء الذى جمعته فى بلد الله الحرام حيث ابتليت بقضاء الله سبحانه.

آخره: وفى المحيط عن أبى سليمان الجوزجانى أنه قال: مات رجل يقال له ليث المروزى ولم يوص إلى أحد، فباع محمد بن الحسن كتبه ومتاعه فى بيع من يزيد، ولم يكن حينئذ قاضيًا، والله أعلم.

نسخة جيدة فى أولها فهرس بالموضوعات.

الخط نسخ معتاد، كتبه محمد بن حسن البيطار سنة ١٢٦٥هـ.

[١ ـ ٧٩] ق ٢٣ س.

٢٢,٥ × ١٦,٥ سم.

الرقم ٥٢٦٣.

ق = عدد الأوراق

س = عدد السطور.

نسخة ثانية:

تشبه النسخة الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة فى أولها فهرس بالموضوعات، وترجمة للمؤلف كما وردت فى النسخة السابقة، وعليها تملك باسم مصطفى بن محمد البرهانى.

الخط نسخ معتاد، كتبه على بن محمد بن سالم بن ولى الدين التركمانى سنة ١١٥٢هـ وذلك بدار شيخ الإسلام ... حامد أفندى العمادى المفتى بالشام.

٩٥ ق ٢١ س ٢١,٥ × ١٥ سم.

الرقم ٤٨٥٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٤٠ ـ ٤٢).

*** أدب الأوصياء :**

أدب الأوصياء فى الفروع: للمولى على بن محمد الجمالى الحنفى المفتى بالروم المتوفى سنة إحدى

وثلاثين وتسعمائة أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ جمعه فى قضائه بمكة ورتب على اثنين وثلاثين فصلا وهو من الكتب المعتبرة .

(كشف ١/ ٤٥) .

يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق :

تأليف على بن محمد الجمالى الرومى المفتى بالروم والمتوفى سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٥م .

الكتاب فى الأحكام التى يختلف فيها بين الأوصياء والقاصرين من الأيتام، وهو فى اثنين وثلاثين فصلاً .

أوله بعد البسملة والحمدلة : وبعد فهذا كتاب أدب الأوصياء الذى جمعته فى بلد الله الحرام، حيث ابتليت فيه بقضاء الله سبحانه بفصل الخصام خصوصًا الواقع بين الأوصياء اللئام والضعفاء القاصرين من الأيتام .

آخره : وفى الخانية لو أوصى إلى اثنين، فمات أحدهما وأوصى إلى صاحبه، يكون لصاحبه أن يتصرف فى تركة الموصى الأول وحده، كما يكون له أن يتصرف فى تركة الموصى الثانى، وذلك لأنه لو تصرف فى التركة الأولى فى حياة صاحبه بإذنه أو توكيله لجاز، فكذا بعد موته، بإيصائه إليه، لأنه كالتوكيل، ويروى فى المسألة عدم جواز تصرفه أيضًا لكن الصحيح هو الصحة .

ورقم هذا المخطوط هو ٥٥٩٩ .

وتوجد نسخة ثانية برقم ٦٤٨٢، ٨٢٣٧ وثالثة برقم ٨٧٢١ .

طبعات الكتاب : طبع بهامش جامع الفصولين بمصر سنة ١٣٠٠هـ راجع معجم المؤلفين ٧/ ١٨٨، فهرس الخديوية ٣/ ٤ معجم المطبوعات ١/ ٧١٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ وضع محمد مطيع الحافظ، الفقه الحنفى ١/ ٣٨ ـ ٤٠) .

*** أدب بكاء آل البيت :**

يقول الدكتور عز الدين عمر موسى فى المقدمة القيمة لتحقيقه لكتاب درر السمط لابن الأبار أن نواة أدب بكاء آل البيت فى الأندلس نشأ على يد ابن درّاج القسطلى الذى يعتبر أول من ذكر مناقب أهل البيت فى أسلوب حزين مؤثر (مقدمة محمود مكى لديوان ابن درّاج) ومع ذلك فهو لم يورد مصطلحات شيعية فى القصيدة التى عدّها ابن بسام « من الهاشميات الغرّ التى بناها من المسك والدّر فلو سمعها شعراء الشيعة المشارقة لأمسكوا عن القول » (انظرها فى الذخيرة ١/ ٨٨ ـ ٩١ ديوان ابن درّاج / ٧٥ ـ ٨١) .

كما أن أبا عبد الله محمد بن مسعود بن أبى الخصال (ت ٥٤٠هـ) كتب رسائله وقصائده النبوية فى فترة اعتزاله، ومنها قصيدة فى نسب الرسول ﷺ تسمى معراج المناقب وقصيدتين فى رثاء الحسين رضى الله عنه .

ويمضى المحقق فيقول فى مقدمته عن أدب بكاء آل البيت فى الأندلس :

ثم تكاثر أدب المدائح النبوية وبكاء الحسين لاسيما فى ختام القرن السادس وأوائل القرن السابع، لقد كتب أدباء ونظم شعراء، كان حالهم حال ابن أبى الخصال، أرادوا الدنيا فلم يظفروا منها بطائل، أو وجدوا أوطانهم قد أصبحت فى مهب الرياح، أو الأمرين معًا فخافوا سوء الخاتمة والمصير، فمدحوا النبى وآل بيته تقربًا وشفاعة، وخصوا بكاء الحسين بأوفر نصيب من هؤلاء أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبى المرسى (ت ٥٩٨هـ) الذى « انفرد من تأبين الحسين وبكاء أهل البيت بما ظهرت عليه بركته » (المغرب ٢/ ٢٦٠، المقتضب من تحفة القادم /

١٥٣، ١٥٤، نفح الطيب ٥/ ٦٣، الأزهرية ٣/ ٣٣ ـ ٣٧).

وكتب أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبى اللقتى الأصل التلمسانى المهجر (ت ٦١٠هـ) كتاب مناقب السبطين الحسن والحسين (الذيل والتكملة ٦/ ٣٥٢، ٣٥٧، نفح الطيب (الأزهرية) ١/ ٣٩٧).

ونظم ناهض الوادى آشى (ت ٦١٥ هـ) قصيدة فى بكاء الحسين، ونظم أبى الربيع بن سالم الكلاعى (ت ٦٢٤هـ) قصيدة فى مدح النعل النبوية (أزهار الرياض ٣/ ٢٢٤، ٢٢٥) ونظم أبو عمران موسى بن عيسى بن المناصف (ت ٦٢٧هـ) أرجوزة فى مقتل الحسين (نفح الطيب، الأزهرية).

وبكاء آل البيت هذا لم يخرج عن إطار مذهب أهل السنة الاعتقادى فالقاضى أبو بكر ابن العربى بكى الحسين وندبه، ولكنه فى الوقت ذاته يقول: إن الحسين قتل بسيف الشريعة (العواصم من القواصم/ ٢١٤ وما بعدها، ٢٢٨ وما بعدها خاصة ٢٣٢) فمع حب ابن العربى لآل البيت، ومع أن بكاءهم يعبر عن إنتاج عصره وظروفه، إلا أن ابن العربى الفقيه يهمه استمرار الشرعية، ولعل هذا يفسر ما يبدو من تناقض فى موقفيه من مقتل الحسين ومن هنا يلاحظ المرء أن ناظمى القصائد وكاتبى الرسائل فى بكاء الحسين لم يصدروا عن موقف شيعى إنما كتبوا ما كتبوه ونظموا ما نظموه عن الحسين رجاء شفاعة جده يوم الحساب (هذا هو رأى ابن رشيد عن مثل هذا الأدب. انظر ملء العيبة ٤٢أ ـ ٤٢ ب).

ويبدو أن أكثر أدب البكاء قد جاء عن رجال عاشوا فى شرق الأندلس أو هاجروا منه. وهذه ظاهرة تؤكد الترابط والتلازم بين أدب البكاء وخيبة الآمال الفردية والقصور عن تحقيق المطامع الذاتية من جهة، والعجز عن الدفاع عن الأوطان من جهة أخرى، وذلك لأن كثيرًا من علماء العصر قد كانوا من شرق الأندلس، فأرادوا أن يحتلوا الصدارة فى دول عصرهم فلم تسعفهم ظروفهم، فى وقت قد اشتد العدوان على شرق الأندلس واشتد الدفاع عنه، ولم يغن هذا الدفاع ذوى المطامع والآمال عن الهجرة إلى مراكز السلطان.

ومع الدور الرابع، الذى يبدأ بانحلال دولة الموحدين وضياع أكثر مدن الأندلس وهجرة أغلب أهله، يتأكد الاتجاهان اللذان برزا فى القرن السادس: التصوف بين العامة والتوسل إلى الرسول بين الخاصة وإرسال القصائد إلى الروضة الشريفة وبكاء آل البيت وخاصة الحسين، ولعل الدليل على غلبة تيار المدائح النبوية وأدب البكاء فى أدب أهل الأندلس فى فترة الضياع تلك أن شاعرًا يهوديًا مثل أبى إسحاق إبراهيم ابن سهل الإسرائيلى (ت ٦٤٩هـ) قد نظم قصيدة فى مدح الرسول ﷺ قبل إسلامه.

(انظر رواية ابن الأبار عند ابن شاكر فى فوات الوفيات ١/ ٢، وانظر قصيدة فى نفح الطيب (الأزهرية) ٤/ ٤٤٧ وعن قضية إسلام ابن سهل راجع مقدمة الدكتور إحسان لديوان ابن سهل).

ومن ثم فقد كثر أدب المدائح النبوية وبكاء آل البيت ومراثى الحسين وتخميس القصائد فى ذات المواضيع وتسديسها لقد صنف ابن العطار المغربى كتاب نظم الدرر فى مدح سيد البشر (نفح الطيب. الأزهرية ٤/ ٤٦٩) والحسن بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عذرة المغربى كتاب منتهى الول فى مدح الرسول (نفح الطيب. الأزهرية ٤/ ٤٥٣) وكثرت تلك الرسائل والقصائد المرسلة إلى الروضة الشريفة مثل الذى فعله أبو عبد الله محمد بن الجنان (نفح الطيب الأزهرية ٤/ ٤٣٦، ٤٣٧، عنوان الدراية/ ٣٠٢ ـ ٣٠٦).

وتطرق الموضوعات نفسها فى الإنتاج الأدبى فى القرن السابع بكثرة، وخير شاهد على ذلك إنتاج ابن جابر أبى عبد الله محمد بن أحمد الهوارى أحد معاصرى لسان الدين ابن الخطيب (نفح الطيب الأزهرية ٤/ ٣٧٦ ـ ٣٨٦، ٣٩٩، ٤٠٣ ـ ٤٠٧) وكثر تخميس وتسديس القصائد النبوية التى أورد المقرى جملة منها وافرة مختتمًا بها نفحه (نفح الطيب . الأزهرية ٤/ ٤٤٠ ـ ٤٨٧) ولا يستغرب ذلك من الأندلسيين الذين فقدوا أعز ما يملكون وهو الوطن فأطبق التشاؤم على حياتهم فاتجهوا إلى الحياة الأخرى عسى أن يطيب عيشهم فيها فعبر عن حالهم أبو البقاء الرندى إذ يقول :

لكل أمـــر إذا مـــا تـم نقصـــان
فـــلا يغـــر بطيب العيش إنســـان

من كل ما تقدم يتضح ويستبين أن أدب بكاء آل البيت فى الأندلس لا يمثل مواقف شيعية، وإنما هو تعبير عن ظروف اجتماعية خاصة بالشاعر أو الكاتب وأوضاع مجتمعه عامة، فجاء ذلك الأدب تصويرًا صادقًا لخيبة الأمل فى الحياة الدنيا والاتجاه نحو الحياة الأخرى.

ثم يقول المحقق عن ابن الأبار وكتابه « درر السمط » وليست آراء ابن الأبار ومصادره فحسب هى التى تدعو إلى القول بأن « درر السمط » يمثل جزءًا من أدب بكاء آل البيت فى إطار سُنِّى أندلسى، إنما هى أيضًا سلسلة رواية العلم الأندلسى على عهد ابن الأبار والروح الباعثة على تصنيف الدرر حلقة فى سلسلة أدب بكاء آل البيت الذى أفرزته التجربة الأندلسية وحالة الكاتب الاجتماعية ا هـ.

(درر السَّمط فى خبر السِّبط لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار ـ تحقيق د. عز الدين عمر موسى / ٣٧، ٤١ ـ ٤٤، ٤٩).

يقول الأستاذ أحمد حسن الزيات فى كلامه عن شعر الشيعة : إن عاطفة شعراء الشيعة ستظل مكظومة بالطمع والخوف حتى تنبجس فى عهد بنى العباس نفثات غيظ، وحسرات حزن، وعبرات ألم فى شعر السيد الحميرى، ودعبل الخزاعى، وديك الجن، ومطيع بن إياس، وأبى الشِّيص، والعَكَّوَّك، وأضرابهم ا هـ.

(تاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ١٣٣).

ونسوق إليك فيما يلى بعضًا من أبيات قصيدة الشاعر دعبل الخزاعى الذى أشرنا إليه آنفا كنموذج لأدب بكاء آل البيت :

مـدارس آيـات خلت من تِـلاوةٍ
ومنـزلُ وحى مُقفِـرُ العَـرصِـاتِ
لِآلِ رسـول اللـهِ بـالخَيـف مِن مِنى
وبـالـرُّكنِ والتعـريف والجمـراتِ
ديـارُ علىٍّ والحُسَينِ وجعفـرٍ
وحمـزةَ والسَّجـادِ ذى الثَّفِنَـاتِ
ديـارٌ عفـاهـا كُلُّ جَـونٍ مُبَـادرٍ
ولم تَعفُ لـلأيـامِ والسنـواتِ
قِفَـا نسألِ الـدارَ التى خَفَّ أهلُهـا
مَتى عهـدُهـا بـالصَّـومِ والصلـواتِ
وأينَ الأُلَى شطَّت بهـم غُربـة النَّوى
أفـانينَ فـى الآفـاقِ مُفتَـرِقـاتِ
ومـا النـاسُ إلا حاسِـدٌ ومُكـذِّبٌ
ومُضطغِـنٌ ذو إحنـةٍ وتـراتِ
إذَا ذُكِـروا قَتلَـى بِبَـدرٍ وخيبَـرٍ
ويـوم حُنَيـنٍ أسبلُـوا العبَـراتِ

لهم كلَّ حينٍ نـومـةٌ بمضـاجع
لهم فى نـواحى الأرض مُختلفـاتِ
وقـد كـان مِنهم بـالحجاز وأهلهـا
مغـاويـرُ يُختـارون فى السَّـرَواتِ

ثم يقـول :

ألم تَـرَ أنّى من ثـلاثين حجـةٍ
أروحُ وأغـدو دائم الحسـراتِ
أرى فيئهم فى غيـرهـم مُتقسِّمـا
وأيـديهم من فَيئهم صفـراتِ
فـآلُ رسـولِ اللّـهِ نُحفٌ جُسـومُهُمْ
وآلُ زيـادٍ حُفَّـلُ القَصَـراتِ
بنَـاتُ زِيـادٍ فى القُصور مصـونَـةٌ
وآلُ رَسـولِ اللّـهَ فى الفَلَـواتِ
إذَا وُتِـرُوا مَـدُّوا إلـى أهلِ وتْـرِهِمْ
أكُفًّـا من الأوتـارِ مُنقَبِضـاتِ
فلولا الـذى أرجـوه فى اليوم أو غَـدٍ
لَقُطِّعَ قلبى إثـرهـم حَسَـراتِ

(المنتخب من أدب العرب ــ لطه حسين وزملائه . وزارة المعـارف العمومية . المطبعـة الأميـرية ببـولاق ١٩٣٤، ٢/ ٢٤٠ ـ ٢٤٢).

ومن أمثلـة بكـاء آل البيت وبخاصـة بكـاء الحسين رضى الله عنه ما جاء فى شعر أبى بكر محمد بن أحمد ابن حمدان المعروف بالخباز البلدى كقوله :

وحمـائِمٍ نَبَّهْنَـى
والليـلُ داجـى المشـرقيـن
شَبَّهْتُهُـنَّ وقـد بكَيْـ
ـنَ ومـا ذَرَفْن دمُـوعَ عَيْـنِ
بِنسـاءِ آلِ محمـدٍ
لمّـا بكَيْـنَ علـى الحُسَيْـنِ

(يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر لأبى منصور الثعـالبى ـ أعـاد تحقيقهـا وشرحهـا وعـرَّف بشعرائهـا ووضع فهارسها إيليّـا الحاوى ـ الشركة الشـرقية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى جـ ٢، ١١/ ١٠٢٠).

وقـول الخالـدى (أبـو بكـر محمد بن هـاشم أحـد الخـالديْن) مـن قصيدة فى مـرثيـة الحسين بن على رضى الله عنهما :

إذَا تَفَكَّـرتُ فـى مُصَـابِهِـمُ
أتْعَب زَنْـدَ الهُمُـومِ قَـادِحُـهُ
بَعْضُهُمْ قـرَّبَـتْ مَصَـارِعُـهُ
وَبَعضُهُـمْ بُعِّـدَتْ مطَـارِحُـهُ
أظْلَمَ فـى كَـرْبَـلاء يَـوْمُهُمُ
ثُـمَّ تَجَلَّـى وهـم ذبـائِحُـهُ
لاَ بَـرِحِ الغَيْـثُ كلَّ شَـارِقَـةٍ
تَهْمِـى غَـوَاديـهِ أوْ روائِحُـهُ
على ثَـرى حَلَّـهُ ابنُ بنتِ رَسُـو
لِ اللّـهِ مَجْـرُوحَـةً جَـوارِحُـهُ
ذُلَّ حمـاهُ وقَـلَّ نَـاصِـرُهُ
وَنَـال أقْصَـى منـاهُ كـاشِحُـهُ
عَفَـرتُمُ بـالثَّـرَى جَبِينَ فتى
جبْـرِيلُ بَعْـدَ النبى، مَـاسِحُـهُ!
يُطَلُّ مَـا بَيْنَكُـمْ دمُ ابْنِ رَسُـو
لِ اللّـهِ وابـنُ السَّفَّـاحِ سَـافِحُـهُ!
سِيَّـانِ عِنْـدَ الأنَـامِ كُلِّهِـمِ
خَـاذِلُـهُ مِنْكُمُ وذَابِحُـهُ

قـوله الغـوادى : جمع الغـاديـة : المطرة المبكـرة، والـروائح : جمع الـرائحـة : مطـرة المسـاء . وقـولـه كاشِحُهُ : أى كارِهُهُ

(يتيمة الدهر لأبى منصور الثعالبى ـ أعاد تحقيقها وشرحها وعرّف بشعرائها ووضع فهارسها إيليّا الحاوى، جـ ٢، ١١/ ٩٩٠).

ومن الأمثلة أيضًا ما جاء فى شعر الملك الصالح بن رزيك فقد أوقف رثاءه على آل البيت، فبكى قادتهم، وتأسف على ما وقع لهم فى الماضى، وأفاض فى التعبير عن مشاعره وتقديره لهم.

ومن جملة مراثيه قوله من قصيدة يرثى الحسين بن على رضى الله عنهما :

أسفًا لموت الدين بعد حياته
ودُثُور نهج مسالك التوحيد
ولأجل ما قد بات آل محمد
من مُبْدِىءٍ فى ظُلمهم ومعيد
فإذا تذكرت الشهيد فمقلتى
لا تنطوى إلا على التسهيد
منعوا الحسين من الفرات لقد
أتوا فى قتله بالمعضلات السود
حملوا حريم المصطفى سَبيًا كأمْـ
ـثال الإماءِ على المطايا القود
أوصاهُم الرحمنُ ودًّا فيهم
فنفوهم بالقتل والتصفيد
فلذاك فى الليل الطويل عليهم
لتململى لم أكتحل بهجود
لهفى على ما فاتنى من نصرهم
لهفًا تشب وقود نار حقودى
إذ لم أكن ممن يحامى عنهم
كعوائدى فى مصدرى وورودى
حتى يقول السامعون بموقفى
هذا التضوُّع عرف ذاك العود

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية فى بلاد الشام ـ د. محمد على الهرفى، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٧٩/ ٣٥٣).

قالت المؤلفة : ذكر على مبارك (الخطط التوفيقية ٥/ ٩١) عند الكلام على جامع الصالح طلائع أن «سبب بنائه أنه لما خيف على مشهد الإمام الحسين رضى الله عنه إذ كان بعسقلان من هجمة الإفرنج وعزم على نقله بنى هذا الجامع ليدفنه به، فلما فرغ منه لم يمكّنه الخليفة من ذلك وقال : لا يكون إلا داخل القصور الزاهرة ... إلخ ولدى زياراتى المتكررة لهذا الجامع سمعت قصة تتردد لست متأكدة من صحتها، بشأن صندوق موضوع داخل جدار رواق القبلة المواجه لصحن الجامع، وتقول القصة إن الصالح رزيك كان قد أعده لدفن رأس الحسين الشريف فيه، فلمَّا رفض الخليفة كما سبق القول، ظل الصندوق فى موضعه، فارغا.

وتوجد بالمتحف العراقى مخطوطات عدد من القصائد فى رثاء آل البيت ورثاء الحسين جاء بيانها كالتالى :

قصائد فى رثاء آل البيت :

تتضمن مقطوعات شعرية وأبيات وقصائد لعدد من الشعراء فى رثاء آل البيت الطاهرين ومدحهم.

نسخة جيدة، حديثة الخط

الرقم: ١١٤٣٩.

١٢٠ ص ١٦×٢٣سم ١٥ س.

قصائد فى رثاء آل البيت :

وهى فى مدح آل البيت ورثائهم منها القصائد السبع العلويات وقصائد أخرى لمهدى بحر العلوم، وعلى ابن الشيخ جعفر، وحسن قطفان، وإبراهيم بن محمد

العطار، وعبد الرضا الخطى، ومحسن فرج، ومحمد كاظم الأزرى، وصالح الكواز، وصالح التميمى، وميرزا جعفر القزوينى، وجعفر الخطى، ومهدى السيد داود، تقع هذه القصائد ضمن مجموع كتب بأسلوب مشجر سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م.

الرقم: ٢٦٦٢١.

١٧٢ص ١٨ × ١٢سم ١٠س.

قصائد فى رثاء الحسين:

وتتضمن ثلاث قصائد الأولى والثانية منها لعبد الله ابن داود الدرميكى أولها:

(ضل الحزين بهمِّه وبلائه

وبِوَجْدِهِ وحَنينه وبكائِهِ

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ١٠٥٤٨/ ١.

٣٣ص ١٦ × ١١سم ١٤س).

قصائد فى رثاء الحسين:

أولها:

(ليت المواكب والوصى زعيمها

وقفوا كموقفهم على صفين

وتتضمن قصائد لابن حماد، والخليعى، ومحمد ابن إدريس، وغيرهم كتبها محمد بن رضا بن رستم الرشتى فى كربلاء سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م.

الرقم: ١٠٨٠٩/ ٢

٢٠ص ٢١ × ١٦سم ٣٠س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٤٦٣، ٤٦٤).

*** أدب بكاء الأندلس:**

منذ أن ضاعت الأندلس من أيدى المسلمين ونزلت عنها راية التوحيد، والشعراء لا يفتأون يبكونها ويتحسرون عليها حتى يومنا هذا مما نشأ عنه ما يمكن أن يسمى بأدب بكاء الأندلس. وننقل لك فيما يلى بعضًا من أبيات كل من القصائد القديمة والحديثة، التى تمثل هذا النوع من الأدب:

١ ـ رثاء الأندلس لابن الأبار: قال من قصيدة طويلة:

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيلَ اللهِ أندلسَا

إن السَّبيلَ إلى منجاتها دَرَسَا

وَهَبْ لَهَا مِن عزيز النَّصْرِ ما التَمَسَت

فَلَم يَزَلْ مِنك عزُّ النَّصْر مُلْتَمسا

وحاش مّما تُعانيه حُشاشتها

فطالما ذاقت البلوى صباح مسا

يا للجزيرة أضحى أهلها جزرًا

للحادثات وأمسى جدُّها تعسا

فى كل شارقة إلمام بائقةٍ

يعود مأتمها عند العدا عُرسا

وكلِّ غاربة إجحافُ نائبةٍ

تثنى الأمان حذارًا والسرور أسى

تقاسم الرومُ لا نالت مقاسمهم

إلاَّ عقائلها المحجوبة الأنسا

وفى بلنسيةٍ منها وقُرطبة

ما ينسف النَّفس أو ما ينزفُ النَّفسا

مَدائنٌ حلَّها الإشراكُ مُبْتَسمًا

جَذْلاَنَ وارتَحَل الإيمانُ مُبْتَئسا

وصيَّرتها العوادى العابثات بها

يستوحش الطَّرفُ منها ضِعف ما أنسا

فمن دساكر كانت دونها حرسا

ومن كنائس كانت قبلها كُنُسا

يَا للمساجد عادت للعدا بيعًا

وللنِّداء غَدَا أثناءهَا جَرَسَا

لَهفِي عليهـا إلى استرجـاع فـائتهـا
مـدارسًـا للمثـانى أصبحت دُرسـا

٢ـ المقصورة فى رثاء الأندلس القرطاجنى (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) وقد وردت فى كتاب « قصائد ومقطعات » صنعة أبى الحسن حازم القرطاجنى ـ تقديم وتحقيق مع الحبيب بن الخوجة ، الدار العربية للنشر ١٩٧٢ ، وتقع فى ألف بيت، وفيما يلى بعض من أبياتها، يذكر الشاعر فيها مدنها وثغورها وأنهارها فيقول :

ومحقت قُـرطبـة كمثل مـا
قـد محق البـدر السِّـرارُ ومحـا
وصـار للـوحشـة كل منـزل
قـد كـان لـلأنس بحمص يعثـرى
واختـرمت وُسطى الثغـور وثبـة
من كـل ضـار طـالمـا دب الضَّـرا
طُـوفـان هيجـاء أطـاف هيجُـهُ
بهـا فلم يـدع عـرى إلا عَـرا
وفتنـة عميـاء سـال سيلُهـا
ففـضَّ شمـل المسلميـن وعمـى
فمن ردٍ طـاحَ جُفـاءً فـوقـه
ومُلفتٍ بـه المهـادُ قـد جفـا
فكم صـدًى فيهـا وهـام مُجتلى
يشكُـو الصـدى مـا بين هـامٍ مُختلَى
وتسأل الأسيـاف فيهـا رِيَّهـا
. هـام جـوابٍ فـوق هـام فى جُثى
أضحت لسانُ الحال تُملى شجوها
فى كـل حفلٍ وعلى كـلِّ مـلا
فقـد بكت أنهـارهـا بمـدمعٍ
هـامٍ من الـوجـد لهـامٍ مـا ارتـوى
فـالنَّهـر الأبيـض يبكى شجـوه
بكـل مستفيض مـا زقـا
وقـد بكى النهـر الكبيـر صنـوه
إذ لم يُطِـقْ يُـروى صـدى هـامٍ زقـا
وكـاد شُقـرٌ أن يغيض عنـدمـا
غِيظ بعيْـث الشُّقـر فى كلِّ عـرى
وأنَّ وادى أنَّـة فى غَـرْبِـهِ
وغـربُـهُ مـلآنُ من دمعٍ جـرى
ووادىـا الثغـر المنيف تـاجـه
وإبـره كـلاهمـا قـد اشتكى
وقـد شكى الثغـر صـداه ولهَّـا
والمـاء منـه بين ثغـر ولهـا
وكم بهـا من سلك نهـرٍ قـد حـوى
كـرسيَّ ملك سمْطُـه فيمـا حـوى
قـد نـدبت أمصـاره أنصـاره
إذ لا أذاة من عـدُوٍّ تُشتكى
فيـا لهـا من دُرَرٍ تُخُـرِّمَـتْ
بـالغُـر من دُر السلـوك تفتـدى
أضحت على أيـدى العـدا منثـورةً
وأرخص الاشـراك منهـا مـا غـلا
واحتـويت ذخـائر الـدين التى
قـد طـالمـا أعيـا العـدا أن تحتـوى
ولـو سمـا خليفـة الله لهـا
لافتكَّهـا بـالسيف منهم وافتـدى
ففى ضمـان سعـده من فتحهـا
دين على طـرف العـوالى يقتضى
فقـد أشـادت ألسن الحـال بـه
حيَّ على استفتـاحهـا ! حيَّ على !

٣ـ نكبة الأندلس لأبى البقاء الرُّندى ننقلها لك فيما

يلى ولسان الحال يقول : ما أشبه الليلة بالبارحة :

لكلِّ شيءٍ إذا مـــا تـمَّ نُقصـــانُ
فـــلا يُغَـــرُّ بطيب العيش إنْســـانُ
هى الأمـورُ كمـا شـاهـدتهـا دِوَلٌ
من ســـرَّه زمـن ســـاءتـــه أزمـــان
وهـــذه الـــدَّارُ لا تبقـى على أحـــدٍ
ولا يـــدوم علـى حـــالٍ لهـــا شـــانُ
يمـزِّق الـدَّهـر حتمًـا كُلَّ سـابِغـةٍ
إذا نبت مشـــرفيـــات وخُـــرصـــانُ
وينتضى كُـلَّ سيفٍ للفنـــاء ولـــو
كـان ابـن ذى يـزنٍ والغمـــدُ غمـدانُ
أين الملـــوكُ ذوو التِّيجـان مـن يَمنٍ
وأيـن منهم أكـــاليـل وتيجَـــانُ
وأين مـــا شـــاده شـــدَّادُ فى إرمٍ
وأين مـــا سَاسَـه فـى الفـرس ســاسـانُ
وأين مـــا حـــازه قـــارُون مـن ذهبٍ
وأيـن عـــادٌ وشـــدَّادٌ وقحطـــانُ
أتى علـى الكلِّ أمـــر لا مـــردَّ لـــه
حتَّى قضـــوا فكأنَّ القـوم مـا كـــانـوا
وصـار مـا كـان من مُلكٍ ومن مَلكٍ
كمـا حكى عـن خيـال الطَّيف وسْنـانُ
كأنَّمـا الصَّعبُ لـم يسهُل لـه سبَبٌ
يـــومًـا ولا ملـك الـــدُّنيـا سُليْمـــانُ
فجـائعُ الـــدهـر أنـواع منـــوَّعـةٌ
وللـــزمـــان مَســـرَّاتٌ وأحـــزانُ
وللحـــوادث سُلـــوانٌ يُسهِّلهـــا
ومـــا لِمـا حـلَّ بـــالإسـلام سُلـــوانُ
دهى الجـــزيـرة أمـر لا عـــزاء لـــه
هَـــوى لـــه أحـــد وانهـــدَّ نهـــلانُ
أصـابهـا العين فى الإسـلام فـارتـزأت
حتى خلـت منـــه أقطـــار وبلـــدانُ
فـاسأل بلنسيـة مـا شأنُ مُـرسيـة
وأيـن شـــاطبـــة أم أين جيَّـــانُ
وأين قـــرطبـــة دار العلـــوم فكم
من عـالـم قـد سمـا فيهـا لـه شـانُ
وأين حمصٌ ومـا تحـويـه من نُـزَهٍ
ونهـــرهـــا العـذبُ فيَّـــاض ومـــلآنُ
قـــواعـد كُنَّ أركـــان البـلادِ فمـــا
عَسى البقـــاء إذا لم تبـق أركـــانُ
تبكى الحنيفيـــة البيضـاء مـن أسفٍ
كمـــا بكى لِفـــراقِ الألف هيمـــانُ
على دِيـــارٍ من الإســلام خـاليـــة
قـد أقفـرت ولهـا بـــالكُفْـر عُمْـرانُ
حيث المساجدُ قـد أضحت كنائس ما
فيهـنَّ إلا نـــواقيـسٌ وصُلْبـــانُ
حتى المحـاريبُ تبكى وهى جـامـدة
حتَّى المنـــابـــر تـــرثى وهى عِيـــدانُ

* * *

يـا غـافـلاً ولـه فى الـدَّهـر مـوعظـة
إن كنت فى سنـــة فـــالـــدَّهـــرُ يقظـــانُ
ومـــاشيًـا مـرحًـا يلهيـه مـوطنـه
أبعـــد حمص تغـــرُّ المـــرء أوطـــانُ
تلك المصيبـة أنست مـا تقـدَّمهـا
ومـا لهـا مع طُـولِ الـدَّهـر نِسْيـانُ

* * *

يـا راكبيـن عنـاقَ الخيل ضَـامـرةً
كأنَّهـــا فـى مجـــالِ السَّبق عِقْبـــانُ

وحـاملين سُيـوفَ الهِنْـد مـرهَفـةً
كأنَّهـــا فـى ظـــلام النَّقع نيـــرانُ
وراتعيـن وراء البحـــر فـى دَعَـــة
لهم بـأوطـــانهم عـــزٌّ وسلطـــانُ
أعنـــدكم نبأٌ من أهـلِ أنـــدلُس
فقـد ســرى بحـديث القـوم رُكبـانُ
كم يستغيث بنـا المُستضعفـون وهُم
قتلى وأســرى فمـا يهتـزُّ إنســانُ
مـاذا التقـاطُع فى الإسـلام بيْنكمُ
وأنتـمُ يـــا عبـــاد الله إخـــوانُ
ألا نُفـــوسٌ أبيَّـــاتٌ لهـــا نِعمٌ
أمـا على الخَيْـر أنصـارٌ وأعـوانُ

***

يـا من لـذلَّـة قـومٍ بعـد عِـزِّهم
أحـال حـالهم جُـورٌ وطُغيـانُ
بـالأمس كـانوا مُلوكًا فـى منازلهمْ
واليـوم هم فى بـلاد الضـدِّ عِبـدانُ
فلـو تـراهـم حيـارى لا دليل لهم
عليهُمُ مـن ثيـاب الـذُّلِّ ألـوانُ
ولـو رأيت بُكـاهُم عِنـد بيعهم
لهـالك الأمـرُ واستهـونك أحـزانُ
يـا ربَّ أمٍّ وطفـلٍ حِيل بينهمـا
كمـا تفـرقُ أرواحٌ وأبـدانُ
وطفلـةٍ مثل حسن الشَّمس إذ طلعت
كأنَّمـا هِيَ يـاقـوت ومـرجـانُ
يقـودُهـا العلْجُ للمكروه مُكْـرهـةً
والعين بـاكيـة والقلبُ حيـرانُ
لمثل هـذا يـذوبُ القلبُ من كمـدٍ
إن كـان فى القلْب إسـلامٌ وإيمـانُ

(وقد طار ذكر هذه القصيدة وتداولها الناس، وبلغ من إعجابهم بها أن أضافوا إليها فيما بعد فقرات عن ضياع مدن أندلسية أخرى، وقد ترجمت إلى الإسبانية، فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ٢/ ٤١٥ هامش ٣).

٤ ـ الرحلة إلى الأندلس لأمير الشعراء أحمد شوقى، ومما قاله فيها يذكر قصر الحمراء وبهو السباع :

مَن (لحمـراءَ) جُلِّلَتْ بغبـار الـدْ
ـدَهر، كـالجُـرح بين بُـرْءٍ ونُكس
كسَنا البرق، لو محا الضوءُ لحظًا
لمحتهـا العيـونُ من طـول قَبْس
حصن (غرناطة) ودارُ بنى (الأحـ
ـمر) : من غـافلٍ، ويقظـانَ نَـدس
جَلَّلَ الثلجُ دونهـا رأس (شيـرى)
فبـدا منـه فى عصـائبَ بِـرس
سـرمـد شيبـهُ، ولـم أر شَيبًـا
قبلَـه يُـرجى البقـاء ويُنْسى
مشت الحادثات فى غُرف (الحمـ
ـراءِ) مَشْيَ النَّعِيِّ فى دار عـرس
هتكت عِـزَّةَ الحجـاب، وفضَّت
سُـدَّة البـاب من سميـر وأنس
عـرصـات تخلَّت الخيلُ عنهـا
واستـراحت من احتـراس وعَس
ومغـانٍ على الليـالى وضـاءٌ
لـم تجـد للعشىِّ تكـرار مسٍّ
لا تـرى غيـر وافـدين على التـا
ريخ سـاعين فى خشـوع ونكس
نقَّلـوا الطـرف فى نضـارة آسٍ
من نقـوش، وفى عُصـارة ورْس

وقبـــــاب من لازوردٍ وتبـــــرٍ
كـــالـــرُّبى الشُّمِّ بين ظـل وشمس
وخطـــوط تكفَّلتْ للمعـــانى
ولألفـــاظهـــا بأزيـن لبْس
وتـــرى مجلس السبـــاع خَـــلاءً
مُقْفِـــرَ القـــاع مـن ظبـــاء وخنس
لا (الثُّـريَّـا) ولا جـوارى الثـريـا
يتنـــزلْنَ فيـــه أقمـــارَ إنْس
مـــرمـــرٌ قـــامت الأســـودُ عليـــه
كلَّـــة الظفـــر، لينـــاتِ المجسّ
تنثـر المـاء فى الحيـاض جُمـانـا
يتنـــزّى على تـــرائب مُلس
آخـر العهـد بـالجـزيـرة كـانت
بعـد عـرك مـن الـزمـان وضَـرس
فتـراهـــا، تقـول: رايـــةُ جيشٍ
بـــادَ بـــالأمس بيـن أســـرٍ وحسّ
ومفـــاتيحُهـــا مقـــاليـــدُ مُلكٍ
بـــاعهـــا الـوارثُ المُضيـع ببَخْس
خـــرج القـــوم فـى كتـــائب صُمٍّ
عن حفـاظ كمـوكـب الـدَّفْن خُـرْس
ركبـوا بـالبحـار نَعْشًـا، وكـانت
تحت آبـــائهـم هى العـــرش أمـس
(أوراق أندلسية / ٣١٦ـ٣٢٧).

٥ ـ رثاء مقدونية :

ونجد أن شوقى لا ينسى الأندلس وهو يرثى مقدونية وقد تكـاثرت على الـدولة العثمـانية دول البلقـان سنة ١٩١٢ حتى نـزعتها منهـا بعد بـلاء التـرك فى الدفـاع عنها، فتراه فى السبعة أبيات الأولى من قصيدة طويلة يجمع بين رثاء الأندلس ورثاء مقدونية فيقول :

يـــا أخـت أنـــدلس عليـك ســـلام
هـــوتَ الخـــلافـــة عنكِ والإســـلامُ
نـــزل الهـــلالُ عن السَّمـــاء فليتهـــا
طُـــويتْ وعمَّ العـــالمين ظـــلامُ
أزرى بـــه وأزالـــه عـن أوجـــه
قـــدر يحُطُّ البـــدر وهـــو تمـــام
جُـرحَـان تمضى الأُمَّتَـانِ عليهمـا
هـــذا يسيلُ وذَاك لا يلتـــام
بكُمـــا أُصِيب المُسلمُـون وفيكُمَـــا
دُفـن اليـــراعُ وغُيِّبَ الصَّمْصَـــامُ
لم يطـــوَ مـــأتمهـــا وهـــذا مـــأتم
لَبِسُـــوا السَّـوادَ عليك فيـــه وقـامـــوا
مـا بين مصـرعهـا ومصـرعك انقضت
فيمـــا نُحـبُّ ونكـــرهُ الأيَّـــام
(المنتخب من أدب العرب لطه حسين وزملائه ٢/ ٥٢٩ ، ٥٣٠).

والنموذج الأخير من الشعر الحديث :

٦ ـ أحزان فى الأندلس لنزار قبانى :

كتبتِ لى يا غاليةْ ...
كتبت تسألين عن إسبانيةْ
عن طارقٍ، يفتحُ باسم الله دنيا ثانيَهْ ...
عن عُقْبة بن نافعٍ
يزرعُ شَتْلَ نخلةٍ ...
فى قلب كلِّ رابيةْ ...
سألتِ عن أُمَيَّةٍ ...

سألتِ عن أميرها معاويَهْ ...
عن السرايا الزاهيهْ
تحملُ من دمشقَ ... فى ركابها
حضارةً ... وعافيَهْ ...
لم يبقَ فى إسبانيَهْ
منَّا ، ومن عصورنا الثمانيهْ
غيرُ الذى يبقى من الخمرِ
بجوف الآنيَهْ ...
وأعينٍ كبيرةٍ ... كبيرةٍ
ما زال فى سوادها ينامُ ليلُ الباديَهْ ...
لم يبقَ من قُرطبةٍ
سوى دموعِ المئذنات الباكيَهْ
سوى عبير الورد ، والنارنْج والاضاليَهْ ...
لم يبقَ من ولَّادةٍ ومن حكايا حبِّها ...
قافيةٌ . ولا بقايا قافيَهْ ...
لم يبقَ من غرناطةٍ
ومن بنى الأحمر ... إلا ما يقولُ الراويَهْ
وغيرُ (لا غالب إلاَّ الله)
تلقاك بكلِّ زاويَهْ ...
لم يبقَ إلاَّ قصرُهُم
كامرأةٍ من الرخام عاريَهْ ...
تعيشُ ـ لا زالتْ ـ على
قصَّة حبٍّ ماضيَهْ ...

* * *

مضَتْ قرونٌ خمسةٌ
مُذْ رحَلَ (الخليفَة الصغيرُ) عن إسبانيَهْ
ولم تزلْ أحقادُنا الصغيرهْ ...
كما هيَهْ ...
ولم تزل عقليَّةُ العشيرَهْ
فى دمنا كما هِيَهْ
حوارُنا اليوميُّ بالخناجر ...
أفكارُنا أشبهُ بالأظافرِ
مضَتْ قرونٌ خمسةٌ
ولا تزال لفظةُ العروبه
كزهرةٍ حزينةٍ فى آنيَهْ ...
كطفلة ، جائعةٍ ... وعاريَهْ
نصلُبُها ... على جدار الحقد والكراهيَهْ ...

* * *

مضَتْ قرونٌ خمسةٌ ... يا غاليَهْ
كأنَّنا ... نخرجُ هذا اليومَ من إسبانيَهْ ...

(أوراق أندلسية ـ عبد العاطى محمد الورفلى . جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، الجماهيرية العربية الليبية ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م/ ٣١٦ـ٣٢٧) .

قالت المؤلفة : يشير الشاعر نزار قبانى فى البيت ٢٥ أعلاه بقوله : وغير (لا غالب إلا الله) إلى العبارة التى تكوّن زخرفة رائعة تحلّى جدران قصر الحمراء مما استوقف نظرنا لدى زيارتنا لهذا الأثر الإسلامى المبهر، ومما توضحه هذه الصورة التى تظهر عبارة (لا غالب إلا الله) .

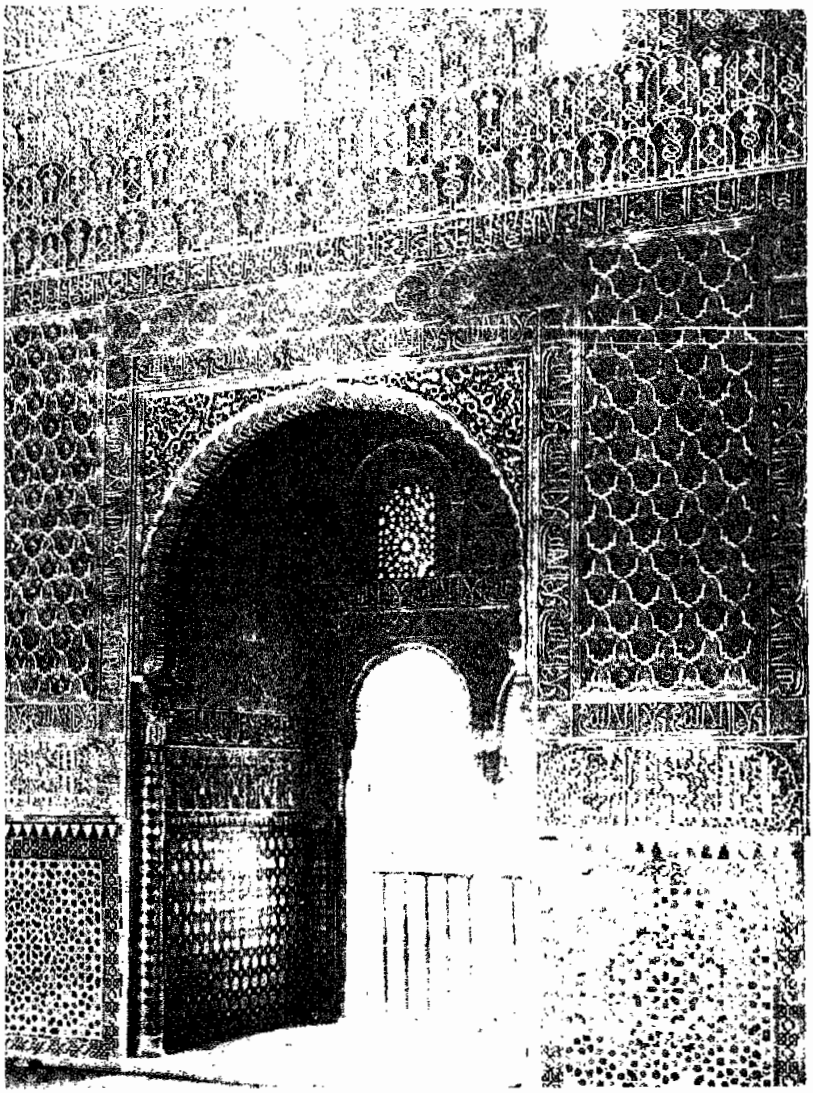

ولا غالب إلا الله تزين جدران قصر الحمراء

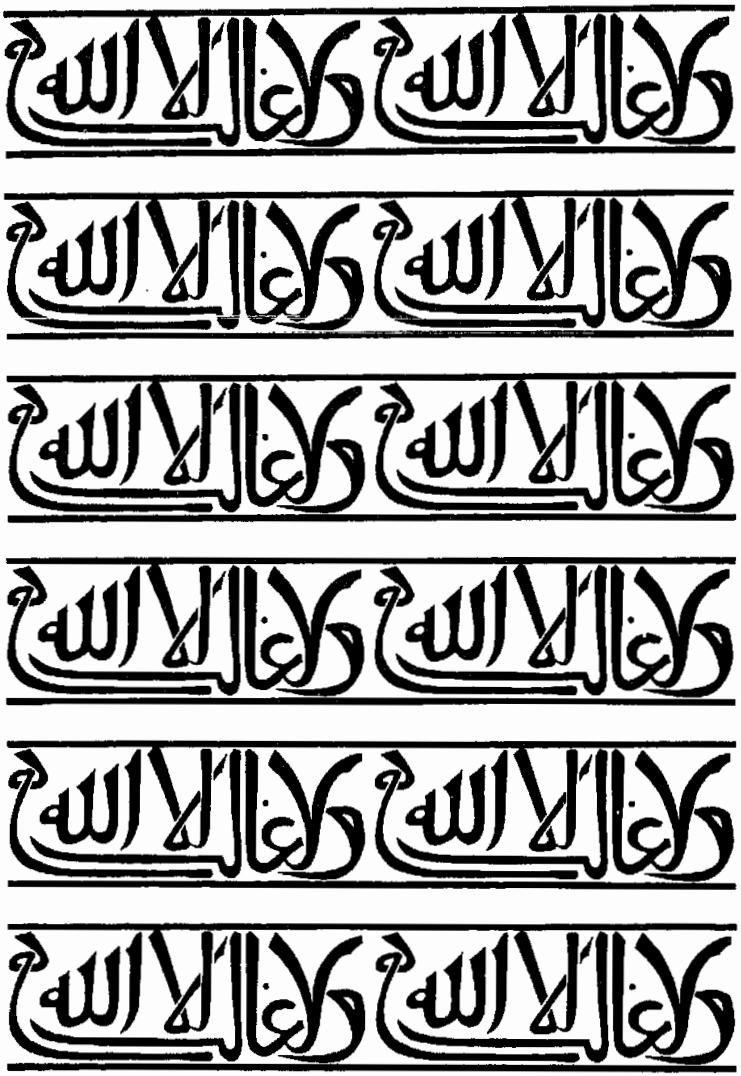
لا غالب إلا الله

* **أدب التأريخ :**

لعلى بن حسين بن جاسم (قاسم) البازى المتوفى سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

أحد مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى.

وهو كتاب يتضمن قصائد وأبيات قالها الشاعر فى أغراض مختلفة منها قصائد تؤرخ الأحداث السياسية والاجتماعية والعمرانية، وبعضها يشير إلى المواليد والوفيات والتهانى، مع جملة من التقاريض للكتب والمجلات والصحف، وضع المؤلف هذا الكتاب أو جمعه بناء على طلب الشيخ على الخاقانى صاحب مجلة البيان. نسخة جيدة كتبها المؤلف سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

الرقم: ٣٩٢٩.

٣٥٧ص. ١٦×٢٠سم. ٢٣س.

معجم المؤلفين العراقيين ٢/ ٤٠٩، الأعلام ٤/ ٢٨٢. شعراء الكوفة الشعبيين ١/ ٧٥-١٠١.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٠، ٢١).

* **الأدب الجامع :**

أحد المخطوطات المصورة فى الأدب وجاء بيانه كالتالى:

الأدب الجامع:

لعبد الله بن المقفع المتوفى سنة ١٤٢هـ.

(الأعلام ٤/ ٢٨٣).

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم. إنا وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم أجساما وأعظم مع أجسامهم أحلاما، وأشد مع قوتهم للأمور امتحانا وأطول أعمارا وأطول بأعمارهم للأشياء اختبارا...

وآخره: ولا يغرنك ذلك من نفسك على تلك الحال فإنها ليست زهادةً ولكن ضجرا وتغير نفس... ولكن إذا دعتك نفسك إلى رفض الدنيا فأسرع إجابتها تم كتاب الأدب الجامع.

نسخة بقلم نسخى جميل واضح سنة ٥٣٢هـ بثغر الإسكندرية. بها آثار أرضه وبأولها وآخرها تملكات ومطالعات وتقييدات.

٨٢ورقة ٨ سطور مقاسها صغير.

[معهد دمياط ١٣].

(فهرست المخطوطات المصورة. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة ١٩٧٩م، الأدب جـ١ ق ٢/ ١٣).

* **أدب الجدل :**

أدب الجدل: للإمام أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفرايني الأستاذ المتوفى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ولأبى القاسم أحمد بن عبد الله البلخى المتوفى سنة تسع عشرة وثلثمائة.

(إسفراين بكسر الهمزة من بلاد خراسان).

(كشف ١/ ٤٥).

* **أدب الجليس :**

أدب الجليس: لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد البغدادى الأديب اللغوى المتوفى سنة ٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين.

(إيضاح ١/ ٥٠).

* **أدب الحرب فى الإسلام :**

يجمعه قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين ءامنوا إذا لقيتُم فئةً فاثبتُوا واذكروا الله كثيرًا لعلكم تُفلِحون * وأطيعوا اللهَ ورسولهُ ولا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتذهَبَ ريحُكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ [الأنفال: ٤٥، ٤٦].

وعن أدب الحرب كتب الأستاذ عبد الرحمن عزام يقول:

أجازت الـدعوة المحمدية الحـرب فى أضيق نطاق كما تغـاضت عن الرق لأنه كـان أيضًا نظاما عـالميا، وعملت تدريجيا على منع الحرب ومنع الرق بأساليبها المختلفة، وجعلت القـاعدة العـامة بـالنسبة لـلأسير المن أو الفداء، فصار تشـريعها العام بالنسبـة للأسير مانعـا للرق، وبالحض بجميـع الوسائل على تحـرير الـرقيق، وتخصيص سهم من الـزكـاة لفك الـرقـاب، وبالإحسان إليـه وفقا لآداب خاصة تستلزمهـا الشريعة ويستلـزمها الـورع، قاومت الـدعوة المحمـدية الـرق مقاومة كانت بالتدريج أفعل فى تهيئة الضمير البشرى للقضاء عليه من المفاجأة بالتحريم البات.

كذلك الحـرب، جاءت الدعوة المحمـدية والقتال نظـام عـام متأصل فى نفـوس البشـر وفى حيـاتهم الاجتمـاعيـة، فلم يبـدأ الإسـلام بتحـريمهـا، ولكنـه حصـرهـا فى دفع العـدوان ونصـرة المظلـوم فحـدد أغـراضها، ثم أمـر بوقفهـا بمجرد جنـوح الخصـم إلى السلم، وأنهـاهـا بالعهـود والمـواثيق التى لهـا حرمـة الإيمـان، حتى جعـل حق الميثـاق فـوق حـق صلـة الإســلام، فأحـاط الحـرب بحـدود ونظم وأسبـاب وأغـراض وعهـود وعرف فى أثنـاء القتـال، ممـا يقلل وقوعها ويخفف من ويلها، ولو أن المسلمين وفقوا فى هـذه كما وفقت الـدعوة المحمـدية فى مقـاومة الـرق لشمل العـالم سلام دائم كمـا شملـه اليوم النفـور من الرق. وإنَّـا لنرجو أن تـدرك هدفهـا فى العصر الآتى، وقد طغى شر الحرب إلى درجـة غير مسبوقة. ولا يزال أمام العالم مجال إذا اهتدى بهدى الإسلام.

عرفت الدعـوة المحمدية الحرب شـرًّا واقعًا متأصلاً فأحاطتهـا بأدب عام من تعيين غرضهـا، وحصـرها فى دفع العدوان وحماية حريـة العقيدة، وإنهائها بالعهود المصونة العـادلة، وإحاطتها كـذلك بأدب خاص فى أثنـاء الحـرب نفسهـا، وفيمـا يجب أن يكـون بين المتحاربين من عرف يرعونه، فمتى وقع بين المسلمين وغيرهم مـا يستوجب الحـرب، وجب على المسلمين أن ينـذروا عدوهم بنيتهم، ويمهلـوه للرد والتفـاهم إن أراد، وقد قال بعض الفقهاء إن هذه المهلة التى تعقب ما يسمى اليـوم بالإنذار النهـائى يجب أن تكون كـافية ليخبر العـدو بها أطراف أهله ودولتـه، وهو أدب يتفق مع القـانون الـدولى الحديث، ولكن بعض الـدول فى هـذا العصر تختـار المباغتـة بـالحرب والهجـوم على الخصـم من غير إنـذار، بل قد بلغ من احتيـاط بعضها لتتمكن من تمام المفـاجأة للدولـة الأخرى أن تتظـاهر بالرغبة فى دوام السلم وأكثر من ذلك أن تخفى غضبها وتظهر عـدم اهتمامها بـالنزاع الذى تنـوى الحرب من أجله!.

افتن أهل الحضارة الحـديثة فى الخديعـة إلى درجة غير مسبـوقة فى تـاريخ الأقوام، حتى صـاروا يعقدون عهودا المقصـود منها تغفيل المعاهـد وطمأنته، حتى تكون مباغتته وأخذه على غرة كاملة.

ذلك أدب جديد، أو سوء أدب جديد فى الحروب، ليس أبغض إلى الإسـلام منه، والشـريعـة المحمدية تأبـاه روحا وفعـلا، وتعد فاعلـه آثما مستحقـا غضب الله.

والشريعة الإسلامية بعـد أن تنذر الخصم بالحرب، وبعد أن تنقطع الحجة، لا تلجأ إلـى مثل ما تلجأ إليه الـدول فى العهد الحـاضر من مفـاجأة المستأمنين فى ديارها من رعايا الـدولة أو الجماعة التى أعلنت عليها الحرب، فللمستأمن فى الشريعـة الإسلامية حقوق لا يمكن العـدوان عليها لمجـرد وقوع الحـرب بين قومـه والقــوم الــذين ينــزل ديــارهم، أو يقع فى متنــاول سلطانهم، فلا يجوز الاعتـداء عليه بمصادرة ماله، أو الإضرار بعملـه أو شخصـه، ولـه كفالـة كل ذلك حتى تهيأ لـه العودة إلى وطنـه الأصلى ويـدخل فى حمايـة قومه. عنـدئذ وعندئذ فقط يجرى عليه مـا يجرى على المحاربين، وذلك بنص القرآن بقـوله تعالى: ﴿ وإنْ

أَحَدٌ مِنَ المشركينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ [التوبة : ٦] وقد بلغ من حرص المسلمين على احترام حق المقيم فى ديارهم والنازل بها عن رضا منهم قبل الحرب أو حتى أثناء الحرب، أن قرر فقهاؤهم أنه يجب على الإمام إذا وقت للمستأمن مدة ألا يجعل هذه المدة قليلة كالشهر أو الشهرين، فإن فى ذلك إلحاق العسر به، خصوصا إذا كانت له معاملات يحتاج فى اقتضائها إلى زمن طويل.

وقد بلغ من إنصافهم هذا الأجنبى المقيم فى ديارهم، والذى يقاتلون أهله ودولته، أن أباحوا له التمتع بكامل حريته، كأن لم تكن بينهم وبين أهله حرب، ما دام خاضعًا لأحكامهم، مستقيمًا فى سيره وعمله ولم يركن إلى أذاهم بحال من الأحوال.

أقام الإسلام هذا الأدب مع المستأمن فى حالة الحرب على أساس العدل والإنصاف، وما الحروب فى جملتها إلا نتائج مباشرة لفقدان العدل والإنصاف.

ومن القواعد الأساسية التى بنى عليها أدب الحرب فى الدعوة المحمدية ذلك المبدأ السامى، وهو الامتناع عن محاربة غير المحاربين وقصدهم بالأذى، فهو لا يجيز قتل الشيخ أو الصبى أو المرأة أو العجزة، أو من انقطعوا للعبادة أو العلم وامتنعوا بذلك عن أن يشتركوا فى القتال، أو العامة من الصناع والزراع والتجار الذين لا يقاتلون، أو بعبارة أعم، تلك الطبقات التى نطلق عليها اليوم: المدنيين.

هؤلاء المدنيون لا يجوز قتلهم، وقد بلغ حرص الشريعة على تجنيبهم ويلات الحروب وإبعاد شرها عنهم، وحصر الضرر فى القوات المقاتلة أن الفقهاء قالوا بوقف القتال إذا وقع بين صفوف المقاتلين من لا يجوز قتله وكان هلاكه محققا بالاستمرار فى القتال.

أين هذا الأدب ونبل الفروسية مما نحن فيه وما صار الناس إليه فى الحرب الأخيرة والتى قبلها من القاء القنابل على غير هدى، تصيب النساء والأطفال والزراع والصناع والشيوخ والعجزة فتنسف بهم الأرض نسفا، أو تحرقهم وديارهم حرقا ؟!.

أين تلك الحرمة للنفوس البشرية؟ وأين تلك النظرة للحرب على أنها تحكيم للسيف بين حامليه وحدهم، من هذا الأدب الحديث الذى لا يشبهه من قرب إلا ما قيل عن المغول أيام (جنكيز خان) ومن بعده، مما لا يزال مثلا فى الغابرين لأقسى ما وصلت إليه وحشية الهمج فى قتل غير المحاربين، وتخريب المدن والقرى؟!.

ليس لما يأتيه اليوم المتحضرون بغاراتهم الجوية، أو مدفعياتهم الأرضية شبيه فى السوء والقسوة حتى ما كان أيام ذلك الطاغية المغولى قبل سبعة قرون، بل إن ما يحدث اليوم من استباحة كاملة لكل الحرمات بالغارات الجوية منقطع النظير. والشريعة الإسلامية تحرمه وتأباه فى سلطانها وضعفها غالبة أو مغلوبة. وإن أباح الفقهاء الرد على أعمال التخريب والتقتيل غير المباحة بمثلها متى ابتدأ بها الخصم، مستندين على قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عليكم فاعتدُوا عليه بِمثلِ ما اعْتَدى عليكمُ ﴾ [البقرة: ١٩٤]. وقوله تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلها فَمَنْ عَفَا وأَصْلَحَ فأجرُهُ على اللهِ ﴾ [الشورى: ٤٠]. فهم متفقون على تحريم الابتداء بهذه الأعمال. وواضح من نص الآية وروحها أن المقصود الرد بالمثل لإنذار الخصم وإقناعه بالعدول عما اقترف من إثم وقوله تعالى ﴿ فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾ هو توكيد كذلك لرغبة الشارع فى ألَّا يجاب على أعمال العدوان المخالفة للرحمة والأدب إلَّا إذا قضت الضرورة القصوى.

أين هذا العرف الدولى والأدب الحربى الذى تريد تثبيته الدعوة المحمدية، فتجعله جزءا من العقيدة

والإيمـان، مما تفعلـه الـدول اليوم من التعـويل على وسـائل قتل المدنيين وتخـريب العمـار وحرق النـاس وأموالهم وثمـرات الأرض لتخضع خصومهـا وتجبرهم على إلقاء السلاح!.

حقا لقـد آن أن يفزع النـاس إلى عقائدهم، إلـى ما جاء به موسى وعيسى ومحمد، لتكون للحرب حرمات وآداب تخفف من ويلهـا، وقـد كـان الهمج يعـرفـون بعضها ويرعونه.

وأين مـا نحن فيـه مع شـديـد الأسف والحـزن ممـا وصلت إليه الدعوة المحمدية من الآداب فى الحرب، وتقـريـرهـا أن ليس المقصـود من الحـرب التنكيل والتخريب، بل أن تكـون كلمة الله هى العليـا، وكلمة الله لا تكـون إلا حقا وعـدلا وإنصـافـا شامـلا للنـاس جميعا؟!.

هذا المبـدأ مبدأ الرفق والـرحمة على المسلمين فى حـروبهم ألاَّ يلجأوا لقهـر عـدوهم بتجـويع الأمـة المحاربـة، أو منع أسباب الحيـاة من قوت أو دواء أو لباس من الوصول إلى غير المحاربين منها.

ولقد بلغت القسوة فى الحروب الحديثة أن الجيوش إذا انسحبت من أرض دمرت ما بها، ولو كان فى ذلك هلاك أهلهـا فضلا عن أعـدائها، وهـو عمل لا تبيحه الشريعة المحمدية بحـال من الأحوال، فهى فوق أنها لا يمكنهـا أن تتصـور الاعتداء على ممتلكـات أهلهـا ممن تتركهم الجيوش الإسلاميـة وراءها، ممنوعة قطعا بـدينها من أن تحـرق الـزرع أو تقطع الشجر أو تحـرم المـدنيين المقيمين وسـائل العيـش فى الأرض التى صارت ساحة للجيوش المتقدمة والمتأخرة.

ولا خلاف بين المسلميـن فى أنه يجوز فـى الحرب قتل المشركين الذكران البـالغين المقاتلين، وكذلك لا خلاف بينهم فـى أنه لا يجوز قتل صبيـانهم، ولا قتل نسائهم ما لم تقاتل المرأة أو الصبى، وإن اختلفوا فيما عـدا هؤلاء، والنهج الـواضح هـو أنه لا يصح القصـد بأذى لمن ليـس شأنـه القتـال ممـن نسميهم اليـوم المـدنيين، ولا تخـريب العمـار وحـرق الـزرع وقطع الشجر.

وروى رباح بن ربيعة: أنه خرج مع رسول الله ﷺ فى غزوة غـزاها، فمر رسـول الله ﷺ وأصحابـه على امرأة مقتـولـة، فـوقف عليها، ثـم قال: «مـا كـانت هـذه لتقاتل!» ثم نظـر فى وجوه أصحـابه وقـال لأحدهم: «الحق بخـالد بـن الوليـد فـلا يقتلن ذرية ولا عسيفـا (أجيرا) ولا امرأة».

وروى مـالك عن أبى بكـر الصـديـق أنـه قـال: «ستجـدون قـومـا زعمـوا أنهم حبسـوا أنفسهم لله، فـدعوهم ومـا حبسـوا أنفسهم له، ولا تقتلن امـرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما».

وقـال زيد بن وهـب: «أتـانـا كتاب عمـر رضى الله عنه، وفيـه لا تغلوا ولا تغـدروا ولا تقتلوا وليـدًا، واتقوا الله فى الفلاحين» وروى كذلك عن عمر أنه قال: «لا تقتلـوا هرمـا ولا امرأة ولا وليـدا وتوقـوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند شن الغارات».

ويقول الإمام ابن رشد: «إنه ثبت عن أبى بكر رضى الله عنه أنـه قال: لا تقطعن شجـرا ولا تخربن عـامرا» ولا يجوز لأبى بكر أن يخـالف رسول الله ﷺ مع علمه بفعله من قطع نخل بنى النضير والفقهاء يفسرون ذلك بأن أبـا بكـر رضى الله عنـه كـان يعلم أن حـادثـة بنى النضير التى تشير إليها سورة الحشر كانت خاصة ببنى النضير كما أنه لا يعرف عن رسـول الله أنه قتل حيوانا، والمسلمـون متفقون على تحـريم المثلـة، ولم يذكـر الكتـاب الكريم حـادثة بنى النضيـر فى سورة الحشـر بتفصيل غير الإشارة إليها فى سياق القصة والموعظة، كما لم يشر إلى حادثة بنى قريظة إلا على سبيل العظة كذلك بهـذه الآية فى سـورة الأحزاب: ﴿ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَـاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَـابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وقـذف فى

قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ فريقًا تقتلونَ وتأسرون فريقًا * وأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وديارهُم وأموالهُمْ وأرْضًا لم تَطَئُوها وكـانَ اللَّهُ على كل شيء قديرًا ﴾ [الأحزاب: ٢٦، ٢٧].

وليس فى القرآن الكريم نص واحد على قتل الأسير، ولا على استرقاقه، ولم يرو عن رسول الله أنه استرق أسيرا، والنص الصريح هو تخيير الإمام بين أمرين لا ثالث لهما: المن والفداء. يقول الله تعالى ﴿ حَتَّى إذا أَثْخَنْتُمُوهُم فَشُدُّوا الوثَاقَ فإمَّا مَنًّا بَعْدُ وإمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الحربُ أوزارَها ﴾ [محمد: ٤] ويقول الإمام ابن رشد رواية عن الحسن بن محمد التميمى: إن إجماع الصحابة على أنه لا يجوز قتل الأسير.

فالتشريع العام إذن: هو أنه لا يجوز قتل المدنيين، ولا قتل المحاربين بعد تسليمهم، وما شذ عن ذلك فى الماضى، أو ما يشذ عنه فى المستقبل من عمل الإمام المسلم العادل إنما يكون لظروف وأسباب خاصة تقتضى تخصيصا فى الحكم.

وما يبرر به بعض الفقهاء قتل المشركين أو من فى حكمهم بعلة الكفر أو الشرك وحدها، لا يستقيم فى نظرنا مع نصوص الكتاب الكريم وروحه فى موضوع القتال، ولا مع عمل النبى والمسلمين فى فتوحاتهم أربعين سنة من الهجرة إلى نهاية أيام الخلفاء الراشدين.

والقول بالقتل لعلة الكفر لا يستقيم فى دين يجعل لقتل رجل مشرك من قوم لهم ميثاق ما للمؤمن من حق. يقول الله تعالى ﴿ وإنْ كَانَ مِن قَومٍ بينكمُ وبينهمْ ميثاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إلى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مؤمِنَةٍ ﴾ [النساء: ٩٢]. بل ميزه على المؤمن من قوم ليس لهم ميثاق.

ولو كان القتل لعلة الكفر أصلا كما يقول بعض الفقهاء لقتل النبى ﷺ مشركى مكة أثناء فتحها، ولقتل مشركى هوازن بعد « حنين » ولما حالف النبى ﷺ خزاعة وهى مشركة، ولكان المسلمون فى فتوحاتهم من الهند إلى فرنسا وباء على العالم ما تركوا على ظهر هذه الساحة من الكفار حيا.

وقد روى عن رسول الله حوادث كثيرة فى العفو والرحمة مع خصوم أشداء ومع قتلة أعز أصحابه وأهله، ويكفى أن تقرءوا فى كتب السيرة معاملته بعد فتح مكة لعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية، وهما عدوان وابنا عدوين له، وعفوه عن وحشى قاتل عمه حمزة، ولم يكن إلا عبدا حبشيا لا فى العير ولا فى النفير، وصفحه عن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، بعد أن أسرف فى خصومته وهجوه. فهذه أمثلة واضحة على العدل الذى يأبى قتل المدنيين، أو قتل الأسرى، أو من جنحوا إلى السلم.

رفع إليه ﷺ بعد إحدى الوقعات أن صبية قتلوا بين الصفوف، فحزن حزنًا شديدًا، فقال بعضهم: ما يحزنك يا رسول الله وهم صبية للمشركين ؟! فغضب النبى ﷺ وقال ما معناه: إن هؤلاء خير منكم، إنهم على الفطرة، أو لستم أبناء المشركين؟ فإياكم وقتل الأولاد! إياكم وقتل الأولاد!.

ويروى البخارى عن جابر بن عبد الله قال: مرت بنا جنازة فقام لها النبى وقمنا، فقلنا يا رسول الله: إنها جنازة يهودى. فقال: « أو ليست نفسا! إذا رأيتم الجنازة فقوموا ».

فهذا احترام للنفس لا يعرف التخصيص، ولا يمكن أن يجيز قتل غير المحاربين، أو قتل الأسرى لعلة الكفر وحدها.

فنحن مطمئنون تمام الاطمئنان لما ذكرنا من تحريم وقتل المدنيين وتجويعهم ومن تحريم تخريب العمار والزرع والشجر، وقتل الأسرى، وتحريم المثلة والاجهاز على الجرحى.

ونعتقد أن الوسائل الحديثة من الغارات الجوية وما

يترتب عليها، والرماية بالمدفعية على غير هدى ومن غير إنذار على المدنيين أطفالا ونساء، شيوخا ومرضى، زراعا وأجراء فى البر أو البحر أو الجو، لا تبيحها الشريعة المحمدية.

وقد جاءت السنة والعرف بآداب أخرى كثيرة للحرب، من مجاملة رسل العدو وعدم التعرض لهم بأذى، ومن الإحسان للأسرى بما جعلهم مستحقين للبر، متساوين فى ذلك مع أيتام المسلمين وفقرائهم. يقول الله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان: ٨، ٩].

(الرسالة الخالدة ـ عبد الرحمن عزام / ١٠٥ ـ ١١٣).

ويطلق اسم « أدب الحرب » أيضًا على المعنى الآخر للأدب وهو فى هذه الحالة ما سجله المسلمون من أشعار يصفون فيها معاركهم الحربية التى خاضوها ضد أعداء الإسلام على مدى التاريخ بدءًا بغزوة بدر وما تلاها من غزوات، ثم حروب الفتوحات الإسلامية ومعاركها فى العراق، مثل معركة المذار وموقعة أليس على الفرات ومعركة القادسية وفتح المدائن ومعركة البويب ونهاوند، وفى الشام مثل معركة أجنادين واليرموك وفحل (بيسان) وغيرها، والمعارك التى خاضوها ضد الصليبيين فيما أصبح يعرف بأدب الحروب الصليبية. وقد نقلنا لك بعضًا من هذا كله فانظره فى مواضعه.

*** أدب الحروب الصليبية:**

انظر: أدب الحرب فى الإسلام، الحروب الصليبية.

*** أدب الدنيا والدين (كتاب):**

أدب الدنيا والدين: للإمام أبى الحسن على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة خمسين وأربعمائة رتب على خمسة أبواب: الأول فى العقل، والثانى فى العلم، والثالث فى أدب الدين، والرابع فى أدب الدنيا، والخامس فى أدب النفس.

(كشف ١/ ٤٥).

يقول الإمام الماوردى فى خطبة الكتاب:

الحمد لله ذى الطول والآلاء وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل والأنبياء وعلى آله وأصحابه الأتقياء (أما بعد) فإن شرف المطلوب بشرف نتائجه وعظم خطره بكثرة منافعه وبحسب منافعه تجب العناية به وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته. وأعظم الأمور خطرا وقدرا وأعمها نفعا ورفدا ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والأولى لأنه باستقامة الدين تصح العبادة وبصلاح الدنيا تتم السعادة.

وقد توخيت بهذا الكتاب الإشارة إلى آدابهما وتفصيل ما أجمل من أحوالهما على أعدل الأمرين من إيجاز وبسط أجمع فيه بين تحقيق الفقهاء وترقيق الأدباء فلا ينبو عن فهم ولا يدق فى وهم. مستشهدا من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه ومن سنن رسول الله صلوات الله عليه بما يضاهيه ثم متبعا ذلك بأمثال الحكماء وآداب البلغاء وأقوال الشعراء لأن القلوب ترتاح إلى الفنون المختلفة وتسأم من الفن الواحد وقد قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فأهدوا إليها طرائف الحكمة فكأن هذا الأسلوب يحب التنقل فى المطلوب من مكان إلى مكان وكان المأمون رحمه الله تعالى يتنقل كثيرًا فى داره من مكان إلى مكان وينشد قول أبى العتاهية رحمه الله:

لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة
إلا التنقل من حال إلى حال

وجعلت ما تضمنه هذا الكتاب خمسة أبواب (الباب الأوّل) فى فضل العقل وذم الهوى (الباب الثانى) فى أدب العلم (الباب الثالث) فى أدب الدين (الباب الرابع) فى أدب الدنيا (الباب الخامس) فى أدب النفس . وأنا أستمد من الله تعالى حسن معونته وأستودعه حفظ موهبته بحوله ومشيئته وهو حسبى من معين وحفيظ .

(أدب الدنيا والدين للإمام أبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى / ١ ، ٢) .

وفى بحث بعنوان « فى صحبة العلماء العاملين » يقول الأستاذ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى :

كان كتاب أدب الدنيا والدين أحد الكتب التى اعتنت بها مناهج التربية فى مطلع هذا القرن ، وجعلتها من الأعمدة التى تبنى عليها ثقافة النشء من أبنائها الطلاب والمتعلمين ، وهو كتاب له حظ وافر من حسن التوجيه وعمق التثقيف ، وقد ظفر بإقبال العلماء عليه ، حتى ظهر أثره فى المتخرجين الذين حملوا لواء النهضة العلمية والأدبية والدينية فى بلادنا العربية والإسلامية طوال السنين الماضية حتى الآن ...

ومؤلف هذا الكتاب الجليل هو أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف بالماوردى ، ويظهر عقل الماوردى وفهمه لدينه فى هذا الكتاب الذى أحسن القائمون صنعا باختياره مصدرا للثقافة الإسلامية والأدب الرفيع ، وهو قبل ذلك يدل على فكر الماوردى الثاقب وعلمه الغزير ومنزلته الأدبية العظيمة .

وما أحوجنا الآن إلى إعادة النظر فى بعض الكتب المقررة ووجوب اختيار بعضها من عيون التراث - مثل هذا الكتاب - لنربط بين أبنائنا الطلاب وتراثهم الرائع الغنى بالقيم والمثل وهو فى الوقت نفسه لا يخلو من المادة الشائقة المناسبة لكل عصر وذوق .

(« فى صحبة العلماء العاملين . الماوردى : أدب الدنيا والدين » - الأستاذ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى . مجلة الوعى الإسلامى ، العدد (٢٩١) ربيع الأول ١٤٠٩هـ - اكتوبر ١٩٨٨م/ ٤٢ ، ٤٤) .

وتوجد نسخة مخطوطة لهذا الكتاب بخزانة القرويين وهى بعنوان « أدب الدين والدنيا » وجاء بيانها كالتالى :

جزء واحد متوسط تام بخط مغربى متوسط الجودة به بعض تراجم بالأحمر واصلاح قديم غطى بعض سطوره وقد أصابه التلاشى من جراء السوس وقع الفراغ من نسخه سنة ٩٥٨ كتبه عبد الحميد بن إبراهيم بن محمد بن الحسن الكنسوسى ، من تحبيس السلطان مولاى عبد الله العلوى سنة ١١٦٩ .

بأوله ما صورته : كتاب أدب الدين والدنيا تصنيف القاضى الإمام أبى الحسن على بن محمد الماوردى البصرى رضى الله عنه رواية الشيخ الإمام الحافظ الزاهد الورع أبى بكر محمد بن صرحان بن يلنكين بن على بن الشيخ الأديب بن شجاع فارس بن الحسين المدهلى السهرودى رضى الله عنه وعن جميع المسلمين ثم قال : الحمد لله ذى الطول والآلاء وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء وعلى آله وأصحابه الأتقياء أما بعد فإن شرف المطلوب بشرف نتائجه ... ضمن تأليفه هذا خمسة أبواب ...

أوراقه ١١٥ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥ / ٢٠ .

كما ورد تحت عنوان « أدب الدين والدنيا » أيضًا فى فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية وجاء وصفه على النحو التالى :

أدب الدين والدنيا .

لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى المتوفى سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م .

من كتب الأدب التى تخالط كتب التصوف، وقد ورد ذكر نسختين منه رقمهما ٣٦٠٩ و ٣٦٠٧ فى فهرس التصوف ١/ ٤٤ وما يليها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٢٢).

*** أدب الدين والدنيا :**

انظر: أدب الدنيا والدين.

*** الأدب (ديوان ـ) :**

ديوان الأدب ـ فى اللغة لإسحاق بن إبراهيم الفارياب خال الجوهرى المتوفى تقريبا سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة ألّفه لاتسز بن خوارزم شاه وصدر اسمه فى خطبته، وهو كتاب معتبر وهو على خمسة أقسام: الأول فى الأسماء، الثانى فى الأفعال، الثالث فى الحروف، الرابع فى تصرف الأسماء، الخامس فى تصرف الأفعال، قال القفطى: إنه ألفه بمدينة زبيد وأنه مات قبل أن يروى عنه، فذكر السيوطى من روى عنه فيبطل قوله، وقد لخصه وهذبه حسن بن مظفر النيسابورى المتوفى سنة ٤٤٢ اثنتين وأربعين وأربعمائة.

(كشف ١/ ٧٧٤، ٧٧٥).

*** الأدب (ديوان ـ) :**

للإمام أبى سعيد محمد بن جعفر.

وتحت هذا العنوان نفسه، وبدون ذكر المؤلف قال صاحب كشف الظنون: فى عشر مجلدات ضخام أخذ كتاب الفارياب وزاد عليه فى أبوابه فصار أولى منه لأنه هذبه وانتقاه وزاد فيه ما زينه وحلاه، كذا قال ياقوت.

(كشف ١/ ٧٧٥).

*** أدب الرسالة الفنية :**

انظر: الكتابة الفنية.

*** الأدب الرفيع فى ميزان الشعر وقوافيه :**

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى وبيانه كالتالى:

المؤلف: الرصافى (معروف عبد الغنى) (ت: ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م).

أوله: « مقدمة: من الآداب الرفيعة ميزان الشعر المسمى قديمًا بفن العروض ... ».

آخره: « ... وآخر قول نقوله هنا فنختم به هذه الرسالة، هو أن الشعر وليد الغناء، وما دامت الألحان فى الأغانى لا تدخل تحت حد أو حصر، فكذلك أوزان الشعر لا تعد ولا تُحصى ».

نسخة مخطوطة فى (جزءَين) كُتبا فى دفترين، بخط الرصافى (مشق اعتيادى).

١٢٥ ص (١ - ٦٢ + ٦٣ - ١٢٥ ص) ٢٠ × ١٦سم، ١٨س.

(١/ شعر ـ دواوين الشعر وشروحها).

جمع الرصافى فى هذا الكتاب ما ألقاه من محاضرات على طلبة دار المعلمين العالية ببغداد، فى علم العروض والقافية.

طبع ببغداد سنة ١٩٥٦، بإشراف عبد الحميد الرشودى، وتقديم: د. كمال إبراهيم، د. مصطفى جواد. وأعيد طبعه فى بغداد سنة ١٩٦٩.

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ٢/ ٢٥٣).

*** أدب السلوك :**

أدب السلوك: مختصر لأبى الفضل عبد المنعم بن عمر الجليانى (جليانة بكسر الجيم من بلاد الأندلس) المتوفى سنة ٦٠٢ أورد فيه مشارع الحكمة وذكره فى ديوانه المديح وللشيخ أبى عثمان « سعيد بن سلام » المغربى « المتوفى بنيسابور سنة ٣٧٣ » أيضًا

وهو فارسي أوله: سياس وستايش مر خداوندرا... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٤٥).

*** أدب سماع الحديث وقراءته:**

عن أدب سماع الحديث وقراءته يقول ابن النفيس: أما قارىء الحديث، فينبغي أن يكون عدلاً ثقة، مأمونًا، ولابد أن يكون فصيحًا، صيتًا، يسهل التفهم مع قراءته. فلا تكون قراءته - من العجلة - مفوّتة على السامع شيئًا من المعنى، ولا من التطوّل مضجرة، مقصِّرةً للزمان على قدر الكفاية من القراءة.

وأما السامعون، فيجب أن يكونوا منصتين، لا يشتغلون عن السماع بحديث، أو نسخ ونحو ذلك. ومن يفعل منهم ذلك ففي صحة سماعه خلاف، والصحيح: أن ذلك إن بلغ إلى حدٍّ يمنع الفهم، منع صحة السماع وإلاَّ فلا.

وقد يُحتاج في السماع إلى التبليغ، إما لسعة المجلس جدًّا، أو لضعف صوت القارىء، أو لضعف سمع الحاضر، وإذا فُعل ذلك، فالرواية عن الشيخ على الصحيح، لأنه هو المقصود بالحضور، وقيل: بل عن المبلِّغ، فإن قلنا: (عن الشيخ) فالأولى أن نقول في الرواية عنه: (أخبرنا فلان بتبليغ فلان).

ويجوز السماع من المحجوب إذا عرف بصوته ونحو ذلك من القرائن، ويرجع في معرفة الصوت إلى عَدْلٍ. ولذلك كان الأولون يسمعون من زوجات النبيﷺ وهُنَّ محجوبات. وكذلك قد يعول على الصوت في كثير من الأمور، كما قال - ﷺ - «فكلوا واشربوا، حتى يُنادى ابن أمّ مَكتُوم» (قال المحقق هامش ١: الحديث: إنَّ بِلالاً يؤذِّن بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم» حديث صحيح متفق عليه: اللؤلؤ والمرجان ٢/ ٦.

قالت المؤلفة: ورد في الجامع الأزهر للحافظ المناوي ١/ ١٣١ ورقة أ مايلي: رواه الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت وفيه يزيد بن عياض أجمعوا على ضعفه اهـ).

(المختصر في علم أصول الحديث النبوي - دراسة وتحقيق د. يوسف زيدان الدار المصرية اللبنانية. القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م/ ١٧١، ١٧٢).

*** أدب الشهود:**

أدب الشهود: مختصر لابن سراقة. (الإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم الأنصاري الشاطبي له مؤلفات في التصوف توفي سنة ٦٦٢).

(كشف ١/ ٤٥، ٤٦).

*** الأدب الصغير:**

لعبد الله بن المقفع المتوفى سنة ١٤٢هـ/ ٧٥٩م.

ولد في العراق سنة ١٠٦هـ/ ٧٢٤م أسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي، ترجم عدة كتب منها: كتب أرسطاطاليس الثلاثة في المنطق وكتاب أيساغوجي، وكليلة ودمنة وغيرها.

والكتاب عبارة عن جمل موجزة، أشبه بالأمثال، وهي خطرات دوَّنها ابن المقفع بعد خبرة طويلة بأمور الحياة، ورغم ما نجد في الكتاب من عدم تنظيم في بعض الأحيان، ومن عدم فهرسة موضوعية دقيقة للموضوعات التي اشتمل عليها، ومع أنها مجرد خواطر يذكرها الكاتب كلما طرأت على ذهنه خاطرة، أو ألمت به بادرة... رغم ذلك كله فالكتاب يضم حكما غالية في عبارة رشيقة رقيقة.

(دائرة معارف الشعب ١٩٥٩، ١/ ٦٧١).

يوجد مخطوط له بالمتحف العراقي بيانه كالتالي:

الأول: (قال عبد الله بن المقفع (رحمه الله تعالى): عمل البر خير صاحب وأحق ما صان الرجل أمر دينه ...).

وهو كتاب يتضمن مجموعة من الحكم والنصائح والأقوال البليغة التى جرت مجرى الأمثال.

نسخة جيدة كتبت بخط الثلث والنسخ كما كتبت على حواشى المخطوط حكم مختارة لعدد من الحكماء ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ٣٢٨٥٢.

١٢ص. ٢٣,٥×١٨سم ٩ س.

طبع الأعلام ٤/ ١٤٠ ذخائر التراث ١/ ٢٤٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١).

أما المخطوط المحفوظ بدار الكتب الظاهرية فهو قطعة منتخبة منه ضمن مجموع وبيانه كالتالى:

أوله: « السعيد من استكمل رضوان الله عليه، المصيبة العظمى من ... دينه أضلّ الأمور الضلالة، عمل البر خير صاحب، أحق ما صان الرجل أمر دينه، البعد من معرفة النعم تكلف إحصائها ... ».

آخره: « ... رب حيلة أبلغ فى الاستئصال من الرجل المكا (؟) بالعدة أكيس من الحزم، احتراس المرء من ستر أصحابه، لا يقنط العاقل على حال، العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها، من حسن خلقه كثر من يوده، تمت ولله الحمد ».

نسخة قديمة وهى فى مجموع كله رسائل علمية كتب هذا المجموع فى منتصف القرن السادس عليه تملك لميرزا محمد أحمد مشكور بهادر سنة ١٢٤٨ وتملك آخر لعلى بن على بن حسين سنة ٨٢٥هـ.

ورقة واحدة (٨٤ ب) ٤٣س.

١٧×٢٥سم.

الرقم ٤٨٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السّواس ١/ ٢٢ ـ ٢٥).

*** أدب العالم والمتعلم:**

انظر: تذكرة السامع والمتكلم.

*** الأدب العربى:**

نفصل فيما يلى المراحل التى مر بها الأدب العربى من عهد بنى أمية إلى العصر الحديث:

كان للأدب فى عهد بنى أمية ما للعلم فى عهد بنى العباس من سموّ المكانة وفرط العناية لحداثة عهد القوم بالبداوة، وتمدح رجالاتهم باللسن، وحاجتهم إلى فُصَح اللغة وطُرَفِ الشعر فى استجلاء غامض الكتاب، واستيضاح غريب السنة، والاستشهاد على ضوابط النحو، واكتساب ملكة اللسان.

(كان ابن عباس يقول: إذا قرأتم شيئًا من كتاب الله ولم تعرفوه فاطلبوه فى أشعار العرب. وقال الشافعى: طلبت اللغة والأدب عشرين سنة لا أريد بذلك إلا الاستعانة على الفقه).

(أ) وكان الأدب إذ ذاك إنما يؤخذ من الأفواه ويحفظ فى الصدور وتُضرب إلى مظانّه أكباد الإبل. فلما بزغ هلال العصر العباسى وخامر العرب داء العجمة واستشرى فساد اللحن، واختص بالرحلة إليه والتلمس له طائفة من العلماء شهروا بالرواة، كحماد الراوية (١٥٦) والخليل بن أحمد (١٧٥) وخلف الأحمر (١٨٠) وأبى عبيدة (٢٠٩) وأبى زيد الأنصارى (٢١٥) والأصمعى (٢١٦) كانوا يرودون البادية

ويداخلون الأعراب ابتغاء لخبر مستملح، أو شعر مستطرف، أو كلمة غريبة.

وظل الشأن فى رواية الأدب للسماع والحفظ، حتى مست الحاجة إلى التدوين لاستعجام العرب واتساع دولتهم، فأخذ العلماء يدونون ما يسمعون، بدأ بذلك أبو عبيدة والأصمعى، ولكن الجاحظ هو أول من ضم شتيت الأدب واستوعب أطرافه بكتابيه البيان والتبيين والحيوان، ثم تتابع العلماء بعده على التصنيف فيه كالمبرد صاحب الكامل، وابن قتيبة صاحب أدب الكاتب، وابن عبد ربه صاحب العقد الفريد، وأبى على القالى صاحب الأمالى، وأبى الفرج الأصبهانى صاحب الأغانى، وهؤلاء هم رجال الأدب ومراجعه، وكتبهم هى موارده ومشارعه.

(تاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٨٦، ٣٦٠).

وهكذا لم يكن عصر بنى أمية عصر تصنيف.

(ب) فى العصر العباسى الأول (١٣٢ ـ ٣٣٤ هـ):

كانت كتب الأدب فى أول هذا العصر تبحث فى بعض الأغراض الخاصة كرسائل ابن المقفع وكتاب كليلة ودمنة وكتاب الشعر والشعراء لأبى عبيدة وكتاب الأراجيز للأصمعى، وأول كتاب جامع لفنون كثيرة منه هو كتاب البيان والتبيين للجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ، وكتاب الحيوان له، وكتاب المنظوم والمنثور لتلميذه أحمد بن طيفور فى أربعة عشر مجلدًا، ثم كتاب الكامل والروضة للمبرد، ثم تتالت كتب الأدب كبيرة وصغيرة.

(جـ) فى العصر العباسى الثانى:

أما فى العصر العباسى الثانى فإن أظهر ما حدث فى كتب الأدب الميل إلى الجانب العلمى وصبغ الكتب صبغة فلسفية والعناية بتراجم الشعراء والكتاب ترجمة مفصلة على نحو ما فعل المحدِّثون فى رجال الحديث، فألفت كتب فى نقد الشعر والشعراء والطعن فيهم والانتصار لهم، كما فعل الآمدى فى كتابه الموازنة بين أبى تمام والبحترى المتوفى سنة ٣٧١ فقد نقد الشاعرين نقدًا محكمًا وأبان ما للشاعرين من محاسن ومساوىء، وكما فعل الصاحب بن عباد فقد وضع كتابا فى بيان عيوب المتنبى وانتصر للمتنبى آخرون فوضع القاضى عبد العزيز الجرجانى كتابًا وقف فيه موقف الحكم بين المتعصبين له والمتعصبين عليه سماه الوساطة بين المتنبى وخصومه.

ومن أشهر كتب الأدب المؤلفة فى هذا العصر كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى المتوفى (سنة ٣٥٦) وهو عربى من نسل بنى أمية، ولد بأصفهان وانتقل إلى بغداد، ويعد كتابه الأغانى أجمع الكتب فى تراجم الشعراء والأدباء وأخبار العرب فى الجاهلية والإسلام، وهو فى واحد وعشرين جزءًا وسماه الأغانى لأن المؤلف بناه على مائة صوت كان هارون الرشيد أمر إبراهيم الموصلى مغنيه أن يختارها له، فهو يذكر الصوت (الدور) وتوقيعه ويذكر قائله ويترجم له ويستطرد من ذلك إلى غيره من الشعراء والأدباء والمغنين والمغنيات، وقد زاد أبو الفرج بعض أصوات اختارها هو.

كذلك من أهم الكتب التى ألفت فى تراجم الشعراء كتاب «يتيمة الدهر» لمؤلفه أبى منصور الثعالبى (المتوفى سنة ٤٢٩) وقد ترجم فيه لشعراء المائة الرابعة، ولذلك سماه «يتيمة الدهر فى شعراء أهل العصر» وقد رتبه ترتيبا حسنا باعتبار الأقطار، فترجم لشعراء الشام ولشعراء مصر والمغرب، ولشعراء الموصل، ولشعراء البصرة، ثم العراق، ثم بغداد، ثم ذكر محاسن الدولة السامانية وترجم لشعرائها ثم لفضلاء خوارزم.

ولم يسلك مسلك الأغانى فى استقصاء أخبار

الشاعر وحياته، بل كثيرًا ما كان يكتفى بنبذة يسيرة عن مقامه فى الأدب يتبعها بمختار من شعره أو نثره، وقد تأثر بلغة العصر فكاد يلتزم فى تعبيره السجع. وقد ذيل الباخرزى كتاب اليتيمة فذكر الشعراء الذين لم يدركهم الثعالبى فى كتاب له سماه « دمية القصر » وهو مطبوع وتبعه الأدباء فى الزيادة فألف أبو المعالى بعد ذلك تكملة سماها « زينة الدهر » وبعده عماد الدين الأصبهانى ألف « خريدة القصر ».

ويلحق بكتب الأدب كتب القصص، ومن أشهرها: « كتاب ألف ليلة وليلة » وهو قصة نقل أساسها فى القرن الثالث الهجرى، فقد وصفها المسعودى (المتوفى سنة ٣٤٦) ولكن زادت قصصها وغيِّر فيها على توالى العصور كما يدل على ذلك أخبار فيها حدثت فى أيام المماليك.

(د) فى عصر المماليك:

أما عن عصر المماليك فقد كان التأليف فى الأدب فيه ضعيفا خائرًا وجمعا غير موفق من كتب الأولين، وممن اشتهر بالكتابة فيه فى هذا العصر:

الوطواط - جمال الدين الوطواط المتوفى سنة ٧١٨هـ، واشتهر برسائله وبكتابه « غُرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ».

البهاء الدمشقى - علاء الدين البهاء الدمشقى وله كتاب يدعى « مطالع البدور فى منازل السرور » وهو خزانة شعر وأدب، طبع بمصر.

الأبشيهى - والابشيهى اشتهر بكتابه « المستطرف فى كل فن مستظرف ».

النواجى - وشمس الدين النَّواجىُّ القاهرى المتوفى سنة ٨٥٩ هـ، وأشهر كتبه « حلبة الكُميت ».

ابن حبيب الحلبى - وابن حبيب الحلبى وكان أديبا مؤرخا أشهر كتبه فى الأدب « نسيم الصَّبا » توفى سنة ٧٧٩هـ.

ابن حجة الحموى - وابن حجَّة الحموى، وكان رئيس أدباء عصره، مولعًا بالبديع، وخير كتبه كتاب: « خزانة الأدب وغاية الأرب » شرح فيه بديعيته، وهو خير كتاب لطالب تاريخ الأدب فى عصر المماليك، لأنه أكثر فيه من الاستشهاد بشعراء عصره وصوَّر الحياة الأدبية تصويرًا صادقًا، توفى سنة ٨٣٧هـ.

كتب القصص: أشهرها كتاب ألف ليلة وليلة.

قصص أخرى - ومن الأقاصيص التى انتشرت فى هذا العصر، والتى يغلب على الظن أنها نبتت مع الحروب الصليبية، سيرة عنترة بن شداد وسيف بن ذى يزَن، ثم قصة الظاهر بيبرس، وهى تتضمن حروبه مع الصليبيين وقصة أبى زيد الهلالى وغيرها.

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وزملائه ١/ ٢١٢، ٢/ ١٠٤ - ١٠٦، ٢٧٣ - ٢٧٥).

ويفرد الأستاذ أحمد حسن الزيات فصلا عن أساطين النهضة الحديثة ننقل لك بعضا منه فيما يلى. يقول المؤلف ببلاغته المعهودة تحت عنوان: «أساطين النهضة الحديثة فى مصر والشام والعراق والمغرب:

ممن نبغ من المصريين فى هذا العصر وقوى هذه النهضة بروحه ورُوحه، الشيخ عبد الرحمن الجبرتى صاحب التاريخ المعروف باسمه، درس فى الأزهر دراسة كاملة، ثم اتصل بالفرنسيين أيام احتلالهم مصر فاستكتبوه فى الديوان ثم انقطع للتأليف فصنف كتابه عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ثم توفى سنة ١٨٢٥م.

ثم الشيخ محمد المهدى شيخ الجامع الأزهر وأحد أعضاء الديوان الخصوصى لنابليون، وُلد قبطيًّا ثم أسلم ودرس فى الأزهر حتى رأَسَهُ. ألف كتاب تحفة المستيقظ الآنس، فى نزهة المستنيم الناعس، وهو

أشبه بألف ليلة وليلة، وكانت وفاته سنة ١٨١٥م.

ثم الشيخ حسن العطار وهو ناظم ناثر، ولد بالقاهرة ثم تعلم بالأزهر واتصل بالفرنسيين ورحل إلى الشام فأحَدَّ ذلك من فهمه وزاد فى علمه، ثم تولى التدريس فى الأزهر ورقى إلى أن صار شيخًا له، وتوفى سنة ١٨٣٣م.

ثم السيد على الدرويش شاعر الأمير عباس الأول، نشأ فى القاهرة وعاش موفور الكرامة بشعره. وقد جمع شعره أحد تلاميذه فى ديوان سماه: الإشعار بحميد الأشعار. وكانت وفاته سنة ١٨٥٣م.

ثم الشيخ شهاب الدين صاحب سفينة الملك، ولد بمكة ثم وفد إلى مصر ليتعلم فى الأزهر فنبغ فى الأدب وألم بالحساب والهندسة والموسيقى، ثم اشتغل بالتحرير فى الوقائع المصرية والتصحيح فى مطبعة بولاق حتى توفى سنة ١٨٥٧م.

ثم رفاعة بك الطهطاوى أحد أركان النهضة العلمية، ومدير المدرسة التجهيزية، ومنشىء الوقائع المصرية، ولد بطهطا وتعلم فى الأزهر، وأرسله محمد على فيمن أرسل إلى فرنسا فأتم دراسته ثم عاد فعكف على التحرير والترجمة والتأليف والتعليم حتى وافاه حمامه سنة ١٨٧٣م.

ثم الشاعر محمود صفوت الساعاتى نشأ فى القاهرة وتوفى بها سنة ١٨٨٠م ثم الشيخ عبد الهادى نجا الإبيارى الشاعر المطبوع واللغوى الحجة والمؤلف النابه، ولد فى إبيار من أعمال الغربية ثم ثقف العلم بالأزهر واتصل بإسماعيل فجعله إمامه ومفتيه، ثم أتاه اليقين سنة ١٨٨٨م.

ثم العلامة الشيخ حسين المرصفى شيخ المعلمين وعمدة المؤلفين. وصاحب الوسيلة الأدبية فى العلوم العربية. تخرَّج فى الأزهر وعلم به ورزق ما يرزقه مكفوفو البصر من لطف الحس وذكاء الفؤاد توفى سنة ١٨٨٩م.

ثم الأديب الشاعر عبد الله باشا فكرى ناظر المعارف فى عهد إسماعيل، ومؤلف الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية. توفى سنة ١٨٨٩م.

ثم المصلح الكبير على مبارك باشا منظم المدارس المصرية، ومنشىء المكتبة الخديوية (دار الكتب) ومؤلف الخطط التوفيقية، وقصة علم الدين. شارك فى علوم كثيرة، وتقلب فى مناصب خطيرة، منذ ولاية محمد على إلى عهد توفيق ثم توفى سنة ١٨٩٣م.

ثم الأديب القدير السيد عبد الله نديم خطيب الثورة العرابية.

ثم السيدة الفاضلة عائشة التيمورية، نبغت فى الشعر العربى والتركى وخلَّفت فى كل منهما ديوانًا. ولها غيرهما كتاب نتائج الأحوال فى الأدب ولدت بمصر سنة ١٨٤٠م، وتوفيت بها سنة ١٩٠٢... ثم الخطيب المِصْدَع، والسياسى المجرب، والوطنى الصادق، والصحافى البارع، مصطفى باشا كامل... ثم الكاتب الرشيق السيد مصطفى المنفلوطى.

ثم العبقرى الفذ والمحامى الدرة والأصولى البارع، والخطيب المصقع، والكاتب النابغ والسياسى المحنك، سعد باشا زغلول.

ثم اللغوى المؤرخ المحقق أحمد باشا تيمور صاحب الخزانة التيمورية. ومعجم اللغة العامية، والمؤلفات القيمة، والمقالات الممتعة فى اللغة والتاريخ. توفى سنة ١٩٣٠م.

ثم الكاتب الناقد الرقيق محمد بك المويلحى صاحب حديث عيسى بن هشام، توفى سنة ١٩٣٠م.

ثم أمير الشعراء وخليفة المتنبى أحمد بك شوقى، ثم شاعر النيل، وأديب الشعب، محمد حافظ بك إبراهيم، ثم الأديب المطلع والمثقف النابغ أحمد زكى

باشا صاحب الخزانة الزكية، ومحيى المؤلفات العربية، وناشر الثقافة الإسلامية، توفى سنة ١٩٢٤.

وممن نبغ فى الشام المصلح الاجتماعى والكاتب السياسى الشيخ عبد الرحمن الكواكبى صاحب كتابى (طبائع الاستبداد) (وأم القرى) جاب أكثر الممالك الإسلامية، ثم ألقى عصاه بمصر سنة ١٩٠٢م ثم العلامة المؤرخ الحجة اللغوى الثبت الشيخ طاهر الجزائرى عالم دمشق وأديبها توفى سنة ١٩٢٥م.

وممن نبغ فى العراق آل الآلوسى، وأشهرهم العلامة الفقيه شهاب الدين الآلوسى صاحب التفسير الشهير الموسوم بروح المعانى فى تسعة مجلدات. توفى ببغداد سنة ١٨٥٤م ثم حفيده السيد محمود شكرى الآلوسى أديب العراق ومؤلف كتاب بلوغ الأرب فى أحوال العرب فى ثلاثة مجلدات، توفى سنة ١٩٢٣م (لكل منهما ترجمة فى هذه الموسوعة) ثم الشاعر الرقيق عبد الغفار الأخرس المتوفى سنة ١٨٧٢م. ثم الشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى المتوفى سنة ١٩١٧م. ثم الشاعر الاجتماعى معروف الرصافى المتوفى سنة ١٩٤٥م.

وممن نبغ فى المغرب الكاتب السياسى المصلح محمد بيرم مؤلف الرحلة الموسومة بصفوة الاعتبار بمستودع الأمصار، فى خمسة أجزاء. وفد إلى مصر فأنشأ بها جريدة « الأعلام » واتخذها مقامه حتى توفى سنة ١٨٨٩. ثم الوزير العالم خير الدين باشا صاحب كتاب أقومُ المسالك فى معرفة أحوال الممالك، وهو من خير ما كتب فى بابه. سمت به كفايته إلى أن تقلد الوزارة فى تونس، والصدارة العظمى فى الآستانة، وتوفى سنة ١٨٩٠م. ثم السياسى المصلح السيد عبد الحميد باديس الجزائرى المتوفى سنة ١٩٤٠م. ثم الشاعر الشاب الثائر الحر أبو القاسم الشابى التونسى المتوفى سنة ١٩٣٤.

(تاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٤٣٥ ـ ٤٣٨).

وعن الأدب فى بيت المقدس يقول الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى:

تبيَّنا فى الحديث عن علوم اللغة العربية فى ظل المسجد الأقصى فى كتاب « الحركة الفكرية فى ظل الأقصى فى العصرين الأيوبى والمملوكى » العناية الكبيرة، فى بيت المقدس، برواية الأدب وحفظه، وشرح أمهاته، ونقده ومن ذلك ما ذكر عن أبى العباس القدسى، المعيد بالمدرسة الصلاحية، وشهاب الدين ابن أرسلان، شيخ الزاوية الختنية.

ثم تبينا العناية بالمساجلات الأدبية، ومن ذلك ما ذكره السخاوى عن مساجلات وتناشد للأشعار بينه وبين أبى العباس المقدسى.

وتبينا اهتمام الأدباء فى العصرين الأيوبى والمملوكى، بالعديد من الدواوين الشعرية، والقصائد المفردة، والخطب، والمقامات ومن ذلك ديوان أبى الطيب المتنبى، ودواوين الحماسة، وقصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير، وبُردة البوصيرى، وخطب ابن نباتة، ومقامات الحريرى وغير ذلك. يضاف إلى هذا ما قاله الشعراء من شعر فى فنون شعرية مختلفة مثل المديح، والرثاء. والحنين، والغزل، والزهد والتصوف، والشعر الاجتماعى، وغيرها، ومن ذلك ما أنشأه الأدباء من الخطب والرسائل وغيرهما.

ومما يلفت النظر أن التركيز كان منصبا على دراسة اللغة فى نحوها وصرفها. وقد أشار الأدباء والمؤرخون القدامى إلى ذلك، فنصُّوا على التركيز على النحو والصرف، ولم ينصُّوا على دراسة الأدب إلا قليلا، وبخاصة إذا ما وازنا ذلك بالنص على دراسة النحو والصرف.

إن العديد من العلماء الذين كانوا يشتغلون

بالتدريس فى المدارس عنوا بالأدب عناية بينة، ومنهم عدد من مدرسى الصلاحية ومعيديها، ومدرسى المعظمية، ومدرسى العثمانية، وغيرهم، ومن الطبيعى أن يهتم هؤلاء بالأدب ودراسته.

ومما يوضح هذا: النظر فى حياة هؤلاء العلماء العلمية، وتبين ما نحن بصدد الحديث عنه. من هؤلاء العلماء شيخ الإسلام الإمام صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى الدمشقى ثم المقدسى الشافعى شيخ المدرسة الصلاحية بين سنة ٧٣١هـ وسنة ٧٦١هـ، فقد ذكر أنه أخذ صناعة الأدب والترسل عن الإمام شهاب الدين محمود الحلبى وغيره من العلماء.

(الدرر الكامنة ٢/ ١٨١، ١٨٢، البدر الطالع ١/ ٢٤٦).

ووصفه السبكى بأنه كان « أديبا شاعرا، ناظما ناثرا » (طبقات الشافعية الكبرى ١٠/ ٣٦) وأشاد به ابن حجر العسقلانى فى شعره (الدرر الكامنة ٢/ ١٨١، ١٨٢) وتابعه الشوكانى فى ذلك (البدر الطالع ١/ ٢٤٦) ودرس العلائى العربية ودرَّسها، وتخرج على يديه العديد من العلماء (الدرر الكامنة ٢/ ١٨١) وإذا كان العلائى كما صوره القدامى، فمن الطبيعى أن يكون ذا عناية بالأدب ممثلا فى أمهات كتبه، ودواوين شعره، وخطبه، ومقاماته، وغير ذلك.

وكان شيخ الإسلام برهان الدين إبراهيم بن جماعة الكنانى، شيخ الصلاحية، محبا للآداب، مغرما بالكتب.

ومنهم شرف الدين عبد الرحمن بن محمد القلقشندى المعيد بالصلاحية والمدرس بالقشتمرية، والكريمية، والملكية، فقد ذكر السخاوى أن شرف الدين صاحب شعر جيد، وأنه كان معنيا بقصيدة «بانت سعاد» فعارضها وقد سمع منه السخاوى وغيره.

(إنباء الغمر ٣/ ٣١٦، الضوء اللامع ٤/ ١٢٣).

ومنهم من قدم إلى بيت المقدس، واشتغل بالتدريس فيه، فقد كان شيخ الإسلام شمس الدين أبو اللطف محمد بن على الحصكفى ثم المقدسى، قد «تخرج فى الأدب» ببلده حصن كيفا، ووصفه السخاوى بأنه كان متقدما فى فنون الأدب، وجودة الشعر، ولما قدم إلى بيت المقدس، « استقر فى إعادة كبرى بالصلاحية ».

(الضوء اللامع ٨/ ٢٢١، ٢٢٢).

وكان الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله البغدادى الشافعى المعيد بالصلاحية ذا عناية بالشعر ونظمه.

(الأنس الجليل ٢/ ٢٠٠).

وكان شيخ الإسلام برهان الدين إبراهيم بن محمد، المعروف بابن أبى شريف، أديبا كما يذكر السخاوى وغيره وذكر نجم الدين الغزى أن له ديوان خطب فى غاية البلاغة والفصاحة.

(البدر الطالع ١/ ٢٧).

وكان هؤلاء جميعا من المشتغلين بالتدريس فى المدرسة الصلاحية، ومن الطبيعى أن نكرر هنا ما ذكرناه عن العلائى، فالأديب أو المهتم بالأدب، لابد أن يعنى به فى المعاهد العلمية التى يشتغل فيها بالتدريس.

ونجد مثل هذا فى المدرسة المعظمية، فقد كان شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله الدِّيرى المقدسى، المعروف بابن الدِّيرى، « أديبًا ناظمًا ناثرًا » وقد درَّس العربية بالمدرسة المعظمية نحوًا وأدبًا وكان شمس الدين ممن تولوا التدريس فى هذه المدرسة ويعد السخاوى أمين الدين عبد الرحمن ابن محمد الديرى المقدسى أديبا فى الأدباء، وكان صاحب نظم ونثر، وصاحب ذوق فى الأدب.

(الضوء اللامع ٤/ ١٣٤ ، نظم العقيان / ١٢٦)

وكان أمين الدين نفسه قد درس العربية بالمدرسة المعظمية على والده وغيره من العلماء، ثم درَّس بالمدرسة المعظمية أيضًا.

وكان شيخ الإسلام سعد الدين سعد بن محمد الديرى المقدسى قد تولى التدريس بالمعظمية، ومن الجدير بالقول أنه درس على والده وغيره من العلماء فى تلك المدرسة. وكان سعد الدين صاحب شعر حسن كما يذكر السخاوى، وقد كثر تلامذته الذين أخذوا عنه.

(انظر: رفع الإصر ٢/ ٢٤٥، الذيل على رفع الإصر / ١٢٧، الضوء اللامع ٣/ ٢٤٩).

ومن الواضح أن هؤلاء العلماء الذين كانوا يشتغلون بالتدريس فى المدرسة المعظمية، قد عنوا بالعربية وتدريسها نحوا وأدبا.

وكان الشيخ شرف الدين يحيى بن أحمد، الحموى الأصل، الكركى، ثم القاهرى، المعروف بابن العطار، قد استقر فى مشيخة المدرسة الباسطية فى بيت المقدس، وكان ممن عنوا بالعربية، وقد تعانى الأدب فأجاد كما يذكر السخاوى ومجير الدين الحنبلى. وذكر ابن حجر العسقلانى أنه سمع من ابن العطار شعرا ونثرا، ووصفه بأنه « أحد الكملة فى النظم والنثر » وكان ذا قدم راسخة فى فنون الأدب، ولذا انتمى إليه جماعة، وكتب عنه العديدون شيئًا من النظم والنثر.

(الضوء اللامع ١٠/ ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١).

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٨٦ ـ ٩٠).

انظر أيضًا: « الأدب العربى فى أربعة عشر قرنا » ـ محمد عبد الغنى حسن، دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، المجلد الثانى / ٣٣٧ ـ ٤١٩).

وإذا شئت إحصاء لبعض كتب ومخطوطات التراث فى الأدب العربى فانظر مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ دراسة وفهرسة ـ ميخائيل عواد، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السّواس، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس.

*** الأدب (علم ـ) :**

معنى الأدب ـ يعنون بالأدب كل ما عبر عن معنى من معانى الحياة بأسلوب جميل، فلا بد لعد الشىء أدبًا من ركنين: معان تثير العاطفة وألفاظ جميلة أديت بها المعانى، فالنظريات الرياضية، ونظريات الطبيعة والكيمياء ليست أدبًا، لأنها حقائق مجردة تخاطب العقل لا العاطفة، أما الأدب فيثير العاطفة، من حزن وسرور وإعجاب وكره، وازدراء وشفقة ونحوها، والحقائق العلمية إذا كانت فى الأدب كان الغرض منها بعث الشعور لا سرد الحقائق، فالنباتى مثلا إذا تكلم فى النبات فغرضه أن يبيِّن طبيعته، وأوجه الشبه بينه وبين أمثاله، ووظيفة كل جزء منه، والتغيرات التى تطرأ عليه، وأما الأديب فينظر إلى شجرة الورد مثلا ليلاحظ ما بين أجزائها من تناسب وتناسق، ويرى أنها لم تخلق إلا لزهرتها الجميلة، ولونها البديع.

كذلك لا بد فى الأدب من صياغة وتعبير جميل، فالمعنى إذا لم يصغ هذه الصياغة وعبر عنه تعبيرًا سخيفًا لا يسمى أدبًا.

أقسام الأدب ـ والأدب عادة ينقسم إلى قسمين: شعر، ونثر فنى. انظر كلًّا تحت عنوانه.

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد

الإسكندرى وزملائه وزارة المعارف العمومية، القاهرة، ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٤م، ١/ ٣٦).

وجاء فى المعجم الوسيط ما يلى: الأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغى، وجملة ما ينبغى لدى الصناعة أو الفن أن يتمسك به، كأدب القاضى، وأدب الكاتب والجميل من النظم والنثر وكل ما أنتجه العقل الإنسانى من ضروب المعرفة.

وعلوم الأدب عند المتقدمين تشمل: اللغة، والصرف، والاشتقاق، والنحو، والمعانى، والبيان، والبديع، والعروض، والقافية، والخط، والإنشاء، والمحاضرات (ج) آداب وتطلق الآداب حديثا على الأدب بالمعنى الخاص، والتاريخ والجغرافية، وعلوم اللسان والفلسفة.

(المعجم الوسيط ١/ ٩، ١٠).

وقد ورد فى كلٍّ من كشف الظنون لحاجى خليفة وأبجد العلوم للقنوجى عن علم الأدب ما يلى:

هو علم يحترز به عن الخطأ فى كلام العرب لفظًا وخطًّا، قال أبو الخير: «اعلم أن فائدة التخاطب والمحاورات فى إفادة العلوم واستفادتها لما لم تتبين للطالبين إلا بالألفاظ وأحوالها، كان ضبط أحوالها مما اعتنى به العلماء، فاستخرجوا من أحوالها علومًا انقسم أنواعها إلى اثنى عشر قسمًا وسموها: بالعلوم الأدبية لتوقف أدب الدرس عليها بالذات، وأدب النفس بالواسطة، وبالعلوم العربية أيضًا لبحثهم عن الألفاظ العربية فقط لوقوع شريعتنا التى هى أحسن الشرائع وأفضلها وأعلاها وأولاها على أفضل اللغات وأكملها ذوقًا ووجدانًا» انتهى.

واختلفوا فى أقسامه فذكر ابن الأنبارى فى بعض تصانيفه أنها ثمانية، وقسمه الزمخشرى فى «القسطاس و (هو كتاب فى العروض لجار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ) إلى اثنى عشر قسمًا، كما أورده العلامة الجرجانى فى (شرح المفتاح). (هو شرحه لكتاب «مفتاح العلوم» ليوسف بن محمد السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦هـ وسماه (المصباح) والجرجانى هو على بن محمد المتوفى سنة ٨١٦هـ. الكشف/ ١٧٦٣).

وذكر القاضى زكريا فى «حاشية البيضاوى» (هو القاضى زكريا بن محمد الأنصارى المتوفى سنة ٩١٦هـ وحاشيته على تفسير البيضاوى «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» اسمها «فتح الجليل ببيان خفيٍّ أنوار التنزيل» الكشف/ ١٨٨) أنها أربعة عشر وعدَّ منها علم القرآن قال: «وقد جمعت حدودها فى مصنف سميته «اللؤلؤ النظيم فى روم التعلم والتعليم» لكن يرد عليه أن موضوع العلوم الأدبية كلام العرب، وموضوع القرآن كلام الله سبحانه وتعالى. ثم إن السيد والسعد (السيد: هو السيد الشريف الجرجانى، والسعد: هو سعد الدين التفتازانى) تنازعا فى الاشتقاق هل هو مستقل كما يقوله السيد أو من تتمة علم الصرف كما يقوله السعد، وجعل السيد البديع من تتمة البيان، والحق ما قاله السيد فى «الاشتقاق» لتغاير الموضوع بالحيثية المعتبرة. وللعلامة الحفيد (هو يحيى بن محمد بن مسعود بن عمر التفتازانى) مناقشة فى التعريف والتقسيم أوردها فى «موضوعاته» حيث قال: «وأما علم الأدب يحترز به عن الخلل فى كلام العرب لفظًا أو كتابة، وههنا بحثان:

الأول: إن كلام العرب بظاهره لا يتناول القرآن وبعلم الأدب يحترز عن خلله أيضًا، إلا أن يقال المراد بكلام العرب كلام يتكلم العرب على أسلوبه.

الثانى: إن السيد رحمه الله تعالى قال: لعلم الأدب أصول وفروع، أما الأصول: فالبحث فيها إما عن المفردات من حيث جواهرها ومواداها وهيئاتها فعلم

اللغـة، أو مـن حيث صـورهـا وهيئـاتهـا فقط فعلم الصرف. أو من حيث انتساب بعضها ببعض بالأصالة والفـرعيـة فعلم الاشتقاق، وأمـا عن المـركبـات على الإطلاق فإما باعتبار هيئاتهـا التركيبية وتأديتها لمعانيها الأصلية فعلم النحو، وإما باعتبار إفادتها لمعان مغايرة لأصل المعنى فعلم المعانى، وإما باعتبار كيفية تلك الإفـادة فى مراتب الـوضـوح فعلم البيان وعلم البـديع ذيل لعلمى المعانى والبيان داخل تحتهما وليس علمًا برأسه، وأما عن المركبات الموزونة فإما من حيث وزنها فعلم العروض، أو مـن حيث أواخرها فعلـم القوافى، وأما الفروع فـالبحث فيها إما أن يتعلق بنقـوش الكتابة فعلم الخط، أو يختص بـالمنظـوم فـالعلم المسمى بقرض الشعـر، أو بالنثـر فعلم الإنشاء من الـرسائل أو من الخطب، أو لا يختص بشىء فعلم المحاضرات، ومنه التواريخ.

قـال الحفيد: هـذا منظور فيـه فأورد بثمـانية أوجـه حـاصلهـا أنـه يـدخـل بعض العلـوم فى المقسم دون الأقسام ويخـرج بعضها منه مـع أنه مذكـور فيه، وإن جعل التـاريخ واللغـة علمًـا مـدونًـا لمشكل إذ ليسـا بمسـائل كلية، وجـواب الأخير مـذكور فيـه، ويمكن الجواب عن الجميع أيضًا بعد التأمل الصادق.

إلى هنـا ينتهى مـا جـاء فـى كلٍّ من كشف الظنـون وأبجـد العلوم، ثم يضيف صـاحب أبجـد العلوم مـا يلى: وفى «إرشـاد المقـاصـد» للشيخ شمس الـدين الأكفانى السخاوى (هو محمـد بن إبراهيم بن ساعد الأنصـارى الأكفانى البخـارى المتـوفى سنة ٧٩٤هـ ذكره الكشف / ٦٦): «الأدب: وهو علم يتعرف منه التفـاهم عمـا فى الضمـائر بأدلـة الألفاظ والكتـابـة، ومـوضـوعـه: اللفظ والخـط من جهـة دلالتهمـا على المعـانى. ومنفعتـه: إظهار مـا فى نفس الإنسـان من المقاصد وإيصاله إلى شخص آخر من النوع الإنسانى حاضرًا كـان أو غائبًا، وهو حليّة اللسـان والبنان، وبه تميز ظاهر الإنسان على سائر أنواع الحيوان، وتنحصر مقـاصـده فى عشـرة علـوم وهى: علم اللغـة، وعلم التصـريف، وعلم المعـانى، وعلم البيـان، وعلم البديع، وعلم العروض، وعلم القوافى، وعلم النحو، وعلم قوانين الكتابـة، وعلم قوانين القراءة، وذلك لأن نظره إما فى اللفظ أو الخط.

والأول: فإمـا فـى اللفظ المفـرد أو المـركـب أو مـا يعمهمـا، وأمـا نظـره فى المفـرد فـاعتمـاده إمـا على السماع وهو اللغة أو على الحجة وهو التصريف، وأما نظره فى المـركب فإما مطلقًا أو مختصًّـا بوزن، والأول إن تعلق بخواص تـراكيب الكلام وأحكـامه الإسنـادية فعلم المعـانى وإلا فعلم البيـان. والمختص بالـوزن فنظره إما فى الصورة أو فى المادة.

الثـانى: علم البديع، والأول إن كـان بمجرد الـوزن فهو علم العروض وإلا فعلم القـوافى، وما يعم المفرد والمـركب فهـو علم النحو، والثـانى فإن تعلق بصـور الحـروف فهـو علم قـوانين الكتـابـة، وإن تعلق بـالعـلامـات فعلم قـوانين القـراءة، وهـذه العلـوم لا تختص بـالعـربيـة بل تـوجـد فى سـائر لغـات الأمم الفاضلة من اليونان وغيرهم.

واعلم أن هذه العلوم فى العربية لم تؤخذ عن العرب قاطبـة بل عن الفصحاء البلغاء منهـم، وهم الذين لم يخـالطـوا غيرهم كهـذيل وكنـانـة وبعض تميم وقيس وغيـلان ومن يضـاهيهم مـن عـرب الحجـاز وأوسـاط نجد، فأما الذين أصابوا العجم فى الأطراف فلم تعتبر لغاتهم وأحوالها فى أصول هذه العلوم، وهؤلاء كَحِمير وهمـدان وخـولان والأزد لمقاربتهم الحبشـة والـزنج، وطيىء وغسان لمخالطتهم الروم والشام، وعبد القيس لمجاورتهم أهل الجزيـرة وفارس، ثم أتى ذوو العقول السليمة والأذهـان المستقيمة، ورتبوا أصـولها وهـذبوا فصولها حتى تقررت على غاية لا يمكن المزيد عليها» انتهى ما فى كشاف اصطلاحات الفنون.

قال ابن جنى : « المولدون يستشهد بهم فى المعانى كما يستشهد بالقدماء فى الألفاظ » قال ابن رشيق : «ما ذكره صحيح لأن المعانى اتسعت باتساع الناس فى الدنيا وانتشار العرب بالإسلام فى أقطار الأرض ، فإنهم حضّروا الحواضر ، وتفننوا فى المطاعم والملابس ، وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بداهة عقولهم من فضل التشبيه وغيره » انتهى .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٦٠ ـ ٦٤ وقد وضعنا الهوامش بين أقواس فى ثنايا النص ، انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٤ ، ٤٥) .

وفى مقدمته العظيمة يعطينا ابن خلدون هذا التعريف لعلم الأدب فيقول :

هذا العلم لا موضوع له ينظر فى إثبات عوارضه أو نفيها وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهى الإجادة فى فنى المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة من شعر عالى الطبقة وسجع متساو فى الإجادة ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقرى منها الناظر فى الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به ما يقع فى أشعارهم منها وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شىء من كلام العرب وأساليبهم ومناحى بلاغتهم إذا تصفّحه لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه .

ثم إنهم إذا أرادوا حد هذا الفن قالوا : الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهى القرآن والحديث إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم فى كلام العرب إلا ما ذهب إليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية فى أشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ إلى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائمًا على فهمها ، وسمعنا من شيوخنا فى مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهى أدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبى على القالى البغدادى وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها وكتب المحدثين فى ذلك كثيرة .

وكان الغناء فى الصدر الأول من أجزاء هذا الفن لما هو تابع للشعر إذ الغناء إنما هو تلحينه وكان الكتّاب والفضلاء من الخواص فى الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصًا على تحصيل أساليب الشعر وفنونه فلم يكن انتحاله قادحًا فى العدالة والمروءة وقد ألّف القاضى أبو الفرج الأصبهانى كتابه فى الأغانى جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم وجعل مبناه على الغناء فى المائة صوت التى اختارها المغنون للرشيد فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه ولعمرى إنه ديوان العرب وجامع أشتات المحاسن التى سلفت لهم فى كل فن من فنون الشعر والتأريخ والغناء وسائر الأحوال ولا يعدل به كتاب فى ذلك فيما نعلمه وهو الغاية التى يسمو إليها الأديب ويقف عندها وأنّى له بها .

(مقدمة العلامة ابن خلدون ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر / ٥٥٣ ، ٥٥٤) .

وفى كتابه القيم « الوسيلة الأدبية » يختتم حسين المرصفى ما أورده عن الأدب بقوله :

قد عـرفت أن إفادة الكـلام ما يراد بـه مرتبطـة بهيئته الصحيحـة، وذلك لا يخص لغـة دون لغـة، ولـذلك احتـاجت كل لغـة لـوضـع فنـون لضبـط صـورهـا الصحيحة، وكانت اللغـة العربية أشد احتيـاجا لذلك بسبب الإعراب والبناء وغيرهمـا، ولم يكن للعرب خلا عـرب اليمن علم بالكتـابـة، وإنما دخلت فيهم بعـد ورود الإسـلام الـذى جمع بين الأمم وأوجب اختـلاط الكافة فـاحتاج كلٌّ لمعرفة كلٍّ، فكتبت العـرب أحرفًا دالة علـى مادة اللفظ دون صـورته لاستغنائهـم بصحة لغتهم.

ثم تنبـه (الحجـاج بـن يـوسف) فنقط المصحف حيث دخل الاشتباه وحصل اللحن بالسبب الذى سبق شرحـه، وجرى العمل علـى الكتابة دون شكـل يعرف صـور الألفاظ، فـاشتدَّت الحـاجـة لتحصيل طريقـة بمعرفتها تضبط صورة اللغة، ولو اشتملت الكتابة على مـا يـدل على صـور الألفـاظ، لبقيت لغـة العـرب صحيحة، ولم يـدخلها كل ذلك التغيـير المشهود فى لسان من يتكلم باللغةالعربية.

وهم كمـا سلف أهل مصـر ومغـربهـا، والشأم والحجاز واليمن، ولم يطل فن النحو هذا الطول.

ولكن لما لم يكن ذلك قامت طائفة من عقلاء الأُمَّة مجتهدين، فى تحصيل الطـرق التى تنضبط بها اللغة العـربيـة من كل وجـه، فتحصلت العلـوم العـربيـة المسماة بالفنـون الأدبية نسبة إلى الأدب، وهـو تعويد المتحرك بالإرادة على الحركـات المستحسنة الموافقة لما جعل ذلك المتحرك له.

فلا تظن أن الأدب كمـا توهمه الشهرة هـو: الأشعار والنوادر والحكايات وما أشبه ذلك ولا أن الأدب خاص بالإنسـان بل هو كما يقتضيـه تعريفـه عام لكل حى، فلكل حى أدب يليـق بـه، فأدب الإنســان تعـوده الأحـوال، التى يصيـر بها نـافعـا لنفسـه ولأهل الأرض المنفعة التى يمكنه القيـام بها فى طائفته المشـاركة له فى ذلك، حسب الأوضاع الإلهيـة حيث خلق كل نوع وخصه بأعمـال، وجعل نوع الإنسان هو النـوع الرئيس المدبـر لبقية الأنواع فكثـرت أعمالـه، واقتضى الحال تقسيمه طـوائف موزعـة عليها أنـواع الأعمال مـربوطـا بذلك حفظ حياتهم، وحسن معيشتهم، ولهذا المعنى الإشـارة بقـولـه جل ذكـره. ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَـــا بينهم مَّعِيشَتَهُم﴾[الزخرف: ٣٢].

وأدب الجمل تعوده البروك حيث يـراد منه، ونهوضه بـالأثقال المحمـولـة عليـه، وانقياده بتلـك السلاسـة وهكذا.

وأدب حمـار الـركـوب التصاقـه بسلمـه، وامتثـالـه لتحريكات اللجام وهلم.

إلا أن للأدب أصولاً هى بمنزلة الأغذية، وفروعا هى بمنـزلة الفـواكـه، ولك التشبيـه بصـورة الإنسان مثـلا فوجـوده حيًّا بعظـامه وعروقـه وجميع ما لا بـد منه فى الحياة، وجماله بأمور لا تـزول الحياة بزوالها، كالشعر الأسـود الأثيث المسترسل واللون الـوسط، وتنـاسب الأعضاء إلى غير ذلك من الأمور المشروحة فى الغزل. فأصول الأدب لطـائفة النجارين مثلا، معـرفة إمساك القدوم والمنشـار والفأرة والمخراز والمنقـرة واستعمال تلك الآلات لتحصيل مـا بـه الوقـايـة من الحر والبـرد والأمن من اللص، وخـروج الحيـوان إلى غيـر ذلك، وفـروعـه: النقـوش والتحليـة والعمل على الحسـاب ورعاية التناسب بين أنواع مصنـوعاته، فالشباك العالى يناسبـه ما لا يناسب الشبـاك السافل، وبـاب الدار لا يكون كباب أحد بيوتها، وباب القاعة الكبيرة غير باب المبيت.

وعليك الفكـر فعلى ذلك تعـرف أن أصـول أدب طائفة العلماء أن يعرفوا الكتـابة والقراءة وصحة الكلام

مادة وصورة، ويتعقلوا كيفية تحصيل المعانى الأصلية التى تفيدها أنفس التراكيب، وذلك بمعرفة ما قبل علوم البلاغة ومقاصدها من علوم العربية وكان العمل فى تعليم تلك الفنون وتعلمها فى صدر الإسلام أن ينتخب الشيخ بعض الأشعار والخطب والمحاورات، ويلقيها لتلامذته يتحفظونها ويتصورون هيئاتها الإفرادية والتركيبية عملاً مستمرًا حتى يحصل للتلميذ صورة خيالية تكون له معيارًا وقانونًا بما تقتضيه، يتكلم حكاية، وإنشاء وإنشادا ولم يكن ذلك كافيًا للضبط المطلوب، لما فيه من الاعتماد على الحافظة التى هى عرضة لتغييرات حوادث الأيام، فجهدوا فى وضع القواعد.

وابتداء ذلك لأمير المؤمنين على ـ كرم الله وجهه ـ واستعمل أبا الأسود الدؤلى فى البناء على ما أسس له فعمل ما يسر الله له.

ثم أخذ الناس فى تتميم ذلك مثل أبى عمرو، وعبد الملك الأصمعى، حتى وضع عمرو بن بشر المشهور بسيبويه كتابه الذى صار الإمام فى ذلك الفن، وصار الكتاب له علما بالغلبة فأقبل الناس على قراءته وشرحه وبيان معانيه، ومع ذلك لم يتركوا الحال الأولى، بل جمعوا بين معرفة القواعد وحفظها واستعمالها، وقراءة دواوين العرب ومحاوراتهم متفاوتين فى ذلك حسب الاقتضاء، فمن يسعى ليكون معلما لا يكون كأولاد الملوك، ومن يسعى ليكون فى إحدى الخدم السلطانية لا يكون كمن يريد التفقة فى الدين، ليجتهد فى تحصيل مذهب يستخرجه من أصول الدين المجملة، التى يحتاج من يريد استخراج أحكام الحوادث منها إلى إعمال فكر ودقة نظر، وتحصيل علوم شتى، أو ليتولى إفتاء أو قضاء وهلُمَّ.

ونعم ما كانوا يصنعون، وعلى ذلك جرى عمل الناس حتى بلغ العلم غاية قوته، ثم أخذ الناس فى الاقتصار على معرفة بعض القواعد دون استعمال، ونظروا إلى الآلات نظر المقاصد واقفين عند ذلك الحد، فصارت علومهم بمنزلة حبوب تخزين فى أماكن صالحة لذلك أو غير صالحة، حتى تصير ترابًا وينقلب بعضها حشرات وهوام بشعة المناظر رديئة الأعمال مؤذية بلدغها ونتن رائحتها، فما يستحقه ذلك من اللَّوم والتعنيف والمقت من الله والناس، يستحقه أولئك الناس الذين يتظاهرون بدعاوى غير مدللة.

والدعاوى ما لم يُقيموا عليها
بيِّنَاتٍ أبناؤها أدعِياءُ

فالطريقة المثلى أن يبتدىء الطالب بتحصيل الفنون الأصلية، صافية نقية من الشبهات والاعتراضات، وإيراد العبارات المنقوضة تحفظًا لها وعملا بها فيما يرد عليه أثناء ذلك من الكتب التى يتعلم بها، والأشعار المضمنة فيها فإذا أتقن ذلك واعتاد لسانه أن ينطق بالكلم العربية، كما كانت العرب تنطق بها انتقل إلى معرفة الفنون البلاغية، التى يستفيد بها دقائق المعانى الإشارية الملحوظة وراء المعانى الأصلية ليبلغ بذلك درجة إتقان الإنشاء حسب اقتضاء الأحوال، فارقا بين كل مقام وغيره، فخطبة المنبر غير خطبة عقد الصلح، وهما غير خطبة رفع المهادنة ونبذ العهد، وهى غير خطبة الأملاك.

والعبارات عن صيغ العقود والشهادات والمشارطات، غير عبارات التعزيات والتهنئات والبشارات وهكذا.

وطريق الوصول إلى ذلك معرفة الفنون البلاغية، وكثرة القراءة فى منشئات المتقدمين على اختلاف أنواعها بتعقل لسياقاتها ومسالكها ومباديها وأوساطها وغاياتها مع الصبر على ذلك والتأنى فى تعقله كما قيل:

لا تَحْسَب المجد تَمْرًا أنتَ آكلُه
لَن تَبلُغَ المجد حتى تلعقَ الصَّبرا

وقيـــل :

ومن يصطبـر للعلم يظفـر بنيلـه
ومن يخطب الحسناء يصبر على البذل
ومن لم يُـذِلَّ النفس فـى طلب العلى
يسيـرا يعش دهـرًا طـويـلاً أخـا ذلّ

وكما قيـل :

اطلبْ ولا تضجـر من مطلبٍ
فـآفـة الطـالب أن يضجـرا
أمـا تـرى الحبل بتكـراره
فى الصَّخـرة الصَّمـاء قـد أثَّـرا

وقيـــل :

مـا وهب الله لامـرىء هبـة
أفضـل من عقلـه ومـن أدبـه
همـا حيـاة الفتى فإن فُقِـدا
فَفَقْـده للحيـاة أليـق بـه

وزمن التحصيل هـو زمن أنفَسِ العمر، حيث تكـون الشبيبة مشبوبة والقوى مستكملة والـروح فرحًا بامتثال أمـره ونهيـه، وذلك يوجب الإعـراض عن الشهـوات، والإغماض عن كثير من اللذات، كمـا كان يقول أحد شيخى الحديث (مسلم بن الحجاج النيسابورى) بعد كتبه ما يتحصل له من نتائج أعمـاله وفرائد مكابداته : لا ينـال العلم بـراحـة الجسم، فيحصل الطـالب المجتهـد على ذلك الحـد على أمـر قلَّمـا يكـون فى حسابه وتحت نظره، وهـو أنه إذا مسه بعض الضعف الـلازم لخلقـة الحيوان، واحتـاج إلى سكـون راحـة، وتحفظ من آلام أمـور لـم تكن تـؤثـر فيه أيـام التهـاب شبيبته تأثيرها فيه أيام تخامدها، واستيلاء ضدها عليه من يابس البرد وبلة الرطـوبة، وجد مأوى كافيًا وملبسًا واقيًا وخدمة مريحة، ومـا يعينه على عبادة ربه وسداد رأيه، الذى يكون إذ ذاك وظيفته المرادة منه بها، ينتفع وينفع أمته، ويكـون فى تلك الحالة مستقرًا فى الـرتبة النبـوية التى ليـس وراءها رتبـة شـرف، وبالله التـوفيق لأقوم طريق ا هـ.

(الـوسيلـة الأدبيـة إلى العلـوم العـربيـة لحسين المرصفى ـ حققـه وقدم له د. عبد العزيـز الدسوقى. الهيئة المصـرية العـامة للكتـاب ١٩٨٢، ١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٧).

* الأدب فى الحديث والاستماع :

قال صاحب العقد الفريد :

قـالت الحكمـاء : رأس الأدب كلـه وحسن الفهم والتفهم، والإصغاء للمتكلم.

وذكر الشعبى قومًا فقال : مـا رأيت مثلهم أشد تناوبا فى مجلس، ولا أحسن فهما عن محدِّث.

وقال الشعبى فيما يصف بـه عبد الملك بن مروان : والله ما علمتـه إلا آخذًا بثـلاث، تاركـا لثلاث : آخـذا بحسن الحـديث إذا حـدَّث، وبحسن الاستمـاع إذا حُدِّث، وبأيسـر المؤنـة إذا خُولف، تـاركا لمجـاوبة اللئيم، ومماراة السفيه، ومنازعة اللجوج.

وقـال بعض الحكماء لابنـه : تعلم حسن الاستمـاع كما تتعلم حسن الحديث، وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول، فاحذر أن تسرع فى القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل، حتى يعلم الناس أنك على فعل مـا لم تقل أقـرب منك إلى قـول مـا لم تفعل.

قـالـوا : من حسن الأدب أن لا تغـالـب أحـدًا على كلامـه، وإذا سئل غيرك فـلا تجب عنـه، وإذا حدَّث بحديث فلا تنازعه إيـاه، ولا تقتحم عليه فيه، ولا تُرِهِ أنك تعلمـه، إذا كلمت صـاحبـك فأخـذتـه حجتُك فحسِّن مخـرج ذلك عليه ولا تُظهـر الظفر بـه، وتعلَّم حُسنَ الاستماع كما تَعلَّم حُسنَ الكلام.

وقال الحسن البصرى: حدِّثوا الناس ما أقبلوا عليكم بوجوههم.

وقال أبو عباد: إذا أنكر المتكلم مخبر السامع، فليسأله عن مقاطع حديثه، والسبب الذى أجرى ذلك له، فإن وجده يقف على الحق أتمَّ له الحديث، وإلا قطعه عنه وحرمه مؤانسته وعرَّفه ما فى سوء الاستماع من الفسولة والحرمان للفائدة.

(العقد الفريد لابن عبد ربه - بتحقيق محمد سعيد العريان ٢/ ٢٥٣، ٢٥٤).

*** الأدب فى رجب المرجب:**

هكذا ورد عنوان الكتاب فى هدية العارفين، وقد ورد عنوان الكتاب فى آخر هذه النسخة: الأدب فى صوام رجب.

رسالة فى شهر رجب وأنه من الأشهر الحرم، وتحريم القتال فيه، وفضائله وصلاة الرغائب فيه والعمرة فى رجب.

تأليف: على بن سلطان محمد الهروى القارى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٦م.

أوله: الحمد لله الذى خلق الكائنات على هيئات متباينات، وأظهر الفضل فيما بين أفرادها.

آخرها: عن ابن مسعود موقوفًا ومرفوعًا: ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن. مع توافقه الليلة، قيل كان فيها معراج سيد الأنبياء إلى السمٰوات العلى، ودنوه إلى مقام قاب قوسين أو أدنى، وهذا تُخَصِّصُ أهل مكة للزيارة شهر رجب الأصم والله أعلم.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق نسخة جيدة الخط نسخ معتاد بعض الكلمات كتبت بالحمرة كتبه مصطفى فى ١٣ ذى القعدة سنة ١١٢٣هـ. الرقم ٦٦٥٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الفقه الحنفى، وضع محمد مطيع الحافظ. ١/ ٤٢).

*** الأدب فى المماشاة:**

يقول صاحب العقد الفريد:

وجَّه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة، ووجه معه ابن أخيه، وأوصى كلَّ واحد منهما بصاحبه، فلما قدما عليه قال لابن أخيه: كيف رأيت ابن عمِّك؟ فقال: إن شئت أجملتُ وإن شئت فسَّرت. قال: بل أجمِل. قال: عرضت بيننا جادَّة فتركها كلُّ واحد منا لصاحبه، فما ركبناها حتى رجعنا إليك.

وقال يحيى بن أكثم: مَاشَيْتُ المأمون يوما من الأيام فى بستان مؤنسة بنت المهدى فكنت من الجانب الذى يستره من الشمس فلما انتهى إلى آخره وأراد الرجوع، أردت أن أدور إلى الجانب الذى يستره من الشمس، فقال: لا تفعل، ولكن كن بحالك حتى أسترك كما سترتنى! فقلت: يا أمير المؤمنين، لو قدرت أن أقيك حرَّ النار لفعلت، فكيف الشمس؟ فقال: ليس هذا من كرم الصُّحبة. ومشى ساترًا لى من الشمس كما سترتُه.

وقيل لعمر بن ذَر: كيف برُّ ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهارًا قط إلا مشى خلفى، ولا ليلا إلا مشى أمامى، ولا رقى سطحا وأنا تحته.

وقيل لزياد: إنك تستخلص حارثة بن زيد وهو يواقع الشراب، فقال: وكيف لا أستخلصه وما سألته عن شىء قط إلا وجدتُ عنده منه علما، ولا استودعته سرًّا قط فَضَيَّعَه، ولا راكبنى قط فمسَّتْ ركبتى ركبتُه.

محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز قال: خرجت مع موسى الهادى أمير المؤمنين من جرجان، فقال لى: إمَّا أن تحملنى وإما أن أحملك، فعلمت ما أراد، فأنشدته أبيات أبى قيس صرمة بن أبى أنس بن صرمة:

أوصِيكُمُ بـاللَّـهِ أوَّلَ وَهْلَـةٍ
وأحَسـابِكُم والبـرُّ بـاللَّـهِ أوَّلُ

وإن قَومكُمْ سادُوا فلا تَحْسُدُوهُمُ
وإنْ كنتُم أهلَ السيادة فاعدِلُوا
وإنْ أنتُمُ أعوزْتُمُ فتَعفَّفُوا
وإن كان فَضْلُ المالِ فيكم فَأَفضلُوا
وإن نزَلَتْ إحْدى الدَّواهِى بقَومِكم
فأنفُسكُمْ دُونَ العَشِيرةِ فاجْعلُوا
وإن طَلَبُوا عُرْفًا فلا تَحْرِمُوهُمُ
وما حمَّلُوكم فى المُلِمَّاتِ فاحْمِلُوا

قال: فأمر لى بعشرين ألف درهم.

وقيل إن سعيد بن سالم راكب موسى الهادى والحربة بيد عبد الله بن مالك، وكانت الريح تسفى التراب، وعبد الله يلحظ موضع مسير موسى فيتكلف أن يسير على محاذاته، وإذا حاذاه ناله ذلك التراب، فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن سالم فقال: أما ترى ما نلقى من هذا الخائن؟ قال: والله يا أمير المؤمنين ما قصَّر فى الاجتهاد، ولكن حُرِم التوفيق.

(العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى - بتحقيق محمد سعيد العريان ٢/ ٢٥٦ - ٢٥٨).

*** الأدب فى الهند:**

قال صاحب معارف العوارف:

اعلم أن المقصود من علم الأدب عند أهل اللسان ثمرته، وهى الإجادة فى فَنَّىْ المنظوم والمنثور على أساليب العرب العرباء، ومناحى الأدباء القدماء، فيجمعون لذلك من حفظ كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة، من شعر عالى الطبقة، وسجع متساوٍ فى الإجادة، ومسائل من النحو واللغة مبثوثة أثناء ذلك متفرقة، يستقرىء منها الناظر فى الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض أيام العرب ليفهم به ما يقع فى أشعارهم منها، وكذلك ذِكْرُ المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة، والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شىء من كلام العرب وأساليبهم ومناحى بلاغتهم إذا تصفحه، لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه، فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه، ثم إنهم إذا عرَّفوا هذا الفن قالوا: هو حفظ أشعار العرب، وأخبارها، والأخذ من كل علم بطرف، يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط، وهى القرآن والحديث، إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم فى كلامهم إلا ما ذهب إليه المتأخرون عند تكلفهم لصناعة البديع من التورية فى أشعارهم، وترسّلهم بالاصطلاحات العلمية، فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ إلى معرفتها قائمًا على فهمها.

ثم اعلم أن الجولان فى لوح الأدب حق للأئمة الفصحاء من العرب، فإنهم صعدوا فى قمم أطواده، وبلغوا قصارى أنجاده، ولعمرى إن أزهار الفصاحة باسمة بنسائمهم، وأرجاء البلاغة فائحة بسائمهم. فلما ألَّف الإسلام بين الأمم، ووقعت مخالطة العرب والعجم، وجلس الخلفاء فى بغداد وأمَّهم الخلائق من شواسع البلاد، واكتسبت العجم الفصاحة من العرب العرباء، وتجاوبوا على سننهم فى هذه الدوحة العلياء، لا سيما من كان قريبًا من دار الخلافة، وجارًا متصلاً بمركز الشرافة كما تشهد به يتيمة الدهر للثعالبى، ودمية القصر للباخرزى، وسلافة العصر للشيرازى، وريحانة الألباء للخفاجى، وغيرها من الكتب.

وأما أهل الهند فإنهم ليسوا من هذا العلم فى وِرْدٍ ولا صَدَرٍ، ولا نخل لهم بواديه ولا سدر، والوجه ما قلنا فيما تقدم، أن الإسلام ورد الهند من جهة خراسان وما وراء النهر، وكانت غالبة على أهلهما فنون الفلسفة فاختارها أهل الهند، وانتشر فيهم النحو واللغة والفقه على سجيَّة علماء ما وراء النهر، وأصوله والكلام، ولما

كان غـالبهم الفرس والأتـراك كانـت منشآتهم بـاللغة الفارسية .

فمن أدبـــــاء الهند

الشيخ سعد بن مسعود بن سلمـان اللاهورى ، وهو أول من برع فى العلوم العربية من أهل الهند ، وأكثر فى الشعـر وجمع ديوانًـا له ولكنـه طـارت به العنقـاء ومن شعره قوله :

ثِقْ بـــالحســـام فإنـــه ميمـــونُ

واركـبْ وقل للنصـــر كـن فيكـــونُ

ومنهم الأمير خسـرو بن سيف الدهلـوى ، فإنـه مع براعتـه فى لغة الفرس كان مـاهرًا بالعلوم العـربية ، من النحـو والمعانى والبيـان والبـديع والعـروض والقافيـة وغيرها ، ومن مستخـرجاته نوع فى البـديع ، وله أبيات رائقة بالعربية .

ومنهم القاضى عبد المقتدر بن ركن الدين الدهلوى المتوفـى سنة ٧٩١هـ ، كـان من الشعراء المفلقيـن له قصيدة لامية منها قوله :

يـا سـائق الظعن فى الأسحـار والأُصل

سلِّـم علـى دار سلمـى وابـك ثـم سـلِ

يـا طالب الجـاه فى الدنيـا يكون غـدًا

على شفـــا حفـــرة النيـــران والشعل

يـا طـالب العـزِّ فى العقبى بـلا عمل

هـل تنفعنَّك فيهـــا كثـــرة الأمـل

يـا من تطـاول فى البنيـان معتمـدا

على القصـور وخفـض العيش والطـول

لأنت فى غفلـــة والمـوت فـى أثـر

يعـــدُو فى يـــده مستحكم الطُـــول

اقنع من العيـش بـالأدنى وكن ملكـا

إن القنـــاعـــة كنـــز عنك لم يـــزل

ومنهم الشيخ أحمد بن محمد التهاپنسرى ، كان من الأدبـاء المشهـورين فى عصـره ، لـه قصيـدة داليـة ، مطلعها :

أطـــار لبـى حنينُ الطـــائر الغـــردِ

وهـــاج لـــوعـــة قلبى التـائه الكمـــد

ومنهـــم الشيخ أبو الفتـــح بن عبـــد الحـــى بن عبـد المقتدر الـدهلـوى ثم الجونپـورى ، كـان ماهـرًا بالعلوم الأدبية ولم يصل إلينا شىء من مصنفاته .

ومنهم الشيخ أبـو الفيض بن المبـارك النـاگـورى ، وكتـابـاه سـواطع الإلهـام ، ومـوارد الكلم يـدلان على اقتداره بالعلوم الأدبية ، وله أبيات رائقة بالعربية .

ومنهم العـلامة محمـود بن محمد الجـونپورى ، لـه شرح على الفوائد الغياثية للقاضى عضد الدين الإيجى يدل على براعته فى العلوم العربية والمعارف الأدبية .

ومنهم الشيخ غلام نقشبنـد بن عطاء الله اللكهنوى ، له شرح الخزرجية فى العـروض والقافية ، وقصائد غراء بـالعربيـة ، منهـا قصيدة فى مـدح شيخـه مير محمـد شفيع ، مطلعها :

خليليَّ هـل هـــاتـــان دارة جلجل

ودارة سلمـى فـى قفـــــاف عقنقـل

ومنهم السيـد عبد الجليل بـن مير أحمـد الحسينى البلگـرامى ، أحـد الأدباء المشهـورين ، كـانت اللغـة والأنساب وأيام العرب والشعر علـى طرف لسانه ، وله أبيات معدودة بالعربيـة لا تخلو عن الرقة ، ومن شعره قوله فى تأكيد المدح بما يشبه الذم .

هـو القطب إلا أنـه البـدر طـالعًـا

ســوى أنـه المـــريخ لكنـه السعـــد

ومنهم السيد غلام على البلگرامى سبط عبد الجليل المذكـور ، له سبعـة دواوين بـالعربيـة سماهـا السبعة السيـارة ، وله مـزدوجـة فى البحـر الخفيف ، وهى فى

سبعة دفاتر، سماها بمُظْهِر البركات، وله تصانيف كثيرة بالعربية، وجملة أشعاره فى المذكورات أحد عشر ألفًا.

ومنهم الشيخ الأجل ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى، الذى أكرمه الله تعالى بالفصاحة فى اللغة العربية دون كثير من المولدين وغيرهم، إذا سمعت من لفظه الرقيق المعرب البديع خُيِّل إليك كأنما هو رجل نشأ ببادية من علياء هوازن، أو كأنما أدبته امرأة من سفلى بنى تميم، ومن شعره قوله:

إذا ما أتتنى أزمة مدلهمَّة
تحيط بنفسى من جميع جوانب
تطلَّبت هل من ناصر أو مساعد
ألوذ به من خوف سوء العواقب
فلست أرى إلا الحبيب محمدًا
رسول إلٰه الخلق جم المناقب
ومعتصم المكروب فى كل غمرة
ومنتجع الغفران من كل هائب
ملاذ عباد الله ملجأ خوفهم
إذا جاء يوم فيه شيب الذوائب

ومنهم الشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى، له قصائد غراء فى مدح النبى ﷺ، وتخميس على بائية أبيه وهمزيته، ومن شعره قوله:

يا سائرًا نحو بان الحىِّ والأسل
سلِّم على سادة الأوطان ثم قُلِ
مازلت فى بُعدكم كالنار فى شغل
والأرض فى كسل والماء فى ملل
أريد لمحة وصل أستضىء بها
فى ظلمة الهجر ضاقت دونها حيلى
إنى صليت على أنس وتذكرة
لأهل وُدِّى، وخلق المرء لم يحلِ
فلا أزال بأبكارى أسائركم
وإن خدمت كرام الخيل والإبل
ما العيش إلا خيالات أوجِّهها
إلى ذراكم لدى الأسحار والأصل
« أعلل النفس بالآمال أرقبها
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل »

ومنهم الشيخ رفيع الدين بن ولى الله الدهلوى، له قصائد غراء، وتخميس على بعض قصائد أبيه، وله مصنفات فى العلوم الأدبية، ومن شعره قوله:

يا أحمد المختار يا زين الورى
يا خاتمًا للرسل ما أعلاكا
يا كاشف الضراء من مستنجد
يا مُنجيًا فى الحشر من والاكا
هل كان غيرك فى الأنام من استوى
فوق البراق وجاوز الأفلاكا

منها قوله:

جُعلت لك الأقدار والأنوار
والجنات والنيران مرآكا
أعطاك تخفيفًا وتيسيرًا إلى
دين قويم محكم لقواكا
وسواك من نعم جسام مالها
عدٌّ وحدٌّ ينتهى أولاكا

ومنهم الشيخ باقر بن مرتضى المدراسى، له العشرة الكاملة، وفيها عشر قصائد على نهج المعلقات، وله ديوان الشعر العربى فى الغزل والنسيب، وله مقامات على نهج الحريرى، وله رسائل، جمعها فى شمائم الشمائل فى نظام الرسائل.

ومنهم المفتى إسماعيل بن الوجيه اللكهنوى، له قصائد غراء، منها قوله:

لحى الله دهـرًا قـد رمـانى بغـربـة
وطـولِ صـدود لاح لى بعـد قـربـة
إلى الله أشكـو من زمـان يجـورنى
هـو الله مـولانـا إليـه لشكـوتى
إذا سـرَّنـا يـومًـا أسـاء بنـا غـدا
وألقى علينـا شـدة بعـد شـدةٍ

ومنهم حسن على بن حاجى شاه اللكهنوى، له رسائل عارض بها الحريرى والبديع، ومنهم الشيخ رشيد الدين الدهلوى، له رسائل بديعة، جمعها فى كتاب مفرد، ومنهم عبد الرحيم بن عبد الكريم الصفى پورى، أحد الأدباء المشهورين، له مصنفات كثيرة فى الفنون الأدبية.

ومنهم العلامة فضل حق الخيرآبادى كم له من قصائد وأشعار أتى فيها بكل لفظ لطيف ومعنى بديع، لولا أنه أكثر فيها من التجنيس والاشتقاق.

ومنهم المفتى صدر الدين الدهلوى الفاضل المشهور، كان له يد بيضاء فى العلوم الأدبية.

ومنهم الشيخ أوحد الدين البلگرامى، له قصائد غراء، منها القافية، مطلعها:

بـدا فغـارت نجـوم الليـل فى الأفق
ومـاس فـاختطف الأغصـان فـى الـورق

ومنهم مولانا على عباس الجريّاكوتى، له ديوان الشعر العربى، ومكاتيب، وتقاريظ، ومن شعره قوله:

من حيـدر آبـاد اهـربـن ولا تُقم
فيهـا فـؤاد أُولِـى المكـارم يَصـدأُ

ومنهم المفتى عباس التسترى اللكهنوى، له رطب العرب ديوان الشعر العربى، ورسائل، جمعها فى ظل ممدود، وأجناس الجناس مزدوجة له فى صنعة الجناس، وله غير ذلك.

ومنهم مولانا أحمد حسن بن أولاد حسن القنوجى، له قصائد غراء، وبعض قصائده يربو على كلام الفحول من الشعراء، ومن شعره قوله:

ومـا المـرء إلا نهب يـوم وليلـة
تُلم بـه شهْب الفنـاء ودهمـه
يعللـه بـرد الحيـاة يمسـه
ويغتـرُّه روح النسيم يشمـه

ومنهم مولانا فيض الحسن السهارنپورى، أحد الشعراء المفلقين، لم يكن له فى زمانه نظير فى معرفة الفنون الأدبية، له شروح على الحماسة، والمعلقات، وغيرهما، وكتاب فى أيام العرب، وديوان الشعر العربى.

ومنهم القاضى طلا محمد البيشاورى، أحد الأدباء المشهورين فى الهند له قصائد غراء، وأبيات رقيقة رائقة.

ومنهم الشيخ أحمد بن عبد القادر الشافعى الكوكنى، المشهور بچيتكر، أحد الأدباء المشهورين، له قصائد غراء.

ومنهم السيد عرفان بن يوسف الطوكى، المحدث، له شعر رقيق رائق.

ومنهم السيد صديق حسن بن أولاد حسن الحسينى البخارى القنوجى، صاحب المصنفات الكثيرة الشهيرة، له قصائد غراء بالعربية.

منها قوله:

نفسى الفـداء لتـربـة قـدسيـة
فيهـا نبى سيـد البطحـاء

ومنهم الشيخ ذو الفقار على الديوبندى، شارح الحماسة، وديوان المتنبى، والسبع المعلقات، وغيرها، له أبيات رقيقة رائقة.

ومنهم الشيخ عبـد الحميـد بن أحمـد الله العظيم آبادى، كان من بحور العلم وأذكياء العالم، له قصائد غراء، وكان ينظم القصائد فى لحظة مختطفة.

ومنهم الشيخ عبد المنعم الچاتگمى، شارح ديوان المتنبى، له ديوان الشعر العربى، وأبياته رقيقة رائقة، منها قوله:

إليك رسـول الله أهـدى ثنـائيـا
وأبغى بـه قـربًـا وإن كنت نـائيـا
أقـرب نفسى من جنـابك سيـدى
عسى أن أرى روحًـا على البعـد دانيـا
عسى تكشف البلوى وكـم بك فُرِّجَتْ
غـوائل إذ نـوديتَ أدرِك غيـاثيـا
أتيتك أرجـو مـن نـوالك رشحـةً
ومـا خـاب مُستسقٍ أتى البحر صاديا

ومنهم الشيخ عبد الأول الجونپورى، له كتب كثيرة فى الأدب، وديوان الشعر العسربى، حافل لجميع أصناف الكلام

ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الطوكى، شارح ديوان المتنبى، وشرحه لذلك الكتاب حسن جيِّد، وله غير ذلك من المصنفات فى الفنون الأدبية، وشعر رقيق رائق.

ومنهم الشيخ محمد بن هادى الحسينى الترمذى الكالپوى، أحد الشعراء المجيدين، له قصائد غراء.

ومنهم السيد مهدى بن نوروز الشيعى المصطفى آبادى اللكهنوى، صاحب الكواكب الدرية، له قصائد غراء بالعربية.

ومنهم الحافظ نذير أحمد الدهلوى، أحد الأدباء المفلقين، له قصائد بالعربية.

ومنهم السيد ناصر حسين اللكهنوى المجتهد المتكلم الشيعى صاحب المصنفات المشهورة، له الأثمار الشهية فى الإنشاء وديوان الشعر.

ومنهم الشيخ محمد بن يوسف السورتى الگجراتى أبو عبد الله، له مصنفات كثيرة فى الفنون الأدبية وشعر رقيق رائق.

مصنفاتهم فى الفنون الأدبية.

أما تأليفات أدباء الهند فى الفنون الأدبية فكثيرة، منها المقامات الهندية للسيد أبى بكر بن محسن باعبود العلوى السورتى صنفه سنة ١١٢٨، وشرحه للشيخ محمد شكور المچهلى شهرى، ومنها الشمامة الكافورية فى وصف المعاهد الأيلورية، والخطفة العقابية للفارة المسكينة والمقامة التزشنافلية والمقامة الأركاتية والمقامة الحيدر آبادية والعشرة الكاملة وديوان الشعر وشمائم الشمائل فى نظام الرسائل، كلها للشيخ باقر بن مرتضى الشافعى المدراسى، والظل الممدود وأجناس الجناس ورطب العرب ثلاثتها للمفتى عباس التسترى اللكهنوى، وسبحة المرجان وتسلية الفؤاد والسبعة السيارة ومظهر البركات، كلها للسيد غلام على الحسينى البگرامى، وديوان الشعر العربى للشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى، والقصائد العربية لولديه الشيخ عبد العزيز والشيخ رفيع الدين، ومختصر المستطرف للسيد محمد بن عبد الجليل البلگرامى، وديوان الشعر للشيخ فضل حق بن فضل إمام الخيرآبادى، وديوان الشعر للشيخ عبد القادر بن أبى محمد الأجيّنى ومفتاح اللسان فى المحاورات العربية للشيخ أوحد الدين البلگرامى، وتذكرة شعراء العرب للشيخ أوحد الدين المذكور، والنجم الثاقب لمن يكاتب والدر النظيم وبهجة المجالس للشيخ پناه عطا بن كريم عطا العمرى السلونى، وهفوات الإلحاد للشيخ محمد سليم بن محمد عطا الجونپورى، والخطب المنبرية ونشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان ومراتع الغزلان فى ذكر أدباء الزمان وسُرَّ من رأى فى مجلدين للسيد صديق حسن بن أولاد حسن ا لقنوجى وديوان الشعر

لصنوه أحمد حسن والأثمار الشهية فى إنشاء العربية وديوان الشعر وديوان الخطب للسيد ناصر حسين بن حامد حسين الكنتورى، والكواكب الدرية وديوان الشعر للسيد مهدى بن نوروز على المصطفى آبادى، وعرائس الأبكار فى مفاخرة الليل والنهار والتليد للشاعر المجيد والطريف للأديب الظريف والمنطوق فى معرفة الفروق كلها للشيخ عبد الأول بن كرامة على الجونيورى، وسفينة البلاغة للشيخ محمد زمان الشاهجهانيورى، وعلم الأدب فى محاورات العرب للسيد ناصر حسين الجونبورى، وأشعار السيرة النبوية لابن هشام رتَّبه مولانا حسين عطاء الله المدراسى على الحروف وأكمل بعض القصائد وشرح خطبة القاموس للقاضى عيسى بن عبد الرحيم الكجراتى، وشرح خطبة القاموس للقاضى عبد الحق بن محمد أعظم الكابلى المالوى، وشرح الخطبة الشقشقية لراجه إمداد عليخان الكنتورى، وحاشية على لامية العرب للشنفرى للشيخ محمد بن أحمد الطوكى، وشرح بسيط على ديوان حسان بن ثابت رضى الله عنه للشيخ محمد بن يوسف السورتى الكجراتى، والياقوت الرمانى شرح مقامات الهمدانى للمولوى وكيل أحمد السكندريورى، وشرح قصيدة الفرزدق المسمى بالدر النضيد للشيخ جميل أحمد السهسوانى، وشرح ديوان سيدنا على رضى الله عنه للنواب علاء الدين اللُّوهاروى صنفه سنة ١٢٩٣، ونظم كليلة ودمنة لبعض علماء البواهر، والمنتخبات العربية للمولوى محمد حسن الكشميرى ثم الحيدرآبادى، والجواهر الفردة فى تخميس البردة للسيد على التسترى الحيدرآبادى، ونفحة الهند وريحانة الرند فى مجلدين للشيخ رضا حسن بن أمير حسن العلوى الكاكوروى، ودراية الأدب للمولوى عبد الله الميدنيورى، ونشأة الطرب فى أسواق العرب للقاضى طلا محمد بن محمد حسن بن أكبر شاه بن خان العلوم الأفغانى البيشاورى، مجموع فيه له قصائد غراء.

ومن مصنفاتهم فى حل الأبيات: شرح أبيات المنهل والجامى للشيخ وجيه الدين العلوى الكَجراتى، وحل أبيات المطول للقاضى بشير الدين القنوجى، وإزالة العضل عن أشعار المطول للمولوى تراب على اللكهنوى، وحل أبيات الكتب المدرسية فى الصرف والنحو للمولوى أنور على الحسينى اللكهنوى.

ومن مصنفاتهم أيضًا شروح مقامات الحريرى، وشروح ديوان المتنبى، وشروح ديوان الحماسة، وشروح المعلقات السبع، وشروح قصيدة بانت سعاد، وشروح قصيدة البردة للبوصيرى، وقد أوردنا كلا تحت عنوانه فانظرها فى مواضعها.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ــ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م/ ٥٣ ـ ٥٧).

*** أدب القاضى :**

لأبى العباس أحمد بن أحمد المعروف بابن القاص الطبرى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ/ ٩٤٦م.

أحد مخطوطات الخزانة العمرية بالمتحف العراقى ببغداد.

الأول (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا : فيما أقام به الأود، وازهق به ...).

نسخة جيدة فى أولها فهرس عليها بعض الحواشى كتبها عمر... سنة ٩٩٧ هـ/ ١٥٨٨م.

الرقم ٢٢٣١٥/ ٢.

٧٢ص.

القياس :

٣٠×٢١سم.

٣٩ سطرًا.

معجم المؤلفين ١/ ١٤٩ كشف ١/ ٤٧.

(مخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى، بغداد/ ١٣ ـ ١٤).

*** أدب القاضى :**

تأليف: الإمام أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصارى الكوفى البغدادى، صاحب الإمام أبى حنيفة وتلميذه، ت ١٨٢هـ/ ٧٩٨م.

أحد مخطوطات المكتبة الوطنية التونسية.

برقم ٥٠٦، تاريخها ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م، وعنها نسخة مصورة فى مكتبة المجمع العلمى العراقى، (ميخائيل عواد: مخطوطات المجمع العلمى العراقى: دراسة وفهرسة ١/ ٦٩، الرقم ١٩/ ١ فقه).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٢).

*** أدب القاضى على مذهب أبى حنيفة :**

أدب القاضى على مذهب أبى حنيفة: للإمام أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى المجتهد الحنفى المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة وهو أول من صنف فيه إملاء روى عنه بشر بن الوليد المريسى (مريس قرية من قرى مصر) ولمحمد بن سماعة الحنفى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وللقاضى أبى حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفى المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين، ولأبى جعفر أحمد بن إسحاق الأنبارى المتوفى سنة ٣١٧ ولم يكمله، وللإمام أبى بكر أحمد بن عمرو الخصاف المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين رتَّبَ على مائة وعشرين بابا، وهو كتاب جامع غاية مافى الباب ونهاية مآرب الطلاب، ولذلك تلقوه بالقبول وشرحه فحول أئمة الفروع والأصول منهم: الإمام أبو بكر أحمد بن على الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠، والإمام أبو جعفر محمد بن عبد الله الهندوانى (هندوان محلة ببخارا) المتوفى سنة اثنتين وستين وثلثمائة، والإمام أبو الحسين أحمد بن محمد القدورى (قدورة محلة ببغداد) المتوفى سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، وشيخ الإسلام على بن الحسين السُّغدى (سُغْد بضم السين المهملة وسكون الغين المعجمة ناحية بسمرقند) المتوفى سنة إحدى وستين وأربعمائة، والإمام شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسى المتوفى سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، والإمام شمس الأئمة عبد العزيز ابن أحمد الحلوانى (الحلوان بالنون ويقال بالهمزة نسبة إلى عمل الحلواء) المتوفى سنة ست وخمسين وأربعمائة، والإمام برهان الأئمة عمر بن عبد العزيز بن مازه المعروف بالحسام الشهيد المتوفى قتيلا سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو المشهور المتداول اليوم من بين الشروح ذكر فى أوله أنه أورد عقيب كل مسألة من مسائل الكتاب ما يحتاج إليه الناظر ولم يميز بينهما القول ونحوه، والإمام أبو بكر محمد المعروف بخواهر زاده المتوفى سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، والإمام فخر الدين الحسن بن منصور الأوزجندى (أوزجند ويقال أوزكند بلد من نواحى فرغانة) المعروف بقاضيخان المتوفى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة والإمام « محمد بن أحمد القاسمى » الخجندى.

(كشف الظنون ١/ ٤٦، ٤٧).

*** أدب القاضى على مذهب الشافعى :**

أدب القاضى على مذهب الشافعى صنف فيه الإمام أبو بكر محمد بن على القفال الشاشى المتوفى سنة خمس وستين وثلثمائة، وأبو العباس أحمد بن أحمد المعروف بابن القاص الطبرى المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلاثمائة، وأبو سعيد حسن بن أحمد الاصطخرى (اصطخر من بلاد فارس) المتوفى سنة ٣٢٨ ثمان وعشرين وثلثمائة وكتابه مشهور بين الشافعية ليس لأحد مثله، وأبو بكر محمد بن أحمد

المعروف بابن الحداد المتوفى سنة ٣٤٥ خمس وأربعين وثلثمائة، وأبو عبيد القاسم بن سلام اللغوى المتوفى سنة ٢٢٤ أربع وعشرين ومائتين، وأبو الحسن على بن أحمد بن محمد الرتبلى بالراء ذكره السبكى، وأبو عاصم محمد بن أحمد العبادى الهروى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة ولتلميذه أبى سعد بن أبى أحمد محمد بن أبى يوسف الهروى «المتوفى سنة ٥١٨» شرح ما ألفه فيه. ومن الكتب المؤلفة فيه أيضًا كتاب أبى المعالى مُجلّى بن جُميع (جُميع بالتصغير) قاضى مصر المتوفى سنة ٥٥٠ خمسين وخمسمائة، وأبى إسحاق إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن أبى الدم الحموى المتوفى سنة ٦٤٢ اثنتين وأربعين وستمائة، والقاضى زكريا بن محمد الأنصارى المصرى المتوفى سنة ٩١٠ عشرة وتسعمائة [٩٢٦] وجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، ورضى الدين الغزى، وهو مرتب على عشرة أبواب، والقاضى أبى محمد الحسن بن أحمد المعروف بالحداد البصرى الشافعى المذكور فى كتاب الأقضية من شرح الرافعى وكتابه دل على فضل كثير ذكره أبو إسحاق الشيرازى.

(كشف الظنون ١/ ٤٧).

*** أدب القاضى المسمى: روضة القُضاة وطريق النجاة:**

تأليف: علاء الدين على بن محمد بن أحمد السمنانى، ت ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م.

أحد مخطوطات مكتبة مراد ملا فى استانبول، برقم ٧٢٢، فى ٣٢٦ ورقة، كُتبت سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م، ولعل بعضها بخط المؤلف. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١: ٢٥٥، الرقم ٧/ فقه حنفى) وراجع فى شأن هذه النسخة: محيى هلال السرحان (المورد: [بغداد ١٩٧١] ع ١ ـ ٢، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦) والأعلام للزركلى (٤ [ط ٤: دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩] ص ٣٢٩).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٣).

وقد جاء بيان نسخة معهد المخطوطات كما يلى (الفقه الحنفى):

نسخة كتبت بخط المؤلف عدا أربع كراسات فى الوسط مكملة بخط حديث مغاير.

[مراد ملا ٧٢٢، ٣٢٦ق، ١٣×١٩سم].

وتوجد نسخة أخرى كتبت سنة ٩١٤هـ.

[شهيد على ٧٨٧، ١٢٤ق، ١٨×٢٧سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، تصنيف فؤاد سيد معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٨٨، ١/ ٢٥٥).

*** أدب القاضى والقضاء:**

تأليف: أبى المهلب الهيثم بن سليمان بن حمدون القيسى، ت نحو ٣١٠هـ/ ٩٢٢م. قطعة منه، فى دار الكتب الوطنية بتونس، قديمة الخط، كُتبت على الرق، فى القرن الرابع للهجرة، بخط أندلسى يميل إلى الكوفى، راجع: مقدمة محققه: د. فرحات الدشراوى (الشركة التونسية للتوزيع تونس ١٩٧٠، ١٠/، ١١) وانظر: الأعلام للزركلى (٨ [ط ٤: دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩]/ ١٠٤) وفيها نشر بالتصوير، صفحة عنوان هذه المخطوطة.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٣).

*** أدب القضاء أو أدب الحكام فى سلوك طريق الأحكام:**

أحد مخطوطات الفقه الشافعى المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

تأليف شرف الدين عيسى بن عثمان الغزى المتوفى سنة ٧٩٩هـ.

نسخة كتبت سنة ٨٧٤هـ بقلم نسخ جميل برسم خزانة قاسم بن الجناب الخوجكى النويرى محمود بن الصابونى الشافعى.

[البلدية ٣٦٦٥ج، ١٣٥ق، ١٦×٢٠سم.

(فهرس المخطوطات المصورة، تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٢٨٦).

*** أدب القضاة :**

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى وبيانه كالتالى :

المؤلف : شرف الدين القرشى (شارح المنهاج، كان حيًّا فى سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م).

أوّله : بعد البسملة والحمدلة ... « أما بعد : فإنّ القضاء من الوظائف الخطرة فى الآخرة جدًّا، فينبغى لمن يحب نفسه ويخاف عليها ... ولما قدَّر الله سبحانه وتعالى علىَّ بنيابة الحكم بدمشق فى سنة تسعين وسبع مائة، يسر الله سبحانه وتعالى بكتابة مسائل يسيرة تتعلق بالحكام، ولم أقصد استيعاب المسائل فإنها تحتاج إلى مجلدات، فاقتصرت على ما يقع غالبًا عند الحكام، وقصدتُ به الإيضاح، ولم أتعرض للسؤال والاختلاف ولا ما يندر وقوعه، ورتبته على أبواب ... ».

آخره : « تم كتاب أدب القضاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وذلك فى اليوم المبارك تاسع عشرين شهر المحرم سنة ست وخمسين وثمان مائة، وذلك بخط العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن على بن جوشن، غفر الله له ولوالديه ».

نسخة مصورة بالفتغراف عن نسخة خطية فى المكتبة العباسية فى البصرة (خزانة كتب باش أعيان العباسى) بخط النسخ، رقمها ٤٠٥ كتب الفقه والأصل.

٨٣ق، ١٩س.

(٢/ فقه ـ فرائض ـ قضاء).

(ذكر هذه النسخة على الخاقانى (« مخطوطات المكتبة العباسية فى البصرة » ٢/ ٢٧، ٢٨) وأشار أيضًا إلى نسخة أخرى ضمن « مجموع برقم هـ ـ ٩٠ فيه : أدب القضاة : نقص أوله وكمل آخره فى سابع صفر ١١٢٣هـ » : « مخطوطات المكتبة العباسية فى البصرة ٢/ ١٢٩).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى، دراسة وفهرسة ـ ميخائيل عواد، ١/ ٥٢).

*** أدب الكاتب :**

أدب الكاتب : للإمام الأديب أبى بكر محمد بن القاسم بن الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ ثمان وعشرين وثلثمائة، وأبى جعفر أحمد بن محمد النحاس النحوى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة، وأبى عبد الله محمد بن يحيى الصولى الكاتب المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلثمائة وابن دريد محمد بن الحسن اللغوى المتوفى سنة ٣٢١ إحدى وعشرين وثلثمائة، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة [٧٦٤].

(كشف الظنون ١/ ٤٨).

*** أدب الكاتب :**

لأبى بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولى البغدادى الشطرنجى المتوفى سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م.

يوجد مخطوطه فى المتحف العراقى وبيانه كالتالى :

الأول : (الحمد لله الذى علّمنا الحمد وهدانا له ... هذا كتاب ألفناه فيما يحتاج إليه أعلَى الكتّاب درجة وأقلهم منزلة وجعلته جامعًا لكل ...).

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ الجيد سنة ١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م يوسف بن محمد بن الوكيل الملوى، فى أولها فهرس، تملكها أبو الثناء الآلوسى سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م.

الرقم: ٨٧٤٤.

١٥٢ص. ٢١,٥×١٤,٥سم. ٢٤س.

طبع بتصحيح محمد بهجت الأثرى فى المطبعة السلفية سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م.

نسخة أخرى:

كتبت سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، عن نسخة كتبت سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م.

الرقم: ١٤١٦.

١٥٤ص. ٢١,٥×١٤,٥سم. ٢٥س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٢، ٢٣).

*** أدب الكاتب:**

ذكره صاحب كشف الظنون على النحو التالى:

أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة النحوى المتوفى ٢٧٠ سبعين ومائتين [٢٧٦] قيل هو خطبة بلا كتاب لطول خطبته مع أنه قد حوى من كل شىء.

أوله: أما بعد حمد الله بجميع محامده... إلخ وله شروح أجلّها شرح الفاضل الأديب أبى محمد عبد الله ابن محمد المعروف بابن السيد البطليوسى (السيد بكسر السين وبطليوس بفتح الباء والطاء بلدة إسلامية بأندلس) البطليوسى المتوفى سنة ٤٢١ إحدى وعشرين وأربعمائة وهو شرح مفيد جدا أوله: الحمد لله مُولِى البيان وملهمه... إلخ ذكر فيه أن غرضه تفسير الخطبة، وذكر أصناف الكَتَبَةِ ومراتبهم وجمل ما يحتاجون إليه فى صناعتهم ثم الكلام على نكته والتنبيه على غلطه وشرح أبياته: وقد قسم على ثلاثة أجزاء: الأول فى شرح الخطبة، والثانى فى التنبيه على الغلط، والثالث فى شرح أبياته وسماه الاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب. ومنها شرح أبى منصور موهوب ابن أحمد الجواليقى المتولد سنة ٤٦٦ ست وستين وأربعمائة المتوفى سنة ٥٣٩ وسليمان بن محمد الزهراوى، وأبى على حسن بن محمد البطليوسى المتوفى سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة، وأحمد ابن داود الجِذامى المتوفى سنة ٥٩٨ ثمان وتسعين وخمسمائة، وإسحاق بن إبراهيم الفارابى المتوفى سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة وشرح بعضهم خطبته خاصة كأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٣٩ تسع وثلاثين وثلثمائة (وبخط السيد المرتضى سنة ٤٠٨) ومبارك بن فاخر النحوى المتوفى سنة ٥٠٠ خمسمائة وبعضهم شرح أبياته كأحمد بن محمد الخارزنجى المتوفى سنة ٣٤٨ ثمان وأربعين وثلثمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٧، ٤٨).

ويضيف بروكلمان إلى ما تقدم:

ـ شرح خطبة أدب الكاتب لعبد الباقى بن محمد (توفى بعد ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م وانظر البغية للسيوطى ٢٩٤): ليبزج أول ٨٨٧.

ـ نشر تلخيص أدب الكاتب، طاهر بن صالح الجزائرى (توفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م فى دمشق) بالقاهرة ١٣٣٩هـ.

(تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ـ نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار ٢/ ٢٢٦).

وثمة مقدمة بليغة فى مستهل الكتاب، تبين سبب تأليفه، ومنهج المؤلف فيه، على عادة أهل التأليف فى عصره (وسننقلها لك فيما بعد).

ويبدأ ابن قتيبة خطبة كتابه ببيان حال بعض أهل

العلم فى أيامه، فهو يحمل عليهم وعلى ما ادعوه من علم، ويعده من ساقط الأشياء.

وبعد أن يثنى على الوزير أبى الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل الذى أهدى له الكتاب، يعود ابن قتيبة إلى سيرة أهل العلم فيسرد طرائف من جهالاتهم وكأنما كان يؤلمه مثل هذا الأمر.

ويوضح سبب تأليف الكتاب بقوله: «فلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نُقصان، وخشيت أن يذهب رسمه ويعفو أثره، جعلت له حظًّا من عنايتى، وجزءًا من تأليفى، فعملت لمُغفِل التأديب كتبًا خفافًا فى المعرفة، وفى تقويم اللسان واليد، يشتمل كل كتاب منها على فن ...».

أبواب الكتاب

لعل ما عنون به الكتاب لا يوحى بمضمونه إلا قليلاً إلى قارىء هذه الأيام ... ويبدو أنَّ ما قصده ابن قتيبة من «أدب الكاتب» كان ما يجب على الكاتب أن يتزود به من الأدوات والثقافات الأصيلة، حتى يكون جديرًا باسمه.

وقد جعل ابن قتيبة مصنفه فى أربعة كتب رئيسية فصل فيها القول فى الأمور التى ارتأى فيها حاجة الكاتب فى عصره، فبدأ بكتاب المعرفة، فكتاب تقويم اليد، فكتاب تقويم اللسان فكتاب الأبنية.

ذلك كتاب «أدب الكاتب» لابن قتيبة فى كتبه الأربعة، ولعل قارىء هذا المصنف، يلاحظ تتبع المؤلف للعربية حتى جزئياتها الدقيقة، مما يدل إلى علم غزير ومقدرة أصيلة، جعلت من «أدب الكاتب» أحد دواوين الأدب الأربعة المقدَّمة فى الثقافة العربية من قبل، وهى «أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبى على القالى، وما سوى هذه الأربعة، فتوابع لها وفروع عنها».

وقد عمّت شهرة الكتاب الأمصار، فأفاد منه الأندلسيون والمغاربة وسمَّوه «أدب الكتّاب» وممن تناوله بالشرح من الأندلسيين البطليوسى الأندلسى الذى دعا شرحه «الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب» كما شرحه «الجواليقى والزَّجّاجى» الذى تناول مقدمته.

(«أدب الكاتب لابن قتيبة الدينورى» تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، إعداد أكرم صمودى، مجلة الفيصل العدد ١٢٧ محرم ١٤٠٨هـ ـ سبتمبر ١٩٨٧م، السنة الحادية عشرة / ٥٥، ٥٨).

وقد حاول ابن قتيبة فى هذا الكتاب أن يضع منهجا للثقافة اللغوية الضرورية لكتاب الدواوين، وأن يكشف عما كان فيه كتاب زمانه من الخطأ أو الوهم فى معانى الألفاظ أو الاشتقاقات، أو التراكيب، وهو أول كتاب منظم فى الموضوع فى تاريخ التأليف العربى، ويعدّ من أمهات كتب التراث الأدبى بوجه عام.

(مجلة الفيصل، العدد ١٣١ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ / يناير ١٩٨٧م السنة الحادية عشرة / ٩٩).

وننقل لك فيما يلى بعضا من الخطبة البليغة لهذا الكتاب القيم. يقول فى بداية الخطبة:

كتاب أدب الكاتب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى:

أما بعد حمد الله بجميع محامده، والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على رسوله المصطفى وآله، فإنى رأيت أكثر أهل زماننا هذا عن سبيل الأدب ناكبين، ومن اسمه متطيرين، ولأهله كارهين: أما الناشىء منهم فراغب عن التعليم، والشادى تارك للازدياد

(الشادى: الذى قد شدا أى أخذ من العلم شيئًا) والمتأدب فى عنفوان الشباب ناس أو متناس ليدخل فى جملة المجدودين، ويخرج عن جملة المحدودين (المحدودين: المحرومين) فالعلماء مغمورون، وبِكَرَّةِ الجهل مقموعون (كرة الجهل دولته، ومقموعون: مغلوبون) حين خوى نجم الخير أى خلا من المطر، وكسدت سوق البر، وبارت بضائع أهله، وصار العلم عارا على صاحبه، والفضل نقصًا، وأموال الملوك وقفا على شهوات النفوس، والجاه الذى هو زكاة الشرف يباع بيع الخلق (الخَلَق ـــ بفتحتين: البالى) وآضت المروءات فى زخارف النجد وتشييد البنيان ولذات النفوس فى اصطفاق المزاهر (المزاهر: جمع مزهر: العود) ومعاطاة الندمان ونبذت الصنائع (جمع صنيعة، وهى الإحسان) وجهل قدر المعروف، وماتت الخواطر، وسقطت همم النفوس، وزهد فى لسان الصدق وعقد الملكوت (العقد: مصدر عقدت الحبل عقدا أى شددته والملكوت: أصله الملك) فأبعد غايات كاتبنا فى كتابته أن يكون حسن الخط قويم الحروف، وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتا فى مدح قينة (القينة: الأمة، مغنية كانت أو غير مغنية) أو وصف كأس، وأرفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئًا من تقويم الكواكب، وينظر فى شىء من القضاء وحد المنطق، ثم يعترض على كتاب الله بالطعن وهو لا يعرف معناه، وعلى حديث رسول الله بالتكذيب وهو لا يدرى مَنْ نقله، قد رضى عوضا من الله ومما عنده بأن يقال « فلان لطيف » و« فلان دقيق النظر » يذهب إلى أن لطف النظر قد أخرجه عن جملة الناس وبلغ به علم ما جهلوه، فهو يدعوهم الرعاع والغثاء والغثر (الغُثاء: ما يحمله السيل من يابس النبات، وأراد به السفلة، والغُثر. بضم فسكون: جمع أغثر وهو الأحمق، وقالوا للضبع غثراء لأنها أحمق الدواب) وهو لعمر الله بهذه الصفات أولى، وهى به أليق، لأنه جهل وظن أن قد علم، فهاتان جهالتان، ولأن هؤلاء جهلوا وعلموا أنهم يجهلون، ولو أن هذا المعجب بنفسه، الزارى على الإسلام برأيه، نظر من جهة النظر لأحياه الله بنور الهدى وثلج اليقين، ولكنه طال عليه أن ينظر فى علم الكتاب، وفى أخبار الرسول ﷺ وصحابته، وفى علوم العرب ولغاتها وآدابها، فنصب لذلك وعاداه وانحرف عنه إلى علم سلمه له ولأمثاله المسلمون، وقل فيه المتناظرون، له ترجمة تروق بلا معنى، واسم يهول بلا جسم، فإذا سمع الغمر (الغُمر ـــ بالضم الرجل الذى لم يجرب الأمور) والحدث الغر قوله: الكون والفساد وسمع الكيان، (كتاب لأرسطو) والأسماء المفردة، والكيفية والكمية والزمان والدليل والأخبار المؤلفة، راعه ما سمع، وظن أن تحت هذه الألقاب كل فائدة وكل لطيفة، فإذا طالعها لم يحل منها بطائل، إنما هو الجوهر يقوم بنفسه، والعرض لا يقوم بنفسه، ورأس الخط النقطة، والنقطة لا تنقسم، والكلام أربعة: أمر، وخبر، واستخبار، ورغبة، ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب، وهى: الأمر، والاستخبار، والرغبة، وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر، والآن حد الزمانين، مع هذيان كثير، والخبر ينقسم إلى تسعة آلاف وكذا وكذا مائة من الوجوه، فإذا أراد المتكلم أن يستعمل بعض تلك الوجوه فى كلامه كانت وبالا على لفظه، وقيدا للسانه وعيًّا فى المحافل، وعقلة (عقله: أى حبسه)عند المتناظرين.

ثم يقول بعد أن أوضح الهدف من تأليفه الكتاب:

وليست كتبنا هذه لمن لم يتعلق من الإنسانية إلا بالجسم، ومن الكتابة إلا بالاسم، ولم يتقدم من الأداة إلا بالقلم والدواة، ولكنها لمن شدا شيئًا من الإعراب: فعرف الصدر والمصدر (الصدر: هو الفعل وهذه تسمية الكوفيين) والحال والظرف، وشيئًا من التصاريف والأبنية، وانقلاب الياء عن الواو، والألف عن الياء، وأشباه ذلك.

ولا بد له ـ مع كتبنا هذه ـ من النظر فى الأشكال لمساحة الأرضين، حتى يعرف المثلث القائم الزاوية، والمثلث الحاد، والمثلث المنفرج، ومساقط الأحجار، والمربعات المختلفات، والقسى والمدورات، والعمودين ويمتحن معرفته بالعمل فى الأرضين لا فى الدفاتر، فإن المخبَر ليس كالمعايِن (يعنى أن العارف بالشىء عن سماع ونحوه ليس كمن يراه ويعاينه) وكانت العجم تقول « من لم يكن عالما بإجراء المياه، وحفر فُرض المشارب (فُرض ـ بضم الفاء ـ جمع فرضة، وهى كل نقب أو ثلمة تنحدر إلى نهر أو واد، هذا أصله، ثم كثر حتى سُمّى كل موضع يرده الناس من الأنهار فرضة، والمشارب: جمع شرب، وهو مكان الشرب) وردم المهاوى، ومجارى الأيام فى الزيادة والنقص، ودوران الشمس، ومطالع النجوم وحال القمر فى استهلاله وأفعاله، ووزن الموازين، وذرع المثلث والمربع والمختلف الزوايا، ونصب القناطر والجسور والدوالى والنواعير على المياه، وحال أدوات الصناع ودقائق الحساب كان ناقصا فى حال كتابته ».

ولا بُدَّ له ـ مع ذلك ـ من النظر فى جمل الفقه، ومعرفة أصوله: من حديث رسول الله ﷺ وصحابته، كقوله: البينة على المدعِى واليمين على المدعَى عليه، والخراج بالضمان، وجرح العجماء جبار، ولا يغلق الرهن، والمنحة مردودة، والعارية مؤداة، والزعيم غارم، ولا وصية لوارث، ولا قطع فى ثمر ولا كثر، ولا قود إلا بحديدة، والمرأة تعاقل الرجل إلى ثلث الدية، ولا تعقل العاقلة عمدا ولا عبدا ولا صلحا ولا اعترافا، ولا طلاق فى إغلاق، والبيعان بالخيار ما لم يتفرقا، والجار أحق بصقبه، والطلاق بالرجال، والعدة بالنساء، وكَنَهْيه فى البيوع عن المخابرة والمحاقلة والمزابنة والمعاومة والثنيا، وعن ربح مالم يضمن وبيع ما لم يقبض، وعن بيعتين فى بيعة، وعن شرطين فى بيع، وعن بيع وسلف، وعن بيع الغرر وبيع المواصفة، وعن الكالىء بالكالىء، وعن تلقى الركبان، فى أشباه لهذا كثيرة، إذا هو حفظها وتفهم معانيها وتدبرها، أغنته بإذن الله تعالى عن كثير من إطالة الفقهاء.

ولا بُدَّ له ـ مع ذلك ـ من دراسة أخبار الناس، وتحفظ عيون الحديث ليدخلها فى تضاعيف سطوره متمثلا إذا كتب، ويصل بها كلامه إذا حاور.

ومدار الأمر على القطب، وهو العقل وجودة القريحة، فإن القليل معهما بإذن الله كاف، والكثير مع غيرهما مقصر.

ونحن نستحب لمن قبل عنا واتّم بكتبنا أن يؤدب نفسه قبل أن يؤدب لسانه، ويهذب أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه، ويصون مروءته عن دناءة الغيبة، وصناعته عن شين الكذب، ويجانب ـ قبل مجانبته اللحن وخطل القول ـ شنيع الكلام ورفث المزح.

كان رسول الله ﷺ ـ ولنا فيه أسوة حسنة ـ يمزح ولا يقول إلا حقًّا، ومازح عجوزا فقال: « إن الجنة لا يدخلها عجوز » (بكت هذه العجوز حين سمعت ذلك من النبى ﷺ فقال لها « إنك لست بعجوز يومئذ» وقرأ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ [الواقعة: ٣٥، ٣٦] وكانت فى علىّ رضى الله عنه دعابة، وكان ابن سيرين يمرح ويضحك حتى يسيل لعابه، وسئل عن رجل فقال: توفى البارحة، فلما رأى جزع السائل قرأ: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢] فهذا وما أشبهه مزح الأشراف، وذوى المروءات، فأما السباب وشتم السلف وذكر الأعراض بكبير الفواحش، فمما لا نرضاه لخساس العبيد وصغار الولدان.

ونستحب لـه أن يـدع فى كلامـه التقعيـر والتقعيب كقـول عيسى بن عمـر ــ ويـوسف بن عمـر بن هُبيـرة يضربه بالسياط ــ « والله إنْ كانت إلا أُثَيَّابًا فى أُسْفِياط قَبَضَها عَشَّارُوكَ » .

(أثَيَّاب تصغيـر أثـواب الـذى هـو جمـع ثـوب و«أسفيـاط » تصغير أسفـاط وهـو جمع سفط ـ وهـو بفتحيتن ـ يشبـه القفة ، والعشارون : جمع عشـار وهو الـذى يأخـذ من القـوم عشـر أمـوالهم ، وهـو عـامل الزكاة) .

فهـذا وأشباهـه كـان يستثقل والأدب غض والزمـان زمان ، وأهلـه يتحلون فيه بـالفصاحة ، ويتنـافسون فى العلم ، ويرونه تلو المقدار فى درك ما يطلبون وبلوغ ما يؤملون ، فكيـف به اليوم مع انقلاب الحـال ، وقد قال رسول الله ﷺ : « إن أبغضكم إلىَّ الثرثارون المتفيهقون المتشدقون » .

ونستحب لـه ـ إن استطـاع ـ أن يعـدل بكلامـه عن الجهة التى تلزمـه مستثقل الإعراب ، ليسلم من اللحن وقباحـة التقعير ، فقد كـان واصل بن عطاء سـام نفسه للثغة كانت به إخراج الراء من كلامه وكانت لثغته على الراء ، فلم يزل يروضها حتى انقادت له طباعه ، وأطاعه لسانه فكـان لا يتكلم فى مجالس التناظـر بكلمة فيها راء ، وهـذا أشـد وأعسـر مطلبـا ممـا أردنـاه (قـالت المؤلفة : عن لثغة ابن عطاء راجع كتابنا « دراسات فى علم اللغـة » ط دار النهضـة العـربيـة ١٩٧٦ البحث بعنـوان « علم اللغـة مـن خـلال البيـان والتبيين » ص ٨٢ ، ٨٣) .

وليس حكم الكتـاب فى هذا الباب حكـم الكلام : لأن الأعراب لا يقبح منـه شىء فى الكتاب ولا يثقل ، وإنما يكره فيه وحشى الغريب ، وتعقيد الكلام ، كقول بعض الكتاب فى كتابه إلى العـامل فوقه « وأنا محتاج إلى أن تنفـذ إلىَّ جيشًا لجبـا عرمـرمًا » وقول آخـر فى كتابـه : « عضب عارض ألم ألم فأنهيته عـذرا » وكان هذا الـرجل قد أدرك صدرا من الزمـان ، وأعطى بسطة فى العلم واللسان ، وكـان لا يشان فى كتابته إلا بتـركه سهل الألفاظ ومستعمل المعانى ، وبلغنى أن الحسن ابن سـهل أيام دولتـه رآه يكتب وقد رد عن هـاء « الله » خطا من آخر السطر إلى أولـه ، فقال : ما هذا؟ فقال : طغيان فى القلم ، وكان هذا الرجل صاحب جد ، وأخا ورع ودين ، لم يمزح بهذا القول ، ولا كان الحسن أيضًا عنده ممن يمازح .

ونستحب له أيضًـا أن ينزِّل ألفاظه فى كتبـه فيجعلها على قـدر الكـاتب والمكتـوب إليه (تنـزيل الكـلام : ترتيبه ، ووضع كل شىء منه فى مرتبتـه اللائقة به وذكره فى الوقت الذى ينبغى فيه) وألا يعطى خسيس الناس رفيع الكلام ، ولا رفيع الناس وضيع الكلام ، فإنى رأيت الكتاب قد تركوا تفقـد هذا من أنفسهـم ، وخلطوا فيه : فليس يفـرقون بيـن من يكتب إليه « فـرأيك فى كـذا » وبين من يكتب إليه « فإن رأيت كـذا » و « رأيك و إنما يكتب بها كذا » وبين من يكتـب إليه « فإن رأيت كذا » و « رأيك » إنما يكتـب بها إلى الأكفاء والمسـاوين لا يجوز أن يكتـب بها إلى الـرؤساء والأستاذيـن لأن فيها معنى الأمر ، ولـذلك نُصبَتْ ولا يَفْرُقـون بين من يكتب إليـه « وأنـا فعلتُ ذلك » وبين من يكتب إليـه « ونحن فعلنا ذلك » و « نحن » لا يكتب بهـا عن نفسه إلا آمرًا أو ناهيًا ، لأنها من كلام الملوك والعظماء ، قال الله عز وجل : ﴿ إنَّـا نحنُ نَزَّلنـا الذِّكـر وإنَّا لـه لحافظـون ﴾ [الحجر : ٩] وقال : ﴿ إنَّا كُلَّ شىء خلقنـاه بِقَدَر ﴾ [القمر : ٤٩] وعلى هذا الابتداء خوطبوا فى الجواب ، فقـال تعـالى حكـايـة عمن حضـره المـوت : ﴿ رَبِّ ارجِعُـونِ * لَعَلِّى أعملُ صـالحًـا فيمـا تَـرَكْتُ ﴾ [المؤمنون : ٩٩ ، ١٠٠] ولم يقل رب ارجعن ، وربما صَدَّر الكـاتب كتابه بـ « أكـرمك الله » و « أبقاك » فإذا توسط كتابه ، وعدَّد على المكتوب إليه ذنوبًا له ، قال : « فَلَعَنَكَ اللَّهُ وأَخْزَاكَ » كيف يكرمه الله ويلعنه ويخزيه

فى حال؟؟! وكيف يُجمعُ بين هذين فى كتاب ؟ وقال أبْرَوِيزُ لكاتبه فى تنزيل الكلام: « إنما الكلام أربعة: سؤالك الشىء، وسؤالك عن الشىء، وأمرك بالشىء، وخبرُك عن الشىء: فهذه دعائم المقالات إن التُمس إليها خامسٌ لم يوجد، وإن نَقَص منها رابع لم تتم، فإذ طلبْتَ فأسْجِح (أى أرفق وأسهل) وإذا سألت فأوضح، وإذا أمرت فأحكم، وإذا أخبرت فحقق » وقال له أيضًا: واجمع الكثير مما تريد فى القليل مما تقول، يريد الإيجاز، وهذا ليس بمحمود فى كل موضع، ولا بمختار فى كل كتاب، بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محمودًا فى كل الأحوال لجرَّده الله تعالى فى القرآن، ولم يفعل الله ذلك، ولكنه أطال تارةً للتوكيد وحذف تارة للإيجاز، وكرر تارةً للإفهام، وعِلَلُ هذا مستقصاة فى كتابنا المؤلف فى «تأويل مُشْكل القرآن» وليس يجوز لمن قام مقامًا فى تحضيض على حرب أو حمالة بدم (الحَمالة: الكفالة) أو صلح بين عشائر أن يُقَلِّلَ الكلام ويختصرهُ ولا لمن كتب إلى عامة كتابًا فى فتح أو استصلاح أن يُوجِز ولو كَتَبَ كاتب إلى أهل بلد فى الدعاء إلى الطاعة والتحذير عن المعصية كتاب يزيد ابن الوليد إلى مروان حين بلغه عنه تَلَكُّؤُه فى بيعته « أمَّا بعد فإنى أرَاك تُقَدِّمُ رِجلاً وتُؤخِّر أُخْرَى فاعتمد على أيتهما شئت، والسلام » لم يعمل هذا الكلام فى أنفسها عمله فى نفس مَروان، ولكن الصواب أن يُطيل ويكرر، ويعيد ويبدىء، ويُحذِّر ويُنذِرَ.

هذا منتهى القول فيما نختاره للكاتب: فمن تكاملت له هذه الأدوات، وأمده الله بآداب النفس - من العفاف، والحلم، والصبر، والتواضع للحق، وسكون الطائر، وخفض الجناح - فهذا المتناهى فى الفضل، العالى فى ذرا المجد، الحاوى قصب السبق، الفائز بخير الدارين، إن شاء الله تعالى.

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى - شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على فاعور - دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ٩ - ٢١ وتطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى - أ. د. أحمد رمضان أحمد/ ٢٢٩ - ٢٤٠ وقد نقلت منه تعليقات المؤلف فى الهوامش ووضعت بين أقواس فى ثنايا النص).

وتوجد منه نسخة فى مكتبة لاله لى باستانبول، برقم ١٩٠٥، كتبت سنة ٣٩٦هـ/ ١٠٠٦م فى ٣١٤ ورقة، وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٢٢ الرقم ٢٢/ أدب).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد/ ٨٣، ٨٤).

كما توجد نسخة بين مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى بيانها كالتالى:

الأول: (حمدًا لله بجميع محامده، والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على رسوله المصطفى ...).

نسخة نفيسة، مؤطرة الصفحات بمداد أحمر، كتبها بخط النسخ الجيد محمد بن مصطفى لمحمد بن عاصم بن المعطى القلاقتسى سنة ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م عن نسخة كتبها على بن أحمد سنة ٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م فى أولها ترجمة للمؤلف:

الرقم: ٩٣٩٧.

٤٦٦ص. ٢١,٥×١٤,٥سم. ١٦س.

كشف ١/ ٤٧، معجم المؤلفين ٦/ ١٥٠ معجم ٢١١.

طبع الكتاب أكثر من مرة آخرها بتحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد بالقاهرة سنة ١٩٥٨م وأعيد طبعه سنة ١٩٦٣ و١٩٦٧م بالقاهرة.

نسـخة أخـرى.

كتبها محمود بن عبد الله الآلوسى سنة ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م.

الرقم: ٣٠٢٦١/ ١.

١٥٤ص. ٢١×١١,٥سم. ٢٩س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢).

ويوجد أيضًا مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وبيانه كالتالى:

أدب الكاتب:

لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ / ٨٨٩م.

أوله: « أما بعد حمد الله بجميع محامده والثناء عليه بما هو أهله والصلاة على رسوله المصطفى وآله، فإنى رأيت أهل زماننا عن سبيل الأدب ناكبين ومن اسمه متطيرين ولأهله هاجرين ... ».

آخره: « وإن شئتم تعاودنا عوادا.

فجاء على عاودنا، وإنما تجىء هذه المصادر مخالفة للأفعال لأن الأفعال وإن اختلفت أبنيتها، واحدة فى المعنى.

تم الكتاب ... ».

النسخة قديمة ما عدا الورقات العشر الأول فإنها مرممة فى القرن الثانى عشر الهجرى، وعليها وقف محمد باشا والى دمشق سنة ١١٩٠هـ.

٢٠٩ق ١٥س ١٦,٥×٢٥,٥سم.

الرقم: ٣٢٢٤ أدب ٥٣.

وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها طبعة محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٦هـ وطبعة ليدن سنة ١٩٠٠ وطبعة محيى الدين عبد الحميد ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م ولابن قتيبة ترجمة فى بروكلمان الذيل ١: ١٨٤ ـ ١٨٧ والأعلام ٤/ ١٣٧ ومعجم المؤلفين ٦/ ١٥٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد، وياسين محمد السّواس ١/ ٢٥، ٢٦).

وهو أيضًا أحد المخطوطات المصورة فى الأدب بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وجاء بيانه كالتالى:

أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ.

أوله: قال أبو محمد ... أما بعد حمد الله بجميع محامده والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى وآله فإنى رأيت أكثر أهل زماننا عن سبيل الأدب ناكبين ...

وآخره: وإنما جىء بهذا المصدر مخالفة للأفعال، لأن الأفعال وإن اختلفت أبنيتها واحدة فى المعنى إن شاء الله، تم السفر الثانى من أدب الكتاب بحمد الله، نسخة بقلم أندلسى نفيس مشكول، كتبت سنة ٥٠٣هـ وعليها شروح وتصحيحات.

١٩٩ ورقة ٢١سطرًا ١٧×٢٤سم.

[الخزانة العامة بالرباط ٢٩٣ق] UNESCO.

وتوجد نسخة ثانية جيدة من أدب الكتاب:

بقلم نسخى مضبوط، كتبت سنة ٥١٤هـ، وبها آثار رطوبة وبآخرها قراءة مؤرخة سنة ٥٢١هـ، وهى مُعَنونة بأدب الكتاب.

أولها: أولها ممزق، به رطوبة وطمس وأول المقروء منه: فأبعد غايات كاتبنا فى كتابته أن يكون حسن الخط قويم الحروف، وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتًا فى مدح قينة أو وصف كأس ...

وآخرها: كالنسخة السابقة.

٢٠٥ ورقة ١٥ سطرًا ١٣ × ١٩ سم.

[دار الكتب المصرية ١٥٨٧٤ ز]. UNESCO.

ونسخة ثالثة :

بقلم مغربى، وبهامشها تقييدات وشروح جيدة، كما جاء فى صفحة العنوان أنها رواية ابن نصر هارون ابن موسى، عن أبى على إسماعيل بن القاسم البغدادى عن أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه، ووجدت تقييدًا تحته لمحمد بن خير بن عمر بن خليفة ... (وهو صاحب الفهرسة) وكتب على بن عمر بن شريح المغربى سنة ٥٢٩هـ، والنسخة معنونة بأدب الكتاب.

١٠٠ ورقة ٢٥ سطرًا.

[الزاوية الحمزاوية ١٨] UNESCO.

ونسخة رابعة :

نفيسة، كتبت بقلم أندلسى جميل مشكول سنة ٥٩٤هـ، وهى مُعَنْونة بأدب الكتاب.

٢١ ورقة ١٩ سطرًا ٢٠ × ٢٧ سم.

[إسكوريال ٥٧٣].

نسخة خامسة :

بقلم مغربى جيد، فيه ضبط.

أولها : تمليك قديم، وبها أثر رطوبة وأرضة، وتآكل فى الأطراف، وعلى هوامشها تعليقات.

وآخرها : مبتور، وآخر الموجود منها قوله : قالوا : تفاوت الأمر تفاوتا وتفاؤتا حكاه أبو زيد، قال : والكلابيون يفتحون، ويجىء مصدر افتعلت على افتعال، اقتتلنا اقتتالا، وذلك من باب مصادر بنات الأربعة.

١٦٢ ورقة ١٩ سطرًا ١٨ × ٢٤ سم.

[مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (كتب الوقف) ٩٢ أدب].

نسخة سادسة :

بقلم نسخى جيد ومشكول.

ناقصة من آخرها وآخر ما جاء فيها : وأنشد :

رحلت إليك من جنفاء حتى
أنخت فناء بيتك بالمطالى

قال غير سيبويه : قد جاء فعلاء فى حرف واحد وهو صفة، قالوا للأمة ثأداء بتسكين الهمزة ...

١٣٦ ورقة ١٩ سطرًا ١٥ × ٢٠ سم.

[دار الكتب المصرية ٩٢٢٧٠ أدب].

نسخة سابعة (من أدب الكاتب) :

بقلم نسخى نفيس مشكول، من القرن السابع على الأكثر، بها آثار أرضة وترقيع، وبأولها ترجمة للمؤلف عن ابن خلكان بخط حديث.

ناقصة الأول والآخر.

أولها : أول الموجود منها : قُبيل فصل : معرفة فى السماء والنجوم والأزمان والرياح » بقوله : والسفيه : الجاهل، والسفه : الجهل والحسيب من الرجال دون النسيب.

آخرها : وينتهى آخر الموجود منها أثناء فصل شواذ التصريف بقوله : « ما جاء على فعيل و قال : والأسماء التى بنيت على فعيل تجىء وأضدادها على بناء واحد وما أقل ما تختلف قالوا كثير وقليل، وكبير وصغير، وخفيف وثقيل، وبطىء وسريع ...

١٧٢ ورقة ١٥ سطرًا ١٥,٥ × ٢٤ سم.

[خدابخش بتنه ١٦٨١].

(فهرست المخطوطات المصورة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم القاهرة ١٩٧٩م، الأدب جـ١ ق ٢/ ١٣ ـ ١٦).

* **الأدب الكبير :**

تأليف ابن المقفع، قيل إن الأدب الكبير هو

«اليتيمة» وقيل إن « اليتيمة » و « الأدب الكبير » كتابان مختلفان.

ويرى الدكتور أحمد أمين أن « الأدب الكبير » ليس هو « اليتيمة » ودليله على ذلك أن ابن قتيبة فى كتابه «عيون الأخبار » يقول أحيانا : قرأت فى « اليتيمة » وأحيانا أخرى قرأت فى « الأدب الكبير » كما أن ابن طيفور يورد الاسمين فى مواضع مختلفة، ويذكر الباقلانى فى « إعجاز القرآن » أن « ابن المقفع » كتب كتابين أحدهما « الدرة اليتيمة ».

ويضم الكتاب حكما كثيرة مستمدة من كثير من المصادر الفارسية واليونانية والإسلامية وغير ذلك، كما يضم حكما فى آداب السلطان ومصاحبيه من رجال السياسة ورجال الدين، وغير ذلك من الأمور التى يجب أن يتحلى بها المقربون إلى الملوك والسلاطين.

(دائرة معارف الشعب، ١٩٥٩، ١/ ٦٧٠).

*** أدب الكتاب :**

انظر: الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب.

*** الأدب (كتاب ـ) :**

لجعفر بن محمد شمس الخلافة بن مختار الأفضلى أبى الفضل الملقب مجد الملك المتوفى سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م (ترجمته فى الأعلام ٢/ ١٢٤، ومعجم المؤلفين ٣/ ١٤٩).

(الكتاب فى إيضاح المكنون ١/ ٤ وبروكلمان ١/ ٣٠٤ وذيله ١/ ٤٦٢ والأعلام ١/ ١٢٤ واسمه فيها «الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة ».

وقد طبع الكتاب باسم (كتاب الآداب) فى مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، وعنى بتصحيحه وضبط ألفاظه وتفسيرها محمد أمين الخانجى معتمدًا على نسخة كتبت سنة ٨٧٧، ويبدو أنه لم ير هذه النسخة).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٥٨٩١.

أوله : « الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه المنتخبين وسلامه، وبعد فإن ألطف الكلام موقعًا وأشرفه موضعًا كلمة حكمة يقتدى الإنسان بشفاها فيهتدى ويتبع هداها فيرتدع ومثل سائر يغنى بإيراده فى المحافل عن ألفاظ يؤلفها ومعان يتكلفها ... ».

آخره : « ...

انعمى أم خـــــالـــــد
رب ســـــاع لقـــــاعـــــد
خـــلُّ مَـنْ قـــلَّ خيـــــره
لـك فـى النـــــاس غيـــــره
كـم نعيـم نعمتـــــــــه
غيـــــر أنـى عـــــدمتـــــه

تم كتاب الآداب بحمد الله ... ».

نسخة جيدة كتبت سنة ٩٧٩ وقد أصابتها الرطوبة، عليها قيود تملك باسم صالح التقى سنة ٥٠، وعبد القادر على البصروى سنة ١٢٢٧ وعلى بن أحمد المعروف بابن السباهى سنة ١١١٩، ومحمد بن محمد المبارك الحسنى الجزائرى، وعبد الرحمن بن إسماعيل العظمى سنة ١١٧٥.

فى الورقتين الأخيرتين مختارات شعرية مكتوبة بخط حديث.

٨٢ق ١٧س ١٢,٥ × ١٩ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٢١، ٢٢).

*** أدب المجالسة وحمد اللسان :**

رسالة من تأليف الحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م.

وتشتمل رسالة « أدب المجالسة وحمد اللسان » على مقدمة قصيرة موجزة، وخمسة عشر بابا صغيرًا، فى موضوعات متناثرة يجمعها المؤلف فى نسق بديع، ويؤلف بينها ببراعة وإتقان.

وهى فصول ـ اختيرت بعناية شديدة ـ من كتابه الكبير « بهجة المجالس وأنس المُجالس » بعد أن عمل فيها بالحذف حينًا، والزيادة حينًا آخر.

ولم يشر أحد ممن ترجموا لابن عبد البر إلى رسالة له بهذا الاسم، وإنما الذى ذكرها هو المستشرق الألمانى « كارل بروكلمان » وأشار إلى وجود نسخة خطية منها بدار الكتب المصرية.

وابن عبد البر ـ وإن كان مسبوقا فى الكثير مما اشتملت عليه رسالته ـ قد حاز الفضل بجمع شتات ما تناثر فى بطون أمهات الكتب السابقة، وتنسيق تلك المواد فى هذا العقد الثمين.

فهو قد أخذ عن ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) وابن أبى الدنيا (ت ٢٨١هـ) وابن عبد ربه الأندلسى (ت ٣٢٨هـ) والحصرى القيروانى (ت ٤١٣ هـ) ثم صهر ذلك كله فى بوتقة إبداعه، ليخرج إلينا رسالته فى قالب جميل وشكل مبتكر جديد.

والرسالة تتناول آداب المجلس، وحق الجليس، وفضل البلاغة، وحمد الصمت، وذم العىّ، وفضول الكلام، وذم الغضب، ومدح العفو والتجاوز، وكلها موضوعات محورية تدور فى فلك الموضوع الأساسى وهو (المجلس وآدابه)، وتتشعب منه، أو تتصل به، ولكن المؤلف يتخذ منه محورًا للحديث عن البلاغة، والنحو، والإعراب، والأدب، والعفو والغضب والصمت ... إلخ.

وبالرغم من صغر حجم الرسالة فإن المؤلف يحشدها بالشواهد الشعرية، والأحاديث النبوية، والآيات القرآنية.

فقد بلغ عدد شواهدها الشعرية (٤٩) شاهدًا فى (١١٠) أبيات، وبلغ عدد أحاديثها (٣٢) حديثا، وبلغ عدد الأعلام الذين ورد ذكرهم فى الرسالة (١٣٣) علمًا، من الشعراء والأدباء والفقهاء والمحدثين واللغويين وغيرهم.

ومن ثَمَّ تبرز قيمة الرسالة التى تجمع بين الجد والإفادة من جهة، وبين الإمتاع والتسلية من جهة أخرى.

كل ذلك فى إطار من الجدة والطرافة، واليسر والبساطة، مع قرب المأخذ، وسهولة العبارة، ووضوح الفكرة، وعمق الدلالة، وبُعد الأثر، وحسن الاختيار، وبراعة التأليف.

(أدب المجالسة وحمد اللسان للحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر ـ تحقيق ودراسة سمير حلبى. مقدمة المحقق/ ٢١ ـ ٢٣).

*** أدب المدائح النبوية :**

انظر: المدائح النبوية.

*** الأدب مع الكتب :**

تدخل مادة « الأدب مع الكتب » فى نطاق علم المكتبات ومن نسخ الكتب وتحقيقها وقد رأينا أن ننقل إليك فيما يلى نصًا للشيخ الإمام بدر الدين بن جماعة من كتابه الموسوم « بتذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم » ونبدأه بالباب الرابع حيث يقول المؤلف:

الباب الرابع

فى الآداب مع الكتب التى هى آلة العلم، وما يتعلق بتصحيحها وضبطها وحملها ووضعها وشرائها وعاريتها ونسخها وغير ذلك، وفيه أحد عشر نوعًا.

الأول

ينبغى لطالب العلم أن يعتنى بتحصيل الكتب

المحتاج إليها ما أمكنه شراءً وإلا فإجارةً أو عارية، لأنها آلة التحصيل، ولا يجعل تحصيلها وكثرتها حظَّه من العلم، وجمعها نصيبه من الفهم، كما يفعله كثير من المنتحلين للفقه والحديث، وقد أحسن القائل:

إذا لم تكن حافظًا واعيًا
فجمعك للكتب لا ينفع

وإذا أمكن تحصيلها شراءً لم يشتغل بنسخها، ولا ينبغي أن يشتغل بدوام النسخ إلا فيما يتعذر عليه تحصيله لعدم ثمنه أو أجرة استنساخه، ولا يهتم المشتغل بالمبالغة في تحسين الخط وإنما بصحيحه وتصحيحه، ولا يستعير كتابًا مع إمكان شرائه أو إجارته.

الثاني

يستحب إعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها، وكره قوم عاريتها، والأول أولى لما فيه من الإعانة على العلم مع ما في مطلق العارية من الفضل والأجرة.

قال رجل لأبي العتاهية: أعرني كتابك. فقال: إني أكره ذلك. فقال: أما علمت أن المكارم موصولة بالمكاره؟ فأعاره.

وكتب الشافعي إلى محمد بن الحسن:

يا ذا الذي لم تر عيـ
ـن من رآه مثله
العلم يأبى أهله
أن يمنعوه أهله

وينبغي للمستعير أن يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيرًا.

ولا يطيل مقامه عنده من غير حاجة، بل يرده إذا قضى حاجته، ولا يحبسه إذا طلبه المالك، أو استغنى عنه، ولا يجوز أن يصلحه بغير إذن صاحبه، ولا يحشيه، ولا يكتب شيئًا في بياض فواتحه أو خواتمه إلا إذا علم رضا صاحبه، وهو كما يكتبه المحدِّث على جزء سمعه أو كتبه، ولا يسوده ولا يعيره غيره، ولا يودعه لغير ضرورة حيث يجوز شرعًا، ولا ينسخ منه بغير إذن صاحبه.

فإن كان الكتاب وقفا على من ينتفع به غير معين فلا بأس بالنسخ منه مع الاحتياط، ولا بإصلاحه ممن هو أهل لذلك، وحسن أن يستأذن الناظر فيه، وإذا نسخ منه بإذن صاحبه أو ناظره، فلا يكتب منه والقرطاس في بطنه أو على كتابته، ولا يضع المحبرة عليه، ولا يمر بالقلم الممدود فوق كتابته.

وأنشدوا في إعارة الكتب ومنعها قطعًا كثيرة.

الثالث

إذا نسخ من الكتاب أو طالعه فلا يضعه على الأرض مفروشًا منشورًا، بل يجعله بين كتابين أو شيئين أو كرسي الكتب المعروف، كيلا يسرع تقطيع حبله، وإذا وضعها في مكان مصفوفة فلتكن على كرسي أو تحت خشب أو نحوه، والأولى أن يكون بينه وبين الأرض خلو، ولا يضعها على الأرض كيلا تتندى أو تبلى.

وإذا وضعها على خشب ونحوه جعل فوقها أو تحتها ما يمنع تآكل جلودها به، وكذلك يجعل بينها وبين ما يصادفها أو يسندها من حائط أو غيره.

ويراعي الأدب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها ومصنفها وجلالتهم، فيضع الأشرف أعلى الكل، ثم يراعي التدريج، فإن كان فيها المصحف الكريم جعله أعلى الكل، والأولى أن يكون في خريطة ذات عروة في مسمار أو وتد في حائط ظاهر نظيف في صدر المجلس، ثم كتب الحديث الصرف، كـ«صحيح مسلم» ثم تفسير القرآن، ثم تفسير الحديث، ثم أصول الدين، ثم أصول الفقه، ثم

الفقه، ثم النحو والتصريف، ثم أشعار العرب، ثم العروض.

فإن استوى كتابان فى فن أعلى أكثرهما قرآنًا أو حديثًا، فإن استويا فبجلالة المصنف، فإن استويا فأقدمهما كتابة وأكثرهما وقوعًا فى أيدى العلماء والصالحين، فإن استويا فأصحهما.

وينبغى أن يكتب اسم الكتاب عليه فى جانب آخر الصفحات من أسفل، ويجعل رؤوس حروف هذه الترجمة إلى الغاشية التى من جانب البسملة وفائدة هذه الترجمة معرفة الكتاب، وتيسير إخراجه من بين الكتب، وإذا وضع الكتاب على أرض أو تخت فلتكن الغاشية التى من جهة البسملة وأول الكتاب إلى فوق، ولا يكثر وضع الردة فى أثنائه كيلا يسرع تكسيرها، ولا يضع ذوات القطع الكبير فوق ذوات الصغير كيلا يكثر تساقطها.

ولا يجعل الكتاب خزانة للكراريس أو غيرها، ولا مخدة، ولا مروحة، ولا مكبسًا ولا مسندًا، ولا متكأ، ولا سيما فى الورق فهو على الورق أشد.

ولا يطوى حاشية الورقة أو زاويتها، ولا يعلّم بعود أو شىء جاف، بل بورقة أو نحوها، وإذا ظفر فلا يكبس ظفره قويًا.

الرابـــع

إذا استعار كتابًا فينبغى له أن يتفقده عند إرادة أخذه ورده، وإذا اشترى كتابًا تعهد أوله وآخره ووسطه وترتيب أبوابه وكراريسه، ويصفح أوراقه، واعتبر صحته، ومما يغلب على الظن صحته إذا ضاق الزمان عن تفتيشه ما قاله الشافعى رضى الله عنه، قال: إذا رأيت الكتاب فيه إلحاق وإصلاح فاشهد له بالصحة، وقال بعضهم: لا يضىء الكتاب حتى يظلم، يريد إصلاحه.

الخامـــس:

إذا نسخ شيئًا من كتب العلوم الشرعية، فينبغى أن يكون على طهارة، مستقبل القبلة، طاهر البدن والثياب، بحبر طاهر، ويبتدىء كل كتاب بكتابة: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فإن كان الكتاب مبدوءًا فيه بخطبة تتضمن من حمد الله تعالى والصلاة على رسوله كتبها بعد البسملة، وإلا كتب هو ذلك بعدها.

ثم كتب ما فى الكتاب، وكذلك يفعل فى ختم الكتاب، أو آخر كل جزء منه، بعدما يكتب آخر الجزء الأول والثانى مثلاً ويتلوه كذا وكذا، إن لم يكن تم الكتاب، ويكتب إذا كمل: تم الكتاب الفلانى، ففى ذلك فوائد كثيرة.

وكلما كتب اسم الله تعالى أتبعه بالتعظيم، مثل: تعالى، أو سبحانه، أو عز وجل، أو تقدس ونحو ذلك.

وكلما كتب اسم النبى ﷺ كتب بَعْدُ الصلاة عليه والسلام عليه، ويصلى هو عليه بلسانه أيضًا.

وجرت عادة السلف والخلف بكتابة «ﷺ» ولعل ذلك لقصد موافقة الأمر فى الكتاب العزيز فى قوله: ﴿صلوا عليه وسلموا تسليمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وفيه بحث يطول هٰهنا.

ولا يختصر الصلاة فى الكتاب ولو وقعت فى السطر مرارًا، كما يفعل بعض المحررين المتخلفين فيكتب «صلع أو «صلم» أو «صلعم» وكل ذلك غير لائق بحقه ﷺ وقد ورد فى كتابه الصلاة بكمالها وترك اختصارها آثار كثيرة.

وإذا مر بذكر الصحابى لا سيما الأكابر منهم كتب: «رضى الله عنه» ولا يكتب: «الصلاة والسلام» لأحد غير الأنبياء والملائكة إلا تبعًا لهم وكلما مر بذكر أحد من السلف فعل ذلك، أو كتب: «رحمه الله» ولا سيما الأئمة الأعلام وهداة الإسلام.

السـادس :

ينبغى أن يجتنب الكتابة الدقيقة فى النسخ، فإن الخط علامة، فأبينه أحسنه، وكان بعض السلف إذا رأى خطًّا دقيقًا قال: هذا خط من لا يوقن بالخلف من الله تعالى وقال بعضهم: اكتب ما ينفعك وقت حاجتك إليه، ولا تكتب ما لا تنتفع به وقت الحاجة، والمراد وقت الكبر وضعف البصر، وقد يقصد بعض السفارة بالكتابة الدقيقة خفة المحمل، فهذا وإن كان قصدًا صحيحًا إلا أن المصلحة الفائتة به فى آخر الأمر أعظم من المصلحة الحاصلة بخفة الحمل.

والكتابة بالحبر أولى من المداد، لأنه أثبت.

قالوا: ولا يكون القلم صلبًا جدًّا فيمنع سرعة الجرى، ولا رخوًا فيسرع إليه الحفا

وقال بعضهم: إذا أردت أن يجود خطك فأطل جِلْفَتَكَ وأَسْمِنْها، وحَرِّفْ قَطَّتَك وأيمنها.

ولتكن السكين حادة جدا لبراية الأقلام وكشط الورق خاصة، ولا تستعمل فى غير ذلك، وليكن ما يقط عليه القلم صلبًا جدًّا، وهم يحمدون القصب الفارسى اليابس جدًّا والأبنوس الصلب الصقل.

السـابع :

إذا صحح الكتاب بالمقابلة على أصله الصحيح، أو على شيخ فينبغى له أن يشكل المشكل، ويعجم المستعجم، ويضبط الملتبس، ويتفقد مواضع التصحيح. إذا احتاج ضبطه ما فى متن الكتاب إلى ضبطه فى الحاشية وبيانه فعل وكتب عليه بيانًا، وكذا إن احتاج إلى ضبطه مبسوطًا فى الحاشية، وبيان تفصيله: مثل أن يكون فى المتن اسم حريز، فيقول فى الحاشية: هو بالحاء المهملة وراء بعدها وبالياء الخاتمة بعدها زاى، أو هو بالجيم والياء الخاتمة بين رائين مهملتين، وشبه ذلك.

وقد جرت العادة فى الكتابة بضبط الحروف المعجمة بالنَّقْط، وأما المهملة، فمنهم من يجعل الإهمال علامة، ومنهم من ضبطه بعلامات تذكر عليها من قلب النقط، أو حكاية المثل، أو بشكلة صغيرة كالهلال وغير ذلك.

وينبغى أن يكتب على ما صححه وضبطه فى الكتاب، وهو فى محل شك عند مطالعته أو تطرق احتمال «ح» صغيرة ويكتب فوق ما وقع فى التصنيف أو فى النسخ وهو خطأ «كذا» صغيرة، ويكتب فى الحاشية «صوابه كذا» إن كان يتحققه وإلا فيعلم عليه ضبة، وهى صورة رأس صاد (أى: هكذا: صـ) تكتب فوق الكتابة غير متصلة بها، فإذا تحققه بعد ذلك وكان المكتوب صوابًا زاد تلك الصاد حاء، فتصير «صح» وإلا كتب الصواب فى الحاشية كما تقدم.

وإذا وقع فى النسخة زيادة، فإن كانت كلمة واحدة فله أن يكتب عليها «لا» وأن يضرب عليها، وإن كانت أكثر من ذلك، ككلمات أو سطر أو أسطر، فإن شاء كتب فوق أولها «من» أو كتب «لا» وعلى آخرها «إلى» ومعناه: من هنا ساقط إلى هنا وإن شاء ضرب على الجميع بأن يخط عليه خطًّا دقيقًا يحصل به المقصود، ولا يسود الورق، ومنهم من يجعل مكان الخط نُقطًا متتالية.

وإذا تكررت الكلمة سهوًا من الكاتب ضرب على الثانية لوقوع الأولى صوابًا فى موضعها إلا إذا كانت الأولى آخر سطر، فإن الضرب عليها أولى صيانة لأول السطر، إلا إذا كانت مضافًا إليها، فالضرب على الثانية أولى لاتصال الأولى بالمضاف.

الثامـن :

إذا أراد تخريج شىء فى الحاشية، ويسمى اللحق بفتح الحاء ـ علم له فى موضعه بخط منعطف قليلا إلى جهة التخريج، وجهة اليمين أولى إن أمكن، ثم

يكتب التخريج من محاذاة العلامة صاعدًا إلى أعلى الورقة، لا نازلاً إلى أسفلها لاحتمال تخريج آخر بعده، ويجعل رؤوس الحروف إلى جهة اليمين، سواء كان فى جهة يمين الكتابة أم يسارها.

وينبغى أن يحسب الساقط وما يجىء منه من الأسطر قبل أن يكتبها، فإن كان سطرين أو أكثر جعل آخر سطر منها يلى الكتابة إن كان التخريج عن يمينها، وإن كان التخريج عن يسارها جعل أوّل الأسطر مما يليها.

ولا يوصل الكتابة والأسطر بحاشية الورقة، بل يدع مقدارًا يحتمل الحك عند حاجته مرات، ثم يكتب فى آخر التخريج « صح » وبعضهم يكتب بعد « صح » الكلمة التى تلى آخر الكلام فى متن الكتاب علامة على اتصال الكلام.

التاسع:

لا بأس بكتابة الحواشى والفوائد والتنبيهات المهمة على حواشى كتاب يملكه، ولا يكتب فى آخره «صح» فرقًا بينه وبين التخريج، وبعضهم يكتب عليه «حاشية» أو « فائدة » وبعضهم يكتبه فى آخرها، ولا يكتب إلا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب، مثل تنبيه على إشكال أو احتراز أو رمز أو خطأ ونحو ذلك.

ولا يسوده بنقل المسائل والفروع الغريبة، ولا يكثر الحواشى كثرة تظلم الكتاب، أو يضيع مواضعها على طالبها.

ولا ينبغى الكتابة بين الأسطر، وقد فعله بعضهم بين الأسطر المفرقة بالحمرة وغيرها، وترك ذلك أولى مطلقًا.

العاشر:

لا بأس بكتابة الأبواب والتراجم والفصول بالحمرة، فإنه أظهر فى البيان، وفى فواصل الكلام، وكذلك لا بأس به على أسماء ومذاهب أو أقوال أو طرق أو أنواع أو لغات أو أعداد ونحو ذلك، ومتى فعل ذلك بيَّن اصطلاحه فى فاتحة الكتاب، ليفهم الخائض فيه معانيها، وقد رمز بالأحمر جماعة من المحدِّثين والفقهاء والأصوليين وغيرهم لقصد الاختصار.

فإن لم يكن ما ذكرناه من الأبواب والفصول والتراجم بالحمرة، أتى بما يميزه عن غيره، من تغليظ القلم، وطول المشق، واتحاده فى السطر، ونحو ذلك، ليسهل الوقوف عليه عند قصده.

وينبغى أن يفصل بين كل كلامين بدائرة أو ترجمة أو قلم غليظ، ولا يوصل الكتابة كلها على طريق واحدة، لما فيه من عسر استخراج المقصود يضيع الزمان فيه، ولا يفعل ذلك إلا غبىٌّ جدًّا.

الحادى عشر:

قالوا: الضرب أولى من الحك، لا سيما فى كتب الحديث، لأن فيه تهمة وجهالة فيما كان أو كتب، ولأن زمانه أكثر فيضيع، وفعله أخطر، فربما ثقب الورقة وأفسد ما ينفذ إليه فأضعفها، فإن كان إزالة نقطة أو شكلة ونحو ذلك فالحك أولى.

وإذا صحح الكتاب على الشيخ أو فى المقابلة علَّم على موضع وقوفه: « بلغ » أو « بلغت »! أو « بلغ العرض » أو غير ذلك مما يفيد معناه، فإن كان ذلك فى سماع الحديث كتب: بلغ فى الميعاد الأول أو الثانى إلى آخرها، فيعين عدده.

قال الخطيب: فما إذا أصلح شيئًا ينشر المصَلَّح بنُحاتة السَّاج أو غيره من الخشب، ويتقى الشريب (فى نسخة برلين: « الثريب » والصواب التتريب) (البصائر / ١٤٩ ــ ١٧٦). قالت المؤلفة: وردت العبارة الأخيرة فى التراث التربوى فى خمس مخطوطات / ١٧٨ بلفظ « فيما إذا » وبلفظ

« التتريب » مكان « الشريب » ويشرح المحقق ذلك في هامش ٢ فيقول : نحاتة الخشب هي ذراته التي يفتتها النَّحت أو النشر وهي ذاتها نشارة الخشب وتستعمل للتعجيل بتشرب الحبر وجفافه .

(دليل المحقق للنص العربي (١) مجلة البصائر، العدد الثاني ١٩٨٥/ ١٤٩ ـ ١٧٦).

ومن الأدب مع الكتب أدب استعارتها كما ذكر ابن جماعة آنفا، وقد عرفت استعارة الكتب منذ زمن بعيد يعود إلى أواخر عصر الصحابة وأوائل عصر التابعين، فكان يستعير طلاب العلم بعضهم من بعض الأجزاء أو المجالس للنسخ والمقابلة والتصحيح، كما كان العلماء يتبادلون الكتب فيما بينهم، وقد حظيت إعارة الكتب واستعارتها بآداب جمة تدل على رفعة الأخلاق الإسلامية وشمولها جميع الميادين.

ويظهر هذا في بعض أقوالهم وأشعارهم، ومن هذا ما أنشده أبو الحسين على بن أحمد بن يحيى الجوردكي لنفسه بالبصرة:

يا من يروم كتابي
لنسخه إن أراده
أو رغبة في اطلاع
يبغي بذاك الزياده
توقَّ فيه خصالاً
تسويده وفساده
ونل مرادك منه
بالفكر والاستعاده
فالعلم للمرء يحيى
تآموره وفؤاده
لا تقصدن التواني
أمانة كالقلاده
إذا فرغت فأسرع
به إلى الإعاده
حرمت تأخير أصلي
من غير عذرٍ أكاده
فحبسه فعل سوءٍ
وسرعة الرد عاده
رواه شيخ مِفَن
عن معْمَرٍ عن قتاده

(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (ص ٤٩ : آ) ف (٤٩٥) من تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب).

وقال بعض الشيوخ :

قد رددنا إليك أصلحك الله
مع الشكر ما استعرناه منكا
ورأيناك أحسن الناس صبرًا
واحتمالاً لما حبسناه عنكا

(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع و ٤٩ : ب) فقرة ٥٠٢).

ويكره لمن عنده كتاب أن يحبسه عن أهل العلم، كما يكره للمستعير أن يتأخر في رده، وفي هذا يقول الإمام الزهري :

(إياك وغلول الكتب . قيل : وما هو؟ قال : حبسها) (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ورقة ٤٨ : آ، فقرة ٤٨٣ و ٤٨٦).

وقال الفضيل بن عياض : (ليس من فعل أهل الورع، ولا من فعال العلماء أن يأخذ سماع رجل وكتابه فيحبسه عليه، ومن فعل ذلك فقد ظلم نفسه) (المرجع السابق).

ويروى عن الجاحظ فى هذا المقام هذان البيتان:

أيهـــا المستعيـــر منى كتـــابًـــا
ارض لى فيـــه مـــا لنفسك تـــرضى
لا تـــرى رَدَّ مـــا أعـــرتك نفـــلاً
وتـــرى ردَّ مـــا استعـــرتـك فـــرضـــا

(المرجع السابق ورقة ٤٨ : ب فقرة ٤٨٨).

وقد كتب أبو بكر أحمد بن الحسين القطان على ظهر كتابه:

يـــا مستعيـــر كتـــابى إنـــه علق
بمهجتى علـق المحبـــوب بـــالمهج
انسخـــه واردده فى حـلٍّ وفى سعـــة
وأنت فـى حبســـه فـى أضيق الحـــرج

(المرجع السابق ورقة ٤٩ : آ ـ ب فقرة ٤٩٨).

وكره العلماء أن يجعل المستعير ما استعاره رهنًا لدين، أو أن يعيره لغيره إلا بإذن مالكه، أو أن يكتب فى هامشه وحواشيه إلا إذا أذن له المعير، وغير ذلك.

(انظر كتاب الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى مخطوط بلدية الإسكندرية ورقة ٤٨ وما بعدها).

وكان بعضهم يستوثق لكتبه المعارة برهن، ولا يعيرها إلا به، وفى هذا المعنى قال بعضهم:

أعـرِ الدفتر للصاحب بـالرهنِ الـوثيق
إنـه ليس قبيحًـا أخـذ رهنٍ من صـديق

(الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ورقة ٤٨ : ب فقرة ٤٩٣).

ولأبى القاسم على بن الحسن القطيعى أبيات تبين منزلة الكتاب من صاحبه، يختمها بتوثيق إعارتها بالرهن الثمين. فيقول:

جلَّ قـدر الكتـاب يـا صـاحِ عنـدى
فهـــو أغلى من الجـــواهـــر قـــدرا
لست يـــومًـــا معيـــره من صـــديقٍ
لا ولا مـن أخ أحـــــاذر غَـــــدرا
مـــا على من يصـــونـــه من مـــلامٍ
بل لـــه العـــذر فيـــه ســـرًّا وجهـــرا
لن أعيـــر الكتـــاب إلا بـــرهنٍ
مـن نفيس الـــرهـــون تبـــرًا ودُرًّا

(الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ورقة ٤٨ : ب فقرة ٤٩٢).

وكما كانت الاستعارة معروفة بين أهل العلم، فقد عرفت الاستعارة الخارجية أيضًا فى المكتبات، وكانت تتم مقابل ضمان أو تأمين.

(قال تاج الدين السبكى المتوفى سنة ٧٧١هـ فى خازن الكتب: (وحق عليه الاحتفاظ بها، وترميم شعثها، وحبكها عند احتياجها للحبك، والضنة بها على من ليس من أهلها، وبذلها للمحتاج إليها، وأن يقدم فى العارية الفقراء الذين يصعب عليهم تحصيل الكتب على الأغنياء، وكثيرًا ما يشترط الواقف ألا يخرج الكتاب إلا برهن يحرز قيمته، وهو شرط صحيح معتبر، فليس للخازن أن يعير إلا برهن ...) (معيد النعم ومبيد النقم ص ١١١).

وقد يعفى المعروفون من العلماء وأفاضل الناس من ذلك، وكانت الإعارة تقيد بمدة معينة ليس للمستعير أن يتجاوزها وعلى المستعير أن يحرص على ما يستعيره ويحافظ عليه حرصه ومحافظته على ماله.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٧٧ ـ ٨١).

ومن أدب استعارة الكتب أيضًا ما جاء فى مخطوط ديوان أبى محمد عبد المحسن بن غالب بن غلبون الصورى فى الورقة الأولى التى فيها العنوان وهى بعض أشعاره إذ يقول:

يـــا مستعيـــر الكتب مِن عـــاشقٍ
يُقيم فـى النـــاس بهـــا شُـــوقـــه
معشـــوقى الـــدفتـــر لا غيـــره ومن
يعيـــر النـــاس معشـــوقـــه

(مخطـوطات المجمع العلمى العـراقى ـ ميخـائيل عواد ٢/ ٢٩٩ ، ٣٠٠).

وإعارة الكتب مسلك حضارى عرف عند المسلمين منذ مدة مبكرة وقد حبذ العلماء إعارة الكتب ودعوا إلى بذلها للمستفيـدين وكان القاضى وكيع يقـول أول بركة العلم إعـارة الكتب (أدب الإملاء / ١٧٥) وقـال ابن شهـاب المتوفى سنـة ١٢٤ هـ ليـوسف بن زيد إيـاك وغلـول الكتب قـال ومـا غلـول الكتب قـال حبسهـا (المصدر السابق / ١٧٦).

وأنشـد خميس بن على الجـوزى لنفسـه فى إعـارة الكتب :

كتبـى لأهل العلـم مبـــذولـــة
أيـــديهم مثل يـــدى فيهـــا
متـى أرادوهـــا بـــلا مِنّـــة
عـــاريـــة فليستعيـــروهـــا
حـــاشـــاى أن أكتمهـــا عنهم
بُخْـــلاً كمـــا غيـــرى يُخفيهـــا
أعـــارنـــا أشيـــاخُنـــا كتبَهُم
وسُنَّـــة الأشيـــاخ نمضيهـــا

وقال أبو حفص عمرو بن عثمان الشعيبى (المصدر السابق / ١٧٥):

لا تمنعـــن الأهـــل كتبـك واغتنـــم
فى كـل وقت أن تُعيـــر كتـــابـــا
فمُعِيـــرهـــا كَمُعيـــر مـــاعـــون فمن
يمنعـــه لاقـى الـــويل والانصـــابـــا

ويحـدثنـا السمعانى عن آداب الإعـارة فيقـول : إذا أعير فلا يحبسه عنه ويرده عاجلا ولأجل حبس الكتب المستعارة امتنع غير واحد من إعارتها .

وانشـد أبـو محمـد عبـد الله بن نصـر السـويـدى : (المصدر السابق / ١٧٦) :

أعـر صـديقك مـا حصلت من كتب
تفـــز بشكـــر أريج النشـــر عـن كثب
فإن أعـــاروك فـــاردهـــا على عجل
حتـى تُعـــاد بـــلا منع ولا نَصَـب

على أن كثيرًا من النـاس كان صعب الإعـارة ويروى عن العلامة ابن الخشاب « أنه إذا استعار كتابا من أحد وطالبه به قال دخل بين الكتب فلا أقدر عليه » .

(بغية الوعاة / ٢٧٧).

ولهذا قال محمد بن خلف المرزبان ناصحا المعير:

أعـــر الـــدفـــاتـــر للصـــاحب
بـــالـــرهـن الـــوثيـق
إنـــه ليـس قبيحـــا
أخـــذ رهـن مـن صـــديـق

(تقييد العلم / ١٤٩).

وبسبب تعنت كثيـر من النـاس من رد إعـارة الكتب قـال حمزة بـن حبيب الزيـات : « لا تأمنن قـارئا على دفتر ولا حمالا على حبل » .

(أدب الإملاء والاستملاء / ١٧٧).

ويقول على بن أبى بكر الطرازى :

يـــا مستعيـــر كتـــابى
لا تكثـــرن عتـــابى
إلا بـــرهـن وثيـق
مـن فضـــة أو ثيـــاب

وقال محمد بن خلف بن المرزبان:

أيهـــا المستعيـــر منى كتـــابـــا
إن رددت الكتـــاب كـــان صـــوابـــا
أنـت والله إن رددت كتـــابـــا
كنت أعطيتـــه أخـــذت كتـــابـــا

والأشعار فى ذلك كثيرة.

وربما كان من السمات الحميدة فى الرجل أن يكون متسامحا فى إعارة كتبه لطلاب العلم حتى إنهم أشاروا إلى ذلك عند ترجمتهم لبعض الأشخاص الذين عرفوا بذلك فالعلامة الحسين بن محمد الطيبى المتوفى سنة ٧٤٣هـ يصفه ابن حجر العسقلانى بقوله: «كان ملازما لأشغال الطلبة فى العلوم الإسلامية بغير طمع بل يجذبهم ويعينهم ويعير الكتب النفيسة لأهل بلده وغيرهم من أهل البلدان من يعرف ومن لا يعرف» (الدرر الكامنة ٢/ ٦٩).

ويصف سليمان بن يوسف الياسوفى بأنه «كان سهل العارية للكتب».

(الدرر الكامنة ٢/ ١٦٦).

والقاسم بن محمد البرزالى المتوفى سنة ٧٣٩ يصفه ابن حجر أيضا بقوله:

«حصل كتبا جيدة فى أربع خزائن وكان باذلا للكتب وأجزائه».

(الدرر الكامنة ٣/ ٢٨) وغيرهم كثير.

وكثير من المكتبات العامة شددت فى إعارة الكتب فقد ذكر عن أبى حيان أنه عمل فى مكتبة الحكمة بنيسابور وذكر أن كتبها لاتعار خارج الخزانة» (الحضارة الإسلامية ١/ ٣٢٩).

ويصف السخاوى خازن المكتبة المحمودية «بالصرامة والجلادة - فى عدم إعارة كتبها - وعدم الالتفات إلى رسالة من كبير أو صغير حتى إن أكابر الدولة وأركان المملكة كان الواحد منهم يحاوله على عارية كتاب واحد وربما بذلوا المال الجزيل فيصمم على الامتناع بحيث اشتهر ذلك» (الضوء اللامع ٥/ ١٤٤).

ومع ذلك فهذه المكتبات هى المنتجع الأساسى لطلاب العلم وقد حدثنا أحدهم على دخول المعرى مكتبة البصرة واستعارته منها كتابًا.

ويحدثنا السبكى عن نفسه بأن عنده كتبا من وقف الخزانة السميساطية. (السبكى: طبقات الشافعية ٢/ ٢٤٢).

(الكتاب فى الحضارة الإسلامية - عبد الله الحبشى شركة الربيعان للنشر والتوزيع، صفاة، الكويت الطبعة الأولى ١٩٨٢/ ٩٦ - ١٠٦).

*** أدب المفتى:**

من مخطوطات الفقة الحنفى بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

أدب المفتى: تأليف الحسن بن منصور بن محمود فخر الدين قاضيخان الأوزجندى الفرغانى المتوفى سنة ٥٩٢هـ.

ذكر فيه المسائل التى يغلب وقوعها وتمس الحاجة إليها وتدور عليها واقعات الأمة، وهو مرتب على ترتيب الكتب المعروفة.

نسخة كتبت فى القرن الثامن بقلم نسخ نفيس.

[أحمد الثالث ١٠١٨، ٣٦١ق ١٦×٢٥سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٢٥٥).

*** أدب المفتى والمستفتى:**

أدب المفتى والمستفتى: للشيخ تقى الدين

أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزورى الشافعى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة وهو مختصر نافع وصنف فيه أيضًا الشيخ أبو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمرى الشافعى المتوفى سنة ٣٨٦ ست وثمانين وثلثمائة.

(كشف ١/ ٤٨).

*** الأدب المفرد:**

أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان: «الأدب المفرد فى الحديث» وقال عنه:

الأدب المفرد فى الحديث: للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين ويرويه عنه أحمد بن محمد بن الجليل البزار وهو من تصانيفه الموجودة قاله ابن حجر، ومنتقاه للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة.

(كشف ١/ ٤٨، ٤٩).

وكتاب «الأدب المفرد» طبع فى الهند طبعة حجرية، وطبع فى الآستانة وبهامشه مسند الإمام أبى حنيفة، وطبع بالقاهرة أكثر من مرة، وقد رواه عنه كما سبق القول أحمد بن محمد بن الجليل البزار، ويشتمل على أحاديث زائدة عما فى الجامع الصحيح، وفيه قليل من الآثار الموقوفة، ولكنه عظيم الفائدة كما يقول ابن حجر فى فتح البارى، وفائدته تظهر فى تقويم الأخلاق وتربية السلوك المستقيم.

(صحيح البخارى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة ١٣٨٦هـ، ١/ ٧٨).

وكتاب «الأدب المفرد» من أدق مؤلفات الإمام البخارى إسنادًا وأوفاها موضوعا، فهو موسوعة أدبية إسلامية حوت أكثر من ألفى حديث وأثر رواها عنه ابن الجليل وقد قرظه كبار الأئمة ومنهم الحافظ ابن حجر فجعلوه ـ من حيث أسانيده ـ بمرتبة الجامع الصحيح للبخارى نفسه، جاء فى تبصرة العلامة يوسف البنورى: «أنه فى صحة أسانيده أقوى من الصحاح الستة».

(الأدب المفرد للإمام البخارى ط مكتبة الآداب بمضاهاة طبعه على نسختى القسطنطينية و«الخليلى» القاهرة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م مقدمة الناشر / حـ).

وقد نشرت مجلة «المسلمون فى الشرق السوفياتى بحثا عن كتاب الأدب المفرد للحاج سعد الله ننقله لك فيما يلى:

لكتاب «الأدب المفرد» للإمام البخارى مكانة خاصة بين الكتب الإسلامية وهو فخر للمسلمين واشتهر اشتهارًا لا نظير له فى العالم الإسلامى ولهذا أصدرت حديثا الإدارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان طبعة جديدة لهذا الكتاب ذائع الصيت، لقد جمع الإمام البخارى فى كتابه هذا: الأحاديث المتعلقة بالآداب والأخلاق للرسول الأكرم صلوات الله عليه وسلامه الذى كان مثالا حيًّا لها فى حياته الشريفة: قال الله سبحانه وتعالى فى حقه: ﴿وإنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيم﴾ قال الهادى البشير عن نفسه «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» (رواه البخارى).

كان الإسلام يهدف قبل كل شىء إلى تهذيب أخلاق الناس ولهذا اعتبر العلماء المسلمون إبلاغ التعاليم الإسلامية فى الأخلاق والآداب واجبهم الأول وقبل عهد الإمام البخارى ألَّف محدث آسيا الوسطى الشهير الإمام عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٧٢هـ؟ كتابًا أصبح ضربة قاضية على التعاليم الأخلاقية البالية للدين الزردشتى القديم وألف فى هذا الموضوع العلماء القدامى أمثال الإمام المعافى المتوفى سنة ١٨٥هـ والإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ وأحمد بن حرب بن عبد الله أبو عبد الله

الزاهد المتوفى سنة ٢٣٤هـ ، وغيرهم. وكان أكثر اهتمامهم المحافظة على الزهد والتقوى وأما كتاب الإمام البخارى فلا يهتم بالمسائل الدينية والخلقية فقط بل وبالمسائل الاجتماعية أيضًا، ومن هذا جاء اسم الكتاب أيضًا «الأدب المفرد» ومن قبل كان العلماء يسمون كتبهم باسم « الزهد والرقائق » أو « الزهد والرقاق ».

إذا نظرنا إلى محتوى الكتاب من حيث الأهمية نجد أنه ظهر فى الوقت الذى انقرضت فيه الأديان القديمة واحتاج المسلمون إلى البوصلة التى ترشدهم إلى سلوكهم الأخلاقى، ومع هذا يعتبر هذا الكتاب فى يومنا هذا أيضًا مصدرًا كبيرًا للتربية الخلقية بين المسلمين فى العالم.

لقد رتب الإمام البخارى أحاديث الرسول ﷺ ترتيبا زاد فى أهمية هذه الأحاديث الواردة فى تحسين القيم الأخلاقية وأورد فى ٢٤ بابًا الأحاديث فى بر الوالدين ثم كرّس ١٦ بابًا لصلة الرحم ومن بعده الأحاديث فى حق الجيران والاخوان ... إلخ، وأورد الإمام البخارى فى « الأدب المفرد » كثيرًا من الأحاديث تدعو الناس إلى الإخوة والتعاون، كذلك أورد الأحاديث المتعلقة بسلوك وأخلاق الناس فى المواقف المختلفة مثل السفر والأعياد وأداء الشعائر الدينية وغيرها والكتاب يبين قواعد سلوك الناس فى حياتهم اليومية أيضًا.

رتب الإمام البخارى الأحاديث النبوية فى كتابه ترتيبًا فأصبحت كأنها تفسير للآيات القرآنية وكما ذكرنا سابقًا أورد الإمام البخارى فى كتابه كثيرًا من الأحاديث النبوية ذات الأهمية الاجتماعية نذكر على سبيل المثال الحديث المروى عن ابن عمر رضى الله عنهما: عن النبى ﷺ قال: « المؤمن الذى يُخالِطُ الناسَ ويصْبِرُ على أذاهُمْ خيرٌ مِن الذى لا يُخالِطُ الناسَ ولا يصبرُ على أذاهُمْ » (رقم الحديث ٣٨٩) هذا الحديث وأمثاله يدعو المسلمين إلى معاشرة الناس وينهى عن العزلة والرهبانية الخارجة عن الإسلام الحنيف، ويبين الحديث المذكور سابقًا أن معاشرة الناس أمر صعب ولكن لا بد منها لأن تحمل صعوبات المعاشرة يفيد المجتمع. لقد جاء فى حديث مروى عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « ألاَ أنبئُكم بدرجةٍ أفضل من الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى قال: صلاح ذات البين وفساد ذات البين هى الحالقة » (رقم الحديث ٣٩١) وقال العلماء: إن المراد من الصلاة والصيام فى الحديث الصلاة النافلة والصوم النافل والله أعلم اهـ.

(« كتاب الأدب المفرد للإمام البخارى » للحاج سعد الله، مجلة المسلمون فى الشرق السوفياتى، العدد ٢ (٦٦) ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٩).

قالت المؤلفة:

١ ـ الأحاديث الشريفة الواردة فى المقال تخريجها كما يلى:

(أ) حديث « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » رواه الإمام أحمد بن حنبل عن أبى هريرة ورجاله رجال الصحيح (الجامع الأزهر للإمام المناوى ١/ ١٥٥ ب).

(ب) حديث « المؤمن الذى يخالط الناس ... » ورد فى كتاب الأدب المفرد للإمام البخارى بنسختى طبعة مكتبة الآداب بالقاهرة (١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م) فى باب الذى يصبر على أذى الناس » (ص ١١٧).

(جـ) حديث « ألا أنبئكم بدرجة أفضل من الصلاة والصيام والصدقة ... » ورد فى كتاب الأدب المفرد المشار إليه آنفا فى « باب إصلاح ذات البين » (ص ١١٨).

(د) سمحت لنفسى بتصحيح بعض الأخطاء التى وردت فى المقال نتيجة الفروق بين اللغة العربية ولغة كاتب المقال على مستويات اللغة الثلاث: الصوتى والصرفى والنحوى، مما يعنى به علم اللغة المقارن.

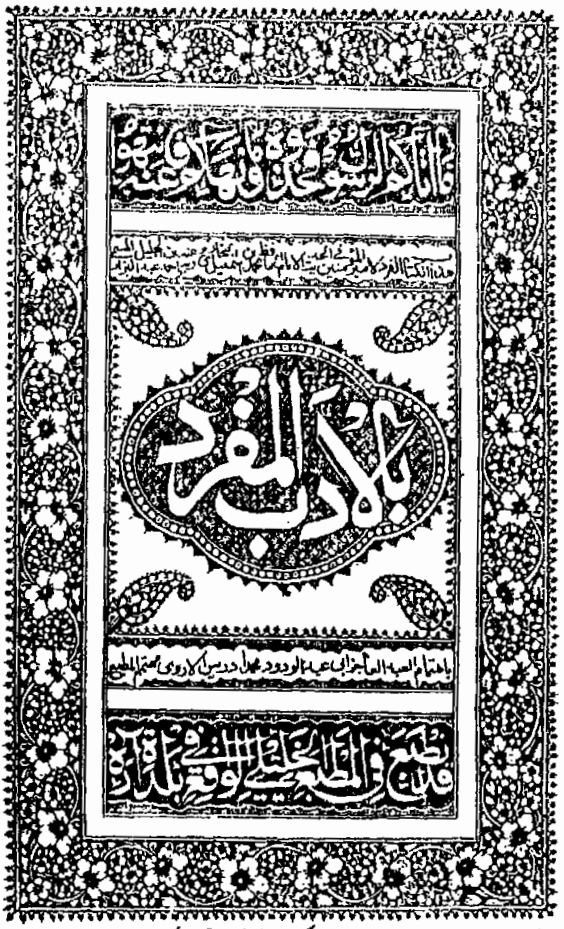

مطبوعہ بار اول (۱۰۵۰) جلد - جاپان اشاعت اردو چوک مسجد مطبع خلیلی - قیمت فی جلد (عہ)

(صورة فتوغرافية للصفحة الأولى من نسخة «الخليلي» سنة ١٣٠٦ هـ)

* **أدب النفس :**

أحد مخطوطات الحديث والمصطلح بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أدب النفس من كلام سيد العرب والعجم ﷺ.

لم يذكر مؤلفه، ولعله أبو العباس أحمد بن محمد ابن مروان السرخسى الطبيب المتوفى سنة ٢٨٦ نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر تقريبا.

[البلدية ٣٦٤٠ح، ٥٣ق، ١٥ × ٢١ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، تصنيف فؤاد سيد معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٥٥، ٥٦).

* **الأدب والمروءة :**

أحد المخطوطات المصورة فى الأدب بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وجاء بيانه كالتالى :

الأدب والمروءة :

لصالح بن جناح الربعى ـ شاعر دمشقى من الحكماء، أدرك التابعين.

(الأعلام ٣/ ٢٧٥).

أوله : قال صالح بن جناح : اعلم أن العرب قد تجعل الشيء الواحد أسماء وتسمّى بالشيء الواحد أشياء، فإذا سنح لك ذكر شيء فاذكره بأحسن أسمائه، فإن ذلك من المروءة، وإنما المرء بمروءته، فالمروءة اجتناب الرجل ما يشينه ...

وآخره :

ولو كنت مثل القِدح ألفيت قائلا
ألا ما لهذا القدح ليس بقادح
ولو كنت النصل ألفيت قائلا
ألا ما لهذا النصل ليس بصارم

تم كتاب صالح بن جناح.

نسخة بقلم نسخى، بها بعض ضبط، وبها أثر رطوبة، كتبت سنة ١٠٨٦هـ.

٨ ورقات ٢١ سطرًا ١٤ × ٢٠ سم.

[دار الكتب المصرية ٤١٣ أدب تيمور] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم القاهرة ١٩٧٩م، الأدب جـ ١ ق ٢/ ١٨).

* **أدبيات :**

للشيخ شريف الحموى (؟).

وهو كتاب أدبى يضم الأشعار والأخبار الأدبية والرسائل والشروح اللغوية، ويضم البلاغة والنحو والحكم والفقه والفلك.

له مخطوط بدار الكتب الظاهرية بيانه كالتالى :

أوله : « مما أملاه شيخنا شيخ الإسلام حجة الله على الأنام الكامل الفاضل العمدة المحقق الشريف الحموى دام بقاؤه لنفسه :

عرّجْ على بانات سلع واذكرِ
أيامَ هندٍ بالكثيب الأعفرِ
وأطلْ وقوفَك فى مجرِّ ذيولها
متضمخًا أزكى فتيت العنبرِ ... »؟

آخره : « ... فذهب وصلى الغداة فى مسجد المدينة، فإذا هو بمزيد، فقال له : يا أبا إسحاق، أتحب أن ترى بصبص؟ فقال : امرأته طالق ثلاثًا، إن لم يكن الله ساخطًا علىّ، وإن لم أكن السالى منذ سنة إن ... فلم يفعل فقال له عبد الله : إذا صليت العصر فوافنى هنا ... ».

المحتوى :

١ ـ ٣ب أشعار منوعة له ولغيره.

٣ ب الحـــافظ السلفى من ضبـط الـوضـــاعين للحديث.

٤أ إعجاز القرآن.

٤ ب أنواع المجاز.

٥أ ـ ٧أ قوله « الحمد لله » فيه أقوال.

٧أ حكم وأقوال.

٨أ أشعار منوعة لشعراء عدة.

١٠ أ لغة وإعراب.

١٠ ب أشعار منوعة لشعراء عدة.

١٢ أ حكم وأقوال.

١٣ أ خبر عن البحترى.

١٤ أ ورقة بن نوفل.

١٤أ نقـل من أسئلـة العلامـة أبى حامـد محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشى.

١٧أ من الأوائل للسيوطى.

١٧ ب أسئلة من الجلال السيوطى.

٢١ أ أشعار.

٢٢ أ صـورة مـا كتبه الشهـاب الخفـاجى إلى مفتى السلطنة.

٢٣ أ مكتوب نـور الدين افندى لبعض قضاة الـديار الرومية.

٢٣ ب ـ ٣٥ ب أشعار متنـوعة وفوائد لغويـة وفقهية وأدبية.

النسخة بتراء فى آخرها، وخطها سىء.

٣٥ق ٢١س ١٥ × ٥سم.

الرقم ١٠٤٦٣.

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهريـة، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٢٦، ٢٧).

*** الإدراج فى المتن :**

فى مصطلح الحديث :

أ ـ تعريفه : الإدراج فى المتن : أن يدخل أحد الرواة فى الحـديث كلامـا من عنده بـدون بيان، إمـا تفسيرًا لكلمة أو استنباطًا لحكم أو بيانًا لحكمة.

ب ـ مكانه :

ويكون فى أول الحديث ووسطه وآخره.

مثاله فى أولـــه : حديث أبى هريرة رضى الله عنه : (أسبغوا الوضوء) ويل للأعقاب من النار.

فقولـه : أسبغوا الوضـوء مدرج من كلام أبى هـريرة، بينته رواية للبخارى عنه أنه قال : أسبغوا الوضوء فإن أبا القاسم ﷺ قال : ويل للأعقاب من النار.

ومثاله فى وسطه : حـديث عائشة رضى الله عنها فى بدء الوحى برسول الله ﷺ وفيه :

وكان يخلـو بغار حـراء فيتحنث فيه (وهـو التعبد) الليالى ذوات العدد.

فقولـه : وهو التعبـد مدرج من كـلام الزهـرى، بينته رواية للبخارى من طريقه بلفظ : وكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيـه قال : (والتحنـث التعبد) الليـالى ذوات العدد.

ومثاله فى آخره : حـديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قـال : « إن أمتى يـدعـون يـوم القيـامـة غـرًا محجلين من آثـار الوضـوء » (فمن استطـاع منكم أن يطيل غرته فليفعل) :

فقولـه : فمن استطاع منكم أن يطيل غـرته فليفعل، مدرج من كـلام أبى هريـرة انفرد بهـا نعيم بن المجمر عن أبى هريرة وذكر فى المسنـد عنه أنه قال : لا أدرى قـوله فمـن استطاع من قـول النبى ﷺ أو من قـول أبى هريرة وقد بيَّنَ غير واحد مـن الحفاظ أنها مدرجة وقال شيخ الإسـلام ابن تيمية : لا يمكـن أن تكون من كـلام النبى ﷺ.

جـ ـ متى يحكـــم به :

ولا يحكم بالإدراج إلا بدليل إما من كلام الراوى، أو من كلام أحد الأئمة المعتبرين، أو من الكلام المدرج بحيث يستحيل أن يقوله النبى ﷺ.

(مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٢٠، ٢١).

* **الإدراك :**

عن الإدراك يقول الجرجانى :

الإدراك : إحاطة الشىء بكماله .

الإدراك : هو حصول الصورة عند النفس الناطقة .

الإدراك : تمثيل حقيقة الشىء وحده من غير حكم عليه بنفى أو إثبات ويسمى تصورًا ومع الحكم بأحدهما يسمى تصديقًا .

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة / ٣٦).

وقال الشيخ التهانوى :

الإدراك فى اللغة اللقاء والوصول وعند الحكماء مرادف للعلم بمعنى الصورة الحاصلة من الشىء عند العقل أعم من أن يكون ذلك الشىء مجردًا أو ماديا جزئيًا أو كليًا حاضرًا أو غائبًا حاصلاً فى ذات المدرك أو فى آلته، والإدراك بهذا المعنى يتناول أقسامًا أربعة وهى : الإحساس والتخييل والتوهم والتعقل، ومنهم من يخص الإدراك بالإحساس وحينئذ يكون أخص من العلم بالمعنى المذكور وقسما منه هكذا فى بحر الجواهر وشرح الطوالع وشرح التجريد، وفى كشف اللغات الإدراك وفى اصطلاح الصوفية نوعان : إدراك بسيط وهو إدراك الوجود الحق سبحانه مع الذهول عن هذا الإدراك وعن أن المدرك هو الوجود الحق سبحانه وإدراك مركب وهو عبارة عن إدراك الوجود الحق سبحانه مع الشعور بهذا الإدراك وبأن المدرك هو الوجود الحق سبحانه .

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ٢/ ٤٨٤).

وعن الإدراك باعتباره من صفات الله تعالى مما يتناوله علم التوحيد يقول الشيخ إبراهيم اللقانى فى منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد (البيت الثلاثون) :

فَهَلْ لـــــهُ إدراكٌ أوْ لا خُلْفُ
وعنـــد قـــومٍ صَحَّ فيـــه الـــوَقْفُ

والمعنى : إذا أردت تحقيق مسألة الإدراك فأقول لك هل له صفة زائدة على ما سبق تسمى الإدراك أو ليس له إدراك (خلف) فى الجواب عن هذا أى اختلاف بين العلماء فمنهم من يثبته ومنهم من نفاه ومنهم من توقف وأشار إلى الأخير بقوله (وعند قوم صح فيه الوقف) أى التوقف عن الجزم بثبات هذه الصفة أو نفيها وهو أصح الأقوال وكما اختلفت فى الإدراك اختلف فى الكون مدركا .

وإليك تفصيل ذلك :

اختلف العلماء فى إثبات هذه الصفة وعدم إثباتها والأقوال فيها ثلاثة :

القول الأول : لله صفة تسمى الإدراك ثم اختلفوا فى أنها صفة واحدة أو ثلاث : إدراك المشموم، وإدراك الملموس، وإدراك المذوق . وقد عرفها المثبتون بأنها صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تتعلق بالملموسات والمشمومات والمذوقات من غير اتصال بمحالها ولا تكيف بكيفياتها .

واستندوا فى إثباتها إلى أن الإدراكات المتعلقة بها زائدة على العلم للتفرقة الضرورية بينهما : وأما لزوم الاتصال بمحالها والتكيف بكيفياتها فهو لزوم عادى يتخلف فى جانب الله تعالى كما فى السمع والبصر.

ولأنها صفة كمال فلو لم يتصف بها لاتصف بضدها وهو نقص والنقص عليه محال فوجب اتصافه بها، وهذا رأى القاضى وإمام الحرمين ومن وافقهما .

والقـول الثـانى : ليس لله صفـة تسمى الإدراك زائدة على العلم وقد استندوا إلـى أن بين هذه الصفة ، وبين الاتصال بمتعلقـاتها تلازما عقليـا والاتصال مستحيل عليـه تعالـى واستحالـة الـلازم وهو الاتصـال تـوجب استحـالـة الملـزوم وهـو الإدراك ولا يلـزم من نفيهـا الاتصاف بضدها لإحاطة العلم بمتعلقاتها ، والاعتماد فى إثبات مثل هـذه الصفات على السمع ولم يـرد بها سمع ولا دل عليهـا فعلـه تعـالى فوجـب تنزيـه الإلـه عنها .

القول الثـالث : التوقف وهـو رأى فريق مـن العلماء لتعارض الأدلة من المثبتين والنافين فلا يجزمون بثبوتها زيادة على العلم لأن المعتمد فى إثبات الصفات التى لا يتوقف عليها الفعل على الدليل السمعى ولم يرد بها سمع ، أمـا قوله تعـالى : ﴿ وهـو يُـدْرِكُ الأبصـارَ ﴾ فالمعنى وهو يحيط بها علما .

ولا يجزمون بنفيها لأنـه إنما يتمشى على قول بعض الظاهرية إنه لا صفة له وراء هذه السبع وهذا القول هو الأصح .

(مـذكرة التـوحيـد والفـرق ـ حسن السيـد متـولى ، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م ، ٢/ ٣٣ ، ٣٤ انظر أيضًـا تحفة المـريد ، على جـوهرة التـوحيد لشيخ الإسـلام إبـراهيم محمد البيجـورى ط مصطفى البـابى الحلبى ، الطبعـة الأخيرة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م/ ٤٧ ، ٤٨ وشرح البيجورى على الجوهرة ط محمـد على صبيح ١/ ٦٨ ، ٦٩ والمختار من شـرح البيجـورى على الجوهـرة ط الإدارة العـامـة للمعاهـد الأزهرية / ٨٩ ـ ٩١) .

والإدراك من البصائر التى عددهـا الفيروزابادى وهى البصيرة الرابعة والأربعون حيث يقول :

بصيرة فى الإدراك :

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى الإلجاء والاضطرار : ﴿ حَتَّى إذا أدركه الغرقُ ﴾ [يـونس : ٩٠] أى ألجأه واضطـره (يقـول الدامغانى : أدركه بمعنى ألجمه) .

الثانى : بمعنى الإدراك واللُّحوق : ﴿ إنَّا لمُدرَكُونَ ﴾ [الشعراء : ٦١] .

الثالث : بمعنى الاجتماع : ﴿ بل ادَّارَكَ عِلمُهُـم فى الآخرةِ ﴾ [النمل : ٦٦] . أى تـدارك واجتمع بعضـه على بعض ، وقـوله تعـالى : ﴿ حتى إذا ادَّاركـوا فيهـا جميعًا ﴾ [الأعراف : ٣٨] أى لحق كل بالآخر .

الـرابع : رؤيـة البصـر ﴿ لا تـدرِكـهُ الأبْصَـارُ ﴾ [الأنعـام : ١٠٣] ومنهم من حملـه على البصيـرة . وذلك أنه قـد نبه بـه على ما رُوى عن أبى بكـر : يا من غاية معرفته القصور عن معـرفته ، إذ كان غاية معرفته ـ تعالى ـ أن يعرف الأشياء ، فيعرف أنه ليس بشىء منه ، ولا بمثله بل هو موجـد كل ما أدركته ، وأصل الإدراك : بلوغ أقصى الشىء ، وأدرك الصبى : بلغ غـاية الصبا ، وذلك حين البلوغ . والـدّرك ـ بالتّحريك ـ أقصى قعر البحر ، ومنه دركات جهنّم ، ويقال للحبل الذى يوصل به حبل آخـر ليدرك الماء : درك ، ولمـا يلحق الإنسان من تبعة : درَك ، كالدّرك فى البيع .

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز لمجد الـدين محمد بن يعقوب الفيروزابـادى ـ تحقيق الأسـتاذ محمد على النجـار ٢/ ١٣٠ وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ١٧٢ ، ١٧٣) .

* إدراك الصلاة مع الجماعة :

قـال شيخ الإسلام ابن تيميـة : اختلف الفقهاء فيمـا تدرك به الجمعـة والجماعة على ثلاثة أقـوال أحدها : أنهما لا يدركان إلا بركعـة ، وهو مذهب مالك وأحمد فى إحدى الروايتين عنـه اختارها جماعـة من أصحابه

وهو وجه فى مذهب الشافعى واختاره بعض أصحابه أيضًا، كأبى المحاسن الريانى وغيره.

والقول الثانى: أنهما يدركان بتكبيرة وهو مذهب أبى حنيفة.

والقول الثالث: إن الجمعة لا تدرك إلا بركعة، والجماعة تدرك بتكبيرة، وهذا القول هو المشهور من مذهب الشافعى وأحمد، والصحيح هو القول الأول لوجوه:

الأول: أن قدر التكبيرة لم يعلق به الشارع شيئًا من الأحكام لا فى الوقت ولا فى الجمعة ولا الجماعة ولا غيرها، فهو وصف ملغى فى نظر الشارع، فلا يجوز اعتباره.

الثانى: أن النبى ﷺ إنما علق الأحكام بإدراك الركعة، فتعليقها بالتكبيرة إلغاء لما اعتبره واعتبار لما ألغاه، وكل ذلك فاسد فيما اعتبر فيه الركعة وعلق الإدراك بها فى الوقت.

ففى الصحيحين عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «إذا أدرك أحدكم ركعة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته وإذا أدرك ركعة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته» وأما ما فى بعض طرقه إذا أدرك أحدكم سجدة فالمراد بها الركعة التامة، كما فى اللفظ الآخر، ولأن الركعة التامة تسمى باسم الركوع فيقال ركعة وباسم السجود فيقال سجدة، وهذا كثير فى ألفاظ الحديث، مثل هذا الحديث وغيره.

الثالث: أن النبى ﷺ علق الإدراك مع الإمام بركعة، وهو نص فى المسألة.

ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ «من أدرك ركعة من الصلاة مع الإمام فقد أدرك الصلاة» وهذا نص رافع للنزاع.

الرابع: أن الجمعة لا تدرك إلا بركعة كما أفتى به أصحاب رسول الله ﷺ منهم ابن عمر وابن مسعود وأنس وغيرهم، ولا يعلم لهم فى الصحابة مخالف.

وقد حكى غير واحد أن ذلك إجماع الصحابة، والتفريق بين الجمعة والجماعة غير صحيح ولهذا طرد أبو حنيفة أصله وسوى بينهما، ولكن الأحاديث الثابتة وآثار الصحابة تبطل ما ذهب إليه.

الخامس: أن ما دون الركعة لا يعتد به من الصلاة، فإنه يستقبلها جميعها منفردًا، فلا يكون قد أدرك مع الإمام شيئًا يحتسب له به، فلا يكون قد اجتمع هو والإمام فى جزء من أجزاء الصلاة يعتد له به فتكون صلاته جميعًا صلاة منفرد.

يوضح هذا أنه لا يكون مدركا للركعة إلا إذا أدرك الإمام فى الركوع، وإذا أدركه بعد الركوع لم يعتد له بما فعله معه، مع أنه قد أدرك معه القيام من الركوع والسجود وجلسة الفصل، ولكن لما فاته معظم الركعة، وهو القيام والركوع فاتته الركعة، فكيف يقال مع هذا أنه قد أدرك الصلاة مع الجماعة، وهو لم يدرك معهم ما يحتسب له به فإدراك الصلاة بإدراك الركعة نظير إدراك الركعة بإدراك الركوع لأنه فى الموضعين قد أدرك ما يعتد له به، وإذا لم يدرك من الصلاة ركعة، كان كمن لم يدرك الركوع مع الإمام، فى فوت الركعة، لأنه فى الموضعين لم يدرك ما يحتسب له به، وهذا من أصح القياس.

السادس: أن ينبنى على هذا أن المسافر إذا ائتم بمقيم وأدرك معه ركعة فما فوقها فإنه يتم الصلاة، وإن أدرك معه أقل من ركعة صلاها مقصورة، نص عليه الإمام أحمد فى إحدى الروايتين عنه وهذا لأنه بإدراك الركعة قد ائتم بمقيم فى جزء من صلاته فلزمه الإتمام، وإذا لم يدرك معه ركعة فصلاته صلاة منفرد فيصليها مقصورة ـ وينبنى عليه أيضًا أن المرأة الحائض، إذا طهرت قبل غروب الشمس بقدر ركعة لزمها العشاء،

وإن حصل ذلك بأقل من مقدار ركعة لم يلزمها شيء.

(الفتاوى لابن تيمية ط. دار الغد العربى جـ٢ م٢/ ٢٠٩، ٢١٠).

*** الإدراك للسان الأتراك:**

من كتب علم اللغة. تأليف أبى حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن على بن حيان النفزى النحوى المتوفى سنة ٧٤٥.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

نسخة كتبت فى القرن الثامن.

[جامعة استانبول ٣٨٥٦، ٩٨ق ١٥× ٢٠سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ وضع فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٨٨ جـ ١/ ٣٣٩، ٣٤٠).

*** الأذرعى:**

قال السمعانى:

الأدرعى: بفتح الألف وسكون الدال المهملة وفتح الراء وفى آخرها العين المهملة، هذه النسبة لجماعة من العلويين ينسبون إلى الأدرع وهو لقب أبى جعفر محمد بن الأمير عبيد الله الكوفى المعروف بالطبيب ابن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه، قال ابن ماكولا: منهم نقيب خجندة أبو أحمد محمد بن أبى عبد الله الحسين المعروف بالشعرانى ابن أبى عبد الله محمد الواعظ بخراسان بن أبى محمد القاسم يعرف بابن ناحل بن الأدرع والأدرعى وجماعة بمرو من الأدرعيين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٩ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٥).

*** الأدرمـى:**

فات السمعانى ذكره فى الأنساب فاستدرك عليه ابن الأثير بقوله:

قلت: وفاته (الأدرمى) بفتح الهمزة وسكون الدال المهملة وفتح الراء وبعدها ميم، هذه النسبة إلى الأدرم، وهو تيم بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة، وإنما قيل له الأدرم لأنه ناقص الذقن، ويقال فى النسبة إليه أدرمى لا تيمى وهم من قريش الظواهر، منهم ابن خطل واسمه غالب بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيم بن غالب، قُتل يوم فتح مكة كافرًا، أمر النبى ﷺ بقتله فقتل، كذا سماه ابن الكلبى وسماه محمد بن إسحاق: عبد الله بن خطل.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٥).

*** أدرنـة:**

إحدى مدن تركيا كان اسمها سابقا « أدريا نوبل » وهى عاصمة إقليم أدرنة الواقع فى الجزء الأوربى من تركيا، وتقع مدينة أدرنة عند التقاء نهرى مارتسا وتندزها بالقرب من الحدود اليونانية، تقوم فيها صناعة النسيج والسجاجيد والصابون والجلود وغير ذلك، وهى ذات سمة شرقية، ومن بين عمائرها جامع السلطان سليم الثانى الذى شيد فى القرن السادس عشر ويسمى جامع السليمية، كما يوجد بها أطلال قصر السلاطين، وسوق على باشا.

وكانت أدرنة مقر إقامة السلاطين الأتراك من سنة ١٣٦٥ بعد استخلاصها من أيدى البلغاريين حتى سنة ١٤٥٣ حين سقطت القسطنطينية، وقد سقطت مرتين فى أيدى الروس فى الحروب الروسية التركية (١٨٢٩ و ١٨٧٨) واستولى عليها البلغاريون ثم استعادها الأتراك سنة ١٩١٣، وبعد الحرب العالمية

الأولى ضمت إلى اليونان، ولكنها أعيدت إلى تركيا سنة ١٩٢٣.

(W. G Moore, The Penguin Encyclopedia of Places. Penguin Books 1971, 237 - 238.).

وقد حظيت مدينة أدرنة بأهم المنشئات المعمارية التى أقامها السلطان مراد الثانى بعد عام ١٤٢٥، وكان مراد الأول خداوندكار قد استولى على هذه المدينة عام ١٣٦١، وأصبحت واحدة من مراكز ثلاثة أعطت البرهان الواضح على تطور الفن العثمانى من بدايته حتى فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣، بينما بقيت الحال فى أزنيق وبورسة مقتصرة على ابتكارات المرحلة المبكرة فقط ولم تشارك المدينتان فيما جد من تطورات فيما بعد. ولا غرابة إذن فى أن تعتبر أدرنة مقرًا لأزهى وألمع فترة من فترات الفن العثمانى الامبراطورى ويكفى أن يكون بهذه المدينة، مسجد السليمية الذى يعد آخر لوحة فى سلسلة لوحات عمارة المسجد التركى، والذى يجىء فى المرتبة الأولى بين أرقى العمارة الأوربية.

مدخل للعمارة العثمانية ـ آثار أدرنة.

وأول منشآت أدرنة المعمارية هو الجامع العتيق (اسكى جامع) الذى بدأه الأمير سليمان جلبى عام ١٤٠٣، وأتمه السلطان محمد جلبى عام ١٤١٤، أما مهندسه فهو حاجى علاء الدين من قونية، والمسجد بناء مربع تعلوه تسع قباب متساويات، تعتمد على أربع دعامات قوية مربعة، وهو يدخل ضمن مجموعة المساجد الجامعة الضخمة التى يعتبر مسجد بايزيد الأول فى بورسة، أحد أمثلتها القائمة، على أن الهيئة العامة لهذا المسجد العتيق قد تغيرت عن طبيعتها بعض الشىء بسبب ما أضيف إليه من زخارف باروكية الأسلوب، ونجد فى قباب المجاز الرئيسى الثلاث، أن تلك التى تعلو المحراب تحملها مثلثات منشورية وتلك التى تلى المدخل تحملها عقود ركنية ذات مقرنصات، وتلك التى فى الوسط، وهى الثالثة، مفتوحة السمت أى مفتوحة من أعلاها ولها شراعة، وتحملها هى الأخرى عقود ركنية بسيطة، أما القباب الجانبية فتعتمد على دلّايات عادية، ولا يخفى ما هناك من قتامة واضحة سببها غلظ الدعائم وانخفاض القباب نسبيًا، ويتأثر الخارج بهذه القتامة أيضًا، كما يبدو فى ظلة المدخل وفى المآذن، حيث واحدة بمطاف واحد للمؤذن، والثانية بمطافين، والمبنى مشيد بكتل ضخمة من الحجر المنحوت، بينما الصفة مبنية بالطوب مع وجود حشوات من الحجر ومن علائم الإبداع فى هذا المسجد تلك الكتابات الضخمة والمقرنصات القوية المتدلية من الصفة الرخامية.

وبنيت « المرادية » للسلطان مراد فى أدرنة عام ١٤٣٤، وقد اعتمدت على فكرة مبسطة للتخطيط المعروف بالحرف (T) المقلوب، ويضم المبنى قبتين: واحدة تلو واحدة، وإيوانا بقبة فى كل جانب وصفة مدخل لها دعائم غليظة تتوسطها قبة مرتفعة فى الوسط وقبوان فى كلا الجانبين، وقبة المسجد الرئيسية أكثر ارتفاعا من الأخريات ولها شراعة فى أعلاها، كما أنها تقوم على مثلثات منشورية، أما الزخارف التى اكتشفت بالوجه الداخلى للعقد الكبير وكذا الأجزاء العليا من الجدران ـ ولم يتم الكشف عنها كلها بعد ـ فتضع هذا المسجد ضمن مجموعة المساجد التى يمثلها ويدخل ضمنها المسجد الأخضر فى بورسة، والمحراب تغطيه بلاطات متعددة الألوان وزخارف مرسومة تحت الطلاء، تماما كأشغال الفسيفساء، ولاجدال فى أنها من أروع الأمثلة إبداعًا بعد الجامع الأخضر فى بورسة. والأساليب الفنية المتبعة فى هذا المسجد ترتبط بمثيلاتها المتبعة فى مساجد بورسة هذا فضلا عما يمتاز به المسجد من استخدام للبلاطات

أدرنة ، المسجد القديم (اسكى جامع) ، منظر عام . عن فنون الترك وعمائرهم .

السداسية الأضلاع ذات الألوان البيضاء والزرقاء ، التى هى من خصـائص خزف أزنيق الرفيع المستوى ، ونشاهد هنا أشكالا نجمية تكوّنها بلاطات سداسية الأضلاع ، تضم زخارف زرقاء داكنة وزرقاء فاتحة فوق أرضية بيضاء ، أما الفراغات الموجودة بين الأشكال السداسية فقد شغلت ببلاطات مثلثة فيروزية اللون والتعبيرات الزخرفية التى تسود تلك البلاطات تضم وريدات صغيرة وأوراقا نباتية وأوراقا نخيلية وزهرات وأفرعا نباتية دقيقة ورسوما هندسية وهناك نظرية تقول : بعد مقارنة بلاطات مقبرة التوريزى بدمشق ، ببلاطات موجودة بمتحف فكتوريا وألبرت بلندن ، لعلها أخذت من الجامع الأموى ـ أن ثمة صلة بين هذه السورية وبين بلاطات « المرادية » وهناك نظرية أخرى تقول : إنه يرجح استخدام صناع من الفرس هنا وهناك ، لكن ينقض هاتين النظريتين طبيعة المادة ومستوى الصنعة التى تنفرد بها بلاطات المرادية . إن مسجد المرادية بأدرنة هو أكثر المساجد إلفاتا للنظر من بين كل ما أنشىء فى النصف الأول من القرن الخامس عشر ، وذلك فى مجال الزخرفة العثمانية .

ومسجد اوج شرفلى الذى بناه السلطان مراد الثانى فى أدرنة بين عامى ٤١ ـ ٨٥١هـ / ٣٧ ـ ١٤٤٧م قد خرج بالكامل عن إطار التطوير المعمارى العثمانى ، وظهر فجأة كحدث فنى غير متوقع ، وهو لهذا يحظى بأهمية غير عادية ويعد سابقة تحققت من خلالها

الأفكار الأساسية لتخطيط المسجد، وهى الأفكار التى مارسها بعد ذلك بحوالى مائة عام، المهندس المعمارى سنان، ويبلغ قطر قبة هذا المسجد ١٠ , ٢٤ مترا وترتكز على دعامات سداسية الأضلاع عليها عقود مدببة تمتد من المدخل إلى جدار القبلة، وتزداد هذه المساحة فى الجانبين بإضافة قبتين فى كل جانب، قطر الواحدة ٥٠ , ١٠ مترًا، أما المثلثات الأربعة المتخلفة بين القبة الرئيسية والقباب الأربع الجانبية، فقد غطيت هى الأخرى بقباب أصغر تحملها كوابيل ذات مقرنصات ويظهر لنا هذا التخطيط للمرة الأولى فى الفن التركى، ويتجلى فيه التصور الأمثل لاستخدام المساحات المربعة فى تخطيط المساجد، كذلك تظهر هنا لأول مرة السنادات الطائرة لدعم القبة الرئيسية، وصحن المسجد مستطيل وتدور حوله البوائك ويتوسطه شادروان وذلك فى تشكيل رائع، ويكوّن الصحن ورواق الصلاة معا كلا معماريا واحدا. أما القباب الـ٢٢ التى تدور حول الصحن والتى منها المستدير ومنها البيضى الشكل فإنها ما تزال تمثل مشكلة تحتاج إلى بحث ولا جدال فى أن شكل عقود الصحن البالغة التنسيق والانسجام، قد أكسبت المكان مظهرا زخرفيا قوى التأثير، وتوجد فى جوانب المسجد ظلل ثلاث رائعة تذكرنا بمثيلاتها فى الفن السلجوقى. ونلاحظ أن ارتفاع باب المدخل واتساعه قد تجاوز المألوف.

ونلتقى هنا بأول مسجد له أربع مآذن، تقوم واحدة منها عند كل ركنٍ من أركان الصحن، وتختلف كل واحدة عن الأخرى فى أسلوب صناعتها، فواحدة ذات قنوات حلزونية وواحدة ذات قنوات عمودية وثالثة

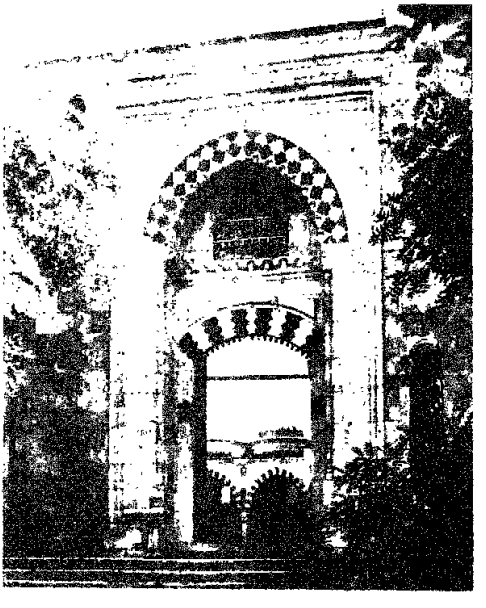

أدرنة، مسجد أوج شرفه لى، مدخل الصحن

تزينها أشكال معينات ورابعة لها ثلاث مطافات أو شرفات للمؤذن، ومن هذه الأخيرة أخذ المسجد اسمه « ذو الثلاث شرفات » ويبلغ قطرها ستة أمتار وارتفاعها ٦٧,٧٥ مترًا، وبداخلها سلم مستقل إلى كل مطاف وتعتبر هذه المئذنة أعلى مئذنة شيدت حتى ذلك التاريخ، ولم يتم تجاوز هذا الارتفاع إلا بعد ١٢٧ عاما حيث بلغ ٧٠,٨٩، مترًا، بمسجد « السليمية » فى أدرنة.

وبصرف النظر عن مسجد اوج شرفه لى ـ الذى بنى أواخر أيام مراد الثانى ـ ومسجد « المرادية » (١٤٣٤) ودار الحديث (١٤٧٥) فقد عمرت مدينة أدرنة إلى جانب ذلك بمسجد غازى ميخال (١٤٢٢) ومسجد شاه ملك باشا (١٤٢٩) ومسجد مزيد بك (١٤٤٢) كما عمرت وازدانت بمنشئات أخرى مرتبطة بتلك المنشئات.

(فنون الترك وعمائرهم لاوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، استانبول ١٩٨٧/ ١٧٩ ـ ١٨٣).

هذا وينسب إلى أدرنة عدد من الأعلام تحت اسم «الأدنه وى » أو « الأدرنوى » وهم:

إبراهيم بن حمزة بن مسعود، تاج الدين التيروى، الأدرنوى (ـ نحو ٩٧٠هـ/ ـ نحو ١٥٦٢م) : واعظ رومى من أهل تيرة (فى تركيا).

قام بالتدريس سنة ٩٣٣ فى جامع « نقطه جى » بأدرنة، ونسب إليها، ثم هاجر إلى مكة مجاورًا إلى أن توفى، صنف وهو فى أدرنة « جامع الأنوار ونزهة الأبصار » فى أوقاف العراق، مخطوط رقم ٤٩١٤ تفسير ومواعظ.

(الأعلام ١/ ٣٧ عن عثمانلى مؤلفلرى ١/ ٢٠ وذخائر الأوقاف / ١٣٦، وكشف الظنون ١/ ٥٣٧، وسلك الدرر ٤/ ٢٢٧).

السيد رضا بن محمد الأدرنه وى المعروف بزهرمار زاده، من القضاة، توفى سنة ١٠٨٢ اثنتين وثمانين وألف، صنف تذكرة الشعراء. تركى (هدية العارفين ١/ ٣٦٩).

رضوان خليفة بن محمد الأدرنه وى الرومى الواعظ توفى سنة ١١٢٥ خمس وعشرون ومائة وألف. له «ملاذ المتقين » تركى (هدية العارفين ١/ ٣٦٩).

محمد أمين بن أحمد الأدرنه وى الرومى الحنفى المتوفى سنة ١٢١٠ عشرة ومائتين وألف له « كشف الغيوب فى شرح جلاء القلوب » للبركوى (هدية العارفين ٢/ ٣٥١).

مرتضى بن الحسن بن عثمان الأدرنه وى الرومى الحنفى المتوفى راجعا عن قضاء المدينة المنورة بالقسطنطينية سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف. له المرتضى فى شرح الملتقى فى الفروع. (هدية العارفين ٢/ ٤٢٥).

الشيخ عبد الحى بن صاجلى إبراهيم الأدرنوى الواعظ الجلوتى تنقل إلى القسطنطينية وتولى مشيخة زاوية الهدائى وتوفى فى رجب من سنة ١١١٧ سبع عشرة ومائة وألف. له تفسير سورة « يس والفتح والرحمن والنبأ والنازعات وعبس وكوِّرتْ والانفطار والويل (المطففين) والكوثر » فى مجلد لطيف رأيته عند الوزير حسين رضا باشا، وفتح البيان لحصول النصر والفتح والأمان، وتفسير سورة الفتح أيضا. (هدية العارفين ١/ ٥٠٩).

محمد بن حسن (حسام الدين بن على الأدرنوى) (٨٦٦هـ/ ١٤٦٢م): لغوى بالعربية، من أهل أدرنة فى بلاد الترك، مات فى طريقه إلى مكة، له كتاب «جامع اللغة » رأيته فى مكتبة مغنيسا، الرقم ٥٢٩٣، ترتيبه كالقاموس ذكر فى مقدمته أنه اختاره من

الصحاح والمغرب والفائق والنهاية وغيرها. وقال حاجى خليفة: فرغ من تأليفه فى بلدة « أدرنة » سنة ٨٥٤هـ، وله « الراموز » فى اللغة اقتناه الشيخ حمد الجاسر بخط مؤلفه وباعه إلى أحد أدباء مكة.

(الأعلام لخير الدين الزركلى ١/ ٨٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٧٢، وهدية العارفين ٢/ ٢٠٣ واسمه فيه « الأدرنه وى »).

محمد بن محمد الأدرنوى الرومى الحنفى المتوفى سنة ١٠٥٠ خمسين وألف. صنف « نخبة التواريخ فى الملوك الإسلامية » تركى مطبوع (هدية العارفين ٢/ ٢٧٩).

*** إدريـــس :**

ذكره الحافظ ابن حجر تحت عنوانه بأنه أحد الثمانية المهاجرين من الحبشة، وذلك بعد أن ذكره تحت عنوان « أبرهة آخر » فقال: قال ابن فتحون فى الذيل هو (أى أبرهة) أحد الثمانية الشاميين الذين وفدوا مع جعفر مع اثنين وثلاثين من الحبشة وإياهم عنى بقوله تعالى ﴿ الذين آتيناهُمُ الكتابَ مِن قبلِهِ هُم بـه يؤمنـون﴾ [القصص: ٥٢] حكاه البارودى (المماوردى) عن قتادة انتهى. وسمى مقاتل الثمانية المذكورين: أبرهة، وإدريس، وأشرف، وأيمن، وبحيرا، وتمام، وتميم، ونافع حكاه أبو موسى فى الذيل.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٤، ١٣).

*** ابن إدريس (أحمد) (١١٧٢ ـ ١٢٥٣هـ / ١٧٥٨ ـ ١٨٣٧م) :**

أحمد بن إدريس الحسنى، أبو العباس، صاحب الطريقة « الأحمدية » المعروفة فى المغرب من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله المحض، مولده فى ميسور (من قرى فاس) وتعلم بفاس، فقرأ الفقه والتفسير والحديث، وانتقل إلى مكة سنة ١٢١٤هـ، فأقام نحو ثلاثين سنة، ورحل إلى اليمن سنة ١٢٤٦هـ فسكن «صبيا » إلى أن مات، وهو جد « الأدارسة » وكانت لهم إمارة فى تهامة عسير واليمن، ولأحد مريديه (إبراهيم بن صالح) كتاب « العقد النفيس » مطبوع جمعه من كلامه وآرائه ومروياته، و « مجموعة الأحزاب والأوراد » مطبوع، وله « السلوك » مطبوع. و « روح السنة » وغير ذلك.

(الأعلام للزركلى ١/ ٩٥ عن جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٤١، وقلب جزيرة العرب / ٣٥٣و ٣٥٦ وشجرة النور / ٣٩٦ وملوك العرب ١/ ٢٥٢، وهدية العارفين ١/ ١٨٦ وفيه وفاته سنة ١٢٥٢).

*** ابن إدريس (على بن أبى بكر) (ـ ٦١٩هـ) :**

ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة والثلاثين وقال عنه: الشيخ القدوة الزاهد الكبير أبو الحسن على ابن أبى بكر محمد بن عبد الله بن إدريس الروحانى البعقوبى صاحب الشيخ عبد القادر. سمع منه ومن الشيخ على بن الهيتىّ.

روى عنه الشيخ يحيى بن الصَّرصَرِىّ، وصَحِبَهُ وبالغ فى توقيره وتبجيله، وأنه لم ير مثله، والكمال على بن وضّاح، وعدة.

وذكره ابن نقطة لكن كنّاه أبا محمد، وقال: كان شيخ وقته صاحب قرآن وأدب وفضل وإيثار، سمعت منه، وسماعه صحيح.

مات بالروحاء ودفن برباطه، وقبره يزار.

والروحاء: قريبة من بعقوبا على مرحلة من بغداد.

توفى سنة تسع عشرة وستمائة فى عشر التسعين.

(تهذيب سير أعلاء النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد ٣/ ٢٠٠).

*** إدريس الأزهر (١٧٥ـ ٢١٣هـ / ٧٩٣ـ ٨٢٨م) :**

انظر: إدريس بن إدريس.

*** إدريس الأكبر (ـ ١٧٧هـ / ـ ٧٩٣م) :**

انظر: إدريس بن عبد الله.

*** إدريس الأول (ـ ١٧٧هـ / ـ ٧٩٣م) :**

انظر: إدريس بن عبد الله.

*** إدريس بن إدريس (١٧٥أو ١٧٧ـ ٢١٣هـ / ٧٩٣ـ ٨٢٨م) :**

إدريس الثانى أو إدريس الأزهر: إدريس بن إدريس ابن عبد الله بن الحسن المثنى، أبو القاسم: ثانى ملوك الأدارسة فى المغرب الأقصى، وبانى مدينة فاس ولد فى « وليلى » عام ١٧٥هـ (فى الأعلام مولده سنة ١٧٧هـ) (« وليلى » بجبل زرهون، على نحو ٣٠كم من مكناس) وتوفى أبوه وهو جنين فى بطن أمه. نشأ فى محيط بربرى محض، وقد قام بشئون البربر راشد (مولى أبيه إدريس الأول وأمينه) وقتل راشد سنة ١٨٦هـ، فقام بكفالة إدريس أبو خالد العبدى حتى بلغ الحادية عشرة (الأعلام ١/ ٢٧٨).

القبائل البربرية تبايع المولى ادريس بن ادريس

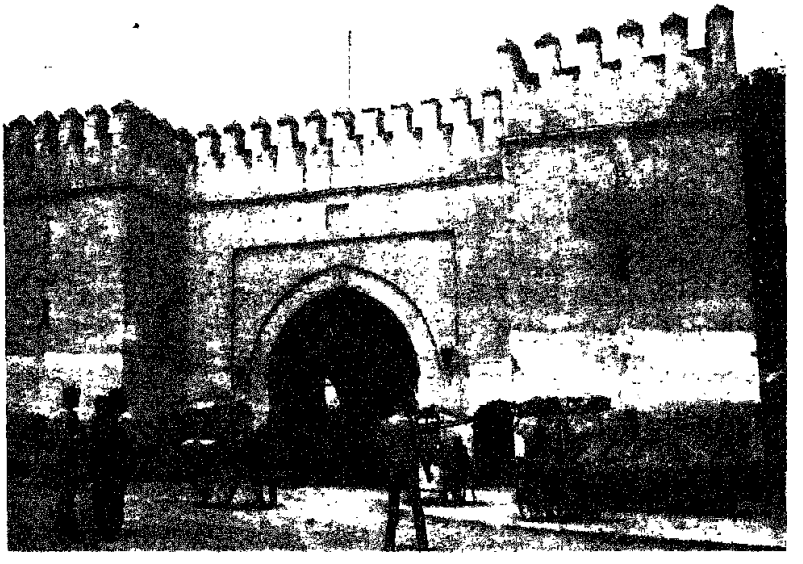

باب الفتوح بسور عدوة الأندلس

مبايعته بالإمامة:

بويع بالإمامة بعد موت مولاه راشد عام ١٨٦هـ / ٨٠٢م، وعمره أحد عشر عاما، ثم بويع للمرة الثانية فى جامع « وليلى » عام ١٨٨هـ/ ٨٠٤م عندما بلغ الثالثة عشرة من عمره.

وقد بدأت فى عهده المرحلة الأولى من تعريب المغرب وفترت العلاقة بينه وبين البربر بعد استعانته بالعرب، ثم تبلورت فى رأسه عدة عوامل دفعته لتشييد عاصمة جديدة لمملكته عام ١٩٠هـ/ ٨٠٦م (فى الأعلام ١٩٢هـ) لكى يبتعد عن « وليلى » لتخوفه من مؤامرات البربر ضده، فقد اشترك زعيم قبائل أوربة وغيره من زعماء البربر، فى مؤامرة ضده، وكان فى الإمكان أن تنجح المؤامرة، لأن المولى إدريس الأزهر يعيش بين أحضانهم. وقد كانت « وليلى » عصب القوة البربرية فكان بقاؤه بها يضعه تحت رحمة هياكل الدولة العسكرية والسياسية والإدارية التى ستصبح وقفًا عليهم. ومن هنا جاء قراره بالابتعاد عن « وليلى » والبحث عن مكان لإنشاء عاصمة جديدة عام ١٩٠هـ / ٨٠٦م (فى الأعلام عام ١٩٢هـ) أى بعد عام فقط من استعانته بالعرب فاختطّ مدينة فاس وانتقل إليها.

هذا ومن جهة أخرى فإن تأسيس العواصم ترصيعها بالقصور والمساجد، وترغيب أصحاب المهن والتجار لتعميرها، وتشييد الحمامات والفنادق وما شاكلها من المبانى العامة، وغير ذلك من المنشئات المعمارية للدولة كدار سكّ النقود والدواوين (الوزارات) والحصون، وإحاطة كل هذا بالأسوار والأبواب ـ كان

من تقاليد الأسر المالكة الإسلامية، وسمة من سمات الدول الجديدة فلماذا لا يكون المولى إدريس الثانى قد أراد أن ينشىء عاصمة ملكية يكون له شرف تأسيسها، لتخلّد اسمه عبر التاريخ ؟.

لهذا تجمعت عدّة عوامل، لا شك وأنها بلورت فى رأس المولى إدريس بن إدريس، فكرة إنشاء عاصمة إدريسية.

وقد وفدت على المولى إدريس بن إدريس، فى عام ١٨٩هـ/ ٨٠٥م بعد بيعته الثانية بنحو عام جماعات من عرب إفريقية (تونس) والأندلس، فى نحو خمسمائة رجل، اصطفى بطانته من بين أفرادها، فاتخذ من الأندلسيين وزيرًا هو (عمير بن مصعب الأزدى) من فرسان العرب وساداتها، ويلقب بالملجوم (يقال إن سبب تسميته بالملجوم هو أثر جرح فى أنفه من ضربة سيف) وهو جدّ بنى الملجوم من بيوتات فاس وكبرائهم، وعَيَّن منهم (عامر بن محمد بن سعيد القيسى) قاضيا. وهو من أهل الورع والفقه والدين، سمع من كبير المحدّثين سيدنا مالك ابن أنس المدنى وروى عنه، وكان الفقيه عامر قد خرج للجهاد بالأندلس ثم دخل المغرب، وجعل منهم كاتبا له هو (أبو الحسن عبد الله بن مالك الخزرجى الأنصارى) الذى شهد على عقد بيع الأرض التى اشتراها المولى إدريس بن إدريس لإقامة مدينة فاس، من بنى الخير وبنى يزغتن (أو بنى يرغش فى بعض الروايات) وكانت للقبيلة الأولى أرض عدوة القرويين على الضفة الغربية لنهر فاس. وللقبيلة الثانية أرض عدوة الأندلس على الضفة الشرقية. واستعان المولى إدريس الثانى بغير هؤلاء فى أمور دولته الدنيوية والدينية، وقربهم إليه ورفع منزلتهم وأجزل لهم العطاء وبذلك وضع ـ كما يقول الفيلالى فى كتابه تاريخ المغرب: « أول أساس عملى لتنظيم الحكومة المغربية المستقلة عن الشرق » هذا وقد مثلت تلك الجماعات بداية سيل من الهجرات العربية، نحو سليل الأسرة العلوية الإمام إدريس بن إدريس.

كانت الجماعة العربية الثانية التى حلّت بالمغرب فى عهد المولى إدريس الثانى، تتمثّل فى ثلاثمائة أسرة جاءت من القيروان، قد يكون أصلها من العراق، وأفرادها من الجند العربى الثائر على الولاة العباسيين بتونس. وإلى هذه الجماعة نُسبت (عدوة القرويين) التى تمثّل الجزء الغربى من مدينة فاس. ومنها بنو ملولة، الذين يعرفون باسم بلاّمين.

كانت الموجة الثالثة من سيل الهجرة العربية إلى المغرب أيام المولى إدريس بن إدريس، هى التى جاءت من الأندلس عام ٢٠٢هـ/ ٨١٧م وتقدر بنحو ثمانية آلاف أسرة، نزلت بالجزء الشرقى من مدينة فاس. وقد نشط أفرادها فى تعمير هذا الجزء على الطراز الأندلسى، حتّى نُسب إليهم وسُمّى (عدوة الأندلس) ومن ناحية أخرى نجد أن هذه الهجرات العربية وغيرها، هى التى نشرت المذهب المالكى بالمغرب. وهو المذهب الذى ما زال سائدًا حتّى الآن.

إن تعيين المولى إدريس بن إدريس للفقيه عامر القيسى قاضيا، وهو من تلامذة الإمام مالك بن أنس، شجع على انتشار المذهب المالكى، كما ساعدت دواعٍ سياسية على انتشاره بالمغرب، وأهمّها موقف التأييد من الإمام مالك لبيعة العلويين، فضلا عن تردد المغاربة على مكة والمدينة معقل المذهب المالكى.

عندما انتهى المولى إدريس بن إدريس، من بناء مدينة فاس وتنظيم حكومته، خرج من عاصمته عام ١٩٧هـ/ ٨١٢م، لإقرار سلطة دولته فى بلاد المصامدة. فدخل مدينة نفيس ومدينة أغمات، وفتح سائر بلاد المصامدة، ثم عاد إلى فاس، بعد أن دعّم وجود الإسلام وهيبة الدولة هناك.

تحركت قوات المولى إدريس بن إدريس من مدينة فاس فى مطلع عام ١٩٩هـ/ ٨١٤م، لتأكيد سلطانه فى الجهات الغربية من المغرب الأوسط، حيث قاوم أنكار الخوارج الثورية السائدة هناك. فغزا قبائل نفزة بالمغرب الأوسط ونجح فى إخضاعها، ودخل مدينة تلمسان، حيث بايعه أهلها، وعلى رأسهم وجهاء المدينة ورؤساء قبائل مغراوة يتقدمهم حاكم تلمسان (محمد بن خزر المغراوى الزناتى) الذى سبق أن بايع المولى إدريس الأكبر.

أقام المولى إدريس بن إدريس نحو ثلاث سنوات فى تلمسان ونواحيها، ووصل نفوذه إلى نهر شلف بالمغرب الأوسط. ووجّه عناية خاصة نحو تنظيم شئون تلمسان الإدارية، وأصلح أحوالها، وزاد فى تحصيناتها، وجدّد جامعها الذى بناه والده وجعل له منبرا كتب عليه «هذا ما أمر به الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم فى شهر المحرم سنة تسع وتسعين ومائة) أغسطس - سبتمبر (آب، أيلول) ٨١٤م ولمّا اطمأن إلى انتشار سلطانه فى الجزء الغربى من المغرب الأوسط، عاد إلى فاس، وهكذا امتدت رقعة دولته فيما بين ساحل البحر المتوسط عند مصب نهر شلف وسوس بجنوب المغرب.

لقد كمنت قوة الدولة الإدريسية فى المغرب، فيما كان يتمتّع به الإمام من الإجلال والشرف، بصفته سليل بيت النبوّة، مما جعل قبائل أوربة ثم قبائل المغرب الأقصى تلتف حوله، وتكوّن جميعًا عصبية دولته.

(المولى إدريس بن إدريس / ٨٢ - ٨٥ - ٨٨، ٩٠ - ٩١، ٩٣).

كان المولى إدريس جوادًا فصيحًا حازمًا، أحبته رعيته، واستمال أهل تونس وطرابلس الغرب والأندلس إليه.

(الأعلام ١/ ٢٧٨).

ونحن لا نعرف عن الحالة العائلية للمولى إدريس ابن إدريس أكثر من أنه تربّى يتيما، وأنه تزوّج بامرأة من قبيلة نفزة البربرية، أى من نفس القبيلة التى تنتسب إليها أمه (كنزة) ولا شك أن أمه قد لعبت دورًا هامًّا فى زواجه منها، كما كان لها دور هام فيما آلت إليه الدولة الإدريسية بعد وفاته وأنه خلّف اثنى عشر ولدًا.

كان المولى إدريس بن إدريس ينظم الشعر فى مناسبات عديدة.

(المولى إدريس بن ادريس / ٣٥).

قال داود بن القاسم الجعفرى وهو أحد كبار العلماء وممن له معرفة بالنسب: كنت معه بالمغرب فما رأيت أشجع منه ولا أحسن وجهًا، وقال الرضا بن موسى الكاظم: إدريس بن إدريس بن عبد الله من شجعان أهل البيت، والله ما ترك فينا مثله.

توفّى المولى إدريس الثانى فجأة يوم ١٢ جمادى الآخرة ٢١٣هـ/ ٢٨ أغسطس (أوت، آب) ٨٢٨م وقد وقع اختلاف فى ذكر كيفية موته. فقيل إن وفاته لم تكن طبيعية، بل كانت عن طريق دسّ السم له. وقيل إنه أكل عنبا فشرق بحبة منه، فمات من حينه، وقد توفى بمدينة فاس، وضريحه مزار عظيم يحظى بالإجلال والاحترام والتقدير من جانب المغاربة.

(المولى إدريس بن إدريس الأزهر / ٩٧).

(قالت المؤلفة: قمنا بزيارة ضريح المولى إدريس الأزهر بفاس يوم الخميس ٦ محرم ١٤٠٩هـ الموافق ١٨ أغسطس ١٩٨٨م ووجدناه يتميز بما تتميز به العمارة الإسلامية فى مدينة فاس من روعة وجمال).

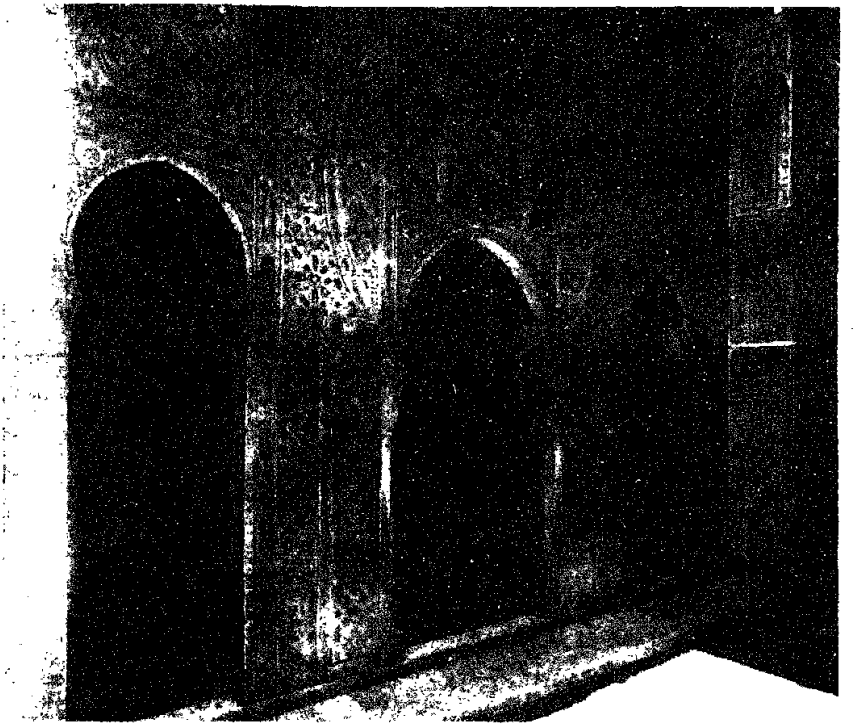

الزخرفة الإدريسية فى جامع المولى إدريس الأزهر

جانب من ضريح المولى إدريس الأزهر بفاس

ويقول بعض المؤرخين إنه دفن فى مدينة « وليلى » (البكرى / ١١٥ ، ابن الخطيب / ٢٠١ ، السلاوى ١/ ١٧١) وذكر بعضهم أنه دفن بفاس فى مسجد الشرفاء ، إزاء الجدار الشرقى منه ، وقد قال فى ذلك بعض الشعراء :

منازل أهل الله آل رسوله
فاحبب بهم أهلا وأحبب بهم مغنى
مدينة إدريس بن إدريس التى
بها قبره نار وقبره مبنى

(تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ د . السيد عبد العزيز سالم / ٣٩٣) .

ترك المولى إدريس الأزهر وراءه دولة تتوفر على كل إمكانيات الصمود : أمن فى الداخل ، وهيبة من الخارج ، واستقرار اجتماعى ، وازدهار اقتصادى ، وباختفائه انقلبت صفحة مجيدة فى تاريخ كل من المغرب الأقصى والأوسط .

وقد كان تأسيسه لمدينة فاس تعبيرًا حضاريًا رائعًا ، يرمز بحق إلى مجد وعبقرية الأدارسة وقد أنجب المولى إدريس الأزهر كما سبق القول ـ اثنى عشر ولدًا أوّلهم محمد ، وعبد الله ، وعيسى ، وإدريس ، وأحمد ، وجعفر ، ويحيى ، والقاسم ، وعمر ، وعلى ، وداود ، وحمزة .

(المولى إدريس بن إدريس الأزهر ـ إبراهيم على حسن ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، خالدون فى تاريخ المغرب ، سلسلة تاريخية (١) الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م / ٨٢ ، ٨٥ ـ ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، والأعلام ١/ ٢٧٨ عن الاستقصا ١/ ٧٠ ـ ٧٥ وابن خلدون ٤/ ١٣ والبيان المغرب ١/ ١٠٣ ، وجذوة الاقتباس / ٩٥ وإتحاف أعلام الناس ٢/ ١٧ ، والأزهار العاطرة الأنفاس / ١١٧ وسلوة الأنفاس ١/ ٦٩ ـ ٨٣) .

انظر : الأدارسة ، إدريس بن عبد الله .

*** إدريس بن عبد الله (ـ١٧٧هـ / ـ٧٩٣م) :**

لاجىء علوى من المشرق . احتضنه المغرب .

دخل المغرب عام ١٧٠هـ / ٧٨٦ ـ ٧٨٧م وبويع بالإمامة عام ١٧٢هـ / ٧٨٨م .

أقام (دولة الأدارسة) التى عمرت أكثر من مائتى سنة .

اغتيل عام ١٧٥هـ / ٧٩١م .

هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب . أى أنه علوى من الفرع الحَسَنى ، ويطلق عليه المولى إدريس الأكبر أو الأول ، كان والده من ضحايا الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور ، حيث سجنه خارج الكوفة حتّى مات .

وصف المؤرخون المولى إدريس الأكبر ، بأنه رجل صالح ، مالك لشهواته ، فاضل فى ذاته ، مؤثر للعدل ، مقبل على أعمال البر ، كما اتّصف بالشجاعة والجرأة وغيرها من صفات الشهامة ، التى اكتسبها بمعايشته لثورتين علويّتين ، بهدف وصول زعيمى الثورتين محمد النفس الزكيّة والحُسَين بن على بن الحسن إلى منصب الخلافة .

كانت الثورة الأولى بقيادة محمد النفس الزكية ، فى المدينة المنورة عام ١٤٥هـ / ٧٦٢م ، ضد أبى جعفر المنصور ، وقُتل فيها محمد ، كما قُتل فى نفس السنة شقيقه إبراهيم ، الذى كان قد قام بثورة فى البصرة بجنوب العراق .

أما الثورة الثانية فكانت بقيادة الحُسَيْن بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب واندلعت فى المدينة المنورة ، ثم امتدّ لهيبها إلى مكة المكرمة . وانتهت بهزيمة العلويين أمام العباسيين واستشهد الحُسَين وذلك فى موقعة فخ ، على مسافة

تقدّر بنحو ثلاثة أميال (الميل ١٠٦٩ مترًا) من مكة المكرمة، يوم الأحد ٨ ذى الحجة ١٦٩هـ / ١١ يونيه (حزيران) ٧٨٦م، فى عهد الخليفة العباسى الهادى.

يعتبر المولى إدريس الأكبر، من أهم أفراد الأسرة العلوية الذين أتيحت لهم فرصة الفرار بحياتهم - مؤقتا - بعد مشاركته فى موقعة فخّ. فقد تسرّ فى قوافل الحجاج الخارجة من مكة المكرمة، لاجئا إلى المغرب، عَبْرَ مصر وشمال أفريقيا. ولا تفصح لنا الروايات التاريخية عن ماضى المولى إدريس الأكبر، قبل فراره من المشرق إلى المغرب، إلاّ الشىء القليل.

خرج المولى إدريس الأكبر من مكة المكرمة، فى صحبة مولى له يُسَمَّى (راشد) وهو بربرى سُبِىَ فى غزوة موسى بن نصير للمغرب، وكان شجاعا عاقلا وفيًّا لمولاه. ويرجع الفضل إلى راشد، فى وصول المولى إدريس الأكبر سالما إلى «وَلِيلى» بالمغرب، بعد رحلة استغرقت نحو عامين، سادها جوّ من الرعب والقلق والمصير الغامض، ويعود إلى راشد أيضًا الفضل فى الدعاية لمولاه بين القبائل المغربية البربرية، مما أوصله إلى العرش ولراشد أيضًا أفضال أكثر فى استمرار الحكم العلوى الإدريسى بالمغرب بعد وفاة مولاه.

دخل المولى إدريس الأكبر وراشد المغرب عام ١٧٠هـ / ٧٨٦ - ٧٨٧م عَبْرَ وادى ملوية، واتجها إلى مدينة طنجة - أسسها الفينيقيون، وكانت المدينة الأولى بالمغرب وعاصمته الشمالية - ومنها إلى مدينة «وليلى» التى بناها الرومان على طرف جبل زرهون، بين فاس ومكناس، وتعرف كذلك بقصر فرعون، ولم يبق منها اليوم سوى بعض الأطلال، التى تدل على عظمتها السابقة.

وقد حل المولى إدريس الأكبر بـ(وليلى) فى ربيع الأول ١٧٢هـ / أغسطس (أوت - آب) ٧٨٨م ونزل ضيفا على زعيم قبائل أوْرَبَة البربرية البرنسية إسحاق ابن محمد بن عبد الحميد الأوربى وعرّفه بنفسه، فلقى منه ما يليق بضيف مثله، كريم الأصل شريف النسب.

وجد المولى إدريس الأكبر (الأول) فى «وليلى» مدينة ذات موقع حصين عند جبل زرهون، لها سور كان الرومان قد بنوه، وإن كان متهدّما بعض الشىء. تمتاز بأراضيها الخصبة، ومياهها الغزيرة، وكثرة أشجار زيتونها، وبجانب كل ذلك، لقى من قبائل أوربة - التى كانت تتخذ من وليلى مركزًا لها - حرارة الاستقبال والتأييد المعنوى والمادى، ثم رفعه إلى مركز القيادة بمبايعته إماما للمسلمين فى ٤ رمضان ١٧٢هـ / ٦ فبراير (شباط) ٧٨٩م، وخلع زعيم أوربة (إسحاق) طاعة العباسيين.

خطب المولى إدريس الأول بعد مبايعته، خطبة قال فيها: (أيها الناس لا تَمُدنَّ الأعناق إلى غيرنا، فإن الذى تجدونه من الحق عندنا لا تجدونه عند غيرنا) وقد تتابعت مبايعة القبائل البربرية للمولى إدريس الأكبر، خاصة قبائل زناتة، كما قصدته الوفود من مختلف جهات المغرب، وبذلك بدأت تظهر الملامح الأولى لقيام الدولة الإدريسية، تلك الدولة التى عملت على نشر الإسلام والجهاد فى سبيل الله، وهما عنصران هامان من واجبات الإمام.

كان أول عمل قام به المولى إدريس الأكبر، هو تجريد حملة عسكرية ضد المرتدين عن الإسلام، من بربر برغواطة، الذين يسكنون منطقة تامسنا، على ساحل المحيط الأطلنتى بين مصب نهر أبى رقراق ومصب نهر أم الربيع، وأتبع ذلك بإخضاع إقليم تادلة.

عاد المولى إدريس الأكبر إلى «وليلى» فى شهر

ذى الحجة ١٧٢هـ / مايو (أيار) ٧٨٩م بعد حملته على تادلة (قرب فاس) ثم قام بحملة أوصلته إلى مدينة ماسة فى جنوب سوس لغزو القبائل المتدينة بغير الإسلام، وبذلك أنعش الوجود الإسلامى فى ذلك الجزء الجنوبى من المغرب، وقفل راجعا إلى «وليلى» فى شهر جمادى الآخرة ١٧٣هـ / نوفمبر (تشرين الثانى) ٧٨٩م.

لم يكد يمر شهر واحد، حتّى اتجه المولى إدريس الأكبر لغزو تلمسان، وما جاورها من قبائل مغراوة وبنى يفرن الزناتية، فخرج إليه حاكم تلمسان (محمد ابن خزر بن صولات) المغراوى الزناتى ووجهاء المدينة ورؤساء القبائل، وطلبوا منه الأمان ثم بايعوه بمعنى أن أهم أجزاء المغرب الأوسط الغربية قد أصبحت تحت طاعة الأدارسة . ودخل المولى إدريس الأكبر تلمسان صلحا وأمّن أهلها، وبنى بها المسجد الجامع فى شهر صفر ١٧٤هـ / يونيه ـ يوليه (حزيران ـ تموز) ٧٩٠م، وجعل له منبرا كُتِبَ عليه : (باسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، وذلك فى شهر صفر سنة أربع وسبعين ومائة) وقبل أن يغادر المولى إدريس الأكبر تلمسان، ثبّت محمد بن خزر فى منصبه كوالٍ عليها، وفى طريق عودته إلى «وليلى » قدّمت له قبائل تازة بشمال شرق المغرب فروض الطاعة، وبذلك كملت له الإمارة فى تلك السنة .

كانت سيطرة المولى إدريس الأول على تلمسان .

المولى ادريس الاكبر في طريقه إلى المغرب

وإدماجها فى إمارته المغربية، سببا فى التعجيل بالقضاء على حياته. حيث اغتيل عام ١٧٥هـ / ٧٩١م.

دفن المولى إدريس الأكبر بالقرب من «وليلى» وقبره مشهور إلى الآن. ويطلق عليه (مولاى إدريس زرهون) وقد استدرّ اغتياله عطف المغاربة على الأسرة العلوية، التى أهدر دم أحد أفرادها غدرا بالمغرب، بعد أن أريق كثير من دمائها ظلما بالمشرق. وتقديرًا للشرف العلوى، تمسّك المغاربة بالحكم الإدريسى، وذلك بمبايعة إبنه المولى إدريس الثانى (انظر: إدريس بن إدريس).

(المولى إدريس بن إدريس الأزهر - إبراهيم على حسن / ٨ - ٢٤).

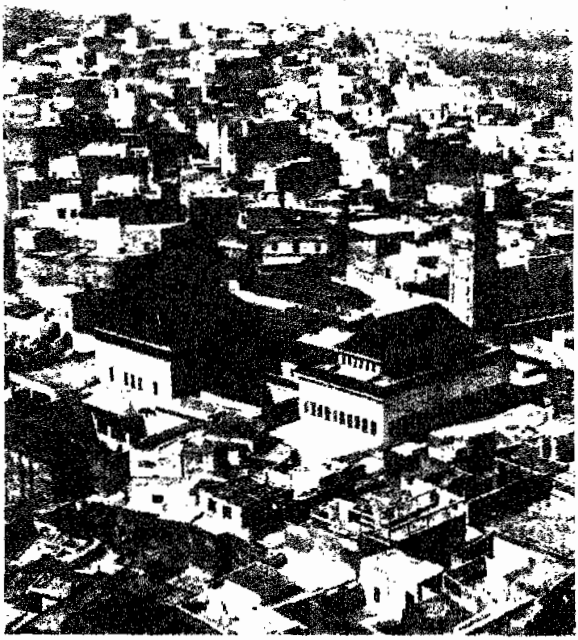

زرهون الجبلية ومدفن مولاى إدريس الأكبر

وهو أول من دخل المغرب من الطالبيين. ومن نسله الباقى إلى الآن فى المغرب، شرفاء العلم (العلميون) والشرفاء الوزانيّون، والريسيون، والشبيهيون، والطاهريون الجواطيون، والعمرانيون، والتونسيون (أهل دار القيطون) والطالبيون، والغالبيون، والدباغيون، والكتانيون، والشَّفشاويون، والوَدْغيريون، والدرقاويون والزكاريون (الاستقصا ١/ ٦٧ وابن خلدون ٤/ ١٢ وفيه: وفاته سنة ١٧٥هـ، والبيان المغرب ١/ ٨٢و ٢١٠ وفيه: دخوله المغرب سنة ١٧٠هـ، والمصابيح، وانظر الأزهار العاطرة الأنفاس / ٣٣ ـ ١١٧ وإتحاف أعلام الناس ٢/ ٢ـ٧).

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٧٩، وفيه وفاته ١٧٧هـ).

وقد ذكره محمد بن حبيب فى « كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء » (نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون. ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، ٦/ ١٩٧، ١٩٨).

كما ذكره الدكتور سهيل زكار بين أبطال التاريخ (مائة أوائل / ٧٥ ـ ٧٨) انظر أيضًا: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ٣٧٩ ـ ٣٨٨، ودراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ـ د. رشيد عبد الله الجميّلى / ٣٩٨ ـ ٤٠٠، وعمدة الطالب فى أنساب أبى طالب للنسابة السيد جمال الدين أحمد بن على الحسنى / ١٥٧، ١٥٨.

انظر: الأدارسة، إدريس بن إدريس.

*** إدريس الثانى :**

انظر: إدريس بن إدريس.

*** ابن إدريس (جامع ـ) :**

جاء فى الخطط التوفيقية (٤/ ٩٥) أن هذا الجامع هو بحارة خليل من خط الحنفى، به أعمدة من الحجر، وبدائرة من أعلى إزار خشب مكتوب فيه: أمر بإنشاء هذا المسجد الشريف السيد أحمد بن السيد إدريس الشافعى القاسمى، مع آيات قرآنية، وبه منبر خشب مكتوب عليه تاريخ سنة إحدى ومائتين وألف، وفى جهته القبلية ضريح ابن إدريس عليه مقصورة من الخشب ومكتوب على ستره: هذا مقام سيدى محمد ابن إدريس، مع آية الكرسى، وله منارة ومطهرة وشعائره مقامة، وبجواره حمام له عليه حكر.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى مبارك ٤/ ٩٥).

*** أبو إدريس الخولانى (٨ ـ ٨٠هـ / ٦٣٠ ـ ٧٠٠م):**

تابعى جليل وفقيه كبير، كان واعظ أهل دمشق وقاصّهم وقاضيهم فى خلافة عبد الملك بن مروان وذكره القاضى ابن مهنا فى طبقة التابعين الأكابر الذين سكنوا دارَيّا (الروضة الريّا / ١٠٤ هامش ٧).

قال عنه ابن عبد البر:

أبو إدريس الخولانى وُلد فى عام حنين. يُعَدُّ فى كبار التابعين، كان قاضيًا بدمشق بعد فضالة بن عبيد لمعاوية وابنه إلى أيام عبد الملك بن مروان، مات فى آخرها قاضيًا واسمه عائذ الله بن عبد الله بن عمرو، رُوى عن أبى إدريس أنه قال: وُلدت عام حُنين، أو قال يوم حنين، إذ هزم الله هوازن، وروى أبو اليمان الحكم بن نافع، عن إسماعيل بن عياش، عن الوليد ابن أبى السائب، عن مكحول، أنه كان إذا ذكر أبا إدريس الخولانى قال: ما رأيت مثله. وكان مولده يوم حُنين، سمع عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وحذيفة بن اليمان، وأبا الدرداء، وعبد الله بن مسعود، وأبا ثعلبة الخشنى. واختلف فى سماعه من معاذ، والصحيح أنه أدركه وروى عنه، وسمع منه وقد يحتمل أن تكون رواية من روى عنه: فاتنى معاذ، أى فاتنى فى معنى كذا أو خبر كذا، لأن أبا حازم وغيره روى عنه أنه

رأى معاذ بن جبل، وسمع منه ومن أدرك أبا عبيدة فقد أدرك معاذا، لأنه مات قبله فى طاعون عمواس، وقد سئل الوليد بن مسلم - وكان من العلماء بأخبار أهل الشام: هل لقى أبو إدريس الخولانى معاذ بن جبل؟ فقال: نعم، أدرك معاذ بن جبل، وأبا عبيدة بن الجراح، وهو ابن عشر سنين، لأنه وُلد عام حُنين، سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول ذلك. قال أبو عمر: روى عنه ربيعة بن يزيد، وبشر بن عبد الله، وابن شهاب الزهرى، ويونس بن ميسرة بن حلبس، وغيرهم.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٥٩٤، ١٥٩٥).

قال عنه الذهبى: عالم أهل الشام (الأعلام ٣/ ٢٣٩).

قال العمادى: روى عن معاذ بن جبل وكثير من الصحابة وروى عنه الزهرى، وأبو قلابة وغيرهما من التابعين وكانت له منزلة عظيمة عند عبد الملك بن مروان، يقال إنه عزله عن الوعظ وولاه القضاء بعد بلال ابن أبى الدرداء.

(الروضة الريّا/ ١٠٤، ١٠٥).

يقول محقق الكتاب (ص ١٠٤ هامش ١) وهو من أهل داريّا: روى أبو إدريس حديثًا قدسيًّا يعدُّ مفخرة لأهل الشام وبخاصة لنا أهل داريا، والذى قال فيه الإمام أحمد: « ليس للشاميين حديث أشرف من هذا الحديث » وكان أبو إدريس إذا حدَّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه. وإليكم نصّ الحديث كما أخرجه مسلم فى البرّ والصلة (٢٥٧٧) باب: تحريم الظلم: « ... عن أبى إدريس الخولانى، عن أبى ذر، عن النبى ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال:

يا عبادى إنّى حرَّمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا.

يا عبادى كلكم ضالٌّ إلا من هديتُه، فاستهدونى أهْدكُم.

يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته. فاستطعمونى أطعمكم.

يا عبادى كلكم عارٍ إلا مَن كسوته. فاستكسونى أكسكم.

يا عبادى إنكم تُخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب. فاستغفرونى أغفر لكم.

يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرّى فتضرونى. ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى.

يا عبادى لو أن أوّلكم وآخركم وإنسكم وجِنّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحدٍ منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئًا.

يا عبادى لو أن أوّلكم وآخركم وإنْسكُم وجِنّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكى شيئًا.

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنْسكم وجنّكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر.

يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفّيكم إياها. فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسه ».

(الروضة الرَّيا فيمن دُفِن بداريَّا لمفتى الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمادىّ - تحقيق وتعليق عبده على الكوشك/ ١٠٤، ١٠٥ وهامش ٧ للمحقق: انظر أيضًا طبقات الحفاظ للسيوطى/ ٢٦ وهامش ٢٢).

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث القدسى الشريف

بإضافة لفظ « جميعًا غير الشرك و بعد « وأنا أغفر الذنوب » وذلك فى نسختى من كتاب الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية للإمام المناوى طبعة مكتبة صبيح، الطبعة الرابعة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٣٩ فلزم التنويه.

*** إدريس العراقى (١١٢٠ ـ ١١٨٣هـ / ١٧٠٨ ـ١٧٦٩م):**

إدريس بن محمد بن إدريس بن حمدون بن عبد الرحمن، أبو العلاء الشريف الحسينى العراقى. عالم بالحديث من أهل فاس. له كتب، منها « شرح الشمائل » للترمذى، فى الخزانة الكتانية، و « شرح إحياء الميت فى فضائل آل البيت » و « نبذة يسيرة فى أحاديث البسملة والحمدلة » رسالة، وكتاب فى «نسبه» ذكر فيه حرفة كل واحد من آبائه وبلده ومن كان فيهم من أهل العلم، ذكره ابن سودة، و « فهرسة » كراريس، فى الكتانية، و « تكميل مناهل الصفا فى تخريج أحاديث الشفا » بخطه فى الكتانية، وله طرر وتعليقات على هوامش بعض كتب الحديث لم تجمع.

(سلوة الأنفاس ١/ ١٤١، وفهرس المخطوطات العربية فى الرباط: الجزء الأول من القسم الثانى الرقم ٨٠٥، ودليل مؤرخ المغرب لابن سودة ١/ ٨١ وفهرس الفهارس ٢/ ١٩٩ـ ٢٠٥).

الأعلام للزركلى ١/ ٢٨٠، ٢٨١).

*** إدريس العلوى (١٢٦٠ـ١٣١٦هـ / ١٨٤٤ـ١٧٩٨م):**

إدريس بن أحمد بن أبى بكر بن أبى زكرى الحسنى العلوى، وعرّفه بعضهم بالفُضَيلى: نسّابة، له نظم، من فضلاء المغرب. مولده ووفاته بفاس اشتهر بكتابه «الدرر البهية والجواهر النبوية » على الحجر، جزءان، فى أنساب العلويين وغيرهم فى المغرب، وهو العمدة الآن فى موضوعه.

(الدرر البهية ١/ ٢٣٥، ومعجم المطبوعات / ٧٦٧، وإتحاف المطالع، ودليل مؤرخ المغرب، الطبعة الثانية ١/ ٩٣. وبروكلمان ٢/ ٨٨٦. قال الزركلى: وفى المصادر الأخيرة الثلاثة أنه اشتهر بالفضيلى، وفى هذه النسبة نظر، فالفضيليون هم من سلالة محمد بن على الشريف، وصاحب الترجمة من نسل يوسف بن على الشريف، كما فى الدرر البهية ١/ ١١١، ١٢٢، ٢٣٤).

(الأعلام ١/ ٢٧٨).

*** إدريس عليه السلام:**

عن نبى الله إدريس عليه السلام والارتباط الزمنى بينه وبين آدم عليه السلام يقول الدكتور محمد وصفى:

ما جاء عن إدريس فى القرآن:

قال تعالى: ﴿ واذكُر فِى الكِتَاب إدريسَ إنَّه كَانَ صِدِّيقًا نَبيًّا *ورفعناه مكانًا عَليا ﴾ [مريم: ٥٦، ٥٧] وقال: ﴿ وإسماعِيلَ وإدريسَ وذَا الكفْل كُلٌّ مِن الصَّابرين * وأَدْخَلْنَاهُم فِى رَحْمتنا إنَّهم مِن الصالحين﴾ [الأنبياء: ٨٥، ٨٦].

الارتباط الزمنى بين آدم وإدريس:

ولا شك عندنا أن إدريس بعث فى الفترة التى بين آدم ونوح، ويتبين هذا من دراسة ترتيب الرسل فى سورة مريم، إذ بعد أن قص الله القصص عن زكريا ويحيى وعيسى ابن مُريم وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وإسماعيل قال: ﴿ واذكُر فى الكتابِ إدريسَ إنه كان صِدِّيقًا نبيًّا *ورفَعناه مكانًا عليًّا * أولئك الذينَ أنعم اللَّهُ عليهمْ من النَّبيين من ذرية آدم وممنْ حَملنا مع نوح ومن ذُرِّيةِ إبراهيم وإسرائيل وممن هَدينَا واجْتبينا ﴾ [مريم: ٥٦ ـ ٥٨] فالذى عنى به الله (من ذرية آدم) هو إدريس، والذى عنى به من (ذرية من حمل فى الفلك مع نوح) إبراهيم، والذى عنى به (من ذرية إبراهيم) إسحاق ويعقوب وإسماعيل،

والذى عنى به (من ذرية إسرائيل) موسى وهارون وزكريا وعيسى وأمه مريم .

ولذلك فرّق الله أنسابهم ، وإن كان يجمع جميعهم آدم ، لأن فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح فى السفينة وهو إدريس ، وإدريس جد نوح .

(جامع البيان ١٦/ ٧٣) .

هل إدريس هو أخنوخ المذكور فى العهد القديم ؟

وروى ابن سعد بسنده عن ابن عباس قال : أول نبى بعث فى الأرض بعد آدم : إدريس ، وهو أخنوخ بن يرد ، وهو اليارد ، وكان يصعد له فى اليوم من العمل ما لا يصعد لبنى آدم فى الشهر ، فحسده إبليس وعصاه قومه ، فرفعه الله إليه مكانا عليا ، وولد أخنوخ متوشلح ونفرا معه ، وإليه الوصية ، فولد متوشالح لمك ونفرا معه وإليه الوصية ، فولد لمك نوحا .

(الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٤٠) .

وقال ابن قتيبة : قال وهب إن إدريس النبى كان رجلا طويلا ضخم البطن عريض الصدر ، قليل شعر الجسد ، كثير شعر الرأس ، وكانت إحدى أذنيه أعظم من الأخرى ، وكانت فى جسده نكته بيضاء من غير برص ، وكان رقيق الصوت دقيق المنطق ، قريب الخطى إذا مشى ، وإنما سمى إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتب الله تعالى وسنن الإسلام ، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة ، وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وألبسها ، وكانوا من قبله يلبسون الجلود ، واستجاب له ألف إنسان ممن كان يدعوه ، فلما رفعه الله اختلفوا بعده ، وأحدثوا الأحداث إلى زمن نوح ، وهو أبو جد نوح ، ورفع وهو ابن ثلاثمائة وخمس وستين سنة . وفى التوراة (العهد القديم) أن أخنوخ أحسن قدام الله تعالى فرفعه إليه ، وولد لإدريس متوشالح على ثلاثمائة سنة من عمره ، وولد لمتوشالح لمك ، وولد للمك غلام فسماه نوحا .

(المعارف لابن قتيبة / ١٠) .

وفى البداية والنهاية : إدريس عليه السلام قد أثنى الله عليه ، ووصفه بالنبوة ، وهو أخنوخ ، هذا وهو فى عمود نسب رسول الله على ما ذكره غير واحد من علماء النسب ، وكان أول نبى أعطى النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام .

(البداية والنهاية ١/ ٩٩) .

وقال النيسابورى : إن إدريس اسمه أخنوخ من أجداد نوح لأنه نوح بن لمك بن متوشالح بن أخنوخ .

(تفسير غرائب القرآن ١٦/ ٥٧) .

ويلاحظ أن القول بأن إدريس هو أخنوخ ، سببه أن ما وصف به أخنوخ فى (العهد القديم) من أنه سار مع الله بعد ما ولد متوشالح ، وأنه لم يوجد لأن الله أخذه ، ومقابلة هذا الوصف مع قوله تعالى عن إدريس : ﴿ ورفعناه مكانا عَلِيًّا ﴾ ونص ما جاء فى العهد القديم عن أخنوخ هو ما يلى : وعاش أخنوخ خمسا وستين سنة ، وولد متوشالح ، وسار أخنوخ مع الله بعد ما ولد متوشالح ثلاثمائة سنة ، وولد بنين وبنات ، فكانت أيام أخنوخ ثلاثمائة وخمسا وخمسين سنة ، وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه (تكوين ٥ : ٢١ ـ ٢٤) .

وقد اقتبست الروايات السابقة نسب إدريس من نسب أخنوخ الموجود فى (العهد القديم) كذلك ، وهو فى كتاب اليهود ابن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش ، بن شيث بن آدم ، وأنه أبو جد نوح ، فقد ولد له متوشالح ، وولد لمتوشالح لامك ، وولد للامك نوح .

(راجع سفر التكوين ٥/ ١ ـ ٢٩) .

واختلفت اليهود فى تحديد السنة التى ولد فيها أخنوخ وولده ، كما اختلفت فى شأن شيث وولده ، وإليك جدولا يبين الاختلاف فى السنين ما بين أخنوخ ونوح .

الأسماء	حياتهم عند ولادة البكر			حياتهم بعد ولادة البكر			طول حياتهم		
	عبرانية	سامرية	سبعينية	عبرانية	سامرية	سبعينية	عبرانية	سامرية	سبعينية
أخنوخ	٦٥	٦٥	١٦٥	٣٠٠	٣٠٠	٢٠٠	٣٦٥	٣٦٥	٣٦٥
متوشالح	١٨٧	٦٧	١٨٧	٧٨٢	٦٥٣	٧٨٢	٩٦٩	٧٣٠	٩٦٩
لمك	١٨٢	٥٣	١٨٨	٥٩٥	٦٠٠	٥٩٥	٧٧٧	٦٥٣	٥٣
نوح	٦٠٠	٦٠٠	(١) ٦٠٠	٣٥٠	٣٥٠	٣٥٠	٩٥٠	٩٥٠	(٢) ٩٥٠

(١) هذا الرقم يدل على سن نوح عند حدوث الطوفان، ففى العهد القديم: لما كان نوح ابن ستمائة سنة صار طوفان الماء على الأرض (تكوين ٧: ٦).

(٢) هذا الرقم لا يتعارض مع ما جاء فى القرآن الكريم عن سن نوح، قال تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فَلَبِث فيهم ألف سنةٍ إلاَّ خمسينَ عامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَان وهم ظالمون﴾ [العنكبوت: ١٤].

ونحن لا نرى ما يحول دون القول بأن لإدريس اسما آخر هو أخنوخ أو خلافه (ويقال إن عاذيمون وهرمس هما شيث وآدم (الملل والنحل ٢/ ١١٢، ١١٣) مادام ليس هنالك خلاف فى أن إدريس كان فى المدة التى بين آدم ونوح، كما تبين لنا من كتاب الله.

إدريس والعقائد الدينية:

وسواء كان إدريس أول نبى أرسل بعد آدم، أو سبقه غيره، فقد بعثه الله لقومه ليبين لهم صدق عقيدة التوحيد، ويذكرهم بقصة أبيهم آدم، وليثبتهم على الإيمان، وليحاول إرشاد من ضل منهم عن سواء السبيل.

وليحذرهم من اتباع إبليس، ومن تحقيق ما توعد به الشيطان ربه فيهم: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِى لأَقْعُدَنَّ لَهُم صِراطَكَ المستَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِن بَيْنِ أَيْدِيهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تَجِدُ أكثرهُم شَاكرين ﴾[الأعراف: ١٦، ١٧] وليذكرهم بأنهم لو تمسكوا بعبادة الله وعدم إشراك غيره فى عبادته، لأصبحوا فى مناعة من الشيطان وأنه تعالى قال لإبليس: ﴿ إنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلطَانٌ إلاَّ من اتَّبَعَكَ مِن الغَاوِينَ ﴾ [الحجر: ٤٢] ﴿ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٥].

ولا شك أن إدريس ذكّر قومه بمعصية آدم وزوجه وإبليس، وبما آل إليه أمر كل منهم، وأنه ذكرهم بفعل أحد ولدى آدم بأخيه، وأنه تلا عليهم قصته على نحو الوجه الذى ذكره الله لخاتم النبيين فى القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدمَ بالحَقِّ إذْ قَرَّبا قربَانًا فَتُقُبِّل من أحدهما ولم يُتقبل مِن الآخر قَال لأقتلنَّك قال إنَّما يتقبَّلُ اللَّهُ مِن المتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إلىَّ يَدَك لِتَقْتُلَنِى مَا أنا بِبَاسِطٍ يَدِىَ إليكَ لأَقْتلَك إنِّى أخَافُ اللَّه ربَّ العالمين * إنِّى أُرِيدُ أنْ تَبُوءَ بإثْمى وإثْمِك فَتكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وذَلك جَزاءُ الظَّالمين* فَطَوَّعت لهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أخيه فَقَتلهُ فَأَصْبَحَ مِن الخاسِرينَ * فبَعَثَ اللَّهُ غُرابًا يَبحثُ فى الأرضِ لِيُرِيَهُ

كَيف يُوارى سَوْأَةَ أَخيه قَالَ يا وَيلتَىَ أعجزتُ أن أكُون مِثل هـذا الغُرابِ فَأُوارِى سَوْأَةَ أَخِى فَأَصبَحَ مِن النَّادِمينَ﴾[المائدة: ٢٧ ـ ٣١].

نعتقد أن هـذه القصة ذكرهـا إدريس لقومـه وذكرهم بها، ليبين لهم ما هى المعصية وما هو جزاؤها، بل ونعتقد أنـه ليس بمستبعد أن هذه القصة ذكرها معظم المرسلين لأقوامهم إن لـم يكن كلهم، خاصة وأن الله تعالـى رتب عليها حكما فـى التوراة إذ قال الله تعـالى لخاتم النبيين بعـد أن ذكر له قصـة ولدى آدم : ﴿ مِن أجل ذلك كَتَبْنا على بنى إسرائيلَ أنه من قَتَل نفسًا بغير نفْسٍ أو فساد فى الأرض فكأنما قَتَل الناسَ جميعًا ومَن أحياها فكأنما أحيا الناسَ جميعًا، ولقد جاءتهم رسلنا بـالبينـات ثمَّ إنَّ كثيـرًا منهم بعـد ذلِك فى الأرضِ لمسرِفونَ ﴾[المائدة: ٣٢].

فلا شك أن إدريس بَيَّنَ لقومـه حقيقة التوحيد وبين لهم ما هى المعصية وما هو العقاب على الذنب، وما هو الجزاء لمن اتبع هـدى الله، وغير ذلك من العقائد كالـوحى، ويوم الحساب، وجهنم، والجنـة، وخلود العذاب، والثواب، والتوبـة والاستغفار وهكذا... كما بين لهم ما هى الفتنة، ولعله أوحى إليه بمثل ما أوحى إلى خـاتم النبيين من قـوله تعـالى: ﴿ يَـا بنى آدَم قـد أنـزلنـا عليكُم لِبـاسًا يُـوارى سَـوآتِكُم وريشًـا ولِبَـاسُ التقْوى ذلك خَيْرٌ ذلك من آيـاتِ اللهِ لعلَّهم يَذَّكرُونَ * يـا بنى آدم لا يَفتِنَنَّكُم الشَّيطان كَمَـا أَخْرَجَ أبـويْكُم مِن الجنَّةِ يَنزِعُ عنهما لِباسهُما ليُرِيَهُما سَوءاتِهما إنَّه يَرَاكُم هُو وقبيله مِن حيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إنَّا جَعَلنَا الشَّياطين أَوْلياءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُون * وإذا فَعَلوا فاحِشَةً قالُوا وَجدْنَا عليها آباءنَا والله أَمَرَنَا بِهَا قُل إنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمر بِالفَحْشَاءِ أتقُولون عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلمُونَ ﴾[الأعراف: ٢٦ ـ ٢٨].

ولا عجب أن ينـزل على إدريس مثل هـذا فقد قـال تعالى لرسوله الكريم خاتم النبيين: ﴿ مَا يُقَال لَك إلاَّ ما قَدْ قيـلَ للرُّسُل مِن قَبْلِكَ إنَّ رَبَّـكَ لَذُو مَغفِـرةٍ وذُو عِقَابٍ أَليمٍ ﴾[فصلت: ٤٣].

(الارتبـاط الزمنى والعقـائدى بين الأنبياء والـرسل ـ د. محمـــد وصفى . المجلس الأعلى للشئـــون الإسلامية، لجنـة التعريف بالإسلام، الكتـاب الثامن عشر، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م/ ٣٣ ـ ٤٠).

انظـر أيضًـا الأنبيـاء فى القـرآن الكـريم ـ محمـود الشـرقاوى / ٨٥ ، ٨٦ ، وقصص الأنبيـاء للإمـام ابن كثير. دار النيل، القاهرة ١٩٨١/ ٥٩ ـ ٦١ ، وقصص الأنبيـاء ـ عبـد الوهـاب النجار / ٢٤ ـ ٢٩ وقصص الأنبياء ـ حامد عبد القـادر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف . دراسات فى الإسلام. السنة الأولى، العـدد الثالث ١٥ شـوال ١٣٨٠هـ ـ إبـريل ١٩٦١م/ ٢١).

*** ابن إدريس العمروى :**

انظر: العمروى.

*** الإدريســـى :**

قال السمعانى :

الإدريسى : بكسـر الألف وسكـون الـدال المهملـة وكسر الـراء وسكون اليـاء المنقوطـة باثنتين مـن تحتها وفى آخـرها السين المهملـة، هذه النسبـة إلى إدريس وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، والمشهور بهذه النسبة أبـو سعد عبد الرحمن بن محمـد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن الحسـن بن منويه الاستـراباذى من أهل استراباذ، سكن سمرقند إلى حين وفاتـه وهو صـاحب تـاريخهما أعنى سمـرقنـد واستـراباذ، كـان حافظًا جليل القدر كثير الحديث، طلب العلم بنفسه إلى خراسـان والعراق وشـاهد الحفـاظ وارتضوه وكتب الحديث على إتقان ومعرفة تامة وصنف الكتب، سمع بجرجـــان أبا بكـــر أحمـــد بن إبراهيم الإسمـاعيلى وأبا أحمد عبد الله بن عدى الحافظ وببغداد أبا الحسن على بن عمر الدارقطنى الحافظ وبنيسـابور أبا العباس محمـــد بن يعقـــوب الأصـم وبمرو أبا عبـد الرحمن

عبد الله بن عمر بن علك الجوهرى وأبا الحارث على ابن القاسم الخطابى وجماعة كثيرة سواهم، روى عنه أبو العلاء محمد بن على بن يعقوب المقرىء الواسطى وأبو القاسم على بن المحسن التنوخى وأبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقى وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهرى البغداديون وأبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد المالينى وأبو بشر عبد الله ابن محمد بن هارون الوراق فى جماعة كثيرة، آخرهم أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجروذى، وتوفى فى سلخ ذى الحجة سنة خمس وأربعمائة بسمرقند.

وأبو القاسم محمود بن إسماعيل الإدريسى الطرابلسى (فى اللباب ١/ ٣٦ الطريثيثى) إمام فاضل مفتى مناظر أصولى حسن السيرة، أفنى عمره فى الوحدة والقنوع ونشر العلم وطلبه، تفقه على والدى رحمه الله، وسمع الحديث من أبى بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيروى وغيره، كتبت عنه شيئًا يسيرًا بمرو ونيسابور، وكانت ولادته بعد سنة سبعين وأربعمائة.

(الأنساب للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمى السمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٩، ١٠٠).

واستدرك ابن الأثير على السمعانى بالنسبة لأبى القاسم محمود بن إسماعيل الإدريسى فقال:

قلت: فاته أبو القاسم سعيد بن محمد بن الحسن الإدريسى إمام جامع صور، سمع صالح بن أحمد القاضى وغيره، روى عنه سهل بن بشر وروى عن أبى الحسن على بن محمد الأديب عن أبيه فى الصوفية:

ألامْ على حُبِّى رجالا تعاقدوا
على البر والتقوى مع الضرِّ والفقر
لباسهم أدنى اللباس تواضعًا
وعيشهم عيشٌ أدق من الشَّعر
إذا وجدوا قوتًا فيا خيرَ مطعم
وإن فقدوا فالشكرُ للصَّمَد الوتر

(اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٣٦).

*** الإدريسى (الشريف الإدريسى) (٤٩٣ ـ ٥٦٠هـ / ١٠٩٩ ـ ١١٦٦م) :**

الشريف الإدريسى عمدة الجغرافيين المسلمين.

مضى إلى اليوم زهاء ثمانية قرون على وفاة الجغرافى المسلم العظيم الشريف الإدريسى، الذى يعتبر بحق عمدة الجغرافيين المسلمين، والذى أنفق شبابه فى شبه الجزيرة الإسبانية، طالبًا دارسًا، وباحثًا متجولا، ثم خص جغرافيتها ووصفها، فى موسوعته الجغرافية العظيمة، بأقيم فصولها.

وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس بن يحيى بن على بن محمود بن ميمون الحمودى سليل أسرة بنى حمود الملوكية البربرية، التى حكمت جنوبى الأندلس وثغر سبتة، فى أوائل القرن الخامس الهجرى، وسمى بالشريف لأنه يتصل بنسبته إلى أسرة الأدارسة الحسنية، التى ينتمى إليها بنو حمود، والتى حكمت المغرب منذ أواخر القرن الثانى الهجرى، وهذه ترجع نسبتها إلى آل البيت، ومن ثم فإن نسبته تورد منذ جده الأعلى ميمون على النحو الآتى: ميمون بن أحمد بن على بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، وإذًا فهو وفقا لهذه النسبة كذلك سليل آل البيت.

(تورد نسبة الإدريسى على هذا النحو فى ترجمة له مدونة فى الصفحة الثانية من المجلد الأول من مخطوط مصور لكتاب « بغية الطلب فى تاريخ حلب» لابن هبة الله، وهو محفوظ برقم ١٥٦٦ تاريخ بدار الكتب المصرية) (تراجم إسلامية شرقية وأندلسية / ٣٠٥، ٣٠٦).

ولد الإدريسى فى مدينة سبتة، ميناء المغرب الأقصى على البحر الأبيض المتوسط فى سنة ٤٩٣هـ (١٠٩٩م أو ١١٠٠) ويعود أصل عائلته إلى إدريس الأول، مؤسس الأسرة، والذى هرب من المشرق وأسس إمارة مستقلة فى منطقة الريف عام ١٧٢هـ / ٧٨٩م، واستمرت من أواخر القرن الثامن حتى القرن العاشر الميلادى، وتوسعت خلال هذه الفترة حتى كادت تشمل المغرب كله، وقد اشتهر إدريس الأول بصفته وليًا من الأولياء الصالحين لا سيما بعد وفاته عام ١٧٧هـ / ٧٩٣م ولا يزال ضريحه المشهور بـ(مولاى إدريس) يتمتع بصيت كبير لدى أبناء المغرب، ويقع بجوار فاس التى أسسها ابنه إدريس الثانى والذى حكم من عام ١٧٧هـ / ٧٩٣م إلى ٢١٣هـ / ٨٢٨م، وقد تلاشت دولتهم عام ٣٧٥هـ / ٩٨٥م، أما أجداد إدريس المباشرون فقد كانوا أمراء ثانويين فى مالقة، وهناك أيضًا عجزوا عن الاحتفاظ طويلا بسلطانهم فاضطروا للعودة إلى سبتة فى القرن الحادى عشر.

(أعلام الجغرافيين العرب / ٣٨٨).

قال عنه المؤرخ محمد عبد الله عنان :

وقد كانت مدينة سبتة المغربية ـ وهى التى لعبت دورًا عظيمًا فى تاريخ المغرب والأندلس، والتى تعتبر اليوم أرضًا إسبانية تتبع ولاية قادس الأندلسية، وتحتلها أسبانيا منذ أربعة قرون ـ كانت مسقط الرأس لجمهرة كبيرة من علماء المغرب والأندلس، وتشتهر بالأخص بمولد رجلين من أبنائها، يشغل كل منهما مكانة بارزة فى تاريخ العلوم العربية، وقد عاش كلاهما فى نفس العصر تقريبًا، أى فى النصف الأول من القرن السادس الهجرى، هما الشريف الإدريسى، أعظم الجغرافيين المسلمين، والقاضى عياض بن موسى السبتى أعظم حفاظ المغرب بلا مراء.

ولسنا نعرف الكثير عن نشأة الإدريسى وحياته الأولى، بيد أننا نعرف من إشارات وردت فى مؤلفه، أنه درس فى معاهد الأندلس، ولا سيما فى قرطبة، وقد كانت الأندلس يومئذ تحت حكم المرابطين سادة المغرب، ونعرف كذلك أنه قام برحلات عديدة فى شبه الجزيرة الإسبانية، ووصل فى تجواله غربًا حتى ثغر أشبونة أو لشبونة عاصمة البرتغال الحديثة، وقد كانت يومئذ ثغر ولاية الغرب الأندلسية. ثم زار شمالى إسبانيا وتجول فى جليقية، بل هنالك فى كتاباته ما يدل على أنه زار شواطىء فرنسا مما يلى خليج بسكونية، ووصل فى رحلاته البحرية حتى شواطىء انجلترا الجنوبية، ولما أتم تجواله فى شبه الجزيرة الإسبانية وما إليها، عبر البحر إلى المغرب، وتجوّل فى شماله وجنوبه، وهنالك ما يدل على أنه عاش حينًا فى مدينة مراكش، وحينًا آخر فى شمالى المغرب بمدينة قسنطينة، وكذلك رحل الإدريسى إلى المشرق، وتجوّل فى آسيا الصغرى وزار المغارة المنسوبة إلى أهل الكهف حسبما يحدثنا بذلك، ومن المحقّق أن هذه الرحلات العديدة، كان لها أكبر أثر فى تكوين معلوماته الجغرافية، التى ظهر أثرها فيما بعد فى أبواب كثيرة من معجمه الجغرافى.

وهنا يلعب القدر دوره فى تطور حياة الإدريسى، ذلك أننا نراه بعد ذلك فى جزيرة صقلية، يمثل فى بلاطها، ويخوض حياة علمية باهرة، ونحن نعرف أن جزيرة صقلية، افتتحها المسلمون تباعًا ما بين سنتى ٢١٣ و ٢٦٤هـ (٨٢٨ و ٨٧٨م) وغدت فى ظلهم حديقة يانعة، تزهو بعلومها وتجارتها وصناعتها، حتى إذا أدرك الوهن تلك الدولة الإسلامية الصغيرة، توالت عليها حملات الفرنج، حتى غزاها النورمان بزعامة روبر جويسكار والدوق روجر فى سنة ٤٦٤هـ (١٠٧٢م) وتم افتتاحها فى سنة ١٠٨٦م، وكان

الدوق روجر أول حكامها من النورمان، فشمل سكان الجزيرة من المسلمين واليونان بتسامحه، وسمح للمسلمين بالاحتفاظ بمساجدهم، وقضاتهم، وأطلق لهم حرية التجارة، ولما توفى الدوق روجر فى سنة ١١٠١م، خلفه ولده الطفل روجر حدثًا، وبدأ حكمه للجزيرة حينما بلغ الثامنة عشرة فى سنة ١١١٢م، وكان الدوق روجر الثانى أو رُجار كما تسميه الرواية الإسلامية، من أعظم ملوك عصره، وفى ظله غدت صقلية دولة عظيمة، وكان مثل أبيه من ذوى الأفق الواسع، وممن يقدِّرون تفوُّق المسلمين الحضارى، ويؤثرون الانتفاع بعلومهم ومعارفهم، ومن ثم فقد استطاعت الجالية الإسلامية أن تعيش فى ظله حتى حين، متمتعة بسائر شعائرها ونشاطها الاجتماعى والثقافى. وفى ظل هذا التسامح المحمود، دعا الدوق روجر للعمل فى بلاطه رهطًا من العلماء المسلمين، من الصقليين المحليين، ومن إفريقية والمغرب، وكان فى مقدمة هؤلاء الشريف الإدريسى.

وكان وفود الإدريسى على الجزيرة فيما يرجح بين سنتى ١١٣٠ و ١١٤٠.

وكان العلامة المسلم يومئذ، يسبقه صيته كرحالة وعالم جغرافى، فاستقبل فى بلاط صقلية بترحاب، وأغدق عليه الدوق رجار عطفه ورعايته، وعهد إليه بالمهمة العلمية العظيمة، التى حققها الإدريسى بكتابة معجمه الجغرافى الخالد.

ولما تمت دراسة المصادر القديمة أمر الدوق بعد ذلك، وحسبما يحدثنا الإدريسى « أن يفرغ له من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الجرم، ضخمة الجسم فى وزن أربعمائة رطل بالرومى فى كل رطل منها مائة درهم واثنا عشر درهمًا » وأن تنقش فيها صور الأقاليم السبعة، بأقطارها وبلادها وخلجانها وبحارها وأنهارها وعامرها وغامرها، والأقاليم السبعة هى أساس التقسيم الجغرافى للعالم فى العصور الوسطى، وقد سار عليه سائر الجغرافيين المسلمين، فقام العمال المهرة، تحت إشراف الإدريسى وتوجيهه، بإتمام تلك المهمة العظيمة على أكمل وجه، ونقش فوق الكرة الفضية: خريطته الشهيرة للعالم المعروف يومئذ. وقد اشتهرت هذه الخريطة الإدريسية يومئذ، وغدت منذ وضعها مستقى لكثير من الجغرافيين الأوربيين فى العصور الوسطى، ولا سيما العلامة البندقى مارينو سانوتو (١٢٦٠ ــ ١٣٣٨م) الذى استرشد بها فى معظم خرائطه، ويقال إن الخريطة المنشودة لم تستغرق من الفضة التى نقشت عليها سوى الثلث، وإن رجار وَهَبَ الجغرافى المسلم بقية الكمية الفضية، وأعطاه فوق ذلك مبلغًا كبيرًا من المال، وشحنة سفينة من نفيس المتاع.

وتلا ذلك فكرة وضع مؤلَّف جغرافى عام، يرسم مطابقًا للكرة الفضية، وتستعرض فيه الأقاليم السبعة المحفورة عليها، وتوصف فيه أحوال البلاد والأرضين، وأماكنها، وصورها، وبحارها، وجبالها ومسافاتها ومزروعاتها وعللها وخواصها، وأجناس نباتها، وما بها من الصناعات والتجارات، وما يذكر عنها من العجائب، وحيث هى من الأقاليم السبعة، مع ذكر أحوال أهلها، وهيئاتهم ومذاهبهم، وأزيائهم، ولغاتهم، هكذا يلخص لنا الإدريسى فى مقدمته محتويات الموسوعة الجغرافية الكبرى، التى عهد إليه الملك رجار بوضعها وقد اعتمد الإدريسى فى وضع هذه الموسوعة، فضلا عن مادته ومعلوماته الشخصية، التى جمعها من طوافه فى شبه الجزيرة الإسبانية وشواطىء فرنسا وغربى البحر المتوسط وجزائره والمغرب وآسيا الصغرى، وما استقاه من بحوث الجغرافيين القدماء ولا سيما بطليموس، ومن أسلافه الجغرافيين المسلمين العظام مثل اليعقوبى،

الإدريسى وخريطة الأرض ـ صورة رمزية

وابن خرداذبة والمسعودى وابن حوقل ـ اعتمد فضلا عن ذلك كله على تقارير الرسل والمبعوثين، الذين أوفدهم الملك رجار بإشارته وتوجيهه إلى مختلف البلدان الأوربية.

(وهذا ما يرويه لنا الصفدى فى حديثه عن الإدريسى ـ الأدب الجغرافى العربى ١/ ٢٨٣) ومنها فرنسا، وإيطاليا وألمانيا وبلاد اسكندناوه، وجزائر بحر الأدرياتيك، وجزر الأطلنطى، وهى التى يتناولها الإدريسى جميعًا، ولأول مرة فى الجغرافية العربية، وجغرافية العصور الوسطى ـ بكثير من الدقة والبراعة، فى التحديد والوصف، واستغرقت بحوث الإدريسى،

ثم وضع المؤلف كله خمسة عشر عامًا، وانتهى من وضعه، حسبما يحدثنا الإدريسى فى مقدمته فى العشر الأول من شهر يناير سنة ١١٥٤م، الموافق لشهر شوال سنة ٥٤٨هـ، وذلك قبيل وفاة الملك النورمانى بأشهر قلائل، وسمى المؤلَّف « بنزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » وهو اسم يقول لنا الإدريسى : إنه من وحى الملك رجار وإشارته، ولما كان المؤلف كله، قد وضع بإشارة الملك رجار ورعايته، وأهدى إليه فى مقدمته، فقد سمى كذلك «كتاب رجار » أو «الكتاب الرجارى » تنويهًا من مؤلفه بفضل هذا الأمير العالم المستنير (تراجم إسلامية شرقية وأندلسية / ٣٠٦ـ٣١٢).

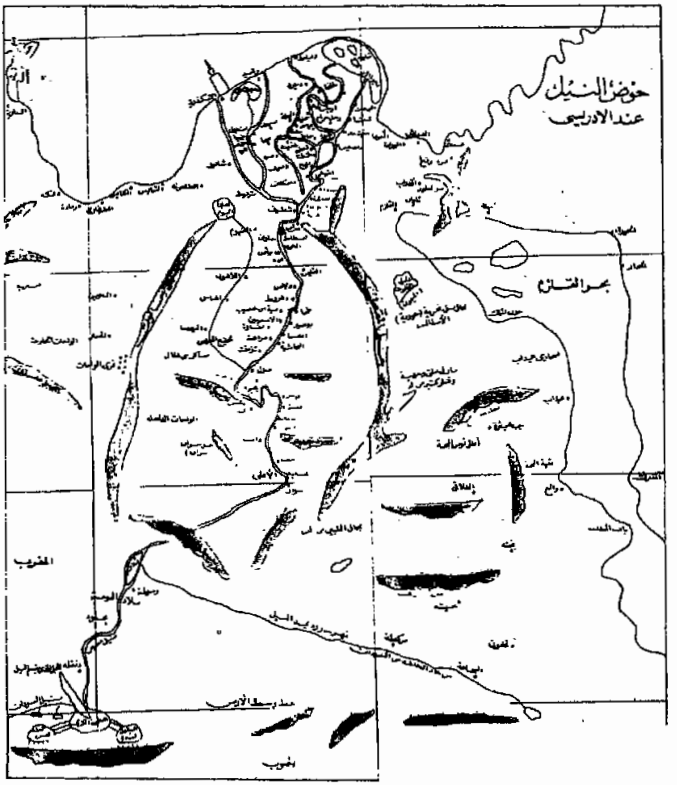

عن أعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة

أما الذى يُذكر للإدريسى بالإعجاب فهو أنه حاول بتقسيمه الأرض إلى الأقاليم السبعة إثبات درجات العرض وتحديدها وأنه أفلح فى هذه المحاولة إلى حد بعيد، وقد ابتدأ كما أشرنا إليه بإثبات درجات العرض من درجة ٢٨ إلى درجة ٦٣ على التتابع، والدرجات التى أثبتها توافق الدرجات الحقيقية تمام الموافقة فى جميع البحار وفى معظم اليابسة حيث توفرت لديه الأسباب وأمكنه إجراء المقاييس الصحيحة غالبا وقسم كلاً من الأقاليم السبعة إلى عشرة أقسام متساوية من جهة الغرب إلى جهة الشرق، وقد وضع لكل قسم من هذه الأقسام السبعين خريطة خاصة زيادة على الخريطة الجامعة، ولحسن الحظ فإن هذه الخرائط السبعين بقيت محفوظة فى مختلف النسخ الموجودة من كتاب نزهة المشتاق ومنها استخرج ميلر خريطة الإدريسى الجامعة، وقد اعتنى بجمعها وتحقيقها ثم طبعها لأول مرة غاية فى الإتقان وبالحروف اللاتينية. وقد انتدب لها المجمع العلمى العراقى محمد بهجة الأثرى، وجواد على بعد أن رجعا فى تحقيقها وتصحيحها إلى خمس نسخ مصورة من كتاب نزهة المشتاق وطائفة من كتب العرب الجغرافية واستدركا على « ميلر » ما استدركاه وبينا اختلاف النسخ ونشرها المجمع سنة ١٩٥١م.

ومما يجدر التنبيه عليه أن قراءة خريطة الإدريسى هى بخلاف قراءة الخرائط المعهودة لدينا لأنه يجعل الجنوب فى أعلى الصحيفة والشمال فى أسفلها فيكون الغرب يمينا والشرق يسارًا.

وإن الإدريسى استعمل ملاحظاته الشخصية زيادة على الانتفاع بملاحظات معاصريه وأعمال المؤلفين قبله كالمسعودى وابن حوقل والمقدسى، ولا شك أن ما كتبه عن البلاد الغربية كان أحسن ما كُتب عنها.

وبعد « وفاة » روجر عاش الإدريسى بمعية ولده غليوم

. (التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية / ٢٣٦ - ٢٣٨).

وقد كتب الإدريسى، غير موسوعته الجغرافية، كتابًا آخر عنوانه « روض الأنس، ونزهة النفس » أو «كتاب المسالك والممالك » كتبه للملك وليم الأول (غليوم) ولد الدوق رجار، وهو الذى خلف أباه فى المُلك، بيد أنه لم يصلنا من هذا المؤلَّف سوى قطعة صغيرة مخطوطة توجد بإحدى مكتبات استانبول.

(تراجم إسلامية شرقية وأندلسية محمد عبد الله عنان / ٣١٤).

وكان الإدريسى - فوق براعته فى العلوم الجغرافية - عالما ممتازا بالنبات، له آفاق واسعة فى معرفة الأرض التى وطئتها قدماه فى رحلاته، لذلك فقد كان وصفه للنباتات المختلفة لا يختلف كثيرًا عن الوصف العلمى الحديث.

وله من الكتب: النبات، وكتاب الأدوية المفردة، وكتاب الجامع لصفات أشتات النبات فى أربعة أجزاء ويوجد منه نسخة فى خزانة الفاتح باستانبول بتركيا (رقم ٣٦١٠) وكتاب الصيدلة.

ولنأخذ بعض الأمثلة على وصف الشريف الإدريسى لمجمل النباتات التى ذكرها فى كتبه ففى مدينة شرشال شمال إيران وصف هذا النبات حيث قال (سفرجل كبير الجرم ذو أعناق كأعناق القرع الصغار وهو من الطرائف غريب فى ذاته) وكان لا يترك أية شاردة أو واردة عن أى نبتة أو عشب أو شجر إلاَّ ذكر نوعه وصفاته العامة وفوائده الاقتصادية أو الطبية. ولنبق معه يصف لنا ما شاهده ولاحظه فى بلاد المغرب، قال « فعند جبل مجاور لمدينة بجايه فى المغرب، وفى أكتافه جمل من النبات المنتفع به فى صناعة الطب مثل شجر الحضض والستولوقندريون، والبرباريس والقنطوريون الكبير والقسطون والأفسنين، وهذه أعشاب مفيدة جدًّا لمعالجة الأمراض ».

وعن قصب السكر قال: إنه قصب يحتوى لبه على مادة حلوة ولذيذة، ذات لون أبيض، مسمر وغليظة القوام تشبه النشا ولها منافع ويعمل منها العديد من المواد الغذائية.

(« علم النبات فى الأندلس » / ٩١).

وتمتاز كتابات الإدريسي فى العقاقير والنباتات الطبية بمحاولاته مطابقة الاسم العربى للمواضع على مقابله فى اللغات اليونانية والسريانية والفارسية والهندية واللاتينية والبربرية.. ويتألف كتاب الإدريسى « الجامع لصفات أشتات النبات » من جزءين، وقد رتبت مواده على حروف المعجم، ويبحث الجزء الأول فى ٢٦٠ نباتا وعقاراتها، والثانى فى ٣٠٠ نبات وعقاراتها، وقد أشار الإدريسى إلى أنه قد استعان فى تأليفه بما قرأه فى ستة من مؤلفات، وإلى أن رحلاته الكثيرة قد أعانته على إعداده ومراجعته.

(موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين ١/ ٤١).

وكان الإدريسى ـ فوق هذا كله ـ أديبًا متمكنًا وشاعرًا محسنًا، ومن نظمه قوله:

ليت شعرى أين قبرى
ضاع فى الغربة عمرى
لم أدع للعين ما تشـ
ـتاق فى بر وبحر
وخبرت الناس والأرض
لدى خير وشر
لم أجد نارًا ولا دارًا
كأنى لحى صدرى
فكأنى لم أسر إلا
بميت أو بقفر

(نُقِلَتْ هذه الأبيات للإدريسى من الصفحة الثانية من المجلد الأول من المخطوط المصور « بغية الطلب ».

وتوفى الشريف الإدريسى فى سنة ٥٦٠هـ (١١٦٦م) فى السابعة والستين من عمره. ولسنا نعرف أين توفى وأين دفن، ويغلب على الظن أنه استقر فى البلاط النورمانى، فى بلرم حتى توفى ودفن بالجزيرة (رجعنا فى كتابة هذا البحث إلى الأجزاء المخطوطة من نزهة المشتاق الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٣ جغرافية، وإلى مخطوط « بغية الطلب» السابق ذكره، وإلى كتاب الأدب الجغرافى العربى لكراتشكوفسكى، وإلى دائرة المعارف الإسلامية، مقال « الإدريسى » وإلى مختلف الأقسام المطبوعة من « نزهة المشتاق » التى أتينا على ذكرها. وكذلك إلى رحلة ابن جبير) (تراجم إسلامية شرقية وأندلسية / ٣١٤).

(تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ـ محمد عبد الله عنان / ٣٠٥ ـ ٣١٢، ٣١٤، وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٣٨٨ وفيه تاريخ الميلاد والوفاة الميلادى ١١٠٠ ـ ١١٦٦م، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٣٦ ـ ٢٣٨، وبحث بعنوان « علم النبات فى الأندلس » ـ عادل محمد على الشيخ حسين. مجلة المورد. بغداد، المجلد السابع عشر، ربيع ١٩٨٨، العدد الثانى / ٩١ وفيه التاريخ ٤٩٣ ـ ٥٧٣هـ / ١١٠٠ ـ ١١٨٠م، وموسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت ١/ ٤١، وفيه (ص ٤٠) التاريخ ٤٩٤ ـ ٥٦٢هـ / ١١٠٠ ـ ١١٦٥م، وأنه ملقب بالصقلى لاستقراره بصقلية. راجع أيضًا الأعلام للزركلى ٧/ ٢٤ وفيه التاريخ الميلادى ١١٠٠ ـ ١١٦٥م، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ٢/ ١٥٣ ـ ١٥٥ وما جاء به من مراجع بهامش ٢).

*** الأدعيـة :**

جمع دعاء، وقد كانت المكاتبات فى مطلع القرن الثالث الهجرى فى خلافة الراضى تفتتح مقدماتها بالدعاء فيما يتعلق بأمر الدين مثل « أكرمه الله » و«حفظه الله ووفقه » ثم عُدِل عنها قصدًا للإجلال والإعظام إلى الدعاء بإطالة البقاء وإدامة العز وإسباغ النعمة ونحو ذلك .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٨/ ١٢٧).

*** الأدعيـة :**

انظر: رسالة فى الأوراد والأدعية .

*** الأدعية التى تتلى فى أول السّنة وآخرها ويوم عاشوراء وشرحها بالتركية :**

جمع وشرح أحمد الشامى ـ المدرس بالجامع الأموى بدمشق .

أولها ـ بوهرسنه نك آخر كوننده ... إلخ وأول الدعاء : الحمد لله رب العالمين ... اللهم ما عملت فى هذه السنة الماضية ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة بقلم تعليق عادى، كتبت الأدعية بالمداد الأحمر، والشرح بالأسود، تمت كتابتها فى ٢٧ ذى الحجة سنة ١٢٧٤هـ، ولعلها بخط الجامع والشارح، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٧٤ ـ ٧٧، مسطرتها مختلفة، فى ١٩,٧ × ١٤,٥سم .

(٦١ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١٩٨٧، ١/ ١٥).

*** أدعية الحج :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ١٠٨٦٧ .

تأليف : ؟

رسالة فى الأدعية المأثورة فى الحج وبعض أحكامه وآدابه .

أوله : اللهم إنى أريد طواف بيتك الحرام، فيسره لى وتقبله منى سبعة أشواط .

وآخره : صدق وعده ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

نسخة عادية . الخط ردىء وحديث .

١١ق ١٧س ١٦×١١سم .

ق = عدد الأوراق . س = عدد السطور .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٤٣).

*** أدعية الحج والعمرة:**

انظر: الأدعية والأوراد (علم ـ) :

*** الأدعية المأثورة :**

الأدعية المأثورة : هى ما ينقله الخلف عن السلف .

راجع كتاب الكلم الطيب للإمام أحمد بن تيمية، والدعاء المستجاب للشيخ أحمد عبد الجواد، ودعاء الصالحين للأستاذ محمد عبد الرحمن عوض، والدعاء للدكتور محمد السيد طنطاوى .

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٦، ٣٧ وهامش ٤).

وقد ذكر الإمام الغزالى (إحياء علوم الدين ١/ ٢٨٣ ـ ٢٩٠) عددًا من الأدعية المأثورة عن النبى ﷺ وعن أصحابه رضى الله عنهم منتخبة من جملة ما جمعه أبو طالب المكى وابن خزيمة فراجعها هناك .

*** الأدعية المائة :**

تأليف ابن الأثير ذكره فى كتابه « المثل السائر » إذ قال : « وكنت ألّفت كتابًا فى ذكر أدعية مخصوصة،

ضمنته مائة دعاء، مما توضع فى الكتب السلطانيات والإخوانيات، وضمنت على نفسى أن أودع كل دعاء منها معنى آية من القرآن، أو خبرًا من الأخبار النبوية، أو معنى بيت سائر ».

(ديوان رسائل ضياء الدين بن الأثير ـ تحقيق هلال ناجى، منشورات جامعة الموصل، جامعة الموصل، كلية الآداب، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ٢/ ٦٠).

*** الأدعية المنتخبة والأدوية المجربة :**

الأدعية المنتخبة والأدوية المجربة : للشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامى وهو مختصر فى وصف الدواء . ألّفه فى ليلة عيد الفطر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ورتب على خمسة أبواب كلها فى الطاعون .

أوله : الحمد لله اللطيف بعباده ... إلخ .

(كشف ١/ ٤٩ ـ ٥٠).

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الأدعية المنتخبة فى الأدوية المجربة لعبد الرحمن ابن محمد بن على بن أحمد الحنفى البسطامى الأنطاكى المتوفى سنة ٨٥٨هـ ١٤٥٤م .

(ولد بأنطاكية وأقام بالقاهرة واستقر فى بروسه إلى أن توفى . وهو عالم مشارك فى أنواع العلوم كالحديث والتفسير والفقه والتاريخ وقد زادت تآليفه على خمسين كتابا).

الأول (الحمد لله اللطيف بعباده ... قد جمعت لدرة جواهر العلماء وغرة فواضل الفضلاء كتابًا موسومًا بوصف الدواء كشف آفات الوباء الذى سارت به الركبان واشتهر فى بعض البلدان ...).

وهو كتاب فى الأدعية والأدوية الطبية كلها فى وباء الطاعون رتبه المؤلف فى خمسة أبواب وفرغ منه سنة ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م نسخة جيدة مؤطّرة الصفحات بمداد أحمر كتبها بخط النسخ الجيد ملا مصطفى إمام جامع الفضل ببغداد سنة ١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م ضمن مجموع . وتنتهى هذه النسخة بالباب الرابع .

الرقم ١٣٣٨٥ ـ ٨ .

القياس ٤٧ص ٢١ × ٥ , ١٤سم ٢١ س .

معجم المؤلفين ٥/ ١٨٤ كشف ١ / ٥٠ هدية العارفين ١ / ٥٣١ .

توجد نسخة أخرى جيدة الخط ناقصة الديباجة كتبها جودة بن إبراهيم فى ٥ ربيع الأول سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م .

الرقم ١١٠٠٠ .

القياس ١١٦ ص ٢١ × ١٥سم ١٧س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤، ١٥).

انظر : الأدعية والأوراد (علم ـ) .

*** الأدعية والأذكار (كتب فى ـ) :**

ذكر صاحب كشف الظنون عددا من كتب الأدعية والأذكار أوردناها لك تحت عنوان « الأدعية والأوراد (علم ـ) فانظره تحت عنوانه .

ويحصى لنا صاحب « معارف العوارف » كتب الأدعية والأذكار المؤلفة فى الهند ننقلها لك فيما يلى :

الأوراد الفتحية للسيد على بن الشهاب الهمدانى، والأوراد الأشرفية للسيد أشرف بن إبراهيم السمنانى ثم الكچهوچهوى، جواهر خمسة للشيخ محمد غوث الكواليرى، أوراد صوفية، وأسرار الدعوة كلاهما للشيخ عبد الله بن بهلول الشطارى السنديلوى، فتوح الأوراد للشيخ فتح محمد بن عيسى السندى

البرهانپورى فى مجلد كبير، أوراد الشيخ بهاء الدين زكريا الملتانى، أوراد الشيخ وجيه الدين العلوى الگجرابى، منتخب فتوح الأوراد للشيخ شهاب الدين ابن فتح محمد البرهانپورى، أوراد قادرية للشيخ فتح محمد المذكور، وخلاصة الأوراد للشيخ فتح محمد المذكور ، الأوراد اليومية للشيخ برهان الدين الشطارى البرهانپورى، ومخزن الدعوات بالفارسى للشيخ إسماعيل بن محمود الشطارى السندى صنّفه سنة ١٠٣٧ ، الحرز المتين من الحصن الحصين للشيخ عبد المؤمن بن محمد بن طاهر اللاهورى صنّفه سنة ١٠١٤ ، ترغيب أهل السعادات فى تكثير الصلوات للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخارى الدهلوى، مزرع الحسنات شرح دلائل الخيرات للشيخ محمد فاضل الدهلوى، كنز العباد فى شرح الأوراد للشيخ على بن أحمد الغورى، وشرح ورد التقرب للمفتى ولى الله بن أحمد على الحسينى الفرُّخ آبادى، وحزب التوسل إلى سيد الأنبياء والرسل للمفتى ولى الله المذكور، وكتاب الأذكار للشيخ رفيع الدين المراد آبادى المتوفى سنة ١٢٢٣ ، والهوامع شرح حزب البحر للشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى، وشرح حزب البحر للقاضى ثناء الله البانى پتى، وشرح حزب البحر للمولوى عبد المجيد بن نور النبى الطوكى، والوظائف الحيدرية للمولوى خيدر بن ملا مبين اللكهنوى، وتلخيص الحصن الحصين للشيخ معصوم بن عبد الرشيد الدهلوى المهاجر، والحزب المقبول للشيخ أبى سعيد محمد بن الفيض الأنصارى، والورد المنقول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، للشيخ عبد الجبار الناگپورى صنّفه سنة ١٢٩٣ ، والداء والدواء للسيد صديق حسن الحسينى البخارى القنّوجى، وسلطان الأذكار لولده السيد نور الحسن وهو مأخوذ من عمل اليوم والليلة لابن السنّى، والوظيفة الكريمة للمفتى عناية أحمد الكاكوروى، ولطائف الأسرار فى الرقى والعزائم للشيخ محمد سالم بن سلام الله الدهلوى، والدعوات المسنونة للمولوى كرامة على الجونپورى، وصلاة المحبين فى صيغ الصلوات للشيخ على حبيب ابن أبى الحسن البهلوارى، ووسائل البركات شرح دلائل الخيرات، واليواقيت المنثورة فى الأذكار المأثورة، وبسائم الأزهار فى الصلاة على سيد الأبرار كلها للشيخ محمد غوث بن ناصر الدين الشافعى المدراسى، وسبيل الرشاد لنجاة يوم المعاد بالعربى للسيد الوالد فخر الدين بن عبد العلى الرائى بريلوى، وكتاب المحرَّبات فى الرقى والعزائم للسيد الوالد جزاه الله عنى خير الجزاء، وشفاء الأسقام فى صيغ الصلاة فى مجلدين للقاضى عبد اللطيف الجونپورى، وأوراد إحسانى للحكيم إحسان على بن بشير على الناروى، وأحسن البيان فى خواص القرآن بالأردو للمولوى محمد أحسن الإشتهانوى، وترجمة مجربات ديربى اللمولوى بشارت على خان اللكهنوى، وزاد العقبى شرح أسماء الله الحسنى للمولوى قطب الدين خان الدهلوى، ومرآه الرؤيا فى تأويل الأحلام، ومفتاح الحاجات فى الأدعية والأذكار كلاهما للشيخ جلال ابن محمد الحسنى الگجراتى المتوفى سنة ١١١٤ ، وعناية الواصلين فى الأدعية والأذكار للشيخ عناية الله ابن محمد بن الهداد الحسنى البالاپورى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٠٥ ، ٢٠٦).

انظر: الأدعية والأوراد (علم ـ) .

*** الأدعية والأوراد (علم ـ) :**

قال حاجى خليفة :

وهو علم يبحث عن الأدعية المأثورة والأوراد المشهورة بتصحيحهما وضبطهما وتصحيح روايتهما وبيان خواصهما وعدد تكرارهما وأوقات قراءتهما

وشرائطهما ومباديه مبينة فى العلوم الشرعية . والغرض منه معرفة تلك الأدعية والأوراد على الوجه المذكور لينال باستعمالهما إلى الفوائد الدينية والدنيوية كذا فى مفتاح السعادة وجعله من فروع علم الحديث بعلة استمداده من كتب الأحاديث والكتب المؤلفة فيه كثيرة جدًّا وها أنا مورد لك ما وصل إلىّ خبره على ترتيب هذا الكتاب إجمالاً :

ـ الابتهاج بأذكار المسافر الحاج (أوردها فى ١/ ٢) .

ـ أدعية الحج والعمرة . (أوردها فى ١/ ٥٠) .

ـ الأدعية المنتخبة . (أوردها فى ١/ ٥٠) .

ـ أذكار الأذكار . (أوردها فى ١/ ٥١) .

ـ أذكار الحج والعمرة . (أوردها فى ١/ ٥١) .

ـ أوراد الشيخ بهاء الدين . (أوردها فى ١/ ٢٠٠ تحت عنوان « الأوراد البهائية ») .

ـ الأوراد الزينية وشروحها . (أوردها فى ١/ ٢٠٠ ، ٢٠١ تحت عنوان « الأوراد الزينية ») .

ـ الأوراد الفتحية وشرحها . (أوردها فى ١/ ٢٠١ تحت عنوان « الأوراد الفتحية ») .

ـ الأوراد السبعة . (أوردها فى ١/ ٢٠١) .

(كشف الظنون ١/ ٤٩ ـ ٥٠) .

والفقرة التى تبدأ بها هذه المادة أوردها القنّوجى بنصها ، ولكنه أورد كتبا أخرى غير تلك التى أوردها حاجى خليفة وذكرناها أعلاه فقال : والكتب المؤلفة فيه كثيرة جدا منها « حصن الحصين » (واسمه الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزرى المتوفى سنة ٧٣٩هـ) و « أذكار النووى » (واسمه حلية الأبرار وشعار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار ، للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ) الذى يقال فيه « بع الدار واشتر الأذكار» ومنها « الحزب الأعظم » لعلى القارى (جاء فى هامش ٣ للمحقق أن اسمه « الحزب الأعظم والورد الأفخم» لعلى بن سلطان الهروى المتوفى سنة ١٠١٦هـ) .

قال فى مدينة العلوم : « كُتُبُ الشيخ عبد الرحمن الأنطاكى نافعة فى هذا الباب » انتهى . ولم أقف على هذه الكتب .

ومن كتبه « سلاح المؤمن وفرنده » (لمحمد بن محمد بن على بن همام المصرى المتوفى سنة ٧٤٥هـ) و « الحزب المقبول » للشيخ عبد الجبار الناكبورى المهاجر المتوفى بمكة المكرمة فى سنة ١٢٩٤ الهجرية . وأحسن هذه الكتب ما كان فيه الروايات الصحيحة الثابتة من السنة المطهرة بلا نزاع ، ومنها « شرح عدة الحصن الحصين » لشيخنا الإمام العلامة محمد بن على الشوكانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه (كتاب « الحصن الحصين » ومختصره «عدة الحصن الحصين » كلاهما لابن الجزرى) .

أبجد العلوم : السحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم لصدِّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبّار زكّار جـ٢ ق ١/ ٦٤ ، ٦٥ وقد وضعنا الهوامش بين أقواس فى ثنايا النص) .

*** الإدغـــام :**

الإدغام لغة : إدخال الشىء فى الشىء . واصطلاحًا : النطق بالحرفين حرفا ، كالثانى مشدَّدًا (ملخص أحكام التجويد / ٣٦) .

قال الجرجانى :

الإدغام فى اللغة : إدخال الشىء فى الشىء يقال أدغمت الثياب فى الوعاء إذا أدخلتها ، وفى الصناعة إسكان الحرف الأول وإدراجه فى الثانى ، ويسمى

الأول مـدغمًا والثـانى مـدغمًـا فيه، وقيـل هو إلبـاث الحـرف فى مخرجـه مقدار إلبـاث الحـرفين نحو مَـدَّ وَعَدَّ.

(التعريفـات للشريف الجـرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٥).

وقال التهانوى:

وهـو إمـا مصدر مـن باب الإفعـال كمـا ذهب إليـه الكـوفيـون وإمـا مصـدر من بـاب الافتعـال على أنـه بتشـديد الـدال كما ذهب إليـه البصريـون وبالجملـة بتخفيف الدال من عبـارات الكوفيين وبتشديـدها من عبـارات البصـريين كمـا فـى شـرح اللبـاب فى بحث العلم. وفى اصطـلاح الصـرفيين والقراء وهـو إلبـاث الحرف فى مخرجه مقدار إلباث الحرفين فى مخرجهما كـذا نقل عـن جـار الله ونقض بمـدة مُـدَّ بهـا مقـدار الحـرفين كـالسمـاء، وأيضًـا المقصـود من الإدغـام التخفيف ورفع الثقل فلـو كان هـو عبارة عن الإلبـاث المذكور لعاد إلى موضوعه بالنقض ولذا قيل إن الحرف المشدَّد زمانـه أقصر من زمان الحرف الـواحد فالأولى فى تعريفه ما قيل من أنه عبارة عن إدراج الحرف الأول فى الثانى والحرف الأول يسمى مدغمـا والثانى مدغما فيـه. هكـذا فى شـرح مـراح الأرواح، وضـد الإدغـام الإظهار، والإدغام ينقسم إلى كبير وصغيـر فالكبير هو ما كـان فيه المدغم والمدغـم فيه متحركين سواء كـانا مثلين أو جنسين أو متقاربين سمى به لأنه يسكن الأول ويدغم فى الثانى فيحصل فيه عملان فصار كبيرًا وقيل سمى به لكثـرة وقوعه، إذ الحـركة أكثـر من السكون، وقيل لما فيـه من الصعوبـة، والصغير هـو ما كـان فيه المـدغم ساكنـا فيدغـم فى الثانى فيحصل فيـه عمل واحد ولذا سمى به، كذا فى الإتقان وشرح الشاطبى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهـانوى ٢/ ٥٠١ انظـر أيضًا التحبيـر فى علم التفسير لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ٨٨، ٨٩).

وحروف الإدغام ستة وهى:

١ ـ الياء.

٢ ـ النون.

٣ ـ الميم.

٤ ـ الواو.

٥ ـ اللام.

٦ ـ الراء.

مجموعة فى كلمة « يرملون ».

أمثلة على إدغام النون الساكنة والتنوين:

مثال النون الساكنة	مثال التنوين	حرف الإدغام	نوع الإدغام
إن يقـــولـــون	يـومئـذٍ يصـدر	ى	بغنَّـــة
مـن نعمـــــة	أمشـاج نبتليـه	ن	بغنَّـــة
مـــن ملجـــأ	صراطًـا مستقيمًا	م	بغنَّـــة
مـــــن واق	جنـاتٍ وعيـون	و	بغنَّـــة
لئن لـم تنتـــه	هـدى للمتقين	ل	بغير غنة
مـــن ربهـــم	فى عِيشةٍ راضية	ر	بغير غنة

من الأمثلـة السابقـة يتبين لنـا أن النـون السـاكنـة أو التنوين إذا وقع بعد أحدهمـا حرف من الحروف الستة السـابقة والتـى يجمعها كلمـة « يـرملون » تـدغم فيـه بحيث ينطق بالحرفين حرفا واحدًا مشددًا.

واعلم أن الإدغام ينقسم إلى قسمين: إدغـام بغنة، وإدغام بغيـر غنة، فـالإدغام بغنـة: يكون فـى الأربعة أحرف الأولى من الأمثلة، والتى يجمعها كلمة «ينمو»، والإدغام بغيـر غنة يكون فى الحرفين الأخيـرين وهما: اللام والراء.

ويشترط فى الإدغام أن يكون من كلمتين، بحيث تكون النون الساكنة أو التنوين فى آخر الكلمة الأولى، ويكون حرف الإدغام فى أول الكلمة الثانية فإذا كانت النون الساكنة وحرف الإدغام فى كلمة واحدة، كان حكم النون الإظهار، مثل: الدنيا، بنيان، قنوان، صنوان، ويسمى إظهارًا مطلقًا، قال صاحب التحفة:

والثـــان إدغـــام بستـــة أتت
فى يـــرملـــون عنـــدهم قـــد ثبتت
لكنهـــا قسمـــان قسم يـــدغمـــا
فيـــه بغنـــة بينمـــو علمـــا
إلا إذا كـــان بكلمـــة فـــلا
تـــدغم كـــدنيـــا ثم صنـــوان تـــلا

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل مكتبة نصير. القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٣٦، ٣٧).

وإليك ما جاء عن الإدغام فى ألفية ابن مالك مشفوعا بشرح ابن عقيل، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها. قال ابن مالك:

١ ـ أوَّل مِثْليـــنِ مُحَـرَّكَيْنِ فـــى
كلمـــــة ادغم لا كمثل صفف
٢ ـ وذُلَّـــلٍ وكِلَـــلٍ ولَبَـــبِ
ولا كجسَّس ولا كـــاخصص ابى
٣ ـ ولا كهـيلل وشـــذَّ فـــى أَلِلِ
ونحـــــوه فـكٌّ بِنَقْلٍ فَقُبِـل
٤ ـ وحـيى افكـك وادغم دون حذر
كـــذاك نحـــو تتجلَّى واستتـــر
٥ ـ وما بتـاءين ابتدِى قـد يُقتـصر
فيـــه على تـــا كتبيَّن العبـــر
٦ ـ وفُـــكَّ حيث مدغـمٌ فيه سكن
لكـونـــه بمضمـــر الـرَّفع اقتـرن

٧ ـ نحوُ حـــللتُ مـــا حللتُهُ وفى
جـــزم وشبـــه الجـــزم تخييـــرٌ قُفِى
٨ ـ وفـكُّ أفعِـلْ فـــى التعجُّب التزم
والتُـــزِمَ الإدغـــام أيضًـــا فـى هلم

ويشرح ابن عقيل الأبيات على النحو التالى:

الأبيـات ١ ـ ٣:

إذا تحرك المثلان فى كلمة أدغم أولهما فى ثانيهما إن لم يتصدرا أو لم يكن ما هما فيه اسما على وزن فَعَل أو على وزن فُعَل أو فَعُل أو فُعُل ولم يتصل أول المثلين بمدغم ولم تكن حركة الثانى منهما عارضة ولاماهما فيه ملحقا بغيره فإن تصدرا فلا إدغام كددن وكذا إن وجد واحد مما سبق ذكره فالأول كصفف ودرر والثانى كذلك وجدد والثالث كلل ولمم والرابع كظلل ولبب والخامس كجسس جمع جاس والسادس كاقصص أبى فنقلت حركة الهمزة إلى الصاد وحذفت الهمزة والسابع كهيلل أى أكثر من قول لا إله إلا الله ونحو قردد ومهدد فإن لم يكن شىء من ذلك وجب الإدغام نحو رد وضن أى بخل ولب والأصل ردد وضنن ولبب وأشار بقوله:

* وشـــذ فـى ألل ونحـــوه فك بنقـل فقبل*

إلى أنه قد جاء الفك فى ألفاظ قياسها وجوب الإدغام فجعل شاذا يحفظ ولا يقاس عليه نحو ألل السقاء إذا تغيرت رائحته ولححت عينه إذا التصقت بالرمص.

البيـــــت ٤:

أشار فى هذا البيت إلى ما يجوز فيه الإدغام والفك وفهم منه أن ما ذكره قبل ذلك واجب الإدغام والمراد بحيى ما كان المثلان فيه ياءين لازما تحريكهما نحو حيى وعيى فيجوز الإدغام اتفاقا نحو حى وعى فلو

كانت حركة أحد المثلين عارضة بسبب العامل لم يجز الإدغام اتفاقا نحو لن يحيى وأشار بقوله :

* كـــذاك نحـــو تتجلى واستتـــر *

إلى أن الفعل المبتدأ بتاءين مثل تتجلى يجوز فيه الفك والإدغام فمن فك وهو القياس نظر إلى أن المثلين مصدران ومن أدغم أراد التخفيف فيقول اتجلى فيدغم أحد المثلين فى الآخر فتسكن إحدى التاءين فيأتى بهمزة الوصل توصلا للنطق بالساكن وكذلك قياس تاءى استتر يجوز فيه الفك لسكون ما قبل المثلين ويجوز الإدغام فيه بعد نقل حركة أول المثلين إلى الساكن نحو ستر يستر ستارا .

البيـــت ٥ :

يقال فى تتعلم وتتنزل وتتبين ونحوها تعلم وتنزل وتبين بحذف إحدى التاءين وإبقاء الأخرى وهو كثير جدا كما فى قوله تعالى : ﴿تَنَزَّلُ الملائكة والروح فيها﴾ .

البيتان ٦ ـ ٧ :

إذا اتصل بالفعل المدغم عينه فى لامه ضمير رفع سكن آخره فيجب حينئذ الفك نحو حللت وحللنا والهندات حللن فإذا دخل عليه جازم جاز الفك نحو لم يحلل ومنه قوله تعالى : ﴿ ومن يحلل عليه غضبى﴾ و ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه ﴾ والفك لغة أهل الحجاز وجاز الإدغام نحو لم يحل ومنه قوله تعالى : ﴿ ومن يشاقُّ الله ﴾ فى سورة الحشر وهى لغة تميم والمراد بشبه الجزم سكون الآخر فى الأمر نحو احلل وإن شئت قلت حل لأن حكم الأمر كحكم المضارع المجزوم .

البيـــت ٨ :

لما ذكر أن فعل الأمر يجوز فيه وجهان نحو احلل وحل استثنى من ذلك مسألتين إحداهما افعل فى التعجب فإنه يجب فكه نحو أحبب بزيد واشدد ببياض وجهه والثانية هلم فإنهم التزموا إدغامه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(شرح ابن عقيل على الألفية لجمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك / ٢٠١ ، ٢٠٢ انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية للإمام جلال الدين السيوطى ط دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى / ٧٤ ، ٧٥) .

ويتناول حفنى ناصف الإدغام بالنسبة للهجات بعض القبائل فيقول :

لا كلام لنا فى الإدغام والفك المتفق عليهما عند عامة العرب ، وإنما كلامنا فى الإدغام والفك المأثورين عن بعض القبائل ، ولنذكر من ذلك بعض مسائل :

(المسألة الأولى) لغة أهل الحجاز فكُّ المثلين فى الفعل المضارع المضعف المجزوم بالسكون ، وفى فعل الأمر المبنى عليه ، قال تعالى : ﴿ ومن يرتدد منكم عن دِينه فيَمُتْ وهو كافر ﴾ وقال تعالى : ﴿واغْضُضْ مِن صوتك ﴾ ولغة تميم الإدغام فتقول : من يرتد ، وبه قرىء : وتقول غُضَّ ، قال شاعرهم :

فغُضَّ الطَّرفَ إنَّك من نُمَيْرٍ
فلا كَعْبًا بلغت ولا كِلابا

نعم إذا اتصل بالفعل واوُ جمع أو ياء مخاطبة أو نون توكيد وجب الإدغام عند الجميع ، نحو : رُدُّوا ورُدِّى ، ورُدَّنَّ ، فعلى لغة تميم يقال : مُرَّ بزيد ولا تَمُرَّ به ، وشُدَّ قُواك للطاعة ولا تشُدَّها لمعصية ، وعلى لغة الحجاز يقال : امرر بزيد ولا تمرر به ، واشدد قواك للطاعة ولا تشددها لمعصية . قال على كرم الله وجه :

اشْـــدُدْ حيـــازيمك للمـــوتِ
فـــإنَّ المـــوتَ لاقِيكـــا

وهذا البيت من الهزج ودخله الخزم بأربعة أحرف ،

والخزم بالزاى زيادة فى أول البيت، والخرم بالراء نقص فيه، ولغة تميم هى المستعملة عند العامة.

(المسألة الثانية) لغة تميم وإن كانت أقل اشتهارًا من لغة الحجاز إلا أنها كثيرة الاستعمال فى ذاتها، وعليها فيجب طرح همزة الوصل من فعل الأمر فيقال: رُدَّ وغضَّ وشدَّ، وهلم جرا، لأنها إنما اجتلبت للنطق بالساكن ولا ساكن مع الإدغام فلا حاجة إليها، وحكى الكسائى أنه سمع من عبد القيس أُرُدَّ وأُغُضَّ وإفِرَّ بهمزةالوصل.

(المسألة الثالثة) الأشهر فى هَلُمَّ أن تلزم حالة واحدة سواء أسندت لمذكر أو لمؤنث، وسواء كان مفردًا أو مثنى أو جمعًا، فيقال هَلُمَّ يا زيد، أو يا زيدان، أو يا زيدون. وهَلُمَّ يا هند، أو يا هندان، أو يا هندات، وتلك لغة الحجاز وبها جاء التنزيل. قال تعالى: ﴿ هَلُمَّ شُهَداءَكم ﴾ وقال تعالى: ﴿ هَلُم إلينا﴾ وهى حينئذ مدغمة دائمًا لثقلها بالتركيب، ومن ثم التزموا فى آخرها الفتح، زعموا أنها فى الأصل مركبة من هاء التنبيه ولُمَّ أى ضم نفسك إلينا. ولغة نجد من بنى تميم أنها تتغيَّر بحسب مَنْ هى مُسندة إليه، وحينئذ يدخلها الفكُّ. تقول على لغتهم: هَلُمَّ يا زيد وهَلُمِّى يا هند، وهَلُمَّا يا زيدان أو يا هندان، وهَلمُّوا يا رجال، وهَلُمْنَ يا نساء، وإذا أسنِدَت لمفرد جاز الفتح والكسر كما حكاه الجرمى عنهم، وإذا اتصل بها هاء غائب نحو هلمَّه تُفتح حتمًا.

(المسألة الرابعة) المشهور المستعمل فك الإدغام إذا اتصل آخر الكلمة بضمير الرفع البارز، نحو حللت وضللت وشددنا ورددنا وعددتم وبررتم، وذلك لأنه يجب تسكين آخر الفعل إذا اتصل بضمير الرفع البارز لدفع كراهة توالى أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة، ولا يمكن التسكين إلا بالفك. ولغة بكر بن وائل إبقاء الإدغام قال سيبويه: زعم الخليل أن ناسا من بكر بن وائل يقولون رَدَّنَا ومدَّنا وردَّتُ أى رددنا ومددنا ورددت، قال: وكأنهم قدروا الإدغام قبل الضمير فأبقوا اللفظ على حاله ـ أقول: على هذا يحصل لبس فى الكلام، إذ لا يعرف أنَّ « نا » فى رَدَّنا مثلا فاعل أو مفعول، ولكن المدار فى ذلك على القرائن.

(مميزات لغات العرب ـ حفنى ناصف بك ـ مطبعة جامعة القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٥٧ / ٣٢ ـ ٣٤).

وإليك نماذج لبعض الألغاز التى جاءت فى الإدغام:

قال الملغز فى مسائل وأحكام هذا الباب (علم الدين السخاوى: تنوير الدياجى فى تفسير الأحاجى: ورقة ١٦٥ عن ميكروفيلم مخطوطات جامعة الدول العربية ـ انظر أيضًا السيوطى والأشباه والنظائر فى النحو ٣/ ٢٤).

« ومُدغَمَتانِ بُدِّلَتا
بلفظٍ لم يكن لهُمَا
ولولا ذاك سُوِّيتَا
بحرفٍ جاءَ قبلَهُمَا

هما الدالُ والسينُ فى (سُدُسٍ) بُدلتا بالتاء فى سِتٍ ولو لم يفعلوا ذلك، وأدغموا الدال فى السين لصارت حروف الكلمة كلها سينًا وتصير على (سس) فيساوى الحرفان المدغمان لفظ الحرف الذى قبلهما وهو السينُ فأبدلوهما لفظًا لم يكن لهما وهو التاءُ.

وألغز الآخر فقال (فرج بن لب الأندلسى: شرح منظومة الألغاز النحوية ورقة ١٠، مخطوطة دار الكتب ٧مجاميع ش):

ونحو دُنيا مع صنو مُظهَرٍ
فى كلمةٍ فأينَ يُدغَمَانِ

يعنى النون الساكنة وبعدها ياء أو واو فى كلمة يجب إظهارها فِرارًا من اللبس بالمضاعف لو أدغمت

وبابها الإدغام، فإذا لم يكن لبس روجع الأصل فوجب الإدغام نحو (انفعل) وإذا بنيته من (وجل) أو من (يئس) تقول (أَوجِلْ وأيأس) فتدغم إذ لا لبس هنا لعدم (أفعَلَ) فى كلامهم ووجود (انفعل) أى من الفعل فليس هناك (انفعلْتُ) قال سيبويه فى الكتاب.

وقال أيضًا (ابن لب الأندلسى: المرجع السابق، ورقة ٧ المخطوطة) :

مـا عـارض روعى فى كلمـةٍ
ولـم يُـرَاع سُمع الأمـرانِ

يعنى مثل (الأحمر) إذا نقلت حركة الهمزة إلى لام التعريف فإن شئتَ أبقيت ألف الوصل غير مُعْتَدٍّ بالحركة المنقولة لأنها عارضة، وإن شئت حذفت الألف معتدا بلفظ الحركة بعدها، وعلى هذا أجاز القُرَّاء فى مذهب ورش أن يقرأ: « ألآن خفف الله عنكم» ونحوه بثبوت الألف وحذفها، وعلى هذا قرىء: « لمنْ الآثمين ». بإدغام النون مع اللام اعتدادًا بحركتها كما تقول (من لدن) وهذا وإن كان البيت يتأسس عليه فليس هو المعتمد وجود الأمرين معًا فى الكلمة الواحدة والاستعمال الواحد سماعًا من العرب، وذلك نحو ما حكى أبو عثمان المازنى من قول بعض العرب فى (رضَوْا رَضيُوا) بسكون الضاد مع بقاء الياء فاعتدوا بالسكون العارض، فزادوا اللام التى كان حذفها لأجل الحركة، فقالوا (رَضيُوا) كما تقول فى الأسماء (ظبى) ولم يعتدوا بالسكون حين ردُّوا اللام ياء وأصلها الواو من الرضوان، وإنما أوجب انقلابها ياء لكسرة فى (رضى كسقى ودعا وبابهما) فراعوا الكسرة الذاهبة فى الياء الباقية فتدخل على هذه الكلمة العلة فى البيت قبل هذا مع ما ذُكِرَ فيه من أعيادٍ ونحوه ».

(كتب الألغاز والأحاجى اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة ـ أحمد محمد الشيخ. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان. مصراته، الجماهيرية الليبية، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٨٣ ـ ٥٨٥).

*** إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل :**

انظر: الإدغام الصغير.

*** الإدغام التام والناقص :**

عن كيفية ضبط المظهر والمدغم والحرف الواقع بينهما، وعن الإدغام التام والإدغام الناقص جاء هذا البحث لفضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار:

المظهر: هو ما قرىء بالإظهار. وضبطه : جعل علامة السكون فوقه وتحريك ما بعده بما يستحقه من فتح وكسر وضم ـ ولا حاجة لوضع علامة التشديد عليه.

يستوى فى ذلك ما اتفق على إظهاره نحو ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغ علينا صَبْرًا ﴾ وما اختلف فى إظهاره نحو ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ إذا أريد ضبطه على قراءة من أظهر الدال.

والمدغم: هو ما قرىء بالإدغام.

وهو قسمان لأن الحرف المدغم. إما أن يدغم فيما بعده ذاتا وصفة بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا. وإما أن يدغم فيما بعده ذاتًا لا صفة.

فالأول: يسمى إدغامًا تامًّا، وحكم ضبطه تعرية الحرف المدغم من السكون تنبيهًا على كمال إدغامه فيما بعده وجعل التشديد على المدغم فيه تنبيهًا على إدغام ما قبله فيه. سواء تماثل الحرفان نحو ﴿ واذْكُرْ رَّبكَ ﴾ أم تقاربًا نحو ﴿ وقُلْ ربِّ زِدنِى عِلْمًا ﴾ أو تجانسًا نحو ﴿ قدْ تَبين الرُّشْدُ مِن الغَىِّ ﴾.

يستوى فى ذلك ما اتفق على إدغامه نحو (الرحمن ـ اضرب بعصاك ـ وإن عدتم عدنا ـ وقالت طائفة) وما

اختلف فى إدغامه نحو (اتخذتم . إذ تأتيهم ـ بل ضلُّوا ـ ولقد ضربنا ـ حملت ظهورهما ـ ويعذب من يشاء) إذا أريد ضبطه على قراءة من أدغم ـ أما على قراءة من أظهر فكضبط المظهر.

والثانى : يسمى إدغامًا ناقصًا كإدغام الطاء فى التاء من (أحطتُّ ، بسطتَّ ، ما فرطتُّم) وفى ضبطه وجهان :

الأول : وضع علامة السكون فوق الطاء وعلامة التشديد مع الحركة فوق التاء هكذا (أحطْتُّ ـ بسطْتَّ ـ ما فرطْتُّم) واختاره الشيخان وعليه عمل المغاربة .

الثانى : تعرية الطاء من السكون والتاء من التشديد دون الحركة هكذا (أحطت ـ بسطت ـ ما فرطتم) وعليه العمل عندنا .

وكما اختلف أهل الأداء فى إدغام القاف فى الكاف من ﴿ نخلقكم ﴾ [المرسلات : ٢٠] اختلف كذلك علماء الضبط فى ضبطها .

فمن ذهب إلى أنه إدغام تام كالدانى ومن تبعه فضبطها على مذهبهم تعرية القاف من السكون ووضع علامة الشدة مع الحركة فوق الكاف هكذا (نخلقكُّم).

ومن ذهب إلى أنه إدغام ناقص كمكى وابن شريح ومن تبعهما فضبطها على مذهبهم كضبط (أحطت وبسطت) وأما ضبط الميم عند الباء فى الإخفاء الشفوى فى نحو ﴿ ومن يَعْتَصِمْ بِالله ﴾ فالعمل فيه على تعريتها من السكون ومن تشديد الباء دون حركتها هكذا (ومن يعتصم بالله) كضبط النون الساكنة إذا وقع بعدها أحد حروف الإخفاء .

واعلم أن ضبط الحرف الواقع بعد حروف الهجاء من فواتح السور يختلف باختلاف ما قبله ـ وذلك أن ما قبله إما أن يكون مظهرا أو مخفيا أو مدغما .

فإن كان مظهرًا كدال (صٓ والقرآن ﴾ وفاء ﴿ قٓ والقرآن ﴾ والميم الثانية من ﴿ الم ذلك الكتاب ﴾ ونحو ذلك فضبط الحرف الذى بعده بالحركة التى يستحقها غير مشدد .

وإن كان ما قبله مخفى كنون ـ عين من فاتحتى مريم والشورى ـ فضبطه كضبط المظهر من غير تفرقة . (والفرق بين الإظهار والإخفاء إنما يظهر فى ضبط المسكن وترك ضبطه والحرف المسكن هنا فى الإخفاء غير موجود رسما) .

وإن كان ما قبله مدغما وهو نوعان .

الأول : ما أدغم إدغامًا تاما كدال صاد من ـ ﴿كهيعص﴾ ذكر فى فاتحة مريم عند من قرأ بالإدغام (وهو أبو عمرو وابن عامر والكوفيون غير عاصم فضبطه عند المدغمين تشديد ما بعده)

الثانى : ما أدغم إدغاما ناقصا ـ كنون ﴿ يٓس والقرآن الحكيم ﴾ عند من قرأ بالإدغام (وهو ابن عامر بخُلْف عن ابن ذكوان والكسائى والبزار ويعقوب) وكالنون من ﴿نٓ والقلم ﴾ عند من قرأ به (وهو نافع وعاصم والبزى وابن ذكوان فى إحدى الروايتين عنهم) فضبطه تعرية ما بعده من علامة التشديد ـ والعمل على ذلك عند المغاربة وبعض المشارقة .

وذهب آخرون إلى تجريد كل ذلك وعليه العمل عندنا . وإلى ذلك كله أشار بقوله :

القَول فى المُدغم أو ما يظهر
فمظهر سكونه مُصوَّرُ
وحرِّك الحرفَ الذى من بعد
حسبمَا يُقرا ولا يُشَدُّ
وعرِّ ما بصوته أدغمته
وكلُّ حرفٍ بعده شَدَّدته
ثم الَّذى أدغمت مع إبقاء
صوت كطاء عند حرف التَّاء

صـــوِّر سكـــون الطـــاء إن أردتَّـــا
وشـــدِّدَنَّ بعـــده حـــرفَ التَّـــا
أوْ عَـــرِّ إن شئـتَ كِـــلاَ الحـــرفين
والأوَّلُ اختيـــــــر من الوجهـــتين

(السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل فى فن الضبط ـ الشيخ محمد أبو زيتحار / ٢٨ ـ ٣١، ومتن الذيل فى علم الضبط، فى كتاب متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للعالم العلامة محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز ـ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى. المكتبة المحمودية التجارية / ٤٥، ٤٦).

* **الإدغام الصغير :**

يعرّف الإمام السيوطى الإدغام الصغير بعد تفصيله الإدغام الكبير، ويحدد أقسامه فيقول :

وأما الإدغام الصغير: فهو ما كان الحرف الأول فيه ساكنا، وهو واجب وممتنع وجائز، والذى جرت عادة القراء بذكره فى كتب الخلاف هو الجائز، لأنه الذى اختلف القراء فيه، وهو قسمان.

الأول: إدغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمات متفرقة، وتنحصر فى « إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل ».

فإذ اختلف فى إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف: التاء: إذ تبرأ. والجيم: إذا جعل. والدال: إذ دخلت. والزاى: إذ زاغت. والسين: إذ سمعتموه. والصاد: وإذ صرفنا.

وقد اختلف فيها عند ثمانية أحرف: الجيم: ولقد جاءكم. والذال: ولقد ذرأنا. والزاى: ولقد زينا. والسين: قد سألها. والشين: قد شغفها. والصاد: ولقد صرفنا. والضاد: فقد ضل. والظاء: فقد ظلم.

وتاء التأنيث اختلف فيها عند ستة أحرف: التاء: بعدت ثمود. والجيم: نضجت جلودهم. والزاى: خبت زدناهم. والسين: أنبتت سبع سنابل. والصاد: لهُدِّمَتْ صوامع. والظاء: كانت ظالمة.

لام: هل وبل اختلف فيها عند ثمانية أحرف تختص بل منها بخمسة. الزاى: بل زين. والسين: بل سولت. والضاد: بل ضلوا. والطاء: بل طبع. والظاء: بل ظننتم. وتختص هل بالثاء: هل ثُوِّبَ. ويشتركان فى التاء والنون: هل تنقمون. بل تأتيهم. هل نحن، بل نتبع.

القسم الثانى: إدغام حروف قربت مخارجها، وهى سبعة عشر حرفا اختلف فيها. أحدها: الباء عند الفاء فى: أو يغلبْ فسوف. وإن تعجب فعجب، اذهب فمن. فاذهب فإن. ومن لم يتب فأولئك.

الثانى: يعذب من يشاء « فى البقرة ».

الثالث: اركب معنا « فى هود ».

الرابع: نخسف بهم « فى سبأ ».

الخامس: الراء الساكنة عند اللام نحو: يغفر لكم. واصبر لحكم ربك.

السادس: اللام الساكنة فى الذال:

من يفعل ذلك، حيث وقع.

السابع: الثاء فى الذال فى: يلهث ذلك.

الثامن: الدال فى الثاء: من يرد ثواب، حيث وقع.

التاسع: الذال فى التاء من: اتخذتم، وما جاء من لفظه.

العاشر: الذال فيها من: فنبذتها « فى طه ».

الحادى عشر: الذال فيها أيضا فى: عذت، « فى غافر والدخان ».

الثانى عشر: الثاء من لبثتم. ولبثت، كيف جاء.

الثالث عشر: التاء فيها فى: أورثتموها فى الأعراف والزخرف.

الرابع عشر: الدال فى الذال فى: كهيعص ذكر.

الخامس عشر: النون فى الواو من: يسٓ والقرآن.

السادس عشر: النون فيها من: نٓ والقلم.

السابع عشر: النون عند الميم من طسم أول الشعراء أو القصص.

[قاعدة] كل حرفين التقيا أولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة، فالمثلان نحو: اضرب بعصاك. ربحت تجارتهم. وقد دخلوا. اذهب بكتابى، وقل لهم. وهم من. عن نفس. يدرككم. يوجهه. والجنسان: نحو: قالت طائفة. وقد تبين. إذ ظلمتم. بل ران. هل رأيتم. قل رب، ما لم يكن أول المثلين حرف مدّ: قالوا وهم. الذى يوسوس. أو أول الجنسين حرف حلق نحو: فاصفح عنهم.

[فائدة] كره قوم الإدغام فى القرآن. وعن حمزة أنه كرهه فى الصلاة فتحصلنا على ثلاثة أقوال.

[تذنيب] يلحق بالقسمين السابقين قسم آخر اختلف فى بعضه، وهو أحكام النون الساكنة والتنوين ولهما أحكام أربعة: إظهار، وإدغام، وإقلاب، وإخفاء.

فالإظهار لجميع القراء عند ستة أحرف وهى حروف الحلق: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، نحو: ينأون. من آمن. فانهار. من هاد. جرف هار. أنعمت. من عمل. عذاب عظيم. وانحر. من حكيم حميد. فسينغضون. من غل. إله غيره. والمنخنقة. من خير. قوم خصمون. وبعضهم يخفى عند الحاء والغين.

والإدغام: فى ستة: حرفان بلا غنة وهما اللام والراء نحو: فإن لم تفعلوا. هدى للمتقين، من ربهم. ثمرة رزقا. وأربعة بغنة، وهى النون والميم والباء والواو نحو: عن نفس. حطة نغفر. من مال. مثلا ما. من وال. ورعد وبرق يجعلون.

والإقلاب: عند حرف واحد وهو الباء نحو: أنبئهم. من بعدهم. صم بكم، بقلب النون والتنوين عند الباء ميما خاصة فتخفى بغنة.

والإخفاء عند باقى الحروف، وهى خمسة عشر: التاء والثاء والجيم والدال والذال والزاى والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والفاء والقاف والكاف نحو: كنتم. من باب. جنات تجرى. والأنثى. من ثمرة. قولا ثقيلا، أنجيتنا. أن جعل. خلقا جديدا. أندادا. أن دعوا. كأسا دهاقا. أأنذرتهم. من ذهب. وكيلا ذرية. تنزيل. من زوال، صعيدًا زلقا، الإنسان. من سوء. ورجلا سلما، أنشره. إن شاء. غفور شكور. الأنصار. أن صدوكم. جمالات صفر. منضود. من ضل. وكلا ضربنا. المقنطرة. من طين. صعيدا طيبا، ينظرون. من ظهير. ظلا ظليلا. فانفلق. من فضله. خالدا فيها. انقلبوا. من قرار. سميع قريب. المنكر، من كتاب كريم. والإخفاء حالة بين الإدغام والإظهار، ولا بد من الغنة معه.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٢٥ ـ ١٢٧).

وفى ذلك قال الشاطبى تحت عنوان « باب الإظهار والإدغام (حرز الأمانى / ٥٠):

١ ـ سأذكُرُ ألفاظًا تليها حروفها
بالاظهارِ والإدغام تروى وتُجتلا

٢ ـ فدونك إذ فى بيتها وحُرُوفها
وما بعد بالتَّقييد قُدهُ مُذلَّلا

٣ ـ سَأُسْمى وبعد الواو تسمو حُرُوفُ من
تَسَمَّى على سيما تروقُ مُقَبَّلاَ

٤ ـ وفى دال قد أيضًا وتاء مؤنَّث
وفى هل وبل فاحتل بذهنك أحيلا

يقـول الشيخ الضبـاع معلقا على العنـوان: والمـراد بـالإدغام هنـا الصغير وهـو ما كـان الحرف الأول منـه ساكنا. اهـ.

*** الإدغام الكبيـــر:**

فى النـوع الحادى والثلاثيـن من علوم القـرآن يتناول الإمام السيوطى الإدغـام والإظهار والإخفاء والإقلاب، فيعرف الإدغام وأقسامه، ثم يذكـر الإدغام الكبير على نحو مركز كما فعل فى الإدغام الصغير فيقول:

أفرد ذلـك بالتصنيف جمـاعة من القـراء. الإدغام: هو اللفظ بحرفين حرفـا كالثانى مشددا. وينقسم إلى كبير وصغير: فـالكبير ما كان أول الحرفين متحـركا فيه سواء كـانا مثلين أم جنسين أم متقـاربين، وسمى كبيرًا لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون. وقيل لتأثيره فى إسكـان المتحرك قبل إدغـامـه، وقيل لما فيـه من الصعـوبـة وقيل لشمـولـه نـوعى المثلين والجنسين والمتقاربين، والمشهور بنسبته إليـه من الأئمة العشرة هـو أبـو عمرو بـن العلاء، وورد عن جمـاعـة خـارج العشـرة كـالحسن البصـرى والأعمش وابن محيصن وغيـــرهم. ووجهـــه طلب التخفيـف. وكثيـــر من المصنفين فى القراءات لم يذكـروه ألبتة كأبى عبيد فى كتـابـه وابن مجـاهـد فى مسبعتـه ومكى فى تبصـرتـه والطلمنكى فى روضتـه وابن سفيـان فى هـاديـه وابن شريح فى كافيه والمهدوى فـى هدايته وغيرهم قال فى تقـريب النشر: ونعنى بـالمتمـاثلين ما اتفقـا مخرجـا وصفة، والمتجانسيـن ما اتفقا مخرجـا واختلفا صفة، والمتقاربين ما تقاربا مخرجا أو صفة.

(١) فأما المدغم من المتماثلين فوقع فى سبعة عشر حـرفا، وهى البـاء والتـاء والثـاء والحاء والـراء والسين والعين والغين والفـاء والقـاف والكـاف واللام والميم والنـون والـواو والهـاء والياء نحـو: الكتـاب بـالحق. الموت تحبسونهما. حيث ثقفتموهم. النكاح حتى. شهر رمضان. الناس سكارى. يشفع عنده. يبتغ غير الإسلام. اختلف فيه. أفـاق قال. إنك كنت. لا قبل لهم. الـرحيم ملك. نحـن نسبح. فهـو وليهم. فيـه هدى. يأتى يوم. وشرطـه: أن يلتقى المثلان خطا فلا يدغم فى نحو: أنا نذير، من أجل وجود الألف خطا، وأن يكون من كلمتين، فإن التقيا من كلمة لا يدغم إلا فى حرفين: مناسككم «فـى البقرة» وما سلككم «فى المـدثـر». وأن لا يكـون الأول تـاء ضميـر المتكلم أو خطـابـا فـلا يـدغم: كنت تـرابـا. أفأنت تسمع. ولا مشددا فلا يدغم نحو: مـس سقر. رب بما. ولا منوّنا فلا يدغم نحو: غفور رحيم، سميع عليم.

(٢) وأما المدغم من المتجـانسين والمتقاربين فهو ستـة عشر حـرفا يجمعهـا (رض سنشد حجتك بنذل فنم) وشـرطـه: أن لا يكـون الأول مشددا نحـو: أشـد ذكرا. ولا منونا نحو: فى ظلمات ثلاث. ولا تاء ضمير نحو: خلقت طينا. فالباء تدغم فى الميم فى: يعذب من يشـاء. فقط. والتـاء فـى عشـرة أحـرف: التـاء: بالبينـات ثم. والجيم: الصالحات جنـات. والذال: السيئـات ذلك. والـزاى: الجنـة زمـرا. والسين: الصالحـات سندخلهم. ولم يـدغم: ولم يـؤت سعة للجـزم مع خفـة الفتحـة. والشين: بأربعـة شهـداء. والصـاد: والمـلائكـة صفـا. والضـاد: والعـاديـات ضبحا. والطـاء: وأقم الصلاة طرفى النهـار. والظاء: المـلائكة ظـالمى. والتاء فى خمسـة أحـرف: التـاء: حيث تـؤمـرون. والـذال: الحـرث ذلك. والسين: وورث سليمـان. والشين: حيث شئتمـا. والضـاد: حديث ضيف. والجيم: فى حـرفين. الشين: أخرج شطأه. والتاء: ذى المعارج تعرج. والحاء فى العين: زحـزح عن النـار، فقط. والـدال فى عشـرة أحـرف: التاء: المسـاجد تلك. بعـد توكيدهـا. والثاء: يـريد

ثواب. والجيم: داود جالوت. والذال: القلائد ذلك. والزاى: يكاد زيتها. والسين: فى الأصفاد سرابيلهم. والشين: وشهد شاهد. والصاد: تفقد صواع. والضاد: من بعد ضراء. والظاء: يريد ظلما. ولا تدغم مفتوحة بعد ساكن إلا فى التاء لقوة التجانس. والذال فى السين فى قوله: فاتخذ سبيله. والصاد فى قوله: ما اتخذ صاحبة. والراء فى اللام نحو: هن أطهر لكم. المصير لا يكلف. والنهار لآيات. فإن فتحت وسكن ما قبلها لم تدغم نحو: والحمير لتركبوها. والسين فى الزاى فى قوله: وإذا النفوس زوجت. والشين فى قوله: الرأس شيبا. والشين فى السين: فى ذى العرش سبيلا، فقط. والضاد فى: لبعض شأنهم فقط. والقاف فى الكاف إذا ما تحرّك ما قبلها نحو: ينفق كيف يشاء، وكذا إذا كانت معها فى كلمة واحدة وبعدها ميم نحو: خلقكم. والكاف فى القاف إذا تحرك ما قبلها نحو: رسل ربك. قال: ونقدس لك. قال: لا إن سكن نحو: وتركوك قائمًا. واللام فى الراء إذا تحرك ما قبلها نحو: رسل ربك. أو سكن وهى مضمومة أو مكسورة نحو: لقول رسول. إلى سبيل ربك. لا إن فتحت نحو: فيقول رب، إلاّ لام قال فإنها تدغم حيث وقعت نحو: قال رب. قال رجلان. والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها فتخفى بغنّة نحو: أعلم بالشاكرين. يحكم بينهم، مريم بهتانا. وهذا نوع من الإخفاء المذكور فى الترجمة. وذكر ابن الجزرى له فى أنواع الإدغام وتبع فيه بعض المتقدمين، وقد قال هو فى النشر إنه غير صواب، فإن سكن ما قبلها أظهرت نحو: إبراهيم بنيه. والنون تدغم إذا تحرك ما قبلها فى الراء وفى اللام نحو: تأذّن ربك. لن نؤمن لك. فإن سكن أظهرت عندهما نحو: يخافون ربهم. أن يكون لهم. إلا نون نحن فإنها تدغم نحو: نحن له. وما نحن لك، لكثرة دورها وتكرار النون فيها ولزوم حركتها وثقلها.

[تنبيهان] :

الأول: وافق أبو عمرو وحمزة ويعقوب فى أحرف مخصوصة استوعبها ابن الجزرى فى كتابيه النشر والتقريب.

الثانى: أجمع الأئمة العشرة على إدغام: ﴿ مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ ﴾ واختلفوا فى اللفظ به، فقرأ أبو جعفر بإدغامه محضا بلا إشارة، وقرأ الباقون بالإشارة روما وإشماما.

ضابط: قال ابن الجزرى: جميع ما أدغمه أبو عمرو من المثلين والمتقاربين إذا وصل السورة بالسورة ألف حرف وثلاثمائة وأربعة أحرف لدخول آخر القدر بلم يكن، وإذا بسمل ووصل آخر السورة بالبسملة ألف وثلاثمائة وخمسة لدخول آخر الرعد بأول إبراهيم وآخر إبراهيم بأول الحجر، وإذا فصل بالسكت ولم يبسمل ألف وثلاثمائة وثلاثة.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٢٣ ـ ١٢٥. انظر أيضًا متن حرز الأمانى للشاطبى / ١٦ ـ ٢٣، وطيبة النشر لابن الجزرى / ١٢ ـ ١٥).

وهو من المخطوطات المصورة فى القراءات والتجويد بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

الإدغام الكبير: وهو شرح لمذهب أبى عمرو بن العلاء فى الإدغام. تأليف أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (٣٧١ ـ ٤٤٤).

كتب فى القرن التاسع بخط نسخ مشكول جميل.

[المتحف البريطانى ٣٠٦٧ OR ٣٧ق، صغير الحجم].

(فهرس المخطوطات المصورة، تصنيف فؤاد

سيد، معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٦).

* **الأدفوى (كمال الدين) (٦٨٥ - ٧٤٨هـ / ١٢٨٦ - ١٣٤٧م) :**

كمال الدين الأدفوى.

وردت ترجمته فى الأعلام (٢/ ١٢٢ ، ١٢٣) تحت عنوان « الأدفوى » وفى طبقات الشافعية للأسنوى (١/ ٨٦) بعنوان « الكمال الأدفوى » وفى الطالع السعيد (مقدمة المحقق / ى) بعنوان « كمال الدين الأدفوى » مع بيان لأسمائه المختلفة مما سنورده لك فيما بعد، وفى الخطط التوفيقية ٨/ ١٥٩ بعنوان « كمال الدين جعفر الأدفوى ». وفيه وفاته سنة ٧٤٩هـ.

يقول صاحب طبقات الشافعية: كمال الدين أبو الفضل، جعفر وعبد الله بن ثعلب بن جعفر الأدفوى، وهذه الأربعة كانت أعلامًا عليه بوضع والده، وكان يعرف بكل منها ولا يعلم أحد من العصريين وقع له مثل ذلك.

ويضيف الأسنوى قائلا: سمع وحدَّث، ودرَّس قبل موته بأيام يسيرة بمدرسة للحديث أنشأها الأمير جَنْكلى بن البابا بمسجده، وأعاد بالمدرسة الصالحية بالقاهرة، وكان مقيما بها (طبقات الشافعية للأسنوى ١/ ٨٦).

وإليك ترجمته :

تلميذ أبى حيَّان الشيخُ الإمام كمال الدِّين جعفر بن ثعلب الأدفُوى الثعلبى المؤرخ الأديب الفقيه الشافعى.

(يقول ابن حجر « قرأت بخط الشيخ تقى الدين السبكى أنه كان يسمى: وعد الله » انظر: الدرر ١/ ٥٣٥.

وقد جاء فى نهاية أصل التيمورية « سمعت هذا الكتاب المسمى بالطالع السعيد من لفظ جامعه ومصنفه الشيخ الإمام العلامة صدر الطائفة الشافعية ورئيس الفئة الأدبية كمال الدين وعد الله أبى الفضل جعفر »).

واسم أبيه « ثعلب » بالثاء والعين المهملة كما ورد فى « الدرر الكامنة » و « السلوك » و « النجوم الزاهرة » و « حسن المحاضرة » و « طبقات ابن قاضى شهبة » و « تاريخ آداب اللغة لزيدان » و « فهرس الدار » و «فهارس المخطوطات المصورة » بمعهد المخطوطات العربية و « معجم المؤلفين » وليس « تغلب » بالتاء والغين المعجمة، كما ورد فى « طبقات السبكى » و «الشذرات » و « كشف الظنون » و « البدر الطالع » و «هدية العارفين » و « الخطط الجديدة » .

وورد فى « الأعلام » : « جعفر بن ثعلب » وفى مستدركه « تغلب » وقال الأستاذ الزركلى:

« كان الشك يساورنى فيه (اسم أبيه) لوروده فى الشذرات والبدر الطالع، جعفر بن تغلب، ولم أجد ما أطمئن إليه لترجيح أحد الرسمين إلى أن وقفت فى مكتبة الفاتيكان على مخطوطة نفيسة من الجزء الأول من كتابه « البدر السافر » كتبت فى أيامه، وعليها كلمة « تغلب » مشكولة بسكون الغين وكسر اللام ».

وبدراستنا للطالع نرجح أن يكون الرسم « ثعلب » تساندنا فى ذلك الأدلة الآتية :

(١) ورد اسم أبيه هكذا « ثعلب » فى جميع نسخ الطالع حتى التيمورية، أقدم هذه النسخ والمقروء أصلها المنسوخة منه على المؤلف.

(٢) جاء فى معجم قبائل العرب / ١٤١، نقلاً عن النُّويرىّ وابن خلدون :

« الثعالب بطن من طيىء من القحطانية، كانت مساكنهم صعيد مصر ».

(٣) ترجم الكمال لبعض ذوى قرابته، ووصفهم بأنهم « ثعالبة » فى جميع نسخ الطالع منهم :

(أ) إبراهيم بن محمد الثَّعلبى الأُدفوى (الطالع / ٦٦).

(ب) أحمد بن كامل بن الحسن الثَّعلبى (الطالع / ١٠٧).

(جـ) جعفر بن مطهر بن نوفل الثَّعلبى الأُدفوى (الطالع / ١٨٦).

(د) حسن بن على الثَّعلبىّ (الطالع / ٢٠٧).

(هـ) الخضر بن الحسين الثَّعلبى (الطالع / ٢٣٩).

(و) عبد الحق بن الحسن الثَّعلبى الأُدفوى (الطالع / ٢٨٤).

(ز) على بن ثعلب بن أحمد، وينعت بالعماد الأُدفوى الثَّعلبى (الطالع / ٣٨١).

(ح) على بن مطهَّر الثَّعلبى جد والده (الطالع / ٤١٦).

(ط) على بن محمد الثَّعلبى (الطالع / ٤٠٨).

(٤) ترجم المؤلف لقريب له فى « باب الثاء » فقال :

« ثعلب بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن يونس علم الملك الأدفوى قريبنا » (الطالع / ١٧٦) ولا يوجد غير هذه الترجمة فى « باب الثاء » مما يؤكد أنهم « ثعالبة » ولو كانوا « تغالبة » لوردت هذه الترجمة فى «باب التاء » ولكان « باب الثاء » خاليًا من التراجم.

(٥) ورد اسم المؤلف فى ثنايا ترجمة محمد بن فضل الله بن كاتب المرج القُوصى الشاعر ص ٦٠٦ «جعفر بن ثعلب ».

وذلك فى شعر مدح به ابن كاتب المرج مؤلفنا الكمال فى جميع نسخ « الطالع ».

(٦) تؤيدنا فى هذا الرأى مصادر لها أصالتها وقيمتها كالسلوك للمقريزى، والدرر الكامنة لابن حجر، وطبقات ابن قاضى شهبة، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى، وحسن المحاضرة للسُّيوطى.

مولـــده :

ولد جعفر بن ثعلب فى أُدفو فى شعبان سنة ٦٨٥هـ، ودرس فى قوص التى كانت تمثل فى صعيد مصر أكبر مدرسة إسلامية تضارع مدارس القاهرة، بل ربما فاقتها بأشياخها الأساطين، ولما ارتوى المؤلف من مناهل قوص الثرّة، أخذ طريقه إلى القاهرة فسعد بلقاء شيخه أبى حيَّان، الذى كان وجوده دون ريب من الأسباب القوية التى حدت بالكمال إلى أن يأخذ طريقه إلى القاهرة، التى كان يفد إليها طلبة العلم وراغبوه من أقطار العالم الإسلامى وبقاعه.

شيوخ المؤلف.

تلقى الكمال علومه الإسلامية على أيدى كثير من الأشياخ منهم :

١ ـ تاج الدِّين محمد بن أحمد بن عبد الرّحمن الدِّشناوى، وقد ترجم له فى الطالع / ٤٨٨ .

٢ ـ أحمد بن محمد بن أحمد محيى الدِّين القرطبى، وقد ترجم له فى الطالع / ١١٠ .

٣ ـ إسماعيل بن موسى السَّفطى القُوصى، وقد ترجم له فى الطالع / ١٦٧ .

٤ ـ على بن هبة الله بن أحمد الشهاب الأسنائى، وقد ترجم له فى الطالع / ٤٢٠ .

٥ ـ محمد بن عثمان بن عبد الله سراج الدِّين الدَّندرى وقد ترجم له فى الطالع / ٥٤٧ .

٦ ـ منتصر بن الحسن الأدفوى الخطيب، وقد ترجم له فى الطالع / ٦٦٠ .

٧ ـ يحيى بن عبد الرحيم القوصى، وقد ترجم له فى الطالع / ٧٠٩.

٨ ـ يوسف بن محمد جمال الدِّين السيوطى، وقد ترجم له فى الطالع / ٧٢٦.

٩ ـ يونس بن عبد المجيد سراج الدِّين الأرمنتى، وقد ترجم له فى الطالع / ٧٢٩.

ومن شيوخه الذين لم يردوا فى الطالع:

١ ـ أبو حيَّان أثير الدِّين محمد بن يوسف الغرناطىّ، كما قدَّمنا.

٢ ـ عبد الرحمن بن يوسف الأسفونى (المتوفى سنة ٧٥٠هـ).

٣ ـ محمد بن أحمد بن القماح شمس الدين (المتوفى سنة ٧٤١هـ).

٤ ـ بدر الدِّين محمد بن إبراهيم بن جماعة (المتوفى سنة ٧٣٣هـ).

٥ ـ عز القضاة عبد الواحد بن المنيِّر (المتوفى سنة ٧٣٣هـ أو ٧٣٦هـ).

٦ ـ علاء الدين على بن إسماعيل القُونوىّ (المتوفى سنة ٧٢٩هـ).

٧ ـ شمس الدين محمد بن يوسف الخطيب الجزرى (المتوفى سنة ٧١١هـ).

٨ ـ تقىّ الدين محمد بن أحمد الصائغ (المتوفى سنة ٧٢٥هـ).

٩ ـ علاء الدين على بن محمد بن خطاب الباجى (المتوفى سنة ٧١٤هـ).

مؤلفاته:

(أ) « فرائد الفوائد ومقاصد القواعد » فى علم الفرائض (منه نسخة فى غوطا) لم يطبع.

(ب) « البدر السافر وتحفة المسافر » ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون / ٢٣٠، ترجم فيه لبعض شعراء القرن السابع الهجرى، (منه نسخة فى فينا) والجزء الأول من نسخة أخرى بالفاتيكان، والجزء الثانى من نسخة ثالثة بمكتبة فاتح باستانبول.

(جـ) « الإمتاع فى أحكام السماع » ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون / ١٦٧ وقال: « هو كتاب نفيس لم يصنف مثله، كما شهد له التاج السبكى فى التوشيح، وقد لخصه الشيخ أبو حامد المقدسى، واقتصر على المقصود منه، ورتبه كأصله على مقدمة وبابين وسماه: تشنيف الأسماع ».

والكتاب يبحث فى ضروب الغناء من حيث جوازه أو تحريمه، وفيه فوائد موسيقية عن آلات العزف والضرب، منه نسخة بدار الكتب المصرية، ونسخة أخرى بمكتبة الأزهر.

(د) «الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد». ترجم به رجال عصره.

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون / ١٠٩١، كما ذكره قبل ذلك طاش كبرى فى « مفتاح السعادة » وهو آخر مؤلفات الأدفوى، وفيه يشير إلى كتبه السابقة.

وفاة المؤلف:

عاش الكمال فى القاهرة وقد نذر نفسه للعلم واتخذ المدرسة الصالحية سكنًا، يتردد على الأشياخ، ويتزود من مناهل العرفان، قال البدر النابلسىّ: « كان عالمًا فاضلاً متقلِّلاً من الدنيا ».

وقال الأسنوى فى الطبقات:

« كان مشاركًا فى علوم متعددة، أديبًا شاعرًا ذكيًّا كريمًا، طارحًا للتكلف ذا مروءة ».

توفِّى بعد عودته من الحج عام ٧٤٨هـ كما فى «الدرر» ١/ ٥٣٦، وأكده الأسنوى فى « الطبقات » فقال (الدرر / ٥٣٧): « مات قبل الطاعون الكبير الواقع سنة ٧٤٩هـ » وهو ما ذكره أبو الفلاح فى «الشذرات (٦/ ١٥٣) » والشوكانى فى « البدر

الطالع (١/ ١٨٢) وارتضاه زيدان فى « تاريخ آداب اللغة (٣/ ١٦٠)، والزركلى فى « الأعلام » (٢/ ١١٦) وكحالة فى « معجم المؤلفين » (٣/ ١٣٦).

وذكره المقريزى فى «السلوك (٢/ ٣/ ٧٩٣) وابن تغرى بردى فى « النجوم » (١٠/ ٢٣٧) والسيوطى فى « حسن المحاضرة (١/ ٢٥٥) وحاجى خليفة فى « كشف الظنون» (١٦٧) وارتضاه على مبارك فى «الخطط (٨/ ٥٠) » والبابانى فى « هدية العارفين » (١/ ٢٥٤).

(الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للشيخ الإمام أبى الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوى الشافعى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى، مقدمة المحقق / ى ـ ن، ش ـ ت وطبقات الشافعية لعبد الرحيم الأسنوى ـ كمال يوسف الحوت. دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ١/ ٨٦).

* **الأُدكاوى (١١٠٤ـ١١٨٤هـ / ١٦٩٢ـ١٧٧٠م) :**

عبد الله بن عبد الله

قال عنه على مبارك :

وفى الجبرتى أن منها (أى أدكو) الإمام الفاضل والأديب الكامل الناثر عبد الله بن سلامة الأدكاوى المصرى الشافعى الشهير بالمؤذن، ولد سنة أربع ومائة وألف ونشأ بالقرية المذكورة وحفظ القرآن بها، ثم أتى إلى مصر فحضر دروس علماء عصره واشتهر بفن الأدب ولازم فخر الأدباء فى عصره السيد على أفندى برهان زاده نقيب السادة الأشراف، فأكرمه وكفاه المؤنة من كل وجه وصار يعاطيه كؤوس الآداب ويصافيه بمطارحة أشهى من ارتشاف الرضاب، وحج بصحبته فى سنة سبع وأربعين ومائة وألف، وعاد إلى مصر وأقبل على تحصيل الفنون الأدبية، فنظم ونثر ومهر ورحل إلى رشيد وفوة والإسكندرية مرارًا، واجتمع على أعيان كل منها وطارحهم ومدحهم ثم بعد وفاة السيد النقيب لازم الشيخ الشبراوى مدة وبعد وفاته لازم الأستاذ الحفنى سفرًا وحضرًا فحصلت له العناية (الخطط التوفيقية ٨/ ١٦٥).

وألف كتبا كثيرة منها : « بضاعة الأريب من شعر الغريب » (فى هدية العارفين ١/ ٤٨٤ : فى شعر الغريب) يقول الزركلى. إنه رأى نسخة منه فى مكتبة الليثى بمركز الصف، بمصر وهى ديوان شعره، بخط ولده أحمد بن عبد الله الأدكاوى، و « تخميس بانت سعاد » و « الدر الثمين فى محاسن التضمين » و «الدرة الفريدة » وديوانه المشهور الذى جعله على حروف الهجاء، و « عقود الدرر فى أوزان الأبحر الستة عشر » و « الفواتح الجنانية فى المدائح الرضوانية» و « القصيدة اللزدية فى مدح خير البرية » ، و«الكواكب السنية فى شرح الألفية »، و « المقامة التصحيفية » و « المقامة القذمية » ، و « المنح الربانية فى تفسير آيات الحكم الفرقانية » و « نزهة الألباب الجامع لفنون الآداب » و « النزهة الزهية بتضمين الرحبية » نقلها من الفرائض إلى الغزل، و « هداية المتهومين فى كذب المنجمين »، و « الدر المنتظم بالشعر الملتزم » مخطوط فى الظاهرية (رقم ٤٣٩٦) وهو ٢٩ قصيدة على حروف الهجاء، فى المدائح النبوية، التزم خلوّ كل قصيدة من حرف من حروف المعجم، و « إرشاد الغوىّ لمعنى اللفظ اللغوىّ » رسالة بخطه فى الرياض، و « اللآلى النظيمة من مختارات اليتيمة » وفى بديرية القدس، انتهى من تأليفه وكتابته سنة ١١٤٥هـ، و « حسن الدعوة للإجابة إلى القهوة » بخطه سنة ١١٧٦هـ (الخطط التوفيقية الجديدة ٨/ ١٦٥ وهدية العارفين ١/ ٤٨٤ والأعلام ٤/ ٩٩، ١٠٠).

توفى يوم الخميس خامس جمادى الأولى سنة أربع

وثمانين ومائة وألف، وصُلى عليه بالأزهر ودفن بتربة المجاورين قريبًا من الشيخ الحفنى، وقد رثاه الشيخ على الشرنفاسى (فى هامش الجبرتى ١/ ٣٥٤: على الشرقاوى مع مغايرة فى بعض ألفاظه) بقوله:

إن الأدكـــــــــــــاوى آوى
بفنـــــون الشعـــــر لَحْـــــدَه
كـــــان فى الفنِّ إمـــــامًـــــا
مُنْجِـــــزًا فى الفَضْلِ وَعْـــــدَه
ولقـــــد مـــــات فـأرُخ
مـــــات أس الشعـــــر بعـــــده

(انظر هذا النوع من التأريخ فى مادة « أبجد »).

ومن كلامه قوله متوسلاً بالنبى ﷺ:

يَـاربِّ بـالهـادى الشفيـع محمـد
مَن قـد بـدا هـذا الـوجـودُ لأَجْلِـه
وبـآلـه الأمجـادِ ثم بصحبـه الأَخْـس
يـارِ يـا مُغْنِى الـورَى مِـن فَضْلِـه
كُن لـى مُعينًـا فـى مَعـادى واكْفِنِى
هَمَّ المعـاشِ ومـا أرى مِن ثقلـه
واغفـر بِفَضْلِـكَ زلّتى وارْحَـمْ بِعَـدْ
لِك شيبتى واشْفِ الحشـا مِن غِلِّـه

ومن كلامه فى آل البيت:

آل طَـهَ يـا أُولى كـل هُـدَى
نَـزل القـرانُ فى تطْهِيـركُم
نـورُكُم يَجْلُـو دُجـا كُلِّ عَنـا
انظـرُونـا نَقْتَبِسْ مِن نُـورِكُم

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨/ ١٦٥ ـ ١٧٠، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ٤٨٤، والأعلام للزركلى ٤/ ٩٩، ١٠٠).

* الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية:

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وهو من مخطوطات الفنون الحربية والفروسية، وقد ذكر المؤلف أثناء هذا الكتاب أسماء بعض مؤلفاته وهى:

أ ـ الرسالة المرضية لصناعة الجندية.

ب ـ الكشف والبيان.

جـ ـ المنهل العذب لورود أهل الحرب.

وقد جاء بيان المخطوط كالتالى:

تأليف محمد بن منكلى الناصرى نقيب الجيش فى سلطنة الأشرف شعبان (٧٦٤ ـ ٧٧٨هـ).

أوله: الحمد لله ناصر الغزاة وكاسى العراة... أما بعد، فقد استخرت الله تعالى فى تأليف هذا الكتاب المسمى بالأدلة الرسمية ... وأرجو أن يكون تأليفى له خالصًا لوجهه مع فوز قربه، وقد وضع فى هذا الفن من العلماء كتبًا، فدرست تلك الكتب بما فيها من الحكم، وصارت وهى من الرمم، وقل الطلبة لهذا العلم من كثرة اللهو والغفلات، حتى آل الأمر إلى الحسرات... والسبب الداعى لهذا التأليف أمور: أحدها: ليعلم أن فى العسكر الإسلامى من له عناية من ربه تعالى بخدمة أولى الجد والاجتهاد، ممن مضى من السادة الأولياء الأجناد... إلخ.

وآخره: والداعى يسأل كل واقف على هذه الرسالة، إذا رأى خللا فليصلحه، إما لتغير لفظة، أو خطأ فى صواب معنى، وأنا أسأل الله تعالى توفيقًا لما توخيته، وعونًا على ما نويته، وهو حسبى ونعم الوكيل.

نسخة بقلم نسخ جميل. كتبها محمد بن إمام الفقير، ولعلها كتبت فى القرن الثامن. فى ٤٦ ورقة. حجم متوسط.

[أيا صوفيا باستانبول ـ ٢٨٧٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، ٤/ ٣. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٠).

*** الأدلة فى إثبات الأهلة :**

رسالة لتقى الدين أبى الحسن على بن عبد الكافى ابن تمام بن حماد السبكى وقد كتبها بيده بالمدرسة العادلية بدمشق سنة ٧٤٨، وتوجد ضمن مجموعة من نفائس مخطوطات المكتبة الخالدية بالقدس.

(المخطوطات العربية فى فلسطين ـ أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد/ ٤٩).

*** الأدلة الواضحة فى الجهر بالبسملة وأنها من الفاتحة :**

لوجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم الزبيدى الشافعى المعروف بابن زياد اليمنى المتوفى سنة ٩٧٥ خمس وسبعين وتسعمائة، وهو صاحب كتاب «إثبات سُنَّة رفع اليدين عند الإحرام والركوع والاعتدال والقيام من اثنتين» وكتاب الأدلة كتاب جليل على مناقب الأئمة الأربعة والتقليد وأحكام الرخص.

(إيضاح ١/ ٥٢).

*** أدلة الوحدانية فى الرد على النصرانية :**

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جاء بيانه كالتالى :

رقم الحفظ : ١٠٥ ـ ف.

الفن : جدل.

عنوان المخطوطة : أدلة الوحدانية فى الرد على النصرانية.

عنوان المخطوط الفرعى :

اسم المؤلف :

اسم الشهرة :

تاريخ وفاته :

المصادر: المخطوط نفسه.

بداية المخطوطة : الحمد لله محكم الصنائع ... أحمده على الإسلام الذى هو ناسخ للملل ... هذا ولما رأيت مولانا السلطان الملك الكامل الناصر لدين الله أبا المعالى ...

نهاية المخطوطة : ومعنى مجىء الله هو مجىء رسوله كما قال فى التوراة جاء الله من سينا ... اخفوه من نبوة نبينا محمد ﷺ.

نوع الخط : نسخى معتاد.

تاريخ النسخ : ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م

القرن : ١٢هـ.

مكان النسخ :

اسم الناسخ :

عدد الأوراق :

عدد الأسطر: ٢٤ س.

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة، رد فيها المؤلف من وحى العقيدة والسُّنَّة النبوية على ادعاءات النصارى وأباطيلهم.

مكان الحفظ : رئيس الكتاب، برقم ٥٨٦/ ٧.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ١٤٠٨هـ ـ

١٩٨٨م، العدد الثانى، السنة الثانية / ١٠٨).

*** الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء الصوفية :**

للشيخ مرعى بن يوسف بن أبى بكر الكرمى المقدسى الحنبلى صاحب كتاب إتحاف ذوى الألباب فى قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾.

(إيضاح ١/ ٥٢).

*** أدم :**

قال الزمخشرى :

أدم : استأدمنى فأدمته وآدمته . وطعام أديم : مأدوم . ومنه : سمنكم هُريق فى أديمكم .

ومن المجاز : فلان مُؤدم مبشر للين فى خُشونة . وليس تحت أديم السماء أكرم منه ، وأتيته شد الضحى ورأد الضحى وأديم الضحى ، بمعنى . وظل أديم النهار صائمًا ، وأديم الليل قائمًا ، أى كُلَّه . قال بشر يصف إبلا :

فباتت ليلة وأديم يوم
على المنهىٰ يجز لها الثَّمام

وقال مَعْقِلُ بن عوف بن سُبيع :

فباتُوا حولنا حرسا وباتت
أديم الليل لا يعذفن عُودا

وفلان إدام قومه وأدم بنى أبيه : لثمالهم وقوامهم ومن يصلح أمورهم ، وهو أدمة قومه : لسيدهم ومقدمهم . وأتدم العود إذا جرى فيه الماء .

ومن الكناية : ليس بين الدراهم والأدم مثله ، يريدون بين العراق واليمن ، لأن تبايع أهلهما بالدراهم والأدم . قال أوس بن حجر :

وما عدلت نفسى بنفسك سيدًا
سمعتُ به بين الدَّراهم والأدم

(أساس البلاغة للزمخشرى . كتاب الشعب ١٠٠ ، ١٩٦٠/ ٧).

*** الإدماج :**

قال الشريف الجرجانى :

الإدماج فى اللغة : اللف ، وفى الاصطلاح أن يتضمن كلام سيق لمعنى مدحًا كان أو غيره معنى آخر وهو أعم من الاستتباع لشموله المدح وغيره واختصاص الاستتباع بالمدح .

الإدماج فى اللغة : إدخال الشىء فى الشىء ، يقال أدمج الشىء فى الثوب إذا لفه فيه .

(التعريفات للشريف الجرجانى ــ تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة / ٣٧).

وذكره التهانوى على النحو التالى :

الإدماج بتخفيف الدال كما يستفاد من المطول حيث قال : الإدماج من أدمج الشىء فى الثوب إذا لفه فيه . وفى جامع الصنائع ذكر أنه بتشديد الدال وليس هذا ببعيد أيضًا لأن الإدماج بتشديد الدال الدخول فى الشىء والاستتار فيه كما ذكر فى بعض كتب اللغة وكلا المعنيين يناسبان المعنى الاصطلاحى لتقاربهما وهو أى المعنى الاصطلاحى الذى هو اصطلاح أهل البديع أن يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان أو غيره معنى آخر ، وهذا المعنى الآخر يجب أن لا يكون مصرحا به ولا يكون فى الكلام إشعار بأنه مسوق لأجله فهو اعم من الاستتباع لشموله المدح وغيره .

واختصاص الاستتباع بالمدح كقول أبى الطيب :

أقلب فيه أجفانى كأنى
أعد بها على الدهر الذنوبا

فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر يعنى لكثرة تقلبى لأجفانى فى ذلك الليل كأنى أعدّ على الدهر ذنوبه ثم المراد بالمعنى الآخر الجنس أعم

من أن يكـــون واحدًا كـــما مر أو أكـثر كمـا فى قول ابن نباتة .

ولابـد لى مـن جهلـة فى وصـالـه
فمـن لـى بخلّ أودع الحلـم عنـــــده

فقد أدمج ثلاثة أشياء الأول : وصف نفسه بالحلم ، والثـانى : شكايـة الـزمان بأنـه لم يجـد فيهم صديقـا ولذلك استفهم عنـه منكرًا لوجـوده كما يشعر به قـوله فمن لى بِخِلٍّ ، الثـالث : وصف نفسـه بأنـه إن جهل فواصل المحبوب لا يستمر علـى جهله بل يودع حلمه قبل ذلك عنـد صديق أمين ثم يستـرده بعد ذلك كمـا ينبئ عنه قوله أودع . هذا ما قـالوا وأيضًا فيه إدماج رابع وهو وصف نفسه بأنه لا يميل إلى الجهل بالطبع وإنما يجهل لوصال المحبوب للضرورة لأنه لابد منه وإدماج خامس وهـو أن لا يفعله إلا مـرة واحدةً كما أشـار إليه بقوله جهلة . هذا خلاصة ما فى المطول وشرح الأبيات المسمى بعقود الدرر.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤٦٤ ، ٤٦٥).

ويضرب لنا صفى الدين الحلى مثلا آخر فيقول عن الإدماج فى بيت له من الكافية البديعية :

لِصِـدْقِ قـولِكَ لـو حَبَّ امـرؤٌ حَجـرًا
لكـانَ فى الحشـر عـن مثـواه لم يَـرُمِ

ثم يقول فى تعريف الإدماج : هو أن يُدمج المتكلم غرضًا له ضمن معنى قد نحاه من جملة المعانى ليُوهم السامـع أنه لم يقصـده وإنما عـرَّض فى كلامـه بتتمة معناه الذى قصده .

كقول عبيد الله بن عبيد الله لعبد بن سليمان بن وهب حين وَزَرَ للمعتضد :

أَبى دهـرُنـا إِسْعـافَنـا فى نفـوسِنـا
وأَسْعَفَنـــــا فيمنْ نُحِـبُّ ونُكْـــــرِمُ

فقلت لـــه : نعمـــاك فيهمْ أَتِمَّهـــا
وَدَعْ أَمـــرَنَـــا إنَّ المهـمَّ المُقَـــدَّمُ

فأدمج شكـوى الـزمـان ، وشـرح مـا هـو عليـه من الاختلال فى ضمن التهنئة ، وتلطَّف فى التلويح صيانة لنفسه عن المسألة بالتصريح .

وبيت القصيدة فيه إدماج سـؤاله حُسْنَ المحشر فى زمـرة نبيِّـه عليه الصـلاة والسـلام ، فى طيِّ تصـديقـه الحديث المأثور عنه ﷺ (إشـارة إلى الحديث النبوى «المرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ »).

(شرح الكافيـة البديعية فى علوم البـلاغة ومحاسن البـديع لصفـى الـدين الحلى ـــ تحقيق د . نسيب نشـاوى . مطبوعـات مجمع اللغة العـربية بـدمشق . دمشق ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٣١٤، ٣١٥).

*** الأدمى :**

قال السمعانى :

(الأدمى) : بفتح الألف والدال المهملة وفى آخرها الميم ، هـذه النسبـة إلـى من يبيع الأدم وفيهم كثـرة ، منهم أبـــو على الحسن بـن الفضل بن الحسـن بن الفضل الأدمى . وأبو نصر غالب بن أحمد بن المسلم الأدمى الدمشقى من أهل دمشق ، كان شيخًا صالحًا ، سمع أبـا الفضل أحمد بن عبـد المنعم بن أحمـد بن بندار بن الكريدى الدمشقى وأبا الفضل أحمد بن على ابن الفضل بن طـاهـر بن الفـرات ، كتبت عنـه جـزءًا بدمشق .

ومن القدمـاء أبو قتيبـة سلم بن الفضل بن سهل بن الفضل الأدمى ، نزل مصـر وحدث بهـا عن محمد بن يونس الكديمى وأبى على المعمرى وموسى بن هارون ومحمد بن حبان البصرى وجعفـر الفريابى ، وإبراهيم ابن هـاشـم البغوى وهـارون بن يوسف بن زيـاد ، روى عـنه جمـاعة منـــهم أبو عبد الله محمد بن الفضل

ابن نظيف الفراء المصرى، ومات سلخ ذى الحجة سنة خمسين وثلاثمائة بمصر.

وأبو منصور محمد بن أبى الربيع سليمان بن أحمد ابن محمد السرقسطى الأدمى، شيخ يبيع الأدم ببغداد عند باب النوبى من أولاد المحدثين، سمع أباه أبا الربيع، سمعت منه أحاديث، وكانت ولادته فى سنة ستين وأربعمائة.

وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر ابن محمد بن عبد الملك الأدمى من أهل بغداد، ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ فى تاريخ بغداد وقال: أبو الحسن الأدمى حدثنا أبو بكر البرقانى عنه عن محمد ابن على بن أبى داود بكتاب العلل لزكريا الساجى، وقال لى أبو طاهر حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق: لم يكن الأدمى هذا صدوقًا فى الحديث، كان يسمع لنفسه فى كتب لم يسمعها، فسألت البرقانى عن الأدمى فقال: ما علمت منه إلا خيرًا، وكان شيخًا قديمًا، أظن سماعه من إسماعيل الصفار ونحوه غير أنه كان يطلق لسانه فى الناس يتكلم فى ابن مظفر الدارقطنى، وقال لى البرقانى أيضًا: كان القاضى الجراحى رجلاً كريمًا سخيًّا يدعو أصحاب الحديث وينفق عليهم ويبرهم وإذا لم يكن معه شىء باع ثيابه وأنفق عليهم، فكان أبو بكر البقال وغيره من كتبة الحديث يحضرون عنده لذلك ويسمعون منه وينتخبون عليه وكان محمد بن أحمد بن عبد الملك الأدمى يذكرهم ويقول: سمّاعون للكذب أكّالون للسحت، وقال: وحدثنى عبد العزيز الأزجى عن الأدمى عن أبى سهل بن زياد.

وأبو الحسين أحمد بن يحيى بن عثمان الأدمى العطشى سأذكره فى العين. وأبو بكر محمد بن جعفر ابن محمد بن فضالة بن يزيد بن عبد الملك الأدمى القارى الشاهد من أهل بغداد صاحب الألحان، كان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن وأجهرهم بالقراءة، وحدث عن أحمد بن عبيد بن ناصح وعبد الله بن الحسن الهاشمى ومحمد بن يوسف بن الطباع وأحمد ابن عبيد الله النرسى وأحمد بن موسى الشطوى والحارث بن محمد بن أبى أسامة وعبد الله بن أحمد الدورقى ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة، روى عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه وأبو نصر أحمد بن محمد بن حسنون النرسى وأبو الحسين على بن محمد ابن بشران وأبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن الحمامى وأبو على الحسن بن أحمد بن شاذان البزاز وغيرهم.

وحكى القاضى أبو محمد بن الأكفانى سمعت أبى يقول: حججت فى بعض السنين وحج فى تلك السنة أبو القاسم البغوى وأبو بكر الأدمى القارىء فلما صرنا بمدينة الرسول ﷺ جاءنى أبو القاسم البغوى فقال لى: يا أبا بكر! هٰهنا رجل ضرير قد جمع حلقة فى مسجد رسول الله ﷺ وقعد يقص ويروى الكذب من الأحاديث الموضوعة والأخبار المفتعلة فإن رأيت أن تمضى بنا إليه لننكر عليه ذلك ونمنعه منه، فقلت: يا أبا القاسم! إن كلامنا لا يؤثر مع هذا الجمع الكثير والخلق العظيم ولسنا ببغداد فيعرف لنا موضعنا وننزل منازلنا ولكن هٰهنا أمر آخر هو الصواب، وأقبلت على أبى بكر الأدمى فقلت له: استعذ واقرأ، فما هو إلا أن ابتدأ بالقراءة حتى انفلّت الحلقة وانفض الناس جميعًا فأحاطوا بنا يسمعون قراءة أبى بكر وتركوا الضرير وحده فسمعته يقول لقائده: خذ بيدى! فهكذا تزول النعم، وحكى ذرة الصوفى قال: كنت بت ليلة بكلواذا على سطح عال فلما هدأ الليل قمت لأصلى فسمعت صوتًا ضعيفًا فإذا هو صوت أبى بكر الأدمى القارى فبكرت من الغد إلى بغداد فرأيته خارجًا من دار أبى عبد الله الموسائى فقلت له: قرأت البارحة؟ فقال: بلى! سمعت صوتك بكلواذا ولولا أنك أخبرتنى الساعة بهذا على غير اتفاق ما صدقت، وحكى أبو جعفر بن بريه

الهاشمى الإمـام يقول: رأيت أبا بكـر الأدمى فى النوم بعد مـوته بمديـدة فقلت له: مـا فعل الله بك؟ فقال: أوقفنى بين يديه وقاسيـت شدائد وأمورًا صعبة، فقلت له: فتلك الليـالى والمواقف والقـرآن؟ فقال: مـا كان شىء أضر علىَّ منهـا لأنها كـانت للدنيـا، فقلت له: فإلى أى شىء انتهى أمرك؟ قال: قال لى تعالى: آليت على نفسى أن لا أعذب أبناء الثمانين، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

وأبو عمرو عثمان بن محمد بن القاسم بن يحيى بن زكريا الأدمى. سمع عبيد الله بن عثمان العثمانى وعبد الله بن إسحـاق المـدائنى ومحمـد بن محمـد بن الباغندى والحسن بن محمـد بن شعبة الأنصارى وأبا القـاسم البغـوى وأبـا بكـر عبـد الله بن أبى داود السجستـانى ويحيى بن محمـد بن صاعـد وغيـرهم، روى عنـه أبو الحسن العتيقى ومحمـد بن الحسين بن سعدون وأبو بكر محمـد بن عبد الملك بن بشران وأبو الحسين محمـد بن أبى نصر بن النـرسى والحسين بن محمد بن طاهر الدقاق، وآخر من روى عنه أبو جعفر ابن المسلمـة وكـان ثقـة، ووفـاتـه قبـل سنـة تسعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ١٠٠، ١٠٢. انظر أيضًـا اللبـاب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٥).

*** الأدنـــى:**

عن لفظ الأدنى فـى القـرآن الكـريم يقـول الإمـام الفيروزابادى فى البصيرة ٧٥ من بصائره:

وقد ورد على أربعة أحوال:

الأول: بمعنى الأجـدر الأحـرى: ﴿أقْوَم للشهادة وأدنى ألا تـرتابـوا﴾ [البقـرة: ٢٨٢) ويضيـف ابن الجوزى: وفى النساء: ٣ ﴿ ذلك أدنى ألاّ تعولوا ﴾ وفى المائدة: ١٠٨: ﴿ ذلك أدنى أن يأتـوا بـالشهـادة ﴾ ويضيف الدامغانى: ﴿ ذلك أدنى أن تقـرَّ أعينهن ولا يحزنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥١].

الثانى: بمعنـى القرب: ﴿ ولنذيقنهم مـن العذاب الأدنى ﴾ [السجدة: ٢١] أى الأقرب. ويضيف ابن الجوزى: وفى النجم: ٩: ﴿ قاب قوسين أو أدنى ﴾.

الثالث: بمعنى القِلَّة: ﴿ وَلا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم ﴾ [المجادلة: ٧] أى ولا أقل.

الـرابع: بمعنى الأدون الأخس: ﴿ أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ﴾ [البقرة: ٦١].

والدنـو القرب بـالذات أو بـالحكم. ويستعمل فى الزمان والمكـان والمنزلة ﴿ قِنوان دَانيـة ﴾ [الأنعام: ٩٩] وأما ﴿ دنا فَتدلى ﴾ [النجم: ٨] فهو بالحكم. قال (البحترى فى مدح إبراهيم بن المدبر):

دنـوت تـواضعـا وعلـوت قـدرا
فشـأنـاك انحـدار وارتفـاع
كـذاك الشمس تبعـد أن تسـامى
ويـدنـو الضـوء منهـا والشعـاع

(بصـائر ذوى التمييـز فى لطـائف الكتاب العـزيـز للإمـام الفيروزابـادى ـ تحقيق محمـد على النجار ٢/ ١٧٩، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القـرآن الكـريم لـلإمـام ابن جـوزى / ٤٥، ٤٦، وقامـوس القرآن أو إصلاح الـوجوه والنظـائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى / ١٧٥، ١٧٦).

*** الأدهان:**

الأدهان هى الزيوت (huiles).

جاء فى اللسان: الدهن: معروف. دَهَن رأسه وغيره يَـدْهُنُه دَهْنًـا: بلَّـهُ، والاسم الدُّهن، والجمع أدهـان ودهـان. وفى حديث سَمُـرة: « فيخرجـون منه كأنمـا دُهِنُوا بالدِّهان »، ومنه حديث قتادة بن ملحان: كنتُ

إذا رأيته كأنَّ على وجهه الدِّهان، والدُّهنة: الطائفة من الدهن ا هـ.

(لسان العرب ط دار المعارف ١٦ / ١٤٤٦).

ومن تراث الطب الإسلامى ما جاء عن الأدهان وصنعتها وقد ذكر منها ابن الجوزى فى إيجاز: دهن البنفسج، ودهن اللوز الحلو، ودهن اللوز المُرّ ودهن الورد. أما صاحب تسهيل المنافع فقد أفرد فصلا فى نفع الأدهان وتأثيرها عدَّد فيه أنواعا كثيرة منها وكذلك فعل صاحب الأدوية المفردة وأما السيوطى فقد اقتصر على وصف طرق استخراج الأدهان من البقول والحبوب والمعادن وغيرها، وإليك تفصيل ذلك:

قال ابن الجوزى فى فصل فى الأدهان: إذا استعمل الدهن بعد الحمّام حفظ الحرارة الغريزية فى داخل البدن.

دهن البنفسج: يرطِّب الدماغ، ويلين العصب (ويعلق محقق الكتاب على ذلك فى هامش (١) فيقول:

انظر قاموس الغذاء والتداوى بالنبات ص ٨٨: فقد ذكر للبنفسج فوائد واستطبابات كثيرة منها: أنه يسكن الصداع شمًّا وطلاءً، وينفع من الرمد الحار، والسُّعال، ويلين الصدر خاصة مع السكر، وشرابه نافع من ذات الجنب والرئة والتهاب المعدة، ووجع الكلى... وفى الطب الحديث: يوصف زهر البنفسج شربًا كالشاى بنسبة عشرة غرامات (جرامات) فى لتر ماء، فيفيد ضد السُّعال والرشوحات، ويستعمل الزهر كمهدىء لآلام الالتهابات بشكل لنجات... كما يفيد فعليًّه ضد الزّحار « الزنتارية » (الدوسنتاريا) وانحباس البول...).

دهن اللّوز الحلو: ينفع الصدر والسُّعال، والقولنج، والمعدة. إنما يؤذى الحشا الضعيفة.

دهن اللّوز المُرّ: يفتح السدد، وينفع أصحاب البلغم (فى قاموس الغذاء ص ٦٤١: أما اللّوز المُر فلا شىء يعادله فى إزالة الأخلاط الغليظة، والربو، والسُّعال والقولنج والمغص، بماء العسل أكلاً).

دهن الورد: ينفع الصُّداع الحارّ، ويسكِّن الحِكَّة.

(مختصر لُقط المنافع لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى ــ تحقيق أحمد يوسف الدقَّاق / ٢٥، ٢٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

يصف الطبيب على بن رضوان الخصائص الطبية للأدهان فيقول:

فدهن البنفسج، ودهن النيلوفر، ودهن القرع ينفع من السهر، وتيبس الدماغ، ويرطب البدن، ويحلل الأخلاط الحارة، ودهن الورد ينفع من الصداع الحار إذا استعمل مع الخل. وخاصة إذا زيد فيه ماء الورد، وشم جميعها، واستنشق. ومن الأورام الحادثة فى الأذن إذا زيد فيها شياف ماميثا، وأغلى جميعها، وجعل فى الأذن بفتيلة.

وينفع دهن الورد والخل إذا زيد فيها ماء الكرفس الرطب من الحكة والجرب ومن أكبر البثور، ويستعمل فى اتخاذ أكثر المراهم فى الصيف، ويقوى الأعضاء، إذا مرخت به وينفع من شقاق اليدين والرجلين إذا أذيب من الشمع، واستعمل.

والدهن المتخذ من السمسم المقشر وبزر الخشخاش، مناصفة يسكن الأوجاع، ودهن الحنطة ينفع من الدوالى والجرب، وكذلك دهن الحمص، والكرسنة، ودهن البيض ينفع من حرق النار ويعين على إثبات الشعر، ودهن نوى المشمش ينفع من البواسير إذا لم تكن معها حرارة، ودهن الآس لتقوية الشعر وتسويده، ودهن المعطلى يمنع من الانتشار الذى يسمى داء الثعلب ولوجع الأضراس، ويصلح لضعف المعدة. وأورامها ماء دهن البابونج يحلل ما

يبقى من الورم فى الاعضاء العصبانية . ودهن الحسك ينفع من وجع المفـــاصل والظهـــر والكلى والمثانـة ... ودهن الخيرى والسوسن ، والنرجس يستعمل فى جميع الأعضاء التى تحتاج إلى التسخين والتحليل ، وكذلك دهن البزر إلا أنه يليّن أيضًا أو دهن الياسمين ، والكادى ، ودهن الأخضر المطبوخ بالرياحين ينفع من جميع العلل الباردة الكائنة فى العصب والأعضاء العصبانية ، وكذلك الزيت يقوى العضو مع تحليل ما يكون فيه من البخارات الغليظة ، ودهن اللوز يحللها فى الصدر ويليّن الأخلاط ، ويسكن حدتها ، وهو صالح لجميع المحرورين ودهن الجوز حاد غليظ محرق يصلح للمشايخ ولمن تغلب عليه البرودة ، ودهن حبة الخضراء . كذلك وينفع أيضًا لمن بردت كلاه .

ودهن اللوز المر يفتت الحصاة ، ويفتح سدد الكبد والطحال إذا شرب مع ماء الأصول .

ودهن الخردل يسخن الأعضاء الباردة إذا طلى عليها . وكذلك دهن الخرمل ، ودهن الخروع ، ودهن الكلكلانج ، ودهن (الفيقلاء) ينفع جميع ذلك من العلل الباردة الحادثة فى العصب شربا وتمريخا .

ودهن النارديين ينفع من وجع المعدة وضعفها وضعف الكبد والأحشاء ، ودهن البلسان ينفع من وجع العصب البارد وهو عجيب إذا جعل فى المعجونات الكبار ، ويفتت الحصى ويدرّ البول .

ودهن الأفسنتين ينفع فى وجع المعدة الباردة .

والسمن والزبد يدفعان ضرر السموم باللطخ والسقى معا . وينضجان الأخلاط والأورام ويحللانها .

والدهن الملقاوندى لتحليل الصلابة من الأعصاب وكذلك الشحوم والأمخاخ .

(كتاب الكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان ـ تحقيق . د . سلمان قطاية ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، سلسلة كتب التراث (١٠٩) ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠/ ٨٠ ، ٨١) .

ويزيدنا صاحب تسهيل المنافع إيضاحًا فى فصل أفرده للأدهان يقول فيه فى بدايته : قال النبى ﷺ : «الدُّهن يذهب الوسواس والكسوة تظهر الغنى والإحسان مما يكبت الله به العدو » .

قالت المؤلفة : ذكر الحافظ المناوى فى جامعه بلفظ : « الدهن يذهب البوس والكسوة تظهر الغنا والإحسان فى الخادم يكبّت العدوّ » رواه البزار عن محمد بن الأشعث عن أبيه عن جده وفيه سليمان بن عبيد الله أبو أيوب الرقى ضعيف ا هـ .

(الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ، ١/ ٢٣٣ ورقة ب) .

ونعود إلى صاحب تسهيل المنافع الذى يقول :

وروى أبو داود فى سننه فى حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : من كان له شعر فليكرمه » (قالت المؤلفة : ذكر السيوطى فى الجامع الصغير ٢/ ١٨٦ أنه حديث صحيح) ومن أراد أن يدهن فليدهن وقتا ويترك وقتا فقد قال عليه السلام ادهنوا غبا (قالت المؤلفة : لم أعثر على هذا الحديث فى الجامع الصغير للسيوطى ولا فى الجامع الأزهر للمناوى ولا فى الدرر المنتثرة للسيوطى ولا فى كنوز الحقائق للمناوى فليتنبه) .

وقال بعض الحكماء ألح رجل على رأسه بالدهن فذهبت عيناه وقال ﷺ ادهنوا فى الأسبوع فإنه يذهب البؤس والبؤس هو الفقر والعيلة كما قاله فى شرح مسلم للنووى ـ والله أعلم .

فصل فى نفع الأدهان وتأثيرها : قال ﷺ كلوا الزيت وادهنوا به فإنه شفاء من سبعين داء منها الجذام » وقال : « من ادهن بالزيت لم يقربه شيطان أربعين ليلة

(قالت المؤلفة : لم أجد هذا الحديث فيما بين يدى من مراجع) .

الزيت : هو عصارة الزيتون من الديوان بارد رطب وقيل حار وهو يدبغ المعدة ويقوى البدن وينشط الحركة ويكتحل بالعتيق منه ينفع لظلمة العين وعن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : « ائتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة » (قالت المؤلفة : أورده السيوطى فى الجامع الصغير ١/ ٥ وقال عنه : رواه الحاكم والبيهقى عن ابن عمر. حديث صحيح) وأما الأدهان من البقول والبذور والأشجار على ما هى عليه فذلك بأن ينقع فى الماء إلى أن يلين ثم يضاف إليها زيت أو سليط ويطبخ إلى أن يذهب الماء ويبقى الدهن يرفع .

والأدهان التى تناولها بالوصف صاحب تسهيل المنافع هى : دهن الورد، دهن البنفسج، دهن القرع، دهن الميعة، دهن المصطكى، دهن اللوز، دهن القسط، دهن البيض، دهن العاقر قرحا، دهن الفجل، دهن الحناء، دهن الخروع، دهن الآس، دهن النارجيل .

(تسهيل المنافع فى الطب والحكمة للشيخ إبراهيم ابن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق / ٤٢ ـ ٤٤ انظر أيضًا الرحمة فى الطب والحكمة للإمام جلال الدين السيوطى. دار التجانى المحمدى. مطبعة المنار ومكتبتها بتونس / ١٩٨، ١٩٩).

على أن أوفى المصادر فى هذا الباب هو كتاب المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ونقل لك ما جاء فيه تحت عدد من المدخلات التى تستخرج منها الدهون وهذه هى : الإذخر، الأقحوان، الآس، المَرزنجوش، والشَّبْث، والسوسن الأبيض، الحِناء، السَّذاب، السفرجل والتفاح، البنفسج، الورد، النَّيلوفَر، الخِيرىّ، الزَّنبق، والياسمين، والحسك، والقرع، الأملج، الخروع، اللَّوز، الجوز، نوى الخوخ، نوى المشمش، البان، وبزر الكتان، والفستق، البُندق، بذر الفجل، القُرطُم، بذر الأبخرة، الشَّونيز، الخردل، الحرمل، الأترج، الكاذى، قِثَّاء الحمار، الدِّفْلى، بِزر الخَشخاش، البيض، القمح، القُسط الساذَج، العاقِر قَرحًا .

*** ادهم وهما (ادهم نامه) :**

نظم علاء الدين ثابت الأوزيجه وى المتوفى سنة ١١٢٤هـ .

مثنوى فى مدح إبراهيم أدهم الصوفى ومناقبه بأسلوب قصصى، نظمه المؤلف بناء على طلب مصطفى بك ابن حسين باشا .

أحد المخطوطات التركية بدار الكتب القومية .

أوله : حمد اكاكيم اولوب مدبر عرش ...

ايتدى ظل همای فضلنی فرش .

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ١ ـ ٢٩، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٢٠ × ١٢ سم .

(١٠ ـ م مجاميع تركى) .

توجد نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٢٦ ـ ١٧٠، تليها نقول من قصيدة أخرى للشاعر نفسه ثم نقول باللغة العربية من أدب الكاتب لابن قتيبة ومن حاشية يحيى الأسود على شرعة الإسلام ثم بيان بأسماء الأنبياء والأولياء فى مدينة الموصل وفتوى فى القضاء من الفتاوى الخيرية ونبذة من ابن خلكان فى ترجمة ياقوت الرومى .

(٢٨٨ مجاميع طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ١٦، ١٧) .

* **الأدهمى (أحمد بن صالح) (١١١٩ ـ ١١٥٩هـ / ١٧٠٧ ـ ١٧٤٦م):**

أحمد بن صالح بن منصور الأدهمى الطرابلسى : أديب حنفى نشأ وتعلم فى دمياط . وتولى إفتاءها . وانتقل إلى مصر فتولى نقابة الأشراف بها إلى أن توفى . له كتب ، منها « تحفة الأدب فى الرحلة من دمياط إلى الشام وحلب» على مخطوط بخطه ، فى دار الكتب ، و « الكواكب السنية » شرح أبيات للمقرى ، أولها :

سبحـــــان من قسم الحظـــــو

ظ ، فـــلا عتـــاب ولا مـــلامـــه

قال المرادى : أودعه فوائد كثيرة ومختارات من أكثر من عشرين كتابا .

(هـدية العـارفين للبغـدادى ١/ ١٧٤ والأعـلام للـزركلى ١/ ١٣٨ عن سلك الـدرر ١/ ١٦٩ ودار الكتب ٣/ ٤٥) .

* **الأدهمى (عبد القادر) (ـ ١٣٢٥هـ / ـ ١٩٠٧م) :**

قال عنه الزركلى :

عبـد القـادر بن عبـد القـادر الحسينى الأدهمى الطرابلسى ، نزيل المدينة المنورة وخادم الحجرة النبوية فيها : أديب مشارك فى علوم عصره . حنفى من أهل طرابلس الشام . له كتب صغيرة ، منها « عزائم السياسة فى علم الفراسة » و « بشائر الابتهاج فى أشاير الاختلاج » و « أربع رسائل » فى الكواكب والبروج ، و « ترجمة القاوقجى الحسنى » و « غرر الاقتباس ودرر الاقتباس » مقطعات من نظمه و « هدية الناسك » و« مجموع » صغير ، رأيته فى الرباط (٦٠٠ك) أوله رسالة فى فن التصريف ثم رسائل ومنظومات فى العروض ، وميزان العدل فى أحكام الرمل (وشطب على كل صفحة منها بلفظة : خطأ بالحبر الأحمر) وأشياء من نظمه ، فيها هجاء لآل أسعد ... إلخ .

(الأعلام ٤/ ٣٩) .

* **الأدهمية (الزاوية ـ) :**

الزاوية الأدهمية : خارج سور البلدة القديمة بالقدس قرب باب الساهرة . وهى كهف فى جبل الساهرة الذى عليه المقبرة . وهى زاوية قديمة للفقراء الأدهمية ، عمَّرها الأمير منجك نائب الشام حوالى سنة ٧٦٠ ووقف عليها هو وغيره من أهل الخير . وفيها قبور جماعة من الصالحين .

(الأنس الجليل ٢/ ٤٨ ، ٦٣ ، ١٦٥) .

كان من شيوخها الشيخ داود بدر الأدهمى المتوفى سنة ٧٧٧ والشيخ صامت الأدهمى المتوفى سنة ٨٠٧

وفى سنة ١٠٦١ تولى نصف وظيفة المشيخة والتولية بها الشيخ أحمد والشيخ صلاح الدين ابنا الشيخ موسى الأدهمى.

كان موقوفا على الزاوية الأدهمية خمس الحمام الكائن فى مدينة صفر قرب القلعة المعروف بالحمام الجديد.

وجاء فى سجلات الأراضى المحفوظة فى باشوا كالة أرشيفى (أرشيف رئاسة الوزراء فى استانبول) رقم ٥٢٢ ص ٢٨ ذكر أوقافها كما يلى :

وقف منجك على الزاوية الأدهمية، ظاهر القدس الشريف : « حمام الجديد، فى نفس صفد ».

(معاهد العلم فى بيت المقدس - د. كامل جميل العسلى / ٣٥٥ - ٣٥٧).

مزرعة	مزرعة	قرية	قطعة أرض
وادى الغزالة تابع رملة : تماما ٤٤٠٠ درهم	تابع غزة تماما ١٣٠٠	بيت صفافا تابع القدس ١٥١	فى لفتا ، تابع قدس شريف ٦٠٠
قطعة أرض	طاحون	غراس	غراس
... تابع وقف ... قدس شريف تماما فى نفس الزاوية		حاكورة بيت فى باب الزاوية	... أرض الورد
بيت	بيت	بيت	بيت
فى وادى الطواحين	فى محلة باب العامود	فى محلة رأس	... باب الحرم

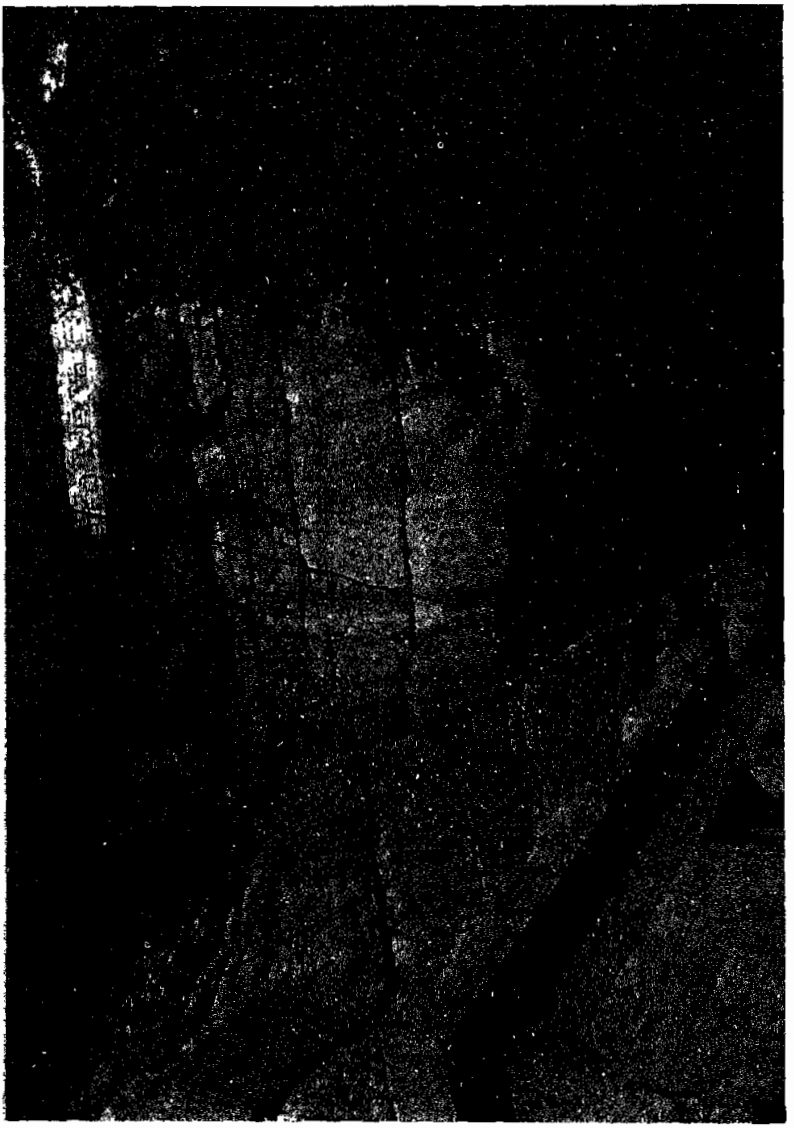

كهف الأدهمية بباب الساهرة

* **الأدوات :**

من أنواع علوم القرآن معرفة المفردات من الأدوات، والبحث عن معانى الحروف، مما يحتاج إليه المفسّر لاختلاف مدلولها. وتحت هذا العنوان من النوع السابع والأربعين يقول الإمام بدر الدين الزركشى عن الأدوات :

ولهذا توزع الكلام على حسبْ مواقعها، وترجح استعمالها فى بعض المحال على بعض، بحسب مقتضى الحال.

كما فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أو إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أو فى ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [سبأ: ٢٤] فاستعملت « على » فى جانب الحق، و « فى » فى جانب الباطل، لأن صاحب الحق كأنه مُستعلٍ يرقب نظره كيف شاء، ظاهرة له الأشياء، وصاحب الباطل كأنه منغمس فى ظلام، ولا يدرى أين توجه !.

وكما فى قوله تعالى: ﴿ فَابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيُّها أزكى طَعَامًا فليأتكم برزق منه﴾ [الكهف: ١٩] فعطف هذه الجمل الثلاث بالفاء، ثم لما انقطع نظام الترتيب عطف بالواو، فقال تعالى: ﴿ وليَتَلَطَّف ﴾، إذ لم يكن التلطف مترتبا على الإتيان بالطعام، كما كان الإتيان منه مرتبا على التوجه فى طلبه، والتوجه فى طلبه مترتبًا على قطع الجدال فى المسألة عن مدة اللبث، بتسليم العلم له سبحانه.

وكما فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدقَاتُ لِلْفُقَرَاء ... ﴾ [التوبة: ٦٠].

(الآية: ﴿ إِنَّمَا الصَّدقَات لِلفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبُهُم وفى الرِّقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السَّبيل ﴾ فعدل عن اللام إلى « فى » فى الأربعة الأخيرة، إيذانا بأنهم أكثر استحقاقا للتصدق عليهم ممن سبق ذكره باللام، لأن « فى » للوعاء، فنبه باستعمالها على أنهم أحقاء بأن يجعلوا مظنّة لوضع الصدقات فيهم: كما يوضع الشىء فى وعائه مستقرًا فيه. وفى تكرير حرف الظرف داخلا على « سبيل الله » دليل على ترجيحه على الرقاب والغارمين.

قال الفارسى: وإنما قال: ﴿ وفى الرقاب ﴾ ولم يقل « والرقاب » ليدل على أن العبد لا يملك.

وفيه نظر، بل ما ذكرناه من الحكمة فيه أقرب.

وكما فى قوله تعالى: ﴿ وقد أَحسَن بى ﴾ [يوسف: ١٠٠] فإنه يقال: أحسن بى وإلىَّ، وهى مختلفة المعانى وأليقها بيوسف عليه السلام « بى » لأنه إحسان درج فيه دون أن يقصد الغاية التى صار إليها.

وكما فى قوله تعالى: ﴿ ولأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [طه: ٧١] ولم يقل « على » كما ظن بعضهم، لأن « على » للاستعلاء، والمصلوب لا يجعل على رءوس النخل، وإنما يُصلب فى وسطها، فكانت « فى » أحسن من « على ».

وقال: ﴿ كل من عليها فانٍ ﴾ [الرحمن: ٢٦] ولم يقل « فى الأرض » لأن عند الفناء ليس هناك حال القرار والتمكين.

وقال: ﴿ وعباد الرَّحمن الَّذين يَمشُونَ عَلَى الأرض هونًا ﴾ [الفرقان: ٦٣] وقال: ﴿ وَلاَ تَمش فى الأرض مَرَحًا ﴾ [الإسراء: ٣٧، لقمان: ١٨] وما قال « على الأرض » وذلك لما وصف العباد، بين أنهم لم يوطِّنوا أنفسهم فى الدنيا، وإنما هم عليها مستوفرون، ولما أرشده ونهاه عن فعل التبختر، قال: ولا تمش فيها مرحا، بل امش عليها هونا.

وقال تعالى: ﴿ يُؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ﴾ [التوبة: ٦١].

وقال ابن عباس: الحمد لله الذى قال: ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾ [الماعون: ٥] ولم يقل: « فى صلاتهم ».

وقال صاحب الكشاف فى قوله تعالى : ﴿ ومن بيننا وبينك حِجاب ﴾ [فصلت : ٥] لـو سقطت « من » جاز كـون الحجاب فى الوسط ، وإن تبـاعدت . وإذا أتيت بـ « من » أفادت أن الحجـاب ابتداء من أول مـا ينطلق عليه « من » وانتهى إلى غـايته ، فكأن الحجاب قد ملأ ما بينك وبينه .

(الكشاف ٤/ ١٤٤ ، ١٤٥) .

وقـال : كرر الجـار فى قولـه : ﴿ وَعَلى سمعهـم ﴾ [البقـرة : ٧] ليكـون أدل على شـدة الختـم فى الموضعين ، حين استجد له تعدية أخرى .

وهذا كثيـر لا يمكن إحصاؤه ، والمعين عليه معـرفة معانى المفردات ، فلنذكر مهمـات مطالبها على وجه الاختصار اهـ .

ثم يشرع الإمـام الزركشى فى شرح معـانى المفردات من الأدوات وهى : الهمـزة ، أم ، إذن ، إذا ، إذ ، أو ، إنْ ، أنْ ، إنَّ ، أنَّ ، إنما ، إلى ، ألاَ ، ألاَّ ، إلاَّ ، أمَّا ، إمَّا ، الآن ، أُفٍّ ، أنَّى ، أيَّـان ، البـاء ، بَلْ ، بَلَى ، ثُمَّ ، ثَمَّ ، حاشا ، حتى ، حيث ، دُون ، ذو وذات ، رُوَيد ، ربّما ، السين ، سـوف ، عَلى ، عن ، عسى ، عنـد ، غيـر ، الفـاء ، فى ، قد ، الكـاف ، كان ، كأنَّ ، كأيّن ، كـاد ، كلاَّ ، كلَّ ، كلا وكلتـا ، كم ، كيف ، اللام ، لا ، لات ، لا جَرَم ، لو ، لولا ، لـوما ، لم ، لمّا ، لمّا ، لن ، لكن ، لعلّ ، ليس ، ما ، مَنْ ، مِنْ ، مع ، النـون ، الهاء ، ها ، هل ، الواو ، ويْكأنَّ ، يا .

وكذلك فعل الإمـام السيوطى فى الإتقان وهـو عنده النوع الأربعون ، وقد زاد على هذه الحروف عددا آخر ، وقد أوردناها لك كُلاًّ على حدة فانظرها فى مواضعها .

(البرهان فى علوم القرآن لـلإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ١٧٥ ـ ١٧٧ ، والإتقان فـى علوم القرآن لشيـخ الإسلام جلال الـدين السيوطى ١/ ١٩٠ ـ ٢٣٤) .

وفيما يلى بيـان بالأدوات كما وردت بكتـاب حروف المعانى للزجاجى مرتبة على حروف المعجم :

العـدد	الأداة
١	ألف الاستفهام (الهمزة)
٢	إذ
٣	إذا
٤	إذن
٥	أسفل
٦	أصبح
٧	أضحى
٨	أعلى
٩	الآن
١٠	ألا
١١	ألاَّ
١٢	إلاَّ
١٣	إلى
١٤	أم
١٥	أما
١٦	أمام
١٧	أمسى
١٨	أمّا
١٩	إمّا
٢٠	أنْ
٢١	إنْ
٢٢	أنّ
٢٣	إنّ
٢٤	أنّى

العـــدد	الأداة
٢٥	أو
٢٦	أولى لك
٢٧	أين
٢٨	أيّ
٢٩	أيّان
٣٠	الباء
٣١	بئس
٣٢	بات
٣٣	بعد
٣٤	بل
٣٥	بَلْه
٣٦	بلى
٣٧	بين
٣٨	التاء
٣٩	تبّاله
٤٠	تحت
٤١	التحيات لله
٤٢	تعال
٤٣	ثَمَّ
٤٤	ثُمَّ
٤٥	لا جرم
٤٦	حبّذا
٤٧	حتّى
٤٨	حسْب

العـــدد	الأداة
٤٩	حنانيك
٥٠	حيث
٥١	حيّهل
٥٢	خلفُ
٥٣	دون
٥٤	رُبَّ
٥٥	رويدًا
٥٦	سبحان الله
٥٧	سعديك
٥٨	سواء
٥٩	سِواء
٦٠	سوف
٦١	سِوى
٦٢	شِبه
٦٣	شبيه
٦٤	صدَدَك
٦٥	صه
٦٦	ظلّ
٦٧	على
٦٨	عن
٦٩	عند
٧٠	غفرانك لا كفرانك
٧١	غير
٧٢	الفاء

العـــدد	الأداة
٧٣	فوق
٧٤	فى
٧٥	قَبْل
٧٦	قِبَل
٧٧	قَدْ
٧٨	قُرابتَك
٧٩	قَطّ
٨٠	الكاف
٨١	كأنْ
٨٢	كأنّ
٨٣	كأيّن
٨٤	كاد
٨٥	كان
٨٦	كلّ
٨٧	كلاّ
٨٨	كم
٨٩	كما
٩٠	كيف
٩١	اللام
٩٢	لا
٩٣	لات
٩٤	لبّيك
٩٥	لدى
٩٦	لدنْ

العـــدد	الأداة
٩٧	لعلّ
٩٨	لعمرُك
٩٩	لكنْ
١٠٠	لم
١٠١	لمّا
١٠٢	لن
١٠٣	لو
١٠٤	لولا
١٠٥	لوما
١٠٦	ليت
١٠٧	ليس
١٠٨	ما
١٠٩	مابرح
١١٠	مافتىء
١١١	ماانفك
١١٢	مثل
١١٣	متى
١١٤	مُذْ
١١٥	معاذالله
١١٦	مَنْ
١١٧	مِنْ
١١٨	منذ
١١٩	مَهْ
١٢٠	مهما

العـــدد	الأداة
١٢١	نَعَمْ
١٢٢	نِعْمَ
١٢٣	نزْلُك
١٢٤	ها
١٢٥	هات
١٢٦	هل
١٢٧	هلاّ
١٢٨	هلمّ
١٢٩	الواو
١٣٠	وسْط
١٣١	وَيْب
١٣٢	ويْح
١٣٣	وَيْس
١٣٤	وَيْكأنّ
١٣٥	وَيْل
١٣٦	وَيْلَهُ وعَوْله
١٣٧	يا

(كتاب حروف المعانى لأبى القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق الزجاجى - حققه وقدم له د. على توفيق الحمد/ ١١٤-١١٦).

*** أدوات الاستفهام :**

انظر: الاستفهام.

*** أدوات التشبيه :**

انظر: التشبيه.

*** الأدوات الجراحية :**

انظر: الجراحة.

*** أدوات الخط (علم -):**

قال القنّوجى :

سيأتى تحقيقه فى علم الخط إن شاء الله تعالى، هكذا فى « كشف الظنون » (١/ ٥٠) وقال الأزنيقى فى (مدينة العلوم) : « هو علم أدوات الخط من الأقلام، وطريق استعلام جيّدها من رديئها، وطريق بريها، وأحوال الفتح والنحت والشق والقط، ومن الدواة وكيفية إلاقتها، ومن أنواع المداد وكيفية صنعتها وإصلاحها ومن أنواع الكاغد، ومعرفة جيّدها من رديئها وطريق إصلاحها وغير ذلك من أدوات الكتابة.

ومن المصنفات فيه (القصيدة الرائية) البليغة لعلى ابن هلال بن البواب البغدادى، وهو الذى لم يوجد فى المتقدمين ولا فى المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه، وإن كان أبو على بن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها فى هذه الصورة، لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها الحلاوة، وكان شيخه فى الكتابة ابن أسد الكاتب البزار البغدادى. توفى ابن البواب سنة ٤١٣ أو سنة ٤١٠ ببغداد، ودفن جوار الإمام أحمد بن حنبل. ورسالة لطيفة لأبى الدر ياقوت بن عبد الله المستعصمى : كان من مماليك الخليفة، كتب الخط البديع وجوده توفى سنة ٤٩٨. ومن المصنفات فيه الباب الواحد من كتاب (صبح الأعشى فى كتابة الإنشا) لأبى العباس أحمد القلقشندى ثم المصرى، أورد فى الباب المذكور ما يتعلق بالخط وأجاد فيه كل الإجادة، ونقل أكثره عن ياقوت المستعصمى » انتهى حاصله.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى - أعده

للطبع ووضع فهارسه عبد الجبّار زكار جـ ٢ ق ١/ ٦٥، ٦٦).

انظر: آلات الكتّاب، ابن البواب، ابن مقلة، ياقوت المستعصمى، الخط (علم ـــ) وانظر الصور المصاحبة لمادة « آلات الكتّاب ».

*** أدوات الشرط الجازمة :**

انظر: الجوازم.

*** أدوات الشرط غير الجازمة :**

انظر: الجوازم.

*** الأدوات (كتاب ـ) :**

لأبى الحسن محمد بن محمد الخاورانى الخلاطى المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة.

(إيضاح ٢/ ٢٦٤).

*** الأدوات (كتاب ـ) :**

لأبى عبد الله محمد بن على بن حميدة الحلى النحوى المتوفى سنة ٥٥٠ خمسين وخمسمائة.

(كشف ٢/ ١٣٨٨).

*** أدوات الكتابة :**

انظر: آلات الكُتَّاب.

*** الأدوار :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وهو من مخطوطات الموسيقى والغناء، وجاء بيانه كالتالى:

تأليف صفى الدين أبى المفاخر عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الأرموى البغدادى المتوفى سنة ٦٩٣.

أوله: الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد وآله. أما بعد، فقد أمرنى من يجب علىَّ امتثال أوامره والتيمن بالسعى فى مسالك مرامى خواطره، أن أضع له مختصرًا فى معرفة النغم ونسب أبعاده، وأدواره، وأدوار الإيقاع وأنواعه، على نهج يفيد العلم والعمل، فبادرته إلى أمره ممتثلا، وبينت ما سنح للخاطر فيه، ما إذا أمعن الناظر فيه انكشف له ما لم يتفطن إليه أكثر ما أفنى زمانه فى هذه الصناعة، وجعلت مداره أولا على وتر واحد، لئلا يتعذر على المبتدىء استخراجه، ورتبته فصولا [١٥ فصلا].

وآخره: ولنكتف بهذا القدر من هذا الفن. تمت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه، اللهم صلِّ على سيدنا محمد نبى الرحمة وشفيع الأمة وآله الطاهرين وسلم.

نسخة بقلم نسخ جميل جيد، تمت كتابةً سنة ٦٣٣، مضبوطة بالشكل وموضحة بالرسوم والأشكال والجداول والعلامات الموسيقية. فى ٩٤ صفحة ومسطرتها ١١ سطرًا.

(يليها نقول فى الموسيقى باللغة الفارسية من ص ٩٥ ـ ١٠٥ ثم رسومات هندسية موسيقية لمقامات الموسيقى من ص ١٠٦ ـ ١٢٢).

[نور عثمانية باستانبول رقم ٣٦٥٣].

٢ ـ نسخة ثانية بقلم معتاد ردىء تمت كتابة سنة ١٢٠٨ نقلا عن نسخة منقولة من نسخة بخط عبد الله السهروردى كتبها سنة ٧٢٧. فى ١٠ ورقات، وموضحة أيضًا بالرسوم والجداول والأشكال. ٢٠ × ٣٥سم.

[دار الكتب المصرية ٦ فنون جميلة].

٣ ـ نسخة ثالثة بقلم تعليق جميل بأولها « رأس لوحة» مزينة بالألوان والنقوش، ومجدولة وموضحة بالرسوم والأشكال الموسيقية، وبهامشها حواشٍ كثيرة، تمت كتابة سنة ٧٣٠هـ. فى ١٥ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[المتحف البريطانى ـ Or 2361].

٤ ـ نسخة رابعة بقلم تعليق جميل، لعلها كتبت فى

القرن العاشر. فى ١٥ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا ١٤ ×٤٢سم.

[مكتبة رضا رامبور بالهند رقم ٣١٠٧].

٥ ـ نسخة خامسة بقلم جيد واضح تمت كتابة سنة ٧٢٦هـ. فى ٣٩ ورقة ومسطرتها ٢٤ سطرًا. بآخرها مطالعة بخط محمد بن أبى بكر العيدى.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٢١٣٠].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م ٤/ ٤٣، ٤٤).

*** أدوار الأنوار مدى الدهور والأكوار :**

من كتب علم الميقات.

أحد مخطوطات مركز الملك فيصل بالرياض وجاء بيانه كالتالى :

رقم الحفظ : ١٤٩ ـ ف.

الفن : ميقات.

عنوان المخطوطة : أدوار الأنوار مدى الدهور والأكوار.

عنوان المخطوط الفرعى : أدوار الأنوار.

اسم المؤلف : يحيى بن محمد بن أبى الشكر، المغربى أبو الفتح.

اسم الشهرة : أبو الشكر المغربى.

تاريخ وفاته : ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م القرن : ٧هـ/ ١٣م.

المصادر : بروكلمان ـ ملحق ١/ ٨٦٨، ٨٦٩.

كحالة ١٣/ ٢٢٤.

الأعلام ٨/ ١٦٦.

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى أبدع الوجود ... قال المولى العلامة ... منازل الأجرام العلوية ومقادير حركاتها الذاتية بالآلات الصحيحة الرصدية.

نهاية المخطوطة : وذلك بعد تمام سنة شمسية ومقدارها بحساب أصولنا من الزمان ... وكان الفراغ من تصنيفه وتأليفه فى شهر ذى الحجة.

نوع الخط : نسخ معتاد.

تاريخ النسخ : القرن ٧ هـ/ ١٣م.

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وإن كانت ناقصة بمقدار كراستين، من ق ١٠ ـ ٣٢، عليها بعض أختام الوقف باسم أحمد عارف حكمت.

مكان الحفظ : عارف حكمت برقم ١ ميقات.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٥٧).

*** الأدوار فى أحكام النجوم (علم ـ) :**

للشيخ أبى معشر جعفر بن محمد البلخى المنجم المتوفى سنة ١٩٠.

(كشف ١/ ٥١).

*** الأدوار فى التأليف :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وهو من مخطوطات الموسيقى والغناء، وجاء بيانه كالتالى :

تأليف صفى الدين أبى المفاخر عبد المؤمن

ابن يوسف بن فاخر الأرموى البغدادى المتوفى سنة ٦٩٣.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله الطاهرين.

وبعد، فقد سألنى بعض إخوانى أن أضع له كتابًا يشتمل على معرفة كيفية أدوار المعانى وتأليفها، وأدوارها وأقسامها، وبيان أزمنة ما بين نقراتها، فأجبته إلى ذلك مستعينًا بالله تعالى، وشرحته شرحًا بينًا، وجعلت مداره أولا على وتر واحد، لئلا يتعذر على المبتدئ استخراجه ... وجعلته مختصرًا كافيًا للمتعلمين وسميته بكتاب الأدوار، وهو أربعة عشر فصلا ... إلخ.

وآخره: وهذا ما أردنا بيانه من معرفة كيفية أدوار الأنغام والإيقاع، ومعرفة نسب أبعاد الأنغام، وحصر الأزمنة التى بين النقرات، تم كتاب الأدوار فى علم التأليف، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله الطيبين الطاهرين.

نسخة بخط نسخ جيد جدًا مضبوطة بالشكل وموضحة بالرسوم والأشكال الموسيقية وعناوين الفصول بالخط الثلث. لعلها كتبت فى القرن الثامن الهجرى فى ٢٧ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرًا ١٧×٢٣سم.

[مكتبة الفاتح باستانبول ٣٦٦٢].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ــ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م، ٤/ ٤٥).

*** الأدوار فى علم الحروف والأسرار:**

الأدوار فى علم الحروف والأسرار: للشيخ يوسف بن عبد الرحمن المغربى مختصر.

أوله: الحمد لله الذى أفاض على قلوب ذوى الألباب ... إلخ.

(كشف ١/ ٥١).

*** الأدوار للأرموى:**

انظر: شرح كتاب الأدوار لصفى الدين الأرموى.

*** الأدوار والأكوار (علم ـ):**

ذكره أبو الخير من فروع علم الهيئة وقال: « والدور يطلق فى اصطلاحهم على ثلاثمائة وستين سنة شمسية، والكور على مائة وعشرين سنة قمرية، ويبحث فى العلم المذكور عن تبدل الأحوال الجارية فى كل دَوْرٍ وكَوْر وقال: هذا من فروع علم النجوم كما هو ظاهر عند أهله، مع أنه لم يذكره فى بابه » ومثله فى (مدينة العلوم).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٠، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ ٢ ق ١/ ٦٦، ٦٧).

*** الأدوار والأوزان:**

انظر: الميزان.

*** أدوان الأمراء:**

هؤلاء الأمراء كانوا فى العصر الفاطمى، ولم يكن لهم حق حمل القضب، وهم بمثابة أمراء العشرات والخمسات فى العصر المملوكى.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٧٦).

انظر: أمراء العشرات.

*** الأدوزى (١٢٤٩ـ١٣٢٣هـ / ١٨٣٣ـ١٩٠٥م):**

محمد بن العَرْبى بن إبراهيم اليعقوبى السملالى الأدوزى: داعية إصلاح دينى، أديب راجز مجيد، له نظم من أهل « أدوز » بسوس (المغرب) من جزولة.

كانت له زعامة جزولة كلها، قرأ على أبيه وقام برحلات دراسية فى بعض بلدان المغرب. وخلف أباه فى التدريس بأدوز، سنة ١٢٨٦ هـ وأقبل عليه الطلبة. وتصدى لدفع ما رأى الشرع لا يقرّه، وأنكر على من يقرأ بالإمالة، وعلى من يجعلون لبعض القبائل أنسابًا ليست من التاريخ، وحارب بعض الصوفية ولا سيما الدرقاويين، فنظم فيهم قصائد يعيب بها ما يفعلون فى أذكارهم من هزّ المناكب والصراخ والزفير والشهيق والانقباض عن الناس ولبس المرقعات وحمل السبح الغليظة. وألف رسالة فى « السبحة » وكان فصيحًا قوى الحجة، صوّالاً على معارضيه، وأولع بإتقان الصناعات اليدوية، فزاول البناء والنجارة والتزويق والتسفير (التجليد) والطباعة والميكانيكا، وصنف فى هذا كتاب « الحيل » وهو اسمها القديم فى العربية، كما زاول عمل الرخامات الزوالية، وكتب الخط الدقيق الجميل. وكانت فيه أريحية، رأى أحد القواد يعيب بعض الموالى ويزدريهم، فصنف كتاب « الموالى » فى ذكر من نبغ منهم. ونظم أرجوزة بديعة فى رحلة له إلى مراكش سماها « الرحلة إلى الحمراء » وفيها أبيات تجرى مجرى الأمثال، و « شرحها » لم يتم. وصنف كتبًا أخرى، منها « نظم فى السيرة » و « حكم اللحن فى القرآن » و « أنساب اليعقوبيين » فى أولاد جده يعقوب، وضعه ذيلاً لكتاب والده فى الموضوع، وكتاب فى « أشراف جزولة » لم يتمه و « مجموعة فتاويه » ومؤلف فى « الكيفية التى يصلح بها النبات».

(الأعلام ٦/ ٢٦٦ عن المعسول ٥/ ١٤٩ ـ ٢١٠، وسوس العالمة / ٢٠٤، وروضة الأفتان ـ مخطوط).

*** الأدومـــى :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى فى مادة «الأدرعى» قال ابن الأثير:

وفاته: (الأدومى) بفتح الهمزة ودال مهملة وواو وميم، هذه النسبة إلى الأدوم بن السَّكْسَك منهم معاوية بن عبد الأعلى، كان أشد العرب أيام مروان بن محمد الحِمَار.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٣٥).

*** الأدَوى :**

قال السمعانى:

(الأُدَوى): بضم الألف وفتح الدال وفى آخرها الواو، هذه النسبة إلى أُدَىّ وهو بطن من الخزرج من الأنصار وهو أدى بن سعد بن على بن أسد بن سارة ابن تزيد (بالتاء) بن جشم بن الخزرج، منها معاذ بن جبل بن عمرو بن عوف بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد الأدوى الأنصارى الخزرجى من علماء الصحابة أسند الحديث عن رسول الله ﷺ.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٢ واللباب لابن الأثير ١/ ٣٥).

*** الأدويـــة :**

عنيت المصنفات الطبية فى التراث الإسلامى بالأدوية من حيث درجاتها ومنافعها ومضارها وأنواعها من مفردة ومركبة، ومن حيث خصائصها العلاجية، وكيفية استخدامها.

وفى أرجوزته الشهيرة فى الطب يقول ابن سينا: إن الأصل فى العلاج هو الأدوية المفردة فإذا لم تكن ناجعة لجأنا إلى الأدوية المركبة، وهذه هى الأبيات، وتحمل الأرقام التى وردت بها فى الأرجوزة.

قال الناظم تحت عنوان « دستور تركيب الأدوية والقوى الأوائل »:

١٠٣١ ـ وأصلُ ما يُسقى الدواءُ مُفردًا
حتى تـرى أفعالـه فى كل دا

١٠٣٢ ـ وإنما دعا إلى المركّبِ
ما أنا ذاكر له من سبب

١٠٣٣ ـ تركيبُ أمراضٍ واصلاحُ دوا
وما تُحليه به من الغذا
١٠٣٤ ـ وما يُعينُ الشيء بالتنفيذ
إذ كان عاجزًا عن النفوذ
١٠٣٥ ـ وما يهيئه لحين البلع
وما يُعين في انطلاق الطبع
١٠٣٦ ـ وأنت إن عملت بالمركب
أولى فبالدستور فلتركب
١٠٣٧ ـ خُذ شَربةً من كل شيء مسهلِ
وعُدَّها فإنها لا تُهمَل
١٠٣٨ ـ وامزُج بها ما شئت من حجابِ
وجمِّع الأوزانَ بالحساب
١٠٣٩ ـ ثم اقسم الوزن على الشربات
كذاك فاعمل في المركبات
١٠٤٠ ـ فما أتى لشربةٍ من عِدَهْ
فأسقه أو اقتنه لعُده

وإليك شرح بعض الأبيات :

البيت ١٠٣٢ : يقول ابن سينا إن الأصل إعطاء الأدوية المفردة عند المداواة لكي يلاحظ تأثير كل منها على انفراد. ولكن هنالك أسباب تضطر الطبيب لإعطاء الدواء المركب وهي :

وجود عدة أمراض بآن واحد ـ إصلاح الدواء ـ تحليته ـ المساعدة على نفوذه وبلعه وطرحه.

البيت ١٠٣٦ : ثم يقول : إذا اضطررت لتحضير الدواء المركب فيجب أن تتبع الدستور، وذلك كما يلي :

خذ من الدواء المسهل وزنًا يعادل مجموع عدد الشربات التي تريد تحضيرها، وأضف إليها ما شئت من المواد المصلحة (الحجاب) ثم اجمع الوزن وقسمه على عدد الشربات، والناتج هو وزن كل شربة تسقيها أو تقتنيها لوقت الحاجة.

(« أرجوزة ابن سينا في الطب » المطبوع مع كتاب من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ تحقيق ودراسة د. محمد زُهير البابا / ١٦٨ ـ ١٧٥).

*** أدوية الأسفار :**

انظر السفر.

*** الأدوية الجديدة :**

أحد مخطوطات الطب والصيدلة في مكتبة المتحف العراقي.

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين. أما بعد فأقول : إن طائفة الإفرنج المهتمين بصناعة الطب لما وجدوا الأرض الجديدة صرفوا همتهم في تجربة ما وجدوا فيها من أشياء كثيرة تنفع في دفع الأمراض الصعبة التي عجز الأطباء عن مداواتها ...) وهي ترجمة عربية لرسالة باللغة التركية مؤلفة بالأصل باللغة الإنكليزية وترجمت إلى التركية. وهي تبحث عن العقاقير التي اكتشفت في الأرض الجديدة (أمريكا) بعد سنة ٨٠٠هـ ١٣٩٧م على حد قول المترجم.

نسخة كتبت بقلم حديث ناقصة الآخر.

الرقم ٢٦٠٥٠.

القياس ٦٢ص ١٩,٥ × ١٤,٥سم ١١س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي / ١٥، ١٦).

*** الأدوية الشافية بالأدعية الوافية :**

الأدوية الشافية بالأدعية الوافية ـ مختصر لنور الدين

الروشانى ألفها بحلب لقاضيها سنة تسع وتسعين وتسعمائة .

(كشف ١/ ٥١) .

* **الأدوية (علم ـ) :**

انظر: النبات (علم ـ) .

* **أدوية العين :**

أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

أدوية العين .

لم يعلم المؤلف .

أولها (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين ...) .

وهى رسالة فى أدوية العين وخواصها حسب الأمراض التى تعرض لها .

الرقم ٢٢٤٣٧ ـ ٢ .

القياس ٢ص ٢٢×١٥,٥سم ١٩س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٦) .

* **الأدوية القلبية :**

الأدوية القلبية : للشيخ الرئيس أبى على حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .

(كشف ١/ ٥١) .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية ، جاء بيانه كالتالى :

الأدوية القلبية

لأبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ .

(مؤلفات ابن سينا ، لجورج قنواتى رقم ١١١) .

أوله : قال الشيخ الإمام ... إن الله سبحانه خلق التجويف الأيسر من تجويفى القلب خزانة للروح وماعونًا لتولده ، وخلق الروح مطية للقوى النفسانية .

وآخره : فهذا ما اختصرنا من الكلام والأدوية القلبية على أقصى ما يمكن من الاختصار ، وقد حان لنا أن نتم المقالة حامدين لواهب القوى على تتميمها .

نسخة بقلم أندلسى حسن . كتبها محمد بن عبد الله الواسطى سنة ٥٦٢هـ ضمن مجموعة . من ورقة ٤٩ إلى ٦٦ ٢٤سطرًا .

[الاسكوريال بدون رقم] .

نسخة أخرى :

بقلم معتاد من القرن الثانى عشر تقديرًا .

٣٨ورقة ١٧ سطرًا ١١ × ٢٠سم .

[مكتبة جامعة مدينة العلم ـ الكاظمية ٢٧٠] .

UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب ، الكتاب الثانى / ٦) .

كما أنه أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

الأدوية القلبية .

للشيخ الرئيس أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م .

الأول (إن الله سبحانه خلق التجويف الأيسر من تجويفى القلب خزانة للروح وماعونًا لتولده ...) .

كتبت بخط النسخ سنة ١١٧٤هـ / ١٧٦٠م على يد سليمان بن أحمد جواد .

الرقم ٣٢٣٣٧ ـ ٢ .

القياس ١٠٠ص ١٥,٥ × ١٠سم ١٣س .

معجم المؤلفين ٤/ ٢٠ الذريعة ١/ ٤٠٣ عيون الأنباء ٢ـ٢٠٠٢ .
طبعت فى مجلة العرفان ١٣٤٥هـ.
وتوجد نسخة أخرى.
الرقم ٢٧٣٥٣ .
القياس ٩٨ص ٢٢×١٨سم ١٥، ١٧س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٧، ١٨ انظر: أيضًا: رسالة فى الأدوية القلبية المطبوع فى كتاب « من مؤلفات ابن سينا الطبية » ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٢٠٩ ـ ٢٩٤).

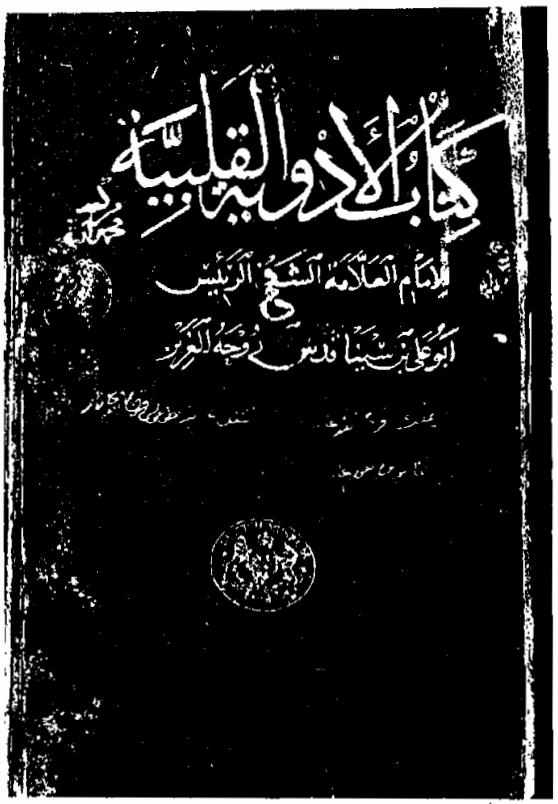

فاتحة كتاب الادوية القلبية (نسخة المتحف البريطانى)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الرئيس ابو علي بن الحسين
ابن عبد الله بن سينا قدس الله روحه. ورد
علي من الامير السيد الاجل دام الله تمكينه
ان اجمع له مقالة تشتمل على احكام
الادوية القلبية على سبيل الاختصار فلبيت
امره العالي بالسمع والطاعة وسألت الله
التوفيق والعصمة فقلت ان الله سبحانه خلق
الشخص الانساني من مجموع العالم خزانة للروح
ومعدا لتوليد الروح مطية للقوى النفسانية
يسري بها الى الاعضاء الجسدانية وجعل
النوع الاول من القوى النفسانية مختصا
بالروح وفاعلا ثانيا متوسطة في الاعضاء
البدنية وخلق الروح من لطيف الاخلاط
وشاركها كما خلق الجسد من كثيف

وتلتبس

الاخلاط ولاصقها. فنسبة الروح الى
صفوة الاخلاط كنسبة البدن الى
الاخلاط. وكما ان الاخلاط انما تتجوهر
منها الاعضاء لامتزاج بينها يؤدي الى صورة
واحدة مزاجية يستعد بها للتجوهر لقبول
الاحوال التي لم تستفد من البسائط لذلك الصغر
من الاخلاط انما يتجوهر منها الروح لقبول
القوى النفسانية التي لم تستفد من البسائط
بل بدلها الفيض الالهي المتوجه لها من القوة الى
الفعل اذا تم استعداده لكماله من غير فتور
ولا عجل كما ان لكل عضو مزاجا
خاصا وان كان من اخلاط باعيانها في الجوهر
وانما يحدث لكل منها مزاج خاص
بسبب نسبة مقادير الاخلاط وهيئة
كيفية الاختلاط كذلك ايضا لكل

الورقة الاولى من كتاب الادوية القلبية (نسخة المتحف البريطاني)

* **الأدوية (كتاب ـ) :**

لأبى جعفر القمى .

(إيضاح ٢/ ٢٦٥) .

* **الأدوية التى تذكى الذهن وتنفع من النسيان:**

ذكرها ابن سينا فى اللوح الثالث من ألواحه فى الأدوية المفردة فأحصاها على النحو التالى :

أملج يذكى الذهن ويعين على الحفظ

الزنجبيل يجود الحفظ .

الفلفل الأبيض جيد للحفظ .

اسطوخودوس يجود الحفظ .

بلادر يجود الحفظ وينفع من النّسيان .

كندر يذكّى الذّهن ويجوّد الحفظ .

سعد يذكّى الذّهن ويجوّد الحفظ .

نشارة العاج تعين على الحفظ .

بادر نجويه يصفّى الذّهن .

جندبيد ستر يحدّ الذّهن .

السّوسن يطلى به مؤخرّ الرّأس ينفع من النّسيان .

نمّام ينفع من النّسيان .

خردل ينفع من النسيان إذا طلى به مؤخر الرأس .

دهن الكادى ينفع من النسيان .

رئة الشّاة تجفف وتسحق بالماء وتوضع على الرأس تنفع من النّسيان .

دماغ الكركى ومرارته يسعط بهما ينفعان من النّسيان .

(الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـ تحقيق وتعليق د. محمد سويسى . الدار العربية للكتاب ، الجماهيرية الليبية ، طرابلس / ٢٣) .

* **أدوية اللسعة :**

قال صاحب تسهيل المنافع فى باب أدوية اللسعة من لسع الحيات والعقارب والزنابير والأدثر:

كل ضارب بمؤخره يلسع كالعقرب والزنبور وكل ضارب بفمه يلدغ كالحية وسامّ أبرص بتشديد الميم قال أهل اللغة : هو كبار الوزغ قال النحويون وأهل اللغة سام أبرص اسمان جعلا اسما واحدًا ويجوز فيه وجهان أحدهما البناء على الفتح كخمسة عشر والثانى إعراب الأول ويضيفه إلى الثانى ويكون مفتوحا لأنه لا ينصرف وقال فى المستعذب : إنما سمى سام أبرص لأن ريقه يجلب البرص وقيل أبرص لأن لونه كلون الأبرص وقيل لأنه يكون منه البرص والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقال ابن ماسويه إذا حرق الثوم وسحق وعجن بالعسل ووضع على لسعة الحية أبرأها وقيل إن القطران إذا ضمد به لسع الحية أبرأه خاصة صاحبة القرنين ، وقيل إن ريق الآدمى يقتل الحية إذا وقع فى فمها وقيل إن الثوم إذا سحق ووضع على خل وشربه ملسوع العقرب نفعه وقيل أيضًا إن ماء البقل يقتل العقرب .

(صفة الأدثر والزنبور) إذا أخذ ماء البقل وخلط مع الطين والخل وطلى به لسعة الزنبور والأدثر سكن وجعه ومما ذكر فى القانون لابن سينا فى الطب « نَوْر الأترج » يعنى زهر الأترج يضاد السموم كلها والشربة منه ثلاث قفال وفى حاشية قال غيره يبتلع منه إحدى وعشرين حبة وفى حاشية أخرى وفى كتاب كنز الطبيب يقشر الحب ويؤخذ لبه ويدق منه قفلتان ويشرب بماء بارد ، وقال ابن سينا : ومن الوصايا التى يجب أن تراعى فى الملسوع والمعضوض أن يمنع إدمان الجرح إلى وقت برء العليل من غائلة السم ، ومن كتاب كنز الطبيب ينفع للدغة الحية والحنش أن يشرب قدر قفلتين من لب حب الأترج ثم تضمد اللسعة ببصل مدقوق بملح أو قطران ، وقال أيضًا إذا ذبحت دجاجة وشقت وضمد

بها اللسعة أول ما تشق وهى حارة ثم تبدل دجاجة بعد دجاجة فإنه عظيم المنفعة مجرب، ومما ينفع له شرب السمن وأحسن منه للملسوع شرب السليط خاصة ويصبر عن الأكل والشرب نحو نصف نهار ويأكل بالسمن ويحجم الورم الحادث عن اللسعة ويشرط موضع اللسعة حتى يخرج السم والدم الفاسد وإذا كانت اللسعة عظيمة سحق له نحو عشر رؤوس من الثوم أو أكثر وضرب فى قطيب وشربه فإذا شربه فقد يتقايأ ثم يشرب مثله ثانيا وثالثا حتى ينقى ثم يسحق الثوم بالقطيب ويجعل على موضع اللسعة وحول العين لئلا يسرى السم عند النوم ومن اختيار الحاوى للرازى إذا شرب سمن البقر منع سم الأفعى من الوصول إلى القلب انتهى ما ذكره شيخنا.

(قلت) ومما وقفت عليه فى غير الكتابين فى علاج اللدغة فمن لدغته أو لسعته عقرب فليبادر إلى قطع العضو إن كان الداب خبيثا وذلك بأن يكون الداب قاتلا بمنزلة الأفاعى والحيات المقرنة إذا كان العضو مما يمكن قطعه فإن جالينوس ذكر أن رجلا يعمل فى كرم فلدغته أفعى فى أصبعه فعلم أنها أفعى فقطع أصبعه بمنجل فى يده فنجا من الموت وإن لم يكن الداب خبيثا فيضمد موضع النهش بالبصل المدقوق أو الثوم أو الملح.

وذكر جالينوس أن لا شىء كالعسل والسمن إذا شرب منه الملسوع شيئًا كثيرًا وينبغى أن يمص موضع النهش بالمحاجم ليجلب السم (وأما العقرب) عمن جربه من الثقات يؤخذ أصل شجر اللاعية يمضغ منه قليلا ويتفل على موضع اللسعة يبرأ بإذن الله تعالى للوقت والفور مجرب وإن مضغ هذا الأصل وتفل على العقرب بعينها بطل سمها وأمكن حملها كذا رأيته فى كتب الطب (وللسعة العقرب) يمص موضع اللسعة ويبزق مرارًا فى الوقت ثم يطلى عليه بحلتيت يسك بالماء ويوضع على المكان يبرأ بإذن الله، وللحلتيت أيضًا نفع فى ذلك (وللدغة الحنش) يؤخذ ورق اللاعية يشق ويطلى به على موضع اللدغة مجرب وقال بعض الحكماء إذا أخذ أصل اللاعية ومضغ ووضع مع البصاق على لدغة الحنش نفع بإذن الله تعالى وعن بعض الحكماء (للسعة الحنش) يستعمل مضار العجوز الزاكى فإن لم يوجد المضار الأخضر أخذ من لب اليابس وحرق وسف من رماده قفلتان بقليل ماء ويجعل منه على موضع اللدغة يبرأ بإذن الله تعالى (وشرب الويكة) بغير حوائج لمنع سريان سم الحنش إلى القلب كما قاله فى بعض كتب الطب (وللسعة العقرب) يربط على موضع اللسعة قطعة رصاص فإنها تسكن الوجع.

(وللعقرب والزنبور):

من بعض كتب الطب ومن المجربات أنه إذا غسل موضع اللدغة بالماء وقت أن يلدغ الحنش فإنه يبرأ بإذن الله تعالى مجرب فإن استعمل بالليل يصبح الملدوغ يمشى وأن استعمل بالنهار كان آخر النهار قد برىء ووجدت أن لغسل موضع اللدغة بالماء تأثيرًا ليس بالقليل وكان يزيل السم أو أكثره والغالب أن يكسر حدته (وللسعة الحنش) أصول شجرتين أو ثلاث من اللاعية يمضغها الملسوع يبرأ من السم بإذن الله تعالى ومتى علقت أصولها فى الرجل وسار حاملها الذى علقت فى رجله لم يقربه حنش ولا حية ما دام فى رجله والله أعلم انتهى ما ذكرناه من غير الكتابين. وقال صاحب كتاب الرحمة فى السموم.

قال أبقراط: الثوم شفاء الناس من السموم وهذا فيه نظر لأن السم منه بارد ومنه حار فمراده السم البارد (فأما الحار) فعلاجه بالدواء البارد وعلامة السم الحار الالتهاب العظيم وشدة العطش والوهيج فى الجوف فهذا يسقى شراب ماء الليم وتمر هندى يعنى الحمر ويجعل على بطنه خرقة كتان مبلولة بماء بارد كلما جفت أعيد عليها الماء البارد (وأما السم البارد)

فعلامته برد اليدين وقلة الوهيج وقلة العطش وثقل الجسم (وعلاجه) شرب العسل والسمن المنقص الذى طبخ بينهما الثوم كما ذكرناه للمكلوب ويشرب من ذلك شيئًا كثيرًا فإنه يقطع السم الذى فى الجوف.

قلت وإلى هٰهنا انتهى ما ذكرته من كتاب الرحمة والحمد لله رب العالمين. ورأيت فى بعض كتب الطب (للسم الحادث) يتقيأ بالماء الحار والسمن حتى تنقى معدته ثم يأكل من اللاعية حتى يمتلىء فإنه يذهب منه السم. واعلم أن أصل اللاعية يسهل البطن والذى يؤكل منها للسم ما ظهر على وجه الأرض (وماء الليم) يشربه من أجل الأدوية، وقيل يتقيأ به لإخراج السم لا يمتنع ذلك إلا أنه لا يقصد استعماله فى ذلك وإنما يستعمل فى القىء الماء الحار والسمن فإذا نقيت المعدة استعمل ماء الليم وأقر فى المعدة (وللسم القديم) قال بعضهم يؤخذ السمن القديم الذى له أعوام وأقله عام فيطبخ فيه ثوم طبخا جيدًا حتى يصفى السمن ويشرب منه على الريق ويؤتدم به على الطعام فإنه غاية والسمن إذا قدم من طبعه كلما عتق: كان أحر وأقوى نفعا وإذا أخذت قطعة من جلد جدى ساعة تسلخه ثم وضعته على سلخ الحيات أخرج السم بإذن الله تعالى.

(تسهيل المنافع فى الطب والحكمة للشيخ إبراهيم ابن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق / ١٩٢، ١٩٣).

*** أدوية لعلاج الخيل وغيره :**

إحدى المخطوطات التركية العثمانية وجاء بيانها كالتالى:

أدوية لعلاج الخيل وغيره:

لم يعلم مؤلفها.

أولها ـ برآت سنجولنوب قرنى شيشه، إيكى قاشق قطران... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بمداد أحمر، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، الكتاب الرابع عشر على هامش المجموعة من ورقة ٣١ (وجه) ـ ٣٤ (ظهر).

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٧).

*** أدوية للرمد والبواسير وهضم الطعام :**

إحدى المخطوطات التركية العثمانية وجاء بيانها كالتالى:

أدوية للرمد والبواسير وهضم الطعام:

أولها ـ كوز آغريسى ايجون بركمنسك ... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها (سنة ١٢١٣هـ) الكتاب الخامس والعشرون ضمن مجموعة من ورقة ١٤٩ (ظهر) ـ ١٥٠ (ظهر) مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ١٦ × ١٠ سم.

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٧).

*** الأدوية المجربة :**

وهى المجلد العشرون من دائرة المعارف الطبية.

كتبت سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م.

الرقم: ٢٤١٦٦.

القياس: ٢٤ص ٢١,٥ × ١٦سم ١٨س.

(فهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٨).

*** الأدوية المركبة :**

الأدوية فى الطب الإسلامى إما مفردة أو مركبة. فالمفردة هى التى يكون مفعولها تابعا لإحدى الصفات الأربعة : الحار، والبارد، والرطب، واليابس.

أما إذا كان مفعولها يجاوز الصفة الواحدة فهو مركب، والدواء المركب هو مجموع من دوائين مفردين أو أكثر (انظر: الأدوية المفردة).

ومن الأدوية المركبة التى أوردها على بن رضوان فى كتابه : الأدهان، الأشربة، الأضمدة والأطلية، الأقراص، الأكحال، الأيارجات، الجوارشنات، الجبن، الحبوب، الذرورات، السفوفات، السعوطات، الشمومات، شيافات العين، الغراغر، القمائح، الكمادات، اللعوقات، المراهم، المربيات، المعجونات، النطولات، والمسهلات.

(كتاب الكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان ــ تحقيق د. سلمان قطاية. منشورات وزارة الثقافة والإعلام. الجمهورية العراقية. سلسلة كتب التراث (١٠٩) دار الرشيد للنشر. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٦٨ ـ ٩٩ ، ومختصر تأريخ الطب العربى ـ د. كمال السامرائى / ٣٥١ هامش ٢).

وقد أفرد الخوارزمى فصلا فى الأدوية المركبة قال فيه :

الترياق مشتق من تيريون باليونانية وهو اسم لما ينهش من الحيوان كالأفاعى ونحوها ويقال له بالعربية أيضًا الدرياق : ترياق الأفاعى هو الترياق الفاروق : ترياق الأربعة سمى بذلك لأنه من أربعة أخلاط جنطيانا وحب الفار وزراوند طويل ومُر: اطريفل هو بالهندية ترى أبهل أى ثلاثة أخلاط وهى اهليلج أصفر وبليلج وأملج.

أصناف الأدوية المعجونة والأيارجات والمطبوخات والحبوب واللعوقات والأقراص والجوارشنات والأضمدة،والأطلية والأدهنة والأشربة والربوب والأنبجات : المَيْبِه يركب من رب السفرجل ومن الخمر وكذلك اسمه مركب من اسميهما : الجلنجبين تفسيره الورد والعسل : السكنجبين هو المركب من الخل والعسل ثم يسمى بهذا الاسم وإن كان مكان العسل سكر ومكان الخل رب السفرجل أو غيره : المربيات تسمى الأنبجات.

قال الخليل : الأنبيج حمل شجرة بالهند يربب بالعسل على خلقة الخوخ محرف الرأس فى جوفه نواة كنواة الخوخ يجلب إلى العراق فمن هناك تسمى الأنبجات وهى التى ربيت بالعسل من الأترج والأهليلج ونحو ذلك : المربى هو أن يربى الشىء كما يربى الصبى وأصله من ربا الشىء إذا انتفخ ونما.

فأما المربب فيحتمل أن يكون من ربَّبت الصبى فى معنى ربيته ومن ذلك اشتق اسم الراب والرابة ويحتمل أن يكون من الرُّب وهو ما يحلبه العصر من الفواكه فكأنه معالج بالرب والأول أقرب إلى الصواب.

ومن الأدوية المركبة : الحقن واحدتها حقنة. والفَرْزجات والشيافات والحمولات. ومنها أدوية العين وهى شيافات وأكحال وذرورات وبرودات بفتح الباء وهى أدوية تبرد العين : والمراهم التى تعالج بها الجراحات أو القروح.

قال الخليل مرهمت الجرح أمرهمه لأن الميم فيه أصلية : السنونات هى الأدوية التى يستن بها الإنسان أسنانه أى يُسِنها بها : الغُمر جمع غمرة التى تطلى بها النساء أوجههن.

وأسماء الأدوية يكون أكثرها على فعول بفتح الفاء كالغسولات والنطولات والسكوبات والوجورات والسعوطات واللدودات واللعوقات.

(مفاتيح العلوم للإمام محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمى / ١٠٣ ـ ١٠٥).

ويجمل هذا كله شعرًا العلامة ابن سينا فى الأبيات ١١٢٠ ـ ١١٢٨ من أرجوزته حيث يقول :

١١٢٠ ـ وإذا وصفتُ قوة المِزاج
فهـا أنـا أبـدأ بـالعـلاج

١١٢١ ـ وكلُّ ما نصنع للتعالج
نرسله من داخل أو خارج

١١٢٢ ـ فإنه كمثل التغليف
والحبِّ والشَّرابِ والسفوف

١١٢٣ ـ والدُّهن والدلوك والنَّطول
والوشمِ والخضاب والغَسول

١١٢٤ ـ ومثل الشياف والمعجونِ
والفَتلِ والسّواكِ والسّنون

١١٢٥ ـ والطلى والمرهم والذرور
والكُحل والسَّعوطِ والتقطير

١١٢٦ ـ ومثلُ ما يُحمل من فرازج
ومثلُ ما نسقيه من بخاتج

١١٢٧ ـ ومثل تضميد وكالتباخرِ
ومثل تكميدٍ وكالغراغر

١١٢٨ ـ ومثلُ ما نرسلُه من حُقَنِ
ومثلُ ما ندخله من دُخَنِ

(« أرجوزة ابن سينا فى الطب » المطبوع فى كتاب «من مؤلفات ابن سينا الطبية » ـ دراسة وتحقيق د. محمد زُهير البابا / ١٧٧ ، ١٧٨) .

لوحة من رواع الفن الإسلامى
تمثل تجهيز الدواء

ويفرد ابن النفيس بابا فى قوانين تركيب الأدوية ، وآخر يحصى فيه جملة من هذه الأدوية مما ننقله لك فيما يلى :

الباب الأول : فى قوانين تركيب الأدوية .

إنا لا نُؤثر على الدواء المُفْرد مُركَّبًا إن وجدناه كافيا ، لكنا قد نضطر إلى التركيب ، إما لإصلاح كيفية دواء مفرد لحدّته أو طعمه ، أو رائحته ، أو لتقوية قوّته ، أو لإضعافها ، أو لأنه سريع النفوذ فيخلط به ما يُسرع تثبته ، أو لأنه بطىء النُّفوذ فيُخلط به ما يسرع نفوذه إمَّا مُطلقًا ، أو إلى عضو مخصُوص ، أو ما يُخصِّصُه بعضو دون عضو ، وإمَّا لأن المرض مركب ولا نجد دواء مفردًا يقابل كِلا مُفرديه ، أو وجدنا ولكن أحد قُوتيه أضعف ، أو أقوى ، فيخلط به ما يُعدِّله ، أو وجدنا وقوتاه متكافئتان ، ولكن أحد مفردى المرض أقوى ، فيقوّى القوّة التى تُقابلُها ، وإذا رُكِّبت أدوية وكان لك بكل دواء غرض فاجعل نسبة مقدار الشَّربة من كل واحد منها إلى مقدار الشَّربة من الآخر كنسبة الغرض منه إلى الغرض من الآخر ، وإن تساوت الأغراض فخذ من كل واحد منها جزءًا من مقدار شربته سُمِّيًا لعدد الأدوية ، وربما كان بعض المفردات هو الأصل فى المركب كالصَّبر فى إيارج (إيارج : اسم للمسهل المصلح وتفسيره : الدواء الإلهى) فيفرا ، فإذا بطل أو أبدل بطلت فائدة التركيب أو نقصت ، وإذا أردت معرفة درجة الدَّواء المركب فى حرِّه مثلا أو برده فاجمع الأجزاء الحارَّة والباردة من المفردات ، واسقط الأقلَّ من الأكثر ، وخذ من الباقى جُزءًا اسُمِّيًا لعدد الأدوية ، فهو فى درجة المركّب .

مثاله : دواء مركب من حار فى الثانية وحار فى الأولى ، ففى الحار فى الأولى من الأجزاء الحارة جزءان ، لأن فيه جزءا حارًا يعدل البارد الذى فيه ، وجزءًا آخر به صار فى الدرجة الأولى ، وفيه جزء واحد بارد ، وفى الحار فى الدرجة الثانية ثلاثة أجزاء حارَّة ، وجزء واحد بارد ، فاجتمع من الأجزاء الباردة جُزءان ، ومن الحارَّة خمسة ، فإذا أسقط منها جزءان بقى ثلاثة أجزاء ، نصفها جزء ونصف ، فيكون المركب فى درجة ونصف من الحرارة ، ولو رُكِّبت من حار فى الثانية مع بارد فى الأولى ففى البارد جزءان باردان وجزء حار ، وفى الحار ثلاثة أجزاء حارة وجزء بارد ، ويبقى المركب فى نصف الدرجة الأولى ، ولو ركبت من حارٍّ فى الرابعة وبارد فى الثانية ومعتدل ، ففى الحار خمسة أجزاء حارة ، وجزء بارد ، وفى البارد ثلاثة أجزاء باردة ، وجزء حار ، وفى المعتدل جزء حار وجزء بارد ، فإذا أسقطنا الأقل من الأكثر وأخذنا ثلث ما تبقى كان المركَّب فى ثلثى الدَّرجة الأولى ، وعلى هذا القياس فى الرُّطوبة واليبوسة . هذا إن كانت مقادير الأدوية متساوية ، فإن اختلفت أخذ من الأعظم مساويًا للأصغر ، فإذا علمت درجته أضيف إليه الباقى إن كان مُساويًا له وينظر ما درجة الجميع ، وإن كان الباقى أقلَّ أخذ من المركب مساويًا له وحُسب ثم أضيف إلى الباقى إن ساواه وهلم جرا ، يُؤخذ من الأكثر ما يُساوى الأقلَّ إلى أن يقرب الجميع من مقدار واحد فى الكيفية ـ والله أعلم .

ويقول فى الباب الثانى : فى جملة من الأدوية المركبة :

أمَّا المركَّبات الغريبة التى لا تستعمل إلا نادرًا فلا حاجة إلى ذكرها . وأما المستعملة المشهورة فما كان منها مذكورًا فى الأقرباذينات المشهورة فى زماننا فقد استغنى عنها بتلك الكتب ، إنما نذكر هٰهنا أدوية مشهورة تخلو عنها الكتب المشهورة :

المغلى الحلو : عُناب ، وسبستان : من كل واحد خمس عشرة حبَّة ، بذر خطمى وخُبازى وزهر بنفسج : من كل واحد ثلاثة دراهم ، عرق سوس مثقال زهر نيلوفر : ثلاث زهرات برسياوشان : حزمة لطيفة ، بزر رازيانج درهم .

المغلى المنضج: بزر كرفس، ورازيانج، وآنيسون، وعرق سوس، وعود الصَّليب من كل واحد درهم. زبيب منزوع العجم، وتين من كل واحد عشرة دراهم. زهر بنفسج وبزر خطمى، وخبازى، من كل واحد ثلاثة دراهم. برسيَّاوشان: قبضة لطيفة وربما زيد فيه أسطوخوذوس، وفاوانيا فى الأمراض الدماغية والعصبية.

(البرسياوشان: حشيشة دقيقة تشبه الكزبرة الرطبة لكن قضبانها حمر إلى السواد بلا ساق ولا زهر، منبتها حياض المياه والشطوط وداخل الآبار والفاوانيا: أصول بيض غليظة كالأصابع يقال لها عود الصليب، يتداوى بها من الصرع).

النَّقُوع الحلو: مشمش، وعُنَّاب، وإجَّاص: من كل واحد خمس عشرة حبَّة. زهر نيلوفر، ثلاث زهرات. زهر بنفسج: أربعة دراهم. عدس مقشَّر، وكُزبرة يابسة: من كل واحدة ثلاثة دراهم. بزرهندبا مرضوض: مثقال، وربما زيد فيه إجَّاص كبار: خمس حبّات إذا خِيف من غلبة الصفراء.

النقوع الحامض: مشمش، وعُنَّاب: من كل واحد خمس عشرة حبة. إجَّاص كبار: سبع. تمر هندى: عشرة دراهم. زهر نيلوفر: ثلاث زهرات. زهر بنفسج: ثلاثة دراهم، وربَّما عُمل فيه عوض التَّمر هندى حبُّ رُمَّان إذا كانت الطبيعة مُجيبة.

النَّقُوعُ المسهل: يزاد فى النَّقوع الحامض سنّا وهليلجًا أصفر منزوع النوى: من كل واحد خمسة دراهم: بزرهندبا مرضوض: مِثقال، ويكثر زهر البنفسج، ويضفى على خمسة عشر درهما. لب الخيار شنبر، وعشرين درهما سُكَّرًا، وثلاثين درهما شراب بنفسج، ونصف درهم راوند، ونصف درهم دهن لوز حلو أو على عشرين درهما ترنجبينا أو شيرخُشك، وحينئذ لا حاجة إلى دهن اللَّوز.

مطبوخ الفاكهة: يُسقط من النَّقوع المقوى المشمش، ويزاد سبستان عشرين حبة، هليلج كابلى منزوع، خمسة دراهم، هليلج أسود، وأمير باريس وخطمى: من كل واحد أربعة دراهم: بسفايج: ستَّة دراهم.

مطبوخ الأفتيمون: يُزاد فى مطبوخ الفاكهة أربعة دراهم أفتيمون، ورُبَّما زيد فيه ثلاثة دراهم، أُسطوخوذوس، وخصوصًا فى الأمراض الدَّماغية، ويُزاد للتقوية حجر أرمنى، وحجر لازورد مغسولان: من كل واحد نصف درهم، مقل أزرق، أو محمودة: من كل واحد ربع درهم. وقد تستعمل المحمودة والمقل الأزرق فى مطبوخ الفاكهة. وقد يُزاد فيه ورد طرى خمسٌ عددًا، وقد يزاد فيه شُكاعى وباذاورد: من كل واحد أربعة دراهم، وربما زيد فيه بليلج، وأملج: كل واحد ثلاثة دراهم. فتيلة مسهلة للمحرورين: سُكر أحمر، وقليل ملح أو بورق.

أخرى أقوى منها: زهر بنفسج، وسنا: من كل واحد درهم. بُورق، ومحمودة من كل واحد ربع درهم. سُكَّر أحمر أو عسل معقود، مقدار ما يعجن به.

أخرى تسهل البلغم: شحم حنظل، ومحمودة، وبورق: من كل واحدة ربع درهم. عسل معقود، مقدار ما يجمعه.

حُقنة لينة سبستان: ثلاثون حبة. سنا، وزهر بنفسج، وبزر خطمى، وخبازى وشعير مقشور: من كل واحد كفٌّ، عرق سوس، مثقال سلق: حزمة لطيفة يطبخ ويصفى على خمسة عشر درهما، لب الخيار شنبر، وسبعة دراهم سكَّر أحمر، وسبعة دراهم شيرج (زيت السمسم) ودرهم بورق، وربما زيد فيه ربع درهم محمودة إذا لم تكن الحمى قوية.

أُخرى: ماء ورق السلق: ستون درهمًا مفترا، ويقوى بتقوية الأولى.

أُخرى: آخذ من هذه ماء سلق مائة درهم يطبخ فيه بسفايج (نوع نباتى من السراخس) وسنا، وقنطوريون: من كل واحد ستة دراهم، ويصفى على لب خيار شنبر خمسة عشر درهما، زيت: سبعة دراهم، عسل: عشرة دراهم، بُورق: مثقال، محمودة: ربع درهم، وهذه تستفرغ البلغم وتنفع لوجع الظَّهر البلغمى.

أخرى لينة: ماء السلق، وماء الشَّعير: ستُّون درهما، ويقوى بتقوية الحقنة الليِّنة، وربما عُمل بدل ذلك ماء حار، وربما عُمل بدل الخيار شنبر معجون بنفسج.

حقنة للقولنج وخصوصًا الرِّيحى: تزاد فى الحقنة اللينة الأولى بابونج وإكليل الملك، وشبث: من كل واحدة حزمة لطيفة: بزر كرفس ورازيانج: من كل واحدة ثلاثة دراهم، والله أعلم.

(الموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ١٢٣، ١٢٧، انظر أيضًا الطب النبوى للذهبى / ١٤٠ ـ ١٤٤).

وأما العلامة ابن سينا فقد أفرد فصلين فى الأدوية المركبة القلبية فى رسالته الموسومة بـ «رسالة فى الأدوية القلبية» يذكر فى أحدهما (الفصل الخامس عشر) من الأدوية المركبة: الترياق الفاروق والمعجون المعروف بمترذيطوس، والمسك (المر والحلو) ومعجون النجاح.

ثم يذكر فى الفصل الآخر (الفصل السادس عشر) الأدوية المركبة التى جربها بنفسه مما ننقله لك فيما يلى.

يقول ابن سينا بعد أن يصف السكنجبين (انظره تحت عنوانه):

تركيب آخر: شريف جدًّا، جربته معجونًا وأقراصًا. وزدت ونقصت فيه بحسب مزاج مزاج. فكان نفعه فى تقوية القلب نفعًا شديدًا، وهذه خميرته:

لولو ـ كهربا ـ بسَّد، من كل واحد درهم ونصف ـ إبريسم مقرض ـ سرطان نهرى محرق، من كل واحد مثقال ودانق ـ لسان الثور خمسة دراهم ـ سحالة الذهب وزن دانقين ـ ياقوت مسحوق درهم ـ بزر الفلنجمشك ـ بزر الباذروج ـ بزر الباذرنجبوية، من كل واحد وزن ثلاثة دراهم ـ بهمن أحمر ـ بهمن أبيض ـ عود هندى ـ حجر أرمنى مغسول ـ حجر اللازورد مغسول ـ مصطكى ـ سليخة ـ دار صينى ـ زعفران ـ هيل بوا ـ قاقلة كبار ـ كبابة، من كل واحد مثقال ـ افتيمون وزن درهمين ونصف ـ اسطوخودس وزن ثلاثة دراهم ـ جدوار مثقال، فإن لم يوجد فبدله زرنباد مثقالان ـ درونج رومى مثقالان ـ بزر الهندبا وزن خمسة دراهم ـ بزر القثاء أربعة دراهم ـ ترنجبين عشرة دراهم ـ ورد أحمر أربعة دراهم ـ مسك مثقالان ـ كافور مثقال ـ عنبر مثقال ـ سنبل وساذج هندى، من كل واحد وزن درهمين.

فهذا هو الأصل والخميرة. وقد يقرَّص وقد يجمع بالعسل، وكلاهما قد يعمل بحسب المزاج المعتدل، فلا يغير منه شىء. وقد يعمل لمن به سوء مزاج حار، أو لمن به سوء مزاج بارد، أما للمعتدل المزاج فيترك على حاله، ويجعل ما قرص منه، كل قرص مثقالاً واحدًا، أو تعجن الجملة بثلاثة أمثالها عسلا. وإن أريد أن يخمر ثم يستعمل فيجب أن يلقى فيه من الأفيون وزن خمسة دراهم، ومن الجندبيدستر مسحوقًا مثله. ولا يستعمل إلا بعد مرور ستة أشهر أقله، أعنى إذا ألقى فيه الأفيون والجندبيدستر.

وأما من يغلب عليه سوء مزاج حار فيجب أن يجعل

زعفرانه ومسكه نصف مثقال، وينقص منه الأفتيمون، ويجعل بدله خمسة دراهم شاهترج، وأربعة دراهم سنامكى ويلقى فيه من الورد وزن عشرة دراهم، بزر البقلة الحمقا ثمانية دراهم، طباشير خمسة دراهم، بزر الخس درهمان، صندل ثلاثة دراهم. وتحفظ الأدوية الأخرى بحالها.

تقرص، كما ذكرنا، أو تعجن بعسلٍ منزوع الرغوة بالاستقصاء:

وأما من يغلب عليه سوء مزاج بارد فيجب أن يزاد فى الأدوية: قشور جوزبوا - قشور الأترج - عود البلسان - زنجبيل - فلفل، من كل واحد ثلاثة دراهم - جندبيدستر مثقالان، ويقتصر من الكافور على نصف مثقال.

ويُجزى صاحب المزاج الحار أن يتناول نصف الشربة منه مع مثقال طباشير فى رب التفاح. وصاحب المزاج البارد أن يتناول الشربة منه مع وزن طسوجين جندبيدستر.

وقد عالجت بعض من يجرى مجرى الملوك عن ماليخوليا صعب، يضرب إلى ألمانيا، وهو الجنون السبعي، لهذا أوردت فى النسخة المعتدلة وزن درهم ياقوت، مستقصى السحق، وكان رمانيًا نفيسًا، فانتفع به انتفاعًا شديدًا بعد اليأس.

وأما التركيب الخاص بأصحاب الأمزاج الحارة، التى إنما يصيبهم الخفقان وضعف القلب، بسبب سوء مزاجهم الحار، فمنه تركيب بهذه الصفة:

بزر الخس - بزر البطيخ - بزر القرع - بزر القثا مقشر - من كل واحد وزن خمسة دراهم - بزر بقلة الحمقا، وزن أربعة دراهم - لولو - بسد - كهربا - سرطان نهرى محرق - إبريسم مقرص، من كل واحد مثقال رب الكندر مثقال، فإن لم يوجد فخشب الكندر ثلاثة مثاقيل - عود هندى - درونج - زرنباد - بهمن أبيض، من كل واحد وزن درهمين، طباشير وقاقلة صغار، من كل واحد وزن ثلاثة دراهم - ورد أحمر منزوع الأقماع، مجفف فى الظل، وزن سبعة دراهم - زعفران نصف مثقال، كافور مسحوق، مع عشره مسكًا، سحقًا شديدًا، وسدسه عنبرًا، من الجملة وزن مثقال ونصف - لسان الثور خمسة مثاقيل.

يقرَّص جملة ذلك على ما بينا، أو يعجن برب التفاح ورب السفرجل ورب الرمان، أجزاء سواء، بمقدار ما تعجنه.

ومنه جلاب يتخذ بعصارة لسان الثور، مع مثله عصارة الهندبا، وأربعة أمثاله عصارة التفاح، ومثل الجمع مرتين ماء الورد، وسدس ما اجتمع سكر طبرزد. ويطبخ بالرفق حتى يتقوّم.

ومنه الجلاب المتخذ بورق الباذرنجبوية، مطبوخًا فى ماء الورد، حتى يأخذ قوته - أو تلقى عصارته فى ماء الورد ثلث وثلثين. نافع لجميع من به ضعف القلب، وخصوصًا إن كان معه لسان الثور، وأما اليابس فيطبخ معه فى ماء الورد، وأما الرطب فيمزج بعصارته، فإن كان المزاج شديد الحرارة قلل من عصارة الباذرنجبوية، وزيد فى عصارة لسان الثور، وإلا أخذا متساويين.

وأما الاستفراغات، لأصحاب السودا، فيجب أن تستعمل بعد نضج وتليين، ثم إن كان فى البدن كله امتلاء، من الخلط المؤذى، بدىء بدء باستفراغ البدن كله.

وأوفق ما يستفرغ به أن يحل وزن ستة دراهم إيارج لوغاذيا مدرك، فى وزن ثلاثين درهمًا طبيخ الأفتيمون مع الزبيب، على هذه الصفة:

وهو أن يؤخذ من الأفتيمون، ومن الزبيب أوقيتان، ومن الماء رطلان يطبخ بالرفق حتى يبقى ما إذا صُفِّى خرج منه وزن ثلاثين درهمًا، فإن لم يستفرغ بهذا

استفرغ بطبيخ الأفتيمون المعروف أو بوزن ثمانية دراهم أفتيمون حديث أقريطى فى السكنجبين، بعد إنضاج العلة بالسكنجبين، الذى قدمنا ذكره، إلا أن يخاف السحج، فينصح بالجلاب الذى ذكرناه بعد السكنجبين الأول.

ومن الحبوب القوية حب بهذه الصفة :

- إيارج فيقرا - أفتيمون، من كل واحد ثلثى درهم - أسطوخودس - بسفايج غاريقون، من كل واحد وزن نصف درهم - شحم الحنظل ربع درهم - سقمونيا - مقل - ملح دانق دانق.

آخر أفضل منه : إيارج - أفتيمون - أسطوخودس، من كل واحد نصف درهم حجر أرمنى ولازورد مغسولين - غاريقون - شحم الحنظل - ملح، من كل واحد ربع درهم - عود هندى - مصطكى - نعناع من كل واحد دانق دانق - خربق أسود طسوج - سقمونيا طسوجان. واعلم أن الخربق فى المطبوخ، وزن درهم، وفى الحب نصف دانق، لا يضر شيئًا، ويقوى عمل الأدوية.

فأما إذا كان مع السوداء بلغم، وكان السودا بلغميًا، فيجب أن يستفرغ بهذا الحب، وصفته : تربد - أفتيمون، من كل واحد وزن درهم - حاشا - شحم الحنظل - غاريقون - حجر أرمنى مغسول، من كل واحد ربع درهم - سقمونيا وزن دانق - مقل وزن دانق - ملح نفطى دانق - أسطوخودس دانق - خربق نصف دانق، يحبب بماء الكراث، فهذه هى الحبوب القوية لهذا الشأن.

وأما الحبوب التى دون هذه فالأصوب أن لا يغير لأجلها التركيب والأدوية، لكن يقلل وزن الشربة، بحسب التخمير الصناعى، ما بين النصف والثلثين، وإذا لم يقصد بالاستفراغ البدن كله، بل ناحية الرأس والقلب، فيجب أن يستعمل حب الشيبار، ونسخته لمن به سوء مزاج سوداويًا محضًا : أفتيمون - أهليلج كابلى، من كل واحد جزء - أيارج جزء ونصف - أسطوخودس ثلثى جزء - خربق سدس جزء - مصطكى - عود خام - بسفايج، من كل واحد نصف جزء - حجر أرمنى مغسول ثلث جزء، شحم الحنظل ثلث جزء.

يدق هذا كله، ويجمع بعصارة التفاح، ويتخذ منه حب كبار كالحمص - والشربة من درهم إلى مثقال، يشرب ليلاً، ويتغرغر نهارًا بسكنجبين طبخ من خل الكبر.

ولمن مزاجه بلغمى سوداوى : تربد - افتيمون - غاريقون - أسطوخودس - هليلج كابلى، من كل واحد جزء - صبر جزء ونصف - عود هندى نصف جزء - مصطكى جزء - مقل نصف جزء - حاشا نصف جزء، يحبب كذلك.

ولمن مزاجه سوداوى صفراوى : تربد - أفتيمون - سنامكى - شاهترج - من كل واحد جزء - هليلج أصفر جزء وثلث - صبر جزوان - لازورد مغسول ثلثى جزء - مصطكى جزء وثلث - ورد ثلثى جزء. يحبّب كذلك.

(« رسالة فى الأدوية القلبية » المطبوع فى كتاب من مؤلفات ابن سينا الطبية - دراسة وتحقيق د. محمد زُهير البابا / ٢٨٢ - ٢٩٤).

ويمكن تلخيص الأدوية المركبة على النحو التالى :

الأدوية المركبة هى مزيج من دوائين مفردين أو أكثر، ومصنوعة على شكل سفوفات أو جوارشن أو اطريفلات (معاجين) أو أشربة أو لعوقات أو مربيات أو غراغر. وهى تدخل فى المجموعات الآتية :

١ - الاطريفلات - وهى معاجين تستعمل لتعديل الأخلاط السوداوية والبلغمية، ومركبات الأولى من صنوف الأهليلج وشرباته (جرعاته) صغيرة.

٢ - الجوارشنات - وهى خليط من الأدوية التى تساعد الهضم وتقوى القلب، ومنها أنواع كثيرة.

٣ ـ الإرياجات ـ وتؤخذ على شكل حبوب لاستفراغ أخلاط البدن الثقيلة، وتفيد فى الصداع والخيالات السوداء.

٤ ـ الأقراص والسفوفات ـ وأشهرها قرص الورد، وينفع لضعف المعدة وتقوية الكبد، وقرص الطباشير الكافورى ويفيد فى الحميات الصفراوية، وقرص العود ويفيد القلب والكبد، وقرص الجلنار لأمراض الأمعاء، وقرص الخشخاش للسعال المزمن وحميات الدق، وغير هذه الأقراص.

أما السفوفات فتستعمل فى حالات الزحير والإسهال المعدى والمعوى.

٥ ـ الأشربة ـ ومنها أنواع، وتعمل غالبا من الأزهار كالنيلوفر والبنفسج، أو من مياه الفواكه كالتفاح والسفرجل والرمان، وطريقة تحضيرها ومزجها مع السكر أو غيره هى التى تدخلها فى صنف الأدوية المركبة، والسكنجبين أحد هذه الأشربة.

٦ ـ المربيات ـ وتستعمل من لباب الفاكهة أو الأزهار.

٧ ـ اللعوقات ـ وتؤخذ باللحس. وتستعمل فى حالات السعال عند المسلولين.

٨ ـ الغراغر والسعوطات ـ وتستعمل الأولى لأوجاع الحلق والخوانيق. أما السعوطات فتفيد الدماغ، وتؤخذ بطريقة الاستنشاق، ومنه أنواع كثيرة.

٩ ـ الأكحال والشيافات ـ وتستعمل لأمراض العين وتقوية الإبصار بها، ومنهما أنواع كثيرة بحسب شكوى المريض وصنف رمده.

١٠ ـ الحقن والفتايل والفرزجات ـ ومن الحقن ما تستعمل لتليين الأمعاء، أو لآلام القولون، ومنها ما يفيد أوجاع الظهر والمفاصل والرحم وقروح الأمعاء، أما الفتايل فمركبات من الأدوية بحجم نوى التمر وتستطب لأمراض الأمعاء.

أما الفرزجة، فمركبات تحمل فى المهبل لإسقاط الأجنة الماتة، أو لمنع الحبل أو لتسهيله، كما تستعمل أيضًا لدر الطمث ولبعض الأورام الصلبة فى المهبل أو الرحم.

١١ ـ الأطلية ـ وهى مركبات عقاقيرية يطلى بها الجلد فى حالة الجرب، والسعفة، والبرص، والكلف، والبهق.

١٢ ـ الضمادات والنطول والأدهان ـ وتستعمل لعلاج الدمامل، والفتق، وعضة الكلب، وأوجاع المفاصل.

١٣ ـ أدوية الفم السنونات ـ لمعالجة الأسنان المحفورة وتنظيفها ومن (تقوية) اللثة وحد الأسنان.

(مختصر تأريخ الطب العربى ـ د. كمال السامرائى. الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشئون الثقافية والنشر، سلسلة دراسات (٣٧٩) بغداد ١٩٨٥، ٢/ ٣٦١، ٣٦٢).

*** الأدوية المشتبهة الأسماء:**

أحصاها صاحب مفاتيح العلوم على النحو التالى:

الأصابع الصفر نبات ينفع من الجنون: إكليل الملك نبات معروف الأظفار بالفارسية ناخُنَة تستعمل فى الطيب آذان الفار حشيشة تنفع وتمنع من الظَفَرَة: بصل الفار هو أسقيل: بَقلَة الحمقاء هى الرجلة ويقال لها البقلة اليمانية ويقال هى غيرها البقلة اليهودية أخرى جار النهر يشبه النيلوفر ينبت فى شطوط الأنهار: حى العالم هو بستان أفروز وهو الأردشيرجان والمرو جنس منه ومرماخور جنس منه آخر خانق النمر نبات يعفن. ذنب الخيل نبات قابض ذو ثلاث شعب. الأوراق من أدوية البواسير. رجل الغراب: حشيشة: ريحان سليمان حشيشة تنبت بأصفهان كالشبث الرطب. رجل الجراد بقلة معروفة: سراج القطرُب نبات شقائق النعمان هى لآله. شجرة مريم

هى حارة يابسة . بخور مريم نبات آخر. عصى الراعى نبات قابض: عنب الثعلب هو روباه زرك ويقال هو العنم. قرة العين نبات ينبت فى الماء يفتت الحصى فى المثانة : قاتل الكلاب نبات معروف : قاتل أبيه يقتل الذباب وهو قابض : لسان الحمل نبات قابض يجفف لسان الثور نبت مفرح وهو حار رطب : لحية التيس نبت فيه قبض وزهرته أقوى من ورقه : مزمار الراعى من أدوية الحصى : ورد الحب هو كبيكج : ورد الحمار من الأدوية الحارة اليابسة : قاتل نفسه جنس من الآس : بقلة الغزال هى مشكطر أمشير: عين البقر هو البهار الأصفر: لحية العنز هو كوزن كيا : شعر الجن هو برسياوشان وقيل شعر الخنازير ويسمى بقلة البئر لأنه ينبت فى أوساط البيار بين أحجارها : حى العالم هو هميشك.

(مفاتيح العلوم للإمام الشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمى . مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م/ ١٠٢، ١٠٣).

*** الأدوية المعدنية:**

الأدوية المعدنية كما أحصاها ابن رشد هى : الطين المختوم، الطين الأرمينى، الشاذنة، طين الكوكب، المغرة، الجبسين، اسفيذاج الرصاص، النورة، حجر اللازورد، حجارة الإسفنج، الإثمد، التوتيا، المرداسنج، خبث الحديد، الملح، الزرنيخ الأصفر، الكبريت، الزنجار، الزاج، الخزف، الزرنيخ الأحمر، الشب، النحاس المحرق، توبال النحاس، لزاق الذهب. وإليك ما قاله عن كل منها:

وأما الأدوية المعدنية فمن أشهرها الطين المختوم وهو بارد، يابس، يجفف فيه قبض معتدل، ينفع من السموم، ويقطع نفث الدم، ويشفى اختلاف الدم من الأمعاء أو من الكبد، ويجفف القروح إذا طلى عليها.

الطين الأرمينى : هذا أيضًا بارد، يابس، قوى التجفيف ينفع من استطلاق البطن، ومن نفث الدم، ويجفف قروح الرئة والصدر، حتى يصلب قرحة الرئة، ويبقى العليل ويعيش على تلك الحال، ولا سيما إذا انتقل إلى البلاد الحارة، وينفع أصحاب الأمراض الوبيئة وهذه الأتربة هى غير موجودة عندنا، والطين الذى تختم الكتب عندنا إذا استعمل لم يبعد كثيرًا من هذه الأفاعيل، وكذلك الانجبار.

الشاذنة : هى أيضًا باردة، يابسة، تنفع من خشونة الأجفان، وإذا غسلت جففت قروح العين.

طين الكوكب : بارد، يابس باعتدال، وهو ألين جواهر الطين.

المغرة : باردة يابسة، إذا شربت قتلت الدود الكائن فى الأمعاء .

الجبسين : مجفف، ملزق، ينفع من قطع الشريان إذا خلط ببياض البيض، وغبار الرحى، ووبر الأرنب أو العنكبوت، ووضع على القطع.

اسفيذاج الرصاص : بارد يابس مجفف القروح بلا لذع.

النورة : هى شديدة الإسخان، مذيبة اللحم، فإذا هى غسلت مرارا جففت القروح من غير لذع.

حجر اللازورد : يسهل المرة السوداء، وينفع أصحاب المالنخوليا وهو قوى الإسهال مأمونه، الشربة منه من درهم إلى درهم ونصف، وهو إذا سحق ونثر على الأشفار الساقطة عن الأخلاط الحارة أنبتها، وذلك أن يجلو وقبض جلاء يسيرا، وقبضا يسيرًا فهو ينبت ذلك بما يفنى من تلك الأخلاط الحارة، ويرد العضو إلى مزاجه الأصلى.

حجارة الإسفنج : خاصتها تفتت الحصى التى فى الكلية فقط.

إثمد: بارد مع قبض، ينفع من الحرارة والرطوبة العارضة في العين، وينشف الدمعة، وينقى قروح العين، وكأنه مقو بجملة جوهره لها.

التوتيا: هذا يكون فى الأتانين التى يسبك فيها النحاس، وقد تتولد أيضًا من سبك الإقليما، يابس مجفف من غير لذع، ولا سيما إذا غسل، وهو أيضًا من أدوية العين المشهورة، ينشف الدمعة، ويجلو ظلمة البصر، ويقطع المواد المنصبة إليه.

مرذاسنج: وهو المرتك، هو معتدل فى الحرارة والبرودة مجفف، وفيه بعض جلاء، به ينبت اللحم فى القروح الرطبة.

خبث الحديد: وهو شديد التجفيف، وإذا دق ناعما ونقع فى الخل وشرب نفع المعدة الزلاقة، وينفع من أوجاع الطحال، ومن أمراض المقعدة، وكذلك متى سحق بالخل سحقا متواليا كان منه دواء منبت للحم فى الأذن.

الملح: أنواع كلها حارة يابسة فيها قبض وجلاء، والبورق قوة الجلاء فيه أكثر، ولذلك هو أكثر تليينا للطبيعة.

الزرنيخ الأصفر: قوة هذا الدواء قوة تحرق، وهو متى أحرق كان ألطف، والناس يستعملونه فى حلق الشعر.

الكبريت: كل كبريت ففيه قوة جاذبة، لأن مزاجه حار وجوهره لطيف، ولذلك أيضًا يضاد جل سموم الهوام، واستعماله يكون بأن يسحق وينثر على موضع اللسعة أو يعجن بالريق ويوضع عليها أو بالبول أو بالزيت أو بالعسل أو مع علك البطم، ويشفى أيضًا الجرب، والقوباء، والعلة التى يتقشر فيها الجلد.

الزنجار: قوة هذا قوة حادة، مذيبة للحم، أكالة له، مع تجفيف شديد، ولذلك ما يوضع فى القروح التى يحتاج فيها إلى تذويب لحم زائد أو فاسد، وأما فى القروح البسيطة فليس يمكن فيه أن يدمل ولا أن ينبت.

الزاج: هذا أصناف ثلاثة فمنه الزاج الأحمر، ومنه القلقطار، ومنه الزاج الأخضر، وهذه كلها فيها قوة تحرق مع قبض، وهذه الأنواع تختلف باللطافة والغلظ، فأغلظها الأحمر ثم يليه القلقطار ثم الأخضر، وكأن الأحمر مادة للقلقطار أو قلقطار فى طريق الكون، وكذلك نسبة القلقطار إلى الأخضر وذلك مشاهد، من أمرها فى استحالة القلقطار إلى الأخضر، وكذلك الأحمر إلى القلقطار، وزعم جالينوس أنه لما دخل المعدن الذى كان فى جزيرة قبرص أَلْفَىٰ فيها ثلاثة عروق ممتدة فأسفلها الأحمر ثم القلقطار ثم الأخضر، وهذا الترتيب يدل منها على الذى قلناه، وكأن نسبة الأخضر إلى القلقطار هى نسبة الزاج من النحاس، والزاج الأحمر قليل التلذيع للحم لغلظ جوهره، والقلقطار والأخضر أكثر تلذيعا، والأحمر لا يذوب، ولا الأخضر، والقلقطار يذوب، وذلك أن الأحمر جمد جمودا حجريا، والأخضر أفرط عليه الطبخ.

الخزف: قوته قوة تجلو وتجفف وخاصة خزف التنور.

الزرنيخ الأحمر: قوة هذا الزرنيخ محرقة.

الشب: هذا الدواء القبض فيه شديد، ولذلك كان اسمه فى اللسان اليونانى مشتقا من هذا المعنى وهو أنواع، جميعها فيها غلظ، وألطفها الشب اليمانى.

النحاس المحرق: فى النحاس المحرق حدة، وله مع هذا قبض، ولذلك متى غسل، وذهب منه الجزء الدخانى كان دواء مدملا، وقد يدمل فى الأبدان الصلبة من غير غسل.

توبال النحاس: هذا ألطف من النحاس المحرق،

وألطف من قشور النحاس، ولذلك كانت الشيافات التى تقع فيها تجلو وتحلل من الأجفان الخشونة الكثيرة.

لزاق الذهب: وهو التنكار وهو صنفان: معدنى، وآخر يصنع فى مهراس من نحاس، وفهر من نحاس يبول الأطفال بالسحق، وذلك فى وقت الصيف، والأجود أن يكون النحاس الذى منه يتخذ الفهر والمهراس من نحاس أحمر، ومزاجه بالجملة مزاج يذوب، ولكنه ليس يلذع للدعا شديدًا، ويجفف والصناعى أكثر تجفيفًا من المعدنى، وأقل تلذيعا، والمعدنى إذا أحرق كان ألطف.

(الكليات فى الطب لابن رشد ـــ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى / ٢٨٩ ـ ٢٩١).

*** الأدوية المفردة:**

الأدوية إما مفردة وإما مركبة. فالمفردة هى التى يكون مفعولها تابعا لإحدى الصفات الأربعة: الحار، والبارد، والرطب، واليابس. أما إذا كان مفعولها يجاوز الصفة الواحدة فهو مركب (الرازى) ويقصد بالأدوية المفردة العقاقير المستخلصة من الحيوان أو النبات أو المعدن (من ضمنها الأحجار).

(مختصر تأريخ الطب العربى ـ د. كمال السامرائى / ٣٥١ هامش ٢).

وللأدوية المفردة أهمية كبرى: لأن لكل مريض مزاجه، وكل مرض سببه أيضًا إما الحرارة أو البرودة أو اليبوسة أو الرطوبة لذا وحسب قانون جالينوس يعالج كل شىء بضده فنعطى الدواء الرطب للداء اليابس، والحار للداء البارد وهكذا. ...

ولكن فى كل صنف من الأدوية المفردة (اليابسة مثلا) أربع دجات (من الحرارة، والبرودة، واليبوسة، والرطوبة) فإذا كان الطبيب حذقًا متمرسًا ولديه حسّ سريرى دقيق تمكن من معرفة فيما إذا كان الداء، مثلا، يابسًا من الدرجة الأولى ورطبًا من الدرجة الثانية، عندئذ يصف الدواء ذى الصفات المعاكسة أى رطبًا فى الأولى ويابسًا فى الثانية.

وهكذا توصف الأدوية الحارة فى الأولى (الدرجة الأولى) للتهوية وللجذب وللفتح والتخفيف والتلطيف والغسل.

(قالت المؤلفة: ومن ثم نلاحظ أن هذه الصفات نحو « بارد فى الأولى يابس فى الثانية » أو « حار يابس فى آخر الثانية » إلخ ... تجىء فى وصف كلٍّ من الأدوية المفردة التى ترد فى المراجع الطبية من كتب التراث، والتى نقلناها لك فى هذه الموسوعة).

وتوصف الأدوية الباردة فى الأولى للتكثيف، والرفع، والإغلاق ... أما الدرجة الثانية للأدوية فهى لا تخضع لتقسيم الصفات الأربع لذا فهى ناجمة عن التجربة وهى الصفة الأهم بالنسبة لمفاهيمنا الحالية والصفة الطبية الحقيقة فهى مثلا: تسكن الألم، أو تدر البول أو تمسكه، تساعد على تندب الجروح ... إلخ.

وأما الدرجة الرابعة فهى الصفة الصيدلانية ويسمى الدواء باسم العضو الذى يؤثر عليه فهى مثلا أدوية للرأس، أو المعدة، أو الصدر.

ولا يزال بعض الأطباء حتى الآن يجمعون الأدوية حسب هذا الاعتبار فيقولون: أدوية قلبية، وصدرية، ومدرة للبول، ومضادة للترفع الحرارى، ومسكنة للآلام ...

(كتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطاية / ل ـ م مقدمة المحقق).

وفى هذا المعنى يقول الذهبى فى باب الأدوية المفردة وقد جاء فى عنوانه « بوّب عليه البخارى فى

كتاب الطب والأدوية » :

قال الأطباء : الدواء إن لم يؤثر فى البدن أثرًا محسوسًا فهو فى الدرجة الأولى ، فإن أثر ولم يضر فهو فى الدرجة الثانية ، وإن ضر ولم يبلغ فهو فى الدرجة الثالثة ، وإن بلغ ذلك فهو فى الدرجة الرابعة ويسمى الدواء السُّمّى . وتعرف قوى الأدوية بالتجربة والقياس . وتركيب الأدوية : إما صناعى كترياق ، وإما طبيعى كاللبن ، فإنه مركب من مائية وجبنية وزبدية .

وإذا كان الدواء حاد الرائحة دل على حرارته ، وإذا عدم الرائحة دل على برده ، والمتوسط متوسط ، وعلى هذا فقس .

والحلو حار ، والمالح حاد ، والحامض بارد ، والدسم معتدل .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٥٥) .

والأدوية المفردة : جمعها جمع من الأطباء قديمًا وحديثًا منهم « أحمد بن محمد بن محمد بن أبى الأشعث » بن وافد المتوفى ٣٦٠ وابن سمحون وموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى المتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة اختصر ما جمعا ثم صنف كتابًا كبيرًا ، والشيخ أبو الفضل محمد بن عبد الكريم المهندس المتوفى ٥٩٩ صنفها على ترتيب أبجد ، وأبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى المتوفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وإسحاق بن عمران البغدادى الطبيب ، ورشيد الدين أبو منصور بن أبى الفضل على المعروف بابن الصورى المتوفى سنة تسع وثلاثين وستمائة استقصى فى ذكرها وأورد ما لم يطلع عليه المتقدمون للملك المعظم ، ثم الشيخ عبد الله ابن أحمد المعروف بابن بيطار المالقى المتوفى سنة ست وأربعين وستمائة جمع الجميع فى كتابه المسمى بجامع الأدوية المفردة فصار أجمع ما جمع فى هذا المعنى ويقال له : مفردات ابن بيطار وكذا يطلق على الكل لفظ المفردات .

(كشف ١ / ٥١) .

وإليك تفصيل ذلك :

ممن صنفوا فى الأدوية المفردة كبار الأطباء العرب كالكندى فيلسوف العرب المشهور المتوفى فى أواخر القرن التاسع الميلادى ، والذى له : (كتاب جوامع الأدوية المفردة لجالينوس ، وكتاب الأدوية الممتحنة ، وكتاب الأقرباذين) والرازى عظيم الأطباء العرب المتوفى سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م صاحب المؤلفات التى يبلغ عددها نحوا من مائتى مصنف ، منها ما يتصل بالنبات : (كتاب الأدوية الموجودة بكل مكان) و(كتاب الحاوى فى الطب) الذى يشمل على قسم عظيم فى النبات والمفردات الطبية من اثنى عشر قسمًا ، و (كتاب فى قوى الأغذية والأدوية) و (كتاب الأقرباذين) وغيرها ، وابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠م وله (كتاب فى الأدوية المفردة) وأبو الريحان البيرونى العالم المشهور المتوفى سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٩م ، الذى له (كتاب الصيدلة فى الطب) .

أما الشيخ الرئيس على بن سينا (٣٧٠ ـ ٤٢٨هـ) فآثاره كثيرة وللنبات كتاب من (الشفاء) والكتاب الثانى من (القانون) المخصص للأدوية المفردة ، وهو على ترتيب أبجدى ليسهل به التقاط منافع كل دواء ، فذكر أولا ماهية الدواء ، ثم اختياره ، ثم الأفعال ، والخواص .

ولرشيد الدين الصورى (٥٧٣ ـ ٦٣٩هـ) مكانة خاصة فى ميدان الأدوية المفردة ، فله أكثر من كتاب ، أهمها (كتاب الأدوية المفردة) و(كتاب النبات)

الذى استقصى فيه ذكر الأدوية المفردة، وذكر أيضًا أدوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون، وكان يصطحب مصورا ومعه الأصباغ والليق، على اختلافها وتنوعها، فكان يتوجه إلى المواضع التى بها النبات مثل جبل لبنان، وغيره من المواضع التى قد اختص كل منها بشىء من النبات، فيشاهد النبات ويحققه ويريه للمصور، فيعتبر لونه، ومقدار ورقه وأغصانه، وأصوله، ويصوره بحسبها، ويجتهد فى محاكاتها، ثم إنه سلك أيضًا فى تصوير النبات مسلكا مفيدا، وذلك أنه كان يرى النبات للمصور فى إبان نباته وطراوته فيصوره، ثم يريه إياه وقت كماله، وظهور بزره، فيصوره تلو ذلك، ثم يريه إياه فى وقت ذواه ويبَسه فيصوره. فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر إليه فى الكتاب، وهو على أنحاء ما يمكن أن يراه به فى الأرض فيكون تحقيقه له أتم، ومعرفته أبين.

ولعبد اللطيف البغدادى (٥٥٧ ـ ٦٢٩هـ) عدة كتب فى النبات منها: اختصار كتاب الأدوية المفردة لابن وافد، وكتاب كبير فى الأدوية المفردة، وانتزاعات من كتاب ديوسقوريدس فى صفات الحشائش، ومقالة فى النحل، وكتاب أخبار مصر وفيه فصل فيما تختص به مصر من النبات، وفى كتابه (الإفادة والاعتبار عن الأمور المشاهدة والأحوال المعاينة فى أرض مصر) فصل خاص (هو الفصل الثانى) بذكر ما تختص به مصر من النبات، وقد وصف نباتات الموز والنخل والقُلْقَاس والبيلَسان والجُمّيز والأُتْرُج والليمون والعبدلى.

وليوسف بن إسماعيل الخوينى المعروف بابن الكتبى البغدادى كتاب (ما لا يسع الطبيب جهله) الذى اختصره من مفردات ابن البيطار المسمى بالجامع، وشرح منفعة الدواء بما اشتهر من أسمائه، وزاد أسماء أدوية لم يذكرها، فهو كالمختصر من جهة وكالشرح من جهة، وككتاب مفرد من جهة. لقد فرغ من جمعه فى جمادى الآخرة سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م. «وهو كتاب جليل المقدار وجلالته بجلالة أصله، الجامع لابن البيطار، وخصوصا بما زاد عليه».

أما داود الأنطاكى (المتوفى سنة ١٠٠٨هـ/ ١٦٠٠م) فأعظم علماء النبات فى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) ومؤلفه (تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب) من أهم كتب الأدوية والنباتات فى التراث العربى. فلقد زاد على من تقدمه من المؤلفين زيادة جديرة بالذكر، سواء فى المفردات، أو خواصها ومنافعها، ذلك أنه: بعد أن ألف كثيرًا تاقت نفسه إلى تأليف كتاب غريب مرتب على نمط عجيب. لم يسبق إلى مثاله، ولم ينسج على منواله، ينتفع به العالم والجاهل، بالغ فيه بالاستقصاء، ومجتهد فى الجمع والإحصاء وقد رتبه على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

وقد عرض الأنطاكى لمؤلفات من سبقه، ونقدها واختط لنفسه خطة فى البحث قال: إنها تتكون من عشرة قوانين، فكان يذكر الأسماء بالألسن المختلفة ثم الماهية، ثم الحسن والردىء، وذكر الدرجة فى الكيفيات الأربع، ثم المنافع فى سائر أعضاء البدن، ثم كيفية التصرف فيه مفردا، أو مع غيره، ثم المضار، ثم ما يصلحه، ثم المقدار، ثم ما يقوم مقامه إذا فقد، وقد أضاف أمرين على أعظم جانب من الأهمية هما الزمان الذى يقطع فيه الدواء، ويدخر حتى لا يفسد، ثم موطن الدواء.

وقد تحدث داود عن مئات من أنواع النبات، وعشرات من أنواع الحيوان والمعادن مما اتخذ منها عقاقير وأدوية، ثم ذكر عدة قواعد أساسية فى صناعة الدواء، وطريقة العلاج، كما أورد وصفات عامة، وعشرات من الأكحال، والأدهان، والسفوف،

والتراكيب المختلفة .

ولابن الهيثم العالم الرياضى والطبيعى الشهير (ولد سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م ـ وتوفى حدود سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) مصنفات كثيرة يذكر بينها (كتاباه : فى قوى الأدوية المفردة، وفى قوى الأدوية المركبة) وللطبيب على بن رضوان المتوفى سنة ٤٥٣هـ / ١٠٦١م) مؤلفات طبية كثيرة، بينها ماله صله بالنبات وخاصة كتابه (فى الأدوية المفردة على حروف المعجم) وهو فى اثنتى عشرة مقالة .

وضياء الدين بن البيطار الذى وصف بأنه « أوحد زمانه، وعلاّمة وقته فى معرفة النبات، وتحقيقه واختباره، ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها، وصاحب المؤلف العظيم (الجامع فى الأدوية المفردة) الذى لم يوجد فى الأدوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه .

وقد أسهم الأندلسيون والمغاربة فى أبحاث علم النبات الطبى، واشتهر ممن ألف فى ذلك ابن سمجون وله (كتاب فى الأدوية المفردة) مشهور بالجودة (ألفه فى أيام الحاجب محمد بن أبى عامر المتوفى سنة ٣٩٢هـ) وأبو عبيد الله البكرى (المتوفى سنة ٤٨٧هـ) العالم الموسوعى، الذى كان فاضلا فى معرفة الأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وكل ما يتعلق بها، والذى له جملة من رسائل وكتاب (أعيان النبات والشجريات الأندلسية) وأبو جعفر أحمد بن محمد الغافقى (المتوفى سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) الذى ألف كتابا فى الأدوية المفردة وصف فيه النباتات بدقة، أحسن وصف نجده لدى العرب فى العصور الوسطى فلقد كان أعرف أهل زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها وأعيانها ومعرفة أسمائها من أصلية وبربرية وعربية . والشريف الإدريسى الصقلى (٤٩٣هـ / ١٠٩٩م) العالم الجغرافى الكبير، والذى له كتاب (الجوامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والأصول والأزهار وأعضاء الحيوان والمعادن والأطيار) كل ذلك بأسماء النبات العربية والفارسية واليونانية واللاتينية والسريانية والعبرانية والهندية والكردية والتركية والإفرنجية (والبربرية والقبطية، أحيانًا) وذكر منافع كل مفرد وما يستخرج منه من صموغ وزيوت، ويتخذ منه من أصول وقشور، وفوائدها فى العلاج والتداوى . وينقسم الكتاب إلى جزئين جمع فى الأول نحو ٣٦٠ نباتا، وضمن السفر الثانى نحوا من ٣٠٠ نبات والجزءان مرتبان على ترتيب حروف المعجم، وأبو القاسم خلف بن عباس الزهراوى الذى يضم مؤلفه فى الطب (كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف) قسما خاصا بالأدوية وأبو الصلت أمية بن أبى الصلت المتوفى سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤م) مؤلف (كتاب الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء) وابن باجه (المتوفى سنة ٥٣٣هـ / ١١٣٨م) وله كتابان (كلام على بعض كتاب النبات لأرسطوطاليس، وكلام على شىء من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس) وأبو العلاء ابن زُهر الطبيب المشهور (المتوفى سنة ٥٦٥هـ / ١١٣١م) وله (كتاب الأدوية المفردة) وأبو الوليد بن رشد الفيلسوف والطبيب المتوفى سنة (٥٩٥هـ / ١١٩٨م) مؤلف كتاب (تلخيص أول كتاب الأدوية المفردة لجالينوس) وأبو العباس أحمد بن محمد بن الرومية (٥٦١ ـ ٦٣٧هـ / ١١٦٥ ـ ١٢٣٥م) الذى أتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الأدوية وقواها ومنافعها، واختلاط أوصافها وتباين مواطنها، له : (تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديوسقوريدس وأدوية جالينوس والتنبيه على أوهام من ترجمها والتنبيه على اختلاط الغافقى) وله (كتاب الرحلة المشرقية) الذى عاين فيه نباتا كثيرًا فى ديار المشرق، والذى نقل عنه ابن البيطار كثيرًا .

(تراث العرب القديم فى ميدان علم النبات ـ فريد

جُحا. الدار العربية للكتاب ١٩٨٩/ ٤١ـ٤٧).

ويعطينا الخوارزمى فى الفصل الرابع من كتابه الموسوم بـ « مفاتيح العلوم » ملخصا موجزا للأدوية المفردة وهى كلها مما ورد فى كتاب « تذكرة أولى الألباب » للأنطاكى و « المعتمد فى الأدوية المفردة » للمظفر الرسولى وغيرهما مما نقلناه إليك فى مواضعه من هذه الموسوعة. وإليك هذا الملخص:

الأدوية المفردة: إما نباتية وهى ثمر أو بزور أو زهر أو ورق أو قضبان أو أصول أو قشور أو عصارات أو ألبان أو صموغ، وإما معدنية وهى حجرية أو مما ينبع مثل القار، وإما حيوانية كالذراريح وأعضاء الحيوانات وأحشائها ومرارتها وهى:

الأقاقيا هو عصارة القرظ، الاصطرك هو صمغ الزيتون، البسباسة هو قشور جوزبوا، دار شيشغان هو أصل السنبل الهندى، الدِّبق يجمع من شجر البلوط والتفاح والكمثرى وشجر آخر، الورس يجلب من اليمن أحمر قانٍ يوجد على قشور شجر ينحت منها ويجمع وهو شبيه بالزعفران المسحوق، حبّ النيل هو قرطم هندى، الحُضَض الهندى أن يؤخذ خشب الزرشك ويطبخ طبخًا جيدًا حتى لا يبقى فى خشبه شىء من القوة ثم يصفى الماء ويطبخ حتى يحمر، قيل زَهْرَج وهو بالسريانية مرارت فيلا قال هو ثلاثة أصناف أحدها الحُضَض الذى يعمل من الزرشك والثانى عصارة الخولان والثالث دواء يتخذ من أبوال الإبل ولا أرى هذا صحيحًا، طاليسفر قشرة تجلب من بلاد الهند، الكاكنج هو عنب الثعلب الأحمر الثمر، لاعية شجرة تنبت فى سفح الجبال لها ورق طيب الريح تجرسه النحل ولها لبن غزير إذا قُطِعَتْ، اليتُّوعات كل ما له لبن من النبات، الميعة صمغ يسيل من شجر بالروم يتحلب منه ثم يؤخذ فيطبخ فما صفا فهو الميعة السائلة وما بقى شبه الشجير فهو الميعة اليابسة، المغاث هو عرق الرمان البرى نارمشك فقّاح شجرة تسمى تاماشير، سنجسبويه هو بذر السبستان، الساذج نبت فى أماكن من بلاد الهند فيها حمأة يظهر على وجه الماء بمنزلة عدس الماء وليس له أصل فإذا جمعوه شدوه على المكان فى خيط كتان وجففوه، السقمونيا لبن شجرة يسيل منها، سيلاسيساليوس هو الإنجذان الرومى الفاغرة أصل النيلوفر الهندى، فلفلمويه هو أصل الفلفل والدار فلفل هو ثمرته أول ما يطلع ثم الفلفل الأبيض ما لم ينضج منه والأسود ما نضج، الضرو صمغ شجرة تدعى الكمكام يجلب من اليمن، القرفة جنس من الدارصينى وقيل هو جنس آخر يشبهه، القردمانا هو كَرَوْيارومى، إقليميا المعروف قليميا يعمل من دخان النحاس ودخان حجارة الفضة ومنه: معدنى غير معمول: ثفسيا هو صمغ السذاب، الخلتيت هو صمغ الانجذان، الضيْمران هو شاهسفرم الكركم الزعفران وبه سمى دواء الكركم، الحماما جنس من السليخة، الجنطيانا أصل السنبل الرومى، الجند بيدستر خصى حيوان فى البحر وهو الخنزميان. أيضًا شحم الحنظل هو بالفارسية كبسته، اليبروح هو بالفارسية هزار كشاى وتفسيره «يحل ألف عقدة»، حبّ البلسان هو المنشم.

(مفاتيح العلوم للشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد ابن يوسف الكاتب الخوارزمى / ١٠١، ١٠٢).

وفى أرجوزته الشهيرة فى الطب يذكر ابن سينا درجات الدواء المفرد فيقول (مع ملاحظة أن أرقام الأبيات هى كما جاءت فى الأرجوزة):

١٠٧٠ ـ وللأطباء خلاف فى الدرج
والأمر فى خلافهم قد انفرج

١٠٧١ ـ ما كان تغيير له معقولا
فذاك من درجة فى الأولى

١٠٧٢ ـ وكـل مـــــا تغييره يُحسُّ
وليس بـــالشـــديـــد إذ يُجَسُّ
١٠٧٣ ـ فـذا شـــــهادة عليـه وافيه
بـأنـــه من درج فـى الثـــانيـــه
١٠٧٤ ـ وكل مـــــا تغييره شـديد
لكنمـــا إفســـاده بعيـــد
١٠٧٥ ـ وليـس بالمفسد فى ممتـزجة
فـإنـــه فـى ثـــالـث من درجـــه
١٠٧٦ ـ وكل مـــــا يفسد مـا يغير
مـن شـــدة تحـــرق أو تخـــدِّر
١٠٧٧ ـ فما عليك أن تقول من حرجْ
بـأنـــه فـى رابـع مـن الـــدرجْ

ويعلق المحقق على البيت ١٠٧٠ بقوله:

يقول الناظم: وللأطباء خلاف فيما يعنونه بقولهم هذا دواء فى الدرجة الأولى أو فى الثانية أو فى الثالثة، والخلاف فى ذلك قد ارتفع، فما كان من الأدوية له فى الأبدان تغير يدرك بالعقل لا بالحس... فذلك الذى يقال إنه فى الدرجة الأولى.

وكل ما تغيره يدرك بالحس لا بالعقل فهو فى الدرجة الثانية والشهادة عليه صادقة.

وكل تغير يدرك بالحس إنه شديد ولم يبلغ أن يفسد العضو الذى يمتزجه فهو بالدرجة الثالثة.

وكل ما يفسد العضو الذى يوضع عليه، إما بأن يحرقه، إن كان سخنًا، أو يخدره، إن كان باردًا، فهو فى الدرجة الرابعة من الحرارة والبرودة.

(من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ١٧٣).

ويمكن تلخيص الأدوية المفردة على النحو التالى:

صنف الأطباء الأدوية من حيث تركيبها، وفعلها فى البدن ومجال تطبيقها إلى أدوية مفردة، وأخرى مركبة.

ويقصد بالدواء المفرد ما يؤخذ من مصدره النباتى أو الحيوانى أو الحجرى دون خلطه أو مزجه بدواء مفرد آخر، كما صنف الأطباء العرب الأدوية المفردة بحسب طبيعتها إلى حارة، ورطبة، وجافة، وباردة، وهو تقسيم يطابق (الطبيعيات) الأربع للعناصر الأول الأربعة، وصنفوها أيضًا بحسب تأثيرها فى الجسم وأعطوا لكل مجموعة منها أسماء تبعا لتلك التأثيرات، فمنها (ابن سينا: القانون ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٦):

١ ـ الأدوية الملطفة ـ مثل البابونج، ومفعولها يفهم من اسمها.

٢ ـ الأدوية المخشنة ـ كإكليل الملك وهو زهر يحلل الأنسجة وينضجها.

٣ ـ الأدوية المرخية ـ كعشبه واسمها يغنى عن ذكر مفعولها.

٤ ـ الأدوية المنضجة ـ التى تعمل لتكوين الخراج.

٥ ـ الأدوية الهاضمة ـ وتعمل فى هضم الطعام كالجوارشنات.

٦ ـ أدوية كاسرة الرياح فى البطن ـ ومفعولها يفهم من اسمها.

٧ ـ الأدوية المقوية ـ كدهن الورد، وتعمل لتقوية البدن.

٨ ـ ا لأدوية المخدرة ـ كالأفيون والبنج والزوان، وتعمل فى قطع الألم.

٩ ـ الأدوية الخاتمة ـ وهى التى تعمل لاندمال الجروح.

١٠ ـ الأدوية المسهلة ـ لإطلاق البطن، وهى كثيرة.

١١ ـ الأدوية المحرقة ـ كشراب الحلتيت.

١٢ ـ الأدوية المدرة ـ كبزر الكرفس وبزر البطيخ، وتعمل فى در البول.

١٣ ـ الأدوية الترياقية ـ ولكل سم ترياق وهى على الأكثر من الأدوية المركبة.

١٤ ـ الأدوية المقيئة ـ كالخريق الأبيض والكندمس وجوز القىء وحب المازريون.

يقول الدكتور كمال السامرائى: وكان أطباء المغرب والأندلس يفضلون استعمال الأدوية المفردة على الأدوية المركبة، كما عرفت عامة الناس بالتجربة استطباب هذه الأدوية وطريقة تحضيرها. وصدر فى المشرق والمغرب كثير من الكتب بهذا الاختصاص، أحصيت منهم سبعة وخمسين مؤلفا وأحصى غيرى من الكتاب ما يقرب من المائة مؤلف.

(مختصر تأريخ الطب العربى ـ د. كمال السامرائى ٢/ ٣٥٩، ٣٦٠).

وفيما يلى نورد لك عددًا من المخطوطات وكلها تحمل عنوان « الأدوية المفردة » وقد اعتبرنا كل واحد منها مادة قائمة بذاتها، سواء أكان مخطوطًا أم مطبوعًا.

*** الأدوية المفردة :**

لأبى بكر بن سمحون (فى الأعلام ٢/ ١٦١ بالجيم المعجمة) (ت نحو ٤٠٠ هـ) أحد المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء بيانه كما يلى:

الأدوية المفردة.

(الجزء الثانى).

المؤلف: أبو بكر حامد بن سمحون (ت نحو ٤٠٠هـ).

أوله: حرف الزاى، زنجبيل. قال أبو حنيفة الدينورى الزنجبيل ينبت بالشام العرب فى أرض عمان وهو عروق تسرى فى الأرض وليس بشجر.

آخره: وأما النوع الآخر يتخذ من حل الهاون من النحاس الأحمر ودستجته ببول الصبيان الذى يسحق وهو حار فهو أشد يبسا ولطافة، وأقل نكاية من الجراحات الحادثة من ... الوجع.

تم حرف اللام ويتلوه فى الجزء الثالث حرف الميم إن شاء الله وأوله مسك.

عدد الأوراق: ١١٥ ورقة.

المسطرة: ٢٣ سطرًا.

المكتبة: مكتبة جامعة ابسالا ـ السويد ـ ٣٦٢٤ [٧٢٤/ ٣٦٥].

ملاحظات: يبدأ الجزء الثانى من المخطوط بحرف الزاى وينتهى بحرف اللام وقد كتب المؤلف أسماء الأدوية مرتبة على حروف المعجم بأحرف كبيرة بارزة. كذلك أسماء الأطباء الذين استشهد بهم والأدوية التى استخدموها.

(فهرس المخطوطات الطبية بقسم التراث العربى بالكويت / تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ١٢).

*** الأدوية المفردة :**

لأبى جعفر أحمد بن محمد بن محمد، المعروف بابن الأشعث المتوفى نحو ٣٦٥ هـ أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى:

لأبى جعفر أحمد بن محمد بن محمد، المعروف بابن الأشعث، المتوفى نحو ٣٦٥هـ (قالت المؤلفة: فى الأعلام ١/ ٢٠٩ ابن أبى الأشعث).

الجزء الثانى.

أوله: باب الذال، ذهب، قال حنين: الذهب فى غاية الاعتدال، ينفع من وجع القلب المزمن ويضر بالمثانة، ويصلح بالعسل والمسك.

وينتهى بالكلام على اليشب، وهو حجر له خاصية فى العلاج. وآخر ما فيه: ولقدنقلته على أحشائى فنفعنى، وأما متى شد على معدة من يعرض له الصرع، وكان من معدته، شفاه لا محالة ...

نجزت المقالة الثالثة من كتاب قوى الأدوية المفردة.

نسخة بقلم نسخى جيد، من خطوط القرن التاسع ظنًّا، وبأولها وآخرها تملك باسم محمد بن أحمد النشرتى الكحال بدار الشفاء بمصر، سنة ١٠٤٥هـ.

١٥٢ ورقة ٢١سطرًا ١٦ × ٢٥سم.

[الخزانة العامة بالرباط ٢٩١ق].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى / ٨، ٩).

ويوجد مخطوط آخر بقسم التراث العربى بالكويت جاء بيانه كما يلى:

يبحث فى الأدوية المفردة من نبات وجماد وحيوان، ومنافعها للإنسان.

النسخ الموجودة منه:

(١) المغرب، الرباط، الخزانة العامة، ٢٩١ق.

أوله: « باب الذال، ذهب، قال حنين، الذهب فى غاية الاعتدال ينفع من وجع القلب المزمن ويضر بالمثانة ويصلح بالعسل والمسك ... ».

آخره: « ولقد نقلته على أحشائى فنفعنى، وأما متى شد على معدة من يعرض له الصرع، وكان فى معدته، شفاه لا محالة.

نجزت المقالة الثالثة من كتاب قوى الأدوية المفردة».

الخط: نسخ جيد بالمداد الأسود.

النسخ: يعتقد أنها من خطوط القرن التاسع.

الأوراق: ١٥٢ ق.

الأسطر: ٢١ س.

المقياس: ١٦ × ٢٥ سم.

عليها تملك باسم محمد بن أحمد النشرتى بدار الشفاء بمصر سنة ١٠٤٥هـ.

فائدة: هناك نسخة محفوظة فى:

(٢) بريطانيا، المتحف البريطانى، ١١٦١٥ .or ذكر فى فهرس المتحف أنها تعود إلى القرن السابع الهجرى.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية، وعبد الله فليح / ١٩٢).

* الأدوية المفردة:

لابن سيد الناس.

أحد المخطوطات الطبية بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء بيانه كالتالى:

المؤلف: ابن سيد الناس (كما ورد فى الديباجة).

أوله: هذا تأليف الشيخ الفاضل رئيس الرحلة فى علوم الطب والحكمة والتشريح والهيئة الشهير بابن سيد الناس التمس منه بعض الأفاضل، وهو الشيخ أبو جعفر الهمذانى وضع كتاب فى الأدوية المفردة.

آخره: قال هو ما ليس ثيل ولا حمض ولا عصاه وهى أصناف علف. قال: العلف شبيه بالحلق فى كل شىء، ولكن لا يصلح للطبخ ولا تأكله الدواب ولا للوقود ومنابتها السهول والشجر. غلفن، وهو ليف النخل وهو أيضًا الطحلب، غلينطانى وهو صندل أبيض.

عدد الأوراق: ٤٤٨ ورقة.

المسطرة: ٢٤ سطرًا.

المكتبة : دار الكتب الوطنية ـ تونس ـ ١٨١٧٧ [١٦].

ملاحظات : يوجد نقص فى ثنايا الكلام. ويبدو أن الناسخ لم يستطع قراءة بعض الكلمات من النسخة التى نقل عنها فتركها، ووضع مكانها بياضا قد يتجاوز أحيانا عدة أسطر، والنسخة ناقصة الآخر حيث تنتهى بحرف الغين.

وقد رتب الأدوية المفردة على حسب الحروف الهجائية.

انظر الفهرس العام للمخطوطات ـ رصيد مكتبة حسن حسنى عبد الوهاب ص ٤٠٨).

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، د. سامى مكى العانى / ١٢ ـ ١٣).

*** الأدوية المفردة :**

لأبى الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى المتوفى سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى :

أوله : الحمد لله ... وبعد فهذا كتاب أوردت فيه جملة من الأدوية المفردة، مرتبة بحسب أفعالها فى جميع البدن وفى كل عضو من أعضائه.

وآخره : مبتور، ينتهى أثناء الكلام على مربى الجزر: ... ويسخن المعدة الباردة والكلى. وصفته : يؤخذ من الجزر.

نسخة بقلم أندلسى. ضمن مجموعة من ص ٦٥ إلى ص ١٦٥ ١٩ سطرًا.

[الرباط ٢٥٥ك] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثانى / ٩).

انظر تحصيل غرض القاصد فى تفصيل المرض الوافد ويوجد مخطوط بقسم التراث العلمى بالكويت أيضًا هذا بيانه :

يبحث فى الأدوية المفردة وأفعالها فى أعضاء الجسم، وقد قسمه المؤلف على عشرين بابًا مرتبة بحسب أفعالها فى البدن وفى كل عضو من أعضائه.

النسخ الموجودة منه :

(١) سوريا، دمشق، المكتبة الظاهرية (٤٧٠٥) عام.

أوله : « قال الفاضل النِّحرير العالم أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت، أيده الله وغفر لنا وله، الحمد لله مبتدع الأشياء وخالق الداء والدواء وصلى الله على محمد صفوته من الأنبياء وعلى آله النجباء والكرماء، وصحبه وسلم تسليمًا، وبعد فهذا كتاب أوردت فيه جملاً من الأدوية المفردة ... ».

آخره : « ... وزعم بعض الأطباء أن المراضع إذا أكلن الفودنج ألطف اللبن، وأذكى عقل الصبى، وزعم أنه ينفع من الوسواس السوداوى، ويخرج السوداء ويدر البول وماؤه جيد للحكة المتولدة فى البدن إذا طليت فى الحمام ».

الناسخ : محمد بن عبد السلام الصقلى، المؤدب.

النسخ : ٢٠ من شهر شعبان سنة ٥٢٢ هـ.

الخط : نسخ معتاد.

الأوراق : ٧٢ ق.

الأسطر: ١٣ س.

المقياس: ١٤ × ١٣سم.

كتب بالمداد الأسود، والعناوين كتبت بخط أكبر حجمًا.

(٢) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية (٥٩ طب).

أولـه : ... وبعد فهـذا كتـاب أوردت فيه جمـلاً من الأدوية المفردة ومرتبة بحسب أفعالها فى جميع البدن وفى كل عضو من أعضائه ... » .

آخره : « ... وإذا شـرب الدواء وخاف أن يقـذف شد أطرافه ، وتناول عليه شيئًا فائضًا ... » .

الخط : حديث ردىء .

الأوراق : ٤١ ق .

الأسطر : ٢٥ س .

المقياس : ١٢ × ٢١ سم .

(٣) المغرب ، الـرباط ، جـامعة محمـد الخامس ، مكتبـة كليـة الآداب والعلـوم الإنسـانيـة (١٥١ / ٢ مكل) .

أوله : كالنسخة السابقة .

آخره « ... وشجرة مريم والحلتيت » .

عنـوان هذه النسخـة كمـا ورد عليها (تقييـدات فى الأدوية) .

الخط : نسخ عادى .

الأوراق : ٣٧ ق .

المقياس : القطع الكبير .

(٤) المغرب ، الرباط ، الخزانة الملكية (١٧١٦) .

أولـه : بعـد البسملـة « ... الحمـد لله تعـالى مبـدع الأشيـاء ، وخالق الـداء والدواء ... وبعـد فهذا كتـاب أوردت فيه جملـة من الأدوية المفـردة ، مرتبـة بحسب أفعالها فى جميع البدن ... » .

آخـره : « ... الجلنـار ، القثـاء ، التـوت ، ومـا أشبـه ذلك ، فاعلمه ، وبالله تعالى التوفيق ... نجز المختصر المبارك بحمد الله تعالى وحسن عونه » .

الخط : مغـربى متـوسط ، كتب بـالمـداد الأسـود ، والعناوين بالمداد الأحمر .

الأوراق : ٢٦ ق .

الأسطر : ٢٨ س .

المقياس : ١٨,٥ × ١٤ سم .

النسخة بها خروم كثيرة .

(٥) المغرب ، الـرباط ، الخـزانة العـامة ــ ٢٥٥ ك (ضمن مجموع) .

أوله بعـد البسملة : « الحمد لله ــ وبعد فهـذا كتاب أوردت فيه جملـة من الأدوية المفـردة ، مرتبـة بحسب أفعالها فى جميع البدن ، وفى كل عضو من أعضائه » .

آخـره مبتور : وينتهى الكـلام فيـه على مربى الجـزر ... ويسخن المعـدة الباردة والكلى ، وصفتـه : يؤخـذ من الجزر ... » .

الخط : نسخ أندلسى حسن .

الأوراق : ١٠٠ ق .

الأسطر : ١٩ س .

المقياس : من القطع الكبير .

(٦) اليمن ، صنعـاء ، مكتبـة الجـامع الكبيـر (١ ـ طب) .

أوله : بعد البسملة : « ... قال أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت ، رحمـه الله تعـالى وغفر لنـا ولـه ولجميع المسلمين ، الحمـد لله مبـدع الأشياء ، وخـالق الـداء والدواء ، وبعد ، فهذا كتـاب أوردت فيه جملة الأدوية المفردة ، مـرتبة ، بحسب أفعـالها فى جميـع الإنسان وفى كل عضو من أعضائه ... » .

آخره : « ... وعرق السوس إذا نقع فى الماء ، ويجعل عليه سكر ويشرب ، نافع للسعال الحاد ، تمت » .

الخط : نسخ معتاد .

الأوراق : ٢٣١ ق .

الأسطر : مختلفة .

المقياس: ٢٢ × ١٥ سم.

(٧) تركيا ـ استانبول، مكتبة مغنيسا العمومية رقم ١٨١٥ / أ (ضمن مجموع).

الناسخ: صالح بن يونس بن عزيز.

النسخ: ٢٤ ذى الحجة سنة ٦٢٧هـ.

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ٤٩ من الورقة ١ ب إلى الورقة ٤٩ ب ضمن المجموع.

(٨) تركيا، استانبول، مكتبة مغنيسا العمومية ١٨١٥.

كتبت هذه النسخة سنة ٦٧٠هـ.

بها بالصفحة الأولى، وقد كتب بأعلاها: (كتاب القارورة للإسرائيلى وكتاب أبقراط ... إلخ) وكتب أيضًا أنها بخط المؤلف ولا قيمة لما كتب. هكذا أورد الزركلى فى الأعلام، المجلد الثانى ص (٢٣).

(٩) المغرب، الرباط، الخزانة العامة (٢٨١ق) آخر كتاب فى المجموع هذه النسخة حديثة العهد.

فائدة:

هناك نسخة فى مكتبة بودليان فى اكسفورد 1,578(2):11,587.

نسخة فى مكتبة رشيد الدحداح فى باريس رقم ١١٧ ظ بروكلمان .FAL : 1,487 SI: 889

إسبانيا ـ مدريد ـ المكتبة الوطنية رقم ٥٤٠٣، ٥٤٠٤.

ألمانيا الديمقراطية، مكتبة غوطا رقم ٢٧.

(فهرس مخطوطات الفلاحة. قسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٩٣ ـ ١٩٦).

* الأدوية المفردة فى المصنفات الهندية:

هذه هى مصنفاتهم فى المفردات:

منها مخزن الأدوية فى مجلد كبير للحكيم محمد حسين المرشد آبادى المتوفى سنة ١٢٠٥ وهو أجمع الكتب وأبسطها، ومنها مفردات هندى فى مجلد كبير للحكيم شرف الدين السهاورى المتوفى سنة ١٢٢٥، ومنها مفردات معصومى للحكيم معصوم بن صفائى الحسينى السندى مختصر لطيف، ومنها تأليف شريفى للحكيم محمد شريف بن أكمل خان الدهلوى، ومنها جامع المفردات للحكيم بنده حسن ابن إمام بخش الأمروهوى، ومنها مفردات ناصرى للحكيم ناصر على الغياثپورى، ومنها معين المعالجين لولده محمد ياسين الغياثپورى، ومنها محيط أعظم للحكيم محمد أعظم خان الرامپورى، ومنها بستان المفردات للشيخ عبد الحكيم اللكهنوى، ومنها مخزن المفردات للحكيم فضل الله بن عبد الله اللكهنوى، ومنها العجالة النافعة فى خواص الحيوانات للحكيم عبد الغنى بن محمد أحمد الفتحپورى، ويادگار رضائى فى الأدوية الهندية للحكيم رضا على بن محمود الحيدر آبادى صنفه سنة ١٢٣٥، وميزان الأدوية للحكيم تابع محمد بن المفتى محمد سعيد اللكهنوى، وفرهنگ نصيرية للحكيم محمد نصير الگوپاموى، ومقالات إحسانى للحكيم إحسان على بن شير على الناروى الفتحپورى، وتحقيقات نادرة فى الأدوية الهندية للحكيم بشير أحمد الگوپاموى، وزبدة المفردات للسيد على حسن، وحسن البيان فى تفسير الألبان للحكيم أمان على بن شير على الناروى المتوفى سنة ١٢٧٧، وخلاصة المفردات للحكيم عبد الغفور الرمضانپورى، وخواص الأدوية للحكيم غياث الدين الرامپورى، ومنتخب الأدوية للحكيم قمر الدين الحسينى الحيدرآبادى، ومصباح الأدوية للحكيم

محمد حسن، وتلخيص البيان مختصر بالفارسى فى المفردات للحكيم شفاء الدولة فضل على بن أكبر على الفيض آبادى وله ذيل فى الأدوية المغربية، والتذكرة الشفائية فى الأدوية المغربية، مفرداتها ومركباتها للحكيم شفاء الدولة، ورسالة بالعربية فى استخراج أمزجة الأدوية للحكيم شفاء الدولة المذكور، وطبق الحكمة فى الأغذية المفردة والمركبة للحكيم المذكور، ومختصر الأدوية فى الأدوية المفردة والمغربية له، ويادگار ضيائى للحكيم ضياء الدين بن محيى الدين الحيدر آبادى صنفه سنة ١٣٠٨.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع المعارف » لعبد الحى الحسنى ــ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٣١٥، ٣١٦).

*** الأدوية المفردة فى النبات :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

الأدوية المفردة فى النبات.

لأبى جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن المبيد الغافقى.

السفر الأول (وهو نصف الكتاب).

جمع بين أقاويل القدماء والمحدثين من أهل البصر من الأطباء فى كل دواء من الأدوية المفردة، وما وقع فى كتب الأطباء من أسماء الأدوية المجهولة، واستوفى ذكر الأدوية التى ذكرها جالينوس وديسقوريدس، ومن جاء بعدهما. مرتب ترتيبًا أبجديًّا وكل باب قسمان : قسم فى الكلام عن الأدوية ... والآخر فى شرح الأسماء والموجود منه الجزء الأول.

أوله : قال أبو جعفر أحمد بن محمد ... الغافقى : قد كنت شرعت فى وضع كتاب فى الأدوية المفردة اتخذته تذكرة لنفسى ...

وآخره : ... ويسمى حب الزلم، وهو المعروف عندنا بفلفل السودان يزرع عندنا زرعًا، وأكثر نباته ببلاد السودان، وهو برى عندهم.

نسخة قديمة، بقلم نسخى نفيس، أصلحت الورقتان الأوليان منها بالترميم، وقد جاء بخط مغاير: تم الجزء الأول، وهو نصف الكتاب.

١٩٧ ورقة ٢١ سطرًا ١٧×٢٤سم.

[الخزانة العامة بالرباط ١٥٥ ق].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى / ١١).

وجاءت تكملة بيانات هذا المخطوط فى فهرس مخطوطات الفلاحة على النحو التالى :

الخط : نسخ جميل « نفيس ».

الأوراق : ١٩٧ق.

الأسطر : ٢١ س.

المقياس : ٢٤×١٧سم.

كتب بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر، ويلاحظ أن الورقتين الأوليين ليستا من أصل الكتاب بل أصلحتا بالترميم وجاء خطُّه مغايرًا للأصل وكتب بآخرها « تم الجزء الأول، وهو نصف الكتاب ».

ومن النسخ الموجودة أيضًا نسخة بدار الكتب والوثائق القومية، ٤٠٦٥ ل والموجود منها الجزء الأول الذى ينتهى إلى حرف الكاف، والنسخة مصورة عن نسخة خطية محفوظة فى المتحف الإسلامى بالقاهرة رقمها٣٩٠٧.

ونسخة فى دار الآثار العربية فى القاهرة (المتحف الإسلامى رقم ٣٩٠٧).

ونسخة فى مكتبة أوسلريانا (ماك كيل فى كندا).

(فهرس مخطوطات الفلاحة، قسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٩٧، ١٩٨).

*** الأدوية المفردة التى يفعل بخواصها فى السموم:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

ليعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندى المتوفى سنة ٢٦٠هـ. (GAL, I209, 210 - SI 372 - 374).

أوله: رسالة يعقوب بن إسحاق الكندى فى الأدوية المفردة... الرفت الصافى ينفع من السموم القاتلة وجميع لذع الدواب.

وآخره: إذا كان الوجع شديدًا والضربان مفرطًا لا يقرب الميل والذرور ولا الدواء الحاد، إليها لكن يقطر دواء ملين مسكن، ولواهب العقل الحمد بلا نهاية.

نسخة بقلم معتاد من خطوط القرن التاسع، نقلها محمد بن قطب الطبيب عن نسخة فى غاية السقم.

ضمن مجموعة من ص ٥١٣ إلى ٥١٦ ٢٨ سطرًا ١٣ × ٢٢ سم.

[شورای ملی ١٥٦٨].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى / ١٠).

انظر: تفسير أسماء الأدوية المفردة، الجامع فى الأدوية المفردة، خواص النباتات، رسالة فى أعمار الأدوية المفردة والمركبة، شرح الأدوية المفردة من كتاب القانون، مختصر كتاب الاعتماد فى الأدوية المفردة، المعتمد فى الأدوية المفردة، النجيبيات.

*** الأدوية المفردة والمركبة:**

أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

الأدوية المفردة والمركبة.

لعلى ناصح بن محمد الطبيب السمنانى النجفى المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٣م.

وهى المجلد العشرون من دائرة المعارف الطبية.

الرقم ٢٥٨٦٨.

القياس: ٣٢٦ ص ٢٧ × ٢١سم ٢٥س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٨).

*** الأدوية المنجحة:**

أحد المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء بيانه كالتالى:

المؤلف: إبراهيم بن أبى سعيد الطبيب المعروف بالعلائى.

أوله: أول ما أفتتح به الخطاب، وأجمل ما ابتدىء به الكتاب، التعظيم لذكر الله، ... وبعد: لما كانت الأدوية والأغذية مادة بها يحفظ صحة الإنسان، وهيولى لمداواة أسقام الأبدان، كان من الواجب على الطبيب الماهر معرفة ماهياتها وأمزجتها وقواها ومنافعها.

آخره: جداول مقسمة إلى ستة عشر قسما.

عدد الأوراق: ١١٨ ورقة.

المسطرة: ٢٥ سطرًا.

المكتبة: مكتبة جامعة ابسالا ـ السويد ـ ٧ [٧١٩ / ٣٦٤].

الملاحظات: جاء العنوان على الصفحة الأولى هكذا (كتاب فيه الأدوية المفردة مجدولة تصنيف... وتلقب بالأدوية المنجحة) قال المؤلف فى مقدمته: فجعلت الكتاب جداول، وقسمت كل جدول

منها طولا إلى ستة أقسام، أذكر فى القسم الأول ترجمة ما فى كل سطر من الأسطر، وفى الخمسة الباقية خمسة أدوية، مرتبة على حروف المعجم، مبتدئا بحرف الألف، تاليا له بحرف الباء على النسق، ثم قسمت الجدول عرضا إلى ستة عشر قسما، جعلت القسم الأول لأسماء الأدوية المفردة، والثانى أذكر فيه ماهية الدواء ... إلخ. وجعلت القسم الأخير وهو السادس عشر علامة لعدد الأدوية المذكورة. ويوجد على الصفحة الأولى وتحت العنوان بيتا شعر هما:

هـــذا كتـــاب لـــو يبـــاع بـوزنـــه
ذهبـــا لكـــان البـــائع المغبـــون
امـــا مـن الخســـران إنـى آخـــذ
ذهبـــا وتـــارك جـــوهـــر مكنـــون

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة، قسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، د. سامى مكى العانى / ١٣، ١٤).

*** الأدوية النبوية :**

أفرد الحافظ أبو عبد الله الذهبى فى كتابه الموسوم بـ« الطب النبوى » فصلا فى الأدوية النبوية ننقله لك فيما يلى:

قال أبو هريرة: « رآنى رسول الله ﷺ وأنا نائم أتلوى من وجع بطنى فقال: أشكم درد؟ قلت نعم يا رسول الله. قال قم فصل فإن الصلاة شفاء » رواه ابن ماجه.

هذه لفظة فارسية معناها أبك وجع البطن فأشكم: البطن. ودرد: وجع.

قال العلماء فى هذا الحديث فائدتان: إحداهما أنه ﷺ تكلم بالفارسية، والثانية أن الصلاة قد تبرىء من وجع الفؤاد والمعدة، والأمعاء، ولذلك ثلاث علل: الأولى أمر إلهى حيث كانت عبادة، والثانية أمر نفسى، وذلك أن النفس تلهى بالصلاة عن الألم ويقل إحساسها به فتستظهر القوة على الألم فتدفعه، والماهر من الأطباء يعمل كل حيلة فى تقوية القوة، فتارة يقويها بالتغذية، وتارة بالرجاء، وتارة بالخوف، والصلاة قد تجمع أكثر ذلك، لما يحصل للعبد فيها من الخشية والخوف والرجاء والحياء والحب وتذكر الآخرة ما يقوى قوته ويشرح صدره، فيندفع بذلك مرضه.

ويروى عن بعض ولد علىٍّ أنه كان به خراج فلم يمكنهم قطعه، فأمهله أهله حتى دخل فى الصلاة ثم تمكنوا منه فلم يكترث لاستغراقه فى الصلاة.

وكان أبو أيوب يأمر أهله إذا كان فى البيت بالسكوت، فإذا قام إلى الصلاة أمرهم بالكلام وكان يقول لهم، إنى لا أسمع كلامكم وأنا فى الصلاة، وانهدم حائط المسجد وهو فى الصلاة فلم يلتفت، وفى الصلاة أيضًا أمر طبيعى: رياضة النفس ورياضة الجسد، لأنها جامعة بين قيام وركوع وسجود واستكانة وجمعية وإخلاص وعبادة وخضوع وذلة وغير ذلك التى تتحرك معها مفاصل البدن ويتلين بها أكثر الأعضاء، لا سيما المعدة والأمعاء وما أقوى معاونتها على دفع الأخبثين وحدر الطعام عن المعدة، قال الموفق عبد اللطيف فى كتاب الأربعين، وقد رأيت جماعة من أرباب العطلة والترف محفوظى الصحة فبحثت عن سبب ذلك فألفيتهم كثيرى الصلاة والتهجد إلى أن قال: وما أنفع السجود لصاحب النزلة والزكام، وما أشد إعانة السجود على فتح سدة المنخرين، وما أقوى معاونة السجود على تعفن الأخبثين وحدر الطعام عن المعدة والأمعاء، وتحريك الفضول المحتقنة فيها وإخراجها، إذ عنده تنعصر أوعية الغذاء بازدحامها، وتساقط بعضها على بعض، وكثيرًا ما تسر الصلاة النفس وتمحق الهم وهى تطفىء نار الغضب، وتفيد الإحباب للحق والتواضع للخلق، وترق القلب وتحبب العفو وتكره قبح الانتقام وكثيرًا ما

يحضر فيها الرأى والتدبير المصيب، والجواب السديد وتذكر العبد بما نسى فيتفكر فى مصادر أموره ومواردها ومصالح دنياه وأخراه ومحاسبة النفس، لا سيما إن أطال الانتصاب، وكان ذلك ليلاً عند ما تهجع العيون وتهدأ الاصوات ويتضام قوى العالم الأسفل وتنزوى فواشيه وتنشر قوى العالم الروحانى، وتنبسط غواشيه ولذلك أشار ﷺ بقوله:

« أرحنا يا بلال بالصلاة » وبقوله « وجُعِلتْ قرة عينى فى الصلاة ».

لما يحصل من سرور النفس وابتهاجها، جعلها الله قرة عينه ﷺ ولما فيها من فضائل الدنيا والآخرة، وقد قال ﷺ.

« أذيبوا طعامكم بالذكر والكلام عليه ».

وهذا أحد الأسباب فى سن صلاة التراويح، ففى الصلاة خير الدنيا والآخرة بما نازل القوة من تجليات باريها وخالقها، فعند ذلك تدفع ما عندها من الأمراض والأسقام البدنية وينكشف لها أخلاق النفس الدنية فتتشمر لتكميلها وتركيبها.

وعن سهل بن سعد « أن النبى ﷺ بصق فى عين علىٍّ وهو أرمد ودعا له فبرأ مكانه » رواه البخارى ومسلم وهذا الباب يعجز عن وصفه، والله أعلم.

ويقال « إن رجلا شكى وجع عينيه إلى رسول الله ﷺ فقال له: انظر فى المصحف ».

وقيل إن رجلا شكى إلى رسول الله ﷺ قساوة قلبه فقال:

« امسح رأس اليتيم أو أطعمه » وشكى ذلك إلى أبى الدرداء فقال: « عد المرضى وشيع الجنائز وزر القبور».

وقال المروزى، بلغ أحمد أنى حممت، فكتب لى من الحمى رقعة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله ومحمد رسول الله.

﴿ يا نار كُونى بردًا وسلامًا على إبراهيم * وأرادوا به كيدًا فجعلناهم الأخسرين ﴾ [الأنبياء: ٦٩، ٧٠].

اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك إله الحق آمين.

وعن عثمان بن أبى العاص أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده فى جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ.

« اجعل يدك اليمنى على الذى تألم، ثم قل بسم الله ثلاثًا، وقُل سبع مرات: أعوذُ بعزَّةِ اللهِ وقدرته من شرِّ ما أجدهُ » رواه مسلم.

وقال خالد بن الوليد: يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق فقال:

« إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين السبع وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارًا من شر خلقك جميعًا أن يفرط علىَّ أحد منهم وأن يبغى علىَّ، عزَّ جارك وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، ولا إله إلا أنت » أخرجه الترمذى، والأرق: السهر.

وعن خالد أنه شكى إلى رسول الله ﷺ فزعا بالليل فقال:

« ألا أُعَلمُك كلِمَات علَّمنيهن جبريل عليه السَّلام » وزعم أن عفريتا من الجن يكيدنى فقال: « أعوذ بكلمات الله التَّامَّات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ فى الأرض وما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طارق الليل والنَّهار إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن » كذا رواه الطبرى فى معجمه.

وعن أبى الدرداء أنه أتاه رجل فذكر له أن أباه احتبس بوله وأصابه الإصر، فعلمه رقية رسول الله ﷺ:

« ربنا الله الـذى فى السماء، تقـدَّس اسمك، أمرك فى السمـــاء والأرض رحمتك فـى السمـــاء، اجعل رحمتك فى الأرض واغفر لنـا حوبنـا وخطايـانا، أنت رب الطيبين فأنـــزل رحمـــة من رحمتك، وشفـــاء من شفائك على هذا الـوجع وأمره أن يرقيه بها فـرقاه فبرأ » أخرجه أبو داود.

(صفـة معجـون يصلح القلب ويدفع الـوسـواس) وهو أكل الحـلال وملازمة الورع وترك ركـوب الرخص بالتـأويلات وحفظ الجـوارح الظاهرة وحفـظ الجوارح البـاطنـة، وسيـاسـة النفس بـالعلم، وصيـانـة السـر بالمـراعاة، والابتهـال إلى الله عز وجل أن يعيـذك من نفسك وهواك وشيطانك.

وعن بـلال مرفوعًـا: « عليكم بقيام الليل فـإنه دأب الصـالحين قبلكم ومنهـاة عـن الإثم، وقـربـة إلى الله تعالى، وتكفير للسَّيئات، ومطردة للدَّاء عن الجسد » رواه الترمذى.

(صفـة أخـرى) قيل إن ذا النـون مـر يـومًـا ببعض الأطباء وإذا حولـه جماعة من الناس رجـال ونساء فى أيديهم قـوارير الماء، وهو يصف لكل منهم مـا يوافق مرضه، قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد علىَّ، فقلت له: يرحمك الله، صف دواء الذنوب، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال: إن وصفت لك الـدواء تهتم به وتفهمه عنى؟ قلت نعم إن شـاء الله تعالى، قـال: خذ عـروق الفقر مع ورق الصبـر، مع هليلج التواضع، مع بليلج الخشوع، وهندى الخضوع، وبسفـانج النقاء، وراوند الصفـاء، وغـاريقـون الـوفـاء، ثم القـه فى طنجيـر العصمـة، وأوقـد تحته نـار المحبـة حتى يـرغى زبـد الحكمة، فإذا أزبـد الحكمة صفِّه بمنخل الـذكر، ثم صبه فى جام الرضا، وروِّحه بمروحة الحمد حتى يبرد، فإذا برد فـاشربه ثم تمضمض بعده بـالورع، فإنك لن تعود إلى معصية أبدًا، إن من عَدَّ غدا من أجله وتمادى جاهـلاً فى أمله، لم يقدم صـالحًا من عملـه، تعالج قلبك بهذه الأدوية كما تعالج جسدك بتلك الأدوية تفز بالعافية التامة الكـاملة فى الدنيا والآخرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدّم له وخـرّج آياته الشيخ قـاسم الشماعى الرفاعى / ١٩٠ ـ ١٩٤).

* الأدوية والأغذية:

الأدوية والأغذية لنصر الحق والدين الكتبى المتوفى سنـة ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م (وفى رواية جمـادى الآخـرة ٧٥٥هـ).

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، برقم ٩٩٥١ وجاء بيانه كالتالى:

مواضيـع المخطـــوط:

تشتمل على مقدمة، وعـدة فصول وفوائد وتنبيهات منها:

الكمال يعتبر تـارة فى نفسه وتارة بالنسبـة إلى غيره ـ غاية ما يزاد الدواء إذا اجتمع موجباته إلى الضعف عند قـدر استحقـاقـه ـ مقدار الشـربـات فى المـركبـات والمفردات ـ إذا أردت أن تركب دواء لغـرض ـ فى بيان كيفيـة تعجين الأدويـة، ومـا يجمع بينهـا، وكيفيـة حفظهـا، لابـد من إعطـائك الـدواء مـن المعـاجين والحبوب والجوارش والسفوف، وما أشبه ذلك بمايع ـ فى زمان إعطاء الحبوب، والنقوعات، والمطبوخات، والمعـاجين ـــ فصل فى بقـاء مـدة المعـاجين وغيـرها... ثم تأتى حسـب حروف الهجـاء من الألف حتىء الهـاء، أسماء النبـاتات، والأدويـة، والحقن، والسفـوفات، والـدهون، والجـوارشنات، والعصيـر، والأشربة، والشمـومات، والأقراص وغيرهـا... وكيفية تركيبها، وفائدتها، وكيفية استعمالها.

فاتحـــة المخطـــوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه القوة قال الإمام المحقق

الحبر النحرير حلال المشكلات ... المولى المرحوم شيخ نصر الدين والحق الكتبى تغمده الله ... هذا هو الكتاب الثانى الموعود به من كتابى الأدوية والأغذية خاصة والرابع من جملة الكتاب الكبير عامة وهذا حين ابتدى بالمقدمة وهى تشتمل على فصول ...

خاتمة المخطوط :

... باب الهاء ... هلام اسم لمرق السكباج ... والحمد لله رب العالمين ... وكان الفراغ منه فى أوائل شهر صفر المبارك ختم بالخير والظفر من سنة اثنتى عشرة وسبعمائة لتاريخ الهجرة الشريفة المعظمة النبوية ... هذه عبارة المصنف تغمد الله عليه وبها تم الكتاب بعون الملك الوهاب نقلتها عن خطه الشريف حرفًا بحرف ولفظًا بلفظ من غير زيادة ولا نقصان مستعينًا بالله ... العبد الفقير فتح الله بن نصر الطبيب أحسن الله عواقبه بمحمد وآله وكان الفراغ من تنميقه يوم الجمعة الثانى عشر من شهر المبارك ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبعمائة هجرية .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة قيمة ، منقولة عن خط المؤلف ، كتبت بخط نسخى جميل وبحبر أسود ذهبى ، وكتبت رؤوس الفقر والعبارات ، وأسماء الأبواب والفصول ، والأدوية وبعض النباتات بماء الذهب ، جاءت ضمن مجموع من كتابين : الكتاب الثانى من كتاب الأدوية فى : ١٠٨ ورقات ، ومن كتاب الكفاية فى علم الطب فى ١٦ ورقة ، ترك لها هامش بعرض ٣ سم عليه بعض الشروح والتعليقات ، وبعض حروفها غير منقوط ، يستشهد المؤلف بابن سينا ، وإبراهيم بن العباسى ، وجالينوس وغيرهم ... عليها تملك باسم سعود بن إبراهيم بن أمر الله بن عنبرى بن طورش سنة سبع وسبعين وألف / ١٠٧٧هـ / بالشراء الشرعى من قسطنطينة .

عدد أوراقها : ١٠٨ بقياس : ١٩,٥ × ١٣,٥سم وعدد السطور : ٢٥ سطرًا . جلدها كرتون مغلف بورق مزهّر وله إطار وتكعيبة من الجلد البنى .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

فتح الله بن نصر الطبيب فى : ١٢ ربيع الأول سنة : ٧٥٦هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣ـ٥) .

وتوجد نسخة بقسم التراث العربى بالكويت (فهرس مخطوطات الفلاحة ـ وضعه د . محمد عيسى صالحية ، وعبد الله فليح / ١٩٩) .

*** الأدوية والأغذية المفردة:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، وجاء بيانه كالتالى :

مجهول المؤلف .

أوله : الباب الثانى فى ... الأدوية والأغذية المفردة ، وقد رتبناه على حروف أبجد .

حرف الألف : إبريسم : ماهيته معروفة ، وهو حار فى الأولى مفرح وخاصة الخام .

مبتور الآخر ، وآخر الموجود منه من خلال الكلام على « إكليل الملك » ... وينفع القروح الرطبة والشهدية ، وهى الخشنة من القروح ضمادا وحده ، أو مع بعض القوابض .

نسخة بقلم معتاد ضمن مجموعة .

٦ ورقات ٢٢ سطرًا ١٥ × ٢٢سم .

[دار الكتب المصرية ٢٦٠ مجاميع تيمور] .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثانى / ١٢) .

*** أديان العرب فى الجاهلية :**

قال ابن قتيبة فى إيجاز عن أديان العرب فى الجاهلية :

كانت النصرانية فى: « ربيعة » و « غسَّان » وبعض «قُضاعة».

وكانت اليهودية فى: « حمير »، و « بنى كنانة » و«بنى الحارث بن كعب» و « كندة ».

وكانت المجوسية فى: « تميم ».

منهم: زرارة بن عدس التميمى، وابنه: حاجب بن زرارة ـ وكان تزوج ابنته ثم ندم.

ومنهم: الأقرع بن حابس ـ وكان مجوسيًّا، وأبو سود ـ جدّ: وكيع بن حسان ـ كان مجوسيًّا.

وكانت الزندقة فى « قريش » أخذوها من « الحيرة».

وكان « بنو حنيفة » اتخذوا فى الجاهلية إلهًا من حيس، فعبدوه دهرا طويلا، ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه، فقال رجل من « بنى تميم »: [خفيف].

أكلتْ ربَّها حنيفة من جُو
ع قديمٍ بها ومن إعوازِ

وقال آخر: [مجزوء الكامل].

أكلت حنيفة ربَّها
زمن التقحُّم والمجاعه
لم يحذروا من ربهم
سُوء العواقب والتِّباعه

(المعارف لابن قتيبة أبى محمد عبد الله بن مسلم ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٦٢١، والأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمر بن رسته . دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، السلسلة الجغرافية (٤) م ٧/ ١٩٤، ١٩٥).

وإليك بعض التفصيل:

كانت العرب فى الجاهلية مختلفة الملل والنحل، فكان بعضهم يدين بدين الصابئة، ويعتقد فى أنواء الكواكب اعتقاد المنجمين فيها، ويقول: « مُطرنا بنوء كذا » ومنهم من ينكر الإله والبعث، ويقول كما قال الله تعالى عنهم: ﴿ وقالوا ما هى إلاَّ حياتنا الدُّنيا نَمُوتُ ونَحيا وَما يُهلكُنَا إلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلكَ مِن عِلْمٍ إنْ هُم إلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية: ٢٤] وبعضهم يعترف بالإله وينكر البعث، وهم الذين نعى الله عليهم بقول: ﴿ أفعيينا بالخلق الأوَّل بلْ هُم فى لَبْسٍ مِن خَلْقٍ جَديد﴾[ق: ١٥] ومنهم من يدين باليهودية كبعض العرب الذين جاوروا خيبر وقريظة والنضير وغيرها من الأماكن التى استوطنتها اليهود الذين فارقوا الشام، إثر الاضطهادات التى كانت تتوالى عليهم من الحكومة الرومانية المتنصرة والفارين من الحيرة لما تنصر النعمان. وممن تأثر بالديانة اليهودية وآمن بها ناس من الأوس والخزرج وبعض بنى الحارث بن كعب وطائفة من غسان وجذام (الإسلام والحضارة العربية لمحمد كرد على ١/ ١٢٢).

ومنهم من يدين بالنصرانية كأهل نجران وتغلب وبعض شيبان وغسان، ولكن الروح المسيحية من المسالمة والبعد عن الحرب كانت بعيدة عن نصارى العرب. إلا أن أهل نجران عرفوا بالفضل والاستقامة. ولذلك لما جاء عدى بن حاتم الطائى، وافدًا إلى الرسول ﷺ معتبرًا أنه على دين سماوى له اعتبار عند الإسلام. وقال: إنى على دين فقال له ﷺ: ألم تكن تأخذ المرباع من غنائم قومك والانتفاع بالغنائم ممنوع فى الدين المسيحى الذى يبتعد عن الحرب، وكذلك الغنائم تحرق فى تعاليم الدين اليهودى، لكن كل هؤلاء كانوا بعيدين عن تعاليم أديانهم. وليس لهم إلا الصبغة الدينية فى الرسوم والأسماء.

ومنهم من تأثر بالمجوسية الديانة الفارسية مثل عرب تميم الذين جاوروا بلاد الفرس، ومنهم زنادقة كبعض قريش أخذوها من الحيرة.

ولكن الوثنية كانت سائدة ومنتشرة فيهم. ونعلم من

ذلك كله أنه لم يكن جميع العرب عبدة الأوثان. بل لقد انبثت فى صحرائهم جميع أنواع العبادات المعروفة فى العالم لوقتهم ومرجع ذلك إلى أن هؤلاء القوم كانوا يخالطون الأمم بالتجارة والرحلة، وكان كثير من الناس يطرءون على بلادهم فاتحين أو فارين من وجه الظلم. فكل ذلك جعل البلاد مباءة للمجوسية والوثنية واليهودية والنصرانية كما أن ديانة إبراهيم عليه السلام كانت لها بقايا وشعائر يحتفظ بها قوم من العرب.

(الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ محمود مصطفى ١/ ٥).

وكان بعضهم يعبد الشمس كحمير أو القمر مثل كنانة. وبعضهم يعبد الكواكب مثل تميم حيث كانوا يعبدون الدَّبَرَان ولخم وخزام الذين يعبدون المشترى وقبيلة طيىء كانت تعبد سهيلا وقيس تعبد العبور وأسد تعبد عطارد وغير ذلك.

وكانت العرب بعد إسماعيل عليه السلام على دينه ودين أبيه إبراهيم عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام يوحدون الله ويعبدونه ويطوفون حول الكعبة ولكنهم توغلوا فى احترام الكعبة وتبجيلها حتى إنه لم يبق عند الحد الذى خطه نبى الله إسماعيل بل تجاوز عن ذلك لتمادى الجهالة فيهم ولبعدهم عن فهم الرسالة لعدم وجود العلماء المتكفلين بالذود عن الدين الخالص فكانوا يأخذون معهم إذا خرجوا من جوار البيت فى الأسفار شيئًا من أحجار البيت يتبركون به ويعظمونه كتعظيم الكعبة وكانوا يتقربون به إلى الله فلما نقل عمرو بن لحى الخزاعى التماثيل من الشام التى يعبدها أهلها لم ينل كبير عناء لأن يتقبلها العرب.

هكذا انتقل العرب من عبادة الله إلى عبادة الأحجار والتماثيل التى حاربها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وطغت الوثنية رويدًا رويدًا على الملة الحنيفية حتى نصبت الأصنام فى بيت الله الحرام. وقد فصلها ابن الكلبى فى كتابه « الأصنام ».

(العرب والعربية ـ السيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ٢٨ ـ ٣٤).

*** الأديب:**

لقب أطلق على الشيخ العميد شهيد الدولة فى نقش بتاريخ حوالى سنة ٤٨٥هـ فى المسجد فى خرجرد وهو كما يتضح من ألقاب أهل الأدب من المدنيين.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٧).

*** الأديم :**

من المواد التى كان يكتب عليها العرب « الأديم »، وهو الجلد الأحمر أو المدبوغ عرفه العرب فى الجاهلية، قال المرقش الأكبر:

الدار قفرٌ والرسوم كما
رقش فى ظهر الأديم قلم

وكانوا يكتبون الوحى فى زمن رسول الله ـ ﷺ ـ على الأديم، قال عثمان ـ رضى الله عنه ـ « فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شىء لما جاء به » وكان الرجل يجىء بالورقة والأديم فيه القرآن.

ويذكر ابن النديم فى الفهرست: « أن وثيقة تتضمن شكوى بالحميرية فى صنعاء وجدت فى خزانة المأمون كتبها على الجلد عبد المطلب بن هاشم جد الرسول ﷺ ».

(الخطاطة: الكتابة العربية ـ د. عبد العزيز الدالى / ١٠٦).

*** الأديمى :**

قال السمعانى:

(الأديمى): بفتح الألف وكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى الأديم وهو بطن من خرلان،

والمنتسب إليه أبو القاسم سعيد بن عبد العزيز بن أبان ابن أبى حيان الأديمى، يروى عن عثمان بن الحكم الجذامى، روى عنه عمرو بن خالد وابن عفير، وكان قاسم أهل مصر فى أيامه وكان مقبولاً عند العمرى القاضى، توفى يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين. (فى اللباب: توفى لليلة بقيت من شوال ...) وأبو عبد الرحمن عبد الله بن أبى رفاعة الإسكندرانى الأديمى الخولانى مولى خولان ثم لبطن منهم يقال له الأديم واسم أبى رفاعة راشد وكان روميًّا وكان من أفاضل الناس من أهل الإسكندرية ويقال ولد هو وعبد الرحمن بن القاسم الفقيه فى سنة واحدة سنة المسودة وهى سنة اثنتين وثلاثين ومائة، يروى عن سليمان بن القاسم والليث ابن سعد، روى عنه محمد بن داود بن أبى ناجية وابن أبى رومان، وفى حديثه مناكير، والظن أن ذلك من قبل ابن أبى رومان، وتوفى بالإسكندرية سنة مائتين.

(الأنساب للسمعانى ــ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٢ واللباب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٥).

* **إذ:**

من حروف المعانى، وهى للمفاجأة بعد «بينا» و«بَيْنما» وللتعليل نحو:

* فبينما العسرُ إذْ دارت مياسيرُ *

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم

إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشرُ

(قواعد اللغة العربية ــ حفنى ناصف وزملائه / ٩٤).

قال صاحب اللسان: قال الليث:

تقول العرب إذ لما مضى، وإذا لما يستقبل، الوقتين من الزمان، قال: وإذا جواب تأكيد للشرط ينون فى الاتصال ويسكن فى الوقف، وقال غيره: العرب تضع إذ للمستقبل وإذا للماضى، قال الله عز وجل: ﴿ ولو ترى إذ فَزِعُوا ﴾ معناه: ولو ترى إذ يفزعون يوم القيامة، وقال الفراء: إنما جاز ذلك لأنه كالواجب إذ كان لا يشك فى مجيئه، والوجه فيه إذا كما قال الله عز وجل: ﴿ إذا السماء انشقتْ ﴾ و ﴿إذا الشمس كُورت ﴾ ويأتى إذا بمعنى إن الشرط، كقولك أكرمك إذا أكرمتنى، معناه إن أكرمتنى.

وأما إذ الموصولة بالأوقات فإن العرب تصلها فى الكتابة بها فى أوقات معدودة فى حينئذ ويومئذ وليلتئذ وغداتئذ وعشيتئذ وساعتئذ وعامئذ، ولم يقولوا الآنئذ لأن الآن أقرب ما يكون فى الحال، فلما لم يتحول هذا الاسم عن وقت الحال، ولم يتباعد عن ساعتك التى أنت فيها لم يتمكن، ولذلك نصبت فى كل وجه ولما أرادوا أن يباعدوها ويحولوها من حال إلى حال ولم تنقد كقولك أن تقولوا الآنئذ عكسوا ليعرف بها وقت ما تباعد من الحال فقالوا حينئذ، وقالوا الآن لساعتك فى التقريب، وفى البعد حينئذ ونزِّل بمنزلتها الساعة وساعتئذ، وصار فى حدهما اليوم ويومئذ.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٩).

وقد ذكرها الإمام الزركشى فى الكلام على المفردات من الأدوات فى النوع السابع والأربعين من علوم القرآن فقال:

ظرف لماضى الزمان، يضاف للجملتين، كقوله تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل ﴾ [الأنفال: ٢٦] وتقول: أيدك الله إذ فعلت؟.

وأما قوله تعالى: ﴿ ولو ترى إذ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾ [الأنعام: ٢٧] فـ ﴿ترى﴾ مستقبل، ﴿وإذ﴾ ظرف للماضى، وإنما كان كذلك لأن الشىء كائن، وإن لم يكن بعد، وذلك عند الله قد كان، لأن علمه به سابق، وقضاءه به نافذ، فهو كائن لا محالة.

وقيل: المعنى: ولو ترى ندمهم وخزيهم فى ذلك

اليوم بعد وقوفهم على النار فـ ﴿إذ﴾ ظرف ماض، لكن بالإضافة إلى ندمهم الواقع بعد المعاينة، فقد صار وقت التوقف ماضيا بالإضافة إلى ما بعده، والذى بعده هو مفعول ﴿ ترى ﴾.

وأجاز بعضهم مجيئها مفعولا به، كقوله: ﴿ واذكُرُوا إذ أنتُمْ قليلٌ ﴾ [الأنفال: ٢٦] ومنعه آخرون، وجعلوا المفعول محذوفًا، و ﴿ إذ ﴾ ظرف، عامله ذلك المحذوف، والتقدير « واذكُرُوا نعمة الله عليكم » إذًا، واذكروا حالكم.

ونحوه قوله: ﴿ إذ قال الله يا عيسى ﴾ [آل عمران: ٥٥] قيل: قال له ذلك لما رفعه إليه.

وتكون بمعنى « حين » كقوله: ﴿ ولا تعملون من عمل إلاَّ كُنَّا عليكم شُهُودًا إذ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس: ٦١] أى حين تُفيضون فيه.

وحرف تعليل، نحو: ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم ﴾ [الزخرف: ٣٩] و ﴿ وإذ لم يهتدوا به ﴾ [الأحقاف: ١١].

وقيل: تأتى ظرفًا لما يستقبل بمعنى « إذا » وخرج عليه بعض ما سبق.

وكذا قوله تعالى: ﴿ فسوف يعلمون * إذ الأغلالُ فِى أعناقِهِمْ ﴾ [غافر: ٧٠، ٧١] وأنكره السهيلى، لأن «إذا» لا يجىء بعدها المضارع مع النفى.

وقد تجىء بعد القسم، كقوله: ﴿ واللَّيل إذَا يَسرِ ﴾ [الفجر: ٤] لانعدام معنى الشرطية فيه.

وقيل: تجىء زائدة، نحو: ﴿ وإذ قال ربُّكَ للمَلاَئِكَةِ ﴾ [البقرة: ٣٠] وقيل هى فيه بمعنى «قد».

وقد تجىء بمعنى « أن » حكاه السُّهيلى فى «الروض» عن نص سيبويه فى كتابه، قال: ويشهد له قوله تعالى: ﴿ بَعْدَ إذ أنتُم مُسلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠].

وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتُم أنَّكُم فى العَذَاب مُشترِكُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٩] قال: وغفل الفارسى عمَّا فى الكتاب من هذا، وجعل الفعل المستقبل الذى بعد « أن » عاملا فى الظرف الماضى، فصار بمنزلة من يقول: سآتيك اليوم أمس.

قال: وليت شعرى ما تقول فى قوله تعالى: ﴿ وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم ﴾ [الأحقاف: ١١] فإن جوز وقوع الفعل فى الظرف الماضى على أصله، فكيف يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها، لا سيما مع السين وهو قبيح أن تقول: غدًا سآتيك! فكيف إن قلت: غدا فسآتيك! فكيف إن رددت على هذا وقلت: أمس فسآتيك رادًّا على أصله بمعنى أمس.

فى وقوع « إذ » بعد « واذكر ».

حيث وقعت « إذ » بعد « واذكر » فالمراد به الأمر بالنظر إلى ما اشتمل عليه ذلك الزمان، لغرابة ما وقع فيه، فهو جدير بأن ينظر فيه، وقد أشار إلى هذا الزمخشرى فى قوله تعالى: ﴿ واذكُر فى الكتَابِ مريَمَ إذِ انتَبَذَتْ ﴾ [مريم: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿ واذكُر فى الكتابِ إبراهيم إنَّه كانَ صِدِّيقًا نبيًّا * إذ قَال لأبيهِ ﴾ [مريم: ٤١ ـ ٤٢] ونظائره.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٢٠٧، ٢٠٨ انظر أيضًا الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٩٢، ١٩٣).

وقد وافق الزجاجى سيبويه أن « إذ » لما مضى من الدهر (سيبويه ٣/ ٦٠ . ٤/ ٢٢٩) وذكر ذلك المبرد (المقتضب ٢/ ٥٤) وزاد ابن هشام أنها تأتى للزمن المستقبل، ووافقه السيوطى فى الهمع (١/ ٢٠٤)

وأنها للتعليل وللمفاجأة والتوكيد والتحقيق (فى الإتقان ١/ ١٩٢، ١٩٣ الذى أوردناه آنفا) وذكره ابن فارس وفصَّله، وأضاف أنها تكون بمعنى « حين » (الصاحبى / ١٤٠، ١٤١) وذكر الثعالبى أنها تأتى بمعنى « إذا » (فقه اللغة / ٥٣٤) ومقابلها فى الحاشية بخط فارسى مخالف: « قصدتك إذا الحَجَّاجُ أمير ــ ثم شرح وتعليق عليها بالتركية أو الفارسية (حروف المعانى / ٦٣).

قال الفارسى فى مسائله: « إذ » تضاف إلى الفعل الماضى، تقول: « إذ قام زيد كَلَّمتُك » فتضيفها إلى الماضى من حيث كانت « إذ » تدل على أن الفعل قد مضى، فمن حيث دلَّت على ذلك جاز إضافتها إلى الجملة الماضية. وتضاف إلى المضارع إذا كانت حكاية عن حال قد مضت، وهو قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وإذ تقول للذى أنعَمَ الله عليه وأنعمت عليه**﴾ [الأحزاب: ٣٧] لما كان حكاية حال قد مضت جاز ذلك. وتضاف إلى الجملة من المبتدأ والخبر، لأنه ليس هُهنا شىء يمنع من إضافتها كما لم يمنع من إضافتها إلى الفعل الماضى (المسائل المنثورة / ١٧٢).

(حروف المعانى لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى ــ حققه وقدم له د. على توفيق الحمد / ٦٣ وهامش ١ للمحقق، والمسائل المنثورة لأبى على الحسن بن أحمد الفارسى ـ تحقيق مصطفى الحدرى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ١٧٢ انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٧١ ومغنى اللبيب لابن هشام ـ حققه وفصَّله وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٨٠ ـ ٨٧).

*** إذما:**

قال ابن هشام: « إذما »: أداة شرط تجزم فعلين، وهى حرف عند سيبويه بمنزلة « إن » الشرطية، وظرف عند المبرد، وابن السراج والفارسى، وعملها الجزم قليل، لا ضرورة، خلافًا لبعضهم (مغنى اللبيب ١/ ٨٧). ومن أمثلتها « إذما تتَّقِ ترتق » (قواعد اللغة العربية / ١٩). قال السيوطى: و « إذما » لم يقع فى القرآن (الإتقان).

(مغنى اللبيب لابن هشام ١/ ٨٧، وقواعد اللغة العربية ــ حفنى ناصف وزملائه / ٩٩ والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١/ ١٩٤).

*** إذَا:**

ذكرها الإمام السيوطى فى النوع الأربعين من أنواع علوم القرآن وهو معرفة معانى الأدوات التى يحتاج إليها المفسر فقال:

(إذا) على وجهين. أحدهما: أن تكون للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع فى الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال نحو ﴿**فألقاها فإذا هى حية تسعى**﴾ و ﴿ **فلما أنجاهم إذا هم يبغون**﴾ و ﴿ **وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضرَّاء مسَّتهم إذا لهم مَكْرٌ فى آياتنا**﴾ قال ابن الحاجب: ومعنى المفاجأة حضور الشىء معك فى وصف من أوصافك الفعلية تقول: خرجت فإذ الأسد بالباب، فمعناه: حضور الأسد معك فى زمن وصفك بالخروج أو مكان خروجك، وحضوره معك فى مكان خروجك ألصق بك من حضوره فى خروجك، لأن ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان، وكل ما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى، واختلف فى « إذا» هذه، فقيل إنها حرف، وعليه الأخفش ورجحه ابن مالك. وقيل ظرف مكان، وعليه المبرد ورجحه ابن عصفور، وقيل ظرف زمان، وعليه الزجاج، ورجحه الزمخشرى وزعم أن عاملها فعل مقدر يعرف ذلك لغيره، وإنما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدر. قال: ولم يقع الخبر معها فى التنزيل إلا مصرحا به.

الثانى : أن تكون لغير المفاجأة ، فالغالب أن تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط ، وتختص بالدخول على الجمل الفعلية وتحتاج لجواب ، وتقع فى الابتداء عكس الفجائية ، والفعل بعدها إما ظاهر نحو ﴿إذا جاء نصر الله﴾ أو مقدر نحو ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ وجوابها إما فعل نحو ﴿ فإذا جاء أمرُ الله قُضِيَ بالحق ﴾ وجملة اسمية مقرونه بالفاء نحو ﴿ فإذا نقر فى الناقور * فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ و ﴿ فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب ﴾ أو فعلية طلبية كذلك نحو ﴿فسبح بحمد ربك ﴾ أو اسمية مقرونة بإذا الفجائية نحو ﴿ إذا دعاكم دعوةً من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾ و ﴿ فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون﴾ وقد يكون مقدرا لدلالة ما قبله عليه أو لدلالة المقام .

وقد تخرج إذا عن الظرفية . قال الأخفش فى قوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاءوها ﴾ أنَّ إذا جُر بحتَّى .

وقال ابن جنى فى قوله تعالى : ﴿ إذا وقعت الواقعة﴾ الآية فيمن نصب خافضة رافعة أنَّ « إذا » الأولى مبتدأ ، والثانية خبر ، والمنصوبان حالان ، وكذا جملة ليس ومعمولاها ، والمعنى : وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم رافعة لآخرين هو وقت رج الأرض . والجمهور أنكروا خروجها عن الظرفية وقالوا فى الآية الأولى : إن حتى حرف ابتداء داخل على الجملة بأسرها ولا عمل له ، وفى الثانية أن إذا الثانية بدل من الأولى ، والأولى ظرف وجوابها محذوف لفهم المعنى وحسنه طول الكلام وتقديره بعد إذا الثانية : أى انقسمتم أقساما وكنتم أزواجا ثلاثة .

وقد تخرج عن الاستقبال فترد للحال نحو ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ فإن الغشيان مقارن الليل ﴿ والنهار إذا تجلى ﴾و ﴿ النجم إذا هوى ﴾ وللماضى نحو ﴿ وإذا رأوا تجارةً أو لهوا ﴾ الآية ، فإن الآية نزلت بعد الرؤية والانفضاض وكذا قوله تعالى : ﴿ ولا على الذين إذا ما أتَوْكَ لتحملهم قلتَ لا أجدُ ما أحملكم عليه ﴾ و﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس ﴾ و ﴿ حتى إذا سَاوى بين الصَّدَفيْن ﴾ وقد تخرج عن الشرطية نحو ﴿ وإذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾ و ﴿ والذين إذا أصابهم البغىُ هم ينتصرون ﴾ فإذا فى الآية ظرف لخبر المبتدأ بعدها ، ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جوابا لاقترنت بالفاء ، وقول بعضهم : إنه على تقديرها مردود بأنها لا تحذف إلا لضرورة .

وقول آخر: إن الضمير توكيد لا مبتدأ ، أو أن ما بعده الجواب تعسف ، وقول آخر: جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة .

[تنبيهات] : الأول : المحققون على أن ناصب إذا شرطها ، والأكثرون أنه ما فى جوابها من فعل أو شبهه .

الثانى : قد تستعمل إذا للاستمرار فى الأحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ، ومنه ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنَّا وإذا خَلَوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون ﴾ أى إن هذا شأنهم أبدا ، وكذا قوله تعالى : ﴿ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كُسالى ﴾ .

الثالث : ذكر ابن هشام فى المغنى ، إذما ولم يذكر «إذا ما » وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكى فى عروس الأفراح فى أدوات الشرط ، فأما « إذما » فلم يقع فى القرآن ، ومذهب سيبويه أنه حرف ، وقال المبرد وغيره : إنها باقية على الظرفية ، وأما « إذا ما » فوقعت فى القرآن فى قوله تعالى ﴿ وإذا ما غضبوا ﴾ و ﴿ إذا ما أتوك لتحملهم ﴾ ولم أر من تعرض لكونها باقية على الظرفية أو محولة إلى الحرفية ، ويحتمل أن يجرى فيها القولان فى إذما ، ويحتمل أن يجزم ببقائها على الظرفية لأنها أبعد عن التركيب بخلاف إذما .

الرابع : تختص إذا بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع ، بخلاف إن فإنها تستعمل فى

المشكوك والموهوم والنادر، ولهذا قال تعالى: ﴿ إذا قُمتم إلى الصلاة فاغسلوا ﴾ ثم قال: ﴿ وإن كنتم جُنُبًا فاطَّهروا ﴾ فأتى بإذا فى الوضوء لتكرره وكثرة أسبابه، وبأن فى الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة إلى الحدث، وقال تعالى: ﴿ فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا ﴾ و ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها، وإن تُصبهم سيئةٌ بما قدَّمتْ أيديهم إذا هم يقنطون ﴾ أتى فى جانب الحسنة بإذا لأن نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها، وإن فى جانب السيئة لأنها نادرة الوقوع، ومشكوك فيها.

نعم أشكل على هذه القاعدة آيتان. الأولى: فى قوله تعالى ﴿ ولئن متم ﴾ و ﴿ أَفَإِنْ مات ﴾ فأتى بإن مع أن الموت محقق الوقوع والأخرى قوله تعالى ﴿ وإذا مَسَّ الناسَ ضُرٌّ دَعَوا ربهم منيبين إليه، ثم إذا أذاقهم منه رحمةً إذا فريق منهم بربهم يشركون ﴾ فأتى بإذا فى الطرفين، وأجاب الزمخشرى عن الأولى بأن الموت لما كان مجهول الوقت أجرى مجرى غير المجزوم.

وأجاب السكاكى عن الثانية بأنه قصد التوبيخ والتقريع فأتى بإذا ليكون تخويفا لهم وإخبارًا بأنهم لابد أن يمسهم شىء من العذاب، واستفيد التقليل من لفظ المس وتنكير ضر. وأما قوله تعالى: ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسانِ أعرضَ ونأى بجانبه وإذا مسَّهُ الشَّرُّ فذو دعاء عريض ﴾ فأجيب عنه بأن الضمير فى مسه للمعرِض المتكبر لا لمطلق الإنسان، ويكون لفظ إذا للتنبيه على أن مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعًا به.

وقال الخويبى: الذى أظنه أن إذا يجوز دخولها على المتيقن والمشكوك لأنها ظرف وشرط، فبالنظر إلى الشرط تدخل على المشكوك، وبالنظر إلى الظرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف.

الخامس: خالفت إذا إن أيضًا فى إفادة العموم. قال ابن عصفور: فإذا قلت إذا قام زيد قام عمرو أفادت أن كلما قام زيد قام عمرو. وقال: هذا هو الصحيح، وفى أن المشروط بها إذا كان عدّ ما يقع الجزاء فى الحال، وفى أن لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده، وفى جزائها مستعقب لشرطها على الاتصال لا يتقدم ولا يتأخر، بخلاف إن، وفى إن مدخولها لا تجزمه لأنها لا تتمحض شرطًا.

[خاتمة] قيل قد تأتى إذا زائدة وخرج عليه ﴿ إذا السماءُ انشَقَّتْ ﴾ أى انشقت السماء كما قال ﴿اقتربت الساعة ﴾.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٩٣ ـ ١٩٥ انظر أيضًا: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ـ حققه وفصَّله وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٨٧، ولسان العرب لابن منظور ١/ ٤٩ وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ٧١ والقاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح ١/ ١٤، ١٥ و « إذا المفاجأة بين الحرفية والظرفية » إعداد د. إبراهيم حسن إبراهيم ـ مجلة الأزهر، الجزء الثانى، السنة السادسة والخمسون صفر ١٤٠٤هـ ـ نوفمبر ١٩٨٣م/ ٢٨٩ ـ ٢٩٩).

* **إذَا:**

انظر: إذَنْ.

* **إذا دَخَل البَصَرُ فَلَا إذْنَ:**

قال الشريف الرضى:

من المجازات النبوية قوله ﷺ: « إذا دخل البصر فلا إذن » وهذه استعارة، والمراد أن من استأذن على بيت فولج فيه بصره قبل أن يلج فيه بدنه فقد بطل إذنه، لأن الإذن إنما يكون من قبل أن يقع البصر على ما يشتمل عليه البيت، فأما إذا كان ذلك فكأن المستأذن قد وصل قبل أن يؤذن له فى الوصول، ودخل

قبل أن يؤمر بالدخول، ويقوى ما قلناه من ذلك الخبر الآخر، وهو قوله ﷺ: « من اطلع من صير باب فقد دَمر » ومعنى دمر: دخل، والدامر: الداخل، والصير هٰهنا: الشق أو الفرجة تكون بين البابين. ذكر ذلك أبو عبيد فى غريب الحديث وموضع المجاز من هذا الكلام تصييره ﷺ البصر بمنزلة الداخل على القوم، وإنما أراد ﷺ رؤيته لهم ونفوذه إلى ما وراء بابهم.

(المجازات النبوية للشريف الرضى ــ قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد / ٢٦٧، ٢٦٨).

* **إذا ما :**

ذكر الإمام السيوطى فى التنبيه الثالث من تنبيهاته التى جاءت فى مادة « إذا » فقال: ذكر ابن هشام فى المغنى « إذ ما » ولم يذكر « إذا ما » وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكى فى عروس الأفراح فى أدوات الشرط، فأما « إذ ما » فلم يقع فى القرآن، ومذهب سيبويه أنها حرف. وقال المبرد وغيره: إنها باقية على الظرفية، وأما « إذا ما » فوقعت فى القرآن فى قوله تعالى: ﴿ وإذا ما غَضِبُوا ﴾ [الشورى: ٣٧] و ﴿ إذا ما أَتَوْكَ لتحْمِلَهُمْ ﴾ [التوبة: ٩٢] ولم أر من تعرَّض لكونها باقية على الظرفية أو محولة إلى الحرفية، ويحتمل أن يجرى فيها القولان فى « إذ ما » ويحتمل أن يجزم ببقائها على الظرفية لأنها أبعد عن التركيب بخلاف «إذ ما » اهـ.

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ السيوطى ١/ ١٩٤).

انظر: إذا.

* **أذاخر :**

قال ياقوت :

أذاخر: بالفتح والخاء المعجمة مكسورة، كأنه جمع الجمع، يقال ذخر وأذخر وأذاخر، نحو أرهط وأراهط، قال ابن إسحاق: لما وصل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح، دخل من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة، وضربت هناك قبته.

(معجم البلدان ١/ ١٢٧).

وجاءت هذه الإضافة فى معجم المعالم الجغرافية :

أذاخر: كأنه جمع قلة للأذخر، شجر معروف، جاء ذكره فى غير موضع من السيرة، منها: أنه ﷺ دخل يوم الفتح من ثنية أذاخر.

قلت: أذاخر جبل تضاف إليه الثنية، فيقال ثنية أذاخر، وهذه الثنية تهبط على الأبطح من الشمال عند الخرمانية، وتفضى من الجهة المقابلة إلى ما كان يعرف بمكة السدر، ويعرف اليوم بالصفيراء، حى من مكة، وقد وضعت اليوم فى أسفلها من جهة الصفيراء المجزرة، نقلت إليها من الحجون، والعامة ــ اليوم ــ تقول: « ذاخر » بدون ألف فى أوله، ويسمون الثنية «ريع ذاخر » وذكره بلال فجعله « إذخر » ليستقيم له وزن الشعر، فقال:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
بفخّ وحولى إذخر وجليل

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ٢١).

* **أذاسا :**

قال ياقوت :

أذاسا: بالفتح، والسين المهملة:

اسم لمدينة الرها التى بالجزيرة قال يحيى بن جرير الطبيب التكريتى النصرانى: فى السنة السادسة من موت الإسكندر بنى سلوقوس الملك فى السنة السادسة عشرة من ملكه مدينة اللاذقية وسلوقية، وأفامية، وباروا وهى حلب، وأذاسا وهى الرُّها، وكمّل بناء أنطاكية.

(معجم البلدان ١/ ١٢٧).

اقرأ حول تسميتها ما ذكره ابن شداد فى الأعلاق

الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة ٣ ق ١ : ٨٣ وما بعدها.

وقد سميت إدسا على اسم مدينة من بلاد مكدونية. انظر الدر المنتخب لابن الشحنة / ٢٠٠ وما بعدها.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ السفر الثالث، القسم الأول / ٢٦ هامش ٢).

*** أذان :**

فى البصيرة رقم ٥٤ يقول الإمام الفيروزابادى على أوجه ورود لفظ « أذان » فى القرآن الكريم :

وقد ورد فى التنزيل على أربعة أوجه :

الأول : أذان العقوبة والبراءة : ﴿ وأذان من الله ورسوله﴾ إلى قوله : ﴿ برىء من المشركين ﴾ [التوبة : ٣].

الثانى : أذان السرقة والخيانة : ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مؤذِّنٌ أَيَّتُها العِيرُ ﴾[يوسف : ٧٠].

الثالث : أذان الطرد واللعنة : ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بينهم أن لعنة الله ﴾[الأعراف : ٤٤].

الرابع : أذان السنة والشريعة : ﴿ وأذِّن فى النَّاس بالحجِّ ﴾[الحج : ٢٧].

والأَذَنُ والأذان : الإصغاء لما يسمع، ويعبر بذلك عن العلم، إذ هو مبدأ كثير من العلم. وأذَّنته وآذنته بمعنى، والمؤذِّن : كل من تكلَّم بشىء نداء. والأذين : المكان الذى يأتيه الأذان. وأَذِنَ كفرح ـ استمع.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٤٩).

*** الأذان :**

الأذان على المنائر من خصائص هذه الأمة، وليس لمن سواهم منائر يؤذنون عليها، بل ولا هذا الأذان المخصوص.

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ٢/ ٥١).

مباحث الأذان : يتعلق بمباحث الآذان تعريفه، سبب مشروعيته ودليله، ألفاظه، حكمه، شروطه، سننه ومندوباته، مكروهاته، وإليك بيانها.

تعريفه :

الأذان فى لغة العرب : الإعلام والأذان شرعا، هو الإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ مخصوصة على وجه مخصوص. وقد ثبت أصل الأذان بالكتاب والسنة. قال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ وقال تعالى : ﴿ وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا﴾ وقال ﷺ : « إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم » رواه البخارى ومسلم، أما كيفيته وألفاظه فقد بينت فى الأحاديث الأخرى.

(الفقه على المذاهب الأربعة ٢/ ١٥٨، ١٥٩، والعبادات / ١٤١).

وهو سنة مؤكدة تسبق الصلاة فى حق الرجال، لأداء الفرائض أو لقضائها، أما النساء فليس عليهن أذان ولا إقامة، وإن أذنَّ وأقمن الصلاة وحدهن فلا بأس، وإن لم يفعلن فجائز.

(العبادات ١/ ١٤١) ويسنّ للمنفرد والفائتة (مختصر الأحكام الفقهية / ٤٤).

چيروم: المؤذن. لوحة زيتية غير مؤرخة. ٣٩,٣ × ٢٩,٢ سم. مؤسسة كريستى بلندن.

سبب مشروعية الأذان :

شرع الأذان فى السنة الأولى من الهجرة النبوية بالمدينة المنورة، وسبب مشروعيته أن النبى ﷺ لما قدم المدينة، عسر على الناس معرفة أوقات صلاته، فتشاوروا فى أن ينصبوا علامة يعرفون بها وقت صلاة النبى ﷺ لئلا تفوتهم الجماعة ... فأشار بعضهم بالناقوس، فقال النبى ﷺ هو للنصارى، وأشار بعضهم بالبوق، فقال: هو لليهود، وأشار بعضهم بالدف، فقال: هو للروم وأشار بعضهم بإيقاد النار، فقال: ذلك للمجوس، وأشار بعضهم بنصب راية، فإذا رآها الناس أعلم بعضهم بعضا ... فلم يعجبه ﷺ ذلك. فلم تتفق آراؤهم على شىء.

فقام ﷺ مهتما، فبات عبد الله بن زيد مهتما باهتمام رسول الله ﷺ فرأى فى نومه ملكا علمه الأذان والإقامة، فأخبر النبى ﷺ بذلك وقد وافقت الرؤيا الوحى فأمر بهما النبى ﷺ وحديث عبد الله بن زيد هذا مشهور وصححه بعضهم.

(الفقه على المذاهب الأربعة ٢/ ١٥٩).

وفى ذلك يقول الزين العراقى فى ألفيته :

وكان بدء الأمر بالأذان
رؤيا ابن زيد ولعام ثان

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى. قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٨٥).

ألفاظ الأذان

وألفاظ الأذان هى « الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمدًا رسول الله. أشهد أن محمدًا رسول الله. حى على الصلاة. حى على الصلاة. حى على الفلاح. حى على الفلاح. الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله ».

المالكية

قالوا : يكبر مرتين لا أربعا

ولا يرجع (أى لا يعيد) ذكر الشهادتين مرة أخرى. ويزاد فى أذان الصبح ـ بعد حى على الفلاح ـ الصلاة خير من النوم مرتين ندبا، ويكره ترك هذه الزيادة باتفاق.

المالكية

قالوا: الترجيع سنة. وهو أن يعيد الشهادتين مرة أخرى، بحيث يكون صوته فى الترجيع مرتفعا كصوته بالتكبير. وأما ذكرهما أولا فيكون بصوت منخفض عن ذلك. ولا يبطل الأذان بترك الترجيع لأنه سنة مستقلة.

الشافعية

قالوا : الترجيع سنة. إلا أنهم قالوا فى تعريفه عكس المالكية، وهو أن يأتى بالشهادتين مرتين بخفض الصوت قبل الإتيان بهما برفعه ... فالأول يسمى ترجيعا وليس جزءا من الأذان، ولا يبطل الأذان بتركه أيضًا.

(الفقه على المذاهب الأربعة ٢/ ١٥٩، العبادات/ ١٤١، ومختصر الأحكام الفقهية / ٤٤ ـ ٤٦).

حكم الأذان

وفى حكم الأذان تفصيل فى المذاهب

الشافعية

قالوا الأذان سنة كفاية للجماعة، وسنة عين للمنفرد إذا لم يسمع أذان غيره ... فإن سمعه، وذهب إليه وصلى مع الجماعة أجزأه. وإن لم يذهب أو ذهب ولم يصل، فإنه لم يجزئه. ويسن للصلوات الخمس المفروضة فى السفر والحضر ولو كانت فائتة ... فلو كان عليه فوائت كثيرة، وأراد قضاءها على التوالى، يكفيه أن يؤذن أذانا واحدا للأولى منها، فلا يسن الأذان لصلاة الجنازة ولا للصلاة المنذورة،

ولا للنوافل. ومثل ذلك ما إذا أراد أن يجمع بين الظهر والعصر أو المغرب والعشاء فى السفر، فإنه يصليهما بأذان واحد.

الحنفـــــية

قالوا: الأذان سنة مؤكدة على الكفاية لأهل الحى الواحد، وهى كالواجب فى لحوق الإثم لتاركها، وإنما يسن فى الصلوات الخمس المفروضة فى السفر والحضر، للمنفرد والجماعة أداء وقضاء... إلا أنه لا يكره ترك الأذان لمن يصلى فى بيته فى المصر، لأن أذان الحي يكفيه كما ذكر، فلا يسن لصلاة الجنازة والعيدين والكسوف والاستسقاء والتراويح والسنن الرواتب، أما الوتر فلا يسن الأذان له، وإن كان واجبا، اكتفاء بأذان العشاء على الصحيح.

المالكـــية

قالوا: الأذان سنة كفاية لجماعة تنتظر أن يصلى معها غيرها بموضع جرت العادة باجتماع الناس فيه للصلاة، ولكل مسجد ولو تلاصقت المساجد أو كان بعضها فوق بعض. وإنما يؤذن للفريضة العينية فى وقت الاختيار، ولو حكما كالمجموعة تقديما أو تأخيرا. فلا يؤذن للنافلة ولا للفائتة ولا لفرض الكفاية كالجنازة، ولا فى الوقت الضرورى، بل يكره فى كل ذلك، كما يكره الأذان لجماعة لا تنتظر غيرها وللمنفرد، إلا إذا كانا بفلاة من الأرض فيندب لهما أن يؤذنا لها، ويجب الأذان كفاية فى المصر، وهو البلد الذى تقام فيه الجمعة، فإذا تركه أهل مصر قوتلوا على ذلك.

الحنابلـــــة

قالوا: إن الأذان فرض كفاية فى القرى والأمصار للصلوات الخمس الحاضرة على الرجال الأحرار فى الحضر دون السفر. فلا يؤذن لصلاة جنازة ولا عيد ولا نافلة ولا صلاة منذورة. ويسن لقضاء الصلاة الفائتة، وللمنفرد سواء كان مقيما أو مسافرًا، وللمسافر ولو جماعة.

شـــــروط الأذان

يشترط لصحة الأذان شروط بعضها يتعلق به، وبعضها يتعلق بالمؤذن، فيشترط للأذان أن تكون كلماته متوالية بحيث لا يفصل بينها بسكوت طويل أو كلام كثير.

الحنابلـــــة

قالوا: مثل الكلام الكثير، الكلام القليل المحرم.

وأن يقع كله بعد دخول الوقت، فلو وقع بعضه قبل دخول الوقت لم يصح... إلا فى أذان الصبح فإنه يصح قبل دخول الوقت على تفصيل فى المذاهب.

الحنفـــــية

قالوا: لا يصح الأذان قبل دخول وقت الصبح أيضًا، وبكره تحريما على الصحيح. وما ورد من جواز الأذان فى الصبح قبل دخول الوقت فمحمول على التسبيح لإيقاظ النائمين.

الحنابـــــلة

قالوا: يباح الأذان فى الصبح من نصف الليل، لأن وقت العشاء المختار يخرج بذلك. ولا يستحب لمن يؤذن للفجر قبل دخول وقته أن يقدمه كثيرًا، ويستحب له أن يجعل أذانه فى وقت واحد فى الليالى كلها، ويعتد بذلك الأذان فلا يعاد... إلا فى رمضان فإنه يكره الاقتصار على الأذان قبل الفجر.

الشافعـــية

قالوا: لا يصح الأذان قبل دخول الوقت، ويحرم إن أدى إلى تلبيس على الناس، أو قصد به التعبد. إلا فى أذان الصبح فإنه يصح من نصف الليل، لأنه يسن للصبح أذانان: أحدهما من نصف الليل، وثانيهما بعد طلوع الفجر.

المالكـــــية

قالوا : لا يصح الأذان قبل دخول الوقت ، ويحرم لما فيه من التلبيس على الناس ... إلا الصبح فإنه يندب أن يؤذن له فى السدس الأخير من الليل لإيقاظ النائمين : ثم يعاد عند دخول وقته استنانا .

وأن تكون كلماته مرتبة فلو لم يرتبها ـ كأن ينطق بكلمة « حى على الفلاح » قبل « حى على الصلاة » لزمه إعادة ما لم يرتب فيه ، فإن لم يعد لم يصح أذانه .

الحنفـــــية

قالوا : يصح الأذان الذى لا ترتيب فيه مع الكراهة ، وعليه أن يعيد ما لم يرتب فيه .

وأن يقع من شخص واحد . فلو أذن مؤذن ببعضه ثم أتمه غيره لم يصح ، كما لا يصح إذا تناوبه اثنان أو أكثر بحيث يأتى كل واحد بجملة غير التى يأتى بها الآخر ... بخلاف الأذان المعروف بأذان الجوق أو الأذان السلطانى ، وهو أن يجتمع للأذان جماعة يؤذنون معا بحيث يأتى كل واحد بأذان كامل ، فإنه صحيح وتحصل به إقامة شعيرة الأذان .

المالكـــية

قالوا : يكره اجتماع المؤذنين بحيث يبنى بعضهم على ما يقول البعض الآخر . إما إذا أذنوا مجتمعين ولكن كل واحد يبنى على أذان نفسه بحيث يبتدىء من حيث قد انتهى هو غير معتد بأذان غيره ، فإنه يجوز بلا كراهة .

وأن يكون باللغة العربية ، إلا إذا كان المؤذن أعجميا ويريد أن يؤذن لنفسه أو لجماعة أعاجم مثله .

الحنابلـــة

قالوا : لم يشرع الأذان بغير اللغة العربية مطلقا .

ويشترط له النية أيضا ، فإذا أتى بالألفاظ المخصوصة بدون قصد الأذان لم يصح .

الشافعية والحنفية

قالوا : لا يشترط فى الأذان النية فيصح بدونها .

ويشترط فى المؤذن أن يكون مسلما ، فلا يصح من غيره . وأن يكون عاقلا ، فلا يصح من مجنون أو سكران أو مغمى عليه ، ولا من صبى غير مميز . وأن يكون ذكرا ، فلا يصح من أنثى أو خنثى .

الحنفـــية

قالوا : الشروط المذكورة فى المؤذن ليست شروطا لصحة الأذان ، فيصح أذان المرأة والخنثى والكافر والمجنون والسكران ، ويرتفع الإثم عن أهل الحى بوقوعه من أحد هؤلاء ، غير أنه لا يصح الاعتماد على خبر الكافر والفاسق والمجنون فى دخول وقت الصلاة ، إذ يشترط للتصديق بدخول الوقت أن يكون المؤذن مسلما عدلا ـ ولو امرأة ـ عاقلا مميزا عالما بالأوقات .

فإذا أذن شخص فاقد لشرط من هذه الشروط صح أذانه فى ذاته ، ولكن لا يصح الاعتماد عليه فى دخول الوقت ، ويكره أذانه كما يكره أذان الجنب والفاسق ، ويعاد الأذان ندبا إذا أذن واحد منهم بدل المؤذن الراتب . أما إذا أذن لجماعة عالمين بدخول الوقت ، ولم يكن بدل المؤذن الراتب ، فلا يعاد الأذان . ولا يصح أذان الصبى غير المميز ، ولا يرتفع الإثم به . أما أذان المرأة فإنه يمتنع إن ترتب عليه إثارة شهوة من يسمع صوتها كما تقدم فى مبحث الجهر بالقراءة .

مندوبات الأذان وسُننه

ويندب فى الأذان أمور : منها أن يكون المؤذن متطهرا من الحدثين ، وأن يكون حسن الصوت مرتفعه ، وأن يؤذن بمكان عال كالمنارة وسقف المسجد . وأن يكون قائمًا إلا لعذر من مرض ونحوه . وأن يكون مستقبل القبلة ، إلا لإسماع الناس فيجوز استدبارها على تفصيل المذاهب .

المالكـــية

قالوا: يندب للمؤذن أن يـدور حال أذانه، ولو أدى إلى استدبـار القبلة بجميع بدنـه، إذا احتاج إلى ذلك لإسماع الناس. ولكنه يبتدىء أذانه مستقبلا.

الشافعـــية

قالـوا: يسن التوجه للقبلـة إذا كانت القريـة صغيرة عـرفا بحيث يسمعـون صـوتـه بدون دوران، بخـلاف الكبيرة عرفا فيسن الدوران... كما يسن استقبال القرية دون القبلة إذا كانت المنارة واقعة فى الجهة القبلية من القرية.

الحنفـــية

قـالـوا: يسن استقبـال القبلـة حـال الأذان، إلا فى المنارة فإنه يسن له أن يدور فيها ليسمع الناس فى كل جهـة، وكـذا إذا أذن وهـو راكب، فإنـه لا يسن لـه الاستقبال بخلاف الماشى.

الحنابلـــة

قالوا: يسن للمؤذن أن يكون مستقبلا القبلة فى أذانه كله، ولو أذن على منارة ونحوها.

ومنها أن يلتفت جهة اليمين فى «حى على الصلاة» وجهـة اليسار عنـد قولـه «حى على الفـلاح» بوجهـه وعنقـه، دون صدره وقـدميه، محـافظة على استقبـال القبلة.

المالكـــية

قالوا: لا يندب الالتفات المذكور.

الحنابلـــة

قالوا: يسن له أيضًا أن يلتفت مع ذلك بصدره.

ومنها الـوقوف على رأس كـل جملة منـه إلا التكبير فإنه يقف على رأس كل تكبيرتين.

المالكـــية

قـالوا: إن الـوقوف على كل جملـة من جمل الأذان شرط... إلا التكبير الأول فإنـه يقف على كل جملة منه ندبا... فلو أعـرب الأولى صح، وإن خالف المندوب كماتقدم.

الحنابلـــة

قالوا: يندب أن يقف على كـل جملة ولو كانت من جمل التكبير.

ومنها إجابة المـؤذن، فيندب لمن يسمع الأذان ولو كان جنبا، أو كانت حائضًا أو نفساء ـ أن يقول مثل ما يقـول المـؤذن... إلا عند قـول: «حى على الصـلاة. حى على الفلاح» فإنه يجيبه فيها بقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

الحنابلـــة

قالوا: إنما تندب الإجابة لمن لم يكن قد صلى تلك الصلاة فى جماعة، فإن كـان كذلك فلا يجيب، لأنه غير مدعو بهذا الأذان.

الحنفـــية

قالوا: ليس على الحائض أو النفسـاء إجابة لأنهما ليستا من أهل الإجابة بالفعل، فكذا بالقول.

وكـذلك يجيبه فى أذان الفجـر عند قـوله «الصـلاة خير من النوم» يقول: صدقت، وبررت. وإنما تندب الإجـابة فى الأذان المشـروع، أمـا غيـر المشروع فـلا تطلب فيه الإجابة.

المالكـــية

قالوا: لا يحكى السامع قـول المؤذن «الصلاة خير من النـوم» ولا يبـدلهـا بهـذا القـول علـى الـراجح. والمنـدوب فـى حكـايـة الأذان عنـدهم إلى نهـايـة الشهادتين فقط.

ولا تطلب الإجابة أيضًا من المشغـول بالصلاة، ولو كـانت نفـلا أو صـلاة جنـازة، بـل تكـره. ولا تبطل بالإجـابة، إلا إذا أجـابه بقـول: صدقـت وبررت، أو

بقول: حى على الصلاة، أو الصلاة خير من النوم، فإنها تبطل كذلك. أما لو قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، أو صدق الله، أو صدق رسول الله، فإنها لا تبطل.

المالكية

قالوا: تندب الإجابة للمتنفل، ولكن يجب أن يقول عند «حى على الصلاة حى على الفلاح»: لا حول ولا قوة إلا بالله إن أراد أن يتم. فإن قالهما كما يقول المؤذن بطلت صلاته إن وقع ذلك عمدا أو جهلا. وأما المشغول بصلاة الفرض - ولو كان فرضه منذورا - فتكره له حكاية الأذان فى الصلاة، ويندب له أن يحكيه بعد الفراغ منه.

الحنفية

قالوا: إذا أجاب المصلى مؤذنا فسدت صلاته، سواء قصد الإجابة أو لم يقصد شيئًا. أما إذا قصد الثناء على الله ورسوله فلا تبطل. لا فرق بين النفل والفرض.

ولا تطلب الإجابة من المشغول بقربان أهله أو قضاء حاجة، لأنهما فى حالة تنافى الذكر. وكذا لا تطلب من سامع خطبة ... بخلاف المعلم أو المتعلم والقارىء والذاكر والآكل، فإنه يندب لهم الإجابة.

الحنفية

قالوا لا تطلب الإجابة من المعلم أو المتعلم للعلم الشرعى.

الشافعية والحنابلة

قالوا: لا تطلب الإجابة من الآكل.

وإذا تعدد المؤذنون وترتبوا، أجاب كل واحد بالقول ندبا. ولا يجيب المؤذن فى الترجيع. هذا، ويندب أن يصلى على النبى ﷺ بعد الإجابة، ثم يقول: «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته».

المالكية

قالوا: تندب الإجابة فى الترجيع إذا لم يسمع ما قبله.

الشافعية

قالوا تندب الإجابة فى الترجيع.

ويسن أن يؤذن للفائتة برفع الصوت إذا كان يصلى فى جماعة، سواء أكان فى بيته أم فى الصحراء، بخلاف ما إذا كان يصلى فى بيته منفردًا فإنه لا يرفع صوته. أما قضاء الفائتة فى المسجد، فإنه لا يؤذن لها مطلقا ولو كان فى جماعة.

المالكية

قالوا: يكره الأذان للفائتة مطلقا، سواء كان المصلى فى بيته أو فى الصحراء، وسواء كان فى جماعة أو منفردًا ... بلا فرق بين أن يقضيها فى مجلس واحد أو لا، كثيرة كانت أو يسيرة.

وإن كان عليه فوائت كثيرة، وأراد قضاءها فى مجلس واحد، أذن للأولى منها، ويخير فى باقيها. أما لو أراد قضاء كل واحدة فى مجلس، فإنه يؤذن لها بخصوصها.

الشافعية

قالوا: يحرم الأذان لباقى الفوائت فى هذه الحالة.

مكروهات الأذان

ويكره فى الأذان أمور: منها أذان الفاسق، فلو أذن الفاسق صح مع الكراهة.

المالكية

قالوا: لا يصح أذان الفاسق إلا إذا اعتمد على غيره كما تقدم.

الحنابـــلة

قالوا : لا يصح أذان الفاسق بحال .

ومنها ترك الترسل فى الأذان

الشافعية والحنابلة

قالوا : إن ترك الترسل خلاف الأولى .

وفى بيان الترسل تفصيل فى المذاهب

الحنفـــية

قـالوا : الترسل هو التمهل بحيث يأتى المـؤذن بين كل جملتين بسكتة تسع إجابته فيما نطق بـه . غير أن هذه السكتـة تكون بين كل تكبيـرتين لا بين كل تكبيرة وأخرى .

المالكيـــة

قالـوا : الترسل هو عـدم التمطيط فى الأذان ، وإنما يكـون التمطيط مكروهـا مـا لم يتفـاحش عرفـا ، وإلا حرم .

الشافعـية

قـالـوا : الترسل هـو التأنى بحيث يفـرد كل جملـة بصوت ... إلا التكبيـر فى أوله وفى آخـره ، فيجمع كل جملتين فى صوت واحد .

الحنابلـــة

قالوا : إن الترسل هو التمهل والتأنى فى الأذان .

ومنها تـرك استقبال القبلـة حال الأذان إلا لـلإسماع كما تقدم . ومنها أن يكون المؤذن محـدثا حدثا أصغر أو أكبر ، والكراهة فى الأكبر أشد .

الحنابلة والحنفية

قـالوا يكـره أذان الجنب فقط ، أما المحـدث حدثـا أصغر فلا يكره أذانه ـ وزاد الحنفية أن أذان الجنب يعاد ندبا .

ومنها الأذان لصلاة النساء فى الأداء والقضاء .

الشافعيـــة

قـالـوا : الأذان لصـلاة النسـاء إن وقع من رجل فـلا كـراهـة فيه ، وإن وقع من واحـدة منهن فهـو بـاطل . ويحرم إن قصدن التشبـه بالرجال . أمـا إذا لم يقصدن ذلك كان أذانهن مجرد ذكر ، ولا كراهة فيه إذا خلا عن رفع الصوت .

ومنها الكـلام اليسير بغير مـا يطلب شرعا . أمـا بما يطلب شـرعا ـ كـرد السلام وتشميـت العاطس ـ ففيه خلاف المذاهب .

الحنفـــية

قالوا : يكره الكلام اليسيـر ، ولو برد السلام وتشميت العـاطس . ولا يطلب من المـؤذن أن يـرد أو يشمت ، لافى أثنـاء الأذان ولا بعده ، ولـو فى نفسـه ... فإن وقع من المؤذن كلام فى أثنائه أعاده .

الشافعـــية

قـالـوا : إن الكـلام اليسيـر بـرد السـلام وتشميت العاطس ليس مكروها ، وإنمـا هو خلاف الأولى على الراجح ، ويجب على المؤذن أن يرد السلام ، ويسن له أن يشمت العاطس بعد الفراغ وإن طال الفصل .

الحنابـــلة

قالوا : رد السلام وتشميت العاطس مباح ، وإن كان لا يجب عليـه الـرد مطلقـا . ويجـوز الكـلام اليسيـر عندهم فى أثناء الأذان لحـاجة غير شرعيـة كأن يناديه إنسان فيجيبه .

المالكيـــة

قالـوا : الكلام بـرد السلام وتشميت العـاطس مكروه فى أثنـاء الأذان . ويجب على المـؤذن أن يرد السـلام ويشمت العاطس بعد الفراغ منه .

وإنمـا يكـره الكلام حـال الأذان مـا لم يكن لإنقـاذ أعمى ونحـوه ، وإلا وجب ... فإن كان يسيـرًا بنى على

ما مضى من أذانه، وإن كان كثيرًا استأنف الأذان من أوله.

ومنها أن يؤذن قاعدا أو راكبا من غير عذر، إلا المسافر فلا يكره أذانه وهو راكب ولو بلا عذر.

المالكية

قالوا: لا يكره أذان الراكب على المعتمد.

ومنها الترنم والتغنى فى الأذان على تفصيل فى المذاهب.

الشافعية

قالوا: التغنى هو الانتقال من نغم إلى نغم آخر. والسنة أن يستمر المؤذن فى أذانه على نغم واحد.

الحنابلة

قالوا: التغنى هو الإطراب بالأذان.

الحنفية

قالوا: التغنى بالأذان حسن، إلا إذا أدى إلى تغيير الكلمات بزيادة حركة أو حرف، فإنه يحرم فعله ولا يحل سماعه.

المالكية

قالوا: يكره التطريب فى الأذان لمنافاته الخشوع، إلا إذا تفاحش عرفا فإنه يحرم.

ولا يكره أذان الصبى المميز والأعمى إذا كان معه من يدله على الوقت.

الشافعية

قالوا: يكره أذان الصبى المميز كما تقدم.

المالكية

قالوا: متى اعتمد الصبى المميز فى أذانه أو فى دخول الوقت على بالغ صح أذانه، وإلا فلا (الفقه على المذاهب الأربعة / ١٥٨ ـ ١٦٥).

الأذان لغير الصلاة

شرع الأذان أصلا للإعلام بدخول وقت الصلاة والتنبيه عليها إلا أن هناك أحوالاً غير الصلاة يكون للأذان فيها حكم تختلف المذاهب فيه.

مذهب الحنفية:

ورد عند الحنفية على ما جاء فى ابن عابدين: أن الأذان يندب فى أذن المولود وفى وقت الحريق والحرب وخلف المسافر ولذى هم أو غضب أو مسافر ضل فى قفر وللمصروع (حاشية ابن عابدين ١/ ٣٥٧).

مذهب المالكية:

اعتبر المالكية أن من البدع ما يفعله الناس حين خروجهم لتوديع المسافر فيؤذنون مرتين أو ثلاثا ويزعمون أن ذلك يرده إليهم وهذا مخالف للسنة المطهرة ـ أما الأذان فى أذن المولود حين يولد فقد قال الشيخ أبو محمد بن أبى زيد فى كتاب الجامع من مختصر المدونة: وأنكر مالك أن يؤذن فى أذنه حين يولد، وقال النووى فى الأذكار: قال جماعة من أصحابنا يستحب أن يؤذن فى أذن الصبى اليمنى ويقيم الصلاة فى أذنه الأخرى وقال الجزولى فى شرح الرسالة وقد استحب أن يؤذن فى أذن الصبى ويقيم حين يولد.

وقد روى فى سنن أبى داود والترمذى عن أبى رافع قال رأيت رسول الله ﷺ أذن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة بالصلاة، وقد قال رسول الله ﷺ من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان ـ أى التابعة من الجن ـ قال صاحب مواهب الجليل ـ وقد جرى عمل الناس بذلك فلا بأس به.

مذهب الشافعية:

قال الشافعية: يسن الأذان للمهموم بأن يأمر من

يؤذن فى أذنه فإنه يزيل الهمّ كما رواه الديلمى عن على، وروى أيضًا أن من ساء خلقه من إنسان أو بهيمة فإنه يؤذن فى أذنه.

ويسن أيضًا الأذان خلف المسافر ما لم يكن سفر معصية فإن كان السفر للمعصية فلا يسن الأذان خلفه وهو سنة أيضًا فى أذن المولود حين يولد (نهاية المحتاج ١/ ٣٨٣ إلى ص ٣٨٤).

مذهب الحنابلة

عند الحنابلة جاء فى كشاف القناع أنه يسن أذان فى أذن المولود اليمنى حين يولد وأن يقيم فى اليسرى لأن النبى ﷺ أذن فى أذن الحسن حين ولدته فاطمة ولخبر ابن السنى: من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان الحديث السابق - أى التابعة من الجن - وليكون التوحيد أول شىء يقرع سمعه حين خروجه إلى الدنيا، كما يلقن عند خروجه منها ولما فيه من طرد الشيطان عنه فإن الشيطان يفر عند سماع الأذان (كشاف القناع ١/ ١٦٣).

مذهب الشيعة الجعفرية :

أنه يستحب الأذان فى الأذن اليمنى من المولود والإقامة فى أذنه اليسرى يوم مولده لما روى أن رسول الله ﷺ قال: من ولد له مولود فليؤذن فى أذنه اليمنى بأذان الصلاة وليقم فى أذنه اليسرى فإنها عصمة من الشيطان الرجيم. ويتسحب الأذان كذلك فى الفلوات وكذلك كل من ساء خلقه من إنسان أو بهيمة (مستمسك العروة الوثقى ٥ من ص٤٣١ إلى ص ٤٣٢).

(موسوعة الفقة الإسلامى ٤/ ٢٢٠، ٢٢١ انظر أيضًا فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى - وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه طه عبد الرءوف سعد. ط. دار الغد العربى - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، م ٢ / ٤٨٧ - ٥٤٨).

(نهاية الإيجاز فى ساكن الحجاز ﷺ للسيد رفاعة رافع الطهطاوى - حققه وعلق عليه عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ٥١، والعبادات من القرآن والسنة - أحمد الغندور / ١٤١، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٤٤ - ٤٧، والفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن الجزيرى. دار إحياء التراث العربى. بيروت، الطبعة الثالثة ١/ ٣١٠ - ٣٢١ وط. دار الشعب، كتاب الشعب ٩٨، ٢/ ١٥٨ - ١٦٥ وموسوعة الفقه الإسلامى ٤/ ٢٢٠، ٢٢١).

أما عن البدع فى الأذان فيرى الإمام ابن الجوزى أنه من تلبيس إبليس ويقول فى ذلك: ومن ذلك التلحين فى الأذان وقد كرهه مالك بن أنس وغيره من العلماء كراهية شديدة لأنه يخرجه عن موضع التعظيم إلى مشابهة الغناء. ومنه أنهم يخلطون أذان الفجر بالتذكير والتسبيح والمواعظ ويجعلون الأذان وسطا فيختلط. وقد كره العلماء كل ما يضاف إلى الأذان، وقد رأينا من يقوم بالليل كثيرًا على المنارة فيعظ ويذكر ومنهم من يقرأ سورًا من القرآن بصوت مرتفع فيمنع الناس من نومهم ويخلط على المتهجدين قراءتهم وكل ذلك من المنكرات.

(نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى. عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه إدارة الطباعة المنيرية / ١٣٣).

وعن البدع فى الأذان والإقامة يقول الشيخ عثمان بن فودى بعد أن تكلم عن التطريب والتغنى مما أوردناه آنفا:

ومن المكروهات أيضًا تكثير الأذان مرة بعد أخرى بعد طلوع الصبح فى مسجد واحد فى أوقات متعاقبة متقاربة، إما من واحد أو من جماعة، فإنه لا فائدة

فيه، إذ لم يبق فى المسجد نائم ولم يكن الصوت مما يخرج من المسجد حتى ينبه غيره، فكل ذلك من المكروهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف. انتهى.

ومن ذلك النداء للصلاة بغير لفظ الأذان كالتأهيب والتحضير والتصبيح، وهو بدعة مكروهة أو مستحسنة. وفى المنهج المنتخب:

وهل دعا الأذان ليلا والندا
لها بغير لفظها وما بدا
من قوله أصبح والله حمد
مستحسنات لا، نعم ذا فاعتقد
لشاهد الشرع بأن الجنسا
معتبر فطب بذاك نفسا

قال أحمد بن على بن عبد الرحمن المنجورى فى شرح منهج المنتخب المذكور فى شرحه على هذه الأبيات:

اختلف فى دعاء المؤذن بالليل، وفى الندا للصلاة بغير لفظ الأذان: كالتأهيب والتحضير والتصبيح، وهو: قول المؤذن عند طلوع الفجر: أصبح، ولله الحمد، هل هى بدعة مستحسنة؟ فقيل: لا وقيل: نعم، والثانى هو الصحيح وعليه الاعتماد، والتأهيب قول المؤذن تأهبوا للصلاة: والتحضير قوله: احضروا للصلاة، أو حضرت الصلاة، فقد ذكر الإمام البرزلى الخلاف فى هذه الثالثة، واختار أنها مستحسنة. والله أعلم.

قال البرزلى: أنكره أيضًا ـ يعنى عمر الرجراجى ـ الدعاء لصلوات الفرض بغير لفظ الأذان، وقد جرى به عمل الناس فى الحواضر والأقاليم.

وقال الإمام أبو عبد الله الأبى (وهو أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتانى الأبى المالكى المتوفى سنة ٨٢٧ أو ٨٢٨هـ) عند كلامه عن قوله ﷺ: «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (هذه الرواية فى صحيح مسلم بشرح النووى فى كتاب الأقضية باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ١٢/ ١٦ طبع المطبعة المصرية ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣٠م. قال: وفى الرواية التالية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» اهـ. نووى على مسلم).

قال: ما ليس من أمره هو ما لم يسنه، ولم يشهد الشرع باعتباره، فيتناول المنهيات والبدع التى لم يشهد الشرع باعتبارها، وأما التى شهد الشرع باعتبار أصلها فهى جائزة، وهى من أموره كالبدع المستحسنة: كالاجتماع على قيام رمضان، وكالتصبيح لليوم والتحضير والتأهيب فإن الشرع شهد باعتبار جنس مصلحتها، فإن الأذان شرع لمصلحة الإعلام بالدخول فى الصلاة والتصبيح والتأهيب والتحضير من ذلك النوع، لما فى الثلاثة من مصلحة الإعلام بقرب حضور الصلاة. انتهى.

قلت: وعلى نهى هذا كله مشى صاحب المدخل، لأنه قال فيه: وينهى المؤذن عما أحدثوه من وقوفهم على باب المسجد وقولهم: الصلاة رحمكم الله، حضرت الصلاة، والصلاة يا أهل الصلاة، إلى غير ذلك من الألفاظ المعهودة منهم لأن الشارع ـ ﷺ ـ قد قرر للمكلف حضور الصلاة سماع الأذان، فالزيادة عليه بدعة، هذا وجه.

الثانى: أنه إذا فعل ذلك بقى الأذان الشرعى كأنه لا معنى له، لأن الناس إذا عهدوا ذلك يتكلون على وقوف المؤذن على باب المسجد وعلى قوله المتقدم ذكره، وإذا كان ذلك كذلك فالغالب من الناس أنهم إذا سمعوا الأذان الشرعى لم يهرعوا إلى المسجد، لأن اتكالهم على ما وصفنا، وذلك كله من الحدث فى الدين.

وقد كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مارًّا بطريق

بالبصرة فسمع المؤذن فدخل المسجد يصلى فيه الفرض فركع، فبينما هو فى أثناء الركوع وإذا بالمؤذن قد وقف على باب المسجد فقال: حضرت الصلاة، رحمكم الله، ففرغ من ركوعه وأخذ نعليه وخرج، وقال: والله لا أصلى فى مسجد فيه بدعة. انتهى.

ومن ذلك الاستغفار قبل الإقامة، وهو قول المؤذن قبل الإقامة: أستغفر الله ثلاثا، وهو بدعة مكروهة، لأنه من البدع الإضافية.

وفى عمدة المريد الصادق: البدع الإضافية، هى التى تضاف لأمر لو سلم منها لم تصح المنازعة فى كونه سنة أو غير بدعة، وهذه هى الغالبة فى هذا الزمان، منها قول المؤذن قبل الإقامة: أستغفر الله، ثلاثا، انتهى كلامه.

(إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٢٩ ـ ١٣١ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

ومن حيث ارتباط الأذان بفن العمارة الإسلامية لعلاقته بالمئذنة وفن بنائها وأشكالها نقول: إن بلالاً كان أول مؤذن فى الإسلام يدعو إلى الصلاة من فوق السطح فى أول الأمر، ثم من فوق مئذنة مربعة. واختلفت الروايات والآراء فى اشتقاق شكل المئذنة، واندثرت المآذن الأولى ولا نعرف أشكالها.

على أن أقدم مئذنة معروفة هى مئذنة المسجد الجامع بالقيروان فى عهد هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٤م.

(دراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية ـ د. محمود وصفى محمد / ٤٩).

وقد جمع الناظم أحكام الأذان فى الأبيات التالية:

يشرع فى أوائل الأوقات
مؤذن يُعلم بالصلاة
وقد أتت ألفاظه المشروعه
فى السنن الثابتة المرفوعه
ويشفع الأذان والإقامه
يوتر إلى لفظة الإقامه
وعن بلال هذه مأثوره
بطيبة أما أبو محذوره
فإنه كلاهما قد شفعا
وزاد فى أذانه أن رجعا
ويرفع المؤذن الصوت به
إذ يغفر الذنب بقدر مَدِّه
وسن أيضًا جعله أناملـه
فى أذنيه ثم عند الحيعله
فلينصرف لأيمن وأيسر
بوجهه قط ولا يستدر
واخصص أذان الفجر بالتثويب
واحكم لراوى الرفع بالتصويب
وليلة الأمطار والأوحال
ناد أن الصلاة فى الرحال
ثم ترسل فى الأذان واحذر
إقامة وافصلهما للأثر
وسامعو الأذان فليقولوا
إجابة له كما يقول
إلا إذا حيعل فليحوقلوا
وفى إقامة داوما سألوا
وبعد أن يتمه صلى على
نبينا محمد خير الملا
ثم اسأل الله له الوسيله
وبعثه المقام والفضيله

وسن من أذن أن يقيما
وجاز كون غيره المقيما
ومرة للجمع أو من يقضى
أذن وليقم لكل فرض

فى غزوة الأحزاب هذه الصفه
جاءت وفى التعريس بالمزدلفه
وللأذان كم فضائل أتت
وفى الأحاديث الصحاح ثبتت
(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية »
نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٣، ١٤).

وَسُنَّ أيضًا جعله أنامله فى أذنيه ثم عند الحيعله

ونسوق إليك بعضًا من فتاوى العلماء فى أحكام الأذان.

مما سئل عنه سلطان العلماء: العز بن عبد السلام:

هل يستحب إجابة المؤذن إذا أذَّن بتمطيط على نمط الغناء والطرب؟ وهل يستحب الإنصات إليه أم لا؟ فإن أذَّن جماعة دفعة واحدة. وإن أذَّن واحد بعد واحد فهل تحصل السُّنَّة وإجابة الأول أم لا تحصل السُّنة إلا بإجابة الكل؟ وهل يستحب سؤال الوسيلة بعد الإقامة كما يستحب عقيب الأذان أم لا يستحب؟.

فأجاب رحمه الله قائلاً: نعم، يجاب المؤذن وإن لحن الأذان، لما فى إجابته من ذكر الله وتمجيده، والاعتراف بتوحيده، وإرسال رسوله مع براءة المجيب من حوله وقوته، فلا يترك هذا الخير الكثير لأجل التلحين الذى إثمه على المؤذنين دون السامعين. وإن أمكن الإنكار عليه باللسان أنكر، وإلا فليكره تلحينه بالألحان المحرمات المغيِّرات لكلمات الأذان.

(فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام ـ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور ـ مكتبة القرآن. القاهرة/ ٦٧).

وثمة فتوى أخرى لمسألة أفتى فيها الإمام السيوطى ووردت على النحو التالى:

مسألة: من أمير المؤمنين خليفة الوقت الإمام المتوكل على الله ورد أن السامع للمؤذن فى حال قيامه لا يجلس وفى حال جلوسه يستمر على جلوسه، وذكروا أنه إذا سمع المؤذن لا يتوجه من مكانه لمخالفة الشيطان فإن الشيطان إذا سمع المؤذن أدبر. وبقى الكلام: هل يكره لسامع المؤذن فى حال الاضطجاع استمراره على الاضطجاع مع حكايته للفظ المؤذن أو الجلوس له أولى؟ وقد قال الله تعالى: ﴿الذين يذكُرُون اللَّهَ قيامًا وقُعُودًا وعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١] ونقل عن الإمام مالك أنه أغلظ على من سأل عن حديث فى حال قيامه، فكيف الحال فى ذلك؟.

ويجيب السيوطى على هذا السؤال بقوله: الآية الشريفة واردة فى الحث على الذكر فى كل حال، وأنه لا يكره فى حالة من الأحوال. وقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه، وهذا الحكم الذى دلت عليه الآية والحديث باقٍ معمول به عند العلماء كافة، وما ذكر فى السؤال من أن السامع للمؤذن فى حال قيامه لا يجلس، وفى حال جلوسه يستمر على جلوسه لا أصل له فى الحديث ولا ورد قط فى حديث لا صحيح ولا ضعيف، ولا ذكره أحد من أصحابنا فى كتب الفقه فيجوز للسامع إذا كان قائمًا أن يجلس، وإذا كان جالسًا أن يضطجع وإذا كان مضطجعًا أن يستمر على الاضطجاع، ويجيب المؤذن حال الاضطجاع ولا يكره ذلك لأنه لم يرد فيه نهى، والكراهة تحتاج إلى دليل من نهى خاص ولا سبيل إلى وجوده، بل الآية الشريفة دالة على جوازه، وكذلك الحديث المذكور، وأما إغلاظ الإمام مالك على من سأله عن حديث فى حال قيامه فلا ينافى ذلك لأن العلم خصوصًا الحديث له خصوصية فى التوقير والتبجيل أعظم مما يطلب فى الذكر، وقد أخرج البيهقى فى كتاب المدخل عن ابن المبارك أن رجلاً سأله عن حديث وهو يمشى فقال: ليس هذا من توقير العلم، فكره ابن المبارك أن يسأل عن حديث وهو ماش فى الطريق، وعدَّه منافيا لتوقير العلم، ومعلوم أن الذكر للماشى فى الطريق غير مكروه، بل ولا تكره قراءة القرآن للماشى كما ذكره النووى وغيره.

(الحاوى للفتاوى لعالم مصر ومفتيها الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد

السيوطى. دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ١/ ٣٢، ٣٣).

انظر أيضًا: فتاوى الإمام الشاطبى لأبى إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسى - حققها وقدم لها محمد أبو الأجفان: الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ. ١٩٨٥م/ ٢٠٧ وهامش ١٩٧ للمحقق، والمجازات النبوية للشريف الرضى - قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد/ ١٥٢، ١٥٣، وكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين المقريزى ٢/ ٢٦٩ - ٢٧٣ حيث أفاض المقريزى فى الكلام على «الأذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف» وشرح رياض الصالحين للإمام النووى - شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم. دار الكتب الحديثة ٢/ ٤٢٩ - ٤٣٥، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع الشيبانى ٢/ ١٩٣ - ٢٠٢، والسيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ١١١، ١١٢ وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩٢ - ١٩٤ مادة «إجابة»).

ويرتبط الأذان بوجدان الإنسان المسلم ارتباطا شديدًا لا يعلم مداه إلا من عاش أو أقام حينا ببلد من غير ديار الإسلام لا يُرفع فيه أذان.

ولما كان كذلك فإنه من الألفاظ الإسلامية التى يكثر دورانها فى الشعر يقول الأستاذ عمر موسى البرعى من قصيدة له:

إن الأذان بـه المـؤذن يصـدع
ولـه المصلى بـالمهـابـة يخشع
ذِكْـر بـه لفظ الجـلالـة خـافق
وبـه المُـوحِّـدُ للمهيمن يـركع
صـوت يـدوى فى السمـاء رنينـه
إبليس يهـرب من صـداه ويفـزع
أنـواره فـوق المـآذن أشـرقت
تهـدى العبـاد إلى الصـلاة وتجمع
وسنـاه قـد عم القلـوب بنـوره
والمسلمـون على هـداه تجمعـوا
(الله أكبـر) للهـدايـة رددت
وغـدا صـداهـا للمسـامع يقـرع
تلك الشعيـرة عُظِّمَتْ لجـلالهـا
وإلى السمـاء من المـآذن تـرفع
إن الأذان شعيـرة محمـودة
وبهـا المـوفق للفـرائض يخضع

إلى أن يقول:

إن الأذان هـو النـداء لأمـة
المـرء فيهـا للـرضـا يتطلع
ومن استجـاب لـه فنعم مـآلـه
عقبى استجـابتـه ونعم المـرجع
طـوبى لمن سمع النـداء ملبيـا
وإلى بيـوت الله دومـا يسـرع

(مجلة الأزهر، الجزء السادس، السنة الثالثة والستون، جمادى الآخرة ١٤١١هـ/ ديسمبر - يناير ١٩٩١م/ ٦٧٠).

وقال ابن برّى: شاهد الأذان قول الفرزدق:

وحتى عَـلاَ فى سُـورِ كُلِّ مـدينـة
مُنـادٍ يُنـادى فـوقهـا بأذانِ

وقال جرير يهجو الأخطل:

هل تملكـون من المشـاعر مَشْعَـرًا
أو تشهـدونَ مع الأذان أذينـا؟

وقال أبو العلاء المعرى فى القصيدة الثالثة من شروح سقط الزند (البيت ٢٤):

وَصَلَّى ثـم أَذَّن مُستقيـلاً
وقَبْـل صـلاتـه وَجَب الأذانُ

وقال فى القصيدة الحادية والثلاثين فى الأبيات ١٣ ـ ١٥ التى جمع فيها بين ضرورات الصلاة والتيمم، والجماعة، والأذان:

بِضَرْبَتين لظهر الوجه واحدةٌ
وللذراعين أُخْرَى ذاتُ إسراعِ
وكم قصَرْنَا صلاةً غير نافِلةٍ
فى مَهْمَهٍ كصلاةِ الكَسْفِ شَعْشَاعِ
وما جَهَرْنَا ولمْ يَصْدَحْ مُؤَذِّنُنَا
مِن خوفِ كلِّ طويل الرُّمْحِ خَدَّاعِ

(لسان العرب ١/ ٥٣، وشروح سقط الزند لأبى العلاء المعرى، الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م، ١/ ١٨٩، ٢/ ٧٤٧ ـ ٧٤٩).

انظر: الأذان السلطانى، الصلاة.

*** الأذان السلطانى:**

جرت العادة فى عصر المماليك أن يرتب الواقف عددًا من المؤذنين يتناوبون الأذان على المئذنة على هيئة جوق، كل جوقة ثلاثة نفر أو أربعة، وهو ما يعرف بالأذان السلطانى، وهو أن يجتمع للأذان جماعة يؤذنون معا بحيث يأتى كل واحد بأذان كامل، وبحيث يبنى على أذان نفسه، فيبتدأ من حيث انتهى هو غير معتد بأذان غيره.

وعن هذه البدعة فى الأذان يقول الإمام عبد الرحمن الجزيرى: بقى من شرائط الأذان المتفق عليها أن يأتى به شخص واحد، فلو أذن مؤذن ببعضه، ثم أتمه غيره لم يصح إذا تناوبه اثنان أو أكثر، بحيث يأتى كل واحد بجملة غير التى يأتى بها الآخر، وقد يسمى ذلك بعضهم بأذان الجوق، أو الأذان السلطانى، وهو جهل، ومن فعله فقد أبطل سُنَّة الأذان، نعم إذا أتى به اثنان أو أكثر بحيث يعيد كل واحد ما نطق به الآخر بدون تحريف، وبذلك يؤذن كل واحد منهم أذانًا كاملاً فإنه يصح، وتحصل به سنة الأذان، ولكنه بدعة لا ضرورة لها، وقد تكون غير جائزة إذا قصرت على مقام واحد، وإنما كان جائزًا، لأنه لم يرد فى السنة ما يمنعه، والقواعد العامة لا تأباه، لأن أذان اثنين أو أكثر فى مكان واحد كأذانهم فى عدة أمكنة، ولكن روح التشريع الإسلامى تقضى بالوقوف عند الحد الذى أمر به الدين فى العبادات، فما دام ذلك لم يرد فى الشريعة الإسلامية بخصوصه، فالأحوط تركه على كل حال.

(الفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيرى ١/ ٣١٥).

وقد جاء فى وثيقة وقف السلطان الغورى: « ومن ذلك خمسة آلاف درهم وأربعمائة درهم تصرف لستة عشر مؤذنا... يكون ستة منهم ريسا مستقلين، والعشرة الباقية أتباع لهم، يتناوبون الأذان والتسبيح على منار المدرسة المذكورة، أربع نوب، كل نوبة منهم أربعة أنفار » ومن الوثائق ما حددت عدد المؤذنين بتسعة أفراد « على أن يكونوا ثلاث جوق كل جوقة ثلاثة نفر يتداولون الأذان المشروع » (وثيقة وقف قراقجا الحسنى ٩٢ أوقاف سطر ١١٤ ـ ١١٦، دراسة ونشر د. عبد اللطيف إبراهيم ص ٢٠٨، وثيقة وقف قانى باى الرماح ١٠١٩ أوقاف) وقد يصل عدد المؤذنين إلى ستة فقط.

(الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ـ د. محمد محمد أمين / ١٨٩، ١٩٠).

*** الإذخـر:**

حشيشة تجلب من الحجاز إلى المغرب وبالمغرب صنف منه يسمى السخير، وينبت هذا الصنف منه أيضًا بالحجاز، والعرب تفرق بينهما على كثرة الفرق طيب الرائحة.

Schoenanthus Jonc odorifèrant souchet - (graminèes).

scenanthe; sweat-rush.

(زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار. المقالات الثلاثة الأولى ـــ تحقيق د. محمد سويسى، د. الراضى الجازى ـ المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة. الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٦/ ٢٣٦).

والإذخر من الأدوية المفردة التى وردت فى مصادر التراث الإسلامى فى الطب، ويقال له حلفة مكة وخلال سانجوينتى، وقد أورده الزبيدى صاحب تاج العروس على النحو التالى:

إذخر: الحشيش الأخضر الواحدة إذخرة وفى حديث الفتح وتحريم مكة فقال العباس إلا الإذخر فإنه لبيوتنا وقبورنا. وهو حشيش طيب الريح يسقف به البيوت فوق الخشب، قال أبو حنيفة: الإذخر له أصل مندفن دقاق ذفر الريح وهو مثل أسل الكولان إلا أنه أعرض وأصغر كعوبا وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أرق وأصغر يطحن فيدخل فى الطيب ينبت فى الحزون والسهول وقلما تنبت الإذخرة مفردة.

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ١٠) وقال عنه داود الأنطاكى:

إذخر: بالمعجمة الخلال المأمونى وبمصر حلفاء مكة وهو نبات غليظ الأصل كثير الفروع دقيق الورق إلى حمرة وصفرة وحدة ثقيل الرائحة عطرى يدرك بتموز أعنى أبيب وأجوده الحديث الأصفر المأخوذ من الحجاز ثم مصر والعراقى ردىء ويغش بالكولان والفرق صغر ورقه ويقال إن منه آجامى وأنكره بعضهم وهو الظاهر حار فى الثالثة وقيل فى الثانية يابس فيها وقيل فى الأولى جلاء مفتح مقطع بحرارته وحدته يحلل الأورام مطلقًا ويسكن الأوجاع من الأسنان وغيرها مضمضة وطلاء ويقاوم السموم ويطرد الهوام ولو فراشا، ويدر الفضلات ويفتت الحصى ويمنع نفث الدم وينقى الصدر والمعدة ومع المصطكى الدماغ من فضول البلغم وبالسكنجبين الطحال وبماء النجيل عسر البول ولو استنجاء ومع الفلفل الغثيان مجرب وهو يضر الكلى والمحرورين ويصلحه الغسل بماء الورد وشربته إلى مثقال وبدله راسن أو قسط مر وبدل فقاحه قصب ذريرة.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٩).

وقال عنه ابن سينا:

الماهية: منه أعرابى طيب الرائحة.

الطبع: فيه قوة مبردة.

الاختيار: أجوده الأعرابى.

الخاصة: فيه قبض وينفع القروح.

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٢).

وعن الإذخر وصلته بالطب النبوى يقول ابن قيم الجوزية فى مادة « إذْخر »:

ثبت فى الصحيح، عنه ﷺ أنه قال فى مكة: « لا يُخْتَلَىٰ خَلاَهَا » قال له العباس رضى الله عنه: إلا الإذخر يا رسول الله، فإنه لقينهم ولبيوتهم فقال: « إلا الإذخر ».

والإذخر حار فى الثانية، يابس فى الأولى، لطيف مفتح للسدد وأفواه العروق، يدر البول والطمث، ويفتت الحصا، ويحلل الأورام الصلبة فى المعدة والكبد والكليتين: شربًا وضمادًا. وأصله: يقوى عمود الأسنان والمعدة، ويسكن الغثيان ويعقل البطن.

(الطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة عبد الغنى عبد الخالق، ووضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرَّج الأحاديث محمود فرج العقدة/ ٢٢١).

ومعنى الحديث أن رسول الله ﷺ جَوَّز قطع الإذخر.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩٣ هامش ٤).

وقد ذكره ابن النفيس فى باب الأدوية المفردة وهو ما ورد فى الطب النبوى أعلاه، مع إضافة جملة « ودهنه ينفع الحِكَّة ويذهب الإعياء ».

(الموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٨٣. انظر أيضًا: مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد / ٣١٣، ٣١٤، والطب النبوى للذهبى / ٥٩، ٦٠ والطب الإسلامى عبر القرون ـ د. الفاضل العُبيد عمر / ٣١٧).

*** الإذخر (دهن ـ) :**

من الأدوية المفردة . قال عنه المظفر الرسولى :

دهن الإذخر ـ « ع » قوته قوة دهن المصطكا فى النفع من أوجاع الأضراس واللثة الوارمة، ومن الأوجاع الباردة، ومن جميع أنواع الحكة، حتى فى البهائم، ويذهب الإعياء، ولا شىء أبلغ منه، وصفة دهن الإذخر ما جرب منه : أن يؤخذ الزهر، فيوضع فى زيت إنفاق طيب، بقدر ما يغمره مرتين، ويجعل فى زجاجة بحرِّ الشمس من أول الصيف، ويترك مدة ثلاثين يوما، ثم يعصر، ويرمى به، ويوضع فيه غيره، يكرر ذلك عليه ثلاثا ويستعمل « ج » ينفع من جميع ضروب الحكة فى الناس والبهائم، وينفع من الإعياء والبرص إذا طلى عليه . وصنعته : أن يؤخذ السمسم، فيربب ويدبر كما فى تدبير البنفسج .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ١٦٠ ويلاحظ أن حرف « ع » هو علامة اختصار اسم « عبد الله بن البيطار » صاحب كتاب الجامع لمفردات الأدوية، والحرف « ج » هو علامة اختصار اسم « ابن جزلة » مؤلف كتاب منهاج البيان).

*** أذربيجان :**

جمهورية أذربيجان هى إحدى الجمهوريات الإسلامية وقد تأسست فى عام ١٣٣٩هـ (١٩٢٠ م) ثم اتحدت مع جمهورية روسيا خلال الفترة من عام ١٣٤١هـ إلى عام ١٣٥٥هـ (١٩٢٢ ـ ١٩٣٦م) إلى أن أصبحت جمهورية اتحادية فى نطاق الاتحاد السوفيتى فى عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م).

تقع أذربيجان فى الجنوب الشرقى من قفقاسيا وهى تشرف على جزء كبير من الساحل الغربى لبحر (قزوين) وتمتد أراضيها داخله فيما يعرف بشبه جزيرة : (بشيرون).

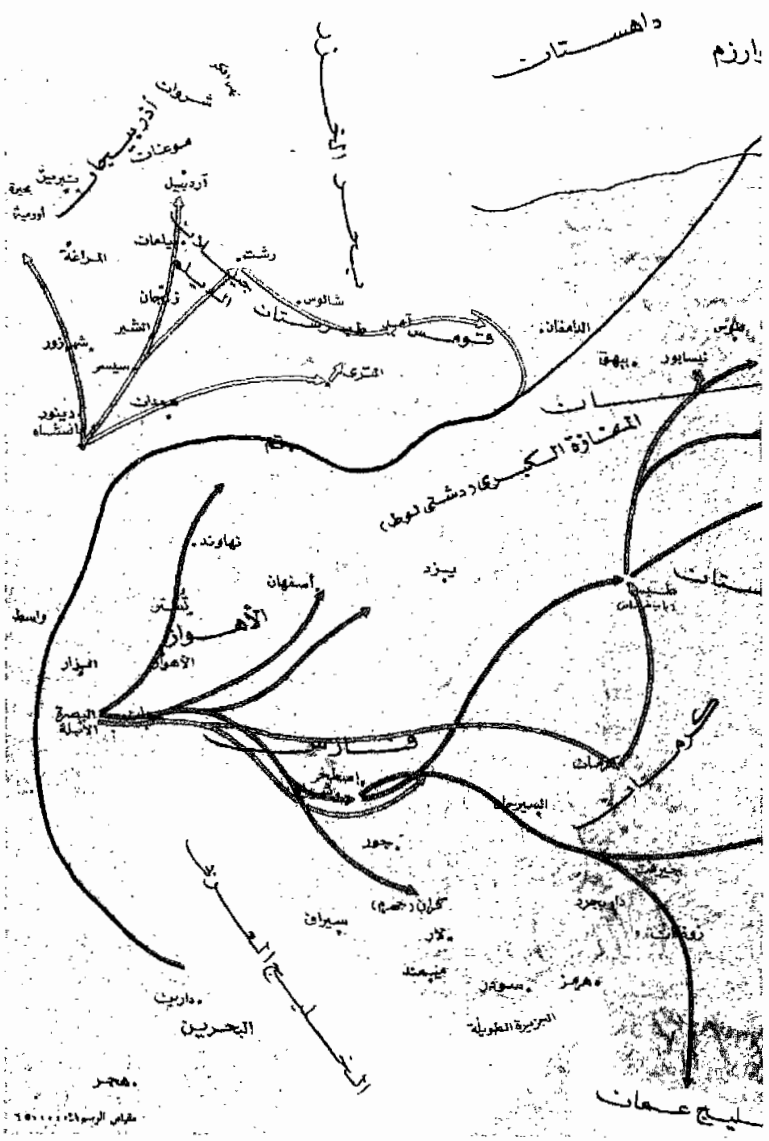
داهستان
أذربيجان
موغان
أردبيل
المراغة
رشت
شالوس
زنجان
قزوين
سيسر
شهرزور
دينور
الدامغان
نيسابور
بيهق
المفازة الكبرى (دشتي لوط)
نهاوند
أصفهان
يزد
الأهواز
واسط
البصرة
الأبلة
فارس
إصطخر
جور
كرمان
البيرم
داربجرد
سيراف
هرمز
البحرين
هجر
الجزيرة الطويلة
خليج عمان

أذربيجان

وعاصمة أذربيجان هى « باكو » على بحر قزوين وعدد سكانها ١,٠٤٦,٠٠٠ تقريبا.

وجمهورية أذربيجان تحيط بها من الغرب جمهورية أرمنية، ومن الشمال الغربى جمهورية جورجيا، ومن الشمال جمهورية داغستان وكل هذه من جمهوريات الاتحاد السوفيتى ولأذربيجان حدود مشتركة مع إيران.

وقد أعلنت أذربيجان استقلالها هى وأوزبكستان وقرغيزيا بعد انهيار دولة الاتحاد السوفيتى فى أغسطس ١٩٩١ (« الإسلام والمسلمون فى الاتحاد السوفيتى، جمهورية أذربيجان » أ. د محمد عبد العليم العدوى. مجلة الأزهر. الجزء الخامس، السنة الرابعة والستون، جمادى الأولى ١٤١٢هـ ـ نوفمبر ١٩٩١م/ ٥٠٥، ٥٠٦، ٥١٢. انظر أيضًا:

1 - World Almanac, 1988, 727.

2 - The Penguin Encyclopedia of Places, 1971,66.

ويضبط الإمام النووى اسمها على النحو التالى:

أذربيجان: مذكورة فى باب صلاة المسافر من الوسيط وهى بهمزة مفتوحة غير ممدودة ثم ذال معجمة ساكنة ثم راء مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ثم جيم ثم ألف ثم نون هذا هو الاشهر والأكثر فى ضبطها. قال صاحب المطالع هذا هو المشهور قال ومدّ الأصيلى والمهلب الهمزة يعنى مع فتح الذال قال وفتح عبد الله بن سليمان وغيره الباء قال الشيخ تقى الدين بن الصلاح: الأشهر فيها مد الهمزة مع فتح الذال وإسكان الراء قال والأفصح القصر وإسكان الذال وهى ناحية تشتمل على بلاد معروفة.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ١٧، ١٨).

كذلك ضبطها ياقوت الحموى ووصف جغرافيتها وأحوالها فى زمانه وأضاف فوائد لغوية فقال:

أذربيجان: بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، وجيم، هكذا جاء فى شعر الشماخ:

تذكرتها وهنًا، وقد حال دونها
قرى أَذْرَبِيجان المسالح والجبال

وقد فتح قوم الذال، وسكنوا الراء، ومد آخرون الهمزة مع ذلك. وروى عن المهلب، ولا أعرف المهلب هذا، آذربيجان، بمد الهمزة، وسكون الذال، فيلتقى ساكنان، وكسر الراء، ثم ياء ساكنة، وباء موحدة مفتوحة، وجيم، وألف، ونون (قالت المؤلفة: وضبطها ابن خرداذبة والقزوينى أيضًا بمدّ الهمزة).

قال أبو عون إسحاق بن على فى زيجه: أذربيجان فى الإقليم الخامس، طولها ثلاث وسبعون درجة، وعرضها أربعون درجة، قال النحويون: النسبة إليه أذرى، بالتحريك، وقيل: أذرى بسكون الذال، لأنه عندهم مركب من أذر وبيجان، فالنسبة إلى الشطر الأول، وقيل أذربى، كل قد جاء. وهو اسم اجتمعت فيه خمس موانع من الصرف: العجمة، والتعريف، والتأنيث، والتركيب، ولحاق الألف والنون، ومع ذلك، فإنه إذا زالت عنه إحدى هذه الموانع، وهو التعريف، صرف، لأن هذه الأسباب لا تكون موانع من الصرف، إلا مع العلمية، فإذا زالت العلمية بطل حكم البواقى، ولولا ذلك، لكان مثل قائمة، ومانعة، ومطيعة، غير منصرف، لأن فيه التأنيث، والوصف، ولكان مثل الفرند، واللجام، غير منصرف لاجتماع العجمة والوصف فيه، وكذلك الكتمان، لأن فيه الألف والنون، والوصف، فاعرف ذلك. قال ابن المقفع: أذربيجان مسماة باذرباذ بن إيران بن الأسود ابن سام بن نوح، عليه السلام، وقيل: أذرباذ بن بيوراسف، وقيل: بل أذر اسم النار بالفهلوية، وبايكان معناه الحافظ والخازن، فكأن معناه بيت

النار، أو خازن النار، وهذا أشبه بالحق وأحرى به، لأن بيوت النار فى هذه الناحية كانت كثيرة جدًّا.

وحد أذربيجان من برذعة مشرقًا إلى أرزنجان مغربًا، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجبل، والطرم، وهو إقليم واسع. ومن مشهور مدائنها: تبريز، وهى اليوم قصبتها وأكبر مدنها، وكانت قصبتها قديمًا المراغة، ومن مدنها خوى، وسلماس، وأرمية، وأردبيل، ومرند، وغير ذلك، وهو صقع جليل، ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال، وفيه قلاع كثيرة، وخيرات واسعة، وفواكه جمة، ما رأيت ناحية أكثر بساتين منها، ولا أغزر مياهًا وعيونًا، لا يحتاج السائر بنواحيها إلى حمل إناء للماء، لأن المياه جارية تحت أقدامه أين توجه، وهو ماء بارد عذب صحيح. وأهلها صباح الوجوه حمرها، رقاق البشرة، ولهم لغة يقال لها: الأذرية، لا يفهمها غيرهم. وفى أهلها لين وحسن معاملة، وفى أيامنا هذه، هى مملكة جلال الدين منكبرنى بن علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه.

(معجم البلدان ١/ ١٢٨، ١٢٩).

وقد أفرد شمس الدين الأنصارى المعروف بشيخ الربوة فصلا فى وصف بلاد أذربيجان جاء فيه ما يلى:

بلاد أذربيجان: وموقعها فى أواخر الثالث وأول الرابع وذلك من الجبال وشمال عراق العجم وغربه، وشمال عراق العرب وشرقه، يسيرًا، والمصر الجامع بهذا الإقليم تبريز ويقال توريز ولها غوطة قريبة من غوطة دمشق فى النزاهة. ومدينة أردويل وتسمى أردبيل: تمصرت أيام الرشيد وإنما سميت باسم أردبيل بن أرمينى، ومراغة بناها محمد بن مروان بن الحكم وكانت قبل مراغة لدوابّه فسميت بذلك. ومرند بناها الأفشين على أثر بناء قديم ومزيد بنائها مراد بن الضحاك.

وهى مدينة حصينة جدًّا وبها طاحون تدور بالماء الواقف وهو من أعاجيب البلاد والزمان والعمارة، وذلك أن هذه الطاحون حجران لهما فراشان كل فراش يدور بمائة، ويدير حجره الأعلى من حجريه فيطحن الحب، والفراشان داخلان فى جانبى قبو فيه من الماء المخزون المحقون نحو من قامة عمقًا، ومن ستة أذرع فى مثلها وسعًا، وفى وسط هذا القبو عمود ممدود كالجسر فى عرض القبو داخل فى جداريه من هٰهنا وهٰهنا، وعليه ـ أعنى العمود الممدود برابخ رصاص محكمة الوصل موصولة بعض ببعض قطعة واحدة مفتوحة الحلقوم منعطفة على العمود من وجه الماء، والحلق الواحد منها مفتوح فيه هندسة يمتص بها الماء عن نحو نصف ذراع، فرفعه فيه محمولا جاريًا حتى يتدلى بقوة فى الحلقوم الآخر، وهذا الحلقوم مرتفع عن وجه الماء بقدر معلوم يخر منه الماء فيقع على أرباش الفراش، فيدور به الفراش ويدير الحجر ويصل الماء بعد وقوعه على الفراش إلى الماء بعينه، وكذلك يفعل بربخ آخر ملاصق لهذا البربخ، وهو مثله فى الطول والسعة ومخالف له فى الحلقوم، فإن هذا يرفع الماء من حيث يصبه، وهذا يرفعه من حيث يصبه الآخر، والماء واحد صاعد ومنحدر أبدًا لا ينقص ولا يزيد ولا يتحرك إلا بامتصاص هذين الحلقومين للماء بالإخلاف وصبهما له كذلك. وهذا مثال القبو والماء والعمود والبربخين فافهم ذلك.

ومدينة أرمية وبها كان الجدار الذى أقامه موسى بن عمران عليه السلام مع العبد الصالح الذى فى صحبه، ومدينة موقان وتسمى موغان وبها نسى نبينا موسى الحوت وهو ببحر الخزر، ويقال إنها من بناء موقان بن كاشح بن يافث بن نوح عليه السلام.

(نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى طالب الأنصارى الدمشقى المعروف بشيخ الربوة، دار إحياء التراث العربى،

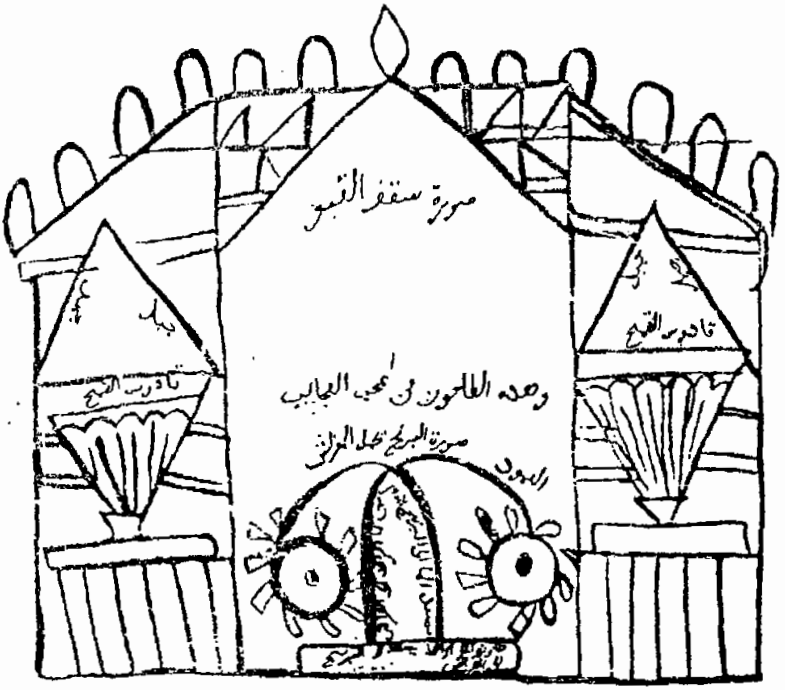

صورة الطاحون وقد كتب عليها : وهذه الطاحون من أعجب العجايب

السلسلة الجغرافية ٧ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م/ ٢٥١ ـ ٢٥٣).

وقد ذكرها القزويني في الإقليم الرابع وضبطها بهمزة مفتوحة ممدودة، ثم ذال معجمة مفتوحة، ثم راء ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم جيم ثم ألف ثم نون (آذربيجان) وقال عنها:

ناحية واسعة بين قهستان وارّان، بها مدن كثيرة وقرى وجبال وأنهار كثيرة، بها جبل سبلان قال أبو حامد الأندلسي : إنه جبل بآذربيجان بقرب مدينة أردبيل من أعلى جبال الدنيا.

وقال أيضًا : على رأس الجبل عين عظيمة ماؤها جامد لشدة البرد، وحول الجبل عيون حارة يقصدها المرضى، وفي حضيض الجبل أشجار كبيرة وبينها

حشيشة لا يقربها شيء من البهائم، فإذا قرب شيء منها هرب، وإن أكل منها مات.

وفى سفح الجبل قرية اجتمعت بقاضيها أبى الفرج ابن عبد الرحمن الأردبيلى قال: ما هى إلا قرية يحميها الجن! وذكر أنهم بنوا مسجدًا فى القرية فاحتاجوا إلى قواعد لأعمدة المسجد، فأصبحوا وعلى باب المسجد قواعد من الصخر المنحوت أحسن ما يكون.

وبها نهر الرس، وهو نهر عظيم شديد جرى الماء. وفى أرضه حجارة كبيرة لا تجرى السفن فيه، وله أجراف هائلة وحجارة كبيرة.

حكى ديسم بن إبراهيم صاحب أذربيجان قال: كنت أجتاز على قنطرة الرس مع عسكرى، فلما صرت فى وسط القنطرة رأيت امرأة حاملة صبيًا فى قماط، فرمحها بغل محمل طرحها وسقط الطفل من يدها فى الماء، فوصل إلى الماء بعد زمان طويل لطول مسافة ما بين القنطرة وسطح الماء، فغاص وطفا إلى الماء بعد زمان يسير وجرى به الماء، وسلم من الحجارة التى فى النهر، وكان للعقبان أوكار فى أجراف النهر، فحين طفا الطفل رآه عقاب فانقض عليه وشبك مخالبه فى قماطه، وخرج به إلى الصحراء، فأمرت جماعة أن يركضوا نحو العقاب ومشيت أيضًا، فإذا العقاب وقع على الأرض واشتغل بخرق القماط، فأدركه القوم وصاحوا به، فطار وترك الصبى، فلحقناه فإذا هو سالم يبكى فرددناه إلى أمه.

وبها نهر زكوير بقرب مرند لا يخوضه الفارس، فإذا وصل إلى قرب مرند يغور ولا يبقى له أثر، ويجرى تحت الأرض قدر أربعة فراسخ ثم يظهر على وجه الأرض، أخبر به الشريف محمد بن ذى العقار العلوى المرندى.

وبها نهر ذكر محمد بن زكرياء الرازى عن الجيهانى، صاحب المسالك المشرقية، إن بأذربيجان نهرًا ماؤه يجرى فيستحجر ويصير صفائح حجر! وقال صاحب تحفة الغرائب: بأذربيجان نهر ينعقد ماؤه صخرًا صلدًا كبيرًا وصغيرًا.

وبها عين: قال صاحب تحفة الغرائب: بأذربيجان عين يجرى الماء عنها وينعقد حجرًا، والناس يملأون قالب اللبن من ذلك الماء ثم يتركونه يسيرًا، فالماء فى القالب يصير لبنًا حجريًا.

(آثار البلاد وأخبار العباد تصنيف الإمام العالم زكرياء بن محمد بن محمود القزوينى دار بيروت. بيروت ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م/ ٢٨٤، ٢٨٥).

كيف ومتى وصل الإسلام إلى أذربيجان:

قال ابن حزم: افتتحها حذيفة بن اليمان رضى الله عنه سنة تسع عشرة فى خلافة عمر رضى الله عنه صلحا اهـ.

(الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسى / ٨ وفيها اسمها أزربيجان بالزاى).

وقد وصف ياقوت أيضًا فتحها (معجم البلدان ١/ ٢٩) وقبله وصفه البلاذرى مما ننقله لك فيما يلى: قال البلاذرى تحت عنوان «فتح أذربيجان»:

حدَّثنا الحسين بن عمرو الأردبيلى عن واقد الأردبيلى عن مشايخ أدركهم أن المغيرة بن شعبة، قدم الكوفة واليًا من قبل عمر بن الخطاب ومعه كتاب إلى حذيفة ابن اليمان بولاية أذربيجان، فأنفذه إليه وهو بنهاوند أو بقربها، فسار حتى أتى أردبيل، وهى مدينة أذربيجان وبها مرزبانها وإليه جباية خراجها، وكان المرزبان قد جمع إليه المقاتلة من أهل باجروان وميمذ والتريز وسراة والشيز والميانج وغيرهم، فقاتلوا المسلمين قتالا شديدًا أيامًا، ثم إن المرزبان صالح حذيفة عن جميع أهل أذربيجان على ثمان مائة ألف درهم وزن ثمانية، على أن لا يقتل منهم أحدًا ولا يسبيه ولا يهدم بيت نار، ولا يعرض لأكراد البلاسجان وسبلان وساترودان،

ولا يمنع أهل الشيز خاصة من الزفن، فى أعيادهم وإظهار ما كانوا يظهرونه، ثم إنه غزا موقان وجيلان، فأوقع بهم وصالحهم على إتاوة.

قالوا: ثم عزل عمر حذيفة وولى أذربيجان عتبة بن فرقد السلمى فأتاها من الموصل، ويقال بل أتاها من شهرزور على السلق الذى يعرف اليوم بمعاوية الأودى (فى معجم البلدان ١/ ١٢٩ «الأذرى») فلما دخل أردبيل وجد أهلها على العهد، وانتقضت عليه نواح فغزاها فظفر وغنم وكان معه ابنه عمرو بن عتبة الزاهد. (فتوح البلدان / ٤٥٥، ٤٥٦). وكان «عُتبة بن فَرقَد» قد كتب لأهل أذربيجان كتابًا هذا نَصُّه:

«بسم الله الرحمن الرحيم» هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل أذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشعابها وأهل مللها كافة على الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس على صبى ولا امرأة ولا زَمِنٍ ليس فى يديه شىء من الدنيا، ولا متعبد ولا متخل ليس فى يديه من الدنيا شىء، لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يومًا وليلة ودلالته ومن حشر منهم فى سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلى حرزه وكتب جندب.

(إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء للشيخ محمد الخضرى. دار الوفاء للطباعة والنشر. المنصورة / ٨٩).

وروى الواقدى فى إسناده أن المغيرة بن شعبة غزا أذربيجان من الكوفة فى سنة ٢٢ حتى انتهى إليها ففتحها عنوة ووضع عليها الخراج، وروى ابن الكلبى عن أبى مخنف أن المغيرة غزا أذربيجان سنة ٢٠، ففتحها ثم أنهم كفروا، فغزاها الأشعث بن قيس الكندى ففتح حصن باجروان وصالحهم على صلح المغيرة، ومضى صلح الأشعث إلى اليوم.

وكان أبو مخنف لوط بن يحيى، يقول: إن عمر ولى سعدًا ثم عمارًا ثم المغيرة، ثم رد سعدًا، وكتب إليه والى أمراء الأمصار فى قدوم المدينة فى السنة التى توفى فيها، فلذلك حضر سعد الشورى، ووصى القائم بالخلافة أن يرده إلى عمله، وقال غيره: توفى عمر والمغيرة واليه على الكوفة، وأوصى بتولية سعد الكوفة وتولية أبى موسى البصرة، فولاهما عثمان ثم عزلهما. وحدثنى المدائنى عن على بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن الزهرى قال: لما هزم الله المشركين بنهاوند، رجع الناس إلى أمصارهم وبقى أهل الكوفة مع حذيفة، فغزا أذربيجان فصالحوه على مائة ألف درهم (فى معجم البلدان ١/ ١٢٩ ثمانمائة ألف درهم).

وحدثنى المدائنى عن عبد الله بن القاسم عن فروة ابن لقيط، قال: لمَّا قام عثمان بن عفان رضى الله عنه استعمل الوليد بن عقبة بن أبى مُعيط، فعزل عتبة عن أذربيجان فنقضوا، فغزاهم الوليد سنة ٢٥، وعلى مقدمته عبد الله بن شبل (فى معجم البلدان ١/ ١٢٩ «شُبَيل») الأحمسى، فأغار على أهل مُوقان والبر (فى معجم البلدان «التبريز») والطيلسان، فغنم وسبى وطلب أهل كور أذربيجان الصلح، فصالحهم على صلح حذيفة، قال ابن الكلبى ولى على بن أبى طالب رضى الله عنه ــ أذربيجان سعيد بن ساريه الخزاعى ثم الأشعث بن قيس الكندى.

وحدثنى عبد الله بن معاذ العبقرى، عن أبيه عن سعد بن الحكم بن عتبة عن زيد بن وهب قال: لمَّا هزم الله المشركين بنهاوند رجع أهل الحجاز إلى حجازهم، وأهل البصرة إلى بصرتهم، وأقام حذيفة بنهاوند فى أهل الكوفة، فغزا أذربيجان فصالحوه على ثمانى مائة ألف درهم، فكتب إليهم عمر بن الخطاب أنكم بأرض يخالط طعام أهلها ولباسهم الميتة، فلا

تأكلوا إلاَّ ذكيًّا ولا تلبسوا إلاَّ زكيًّا يريد الفراء.

وحدثنى الحسين بن عمر وأحمد بن مصلح الأزدى عن مشايخ من أهل أذربيجان، قالوا: قدم الوليد بن عقبة أذربيجان ومعه الأشعث بن قيس، فلما انصرف الوليد ولاه أذربيجان فانتقضت، فكتب إليه يستمده فأمدَّه بجيش عظيم من أهل الكوفة، فتبع الأشعث بن قيس حانًا حانًا (والحان الحائر فى كلام أهل أذربيجان) ففتحها على مثل صلح حذيفة وعتبة بن فرقد، وأسكنها ناسًا من العرب من أهل العطاء والديوان، وأمرهم بدعاء الناس إلى الاسلام، ثم تولى سعيد بن العاصى، فغزا أهل أذربيجان فأوقع بأهل موقان وجيلان، وتجمع له بناحية أُرْم وبلوابكرح خلق من الأرمن وأهل أذربيجان، فوجه إليهم جرير بن عبد الله البجلى، فهزمهم...

ثم ولى على بن أبى طالب الأشعث أذربيجان فلمَّا قدمها وجد أكثرها قد أسلموا وقرأوا القرآن، فأنزل أردبيل جماعة من أهل العطاء والديوان من العرب ومصَّرها وبنى مسجدها إلاَّ أنَّه وُسِّع بعد ذلك.

قال الحسين بن عمرو: وأخبرنى واقد أن العرب لما نزلت أذربيجان نزعت إليها عشائرها من المصْرَين والشام، وغلب كل قوم على ما أمكنهم وابتاع بعضهم من العجم الأرضين وألجئت إليهم القرى للخفارة، فصار أهلها مزارعين لهم... (فتوح البلدان / ٤٥٥ - ٤٦٠).

ثم يتكلم البلاذرى بعد ذلك عن أخبار كور أذربيجان التى أحصاها ابن خرداذبة وأوردناها آنفا، فيتكلم عن ورثان، والمراغة، والبذّ، وأرمية والميانج، وبرزة، ونرير (فى المسالك والممالك / ١١٩ «نريز») وسراة.

وكانت ورثان قنطرة كقنطرتى وحش وأرشف اللتين اتخذتا حديثًا أيام بابك، فبناها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وأحيا أرضها وحصنها، فصارت ضيعة له، ثم قبضت مع ما قبض من ضياع بنى أمية فصارت لأم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور أمير المؤمنين، وهدم وكلاؤها سورها ثم رم وجدد قريبًا، وكان الورثانى من مواليها، قال: وكانت برزند قرية فعسكر فيها الافشين، حيدر بن كاوس عامل أمير المؤمنين المعتصم بالله على أذربيجان وأرمينية والجبل أيام محاربته الكافر بابك الخرمى وحصَّنها.

قالوا: وكانت المراغة تدعى أقراهروذ فعسكر مروان ابن محمد وهو والى أرمينية وأذربيجان منصرفه من غزوة موقان وجيلان بالقرب منها، وكان فيها سرجين كثير، فكانت دوابُّه ودواب أصحابه تمرغ فيها فجعلوا يقولون: ايتوا قرية المراغة ثم حذف الناس قرية وقالوا المراغة، وكان أهلها الجأوها إلى مروان فابتناها، وتألف وكلاؤه الناس فكثروا فيها للتعزز وعمروها، ثم إنها قُبضت مع ما قبض من ضياع بنى أمية وصارت لبعض بنات الرشيد أمير المؤمنين، فلما عاث الوجناء الأزدى وصدقة بن على مولى الأزد فأفسدا وولى خُزيمة أرمينية وأذربيجان فى خلافة الرشيد بنى سورها ومصَّرها وأنزلها جندًا كثيفًا.

ثم لما ظهر بابك الخرمى بالبذ لجأ الناس إليها فنزلوها وتحصنوا فيها، ورم سورها فى أيام المأمون عدة من عماله، منهم أحمد بن الجُنيد بن فرزندى وعلى بن هشام، ثم نزل الناس ربضها وحُصِّنَ، وأما مرند فكانت قرية صغيرة، فنزلها حلبس أبو البعيث ثم حَصَّنَها البعيث، ثم ابنه محمد بن البعيث وبنى بها محمد قصورًا، وكان قد خالف فى خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله، فحاربه بغا الصغير مولى أمير المؤمنين حتى ظفر به وحمله إلى سر من رأى، وهدم حائط مرند وذلك القصر، والبعيث من ولد عتيب بن عمرو بن وهب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة، ويقال إنه عتيب بن عوف بن سنان والعتبيون يقولون ذلك - والله أعلم.

وأما أرمية فمدينة قديمة يزعم المجوس إن زردشت صاحبهم كان منها، وكان صدقة بن على بن صدقة بن دينار مولى الأزد حارب أهلها حتى دخلها وغلب عليها، وبنى وإخوته بها قصورًا، وأما تبريز فنزلها الرواد الأزدى ثم الوجناء بن الرواد، وبنى بها وإخوته بناء وحصنها بسور فنزلها الناس معه، وإما الميانج وخلباثا فمنازل الهمدانيين وقد مدَّن عبد الله بن جعفر الهمدانى محلته بالميانج، وصير السلطان بها منبرًا، وأما كورة برزة، فللأود وقصبتها لرجل منهم، جمع الناس إليها وبنى بها حصنًا، وقد اتخذ بها فى سنة ٢٣٩ منبرًا على كره من الأودى، وأما نرير فكانت قرية لها قصر قديم متشعث فنزلها مر بن عمرو الموصلى الطائى، فبنى بها وأسكنها ولده ثم انهم بنوا بها قصورًا ومدنوها، وبنوا سوق جابروان، وكبروه وأفرده السلطان لهم فصاروا يتولونه دون عامل أذربيجان، فأما سراة فإن فيها من كندة جماعة أخبرنى بعضهم أنه من ولد من كان مع الأشعث بن قيس الكندى.

(فتوح البلدان للبلاذرى ــ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع / ٤٥٥ ـ ٤٦٣ انظر أيضًا البداية والنهاية لابن كثير ط دار الغد العربى م ٤ / ١٦٢ والرحلة الطرابلسية لعبد الغنى بن إسماعيل النابلسى. حققه وقدم له هريبرت يوسة. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة/ ٣١ والأمصار ذوات الآثار لشمس الدين الذهبى ـ حققه وقدم له قاسم على سعد. دار البشائر الإسلامية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٢٣١ وهامش ١ ومختصر كتاب البلدان لأبى بكر أحمد بن محمد الهمذانى المعروف بابن الفقيه. دار إحياء التراث العربى. بيروت / ٢٦١، ٢٦٢ والمسالك والممالك لأبى القاسم عبيد الله بن خرداذبة مولى أمير المؤمنين. طبع فى مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة ١٨٨٩م/ ١١٩، ١٢٠).

*** أذرُح :**

قرية أردنية تجاور الجرباء قال عنها ياقوت :

أذرح : بالفتح ، ثم السكون، وضم الراء، والحاء المهملة، وهو جمع ذريح، وذريحة جمعها الذرائح وأذرح ، وإن كان منه فهو على غير قياس، لأن (أفْعُل) جمع فعل غالبًا.

وهى هضاب ــ تنبسط على الأرض ــ حمرٌ، وإن جعل جمع الذرح، وهو شجر تتخذ منه الرحالة، نحو زمن وأزمن، فأصل أفعل أن يجمع على أفعال، فيكون أيضًا على غير قياس، فأما أزمن فمحمول على دهر وأدهر لأن معناهما واحد: وهو اسم بلد فى أطراف الشام من أعمال الشراة (تقع جبال الشراة شمال غرب معان) ثم من نواحى البلقاء وعمّان مجاورة لأرض الحجاز.

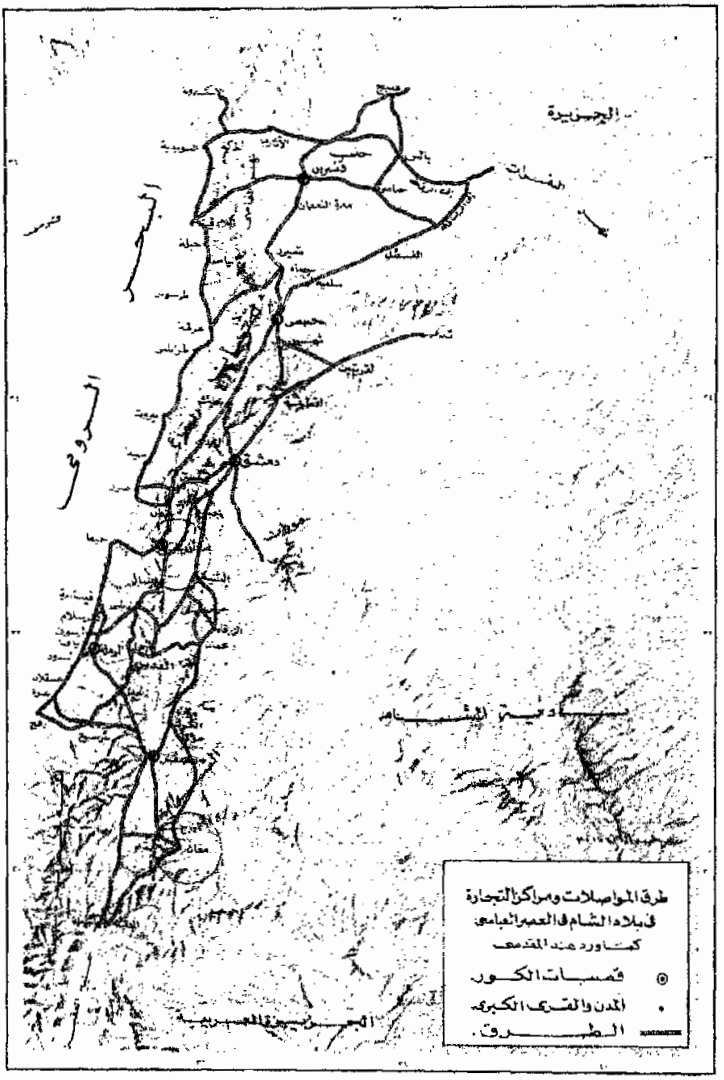

أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس ـ خريطة ٧٤

قال ابن الوضاح: هى من فلسطين، وهو غلط منه، وإنما هى فى قبلى فلسطين من ناحية الشراة.

وفى كتاب مسلم بن الحجاج: بين أذرح والجرباء ثلاثة أيام.

وحدثنى الأمير شرف الدين يعقوب بن الحسن الهذيانى، قبيل من الأكراد ينزلون فى نواحى الموصل، قال: رأيت أذرح والجرباء غير مرة، وبينهما ميل واحد وأقل، لأن الواقف فى هذه، ينظر هذه، واستدعى رجلاً من أهل تلك الناحية ونحن بدمشق، واستشهده على صحة ذلك، فشهد به، ثم لقيت أنا غير واحد من أهل تلك الناحية وسألتهم عن ذلك، فكل قال مثل قوله، وقد وهم فيه قوم فرووه بالجيم، وبأذرح إلى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص، وأبى موسى الأشعرى، وقيل: بدومة الجندل، والصحيح أذرح والجرباء.

وفُتحت أذرح والجرباء فى حياة رسول الله ﷺ سنة تسع، صولح أهل أذرح على مائة دينار جزيةً

(معجم البلدان ١/ ١٢٩، ١٣٠ و من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ السفر الثالث، القسم الأول / ٢٧ ـ ٣٠ انظر أيضًا معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية / ٢١، ٢٢).

وقد أفاض الشعراء فى القول فى قضية الحكمين بأذرح فأورد ياقوت منها عدة أبيات (١/ ١٣٠) فانظرها هناك إن شئت.

*** أذرِعاتُ:**

خاض المتقدمون فى موقع أذرعات، فاتفقوا على أنها بالشام، واختلف فى تحديد موقعها فقائل إنها من البلقاء، وقائل إنها من حوران.

وأذرعات وقد تسمى «أذرع» («إزرع» بالزاى من كتاب معجم البلدان) هو الأصل فى اشتقاقها: قرية ـ اليوم ـ من عمل حوران، داخل حدود الجمهورية السورية، قرب مدينة «درعة» شمالاً يدعها الطريق يسارًا وأنت تؤم دمشق، وهى من أعمال مدينة درعة.

جاء فى قول شاعر من أهل المدينة، يذكر جلاء اليهود:

وأجلى النَّضيرَ إلى غربةٍ
وكانوا بدارٍ ذوى زُخرف
إلى أذرِعاتٍ رُدَافى وهم
على كلِّ ذى دَبَرٍ أعجفِ

(السيرة النبوية ٢/ ١٩٧).

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ٢٢).

وإليك ما كتبه ياقوت الحموى عنها:

أذرِعات: بالفتح ثم السكون، وكسر الراء، وعين مهملة، وألف وتاء، كأنه جمع أذرعة، جمع ذراع جمع قلة.

وهو بلد فى أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمان وقال الحافظ أبو القاسم: أذرعات مدينة بالبلقاء.

وقال النحويون بالتثنية والجمع تزول الخصوصية عن الأعلام، فتنكر وتجرى مجرى النكرة من أسماء الأجناس، فإذا أردت تعريفه، عرّفته بما تعرف به الأجناس، وأما نحو أبانين وأذرعات وعرفات فتسميته ابتداء تثنية وجمع، كما لو سميت رجلاً بخليلان، أو مساجد، وإنما عرف مثل ذلك بغير حرف تعريف وجعلت أعلامًا لأنها لا تفترق، فنزلت منزلة شيء واحد، فلم يقع إلباس، واللغة الفصيحة فى عرفات الصرف، ومنع الصرف لغة، تقول: هذه عرفاتٌ وأذرعاتٌ ورأيت عرفاتٍ وأذرعاتٍ، ومررت بعرفاتٍ وأذرعاتٍ، لأن فيه سببًا واحدًا، وهذه التاء التى فيه للجمع لا للتأنيث لأنه اسم لمواضع مجتمعة، فجعلت تلك المواضع اسمًا واحدًا، وكان اسم كل موضع منها عرفة وأذرعة، وقيل: بل الاسم جمع والمسمى مفرد، فلذلك لم يتنكر، وقيل: إن التاء فيه لم تتمحض للتأنيث ولا للجمع، فأشبهت التاء فى نبات وثبات، وأما من منعها الصرف فإنه يقول: إن التنوين فيها للمقابلة التى تقابل النون التى فى جمع المذكر السالم فعلى هذا غير منصرفة، وقد ذكرتها العرب فى أشعارها، لأنه لم تزل من بلادها فى الإسلام وقبله، قال بعض الأعراب:

ألا أيها البرقُ، الذى بات يرتقى
ويجلو دُجى الظلماء ذكرتنى نجدا
وهيَّجتنى من أذرعات وما أرى
بنجدٍ على ذى حاجة طربًا بُعدَا
ألم تر أن الليل يقصر طوله
بنجدٍ، وتزداد الرياح به بردًا ؟

وينسب إلى أذرعات أذرعى، وخرج منها طائفة من أهل العلم، منهم إسحاق بن إبراهيم الأذرعى بن هشام بن يعقوب بن إبراهيم بن عمرو بن هاشم بن أحمد.

ويقال: ابن إبراهيم بن زامل أبو يعقوب النهدى، أحد الثقات من عباد الله الصالحين، رحل وحدث عن محمد بن الخضر بن على الرافعى، ويحيى بن أيوب ابن ناوى العلاف، وأبى زيد يوسف بن يزيد القراطيسى، وأحمد بن حماد بن عُيينة، وأبى زُرعة، وأبى عبد الرحمن النسائى، وخلق كثير غير هؤلاء، وحدث عنه أبو على محمد بن هارون بن شعيب، وتمام بن محمد الرازى، وأبو الحسين بن جميع، وعبد الوهاب الكلابى، وأبو عبد الله بن منده، وأبو الحسن الرازى وغيرهم، وقال أبو الحسن الرازى: كان الأذرعى من أجلة أهل دمشق وعبادها وعلمائها، ومات يوم عيد الأضحى سنة ٣٤٤ عن نيف وتسعين سنة.

ومحمد بن الزعيزعة الأذرعى وغيرهما، ومحمد بن عثمان بن خراش أبو بكر الأذرعى حدث عن محمد ابن عقبة العسقلانى، ويعلى بن الوليد الطبرانى وأبى عبيد محمد بن حسان البسرى، ومحمد بن عبد الله بن موسى القراطيسى، والعباس بن الوليد بن يوسف بن يونس الجرجانى، ومسلمة بن عبد الحميد، روى عنه أبو يعقوب الأذرعى، وأبو الخير أحمد بن محمد بن أبى الخير، وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن أسد القنوى، وأبو الحسن على بن جعفر بن محمد الرازى وغيرهم، وعبد الوهاب بن عبد الله بن عمر بن أيوب ابن المعمر بن قعنب بن يزيد بن كثير بن مرة بن مالك أبو نصر المزى الإمام الحافظ الشروطى يعرف بابن الأذرعى وبابن الجبَّان، روى عن أبى القاسم الحسن ابن على البجلى، وأبى على بن أبى الزمام، والمظفر ابن حاجب بن أركين، وأبى الحسن الدارقطنى وخلق كثير لا يحصون، روى عنه أبو الحسن بن السمسار. وأبو على الأهوازى وعبد العزيز الكنانى وجماعة كثيرة، وكان ثقة، وقال عبد العزيز الكنانى: مات شيخنا وأستاذنا عبد الوهاب المرى فى شوال

سنة ٤٢٥ وصنف كتبًا كثيرة، وكان يحفظ شيئًا من علم الحديث.

(معجم البلدان ١/ ١٣٠، ١٣١).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة أذرح.

*** الأذرعى :**

قال السمعانى :

الأذرعى : بفتح الألف وسكون الذال المعجمة وفتح الراء وفى آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى أذرعات وهى ناحية بالشام ولها ذكر فى الشعر.

والمشهور بالنسبة إليها محمد بن أبى الزعيزعة الأذرعى، قال أبو حاتم بن حبان : هو من أهل أذرعات من ناحية الشام، يروى عن نافع وابن المنكدر، روى عنه أهل الشام ومحمد بن عيسى بن سميع وغيره، وكان ممن يروى المناكير عن المشاهير حتى إذا سمعها مَنِ الحديث صناعته علم أنها مقلوبة لا يجوز الاحتجاج به. وإسحاق بن إبراهيم الأذرعى، حدث عن محمد بن الخضر بن على الرافقى، قال ابن ماكولا: أظنه نسبة إلى أذرعات الشام اهـ.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٣).

وقال السخاوى عن هذه النسبة فى باب الأنساب من كتابه :

الأذرعى : بذال معجمة ثم راء مفتوحة ويجوز كسرها نسبة لأذرعات ناحية بالشام منها محمد ومريم ابنا أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن داود بن حازم، وعبد الرحمن وعبد الله ابنا الشهاب أحمد بن حمدان بن أحمد، وحسن وحسين ابنا على بن محمد ابن عبد الرحمن فلأولهما الشهاب أحمد الإمام ويعرف بابن قاضى أذرعات والجمال عبد الله فعبد الله هو والد البدر محمد، وخديجة زوجة أبى الفضل بن شعبان الجوهرى والإمام هو والد إبراهيم والشهاب أحمد والبدر حسن وعبد الرحمن وكريم الدين عبد الكريم والكمال محمد والمحب يوسف والزين أبو بكر، ولثانيهما وهو حسين بدر الدين محمد الملقب ضفدع ثم إن لكمال الدين فاطمة أم ولدى النجم يحيى بن حجى ولحسن محمد الملقب مامش.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى م ٦ جـ ١١/ ١٨٣، ١٨٤).

انظر: أذرعات.

*** الأذرعى (أحمَد بن حمدان) (٧٠٨ ـ ٧٨٣هـ / ١٣٠٨ ـ ١٣٨١م) :**

قال عنه النعيمى :

هو كما قال الحافظ برهان الدين الحلبى فى مشيخة تخريج الحافظ نجم الدين بن فهد أحمد حمدان بن أحمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الغنى بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر الأذرعى نسبة إلى أذرعات الشام ثم الدمشقى ثم الحلبى الشافعى الإمام العلامة شيخ المذهب أبو العباس ابن الشيخ شهاب الدين مولده فى إحدى الجماديين سنة ثمان وسبعمائة بأذرعات (وتفقه بالقاهرة) ونشأ بدمشق وسمع على القاسم ابن عساكر وأحمد بن الشحنة وسمع من الصدر عبد المؤمن بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الحارثى النصف الأخير من رسالة الشافعى أو أكثر، وقرأ على الحافظين الذهبى والمزى وذكر أنهما كانا يعجبان بقراءته وأجاز له من دمشق أبو نصر بن الشيرازى وإسحاق الآمدى وأبو عبد الله ابن الزراد وغيرهم، ومن مصر أبو الحسن بن قريش وأبو الحسن الوانى وأبو الفتح الدبوسى وصالح ابن مختار الأشنهى ويوسف بن عمر الختنى وآخرين، ومن الإسكندرية عمر بن محمد العتبى وعبد الله بن خلف الصواف وغيرهما خرج له عنهم الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجى جزءًا حدَّث به وأخذ

الفقه عن شيوخه بدمشق وتفقه وبرع وتميز وساد وشهر حتى صار شيخ البلاد الشامية وأحفظ الناس لفروع المذهب، وناب فى الحكم فى بعض الجهات الدمشقية، ثم انتقل إلى حلب واستوطنها، وناب فى الحكم عن ابن الصائغ أول ما قدم حلب، ثم ترك ذلك.

وذكر لى القاضى شرف الدين الأنصارى أنه كان يأخذ العهد على أصحابه أنهم لا يلون القضاء، ولما ترك القضاء اقتنع ببعض المدارس، وأكب على الاشتغال وأقبل على التصنيف، فصنف كتابًا فى المذهب سماه « قوت المحتاج » وآخر سماه « غنية المحتاج » كلاهما فى شرح المنهاج، ثم صنف «جمع التوسط فى الفتح بين الروضة والشرح » يعنى شرح الرافعى الكبير فى عشرين مجلدة، وهو كتاب جليل جمع فيه فأوعى (منه الثالث مخطوط بخطه ناقص الآخرة فى الظاهرية بدمشق) وتعقب على المهمات للأسنوى، واختصر (الحاوى) للماوردى (وراسل السبكى بالمسائل «الحلبيات » وهى فى مجلد) ودرس بالمدرسة البلدقية بقرب الكلاسة وبالمدرسة الظاهرية وبالمدرسة الأسدية وبدار الحديث البهائية، وله إعادة بعدة مدارس من مدارس الشافعية، وتصدر بالجامع للإفتاء والتدريس، وشاعت فتاويه فى الآفاق مع التوقى الشديد، خصوصًا فى الطلاق وكان الشيخ زين الدين البارينى يجمع عنده فتاوى يستشكلها فيأتى الأذرعى فيسأله عنها، ولم يكن له خبرة بحساب الفرائض، وقد وقعت له فى ذلك أغلاط اعتنى بجمعها فقيه ورد عليهم حلب من مصر يقال له النوى وأوقف عليها الشيخ سراج الدين البلقينى والشيخ ضياء الدين القربى فأطلق فيها ضياء الدين لسانه إذ لم يكن عارفًا بحقيقته، وعظم البلقينى شأنه لما يعرف من حاله لكنه كتب أنه لا يصلح للفتوى فى الفرائض انتهى.

وكان كثير الإنشاد للشعر وله نظم على طريقة الفقهاء، وكانت وفاته عند الزوال من يوم الأحد الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وصلى عليه بالجامع الأموى بحلب المحروسة، وتقدم عليه فى الصلاة القاضى جمال الدين بن العديم الحنفى ودفن من يومه خارج باب المقام تجاه تربة ابن الصاحب بالقرب من تربة سودون ولم يخلف بعده بتلك الديار مثله (الدارس ١/ ٥٦ ـ ٥٨).

ويضيف ابن حجر: وكان اشتغاله على كبر، وله فى ذلك حكاية ومنام ذكرهما فى خطبة كتابه « التوسط » وسأل السبكى أسئلة شهيرة اسمها: « الحلبية » وله شعر، فمنه ما حكاه ابنه عبد الرحمن عنه، وأخبرنى أنه سمعه يقول رأيت فى المنام رجلاً وقف أمامى وهو ينشد:

كيف ترجو استجابةً لدعاءٍ
قد سددنا طريقه بالذنوب؟

قال: فأنشدته:

كيف لا يستجيب ربى دعائى
وهو سبحانه قد دعانى إليهِ
مع رجائى لفضله وابتهالى
واتكالى فى كلِّ خَطْبٍ عليه

قال: وانتبهتُ وأنا أحفظ الأبيات الثلاثة.

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسينى ١/ ٥٦ ـ ٥٨، وتصحيح كتاب الدارس في تاريخ المدارس للنعيمى ـ د. صلاح الدين المنجد / ٢١ والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٤، وإنباء الغُمر بأنباء العُمْر

للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د حسن حبشى ١/ ٢٤١، ٢٤٢ وما جاء بين قوسين فهو من الأعلام للزركلى ١/ ١١٩).

له ترجمة فى: الدليل الشافى ١/ ٤٦ رقم ١٥٣، النجوم الزاهرة ١١/ ٢١٦ السلوك ٣/ ٤٦١، الدرر ١/ ١٣٥ رقم ٣٥٤، شذرات الذهب ٦/ ٢٧٨.

*** الأذرعى (سليمان بن وهيب) (٥٩٤ ـ ٦٧٧هـ / ١١٩٨ ـ ١٢٧٨م):**

ذكر النعيمى فى معرض كلامه عن المدرسة الظاهرية الجوانية (البيبرسية) أن أول من درّس بها الشيخ صدر الدين سليمان من الحنفية، ثم قال: وهو قاضى القضاة الصدر سليمان بن أبى العز بن وهيب ابن عطاء أبو الربيع الحنفى الأذرعى، صاحب الجامع الصغير، شيخ الحنفية فى زمانه وعالمهم شرقًا وغربًا، أقام يدرس مدة بدمشق ويفتى، ثم انتقل إلى الديار المصرية، ميلاده سنة أربع وتسعين وخمسمائة، تفقه على الشيخ جمال الدين الحصيرى، وولى قضاء القضاة بالقاهرة فى أيام السلطان الملك الظاهر بيبرس، وحج معه وكان قلده القضاء حيث حل ركاب السلطان، وكان يحبه ويعظمه ولا يفارقه فى غزواته، ثم استعفاه من القضاء بالقاهرة، وعاد إلى دمشق فأقام بها مدة مديدة يدرس بهذه المدرسة، ثم مات مجد الدين بن العديم، فعرض عليه المنصب مكانه، فقبل وباشره مدة ثلاثة أشهر، ومات ليلة الجمعة سادس شعبان سنة سبع وسبعين وستمائة، ودفن من الغد بعد الصلاة بتربته بالقرب من الجامع بسفح قاسيون. كذلك ذكره النعيمى عند الكلام عن المدرسة الإقبالية.

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسينى ١/ ٤٧٥، ٤٧٦، ٥٤٣، ٥٤٤).

قال عنه البدر العينى: لم يخلف بعده فى المذهب، وله شعر حسن.

(عقد الجمان لبدر الدين العينى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ٢/ ٢٠٥).

كما ذكر الزركلى أن له تصانيف منها « الوجيز الجامع لمسائل الجامع » فى فقه الحنفية، مخطوط فى شستربتى برقم ٣٣٦٧.

(الأعلام ٣/ ١٣٧، ١٣٨).

*** أذرَمَةُ:**

قال ياقوت:

أذرمة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الراء والميم، قال أحمد بن يحيى بن جابر: أذرمة من ديار ربيعة: قرية قديمة، أخذها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبى من صاحبها، وبنى بها قصرًا وحصنها. قال أحمد بن الطيب السرخسى الفيلسوف فى كتاب له، ذكر فيه رحلة المعتضد إلى الرملة لحرب خُمارويه بن أحمد بن طولون، وكان السرخسى فى خدمته، ذكر فيه جميع ما شاهده فى طريقه، فى مضيه وعوده، فقال: ورحل، يعنى المعتضد، من برقعيد إلى أذرمة، وبين المنزلين خمسة فراسخ، وفى أذرمة نهر يشقها وينفذ إلى آخرها، وإلى صحرائها، يأخذ من عين على رأس فرسخين منها، وعليه فى وسط المدينة قنطرة معقودة بالصخر والجص، وعليه رحى ماء، وعليها سوران واحد دون الآخر، وفيها رحبات وسوق قدر مائتى حانوت، ولها باب حديد، ومن خارج السور خندق يحيط بالمدينة، وبينها وبين السميعية قرية الهيثم بن المعمر فرسخ عرضًا، وبينها وبين مدينة سنجار فى العرض عشرة فراسخ، انتهى قول السرخسى.

وأذرمة اليوم من أعمال الموصل من كورة تعرف ببين النهرين بين كورة البقعاء ونصيبين، ولم تزل هذه الكورة من أعمال نصيبين، وأذرمة اليوم قرية ليس فيها

مما وصف شيء، وإليها ينسب أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الأذرمى النصيبينى، قال ابن عساكر: أذرمة من قرى نصيبين، وكان عبد الله المذكور من العباد الصالحين، انتقل إلى الثغر فأقام بأذرمة حتى مات. وهو الذى ناظر أحمد بن أبى دؤادفى خلق القرآن، فقطعه فى قصة فيها طول. وكان سمع سفيان بن عيينة وغندر وهشيم بن بشير وإسماعيل بن عُلَيَّة وإسحاق بن يوسف الأزرق، روى عنه أبو حاتم الرازى، وأبو داود السجستانى، وعبد الله ابن أحمد بن حنبل، ويحيى بن محمد بن صاعد، وقدم بغداد وحدث بها. وقد غلط الحافظ أبو سعد السمعانى فى ثلاثة مواضع، أحدها: أنه مد الألف وهى غير ممدودة، وحرك الذال وهى ساكنة، وقال: هى من قرى أَذَنَة، . وهى كما ذكرنا ـ قرية بين النهرين، وإنما غَرَّه أن أبا عبد الرحمن كان يقال له الأذنى أيضًا، لمقامه بأذنة.

(معجم البلدان ١/ ١٣١، ١٣٢ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٧، فتوح البلدان للبلاذرى / ٢٤٨).

*** الأذرمى :**

من مستدركات ابن الأثير على السمعانى (اللباب ١/ ٣٧).

انظر: أذرمَة.

*** الإذعان :**

قال التهانوى :

الإذعان: الاعتقاد بمعنى عزم القلب، والعزم جزم الإرادة بعد تردد وللإذعان مراتب، فالأدنى منها يسمى بالظن، والأعلى منها يسمى باليقين، وبينهما التقليد والجهل المركب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥١٦ والتعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٧).

*** إذكاء العيون :**

مصطلح فى العسكرية الإسلامية معناه: بث الجواسيس أو دوريات الاستطلاع.

(معارك العرب الحاسمة ـ صبحى عبد الحميد. مؤسسة الأبحاث العربية بيروت. الطبعة الثانية ١٩٨٠م / ١٤١).

*** أذكار النووى:**

المسمى بحلية الأبرار (كشف ١/ ٥٢).

انظر: حلية الأبرار وشعار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار

وتوجد نسخة مخطوطة له فى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل جاء بيانها كالتالى: أبو زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ.

أوله: (الحمد لله الواحد القهار...)

أتمه سنة ٦٦٧هـ

ق ـ ٢٦×١٩.

و ـ ١٠٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ٣١٢، ٣١٣).

*** الأذكياء (كتاب ـ) :**

انظر: أخبار الأذكياء.

*** الإذلاق :**

الإذلاق أحد صفات الحروف (أو الأصوات فى علم اللغة الحديث) والذلاقة معناها فى اللغة: حدة اللسان وبلاغته وذرابته وتطلق لغة: على الشيء وطرفه. ومعناها فى الاصطلاح اعتماد الحرف على ذلق الشفة أى طرفيهما عند النطق به، أو هو سرعة النطق بالحرف لخروجه من طرف اللسان.

وحروف الذلاقة ويقال لها: الحروف الذُّلْق، بضم الذال وسكون اللام.

والحروف المذلقة : ستة جمعت فى قولهم : « فر من لب » وهى الفاء، والراء والميم، والنون واللام والباء، ووصفت هذه الحروف بالذلاقة لخروج بعضها من ذلق اللسان كاللام والراء والنون وبعضها من ذلق الشفتين كالفاء والباء والميم.

قال الإمام مكى فى الرعاية : وهى أخف الحروف على اللسان وأحسنها انشراحًا وأكثرها امتزاجا بغيرها. وهى ستة أحرف، ثلاثة تخرج من الشفة لا عمل للسان فيها. وهى الفاء والباء والميم، وثلاثة تخرج من أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى وهى الراء والنون واللام. ثم قال الإمام مكى : والألف خارجة من المذلقة والمصمتة لأنها هواء لا مستقر لها فى المخرج.

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ٩٣، ٩٤، وكفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٥٠).

* **إذَنْ (إذًا) :**

يدرج لفظ « إذن » أو « إذًا » فى كتب التراث فى حروف المعانى الثلاثية وقد تناولها ابن هشام من حيث مسائل أربع هى : نوعها، ومعناها، ولفظها، وعملها مما ننقله لك فيما يلى. يقول ابن هشام :

إذن فيها مسائل :

الأولى : فى نوعها، قال الجمهور: هى حرف، وقيل : اسم، والأصل فى « إذن أكرمك » إذا جئتنى أكرمك، ثم حذفت الجملة، وعوض التنوين عنها، وأضمرت أن، وعلى القول الأول، فالصحيح أنها بسيطة، لا مركبة من إذ وأن، وعلى البساطة فالصحيح أنها الناصبة، لا أن مضمرة بعدها.

المسألة الثانية : فى معناها، قال سيبويه : معناها الجواب والجزاء، فقال الشلوبين : فى كل موضع، وقال أبو على الفارسى : « فى الأكثر، وقد تتمحض للجواب، بدليل أنه يقال لك : أحبك، فتقول : إذن أظنك صادقا، إذ لا مجازاة هنا ضرورة ».

والأكثر أن تكون جوابا لإن أو لو ظاهرتين أو مقدرتين، فالأول كقوله

لئن عاد لى عبد العزيز بمثلها
وأمكننى منها إذًا لا أقيلها

وقول الحماسى :

لو كنت من مازنٍ لم تستبح إبلى
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذًا لقام بنصرى معشر خشن
عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

فقوله « إذًا لقام بنصرى » بدل من « لم تستبح » وبدل الجواب جواب، والثانى نحو أن يقال : آتيك، فتقول : « إذن أكرمك » أى : إن أتيتنى إذن أكرمك، وقال الله تعالى : ﴿ ما اتَّخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إلٰه إذن لذهب كل إلٰه بما خلق ولعلا بعضهم على بعضٍ ﴾ [المؤمنون : ٩١] قال الفراء : حيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مُقَدَّرَة، إن لم تكن ظاهرة.

المسألة الثالثة : فى لفظها عند الوقف عليها، والصحيح أن نونها تبدل ألفا، تشبيهًا لها بتنوين المنصوب، وقيل : يوقف بالنون، لأنها كنون لن وإن وروى عن المازنى والمبرد، وينبنى على الخلاف فى الوقف عليها خلاف فى كتابتها، فالجمهور يكتبونها بالألف، وكذا رسمت فى المصاحف، والمازنى والمبرد بالنون، وعن الفراء إن عملت كتبت بالألف، وإلا كتبت بالنون، للفرق بينهما وبين إذا، وتبعه ابن خروف.

المسألة الرابعة : فى عملها، وهو نصب المضارع، بشرط تصديرها، واستقباله، واتصالهما أو انفصالهما

بالقسم أو بلا النافية، يقال: آتيك، فتقول « إذن أكرمَك » ولو قلت « أنا إذن » قلت « أكرمُك » بالرفع، لفوات التصدير، فأما قوله :

لا تتركنى فيهم شطيرا

إنى إذًا أهلك أو أطيرا

فمؤول على حذف خبر إنَّ، أى إنى لا أقدر على ذلك، ثم استأنف ما بعده، ولو قلت « إذًا يا عبد الله » قلت : « أكرمك » بالرفع، للفصل بغير ما ذكرنا، وأجاز ابن عصفور الفصل بالظرف، وابن بابشاذ الفصل بالنداء وبالدعاء والكسائى وهشام الفصل بمعمول الفعل، والأرجح حينئذ عند الكسائى النصب، وعند هشام الرفع، ولو قيل لك « أحبك » فقلت « إذن أظنك صادقًا » رفعت، لأنه حال.

تنبيه ـ قال جماعة من النحويين : إذا وقعت إذن بعد الواو أو الفاء جاز فيها الوجهان، نحو ﴿ وإذَنْ لا يلبثون خلافك إلا قليلاً ﴾ [الإسراء : ٧٦] ﴿ فإذن لا يأتون الناسَ نقيرًا ﴾ [النساء : ٥٣] وقرىء شاذًّا بالنصب فيهما، والتحقيق أنه إذا قيل : « إن تزرنى أزرك وإذن أحسن إليك » فإن قدرت العطف على الجواب جزمت وبطل عمل إذن لوقوعها حشوا، أو على الجملتين جميعًا جاز الرفع والنصب لتقدم العاطف، وقيل : يتعين النصب، لأن ما بعدها مستأنف، لأن المعطوف على الأول أول ومثل ذلك «زيد يقوم وإذن أحسن إليه » إن عطفت على الفعلية رفعت، أو على الاسمية فالمذهبان.

(مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى ـ حققه وفصَّله وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٢٠ ـ ٢٢).

ويضيف السيوطى على ما تقدم هذين التنبيهين فيقول :

تنبيهان الأول: سمعت شيخنا العلامة الكافيجى يقول فى قوله تعالى : ﴿ ولئن أطعتم بشرًا مثلكم إنكم إذًا لخاسِرُونَ ﴾ ليست إذًا هذه الكلمة المعهودة، وإنما هى إذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف إليها وعوض عنها التنوين كما فى يومئذ، وكنت أستحسن هذا جدا، وأظن أن الشيخ لا سلف له فى ذلك. ثم رأيت الزركشى قال فى البرهان بعد ذكره لإذن المعنيين السابقين، وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثا وهى أن تكون مركبة من إذا التى هى ظرف زمن ماض ومن جملة بعدها تحقيقا أو تقديرًا، لكن حذفت الجملة تخفيفا وأبدل منها التنوين كما فى قولهم حينئذ، وليست هذه الناصبة للمضارع لأن تلك تختص به ولذا عملت فيه، ولا يعمل إلا ما يختص وهذه لا تختص بل تدخل على الماضى كقوله تعالى : ﴿ وإذًا لآتيناهم ﴾ و ﴿ إذًا لأمسَكتم ﴾ و ﴿ إذًا لأذَقْنَاكَ﴾ وعلى الاسم نحو ﴿ وإنكم إذًا لمن المقربين﴾ قال : وهذا المعنى لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه فى إذن.

وفى التذكرة لأبى حيان : ذكر لى علم الدين القمنى أن القاضى تقى الدين بن رزين كان يذهب إلى أن إذن عوض من الجملة المحذوفة، وليس هذا قول نحوى. وقال الخويبى : وأنا أظن أنه يجوز أن تقول لمن قال أنا آتيك إذن أكرمك بالرفع على معنى إذا أتيتنى أكرمك، فحذفت أتيتنى وعوضت التنوين من الجملة فسقطت الألف لالتقاء الساكنين. قال : ولا يقدح فى ذلك اتفاق النحاة على أن الفعل فى مثل ذلك منصوب بإذن لأنهم يريدون بذلك ما إذا كانت حرفا ناصبًا له، ولا ينفى ذلك رفع الفعل بعدها إذا أريد بها إذا الزمانية معوضا من جملتها التنوين، كما أن منهم من يجزم ما بعد من إذا جعلها شرطية، ويرفعه إذا أريد بها الموصولة انتهى. فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ، إلا أنه ليس أحد منهم من المشهورين بالنحو

أصل إذن الناصبة اسم، والتقدير فى إذن أكرمك إذا جئتنى أكرمك، فحذفت الجملة وعوض منها التنوين وأضمرت إن. وذهب آخرون إلى أنها حرف مركبة من إذا وإن، حكى القولين ابن هشام فى المغنى.

التنبيه الثانى: الجمهور أن إذن يوقف عليها بالألف المبدلة من النون، وعليه إجماع القراء، وجوز قوم منهم المبرد والمازنى فى غير القرآن الوقوف عليها بالنون كلن وإن، وينبنى على الخلاف فى الوقف عليها كتابتها، فعلى الأول تكتب بالألف كما رسمت فى المصاحف، وعلى الثانى بالنون. وأقول: الإجماع فى القرآن على الوقف عليها، وكتابتها بالألف دليل على أنها اسم منون لا حرف آخره نون خصوصًا أنها لم تقع فيه ناصبة للمضارع، فالصواب إثبات هذا المعنى لها كما جنح إليه الشيخ ومن سبق النقل عنه اهـ.

هذا وقد أدرجها السيوطى فى النوع الأربعين من أنواع علوم القرآن وهو معرفة معانى الأدوات التى يحتاج إليها المفسر.

(الإتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى ١/ ١٩٦).

أما عن الرسم الإملائى فقد تناوله ابن قتيبة فى أدب الكتّاب فى « باب من الهجاء » وشرحه ابن السيد البطليوسى الذى يشير إلى نفسه بقوله: « قال المفسر» وإليك ما جاء فى هذا الباب:

مسألة:

قال فى هذا الباب: « تكتب « إذًا » بالألف، ولا تكتب بالنون، لأن الوقوف عليها بالألف وهى تشبه النون الخفيفة فى مثل قول الله تعالى: ﴿ لنسفعًا بالنَّاصية ﴾ [العلق: ١٥] و ﴿ وليكونا من الصاغرين﴾ [يوسف: ٣٢] إذا أنت وقفت، وقفت على الألف، وإذا وصلت، وصلت بنون.

وقال الفراء: ينبغى لمن نصب بإذن الفعل المستقبل، أن يكتبها بالنون، فإذا توسطت الكلام فكانت لغوا كتبت بالألف.

قال ابن قتيبة: وأحب إلى أن تكتبها بالألف فى كل حال، لأن الوقوف عليها بالألف فى كل حال ».

قال المفسر: قد اختلف الناس فى (إذن) كيف ينبغى أن تكتب، فرأى بعضهم أن تكتب بالنون على كل حال، وهو رأى أبى العباس المبرد، ورأى قوم أن تكتب بالألف على كل حال، وهو رأى المازنى ورأى الفراء أن تكتب بالنون إذا كانت عاملة، وبالألف إذا كانت ملغاة.

وأحسن الأقوال فيها قول المبرد، لأن نون (إذن) ليست بمنزلة التنوين: ولا بمنزلة النون الخفيفة، فتجرى مجراهما فى قلبها ألفا، إنما هى أصل من نفس الكلمة، ولأنها إذا كتبت بالألف أشبهت (إذا) التى هى ظرف، فوقع اللبس بينهما، ونحن نجد الكُتَّابَ قد زادوا فى كلمات ما ليس فيها، وحذفوا من بعضها ما هو للفرق بينها وبين ما يلتبس بها فى الخط، فكيف يجوز أن تكتب (إذًا) بالألف، وذلك مؤد إلى الالتباس بإذًا.

وقد اضطربت آراء الكتاب والنحويين فى الهجاء، ولم يلتزموا فيه القياس، فزادوا فى مواضع حروفا خشية اللبس، نحو واو عمرو، وياء أُوخَىٌ وألف مائة وحذفوا فى مواضع ما هو فى نفس الكلمة: نحو خالد ومالك، فأوقعوا اللبس بما فعلوه، لأن الألف إذا حذفت من خالد صار (خلدًا) وإذا حذفت من مالك، صار (ملكًا) وجعلوا كثيرًا من الحروف على صورة واحدة، كالدال والذال، والجيم والحاء والخاء، وعولوا على النقط فى الفرق بينها، فكان ذلك سببا للتصحيف الواقع فى الكلام، ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه، كما فعل سائر الأمم، لكان أوضح للمعانى، وأقل للالتباس والتصحيف، لذلك صار التصحيف للسان العربى

أكثر منه فى سائر الألسنة .

(الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسى ـ بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا ، ود . حامد عبد المجيد ٢/ ١٢٤ ، ١٢٥) .

وعن الرسم الإملائى أيضًا يقول العلامة محمد بن يوسف أطفيش :

تكتب إذًا عند المبرد والجمهور بالنون . واختاره الزنجانى ، فى شرح الهادى وهى حرف جواب وجزاء .

قيل : فرقا بينها وبين إذا الشرطية .

قال أبو حيان : وجد بخط الشيخ بهاء الدين بن النحاس ما نصه : وجدت بخط على عثمان بن جنى : حكى أبو جعفر النحاس ، قال : سمعت على بن سليمان يقول : سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول : أشتهى أن أكوى من يكتب « إذًا » بالألف ، لأنه مثل أن ولن ، ولا يدخل التنوين فى الحرف .

وقيل : إن أهملت ، وإلا فبالألف ، لأن النصب بعدها دليل عليها .

وقال الفراء : إن ألغيت كتبت بالألف لضعفها . وإن عملت ، كتبت بالنون لقوتها .

وقال المازنى والقتبى : تكتب بالألف .

قال القتبى : لأن الوقف عليها بالألف . وهى تشبه نون التوكيد الخفيفة . ونون التوكيد الخفيفة تشبه التنوين ، والتنوين النص يكتب ألفا .

وقال الفراء : وأحب كتبها بالألف ، على كل حال ، لأن الوقف عليها بالألف .

وقال ابن عصفور : تكتب بالنون . ويوقف عليها بالنون ، فرقا بينها وبين إذا الشرطية . والله أعلم .

(كتاب الرسم لمحمد بن يوسف أطفيش . سلطنة عمان ، وزارة التراث القومى والثقافة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٥١ . انظر أيضًا . حروف المعانى للزجاجى ـ حققه وقدم له د . على توفيق الحمد / ٦ ومعانى الحروف للرمانى ـ حققه وخرج شواهده وعلق عليه د . عبد الفتاح إسماعيل شلبى ١١٦ ، ١١٧ والقاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح / ١٣ ، ١٤ والبرهان فى علوم القرآن للزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ١٨٦ ـ ١٩٠ وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ٦ ، والمفردات فى غريب القرآن للأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٤ ، ١٥ ولسان العرب ١/ ٤٩ ، ٥٠ وجواهر الأدب فى معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلى ـ شرح وتحقيق د . حامد أحمد نيل . مكتبة النهضة المصرية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٤١٨ ـ ٤٢١) .

*** الإذن :**

الإذن بالكسر وسكون الذال المعجمة لغةً الإعلام بإجازة رخصة فى الشىء وشريعةً فك الحجر أى حجر كان أى سواء كان حجر الرق أو الصغر أو غيرهما والذى فك منه الحجر يسمى مأذونا هكذا يستفاد من جامع الرموز .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩٣) .

تعريفه لغة واصطلاحًا :

جاء فى القاموس : أذن له فى الشىء كسمع إذنًا أباحه له ، وفعله بإذنى أى بعلمى ، واستأذنه طلب منه الإذن وأذن فهو إباحة ما كان ممنوعا من فعل أو قول وعرفه بعضهم بأنه فك الحجر الثابت بالرق أو بالصبا أو بالعته وإسقاط الحق (حاشية أبى السعود على منلامسكين ٣/ ٢٩٩) . وفى الزيلعى أنه فك الحجر وإسقاط الحق (تبيين الحقائق ٥/ ٢٠٣) ولأنه إسقاط للحق لا يتوقت ولا يتخصص حتى لو أذن للصبى أو المعتوه يوما كان مأذونًا أبدًا حتى يحجر عليه ولو أذن له بنوع من التجارة لم يتخصص بذلك النوع فلا يتوقف بزمان ولا بمكان ولا بنوع من التجارة (تبيين الحقائق وحاشية الشلبى عليه ٣/

٢٠٤) إذ أن الحجر على العبد المأذون كان قبل إذنه لحق المولى كيلا يبطل حقه وهو ملكه إياه يتعلق الدين برقبته بسبب ضعف ذمته بالرقة فإذا أذن المولى فقد أسقط حقه وكان العبد متصرفا بأهليته الأصلية ولذا لا يرجع على المولى ما يلحقه من دين وفى الشلبى عن شيخ الإسلام جواهر زاده فى مبسوطه أنه فك الحجر أو الإطلاق فى حق التجارة وذلك ما يجعله خاصا بالعبد والصبى والمعتوه الذى فى حكمه (الشلبى على تبيين الحقائق ٣/ ٢٠٤) غير أن الإذن كما يكون فى التجارة يكون فى غيرها كالإذن بالتزويج والإذن بالنكاح والإذن بالايصاء ونحوه ولذا كان تعريفه بأنه فك الحجر مما رتب عليه الشارع حكما شرعيا مما يعد من الأسباب الشرعية أشمل لانطباقه على كل ما يطلب فيه الإذن شرعا وعلى هذا يكون الإذن فيما هو ممنوع لحق الغير من التصرفات القولية التى جعلت أسبابًا لأحكام شرعية وما تستلزمه من الإقرارات.

وإذ تبين من هذا التعريف أن الإذن يكون فى التصرفات الممنوعة لتعلق حق من الحقوق التى تسقط بالإذن كالإذن للعبد بأن يخدم فلانا يوم كذا والإذن له بأن يذهب إلى السوق لشراء حاجة المنزل من النفقة أو الكسوة لا يعد من قبيل الإذن المصطلح عليه الذى يكون به العبد مأذونا، وكذلك الإذن للعمال المستأجرين أو المتبرعين بالعتمل فيما هو مملوك للإذن للإصلاح ونحوه لا يكون إذنًا بالمعنى السابق بيانه وإنما يعد ذلك وأمثاله من قبيل الاستخدام أو التوكيل والإنابة، كما يلاحظ أن تعريف الإذن بمثل ما عرف به فيما سبق يجعله من قبيل الوكالة فى كثير من أحواله وذلك إذا كان المأذون أهلا لها وعلى هذا يرى أن الإذن أشمل من الوكالة، فكل وكالة تعد إذْنًا بما وكل فيه ولكن لا يعد كل إذن وكالة فقد يؤذن بالفعل من لا يصلح وكيلا فيه كالصبى قبل بلوغه سن التمييز وقد يأذن من لا يجوز منه التوكيل فيما أذن به لأنه لا يملك أن يباشره كالمرتهن يأذن الراهن ببيع العين المرهونة.

وإذا كان الاستئذان لغة كما ذكرنا هو طلب الإذن فهو بهذا المعنى فى اصطلاح الفقهاء لا يختلف عنه وعلى هذا يكون الاستئذان شرعا فى كل ما يحظر مباشرته على طالب الإذن فيه لأمر يتعلق بحقوق من يطلب منه الإذن بحيث تتوقف صحته ونفاذه على صدور الإذن فيه ممن تعلق حقه به تعلقا يمنع من نفاذه شرعا، فإذا أذن به سواء أكان ذلك نتيجة طلب ممن أراد مباشرته أو ابتداء من تلقاء نفسه كان للمأذون أن يباشره وإذا باشره نفذه، ومواضع الإذن أو طلبه عديدة كثيرة.

ركنه وشروطه وحكمه :

ركنه ما دل عليه من الإطلاق والإباحة أو ما يقوم مقام ذلك فى الدلالة وشرطه كون المأذون ممن يعقل التصرف ويقصده وكون الآذن ممن يملك التصرف الذى أذن به وحكمه ملك المأذون ما كان محجورًا عليه فيه ونفاذه على الإذن (حاشية أبى السعود على منلامسكين ٣/ ٢٩٩).

(موسوعة الفقه الإسلامى. جمهورية مصر العربية. وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، ٤/ ٢٢١، ٢٢٢).

ويذكر الإمام الدامغانى أن « الإذن » ورد فى القرآن الكريم على أربعة أوجه هى : السماع، النداء، الإرادة، الأمر. ويشرح هذه الأوجه الأربعة بقوله : فوجه منها : الإذن بمعنى السماع قوله تعالى فى سورة الانشقاق ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ يعنى سمعت. نظيره قوله تعالى فى سورة فصلت ﴿ قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ يعنى سمعناك.

الثانى: أذَّن بمعنى نادى، قوله تعالى فى سورة الأعراف ﴿ فأذَّنَ مؤذِّنٌ بينهم ﴾ يعنى نادى مناد بينهم أى بين الجنة والنار. وقال تعالى فى سورة يوسف ﴿ ثم أذَّنَ مؤذِّنٌ أيتها العِيرُ ﴾ أى نادى مناد، وقال تعالى فى سورة الحج ﴿ وأذِّن فى النَّاسِ بالحجِّ ﴾ يعنى ناد الناس للحج.

الثالث: الإذن فى الشىء من الله تعالى بمعنى الإرادة قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿ وما هم بِضارِّين بِهِ مِن أحَدٍ إلا بإذن الله ﴾ أى بإرادة الله تعالى. مثلها فى سورة يونس. وكقوله تعالى فى سورة آل عمران ﴿ وما أصابَكُمْ يَوْمَ التقَى الجمعانِ فبإذن الله ﴾ يعنى بإرادته.

الرابع: الإذن بمعنى الأمر قوله تعالى فى سورة الرعد ﴿ وما كَانَ لِرَسُولٍ أنْ يأتىَ بآيةٍ إلا بإذن الله ﴾ يعنى بأمر الله، وقوله تعالى فى سورة إبراهيم ﴿ وما كان لنا أن نأتيكم بسلطانٍ إلا بإذن الله ﴾ يعنى بأمر الله. كقوله تعالى فى سورة إبراهيم ﴿ خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام ﴾ وكقوله تعالى ﴿ تُؤتى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بإذنِ ربِّها ﴾ أى بأمره. وقوله تعالى فى سورة النساء ﴿ وما أرسلنا من رسولٍ إلا ليُطَاعَ بإذنِ الله ﴾ أى بأمره.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيِّد الأهل / ٢٦، ٢٧ . انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٤، ١٥ وأساس البلاغة للزمخشرى ١/ ٨ وقرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٢٦، ٢٧ ولسان العرب ١/ ٥١، ٥٢).

* **الأذَن :**

الأذَن، بفتح الألف والذال فى الاستماع، قال الزمخشرى: وحدَّثْتُه فأذِنَ لى أحسن الأذَن (أساس البلاغة ١/ ٨).

وفى هذا يقول العسكرى بالنسبة لتصحيفات المحدِّثين: ومما يُشكل، ولا يضبطُه إلا أهلُه قوله ﷺ: « ما أذِنَ اللَّهُ لشىءٍ كَأذَنِهِ لنَبِىٍّ يتَغَنَّى بالقرآن يَجْهَرُ بِهِ » كَأَذَنِهِ: الألف مفتوحة والذال مفتوحة. ومن لا يضبط يرويه كإِذْنِه فيكسر الألف التى هى الهمزة، ويسكن الذال فيقلب المعنى، والصواب كَأَذَنِهِ بفتحتين، والأَذَنُ: الاستماع، يقال أَذِنْتُ للشىء آذَنُ له أَذَنًا إذا استمعت له. قال عدِىُّ بن زَيْد:

أيُّهـا القلبُ تَعَلَّلْ بِـدَدَنْ
إن همى فى سماعٍ وأذَن

وإطلاق هذا من الله تعالى على سبيل التوسع والمجاز وخاطبهم على قدر تعارفهم، ومعناه الرضى من الله سبحانه بما يأتيه والإقبال عليه بالرحمة والمغفرة. وقال بعض المفسّرين فى قوله عز وجلّ: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وحُقَّت ﴾ [الانشقاق: ٢] معناه استمعت لربِّها. قال الشاعر:

صُمٌّ إذا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِه
وإنْ ذُكِرتُ بسوءٍ عندهم أَذِنُوا

أى استمعوا.

(تصحيفات المُحدِّثين لأبى هلال الحسن عبد الله ابن سهل العسكرى ـ ضبطه وصححه الأستاذ أحمد عبد الشافى، دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٩٢، ٩٣).

* **أُذُن :**

قال الزمخشرى فى مادة « أذن »: ومن المجاز: فلانٌ أُذُنٌ من الآذان إذا كان سُمَعَةً، وهى أُذُن وهما أُذُن.

وقال صاحب لسان العرب (مادة : أذن) ورجل أُذُنٌ وأُذُن : مستمع لما يُقال له قابل له ، قال أبو على : قال أبو زيد : رجل أُذُنٌ ورجال أُذُنٌ ، فأُذُنٌ للواحد والجميع فى ذلك سواء ، إذا كان يسمع مقال كلّ أحد . قال ابن بَرِّىّ : ويقال رجل أُذُنٌ وامرأة أُذُنٌ ، ولا يثنّى ولا يُجمع ، قال : وإنما سموه باسم العضو تهويلاً وتشنيعًا .

وفى التنزيل العزيز : ﴿ ويقولون هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خيرٍ لكم ﴾ [التوبة : ٦١] أكثر القراء يقرءون ﴿ قُل أُذُنُ خير لكم ﴾ ومعناه وتفسيره أن فى المنافقين من كان يعيب النبى ﷺ ويقول : إن بلغه عنى شىء حلفت له وقبل منى لأنه أُذُنٌ ، فأعلمه اللّهُ تعالى أنه أُذُن خير لا أُذُنُ شر . وقوله تعالى : ﴿ أُذُن خير لكم ﴾ أى مستمع خير لكم ، ثم بَيَّنَ ممن يَقْبَل فقال تعالى : ﴿ يُؤْمِنُ باللّهِ ويؤمِنُ للمؤمنين ﴾ أى يسمع ما أنزل الله عليه فيصدِّق به ويصدِّق المؤمنين فيما يخبرونه به اهـ .

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٥٢) .

*** الأُذُن وأمراضها :**

قال صاحب لسان العرب : والأُذْنُ والأُذُنُ ، يخفف ويثقَّل : من الحواس أنثى ، والذى حكاه سيبويه أُذُنٌ ، بالضم ، والجمع آذان لا يكَسَّر على غير ذلك ، وتصغيرها أُذَيْنَة ، ولو سمَّيتَ بها رجلاً ثم صَغَّرتَهُ قلتَ أُذَيْن ، فلم تُؤنِّث لزوال التأنيث عنه بالنقل إلى المذكر ، فأما قولهم أُذَيْنَةُ فى الاسم العلم فإنما سُمِّىَ به مُصَغَّرًا (لسان العرب ١/ ٥٢) .

ونسوق لك فيما يلى ما جاء عن الأذن فى التراث الطبى الإسلامى ، من حيث هيئتها وأمراضها وعلاج تلك الأمراض .

ونبدأ بابن رشد الذى يقول عن هيئة الأذن :

إن مجرى الأذن فى عظم صلب ، يسمى : الحجرى وهو كثير التعاريج ويمر كذلك إلى أن يلقى العصبة الخامسة النابتة من الدماغ الذى ينشأ منها الغشاء الذى ينبسط على العظم الحجرى .

وأما الجسم الغضروفى الذى من خارج وهو المسمى الأذن فأمره بيِّن .

ثم يقول عن أمراض الأذن :

والأذن تعرض لها الأمراض عن صنفى سوء المزاج المادى وغير المادى ، وتعرض لها السدد ، والأورام ، وبالجملة الأمراض التى تعم سائر الأعضاء من الأوجاع ، والقروح ، وغير ذلك وعلامات ذلك هى علامات عصبى ، ونبض منشارى وعلامات غلبة الخلط الفاعل للورم فيها هى بعينها علامة غلبة الأخلاط إلا أن أكثر الأخلاط التى تفعل فيها الأورام هى أخلاط رقيقة لصلابة جوهرها وكثافته ، قالوا وربما تتبع الأورام الحادثة حمى ملازمة ، ولا سيما إذا كان الورم فى أصل الصماخ ، ومن أمراضها الخاصة بها حدوث الدوى والطنين فيها ، وهذا إنما يكون لريح هنالك متموجة قالوا وربما كان ذلك لفرط ذكاء الحاسة ، وعلامة ذلك أن لا يكون هنالك دليل من دلائل غلبة الأخلاط .

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د . سعيد شيبان ، ود . عمار الطالبى ، مراجعة أبى شادى الروبى ، تصدير د . إبراهيم بيومى مدكور/ ٣٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧) .

أما ابن النفيس فيفصل أمراض الأذن وعلاجها فيتكلم عن الطَرَش والطنين ووجع الأذن وقروح الأذن وغير ذلك مع وصف علاج كل منها مما ننقله لك فيما يلى :

أمراض الأذن :

الطَّرَشُ : منه خلقى ، يكون إمَّا من غشاء مخلوق على المجرى الطبيعى أو لحم زائد أو ثؤلول ، ومنه عارض إمَّا لسُدَّة فى المجرى من وسخ أو دود أو خلط

غليظ أو ورم، فإن كان فى العصب حدث عنه حُميّات حادة واختلاط ذهن، وإن لم يكن فى العصب فلا تجب الحُمى إلا أن تكون حُمَّى يوم، أو من أسباب خارجة كرمل أو نواة، أو جمود دم سال فدخل الأذن، وإما من سوء مزاج فى العصب، وأكثره عن البرد وإما بشركة من الدِّماغ، ويدل عليه تقدم الآفة فى الأفعال النفسانية وعلى المزاجى الانتفاع بضده مع خفة، وعلى الدود أكال ودغدغة وعلى السدة الثقل وعدم نفوذ الصوت وتقدم أسبابها، وقد يكون عن بحران أو عن دفع بُحرانى، وكثيرًا ما ينقطع الإسهال الصفراوى فيحدث طرش، وقد يكون عقيب القىء وقد يكون عقيب الحميات فيُنذر بالنَّكْس.

العلاج: أما الخلقى فلا برء له، وأما العارض فإن طال زمانه فقل ما يبرأ، والقريب العهد إن كان من برد وبلغم نفعه جميع الأدهان الحارة وخصوصًا دهن الفجل أو دهن البلسان، أو دهن القسط أو دهن الغار، ولدهن اللوز المر خاصية نفع عظيم، أو شيرج طبخ فيه حنظل أو أصوله، أو عصارة السَّذاب مع العسل، أو جندبادستر بدهن شبث، وخصوصًا إن كان هناك رياح غليظة.

الأشربة: شراب الأسطرخوذوس بماء حار أو مغلى حلو أو مغلى من أسطوخوذوس وإكليل الملك وبابونج وخطمى يصفَّى على ورد مربى أو بنسفج مُربى إن كانت الطبيعة مُعتقلة.

نطول: إكليل الملك، وبابونج، ونخالة، وخطمى وورق الغار، يُطبخ ويُنطل به ويُكب على بُخاره ويُضَمَّد بثُفْله، والصِّياحُ الشديد، وضَربُ الطبول ينفعه، ويُستفرغ البلغم بما ذكرنا، وإن كان من حرارة أو صفراء أو دم فصدت أو استفرغت الصفراء بطبيخ الفاكهة (نطل رأس العليل بالنطول: جعل الماء المطبوخ بالأدوية فى كوز، ثم صبه عليه قليلا قليلا).

الأشربة: مثل شراب الإجاص والنيلوفر، أو البنفسج، أو نيلوفر وبنفسج وبزرقطونا وترك اللحوم، والاقتصار على مثل الإسفاناخ أو الرِّجْلة أو المُلُوخِيَّة أو الخُبّازى أو القرع مُطَجَّنة بدُهن اللوز الحلو أو دهن الورد مُغْلى فيه قليل خلٍّ حتى يَفْنَى. وربما احتيج إلى عصارة الخس، أو شياف ماميثا بدُهن بنفسج أو لبن جارية، ويجب أن يكون جميع ما يُصب فى الأُذُن فاترا، وما كان عن دُود فما ذكرناه عن أدوية الدود الخفيفة تُستعمل قَطورًا مفَتَّرة، وما كان من سُدّةٍ من غشاء أو لحم فدواؤه قطعه وإخراجه بالآلات المعمولة للذلك، وما كانت السُّدة وسخية نفع تقطير دُهن اللوز المر الجبلى فى الأذن ليلاً حارا أو يدخل الحمَّام بُكْرةً وينام على الأرض الحارة.

الطَّنِينُ والدَّوِىُّ: سببه تحرك الهواء الذى فى التَّجويف فيحسه الصماخ كما يُحسه الخارج، فما كان لقوة الحس حتى يُدرك الخفى الذى لا يعرى عنه عادة كتحريك بُخار الأغذية دل عليه سلامة الدماغ وصفاء الحواس، وما كان عن ضعف الدِّماغ والحاسة كانت الحواسُّ معه كدرة، وما كان لرياح أو أبخرة كثيرة متولدة فى الدماغ يحس حركتها كأنها تدور فى الرأس مع علامات غلبة المادة المثيرة لها، وما كان عن رياح وأبخرة متصعدة من المعدة اختلف بحسب الخوى والامتلاء مع خِفَّة الرأس، وما كان لشِدَّة الخوى بأن تضطرب الرطوبات دل عليه تقدم جُوع مُفرط.

العلاج: يُنقى الرأس والمعدة بما ذكرنا مرارًا ويُغَلِّظُ الحِس ويُقَوِّى الدِّماغ وتُلَيِّن الطبيعة وتُحبَس الأبخرة المتصعدة بما ذكرناه، وشراب الأُسطُوخُوذُوس مع اللِّيمو الدماغى نافع، والإطريفل الصغير وخصوصًا إذا كان بشركة المعدة نافع، ويُقوِّى الدِّماغُ بمثل دُهن الآس، ويستفرغ الخِلطُ الغالب وتُدلكُ الأطرافُ، وتُجْتَنَب المحركات كالقىء، والصِّياح، والشَّمس

الحارة، والحمَّام، والامتلاء، والمبخرات كلها، وقد يحدُث ذلك عن البحران ويزول بزواله، وقد يحدث عن انقطاع الإسهال فذلك يجب أن تكون الطبيعة فى كل أصنافه لينة.

وجع الأذن: سببه: إما سوء مزاج ساذج أو مادى، وإما تفرق اتصال، أو هما معًا كما فى الأورام، والورم إما حار غائص، وهو قاتل خاصة للشُّبان، أو خارج وهو أسلم أو ورم بارد ويُعرف بالثقل والحُمَّى الليِّنة، وتفرق الاتصال يكون عن ضربة أو سقطة، أو ريح ممدودة، والريحى يكون مع خِفَّة وانتِقال.

العلاج: يُعدَّل المزاج، أما الحار فالأدهان الباردة كدُهن البنفسج بشياف مَاميثا، أو بكافور، أو بعصارة القرع والخيار، أو دهن النيلوفر، وقد ينطل بماء حار، وقد يُحاذى به الأُذن فيسكن وجعها.

وأما البارد فدُهن البابونج أو السوسن أو الغار أو البلسان أو البان.

وأما الريحى فالتكميد بالنُّخالة أو الجاورس مُسخَّنة.

نطُولٌ: للريحى والبارد طبيخ إكليل الملك، والبابونج والقيصوم وورق الغار وورق الأترج، وقشور الخشخاش، والنعناع، والنَّمام، وكل هذه أو بعضها ويكب على بخاره ويُضمد بثفله، والثوم المطبوخ فى الزيت نافع للريحى والبارد، وأما الورم فالحار الغائص ينفعه اللبن الحليب أو دهن اللوز الحلو مغلى فيه قليل خل فى الابتداء، ثم دهن الورد بلعاب الحلبة، أو لعاب بزر كتان، فإن اشتد الوجع فالسمن العتيق مسكن للوجع.

وأما البارد فما ذكرناه فى علاج البارد مع تقليل التسخين فى الابتداء، هذا مع تقدم الفصد، والاستفراغ، وتليين الطبيعة، وفى كل يوم يشربُ ما يعدِّل المزاج كشراب الإجاص والنيلوفر بلعاب بزرقطونا أو مع شراب بنفسج أو نقوع بسكر أو شراب بنفسج فى الحار، أو شراب الأسطوخوذوس، أو مغلى حلو بشراب ليمو أو معجون بنفسج فى البارد.

ومما يبرىء الريحى والبارد شراب صرف يشرب مفترًا وليكن ما يُصب فى الأُذن فاترًا مسخَّنا أو مُبرَّدا، وترك اللحوم، ويقتصر على المزاوير والبقول كالإسفاناخ والهندباء والهليون، ومح البيض نيمبرشت (المزاوير: الأغذية التى تدبر للمرضى بدون لحم).

قروح الأُذن: أما المُبتدئة فشياف ماميثا بالخل أو ماء الحصرم بالعسل أو مرهم الإسفيداج، أو الباسليقون، وأما العتيقة المزمنة فتعرف بنتن ما يخرج منها وكثرته، وقد يحتاج فيها إلى القطران (ماميثا: جنس زهر من فصيلة الخشخاشيات).

دخول الحيوان فى الأذن وتولد الدود فيها:

يقطر فى الأُذن القطران فتسكن حركة الحيوان فى الحال ثم يقتله، أو يقطر الزيت مُسخَّنا، أو يُقام فى الشمس، فيموت، وماء ورق الخوخ أو ورق الإجاص، وكل ما نذكره فى أدوية الدود.

دخول الماء فى الأُذن:

يعرض منه وجع شديد، وربما ورم، فإن لم ينفع الهز والتحريك والحجل على جانب أدخل فى الأذن عُود بردى قد لُفَّ على طرفه قطنة وغُمست فى الزيت، ثم تشعل، فإذا قربت النار من الأذن جُذبت دفعة فيخرج الماء لاضطرار الخلاء وأقوى من ذلك صوف الأرجوان يُحشى منه الأُذن، ثم يخرج ويُعصر مرارًا حتى يُستوفى الماء أجمعه.

(الموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ١٧٦ـ١٧٩).

ويحث صاحب النزهة المبهجة (ص ٢١) على تعهد الأذن بالعناية فيقول: ينبغى تعهد الأذن بالتنقية

وتقطير دهن الجوز واللوز المّر والغالية والزباد والعسل المطبوخ يدخل كالفتيلة . كل ذلك يحفظ صحتها زمانًا طويلاً اهـ .

كما ينبه ابن الأزرق أيضًا على أهمية العناية بالأذن فى فصل فى تدبير الآذان فيقول : ينبغى أن يتعاهدها بالتنقية من الوسخ وتوقى الحر والبرد والماء ويقطر فيها دهن بنفسج فى كل أسبوع مرة فإنه عجيب ومما يضر بالأذن وسائر الحواس التخمة والنوم على الامتلاء والأصوات الشديدة تؤلم السمع ومن الحركة الهوائية يلقى الصماخ انتهى .

ثم يفرد بابًا فى أوجاع الأذن نقلا عن كتاب الرحمة للحكيم المقرى يقول فيه :

قال صاحب كتاب الرحمة : وجع الأذن هو سدةتقع فى داخلها من ريح بارد فيحدث وجع الأذن أو يقل سمعها أو صمم عارض أو سيلان مادة .

(العلاج) يؤخذ سليط ويجعل بينه ثوم وفلفل ومصطكى وقرنفل ويلقى على نار لينة ويترك حتى يصير زبدًا أبيض ثم ينزل ويقطر فى الأذن دافئًا ويجعل منه قطنة ويدس فى الأذن من الليل إلى الصبح فإذا ارتفعت الشمس نزعها يعنى الزية ولا يعاود العمل إلا من الليل مرارًا وربما قطعه وأزال الوجع فى مرة واحدة وهو صحيح مجرب . قال شيخنا (يقصد الكرمانى) فى كتابه مما جرب لوجع الأذن من أى نوع كان لا يعدله شىء فى تسكين الوجع أن يقطر فى الأذن ماء ورق البنج وله أيضًا سبك الأفيون والعنزروت بلبن امرأة ويقطر فى الأذن ، وإذا كان فى الأذن طنين ودوى عن حرارة فعلاجها أن يقطر فيها دهن الورد وخل مضروبين وكذلك البارد وحده ومما ينفع الحر فيها أيضًا مع الوجع أن يقطر فيها بياض البيض . ومما ينفع للوجع البارد أن يغلى الثوم والزيت ويقطر فى الأذن ، وتعرف الحرارة بقوة وجعه وحرارة الملمس ، وأما البارد فبضد ذلك . ومما ينفع الثقل والسمع والطنين وسيلان المادة ومن الماء إذا وقع فيها ماء البصل .

فصل فى وجع الأذن وأورامها :

[بياض البيض] إذا قطر فى الأذن الوارمة ورمًا حارًا أبرد وسكن الألم .

[دهن القسط والخروع] وينفع وجع الأذن والريح فيها تقطيرًا ، والخروع هو الحار المعروف ، ومما ينفع وجع الأذن الحار إذا قطر فيها سكن الوجع .

[دهن القرع ودهن البنفسج] وهما موجودان .

[ودهن الورد] ينفع من أورام الوجع الكائن من ريح حارة .

[وتقطير الخولان] إذا سبك بخل وقطر فى الأذن سكن وجعها وذهب بالنوازل .

[اللبان الشحرى] إذا أخذ منه حصاة بيضاء نقية ثم جعلت فى لبن حتى تنحل وتذوب وقطرت فى الأذن سكنت أوجاعها الكائنة .

[اللاذن] يذاب فى دهن ورد ويقطر فى الأذن تبرأ أوجاعها .

[الملح] يذاب فى خل ويقطر فى الأذن ينفعها .

[الغالية] تضاف إلى دهن اللبان وتقطر فى الأذن تسكن الوجع وقال فى الدرة سورة الفاتحة إذا كتبت فى إناء ومحيت بدهن ورد ثم قطرت فى الأذن الأليمة سكنت ألمها .

[نسج العنكبوت الأبيض الكثيف] إذا طبخ بدهن ورد وقطر فى الأذن نفعها .

[لبن المرأة] إذا حلب فى الأذن القوية الوجع سكن الوجع والحرارة والألم .

[السمسم] إذا ضمد به الأورام نفعها وللريح التى فى الأذن يؤخذ ورق السذاب الأخضر ويغمر بسليط ثم يغلى بالنار ثم يصفى ويوضع فى قارورة ويقطر منه فى الأذن قطرة وتسد بقطنة فإنه نافع لكل هيج فى الأذن .

[السمن] إذا سخن وقطر فى الأذن بالغداة والعشى نفع أوجاعها لاسيما إذا كان عاميًا قديمًا فنفعه أبلغ .

[العنـزروت] إذا لطخت فتيلـة بعسل ثم لـوثت بـالعنـزروت وأدخلت فى الأذن ثم يخـرج منهـا القيح والمادة تبرئه فى أيام يسيرة مجرب .

[وسيـلان القيح فى الأذن] ممـا ينفع لسيلان الـدم والقيح يقطر فيها بول طفل وكذلك ماء البصل إذا قطر فى الأذن نفع سيلان القيح ومن الماء فيها .

[مـاء العنب الحصـرم] وهـو أول العنب إذا خلط بعسل وقطر فى الأذن السائل منهـا القيح الذى يجرى منهـا ولـه زمـان طـويل أمسك السيـلان عنهـا وهـو مجرب .

[بـرادة الحـديـد] إذا صـب عليهـا قليل من الخل ويتـرك أيامًـا فى الشمس ثم يقطـر من ذلك الخل فى الأذن فإنه جيد ينفع من قروحها .

[العفص] إذا دق نـاعمًا وذرّ فى الأذن نشفهـا من الـرطـوبـة ، وإن حـرق وسحق وذر فيهـا نشفهـا من الرطوبة ، وإن حرق فى خرقة وسحق وذر فى الأذن نفع من سيـلان الـدم وكـذلك للـريـاح يفعل ذلك وإذا وجعت إحدى الأذنين حشيت الأذن الصحيحـة قطنا فإن الـريح التى فى الأذن الـوجعـة تـدفعهـا الأذن الصحيحة حتى تخرج منها .

[قلاع الأذن] وهو داء يظهـر فى أصل الأذن مرشح المادة والماء الأصفر وأكثر ما يحدث ذلك فى الأطفال سببه انصباب خلط تهدى الروائح فيظهر ، والله أعلم .

(تسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة للشيخ إبراهيم بن عبد الـرحمن بن أبى بكـر الأزرق / ٧٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ والنزهة المبهجـة فى تشحيذ الأذهان وتعديـل الأمزجة لداود بن عمـر الأنطاكى المطبـوع بهامش ذيل تـذكرة أولى الألباب / ١٦ ـ ٢١) .

ومما يتميـز به طب ابن الجـزار ، الطبيب القيروانى ، بالنسبة إلى الأدوية المفردة التى يعرضها ، أنه يعمد إلى تلك التى يـوجـد نباتهـا بإفـريقيـة ، عملا بـالحكمـة المأثورة : « يتداوى لكل عليل بعقـاقير أرضه » ومن ثم فإننا ننقل لك هنا ما أورده ابن الجزار عن أمراض الأذن وعـلاجها » وذلك فى المقـالـة الثانيـة من كتابـه « زاد المسافر » حيث يقول :

الباب السابع فى ثقل السمع وذهاب السمع كثيرًا ما يكون هذا مقارنا لذهاب الذهن واللب ـ وقد كان بعض الأطباء يسمى الأذن باب العقل ـ ودخول الضرر على فعل حسه للنفس يكون على ثلاثـة أضرب : إما ضرب كلى كالصمم وإمـا جزئى كـاستماع الأشياء استمـاعا ضعيفا وإمـا ضرر قبيح على الاستحالة كـالذى يسمع شبيها بدوى الرحا والطنيـن والصوت الشبيه بالصفير ، ويكـون ذلك من أسبـاب شتى لأن عـوارض العلل فى الأذن كثيرة ، وتلك العوارض فى الجملة على ضربين : إما أن تصل إليها أبصارنا فلا نحتاج إلى دليل أكثر من ذلك ، وإما تخفى فلا ندركهـا عيانا فعند ذلك نحتاج إلى الاستدلال الخفى ـ فأول مـا ينبغى لنا أن نأمر من حـدث به ضـرر فى سمعه إمـا ضـرر كلى وإما ضـرر جزئى وإمـا ضرر قبيح على مـاذكرنا آنفـا ، أن يقوم فى الشمس ويستقبل بـالأذن الـوجِعـة عين الشمس ، ثم ينظر إليها ، فإن رأينا فيها قرحة أو ورما أو بثرا أو ثآليل ، أو وسخـا كثيرًا ، أو رأينـا فيها شيئًـا ممـا يداخلهـا من خارج مثل الحصا أو الـرمل أو بعض الحبوب أو الماء أو بعض الهوام والدواب ذات الأرجـل وما أشبه ذلك ، علمنا عند رؤيانا ذلك الشىء أن ما رأيناه فى الأثر فهو سبب الألم والـوجع العـارض فيها ، فحينئـذ ينبغى أن نأخذ فى علاجه على نحو ما سنذكر فيما بعد ، فإن لم نر فى الأذن شيئًا من ذلك ورأينا يقينا صحيحا ليس فيه أذى علمنا أن العصب الذى يجـرى فيه السمع وجع ، فإن كان ألم العصبة السـامعة من قبل فضل غليظ بارد

لزج أو من قبل ريح غليظة أو ورم بارد، ودليل ذلك أن يكون العليل كلامه مع ثقل سمعه غير مفهوم، ويعرض له أيضًا النسيان، فعند ذلك ينبغى أن تسهل تلك الفضول بالأدوية المنقية مثل الأصطماخيكون والأيارجات الكبار وتصب المياه المطبوخ فيها الأدوية الحارة التى تفتح السدد ويعطّس بالأدوية اللطيفة المفتحة ويغرغر بأيارج فيقرا مع العسل وبالغرغرات التى تجلب البلة وتنقى الرأس، ويقطر فى أذن العليل أدوية مسخنة محللة مفتحة مثل دهن الشبت أو دهن البابونج أو دهن النرجس أو دهن اللوز وما أشبه ذلك أو يؤخذ خريق أبيض وحده فيدق ناعما ويسحق بشىء من خل خمر ويلطخ به فتيلة وتدخل فى الأذن أو يقطر فى الأذن شىء من ماء الفجل مع دهن لوز حلو، وينفعهم فى جملة القطورات النافعة من الورم والريح الغليظة التى نذكرها فيما بعد، وينبغى أن لا يترك الأدوية فى السمع كثيرًا لأنه عضو على قلة الاحتمال مطبوع وأنفع الأدوية له الأدهان التى فيها قوى الأدوية النوافع، كذلك قال جالينوس فى الكتاب المسمى العشر مقالات، وقد يحدث أيضًا للسمع الأذى من الصوت الكريه الكثير الخشن ومن الأصوات العظيمة ومن الصوت السريع، وقد زعم جالينوس أن هذه الخصال إذا اجتمعت معا فى الرعد الهائل أعنى الخشونة والعظم والسرعة عرض لكثير من الناس أن يتعطل سمعهم أصلا، وذلك لأن الصوت ينفذ لشدة عنف الصوت والله أعلم.

الباب الثامن فى الدوى والطنين العارض فى الأذنين.

إذا عرض فى الأذنين دوى وطنين وصوت شبيه بالصفير ونظرناها فى الشمس فلم نجد فيها ماء قائما، ولا قيحا ولا سوى ذلك مما ذكرنا آنفا علمنا عند ذلك أن العارض من قبل ريح غليظة أو كيموس غليظ لزج أو من قبل ضعف السمع لعلة كانت متقدمة ـ وقد يعرض ذلك أيضًا للأصحاء من حدة السمع، فما عرض من قبل الريح الغليظة فإنه يكون دائمًا شديد الاحتياج لأن الريح لا مسلك لها ـ وما عرض من قبل كيموس غليظ وجد العليل مع ذلك ثقلاً فى رأسه ولم يكن شديد الاحتياج.

وينبغى أن يعالج صاحب الدوى والطنين العارض من ريح غليظة أو كيموس غليظ بما يعالج به الصمم من الأصطماخيقونات والأيارجات والأدوية المطبوخات والسعوطات والغرغرات ويقطر فى أذنيه مع ذلك دهن ورد وخل وجندبادستر مسحوق مع خل أو عصارة الفجل بعد أن يخلط بدهن ورد، أو يؤخذ مر وبورق فيخلط مع دهن ورد يسحق حتى يغلظ مثل العسل وتغمس فيه ريشة وتدخل فى الأذن فى اليوم مرتين، أو يؤخذ عصارة الكراث مع لبن النساء فيخلط مع دهن ورد ويقطر فى الأذن أو يسداف زوفا بدهن الصنوبر ويقطر فيها، أو يسحق كمون ويغلى بدهن ورد ويقطر فى الأذن. أو يسحق شىء من جندبادستر ببعض الأدهان الحارة ويقطر فى الأذن فإن كان الدوى من قبل مرض أو ضعف العضو فإنه ينفعه خل يسحق مع عصارة الأفسنتين ويقطر فيها دهن الفجل أو دهن الورد ومرارة الضأن إذا سحقت بماء الكراث وقطرت فى الأذن نفعت من الطنين العارض فيها، ومرارة الثور إذا خلطت أيضًا بماء الكراث فعلت مثل ذلك ويجب أن يكون كل شىء يعالج به الأذن أن يكون مسخنًا قليلاً ثم يقطر فيها مرارا كثيرًا حتى يفيض إلى خارج، فعند ذلك تسد الأذن بقطنة نقية ليبقى الدهن فيها، ولا يترك أجسام الأدوية فى الأذن لكن تستخرج قواها فى الأدهان كما ذكرناه.

يؤخذ من الخريق الأبيض والجندبادستر والزعفران، من كل واحد درهم، ومن ورق السداب ومر أحمر وبورق ودار فلفل، من كل واحد نصف مثقال، فربيون، ربع مثقال، يجمع ذلك ويدق ويلقى عليه

من دهن عصير الفجل ثلث رطل ومن دهن اللوز أو دهن الشبت أو دهن البابونج أو دهن الناردين ربع رطل، يدق ويلث ويطبخ بنار لينة حتى يذهب الماء ويبقى الدهن وحده ويترك حتى يقر ويصفى ويقطر منه للصمم والدوى وجميع أوجاع الأذن المتولدة عن البرد والريح ـ فإن تعذر عصير الفجل فيجعل بدلا منه ماء قد طبخ فيه بابونج أو شبت أو مرزنجوش وإن تعذرت هذه الأدهان جعل بدلا منها دهن رازقى أو شيرج فإنه يعجل البرء إن شاء الله تعالى.

الباب التاسع فى علاج وجع الأذنين من قبل تغير مزاجها.

وقد يعرض للأذنين الوجع والألم من قبل تغير مزاجها إلى الحرارة والبرودة، ويكون ذلك من داخل مثل الكيموسات ومن خارج مثل حر الهواء أو برده فما عرض من الوجع من قبل الحر وجد العليل فى أذنه حرارة والتهابا ووهجا ويستريح إلى الهواء البارد.

فإن عرض من قبل البرد فإنه لا يجد شيئًا ممَّا ذكرنا.

وإن كان وجع الأذنين من حرارة أو ورم حار فينبغى أن يقطر فيها شىء من دهن الورد واللبن وبياض البيض، أو دهن الورد وماء جرادة القرع أو دهن الورد وماء الرجلة، أو دهن الورد ولبن أم جارية، أو دهن ورد وخل، أو يقطر فيها دهن بنفسج مفترا، أو دهن لوز حلو.

فإن كان وجع الأذن شديدًا فينبغى أن يؤخذ شىء من أفيون فيداف بدهن ورد أو دهن بنفسج، ثم يقطر فى الأذن.

وإذا خلط الأفيون بدهن لوز وشىء من زعفران ويسير من مر أحمر وقطر فى الأذن سكن أوجاعها ـ أو يسحق شىء من أشياف ماميثا مع مثله زعفران بخل خمر ويقطر فى الأذن فإنه نافع للورم الحار.

وإن كان وجع الأذنين من قبل برد الهواء أو ورم بارد أو ريح غليظة فينبغى أن يقطر فيها دهن ورد أو دهن لوز مرّ. أو يقطر فيها دهن ناردين أو دهن رازقى أو دهن شبت أو دهن النرجس أو دهن بابونج أو دهن سداب، أو يؤخذ عصارة السداب فتسحق مع قشر رمان وتقطر فى الأذن، أو يؤخذ شىء من مرّ أحمر فيداف ببول الثور، أو يقطر فيها شىء من ماء النعناع مع شىء من عسل، وأبوال الغنم أيضًا إذا قطر منها فى الأذن سكنت أوجاعها بإذن الله تعالى.

الباب العاشر فى علاج وجع الأذن العارض مع كون النفخ فيها.

إذا سال قيح من الأذن وكان مع ذلك وجع شديد فينبغى أن يبتدأ بما يسكن الوجع مثل أن يؤخذ وزن قيراط أفيون ووزن حبتين موم فيداف بشىء من دهن رند ثم تضعه فى فتيلة وتوضع فى الأذن، أو يؤخذ شىء من ماء عنب الثعلب فيغلى بدهن ورد ثم تدعه حتى يفتر ويخلط بشىء من بياض البيض وتجعل فتيلة وتجعل فى الأذن، فإن سكن الوجع بما ذكرنا فعند ذلك ينبغى لنا أن نستعمل الأدوية التى تنقى الأذن من القيح الذى ينجلب من الورم الكائن فيها، من أن يؤخذ شب يمانى محرق ومر، من كل واحد درهمان، فيسحقان بشىء من عسل ويصير منه فى صوفة ويجعل فى الأذن غدوة وعشية، أو يؤخذ عسل فيغلى بماء ثم يقطر منه فى الأذن ثلاث قطرات فإنه ينقيها من القيح، أو يؤخذ من ورق الآس فيغلى بخل ويقطر منه فى الأذن، فإنه يجففها من البلة. أو يؤخذ من المر فيسحق بالخل (ويقطر منه فى الأذن بالغداة والعشى أو يؤخذ ملح فيسحق) ويفتر مع لبن امرأة ويقطر فى الأذن، أو يؤخذ فتيلة من خرقة كتان فتغمس فى مرارة ثور وتصير فى الأذن، ومرارة الضأن إذا خلطت بلبن امرأة أو لبن عنز وقطرت فى الأذن نفعت من التسلخ والاحتراق العارض فيها وجففت البلة السائلة فيها، إن شاء الله.

ومما ينفع الأذن التى تجرى منها المدة وهى وجعة أن يؤخذ جندبادستر وزن درهمين، ولوبان وشب يمانى ومر وزعفران، من كل واحد درهم يدق ويعجن ويطلى أو بماء الآس ويستعمل إذا كان حديثًا بخمر العسل، وللوجع المزمن بخل فإنه نافع.

ومما ينفع البلة فى الأذن والقيح مع الوجع يؤخذ وزن نصف درهم أفيون ومثله مر ومامیثا وبورق أرمينى، من كل واحد وزن دانق، يسحق جميع ذلك ويداف بعسل ويجعل على قطنة وتملأ به السمع فإنه برؤه إن شاء الله تعالى. وإن كان مع الوجع الكائن فى الأذن بلة ولم يصر قيحا فليقطر فيها ماء الأفسنتين وإن كان رطبًا فاعصره، وإن كان يابسًا فاطبخه وقطره فى الأذن، فإنه ينفع السدد ويسخن البرد ويذهب البلة. ويؤخذ من قشور الفجل فيدق ويعصر ماؤه ويصير معه زيت إنفاق ويفتر ويقطر منه فى الأذن ثلاث قطرات، أو يسحق شىء من ورق السذاب الرطب مع بعض الأدهان ويعصر منه فى الأذن، أو يسحق شىء من شب يمانى بشىء من زيت ويقطر فى الأذن، نافع إن شاء الله تعالى.

ومما ينفع الأذن الوارمة التى فيها قرحة أن يؤخذ من المر والأفيون والجندبادستر من كل واحد جزء بالسوية، يدق الجميع ويداف منه شىء بخل ويستعمل فإنه جيد مجرب بإذن الله تعالى.

الباب الحادى عشر فى علاج خروج الدم من الأذن:

إذا خرج من الأذن دم بغتة بلا وجع ولا علة متقدمة فيها مثل قروح أو جراح أو ضربة فإن ذلك الدم من قبل فضلة فى الرأس دفعته الطبيعة، فينبغى أن يعالج بالأدوية التى تنقى الأذن من الدم لئلا ينعقد فى داخل الأذن فيفسد السمع مثل أن يؤخذ ماء كراث نبطى وشىء من خل ويصب منه فى الأذن، أو يؤخذ عفص فيسحق ويقطر منه فى الأذن، أويقطر فيها عصارة رمان قد سلق بخل، أو يطبخ عصارة العوسج مع عفص بخل ثم يعصر ويقطر منه فى الأذن، فإن كان خروج الدم من الأذن من ضربة أو قروح وما أشبه ذلك فيؤخذ كليتا ثور وشىء من لحمه فيطبخ ذلك بالملح ثم يشوى نصف شيّة ثم يعصر ويقطر ممًا يخرج منه فى الأذن وهو فاتر.

فإن كان الوجع فى خارج الأذن من ضربة فيؤخذ لوبان فيسحق ويصب عليه لبن ويخلط ثم يصب عليه اللبن ثلاث مرات وفى المرة الرابعة يترك حتى يبتل ناعما ثم يداف عليه اللبن ثلاث مرات وفى المرة الرابعة يترك حتى يبتل ناعما ثم يداف ويقطر منه فى الأذن. وإذا سحق الأنيسون وطبخ بدهن ورد وقطر فى الأذن نفع من الصداع العارض فى باطنها من ضربة أو ضغطة عرضت لصاحبها وإن كان الوجع من وقر فى الأذن فيؤخذ مرارة شاة ومومیا من كل واحد وزن مثقالين، يدق ذلك ثم يؤخذ من دهن الناردين فيداف به ويقطر منه فى الأذن، فإنه برؤها إن شاء الله.

الباب الثانى عشر فى علاج جميع ما يدخل فى الأذن أو يقع فيها فإن عرض وجع الأذن من قبل ما يدخلها من بعض الهوام أو الماء أو الحب أو الحصا فينبغى أن يستقبل بالأذن الشمس ليعلم ما فيها ـ فإن كان العليل يحس فى أذنيه شيئًا ينحدر من فوق إلى أسفل فذلك يدل على اجتماع ماء فينبغى أن يأمر من يمص ذلك الماء بفيه فإنه يخرج، أو يميل أذنه ويعركها بيده أو يأخذ شيئًا من البردى فيجعل طرفه فى داخل الأذن ويبل الطرف الآخر بزيت ويقد النار فى الطرف المبلول بالزيت فإنه يجذب الماء من الأذن برفق، أو يؤخذ ويقطر منه فى الأذن أو يؤخذ صوف فيغمس فى زيت مسخن ويكمد به الأذن ويمسح الأذن بقطنة مغموسة فى دهن مسخن، أو يكمد الأذن ببياض البيض مع لبن امرأة، ويقطر منها فى الأذن.

فإن كان الوجع من قبل شىء من الهوام أو دخلها

فينبغى أن يقطر فيها عصارةورق الخوخ مفترا، أو يؤخذ وزن دانق بورق فيسحق بعصير ورق الفجل، ويقطر فى الأذن، أو يسحق سقمونيا بخل ويقطر فيها.

فإن وقع فى الأذن حب أو حصاة فينبغى أن يؤخذ ميل فيلف بصوفة أو قطنة وتغمس فى غراء السمك أو علك الأنباط ويدخل فى الأذن رويدًا رويدًا فإن ما وقع فيها يلصق به ويخرج معه، فإن فعلت هذا ولم يخرج فينبغى أن تنفخ فى الأذن شيئًا من كندر أو فلفل، ويأمر بأن يسد منخريه ويمسك أيضًا أذنه لكى يتحرك الريح فى رأسه فيخرج ما فيها، فإن تولد فى الأذن دود فينبغى أن يهيأ له أنبوب بمقدار ما يدخل فى ثقب الأذن ويمص الأنبوب من أعلاه مصًا شديدًا فإن الدود يخرج، فإن لم يتهيأ إخراجها بما ذكرنا أمرنا العليل أن يقطر نبيذا قد طبخ فيه أفسنتين، أو ينفخ فيها أفسنتين مسحوق، أو يقطر فيها دهن الخوخ أو دهن البرقوف وهو الإجاص أو يقطر فيها شيئًا من زيت، ويكون العليل قاعدا فى الشمس، أو يؤخذ ماء ورق الكبر وماء ورق الخوخ ويقطر فى الأذن، أو يقطر فيها ماء الفودنج النهرى أو ماء ورق الفجل أو عصير شىء من الصناب مع شىء من دهن لوز مر.

فإن كان فى الأذن وسخ كبير فيؤخذ لذلك بورق محرق واسحقه وذر منه فى الأذن ثم يصب فيها خلا من بعد واجعل فيها قطنا ودعها الليل كله، ويغسل من الغد بماء حار ودهن إن شاء الله عز وجل اهـ.

(زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار، الثلاث المقالات الأولى ـــ تحقيق د. محمد سويسى، د. الراضى الجازى، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، سلسلة إحياء التراث العلمى (٢) تونس، الدار العربية للكتاب ١٩٨٦/ ١٢١ـ١٢٨).

وقد أفرد الشيخ الرئيس ابن سينا عددا من الألواح فى الرسالة الألواحية أحصى فيها الأدوية المفردة التى تنفع فى علاج أمراض الأذن، هى اللوح الخامس والعشرون، والسادس والعشرون، والسابع والعشرون، وإليك بيان كل منها :

اللوح الخامس والعشرون : فى الأدوية التى تنفع من وجع الأذن.

دهن البابونج جيد لوجع الأذن.

دهن الأقحوان ودهن الزنبق جيدان لوجع الأذن.

دهن الفجل عجيب لأوجاع الأذن.

دهن البنج يسكن وجع الأذن الحار.

وسخ كبد الضأن ينفع من وجع الأذن.

دهن السوسن جيد لذلك.

دهن الشبت ودهن اللوز المر جيدان لذلك.

دهن اللادن ينفع من وجع الأذن.

المقل يحل فى دهن الخيرى فينفع من وجع الأذن قطورًا.

سلخ الحية يغلى فى الدهن ويقطر فى الأذن فيسكن وجعها.

لعاب الحلبة ودهن البنفسج يسكن وجع الأذن.

الغالية تسكن الوجع محلولة فى الدهن.

شحم الدجاج مع الزعفران يسكن وجع الأذن.

دهن العقارب جيد لوجع الأذن.

العنكبوت يسكن وجع الأذن إذا غلى فى الدهن وقطر فيها.

الخنافس تغلى فى الدهن تنفع من وجعها.

بياض البيض يسكن وجع الأذن الحار.

الثوم المغلى فى الشمس يسكن وجع الأذن.

اللوح السادس والعشرون : فى الأدوية التى تنفع من الدوى والطنين فى الأذن والطرش.

ماء البصل ينفع من الدوى والطنين فى الأذن .

دهن اللوز المر ينفع من الدوى والطنين .

دهن نوى المشمش جيد لذلك .

الجندباستر محلولا فى الدهن جيد للدوى والطنين

دهن قثاء الحمار عجيب للدوى والطنين والطرش .

دهن الحنظل جيد لذلك .

دهن الفجل عجيب لذلك .

ماء الفوتنج جيد لذلك .

الخربق يدخل فى الأذن فينفع من الطنين .

السذاب ينفع من الدوى والطنين .

المرزنجوش جيد لذلك .

النمام جيد له .

دهن الغار يذهب الدوى والطنين .

طبيخ الزوفا ينفع من الدوى والطنين .

عصارة الشاهدانج جيد له .

الكراث يتخذ مع النطرون والتين اليابس فتيلة ويدخل فى الأذن فيذهب الدوى والطنين .

سحيق السعتر يُذَرّ على قطعة لحم ويشوى ويوضع فى خرقة ويعصر فى الأذن فيذهب الدوى والطنين .

النفط عجيب لذلك .

دهن المويزج ينفع من الطرش .

سلخ الحية المغلى فى الدهن يقطر فى الأذن ينفع من الطرش .

المومياء تحل فى شحم الخنزير الطرى وتقطر فى الأذن فتبرِى من الطرش المزمن .

زيت العقارب شديد النفع من الطرش .

البورق والخل والعسل يغلى ويقطر فى الأذن فينفع من الطرش .

اللوح السابع والعشرون : فى الأدوية التى تنفع من قروح الأذن وتقطع المدة السائلة منها .

ماء عصا الراعى جيد لقروح الأذن .

عصارة ورق الخلاف مع قليل من شب يمانى جيد لقروح الأذن ويقطع المدة السائلة منها .

طبيخ ورق الفرفيون يقطع المدة فى الأذن .

عصارة ورق الجوز تقطع المدة من الأذن .

دهن الحنا جيد لقروح الأذن .

الكندر ينفع من وجع الأذن .

أصل البطيخ يجفف ويسحق بالعسل جيّد لقروح الأذن .

عصارة حشيشة الزجاج تنفع من قروح الأذن .

عصارة ورق الكاكنج جيدة لقروح الأذن .

المر والعسل جيد لقروح الأذن .

طبيخ خبث الحديد بالحلبة يقطع المدة من الأذن .

الأنزروت والفلفل ينفع من قروح الأذن وكذلك يقطع المدة السائلة من الأذن .

(الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـ تحقيق وتعليق د . محمد سويسى / ٣٨ ـ ٤٠ انظر أيضًا كتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ تقديم وتحقيق وشرح د . سلمان قطايه / ٧٠ ـ ٧٥) .

*** أذنة أو أدنة أو أضنة أو أطنة :**

من الثغور الرومية قديما . وهى « أضنة » الحالية فى تركيا . قال أحمد بن على الحريرى : وفى سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، قدم الملك الظاهر إلى دمشق ، ثم غزا سيس ، وفتح أياس وأذنة والمصيصة (الإعلام والتبيين / ١٠٣) .

قال ابن الشحنة :

« وأما » أدنة فهى مدينة قديمة من بناء الروم وجددت عمارتها فى الدولة العباسية وكانت خرابًا كالمصيصة

سنة إحـدى وأربعين ومائة هـذا قالـه البلاذرى، وقيل سنة تسعين بناها هارون الرشيد ولم تتم فى أيامه فأتمها ولده محمد الأمين (الدر المنتخب / ١٨١).

وقال عنها ياقوت :

أَذَنَة : بفتح أوله وثانيه، ونون بوزن حسنة وأَذِنَة بكسر الذال، بـوزن خشنة، قال السكونى: بحـذاء توز جبل يقال له الغمر شرقى توز، ثم يمضى الماضى فيقع فى جبل شـرقيه أيضًا، يقـال له أذنـة، ثم يقطع إلى جبل يقال له حبشى، وقال نصر: آذنة خيال من أخيلة حمى فيد، بينـه وبين فيد نحو عشرين ميـلا، وقد جمع فى الشعر، فقيل آذنات. وأذنة أيضًـا بلد من الثغور قرب المصيصة مشهور، خرج منـه جماعة من أهل العلم، وسكنه آخرون. قال بطليموس: طول أذنة ثمان وستون درجـة وخمس عشـرة دقيقـة، وهى فى الإقليم الـرابع تحت إحـدى وعشـرين درجـة من السـرطـان وخمس وأربعين دقيقة، يقابلها مثلها من الجدى، بيت ملكها مثلها من الحمل، عاقبتها مثلها من الميزان.

قال أحمد بن يحيى بن جابر: بُنيت أذنة سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومـائة، وجنود خـراسان معسكـرون عليها بأمـر صالح بن على بن عبـد الله بن عباس، ثم بنى الرشيـد القصر الذى عنـد أذنة قريب من جسـرها على سيحان فى حياة أبيـه المهدى، سنة ١٦٥، فلما كـانت سنـة ١٩٣ بنى أبـو سليم فـرج الخـادم أذنـة، وأحكم بنـاءها وحصنهـا ونـدب إليها رجـالاً من أهل خراسـان، وذلك بأمر محمد الأمين بن الرشيـد، وقال ابن الفقيه: عُمـــرت أذنـة فى سنـة ١٩٠ على يدي أبى سليم، خادم تركى للرشيـد ولاه الثغور، وهو الذى عمر طرسوس، وعين زربة.

وقال أحمد بن الطيب: رحلنا من المصيصة راجعين إلى بغداد إلى أذنة فى مرج وقرى متدانية جدًا وعمارات كثيرة، وبين المنزلين أربعة فراسخ. ولأذنة نهر يقال له سيحـان (« سيحـون » فـى الـدر المنتخب / ١٨١) وعليـه قنطـرة من حجـارة عجيبـة بين المـدينـة وبين حصن، ممـا يلى المصيصة، وهـو شبيـه بالـربض، والقنطرة معقودة عليه على طاق واحد (معجم البلدان ١/ ١٣٣).

وهذا الحصن بُنى فى أيام المنصـور بناء غير محكم ثم هـدم وبُنى فى أيام المهـدى على يـد ولده هـارون الرشيد (الدر المنتخب / ١٣١).

قال: ولأذنـة ثمانية أبواب وسـور وخندق، وينسب إليها جماعة من أهل العلـم، منهم أبو بكر محمد بن على بن أحمـد بن داود الكتانى الأذنى وغيـره. وعدى ابن أحمد بن عبد الباقى بن يحيـى بن يزيد بن إبراهيم ابن عبـد الله أبـو عميـر الأذنـى حـدث عن عمـه أبى القاسم يحيى بن عبـد الباقى الأذنى، وأبى عطيـة عبد الرحيم بن محمـد بن عبد الله بن محمـد الفزارى روى عنه أبو بكر أحمد بن عبد الكريم بن يعقوب الحلبى، وأبـو الطيب عبـد المنعم بـن عبـد الله بن غلبـون المغـربى، وأبـو حفص عمـر بن علـى بن الحسن الأنطـاكى، مـات فى سنـة ٣٣٧. والقـاضى على بن الحسين بن بُنـدار بن عبيـد الله بن جبـر أبـو الحسن الأذنى قاضى أذنة، سمع بدمشق أبا بكر عبد الرحمن ابن محمد بن العبـاس بن الذرفس وغيره. وبغيرهـا أبا عـروبـة الحـرانى وعلـى بن عبـد الحميـد الغضـائرى ومكحـولاً البيروتى، وسمع بحـران وطـرسوس ومصـر وغيرهـا، روى عنه عبـد الغنى بن سعيد وغيـره، وقال الجبائى: مات سنة ٣٨٥.

(معجم البلدان ١/ ١٣٢، ١٣٣).

*** الأذنـــى :**

قال السمعانى :

الأذنى: بفتح الألف والـذال المعجمـة وفى آخرهـا النون، هـذه النسبة إلى أذنة وهى من مشاهيـر البلدان بساحل الشام عند طرسوس، وكان جماعة من العلماء

انتقلوا إليها للمرابطة بها طلبًا للأجر والثواب، منها أبو بكر محمد بن على بن أحمد بن داود الكتانى الأذنى، يروى عن محمد بن سليمان لوين المصيصى ولوين هذا هو أبو جعفر محمد بن سليمان بن حبيب المصيصى وكان ممن سكن أذنة مرابطًا، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن المقرى. وأبو المجاهد محمد بن يونس بن خالد الأذنى، يروى عن على بن صدقة، روى عنه أبو بكر بن المقرى. وأبو محمد مضاء بن عبد الباقى الأزدى الأذنى من أهل أذنة، يروى عن لوين محمد بن سليمان بن حبيب المصيصى، روى عنه أبو بكر بن المقرى.

(وفى استدراك ابن نقطة « ويحيى بن عبد الباقى الأذنى حدث عن محمد بن مصفى وأبى أحمد الخشاب التميمى ولوين حدث عنه أبو القاسم الطبرانى »).

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٣ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٧).

*** الأذواء :**

يحصى ابن رُسته الأذواء من اليمن فى الجاهلية والإسلام فيقول:

فأما الجاهلية فيكثرون نحو ذى يزن، وذى كلاع، وذى نواس، وذى رُعين، وذى أصبح، وذى المنار، وذى القرنين، وذى فائش.

فأما الإسلام فمنهم خُزيمة بن ثابت ذو الشهادتين سماه رسول الله ﷺ وهو أنصارى. ومنهم قتادة بن النعمان الأنصارى ذو العين، وكانت عينه أصيبت فردَّها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه، وكانت تعتل عينه الأخرى فلا تعتل المردودة معها، ومنهم أبو الهيثم بن التيهان الأنصارى ذو السيفين، كان يتقلَّد سيفين فى الحرب. ومنهم حُباب بن المنذر بن الجموح ذو الرأى، وهو صاحب المشورة يوم بدر أخذ برأيه رسول الله ﷺ كانت له آراء فى الجاهلية مشهورة. ومنهم سعد بن الصُّفَيْح ذو السبال، ومنهم ذو المشهرة وهو أبو دجانة سماك بن خرشة وكانت له مشهَّرة وإذا لبسها وخرج يتخايل بين الصَّفين لم يُبْقِ ولم يذَرْ وكان هؤلاء من الأنصار.

ومن اليمن من غيرهم الطفيل الأزدى ثم الدوسى ذو النور أعطاه رسول الله ﷺ نورًا فى جبينه ليدعو به قومه فقال: يا رسول الله هذه مُثلة، فجعله رسول الله ﷺ فى سوطه، فلما ورد على قومه بالسراة جعلوا يقولون: إن الجبل ليلتهب، وكان أبو هريرة ممن اهتدى بتلك العلامة فى بعض الحديث. ومنهم ثَمَّ من خزاعة ذو اليدين سماه رسول الله ﷺ ذا اليدين، وكان قبل يُدعى ذا الشمالين، وكان رسول الله ﷺ صلى بهم الظهر فسلَّم فى الركعة الثانية فقال ذو اليدين: يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال: ما كان ذاك، فقال: بلى يا رسول الله فالتفت إلى أصحابه فقال: ما يقول ذو اليدين؟ فقالوا: صدق يا رسول الله فنهض قائمًا ثم قال: إنى لأنسى أو أُنسى لأنسيَّن.

(الأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمر بن رُسته / ١٩١، ١٩٢ انظر أيضًا العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٣١٩، ٣٢٠).

*** الأذى :**

قال الراغب الأصفهانى:

الأذى ما يصل إلى الحيوان من الضرر إما فى نفسه أو جسمه أو تبعاته دنيويا كان أو أخرويًّا، قال تعالى: ﴿ لا تُبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَآذُوهُما ﴾ إشارة إلى الضرب، ونحو ذلك فى سورة التوبة ﴿ ومنهم الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ويقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ و﴿ والَّذينَ يُؤْذُونَ رسُول اللَّهِ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ و ﴿لاَ

تكُونُوا كالَّذِين آذَوْا موسىٰ ﴾ وقوله: ﴿ وأُوذُوا حَتَّى أَتاهُم نَصْرُنَا﴾ وقال ﴿ لِمَ تُؤذُونَنِى ﴾ وقوله: ﴿يَسْئَلُونَكَ عنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أذًى﴾ فَسُمِّىَ ذلك أذًى باعتبار الشرع وباعتبار الطب على حسب ما يذكره أصحاب هذه الصناعة يقال: آذيتُهُ أوذيه إيذاء وأذيَّةً وَأَذًى، ومنه الآذىُّ وهو الموج المُؤذى لِرُكَّابِ البَحْرِ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٥) ويذكر الإمام الدامغانى أن لفظ « الأذى » ورد فى القرآن الكريم على عشرة أوجه يفصلها على النحو التالى: الحرام. القمل. الشدة. الشتم. البهتان. العصيان. التخلف. شغل القلب. المن. العذاب.

فوجه منها: الأذى يعنى الحرام. قوله تعالى فى سورة البقرة: ٢٢٢ ﴿ ويسألونَكَ عن المحيضِ قُلْ هُو أذى ﴾ يعنى حرامًا.

الثانى: الأذى يعنى القمل. قوله تعالى فى سورة البقرة: ١٩٦ ﴿ أو بِهِ أذى من رأسِهِ ﴾ يعنى القمل.

الثالث: الأذى الشدة قوله تعالى فى سورة النساء: ١٠٢ ﴿ إن كَانَ بِكُمْ أَذًى من مَطَرٍ ﴾.

الرابع: الأذى يعنى الشتم. قوله تعالى فى سورة النساء: ١٩٠ ﴿ واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ﴾ يعنى سبُّوهما وعزروهما وقد نُسخ السَّبُّ بجلد مائة كقوله تعالى فى سورة آل عمران: ١٨٦ ﴿ ولَتَسْمَعُنَّ مِن الذين أُوتُوا الكتابَ مِن قَبلكم ومن الذين أشركُوا أذًى كثيرًا ﴾.

(كان البكران إذا زنيا عُيرا وشتما فجاءت الآية فى سورة النور وهى: ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ فهذا منسوخ بالكتاب ذكره ابن سلامة فى الناسخ والمنسوخ فى سورة النساء).

الخامس: الأذى البهتان قوله تعالى فى سورة الأحزاب: ٦٩ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذَوا مُوسى فبرَّأَهُ اللَّهُ مما قالوا ﴾.

السادس: الأذى العصيان: قوله تعالى فى سورة الأحزاب: ٥٧ ﴿ إن الذين يُؤذون الله ورسوله لعنهم اللَّهُ فى الدنيا والآخرة﴾ وهم اليهود يعصون الله تعالى.

السابع: الأذى التخلف. قوله تعالى فى سورة التوبة ﴿ والذين يُؤذون رسول الله ﴾ أى الذين تخلفوا عن غزوة تبوك.

الثامن: الأذى شغل القلب. قوله تعالى فى سورة الأحزاب: ٥٣ ﴿ إن ذلِكُمْ كان يؤذى النبى ﴾ أى يشغل قلبه ﴿ فَيَستحيى منكم ﴾ أن يأمركم بالخروج. كقوله تعالى فيها ﴿ وما كان لكم أن تُؤذوا رسول الله ﴾ يعنى بالدخول فى بيته بغير إذنه وهو أذى به.

التاسع: الأذى يعنى المن. قوله عز وجل فى سورة البقرة: ٢٦٣ ﴿ قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صَدَقَةٍ يتْبعها أذًى ﴾ أى المن.

العاشر: الأذى العذاب. قوله تعالى فى سورة العنكبوت: ١٠ ﴿ فإذا أُوذى فى الله ﴾ أى عُذب. نظيره فى سورة الأعراف ﴿ قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ﴾ أى عُذِّبنا.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيه المفسر الحسين بن محمد الدامغانى - حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٢٧-٢٩).

يقول الإمام الفيروزابادى: أَذِىَ به كبقى أذًى أى تأذَّى والاسم الأذية، والأذاة، وهى المكروه اليسير وآذى صاحبه أذى وأذاة وأذية (فى التاج عن ابن برى أن هذه مصادر أذى الثلاثى) ولا تقل إيذاء كأنه اسم للمصدر.

ويضيف الفيروزابادى وجهًا على ما قرره الدامغانى

فيذكر فى البصيرة ١٤ من بصائره أن « الأذى » ورد فى نصّ القرآن على أحد عشر وجهًا، العشرة الأولى منها هى ما أورده الدامغانى وذكرناه آنفا، والوجه الحادى عشر الذى أضافه هو الأذى بمعنى غيبة المؤمنين ﴿والذين يُؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكْتَسَبُوا﴾ [الأحزاب : ٥٨].

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٧٢ ، ٧٣ انظر أيضًا لسان العرب ١/ ٥٤).

*** أذى المشركين لرسول الله ﷺ :**

كان أبو طالب يدافع عن رسول الله ﷺ فلما أتت لرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يومًا مات عمه أبو طالب للنصف من شوال فى السنة العاشرة من المبعث، وهو ابن بضع وثمانين سنة، وتوفيت بعده خديجة بشهر وخمسة أيام، ويقال بثلاثة أيام فحسب، وهى ابنة خمس وستين سنة، وكانت قريش تكف بعض أذاها عن رسول الله ﷺ حتى مات أبو طالب، فلما مات بالغوا فى أذاه، فلما ماتت خديجة أقام بعدها ثلاثة أشهر، ثم خرج هو وزيد بن حارثة إلى الطائف فأقام بها شهرًا ثم رجع إلى مكة فى جوار المُطْعِم بن عَدِىّ وما زال يلقى الشدائد.

وعن عبد الله بن مسعود قال : ما رأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غير يوم واحد، فإنه كان يصلى ورهط من قريش جلوس وَسَلَى جزور قريب منه. (السلى : الجلد الرقيق الذى يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفًا فيه والجزور: ما يذبح من النوق أو الغنم) فقالوا : من يأخذ هذا السلى فيلقيه على ظهره؟ قال عقبة بن أبى معيط : أنا. فأخذه فألقاه على ظهره، فلم يزل ساجدًا حتى جاءت فاطمة رضوان الله عليها، فأخذته عن ظهره، فقال رسول الله ﷺ: اللهم عليك الملأ من قريش، اللهم عليك بعتبة بن ربيعة، اللهم عليك بشيبة بن ربيعة، اللهم عليك بأبى جهل بن هشام، اللهم عليك بعقبة بن أبى معيط، اللهم عليك بأُبَىّ بن خلف أو أمية بن خلف.

قال عبد الله : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعًا ثم سحبوا إلى القليب (القليب : البئر القديمة) غير أُبَى أو أُمية فإنه كان رجلاً ضخمًا فتقطع (أخرجاه فى الصحيحين).

(الحديث أخرجه البخارى ومسلم فى باب (مالقى النبى ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة) ولفظ البخارى يقرب من اللفظ الذى ذكره المصنف وأخرجه أيضًا النسائى ١/ ٥٨ وأحمد بن حنبل برقم ٣٧٢٢ و٣٩٦٢).

وعن عروة بن الزبير رضى الله عنهما أن عائشة زوج النبى ﷺ حدثته أنها قالت للنبى ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أُحُد؟ قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى، فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى : أن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال : يا محمد لك ما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين قال النبى ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا (أخرجاه فى الصحيحين) (الحديث : أخرجه مسلم فى باب ما لقى النبى ﷺ من أذى المشركين والمنافقين. واللفظ الذى أورده المصنف هو لفظ مسلم وقرن الثعالب : موضع تلقاء مكة وهو ميقات أهل نجد، وهو على مرحلتين من مكة. وأصل القرن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير. والأخشبان : جبلا مكة أبو قبيس والجبل الذى يقابله).

(السيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى ـ

إعداد أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١١هـ ١/ ٥٨ ـ ٦٠ وقد وضعنا هوامش التحقيق بين أقواس فى ثنايا النص).

لقد رأى رسول الله ﷺ من المشركين كثير الأذى، وعظيم الشدة خصوصًا إذا ذهب إلى الصلاة عند البيت، وكان من أعظمهم أذى لرسول الله ﷺ جماعة سموا لكثرة أذاهم بالمستهزئين.

فأولهم وأشدهم أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومى القرشى ـ لعنه الله ـ قال ـ يوما: يا معشر قريش، إن محمدًا قد أتى ما ترون من عيب دينكم وشتم آلهتكم وتسفيه أحلامكم وسب آبائكم، إنى أعاهد الله لأجلسن له غدًا بحجر لا أطيق حمله فإذا سجد فى صلاته رضخت به رأسه. فأسلمونى عند ذلك أو امنعونى، فليصنع بى بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم، فلما أصبح أخذ حجرًا كما وصف، ثم جلس لرسول الله ينتظره وغدا ـ ﷺ ـ كما كان يغدو إلى صلاته، وقريش فى أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد عليه السلام احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعًا لونه من الفزع، ورمى حجره من يده، فقام إليه رجال من قريش فقالوا: مالك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأفعل ما قلت لكم، فلما دنوت منه عرض لى فحل من الإبل، والله ما رأيت مثله قط، هَمَّ بى أن يأكلنى، فلما ذكر ذلك لرسول الله قال: ذاك جبريل ولو دنا لأخذه، وكان أبو جهل كثيرًا ما ينهى الرسول عن صلاته فى البيت، فقال له مرة بعد أن رآه يصلى: ألم أنهك عن هذا؟ فأغلظ له رسول الله ﷺ القول وهدده، فقال: أتهددنى وأنا أكثر أهل الوادى ناديا (أى رجالا) فأنزل الله تهديدًا له فى آخر سورة العلق: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾.

ومما حصل لرسول الله مع أبى جهل أن هذا ابتاع أجمالا من رجل يقال له: (الأراشى) فمطله بأثمانها: فجاء الرجل مجمع قريش يريد منهم مساعدة على أخذ ماله فدلوه على رسول الله لينصفه من أبى جهل، استهزاء لما يعلمونه من أفعال ذلك الشقى بالرسول، فتوجه الرجل إليه، وطلب منه المساعدة على أبى جهل، فخرج معه حتى ضرب عليه بابه فقال: من هذا؟ قال: محمد. فخرج منتقعا لونه فقال له الرسول: اعط هذا حقه. فقال أبو جهل: لا تبرح حتى تأخذه، فلم يبرح الرجل حتى أخذ دينه. فقالت قريش: ويلك يا أبا الحكم ما رأينا مثل ما صنعت. قال: ويلكم والله ما هو إلا أن ضرب علىَّ بابى حتى سمعت صوتًا ملئت منه رعبًا وإن فوق رأسى فحلا من الإبل ما رأيت مثله.

ومن جماعة المستهزئين أبو لهب بن عبد المطلب عم رسول الله، كان أشد عليه من الأباعد، فكان يرمى القذر على بابه، لأنه كان جارا له، فكان الرسول يطرحه ويقول: يا بنى عبد مناف أى جوار هذا؟ وكانت تشاركه فى قبيح عمله زوجه أم جميل بنت حرب بن أمية فكانت كثيرًا ما تسب رسول الله، وتتكلم فيه بالنمائم وخصوصا بعد أن نزل فيها وفى زوجها سورة المسد.

ومن المستهزئين عقبة بن أبى معيط كان الجار الثانى لرسول الله، وكان يعمل معه كأبى لهب، صنع مرة وليمة ودعا لها كبراء قريش، وفيهم رسول الله، فقال ﷺ والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله فتشهد، فبلغ ذلك أُبَىّ بن خلف الجمحى القرشى، وكان صديقا له، فقال: ما شىء بلغنى عنك؟ قال: لا شىء، دخل منزلى رجل شريف فأبى أن يأكل طعامى حتى أشهد له، فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له. قال أبى: وجهى من وجهك حرام إن لقيت محمدًا فلم تطأ عنقه، وتبزق فى وجهه وتلطم

عينه، فلما رأى عقبة رسول الله فعل به ذلك فأنزل الله فيه فى سورة الفرقان:

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِى وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

ومن أشد ما صنعه ذلك الشقى برسول الله ما رواه البخارى فى صحيحه، قال: بينما النبى يصلى فى حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبى معيط، فوضع ثوبه فى عنق رسول الله، فخنقه خنقًا شديدًا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبى ـ ﷺ ـ وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾.

ومن جماعة المستهزئين: العاص بن وائل السهمى القرشى والد عمرو بن العاص، كان شديد العداوة لرسول الله، وكان يقول: غر محمد أصحابه أن يحيوا بعد الموت، والله ما يهلكنا إلا الدهر، فقال الله ردًا عليه فى دعواه فى سورة الجاثية ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية: ٢٤] وكان عليه دين لخباب بن الأرت ـ أحد رجال المسلمين ـ فتقاضاه إياه فقال العاص: أليس يزعم محمد هذا الذى أنت على دينه أن فى الجنة ما يبتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم قال خباب: بلى. قال: فأنظرنى إلى هذا اليوم فسأوتى مالا وولدًا وأقضيك دينك. فأنزل الله فيه فى سورة مريم: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا * كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ [مريم: ٧٧ ـ ٨٠].

ومن جماعة المستهزئين الأسود بن عبد يغوث الزهرى القرشى من بنى زهرة أخوال رسول الله، كان إذا رأى أصحاب النبى مقبلين يقول قد جاءكم ملوك الأرض استهزاء بهم، لأنهم كانوا متقشفين، ثيابهم رثة وعيشهم خشن، وكان يقول لرسول الله سخرية أما كُلمت اليوم من السماء.

ومنهم الأسود بن المطلب الأسدى ابن عم خديجة، كان هو وشيعته ـ إذا مر عليهم المسلمون يتغامزون وفيهم نزل فى سورة المطففين:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴾ [المطففين: ٢٩ ـ ٣٢].

ومنهم الوليد بن المغيرة عم أبى جهل، كان من عظماء قريش وفى سعة من العيش، سمع القرآن مرة من رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: لقومه بنى مخزوم: والله لقد سمعت من محمد آنفًا كلامًا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق وأنه يعلو وما يعلَى.

فقالت قريش صبأ والله الوليد لتصبأن قريش كلها، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه، فتوجه وقعد إليه حزينًا، وكلمه بما أحماه، فقام فأتاهم، فقال: تزعمون أن محمدًا مجنون فهل رأيتموه يهوس؟ وتقولون: إنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن؟ وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرًا قط؟ وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئًا من الكذب؟ فقالوا ـ فى كل ذلك: اللهم لا، ثم قالوا: فما هو؟ ففكر قليلا، ثم قال: ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه فارتج النادى فرحا فأنزل الله فى شأن الوليد فى (سورة المدثر) مخاطبا لرسوله:

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ

صَعُودًا * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَـٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَـٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر: ١١ ـ ٢٦].

وأنزل فيه أيضًا فى سورة القلم: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ ... ﴾ [القلم: ١٠ ـ ١٦]. كثير الحلف، وكفى بهذا زاجرًا لمن اعتاد الحلف ﴿ مَّهِينٍ ﴾ حقير، وأراد به الكذاب، لأنه حقير فى نفسه ﴿ هَمَّازٍ ﴾ عياب طعان ﴿ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ ينقل الأحاديث للإفساد بين الناس ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ ﴾ غليظ جاف ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ دخيل ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ كناية عن الإذلال والتحقير لأن الوجه أكرم عضو، والأنف أشرف مافيه، ولذلك اشتقوا منه كل ما يدل على العظمة كالأنفة، وهى الحمية فالوسم على أشرف عضو دليل الإذلال والإهانة.

ومن المستهزئين النضر بن الحارث العبدرى من بنى عبد الدار بن قصى كان إذا جلس رسول الله ـ ﷺ ـ مجلسا للناس يحدثهم ويذكرهم ما أصاب من قبلهم قال النضر: هلموا يا معشر قريش، فإنى أحسن منه حديثًا، ثم يحدث عن ملوك فارس، وكان يعلم أحاديثهم، ويقول: ما أحاديث محمد إلا أساطير الأولين وفيه نزل فى سورة لقمان ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان: ٦، ٧] وكل هؤلاء انتقم الله منهم، كما قال ـ تعالى ـ فى التنزيل فى سورة الحجر: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٩٥، ٩٦] وقد وضع الله ـ جل ذكره ـ الوعد فى صورة الماضى للتحقق من وقوعه، لأن الآية مكية.

وهلاك هذه الفئة كان بعد الهجرة:

فمنهم من قتل: كأبى جهل والنضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط.

ومنهم من ابتلاه الله بأمراض شديدة فهلك منها كأبى لهب والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة.

(نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين لمحمد الخضرى « بك » إعداد / د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١٢هـ ١/ ٥٢ ـ ٥٩. انظر أيضًا: الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب للحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ـ تحقيق د. محمد خليل هراس ـ دار الكتب الحديثة ١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٤ ومنشورات مكتبة ٣٠ تموز، بغداد، الطبعة الثانية ١/ ١٢٦ ـ ١٢٨، ١٤٤، ١٤٥، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ٢٧٣، ٢/ ٧، ١٠ والسيرة النبوية فى ضوء روايات الطبرى ـ أعدها د. أحمد عبد الرحيم السايح، راجعها د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر، ربيع الآخر ١٤٠٩هـ ١/ ٤٨ ـ ٥١، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف/ ٤١ ـ ٤٧).

*** الأرابسك:**

يقول الدكتور محسن محمد عطية:

من الفنون الإسلامية فن الأرابسك، تلك النقوش النباتية التى صاغتها الخطوط الدوارة المورقة المزهرة وهى تنساب وتمتد فى جهات عديدة. بصيغ رياضية بسيطة، تصنع إيقاعًا موسيقيًا متجانسًا، فى تشكيلات متجردة من هدف محاكاة الطبيعة، أو تمثيل النماذج الهندسية المألوفة إنها نقوش عندما نشاهدها فى مثل تلك الحشوات الصغيرة المتباينة

الأشكال، وقد جمعت بعضها مع بعض وتتبعنا اتجاهات الدوائر والمربعات والأطباق النجمية، وجدناها تتداخل بعضها مع بعض وتتعاشق فنعجب لجمال أثرها فى نفوسنا، إذا تأملناها متجزئة كل شكل على حدة تمامًا كما تدهشنا بمظهرها البديع وهى مجمعة فى تصميمها العام.

والتسمية التى وردت فى قاموس المنهل كترجمة للكلمة الإنجليزية (Arabesque)فهى « عربسة » غير أن التسمية « توريق » تنطبق على أهم صفة تميز هذه النوعية من الزخارف وهى « النمو » إذ أن التوريق ما هو فى الحقيقة إلا نمو وتكاثر حيث تتدفق عبر خطوطها وتندفع الالتواءات الدوارة، والطاقات التى لا حدود لها، وقد ضمت بين فروعها روحًا هائمة، ومزجت بين عناصر الدوائر، تباعد بين انحناءاتها وتعود فتجمعها، تبعًا لعمليات رياضية وحسابات دقيقة جوهرها المعانى الروحية فحين تذكى فينا عناصر الزخرفة النباتية إحساسًا بفورة الحياة فى حركتها البدائية، ونموها المطرد، ما تلبث الزخارف الهندسية أن تردنا إلى عالم التجريد، الذى ينفذ بنا إلى جوهر التكوين، وينزع عنا الانشغال بالظاهر، فنعكف على التأمل وننعم بالسكينة، ومن هذه النقوش ما طعمت به أعمال الخشب أو طعمت به مصنوعات النحاس من منتجات الفن الإسلامى، بطرازها الرائع، وإبداعها الفريد. ولم يقتصر استخدام فن « التوريق » على معدن معين، فقد نقشت بأسلوبه الزخارف المعمارية وحفرت على طرازه منتجات الفخار والزجاج.

(موضوعات فى الفنون الإسلامية ــ د. محسن محمد عطية دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٩٠ / ١١، ١٢، ١٣٦، ١٣٧).

وعن فن الأرابسك وتأثيره على فنانى الغرب يقول الدكتور رشيد الجميلى:

مما لا شك فيه أن الفنانين الغربيين كانوا معجبين الإعجاب كله بالزخرفة الإسلامية، وخاصة الأرابسك، كما وفد صانعو المعادن من الشرق إلى البندقية فى أوائل القرن السادس عشر، وصنعوا آنية وأطباقًا ذات زخارف من نوع الأرابسك، لم يكد فنانو الغرب يرونها حتى أسرعوا بتقليدها.

ومنذ ذلك الحين أصبح هذا النوع من الزخرفة محببًا لدى فنانى عصر النهضة. بل إن بعض الفنانين العظام لم يترددوا فى تقليد هذه الزخارف وتوليد وحداتها.

وقد استطاع الصناع الأوربيون أن يدرسوا الأساليب الإسلامية دراسة عميقة، وأن يزيدوا من أساليبهم الفنية الخاصة ويساعدوا على نمائها. ولكنهم فى هذه المرة لم يكتفوا بنقل العناصر الزخرفية التى كانوا يعثرون عليها، بل شرعوا فى أن يدرسوا بإمعان قوانين الزخرفة عند المسلمين، وبدأوا يطبقون هذه القوانين بروح جديدة فى تحف أوربية خالصة.

ولم تكن ممارسة الرسوم والزخارف الشرقية مقصورة على الطبقة الدنيا من الصناع، بل تعدتها إلى الشخصيات الفنية البارزة أمثال: ليوناردو دافنشى الذى يتجلى لنا اهتمامه بدراسة هذه الرسوم الشرقية.

وصفوة القول إنه منذ بداية الإسلام كان الشعور الدينى والعلم والتجارة والإعجاب بالطريف الغريب من الأشياء، نقول كان هذا كله يجد فى المهارة الإسلامية ما يلائمه. وعلى هذا الأساس جاءت نتائج ذلك التأثر الأوربى بالزخرفة الإسلامية ماثلة فى كثير من الأعمال الفنية التى أنجزها أبناء أوربا من الفنانين والبنائين.

(الحضارة العربية الإسلامية وأثرها فى الحضارة الأوربية ــ د. رشيد الجميلى، منشورات جامعة قار يونس / ٢٠٧، ٢٠٨).

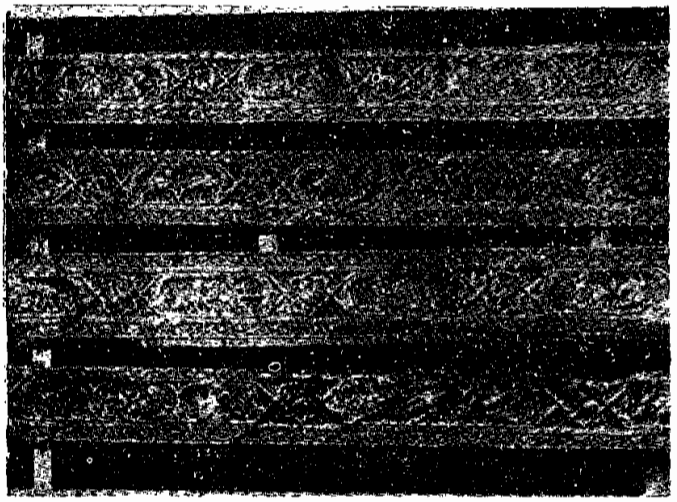

الواح خشبية من القصر الفاطمى الغربى ، عثر عليها فى مارستان قلاوون
(بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة)

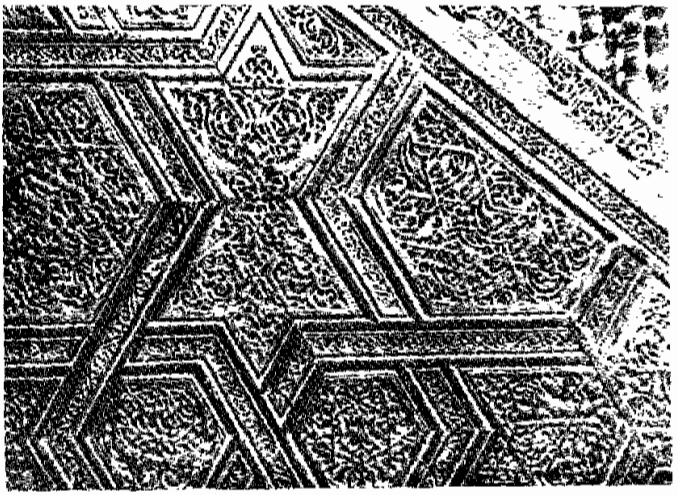

جزء من منبر خشبى عليه كتابة باسم الخليفة الفاطمى المستنصر ووزيره بدر الجمالى
سنة ٤٨٤ هـ . صنع لمشهد الامام الحسين فى عسقلان ثم نقل الى حرم الخليل فى فلسطين

وعن الأرابسك وأنواعه يقول الدكتور عبد الرحيم غالب:

الأنواع: أنواع الأرابيسك كثيرة ولكن يمكن تصنيفها كلها تحت عنوانين كبيرين: الأول، يعتمد على الخطوط المستقيمة والزوايا ويسمى أحيانًا «بالتسطير» وهو هندسي، والثاني يركز على الخطوط الملتوية والدوائر واللوالب والتجريد النباتي وقد يطلق عليه: «التوريق» أو «التشجير» أو «التزهير» الهندسي تنضوي إلى لوائه المضلعات بأنواعها، والخط الكوفي الذي يقوم بدوره، كالهندسة، على المعادلات الرياضية وعلى العقل والمنطق والقواعد الرياضية والمسطرة والمنقلة والبركار وعلم الزوايا والثاني جبري متموج يعتمد على الطبيعة وما يذكرنا بالزهريات والورديات والأغصان والأوراق والثمرات وربما الحيوانات وينضم إليه الخط النسخي المطواع المتلوي ويتطلب دقة ومهارة، وخيالاً واسعًا وقدرة كبيرة على التجريد، وقد يستعمل الشكل الهندسي أو الشكل النباتي أو الخط الكوفي أو الكتابة العربية الجميلة المتعددة النماذج قد يلجأ إلى كل منها على حدة، وقد يُكتفى بها وحدها لتشكل عملاً زخرفيًا مستقلاً. ولكن غالبًا ما يشترك أكثر من عنصر وربما كلها لتؤلف عملاً فنيًا متكاملاً. فالخطوط المقيدة بالأدوات الهندسية والزوايا تتعامل مع الخطوط الحرة الملتوية والمتموجة تحت هيمنة القواعد نفسها من تعانق وتماثل وتقابل وتعاكس في الجزء وفي المجموعة وفي العمل كله.

لقد انتشر العمل بالعربسة في كل البلاد الإسلامية وطال جميع المجالات الحياتية فاحتل الزوايا وأحاط بالحشوات الخشبية واستقر عليها أبابًا كان أم نافذة أم أثاثًا، وتربع في المساحات نفسها، وكدت أقول كلها، في حجارة العمارة، فالفنان المسلم متهم بخوفه من الفراغ وهروبه منه. لم يوفر الأرابيسك مادة استعملها الإنسان في حياته الدينية والدنيوية إلا واحتلها بتسلط وهيمنة كاملين. ومن النادر أن نقع على أداة لم يكن للأرابيسك عليها سلطان. استعمل رسمًا، حفرًا بارزًا أو غائرًا، تطعيمًا وتنزيلاً وترصيعًا وتكفيتًا. كان على كل الفنانين والحرفيين والصناع ومعلمي المهن أن يكونوا ملمين بتنفيذ عمل المصمم والخطاط والرسام. تعامل المزخرف مع البناء والنجار والحفار والحداد والنحاس والزجاج والمصدف والخياط والحائك والمطرز والمذهب والصائغ والمجوهر. اشتراك كل هذه الجوقة التي تشمل أحيانًا كل القطاعات المنتجة في المجتمع بشكل أو بآخر وتلامس كل أفراد الأمة جعل من العربسة فنًا إنسانيًا يستفيد منه كل الناس ويوضع في متناول استعمالهم كيفما حلوا أو رحلوا، وضمن الإطار نفسه نلاحظ أن هذا الفن، ليس فرديًا بل جماعيًا، إنتاج أمة بأسرها ومن هنا تطوره المرسوم وبعده الإنساني الحضاري.

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٣٥، ٣٨، ٣٩).

* **الإرادة:**

من صفات المعاني (أو الصفات المعنوية) الواجبة لله تعالى الإرادة. قال الشيخ إبراهيم اللقاني في منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد (متن الخريدة البهية. مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده / ٣).

وقدرة إرادة وغَايَرتْ
أمرًا وعلمًا والرِّضا كما ثبت

قال الإمام النسفي في عقائده عن صفات الله تعالى: الواحد القديم الحيُّ القادر العليم السميع البصير الشائي المريد...

(العقائد النسفية لعمر بن محمد النسفي. مجموع مهمات المتون ط. مصطفى البابي الحلبي / ٢٨).

ويقول الشيخ معروف النودهى فى منظومته على العقائد النسفية وهى الموسومة بأشرف المقاصد (ص ٣٤):

فَـردٌ قـديمٌ عـالِمٌ حَيٌّ قـديـرْ
شـاءٍ مُـريـدٌ وسميعٌ وبصيـرْ

كما يقول فى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم القلائد (ص ٩٢) :

فَهُـوَ مُـريـدُ الفِعـل أو عَـدَمِـهِ
إرادةً تـابِعـةً لِعِلْمِـهِ

أى أنه مريد الفعل إلخ ولا يلزم من ذلك وجود جميع الأشياء فى الأزل باعتبار أن علم الله أزلى، لأن إرادته تعالى كاملة، تُخصص كل مقدور بوقته المتعين فى علمه فيقع كل مقدور فى وقته على هذا الترتيب الذى نشاهده فى عالمنا (ص ٩٢ هامش ٤).

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النَّودهى ــ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى. المجموعة الأصولية. ق٥/ ٣٤، ٩٢ وهامش ٤ للمحققين).

ويبيِّن الدكتور عبد الملك عبد الرحمن السعدى دليل الإرادة عقلاً ونقلاً فيقول: دليل الإرادة:

أ ـ عقلاً :

لو لم تجب له الإرادة لما كان هذا العالم حادثًا. لأنه إن لم يوجد بالإرادة يكون وجوده بطريق العلية والضرورة بدون اختيار.

وإذا كان كذلك لزم كونه قديمًا. لأنه يصبح معلولاً وهو الله، ومعلول القديم قديم لأنه تابع لعلته لا يتأخر عنها. وقد ثبت أن العالم حادث. وُجِد بعد أن لم يكن موجودًا، والله تعالى موجود قبل الكون ثم وُجد الكون بإرادته واختياره.

ب ـ نقلاً :

من الكتاب قوله تعالى: ﴿ وإذا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فيها ﴾ [الإسراء: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿إن الله يفعل ما يريد ﴾ [الحج: ١٤].

وقوله تعالى: ﴿ يريدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسرَ ولا يُريدُ بِكمُ العُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] وهكذا.

ومن السُّنَّة: قوله ﷺ « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فى الدِّينِ ويُلْهِمْهُ رُشْدَهُ » (السراج المنير على الجامع الصغير ٣/ ٣٥٤) فكلام النبى ﷺ يدل على أن لله إرادة لأنه قال: من يُرِد الله به خيرًا ... ».

(شرح النسفية فى العقيدة الإسلامية ــ د. عبد الملك عبد الرحمن السَّعدى / ٦١، ٦٢).

وقال الشيخ أبو البركات أحمد الدردير فى منظومته الموسومة بالخريدة البهية فى علم التوحيد:

ثم المعانى سبعةٌ للرَّائى
أى عِلْمُهُ المحيطُ بالأشياءِ
حياتُهُ وقُدْرة إراده
وكُلُّ شىءٍ كائنٍ أرادَهْ
وإن يكُنْ بِضِدِّه قد أمرا
فالقصْدُ غير الأمرِ فاطْرَحِ المِرا

(شرح الخريدة فى علم التوحيد للإمام أبى البركات سيدى أحمد الدردير ـ تصحيح وتعليق حسين عبد الرحيم مكى. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح. القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ ــ ١٩٥٤م/ ٣٠، ٣١).

انظر أيضًا رسالة التوحيد للإمام الشيخ محمد عبده ـ قدّم لها وعرَّف عنها وعن مؤلفها فضيلة الشيخ حسين يوسف الغزال قاضى الشرع الشريف فى لبنان. دار

إحياء العلوم ـ لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ٦٢، ٦٣ أكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى، وأبو الحسن الأشعرى ـ د. حمودة غرابه. من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م/ ١٠٠ ـ ١٠٤، والإبانة عن أصول الديانة للإمام أبى الحسن الأشعرى / ٩٧ ـ ١٠٦، وتوضيح العقيدة المفيد فى علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدى أحمد الدردير ـ الشيخ حسين عبد الرحيم مكى. صححها ونقحها مع بعض تعليقات موسى أحمد اللباد، مطبعة قاصد خير، الطبعة الخامسة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، ٢/ ١٥، ١٦، ٢١ ـ ٢٤، وقطف الثمر فى بيان عقيدة أهل الأثر لمحمد صدّيق حسن خان القنّوجى ـ حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه وقدّم له د. عاصم بن عبد الله القريونى / ٦٨، وشرح أم البراهين للشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى ـ دار ومكتبة الهلال. بيروت / ١٥، ١٦ وكتاب الأسماء والصفات للإمام تقى الدين بن تيمية ـ دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ١/ ١٢٨، ١٢٩). والتعريفات للجرجانى / ٣٧، ٣٨ واصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث ١٩٨١/ ٢٧ وهامش المحقق).

وعن ورود «الإرادة» فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة ٧٠ من بصائره:

وقد ورد فى القرآن على وجوه كثيرة بحسب إرادة المريدين. وهى منقولة من راد يرود: إذا سعى فى طلب شىء.

والإرادة فى الأصل: قوة مركبة من شهوة. وحاجة، وأمل، وجعل اسمًا لنُزُوع النَّفس إلى الشىء مع الحكم فيه بأنه ينبغى أن يُفعل أولا يفعل، ثم يستعمل مرة فى المبدأ وهو نزوع النفس إلى الشىء، وتارة فى المنتهى، وهو الحكم فيه بأنَّه ينبغى أن يُفعل أو لا يفعل، فإذا استُعمل فى الله تعالى فإنه يراد به المنتهى دون المبدأ. فإنَّه يتعالى عن معنى النزوع. فمتى قيل: إن أراد الله كذا فمعناه حكم فيه أنَّه كذا، أو ليس بكذا وقد يذكر الإرادة ويراد بها الأمر، كقوله: أريد منك كذا أى آمرك به. ومنه ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقد يذكر ويراد به القصد، نحو قوله تعالى: ﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الْأَرْضِ ﴾ [القصص: ٨٣] أى لا يقصدونه ويطلبونه. والمراودة: أن تنازع غيرك فى الإرادة، فتريد غير ما يريدُهُ أو ترود غير ما يَرُوده. والإرادة قد تكون بحسب القوة التسخيرية. والحسية، كما تكون بحسب القوة الاختيارية، ولذلك يستعمل فى الجماد، وفى الحيوان، نحو قوله تعالى: ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ ﴾ [الكهف: ٧٧] وتقول فرسى يريد الشعير.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٧١).

*** أُراطَى:**

أُراطى: بألف مقصورة، ويقال أراط أيضًا: وهو ماء على ستة أميال من الهاشمية، شرقى الخزيمية من طريق الحاج، وينشد بيت عمرو بن كلثوم التغلبى على الروايتين:

ونحن الحابسون بذى أراطى
تسف الجِلَّةُ الخُورُ الدَّرِينا

ويوم أراطى من أيام العرب، وقال ظالم بن البراء الفقيمى:

ونحن غداة يوم ذوات بهدى
لدى الوتدات، إذ غَشيت تميم
ضربنا الخيل بالأبطال حتى
تولت، وهى شاملها الكلوم

فأشبعنا ضباع ذوى أراطى
من القتلى، وألجئت الغنوم
قتلنا، يوم ذلكم ببشر
فكان كفاء مقتله حكيم

(معجم البلدان ١/ ١٣٤ ، ١٣٥).

* **أُراطَى (يوم -) :**

انظر : أُراطَى.

* **أراق السلحدار (مسجد -) (٧٥٠هـ) :**

أحد المساجد بدمشق فى الميدان التحتانى، شمال حمام فتحى. وهو فى الواقع تربة الأمير أراق السلحدار المملوكى، ويتكون من جبهة حجرية جميلة يعلوها نص الواقف الذى يشير إلى تاريخ الوقف وهو سنة ٧٥٠هـ

وفى المسجد قبتان، شرقية فيها الضريح ذو الزخارف البديعة، وغربية فيها المصلَّى.

(خطط دمشق - أكرم حسن العُلبى / ٣٠٨).

* **الأراقم :**

عند الكلام على أنساب العرب يُذكر الأراقم وهم: جُشَم، ومالك، وعمرو بن ثعلبة، ومعاوية، والحارث، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب بن وائل، قال أبو على: ليس فى العرب نصرانى غيره.

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبى على الحسن بن رشيق - حققه، وفصله، وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ١٩٤).

* **الأراك :**

أراك: شجر من الحمض معروف له حمل كحمل عناقيد العنب يستاك به أى بفروعه قال أبو حنيفة هو أفضل ما استيك بفروعه وأطيب ما رعته الماشية رائحة لبن. الواحدة أراكة. ويضيف صاحب لسان العرب: واسمه الكباث، بفتح الكاف، وإذا نَضج يسمى «المَرْدَ» والأراك أيضًا القطعة من الأراك ... وإبل أراكية: ترعى الأراك اهـ. قال النووى فى مادة «أرك»: الأراك مذكور فى السواك من التنبيه وإحياء الموات من المهذب، والحج من الوسيط.

Salvadora persica L. - tooth - brush tree (Schweinfurth).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى - جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ١٠ ولسان العرب لابن منظور ١/ ٦٤ وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٣/ ٨).

قال عنه الإمام الذهبى نقلا عن أبى حنيفة الدينورى أيضًا هو عود السواك: هو أفضل ما استيك به، لأنه يفصح الكلام، ويطلق اللسان، ويطيب النكهة، ويشهى الطعام، وينقى الدماغ. وأجوده ما استعمل مبلولاً بماء الورد.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى - قدّم له وخرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٠ والكتاب مطبوع أيضًا بهامش « تسهيل المنافع » لابن الأزرق ط مصطفى البابى الحلبى/ ٤١).

وخير الأراك الذى يؤتى به من الحجاز لأن من خواصه أن يشدّ اللثة، ويزيل أمراض الأسنان (مختصر الأحكام الفقهية) وعن خصائصه الطبية أيضًا يقول صاحب قاموس الأطبا: تحبه الماشية وترعاه وثمره فى عناقيد كالعنب يبدو أخضر اللون ثم يحمر ثم يسودّ فيحلو أكله. يقوى المعدة، ويمسك الطبيعة، وإذا طبخ أدرّ البول ونقَّى المثانة (قاموس الأطبا).

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق د. يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور/ ٢٨ ، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى

المصرى ١/ ٣١٩. انظر أيضًا المعجم الوسيط ١/ ١٤).

* أرّانُ :

قال ياقوت:

أَرَّانُ: بالفتح وتشديد الراء وألف ونون: اسم أعجمى لولاية واسعة وبلاد كثيرة، منها جنزة، وهى التى تسميها العامة كنجة، وبرذعة، وشمكور، وبيلقان. وبين أذربيجان وأران نهر يقال له الرس، كل ما جاوره من ناحية المغرب والشمال، فهو من أرّان، وما كان من جهة المشرق فهو من أذربيجان، قال نصر: أرّان من أصقاع أرمينية، يذكر مع سيسجان، وهو أيضًا اسم لحران، البلد المشهور من ديار مضر، بالضاد المعجمة، كان يعمل بها الخز قديمًا. وينسب إلى هذه الناحية الفقيه عبد الخالق بن أبى المعالى بن محمد الأرّانى الشافعى، قدم الموصل وتفقه على أبى حامد بن يونس، وكان كثيرًا ما يُنشد قول أبى المعالى الجوينى الإمام:

بلاد الله واسعة فضاها
ورِزْقُ الله فى الدنيا فسيحُ
فقل للقاعدين على هوانٍ
إذا ضاقت بكم أرضٌ فسيحوا

وأرّان أيضًا: قلعة مشهورة من نواحى قزوين.

(معجم البلدان ١/ ١٣٦).

ونهاية حدّها الشمالى باب الأبواب (الدَّرْبَنْد) ويفصل بينها وبين أذربيجان نهر الكُر الذى يلتقى مع نهر الرَّسّ قبل أن يَصُبَّا فى بحر الخزر.

وقد ذكرها الشمس الذهبى فى البلاد التى انعدم فيها علم الأثر فلا حديث يُروى بها.

(الأمصار ذوات الآثار للحافظ شمس الدين الذهبى ـ حققه وقدم له قاسم على سعد/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ وهامش ٢ للمحقق. انظر أيضًا آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى ط. بيروت/ ٤٩٣).

* الأرّانى (ـ بعد ٧٣٤هـ / ـ بعد ١٣٣٣م):

محمود بن محمد بن على بن محمود الأرّانى الساكنانى. قال عنه صاحب الأعلام: عالم بالنحو والصرف. من أهل «أرّان» يفصل بينها وبين أذربيجان نهر الرس. له «شرح الشافية» لابن الحاجب فى الصرف لم يذكره صاحب كشف الظنون، وهو عندى بخطه فى مجلد. انتهى من تبييضه سنة ٧٣٤هـ، و «شرح الكافية» لابن الحاجب أيضًا، فى النحو.

(الأعلام للزركلى ٧/ ١٨٢).

* الأرائك :

واحدتها أريكة: والأريكة سرير فى حجلة، والحجلة بيت كالقبة يستر بالثياب، أو كل ما تُكِئَ عليه من سرير أو فراش أو منصة، وقد ورد لفظ الأرائك فى قوله تعالى ﴿متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا﴾ [الكهف: ٣١] وفى قوله تعالى: ﴿هُمْ وأَزواجُهُمْ فى ظلالٍ على الأرائِكِ مُتَّكِئون﴾ [يس: ٥٦] كما ترد فى [الإنسان: ١٣] و[المطففين: ٢٣، ٣٥].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم، إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٣٦).

قال الراغب الأصفهانى فى مادة «أريك»:

الأريكة حجلة على سرير جمعها أرائك، وتسميتها بذلك إمَّا لكونها فى الأرض مُتَّخَذَةً من أراكٍ وهو شجرة أو لكونها مكانًا للإقامة من قولهم: أرك بالمكان أرُوكا، وأصل الأروك الإقامة على رعى الأراك ثم تجوز به فى غيره من الإقامات.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ١٦).

وجاء فى لسان العرب: قال المفسرون: الأرائك

السُّرُرُ فى الحجال، وقال الزجاج: الأرائك الفُرُشُ فى الحِجال، وقيل هى الأسرَّة، وهى فى الحقيقة الفُرش، كانت فى الحجال أو فى غير الحجال، وقيل: الأريكة سرير مُنجَّد مُزَيَّنٌ فى قُبَّةٍ أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة، وفى الحديث: «ألا هَلْ عَسَى رجلٌ يبلغه الحديث عَنِّى وهو مُتَّكِئ على أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله؟» الأريكة: السرير فى الحجلة من دونه سِتر، ولا يسَمَّى منفردًا أريكةً، وقيل: هو كلُّ ما اتُّكئ عليه من سرير أو فراش أو مِنَصَّة.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٦٥).

قال الإمام ابن قيم الجوزية: هٰهنا ثلاثة أشياء: أحدها السرير، والثانية الحجلة وهى البشخانة التى تعلق فوقه، والثالث الفراش الذى على السرير، ولا يسمى السرير أريكة حتى يجتمع ذلك كله.

(حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح للإمام ابن قيم الجوزية/ ١٧٣).

*** الأرب:**

قال الراغب الأصفهانى:

أرب: الأرب فرط الحاجة المقتضى للاحتيال فى دفعه، فكل أرب حاجة وليس كل حاجة أربا ثم يستعمل تارة فى الحاجة المفردة وتارة فى الاحتيال وإن لم يكن حاجة كقولهم: فلان ذو أرب وأريبٌ أى ذو احتيال، وقد أرب إلى كذا أى احتاج إليه حاجة شديدة، وقد أرب إلى كذا أربًا وأُربة وإربة ومأربة، قال تعالى: ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ ولا أرب لى فى كذا، أى ليس بى شدة حاجة إليه. وقوله تعالى: ﴿أولى الإربة من الرِّجَال﴾ كناية عن الحاجة إلى النِّكاح، وهى الأُرْبَى للدَّاهِيَة المقتضية للاحتيال، وتسمى الأعضاء التى تشتد الحاجة إليها آرابًا، الواحد أرب، وذلك أن الأعضاء ضربان، ضرب أوجد لحاجة الحيوان إليه كاليد والرجل والعين، وضرب للزينة كالحاجب واللحية، ثم التى للحاجة ضربان: ضرب لا تشتد إليه الحاجة، وضرب تشتد إليه الحاجة حتى لو تُوهم مرتفعًا لاختل البدن به اختلالاً عظيمًا وهى التى تسمى آرابًا، وروى أنه ﷺ قال: «إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب: وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه» ويقال أرَّب نصيبه أى عظَّمه، وذلك إذا جعله قدرًا يكون له فيه أرب، ومنه أرب ماله أى كثر، وأرَّبْت العقدة أحكمْتها.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ١٥، ١٦ انظر أيضًا إصلاح غلط المحدِّثين للخطابى البستى - دراسة وتحقيق د. محمد على عبد الكريم الرّدينى/ ٥٤، ٥٥ ولسان العرب ١/ ٥٤، ٥٥ وأساس البلاغة للزمخشرى ١/ ٨ - ١٠، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ١٩).

*** أرباب الوظائف:**

من بين ما عنى به المصنفون المسلمون فيما يتعلق بنظام الحكم فى الدولة الإسلامية: وصف الوظائف وأربابها مما يمكن أن نسميه بلغة العصر الهيكل الوظيفى للدولة. ونقل لك فيما يلى ما كتبه الإمام السيوطى عن أرباب الوظائف فى الديار المصرية نقلا عن ابن فضل الله، قال ابن فضل الله: الوظائف الكبار من ذوى السيوف: إمرة سلاح الدوادارية، الحجوبية، إمرة جاندار الأستاذدارية المهمندارية نقابة الجيوش.

ومن ذوى الأقلام: الوزارة، كتابة السر، نظر الجيش، نظر الأموال، نظر الخزانة، نظر البيوت، نظر بيت المال، نظر الإسطبلات.

ومن ذوى العلم: القضاة، الخطباء، وكالة بيت المال، الحسبة.

قال: وكانت وظيفة تسمى نيابة السلطان، أبطلها

الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكان النائب أولا سلطانا مختصرا، وكان هو الذى يفرق الإقطاعات ويعين الإمرة والوظائف، ويتصرف التصرف المطلق فى كل أمر، إلا فى ولاية المناصب الجليلة، كالقضاء والوزارة وكتابة السر، لكن يعرض هو على السلطان من يصلح، وقَلَّ ألا يجاب، وكان يسمى كافل الممالك والسلطان الثانى.

وأما الوزارة، فكان يليها من أرباب السيوف والأقلام على قدر ما يتفق، وكان الوزير ثانى النائب فى المكانة.

قال: وقد أبطل الناصر الوزارة أيضًا، واستقل هو بما كان يفعله النائب والوزير، واستجد وظيفة يسمى مباشرها ناظر الخاص، أصل موضوعها أن يكون مباشرها متحدثًا فيما هو خاص بمال السلطان يتحدث فى مجموع الأمر فى الخاص بنفسه، وفى العام يأخذ رأيه فيه، فيبقى بسبب ذلك كأنه الوزير لقربه من السلطان.

وأول من ولى هذه الوظيفة كريم الدين عبد الكريم ابن هبة الله بن السديد.

وأما إمرة سلاح فموضوعها أن صاحبها مقدم السلاح داريه، والمتولى بحمل سلاح السلطان فى المجامع الجامعة، وهو المتحدث فى السلاح خاناه وتعلقاتها، وهو من أمراء المئين.

والدوادارية موضوعها أن صاحبها يبلغ الرسائل عن السلطان، ويقدم القصص إليه، ويشاور على من يحضر إلى الباب، ويقدم البريد إذا حضر، ويأخذ خط السلطان على عموم المناشير والتواقيع والكتب.

والحجوبيّة موضوعها أن صاحبها يقف بين الأمراء والجند وهو المشار إليه فى الباب بالقائم مقام البواب فى كثير من الأمور.

وإمرة جاندار صاحبها كالمتسلم للباب، وهو المتسلم للزردخاناه ومن أراد السلطان قتله، كان على يد صاحب هذه الوظيفة. (الزردخانة: دار السلاح، كلمة فارسية مركبة، وقد أطلقها المقريزى على السلاح نفسه. حواشى السلوك ١/ ٣٠٦).

والأستاذدارية صاحبها إليه أمر بيوت السلطان كلها من المصالح والنفقات والكساوى، وما يجرى مجرى ذلك، وهو من أمراء المئين.

ونقابة الجيش صاحبها كأحد الحجاب الصغار، وله تحلية الجند فى عرضهم، وإذا أمر السلطان بإحضار أحد أو الترسيم عليه فهو صاحب ذلك.

والولاية صاحبها هو صاحب الشرطة.

وأما الوزارة فصاحبها ثانى السلطان إذا أنصف، وعرف حقه، ولكن فى هذه المدد تقدمت عليها النيابة وتأخرت الوزارة وتقهقرت، فصار المتحدث فيها كناظر المال لا يتعدى الحديث فى المال، ولا يتسع له فى التصرف بحال، ولا يمد يده فى الولاية والعزل كتطلع السلطان إلى الإحاطة بجزئيات الأحوال.

ثم إن السلطان أبطل هذه الوظيفة، وعطل جيد الدولة من عقودها، وصار ما كان إلى الوزير منقسمًا إلى ثلاثة: إلى ناظر أو شادِّ الدواوين، أمر تحصيل المال، وصرف النفقات والكلف، وإلى ناظر الخاص تدبير جملة الأمور وتعيين المباشرين، وإلى كاتب السر التوقيع فى دار العدل مما كان يوقع فيه الوزير مشاورة واستقلالا، ثم إن كلاًّ من المتحدثين الثلاثة لا يقدر على الاستقلال بأمر إلا بمراجعة السلطان.

ومن وظيفة كتابة السر قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها والجلوس لقراءة القصص بدار العدل، والتوقيع عليها وتصريف المراسيم ورودا أو صدورًا.

وأما نظر الجيش فلصاحبه النظر فى الإقطاعات ومعه من المستوفين ما يحرر كليات المملكة

وجزئياتها.

وأما نظر الخزانة فكانت وظيفة كبيرة الوضع لأنه مستودع أموال المملكة، فلما استحدثت وظيفة الخاص ضعف أمرها، وغالب ما يكون ناظرها من القضاة أو نحوهم.

وأما نظر البيوت فمنوط بالأستاذدارية فكل ما يتحدث فيه الأستاذدارية يشارك فيه.

وأما نظر بيت المال فوظيفة جليلة موضوعها حمل حمول المملكة إلى بيت المال والتصرف فيه تارة بالميزان وتارة بالتسبيب بالأقلام، ولا يلى هذه الوظيفة إلا من هو من ذوى العدالة المبرزة.

وأما نظر الإصطبلات، فلصاحبه الحديث فى أنواع الإصطبل والمناخات وعلفها وأرزاق خدمها وما يبتاع لها.

وأما وظائف أهل العلم فمعروفة مشهورة لا تخلو مملكة من ممالك الإسلام منها.

هذا كله كلام ابن فضل الله.

ذكر فى التاريخ أن الخليفة المقتفى بالله نقل المظفر ابن جهير من الأستاذدارية إلى الوزيرية فى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، قال بعضهم: وذلك أول ما سمع بوظيفة الأستاذدارية فى الدول.

وقال بعض المؤرخين: لما تولى الظاهر بيبرس أحب أن يسلك فى ملكه بالديار المصرية طريقة جنكزخان ملك التتار وأموره، ففعل ما أمكنه، ورتب فى سلطنته أشياء كثيرة لم تكن قبله بديار مصر، مثل ضرب البوقات وتجديد الوظائف، فأحدث أمير سلاح وأمير مجلس ورأس نوبة الأمراء وأمير أخور، وحاجب الحجاب والدوادار والجمدار وأمير شكار. وموضوع أمير سلاح أنه يتحدث على السلاح داريه، ويناول السلطان آلة الحرب والسلاح يوم القتال ويوم الأضحى، ولم تكن رتبته فى زمن الظاهر أن يجلس فى ميسرة السلطان، إنما كان يجلس فى هذا الموضع أتابك، ثم فى زمن الناصر بن قلاوون كان يجلس فيه رأس نوبة الأمراء.

وموضوع أمير مجلس، أنه يحرس مجلس السلطان وفرشه، ويتحدث على الأطباء والكحّالين ونحوهم، وكانت وظيفة جليلة أكبر قدرًا من أمير سلاح.

ورأس نوبة، وظيفة عظيمة عند التتار ويفخمون فيها السين، ولما أحدثها الظاهر بمملكة مصر كان صاحبها يسمى رأس نوبة الأمراء، ومعناه أكبر طائفة الأمراء، وهو أكبر من أمير مجلس وأمير سلاح، وهو فى مرتبة الأمير الكبير الآن، ولم يكن أحد يسمى بالأمير الكبير إذ ذاك، إلى أن ولى هذه الوظيفة شيخو العمرى فى زمن السلطان حسن، فلقب بالأمير الكبير زيادة على التلقيب برأس نوبة الأمراء، وهو أول من لقب بالأمير الكبير كما ذكر.

وموضوع أمير أخور النظر فى علف الخيل، وأخور بالمعجمة المِذْوَد الذى يأكل فيه الفرس.

والحاجب كان فى الزمن الأول من أيام الخلفاء للذى يحجب الناس عن الدخول على الخليفة، وكان يرفأ حاجب عمر بن الخطاب، ثم عظمت الحجوبية فى أيام الناصر بن قلاوون.

والدوادار كان فى زمن الخلفاء أيضًا، وهو الذى يحمل الدواة ويحفظها، ومعناه ماسك الدواة، وأول من أحدث هذه الوظيفة الملوك السلجوقية، وكانت فى زمنهم وزمن الخلفاء لرجل متعمّم ثم صارت فى زمن الظاهر لأمير عشرة.

والجمدار: ماسك البقجة التى للقماش.

(حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ١٣٠ ـ ١٣٤).

كما أن القلقشندى يفصل أرباب الوظائف على

النحو التالى :

أرباب الأدراك :

هم الجند أو الخفراء الذين يكلفون بحراسة الدرك . والدرك هو مكان معين ، وحراسته بالتناوب . وقد ورد المصطلح فى نسخة توقيع بنيابة قلعة المرقب والولاية بها ، كتب به لصلاح الدين خليل . والعبارة « ... ويتفقد الرجال وأرباب الأدراك والشوانى ويحذرهم من الإهمال ويأمرهم باليقظة والاحتراز فى الليل والنهار » (القلقشندى ٢/ ٤٦٤) .

أرباب الإقطاعات :

هم أصحاب الأراضى التى أقطعها عليهم الخليفة أو الملك أو السلطان وأصبحت ملكا لهم ويؤدون الضرائب التى تفرضها الدولة عليهم . وقد كان توزيع الإقطاع غالبا فى قاعة خاصة بالقصر اسمها «الإسطبل السلطانى » حتى عرف الجلوس بموكب الإسطبل ، وكان ذلك مرتين فى الأسبوع فى أوقات معينة ، فيجلس السلطان فى صدر المجلس وعن يمينه وعن يساره أمراء المئين (الأمراء الكبار) جلوسا على مقاعد من الحرير كما يحضر ناظر الجيش ليقرأ ما يتعلق بالإقطاعات على المسامع ، وهى التى يوزعها السلطان على من يشاء فكان الإقطاع يكتب مختصرًا باسم الأمراء وأحيانا باسم الأجناد مباشرة وذلك أمام السلطان الذى يُعلم عليه بالموافقة عن طريق كاتم (أو كاتب) السر وهو رئيس ديوان الإنشاء حيث كانت هذه الموافقة تتكون غالبا من عبارة دينية وهى « الله أملى » وبعد ذلك يرسل المنشور بالإقطاع إلى ديوان الجيش لقيده ولديوان الإنشاء للتنفيذ . وقد ورد المصطلح فى وصية ناظر جيش « ... واستيضاح أمر من يموت من أرباب الإقطاعات من ديوان المواريث أو من المقدمين والنقباء » (القلقشندى ١١/ ٩٣) .

أرباب الأقلام :

هم الكتاب وسموا بذلك لأنهم يعملون بأقلامهم وكانوا يتولون الوزارة ومنهم كتاب ديوان الإنشاء وكتاب السر وكتاب الدست (القلقشندى ٣/ ٢٧٤) .

أرباب الأقلام الدينية :

من العلماء والقضاة ومن يتولون الوظائف الدينية الهامة . ويكتب لمن يتولون هذه الوظائف تواقيع عن نواب السلطنة (القلقشندى ٢/ ٤٢٨) .

أرباب الأقلام الديوانية :

هم الكتاب الذين يقومون بالأعمال الديوانية كديوان الإنشاء وكاتب السر وكاتب الدرج وغير ذلك ، ويعينون بتواقيع ، وقد أورد القلقشندى الكثير من التواقيع بديوان الإنشاء وكتابة الدرج وكتابة السر . (راجع فهارس صبح الأعشى ـ قسم الوثائق) .

أرباب تفرقة الصوانى

هم أرباب الرسوم ، وهم الذين تُفَرَّق عليهم صوانى الحلوى ليلة الاحتفال بمولد النبى ﷺ (القلقشندى ٣/ ٤٩٩) .

أرباب التواقيع الديوانية

هم الذين يتولون وظائف بتوقيع يصدر عن ديوان الإنشاء ويوقعه السلطان . ومن ذلك : نظر الخزانة الكبرى بالديار المصرية ونظر الخزانة العالية بدمشق (القلقشندى ٢/ ٩٩) .

أرباب الجهات

أهل اليسر والغنى . والجهات مفردها جهة وهى الضرائب الديوانية كالجهة المفردة وجهات ثغر دمياط .

أرباب الجوامع والمساجد

الموظفون الذين يقومون بالخدمة فى الجوامع والمساجد . وهذه التسمية من العصر الفاطمى ففى نص القلقشندى فى حديثه عن حواصل الغلال وشون

الأتبان « أما الغلال ـ فكانت لهم الأهراء فى عدة أماكن : بالقاهرة وبالفسطاط والمقسم ، ومنها تصرف الإطلاقات لأرباب الرواتب والخدم والصدقات وأرباب الجوامع والمساجد والجرايات والطواحين السلطانية ورجال الأسطول وغير ذلك » (القلقشندى ٣/ ٤٧٥) .

أرباب الجوامك

هم الذين يتقاضون مرتبات شهرية ، ومن ذلك مثلا كان الاهتمام بالأساطيل وحفظ الثغور فكانت الأساطيل مرتبة بجميع البلاد الساحلية كالإسكندرية ودمياط من الديار المصرية وعسقلان وعكا وصور وغيرها من سواحل الشام . وكانت جريدة قوادهم تزيد على خمسة آلاف مقاتل مدونة وجوامكهم فى كل شهر من عشرين دينارا إلى خمسة عشر دينارا إلى عشرة إلى ثمانية إلى دينارين . وجوامك مفردها جامكية . (القلقشندى ٣/ ٥١٩) .

أرباب الخدم

هم الذين يقومون بالأعمال الخاصة بالمنازل والقصور مثل : الخوان سلار وهو المختص بالمطبخ السلطانى ، والمهمرد وهو المختص بحفظ قماش الجمال وقماش الإسطبل ، والسقائين والغلمان ومفردها غلام وهو الذى يقوم بخدمة الخيل . وهناك أرباب الخدم فى دواوين الجيوش فى الشام وهى لا تخرج عن ناظر وصاحب ديوان وشاهد ومستوف . (القلقشندى ٥/ ٤٦٩ ، ٤٧١ و ٩/ ٢٥٨) .

أرباب الدواوين

هم الذين يقومون بإدارة الدواوين كالوزراء ومن فى معناهم ، ومكاتبتهم « المجلس العالى » (القلقشندى ٧/ ١٦٣) .

أرباب الرتب

عسكريون أو مدنيون ويكونون بحضرة السلطان أو بحضرة الخليفة . ومن هؤلاء : كتاب الدست والموقع بالقلم الدقيق وحامل السيف وحامل الرمح وقاضى القضاة وغير هؤلاء ، ولكل منهم راتب معلوم يتقاضاه شهريا (القلقشندى ٣/ ٥٢٢) .

أرباب الرسوم

هم قاضى القضاة وداعى الدعاة وقراء الحضرة والخطباء والمتصدرين بالجوامع بالقاهرة ومصر وقومة المشاهد وغيرهم ممن لهم اسم ثابت بالديوان . وكانت العادة أنه فى مولد النبى ﷺ أن يعمل فى دار الفطرة عشرون قنطارًا من السكر الفائق حلوى من طرائف الأصناف وتعبّى فى ثلثمائة صينية نحاس وتفرق هذه الصوانى فى ليلة المولد على أرباب الرسوم . وكل ذلك كان فى عصر الفاطميين . (القلقشندى ٣/ ٤٩٨ ، ٤٩٩) .

أرباب الرواتب

الذين لهم رواتب مربوطة ، ولهم كذلك راتب يصرف إليهم من اللحم والتوابل والزيت والحبوب ، وأسماء هؤلاء مقيدة فى دفاتر . (القلقشندى ٤/ ١٢) .

أرباب الزكوات

الزكوات جمع زكاة ، وهم الذين تجب عليهم الزكاة ، ومن المقرر فى كتب الفقه أن من وجبت عليه زكاة كان مخيرًا بين أن يدفعها إلى الإمام أو نائبه وبين أن يفرقها بنفسه . ولكن الذى كان جاريا فى عهد المماليك فى مصر أن أرباب الزكوات المؤدين لها يفرقونها بأنفسهم ولم يبق بها ما يؤخذ على صورة الزكاة إلا شيئان :

أحدهما : ما يؤخذ من التجار وغيرهم على ما يدخلون به إلى البلد من ذهب أو فضة فإنهم كانوا يأخذون على كل مائتى درهم خمسة دراهم ، ثم إذا اشترى بها شيئًا وخرج به عاد بنظير المبلغ الأول لا

يؤخذ منه شيء عليه حتى يجاوز سنة إلا أنهم انتقصوا سنة ذلك فجعلوها عشرة أشهر وخصوه بما إذا لم يزد فى المدة المذكورة على أربع مرات، فإن زاد عليها استأنفوا له المدة، ثم إنه إذا كان بالبلد متجر لأحد من تجار الكارم من بهار ونحوه وحال عليه الحول بالبلد أخذوا عليه الزكاة أيضًا.

الثانى: ما يؤخذ من العداد من مواشى أهل برقة من الغنم والإبل عند وصولهم إلى عمل البحيرة بسبب المرعى. وفى الغالب يقطع لبعض الأمراء ويخرج قصادهم لأخذه. (القلقشندى ٣/ ٤٥٧، ٤٥٨).

أرباب السيوف

هم العسكريون، وغالبهم من الأمراء، وسموا بهذا الاسم لتربيتهم تربية عسكرية على القتال وفنون الحرب والجهاد، ومنهم أمراء المئين وأمراء الألوف والأمراء المقدمون والأتابك وأمير الجيوش وأمير الأمراء، ومن أرباب السيوف من تولى الوزارة والحجابة وولاية المظالم والنيابة وغير ذلك (القلقشندى ٣/ ٢٧٣).

انظر: أمير مائة.

أرباب السيوف الحجوبية

العسكريون الذين يتولون وظائف الحجابة فكان مثلا فى نيابة غزة حاجبها أمير طبلخاناه. (القلقشندى ٤/ ١٩٨).

أرباب الشورى

هم الذين يستفاد برأيهم ويكونون من الثقات ومن أعلام أهل العلم وينتفع برأيهم فى الدين والدنيا.

(راجع نسخة بيعة كتب بها للسلطان أبى عبد الله محمد بن نصر بن الأحمر صاحب حمراء غرناطة، القلقشندى ٩/ ٣٤٥).

أرباب الصنائع

الذين يقومون بصناعات يدوية كالحدادين وصناع القسى والنجارين وغير ذلك من الصناعات المختلفة وعلى أرباب الصنائع عمارة الأوطان. (القلقشندى ١١/ ٩٢و ١٢/ ٢٩).

أرباب الضرورات

هم الذين يتقدمون للسلطان بقصصهم أو شكاياتهم إذا جلس بدار العدل لخلاص المظالم. (القلقشندى ٤/ ٤٤).

أرباب القضب

هذه التسمية من العصر الفاطمى وهم الذين كانوا يركبون فى المواكب وهم يحملون فى أيديهم قضبا (جمع قضيب، أى عصا من المعدن أو من الفضة يعطيها لهم الخليفة من خزانة التجميل) وكانوا يتميزون عن غيرهم من القواد بحمل هذه القضب، وهم بمثابة أمراء الطبلخاناة فى العصر المملوكى. (القلقشندى ٣/ ٤٧٦).

أرباب المراتب

من العسكريين والمدنيين حسب درجاتهم وهذه التسمية من العصر الفاطمى فإذا ركب الخليفة فى أول العام وانتهى الموكب يقوم بتفرقة الغرة وهى دنانير رباعية ودراهم خفاف مدورة ويكون قد أمر بضربها فى العشر الأخير من ذى الحجة برسم التفرقة فى هذا اليوم لكل واحد من الوزير والأمراء وأرباب المراتب من حملة السيوف والأقلام قدر مخصوص من ذلك فيقبلونها على سبيل التبرك من الخليفة. (القلقشندى ٣/ ٥٠٥).

أرباب المراسيم

هم العربان الذين تصدر لهم مراسيم بالإمرة أو بتقدمة، ويكتب لهم فى قطع الثلث بالسامى بغير ياء وهم أمراء بنى مهدى ومقدم زبيد ورتبة كل منهم

«مجلس الأمير». (القلقشندى ١٢/ ١٣٥، ١٣٧).

أرباب المظالـــم

أصحاب الشكايات، وكـان من عادة سلطان الهند أن يجلس يوم الثلاثـاء من كل أسبوع جلوسا عـاما فى ساحة عظيمة متسعة ثم يقدم الحجاب قصص أرباب المظالم وغيرهم، ولكل قوم حاجب يأخذ قصصهم، ثم يـرفعـون جميع القصص إلى حـاجب مقـدم على الكل فيعـرضها على السلطان ويسمـع ما يأمـر فيها. فإذا قام السلطان جلس ذلك الحاجب إلى كاتب السر فأدى إليه الرسائل فى ذلك فينفذها. (القلقشندى ٥/ ٩٦).

أرباب المناصب

الذين يتـولون الـوظائف فى الدولـة ومنها الـوظائف الديـوانية وأهمهـا: الوزارة وكتابـة السر ونظـر الخاص ونظر الجيش ونظر الدواوين ونظر الخزانة ونظر البيوت والحاشية ونظر بيت المال ونظر الإسطبلات السلطانية وغيـر ذلك. وكذلك الـوظـائف الدينيـة ومنها قضـاء القضاة وقضـاء العسكر وإفتاء دار العدل ووكـالة بيت المـال والحسبة وغيـر ذلك وأيضًـا أرباب المنـاصب السلطانيـة وهم العسكريـون. (القلقشندى ٤/ ١٤، ٢٨، ٣٦، ٣٩).

أرباب النوب

هم الرجـال الذين يرتبـون فى نوبات لحراسـة حجرة السلطان أو يرتبون بالقـلاع ولا يخل أحدهم بنوبته ولا يفـارقهـــا. ولهم رؤســاء يسمـــون رؤوس نـوب. (القلقشندى ١٣/ ١٠٢).

أرباب الوظائف الديوانية

وهى كثيرة وأجلها الوزارة ولهـا أتباع كثيرة منها: نظر الدولة واستيفاء الصحبة واستيفاء الـدولة، ومنها كتابة السر، ومنها نظر الخـاص، وغير ذلك. (القلقشندى ٤/ ٣٤ وما بعدها).

أرباب الوظائف الدينية

منها قاضى القضاة وداعى الدعاة والمحتسب ووكالة بيت المـال والنائب والقـراء. وهـذه الـوظائف كـانت مـوجودة فى عصـر الفـاطميين. وفى عصر الأيـوبيين والممـاليك وكان أربـاب الوظـائف الدينيـة صنفين: صنفًـا لـه مجلس بـالحضـرة السلطانيـة بـدار العـدل الشـريف وينحصـر فى خمس وظـائف: قـاضى القضاة، قضاء العسكر، إفتـاء دار العدل، وكالة بيت المـال، الحسبـة. والصنف الثـانى من لا مجلس لـه بالحضرة السلطانية وهذه الوظائف لا حصر لعددها. (القلقشندى ٣/ ٤٨٢ و ٤/ ٣٤، ٣٦، ٣٧).

أرباب الوظائف السلطانية

منهـا وظائف دواوين الأمـراء الخـاصكية أى الـذين يـولـون عن السلطـان وتكتب لهم تـواقيـع من ديـوان الإنشاء. (القلقشندى ٩/ ٢٥٨ و ١١/ ٣٦١).

أرباب الوظائف الصناعية

الأطباء والكحالين والجرائحية ومن جرى مجراهم، ومن كـان منهم يعين بالأبـواب السلطانيـة فولايتـه عن السلطان بتوقيع من ديوان الإنشـاء السلطانى ومن كان منهم يعين بالممالك الشامية فولايته إلى نواب السلطنة بها. (القلقشندى ٩/ ٢٥٩).

أرباب الوظائف العادية

كرئاسة الطب ونحوها بـالممالك الشامية، ويكتب لهم «المجلس السامى، الصدر الأجل» أو «مجلس الصـدر» أو «الصدر». (القلقشنـدى ١٢/ ٢٨٤، ٢٩٣).

أرباب الولايات

الولايات أعم من المكـاتبات، فقد يكون للشخص ولايـة من الأبـواب السلطـانيـــة، وليس لـه مكـاتبـة إذ

المكاتبات إنما تكون لقوم مخصوصين من أرباب الولايات، وإذا علم ذلك فكل من له مكاتبة عن الأبواب السلطانية من المدنيين والعسكريين إذا كتبت له ولاية لقب بألقابه ونعوته التى بها يكاتب عن الأبواب السلطانية إلا أن الدعاء المصدر به المكاتبة يجعل فى الآخر دون الأول فإذا كانت المكاتبة إلى أحد « أعز الله تعالى أنصار المقر الكريم » قيل فى ألقابه فى الولاية «المقر الكريم » إلى آخر ما يقتضيه الحال. (القلقشندى ١١/ ٧٥).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٢٠، ٢٥. انظر أيضًا زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل ابن شاهين الظاهرى / ١١٤ ـ ١١٦).

* **أزبـــد :**

قال ياقوت :

أَزْبَدُ : بالفتح، ثم السكون والباء الموحدة.

قرية بالأُرْدُنّ، قرب طبرية، عن يمين طريق المغرب، بها قبر أم موسى بن عمران، عليه السلام وقبور أربعة من أولاد يعقوب، عليه السلام، وهم: دان. وأيساخار، وزبولون، وكاد، فيما زعموا.

(معجم البلدان ١/ ١٣٦).

* **الأربع والأربعون :**

بصيرة فى الأربع والأربعين هى البصيرة رقم ٢٣ من بين بصائر الفيروزابادى قال :

والأربع : اسم للعدد الذى يزيد على الثلاث، وينقص عن الخمس. وسمى أربعًا، لأن الشىء يصير به مربعًا، ورباع ومربع، بمعنى أربعة أربعة.

وجاء فى القرآن بمعنيين : الأول إشارة إلى عدد (أجنحة) الملائكة : ﴿ أولى أجنِحَةٍ مثنى وثلاث ورباعَ ﴾ [فاطر: ١].

الثانى : عبارة عن النِّساء المحلَّلَة بعقد النكاح : ﴿فانكحُوا ما طَابَ لكُم من النِّساءِ مثنى وثُلاثَ ورُباعَ﴾[النساء : ٣].

وأما الربع فإنه ورد للدرجة الأولى فى ميراث الزوجة من الزوج : ﴿ ولَهُن الرُّبُع مما تركتم ﴾ [النساء : ١٢] (وللدرجة الثانية فى ميراث الزوج من الزوجة) ﴿ فإنْ كَان لَهُنَّ ولدٌ فلكمُ الربُعُ مما تَرَكْنَ ﴾ [النساء : ١٢].

والأربع والأربعون ورد فى التنزيل على اثنى عشر وجهًا.

الأول : بيان تربص مدة الإيلاء : ﴿ لِلَّذينَ يُؤلُونَ مِن نِسائِهِم تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٦].

الثانى : بيان عدة الوفاة : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُر ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

الثالث : إظهار معجزة الخليل : ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً منَ الطَّيْرِ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

الرابع : بيان أشهر الحرم ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَة حُرُمٌ ﴾ [التوبة: ٣٦].

الخامس : تمهيد قاعدة شهادة الزناة ﴿ فَاسْتَشهدوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً منكُمْ ﴾ [النساء: ١٥].

السادس : بيان حكم اللّعان : ﴿ فَشَهادةُ أَحدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ﴾ [النور: ٦].

السابع : لدرء العذاب والعقوبة عن الملاعنة : ﴿وَيَدْرأُ عنهَا العَذَابَ أن تَشْهَدَ أربعَ شَهَادَاتٍ باللهِ ﴾ [النور: ٨].

الثامن : لتهديد الخائضين فى قصة الإفك : ﴿ لوْلاَ جاءوا عليه بأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾ [النور: ١٣].

التاسع : بيان خلقة الحيوانات : ﴿ ومنهم من يَمْشِى على أربعٍ ﴾ [النور: ٤٥].

العاشر : بيان تقدير الأقوات، والأوقات : ﴿ وقَدَّرَ فِيها أَقْوَاتَهَا فِى أَرْبَعَةِ أَيَّام ﴾ [فصلت: ١٠].

الحادى عشر : الأربعون لبيان سن التوبة والشكر:

﴿وبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف : ١٥].

الثانى عشر: ميقات موسى : ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [الأعراف : ١٤٢] و ﴿ وإذ واعدنا مُوسى أربعين لَيْلَةً ﴾ [البقرة : ٥١].

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٩٦، ٩٧).

*** الأربعة :**

يطلق هذا الاسم على الخلفاء الراشدين الأربعة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم، كما يطلق على دولتهم دولة الأربعة.

(الفخرى فى الآداب السلطانية لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ـ راجعها ونقحها محمد عوض بك والشيخ على الجارم، مطبعة المعارف. القاهرة ١٩٢٣ / ٧٠).

*** أربعة إخوة شهدوا بدرًا :**

هم: « عاقل » و « إياس » و « خالد » و « عامر » بنو البكير، الليثيون. وكان « معاوية » يفخر بهم على « الأنصار » ويقول: لم يشهد مع رسول الله ﷺ «بدرا» أربعة إخوة غيرهم.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٩١).

*** أربعة أسماء من المنهيات :**

حديث « ونهى عن أربعةٍ مِّن الأسماء، يسارٍ، ونافعٍ، وبركةٍ، ورافع » رواه أبو داود، وابن ماجه، كلاهما عن سمرة. وقال السيوطى: حديث حسن.

وشرحه الحكيم الترمذى فقال: فاليسر واليسار من الله تعالى، والنافع هو الله، والبركة عنده ينزلها حيث شاء، والرافع هو الله يرفع ويخفض، بيده ميزان القسط. فهذه أسماؤهم، فكره ... ألا ترى أنه لا يكره أن يسمى عليمًا أو حكيمًا أو مالكًا، فاليسر والنفع والبركة والرفع أصله من الربوبية. وهذا تأديب وليس بحظر اهـ.

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت. مكتبة القرآن / ١٧٠).

*** أربعة حُرُم :**

﴿ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [التوبة : ٣٦] وهى الأربعة الأشهر الحرم: رجب، والمحرم، وذو القعدة، وذو الحجة. وقد ذكرها الإمام السيوطى فى المبهم من « أسماء الأيام ».

(التحبير فى علم التفسير للإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ٢١١).

*** أربعة رأوا رسول الله ﷺ فى نسق :**

هؤلاء هم:

أبو قحافة.

وابنه: أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه.

وابنه: عبد الرحمن بن أبى بكر.

وابنه: محمد بن عبد الرحمن.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٩١).

*** الأربعة المتناسبة :**

قال التهانوى:

الأربعة المتناسبة هى عند المحاسبين أربعة أعداد أو مقادير نسبة ما فرض منها أولا إلى ما فرض منها ثانيًا تكون كنسبة ما فرض منها ثالثا إلى ما فرض منها رابعا. والأول والرابع يسمى بالطرفين والثانى والثالث يسمى بالوسطين مثلا نسبة الأربعة إلى الثمانية كنسبة

الخمسة إلى العشرة فهذه الأعداد أربعة متناسبة فكما أن نسبة الأربعة التى هى الأولى فرضًا إلى الثمانية التى هى الثانية فرضا نسبة النصف إلى الكل كذلك نسبة الخمسة إلى العشرة وتلزمها مساواة مسطح الطرفين لمسطح الوسطين.

وأما ما فى حكم الأربعة المتناسبة فثلاثة أعداد أو مقادير نسبة أولها إلى ثانيها كنسبة ثانيها إلى ثالثها مثلا نسبة الأربعة إلى الثمانية كنسبة الثمانية إلى الستة عشر وتسمى متناسبة الفرد أيضًا وكونها فى حكم الأربعة المتناسبة لمساواة مربع الوسط فيها لمسطح الطرفين وتحقيق ما ذكرنا بما لا مزيد عليه يطلب من شرحنا على ضابط قواعد الحساب المسمى بموضح البراهين.

(كشاف: اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥٦٥).

وبمعنى آخر يقصد بالأربعة المتناسبة أربعة مقادير ع١، ع٢، ع٣، ع٤ بحيث تكون نسبة الأول إلى الثانى كنسبة الثالث إلى الرابع، أى أن:

$$\frac{ع_١}{ع_٢} = \frac{ع_٣}{ع_٤}$$

ويسمى المقداران ع١، ع٤ الطرفين، بينما يسمَّى المقداران ع٢، ع٣ الوسطين. ومن الواضح أن حاصل ضرب الطرفين يساوى حاصل ضرب الوسطين. وبمعلومية ثلاثة من هذه المقادير الأربعة يمكن حساب المقدار المجهول باستخدام معادلة التناسب فى أى من صورها المترادفة.

(الأعمال الرياضية لبهاء الدين العاملى ـ تحقيق وشرح وتحليل د. جلال شوقى. دار الشروق. بيروت، والقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م/ ٢١٦).

انظر: استخراج المجهولات بالطرق الحسابية.

وجاءت هذه الأبيات عن الأربعة المتناسبة فى المنظومة الشعرية فى الحساب للسيد محمد حسين الموسوى القزوينى:

العدد الذى تألفت معه
نسبته واتصلت بأربعه
فنسبة الثانى بها للأول
كنسبة الرابع للذى يلى
كذلك العكس بها قد ائتلف
على تناسب به وما اختلف
فإن يك المجهول منها فى الوسط
فسطح الأطراف من غير شطط
واقسم على معلومه فما ورد
ينبى عن المجهول من هذا العدد
وإن يكن فى طرف فقسما
مسطح الأوساط فيما علما

(منظومتان شعريتان: تحفة الخليل فى العروض والقوافى، ومنظومة شعرية فى الحساب للسيد محمد حسين الموسوى القزوينى، إعداد وتصويب ونشر نورى محمد حسين، جامعة أوستن، الولايات المتحدة الأمريكية، بغداد ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م/ ٧١).

*** أربعة من الطير:**

قوله تعالى: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ ﴾ [البقرة: ٢٦٠] ذكره السيوطى فى المبهم من أسماء الحيوانات فقال: ﴿ أربعة من الطير ﴾: طاووس، وحمامة، وغراب، وديك، وقيل بطة، ونسر بدل الأوَّلَيْن (التحبير / ٢٠٤).

ولم يذكرها السهيلى فى التعريف والإعلام وإنما

ذكرها المحقق فى هامش ٢ فقال: أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك، عن ابن عباس، أن الطير الذى أخذه: وزّ، ورأل، وديك، وطاووس. قال منجاب: والرأل فرخ النعام. وأخرج من طريق حنش، عن ابن عباس: أنه الغرنوق ـ يعنى الكركى ـ والطاووس والديك والحمامة: وأخرج ابن جرير، عن مجاهد: أنه الديك والطاووس والغراب والحمام (التعريف والإعلام/ ٣١، ٣٢).

وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره: اختلف المفسرون فى هذه الأربعة: ما هى؟ وإن كان لا طائل تحت تعيينها، إذ لو كان فى ذلك مهم لنصَّ عليه القرآن، فروى عن ابن عباس أنه قال: هى الغرنوق (وهو طائر مائى أسود) والطاووس والديك والحمامة، وعنه أيضًا: أنه أخذ وزًّا، ورألاً ـ وهو فرخ النعام ـ وديكًا وطاووسًا. قال مجاهد وعكرمة: كانت حمامةً، وديكًا، وطاووسًا وغرابًا اهـ (تفسير القرآن العظيم ٧/ ٤٦٦).

ويرى الإمام فخر الدين رأيا آخر فيقول: إن المقصود من الإحياء والإماتة كان حاصلا بطير واحد، فلم أُمر بأخذ أربعة طيور؟ وفيه وجهان:

الأول: أن المعنى فيه أنك سألت واحدًا على قدر العبودية وأنا أعطى أربعًا على قدر الربوبية.

والثانى: أن الطيور الأربعة إشارة إلى الأركان الأربعة التى منها تركيب أبدان الحيوانات والنباتات والإشارة فيه أنك ما لم تفرق بين هذه الطيور الأربعة لا يقدر طير الروح على الارتفاع إلى هواء الربوبية وصفاء عالم القدس.

وإنما خص هذه الحيوانات لأن الطاووس إشارة إلى ما فى الإنسان من حب الزينة والجاه والترفع، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ [آل عمران: ١٤] والنسر إشارة إلى شدة الشغف بالأكل، والديك إشارة إلى شدة الشغف بقضاء الشهوة، والغراب إشارة إلى شدة الحرص على الجمع والطلب، فإن من حرص الغراب أنه يطير بالليل ويخرج بالنهار فى غاية البرد للطلب، والإشارة فيه إلى أن الإنسان ما لم يسْعَ فى قتل شهوة النفس والفرج وفى إبطال الحرص وإبطال التزين للخلق لم يجد فى قلبه رَوْحًا وراحة من نور جلال الله اهـ.

(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى. دار الغد العربى. القاهرة ج٦ م٣/ ٥٨٤، ٥٨٥).

* أربعون اسمًا من أسماء الله الحسنى وخواصها:

أحد مخطوطات التصوف والمواعظ المحفوظة فى الخزانة العامة بالرباط وجاء بيانه كالتالى:

أربعون اسمًا من أسماء الله الحسنى وخواصها ـ [لأبى الفتوح يحيى بن حبش الملقب شهاب الدين] السهروردى، المولود سنة ٥٤٩هـ، المتوفى بحلب سنة ٥٨٧هـ.

أولها: الاسم الأول: سبحانك لا إله إلا أنت يا رب كل شىء. فى مجموع من ورقة ١٧٣/ أ إلى ١٧٧/ ب، مسطرتها ٢٠، مقياسها ٢١٠/ ١٧٥ ـ مكتوبة بخط مغربى جميل.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية/ ٣٤، ٣٥).

* الأربعون البلدانية:

الأربعون البلدانية المخرجة من المعجم الصغير للإمام الطبرانى المتوفى سنة ٣٦٠ تخريج الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ. من كتب الحديث والمصطلح.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات

العربية وجاء بيانه كالتالى :

بأول النسخة خط الزبيدى شارح القاموس، يذكر به بعض الأسانيد فى رواية هذه الرسالة.

وبآخرها كتابة بخط على بن عبد الله بن أحمد، تفيد قراءتها، مع آخرين، ذكرهم، على السيد مرتضى الزبيدى المذكور فى سنة ١١٨٩ بمنزل الزبيدى بعطفة الغسال، وتحت هذه الكتابة ما نصه :

« صحيح ذلك وكتب محمد مرتضى الحسينى عفا الله عنه » وفى ص ٣٠ خط العلامة يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٩٩.

[تيمورية ٤٣٨ حديث، ٣٠ ص، ١٠×١٥سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، تصنيف فؤاد سيد معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٨٨/ ٥٦).

*** الأربعون البلدانية :**

الأربعون البلدانية لشمس الدين محمد بن محمد ابن التبادكانى الخراسانى الشافعى كان حيًّا سنة ٨٧٥ (إيضاح ١/ ٥٣).

*** الأربعون البلدية:**

الأربعون البلدية للحافظ أبى يعقوب يوسف بن أحمد بن إبراهيم الصوفى الشيرازى مفيد بغداد المتوفى سنة ٥٨٥ خمس وثمانين وخمسمائة (إيضاح ١/ ٥٣).

*** الأربعون حديثا :**

« الأربعون حديثا » كتاب اقتصرت فيه طائفة من جامعى الأحاديث الشريفة على قسم معين من الحديث الوارد فى المجموعات الكبرى، فمن العلماء من جمع الأربعين فى أصول الدين، وبعضهم فى الفروع، وبعضهم فى الجهاد، وبعضهم فى الزهد، وبعضهم فى الآداب، وبعضهم فى الخطب، وكلها مقاصد صالحة. وقد صنف العلماء فى هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات، وأول من صنف فيه عبد الله ابن المبارك، ثم محمد بن أسلم الطوسى العالم الربانى ثم الحسن بن سفيان النسائى وأبو بكر الآجرى وأبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهانى والدارقطنى والحاكم وأبو نعيم وأبو عبد الرحمن السلمى وأبو سعيد الماليني وأبو عثمان الصابونى وعبد الله بن محمد الأنصارى وأبو بكر البيهقى وغيرهم ممن لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين (متن الأربعين النووية / ٤، ٥) واشتهر من جامعى هذه الأحاديث وشراحها الحافظ الكبير محيى الدين أبو زكريا يحيى ابن شرف الدين النووى، وأبو عمرو بن الصلاح الذى يعدّ مصدرا لتلك المجموعات مع أبى طاهر السلفى (المنجد / ١٢) والدافع لدى هؤلاء العلماء إلى تصنيف « الأربعين » هو ما روى عن على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبى الدرداء وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم من طرق كثيرات بروايات متنوعات أن رسول الله ﷺ قال « من حفظ على أمتى أربعين حديثًا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء » وفى رواية بعثه الله فقيها عالمًا وفى رواية أبى الدرداء وكنت له يوم القيامة شافعًا وشهيدًا وفى رواية ابن مسعود قيل له ادخل من أى أبواب الجنة شئت وفى رواية ابن عمر كتب فى زمرة العلماء وحشر فى زمرة الشهداء واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه (متن الأربعين النووية / ٣، ٤) وقد انتشرت أحاديث النووى بسرعة لأنها جمعت بين الأصول ذات الأهمية وحذفت كثيرًا من الأسانيد، وحوت قواعد الدين الأساسية والصلوات المفروضة الضرورية لتأمين الحياة الآخرة. وقد طبع كتابه ببولاق سنة ١٢٩٤، ثم تعددت طبعاته منذ ذلك الحين، وقد شرح مرارا.

(متن الأربعين النـوويـة للحـافظ يحيى بن شـرف الـدين النـووى ــ ط مصطفى البـابى الحلبى وأولاده، ١٣٥٠هـ / ٣ ـ ٥ والمنجـد الطبعة الخـامسة عشـرة ١٩٥٦/ ١٢ وتـوجـد مخطوطـات كثيـرة تحمل هـذا العنوان).

*** الأربعون النووية :**

. كتب عنها بإسهـاب وعدّد شـروحها حـاجى خليفة فقال :

الأربعين للنووى ــ وهو الإمام مخـدث الشام محيى الديـن يحيى بن شرف النـووى الشافعى المتوفـى سنة ست وسبعين وستمائة قال فيه : ومن العلماء من جمع الأربعين فـى أصـول الـدين وبعضهم فى الفـروع وبعضهم فى الجهاد وبعضهم فى الـزهد وبعضهم فى الآداب وبعضهم فى الخطب وكلهـا مقاصـد صالحـة وقد رأيت جمع أربعين أهم من هـذا كله وهى أربعون حـديثـا مشتملـة على جميع ذلك وكل حـديث منهـا قاعدة عظيمة من قواعـد الدين وقد وصفه العلماء بأن مدار الإسـلام عليه وهـو نصف الإسلام أو ثلثـه ونحو ذلك وألتزم فيه أن تكون صحيحة معظمها من صحيح البخارى ومسلم محذوفة الأسـانيد ثم أتبعها بباب فى ضبط خفى ألفـاظهـا انتهى . أولـه : الحمـد لله رب العـالمين قيـوم السمـوات والأرضين الخ وقـد اعتنى العلماء بشرحه وحفظه فكثرت شروحه منها :

شـرح الإمـام الحافظ زين الـدين عبـد الـرحمن بن أحمد المعروف بابن رجب البغدادى الحنبلى المتوفى سنة خمـس وتسعين وسبعمائة وهـو شرح كبيـر سماه جـامع العلـوم والحكم فـى شـرح أربعين حـديثـا من جوامع الكلم .

أوله : الحمـد لله الذى أكمل لنا الدين الخ قـال وقد جمع العلمـاء جموعا مـن كلمات النبى ﷺ الجـامعة كـابن السنى فى الإيجـاز والقضـاعى فى الشهـاب ، وأملى الحـافظ أبو عمـرو بن الصلاح مجلسـا سماه : الأحاديث الكلية يقال : إن مدار الـدين عليها وما كان فى معنـاها من الكلمـات الـوجيزة الجـامعة فـاشتمل مجلسه هذا على تسعة وعشرين حديثًا .

ثم إن النـووى أخذ هذه الأحـاديث وزاد عليهـا تمام اثنين وأربعين حديثًا وسماه بأربعين فاشتهرت ونفع الله بها ببركة نية جامعها انتهى .

وشرح نجـم الدين سليمان بـن عبد القوى الطـوفى الحنبلى المتوفى سنة عشر وسبعمائة .

وتـاج الـدين عمر بن علـى الفاكهى المتـوفى سنـة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

وجمال الـدين يوسف بن الحسن التبريـزى المتوفى سنة أربع وثمانمائة .

والشيخ الإمام أبـى العباس أحمد بن فـرح الأشبيلى المتوفى سنة تسع وتسعين وستمائة .

وأبى حفص عمـر البلبيسى الشـافعى فـرغ عنـه فى ربيع الآخـر سنـة خمس وخمسين وثمـانمـائة وسمـاه فيض المعين .

وبرهان الدين إبـراهيم بن أحمد الخجندى الحنفى المدنى المتوفى سنة إحدى وخمسين وثمانمائة .

والشهـاب أحمـد بن محمد بن أبى بكـر الشيـرازى الكـازرونى شـرحـه ممـزوجـا وسمـاه الهـادى للمسترشدين ، أوله : الحمـد لله الذى صحح بصحاح حديث من لا ينطق إلخ .

والشيخ زين الـدين سـريجـا بن محمـد الملطى المتوفى سنـة ثمان وثمانين وسبعمائة وسمـاه نثر فرائد المربعين المنوية فى نشـر فوائد الأربعين النووية أربعة أجزاء .

والشيخ ولى الـدين « محمـد المصرى الشبشيـرى » سماه الجواهر البهية .

والحافظ مسعود بن منصور بن الأمير سيف الدين عبد الله العلوى أيضًا شرحه ممزوجا وسماه الكافى أوله . الحمد لله الذى نور بسبحات أنواره ... إلخ .

ومعين الدين بن صفى الدين عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٥ شرحه بالقول شرحًا صغيرًا أوله : الحمد لله والمنة على أن أتم علينا النعمة إلخ .

وشرح العلامة مصلح الدين محمد السعدى العبادى اللارى المتوفى سنة (٩٧٩) وهو أفضل مادونوا فى بيانها والحق أنه بالنسبة إليه سائر الشروح كالأبدان الخالية عن الروح .

أوله : أحسن حديث ينطق به الناطقون بالحق المبين إلخ . ألفه للوزير على باشا .

وشرح الشيخ أحمد بن حجر الهيتمى المكى المتوفى سنة ٩٧٤ وهو شرح ممزوج اسمه الفتح المبين ، أوله : الحمد لله الذى وفق طائفة من علماء كل عصر إلخ .

وشرح نور الدين محمد بن عبد الله الايجى المسمى بسراج الطالبين ومنهاج العابدين وهو شرح فارسى فى مجلد أوله : الحمد لله بجميع محامده على جميع نعمه ... الخ .

(وشرح منلا على القارى المكى الهروى الحنفى المتوفى سنة ١٠٤٤) .

وشرح آخر ممزوج أيضًا أوله : الحمد لله رافع أعلام الملة الزهراء ... إلخ .

وممن شرح الشيخ سراج الدين عمر بن على بن الملقن الشافعى المتوفى سنة أربع وثمانمائة .

وتخريجه للإمام شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ خرجه بالأسانيد العالية .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٩ ، ٦٠) .

وقد استدرك البغدادى على حاجى خليفة فذكر ما فاته من شروح وحواشى الأربعين النووية وعدّدها كما يلى قائلاً :

شرحه أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد السعودى الحنفى المتوفى سنة ٨٠٣ ثلاث وثمانمائة . سماه الدر الرصين المستخرج من بحر الأربعين .

وشرحه صلاح الدين محمد بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة .

وشرحه بدر الدين الحسين بن الخواجه شهاب الدين أحمد بن محمد الكيلانى الشافعى المعروف بابن قاوان المتوفى بمكة سنة ٨٨٩ تسع وثمانين وثمانمائة .

وشرحه محمد بن العز الحجازى سماه الأفكار النورانية فى شرح أربعين النووية فرغ منه سنة ٩١٢ اثنتى عشرة وتسعمائة . أوله : الحمد لله الذى بسط بساط كرمه وجوده فوسعت رحمته عبيده ... الخ . فى مجلد كبير موجود بدار الكتب العمومية .

وشرحه أحمد بن حجازى الفشنى وسماه المحاسن السنية فى الكلام على أربعين النووية .

وشرحه الشيخ سالم بن الحبسن الشبشيرى الشافعى نزيل مصر المتوفى سنة ١٠١٩ .

وعلى هذا الشرح حاشية لخليل بن محمد الرشيدى المصرى الشهير بالخضيرى المتوفى سنة ١١٨٦ ست وثمانين ومائة وألف .

وحاشية لعبد الله بن محمد النبراوى الشافعى المتوفى بعد سنة ١٢٥٥ سماه عروس الأفراح .

وشرحه إبراهيم بن مرعى بن عطية الشبرخيتى المالكي وسماه الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية وتوفى سنة ١١٠٦ ست ومائة وألف .

وعلى أربعين النووية شرحان للشيخ محمد بن

الحسن بن الطالب بن سودة البنائى المرى الفاسى المالكى المتوفى سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة وألف.

وشرحه إسماعيل بن عبد الباقى اليازجى الواعظ بجامع أبى أيوب الأنصارى وسماه الجوهر الثمين فى شرح الأربعين.

(إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ٥٥، ٥٦ انظر أيضًا: متن الأربعين النووية ط. مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٥٠هـ).

قالت المؤلفة: للإمام ابن دقيق العيد شرح بعنوان «شرح الأربعين حديثًا النبوية» لدينا منه نسخة، وقد نشرته مكتبة الزهراء بالقاهرة، ولم تذكر سنة النشر، كما أن لدينا نسخة بعنوان «شرح متن الأربعين النووية فى الأحاديث الصحيحة النبوية» وليس بها اسم الناشر أو الشارح أو سنة النشر، ولكن بها مقدمة بتوقيع عبد الله إبراهيم الأنصارى. أما متن الأربعين النووية فالنسخة التى لدينا طبع مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٥٠هـ.

*** الأربعون النووية فى الحديث:**

إحدى المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى:

رقم تسلسلى: ٣٨

الفن: حديث

عنوان المخطوطة: الأربعون النووية فى الحديث

اسم المؤلف: يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن حزم النووى

اسم الشهرة: النووى

تاريخ وفاته: ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م

بداية المخطوطة: الحديث الأول عن أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ... إلخ.

نهاية المخطوطة: فى الأصول والفروع والآداب وسائر وجوه الأحكام والله أعلم وأعزّ وأكرم. تمت وبالخير عمت.

تاريخ النسخ: القرن ١٤ هـ.

تعريف بالمخطوط: جمع المؤلف ٤٠ حديثًا صحيحًا من أحاديث رسول الله ﷺ وقد تضمنت هذه الأحاديث العديد من أنواع العلوم والآداب والأصول والفروع والمواعظ... إلخ.

عدد الأوراق: ١ ب ـ ٨ ب.

رقم الحفظ: ٢٥٣٠.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض. العدد ١، السنة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩).

*** الأربعين الأبدال التساعيات:**

أحد نفائس مخطوطات الخزانة الخالدية فى القدس الشريف جاء بيانه كالتالى: كتاب الأربعين الأبدال التساعيات للبخارى ومسلم، للحافظ شرف الدين عبد المؤمن الضمياطى (الدمياطى) قرىء عليه سنة ٦٨٨هـ (١٢٨٩) وهو تام. وقد توفى المؤلف سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م. أغفله الكشف وذكر له صاحب «فوات الوفيات فى جـ ٢/ ١٨ كتابًا اسمه «الأربعون المتباينة الإسناد فى حديث أهل بغداد».

(المخطوطات العربية فى فلسطين ـ أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد/ ٦٩).

*** الأربعين فى أصول الدين:**

الأربعين فى أصول الدين ـ للإمام فخر الدين محمد ابن عمر الرازى المتوفى سنة ست وستمائة ألفه لولده محمد ورتبه على أربعين مسألة من مسائل الكلام.

ثم لخصه القاضى سراج الدين أبو الثنا محمود بن أبى بكر الأرموى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة وسماه اللباب. وللشيخ جمال الدين (أبى عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله) ابن واصل. (الحموى المتوفى ٧٩٧).

(كشف ١/ ٦١).

ويوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كالتالى:

مؤلفه: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على التميمى البكرى الطبرستانى الرازى الشافعى المعروف بالفخر الرازى وبابن خطيب الرى (أبو عبد الله فخر الدين أبو المعالى) ٥٤٣ ـ ٦٠٦ هـ.

أوله: [الحمد لله حمدا يوازى نعمه ويكافى مزيده ... إلخ.

آخره: [فى هذين النمطين فذلك تنال غايات السعادات]. جعلنا الله وإياك من السعداء بفضله وجوده.

ناسخه: مجهول، خطه فارسى ورقه ترمة خفيف.

و: ١٣٦ (ورقة المخطوط).

م: ١٨ × ١١ (مقياس المخطوط).

س: ١٧ (عدد أسطر الصفحة).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٧٩).

كما يوجد مخطوط بالخزانة العامة بالرباط بعنوان «الأربعون فى أصول الدين » وجاء بيانه كالتالى:

نسخة بقلم نسخى نفيس سنة ٦١٤ هـ فى ٢٥٧ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب / ٣٠).

كذلك يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وقد جاء بيان المخطوط كالتالى:

تأليف: فخر الدين أبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على التميمى الرازى ٥٤٣ ـ ٦٠٦ هـ/ ١١٤٩ ـ ١٢١٠م.

كتاب فى أصول الدين ألفه الرازى لابنه محمد قال فى خطبة الكتاب: (إن الله تعالى وفقنى حتى صنفت فى أكثر العلوم الدينية ... التفسير كتبًا مشتملة على تقرير الدلائل والبينات والأجنوبة عن الشكوك والشبهات، أردت أن أكتب هذا الكتاب لأجل أكبر أولادى ... محمد ... شرح فيه المسائل الإلهية وأنبه على الغوامض العقلية ليكون هذا الكتاب دستورًا له يرجع فى المضائق إليه ويعول عليه وسميته بالأربعين فى أصول الدين ...) ورتبه على أربعين بابا.

أوله بعد البسملة وثبت العناوين: « ... قال ... فخر الدين ... سبحانه المتفرد فى قيوميته بوجوب الأزلية والبقاء ... ».

آخره: « ... فيما أنا أهله يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ».

النسخة جيدة قديمة قريبة من عهد المؤلف تمت نساختها سنة ٦٢٤هـ لم يذكر اسم الناسخ بل اقتصر على ذكر تملك النسخة، ملكها شمس الدين أحمد

ابن موسى بن محرز بمدينة حمص، وفى هامش الصفحة الأخيرة نص مقابلة أجراها محمد الدمشقى بالقاهرة وتاريخها سنة ٦٦٥هـ خطها النسخ الجيد.

(٢٢٤ق) ـ المسطرة (٢٥ س) ـ الأحمدية ـ العقائد (٦٩٧).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢١٩، ٢٢٠).

*** الأربعينات (كتب -) :**

يعدد صاحب كشف الظنون كتب الأربعينات فى الحديث وغيره، بادئًا بلفظ « أربعين » دون أن يذكر لفظ « كتاب » وننقله لك فيما يلى وفقا للترتيب الذى ورد به فيما عدا الأربعين النووية فقد أفردنا لها مادة خاصة بها.

قال حاجى خليفة تحت عنوان « كتب الأربعينات فى الحديث وغيره » :

أما فى الحديث فقد ورد من طرق كثيرة بروايات متنوعة أن رسول الله ﷺ قال: « من حفظ على أمتى أربعين حديثا فى أمر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء » واتفقوا على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه وقد صنف العلماء فى هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات واختلفت مقاصدهم فى تأليفها وجمعها وترتيبها فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث التوحيد وإثبات الصفات، ومنهم من قصد ذكر أحاديث الأحكام، ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات، ومنهم من اختار حديث المواعظ والرقائق، ومنهم من قصد إخراج ما صح سنده وسلم من الطعن. ومنهم من قصد ما علا إسناده، ومنهم من أحب تخريج ما طال متنه وظهر لسامعه حين يسمعه حسنه، إلى غير ذلك، وسمى كل واحد منهم كتابه بكتاب الأربعين وسنورد لك ما وصل إلينا خبره أو رأيناه باعتبار حروف المضاف إليه.

الأربعين فى لفظ الأربعين ـ للشيخ الإمام شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالبطال اليمنى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة.

الأربعين لأبى بكر الآجرى ـ هو محمد بن الحسين المتوفى بمكة سنة ستين وثلثمائة.

الأربعين لأبى بكر الأصفهانى ـ هو محمد بن إبراهيم المتوفى سنة ست وستين وأربعمائة.

الأربعين لأبى بكر الكلاباذى ـ هو تاج الإسلام محمد بن إبراهيم الحنفى المتوفى سنة ٣٨٠.

الأربعين لأبى بكر الجوزقى ـ هو الشيخ الإمام محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ النيسابورى الحنفى المتوفى سنة ٣٨٨.

الأربعين لأبى بكر البيهقى فى الأخلاق ـ وهو الإمام شمس الدين أحمد بن الحسين بن على الشافعى المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وهو مشتمل على مائة حديث مرتب على أربعين بابا، أوله: الحمد لله كفاء حقه ... الخ.

الأربعين لأبى الخير ـ زيد بن رفاعة.

الأربعين لأبى سعيد المالينى ـ هو أحمد بن محمد ابن أحمد المتوفى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة.

الأربعين لأبى سعيد المهرانى ـ هو أحمد بن إبراهيم المصرى.

الأربعين لأبى عبد الرحمن ـ محمد بن حسين السلمى المتوفى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة.

الأربعين لأبى عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى النيسابورى ـ المتوفى سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

الأربعين لأبى نعيم الأصفهانى ـ وهو أحمد بن عبد الله المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة.

أربعين أوقجى زاده ـ سماه أحسن الحديث .

الأربعين لابن بطال فى أذكار المساء والصباح وهو محمد بن أحمد اليمنى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة .

الأربعين لابن الجزرى ـ هو الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة اختار فيه ما هو أصح وأفصح وأوجز.

الأربعين لابن طولون ـ شمس الدين محمد الدمشقى جمع فيه من مسموعاته كل حديث منها من أربعين حديثا مفردة بالتصنيف عن أربعين صحابيا فى أربعين بابا من العلم . أوله : الحمد لله البر اللطيف الخ وله أربعون حديثا آخر انتقاها من كتاب فضائل القرآن للضياء المقدسى أوله : الحمد لله على نعمه التى لا تحصى الخ .

الأربعين لابن عساكر ـ هو الحافظ أبو القاسم على ابن عساكر الدمشقى المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة جمع أربعينات منها الأربعون الطوال والأربعون فى الأبدال العوال والأربعون فى الاجتهاد فى إقامة الجهاد والأربعون البلدانية .

أربعين ابن كمال باشا ـ شمس الدين أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة جمع ثلاث أربعينات وشرحها واختار ما جزل لفظه وحسن فقرته وليس كل منها أربعون حديثا بل بعضها عشرون .

الأربعين لابن المجير ـ هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن المجير.

الأربعين لإبراهيم بن حسن المالكى ـ القاضى المتوفى سنة ٧٣٤ أربع وثلاثين وسبعمائة .

الأربعين لأحمد بن حرب ـ النيسابورى المتوفى سنة ٢٣٤ أربع وثلاثين ومائتين .

الأربعين للباخرزى ـ ذكره ابن حجر فى المعجم .

الأربعين للبركلى ـ هو الشيخ محمد بن بير على الرومى المتوفى سنة ٩٦٠ ستين وتسعمائة .

الأربعين البلدانية ـ لشيخ الجماعة والمتقدم فى الصناعة أبى طاهر أحمد بن محمد السلفى الأصفهانى المتوفى سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة جمع فيه أربعين حديثا عن أربعين شيخًا فى أربعين مدينة أبان بها عن رحلة واسعة وأظهر فيها رتبة عالية . ثم الشيخ الإمام محدث الشام أبو القاسم على بن حسن بن عساكر الدمشقى المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة اقتدى بسننه وزاد على ما أتى به الغرابة بأن جعلها عن أربعين من الصحابة فصار أربعين من أربعين لأربعين فى أربعين عن أربعين إذا اعتبرت تخرج فى أربعين بابا كل حديث إذا جمع إليه ما يناسبه صار كتابا .

أوله الحمد لله القادر القاهر القوى المتين ... إلخ .

وتبعه شرف الدين عبد الله بن محمد الوانى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة فى جمع الأربعين البلدانية والحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى أيضًا لكنه فى فضائل العباس كلها والشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن الظاهرى الحلبى المتوفى سنة ٦٩٦ ست وتسعين وستمائة .

الأربعين للثقفى ـ هو الحافظ أبو عبد الله القاسم ابن الفضل الأصفهانى . (المتوفى سنة ٤٨٩) .

الأربعين للجرجانى ـ وهو أبو محمد أخرجه من الصحيحين من حديث أبى بكر أحمد بن منصور المغربى .

الأربعين فى الجهاد ـ لابن عساكر المذكور سماه الاجتهاد فى إقامة فرض الجهاد .

الأربعين للحاكم ـ هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥ خمس وأربعمائة .

الأربعين فى الحج ـ لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى المكى المتوفى سنة ٧٩٤ .

الأربعين لحسن بن سفيان ـ النسوى المتوفى سنة ثلاث وثلمائة .

الأربعين للخجندى ـ هو إبراهيم بن عبد الله بن عبد اللطيف سماه الماء المعين .

الأربعين لخويشاوتد ـ هو الإمام أبو سعيد أحمد بن الطوسى جمعها فى مناقب الفقراء والصالحين .

الأربعين للدارقطنى ـ هو أبو الحسن على بن عمر الحافظ البغدادى المتوفى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .

الأربعين للدلجى ـ هو الحافظ شمس الدين محمد ابن محمد الدلجى الشافعى المتوفى سنة ٩٤٧ .

الأربعين للرهاوى ـ هو الحافظ عبد القادر الرهاوى المتوفى سنة ٦١٢ .

الأربعين لسعد الدين ـ مسعود بن عمر التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١ .

الأربعين للسيوطى ـ هو جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ جمع أربعينات أحدها فى فضل الجهاد والثانى فى رفع اليدين فى الدعاء والثالث من رواية مالك والرابع المتباينة .

الأربعين لشيخ الإسلام ـ أبى إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى الهروى المتوفى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة .

الأربعين الصحيحة ـ ليوسف بن محمد العبادى الحنبلى المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة .

أربعين طاشكيرى زاده ـ أحمد بن مصطفى الرومى جمع فيه ما يصدر عنه عليه السلام من المزاح والمطايبة أوله أحمد الله حمدا يليق بجناب جلاله ... إلخ .

الأربعين الطائية ـ لأبى الفتوح محمد بن محمد بن على الطائى الهمدانى المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ذكر فيه أنه أملى أربعين حديثا من مسموعاته عن أربعين شيخا كل حديث عن واحد من الصحابة فذكر ترجمته وفضائله وأورد عقيب كل حديث بعض ما اشتمل عليه من الفوائد وشرح غريبه واتبع بكلمات مستحسنة وسماه الأربعين فى إرشاد السائرين إلى منازل اليقين . أوله الحمد لله على سوابغ آلائه ... إلخ وهو من أحسن الكتب وأحلاها يرجع إلى نصيب من العلوم حديثا وفقها وأدبا ووعظا كما قاله ابن السمعانى . وتبعه جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثى المتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة .

الأربعين للطاوسى ـ هو الشيخ الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبى المكارم القزوينى وهو مشتمل على أربعين فصلا سماه شرح الاستقامة للمقبلين على الله تعالى وعلى دار الإقامة أوله الحمد لله الحاكم الآمر الذى أمر عبده بالاستقامة ... إلخ .

الأربعين الطوال ـ لابن عساكر هو الحافظ أبو القاسم على بن الحسن الدمشقى الشافعى المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . أوله الحمد لله العظيم ... إلخ جمع فيه أربعين حديثا من الطوال مما يدل على نبوته ﷺ وينبئ عن فضائل صحابته ويبين الصحة والسقم وهو مجلد وسط .

الأربعين لعبد الله بن المبارك ـ المروزى المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائة . قال الإمام النووى : هو أول من علمته صنف فيه .

الأربعين العدلية ـ للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى المكى المتوفى سنة ٩٧٣ جمع بأسانيده ما يتعلق بالعدل والعادل وأهداها إلى السلطان سليمان خان . أوله الحمد لله مالك الملك ذى الجلال والإكرام ... إلخ .

الأربعين العلوية ـ للحافظ أبى بكر « محمد بن على

ابن عبد الله بن محمد » بن ياسر « الأنصارى » الجيانى المتوفى سنة ٥٦٣ .

الأربعين عشاريات الإسناد ـ للقاضى جمال الدين إبراهيم بن على القلقشندى الشافعى المتوفى سنة ستين وتسعمائة . أوله الحمد لله رب العالمين ... إلخ أخرجه من عوالى مروياته وإن لم يبلغ درجة الحسن . وله أربعون أخرى من عوالى مروياته أيضًا جمعها البرهان إبراهيم بن عبد اللطيف الباعونى .

الأربعين للغراوى ـ هو الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل الشهرستانى المتوفى سنة ٥٤٨ .

الأربعين فى فضائل عثمان رضى الله تعالى عنه ـ للإمام رضى الدين أبى الخير إسماعيل بن يوسف القزوينى الحاكم .

الأربعين فى فضائل على رضى الله تعالى عنه له أيضًا .

الأربعين فى فضائل العباس ـ للحافظ أبى القاسم حمزة بن يوسف السهمى .

الأربعين فى فضائل الأئمة الأربعة ـ لعبيد الله بن محمد الخجندى .

الأربعين للقشيرى ـ هو الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابورى المتوفى سنة ٤٦٥ .

الأربعين للكازرونى ـ وهو الإمام عفيف الدين .

الأربعين المتباينة ـ لشيخ الإسلام أبى الفضل أحمد ابن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وملخصه للقاضى عز الدين محمد بن جماعة . وجمعها أيضًا جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ وابن سند محمد بن موسى الحافظ .

الأربعين لمحمد بن أسلم الطوسى المتوفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

الأربعين لمحمد بن إبراهيم بن على المقرى .

الأربعين لمحمد بن محمد أبى الفتح البخارى ـ الحافظ .

الأربعين لمحمد بن محمود بن جمال الدين الأقسرائى ـ شرحها على مشرب الصوفية .

الأربعين لمحيى الدين ـ محمد بن عربى جمعها بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وشرط أن تكون من المسندة إلى الله تعالى وربما أتبعها أربعين عن الله تعالى مرفوعة إليه غير مسندة إلى رسول الله ﷺ ثم أردفها بأحد وعشرين حديثًا فجاءت واحدًا ومائة حديث إلهية .

الأربعين المختارة فى فضل الحج والزيارة ـ للحافظ جمال الدين أبى بكر محمد بن يوسف بن مسدى الأندلسى المتوفى سنة ٦٦٣ .

الأربعين للملك المظفر ـ صاحب اليمن .

الأربعين المهذبة بالأحاديث الملقبة .

الأربعين للمؤذن ـ وهو أبو سعد إسماعيل بن أبى صالح الكرمانى .

الأربعين لنصر بن إبراهيم المقدسى الحافظ المتوفى سنة ٤٩٠ .

الأربعين الودعانية ـ وهو القاضى أبو نصر محمد بن على بن عبد الله بن ودعان حاكم الموصل المتوفى سنة ٥٩٤ جمع فيه أربعين خطبة .

أربعين للهروى ـ أخذه من أربعين كتابًا .

الأربعين اليمانية ـ للشيخ محمد بن عبد الحميد القرشى جمعها فى فضائل اليمن .

أربعين للغزالى ـ وهو قسم من كتابه المسمى بجواهر القرآن وسيأتى ذكره فى الجيم وقد أجاز أن يكتب مفردا فكتبوه وجعلوه كتابا مستقلا .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٢ ـ ٦١) .

وعن كتب الأربعينات فى الهند يقول صاحب كتاب « معارف العوارف » :

أما الأربعينات فهى أيضًا كثيرة، أشهرها الأربعين للسيد على بن الشهاب الحسنى الهمدانى بسنده المتصل إلى أنس بن مالك رضى الله عنه، والأربعين للشيخ الكبير محمد بن يوسف الحسينى الدهلوى نزيل گلبرگه والمتوفى بها سنة ٨٢٥، أورد تحت كل حديث سطرًا من آثار الصحابة والتابعين والقدماء من المشائخ، والأربعين للشيخ خواجگى بن شمس الدين الحسنى العريضى الكروى، وهو مأخوذ من مشارق الأنوار، والأربعين فى أبواب علوم الدين للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخارى الدهلوى، والأربعين للشيخ أحمد بن عبد الأحد العمرى السرهندى إمام الطريقة المجددية، والأربعين للسلطان محيى الدين محمد أونگازيب عالمگير الدهلوى صنفه قبل جلوسه على سرير الملك، والأربعين للسلطان المذكور صنفه بعد جلوسه على سرير الملك، ثم ترجمهما بالفارسية وعلّق عليهما الحواشى المفيدة، والأربعين للشيخ ولى الله بن عبد الرحيم العُمرى الدهلوى المحدث بسنده المتصل إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه، والأربعين للشيخ المسند إسحاق بن أفضل العمرى سبط الشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى، وهو فى فضائل الحج والعمرة، والأربعين فى مناقب الخلفاء الراشدين للسيد على كبير بن على جعفر الحسينى الإله آبادى، والأربعين للشيخ عبد الباسط بن رستم على الصديقى القنوجى، وله شرح عليه بالفارسى سماه الحبل المتين، والأربعين للسيد أولاد حسن بن أولاد على الحسينى البخارى القنوجى فى رد الشرك والبدعة، والأربعين لولده السيد صديق حسن القنّوجى فى فضائل الحج والعمرة، والأربعين فى معجزات سيد المرسلين للشيخ صبغة الله بن محمد غوث الشافعى المدراسى، والأربعين من سيد المرسلين للشيخ أحمد بن صبغة الله الشافعى المدراسى، وأحاديث الحبيب المتبركة أربعون حديثًا للمفتى عناية أحمد الكاكوروى، والأربعين من مرويات نعمان سيد المجتهدين للشيخ إدريس بن عبد العلى النكرامى، والأربعين لإشاعة مراسم الدين للمولوى قادر بخش ابن حسن على السهسرامى، والأربعين فى شفاعة سيد المحبوبين للمولوى أحمد رضا خان البريلوى، والأربعين من مرويات الإمام أبى حنيفة للشيخ حسن محمد بن شاه محمد بن الحسن الهندى، والأربعين فى المهديين للشيخ الصالح المجاهد ولايت على بن فتح على العظيم آبادى، ونعم المعين فى الأربعين للشيخ عبد الله بن محمد الگور كهپورى، والأربعين فى مسائل الدين للمولوى محمد شاه يودله الصديقى السهروردى نسبًا والحنفى مذهبًا والدهلوى مسكنًا، أوله الحمدلله حمدًا كثيرًا يوافى نعمه ويكافى مزيده ... إلخ، فيه أربعون حديثًا فى تأييد مذهب الحنفية مع الشرح بالعربى صنّفه سنة ١٢٨٣ .

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ١٤٨، ١٤٩).

*** أربَـــقُ :**

قال ياقوت :

أربق : بالفتح ثم السكون، وباء مفتوحة موحدة، وقد تضم، وقاف، ويقال بالكاف مكان القاف، وقد ذكر بعده : من نواحى رامهرمز من نواحى خوزستان، ينسب إليها أبو طاهر على بن أحمد بن الفضل الرامهرمزى الأربقى، وقرأت فى كتاب المفاوضة لأبى الحسن محمد بن على بن نصر الكاتب : حدثنى القاضى أبو الحسن أحمد بن الحسن الأربقى بأربق، وكان رجلا فاضلا، قاضى البلد وخطيبه وإمامه فى شهر رمضان، ومن الفضل على منزلة، قال : تقلد بلدنا بعض العجم الجفاة، والتف به جماعة ممن

حسدنى وكره تقدمى، فصرفنى عن القضاء، ورام صرفى عن الخطابة والإمامة، فثار الناس، ولم يساعده المسلمون، فكتبت إليه بهذه الأبيات:

قل للـــذين تـألبـــوا وتحـــزبـــوا
قـــد طِبت نفسًـــا عـن ولايـــة أربق
هبنى صُـــددت عن القضـــاء تعـديًـا
أأصـــدُّ عن حـــذقى بـــه وتحققى؟
وعن الفصـــاحـــة والنـــزاهـــة والنهى
خُلقًـــا خُصِصتُ بـــه وفضـل المنطق

(معجم البلدان ١/ ١٣٧).

*** الأربَقـــى:**

الأربقى: بفتح الألف وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى أربق وهى قرية من قرى رامهرمز فيما أظن إحدى كور الأهواز وبلاد الخوز، منها أبو طاهر على بن أحمد بن الفضل الرامهرمزى الأربقى، ورد بخارا وحدث بها عن أبى الحسن محمد بن أحمد بن إسحاق الأهوازى وأبى الحسن محمد بن محفوظ الجهنى وغيرهما، روى عنه أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفرى (ومنها القاضى أبو الحسن أحمد بن الحسن الأربقى قاضيها وخطيبها وإمامها كما ذكر ياقوت فى مادة «أربق»).

الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٣٨).

*** أربُـــكُ:**

أربك: بالفتح ثم السكون، وباء موحدة، تضم وتفتح، وآخره كاف، وهو الذى قبله بعينه، يقال بالكاف والقاف من نواحى الأهواز: بلد وناحية ذات قرى ومزارع، وعنده قنطرة مشهورة، لها ذكر فى كتب السير، وأخبار الخوارج وغيرهم. فتحها المسلمون عام سبعة عشر فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، قبل نهاوند، وكان أمير جيش المسلمين النعمان بن مقرن المزنى، وقد قال فى ذلك:

عـــوت فـــارس واليـــومُ حـــامٍ أواره
بمحتفل بين الـــدكـــاك وأربـك
فـــلا غسرو إلا حين ولـــوا وأدركت
جمـــوعهم خيلُ الـــرئيس ابن أرمك
وأفلتهن الهـــرمـــزان مـــوابـــلا
بـه نـدب من ظـاهـر اللـون أعتك

(معجم البلدان ١/ ١٣٧).

*** إربـــلُ:**

قال ياقوت يصف مدينة «إربل» التى تعرف اليوم باسم «أربيل» بادئًا ببعض الفوائد اللغوية:

إربل: بالكسر ثم السكون وباء موحدة مكسورة، ولام، بوزن إثمد، ولا يجوز فتح الهمزة لأنه ليس فى أوزانهم مثل أفعل، إلا ما حكى سيبويه من قولهم: أصبع وهى لغة قليلة غير مستعملة، فإن كان إربل عربيًّا، فقد قال الأصمعى: الربل ضرب من الشجر، إذا برد الزمان عليه وأدبر الصيف تقطر بورق أخضر من غير مطر، يقال: تربَّلت الأرض، لا يزال بها ربل، فيجوز أن تكون إربل مشتقة من ذلك. وقد قال الفراء: الريال النبات الكثير الملتف الطويل، فيجوز أن تكون هذه الأرض، اتفق فيها فى بعض الأعوام من الخصب، وسعة النبت ما دعاهم إلى تسميتها بذلك. ثم استمر، كما فعلوا بأسماء الشهور، فإنهم سموا كل شهر بما اتفق به فى فصله، من حر أو برد، فسقط جمادى فى شدة البرد وجمود المياه، والربيعان فى أيام الصيف، وصفر حيث صفرت الأرض من الخيرات، وكانت تسميتها لذلك فى أزمنة متباعدة، ولم يكن فى عام واحد متوال، ولو كان فى عام واحد،

كان من المحال أن يجيء جمادى، وهم يريدون به جمود الماء وشدة البرد بعد الربيع، ثم تغيرت الأزمنة ولزمها ذلك الاسم.

وإربل: قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، فى فضاء من الأرض واسع بسيط، ولقلعتها خندق عميق، وهى فى طرف من المدينة، وسور المدينة ينقطع فى نصفها، وهى على تل عالٍ من التراب، عظيم واسع الرأس، وفى هذه القلعة أسواق ومنازل للرعية، وجامع للصلاة، وهى شبيهة بقلعة حلب، إلا أنها أكبر وأوسع رقعة.

وطول إربل تسع وستون درجة ونصف، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف وثلث، وهى بين الزابين، تعد من أعمال الموصل، وبينهما مسيرة يومين، وفى ربض هذه القلعة، فى عصرنا هذا، مدينة كبيرة، عريضة طويلة، قام بعمارتها وبناء سورها، وعمارة أسواقها وقيسارياتها، الأمير مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين كوجك علىّ، فأقام بها، وقامت بمقامه بها، لها سوق وصار له هيبة، وقاوم الملوك ونابذهم بشهامته وكثرة تجربته حتى هابوه، فانحفظ بذلك أطرافه، وقصدها الغرباء، وقطنها كثير منهم، حتى صارت مصرًا كبيرًا من الأمصار، وطباع هذا الأمير مختلفة متضادة، فإنه كثير الظلم، عسوف بالرعية، راغب فى أخذ الأموال من غير وجهها، وهو مع ذلك مفضل على الفقراء، كثير الصدقات على الغرباء، يُسَيِّرُ الأموال الجمة الوافرة يستفك بها الأسارى من أيدى الكفار.

ومع سعة هذه المدينة، فبنيانها وطباعها بالقرى أشبه منها بالمدن، وأكثر أهلها أكراد قد استعربوا، وجميع رساتيقها وفلاحيها، وما ينضاف إليها أكراد، وينضم إلى ولايتها عدة قلاع، وبينها وبين بغداد مسيرة سبعة أيام للقوافل، وليس حولها بستان، ولا فيها نهر جارٍ على وجه الأرض، وأكثر زروعها على القنى المستنبطة تحت الأرض، وشربهم من آبارهم العذبة الطيبة المرئية، التى لا فرق بين مائها وماء دجلة فى العذوبة والخفة، وفواكهها تجلب من جبال تجاورها، ودخلتها فلم أر فيها من يُنسب إلى فضل غير أبى البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب، يعرف بالمستوفى، فإنه متحقق بالأدب، محب لأهله، مفضل عليهم، ، وله دين واتصال بالسلطان، وخلة شبيهة بالوزارة، وقد سمع الحديث الكثير ممن قدم عليهم إربل، وألف كتبًا، وقد أنشدنى من شعره، وكتب لى بخطه عدة قطع.

وقد نُسب إليها جماعة من أهل العلم والحديث، منهم أبو أحمد القاسم بن المظفر الشهرزورى الشيبانى الإربلى وغيره. وإربل أيضًا: اسم لمدينة صيداء التى بالساحل من أرض الشام عن نصر، وتلقنه عنه الحازمى، والله أعلم.

(معجم البلدان ١/ ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠).

وقد أورد السخاوى ضمن الكتب المؤلفة فى التواريخ المحلية كتابا عن إربل بعنوان «إربل» وقال: «إربل» لأبى البركات المبارك بن أحمد بن موهوب بن المستوفى، وهو بخطه فى خمس مجلدات وأكثر من فيه من أدباء وملوك، واختصره سليمان بن عبد الله ابن أبى الحسن الزنجانى المكى اهـ.

(الإعلان والتوبيخ لمن ذَمَّ أهل التاريخ لشمس الدين السخاوى / ٢٤٦، ٢٤٧. انظر أيضًا «تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل» بكتاب شرف الدين أبى البركات المبارك بن أحمد اللخمى الإربلى المعروف بابن المستوفى - تحقيق د. سامى بن السيد خماس الصفار، عرض د. سعيد عبد الفتاح. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ٨ المجلد ٢ خريف ١٩٨٢م/ ١٩٥ - ٢٠١، و «مدينة وتاريخ. أربيل مدينة الشمس» ـــ عبد الجبار محمود

السامرائى. مجلة الفيصل العدد ٩٤ ربيع الثانى ١٤٠٥هـ ـ يناير ١٩٨٥م، السنة الثامنة / ٢٢ ـ ٢٧).

* **الإربلـــى:**

قال ابن الأثير نقلا عن السمعانى:

الإربلى: بكسر الألف وسكون الراء وكسر الباء الموحدة وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى إربل، وهى قلعة على مرحلتين من الموصل (فى الأنساب على مرحلة) كان فيها جماعة من العلماء منهم: أبو أحمد القاسم بن المظفر الشهرزورى الشيبانى الإربلى، وأبو سليمان داود بن محمد بن الحسن بن أبى خالد الإربلى الموصلى، شاب فاضل ورد مرو متفقهًا، ونزل المدرسة الحورانية فى حدود سنة عشرين وخمسمائة، وكان يشتغل بالحديث وطلبه، سمع معنا حديث الحارث بن أبى أسامة من أبى منصور محمد بن على ابن محمود الكراعى، وخرج إلى ما وراء النهر بعد أن أقام عندنا مدة، ثم رأيت جزءًا مع الحسن بن شافع الدمشقى ـ شاب سمع معنا الحديث بمرو وسمرقند ـ أنه كتب عنه شيئًا فى سنة نيف وثلاثين وخمسمائة بحدود الموصل.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٣٨ والأنساب للسمعانى ١/ ١٠٥).

* **أَربِنْجَـن:**

انظر: الأَرْبِنْجَنِى.

* **الأَربِنْجَنِى:**

قال السمعانى:

الأربنجنى: بفتح الألف وسكون الراء وكسر الباء المنقوطة بواحدة وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الأخيرة، وهذه النسبة إلى بليدة من بليدات السغد بسمرقند يقال لها أربنجن، وبعضهم يسقطون الألف ويقولون: ربنجن أقمت بها يومًا فى توجهى إلى سمرقند من بخارا، وسمعت من خطيبها الحديث، والمشهور بالانتساب إليها جماعة، منهم أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى بن رجاء بن حنش الأربنجنى من سغد سمرقند. (صغد بالصاد فى معجم البلدان ١/ ١٤٠). يروى عن أبيه، روى عنه أبو بكر محمد بن أحمد.

وأبو العباس عطاء بن أحمد بن إدريس الأربنجنى، كان على قضاء أربنجن لا بأس به وبروايته، كان فقيهًا من أصحاب الرأى، يروى عن هارون بن صاحب الأربنجنى، روى عنه أبو سعد الإدريسى، ومات فى سنة تسع وستين وثلاثمائة فى شهر ربيع الآخر.

وأبو مسلم عامر بن مكامل بن محمد بن قطن بن عثمان بن عبد الله بن عاصم بن خالد بن قرة بن مشرف الهمدانى الأربنجنى، يروى عن أبى سلمة يحيى بن المغيرة المخزومى وهاشم بن القاسم الحرانى وهارون ابن موسى الفروى وسلمة بن شبيب وغيرهم، روى عنه محمد بن أحمد بن هاشم الذهبى وعبد الرحمن بن الفتح السراج ومحمد بن زكريا بن الحسن النسفى، وكان فاضلاً خيرًا حسن الرواية كتب الكثير، مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

(الأنساب ١/ ١٠٤ واللباب ١/ ٣٧).

* **الأَرْبَنْجِـىّ:**

قال السمعانى:

الأربنجى: بفتح الألف وسكون الراء وكسر الباء الموحدة وسكون النون والجيم فى آخرها، رأيت هذه النسبة فى تاريخ مدينة السلام بغداد، وظنى أنه أسقط النون من آخرها وهى أربنجن بليدة من بلاد السغد بسمرقند وإن لم يكن ذلك فالله أعلم، وهو ابن جميل ابن الفضل الأربنجى، قدم بغداد حاجًا وحدث بها عن الفضل بن العباس بن عبد الله البلخى، روى

عنه أبو الحسن بن الجندى. وأبو موسى هارون بن صاحب الأربنجى ذكره فى التاريخ لبغداد أيضًا، حدث عن محمد بن موسى صاحب يحيى بن أكثم القاضى، روى عنه أبو الحسن على بن عمر بن محمد الحربى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٤، ١٠٥ واللباب ١/ ٣٨).

* **أربُونَـةُ :**

أربُونَة Narbonne فى جنوب فرنسا (الحلل ١/ ٥٦). قال ياقوت: بفتح أوله ويضم، ثم السكون، وضم الباء الموحدة، وسكون الواو، ونون وهاء: بلد فى طرف الثغر من أرض الأندلس، وهى الآن بيد الإفرنج، بينها وبين قرطبة، على ما ذكره ابن الفقيه، ألف ميل، والله أعلم.

(ابن الفقيه هو أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمذانى ت ٣٦٥هـ = ٩٧٦م عالم بتقويم البلدان. معجم المؤلفين ٢/ ٨١).

(معجم البلدان ١/ ٥٣، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثالث، القسم الأول ١/ ٥٣).

وهى آخر ما كان بأيدى المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلى الإفرنجة، وقد خرجت من أيدى المسلمين سنة (٣٣٠هـ / ٩٤١م) مع غيرها مما كان فى أيدى المسلمين من المدن والحصون.

(صفة جزيرة الأندلس لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى / ١١، ١٢).

انظر: أدب بكاء الأندلس.

* **أربيل:**

انظر: إربل.

* **أرتَاح :**

قال عنها ياقوت:

أرتاح بالفتح ثم السكون، وتاء فوقها نقطتان، وألف وحاء مهملة:

اسم حصن منيع، كان من العواصم من أعمال حلب، قال أبو على: يجوز أن يكون أرتاح (أفتعل) من الراحة، وهمزته مقطوعة، ويجوز أن يكون أرتاح أفعال كأنبار، وينسب إليه الحسين بن عبد الله الأرتاحى، روى عن عبد الله بن حبيق.

وأبو على الحسن بن على بن الحسن بن شواس الكنانى المعرى المعدل أصله من أرتاح مدينة من أعمال حلب، وتولى الإشراف على وقوف جامع دمشق.

حدَّث عن الفضل بن جعفر، ويوسف بن القاسم الميانجى، وأبى العباس أحمد بن محمد البرذعى، روى عنه أبو على الأهوازى وهو من أقرانه وغيره، مات سنة ٤٣٩، وفى تاريخ دمشق: على بن عبد الواحد ابن الحسن بن على بن الحسن بن شواس أبو الحسن ابن أبى الفضل بن أبى على المعدل أصلهم من أرتاح.

سمع أبا العباس بن قُبيس وأبا القاسم بن أبى العلاء والفقيه أبا الفتح نصر بن إبراهيم، وكان أمينًا على المواريث ووقف الأشراف. وكان ذا مروءة، قال: سمعت منه وكان ثقة لم يكن الحديث من صناعته، توفى فى ثالث عشر ربيع الآخر سنة ٥٢٣.

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن حامد بن مفرج بن غياث الأرتاحى من أرتاح الشام، وكان يقول: نحن من أرتاح البصر لأن يعقوب، عليه السلام، بها رد عليه بصره، روى بالإجازة عن أبى الحسن على بن الحسين ابن عمر الفراء، وهو آخر من حدث بها فى الدنيا، مات سنة ٦٠١.

(معجم البلدان ١/ ١٤٠، ١٤١، انظر أيضًا الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة لابن شداد ـ حققه يحيى زكريا عبّارة جـ ١ ق ٢ / ٤٢٣ ـ ٤٢٧ . والدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة / ١٤٩) .

*** الأرتاحى :**

انظر: أرتاح .

*** الارتجال :**

الارتجال : هو فى الأصل ابتداء الخطبة أو القصيدة الشعرية من غير تهيؤ سابق لهما . ويقع الارتجال النحوى فى الأعلام وأسماء الأفعال .

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د . محمد سمير نجيب اللبدى / ٩٣) .

انظر: البديهة والارتجال، المرتجل .

*** الارتداد :**

الارتداد فى اللغة : الرجوع (المصباح المنير مادة «رد») .

تعريف الرِّدَّة عند الفقهاء :

مذهب الحنفية : يعرف الحنفية المرتد بأنه الراجع عن دين الإسلام، ولا يخالف ذلك ما عرّفه به كلٌّ من الحنابلة والظاهرية والإمامية (ابن عابدين ٣/ ٣٩١، والمغنى ١٠/ ٧٤، والمحلى ١١/ ١٨٨، والروضة البهية ٢/ ٩٣١) .

مذهب المالكية : يعرّف المالكية الرِّدة بأنها : كفرٌ بعد إسلام تقرر بالنطق بالشهادتين والتزام أحكامهما (الخرشى ٧/ ٧٢ المطبعة الأميرية، الطبعة الثانية) .

مذهب الشافعية : وعرّف الشافعية الرِّدَّة بأنها قطع الإسلام بنيّة أو قول كفر أو فعل سواء ما قاله استهزاء أو عنادًا أو اعتقادًا (مغنى المحتاج ٤/ ١٢٣) .

(موسوعة الفقه الإسلامى ٤/ ٢٥٢ . ولمعرفة المزيد عن حكم ما يصير به المسلم مرتدا وفقا للمذاهب المختلفة ارجع إلى هذه الموسوعة نفسها ٤/ ٢٥٢ ـ ٢٧٣) .

*** أرتريا :**

انظر: اريتريا .

*** ارتشاف الضرب من لسان العرب :**

ارتشاف الضرب فى لسان العرب ـــ فى النحو مجلدان لأثير الدين أبى حيان .

أوله الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين ... إلخ ذكر فيه أن المتقدمين ربما أهملوا كثيرًا من الأبواب وأغفلوا ما فيه الصواب ولما كان كتابه شرح التسهيل جامعًا جرد أحكامه عن الاستدلال والتعليل ليكون هذا مختصًا بزوائد فصارت معانيه تدرك بلمح البصر لا يحتاج إلى أعمال فكر، وجعله فى جملتين : الأولى فى أحكام الكلم قبل التركيب، الثانية : فى أحكامها حالة التركيب . قيل هو نسختان كبرى وصغرى وذكر أنه استقرى حروف الهجاء بفروعه المستحسنة والمستقبحة فبلغت سبعة وأربعين حرفا فاستخرج ذلك الكتاب من ملخصه . قال السيوطى فى طبقات النحاة : لم يؤلف فى العربية أعظم من هذين الكتابين ولا أجمع ولا أحصى للخلاف والأقوال قال : وعليهما اعتمدت فى جمع الجوامع واعترض عليه ابن الرحبى شارح مغنى اللبيب بأن المغنى لابن فلاح أعظم وأكثر فائدة . (كشف ١/ ٦١، ٦٢ وقد جاء فى العنوان «فى» لسان العرب بدلا من « عن » لسان العرب) .

وتوجد نسخة من الجزء الأول فى الخزانة العامة بالرباط جاء بيانها كالتالى :

ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبى حيان محمد ابن يوسف بن على ، الأندلسى، المتوفى سنة ٧٤٥، الموجود منه الجزء الأول، بقلم أندلسى جيد،

سنة ٧٣٩ على يد محمد بن محمد بن أحمد السلالجى فى ٢٧٣ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب / ٤٧).

كما يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) والخزانة الآن تحت رعاية الأوقاف. وقد جاء بيان المخطوط كما يلى:

تأليف: أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى: ٦٥٤ ـ ٧٤٥هـ / ١٢٥٦ ـ ١٣٤٤م.

كتاب فى العربية جرد فيه أحكام كتابه (التذييل والتكميل فى شرح التسهيل) لابن مالك من الاستدلال والتعليل واستدرك فيه كثيرًا مما أغفله فى كتابه السابق وحصره فى جمليتن: الأولى: فى أحكام الكلم قبل التركيب. والثانية: فى أحكامها حالة التركيب. وقال المؤلف فى خطبة الكتاب إنه قصد من ذلك تسهيل ما عسر إدراكه على الطلاب.

أوله بعد البسملة والصلاة: قال سيدنا الشيخ العالم العلامة ... الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين، أما بعد: فإن علم النحو صعب المرام ...

آخره: ... استعماله بالألف والياء عند أبى على والله أعلم.

نسخة حديثة جيدة يعود تاريخها إلى سنة ١١١٧هـ كتبها بخط نسخ دقيق جيد مصطفى الجرسيا هى فى سراى غلطة خانه سفرلى. إلا أن الناسخ ليس من ذوى الدراية والعلم، وقد جعل للصفحات أطرا. وفى أول النسخة صفحتان مجدولتان فيهما فهرست الكتاب.

(٣٥١) ق ـ المسطرة (٣٣) س ـ الأحمدية (٨٩٩) النحو.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٣٧).

والمخطوط من بين المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية (تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٣٧٨) وقد جاء بيانه كالمذكور أعلاه فى جملته مع الاختلاف فى القياس إذ ورد هنا برقم ٣٥٨، ولعل هناك خطأ فى واحد منهما.

*** الارتضاء فى الضاد والظاء:**

الارتضاء فى الضاد والظاء ـ للشيخ أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى النحوى المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٦١).

ويوجد مخطوطه بعنوان. الارتضاء فى الفرق بين الضاد والظاء. نورده لك فى المادة التالية.

*** الارتضاء فى الفرق بين الضاد والظاء:**

أحد المخطوطات المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

. المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى (ت ٧٤٥ هـ).

الرقم: ٣٠٢٦١ ـ ضمن مجموع: الرسالة الثالثة.

أوله: بعد الديباجية: « هذا كتاب لخصته من كتاب « الاعتضاد فى الفرق بين الظاء والضاد » ورتبته على ما فيه ظاء من حروف المعجم، وعددت فى كل حرف ما فيه من المواد، وبدأت بالصحيح ثم بالمضاعف ثم بالمعتل، وبالثلاثى ثم بغيره، وما وضح لى من المقصور انقلاب ألفه عن ياء أو واو ذكرته بما وضح، وما لا يتضح ذكرته مقصورًا على حاله، وضبطت الكلمة بالنَّقْط والشكل ... ».

آخره: « ... ايتقظ الرجل: بمعنى أخذ وبمعنى لزم» .

الملاحظات :

١ ـ الرسالة فى اثنتى عشرة ورقة، كتبت فى عصر محمود شكرى الآلوسى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ.

٢ ـ ليس فى الرسالة تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ.

٣ ـ يوجد من الكتاب مخطوطتان أخريان: الأولى فى المكتبة التيمورية بالقاهرة رقم (٣٤٩ مجاميع) والثانية فى مكتبة آل باش أعيان بالبصرة رقم (١٠٥).

٤ ـ حققه عن المخطوطة الثانية الشيخ محمد حسن آل ياسين، وطبع فى مطبعة المعارف ببغداد عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦١ ضمن كتاب (الفرق بين الضاد والظاء) ص ١٠٣ ـ ١٥٤ .

(مجلة معهد المخطوطات العربية إصدار جديد، الكويت. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم م٢٨ جـ ١، ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٣٠٨، ٣٠٩).

*** الأرتقيات :**

لصفى الدين الحلى، ولد ونشأ بالحلة بالعراق.

كان الشاعر صفى الدين الحلى قد دعاه اضطراب الأمن فى بلاده إلى الهجرة إلى ماردين بالجزيرة ليلوذ بحمى الملوك من آل أرتق (٦٦٣ ـ ٧١٢) فحلُّوا عقدة الخوف عن قلبه، ونزل منهم فى جناب مريع، فمدحهم بتسع وعشرين قصيدة كل منها تسعة وعشرون بيتا، يبدأ كل بيت بحرف من حروف الهجاء ويختم به، وسماها « درر البحور فى مدائح الملك المنصور » وهى المعروفة بالأرتقيات.

(تاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٤٠٥).

*** أرتمة (خان -) :**

يُعدُّ خان أرتمة، وهو من الطراز المغولى، ببغداد، نموذجا لدور البريد (أو استراحات البريد) الذى يعود إلى عام ١٣٥٩ هـ وهو مؤلف من بهو كبير مغطى بقبو تحفُّ به حجرات على أدوار يوصل بينها ممر.

(الفن الإسلامى ـ أبو صالح الألفى / ٢١١).

*** الأرتماطيقى (علم -) :**

(ورد اللفظ فى كشف الظنون وفى مفاتيح العلوم بالثاء المثلثة وبالتاء المثناة فى سائر المراجع) الارتماطيقى من العلوم العددية ويعد تعريف العلامة ابن خلدون للعلوم العددية من أشمل التعاريف بها فى المؤلفات العربية. ويفرد فى مقدمته الفصل الرابع عشر فى العلوم العددية يقول فيها:

وأولها الأرتماطيقى، وهو معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف، إمّا على التوالى أو بالتضعيف.

مثل: أن الأعداد إذا توالت متفاضلة بعدد واحد فإن جمع الطرفين منها مساو لجمع كل عددين بُعْدُهُما من الطرفين بعد واحد، ومثل ضعف الواسطة إن كانت عدة تلك الأعداد فردا (يشير ابن خلدون هنا إلى المتوالية الحسابية أى الأعداد على النظم الطبيعى) ومثل الأفراد على تواليها، والأزواج على تواليها، ومثل: أن الأعداد إذا توالت على نسبة واحدة يكون أولها نصف ثانيها، وثانيها نصف ثالثها، إلخ. أو يكون أولها ثلث ثانيها، وثانيها ثلث ثالثها، إلخ (يشير ابن خلدون فى هذه الفقرة إلى المتوالية الهندسية). فإن ضرب الطرفين أحدهما فى الآخر كضرب كل عددين بُعْدُهُمَا من الطرفين بُعد واحد أحدهما فى الآخر. ومثل: مربع الواسطة إن كانت العدة فردًا وذلك مثل أعداد زوج الزوج المتوالية من اثنين فأربعة فثمانية فستة عشر. (يقصد ابن خلدون المتوالية الهندسية: ٢ + ٤ + ٨ + ١٦ + ٣٢ ... فكل حدّ فيها ضعف الحد

الذى قبله، وقد عرفت هذه النسبة فى كتابات العرب بالنسبة الشطرنجية).

ومثل ما يحدث من الخواص العددية فى وضع المثلثات العددية (تتولد من جمع حدود المتوالية الحسابية للأعداد على النظم الطبيعى.

المتوالية	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
المثلثات العددية	١	٣	٦	١٠	١٥	٢١	٢٨	
والمربعات								
والمخمسات								
والمسدسات								

إذا وضعت متتالية فى سطورها بأن يجمع من الواحد إلى العدد الأخير فتكون مثلثة، وتتوالى المثلثات هكذا فى سطر تحت الأضلاع، ثم تزيد على كل مثلث ثلث الضلع الذى قبله فتكون مربعة، وتزيد على كل مربع مثلث الضلع الذى قبله فتكون مخمسة وهلم جرا. وتتوالى الأشكال على توالى الأضلاع.

ويحدث جدول ذو طول وعرض، ففى عرضه الأعداد على تواليها ثم المثلثات على تواليها ثم المربعات ثم المخمسات، إلخ. وفى طوله كل عدد وأشكاله بالغًا ما بلغ وتحدث فى جمعها وقسمة بعضها على بعض طولاً وعرضًا خواص غريبة استقرئت منها وتقررت فى دواوينهم مسائلها، وكذلك ما يحدث للزوج والفرد وزوج الزوج والفرد، فإن لكل منها خواصًا مختصة به تضمنها هذا الفن وليست فى غيره.

وهذا الفن أول أجزاء التعاليم وأثبتها، ويدخل فى براهين الحساب.

وللحكماء المتقدمين والمتأخرين فيه تآليف وأكثرهم يدرجونه فى التعاليم ولا يفردونه بالتأليف. فعل ذلك ابن سينا فى كتابيه (الشفاء) و(النجاة) (وهو مختصر الشفاء) وغيره من المتقدمين، وأما المتأخرون فهو عندهم مهجور إذ هو غير متداول، ومنفعته فى البراهين لا فى الحساب فهجروه لذلك بعد أن استخلصوا زبدته فى البراهين الحسابية، كما فعله ابن البناء فى كتاب (رفع الحجاب) والله سبحانه وتعالى أعلم. (هو رفع الحجاب عن قواعد الحساب، لمحمد بن إبراهيم الحلبى المعروف بابن الحنبلى المتوفى سنة ٩٧٢هـ).

قال فى (مدينة العلوم): « علم الأرتماطيقى، ويسمى علم العدد: علم يتعرف منه أنواع العدد وأحوالها وكيفية تولد بعضها من بعض.

وموضوعه: الأعداد من جهة خواصها ولوازمها.

ومن الكتب المختصرة فيه (سقط الزند فى علم العدد) ومن المتوسطة كتاب الأرتماطيقى من أبواب (الشفاء) ومن المبسوطة كتاب نيقوماخس والد أرسطو.

ومنفعة هذا العلم: ارتياض النفس بالنظر فى المجردات عن المادة ولواحقها، ولذلك كانت القدماء يقدمونه فى التعليم على سائر العلوم حتى المنطق، ولأنه مثال العالم فى صدوره عن واجب مجرد خارج عنه، كما أن الأعداد نشأت عن الواحد وليس بعدد». انتهى.

(مقدمة ابن خلدون. المطبعة التجارية الكبرى / ٤٨٢، ٤٨٣، وأبجد العلوم « السحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٦٧ ـ ٦٩، والعلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ـ د. جلال شوقى و د. على الدفاع. دار جون وايلى وأبنائه. انجلترا ١٩٨٥/ ١٢٦ ـ ١٢٨).

وقد أورده صاحب « مفاتيح العلوم » فى الباب الرابع من المقالة الثانية بالثاء المعجمة وقسمه إلى خمسة فصول هى : الكمية المفردة، والكمية المضافة، الأعداد المسطحة والمجسمة، العيارات والحسابات وهى : حساب الهند وحساب الجمل ومبادىء الجبر والمقابلة .

(مفاتيح العلوم للخوارزمى / ١٠٧ ـ ١١٧) .

*** الأرتـــيانى :**

الأرتيانى : بفتح الألف وسكون الراء وكسر التاء ثالث الحروف وفتح الياء آخر الحروف بعد الألف وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى أرتيان وهى قرية من قرى أستوا بنواحى نيسابور، منها أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن على الأرتيانى النيسابورى كانت له رحلة إلى العراق ، سمع بالبصرة أبا بكر محمد بن بشار بندار وأبا موسى محمد بن المثنى الزمن ونصر بن على الجهضمى البصريين وغيرهم ، روى عنه أبو الحسين محمد بن محمد الحجاجى والحسن بن محمد بن إسحاق النيسابوريان ، وتوفى بعد العشر والثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٥ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٨) .

*** الإرث :**

قال صاحب اللسان : الإرث : الأصل . قال ابن الأعرابى : الإرث فى الحسب ، والورث فى المال . وحكى يعقوب : إنه لفى إرثِ مَجْدٍ ، وإرْث مجد ، على البدل . الجوهرى : الإرث : الميراث ، وأصل الهمزة فيه واو . يقال : هو فى إرث صدق ، أى فى أصل صدق ، وهو على إرث من كذا أى على أمر قديم توارثه الآخر عن الأول . وفى حديث الحج : « إنكم على إرْث من إرثِ أبيكم إبراهيم » يريد به ميراثهم مِلّته ... وأصل همزته واو ، لأنه من وَرِثَ يرثُ . والإرث من الشىء : البقية من أصله ، والجمع إراث .

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٥٧) .

وجاء فى موسوعة الفقه الإسلامى ما يلى :

جاء فى القاموس : ورث أباه بكسر الراء وورث منه يرثه إرثًا ووراثة ، والإرث بالكسر الميراث ، ويستعمل الإرث فى اللغة بمعنى البقاء ومنه تسمية الله سبحانه بالوارث فى قوله تعالى ﴿ وأنت خير الوارثين ﴾ [الأنبياء : ٨٩] وهو يفيد معنى الانتقال أيضًا حسيا كان المنقول أو معنويا فيقال ورث فلان مال أبيه أو خلقه والمقصود بكلمة إرث هنا : العلم الذى يعرف به قسمة التركة بين الورثة وما يتعلق بها ويسمى فى عرف الفقهاء الفرائض ، يقول صاحب الدر (الفرائض الميراث) وقد ذكر العينى فى شرحه على الكنز (الكنز للعينى ٢/ ٣٦٤) أن الفرائض جمع فريضة من الفرض وهو التقدير ، وسمى هذا العلم فرائض : لأن الله تعالى فرضه بنفسه ولم يفوض تقديره إلى أحد ، وقد فصل الأنصبة بخلاف سائر الأحكام فى الصلاة والزكاة وغيرها فإن النصوص فيها مجملة .

وقد عرفوه بأنه : علم بأصول من فقه وحساب تعرف حق كل فى التركة (الدر المختار على حاشية ابن عابدين ٥/ ٥٢٦ الطبعة الثالثة ١٣٢٦هـ . ط المطبعة الكبرى الأميرية بمصر) وجاء فى الروضة البهية فى فقه الشيعة الإمامية (الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية للجبعى العاملى ٢/ ٢٩٥ط مطابع دار الكتاب العربى بمصر) الميراث من الإرث أو الموروث وعلى الأول فهو استحقاق إنسان بموت آخر بنسب أو سبب شيئًا بالأصالة ، وعلى الثانى ما يستحقه إنسان بموت آخر بنسب أو سبب ... الخ وهو أعم من الفرائض مطلقا إن أريد بها المفروض ، وإن أريد بها ما يعم الإجمال كإرث أولى الأرحام فهو بمعناه ، ومن ثم كان التعبير بالميراث أولى ، وعرفه الإباضية بأنه حق قابل للتجزؤ ثبت لمستحقه بعد موت من كان له ذلك

لقرابة بينهما أو نحوهما (شرح النيل وشفاء العليل ٨/ ٢٥٤ ط محمد بن يوسف البارونى وشركاه) .

وجاء فى الروض النضير الميراث كل مال أو حق خرج من مستحق إلى مستحق آخر من غير اختيار كل منهما حيث يموت الميت وله من يرثه بأى من الأسباب التى قصر الشارع التوارث عليها (الروض النضير ٢/ ٢٦ و ١٢٠ ، ط مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩هـ) .

وقد عنى الفقهاء به حتى جعلوه علما مستقلا بذاته كما يفيده ذلك التعريف وذلك مستمد من عناية الرسول ﷺ به ، إذ يقول فيما رواه ابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة « تعلموا الفرائض وعلموها فإنها نصف العلم » الحديث .

دليل مشروعيته

الإرث مشروع بالكتاب والسنة والإجماع : أما القرآن فقول الله تعالى ﴿ يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما * ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ﴾ [النساء : ١١ ، ١٢] وأيضًا قوله تعالى : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شىء عليم ﴾ [النساء : ١٧٦] ويدل عليه من السنة ما روى من أن النبى ﷺ دعا إلى تعلم الفرائض كما وردت عدة أحاديث فى بيان الأنصبة وكيفية التوريث مثل قوله ﷺ « ألحقوا الفرائض بأهلها فما أبقته فلأولى رجل ذكر » ويدل من الإجماع ما روى أن فقهاء المسلمين أجمعوا على بعض مسائل فى الإرث كنصيب الجد لأب وابن الابن كما أجمع الصحابة على مشروعية التوريث طبقا لما ورد بالكتاب والسنة فى مشروعيته .

(موسوعة الفقه الإسلامى ٤/ ٢٧٨ ، ٢٧٩) .

أسباب الإرث :

قال صاحب الرحبية :

أسباب ميراث الورى ثلاثه
كل يفيد ربَّهُ الوراثه
وهى نكاح ، وولاء ، ونسَبْ
ما بَعْدَهُنَّ لِلمَوارِيثِ سَبَبْ

ويشرح ابن غلبون البيتين فيقول :

(أسباب ميراث) أى إرث (الورى) أى الآدميين ، والورى فى الأصل : الخلق (ثلاثة) مجمع عليها (كل) من الأسباب الثلاثة (يفيد) أى يعطي (ربه) أى صاحبه المتصف به ما لم يمنع مانع (الوراثة) أى الإرث (وهى) أى الأسباب المذكورة .

أولها : (نكاح) أى عقد الزوجية الصحيح ، وإن لم يحصل وطء ولا خلوة .

ويورث به من الجانبين ، ويتوارث الزوجان فى عدة الطلاق الرجعى باتفاق الأئمة الأربعة .

والمطلقة بائنًا فى الصحة لا ترث .

وفى المرض ترث ولو انقضت عدتها واتصلت بأزواج إذا مات الميت فى مرض طلاقه.

وأما المتناكحان فى المرض إذا مات أحدهما فى مرضه ذلك فلا ميراث بينهما، والعقد باطل سواء دخل بها أو لم يدخل فإن كانت هى المريضة وجب لها المسمى، وإن كان هو المريض فلها الأقل من مهر مثلها وثلث ماله.

وأما الفاسد المتفق على فساده، كنكاح ذات محرم بنسب أو رضاع، أو خامسة فلا ميراث فيه دخل أو لم يدخل.

وأما المختلف فيه بين العلماء فى سند فساده كنكاح المحرم، ونكاح الشغار ففيه ثلاثة أقوال مشهورها: أن فيه الإرث ما لم يفسخ.

(و) ثانيهما: (ولاء) وهو بفتح الواو مهموز، وهو عصوبة سببها نعمة المعتق على رقيقه، وترث به عصبة المعتق المتعصبون بأنفسهم عند فقده لقوله ﷺ:

« الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب » انتهى (أخرجه الدارمى) ولم يشر إلى رفعه. انظر سنن الدارمى ٢/ ٣٩٨. ولا يرث العتيق معتقه إجماعًا.

(و) ثالثها: نسب أى قرابة أبوة وبنوة وحواشى الوارثين.

(ما بعدهن) أى هذه الأسباب (للمواريث) أى الإرث (سبب) متفق عليه.

وإلا فهناك سبب مختلف فيه وهو جهة الإسلام أى بيت المال انتظم أم لا عندنا على المشهور، وانتظامه كونه عادلاً، قال الحطاب أطلق الشيخ خليل فى بيت المال بما إذا كان الوالى يصرفه فى مصارفه.

وكأنه تبع ظاهر عبارة ابن الحاجب، والذى ذكره غير واحد عن المذهب أن بيت المال وارث إذا كان الوالى يصرفه فى وجوهه.

فإذا كان الوالى يصرفه فى غير وجوهه فإنه يتصرف به.

وقيل: يرد لذوى الأرحام.

الباجى عن ابن القاسم: من مات ولا وارث له يتصدق بما ترك إلا أن يكون الوالى يصرفه فى وجهه مثل عمر بن عبد العزيز فليدفع إليه.

وقال ابن ناجى: إن كان الإمام عادلا: دفع إليه واجد الركاز الخمس يصرفه فى محله، وإن كان غير عدل قال مالك: يتصدق به الواجد ولا يدفعه لمن يعبث به، وكذلك العشر وما فضل من المال عن الورثة. ولا أعرف الآن بيت مال وإنما هو بيت ظلم.

وبقى على المصنف أيضًا الملك فإن العبد عندنا يملك، ولذلك جاز له أن يطأ بالملك، فماله ملك له ما لم ينزعه سيده.

فإذا مات قبل أن ينزع السيد ماله فقد مات وماله ملك له.

وليس هناك وجه يأخذ به السيد ماله سوى الإرث، ولا سبب للإرث سوى الملك.

شروط الإرث:

يقول ابن غلبون:

وأما شروط الإرث فثلاثة:

والشرط فى اللغة: العلامة، وفى الاصطلاح ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم بالنظر لذاته.

أحدها: تحقق موت الموروث.

ثانيها: وجود الوارث عند موت مورثه حياة مستقرة.

ثالثها: العلم بالجهة المقتضية للإرث من قرابة أو زوجية أو ولاء، أو بيت مال.

وأما موانعه فقد ذكرها المصنف المتفق عليها بقوله (ويقصد صاحب الرحبية):

موانـــع الإرث :

ويمنـع الشخـص من الميـــــراثِ
واحـــــدة مـن علـل ثـــــلاثِ
رق، وقتـل، واختـــــلاف ديـنِ
فـــافهم فليـس الشَّـكُّ كـــاليَقيـنِ

(ويمنع الشخص) الذى قـام به سبب الإرث (من الميـراث) أى الإرث (واحدة) أى علـة واحـدة (من علل ثلاث).

المـانع لغـة : الحـائل، واصطلاحًـا : مـا يلـزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته .

أحدهـا : (رق) وهو لغـة : العبوديـة، واصطلاحًـا عجـز حكمى يقوم بـالإنسـان بسبب الكفـر فلا يـرث الرقيق أحدًا من زوجية أو قرابة لأن عليه أثر الكفر وهو مانع قنا أو مبعضًا، أو مـدبرًا أو معلقًا عتقه بصفة، أو موصى بعتقه، أو أم ولد أو مكاتبًا .

وإذا مات المكاتب ولم يكن له مال وله ولد كبير قام مقامه فى النجوم وإن كـان صغيرًا وتنقضى النجوم قبل قدرته على السعى رق وإلا فكالكبير.

وإن كان له مال يوفى الكتابة أخذه سيده حالاً، وإن لم يفِ أخذه وما بقى فعلى ما تقدم .

وولد أم الولد إن كان ابن مـالك الأمة فهو تابع له فى الرق والحريـة، وإن كان من غيره فبمنـزلتها إن حدث بعد إيـلاد السيد وللسيد من خدمتهم مـاله من أمهم، ويعتقون بعتقها .

وأولادهـم من إمائهـم، وأولاد أولادهـم، وأولاد بناتهم بمنزلتهم أيضًا لا يرثون ولا يورثون .

وأما ولدهـا قبل استيلاد السيد فهو تـابع لأمه إلا فى الغارّة فى الحرية فللأب .

وهذا هو المذهب، وقيل أولادها بعد استيلاد السيد أرقاء .

تنبيه حول موانع الإرث

المنع من إرث الرقيق إنما هو بالقرابة، أو بالزوجية، وأما بالرق فقد تقدم أن ماله لسيده بالإرث .

(و) ثانيها : (قتل) وهو مانع للقاتل فقط لا المقتول إذا جرح واستمر ومات قاتله فإنه يرثه اتفاقًا .

وهذا فى القتل العمد العدوان .

وأما فى القتل الخطأ فـلا يرث من الديـة فقط، وأما المال فيرثه .

وأمـا قتل الشرع فيـرث عند الأئمـة الثلاثـة، خلافًـا للشافعية .

والدليل على منع إرثْ القاتل قـوله ﷺ : « القاتل لا يـرث ... » الخ (أخـرجـه ابـن مـاجـه (٢/ ٩١٣) والترمذى عن طريق إسحاق بن عبد الله عن الزهرى ثم قال أبـو عيسى هذا حـديث لا يصح ولا يعرف إلا من هذا الـوجه، إسحاق بن عبـد الله بن أبى فروة قد تـركه بعض أهل الحديث منهم أحمد بن حنبل .

والعمل على هـذا عند أهل العلم أن القـاتل لا يرث كان القتل عمدًا أو خطأ، وقال بعضهم : إذا كان القتل خطأ فإنه يـرث وهو قول مالك (عـارضة الأحوذى ٨/ ٢٥٩) قـال فى التحفة المـرضية : « وبهـذا يتضح أن تصحيح بعض المحـدثين لا يقـدح فى تضعيف من ضعفه لأن من ضعفه نظر إلى أن طـرقه لا يخلو طريق منهـا من مقـال، وتصحيح بعضهم بـاعتبـار التلقى بالقبول وبالنظر إلى مجموع طرقه (١٨٤) .

ولا يمنع الولاء قتل خطأ لأنه نسبة بين المولين كنسبة النسب لا يرتفع بسبب ولو عمدًا .

وليس المـراد أن من قتل مولاه عمـدًا يرث مالـه، بل المراد أن من قتل أباه مثلاً عمدًا وكان الأب أعتق عبدًا

فلما مات الأب مات بعده معتقه قبل موت الابن القاتل فإنه يرثه، وإن منع من إرث أبيه على المشهور.

(و) ثالثها: (اختلاف دين) بالإسلام والكفر، فلا توارث بين مسلم وكافر.

لقوله ﷺ: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم» رواه الشيخان (متفق عليه. انظر زاد المسلم ٥/ ٣٧١ وأخرجه أبو داود ٣/ ١٢٥ وابن ماجه ٢/ ٩١١).

وسواء أسلم الكافر قبل قسمة التركة أم لا، بقرابة، أو نكاح، أو ولاء (فافهم) أيها الطالب (فليس الشك) أى المردد المستوى الطرفين (كاليقين) وهو الحكم الجازم الذى لا يقبل النقيض.

تتمات لموانع الإرث

الأولى: بقى على المصنف من الموانع أربعة.

أولها: عدم الاستهلال بالصراخ أى الصياح ومعناه أن الولد إذا خرج من بطن أمه، ولم يستهل صارخًا لا يرث ولا يورث، وهو إحدى علامات الحياة فى الصبى كتحقق الرضاع المعتد به، وطول المكث حيًّا.

وإنما خص الاستهلال بالذكر لكونه غالب أمر الصبى، وإلا فالمقصود تحقق الحياة بأى وجه ينتفى معه الشك.

وتكفى شهادة النساء مع يمين المستحق فى الاستهلال عند ابن القاسم خلافًا لأشهب (اسمه مسكين ويلقب بأشهب، ولد سنة ١٤٠ وتوفى بمصر سنة ٢٠٤ هـ) لأنها وإن كانت على غير مال فهى آيلة إليه.

وثانيها: الشك والأصل فيها إجمالاً:

قوله ﷺ «لا ميراث بشك».

وقد أنهى بعضهم صوره — أى الشك — إلى اثنتى عشرة صورة وهى:

أ — الشك فى النسب كالمتداعيين أى كشخصين ادعى كل منهما أنه أقرب للميت من الآخر، ولم تكن له بينة.

ب - الشك فى الوجود كالحمل أى كميت عن زوجة لا يدرى أحامل أم لا.

جـ - الشك فى الذكورة والأنوثة.

د - الشك فى تعيين المستحق كما إذا ولدت امرأتان ولدين فى وقت واحد، ومكان واحد، فصرخ أحدهما وجهلت عينه وماتا معًا.

هـ - والشك فى ترتيب الموت.

و - والشك فى عين المتقدم.

ز - والشك فى تقدم العتق كما لو عتقت أمة تحت حُرٍّ مات فادعت أن عتقها سبق وخالفها الورثة فلا ترث لأنه شك.

ح - والشك فى كون القتل خطأ أو عمدًا.

ط - والشك فى تقدم الإسلام أو الموت.

ى — والشك فى الدين كالميت عن ولدين مسلم ونصرانى كل يدعيه، إلى آخر ذلك فانظره فى المطولات والكل مانع.

ثالثها: اللعان يمنع التوارث بين الزوجين بسبب نفى حمل أو ادعاء رؤية الزنا فيتحالفان كما نص القرآن فى سورة النور، وكما ذكر الفقهاء، وتحرم عليه للأبد ولا يتوارثان أى الزوجان، وأما الحمل فيثبت التوارث بينه وبين أمه اتفاقًا.

بخلاف الزوج إلا إذا استلحقه بعد ذلك على المشهور، لأن غاية اللعان درء الحد ونفى الولد.

ويرث بأمه، فيرث جدته لأمه دون جدته لأبيه.

وإذا كان لأمه ولد من أبيه الذى نفاه ولدته أمه منه قبل اللعان أو من غيره فهو أخوه لأمه يرث أحدهما من الآخر السدس لا غير.

وإذا كان اللعان لنفى حمل فولدت توأمين فهما بينهما شقيقان يتوارثان توارث الشقيقين، لأن اللعان إنما نفى بنوّتهما لا أخوتهما.

ففى الوثائق المجموعة: إذا كان ابن من زوجة ثم ظهر بها حمل فلاعنها فيه، ثم جاءت من ذلك الحمل بتوأمين ومات أحدهما فللأم السدس، وللابن الذى كان لها من الزوج السدس لأنه أخ لأم وللباقى من التوأمين بقية المال، وذلك الثلثان لأنه شقيق.

هذا هو المشهور، وقيل أخوان لأم، وكذلك توأما المسبية والمستأمنة والطارئة.

رابعها: الزنى، وتصوره معلوم فلا توارث بينه وبين الزانى اتفاقًا، وأما أمه فترثه ويرثها، وتوأماهما كالمغتصبة أخوة لأم على المشهور.

وهذا معنى قول الفرضيين موانع الإرث مجموعة فى نقط «عش لك رزق».

فالعين: عدم استهلال، والشين: الشك، واللام: اللعان، والكاف: الكفر، والراء: الرق، والزاى: الزنى. والقاف: القتل.

وقد تقدم جميع ذلك مبسوطًا.

الثانية: هل الكفر ملة واحدة أو ملل؟.

فعندنا اليهودية ملة، والنصرانية ملة، وما عداهما ملة، فلا توارث بين ملتين.

الثالثة: فى الردة أعاذنا الله والمسلمين منها، فلا يرث المرتد ولا يورث لأنه خرج عن الإسلام وانتقل إلى دين لا يُقر عليه.

وماله بعد موته يكون لبيت المال سواء كان ذكرًا أو أنثى، وأما قبل الموت فيوقف فإن رجع إلى الإسلام ورث عنه وإلا كان فيئًا، ولا فرق فيما اكتسبه فى حال إسلامه أو ردته.

والزندقة ليست كالردة فماله لورثته اعتبارًا بالظاهر.

وهذا إذا لم يتماد على زندقته وإلاَّ فكالمرتد.

(التحفة فى علم المواريث لمحمد بن خليل بن محمد بن غلبون ـ حقق نصوصه وقدّم له وعلّق عليه السائح على حسين / ٨٥ ـ ٩٤).

انظر: الفرائض (علم ـ).

وعن الجانب الرياضى من الإرث فى الإسلام يقول الدكتور عمر فرّوخ:

والجانب الرياضى من الإرث فى الإسلام بارز أيضًا: كيف تكون قسمة عدد ما على كل مجموع من الكسور ممكنة؟.

إذا كان للمتوفى أولاد فيهم ذكر أو ذكور:

للأب السدس، وللأُم السدس، وللزوجة الثمن، ثم يقتسم الأولاد الباقى للذكر مثل حظ الأُنثيين:

أولا: تطرح فروض (حصص) من كان حيا من الأبوين ١/٦ و ١/٦ وأحد الزوجين ١/٨ من مجموع التركة.

ثانيًا: ثم يقسم الباقى على الأولاد، كما يأتى:

حصّة واحدة للبنت

حصتين للصبى.

(فإذا كان عندنا مثلا ثلاثُ بناتٍ وصبيان جعلت حصصهم ٣ + ٤ = ٧ فأعطيت البنات الثلاث كل بنت حصة (٣ حصص) وأعطى الصبيان كل صبى حصتين (= ٤ حصص).

إن نظام الإرث فى الإسلام أراد أن ينصف المرأة التى لم تكن ترث فى الجاهلية وأن يفرض نصيبًا للأب وللأُم لأن الجاهليين لم يكونوا يورثون إلا الأشخاص الذين يستطيعون ركوب الخيل للذهاب إلى الحرب. وبما أن الأب عادة يكون قد شاخ عند موت ولده فإنه لم يكن يرثه. غير أن الإسلام لجأ إلى هذه الطريقة فى تقسيم

الإرث ليعطى كل فرد من الأقربين على مقدار نفعه الاجتماعى فى الأسرة، مع الإنصاف.

(العرب فى حضارتهم وثقافتهم، د. عمر فرُّوخ. دار العلم للملايين. بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨١/ ١٤٤، ١٤٥).

وعن طريق السنة وطريق البدع فى الإرث يقول الشيخ عثمان بن فودى:

طريق السنة فى باب الإرث:

أما طريق السنة المحمدية فى الإرث، فهو أن يقسم كل أحد المواريث كما كان النبى ﷺ يقسمها.

ومن طريق سنته ﷺ: عدم جريان الإرث فى تركته ﷺ وأن ذلك صدقة، وجوبا.

وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها، أن النبى ﷺ قال: « لا نورث، ما تركناه صدقة ».

(الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الفرائض باب: قول النبى ﷺ ما تركناه صدقة ٨/ ١٨٥ط الشعب من رواية عائشة.

وأخرجه مسلم فى كتاب الجهاد، باب: قول النبى ﷺ « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » ٣/ ١٣٧٩، أرقام: ٥١ إلى ٥٤ من رواية عائشة).

ومن طريق سنته ﷺ إلحاق الفرائض بأهلها وإعطاء ما بقى للعصبة وجوبا.

وفى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما، عن النبى ﷺ قال: « ألحقوا الفرائض بأهلها، فما تركت الفرائض فلأولى رجل ذكر ».

(لفظ البخارى: فما بقى ... الخ وما هنا إحدى روايات مسلم. الطبعة الأولى.

والحديث أخرجه البخارى فى كتاب الفرائض باب ميراث الولد من أبيه وأمه ٨/ ١٨٧ من رواية ابن عباس.

وأخرجه مسلم فى كتاب الفرائض باب: الحقوا الفرائض بأهلها ... إلخ ٣/ ١٢٣٣ رقم ٢، ٣ من رواية ابن عباس).

وفيه أيضًا: عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن مات وعليه دين، ولم يترك وفاء فعلينا قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته ».

(الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الفرائض باب: قول النبى ﷺ من ترك مالا فلأهله ٨/ ١٨٧ ط الشعب من رواية أبى هريرة.

وأخرجه مسلم فى كتاب الفرائض، باب من ترك مالا فلورثته ٣/ ١٢٣٧ رقم ١٤ من رواية أبى هريرة).

ومن طريق سنته ﷺ عدم التوارث بين المؤمنين والكافرين وجوبا.

وفى صحيح البخارى: عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: « لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم ».

(الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الفرائض باب: لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم ٨/ ١٩٤ ط الشعب من رواية أسامة بن زيد. وأخرجه مسلم فى كتاب الفرائض ٣/ ١٢٣٣ رقم ١، ١٦١٤ من رواية أسامة بن زيد).

البدع فى الإرث:

وأما ما أحدثه الناس فى هذا الباب الذى هو باب الإرث من البدع الشيطانية، فمن ذلك: أخذ العرفاء من تركة الميت، وهو بدعة محرمة إجماعا.

وفى تخليص الإخوان: قد جرت العادة عندنا بأنه متى مات ميت أخذ عريف البلد من تركته، وهذه العادة جرت عند العرفاء حتى كأنهم ورثة كل ميت وهذه بدعة محرمة إجماعا، يجب إنكارها والتوبة منها. انتهى.

ومن ذلك: استيلاء كبير الورثة على جميع التركة، ويقول: هـذا مال إخوانى (جمع أخ فى الـولادة هنا) وأنـا بمنـزلـة أبيهم، ويتصـرف فى تلك التـركـة كيف يشاء، ولا يتعـرض له أحد فى ذلك مدة حيـاته، حتى إذا مات استولى على تـركته الأقوى وهو بدعـة محرمة إجماعا.

وقال عبـد الكريم: وأما الذين يستـولى منهم الكبير على التـركة ويقـول: هـذا مال إخـوانى وأنـا كأبيهم، نحفظ لهم ونربيهم ـ فليؤمروا بالتوبة.

ومن ذلك: إرث الخال وابن الأخت للتركة مع وجود الورثة وهم لا يعطون شيئًا وهو بدعة محرمة إجماعًا.

وقال عبد الكريم: وأمـا القوم الذين من شأنهم أنهم لا يتوارثـون على الكتاب والسنـة، وإنما يـرث عندهم الخال وابن الأخت، فليؤمروا بالتوبة.

ومن ذلك: عدم توريث الزوجـة وغيرها من النسـاء، وهو بدعة محرمة إجماعا.

وقال عبد الكـريم: وأما الذين لا يورثـون الزوجة ولا غيرها من النساء، فليؤمروا بالتوبة.

(إحيـاء السنـة وإخماد البـدعـة للشيخ عثمـان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمـد عبد الله باجور / ٢٥٥، ٢٥٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا فتاوى الإمـام الشاطبى أبى إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسى ـ حققها وقدم لها محمد أبو الأجفان / ١٧٥ ـ ١٧٧).

* **أرّجانُ:**

قال ياقوت:

بفتح أوله وتشديد الـراء، وجيم وألف ونون، وعامة العجم يسمونها أرغان، وقد خفف المتنبى الراء فقال:

أرجـان أيتهـا الجيـاد، فـإنـه
عـزمى الـذى يـدع الـوشيج مكسّـرا

وقال الإصطخرى: أرجان مدينـة كبيرة كثيرة الخير، بها نخيل كثيرة وزيتون، وفواكه الجروم والصورد، وهى بريـة بحريـة، سهلية جبليـة، ماؤها يسيـح بينها وبين البحر مرحلة، وبينها وبين شيراز ستون فرسخًا، وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخًا، وكان أول من أنشأها فيمـا حكتـه الفـرس، قباذ بـن فيروز والـد أنـوشـروان العادل، لمـا استرجع الملك من أخيه جامـاسب وغزا الـروم، افتتح من ديار بكـر مدينتين: ميـافارقين وآمـد وكانتـا فى أيدى الروم، وأمـر فبنى فيما بين حـد فارس والأهـواز مـدينـة سمـاهـا أبـزقبـاذ، وهى التى تـدعى أرجان، وأسكن فيهـا سبى هاتين المدينتين، وكـوّرها كورة، وضـم إليها رساتيـق من رامهرمـز وكورة سـابور وكورة أردشيـر خره وكـورة أصبهان، هكـذا قيل. وإن أرجـان لها ذكـر فى الفتـوح، ولا أدرى أهى غيرهـا أم إحـدى الـروايتين غلط، وقيـل: كـانت كـورة أرجـان بعضها إلى أصبهان، وبعضها إلى إصطخر، وبعضها إلى رامهرمز، فصيرت فى الإسـلام كورة واحدة من كور فارس.

وينسب إلى أرجـان جماعـة كثيـرة من أهل العلم، منهم أبو سهل أحمد بن سهل الأرجانى حدث عن أبى محمـد زهيـر بن محمـد البغدادى، حـدث عنـه أبـو محمد عبـد الله بن محمد الإصطخرى، وأبـو عبد الله محمـد بن الحسن الأرجانـى، حدث عن أبى خليفـة الفضل بن الحبـاب الجمحى، حدث عنه محمـد بن عبـد الله بن باكـويه الشيـرازى، وأبـو سعد أحمـد بن محمـد بن أبى نصـر الضـريـر الأرجـانى الجلكى الأصبهانـى، سمع من فاطمـة الجوزدانية، ومـات فى شهر ربيع الأول سنـة ٦٠٦، والقاضى أبو بكـر أحمد ابن محمد بن الحسين الأرجانى الشاعر المشهور، كان قاضى تستـر، ولد فى حدود سنة ٤٦٠ ومـات فى سنة ٥٤٤، وغيرهم.

(معجم البلدان ١/ ١٤٢ ـ ١٤٤، وتـاريخ الإسلام

لشمس الدين الذهبى ـ حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف / ٢١٧ وهامش ١ للمحقق، انظر أيضًا أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٣٢٥).

* **الأرجانى:**

قال السمعانى:

الأرجانى: بفتح الألف وسكون الراء وفتح الجيم وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أرجان وهى من كور الأهواز من بلاد خوزستان ويقال لها أرغان بالغين وهى أرجان، وكان الصاحب إسماعيل بن عباد ينزل بها فى بعض الأوقات، وقال أبو بكر الخوارزمى فى أول شعر له:

فلو أبصرت فى أرجان نفسى
عليها من أبى يحيى ذمام

والمشهور بالانتساب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن يزيد الأرجانى، سمع ببلاده عبد الله بن محمد بن عبدان العسكرى وبمكة أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى وبالجزيرة أبا على محمد بن سعيد الحرانى وغيرهم، حدث بأرجان وبشيراز، وروى عنه جماعة من أهل فارس ومات بأرجان.

وأبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجانى القاضى بتستر من أفاضل عصره، وكان مليح الشعر رقيق الطبع سار ديوان شعره فى الآفاق، وسمع الحديث بأصبهان من أبى بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن ماجه الأبهرى، كتب إلىَّ الإجازة بجميع مسموعاته ومقولاته، وتوفى بتستر فى حدود سنة أربعين وخمسمائة.

وجده من قِبَلِ أمه أبو عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ابن ماسك الأرجانى أحد المشايخ المشهورين بالزهد والورع ودقائق الحقائق، سمع أبا بكر محمد بن الحسن البغدادى، روى عنه أبو الفضل عبد الرحمن ابن أحمد بن الحسن الرازى وغيره، وتوفى بعد سنة أربعمائة أو فى حدودها والله أعلم.

وأبو بكر محمد بن القاسم بن زهير الأرجانى، حدث عن أبى على محمد بن سليمان بن على بن أيوب المالكى البصرى، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدوس النسوى الحافظ. وأبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن عقبة بن المضرس الأرجانى هو ابن أخى عبيد الله بن أحمد بن عقبة، كان مقيمًا بأرجان مدة بعد أن رحل إلى بغداد وسمع بها أبا صالح عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الأصبهانى ثم رجع إلى أرجان بعد أن أقام بأصبهان مدة وحدث بها، سمع منه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ. وحسن بن محمد بن الحسن بن يزداد بن مهران الأرجانى، سمع أباه محمد بن الحسن، ومحمد سمع أباه الحسن، والحسن يروى عن يحيى بن معين والحسن الثانى، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرى. (وفى استدراك ابن نقطة «أبو سهل أحمد بن سهل الأرجانى» حدث عن أبى محمد زهير ابن محمد البغدادى حدث عنه أبو محمد عبد الله بن محمد الإصطخرى).

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٦ وهامش ٢ للمحقق. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٩).

* **الأرجوزة:**

قال صاحب لسان العرب عند الكلام عن الرَّجَز: بحر من بحور الشعر معروف، ونوع من أنواعه يكون كل مِصراعٍ منه مُفردًا، وتسمى قصائده أراجيز، واحدتها أرجوزة اهـ.

(لسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٥٨٨).

انظر: الرجز.

قالت المؤلفة: وقد لاحظنا فيما لدينا من فهارس للمخطوطات ومن مصنفات كثرة عدد الأراجيز كثرة بالغة وهى إن دلت على شىء فإنما تدل على مدى اهتمام العلماء والمؤلفين المسلمين بتيسير الحفظ على القراء والدارسين وذلك بنظم المادة العلمية شعرًا مما سمى بالشعر التعليمى أو المنظومات التعليمية وهو ما سبق أن أشرنا إليه فى مقدمة هذه الموسوعة، وكله مما يتصل بالعلوم الإسلامية.

وقد نقلنا لك عددًا من الأراجيز كُلا تحت عنوان العلم الذى تتصل به الأرجوزة، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

*** الأرجوزة الياسمينية:**

انظر: الجبر (علم ـ).

*** أرجُونَـــة:**

قال عنها ياقوت:

أرجونة: بالفتح ثم السكون، وجيم مضمومة، وواو ساكنة، ونون: بلد من ناحية جيان بالأندلس، منها شعيب بن سهيل بن شعيب الأرجونى يكنى أبا محمد، عُنى بالحديث والرأى، ورحل إلى المشرق، فلقى جماعة من أئمة العلماء، وكان من أهل الفهم بالفقه والرأى.

(معجم البلدان ١/ ١٤٤).

وقال عنها صاحب الروض المعطار:

مدينة أو قلعة بالأندلس، إليها يُنسب محمد بن يوسف بن الأحمر الأرجونى من متأخرى سلاطين الأندلس.

(صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار لابن عبد المنعم الحميرى / ١٢).

وأرجونة التى تسمى بالإسبانية Aragona تقع فى جنوب غربى أندوجر، على مقربة من نهر الوادى الكبير ذكرها كل من ابن الخطيب فى الإحاطة والمقرى فى نفح الطيب فى عدة مواضع.

(المقتبس فى تاريخ الأندلس لابن حيان الأندلسى ـ تحقيق وشرح وتعليق د. إسماعيل العربى / ٧٤ هامش ١٢٠ للمحقق).

*** أرجَى آية فى القرآن:**

يسوق الإمام الزركشى فائدة فى «أى آية فى القرآن أرجى» فيقول:

اختلف فى أرجى آية فى القرآن على بضعة عشر قولا:

الأول: «آية الدَّيْن» [البقرة: ٢٨٢] ومأخذه أن الله تعالى أرشد عباده إلى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم إلى أن أمرهم بكتابة الدين الكبير والحقير، فبمقتضى ذلك يرجى عفو الله تعالى عنهم لظهور أمر العناية العظيمة بهم، حتى فى مصلحتهم الحقيرة.

الثانى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور: ٢٢] وهذا رواه مسلم فى الصحيح أثر حديث الإفك، عن الإمام الجليل عبد الله بن المبارك.

الثالث: قال الشبلى فى قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الأنفال: ٣٨] فالله تعالى لما أذِن الكافرين بدخول الباب إذا أتوا بالتوحيد والشهادة أتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها.

الرابع: قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ [سبأ: ١٧].

الخامس: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ [طه: ٤٨].

السادس: قوله تعالى: ﴿ ومَا أَصَابَكُم مِن مصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ويَعْفُو عَن كثيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠].

السابع قوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ [الإسراء: ٨٤].

الثامن قوله تعالى: ﴿ ولَسَوفَ يُعطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥].

حكى هذه الأقوال الخمسة الأخيرة الشيخ محيى الدين فى رؤوس المسائل.

التاسع: رأيت فى مناقب الشافعى للإمام أبى محمد إسماعيل الهروى صاحب الحاكم بإسناده عن ابن عبد الحكم، قال: سألت الشافعى: أى آية أرجى؟ قال: قوله تعالى: ﴿ يَتِيمًا ذَا مقربَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٥، ١٦] قال: وسألته عن أرجى حديث للمؤمن؟ قال: حديث: « إذا كان يوم القيامة يُدفع إلى كل مسلم رجل من الكفار فيذهب به إلى النار ».

العاشر والحادى عشر: روى الحاكم فى مستدركه عن محمد بن المنكدر قال: التقى ابن عباس وعبد الله ابن عمرو بن العاص، فقال ابن عباس: أى آية فى كتاب الله أرجى عندك؟ فقال عبد الله بن عمرو: ﴿قل يا عَبادِيَ الَّذينَ أسرفُوا على أنفُسِهِمْ ﴾ [الزمر: ٥٣] قال: لكن قول إبراهيم: ﴿ قَالَ أَوَ لم تُؤمن قَالَ بَلَى ولَكن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة: ٢٦٠] هذا لما فى الصدور من وسوسة الشيطان، فرضى الله تعالى من إبراهيم بقوله: ﴿ أَولَمْ تُؤمِن قال بَلى ﴾ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال النحاس فى سورة الأحقاف: ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ القَومُ الفَاسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥] فقال: إن هذه الآية من أرجى آية فى القرآن إلا أن ابن عباس قال: أرجى آية فى القرآن: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ ﴾ [الرعد: ٦].

وأما أخوف آية فعن الإمام أبى حنيفة أنه قال: هى قوله تعالى: ﴿ واتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣١] ولو قيل إنها ﴿ سَنَفرغ لكُم أَيُّه الثَّقَلانِ﴾ [الرحمن: ٣١] لكان له وجه، ولهذا قال بعضهم: لو سمعت هذه الكلمة من خفير الحارة لم أنم.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٤٦ـ٤٤٨).

*** الأرحـــاء:**

قال ياقوت:

الأرحاء: جمع رحى التى يطحن بها: اسم قرية قرب واسط العراق، ينسب إليها أبو السعادات على ابن أبى الكرم بن على الأرحائى الضرير، سمع صحيح البخارى ببغداد من أبى الوقت عبد الأول وروى، ومات فى سلخ جمادى الآخرة سنة ٦٠٩، وسماعه صحيح.

(معجم البلدان ١/ ١٤٤).

*** الأرحايـــى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى، قال:

قلت: فاته (الأرحايى) بفتح الهمزة وسكون الراء وبالحاء المهملة المفتوحة وبعد الألف ياء تحتها نقطتان، هذه النسبة إلى الأرحا قرية قريبة من واسط، منها أبو السعادات على بن أبى الكرم بن على الأرحايى الضرير، سمع من أبى الوقت. وتوفى سنة تسع وستمائة.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٩).

انظر: الأرحاء.

*** الأرحـــام:**

الرَّحم: مكان الجنين فى جوف الأنثى وجمعه

أرحـام، والـرحم: القـرابـة، وجمعـه أرحـام. وأولـوا الأرحام: هـم ذوو القرابة مطلقـا أو الذين تـربط بينهم الرحم لا العصب.

وقد ورد اللفظ فـى القرآن الكريم بـالمعنى الأول فى قوله تعالى فى [آل عمران: ٦] ﴿ هو الذى يُصَوِّرُكُمْ فى الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ وهو جمع لمقـر الجنين، ومثله ما فى [الأنعـام: ١٤٣، ١٤٤]، و[الرعد: ٨] و [الحج: ٥] ولقمان: ٣٤ كما ورد لفظ « أرحامهن » فى قوله تعـالى فى [البقرة: ٢٢٨] ﴿ ولاَيَحِلُّ لهنَّ أن يَكْتُمن ما خَلَقَ اللَّهُ فى أَرْحَامِهِنَّ ﴾ هو جمع رحم وهو مكان الجنين.

وورد اللفظ بـالمعنى الثـانى فى قـولـه تعـالى فى النساء: ١: ﴿ واتَّقُوا اللَّهَ الذى تساءَلُونَ به والأَرْحَام﴾ أى القـرابـات، وفى قـولـه تعـالى فى الأنفـال: ٧٥: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَام بعضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فى كتاب اللَّهِ ﴾ أى: ذوو القرابـات، ومثله مـا فى الأحـزاب: ٦. كما يرد لفظ « أرحامكم » فى قـوله تعالى: ﴿ فهل عَسَيْتم إن تَـوَلَّيْتُم أن تُفْسِدُوا فـى الأرْضِ وتُقَطِّعوا أَرْحَـامكم ﴾ [محمد: ٢٢] تقطيـع الأرحام كنايـة عن تـرك المودة والتواصل وفسـاد العلاقات، وفى قولـه تعالى: ﴿ لن تنفعكُم أرحَامُكُم ولا أولادُكُم يَوْمَ القيامة يَفصِلُ بينكم﴾ [الممتحنة: ٣] أى: قراباتكم.

وأمر الله تعـالى بصلة الـرحم، ونهيه عن قطعهـا لم يقتصر على القرآن الكـريم بل ورد أيضًا فى الأحاديث النبوية الشريفة. فقد جاء فى النسـاء: ٣٦ قوله تعالى: ﴿ واعْبُدُوا اللَّهَ ولاَ تُشـرِكُوا بِهِ شَيْئًا وبالوالـدين إحسَانًا وبذى القُـربى واليَتَامى والمسَاكينَ والجَـار ذِى القُربَى والجَـار الجُنُبِ والصَّـاحِبِ بـالجنْبِ وابنِ السَّبيلِ ومَـا مَلَكتْ أيمَانُكُم ﴾ وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنـه أن رسـول الله ﷺ قـال: « إن الله تعـالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قـال رسـول الله ﷺ اقـرؤا إن شئتم ﴿ فهـل عسيتـم إن توليتم أن تُفسدوا فى الأرض وتُقطِّعوا أرحامكم * أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾.

وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنـه أن رسول الله ﷺ قال: « من أحب أن يُبسط له فى رزقه ويُنسأ له فى أثره فليصل رحمه » ومعنى ينسأ له فى أثره أى يُؤخر له فى أجلـه وعمـره. وروى الشيخـان عن أبى أيـوب الأنصـارى رضى الله عنه أن رجـلا قـال: يا رسـول الله أخبرنى بعملٍ يُدخلنى الجنة ويبـاعدنى من النار فقال النبى ﷺ « تعبـد الله ولا تشرك بـه شيئًا وتُقيم الصـلاة وتؤتى الزَّكاة وتصل الـرحم » وروى الشيخان أيضًا عن عـائشـة رضى الله عنهـا عن النبى ﷺ قـال: « الـرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله ».

وروى الشيخـان أيضًـا عن أسمـاء بنت أبـى بكـر الصديق رضى الله عنهما قالت: قدمت علىَّ أمى وهى مشركة فى عهد رسـول الله ﷺ فاستفتيتُ رسول الله ﷺ قلت: قدمت علىَّ أمى وهى راغبـة أفأصل أمى قال: نعم صلى أمك. وقولها: راغبة أى طـامعة فيما عندى تسألنى شيئًا.

وروى البخـارى عن عبـد الله بن عمـرو رضى الله عنهمـا عن النبى ﷺ قـال ليس الـواصل بـالمكـافىء ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها، وقطعت بفتح القاف والطاء. ورحمه مرفوع فاعل.

(معجم ألفاظ القرآن الكـريم ٦/ ٤٦٦، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٢٨ ـ ٢٣٠).

*** الأرحبى:**

الأرحبى: بفتح الهمـزة وسكـون الراء المهملـة وفتح الحاء المهملة أيضًا وفى آخرها الباء المنقوطه بواحدة،

هذه النسبة إلى بنى أرحب وهو بطن من همدان، وأرحب ومرهبة أخوان، ابنا دعام بن مالك بن معاوية ابن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان، والمشهور بهذه النسبة أبو حذيفة سلمة بن صهيبة الأرحبى من التابعين، يروى عن حذيفة بن اليمان، روى عنه خيثمة بن عبد الرحمن، حديثه فى صحيح مسلم فى كتاب الأطعمة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٩).

* **أُرْخُسُ :**

انظر: الأُرخسى.

* **الأُرْخَسِىّ :**

الأرخسى: بضم الألف والراء وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة، هذه النسبة إلى أرخس من قرى سمرقند من ناحية شاوذار عند الجبال على أربعة فراسخ من سمرقند، ويقال فى النسبة إليها الرخسى أيضًا، ومنها العباس بن عبد الله (الأرخسى، ويقال) الرخسى، قال أبو سعد الإدريسى الحافظ: من قرية أرخس، يروى عن بشر بن عبيد الدارسى ومحمد بن عبيد بن حساب وغيرهما، روى عنه إبراهيم بن حمدويه.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٩).

* **الإرداف :**

من أنواع البديع.

قال الحافظ السيوطى (شرح عقود الجمان / ١١٧):

ومنه الإرداف بأن يذكر ما
يرادِفُ المقصود لا ما لزما

ثم يقول: هذا النوع من زيادتى وفيه شبه بالتورية والاستخدام. ويقول فى الإتقان بعنوان « تذنيب »:

من أنواع البديع التى تشبه الكناية: الإرداف، وهو أن يريد المتكلم معنى ولا يعبر عنه بلفظ الموضوع له ولا بدلالة الإشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ والأصل: وهلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى الله نجاته، وعدل عن ذلك إلى لفظ الإرداف لما فيه من الإيجاز والتنبيه على أن هلاك الهالك ونجاة الناجى كان بأمر آمر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه، والأمر يستلزم آمرا فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره، وإن الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة الأمر. ولا يحصل ذلك كله فى اللفظ الخاص. وكذا قوله تعالى ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ حقيقة ذلك جلست، فعدل عن اللفظ الخاص المعنى إلى مرادفه لما فى الاستواء من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل، وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس، وكذا، ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾ الأصل عفيفات، وعدل عنه للدلالة على أنهن مع العفة لا تطمح أعينهن إلى غير أزواجهن ولا يشتهين غيرهم، ولا يؤخذ ذلك من لفظ العفة. قال بعضهم: والفرق بين الكناية والإرداف: أن الكناية انتقال من لازم إلى ملزوم، والإرداف من مذكور إلى متروك، ومن أمثلته أيضًا ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ﴾ عدل فى الجملة الأولى عن قوله بالسوء: أى مع أن فيه مطابقة كالجملة الثانية إلى بما عملوا تأدبا أن يضاف السوء إلى الله تعالى.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ٦٢ ـ ٦٣. انظر أيضًا: شرح عقود الجمان للسيوطى أيضًا / ١١٧، ١١٨، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥٧٧، ٥٧٨ وقد نقل عن الإتقان، وشرح الكافية البديعية لصفى الدين الحلى ـ تحقيق د. نسيب نشاوى / ١٩٩ ـ ٢٠١، ومعجم المصطلحات البلاغية ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٨٧ ـ ٩١).

* **أزدَبِيـــــل :**

قال عنها ياقوت :

أردبيل : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال (فى الأنساب : بضم الدال) وكسر الباء ، وياء ساكنة ، ولام : من أشهر مدن أذربيجان ، وكانت قبل الإسلام قصبة الناحية ، طولها ثمانون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة وثلاث وثلاثون دقيقة ، طالعها السماك ، بيت حياتها أول درجة من الحمل ، تحت اثنتى عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدى ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، وهى فى الإقليم الرابع ، وقال أبو عون فى زيجه : طولها ثلاث وسبعون درجة ونصف ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ، وهى مدينة كبيرة جدًا ، رأيتها فى سنة سبع عشرة وستمائة ، فوجدتها فى فضاء من الأرض فسيح ، يتسرب فى ظاهرها وباطنها عدة أنهار كثيرة المياه ، ومع ذلك فليس فيها شجرة واحدة من شجر جميع الفواكه ، لا فى ظاهرها ولا فى باطنها ، ولا فى جميع الفضاء الذى هى فيه ، وإذا زرع أو غرس فيها شىء من ذلك لا يفلح ، هذا مع صحة هوائها وعذوبة مائها وجودة أرضها ، وهو من أعجب ما رأيته ، فإنه خفى السبب ، وإنما تجلب إليها الفواكه من وراء الجبل من كل ناحية مسيرة يوم وأكثر وأقل ، وبينها وبين بحر الخزر مسيرة يومين .

قيل : إن أول من أنشأها فيروز الملك ، وسماها باذان فيروز ، وقال أبو سعد : لعلها منسوبة إلى أردبيل ابن أرمينى بن لنطى بن يونان ، ورطلها كبير ، وزنه ألف درهم وأربعون درهما ، وبينها وبين سراو يومان ، وبينها وبين تبريز سبعة أيام ، وبينها وبين خلخال يومان ، ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم فى كل فن .

(معجم البلدان ١/ ١٤٥ ، ١٤٦ انظر أيضًا : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٢٩٠) ، انظر أيضًا الخريطة المصاحبة لمادة « أذربيجان » .

* **الأردبيلى :**

الأردبيلى : بفتح الألف وسكون الراء وضم الدال المهملة (فى معجم البلدان بفتح الدال) وكسر الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها اللام ، هذه النسبة إلى بلدة يقال لها أردبيل مما يلى أذربيجان لعله بناها أردبيل بن أرمينى بن لنطى بن يونان فنسبت إليه ، خرج منها جماعة من المحدثين والعلماء منهم أبو الحسين يعقوب بن موسى الأردبيلى ، سكن بغداد وحدث بها عن أحمد بن طاهر بن النجم الميانجى عن سعيد بن عمرو البرذعى سؤالات وتعاليق عن أبى زرعة الرازى ولم يكن عنده شىء يرويه غير ذلك ، روى عنه أبو الحسن الدارقطنى وأبو بكر البرقانى ، وكان ثقة أمينًا فاضلاً فقيهًا على مذهب الشافعى وثقه البرقانى ، ومات ببغداد فى شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة . ومنهم أبو زرعة عبد الوهاب بن محمد بن أيوب الأردبيلى ، كان شيخًا زاهدًا ، مات بفارس يوم الأحد الخامس من رجب سنة خمس عشرة وأربعمائة ، وأبو محمد جعفر بن محمد بن جعفر الأردبيلى ، حدث عن نصر الأردبيلى الحافظ معيدًا ببغداد وقدم أصبهان طالبًا للحديث سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، وكتب عنه فى هذه الرحلة أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٧ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٩ ، ٤٠ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٤٥ ، ١٤٦) .

انظر : أردبيل .

* **أردستان :**

قال عنها ياقوت :

أردستان : بالفتح ثم السكون ، وكسر الدال المهملة ، وسكون السين المهملة ، وتاء مثناة من فوقها ، وألف ونون ، قال الإصطخرى : أردستان مدينة

بين قاشان وأصبهان، بينها وبين أصبهان ثمانية عشر فرسخًا، وهى على فرسخين من أزوارة، وهى على طرف مفازة كركسكوه، وبناؤها آزاج، ولها دور وبساتين نزهات كبار، وهى مدينة عليها سور، ولها حصن فى كل محلة، وفى وسط حصن منها بيت نار، يقال إن أنوشروان ولد بها، وبها أبنية من بناء أنوشروان ابن قباذ، وأهلها كلهم أصحاب الرأى، ولهم رساتيق كثيرة كبار، وترفع منها الثياب الحسنة تحمل إلى الآفاق وينسب إليها طائفة كثيرة من أهل العلم فى كل فن، منهم القاضى أبو طاهر زيد بن عبد الوهاب بن محمد الأردستانى الأديب الشاعر، قدم نيسابور وسمع من أصحاب الأصم، روى عنه عبد الغافر الفارسى، وذكره فى صلة تاريخ نيسابور. وأبو جعفر محمد بن إبراهيم بن داود بن سليمان الأردستانى الأديب، حدث عن محمد بن عبيد النهرديرى وغيره، وكتب عنه أحمد ابن محمد الجراد بأصبهان، ومات فى ذى القعدة سنة ٤١٥. وأبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن بابويه الأردستانى نزيل نيسابور، توفى سنة ٤٠٩.

(معجم البلدان ١/ ١١٦).

انظر: الأردستانى.

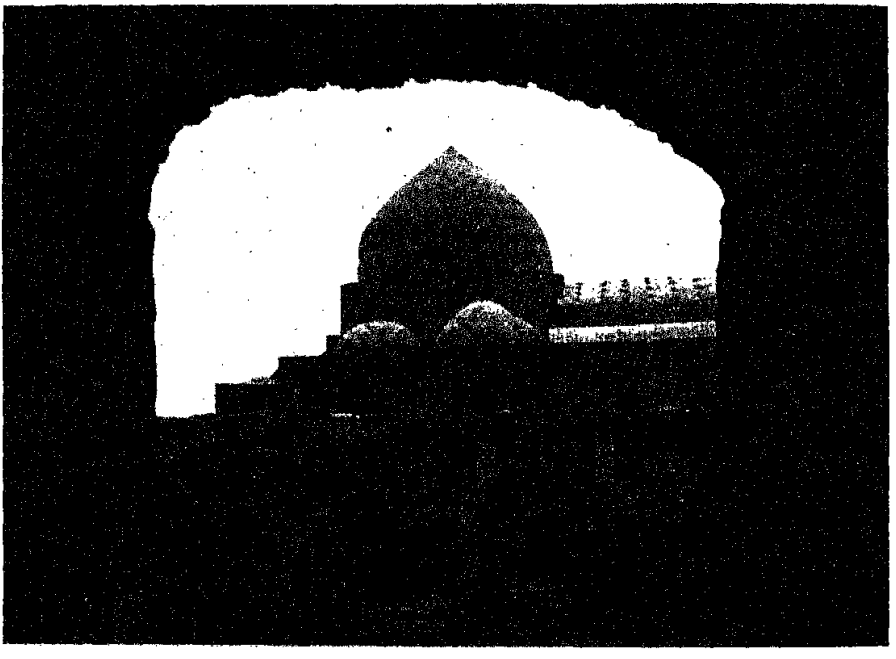

المسجد الجامع بأردستان

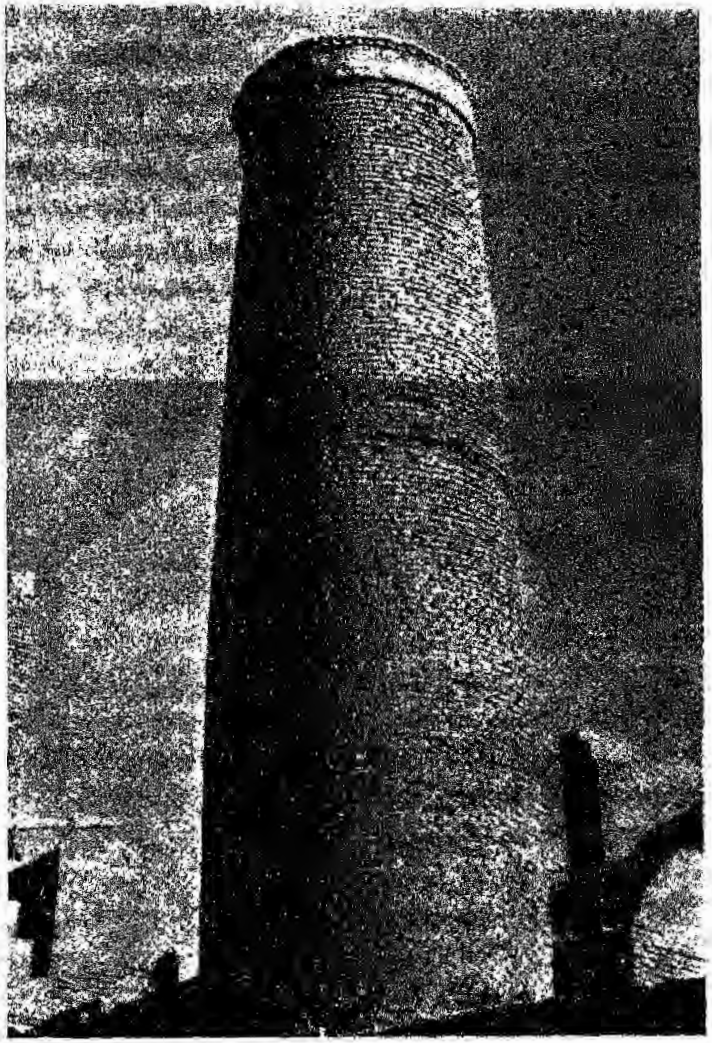

مئذنة المسجد الجامع بأردستان

* **الأردستانى :**

قال السمعانى :

الأَرْدَسْتَانِيُّ : بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أردستان وهى بُليدة قريبة من أصبهان على طرف البرية عند أزوارة بينهما وهى على ثمانية عشر فرسخًا من أصبهان، ورأيت بخط والدى رحمه الله وكان ضبطها عن الحافظ الدقاق بكسر الألف والدال، خرج منها جماعة من المحَدِّثين، منهم أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مامويه الأردستانى المعروف بالأصبهانى نزيل نيسابور، كان أحد الثقات المكثرين، رحل إلى العراق والحجاز وأدرك الشيوخ، وكان له قدم ثابت فى التصوف، صحب بمكة أبا سعيد بن الأعرابى وبنيسابور أبا الحسن البوشنجى، وعاش حتى صارت إليه الرحلة، وانتخب عليه الحفاظ مثل ابن بكير البغدادى ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى تاريخ نيسابور وروى عنه، وآخر من روى عنه فى الدنيا أبو بكر بن على بن خلف الشيرازى الأديب، وكانت ولادته سنة خمس عشرة وثلاثمائة، ووفاته فى شهر رمضان سنة تسع وأربعمائة، ودفن بمقبرة باب معمر بنيسابور.

وأبو جعفر محمد بن إبراهيم بن داود بن سليمان الأديب الأردستانى، كانت له رحلة إلى العراق والحجاز والشام، سمع أبا الشيخ الحافظ وأحمد بن عبيد الله النهرديرى البصرى وابن فنّاكى الرازى وأبا القاسم بن حبابة البزاز وأبا بكر أحمد بن عبد الرحمن ابن غيلان الشيرازى وأبا بكر بن جشنس وأبا الحسين الكلابى الدمشقى وطبقتهم، روى عنه عبد الرحمن بن أبى عبد الله بن منده وأبو الفتح الحداد الأصبهانيان، وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة.

وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد الأردستانى الحافظ، كان حافظا متدينًا مكثرًا من الحديث، رحل إلى العراق والحجاز والشام وديار مصر وخرج إلى خراسان وبلغ إلى ما وراء النهر وكتب الكثير، سمع أبا الحسن على بن عمر الدارقطنى وأبا الحسين أحمد بن محمد بن عمر الخفاف وأبا بكر أحمد بن عبدان الشيرازى وأبا حفص بن ابن شاهين وأبا الفتح القواس وأبا طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص وغيرهم، ذكره أحمد بن محمد بن مامًا الحافظ وقال: شاب مفيد حسن العشرة كان جَهِدَ فى تتبع الآثار وجدَّ فى جمع الأخبار بالعراق وبخراسان وما وراء النهر، وأقام ببخارا سنين يكتب معنا فَحَصَّل أكثر حديث بخارا ثم رجع فوجدت خبره فى سنة أربع وأربعمائة عند الحافظ الجليل أبى عبد الله بن البَيِّعْ بنيسابور ثم خرج إلى مصر فلم أسمع بخبره بعد ذلك، ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ فى تاريخ بغداد فقال: أبو بكر الأردستانى ساكن أصبهان كان رجلاً صالحًا يكثر السفر إلى مكة ويحج ماشيًا، كتبت عنه وكان ثقة يفهم الحديث، وذكره أبو زكريا يحيى بن أبى عمرو بن منده فى كتاب أصبهان فقال: أبو بكر محمد ابن إبراهيم الأردستانى أحد الحفاظ كان متقيًا متدينًا سافر إلى خراسان وبغداد ومات بهمذان يوم عاشوراء سنة تسع وعشرين وأربعمائة يوم الثلاثاء.

وأبو الفتح الجبار بن عبد الله بن إبراهيم بن بُرزة الأردستانى الجوهرى ثم الرازى، كان من الثقات سافر إلى العراق والشام وحدث بهما، سمع بالرى أبا الحسن على بن عمر القصار وبنيسابور أبا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى وبحران أبا القاسم على بن محمد بن على العلوى وطبقتهم، سمع منه من الحفاظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب، وروى لى عنه أبو منصور محمود بن أحمد بن ماشاذه الواعظ بأصبهان وأبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد

البغدادي بالحجاز وجماعة سواهما، وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، ومات في المحرم من سنة ثمان وستين وأربعمائة بأصبهان.

وأبو الحسن علي بن محمد بن الحسين الأردستاني الفقيه، كان سمع أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم بخراسان وغيره، هكذا ذكره أبو بكر بن مردويه الحافظ في تاريخه لأصبهان. وعبد الله بن شعيب بن أحمد ابن محمد بن مهران الأردستاني التاجر، يروى عن أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي، روى عنه أبو بكر بن موسى الحافظ الأصبهاني.

وأبو عبد الله عبيد بن أحمد بن أحمد بن الفضل بن شهريار الأردستاني التاجر من أهل أصبهان، حدث عن الرازيين، يروى عن عبد الرحمن بن محمد بن حماد، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثمانين وثلاثمائة.

وكثير بن زرّ الأردستاني، يروى عن إسماعيل بن آدم الجرجاني عن فرج بن فضالة عن لقمان عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يشترى العصافير من الصبيان فيرسلها، روى عنه ابنه يحيى بن كثير الأردستاني.

(الأنساب للسمعاني ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ١٠٨، ١٠٩ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٠).

*** الأردن :**

الأَرْدُنُّ: بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهملة، وآخره نون مشددة، ولا يُنطق إلا مُعَرَّفًا بالألف واللام (معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية / ٢٢).

ويَحُدُّ الأردن من الشمال سورية، ومن الشرق المملكة العربية السعودية والعراق، ومن الجنوب العقبة والمملكة السعودية، ومن الغرب الجزء المحتل من فلسطين.

والأردن قسم من سورية الطبيعية، وهو أحد أجناد بلاد الشام الخمسة، ، وقد كان جزءًا من مملكة سوريةعام ١٩٢٠ بعد خروج العثمانيين، ثم أصبح قسمًا من فلسطين الموضوعة تحت الانتداب البريطاني.

وفي عام ١٩٢٣ أقيمت به إدارة شبه مستقلة تحت حكم الأمير عبد الله بن الحسين، وفي عام ١٩٤٦ أعلنت الملكية، ولا تزال حتى أيامنا هذه.

وتتألف المملكة الأردنية الهاشمية اليوم من محافظة عمان، وألوية: البلقاء، وعجلون، والكرك، ومعانٍ، وبيت المقدس ـ الذي يقع تحت نير الاحتلال الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧ ـ ونابلس، والخليل (من كتاب معجم البلدان / ٣٨ هامش ١).

وأقدم من سكنه من الشعوب: الكنعانيون ما بين ٣٠٠٠ و ٢٥٠٠ قبل الميلاد، ثم الأدوميون والعمونيون ... وكلهم نزحوا إليه من الجزيرة العربية. ثم خضعت البلاد لحكم المصريين والبابليين والآشوريين والكلدانيين والفرس، واستولى عليها بعدئذ اليونان والرومان. ثم جاء العرب، فغمروها بعدلهم، ونشروا في ربوعها راية السلام، وعمروها ... ولم تزل عامرة بهم إلى ما شاء الله.

وقد استشهد في أرض الأردن أول مسلم بسبب إسلامه، وهو عروة بن عمرو الجذامي عامل الروم على عمان. وكان قد اعتنق الإسلام، وأرسل إلى النبي ﷺ بغلا أشهب وفرسا وحمارا، وأقمصة كتانية وعباءة حريرية، هدية إليه. فاغتاظ الروم من هذا، وشددوا الخناق عليه وقتلوه.

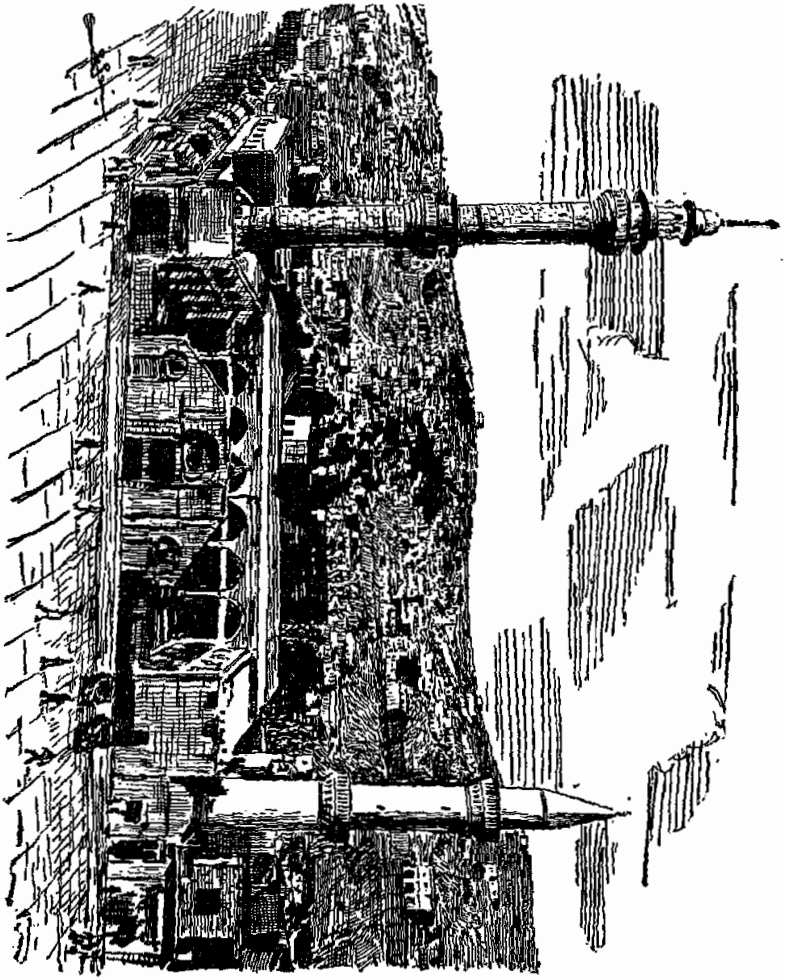

المسجد الحسيني في عمان بالأردن

(الإسلام فى المشارق والمغارب ـ د. جمال الدين الرمادى، كتاب الشعب ٨٤، ١٩٦٠ / ٢٢، ٢٣).

وأحسن ما جاء عن الأردن فى كتب التراث هو ما ذكره ياقوت فى معجمه وننقل لك بعضا منه فيما يلى. قال ياقوت:

قالوا: والأردن فى لغة العرب النعاس، قال أبّاق الزبيرى:

وقد علتنى نعسة الأردن

وموهب مُبرٍ بها، مُصِنّ

هكذا يقول اللغويون: إن الأردن النعاس، ويستشهدون بهذا الرجز، والظاهر أن الأردن الشدَّة والغلبة فإنه لا معنى لقوله وقد علتنى نعسة الأردن، قال ابن السكيت: ولم يسمع منه فعل، قال: ومنه سُمى الأردن اسم كورة.

وأهل السير يقولون: إن الأردن وفلسطين ابنا سام بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وهى أحد أجناد الشام الخمسة، وهى كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك، قال أحمد بن الطيب السرخسى الفيلسوف: هما أردنان، أردن الكبير وأردن الصغير، فأما الكبير فهو نهر يصب إلى بحيرة طبرية، بينه وبين طبرية ـ لمن عبر البحيرة فى زورق ـ اثنا عشر ميلاً تجتمع فيه المياه من جبال وعيون فتجرى فى هذا النهر، فتسقى أكثر ضياع جُند الأردن مما يلى ساحل الشام وطريق صور، ثم تنصبُّ تلك المياه إلى البحيرة التى عند طبرية، وطبرية على طرف جبل يشرف على هذه البحيرة، فهذا النهر أعنى الأردن الكبير، بينه وبين طبرية البحيرة، وأما الأردن الصغير فهو نهر يأخذ من بحيرة طبرية ويمر نحو الجنوب فى وسط الغور، فيسقى ضياع الغور وأكثر مستغلتهم السكر، ومنها يحمل إلى سائر بلاد الشرق، وعليه قرى كثيرة منها: بيسان وقراوا وأريحا والعوجاء، وغير ذلك، وعلى هذا النهر قرب طبرية قنطرة عظيمة ذات طاقات كثيرة تزيد على العشرين، ويجتمع هذا النهر ونهر اليرموك فيصيران نهرًا واحدًا، فيسقى ضياع الغور وضياع البثنية، ثم يمر حتى يصب فى البحيرة المُنْتِنَة فى طرف الغور الغربى، وللأردن عدة كور، منها: كورة طبرية وكورة بيسان وكورة بيت رأس وكورة جدر وكورة صفورية وكورة صور وكورة عكا وغير ذلك.

وللأردن ذكر كثير فى كتب الفتوح، ونذكر ههنا ما لا بد منه، قالوا: افتتح شُرحبيل بن حسنة الأردن عنوة ما خلا طبرية، فإن أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم، وكان فتحه طبرية بعد أن حاصر أهلها أيامًا، فآمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم إلا ما جلوا عنه وخلوه، واستثنى لمسجد المسلمين موضعًا، ثم إنهم نقضوا فى خلافة عمر رضى الله عنه أيضًا واجتمع إليهم قوم من سواد الروم وغيرهم، فسير إليهم أبو عبيدة عمرو بن العاص فى أربعة آلاف ففتحها على مثل صلح شُرحبيل، وكذلك جميع مدن الأردن وحصونها على هذا الصلح فتحًا يسيرًا بغير قتال، ففتح بيسان وأفيق وجرش وبيت رأس وقدس والجولان وعكا وصور وصفورية، وغلب على سواد الأردن وجميع أرضها إلا أنه لما انتهى إلى سواحل الروم، كثرت الروم فكتب إلى أبى عبيدة يستمده فوجه إليه أبو عبيدة: يزيدَ بن أبى سفيان، وعلى مقدمته معاوية أخوه ففتح يزيد وعمرو سواحل الروم، فكتب أبو عبيدة إلى عمر رضى الله عنه، بفتحها لهما، وكان لمعاوية فى ذلك بلاءٌ حسن وأثر جميل، ولم تزل الصناعة من الأردن بعكا إلى أن نقلها هشام بن عبد الملك إلى صور، وبقيت على ذلك إلى صدر مديد من أيام بنى العباس، حتى اختلف باختلاف المتغلبين على الثغور الشامية.

وقد نسبت العرب إلى الأردن حسان بن مالك بن

بحدل بن أنيف بن دلجة بن قُنافة بن عدى بن زهير بن حارثة بن جناب بن هبل الكلبى، لأنه كان واليًا عليها وعلى فلسطين، وبه مَهَّدَ لمروان بن الحكم أمره وهزم الزبيرية وقتل الضحاك بن قيس الفهرى فى يوم مرج راهط، وكانت ابنته ميسون بنت حسان أم يزيد بن معاوية، وإياه عنى عدىُّ بن الرقاع بقوله:

لولا الإله وأهل الأردن اقتُسمت
نارُ الجماعة يوم المرج نيرانا

وإياه عنى كُثير بقوله

إذا قيل: خيل الله يومًا ألا اركبى
رضيت بكف الأردنى انسحالها

ونسب إلى الأردن جماعة من العلماء وافرة منهم:

الوليد بن مسلمة الأردنى، حدَّث عن يزيد بن حسان ومسلمة بن عدى، حدث عنه العباس بن الفضل الدمشقى، ومحمد بن هارون الرازى.

وعبد الله بن نعيم الأردنى، روى عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب، روى عنه يحيى بن عبد العزيز الأردنى وأبو سلمه الحكم بن عبد الله بن خُطاف الأردنى.

والعباس بن محمد الأردنى المرادى، روى عن مالك بن أنس وخُليد بن دعلج ذكره ابن أبى حاتم فى كتابه.

وعُبادة بن نُسى الأردنى، ومحمد بن سعيد المصلوب الأردنى مشهور وله عدة ألقاب يدلس بها.

وعلى بن إسحاق الأردنى، حدث عن محمد بن يزيد المستملى، حدث أبو عبد الله بن منده فى ترجمة خشب من معرفة الصحابة عن محمد بن يعقوب المقرى عنه.

ونعيم بن سلامة السبائى، وقيل الشيبانى وقيل الغسانى، وقيل الحميرى مولاهم الأردنى، سمع ابن عُمر وسأله وروى عن رجل من الصحابة من بنى سليم وكان على خاتم سليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز وروى عنه أبو عبيد صاحب سليمان بن عبد الملك، ورجاء بن حيوة، والأوزاعى وعطاء الخراسانى، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعُتبة بن حكيم أبو العباس الهمدانى الأردنى، ثم الطبرانى سمع مكحولاً وسليمان بن موسى، وعطاء الخراسانى، وعباس بن نُسىّ وقتادة بن دعامة، وعبد الرحمن بن أبى ليلى، وابنه عيسى بن عبد الرحمن وابن جريج وغيرهم، روى عنه يحيى بن حمزة الدمشقى، ومسلمة بن على ومحمد بن شعيب بن شابور، وإسماعيل بن عباس، وبقية بن الوليد وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن لهيعة وغيرهم، وقال ابن معين: هو ثقة وكذلك أبو زرعة الدمشقى. ومات بصور سنة ١٤٧ (معجم البلدان ١/ ١٤٧ ـ ١٤٩).

جاء فى النص: فحدثنى يزيد بن زياد، عن محمد ابن كعب القُرظى ـ اليهودى ـ قال: لما اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمدًا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره، كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بُعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن (معجم المعالم الجغرافية / ٢٢، ٢٣).

وفيما يتعلق بنهر الأردن جاء فى تفسير قوله تعالى: ﴿وما كنتَ لديهم إذْ يُلْقُونَ أقلامَهُم أيُّهُمْ يكفُلُ مريمَ وما كنتَ لديهم إذ يختصمون﴾ [آل عمران: ٤٤] ما يلى: ذكر عكرمة، والسدى، وقتادة، والربيع بن أنس ـ وغير واحد ـ دخل حديث بعضهم فى بعض ـ أنهم دخلوا إلى نهر الأردن واقترعوا هنالك، على أن يُلقوا أقلامهم فأيُّهم ثبت فى جرية الماء فهو كافلها فألقوا أقلامهم فاحتملها الماء، إلا قلم زكريا فإنه ثبت. ويقال: إنه ذهب صُعُدًا يشق جرية الماء.

(تفسير القرآن العظيم لابن كثير م ٢ جـ ٨ / ٣٤).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٤٧ ـ ١٤٩ ، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان . السفر الثالث ، القسم الأول / ٤٠ ـ ٤٦ . انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٣/ ١٨ ، وفتوح البلدان للبلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٢٢ ـ ٢٥ وتفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ـ تحقيق عبد العزيز غنيم ، محمد أحمد عاشور ، محمد إبراهيم البنا . كتاب الشعب م ٢جـ ٨ / ٣٤).

انظر: الأردنى .

*** الأردنى :**

قال السمعانى :

الأردنى : هذه النسبة إلى أردن بضم الألف وسكون الراء المهملة وضم الدال المهملة وتشديد النون فى آخرها ، وهى من بلاد الغور قريبة من ساحل الشام وبها نهر كبير من بحيرة طبرية ، وطبرية من الأردن ، خرج منها جماعة من العلماء قديمًا وحديثًا ، والساعة هى فى يد الفرنج ، فمنهم أبو سلمة الحكم بن عبد الله بن خطاف الأردنى ، يروى عن محمد بن مسلم ابن شهاب الزهرى ، ويحيى بن عبد العزيز الأردنى ، روى عنه الوليد بن مسلم . وعبادة بن نُسىّ الأردنى . ومحمد بن سعيد الأردنى المصلوب . وإبراهيم بن سليمان بن رزين الشامى الأردنى المؤدب كنيته أبو إسماعيل مؤدب آل أبى عبيد الله أصله من الأردن سكن العراق ، يروى عن عبد الملك بن عمير وعاصم الأحول ، روى عنه العراقيون : أبو عمر الدورى وغيره ، وقد قيل إبراهيم بن إسماعيل بن رزين . وأما محمد بن سعيد بن أبى قيس الشامى الأردنى من أهل الأردن قتل فى الزندقة وصلب ، قتله أبو جعفر وهو الذى يروى عنه ابن عجلان وسعيد بن أبى هلال ، ويقال له : أبو عبد الرحمن الشامى الأردنى ، كان يضع الحديث على الثقات ويروى عن الأثبات ما لا أصل له لا يحل ذكره فى الكتب إلا على سبيل القدح فيه ولا الرواية عنه بحال من الأحوال (راجع الإكمال بتعليقه ١/ ١٣٨ ، ١٣٩ . ويستدرك «الأردى» بفتح الهمزة).

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٩ ، ١١٠ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ، ١/ ٤٠).

*** الأردهنى :**

الأردهنى نسبة إلى أردهن قلعة حصينة من أعمال الرى .

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د . ناجى معروف ٢/ ٤٨٨).

*** الأرز :**

تتناول المصنفات الطبية فى التراث الإسلامى الأرز من حيث خصائصه الطبية ومنافعه كغذاء .

يقول ابن النفيس : حار فى الأولى ، يسابس فى الثانية ، يجلو الوسخ ، ويدبغ المعدة ، ويعقل البطن (الموجز فى الطب / ٨٦).

ويقول الذهبى :

أغذى الحبوب بعد الحنطة ، وأحمدها خلطًا ، قيل حار يابس ، وقيل بارد يابس ، يعقل البطن ، وإن طبخ باللبن قل عقله ، وإذا أخذ بالسكر سهل انحداره . وخصب البدن ، وآكله يرى أحلامًا حسنة ، ودقيقه مع شحم كلى ماعز نافع من إفراط الدواء المسهل ، وهذا من أسرار الطب . (الطب النبوى / ٦٠) وقد ذكر أبو حفص عمر الوردى مثل ذلك (خريدة العجائب / ١٨٩).

ويقول ابن قيم الجوزية بادئًا بالتحذير من حديثين باطلين عن الأرز:

الأرز: فيه حديثان باطلان موضوعان على رسول الله ﷺ (أحدهما) « أنه لو كان رجلاً لكان حليمًا ».

(الثانى) : « كلُّ شىء أخرجته الأرض ففيه داء وشفاء، إلا الأرزَّ: فإنه شفاء لا داء فيه ». ذكرناهما: تنبيهًا وتحذيرًا من نسبتهما إليه ﷺ.

وبعد: فو حار يابس. وهو أغذى الحبوب بعد الحنطة، وأحمدها خلطا: يشد البطن شدًّا يسيرًا، ويقوى المعدة ويدبغها، ويمكث فيها. وأطباء الهند تزعم: أنه أحمد الأغذية وأنفعها إذا طُبخ بألبان البقر. وله تأثير: فى خِصب البدن، وكثرة التغذية، وتصفية اللون. (الطب النبوى / ٢٢٠).

أما ابن الأزرق فيقول: الأرز حار فى الأولى يابس معتدل ملين للطبيعة خفيف لطيف إذا طبخ باللبن الحليب ولحم الفراريج وأكل بالعسل والسكر والسمن يولد غذاء جيدًا وإذا طبخ باللبن الحامض المنزوع يعنى الرائب قبض البطن وفى بعض كتب الطب: الأرز إذا عصد باللبن وأكثر عليه من السكر والقند واعتمد عليه ثلاثة أيام نفع من الشقيقة وقد جرب ذلك وصح، وغذاؤه محمود معتدل يصلح الأمراض الحارة الرطبة ولا يصلح لمن معه سدة وقال ﷺ: فإنه فيه بركة ينفع من بول الدم وأكله ملين، قاله المقرى (تسهيل المنافع / ١٠).

ولداود الأنطاكى إضافات على ذلك كله إذ يقول:

أرز بضم الهمزة فالراء المهملة فالمعجمة وفى اليونانية بواو بعد الهمزة ومثناة تحتية بعد المهملة وباقى الألسن بحذف الهمزة وهو عند الهند نبت معروف أشبه شىء بالشعير لا غنية له عن الماء حتى يحصد وأجوده الأبيض فالأصفر وأردؤه الأسود والنابت بالروم المرعشى أجود من المصرى والهندى أرفع الجميع وأردؤه ما يزرع بحولة دمشق ثم السويدية من ديارنا ويدرك فى تشرين أعنى بَابَهْ وأكتوبر وقد يدرك بتوت وكلما عتق فسد وهو يابس فى الثانية إجماعا بارد فى الأولى وقيل فى الثانية وقيل حار فى الأولى وقيل معتدل يعقل البطن ويلطف بلبن الماعز ويذهب الزحير والمغص بالشحم والدهن والعطش والغثيان باللبن الحامض والإسهال بالسماق والهزال بالسكر والحليب ويجوّد الأحلام والأخلاط والألوان، والهند ترى أنه يطوّل العمر والإكثار منه يصلح الأبدان ولكنه يولد القولنج ويعقل بإفراط خصوصا الأحمر ومع الخل يوقع فى الأمراض الرديئة ويصلحه نقعه فى ماء النخالة وأكله بالحلو يقوم مقامه الشعير مع اللبن الرايب وهو بدله وبالعكس وماء غسالته يجلو الجواهر جدا ودقيقه بالشحم يفجر الدبيلات ومع الترمس يجلو الآثار وعصيدته تملأ الجراح وتبيض الشعر إذا حشى بها زمنا وماء المطبوخ بقشره يسقط الأجنة وشربه يكرب ويصدع وليس بقاتل ولا يقرب من الذراريح وإذا بخرت به الأشجار لم تنتشر أزهارها (تذكرة أولى الألباب ١/ ١٠).

ويقول صاحب الشقرونية (ص ٧٦):

وفى الأرز الجر واللطافه
خذه مدى الأزمان لا مخافه
غذاؤه يخصب الأبدانا
ويصلح الأحشاء والألوانا
يُطبخ بالسكر والحليب
لجودة التسمين والتخصيب

(الموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٨٦، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٠، وخريدة العجائب وفريدة

الغـرائب لسراج الـدين أبى حفص عمـر بن الـوردى، مكتبـة ومطبعـــة الحـاج عبـد السـلام بـن محمـد بن شقرون، الطبعة الأخيـرة / ١٨٩، والطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل عبد الغنى عبـد الخـالـق، وضع التعـاليـق الطبيـة . د. عـادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة/ ٢٢٠ وتسهيل المنـافع فى الطب والحكمـة لابن الأزرق/ ١٠، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٠، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقـرونية ـــ تحقيق وتعليق د. بـدر التازى، تعريـب وتقديم د. عبـد الهادى التـازى / ٧٦. انظر أيضًـا الكليات فى الطب لابـن رشد ـــ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى / ٢٥٢، وقاموس الأطبا لمدين بن عبد الـرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٠٢).

*** الأرز :**

قال الزبيدى :

أرز وأرزٌ: شجر الصنوبر قاله أبـو عبيد أو ذكره قاله أبـو حنيفـة زاد صـاحـب المنهـاج وهى التى لا تثمـر كالأرزة وهى واحد الأرز وقال : إنه لا يحمل شيئًا ولكنه يستخرج من أعجازه وعروقـه الزفت ويستصبح بخشبه كما يستصبح بالشمع وليس من نبات أرض العرب قال أبو عبيدة : والقول عندى غير ما قالاه إنما الأرزة بسكون الراء هى شجـرة معروفة بـالشأم تسمى عندنا الصنـوبر من أجل ثمـره قـال قد رأيت هـذا الشجـر يسمى أرزه ويسمى بـالعراق الصنـوبـر وإنما الصنـوبر ثمـر الأرز فسمى الشجر صنوبرًا من أجل ثمره أو الأرز العرعر.

Cedrus (Tourn.) Mill. - cedar (Richardson).

Pinus (Tourn.) L. - pine (Richardson).

Juniperus Tourn. ex L. Juniper (Richardson).

(معجم أسمـاء النباتـات الـواردة فى تاج العـروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ١١).

ويقول عنه الإمام ابن قيم الجوزية :

أَرْز: بفتح الهمـزة وسكون الـراء، وهـو: الصَّنَوْبَـر. ذكره النبى ﷺ فى قوله : « مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تُفَيِّـؤها الـرياح : تُقيمهـا مرة، وتميلهـا أخرى. ومثل المنافق مثل الأرزة : لا تزال قـائمة على أصلها، حتى يكون انجعافها مرة واحدة ».

وحَبُّه حار رطب، وفيه إنضاج وتليين وتحليل، ولذع يذهب بنقعه فى الماء. وهو عسر الهضم، وفيه تغذية كثيرة، وهو جيد للسعال ولتنقية رطـوبات الرئة، ويولد مغصًا. وترياقه : حبُّ الرمان المُز.

(الطب النبـوى لابن قيم الجـوزيـة / ٢٢٠. انظـر أيضًا قاموس الأطبا لمـدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٠٣).

*** أَرْزَكان :**

قال ياقوت :

أَرْزَكانُ : بـالفتح ثم السكون، وفتح الـزاى، وكاف وألف، ونون : من قرى فارس علـى ساحل البحر فيما أحسب، يُنسب إليهـا أبـو عبـد الـرحمن عبـد الله بن جعفـــر بن أبـــى جعفـــر الأرزكـانى، سمع يعقوب ابن سفيـان وشاذان والـزيادابـاذى، وكان من الثقـات الزهاد، مات سنة ٣١٤.

*** الأرزكيانى :**

قال السمعانى :

الأرزكيـانى : بفتح الألف وسكـون الراء وفتح الـزاى وكسر الكاف بعدها الياء آخر الحروف، وهو اسم جد المنتسب إليـه وهو أبـو عبد الله محمـد بن الحسن بن على بن الحسـن بن نصـر بـن بـابـاج بن الأرزكيـان الأرزكيانى البخارى من أهل بخارا، خرج الأرزكيان إلى

الصين ومنها ركب البحر إلى البصرة وأسلم على يدى على بن أبى طالب رضى الله عنه، وأبو عبد الله هذا رحل إلى خراسان والعراق وأدرك الشيوخ، سمع ببخارا سهل بن المتوكل وسهل بن بشر الكندى وببغداد عبد الله بن أحمد بن حنبل وبشر بن موسى الأسدى وبالرى أبا عبد الله محمد بن أيوب الرازى وغيرهم، روى عنه ابنه، وتوفى فى شعبان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٠).

* **أرزنُ:**

قال ياقوت:

أَرْزَنُ: بالفتح ثم السكون، وفتح الزاى، ونون، قال أبو على (الفارسى): وأما أرزن وأورم فلا تكون الهمزة فيهما إلا زائدة فى قياس العربية، ويجوز فى إعرابهما ضربان أحدهما أن يجرد الفعل من الفاعل فيعرب ولا يصرف، والآخر أن يبقى فيهما ضمير الفاعل فيُحكى.

وهى مدينة مشهورة قرب خلاط، ولها قلعة حصينة، وكانت من أعمر نواحى أرمينية، وأما الآن فبلغنى أن الخراب ظاهر فيها، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم، منهم أبو غسان عياش بن إبراهيم الأرزنى، حدث عن الهيثم بن عدى وغيره، ويحيى بن محمد الأرزنى الأديب صاحب الخط المليح والضبط الصحيح والشعر الفصيح. وله مقدمة فى النحو، وهو الذى ذكره ابن الحجاج فى شعره فقال:

مُثْبَتَةٌ فى دفترى
بخط يحيى الأرزنى

وقد فُتحت على يد عياض بن غنم بعد فراغه من الجزيرة سنة عشرين صلحًا على مثل صلح الرُّها، وطولها ست وثلاثون درجة، وعرضها أربع وثلاثون درجة وربع.

وأَرْزَنُ الروم: بلدة أخرى من بلاد أرمينية أيضا، أهلها أرمن...

وأرزن أيضًا: موضع بأرض فارس قرب شيراز يُنبت، - فيما ذكر لى - هذه العصى التى تعمل نُصبًا للدبابيس والمقارع، وهو نزه أشب بالشجر، خرج إليه عضد الدولة للتنزه والصيد، وفى صحبته أبو الطيب المتنبى، فقال عند ذلك يصفه:

سَقيًا لدست الأرزن الطوال
بين المروج الفيح والأغيال

فأدخل عليه الألف واللام، ولا يجوز دخولهما على اللواتى قبل، وقد عد قوم الأرزن الأولى من أطراف ديار بكر مما يلى الروم، وقوم يعدونها من نواحى الجزيرة، قال أبو فراس الحارث بن حمدان يمدح سيف الدولة:

ونازل منه الديلمى بأرزن
لجوج إذا ناوى مطول مُغاور

والصحيح أنها من أرمينية، وقال ابن الفقيه: بين نصيبين وأرزن ذات اليمين للمغرب سبعة وثلاثون فرسخًا.

(معجم البلدان ١/ ١٥٠، ١٥١).

وقد ذكرها القزوينى تحت عنوان «أَرْزَنُ الروم» فقال عنها:

مدينة مشهورة من مدن أرمينية بقرب خلاط قديمة البناء، بينها وبين خلاط موضع يسمى ياسى جمن، به عين يفور الماء منها فورانًا شديدًا، يسمع صوته من بعيد، فإذا دنا الحيوان منها يموت فى الحال، وحولها من الحيوانات الموتى ما شاء الله، وقد وكلوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها.

بها عين الفرات وهى عين مباركة مشهورة. زعموا أن من اغتسل بمائها فى الربيع يأمن من أمراض تلك السنة.

(آثار البلاد وأخبار العباد: لزكرياء بن محمد بن محمود القزوينى ط بيروت/ ٤٩٤).

* **أَرْزُنَان :**

أرزنـان : بـالفتح ثم السكـون ، وضم الـزاى ، ونـون وألف ، ونون أخرى : من قرى أصبهان ، قال أبو سعد : هكذا سمعت شيخنا أبا سعد أحمد بن محمد الحافظ بأصبهـان ، والمنتسب إليهـا أبـو القـاسم الحسن بن أحمد بن محمد الأرزنـانى المعلم الأعمى ، مات سنة ٤٥٣ ، وأبـو جعفر محمـد بن عبـد الرحمن بن زيـاد الأصبهانى الأرزنانى الحافظ الثبت ، توفى سنة ٣١٧ ، وجـده سمع بـالشـام ، ورأس عيـن ، سليمـان بن المعـافى ، وبصـور أبا ميمـون محمـد بن أبى نصـر ، وبمصر يحيى بن عثمان بن صـالح ، وبكر بن صالح الـدمياطى ، وبأصبهـان أحمـد بن مهـران بن خالـد ، وبالرى الحسن بن على بن زيـاد السرى ، وبخوزستان عبد الوارث بن إبراهيم ، وبمكـة على بن عبد العزيز ، وبـالعراق هشـام بن على وغيره ، وبدامغـان أبا بكـر محمد بن إبراهيـم بن أحمـد بن ناصح ، وبطرسوس أبا الدرداء عبـد الله بن محمد بن الأشعث ، وروى عنه أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر ، وأبو بكر أحمد بن الحسين بن مهـران المقرى وجمـاعة كثيـرة ، وكان موصـوفًا بالعلم والثقـة والإتقان والزهد والـورع ، رحمه الله تعالى .

(معجم البلدان ١/ ١٥٠) .

* **الأَرْزُنانى :**

قال السمعانى :

الأرزنـانى : بفتح الألف وسكـون الـراء وضم الـزاى والألف بين النـونين وهذه النسبـة إلى أرزنـان وهى من قرى أصبهـان هكذا سمعت شيخنا أبا سعـد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ بأصبهان يقول : أرزنان قرية على باب بلـدنا ، والمنتسب بهـذه النسبة أبـو القاسم الحسن بن أحمد بن محمد بـن دِلّير الأرزنانى المعلم الأعمى الربضى ، ذكره يحيى بن أبى عمرو بن منده فى كتاب أصبهان وقال : نزيل شميكان ـ محلة بأصبهان ـ كثيـر السمـاع قليل الـروايـة ، مـات فى سنـة ثـلاث وخمسين وأربعمائة .

ومن القدمـاء أبو جعفـر محمد بن عبـد الرحمن بن زيـاد الأصبهـانى الأرزنـانى الحـافـظ ، من الحفـاظ الأثبات الجوالين فى طلب الحـديث إلى الشام ومصر وخراسان ، وكان حافظًـا عالمًا ، سمع ببلده أحمد بن مهـران بن خـالـد وإسمـاعيل بن عبـد الله سمـويـه وإبراهيم بن معـدان وبالأهواز عبد الـوارث بن إبراهيم والسـرى بن سهل وبـالـرى الحسـن بن على بن زيـاد وبـالبصـرة هشـام بن علـى ومحمـد بن يحيى القـزاز وببغـداد محمد بـن غالب بن حـرب وأحمـد بن على الأبار وبـالكوفـة مطين محمد بن عبـد الله بن سليمان الحضـرمى وبالحجـاز على بن عبـد العـزيز وبمصـر يحيى بن عثمان بن صـالح وبكر بن سهل الـدمياطى وغيرهـم ، روى عنه الحـاكم أبو أحمد الحـافظ وأبـو إسحاق إبـراهيم بن محمـد بن حمزة الحـافظ ، وذكـر الحاكم أبـو أحمـد وروده نيسـابور سنـة خمس عشرة وثلاثمائة ووصف حفظه وإتقانه ومعرفته وحسن حديثه وأخرج إلىّ انتخابـه عليه بنيسابور خمسة أجزاء وفيها غرائبـه ثم خرج من نيسابور إلى هـراة ، وكان أبو عبد الله محمد بن العباس الشهيـد يقول : ما قِدمَ علينا هـراة مثل أبى جعفـر الأرزنـانى زهـدًا وورعًـا وحفظًـا وإتقانًا ، وتوفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة وهو ابن نيف وستين سنة ، وذكره أبو بكر بـن مردويه الحافظ فقال : أبو جعفر الأرزنانى كان يحفـظ ويذاكر ، وقال عبد الله بن أبى القـاسم : رأيت الأرزنانى فى المنـام فقلت : ما فعل الله بك؟ قال أعطانى منای أعطانى منای ، فقال : توفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

(الأنـاب للسمعانى ١/ ١١٠ ، ١١١ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٠ ، ٤١) .

* **الأَرْزَنى :**

قال السمعانى :

الأَرْزَنى : بفتح الهمزة وسكون الـراء وفتح الزاى وفى

آخرها النون، هذه النسبة إلى أرزن وهو موضع بديار بكر مدينة، والمشهور بهذه النسبة أبو غسان عياش بن إبراهيم الأرزنى، حدث عن الهيثم بن عدى ومنصور ابن إسماعيل الحرانى وعبد الله بن نمير وحماد بن عمرو النصيبى وعبد الخالق بن عبد الواحد الدمشقى، حدث عنه إبراهيم بن موسى الخوزى.

وأبو محمد يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى شاعر متأدب مليح الخط كثير النسخ هكذا قاله ابن ماكولا.

وأبو القاسم عبد الوارث بن موسى الأرزنى، قدم بغداد وحدَّث بها عن عبد الله بن حمدان بن وهب الدينورى، روى عنه أبو الفتح يوسف بن عمر القواس.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤١).

*** أرزونا:**

أرزونا: من قرى دمشق، خرج منها أحمد بن يحيى ابن أحمد بن زيد بن الحكم الحجورى الأرزونى، حكى عن أهل بيته حكاية، حكى عنه ابنه أبو بكر محمد، قاله الحافظ أبو القاسم.

(معجم البلدان ١/ ١٥١).

انظر: الأرزنى.

*** الأَرَزِّى:**

الأَرَزِّى: بفتح الألف وبضم الراء وكسر الزاى وتشديدها، والمشهور بهذه النسبة محمد بن عبد الله الأرزى - وبعضهم يقول الرزى بحذف الهمزة - وهو منسوب إلى طبخ الرز أو الأرز، ورأيت فى كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبى على الغسانى: محمد ابن عبد الله الأرزى والرزى - لأنه يقال له أرز ورز - من شيوخ مسلم بن الحجاج، حدث عنه فى غير موضع من كتابه تفرد به وقد حدث عنه أبو داود السجستانى، سمع عبد الوهاب بن عطاء وخالد بن الحارث، ومات ببغداد فى سنة إحدى وثلاثين ومائتين. وأبو عبد الله محمد بن الحسين الأرزى الزاغولى، فقيه فاضل حسن السيرة سكن مرو وذكرته فى حرف الزاى.

(الأنساب للسمعانى ١ / ١١١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤١).

*** أَرْسَابَنْدُ:**

أَرْسَابَنْدُ: بالفتح ثم السكون، وسين مهملة، وألف، وباء موحدة مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة: قرية بينها وبين مرو فرسخان، خرج منها طائفة من أئمة العلماء، منهم: محمد بن عمران الأرسابندى، وأبو الفضل محمد بن الفضل الأرسابندى، والقاضى محمد بن الحسين الأرسابندى، الحنفى قاضى مرو، وكان من أجلاء الرجال ملكًا فى صورة عالم.

(معجم البلدان ١/ ١٥١).

*** الأرسابَنْدِى:**

قال السمعانى:

الأرسابندى: أرسابند بالفتح ثم السكون وسين مهملة وألف وباء موحدة مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة من قرى مرو على فرسخين منها، كان بها جماعة من المحدثين والعلماء قديمًا وحديثًا فمن القدماء محمد بن عمران الأرسابندى، سمع على بن حجر وهو ثقة مستقيم الحديث. وأبو الفضل محمد ابن الفضل الأرسابندى، روى عن أبى عمرو القنطرى حدثنا عنه شيوخنا.

والقاضى أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد الأرسابندى كان منها، وهو إمام فاضل مناظر انتهت إليه رئاسة أصحاب أبى حنيفة رحمه الله بمرو، وكان كريمًا سخيًّا حسن الأخلاق متواضعًا، أملى وحدث عن أبى عبد الله البرقى وأبى بكر بن خنب البخارى وأبى الحسن السغدى والسيد أبى بكر بن حيدر

الجعفرى وغيرهم، وروى لنا عنه أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد الكرمانى بمرو وأبو عبد الله محمد ابن الحسين السرفقانى الأزهرى وأبو القاسم سعد بن الحسين النسفى بترمذ وغيرهم، وأذكر وفاته وأنا صغير فى شهر ربيع الأول من سنة اثنتى عشرة وخمسمائة، ودفن بمقبرة حصين. (أضاف البغدادى: صنف الأصول فى الفقه، أمالى شرح الجامع الكبير للشيبانى فى الفروع، مختصر تقويم الأدلة للدبوسى) ومن القدماء أبو عبد الله محمد بن عمران بن جعفر بن موسى بن فيروز الأرسابندى، يروى عن على بن حجر ومحمد بن يحيى القصرى وغيرهما، روى عنه عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد الأنماطى وهو راوى كتاب السنن للحسن بن على الحلوانى عنه.

وهدية بن عبد الوهاب الأرسابندى جاور بمكة أكثر من ثلاثين سنة، سمع الفضل بن موسى والنضر بن شميل وغيرهما، هكذا ذكره أبو زرعة السنجى.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١١١ وهدية العارفين للبغدادى باشا ٢/ ٨٣).

*** الإرســـال:**

يقول الإمام الفيروزابادى عن الإرسال فى القرآن الكريم فى إحدى بصائره:

وقد ورد فى التنزيل على سبعة أوجه:

الأول: بمعنى التَّسليط ﴿ أَرْسَلنا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرينَ ﴾ [مريم: ٨٣] ﴿ أُرْسِلُوا عَلَيهِمْ حَافِظِينَ ﴾ [المطففين: ٣٣] أى سُلِّطُوا.

الثانى: بمعنى البعث والتَّصديق: ﴿ وأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً ﴾ [النساء: ٧٩] ﴿أَرْسَلنَاكَ شَاهِدًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

الثالث: بمعنى الفتح: ﴿ومَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرسِلَ لهُ مِن بَعْدِهِ ﴾ [فاطر: ٢].

الرابع: بمعنى الإخراج: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ ﴾ [القمر: ٢٧] أى مخرجوها.

الخامس: بمعنى التَّوجيه: ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَونُ فى المَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٥٣] أى وجه، ﴿أَرْسِلهُ مَعَنَا غَدًا ﴾ [يوسف: ١٢].

السادس: بمعنى الإطلاق من العذاب: ﴿ أَرْسِلْ مَعَنا بَنى إِسْرَائِيلَ ﴾ [الشعراء: ١٧].

السابع: بمعنى إنزال المطر: ﴿ يُرْسِلِ السماء عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ [هود: ٥٢] وأصل الرسل الانبعاث على التؤدة، ناقة رسلة: سهلة السير، وإبل مراسيل: منبعثة انبعاثًا سهلاً.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٩٨).

*** الإرسال الخفى والمزيد فى متصل الأسانيد:**

عن الإرسال الخفى والمزيد فى متصل الأسانيد يقول الحافظ السيوطى فى ألفيته، مع ملاحظة أن ما جاء بين قوسين هو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى:

ويعرف الإرسال ذُو الخفاء
بَعْدمِ السَّمَاعِ واللقَاءِ
ومنه ما يحكم بانقطاع
من جهة بزيد شخص وَاعِ
وبزيادةٍ تجى، وَرُبَّمَا
يُقْضَى عَلَى الزَّائِدِ أنْ قَد وَهِمَا
(حيثُ قَرِينَةٌ) وإلاَّ اخْتَمَلاَ
سَمَاعُهُ من ذَينِ لَمَّا حَمَلا
(وإنَّمَا يُعْرَف بِالإخْبَارِ
عَن نَفْسِهِ والنَّصِّ مِن كِبَارِ)

(فى المتن الذى شرحه الترمسى ورد البيت الرابع هكذا:

(حَيْثُ قَرِينَةٌ) وإلاَّ احْتُمِلا
سَمَاعُهُ مِنْ ذَيْنِ ما قَدْ حَمَلا

وإليك شرح المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر للأبيات الذى يقول:

قد يجىء الحديث الواحد بإسناد واحد من طريقين، ولكن فى أحدهما زيادة راو، وهذا يشتبه على كثير من أهل الحديث، ولا يدركه إلا النقاد، فتارة تكون الزيادة راجحة، بكثرة الراوين لها أو بضبطهم وإتقانهم، وتارة يحكم بأن راوى الزيادة وهم فيها، تبعا للترجيح والنقد، فإذا رجحت الزيادة كان الناقص من نوع الإرسال الخفى، وإذا رجح النقص كان الزائد من المزيد فى متصل الأسانيد.

مثال الأول: حديث عبد الرزاق عن الثورى عن أبى إسحاق عن زيد بن يثيع ـ بضم الياء التحتية المثناة وفتح الثاء المثلثة وإسكان الياء التحتية المثناة وآخره عين مهملة ـ عن حذيفة مرفوعا: « إن وليتموها أبا بكر فقوى أمين » فهو منقطع فى موضعين: لأنه روى عن عبد الرزاق قال: حدثنى النعمان بن أبى شيبة عن الثورى، وروى أيضًا عن الثورى عن شريك عن أبى إسحاق، ومثال الثانى: حديث ابن المبارك قال: حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن يزيد حدثنى بسر بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريس الخولانى قال سمعت واثلة يقول سمعت أبا مرثد يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا تجلسوا على القبور ولا تصلُّوا إليها» فزيادة «سفيان» و«أبى إدريس» وهم: فالوهم فى زيادة سفيان من الراوى عن ابن المبارك، فقد رواه ثقات عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بغير واسطة، مع تصريح بعضهم بالسماع، والوهم فى زيادة أبى إدريس من ابن المبارك، فقد رواه ثقات عن عبد الرحمن بن يزيد عن بسر بغير واسطة مع تصريح بعضهم بالسماع.

ويعرف الإرسال الخفى أيضا بعدم لقاء الراوى لشيخه وإن عاصره، أو بعدم سماعه منه أصلا، أو بعدم سماعه الخبر الذى رواه وإن كان سمع منه غيره، وإنما يحكم بهذا إما بالقرائن القوية، وإما بإخبار الشخص عن نفسه، وإما بمعرفة الأئمة الكبار والنص منهم على ذلك.

وقد يجىء الحديث من طريقين ولكن فى أحدهما زيادة راوٍ فى الإسناد ولا توجد قرينة ولا نص على ترجيح أحدهما على الآخر، فيحمل هذا على أن الراوى سمعه من شيخه وسمعه من شيخ شيخه، فرواه مرة هكذا، ومرة هكذا.

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٣٧، ٣٩ ـ ٤١، ومنهج ذوى النظر لمحمد محفوظ بن عبد الله الترمسى، شرح منظومة علم الأثر للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٧٥).

*** إرسال الرسل:**

عن إرسال الرسل يقول الإمام النسفى فى عقائده:

وفى إرسال الرسل حكمة. فقد أرسل الله تعالى رُسلاً من البشر إلى البشر. مُبشِّرين ومُنذرين ومُبيِّنين للناس ما يحتاجون إليه من أمور الدنيا والدين وأيدهم بالمعجزات. الناقضات للعادة.

وأول الأنبياء آدم وآخرهم محمد عليهما الصلاة والسلام.

وقد ورد بيان عددهم فى بعض الأحاديث، والأولى أن لا يُقْتَصر على العدد فى التسمية فقد قال تعالى: ﴿ مِنهم مَنْ قَصَصْنَا عليكَ ومنهم مَنْ لم نَقْصُصْ عليكَ ﴾ [غافر: ٧٨] ولا يؤمَنُ فى ذكر العدد أن

يـدخل فيهم مَن ليس منهم، أو يخرج منهم مَن هـو فيهم، وكلهم كانوا مبلِّغين عـن الله تعالى، صادقين، ناصحين، وأفضل الأنبياء محمد ﷺ اهـ.

(شـرح النسفيـة فى العقيـدة الإسلاميـة ـ د. عبـد الملك عبد الرحمن السعدى / ١٧٧).

وللشيخ معـروف النـودهى البرزنجى منظومـة على العقائد النسفية سماها « الفرائد فى علم العقائد » (فى الأعلام ٧/ ١٠٥ الفرائد فى العقائد) جاءت فيها هذه الفريدة عن إرسال الرسل. يقول الشيخ النّودهى :

لِبَشَـــــرٍ أَرْسَلَ مَنْهُم رُسُـــــلا
بمحضِ فضْلِـــهِ تَعـــالى وَعَـــلا
مُبَلِّغِيـنَ عَنْـــهُ لِـــلأنَـــامِ
مـــا أُمِـــروا بِـــهِ من الأحكـــامِ
مُبَشِّـــرِين لِـــذَوى الأيمـــان
ومنْـــذِرِينَ لِـــذَوى العصيْـــانِ
مُبَيِّنِيـنَ سُبُلَ المَعـــــــادِ
وطُـــرُقَ المَعـــاشِ للعبـــادِ
مُـــؤيَّـــدًا لَهُم بِمُعجِـــزاتِ
وافِـــرةِ خَـــارِقَـــةِ العـــاداتِ
وَعِنْـــــــدَهُ كُلُّهُـمُ مَكِيـنُ
وَصـــــادِقٍ ونـــــاصِحٍ أمِيـنُ

(الأعمـال الكـاملـة للشيخ معـروف النـودهى. المجموعة الأصولية، القسم الخامس ـ دراسة وتحقيق السيـد بابـا على بن الشيخ عمـر القرداغى وآخـرين / ١٥١، ١٥٢).

*** الإرسال فى الحديث:**

الإرسـال فى الحديث: عـدم الإسناد مثل أن يقـول الراوى: قال رسول الله ﷺ من غير أن يقول حدثنا فلان عن رسول الله ﷺ.

(التعريفـات للشريف الجـرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبـد الـرحمن عميـرة / ٣٨. انظـر أيضًـا معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ١٢).

انظر: المرسَل.

*** إرسال المثل :**

ذكره الثعـالبى ولم يعرفه، وقال الحمـوى: « إرسال المثل نوع لطيف فى البديع ولم ينظمـه فى بديعيته غير الشيخ صفى الدين، وهو عبارة عن أن يأتى الشاعر فى بعض بيت بما يجرى مجرى المثل من حكمة أو نعت أو غير ذلك ممـا يحسن التمثيل به » (خـزانة / ٨٣) ونقل المدنى هذا التعـريف. وذكره السبكى فى البديع وقال عنه: « هو أن يورد المتكلم مثـلاً فى كلامه، وقد عرف ذلك فى علم البيان فى مجاز التمثيل » (عروس الأفراح ٤/ ٤٧٣).

وكان الوطواط والحلبى والنويرى قد ذكروه قبل ذلك ولكنهم لم يعـرفـوه (حـدائق السحـر/ ١٥٥، حسن التـوسل / ٢٤٢، نهـاية الأرب ٧/ ١٢٧) وذكـروا لـه أمثلة كقول أبى فراس الحمدانى :

تهـون علينـا فـى المعـالـى نفـوسنُـا
ومن نكح الحسنـــاء لم يُغْلِهـــا المهـرُ

وقول المتنبى :

وحيـــد من الخـــلان فى كل بلـــدة
إذا عظُم المطلـــوب قـلَّ المســـاعـــدُ
تبكِّى عليهن البطـــاريـق فى الـــدجى
وهنّ لـــدينـــا ملقيـــات كـــواســـدُ
بـــذا قَضَـتِ الأيـامُ مـا بيـن أهلهـا
مصـــائبُ قـــومٍ عنـــد قـــوم فـــوائدُ

ومن إرسال المثل قوله تعالى: ﴿لن تنالوا البرَّ حتَّى تُنْفِقوا مما تحبون﴾[آل عمـران: ٩٢] ﴿قُضى الأمرُ الذى فيه تستفتيان﴾ [يوسف: ٤١] وقوله: ﴿ أليس الصبحُ بقريب ﴾ [هود: ٨١] وقوله: ﴿كُلُّ نفْسٍ بما كَسَبَتْ رهينة ﴾ [المدثر: ٣٨].

ومن كلامه ـ ﷺ ـ : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين »، وقوله : « آفة العلم النسيان وإضاعته أن تحدّث به غير أهله » وقوله : « الحياء من الإيمان » وقوله : « لا ضَرَر ولا ضِرار فى الإسلام ».

ومن ذلك قول زهير:

ومن يَجْعلِ المعروفَ من دون عِرْضه
يَفِرْه ومن لا يتقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

وقول لبيد :

وما المالُ والأهلونَ إلا وديعةٌ
ولا بدَّ يومًا أن تُرَدَّ الودائعُ

وقول القطامى :

قد يُدرك المتأنى بعض حاجته
وقد يكون مع المُسْتَعجلِ الزَّلَلُ

وقول بشار:

إذا كنت فى كلِّ الأمور مُعاتبًا
صديقك لم تَلْقَ الذى لا تُعاتبه

وقول أبى العتاهية :

إنّ الشباب حجةُ التصابى
روائحُ الجنة فى الشبابِ

وقول المتنبى :

إنى لأعلم والليب خبير
أنَّ الحياة وإن حرصت غُرورُ

وقوله :

على قَدْرِ أهلِ العَزْمِ تأتى العزائم
وتأتى على قدر الكرامِ المكارِمُ

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٩١ ـ ٩٣).

*** إرسال المثلين :**

ذكره الثعالبى (يتيمة الدهر ١/ ١١٧) وعرفه الوطواط بقوله : « وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر مثلين فى بيت واحد » (حدائق السحر / ١٥٦) وقال الرازى : « هو عبارة عن الجمع بين المثلين » (نهاية الإيجاز / ١١٢) ونقل الحلبى والنويرى هذا التعريف (حسن التوسل / ٢٤٢، ونهاية الأرب ٧/ ١٢٨).

ومن شواهد هذا الفن قول لبيد :

ألا كلُّ شىء ما خلا الله باطلُ
وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلُ

وقول أبى فراس :

ومن لم يُوَقِّ الله فهو مضيّعٌ
ومَن لم يعزَّ اللّهُ فهو ذليلُ

وقول المتنبى :

أعزُّ مكان فى الدنا سرج سابح
وخيرُ جليسٍ فى الزمان كتابُ

وقوله :

وكلُّ امرىء يُولى الجميل مُحَبّبٌ
وكلُّ مكان يُنبت العزَّ طيّبُ

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٩٣).

*** أرسلان (خانقاه ـ) :**

ذكرها المقريزى فقال ما ملخصه : هذه الخانقاه فيما بين القاهرة ومصر من جملة أراضى منشأة المهرانى أنشأها الأمير بهاء الدين أرسلان الدوادار الناصرى. كان أولا عند الأمير سلار أيام نيابته مصر خصيصًا به حظيا عنده ثم أصبح أثيرًا عند الملك الناصر محمد ابن قلاوون ... ولما أخرج الأمير عز الدين أيدمر الدوادار من وظيفته رتب أرسلان فى الدوادارية. وكان يكتب خطًا مليحًا، ودرّبه القاضى علاء الدين وخرّجه وهذّبه فصار يكتب بخطه إلى كتاب السّر عن السلطان فى المهمات بعبارة مسدّدة وافية بالمقصود، واستولى على السلطان بحيث لم يكن لغيره فى أيامه ذكر.

أنشأ هذه الخانقاه على شاطىء النيل، وكان ينزل

فى كل ليلة ثلاثاء إليها من القلعة ويبيت بها ويحتفل الناس للحضور إليها ... ونفع الناس نفعًا كبيرًا وقلدهم منًا جسيمة ومات فى ثالث عشرى شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة ...

وأول من ولى مشيختها تقى الدين أبو البقاء محمد ابن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف الحسينى القنائى الشافعى جدّ الشيخ عبد الرحيم القنائى الصالح المشهور، وأبوه ضياء الدين جعفر كان فقيهًا شافعيا، وكان أبو البقاء هذا عالمًا عارفًا زاهدًا قليل التكلف، متقلّلا من الدنيا سمع الحديث وأسمعه وولد فى سنة خمس وأربعين وستمائة ومات ليلة الأثنين رابع عشر جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، ودفن بالقرافة، فتداول مشيختها القضاة الأخنائية إلى أن كانت آخرًا بيد شيخنا قاضى القضاة صدر الدين عبد الوهاب بن أحمد الأخنائى. فلما مات فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة تلقاها عنه عز الدين بن الصاحب، ثم وليها من بعده ابنه شمس الدين محمد بن الصاحب رحمه الله اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٤٢٣).

*** أرسلان الدمشقى (الشيخ ـ) :**

انظر: الشيخ رسلان.

*** أَرْسُوف :**

أَرْسُوف: بالفتح ثم السكون. وضم السين المهملة وسكون الواو، وفاء (قالت المؤلفة: ضبطها السمعانى بضم الألف).

مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا، كان بها خلق من المرابطين منهم أبو يحيى زكرياء بن نافع الأرسوفى يروى عن سفيان بن عيينة وعباد بن عباد، روى عنه يعقوب بن سفيان الفارسى. وهى فى الإقليم الثالث. طولها ست وخمسون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف وربع، ولم تزل بأيدى المسلمين إلى أن فتحها كُنْدُفْرى صاحب القدس فى سنة ٤٩٤، وهى فى أيديهم إلى الآن.

(معجم البلدان لياقوت ١/ ١٥١، ١٥٢ والأنساب للسمعانى ١/ ١١٢).

وتقع أرسوف شمالى يافا ويسمونها الآن. رشف ولا تزال آثار البلدة العربية الأولى (خاصة الجامع) موجودة، إنما حول الجامع إلى محطة رادار. وفى الموقع ذاته، آثار بلدة رومانية قديمة.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الأول/ ١٦٩، ١٧٠ وهامش ٢ للمحقق).

*** الأرسوفى:**

انظر: أرسوف.

*** الأرسوفى (مدرسة ـ) :**

إحدى مدارس مكة المكرمة فى القرون الأولى، ويشير الفاسى إلى موقعها بقرب باب العمرة ويقول عنها وعن منشئها: وهو العفيف عبد الله بن محمد الأرسوفى، وهى معروفة به، وما عرفت متى وقفت؟ إلا أن لها أزيد من مائتى سنة، ولعله وقفها فى تاريخ وقف رباطه الذى بقربها المعروف برباط أبى رقيبة لسكناه به. اهـ.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقى الدين الفاسى ١/ ٣٣٠. انظر أيضًا: معاهد التربية الإسلامية ـ د. سعيد إسماعيل على. دار الفكر العربى. القاهرة ١٩٨٦/ ٣٧٧).

*** ابن الأرسوفى (مدرسة ـ):**

قال عنها المقريزى: هذه المدرسة كانت بالبزازين التى تجاور خط النخالين بمصر. عرفت بابن الأرسوفى

التاجر العسقلانى، وكان بناؤها فى سنة سبعين وخمسمائة، وهو عفيف الدين عبد الله بن محمد الأرسوفى. مات بمصر فى يوم الاثنين حادى عشرى ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٣٦٤).

*** إرشاد الأريب فى معرفة الأديب :**

إرشاد الأريب فى معرفة الأديب، ويدعى معجم الأدباء لياقوت بن عبد الله الرومى الحموى. مؤرخ، أديب، شاعر، ناثر، لغوى، نحوى، عالم بتقويم البلدان. ولد ببلاد الروم، وسافر إلى كيش، ثم توجه إلى دمشق، ثم إلى حلب، ثم إلى الموصل فإلى إربل، وسلك منها إلى خراسان وخوارزم، ثم عاد إلى الموصل، وانتقل إلى سنجار، وارتحل إلى حلب، وأقام بظاهرها فى الخان، وتوفى فيه فى ٢٠ رمضان سنة ٦٢٦هـ.

ذكر ياقوت فيه من أخبار النحاة واللغويين والقراء وعلماء الأخبار والأنساب والكتاب، وكل من صنف فى الأدب، وقد راعى ياقوت حروف المعجم كل المراعاة فى إيراد الأعلام بحسب ترتيب أسمائها وآبائها أيضًا. وجمع فى هذا الكتاب ما وقع إليه من أخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين، والأخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين، وأصحاب الرسائل المدونة وأرباب الخطوط المنسوبة المعينة وكل من صنف فى الأدب تصنيفًا أو جمع فيه تأليفا مع إيثار الاختصار والإعجاز فى نهاية الإيجاز ولم يأل جهدا فى إثبات الوفيات وتبيين المواليد والأوقات وذكر تصانيفهم ومستحسن أخبارهم والاخبار بأنسابهم وشىء من أشعارهم فى ترداده إلى البلاد ومخالطته للعباد وحذف الأسانيد إلا ما قل رجاله وقرب مناله وقصد صغر الحجم وكبر النفع، وأثبت مواضع نقله ومواطن أخذه من كتب العلماء المعول فى هذا الشأن عليهم والرجوع فى صحة النقد إليهم.

كما جمع كتابا بأخبار الشعراء المتأخرين والقدماء وسماه معجم الشعراء. وله أخبار المتنبى.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ١٦٥، ١٦٦).

*** إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء :**

إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء ــ مجلدات للشيخ ياقوت بن عبد الله الحموى البغدادى المتوفى سنة ست وعشرين وستمائة ذكر فيه من أخبار النحاة واللغويين والقراء وعلماء الأخبار والأنساب والكتاب وكل من صنف فى الأدب ذكره ابن خلكان (كشف ١/ ٦٤).

*** الإرشاد إلى اتصال بانت سعاد بزكى الإسناد :**

لابن عبد الهادى جمال الدين يوسف بن الحسن صاحب «الإتقان فى أدوية اللثة والأسنان» (إيضاح ١/ ٥٩).

*** إرشاد حسين الرامپورى (ـ ١٣١١ هـ) :**

أحد علماء العرب فى شبه القارة الهندية، عربى من ذرية عمر بن الخطاب:

الشيخ العالم الفقيه إرشاد حسين بن أحمد حسين ابن محيى الدين بن فيض أحمد بن كمال الدين بن درويش أحمد بن زين بن يحيى بن أحمد العمرى السرهندى الرامپورى أحد العلماء المشهورين فى الهند.

وهو من ذرية الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندى إمام الطريقة المجددية.

ولد ونشأ فى بلدة رامپور، وقرأ على الملا نواب بن سعد الله الأفغانى نزيل مكة المكرمة ولازمه مدة طويلة حتى برع فى العلوم وفاق أقرانه فى علوم المعقول والمنقول ثم سافر إلى دهلى فدرس على الشيخ أحمد سعيد بن أبى سعيد المجددى الدهلوى وأخذ الطريقة عنه كما أجازه بالحديث ثم رجع إلى رامپور وتصدر للتدريس والإرشاد وانتهت إليه رئاسة الإفتاء ورئاسة المذهب الحنفى فى رامپور، وحصل له القبول والمنزلة الكبيرة عند حاكم رامپور المدعو (كلب على خان الرامپورى) له مصنفات عديدة منها انتصار الحق فى الرد على معيار الحق للمحدث الدهلوى.

توفى يوم الاثنين منتصف جمادى الآخرة سنة ١٣١١هـ فى رامپور.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى/ ٧٢١ عن سير المتأخرين / ٢٧ ونزهة الخواطر ٨/ ٤٩، ٥٠).

*** إرشاد الرحمن لأسباب النزول وللنسخ والمتشابه وتجويد القرآن :**

للشيخ عطية بن عطية الأجهورى المصرى الضرير الشافعى المتوفى سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف (إيضاح ١/ ٦٠) ويوجد مخطوط له بدار الكتب الظاهرية جاء بيانه كالتالى :

إرشاد الرحمن لأسباب النزول وللنسخ والمتشابه وتجويد القرآن الرقم : ٥٨١٤.

المؤلف : عطية بن عطية الأجهورى البرهانى الأسعردى المصرى الشافعى الضرير المتوفى سنة ١١٩٠هـ.

فاتحة المخطوط : ولا تسعني مخالفته، وحفظه الله ووقاه، وزاد فى مجده وعلاه...

ما ذكره الأئمة الثلاثة مراعيًا فى ذلك الاختصار بحذف الأسانيد وترك التكرار مع ما ذكره الإمام أبو القاسم محمد الكرمانى من علم متشابه القرآن فى كتابه المسمى بالبرهان...

آخره : وفى الخبر فى هذه الآية شرط الله لمن دعا أن يجيبه كما أجابه، وينجيه كما نجّاه، هو قوله تعالى :﴿وكذلك ننجى المؤمنين﴾ وليس هنا دعاء صريح، وإنما هو مضمون قوله : ﴿ إنى كنت من الظالمين ﴾ فاعترف بالظلم فكان تلويحًا فى الدعاء والله أعلم.

تم الجزء الأول من أسباب نزول القرآن بحمد الله وعونه...

أوصاف الكتاب : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط معتاد واضح وبالمداد الأسود، الفصول وأسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

ق ٢٥٧ م ٢١,٥ × ١٤,٥ س ١٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣٠، ٣١).

*** إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى:**

من أعظم مؤلفات الإمام القسطلانى المتوفى سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م. ويرد ذكر هذا المصنف الجليل فى المصادر المختلفة تحت عدد من العناوين تبدأ كلها بلفظى « إرشاد السارى » منها :

١ ـ إرشاد السارى إلى شرح البخارى : فى المفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٢٦٠، وجاء فيه أنه يشمل عشرة مجلدات، وفى فهرس دار الكتب الوطنية بتونس ٦/ ٨٦، ١٤٦ ـ ١٥١.

٢ ـ إرشاد السارى إلى صحيح البخارى : فى المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٣٣٩ وجاء فيه : من أعظم مؤلفات الإمام القسطلانى وأوسعها فى مجال السنة

النبوية، وهو شرح أوجز من شرح الحافظ ابن حجر ومن شرح العيني، وكان يعتمد كثيرًا على شروح سابقيه لا سيما « فتح الباري » وكتب له مقدمة تناول فيها منزلة الحديث وعناية المسلمين به، وقد طبع الكتاب مرارًا.

٣ ـ إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري: في فهرس دار الكتب الوطنية بتونس ٦/ ١٠٥، ١٠٦، ١٢٢، ١٢٣.

٤ ـ إرشاد الساري شرح البخاري: في « لمحات في المكتبة والبحث والمصادر » د. محمد عجاج الخطيب / ١٧٠، وفي « المصادر العربية والمعربة » د. محمد ماهر حمادة/ ١٣٣.

٥ ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: وهو العنوان الذي آثرنا أن ندرج المادة تحته لوروده في عدد من المخطوطات. فهو يرد بهذا العنوان في فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي ٢/ ٣٩٨ وجاء في وصفه أنه من تحبيس السلطان أبي الربيع عام ١٢١٤، يبدأ من باب الحراب والدرق من كتاب العيدين وينتهي إلى باب: « إذا صام أيامًا من رمضان ثم سافر » من كتاب الصيام.

أوراقه ٤٤١، مسطرته ٢٥، مقياسه ٢٧/ ١٩، كما يرد في الجزء الأول ١/ ١٤٢ وصف نسخة أخرى كما يلي:

أوراقه ١١٠، مسطرته ٣٠، مقياسه ٣٣/ ٢٣.

كذلك يرد بهذا العنوان في فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالعدد ٢ السنة الثانية ١٤٠٧هـ ثلاثة مخطوطات بيانها كالتالي:

١ ـ رقم تسلسلي ٣٢١ رقم الحفظ ٢٧٩ ص ١٢٠.

٢ ـ رقم تسلسلي ٣٢٢ رقم الحفظ ٢٨٨ ص ١٢١.

٣ ـ رقم تسلسلي ٣٣١ رقم الحفظ ٢٨٠ ص ١٢٩.

وبالعدد ٣ السنة الثالثة ١٤٠٨هـ خمسة مخطوطات بيانها كالتالي:

١ ـ رقم تسلسلي ٤٨٣ رقم الحفظ ٢٨٥ ص ٨٢.

٢ ـ رقم تسلسلي ٤٨٤ رقم الحفظ ٢٩٢ ص ٨٣.

٣ ـ رقم تسلسلي ٥٠٩ رقم الحفظ ٢٨١ ص ١٠٨.

٤ ـ رقم تسلسلي ٥١١ رقم الحفظ ٢٩١ ص ١١٠.

٥ ـ رقم تسلسلي ٥١٩ رقم الحفظ ٢٨٣ ص ١١٨.

*** الإرصاد في الشعر:**

الإرصاد: الانتظار والإعداد، ويقال: أرصدته إذا قعدت له على طريقه ترقبه (اللسان مادة « رصد »).

والإرصاد: هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي. ويسمى: «التسهيم» وهو مأخوذ من الثوب المسهم، وهو الذي يدل أحد سهامه على الآخر الذي قبله لكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص به لمجاورة اللون الذي قبله.

وسماه قدامة التوشيح وقال: « هو أن يكون أول البيت شاهدًا بقافيته ومعناها متعلقًا به حتى أن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته » (نقد الشعر / ١٩١) وفضَّل العسكري أن يسمى التبيين (كتاب الصناعتين ٣٨٢).

ورأى ابن الأثير إن تسميته بالإرصاد أولى، وذلك حيث ناسب الاسم مسماه ولاق به، أما التوشيح فنوع آخر من علم البيان (المثل السائر ٢/ ٣٥٠) وسماه القزويني وشراح تلخيصه إرصادًا وقال إنه يسمى التسهيم أيضًا.

وذكر ابن رشيق تسمية قدامة: سماه تسهيمًا كما سماه علي بن هارون المنجم. قال الحاتمي: « قلت

لعلى بن هارون المنجم : ما رأيت أعلم بصناعة الشعر منك فى التسهيم ، فقال : وهـذا لقب اخترعناه نحن . قلت : وما كيفيته؟ فأجابنى بجواب لم يبرزه فى عبارة يحكيهـا عن غيره : إن صفـة الشعـر المسهم أن يسبق المستمع إلى قـوافيـه قبـل أن ينتهى إليهـا راويـه منـذ الشطر الأول قبل أن يخرج إلى الشطـر الأخير ومن قبل أن يسمعه » وسماه ابن وكيع المطمع . وذكر ابن سنان أن بعضهم يسميه تـوشيحا ، وبعضهم يسميـه تسهيمًا وسمـاه تـوشيحًـا المصـرى وابن مـالـك وابن الأثيـر الحلبى ، والتوشيح عند ابن منقـذ « هو أن تريد الشىء فتعبر عنه عبارة حسنة وإن كانت أطول منه » .

وفرق الحموى بين التـوشيح والتسهيم فقال : « اتفق علمـاء البـديع على أن التـوشيح أن يكـون معنى أول الكلام دالا علـى لفظ آخره ولهذا سمـوه التوشيح فـإنه ينزل فيه المعنى منزلة الـوشاح وينزل أول الكلام وآخره منزلـة محل الوشاح من العاتق والكشح اللـذين يجول عليهمـا الوشـاح » وقـال عن التسهيم : « وتعريفـه أن يتقدم من الكـلام ما يدل على مـا يتأخر تـارة بالمعنى وتارة باللفظ .

ومنه قول البحترى :

أحلّت دمى من غيـر جُرْم وحَـرَّمَتْ
بـــلا سبَبٍ يـــوم اللقـــاء كـــلامى
فليس الـــذى قـــد حللـت بمحلل
ومن هنا يعرف المتأدب أن تمامه :
وليس الـــذى قـــد حـــرمت بحـــرام

وهذا الفن من محمود الصنعة لأن خير الكلام ما دل بعضه على بعض ومن أمثلته فى كتاب الله قوله تعالى : ﴿ وما كـان الناس إلا أمـةً واحدةً فـاختلفوا ولـولا كلمة سَبَقت من ربك لقُضى بينهم فيمـا فيـه يختلفـون ﴾ [يـونس : ١٩] فإذا وقف السـامع على قولـه تعـالى : ﴿لقُضى بينهم فيما فيه ﴾ عرف أن بعده « يختلفون » لما تقدم من الـدلالة عليه . ومنه قـوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الـذين اتخـذوا من دُونِ اللـهِ أولياء كمثل العنكبـوت اتَّخَـذَتْ بيتًـا وإنَّ أوهَنَ البيـوت لبيـتُ العنكبـوت ﴾ [العنكبوت : ٤١] فـإذا وقف السامع على قـوله ـ عز وجل ـ « وإن أوهن البيـوت » علم أن بعـده « لبيت العنكبوت » وقولـه تعالى : ﴿ وما كـان الله ليظلمهم ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ [العنكبوت : ٤٠] فإن أول الآية يدل على آخرها .

ومنه قول البحترى :

أبكيكمـــا دَمعًـــا ولـــو أنـى على
قـــدْر الجـــوى أبكـى بكيتكمـــا دمـــا

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د . أحمد مطلوب ١/ ٩٤ ـ ٩٧) .

وعن الإرصاد يقول السيوطى :

ومنـــه الإرصـــاد وذا أن تجعـــلا
من قبـل عجـــز البيـت مـــا دل على
تمـــامـــه إذا الـــروىّ عـــرفـــا
والبعض بـــالتسهيـم هـــذا وصفـــا
قلت بشـــرط أن يكـــون اللفظ دل
فـإن يـك المعنـى فتـــــوشيـح أجـل

الإرصاد لغة مصدر الشىء إذا أعددته واصطلاحا أن يكون فيمـا تقدّم من البيت أو النثـر دليل على آخره إذا عـرف الروىّ فكأنـه أرصـد الكلام الأول لمعـرفة آخره ومنهم مـن يسميـــه التسهيـم من سهمـت الشىء أى صوبتـه كأنـه صوب الكلام الأول لقصـد الدلالـة على الآخر، وهو قسمان :

أحدهمـا : أن تكون دلالته لفظيـة نحو ﴿ وما كان النّاسُ إلاَّ أُمَّـةً واحـدةً فـاختلفـوا ﴾ الآية ، فدل قـوله فـاختلفوا مع قـوله لقضى على أن الفـاصلة يختلفـون وكذا قوله جل وعلا ﴿ وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ وقول زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش

ثمانين عاما لا أبا لك يسأم

الثانى : أن تكون معنوية كقوله تعالى : ﴿ إن الله اصطفى آدم ﴾ الآية فإن الاصطفاء يدل على أن الفاصلة العالمين لا باللفظ لأن لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لأنه يعلم من جهته أن من لوازم اصطفاء شىء أن يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون، وأوردوا هٰهنا الحديث أنه لما نزل ﴿ ولقد خلقنا الإنسانَ مِن سُلاَلةٍ مِن طِين ﴾ الآيات قال بعض الصحابة تبارك الله أحسن الخالقين قبل أن يسمعها فقال النبى ﷺ « بها ختمت » وقد روى أن قائل ذلك عمر رضى الله تعالى عنه وهى معدودة من موافقاته، أخرجه ابن أبى حاتم وروى إسحاق بن راهويه فى مسنده والطبرانى فى معجمه من حديث زيد بن ثابت أنه معاذ بن جبل ثم نبهت من زيادتى على التوشيح وقد اختلف فيه فقيل هو القسم الثانى من التسهيم وهو ما كانت دلالته معنوية . وقال الشيخ بهاء الدين : وهو ما كان فيه اللفظ الدال على القافية أول البيت . قال فى التسهيم أعم وعلى الأول مشى ابن مالك فى المصباح فقال هو أن تكون فى المصدر كلمة إذا عرفت معناها عرفت منه القافية لكونه من جنس معنى القافية أو ملزوما له ثم مثّل بآية ﴿ إن الله اصطفى ﴾ .

(شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٠٩ ، ١١٠ انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥٥١ ، ٥٥٢) .

الأرض :

أ ـ الأرض فى القرآن الكريم :

قال الفيروزابادى فى البصيرة التاسعة من بصائره :

هو الجرم المقابل للسماء . وجمعه أرضون ، وأرضات ، وأرُوض ، وآراض والأراضى جمع غير قياسى ، ولم يأت بجمعها القرآن ، ويُعَبَّر بها عن أسفل الشىء ، كما يعبر بالسماء عن أعلاه ، والأرض أيضًا : أسفل قوائم الدابة ، والزكام والنفضة ، والرعدة .

وقوله تعالى : ﴿ يُحْيِى الأرض بعد مَوتِهَا ﴾ [الحديد : ١٧] عبارة عن كل تكوين بعد إفساد ، وعود بعد بدء ولذلك قال بعض المفسرين : يعنى به تليين القلوب بعد قساوتها . وأرض أريضة : حسنة النبت ، زكية معجبة للعين ، خليقة للخير . والأرضة محركة : دودة خبيثة مفسدة . وخشب مأروض : أكلته الأرضة . والأُرضة ـ بالكسر وبالضم ، وكعِنبة : الكلأ الكثير . وأرِضت الأرضُ ـ كسمع : كثر كلؤها . والتَّأريض : تشذيب الكلام ، وتهذيبه ، والتثقيل ، والإصلاح . وفى بعض الآثار : إنَّ الأرض بين إصبعى ملك يقال له : قصطائل . وفيه : خلق الله جوهرا غلظه كغلظ سبع سموات ، وسبع أرضين ، ثم نظر إلى الجوهر ، فذاب الجوهر من هيبة الجبَّار ، فصار ماءً سيَّالاً ، ثم سلَّط نارًا على الماء ، فَعَلا الماء وعلاه زبد ، وارتفع منه دخان ، فخلق الله السموات من الدخان ، والأرض من الزَّبد ، وكانت السموات والأرضون متراكمة ، ففتقهما الله تعالى ، ووضع بينهما الهواء ، فذلك قوله تعالى : ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء : ٣٠] قال الشاعر :

منها خُلِقْنَا وكانت أُمَّنا خُلقت

ونحن أبناؤها لو أننا شُكُر

هى القَرَار فما نبغى به بدلاً

ما أرحم الأرض إلاَّ أننا كُفُر

وسئل بعضهم ، وقيل : إنَّ ابن آدم يعلم أنَّ الدنيا ليست بدار قرار ، فلم يطمئن إليها؟ فقال : لأنه منها خُلق ، فهى أُمه ، وفيها وُلد فهى مَهده ، وفيها نشأ فهى عُشُّه ، وفيها رُزِق فهى عَيْشُه ، وإليها يعود فهى كِفاتُه

وهى ممر الصالحين إلى الجنَّة (بصائر ذوى التمييز ٢/ ٥٣، ٥٤، ومفردات غريب القرآن / ١٦).

وجاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم ما يلى :

الأرض :

١ ـ تطلق على الكوكب الذى يعيش عليه الإنسان وهو ما يقابل السماء ومنه : ﴿ الذى جَعل لكمُ الأرْضَ فراشًا والسماءَ بناءً ﴾ [البقرة : ٢٢].

٢ ـ وقد تطلق على جزء من هذا الكوكب ومنه : ﴿قال اجعلنى على خزائن الأرضِ إنى حفيظٌ عليمٌ ﴾ [يوسف : ٥٥].

٣ ـ وأُطلقت فى القرآن على أرض الجنة فى قوله تعالى : ﴿ وقالوا الحمدُ لِلَّهِ الذى صَدَقَنَا وَعْدَهُ وأورثنا الأرْضَ نتبوأُ من الجنة حيث نشاءُ ﴾ [الزمر : ٧٤].

وجميع ما ورد فى القرآن معرَّفًا بالألف واللام فى ٤٥٠ موضعًا لا يخرج عن أحد هذه المعانى الثلاثة .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٣٥، ٣٦).

ويذكر الدامغانى ثلاثة عشر وجها للأرض فى القرآن الكريم ، ويذكر الفيروزابادى أربعة عشر وجها ، أما ابن الجوزى فيذكر سبعة عشر وجها وهو ما ننقله لك فيما يلى : قال ابن الجوزى :

أحدها : أرض الجنة ، ومنه فى [الأنبياء : ١٠٥] ﴿أن الأرْضَ يَرِثُها عِبادِىَ الصالحون ﴾ ، وفى [الزمر : ٧٤] ﴿ وأورثنا الأرضَ نتبوأ من الجنة حيث نشاء ﴾ .

والثانى : أرض مكة ، ومنه فى [النساء : ٩٧] ﴿كنا مُسْتَضْعَفِينَ فى الأرض ﴾ وفى [الرعد : ٤١] ﴿أو لم يَرَوْا أنَّا نأتى الأرْضَ ﴾ .

والثالث : أرض المدينة ، ومنه فى [النساء : ٩٧] ﴿ألم تَكُنْ أرْضُ اللهِ واسعةً فتهاجروا فيها ﴾ . وفيه [النساء : ١٠٠] ﴿يجدْ فى الأرض مراغما ﴾ وفى [بنى إسرائيل (الإسراء) : ٧٦] ﴿ ليَسْتفزُّونَكَ من الأرض ﴾ وفى [العنكبوت : ٥٦] ﴿ إنَّ أرْضِى واسعةٌ ﴾ وفى [الزمر : ١٠] ﴿ وأرض اللهِ واسعة ﴾ .

والرابع : أرض الشام ، ومنه فى [الأعراف : ١٢٧] ﴿ مشارق الأرض ومغاربها ﴾ وفى [الأنبياء : ٧١] ﴿إلى الأرض التى بَارَكْنَا فيها ﴾ .

والخامس : أرض مصر ، ومنه فى [الأعراف : ١٢٨] ﴿ إن الأرض لله ﴾ وفيها (آية ١٢٩) ﴿ ويستخلفكم فى الأرض ﴾ وفى [يوسف : ٥٥] ﴿ على خزائن الأرض﴾ وفيها (آية ٥٦) ﴿ مَكَّنَّا ليوسف فى الأرض ﴾ وفى [القصص : ٤] ﴿عَلاَ فى الأرض ﴾ وفيها (آية ٦) ﴿ونُمَكِّنَ لهم فى الأرض ﴾ وفى [المؤمن (غافر) : ٢٦] ﴿ أو أن يُظْهِرَ فى الأرض الفسادَ ﴾ وفيها (آية ٢٩) ﴿ظاهرين فى الأرض ﴾ .

والسادس : أرض العرب ، ومنه فى [الكهف : ٩٤] ﴿ إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض ﴾ .

والسابع : الأرضون السبع ، ومنه فى [هود : ٦] ﴿وما من دَابَّةٍ فى الأرض إلا على الله رِزقُها ﴾ .

والثامن : أرض الإسلام ، ومنه فى [المائدة : ٣٣] ﴿ ويَسْعَوْنَ فى الأرض فَسادًا ﴾ وفيها (نفس الآية) ﴿أو يُنفَوْا مِن الأرض ﴾ .

والتاسع : القبر ، ومنه فى [النساء : ٤٢] ﴿لو تُسَوَّى بِهِمُ الأرْضُ ﴾ .

والعاشر : أرض القيامة ، ومنه فى [الزمر : ٦٩] ﴿وأشرقت الأرض بنورِ رَبِّها ﴾ .

والحادى عشر : أرض التِّيهِ ، ومنه فى [المائدة : ٢٦] ﴿يتيهون فى الأرض ﴾ .

والثانى عشر : أرض بنى قريظة ، ومنه فى [الأحزاب : ٢٧] ﴿ وَأَورثَكُمْ أَرْضَهُم﴾ .

والثالث عشر : أرض فارس ، ومنه ﴿ وأرضًا لم تطئُوها﴾ .

والرابع عشر: أرض الروم، ومنه ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ* فى أَدْنَى الأرض ﴾ [الروم: ٢، ٣].

والخامس عشر: أرض الأردن، ومنه فى [البقرة: ٦٠] ﴿ وَلاَ تَعْثَوْا فى الأرض مُفْسِدين ﴾.

والسادس عشر: أرض الحِجر، ومنه فى [هود: ٦٤] ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فى أرض اللَّه ﴾.

والسابع عشر: القلب، ومنه فى [الرعد: ١] ﴿ وأَمَّا مَا يَنْفَعُ الناسَ فيمكثُ فى الأرض ﴾ (قرة العيون/ ٥٩ ـ ٦٢).

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٥٣ ـ ٥٦، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل/ ٢٩ ـ ٣٢، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى /١٦. ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٥٩ ـ ٦٢).

والأرض وما تخرجه من الثمرات آية من آيات الله التى تدعو إلى التفكر والتدبر. وفى تفسيره للآية ٤ من سورة الرعد وهى قوله تعالى: ﴿ وفى الأرضِ قِطَعٌ مُتَجاوِرَاتٌ وجناتٌ من أعنابٍ وزرعٌ ونخيلٌ صِنوانٌ وغيرُ صِنوانٍ يُسْقى بماءٍ واحدٍ ونفضل بعضها على بعض فى الأُكُل إنَّ فى ذلك لآياتٍ لقوم يعقِلون ﴾ يسوق الإمام أبو الثناء الآلوسى هذه الأبيات لبعض الرُّجاز تنبيها إلى هذه الحقيقة:

والأرضُ فيها عبرةٌ للمعتبر
تُخبر عن صُنع مليكٍ مُقْتَدِر
تُسقَى بماءٍ واحدٍ أشجارُها
وبُقعةٌ واحدةٌ قرارُها
والشمسُ والهواءُ ليس يختلفْ
وأُكُلُها مختلِفٌ لا يأتلف
لو أن ذا مِنْ عَمل الطبائعِ
أو أنه صنعة غير صانع
لم يختلف وكان شيئًا واحِدا
هل يُشْبِهُ الأولادُ إلاَّ الوالِدَا
الشمسُ والهواءُ يا مُعَانِد
والماء والتراب شىءٌ واحِد
فما الذى أوجب ذا التفاضُلاَ
إلا حكيمٌ لم يرده باطِلا

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ١٤٨).

ب ـ الأرض فى الفقه الإسلامى:

ننقل إليك هنا ما يتعلق بحكم التيمم فحسب، وإذا شئت الاستزادة فارجع إلى موسوعة الفقه الإسلامى ٥/ ١٠٨ ـ ١٢٩:

ما يصح التيمم به من أجزاء الأرض:

مذهب الحنفية:

ذهب الحنفية إلى جواز التيمم بكل ما كان من جنس الأرض على الراجح فى المذهب وكل ما كان بحيث إذا حرق لا ينطبع أو يلين ولا يترمد أى لا يصير رمادا فهو من أجزاء الأرض بشرط الطهارة.

(فتح القدير وبهامشه العناية ١/ ٨٨ الطبعة الأولى الأميرية سنة ١٣٤٥ هـ).

مذهب المالكية:

ذهب المالكية إلى لزوم استعمال صعيد طاهر وهو ما صعد وظهر على وجه الأرض من أجزائها (حاشية الدسوقى على الشرح الكبير ١/ ١٥٥، ١٥٦ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٣ المطبعة الخيرية).

مذهب الشافعية والحنابلة :

لا يجوز التيمم إلا بتراب ذى غبار يَعْلَقُ باليد وقيّده الحنابلة بكونه مباحا غير محترق (قليوبى وعميرة ١/ ٨٦، ٨٧ طبع إحياء الكتب، المغنى ١/ ٢٥٢ إلى ٢٥٥ طبع المنار سنة ١٣٤٢).

مذهب الظاهرية والإمامية :

لا يجوز التيمم إلا بالأرض وبكل ما يطلق عليه اسمها وتنقسم إلى تراب وغير تراب (المحلى ٢/ ١٥٨ إلى ١٦٠، جواهر الكلام ١/ ١١٨ ـ ١٥٣).

مذهب الزيدية :

لا يجوز التيمم إلا بتراب طاهر مباح منبت على الراجح فى المذهب يعلق باليد (البحر الزخار ١/ ١١٨، ١١٩، الطبعة الأولى سنة ١٣٦٦هـ).

مذهب الإباضية :

يجوز التيمم بتراب نقى نظيف طاهر منبت إجماعا على الأصح عندهم وذلك كله على تفصيل وشروط موضع بيانها مصطلح « تيمم » (شرح النيل وشفاء العليل ١/ ١٣٤ ـ ١٣٨).

(موسوعة الفقه الإسلامى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٥/ ١٠٧، ١٠٨).

جـ ـ الأرض فى التراث الجغرافى الإسلامى :

وقد أسهم العلماء المسلمون فى مجال علم الجغرافية بأقسامه المتعددة كالجغرافية الطبيعية والإقليمية والمناخية والبشرية وغير ذلك مما سنورده فى مادة « الجغرافية » إن شاء الله تعالى، ونكتفى هنا بأن نورد نماذج من وصف بعض الجغرافيين المسلمين للأرض ونبدأ بياقوت الحموى .

قال فى صفة الأرض وما فيها من الجبال والبحار وغير ذلك : قال الله عز وجل : ﴿ ألم نجعلِ الأرضَ مِهادًا * والجبال أوتادا ﴾ [النبأ : ٦، ٧] وقال جل وعز: ﴿ الذى جعل لكم الأرض قَرارًا والسماء بِنَاءً ﴾ [غافر: ٦٤] وقال سبحانه : ﴿والله جعل لكم الأرض بساطا ﴾ [نوح : ١٩] .

قال المفسرون : البساط والمهاد : القرار والتمكن منها والتصرف فيها .

واختلف القدماء فى هيئة الأرض وشكلها، فذكر بعضهم أنها مبسوطة التسطيح فى أربع جهات : فى المشرق والمغرب والجنوب والشمال، ومنهم من زعم أنها كهيئة التُّرس، ومنهم من زعم أنها كهيئة المائدة .

وزعم أرسطاطاليس أن خارج العالم من الخلاء مقدار ما تنفس السماء فيه، وكثير منهم يزعم أنَّ دوران الفلك عليها يمسكها فى المركز من جميع نواحيها، وأما المتكلمون فمختلفون أيضًا (المتكلمون هم العلماء الذين يمارسون علم الكلام وهو العلم الذى يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية الإسلامية بإيراد الحجج ودفع الشبه) .

زعم هشام بن الحكم أن تحت الأرض جسمًا من شأنه الارتفاع والعلو، كالنار والريح، وأنه المانع للأرض من الانحدار، وهو نفسه غير محتاج إلى ما يُعمد، لأنه ليس مما ينحدر بل يطلب الارتفاع .

وزعم أبو الهذيل (وهو من أئمة المعتزلة) أن الله وقفها بلا عمدٍ ولا علاقة .

والذى يعتمد عليه جماهيرهم، أنَّ الأرض مدورة كتدوير الكرة، موضوعة فى جوف الفلك كالمُحَّة فى جوف البيضة، والنسيم حول الأرض جاذب لها من جميع جوانبها إلى الفلك، وبينه الخلق على الأرض، وأن النسيم جاذب لما فى أبدانهم من الخفة، والأرض جاذبة لما فى أبدانهم من الثقل، لأن الأرض بمنزلة حجر المغناطيس الذى يجتذب الحديد، وما فيها من الحيوان وغيره بمنزلة الحديد .

وقال آخرون من أعيانهم : الأرض فى وسط الفلك

يحيط بها الفرجار فى الوسط على مقدار واحد، من فوق وأسفل ومن كل جانب، وأجزاء الفلك تجذبها من كل وجه، فلذلك لا تميل إلى ناحية من الفلك دون ناحية لأن قوة الأجزاء متكافئة، ومثال ذلك: حجر المغناطيس الذى يحتذب الحديد لأن فى طبع الفلك أن يجتذب الأرض.

وأصلح ما رأيت فى ذلك وأسدَّه فى رأيى، ما حكاه محمد بن أحمد الخوارزمى قال: الأرض فى وسط السماء، والوسط هو السفل بالحقيقة، والأرض مدورة بالكلية، مضرسة بالجزئية من جهة الجبال البارزة. والوهدات الغائرة، ولا يخرجها ذلك من الكريّة، إذا وقع الحس منها على الجملة، لأنَّ مقادير الجبال، وإن شمخت، صغيرة بالقياس إلى كل الأرض، ألا ترى أن الكرة التى قطرها ذراع أو ذراعان، إذا نتأ منها كالجاروسات (الجاروس: حب معروف يؤكل مثل الدخن معرَّب كاروس) وغار فيها أمثالها، لمْ يمنع ذلك من إجراء أحكام المدور عليها بالتقريب؟ ولولا هذا التضريس، لأحاط بها الماء من جميع الجوانب وغمرها حتى لم يكن يظهر منها شىء، فإن الماء وإن شارك الأرض فى الثقل وفى الهُوِىّ نحو السفل، فإن بينهما فى ذلك تفاضلاً يخف به الماء بالإضافة إلى الأرض، ولهذا ترسب الأرض فى الماء وتنزل الكدورة إلى القرار، فأما الماء فإنه لا يغوص فى نفس الأرض، بل يسوخ فيما تخلخل منها واختلط بالهواء، والماء إذا اعتمد على الهواء المائى للتخلخل نزل فيها وخرج الهواء منها، كما ينزل القطر من السحاب فيه، ولما برز من سطح الأرض ما برز، جاز الماء إلى الأعماق، فصار بحارًا، وصار مجموع الماء والأرض كرة واحدة يحيط بها الهواء من جميع جهاتها، ثم احتدم من الهواء ما مسّ فلك القمر بسبب الحركة وانسحاج المتماسّين، فهو إذًا النار المحيطة بالهواء متصاغرة القدر فى الفلك إلى القطبين لتباطؤ الحركة فيما قرب منهما (انظر الصورة).

قال أبو الريحان (البيرونى): وسط معدّل النهار، يقطع الأرض بنصفين على دائرة تسمى (خط الاستواء) فيكون أحد نصفيها شماليا والآخر جنوبيا، فإذا توهمت دائرة عظيمة على الأرض مارة على قطب خط الاستواء، قسمت كل واحد من نصفى الكرة بنصفين، فانقسم جملتها أرباعًا:

جنوبيان وشماليان على ما وجدها المعيِّنون، لم يتجاوز حدُّ أحد الرُّبعين الشماليين فيسمى رُبعًا معمورًا أو مسكونًا كجزيرة بارزة تحيط بها البحار،

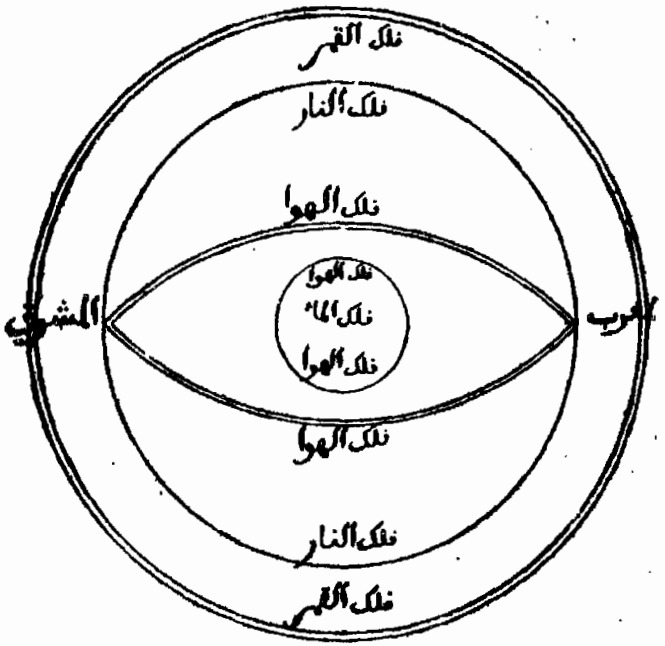

وهذا الرُّبع فى نفسه مشتمل على ما يُعرف ويسلك من البحار والجزائر والجبال والأنهار والمفاوز المعروفة، ثم إن البلدان والقرى بينها، على أنه بقى منها نحو قُطب الشمال، قطعة غير معمورة من إفراط البرد وتراكم الثلوج. وقال مهندسوهم:

لو حفر فى الوهم وجه الأرض، لأدى إلى الوجه الآخر، ولو ثقب مثلا بفوشنج (اسم مدينة) لنفذ بأرض الصين.

قالوا: والناس على الأرض كالنمل على البيضة، واحتجوا لقولهم بحجج كثيرة، منها إثباتى ومنها إقناعى، وليس ذلك ببعيد من الأرض، لأن البسيط يحتمل نشز الشىء، فالأرض على هذا لمن هى تحته بساط، ولمن هى فوقه غطاء.

واختلفوا فى مساحة الأرض: فذكر محمد بن موسى الخوارزمى صاحب الزيج أن الأرض على القصد تسعة آلاف فرسخ، العمران من الأرض نصف سدسها، والباقى ليس فيه عمارة ولا نبات ولا حيوان، والبحار محسوبة من العمران، والمفاوز التى بين العمران من العمران.

قال أبو الريحان: طول قُطر الأرض بالفراسخ ألفان ومائة وثلاثة وستون فرسخًا وثلثا فرسخ، ودورها بالفراسخ ستة آلاف وثمانمائة فرسخ.

وعلى هذا تكون مساحة سطحها الخارج متكسرًا أربعة عشر ألف ألف وسبعمائة وأربعة وأربعين ألفًا ومائتين واثنين وأربعين فرسخًا وخُمس فرسخ (فى عجائب المخلوقات / خمسى فرسخ).

واختلف آخرون فى مبلغ الأرض وكميتها، فروى عن مكحول قال: مسيرة ما بين أدنى الأرض إلى أقصاها خمسمائة سنة، مائتان من ذلك قد غمرها البحر، ومائتان ليس يسكنها أحد، وثمانون يأجوج ومأجوج، وعشرون فيها سائر الخلق. وعن قتادة قال: الدنيا أربعة وعشرون ألف فرسخ، فملك السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ، وملك العجم ثلاثة آلاف فرسخ، وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ، وملك العرب ألف فرسخ.

ورواية أخرى عن بطليموس أنه خرّج مقدار الدنيا واستدارتها من المجسطى بالتقريب، فقال: استدارة الأرض مائة ألف وثمانون ألف إسطاديون، والإسطاديون مساحة أربعمائة ذراع، وهى أربعة وعشرون ألف ميل، فيكون ثمانية آلاف فرسخ بما فيها من الجبال، والبحار والفيافى والغياض.

قال: وغلظ الأرض، وهو قطرها، سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلاً، تكون ألفين وخمسمائة فرسخ وأربعين فرسخًا وثلثى فرسخ. قال: فتكسير جميع بسيط الأرض مائة واثنان وثلاثون ألف ألف وستمائة ألف ميل. يكون مائتى ألف وثمانية وثمانين ألف فرسخ.

واختلفوا أيضًا فى كيفية عدد الأرضين، قال الله عز وجل: ﴿ الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾[الطلاق: ١٢]. فاحتمل هذا أن يكون فى العدد والأطباق.

وقالت القدماء: إن الأرض سبع على المجاورة والملاصقة، فافتراق الأقاليم على المطابقة والمكابسة، والمعتزلة من المسلمين يميلون إلى هذا القول، ومنهم من يرى أن الأرض سبع على الارتفاع والانخفاض كدرج المراقى واختلفوا فى البحار والمياه والأنهار، فروى المسلمون أن الله خلق البحر مُرًا زعاقًا، وأنزل من السماء الماء العذب كما قال الله تعالى: ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكناه فى الأرض ﴾[المؤمنون: ١٨] وكل ماء عذب من بئر أو نهر من ذلك، فإذا اقتربت الساعة بعث الله ملكًا معه طشت، فجمع تلك المياه فردّها إلى الجنة، ويزعم أهل الكتاب أن أربعة أنهار تخرج من الجنة: الفرات، وسيحون، وجيحون، ودجلة، وذلك أنهم يزعمون أن الجنة فى مشارق الأرض.

(معجم البلدان ١/ ١٦ ـ ٢٠، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ــ اختار النصوص وقدم لها عبد الإله نبهان. السفر الأول/ ٧١ ــ ٧٩، ٨٣ ـ ٨٥).

ومن الجغرافيين الذين تناولوا الأرض بالوصف المسعودى صاحب مروج الذهب، وابن رسته صاحب العلائق النفيسة، وشيخ الربوة صاحب نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر. انظر ترجمة كل منهم تحت عنوانه.

*** أرض السواد:**

أرض السواد: بالعراق وكان قياسها يعرف بذراع العمل طوله ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل. وكان ابتداء وضع الذراع لقياس الأرض أن زياد بن أبيه حين ولاّه معاوية العراق وأراد قياس السواد جمع ثلاثة رجال من طوال القوم، ورجلا من قصارهم ورجلا متوسطا بين ذلك وأخذ ثلثه فجعله ذراعا لقياس الأرض وهو المعروف بالذراع الزيادى لوقوع تقديره بأمر زياد.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٢٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٤٢، ٤٤٣).

*** أرض عاتكة :**

أرض عاتكة: خارج باب الجابية من دمشق، منسوبة إلى عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ابن حرب أم البنين، وهى زوجة عبد الملك بن مروان،

وأم يزيد بن عبد الملك، وكان لعاتكة بهذه الأرض قصر، وبها مات عبد الملك بن مروان.

قال ابن حبيب: كانت عاتكة بنت يزيدبن معاوية تضع خمارها بين يدى اثنى عشر خليفة، كلهم لها محرم، أبوها يزيد بن معاوية، وأخوها معاوية بن يزيد، وجدها معاوية بن أبى سفيان، وزوجها عبد الملك بن مروان، وأبو زوجها مروان بن الحكم، وابنها يزيد بن عبد الملك، وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام، وابن ابنها الوليد بن يزيد، وابن ابن زوجها يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وإبراهيم بن الوليد المخلوع، وهو ابن ابن زوجها أيضًا، وعاشت إلى أن أدركت مقتل ابن ابنها الوليد بن يزيد.

(معجم البلدان ١/ ١٥٢).

*** الأرض العامرة:**

قال القلقشندى:

هى الأرض التى تعيَّن مالكها ولا نظر للسلطان فيها إلا ما تعلق بتلك الأرض من حقوق بيت المال إذا كانت فى دار الإسلام سواء كانت لمسلم أو ذمى، وإن كانت فى دار الحرب التى لم يثبت عليها للمسلمين يد جاز للإمام أن يقطعها ليملكها المقطع عند الظفر بها، كما أقطع النبى ﷺ تميما وأصحابه أرضًا بالشام قبل فتحه.

وإن لم يتعين مالكوه فإن كان الإمام قد اصطفاه لبيت المال من فتوح البلاد، إما بحق الخمس أو باستطابة نفوس الغانمين لم يجز إقطاع رقبته لأنه قد صار باصطفائه لبيت المال ملكا لكافة المسلمين فصار على رقبته حكم الوقف المؤبد والسلطان فيه بالخيار بين أن يستغله لبيت المال وبين أن يتخير له من ذوى المُكْنَة والعمل من يقوم بعمارة رقبته ويأخذ خراجه ويكون الخراج أجرة عنه، تصرف فى وجوه المصالح.

وإن كان العامر أرض خراج لم يجز إقطاع رقابها تمليكا.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٢٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ١١٤، ١١٥).

*** أرض العرب:**

أرض العرب فى كتابات المتقدمين يقصد بها جزيرة العرب، وقد اختلفوا فى حدود هذه الجزيرة، فمنهم من قال: هى ما بين البحر الأحمر والخليج والمحيط الهندى وبادية الشام، وقال غيرهم بهذه الحدود، غير أنه قال: تمتد شمالا، يحدها من الشرق الفرات، ومن الغرب نهر الأردن، فتشمل بذلك بلاد الشام الشرقية، مثل: البلقاء وحوران وما شمال شرقى دمشق، وهذه أرض العرب التى جاءهم الإسلام وهم سكانها وكُتَّاب اليوم يقولون « بلاد العرب » ويقصدون: الجزيرة العربية والعراق وكل بلاد الشام. وإذا أضافوا عرب إفريقية، قالوا: العالم العربى.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ٢٧).

*** الأرض الموات:**

هى الأرض التى لم تجرِ فيها عمارة، ولم يثبت عليها ملك فيجوز للسلطان أن يقطعه من يحييه ويعمره، ومذهب أبى حنيفة أن إذن الإمام شرط فى إحياء الموات وحينئذ يقوم الإقطاع فيه مقام الإذن. ومذهب الشافعى أن الإقطاع يجعله أحق بإحيائه من غيره. وعلى كلا المذهبين يكون المقطع أحق بإحيائه من غيره.

وأما إن كان الموات عامرًا فخرب وصار مواتا عاطلا فإن كان جاهليا كأرض عادٍ وثمود فهى كالموات الذى لم تثبت فيه عمارة فى جواز إقطاعه. قال ﷺ « عادت الأرض لله ولرسوله ثم هى لكم منى، يعنى أرض عاد».

وإن كان الموات إسلامية جرى عليه ملك المسلمين ثم خرب حتى صار مواتا عاطلا، فمذهب الشافعي أنه لا يملك بالإحياء عرف أربابه أم لم يعرفوا، ومذهب مالك أنه يملك بالإحياء عرف أربابه أم لم يعرفوا. ومذهب أبي حنيفة أنه إن عرف أربابه لم يملك بالإحياء وإلا ملك. ثم إذا لم يجز أن يملك بالإحياء على مذهب الشافعي فإن عرف أربابه لم يجز إقطاعه وإن لم يعرفوا جاز إقطاعه وكان الإقطاع شرطا في جواز إحيائه فإذا صار الموات إقطاعًا لمن خصه الإمام به لم يستقر ملكه عليه حتى يحييه ويكمل إحياؤه فإن أمسك عن إحيائه كان أحق به يدا وإن لم يصر له ملكا.

وإن كان الموات قد مات عنه أربابه من غير وارث صار لبيت المال ملكا لعامة المسلمين، ثم قيل: تصير وقفا على المسلمين بمجرد الانتقال إلى بيت المال، لا يجوز إقطاعها ولا بيعها.

وقيل: لا تصير وقفا حتى يقفها الإمام ويجوز للإمام بيعها إذا رأى فيه المصلحة ويصرف ثمنها في ذوى الحاجات. ثم قيل: يجوز إقطاعها كما يجوز بيعها ويكون تمليك رقبتها بالإقطاع كتمليك ثمنها. وقيل: لا يجوز إقطاعها وإن جاز بيعها لأن البيع معاوضة والإقطاع صلة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ٢٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ١١٣ ـ ١١٥).

انظر: إحياء الموات.

* **أرضروم:**

أرضروم في تركيا، ينسب إليها عدد من العلماء منهم:

حسين بن يوسف الأرضرومي. صنف «الرسالة المنجية من الخطأ الواقع بين الفرق الناجية وغير الناجية» فرغ من كتابتها سنة ١١٥٩ (هدية العارفين ١/ ٣٢٥).

ولطف الله بن محمد الأرضرومي (ـ ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م) فقيه حنفي. دار البلاد وقدم حلب وتوفى بها سنة ١٢٠٢ اثنتين ومائتين وألف، له كتب منها: «راموز التحرير والتفسير» «مخطوط، مجلد بمكتبة مولويخانة بغلطة (استامبول)» واختصار المواقف للقاضي عضد» و «معارج النور في شرح أسماء الله الحسنى» و «المطالب الموعودة والمكاسب المحسودة» (الأعلام ٥/ ٢٤٣، وهدية العارفين ١/ ٨٤٠).

ومحمد (بير محمد دده) بن مصطفى بن حبيب الأرضرومي ثم القسطنطيني، زين الدين، المعروف بدده أفندي: من علماء الدولة العثمانية فقيه حنفي. له كتب منها «المدحة الكبرى» و «الوسيلة العظمى» رسالتان في الشمائل النبوية و «شرح رسالة القياس» في المنطق، و «كتاب السياسة والأحكام» مخطوط في الرياض (٢١٨٠) و «الوصف المحمود في مناقب الأدباء والجدود» توفي منفيًا في بروسة. (الأعلام ٧/ ١٠٠).

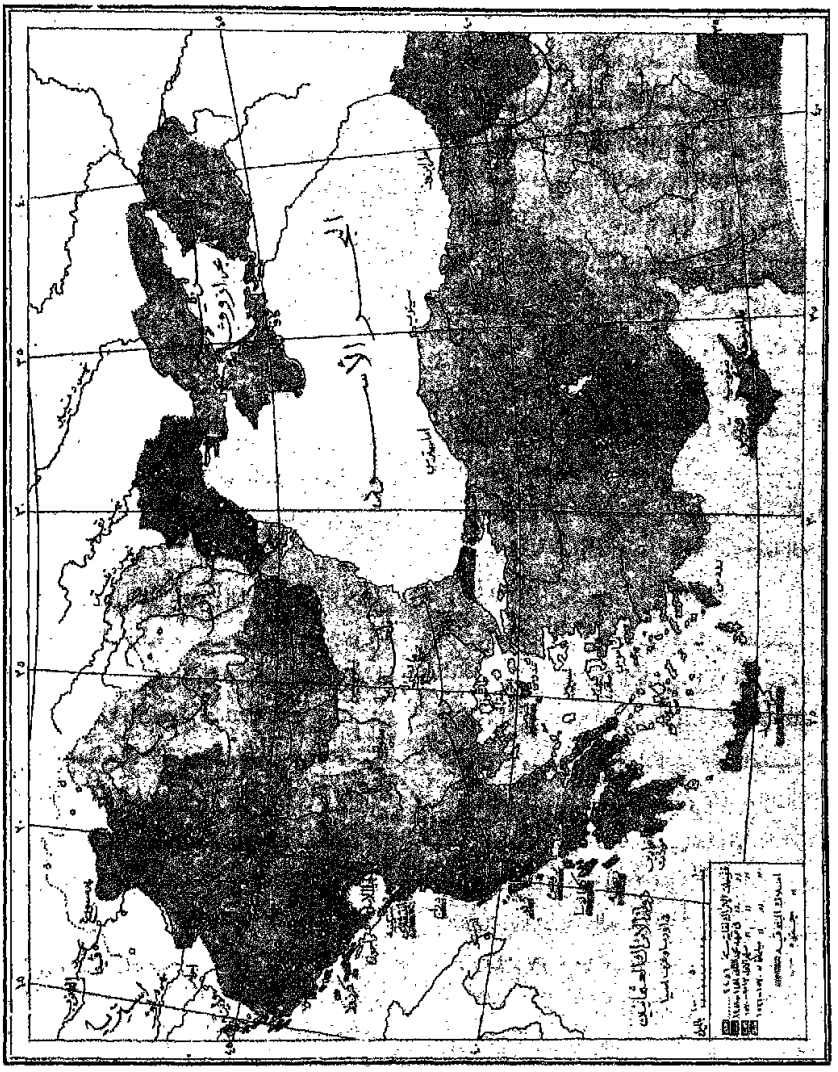

خريطة رقم ٤٢. الأطلس التاريخي لمحمد رفعت

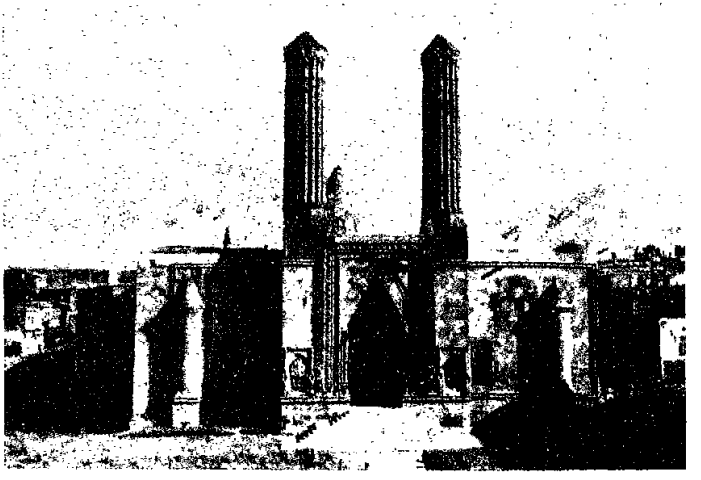

أرضروم مدرسة جفته منارة الواجهة.

أرضروم، مدرسة جفته منارة، الايوانات والأروقة ذات الطابقين، كما ترى من الفناء

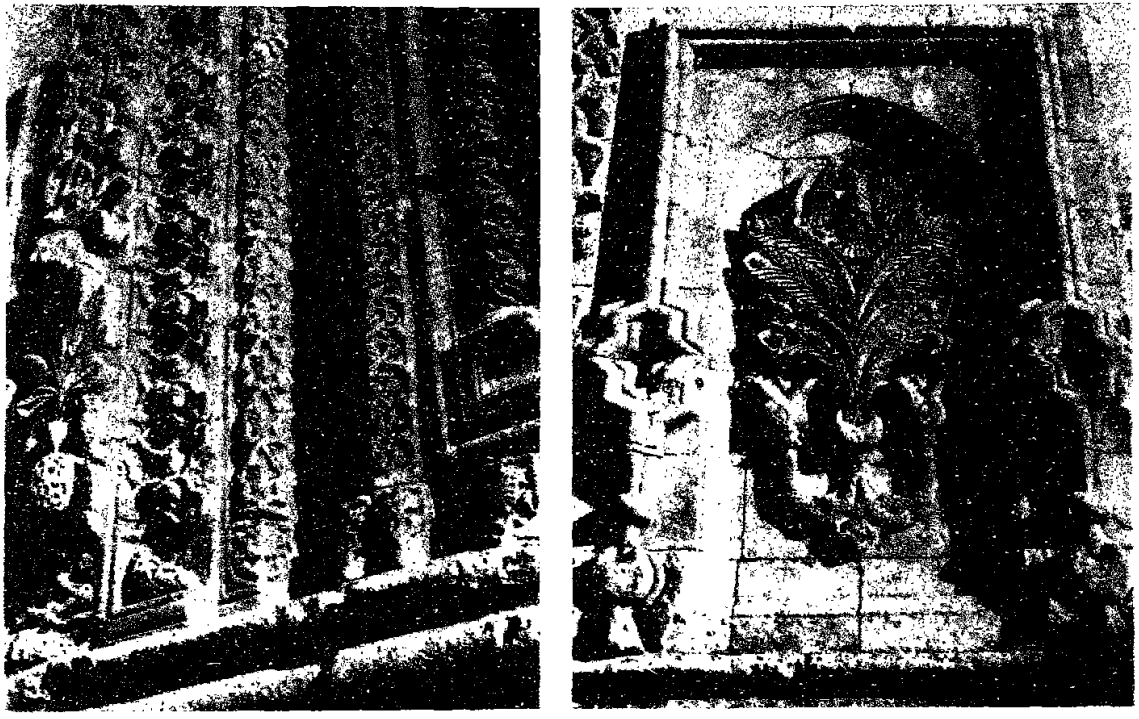

أرضروم، مدرسة جفته منارة، حفر على المدخل لسعفية

*** الأرضى والسمائى (أو السماوى) :**

أدرجه الإمام السيوطى باعتباره النوع السادس من أنواع علوم القرآن وقال عنه : قول ابن العربى : إن من القرآن سمائيا وأرضيا، وما نزل بين السماء والأرض، وما نزل تحت الأرض فى الغار. قال : وأخبرنا أبو بكر الفهرى قال : أنبأنا التميمى، أنبأنا هبة الله المفسر قال : نزل القرآن بين مكة والمدينة إلا ست آيات نزلت لا فى الأرض ولا فى السماء : ثلاث فى سورة الصافات ﴿ وما مِنَّا إلاَّ له مقام معلوم ... ﴾ الآيات الثلاث. وواحدة فى الزخرف ﴿ واسأل مَن أرسلنا من قَبْلكَ مِن رُسُلِنا ﴾ الآية، والآيتان من آخر سورة البقرة نزلتا ليلة المعراج قال ابن العربى : ولعله أراد فى الفضاء بين السماء والأرض. قال : وأما ما نزل تحت الأرض فى الغار فسورة المرسلات كما فى الصحيح عن ابن مسعود.

قلت : أما الآيات المتقدمة فلم أقف على مستند لما ذكره فيها إلاَّ آخر البقرة فيمكن أن يستدل بما أخرجه مسلم عن ابن مسعود : « لما أُسْرِىَ برسول الله ﷺ انتهى إلى سدرة المنتهى » الحديث، وفيه « فأُعطى رسول الله ﷺ منها ثلاثًا : أعطى الصلوات الخمس، وأعطى خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يُشْرِك من أُمَّتِه بالله شيئًا. المفحمات. وفى الكامل للهذلى : نزلت ﴿ آمن الرسولُ ... ﴾ إلى آخرها بقاب قوسين.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٣٠، ٣١).

*** الأرضيات :**

هى مسطح المساحة المحصورة بين أسفل الحوائط من الداخل، هذا المسطح يختلف من حيث المساحة والشكل إما مربع أو مستطيل أو معين أو مسدس أو مثمن أو دائرى ... إلخ حسب التصميم. هذه الأرضيات تزخرف بالرسوم الهندسية والتى تعتبر عنصرًا مكملا للطراز، كما أنه يراعى تناسب وترابط الوحدات الهندسية مع المسطح المراد تصميمه.

(دراسات فى العمارة الإسلامية ـ إعداد ووضع المهندس الاستشارى عبد السلام أحمد نظيف. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩/ ٢٤٤).

وإليك هذه النماذج من الأرضيات فى العمارة الإسلامية منقولة عن المرجع نفسه :

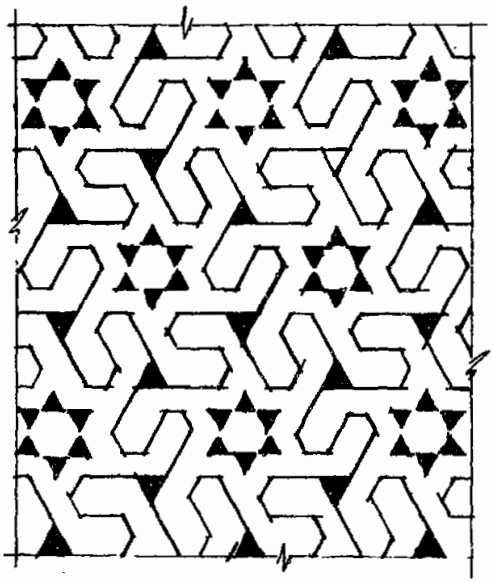

نموذج (أ) هى زخرفة هندسية قوامها النجمة المسدسة وهى من الخطوط المائلة على زاوية ٦٠ درجة من الجهتين اليمنى واليسرى والخطوط الأفقية كما هو موضح.

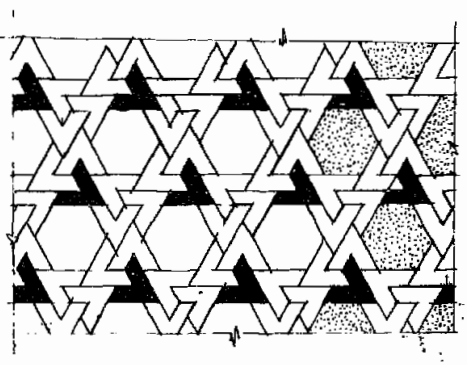

نموذج (ب) عبارة عن مثلثات متداخلة ومتبادلة مع الخطوط الأفقية ينتج عنها مسدسات متبادلة وعلى زاوية ٦٠ درجة من الجهتين اليمنى واليسرى.

*** أبو أرطاة الأحمسى :**

من الصحابة.

أبو أرطاة الأحمسى الحصين بن ربيعة بن عامر بن الأزور، والأزور اسمه مالك الشاعر له صحبة جرى ذكره فى حديث جرير بن عبد الله البجلى عن النبى ﷺ أنه قال: « ألا تريحوننى من ذى الخلَصة »؟ قال: وكان بيتًا يُعبد فى الجاهلية يقال له الكعبة اليمانية. فقلت: يا رسول الله إنى لا أثبت على الخيل، فضرب بيده فى صدرى فقال: اللهم ثبِّته، واجعله هاديا مهديا: قال: فنفرت إليه فى خمسين ومائة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل، قال: فأتاها فحرقها وكسرها، ثم بعث رجلا من أحمس يقال له أبو أرطاة إلى النبى ﷺ يُبَشِّرُهُ، فقال: والذى أنزل عليك الكتاب، ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب، قال: فبرّك النبى ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٥٩٥، ١٥٩٦).

*** أرطاةُ بن شراحيل :**

صحابى، عقد له رسول الله ﷺ لواءً على قومه فكان بين يديه يوم الفتح وشهد به القادسية فاستشهد بها رحمه الله، فأخذه أخوه دُريد فاستشهد هو أيضًا، فأخذه سيف بن الحارث من بنى جذيمة فدخل به الكوفة.

(طبقات ابن سعد ١/ ٣٤٦ وذكر ابن سعد فى طبقاته فى ٥/ ٥٣٢ « أرطاة بن كعب » وما أورده هناك يشبه تمامًا ما أورده فى أرطاة بن شراحيل وغالب الظن أنهما واحد).

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٥ ومعجم القادسية ـ د. هاشم طه شلاش / ١٩).

*** أرطاة بن كعب :**

انظر: أرطاة بن شراحيل.

*** أرطاة بن المنذر (ـ ١٦٣ هـ) :**

أرطاة بن المنذر بن الأسود الألهانى: أبو عدى الحمصى.

تابعى ثقة، حافظ عابد زاهد، وثّقه أحمد وابن معين وغيرهما، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: ثقة حافظ فقيه. وقد أثنى عليه الذهبى فى الميزان ووثّقه.

روى عن ضمرة بن حبيب، وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن غَنْم، ومجاهد، وغيرهم.

وعنه أبو المغيرة عبد القدوس، وبقية بن الوليد، وإسماعيل بن عياش، وعصام بن خالد وآخرون ـ مات سنة ١٦٣هـ.

أخرج له البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود والنسائى وابن ماجه (التهذيب ١/ ١٩٨ والتقريب ١/ ٥٠، ميزان الاعتدال ١/ ١٧١) له فى مسند الشاميين حديثان.

(التعريف برواة مسند الشاميين ـ د. على محمد جماز. دار الثقافة، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م/ ٣٨).

*** أزعَنْز :**

قال ياقوت :

أَزْعَنْز: بالفتح ثم السكون. وفتح العين المهملة ونون ساكنة، وزاى :

أظنه موضعًا بديار بكر، ينسب إليه أحمد بن أحمد ابن أحمد أبو العباس أحد طلاب الحديث، سمع ببغداد مع أبى الحسن على بن أحمد العلوى الزيدى صاحب وقف الكتب بدار دينار ببغداد من جماعة وافرة، وخرج من بغداد وغاب خبره.

(معجم البلدان ١/ ١٥٣).

*** أرغون الإسماعيلى (ـ ٧٥٨ هـ) :**

هو الذى أنشأ جامعه المعروف باسمه على البِركة الناصرية فى شعبان سنة ٧٤٨هـ. قال على مبارك وقد ذكره باسم أرغون الإسماعيلى :

ولم يذكر المقريزى ترجمة أرغون هذا عند ذكر مسجده، والظاهر أنه هو الذى ترجمه فى ذكر الدور بأنه أرغون الكاملى سيف الدين نائب حلب ودمشق، تبناه الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون وزوَّجه أخته من أمه بنت الأمير أرغون العلائى سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وكان يُعرف أولا بأرغون الصغير، فلما مات الملك الصالح وتولى بعده أخوه الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون أعطاه إمرة مائة وتقدمة ألف، ونهى عن أن يُدعى أرغون الصغير، وتَسَمَّى أرغون الكاملى نسبة إلى الملك الكامل شعبان ثم ناب فى حلب سنة خمسين وسبعمائة، ثم جرت فتنة مع أمراء حلب فخرج إلى دمشق فأكرمه نائبها وجهَّزه إلى مصر فأعيد إلى نيابة حلب، ثم نقل إلى نيابة دمشق سنة اثنتين وخمسين، ثم عاد إلى نيابة حلب ولم يزل بها إلى سنة خمس وخمسين، فحضر إلى مصر ثم أُمْسِكَ وحمل إلى الإسكندرية واعتقل بها، ثم نقل إلى القدس ومات بها سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وله دار بالجسر الأعظم على بِركة الفيل بمصر أنشأها سنة سبع وأربعين وسبعمائة انتهى.

وهو غير أرغون النائب الدوادار الناصرى الذى أنشأ بِركة خليص بطريق الحاج المصرى، فإن هذا كما فى كتاب الدرر المنظمة مات سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة قال: وكان نائب السلطنة أحد المماليك المنصورية اشتراه السلطان قلاوون صغيرًا لولده الملك الناصر ورُبِّىَ معه، ثم أنعم عليه بالإمرة ثم بالنيابة بعد بيبرس المنصورى، وخلَّص كثيرًا من الناس من شدائد كان السلطان أراد أن يُنزِلَها بهم، وخلف السلطان فى غيبته للحج، وحج وقضى مناسك الحج ماشيا على قدميه فى هيئة الفقراء، وهو أول من أنشأ بركة خليص لسقاية الحاج انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١١٤، ١١٥ وقد ذكره على مبارك قبل ذلك فى ٣/ ٣٤٨، ٣٤٩ عند الكلام عن شارع الناصرية).

قالت المؤلفة: ورد أرغون الإسماعيلى باسمه الآخر وهو أرغون الكاملى فى المصادر الأخرى التى لدينا، فقد أورده ابن كثير فى وفيات سنة ٧٥٨ تحت اسم أرغون الكاملى بانى البيمارستان بحلب (البداية والنهاية ط دار الغد العربى المجلد السابع العدد ٧٦ / ٦٨٧). كما ورد باسم أرغون الكاملى عند الكلام على المدرسة الأرغونية التى أنشأها بالقدس الشريف وكذلك عند الكلام عن البيمارستان الذى أنشأه بحلب.

ومن ثم فقد آثرنا إدراجه تحت اسم « أرغون الإسماعيلى » حيث يعرف جامعه بهذا الاسم، وأوردناه باسم أرغون الكاملى فى مادتى « الأرغونية (مدرسة ـ)

و « أرغون الكاملى (بيمارستان ـ) مع التنويه بأن كليهما شخص واحد.

انظر: أرغون الإسماعيلى (جامع ـ) الأرغونية (مدرسة ـ) أرغون الكاملى (بيمارستان ـ).

*** أرغون الإسماعيلى (جامع ـ) (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) أثر ٢٥٣:**

من مساجد القاهرة الأثرية.

قال عنه على مبارك:

قال المقريزى: هذا المسجد أنشأه الأمير أرغون الإسماعيلى على البركة الناصرية فى شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. انتهى.

وهو بشارع الناصرية تجاه درب القرودى. وله بابان منقوش على أحدهما فى الحجر: أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك الفقير إلى الله تعالى أرغون الإسماعيلى، وكان الفراغ من ذلك فى شهر شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. ومنبره من خشب وحديد، ومكتوب على واجهته فى لوح من خشب: ﴿إنما يَعْمُر مساجِدَ اللَّهِ مَن آمن باللَّهِ واليومِ الآخِرِ﴾ الآية. وكان الفراغ فى شهر شعبان المكرم فى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، والمستعمل منه الآن للصلاة نصفه تقريبا، وفى النصف الثانى الميضأة والأخلية والبئر، وكانت ميضأته أولا فى خارجه ثم جعلت بداخله، وليس به أضرحة ولا منارة، وشعائره مقامة من إيراد أوقافه اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة ٤/ ١١٤).

وتضيف الدكتورة سعاد ماهر قائلة: يقع جامع أرغون الإسماعيلى فى شارع الجامع الإسماعيلى، ويقول على مبارك إن طوله يبلغ ثلثمائة وأربعين مترًا يبتدىء من شارع الدواوين وينتهى عند شارع عماد الدين... ويتكون من مستطيل به صف واحد من الدعائم تقسم المسجد إلى رواقين موازيين لحائط القبلة... وقد سقطت المئذنة القديمة وأقيم مكانها مئذنة أخرى فى العصر العثمانى على شكل المسلة أو رأس القلم الرصاص... والمسجد بحالة سيئة لا تتفق وماله من أوقاف محبوسة عليه...

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٣/ ٢٣٤).

صورة اللوحتين ١٩٤، ١٩٥

*** أرغون شاه (جامع ـ) :**

انظر: السنجقدار (جامع ـ) .

*** أرغون شاه (زاوية ـ) :**

قال على باشا مبارك :

هذه الزاوية بشارع اللبودية من خط درب الجماميز، وهى مقامة الشعائر ولها ميضأة ومراحيض وبئر ولها مرتب بالروزنامجة وبأعلاها مسكن ليس من وقفها ونظارتها تحت يد امرأة تعرف بعائشة من ذرية الشيخ عارف أبى حيان، وفى هذه الزاوية ضريح يقال له ضريح أرغون شاه وليس كذلك، فإن الظاهر أن أرغون شاه هو الذى ترجمه بطرس البستانى فى دائرة المعارف بقوله :

ترجمة أرغون شاه

أرغون شاه رجل أصله من بلاد الصين أُتِىَ به إلى السلطان أبى سعيد بن خدابنده ملك التتار فى بغداد فأعطاه للأمير خواجا نائب جوبان فأهداه خواجا إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون بمصر فحظى عنده لما كان عنده من الحزم والنباهة وأخذ يقدمه فى ذلك ثم زوجه بابنة أحد كبار دولته، وبعد موت الملك الناصر ارتفعت كلمته أيضًا عند الملك الكامل وولاه امتادارا، ولما قتل الكامل وتولى أخوه المظفر حاجى زادت رتبته عنده وجعله نائبا فى صفد ثم فى حلب، ثم فى دمشق ثم قتله جبقا ذبحا واستصفى أمواله ولحق بطرابلس، ثم قبض عليه وأرسل إلى مصر وقتل هو ومساعده إياس الحاجب، وكان كل هذا سنة خمسين وسبعمائة . انتهى .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٥٢) .

*** أرغون الكاملي :**

انظر: أرغون الإسماعيلى، أرغون (جامع ـ) الأرغونية (مدرسة ـ) أرغون الكاملى (بيمارستان ـ) .

*** أرغون الكاملى (بيمارستان ـ) :**

البيمارستان الجديد أو بيمارستان أرغون الكاملى، من المنشآت الطبية الإسلامية .

أنشأ الأمير سيف الدين أرغون الكاملى (أرغون الإسماعيلى) فى سنة ٧٥٥ عمارة البيمارستان المنسوب إليه بحلب داخل باب قنسرين، واجتهد فى أمره ورفل فى أثواب ثوابه وأجره، وشيد بنيانه، ومهد مجالسه وإيوانه، ورفع قواعده، وهيأ بيوته ومراقده، وأعد له الآلات والخدم . ورتب لحفظ الصحة فيه أرباب الحكم . وأباحه للضعيف والسقيم، وفتح بابه للراحل والمقيم، ورواه بالمياه الكثيرة وأنفق عليه أموالاً غزيرة، وأجرى عيون معلومه وجرايته، ووقف للقيام بمصالحه ما يزيد على كفايته، وقال فى ذلك ابن كثير:

قولا لأرغون الذى معروفه
بالعَرْف قد أحيا النفوس والأرْجْ
أنزلك الرحمن خير منزلٍ
رَحْبٍ ورقّاك إلى أعلى الدرج
بنيت دارًا للنجاة وللشفا
ليس بها على المريض من حرج

وتوفى الأمير أرغون الكاملى بالقدس الشريف يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ٧٥٨هـ، ودفن بتربة أنشأها غربى المسجد بشمال . وكان قد ناب بدمشق مدة ثم صار إلى نيابة حلب ثم سجن بالإسكندرية مدة، ثم أفرج عنه، فقام فى القدس الشريف إلى أن كانت وفاته، وكان سلطان مصر إذ ذاك الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون .

وهذا البيمارستان هو من البيمارستانات الإسلامية الموجودة إلى اليوم فى سوريا ومصر التى حفظت

آثارها، فجميع نظامه بتفاصيله لا يزال سليمًا وله بوابة عظيمة ذات نخاريب، ودهليز ذو أعمدة وإيوانات، وبهو يشتمل على خلوات للمرضى. وبوجهته شقوق وحالة القبة من الداخل رديئة. وأول شيء يجب إجراؤه إخلاؤه من ساكنيه الذين أزالوا من أخشابه القديمة الشيء الكثير ثم إصلاحه وترميمه وإصلاح بابه وتكميل ما نقص من قطعه. ومكتوب على باب البيمارستان عند باب قنسرين :

بيمارستان أرغون الكاملي بحلب

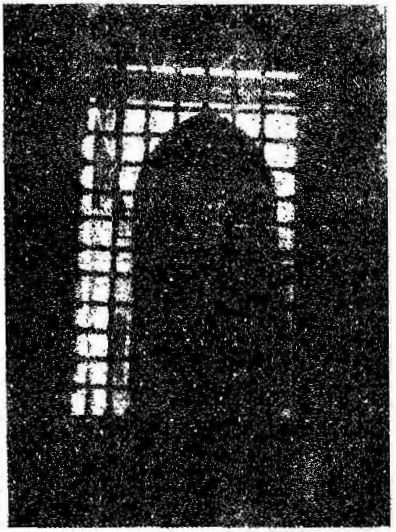

البيمارستان الأرغوني

بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا البيمارستان الملك الناصر مولانا السلطان الصالح ابن السلطان الناصر محمد بن عبد الملك المنصور قلاوون خلد ملكه الله، والفقير إلى ربه أرغون الكاملى نائب السلطنة المعظمة بحلب المحروسة غفر الله له وأثابه الجنة فى شهور سنة ٧٥٥هـ (١٣٥٤م).

وفى أعلام النبلاء: أن محلة هذا البيمارستان كانت بيتًا لأمير فتوصل إليه بطريق شرعى، ولم يغير بوابة تلك الدار عن حالها وإنما كتب عليها وهى معمورة، وهذا المارستان له أوقاف مبرورة منها قرية بنش من عمل سرمين وغيرها، وكتاب وقفه موجود وقد رتب فيه القراء يقرءون القرآن طرفى النهار، وخبزًا يتصدق به ورتب له جميع ما يحتاج إليه من أشربة وكحل ومراهم ودجاج وجميع الملطفات، وكان هذا المارستان بكفالة تفرى برمس على أتم الوجوه وشرط واقفه أن يكون النظر فيه لمن يكون كافل حلب، ولما تولى جانم الأشرفى كفالة حلب جعل إمامه متكلمًا على هذا البيمارستان، فصنع له سحابة على إيوانه القبلى على قاعدة بيمارستان القاهرة، إذ فى هذه السحابة منفعة للضعفاء تقيهم الحر والبرد.

ولما كان بتاريخ ربيع الأول سنة ٨٢٥هـ اطلع مولانا المقر الأشرف السيفى المالكى الصالحى (هو الملك الصالح ناصر الدين محمد بن ططر من ملوك الشراكسة وكان سلطان مصر والبلاد الشامية سنة ٨٢٥ فى أيام الخليفة المعتضد بالله). مولانا الملك الآمر عز نصره وهو الناظر الشرعى على البيمارستان السيفى أرغون الكاملى بحلب المحروسة على ما شرط الواقف أثابه الله فى كتاب وقفه فمنع من هو بغير شرط الواقف.

ونأتى هنا على وصف مسهب لهذا البيمارستان كما ذكره صاحب أعلام النبلاء قال :

تدخل إلى البيمارستان فتجد عن يمينك حجرة هى الآن خربة ثم تدخل الباب الثانى فتجد عن يمينك حجرة أخرى ، كانت هاتان الحجرتان لقعود الأطباء ووضع ما يحتاجون إليه من الأدوية والأشربة ، ثم تجد صحنًا واسعًا يحيط بطرفيه الجنوبى والشمالى رواقان ضيقان مرفوعان على أعمدة عظيمة ، ووراءهما حجرة صغيرة هى محل حبس المجانين فيها . ثم تدخل من الجهة الشمالية فى دهليز وبعد خطوات تجد دهليزين : الذى على اليمين يأخذ إلى باب آخر للمارستان تخرج منه إلى بوابة صغيرة وهو مغلق الآن والدهليز الذى على اليسار يأخذك إلى صحنين حولهما حجرة صغيرة وهى معدة أيضًا لحبس المجانين . وهناك يأخذك الهول ويداخل قلبك الروع للظلمة المخيمة على هذه الأمكنة ولا منافذ لها ، وروائح العفونة والأقذار منتشرة فيها . ثم قال :

وقد بلغنا أنه كان فى أطراف الصحن الخارجى وعلى أطراف الحوض الذى فى وسطه أنواع الرياحين ليناظرها المجانين ، وكانوا يأتون بآلات الطرب وبالمغنين فيداوون المجانين بها أيضًا . وكان أمره جاريًا على الانتظام إلى أواخر القرن العاشر ، ومن ذلك الحين أهمل أمره وزالت تلك الأوضاع منه . وكان بلاط الصحن متوهنًا جدًّا فاهتم جميل باشا سنة ١٣٠٢هـ بتبليطه وتجديد حوضه وترميمه . وكان يسكن فى إيوانه الغربى رجل يقال له أبو حيدرة هو وأسرته فكانوا يحافظون على هؤلاء المجانين ويطعمونهم ويرفعون الأقذار من عندهم . ومنذ نحو عشر سنوات أو أزيد بقليل أخذ من كان فيه من المجانين وكانوا نحو عشرين شخصًا إلى الأستانة وهو آخر العهد بهم . والآن يسكنه بعض الفقراء وقد كان لبابه حلقتان كبيرتان جميلتا الشكل من النحاس الأصفر ، قلعتا منه منذ خمس عشرة سنة وأخذتا إلى متحف الأستانة ، ولا ندرى أوصلتا إليه أم لا ، ويعد هذا البيمارستان من جملة الآثار القديمة الباقية فى حلب ، غير أنه إذا بقى مهملاً على حالته الحاضرة أدى ذلك إلى تداعيه وخرابه . وأما واردات البيمارستان من قرية بنش فإنها حولت سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) إلى أوقاف الجامع الكبير .

(تاريخ البيمارستانات فى الإسلام ـ د . أحمد عيسى / ٢٥٢ ـ ٢٥٨) .

وقد ذكره خير الدين الأسدى عند الكلام عن باب قنسرين والحى الذى يقع فيه ، فذكر ما فى الحى من خانات ومصبنات ثم قال (ص ١٠٦) :

وفيه البيمارستان الأرغونى الكاملى ويسمى الجديد بناه أرغون الكاملى عام ٧٥٥هـ بأمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ووقف عليه قرية بنّش اهـ .

كما قال عنه (ص ٣٧٥ ، ٣٧٦) : فجاء لا نظير له فى العمارة والخدمات الطبية ، وذكر أن أرغون الكاملى توفى وعمره دون الثلاثين .

(أحياء حلب وأسواقها لخير الدين الأسدى ـ تحقيق عبد الفتاح رواس قلعه جى / ١٠٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦) .

قالت المؤلفة : قمنا بزيارة بيمارستان أرغون الكاملى بحلب يوم الثلاثاء ١٠ صفر ١٤١٢هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٩٩١م بعد أن قمنا بزيارة إحدى المدارس الابتدائية وهى مدرسة الفجر العربى ، التى استقبلَنا مديرها الأستاذ محمد العيسى أحسن استقبال ، وحين أبدينا رغبتنا فى زيارة بيمارستان أرغون الكاملى تفضل بمرافقتنا إليه وطاف بنا فى أرجائه فله منا جزيل الشكر والامتنان ، وقد طفنا بحجراته ودهاليزه التى وصفها صاحب أعلام النبلاء آنفا ، ووجدنا هذا الأثر الإسلامى العظيم نظيفًا كل النظافة ، ومعتنى به كل العناية .

*** الأرغونية (مدرسة -) :**

من مدارس القدس الشريف (بيت المقدس) : ذكرها الدكتور كامل جميل العسلى فى كتابه فقال عنها :

تقع المدرسة الأرغونية فى باب الحديد غربى الحرم ، على يمين الداخل إلى ساحة الحرم . وقف هذه المدرسة الأمير أرغون الكاملى سنة ٧٥٨ وأكمل عمارتها بعد وفاة الأرغون الذى توفى فى تلك السنة نفسها ، الأمير ركن الدين بيبرس فى سنة ٧٥٩ . وهنالك على جدار المدرسة نقش يفيد بذلك ، هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه التربة والمدرسة المباركة المقر الأشرف السيفى أرغون الكاملى نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس . توفى إلى رحمة الله تعالى فى الثامن والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، وتولى شدها وتكميلها ركن الدين بيبرس السيفى . وأكملت فى ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وسبع مائة » .

مبنى المدرسة الأرغونية من الطراز المتعامد (cruciform) شأنها فى ذلك شأن الأشرفية والتنكزية والطشتمرية . ففيها أربعة إيوانات شمالى وجنوبى وشرقى وغربى بينها صحن ذو قبة وبوابة المدرسة تطل على طريق باب الحديد ، من جهة الجنوب . وهناك كالعادة محراب على الحائط الجنوبى من الإيوان القبلى وللإيوان الشمالى باب من جهة الشرق يفضى إلى غرفة ضريح ولهذه الغرفة شباك شمالى .

والمدرسة الأرغونية متصلة بالمدرسة الخاتونية من جهة الجنوب وبالمدرسة المزهرية من جهة الغرب . وواجهة البناء المطلة على طريق باب الحديد من الأحجار الملونة الحمراء والصفراء ، وقد رسم فوق باب المدرسة رنك (شعار) بانيها أرغون . وهناك باب يصل بين المدرسة والحرم .

أما منشىء المدرسة أرغون فهو (سيف الدين أرغون ابن عبد الله الصغير الكاملى) .

وقد توفى فى القدس سنة ٧٥٨ قبل أن يبلغ الثلاثين ودفن فى مدرسته . ومن أعمال أرغون فى القدس تجديد باب الحديد الذى كان يعرف فى السابق باسم باب أرغون نسبة إليه (وكلمة أرغون كلمة تركية معناها الحديد) .

(انظر سيرته فى « من ذيول العبر » للذهبى والحسينى / ٣١٦ ، و « شذرات الذهب » ٦/ ١٨٤ ، ١٨٥ و « النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢٦) .

كانت المدرسة الأرغونية فى القرن التاسع دارا لنائب القدس . فحين يتحدث مجير الدين عن أحداث سنة ٨٧٩ يقول : « وفيها قدم القاضى غرس الدين خليل الكنانى الذى كان شيخ الصلاحية إلى القدس الشريف ونزل بالأرغونية وأقام بها لأن جار قطلى النائب كان صاحبه فلما ولى بيت المقدس قصد استيطانه فى زمنه فحضر إلى القدس فى شهر شوال (الأنس الجليل ٢/ ٣١١) ويروى المؤرخ نفسه فى أحداث سنة ٨٩٧ أن خضر بك نائب القدس كان يسكن فى المدرسة الأرغونية (المصدر نفسه / ٣٦٤) .

ومن الأوقاف التى كانت موقوفة على المدرسة الأرغونية فى أوائل القرن الحادى عشر نصف قرية أعناز . وجميع الطاحون المعروف بطاحون أعناز وثلاثة أخماس مزرعة الجندلية . وكلها بحصن الأكراد فى سوريا .

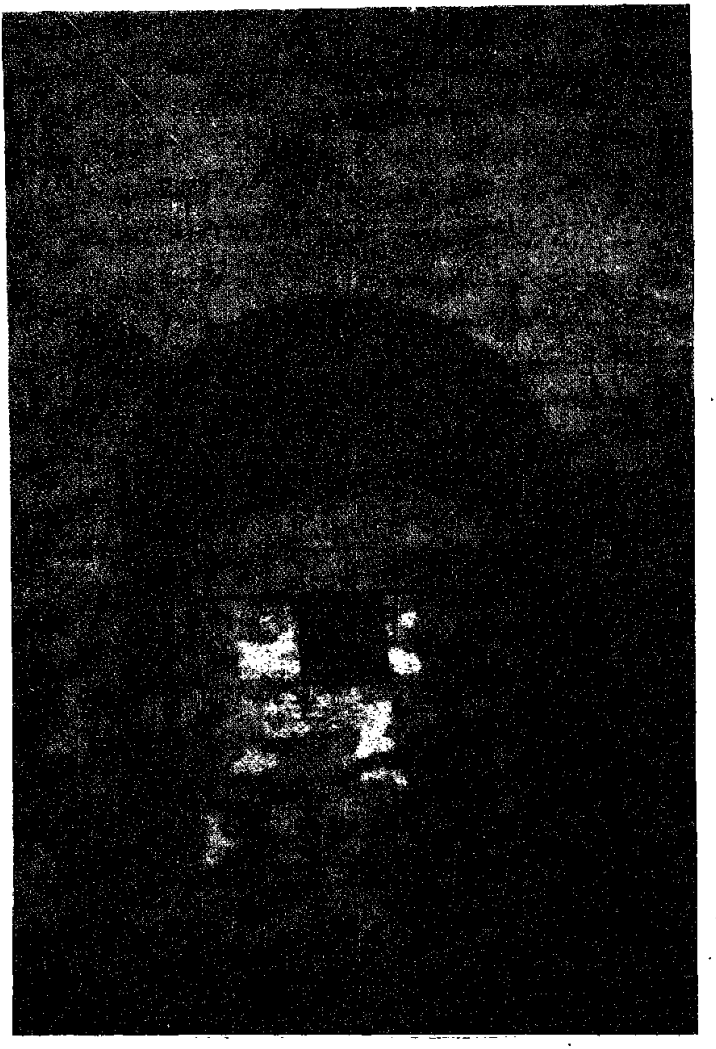

بوابة المدرسة الأرغونية. عن معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى

يعرف مبنى المدرسة فى الوقت الحاضر باسم « دار العفيفى » وهم يسكنون فى جزء منه . أما إيوان المدرسة الشرقى فيضم ضريح المغفور له الملك الحسين بن على . ويمكن رؤية الضريح من نافذة تطل عليه من رواق الحرم وقد كتب على النافذة ما يلى :

« بسملة . وبشرهم ربهم برحمة منه . ضريح ملك العرب العظيم وزعيم النهضة العربية الشريف الهاشمى الملك حسين بن على رحمه الله توفى بعمان ١٨ محرم ١٣٥٠هـ ١٩٣١ » .

ومما هو جدير بالذكر أن بناء المدرسة قد أصيب بتصدعات من جراء الحفريات الإسرائيلية تحت السور الغربى للحرم . كما تأثرت بذلك كثير من المبانى المجاورة ، ومنها رباط الكرد المقابل للمدرسة الأرغونية وفى هذا الصدد كتب الأستاذ رفيق وفا الدجانى يقول : شاهدت أقواس الأبواب متصدعة تدعمها الركائز الخشبية القوية . وشاهدت فى الطابق العلوى تصدعات كثيرة كبيرة فى السقف وركن الحائط من الجهة الشمالية الغربية ، الأمر الذى يهدد بالخطر الشديد والانهيار ، وقد أخليت الدار من ساكنيها (مقال : اكتشافات أثرية هامة فى المسجد الأقصى ، بقلم رفيق وفا الدجانى - مجلة هدى الإسلام ، عمان ، العدد ٦ مجلد ١٦ سنة ١٩٧٢) .

ومن الذين تولوا التدريس فى المدرسة الأرغونية الشيخ العلامة علاء الدين أبو الحسن على النقيب القدسى الحنفى . وقد درس عليه فى الأرغونية قاضى القضاة سعد الدين الديرى . قرأ عليه كثيرًا من الهداية فى الفقه . وهو من علماء القدس فى القرن الثامن (الأنس الجليل ٢/ ٢٢١) وفى سنة ٩٧١ ، قرر فى وظيفة قارىء فى المدرسة الشيخ محمود الديرى بما لها من المعلوم وقدره عثمانى واحد .

وفى آخر القرن الثانى عشر قرر الحاكم الشرعى أولاد السيد عبد الرحمن العفيفى فى مشيخة الأرغونية ، عوضا عن السيد محمد بن مصطفى خليفة . (معاهد العلم فى بيت المقدس - د . كامل جميل العسلى / ١٨٧ - ١٩١) .

ويذكر الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى شيوخ الأرغونية ومدرسيها مع نبذة من تراجمهم ننقلها لك فيما يلى . يقول المؤلف :

شيوخها ومدرسوها :

قامت المدرسة الأرغونية بدورها فى الحركة الفكرية فى بيت المقدس ، ويتبين هذا الدور فيما قام به العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس فيها ، وهم من العلماء البارزين فى بيت المقدس ، وكانوا مقادسة أو وافدين إلى بيت المقدس . ومن أهم الموضوعات التى درسها هؤلاء العلماء : الفقه الحنفى ، وغيره من الموضوعات ، سيتضح هذا من خلال الحديث عمن اشتغلوا بالتدريس فيها ، وهم مرتبون ترتيبا تاريخيا .

علاء الدين بن النقيب :

الشيخ علاء الدين أبو الحسن بن النقيب المقدسى الحنفى :

تولى علاء الدين التدريس بالمدرسة الأرغونية (الأنس الجليل ٢/ ٢٢١) وكان قد اشتغل بالعلم ، أخذ عن عدد من العلماء فى بيت المقدس . والشام وعنى بدراسة الفقه ، وخاصة الفقه الحنفى ، وتفوق فيه . وأصبح من أهل العلم (المصدر نفسه ٢/ ٢٢١) .

ثم اشتغل بالتدريس بالأرغونية ، كما تقدم . ولم يحدد متى ولى التدريس فيها . ومن الممكن القول بأنه درّس فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى ، وقد درّس فيها الفقه الحنفى ، وذكر مجير الدين الحنبلى أنه درّس كتاب « الهداية » فى الفقه الحنفى ، وممن قرأ عليه فيها قاضى القضاة سعد الدين الديرى .

فقد « قرأ عليه كثيرًا من الهداية فى الفقه بالمدرسة الأرغونية بالقدس الشريف » وذكر مجير الدين أنه رأى خط سعد الدين الديرى بذلك (الأنس الجليل ٢/ ٢٢١) وربما أقرأ علاء الدين موضوعات أخرى بالمدرسة الأرغونية، ولا شك أن العديد من طالبى العلم أخذوا عنه فيها.

كمال الدين بن النقيب : (٧٦٩ ـ ٨٣٢) :

الشيخ كمال الدين محمد بن أحمد بن على بن محمد بن ضوء ... الصفدى. ثم المقدسى الحنفى، المعروف بابن النقيب :

ذكر السخاوى أن كمال الدين درَّس بالمدرسة الأرغونية فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٧/ ١٧) وقد تقدم القول فى أنه درَّس بالمدرسة التنكزية. ولعل والده درَّس فيها قبله. ولما كنا قد تحدثنا عن نشأة كمال الدين العلمية فى الحديث عن المدرسة التنكزية. فإننا نكتفى بالإشارة إلى أنه كان من العلماء المشهورين فى بيت المقدس انظر: التنكزية (مدرسة ـ) ولا شك أنه درَّس الفقه الحنفى بالأرغونية، ولعله درَّس موضوعات أخرى فيها. واستمر كمال الدين مشتغلا بالتدريس فى بيت المقدس حتى سنة ٨٢٧هـ.

زين الدين بن النقيب : (٨٠٥ ـ ٨٥٣ هـ) :

الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن النقيب الحنفى :

تولى زين الدين مشيخة المدرسة الأرغونية، كما يذكر السخاوى (الضوء اللامع ٤/ ١٩١) وتقدم القول فى أنه ولى مشيخة المدرسة التنكزية، وأعاد بالمدرسة المعظمية، كان يفتى ويدرس فى بيت المقدس، وقد درَّس الفقه الحنفى بالأرغونية، ولعله درَّس موضوعات أخرى.

وقد استمر مشتغلا بالتدريس حتى وفاته فى سنة ٨٥٣هـ (الضوء اللامع ٤/ ١٩١، والأنس الجليل ٢/ ٢٣١).

علاء الدين النقيب : (٨١٠ ـ ٨٨٠هـ) :

الشيخ علاء الدين على بن محمد بن أحمد بن على ابن محمد بن ضوء الصفدى، ثم المقدسى، الحنفى، المعروف بابن النقيب :

تولى علاء الدين مشيخة المدرسة الأرغونية بعد والده كمال الدين بن النقيب، وقد تبين أنه لم يتول التدريس بالتنكزية بعد والده مباشرة وكذلك كان الأمر بالمدرسة الأرغونية، ومن الجدير بالإشارة أن السخاوى قد ذكر أن علاء الدين بن النقيب « ولى مشيخة التنكزية وغيرها بعد أبيه (الضوء اللامع ٥/ ٢٨٣) ولم ينص على المدرسة الأرغونية بل ضمنها فى قوله : « وغيرها » ومن المؤكد أنه درَّس فيها بعد والده فقد كان والده يدرس فيها. كما تقدم (انظر: التنكزية (مدرسة ـ).

ولا شك أنه قد درَّس الفقه الحنفى بالمدرسة الأرغونية، واستمر يتولى المشيخة والتدريس حتى وفاته فى سنة ٨٨٠هـ، فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٥/ ٢٨٣).

وهكذا، فقد استمرت المدرسة الأرغونية تقوم بدورها فى الحركة الفكرية. فى بيت المقدس، حتى أواخر القرن التاسع الهجرى، ذكر مجير الدين الحنبلى أنه. فى أواخر سنة ٨٧٩هـ، كانت المدرسة الأرغونية سكنا للقاضى غرس الدين خليل الكنانى، شيخ الصلاحية، فقد قدم إلى بيت المقدس. « ونزل بالأرغونية، وأقام بها » ومما ذكره مجير الدين فى هذا المجال أيضًا، أن الأمير جان بلاط كان ينزل بالمدرسة الأرغونية، فقد ذكر فى حوادث سنة ٨٩٧هـ أن أموال أخيه خضر بك، نائب السلطنة، وناظر الحرمين، المتوفى سنة ٨٩٧هـ وضعت « فى خزانة بمنزل أخيه بالمدرسة الأرغونية » وهكذا كانت المدرسة الأرغونية دارا لأخى نائب القدس. فى أواخر القرن التاسع الهجرى. ولكن يمكن أن يكون جزء من المدرسة قد

اتخذ سكنا، وأن باقي أجزائها كانت تقوم بدورها الفكري، ويبدو أنها عادت إلى القيام بدورها بعد ذلك.

(المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي. دورها في الحركة الفكرية ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدي ـ مكتبة الأقصى. عمان، الأردن ١٩٨١م، ٢/ ٦٢ ـ ٦٦).

*** الأرغونية (مدرسة ـ) :**

من مدارس حلب.

جاء في ترجمة الشيخ أحمد بن محمد بن راضي الشافعي العلواني أنه تولى المدرسة الأرغونية بحلب، وجاء في هامش ٦ أن المدرسة الأرغونية هذه أسسها أرغون المنصوري نائب حلب سنة ٧٢٧، وكان ولوعًا باقتناء الكتب. مات سنة ٧٣١ ودفن في تربته في محلة « ساحتبزة » قرب الحمام الناصري المسماة اليوم بحمام اللبابيدية (موسوعة حلب ١/ ١٠٦، نهر الذهب ٢/ ٢٧٣).

(معادن الذهب في الأعيان المشرَّفة بهم حلب لأبي الوفاء بن عمر الحلبي العُرضي ـ حققه وشرحه د. محمد التونجي. دار الملاح للطباعة والنشر. حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ١٦٠ وهامش ٦ للمحقق).

*** أرغيان :**

قال ياقوت :

أرغيان : بالفتح ثم السكون، وكسر الغين المعجمة، وياء، وألف، ونون : كورة من نواحي نيسابور، قيل إنها تشتمل على إحدى وسبعين قرية، قصبتها الراونير، ينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب، منهم: الحاكم أبو الفتح سهل بن أحمد بن علي الأرغياني، توفي في مستهل المحرم سنة ٤٩٩، وغيره.

(معجم البلدان ١/ ١٥٣).

*** الأرغياني :**

قال السمعاني :

الأرغياني : بفتح الألف وسكون الراء وكسر الغين المعجمة وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى أرغيان وهي اسم لناحية من نواحي نيسابور بها عدة من قرى مثل نسح وبان وراونير وغيرها اجتزت بها منصرفي من العراق، خرج من قراها جماعة من أهل العلم عرفوا بهذه النسبة، منهم الحاكم أبو الفتح سهل بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن الحسن الأرغياني من قرية بان، إمام فاضل حسن السيرة، وتفقه على القاضي الحسين بن محمد المروزي وأقام عنده حتى حصَّل طريقته، وذكر أنه ما علق شيئًا من المذهب إلا على الطهارة ودخل طوس وحصل التفسير والأصول من شهفور الأسفرايني، ثم دخل نيسابور وقرأ الكلام على أبي المعالي الجويني وعاد إلى ناحيته وولي القضاء بها وحمدت سيرته في ولايته، ثم ترك القضاء وانزوى بعد أن حج واشتغل بالعبادة، سمع بنيسابور أبا عثمان الصابوني وأبا حفص بن مسرور وأبا سعد بن الكنجرودي وطبقتهم وأكثر من الحديث وببوشنج أبا الحسن الداودي وبهراة أبا عمر المليحي، روى لنا عنه أبو طاهر السنجي، وكانت ولادته سنة ست وعشرين وأربعمائة، وتوفي أول يوم من المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة ببان، وأوصى أن يدفن في الصحراء وأبو نصر محمد بن عبد الله الأرغياني. وأخوه أبو العباس عمر ذكرتهما في حرف الراء في ترجمة راونير (يعني الراونيري) وجميعهم من أرغيان وعرفوا بهذه النسبة. ومن القدماء أبو عمرو محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن سيار المؤذن الأغياني، كان فاضلاً ثقة في الحديث صحيح السماعات، سكن سمرقند وحدث بها عن أبي العباس محمد بن إسحاق السراج وعلي بن الفضل بن طاهر البلخي وغيرهما، روى عنه

أبـو سعد عبـد الـرحمن بن محمد الإدريسى، قـال: ومـات بسمـرقنـد فى ذى القعـدة سنـة تسع وستين وثلاثمائة.

وأبـو عمـرو المسيـب بن محمـد بـن المسيب بن محمـد المسيب بن إسحاق الأرغيـانى، شيخ صـالح عفيف متدين من بيت العلـم، رحل إلى العراق وسمع ببغـداد أبـا عمـر عبد الـواحـد بن محمـد بن مهـدى الفارسى وبـالبصرة أبا عمـر القاسم بن جعفـر بن عبد الواحـد الهاشمى وغيرهمـا، روى لنا عنه أبـو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى، وكـانت ولادته فى سنة ثمان وثمـانين وثـلاثمـائة، وتـوفى فى سنـة إحـدى وستين وأربعمائة.

وجده أبو عمـرو المسيب بن أبى عبد الله محمد بن المسيب بن إسحـاق بن عبـد الله بن إسمـاعيل بن إدريس الأرغيانى، كان أبو محمد بن المسيب محدث عصره وزاهد وقته، وأبو عمـرو مكاتب الناحية، سمع أبـاه وأقـرانه مـن الشيوخ، وتـوفى قبل سنـة أربعمـائة بمدة، وسمـع أبا العباس محمـد بن إسحـاق السراج وأحمد بن محمد بن الأزهر وغيرهما، وأما أبو عبد الله محمـد بـن المسيب بن إسحـاق بن عبـد الله بن إسمـاعيل بن إدريس الأرغيانى النيسـابورى فكـان من العبـاد المجتهدين ومن الجـوالين فى طلب الحـديث على الصدق والـورع، سمع بخراسـان محمد بن رافع وإسحاق بن منصور وبالبصرة بندار بن بشار وبالكوفة أبـا سعيـد الأشج وبـالحجاز عبـد الجبـار بن العـلاء العطار وبمصـر يونس بن عبد الأعلى وبالشـام محمد ابن هـاشم البعلبكى وغيـرهم، روى عنـه محمـد بن إسحاق بن خـزيمة وأبو حـامد بن الشرقى وغيـرهما، وكان يقـول: ما أعلم منبرًا من منابـر الإسلام بقى علىَّ لم أدخله لسمـاع الحديث، وحكى أبـو على الحافظ قال: كان محمـد بن المسيب الأرغيانى يمشى بمصر وفى كمه مـائة ألف حديث، فقيل لأبى على: فكيف يمكن هذا؟ قال: كانت أجزاؤه صغارًا بخط دقيق فى كل جزئه ألف حديث معـدودة، وكان يحمل معه مائة جـزء فصار هـذا كالمشهـور من شأنـه، وكان إذا قـرأ الحديـث وقال: قال رسـول الله ﷺ بكى حتى نـرحمه وعَمِىَ من كثـرة البكـاء، وكـانت ولادتـه سنـة ثـلاث وعشـرين ومـائتين، ومـات فى جمـادى الأولى سنـة خمس عشرة وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ١١٢ ـ ١١٤، انظر أيضًـا اللبـاب ١/ ٤١، ٤٢).

*** أرفـــاد**

قال ياوقوت:

بـالفتح ثم السكـون، وفاء، وألف، ودال مهملـة، كأنه جمع رفد:

قـرية كبيـرة من نواحـى حلب ثم من نواحى عـزاز، ينسب إليها قوم، منهم فى عصـرنا أبو الحسن على بن الحسن الأرفادى أحد فقهـاء الشيعة، فى زعمه، مقيم بمصر.

(معجم البلدان ١/ ١٥٣).

*** الأرفـــع:**

من ألقاب أبى زايد فى وثيقة كتبها يوسف بن محمد صاحـب ديوان تونس والمهـدية عن المعظم أبـى زيد إلى الشيخ التاجر باج البيشانى «من بيزا» ويلاحظ أنه فى صيغة أفعل التفضيل، وهى شـائعة فى ألقاب أهل المغـرب فى عصـر الممـاليك، ومثلهـا فى ذلك: «الأنقى» من «التقـى» و «الأرقى» مـن الـرقـى «والأزكى» من الزكاء بمعنى الـزيادة، «والأسرى» من السرو، وهو سخـاء فى مروءة «والأسنى» من السناء، وهو الرفعة، ويجوز أن يكون من السنا، وهو الضياء، «والأشرف» من الشرف بمعنى العلو، «والأصعد» من الصعـود ضـد الهبـوط، «والأضخم» من الضخـامـة

بمعنى الغلظ وقصد بها العظمة تجوزًا « والأعز » من العز، «والأعظم» من العظمة وهى الكبرياء « والأعلى » من العلو وهو الارتفاع « والأعلم » من العلم «والأفخم» من الفخامة وهى العظمة والقوة، «والأكمل » من الكمال، «والأمجد » من المجد وهو الشرف والأصالة (القلقشندى: صبح الأعشى ٦/ ٧ ـ ١٠).

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٧، ١٣٨).

*** ابن أرفع رأسه (٥١٥ ـ ٥٩٣هـ / ١١٢١ ـ ١١٩٧م) :**

وردت ترجمته فى الأعلام ٥/ ٢٦ بعنوان «الأنصارى» وفى هداية العارفين ١/ ٦٩٤ بعنوان «ابن أرفع رأس » وفى غاية النهاية ١/ ٥٨١ بعنوان « ابن النقرات » وفى المقتطف من أزاهر الطرف لابن سعيد المغربى بعنوان « ابن أرفع رأسه » .

قال الزركلى: على بن موسى بن على، أبو الحسن، ابن أرفع رأسه الأنصارى الأندلسى الجيانى نزيل فاس: حكيم، عالم بالكيمياء، شاعر. كان خطيب فاس. ينسب إليه كتاب « شذور الذهب» مخطوط فى خزانة الرباط (١٤٦٠د) باسم « ديوان الشذور وتحقيق الأمور » كما فى مخطوطات الرباط (٢ : ٢٧٧) ومنه نسخة مع شرح للجلدكى، فى طوبقبو (٣ : ٧٨٨، ٧٨٩) ونسخة كاملة فى الرباط (١٠٣ د) فى صناعة الكيماء، وهو « ديوان » مرتب على الحروف، خمَّسه محمد بن موسى القدسى، وشرحه الجلدكى (الأعلام ٥/ ٢٦).

وذكره صاحب هداية العارفين تحت عنوان « ابن أرفع رأس » كما سبق القول، وفيه وفاته سنة ٥٠٠ خمسمائة، وذكر من تصانيفه « الجهات فى علم التوجيهات، فى شرح قصيدة ثابت، وشذور الذهب فى الكيمياء، وقصيدة الطائية، والوسم والوسيم عن الحجر الكريم » .

(هدية العارفين لإسماعيل البغدادى ١/ ٦٩٤).

وذكره ابن الجزرى تحت عنوان « ابن النقرات » كما سبق القول وقال عنه: على بن موسى بن على أبو الحسن بن النقرات الأنصارى الساطى الجيانى نزيل فاس وخطيبها إمام كبير وأديب بليغ، ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة، وأخذ القراءات عن أبى العباس أحمد بن الحطية بمصر، وعبد الله بن محمد الفهرى، والحسن بن محمد بن غريب. قرأ عليه أبو عبد الله القرطبى، قال الأبار: وإليه ينسب الكتاب الموسوم بشذور الذهب فى الكيمياء، ذكره الذهبى فأثنى عليه بالزهد والورع.

(غاية النهاية لابن الجزرى ١/ ٥٨١، ٥٨٢).

وذكره ابن شاكر فقال: ... ولى خطابة فاس ... لم ينظم أحد فى الكيمياء مثل نظمه بلاغة معانى وفصاحة ألفاظ وعذوبة تراكيب، حتى قيل فيه: إن لم يعلِّمك صنْعة الذهب، علَّمك صنْعة الأدب. وقيل: هو شاعر الحكماء وحكيم الشعراء، وقصيدته الطائية أبرزها فى ثلاث مظاهر: مظهر غزل، ومظهر قصة موسى، والمظهر الذى هو الأصل فى صناعة الكيمياء، وهذا دليل على القدرة والتمكن ا هـ.

وإليك مقتطفات منها:

بزيتونة الدهن المباركة الوسطى
غنينا فلم نبدل بها الأثل والخمْطا
صفونا فآنسنا من الطور نارها
تُشَبُّ لنا وهنًا ونحن بذى الأرطى

... ...

هبطنا من الوادى المقدَّس شاطئًا
إلى الجانب الغربى نمتثل الشرطا

... ...

وقمنا فألقينا العصا فى طلابها
إذا هى تسعى نحوها حية رقطا

وثـار لطيف النقـع عنـد اهتـزازهـا
وأظلم مـن نـور الظهيـرة مـا غَطّى
ومـدَّ إليهـا الفيلسـوف يمينـه
فجـاذبهـا أخـذًا وأوسعهـا ضغطـا
فصـارت عصًـا فى كفِّـه وأحبَّهـا
فأخـرجهـا بيضـاء تجلـو الـدجى كشطـا
فلم أر ثعبـانًـا أذلَّ لعـالـم
سـواهـا، ولا منهـا على جـاهل أسطى

(فـوات الـوفيـات لابن شـاكـر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس ٣/ ١٠٦، ١٠٧)

*** الأرفـود :**

قال ياقوت :

الأرفود: بـالفتح ثم السكون، وضم الفـاء، وسكون الـواو، ودال مهملـة: من قـرى كـرمينيـة من أعمـال سمرقنـد على طريق بُخـارَى، ينسب إليها أبـو أحمد محمد بن محفوظ الأرفودى، توفى قرابة سنة ٣٨٠.

(معجم البلدان ١/ ١٥٣).

انظر: الأرفودى.

*** الأرفُودى :**

قال السمعانى :

الأرفودى: بفتح الألف وسكون الراء وضم الفاء وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى أرفود وهى قرية من قرى كرمينية بالقرب منها، منها أبو أحمد أحمد بن محمد بن محفوظ الأرفـودى كان رحل إلى أبى حفص البجيرى بخُشُـوْقَفَنْ سنة عشـر وثلاثمائة وكـان شيخًا فاضـلاً سمعنا منـه كتاب التاريـخ الأوسط لمحمد بن إسمـاعيل البخـارى حـدثنـا بـه عن جعفـر بن نـذيـر الكرمينى عنه ولم تكن الروايـة من صنعته، كان شيخًا فـاضلاً إلا أنى لم أرض بعض أصـوله ولم يكن بـه فى نفسه وديانته بأس، مات بقرب الثمانين والثلاثمائة.

(الأنساب ١/ ١١٤ واللباب لابن الأثير ١/ ٤٢).

انظر: الأرفود.

*** الأرقام العربية :**

يقول الشيخ محمد حسن آل يـاسين فى بحثه القيم عن الأرقام العربية :

لعل أبرز شىء قام به الهنود فـى الرياضيات نظامهم العشرى فى الترقيم، ذلك النظام الـذى يمكن وصفه بـالثـورة أو الطفـرة فى علم الحسـاب، ولكنهم مع إبداعهم هذا ـ لم يستطيعوا الاتفاق على شكل معين للأرقام المتـداولة بينهم « فكان لديهـم أشكال متعددة للأعداد » (تقدم العرب العلمى لطوقان / ٣٥).

أما العرب القدامى فلم يكونـوا أقل التفاتا لهذا الأمر من غيـرهم، ولكننـا لم نجـد من أخبـارهـم فى هـذا الصـدد مـا يسبق تـاريـخ ظهـور الخط المعـروف بـ «المُسْند» فى حـدود المائة العاشـرة قبل الميلاد على وجه التقريب. والشواهد البـاقية مما كتب بهذا الخط أو القلم ليست كـافيـة فى إبـراز المـلامـح العلميـة التفصيلية، لأن الباحثين لم يعثروا حتى اليوم على نص يحمل علامات كسور الأعداد، أو يدل على استعمال عـلامـات خـاصـة بـالجمع أو الطـرح أو القسـمة أو الضرب، أو علامات للتربيع أو للجذور، وأمثال ذلك من العلامات المستعملة فى الرياضيات. غير أن هذا لا ينفى القـول بالعنايـة التى أَوْلَوْهـا هذا الجـانب من جوانب المعرفة، وحسبنـا دلالة على ذلك استعمالهم صورا خـاصة بـالأرقام فى كتـاباتهم تعبيـرًا عن الأعداد بدلا من استعمال الكلمات فى التعبير عنها.

والمستفاد من مجموع النصوص التاريخية أن العرب قـد استحسنـوا مـا وصلهـم من الهنـود فى الحسـاب

والرياضيات ، ووجدوا فيه ما يستأهل الاهتمام بل الاقتباس ، فاقتبسوا منه ما رأوا فيه النفع والفائدة ، وكان فى طليعة ذلك نظام الترقيم « إذ رأوا أنه أفضل من النظام الشائع بينهم ـ نظام الترقيم على حساب الجُمَّل » (تقدم العرب العلمى / ٣٨) (انظر: أبجد) .

وترجح الروايات التاريخية التى بأيدينا أو تؤكد بما هو أكثر من الرجحان أن شكل الأرقام قد أخذه العرب من الهنود كما أخذوا نظام الترقيم . ويكفينا مؤنة سرد النصوص والتطويل فيه أن نشير إلى أن المؤرخ اليعقوبى قد نسب وضع هذه الأرقام لأحد ملوك الهند ، وأن الإقليدسى سماها « أحرف الهند » وأن ابن النديم عزاها إلى السِّنْدِ ، وأن ابن الياسمين قد عدَّ حساب الغبار فى جملة « أعمال أهل الهند » وأن نصير الدين الطوسى ذكر إنها « منسوبة إلى الهند » .

وقد أصبح ذلك من الحقائق المسلمة التى لا تحتاج إلى مزيد بحثٍ أو بيان .

ولكن الجانب الذى شغل عددا من الباحثين والمعنيين ولم يتفقوا على نتيجة قطعية فيه حتى اليوم هو السؤال عن ذلك الشكل الخاص الذى أخذه العرب أو رسموا به أرقام الهنود ؟ .

فما هى أشكال تلك الأرقام التى أخذها العرب عن الهنود وأضفوا عليها ـ بعد اقتباسهم إياها ـ من التحسين والتجميل والتحوير ما أملاه ذوقهم الذاتى الأصيل وحسهم الفنى المرهَف ؟ .

وما هى الملامح المتميزة والسمات الخاصة لهذا الوليد الجديد الذى تمخض عنه امتزاج هاتين الحضارتين العريقتين ؟ .

وهل كانت الصورة الأولى الرائدة هى :

... تلك التى كتب بها المشرقيون أرقامهم وما زالوا يستعملونها بعد شىء من التطور ـ حتى اليوم؟ .

... تلك التى يكتب بها العرب المغاربة اليوم أرقامهم ؟ .

... كلتا الصورتين المذكورتين وقد ولدتا دفعة واحدة كما تولد التوائم ؟ .

وهل كان يطلق على تلك الصورتين المشرقية والمغربية اسم واحد أو أكثر مشترك بينهما ، أم أن لكل صورة منهما اسما خاصا يميزها عن الأخرى؟ .

وإذا كان الاسمان أو المصطلحان المذكوران يعنيان مسمى واحدا هو الرقم الهندى بالذات ، فما هى حقيقة تينك المجموعتين أو السلسلتين المتقدم ذكرهما؟ وما هو ذلك الشكل الأصيل الذى رسم به العرب أرقامهم فى أول عهدهم بنقل الحساب فكان هو الأساس لهاتين المجموعتين؟ (الأرقام العربية / ٤ ـ ١١) .

يقول الأستاذ الدكتور أحمد حسن الباشا :

يذهب أنصار الرأى القائل بأن الأرقام أصلها هندية إلى أنه كانت لدى الهنود أشكال عديدة للأرقام هَذَّب العرب بعضها وكونوا من ذلك سلسلتين عرفت إحداهما بالأرقام الهندية أو الخوارزمية (نسبة إلى الخوارزمى) وهى : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٠ وتستخدمها الهند وأكثر الأقطار الشرقية العربية والإسلامية ، وعرفت الثانية بالأرقام الغبارية وهى : ١، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 0، وقد انتشر استعمالها فى بلاد المغرب العربى والأندلس ، ودخلت إلى أوربا عن طريق الأندلس وبواسطة المعاملات التجارية والرحلات التى قام بها علماء المسلمين والسفارات التى كانت بين الخلفاء وملوك بعض البلاد الأوربية ، وأصبحت هذه الأرقام معروفة باسم « الأرقام العربية » Arabic Numerals وتسمية الأرقام بالغبارية جاءت بسبب كتابتها على منضدة أو لوحة مغطاة بالرمل أو الغبار الخفيف (الأرقام ... هندية أم عربية / ١٥٦٧) .

يذهب الأستاذ قدرى طوقان إلى أن العرب عندما وقفوا على الأشكال المتعددة للأرقام الهندية قاموا بتشذيبها وتهذيبها « وكوّنوا من ذلك سلسلتين اشتهرت إحداهما باسم الأرقام الهندية ... وعرفت الثانية باسم الأرقام الغبارية » (تقدم العرب العلمى / ٣٨، ٣٩).

ويبدو أن استعمال كلمتى « الهندية » و « الغبارية » وتكرار إطلاقهما على تلكم « المجموعتين » أو «السلسلتين » للأرقام فى الدراسات المعنية، قد أحدث كثيرًا من الخلط والالتباس، ونشأ منه معظم هذا الذى نراه من الجدل والخلاف.

فى حين أن هاتين التسميتين لا تعنيان وجود شيئين متغايرين، بل هما اسمان ينبئان عن مسمى واحد هو الرقم المنقول نفسه، إذ يسمى « الهندى » تارة لأنه مأخوذ من الهند، ويسمى « الغبارى » تارة أخرى لأن «أهل الهند يتخذون لوحا أسود اللون يمدون عليه الغبار وينقشون فيه ما شاءوا، ولذلك يسمى حساب الغبار » (ابن الياسمين ــ مجلة اللسان العربى المغربية جـ ١، م ١٠، ١٩٧٣م/ ٢٣٢، ٢٣٣).

ويرى بعض الباحثين أن السلسلة الغبارية مرتّبة على أساس عدد الزوايا التى يضمها كل رقم، فرقم ١ يتضمن زاوية واحدة، ورقم ٢ يتضمن زاويتين، وهكذا على النحو التالى :

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٥

وقد هذب العرب هذه الأشكال وأصبحت بالشكل المعروف حاليا وهو: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، أما الصفر الذى يعبر عن خلو الخانة فقد كان يكتب فى المدة الأخيرة عند الهنود دائرة فيها نقطة هكذا ⊙ أى « خانة » خالية، وقد أخذ عرب المشرق النقطة وتركوا الدائرة لمشابهتها للعدد (٥)، وأخذ عرب المغرب الدائرة وتركوا النقطة، وكذلك فعل الأوربيون فيما بعد.

من ناحية أخرى، يرى بعض المؤرخين أن الأرقام الغبارية عربية لأنها تقترب من أشكال بعض الحروف العربية، وقد جمعها بعضهم فى الأبيات الآتية :

ألف وحاء ثم حج بعده
عين وبعد العين عو ترسم
هاء وبعد الهاء شكل ظاهر
يبدو كمخطاف إذا هو يرقم
صفران ثامنها وقد ضُمّا معًا
١ ٢ ٣ ٤ ٥
والواو تاسعها بذلك تختم
٦ ٧ ٨ ٩

ا ح حج عـــــــ

كبيرة فى الكتابة العربية، ويعتبرها العرب المميز والضابط بين الحروف، لذلك أعطوها نفس الوظيفة لتعبر عن الصفر مع الأرقام العربية. ويخلص أنصار هذا الرأى إلى أن الأرقام المستعملة اليوم فى العالم أجمع، سواء كانت الخوارزمية أو الغبارية، هى كلها عربية الأصل.

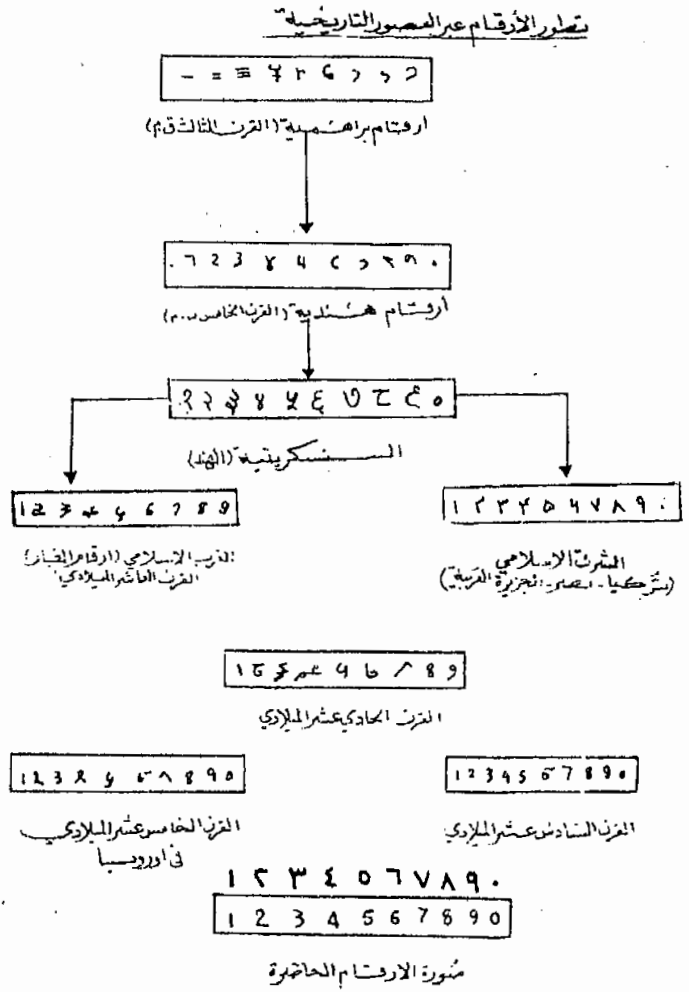

ومهما يكن أمر الجدل بشأن حقيقة اكتشاف الهنود أو العرب للأرقام، فإن مؤرخي العلم يجمعون على أن المسلمين هم الذين استخدموها في العمليات الحسابية ونشروها وأدخلوا على أساسها طريقة الإحصاء العشري واستعمال الصفر كما نستعمله اليوم، واعتبار القيم الوضعية بحيث يكون للرقم قيمتان: قيمة في ذاته، وقيمة بالنسبة إلى المنزلة التي يقع فيها. من أجل ذلك فاقت هذه الأرقام غيرها من الأنظمة الأخرى المستعملة في الترقيم، حيث إنها تقتصر على عشرة أشكال بما فيها الصفر، ومن هذه الأشكال يمكن تركيب أي عدد مهما كان كبيرًا، بينما نجد أن الأرقام الرومانية، على سبيل المثال، تحتاج إلى أشكال عديدة، وكذلك الأرقام اليونانية والعربية القديمة القائمة على حساب الجُمَّل فإن عددها كان بقدر عدد حروف الهجاء.

وعندما تناول الأوربيون هذه الأرقام من المؤلفات العربية سموها «الأرقام العربية» ونقل بعضهم معها طريقة العرب في قراءة الأرقام وكتابتها من اليمين إلى اليسار، الآحاد أولا، ثم العشرات وهكذا. فإذا أردنا أن نكتب العدد (ثلاثة وأربعون وخمسمائة) فإننا نضع الثلاثة في المنزلة الأولى على اليمين، أي منزلة الآحاد، ثم نضع الأربعة في المنزلة الثانية، أي منزلة العشرات، والخمسة في منزلة المئات. ويكتب بالأرقام الخوارزمية هكذا ٥٤٣، وبالأرقام الغبارية هكذا 543. ومن العجيب أن الأوربيين لم يتمكنوا من استعمال الأرقام العربية إلا بعد انقضاء عدة قرون من اطلاعهم عليها، إذ لم يعم استعمالها في أوربا والعالم إلا في أواخر القرن السادس عشر للميلاد.

(«الأرقام... هندية أم عربية» - أ. د. أحمد فؤاد باشا. مجلة الأزهر الجزء العاشر، السنة الخامسة والستون. شوال ١٤١٣هـ - إبرايل ١٩٩٣م/ ١٥٦٧، ١٥٧٠).

يقول فضيلة الشيخ محمد حسن آل ياسين بشأن قضية أيهما الأصل في الأرقام العربية: الطريقة المشرقية أم الطريقة المغربية:

إن إخوانا معاصرين في المغرب العربي يرون أن شكل أرقامهم هو الأصل، وإن المشرقيين يرون أصالة ما يرسمون، وتأثر بعض المثقفين المشارقة بدعوات الإخوان المغاربة فنحا نحوهم واختار رسمهم. وبقي القارىء العربي حائرًا يتساءل عن الشكل الأصيل لتلك الأرقام (الأرقام العربية / ١٦).

ويقول الأستاذ يحيى سلوم العباسي الخطاط متابعا هذه القضية:

لقد أخذت بعض المجلات استعمال الأرقام المعروفة بالأرقام الأوربية (الإنكليزية) اعتقادًا بأن هذه الأرقام هي العربية وأن الأرقام المستعملة عندنا الآن هي هندية، والحقيقة: أن الرقمين أصلهما غير عربي وإنما جاءا من أصل واحد هو الأرقام الهندية القديمة، وقد طورهما العرب بالشكل المستعمل الآن.

لم يكن للعرب في الجاهلية معرفة بالرياضيات من الوجهة العلمية إلا فيما يتعارفون بينهم في شئون حياتهم اليومية، وعند ظهور الإسلام وانتشاره في رقعة البلدان الإسلامية والتقاء ثقافة العرب المسلمين مع علوم غيرهم من البلدان التي فتحوها وحث الدين الإسلامي على طلب العلم بكل أصنافه، ومنها علم الحساب والفلك، وكان العرب قد استعملوا حروف الهجاء للأرقام العديدة كالسريان من قبلهم، وكان أول اتصال عرب المشرق بالهنود في عهد الخلافة الأموية في أثناء فتح السند سنة ٩٢هـ وبعد فتح كابل وكشمير من قبل أبي جعفر المنصور سنة ١٤٣هـ. وصلت الأرقام الهندية إلى العرب ويذكر المؤرخ أحمد رفيق أن الأرقام الهندية شوهدت في مخطوط (البدء والتاريخ) في القرن الرابع الهجري، وقالوا «وصلت الأرقام

الهندية والنظام العشرى فى الحساب إلى المشرق العربى فى منتصف القرن الثانى الهجرى » .

إن أعظم فضل يشاد به للعرب هو تعلمهم كتابة الأرقام التى فتحت فى الرياضيات بابًا جديدًا ما نزال نعيش على ثماره وما زال الناس يقولون : « إن وضع العرب للصفر الحسابى قد حلّ أكبر معضلة رياضية فى العالم » ويؤكد البيرونى (أبو الريحان) أن أشكال الأرقام الهندية كانت مختلفة باختلاف الجهات فى الهند ، وأن العرب انتقوا منها ما رأوه مناسبًا واكتفى العرب بطريقتين مختلفتين لكتابة الأرقام وهى :

١ ـ الطريقة المشرقية : وقد استعملها عرب بغداد ، وتطورت قليلاً حتى صارت كما هى الآن بمصر والعراق وسوريا ولبنان والأردن وعرب الجزيرة العربية والسودان وليبيا وهذه أشكالها (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) .

٢ ـ الطريقة المغربية : وقد استعملها عرب الأندلس وتطورت حتى أصبحت كما هى الآن بالمغرب العربى وعرفت بالأرقام الغبارية المعروفة اليوم عند الغرب بالعربية) وهذه أشكالها : (9، 8، 7، 6، 5، 4، 3، 2، 1) وقال البيرونى أيضًا : « وبهذه المناسبة ننوّه بأن المغاربة الآن [فى زمنه] لا زالوا يستعملون طريقة أجدادهم فى كتابة الأرقام » (الخط العربى / ٢٧١ ـ ٢٧٣) .

ويعرض الشيخ محمد حسن آل ياسين عددا من الوثائق هى صور لبعض المخطوطات التى يتضح منها أصالة الأرقام المشرقية ونذكر لك اثنتين منها . يقول المؤلف :

وأورد فيما يأتى عددا من النصوص فى هذا الموضوع اقتبستها من عدة كتب مطبوعة ومخطوطة ورتّبتُها ترتيبا متسلسلا فى الزمن حسب القرون ، لتكون شاهد صدقٍ على هذه الدعوى ودليلا ساطعا على سبق الأرقام المشرقية وأصالتها التاريخية .

(الوثيقة الأولى) (القرن الثالث الهجرى)

أورد محمد بن موسى الخوارزمى المتوفى فى أوائل القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) فى كتابه «الجبر والمقابلة » معادلة حسابية فى استخراج الجذر هذه صورتها وهى صفحة مصورة من مخطوطة « الجبر والمقابلة » .

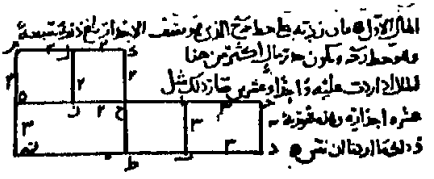

إن الأرقام التى تضمنها هذا النص هى الأرقام المشرقية نفسها ، ولا يقولن قائل بأن ذلك من عمل الناسخين وليس من عمل الخوارزمى بالذات ، فإن الناسخين ـ وبخاصة فى القضايا العلمية ـ دأبوا على نقل ما ينقلونه بكل أمانة وتثبُّت ، وكثيرًا ما رأيناهم يرسمون ما يرد فى الأصول مما لم يتضح لهم معناه ، كما ترسم النقوش ، حفاظا على شكل الأصل وصورته .

(الوثيقة الثانية) (القرن الثالث الهجرى) .

أورد أبو كامل المصرى شجاع بن أسلم من علماء القرن الثالث الهجرى (العاشر الميلادى) فى كتابه : « طرائف الحساب » مجموعة من العمليات الحسابية

مكتوبة بالأرقام المشرقية، وهذه صور بعضها.

وقد نشر الكتاب المذكور فى مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة / المجلد التاسع، الجزء الثانى / ص ٢٩١ ـــ ٣٢٠ / ١٣٨٣هـ ـــ ١٩٦٣م، وقد ورد الجدولان فى صفحتى ٣٠٣ و٣٠٥ منقولين بالتصوير عن الأصل المخطوط:

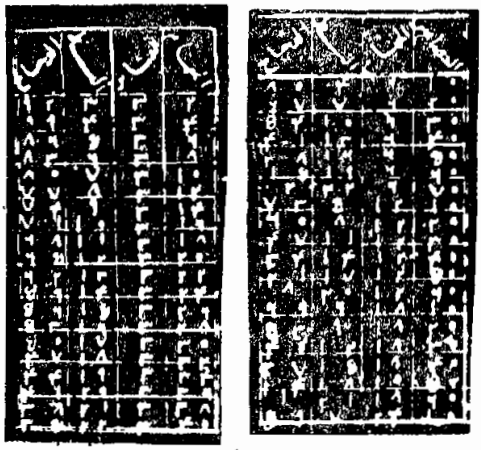

وقد أولى إخواننا المغاربة كلام ابن الياسمين هذا اهتماما كبيرًا، بل هو الدليل الأعظم لديهم على ما ذهبوا إليه من عراقة أرقامهم وأصالتها كما مر ولكن الرجل لم يفُه بشىء من ذلك، وإنما ذكر الأشكال المشرقية والمغربية للأرقام وأعلن أن الناس عندهم (أى فى المغرب) على الوضع الأول، وليس يعنى ذلك إلا أن تطور الشكل المشرقى للرقم وانتقاله على يد بعض المغاربة من « الوضع العمودى إلى الأفقى » قد تم قبل هذا التاريخ وإن الناس هناك فى عصر المؤلف كانوا يستعملون الأرقام الأفقية. ولا علاقة لهذا كله بما يُدَّعى من الأفضلية والأسبقية لتلك الأرقام على المشرقية منها إن لم يكن دليلا على العكس تماما.

ويختتم المؤلف بحثه القيم بالدعوة إلى الالتزام بالأرقام المشرقية حفاظا على الرابطة التى تربط العرب بتراثهم فيقول:

وكانت الحقيقة الثابتة والفريدة التى تكشَّف عنها هذا البحث: أن الشكل العربى البغدادى فى كتابة الأرقام هو الأصل الأصيل لها فى تراث هذه الأمة، وأن ما عداه مما يتداوله بعض العرب اليوم إنما هو شكل مغيَّر ومحرَّف عن الأصل المذكور، وقد طرأ عليه هذا التغيير والتحريف من بعد.

ثم يتساءل بمرارة وألم:

هل ستجنى الأمة العربية من وراء تغيير أرقامها الشائعة المتداولة مكسبا فى دنيا العلم أو ثمرة فى حقول المعرفة؟ وهل ستترتب فائدة ما ـــ أىُّ فائدة ـ على إثارة الضجيج والعجيج حول هذه الأرقام؟.

كما أنه يستنكر أن يكون من الأصالة أن نربى جيلا عربيا جديدًا يجهل تاريخه أشنع الجهل، وينظر إلى أرقامه الأصيلة التى زخر بها تراثه العظيم فى الرياضيات والفلك والعلوم نظرة الجاهل أو المنكِر، بل سيحتاج فى المستقبل إلى من يفك له رموزها حاجته إلى من يقرأ له الكتابات البابلية والخطوط الهيروغلوفية.

(الأرقام العربية: مولدها، نشأتها، تطورها ـ الشيخ محمد حسن آل ياسين. مطبوعات المجمع العلمى العراقى. بغداد ١٤٠٢هـ ـــ ١٩٨٢م/ ٤ ـ ١٠، ١٤ ـ ١٦، ٢٢، ٢٣ ـ ٣٠، ٤٠. انظر أيضًا مقال المؤلف « الأرقام العربية فى حلِّها وترحالها » فى مجلة آفاق

عربيـة البغدادية . العـدد ١٢ ، السنة الخـامسة ، آب ١٩٨٠م وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٣١٢) .

كـذلك ينهى الأستـاذ يحيى سلـوم العبـاسى بَحْثَـهُ بنفس الدعـوة إلى الالتزام بـاستخدام الأرقام المشـرقية والحفاظ عليها فيقول :

وقد أدّت الأرقـام المستعملة عنـدنا اليـوم خدمـات جليلة فى الـرياضيات والفلك منذ أكثـر من ألف سنة أفمـا آن لها أن تكـون عربيـة ؟ مع العلم أنه لم يظهـر عليها أى تقصير أو عجز ممـا يؤدى إلى استبدالها بل بالعكس فإن شكلها وافق شكل الحـرف العربى تمامًا إذ أنَّه من الممكن كتابتها بنفس قطة القلم الذى يكتب به الحرف العربى واتجاهه وميلانه بينما الرقم المغربى (الأوربى) لا ينسجم ولا يتـوافـق شكلـه مع الحـرف العربى ، ولا يمكن كتـابته بنفس القلم إلاَّ إذا قُطَّ بميل معاكس منسجم مع الحرف اللاتينى .

هذا ، وقد وضع لهذه الأرقام (العربية) قواعد خاصة لرسمها بعـد أن طوَّرها العلماء العـرب واستعملت منذ أكثر من ألف سنة فهل فى هذا ما يكفى أن تكون أرقامًا عـربيـة ، ولماذا بـدأ البعض بتـركهـا دون سبب مع أن الرقمين أصلهما غير عربى ؟ .

إن فكرة استبـدال الرقـم معناها القضـاء على تـراثنا الحى من جهـــة الأرقـام أولاً ثم الحـروف ثـانيًـا لكن هيهات يتم ذلك فمثلهم :

كنـاطح صخـرة يـومًـا ليـوهنهـا

فلم يضـــرهـــا وأوهى قـــرنَـــه الـــوعلُ

ولنا فى الغيارى المخلصين لأمتهم وتراثهم خير سدٍّ يقف بـوجـه هـذه التيـارات التى لا تخـدم سـوى المستعمرين والمنتفعين .

(الخط العـربى : تـاريخـه وأنواعـه ـ يحيى سلـوم العباسى الخطاط / ٢٧١ ـ ٢٧٣ ، ٢٧٧ ـ ٢٨١ .

جدول يبين الأرقام القديمة والحديثة

استعمل العرب الحروف قبل معرفة الأرقام	ا ب ج د هـ و ز ح ط ي
الأرقام العربية المستعملة الآن	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠
الأرقام المغربية القديمة	1 2 3 4 5 6 7 8 9 0
الأرقام الأوربية الحديثة	1 2 3 4 5 6 7 8 9 0
الأرقام الهندية الحديثة	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠
الأرقام الهندية القديمة	

عن الخط العربى - يحيى سلّوم العباسى الخطاط / ٢٧٩

*** الأرقام الغبارية :**

انظر: الأرقام العربية .

*** الأرقم بن أبى الأرقم :**

قال عنه ابن كثير:

أرقم بن أبى الأرقم، عبد مناف بن أسد بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم، أسلم قديمًا، يقال: سابع سبعة، وكانت داره كهفًا للمسلمين يأوى إليها رسول الله ﷺ، ومن أسلم من قريش، وكانت عند الصفا، وقد صارت فيما بعد ذلك للمهدى، فوهبها لامرأته الخيزران ــ أم موسى الهادى وهارون الرشيد، فبنتها وجدّدتها، فعُرفت بها، ثم صارت لغيرها، وقد شهد الأرقم بدرًا، وما بعدها من المشاهد، ومات بالمدينة فى هذه السنة، وصلى عليه سعد بن أبى وقاص، أوصى به رضى الله عنهما، وله بضع وثمانون سنة.

(البداية والنهاية لابن كثير ــ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى م٤، العدد ٤١/ ٥٦٥، ٥٦٦).

وقال عنه الحافظ ابن حجر:

الأرقم بن أبى الأرقم ... وكان اسمه عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم يكنى أبا عبد الله قال ابن السكن أمه تماضر بنت حديم السهمية ويقال: أمية بنت عبد الحارث الخزاعية، كان من السابقين الأولين قيل: أسلم بعد عشرة، وقال البخارى له صحبة وذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا وروى الحاكم فى ترجمته فى المستدرك أنه أسلم سابع سبعة وكانت داره على الصفا وهى الدار التى كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يجلس فيها فى الإسلام وذكر قصة طويلة لهذه الدار وأن الأرقم حبسها وأن أحفاده بعد ذلك باعوها لأبى جعفر المنصور ورواه ابن منده من طريق أقوى من طريق الحاكم وهى عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده وكان بدريا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى داره التى عند الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلا مسلمين وكان آخرهم إسلامًا عمر فلما تكاملوا أربعين رجلا خرجوا.

وروى أحمد من طريق عثمان بن الأرقم بن أبى الأرقم عن أبيه وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الإمام كالجارّ قُصْبه فى النار وأخرجه الحاكم أيضًا، لكن قال الدار قطنى فى الإفراد: تفرد به هشام بن زياد وهو ابن أبى المقدام وقد ضعفوه وروى الحاكم أيضًا ان الأرقم أوصى أن يصلى عليه سعد بن أبى وقاص.

وروى ابن منده من طريق إبراهيم بن المنذر قال توفى الأرقم فى خلافة معاوية سنة خمس وخمسين ثم روى بسند ليّن عن عثمان بن الأرقم قال توفى أبى سنة ثلاث وخمسين وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه سعد بن أبى وقاص، وروى أبو نعيم وابن عبد البر بسند منقطع أنه توفى يوم مات أبو بكر الصديق وحمله ابن عبد البر على أن المراد بذلك والده أبو الأرقم.

وشهد الأرقم بَدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها وأقطعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم دارًا بالمدينة وقال ابن عبد البر : وقع لابن أبى حاتم فيه وهم فإنه جعل الأرقم هذا والد عبد الله بن الأرقم يعنى الذى كان على بيت المال لعثمان وهذا زهرى والأول مخزومى ووالد الزهرى اسمه عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف.

قلت: روى الطبرانى من طريق الثورى عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: استعمل النبى صلى الله عليه وآله وسلم الأرقم بن أبى الأرقم الزهرى على السعاية فاستتبع أبا رافع مولى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأتى النبى صلى الله عليه وآله

وسلم فقال يا أبا رافع إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد . انتهى . فهذا يدل على أن للأرقم الزهرى أيضًا صحبة لكن رواه شعبة عن الحكم عن مقسم فقال : استعمل رجلا من بنى مخزوم كذلك أخرجه أبو داود وغيره وإسناده أصح من الأول .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٦، ٢٧ . انظر أيضًا المصباح المضى فى كُتَّاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربىّ وعجمىّ للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حُديدة الأنصارى ـ حققه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين : عالم الكتب . بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ١/ ٧٤ ـ ٧٦، وصفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام . م١ جـ١/ ٢٣٠) .

*** الأرقم الجنى :**

قال الحافظ ابن حجر:

الأرقم الجنى أحد الجن الذين استمعوا القرآن من جن نصيبين ... ذكر إسماعيل بن (أبى) زياد فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ وإذ صرفْنَا إليكَ نَفَرًا من الجِنِّ يستمعونَ القرآنَ ﴾ الآية قال هم تسعة، وسليط، وشاصر، وخاصر، وحسا (وجسا) ومسا (لسا) ولحعم (ونخعم) والأرقم، والأدرس، وخاضر (وحاصر) نقلته مجودًا من خط مغلطاى .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٧) .

*** ابن أرقم النميرىّ (ـ ٦٩٤ هـ):**

محمد بن أحمد بن محمد بن رضوان بن أرقم النميرى الوادى آشى أبو خالد .

قال ابن الخطيب : كان متضلعًا من العربية قارضًا للشعر، مشاركا فى الفرائض والحساب، جمَّ التحصيل، كثير الاجتهاد، صدْرًا فى أهل الأحساب والمعارف والمروءات، جميل الخُلق، مليح البزّة . خرج عن بلده فى الفتنة فقطن سَبْتة، ولازم ابن أبى الربيع، وأخذ عنه العربية والأدب، وكمّل عليه كتاب سيبويه وغيره، وانتفع به كثيرًا، ورجع إلى الأندلس، فأخذ عن ابن الزُّبير.

ولى القضاء على حداثة سنه وأقرأ ببلده، مات قاضيًا ببسطة فى يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة، سنة أربع وتسعين وستمائة . وكتب على قبره من شعره :

أتيتُ إلى خالِقى خاضعا
ومَن خدّه فى الثَّرى يخضَعُ
وإن كنتُ وافيتُه مجرمًا
فإنِّى فى عفوه أطمَعُ
وكيف أخاف ذنوبًا مَضَتْ
وأحمَد فى زَلّتِى يَشْفَعُ!
فأخلِصْ دعاءك يا زائرى
لعلَّ الإلٰه به ينفَعُ

(بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٢) .

*** الأرقمى :**

قال السمعانى :

الأرقمى : بفتح الألف وسكون الراء والقاف المفتوحة وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى الأرقم وهو اسم رجل، والمشهور بهذه النسبة غُرير بن طلحة ابن عبد الله بن عثمان بن الأرقم الأرقمى من أهل مكة، يروى عن الزبير بن موسى بن عبد الله المخزومى، روى عنه إسحاق بن إبراهيم . حكى عن عطاء بن أبى رباح، روى عنه محمد بن يحيى الكِنانىّ .

(الأنساب ١/ ١١٤ ، واللباب لابن الأثير ١/ ٤٢).

واستدرك ابن الأثير على السمعانى (١/ ٤٢) فقال :

قلت : فاته (الأرقمى) نسبة إلى الأراقم ، وهم : جُشم ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث ، أولاد بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ، وفيهم يقول مُهَلْهل :

زوَّجها فقدها الأراقم فى
جَنب وكان الحِبَاء من أَدمِ

(أنشده فى اللسان ١٥/ ١٤١ . وإنما سموا الأراقم تشبيهًا لعيونهم بعيون الأراقم من الحيات . وجنب : حى من اليمن . والرواية فى اللسان : وكان الحباء . بالحاء) .

ينسب إليهم كثير: فمن بنى جُشَم : عمرو بن كلثوم ابن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم ، ومنهم : كليب ومُهَلهل ابنا ربيعة بن الحارث بن زهير ابن جُشَم ، ومن بنى مالك بن بكر: الأَخْطَل الشاعر واسمه غِيَاث بن غَوْث بن الصَّلْت بن طارقة بن سيحان ابن عمرو بن قَدْوكَس بن عمرو بن مالك ، ومن بنى عمرو بن بكر: الوليد بن طريف بن عامر بن هُرَيْم بن حُبيش بن هريم بن الحارث بن أبى حارثة بن صفى بن حُيَىّ بن عمرو بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب الخارجي .

غُرَيْر: بضم الغين المعجمة وفتح الراء بعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها وآخره راء ثانية . وحُبَيْب بن عمرو بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة . والأَخْطل غِيَاث بكسر الغين المعجمة وفتح الياء تحتها نقطتان وآخره ثاء مثلثة .

وهى أيضًا نسبة إلى الأرقم بن النعمان بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين ، بطن من كندة ، منهم : عَدِىّ بن عميرة بن فروة بن زُرَارة بن الأرقم ، وكانوا بالكوفة فلما انتقل علىٌّ عليه الرضا إليها ساروا عنها إلى الشام فأنزلهم معاوية الرُّها وشهدوا معه صِفِّين .

(اللباب لابن الأثير ــ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ، ١/ ٤٢ ، ٤٣ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص) .

*** أَرَك :**

بفتحتين . وضم ابن دريد همزته :

مدينةٌ صغيرة فى طرف برية حلب قرب تدمر ، وهى ذات نخل وزيتون ، وهى من فتوح خالد بن الوليد فى اجتيازه من العراق إلى الشام .

(قرية تابعة الآن لمنطقة تدمر التابعة لمحافظة حمص عدد سكانها حوالى ٢٠٩ نسمة) .

(معجم البلدان ١/ ١٥٣ ، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ــ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان . السفر الثالث القسم الأول/ ٥١) .

*** أرك (حصن ـ) :**

انظر: الأرك (موقعة ـ) .

*** الأَرَك (موقعة ـ) :**

قال الحميرى :

الأرك حصن منيع بمقربة من قلعة رَباح أوّل حصون «إذْ فُونْش » بالأندلس ، وهناك كانت وقعةُ الأَرَك على صاحب قَشْتَالة وجموع النصارى على يد المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن على ملك المغرب فى سنة ٥٩١ ، وكان بلغ المنصور يعقوب أن صاحب قشتالة شَنَّ الغارات على بلاد المسلمين بالأندلس شرقًا وغربًا فى يوم واحدٍ ، وعَمَّ ذلك جهة

إشبيلية ونواحيها، فامتعض من ذلك ثمَّ تحرك من حضرته مرَّاكش إلى الأندلس واستقرَّ بإشبيلية فأعْرَض الجُنْد وأعطى البرَكات، ثمَّ نَهَضَ فى الحادى عشر من جمادى الأخرى ووصل قرطبة فروَّحَ بها فالتقى الجمعان بجسر الأرَك والتحم القتال فانهزم العدو وركبهم بالسيف من ضُحَى يوم الأربعاء تاسع شعبان إلى الزوال وانتهب محلَّةَ الروم وقتل منهم زهاء ثلاثين ألفًا، واستشهد من المسلمين دون الخمسمائة، وأفلَتَ « إذْ فونش » واجتاز على طليطلة لا يُعَرِّج على شىء فى عشرين فارسًا، وحصر المسلمون فَلَّهم بحصن الأرَك وكانوا خمسة آلاف فصالحوا بقدرهم من أسارى المسلمين.

وسمعتُ من يُحدِّثُ أنَّ هذا الفتح كان اتِّفاقيًّا بسبب إحراز الروم بعض رايات المسلمين وذهابهم بها قائمةً منتصبةً وانبعاثِ حفائِظِ بعض القبائل لما عَايَنُوا رايةَ إخوانهم مُقَدَّمَةً على العدوِّ، وإذ ظنُّوا أنَّ أصحابَهُم حملوا على العدوِّ فأوغلوا وهُم لا يعلمون الحال، وكيفما كان فهو فتحٌ مبينٌ ونصرٌ مُؤَزَّرٌ.

ثمَّ رجع المنصورُ إلى إشبيلية ظافرًا فأقام مُدَّةً ثمَّ غزَا بلاد الجوف فَحاصَرَ تَرْجَالَه ونزل على بلنسية ففتحها عنوةً، وقَبَضَ على قائدها يومئذٍ مع مائة وخمسين من أعيان كفَّارها، ووجَّههم إلى خِدْمة بناء الجامع الكبير بِسَلاَ مع أسَارى الأرَك، ثمَّ انتقل إلى طَلَبِيرة ومكَّادة فخرَّبَهُما، ثمَّ برز على طُلَيْطُلة فَشَنَّ عليها الغارات، ثمَّ نَازَلَ مَجْرِيط وشرع فى القفول، فأخذ على جيَّان إلى قرطبة إلى إستِجَّة إلى قَرْمُونَة، ووصل إلى إشبيلية فى رمضان.

(صفة جزيرة الأندلس لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى / ١٢ ـ ١٣ . انظر أيضًا معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام . دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م/ ٢٢ ـ ٢٤).

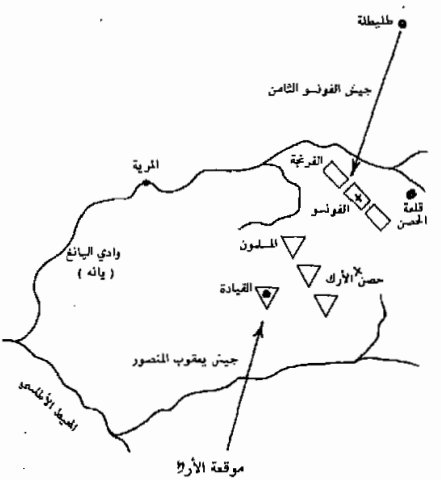

*** أركان الإسلام :**

أركان الإسلام خمسة : شهادة أن لا إله إلا الله محمدًا رسول الله وإقام الصلاة و إيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام فدليل الشهادة قوله تعالى : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أنهُ لاَ إلَهَ إلا هُوَ والملائكة وأُولُو العلم قائمًا بالقسط لا إله إلاَّ هو العزيز الحكيم﴾ [آل عمران : ١٨] ومعناها لا معبود بحق إلا الله وحده لا إله نافيًا جميع ما يعبد من دون الله . إلا الله مُثبتًا العبادة لله وحده لا شريك له فى عبادته كما أنه ليس له شريك فى ملكه وتفسيرها الذى يوضحها قوله تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيهِ وقومه إنَّنى براءٌ ممَّا تعبدُونَ * إلا الذى فطرنى فإنه سَيهدين * وجعلها كلمةً باقيةً فى عَقِبِهِ لعلَّهمْ يرْجعونَ ﴾ [الزخرف : ٢٦ ــ ٢٨] وقوله تعالى : ﴿ قل يا أهل الكِتَابِ تَعالوا إلى كلمةٍ سَواءٍ بيننا وبينكم أنْ لا نعبد إلاَّ اللَّهَ ولا نُشْرِكَ بِهِ شيئًا ولا يتَّخذَ بَعْضُنا بَعْضًا أرْبابًا مِن دونِ اللَّهِ فإن تولَّوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مُسْلِمون ﴾ [آل عمران : ٦٤] (هو خطاب لليهود والنصارى حسب ظاهر النظم القرآنى : تعالوا إلى كلمة سواء عدل ونصف نستوى نحن وأنتم فيها ثم فسرها بقوله تعالى : ﴿ أن لا نعبد إلا اللَّه ولا نشرك به شيئًا ﴾ ولا وثنا ولا صليبا ولا صنما ولا طاغوتًا ولا نارًا ولا غير ذلك . بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له وهذه هى دعوة جميع الرسل إلى الله تعالى ذكره وتنزهت صفاته ، وقوله تعالى ﴿ ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله ﴾ تبكيت لمن اعتقد ربوبية المسيح وعُزَيْر. وإشارة إلا أن هؤلاء من جنس البشر وبعض منهم ، وإزراء بمن قلد الرجال فى دين الله فحلل ما حللوه وحرم ما حرموه عليه فإن من فعل ذلك فقد اتخذ من قلَّده ربا . ومنه ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ قال ابن جريج : لا يطيع بعضنا بعضًا فى معصية الله . وقال عكرمة : لا يسجد بعضنا لبعض . ﴿فإن تَوَلَّوا ﴾ أعرضوا عن التوحيد ﴿ فقولوا ﴾ أى أنت يا محمد والمؤمنون لهم : ﴿اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ أى موحدون لما لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم) .

ودليل شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ قوله تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنْفُسِكم عزيزٌ عليه ما عنتُّمْ حَريص عليكم بالمؤمنين رءوف رَحيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلاَّ بما شَرَعَ .

(والخطاب للعرب عند جمهور المفسرين و ﴿ومن أنْفُسِكُم ﴾ من جنسكم فى كونه عربيا قرشيا مثلكم تعرفون نسبه وحسبه ، وقرىء أَنْفَسُ أفعل تفضيل من النفاسة ، والمراد الشرف أى أشرفكم وأفضلكم ﴿عزيزٌ عليه ما عَنِتُّمْ ﴾ ما مصدرية والعنت التعب لهم والمشقة عليهم ولقاء المكروه بعذاب الدنيا بالسيف ونحوه أو بعذاب الآخرة بالنار أو بمجموعهما . والمعنى شاق عليه عنتكم لكونه من جنسكم ومبعوثًا لهدايتكم ﴿ حريصٌ ﴾ شحيح عليكم بأن تدخلوا النار أو حريص على إيمانكم وهدايتكم ﴿ بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾فسماه الله تعالى رءوفا رحيما ولم يجمع لأحد من أنبيائه بين اسمين من أسمائه تعالى إلا للنبى محمد ﷺ) .

ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد قوله تعالى : ﴿وما أُمِرُوا إلاَّ لِيعبُدُوا اللَّهَ مخلصينَ لهُ الدِّينَ حُنفاءَ ويُقيموا الصلاةَ ويؤتوا الزكاةَ وذلكَ دينُ القيِّمةِ ﴾ [البينة : ٥] ودليل الصيام قوله تعالى ﴿ يَا أيُّها الذين ءامنوا كُتِبَ عليكمُ الصِّيامُ كما كُتِب على الذين مِن قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة : ١٨٣] ودليل الحج قوله تعالى : ﴿ ولِلَّهِ على الناسِ حِجُّ البيت من استطاع إليه سَبيلا ومن كفر فإنَّ اللَّهَ غَنى عن العالمين ﴾ [آل عمران : ٩٧] .

(الأصول الثلاثة وأدلتها للإمام شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب ـ علق عليه وصحح أصولها وكساها حواشى مفيدة الشيخ محمد منير الدمشقى / ١٠ ـ ١٣ وقد وضعنا الحواشى بين أقواس فى ثنايا النص، وقد نظم أركان الإسلام الخمسة الشيخ عبد الغنى إسماعيل النابلسى فى منظومته الموسومة بكفاية الغلام، ونقلنا لك كلا من هذه الأركان تحت عنوانه فانظره فى موضعه).

* **أُرَمُ :**

قال عنها ياقوت :

أُرَمُ : بالضم ثم الفتح، بوزن جُرَذ وزُفَر، ويروى بسكون ثانيه : بلدة قرب سارية من نواحى طبرستان، أهلها شيعة، قال الإصطخرى : وجبال قاذوسيان من بلاد الديلم، وهى مملكة، رئيسهم يسكن قرية تسمى أرم. وليس بجبال قاذوسيام منبر، بينها وبين سارية مرحلة، ينسب إليها أبو الفتح خسرو بن حمزة بن وندرين بن أبى جعفر بن الحسين بن المحسن بن قيس بن مسعود بن معن بن الحارث بن ذُهل بن شيبان الشيبانى المؤدب القزوينى ذكره أبو سعد فى التحبير، وقال : سكن أُرَمَ وكان له معرفة بالأدب، ورأيت فى بعض النسخ عن أبى سعد آرم بزنة أَفْعُل، بضم العين، فى معجم البلدان، وقال : آرُم بليدة من سارية مازندران، وآرُمُ بَرَاتٍ : من قُرى سواحل بحر آبَسْكُون.

(معجم البلدان ١/ ١٥٧).

* **إِرَمٌ :**

قال ياقوت :

إِرَمٌ : بالكسر، ثم الفتح، والإرم فى أصل اللغة حجارة تُنصب فى المفازة علمًا، والجمع آرام وأُرُومٌ مثل ضلع وأضلاع وضُلوع : وهو اسم علم لجبل من جبال جِسمى من ديار جُذام، بين أيلة وتيه بنى إسرائيل، وهو جبل عالٍ عظيم العلو، يزعم أهل البادية أن فيه كرومًا وصنوبرًا. وكان النبى ﷺ قد كتب لبنى جعال بن ربيعة بن زيد الجذاميين، أن لهم إرمًا، لا يحلها أحد عليهم لغلبهم عليها، ولا يحاقهم، فمن حاقهم فلا حق له، وحقهم حق.

(معجم البلدان ١/ ١٥٥).

وقال الراغب الأصفهانى :

الإرم علم يبنى من الحجارة وجمعه آرام، وقيل للحجارة أُرَمٌ، ومه قيل للمتغيظ يحرق الأُرم، وقوله تعالى : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ ﴾ إشارة إلى أعمدة مرفوعة مُزخرفة، وما بها أَرم وأريم أى أحد وأصله اللازم للأَزم وخُصَّ به النَّفى كقولهم : ما بها ديار وأصلُهُ للمقيم فى الدار.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٦).

* **إرم :**

قال السجستانى : إرم : أبو عاد، وهو ابن إرم بن سام بن نوح، ويقال إرم اسم بلدتهم التى كانوا فيها.

(غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب للإمام أبى بكر محمد بن عزيز السجستانى / ٣٩).

* **ارمِ به :**

من ألفاظهم فى الجرح.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ١٢).

انظر: الجرح والتعدية

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

تم بحمد الله المجـــلد الثالث

ويليه إن شاء الله المجلد الرابع

وأولـــه مادة :

إرم ذات العمـــاد

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد الرابع

الناشر
دار الغد العربي
٢ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٣٩ القاهرة

علي مولا

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الرابع

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

حقوق الطبع والنشـــر محفوظة

الناشـر : دار الغـــد العربى

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الفقهية للعلوم الإسلامية

تابع الهمـــــزة

*** إرَم ذات العماد :**

قال ياقوت :

وهى إرَم عاد يُضَاف ولا يُضاف .

أعنى فى قوله ، عز وجل : ﴿ ألم تر كيف فعل ربُّك بعـاد * إرم ذات العمـاد ﴾ [الفجـر : ٦ ، ٧] فمن أضاف لم يصرف إرم ، لأنه يجعله اسم أمهم ، أو اسم بلدة ، ومن لم يُضف جعل إرم اسمه ولم يصرفه ، لأنه جعل عادًا اسم أبيهم . وإرم اسم القبيلة ، وجعله بدلاً منـه . وقـال بعضهم : إرم لا ينصـرف للتعـريف والتأنيث . لأنه اسم قبيلـة ، فعلى هذا يكون التقـدير : إرم صـاحب ذات العمـاد ، لأن ذات العمـاد مـدينـة وقيل : ذاتُ العمـاد وصفٌ ، كما تقـول المدينـة ذات الملك . وقيل : إرم مدينـة . فعلى هذا يكون التقـدير : بعاد صاحب إرم . ويقرأ ﴿ بعادِ * إرم ذاتِ العمـاد ﴾ الجرُّ على الإضافة ، فهذا إعرابها . ثم اختلف فيها من جعلهـا مـدينـةً ، فمنهم من قـال : هـى أرض كـانت واندرست ، فهى لا تُعرف . ومنهم من قال :

هى الإسكنـدرية ، وأكثـرهم يقولـون : هى دمشق ، وكذلك قال شُبيب بن يزيـد بن النعمان بن بشير (ذكره ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب / ٣٦٤) :

لـولا التى عَلِقَتْنـى من عـلائِقِهـا
لـم تُمْسِ لـى إرَمٌ دارًا ولا وطنـا

قالوا : أراد دمشق ، وإياهـا أراد البحترى بقوله (من قصيدة يمـدح بها ابـن نصير العبادى كـاتب الـرسائل بديوان مصر) :

إليكَ رَحَلنَـا العيسَ من أرض بـابلٍ
نجـوزُ بهـا سَمْتَ الـدَّبـورِ ونهتـدى
فكم جَـزَعَتْ من وهـدة بعـد وهـدة
وكم قَطَعَتْ مـن فَـدْفَـدٍ بعـد فَـدفَـدِ
طلبْنَكَ مـن أمِّ العـراق نـوازعًـا
بنـا ، وقصـورُ الشـام منـك بمـرصـدِ
إلـى إرَمِ ذاتِ العمـاد ، وإنَّهـا
لمـوضعُ قصـدى ، مـوجِفًـا وتعمُّـدى

وحكى الزمخشرى أن إرم بلد منه الإسكندرية وروى آخـرون أنَّ إرم ذات العمـاد التى لـم يخلق مثلهـا فى البلاد بـاليمن بين حضرموت وصنعاء ، من بنـاء شداد

ابن عاد (معجم البلدان ١/ ١٥٥) (قالت المؤلفة : الذى قال ذلك هو القزوينى فى آثار البلاد / ١٦) .

ويروى ياقوت بعد ذلك قصة طويلة رواها قوم آخرون عن إرم ذات العماد وعن شداد بن عاد قال فى آخرها : « هذه القصة مما قدمنا البراءة من صحتها وظننا أنها من أخبار القصّاص المَنمَّقة وأوضاعها المزوقة » ا هـ .

ومن ثم فقد آثرنا إغفالها ، ومع ذلك فلا بأس من أن ننقل إليك الأبيات التى تنتهى بها القصة لما فيها من عظة وعبرة ، قال القزوينى :

وحكى أنهم عرفوا قبر شداد بن عاد بحضرموت ، وذلك أنهم وقعوا فى حفيرة ، وهى بيت فى جبل منقورة مائة ذراع فى أربعين ذراعًا ، وفى صدره سرير عظيم من ذهب ، عليه رجل عظيم الجسم ، وعند رأسه لوح فيه مكتوب :

اعتبِرْ يَا أَيُّها المَغرُورُ بِالعُمْرِ المَديدِ
أنا شَدَّادُ بنُ عادٍ صَاحِبُ القَصرِ المشيدِ
وأخُو القُوةِ والبَأسَاءِ والمُلكِ الحَشيدِ
دانَ أهلُ الأرْضِ طُرًّا لى من خوفٍ وعيدى
فَأتى هُودٌ وكُنّا فى ضَلالٍ قَبْلَ هُودِ
فَدَعَانَا لَو قَبِلْنَاهُ إلى الأمرِ الرَّشيدِ
فَعَصَيْنَاهُ ونَادَيْنَا : ألا هَلْ من مَحيدِ؟
فَأتَتْنَا صَيْحَةٌ تَهْوى مِن الأفقِ البَعِيدِ
فشُوِينَا مِثلَ زَرْعٍ وَسْطَ بَيْداءٍ حَصِيدِ

والله الموفق للصواب .

(آثار البلاد وأخبار العباد تصنيف الإمام العالم زكرياء بن محمد بن محمود القزوينى . دار بيروت للطباعة والنشر . بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م / ١٥ ـ ١٨) . وقد أوردها ياقوت (معجم البلدان ١/ ١٥٧) .

كما أوردها صاحب خريدة العجائب (ص ٧٢) كل منهما بألفاظ مختلفة فى بعض المواضع .

قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره للآيات ٦ ـ ٨ من سورة الفجر :

ولما ذكر هؤلاء وعبادتهم وطاعتهم قال بعده : ﴿ **ألم ترَ كيف فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ** ﴾ وهؤلاء كانوا متمردين عتاة جبارين ، خارجين عن طاعته مكذبين لرسله ، جاحدين لكتبه ، فذكر تعالى كيف أهلكهم ودمرهم ، وجعلهم أحاديث وعبرا ، فقال : ﴿ **ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرمَ ذَاتِ العماد** ﴾ : وهؤلاء عاد الأولى ، وهم أولاد عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح (فى سيرة ابن هشام ١/ ٧ : عوص بن إرم بن سام » وما فى تفسير الطبرى ٣٠/ ١١١ يوافق ما هنا) قاله ابن إسحاق وهم الذين بعث الله فيهم رسوله هودا عليه السلام فكذبوه وخالفوه ، فأنجاه الله من بين أظهرهم ومن آمن معه منهم ، وأهلكهم بريح صرصر عاتية ﴿**سَخَّرها عليهم سَبْعَ ليالٍ وثمانية أيام حُسُومًا فَترى القَوْمَ فيها صرْعَى كأنَّهم أعجازُ نَخْلٍ خَاوية * فهل ترى لهم مِن باقية** ﴾ [الحاقة : ٧ ـ ٨] وقد ذكر الله قصتهم فى القرآن فى غير ما موضع ، ليعتبر بمصرعهم المؤمنون .

فقوله تعالى : ﴿ **إرم ذات العماد** ﴾ : عطف بيان ، زيادة تعريف بهم .

وقوله : ﴿ **ذات العماد** ﴾ لأنهم كانوا يسكنون بيوت الشعر التى ترفع بالأعمدة الشداد ، وقد كانوا أشد الناس فى زمانهم خلقة وأقواهم بطشا ، ولهذا ذكرهم هود بتلك النعمة وأرشدهم إلى أن يستعملوها فى طاعة ربهم الذى خلقهم ، فقال : ﴿ **واذكروا إذ جَعَلَكُم خُلفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نوح وزادَكُم فى الخلقِ بَسْطةً فاذكُروا آلاء الله لعلكم تفلحون** ﴾ [الأعراف : ٦٩] وقال تعالى : ﴿ **فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحَقِّ ، وقالوا : مَنْ أَشَدُّ منا قُوَّةً؟ أو لم يرَوْا أنَّ الله الذى خلقَهُم هو أَشَدُّ منهم قُوَّةً** ﴾ [فصلت : ١٥] وقال هُهنا : ﴿**التى لم يُخْلَقْ مثلُها فى البلاد** ﴾ أى : القبيلة التى لم

يخلق مثلها فى بلادهم، لقوتهم وشدتهم وعظم تركيبهم.

قال مجاهد: إرم: أمة قديمة (تفسير الطبرى ٣٠/ ١١١) يعنى عادًا الأولى، كما قال قتادة بن دعامة، والسدى: إن إرم بيت مملكة عاد. وهذا قول حسن جيد قوى.

وقال مجاهد، وقتادة، والكلبى فى قوله: ﴿ ذات العماد ﴾ كانوا أهل عمود لا يقيمون (تفسير الطبرى ٣٠/ ١١٣).

وقال العوفى، عن ابن عباس: إنما قيل لهم ﴿ذات العماد﴾ لطولهم.

واختار الأول ابن جرير، ورد الثانى فأصاب (قال الطبرى ٣٠/ ١١٢، ١١٣: «وأشبه الأقوال فى ذلك بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال: عنى بذلك أنهم كانوا أهل عمود سيارة، لأن المعروف فى كلام العرب من العماد، ما عمد الخيام من الخشب والسوارى التى يحمل عليها البناء ...»).

وقوله تعالى: ﴿التى لم يُخلَقْ مثلُها فى البلاد﴾: أعاد ابن زيد الضمير على العماد، لارتفاعها، وقال: بنوا عُمُدا بالأحقاف لم يخلق مثلها فى البلاد. وأما قتادة وابن جرير فأعاد الضمير على القبيلة، أى: لم يخلق مثل تلك القبيلة فى البلاد، يعنى فى زمانهم. وهذا القول هو الصواب، وقول ابن زيد ومن ذهب مذهبه ضعيف، لأنه لو كان أراد ذلك لقال: التى لم يعمل مثلها فى البلاد، وإنما قال: ﴿ لم يُخلق مثلها فى البلاد ﴾.

وقال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثنى معاوية بن صالح، عمن حدثه، عن المقدام، عن النبى ﷺ أنه ذكر إرم ذات العماد فقال: «كان الرجل منهم يأتى على الصخرة فيحملها على الحى فيهلكهم».

ثم قال ابن أبى حاتم: حدثنا على بن الحسين، حدثنا أبو طاهر، حدثنا أنس بن عياض، عن ثور بن زيد الديلى. قال: قرأت كتابا ـ قد سمى حيث قرأه ـ: أنا شداد بن عاد، وأنا الذى رفعت العماد، وأنا الذى شددت بذراعى نظر واحد وأنا الذى كنزت كنزا على سبعة أذرع، لا يخرجه إلا أمة محمد ﷺ.

قلت: فعلى كل قول سواء كانت العماد أبنية بنوها، أو أعمدة بيوتهم للبدو، أو سلاحا يقاتلون به، أو طول الواحد منهم ـ فهم قبيلة وأمة من الأمم، وهم المذكورون فى القرآن فى غير ما موضع، المقرونون بثمود كما هُهنا. والله أعلم، ومن زعم أن المراد بقوله ﴿إرم ذات العماد﴾ مدينة إما دمشق، كما روى عن سعيد بن المسيب وعكرمة ـ أو إسكندرية كما روى عن القرظى ـ أو غيرهما ـ ففيه نظر، فإنه كيف يلتئم الكلام على هذا: ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد ﴾ إن جعل ذلك بدلا أو عطف بيان، فإنه لا يتسق الكلام حينئذ. ثم المراد إنما هو الإخبار عن إهلاك القبيلة المسماة بعاد، وما أحل الله بهم من بأسه الذى لا يُرَدّ، لا أن المراد الإخبار عن مدينة أو إقليم.

وإنما نبهت على ذلك لئلا يُغَتّر بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الآية، من ذكر مدينة يقال لها: (إرم ذات العماد) مبنية بلبن الذهب والفضة، قصورها ودورها وبساتينها، وأن حصباءها لآلىء وجواهر، وترابها بنادق المسك، وأنهارها سارحة، وثمارها ساقطة، ودورها لا أنيس بها، وسورها وأبوابها تصفر، ليس بها داع ولا مجيب. وأنها تنتقل فتارة تكون بأرض الشام، وتارة باليمن، وتارة بالعراق، وتارة بغير ذلك من البلاد ـ فإن هذا كله من خرافات الإسرائيليين، من وضع بعض زنادقتهم، ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس أن تصدقهم فى جميع ذلك.

وذكر الثعلبى وغيره أن رجلا من الأعراب ـ وهو

عبد الله بن قلابة ـ فى زمان معاوية ذهب فى طلب أباعر له شردت، فبينما هو يتبه فى ابتغائها، إذ اطلع على مدينة عظيمة لها سور وأبواب، فدخلها فوجد فيها قريبا مما ذكرناه من صفات المدينة الذهبية التى تقدم ذكرها، وأنه رجع فأخبر الناس، فذهبوا معه إلى المكان الذى قال فلم يروا شيئًا.

وقد ذكر ابن أبى حاتم قصة (إرم ذات العماد) هُهنا مطولة جدا، فهذه الحكاية ليس يصح إسنادها، ولو صح إلى ذلك الأعرابى فقد يكون اختلق ذلك، أو أنه أصابه نوع من الهَوس والخبال، فاعتقد أن ذلك له حقيقة فى الخارج، وليس كذلك. وهذا مما يقطع بعدم صحته. وهذا قريب مما يخبر به كثير من الجهلة والطامعين والمتحيلين، من وجود مطالب تحت الأرض، فيها قناطير الذهب والفضة، وألوان الجواهر واليواقيت واللآلىء والإكسير الكبير، لكن عليها موانع تمنع من الوصول إليها والأخذ منها. فيحتالون على أموال الأغنياء والضعفة والسفهاء، فيأكلونها بالباطل فى صرفها فى بخاخير وعقاقير ونحو ذلك من الهذيانات، ويطنزون بهم (أى يسخرون منهم) والذى يجزم به أن فى الأرض دفائن جاهلية وإسلامية وكنوزًا كثيرة، من ظفر بشىء منها أمكنه تحويله، فأما على الصفة التى زعموها فكذب وافتراء وبهت، ولم يصح فى ذلك شىء مما يقولونه إلا عن نقلهم أو نقل من أخذ عنهم، والله سبحانه وتعالى الهادى للصواب.

وقول ابن جرير: يحتمل أن يكون المراد بقوله (إرم) قبيلة أو بلدة كانت عاد تسكنها فلذلك لم تُصرَف (تفسير الطبرى ٣٠/ ١١٢) فيه نظر، لأن المراد من السياق إنما هو الإخبار عن القبيلة، ولهذا قال بعده: ﴿ وثمود الذين جابُوا الصَّخرَ بالوَادِ ﴾ يعنى يقطعون الصخر بالوادى، قال ابن عباس: ينحتونها ويخرقونها. وكذا قال مجاهد. وقتادة، والضحاك، وابن زيد، ومنه يقال « مُجتابى النّمار » إذا خرقوها. واجتاب الثوب: إذا فتحه. ومنه الجيب أيضًا. وقال الله تعالى: ﴿ وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ﴾ [الشعراء: ١٤٩].

وأنشد ابن جرير وابن أبى حاتم هُهنا قول الشاعر:

ألا كُل شىء ـ ما خَلاَ الله ـ بائدٌ
كَمَا بَادَ حَى من شنيف ومارد
هُمُ ضَرَبُوا فى كُلّ صَمَّاء صَعدة
بأيد شدَاد أيّدات السَّواعد

وقال ابن إسحاق: كانوا عربا، وكان منزلهم بوادى القرى. وقد ذكرنا قصة (عاد) مستقصاة فى سورة (الأعراف) بما أغنى عن إعادته. اهـ.

(تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ـ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، عبد العزيز غنيم. كتاب الشعب م ٨ جـ ٦١/ ٤١٦ ـ ٤١٩. انظر أيضًا خريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين أبى حفص عمر بن الوردى / ٦٨ ـ ٧٣، وكتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى / ١٤٦، ١٤٧). وقد ذكرت مجلة المعرفة فى العدد ١٩٧ تموز ١٩٧٨ أنه تم اكتشاف موقع إرم العادية فى بداية الربع الثانى من القرن العشرين. (من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثالث، القسم الأول/ ٥١ هامش ٣).

كذلك نشرت صحيفة الأهرام القاهرية فى عددها الصادر فى يوم الجمعة ٧ شوال ١٤١٢هـ/ ١٠ إبريل ١٩٩٢م مقالا للدكتور زغلول النجار بعنوان « اكتشاف مدينة » « إرم ذات العماد » التى تحدث عنها القرآن الكريم منذ ١٤ قرنا، ذكر فيه أنه أمكن لمكوك الفضاء « تشالنجر » عام ١٩٨٤م تصوير العديد من مجارى الأنهار القديمة والطرق المدفونة بالرمال بدقة بالغة فى

مساحات شاسعة من الحزام الصحراوى الممتد من موريتانيا غربا إلى أواسط آسيا شرقا.

كما ذكر أن معهد كاليفورنيا للتقنية أعد تقريرًا مطولا بعنوان « رحلة عبر الجزيرة العربية » ثم يقول:

وقد أشار التقرير فيما أشار إلى أن اثنين من المؤرخين القدامى قد سبق لهما زيارة الربع الخالى فى أواخر حكم مملكة عاد، والمنطقة عامرة بحضارة زاهرة، والأنهار فيها متدفقة بالمياه، والبحيرة الكبيرة فى شرقى الربع الخالى زاخرة بالحياة، وقوم عاد مستكبرون فى الأرض يشكلون الحضارة السائدة فيها، وذلك قبيل أن يهلكهم الله وكان أول هذين المؤرخين القديمين بلينى الكبير أحد مؤرخى الحضارة الرومانية والذى عاش فى الفترة من ٢٣ إلى ٧٩ من التقويم النصرانى وكان الثانى هو بطليموس الإسكندرى الذى كان أمينا لمكتبة الإسكندرية والذى زار مملكة عاد فى القرن الثانى بعد ميلاد السيد المسيح (على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم).

وقد قام كل من هذين المؤرخين برسم خريطة تخطيطية للمنطقة بأنهارها المتدفقة وطرقاتها المتشعبة والتى تلتقى حول منطقة سموها باسم « سوق عمان » كما وصفوا حضارة « عاد الأولى » بأنها كانت حضارة لا تدانيها فى وقتها حضارة أخرى على وجه الأرض فى ثرائها وقوتها ووفرة خيراتها، وإنها كانت تصدِّر إلى أوروبا فى ذلك الوقت الفواكه المجففة والعطور والبخور والأخشاب والذهب والحرير وغيرها.

وقد علق كثير من المتأخرين على كتابات كل من بلينى الكبير وبطليموس الإسكندرى بأنها ضرب من الخيال العلمى حيث إنهم لم يستطيعوا تصور الربع الخالى وهو من أكثر مناطق الأرض قحولة وجفافا اليوم أن يكون قد احتوى فى يوم من الأيام تلك الأنهار المتدفقة والبحيرات الشاسعة والخيرات الوفيرة، ولكن صور المكوك الفضائى جاءت مؤكدة لكتابات هذين المؤرخين القديمين كما ذكر تقرير معهد كاليفورنيا للتقنية.

وقد أدهشنى فى التقرير الأخير أمران:

أولهما وصف بلينى الكبير لحضارة عاد بأنها لم تكن تدانيها فى وقتها حضارة أخرى بألفاظ كادت تكون نفس التعبير القرآنى ﴿ **التى لم يخلق مثلها فى البلاد** ﴾ [الفجر: ٨].

وثانيهما: تأكيد التقرير على أن هذه الحضارة الزاهرة طمرتها عاصفة رملية غير عادية. وهذا ما قرره القرآن الكريم الذى أنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين قبل ألف وأربعمائة من السنين حيث ينطق التنزيل الحكيم بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون * فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون** ﴾.

وأقول: إن هذه الحقيقة القرآنية التى تنص على عقاب قوم عاد بعاصفة رملية غير عادية جاءت صور الأقمار الصناعية لتؤكدها بوضوح وجلاء، فى وقت كان أعداء الإسلام فيه ينكرون على القرآن الكريم عقاب الأمم السابقة من أمثال قوم نوح، وعاد وثمود ولوط وفرعون.

ويختتم الدكتور زغلول النجار مقاله النفيس بذكر بعثة التنقيب عن الآثار التى انطلق رجالها من أرض عمان فى نوفمبر ١٩٩٢ فاتجهوا إلى منطقة معروفة باسم « الشيصار » حيث توجد حفرة عميقة تحتوى على بقايا قلعة قديمة مدمرة، وباستخدام أجهزة رادار أرضية أمكن الكشف عن منطقة أثرية شاسعة الاتساع تحت رمال الربع الخالى الجنوبية بين المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان. وقد أثبتت إزالة

الرمال السافية من فوق تلك الآثار عن وجود قلعة مثمنة الجوانب ذات أسوار مرتفعة وأبراج مراقبة عالية يمكن أن تمثل ما أشار إليه القرآن الكريم بالوصف ﴿إِرَمَ ذَاتِ العِمادِ﴾ .

(الأهرام ، الجمعة ٧ شوال ١٤١٢هـ - ١٠ إبرايل ١٩٩٢م السنة ١١٦ ، العدد ٣٨٤٧٥ / ١٣) .

*** إرم ذات العماد :**

لأبى إسحاق إبراهيم بن سليمان الخزار صاحب أخبار ذى القرنين (إيضاح ١/ ٦٤) .

*** إرم ذات العماد:**

إرم ذات العماد - لأبى بكر محمد بن الحسن المعروف بالنقاش الموصلى المتوفى سنة إحدى وخمسين وثلثمائة (كشف ١/ ٧١) .

*** أرَم خاست :**

قال ياوقوت :

أُرم خاست : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، ورواه بعضهم بسكون ثانية ، وخاست بالخاء المعجمة ، وسين مهملة ساكنة ، يلتقى معها ساكنان ، والتاء فوقها نقطتان : أرم خاست الأعلى ، وأرم خاست الأسفل : كورتان بطبرستان ، وقال أبو سعد أبو الفتح خسرو بن حمزة بن وندرين بن أبى جعفر الأرمى القزوينى سكن أرم : بلدة عند سارية مازندران له معرفة بالأدب .

(معجم البلدان ١/ ١٥٤) .

*** إرَمُ الكلْبَةِ (يوم -) :**

إرم الكلبة : بلفظ الأنثى من الكلاب ، وإرم مثل الذى قبله : موضع قريب من النباج بين البصرة والحجاز ، والكلبة اسم امرأة ماتت ودفنت هناك ، فنسب إليها الإرم ، وهو العلم ويوم إرم الكلبة من أيام العرب ، قتل فيه بُجَير بن عبد الله بن سلمة بن قُشير القشيرى ، قتله قَعْنَب الرياحى فى هذا المكان ، قال أبو عبيدة : هذا اليوم يُعرف بأمكنة قرُب بعضها من بعض ، فإذا لم يستقم الشعر بذكر موضع ، ذكروا موضعًا آخر قريبًا منه يقوم به الشعر .

*** أرماث (يوم -) :**

قال ياقوت :

أرماث : كأنه جمع رمث : اسم نبت بالبادية ، آخره ثاء مثلثة . كان أول يوم من أيام القادسية يسمونه يوم أرماث ، وذلك فى أيام عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، وإمارة سعد بن أبى وقاص ، ولا أدرى أهو موضع أم أرادوا النبت المذكور .

(معجم البلدان ١/ ١٥٤) .

كان يوم أرماث يوم الاثنين من المحرَّم سنة أربع عشرة ، وذلك أن الفرس لمَّا عَبروا نهر العَتيق ، جلس رُستم على سريره وضرب عليه طياره ، وعَبَّى فى القلب ثمانية عشر فِيلاً ، عليها الصناديق والرجال ، وفى المجنَّبتين خمسة عشر ، ثمانية وسبعة ، وأقام الجالينوس بينه وبين ميمنته ، والفيرزان بينه وبين ميسرته ، وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رستم رجالاً على كل دعوة رجلا ، أوّلهم على باب إيوانه ، وآخرهم مع رستم ، فكُلَّما فعل شيئًا قال الذى معه للَّذى يليه : كان كذا وكذا ، ثم يقول الثانى ذلك للثالث ، وهكذا إلى أن ينتهى إلى يزدجرد فى أسرع وقت .

قال : وأخذ المسلمون مواقفهم ، وكان بسعد دماميل وعرق النَّسا ، فلا يستطيع الجلوس ، إنما هو مُكِبٌّ على وجهه ، وفى صدره وسادة (نهاية الأرب ١٩/ ٢٠٣) ولكن لم يمنعه المرض من الإشراف على القتال ، وقد اتخذ مقره العسكرى فى قصر قُدَيْس ، على مقربة من ميدان المعركة ، يوجه منه جيشه ، فكان يرمى بالرقاع من مكانه المرتفع ، وفيها أوامره ، ونواهيه إلى مساعديه من قادة الجيش لينفذها ، وعلى رأسهم

خالد بن عرفطة الليثى (ويقال البكرى) (بانوراما معركة القادسية / ٢١).

وأعلم سعد النَّاس أنَّه قد استخلف خالدًا، وإنَّما يأمرهم خالد بأمره، فسمعوا وأطاعوا، وأرسل سعد نفرًا من ذوى الرأى والنَّجدَة، منهم المغيرة، وحُذيفة، وعاصم، وطُليحة، وقيس الأسدى، وغالب، وعمرو ابن معدى كرب وأمثالهم، ومن الشعراء: الشمَّاخ، والحُطَيئة وأوْسُ بنُ مغراء، وعَبْدةُ بن الطبيب وغيرهم، وأمرهم بتحريض النَّاس على القتال ففعلوا، وكان صَفُّ المشركين على شفير العتيق، وصف المسلمين على حائط قُدَيس، والخندَق من ورائهم، وكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق، وأمر سعد النَّاسَ فقرءوا سورة الجهاد، وهى الأنفال، فلما فرغ القُراء منها قال سعد: الزموا مواقفكم حتى تُصَلُّوا الظهر فإذا صَلَّيتم فإنِّى مُكبِّر فكبِّروا واستعدُّوا، فإذا سمعتم الثانية فكبِّروا ولتستتم عُدتكم ثم إذا كبَّرتُ الثالثة فكبِّروا، وليُنشِّط فُرسانكم النَّاس، فإذا كبرتُ الرابعة فازحفوا حتَّى تُخالطوا عدوَّكم، وقولوا: لا حول ولا قوة إلاَّ بالله. فلما كبَّر سعد الثالثة برز أهل النَّجَداتِ فأنشبوا القتال، وخرج إليهم من الفُرس أمثالهم.

فبرز غالب بن عبد الله الأسدى، فخرج إليه هُرمز، وكان من ملوك الباب، وكان متوَّجًا، فأسَرَهُ غالب وأتَى به سعدًا، وخرج عاصم بن عمرو فطارد فارسيًّا، فانهزم، فاتبعه عاصم حتى خالط صفَّهم فحمَوْهُ، فأخذ عاصم رجلا على بغْلٍ وعادَ به، فإذا هو خباز الملك، معه طعام من طعام الملك وخَبِيصة، فأتى به سعدًا فنفَّله (أى أعطاه، والنفل الغنيمة) أهل موقفه.

وحملت الفِيلةُ على المسلمين، ففرَّقت بين الكتائب، فنفرت الخيل، وكانت الفُرسُ قد قصدت بجيلة بسبعة عشر فِيلاً، فنفرت خيل بجيلة، فكادت بجيلة تهلك لِنفار خيلها عنها وعمَّن معها.

فأرسل سعد إلى بنى أسد أن دافعوا عن بجيلة ومن معها، فخرج طُليحة بن خُوَيلد، وحَمَّال بن مالك فى كتائبهما، فباشروا الفِيلة حتَّى عدلها رُكْبانُها، وخرج إلى طُليحَة عظيمٌ منهم، فقتله طليحة.

يوم أرماث

وقام الأشعثُ بنُ قيس فى كندة، فأزالوا من بإزائهم من الفرس، ثم حمل الفرس، وفيهم ذو الحاجب والجالينوس، والمُسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد، فاجتمعت الفرس على أسد ومعهم تلك الفِيلة فثبتوا لهم، وكَبَّر سعد الرابعة، فزحف المسلمون إليهم، ورحا الحرب تدور على أسدٍ، وحملت الفيُول على الميمنة والميسرة، فحادت الخيول عنها، فأرسل سعد إلى عاصم بن عمرو، فقال: يا معشر بنى تميم، أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة؟ قالوا: بلى والله.

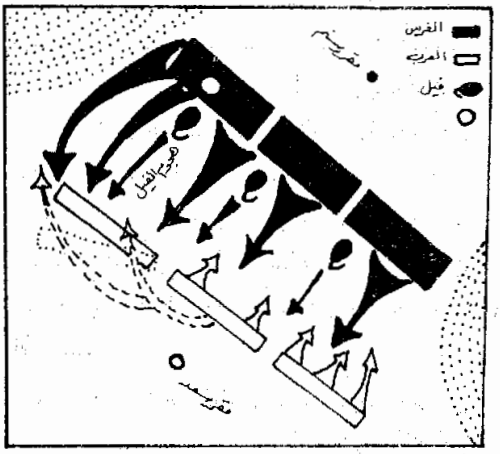

خارطة رقم (٣) القتال فى اليوم الأول (أرماث)

ثم نادى عاصم فى رجال من قومه رُماةٍ وآخرين لهم ثقافة، فقال: يا معشر الرُّماة، ذُبُّوا ركبان الفِيلة عنهم بالنَّبل، ويا معشرَ أهل الثَّقافة، استدبروا الفِيلة، فقطِّعوا وُضُنَها (الوضن: جمع وضين، وهو بطان منسوج بعضه على بعض يُشَدُّ به الرحل على البعير كالحزام للسرج) وخرج يحميهم وقد جالت الميمنة والميسرة، وأقبل أصحاب عاصم، فأخذوا بأذناب الفِيلة فقطَّعوا وُضُنَها، وارتفع عواؤهُم، فما بقى فِيل إلاَّ عوى، وقُتل أصحابُها، ونُفِّس عن أسد، ورُدَّ الفُرسُ عنهم إلى مواقفهم، ودام القتالُ حتَّى غَربت الشمسُ، وحتَّى ذهبت هدأةٌ من اللَّيل، ثم رجع هؤلاء وهؤلاء، وقد أُصيب من أسد تلك الليلة خمسمائة، وكانوا رِدءًا للنَّاس، وكان عاصم حامِيةً للنَّاس.

(نهاية الأرب فى فنون الأدب لشهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب النويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥، ١٩/ ٢٠٣ ـ ٢٠٧. انظر أيضًا أيام العرب فى الإسلام ـ محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى، دار الجيل، بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٦٢ ـ ٢٦٨).

ويظهر من سير المعركة لهذا اليوم، أن خطة رستم كانت أن تزيل ميسرة الجيش العربى، وترميها على القلب، ثم ترمى بالجيش العربى على المستنقعات فيعرى ظهره، وتقطع خط مواصلاته مع الجزيرة العربية، فتقضى عليه، ولكن العرب، أحبطوا هذه الخطة بقتال مرير، وببسالة بالرغم من تفوق عددهم.

(بانوراما معركة القادسية ـ د. محمد باقر الحسينى الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد ١٩٨١/ ٢١، ٢٢، ٢٤).

*** أرماك:**

يفرد ابن سينا الفصل الرابع عشر من رسالته الموسومة برسالة فى الأدوية القلبية لإحصاء الأدوية القلبية المفردة وذلك على ترتيب المعجم. ومن بين هذه الأدوية الأرماك فيقول عنه:

خشبة عطرية تشبه القرفة. يقال: إنها تُجلب من

اليمن، ويقال: إنها تجلب من الهند. وهى حارة فى الثانية يابسة فى الأولى، وهى قوية جدا فى منفعة الروح بخاصية فيها. والقبض مع اللطافة ... فهى تقوّى القلب والدماغ والأحشاء كلها بالجملة. وتعين فى أفعال القوى كلها.

(من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زُهير البابا / ٢٦٦).

وقال عنها ابن سينا أيضًا:

أرمـــاك

الماهية: خشبة يمانية عطرية.

الخواص: يمنع الجراح وينفع الأورام الحارة ضمادًا وينفع لانتشار القروح.

(الأدوية المفردة فى كتاب «القانون فى الطب» لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٧).

*** أرمـــالك:**

قال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب: أرمالك.

وبحذف الكاف نبات بجبال اليمن والشحر إلى ذراع أغبر الورق سبط أسمانجونى الزهر لا ثمر له، والمستعمل قشره وأجوده الضارب إلى الصفرة المأخوذ فى تموز حار يابس فى آخر الثانية، ينوب مناب القرنفل والدارصينى ويباع بدلا منهما، يمنع انتشار الأواكل وضربان المفاصل وأمراض الأسنان شربا وطلاء ويصلح الأظفار ويدرّ الفضلات خلا اللبن ويقطع البخار الكريه حيث كان ويصدّع وتصلحه الكزبرة وشربته إلى مثقالين مفردا.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٠، ٤١).

*** أرمـــناز:**

أرمناز: بلدة تابعة لمحافظة إدلب.

قال ياقوت:

بالفتح ثم السكون. وفتح الميم والنون، وألف وزاى.

بليدة قديمة من نواحى حلب، بينهما نحو خمسة فراسخ، يعمل بها قدور وشربات جيدة حمرٌ طينية وقال أبو سعد:

أرمناز من قرى بلدة صُور، وصور من بلاد ساحل الشام.

ومن هذه القرية أبو الحسن على بن عبد السلام الأرمنازى، كان من الفضلاء المشهورين والشعراء، وابنه أبو الفرج غيث بن على كان ممن سمع الحديث الكثير، وأنبس به وجمع فيه، وسمع من أبى الحسن الأرمنازى أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى الحافظ، قال أبو سعد: وورى لنا عن ابنه غيث، صاحبنا أبو الحسن على بن الحسن الدمشقى الحافظ، قال عبيد الله المستجير به لا شكّ فى أرمناز التى من نواحى حلب، فإن لم يكن أبو سعد رحمه الله، اغتر بسماع محمد بن طاهر من أبى الحسن بصور ولم ينعم النظر، وإلا فأرمناز قرية أخرى بصور والله أعلم.

على أن الحافظ أبا القاسم ذكر فى ترجمة على بن عبد السلام بن محمد بن جعفر الأرمنازى أبى الحسن، فقال: والد غيث الصورى الكاتب، أصله من أرمناز قرية من ناحية إنطاكية بالشام، وله شعر مطبوع، قال: قرأت بخط غيث الصورى سألت والدى عن مولده، فقال فى جمادى الأولى سنة ٣٩٦ وتوفى فى ثامن شهر ربيع الآخر سنة ٤٧٨، وقال الحافظ أبو القاسم:

غيث بن على بن عبد السلام بن محمد بن جعفر أبو الفرج بن أبى الحسن المعروف بابن الأرمنازى

الكاتب، خطيب صور، قدم دمشق قديمًا فى طلب الحديث فسمع بها أبا الحسن أحمد وأبا أحمد عبيد الله ابنى أبى الحديد وأبا نصر بن طلاب وأبا عبد الله ابن الرضا وأبا العباس بن قُبيس وأبا إسحاق إبراهيم بن عقيل الكَبْرِىّ وأبا الحسين الأكفانى ونجا بن أحمد العطار وأبا عبد الله بن أبى الحديد وأبا القاسم بن أبى العلاء، سمع بصور أبا بكرٍ الخطيب وأبا الحسن على ابن عبيد الله الهاشمىّ ونصر بن إبراهيم المقدسى وسهل بن بشر الإسفراييني، وبِتِنِّيس رمضان بن على، وسمع بمصر والإسكندرية وغيرهما من البلاد، وسمع الكثير وكتب الكثير بخطه الحسن. وجمع تاريخًا لصور إلا أنه لم يتمه وكان ثقةً ثَبتًا، روى عنه شيخه أبو بكر الخطيب بيتين من شعره، وقدم علينا بأخرة فأقام عندنا إلى أن مات.

وكان مولده فى تاسع عشر شعبان سنة ٤٤٣، وتوفى يوم الأحد الثالث والعشرين من صفر سنة ٥٠٩، ودفن بالباب الصغير.

(معجم البلدان ١/ ١٥٨، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث، القسم الأول ١/ ٦١ هامش ١).

انظر: الأرمنازى.

*** الأرمنازى :**

قال السمعانى :

الأرمنازى: أرمناز قرية من قرى بلدة صور من بلاد ساحل الشام، ومن هذه القرية أبو الحسن على بن عبد السلام الأرمنازى من الفضلاء المشهورين والشعراء. وابنه أبو الفرج غيث ممن سمع الحديث الكثير وجمع وأنس به، سمع أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى الحافظ من أبى الحسن الأرمنازى بصور، وروى لنا عن ابنه غيث صاحبنا أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الدمشقى الحافظ.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٤، ١١٥).

ولقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال :

وفاته : الأرمنازى: بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الميم والنون وبعد الألف زاى. هذه النسبة إلى أرمناز وهى قرية بالشام من أعمال حلب منها غيث بن على ابن عبد السلام الصُّورى الأرمنازى، وأبو الفرج بن أبى الحسن خطيب صور، سمع أحمد بن أبى الحديد، والخطيب أبا بكر البغدادى وغيرهما. روى عنه أبو الحسين وأبو القاسم ابنا الحسن بن هِبَة الله بن عساكر الدمشقيان وغيرهما. وتوفى فى صفر سنة تسع وخمسمائة.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٤٣).

*** أرمَنْتُ :**

قال عنها ياقوت :

أرمنت : بالفتح، والسكون، وفتح الميم، وسكون النون، وتاء فوقها نقطتان : كورة بصعيد مصر بينها وبين قوص فى سمت الجنوب مرحلتان، ومنها إلى مدينة أسوان مرحلتان.

(معجم البلدان ١/ ١٥٩).

وذكر على باشا مبارك ما كان بها من علماء فقال :

ومنهم الحسن بن عبد الرحيم بن الأثير القرشى محيى الدين الأرمنتى الفقيه الشافعى، كان من الصالحين الفقهاء العلماء العاملين، وتولى التدريس بمدرسة أسيوط سنين، وسافر من أسيوط فتوفى فى الطريق وحمل إلى مصر ودفن بسفح الجبل المقطم، وكان ممن يتبرك به الناس ويقصدون الدعاء منه وكان وفاته فى سنة سبع وتسعين وستمائة انتهى.

وذكر صاحب حسن المحاضرة أن منها سراج الدين

يونس بن عبد المجيد الأرمنتى الشافعى، ولد فى المحرم سنة أربع وأربعين وستمائة، واشتغل بقوص على المجد ابن دقيق العيد وأجازه بالفتوى، ثم ورد مصر فأخذ عن علمائها وصار فى الفقه من كبار الأئمة مع فضيلته فى النحو والأصول وتصدر للإقراء، وصنف كتاب الجمع والفرق، والمسائل المهمة فى اختلاف الأئمة.

انظر: الأرمنتى (سراج الدين).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨/ ١٧٥، ١٨٣).

ذكرها الشريف الإدريسى فى نزهة المشتاق / ٥٠، وابن مماتى فى القوانين/ ١٠٨ من الأعمال القوصية وتقويم البلدان / ١١٠، ١١١، كما ذكرها ابن الجيعان فى التحفة / ١٩١، وابن دقماق فى الانتصار ٥/ ٢٩، والقلقشندى فى صبح الأعشى ٣/ ٣٨٠ والقاموس الجغرافى ٤/ ١٦٠، وقاموس بوانه / ٧٧، ورحلة مجدى / ١٢٤، وأعيان الشيعة ١/ ٥١٦، وقاموس الأمكنة / ١٦.

(الطالع السعيد لكمال الدين الإدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٢٢ هامش ٢ للمحقق).

*** الأرمنتى (سراج الدين يونس) (٦٤٤ـ ٧٢٥هـ):**

سراج الدين يونس: ترجمه الأسنوى تحت عنوان «السراج الأرمنتى» وقال عنه:

سراج الدين، يونس بن عبد المجيد بن على الأرمنتى، ولد بأرمنت من صعيد مصر الأعلى فى المحرم سنة أربع وأربعين وستمائة، واشتغل بقوص على الشيخ مجد الدين القشيرى، وأجازه بالفتوى ثم ورد مصر، فاشتغل على علمائها، وأعاد بمدرسة زين التجار المعروفة الآن بالشريفية، وسمع من الرشيد العطار وغيره، وصار فى الفقه من كبار الأئمة مع فضيلته فى النحو والأصول وغير ذلك، وتصدر لإفادة الطلبة، وصنّف كتابا سمّاه: « المسائل المهمة فى اختلاف الأئمة » وكتاب « الجمع والفرق ».

وولّاه قاضى القضاة تقى الدين ابن بنت الأعز، قضاء أخميم، ثم صار ينتقل فى أقاليم الديار المصرية، مشكور السيرة، محمود الحال، إلى أن تولّى الأعمال القوصية، فأقام بها سنين قليلة، فلسعه ثعبان فى المشهد بظاهر قوص فمات به، فى ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وذكر قبل وفاته بقليل، إنه لم يبق أحد فى الديار المصرية، أقدم منه فى الفتوى، وكان أديبًا شاعرًا، حسن المحاضرة.

وجد بعضهم مكتوبًا بخطه على ظهر كتاب له:

الحال منّى يا فتى
يغنى عن الخبر المفيد
فبغير سكين ذُبحتُ
وأدرجونى فى الصعيد

فكان كذلك، لم يخرج من قوص كما سبق، وله البيتان المعروفان فى الكفاءة:

شرط الكفاءة حُرّرت فى ستة
ينبيك عنها بيتُ شعر مفردُ
نسبٌ ودينٌ، صنعةٌ حريّة
فقدُ العيوب وفى اليسار تردُّدُ

(طبقات الشافعية لعبد الرحيم الأسنوى ـ تحقيق كمال يوسف الحوت ١/ ٨٤، ٨٥ انظر أيضًا الأعلام ٨/ ٢٦٢، وهدية العارفين ٢/ ٥٧٢).

*** الأرمنتى (عبد الملك) (٦٣٢ ـ ٧٢٢هـ / ١٢٣٤ـ ١٣١٢م):**

عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك الأنصارى الأرمنتى، تقى الدين، فاضل مصرى من فقهاء

الشافعية. له شعر. كان خفيف الروح، كبير المروءة، كثير الفتوة، محسنًا للناس. مولده بأرمنت، ووفاته بقوص، من كتبه « نظم تاريخ مكة للأزرقى » رجزًا، و « أرجوزة فى الحلى ».

(الأعلام ٤/ ١٥٦، وهدية العارفين ١/ ٦٢٧، والطالع السعيد لكمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن / ٣٣٨، ٣٣٩، وأخبار مكة للأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ١/ ١٩).

*** الأرمَنى :**

قال السمعانى :

الأرمنى : بفتح الألف وسكون الراء وفتح الميم وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى بلاد الأرمن وهى طائفة من الروم، خرج منها جماعة من الموالى وسمعوا مع ساداتهم الحديث وحمل عنهم، منهم أبو النجم بدر ابن عبد الله الشيحى الأرمنى غلام عبد المحسن بن محمد بن على التاجر نشأ ببغداد وتوفى بها، وسمع الحديث الكثير مع سيده من أبى الغنائم عبد الصمد ابن على بن المأمون الهاشمى وأبى بكر أحمد بن على ابن ثابت الخطيب الحافظ وأبى الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور البزاز وأبى محمد عبد الله ابن محمد بن هزار مرد الصريفينى الخطيب وطبقتهم، سمعت منه ببغداد وكان قد جاوز الثمانين سنة، وتوفى فى شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

وأبو عبد الله لؤلؤ بن عبد الله الأرمنى مولى ابن مساور من أهل بغداد، سمع أبا محمد عبد الله بن هزار مرد الصريفينى، روى لنا عنه أبو المعمر الأنصارى الحافظ وأبو الحسن الدقاق المقرى وغيرهما.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٣، ٤٤).

*** الأرموى :**

قال السمعانى :

الأرموى : بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم وفى آخرها الواو، هذه النسبة إلى أرمية وهى من بلاد أذربيجان، والمشهور بالنسبة إليها جماعة من أهل العلم، منهم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن الشويخ الأرموى الشافعى من أهل أرمية نزل مصر وسكنها وحدث بها، سمع ببغداد أبا محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن البيع وبالبصرة أبا عمرو محمد بن محمد بن محمد بن بكر الهزانى وغيرهما، روى عنه الحافظان أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى وأبو الفتيان عمر بن عبد الكريم الرواسى، وتوفى بمصر بعد سنة ستين وأربعمائة.

وأبو بكر محمد بن الحسين بن (عمر أبو بكر) الأرموى، فقيه فاضل سديد السيرة، تفقه على الإمام أبى إسحاق الشيرازى وحفظ المذهب وعمر ودرس الفقه فى النظامية ببغداد، سمع أبا الحسين بن المهتدى بالله، وأبا الحسين بن النقور وأستاذه وجماعة غير أنه تحرج عن الرواية لأنه كان معه بلدى له يقال له « أبو بكر محمد بن الحسن الأرموى » واختلط اسمه باسمه فلم يكن يروى شيئًا، كتبت عنه بيتين من إنشاد الإمام أبى إسحاق الشيرازى أنشدناهما من حفظه إملاء بداره بدرب السلسلة أنشدنى أستاذى أبو إسحاق لنفسه :

سألت الناس عن خل وفىّ
فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بودّ حر
فإن الحر فى الدنيا قليل

وتوفى أبو بكر الأرموى فى سنة ست وثلاثين وخمسمائة ببغداد، وأبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف بن محمد الأرموى من أهل أرمية أيضًا، تفقه على الإمام أبى إسحاق الشيرازى ببغداد وكان قدمها مع والده وبقى ببغداد إلى أن توفى وأخذ الفقه وكان

يناظر ويحفظ المذهب، ولى القضاء بدير العاقول مدة، وسمع الحديث من أبى الحسين محمد بن على ابن المهتدى بالله وأبى الغنائم عبد الصمد بن على بن المأمون الهاشميين وأبى جعفر بن المسلمة المعدل وأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وطبقتهم، وعمر العمر الطويل حتى مات أقرانه وصار آخر من روى عن هؤلاء الشيوخ، سمعت منه الكثير ببغداد، وكانت ولادته سنة سبع وخمسين وأربعمائة، وتوفى سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

وجماعة من أهل هذه البلدة سمعوا معنا الحديث، منهم أبو الفتح نصر بن أحمد بن سناط الأرموى، كان فقيهًا فاضلاً ورد مرو وسمع معنا الكثير من يوسف بن أيوب الهمذانى وأبى منصور الكراعى ومن دونهما، وخرج إلى بلاده وولى القضاء بها ولا أدرى متى توفى، سمعت منه أقطاعًا من الشعر كتبها لى بخطه.

وأبو الروح الفرج بن أبى بكر بن الفرج الأرموى من أهل أرمية، فقيه فاضل صالح سديد السيرة، تفقه بنوقان طوس على شيخنا محمد بن أبى العباس ولقيته بها، وسمع معى التفسير للثعالبى عن أبى سعد ناصر ابن سهل البغدادى ومحمد بن أبى سعد بن حفص نوقانى بروايتهما عن أبى سعيد الفرخزاذى عن المصنف، ثم قدم مرو وأنا غائب عنها فى رحلة العراق وبقى عندنا إلى الساعة وأسكنته خانقاه، عن عبد الله ابن الحلوانى، كتب عنى الكثير فى الإملاء والسماع وكتبت عنه أقطاعًا من الشعر.

وأبو عبد الله محمد بن قحطان بن أبى عبد الله الأرموى، شيخ صالح ذو ثروة وجدة، ركب البحر فى التجارة وكسر به المركب، ثم جمع بعد ذلك شيئًا كثيرًا، ذهب عنه فى غارة الغز بنيسابور، سمع منى الكثير ومعى ببخارا ومرو وسرخس وهو مقيم عندنا، وهو سديد السيرة كثير التلاوة والتهجد ولنا به أنس. ومن القدماء أبو الطيب نعيم بن مسافر بن جعفر الأرموى قاضى أرمية، ورد بغداد وسمع بها أبا القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد بن شاهين، سمع منه أبو الفتيان عمر بن أبى الحسن الرواسى بأرمية، وكانت وفاته بعد سنة ستين وأربعمائة إن شاء الله.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١١٥ ـ ١١٧).

*** إرمياء (أو أرميا) عليه السلام :**

أحد أنبياء بنى إسرائيل وهو أرميا بن حلقيا من سبط لاوى بن يعقوب.

وقد قيل: إنه الخضر، رواه الضحاك عن ابن عباس، وهو غريب وليس بصحيح. قال ابن عساكر جاء فى بعض الآثار إنه وقف على دم يحيى بن زكريا وهو يفور بدمشق، فقال: أيها الدم فتنت الناس فاسكن فسكن ورسب حتى غاب. وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى على بن أبى مريم عن أحمد بن حباب عن عبد الله بن عبد الرحمن قال: قال أرميا: أى رب أى عبادك أحب إليك قال: أكثرهم لى ذِكْرًا، الذين يشتغلون بذكرى عن ذكر الخلائق. الذين لا تعرض لهم وساوس الفناء ولا يحدثون أنفسهم بالبقاء. الذين إذا عرض لهم عيش الدنيا قلوه، وإذا زوى عنهم سروا بذلك. أولئك أنحلهم محبتى وأعطيهم فوق غاياتهم (البداية والنهاية ١/ ٤٢٠).

وحين بعثه الله إلى بنى إسرائيل أخبرهم بغضب الله عليهم فضربوه وقيّدوه وسجنوه، فعند ذلك بعث الله عليهم « بختنصر » فأقبل يسير بجنوده حتى نزل بساحتهم ثم حاصرهم فكان كما قال تعالى: ﴿فجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ﴾ (البداية والنهاية ١/ ٤٢٥) وقتل منهم وصلب وحرق وخرب بيت المقدس وخرج أرمياء إلى مصر فأقام بها، فأمره الله بالعودة فسار حتى أشرف على خرائب بيت المقدس فقال: أنّى يحيى

هذه اللّه بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم أحياه بعد أن عمرت بيت المقدس (انظر الآية ٢٥٩ من سورة البقرة).

قيل: أقامت خرابا سبعين سنة وزعم ابن إسحاق: أن أرمياء هو الخضر وقال قتادة: هو الذى مر على قرية عُزَيْر.

(البداية والنهاية لابن كثير — حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م١ جـ١/ ٤٢٠، ٤٢٥، ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لمحيى الدين ابن عربى - تحقيق محمد مرسى الخولى. دار الكتاب الجديد، القاهرة ١٩٧٢، ١/ ١٨٩).

*** الأرمينىّ:**

قال السمعانى:

الأرمينى: بفتح الألف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها الياء، المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أرمينية وهى من بلاد الروم ويضرب بحسنها وطيب هوائها وكثرة مائها وشجرها المثل، منها أبو عبد الله عيسى بن مالك بن بشر الأرمينى أصله من أرمينية إن شاء الله قال أبو سعيد بن يونس الصدفى: قدم أبو عبد الله الأرمينى مصر وكتب بها الحديث وسافر إلى القيروان وكتب بها، وكتبت عنه نسخة من حديث شجرة بن عيسى سمعها بالمغرب.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٤).

*** أرمينية أو إرمينية:**

كانت أرمينية إحدى الجمهوريات السوفيتية فى الاتحاد السوفيتى السابق... تحدها إيران من الجنوب وتركيا من الغرب، مساحتها ١١,٣٠٦ ميلا مربعا، وعدد سكانها (حتى عام ١٩٨٨) ٣,٣١٧,٠٠٠، وعاصمتها إرفان Erevan.

وكانت مقسمة بين إيران وتركيا من القرن السادس عشر إلى أن ضمت روسيا الجزء الذى فى إيران سنة ١٨٢٨ والجزء الذى فى تركيا سنة ١٨٧٨ وفى سنة ١٩٢٠ أُعلنت جمهورية اشتراكية سوفيتية، ولكنها لم تعد كذلك بعد انهيار الاتحاد السوفييتى.

(Word Almanac, 1988 , 727 and Encylopedia of Places, 1971 , 51).

وننقل لك فيما يلى ما أورده الجغرافيون المسلمون عن أرمينية فى زمانهم من حيث وصفها ومن حيث تاريخها قبل الإسلام، وكيف صارت ديار إسلام.

قال ياقوت يصفها:

إرمينية: بكسر أوله ويفتح، وسكون ثانيه، وكسر الميم، وياء ساكنة وكسر النون، وياء خفيفة مفتوحة: اسم لصُقع عظيم واسع فى جهة الشمال، والنسبة إليها أرمينى على غير قياس، بفتح الهمزة وكسر الميم.

قال أهل السير: سُميت أرمينية بأرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح، عليه السلام، وكان أول من نزلها وسكنها، وقيل: هما أرمينيتان الكبرى والصغرى، وحدُّهما من برذعة إلى باب الأبواب، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق وصاحب السرير.

وقيل: إرمينية الكبرى خلاط ونواحيها وإرمينية الصغرى تفليس ونواحيها، وقيل: هى ثلاث أرمينيات، وقيل: أربع.

(معجم البلدان ١/ ١٦٠).

وقد تكلم عنها صاحب نخبة الدهر بعد أن فرغ من وصف أذربيجان فقال:

ويلى هذا الصقع بلاد أرمينية والبانى لها أرمينى بن ليطى بن يافث، وإليه ينتسبون الأرمن، وهى أربع أرمينيّات.

الأولى: ما بين بحر الخزر وتسمى أرّان [إيران] وفيه من البلاد البيلقان: وهى مدينة بناها قباد بن فيروز، ومدينة بردعة وبانيها بردعة بن أرمينى ثم دخلها قباد. والباب والأبواب ويسمى دربند: ومعناه عقبة صعبة ضيقة، ودربند هذه بحرية على جنب القبق مطلة على البحر، والأبواب حصون بناها أنوشروان على شعاب هذا الجبل، وهى اثنا عشر حصنًا، وهذه الشعاب أبواب يسلك منها إلى الطوائف على ساحل بحر الرُّوس وأسماء الطوائف: ألّان وأزكش، والرُّوس، والهنكر، وباشقرد، والقبجاق، ومن هذه الأبواب دخلت التتار إلى هذه النواحى فأبادوا من فيها، وفى هذا الصقع، من البلاد مدينة تسمى خُوى، وشكا والشابران ولها فرضة على ساحل بحر الخزر وهى من بناء أنوشروان، واللكز مدينة منسوبة إلى جيل من الناس ينتجعونها أهل خير وصلاح، ويقال: إن قباد وأنوشروان بنيا فى سهل أرّان ما يزيد على ثلاثين مدينة، وأرّان فى أرمينية وبانيها أرّان بن كشلوجيم بن ليطى.

وأرمينية الثانية: تسمى جُرزان: ويقال: إن جرزان وقازان ولدان لكماشخ بن ليطى، وفيها من البلاد تفليس: وهى جانبان يشقهما نهر الكر. ومدينة كنجة، ومدينة شمكور: وكانت مدينة قديمة أخربتها الصناوردية ثم جددها بُغا سنة أربعين ومائتين وسماها المتوكلية. ومدينة أهر، ومدينة صغدبيل: وهى على شرقى نهر الكر. وباب فيروز بناه أنوشروان.

وأرمينية الثالثة: وفيها من المدن دبيل: وهى قصبتها، بناها دبيل بن أرمينى، ثم جددها أنوشروان، ومدينة البسنفرجان، وسراج طير، وبُغروند، والنشوى: وهى التى تسمى نقجوان.

وأرمينية الرابعة: فيها من البلاد خلاط: وهى القصبة ودار الملك، ومدينة بدليس، ومدينة أرجيش، ومدينة أرزن الروم وتسمى قاليقلا بناها أنوشروان، ومدينة موش ولها صحرات متسعة، ومدينة شمشاط بناها أنوشروان، ومدينة ملازكرد، ومدينة سُرمارى، وانى، ووسطان، وبركرى، ومدينة دوين وحصن زياد وناحيته تسمى خرت برت، وربما عد ذلك فى ديار بكر وبلادها لأجل المتاخمة والمصاقبة على أن المعتنين بتحديد الأصقاع يتصرفون فى توزيع البلاد وترتيبها.

(نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى طالب الأنصارى المعروف بشيخ الربوة / ٢٥٣، ٢٥٤).

أما عن فتوح إرمينية وإدخالها فى ديار الإسلام فيقول ابن حزم فى إيجاز: وَجَّه عثمان رضى الله عنه فى خلافته حبيب بن مسلمة الفهرى من الشام إلى إرمينية، ثم كتب إلى الكوفة أن ينهض سلمان بن ربيعة الباهلى ممدًا لحبيب، فافتتحا إرمينية اهـ.

(الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسى / ٨).

ويفصل البلاذرى هذه الفتوحات على النحو التالى:

قالوا: ولما استخلف عثمان بنْ عفان، كتب إلى معاوية وهو عامله على الشام والجزيرة وثغورهما، يأمره أن يوجه حبيب بن مسلمة الفهرى إلى أرمينية وكان حبيب ذا أثر جميل فى فتوح الشام وغزو الروم قد علم ذلك منه عمر ثم عثمان رضى الله عنهما ثم من بعده، ويقال بل كتب عثمان إلى حبيب يأمره بغزو أرمينية وذلك أثبت، فنهض إليها فى ستة آلاف، ويقال فى ثمانية آلاف من أهل الشام والجزيرة فأتى قاليقلا فأناخ عليها، وخرج إليه أهلها فقاتلهم ثم ألجأهم إلى المدينة، فطلبوا الأمان على الجلاء والجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم. وأقام حبيب بها فيمن معه أشهرًا، ثمَّ بلغه أنَّ بطريق أرمنياقس، قد جمع للمسلمين جمعًا عظيمًا وانضمَّت إليه أمداد أهل اللان، وأفخاز وسمندر من الخزر، فكتب إلى عثمان يسأله أن يُشخص إليه من أهل الشام

والجزيرة قومًا ممَّن يرغب فى الجهاد والغنيمة، فبعث إليه معاوية ألفى رجل أسكنهم قاليقَلا وأقطعهم بها القطائع وجعلهم مرابطة بها. ولمَّا ورد على عثمان كتاب حبيب، كتب إلى سعيد بن العاصى بن سعيد ابن العاصى بن أميَّة، وهو عامله على الكوفة يأمره بإمداده بجيش عليه سلمان بن ربيعة الباهلى، وهو سلمان الخيل، وكان خَيِّرًا فاضلاً غزَّاء، فسار سلمان الخيل إليه فى ستَّة ألف رجل من أهل الكوفة وقد أقبلت الروم ومن معها فنزلوا على الفُرات، وقد أبطأ على حبيب المدد فبيَّتهم المسلمون فاجتاحوهم وقتلوا عظيمهم، وقالت أم عبد الله بنت يزيد الكلبيَّة، امرأة حبيب ليلتئذ له أين موعدك قال: سرادق الطاغية أو الجنَّة فلمَّا انتهى إلى السرادق وجدها عنده ا هـ.

ثم يذكر البلاذرى كيف أن حبيب بن مَسْلمة فتح مدينة قاليقلا. ثم سار حتى نزل مربالا فأتاه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم وكان عياض قد أمنه على نفسه وماله وبلاده، وقاطعه على إتاوة فأنفذه حبيب له.

قال: ثم سار حبيب وأتى أزذساط، وهى قرية القرمز، وأجاز نهر الأكراد ونزل مرج دبيل ففتحها ثم أتى «النَّشُوَى» ففتحها ثم فتح جُرزان، ثم ورد تفليس وكتب لأهلها صلحا.

قالوا: وفتح حبيب، جوارح وكسفربيس وكِسَال، وخُبان وسمسخى، والجردمان وكستسجى وشوشت وبازليت صلحا على حقن دماء أهلها وإقرار مصلياتهم وحيطانهم وعلى أن يؤدوا إتاوة عن أرضهم ورؤوسهم. وصالح أهل قَلرجيت، وأهل ثريالیت، وخاخيط، وخوخيط وأرطهال وباب اللال وصالح الصَّنارِيَّة والدُّودانيَّة على إتاوة.

قالوا: وسار سلمان بن ربيعة الباهلى حين أمره عثمان بالمسير إلى أرّان ففتح مدينة البيلقان صلحًا، على أن أمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم، واشترط عليهم أداء الجزية والخراج، ثمَّ أتى سلمان بَرْذَعَة فعسكر على الثُّرثور وهو نهر منها على أقل من فرسخ، فأغلق أهلها دونه أبوابهم، فعاناها أيَّامًا وشنَّ الغارات فى قراها، وكانت زروعها مستحصدة فصالحوه على مثل صلح البيلقان، وفتحوا له أبوابها فدخلها وأقام بها، ووجه خيله ففتحت شفشين والمسفوان وأُوذ والمصريان والهرحليان، وتبار وهى رساتيق وفتح غيرها من أران.

وحدَّثنى جماعة من أهل برذعة، قالوا كانت شمكور مدينة قديمة، فوجه سلمان بن ربيعة الباهلى من فتحها، قالوا: وسار سلمان إلى مجمع الرَّسّ والكُر خلف برديج فعبر الكُر ففتح قبلة وصالحه صاحب شَكّن والقميران على إتاوة، وصالحه أهل خيزان وملك شروان، وساتر ملوك الجبال، وأهل مسقط والشابران ومدينة الباب، ثم أغار بعده، ولقيه خاقان فى خيوله خلف نهر البلنجر فقُتل رحمه الله فى أربعة ألف من المسلمين فكان يسمع فى مأزقهم التكبير. وكان سلمان بن ربيعة أول من استقضى بالكوفة أقام أربعين يومًا لا يأتيه خصم وقد روى عن عمر بن الخطَّاب، وفى سلمان وقُتيبة بن مُسلم، يقول ابن جمانة الباهلى.

وَإِنَّ لَنَا قَبرَينِ قَبرُ بَلَنْجَرٍ
وَقَبْرٌ بِصِينٍ أَسْتَانَ يَا لَكَ مِن قَبْرِ
فَذَاكَ الَّذى بِالصِّينِ عَمَّتْ فُتُوحُهُ
وهذا الَّذى يُسقَى بِهِ سَبَلُ القَطْرِ

وكان مع سلمان ببلنجر قرظة بن كعب الأنصارى وهو جاء بنعيه إلى عثمان ا هـ.

(فتوح البلدان للبلاذرى ــ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع / ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٥ ــ ٢٨٧) ثم يعدد البلاذرى ولاة أرمينية (ص ٢٨٧ ـ ٢٩٧).

لمعرفة أسماء هؤلاء الولاة ارجع إلى معجم الأنساب والأسرات الحاكمة.

(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى للمستشرق زامباور ـ د. زكى محمد حسن، د. سيدة إسماعيل الكاشف وحسن أحمد محمود، وحافظ أحمد حمدى / ٢٧٢ ـ ٢٧٤. انظر أيضًا خليفة بن الخياط ـ د. فاروق عمر فوزى هيئة كتابة التاريخ، نوابغ الفكر العربى. الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨/ ٦٦، والمسالك والممالك لابن خرداذبة / ١٢٢ ـ ١٢٤، والأمصار ذوات الآثار لشمس الدين الذهبى ـ حققه وقدم له قاسم على سعد / ٢٣١ وهامش ٤ للمحقق، ومختصر كتاب البلدان لأبى بكر أحمد بن محمد الهمذانى المعروف بابن الفقيه/ ٢٦٣ ـ ٢٧٤، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى، ط. دار بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/ ٤٩٥، ٤٩٦).

*** أرمِيَة:**

قال عنها ياقوت:

أُرمِيَةُ: بالضم ثم السكون وياء مفتوحة خفيفة.

اسم مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان بينها وبين البحيرة نحو ثلاثة أميال أو أربعة، وهى فيما يزعمون مدينة زرادشت نبى المجوس، رأيتها فى سنة ٦١٧، وهى مدينة حسنة كثيرة الخيرات، واسعة الفواكه والبساتين، صحيحة الهواء كثيرة الماء إلا أنها غير مرعية من جهة السلطان لضعفه، وهو أزبك بن البهلوان بن الدكز، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام وبينها وبين إربل سبعة أيام، والنسبة إلى أرمية أرموى وأرمى، وينسب إليها جماعة منهم: أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن الشويخ الأرموى، نزل مصر وتوفى بها سنة ٤٦٠، وأبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموى البغدادى، سمع أبا الحسين محمد ابن على بن المهتدى القاضى وأحمد بن محمد بن أحمد بن النفور البزاز وأبا الغنائم عبد الصمد بن على ابن المأمون وأبا القاسم على بن أحمد بن محمد بن البسرى وأبا بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وأبا القاسم يوسف بن محمد المهروانى وغيرهم، وكان قد تفقه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى، وولى القضاء بمدينة العاقول، ومات فى رجب سنة ٥٤٧، ومولده فى سنة ٤٥٩، وكان شافعى المذهب، ومظفر بن يوسف الأرموى المؤدب، حدث عن أبى القاسم بن الحصين. وأمثاله، وابنه يونس كان كاتبًا فاضلاً من حذاق كتاب الديوان وولى إشراف الديوان ببغداد للناصر لدين الله.

(معجم البلدان ١/ ١٥٩).

وقد ذكر القزوينى أنه ينسب إليها الشيخ أبو أحمد الملقب بتاج الدين الأرموى، كان عديم المثل فى زمانه بالأصول والفقه والحكمة والأدب، ذا عبارة فصيحة وتقرير حسن وطبع لطيف وكلام ظريف. كان الاجتماع به سببًا للذات النفس من كثرة حكاياته الطيبة والأمثال اللطيفة، والتشبيهات الغريبة والمبالغات العجيبة. وكثيرًا ما كان يقول: إن دفع التتر عن هذه البلاد لكثرة صدقات الخليفة المستنصر بالله فإن الصدقة تدفع البلاء. ولولا ذلك لكان من دفع العساكر الخوارزم شاهية كيف يقف له عسكر العراق؟ وكان الأمر كما قال. فلمَّا مضى المستنصر وقلَّت الصدقة جاءوا وظفروا.

(آثار البلاد وأخبار العباد للإمام زكرياء بن محمد / ٤٩٤، ٤٩٥).

*** أرنا:**

فى علم مصطلح الحديث: رمز إلى «أخبرنا».

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١٢).

* **الأرنب :**

يرد ذكر الأرنب وخصائصه العلاجية فى الطب الإسلامى فيقول عنه الحافظ الذهبى :

أرنب ـ لحمها يولد السوداء ، وأطيب ما فيها المتن والوركان ، وزعموا أنها تحيض ، وترك النبى (ﷺ) أكلها .

وقال أنس : « أنفجنا أرنبًا فبعث أبو طلحة بوركيها وفخذيها إلى رسول الله (ﷺ) فقبلها » متفق عليه .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الرحمن محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦١) .

وقال صاحب تذكرة أولى الألباب :

أرنب : باليونانية لاغوس واللطينية لايره والعربية خرز والبربرية بابرزست والسريانية أرنيا والعبرية أرنيست والإغريقية والفارسية لغوس وهو حيوان دون الكلب سبط منه أسود هو أردؤه وأبيض تركى هو أجوده يقال إنه يحيض كالنساء وأنه ينقلب من الذكورة إلى الأنوثة وبالعكس وإذا خوف وذبح أثر الخوف لم يخرج منه دم لشدة ما يدركه من الرعب ومدة حمله سبعون يوما وأكثر ما يولد بنيسان وهو حار فى أول الثالثة رطب فى الثانية والأسود يابس والثوب من جلده يسخن البدن ويعدل الخلط وإدمانه يقطع البواسير ويمنع البرد أن يؤثر فى البدن ووبره ولو بلا حرق يحبس الدم حيث كان وأكله إذا شوى حبس الدم وأصلح اللثة مطلقا . ودماغه بشحم الدب يذهب داء الثعلب بالغسل أو ماء الأسقيل وأنفحته تمنع من الصرع بالخل وجمود اللبن والسموم وفساد المعدة شربا وبعد الطهر تمنع من الحمل شربا واحتمالا ومرارته بالعكس إذا خلطت بالزيت ودمه يجلو الآثار ويسكن الأوجاع المزمنة طلاء ومتى طبخ من غير إزالة شىء منه حتى يتهرى فتت الحصى شربا وحبة أو حبتان من دماغه بأوقية أو أوقيتين من اللبن الحليب كل يوم إلى أسبوع تمنع الشيب مجرب وحراقة جوفه بما فيه مع دهن الورد تنبت شعر الرأس ولحمه يمنع البول فى الفراش وشحمه الشقوق وانتشار الشعر ورماد عظمه يحلل الخنازير... وهو يصدع المحرورين ويصلحه الخل والهندبا والبحرى منه كالسمك إلا أن رأسه حجر وفوقه كأوراق الأشنان وهو سم قتال يغثى ويكرب ويخلط العقل وعلاجه القىء وشرب لبن الأتن وماء الشعير والفواكه الحامضة ، وعلامة البرء منه النوم وعدم كراهة السمك .

(تذكرة أولى الألباب لدواد بن عمر الأنطاكى ١/ ٤١ ، ٤٢) .

ويقول ابن سينا عن فوائد الأرنب البرى والبحرى فى الزينة وفى « آلات المفاصل » وفى « أعضاء النفض » :

الزينة : دم الأرنب البرى ينقى الكلف . ورماد رأسه دواء جيد لداء الثعلب . وإذا أخذ بطن الأرنب كما هو بأحشائه وأحرق قليًا على مقلى كان دواءً منبتًا للشعر على الرأس إذا سحق واستعمل بدهن الورد .

آلات المفاصل : دماغه مشويًا ينفع من الرعشة الحادثة عقيب المرض .

أعضاء النفض : أنفحة الأرنب البرى إذا شربت ثلاثة أيام بعد الطهر منعت الحبل ، ونقَّت الرطوبة السائلة من الرحم (القانون فى الطب / ١٠١ ، والأدوية المفردة / ٣٦) .

(القانون لابن سينا بشرح وترتيب الأستاذ جبران جبور . قدم له د . خليل أبو خليل ، تعليق الأستاذ الدكتور أحمد شوكت الشطى / ١٠١ ، والأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٦ ، ٣٩) .

ويقول أبو بكر الرازى عن لحم الأرنب : وأما الأرانب فمولِّدة للدم الأسود العكر الحاد المتين ، فليصلح إن

اضطر مضطر إلى أكلها بأن يديم تدسيمًا كثيرًا بالأدهان ـ أو يُطبخ بالماء والملح والزيت المغسول طبخًا طويلاً حتى يتهرى وإن شُويت فتُشوى على بخار الماء. وليتعهد جميع من أدمن لحوم الصيد إخراج السوداء، وترطيب بدنه إذا لم يكن مرطوبًا، وتبريد بدنه إذا لم يكن مبرودًا، وكان محرورًا.

ودماغ الأرنب إذا شوى نافع لمن به رعشة، ولا سيما إن أكل بالفلفل والخردل.

(منافع الأغذية ودفع مضارها لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ راجعه وقدم له د. عاصم عيتانى / ٨٩).

*** الأرنَبُوى :**

قال السمعانى :

الأَرْنَبُوى : بفتح الألف والراء وسكون النون وضم الباء الموحدة والواو، هذه النسبة رأيتها فى تاريخ نيسابور للحاكم فى الطبقة الأخيرة، وظنى أنها إلى بعض قرى نيسابور وهو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن نصر الأرنبوى نزيل نيسابور رأى أبا أحمد الدرسينى بالرى وأبا بكر الشبلى ببغداد، وذكره الحاكم أبو عبد الله فقال: أبو عبد الله الأرنبوى نزيل نيسابور كان من أحفظ الناس للأخبار وأيام الناس، سكن نيسابور إلى أن توفى بها، وكان يكثر الكون بحضرة السيد أبى جعفر الموسائى، سمع محمد بن أيوب الرازى وأقرانه ولم يحدث قط بعد أن سألته غير مرة، وتوفى بنيسابور سنة ستين وثلاثمائة.

(الأنساب ١/ ١١٧. انظر أيضًا اللباب ١/ ٤٤).

*** أَرَنْبُويــهُ :**

أرنبويَهُ : بفتح أوله وثانيه، وسكون النون، وضم الباء الموحدة، وسكون الواو، وياء مفتوحة، وهاء مضمومة فى حال الرفع، وليس كنفطويه وسيبويه: من قرى الرى مات بها أبو الحسن على بن حمزة الكسائى النحوى المقرى ومحمد بن الحسن الشيبانى الفقيه صاحب أبى حنيفة فى يوم واحد سنة ١٨٩، ودفنا بهذه القرية، وكانا قد خرجا مع الرشيد فصلى عليهما، وقال: اليوم دفَنْتُ علم العربية والفقه، ويقال لهذه القرية: رنبويه بسقوط الهمزة أيضًا.

(معجم البلدان ١/ ١٦٢).

*** الأرنـدى :**

شمس الدين محمود بن أحمد بن ظهير اللارندى الفرضى الحنفى المتوفى سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعمائة. له من التآليف: إرشاد أولى الألباب معرفة الصواب فى الفرائض، إرشاد الراجى فى معرفة فرائض السراجى، شرح عروض الأندلسى، الإرفاد من الإسعاد فى الفرائض.

(هدية العارفين للبغدادى ٢/ ٤٠٧).

*** الإرهاص :**

قال الجرجانى :

الإرهاص: ما يظهر من الخوارق عن النبى ﷺ قبل ظهوره كالنور الذى كان فى جبين آباء نبينا ﷺ.

الإرهاص: إحداث أمر خارق للعادة دال على بعثة نبى قبل بعثته.

الإرهاص: هو ما يصدر من النبى ﷺ قبل النبوة من أمر خارق للعادة، قيل إنها من قبيل الكرامات، فإن الأنبياء قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الأولياء.

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٨).

وقال التهانوى :

الإرهاص شرعا قسم من الخوارق وهو الخارق الذى يظهر من النبى قبل البعثة، سمى به لأن الإرهاص فى اللغة بناء البيت فكأنه بناء بيت إثبات النبوة كذا فى حواشى شرح العقائد.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٥٦٣).

* **الأرواح :**

من التراث الإسلامى فى الطب .

قال عنها القمرى : الأرواح : أبخرة فى تجاويف البدن ، الهواء الذى فى تجويف الكبد يسمى الروح الشهوانية والهواء الذى فى القلب يسمى الروح الحيوانية ، والهواء الذى فى تجويف الدماغ يسمى الروح النفسانية .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى - تحقيق وفاء تقى الدين مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ٤٤) .

ويفصل الدكتور كمال السامرائى ذلك فيقول :

وقد افترض للروح ثلاثة أنواع بحسب القوى الموجودة فى الجسم ، وموقعها من الأعضاء المهمة فيه : وهى الروح الطبيعية ومكانها الكبد ، وتتولد من أصفى ما به من الدم ، والروح الحيوانية ومكانها فى القلب ، والروح النفسية ومكانها جيوب الدماغ . وهى تتولد من الروح الحيوانية التى تصل إلى الدماغ ، وتختص الروح الموجودة فى جيب الدماغ الخلفى بالحركة والذكر ، وتختص الروح الموجودة فى جيبه الأمامى بالأمور المعنوية . أما الروح الموجودة فى الجيب الأوسط فتختص بالتفكير .

ولم يذكر علماء اليونان ولا العرب نواحى التطبيق فى العلاج الذى يهدف إلى الجيوب الثلاثة .

(مختصر تاريخ الطب العربى - د . كمال السامرائى ٢ / ٢٥٩) .

ويصوغها ابن سينا نظما فى أرجوزته فى الطب فيقول عن الأرواح باعتبارها النوع الخامس من الأمور الطبيعية :

١١٦ - والروح يقسم للطبيعى

١١٧ - وللذى فى القلب قد تنقسى

وهو الذى به الحياة تبقى

١١٨ - وللذى يحمله الدماغ

وفى الغشاء جنسه يُصاغ

١١٩ - وأكملت أنواعه البطون

فالحس والرأى به يكونُ

١٢٠ - (وكل روح فلها قوى واحد)

فليس يختص بها ما سلوا

(أرجوزة ابن سينا فى الطب ، من مؤلفات ابن الهيثم الطبية - دراسة وتحقيق د . أحمد عيسى المعبادى / ٨٩ مع ملاحظة أننا احتفظنا بترقيم الأبيات كما ورد فى النص) .

* **أرواد :**

قال ياقوت :

أَرْوَاد : بالفتح ثم السكون ، وواو ، وألف ، ودال مهملة :

اسم جزيرة فى البحر قرب قسطنطينية ، غزاها المسلمون وفتحوها فى سنة ٤٠ مع جنادة بن أبى أمية فى أيام معاوية بن أبى سفيان وأسكنها معاوية ، وكان ممن فتحها مجاهد بن جبر المقرئ وتبيع ابن امرأة كعب الأحبار ، وبها أقرأ مجاهد تبيعا القرآن ، ويقال : بل أقرأه القرآن بروذس .

(معجم البلدان ١ / ١٦٢)

ويذكر ابن كثير جزيرة أخرى تحمل نفس الاسم فتحها المسلمون فى سنة ٧٠ هـ فيقول فى أحداث ذلك العام : وفى يوم الأربعاء ثانى صفر فتحت جزيرة أرواد بالقرب من أنطرسوس ، وكانت مثل أضر الأماكن على أهل السواحل ، فحملوا منها المراكب من الذهب والمصاحف فى البحر ، وأردفها جيوش طرابلس .

ففتحت، ولله الحمد ـ نصف النهار وقتلوا من أهلها قريبًا من ألفين ـ وأسروا قريبا من خمسمائة، وكان فتحها من تمام فتح السواحل، وأراح الله المسلمين من شر أهلها اهـ.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى، م٧ العدد ٧٣/ ٣٩١).

*** الأروادى (ـ نحو ١٢٧٥هـ / ـ نحو ١٨٥٨م) :**

أحمد بن سليمان الأروادى الطرابلسى، مؤرخ، من رجال الحديث والأدب، من أهل طرابلس الشام. أصله من جزيرة أرواد، له أكثر من مائة مصنف، منها كتاب فى « التاريخ » كبير، و « ألفية » فى علوم الأدب، و « التبر المسبوك فى نهاية السلوك » تصوف، و « ثبت » توفى فى طرابلس.

(الأعلام للزركلى ١/ ١٣٣ عن فهرس الفهارس ١/ ٨٥).

*** الأروابى :**

قال السمعانى :

الأروابى : بفتح الألف وسكون الراء وفتح الواو وفى آخرها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، هذه النسبة إلى أروى وهى قرية من قرى مرو على فرسخين منها، والمشهور بالنسبة إليها أبو العباس أحمد بن محمد بن عميرة بن عمر بن يحيى بن سليم الأروابي المروزى، كان ينزل سكة هارونباذ وكان له حظ من الأدب واللغة، وكان فاضلا عالمًا حسن الخط صاحب أخبار ونوادر وطرف وملح وحكايات، صنف الكتب، منها كتاب السمير والنديم، وكان عريض الدعوى فى الطب، قيل إنه عالج نفسه بطبه فكان فى ذلك حتفه، رحل إلى العراق والحجاز وكتب الحديث الكثير، سمع سعيد بن مسعود السلمى ومحمد بن عبدة ومحمد بن حاتم بن المظفر المروزيين وعبد المجيد ابن إبراهيم البوشنجى ومحمد بن إسحاق بن راهويه وأبا يحيى محمد بن يحيى بن خالد الميرماهانى وببغداد أبا بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا القرشى وأبا محمد الحارث بن محمد بن أبى أسامة التميمى وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى وبمكة أبا الحسن على بن عبد العزيز المكى وغيرهم سمع منه أبو العباس أحمد بن سعد المعدانى وقال : لم أكتب عنه إلا حديثًا واحدًا فى الوراقين، قال : وبلغنى أنه كان يقول : كل يوم ما لم أعمل بدرهم لا أخرج من الدار.

وأبو الفضل أحمد بن محمد بن يعقوب الأروابي، سمع عثمان بن سعيد ذكره أبو زرعة السنجى فى تاريخ مرو.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٧، ١١٨ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٥).

*** الأروشى :**

الأروشى بفتح الهمزة والراء وبعد الواو شين معجمة، أروش مدينة بكورة باجة ... غرب الأندلس ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن حيان بن فرحون بن عمر بن عبد الله بن موسى بن مالك بن حمدون بن حيان الأنصارى نزيل بلنسية ولد سنة تسع وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١١٨ هامش ٢ للمحقق).

*** الأروقـة :**

الأروقة من العناصر المعمارية التى استخدمت بصورة متميزة فى معظم الأبنية العربية كالمدارس والمساجد والقصور... إلخ.

وهى تمثل المرحلة الانتقالية أو الوسطية التى يتهيأ منها الإنسان بالانتقال من الخارج حيث المناخ القاسى ذو الضوضاء العالية والشمس الشديدة السطوع، والحرارة المرتفعة، إلخ، إلى الداخل حيث

المناخ المعتدل. وخلال الفترات الزمنية المتعاقبة تطورت الأروقة إلى فضاءات أخرى فظهرت الأواوين «و التَّرسات» وهي تعد تطويرات للأروقة بشكل من الأشكال.

(« أثر المناخ فى شكل العمارة العربية » علاء ياسين مجلة عالم البناء. العدد ١٠١، ١٩٨٩/ ٣٥).

*** أروقة الأزهر:**

الرواق فى اللغة: مقدم البيت، أو الستر فى مقدمه، أو الشقة التى تكون دون العليا، أو الستر يمدّ دون السقف، ولكنها بالنسبة للأزهر تطلق على المسكن الذى تقيم فيه طائفة من أبناء الأزهر.

وأول مسكن بنى لطلاب الأزهر هو الذى بناه يعقوب ابن كلس. وقد تتابع إنشاء المساكن الملاصقة بالأزهر لطلاب العلم فيه، حتى تكون منها إطار يحيط به من جوانبه المختلفة وتتصل هذه الأروقة بالمسجد اتصالا مباشرًا ولها أبواب تفضى إليه من الداخل، وأبواب من الخارج وبين هذه الأروقة، وفى جوانب المسجد، ما يطلق عليه اسم « الحارات » وهى أماكن كانت توضع فيها الخزائن، ويقيم بها الطلاب أيضًا.

(الجامع الأزهر » عبد الرحيم فودة. مساجد ومعاهد. كتاب الشعب ٧٥، ١٩٦٠/ ٨٩).

فالأروقة قطعة من تاريخ الأزهر، وقديما ارتبط تخطيطه الهندسى بها.

فمن التقاليد التى اشتهر بها الأزهر أنه خصص لكل طائفة من طلابه رواقا يقيمون فيه إقامة مجانية دائمة طوال سنوات دراستهم. والرواق جناح أو عدة حجرات أو حجرة واحدة تخصص لإقامة الطلبة. وكان للطلبة المصريين القادمين من خارج القاهرة رواق خاص بهم، وللطلبة الوافدين من كل قطر من أقطار العالم الإسلامى رواق يفرد لهم. وكانت الأروقة تنقسم قسمين رئيسيين: أروقة المصريين، وأروقة الغرباء. والأخيرة هى أهم الأروقة وأكثرها عددا وإعدادا.

وإلى جانب التقسيم الجغرافى الإقليمى للأروقة، كان هناك تقسيم آخر يقوم على أساس المذهب الدينى الذى يعتنقه الطالب، إذ كان بعض الواقفين يشترطون ألا تصرف إيرادات الأوقاف المرصودة لرواق معين إلا للطلبة الذين هم من أتباع مذهب معين، فمثلا كان رواق المغاربة لا يقبل إلا الطلبة المغاربة، الذى يعتنقون المذهب المالكى.

وكانت بعض أروقة الغرباء تكتظ بالطلبة القادمين من بلاد كان السفر بينها وبين مصر ميسرا، كالشام وشمالى أفريقية، مثل رواق الشوام ورواق المغاربة، فى حين كان عدد الطلبة قليلاً نسبيًا فى أروقة أخرى نظرا لقدومهم من بلاد نائية جدا بالنسبة لوسائل المواصلات فى ذلك الوقت، وكان السفر شاقا ومكلفا للقادمين من بلاد كالصين، والروسيا، وأفغانستان، وإندونيسيا، والملايو، والفلبين، أما أروقة المصريين فكان عدد طلبتها يختلف كثرة وقلة تبعا لاختلاف درجة الوعى الدينى والعلمى، وتبعا لكثرة الأوقاف المحبوسة عليها، وغزارة الموارد المالية التى تدرها، إذ كانت بعض الأروقة تقدم الجراية فحسب، ويقدم بعضها الآخر بجانب الجراية رواتب نقدية فى أول كل شهر هجرى.

وكان لكل رواق رئيس يسمى (شيخ الرواق) ينتمى إقليميا إلى طلبة الرواق، ويفضل من كان مدرسا بالأزهر. وكان شيخ الرواق يرعى مصالحهم، وتخاطبه الجهات المسئولة فى شئونهم، سواء شيخ الأزهر، أو ناظر الأزهر، أو شيوخ المذاهب، كشيخ الشافعية، أو شيخ المالكية، وقد يتصل به مباشرة المسئولون من خارج الأزهر. ومن هنا لطلبة الأروقة شبه حصانة تحول دون مساءلتهم إلا عن طريق شيوخ الأروقة، وكان لأى

طالب أن يتصل بشيخ رواقه إذا نزل به ضيم فيذود عنه، وكان لكل رواق أوقاف، يصرف شيخ الرواق ما تغله على طلبة الرواق. وإذا كان للرواق أوقاف متعددة تدر كثيرًا، كان له أن يعين جابيا لتحصيل إيرادها، وكاتبا لضبط حسابات الموارد والمصارف، وبواب لحراسة الرواق، حتى لا يتبدل أحد إلى أمكنة الطلبة. وكان شيخ الرواق يعين غالبا ناظرًا على أوقاف رواقه.

وكان الشيخ الرواق وكيل يسمى النقيب، يحتفظ بسجلات للرواق تضم أسماء الطلبة، وأسماء البلدان التي وفد منها كل طالب، وتاريخ التحاقه بالرواق، والمذهب الذي ينتمي إليه، والدراسات التي يتلقاها، واسم الشيخ الذي يدرس عليه. وكان النقيب يشرف على الجابي والكاتب، ويعد مسئولا عن مكتبة الرواق والمطبخ وسائر مرافق الرواق.

لنذكر هنا فقط لأن التباس الأمر أن هناك فرقا بين الأروقة بوصفها نظاما هندسيا معماريا في مبنى الجامع، والأروقة من حيث هي مساكن للطلبة. فالأروقة بمعناها الأول هي المكان المحصور بين صفين من البواكي، التي تمثل جزءًا من مبنى الجامع، مثلا أن بجامع جوهر، وكان عددها وقتئذ أحد عشر رواقا، ولكنها لم تستخدم مساكن للطلبة في ذلك الوقت المبكر. وهذا هو مثال الالتباس الذي وقع فيه بعض المؤرخين والباحثين حين ذكروا أن الأروقة بوصفها مساكن للطلبة، كانت نظاما قديما عاصر الأزهر منذ نشأته، إستنادا إلى أن الخليفة العزيز بالله أخذ باقتراح وزيره ابن كلس تنظيم دراسة علمية بالأزهر تضم ٣٥ فقيها ورئيسهم، تجري عليهم الدولة الرواتب، وتعد لهم دارا لسكناهم، وتبدل ملابسات هذا الحادث على أنه كان بعيدا عن الفكرة التي قام عليها نظام الأروقة بوصفها مساكن لطلبة الأزهر، كما أن هذه الحادثة لم تتكرر في العصرين الفاطمي والأيوبي، فضلا على أن الخليفة العزيز لم يأمر بإيوائهم داخل الجامع، بل بنى لهم دارا بجوار الأزهر (الأزهر الشريف في عيده الألفي / ١٦٥، ١٦٨).

ولعل هذه التسمية نشأت بسبب شغل الطلبة لأروقة المسجد المحيطة بالصحن وتوطنها كما هو موجود إلى الآن في الأروقة الجنوبية للصحن، والتي تشغلها أروقة (الجبرت) و (الأتراك) و (المغاربة) وبها دواليب أمتعتهم المصنوعة على الطراز الحديث، وقديما أثبتت الصور الفوتوغرافية التغيير الذي طرأ على الأروقة المحيطة بالصحن وتحويلها إلى حجرات وقسمت إلى حواري بمسميات هي: حارة البشانشة - حارة السليمانية - حارة الزرافة - حارة البحيرمية - حارة العفيفي - حارة المناصرة - حارة الممشا - حارة الجيزاوية - حارة الجوهرية - حارة الزهار - حارة الشناوية - حارة الأجاهرة - حارة الدكة والمنبر - حارة النفازوة - حارة الواطية - ولكل حارة شيخ ونقيب، ومخزن ومرتبات، وتسمية أحد حواريها بالدكة والمنبر توحي بإقامة أروقة في الإيوان الشرقي الجديد.

ولعل أقدم ذكر للأروقة ما وافانا به المقريزي حينما ذكر عدد الفقراء الملازمين للمسجد وقد بلغوا في عهده (القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي) ٧٥٠ رجلا، ما بين عجم وريالغة، ومن أهل ريف مصر، ولكل طائفة منهم رواق يعرف بهم. وكان أرباب الأموال يكثرون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والنقود، إعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى، وكانوا يحملون إليهم أنواع الأطعمة والخبز والجاري ولا سيما في المواسم. ويبدو أن الإقامة فيها كانت مقصورة على الفقراء والمنقطعين، والأغراب كما يبدو من تعداد المقيمين فيها، والمشتملات الكثير منها لا تعدو (البدو البيت) فسرق بعضها، فقد حدث أن تولى نظر الجامع في سنة ٨٠٨ هـ و ١٤١٥ م الأمير مبروك القاطمي

حاجب الحجاب. أمر فى هـذه السنة بإخراج ما كان لهم فيـه من صنـاديق وخزائن وكـراسى المصـاحف. فعـانى الفقراء من ذلك بـلاء كبيرًا (الأزهـر. تاريخـه وتطوره / ٨٦، ٨٧).

وقد كثرت الأروقـة بداخل الأزهر وخارجـه لصقا فى وجهاته.

يقول فضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى الطير:

بنى الفاطميون الأزهر ليكـون قاعدة علمية للشيعة، وشـاء الله أن يكون قـاعدة للكتـاب والسنة، فـانتزعـه السلطان صـلاح الدين منهم كما تقدم بيـانه، وأصبح معهدًا عالميا وجامعة إسلامية، ومن آثار عمومه قديمًا حـاراتـه وأروقتـه، والحـارة فـى الأزهـر يعبـر بهـا عن الحجرات التى يأوى إليهـا طلابه المغتربـون، والرواق مـا بين الأعمدة من الفضـاء الذى يـدرس فيه العلمـاء لطلابهم، أو يقيمـون فيه ومعهم خـزائنهم ودواليبهم، وقـد جـاء فى دائرة المعـارف الإسلاميـة، بيـان لستـة وعشرين رواقا، وقد دخلت ضمنها الحارات كما يتبين من أسمائها فيما يلى:

(١) رواق الصعايدة.

(٢) الحرمين ـ مكة والمدينة.

(٣) الدكارنة وهو خاص بأهل تكرور وسنار ودارفور ووادى وغيرها.

(٤) الشوام.

(٥) الجاوة، وهـو خاص بالجـاوة وغيرهم من أهل جزر الهند الشرقية.

(٦) السليمانية وهو لأهل أفغانستان وخراسان.

(٧) المغاربة وهـو خاص بأهل شمال افـريقية وهو رواق كبير هام.

(٨) السنارية: أنشأه محمد على.

(٩) الأتراك.

(١٠) البرنية لأهل برنو وما جاورها.

(١١) الجبوتيه لأهل شاطىء الصومال.

(١٢) اليمنية لأهل جنوب بلاد العرب.

(١٣) الأكراد.

(١٤) الهنود.

(١٥) البغدادية من العراق.

(١٦) البحاروة.

(١٧) الفيومية.

(١٨) الأقبغاوية (الابتغاوية).

(١٩) الشنوانية.

(٢٠) الحنفية.

(٢١) الفشنية.

(٢٢) ابن معمر وهو رواق عام لجميع الأجناس.

(٢٣) البرابرة وهم النوبيون.

(٢٤) الدكارنة لأهل إقليم بحيرة تشاد.

(٢٥) الشرقاوية أنشىء لتخليد ذكرى الشيخ عبد الله الشرقاوى.

(٢٦) الحنابلة، وهو رواق صغير جدا.

ونزيد على ما ذكرتـه دائرة المعارف رواقا هاما يسمى الـرواق العباسى، أنشىء فى عهـد الخـديوى عبـاس الثـانى، ويقع على يمين الـداخل من الباب الكبيـر، وتعقد فيـه حاليـا لجنة الفتـوى جلساتهـا، ومن فـوقه طبقـات بها إدارة مجلـة الأزهر وإدارة سلسلـة الكتب الإسلامية التى يطبعها مجمع البحوث الإسلامية.

(« الأزهر مسجدًا وجامعة عالمية » ـ فضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى الطير. الكتاب التذكارى بمناسبة العيد الألفى للأزهـر. القاهـرة، جمادى الآخـرة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ١٦٣).

وقـد سبق أن أحصى أروقة الأزهـر فى القرن التـاسع

عشر على باشا مبارك، فذكر أسماءها ومواقعها وعيّن الخبز المعين لكل رواق وعدد طلبته إذ كان لكل رواق وشيخ جراية كما أن عبد الحميد بك نافع أحصى الأروقة فى كتابه « الذيل على المقريزى (مخطوطة بمكتبة الأزهر).

ونسوق إليك ما كتبه على باشا مبارك عن أروقة الأزهر فى زمانه، وقد وضعنا زيادات عبد الحميد بك نافع بين أقواس فى ثنايا النص:

رواق الأجاهرة:

انظر: رواق الشنوانية.

رواق الصعائدة:

هذا الرواق أشهر أروقة الأزهر وأكثرها أهلا وأوقافا وأوسعها دفترا، فإن دفتره يجمع أكثر من ألف نفس من العلماء والمجاورين، ابتداء من مدينة منية ابن خصيب فى بحرى إلى فوق مدينة أسوان بالصعيد الأعلى ومع كثرة أهله فلا يسكنه إلا القليل من فقرائهم، وباقيهم يسكن البيوت والوكائل بالقاهرة وبولاق وغيرهما، وهذا الرواق عن يمين الداخل من باب الصعائدة فى الدركة التى بين البابين يصعد إليه بنحو عشرين سلما، وتحت سلاليمه خلوة صغيرة تفرق فيها جراياته، وهو يحتوى على إيوان متسع بوسطه عمود من الرخام وبداخل الإيوان إيوان صغير بداخله خزانة فيها كثير من الكتب الموقوفة على عموم الطالبين ولها قيم يعير منها للمجاورين والمدرسين، وبدائر الإيوان دواليب وخزن لوضع أمتعتهم، وفى خارجه مطبخ وحنفية وأخلية ينزل إليها بدرج، وفوق المطبخ خلوة صغيرة برسم المؤذنين بالمنارة المجاورة له، وتحت الرواق صهريج كبير موقوف على عموم منافع الأزهر، وبجوار شباكه المطل على الدركة بزابيز يشرب منها المجاورون وخلافهم.

وقد مر أن هذا الرواق وجميع جهته من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا مع ما أنشأ من العمائر غير ذلك، وقد وقف عليه أوقافا. ثم اقتفى أثره جماعة من أهل الخير فوقفوا عليه أوقافا من رباع وخلافها ورتبوا له جرايات يومية ومرتبات سنوية، فمن مرتبات الأمير عبد الرحمن كتخدا المذكور الجراية الكبيرة وهى رغيفان كل يوم لعدد مخصوص من المدرسين والطلبة من المكتوبين فى الدفتر الأول فالأول، فإذا غاب أحدهم أو مات دخل بدله من المنتظرين الواقفين على الباب الأول فالأول، ومن شرطه أن لا يأخذها إلا المشتغل بالعلم حضورا أو تدريسا من خصوص الصعائدة، حتى لو وُلِد بمصر لبعض المستحقين وَلَدٌ اشتغل بالعلم بالأزهر لا يستحق منها لأنه ليس بصعيدى، وإذا سافر أحدهم ولم يترك أهله بمصر سقط حقه بمجرد سفره ومنها جرايته المرتبة لقراءة الربعة، ومن مرتبات نقيب أشراف الديار المصرية السيد عمر مكرم جراية تصرف لمن بعد المستحقين للجراية الكبرى، وفى كثير من السنين تتعطل لعدم رواج أوقافها.

ومن مرتباته الجراية التى وقفها الأمير الحاج محمد باشا أبو سلطان أكبر أمراء بلاد منية ابن خصيب المترجم عند الكلام على بلدته زاوية الأموات فى جنوب المنية، وللناظر الحسبى وهو شيخ الجامع كل يوم عشرون رغيفا، ولشيخ الرواق سبعة أرغفة، وللنقيب المتولى تفرقتها كل يوم أربعة أرغفة.

وقد وقف على ذلك مائة وخمسين فدانا من أحسن أطيانه بمديرية المنية وجعل النظر فيها لنفسه مدة حياته، ومن بعده لذريته الذكور، ومن بعدهم لناظر الأوقاف المصرية العمومية، وقرر فى الوقفية أنه إذا زاد الريع عن كفاية الجراية يخزن الزائد إلى السنة القابلة لخوف طروّ مانع لإيرادها، وبعد ذلك يشترى منه أطيان توقف على هذه الجهة وهكذا، وشرط أن لا يستحق الجراية إلا من كان يحضر درسين أو كان يتعلم القرآن فى المكتب فى سن التعليم، وأن من

سافـر ولو بأهله يغتفر لـه شهر واحد إن كـان سفره فى أيـام العمالـة، وأربعة أشهـر إن كان فى أيـام البطالـة رجب وشعبان ورمضان مع شهر قبلها أو بعدها.

ثم إن تحت نظر شيخ الرواق جملة من أوقافه الرباع والحـوانيت يتصـرف فيهـا بالنيـابـة عنهم بـالإصـلاح والتعمير واستيفاء الأجر، وكلمـا تجمد عنده شيء من الريع بعد التـرميمات اللازمة يصـرفه على كل من كان بـدفتره من مـدرس وطـالب على السـوية، ولا يتـولى وظيفة المشيخـة عليهم إلا واحد من أكبـر مدرسيهم، وقـد استقرت من عـدة أجيـال فى المشـايخ العدويـة لكثـرة العلماء بـه من نـاحية بنى عـدى من زمن شيخ المشايخ الشيخ على الصعيدى العدوى إلى الآن، بل الشائع أن الشيخ عليًّا العدوى المذكور هو السبب فى إجراء هذا الخير العظيم العميم على يد الأمير الكتخدا المـذكور، حتـى إنه لحبـه للصعـائدة من أجل الشيخ العدوى جعل مـدفنه بجوار هذا الرواق، فـإن ضريحه عليه سحائب الرحمـة عن يمين الخارج من المقصورة الجديدة إلى خارج باب الصعائدة.

(انظر عبد الرحمن كتخدا).

رواق الحرمين :

هذا الرواق بداخل باب المقصورة الجديدة يقرب منه عن يمين الذاهب إلى المنبر، وهو صغير يحتوى على قاعة سفليـة وثلاث أود علوية، وله مـرتب وجراية كل يومين اثنـا عشر رغيفا وربع رغيف، ويسكنـه مجاورو أهل الحجاز مكة والمدينة والطائف ونحوها، وشيخه الشيخ محمـد عبـد الله الطـائفـى، وأهلـه قليلـون لاكتفائهم بالمجاورة بالحرمين الشريفين.

رواق الدكارنة الغورية :

(ويقـال لهم الـدارفـورية) هـذا الـرواق فى طـرف المقصورة الجديدة فوق الليوان عن شمال الداخل من باب الصعائدة، وهـو أرضى يحتوى على محل واحد متسع، وفوقه بعض من رواق الشـوام وأهله قليلون وله مرتبات وجراية كل يومين ثلاثة وثلاثون رغيفا، وشيخه الشيخ حسن عبـد الـرحمـن الـدكـرورى (وبـابـه من المقصورة).

رواق الشوام :

هذا الرواق عن يمين الداخل من بـاب الشوام، بابه فى المقصورة القديمة، ويقـال إنه من إنشاء السلطان قايتباى، ثم زاد فيه الأمير عثمان كتخدا، ثم الأمير عبد الرحمن كتخـدا حتى صار أكبـر من رواق الصعائدة، مشتمـلا على إيـوانين مبلطيـن متسعين، وبأعـلاه مساكن نحو الثلاثين، وقد وقف عليه كل منهما أوقافا جارية عليه إلى الآن، ويسكنـه أكثر من يجاور من بر الشـام، وبـه خـزانة كتب لهـا قيم يعيـر منهـا لعمـوم المجاورين بعـد كفاية أهـل الرواق، وفيه بئـر وحنفية وأخلية ومطبخ، وأهله كثيرون من جميع بر الشام، وله أوقاف وجـاب وكاتب وبواب وسقـاء، وشيخه الشيخ عبد القـادر الرافعى الطـرابلسى الحنفى أحد مـدرسى الأزهر وأحد قضاة المحكمـة الكبرى، ولهم مرتب من النقـود والجرايـة كل يوميـن ثمانمـائة وستة وخمسـون رغيفًا.

رواق الجاوة:

هو رواق صغير بين رواق السـليمـانية ورواق الشوام، وأهله قليلون، ولـه جراية كل يومين أحـد عشر رغيفا، وشيخه الشيخ إسمـاعيل محمد الجاوى، وبه خـزانة كتب.

رواق السليمانية :

هـو بين بـاب الشـوام ورواق الجـاوة، بـه خمسـة مسـاكن وخزانـة كتب كبيـرة لها قيم، وشيخـه يسمى الشيخ جان محمد الأغوانـى، وأهله قليلون، ومرتبهم من الجرايـة كل يومين أربعـون رغيفا (وبـه من الطلبة الأفغانية وما وراء النهر.

رواق المغـــاربة :

هذا الرواق بالجانب الغربى من صحن الجامع على يمنة الداخل من باب المغاربة، مكتوب على بابه: أمر بتجديده مولانا وسيدنا السلطان الملك الأشرف قايتباى على يد الخواجا مصطفى بن الخواجا محمود غفر الله لهما، وله باب آخر على الصحن، ويحتوى على خمس عشرة بائكة قائمة على أعمدة من رخام أبيض، وفيه مساكن علوية وكتبخانة كبيرة يعير منها لعموم المجاورين بعد استيفاء أهل الرواق، وفيه مطبخ وبئر وحنفية وأخلية وله بواب وجاب وكاتب ولا يستحق مرتباته وجراياته إلا من كان مالكى المذهب، وشيخه الشيخ أحمد عبد السلام المصورى المغربى ومرتبه كل يومين ثمانمائة واثنان وستون رغيفا، وأهله كثيرون من طرابلس وتونس إلى المغرب الجوانى. (وبابه الذى من داخل المقصورة لا يفتح إلا فى العيد).

رواق السنارية :

هذا الرواق عن يمين الداخل من باب المغاربة قبل باب رواق الأتراك ويحتوى على مساكن علوية، وهو من إنشاء العزيز محمد على باشا بناء على طلب الشيخ محمد على وداعة السنارى شيخ الرواق الآن، وكان أصله ربعا فاشتراه العزيز محمد على وبناه رواقا وجعل بأسفله حانوتين وقفا عليه ورتب له ثمانين رغيفا كل يوم.

رواق الأتراك :

هذا الرواق عن يسرة الداخل من باب المغاربة وعلى يمنة الداخل من باب المزينين وله باب مسامت لباب رواق المغاربة وباب على صحن الجامع، ويقال إنه من إنشاء السلطان قايتباى، وقد مر عن الجبرتى أنه بناه الأمير عثمان كتخدا القازدغلى وبنى الرحبة المسقوفة التى أمامه، فلعله رممه وأنشأ فيه زيادات، وهو يحتوى على ستة عشر عمودا من الرخام واثنى عشر مسكنا علويًا، وفيه خزانة كتب عظيمة جامعة، وبه مطبخ وبئر وحنفية وأخلية، وله مرتبات كثيرة منها جراية كل يومين مائتان وستة وخمسون رغيفا ونقود يستوفونها من الروزنامجة، وإيراد أوقافه يستحقها كل مجاور من بلاد الترك ولو كان عتيقا، وله بواب ونقيب وسقاء يملأ من البئر لحنفياته وجاب للإيراد وكاتب.

وهو محل نظيف دائمًا معتنى به، وأهله كثيرون ولهم دفتر يجمعهم، وشيخهم الشيخ راشد أفندى أحد مدرسى الأزهر وأصله مملوك العزيز محمد على، وهو الآن نائب ثان فى المحكمة الكبرى مع وظيفة المشيخة، وقد ضربه بعض الطلبة بسكينة فقطع بعض أصابعه من أجل مرتب الجراية وذلك سنة ١٢٩٣، وذلك أن هذا الطالب كان سيىء الخلق وحصلت منه نوادر أمسكت عليه وزجر مرارا فلم ينزجر، فقطعت جرايته تأديبا له حتى تاب فأعيدت له ثانيا، ثم حصلت منه أمور أقبح منها مرارا فاقتضت المصلحة قطع جرايته رأسا، فاغتاظ غيظًا شديدًا، وحمله سوء خلقه على أن قعد له فى الطريق صباحا والشيخ خارج من بيته بقصر الشوك ذاهبا إلى درسه بالأزهر، وضربه على رأسه فقطع العمامة ونزلت على يده فقطع إصبع يده اليمنى وأتلف السبابة، وفر هاربا حتى قبض عليه بالإسكندرية وأخذ إلى مصر وسجن مدة ثم حكم عليه بالإقامة بليمان إسكندرية مدة سنوات ثم ينفى إلى بلاده.

رواق البرنيـــة :

هو فى زاوية الحربة المسقوفة خارج باب الأتراك بين رواق الأتراك ورواق اليمنية. وهو محل صغير أرضى كأنه جزء من رواق الأتراك، ولضيقه جعل به دكتان يسكنان، إحداهما داخله والأخرى خارجه، وجرايته كل يومين أربعة وعشرون رغيفا، وشيخه الشيخ آدم محمد البرناوى.

رواق الجـــبرتية :

هـو فى داخل رواق البـرنيـة وأوسع منـه ، وبـه دكـة ودواليب ، وأهله قليلـون وظهر منهم علماء جهـابذة . منهم الشيخ حسن الجبـرتى المترجم فى الكـلام على ناحيـة آيه ، ومرتبـه كل يومين واحد وخمسـون رغيفا ، وشيخه الشيخ أحمـد بن محمد الجبـرتى (يلاحظ أن أروقة الأتراك والجبرت والمغاربة ما زالت فى مكانها) .

رواق اليمنـــية :

هو بجوار رواق البرنية له باب على الرحبة المذكورة ، وهـو أرضى صغيـر وفيه دواليب وخـزن مكتـوب على بعضها : بسـم الله الرحمن الرحيـم وقف هذه الخـزانة الفقيـر إلى الله تعـالى الخـواجـا مصطفى أفنـدى بن الخواجـا محمود ، على المجـاورين اليمنية بـالجامع الأزهـر ، وله جـراية كل يـومين أربعة وثـلاثون رغيفـا ، وشيخه الشيخ أحمد باعلور اليمنى .

رواق الأكراد :

هـذا الـرواق عن يمين الـداخل من بـاب المـزينين بجوار رواق اليمنية ، فى أسفلـه خزن ودواليب وبأعلاه مساكن ويطل عليه شباك الطيبرسية ، وله جراية كل يوم خمسة وستون رغيفا وشيخه الشيخ عبد الله الكردى .

رواق الهنود :

هذا الرواق عن يمين الداخـل من باب المزينين بينه وبين بـاب الطيبرسيـة ، به مسكن أرضى وفـوقه أربعـة مساكن علوية مختصة بالمجاورين الهنود ، والمسكن الأرضى مختص بـالمجاورين الفشنيـة ، وكان يعـرف بـرواق الونـائيـة نسبـة لأهل وناء البلـدة المشهـورة فى أعمال الفشن ، ويقال : إنـه أنشأه بعض الأمراء للشيخ الونائى المشهـور المترجم فى الكلام على نـاحية وناء وبجـواره مطهرة المـدرسـة الطيبـرسية مهجـورة الآن ، وأهلـه قليلـون ، ومـرتبهم كـل يـومين ثـلاثـون رغيفـا وشيخهم الشيخ مصطفى إمام الهندى .

رواق البغداديـــة :

هـــو بـأعلى رواق الهنـــود ، يشتمـل على مسكنين ومطبخ وبيت خـلاء ، وأهلـه قليلون ، وشيخـه الشيخ عيسى البصرى ، ومرتبه كل يومين ثلاثون رغيفا أيضًا .

رواق البحيرة :

هو رواق صغير عن شمال الداخل من باب المزينين بابه إلى الصحن ، وأصله بائكة من بوائك الصحن التى كانت فى دوائره على العمد الـرخام الموجودة إلى الآن فى وسط الحيطان ، فاقتطع بالبناء وجعل رواقا ، ومثله فى ذلك رواق الأكـراد ورواق اليمنيـة ، وفيـه خـزن ودواليب ، وشيخـه الشيخ محمـد بن شيخ المـالكيـة سـابقا الشيخ حبيش ، ومـرتبـه كل يومين مـائة رغيف وثلاثة وثلاثون رغيفا .

رواق الفيومـــية :

هـو بين هـذا الـرواق ورواق الشنـوانيـة فى الـزاويـة الشرقية من الصحن وبين الصحن والآقبغاوية ، وأصله من بوائك الصحن ، وفيه خزن ودواليب كثيرة وبه خزانة كتب ، وشيخه الشيخ أحمـد رفاعى الفيـومى المالكى أحد مدرسى الأزهر ، ولأهلـه مرتب كل يومين أربعمائة وعشرون رغيفا .

رواق الآقبغاوية :

هذا الـرواق بمدرسة الآقبغـاوية ولـه باب على رواق الفيومية ، وشيخه الشيخ سليم سليم مطر البشرى أحد مدرسى الأزهر ووكيل شيخ صندوق المشهد الزينبى ، ومـرتبه من الجـراية كل يـومين مـائة وثمانيـة وثلاثـون رغيفا .

رواق الشنوانيـــة :

ويعرف أيضًا برواق الأجاهرة ورواق الواطية ، وهو فى الـزاوية المـذكـورة أيضًا بجـوار رواق الفيـومية ، وفيـه دواليب للمجاورين ولكل طائفـة من أهله جهة وشيخ (وأهله أقل من الثلاثين والجراية ٥٠ رغيفا) .

رواق الحنفـية :

هذا الرواق خلف رواق الفشنية والشنوانية والفيومية بين مرافق الميضأة الكبرى وساقية الآقبغاوية، وبابه إلى الصحن يدخل منه فى سرداب ضيق طويل، وذلك السرداب أصله من رواق الفشنية أخذ منه بعوض، والذى أنشأ هذا الرواق الأمير المفخم راتب باشا الكبير، كان موضعه بيوتا مملوكة لأربابها فاشتراها المرحوم الحاج عباس باشا حين كان والى مصر، وهدمها وأسسها ليبنيها رواقا لأهل بلد الشيخ البيجورى شيخ الجامع الأزهر فى وقته، ثم مات ولم يتمه، فمكث زمنا طويلا ثم أكمله راتب باشا المذكور من ماله وجعله رواقا للحنفية، وهو متسع وفيه أربعة أعمدة من الرخام وبه دواليب كثيرة لمنافع المجاورين، وبأعلاه ثلاث عشرة أودة للمتقدمين من المجاورين المكتوبين بدفتره، وبه خزانة كتب جامعة لها قيم يعير منها لعموم المجاورين بعد استيفاء أهل الرواق، وكان له باب ينفذ إلى الميضأة فسد وجعل فيه حنفية للوضوء وجعل له مجرى يجلب إليها الماء من مصانع الجامع.

وقد رتب له منشئه جراية كل يوم، وزيتا ونقودا كل شهر، وخصصه بمائة وعشرين من السادة الحنفية غير النقيب والبواب، وشرط أن يكون الجميع من القطر المصرى، وجعلهم أربع درجات كل درجة ثلاثون، ولكل واحد من الأولى خمسة أرغفة فى اليوم وعشرة قروش ميرية فى الشهر، ولكل واحد من الثانية أربعة أرغفة فى اليوم وثمانية قروش فى الشهر، ولكل واحد من الثالثة ثلاثة أرغفة فى اليوم وستة قروش فى الشهر، والدرجة الرابعة يقرؤون الربعة كل يوم ولكل واحد رغيفان فى اليوم وأربعة قروش فى الشهر، وذلك غير ما يكفى الرواق من الزيت، فإذا مات أحد من أهل درجة أو غاب غيبة انقطاع فإنه يدخل مكانه من كان فى أول قائمة الدرجة التى تليها، ويدخل بدله من التى تحتها وهكذا، وقد جعل النظر فيه لمفتى الحنفية، ووقف عليه أرضا جيدة من أحسن أطيانه، وحرر حجة الوقفية اللازمة وبين ما فيها ما اشترطه فى ذلك.

رواق الفشنية :

هذا الرواق بين باب رواق الحنفية وباب الميضأة وبابه إلى الصحن، وبداخله حارة خزن يقال لها حارة الزهار يسكنها بعض أهل المنوفية ولها شيخ يخصها، وبعض هذا الرواق من بوائك الصحن وبه أربعة أعمدة من أعمدة البوائك غير العمد الداخلة فى حائطه، وبه دواليب لمنافع المجاورين، وشيخه الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الجواد القاياتى المترجم فى بلدته، ثم صار شيخا عليه الآن الشيخ محمد معتوق الفشنى، وأهله كثيرون، ومرتبه كل يومين ثلاثة وثمانون رغيفا ثم زاد مرتبه سلطان باشا. (جاء فى كتاب الأزهر تاريخه وتطوره / ٨٩: ولهم ١٧٠ رغيفا).

رواق ابن معمر :

هذا الرواق عن يمين الداخل إلى الميضأة. وبعضه من بوائك الصحن وعمده ثمانية، وهو رواق مشهور لكثرة من ينتمى إليه بسبب أنه لا يخص جهة بخلاف غيره من الأروقة، وله مرتبات، وبابه إلى الصحن، وشيخه الشيخ حسن القويسنى بن الشيخ القويسنى المشهور المترجم ببلدته، ثم لما توفى صار شيخا عليه ولده الشيخ أحمد القويسنى، ومرتبه كل يومين أربعمائة وثلاثون رغيفا. (جاء فى كتاب الأزهر تاريخه وتطوره ولهم ١٢ رغيفا).

رواق البرابرة :

هذا الرواق عن شمال الداخل من باب المقصورة الشرقى، وهو مجرد خزن ودواليب، يسكنه مجاورو البربر وهم يزيدون الآن عن الأربعين، وشيخهم الشيخ محمد نور البربرى، ومرتبه كل يومين أحد عشر رغيفا وربع رغيف.

رواق دكارنة صليح :

هذا الرواق بجوار رواق الشرقاوية ، وهو أيضًا مجرد خزن ودواليب ، ولهم جراية كل يومين سبعة عشر رغيفا وربع رغيف ، وشيخه الشيخ جمعة عبد الرحمن الصليحى .

رواق الشرقاوية :

هذا الرواق فى النهاية البحرية من المقصورة القديمة ، أنشأه الأمير إبراهيم بك الوالى بسبب الشيخ الشرقاوى ، فإن فى الجبرتى من حوادث سنة عشرين ومائتين وألف أن الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر أنشأ بالجامع الأزهر الرواق الخاص بطائفة الشرقاويين ، وكانوا أولا يقطنون بمدرسة الطيبرسية ، وكان لهم خزائن برواق معمر ، فوقع بينهم وبين المجاورين الذين بالطيبرسية مشاجرة وضربوا نقيب الرواق ، فمنعهم الشيخ إبراهيم السجينى شيخ الرواق من الطبرسية وخزائنها فاغتاظ الشيخ الشرقاوى وتوسط بامرأة عمياء فقيهة تحضر عنده فى درسه إلى عديلة هانم ابنة إبراهيم بيك الكبير ، فكلمت زوجها إبراهيم بيك المعروف بالوالى بأن يبنى له مكانا خاصا بطائفته فأجابه إلى ذلك ، وأخذ سكنا أمام الجامع المجاور لمدرسة الجوهرية من غير ثمن وأضاف إليه قطعة أخرى ، وأنشأ ذلك رواقا خاصا بهم ونقل إليه الأحجار والعمود الرخام الذى بوسطه من جامع الملك الظاهر بيبرس الذى خارج الحسينية ، وكان تحت نظر الشيخ إبراهيم السجينى ليكون ذلك نكاية له نظير تعصبه عليه ، وعمل به قوائم وخزائن واشترى له غلالا من جرايات الأشوان وأضافها إلى أخباز الجامع ، وأدخلها فى دفتره يستلمها خباز الجامع ويصرفها خبزا لأهل ذلك الرواق فى كل يوم ، ووزعها على الأنفار الذين اختارهم من أهل بلاده انتهى . ودفتر هذا الرواق جامع لكثير من مجاورى بلاد الشرقية ولا يسكنه إلا القليل من فقرائهم كرواق الصعائدة ، وجرايته كل يومين ثلاثمائة وخمسة وأربعون رغيفا ، وشيخه الشيخ أحمد الغربى ، ثم لما توفى جعل شيخا عليه الآن الشيخ إبراهيم الظواهرى الشرقاوى .

رواق الحنابلة :

هذا الرواق بجوار زاوية العميان من إنشاء المرحوم عثمان كتخدا منشىء زاوية العميان ، بل هو فى الأصل قطعة من زاوية العميان ، وهو يحتوى على ثلاثة مساكن علوية جددها الأمير راتب باشا الكبير ، وأهل هذا الرواق الآن نحو ثلاثين تلميذا ، وشيخهم الشيخ يوسف النابلسى الشامى تلقى مذهب ابن حنبل فى مدرسة بلدته . وقد أجرى عليهم راتب باشا مرتبات وجراية كل يومين مائة وعشرين رغيفا مرتبات جارية إلى الآن .

وأما حارات الأزهر فهى عبارة عن جهات بها الخزن والدواليب موضوعة فى نهاية المقصورة القديمة وخلافها ، فتجد بعض طوائف المجاورين لهم خزن فى جهات مخصوصة تعرف بهم ويسمونها حارة كذا ، وهى حارة البشابشة بظهر رواق المغاربة ، وحارة السليمانية على يمنة داخل باب الشوام ، وحارة الدكة بظهر القبلة القديمة ، وحارة الممشى بالطرقة الموصلة من باب الجوهرية إلى باب الشربة ، وحارة النفراوية بجوار رواق دكارنة صليح ، وحارة البجيرمية بجوار حارة النفراوية ، وحارة العفيفى بين أبواب المقصورة ، وحارة الزرقانية بجوارها ، ولكل حارة شيخ اهـ .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٤٩ ـ ٥٨) .

وكذلك أحصاها الشيخ سليمان رصد (كنز الجواهر فى تاريخ الأزهر) ومن تحديده لها نعلم أن الأروقة التى كانت بها مساكن كان غالبها فى الوجهة القبلية للجامع ولها مداخل إليه ، وهى التى جددت بعد الرواق العباسى .

ومن تحديد مواقع الأروقة نلحظ أن غالب الأروقة داخل الأزهر، وفى إيواناته بأروقتها وليس خارجًا عنه سوى الأغراب وكانوا فى مساكن بالواجهة القبلية للجامع، وقد هدمت وأعيد بناؤها سنة ١٣١٩ ولبعضها مداخل للجامع، ومنها ما كان فوق الطرف الجنوبى للإيوان الشرقى مما اضطر باشمهندس الأوقاف إلى تركيب عمد من الزهر فى الطرف القبلى الشرقى لإيوان القبلة فى المقصورة القديمة.

(الأزهر ـ تاريخه وتطوره. الأزهر الشريف ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٨٦ـ٨٩).

ولم يبدأ استخدام الأروقة مساكن للطلبة إلا فى عصر متأخر هو عصر دولتى المماليك البحرية والشراكسة، ثم شهد العصر العثمانى نشاطا ملحوظا فى إنشاء أروقة جديدة، وانكمشت بعد ذلك حركة بناء الأروقة فى عصر محمد على وخلفائه، فلم يشيد محمد على سوى رواق السنَّارية لطلبة «سنار» الوافدين من السودان. أما رواق الحَنفيَّة فقد شرع عباس الأول فى بنائه، وأتمه راتب باشا، وأما الرواق العباسى فقد بنى على عهد الخديوى عباس حلمى الثانى، واحتفل بافتتاحه فى سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٧ ـ ١٨٩٨م).

كانت الأروقة تكفل للطلبة حياة متكاملة فى جوانبها العقلية والروحية والجسمية، وكان لكل رواق كبير مكتبة يشرف عليها قيِّم، وكان فى معظم الأروقة أماكن تسمى خلوات، يتعبد فيها الطلبة.

وكان طلبة الأروقة يحرصون على تلاوة ما يتيسر من القرآن الكريم فرادى فى جميع ليالى الأسبوع، وفى ليلة أو أكثر من ليلة كانوا يقرأون القرآن العظيم قراءة جماعية، وفقا لنظام الرَّبعات. وكانوا يستذكرون دروسهم ليلا فى ضوء قناديل تستمر موقدة طوال الليل.

وكانت الأروقة تظل مفتوحة طوال شهور السنة، بما فيها العطلة السنوية، وهى أشهر رجب وشعبان ورمضان، فضلا عن العطلات الموسمية، كعيد الأضحى، والمولد النبوى الشريف، وكان يسمح لمن شاء من الطلبة بالإقامة المتصلة طيلة سنوات دراستهم، وكان يستفيد من هذه الرخصة الطلبة الغرباء والمصريون على السواء. وكان يحول دون عودة الطلبة الغرباء إلى أوطانهم كثرة نفقات السفر، وبعد الشقة، وطول الوقت. أما المصريون فكانوا فريقين: طلبة أقاصى الصعيد، وكانوا لا يرجعون عادة إلا بعد انتهاء دراستهم، فيستقبلهم ذووهم بحفاوة، ويقيمون لهم الولائم، ويتمثل الفريق الثانى فى بعض طلبة الوجه البحرى وأقاليم الصعيد القريبة، وكانوا يقضون العطلة فى القاهرة، يتلون القرآن الكريم فى السهرات الدينية، ويترددون على مكتبات الأروقة، وينسخون الكتب الصغيرة استعدادا للعام الدراسى المقبل.

وكان الطلبة الغرباء يلتحقون بالأزهر فى سِنٍّ تجاوز العشرين عاما، بعد أن يكونوا قد اكتسبوا قسطا من العلم فى بلادهم، ليستكملوا دراساتهم العليا، وكانوا فى حياتهم الخاصة والعلمية يترفعون عن الصغائر، ويحافظون على كرامتهم، وكانت تربطهم بزملائهم المصريين أواصر المودة. وكان من عادة الطلبة الغرباء أنهم إذا اعتزم أحدهم العودة إلى بلاده بعد انتهاء دراسته أن يقيم قبيل سفره حفلا فى رواقه، يدعو إليه طلبة الرواق، وأصدقاءه من طلبة الأروقة الأخرى، وشيوخ الأروقة، وبعض العلماء. وكان الرواق يضاء بالشموع، ويجتمع فيه المدعوون بعد صلاة العشاء، ويبدأ الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم، ثم يطاف عليهم بأكواب من الشراب، وأطباق من الحلوى والنقل ثم القهوة. ويلقى بعض زملاء الطالب قصائد وخطبا، يشيدون فيها بغزارة علمه وسمو أخلاقه، ويتمنون له توفيقا فى حياته، ويرد عليهم الطالب بكلمة شكر، وينتهى الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم.

لعل أهم خصيصة من خصائص أروقة الأزهر أنها لم تطبق سياسة التمييز العنصرى على الطلبة الغرباء، ولم تأخذ بنظام الطبقية، فكانت الأروقة تستقبل بنى الإسلام دون تمييز عنصرى أو طبقى أو لونى أو اقتصادى. وكانت سياسة الباب المفتوح، التى أخذت بها الأروقة فى قبول الطلبة، تطبيقا عمليا لمبادىء الإسلام، وقامت الأروقة بدور بارز فى دعم الترابط بين الشعوب الإسلامية فى المشرق والمغرب، وكان لها فى سبيل دعم هذا الترابط وسيلتان، كانت الوسيلة الأولى جبهة شعبية واسعة، تمثلت فى الطلبة الغرباء، وكان هؤلاء يعودون إلى أوطانهم بعد انتهاء دراستهم، يحملون تقديرا عميقا لأساتذتهم فى الأزهر، ويحتفظون بصداقات لزملائهم الطلبة المنظرين، ويكتنزون فى عقولهم حصيلة علمية غزيرة اكتسبوها خلال عكوفهم على الدراسة فى الأزهر سنوات طوالا، ثم كانوا يظفرون بتقدير عميق من مواطنيهم، وسرعان ما يشغلون المناصب القيادية فى مجالات القضاء والإفتاء والتدريس وغير ذلك من المراكز المرموقة، ويحتفظون بأجمل الذكريات عن السنوات التى أمضوها فى أروقة الأزهر، وعن الأوقات التى قضوها دارسين فى الحلقات الدراسية على أيدى العلماء. ويظل الأزهر بأروقته وحلقاته وعلمائه الأفذاذ مقروناً فى أذهانهم بذكر مصير فى مجال الصحافة، ومجالى الريادة فى الدراسات العليا، الدينية واللغوية والأدبية، ولا يلبث أن يشد الرحال إلى مصر مواطنون آخرون، لينهلوا العلم من موطنه فى الأزهر، ويسيروا على نهج من سبقوهم، ثم ينطلقوا عائدين إلى أوطانهم، ناشرين الثقافة الإسلامية، وتسير عجلة الزمان، ويتوالى توافد الطلبة من أرجاء العالم الإسلامى كافة على الأزهر وأروقته.

أما الوسيلة الأخرى فى دعم الترابط بين الشعوب الإسلامية فقد تمثلت فى الصفوة الممتازة فى المجتمعات الإسلامية فى المشرق والمغرب، ونعنى بها كبار علماء المسلمين، وقد بهرتهم المكانة العلمية التى سما إليها الأزهر فى عصر دولتى المماليك البحرية والشراكسة، وفى العصر العثمانى، فوفدوا إليه، وبعد أن ينزلوا ضيوفا على بعض كبار علماء الأزهر، كانوا ينتقلون إلى أروقة الطلبة الوافدين، حيث ينزل كل عالم فى الرواق المخصص لأبناء إقليمه. ويستأنفون نشاطهم العلمى، فيتصدرون الحلقات الدراسية، فإذا فرغوا منها انصرفوا إلى الأروقة، عاكفين على التأليف العلمى. وعلى هذا النحو كانوا يقضون بقية حياتهم فى الأزهر وأروقته، حتى يدركهم الموت، أو يعودوا إلى أوطانهم. ومن أشهر هؤلاء ابن خلدون، وشمس الدين الفنارى، والمقرى، والزبيدى، وابن سودة المرى الفاسى.

ويتضح لنا - فى النهاية - أن الأروقة تعد قطعة من التاريخ العلمى والاجتماعى للأزهر، ويصعب على الباحث الذى يؤرخ للأزهر أن يتجاهل دورها فى انفتاح الأزهر على العالم الإسلامى.

(الأزهر الشريف فى عيده الألفى. الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٦٥، ١٦٨ - ١٧١).

إلغاء نظام الجراية:

وقد استمرت الجراية عنصرا أساسيا فى حياة الأروقة، وبلغ مقدارها فى العقد الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى (أواخر القرن التاسع عشر الميلادى) نحو عشرة آلاف رغيف يوميا توزع على الأساتذة والطلبة بنسب ومقادير متفاوتة، ثم رؤى إلغاء الجراية على أن يقدم الأزهر عوضا عنها بدلا نقديا يعادل ثمن الخبز. وصدر قانون سنة ١٩٢٩م (١٣٤٧/ ١٣٤٨هـ) تناول هذا التعديل. ونص فيه على أن يعهد إلى لجنة خاصة بتحديد ثمن الخبز مرتين فى السنة: فى يناير ويوليو، وأن توزع المبالغ الناتجة عن تنفيذ شروط الأوقاف على الوجه الذى بينه القانون بين

المستحقين حسب القواعد المبينة وقت صدوره أو أية قواعد أخرى يضعها مجلس الأزهر الأعلى مع مراعاة شروط الواقفين. وقد بلغت مخصصات الجراية للجامع الأزهر سنة ١٩٤٠ مبلغ ٣٤,٠٠٠ من الجنيهات المصرية، وارتفعت فى سنة ١٩٤١ إلى ٤٦,٠٠٠ بسبب ارتفاع ثمن الخبز، وقفزت فى سنة ١٩٤٨ لذات السبب إلى ٦٢,٣٠٠ جنيه.

تطوير نظام أروقة الأزهر :

وقبل أن يسطع القرن الخامس عشر الهجرى على العالم الإسلامى كان نظام الأروقة فى الأزهر قد شهد تطويرا جذريا، فقد زاد عدد الطلاب الوافدين من مختلف أنحاء العالم الإسلامى زيادة مذهلة، إذ بلغ عددهم زهاء ثلاثة آلاف طالب. واستحال على الأروقة القديمة استيعاب هؤلاء الوافدين، وترى مصر أن واجبها الأول بالنسبة للأزهر هو توفير أسباب الرعاية لطلابه ومن ثم اتجهت إلى تطوير نظام الأروقة، لأنها فضلا عن صغر مساحتها، لم تعد تتلاءم مع مقتضيات العصر. فصدر قرار مجلس الوزراء فى نوفمبر ١٩٥٤ (ربيع آخر / جمادى الأولى سنة ١٣٧٤) بإنشاء مدينة جامعية تحل محل الأروقة وتتسع بصفة أولية لسكنى خمسة آلاف طالب. وخصصت لهذه المدينة أرض شاسعة فى أرض الغفير على مقربة من الجامع الأزهر تبلغ مساحتها أربعين فدانا شيدت عليها إحدى وأربعون عمارة سكنية، تتكون كل عمارة من ستين غرفة يسكنها مائة وعشرون طالبا (جاء فى «شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر» / ٧٨ أن بكل عمارة أربعة طوابق تضم ٧٠ غرفة يقيم كل طالب وافد فى غرفة مستقلة) وأطلق عليها اسم « المدينة السكنيه لطلبة البعوث الإسلامية، وقسمت إلى مدينتين متقابلتين : مدينة كبرى ومدينة صغرى، يفصلهما شارع عام، ومدت إليهما خطوط الأتوبيس لربطها بأحياء القاهرة. وتضم كل من المدينتين قاعات رحبة لتناول الطعام والاستقبال واستذكار الدروس. وتضم المدينة الكبرى مكتبة عامة ومسجدا أنيقا كبيرا، ومجموعة من المحال التجارية، ونسقت فى المدينتين حدائق ذات بهجة. وتقدم الأطعمة المطهية إلى الطلبة بالمجان. كما يتكفل الأزهر بالنفقات الأخرى لكل طالب، فيمنح إعانة شهرية تصل إلى عشرة جنيهات بحد أقصى خمسة عشر جنيها. وزيدت هذه الإعانة اعتبارا من سنة ١٩٧٦م (١٣٩٦هـ) إلى اثنى عشر جنيها ونصف جنيه بحد أقصى قدره ثلاثون جنيها. وينتمى الطلبة المقيمون فيها إلى سبع وخمسين دولة عربية وإسلامية فى أفريقية وآسيا وإلى هيئات ومراكز وجاليات إسلامية فى أوروبا وأمريكا، وتشرف إدارة المدينة صحيًا واجتماعيا وماليا وثقافيا على أكثر من ألف طالب يقيمون خارج المدينة، كما تقوم برعاية الطلاب الوافدين على منح من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وتوفر أماكن لهم فى المدينة الجامعية. وقد سمح للطلبة المصريين بسكنى المدينة فى حدود نسبة معينة قدرها ٢٥٪ من مجموع نزلاء المدينة نظرًا لأن جامعة الأزهر قد شيدت لهم مدينة فى مدينة نصر. وكان الهدف من السماح للطلاب المصريين بسكنى مدينة البعوث هو إتاحة مزيد من الفرص كى يتم الاختلاط والتفاهم بينهم وبين أبناء البلاد الإسلامية الأخرى امتدادا لروح المودة القائمة فى قاعات الدرس.

أما المدينة الجامعية للطلبة المصريين بمدينة نصر، فقد أنشئت فى السنة الجامعية ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣م (١٣٩٢ ـ ١٣٩٣هـ) لمواجهة الأعداد المتزايدة من الطلاب، وتقبل هذه المدينة أيضًا الطلاب الوافدين، وتتكون من سبع وحدات سكنية، وتشتمل كل وحدة على خمسة وخمسين سريرا. وجهزت المدينة بمطبخ ومطعم مزود بأحدث وسائل الطهى. كما تضم

مسجدًا وقاعة للسينما ومكتبا للبريد ومكتبا للبرقيات وعيادة طبية. وأنشئت أيضا مدينة ثالثة هى المدينة الجامعية للطالبات بمدينة نصر لإقامة الطالبات الوافدات سواء من خارج القاهرة أو من الدول الإسلامية، ويتكون مبناها من خمسة أدوار، خصص أربعة منها لسكنى الطالبات، أما الدور الخامس فتشغله ورش الغسيل والكى. ويحتل المطبخ الدور الأرضى. وكل دور من الأدوار الأربعة المخصصة لسكنى الطالبات مكون من أربعين حجرة متسعة. وتتسع الحجرة الواحدة لثلاث طالبات، وهى مزودة بثلاثة أسرة وثلاثة دواليب وثلاثة مكاتب. ولكل حجرتين من حجرات الطالبات حمام مشترك، وتقوم الجامعة فى الوقت الحاضر ببناء مبنى آخر على غرار المبنى الحالى ومجاور له.

العلماء الوافدون وأروقة الأزهر :

ومن أشهر العلماء الذى وفدوا إلى مصر وتصدروا الحلقات الدراسية فى الأزهر وأقاموا فى أروقته على عهد دولة المماليك الشراكسة العلامة والفيلسوف والمؤرخ ابن خلدون، والعلامة المغربى محمد الفاسى.

وتمشيًا مع تقاليده وسمعته العلمية اجتذب الأزهر فى العصر العثمانى نخبة من شوامخ العلماء جاءوا من المغرب العربى والمشرق العربى، كان بعضهم أساتذة متفرغين، وبعضهم الآخر أساتذة زائرين، وفقا للمصطلحات الجامعية الحديثة. وتصدر هؤلاء وأولئك بعضا من حلقاته الدراسية، وترددوا على الأروقة التى ينتمى إليها بنو جنسهم، وعكفوا على وضع مؤلفاتهم. وأضافوا إلى مخطوطات مكتبات الأروقة مزيدا من الشروح والتعليقات والحواشى، وقد أدت هذه الزيارات بنوعيها إلى دعم الترابط الإسلامى بين مصر وشقيقاتها الدول الإسلامية والعربية ومن بين هؤلاء العلماء الوافدين: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الشهير بالمقرى، وعبد الغنى النابلسى، ومرتضى الحسينى الزبيدى، وشهاب الحجازى، وابن سودة المرى النابلسى والجبرتى (انظر كلا تحت عنوانه) والشيخ عيسى بن محمد المغربى، إمام الحرمين وعالم المشرقين والمغربين المتوفى سنة ١٠٨٠هـ، والشيخ فضل الله بن محب الله الدمشقى المتوفى سنة ١٠٨٢هـ، والشيخ أبو المعالى حسن بن على مفتى مكة المكرمة، المتوفى سنة ١١٧٦هـ، والشيخ محمد بن محمد البايدى المغربى، المتوفى سنة ١١٧٦هـ.

(« أروقة الأزهر » ـ أ. د عبد العزيز محمد الشناوى. دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، المجلد الثانى / ٨٣، ٨٦، ١٠١ ـ ١٠٩، ١٢٠، ١٢١).

*** أرى وأخواتها :**

من أقسام الفعل المتعدى قسم ينصب ثلاثة مفاعيل وهو أرى وأعلم وأنبأ ونبأ وأخبر وخبَّر وحدَّث نحو قوله تعالى: ﴿ كذلك يريهم اللَّهُ أعمالهم حسراتٍ عليهم﴾ [البقرة: ١٦٧].

وقد أوردها ابن مالك فى ألفيته تحت عنوان « أعلم وأرى » فقال:

إلى ثلاثة رأى وعلما
عَدُّوا إذا صارا أرى وأعلما
وما لمفعولىْ علمتُ مُطلقا
للثَّانى والثَّالث أيضًا حُقِّقا
وإن تعدَّيا لواحدٍ بلا
همزٍ فلاثنين به توصَّلا
والثَّانِ منهما كثانى اثنىْ كَسَا
فَهْوَ به فى كُلِّ حُكم ذُو التبسا

وكَـــأَرَى السَّـــابِقِ نَبَّـــا أَخْبَـــرَا
حَـــدَّثَ أَنْبَـــأَ كَـــذَاكَ خَبَّـــرَا

وإليك شرح ابن عقيل للأبيات :

إلـى ثـــلاثـــة رأى وعلمـــا
عـــدَّوْا إذا صَـــيَّرَا أَرَى وأَعْلَمَـــا

أشار بهذا الفصل إلى ما يتعدى من الأفعال إلى ثلاثة مفاعيل فذكر سبعة أفعال منها أعلم وأرى فذكر أن أصلهما علم ورأى وأنهما بالهمزة يتعديان إلى ثلاثة مفاعيل ، لأنهما قبل دخول الهمزة عليهما كانا يتعديان إلى مفعولين نحو علم زيد عمرا منطلقا ورأى خالد بكرا أخاك فلما دخلت عليهما همزة النقل زادتهما مفعولا ثالثا وهو الذي كان فاعلا قبل دخول الهمزة وذلك نحو أعلمت زيدا عمرا منطلقا وأريت خالدا بكرا أخاك فزيدا وخالدا مفعول وهو الذي كان فاعلا حين قلت علم زيد ورأى خالد وهذا هو شأن الهمزة وهو أنها تصيِّر ما كان فاعلا مفعولا فإن كان الفعل قبل دخولها لازما صار بعد دخولها متعديا إلى واحد نحو خرج زيد وأخرجت زيدا وإن كان متعديا إلى واحد صار بعد دخولها متعديا إلى اثنين نحو لبس زيد جبة فتقول ألبست زيدا جبة وإن كان متعديا لاثنين صار متعديا إلى ثلاثة كما تقدم في أعلم وأرى .

ومَـــا لمفعـــولَـــي عَلِمْتُ مُطْلَقَـــا
لِلْأَوَّلَـــانِ والثَّـــالِثِ أَيْضًـــا حُقِّقَـــا

أي يثبت للمفعول الثاني والثالث من مفاعيل أعلم وأرى ما ثبت لمفعولي علم ورأى من كونهما مبتدأ وخبرا في الأصل ومن جواز الإلغاء والتعليق بالنسبة إليهما ومن جواز حذفهما أو حذف أحدهما إذا دل على ذلك دليل ومثال ذلك أعلمت زيدا عمرا قائما فالثاني والثالث من هذه المفاعيل أصلهما المبتدأ والخبر وهو عمرو قائم ويجوز إلغاء الفعل بالنسبة إليهما نحو عمرو أعلمت زيدا قائم ومنه قولهم البركة أعلمنا الله مع الأكابر فنا مفعول أول والبركة مبتدأ ومع الأكابر ظرف في موضع الخبر وهما اللذان كانا مفعولين والأصل أعلمنا الله البركة مع الأكابر وكذلك يجوز التعليق عنهما فتقول : أعلمت زيدا لعمرو قائم ومثال حذفهما للدلالة أن يقال : هل أعلمت أحدا عمرا قائما فتقول أعلمت زيدا ومثال حذف أحدهما للدلالة أن تقول في هذه الصورة : أعلمت زيدا عمرا أي قائما أو أعلمت زيدا قائما أي عمرا قائما .

وإنْ تَعَـــدَّيَـــا لِـــوَاحِـــدٍ بِـــلَا
هَمْـــزٍ فَـــثَلَاثَـــةٌ بِـــهِ تَـــوَصَّـــلَا
والثَّـــانِ مِنْهُمَـــا كَـــثَانِي اثْنَيْـــنَا
فَهُـــوَ بِـــهِ فِي كُـــلِّ حُكْمٍ ذُو انْتِمَـــا

تقدم أن رأى وعلم إذا دخلت عليهما همزة النقل تعديا إلى ثلاثة مفاعيل وأشار في هذا البيت إلى أنه إنما يثبت لهما هذا الحكم إذا كانا قبل الهمزة يتعديان إلى مفعولين وأما إذا كانا قبل الهمزة يتعديان إلى واحد كما إذا كانت رأى بمعنى أبصر نحو رأى زيد عمرا وعلم بمعنى عرف نحو علم زيد الحق فإنهما يتعديان بعد الهمزة إلى مفعولين نحو أريت زيدا عمرا وأعلمت زيدا الحق والثاني من هذين المفعولين كالمفعول الثاني من مفعولي كسا وأعطى نحو كسوت زيدا جبة وأعطيت زيدا درهما في كونه لا يصح الإخبار به عن الأول فلا تقول زيد الحق كما لا تقول زيد درهم وفي كونه يجوز حذفه مع الأول وحذف الثاني وإبقاء الأول وحذف الأول وإبقاء الثاني وإن لم يدل على ذلك دليل فمثال حذفهما أعلمت وأعطيت ومنه قوله تعالى ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ ومثال حذف الثاني وإبقاء الأول أعلمت زيدا وأعطيت زيدا ومنه قوله تعالى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ ومثال حذف الأول وإبقاء الثاني نحو أعلمت الحق وأعطيت درهما ومنه

قوله تعالى ﴿حتى يُعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ وهذا معنى قوله : والثان منهما إلى آخر البيت .

وكَـــأَرَى السَّـــابِقَ نَبَّـــا أَخْبَـــرَا

حَـــدَّثَ أَنْبَـــأَ كَـــذَاكَ خبَّـــرَا

تقدم أن المصنف عد الأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل سبعة وسبق ذكر أعلم وأرى وذكر فى هذا البيت الخمسة الباقية وهى نبأ كقولك نبأت زيدا عمرا قائما ومنه قوله

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها

يهـــدى إلـيَّ غـــرائب الأشعـــار

وأخبر كقولك : أخبرت زيدا أخاك منطلقا ومنه قوله :

ومـــا عليك إذا أخبـــرتنى دنفـــا

وغـــاب بعلك يـــومـــا أن تعـــودينى

وحدث : كقولك حدثت زيدا بكرا مقيما ومنه قوله :

أو منعتم مـــا تسألـــون فمن

حـــدثتمـــوه لـــه علينـــا الـــولاء

وأنبأ كقولك أنبأت عبد الله زيدا مسافرا ومنه قوله :

وأنبئت قيســـا ولـم أبلـــه

كمـــا زعمـــوا خيـــر أهل اليمن

وخبر كقولك خبرت زيدا عمرا غائبا ومنه قوله :

وخبـرت سـوداء الغميم مـريضـة

فأقبلت من أهلى بمصـر أعـودهـا

وإنما قال المصنف : وكأرى السابق ، لأنه تقدم فى هذا الباب أن « أرى » تارة تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل وتارة تتعدى إلى اثنين وكان قد ذكر أولا المتعدية إلى ثلاثة فنبه على أن هذه الأفعال الخمسة مثل أرى السابقة وهى المتعدية إلى ثلاثة لا مثل رأى المتأخرة وهى المتعدية إلى اثنين .

(شرح ابن عقيل على الألفية لجمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك / ٦٢ ــ ٦٤ . انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية / ٢٣ ، ٢٤ وشرح التحفة الوردية لأبى حفص عمر بن المظفر بن عمر بن أبى الفوارس المعروف بابن الوردى ــ تحقيق د . سمير أحمد عبد الجواد . مطبعة حسان القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م / ٩٦) .

*** الأريب :**

من الألقاب :

والأريب فى اللغة : العاقل ومنه قيل للدهاء : إرْب بكسر الهمزة وإسكان الراء لأن الدهاء من جملة العقل . واللقب من ألقاب أرباب الأقلام ، والأريبى نسبة إليه للمبالغة .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧) .

*** إريتريا :**

تقع إريتريا على الشاطىء الجنوبى الغربى للبحر الأحمر ، ولا يفصلها عن شبه الجزيرة العربية إلا بوغاز باب المندب والبحر الأحمر وتبلغ مساحتها ١٢٠ ألف كيلو متر مربع ، وعدد سكانها حوالى الثلاثة ملايين نسمة أكثر من ٧٥٪ منهم من المسلمين وعاصمتها مدينة « أسمرة » .

وقد ظهر الإسلام فى إريتريا فى نهاية القرن الأول الهجرى ، وفى القرن الثالث قامت عدة ممالك إسلامية فيها ، وانتشرت اللغة العربية وأصبحت اللغة الرسمية للبلاد ، وأصبحت إريتريا جزءًا من الأمبراطورية الإسلامية فى عهد الأمويين ، ثم توالت عليها عهود الاستعمار حتى عام ١٩٥٠ حيث أصدرت الأمم المتحدة قرارًا بضمها إلى الحبشة فى اتحاد فيدرالى ، ولكن الحبشة لم تنفذ القرار ، وفرضت سيادتها الكاملة على البلاد (انتشار الإسلام / ٩٢ ، ٩٣) .

ففى الخـامس عشـر من نوفمبـر ١٩٦٢ أذاع راديـو أديس أبابا أن إريتريا أصبحت الـولاية الرابعة عشرة فى الأمبراطورية الأثيوبية .

وكـان مـن الطبيعى بعـد أن فشلت جهـود الشعب الإريترى المتواصلة لحمايـة حقه المشروع فى الحرية وتقرير المصير أن يلجأ إلى القـوة فقامت الثورة بقيادة جبهة التحرير الإريترية تعبيرا عن استياء الشعب الذى قمعت حقـوقـه بوحشيـة . ثم تطـور الكفـاح المسلح طوال العشـرة أعوام التاليـة لقيام الثورة إلى ثـورة شعبية واسعة النطاق شملت جميع السكان (مجلة الأزهر / ٤٧٨) .

ولا يزال أهل إريتريا يناضلون حتى اليوم لكى يتحقق لهم استقـلال بـلادهم وانضمـامهم إلى أسـرة الـدول العربية .

وفى مـدينة أسمـرة وفى مـدينة مصـوع ثـانى مدنهـا العـديد من المسـاجد القـديمـة الحديثـة التى يؤمهـا المسلمون من أهل البـلاد للصلاة (انتشـار الإسلام / ٩٣) .

(انتشـار الإسلام وأشهـر مساجـد العـالم ـ محمـد كمـال حسين . دار الفكـر العـربى الطبعـة الأولى ١٩٧٦م/ ٩٢ ، ٩٣ و« قضيـة إريتريـا » مـاهـر زكريـا الشيمى . مجلـة الأزهر . جمـادى الأولى ١٤١٠هـ ـ ديسمبر ١٩٨٩م الجزء الخامس ، السنة ٦٢/ ٤٧٨ ، ٤٧٩ .وهو الجزء الثالث من بحثين سابقين فى المجلة نفسها أولهمـا فى عدد ربيع الأول ١٤١٠هـ ـ أكتـوبر ١٩٨٩م ، وثـانيهمـا فى عـدد ربيع الآخـر ١٤١٠هـ ـ نـوفمبر ١٩٨٩م انظـر أيضًـا مسلمون لا تغـرب عنهم الشمس ، حامد سليمان . المكتب العربى للمعارف/ ١١ ، ١٢ ، و«مجاهدو إريتريا » مجلة الوعى الإسلامى السنة الـرابعة ، العدد ٤٨ ، غرة ذى الحجـة ١٣٨٨هـ ١٨ فبراير ١٩٦٩م/ ٩٥ ، ٩٦) .

* **أرِيحـا :**

يصف الحميـرى فى معجمـه الجغـرافى المسمى بالـروض المعطار فى خبـر الأقطار أريحـا على أنها : مـدينة من أجـل بلاد الغـور بـالشام (تحقيق إحسـان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت/ ٤٣١) .

ووصفها يـاقوت الحموى فى معجم البلـدان فقال : أريحـا : بـالفتح ثم الكسر ، ويـاء سـاكنـة ، والحـاء مهملة ، والقصر ، وقد رواه بعضهـم بالخاء المعجمة ، لغة عبرانية : وهى مـدينة الجبارين فى الغور من أرض الأردن بالشـام ، بينها وبين بيت المقدس يـوم للفارس فى جبال صعبة المسلك ، سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن أرفخشـد بن سام بن نوح عليه السـلام ، وقد حرك جرير الياء منه ومدّه فقال :

فمـــاذا رابَ عبـــدَ بنى نُمَيـــر
فَعَلـيَّ أنْ أزيـــدهم ارتيـــابـــا
أعِـــدُّ لهم مكـــاوى مُنضِجـــات
ويَشفى حَـــرُّ شُعْلتى الجِـــرابـــا
شيـــاطيـنُ البـــلاد يَخَفْـنَ زَارى
وحَيّـــة أرْيحَـــاء لـى استجـــابـــا

أما القزوينى فقال إنها : مـدينة بقرب بيت المقدس من أعمال الأردن بالغور ، ذات نخل وموز وسكر كثير .

وجـاء فى الموسـوعـة الفلسطينية أن أريحـا مدينـة كنعانيـة قديمـة ، يعدهـا الخبراء الأثـريون أقـدم مدن فلسطين ، ويرجعـون تاريخها إلى العصـر الحجرى ، أى إلى ما قبل سبعة آلاف عام ، وهذا ما حمل بعضهم على القـول إنها أقـدم مـدينـة فى العالم قـائمـة حتى اليوم . شخص الخبراء موقع أطـلالها فى تل السلطان الذى يقع على بعـد نحو كيلو متـرين شمالى المـدينة الحالية بجوار نبع عين السلطـان . اتخذها الهكسوس قـاعـدة لهم بين سنـة ١٧٥٠و ١٦٠٠ق . م وقـد ورد

ذكرها فى التوراة باسم « أريحة » وهى أول مدينة كنعانية هوجمت من قِبَلِ بنى إسرائيل .

ازدهرت أريحا فى عهد الرومان ويظهر ذلك فى آثار الأقنية التى شقوها فيها والتى تظهر على نهر القلط ، وفى هذا العهد صارت تصدر التمر. واكتسبت أريحا أهمية كبيرة فى عهد المسيح (عليه السلام) .

وفى عهد قسطنطين الكبير (٢٠٦ ـ ٣٣٧) مؤسس القسطنطينية انتشرت المسيحية فى أريحا بواسطة الرهبان والنّساك الذين كانوا يقيمون فى الأديرة والكنائس التى عمروها لتكون مراكز لنشر المسيحية فيها .

وقد أدخلت أريحا فى الدولة العربية الإسلامية التى قامت فى هذه الديار فى القرن السابع الميلادى ، وفى صدر الإسلام كانت أريحا مدينة الغور وأهلها من قوم قيس وبها جماعة من قريش ، وفى عهد النبى ﷺ أخرج الرسول اليهود من المدينة المنورة لطغيانهم فخرجوا إلى الشام وأذرعات وأريحا ، ثم أجلى عمر بن الخطاب من تبقّى منهم من أرض الحجاز إلى تيماء وأريحا .

فى أعقاب الفتح العربى لبلاد الشام فى القرن السابع ، صارت أريحا جزءًا من أحد الأجناد التى قسم العرب إليها البلاد ، وهو جند فلسطين . ومن أشهر مدنه : الرملة ، القدس ، عسقلان ، غزة ، أرسوف ، قيسارية ، أريحا ، عمان ، يافا ، بيت جبرين ، وتبع هذا الجند فى معظم الأوقات أقاليم التيه والجفار وزغر والشراة حتى أيله .

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « أجناد الشام » .

أما اليعقوبى : فقد جعل أريحا من جند الأردن ، وقال : جند الأردن يتبعه كورة الغور ، أو وادى نهر الأردن ، والمنطقة الواقعة حول البحر الميت ، وعاصمة هذا الجند طبريا ، ويقول عن كورة الغوارنة ، إقليم فصل عن مقاطعة الشام وأصبحت أريحا عاصمة له .

وفى القرن العاشر قسم الشام إلى ست كور أو أجناد على أن أريحا كانت تابعة لجند فلسطين .

وفى أيام الإدريسى كانت أريحا كورة قائمة بذاتها من كور فلسطين ، واعتبر ياقوت الحموى أريحا من مدن فلسطين ، والمسافة بينها وبين يافا ثلاثة أيام وبين القدس يوم ...

ثم غزا الصليبيون فلسطين وأصبحت أريحا من أملاكهم . وما لبث صلاح الدين الأيوبى أن استولى عليها وأعادها إلى ديار الإسلام .

وتشتمل أريحا على الأماكن الأثرية الآتية :

أ ـ تل عين السلطان (أريحا القديمة) .

ب ـ قصر هشام الأثرى وقد أوردناه لك تحت عنوان « هشام بن عبد الملك (قصر ـ) .

جـ ـ مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران .

د ـ مخطوطات المرد .

أما أشهر المساجد فى أريحا فهى :

أ ـ مسجد أريحا القديم : يقع شرقى المدينة على مقربة من مدرسة أريحا للبنين .

بنى هذا المسجد سنة ١٣٣١هـ وتبلغ مساحته مع المساحة والحديقة المحيطة به : دونمين ، أما سطح هذا المسجد فقسم منه مستو وآخر على شكل عقود وقبب ، وفى المسجد (١١) صنبور ماء ، وفرش المسجد لا تتعدى الحصير ، وله بابان شمالى وغربى و (١١) نافذة خشبية ، ومنبر خشبى على الطراز القديم .

ويفتقر المسجد إلى عدد من الرسوم والكتابات ، والمسجد مضاء بالكهرباء أما مكتبة المسجد ففقيرة ، وأمام المسجد ساحة واسعة مزروعة ببعض أشجار السرو .

ب ـ مسجد صالح عبده : يقع داخل المدينة فى

مكان يسمى تربة الرياحنة بالقرب من دير اللاتين، بنى صالح طاهر عبده المسجد سنة ١٩٥٢ حيث فكر فى بنائه فى القدس ثم انتقلت هذه الفكرة إلى أريحا، فوافقت دائرة الأوقاف وساعدته البلدية فى بعض اللوازم.

تبلغ مساحة المسجد مع حديقته ٣ دونمات، ولهذا المسجد بابان شمالى وشرقى، و١٥ نافذة زجاجية، ومنبر خشبى وبناؤه من الحجر المبطن بالإسمنت، أما فرش المسجد فهو عبارة عن بساط كبير من السجاد أمام المحراب وحصير منتشر فى طول المسجد وعرضه. التهوية فى المسجد حسنة، وهو منار بالكهرباء.

جـ - مساجد عين السلطان: وعددها ثلاثة مساجد مبنية من اللبن وبدائية.

د - مساجد عقبة جبر: وهى شبيهة بمساجد مخيم عين السلطان من حيث البناء إلا أنها تمتاز عنها بأن فيها مسجدًا حجريًا قديمًا له مئذنة وقبة ومحراب.

هـ - مساجد النويعمة: وهى كمساجد المخيمات السابقة بسيطة وبدائية.

و - مسجد غور نمرين: اسسه اللاجئون ويقومون على نظافته.

ز - مسجد قصر هشام: لا يوجد منه سوى بعض الآثار لمحرابه ويقع فى ساحة قصر هشام الأثرى القديم.

ح - مسجد النبى موسى: يقع فى البقعة المقام عليها مقام النبى موسى، ويرجع بناؤه إلى عهد الظاهر بيبرس وهو من الحجر الكبريتى، وتبلغ أبعاده (١٦ × ٢٠)م ويستمد مياهه من الآبار، وهو مفروش بالحصير وإنارته زيتية، وله ست قبب ومنبر خشبى ومحراب وهو غاية فى الروعة والجمال وفيه عدد من (البراويز) مكتوب فيها:

(الله). (محمد). (أبو بكر). (عمر). (على). (عثمان). (حسن). (حسين). (زكريا). و (لا إله إلا الله). وقد أحضر هذه التحفة الفنية السيد شكرى الحسينى من استانبول فى عهد السلطان عبد الحميد وأهداها للمسجد.

(قصة مدينة أريحا - د. توفيق مرعى. سلسلة المدن الفلسطينية (١٧) المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم / ٧ - ١٦، ١٠٨، ١٠٩ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٦٥).

*** أريس (بئر -):**

بئر أريس من آبار المدينة المنورة سميت باسم صاحبها، وتسمى أيضًا بئر الخاتم لسقوط خاتم رسول الله ﷺ فيها. وتسمى أيضًا بئر النبى. وقد تغلب اسم بئر الخاتم على الأسماء الأخرى.

فى صحيح مسلم « جلس رسول الله ﷺ على قف (القف ما ارتفع من فم البئر على وجه الأرض) بئر أريس وكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر وجاء أبو بكر فجلس إلى جانبه على يمينه ودلى ساقيه كما فعل رسول الله وجاء عمر فجلس فى القف على يسار النبى ﷺ ودلى رجليه فى البئر كما فعل أبو بكر وجاء عثمان فوجد القف قد ملىء فجلس وجاههم فى الشق الآخر من القف وقد بشر النبى ﷺ الثلاثة بالجنة.

سقوط خاتم رسول الله فى البئر

كان خاتم رسول الله ﷺ فى يده الكريمة ثم فى يد أبى بكر، ثم فى يد عمر، ثم فى يد عثمان، وبعد مضى نحو ست سنوات من خلافة عثمان جلس على قف بئر أريس وجعل يعبث بالخاتم فسقط فى البئر ومكث ثلاثة أيام يبحث عنه فى البئر، ونزحها فلم يعثر على الخاتم وسميت البئر من ذلك الحين ببئر الخاتم.

البئر وموقعـــها :

تقع بئر الخاتم فى غرب مسجد قباء على بعد نحو ٤٢ مترًا من باب المسجد ولا يعلم تاريخ حفر البئر وطيها، وكان ذلك من قبل عهد النبوة، وقد طويت بالحجارة المنحوتة السوداء المطابقة.

وذكر ابن النجار أنه ذرع طولها: فكان (١٤) ذراعًا وشبرًا. منها ذراعان ونصف ماء وعرضها خمسة أذرع وطول قفها الذى جلس عليه النبى ﷺ وصاحباه ثلاثة أذرع تشف (تنقص) كفًا ثم لضرورة السقى رفع قف البئر ثلاثة أذرع فصار طول البئر على ما ذرعه السيد السمهودى (١٩) ذراعًا ونصفًا منها أربعة أذرع ماء. والماء يزيد وينقص حسب قوة مصادره وضعفها وهطول الأمطار وتوقفها.

وفى سنة ٧١٤هـ جعل لهذه البئر درج ينزل إليها من يريد الوضوء والشرب منها وروى ان بانى هذا الدرج هو الشيخ صفى الدين بن أبى بكر بن أحمد السلامى كما روى أن بانيها هو نجم الدين يوسف الرومى وزير الأمير طفيل والله أعلم.

وفى العهد العثمانى - كما يظهر من نوع البناء الذى كان موجودا - بنيت قبة مجصصة على البئر وبجوارها من جهة الجنوب قبة أخرى فيها محراب.

البئر اليـــوم :

وقد خربت القبتان وآلتا للسقوط وخشى على الناس من سقوطهما فهدمتهما البلدية عند عمل ميدان مسجد قباء فى أواخر سنة ١٣٨٤هـ وتعتزم البلدية صيانة البئر عند تنظيم الميدان وحديقته وإنشاء النافورة المقرر وضعها فى وسط الميدان وحبذا لو لوحظ عند البناء إنشاء القف وجعل مساحته ثلاثة أذرع تنقص كفًا كما كانت المساحة فى عهد رسول الله ﷺ والبئر تبعد عن باب مسجد قباء ٤٢ مترًا جهة الغرب كما تقدم.

وبامتلاك الميدان المحدث للمنافع العامة دخلت البئر أيضًا فى هذه المنافع وصارت تابعة للبلدية بعد أن كانت تابعة لمالك البستان وهذه فرصة طيبة للبلدية للمحافظة على البئر.

والبئر الآن نضب ماؤها ويمكن إخراجه بالارتوازى وريّ حديقة الميدان منها.

يقول المؤلف: (سوت البلدية ميدان مسجد قباء وسفلته ودخلت البئر فى هذه التسوية أرجو أن يعاد بعثها والكشف عنها وعمل الهاتف بالمساحة التى كانت فى عهد رسول الله ﷺ).

الطريق إلى البئر: هو الطريق إلى مسجد قباء.

(فصول من تارخ المدينة المنورة - على حافظ / ١٨٦ - ١٨٨. انظر أيضًا شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للحافظ أبى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد ابن على الفاسى - حقق أصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء ٢/ ٣٤١، ٣٤٢، وأخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة للحافظ محمد بن محمود بن النجار - حققه وعلق عليه ونشره صالح محمد جمال / ٤١ - ٤٣).

*** أزيـــول :**

قال ياقوت :

بالفتح ثم السكون، وياء مضمومة، وواو ساكنة، ولام: مدينة بشرق الأندلس من ناحية تُدْمير، ينسب إليها أبو بكر عتيق بن أحمد بن عبد الرحمن الأزدى الأندلسى الأريولى، قدم الإسكندرية ولقيه بها أبو طاهر أحمد بن سلفة الحافظ، ثم مضى إلى مكة فجاور بها سنين يؤذن للمالكية، ثم رجع إلى المغرب وكان آخر العهد به.

(معجم البلدان ١/ ١٦٧).

ويستدرك الأستاذ عبد الإله نبهان على ياقوت فيقول :

لم نعثر فيما رجعنا إليه على مدينة باسم (أريول) ولكننا نرجح أن (أريول) هى نفسها أوريولة، لأن أريولة تقع فى شرق الأندلس بناحية تدمير. ولأن عتيق ابن أحمد الذى يجعله ياقوت من (أريول) قد ذكر فى الذيل والتكملة (السفر الخامس : ١١٤) بأنه (أوريولى) وقال هناك : مولده أول محرم سبع وستين وأربعمائة بأوريولة وتوفى بها سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. أما (أريول) فقد وردت باسم حصن أريول ـ بضم الهمزة والياء ـ من عمل مرسية انظر الإحاطة ٣/ ٣٤٢.

وأبو بكر عتيق بن أحمد (٤٦٧هـ / ١٠٧٤م، ٥٥١هـ / ١١٥٦م) رحل إلى المشرق مرتين أولاهما سنة ٤٨٩هـ حج فيها وجاور بمكة سنين، وثانيتهما سنة ٥٢٠هـ ثم قفل إلى بلده برواية واسعة وغرائب انفرد بها وفوائد قصد لأجلها، مولده ووفاته بأوريولة، الذيل والتكملة ١/ ٥/ ١١٤ الترجمة ٢٢١. اهـ.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ السفر الثانى / ٥٨ هامش ١، ٢).

*** أزّ :**

قال الراغب الأصفهانى :

أز: قال تعالى : ﴿ ألم تر أنَّا أرْسَلنَا الشياطين على الكافرين تَؤُزُّهم أزًّا ﴾ أى ترجعهم إرجاع القدر إذا أزت أى اشتد غليانها. وروى أنه ﷺ كان يُصَلِّى ولجوفه أزيز كأزيز المِرجل، وأزّهُ أبلغ من هَزَّهُ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٦).

وقال الزمخشرى فى مادة « أزز » :

أزّت البُرمة ولها أزيز وهو صوت نشيشها. وهالنى أزيز الرعد، وصدعنى أزيز الرحا وهزيزها. وأزه على كذا : أغراه به وحمله عليه بإزعاج وهو يأتز من كذا : يمتعض منه وينزعج ومن المجاز: لجوفه أزيز.

(أساس البلاغة للزمخشرى ١/ ١٠).

*** الأزادرخت :**

من التراث الإسلامى فى الطب وعلم النبات :

الأزادرخت : Oaipis of Dioscorides

تعريب للكلمة الفارسية آزاد دَرِخْتَ أى شجر حر، وهو ضرب من شجر الشبيح، خاص ببلاد فارس، ورقه يشبه ورق الدفلى، قاتل للحيوانات، يقال له بالعربية العلقم وشجرة الحرة ولثمره حنظل، وهو عظيم الخشب، كثير الفروع ثمره يشبه ثمر الزعرور فى لونه وخلقته، ويكون فى عناقيد مخلخلة، ونواه مثل نوى الزعرور وحبه كالنبق، ويسمى أيضًا الطاجك وبمصر الزنزلخت وبالشام الجرود، ويقارب الصفصاف.

(مفتاح الراحة لأهل الفِلاحة لمؤلف مجهول، تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد. قسم التراث العربى، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، السلسلة التراثية (٩) الكويت. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٣١٤، ٣١٥).

قال صاحب تذكرة أولى الألباب يصفه ويحدد منافعه الطبية :

(فى قاموس الأطبا الزيزلخت) أزادرخت بالمعجمة فارسى ويسمى الطاجك وبمصر الزنزلخت وبالشام الجرود وهو شجر يقارب الصفصاف أملس الورق إلى السواد مر الطعم ثمره كالزعرور فى عناقيد يدرك آخر الربيع ويدوم طويلا وهو حار فى الثالثة يابس فى الثانية أو الأولى يفتح السدد ويدر الفضلات ويقاوم السموم عصارة وطبيخا وشربا ويمنع الغثيان طلاء ويفتت الحصى مطلقا ويحلل الخنازير والصداع

نطولا وثمرته تقتل ويعالج شاربها بالقىء وشرب اللبن وأكل التفاح والرمان وسائر أجزائه حراقته وعصارته تبرىء قروح الرأس وتطول الشعر إذا وضعت عليه مرة بعد أخرى مع المرداسنج ودهن الورد وغسل كل ثلاثة أيام وشربته إلى نصف أوقية وبدله الشهدانج.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٢ انظر أيضًا قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ١٤٧).

*** الإزار :**

قال صاحب اللسان :

وجمع الإزار أُزُرٌ. وأَزَرْت فلانًا إذا ألبسته إزارًا فتأزر تأزرًا. وفى الحديث: قال الله تعالى: العظمة إزارى والكبرياء ردائى، ضرب بهما مثلا فى انفراده بصفة العظمة والكبرياء أى ليسا كسائر الصفات التى قد يتصف بها الخلق مجازًا كالرحمة والكرم وغيرهما، وشبههما بالإزار والرداء لأن المُتصف بهما يشتملانه كما يشتمل الرداء الإنسان، وأنه لا يشاركه فى إزاره ورداءه أحد، فكذلك لا ينبغى أن يشارك الله تعالى فى هذين الوصفين أحد. ومنه الحديث الآخر: تأزر بالعظمة وتردى بالكبرياء وتسربل بالعز، وفيه: ما أسفل من الكعبين من الإزار فى النار أى ما دونه من قدم صاحبه فى النار عقوبة له، أو على أن هذا الفعل معدود فى أفعال أهل النار، ومنه الحديث: إِزْرَةُ المؤمن إلى نصف الساق ولا جُناح عليه فيما بينه وبين الكعبين، الإزرة، بالكسر: الحالة وهيئة الائتزار، ومنه حديث عثمان: قال له أبان بن سعيد: ما لى أراك متحشفًا؟ أسبل، فقال: هكذا كان إزرة صاحبنا.

ويكنى عن المرأة بالإزار. قال جعدة بن عبد الله السُّلَمِىّ :

* فِدًى لَكَ مِنْ أَخِى ثِقَةٍ إزارِى *

أى أهلى ونفسى، وقال أبو عمرو الجرمى: يريد بالإزار ههنا المرأة. وفى حديث بيعة العقبة: لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا أى نساءنا وأهلنا، كنى عنهن بالأُزر، وقيل: أراد أنفسنا. ابن سيده: والإزار المرأة، على التشبيه، أنشد الفارسى:

* كَانَ مِنهَا بِحيثُ تُعْكَى الإزارُ *

(لسان العرب لابن منظور ٢/ ٧١).

وكان « فان برشم » يرجح استعمال هذا اللفظ ضمن الألقاب المشابهة التى تستعمل للنساء فى عصر المماليك وذلك اعتمادا على وروده فى قراءة لنقش بتاريخ سنة ٧٦٥هـ فى قبة الأميرة طولبية واستند فى ذلك إلى أن بعض الألقاب المشابهة مثل « الستارة » استعملت للنساء كما تشير إلى ذلك دساتير الألقاب.

ولكن « فيت » يقرر أن القراءة التى اعتمد عليها «فان برشم » صححت أخيرًا فى نسخة جديدة « بالآدر» و « الآدر » جمع « دار » وهى من الألقاب الأصول للمرأة.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٨، ١٣٩).

وقد ورد عدد من الأحاديث النبوية الشريفة عن الإزار وعما يجب أن يكون عليه أسوة برسول الله ﷺ نسوق لك بعضًا منها فيما يلى مشفوعة بتخريج المحقق لها:

حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود، عن شعبة، عن الأشعث بن سليم قال: سمعت عمتى، تحدث عن عمها، قال: « بينا أنا أمشى فى المدينة إذا إنسان خلفى يقول: إرفع إزارك، فإنه أتقى وأبقى، فإذا هو رسول الله ﷺ فقلت: يار سول الله، إنما هى بردة ملحاء قال: أما لك فىَّ أسوة؟ فنظرت، فإذا إزاره إلى نصف ساقيه ».

أخرجه مسلم فى اللباس / ٤٧، وابن ماجه فى اللباس / ٧. وأبو دادود فى اللباس / ٢٥ وأحمد فى ٢/ ٣٣، ١٩٧ وفى ٤/ ٣٩٠.

عمته اسمها رهم بنت أسود بن الحنظل ـ وقيل ابن حنظلة . وعمها عبيد بن خالد المحاربى .

بردة ملحاء : البردة : كساء يلبسه الأعراب . ملحاء : أى فيها خطوط من سواد وبياض . وقيل : ما غلب فيه البياض .

أسوة : قدوة ومتابعة .

حدثنا سويد بن نصر، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن موسى بن عبيدة، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، قال : « كان عُثْمَانُ بنُ عفَّان يأتزر إلى أنصاف ساقيه . وقال : هكذا كانت إزرة صاحبى ـ يعنى النبى ﷺ » .

أخرجه أبو داود فى اللباس / ٢٧ .

حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا أبو الأحوص، عن أبى إسحاق، عن مسلم بن نذير، عن حذيفة بن اليمان، قال :

« أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساقى ـ أو ساقه ـ فقال : هذا موضع الإزار، فإن أبيت فأسفل، فإن أبيت فلا حق للإزار فى الكعبين » .

أخرجه الترمذى فى اللباس / ٣٩، ٤١ وابن ماجه فى اللباس/ ٧، وأحمد فى ٥/ ٣٨٢، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠١ .

ما يؤخذ من الحديث :

١ ـ الإسبال إلى الكعبين جائز، لكن ما أسفل منه ممنوع .

وقال النووى : القدر المستحب فيما ينزل إليه طرف الإزار، وهو نصف الساق، والجائز بلا كراهة ما تحته إلى الكعبين، وما نزل من الكعبين : فإن كان للخيلاء فممنوع منع تحريم، وإلا فمنع تنزيه .

٢ ـ يستثنى من الإسبال، من أسبله لضرورة، كمن يكون بكعبه جرح يؤذيه الذباب مثلا إن يستره بإزاره وثوبه حيث لم يجد غيره، فهذا مباح للضرورة .

٣ ـ المنع من الإسبال خاص بالرجال دون النساء .

(الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى البوغى الترمذى ـ تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد، ١/ ٢١٦ ـ ٢٢١) .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرَّ إزاره بطرًا . متفق عليه وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : من جرَّ ثوبه خُيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة فقال له أبو بكر يا رسول الله : إن إزارى يسترخى إلا أن أتعاهده فقال له رسول الله ﷺ إنَّك لست ممن يفعله خُيلاء .

(رواه البخارى وروى مسلم بعضه) .

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : ما أسفل من الكعبين من الإزار ففى النار . وأبى ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرارٍ قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال : « المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » رواه مسلم . وفى رواية « المسبل إزاره » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال مررت على رسول الله ﷺ وفى إزارى استرخاء فقال يا عبد الله ارفع إزارك فرفعته ثم قال : زد فزدت فما زلت أتحرَّاها بعد فقال بعض القوم إلى أين فقال إلى أنصاف الساقين .

(شرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د . الحسينى عبد المجيد هاشم ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٩ ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٩٠، ٢٩١) .

إزرة النساء :

عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال

رسول الله ﷺ: « من جر ثوبه خُيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة. فقالت أم سلمة: كيف تصنع النساء بذيولهن؟ قال: يرخين شبرا. قالت: إذن تنكشف أقدامهن. قال: فيرخين ذراعًا ولا يزدن عليه » أخرجه أصحاب السنن، وهذا لفظ الترمذى. والنسائى.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع ٤/ ١٣٧).

* **إزار (وزرة) :Dado**

فى العمارة: تغطية الجزء الأسفل من الحائط للتقوية أو للزينة. وقد تطلق الكلمة على جزء من قاعدة التمثال.

(فنون الترك وعمائرهم تأليف أوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ٣٩٨. انظر أيضًا معجم مصطلحات الفن الإسلامى ـ إعداد أحمد محمد عيسى / ٣٩٨).

* **الأزارقـة :**

قال الجرجانى :

الأزارقة: هم أصحاب نافع بن أزرق، قالوا: كفر على رضى الله عنه بالتحكيم، وابن ملجم وهو الذى قتل عليًا محق، وكفرت الصحابة رضى الله عنهم وقضوا بتخليدهم فى النار.

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٩).

وقال الشهرستانى :

أصحاب أبى راشد نافع بن الأزرق (ـ ٦٥هـ / ـ ٦٨٥م) الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز، فغلبوا عليها وعلى كورها، وما وراءها من بلدان فارس وكرمان فى أيام عبد الله بن الزبير، وقتلوا عماله بهذه النواحى.

وكان مع نافع من أمراء الخوارج: عطية بن الأسود الحنفى، وعبد الله بن الماحوز وأخواه عثمان والزبير، وعمرو بن عمير العنبرى، وقطرى بن الفجاءة المازنى، وعبيدة بن هلال اليشكرى، وأخوه محرز بن هلال. وصخر بن حبيب التميمى، وصالح بن مخراق العبدى، وعبد ربه الكبير، وعبد ربه الصغير، فى زهاء ثلاثين ألف فارس ممن يرى رأيهم، وينخرط فى سلكهم.

فأنفذ إليهم عبد الله بن الحارث بن نوفل النوفلى بصاحب جيشه مسلم بن عبيس بن كريز بن حبيب، فقتله الخوارج وهزموا أصحابه. فأخرج إليهم أيضًا عثمان بن عبد الله بن معمر التميمى فهزموه فأخرج إليهم حارثة بن بدر العتابى فى جيش كثيف فهزموه وخشى أهل البصرة على أنفسهم وبلدهم من الخوارج. فأخرج إليهم المهلب بن أبى صفرة فبقى فى حرب الأزارقة تسع عشرة سنة إلى أن فرغ من أمرهم فى أيام الحجاج. ومات نافع قبل وقائع المهلب مع الأزارقة، وبايعوا بعده قطرى بن الفجاءة المازنى وسموه أمير المؤمنين. اهـ.

ويورد الشهرستانى بعد ذلك ثمانى بدع للأزارقة كلها ضلال.

(الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ١١٨ ـ ١٢٢ انظر أيضًا المعارف لابن قتيبة / ٦٢٢، ونهاية الأرب للنويرى ٢١/ ١٥١ ـ ١٦١، والعقد الفريد لابن عبد ربه ١/ ١٦٥ ـ ١٧٢ والفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى / ٥٦ ـ ٥٨، والأنساب للسمعانى ١/ ١٢٢ ـ ١٢٣، ومختصر كتاب الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى، اختصار عبد الرزاق الرسغنى، مكتبة الثقافة الدينية / ٧٢ ـ ٧٦، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازى / ٥٤، ٥٥).

*** إزبـدُ :**

قال ياقوت :

إزبد : بالكسر ثم السكون، وكسر الباء، والدال مهملة : قرية من قرى دمشق بينها وبين أذرعات ثلاثة عشر ميلا، فيها توفى يزيد بن عبد الملك بن مروان الخليفة بعد عمر بن عبد العزيز فى شعبان، وقيل فى رمضان سنة ١٠٥، واختلفوا فى سبب مقامه هناك، فقال أهل الشام : كان متوجهًا إلى بيت المقدس فمرض هناك، وقال آخرون : بل خرج للنزهة وانقصف كما ذكر فى خبر وفاته الفظيع الشنيع، فحمل على أعناق الرجال إلى دمشق فدفن فى مقبرة الباب الصغير أو باب الجابية، وقيل : بل دُفن حيث مات.

(معجم البلدان ١/ ١٦٨).

*** أزبك بن ططخ :**

الأتابك أزبك بن ططخ :

أصله من مماليك الأشرف برسباى. ثم اشتراه الظاهر جقمق. وقرَّبه ورقَّاه. وصاهره مرتين فى ابنتيه. أى تزوج أزبك واحدة بعد الأخرى، وتولى عدة وظائف عالية حتى عُين نائب الشام فى دولة الظاهر بلباى ثم أتابكا فى دولة الأشرف قايتباى سنة ٨٧٣هـ.

واستمر أتابكيا نحو ثلاثين سنة. وكان كُفْأً للمهمات التى يكلف بها. وسافر فى عدة حملات عسكرية. وأظهر الشجاعة والعزم فى قتال بايزيد الثانى بن محمد الفاتح.

وتوفى سنة ٩٠٤هـ عن ٨٥ عاما. وترك ثروة طائلة منها ٧٠٠٠٠٠ دينار نقدا ذهبا بخلاف الخيول والقماش والتحف والأزبكية وغيرها من الدور. ودفن بتربة أستاذه الظاهر جقمق.

وتوفى فى نفس اليوم الذى توفى فيه أزبك بن ططخ أمير آخر اسمه أزبك اليوسفى كان أيضًا من مماليك الظاهر جقمق.

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م/ ٢٧٥).

انظر: الأزبكية (بركة ـ) أزبك اليوسفى (مسجد، مدرسة ـ).

*** أزبك (جامع ـ) :**

هو الجامع الذى أنشأه الأتابك أزبك بن ططخ على بركة الأزبكية الذى اتخذت الأزبكية اسمها منه وكان مكانه بالقرب من مدخل شارع الأزهر وأزيل ضمن ما أزيل فى تنظيم ميدان العتبة الخضراء وفتح شارع محمد على (القلعة) فى عهد أسرة محمد على ويشير إليه الدكتور عبد الرحمن زكى باسم أزبك طرطوش.

فهو يذكر هذا الجامع عند كلامه على أسرة الشرايبى بالقاهرة، التى كان أفرادها من أشد المتمسكين بمذهب المالكية، وكانوا فى غاية التحفظ لا تخرج بناتهم من بيوتهم إلا عند زواجهن فتقام لهن حينئذ حفلات حدث عن عظمتها ولا حرج ... ولأنهم كانوا على كثير من الحذر لا يظهرون بناتهم أمام الناس كانوا ينتهزون فرصة صلاة المدعوين فى جامع أزبك (الذى شيده الأمير المشهور أزبك طرطوش ومنه اتخذت الأزبكية اسمها وقد هدم عام ١٨٦٩) المواجه لبيتهم فيأخذون العروس ويسرعون بها نحو زوجها السعيد ... إلخ.

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ٢٧٤، والقاهرة من المعز إلى الفاروق/ ١٣١ ـ ١٣٢. انظر أيضًا القاهرة منارة الحضارة الإسلامية. مكتبة الأنجلو ١٩٧٩ وكلاهما للدكتور عبد الرحمن زكى).

*** أزبك اليوسفى (سبيل ـ) :**

انظر: أزبك اليوسفى (مسجد ، مدرسة ـ) .

*** أزبك اليوسفى (مسجد، مدرسة ـ) (٩٠٠هـ / ١٤٩٤ـ ١٤٩٥م) أثر ٢١١ :**

يقع هـذا المسجـد بحارة أزبـك المواجهـة للمتنـزه الواقع لصق الـزيادة البحريـة لجامع أحمد بن طولون أنشأه فى سنـــة ٩٠٠هـــ (١٤٩٥م) الأميـــر أزبك اليـوسفى الـذى كـان من أكبر أمـراء دولـة الممـاليك الجراكسـة ومن أعظم قوادها ومن المبـرزين فى عصر السلطان قايتباى وقد تقلب فى عدة وظائف كبيرة حتى أصبح فى عهـد الملك النـاصر محمـد بن السلطـان قايتباى مشيرا للمملكة .

وهذا المسجد ـ كأمثالـه مما أنشىء فى هذه الحقبة من الزمن ـ حافل بالزخرف والكتابة ـ فقد اجتمعت فيه شتى الصناعات والفنون الدقيقـة ، فنجارته الممثلة فى المنبـر وكرسـى السورة ، وأراضيـه ووزراتـه الـرخاميـة وأسقفـه الخشبيـة ، جميعهـا ناطقـة بمـا بلغتـه هـذه الصناعات من منزلة رفيعة من الدقة والإتقان .

ولـه وجهتـان إحداهمـا بحريـة والثـانية شـرقيـة ، وبالأولى المدخل وبالطرف الغربى منها حوض لسقى الدواب وبقـايا أبنية أخـرى . وبالطـرف الشرقى سبيل يعلـوه كُتّـاب . وتقـوم إلى جـانب المـدخل منـارة لا تختلف كثيرًا عن المنارات التى شيدت فى أواخر القرن التـاسع الهجرى (أواخـر الخـامس عشر الميـلادى) وهى مكونة من دورتين تتكون كل منهما من مقرنصات جميلـة . وكـانت تنتهى مـن أعلى بمسلـة مخـروطيـة وضعت مكـان الجزء الأصلى فـى العصر العثمـانى ، أزالتهـا إدارة حفظ الآثـار العـربيـة فى سنـة ١٩٤٧ وأعادت بنـاء هذا الجـزء العلوى كـأصله ، أى ثمـانية أعمـدة تحمل الخـوذة وهو الشكل المألـوف للمـآذن المعاصرة .

وقـد بنى هـذا المسجـد على نظـام المـدارس ذات التخطيط المتعـامـد ، إذ يتـألف من صحن مسقـوف بوسطـه شخشيخة تحيط به أربعـة إيوانات اثنـان منها كبيـران وهما إيـوان القبلة والإيـوان المقـابل له . وأمـا الآخران وهما الجانبيان فصغيران .

وأرضيـة الصحن تعتبـر مـن النمـاذج الجميلـة لـلأرضيات الـرخاميـة ، ويحيط بإيوان القبلـة وزرة من الرخام الملـون ، يتوسطها محراب رخـامى بجواره منبر من الخشب دقيق الصنـع ، وبأعـلاهـا شبـابيك من الجص المفرغ المحلى بالزجاج الملون .

هـذا وجميع الكتـابـات سـواء منهـا المحفـورة فى الحجر أو الخشب تتضمن آيات قرآنية واسم المنشىء وتاريخ الإنشاء سنة ٩٠٠ هجرية .

(مساجد مصر . وزارة الأوقاف ٢/ ١٠٩) .

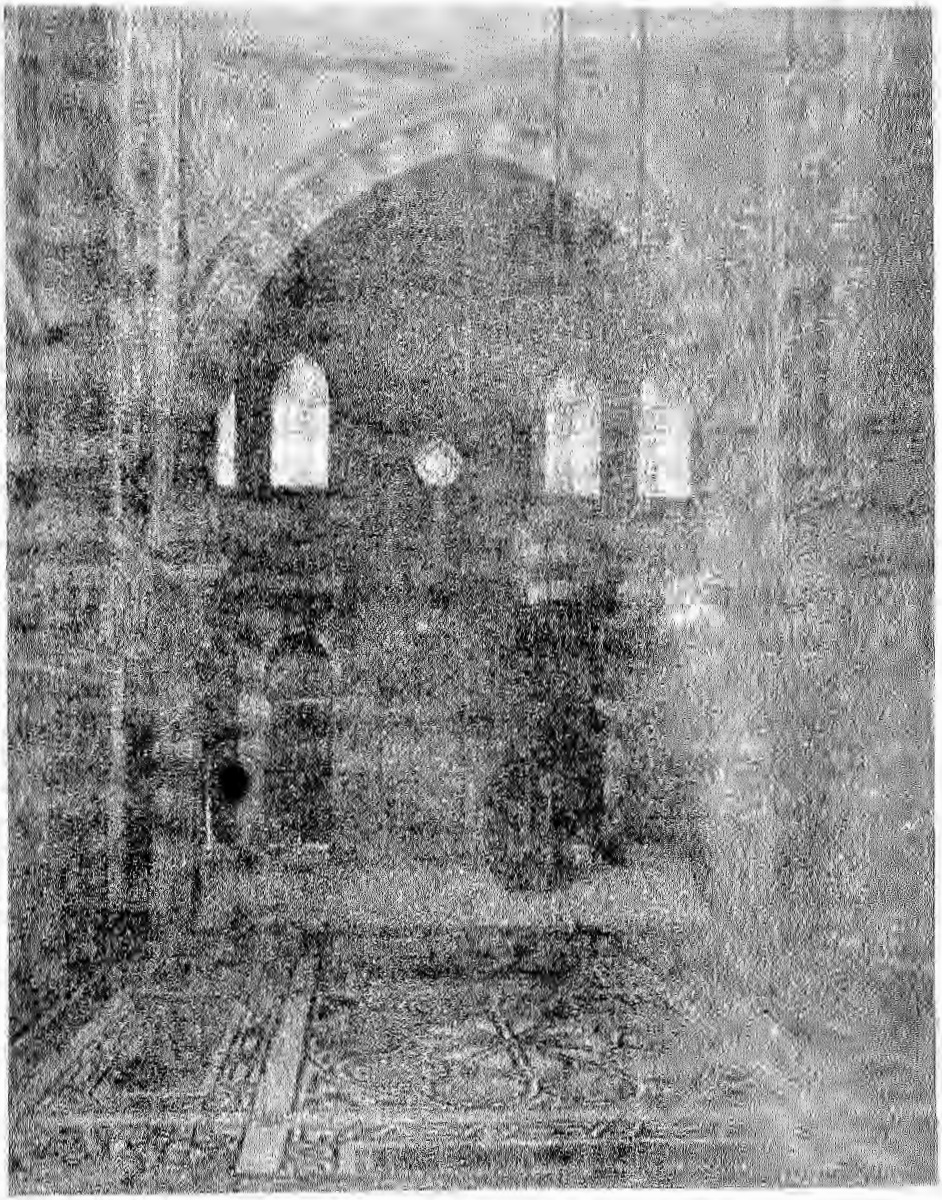

مسجد ومدرسة أزبك اليوسفى (من الداخل)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف لوحة ١٤٠

وقد جاء بالخطط التوفيقية (٢/ ٣٣٤) أن جامع أزبك يقع بشارع أزبك الذى عرف باسمه، وهو شارع ابتداؤه من آخر شارع الصليبة وأول شارع حدرة الحناء تجاه حارة بئر الوطاويط، وانتهاؤه بركة الفيل. أنشأه الأمير أزبك اليوسفى فى شعبان سنة تسعمائة ـ كما هو منقوش على بابه ـ وهو عن شمال الذاهب من الصليبة إلى بركة الفيل، شعائره مقامه ويتبعه سبيل تحت نظر الأوقاف.

وجاء بالخطط التوفيقية (٤/ ١١٥، ١١٦) أن هذا الجامع بشارع بركة الفيل على شمال الذاهب من الصليبة إلى البركة. منقوش على بابه فى الحجر: ﴿إنما يعمر مساجد الله﴾ الآية. أمر بإنشاء هذا المسجد الجامع الأشرف الكريم العالى السيفى أزبك اليوسفى فى شهر شعبان سنة تسعمائة، وعليه باب خشب بعضه ملبس بالنحاس وله طرقة مفروشة بالرخام بها بابان وأرضه مفروشة بالرخام الملون، وبدائر صحنه من أعلى ـ حفرا فى الحجر ـ آيات قرآنية، ومكتوب بحائط الصحن القبلية: أمر بإنشاء هذه المدرسة المقر الأشرف الكريم العالى المولوى السيفى أزبك اليوسفى أمير سر نواب النوبة الملكى الأشرفى، وكان الفراغ من ذلك المكان المبارك فى شهر صفر سنة تسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وبالجانب القبلى لصحن المسجد باب مسدود مكتوب بأعلاه فى الخشب: السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه، وبأعلى ذلك منقوش فى الحجر: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم: تبارك الذى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك﴾ الآية. وبجوار هذا الباب ليوان صغير به دولاب مكتوب عليه: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ وبجوار الليوان خلوة على بابها كتابة نقر فى الحجر: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور﴾ وبالليوان الغربى أربعة دواليب مكتوب بأعلى كل منها آيات قرآنية، وبه ليوان آخر صغير به أربعة دواليب أيضًا عليها آيات قرآنية، وسقف ذلك الليوان وسقف الدكة بالشغل البلدى القديم المنقوش بماء الذهب، وبالجانب البحرى للصحن باب موصل للميضأة مكتوب عليه فى الخشب اسم أزبك اليوسفى، وبأعلاه منقوش فى الحجر: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم: إن المتقين فى جنات وعيون * ادخلوها بسلام آمنين﴾.

وبجوار ذلك الباب من الجهة الشرقية إيوان صغير به تربة من الرخام عليها لوحان من الرخام أيضًا مكتوب فى كل منهما: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ مما عمل ورسم المقر المرحوم سيدى فرج بن المقر المرحوم السيفى كافل المملكة الشامية ـ كان ـ تغمدهما الله برحمته. حادى عشر: ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثمانمائة من الهجرة، وعليها مقصورة خشب مكتوب بها بالحفر توفيت المرحومة خوند سلطان بنت المقر الأشرف السيفى أزبك اليوسفى فى ثانى ربيع الأول سنة تسع وسبعين وثمانمائة.

وعلى باب مقصورة المسجد مكتوب: أمر بإنشاء هذه المدرسة الفقير إلى الله تعالى المقر الأشرف الكريم العالى. وبأعلى ذلك فى الحجر: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم: وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا﴾ وبأعلى القبلة فى الحجر: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم: قد نرى تقلب وجهك فى السماء﴾ الآية. وبأعلى ذلك: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم: يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرًا﴾ ومنبره خشب ملبس بالعاج من الشغل القديم وعلى جهتيه نقش فى الخشب: أمر بإنشاء هذا المنبر المبارك المقر الأشرف الكريم العالى المولوى السيفى أزبك اليوسفى عز نصره.

وعلى قبته هلال من نحاس وبدائره آيات قرآنية،

وفيه كرسى من الخشب يجلس عليه قارىء سورة الكهف منقوش عليه: أمر بإنشاء هذا الكرسى الشريف المقر الأشرف السيفى أزبك اليوسفى أمير مجلس الملكى الأشرفى وبجواره منقوش فيه: أمر بإنشاء هذه المدرسة المقر الأشرف الكريم السيفى أزبك اليوسفى أمير سر نوبة النواب، وبدائر المسجد شبابيك، بعضها مشغول بالجبس وبعضها بالخشب الخرط، وعلى جميعها من الخارج شبابيك نحاس، وفى دائره من أعلى آيات قرآنية مكتوبة بماء الذهب، وسقفه منقوش بماء الذهب وبه سلاسل نحاس مدلاة لتعليق القناديل، ومنارته بدورين وعلى دائرها فى الحجر آيات قرآنية، بها سُلَّمان بحيث لا يرى الصاعد النازل وبالعكس، وبه مكتب وله محلات بالقرب منه موقوفة عليه إيرادها شهريًّا اثنان وثمانون قرشا، ونظره لعموم الأوقاف اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٣٣٤، ٤/ ١١٥، ١١٦).

وقد توفى أزبك اليوسفى فى نفس اليوم الذى توفى فيه الأتابك أزبك بن ططخ وكان من مماليك الظاهر جقمق مثله. وقد تولى أزبك اليوسفى عدة مناصب كبيرة وكان يعرف بأزبك الخازندار وناظر الخاص. وهو صاحب الجامع الموجود الآن بحى الصليبة بالقرب من مسجد ابن طولون. ومعروف باسم جامع أزبك اليوسفى. توفى وهو فوق الثمانين فى ٢٠ رمضان سنة ٩٠٤هـ. وصلى عليه السلطان بعد أن كان صلى على أزبك بن ططخ. ودُفن بجامعه المذكور.

يقول الأستاذ محمد كمال السيد محمد:

وقد خلط على باشا مبارك رحمه الله بين الاثنين وتابعه فى الخطأ كتاب آخرون.

(أسماء ومسميات ـ محمد كمال السيد محمد / ٢٧٥).

*** الأزبكى (ـ ١٠٢٢ هـ) :**

محمد بن عمر بن عاشق الأزبكى الأصل ثم المدنى، تولى إفتاء الحنفية بالمدينة المنورة توفى سنة ١٠٢٢ اثنتين وعشرين وألف. له شرح الشمائل للترمذى.

(هدية العارفين ٢/ ٢٦٩).

*** الأزبكية (بركة ـ) :**

بركة الأزبكية هى البقية من البركة المعروفة ببطن البقرة، التى هُجرت وأهمل شأنها فبنيت أغلب مساحتها وكان المقريزى قد ذكر عند الكلام على هذه البركة الأخيرة أنه لا تزال هناك بقية من تلك البركة يجتمع فيه الناس للنزهة.

قال ابن إياس فى بدائع الزهور فى حوادث سنة ٨٨٠هـ: إن أزبك بن ططخ بدأ بعمارة الأزبكية، وكانت خرابا ذات كيمان وأرض سباخ. وكان خليج الذكر الذى يغذى البركة قد ارتدم. فحفر بعض الناس مجرى من الخليج الناصرى أوصله لأرض الأزبكية فصار يروى بعضها أيام زيادة النيل.

وكان الأتابك أزبك بن ططخ ساكنا بقرب هذه المنطقة. فخطر له أن ينشىء مناخا لخيوله وجماله ـ وأن يعمرها. فحرث الأرض. وجرف الكيمان ومَهَّدها. وجدد حفر البركة. وجدد عمارة قنطرة خليج الذكر. وبنى رصيفا محيطا بالبركة. وبلغ ما صرفه على عمارتها مائتى ألف دينار ثم شرع الناس يبنون على حافة هذه البركة القصور الفاخرة والدور الجليلة. ولا زالت العمارة تتزايد حتى سنة ٩٠١هـ (١٤٩٥) وصارت مدينة على انفرادها. وأنشأ الأتابك أزبك المذكور جامعا كبيرًا. وأنشأ حول الجامع الربوع والحمامات والقياسر والطواحين وغير ذلك. وكانت فى كل سنة فى موسم الفيضان تضرب الخيام حول البركة. ويقع من القصف واللهو ما لا مزيد عليه

والجامع المذكور الذى أنشأه أزبك بن ططخ كان مكانه بالقرب من مدخل شارع الأزهر وأزيل ضمن ما أزيل فى تنظيم ميدان العتبة الخضراء وفتح شارع محمد على (القلعة) فى عهد أسرة محمد على .

(أسماء ومسميات - محمد كمال السيد محمد . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م/ ٢٧٤) .

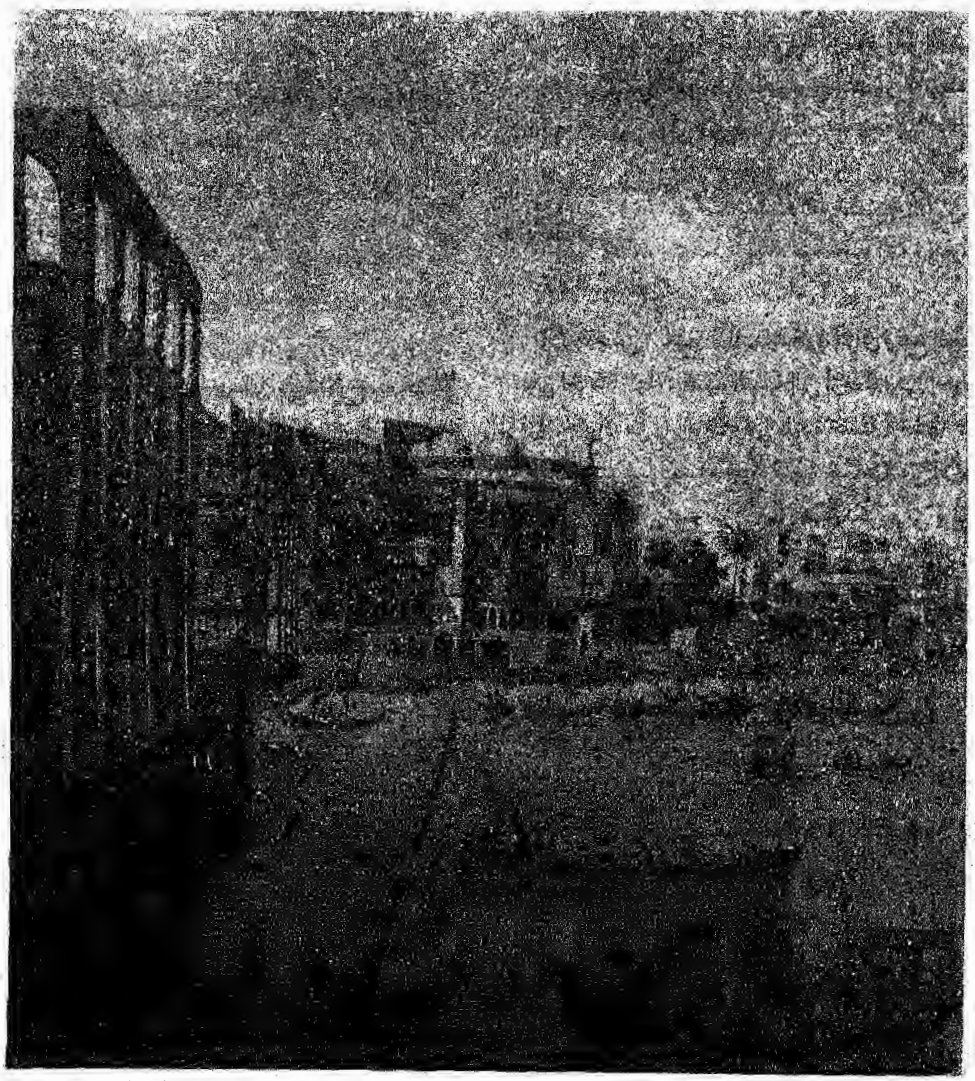

بركة الأزبكية - عن وصف مصر - زهير الشايب - لوحة ٤١.

* الأزج :

الأزج جمعهـا آزاج وهى الطيقـان أو الأواوين . والإيـوان بيت مفتـوح الـوجـه ، مـؤزج أى معقـود من أعلاه .

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د . ناجى معروف ٢/ ٤٨١) .

وجـاء الوصـف المعمارى لـلأزج Vaulted hall بأنه قاعة يغطيها قبو ، والأزج هو القبو .

(فنون الترك وعمائرهم تأليف أوقطاى آصـلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ٤٢٥) .

* الأَزَجُ :

قال ياقوت :

الأَزَجُ : بـالتحريك ، والجيـم ، باب الأزج : محلـة كبيرة ذات أسـواق كثيرة ومحـال كبار فى شـرقى بغداد فيهـا عـدة محـال ، كل واحـدة منهـا تشبـه أن تكـون مدينة ، ينسب إليها الأزجى ، والمنسوب إليها من أهل العلم وغيرهم كثير جدًا .

معجم البلدان ١/ ١٦٨ .

انظر : الأزجى .

* أزجـاء :

أزجـاء : بـالفتح ثم السكـون ، وجيم وألف ، وهـاء محضـة : قـريـة من قـرى خـابـران ، ثـم من نـواحى سرخس ، يُنسب إليها من المتأخرين أبو بكر أصرم بن محمـد بن أصـرم الأزجـاهى المقرى ، كـان صـالحًا ورعًا ، سمع الحـديث من أبى طاهر أحمـد بن محمد ابن على المالكى وأبى نصر أحمد بن محمد بن سعيد القـرشى ، ومولـده فى حـدود سنة ٤٧٠ ، وأبـو الفتح محمـد بن أحمـد بن محمـد بن معـاويـة الأزجـاهى الخطيب إمام جـامع أزجاء ، كان فقيهًا صـالحًا عفيفًا مكثرًا من الحديث ، تفقـه بمرو على أبى الفتح الموفق ابن عبد الكـريم الهروى ، سمع بأزجـاه أبا حامـد وأبا الفضل عبد الكـريم بن يونس بن منصـور الأزجاهى ، وبمـرو أبـا الفـرج عبـد الـرحمن بن أحمـد الـرازى السرخسى ، كتب عنه أبو سعـد بأزجاه ، وتوفى بها فى صفر سنة ٥٤٣ ، ذكره أبو سعد فى شيوخه وقال : مات فى رجب سنة سبع وأربعين بقريـة أزجاه ، وأبو الفضل عبد الكريم بن يونس بـن محمد بن منضور الأزجاهى الفقيه الشافعى توفى سنة ٤٨٦ .

(معجم البلدان ١/ ١٦٨) .

* الأزجاهـى :

قال السمعانى :

الأزجاهـى : بفتح الألف وسكون الزاى وفتح الجيم وفى آخرهـا الهاء ، هـذه النسبة إلى أزجـاه وهى إحدى قرى خابران من خراسان وهى بليدة حسنة دخلتها غير مرة وأقمت بهـا أيامًـا ، خرج منهـا جماعـة من الأئمة قديمًا وحديثًا ، منهم أبو الفضل عبد الكريم بن يونس ابن محمـد بن المنصور الأزجـاهى ، إمام فـاضل ورع متقن حافظ لمذهب الشـافعى رحمة الله عليه متصرف فيه ، تفقـه أولاً بنيسابور على أبى محمـد الجوينى ثم بمرو على أبى طاهر السنجى وبمرو الروذ على القاضى حسين بن محمـد ، وسمع الحـديث وأملى ، روى لى عنه أبـو الفتح محمد بن أحمـد بن معاويـة الأزجاهى الخطيب إمـام جامـع أزجاه بهـا وأبـو بكر محمـد بن أحمد بن الجنيد الخطيب بميهنة ، وتوفى فى سنة ست وثمانين وأربعمائة وزرت قبره بأزجاه .

وأبو بكر عبد الجبار بن على بن سعيد بن محمد بن سعيد بن أحمد بن حرب بن أحمد بن حرب الأزجاهى الحربى تلميذ عبد الكـريم السابق ذكره . سمعت منه بسرخس .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٩) .

* **الأزجى :**

قال السمعانى :

الأزجى : بفتح الألف والزاى وفى آخرها الجيم . هذه النسبة إلى باب الأزج وهى محلة كبيرة ببغداد ، قيل كان بها أربعة آلاف طاحونة ، وكان منها جماعة كثيرة من العلماء والزهاد والصالحين وكلهم إلا ما شاء الله على مذهب أحمد بن حنبل رحمه الله ، وكتبت عن جماعة كثيرة منهم ، والمشهور بهذه النسبة أبو القاسم عبد العزيز بن على بن أحمد بن الفضل بن شكر بن بكران الأزجى الخياط من أهل باب الأزج ، كان ثقة صدوقًا مكثرًا صاحب كتاب ، سمع أباه وأبا الحسن على بن محمد بن كيسان النحوى وعبد الله بن إبراهيم الزبيبى وأبا عبد الله الحسين بن على بن العسكرى وأبا حفص عمر بن أحمد بن الزيات وأبا بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد الجرجرائى ، سمع منه جماعة كثيرة منهم أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وأبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن الطيورى ، وكانت ولادته فى شعبان سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ومات فى المحرم سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، ودفن بباب حرب .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٩) .

ويعرف بهذه النسبة أيضًا المبارك بن أحمد بن عبد العزيز ، أبو المعمر الأنصارى الأزجى (٤٧٥ ـ ٥٤٩هـ / ١٠٨٣ ـ ١١٥٤م) وقد أورده الزركلى فى الأعلام فقال عنه : عالم بالحديث ، من الحفاظ . جمع لنفسه « معجما » فى خمسة أجزاء . نسبته إلى باب الأزج ، ببغداد (الأعلام ٥/ ٦٩) .

وقد أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة ٢٩ وأضاف قوله :

سمع النَّعالى ، وابن البطر ، فمن بعدهما ، وعنه السمعانى ، وابن عساكر ، وابن الجوزى ، والكِنْدىُّ ، وثَّقه ابن نُقطة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ، هذَّبه أحمد فايز الحُمصى ، راجعه عادل مرشد ٣/ ٢٦) .

* **الأزدى :**

قال السمعانى :

الأزدى : هذه النسبة إلى أَزْد شنوءة بفتح الألف وسكون الزاى وكسر الدال المهملة ، وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن وكهلان بن سبأ ، والمشهور بهذا الانتساب أبو معمر عبد الله بن سخبرة الأزدى ، يروى عن ابن مسعود وخباب ، عداده فى أهل الكوفة ، روى عنه إبراهيم النخعى . وأبو حوالة عبد الله بن حوالة الأزدى من الأزد بن غوث له صحبة .

والمهلب بن أبى صفرة الأزدى أمير خراسان وأولاده ، منسوب إلى الأزد بن عمران بن عامر ، والنسبة إليها بالسين أكثر (يعلق المحقق هنا بقوله : المعروف أن النسبة هى إلى أزد بن الغوث والأسد لغة فيه قليلة . راجع الإكمال ١/ ٨٥ و ١٥٣) .

وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الفقيه الطحاوى الأزدى ، وطحا مدينة من ديار مصر ، وهو منسوب إلى أزد الحجر صنف الآثار والسنن ، كان على مذهب الشافعى فانتقل إلى مذهب أبى حنيفة رحمهما الله ، وتوفى بمصر فى سنة نيف وثلاثمائة .

وأبو محمد عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد ابن بشر بن مروان بن عبد العزيز الأزدى الحجرى ثم العامرى الحافظ المعدل ، قال أبو عبد الله الصورى : وما رأت عيناى مثله ، صنف التصانيف ، يروى عنه جماعة ، وتوفى سنة نيف عشرة وأربعمائة بمصر .

وأبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن حسين ابن عبد الله بن يزيد بن النعمان الأزدى الموصلى ، كان من أهل العلم والفضل من أهل الموصل ، سكن بغداد وبها حدث وانتشرت الروايات عنه ، حدث عن

أبى يعلى أحمد بن على الموصلى والهيثم بن خلف الدورى وعلى بن سراج المصرى ومحمد بن جرير الطبرى وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى وأبى عَروبة الحرانى وأبى بكر بن الباغندى، روى عنه محمد بن جعفر بن علان الشروطى وعبد الغفار بن محمد المؤدب وأبو طالب محمد بن الحسين بن بكير وإبراهيم بن عمر البرمكى وغيرهم، ذكره أبو بكر الخطيب فى التاريخ فقال: أبو الفتح الأزدى فى حديثه غرائب ومناكير، وكان حافظًا صنف كتابًا فى علوم الحديث، وسألت محمد بن جعفر بن علان عنه فذكره بالحفظ وحسن المعرفة بالحديث وأثنى إليه، قال أبو النجيب الأرموى: رأيت أهل الموصل يوهنون أبا الفتح الأزدى جدًّا ولا يعدونه شيئًا، قال: وحدثنى محمد بن صدقة الموصلى أن أبا الفتح قدم بغداد على الأمير يعنى ابن بويه ووضع له حديثًا أن جبرائيل عليه السلام كان ينزل على النبى ﷺ فى صورته، قال: فأجازه وأعطاه دراهم كثيرة، قال: وسألت أبا بكر البرقانى عن أبى الفتح الأزدى فأشار إلى أنه كان ضعيفًا وقال: رأيته فى جامع المدينة وأصحاب الحديث لا يرفعون به رأسًا ويتجنبونه، ومات بالموصل فى سنة تسع وستين وثلاثمائة، وقيل: سنة أربع وسبعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٢٠، ١٢١ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص).

ويستدرك ابن الأثير على السمعانى فيقول:

قلت: هذا معنى ما ذكره أبو سعد ـ رحمه الله تعالى ـ وهو يوهم أن فى العرب عدة قبائل ينسب إليها يقال لكلهم أزد. وليس كذلك، إنما الجميع ينتسبون إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك. فأما قوله إن المهلب ينسب إلى الأزد بن عمران بن عمرو فليس خارجًا عن القبيلة الأولى، فإن المهلب من ولد العتيك ابن الأزد، ويقال فيه بالسين الساكنة أيضًا بن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت، ولا خلاف أن المهلَّب عتكى، ولا خلاف أيضًا أن العتيك بطن من الأزد بن الغوث، وكفى بهذا شاهدًا، وأما أبو جعفر الطحاوى من أزد الحجر فهو الحجر بن عمران ابن عمرو بن عامر ماء السماء.

فظهر بهذا أن الجميع يرجع إلى الأزد بن الغوث والله أعلم. على أن كثيرًا من المحدثين ممن لا علم له بالنسب قد غلطوا مثله، وإنما المصنف المتأخر ينبغى أن يودع تصنيفه الصحيح من الأقوال.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٤٦).

قالت المؤلفة: نظرا لكثرة الأعلام التى تحمل هذه النسبة فإننا نشير إلى المراجع التى وردت بها فحسب وعليك أن تبحث عنها فى تلك المراجع إذا شئت:

الأعلام للزركلى: ١/ ٢٩٠، ٢٩١، ٣/ ٣٤٢، ٤/ ١٦٥، ١٩٧، ٦/ ٩٨، ٢٢١، ٧/ ٢٢١، ٨/ ٨٦، ١٨٧، ٢٤٣.

البداية والنهاية لابن كثير، ط دار الغد العربى: م٦ العدد ٦٦/ ٧١٢.

تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى: ٢/ ٤٢٨.

طبقات الحفاظ للسيوطى / ٣٦٦.

طبقات الشافعية للأسنوى ١/ ٤١.

الفهرست لابن النديم / ١٢٦.

هدية العارفين للبغدادى: ١/ ٣١٣، ٤١١، ٥٨٩، ٦٤٦، ٢/ ١٠، ١١، ٩٦، ١٢٤.

*** أزر:**

قال الراغب الأصفهانى:

أزر: أصل الأزر الإزار الذى هو اللباس، يقال: إزار

وإزارة ومئزر ويكنى بالإزار عن المرأة، قال الشاعر:

ألاَ بَلِّغْ أَبَـا حَفْصٍ رسـولاً
فِـدًى لَكَ مِنْ أخى ثِقَـةٍ إزَارِى

وتسميتها بذلك لما قال تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُم وأنتم لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِى ﴾ أى أتقوّى به. والأزر القوة الشديدة، وآزره أعانه وقواه وأصله من شد الإزار، قال تعالى: ﴿ كَزَرْعٍ أخرجَ شطأهُ فَآزَرَهُ ﴾ يقال آزرته فتأزر أى شددت إزاره وهو حسن الأزرة، وأزَرْت البناء وآزرته قويت أسافله، وتأزر النبات طال وقوى، وآزرته ووازرته صرت وزيره وأصله الواو. وفرس آزر انتهى بياض قوائمه إلى موضع شد الإزار، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قال إبراهيم لأبيهِ آزَرَ ﴾ قيل كان اسم أبيه تارخ فعرب فجعل آزر، وقيل آزر معناه الضال فى كلامهم.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٦، ١٧).

وقال الزمخشرى:

أزر - شد به أزْرَه، ومعه من يؤامره ويؤازره. وأردت كذا فآزرنى عليه فلان إذا ظاهرك وعاونك. وإنَّه لحسن الإزرة، ولكل قومٍ من العرب إزرة يأتزرونها.

ومن المجاز: الزرع يؤازر بعضه بعضًا إذا تلاحق والتف، وتأزر النبت تأزرًا. وأنشد ثعلب:

تأزَّر فيه النبتُ حتى تَخايلت
رُباه وحتى ما تُرى الشَّاءُ نُوَّمَا

وشد للأمر مئزره إذا تشمَّر له. قال فى صفة الحمار:

* شَدَّ على أمر الوُرُود مِئْزَرَه *

وقال الفرزدق:

فقلت لها ألمَّا تعرفينى
إذا شدَّتْ مُحافظتى الإزارا

وعم الحيا فتعممت به الآكام، وتأزرت به الأهضام. وفلان عفيف المئزر والإزار، قالت خِرْنِقٌ:

* والطيبونَ معاقِدَ الأُزْرِ *

وتقول: هو عفيف الإزار، خفيف من الأوزار. وفى الحديث القدسى: « العظمة ردائى والكبرياء إزارى » وتأزير الحائط: تقويته بحويط يلزق به، ويسمى الإزار والردء، ونصره نصرًا مؤزَّرًا. ويسمى أهل الديوان ما يُكتب فى آخر الكتاب من نُسخة عمل أو فصل فى بعض المهمات الإزار، وأزر الكتاب تأزيرًا، وكتب لى كتابًا مصدرًا بكذا مُؤزَّرًا بكذا، وشاة مؤزَّرة كإنما أزرت بسواد، ويقال لها الإزارُ. وفرس آزر بوزن آدر: أبيض العجز، فإن نزل البياض إلى الفخذين فهو مسرول، وخيل أزر.

(أساس البلاغة للزمخشرى ١/ ١٠).

انظر أيضًا (تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٣/ ٨).

*** الأزرق:**

قال السمعانى:

الأزرق: بفتح الألف وسكون الزاى وفتح الراء وفى آخرها القاف، هذه الصفة كان يعرف بها الإمام أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدى البصرى المعروف بالأزرق هكذا رأيت فى كتاب الثقات لأبى حاتم البستى، قال: وهو مولى آل جرير بن حازم الجهضمى من أهل البصرة، يروى عن ثابت البنانى، روى عنه أهل البصرة، وكان مولده فى ولاية سليمان ابن عبد الملك سنة ثمان وتسعين، ومات يوم الجمعة فى شهر رمضان لتسع عشرة مضت من سنة سبع وسبعين ومائة، وقد قيل سنة تسع وسبعين، ودفن بعد العصر يوم الجمعة، وكان ضريرًا يحفظ حديثه كله وكان درهم جده من سبى سجستان، وما كان حماد ابن زيد يحدث إلا من حفظه، وقد وهم من زعم أن

بينهما ـ يعنى بينه وبين ابن سلمة بن دينار، كما بين الدينار والدرهم لأن حماد بن زيد كان أحفظ وأتقن وأضبط من حماد بن سلمة اللهم إلا أن يكون القائل بهذا أراد فضل ما بينهما مثل الدينار والدرهم فى الفضل والدين لأن حماد بن سلمة كان أفضل وأدين وأورع من حماد بن زيد ولسنا ممن يطلق الكلام على أحد بالجزاف بل نعطى كل شيخ قسطه وكل راوٍ حَظَّه والله الموفق لذلك والمانّ بما يجب من القول والفعل معًا.

وعبد الملك بن وهيب الأزرق مولى زيد بن ثابت الأنصارى، يروى المراسيل، روى عنه عبد الرحمن بن أبى الموال. ومن التابعين إسماعيل بن سلمان بن أبى المغيرة وعبيد الله بن موسى والتبوذكى، يخطىء.

وعبد الصمد بن سليمان الأزرق، يروى عن خصيب ابن جحدر، روى عنه سعيد بن سليمان الواسطى، منكر الحديث جدًّا لا يحتج بخبر رواه إلا من غير رواية خصيب بن جحدر، وكذلك التنكب عما انفرد بما لم يتابع عليه.

وأبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول ابن حسان بن سنان الأزرق التنوخى الكاتب الأنبارى، سمع جده إسحاق بن البهلول ومحمد بن عمرو بن حنان الحمصى والزبير بن بكار والحسن بن عرفة وحميد بن الربيع، روى عنه محمد بن المظفر والدارقطنى وابن شاهين، وآخر من روى عنه أبو الحسين بن المتيم وكان ثقة، وولد بالأنبار فى رجب سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وكان أزرق العين وكان كاتبًا جليلاً قديم التصرف مع السلطان عفيفًا فيما تصرف فيه وكان عريض النعمة متخشنًا فى دينه كثير الصدقة أمَّارًا بالمعروف، ومات عن اثنتين وتسعين سنة فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ودفن بباب الكوفة.

(الأنساب ١/ ١٢١، ١٢٢).

*** الأزرق (ـ نحو ٢٤٠ هـ):**

الأزرق هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو المدنى المصرى، وكان من شيوخ الأقراء مع الضبط والتحقيق. قام بالإقراء فى مصر بعد انتقال ورش إلى الدار الآخرة وتلقى الناس روايته بالقبول، واتفق عليها المصريون والمغاربة وأهل الأندلس ولهذا لم يذكر الدانى فى تيسيره ولا الشاطبى فى حرزه غيرها (الكوكب الدرى / ٤٨).

قال ابن الجزرى:

يوسف بن عمرو بن يسار ويقال سيار، قال الدانى والصواب يسار وأخطأ من قال بشار بالموحدة والمعجمة أبو يعقوب المدنى ثم المصرى المعروف بالأزرق ثقة محقق ضابط، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ورش وهو الذى خلفه فى القراءة والإقراء بمصر وعرض على سقلاب ومعلى بن دحية، روى القراءة عنه عرضا إسماعيل بن عبد الله النحاس ومحمد بن سعيد الأنماطى وأبو بكر عبد الله بن مالك بن سيف وهو آخرهم موتا ومواس بن سهل، قال الذهبى لزم ورشًا مدة طويلة واتقن عنه الأداء وجلس للإقراء وانفرد عن ورش بتغليظ اللامات وترقيق الراءات.

قلت لم ينفرد بذلك عن ورش بل روى ذلك عن ورش يونس بن عبد الأعلى وقال أبو الفضل الخزاعى أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبى يعقوب عن ورش لا يعرفون غيرها، وقال أبو بكر بن سيف سمعت الأزرق يقول: إن ورشا لما تعمق فى النحو اتخذ لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش فلما جئت لأقرأ عليه قلت له يا أبا سعيد إنى أحب أن تقرئنى مقرأ نافع خالصا وتدعنى مما استحسنت لنفسك قال فقلدته مقرأ نافع وكنت نازلا مع ورش فى الدار فقرأت عليه عشرين ختمة من حدر وتحقيق فأما التحقيق فكنت اقرأ عليه فى الدار التى كنا نسكنها فى مسجد عبد الله وأما الحدر فكنت اقرأ عليه إذا رابطت معه بالإسكندرية، توفى فى حدود الأربعين ومائتين.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٤٠٢).

قال ابن الجزرى (طيبة النشر / ٤) :

وحيثُ جَا رمـزٌ لِـوَرْشٍ فَهْـوَا
لِأَزْرَقٍ لَـدَى الأُصُـولِ يُـرْوَى
والأصبَهَـانِيُّ كقَـالُـونٍ وإنْ
سَمَّيْتُ ورْشًـا فـالطَّـرِيقَـان إذَنْ

والمعنى أن كل موضع جاء فيه الرمز الخاص بورش وهو الجيم إما أن يكون فى الأصول أو فى الفرش . فإن كان فى الأصول فالمراد به ورش من طريق الأزرق خاصة وحينئذ تكون قراءة الأصبهانى كقراءة قالون : هذا هو منطوق البيت الأول والشطر الأول من البيت الثانى . ويؤخذ من المفهوم أنه إذا جاء الرمز فى الفرش كان المراد به ورشًا من الطريقين الأزرق والأصبهانى .

(الكوكب الدرى فى شرح طيبة الجزرى ـ محمد الصادق قمحاوى . مكتبة الكليات الأزهرية . الطبعة الأولى/ ٤٧ ، ٤٨).

*** ابن الأزرق (ـ بعد ٨٩٠هـ / ـ بعد ١٤٨٥م) :**

قال الزركلى :

إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر، ابن الأزرق، عالم بالطب . يمانى . اشتهر بكتابه « **تسهيل المنافع فى الطب والحكمة** المشتمل على شفاء الأجسام وكتابة الرحمة » مطبوع .

(قالت المؤلفة ، النسخة التى لدينا طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م ، وقد نقلنا لك الكثير من المواد الطبية من هذا الكتاب القيم) .

وله أيضًا : « مغنى اللبيب حيث لا يوجد الطبيب » .

(الأعلام ١/ ٤٦ عن جامعة الرياض ٦/ ١٦ ، وهدية العارفين ١/ ٢٤ وسركيس / ٤٢٩ ، وطوبقبو ٣/ ٨٥١ وهو فيه الأزرق أو الأزرقى . ووفاته سنة ٨١٥ وكشف الظنون / ٤٠٧).

*** الأزرق (جامع ـ باستانبول) :**

انظر: السلطان أحمد (جامع ـ).

*** الأزرق (جامع ـ بالقاهرة) :**

انظر: آق سنقر (جامع ـ) .

*** الأزرق (زاوية ـ) :**

زاوية الأزرق : تقع جنوبى مدينة القدس وتنسب للشيخ إبراهيم الأزرق وقد أنشئت حوالى سنة ٧٥٠ وبها قبور جماعة منهم الشيخ إسحاق بن الشيخ إبراهيم منشىء الزاوية ، المتوفى (أى إسحاق) سنة ٧٨٠ وكانت تعرف أيضًا باسم زاوية السرائى .

ويفيدنا السجل الشرعى ١٤٥ص٢٩٢ و ٥٨٥ لسنة ١٠٦١ أن زاوية الأزرق كانت تقع فى محلة الشرف ، وأن الحاكم الشرعى عين سنة ١٠٦١ الشيخ محمود ابن سليمان المصرى فى وظيفة الإمامة بالزاوية المذكورة .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلى / ٣٥١).

*** الأزرقـــى :**

قال السمعانى :

الأزرقى : بفتح الألف وسكون الزاى وفتح الراء وفى آخرها القاف ، هذه النسبة إلى الجد الأعلى وهو أبو محمد أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق ابن عمرو بن الحرث بن أبى شمر الغسانى المكى المعروف بأزرقى ، يروى عن داود بن عبد الرحمن العطار وسفيان بن عيينة ، روى عنه حفيده ويعقوب بن سفيان ، مات سنة اثنتى عشرة ومائتين وحفيده هو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن

الوليد الأزرقى صاحب كتاب أخبار مكة وقد أحسن فى تصنيف ذلك الكتاب غاية الإحسان، روى عن جده ومحمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى وغيرهما، روى عنه أبو محمد إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعى وجماعة من الخوارج يقال لهم الأزارقة النافعية فهم أصحاب نافع بن الأزرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان فى أيام عبد الله بن الزبير وقتلوا عماله بهذه النواحى .

(الأنساب للسمعانى ١ / ١٢٢) .

انظر: الأزارقة .

*** الأزرقى (أبو الوليد) (ـ نحو ٢٥٠هـ / ـ نحو ٨٦٥م) :**

أبو الوليد محمد بن عبد الله .

قال عنه الزركلى : محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق ، أبو الوليد الأزرقى ، مؤرخ ، يمانى الأصل ، من أهل مكة . له «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار » .

ويضيف الزركلى فى هامش (١) قوله : فى أكثر المصادر، ومنها اللباب لابن الأثير ١/ ٣٧ نسبة الأزرقى إلى جده الأزرق أبى عقبة ، من غسان (قالت المؤلفة : وكذلك الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٢ كما أوردناه فى مادة «الأزرقى ») ثم يقول الزركلى : وقال ابن خلدون ، وعنه أخذ القلقشندى فى نهاية الأرب / ٧٩ إنه من نسل « الأزرق » العمليقى . واختلفوا فى وفاته: قال صاحب كشف الظنون ، وفى كلامه على «تاريخ مكة» توفى سنة ٢٢٣هـ . وعنه أخذت فى الطبعة الأولى من الأعلام ونبه صاحب الرسالة المستطرفة ص ١٠٠ إلى أن جده « أحمد بن محمد » توفى سنة ٢٢٢ كما فى تهذيب التهذيب ١/ ٧٩ نقلاً عن خط الذهبى ، فلا يصح أن تكون وفاة الجد والحفيد فى مثل هذا القرب . وجعلت دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٤٠ وفاته سنة ٢٤٤ إلا أن السيد رشدى الصالح ملحس ، فى مقدمة الطبعة المكية من كتاب « أخبار مكة » وأحمد تيمور باشا ، فى الخزانة التيمورية ٣/ ١٤ نقلا عن العقد الثمين ، مخطوط للفاسى قوله : « وبلغنى أن الأزرقى كان حيًّا فى خلافة المنتصر العباسى » وكانت خلافة المنتصر سنة ٢٤٧ ، ٢٤٨هـ . وتخلص السخاوى ، فى الإعلان والتوبيخ ص ١٣٢ من كل هذا ، فقال : « كان فى المائة الثالثة » وانظر فهرست ابن النديم / ١١٢ (قالت المؤلفة : فى نسختى ط دار المعرفة ، بيروت ، صفحة ١٦٢) وديوان الإسلام . مخطوط ، ومفتاح السعادة ٢/ ١٥٤ اهـ .

الأعلام للزركلى ٦/ ٢٢٢ انظر أيضًا أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ، مقدمة المحقق ١/ ١١ ـ ١٣) .

*** الأزركانى :**

قال السمعانى :

الأزركانى : أبو عبد الرحمن عبد الله بن جعفر (فى اللباب ١/ ٤٧ : أبو عبد الله بن جعفر) الأزركانى ذكره أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشيرازى الحافظ فى تاريخ فارس وقال يروى عن شاذان والزياد أباذى ، روى عنه جماعة من أهل شيراز أبو بكر بن إسحاق وأبو عبد الله بن خفيف وأبو بكر العلاف وأحمد بن جعفر الصوفى وأحمد بن عبدان الحافظ ، وتوفى لسبع ليال خلت من ذى الحجة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

(الأنساب ١/ ١٢٣ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٧) .

*** الأزركيانى :**

قال السمعانى :

الأزركيانى : بفتح الألف وسكون الزاى ، وفتح الراء

وسكون الكاف وفتح الياء آخر الحروف ثم الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أزركيان وهو اسم مجوسى من أهل بخارا كان تاجرًا خرج من بخارا فى التجارة إلى الصين ثم خرج من الصين إلى البصرة ثم ذهب إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه فأسلم على يديه، ومن أولاده أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن على بن الحسن بن باباج بن الأزركيان من أهل بخارا، له رحلة إلى العراق، سمع ببخارا سهل بن المتوكل وأبا سهيل سهل بن بشر الكندى وأحمد بن رضوان الخشاب وسعيد بن ذاكر الأسدى وموسى بن أفلح والليث بن حبرويه وببغداد معاذ بن المثنى العنبرى وبشر بن موسى الأسدى وغيرهم، وتوفى فى شعبان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

(الأنساب ١/ ١٢٣).

ويستدرك ابن الأثير على السمعانى فيقول:

قلت: هذا محمد بن الحسن هو المذكور فى الأرزكيانى بتقديم الراء على الزاى ولا شك أن إحداهما تصحيف اهـ.

(اللباب ١/ ٤٧).

*** الأُزْرى:**

قال السمعانى:

الأزرى: بضم الألف والزاى وكسر الراء، هذه النسبة إلى الأزر وهى جمع إزار، ولعل هذا الرجل كان يبيعها، والمنتسب إليه أبو الحسين سعد الله بن على ابن محمد الأزرى الحنفى من أهل بغداد، حدث عن أبى الفضل عبد الملك بن إبراهيم الفرضى وأبى يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القزوينى وأبى القاسم على بن محمد السمنانى وغيرهم، سمع منه صاحبنا ورفيقنا أبو حفص عمر بن المبارك بن سهلان النعالى، ذكر أنه كان شروطيًّا بالجانب الغربى، وكان به طرش وما كان له كثير معرفة.

(الأنساب ١/ ١٢٣، ١٢٤).

*** أزف:**

قال الراغب الأصفهانى:

أزف: قال تعالى: ﴿ أَزِفَتِ الآزِفَةُ ﴾ أى دنت القيامة وأزف وأفد يتقاربان لكن أزف يقال اعتبارًا بضيق وقتها، ويقال: أزف الشخوص والأزف ضيق الوقت وسميت به لقرب كونها وعلى ذلك عبر عنها بساعة، وقيل ﴿ أَتَى أمر الله ﴾ فعبر عنها بلفظ الماضى لقربها وضيق وقتها، قال تعالى: ﴿ وأنذرهُم يوم الآزفة ﴾.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٧).

وقال الزمخشرى:

أزف الرَّحيلُ: دنا وعجل، ومنه: أقبل يمشى الأَزَفَىٰ بوزن الجمزى، وكأنه من الوزيف والهمزة عن واوٍ، وساءنى أزوف رحيلهم، وأزف رحيلهم، وأشتى بنو فلانٍ فتآزفوا إذا تطانبوا مُتدانين. والآزفة القيامة لأُزُوفِها.

قال هُدبة:

وبادرها قصر العشية قَرْمُها
ذَرَىٰ البيتِ يغشاه من القُرِّ آزِفُ

ومن المجاز: فى عيشه أزف أى ضيق، كما يقال: أمره قريب ومتقارب، ورجل متآزف: قصير لتقارب خلقه. والمزادة المتآزفة: الصغيرة.

(أساس البلاغة ١/ ١١).

*** الأزكشية (مدرسة -):**

قال المقريزى: هى على رأس السوق الذى كان يعرف بالخروقيين، ويعرف اليوم بسويقة أمير الجيوش بناها الأمير سيف الدين أيازكوج الأسدى مملوك أسد الدين شيركوه، أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعلها وقفًا على فقهاء الحنفية، وذلك فى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

وكان أيـازكوج رأس الأمراء الأسـدية بديـار مصر فى أيام السلطـان صلاح الـدين وأيام ابنـه الملك العـزيز عثمـان، وكـان الأمير فخـر الـدين جهـاركس رأس الصـلاحيـة ولم يـزل على ذلـك إلى أن مـات فى يـوم الجمعـة ثـامن عشـر ربيـع الآخـر سنـة تسع وتسعين وخمسمـائة ودفن بسفح المقطم بـالقـرب من ربـاط الأمير فخر الدين بن قزل انتهى.

قال على مبارك: ويعرف موضـع هذه المدرسة اليوم بسوق مرجوش وتعرف المدرسة بزاوية جنبلاط.

(المواعظ والاعتبار بذكـر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقـريزية لتقى الدين أبى العبـاس أحمد بن على المقريزى ٢/ ٣٦٧، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٢).

*** الأزكى:**

أحد الألقـاب: مأخوذ من الزكـاة وهى الزيـادة كأنه نسب إليه الزيادة فى الرفعة ونحوها واللقب من ألقاب ملوك المغرب.

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ـ محمـد قنـديل البقلى / ٢٨ عن صبح الأعشى للقلقشنـدى ٦/ ٧).

*** الأزل:**

قال الجرجانى:

الأزل: استمرار الوجود فى أزمنـة مقدرة غير متناهية فى جانب المـاضى كما أن الأبـد استمرار الـوجود فى أزمنة مقدرة غير متناهية فى جانب المستقبل.

(التعريفـات للشريف الجـرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبـد الـرحمن عميـرة / ٣٨. انظـر أيضًـا كشـاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٤.

وقال الزمخشرى:

أزل ـــ هـم فى أزل: ضيق مـن العيش وتقـول: قَلَّ نُزُلُهم، وطـال أزلهم، وأزلوا، حتى هزلـوا، أى حبسوا وضيق عليهم. وقـولهم: كـان فى الأزل قـادرًا عالمًـا وعلمه أزلى وله الأزلية، مصنوع ليس من كلام العرب، وكأنهم نظروا فى ذلك إلى لفظ لم أزل.

(أساس البلاغة للزمخشرى ١/ ١١).

وقال صاحب اللسان: الأَزَل، بـالتحريك: القِدم. قال أبو منصور: ومنه قولهم هذا شىء أزليٌّ أى قديم، وذكـر بعض أهل العلم أن أصل هـذه الكلمـة قـولهم للقـديم لم يَـزَل، ثم نُسب إلى هـذا فلم يستقم إلا بالاختصـار فقالـوا: يَزَلِيٌّ، ثم أُبـدلت الياء أَلِفًـا لأنها أخفُّ فقالـوا أَزَلِىّ، كما قالوا فى الـرمح المنسوب إلى ذى يزن: أَزَنِىٌّ، ونصلٌ أثْرِىّ.

(لسان العرب لابن منظور ٢/ ٧٤).

*** الأزل فى حلل الغزل:**

أحد مخطوطـات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

الأزل فى حلل الغزل

للأبزارى.

الأول: (الحمـد لله الـذى خلق الإنسـان، وعلمـه البيان، وأنـزل المقادير والأوزان، ... وبعـد فإنى ذاكر فى هذا الديوان الشريف العزيز... ما أجرى الله سبحانه وبحمـده على لسـان عبـده من عنـده من الأبيـات المرتجلات والقصائد والملوات والسوارج ...).

وهـو كتاب جمع فيـه المؤلف قصـائد ومقطوعـات شعريـة وأبيات ومقـامات قيلت فى أغـراض متعددة. كما استشهد المؤلف ببعض الأبيات التى نسبها لشيخ الإسلام ابن حجر، وأبيات نسبها للبستى فى حين أنها للصفى الحلى فى شرح البديعية.

نسخة نفيسة وفريدة، ترقى إلى القرن الثامن الهجرى، القرن الرابع عشر الميلادى، كتب عنوان الكتاب بالخط الديوانى الجيد، وذكر اسم المؤلف فى صفحة العنوان.

الرقم: ١٤٠٨٨.

١٢٤ص ١٨ × ١٣سم. ١٥س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٦، ٢٧).

*** الأزل (كتاب ـ) :**

كتاب الأزل للشيخ محيى الدين محمد بن على بن عربى الطائى المتوفى سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة. أوله: الحمد لله الدائم الذى لم يزل ... إلخ تكلم فيه على لفظ الأزل ومعناه وللشيخ سيدى محمد الوفا الإسكندرى الشاذلى المتوفى سنة ٧٦٠هـ، شرحه أبو المدد على بن محمد بن أحمد المتوفى سنة ١٠٠٨ وسماه كشف الأسرار الأزلية وتحقيق دوائر الأنوار الأبدية، أتمّه فى محرم سنة ٩٩٧ سبع وتسعين وتسعمائة.

(كشف ٢/ ١٣٨٩).

*** الأزلام :**

قال صاحب اللسان :

الأزلام جمع زلم (بضم الزاى المشددة أو فتحها) هى قداح الاستقسام فى الجاهلية، والزلم القدح الذى لا ريش عليه. قال الجوهرى: الزَّلم بالتحريك القدح، وكذلك الزُّلم، بضم الزاى، والجمع أزلام، وهى السهام التى كان أهل الجاهلية يستقسمون بها. قال الأزهرى: والأزلام كانت لقريش فى الجاهلية، مكتوب عليها أمر ونهى، وافعل ولا تفعل، قد زلِّمت (أى طُرِّت وأجيد قدها وصنعها) وسويت ووضعت فى الكعبة، يقوم بها سدنة البيت، فإذا أراد رجل سفرا أو نكاحا أتى السادن فقال: أخرج لى زلما، فيخرجه وينظر إليه، فإذا خرج قِدْح الأمر مضى على ما عزم عليه، وإن خرج قدح النهى قعد عما أراده، وربما كان مع الرجل زلمان وضعهما فى قرابه، فإذا أراد الاستقسام أخرج أحدهما، قال الحطيئة يمدح أبا موسى الأشعرى :

لم يزجرُ الطير إنْ مرَّتْ به سُنُحًا
ولا يُفيض على قِسْمٍ بأزلامِ

وقال طرفة :

أخذ الأزلامَ مُقْتسمًا
فأتى أغواهُما زَلَمهْ

(لسان العرب لابن منظور ٢١/ ١٨٥٧، ١٨٥٨).

والأزلام قطع من الخشب مسواة تصلح أن تكون سهما، وكان العرب فى الجاهلية كما سبق القول يقترعون بالأزلام يكتب على أحدها: أمرنى ربى، وعلى الثانية: نهانى ربى، ويكون الثالث غُفلا لا كتابة عليه، فإذا خرج ما عليه الأمر فعلوا، وإذا خرج ما عليه النهى امتنعوا، وإذا خرج الغُفل أجالوا الأزلام مرة أخرى.

وقيل: الاستقسام بالأزلام هو لمعرفة مقدار الأنصبة فى الميسر، بيد أنه جاء فى لسان العرب (٤٠/ ٣٦٢٩) أن الأزلام قداح الأمر والنهى لا قداح الميسر بدليل قصة سُراقة.

وقد نهى الله تعالى عن الاستقسام بالأزلام، فيقول فى الآية ٣ من سورة المائدة بعد عدّ ما حرّمه من الأطعمة (الميتة ولحم الخنزير... إلخ) ﴿ ... وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فسق ... ﴾ ثم يقول فى الآية ٩٠ من السورة نفسها: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رِجْسٌ من عملِ الشيطان فاجْتنبوه لعلكُم تُفْلِحون** ﴾.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٧/ ٢٢٥، ولسان العرب ٢١/ ١٨٥٧).

وقد جاء فى أخبار مكة للأزرقى (١/ ١١٧ ـ ١١٩) ما يلى: قال محمد بن إسحاق: كان عند هبل فى الكعبة سبعة أقداح كل قدح منها فيه كتاب: قدح فيه « العقل » إذا اختلفوا فى العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة عليهم، فإن خرج العقل فعلى من خرج حمله، وقدح فيه « نعم » للأمر إذا أرادوه يضرب به فى القداح فإن خرج قدح فيه نعم عملوا به، وقدح فيه « لا » فإذا أرادوا الأمر ضربوا به فى القداح فإذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر، وقدح فيه « منكم » وقدح فيه « ملصق » وقدح فيه « من غيركم » وقدح فيه « المياه » فإذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج به عملوا به. وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلامًا أو ينكحوا منكحا أو يدفنوا ميتا، وشكُّوا فى نسب أحدهم ذهبوا به إلى هبل وبمائة درهم وجزور فأعطوها صاحب القداح الذى يضرب بها، ثم قربوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون ثم قالوا: يا إلهنا هذا فلان أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه، ثم يقولون لصاحب القداح: اضرب، فإن خرج عليه « منكم » كان منهم وسيطا، وإن خرج عليه « من غيركم » كان حليفا، وإن خرج عليه « ملصق » كان ملصقًا على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف، وإن خرج عليه شىء مما سوى هذا مما يعملون به « نعم » عملوا به، وإن خرج « لا » أخروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ينتهون فى أمرهم ذلك إلى ما خرجت به القداح. وبذلك فعل عبد المطلب بابنه حين أراد أن يذبحه.

ويذكر صاحب كتاب الأصنام عند الكلام على الصنم « هُبَل » أنه كان فى جوف الكعبة، قُدَّامَه سبعة أقداح. مكتوب فى أولها: « صريح » والآخر: «مُلْصَقٌ» فإذا شكُّوا فى مولود، أَهْدَوا له هدية، ثم ضربوا بالقداح. فإن خرج « صريح » ألحقوه، وإن خرج « مُلْصَقٌ » دفعوه. وقِدْحٌ على الميِّت، وقدح على النكاح، وثلاثة لم تُفَسَّر لى على ما كانت. فإذا اختصموا فى أمرٍ وأرادوا سفرًا أو عملاً، أتوه فاستقسموا بالقداح عنده. فما خرج، عملوا به وانتهوا إليه.

(كتاب الأصنام عن أبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤م. الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م/ ٢٨).

*** الأزلم (قلعة ـ) :**

أنشأها داود باشا أحد ولاة مصر، وهى إحدى محطات الحج المصرى، تقع إلى الجنوب من العقبة، وكانت ترسل إليها قافلة لمقابلة موكب الحج عند العودة، وتزويده بالمؤن اللازمة وحمايته من اعتداءات العُربان.

(أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العينى لأحمد شلبى بن عبد الغنى الحنفى المصرى ـ تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. مكتبة الخانجى بمصر، القاهرة ١٩٧٨م/ ١١٠ وهامش ٦٤).

*** الأزلى :**

قال الجرجانى :

الأزلى ما لم يكن مسبوقًا بالعدم. اعلم أن الموجود أقسام ثلاثة لا رابع لها فإنه إمَّا أزلى وأبدى وهو الله سبحانه وتعالى، أو لا أزلى ولا أَبَدِى وهو الدنيا، أو أبدى غير أزلى وهو الآخرة وعكسه محال، فإن ما ثبت قِدَمُهُ امتنع عَدَمُهُ.

الأزلى : الذى لم يكن ليس ، والذى لم يكن ليس لا علة له فى الوجود .

(التعريفات للسيد الشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة / ٣٨) .

*** الأَزْمُ :**

فى طب التراث الإسلامى :

الأَزْمُ بالفتح الإمساك ، والأزم : الصمت ، والأَزْم : ترك الأكل وأصله من ذلك ، وفى الحديث : أن عمر قال للحارث بن كَلَدَةَ وكان طبيب العرب : ما الطِّبُّ؟ فقال : هو الأَزْمُ وهو ألاَّ تُدخِل طعامًا على طعام ، وفسَّره الناس أنه الحِمْيَةَ والإمساك عن الاستكثار ، والأَزْمَة : الأكلة الواحدة فى اليوم ، مرةً كالوجبَة . وفى حديث الصلاة أنه قال : أيّكُم المتكلم؟ فأزَم القوم ، أى أمسكوا عن الكلام كما يمسك الصائم عن الطعام ، قال : ومنه سُمِّيت الحِمْيَة أزْمًا .

(لسان العرب ٢/ ٧٤ ، ٧٥ . انظر أيضًا قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ٥٢) .

*** أَزَمَ :**

قال ياقوت :

أَزم : بفتحتين . ناحية من نواحى سيراف ذات مياه عذبة وهواء طيب ، نسب إليها بحر بن يحيى بن بحر الأزمى الفارسى ، حدث عن عبد الكريم بن روح المحدث البصرى وغيره ، والحسن بن على بن عبد الصمد بن يونس بن مهران أبو سعيد البصرى يعرف بالأزمى ، حدث ببغداد عن صُهيب وبحر بن الحكم وغيرهما ، وتوفى بواسط فى رجب سنة ٣٠٨ . وأَزَمٌ أيضًا : منزل بين سوق الأهواز ورامهرمز ، منه محمد بن على بن إسماعيل المعروف بالمُبرمان النحوى ، وفيها يقول :

من كان يأثر عن آبائه شرفًا
فأصلُنا أزمٌ أُضطُمةُ الخُوز

(معجم البلدان ١/ ١٦٨ ، ١٦٩) .

*** الأزمنة وتلبية الجاهلية :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، وجاء بيانه كالتالى :

الأزمنة وتلبية الجاهلية . فى تسمية سمائها وشمسها وقمرها ... إلخ .

تأليف أبى على محمد بن أحمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦هـ .

نسخة كتبت سنة ٧٠٤ بخط نسخ جيد مشكول واضح كتبها مأمون بن محمد العجمى الإسطهبانى فى المدرسة النورية .

[المتحف البريطانى Add ٧٥١٦ ، ١٩ق ، حجم متوسط] .

وقد ذكر الزركلى هذا الكتاب باسم « الأزمنة » من بين مؤلفات قطرب فى ترجمة له ، كما ذكر أنه مطبوع ، وأنه نشر تباعا فى مجلة المجمع العلمى العربى (المجلد الثانى) اهـ .

(الأعلام للزركلى ٧/ ٩٥) .

*** الأزمنة الأربعة :**

يقصد بالأزمنة الأربعة الفصول الأربعة . وفى كتابه : « الأنواء فى مواسم العرب » يشرح ابن قتيبة ما كان عند العرب من العلم بهذه الأزمنة الأربعة وهو ما ننقله لك فيما يلى . يقول ابن قتيبة تحت عنوان « الأزمنة الأربعة وتحديد أوقاتها » بادئا بمنهج « أصحاب الحساب » فى تحديد الأزمنة الأربعة فيقول :

أما أصحاب الحساب فيحددون أوقات فصول السنة بحلول الشمس بنجم من هذه النجوم الثمانية

والعشرين، ويجعلون لكل زمان من الأزمنة الأربعة سبعة أنجم منها. ويبدءون من الأزمنة بالفصل الذى تسميه عوام الناس الربيع. وهو عند العرب الصيف. ونجوم هذا الفصل الشرطان، والبطين، والثريا، والدبران، والهقعة، والهنعة، والذراع. والشمس تحل بالشرطين بالغداة لعشرين ليلة تخلو من أذار فتسترها وتستر المنزل قبلها فلا يزال الشرطان مستورين إلى أن يطلعا بالغداة لست عشرة ليلة تخلو من نيسان. فيكون بين حلول الشمس بهذا المنزل وبين أن تبدو لعيون الناظرين بالغداة ستة وعشرون يوما. وذلك نوءان. وعلى هذا سائر هذه المنازل فى حلول الشمس بها وطلوعها.

وإذا حلت الشمس برأس الحمل، اعتدل الليل والنهار، فصار كل واحد منهما اثنتى عشرة ساعة يوما واحدا وليلة واحدة. ثم يزيد النهار وينقص الليل إلى أن يمضى من حزيران اثنتان وعشرون ليلة. وذلك بعد أربع وتسعين ليلة من وقت اعتدالهما. وينتهى طول النهار وينتهى قصر الليل. وينقضى فصل الربيع، ويدخل الفصل الذى يليه، وهو الصيف.

ودخول الصيف بحلول الشمس برأس السرطان ونجومه: النثرة والطرف، والجبهة، والزبرة، والصرفة، والعواء، والسماك. ثم يأخذ الليل فى الزيادة والنهار فى النقصان إلى ثلاث وعشرين ليلة تخلو من أيلول. وذلك ثلاث وتسعون ليلة. وعند ذلك يعتدل الليل والنهار ثانية، فيكون كل واحد منهما اثنتى عشرة ساعة يوما واحدا وليلة واحدة. وينقضى فصل الصيف ويدخل فصل الخريف.

ودخول فصل الخريف بحلول الشمس برأس الميزان. ونجومه الغفر، والزبانى، والإكليل، والقلب، والشولة، والنعائم، والبلدة. ثم يأخذ الليل فى الزيادة، والنهار فى النقصان إلى أن يمضى من كانون الأول أحد وعشرون يوما وذلك تسع وثمانون ليلة. وعند ذلك ينتهى طول الليل، وينتهى قصر النهار، وينقضى فصل الخريف.

ويدخل فصل الشتاء بحلول الشمس برأس الجدى وهو سعد الذابح ونجومه سعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الأخبية، والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والحوت ويأخذ النهار فى الزيادة والليل فى النقصان، إلى أن تعود الشمس إلى رأس الحمل، ويعتدل الليل والنهار، وينقضى فصل الشتاء. وذلك تسع وثمانون ليلة وربع.

فجميع أيام السنة على هذا العدد ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع. وهذا الحساب لا يتغير ولا يزول على مر الدهور، وليس كحساب الأهلّة وحساب الفُرس وحساب القبط وعدد شهوره اثنا عشر شهرًا: تشرين الأول، وهو واحد وثلاثون يوما. تشرين الثانى، وهو ثلاثون يوما. وكانون الأول، وهو أحد وثلاثون يوما. وكانون الثانى، وهو أحد وثلاثون يوما وربع وشباط وهو ثمانية وعشرون يوما وربع فإذا مضت له أربع سنين، انجبر الكسر فيه وجبر الكسر أجود فصار فى السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما، فتكون تلك السنة ثلثمائة وستة وستين يوما، وتسمى كبيسة، أذار واحد وثلاثون يوما. نيسان ثلاثون يوما. أيار واحد وثلاثون يوما. حزيران ثلاثون يوما. تموز واحد وثلاثون يوما. آب واحد وثلاثون يوما. أيلول ثلاثون يوما. وهذا حساب الروم.

وفى هذه الأيام تقطع الشمس دور السماء، فيكون ذلك سنة شمسية يراد قد حلت الشمس برأس الحمل إلى أن عادت برأس الحمل فى أول السنة الثانية. وقد ذكر عدى بن الرقاع فى شعره بعض شهور الروم، ووصف حَميرًا رَعَتِ البقل فى الشتاء إلى أن نضبت المياه وذوى البقل، فقال:

شباطا وكانونين حتى تعذرت

عليهن فى نيسان باقية الشُرب

وكان ينزل الشام فأخذ هذا عن أهله.

وذكر المرار الفقعسى حلول الشمس بأعلى منازلها فى شدة الحر. وذلك إذا حلت بأول السرطان، فقال:

إذا طلعت شمس النهار فإنها

تحلّ بأعلى منزلٍ وتقومُ

يريد أن الشمس فى منتهى صعودها فى القيظ. فإذا طلعت حلّت بأول منازلها. وإذا انتصف النهار، قامت على قِمّة الرأس. وهذا يدل على معرفتهم بحلول الشمس رؤوس الأرباع وإن كان حساب فصولهم على غير ذلك اهـ.

ثم ينتقل ابن قتيبة بعد ذلك إلى الكلام على الأزمنة وتحديد أوقاتها عند العرب فيقول تحت هذا العنوان:

والعرب لا تذهب فى تحديد أوقات الأزمنة إلى مثل هذا ولا تجعل أول عدد السنة، الربيع. ولكنها تذهب فى تحديد أوقاتها إلى ما تعرف فى أوطانها من إقبال الحر والبرد، وإدبارهما، وطلوع النبات واكتهاله، وهيج الكلأ ويبسه. وتذهب فى عدد الأزمنة إلى الابتداء بفصل الخريف، وتسميه الربيع. لأن أول الربيع، وهو المطر، يكون فيه. ثم يكون بعده فصل الشتاء. ثم يكون بعد الشتاء فصل الصيف: وهو الذى يسميه الناس الربيع، وتأتى فيه الأنوار. وإنما سموه صيفًا لأن المياه عندهم تقل فيه، والكلأ يهيج. وقد يسميه بعضهم الربيع الثانى. ثم يكون بعد فصل الصيف، فصل القيظ، وهو الذى يسميه الناس الصيف. وبعض العرب يقسم السنة نصفين: شتاء وصيفا ويبدأ بالشتاء لأنه ذكر، والصيف أنثى، لأن النبات يكون فيه. ثم يقسم الشتاء نصفين، فيكون الشتاء أوله، والربيع آخره. ويقسم الصيف نصفين، فيجعل الصيف أوله والقيظ آخره.

فأول وقت الربيع الأول عندهم، وهو الخريف ثلاثة أيام تخلو من أيلول، وأول الشتاء عندهم ثلاثة أيام تخلو من كانون الأول. وأول الصيف عندهم، وهو الربيع الثانى، خمسة أيام تخلو من أذار، وأول وقت القيظ عندهم أربعة أيام تخلو من حزيران والخريف عندهم المطر الذى يأتى فى آخر القيظ. ولا يكادون يجعلونه اسما للزمان. وقد قال عدى بن زيد:

فى خريف سقاه نوء من الدلو

تدلى ولم يوار العراقى

فجعله اسما للزمان. وسماه خريفا لاختراف الثمار فيه. وممن جعله المطر الحطيئة قال وذكر امرأة:

تصيفُ ذروة مكنونة

وتبدو مصاب الخريف الحبالا

يريد أنها تبدو لمصاب هذا المطر (مصاب المطر: موضعه) فهذه حدود الأزمنة عند العرب وأسماؤها.

ثم يجعلون صميما يخلص فيه طبعه فيذكرون منه شهرين ويَدَعون شهرا لأن نصف الشهر من أوله مقارب لطبع الزمان الذى قبله ونصف الشهر من آخره مقارب لطبع الزمان الذى بعده. فالخالص منه شهران. فيسمون شهرى الشتاء الخالص شهرى قماح. قال الهذلى:

فتى ما ابنُ الأغر إذا شتونا

وحُبَّ الزادُ فى شهرى قِماح

وسميا بذلك لأن الإبل ترفع فيهما رؤوسها عند الماء لشدة برده والإبل القماح، التى ترفع رؤوسها قال بشر ابن أبى خازم يذكر سفينة وركبانها:

ونحن على جوانبها قعود

نغُضُّ الطرف كالإبل القِماح

والإبل إذا رفعت رؤوسها عن الماء، غضت أبصارها، ويدعون هذين الشهرين ملحان، وشيبان، لبياض الأرض بالجليد والصقيع.

قال الكميت :

إذا أمست الآفاق حُمرًا جُوبُها
لِملحان أو شَيبان واليوم أشهب

فهذان شهرا الشتاء .

ويسمون شهرى القيظ اللذين يخلص فيهما حرّه ، شهرى ناجر وسميا بذلك لأن الإبل تشرب ، فلا تكاد تروى لشدة الحر. والنجر والبغر متقاربان ، وهو أن تشرب فلا تروى ، يقال نجر من الماء إذا امتلأ منه فكظّه ، وهو مع ذلك يشتهيه . قال ذو الرمة يصف ماء :

صرىً آجنٌ يزوى له المرءُ وجهَه
ولو ذاقه ظمآنُ فى شهرِ ناجرِ

وقال الأخطل يذكر عيرا :

رعينَ بصحراوينِ حتى تقيّظت
وأقبل شهرًا وقدةٍ وعِكان

وهذان الشهران هما بيضة القيظ . قال الشماخ :

طوى ظمأها فى بيضةِ القَيظ بعدما
جرى فى عنانِ الشعريين الأماعِزُ

فهذا شهر القيظ .

ولا أعلم أنهم سمّوا شهرى الربيع الثانى باسم ، إلا أنهم يقولون: حللنا بلد كذا وكذا فى حد الربيع . وبطنا الربيع ، يريدون شهريه . وقد ذكروهما من غير تسمية . قال أبو ذؤيب يصف ظبية رعت مكانا :

به أبلت شهرَى ربيع كليهما
فقد مار فيها نسؤها واقترارُها

« أبلت » جزأت بالرطب ، و « النسؤ » بُدُوُّ السمن . و « الاقترار » أن يخثر بولها ، وهو من علامات السمن . قال رؤبة يصف حميرا وَأُتُنًا :

شهرين مرعاها بقيعان السَّلَقْ
مرعىً أنيقَ النبتِ مَجّاجَ الغَدَقْ

وقال ابن مقبل :

أقامت به حدَّ الربيع وجارُها
أخو سَلوةٍ مسّى به الليلُ أملحُ

يريد بأخى السلوة ، الندى لأنهم فى سلوة ورخاء وطمأنينة ما كان الندى عندهم ، و « مسى به الليل » أى جاء الندى عند مجىء الليل و « أملح » فى لونه ، أى هو أبيض . وربما ذكروا استيفاءها شهور الربيع الثانى كله . قال حُميد بن ثور:

رعينَ المُرارَ الجَونَ من كل مِذنَبٍ
شهورَ جمادى كلّها والمحرّما

(العشب المرار وهو أفضل العشب وأضخمه) .

« الجون » الأسود من شدة خضرته . و « المحرم » رجب . وقال « شهور جمادى وهما شهران كما قال الله جل ثناؤه ﴿ فإن كَانَ لَهُ إخوةٌ فلأُمِّه السُّدسُ ﴾ [النساء : ١١] يريد أخوين فصاعدا . ولم يفعلوا مثل هذا فى زمن الخريف فيذكروا منه شهرين فيما علمت . ولا أحسب ذلك ، إلا أنه لم يدعهم إلى ذكره شىء كما دعا إليه شدة البرد فى الشتاء ، وشدة الحر فى القيظ ، ووقت الجز فى الربيع .

ثم ينتقل ابن قتيبة بعد ذلك إلى الكلام على نجوم الأزمنة ورقائبها ونجوم أنوائها مما ننقله لك إن شاء الله تعالى تحت عنوان الأنواء .

(الأنواء فى مواسم العرب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى . الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشئون الثقافية العامة . بغداد ١٩٨٨/ ١٠٤ـ١١٣) .

*** الأزمى :**

قال السمعانى :

الأزمى : بفتح الألف والزاى وفى آخرها الميم ، هذه

النسبة إلى الأزم، والمنتسب إليها أبو سعيد الحسن بن على بن عبد الصمد بن يونس بن مهران البصرى يعرف بالأزمى، سكن بغداد وحدث بها عن صهيب بن محمد بن عباد بن صهيب وبحر بن الحكم الكسائى وغيرهما، روى عنه محمد بن مخلد وأبو بكر بن الجعابى ومحمد بن حميد المخرمى ومحمد بن المظفر وعلى بن عمر السكرى، ومات بواسط فى آخر جمعة من رجب سنة ثمان وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٤ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٨).

*** إزمـــير :**

ميناء فى غرب تركيا، وتقع على خليج إزمير، وكان اسمها « سميرنا » Smyrna فى عهد الدولة الرومانية. فتحها الأتراك سنة ١٤٢٤، وقد احتلها اليونانيون من سنة ١٩١٩ إلى ١٩٢٣ ثم طردوا منها.

Collins Gem Encyclopedia, 1979, Vol. 1, 515 and Collins Gem Gazetteer of the world, ed by James Mallory, 232.

انظر: الإزميرى.

*** الإزميـــرى :**

هذه النسبة إلى إزمير التى تقع فى الغرب من تركيا على خليج إزمير. والمشهور بهذه النسبة أحمد بن عمر بن أيوب الإزميرى الرومى الواعظ الحنفى المتوفى فى حدود سنة ١١٨٠ ثمانين ومائة وألف. صنَّف فتح الرب الأكرم فى شرح الحزب الأعظم، والفتح القوى لشرح الحزب النووى، فتح المولى لشرح حزب المرضى، ممدّ العابرين لما فيه إمداد السالكين، شرح آداب طاشكبرى زاده، نهاية المقال فى مباحث الجمال (هدية العارفين ١/ ١٧٧).

وحسن بن محمد بن حسن الأوده مشى الإزميرى الرومى المدرس الحنفى المتوفى سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف. صنف تذكرة الأبواب فى شرح البناء (هدية العارفين ١/ ٢٩٧).

وسليمان بن عبد الله الكريدى الأصل ثم الإزميرى المدرس عالم من علماء الحنفية المشهود لهم بالبراعة والتفوق فى العلوم العقلية والنقلية ألف التآليف منها حاشية على شرح العلامة محمد بن فراموز المعروف بملا خسرو المتوفى سنة ٨٨٠هـ على مختصره فى علم الأصول المسمى مرآة الأصول فى شرح مرقاة الوصول طبع بمطبعة بولاق ويحمل اسم مؤلفه سليمان الأزميرى وهناك طبعة أخرى بالآستانة كتب بالصحيفة الأولى منها أن المؤلف لهذه الحاشية هو محمد بن ولى بن رسول القشهرى ثم الأزميرى والصحيح أنها لسليمان المذكور.

توفى سنة ١١٠٢ اثنتين ومائة وألف ببلغراد.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين للشيخ عبد الله مصطفى المراغى ط. عبد الحمد أحمد حنفى. القاهرة، الطبعة الأولى ٣/ ١١٧ وهدية العارفين للبغدادى ١/ ٤٠٣).

وعلى بن محمد الإزميرى الحنفى. صنَّف مفتاح العلوم فى الفقه والعبادات بعبارة تركية. تمت كتابته سنة ١٢١٩ تسع عشرة ومائتين وألف (هدية العارفين ١/ ٧٧٢).

ومحمد بن ولى بن رسول القيرشهرى ثم الإزميرى المفتى بها المتوفى سنة ١١٦٥ خمس وستين ومائة وألف. صنف من الكتب: إبراز الضمائر على الأشباه والنظائر، استجلاب المرادات (المسرات) فى شرح دلائل الخيرات، بدائع البرهان فى علوم القرآن، جليل القدر شرح حزب البحر، حاشية على امتحان الأذكياء، حاشية على شرح ابن الحاجب لمختصر المنتهى، حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوى،

حاشية على شرح الشمائل، حاشية على شرح الجامى فى النحـو، حاشيـة على شرح الفنـارى فى المنطق، حاشية على شرح لب اللبـاب فى النحو، حاشية على المرآة، حاشية على هدايـة الحكمة، الدرر السنية فى فضـائل الدولـة العثمانيـة، زبـدة علم الكلام، شـرح رسالة البـركوى، شرح ذخر المتأهليـن، شرح العقائد الجديـدة فى الكلام، كمال الـدراية فى جميع الـرواية من شـروح الملتقى، مسـائل الخـلافيـات فيمـا بين الأشعرى والماتريـدى فى مجلد موجود فى دار الكتب الإله لى (هدية العارفين ٢/ ٣٢٨).

ومصطفى بن عبـد الـرحمن بن محمـد الإزميـرى الرومـى الحنفى نزيل مصـر المتوفى فيهـا سنة ١١٥٥ خمس وخمسين ومـائة وألف. مـن تصـانيفـه بـدائع البـرهان على عمـدة العـرفان فـى القراءات، تقـريب حصول المقاصد فى تخريج ما فى النشر من الفوائد، عمدة الفـرقان فـى وجوه القرآن (هـدية العـارفين ٢/ ٤٤٥، والأعلام، / ٢٣٦، ومكتبـة الأزهر ١/ ٥٠، ٣ والكتبخانة ١/ ١٠٥، ١٠٧).

*** أزنّاو :**

انظر: الأزناوى.

*** الأزنّاوى :**

قال السمعانى:

الأَزْنَاوي: بفتح الألف وسكون الزاى وفتح النون وفى آخرها الواو، هذه النسبة إلى أزناوة وهى قلعة من ناحية الأجم بهمذان، منها أبو الفضل عبد الكريم بن أحمد ابن علـى بن أحمـد بـن على الأزنـاوى المعـروف بالبيـارى، فقيه صالح سـديد السيـرة مشتغل بالعلم، سكن بغداد وتفقه على أسعـد بن أبى نصر الميهنى ثم خـرج إلى المـوصل ولازم على بن سعـادة بن السـراج وعلق المذهب عليه، وسمع ببغداد أبا القاسم على بن أحمد بن بيان الرزاز وأبـا طالب الحسين بن محمد بن على الذهبى وبالموصل أبـا البركات محمد بن محمد ابن خميس الجهنى وغيـرهم، كتبت عنـه شيئًا يسيـرًا ببغداد، وكانت ولادته بأزناوة فى ذى الحجة سنة ست وسبعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٤. انظر أيضًا اللباب لابن الأثيـر ١/ ٤٨ ومعجم البلدان ليـاقوت الحمـوى ١/ ١٦٩).

*** أزنيـــق :**

أوردها يـاقوت تحت عنوان « أَزْنيك » بالكـاف وقال عنها: أزنيكُ: بالفتح ثم السكون، وكسر النون، وياء ساكنة، وكاف: مدينة على ساحل بحر القسطنطينية، والمماطر الأزنيكية هى الغاية فى الجودة.

(معجم البلدان ١/ ١٦٩).

انظر: الإزنيقى.

أزنيق ـ يشبل جامع (المسجد الأخضر) الصفة.

* **الأزنيقى :**

هـذه النسبـة إلى أزنيـق بتركيـا ، والمشهور بهـذه النسبة :

عـاشق (آشق أو إشق) بن قـاسم الأزنيقى الحنفى ويقال له المولى عـاشق : نحوى من موالى الروم . من أهل أزنيق (فى الأناضول) كان مدرسًا فى مدينة أدرنة وتوفى بأدنة له « إعراب العوامل المائة للجرجانى » .

(الأعلام ٣/ ٢٤٧ وكشف الظنون ٢/ ١١٧٩) .

ومحمـد بن قطب الـديـن محمـد الأزنيقى الـرومى الحنفى (ـ ٨٨٥هـ / ـ ١٤٨٠م) فاضل تركى تصانيفه عربية ، أصله من أزنيق فى تركيا ومات بأدرنة ، قرأ على الفنارى وصـنف كتبًا ، منها « مرشـــد المتأهل ـ ط » و «تعبيـر الرؤيـا » مخطـوط فى الأزهـرية ، و « شـرح مفتاح الغيب للقونوى ، و « تلقيقات المصابيح » « فى شرح مصابيح السنة للبغوى .

(الأعلام ٧/ ٥٠ وهدية العارفين ٢/ ٢١١) .

ومـوسى بن الحاج حسين الأزنيقى الـرومى الحنفى الصوفى المتوفى سنة ٨٣٨ ثمان وثلاثين وثمانمائة . له أنفس الجواهر فى ترجمة تفسير اللباب ، ترجمة فصل الخطاب ، منيـة الراقدين فـى الأخلاق ، تركى (هـدية العارفين ٢/ ٤٨٠) .

* **أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار :**

تأليف شهاب الـدين أبى العباس أحمـد بن يوسف التيفـاشى المتـوفى سنـة ٦٥١ أحـد المخطـوطـات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

وقد أدرج فى قسم الكيمياء والطبيعيات ، وجاء بيانه كالتالى :

أوله : الحمد لله الملك الجبار العزيز القهار ، خالق السماوات والأرض ومنافعها من عجائب الآثار وغرائب الأسرار ، المودع معظمها فى جواهر الأحجار الموجودة فى خـزائن الملـوك الكبـار والـرؤسـاء ذوى الأقـدار ، وصـلاته على نبيـه محمد المختـار وعلى آله وصحبـه الأبـرار . وبعـد ، فهـذا كتـاب غـريب الـوضع عجيب الجمع عظيم النفع ، ضمنتـه ذكـر جملة مـن جواهـر الأحجار التى لا يكـاد يستغنى عن اقتنائهـا ملك كبير ولا رئيس خطير ، لما يشتمل عليـه من عجيب المنافع وعظـائم الخـواص ، وجميعها متيسـرة الـوجـود ، ولم أشرك بها ذكر شىء من الأحجار الشاذة الأسماء النادرة الوقوع المتعذرة الوجـود ، إذ كان ذلك مما لا طائل ولا جـدوى فى ذكـره ، وإنمـا ينتفع بـذكـر الحـاصل فى الـوجـود ، لا الـداخل فى حيـز المعـدوم والمفقـود ، وترجمتـه بأزهار الأفكار فـى جواهر الأحجـار ، وجملة عـدة الأحجـــار المثبتـة فيـه خمســة وعشــرون حجرًا ... إلخ .

وآخره : وهذا آخر مـا أردت إيراده من هذا الكتاب ، والحمد لله والشكر لواجب الوجـود ، وصلواته وسلامه على نبيه محمد الهادى من الضلال وعلى آله وصحبه خير صحب وآل . كمل كتاب أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار .

نسخة بقلم واضح جلى وعنـوانات الأبـواب بالخط الثلث الجميل فى ٧٤ صفحة .

[دار الكتب المصـريـة ـ ٣٠٥ طب مصـورة عن طوبقبو سراى أحمد الثالث رقم ١٩٦٥] .

نسخـة ثـانية بخط نسخ جميـل قديم . نـاقصـة من أخرهـا ، وتنتهى بأثناء الباب العاشـر . فى ٣٧ ورقة . ١٩×٢٥سم .

[أحمد الثالث باستامبول ـ ١٩٦٥] .

ويلاحظ أن هذا الكتاب هو كتاب الأحجار الملوكية فى ترتيبـه وأبوابـه وعدد الأحجار المـوصوفـة فيه ، مع تغيير فى الديباجة وبعض العبارات .

(فهـرس المخطـــوطـات المصـــورة ، معهـد

المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ١٩٦٣ ـ وضع فؤاد سيد / ٦، ٧ انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٧٢).

*** أزهار البستان فى طبقات الأعيان:**

من المصنفات فى التراجم، وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

أزهار البستان فى طبقات الأعيان

لأحمد بن محمد بن المهدى بن عجيبة الحسنى الإدريسى الفاسى، المتوفى سنة ١٢٢٤هـ وقيل سنة ١٢٦٦هـ.

(معجم المؤلفين ٢/ ١٦٣).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «نحمدك يا من لا يحيط بكنه حمده الحامدون، ولا تصف كنه جلالته الواصفون الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ... وبعد ... قد اختصرت فى هذا المجموع نبذة صالحة من مشاهير أعيان مذهب مالك رحمه الله».

ضمنه أيضًا ذكر النحويين والمحدثين والصوفية.

وآخره: «وصفوة من انتشر...» لليفرانى، والنزهة للقادرى، وبالله التوفيق، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

نسخة كتبت بخط مغربى فى ١١٠ ورقات، ومسطرتها ٢٢ سطرًا، وكثير من صفحاتها فاسد التصوير لا يقرأ.

[الرباط ٢٨٦ ك] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية. التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة: ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٥).

*** أزهار التنزيل وأذكار التأويل:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية فى علوم القرآن وجاء بيانه كالتالى:

أزهار التنزيل وأذكار التأويل ـ ج ١ ـ

الرقم: ٦٠٨٧.

المؤلف: مجهول.

فاتحة الجزء الأول: سورة فاتحة الكتاب: مكيَّة، وقيل مكية ومدنية لأنها نزلت بمكة مرة والمدينة أخرى. السورة الطائفة من القرآن، المترجمة التى أقلها ثلاث آيات. واوها أصلية منقولة من سور المدينة وهى حائطها، سميت بها لأنها محيطة بطائفة من القرآن.

آخره: فقلت يا رسول الله: أرأيت رقى نسترقى بها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئًا؟ قال: هى من قدر الله. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

تم الكتاب المستطاب بعون الملك الوهاب فى يوم الأربعاء المبارك خامس عشر من شهر رجب الفرد سنة ١١٤٤هـ.

أوصاف النسخة: نسخة جيدة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى حسن وبالمداد الأسود، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

الكتاب مفروط الأوراق ومصاب بالرطوبة يحتاج إلى صيانة وترميم، الغلاف من الجلد المزخرف.

ملاحظة: الجزء الثانى من هذا الكتاب سيرد فى قسم التفسير تحت عنوان: أزهار التنزيل فى تفسير الآيات القرآنية.

ق	م	س
٥٨ (١ ـ ٥٨)	٢١×١٥	٢٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم

القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣١، ٣٢).

*** أزهار الرياض فى أخبار عياض :**

أزهار الرياض فى أخبار عياض : للشيخ الأديب شهاب الدين أحمد بن محمد المغربى المقرى نزيل مصر ذكره الشهاب فى الخبايا .

(كشف ١/ ٧٢).

توجد نسخة مخطوطة بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية هذا بيانها :

المؤلف : أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبى العيش بن محمد المالكى الأشعرى التلمسانى المشهور بالمقرى (أبو العباس ، شهاب الدين) ٩٩٢ ـ ١٠٤١هـ .

الكتاب عبارة عن عدة رسائل بليغة وأجوبة على استفسارات .

أول الرسالة الأولى : (الحمد لله قد ورد تقييد من قبل الجانب العلى أدام الله أيامه ... إلخ) .

آخر الرسالة الأخيرة : (وهصرت أفنان ألفاظه ليقترب اقتطافه لجانيه ووسمته بأزهار الرياض فى أخبار عياض) .

ناسخه : مجهول نسخ سنة / ١١١٨هـ .

خطه فارسى .

و: ٧ .

م: ٢٢×١٦ .

س : مختلف السطور

ت/ مجاميع / ٢٢٤ ـ ٢٣٢ .

المصادر: معجم المؤلفين جـ٢/ ٧٨ وكشف الظنون جـ١ / ٧٢ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٣٧٣) كما توجد نسخة فى الخزانة العامة فى الرباط جاء بيانها كالتالى :

أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض لأحمد بن محمد المقرى . المتوفى سنة ١٠٤١هـ، نسخة بقلم مغربى، على هوامشها شروح وتعليقات . فى ٢٢٨ ورقه .

(مجموعة مختارة لمخطوطات نادرة من مكتبات عامة فى المغرب / ٦٢) .

*** أزهار الرياض المريعة وتفاسير ألفاظ المحاورة والشريعة :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وقد أُدرج فى فهرس المخطوطات المصورة تحت كل من كتب التصوف والآداب الشرعية، وكتب علم اللغة، وجاء بيانه فى الحالتين كالتالى :

أزهار الرياض المريعة وتفاسير ألفاظ المحاورة والشريعة .

تأليف أبى الحسين على بن أبى القاسم البيهقى .

نسخة كتبت فى سنة ٩٣١ بخط جميل .

فسَّر فيه الكلمات المستعملة فى الشريعة ومشكلات الأدعية المأثورة والمحاورات، ورتبه على حروف المعجم .

[جامعة استانبول ٣٣٣٧، ٧٢ق، ١٧ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ١٤٤، ٣٤٠) .

*** الأزهار الطيبة النشر فى ذكر الأعيان من كل عصر:**

الأزهار الطيبة النشر فى ذكر الأعيان من كل عصر

لعبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوى، المتوفى سنة ١٣٥٥هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

الموجود منه الجزء الثانى. ويبدأ بتراجم رجال المائة السابعة وأوله ترجمة الشهاب أحمد بن عبد الله ابن محمد بن أبى بكر الطبرى وينتهى بترجمة الشيخ الجمال حمد بن الشيخ أحمد حكيم الملك، المتوفى سنة ١٠٥٠هـ نسخة كتبت بخط المؤلف وهى بقلم معتاد فى ٢٠٠ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[الفيضية الدهلوية الملحقة بمكتبة الحرم المكى الشريف ـ ٦٥ تراجم].

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية. التاريخ جـ٢ ق٤ ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٥، ٢٦).

*** الأزهار فى شرح المصابيح :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وهو من المؤلفات فى الحديث والمصطلح وجاء بيانه كالتالى :

الأزهار فى شرح المصابيح من أحاديث سيد الأبرار لأبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى تأليف يوسف عز الدين الأردبيلى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٥.

نسخة كتبت فى سنة ٨٥٤ بخط تعليق حسن. كتبها كيخسرو بن فتح الله بن على بن مردان شاه.

[فيض الله ٤٦٤، ٤٩٩ق، ٢٧ × ٣٥سم].

*** الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة:**

الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة ـ رسالة للسيوطى جردها من كتابه المسمى بالفوائد المتكاثرة.

(كشف ١/ ٧٣).

قال الإمام السيوطى فى خطبة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه المتواترة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أَعُدُّها للنجاة من أهوال الآخرة. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو المعجزات الباهرة. ﷺ وعلى آله وصحبه ومن عاونه وناصره.

وبعد فإنى جمعت كتابا سميته : « الفوائد المتكاثرة فى الأخبار المتواترة » أوردنا فيه ما رواه من الصحابة عشرة فصاعدًا مستوعبًا طرق كل حديث وألفاظه فجاء كتابًا حافلا لم أُسبق إلى مثله، إلا أنه لكثرة ما فيه من الأسانيد إنما يرغب فيه من له عناية بعلم الحديث واهتمام، وقليل ما هُمْ فرأيت تجريد مقاصده فى هذه الكراسة ليعم نفعه بأن أذكر الحديث وعدة من رواه من الصحابة مقرونا بالعزو إلى من خرجه من الأئمة المشهورين. وفى ذلك مفتاح للمستفيدين، وسميته : « الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة » ورتبته على الأبواب كأصله اهـ.

وأما موضوعات الكتاب فإنها جاءت على النحو التالى :

الموضوع	عدد الأحاديث
كتاب العلم	٢
كتاب الإيمان	٨
كتاب الطهارة	١١
كتاب الصلاة	١٨
كتاب الجنائز	٥
كتاب الزكاة	١
كتاب الصوم	٥
كتاب الحج	١
كتاب الأدب	٢٩
كتاب الأحكام	١٣
كتاب المناقب	١٣
كتاب البعث	٥

(الأزهـار المتنـاثرة فـى الأخبار المتـواتـرة للحـافظ جـلال الـدين أبى الفضل عبـد الـرحمن بن أبى بكـر السيـوطى ـ قـدم لـه وأتم ما رمـز بـه من أحاديث ومـا اختصره فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب . هدية مجلة الأزهر صفر ١٤٠٩هـ / ١٥ ، ٧٩) .

*** الأزهـــــر :**

هو أول جامـع أنشىء بمدينة القاهرة وعـرف بجامع القاهـرة ، وهو رابع جـامع أنشىء للجمعة والجمـاعة بمصر ، شـرع فى بنائه القائد جـوهر أثناء بنـائه للقصر الكبير ليكـون المسجد الـرسمى للمـدينة الجـديدة ، وليكـون معهـدًا لفئة معينـة من الطـلاب لتعلم ونشـر المذهب الشيعى ، بدأ فى بنائه يوم السبت لست بقين من جمـادى الأولى سنـة ٣٥٨هـ ، ٩٦٩م ، وانتهى العمل منـه وأقيمت أول جمعة فيـه فى ٧ رمضان سنـة ٣٦٢هـ ، ٩٧٢م (الأزهر : تاريخه وتطوره / ٦٢) .

والأزهر ثالث المساجـد الكبرى التى بنيت فى مصر منذ الفتح الإسلامى .

و(أولها) مسجد الفتح ، وقد بنـاه عمرو بن العاص بمـدينة الفسطـاط (مصر القـديمة) وكـان بناؤه سنـة إحدى وعشرين (هجرية) .

(وثـانيها) مسجـد ابن طـولـون وقد بنـاه أحمـد بن طولـون بمدينة القطـائع التى أنشأها لجيشه وحـاشيته بـالجهـة البحـرية لمـدينـة الفسطـاط وذلك فى سنـة ٣٥٩هـ .

(وثالثهـا الأزهر) وقد بـدأ بناءه (جـوهر الصقلى) سنة ٣٥٩هـ بمدينـة القاهـرة التى أنشأها فـى الجهة البحـرية لمـدينة القطـائع ، وبهـذا أصبحت عاصمـة الدولة مكـونة من ثلاث مدائن ـ الفسطاط ، والقطائع والقاهرة .

موقعـــه من القاهـــرة :

ويقع الأزهر فى الجنـوب الشرقى من مدينة القـاهرة التى بناها جـوهر ، على مقربة من القصـر الكبير الذى أنشأه للمعز لدين الله ، وقد حل محل هذا القصر الآن مسجـد الإمـام الحسين ، وخـان الخليلى ، وجـزء من حى الجمالية إلى شارع بين القصرين .

وكتب جـوهر بـدائرة القبة نقشـا تاريخـه ٣٦٠هـ ، ولعله تاريـخ إنشاء هذه القبة ، فإن بناءه امتـد من سنة ٣٥٩ إلى سنة ٣٦١ ، ونص ما جـاء فى المقريزى عن هذا النقش (وكتب بدائرة القبـة التى فى الرواق الأول ـ وهى على يمنة المحراب ـ ما نصه .

« بسم الله الـرحمن الـرحيم ممـا أمر ببنـائه عبـد الله ووليـه أبـو تميم معـد ، الإمـام المعـز لـدين الله أميـر المؤمنين صلوات الله عليه وعلـى آبائه وأبنائه الأكرمين على يـد عبده جوهـر الكاتب الصقلى وذلك فـى سنة ستين وثلثمائة » . ولكن هذه الكتابـة لم تعمر طويلا ، وانـدثرت مـع القبة بسبب التغيـرات التى طـرأت على عمـارة الجـامع على مـر العصور المختلفـة (الأزهـر الشـريف فى عيـده الألفى / ١٣٤ ـ الأزهـر مسجـدًا وجامعة عالمية / ١٥٣ ، ١٥٤) .

غير أن الجـامع الذى نـراه اليوم ليس كله بالجـامع الفاطمى الذى وضع أسـاسه جوهر ، بل هـو مجموعة من الآثـار ضمت إليـه ، فى أزمنة مختلفـة (الأزهـر : تاريخه وتطوره / ٦٢) .

وكـانت القاهـرة وقت بناء جـامع الأزهر تتكـون من قصـرين ألحقت بهمـا عدة قصـور : أحـدهما يعـرف بالقصـر الشرقى الفـاطمى الكبير ، والثـانى فى الجهة المقابلـة له ويعرف بـالقصر الصغير ، وبينهمـا ميدان واسع يتصل به الجامع ويطل عليه .

وقـد أقيم فى هـذا الميـدان بعـد ذلك المشهـد الحسينى . ثم كـانت الخطط المخصصـة للقبـائل وأشياع الـدولة تقع خلف هذه الأبنيـة فى الأماكن التى تعرف الآن بـالباطنية ، والحسينيـة ، وباب الشعـرية ،

والموسكى حتى شارع الخليج، والسكة الجديدة، والغورية، وحارة الروم وما يتصل بها، ودرب سعادة حتى باب الخلق (ميدان أحمد ماهر) ثم يحيط بهذه المدينة وملحقاتها سور جعل منها قلعة منيعة وحصنا حصينا، فلا يمكن الدخول إليها أو الخروج منها إلا من أبواب ضخمة: باب زويلة (بوابة المتولى) من الجنوب، وباب الفتوح وباب النصر من الشمال، وباب البرقية، والباب المحروق من الشرق، وباب سعادة من الغرب.

انظر الخريطتين ص ٨٦، ٨٧ فى المجلد الأول من هذه الموسوعة.

وكان اسم هذا المسجد « جامع القاهرة » ثم عرفت القصور الفاطمية باسم القصور الزاهرة، تيمُّنا بلقب فاطمة الزهراء، فأطلق عليه هو الآخر اسم الأزهر تبعا لذلك، أو تيمُّنا بأن أيامه ستكون مضيئة زاهرة كما قيل. وقد اندرس كثير من آثار تلك القصور، وانطمست معالمها، وبقى الأزهر كما كان، وأضخم مما كان، يطوى الليالى والأيام، ويفنى القرون والعصور حتى قال فيه شوقى:

يا معهدًا أفنى القرون جداره
وطوى الليالى ركنه والأعصرا
ومشى على يبس المشارق نوره
وأضاء أبيض لجها والأحمرا
وأتى الزمان عليه يحمى سُنَّةً
ويذود عن نسك ويمنع مشعرا

ثم يقول:

ما ضرنى أن ليس أفقك مطلعى
وعلى كواكبه تعلمت السرى

(« الجامع الأزهر » ـ عبد الرحيم فودة. مساجد ومعاهد، كتاب الشعب ٧٥، ١٩٦٠/ ٢٦).

قال الزركشى يجمل تاريخ الأزهر:

وأول بيت وضع للناس بالقاهرة، الجامع الأزهر، بناه جوهر القائد لما اختط القاهرة وفرغ من بنائه لسبع خلون من رمضان، وأقيمت فيه الجمعة فى شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلثمائة، وكان بناء القاهرة سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم أتى العزيز بن المعز فجدد فيه أشياء وعمر به عدة أماكن، قال الشيخ شمس الدين الجزرى ومن خطه نقلت فى كتابه الجمان: ويقال: أن به طلسما لا يسكنه عصفور ولا يفرخ به.

(الطلسم: بكسر الطاء وتشديد اللام وسكون المهملة خطوط أو كتابة يستعملها الساحر يزعم أنه يدفع بها كل مؤذ والكلمة من الدخيل، والطلسم المشار إليه صورة ثلاثة طيور كل صورة منها على رأس عمود كما ذكر المقريزى، وقال الأستاذ حسن عبد الوهاب، عالم الآثار إن قصة الطلسمات خرافة والذى قيل: إنه طلسمات هو صور جمامة أو نسر على بعض التيجان فى الرواق الكبير والصحن وإن هذه التيجان مما نقل من الكنائس والبيع المتخربة وهى رموز دينية عند غير المسلمين، وليست ثلاثة كما ذكر المقريزى، ولكنها أكثر من ذلك كما تبين بالبحث).

وعلَّوا منارته فى أيام قاضى القضاة صدر الدين موهوب الجزرى وكان به تنوران فضة وسبعة وعشرون قنديلا فضة. وكانت له أوقاف كثيرة وفيه أشياء غريبة. فلما احترقت مصر فى سنة أربع وستين وخمسمائة تغيرت هذه المعالم. وجهلت واستمرت الخطبة فى الجامع الأزهر حتى بنى الجامع الحاكمى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة فخطب به، وانقطعت الخطبة بالجامع الأزهر مائة سنة لأن الغز (هم الأيوبيون) ملكوا مصر واستولوا عليها فى سنة أربع وستين وخمسمائة (وهى السنة التى تولى فيها صلاح الدين الوزارة للعاضد ولُقِّب بالملك الناصر) فلما ملك

الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الديار المصرية أمر بإقامة الجمعة بالجامع الأزهر وكان ذلك فى سنة خمس وستين وستمائة فأصر قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز على أنه لا تجوز إقامة جمعتين . وأفتى قاضى القضاة شمس الدين الحنبلى بالجواز وتوقف الناس فى ذلك ، لإصرار القاضى تاج الدين ثم أقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الأول سنة خمس وستين وستمائة ، وحضر الصلاة الصاحب بهاء الدين بن حنّا وجماعة من الفقهاء والأمراء ، وصلى السلطان فى ذلك اليوم فى جامع القلعة ، ومن عجائب الاتفاقات أن الحاكم قصد ببناء جامعه أن يخطب له ولولده الظاهر من بعده ولذريته وقطع الخطبة بالجامع الأزهر، فقدر الله تعالى أن هذا الجامع الحاكمى ما خطب به إلا للخليفة الحاكم ، ثم من بعده لم يخطب إلا للملك الظاهر، وهذه شذرة من أخباره ذكرتها لعزتها اهـ.

(إعلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى/ ٣٤، ٣٥).

تصميم الجامع :

الجدير بالذكر هنا أن الجامع الأزهر، وقت إنشائه ، كان يشغل مساحة مستطيلة ، تبلغ مقاييسها الخارجية ٨٨ مترا طولا و٧٠ مترا عرضا ، ويتألف من صحن أوسط مكشوف ومستطيل الشكل، طوله ٥٩ مترا، وعرضه ٤٣ مترا، يحيط به ثلاثة أروقة : الشرقى منها يتألف من خمس بلاطات موازية لجدار القبلة ، عرض كل منها حوالى أربعة أمتار وربع . وكان يعلو بلاطة المحراب ثلاث قباب : واحدة أمام المحراب ، وواحدة فى الطرف الشمالى الشرقى ، وثالثة فى الطرف الجنوبى الشرقى . وهذا ما يستشف من وقفية الخليفة الحاكم بأمر الله ، التى وقفها على هذا الجامع ، والتى جاء فيها أنه أوقف أربعة وعشرين دينارا « لمؤنة النحاس والسلاسل والتنانير والقباب التى فوق سطح الجامع الأزهر » .

ويقطع امتداد هذه البلاطات الخمس مجاز أو بلاطة تتجه عموديا على المحراب ، ارتفعت عقودها على عمد مزدوجة ، كما ارتفع سقفها عن مستوى بقية رواق القبلة ، وقد زينت حافات عقودها بأشرطة كتابية بالخط الكوفى ، تحتوى على آيات قرآنية ، كما زينت واجهات عقودها بزخارف نباتية مورقة ، ويلاحظ أن ظاهرة استخدام المجاز القاطع تظهر فى الجامع الأزهر لأول مرة ، ولعلها من بين التأثيرات المغربية التى وفدت على مصر مع الدولة الفاطمية . وكان هذا الرواق الشرقى يطل على الصحن بواسطة بائكة تتألف من ثلاثة عشر عقدا ، عرض كل منها فيما بين الدعامات أربعة أمتار تقريبا ، فيما عدا بلاطة المجاز العمودية ، التى تبدو أكثر اتساعا ، إذ يبلغ عرضها حوالى سبعة أمتار تقريبا (الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٣٤) .

وعقود هذا المجاز هى الباقية بهذا الإيوان من العقود القديمة بينما تجددت باقى العقود مرة . وينتهى هذا المجاز إلى المحراب القديم الفاطمى وكان فيه منطقة فضية رفعها منه صلاح الدين سنة ٥٦٩هـ ـ ١١٧٣م .

ويعلو هذا المحراب قبة مملوكية ترجع إلى مستهل القرن العاشر الهجرى حلت محل القبة الفاطمية القديمة . كما كان ينتهى طرفا هذا الإيوان بقبتين غير موجودتين الآن . ولكنا استخلصنا وجودهما من أمرين أحدهما فنى والآخر تاريخى .

أما الفنى فتصميم جامع الحاكم إذ اشتمل الرواق أمام المحراب على ثلاث قباب إحداها فوق المحراب والاثنتان بطرفيه . وأما التاريخى ، ما جاء فى حجة وقف الحاكم بأمر الله على المسجد « ما قدر لصيانة القباب فوق السطح » .

وكان منبر الجامع وقتئذ من النوع الذى يسحب على عجل فلا يخرج من مكمنه بجوار المحراب إلا يوم الجمعة، ثم يرد إلى حجرته مثل منبر مسجد الزيتونة بتونس. (الأزهر: تاريخه وتطوره / ٦٣).

أما بالنسبة للرواقين الشمالى والجنوبى، فهما أقل حجما من رواق القبلة، ويحتوى كل منهما على إحدى عشرة بلاطة موازية للمحراب، بكل منها ثلاثة عقود. أما الحد الغربى فكان يخلو من الأروقة، وكان يتوسطه المدخل الرئيسى للجامع، الذى رجح بعض المؤرخين أنه كان بارزا على مثال جامع الحاكم بأمر الله، وأنه كانت تعلوه منارة المسجد، التى قيل إنها كانت رشيقة قصيرة. وكان يزين أعلى الجدران شبابيك من الجص، فرغت بأشكال هندسية، تتخللها مضاهيات مزخرفة، يتوجها أشرطة كتابية، نقش بها آيات قرآنية بالخط الكوفى، الذى شاع إبان العصر الفاطمى. وما تزال آثار منها تزين جدران رواق القبلة الشرقية والشمالية والغربية (الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٣٤).

هذا هو وصف جامع المعز لدين الله الذى أنشأه جوهر لسيده، وعمل له ثلاثة أبواب فى جدرانه القبلية والبحرية والغربية (الأزهر: تاريخه وتطوره / ٦٣، ٦٤).

العناية بالجامع

لم تمض على الجامع فترة حتى عنى بإصلاحه العزيز بالله بن المعز، فجدد فيه أشياء لعلها أعمال تكميلية.

وحوالى سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م جدده الحاكم بأمر الله ووقف عليه وعلى جامع المقس، والجامع الحاكمى، ودار العلم وقفية كبيرة خص الأزهر بحصة منها وزعت على مرافقه وشئونه يستخلص منها أنه كانت له قباب فوق السطح. أى فوق المحراب وعلى طرفى رواق المحراب.

وأنه خصص له تنورين (التنور: مصباح نحاسى كبير متعدد الطبقات) وسبعة عشر قنديلا من فضة للإضاءة فى شهر رمضان. على أن تعاد لحفظها فى مكان خصص لها.

وأنه إلى وقت الحاكم كان له صهريج وساقية ولم تعمل له دورة مياه.

لقد أسفرت تلك الوقفية عن العناية بهذا الجامع، ولا عجب فهو مسجد القاهرة الرسمى ومعقل الدعوة الفاطمية، وفيها نرى وفرة عدد الأئمة والمؤذنين والخدام وكيف كانت تخزن سنويا أدوات الإضاءة والبخور والنظافة والفرش، وخصه الواقف بالحصر المضفورة للفرش العادى والحصر العبدانية الفخمة التى تحل محل السجاد للحفلات طبعا. ونصت على العناية بتدعيمه وتقويمه إلى درجة بيع عين الوقف المشتراة من فائض ريعه لترميمه. كما وقفنا منها على مرتبات هذا العصر. وفوق هذا كله وقفنا على الرقعة الكبيرة التى كانت الدولة الفاطمية تبسط ظلها عليها.

وقد بقى من عمارة الحاكم باب من الخشب ذو مصراعين من خشب شوح تركى به حشوات منقوشة. وارتفاعه ٣,٢٠ مترًا عليه اسم الحاكم به أثر إصلاح ظاهر. ويبدو أن عظمه وبعض حشوائه حديثة الصنع خصوصًا الحشوات الخفيفة الحفر.

ويلاحظ فيه انقلاب الحشوات المكتوبة عند إعادة تركيبها وصحتها. «مولانا أمير المؤمنين الإمام الحاكم بأمر الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه».

وهو مُودَعٌ الآن بمتحف الفن الإسلامى.

وكذلك تنسب إلى الحاكم الزخارف والكتابات الكوفية الجصية بمؤخر الإيوان الشرقى من الداخل. وقد طغى عليها التجديد فشوه أكثرها.

وممن عنى بإصلاحه أيضًا الخليفة الفاطمى

المستنصر بالله . ولكن لم تحدد ماهية هذه الأعمال . ولكنها لا تعدو أن تكون أعمالا زخرفية أو تكميلية وفى سنة ٥١٩هـ / ١١٢٥م أمر الخليفة الآمر بأحكام الله أن يعمل للجامع محراب خشبى متنقل فعمل . وهو محراب مزخرف بالنقش ، بطرفيه عمودان رشيقان . وعظمه من خشب قرو تركى ، وتجويفته من فلق ، وتواشيحه من خشب جميز . والحشوات من خشب نبق . ويعلوه لوح مكتوب فيه بالخط الكوفى :

« بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتا﴾ مما أمر بعمل هذا المحراب المبارك برسم الجامع الأزهر الشريف بالمعزية القاهرة مولانا وسيدنا المنصور أبو على الإمام الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ، ابن الإمام المستعلى بالله أمير المؤمنين ابن الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين وعلى آبائهم الأئمة الطاهرين بنى الهداة الراشدين وسلم تسليما إلى يوم الدين ، فى شهور سنة تسع عشرة وخمسمائة . الحمد لله وحده» وهذا المحراب مودع فى متحف الفن الإسلامى ..

بقى الجامع على حالته حتى تراءى للخليفة الحافظ لدين الله على ما رُجِّح أن يزيد فيه فى المدة بين سنتى ٥٢٤ ـ ٥٤٤هـ / ١١٢٩ ـ ١١٤٩م فلم يجد متسعا سوى الصحن . فأضاف إليه رواقًا يحيط به من جوانبه الأربعة وقبة على رأس المجاز . حفلت جوانبها وقطبها بالزخارف والكتابات الكوفية . وكلها آيات من القرآن الكريم ، منها آية الكرسى . وآيات من أول سورة يس .

ومكتوب أعلى المقرنص « بسم الله الرحمن الرحيم ... ﴿الله الذى خلق السموات والأرض ، إلى قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ﴾ .

وقد حفلت هذه الكتابات بزخارف جميلة . ولا شك أنها من أرقى نماذج الخط الكوفى فى العصر الفاطمى .

وتعتبر هذه القبة أقدم قبة نقشت من الداخل . نعم سبقتها قبة مشهد الجيوشى بالمقطم . ولكنها اقتصرت على الكتابة بنهاية قطب القبة وبشكل زخرفى .

وطريقة إضافة رواق على الصحن هى إحد التأثيرات التى دخلت إلى مصر من بلاد المغرب ، فقد شوهدت فى مساجد عقبة بالقيروان والجامع الكبير بسوسة والزيتونة بتونس . وتعرف هناك بالمجنبات .

فى عهد الأيوبيين :

لقد أفل نجم الأزهر فى الدولة الأيوبية إذ وجه ملك مصر صلاح الدين يوسف الأيوبى همته إلى محاربة الشيعة ومؤازرة المذهب السنى والقضاء على الفاطميين ، فأبطل الخطبة من الأزهر عملا بمذهب الشافعى « مذهب الدولة وقتئذ » وهو امتناع إقامة خطبتين للجمعة فى بلد واحد ونقل من محرابه المنطقة الفضية ، وكان وزنها خمسة آلاف درهم نقرة (الدراهم النقرة نوع من العملة الفضية ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس وتطبع فى دور الضرب بالسكة السلطانية) وأقر الخطبة بالجامع الحاكمى فلم يزل الجامع الأزهر معطلا من إقامة الجمعة فيه مائة عام إلى أن أعيدت الخطبة فى أيام الملك الظاهر بيبرس .

وينقل القلقشندى (صبح الأعشى ٣/ ٣٦٤) عن النويرى فى نهاية الأرب أن الحاكم هو الذى نقل الخطبة إلى جامع الحاكم .

والذى يسترعى النظر فى أخبار هذه الحقبة أنه كان للجامع زيادة فى سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٣م . لأن محتسب القاهرة هدم الحوانيت والإصطبل التى أنشأها فيها صدر الدين بن درباس بجوار داره .

(الأزهر: تاريخه وتطوره/ ٦٢ ـ ٧٢) .

واستمر الأزهر فى ظل النسيان حتى عصر السلطان

الظاهر بيبرس، الذى أذن للأمير « أيدمر الحلى » فى سنة ٦٦٥هـ (١٢٦٦م) بإعمار الجامع، فشرع فى استعادة الأراضى التى اغتصبت من ساحة الأزهر، كما جمع له كثيرًا من التبرعات والأموال. وكذلك أطلق له السلطان الظاهر بيبرس مبلغا كبيرا من المال. ثم شرع الأمير عز الدين بإعمار الواهى من أركانه وجدرانه وأصلح سقوفه وبلاطه. وعمل له منبرا، ثم فرشه وكساه، حتى عاد للجامع بعض رونقه، ودبت فيه الحياة من جديد، بعد أن احتفل بإقامة صلاة الجمعة فيه يوم ١٨ ربيع الأول ٦٦٥هـ (نوفمبر ١٢٦٦م) وقد بقى من هذه العمارة الكسوة الخشبية، التى كانت تغطى طاقية المحراب الفاطمى، والشرافات المسننة التى تحيط بصحن الجامع. وبقى من منبره اللوحة التذكارية، التى توجد حاليا فى متحف الجزائر، وتتضمن كتابة تذكارية بخط النسخ المملوكى نصها: « بسم الله الرحمن الرحيم، مما أمر بعمل هذا المنبر المبارك لجامع الأزهر مولانا السلطان الملك الظاهر المجاهد المرابط المؤيد المنصور ركن الدنيا والدين أبو الفتح بيبرس الصالحى قسيم أمير المؤمنين بالديار المصرية أعز الله أنصاره بتاريخ الثالث عشر من ربيع الأول سنة خمس وستين وستمائة من الهجرة النبوية ».

ومنذ ذلك التاريخ أخذ الجامع « يتزايد أمره حتى صار أرفع الجوامع بالقاهرة قدرا » فقد استحدث فيه الأمير « بيلبك الخازندار » مقصورة كبيرة، عين فيها بعض الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الإمام الشافعى، ومحدثا للحديث النبوى، وبذا بدأ الأزهر يشارك بقية مدارس مصر والقاهرة فى أداء رسالته العلمية.

ونظرا لما أصاب الجامع من تصدع من جراء زلزال سنة ٧٠٢هـ (١٣٠٢م) أمر السلطان الناصر محمد ابن قلاوون، نائب السلطنة الأمير « سلار » بعمارته وتجديد مبانيه، وما تهدم منها. ثم توالت عليه الإضافات والإصلاحات طوال زمن المماليك، إذ أنشأ الأمير « علاء الدين طيبرس » نقيب الجيوش فى زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، مدرسة (هى المدرسة الطيبرسية) على يمين الداخل إلى الجامع وجعلها مسجدا... انظر مادة « الطيبرسية (مدرسة-)».

وفى سنة ٧٢٥هـ (١٣٢٥م) أصلح الجامع القاضى نجم الدين محمد بن حسين الأسعردى، محتسب القاهرة. وكان من أثر عمارته الزخارف الجصية ذات التأثيرات الأندلسية الجميلة، التى تعلو عقد المحراب الفاطمى.

كذلك أضيف إلى الجامع مدرسة أخرى فى سنة ٧٣٤هـ (١٣٣٣م) على يسار الداخل إلى الجامع، هى المدرسة الآقبغاوية التى أنشأها الأمير علاء آقبغا ابن عبد الواحد، استادار السلطان ناصر محمد بن قلاوون، مكان دار الأمير أيدمر الحلى، وعهد ببنائها إلى ابن السيوفى، كبير مهندسى عصر الناصر محمد.

وأتم أقبغا بناء هذه المدرسة فى سنة ٧٤٠هـ (١٣٤٠م) وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجارة منحوتة، بقى منها الآن مدخلها، وواجهة القبة ومحرابها، وكذا محراب المدرسة، والمنارة التى أكملت قمتها مصلحة الآثار فى سنة ١٩٤٥م. وتشير بقايا هذه المدرسة إلى أنها كانت حافلة بشتى النقوش والزخارف البديعة الدقيقة الصنع، فقد حفلت محاريبها بالرخام الملون الدقيق الصنع، والفسيفساء المذهبة المتعددة الألوان.

وجددت أيضًا عمارة الجامع الأزهر سنة ٧٦١هـ (١٣٥٩م) على يد الطواشى سعد الدين بشير، الجمدار الناصرى، الذى أزال المقاصير الكثيرة التى استجدت بالجامع، كما أخرج الخزائن والصناديق التى ضاق المكان بها، وتتبع جدران المسجد وسقوفه بالإصلاح، حتى عاد إليها رونقها، وبدت كأنها جديدة، كما طلى الجامع بالدهان، وبلطه، ومنع

الناس من المرور فيه، ورتب فيه مصحفا، وجعل له قارئا، وأنشأ على باب الجامع القبلى سبيلا وكُتَّابا لا أثر لهما اليوم، كما رتب لفقراء المجاورين طعاما يطبخ كل يوم، وقرر فيه درسا لفقهاء الحنفية، ووقف على ذلك أوقافا جليلة.

كذلك أبدى سلاطين المماليك الجراكسة عناية كبيرة بالجامع الأزهر، تجلت بشائرها فى ذلك المرسوم الذى استصدره الطواشى بهادر، مقدم المماليك من السلطان الظاهر برقوق فى سنة ٧٩٢هـ (١٣٩٠م) فى أثناء نظارته للجامع. وينص هذا المرسوم على أن من مات من مجاورى الأزهر من غير وارث شرعى، وترك ثروة، فإنها تؤول إلى مجاورى الجامع. ونقش ذلك على حجر كان مثبتا ـ حسب رواية المقريزى ـ عند الباب الكبير، ومازلنا نراه منقوشا إلى اليوم أمام المكتبة.

ونفهم من المصادر المملوكية أن مئذنة الجامع هدمت فى سنة ٨٠٠هـ (١٣٩٧م) وأنها كانت قصيرة رشيقة، فشيد مكانها أخرى أطول منها، ولكنها هدمت بدورها فى شوال سنة ٨١٧هـ (ديسمبر ١٤١٤م) لظهور خلل بها، فأعيد بناؤها من الحجر فوق الباب الغربى للجامع، وهذا ما استلزم هدم الباب وإعادة بنائه بالحجر، حيث ركبت المنارة فوق عقده فى سنة ٨١٨هـ (١٤١٥م) ولكنها ما لبثت أن تهدمت كذلك، فأعيد بناؤها فى سنة ٨٢٧هـ (١٤٢٤م) وفى شهر شوال من السنة المذكورة شرع السلطان الأشرف «برسباى» فى عمل صهريج بالصحن، تم تشييده فى صفر سنة ٨٢٨هـ (ديسمبر ١٤٢٤م) حيث عثر فى أثناء حفر الأساس على آثار فَسقية قديمة، وعمل بأعلى الصهريج قبة على رقبة مرتفعة، وكان الماء يسيل من تلك القبة أشبه ما يكون بالنافورات التى نراها حديثا، كما غرس بصحن الجامع أربع شجرات، ولكنها لم تفلح وماتت.

كذلك أضيفت إلى الجامع الأزهر إبان عصر المماليك الجراكسة مدرسة ثالثة فى الطرف الشمالى الشرقى عند باب السر، هى المدرسة الجوهرية، وقد أنشأها الأمير «جوهر القنقبائى» خازندار السلطان الأشرف برسباى، ودفن بها عند وفاته فى سنة ٨٤٤هـ (١٤٤٠م) وهى مدرسة صغيرة، تتألف من أربعة إيوانات، يتوسطها صحن، أرضيته من الرخام الملون، وكذا أرضية الإيوانات، وتمتاز بتماثل أجزائها بعامة، وبأن نوافذها العليا مغطاة بجص مفرغ مملوء بزجاج ملون. وقد ألحق بها فى الطرف الجنوبى الغربى غرفة صغيرة مربعة الشكل، تعلوها قبة حجرية تعد أصغر قباب مصر الإسلامية بعد قبة المدرسة القاصدية وقد حلى سطح هذه القبة الخارجى بزخارف نباتية مورقة.

على أن أهم الإصلاحات التى تمت بالجامع الأزهر، هو ما قام به السلطان الأشرف قايتباى فى سنة ٨٧٣هـ (١٤٦٩م) فقد هدم الباب الغربى للجامع، وهو الباب القديم الذى أقيمت فوقه المنارة، وأقام مكانه بابا آخر هو القائم حاليا، وشيد على يمينه منارة رشيقة، حفلت بنقوش وكتابات بالخط الكوفى والنسخ. وتتألف هذه المنارة من ثلاثة طوابق، وتمتاز بدقة الصناعة وجمال التناسب. ويعد الباب من طُرف العمارة الإسلامية فى مصر، فقد زين بنقوش وكتابات كوفية تحتوى على آيات قرآنية، كما كتب على جانبيه اسم السلطان قايتباى وتاريخ الفراغ من عمارته، ويبدو أن اهتمام السلطان قايتباى بالأزهر، كان متصلا، فقد ذكر المؤرخون أنه زار الجامع فى سنة ٨٨١هـ (١٤٧٧م) وأمر بتجديد الأجزاء والحوائط المتداعية فيه، وترميمه وإصلاحه، كما أمر بهدم الخلاوى، التى كانت بالسطح، وتجديد دورة المياه، وما زال اسمه مسجلا على بابها داخل رنك كتابى.

وفى سنة ٩٠٠هـ (١٤٩٥م) أذن قايتباى للخواجا مصطفى بن محمود بن رستم الرومى بإجراء بعض

إصلاحات فى الجامع، بقى منها مقصورة خشبية تحيط بالأروقة الشمالية والجنوبية والشرقية من جهة الصحن، مدون عليها بالخط النسخ المملوكى العبارة التالية: « أمر بتجديد هذا الجامع سيدنا ومولانا السلطان الملك الأشرف قايتباى، على يد الخواجا مصطفى ابن الخواجا محمود ابن الخواجا رستم، غفر الله لهم، بتاريخ شهر رجب عام إحدى وتسعمائة، وقد بلغ مجموع ما أنفقه الخواجا رستم على هذه العمارة نحو خمسة عشر ألف دينار، دفعها من ماله الخاص.

وحظى المسجد كذلك بعناية السلطان قانصوه الغورى، الذى قام فى سنة ٩١٥هـ (١٥١٠م) ببناء منارة ضخمة، ذات رأس مزدوج ما تزال باقية إلى يومنا هذا إلى جوار منارة السلطان قايتباى. وهى تمتاز بتلبيس القاشانى ببدن طابقها الثانى، كما تحتوى على سلّمين فيما بين طابقيها الأول والثانى، لا يرى الصاعد فى أحدهما الآخر، كما هو الحال فى منارتى « قوصون » و « أزبك اليوسفى ».

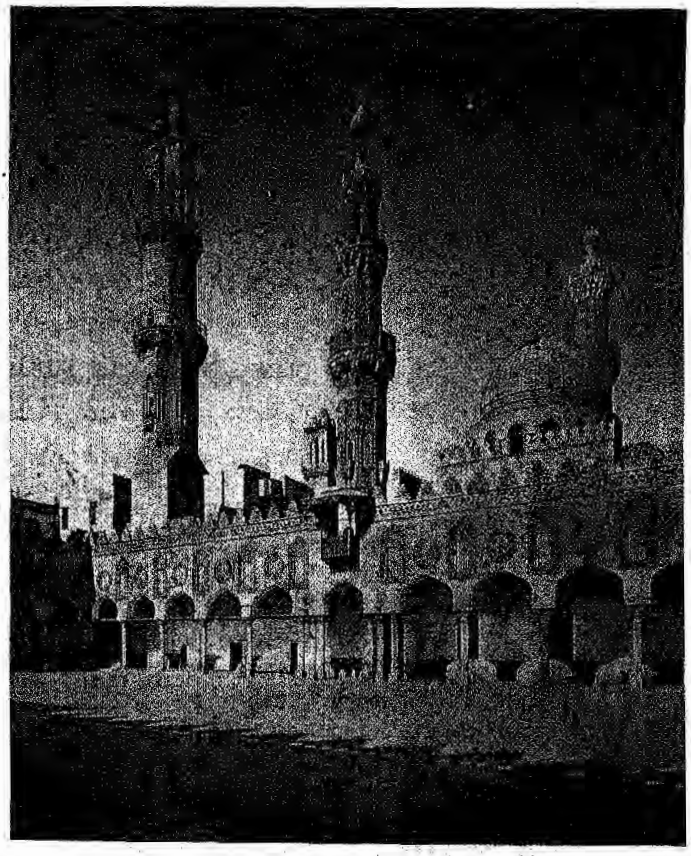

صحن الجامع ومنارتا قايتباى. مساجد مصر لوحة ١٠

وينسب كريسويل إلى السلطان الغورى أيضًا تجديد القبة التى تعلو المحراب الفاطمى، نظرا للتشابه الشديد بين مقرنصات هذه القبة ومقرنصات قبة الإمام الليث، التى ترجع إلى شهر رجب سنة ٩١١هـ (نوفمبر ١٥٠٥م).

وتمتع الجامع الأزهر بنصيب كبير من اهتمام ولاة مصر وأعيانها فى العصر العثمانى، فقد أجروا به كثيرًا من أعمال الترميم والتجديد، كما وقفوا عليه أوقافا كثيرة، أهمها ما قام به والى مصر السيد محمد باشا فى سنة ١٠٠٤هـ (١٥٩٥م) إذ قام بتجديد ما تخرب منه، كما أجرى به الوزير حسن باشا، والى مصر، بعض الإصلاحات، وعمر رواق الحنفية فى سنة ١٠١٤هـ (١٦٠٥م) وفرش أرضيته بالبلاط، وأصلح سقفه الأمير «إسماعيل بك إيواظ» الذى تولى الإمارة والسنجقية فى سنة ١١٣٤هـ (١٧٢١م) (الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٤٣ ـ ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، والأزهر: تاريخه وتطوره / ٦٢ ـ ٧٢، ٨٢ وفيه أن هذا التاريخ وفاة الأمير إسماعيل).

وروى الجبرتى كذلك فى تاريخه أن الأمير عثمان كتخدا القازدغلى أنشأ فى سنة ١١٤٨هـ (١٧٣٥م) زاوية للعميان خارج الأزهر أمام المدرسة الجوهرية، وأن هذه الزاوية كانت تشتمل على أربعة أعمدة من الرخام، ولها محراب وميضأة ومغطس، وبها ثلاث حجرات، واشترط هذا الأمير ألا يلى مشيختها إلا كفيف، على أن هذه الزاوية قد اندثرت. وكذلك أنشأ رواق الأتراك، ورواق السليمانية، ورتب لذلك مرتبات من وقفه الخاص.

وفى سنة ١١٦٣هـ (١٧٤٩م) أهدى الوزير أحمد باشاكور، والى مصر، إلى الجامع مزولتين، ما زالت إحداهما مثبّتة فى أعلى الواجهة الغربية المطلة على الصحن، ومدونًا عليها:

مـــزولـــة متقنـــة
نظيـــرهـــا لا يـــوجـــد
راسمهـــا حـــاسبهـــا
هـــذا الـــوزيـــر الأمجـــد
تـــاريخهـــا أتقنهـــا
وزيـــر مصـــر أحمـــد
١١٦٣

أما المزولة الثانية فقد كانت ملقاة على سطح الجامع الأزهر، ثم نقلت إلى داخل المكتبة، وما زالت محفوظة بها. وقد روى عبد الرحمن الجبرتى بصدد هذه الهدية أن هذا الوالى قد احترف صناعة المزاول على يدى والده الشيخ حسن الجبرتى، حتى أتقنها، «ورسم على اسمه عدة منحرفات على ألواح كبيرة من الرخام صناعة، وحفر بالأزميل، كتابة ورسما».

(الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٤٤ ـ ١٥١، والأزهر، تاريخه وتطوره / ٧٢، ٨٢، ٨٣).

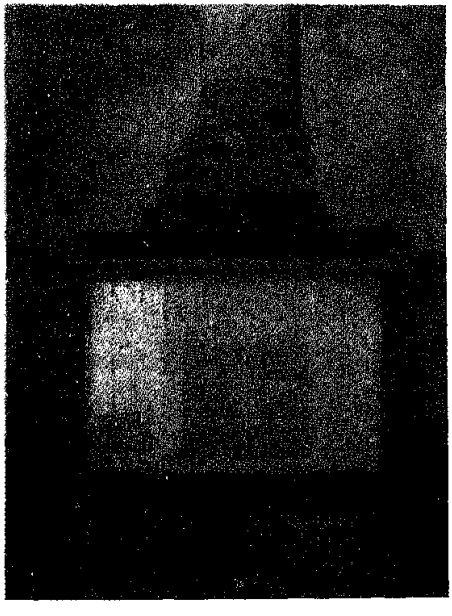

المزولة

ولعل أهم عمارة أجريت بالجامع الأزهر منذ إنشائه ما أجراه الأمير عبد الرحمن كتخدا فى سنة ١١٦٧هـ (١٧٥٣م) فقد أمر بهدم جدار القبلة، عدا المحراب، وجزء من الجدار على يساره، وأضاف إلى رواق القبلة الشرقى من تلك الجهة رواقا آخر متصلا به، يشتمل على أربع بلاطات موازية للمحراب، وبنى جدارا آخر للقبلة يتوسطه محراب، تعلوه قبة. وتبلغ مساحة هذا الرواق الجديد نصف مساحة الرواق القديم، وهو « يشتمل على خمسين عمودا من الرخام، تحمل مثلها من البوائك المرتفعة المشيدة بالحجر المنحوت، وسقف أعلاها بالخشب النقى أى المدهون. . وأنشأ لتلك الزيادة بابا عظيما من جهة حارة كتامة وهو المعروف بباب الصعايدة، وبنى بأعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من رخام لتعليم الأيتام من أطفال المسلمين القرآن، وبداخله رحبة متسعة وصهريج عظيم، وسقاية لشرب المارين.

وأنشأ لنفسه مدفنا بتلك الرحبة، عليه قبة معقودة، وتركيبة من رخام بديع الصنعة، وجعل بها أيضًا رواقا خصص لمجاورى الصعيد المنقطعين لطلب العلم... وبنى بجانب هذا الباب منارة... كما أنشأ بابا آخر جهة مطبخ الجامع، وبجواره منارة أيضًا، هو باب الشوربة.

ولم تقتصر أعمال عبد الرحمن كتخدا على هذه الإضافات الكثيرة، التى جعلت من رواق القبلة أكبر أروقة المساجد الجامعة فى مصر، بل أنشأ أيضًا بابا كبيرًا فى الجهة الغربية من الجامع، مقابلا للباب العتيق وهذا الباب ينقسم إلى بابين عظيمين، لكل منهما مصراعان. وعلى يمين هذا الباب منارة، وفوقه مكتب وقد أدرك « هيز » هذا الباب المسمى بباب المزينين، وترك لنا صورة فريدة له، يظهر فيها الكتّاب الذى كان يعلوه، والمنارة التى كانت تجاوره جنوبا.

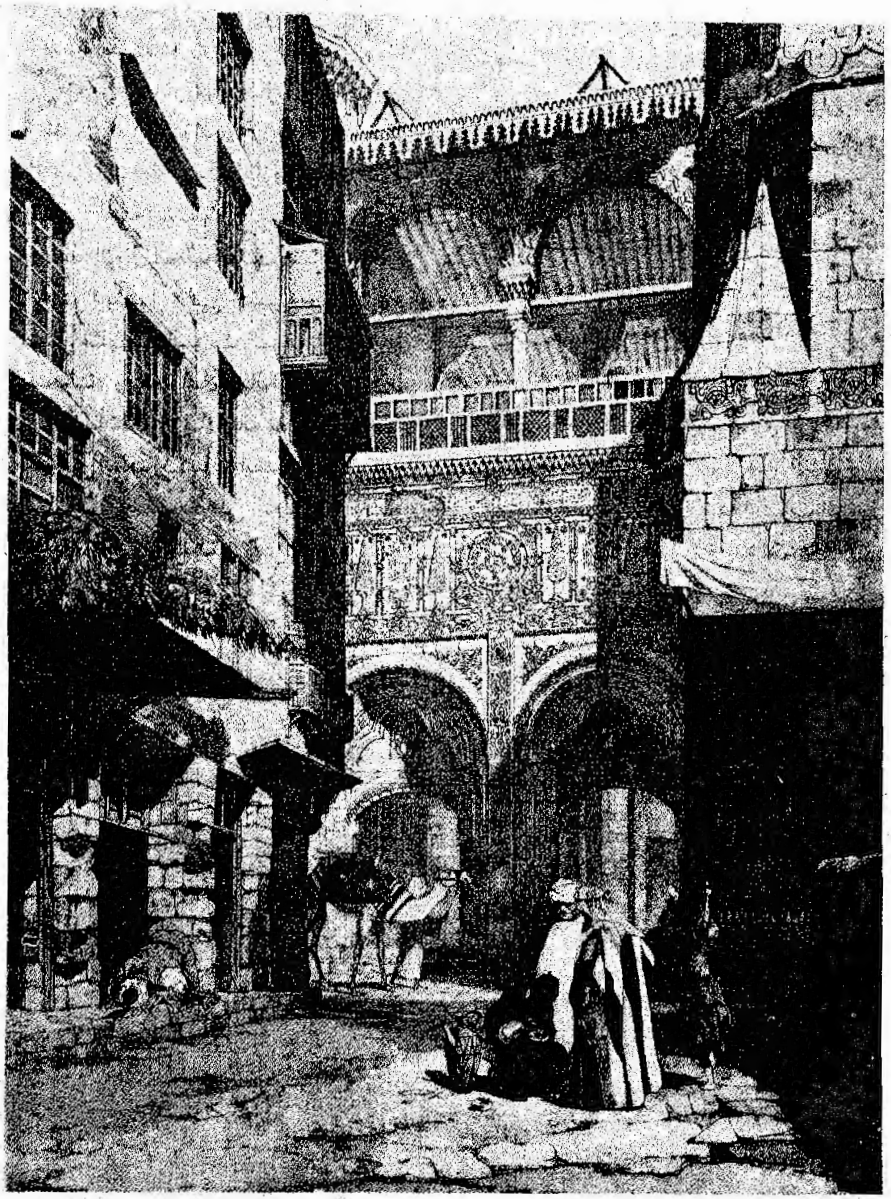

رسم تاريخى للباب الغربى (باب المزينين) كما أنشأه
عبد الرحمن كتخدا (١١٦٧هـ) ويعلوه الكتّاب

على أن كل هذه المعالم قد اختفت عند فك مبانى هذا الباب والرجوع بها إلى خط التنظيم فى سنة ١٣١٤هـ (١٨٩٦م) ومع هذا فقد تمت المحافظة على طراز الباب المعمارى والفنى عند إعادة تركيبه، إذ أعيدت إليه الزخارف والكتابات الرخامية وبلاطات القاشانى على وضعها القديم، الذى يتجلى فيه براعة الخطاط فى كتابة « عجلوا بالصلاة قبل الفوات ـ الصلاة عماد الدين » طردًا وعكسًا بشكل زخرفى نادر.

ويفهم أيضًا مما جاء فى تاريخ الجبرتى أن عبد الرحمن كتخدا قد جدد بناء المدرستين الطيبرسية والآقبغاوية، لأنه يقول إن الباب الكبير « جاء وما بداخله من الطيبرسية والأقبغاوية والأروقة من أحسن المبانى فى العظم والوجاهة والفخامة » وما تزال آثار هذه الأعمال تبدو واضحة على الواجهة الغربية للمدرسة الطيبرسية بأحجارها الملونة، التى بقى اسمه منقوشا عليها، فى الوقت الذى احتفظت فيه هذه الواجهة بشبابيكها النحاسية ذات الطراز المملوكى.

والواقع أنه نتج عن إضافات عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر أن صار له ست مآذن، وكانت به ثلاث مآذن من قبل، واحدة أقامها الأمير علاء الدين آقبغا فى زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، والثانية أقيمت فى أيام السلطان الأشرف قايتباى، والثالثة ترجع إلى عهد قنصوه الغورى، غير أن مصلحة الآثار قد عمدت إلى هدم المنارة التى كانت تقع إلى يمين باب المزينين، استجابة لرغبة الخديو عباس، عند بناء الرواق العباسى، وقد بقى من هذه المآذن خمس، هى منارات آقبغا، وقايتباى، والغورى، ومنارتا كتخدا على بابى الشوربة والصعايدة.

وبقى أيضًا بالرواق الشرقى الذى أضافه عبد الرحمن كتخدا محراب من الرخام الدقيق، على يساره قطعة مثمنة الشكل من الرخام، مدون عليها بالخط الكوفى المربع: الله، محمد، وأسماء العشرة المبشرين بالجنة. وقد كانت هذه اللوحة موجودة فى الأصل فى مدفن عبد الرحمن كتخدا بالجامع، ثم نقلت إلى جوار المحراب، ويجاور هذا المحراب منبر خشبى، يقع إلى الجنوب منه محراب آخر صغير، يعرف بمحراب الدردير، وبالقرب منه محراب ثالث، أنشأته لجنة حفظ الآثار العربية، لتركيب الكسوة الخشبية المملوكية التى كانت تغطى المحراب الفاطمى القديم (الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٥٣، ١٥٥).

وقد توالت على الجامع الأزهر بعد ذلك أعمال التجديد والترميم، كما أضيف إليه بعض المنشآت التى تمثلت فى مجموعة من الأروقة، مثل رواق الشرقاوية، الذى أقيم شمالى المدرسة الجوهرية وملاصقا لها، على عهد الأمير إبراهيم بك فيما بين سنتى ١١٩٢ ـ ١٢١٣هـ (١٧٧٨ ـ ١٧٩٨م) تحقيقا لرغبة الشيخ الشرقاوى (انظر: أروقة الأزهر).

وهناك أيضًا رواق السنارية، الذى أضيف إلى الغرب من رواق المغاربة مما يلى جنوب الصحن فى سنة ١٢٢٠هـ (١٨٠٥م) بناء على طلب الشيخ محمد وداعة السنارى. ثم أصاب الأزهر زلزال خفيف فى سنة ١٢٢٩هـ (١٨١٤م) سقطت على أثره شرفة منه.

كذلك أقبل ولاة مصر من أسرة محمد على، على تجديد مبانى الجامع الأزهر، مثل باب الصعايدة، الذى جدد فى سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٠م) فى زمن الخديو إسماعيل.

وفى عهد الخديو توفيق جددت أجزاء مهمة من رواق القبلة العتيق فى سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م). كما جدد رواق القبلة الذى أضافه عبد الرحمن كتخدا، وكذلك المدرسة الآقبغاوية، ورواق السنارية وأضيفت عمد إلى الرواقين الشمالى والجنوبى، فأصبحت

العمد مزدوجة، بعد أن كانت مفردة عند إنشاء المسجد على يد جوهر الصقلى.

أما الأعمال التى أجرتها لجنة حفظ الآثار العربية منذ سنة ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) لإصلاح الجامع ودعم عقود الصحن المختلة، واستجابة لرغبة الخديو عباس حلمى فى بناء رواق باسمه، فقد بدأت بتجديد العقود المحيطة بالصحن جميعا، وهى التى كانت من إنشاء الخليفة المعز لدين الله الفاطمى، ومن حسن الحظ أن هذه الأعمال قد أبقت على القبة التى تعلو مقدم المجاز من جهة الصحن، ولم تغير معالمها الزخرفية، وشملت هذه الأعمال هدم المبانى التى تعلو الواجهة الغربية للجامع، ونعنى بها الكتاب والمنارة عند باب المزينين. وقد أصدر الخديو عباس أمره بإنشاء مكتبة الأزهر فى سنة ١٣١٤هـ (١٨٩٦م) فاختيرت لها مدرسة الآقبغاوية، كما اتخذت بقايا المدرسة الطيبرسية التى تواجهها ملحقا لها.

وهكذا توالت أعمال التجديد والإصلاح والترميم والإضافة فى الجامع الأزهر، منذ إتمام بنائه فى العصر الفاطمى، حتى كادت تتوارى الآن مظاهر عمارته الأولى، وصار الجامع فى شكله الحالى بناء فسيحا يقوم على أرض مساحتها حوالى ١٢,٠٠٠ متر مربع، ويحيط به سور مربع الشكل تقريبا، به ثمانية أبواب، فى الجانب الغربى المطل على ميدان الأزهر باب المزينين والباب العباسى، وفى الجانب الجنوبى باب المغاربة تجاه درب الأتراك. وباب الشوام وباب الصعايدة، وفى الجانب الشمالى باب الجوهرية، وهو باب صغير كان فى الأصل من إنشاء جوهر الصقلى، وفى الجانب الشرقى باب الحرمين، وباب الشوربة، وهما من إنشاء عبد الرحمن كتخدا (الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٥٣، ١٥٦).

أبواب الأزهر كما عددها على مبارك حيث يقول:

لهذا الجامع ثمانية أبواب غير باب صغير للمطهرة، باعتبار أن باب المزينين بابان وأن باب الصعائدة بابان.

وهذه الأبواب هى: باب المزينين، باب المغاربة، باب الشوام، باب الصعائدة، باب الشربة، باب الجوهرية.

باب المزينين:

فأكبر أبوابه وأشهرها الباب المعروف بباب المزينين بقرب الدرب المعروف بالقبو الموصل إلى سيدنا الحسين تجاه رأس سوق الصنادقية المتصل بشارع الأشرفية، وهو بابان مقوصران متجاوران مبنيان بالحجر النحيت بناء متقنا وبهما من صنعة التفريغ والنقش والزخرفة ما يليق بهما، وهما مع المكتب البديع الذى فوقهما والمنارة من زيادات المرحوم عبد الرحمن كتخدا كما مر وعلى واجهتهما من الخارج أبيات مرقومة بالحروف المموهة بالذهب تشتمل على تاريخ بنائهما وهى:

إن للعلم أزهـــرا يتســـامى
كسمـــاء مـــا طـــاولتهـــا سمـــاء
حيث وافـــاه ذا البنـــاء ولـــولا
منـــة الله مـــا تســـامى البنـــاء
رب إن الهـــدى هـــداك وآيـــا
تك نـــور تهـــدى بـــه من تشـــاء
مـــذ تنـــاهى أرّخت بـــاب علـــوم
١٤٦ ٥
وفخـــار بـــه يجـــاب الـــدعـــاء
١٠٦ ١٦ ٧ ٨٨٧
١١٦٧

(جاء فى هامش ١ تعليق للأستاذ محمد مصطفى إبراهيم مؤداه أنه فى الأصل ١١٦١ والصحيح ما أثبته وفقا لقاعدة حساب الجمل وهو ١١٦٧).

وكان إنشاء هذا الباب سنة سبع وستين ومائة وألف والباب الأصلى فى هذه الجهة هو الباب المواجه

للداخل مما يلى صحن الجامع ، وبينهما من الجانبين كان يجلس المزينـون لحلق رؤوس المجاورين فعرف البـاب بذلـك ، وصار داخلـه المـدرستـان الطيبرسيـة والآقبغاوية بعد أن كانتـا خارجه ، وعلى مكسلتى هذا البـاب منقـوش فى الحجـر مـا صـورتـه : « بسم الله الـرحمن الـرحيم أمـر بإنشـاء هذا البـاب والمئـذنـة : الشريف مولانا السلطان الأشـرف قايتباى بتاريخ شهر رجب الفرد ثـلاثة منه سنة » » وفـوق ذلك : « لا إله إلا الله محمد رسول الله نصر من الله وفتح قريب » وفوقها : « إنما الأعمـال بالنيـات ولكل امـرىء ما نـوى » وفوق ذلك كتابة كوفية دقيقة الحروف يعسر قراءتها .

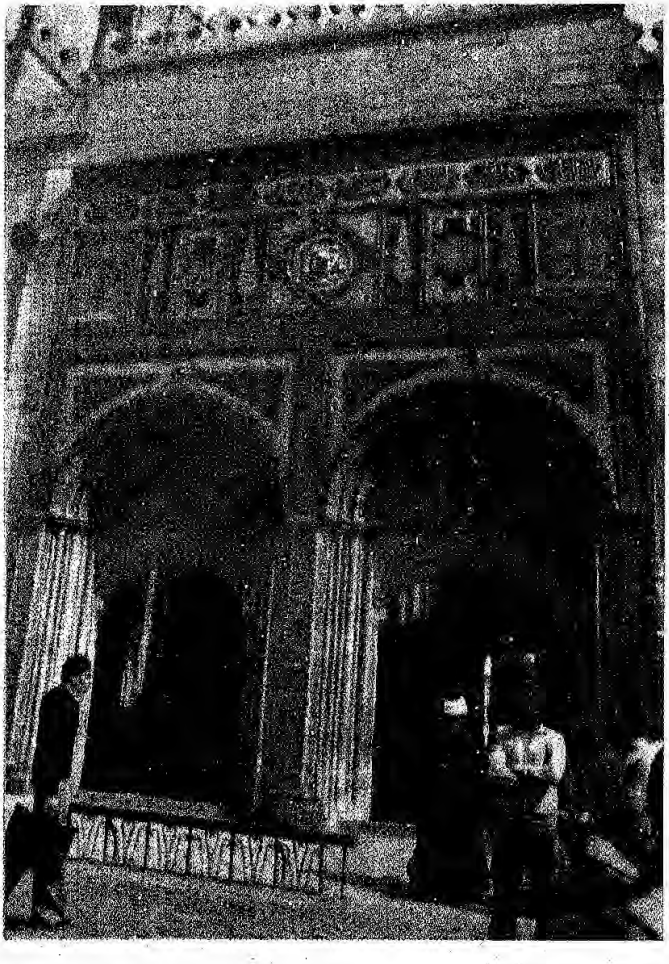

باب المزينين حاليا .الأزهر الشريف فى ألف عام / ٩٥

باب المغـــــاربة :

هو تجـاه الأتراك ، ويتوصل منـه إلى صحن الجامع بعـد المـرور بين رواق المغـاربـة ورواقى السنـاريـة والأتراك .

باب الشـــوام :

هو بعد بـاب المغاربة للذاهب إلى حـارة كتامة فى مقابلة الوكالـة التى أنشأها السلطان قايتباى ، ويسلك منـه إلى مقصـورة الجـامع القديمـة ، ويظهـر أنـه من الأبواب الأصلية للجامع .

باب الصعـــــائدة :

هو بعد بـاب الشوام تجاه حارة الباطليـة (الباطنية) وحـارة كتـامة ، وهـو بـابـان أيضًـا كبيران مقـوصـران متجاوران من إنشـاء المرحوم عبد الرحمـن كتخدا كما مر، ويتـوصل منه بعـد مجاوزة رواق الصعـائدة وبيت القناديـل ومدفن الكتخدا إلـى باب واحد يـوصل إلى المقصـورة الجديـدة فـوق الليوان التى هى من إنشـاء الكتخدا المـذكور، وبين البـابين دركة متسعـة يجلس فيها جماعة من المزينين .

ولما تولى الخديوى الأعظم على الديار المصرية أمر بهدمـه لخلل كان به ، وأنشأه مع ما فـوقه من المكتب بأحسن ممـا كان ، والـذى باشـر ذلك ناظـر الأوقاف الأمير أدهم بـاشا ، ونقش على ظاهره بأعلى الـواجهة بالخط الثلث المذهب أبيات هى :

بـاليمـن أقبل بـاب سعـــد الأزهـــر
وسمت محـــاسنـــه بأعجب منظـــر
وغـــدا مجـــازا للحقيقـــة بـــالهـــدى
مـــوصـــول مـــورده جميل المصـــدر
بـــاب شـــريـف للنجـــاح مجـــرب
إنشـــاؤه نـــادى بخيـــر الأعصـــر
فى دولـــة إسمـــاعيـل داور مصـــرنـــا
يمن يســـرّ كمـــال بـــاب الأزهـــر

(الخطط التوفيقية ٤/ ٣٧، ٣٨) .

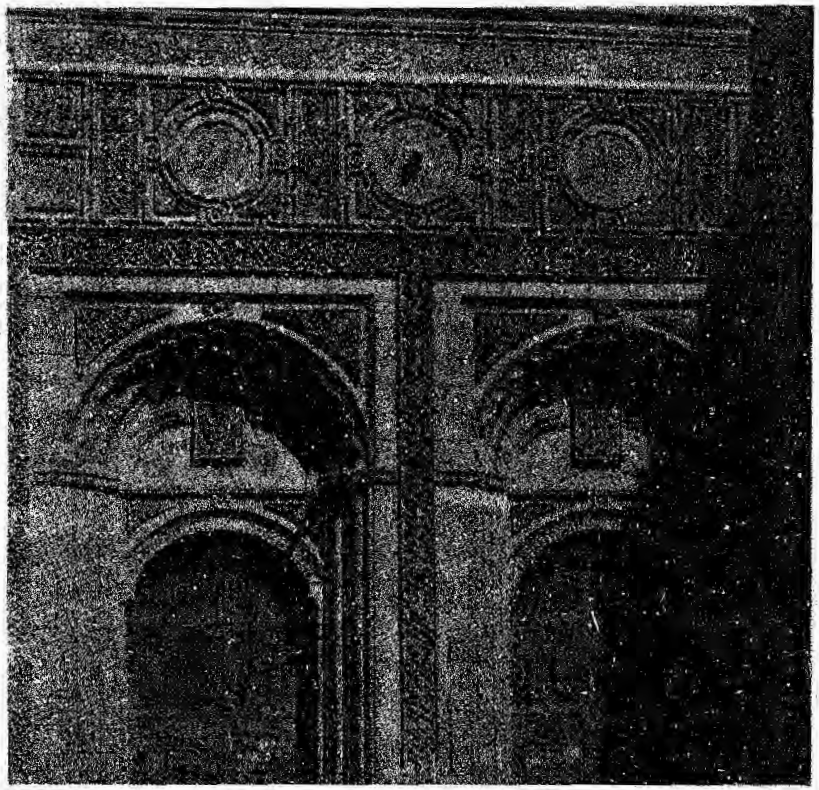

باب الصعايدة

وقد فُكَّت مبانيه وأعيدت فى سنة ١٨٦٥ . وفى هذه العملية هدم الكتاب الذى كان يعلوه ولم يعد ، وبقيت المنارة ، كما بقيت القبة ، وبها مدفنه تعلوه تركيبة رخامية ، نقش عليها رسم النعال النبوية وأسماء العشرة المبشرين بالجنة وأوصاف النبى ﷺ .

ومكتوب عليها نظما ، وبحساب الجُمَّل تاريخ وفاته :

بروض نعيم فاز كهف مكرم
وحاز بفضل الخير جنات رضوان
هنيئا له فالحور فى الخلد أرخت
لقد فاز فى الفردوس عبد الرحمن
سنة ١١٩٠

وكان كبار العلماء يجتمعون فى هذه القبة عند المشورة فى المهمات .

باب الشربة :

هو الباب الشرقى القبلى ، فهو أصغر الأبواب التى أنشأها الأمير عبد الرحمن كتخدا ، ويصفه على مبارك فى زمانه فيقول :

هو بقرب القبلة الجديدة عن شمالها من روائها ،

تجاه رقعة الغلة فى الشارع الخارج إلى باب الغريب بجوار منزل السيد عمر مكرم نقيب أشراف الديار المصرية سابقا . وهو من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا كما مر، ويتوصل منه إلى المقصورة الجديدة بعد المرور فى طرقة طويلة ، يفصل بينها وبين داخل الجامع حائط قصير يتخلله عمد صغيرة من الحجر تسمى الرؤوس، لما فى أطرافها من رؤوس تشبه رؤوس الدبابيس، وتنهى تلك الطرقة إلى مدفن فى زاوية المسجد يقال له مدفن الست نفيسة البكرية بنت الشيخ محمد أبى عبد الله جلال الدين البكرى الصديقى، يقال إنه كان شيخًا على الجامع الأزهر، وهو صاحب المسجد القريب من مطبخ الشربة، وإنها كانت ذات أحوال وكرامات، وسمى باب الشربة لقربه من مطبخ الشربة الذى كان يطبخ فيه الأرز فى رمضان ويفرق على فقراء الجامع (الخطط ٤/ ٣٩) وقد احتفظ هذا الباب بتفاصيله ومنارته (الأزهر تاريخه وتطوره / ٨٢ـ٨٦).

باب الجوهرية :

هو باب صغير تجاه زاوية السادة العميان بجوار الباب الآخر لمنزل السيد عمر مكرم، يسلك منه إلى المقصورة الجديدة بعد المرور فى المكتب الذى كان أصله المدرسة الجوهرية، ويسلك الخارج منه إلى عطفة الشنوانى فى زقاق ضيق موصل إلى الشارع الجديد الذى بقرب المشهد الحسينى.

وللميضأة باب صغير ينفذ فى الزقاق الخارج إلى باب المزينين مجعول لدخول الحفاة والجنب الذين يريدون الاغتسال فى مصانعه.

حـــدوده :

ويصف على مبارك حدود الجامع على النحو التالى، مع ملاحظة التغير الذى حدث فى تلك المنطقة بعد بناء جامعة الأزهر. يقول على مبارك :

ينتهى سوره الغربى إلى الشارع المسلوك بينه وبين حارة الأتراك المسمى بخط الأزهر، وسوره القبلى إلى حارة الدوادارى وهى حارة كتامة وما يجاورها من المساكن إلى الطريق المسلوك إلى باب الغريب المسمى قديما بالباب الجديد الموصل إلى القرافة الكبرى، ووراء ذلك السور رقعة يباع فيها الغلة تعرف برقعة الأزهر، وسوره الشرقى إلى قريب المشهد الحسينى يفصل بينهما بعد جملة مساكن الشارع الجديد الذى يسلك فيه إلى ظواهر باب النصر، وسوره البحرى إلى الطريق الذى بينه وبين الجامع الذى أنشأه الأمير محمد بك أبو الذهب.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ٣٧ـ٣٩).

وينقسم حرم الأزهر الشرقى حاليا إلى رواقين، الرواق الكبير وهو العتيق، ويلى الصحن، ويمتد من باب الشوام إلى رواق الشراقوة، والرواق الجديد الذى أضافه عبد الرحمن كتخدا، وهو يلى الرواق العتيق، ويرتفع عنه بعدة درجات. وسقف السرواقين من الخشب المتقن الصنع. وترتكز عقود المسجد على عمد من الرخام الأبيض يزيد عددها على ٣٨٠ عمودا، جلبت تيجانها من المعابد والكنائس القديمة المنتشرة فى الجيزة وأبى صير وسقارة وميدوم والفيوم وغيرها. ويحتوى الجامع الآن على تسعة وعشرين رواقا، وأربع عشرة حارة، وثلاثة عشر محرابا، بالإضافة إلى المحاريب الموجودة بالمدارس التى ألحقت بالجامع، هذا فضلا عن خمس مآذن تسمو فوق جدران الجامع (الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٥٦).

أروقة الأزهر وحاراته :

من التقاليد التى اشتهر بها الأزهر أنه خصص لكل طائفة من طلابه رواقا يقيمون فيه إقامة مجانية دائمة طوال سنوات دراستهم. والرواق جناح أو عدة

حجرات أو حجرة واحدة تخصص لإقامة الطلبة وكان للطلبة المصريين القادمين من خارج القاهرة رواق خاص بهم، وللطلبة الوافدين من كل قطر من أقطار العالم الإسلامى رواق يفرد لهم. وكانت الأروقة تنقسم قسمين رئيسيين: أروقة المصريين وأروقة الغرباء. والأخيرة هى أهم الأروقة وأكثرها عددا وإعدادا (الأزهر الشريف فى عيده الألفى/ ١٥٥، ١٥٦، ١٦٥).

وهذه الأروقة كما أحصاها على باشا مبارك هى: رواق الصعائدة، رواق الحرمين، رواق الدكارنة الغورية، رواق الشوام، رواق الجاوة، رواق السليمانية، رواق المغاربة، رواق السنارية، رواق الأتراك، رواق البرنية، رواق الجبرتية، رواق اليمنية، رواق الأكراد، رواق الهنود، رواق البغدادية، رواق البحيرة، رواق الفيومية، رواق الآقبغاوية، رواق الشنوانية، رواق الحنفية، رواق الفشنية، رواق ابن معمر، رواق البرابرة، رواق دكارنة صليح، رواق الشرقاوية، رواق الحنابلة. وقد أفردنا لها مادة خاصة بعنوان «أروقة الأزهر» فانظرها هناك. هذا وقد حل محل الأروقة الآن مدينة البعوث الإسلامية.

وعن حارات الأزهر يقول على مبارك:

وأما حارات الأزهر فهى عبارة عن جهات بها الخزن والدواليب موضوعة فى نهاية المقصورة القديمة وخلافها، فتجد بعض طوائف المجاورين لهم خزن فى جهات مخصوصة تعرف بهم ويسمونها حارة كذا، وهى حارة البشابشة بظهر رواق المغاربة، وحارة السليمانية على يمنة داخل باب الشوام، وحارة الدكة بظهر القبلة القديمة، وحارة الممشى بالطرقة الموصلة من باب الجوهرية إلى باب الشربة، وحارة النفراوية بجوار رواق دكارنة صليح، وحارة البجيرمية بجوار حارة النفراوية، وحارة العفيفى بين أبواب المقصورة، وحارة الزرقانية بجوارها، ولكل حارة شيخ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٤٩ـ٥٨).

الأزهر والكفاح الوطنى:

ويُذكر للأزهر الشريف بالعرفان والتقدير دوره فى قيادته للشعب فى الثورة الأولى بالقاهرة، وهى التى قادها الشيخ أحمد الدردير رحمه الله عام ١٧٨٦م، وفى الثورة الثانية عام ١٧٩٥م مما يسجله الشاعر عبد العليم القبانى فى ملحمته عن الحملة الفرنسية وهى التى تقع فى ثلثمائة بيت. وجاء فيها:

سلام على (شبرا) على كل «شارع»
وكل «زقاق» بالبطولات يخفر
على كل «متراس» على كل «شرفة»
على كل «باب» دونه العمر ينثر
على «الأزهر المعمور» يزجى صفوفه
شيوخ عليهم للجلالات مظهر
تقيُّون صبارون داعون للهدى
طريقهم للسلم ضاح ميسر
ولكنه... من يزحم الذئبَ دارَه
فأيسر ما يرجوه سيف مشهر
مشوا والوقار السمح فوق وجوههم
وأعمامهم من وقدة العزم تزفر
يثيرون فى الأغماد كل مهند
صبور على الهيجاء والنقع أكدر
كذاك كان «الأزهر» النور فى الحمى
وكم شاد مجد الحرب والسلم «أزهر»

(المهند: اسم من أسماء السيف، وهو هنا كناية عن الشباب. مجلة الأزهر/ ٦٤٩).

وكذلك ثورة الأزهر إبان الحملة الفرنسية مما جعل الجنود الفرنسيين يضربون البيوت والحارات بمدافعهم التى تمركزت فوق تلال القلعة.

وبعـدها دخل الفـرنسيـون بخيولهم صحن الجـامع الشـريف، وولجـوه من بـابـه الكبيـر، وداسـوا فـوق أرضيته بالنعال، حاملين أسلحتهم وبنادقهم، متفرقين فى أروقتـه، وربطوا خيولهـم بالقبلـة، عابثين بحـرمة الجامع، ولم يراعوا فـى هذا شعور المسلمين (الأزهر فى ألف عام/ ٩٥، ٩٦).

جنود نابليون في الأزهر ابان الحملة الفرنسية
منار الإسلام

وفى ذلك يقول الشاعر عبد العليم القبانى فى ملحمته عن الحملة الفرنسية التى سقنا بعضًا من أبياتها آنفا، مشيرًا إلى العدالة الإلهية التى قضت بنفى نابليون إلى جزيرة سنت هيلانة بعد هزيمته:

فإن يك « نابليون » أوفى بخيله
يذل بها المحراب فالله أكبر
أعَدَّ لَه فى « سنت هيلين » مأتمًا
لعزته والشر بالشر يزجر

(مجلة الأزهر . الجزء الخامس، السنة التاسعة والخمسون، جمادى الأولى ١٤٠٧هـ ـ يناير ١٩٨٧م/ ٦٤٩).

كما يذكر للأزهر بالعرفان والتقدير فضله فى تخريج نخبة من العلماء لا يقتصر دورهم على إقامة أصول الدين فى مصر وحدها، بل فى كل بلد إسلامى من المحيط إلى الخليج . كما لا ننسى فضل رجال الأزهر الذين اضطلعوا بمهمة تصحيح النصوص، من كتب، وصحف، ومترجمات ولا يزالون يقومون بهذه المهمة النبيلة خير قيام.

شـــيوخ الأزهـــــر :

لقد كانت مشيخة الأزهر قبل العهد العثمانى لها نظام خاص بها، فلقد كان إبان الفاطميين يطلقون على شيخ الجامع لقب (المشرف) ثم سمى بعدها (الناظر) حتى القرن السابع عشر أدخل السلطان سليم الأول نظام مشيخة الأزهر « شيخ الجامع الأزهر » ويقال إن أول من عين شيخًا للجامع الأزهر، هو الشيخ محمد عبد الله الخرشى عام (١٦٩٠م) وكان شيخًا للمذهب المالكى ثم تعاقبت من بعده المشيخات :

(الأزهر فى ألف عام/ ١١٠).

ويرى بعض المؤرخين أن هذا المنصب استعمل فى منتصف القرن السابع عشر الميلادى فى اجتماع عقده باشا مصر وكان شيخ الأزهر من بين الذين حضروا هذا الاجتماع.

مهما يكن من أمر فقد أنشىء منصب شيخ الجامع الأزهر فى عهد الحكم العثمانى ليتولى رياسة علمائه، ويشرف على شئونه الإدارية، ويحافظ على الأمن والنظام بالأزهر.

وهذا ثبت بأسمائهم.

١ ـ الشيخ محمد عبد الله الخرشى المالكى المتوفى سنة ١١٠١هـ و (١٦٩٠م).

٢ ـ الشيخ إبراهيم بن محمد بن شهاب الدين البرماوى الشافعى من ١١٠١ إلى ١١٠٦هـ (١٦٩٠ ـ ١٦٩٤م).

٣ ـ الشيخ محمد النشرتى المالكى من ١١٠٦ ـ ١١٢٠هـ (١٦٩٤ ـ ١٧٠٨م).

٤ ـ الشيخ عبد الباقى القلينى المالكى من ١١٢٠ ـ ؟ (١٧٠٨ ـ ؟).

٥ ـ الشيخ محمد شنن المالكى من ؟ إلى ١١٣٣ (١٧٢١).

٦ ـ الشيخ إبراهيم موسى الفيومى المالكى من ١١٣٣ إلى ١١٣٧ (١٧٢١ ـ ١٧٢٥).

٧ ـ الشيخ عبد الله الشبراوى الشافعى من ١١٣٧ ـ ١١٧١ (١٧٢٥ ـ ١٧٥٧).

٨ ـ الشيخ محمد سالم الحفنى الشافعى من ١١٧١ ـ ١١٨١ (١٧٥٧ ـ ١٧٦٧).

٩ ـ الشيخ عبد الرءوف السجينى الشافعى من ١١٨١ ـ ١١٨٢ (١٧٦٧ ـ ١٧٦٨).

١٠ ـ الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى الشافعى من ١١٨٢ ـ ١١٩٠ (١٧٦٧ ـ ١٧٧٦).

ثم عطلت المشيخة حينًا بسبب النزاع والشغب بين الحنفية والشافعية.

١١ ـ الشيخ أحمد العروسى الشافعى من ١١٩٢ ـ ١٢٠٨ (١٧٧٨ ـ ١٧٩٣).

١٢ ـ الشيخ عبد الله الشرقاوى الشافعى من ١٢٠٨ ـ ١٢٢٧ (١٧٩٣ ـ ١٨١٢).

١٣ ـ الشيخ محمد الشنوانى الشافعى من ١٢٢٧ ـ ١٢٣٣ (١٨١٢ ـ ١٨١٨).

١٤ ـ الشيخ محمد أحمد العروسى الشافعى من ١٢٣٣ ـ ١٢٤٥ (١٨١٨ ـ ١٨٢٩).

١٥ ـ الشيخ أحمد بن على الدمهوجى الشافعى من ١٢٤٥ ـ ١٢٤٦ (١٨٢٩ ـ ١٨٣٠).

١٦ ـ الشيخ حسن بن محمد العطار من ١٢٤٦ ـ ١٢٥٠ (١٨٣٠ ـ ١٨٣٤).

١٧ ـ الشيخ حسن القويسنى الشافعى من ١٢٥٠ ـ ١٢٥٤ (١٨٣٤ ـ ١٨٣٨).

١٨ ـ الشيخ أحمد عبد الجواد الشافعى من ١٢٥٤ ـ ١٢٦٣ (١٨٣٨ ـ ١٨٤٧).

١٩ ـ الشيخ إبراهيم البيجورى الشافعى من ١٢٦٣ ـ ١٢٧٧ (١٨٤٧ ـ ١٨٦٠).

ثم حدثت اضطرابات فى الأزهر، فبقى بلا شيخ، وعين أربعة وكلاء نيابة عن الشيخ البيجورى للقيام بشئون الجامع.

ولما توفى سنة ١٢٧٧هـ استمروا فى القيام بشئون الأزهر حتى عين الشيخ العروسى.

٢٠ ـ الشيخ مصطفى العروسى من ١٢٨١ ـ ١٢٨٧ (١٨٦٤ ـ ١٨٧٠).

٢١ ـ الشيخ محمد المهدى العباسى الحنفى من ١٢٨٧ ـ ١٢٩٩ (١٨٧٠ ـ ١٨٨٢).

٢٢ ـ الشيخ شمس الدين الإنبابى الشافعى من ١٢٩٩ ـ ١٣١٣ (١٨٨٢ ـ ١٨٩٦).

٢٣ ـ الشيخ حسونة النواوى الحنفى من ١٣١٣ ـ ١٣١٧ (١٨٩٦ ـ ١٩٠٠).

٢٤ ـ الشيخ عبد الرحمن القطب الحنفى النواوى من ١٣١٧ ـ ١٣١٧ (١٩٠٠ ـ ١٩٠٠).

٢٥ ـ الشيخ سليم البشرى المالكى من ١٣١٧ ـ ١٣٢٠ (١٩٠٠ ـ ١٩٠٤).

٢٦ ـ السيد على بن محمد البيلاوى استقال فى المحرم من عام ١٣٢٣ (١٩٠٥).

٢٧ ـ الشيخ عبد الرحمن الشربينى استقال سنة ١٣٢٧ (١٩٠٩).

٢٨ ـ الشيخ حسونة بن عبد الله النواوى استقال فى العام نفسه.

٢٩ ـ الشيخ سليم البشرى إلى سنة ١٣٣٥ (١٩١٦).

٣٠ ـ الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى من ١٤ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ إلى ١٣٤٨ (١٩٢٩).

٣١ ـ الشيخ محمد مصطفى المراغى الحنفى من ١٩٢٨ إلى أن استقال سنة ١٩٣٠.

٣٢ ـ الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى من ١٩٣٠ إلى ١٩٣٥.

٣٣ ـ الشيخ محمد مصطفى المراغى «للمرة الثانية» من ١٩٣٥ إلى ١٩٤٥.

٣٤ ـ الشيخ مصطفى عبد الرازق ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧.

٣٥ ـ الشيخ محمد مأمون الشناوى من ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠.

٣٦ ـ الشيخ عبد المجيد سليم ١٩٥٠ ـ ١٩٥١.

٣٧ ـ الشيخ إبراهيم حمروش ١٩٥١ ـ ١٩٥٢.

٣٨ ـ الشيخ عبد المجيد، سليم «للمرة الثانية» ١٩٥٢ ـ ١٩٥٢.

٣٩ ـــ الشيـخ محمـــد الخضـــر حسين ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤ .

٤٠ ـ الشيخ عبد الرحمن تاج ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ .

٤١ ـ الشيخ محمود شلتوت ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣ .

٤٢ ـ الشيخ حسن مأمون من ١٩٦٤ ـ ١٩٦٩ .

٤٣ ـ الدكتور محمد الفحام من ١٩٦٩ ـ ١٩٧٣ .

٤٤ ـــ الـدكتـور عبـد الحليم محمـود من ١٩٧٣ ـ ١٩٧٨ .

٤٥ ـ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار من ١٩٧٩ ـ ١٩٨٢ .

٤٦ ـ الشيخ جاد الحق على جاد الحق من ١٩٨٢

(الأزهر، تاريخه وتطوره/ ١٦١ ـ ١٦٤) .

انظر كلاًّ تحت عنوانه .

وفى حديث لـه مع مجلة الهـلال قال فضيلـة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق :

ولقد انبثق عن الجـامع الأزهر فى مسيـرته المبـاركة معاهد علمية أخرى ... فكـان الجامع الأحمدى بطنطا مقصـــدا لطـــلاب العلم مـن أبنـاء المنطقـــة ومـــا حولها ... ثم اتسع نطاق الـدراسة فى الأزهر، وأنشئت عـدة معاهـد أسست وفق نظم تتـلاءم مع التطـور فى تلقى العلم، وكـانت هذه المعـاهد على قلتهـا زاخرة بالطلاب ، وتخرج فيها أئمة كبار، وعلماء مرموقون .

ولقـد بلغ عدد المعـاهد التى أنشئت على مستـوى الجمهوريـة حتى فترة تـولى الشيخ الظـواهرى ـــ عليه رحمة الله ـــ مشيخة الأزهـر وما بعـدها سبعـة معاهـد موزعة على أنحاء مصر... فكان هناك المعهد الأزهرى بـالقاهـرة، ومعهد الإسكنـدرية، ومعهـد الزقـازيق، ومعهد أسيوط، ومعهد طنطا، ومعهد دسوق، ومعهد دميـاط ... ولم يكن للمرحلـة الجـامعية فى الأزهـر إلا الكليـات الأساسيـة الثلاث: كليـة الشـريعة، وكليـة أصول الدين، وكلية اللغة العربية .

وبعد صدور قانون إعادة تنظيم الأزهر الصادر تحت رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ أنشىء إلى جانب هذه الكليات كليـات أخـرى علميـة ومعمليـة : كليـة الطب، والهندسة، والصيدلة، والعلـوم، والزراعة، والتجارة، والتربيـة، واللغات والترجمـة، والدعوة، والـدراسات الإسـلاميـة والعربيـة، والـدراسـات الإنسانيـة وهـذه الكليات منها ما هو مخصص للطلبة وما هو مخصص للطالبات، وصارت جامعة الأزهر ممتدة الأرجاء، لها فروع فى العديد من الأقاليم وجميع المحافظات حتى بلغ عدد كليات جامعة الأزهر إحدى وأربعين كلية .

كمـا انتشـرت المعاهـد الأزهـريـة فى جميع أرجـاء مصر، ووصلت قراها ونجـوعها، حتى بلغت المعاهد الأزهـريـة الابتـدائيـة مـا لا يقل عن ١١٤٨ معهـدًا، والإعدادية ما لا يقل عن ٦٩٢ معهـدًا، والثانوية ما لا يقل عـن ٣٨٠ معهـــدًا، والمعلميـن ١٩ معهـــدًا، والقـراءات ٢٤ معهدًا، بـالإضافـة إلى معهد البعـوث الإسلاميـة، وهو معهد خـاص بالطلاب الـوافدين من غيـر العـرب ... وهنـاك أيضًـا المعـــاهـد النمـوذجيـة الحـديثة، والتى اتجـه الأزهـر الشريـف إلى إنشائهـا ودعمها والاهتمام بها والإكثار منها ... وتمتاز عن غيرها من المعـاهـد بتعليم اللغـات الأجنبيـة من مـرحلـة الحضانة ... حتى يتمكن الأزهر من أداء رسـالته كاملة بالنسبـة للدول التى لا تتكلم العـربية وذلك بعـد جنى ثمار هذه النوعية من المعاهد، وتخريج دفعات منها، وقد بلغ عدد المعاهد النموذجية التى تم إنشاؤها حتى الآن ١٥ معهـدًا . وانطلاقـا من عـالمية رسـالة الأزهـر الشـريف المـرتكزة على رسـالـة الإسـلام يقوم الأزهـر الشريف بـالإشراف على معاهـد أزهرية خـارج مصر، تطبق فيها منـاهج الدراسة فى معاهـد الأزهر، ويعمل فيها أسـاتذة من الأزهـر ويحصل طلابهـا على كتبهم الدراسية من الأزهر.

ومن ذلك مثلا ... معاهد الأزهر فى كل من : تنزانيا، ونيجيريا، والصومال، وتشاد، وغزة، والسودان، وأزهر لبنان وغيرها.

(« من خير ما نشر » ـ عادل رفاعى خفاجة وأحمد تقى الدين. مجلة الأزهر، الجزء العاشر، السنة الثانية والستون، شوال ١٤١٠هـ مايو ١٩٩٠م/ ١٠٦٥).

(الأزهر تاريخه وتطوره. الأزهر الشريف، اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر. الأمانة العامة، القاهرة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٦٢ ـ ٧٢، ٨٢ ـ ٨٦، ١٦١ ـ ١٦٤، والأزهر الشريف فى عيده الألفى ـ إشراف د. محمد السعدى فرهود، د. عز الدين إسماعيل، الأستاذ سعد درويش. الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٣٤، ١٤٤ ـ ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٥ وإعلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشى. تحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى. الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى. القاهرة / ٣٤، ٣٥ والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٤٩ ـ ٥٨، والأزهر فى ألف عام ـ د. أحمد محمد عوف/ ٩٤ ـ ٩٨، ١٠٠ ـ ١٠٢. و « الأزهر بين الجامع والجامعة » الأستاذ الدكتور الطيب النجار الكتاب التذكارى بمناسبة العيد الألفى للأزهر. القاهرة. جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ ـ مارس ١٩٨٣م/ ١٤٦ ـ ١٥٢. انظر أيضًا: الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة ـ د. محمد كامل الفقى. مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الثالثة عشر، الكتاب الرابع ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، وحسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٢٥١، ٢٥٢، و « الجامع الأزهر ورحلة الألف عام » الأستاذ محمد عبد الله عنان/ ٢٠٥ ـ ٢١٣، ومساجد مصر من سنة ٢١ إلى ١٣٦٥هـ/ ٦٤١ ـ ١٩٤٦م. مصلحة المساحة ١٩٤٨/ ١٧ ـ ١٩، والمسجد ودوره التعليمى عبر العصور من خلال الحلق العلمية ـ عبد الله قاسم الوشلى. مؤسسة الرسالة، مكتبة الجيل. بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٤ ـ ٥٧، والمواعظ والآثار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٧).

ويجدر التنويه بأن جُلّ هذه المراجع قد تفضل المسئولون فى الأزهر الشريف بإهدائها إلىّ فلهم منى وافر الشكر والامتنان.

*** أبو الأزهر الأنمارى:**

من الصحابة.

أبو الأزهر الأنمارى، شامى، روى عن النبى ﷺ أنه كان إذا أخذ مضجعه قال: « بسم الله وضعت جنبى، اللهم اغفر لى ذنبى، وأخسىء شيطانى، وثقل ميزانى، وفك رهانى » هكذا قال أبو مسهر، عن يحيى ابن حمزة، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عنه. قال أبو داود: رواه أبو همام الأهوازى، عن ثور ابن يزيد عن خالد، عن أبى الأزهر الأنمارى وقال ربيعة بن يزيد الدمشقى: حدثنى واثلة بن الأسقع، وأبو الأزهر. صاحبا رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « من طلب علمًا فأدركه كتب له كِفلان من الأجر، ومن طلب علما فلم يدركه كُتِب له كِفْلٌ من الأجْر ».

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٥٩٦).

*** ابن الأزهر بن منيع: (ـ ٢٦٣هـ):**

هو أبو الأزهر أحمد بن الأزهر بن منيع العبدى النيسابورى، كان من علماء المحدثين، ومن رواة الشيعة الإمامية، وقد وثقه أحمد بن سيار، وصالح

جزرة، والنسائى، والدارقطنى، وأبو حاتم، وابن شاهين. روى عن: ابن نمير، وعبد الرزاق ووهب ابن جرير، وروى عنه: النسائى، وابن ماجه وابن خزيمة، والذهلى. وقد توفى سنة ٢٦٣هـ.

(المبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م/ ٢٣٤).

*** الأزهر (جامع ـ) :**

انظر: الأزهر.

*** الأزهر (جامعة ـ) :**

بدء الحياة العلمية بالأزهر :

بدأ الأزهر يكتسب الطابع العلمى بعد ثلاثة أعوام ونصف عام من إنشائه فى رمضان ٣٦٥هـ ـ أكتوبر ٩٧٥م، وفى عهد الخليفة المعز لدين الله عقدت أول حلقة حينما جلس قاضى القضاة أبو الحسن على ابن النعمان القيروانى بالجامع الأزهر وقرأ كتابا يعد مصدرًا من مصادر الفقه الشيعى هو كتاب (الاختصار) الذى وضعه والده أبو حنيفة النعمان وقد ألقى البحث فى جمع حافل من العلماء الذين كتبت أسماؤهم احتفالا بهذه المناسبة، وكان المحاضر من أقطاب الشيعة وهو أول من لقب بقاضى القضاة فى مصر. وكانت هذه أول حلقة للدرس بالجامع الأزهر ثم توالت حلقات بنى النعمان بالأزهر وكانت حلقات دينية ذات أهداف سياسية.

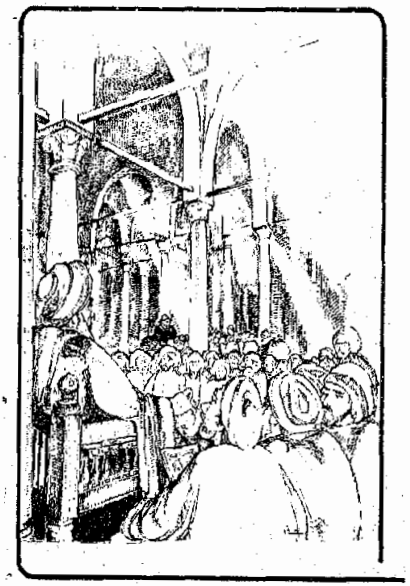

حلقات الدراسة فى الأزهر القديم

عن مجلة منار الإسلام العدد ٦ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ ـ إبريل ١٩٨٣.

وفى بداية عهد الخليفة العزيز بالله خطى الأزهر خطوة هامة فى الدراسات الجامعية إذ جلس يعقوب ابن كلس وزير المعز ثم العزيز وقرأ كتابا ألفه فى الفقه الشيعى وسماه (الرسالة العزيزية) ثم تطورت الدراسة بالأزهر على يد ابن كلس إذ عين سبعة وثلاثين فقيها للقراءة والدرس ورتبت لهم الدولة مرتبات شهرية ثابتة وانشأت لهم دارا للسكن بجوار الأزهر.

وكان الأزهر فى العصر الفاطمى عنصرًا هاما من عناصر الحياة الفكرية . وكانت تعقد فيه إلى جانب الحلقات الدراسية مجالس الحكمة للنساء وكان له الطابع الرسمى ففيه كان جلوس القاضى فى أيام معينة وفيه كان مركز المحتسب العام، وظل الأزهر يؤدى هذا الدور فى ظل الدولة الفاطمية قرابة قرنين من الزمان.

وكانت حلقات العلم التى عقدت بالأزهر منذ البداية تتسم بكثير من سمات الحياة الجامعية فالمناقشات العلمية الحرة التى كانت طابع هذه الحلقات والإجازات الدراسية والفخرية ونظام المعيدين والأساتذة الزائرين وغيرها من مظاهر الحياة العلمية التى عرفها الأزهر منذ قرون وكانت أساسا للنظم والتقاليد الجامعية التى عرفت بعد ذلك فى الشرق وفى الغرب ومن ثم اعتبر الأزهر أقدم جامعة دينية فى العالم (جامعة الأزهر فى سطور/ ٧، ٨).

ونظام الدراسة بالأزهر ــ كما سبق القول ـ كان يسير تبعا لنظام الحلقات الدراسية، الذى اشتهر بمصر منذ القرن الثانى للهجرة . وكان الأستاذ يجلس ليقرأ درسه فى حلقة من تلاميذه والمستمعين إليه، وتنظم الحلقات فى الزمان والمكان طبقا للمواد التى تدرس، وكانت مناصب التدريس بالجامع الأزهر، مثل غيرها فى الجوامع والمدارس الكبرى فى العصر المملوكى، من المناصب العلمية والدينية الرفيعة، كما يستدل من نماذج التوقيعات (المراسيم) الصادرة لبعض المدرسين، التى أوردها القلقشندى فى الجزء الحادى عشر من موسوعته (صبح الأعشى فى صناعة الإنشا) وتوضح توقيعات التدريس المسائل العلمية التى كان يمكن للأستاذ تدريسها للطلبة، سواء من الفقه أو الحديث أو التفسير أو اللغة أو النحو أو غير ذلك . كما كانت وظيفة التصدير ــ أى الجلوس بصدر المجلس للتدريس ــ من أهم وظائف التدريس بالجامع الأزهر فى العصر المملوكى، وقد أورد القلقشندى فى موسوعته نسخة توقيع بتصدير الشيخ شهاب الدين أحمد الأنصارى، الشهير بالشاب التائب بالجامع الأزهر.

أما الطلاب فقد تمتعوا فى الجامع الأزهر بحرية اختيار المواد التى يدرسونها، وكثيرًا ما اعتمد هذا الاختيار على مكانة المدرس وشهرته العلمية . ويظل الطالب يحضر دروس أحد المدرسين حتى يأخذ كفايته من العلم، فينتقل إلى مدرس آخر وهكذا . وإذا أتم الطالب دراسته، وتأهل للفتيا والتدريس، أجاز له شيخه فى ذلك، وكتب له إجازة (شهادة) يذكر فيها اسم الطالب وشيخه ومذهبه وتاريخ الإجازة وغير ذلك من فضائل الطالب ومقدرته العلمية . ويذكر فيها أيضًا ما قرأ على أستاذه من كتب أجاز له أن يقوم بتدريسها . وقد تقتصر الإجازة على الإذن بتدريس مادة معينة، أو مذهب فقهى معين، والإفتاء به . وتتوقف قيمة الإجازة على سمعة الشيخ الذى صدرت عنه، ومكانته العلمية . وأورد القلقشندى فى الجزء الرابع عشر من موسوعته (صبح الأعشى) نماذج من الإجازات العلمية بالفتيا والتدريس والرواية وغيرها، وهى شبيهة بتلك الإجازات التى كان يكتبها علماء الأزهر لطلابهم فى العصر المملوكى.

ويستدل من نماذج الإجازات العلمية التى أوردها القلقشندى على كتب الدراسة التى كانت تدرس فى الجامع الأزهر وغيره من مدارس مصر فى العصر

المملوكى، منها:

كتب الحديث الستة، وهى كتب البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه، والمسانيد، وهى مسند أحمد ومسند الشافعى وغيرهما. ومن الكتب أيضًا (عمدة الأحكام) للحافظ عبد الغنى، و(شذور الذهب) للشيخ جمال الدين بن هشام، و (المنهاج فى فقه الإمام الشافعى) لأبى زكريا النووى، وكتاب (الأربعين حديثا) للشيخ محيى الدين النووى، و (الورقات فى الأصول) لإمام الحرمين، و (اللمحة البدرية فى النحو) للشيخ أثير الدين أبى حيان، وغير ذلك من الكتب، مثل (جامع الجوامع) و (البدر المنير فى تخريج الأحاديث).

وكان للأزهر مكتبة عامرة، وهناك من الأدلة التاريخية ما يثبت أن الجامع الأزهر احتوى على مكتبة كبيرة منذ العصر الفاطمى، فقد ذكر ابن مُيسِّر فى حوادث سنة ٥١٧هـ أنه أضيف إلى أبى الفخر صالح فقيه الإسماعيلية، الخطابة بالجامع الأزهر مع خزانة الكتب. ويدل هذا على أهمية خزانة الكتب بالأزهر إلى درجة إسنادها إلى من يتولى وظيفة مهمة من وظائف الدعوة الفاطمية.

(الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ٨٣، ٨٤).

وتجدر الإشارة إلى دور الأزهر فى مجال دراسة ونشر العلوم الطبيعية بمختلف فروعها المعروفة، فقد اتجه بعض العلماء إلى دراسة الطب والرياضة والفلك والهندسة والجغرافيا والتاريخ وظلوا يحرصون على هذه العلوم حتى فى أشد عهود التدهور والجمود السياسى والفكرى.

(جامعة الأزهر فى سطور. جامعة الأزهر، العلاقات العامة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م/ ٧ ـ ٩).

وقد كان ابن الهيثم يشتغل بالتصنيف والنسخ والإفادة فى الجامع الأزهر، وهو ممن نبغ فى دراسة الطب والفلسفة والمنطق والرياضيات.

(المسجد ودوره التعليمى عبر العصور من خلال الحلق العلمية ـ عبد الله قاسم الوشلى. مؤسسة الرسالة، مكتبة الجيل الجديد. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٥).

يقول الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار رحمه الله فى بحث له:

وتبعا لسنة النشوء والارتقاء كان لابد للأزهر أن يتسع نطاقه، ويتطور نظام التعليم فيه فصدرت فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين عدة قوانين لإصلاح الأزهر... ونجد أننا فى هذا المجال لا نستطيع الحديث عنها بالتفصيل، ولذا فإننا نركز على النقط الجوهرية الهامة منها، فنقول: إن القرن التاسع عشر قد صدرت فيه عدة قوانين أهمها القانون الذى يحدد الصفة اللازمة لمن يريد أن يتصدى للتدريس فى الأزهر، وقد جاء فيه:

« لا يجوز أن يتصدى لمهنة التدريس فى الجامع الأزهر إلا من انتهى من دراسة أمهات الكتب فى أحد عشر فنا، واجتاز فيها امتحانا عاما على يد لجنة مكونة من ستة علماء يرأسهم شيخ الجامع الأزهر ».

وقد صدر هذا القانون فى عهد الشيخ محمد المهدى العباسى سنة ١٨٨٥ ... وكذلك القانون الذى صدر فى عهد الشيخ حسونة النواوى لتنظيم الإدارة والدراسة بالأزهر، وأهم ما جاء فيه شروط انتساب طلبة الأزهر والمواد التى تدرس بالأزهر وهى: التوحيد والتصوف، والتفسير والحديث، والتجويد والقراءات، ومصطلح الحديث والفقه، والنحو والصرف وعلوم البلاغة والعروض والقافية والوضع والمنطق وأدب البحث والمناظرة، والتاريخ والحساب والجبر والميقات والهيئة والأخلاق، وقد أدخل هذا القانون دراسة المواد الحديثة بالأزهر كالتاريخ والحساب والجبر وفضل فى الوظائف والرواتب من كان لهم إلمام بها إلى جانب المواد الأخرى، وأنشأ

هذا القانون شهادة تسمى الشهادة الأهلية يتقدم إليها من قضى بالأزهر ثمانية أعوام، وحصل ثمانية علوم على الأقل وتؤلف لجنة الامتحان من ثلاثة من العلماء برياسة شيخ الأزهر كما قرر هذا القانون شهادة العالمية لمن قضى بالأزهر اثنى عشر عاما فأكثر، وتلقى العلوم التى سبق ذكرها وتؤلف لجنة الامتحان من ستة من علماء الأزهر برياسة شيخ الأزهر.

وأما القرن العشرون فقد صدرت فيه عدة قوانين. وأولها قانون رقم (١) لسنة ١٩٠٨، وقد صدر هذا القانون فى عهد المشيخة الثانية للشيخ حسونة النواوى. وأهم ما جاء فيه تأليف مجلس عال لإدارة الأزهر يكون رئيسه شيخ الأزهر ويتألف من ستة من الأعضاء:

هم مفتى الديار المصرية، وشيخ المالكية، وشيخ الحنابلة، وشيخ الشافعية، واثنان من موظفى الدولة الكبار... وتقسيم الدراسة إلى ثلاث مراحل:

أولى. وثانوية. وعالية، ومدة التعليم فى كل مرحلة أربع سنوات ويمنح الطالب فى نهاية المرحلة الأولى شهادة تسمى الشهادة الأولية وفى نهاية المرحلة الثانوية شهادة تسمى الشهادة الثانوية، وفى نهاية المرحلة العالية شهادة تسمى الشهادة العالية.

ثم صدر بعد ذلك قانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ وأهم ما جاء فيه أنه حدد اختصاصات شيخ الأزهر وأنشأ هيئة تشرف على الأزهر تحت رياسة شيخه تسمى «مجلس الأزهر الأعلى» وأوجد هيئة كبار العلماء وجعل لها نظاما خاصا، وجعل للموظفين نظاما فى التعيين والترقية والتأديب والإجازات وجعل للطلاب شروطا للقبول... إلخ.

وقد كثر الإقبال على الأزهر بعد صدور هذا القانون ووجدت معاهد فى كبرى العواصم المصرية سارت على نهج الأزهر فى طنطا والإسكندرية ودسوق ودمياط وأسيوط حتى بلغ عدد طلاب الأزهر ومعاهده فى سنة ١٩١٧ أكثر من عشرين ألفا ثم قدم الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى حين تولى مشيخة الأزهر الأولى سنة ١٩٢٨ مذكرته الخاصة بالإصلاح الأزهرى فلاقت معارضة من المسئولين ترتب عليها استقالته، وجاء الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى فاتخذ منها أساسا لقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ ويمتاز هذا القانون بأنه كان خطوة موفقة لإصلاح الأزهر وتمكينه من مسايرة التقدم العلمى والاجتماعى حيث لوحظ فيه تزويد الطلاب بما يجب أن يزود به رجل الدين من العلوم والمعارف الحديثة، وقد جعل هذا القانون الدراسة فى الأزهر على أربع مراحل:

١ ـ ابتدائى: ومدة الدراسة به أربع سنوات.

٢ ـ ثانوى: ومدة الدراسة به خمس سنوات.

٣ ـ ألغى القسم العالى واستبدل به ثلاث كليات هى: أصول الدين والشريعة واللغة العربية، ولكل كلية موادها الخاصة بها.

٤ ـ التخصص: وهو على نوعين:

(أ) تخصص فى المهنة.

(ب) تخصص فى المادة.

وينقسم تخصص المهنة إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ تخصص الوعظ والإرشاد، ويعد العالم لمهنة الوعظ والإمامة والخطابة.

٢ ـ تخصص القضاء الشرعى، ويعد العالم للقضاء الشرعى والإفتاء.

٣ ـ تخصص التدريس، ويعد العالم للتدريس فى الأزهر وفى مدارس الحكومة، ويمنح الناجح فى هذه الأقسام شهادة العالمية مع إجازة التدريس أو شهادة العالمية مع إجازة القضاء أو شهادة العالمية مع إجازة الوعظ والإرشاد.

وأمـا تخصص المادة فمـدتـه خمسة أعـوام ويمنح المتخرج فيه « العالمية من درجة أستاذ » وفروعه هى : تخصص الفقـــه والأصـــول، وتخصص التفسيـــر والحديث، وتخصص التـوحيد والمنطق، وتخصص التـــاريخ، وتخصص البـــلاغـــة والأدب، وتخصص النحـو والصـرف، ونقل هـذا القـــانـون الطـلاب من المساجد إلى المبانى النظامية واستبدل نظام الحلقات بنظام الفصول والمحاضرات.

وبهـذا القـانـون الـذى أنشئت بمقتضـاه الكليـات الثـلاث : أصـول الـدين والشـريعة واللغـة العـربيـة، وأصبح لكل كلية علومها الأسـاسية التى تتميز بها عن غيـرها، بهـذا القـانون بـدأ ميلاد الجـامعـة، جامعـة الأزهر، وأخذت تشق طريقها إلى جوار الجامع الأزهر يجتمعـان أبدا ولا يفتـرقان، ويتعـاونـان ولا يتدابـران ويتجهـان معـا فى طـريق واحـد وإلى غايـة كـريمـة واحدة.

إن ميلاد جامعة الأزهـر فى ظل هذا القانون رقم ٤٩ لسنـة ١٩٣٠م إنما هـو ميـلاد اسمى فحسب، وليس معناه انفصـالا وانفصاما، لأن جـذور الجامعـة تستقر فى المعـاهـد الـدينيـة الأزهريـة ولأن ظـلال الشجـرة الأزهـرية وثمـارها إنمـا تعنى جامعـة الأزهر، وحينمـا أسس الأزهـر منذ أكثـر من ألف عام وتحلق الطـلاب حول أعمـدته وجلس الأساتذة على كـراسى التدريس فيه كـان جامعا وجامعـة ... ولا يزال إلى يومنا هـذا هو الجامع التليد وهو الجامعة التليدة العتيدة.

ثم جاء قـانون تطوير الأزهـر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ وفيه تغير الشكل بالنسبة لهيئة كبار العلماء التى كانت تضم ثلاثين عضـوا من كبار الشيـوخ الأزهريين ليحل محلهـا « مجمع البحـوث الإسـلاميـة » الـذى يضم خمسين عضـوا. منهم ثـلاثـون من شيـوخ الأزهـر. وعشـرون من علمـاء المسلمين فى أنحـاء العـالم الإسلامى.

ونظـر قانـون التطويـر إلى جامعـة الأزهر على أنهـا ليست جـامعة دينيـة فحسب وإنما هى جـامعة دينيـة علمية تنتظم العلوم والمعارف كلهـا، فجاء فى المادة ٣٣ من هذا القانون : « تختص جـامعة الأزهر بكل ما يتعلق بالتعليم العالى فى الأزهر وبالبحوث التى تتصل بهـذا التعليم أو تترتب عليـه وتقوم على حفظ التـراث الإسلامى ودراسته وتجليته ونشره وتؤدى رسالة الإسلام إلى النـاس وتعمل على إظهار حقيقتـه وأثره فى تقـدم البشر وكفالـة السعادة لهم فى الدنيا وفـى الآخرة، كما تهتم ببعث الحضارة العربيـة والتراث العلمى والفكرى والـروحى للأمـة العربيـة، وتعمل على تـزويد العـالم الإسـلامى والوطن العـربى بـالعلمـاء العاملين الـذين يجمعـون إلى الإيمان بـالله والثقة بـالنفس وقوة الـروح والتفقه فى العقيدة والشريعة ولغـة القرآن كفاية علمية وعمليـة ومهنيـة لتأكيـد الصلـة بين الـدين والحيـاة، والـربط بين العقيـدة والسلـوك، وتأهيل عـالم الـدين للمشـاركـة فى كل أنـواع النشـاط والإنتـاج والـريـادة والقدوة الطيبة، وكـذلك تأهيل عالم الدنيـا للمشاركة فى الدعـوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظـة الحسنة فى داخل جمهورية مصر العربية وخارجها.

كمـا تعنى بتـوثيق الـروابط الثقـافيـة والعلميـة مع الهيئات والجامعات الإسلامية والعربية والأجنبية.

وفى الحق لقد فتح قانون تطويـر الأزهر أمام جامعة الأزهر آفاقا بعيدة ومجالات جـديدة ونشاطات متعددة حتى أصبحت بحق جامعـة الدين والدنيا معـا. وبعد أن كانت مقصـورة على كلية أصول الدين والشـريعة، واللغـة العـربية، أصبحت تلبى رغبـات الطـلاب فى مختلف العلوم والفنون، وغـدت تشمل كليات للطب والهندسة والتجـارة والزراعة والعلوم والتربيـة والصيدلة واللغات والترجمة.

بل لقد أصبح لهـا فرع للبنات يشمل كليـات للعلوم الإسلامية والعربية والإنسـانية وكليات للطب والتجارة

والعلوم وبذلك أصبحت جامعة الأزهر ـ بفضل الله وتوفيقه ـ منارة الدين والعلم . بل لا أبالغ إذا ما قلت إنها أصبحت قوامة على العالم الإسلامى كله تتولى ريادته العلمية ، وقيادته الروحية وتعد نفسها مسئولة أمام الله عن هذه الريادة والقيادة .

(« الأزهر بين الجامع والجامعة » ـ أ . د . محمد الطيب النجار . الكتاب التذكارى بمناسبة العيد الألفى للأزهر . القاهرة ، جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ ـ مارس ١٩٨٣م/ ١٤٩ ـ ١٥٢) .

وفيما يلى بيان بإجمالى الوافدين بجامعة الأزهر موزعين حسب بلادهم وقارتهم فى العام الجامعى ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠م :

(جامعة الأزهر فى سطور . جامعة الأزهر . العلاقات العامة ١٤١١هـ ١٩٩١م/ ٣٤) .

اسم الدولة	عدد الطلاب	اسم الدولة	عدد الطلاب
١ ـ السودان	٦٢١	١٣ ـ غينيا	٦٦
٢ ـ ليبيا	٥	١٤ ـ غينيا بيساو	٢١
٣ ـ تونس	٤	١٥ ـ تشاد	٧٥
٤ ـ الجزائر	٣	١٦ ـ كوت ديفوار	٩٥
٥ ـ المغرب	١٦	١٧ ـ بوركنا فاسو	٢٤
٦ ـ الصومال	٦٧	١٨ ـ النيجر	٢٢
٧ ـ أثيوبيا	٢٢	١٩ ـ الكاميرون	٧
٨ ـ مالى	١١٢	٢٠ ـ سيراليون	٤٧
٩ ـ أوغندا	٩	٢١ ـ توجو	٥
١٠ ـ السنغال	٢٤٣	٢٢ ـ بنين الشعبية	١٧
١١ ـ نيجيريا	٢٣٤	٢٣ ـ جامبيا	٣٤
١٢ ـ كينيا	١٣	٢٤ ـ غانا	٢٧
٢٥ ـ مدغشقر	١	٤٩ ـ الإمارات	١
٢٦ ـ اريتيريا	٢٣	٥٠ ـ اندونيسيا	٣٧٤
٢٧ ـ أفريقيا الوسطى	٢	٥١ ـ تايلاند	٣١٩
٢٨ ـ جزر القمر	٣٥	٥٢ ـ كمبوديا	٤٢
جملة استراليا	**١**	٥٣ ـ لاوس	٤
جملة الوافدين بالجامعة	**٦٣٩٨**	٥٤ ـ الفلبين	١٥٠
٢٩ ـ تنزانيا	٤٦	٥٥ ـ ماليزيا	٢١٥٤
٣٠ ـ جيبوتى	٣٢	٥٦ ـ مالديف	٢٧
٣١ ـ موريتانيا	١١	٥٧ ـ باكستان	٥
٣٢ ـ جنوب افريقيا	٢	٥٨ ـ أفغانستان	٧
٣٣ ـ ليبيريا	٩	٥٩ ـ جزر فيجى	٣
٣٤ ـ زائير	٨	٦٠ ـ موروشيوس	١
٣٥ ـ موزمبيق	٣	٦١ ـ نيبال	٢
٣٦ ـ زامبيا	١	٦٢ ـ الصين	٦٥
٣٧ ـ رواندا	١	٦٣ ـ بنجلاديش	٥
٣٨ ـ الكنغو	١	٦٤ ـ تركيا	٦٦٣
جملة افريقيا	**٢٥٣**	٦٥ ـ سيريلانكا	٢٥
		٦٦ ـ الهند	٧
٣٩ ـ فلسطين	٨١	٦٧ ـ اليابان	١
٤٠ ـ عمان	١٤	٦٨ ـ سنغافورة	١٣
٤١ ـ السعودية	١٣	٦٩ ـ ملايو	٢١
٤٢ ـ الكويت	٦٤	٧٠ ـ بروناى	١٣٣
٤٣ ـ اليمن	٤٢	**جملة آسيا**	**٤٢٤٥**
٤٤ ـ سوريا	٦	٧١ ـ بريطانيا	٦
٤٥ ـ قطر	٥	٧٢ ـ يوغسلافيا	٨٦
٤٦ ـ الأردن	٥٨	٧٣ ـ اليونان	٢
٤٧ ـ البحرين	١٥	٧٤ ـ فرنسا	٢
٤٨ ـ لبنان	٢	**جملة أوروبا**	**٩٦**
		٧٥ ـ البرازيل	٢
		٧٦ ـ كندا	١
		جملة امريكا	**٣**

*** الأزهر (حى -) :**

يلاحظ كل من يدرس حى الأزهر ازدحام المنطقة بالآثار الإسلامية . ويأتى فى مقدمة هذه الآثار جامع محمد أبى الذهب ، الذى يقع فى مواجهة الواجهة الغربية للجامع الأزهر، وهو من إنشاء الأمير محمد أبى الذهب . وقد بدأ فى إنشائه فى عام ١١٨٧هـ (١٧٧٣م) ليكون بمثابة مدرسة تعاون الأزهر فى أداء رسالته العلمية . وتم الفراغ منه فى سنة ١١٨٨هـ (١٧٧٤م) وألحق به تكية لمتصوفى الأتراك ، وسبيل وحوض لسقى الدواب ، يشغلان الآن واجهة المسجد الجنوبية . ويمتاز هذا الجامع بمنارته الحجرية ذات الخمسة الرؤوس ، وبقبته الضخمة ذات الشبابيك القنديلية المغشاة بالزجاج الملون .

وهناك أيضًا وكالة الغورى التى تقع فى شارع التبليطة ، إلى الجنوب الغربى من الجامع الأزهر، والتى شيدها السلطان المملوكى قانصوه الغورى فيما بين سنتى ٩٠٩ - ٩١٠هـ (١٥٠٤ - ١٥٠٥م) وهى تتألف من صحن أوسط مكشوف ، تحيط به المخازن التى تشغل الدور الأرضى ، وتعلوها بيوت صغيرة ، تشغل الطوابق العلوية ، وهى الآن تحت رعاية وزارة الثقافة . وتعد هذه الوكالة من أكمل الوكالات بالقاهرة ، إذ ما تزال محتفظة بأغلب تفاصيلها المعمارية والزخرفية ، بفضل الإصلاحات الشاملة التى قامت بها لجنة حفظ الآثار العربية بها .

(انظر الغورى) .

وكالة الغورى

ويزخر شارع التبليطة ببعض المنشآت المملوكية التى أنشأها السلطان الأشرف قايتباى، منها حوض شيده فى سنة ٩٠١هـ (١٤٩٦م) ووكالة شيدت حوالى سنة ٨٨٢هـ (١٤٧٧م) لم يبق منها سوى مدخلها الذى تعلوه كتابة تذكارية مدونة بخط النسخ المملوكى. تشير إلى إقامتها على يد هذا السلطان فى التاريخ المذكور، وبقايا مساكن علوية صارت خرائب. وتنفرد هذه الوكالة التى تواجه الواجهة القبلية للجامع الأزهر بزخارفها المنقوشة على الحجر، وتعد من أعظم زخارف الحفر على الحجر فى زمن المماليك الجراكسة. وإلى جوار هذه الوكالة سبيل شيده السلطان قايتباى فى غضون تلك السنة ٨٨٢هـ (١٤٧٧م).

وإلى الجنوب الشرقى من الجامع الأزهر تقع مدرسة تنسب إلى هذا العصر، وتعرف بمدرسة العينى، نسبة إلى منشئها بدر الدين العينى، الذى شيدها فى سنة ٨١٤هـ (١٤١١م) ودفن فيها فى سنة ٨٥٥هـ (١٤٥١م) وكان يدرس فيها بعض علماء الجامع الأزهر. وهى تنفرد بمحراب جميل، يتميز بكسوته من القاشانى الجميل، كما تمتاز القبة بمقرنصاتها الخشبية النادرة المثال.

وهناك كذلك منزل «زينب خاتون» الذى يقع إلى الشرق من مدرسة العينى، ويرجع إلى حوالى سنة ٨٧٣هـ (١٤٦٨م) ويمتاز بقاعته الفسيحة، وهى الشىء الوحيد الذى بقى من المنزل بعد تجديده فى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بتجديده، وأعادت إليه شيئًا من رونقه القديم، وبخاصة نوافذه ذات الزجاج الملون، وأغلب الأجزاء المتبقية من هذا المنزل تنسب إلى ما بعد القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) ومع هذا فهو لا يصل من حيث العمارة والأسلوب الفنى إلى ما وصل إليه بيت السحيمى وبيت الكريتلية. وبيت زينب خاتون هذا، الذى لا ندرى شيئًا عن ترجمة صاحبته، هو موضوع تجديد وترميم بإشراف هيئة الآثار المصرية.

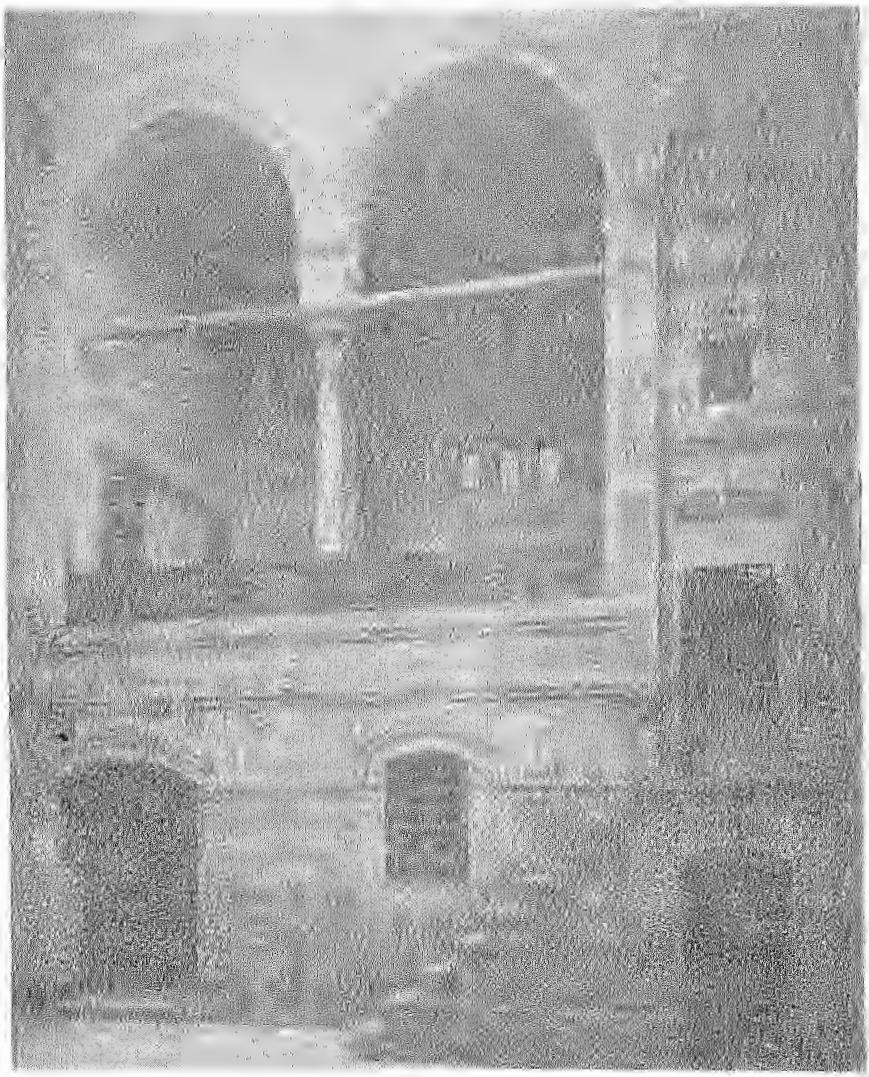

منزل زینب خاتون

ونشير هنا أيضًا إلى المسجد الحسينى، الذى يقع إلى الشمال من الجامع الأزهر، وكان فى الأصل ضريحًا شيد فى سنة ٥٤٩هـ (١١٥٤م) ثم أنشأ صلاح الدين الأيوبى إلى جواره مدرسة عاينها الرحالة ابن جبير هى والضريح أثناء رحلته من بلاد الأندلس قاصدا الحج فى سنة ٥٧٨هـ (١١٨٢م) وترك لنا وصفا ممتعا لهذا المسجد. ولم يبق فيه من آثار العصر الفاطمى والأيوبى سوى الباب الأخضر، والمنارة التى تعلوه، والتى دون فى قاعدتها أنها من عمل أبى القاسم السكرى المعروف بالزرزورى وقد أتمها ابنه فى سنة ٦٣٤هـ (١٢٣٦م) وهى حافلة بالزخارف الأيوبية البديعة ثم توالت على المسجد أعمال الترميم والتجديد والإضافة، حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، بعد العمارة التى أمر بها الخديو إسماعيل فى سنة ١٢٧٩هـ (١٨٦٢م) والتى استغرقت المدة من ١٢٩٠ إلى ١٢٩٥هـ (١٨٧٣ ـ ١٨٧٨م).

(الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٥٦ ـ ١٥٨، ١٦٠).

وتعتبر مصادر أخرى شارع المعز لدين الله وما به من آثار ضمن حى الأزهر، وقد جاء فى أحدها ما يلى:

يعتبر شارع المعز لدين الله من أشهر شوارع القاهرة، فهو من أروع ما احتوى عليه شارع من مبان، وهو ممتلىء بالحياة مزدحم جدا بالناس وبالباعة والدكاكين الصغيرة ... ومن أهم المبانى الموجودة به:

« فى الجمالية » يوجد الجزء الباقى من سور القاهرة القديم الذى بناه الأمير بدر الجمالى ونسب إليه حى الجمالية: وهذا السور توجد به أبراج كتب عليها أسماء عديدة باللغة الفرنسية، بوساطة جنود نابليون الذين احتلوا هذا السور ونصبوا عليه مدافعهم كى يضربوا حى الأزهر وأهل الحسينية أيام ثورتهم ضد الاحتلال الفرنسى، ونقش الجنود أسماءهم على السور وقت راحتهم وكان للسور أكثر من باب منه باب النصر وباب الفتوح.

وفى هذا الشارع يوجد جامع الحاكم، الذى بُنِى أيام الفاطميين، وله مئذنتان جميلتان وهو مسجد أثرى عظيم.

وفى هذا الشارع يوجد « بيت السحيمى » الموجود بالدرب الأصفر وهو بيت قديم بنى منذ ٩٠٠ سنة تقريبا على الطراز العربى الإسلامى وأنشىء على نفس الطراز وهو متحف رائع، ويوجد أيضًا جامع الأقمر الذى بنى فى العهد الفاطمى وله واجهة حجرية منقوش عليها آيات قرآنية بالخط العربى الجميل.

ونجد فى درب « قرمز » المتفرع من نفس الشارع قصر « بشتاك » وهو قصر بناه أحد المماليك وهو قصر رائع، وبه قاعة لها سقف آية من الجمال والروعة تتوسطها نافورة ماء لطيفة جدا.

ويوجد فى الشارع سبيل عبد الرحمن كتخدا، وهو سبيل فى مبنى له واجهة أنيقة رخامية، وبه نقوش عديدة وعليه صورة الكعبة المشرفة وماؤه مثلج وبطعم الورد والزهر. وهناك سبيل آخر يسمى سبيل « خسرو».

ومن المساجد الشهيرة بالحى جامع برقوق، وهو جامع يرجع إلى عهد المماليك منذ ٧٠٠ سنة، وصحن الجامع به نافورة نادرة على الطراز العربى، وجامع قلاوون بناه الخليفة الناصر قلاوون حيث دفن فيه، وأعظم ما فى المسجد باب الدخول وهو باب من الخشب المغطى بالنحاس المشغول.

وفى نفس الحى نجد قبة الملك الصالح « نجم الدين أيوب » بنتها له زوجته شجرة الدر حتى تدفنه فيها، وفى الحى مدرسة الملك الصالح وفيه يدرس فقه الدين الإسلامى للأئمة الأربعة الشافعى ـ المالكى ـ الحنبلى ـ الحنفى، وتوجد دار للصوفية أو خلوة بناها « بيبرس » تسمى « خانقاه بيبرس » وهى مليئة

بالنقوش على الرخام، وبها باب من النحاس والفضة، وتوجد بالقرب من الشارع منطقة خان الخليلى.

(موسوعة محافظات مصر فى القاهرة، والجيزة. جمهورية مصر العربية. وزارة الإعلام، الهيئة العامة للاستعلامات / ١٤، ١٥).

هذا وقد استكملنا وصف هذه الآثار فى مواضع أخرى فانظرها تحت عناوينها.

انظر الخريطة الإرشادية م١/ ٨٧.

*** الأزهـــرى :**

قال السمعانى :

الأزهرى : بفتح الألف وسكون الزاى وفتح الهاء وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى الأزهر وهو اسم لجد المنتسب إليه، واشتهر بهذه النسبة جماعة، منهم أبو محمد الحسن بن محمد بن إسحاق بن الأزهر الإسفراينى الأزهرى ابن أخت أبى عوانة الحافظ من أهل أسفراين، كان محدث عصره وكان من أحسن الناس سماعًا وأصولاً بفائدة خاله فإنه رحل به سنة سبع وثمانين ومائتين بعد أن سمعه بأسفراين عن أبى بكر بن رجاء وأحمد بن سهل بن مالك وبنسا وعن الحسن بن سفيان والفرهاذافى وسمع بالرى محمد بن أيوب وببغداد عبد الله بن أحمد بن حنبل وأبا مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجى وبالبصرة الحسن بن سهل المجوز وبالأهواز أحمد بن سهل بن أيوب والحسين ابن داود الصواف وجماعة كثيرة سواهم مثل أبى خليفة القاضى وعبدان الأهوازى، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وذكره فى التاريخ وقال: أبو محمد الإسفراينى جمع له خاله حديث مالك بن أنس وغيره، كتبنا عنه من سنة خمس وثلاثين إلى نيف وأربعين، كان يقدم البلد ـ يعنى نيسابور ـ فى كل سنة قدمة لا تخطئه ويحمل إلينا من أصوله ما نستفيده، وتوفى فى شعبان سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان بن الفرج ابن الأزهر الأزهرى المعروف بابن السوادى وأخوه أبو طالب محمد بن أحمد الأزهرى المعروف بابن السوادى أخو أبى القاسم وكان الأصغر، سمع أبا حفص عمر بن محمد الزيات وأبا عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد العسكرى وعلى بن محمد ابن لؤلؤ الوراق ومحمد بن إسحاق القطيعى ومحمد ابن المظفر الحافظ وأبا بكر أحمد بن شاذان البزاز، ذكره أبو بكر الخطيب فى التاريخ وسمع منه وحدث وقال: كتبنا عنه وكان صدوقًا، وقال أبو القاسم الأزهرى: ولد أخى أبو طالب فى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وأنا أكبر منه بثمان سنين ـ ولدت فى سنة خمس وخمسين، وقال أبو طالب: ولدت فى جمادى الآخرة من سنة ثلاث وستين، وتوفى بواسط فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٤، ١٢٥).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن الأزهر بن نوح بن حاتم الأزهرى اللغوى صاحب كتاب التهذيب فى اللغة، روى عن عبد الله بن محمد البغوى وابن دريد وغيرهما، ورحل فطاف فى أرض العرب فى طلب اللغة، وهو أشهر الناس بهذه النسبة، توفى سنة سبعين وثلاثمائة.

وفاته أيضًا: أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان ابن الفرج بن الأزهر الأزهرى، روى عن محمد بن المظفر الحافظ وأحمد بن محمد بن موسى القرشى وغيرهما، روى عنه الخطيب أبو بكر البغدادى وهو من أشهر شيوخه.

(اللباب لابن الأثير، ١/ ٤٨، ٤٩).

*** الأزهرى (حسين والى) (ـ١٣٠٦هـ) :**

حسين والى بن إبراهيم المصرى الأزهرى توفى سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف. صنف لمحة الآداب

على ملحة الإعراب للحريرى فى النحو.

(هدية العارفين ١/ ٣٣٠).

* **الأزهرى (خالد) (٨٣٨ - ٩٠٥هـ / ١٤٣٤ - ١٤٩٩م):**

خالد.

انظر: خالد الأزهرى.

* **الأزهرى (محمد) (٢٨٢ - ٣٧٠هـ / ٨٩٥ - ٩٨١م):**

محمد بن أحمد بن الأزهر الهروى، أبو منصور صاحب تهذيب اللغة وغيره من المصنفات الكبار الجليلة أحد الأئمة فى اللغة والأدب. مولده ووفاته فى هراة بخراسان. نسبته إلى جده «الأزهر» عنى بالفقه فاشتهر به أولا، ثم غلب عليه التبحر فى العربية، فرحل فى طلبها وقصد القبائل وتوسع فى أخبارهم. ووقع فى إسار القرامطة، فكان مع فريق من هوازن «يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد فى منطقهم لحن» كما قال فى مقدمة كتابه «تهذيب اللغة» ومن كتبه «غريب الألفاظ التى استعملها الفقهاء» و «تفسير القرآن» و «فوائد منقوله من تفسير للمزنى (الأعلام ٥/ ٣١١) أخذ عن الربيع بن سليمان ونفطويه وابن السراج، وأخذ عنه الهروى صاحب الغريبين (قاموس الأطبا ١/ ٤).

كان رأسا فى اللغة (الأعلام للزركلى ٥/ ٣١١ (عن الوفيات ١/ ٥٠١ ومجلة المجمع العلمى العربى ١/ ٢٧٠ ثم ٢٢/ ٥٠٢ وإرشاد الأريب ٦/ ٢٩٧، وآداب اللغة ٢/ ٣٠٨ وفهرست الكتبخانة ٤/ ١٦٩ والفهرس التمهيدى/ ٢٤١ وفيه ذكر ١٨ مجلدًا من التهذيب، والسبكى ٢/ ١٠٦ ومفتاح السعادة ١/ ٩٧ ثم ٢/ ١٧٥ والتيمورية ١/ ٢٢٤) ونظم الفرائد لما تضمنه حديث ذى اليدين من الفوائد للحافظ خليل بن كيكلدى العلائى - دراسة وتحقيق كامل شطيب الراوى الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف والشئون الدينية، إحياء التراث الإسلامى مطبعة الأمة، بغداد ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م/ ٢٤٣، ٢٤٤ وقاموس الأطبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٤ وبغية الوعاة للسيوطى/ ١٩، ٢٠ انظر أيضًا إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن اليمانى - تحقيق د. عبد المجيد دياب/ ٢٩٤ و «أبو منصور الأزهرى» - محمد الجاسر. المجلة العربية، العدد (٧١) السنة السابعة، ذو الحجة ١٤٠٣هـ - أول أكتوبر ١٩٨٣م/ ١٨ - ٢٠).

* **الأزهرية (مكتبة -):**

جاء فى كتاب «أخبار مصر» لابن ميسر أنه قد أسند إلى داعى الدعاة أبى الفخر صالح منصب الخطابة بالجامع الأزهر مع خزانة الكتب، وذلك فى أخبار سنة ٥١٧هـ. وإسناد الإشراف على خزانة الكتب إلى داعى الدعاة، وهو رئيس دينى بعد قاضى القضاة، شاهد على قيمتها وأهميتها.

وذكر المقريزى «أن الحاكم أمر بنقل نصف الكتب التى كانت بدار الحكمة إلى الجامع الأزهر، والباقى إلى مسجده، ومسجد المقس» وقد أشارت «خطط المقريزى» إلى أن عدد الكتب بدار الحكمة بلغت مائة ألف كتاب، ولنا أن نستنتج من هذا أن مكتبة الأزهر كانت تحوى أكثر من خمسين ألف كتاب.

وقد صارت مكتبة الأزهر من أشهر المكتبات فى العالم، يعرفها أهل البصر بالكتب، والباحثون من الشرق والغرب، ويشيرون إلى ما فيها من نفائس المخطوطات فى مؤلفاتهم عن الكتب والمكتبات، مثل «بروكلمان» وغيره. وهى ثانية المكتبات فى مصر من حيث عدد ما فيها من الكتب، واحتواؤها على كثير من نوادر المؤلفات والمخطوطات.

وقد كـان من نظم الأزهر فـى القديم نظـام الأروقة، وكان لكل رواق مكتبة خاصة يتم الانتفاع بها بالطريقة التى يراها أهل الرواق، وكـذلك كان لبعض المساجد والمدارس القـديمة التابعـة للأزهر مكتبـات على هذا النحـو، كمسجـد شيخـون، ومسجـد محمـد أبى الذَّهب، وغيرهما.

وكـان فيما تنـاولـه الإمـام محمد عبـده من إصـلاح الأزهر إنشـاء مكتبة أزهـرية عامـة، تعيد مجـد مكتبته القديمـة، وتجمع شتات الكتـب المتفرقة فـى الأروقة والمساجد، وتحفظ التراث العلمى الذى خلفه علماء الأزهر وغيرهم فى العصور المتوالية من الضياع. ذلك أن كثيرًا من نفائس الكتب التى كانت مودعة بمكتبات الأروقـة تسـرَّب إلى أيـدى علمـاء أوربـا عـن طـريق سمـاسـرة الكتب، فضـلا عـن تعـرض كثيـر منهـا للحشرات والأتـربة، فتلفت أوراقهـا، وبليت ومزقت وخرمت وقطعت جلودها، ولم يسلم منها كتاب إلا فى النادر.

وحوالى سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) أمر ديوان عموم الأوقاف بجرد مكتبات المساجد والتكايا وأروقة الأزهر وحـاراتـه، وقيـدت جميعهـا فى سجلين جـامعين، خصص أولهمـا لمكتبات الجـامع الأزهـر، وثانيهمـا لمكتبـات المسـاجـد والتكـايـا. وقـد بلغ مجمـوع المجلدات فى ذلك الـوقت فى مكتبات أروقـة الأزهر وحـاراتـه ١٨٥٦٤ مجلدا، فإذا رجعنـا الآن إلى هـذا السجل التاريخى لا نجد من أثمن الكتب وأنفسها إلا أسماءها.

وتقدم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بفكرة إنشاء المكتبـة إلى مجلس إدارة الأزهـر، فنـالت القبـول من أعضائه، وبخاصة المغفور له الشيخ خسونة النواوى، شيخ الجامع الأزهر إذ ذاك، وقد وهبها مكتبته الخاصة الشيخ عبـد الكريم سلمـان، الذى كـان عضدا قـويا للأستاذ الإمام فى حركات إصلاح الأزهر. وقد تحققت الفكرة فى أول المحرم سنـة ١٣١٤هـ (١٨٩٧م) بعد أن لاقى صـاحبها عنـاء عظيمـا فى إقناع أهل الأروقـة بفائدتها. وعلى الرغم مما بـذله من محاولات فى هذا السبيل، فقـد امتنـع أهل بعض الأروقـة عـن ضم مكتبـاتهـا إلى المكتبـة، كـرواق الأتـراك، ورواق المغاربـة، وقد ضمت مكتبـة الصعايـدة إلى المكتبة العامة فى سنة ١٩٣٦م، وضمت مكتبة رواق الأحناف فى سنـة ١٩٥٦م. وقـام المبـاشـرون للتنفيـذ بتـذليل صعوبات جمة فى ترميـم الكتب وإصلاحها وترتيبها، للحالة السيئة التى كانـت عليها فى خزائن الأروقة كما أسلفنا، وفى تـرتيبها فى أماكنهـا الجديدة، وتـوزيعها على الفنون المكتبيـة، وقد ضمت هذه المكتبـة عددا من أجود المصاحف خطًّا وورقا، وكتبًا فيها من الفوائد وعلـوم التجويـد ما لا يـوجد فى سـواها، وغيـر ذلك كثير.

ولم يكتف الأستـاذ الإمـام فى تكويـن المكتبة بمـا جمع من مكتبات الأروقـة، بل دعا العظمـاء والعلماء إلى المشاركة فى فضل تكـوينها، فاستجاب لـدعوته بعض من عليـة النـاس، ووهبهـا الشيـخ حسـونـة النـواوى، شيخ الجـامع الأزهـر، مكتبتـه الخـاصـة، ووهبهـا ورثـة المرحـوم سليمـان بـاشـا أباظـة مكتبـة والدهم، وهذه المكتبة هـى أنفس المكتبات الخاصة بالمكتبة الأزهرية.

وتشغل المكتبة الآن ستة مواقع متفرقة داخل الجامع الأزهـر، وهى: المـدرسـة الأقبغـاويـة والمـدرسـة الطيبرسية، والـرواق العباسى، ورواق الأتراك، ورواق المغاربة، ورواق الشوام.

وبالمدرسة الأقبغاوية المكتبة العامة بجميع فنونها، وبهـا أيضًـا بعض المكتبـات الخـاصـة، وفى قبتهـا الخـارجية مكتـب مديـر المكتبـة، وبـدهليزهـا إدارة المكتبة وقاعة المطالعة.

وبالمـدرسة الطيبرسيـة طائفـة من كتب العلوم التى

تدرس غالبا فى الأزهر، وكانت تعار للطلاب على هيئة ملازم من الكتاب.

وبالرواق العباسى بعض المكتبات الخاصة، وبعض الفنون التى ضاقت بها المدرسة الأقبغاوية، وقد أعدت به قاعة للمطالعة، تتسع لعدد كبير من المطالعين.

وهذه الأماكن جميعها لم تنشأ أصلا لتكون مكتبات، لهذا فهى الآن غير وافية بالغرض الذى تستخدم فيه، ومفتقدة إلى كثير من الجوانب التى يجب توافرها فى أبنية المكتبات.

ولقد تنبه إلى ذلك الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى، حين ولى مشيخة الأزهر فى سنه ١٩٢٨م، فوضع ضمن مشروع مبانى الجامعة الأزهرية مشروع بناء خاص بالمكتبة، تلاحظ فيه الحاجات اللازمة فى بناء المكتبات، وقد ظل هذا المشروع يتعثر فى طريق التنفيذ، حتى رأى الأزهر إقامة هذه المكتبة فى حديقة الخالدين (الدراسة) حيث يجرى العمل فيها الآن.

ومكتبة الأزهر ـ كغيرها من المكتبات العامة ـ تزود روادها، على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم، بالمواد العلمية فى جميع فروعها، وإن كان يغلب عليهم أنهم على مستوى خاص من الثقافة، وأن قصدهم منها الرجوع إلى المصادر النادرة من المخطوطات والمطبوعات، التى تحتويها المكتبة، ويعز عليهم الحصول عليها فى المكتبات الأخرى.

والمكتبة الأزهرية لا تقصر رسالتها على أهل الأزهر من العلماء والطلاب، بل تفتح أبوابها لمحبى الاطلاع، ورواد المعرفة، على اختلاف أجناسهم وديناتهم ومعاهدهم، يطالعون فيها ما يشاءون، ويستعيرون منها ما يشاءون، فى حدود ما تسمح به أنظمة المكتبة، وتتبادل هذه المكتبة مع المكتبات الأخرى المخطوطات النادرة، لنسخها أو تصويرها، ويستعين الناشرون بمخطوطاتها للمقابلة عليها عند النسخ والطبع، وقد قضى بها بعض المستشرقين مددا طويلة فى المراجعة والتمحيص، وتعد المكتبة الأزهرية بمثابة الأم لمكتبات الكليات والمعاهد فى القاهرة والأقاليم، تغذيها بالكتب اللازمة لها فى جميع الفنون، وبخاصة الكتب التى نفدت طباعتها، أو تعسر شراؤها، لندرة وجودها فى المكتبات التجارية، كما أنها تمد لجنة الفتوى بالأزهر، ومجلة الأزهر، ولجان مجمع البحوث الإسلامية، بالمراجع اللازمة.

كان عدد الكتب التى بدأت بها المكتبة فى سنة ١٨٩٧م لدى الشروع فى تنظيمها ٧٧٠٣ من الكتب ويبلغ عدد كتبها الآن ٧٩١٢٣ كتابا، تقع فى ١٨٣٦٦٨ مجلدا، موزعة على الفنون الآتية:

المصاحف ـ القراءات ـ علوم القرآن ـ التفسير ـ مصطلح الحديث ـ الحديث ـ الأصول ـ فقه أبى حنيفة ـ فقه مالك ـ فقه الشافعى ـ فقه ابن حنبل ـ المواريث ـ حكمة التشريع ـ الفقه العام ـ علم الكلام ـ المنطق ـ آداب البحث ـ الفلسفة ـ التصوف ـ آداب وفضائل ـ اللغة ـ الصرف ـ النحو ـ الوضع ـ البلاغة ـ العروض والقوافى ـ الأدب ـ التاريخ ـ تقويم البلدان (الجغرافيا) ـ الأخلاق والتربية والاجتماع ـ القوانين واللوائح ـ الطب ـ الحساب ـ الهندسة ـ الجبر والمقابلة ـ الفلك ـ الهيئة ـ الأدعية والأوراد ـ تعبير الرؤيا ـ الحرف والرمل ـ الفراسة والكف ـ الخط والرسم والإملاء ـ الاقتصاد السياسى ـ التجارة والصناعة ـ مسك الدفاتر ـ الزراعة ـ الطبوغرافيا ـ الكيمياء والطبيعة ـ الفروسية والفنون الحربية ـ الموسيقى ـ الصور والرسوم ـ النحل الإسلامية ـ الشرائع غير الإسلامية ـ الدوريات ـ الإحصائيات والنشرات والتقارير ـ المعارف العامة ـ اللغات الأجنبية ـ اللغات الشرقية.

هذا عـدا ما تضمه مكتبـات الأروقة بـالأزهر (رواق المغـاربـة وعـدد مجلـداتـه ٣٣٨٦ مجلـدا ـ ورواق الأتراك، وعدد مجلداته ٥٠٥١ مجلدا ـ ورواق الشوام وعدد مجلداته ٢١٠٠ مجلد).

وهـذه المكتبـات بهـا نـوادر من المخطـوطـات، وبخاصة مكتبة رواق المغاربة.

ظلت المكتبة الأزهرية منذ إنشائها دون فهارس حتى سنة ١٩٤٣م، حين بدأ القـائمـون على أمر المكتبـة وضع فهـارس تفصيلية لها، وعـانوا فى ذلك كثيـرًا من الصعاب، حتى صدر الجزء الأول من الفهارس، وهو فهرس أبجدى، يمتاز عن أمثاله من الفهارس باستيفاء البيـانات عـن موضـوعـات الكتب، مع ذكـر مواليـد المؤلفيـن ووفياتهم. وقـد عنى بالمخطـوطات عنـاية خاصـة، ولا سيما مـا يتعلق منها بـالناحيتيـن العلمية والفنية، ، وذلك ببيان ما عليها من سماعات وإجازات وتصحيحات، وما فيهـا من نقوش وزخارف تمثل روح الفن فى العصر الذى تؤرخه.

وقد صـدر الفهرس تباعـا فى ستة أجـزاء، ثم صدر الجزء السابع منه، وهو ملحق للجزأين الثانى والثالث فى سنة ١٩٦٢م، وصـدر الجزء الثـامن، وهو ملحق للجزء الخـامس فى سنة ١٩٧٨م، وتقع هـذه الأجزاء فى ٤٦٥٠ صفحـة، وقـد أهـدى هـذا الفهـرس إلى الجامعات العلمية فى مصـر والأقطار العربية وبعض جامعـات أوربا وأمريكا وآسيـا، وإلى بعض المبرزين من العلماء فى هذه الأقطار.

ويبلغ عدد المخطـوطات بـالمكتبة الأزهريـة أربعة وثلاثين ألف مخطوط تقريبا، يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجرى وما بعده.

ومن نوادر هـذه المخطوطـات قطعتان من مصحف كتبتا فى سنة ٤٦٥هـ، ومصحف مخطوط كتب سنة ٥٢٨هـ، ومصحف مخطوط كتـب فى سنة ٧٤١هـ.

أما مخطوطات القرن التـاسع وما بعده من المصاحف فهى كثيرة جدا.

ومن نوادر كتب القراءات: الرعـاية لتجويد القراءة، وتحقيق لفظ التـلاوة ـ كتب سنـة ٥٥٧هـ، والـلآلىء الفـريدة، فى شـرح القصيدة « الشـاطبية » كتب سنـة ٧٠٦هـ، وشـرح الشـاطبيـة للجعبـرى ـ كتب سنـة ٧٣٩هـ، وطيبةُ النَّشـرِ لابن الجـزرى، عليها خطـه ـ كتب فى سنة ٨٤٧هـ.

ومن نـوادر كتب التفسيـر: تفسيـر غـريب القـرآن للسجستانـى ـ كتب فى سنـة ٥١٤هـ، وتفسيـر سورة الفاتحة لابن جزى الأندلسى ـ كتب فى سنة ٦٢٧هـ، والكشـاف للـزمخشرى ـ كتب فى سنـة ٦٥٤هـ من نسخـة المؤلـف، والتعريف والإعـلام، فيمـا أبهم فى القرآن من الأسماء والأعـلام، للسهيلى ـ كتب فى سنة ٧٤٣هـ، الجـزء الأول من القول الـوجيز، فـى أحكام الكتاب العزيـز، لأبى العباس السمين، بخط المؤلف المتوفى فى سنة ٧٥٦هـ.

ومن نـوادر كتب الحـديث: غـريب الحديـث لابن سـلام، المتوفى سنـة ٣١١هـ والجزء الـرابع من مسند أبى عوانة ـ كتب سنة ٦١٧هـ، والجزء الأول من الإلمام فى أحاديث الأحكـام، لابن دقيق العيد ـ كتب فى سنة ٧٣١هـ، وتحفة الأشراف، بمعرفة الأطراف، للمُـزِّى، المتـوفى سنـة ٧٤٢هـ ـ كتب فـى سنـة ٧٢٥هـ، والتوشيح على الجامع الصحيح « البخارى» للسيوطى ـ كتب فى سنة ٩٦٠م.

ومن نوادر كتب الفقه: عمدة الطالبين لابن الوزير ـ كتب فى سنـة ٦٠٣ هـ وزاد الملـوك لابن المظفـر، جعلـه مؤلفـه هـديـة للسلطان قـلاوون كتب فى سنـة ٨٦٠هـ، وتفصيل عقـد الفـرائد لابن الشحنـة بخط المـؤلف فى سنـة ٨٩٥هـ، وحاشيـة الحمـوى على الأشباه والنظائر بخط المؤلف فى سنة ١٠٩٧هـ.

ومن نـوادر كتـب التـاريخ : رسـوم دار الخـلافـة ، للصابى ـ كتب فى سنـة ٤٥٥هـ ، ومعجم ما استعجم للبكرى فـى تقويم البلدان ـ كتب فى سنـة ٥٩٦هـ ، والمجمع المؤسس ، للمعجم المفهرس ، لابن حجر ، بخط المؤلف ـ فى سنة ٨٢٩هـ ، وإنباء الغمر ، بأنباء العُمـر ، للحافظ ابن حجـر العسقلانى ، المتـوفى فى سنـة ٨٥٢هـ كتب فى سنـة ٨٧٩هـ ، ومسـودة حسن المحـاضـرة ، للسيوطـى ، بخطه ، واقتطـاف شقـائق النعمان من رياض الـوافى بوفيات الأعيان ـ كتب فى سنة ٩٩٠هـ بخط المؤلـف ، وأربعة وعشرون جزءا من تـاريخ مـدينة دمشق لابـن عساكـر ، وآثـار الأُوَل ، فى ترتيب الدول ، للحسن بن العبـاس ، بخط المؤلف فى سنة ٧٠٩هـ .

ومكتبـة الأزهر الآن صـورة مشرفـة للأزهـر بوصفهـا مكتبـة إسـلاميـة كبـرى ، تستقبل العلمـاء والبـاحثين وطلاب العلم والمعـرفة من البـلاد الإسلامية والعـربية ومن بلدان العالم قاطبة .

(الأزهر الشريف فى عيـده الألفى . الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٧٧ ـ ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٨٧) .

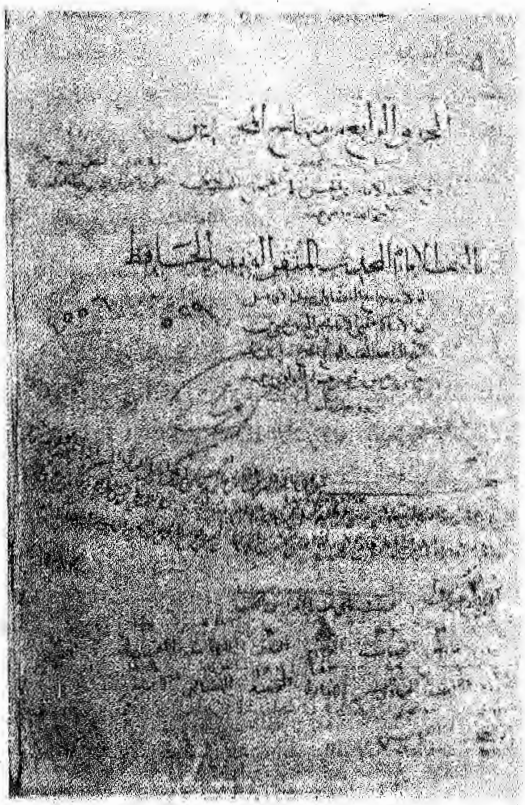

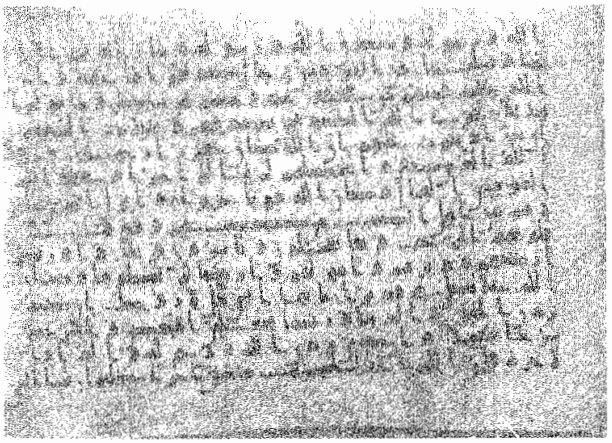

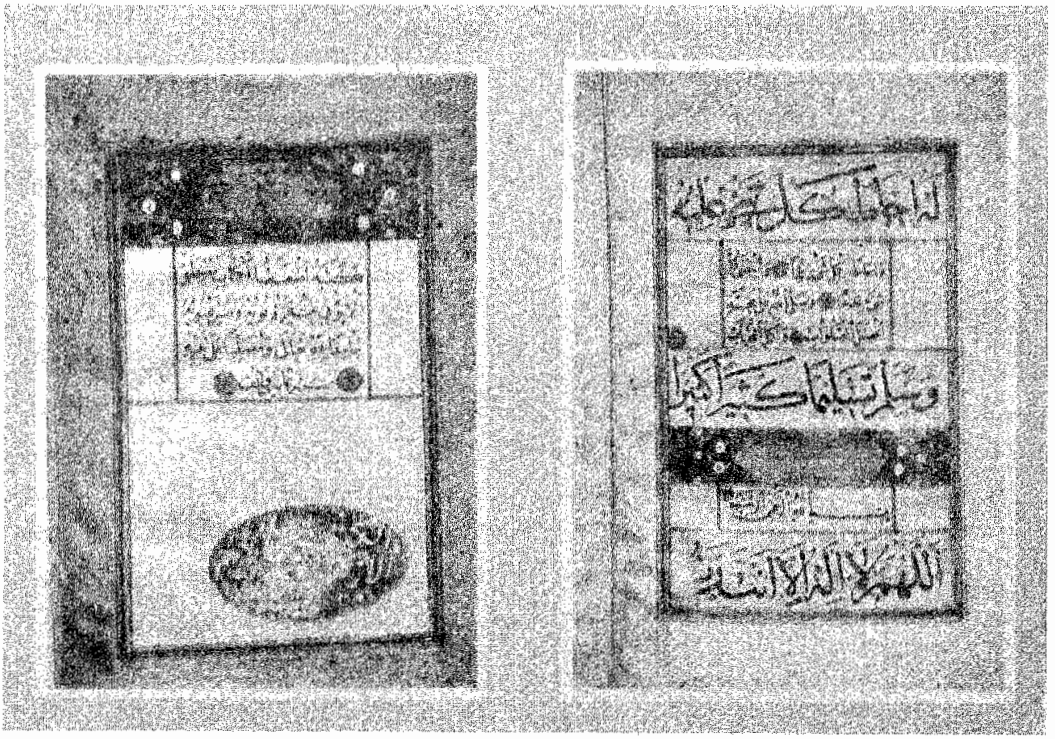

وقد ألحقت بالمكتبة عدة مكتبات خاصة قد أهداها أصحابها العلماء أبناء الأزهر وغيرهم ومن أشهر هذه المكتبات كما ذكرها الأستاذ أبو الوفاء المراغى مدير المكتبة (مجلة معهد المخطوطات العربية ، العدد الأول سنة ١٩٥٥م/ ٥٧ ، ٥٨):

١ ـ مكتبة حليم باشا والتى تم توزيع ما بها بين وزارة المعارف والأزهر الشريف سنة ١٩١٢م فخص دار الكتب المصرية جزء والمكتبة الأزهرية نحو ٢٨٥٧ مجلدا أغلبها فى فنون القراءات والحديث والتصوف والطب والتاريخ والفلك هذا بالإضافة إلى ما تحتويه من كتب باللغتين الفارسية والتركية ومعظمها بخطوط جيدة وموشاة بالذهب.

رحم الله تعالى صاحبها إبراهيم حليم باشا.

٢ ـ مكتبة سليمان باشا أباظة والذى كان وزيرا للمعارف المصرية وقد قام بإهدائها إلى الأزهر الشريف ورثته وذلك فى سنة ١٨٩٨م، وتحتوى هذه المكتبة على مخطوطات نفيسة تبلغ مجلداتها ١٤٨٤ وأغلبها فى فنّى الأدب والتاريخ.

٣ ـ مكتبة الشيخ عبد العظيم وأخيه والشيخ إمام السقا وتحتوى هذه المكتبة على مخطوطات قديمة وبلغت مجلداتها ٣٩٢ مجلدا وبها كتب بخطوط مؤلفيها.

٤ ـ مكتبة الشيخ عبد القادر الرافعى مفتى الديار المصرية، وقد تم إهداء هذه المكتبة بخزائنها إلى المكتبة الأزهرية وتبلغ مجلداتها ١٤٥٧ مجلدا وهى مكتبة غنية بالفقه الحنفى ويوجد بها من النفائس مخطوطة : طوالع الأنوار شرح الدر المختار للعلامة السندى وهو من علماء القرن الثالث عشر الهجرى ويقع فى ستة عشر مجلدا وعدد أوراقه ٩٤١١ ورقة ويعد من النوادر بالمكتبة.

٥ ـ مكتبة الشيخ العلامة العروسى شيخ الجامع الأزهر الشريف، وقد تم إهداء هذه المكتبة عن طريق ورثته سنة ١٩٣٨م ويبلغ عدد مجلداتها ٨١٨ مجلدا كلها فى النحو والتاريخ وفنون أخرى وبخطوط قديمة وحديثة.

٦ ـ مكتبة العلامة الشيخ محمد الإمبابى شيخ الجامع الأزهر الشريف وبها مخطوطات نادرة فى الفقه الشافعى ورسائل بخط الشيخ الإمبابى وعدد مجلداتها ١٤٥٢ مجلدا.

٧ ـ مكتبة العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتى الديار المصرية وعدد مجلداتها ٣٣٦٥ مجلدا، فى فنون مختلفة أغلبها فى فقه الإمام أبى حنيفة.

هذا بالإضافة إلى مكتبات أخرى أهداها أصحابها لمكتبة الأزهر الشريف خدمة للعلم وطلاب العلم.

والمخطوطات فى المكتبة الأزهرية مدمجة مع المطبوعات فى تسجيلها وكذلك فى فهارسها المطبوعة مثل دار الكتب فى القديم وقبل فصل المخطوط عن المطبوع سواء فى التسجيل أو فى الفهارس المطبوعة.

علما بأن المكتبة الأزهرية لم تضم مكتبات الأروقة الأزهرية إليها كاملة بل لا تزال بعض المكتبات كما هى مثل: رواق الأتراك ورواق الشام ورواق الأحناف ورواق المغاربة، ومكتبتا رواقى الأتراك والمغاربة يحتويان على مخطوطات نادرة ونفيسة إلا أن مكتبة رواق الأتراك أغلب مخطوطاتها باللغة التركية ذات الخطوط الجيدة والتجليد الجيد.

والفهارس التى صدرت للمكتبة الأزهرية تقع فى ستة أجزاء كبيرة فى ستة مجلدات تبلغ عدد أوراقها ١٧٥٠ ورقة فى ٣٥٠٠صفحة.

وفهارس المكتبة الأزهرية قد تمت طباعتها من سنة ١٣٦٥ ـ ١٣٧١هـ وتقع كل صفحة من صفحات هذه الفهارس فى عمودين، وقد أدمجت المخطوطات مع

المطبوعات وتم ترتيب هذه الفهارس حسب الموضوعات وداخليا بالعنوان حتى يستطيع الباحث أن يصل إلى هدفه بكل سهولة ويسر.

ويلى كل فن من هذه الفنون ملحق تاريخى بالمخطوطات النفيسة حسب تاريخها.

ونذكر هذه الفهارس وما تحتويه كالآتى:

الجزء الأول:

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية.

إلى سنة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

ويشتمل هذا الجزء على الفنون التالى بيانها:

المصاحف ـ القراءات ـ علوم القرآن ـ التفسير ـ المصطلح ـ علوم الحديث.

وطبع بمطبعة الأزهر الشريف سنة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م (ط٢) ويلى كل فن من هذه الفنون السالف ذكرها ملحق تاريخى لمخطوطات هذا الفن ويضم المخطوطات والمطبوعات وهى مرتبة حسب العنوان ـ وكل صفحة منقسمة إلى عمودين.

الجزء الثانى

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية

إلى سنة ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥م

ويشتمل على الفنون التالى بيانها:

أصول الفقه ـ فقه الإمام أبى حنيفة ـ فقه الإمام مالك ـ فقه الإمام الشافعى ـ فقه الإمام أحمد بن حنبل ـ علم الفرائض ـ حكمة التشريع.

وتم طبعه فى مطبعة الأزهر الشريف سنة ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م، ويلى كل فن من هذه الفنون السالف ذكرها ملحق تاريخى لمخطوطات هذا الفن، ويضم المطبوعات والمخطوطات، كما أن كل صفحة منقسمة إلى عمودين.

الجزء الثالث

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م.

ويشتمل على الفنون التالى بيانها:

الفقه العام ـ علم الكلام (التوحيد) ـ علم المنطق ـ آداب البحث ـ علم الفلسفة ـ علم التصوف ـ علم الآداب والفضائل.

وطبع بمطبعة الأزهر الشريف سنة ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م.

ويلى كل فن من هذه الفنون ملحق تاريخى للمخطوطات.

وهى مرتبة حسب العناوين ومدرج به المخطوطات والمطبوعات.

وكل صفحة منقسمة إلى عمودين.

الجزء الرابع

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م.

ويشتمل على الفنون التالى بيانها:

علم اللغة ـ علم الوضع ـ علم الصرف ـ علم النحو ـ علم البلاغة ـ علمى العروض والقافية.

وطبع بمطبعة الأزهر الشريف سنة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م.

ويلى كل فن من هذه الفنون ملحق تاريخى للمخطوطات ـ ويحتوى على مخطوطات ومطبوعات، والصفحة منقسمة إلى عمودين.

الجزء الخامس

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م.

ويشتمل على الفنون التالى بيانها :

الأدب - التاريخ - تقويم البلدان (الجغرافية) .

وطبع بمطبعة الأزهر الشريف سنة ١٩٤٩م .

ويلى كل فن من هذه الفنون ملحق تاريخى للمخطوطات .

ويحتوى على مخطوطات ومطبوعات .

والصفحة منقسمة إلى عمودين .

الجزء السادس

فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .

ويشتمل هذا الفهرس على الفنون التالى بيانها :

الأخلاق والتربية والاجتماع - القوانين واللوائح - الطب - الحساب - الهندسة - الجبر والمقابلة - المعارف العامة - الفلك - الأدعية والأوراد - الهيئة - تعبير الرؤيا - الحرف والرمل - الفراسة والكف - الخط والرسم والإملاء - الاقتصاد السياسى - التجارة - والصناعة - مسك الدفاتر - الزراعة - الطبوغرافية - الكيمياء والطبيعة - الفروسية والفنون الحربية - الموسيقى - الصور والرسوم .

ويضم المخطوطات والمطبوعات مرتبة على حسب العنوان ، وكل صفحة منقسمة إلى عمودين .

وقد تم طبعه بمطبعة الأزهر الشريف سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م ، ويلى كل من هذه الفنون ملحق تاريخى للمخطوطات .

فكل هذه الفهارس السابقة والخاصة بالمكتبة الأزهرية تم ترتيبها هجائيا حسب العنوان وتحت كل موضوع ، وتعطينا هذه الفهارس نبذة ببليوجرافية عن المؤلف وسنة الطبع ومحل الطباعة كنظام فهارس دار الكتب المصرية عدا الأول منها ، وليس بآخرها فهارس للمؤلفين .

كما أنها تأتى بنبذة بسيطة عن أوائل المخطوطات فى حالة عدم وجود نسخ مطبوعة من الكتاب كنظام دار الكتب المصرية تماما عدا الأول .

ولو دققنا النظر فى فهارس المكتبة الأزهرية وجدناها قريبة الشبه من فهارس دار الكتب المصرية إلا أن هناك اختلافا بسيطا نوجزه فيما يلى :

١ - إن فهارس المكتبة الأزهرية تأتى بحصر شامل بالمخطوطات التى وردت بالموضوع مرتبة حسب التاريخ كملحق تاريخى للمخطوطات .

٢ - تشير فهارس المكتبة الأزهرية فى وصف النسخة بما عليها من سماعات وإجازات وتصحيحات وكذلك ما على النسخة من نقوش وزخارف .

٣ - يذكر رقم المخطوط العام والخاص نظرًا لوجود مكتبات خاصة مستقلة وبأمكنة خاصة إلا أنها ضمن المكتبة العامة ويصعب الحصول على المخطوط بالرقم الخاص فقط كمكتبة الشيخ الرافعى أو بخيت ، هذا بخلاف فهارس دار الكتب التى تأتى بالرقم الخاص فقط ثم ذكر حرف (م) لمصطفى فاضل أو حرف (ش) لمكتبة الشنقيطى .

٤ - تضاف كلمة : أصول - شريعة - لغة - الزقازيق عقب الرقم العام فى فهارس الأزهرية للإفادة بأن هذا الكتاب معار إلى كلية الأصول أو كلية الشريعة أو إلى كذا ... إلخ » .

(المخطوطات العربية - عزت ياسين أبو هيبة/ ٢٧٢ - ٢٧٧) .

قالت المؤلفة : لم يسعدنى الحظ بالحصول على أىٍّ من هذه الفهارس وذلك لنفادها . وقد كانت المكتبة الأزهرية مغلقة تمهيدًا لنقلها إلى مكانها الجديد بحديقة الخالدين بالدراسة ، وكان البديل هو التردد على فرع المكتبة فى الرواق العباسى ، ولكن لم تتوفر فيه كل الفهارس التى كنت أحتاج إليها ، ومن ثم

فإننى اعتمدت فى معظم ما أوردته من مخطوطات حتى الآن على الفهارس المتاحة، وهى فهارس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، وفهارس مخطوطات المتحف العراقى، والسليمانية، والموصل، وفهارس مخطوطات خزانة القرويين، وفهارس مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وغيرها من الفهارس المطبوعة التى أقتنيها. بيد أنه يمكن القول ـ دون أن يكون قولنا بعيدا عن الحقيقة ـ إن ما جاء فى تلك الفهارس من مخطوطات لابد وأن يكون موجودا فى فهارس مخطوطات المكتبة الأزهرية لما أوردناه عن محتوياتها آنفا.

*** الأزهية فى علم الحروف :**

للشيخ أبى الحسن على بن محمد الهروى ذكر أنه جمع فيه ما فرق فى كتابه الملقب بالذخائر وزاد عليه اهـ.

هذا كل ما أورده حاجى خليفة عن كتاب الأزهية (كشف الظنون ١/ ٧٣) تحت عنوان « الأزهية فى النحو ».

يتحدث محقق الكتاب عن قيمته فيقول :

دفعنى إلى تحقيق هذا الكتاب أمور أربعة : أولها : أن مؤلفه الهروى من القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى، أى من الفترة التى كاد يستقر فيها النحو العربى بعد ذلك النزاع الطويل الذى شهدته الكوفة والبصرة ثم بغداد. فهو يأخذ من هذا النحو البصرى أو من ذلك النحو الكوفى، ويقرر ما هو أقرب إلى المنطق اللغوى دون أن يتقيد بمدرسة واحدة.

وثانيها : أنه فى كتابه هذا يكاد يتناول « العوامل النحوية كلها » وتفرد العوامل بكتاب خاص يدعو إلى مقارنة هذا الكتاب بالكتب التى اختصت ببحث العوامل، وهى كتب غير كثيرة.

وثالثها : منهجية هذا العالم فى بحثه، ودقته فى تناول العوامل ووضوح تقسيمه وتنوع أمثلته.

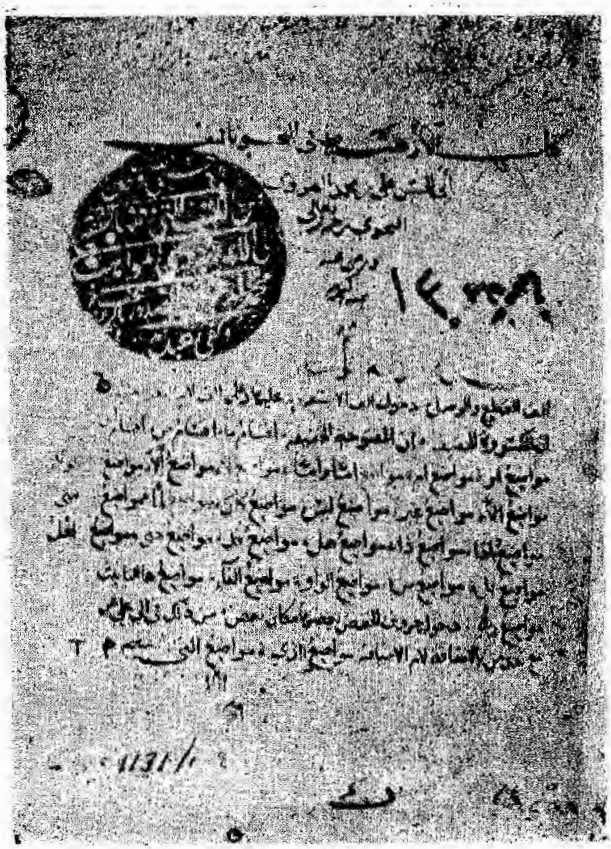

الغلاف الخارجي للمخطوطة (ب) ويبدو فيها خاتم الوقف

الصفحة الأخيرة من المخطوطة (أ)

فقد كان يذكر عدد أوجه الحرف واستعمالاته ثم يأتى بالأمثلة المختلفة على هذه الوجوه كلها، ثم يستقرئها مثالاً مثالاً ليعود فيقرر القاعدة.

وأكاد أدعى أنه فى منهجيته ودقته فى هذا الكتاب يوشك أن يكون أكثر منهجية ودقة من ابن هشام، على رغم الفرق الشاسع بين زمنى هذين العالمين.

ورابعها: أنى وجدت فى هذا الكتاب شواهد غير قليلة لم أعثر عليها فى كتاب آخر، ولعل الهروى قد تفرد بها، وقد استعنت على تخريج الشواهد بفئة من علمائنا الأجلاء ومحققينا الكبار، وبعدد غير قليل من الكتب التى تتناول النحو أولاً واللغة ثانيًا والأدب ثالثًا فلم أعثر لها ولم يعثروا لها على تخريجات، وستمر بك هذه الشواهد فى مواضعها من الكتاب، ولا شك أنها ستضيف شواهد جديدة لم تكن معروفة إلى ما عرف قبل منها.

كل هذه الأمور دفعتنى إلى القيام بتحقيق هذا الكتاب، وأرجو أن أكون قد أضفت إلى المكتبة العربية كتابًا جيدًا.

ثم يقول: وقيل: «الأزهية فى العوامل والحروف» وقيل: «الأزهية فى الحروف».

ويتناول فيه الهروى كثيرًا من العوامل والحروف فى اللغة العربية، ويفصلها تفصيلاً دقيقًا، وقد بينت فى أول المقدمة الدوافع التى دفعتنى إلى تحقيق هذا الكتاب الثمين.

وليس للهروى فى كتابه هذا مذهب واحد يلتزم به، فهو يأخذ من الكوفيين والبصريين على حد سواء، ويورد آراء الفريقين ويؤيد هذا الرأى أو ذاك دون حملة على واحد منهما، وربما أتى بآراء المدرسة البغدادية، وقد يتفرد بتقرير رأى خاص به ولكن هذا التفرد غير كثير.

ولعله يمثل أحسن تمثيل تلك الفترة التى كاد يستقر فيها النحو العربى بعد ذلك النزاع الطويل الذى شهدته الكوفة والبصرة ثم بغداد، وهكذا نجد عيسى ابن عمر وأبا عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والخليل وسيبويه والأخفش وقطربًا والمبرد والزجاج من مدرسة البصرة إلى جانب الكسائى والفراء وثعلب من مدرسة الكوفة كما نجد الزجاجى وأبا على الفارسى وابن جنى من مدرسة بغداد.

ويميزه فى جميع ما يقول وينقل وينقد أدب العالم ورزانة الباحث ولا تجد له فى كل كتابه كلمة واحدة تخرج قليلاً أو كثيرًا عن الجد والرصانة والوقار.

على أننا نلاحظ على المؤلف وكتابه ما يلى:

١ ـ لا يتقيد المؤلف تقيدًا كاملاً بذكر القراءات وإنما يرسلها إرسالاً دون أن يورد فى أغلب الأحيان أسماء أصحابها.

٢ ـ يستعمل فى النحو مصطلحات ليست المصطلحات التى استقر عليها النحو، مثل النعت والاستفهام، ولعل هذه المصطلحات من آثار المدرسة الكوفية التى ضاعت ـ ويا للأسف ـ مصطلحاتها النحوية.

٣ ـ نجد له آراء بعيدة عما استقرت عليه آراء النحاة، وبذلك يتأكد لنا عدم تقيده بمدرسة نحوية معينة بل قد نتوسع فنقول: إن له آراء خاصة.

(كتاب الأزهية فى علم الحروف لعلى بن محمد النحوى الهروى ـ تحقيق عبد المعين الملوحى / ٥، ٦، ١٢، ١٣).

* **أزواج النبى ﷺ:**

أمهات المؤمنين:

فمنهنَّ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى ابن قصى بن كلاب ماتت قبل الهجرة.

وعائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما.

ومنهن حفصة بنت سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنهما.

ومنهن أم سلمة واسمها هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وهى آخر من مات من أزواجه بعده، توفيت فى خلافة يزيد سنة ٦٠هـ.

ومنهن سودة بنت زَمْعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حميد بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر.

ومنهن أم حبيبة واسمها رميلة بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصىّ ابن كلاب.

ومنهن زينب بنت جحش بن رِئَاب بن أسد بن خزيمة وأُمُّها عمة رسول الله ﷺ بنت عبد المطلب وهى أول من مات من أزواجه بعده (توفيت فى خلافة سيدنا عمر سنة ٢٠أو ٢١ هـ) أول من حُملت جنازتها على النعش.

ومنهن زينب بنت خُزَيمة وهى أُم المساكين، وهى من بنى عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة توفيت فى حياته عليه السلام وقد سميت بأم المساكين لرأفتها بهم، وتوفيت على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة النبوية ومكثت عند رسول الله ثمانية أشهر.

ومنهن ميمونة بنت الحارث بن حَزْن بن بُحَيْر بن هزم ابن ذُؤَيْب بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وهى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ وقيل الواهبة نفسها خولة بنت حكيم السلمى، وقيل أم شريك، وقيل زينب بنت جحش.

ومنهن جُويرية بنت الحارث بن أبى ضرار حبيب بن عائذ بن مالك بن المصطلق من خزاعة.

ومنهن صفية بنت حُيى بن أخطب من بنى النضير، فهؤلاء إحدى عشرة امرأة دخل بهن ﷺ بلا خلاف ومات ﷺ عن تسع منهن: ميمونة، وسودة، وصفية، وجويرية، وأم حبيبة، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش.

من مات فى حياته منهن: خديجة بنت خويلد، وزينب بنت خزيمة أم المساكين.

القرشيات منهن: خديجة، وعائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وسودة، وأم سلمة.

ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء.

المرجئات منهن خمسة: ميمونة وسودة وصفية وجويرية وأم حبيبة.

اللائى كان يساوى بينهن فى القسم أربع: عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب.

أما مارية بنت شمعون القبطية فهى سرية ولدت له إبراهيم عليه السلام.

(محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار للشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى. دار الكتاب الجديد. القاهرة ١٩٧٢، ١/ ٤٠ ـ ٤٥).

وقد جمع بعضهم زوجاته اللاتى مات عنهن فقال:

توفى رسول الله عن تسع نسوة
إليهن تُعْزَى المكرماتُ وتُنْسَبُ
فعائشة ميمونة وصفية
وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة
ثلاثٌ وستٌ نظمهن مهذب

(شرح أم البراهين للعلامة الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى. دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر بيروت/ ٩٠ وقد جاء فى حاشية البجيرمى على الخطيب / ٩ لفظ «ذكرهن» فى البيت الأخير بدل «نظمهن»).

وإليك ما جاء فى ألفية الزين العراقى عن أزواجه ﷺ قال العراقى:

زوجاته اللاتى بهن قد دخل
ثنتا أو إحدى عشرة خلف نقل
خديجة الأولى تليها سودةُ
ثم تلى عائشة الصديقةُ
وقيل قبل سودة فحفصة
فزينب والدها خزيمة
فبعدها هند أى أم سلمه
فابنة جحش زينب المكرمه
تلى ابنة الحارث أى جويريه
فبعدها ريحانة المسبيه
وقيل بل ملك يمين فقط
لم يتزوجها وذاك أضبط
بنت أبى سفيان وهى رملة
أم حبيبة تلى صفية
من بعدها فبعدها ميمونه
حلا وكانت كاسمها ميمونه
وابن المثنى معمر قد أدخلا
فى جملة اللاتى بهن دخلا
بنت شريح واسمها فاطمه
عرفها بأنها الواهبه
ولم أجد من جمع الصحابه
ذكرها ولا بأسد الغابه
وعَلَّها التى استعاذت منه
وهى ابنة الضحاك بانت منه
وغير من بَنَىٰ بها أو وَهَبَتْ
إلى النبى نفسها أو خطبت
ولم يقع تزويجها فالعدةُ
نحو الثلاثين بخلف أثبتوا

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٢٥٥ ـ ٢٥٧ وهامش ٢ للمحقق) .

وممن كتب فى حكمة تعدد أزواجه ﷺ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار » حيث يقول :

وقد كنت سُئلت عن حكمة تعدد أزواجه ﷺ سنة ١٣٢٠ فأجبت جوابا نشر فى المجلد الخامس من المنار ثم فى الجزء الرابع من التفسير (ص ٣٧) ثم طرقت هذا البحث فى فتاوى (م٢٨) من المنار وأنا أذكر هنا معنى ما هنالك مع فوائد أخرى فأقول :

الحكمة العامة لتعدد أزواج النبى ﷺ :

إن الحكمة العامة لهذا التعدد بعد الهجرة ، فى سن الكهولة ، والقيام بأعباء الرسالة ، والاشتغال بسياسة البشر ، ومصابرة المعادين ، ومدافعة المعتدين ، دون سن الشباب ، وراحة البال ، هى السياسة الرشيدة ، وتربية الأمة وضرب المثل الكامل لها فى معاشرة النساء بالمعروف ، والعدل بينهن ، وتخريج بضع معلمات للنساء ، يعلمنهن الأحكام الشرعية الخاصة بهن ، مما كان ﷺ يستحى أن يخاطب به النساء فيما كان يخصهن به أحيانا من مواعظه ، كما كان أكثرهن يستحيين أن يسألنه عن أحكام الزوجية والجنابة والطهارة ، وقد كان نساء المهاجرين أشد حياء من نساء الأنصار فى هذا بل كان من نساء الأنصار من يهبنه أن يسألنه عما لا يستحيا منه .

ومن الشواهد عنهن فى ذلك ما روى عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة من الأنصار سألت النبى ﷺ عن غسلها من المحيض فأمرها كيف تغتسل ثم قال :

« خذى فرصة من مسك فتطهرى بها » قالت كيف أتطهر بها؟ قال « تطهرى بها » قالت كيف قال : «سبحان الله تطهرى » قالت عائشة فاجتذبتها إلىَّ فقلت تتبعى بها أثر الدم.

وفى رواية أخرى أنه قال لها « خذى فرصة ممسَّكة فتوضأى ثلاثا » (الفرصة الممسَّكة قطنة أو صوفة مطيبة بالمسْك) ثم إنه ﷺ استحيا أو أعرض بوجهه حياء. أى منعه الحياء بأن يصرح لها بوضع القطنة المطيبة بالمسك فى المكان الذى كان يخرج منه الدم إتماما للطهارة فأخذتها عائشة وأفهمتها المراد. والحديث فى المسند والصحيحين وأكثر السنن.

وفى صحيح مسلم أن أسماء ــ وهى بنت شكل سألت النبى ﷺ عن غسل المحيض فقال « تأخذ إحداكن ماءها وسدرها فتطهر فتحسن الطهور فتصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدًا حتى يبلغ شئون رأسها ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها قالت أسماء وكيف أتطهر بها؟ قال « سبحان الله تطهرى بها » سبح الله تعجبا من عدم فهمها المراد بالإيماء والتعريض وطلبها للتصريح به والتكشيف، ومنعه الحياء منه، حتى كَفَتْهُ زوجته عائشة ذلك، وقد ورد فى وصفه ﷺ أنه كان أشد حياء من العذراء فى خدرها (متفق عليه).

(السِّدر بالكسر شجر النبق وكانوا يدقون ورق البستانى منه دون البرى ويستعملونه فى الغسل لأنه نبات منظف كالصابون. وقوله فتطهر بفتح التاء أصله تتطهر وتحذف إحدى التائين من مثله للتخفيف).

وكان المؤمنات يسألنه عن كل ما يعرض لهن على اختلاف درجاتهن فى الحياء حتى كان بعضهن يشكون إليه هجر بعولتهن اشتغالا بالتعبد أو لغير ذلك. وكان لا بد له من تعليمهن وإنصافهن من بعولتهن، وكان أزواجه خير مبلِّغ له عنهن ولهن عنه فى حياته، وخير مرجع فى الاستفتاء النسوى بعد وفاته ومن ذا الذى يقول : إن زوجا واحدة كانت تقوم بهذا الواجب وحدها ؟.

بل كان الرجال يرجعون بعده إلى أمهات المؤمنين فى كثير من أحكام الدين ولا سيما الزوجية فمن كان له قرابة منهن كان يسألها دون غيرها، فكان أكثر الرواة عن عائشة أختها أم كلثوم وأخوها من الرضاعة عوف بن الحارث وابنا أخيها القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبى بكر، وحفصة وأسماء بنتا أخيها عبد الرحمن، وعبد الله وعروة ابنا عبد الله بن الزبير من أختها أسماء. وروى عنها غيرهم من أقاربها ومن الصحابة والتابعين وهم كثيرون جدا. كذلك كان أكثر الرواة عن حفصة أخوها عبد الله بن عمر وابنه حمزة وزوجه صفية بنت عبيد وأم بشر الأنصارية ... إلخ ــ وأكثر الرواة عن ميمونة بنت الحارث أبناء أخواتها ولا سيما أعلمهم وأشهرهم عبد الله بن عباس ـ وأشهر الرواة عن رملة بنت أبى سفيان ابنتها حبيبة وأخواها معاوية وعنبسة وابنا أخيها وأختها.

وهكذا نرى كل واحدة من أمهات المؤمنين قد روى عنها علم الدين كثير من أولى قرباها ومن النساء والرجال الآخرين حتى إن صفية اليهودية كان لها ابن أخ مسلم روى عنها فيمن روى ــ فهل كان يمكن أن ينقل ذلك كله زوج واحدة يروى عنها كل من روى عن أمهات المؤمنين؟ ولعل أكثر ما سمعه النساء منهن لم يصل إلى الذين دوَّنوا أحاديثهن

وجملة القول : إن أمهات المؤمنين التسع اللاتى توفى عنهن رسول الله ﷺ كن كلهن معلمات ومفتيات لنساء أمته ولرجالها ما لم يعلمه عنه غيرهن من أحكام شرعية وآداب زوجية، وحكَم نبوية، وَكُنَّ قدوة صالحة فى الخير وعمل البر...

وجملة القول أنه ﷺ راعى المصلحة فى اختيار كل زوج من أزواجه عليهن الرضوان فى التشريع والتأديب

والمودة والتأليف وكفالة الأرامل والأيتام فجذب إليه كبار القبائل بمصاهرتهم، وعلّم أتباعه احترام النساء وإكرام كرائمهن والعدل بينهن وقرر الأحكام بذلك وترك من بعده تسع أمهات للمؤمنين يعلمن نساءهم من الأحكام ما يليق بهن مما ينبغى أن يتعلمنه من النساء دون الرجال، ولو ترك واحدة فقط لما كانت تُغْنِى فى الأُمة غَنَاءَ التسع.

ولو كان ﷺ أراد بتعدد الزواج ما يريده الملوك والأمراء، من التمتع بالحلال فقط لاختار حِسَانَ الأبكار على أولئك الثيبات المكتهلات منهن كما قال لمن استشاره فى التزوج بامرأة ثيِّب « هلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك » وفى رواية زيادة « وتضاحكها وتضاحكك» وهو من حديث جابر فى الصحيحين.

وأُذكِّر القارىء بأن تعدد الزوجات فى ذلك العصر كان من الضروريات لكثرة القتلى من الرجال وحاجة نسائهم إلى من يكفلهن لأن أكثر أهلهن من المشركين. فالمصلحة فيه للنساء لا للرجال إما بالكفالة والنفقة وإما بالشرف والتكرمة ولذلك كن يسعين أو يسعى الآباء أو غيرهن من الأقربين لمن يقتل زوجها أو يموت بكفءٍ يتزوجها وإن كان له زوج أو أزواج غيرها كما فعل عمر بعرض بنته حفصة على أبى بكر وعثمان.

وأما النبى ﷺ فكان النساء يعرضن أنفسهن عليه كما يعرضهن بعض أولى القربى منهن، فهل يتصور أحد أن تعدد الزوجات كان فى ذلك العهد هضما لحقوقهن، وقد أعطاهن الإسلام من الحقوق والتكريم ما أعطاهن؟ وناهيك بشرف التزوج برسول الله ﷺ

(نداء للجنس اللطيف يوم المولد النبوى الشريف - السيد محمد رشيد رضا / ٥٧ - ٦٠، ٧٤).

* **أُزْوَارَةُ :**

قال ياقوت :

أزوارَةُ : بالضم ثم السكون، وواو، وألف، وراء، وهاء : بُليدة بنواحى أصبهان على طرف البرية، يُنسب إليها أبو نصر أحمد بن على الأُزوارى، سمع بقراءته على سعيد الصيرفى فى سنة ٥٣١، وكان شيخًا جليل القدر ولى الرئاسة ببلده مدة ومارس الأمور وكان أكثر مقامه بأصبهان، كتب عنه أبو سعد.

(معجم البلدان ١/ ١٦٩).

* **الأزياج (علم -) :**

من أهم المصطلحات الفلكية التى يتكرر ذكرها فى كتب التراث : الأزياج أو الزيجات من لفظ زيج من اللغة البهلوية التى استخدمها الفرس فى عهد الساسانيين. وفى هذه اللغة كانت كلمة « زيك » تعنى خيوط النسيج الطويلة « السُّدى » ثم أطلقت الفرس اسم « الزيك » على الجداول الرياضية التى يبنى عليها كل حساب فلكى من إضافة قوانين عملها واستعمالها مجردة غالبًا من البراهين الهندسية، ومن أمثلة ذلك الزيج الصابىء لمحمد بن جابر بن سنان البتانى.

(التراث الجغرافى الإسلامى - د. محمد محمود محمدين / ٤٦٢).

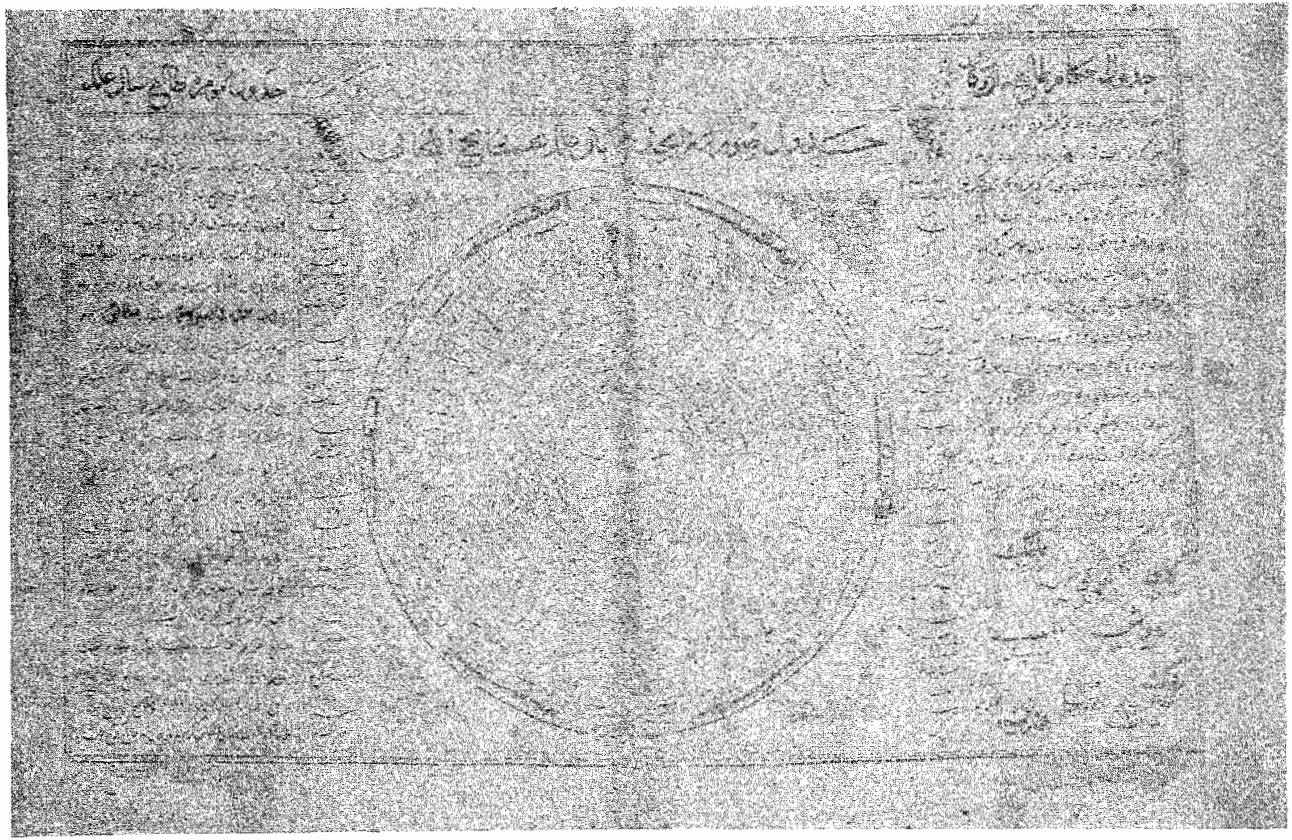

عن العلوم عند المسلمين / ٢٤

قال عنه صديق القنوجي، وهو مطابق تمامًا لما جاء في مقدمة ابن خلدون :

علم الأزياج من فروع علم الهيئة، وهي صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك، يعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت فرض من قبل حسبان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة.

ولهذه الصناعة قوانين كالمقدمات والأصول لها في معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية، وأصول متقررة من معرفة الأوج والحضيض والميول وأصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض، يضعونها في جداول مرتبة تسهيلاً على المتعلمين وتسمى الأزياج. ويسمى استخراج مواضع الكواكب للوقت المفروض لهذه الصناعة تعديلاً وتقويمًا.

وللناس فيه تآليف كثيرة من المتقدمين والمتأخرين مثل البتّاني (اسمه « الزيج الصابي » لمحمد بن جابر البتاني الحراني المتوفى سنة ٣١٧هـ). كشف ٢/ ٩٧١) وابن الحماد (اسمه « الزيج المقتبس من زيجي الأمد على الأبد والكور على الدور لأحمد بن يوسف، ابن الحماد الكشف ٢/ ٩٧١) وهو في مقدمة ابن خلدون « ابن كماد ».

وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالمغرب على زيج منسوب لابن إسحاق من منجمي تونس في أول المائة السابعة، ويزعمون أن ابن إسحاق عول فيه على الرصد، وأن يهوديًا كان بصقلية ماهرًا في الهيئة والتعاليم، وكان قد عني بالرصد، وكان يبعث إليه بما يقع في ذلك من أحوال الكواكب وحركاتها، فكان أهل المغرب لذلك عُنوا به لوثاقة مبناه على ما يزعمون. ولخصه ابن البنّاء في جزء سماه (المنهاج) فولع به الناس لما سَهُلَ من الأعمال فيه. وإنما يُحتاج إلى مواضع الكواكب من الفلك لتنبني عليها الأحكام النجومية، وهو معرفة الآثار التي تحدث عنها بأوضاعها في عالم الإنسان من الملك والدول والمواليد البشرية.

(مقدمة العلامة ابن خلدون / ٤٨٨، ٤٨٩، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار، جـ٢ ق١/ ٧٠، ٧١).

وقد كتب عنه التهانوي وسماه علم الزيجات والتقاويم وقال عنه :

علم الزيجات والتقاويم علم تتعرف منه مقادير حركات الكواكب السيارة منتزعا من الأصول الكلية ومنفعته معرفة موضع كل واحد من الكواكب السبعة بالنسبة إلى فلكه وإلى فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها واستقامتها وتشريقها وتغريبها وظهورها واختفائها في كل زمان ومكان وما أشبه ذلك من اتصال بعضها ببعض وكسوف الشمس وخسوف القمر وما يجرى هذا المجرى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٩، ٥٠).

ومع أنه لا جديد في الزيج الإيلخاني الذي كتبه نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) إلا أنه يمثل حصيلة ما توصل إليه علماء الفلك في هذا المجال. وجاء هذا الزيج في أربع مقالات أولاها في التواريخ والثانية في سير الكواكب ومواضيعها طولا وعرضا، والثالثة في أوقات الطالع والرابعة في باقي أعمال النجوم وقد شرح حسن (حسين) بن محمد النيسابورى هذا الزيج شرحا جيدا وأتمه بعد غيّاث الدين جمشيد الكاشي.

(العلوم عند المسلمين. مؤسسة الكويت للتقدم العلمى. إدارة التأليف والترجمة. إشراف حصة الصباح. الكويت، الطبعة الثالثة ١٩٩٠م/ ٢٥).

* **الأس (كتاب ـ) :**

كتاب الأس ، وهو كتاب الرحمة أيضًا .

تأليف أبى موسى جابر بن حيان الصوفى الكوفى الأزدى المتوفى سنة ٢٠٠ هـ .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله رب العالمين لا شريك له ، وصلى الله على خير خلقه محمد المصطفى برحمته . هذا كتاب وضعه من لم يرد به ذكرًا ولا فخرًا ، ولا من مخلوق عليه أجرًا ولا شكرًا ، سماه « كتاب الرحمة » فقال : إنى لما رأيت الناس قد انهمكوا فى طلب هذه الصنعة من الشمس والقمر بالتعسف والجهالة ، ورأيت كثرة أصناف الخادعين والمخدوعين ، رحمتُ الفريقين جميعًا ... فرأيت أن أضع كتابًا لا يصل إلى أحد من أهل أصناف المخدوعين وله عقل وبه طرف ، إلا أراح نفسه من شبه المطمع ، ورأيه عن زلل الخطأ . وأحرز ماله من سيجزى الخدعة ، وإتلافه في غير سبيل الحق . والأجر فى ذلك من الله إن شاء الله ... إلخ .

وآخره : وإن كان بك أدنى طرف من عقل وفطنة ، فإن هذا الكتاب ترجمة كل كتاب وكل عمل . وأنا أسأل الله الرشاد وطريق الصواب والسداد ... كمل كتاب الأس ويعرف بكتاب الرحمة أيضًا .

نسخة بقلم معتاد بدون تاريخ ، يبدو أنها من خطوط القرن الحادى عشر يليها بعض أقوال رمزية للمؤلف فى وصف الحكمة ، فى ١٦ ورقة .

[جار الله باستانبول ـ ١٦٤١] .

وتوجد نسخة أخرى جاء بيانها كالتالى :

أوله : الحمد لله رب العالمين ... هذا كتاب وضعه من لم يرد به ذكرًا ولا فخرًا ، ولا من مخلوق عليه أجرًا ولا شكرًا ، سماه كتاب « الرحمة » فقال : إنى لما رأيت الناس قد انهمكوا فى طلب هذه الصنعة من الشمس والقمر بالتعسف والجهالة ، ورأيت كثرة أصناف الخادعين والمخدوعين فيها ، رحمت الفريقين جميعًا ... فرأيت أن أضع كتابًا لا يصل إلى أحد من أهل أصناف المخدوعين وله عقل وبه طرف ، إلا أراح نفسه من شبه المطمع فيما لا يكون ... ولا يصل إلى أحد من أصناف الخادعين وفى قلبه مثقال ذرة من الإيمان بالله والمعاد إليه ، وبه أدنى طرف إلا كَفَّ نفسه عن طريق الباطل وأخذ طريق الحق ... إلخ .

وآخره : وإن كان بك أدنى طرف من عقل وفطنة ، فإن هذا الكتاب ترجمة كل كتاب وكل عمل ، وأنا أسأل الله الرشاد وطريق الصواب والسداد ، إنا إلى الله راغبون ولا حول ولا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين ...

نسخة بقلم نسخ واضح قديم ، لعله من خطوط القرن السادس الهجرى . ومسطرتها ١٨ سطرًا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٠١ ـ ٢١٤) ١٨×٢٢ سم .

[أحمد الثالث ـ ١٦٤١] .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية ، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣/ ٧ ، ٨ ـ ٩٥ ، ٩٦) .

انظر : استقص الأس (كتاب ـ) ، رسائل جابر بن حيان فى الصنعة الإلهية .

* **الإساءة :**

فى حديث الوضوء فمن زاد على الثلاثة أو نقص فقد أساء وظلم قيل أساء فى النقص وظلم فى الزيادة فإن الظلم وضع الشيء فى غير موضعه ومجاوزة الحد وقيل عكسه فإن الظلم قد استعمل فى النقص قال الله تعالى : ﴿ آتت أُكُلَهَا ولَم تَظْلِم منه شيئًا ﴾ وقيل : أساء فيهما وظلم فيهما وهذه الإساءة والظلم للكراهة .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١ / ٨ ، مادة « أسا ») .

تعريف الإساءة فى اللغة :

جاء فى لسان العرب : أساء رجل إساءة خلاف أحسن ، وأساء إليه نقيض أحسن إليه ، وأساء الشىء أفسده ، ويقال : أسأت به وإليه وعليه وله ، وساءه فعل به ما يكره قال الله عز وجل : ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإنْ أسأتُم فلها فإذا جاء وَعدُ الآخرة ليسُوءُوا وجوهَكم ... ﴾ [الإسراء : ٧] وجاء فى القرآن أيضًا قوله تعالى : ﴿ مَنْ عمِلَ صالحًا فلنفسِهِ ومن أساء فعليها وما ربُّكَ بظلاَّمٍ للعبيد ﴾ [فصلت : ٤٦] والسيئة الخطيئة ، والسيء والسيئة عملان قبيحان ، وفى القرآن الكريم قول الله تعالى : ﴿ وهو الذى يَقْبَلُ التوبةَ عن عباده ويعفُوا عن السيئات ويعلمُ ما تفعلون﴾[الشورى : ٢٥] والسوء : الفجور والمنكر ، وقال الزجاج فى معنى السوء الوارد فى قول الله عز وجل ﴿ولقد هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بها لولاَ أن رأى برهَانَ رَبِّه كذَلكَ لِنَصْرِفَ عنه السوءَ والفحشاءَ إنه من عبادنا المخلصين﴾ [يوسف : ٢٤] السوء : خيانة صاحبه والفحشاء ركوب الفاحشة ، وقال اللحيانى : السوء : اسم جامع للآفات والداء ، (كتاب جامع البيان فى تفسير القرآن للإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ١٥/ ٢٤ الطبعة الأولى طبع المطبعة الكبرى الأميرية بمصر سنة ١٣٢٨ هـ)والمفسرون يذهبون إلى أن معنى الإساءة الوارد فى قول الله عز وجل ﴿ وإنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ هو المعصية .

ومما تقدم يتبين أن الإساءة لفظ شامل يطلق على الفعل القبيح ويطلق على الخطيئة ويطلق على فعل المكروه بالغير ويطلق على المعصية والمنكر أو هو كما قال اللحيانى : اسم جامع للآفات والداء .

تعريف الإساءة فى اصطلاح الفقهاء :

والفقهاء يسايرون أهل اللغة فى المعنى المقصود من لفظ إساءة لكن التعبير بنفس اللفظ غير شائع فى استعمالاتهم وإنما نراهم يعبرون عنها بالمعنى المقصود منها فالإساءة إذا كانت ناتجة عن تجاوز الحد فى حق قرره الشرع فإن الفقهاء يعبرون عن ذلك بلفظ المضارة والضرر والإضرار، وهو تعبير القرآن الكريم فيمن اتخذ الحق الذى أعطاه الله للمالك فى الوصية ببعض ماله سبيلا إلى إيذاء الورثة بالوصية مضارة لهم ، قال الله عز وجل ﴿وإن كان رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أو امرأةٌ وَلَهُ أخٌ أو أختٌ فلكلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ فإن كانوا أكثر من ذلك فَهُمْ شركاء فى الثُّلُثِ من بعد وصيةٍ يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ﴾ [النساء : ١٢] والثابت كذلك شرعا أن السيد له ولاية تأديب عبده ، وأن الزوج له ولاية تأديب زوجته وذلك فى حدود قررها الشرع فإذا خرج كل من السيد والزوج عن الحدود المقررة شرعا فى التأديب فقد أساء استعمال حقه وألحق بغيره ضررا يستحق عليه العقوبة ، وفى الحديث ما رواه ابن عمر مرفوعا عن النبى ﷺ أنه قال : من لطم عبده فكفارته عتقه (كشاف القناع على متن الإقناع لابن إدريس الحنبلى جـ٣) على أن بعض الفقهاء ذكر لفظ الإساءة ثم فسرها بمعنى الضرر، يقول خليل والدردير من المالكية فى الشرح الصغير إن حصل نزاع بين الزوجين بعث الحاكم حكمين للإصلاح بينهما فإن تعذر الإصلاح حكما بالطلاق بلا مال يأخذانه للزوج من الزوجة إن كانت الإساءة من الزوج ، أو حكما بالخلع ـ أي بمال ـ يأخذانه من الزوجة للزوج إن كانت الإساءة منها ، وإن أساءا معا أى بأن كان كل من الزوج والزوجة يضر بصاحبه تعين الطلاق بلا خلع ، وهكذا نرى الفقهاء يعبرون فى المواضع التى يساء فيها استعمال الحق بلفظ المضارة أو بلفظ الضرر والإضرار، وتفصيل الكلام فى ذلك ينظر فى هذه المصطلحات (بلغة السالك لأقرب المسالك للشيخ أحمد الصاوى على الشرح الصغير للدردير ١ / ٤٠٨) .

ومن ناحية أخرى فإن إساءة استعمال الحق قد تتعدد أنواعها بتعدد موضوعاتها وذلك مثل الشركة فى الارتفاق وإساءة استعمال الحق فيها مثل حق الشرب وحق الطريق وحق المسيل، ومثل ذلك أيضًا حقوق الجوار وإساءة استعمال الحق فيها، وقد اتفق الفقهاء على إثم من يتصرف فى ملكه تصرفا يسىء إلى جاره، ومثل ذلك أيضًا العقود وإساءة استعمال الحق فيها وذلك أن العقود الشرعية ترتب حقوقا لكلا العاقدين، وقد قرر الشارع أحكامًا فى العقود لمنع إساءة استعمالها ومن ذلك أن عقد الإجارة ينتهى بانتهاء مدته، فإذا انتهى وفى الأرض زرع فإن الأرض تستمر فى يد المستأجر بأجرة المثل ولا يسوغ للمالك أن يسترد الأرض من المستأجر قبل أن يحصد زرعه وإلاَّ كان هذا مضارة به (نتائج الأفكار لقاضى زاده تكملة فتح القدير شرح الهداية وبهامشه العناية ٧/ ١٦٧ الطبعة الأولى طبع المطبعة الكبرى الأميرية بمصر سنة ١٣١٧هـ).

أما إذا كانت الإساءة ناتجة عن سوء طبع وكان إلحاق الضرر بالغير غير مستند إلى حق أسىء استعماله فإن الفقهاء يعبرون عن ذلك باسم الفعل نفسه فإذا كان إلحاق الضرر بالغير من ناحية المال مثلا فإن ذلك يعرف عند الفقهاء باسم السرقة أو باسم الغصب أو باسم النهب أو باسم الاختلاس، وإذا كان الضرر لاحقا بالنفس أو أطرافها سمى ذلك عند الفقهاء جناية وجرحا وهكذا، وإذا كان الضرر لاحقا بالعرض سمى ذلك قذفا أو زنًى وهكذا.

(موسوعة الفقه الإسلامى ٥/ ١٢٩ـ ١٣١).

***أسارون:** Asaraacca.

من تراث الطب الإسلامى.

أدرجه ابن النفيس فى باب أحكام الأدوية والأغذية المفردة وقال عنه:

أسارون: حار فى الثالثة، يابس فى الثانية، وقيل فى الثالثة يفتح سُدَدَ الكَبِد، ويَحُلُّ صلابة الطِّحال، وينفع وجع الورك المُزمن. والعلل الباردة فى العصب ويُدرُّ البَولَ والطَّمْثَ.

(الموجز فى الطب لابن النفيس / ٨٣).

أما داود الأنطاكى فقال عنه: أسارون: الناردين البرى والإقليطى ونجيل الهند وهو نبات منه سبط وعقد مبزر ومنه نحو ذراع ومنبسط على الأرض وما غالبه تحت الأرض وبالعكس وجميعه أغبر إلى الصفرة زهره عند أصوله فرفيريه ويفترق إلى دقيق الورق صلب وعريض هَشٌّ وما يشبه النيل والقرطم واللبلاب ومزغب وناعم وأجوده العقد الأصفر الطيب الرائحة القليل المرارة المجتنى فى بؤونة أعنى تموز ولم يغش بشىء حار يابس فى الثانية والإفريقى فى الثالثة وأكله ملطف محلل مفتح ينقى المعدة والكبد والكلى والطحال ويحلل الحصى وعسر البول وأوجاع الوركين والنسا والنقرس خصوصا المنقوع فى العصير شهرين كل ثلاثة مثاقيل فى أربعة أرطال ونصف، ويقع فى الأكحال فيصلح القرنية ودخانه يطرد العقارب ويضر الرئة ويصلحه الميويزج وشربته من مثقال إلى ثلاثة وبدله وج أو زنجبيل أو بابونج أو خولنجان أو ألوج نصفه والحماما ثلثه أو سدسه أو قردمانا نصفه مع ثلثيه وج والصحيح الأول.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٢).

قال عنه ابن سينا:

أسارون:

الماهية: حشيشة يؤتى بها من بلاد الصين.

الطبع: حار يابس فى الثالثة.

الاختيار: أجوده الذكى الرائحة.

الخاصة: يفتح، ويسكن الأوجاع الباطنة.

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٢) .

الأسارون أصول رقاق جعد تجلب من بلاد الروم : طيبة الرائحة لذاعة اللسان ، ولها زهر لونه فرفيرى .

(زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار . المقالات الثلاث الأولى ـــ تحقيق د . محمد سويسى ، د . الراضى الجازى/ ٢٣٦) .

*** أساس الاقتباس :**

أساس الاقتباس : لاختيار بن غياث الدين الحسينى وهو مختصر ألفه سنة سبع وتسعين وثمانمائة ورتب على عنوان وكلمات وسطور وحروف كلها فى الأمثال والحكم والاقتباسات اللطيفة .

(كشف ١/ ٧٤) .

انظر : الحكم والأمثال .

*** الأسارير (علم ـ) :**

هو علم باحث عن الاستدلال بالخطوط الموجودة في كف الإنسان وقدمه وجبهته بحسب التقاطع والتباين والطول والعرض والقصر وسعة الفرجة الكائنة بينها وضيقها على أحواله كطول عمره وقصره وسعادته وشقاوته وغنائه وفقره .

وممن تمهر في هذا الفن العرب والهنود غالبًا ، وفيه تصنيف لبعضهم لكن جعله ذيلاً للفراسة ، كذا في «مفتاح السعادة » وعبارة « مدينة العلوم » وقد توجد في هذا العلم مصنفات ، وكثيرًا ما توجد ذيلاً لكتب علم القران . قال الأعشى رحمه الله :

فانْظُرْ إلَى كَفِّي وأسْرَارِها
هَلْ أنْتَ إنْ وَعَدْتَنِى ضَائِرِي

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار ، ١/ ٧١ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٣) .

*** أساس البراهين فى ضروريات الدين :**

أساس البراهين فى ضروريات الدين : للحافظ خليل بن أحمد الصديقى القاضى بعسكر أناطولى المتوفى سنة ١١٧٢ اثنتين وسبعين ومائة وألف رتبه على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة وأردف عقيب كل مسألة برهانه من القرآن . أوله : الحمد لله الذى كرمنا بالعقل القويم ... إلخ .

(إيضاح ١/ ٦٧) .

*** أساس البلاغة :**

أساس البلاغة : للعلامة جار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وهو كتاب كبير الحجم عظيم الفحوى من أركان فن الأدب بل هو أساسه ذكر فيه المجازات اللغوية والمزايا الأدبية وتعبيرات البلغاء على ترتيب موادها كالمغرب أوله : خير منطوق به أمام كل كلام ... إلخ .

(كشف ١/ ٧٤) .

وهو من كتب اللغة ، نحا فيه مؤلفه منحى خاصا ، إذ جعل ترتيبه أوائل الحروف فى الكلمة لا أواخرها (انظر : الصحاح) . وقد تبعه فى ترتيبه بعض المعاجم التى وضعت بعده ، كالمغرب للمطرزى ، والنهاية لابن الأثير ، والمصباح المنير . ويمتاز أساس البلاغة بميزتين : أولاهما أنه فى كثير من المواد يفرق بين الاستعمال الحقيقى للكلمة والاستعمال المجازى ، فبعد أن يذكر المعانى الحقيقية للكلمة يقول ومن باب المجاز كذا ، والثانية أنه فى أغلب الأحيان لا يقتصر على ذكر معانى الكلمة مجردة بل يبين استعمالها فى جمل ، وكثيرًا ما تكون هذه الجمل بليغة منتقاة ، وقد ساعده على ذلك أنه لم يذكر كل مواد اللغة بل اقتصر على المشهور منها .

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى ـــ لأحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ١٠٧) .

والعلامة ابن حجر العسقلانى، استدرك على «الأساس» بما رأى أنه صواب فى رأيه، وألف فى ذلك «غراس الأساس» الذى قام بتحقيقه وتقديمه للطبع ١٤٠٨هـ الدكتور توفيق محمد شاهين.

ولأساس البلاغة ميزات، منها:

التمكن من اجتناب الإسهاب، وارتكاب الإيجاز، كما قال العلامة ابن حجر العسقلانى فى مقدمة كتابه «غراس الأساس» تقريظا لأساس البلاغة للزمخشرى:

وكتاب الغراس لابن حجر، استدرك على «أساس البلاغة» فى أدب العلماء واعتراف للسابق بالفضل والسبق، بغية الفائدة، والنقد البناء، لا للفخر والمباهاة، كما يفعل هواة الفخر والتجريح. فقال: ما أذكره فى هذا المختصر «غراس الأساس» هو ما جرى فى الاستعمال المجازى... وما سكت عنه فهو من الحقيقة، وإن عده «الأساس» من المجاز.

وتأسيسا على ذلك وافق ابن حجر الزمخشرى فى كثير من الأمور المجازية، واختلف معه فى بعضها الآخر، كما جعل مما أشار إليه الزمخشرى على أنه حقيقة من باب المجاز... والعكس بالعكس... كل ذلك فى أسلوب سهل واضح، فى إيجاز غير مخل، ولا تطويل ممل، ضاربا صفحا عن الكلمات التى تخدش الحياء، أو التى هى من شواذ القراءات والتعبيرات، كما جاء فى كتابه.

«أساس البلاغة للإمام الزمخشرى» ـ د. توفيق محمد شاهين. مجلة الأزهر، الجزء الثانى: السنة الخامسة والستون، صفر ١٤١٣هـ ـ أغسطس ١٩٩٢م/ ٢٣٥، ٢٣٦.

وقد أراد الزمخشرى بمنهجه فى تأليف أساس البلاغة بيان روعة بلاغة القرآن، والكشف عن سر إعجازه، ببيان ما وراء حقيقة الألفاظ من مجاز. وقد بيَّن هذا فى قوله «ومن خصائص هذا الكتاب تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح» وعلى هذا فإن الزمخشرى لم يحاول استيعاب واستقصاء جميع ألفاظ اللغة كما حاول ابن منظور وغيره. بل اكتفى بذكر الألفاظ التى يدور استعمالها بين الحقيقة والمجاز. وقلما يعتنى بالألفاظ التى لا يعتريها المجاز. ولهذا ليس غريبًا ألا يجد الباحث بيان ما يريد من المفردات اللغوية، لأن «أساس البلاغة» أصلاً إنما وضع لبيان وتوضيح المعانى المجازية للألفاظ وتمييزها من المعانى الحقيقية، ولهذا لابُدَّ من أن يستعين الباحث بمعجم آخر إلى جانب معجم الزمخشرى.

طبع أساس البلاغة فى مجلدين كبيرين فى مطابع دار الكتب المصرية سنة ١٩٤١ بالقاهرة، ثم طبع مرارًا فى مجلد واحد، وصور أخيرًا فى بيروت.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب/ ٣١١، ٣١٢).

قالت المؤلفة: صدر فى سلسلة كتاب الشعب بالقاهرة فى جملة أعداد ابتداء من العدد رقم ١٠٠ سنة ١٩٦٠. ثم أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب فى جزءين، الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٥.

ويوجد له مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى: نسخة كتبت سنة ٦٦٨ بخط نسخ واضح، وبحواشيها تصحيحات تدل على أنها قوبلت بأصل آخر.

[أحمد الثالث ٢٧٣٥، ٣١٦ق، حجم متوسط].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٣٤٠).

*** الأساس فى مناقب بنى العباس:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ.

(بروكلمان ٢ : ١٤٧ ، وملحق ٢ : ١٨٣) .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى وعد هذه الأمة المحمدية العصمة من الضلالة ما إن تمسكت بكتابه وعترة نبيه ... » .

وآخره : « وهذا آخر الأربعين ، ولله الحمد والمنة ... » .

نسخة كتبت بخط نسخى ، سنة ١٠٦٢هـ ، كتبها محمد أبو السعود بن محمد الخفاجى المكى المدنى ، فى ١١ ورقة ، ومسطرتها ١٥ سطرًا .

[الأزهرية ٤٠٢٢ تاريخ (٥٣٥٥٥)] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية . جـ٢ التاريخ ق٤/ ٢٦) .

ويوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانه كالتالى : وهو برقم ١٢٦٥٤ :

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م .

الأول : « الحمد لله الذي وعد هذه الأمة المحمدية بالعصمة من الضلالة ... وبعد فقد برز الأمر الشريف الذي فرض الله على جميع العالمين امتثاله والرسم المنيف الذي تمسك به ... » .

وهو كتاب وضعه المؤلف بإشارة من الخليفة المتوكل على الله ، ويتضمن أربعين حديثًا في مناقب أهل البيت الكرام .

وهو نسخة جيدة ترقى لنهاية القرن العاشر الهجرى / نهاية القرن السادس عشر الميلادى ، عليها طبعة ختم باسم مصطفى صدقي مؤرخ سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م فى أول هذه النسخة فوائد منقولة عن ابن عساكر والبيهقي .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٠) .

كما يوجد مخطوط آخر بمكتبة عباس العزاوى جاء بيانه كالتالى :

الأساس في مناقب بني العباس .

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى المتوفي سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م .

الأول : (الحمد لله الذي وعد هذه الأمة المحمدية بالعصمة من الضلالة ...) .

يتضمن أربعين حديثًا في مناقب أهل البيت (رضي الله عنهم) نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ الجيد ترقى للقرن ٩هـ / ١٥م فى أولها طبعة ختم المالك مؤرخة سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م باسم الحاج مصطفى صدقي .

القياس ١٢ص ١٨×١٣سم ٢١س .

(« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس . مجلة المورد ، بغداد ، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٥) .

*** أساطير الأولين :**

الأساطير جمع إسطار وإسطارة وإسطير وإسطيرة وإسطور وإسطورة ، وهي : الأحاديث لا نظام لها ، أو الأباطيل ، أوهى جمع أسطر فهى جمع الجمع ، وهى : ما سطره الأولون . وأساطير الأولين : أباطيل وترهات ، ويقال أساطير الأولين : أى ما سطره الأولون من الكتب ، أو أباطيلهم المسطرة فى كتبهم . يقول الله تعالى : ﴿ يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾ [الأنعام : ٢٥] كما يرد اللفظ فى الأنفال/ ٣١ ، والنحل/ ٢٤ ، والمؤمنون/ ٨٣ ، والفرقان/ ٥ ، والنمل/ ٦٨ ، والأحقاف/ ١٧ ، والقلم/ ١٥ ، والمطففين/ ١٣ .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٨/ ٥٦٧ ، وغريب القرآن للسجستانى/ ١٠ ، وكلمات القرآن للشيخ محمد حسنين مخلوف/ ٣٧٦ ، ٤١١ ، ولسان العرب لابن منظور ٢٣/ ٢٠٠٧).

*** أساطين المسجد النبوى الشريف:**

أساطين المسجد النبوى ـ أى أعمدته ـ التى كانت فى عهده ﷺ كانت من جذوع النخل وقد تحرّى الذين وسعوا المسجد الشريف أن يحافظوا على أماكن هذه الأساطين، فيضع كل سارية فى المكان الذى كانت فيه على عهد رسول الله ﷺ وقد اشتهر من هذه الأساطين ثمان كان لها حظ وافر على بقية الأعمدة حيث خصت بميزات لم تكن لغيرها من أسطوانات المسجد وتلك الأسطوانات هي :

١ ـ الأسطوانة المخلقة .
٢ ـ أسطوانة القرعة أو أسطوانة عائشة .
٣ ـ أسطوانة التوبة .
٤ ـ أسطوانة السرير .
٥ ـ أسطوانة المحرس .
٦ ـ أسطوانة الوفود .
٧ ـ أسطوانة مربعة القبر.
٨ ـ أسطوانة التهجد .

لهذه التسمية لتلك الأساطين مناسبات أدت إلى تلك التسمية نوضحها إجمالا وإتماما للفائدة فيما يأتى :

أولا: الأسطوانة المخلقة :

معنى المخلقة المطيبة أو المعطرة من الخلوق وهو الطِّيب وتسمى أيضًا (علم مصلى رسول الله ﷺ) وذلك لأن الرسول ﷺ صلّى إليها بعد تحول القبلة بضعة عشر يوما ولأنها أقرب الاسطوانات إلى مصلى رسول الله ﷺ وهى التى كان يخطب عندها النبى ﷺ وكان الجذع الذى كان يستند عليه إذا قام يخطب عند تلك الأسطوانة المخلقة لأنها كانت تطيَّب وتخلق إكراما لكونها علما على مصلاه ﷺ وأول من خلّقها الخيزران زوج الخليفة المهدى العباسى وأم هارون الرشيد حيث أمرت بتخليق المسجد الشريف .

نقل ابن زبالة « أن النبى ﷺ صلى إليها المكتوبة بضعة عشر يوما بعد أن حُوِّلَتِ القبلة » .

ويقول الأستاذ على حافظ : « وقد جرى تقديم هذه الأسطوانة لجهة القبلة قليلا، وأدخل بعضها فى المحراب النبوى الآن » .

وأسند يحيى عن ابن أبى الزناد وغيره من علماء المدينة « أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع فى المسجد كان موضعه عند الأسطوانة المخلقة » وقد نقل ابن النجار عن مالك ما يقتضى أن الأسطوانة المذكورة علم لمصلى النبى ﷺ فإنه قال : قال مالك ابن أنس : « أرسل الحجاج بن يوسف إلى أمهات القرى بمصاحف ، فأرسل إلى المدينة المنورة بمصحف منها كبير، وكان فى صندوق عن يمين الأسطوانة التى عملت عَلَمًا لمقام النبى ﷺ وقال ابن زبالة : « إن الخيزران لما أمرت بتخليق المسجد أشار عليهم إبراهيم بن الفضل فزادوا فى خلوق أسطوانة التوبة والأسطوانة التى هى عَلَمٌ عند مصلى النبى ﷺ فخلقوهما حتى بلغوا بهما أسفلهما ، وزادوا فى الخلوق فى أعلاهما » وكان سلمة بن الأكوع ـ رضى الله عنه ـ يتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة ، ولما سئل قال : « إنى رأيت رسول الله ﷺ يتحرى الصلاة عندها» وفى البخارى عن يزيد بن أبى عبد الله : «كنت آتى مع سلمة بن الأكوع فيصلى عند هذه الأسطوانة التى عند المصحف . فقلت يا أبا مسلم ، أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة قال : فإنى رأيت النبى ﷺ يتحرى الصلاة عندها » .

ثانيا : أُسطوانة القرعة ، أو أُسطوانة عائشة أو أُسطوانة المهاجرين :

تعرف بأُسطوانة السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ وبأُسطوانة المهاجرين ، ثم بالأُسطوانة المخلقة أيضًا . وهى الثالثة من المنبر ، والثالثة من القبر ، والثالثة من القبلة .

« فأما تسميتها بأُسطوانة القرعة فلما روى الطبرانى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : إن رسول الله ﷺ قال : إن فى مسجدى لبقعة قبل هذه الأُسطوانة ، لو يعلم الناس ما صلوا فيها إلا أن تطير لهم قرعة » .

وأما تسميتها بأُسطوانة عائشة فلما روى أن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أخبرت عبد الله بن الزبير بفضل تلك الأُسطوانة ، فقام فصلى عندها ، فظن الناس أن عائشة أخبرته بها فسميت أُسطوانة عائشة .

وأما تسميتها بأُسطوانة المهاجرين ، فلأن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها ، وكان يقال لذلك المجلس مجلس المهاجرين ، وأما تسميتها بالمخلقة فلأنها خلّقت مع الأُسطوانة المخلقة عند تخليق المسجد كما ذكر ذلك ابن زبالة .

وقد روى « أن النبى ﷺ وأبا بكر وعمر وابن الزبير ، وعامر بن عبد الله بن الزبير ، والزبير بن العوام كانوا يصلون إليها » .

قال السمهودى : وأخبرنى بعض أصحابنا عن زيد ابن أسلم قال : « رأيت عند تلك الأُسطوانة موضع جبهة النبى ﷺ ثم رأيت دونه موضع جبهة أبى بكر ، ثم رأى دون موضع جبهة أبى بكر موضع جبهة عمر » ويزعم بعض الذين تكلموا عن تلك الأُسطوانة أن الدعاء عندها مستجاب (المسجد النبوى عبر التاريخ / ٥٠ ـ ٥٢) .

واعلم أنك إذا جعلت هذه الأُسطوانة خلف ظهرك ومشيت نحو الشام حتى إذا كنت فى محاذاة باب جبريل كان ذلك مصلاه ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة (الذخائر القدسية/ ١٤٣) .

ثالثا : أُسطوانة التوبة :

وتعرف باسطوانة أبى لبابة وهو رفاعة بن عبد المنذر أخو بنى عمرو بن عوف الأوسى ، وهو أحد النقباء ، وهى الأُسطوانة الرابعة من المنْبر ، والثانية من القبر ، والثالثة من القبلة .

وسميت بذلك لأن أبا لبابة ـ رضى الله عنه ـ لما استشاره بنو قريظة ـ وكان حليفا لهم ـ أينزلون على حكم رسول الله ﷺ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه ـ يعنى الذبح ـ ثم أنبه ضميره وعلم أنه بذلك قد خان الله ورسوله ، ونزل فيه قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾[الأنفال : ٢٧] .

ولم يرجع إلى النبى ﷺ بل ذهب إلى المسجد وربط نفسه فى جذع فى موضع أُسطوانة التوبة الآن ، وحلف لا يحل نفسه ولا يحله أحد ، حتى يحله رسول الله ﷺ أو تنزل توبته ، وظل كذلك حتى نزلت توبته على النبى ﷺ سَحَرًا فى بيت أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ فسمعته ﷺ يضحك ، فقالت : ما يضحكك أضحك الله سنك؟ قال : تيب على أبى لبابة ، قالت : ألا أبشره بذلك يا رسول الله ، قال : بلى ، إن شئت ، فقامت على باب حجرتها ـ قبل أن يضرب عليهن الحجاب ـ فقالت : يا أبا لبابة ، أبشر فقد تاب الله عليك .

وعندئذ سار الناس نحوه ليطلقوه ، قال : لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذى يطلقنى بيده ، فلما مر عليه خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه ولهذا سميت أُسطوانة التوبة (المسجد النبوى عبر التاريخ/ ٥٢ ،

٥٣) قال ابن هشام (السيرة ٣/ ١٤٤) : والآية التى نزلت فى توبته قول الله عز وجل : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾ [التوبة : ١٠٢] قال إبراهيم بن جعفر: السارية التى ارتبط إليها ثمامة بن أثال الحنيفى هى السارية التى ارتبط إليها أبو لبابة . وروى خالد بن أنس عن عبد الله بن أبى بكر بن عمر ابن حزم أن أبا لبُابة ارتبط بسلسلة ربوص ــ والربوص الثقيلة ــ بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما يكاد يسمع وكاد بصره يذهب وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة وإذا أراد أن يذهب لحاجته حتى يفرغ ثم تأتي به فتسرده في الرباط كما كان وكان ارتباطه ذلك إلى جذع في موضع الأُسطوانة التى يقال لها أُسطوانة التوبة . وروى عن محمد بن كعب القرظى أن النبى ﷺ كان يصلى أكثر نوافله إلى أُسطوانة التوبة (أخبار مدينة الرسول / ٩١) وكان ينصرف إليها بعد صلاة الصبح ويعتكف وراءها مما يلى القبلة مستندا إليها وكان إذا اعتكف يخرج له فراشه ويوضع له سريره وراءها وهى الرابعة من المنبر فهى تلى أُسطوانة عائشة من جهة الشرق بلا فاصل (مكتوب عليها) هذه أُسطوانة التوبة .

(الذخائر القدسية/ ١٤٤) .

رابعا : أُسطوانة السرير:

وتقع شرقى أُسطوانة التوبة ، وتلتصق بالشباك المطل على الروضة الشريفة وهى محل اعتكاف النبى ﷺ فقد كان له ﷺ سرير من جريد وكان يوضع له عند هذه السارية ، كذلك كانت له وسادة تطرح له ، فكان ﷺ يضطجع على سريره عند هذه الأُسطوانة .

وورد أنه كان يوضع له السرير عند أُسطوانة التوبة حتى قال البدر بن فرحون بأن أُسطوانة السرير هى أُسطوانة التوبة .

ويمكن التوفيق بين الروايتين بأحد الوجهين :

الأول : أن السرير كان يوضع مرة عند أُسطوانة التوبة ومرة عند الأُسطوانة التى هى شرقى أُسطوانة التوبة .

الثانى : أن السرير كان يوضع بين الأُسطوانتين ، فمن قال إنه كان يوضع عند أُسطوانة التوبة فقد صدق ، ومن قال كان يوضع عند الأُسطوانة الشرقية فقد صدق .

وذكر ابن حجر عن ابن ماجه عن نافع : أن ابن عمر كان إذا اعتكف طرح له فراشه وراء أُسطوانة التوبة .

قال البدر بن فرحون ، روينا بالسند الصحيح إلى ابن عمر ــ رضى الله عنه ــ « أن النبى ﷺ كان إذا اعتكف يطرح له وسادة ، ويوضع له سرير من جريد فيه سعفة ، ويوضع له بين الأُسطوانة التى وَجَاهَ القبر الشريف وبين القناديل وكان ﷺ يضطجع عليه » .

ومما يؤيد الرأى القائل إن أُسطوانة السرير غير أُسطوانة التوبة وجود أُسطوانتين فى الروضة الشريفة تعرف إحداهما بأُسطوانة التوبة والأخرى بأُسطوانة السرير.

(المسجد النبوى عبر التاريخ / ٥٣ ، ٥٤) .

واعلم كما يؤخذ مما مَرَّ أنه يلي هذه الأُسطوانة من جهة المشرق الأُسطوانة اللاصقة بحائز القبر الشريف عند نهاية الصفحة الغربية منه المعروفة بأُسطوانة الصندوق الذى هو علامة جهة الرأس الشريف من الصفحة الغربية جهة الروضة الشريفة وهو في محاذاة هذه الأُسطوانة أعني أُسطوانة السرير. فمن حاذى هذه الأُسطوانة في الوقوف بالروضة كان موازيا رأسه الشريف ﷺ وزاده فضلا وشرفا لديه (الذخائر القدسية/ ١٤٤ ، ١٤٥) .

خامسا : أُسطوانة المحرس :

وتعرف بأُسطوانة أمير المؤمنين على بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ وتقع خلف أُسطوانة السرير من جهة

الشمال، وهى مقابل الخوخة التى كان رسول الله ﷺ يخرج منها إذا كان فى بيت عائشة إلى الروضة الشريفة للصلاة، وكان يصلى إليها على ـ كرم الله وجهه .

سميت أُسطوانة المحرس لأن على بن أبى طالب كان يجلس عندها يحرس النبى ﷺ .

قال يحيى : حدثنا موسى بن سلمة قال : سألت جعفر بن عبد الله بن الحسين عن أُسطوانة على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ فقال : « إن هذا المحرس كان على بن أبى طالب يجلس فى صفحتها التى تلي القبر مما يلى باب رسول الله ﷺ يحرس النبى ﷺ » (المسجد النبوى عبر التاريخ/ ٥٤) وكان أمراء المدينة يصلون عندها (الذخائر القدسية/ ١٤٥) .

سادسا : أُسطوانة الوفود .

وكان يقال لها مجلس القلادة وتقع خلف أُسطوانة المحرس من جهة الشمال وكان ﷺ يجلس إليها ليقابل وفود العرب القادمين عليه .

قال صاحب فصول من تاريخ المدينة : « وكانت تعرف بمجلس القلادة يجلس إليها سراة الصحابة وأفاضلهم » (فصول من تاريخ المدينة . شركة المدينة للطباعة/ ٥٨ ، والذخائر القدسية/ ١٤٥) .

ويسوق صاحب الذخائر القدسية هذا التنبيه :

(تنبيه) علم مما تقرر لدى كل نبيه وتحرر أن هاتين الأُسطوانتين الأخيرتين أعنى أُسطوانة المحرس وأُسطوانة الوفود غير ملتصقتين بشباك المقصورة وبه يعلم إن ما كتب على الأُسطوانتين اللاصقتين بالشباك خلف أُسطوانة السرير من جهة الشمال أولاهما مكتوب عليها هذه أُسطوانة المحرس ثانيتهما مكتوب عليها هذه أُسطوانة الوفود غير صواب بل هو خطأ نشأ من عدم تحرى مواضع الأُساطين المأثورة ومراجعة كتب الاقدمين من مؤرخى المدينة المنورة كابن النجار وابن زبالة والمطرى والسمهودى ومن بعدهم وقد راجعت كتبا عديدة من كتب المتقدمين ورسائل عديدة للمتأخرين الذين أرخوا للمدينة المنورة وألفوا فى المناسك وزيارة قبره ﷺ من ذلك الخلاصة للسمهودى ونزهة الناظرين للبرزنجى والجوهر المنظم لابن حجر وحسن التوسل للفاكهى وذخيرة أولى الكيس للحبيب جمل الليل باحسن المدني والدرة المضيئة لملا علي قارى وغير ذلك مما يطول ذكره من تآليف العلماء الأعلام من الشافعية والمالكية والحنفية فوجدت كلامهم صريحا مطابقا لما ذكرناه . هذا وقد أطال فيما يؤيد ما حررناه العلامة البرزنجى رحمه الله تعالى فى النزهة حتى قال ما ملخصه ، وقد حرصت على نقل تلك الكتابة من هاتين الأُسطوانتين إلى الأُسطوانتين اللتين خلف أُسطوانة التوبة وذلك فى سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين فما ساعد المقدور ولعل الله تعالى يوفق من شاء لذلك حتى يرجع الشىء إلى أصله اهـ (الذخائر القدسية/ ١٤٥ ، ١٤٦) .

سابعا : أُسطوانة مربعة القبر.

وتعرف أيضًا بأُسطوانة مقام جبريل ـ عليه السلام ـ وبها باب بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ الذى كان يدخل منه على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وتقع فى حائز عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ـ عند منحرف الجدار الغربى منه إلى الشمال . فى صف الأُسطوانة ـ أُسطوانة الوفود ـ ومعنى هذا أنها تكون داخل الجدار المحيط بالقبر الشريف ، ولا يتمكن الزائر للمسجد النبوى من رؤيتها ولهذا يقول السمهودى : « وقد حرم الناس الصلاة إلى هذه الأُسطوانة لإدارة الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وغلق بابه » (وفاء الوفا ـ تحقيق محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٤٥٠) .

وفى فضل هذه الأُسطوانة روى يحيى عن أبى الحمراء قال : شهدت رسول الله ﷺ أربعين صباحا يجيىء إلى باب على وفاطمة وحسن وحسين حتى

يأخذ بعضادتى الباب ويقول: السلام عليكم أهل البيت ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (المسجد النبوى عبر التاريخ / ٥٥).

قال فى النزهة وكذا حرم الناس التبرك بمحراب فاطمة وأسطوانتها التى إليها المحراب المذكور وموضع محرابها أمام محراب التهجد داخل المقصورة وقد أنكر العلماء إحداث هذا الشباك ولا سيما غلق أبوابه لذلك والله أعلم. انتهى (الذخائر القدسية / ١٤٧).

ثامنا: أُسطوانة التهجد

وتقع وراء بيت السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضى الله عنها ـ من جهة الشمال، وعندها محراب صغير إذا توجه الواقف إليه تكون السارية عن يساره باتجاه باب جبريل المعروف قديما بباب عثمان ـ رضى الله عنه.

وأشار السمهودى إلى أن الأُسطوانة فى مكانها هذا تكون خارجة عن المسجد إذ المعروف أن حد المسجد الشرقى إنما هو حجرات زوجات رسول الله ﷺ ـ ورضى الله عنهن ـ وبيت السيدة فاطمة كان محاذيا للحجرات وكلها كانت خارجة عن المسجد.

ويتجه هنا اعتراض وجيه وهو: فإذا كان هذا هو محل تهجد رسول الله ﷺ كما روى يحيى عن عيسى ابن عبد الله عن أبيه قال: «كان رسول الله ﷺ يخرج حصيرًا كل ليلة إذا انعكفت الناس، فيطرح وراء بيت علىٍّ ثم يصلى صلاة الليل، فرآه رجل فصلى بصلاته، ثم آخر فصلى بصلاته، حتى كثروا، فالتفت رسول الله ﷺ فإذا بهم، فأمر بالحصير فطوى ثم دخل، فلما أصبح، جاءوا فقالوا: يا رسول الله، كنت تصلى الليل فنصلى بصلاتك، فقال: إنى خشيت أن ينزل عليكم صلاة الليل ثم لا تقوون عليها».

قال عيسى بن عبد الله: وذلك موضع الأُسطوانة التى على طريق باب النبى ﷺ مما يلى الزوراء (المكان المزور أى المائل ـ فى بناء عمر بن عبد العزيز خلف الحجرة).

فإذا كانت هذه الأُسطوانة هى محل تهجده ﷺ فإن ذلك يخالف ما روى عنه أنه كان يتهجد فى غير رمضان فى بيته، وأما فى رمضان فكان يتهجد فى المسجد فى حجرة من حصير ففى البخارى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ «أن النبى ﷺ كان له حصير يبسطه بالنهار، ويحتجزه بالليل، فثاب إليه ناس فصلوا وراءه».

ويمكن الإجابة عن هذا الاعتراض بأنه ﷺ ربما صلى فى هذا المكان بعض الليالى فلما كثر الناس تركه وصلى فى بيته خشية أن تفرض عليهم، ففى البخارى عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ اتخذ حجرة قال: حسبت أنه قال: «من حصر ـ فى رمضان فصلى فيها ليالى ـ فصلى بصلاته ناس من أصحابه، فلما علم بهم جعل يقعد فخرج إليهم فقال: قد عرفت الذى رأيت من صنيعكم، فصلوا أيها الناس فى بيوتكم، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة».

وذكر السمهودى ما يدل على أفضلية الصلاة عند هذه الأُسطوانة حيث يقول: قال عيسى وحدثنى سعيد ابن عبد الله بن فضيل قال: مر بى محمد ابن الحنفية، وأنا أصلى إليها ـ أى إلى أُسطوانة التهجد ـ فقال لى: أراك تلزم هذه الأُسطوانة، هل جاءك فيها أثر؟ قلت: لا، قال: فالزمها فإنها كانت مصلى رسول الله ﷺ من الليل.

تلك هى الأساطين الثمانى التى أرخ لها المؤرخون وكتبوا فى فضلها، وبينوا مزاياها وكلها موجودة بالروضة الشريفة، ومكتوب عليها أسماؤها.

ولا يمنع ذلك أن يكـون لبقيـة سـوارى المسجـد فضل، فقد روى أن كبار الصحـابة ـ رضى الله عنهم ـ كـانـوا يبتـدرون السـوارى، ويصلى كل منهم عنـد أُسطوانة من أساطين المسجد. روى البخارى ـ رحمه الله ـ عن أنس قال: لقد رأيت كبار أصحاب النبى ﷺ يبتـدرون السوارى عنـد المغـرب قال: وزاد شعبـة عن عمـر عـن أنس: حتى يخـرج النبـى ﷺ (المسجـد النبوى عبر التاريخ / ٥٥ ـ ٥٧).

ولهـذا قال ابن النجـار: «فعلى هذا جميع سـوارى مسجد النبى ﷺ يستحب الصلاة عندها لأنه لا يخلو أن كبار الصحابة صلوا إليها» (أخبار مدينة الرسول / ٩٣).

(المسجد النبـوى عبر التـاريخ ـ د. محمـد السيد الوكيل. مـوسوعة المـدينة المنورة التـاريخية (٤) دار المجتمع للنشـر والتـوزيع جـدة، الطبعـة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٠ ـ ٥٧، والذخائر القـدسية فى زيارة خيـر البرية ـ الشيخ عبد الحميـد بن محمد على قدس بن الخطيب / ١٤٤ ـ ١٤٧، وأخبار مدينة الرسـول للإمام الحـافظ محمد بن محمـد بن النجار ـ تحقيق صـالح محمد جمـال / ٩١ ـ ٩٣ وفصـول من تاريخ المدينة المنورة ـ على حافظ / ٦٩ ـ ٧١ والسيرة النبوية لابن هشـام ـ قدم لها وعلق عليهـا وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٤٤).

*** إسافٌ ونائلة:**

إسَافٌ: بكسـر الهمزة، وآخـره فاء: إسـاف ونائلـه صنمان كـانا بمكة. قـال ابن إسحاق: همـا مسخان وهما إسـاف بن بُغاء ونائلـة بنت ذئب، وقيل: إساف ابن عمـرو ونـائلة بنت سُهيـل وإنهمازنيـا فى الكعبـة فمُسخـا حجـرين فنصبا عنـد الكعبـة، وقيل: نصب أحدهمـا على الصفا والآخر على المروة ليُعتَبـر بهما، فقدم الأمر فأمر عمرو بن لُحَىٍّ الخزاعى بعبادتهما، ثم حولها قصى فجعل أحدهما بلصق البيت وجعل الآخر بزمـزم وكان ينحر عنـدهما وكـان يسمى ذلك الموضع «الحطيم» وكانت الجاهلـية تتمـسح بهما، قال أبـو المنـذر هشـام بن محمـد: حـدثنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن إسافًا رجل من جرهم يقال له إسـاف بن يعلى، ونائلـة بنت زيـد من جرهم، وكـان يتعشقهـا بأرض اليمن فأقبلا حـاجَّين فـدخلا الكعبـة فوجدا غفلة من النـاس وخلوة فى البيت ففجر بها فى البيت فمسخـا، فأصبحـوا فـوجـدوهمـا مسخين فأخرجـوهما فوضعـوهما موضعهمـا فعبدتهما خـزاعة وقريش ومن حج البيـت بعدُ من العرب. قـال هشام: ولما مسـخ إساف ونـائلة حجريـن وضعا عنـد الكعبة ليتعظ بهما الناس، فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عُبـدا معهـا، وكـان أحدهمـا بلصق الكعبـة فكـانـوا ينحرون ويـذبحون عندهمـا، فلهما يقول أبـو طالب، وهـو يحلف بهمـا حين تحـالفت قـريش على بنى هاشم:

أحضـرت عنـد البيت رهطى ومعشـرى
وأمسكت من أثـوابـه بـالـوصـائل
وحيث ينيـخ الأشعـرون ركـابهم
بمفضى السيـول، من إسـاف ونـائل

الوصـائل: البرود، وقال بشر بن أبى خـازم الأسدى فى إساف بيتًا مفردًا

عليـه الطيـر مـا يـدنـون منـه
مقـامـات العـوارك من إسـاف

فكان الطائف إذا طاف بالبيت يبدأ بإساف ويستلمه فإذا فـرغ من طوافـه ختم بنائلـة فاستلمهـا فكانـا على ذلك، إلى أن كسـرهما رسـول الله ﷺ يوم الفتح فيمـا كسر من الأصنام، وجـاء فى بعض أحاديث مسلم بن الحجاج: أنهمـا كانا بشط البحر وكـانت الأنصار فى الجـاهلية تهل لهمـا، وهـو وَهْمٌ، والصحيح أن التى كانت بشط البحر مناة الطاغية.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٧٠ ، ١٧١ انظر أيضًا كتاب الأصنام لهشام بن الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى/ ٢٩ ، ومحاضرة الأبرار لمحيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى ١/ ٤٢١ ، ٤٢٢ ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٢٨).

*** الأساليب فى الخلافيات :**

الأساليب فى الخلافيات : مجلدان لأبى المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى المعروف بإمام الحرمين المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ذكر فيها الخلاف بين الحنفية والشافعية ووجه التسمية أنه إذا أراد الانتقال فى أثناء الاستدلال إلى دليل آخر أورد بقوله أسلوب آخر وتبعه الغزالى فى كتابه المسمى بالمآخذ.

(كشف ١/ ٧٥).

*** أساليب القرآن الكريم:**

انظر: أسلوب القرآن الكريم.

*** أبو أسامة (ـ٢٠١هـ) :**

أبو أسامة حماد بن أسامة. ذكره الحافظ السيوطى فى الطبقة السادسة من طبقات الحفاظ وقال عنه: أبو أسامة حماد بن أسامة بن زيد القرشى الكوفى مولى بنى هاشم.

روى عن إبى إسحاق الفزارىّ. وإدريس بن يزيد الأودى، وعبد الحميد بن جعفر، وابن جُريج.

وعنه إبراهيم بن سعيد الجوهرى، وابن راهويه، والحميدى، وأبو سعيد الأشج، وأبو بكر بن أبى شيبة، وآخرون.

قال أحمد بن حنبل: كان ثبتا ما كان أثبته، وسُئل عن أبى عاصم وأبى أسامة، من أثبتهما؟ فقال: أبو أسامة أثبت من مائة مثل أبى عاصم، كان أبو أسامة صحيح الكتاب ضابطًا للحديث كَيِّسًا صدوقًا.

وقال عبد الله بن عمر بن أبان: سمعت أبا أسامة يقول: كتبت بأصبعى هاتين مائة ألف حديث.

وقال أبو مسعود الرازى: كان عنده ستمائة حديث عن هشام بن عروة، وقال غيره: كان أبو أسامة فى زمن سفيان يُعدُّ من النُّساك. مات فى شوال سنة إحدى ومائتين عن ثمانين سنة.

له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ للذهبى ١/ ٣٢١، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣/ ٢ وخلاصة تذهيب الكمال للخزرجى / ٧٧، والعبر ١/ ٣٣٥ وميزان الاعتدال للذهبى ١/ ٥٨٨.

(طبقات الحفاظ للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ١٤٠ ، وهامش ٩٠).

وقد أورد الترمذى رواية أبى أسامة عن هشام بن عروة عن عائشة الحديث التالى: « حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقى، وسلمة بن شبيب، ومحمود بن غيلان، قالوا: حدثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن عائشة قالت: « كان النبى يُحبُّ الحلواء والعَسَلَ ».

أخرجه البخارى فى الأطعمة / ٣٢، ومسلم فى الرضاع/ ٨٨، والترمذى فى الأطعمة / ٢٩، وأبو داود فى الأشربة/ ١١، وابن ماجه فى الأطعمة/ ٢٦، والدارمى فى الأطعمة/ ٣٤.

(الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى ـ تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد، ١/ ٢٨١).

*** أسامة بن زيد بن حارثة (ـ٤٠ أو ٥٤هـ) :**

قال عنه صاحب الرياض المستطابة :

أبو زيد أسامة بن زيد بن حارثة القضاعى الكلبى نسبًا، الهاشمى ولاءً، مولى رسول الله ﷺ وابن مولاه وابن مولاته، وَحِبُّهُ وابن حبيبه، كان سبب سعادته وشرفه بولاء رسول الله ﷺ أن أمه(أعنى زيدًا) خرجت تزور قومها فأغارت عليهم بنو القين بن جسر، فأخذوا

زيدًا وقدموا به سوق عكاظ. فاشتراه حكيم بن حزام رضى الله عنه لعمّته خديجة، فوهبته للنبى ﷺ وهو ابن ثمانى سنين. فتبناه الرسول حتى كان يدعى زيد ابن محمد. وفيه نزل ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾ [الأحزاب: ٥] و﴿ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وكان زيد رضى الله عنه من السابقين الأولين، ولم يذكر فى القرآن من الصحابة بالاسم العلم الخاص سواه. وكان النبى ﷺ يتولاه ويؤمره على جلة المهاجرين. وقد استشهد زيد بمؤتة، فى جمادى الأولى سنة ثمانٍ من الهجرة.

أما أسامة فكان النبى ﷺ يتلطف به ويراعيه، وعقد له الألوية وهو ابن ثمان عشرة، وأمّره على جيش فيهم عمر بن الخطاب. فطعن بعض الناس في إمارته، فقال ﷺ « إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل. وايم الله كان لخليقًا للإمارة، وإن كان لمن أحبّ الناس إلىّ، وإن هذا لمن أحب الناس إلىّ بعده» متفق عليه.

وفى رواية لمسلم: « أوصيكم به فإنه من صالحيكم».

ولما فَضَّل عمر رضى الله عنه أسامة على ابنه عبد الله بن عمر فى العطاء وقال له ابنه: لم فضَّلته علىّ، فوالله ما سبقنى إلى مشهد قال عمر: لأن زيدًا كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وأسامة أحب إلى رسول الله ﷺ منك، فآثرت حب رسول الله ﷺ على حبى.

وعن أسامة رضى الله عنه قال: كان النبى ﷺ يقعدنى على فخذه ويقعد الحسن بن على على فخذه الآخر، ثم يضمهما ويقول: « اللهم إنى أرحمهما فارحمهما ». وعن عائشة رضى الله عنها قالت: أراد النبى ﷺ أن يُنحِّي مُخاط أسامة فقلت دعنى أنحيه، فقال: « يا عائشة، أحبيه فإنى أحبه ».

والأخبار فى تولى رسول الله ﷺ لأسامة وأبيه وأمه ومحبته لهم كثيرة منتشرة، وبسبب ذلك كان لهم ولبنيهم جاه ووجه عند الناس بعد رسول الله ولقد جاهد أسامة رضى الله عنه حين كان الجهاد محضًا لا شبهة فيه، فلما جرت الفتن بين الصحابة اعتزلها جملة. وعذره علىٌّ كرم الله وجهه وقال فيه وفيمن على طريقته: إن كان حسبًا فإنه لعظيم وإن كان دنيًّا إنه لحقير.

وأم أسامة رضى الله عنهما أم أيمن، بركة، مولاة عبد المطلب، حضنت النبى ﷺ بعد موت أمه ثم أدركت الإسلام فأسلمت وهاجرت، وكان النبى ﷺ يزورها إلى بيتها (وكذلك فعل أصحابه من بعده) ويقول: « أم أيمن أمى بعد أمى » وكان لها عليه دلال زائد وتوفيت بعده ﷺ بخمسة أشهر وقيل ستة، ولا يصح لأم أيمن، ولا لزوجها زيد، ولا لابنها أيمن بن عبيد فى الصحيحين رواية، لتقدم وفاتهم. وأما أسامة رضى الله عنه فروى فيهما تسعة عشر حديثًا اتفقا على خمسة عشر، وانفرد البخارى بحديثين، ومسلم بحديثين وخرج عنه الأربعة. روى عنه أبو طيبة، وكريب، وعروة، وخلق، وتوفى بالمدينة، وقيل بوادى القرى، وقيل بالجرف، وحمل إلى المدينة سنة أربع وخمسين، وقيل سنة أربعين بعهد على، وقال ابن عمر عند موته: عجلوا بِحِبِّ رسول الله ﷺ قبل أن تطلع الشمس، وتوفى رسول الله وله عشرون سنة ... وقيل دون ذلك، والله أعلم.

(الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى، مكتبة المعارف. بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣/ ٣٠-٣٢).

قال ابن كثير: وتوفى وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن الخطاب، ويقال: وأبو بكر الصديق، وهو ضعيف، لأن رسول الله ﷺ نصَّبه للإمامة، فلما

توفى ﷺ وجيش أسامة مخيم بالجرف استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن الخطاب فى الإقامة عنده ليستضىء برأيه فأطلقه له وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة من الصحابة له فى ذلك، وكل ذلك يأبى عليهم ويقول: والله، لا أحل راية عقدها رسول الله ﷺ فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل أبوه زيد، وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم، فأغار على تلك البلاد وغنم وسبى وكر راجعا سالما مؤيدًا فلهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يلقى أسامة إلا قال له: السلام عليك أيها الأمير ولما فرض عمر بن الخطاب للناس فى الديوان - فرض لأسامة فى خمسة آلاف وأعطى ابنه عبد الله بن عمر فى أربعة آلاف (فى الاستيعاب: ولابن عمر ألفين) فقيل له فى ذلك، فقال: إنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك، وأبوه كان أحب إلى رسول الله من أبيك. وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن أسامة أن رسول الله ﷺ أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة، حين ذهب يعود سعد بن عبادة، قبل وقعة بدر.

قلت: وهكذا أردفه وراءه على ناقته، حين دفع من عرفات إلى المزدلفة فى حجة الوداع (البداية والنهاية م٣/ ٣٩٣، ٣٩٤).

قال الإمام النووى: توفى أسامة رضى الله عنه بالمدينة وقيل بوادى القرى وحمل إلى المدينة وفى تاريخ دمشق فى ترجمة فاطمة بنت أسامة أنها كانت تسكن المزة القرية المعروفة بقرب دمشق وأن أسامة توفى بقرية له بوادى القرى وخلف بنتا له فى المزة يقال لها فاطمة فلم تزل مقيمة بها إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز فدخلت عليه فقام لها وأقعدها مكانه وقال حوائجك يا فاطمة قالت تحملنى إلى أخى فجهزها وحملها. وبإسناده عن الأوزاعى قال دخلت فاطمة بنت أسامة على عمر بن عبد العزيز ومعها مولاة لها تمسك بيدها فقام لها عمر ومشى إليها حتى جعل يده فى يدها أو يداه فى ثيابها ومشى حتى أجلسها فى مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حجاجة في يدها أو يداه فى ثيابها ومشى حتى أجلسها فى مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة إلا قضاها رضى الله عنهم (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١١٥).

وفضائله كثيرة. توفى رسول الله ﷺ وعمره تسع عشرة سنة، وكان عُمر إذا لقيه يقول: السلام عليك أيها الأمير (البداية والنهاية م٤/ ٥٦١).

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين النووى ١/ ١١٣ - ١١٥، والبداية والنهاية لابن كثير ط دار الغد العربى م٣/ ٣٩٣ - ٣٩٥، م٤/ ٥٦١، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٧٥، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٠٢. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٢٩١).

* أسامة بن عمير الهذلى:

قال ابن عبد البر:

أسامة بن عمير الهذلى، من أنفُسهم، بصرى، له صحبة ورواية، وهو والد أبى المليح الهذلى، من أنفس هُذيل، واسم أبى المليح عامر بن أسامة لم يرو عن أسامة هذا غير ابنه أبى المليح، وكان نازلا بالبصرة، ونسبه ابن الكلبى، فقال: أسامة بن عمير ابن عامر بن أقيشر، واسم أقيشر عمير الهذلى من ولد كبير بن هند بن طابخة بن لحيان بن هُذيل.

من حديثه عن النبى ﷺ ما رواه خالد الحذاء عن أبى المليح الهذلى عن أبيه قال: «كنا مع النبى ﷺ فى سفَرٍ يوم حُنيْن فأصابنا مطر لم يبل أسافل فعالنا، فنادى منادى رسول الله ﷺ أن صَلُّوا فى رِحَالكم».

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٧٨).

*** أسامة بن منقذ (٤٨٨ ـ ٥٨٤هـ / ١٠٩٥ ـ ١١٨٨م):**

هو الأمير الشاعر الأديب، أسامة بن مرشد بن على ابن مقلد بن نصر الكنانى الكلبى الشيزرى. ولد فى قلعة شيزر التى تقع شمالى حماة على نهر العاصى. (يسميها الصليبيون Sizarar)فى السابع والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة ثمان وثمانين وأربعمائة للهجرة. وقد كان لهذه القلعة الحصينة أهمية قصوى زمن الحروب الصليبية، بالنسبة للصليبيين أو أمراء المسلمين الطامعين بها، وقد عرفها الصليبيون باسم شيزرة.

نشأ أسامة نشأة صالحة تحت رعاية والديه، وقد كان والده يعوده الشجاعة والإقدام، فكان يتركه يقتحم المخاطر منذ صغره، فنشأ قويًا شجاعًا لا يهاب الموت.

وقد تلقى العلم فى بلده على عادة الأمراء فى ذلك الوقت، فدرس الفقه والحديث وعلوم العربية، وكانت له فيما بعد اليد الطولى فى الأدب والكتابة والشعر، وقد ساعده على ذلك، أن أقاربه أمراء شيزر كانوا مقصد الشعراء والأدباء، وكان منهم عدد غير قليل من الشعراء، وقد ذكر ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة (٦/ ١٠٧) أن أسامة بن مرشد كان يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب والجاهلية.

وقد، شب أسامة فى قلعة شيزر، واشترك وهو فى الخامسة عشرة من عمره فى المعارك التى دارت بين أسرته وبين الصليبيين، واستطاع أن يصد مع أسرته الغارة التى شنها عليهم حاكم أنطاكية الصليبى «تنكرد» (شعر الجهاد فى الحروب الصليبية/ ٢٨٩ والأعلام ١/ ٢٩١).

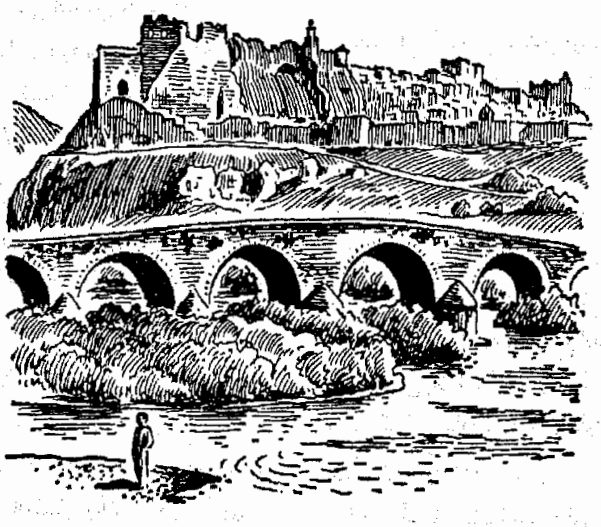

قلعة شيزر

عاش أسامة شهمًا فارسًا، وزها مجاهدًا مقاتلاً شجاعًا، ولمع أديبًا وشاعرًا وتلهّى صيادًا، وقضى الكثير من سني حياته جوّابًا، نشأ على ضفاف العاصي، وصرف معظم شبابه في البلاط النوري بدمشق، وفي قصر الخليفة الفاطمي بالقاهرة، وغالب سني كهولته في الديار الأتابكية بالموصل وفي حصن كيفى على نهر دجلة.

زار بيت المقدس في فلسطين، وحج إلى الحرمين الشريفين، وتنقّل بين معظم العواصم الإسلامية من سياسية ودينية. عاشر نور الدين، وتصيد مع زنكي، وصاحب الخليفة الحافظ وخلفه الظاهر، تعرف شخصيًا بيوهمند وتنكرد وقُلك من الأمراء الإفرنج الصليبيين، وخصّه قبل وفاته بدمشق عن ٩٦ عامًا صديقه صلاح الدين الأيوبي بعطفه بعد أن دعاه إليه وقد تجاوز الثمانين فأجابه، وكان في مصر سنة ٥٤٠هـ.

آخى الإفرنج ولا سيما الفرسان منهم في حين السلم، وقاد عدة حملات على الصليبيين في فلسطين في حال الحرب، كما قاتل غيرهم من الإسماعيلية وسائر القبائل المعادية، فضلاً عن الأسد والوحش (أعلام الجغرافيين العرب / ٣٧٨).

اتجه أسامة إلى دمشق، واتصل بحاكمها « معين الدين أنر » وقد اعتمدا على أسامة في كثير من الأمور الهامة، واستطاع أسامة أن ينجح في عمله نجاحًا منقطع النظير.

ولكن مقام أسامة في بلاط البوريين في دمشق لم يدم أكثر من ست سنوات، والذي يبدو من القصيدة التي أرسلها أسامة إلى معين الدين أنر بعد خروجه من دمشق، أن هناك من قام بالوشاية والدس عليه لدى حاكم دمشق معين الدين أنر، مما جعل هذا الحاكم يتغير على أسامة.

اتجه أسامة بعد خروجه من دمشق إلى القاهرة، واتصل بحكامها الفاطميين الذين أكرموه إكراما شديدًا لمكانته وشهرته وقد قضى أسامة في مصر عشر سنين، قاد أثناءها عدة حملات ضد الصليبيين في بلاد الشام. وفي طريقه إلى دمشق سنة تسع وأربعين وخمسمائة فقد مكتبته، وكل ما يملك، وكان لهذا أثر كبير على نفسه وكان عدد كتبها يربو على أربعة آلاف مجلد.

وفي دمشق اجتمع أسامة بنور الدين زنكي حاكم دمشق، الذي كان يعد من أكبر قادة الحروب الصليبية في وقته، وخاض معه معارك عديدة ضد الصليبيين وقد أشار أبو شامة في كتابه الروضتين (١/ ١٢٧) إلى مشاركة أسامة في حصار قلعة حارم سنة سبع وخمسين وخمسمائة تحت راية نور الدين فقال: «وكان معه في هذه الغزاة الأمير مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن منقذ، وكان من الشجاعة في الغاية التي لا مزيد عليها».

قضى أسامة في دمشق قرابة عشر سنين، أحس بعدها، بالتعب الشديد، والإرهاق من جراء العمل المتواصل، فغادر دمشق متجهًا إلى حصن كيفا سنة تسع وخمسين وخمسمائة حيث مكث في هذا الحصن عشرة أعوام قضاها في الكتابة والتأليف.

قطع أسامة إقامته في حصن « كيفا » وعاد إلى دمشق، عندما سمع بقدوم صلاح الدين إليها. وكانت تربطه علاقة طيبة بصلاح الدين، إذ كانا يعملان جميعًا في بلاط نور الدين زنكي. وقد رحب صلاح الدين كثيرًا بأسامة. وأغدق عليه الأموال وكان يستشيره في كثير من أموره.

قضى أسامة بقية أيامه في دمشق، يشكو الكبر والضعف، ويتحسر على نفسه وما آل إليه حاله، وكان يقول:

لا تحسدن على البقاءِ مُعَمَّرا
فالموتُ أيسرُ ما يؤول إليه
وإذا دعوت بطول عمر لامرىء
فاعلم بأنك قد دعوت عليه

وقد وفاه الأجل المحتوم فى اليوم الثالث والعشرين من رمضان سنة أربع وثمانين وخمسمائة. ولما علم صلاح الدين الأيوبى بوفاة أسامة عزى ابنه. ثم تقبل العزاء فيه من علية القوم، وقال لهم: « مات اليوم شاعر الأمة وفارسها » وأمر بدفنه فى جبل قاسيون.

ولأسامة بن منقذ ما يقارب العشرين مصنفا، ضاع أكثرها، وطبع بعضها، والباقى لا يزال مخطوطًا حتى الآن.

ومن هذه الكتب كتاب « الاعتبار » وقد كتب أسامة فى هذا الكتاب موجزًا لحياته، كما صور عصره الذى عاش فيه فى حالتى السلم والحرب.

ومنها كتاب « المنازل والديار » وقد ذكر فى مقدمته سبب تأليفه فقال: « فإنى دعانى إلى جمع هذا الكتاب، ما نال بلادى وأوطانى من الخراب، فإن الزمان جر عليها ذيله، وصرف إلى تعضيتها حوله وحيله » ثم قال « فاسترحت إلى جمع هذا الكتاب. وجعلته بكاء للديار والأحباب. وذلك لا يفيد ولا يجدى، ولكنه مبلغ جهدى » وكذلك كتاب « لباب الآداب » و « العصا »، وكتاب « البديع فى نقد الشعر». وكتاب « الشيب والشباب » الذى ألفه لأبيه كما يقول ياقوت فى معجمه. ومن كتبه كذلك « أخبار الأحلام » « النساء » « القلاع والحصون » وقد أثنى القدامى على شعره كثيرًا.

وقد تحدث أسامة بن منقذ عن بعض المعارك التى خاضها المسلمون ضد الصليبيين زمن نور الدين زنكى. وهذه القصائد تعتبر وثيقة تاريخية هامة لدارسى الحروب الصليبية، لأن الشاعر عدَّد أسماء المعارك، وذكر نتائجها، وأشار إلى ما فعله المسلمون بقادتها.

من ذلك أن الملك الصالح طلائع بن رزيك كان قد كتب قصيدة أرسلها إلى أسامة بن منقذ فى الشام ذكر فيها بعض وقائعه وسراياه إلى الإفرنج، وحث أسامة على تحريض نور الدين على جهاد الإفرنج وغزوهم، فلما اطلع نور الدين على هذه القصيدة أمر أسامة بالرد عليها، فكتب أسامة قصيدة من بين ما جاء فيها حديثه عن معركة « آنب » التى قتل فيها « البرنس » حاكم أنطاكية، وقد وقعت هذه المعركة سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وانتصر فيها نور الدين على الصليبيين وقتل حاكمهم « وكان من أبطال الفرنج المشهورين بالفروسية وشدة البأس وقوة الحيل وعظم الخلقة مع اشتهار الهيبة وكثرة السطوة والتناهى فى الشر »وكان قتله فى الموضع المعروف بآنب سنة ٥٤٤. يقول أسامة بن منقذ:

قتلنا البرنس حين سار بجهله
تَحُفُّ به الفرسان والعسكر المَجْرُ
ولم يَبْقَ إلاَّ من أسرنا وكيف بالـ
ـبقاء لمن أَخْنَتْ عليه الظُّبَا البُتْرُ

وتحدث الشاعر بعد ذلك عن معركة حصن العريمة التى وقعت بين نور الدين زنكى والصليبيين سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة والتى انتهت بانتصار المسلمين.

وقد ملك المسلمون الحصن، وأخذوا كل من به وفيهم ابن الفونش (هو حاكم صقلية، خرج مع ملك الألمان لبلاد الشام واحتل حصن العريمة. فسار إليه نور الدين سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة واستولى على حصنه وخربه، وأخذ ابن الفونش أسيرًا مع كل من فى الحصن).

وفى ذلك يقول أسامة فى القصيدة نفسها:

وفى سجننا ابن الفُونش خير ملوكهم
وإن لم يكن خير لديهم ولا بِرُّ

أسرناه من حصن العريمة راغما
وقد قُتِلَتْ فرسانُه فهم جزر
وسَلْ عنهمُ الوادِى باقليَس إنَّهُ
إلى اليوم فيه من دمائهم غدر
هُمُ انتشروا فيه لردِّ رعيلنا
فَمِن تُربِهُ يوم المعاد لهم نَشْرُ

والمعركة الثالثة التى تحدث عنها الشاعر هى التى وقعت بين نور الدين وبين جوسلين (وهو حاكم مناطق شمال حلب ، كان شديد العداوة للمسلمين ، وكان من دهاة الفرنج وعتاتهم ، أسره نور الدين سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، وكان فى أسره مصلحة عظيمة للمسلمين حيث سهل أمر الفرنج بعد ذلك) .

ونحن أسرنا الجُوسلين ولم يكن
ليخشى من الأيام نائبة تعرو
وكان يظن الغِرُّ أنَّا نبيعه
بمالٍ وكم ظَنٍّ به يُهلك الغِرُّ
فلما استبحنا ملكه وبلاده
ولم يَبْقَ مَالٌ يُستباح ولا ثغر
كَحَلْنَاه نبغى الأجر فى فعلنا به
وفى مثل ما قد نَالَهُ يُحرزُ الأجر

ثم يتحدث أسامة عن بلدوين حاكم بيت المقدس الذى اشترك مع ملوك الفرنجة بالشام فى معركة حصن بارين ضد عماد الدين زنكى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة . واستطاع عماد الدين أن يهزمهم ويستولى على الحصن فيقول :

ونحن كسرنا البَغْدَوينَ وما لِمَا
كسرناهُ إبلالٌ يُرجَّى ولا جَبْرُ
فسله اللعين الخائنُ الخائن الذِى
له الغدر دين : ما به صنع الغدر
وقد ضاقتِ الدُّنيا عليه بِرُحْبِها
فلم يُنْجِه بَرٌّ ولم يَحْمه بَحْرُ

ويقول :

وسرنا إليه حين هاب لقاءنا
وبان له من بأسنا البؤس والشر
فولَّى يُبارى عائراتِ سهامنا
وفى سمعه من وقع أسيافنا وَقْرُ
وخلى لنا فرسانه وحماته
فَشطرٌ له قتل وشطرٌ له أسر
إلى أن يزور الجوسلين مساهما
له فى دَيَاجٍ ما لليلتها فجر
ونرتجع القدس المطهر منهم
فلم يبق منها فى ممالكهم شبر

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية/ ٢٩١ - ٣١٨) .

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية - د . محمد على الهرفى / ٢٨٩ ، ٢٩٢ - ٢٩٥ ، ٣١٧ - ٣١٩ ، وأعلام الجغرافيين العرب - د . عبد الرحمن حميدة / ٣٧٨) .

له ترجمة فى وفيات الأعيان ١/ ١٩٥ وما بعدها والنجوم الزاهرة ٦/ ١٠٧ ، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٣١ ، والروضتين / ١ فى مواضع عديدة وخريدة القصر ١/ ٤٩٨ قسم شعراء الشام وما بعدها وديوان سبط بن التعاويذى/ ٣٩٨ ، ١٤٢ والسلوك ١/ ١٢٥ وهدية العارفين/ ١٩٦ ، وشذرات الذهب ٤/ ٢٧٩ والوافى بالوفيات ٨/ ٣٧٨ وما بعدها والاعتبار فى مواضع عديدة ، والمنازل والديار فى عدة مواضع والأعلام ١/ ٢٨٢ ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٢٥ ودائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٨٩ ، وما بعدها .

* **الأســـامى :**

قال السمعانى :

الأسامى : بضم الألف وفتح السين المهملة بعدها الألف وفى آخرها الميم ، هذه النســبة إلى أســامة ابن زيــد حب رســول الله ﷺ والمشهور بالانتساب إليه أبـو محمد عبـد الله بن عبد الـرحمن بن يزيـد بن مـالك بن زيـد بن أسامة بن زيـد بن حـارثـة الكلبى الأسامى مـولى رسول الله ﷺ من أهل المـدينة ، سكن بغداد مدة ثم انتقل إلى خـراسان وسكن بخارا وحدث بها عن مالك بن أنس وحماد بن زيد وعطاف بن خالد وأبي الأحوص سلام بن سليم وهشيم بن بشير وأبي بكر بن عيـاش وعبـد الله بن المبـارك وغيـرهم ، روى عنـه محمد بن عثمـان بن إسحاق السمسـار وإسحاق ابن محمـود الخـزاعى البخـاريـان ، ولمـا قـدم عبـد الله الأسامى المـديني بخارا كنـا نختلف إليه وهو يحـدثنا فحدثنـا يومًا بحديث النبي ﷺ أنه كان يَحتجـم يوم السبت ثم قـال : رأيت سفيـان بن عيينـة يَحتجم يـوم السبت غيـر مرة ، قـال محمد بن يـوسف بن الحكم : فأتينـا أبـا جعفـر المسنـدى فذكـرنـا لـه ذلك فقـال : أقيمونـى أقيموني سمعت سفيـان بن عيينة يقـول : ما احتجمت قط إلا مرة واحدة ، فغشى علىَّ قال : فعلمنا حينئذ أنـه كذاب ، وكـان يأخذ كتـاب القعنبي وكتاب قتيبة بن سعيد فينظر فيه فيروى لهم عن الليث بن سعد وغيره وقـال صالح بن محمـد جزرة : عبـد الله بن عبد الرحمن الأسـامى زعم أنه من ولد أسامـة بن زيد ، من أكذب خلق الله دخل بخارا وحدَّث بهـا . وقال : عامة أحـاديثـه بـواطيل . وكـانت وفـاتـه بعـد سنـة خمس وعشرين ومائتين .

ومحمـد بن عبـد الملك الأسامى البصـرى من ولـد أســامة بن زيد ، يـروى عن بقية بن الوليد ، روى عنه أبـو سعيـد الحسن بن خلـف بن سليمـان الخلقـاني الأستراباذي ذكره في تاريخ جـرجان في ترجمة الحسن ابن خلف .

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ١٢٦ انظـر أيضًـا اللبـاب لابن الأثيـر ـ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ، ١/ ٤٩) .

* **أسامى الرواة لصحيح البخارى :**

تأليف حسن بن حسن ، صوفى زاده .

أحـد مخطـوطـات التـراجـم بمـركـز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى :

رقـــم تسلسلـــى : ٥٢٠ .

الفـــــــــن : حديث ـ تراجم .

عنـوان المخطـوطـة : أسامى الرواة لصحيح البخارى .

عنوان المخطوط الفرعى : أسامى الرواة .

اسـم المـــؤلـف : حسن بن حسن ، صوفى زاده

اسـم الشهـــــرة : صوفى زاده .

تـــاريخ وفـــاتـــه : ١٣هـ / ١٩م .

بـدايـة المخطـوطـة : الحمد لله الذى عرفنا الأحاديث النبوية بأخبـار الصحـابـة والتـابعين وشَـرَّف بكشـف معـــانيـــه شـــراح الشارحين ... إلخ .

نهـايـة المخطـوطـة : واكتفيت بهذا القدر عاملاً بما لا يدرك كله لا يترك كله ... الحمد لله الذى يسَّر لنا ختم الكتاب ...

نـــــوع الخـط : نستعليق .

تـــاريخ النسخ : القرن ١٣هـ / ١٩م .

تعـريف بالمخطـوط : انتزع المؤلف أسمـاء الرواة من صحيح البخـارى ورتبهم حسب الحـــروف الأبجـديـة ونصَّ على صحـة النطق

بأسمائهم وألقابهم وذكر شيئًا مما عُرفوا به.

عدد الأوراق: ١ب-١٩ب.

عدد الأسطر: ٢٧س.

ملاحظات عامة: كتب النص بالمداد الأسود، وبعض الكلمات بالحمرة، وردت قصيدتان فى نهاية الرسالة (٢٠أ-٢١ب) الأولى بالعربية والثانية بالتركية وكلاهما عن فضيلة الإيمان...

رقم الحفظ: ٣٨٦٠.

المصادر: كحالة ٤/ ٢٧٨٦، ٢٧٨٧.

الطبع والنشر: مطبوع - معجم المطبوعات ١/ ١٢١٧.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد ٣ السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١١٩).

*** أسامى المحدثين:**

أدرجها الإمام الحاكم النيسابورى فى النوع الأربعين من معرفة علوم الحديث، وهو ما ننقله لك هنا. قال الحاكم:

هذا النوع من هذه العلوم معرفة أسامى المحدثين، وقد كفانا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله هذا النوع فشفى بتصنيفه فيه وبين ولخص غير أنى لم استجز إخلاء هذا الموضع من هذا الأصل إذ هو نوع كبير من هذا العلم وأنا مبيِّن بمشيئة الله منه ما يتعذر وجوده فى كتب المتقدمين وأجعله مثالا ليُستدلَّ به على ما لم أذكره.

حدثنا أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد قال حدثنا عُبيد بن عبد الواحد قال حدثنا يحيى بن بُكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أنه قال حدثنى ابن أبى أنس أن أباه حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ «إذا دخل رمضان فُتحت أبواب الجنة وغُلِّقت أبواب جهنم وسُلسلت الشياطين».

قال أبو عبد الله بن أبى أنس هذا نافع بن أبى أنس وأبوه أبو أنس مالك بن أبى عامر الخولانى الإصبحى جد مالك بن أنس الإمام ونافع هو أبو سُهيل بن مالك عم مالك بن أنس.

حدَّثنا أبو على الحافظ قال حدثنا أبو يحيى زكرياء ابن الحارث قال حدثنا محمد بن الأزهر السجزى قال حدثنا خلف بن أيوب قال حدثنا أبو يوسف عن أبى حنيفة عن موسى بن أبى عائشة عن عبد الله بن شداد عن أبى الوليد عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من صلى خلف إمام فإن قراءته له قراءة».

أخبرنا أبو يحيى السمرقندى قال حدثنا محمد بن نصر قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمى قال أخبرنى الليث بن سعد عن يعقوب بن إبراهيم عن النعمان بن ثابت عن موسى بن أبى عائشة عن عبد الله بن شداد عن أبى الوليد عن جابر قال قال رسول الله ﷺ: «من صلَّى خلف إمام فإن قراءة الإمام له قراءة».

قال أبو عبد الله: عبد الله بن شداد هو بنفسه أبو الوليد، ومن تهاون بمعرفة الأسامى أورثه مثل هذا الوهم.

أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق قال ثنا محمد ابن أحمد بن البراء قال سمعت على بن عبد الله المدينى يقول عبد الله بن شداد أصله مدينى وكُنيته أبو الوليد، قد روى عنه أهل الكوفة وكان مع على يوم النهر وقد لقى عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وابن عباس وابن عمر.

حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيبانى قال ثنا

عمران بن موسى قـال ثنا أبو معمر قـال ثنا حجاج بن محمـد عن ابن جريج عن إبـراهيم بن أبى عطـاء عن موسى بن وردان عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ: « من مات مريضًا مات شهيـدًا ووُقى فتان القبر وغدى وريحَ عليه برزقه من الجنة ».

قال أبو عبد الله: إبـراهيم هذا هو ابن محمد بن أبى يحيى الأسلمى، سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول سمعت العباس بن محمد الدورى يقول سمعت يحيى بن معين يقول حـديث « من مات مريضًـا مات شهيدًا » كان ابن جريج يقـول فيه إبراهيم بن أبى عطاء وهو إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى.

قـال أبو عبـد الله: فهذا جنس من معـرفة الأسـامى ربما تعذر على جماعة من أهل العلم معرفته.

والجنس الثانى منه معرفـة أسامى المحدثين منفردة لا تـوجـد فى رواة الحـديث بالاسـم الواحـد منهـا إلا الواحد.

مثال ذلك فى الصحابة: أخبرنا إسماعيل بن محمد ابن الفضل بن محمـد بن المسيب قال حـدثنى جدِّى قال حدثنا ابن أبى مريم قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد ابن أبى حبيب قـال أخبرنى أبو الحسيـن الأشعرى عن أبى ريحانـة واسمه شمعـون أن رسول الله ﷺ نهى عن المشاغبة.

قال أبو عبد الله: هذا حديث غريب الإسناد والمتن وليس فى رواة الحديث شمعون غيـر أبى ريحانة (فى الباعث الحثيث / ٢١١ ضبطت بالغين المعجمة).

أخبرنى أبو بكـر أحمد بن إسحاق الإمام قـرأته عليه من أصل كتابه قال حدثنا محمد بن يونس القرشى قال ثنا الأزرق بن عذوَّر قال حـدثنا شُعيب بن عبد الله ابن زُبيب عن أبيـه عن جده أن النبى ﷺ قضى بـالشاهـد واليمين.

قال أبو عبـد الله: هذا زبيب بن ثعلبة وليس فى رواة الحديث متسمى بهذا الاسم غيره.

حدثنا أبو العباس محمـد بن يعقوب قال ثنا محمد ابن إسحاق الصغانى قال ثنا هـاشم بن القاسم قال ثنا شيبان بن عبد الـرحمن عن ليث عن بلال العبسى عن شُبيـر بن شكل عن أبيه قـال: « أتيت النبى ﷺ فقلت علِّمنى شيئًا أقـوله وأدعـو به، قـال: قل رب أعوذ بك من شر سمعى وشر بصرى وشر لسانى وشر قلبى وشر مَنِيِّى ».

قـال أبو عبـد الله: هذا شَكَلُ بن حميـد له صحبـة وليس فى رواة الحديث شكل غيره.

أخبرنا أبـو بكر محمد بن جعفر القـارئ ببغداد قال حدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح قال حدثنا قيس بن حفص الدارمى قال حدثنـا مسلمة بن علقمة عن داؤد ابن أبى هنـد عن شهر بن حـوشب عن الـزُّبرقـان عن النـواس بن سمعان قـال قـال رسول الله ﷺ « الحـرب خدعة ».

قال أبو عبد الله: وليس فـى رواة الحديث نواس غير هذا الواحد وهو من أكابر الصحابة.

قال الحاكم: وفى التابعين من هذا الجنس جماعة.

سمعت أبا العبـاس محمد بن يعقـوب يقول حـدثنا محمد بن عوف الطائى قال حـدثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا الأعمش عن عـدى بن ثابت عن زِرِّ بن حُبيش قال سمعت عليًّا يقول: والـذى فلق الحبة وبرأ النسمة لعهـد إلىَّ رسـول الله ﷺ أنـه لا يُحبك إلا مـؤمن ولا يُبغضك إلا منافق.

قال أبو عبـد الله: لا أعلم فى رواة الحديث زرًّا غير ابن حُبيش الأسـدى وهـذا الحـديث مخـرج فى الصحيح.

حدثنا أبو العباس محمـد بن يعقوب قال ثنا الحسن ابن على بن عفـان العـامرى قـال ثنـا ابن نميـر عن الأعمش عن المعرور بن سـويد قال قـال عبد الله: إن

فى طلب الرجل إلى أخيه الحاجة فتنة إن هو أعطى حمد غير الذى أعطى وإن منعه ذمَّ غير الذى منعه .

قال أبو عبد الله : لا أعلم فى رواة الحديث معرورا غير ابن سويد وهو من كبار التابعين مخرج حديثه فى الصحيح .

أخبرنا أحمد بن عثمان البزاز ببغداد قال حدثنا محمد بن مسلمة الواسطى قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا سعيد بن أبى عروبة عن عبد الله الداناج عن حُضين بن المنذر بن وعلة قال صلى الوليد بن عقبة بالناس أربعا وهو سكران ، فذكر الحديث فقال على ضرب النبى ﷺ أربعين وضرب أبو بكر أربعين وضرب عمر صدرًا من خلافته أربعين ثم أتمها عثمان ثمانين وكلٌّ سُنَّةٌ .

قال أبو عبد الله : ليس فى رواة الحديث حُضين بالضاد غير أبى ساسان هذا وهو تابعى جليل ورد مع عبد الله بن عامر نيسابور ومرو.

قال الحاكم : وفى أتباع التابعين منهم جماعة وهذا مثاله .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرنى أبى قال سمعت الأوزاعى يقول أخبرنى أبو عُبيد حاجب سليمان بن عبد الملك قال حدثنى عقبة بن وساج قال حدثنى أنس بن مالك قال : قدم علينا رسول الله ﷺ وكان أسن أصحابه أبو بكر رضى الله عنه فكان يصبغ بالحناء والكتم ردد ذلك حتى أقناها ، قال : ثم لقيته من بعد فقلت حتى اسودّت ، قال : لم أذكر سوادا .

قال أبو عبد الله : أبو عبيد اسمه حُبَيٌّ ولا أعلم فى الرواة له سميًّا .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار قال ثنا أحمد بن عمار الواسطى قال حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعى قال ثنا سُعير بن الخِمس عن زيد ابن أسلم عن ابن عمر قال أتى النبى ﷺ بقطعة من ذهب من معدن بنى سليم أو صدقة جاءته فقال : «إنه سيكون معادن يكون فيها شرار خلق الله أو من شرار خلق الله » .

قال أبو عبد الله : سعير والخِمس كلاهما من المفردات التى لا أعلم أحدا تسمَّى بهما .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا أبو جعفر محمد بن عيسى العطار قال ثنا نصر بن حماد قال حدثنا الربيع بن بدر عن عُنظُوانة عن الحسن عن أنس قال قلت : « يا رسول الله ، أين أضع بصرى فى الصلاة؟ قال ﷺ عند موضع سجودك ، يا أنس . قال قلت : يا رسول الله ، هذا شديد لا أستطيع هذا . قال ففى المكتوبة إذًا » .

قال أبو عبد الله : وعُنظُوانة لا أعرف فى الرواة غير هذا .

وفى الطبقة الرابعة من الرواة منهم جماعة . مثاله ما أخبرناه عبد الله بن إسحاق البغوى قال ثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل قال حدثنا يحيى بن بُكير قال حدثنا عرابى بن معاوية الحضرمى قال حدثنى عبد الله بن هُبيرة السبائى قال حدثنا بلال بن عبد الله بن عمر أن أباه عبد الله بن عمر قال توضَّأ رسول الله فقال : لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد ، فقلت أما أنا فسأمنع أهلى فمن شاء فليسرِّح أهله ، فالتفت إلى فقال : لعنك الله ، ثلاث مرات ، تسمعنى وأنا أقول إن رسول الله ﷺ أمر أن لا تمنعوا النساء المساجد وتقول نمنعهنّ ، ثم بكى وقام مُغضبا .

قال أبو عبد الله : عرابى ليس فى رواة الحديث غير هذا الواحد .

حدثنى على بن عيسى قال حدثنا موسى بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو الطاهر قال ثنا أشهب بن عبد العزيز عن مالك بن أنس عن أبى النضر عن على

ابن الحسين عن ابن عباس فى المرأتين اللتين تظاهرتا على عهد رسول الله ﷺ الحديث بطوله.

قال أبو عبد الله: أشهب فقيه أهل مصر وليس فى الرواة له سَمِيٌّ.

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى / ١٧٧ - ١٨٢).

*** الأسانيد:**

انظر: الإسناد.

*** أسانيد الشيخ الملا إبراهيم بن حسن الشهرزورى الكورانى المتوفى سنة ١١٠١هـ:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

أولها: «الحمد لله الأول الجامع بديع السموات والأرض رفيع الدرجات».

وآخرها: «اللهم لك الحمد شكرًا ولك المن فضلا... وارزقنى طاعتك وطاعة رسولك وعملا بكتابك».

نسخة كتبت بخط مغربى بقلم محمد بن محمد بن عبد الرحمن. فرغ منها سنة ١٠٨٤هـ ضمن مجموعة من صفحة ٣٣٠ إلى ٤٥٣، ومسطرتها ٢٩ سطرًا.

[الزاوية الحمزاوية ١٩٢] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية. جـ٢ التاريخ ق٤/ ٢٦).

*** الأسانيد التى لا يذكر سندها عن رسول الله ﷺ:**

النوع السادس من علم معرفة علوم الحديث هو عند الإمام النيسابورى معرفة الأسانيد التى لا يذكر سندها عن رسول الله ﷺ قال: مثال ذلك ما حَدَّثَناه أبو نصر محمد بن محمد بن حامد الترمذى ثنا محمد بن حبال الصنعانى حدثنا عمرو بن عبد الغفار الصنعانى ثنا بشر بن السرى حدثنا زائدة عن عمار بن أبى معاوية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كنا نتمضمض من اللبن ولا نتوضأ منه.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارا ثنا صالح بن محمد بن حبيب الحافظ ثنا محمد بن عمرو ابن جبلة حدثنا حرمى بن عمارة حدثنى هارون بن موسى قال سمعت الحسن يحدث عن أنس بن مالك قال كان يقال فى أيام العشر بكل يوم ألف يوم ويوم عرفة عشرة آلاف يوم، قال يعنى فى الفضل.

أخبرنا أبو جعفر محمد بن على بن دُحيم الشيبانى بالكوفة ثنا أحمد بن حازم بن أبى غرزة ثنا على بن قادم أخبرنا على بن صالح عن أبى إسحاق عن هُبيرة ابن يريم عن عبد الله قال: من أتى ساحرا أو عرافا فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ.

قال الحاكم: هذا باب كبير يطول ذكره بالأسانيد فمن ذلك ما ذكرنا، ومنه قول الصحابى المعروف بالصحبة «أُمرنا أن نفعل كذا» و «نهينا عن كذا وكذا» و «كنا نُؤمر بكذا» و «كنا نُنهى عن كذا» و «كنا نفعل كذا» و «كنا نقول ورسول الله ﷺ فينا» و «كنا لا نرى بأسًا بكذا» و «كان يقال كذا وكذا» وقول الصحابى «من السُّنَّة كذا» وأشباه ما ذكرناه. إذا قاله الصحابى المعروف بالصحبة فهو حديث مسند وكل ذلك مخرج فى المسانيد.

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى. منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م/ ٢١، ٢٢).

ملاحظة: ثنا: رمز إلى «حَدَّثنا».

*** أسانيد مرتضى الزبيدى فى راوية الكتب الستة الصحاح:**

من المؤلفات فى الحديث والمصطلح، وهو أحد

المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى: تأليف السيد محمد مرتضى الزبيدى شارح القاموس. نسخة بخط المؤلف الفارسى الجميل.

[دار الكتب ٢٤ مصطلح، ٦ق، ١٥×٢١سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٥٧).

*** الأساورة :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى فى مادة « الأسْوارى ». قال ابن الأثير:

قلت: فاتنه النسبة إلى بطن من تميم، يقال لهم الأساورة، ينسب إليهم جماعة منهم: عمرو بن فائدة أبو على الأسوارى التميمى المقرىء، روى عن مطر الوراق وغيره وتُكلِّم فيه، وحمَّاد بن عثمان الأسوارى. روى عن يونس بن عبيد وغيره، روى عنه حيوة بن شريح، وغيره اهـ.

وجاء التعليق التالى للمحقق فى هامش ١ :

قال ياقوت: وقد نسب بهذا اللفظ إلى الأسوار واحد الأساورة من الفرس، كانوا نزلوا فى بنى تميم بالبصرة واختطوا بها خطة وانتمَوا إليهم، وقد غلط فيهم أحد المتأخرين وجعلهم فى بنى تميم. ولعله يريد به ابن الأثير.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٦٣).

انظر: الأسوارى.

*** أسباب الحديث :**

من أنواع علوم الحديث معرفة أسباب الحديث وقد أدرجه الحافظ السيوطى تحت عنوان « النوع التاسع والثمانون » وهو من زيادات السيوطى على تقريب النواوى. قال الحافظ السيوطى:

« النوع التاسع والثمانون » معرفة أسباب الحديث: هذا النوع ذكره البلقينى فى محاسن الاصطلاح، وشيخ الإسلام فى النخبة وصنف فيه أبو حفص العكبرى وأبو حامد بن كوتاه الجوبارى، قال الذهبى: ولم يسبق إلى ذلك.

وقال ابن دقيق العيد فى شرح العمدة: شرع بعض المتأخرين فى تصنيف أسباب الحديث كما صنف فى أسباب النزول، ومن أمثلته حديث « إنما الأعمال بالنيات » سببه أن رجلا هاجر من مكة إلى المدينة لا يريد بذلك الهجرة، بل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس، فسمى مهاجر أم قيس، ولهذا حسن فى الحديث ذكر المرأة، دون سائر الأمور الدنيوية.

قال البلقينى: والسبب قد ينقل فى الحديث، كحديث سؤال جبريل عليه الصلاة والسلام عن الإيمان والإسلام والإحسان، وحديث القُلَّتَيْن، سئل عن الماء يكون بالفلاة وما ينوبه من السباع والدواب، وحديث صَلِّ فإنك لم تُصَلِّ، وحديث: خذى فُرْصَةً من مسك، وحديث سؤال: أى الذنب أكبر، وغير ذلك.

وقد لا ينقل فيه أو ينقل فى بعض طرقه، وهو الذى ينبغى الاعتناء به، فبذكر السبب يتبين الفقه فى المسألة، من ذلك حديث: « الخراج بالضمان » فى بعض طرقه عند أبى داود وابن ماجه، أن رجلا ابتاع عبدًا فأقام عنده ما شاء الله أن يقيم، ثم وجد به عيبًا فخاصمه إلى النبى ﷺ فرده عليه، فقال الرجل: يا رسول الله، قد استعمل غلامى، فقال ﷺ: الخراج بالضمان.

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ٣٩٤، ٣٩٥).

وقد صاغ الإمام السيوطى ذلك نظمًا فى ألفيته فى الأبيات التالية، وكلها من زيادات السيوطى على ألفية الزين العراقى، وقد أتبعنا الأبيات بشرح الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله:

(أولُ مَن قَـــدْ أَلَّفَ الجُـــوبَـــارِى
فَـــالْعُكْبَـــرِى فِى سَبَبِ الآثَـــارِ
وَهْـوَ ـ كمـا فِى سَبَبِ القُرْآن ـ:
مُبَيِّنٌ لِلْفِقْـــــهِ وَالمَعَـــــانِى
مِثْلُ حَـــديثِ « إنَّمَـــا الأَعْمَـــالُ »
سَبَبُـــهُ فِيمَـــا رَوَوْا وَقَـــالُـــوا:
مُهَـــاجِـــرٌ لأُمِّ قَيْسٍ كَىْ نَكَحْ
مِنْ ثَـمَّ ذِكْـــرُ امْـــرأةٍ فِيـــهِ صَلَحْ)

وإليك شرح الشيخ أحمد محمد شاكر:

من الأنواع المهمة معرفة أسباب ورود الحديث، لأنه بذلك يتبين معنى الحديث، كما فى أسباب نزول القرآن. قال ابن دقيق العيد: « بيان السبب طريق قوى فى فهم معانى الكتاب والسنة ». وقال ابن تيمية: «معرفة السبب تعين على فهم الحديث والآية، فكأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ».

وطريق معرفة سبب الحديث إنما هو الرواية فقط، ولا مجال للرأى فيه، كما نص عليه الأئمة قال البلقينى: « والسبب قد ينقل فى الحديث، كحديث سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان والإسلام والإحسان، وحديث القلتين، وحديث: هو الطهور ماؤه » ثم ذكر أحاديث أخر، ثم قال: « وقد لا ينقل فيه، أو ينقل فى بعض طرقه، وهو الذى ينبغى الاعتناء به، فبذكر السبب يتبين الفقه فى المسألة ».

وقد جاء الناظم بمثال هو حديث: « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدُنْيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ». وذكر أن السبب فيه مهاجر أم قيس، قال ابن حجر فى الفتح (ج١ ص٨) و« وقصة مهاجر أمِّ قيس، رواها سعيد بن منصور قال: أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله ـ هو ابن مسعود ـ قال: من هاجر يبتغى شيئًا فإنما له ذلك، هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها، فكنا نسميه مهاجر أم قيس. وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، لكن ليس فيه أن حديث الأعمال سيق بسبب ذلك، ولم أر فى شىء من الطرق ما يقتضى التصريح بذلك » وأنكر ابن رجب الحنبلى فى جامع العلوم والحكم (ص٩) أن تكون هذه القصة سببا للحديث، وإن اشتهر هذا وذكره كثير من المتأخرين فى كتبهم، ثم قال: « ولم نر لذلك أصلا يصح ».

وأول من ألف فى هذا النوع: أبو حامد بن كزْناه الجوبارى، قال الذهبى: « لم يُسبق إلى ذلك » و « كزْناه » وجدته مضبوطا بالقلم بإسكان الزاى فى مقدمة المتبولى، ولم أجد لهذا الرجل ترجمة؟ ثم ألف بعده أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء العكبرى، وهو من تلامذة عبد الله بن أحمد بن حنبل، وله ترجمة فى طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى (ص ٣١٩، ٣٢٠) وتاريخ بغداد (ج١١ ص ٢٣٩) وتوفى العكبرى سنة ٣٣٩. وقد ألف فيه السيوطى كتابا لم يكمله، كما نقله المتبولى. وألف فيه أيضًا إبراهيم بن محمد الشهير بابن حمزة الحسينى المتوفى سنة ١١٢٠ كتابا سماه (البيان والتعريف فى أسباب ورود الحديث الشريف) وقد طبع فى حلب سنة ١٣٢٩ فى مجلد كبير.

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٢١٣ ـ ٢١٥).

* **أسباب النزول :**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم ٩١١٠ وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على الواحدى النيسابورى المتوفى سنة ٤٦٨ هـ .

أوله : قال الشيخ الإمام أبو الحسن على بن أحمد النيسابورى : الحمد لله الكريم الوهاب ، هازم الأحزاب ومفتح الأبواب ، ومنشىء السحاب ، ومرسل الهباب ، ومنزل الكتاب فى حوادث مختلفة الأسباب أنزله مفرقًا نجومًا ، وأودعه أحكامًا وعلومًا قال عز من قائل :

﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ﴾ .

آخره : عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت : سحر النبى ﷺ حتى إنه يخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله . حتى إذا كان ذات يوم دعا الله ثم قال : أشعرت يا عائشة أن الله تعالى قد أفتانى فيما استفتيته فيه ، قلت : وماذا يا رسول الله؟ قال : أتانى ملكان ... وذكر القصة بطولها . رواه البخارى عن عبيد ابن إسماعيل عن أبى أسامة ولهذا الحديث طريق فى الصحيحين ... تمّ الكتاب بعون الملك الوهاب .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى ، كتبت بخط فارسى دقيق ، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر . الأوراق الأولى مرممة قديمًا . على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد أمين النابلسى تاريخه سنة ١٢٧٥ هـ ، وعلى الورقة الأخيرة بعض المقطعات الشعرية .

ق	م	س
١١٠	٢٠ × ١٤	٢٦

المصادر : وفيات الأعيان : ١/ ٤١٩ ـ طبقات الشافعية : ٣/ ٢٨٩ معجم الأدباء : ١٢/ ٢٥٧ ـ طبقات القراء : ١/ ٢٥٣ شذرات الذهب : ٣/ ٣٣٠ ـ بغية الوعاة : ٣٢٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣٢ ، ٣٣) .

ويوجد مخطوط أيضًا فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا جاء بيانه كالتالى :

خط النسخ . العناوين والمواضع المهمة بالذهب . فى الورقة الأولى مقدمة بسيطة .

أوله : بسم ... حدثنا ... قال الشيخ الأجل الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى رحمه الله . والحمد لله الكريم الوهاب .

آخره : رواه البخارى عن عبد الله بن إسماعيل فى أبى أسامة ولهذا الحديث طرق فى الصحيحين ... تم الكتاب بعون الله وحمده ...

وكان الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء المبارك خامس عشر شهر شعبان المبارك من شهور سنة ألف ومائة وثمانية من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ونقل من نسخة تاريخها فى خمس وثمانين وسبعمائة ...

مقاس المجلد : ٢٨,٣ × ١٧ .

مقاس الكتابة : ١٩,٤ × ١١,٦ .

عدد الأوراق : ١٦٥ .

عدد الأسطر :

رقمه فى الخزانة : ٥٩٥٩ .

رقم المجلد : ١٠٢٦ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا / ٣٢ ، ٣٣) .

كما يوجد مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض برقم ٤٠ ـ ف .

(فهـــرس المصـــورات الميكـــروفيلميـــة بقسم المخطوطات . العـدد الثانى السنة الثـانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / ٣٨ وقد ذكر فيه أن اسم الشهرة للمؤلف هو « الواحدى ») .

*** أسباب النزول (علم -) :**

من فـروع علم التفسيـر، وهـو علم يبحث فيـه عن سبب نزول سورة أو آية ووقتها ومكانها وغير ذلك .

ومباديه : مقدمات مشهورة منقولة عن السلف .

والغرض منه : ضبط تلك الأمور.

وفائدتـه : معرفة وجـه الحكمة الباعثـة على تشريع الحكم وتخصيص الحكم بـه عنـد من يرى أن العبـرة بخصوص السبـب، وأن اللفظ قد يكـون عامًّـا ويقوم الـدليل على تخصيصـه، فـإذا عـرف السبب قصـر التخصيص على ما عداه .

ومن فـوائده : فهم معـانى القـرآن . واستنبـاط الأحكـام، إذ ربما لا يمكن معـرفة تفسيـر الآية بـدون الـوقوف على سبب نـزولها مثل قـوله تعـالى : ﴿فأينما تُولوا فَثَمَّ وجه الله﴾ [البقرة : ١١٥] وهو يقتضى عدم وجوب استقبال القبلة وهـو خلاف الإجماع . ولا يعلم ذلك إلا بأن نـزولهـا فى نـافلـة السفـر وفيمن صلى بالتحرى، ولا يحل القول فيه إلا بالرواية والسماع ممن شاهد التنـزيل كما قال الواحـدى، ويشترط فى سبب النزول أن يكـون نزولهـا أيام وقـوع الحادثـة، وإلا كان ذلك من بـاب الإخبـار عن الـوقـائع الماضيـة كقصـة الفيل . كذا فى (مفتاح السعادة) .

ومن الكتب المـؤلفـة فيـه « أسبـاب النـزول » لشيخ المحدثين على بن المدينى، وهو أول من صنف فيه، ولابن مطـرف الأنـدلسى فى مـائة جـزء، وتـرجمتـه بالفارسية لأبى النصر سيف الدين أحمد الأسبرتكينى، ولمحمـد بن أسعد العـراقي وللشيخ أبى الحسن على ابن أحمد الواحدي المفسر، وهو أشهر ما صنف فيه، وقد اختصره برهان الدين الجعبرى فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئًا، ولابن الجوزى البغدادى، وللحافظ ابن حجر العسقلانى ولم يبيض، وللسـيوطى أيضًا سماه « لباب النقول » وهو كتاب حافل .

(كشف الظنـون لحـاجى خليفـة / ١/ ٧٦، ٧٧ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهـارسـه عبـد الجبـار زكّـار جـ٢ ق١/ ٧٢، ٧٣) .

وقـد أورده الحـافظ السيـوطى فى الإتقـان مفصّـلاً باعتباره النوع التاسع مـن أنواع علوم القرآن، كما أورده فى التحبير مـوجزًا (ص ٣٩) بـاعتباره النـوع الحادى عشر من علوم التفسير .

وفى الإتقان بسط السيوطى المـوضوع بسطًا ومن ثم ننقله لك فيما يلى مع بعض الاختصار فى أجزائه .

يقول الإمام السيوطى عن معرفة أسباب النزول :

أفرده بـالتصنيف جماعـة أقدمهم على بن المـدينى شيخ البخارى . ومن أشهـرها كتاب الواحـدى على ما فيه من إعـواز، وقد اختصره الجعبرى فحـذف أسانيده ولم يزد عليه شيئًا . وألف فيـه شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر كتابا مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا . وقد ألفتُ فيه كتـابًا حافلا موجزًا محـررا لم يؤلف مثله فى هذا النوع سميته « لبـاب النقول فى أسباب النزول » قـال الجعبـرى : نزول القـرآن على قسمين : قسم نـزل ابتداء، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال . وفى هذا النوع مسائل :

الأولى : زعم زاعـم أنـه لا طـائل تحت هـذا الفن لجريـانه مجرى التاريخ وأخطأ فى ذلك بل لـه فوائد . منها : معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم .

ومنها : تخصيص الحكم بـه عند من يـرى أن العبرة بخصوص السبـب . ومنها : أن اللفظ قـد يكون عـاما ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر

التخصيص على ما عدا صورته . فإن دخول صورة السبب قطعى وإخراجها بالاجتهاد ممنوع . كما حكى الإجماع عليه القاضى أبو بكر فى التقريب ، والالتفات إلى من شذَّ فجوَّز ذلك .

ومنها : الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال . قال الواحدى : لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها ، وقال ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن . وقال ابن تيمية : معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب . وقد أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى : ﴿ لا تحسبنَّ الذين يفرحون بما أتَوْا ﴾ [آل عمران : ١٨٨] وقال : لئن كان كل امرىء فرح بما أوتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون ، حتى بيَّن له ابن عباس أن الآية نزلت فى أهل الكتاب حين سألهم النبى ﷺ عن شىء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه . أخرجه الشيخان .

وحكى عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معدى كرب أنهما كانا يقولان الخمر مباحة . ويحتجَّان بقوله تعالى ﴿ ليس على الذين آمنوا وعمِلوا الصالحات جُنَاحٌ فيما طَعِمُوا ﴾ [المائدة : ٩٣] ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك ، وهو أن ناسًا قالوا لَمَّا حُرِّمت الخمر : كيف بمن قُتِلوا فى سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهى رجس؟ فنزلت ، أخرجه أحمد والنسائى وغيرهما .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ واللائى يَئِسْنَ من المحيض من نسائكم إن ارتَبتم فعِدتُهن ثلاثة أشهر ﴾ [الطلاق : ٤] فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة حتى قال الظاهرية بأن الآيسة لا عدة عليها إذا لم تَرْتَبْ . وقد بين ذلك سبب النزول . وهو أنه لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدد النساء قالوا : قد بقى عِدد من عدد النساء لم يذكرن الصغار والكبار فنزلت . أخرجه الحاكم عن أُبَىٍّ ، فعلم بذلك أن الآية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن فى العدة وارتاب هل عليهن عدة أو لا ؟ وهل عدتهن كاللاتى فى سورة البقرة أو لا؟ فمعنى ﴿ إن ارتَبْتُمْ ﴾ إن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتدون فهذا حكمهن ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿فأينما تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١١٥] فإنا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى أن المصلى لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا وهو خلاف الإجماع ، فلما عرف سبب نزولها علم أنها فى نافلة السفر أو فيمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطأ على اختلاف الروايات فى ذلك . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إنَّ الصَّفَا والمَرْوَةَ مِن شعائِرِ اللَّه ﴾ [البقرة : ١٥٨] فإن ظاهر لفظها لا يقتضى أن السعى فرض ، وقد ذهب بعضهم إلى عدم فرضيته تمسكا بذلك ، وقد ردت عائشة على عروة فى فهمه ذلك بسبب نزولها وهو أن الصحابة تأثَّموا من السعى بينهما لأنه من عمل الجاهلية فنزلت .

ومنها : دفع توهم الحصر . قال الشافعى ما معناه فى قوله تعالى ﴿ قل لا أجد فيما أُوحِىَ إلىَّ مُحَرَّمًا ﴾ [الأنعام : ١٤٥] أن الكفار لما حرَّموا ما أحل الله وأحلوا ما حرَّم الله وكانوا على المضادة والمحادة فجاءت الآية مناقضة لغرضهم فكأنه قال : لا حلالا إلا ما حرَّمتموه ولا حرام إلا ما أحللتموه نازلا منزلة من يقول : لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا آكل اليوم إلا حلاوة ، والغرض المضادة لا النفى والإثبات على الحقيقة ، فكأنه تعالى قال : لا حرام إلا ما أحللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ، ولم يقصد حل ما وراءه ، إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل . قال إمام الحرمين : وهذا فى غاية الحسن ، ولولا سبق الشافعى إلى ذلك لما كنا نستجيز

مخالفة مالك فى حصر المحرمات فيما ذكرته الآية .

ومنهـا : معرفـة اسم النـازل فيه الآيـة وتعيين المبهم فيها ، ولقد قال مروان فى عبد الرحمن بن أبى بكر : إنه الـذى أنزل فيـه ﴿ والـذى قـال لوالـديـه أُفٍّ لكمـا ﴾ [الأحقـاف : ١٧] حتى ردت عليـه عائشـة وبينت لـه سبب نزولها .

المسألـة الثـانية : اختلف أهل الأصـول هل العبـرة بعمـوم اللفظ أو بخصـوص السبب؟ والأصح عنـدنـا الأول ، وقد نزلت آيات فى أسباب واتفقوا على تعديتها إلى غيـر أسبـابهـا ، كنـزول آيـة الظهـار فى سلمـة بن صخـر ، وآيـة اللعـان فى شأن هـلال بن أميـة ، وحـد القذف فى رمـاة عائشة ثم تعـدى إلى غيرهم . ومن لم يعتبـر عموم اللفظ قـال : خرجـت هذه الآيـة ونحوهـا لدليل آخر ، كما قصرت آيات على أسبابها اتفاقًا لدليل قـام على ذلك . قـال الـزمخشرى فى سـورة الهُمَـزَة : يجوز أن يكون السبب خاصا والـوعيد عاما ليتناول كل من بـاشر ذلك القبيح ، وليكـون ذلك جـاريا مجـرى التعريض . قلت : ومن الأدلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج الصحابة وغيرهم فى وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة شائعا ذائعا بينهم . قال ابن جرير : حدثنى محمد بن أبى معشر أخبـرنا أبو معشر نجيح ، سمعت سعيد المقبرى يذكـر محمد بن كعب القرظى فقـال سعيـد : إن فى بعض كتب الله : إن لله عبـادا ألسنتهم أحلى من العسل وقلـوبهم أمـرّ من الصبـر ، لبسوا لبـاس منسوك الضأن مـن اللبن ، يجترون الـدنيا بـالدين ، فقـال محمـد بن كعب : هذا فى كتـاب الله ﴿ومِنَ النـاسِ مَنْ يُعجبُكَ قـولُـهُ فى الحياةِ الـدنيـا ﴾ [البقرة : ٢٠٤] فقال سعيد : قـد عرفت فيمن أنزلت ، فقـال محمـد بن كعب : إن الآيـة تنـزل فى الـرجل ثم تكون عامة بعـد . فإن قلت : فهذا ابن عباس لم يعتبر عموم قوله ﴿ لا تحسبنّ الـذين يفرحـون ﴾ الآية ، بل قصرهـا على مـا أنزلت فيـه من قصـة أهل الكتـاب .

قلت : أجيب عن ذلك بـأنـه لا يخفى عليـه أن اللفظ أعمُّ من السبب ، لكنـه بَيَّن أن المراد بـاللفظ خاص ، ونظيـره تفسير النبـى ﷺ الظلم فى قولـه تعـالى ﴿ولم يلبسوا إيمـانهم بظلم ﴾ [الأنعام : ٨٢] بـالشرك من قوله ﴿ إن الشـرك لظلم عظيم ﴾ [لقمـان : ١٣] مع فهم الصحـابة العمـوم فى كل ظلم . وقـد ورد عن ابن عباس ما يـدل على اعتبار العموم ، فإنه قـال به فى آية السـرقة مع أنهـا نزلت فى امـرأة سرقت . قـال ابن أبى حـاتم حدثنـا على ابن الحسين ، نبأنا محمـد بن أبى حمـاد ، حدثنـا أبو ثميلـة بن عبـد المؤمن عن نجـدة الحنفى قال : سـألت ابن عباس عن قـوله ﴿ والسارقُ والسارقة فاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما ﴾ [المائدة : ٣٨] خاص أم عام؟ قـال : بل عام . وقال ابن تيمية : قـد يجىء كثيرًا من هذا الباب قولهم هذه الآية نزلت فى كذا . لا سيما إن كان المذكور شخصا كقـولهم : إن آية الظهار نزلت فى امـرأة ثابت بن قيس ، وإن آيـة الكـلالة نـزلت فى جـابر بن عبـد الله ، وإن قولـه ﴿وَأَنِ احْكـم بينهـم ﴾ [المائدة : ٤٩] نزلت فى بنى قـريظة والنضير ، ونظائر ذلك مما يذكرون أنه نزل فى قوم من المشركين بمكة أو فى قوم من اليهود والنصـارى أو فى قوم من المؤمنين ، فـالذين قـالـوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآيـة يختص بأولئك الأعيان دون غيرهم ، فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عـاقل على الإطلاق ، والنـاس وإن تنازعـوا فى اللفظ العـام الـوارد على سبب هل يختص بسببـه؟ فلم يقل أحد إن عمـومات الكِتـاب والسُّنَّة تختص بـالشخص المعين ، وإنمـا غايـة ما يقـال إنها تختص بنـوع ذلك الشخص فتعمّ مـا يشبهـه ، ولا يكـون العمـوم فيهـا بحسب اللفظ والآية التى لها سبب معين إن كانت أمرًا أو نهيًا فهـى متناولة لـذلك الشخص ولغيره ممـن كان بمنـزلته ، وإن كـانت خبـرًا بمـدح أو ذم فهى متناولـة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته اهـ .

[تنبيه] قـد علمت مما ذكـر أن فرض المسألـة فى

لفظ له عموم، أما آية نزلت فى معين ولا عموم للفظها فإنها تقصر عليه قطعا كقوله تعالى ﴿ وسيجنبها الأتقى* الذى يؤتى ماله يتزكى ﴾ [الليل : ١٧ ، ١٨] فإنها نزلت فى أبى بكر الصديق بالإجماع، وقد استدل بها الإمام فخر الدين الرازى مع قوله ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [الحجرات : ١٣] على أنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ووهم من ظن أن الآية عامة فى كل من عمل عمله إجراء له على القاعدة، وهذا غلط فإن هذه الآية ليس فيها صيغة عموم، إذ الألف واللام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة أو معرفة فى جمع، زاد قوم: أو مفرد بشرط أن لا يكون هناك عهد، واللام فى الأتقى ليست موصولة لأنها لا توصل بأفعل التفضيل إجماعا، والأتقى ليست جمعا بل هو مفرد، والعهد موجود خصوصا مع ما يفيده صيغة أفعل من التمييز وقطع المشاركة، فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضى الله عنه.

المسألة الثالثة: تقدم أن صورة السبب قطعية الدخول فى العام، وقد تنزل الآيات على الأسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآى العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياق، فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب فى كونه قطعى الدخول فى العام، كما اختار السبكى أنه رتبة متوسطة دون السبب وفوق التجرد. مثاله: قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تر إلى الذين أُوتُوا نَصيبًا من الكتاب يُؤمنون بالجِبْتِ والطَّاغُوتِ ﴾ [النساء : ٥١] إلى آخره، فإنها إشارة إلى كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر حرّضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبىّ ﷺ فسألوهم من أهدى سبيلا محمد وأصحابه أم نحن؟ فقالوا أنتم، مع علمهم بما فى كتابهم من نعت النبى ﷺ المنطبق عليه وأخذ المواثيق عليهم ألاّ يكتموه فكان ذلك أمانة لازمة لهم ولم يؤدوها حيث قالوا للكفار أنتم أهدى سبيلا حسدًا للنبى ﷺ فقد تضمنت هذه الآية مع هذا القول المتوعد عليه المفيد للأمر بمقابله المشتمل على أداء الأمانة التى هى ببيان صفة النبى ﷺ بإفادة أنه الموصوف فى كتابهم، وذلك مناسب لقوله تعالى ﴿إنَّ اللَّهَ يأمرُكُم أن تُؤَدُّوا الأمانات إلى أَهْلِها ﴾ [النساء : ٥٨] فهذا عام فى كل أمانة، وذاك خاص بأمانة هى صفة النبى ﷺ بالطريق السابق، والعامُّ تالٍ للخاص فى الرسم متراخ عنه فى النزول، والمناسبة تقتضى دخول ما دل عليه الخاص والعام، ولذا قال ابن العربى فى تفسيره وجه النظم أنه أخبر عن كتمان أهل الكتاب صفة محمد ﷺ وقولهم ــ إن المشركين أهدى سبيلا ــ فكان ذلك خيانة منهم، فانجر الكلام إلى ذكر جميع الأمانات انتهى. قال بعضهم: ولا يردّ تأخر نزول آية الأمانات عن التى قبلها بنحو ست سنين، لأن الزمان إنما يشترط فى سبب النزول لا فى المناسبة، لأن المقصود منها وضع آية فى موضع يناسبها، والآيات كانت تنزل على أسبابها، ويأمر النبى ﷺ بوضعها فى المواضع التى علم من الله أنها مواضعها.

المسألة الرابعة: قال الواحدى: لا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها، وقد قال محمد بن سيرين: سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال: اتق الله وقل سدادًا، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل الله من القرآن. وقال غيره: معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتفُّ بالقضايا، وربما لم يجزم بعضهم فقال: أحسب هذه الآية نزلت فى كذا كما أخرجه الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الأنصار فى شراج الحَرَّة، فقال النبى ﷺ: اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك، فقال الأنصارى: يا رسول الله أنْ كان ابن عمتك، فتلون وجهه » الحديث. قال الزبير: فما أحسب هذه

الآيات إلا نزلت فى ذلك ﴿ فلا وَرَبِّكَ لا يؤمنون حَتَّى يُحَكِّموكَ فيما شَجَر بينهم ﴾ [النساء : ٦٥] وقال الحاكم فى علوم الحديث : إذا أخبر الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت فى كذا فإنه حديث مسند ، ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره .

وقال ابن تيمية : قولهم نزلت هذه الآية فى كذا يراد به تارة سبب النزول ، ويراد به تارة أن ذلك داخل فى الآية وإن لم يكن السبب ، كما تقول عنى بهذه الآية كذا ، وقد تنازع العلماء فى قول الصحابى نزلت هذه الآية فى كذا ، هل يجرى مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذى أنزلت لأجله ، أو يجرى مجرى التفسير منه الذى ليس بمسند؟ فالبخارى يدخله فى المسند ، وغيره لا يدخله فيه ، وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره ، بخلاف ما إذا ذكر سببا نزلت عقبه فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا فى المسند ا هـ . وقال الزركشى فى البرهان : قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية فى كذا فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم ، لا أن هذا كان السبب فى نزولها ، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع . قلت : والذى يتحرر فى سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدى فى تفسيره فى سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به ، فإن ذلك ليس من أسباب النزول فى شىء بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية ، كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك ، وكذلك ذكره فى قوله تعالى ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ [النساء : ١٢٥] سبب اتخاذه خليلا فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى .

[تنبيه] ما تقدم أنه من قبيل المسند من الصحابى إذا وقع من تابعى فهو مرفوع أيضًا لكنه مرسل ، فقد يقبل إذا صح المسند إليه وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك .

المسألة الخامسة : كثيرًا ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسبابا متعددة ، وطريق الاعتماد فى ذلك أن ينظر إلى العبارة الواقعة ، فإن عبر أحدهم بقوله نزلت فى كذا والآخر نزلت فى كذا وذكر أمرًا آخر فقد تقدم أن هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول ، فلا منافاة بين قولهما إذا كان اللفظ يتناولهما وإن عبر واحد بقوله نزلت فى كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد ، وذاك استنباط .

ومن أمثلته : ما أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ، ففرحت اليهود ، فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة إبراهيم ، فكان يدعو الله وينظر إلى السماء ، فأنزل الله ﴿ فَوَلُّوا وجوهَكُم شَطْرَهُ ﴾ [البقرة : ١٤٤] فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ﴿ما ولاَّهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ﴾ فأنزل الله ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ وأخرج الحاكم وغيره عن ابن عمر قال : نزلت ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ أن تصلى حيثما توجهت بك راحلتك فى التطوع ، وأخرج الترمذى وضعفه من حديث عامر ابن ربيعة قال : كنا فى سفر فى ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة ، فصلى كل رجل منا على حياله ، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت . وأخرج الدارقطنى نحوه من حديث جابر بسند ضعيف أيضًا . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ ادعونى أستجب لكم ﴾ [غافر : ٦٠] قالوا : إلى أين؟ فنزلت . مرسل . وأخرج عن قتادة أن النبى ﷺ قال «إن أخًا لكم قد مات فَصَلُّوا عليه ، فقالوا : إنه كان لا يصلى إلى القبلة ، فنزلت » معضل غريب جدا .

فهذه خمسة أسباب مختلفة وأضعفها الأخير لإعضاله، ثم ما قبله لإرساله، ثم ما قبله لضعف رواته، والثانى صحيح لكنه قال: قد أنزلت فى كذا ولم يصرح بالسبب. والأول صحيح الإسناد وصرح فيه بذكر السبب فهو المعتمد. ومن أمثلته أيضًا: ما أخرجه ابن مردويه وابن أبى حاتم من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال: خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد تعال فتمسَّح بآلهتنا وندخل معك فى دينك وكان يحب إسلام قومه فَرَقَّ لهم، فأنزل الله ﴿ وإن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذى أَوْحينا إليك ﴾ [الإسراء: ٧٣] الآيات. وأخرج ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس « أن ثقيفا قالوا للنبى ﷺ أجلنا سنة حتى يُهْدَى لآلهتنا، فإذا قبضنا الذى يُهْدَى لها أحرزناه ثم أسلمنا، فهمَّ أن يؤجلهم، فنزلت » هذا يقتضى نزولها بالمدينة، وإسناده ضعيف. والأول يقتضى نزولها بمكة وإسناده حسن، وله شاهد عند أبى الشيخ عن سعيد بن جبير يرتقى به إلى درجة الصحيح فهو المعتمد.

الحال الرابع: أن يستوى الإسنادان فى الصحة فيرجح أحدهما بكون راويه حاضر القصة أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات. مثاله: ما أخرجه البخارى عن ابن مسعود قال: كنت أمشى مع النبى ﷺ بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: لو سألتموه؟ فقالوا: حدثنا عن الروح، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه حتى صعد الوحى، ثم قال تعالى ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ ربى وما أوتيتُم من العِلم إلاَّ قليلا ﴾ [الإسراء: ٨٥] وأخرج الترمذى وصححه عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل، فقالوا: اسألوه عن الروح، فسألوه فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ الآية. فهذا يقتضى أنها نزلت بمكة، والأول خلافه وقد رجح بأن ما رواه البخارى أصح من غيره وبأن ابن مسعود كان حاضر القصة.

الحال الخامس: أن يمكن نزولها عقيب السببين أو الأسباب المذكورة بأن لا تكون معلومة التباعد كما فى الآيات السابقة فيحمل على ذلك. ومثاله: ما أخرجه البخارى من طريق عكرمة عن ابن عباس « أن هلال ابن أمية قذف امرأته عند النبى ﷺ بشريك بن سمحاء، فقال النبى ﷺ: « البيِّنة أو حَدٌّ فى ظهرك » فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة؟ فأنزل عليه ﴿ والذين يَرْمون أزواجَهُم﴾ حتى بلغ ﴿ إن كان من الصادقين ﴾ [النور: ٦] وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد قال « جاء عويمر إلى عاصم بن عدى فقال: اسأل رسول الله ﷺ: أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا يقتله أيقتل به أم كيف يصنع؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ فعاب السائل، فأخبر عاصم عويمرا فقال: والله لآتين رسول الله ﷺ فلأسألنه، فأتاه فقال: إنه قد أنزل فيك وفى صاحبتك قرآن » الحديث، جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجىء عويمر أيضًا فنزلت فى شأنهما معا، وإلى هذا جنح النووى وسبقه الخطيب فقال: لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد. وأخرج البزار عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ لأبى بكر « لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به؟ قال: شرا، قال: فأنت يا عمر؟ قال: كنت أقول: لعن الله الأعجز وإنه لخبيث، فنزلت » قال ابن حجر: لا مانع من تعدد الأسباب.

الحال السادس: أن لا يمكن ذلك فيحمل على تعدد النزول وتكرره، مثاله: ما أخرجه الشيخان عن المسيب قال « لما حضرتْ أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية

فقال: أى عم قل لا إله إلا الله أحاجُّ لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال: هو على ملة عبد المطلب، فقال النبى ﷺ: لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنه، فنزلت ﴿ ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفِرُوا للمُشْرِكين ﴾ [التوبة: ١١٣] وأخرج الترمذى وحسَّنه عن علىٍّ قال: سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت: تستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت.

ومن أمثلته أيضًا: ما أخرجه البيهقى والبزار عن أبى هريرة « أن النبى ﷺ وقف على حمزة حين استشهد وقد مثّل به فقال: لأمثلن بسبعين منهم مكانك، فنزل جبريل والنبى ﷺ واقف بخواتيم سورة النحل ﴿ وإن عاقبتُم فعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبتم به ﴾ [النحل: ١٢٦] إلى آخر السورة وأخرج الترمذى والحاكم عن أُبىِّ بن كعب قال: لما كان يوم أُحُد أصيب من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم. فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿وإن عاقبتم﴾ الآية. فظاهره تأخير نزولها إلى الفتح، وفى الحديث الذى قبله نزولها بأُحُد، قال ابن الحصار: ويجمعه أنها نزلت أولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لأنها مكية، ثم ثانيا بأحد، ثم ثالثا يوم الفتح تذكيرًا من الله لعباده، وجعل ابن كثير من هذا القسم آية الروح.

[تنبيه] قد يكون فى إحدى القصتين: فتلا فيهم الراوى فيقول فنزل. مثاله: ما أخرجه الترمذى وصححه عن ابن عباس قال « مرّ يهودى بالنبى ﷺ فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه. فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ [الأنعام: ٩١]. والحديث فى الصحيح بلفظ « فتلا رسول الله ﷺ » وهو الصواب فإن الآية مكية. ومن أمثلته أيضًا: ما أخرجه البخارى عن أنس قال « سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ فأتاه فقال: إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة، وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرنى بهن جبريل آنفا، قال: جبريل؟ قال: نعم، قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية ﴿ مَنْ كان عَدُوًّا لجبريل فإنه نزّله على قلبك ﴾ [البقرة: ٩٧] قال ابن حجر فى شرح البخارى: ظاهر السياق أن النبى ﷺ قرأ الآية ردا على اليهود، ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ. قال: وهذا هو المعتمد، فقد صح فى سبب نزول الآية قصة غير قصة ابن سلام.

[تنبيه] عكس ما تقدم أن يذكر سبب واحد فى نزول الآيات المتفرقة، ولا إشكال فى ذلك، فقد ينزل فى الوقعة الواحدة آيات عديدة فى سور شتى. مثاله: ما أخرجه الترمذى والحاكم عن أم سلمة أنها قالت « يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشىء، فأنزل الله ﴿ فاستجاب لهم رَبُّهُمْ أنى لا أُضِيعُ ﴾ [آل عمران: ١٩٥] إلى آخر الآية ».

وأخرج الحاكم عنها أيضًا قالت « قلت يا رسول الله تذكر الرجال ولا تذكر النساء، فأنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ [الأحزاب: ٣٥] وأنزلت ﴿ إنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ﴾ وأخرج أيضًا عنها أنها قالت «تغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله ﴿ ولا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بعضَكُم على بعض ﴾ [النساء: ٣٢] وأنزل ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ ومن أمثلته أيضًا: ما أخرجه البخارى من حديث زيد بن ثابت «أن رسول الله ﷺ أملى عليه ﴿ لا يستوى القاعِدونُ من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله ﴾ فجاء ابن أم

مكتـوم وقـال : يـا رسـول الله لـو أستطيع الجهـاد لجاهدت ، وكان أعمى ، فأنزل الله ﴿غير أولى الضرر﴾ [النساء : ٩٥] .

وأخرج ابن أبى حاتم عن زيـد بن ثابت أيضًا قال : «كنت أكتب لرسـول الله ﷺ ، فإنى لواضع القلم على أذنى إذ أمر بالقتال ، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليـه إذ جاء أعمى فقـال : كيف لى يـا رسول الله وأنـا أعمى؟ فأنزلت ﴿ ليس على الضعفـاء ﴾ [التوبة : ٩١] ومن أمثلته : مـا أخرجه ابن جريـر عن ابن عباس قال « كان رسول الله ﷺ جـالسا فى ظل حجرة فقال : إنـه سيأتيكم إنسان ينظـر بعينى شيطـان ، فطلع رجل أزرق ، فدعاه رسـول الله ﷺ فقال : علام تشتمنى أنت وأصحابك؟ فـانطلق الرجل فجـاء بأصحابـه ، فحلفوا بالله ما قالـوا حتى تجاوز عنهم ، فأنزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ [التوبة : ٧٤] وأخرجه الحاكم وأحمد بهذا اللفظ وأقـرّه ، فأنزل الله ﴿ يوم يبعثهـم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ [المجادلة : ١٨] .

ويختتم الإمام السيوطى بحثه القيم بهذا التنبيه :

[تنبيه] تأمل مـا ذكرته فـى هذه المسألة واشـدد به يـديك ، فإنى حررتـه واستخرجتـه بفكرى من استقـراء صنيع الأئمة ومتفرقات كلامهم ولم أسبق إليه :

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين ابن عبد الرحمن السيـوطى ط مصطفى البابى الحلبى ١/ ٣٨ـ٤٦) .

انظـر أيضًـا : التحبيـر فى علم التفسيـر للشيخ أبى الفضل جلال الدين السيـوطى / ٣٩ . وأسباب النزول (لبـاب النقـول فى أسبـاب النـزول) تحقيق وتعليق الأستـاذ قرنى أبـو عميـرة/ ٥ ـ ٨ ، والبيـان المبين فى علـوم كتاب الله رب العـالمين لفضيلة الشيخ محمـود عبـد الحليم الرفـاعى ، هـدية مجلـة الأزهر جمـادى الآخـرة ١٤١١هـ / ٨٣ ـ ٨٨ ، ومبـاحث فى علـوم القـرآن ـ منّـاع القطـان / ٦٥ ـ ٨٢ ومجلـة الفيصل ، العدد (٢٧) رمضان ١٣٩٩هـ ـ أغسطس ١٩٧٩م ، السنة الثالثة / ١٥٤ ، ١٥٥) .

*** أسباب نزول القرآن :**

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية ، وهو من المؤلفات فى التفسير وعلوم القرآن ، وجاء بيانه كالتالى :

تأليف أبـى الحسن على بن أحمـد الـواحـدى النيسابورى .

نسخـة كتبت فى القـرن السـادس بخط نسخ جميل مشكـول ، وعلى النسخة سمـاع مـؤرّخ بسنة ٦٢٢هـ بخط الأرموى . تبتدىء بأول القرآن ، وتنتهى بسورة « ن والقلم» .

[أحمد الثالث ٩٩ ، ١٦٩ق ، ٢٢ × ٣٠سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨م ، ١/ ١٨) .

قالت المؤلفة : الكتاب مطبوع ، والنسخة التى لدينا بعنـوان « أسبـاب النـزول » طبع مـؤسسـة الحلبى ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

ويوجـد مخطوط بخزانـة المدرسة العثمـانية بحلب جاء بيانه كالتالى :

أسبـاب نـزول القـرآن : تأليـف أبى الحسن على بن أحمـد بن محمـد بن على الـواحـدى النيسـابـورى (ـ٤٦٨هـ / ـ١٠٧٦م) .

من أشهر كتب أسبـاب النزول ، تناول فيه الـواحدى سبب نزول سـورة من القرآن الكـريم أو آية منـه ووقتها ومكانهـا وغير ذلك ، والغـرض منه ضبط تلـك الأمور لمعرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الأحكام ، قال

مؤلفه في خطبة الكتاب: « وذلك الذي حداني إلى املاء هذا الكتاب الجامع للأسباب لينتهي إليه طالب هذا الشأن والمتكلمون فى نزول القرآن فعرف الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب ويجدوا في تحفظه بعد السماع ... ».

أوله بعد البسملة « أخبرنا ... أبو محمد عبد الغني بن باذل المصرى الراجي بمدينة السلام سنة أربع وثمانين وأربعمائة قال ... أبو الحسن علي بن أحمد الراجي في ما أجاز في رواية، وأخبرنا ... شبيب بن عثمان ... قال ... أبو محمد عبد الله بن علي المغربي ... قراءة قال الشيخ ... الواحدي النيسابورى ... الحمد لله الكريم هازم الأحزاب ... ».

آخره: « ... وهذا الحديث في الصحيحين والحمد لله والله أعلم ».

النسخة بحالة جيدة، لم نقف على تاريخها ونرجح إنها كتبت في القرن الثامن الهجرى خطها النسخ المعتاد وجعلت عناوين المسائل بالحمرة، لم تذيل بختمة تبين اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

(٢٠٩ ق) ـ المسطرة (١٧ س) ـ العثمانية ـ التفسير (٥١).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٧).

*** الأسباب والأوتاد:**

فى علم العروض.

قال ابن عبد ربه:

اعلم أن مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء، وهى: فاعلن، مفعولن، مفاعيلن، فاعلاتن، مستفعلن، مُفاعَلَتُنْ، مَتفاعلن، مفعولات.

وإنما أُلِّفَتْ هذه الأجزاء من الأسباب والأوتاد، فالسبب سببان: خفيف، وثقيل، فالسبب الخفيف حرفان: متحرك وساكن، مثل: مِنْ، وعَنْ وما أشبههما، والسبب الثقيل حرفان متحركان، مثل بِكَ، ولَكَ، وما أشبههما.

والوتد وتدان: مفروق، ومجموع، فالوتد المجموع ثلاثة أحرف: متحركان وساكن، مثل: عَلى وإلَى، وما أشبههما، والوتد المفروق ثلاثة أحرف: ساكن بين متحركين، مثل: أيْنَ، وكيْفَ، وما أشبههما، وإنما قيل للسبب سبب، لأنه يضطرب، فيثبت مرة ويسقط أخرى، وإنما قيل للوتد وتد لأنه يثبت فلا يزول.

(العقد الفريد للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٦/ ٢٦٢، ٢٦٣).

*** أسباب الوجود:**

تأليف الجلال السيوطى (٨٤٩ ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٤٤٣٠ وفيما يلى بيانه:

مواضيع المخطوط:

يبحث فى أسباب كل شىء وخلقه مثل:

سبب خلق الوجود ـ السماوات والأرض وما بينهما ـ الكواكب والبروج والشمس والقمر ـ سبب تسميته بذي القرنين ـ سبب خلق الصخرة ـ سبب طوفان نوح ـ سبب خلق نيل مصر وأنهار الأرض وغدرانها وجداولها.

فصل فى خلق آدم عليه السلام من سائر الأرض وأجزائها.

فصل فى سبب وضع الكعبة ـ سبب الإحرام ـ سبب زمزم واسمها ـ سبب تسمية الأضحية أو عيد الأضحية ـ سبب تقبيل الحجر الأسود في الطواف ـ سبب استلام الركن اليماني ـ سبب الملتزم وتسميته ـ سبب السعي بين الصفا والمروة ـ سبب العمرة ـ سبب الغسل.

فصل الكفارة ـ غسل الميت ـ سبب وجوب الوضوء ـ سبب التوجه إلى الكعبة المشرفة ـ سبب نزول القرآن العزيز ـ سبب صلاة الخسوف للقمر والكسوف للشمس.

فصل في سبب خلق البهائم والوحوش والطيور كالخيل والإبل والبغال والحمير والبقر وتوالدها ... سبب خلق الأشجار والفواكه والطيب وغيرها ... وما يؤكل ويرمى منها ...

فصل في خلق الرطب والحنطة وهي القمح والحمص والباقلا والعدس والجلبان والبسيلة والقصب الفارسي ... سبب خلق السودان ـ سبب خلق البحار والجداول والأنهار والحية ... ـ سبب عمل المنجنيق ... ـ سبب دنو القرص من الموقف ـ سبب النجارة وعمل الفلك وعمل الفخار وبقية الصنايع ... ـ تسمية العدد إلى ثلاثين من الواحد إلى الأربعين ...

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الكريم الوهاب هادي ذوى الألباب إلى سبيل الصواب ومرشدهم إلى حل مشكلات هذه الأسباب ... وبعد فقد قال مؤلفه رحمه الله تعالى. اعلم أني رأيت أكابر الفقهاء، وجمهور العلماء، تكلموا في أصول العلوم وفروعها ... ولم يتركوا لنا فنًا من فنون العلوم حتى تكلموا فيها ... فذلك الذي حثني على جمع هذا الكتاب ... وبالله أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل سبب خلق الوجود ...

خاتمة المخطوط :

... سبب تسمية نوح ... سبب تسمية إدريس ... سبب تسمية عيسى ابن مريم وموسى ...

... وأما سبب تسمية آدم عليه السلام فهو اسمه وكنيته أيضًا لأن آدم بلسان العربى جلد ولحم وكل جلد ولحم فهو آدم. وأما تسمية محمد ﷺ فإن الله سبحانه وتعالى سماه محمدًا مؤيدًا للحق ومؤيدا للإسلام وهذا غاية ما انتهى إلينا ووصلت إليه القدرة والحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ٣٨٤ـ٣٨٦).

*** أسباب ورود الحديث وأزمنته وأمكنته (علم ـ):**

وموضوعه ظاهر من اسمه. ومنفعته ظاهرة لا تخفى على أحد. ذكره أبو الخير من فروع علم الحديث وفيه مصنفات كثيرة لا تحصى (انظر مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأبى الخير طاشكبري زادة ٢/ ٣٧٨).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٧، وأبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنّوجى أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار، جـ٢ ق ١/ ٧٣ وهامش ٦).

*** الأسباب والعلامات :**

الأسباب والعلامات ـ للشيخ أبى الحسن سعيد بن هبة الله « المتوفى سنة ٤٩٤ » طبيب المقتدى بأمر الله العباسى ألفه لأجله ببغداد ورتب على ثلاثة وثمانين بابا كلها فى الأمراض والعلل أوله إنَّ أَوْلىٰ ما نطق به اللسان وثبت برهانه فى الجنان ... إلخ.

(كشف ١/ ٧٧).

*** الأسباب والعلامات :**

من تراث الطب الإسلامى :

لأبى عبد الله الإيلاقى.

ورد اسم المؤلف فى كشف الظنون ١/ ٧٧ باسم أبى عبد الله السيد محمد الإيلاقى تلميذ ابن سينا. وورد فى فهرس مخطوطات الفلاحة باسم شرف

الدين، أبى عبد الله محمد بن يوسف الإيلاقى المتوفى سنة ٤٦٠هـ وجاء بيان المخطوط كالتالى:

يبحث في أسباب الأمراض وعللها، وكيفية الاستدلال عليها، ووصف طرق علاجها، وعندما يصف طرق العلاج يشير إلى خصائص النبات.

النسخ الموجودة منه:

(١) مصر، الإسكندرية، مكتبة البلدية رقم (٢٠٦٣د).

أوله: «وبعد، فإن جماعة من إخواني المشغوفين بعلم الطب، الذي هو أشرف الصناعات، سألونى أن أجمع لهم الأسباب والعلامات التي اختصرتها من كتاب القانون الذي هو زبدة كتب هذا الفن...».

آخره: «...وغور العين، ونتوء حروف العظام وتقوس الأظفار من الشيخوخة».

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ٧٠ق.

الأسطر: مختلف.

المقياس: ١٤×١٨ سم.

النسخة: مبتورة الآخر.

(٢) بريطانيا، معهد وِلْكَمْ للطب والصيدلة ٣٢ [٢١٥/ ٨٩].

أوله: «فصل في الاستدلالات على أحوال الدفاع العارضة على الوجه المجمل، هذه الاستدلالات تكون إما من جهة الأفعال النفسانية، وإما من جهة ما ينتقص...».

آخره: «سببه إما قلة مادة السمن أو ضعف المتصرفة في الغذاء وإما الهاضمة وإما الجاذبة وأكثره برد أو سكون كثير أو مزاحمة الطحال للكبد، أو لدملان أو لضيق طرق الغذاء وربما عرض عن الطين أو كثرة علل، وأعرف أسباب السمن من مقابلاتها».

النسخ: أغلب الظن أن النسخ يعود إلى القرن العاشر الهجرى.

الخط: نسخ واضح.

الأوراق: ٩٩ق.

الأسطر: ١٥ق.

يوجد على النسخة تمليك باسم يوحنا بن ميخائيل ابن عطا الله الطبيب بدمشق ـ دار السلام، سنة ١٠٢٥هـ.

(٣) إيران ـ مجلس ملى شوراي، ٦٤٠٦/ ٣.

الأول والآخر: متفق مع النسخ الأخرى.

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ١٧٥ق.

الأسطر: ٢٣س.

المقياس: حجم وسط.

فوائد:

هناك نسخ أخرى محفوظة في:

أ ـ لبنان، بيروت، مكتبة الجامعة الأميركية رقم (٣١٠هـ).

ب ـ الهند، مكتبة رضا رامبور رقم (٢٣٢/ ٣ء).

جـ ـ ألمانيا، ميونيخ رقم (٨٢٠).

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات، المياه والرى ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٠٨، ٢٠٩).

كما ورد فى فهرس المخطوطات الطبية المصورة، الكويت تحت عنوان «الأسباب والعلامات فى الطب» وباسم المؤلف «علاء الدين محمد بن يوسف الإيلاقى (ت ٤٦٠هـ) وجاء بيان المخطوط كالتالى:

المؤلف: علاء الدين محمد بن يوسف الإيلاقى (ت ٤٦٠هـ).

أوله: فصل في الاستدلالات على أحوال الدماغ العارضة على الوجه المجمل. هذه الاستدلالات تكون إما من جهة الأفعال النفسانية وإما من جهة ما ينتقص ومقابله، وإما من جهة الموافقة والمخالفة وسرعة الانفعال وبطؤه.

آخره: سببه إما لقلة مادة السمن أو ضعف المتصرفة في الغذاء، إما الهاضمة وإما الجاذبة وأكثره برد أو سكون كثير أو مزاحمة الطحال للكبد أو لدملان أو لضيق طرق الغذاء، وربما عرض عن الطين أو كثرة علل وأعرف أسباب السمن من مقابلاتها.

عدد الأوراق: ٩٩ ورقة.

المسطرة: ١٥ سطرًا

المكتبة: معهد ولكم للطب والصيدلة ـ ٣٢ [٢١٥/ ٨٩].

ملاحظات: كتبت النسخة بخط نسخي جيد وهي ناقصة الآخر.

وقد قسمها المؤلف إلى تسعة وعشرين فصلا:

الفصل الأول: في أحوال الدماغ بوجه العموم.

الفصل التاسع والعشرون: في الأورام والبثور.

يوجد على النسخة تملك باسم يوحنا ابن ميخائيل بن عطا الله الطبيب بدمشق دار السلام سنة ١٠٢٥ هـ.

انظر: كشف الظنون ٢/ ١٣١٢.
هدية العارفين ٢/ ٧١.

(المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربي بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسري، مراجعة د. سامي مكي العاني / ٢٨).

* الأسباب والعلامات:

لنجيب الدين محمد بن علي. من المصنفات في الطب الإسلامي.

قال عنه صاحب كشف الظنون:

الأسباب والعلامات ـ للشيخ الإمام نجيب الدين محمد بن علي بن عمر السمرقندي جمع فيه جميع العلل والأمراض الجزئية على سبيل الاستقصاء حتى لا يشذ منها علة مع أسبابها وعلاماتها، وأردف كل نوع بعلاج مجمل نقلا من كتب الطب.

أوله: الحمد لله على نعمائه السابغة إلخ وقد اشتهر هذا الكتاب بسبب شرح المحقق برهان الدين نفيس ابن عوض بن حكيم المتطبب الكرماني وهو شرح لطيف ممزوج حقق فيه فأجاد وأوضح المطالب فوق ما يراد وفرغ من تأليفه بسمرقند في أواخر صفر سنة سبع وعشرين وثمانمائة وأهداه إلى السلطان الوغ بك.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٧٧).

يوجد مخطوط في مكتبة المتحف العراقي جاء بيانه كالتالي:

الأسباب والعلامات:

لنجيب الدين محمد بن علي بن عمر المتطبب السمرقندي المتوفى سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م.

(كان معاصرا لفخر الدين الرازي قتل بمدينة هراة عند دخول التتار إليها. له مصنفات كثيرة في الطب والمفردات الطبية منها الأسباب والعلامات، أصول التراكيب، الأغذية والأشربة للأصحاء، الأغذية والأشربة للمرضى، قرباذين على ترتيب العلل وكتب طبية أخرى).

الأول (الحمد لله على على نعمائه السابقه وأياديه اللاحقه حمدًا يمترى من أنعامه المزيد والصلاة والسلام...).

جمع المؤلف في كتابه هذا العلل والأمراض التي تعترض بدن الإنسان وأسبابها وعلاماتها وعلاجها مبتدئا من الرأس إلى ما يليه من البدن. وقد استفاد عند وضعه للكتاب من كتاب القانون لابن سينا والمعالجات البقراطيه وكامل الصناعة الطبية.

نسخة نفيسة ترقى لبداية القرن الثامن الهجرى بداية القرن الرابع عشر الميلادى، عليها مقابلة وتصحيح مؤرخة سنة ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م نصها (تم تصحيحه وإمعان النظر فيه والمقابلة مع نسخة صحيحة كتبها العلامة جمال بن صاعد التركستانى وقرأها على الحكيم العلامة محمد بن أحمد بن محمود المتطبب السمرقندى وهو قرأ على الإمام مصنف الكتاب طيب الله ثراهم وجعل الجنة مثواهم لأقل الأنام الإمام ناصر الحق محمد بن الحسن المطلبي الديلمي آجر الله عواقبه ونصره ... في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وسبعماية ...) وتملكات لمحمد بن صبغان اللطيفي سنة ٧٧٩هـ ـ ١٣٧٧م وشهاب الدين بن حسن بن علي الطبيب الكرماني الهروي. في أولها فهرس للكتاب.

الرقم ١٨٤٦٩ ـ ١.

القياس ٢٩٨ ص ٢٣ × ١٥,٥ سم ٢١س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢١، ٢٢).

وتوجد فى مكتبة المتحف العراقى إحدى عشرة نسخة أخرى فارجع إلى المصدر نفسه لمعرفة بيانها، ص ٢٣ ـ ٢٦ وأرقام هذه النسخ هى على التوالى: ١٥٣٩، ١٢٥٥٩، ٢٨٦٧٦، ١٢٥٥٤، ١٨٩٢٢، ٤/٤٧٦٣، ١/١٣٢١٢، ١٧٨، ٢٠٧٠، ١٨٩٢٢، ١٢٥٨١.

وجدير بالذكر أن هذا المخطوط، عندما يذكر الأدوية التى تعالج بها الأمراض، فإنه يفصِّل خصائص النبات واستخلاص العقار من النبات، ومن ثم فإنه أدرج فى فهرس مخطوطات الفلاحة بقسم التراث العربى بالكويت، ويبين ذلك الفهرس النسخ الموجودة في مكتبات العالم على النحو التالى:

النسخ الموجودة منه:

(١) سوريا، حلب ـ المكتبة الأحمدية ـ رقم (١٢٦٠).

أوله: بعد البسملة: «... وبه ثقتى، الحمدلله على نعمائه السابقة، وأياديه اللاحقة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أولى الطريقة الموافقة. قال الشيخ الإمام الفاضل نجيب الدين، أبو حامد، محمد ابن علي بن عمر المتطبب السمرقندى، إني قد جمعت من أجلي في هذه المجلدة ما كانت حاجتى إليه اضطرارية عند مشاهدة المرضى ومعالجتهم لتكون دائمًا بين يدى، أنظر فيها وأستغني بها عن النظر في كتب شتى ...».

آخره: يبحث في عضة الأربعة والأربعين: «والله أعلم ـ تم الكتاب والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبى بعده».

الخط: نسخ جميل.

الأوراق: ١٧٦ ق.

الأسطر: ٢٠ س.

المقياس: ٢٢,٥ × ١٦,٥ سم.

كتب بالمداد الأسود، وبعض الكلمات بالمداد الأحمر، وعليها تعليقات بخط فارسي دقيق.

(٢) لبنان، بيروت، مكتبة الجامعة الأميركية رقم (١٨٥) القسم الجديد.

قطعة تبدأ بأول الكتاب وتنتهي بالحديث عن لدغ الرتيلا.

النســـــخ: يعود إلى القرن السابع الهجرى تقريبًا.

الخـــــط: نسخ جميل.

الأوراق: ١٠٠ ق.

الأسطـــــر: ٢١ س.

المقيـــاس: ١٣,٥ × ٢٤ سم.

(٣) الولايات المتحدة الأميركية كليفلاند، مكتبة الجيش الأميركي رقم / 83).

أولـه وآخـره: متفقان مع النسخ الأخرى.

الخـــــط: نسخ حسن بالمداد الأسود.

التـــاريخ: ١٠٨٧هـ.

الأوراق: ١٦٢ق.

الأسطـــــر: ٢١س.

المقيـــاس: ١٤ × ٢١ سم.

عليها تعليقات لأحد الذين طالعوها أو راجعوها.

(٤) سوريا، دمشق، المكتبة الظاهرية، (٤٧٣٥ طب).

أوله: بعد البسملة «الحمد لله على نعمائه السابقة، وأياديه اللاحقة، حمدًا يمتري في أنعامه المزيد ...».

آخره: كالنسخ السابقة.

النـــاسخ: أبـو الحسن، علي بن إبـراهيم بن حسن.

الخـــــط: نسخ حسن.

الأوراق: ١٥٩ ق.

الأسطـــــر: ١٩ س.

المقيـــاس: ٢٣ × ١٩ سم.

كتب بالمدادالأسود، والعناوين بالأحمر.

(٥) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، (١ طب).

أوله: «قـال الفاضل المولى السمـرقندى فى القسم الأول من نجيباته الموسوم بالأسباب والعلامات: الصداع، أنه في أعضاء الرأس ...».

آخره: «ثم بماء حماض الأترج مرتين، ثم بماء الآس الأخضر مرتين، وينعم سحقه ويستعمل، ينفع إن شاء تعالى».

النـــاسخ: منصور الحلوى العلوى الخجندي.

النســـــخ: ٨٥٤هـ.

الخـــــط: نسخ معتاد، كتب بالمداد الأسود.

الأوراق: ٢٠٣ ق.

الأسطـــــر: ٣٢س.

المقيـــاس: ١٥ × ٢٣ سم.

(٦) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية (٢طب).

قطعة القسم الرابع من الكتاب هي القسم الرابع (الأغذية).

أوله: «قال الشيخ نجيب الدين السمرقندى: إن الله تبارك وتعالى لما خلق نوع الإنسان، أعد له مزاجًا من جميع الحيوانات، وجعل ذلك الاعتدال عريضًا غير محصور».

آخره: «فينبغى أن يكون استعمالها والفزع إليها عند الحاجة إلى تقوية القلب والدماغ وعند الضعف والغش أكثر وأشد من استعمال سائر الروائح الطيبة».

الخـــــط: نسخ واضح، كتب بالمداد الأسود.

النســـــخ: ٩ جمادى الآخرة سنة ٦٢٣هـ.

الأوراق: ٨٩ق.

الأسطـــــر: ١٧ س.

المقيـــاس: ١٦ × ٢٠ سم.

(٧) تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ـ (٧٣٠) عاشراأفندى.

أوله وآخره متفقان مع بقية النسخ الأخرى.

وجاء بآخرها عبارة « تمت الكتابة بعون الملك الوهاب، وإليه المرجع والمآب، وهو يعلي الصواب».

الناسخ: حسن بن يوسف بن محمد.

النسخ: ٩٨٤هـ.

الخط: نسخ عادى.

الأوراق: ٤٠٨ ق.

الأسطر: ٢٠ س.

المقياس: ٢٧,٥ × ١٦,٥ سم.

كتب بالمداد الأسود والأحمر، وملحقة به صفحات ليست من أصل الكتاب.

(٨) تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية، (٣٥٦١) أيا صوفيا.

كالنسخ الأخرى من حيث البداية والنهاية.

الخط: نسخ عادى.

الأوراق: ١١٨ ق.

الأسطر: ٢٥ س.

المقياس: ١٦,٥ × ١١,٥ سم.

كتب بالمداد الأسود. وعناوينه بالمداد الأحمر.

(٩) الهند ـ مكتبة رضا رامبور، ٣٢٠٦ (٣) مجموع.

أوله: « ... قال الشيخ ... محمد بن على بن عمر السمرقندى.

إن الواجب على كل ذي لب أن يتقرب إلى الله تعالى، ويتوسل إليه بكل ما يتيسر له من القربانات، وأحسن الوسائل، وأجود الذرائع بعد امتثال الأوامر والنواهي ما يعود على نفع المسلمين ... ».

آخره: « ينتهي في الباب العشرين في أدوية الشعر: « ومنهن من يجمعها معًا، أو يستعملها على التعاقب مكررًا وغير مكرر والحمد لله حق حمده ».

النسخ: ٧٠٢هـ.

الخط: نسخ جميل كتب بالمداد الأسود.

الأوراق: ٧٢ ق.

الأسطر: ١٧ س.

المقياس: ١٩,٥ × ١٥ سم.

(١٠) تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية (٩١٣) بني جامع.

أوله: « الحمد لله على نعمائه السابقة وأياديه اللاحقة، حمدًا يمتري عن أنعامه المزيد والصلاة على نعمه، على خير خلقه محمد وآله الطاهرين، قال الشيخ الفاضل نجيب الدين محمد بن علي السمرقندي المتطبب رحمه الله، إني قد جمعت لأجلي في هذه المجلدة ما كانت حاجتي إليه اضطرارية عند مشاهدة المرضى ومعالجتهم ليكون دائمًا بين يدي أنظر فيها ... ».

آخره: « أن يدق هذا الحيوان، ويشد على عضته، ويعطى من الزوائد الطويل وقشور أصل الكبر والكرسنة أجزاء سواء بالشراب أو بماء العسل، وزهرة الحتي من ترياقاته، وربما كنى فيه استعمال الخل والملح على موضع العضة، والله الموفق ».

الناسخ: هارون بن سعيد المتطبب.

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ٣٥٧ ق.

الأسطر: ١٧ س.

المقياس: ٢١,٥ × ١١ سم.

(١١) تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية، (٣٥٧٢) الفاتح.

أوله: كالسابقة.

آخره: « ومخلوطة بماله قوة مسخنة، مجففة للرطوبات المرضية قبل أن يخلط الغض والجلنار والفانميا ونحو ذلك من القوابض بمثل شيء من الخرميان والقط والأشتة أو أن يقتصر على مثل جوز السر والإبهل وسائر ما يقع في ضماد العنق، فإنها تشد العضو، وتنشف الرطوبات ».

الخط: نسخ جميل.

الأوراق: ٤٤١ ق.

الأسطر: ٢١ س.

المقياس: ١٥,٥ × ٢٢ سم.

(١٢) السعودية ـ المدينة المنورة، مكتبة عارف حكمت (٢ طب).

النسخ: ٨٨٩ هـ.

الأوراق: ١٧٥ ق.

الأسطر: ٣٣ س.

المقياس: الحجم الكبير.

عليها مقابلة سنة ٩٠٧ هـ، وعلى حواشيها بعض شروح وتعليقات.

(١٣) تركيا، استانبول ـ متحف الطوب قابى رقم ٧٣٠٢، أحمد الثالث ١٩٩٨ أ.

أوله وآخره مطابقان للنسخ الأخرى.

الخط: نسخ عادي،

الأوراق: ١٤٧ ق.

الأسطر: ٢٣ س.

المقياس: ١٦ × ١١,٨ سم.

(١٤) تركيا، استانبول ـ متحف الطوب قابي رقم ٧٣٠٣، أحمد الثالث ٢١٠٤ أ.

أوله وآخره مطابقان للنسخ الأخرى.

الأوراق: ٢٣٥ ق.

الأسطر: ١٧ س.

المقياس: ٢١,٣ × ١٢ سم.

قالت المؤلفة: الأرقام من ١٥ إلى ١٧ ومن ٢٣ إلى ٣٠ تتناول نسخ المخطوط المحفوظة فى مكتبة المتحف العراقى وهو ما سبق أن أوردناه فى بداية هذه المادة.

(١٨) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٧١.

النسخ: ١٠١٨ هـ.

الخط: نسخ عادي.

الأوراق: ٢٠١ ق.

الأسطر: ١٩ س.

المقياس: ١٧ × ١٦ سم.

(١٩) باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٧٢.

النسخ: سنة ٧٠٠هـ.

الخط: نسخ عادي حسن.

الأوراق: ١١٢ ق.

الأسطر: ٢١ س.

المقياس: ٢٣ × ١٦ سم.

(٢٠) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٧٣.

النسخ: سنة ٧٥٣هـ.

الخط: نسخ.

الأوراق: ١٩٢ ق.

الأسطر: ١٧ س.

المقياس: ١٨ × ١١ سم.

(٢١) باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٧٤.

الخط: نسخ.
الأوراق: ١٥١ ق.
الأسطر: ٢١ س.

(٢٢) باريس، المكتبة الأهلية، ٣٠٠٩.

النسخ: سنة ٧٣١هـ.
الخط: نسخ عادي.
الأوراق: ١٤٧ ق.
الأسطر: ١١ س.
المقياس: ١٨ × ١٣ سم.

(٢٣) العراق، مكتبة المتحف العراقى ٢٨٦٧٦.

النسخ: سنة ٩٩٨هـ
الخط: نسخ.
الأوراق: ٣٦٤ ق.
الأسطر: ١٣ س.
المقياس: ٢٣,٥ × ١٥,٥ سم.

(فهرس مخطوطات الفلاحة بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢١٠ ـ ٢١٨).

كذلك توجد نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض برقم ١٧٣ ـ ف، وذكر فيها أن اسم الشهرة للمؤلف هو «السمرقندى».

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات ـ العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٥٥).

انظر: شرح الأسباب والعلامات للكرمانى، والنجيبيات للسمرقندى.

*** الأسبارى:**

قال السمعانى مثل ما قال ياقوت فى مادة «أسبار» وزاد عليها فقال:

الأسبارى: بفتح الألف إن شاء الله وسكون السين المهملة وفتح الباء الموحدة بعدها الألف وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى قرية على باب مدينة أصبهان التي يقال لها جيّ وهذه القرية يقال لها أسبارديس، منها أبو طاهر بن عبد الله بن الفرخان الأسبارى الزاهد كان مستجاب الدعوة من عباد الله الصالحين، يروى عن سليمان بن شرحبيل وعمرو بن عثمان وغيرهما، روى عنه أحمد بن محمد بن نصر المدينى وعبد الله ابن محمد بن عيسى وأحمد بن إبراهيم بن بندار الأصبهانيون، قيل إن أبا طاهر بن الفرخان دخل خلوة الحمام يومًا ليتنور فدخل عليه رجل فجأة فاغتم لذلك فلما خرج دعا الله فقال: اللهم! إنك قادر على أن تكفينى أمر الحمام، فلم ينبت له شعر بعد ذلك، توفى سنة ست وسبعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٦، ١٢٧ ـ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٩، ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٧١).

*** الأسباط:**

أسباط:

قال «أبو الليث السمرقندى» فى تفسيره:

الأسباط بلغتهم كالقبائل بلغة العرب.

(فى اللسان: «الأسباط من بنى إسرائيل: كالقبائل من العرب».

مادة [سبط] ـ (٣/ ١٩٢٢) والصحاح: (٣/ ١١٢٩)، والقاموس: (٢/ ٣٧٦) والمغرب: (١/ ٣٧٩) وغريب القرآن: (٥) والإتقان: (٢/ ١٠٩).

(المهذَّب فيما وقع فى القرآن من المعرَّب لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى - شرحه وعلق عليه سمير حسين حلبى / ٣٨ وهامش ٦ للمحقق) .

والسبط والسبطان والأسباط خاصة الأولاد والمصاص منهم ، وقيل : السِّبط واحد الأسباط وهو ولد الولد (ابن الأعرابى) .

وقال ابن سيده : السبط ولد الابن والابنة . وفى الحديث : الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ ورضى الله عنهما ، ومعناه أى طائفتان وقطعتان منه ، وقيل : الأسباط خاصة الأولاد ، وقيل : أولاد الأولاد ، وقيل : أولاد البنات ، وفى الحديث أيضًا : الحسين سبط من الأسباط ، أى أمة من الأمم فى الخير ، فهو واقع على الأمة والأمة واقعة عليه .

والسبط من اليهود : كالقبيلة من العرب ، وهم الذين يرجعون إلى أب واحد ، سمى سِبْطا ليفرق بين ولد إسماعيل وولد إسحاق ، وجمعه أسباط .

وقوله عز وجل : ﴿ وقطَّعناهم اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ [الأعراف : ١٦٠] ليس أسباطا بتمييز لأن المميز إنما يكون واحدا ، لكنه بدل من قوله اثنتى عشرة ، كأنه قال : جعلناهم أسباطا .

قال بعضهم السبط القرن الذى يجىء بعد قرن ، قالوا : والصحيح أن الأسباط فى ولد إسحاق بن إبراهيم بمنزلة القبائل فى ولد إسماعيل ، عليهم السلام ، فولد كل ولد من ولد إسماعيل قبيلة ، وولد كل ولد من ولد إسحاق سبط ، وإنما سمى هؤلاء بالأسباط وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد إسماعيل وولد إسحاق . ومعنى ولد إسماعيل فى القبيلة معنى الجماعة ، يقال لكل جماعة من أب واحد قبيلة ، وأما الأسباط فمشتق من السَّبط ، والسبط ضرب من الشجر ترعاه الإبل ، ويقال : الشجرة لها قبائل ، فكذلك الأسباط من السبط ، كأنه جعل إسحاق بمنزلة شجرة ، وجعل إسماعيل بمنزلة شجرة أخرى ، وكذلك يفعل النسَّابون فى النسب ، يجعلون الوالد بمنزلة الشجرة ، والأولاد بمنزلة أغصانها ، فتقول : طوبى لفرع فلان ! وفلان من شجرة مباركة .

ويقال : السبط : الشجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد .

وقد ورد لفظ « الأسباط » فى قوله تعالى : ﴿ وما أُنْزِل إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاق ويعقوبَ والأسباط ﴾ [البقرة : ١٣٦] كما ورد فى البقرة/ ١٤٠ ، وآل عمران/ ٨٤ ، والنساء/ ١٦٣ ، وورد لفظ « أسباطا » فى الأعراف / ١٦٠ كما سبق القول .

(لسان العرب : ٢/ ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٧/ ٥٤٢) .

ويحاول الدكتور محمد وصفى أن يبيّن فى بحثه القيم الارتباط العقائدى بين الأسباط وبين الرسل والنبيين فى القرآن الكريم مما ننقله لك فيما يلى :

يقول المؤلف :

وسنحاول فى هذا المبحث أن نلقى ضوءا على الأسباط الذين جمع الله بينهم وبين الرسل والنبيين فى كتابه ، ونحاول أن نستنبط ما عساه يكون فى رسالتهم من العقائد .

أ - ذكر الأسباط فى القرآن :

جاء ذكر لفظ الأسباط فى القرآن الكريم فى خمسة مواضع وهى :

١ - قوله تعالى : ﴿ أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى ، قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ﴾ [البقرة : ١٤٠] .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ومن قوم موسى أُمَّةٌ يهدون بالحقِّ وبه يعدلون * وقَطَّعْنَاهُم اثنتى عَشْرَةَ أسباطًا أُمَمًا

وأوحينا إلى موسى إذ اسْتَسْقَاهُ قومُه أن اضرب بعصاكَ الحَجَرَ فانْبَجَسَتْ منه اثنتا عشْرةَ عَيْنًا قد علم كُلُّ أناسٍ مشْرَبَهُمْ ﴾ [الأعراف : ١٥٩ ، ١٦٠] .

٣ ـ وقوله تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوحٍ والنبيين مِن بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ وعيسى وأيوبَ ويونُسَ وهارونَ وسليمانَ ﴾ [النساء : ١٦٣] .

٤ ـ وقوله تعالى : ﴿ قل ءَامنا بالله وما أُنْزِل علينا وما أُنْزِل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوبَ والأسباطِ وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربِّهم لا نُفَرِّقُ بين أحدٍ منهم ونحنُ له مُسلمون ﴾ [آل عمران : ٨٤] .

٥ ـ وقوله تعالى : ﴿ قولوا ءَامنا بالله وما أُنْزِل إلينا وما أُنْزِل إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاق ويعقوبَ والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى وما أُوتِيَ النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ [البقرة : ١٣٦] .

٢ ـ التعريف بالأسباط :

وقد اختلفت الآراء فى تعريف الأسباط ، وسنحاول هنا أن نستعرض هذه الآراء .

(١) قول المؤرخين المسلمين فى الأسباط :

قال الطبرى : الأسباط هم الأنبياء من ولد يعقوب ، وهم اثنا عشر رجلا ، ولد كل منهم أمة من الناس فسُمُّوا أسباطا ، وروى عن السدى أنهم : يوسف وبنيامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوى ودان وقهات ، ولم يذكر سوى هؤلاء الثمانية ، ولكنه روى عن محمد ابن إسحاق أن يعقوب بن إسحاق نكح ابنة خاله ليا ، ابنة لبان بن توبيل بن إلياس فولدت له روبيل بن يعقوب وكان أكبر ولده ، وشمعون بن يعقوب ، ولاوى ابن يعقوب ، ويهوذا بن يعقوب ، وزبالون بن يعقوب ، ويشجر بن يعقوب ، ودينة بنت يعقوب ، ثم توفيت ليا بنت لبان ، فخلف يعقوبُ على أختها راحيل بنت لبان ابن توبيل بن إلياس ، فولدت له يوسف بن يعقوب وبنيامين ، وهو بالعربية أسد ، وولد له من سريتين له اسم إحداهما زلفة واسم الأخرى بلهة أربعة نفر : دان ابن يعقوب ، ونفتلى بن يعقوب ، وجاد بن يعقوب ، وأشرب بن يعقوب ، فكان بنو يعقوب اثنا عشر رجلا ، نشر الله منهم اثنى عشر سبطا لا يحصى عددهم ولا يعلم أنسابهم إلا الله يقول تعالى ﴿ وقطَّعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما ﴾ (جامع البيان ١/ ٤٤٢ ، ٤٤٣) .

وقيل إن الأسباط من بنى إسرائيل كالقبيلة فى العرب ، وقيل السبط الحافد ، وكان الحسن والحسين سبطى النبى ، فهم حفدة يعقوب ذرارى أبنائه الاثنى عشر (تفسير غرائب القرآن ١/ ٤٣٨) وقيل الأسباط ولد يعقوب ، وهم اثنا عشر ولدا ، ولكل واحد منهم أمة من الناس ، وسموا الأسباط من السبط وهو التتابع (الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٤١) .

وقال الآلوسى : إن الأسباط جمع سبط ، وهم أولاد إسرائيل ، وقيل هم أولاد إسحاق ، قال : واختلف الناس فى الأسباط أولاد يعقوب هل كانوا كلهم أنبياء أم لا؟ قال : والذى صح عندى الثانى ، وهو المروى عن جعفر الصادق ، وإليه ذهب الإمام السيوطى ، وألف فيه ، لأن ما وقع منهم مع يوسف ينافى النبوة قطعا ، وكونه قبل البلوغ غير مسلم لأن فيه أفعالا لا يقدر عليها إلا البالغون ، وعلى تقدير التسليم لا يجدى نفعا على ما هو القول الصحيح فى شأن الأنبياء ، وكم كبيرة تضمن ذلك الفعل ، وليس فى القرآن ما يدل على نبوتهم (روح المعانى ١/ ٣٢١) .

(٢) قول المصادر الإسرائيلية فى أولاد يعقوب الأسباط .

ومن الظاهر أن المؤرخين المسلمين نقلوا بعض رواياتهم عن المصادر الإسرائيلية، وقد ذكرت اليهود فى العهد القديم أسماء بنى يعقوب فقالوا: وكان بنو يعقوب اثنى عشر، بنو ليئة: رأوبين بكر يعقوب، وشمعون ولاوى ويهوذا وبساكر وزيولون. وابنا راحيل: يوسف وبنيامين. وابنا بلهة جارية راحيل: دان ونفتالى. وابنا زلفة جارية ليئة: جاد وأشير. هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له فى فدان آرام (تكوين ٣٥: ٢٣ ـ ٢٦).

(٣) رأينا فى الأسباط:

ونحن نرى أن الأسباط هم أولاد يعقوب الاثنى عشر لأسباب الآتية:

أولا ـ ذكر الله أن الأسباط لم يكونوا فى عهد موسى ولا فى عهد المسيح أى أنهم كانوا فى الفترة التى بين يعقوب وموسى وهو قوله تعالى: ﴿ أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هُودًا أو نَصَارى قل أأنتم أعلمُ أم الله ﴾ [البقرة: ١٤٠] وهذا تقرير وتوبيخ فى ادعائهم أنهم كانوا هُودا أو نصارى، فرد الله بأنه أعلم بهم منكم، أى لم يكونوا هودا ولا نصارى.

ثانيا ـ فى الآيتين الرابعة والخامسة المذكورتين فى أول هذا البحث عَدَّ الله الرسل والنبيين البارزين الذين يجب علينا أن نؤمن بهم، وأن يؤمن الرسول الكريم وخاتم النبيين بهم، ولم يذكر فيهم يوسف، بل ذكر بدله لفظ « الأسباط » وفى هذا دليل على أن يوسف من الأسباط الاثنى عشر، وإلا لذكر اسمه، قال تعالى: ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ [البقرة: ١٣٦] وقال تعالى: ﴿ قل ءامنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ [آل عمران: ٨٤].

ثالثا ـ حين حضر يعقوب الموت وصى بنيه جميعا بما فيهم يوسف ألا يعبدوا إلا الله وحده لا شريك له، وهو قوله تعالى: ﴿ أم كنتم شُهَداءَ إذ حضر يعقوبَ الموتُ إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبدُ إلهَكَ وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهًا واحِدًا ونحن له مسلمون ﴾ [البقرة: ١٣٣] وبهذا سوى بينهم جميعا فى التوصية.

رابعا ـ لا يطعن فى أولاد يعقوب لمجرد أن حدثتهم أنفسهم أن يقتلوا يوسف بسبب عارض من أعراض الغيرة، لم يلبث أن انتهى، ولو أنهم كانوا أشرارًا لقتلوه فعلا، وليس فى ديننا أن من تحدثه نفسه باقتراف جريمة وتغلب على نفسه ولم يقترفها يكون مدينا، بل إنه لمن صفات المؤمن أن يقاوم ما قد تحدثه به نفسه من شر، وأن يتغلب على النفس الأمارة بالسوء ولقد قال يوسف نفسه: ﴿ وما أُبرِّئُ نفسى إنَّ النفسَ لأمارةٌ بالسوءِ إلا ما رَحِمَ ربى إن ربى غفور رحيم ﴾ [يوسف: ٥٣] وقال تعالى: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هى المأوى ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

(﴿ وما أبرىء نفسى ... ﴾ هو من قول يوسف (الجامع لأحكام القرآن جـ ٩ ص ٢٠٩) ورواه الطبرى بسنده عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن أبى الهذيل والحسن وأبى صالح وقتادة وعكرمة والسدى، جامع البيان ١٣/ ٢، ٣).

ويلاحظ أن إخوة يوسف لم يكونوا عازمين على قتله عـزمًا أكيـدا، ولهـذا تبين الآيـة الكريمـة تـرددهم فى القتل، ومجرد إبداء الرأى هل يقتلـونه فيضمنوا بذلك إبعـاده عن أبيهم، أو يبعـدونـه عنه بطـريقـة أخـرى، وذلك كقـول المغيظ لمـن يغيظـه: (أأقتلك أم مـاذا أفعل بك للتخلص منك!)، ولهـذا قـالـوا: ﴿ اقتُلوا يوسفَ أو اطْـرحُوه أرْضًا يَخْلُ لكم وَجْهُ أبيكم وتكـونوا من بعْدِهِ قومًـا صالحين ﴾ [يـوسف: ٩] وليس من المعقول أن يكـون شقيًّا من يفكـر فى التوبـة المعجلة عند التفكير فى ارتكاب إثم ما.

ألا ترى أنهم انصاعوا على الفـور إلى قول أحدهم: ﴿ لا تقتلُوا يوسُفَ وألْقُوهُ فى غَيَابَةِ الجُبِّ يلتقِطْهُ بعضُ السَّيارةِ إن كنتم فاعلين ﴾ [يوسف: ١٠].

خامسًا ـ لم يذكر القرآن الكريم أن إخوة يوسف كانوا أنبياء حينئذ فكل خطأ وقعوا فيه كان قبل النبوة.

ولقـد بَين القـرآن الكـريم أنهم استغفـروا الله وتـاب عليهم الله، وعفا عنهم يوسف: ﴿ قالوا تالله لقد آثرَكَ اللَّهُ علينـا وإنْ كُنَّا لخـاطِئين * قال لا تثـريب عليكم اليومَ يغفِرُ اللَّـهُ لكم وهو أرْحَمُ الراحمين ﴾ [يوسف: ٩١، ٩٢] ولقد سألوا أبـاهم كذلك أن يستغفر لهم: ﴿ قالوا يا أبانا اسْتَغفر لنـا ذنوبَنَا إنَّا كُنَّا خاطئين * قال سـوف أستغفـر لكم ربى إنـه هـو الغفـور الـرحيم ﴾ [يوسف: ٩٧، ٩٨].

فلا يقدح فى الأسبـاط لأنهم أخطأوا بعض الأخطاء قبل أن يأتيهم الله بالنبوة، وقبل أن يكلَّفـوا بالدعوة إلى الدين بعد موت أبيهم.

سادسـا: لما كانت الأسبـاط لم توجـد إلا قبل عهد موسى، ولما كان الزمن بين موت يعقوب وميلاد موسى محـدودا، إذ أن موسى ولـد سنة ١٥٧١ ق. م، ولمـا كـانت ذريـة يعقـوب لم تخـرج من مصـر إلا فى زمن موسى، ولما كان من الثـابت أنه لم يرو فى التاريخ أو فى القرآن الكريم أو فى أى كتـاب آخر أن هنالك اثنى عشر نبيا كانوا يدعون إلى الله فى مصر تواتروا فى الزمن بين يـوسف وموسى، وجـاء أحـدهم بعد الآخـر، مع العلم بأن الزمن من مـوت يوسف إلى ولادة مـوسى هو ٦٤ سنة لـذلك لا نستطيع أن نزعم أن هنالك أسبـاطا غير أولاد يعقوب الاثنى عشر.

سابعـا: ما زعمتـه اليهود من التشهيـر بأولاد يعقوب لا يؤبـه به، فليس بكثيـر عليهم أن يزعمـوا أن رأوبين بكر يعقوب زنى ببلهة سرية أبيه (تكوين ٣٥: ٢٢) وأن يهـوذا بن يعقوب زنى بثـامار زوجـة ابنه (تكـوين ٣٨: ١٢ ـ ٣٠) فقد زعمـوا من قبل أن رسول الله لوط زنى بابنتيه وهو سكران، وأن إحداهما حملت منه بولد سمى « مـؤاب » وأن الأخرى حملت منـه كذلك بـولد سمى (بن عمى)... (راجع تكوين ١٩: ٣٠ ـ ٣٧) وأن إبـراهيم خليل الله عمل قـوادا لامـرأتـه طمعـا فى المال، وأنه كرر هذا العمل مرتين (تكوين ١٢: ١١ ـ ١٧)، (تكوين ٢٠: ١ ـ ١٤)... وهكذا.

ثامنـا: وأما الأسباط فى قولـه تعالى: ﴿ وقطَّعناهم اثنتى عشرة أسباطا أُمَمًـا وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قـومه أن اضـرب بعصاك الحجـرَ فـانْبَجست منه اثنتـا عشْرَة عَيْنًـا قد علم كُلُّ أُنـاس مَشْرَبَهم ﴾ [الأعراف: ١٦٠] فلا يعنى الأنبياء الاثنى عشر من أولاد يعقوب، فإن هناك قرينة تمنـع أن يكون الأسباط بمعنى الأنبياء موجودين فى عهد مـوسى، فهنالك الآية الأربعين بعد المائة من سورة البقرة التى تنفى أن يكون الأسباط هودا أو نصارى.

ويكون لفظ الأسبـاط المذكور فى الآيـة الستين بعد المائة من سـورة الأعراف يعنى (فِرَقًـا) أى وقطعنا بنى إسرائيل فـرقا اثنتى عشرة تكـون كل فرقـة منهم أمة من الناس.

تاسعا: يلاحظ أن يوسف رأى إخـوته فى الرؤيا التى

رآهـا كـواكب (أى نجـومـا) (القـرآن الكـريم يسمى النجوم كواكب) يستضاء بها ، ولـو لم يكونوا أنبياء لما رآهم بهذه الصورة : ﴿ إذ قال يوسف لأبيـه يا أبت إنى رأيت أَحَـدَ عَشَـر كَـوْكبًـا والشمس والقَمَـر رأيتُهم لى ساجدين ﴾ [يوسف : ٤] .

ونجد فى القرآن الكريم أن الله تعـالى يسمى الرسول الكريم خاتم النبيين نورا فى قوله : ﴿ قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبينٌ * يَهدى بـه اللَّهُ مَنِ اتَّبَع رِضْوَانَهُ سُبُل السَّلام ﴾ [المـائدة : ١٥ ، ١٦] ويسمى الله كـذلك كتبه المنزلة على رسله نُورًا ﴿ يا أيها الناسُ قد جاءكم بُـرهانٌ من ربكم وأنـزلنـا إليكم نورًا مبينًـا ﴾ [النساء : ١٧٤] وسمى الله التوراة نورا وضيـاء بقوله : ... ﴿ قل من أنـزل الكتـاب الـذى جاء بـه مـوسى نـورًا وهُـدًى للناس ... ﴾ [الأنعام : ٩١] وقـوله تعـالى : ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضيـاء وذكرى للمتقين ﴾ [الأنبياء : ٤٨] .

ونرى تسهيـلا على القارىء أن نرسم لـه جدولا يبين علاقـة القرابة بين إبـراهيم وذريته ، إسحـاق ويعقوب (إسرائيل) والأسباط وأمهاتهم المختلفة ، ووجه القرابة بين يـوسف ومـوسى وهـارون وغيـر ذلك ممـا يمكن إدراكه من الجدول الآتى :

٣ ـ العقائد عند الأسباط :

وطبيعى أن مـاجـاء من العقـائد فى رسالـة يـوسف وأبيـه ، ورسالـة جَـده إسحاق وأبى جـده إبـراهيم هى نفس العقـائد التى نشـرهـا سائر الأسبـاط : يـوسف وإخوتـه الأحد عشـر ، ولا نرى أن نكرر هنـا ما ذكـرناه منها ، خصـوصا أن القـرآن الكريم أغفل ذكـرها ، ولم يذكـر معها ألا أهمهـا وهى عقيدة التـوحيد التى وصى بها يعقوب بنيه الأسباط كما تقدم .

ويقاس على ذلك مـا جاء فى قصة الأسبـاط وقصة يوسف من عقائد الاستغفار والتوبة والجزاء وغيرها .

ومما جاء فى عقائد الأسباط عقيدة الوحى ، فقد ذكر الله تعـالى أنه كـان يـوحى إليهم قال جل شأنـه : ﴿إنَّا أوحينـا إليكَ كمـا أوحينـا إلى نـوح والنبيِّينَ مِن بعـده وأوحينـا إلى إبـراهيم وإسماعيل وإسحـاق ويعقـوب والأسباط ﴾ [النساء : ١٦٣] إلى آخر الآية الكريمة .

(الارتبـاط الزمنى والعقـائدى بين الأنبياء والـرسل ـ د . محمد وصفى / ١٢٣ ـ ١٣٢) .

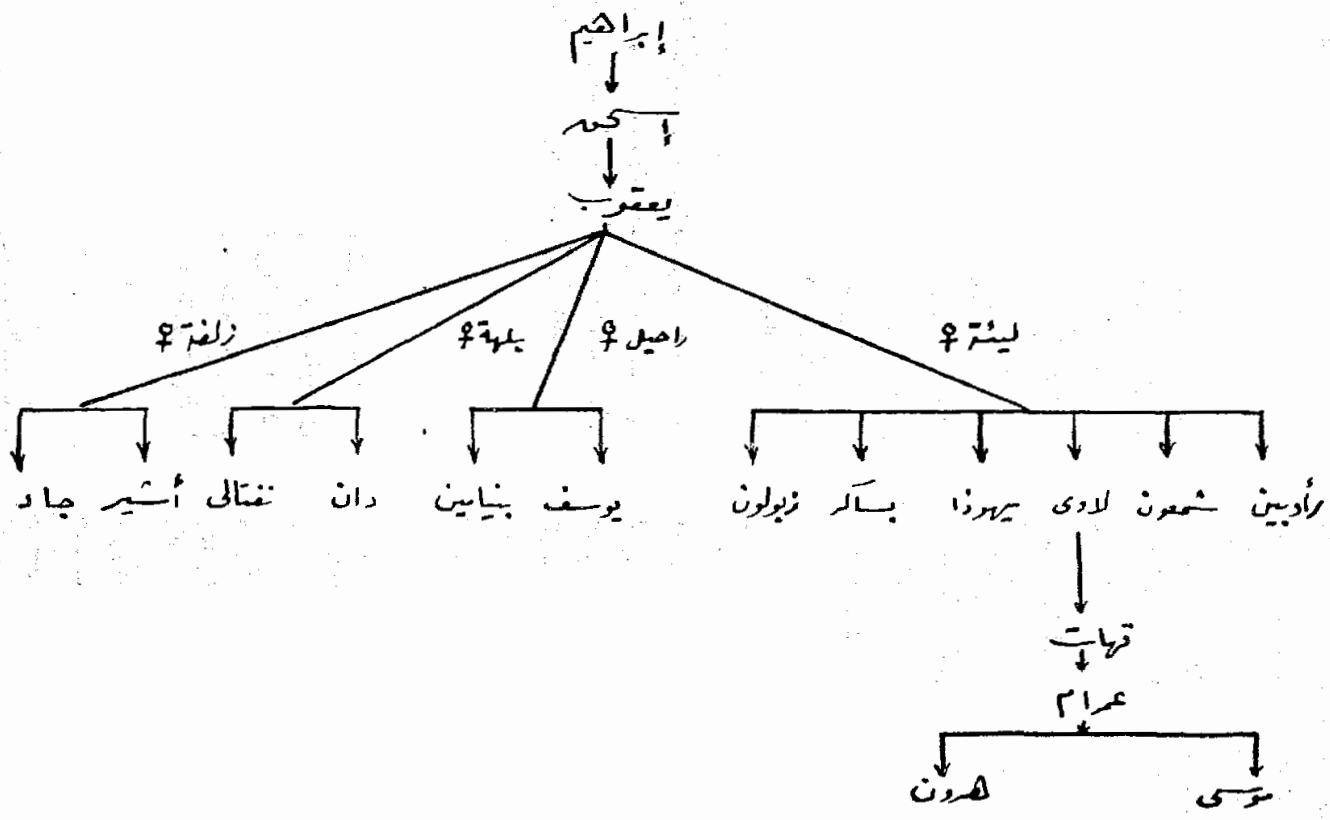
إبراهيم
إسحق
يعقوب
زلفة ♀
بلهة ♀
راحيل ♀
ليئة ♀
جاد
أشير
نفتالى
دان
يوسف
بنيامين
زبولون
يساكر
يهوذا
لاوى
شمعون
رأوبين
قهات
عمرام
هرون
موسى

الأســـباط

*** الأسباطى :**

قال السمعانى :

الأسباطى : بفتح الألف وسكون السين وفتح الباء الموحدة وفي آخرها الطاء المهملة، هذه النسبة إلى أسباط وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، والمشهور بهذه النسبة القاضى أبو القاسم عيسى بن على بن عيسى الأسباطى البروجردى من أهل بروجرد، كان فاضلاً عالمًا فهمًا زاهدًا متعبدًا متقللاً من الدنيا، خرج من الدنيا كما دخلها فقيرًا، وأجبر على تقلد القضاء ببروجرد من قبل الأمير فرهاد بن مرداويج وأملى الحديث، سمع أبا سعيد أحمد بن محمد بن الفضل الكرابيسى وأبا عبد الله محمد بن الحسين الكرابيسى، روى عنه أبو القاسم بن عباد البروجردى وأبو عمرو وأحمد بن محمد القاضى وجماعة، وكانت وفاته في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٢٧، واللباب لابن الأثير ـــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٤٩، ٥٠ وفيه « مولده سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة « بدل » وفاته).

*** إسبال الإزار:**

انظر: الإزار.

*** إسبال الكساء على النساء:**

إسبال الكساء على النساء ـ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة مختصر ألفه فى أن رؤية البارى فى الجنة هل تحصل للنساء أم لا. وقد منعه الجوجرى ثم لخصه فى كراسة وسماها دفع وقع الأسى على النسا (كشف ١/ ٧٧).

*** أَسْبَانَبْرُ :**

قال ياقوت :

أَسْبَانَبْرُ: بالفتح ثم السكون، والباء الموحدة، وألف، ونون مفتوحة، وباء موحدة ساكنة، وراء: هو اسم أجل مدائن كسرى وأعظمها، وهي التي فيها إيوان كسرى الباقى بعضه إلى الآن.

(معجم البلدان ١/ ١٧. انظر صورة الإيوان المصاحبة لمادة « إيوان كسرى ».

*** أسبانيا :**

انظر: الأندلس.

*** أُسْبَانَيكث :**

انظر الأُسبانيكثى.

*** الأُسبانيكثى :**

قال السمعانى :

الأُسبانيكثى : بضم الألف وسكون السين المهملة وفتح الباء المنقوطة بواحدة وكسر النون وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الكاف وفي آخرها الثاء المثلثة، هذه النسبة إلى أُسْبانيكث وهى من مدن أَسْبِيجاب على مرحلة كبيرة، منها أبو نصر أحمد بن زاهر بن حاتم بن رستم الأديب الأسبانيكثى، كان فاضلاً ثقة مائلاً إلى الخيرات، يروى عن عبد الله بن محمد بن يعقوب البخارى الأستاذ، روى عنه أبو سعد الإدريسى الحافظ، وقال سكن سمرقند ومات بها بعد الستين والثلاثمائة.

وأبو على الحسين بن محمد بن زاهر بن حاتم الفقيه الأسبانيكثى هو ابن أخى أبى نصر السابق ذكره، تفقه بسمرقند وانصرف إلى أُسبانيكث وكان فقيهًا وكان يتجر إلى سمرقند ـ قاله أبو سعد الإدريسى، ثم قال: وكان يختلف إلينا ويكتب عنا، وكان فاضلاً حاذقًا بالحساب والفرائض، وانصرف من سمرقند إلى أُسبانيكث ومات بها بأخرة بعد التسعين والثلاثمائة، كان كتب بباراب عن صديق بن سعيد الصوناخى وبأَسفيجاب عن أبى أحمد الحزام المروزي وغيرهما، كتبنا عنه بسمرقند.

وأبو الحسن سعيد بن حاتم بن عدى الفقيه الأسبانيكثى، من ساكنى سمرقند، الشيخ الفاضل الورع، سكن سمرقند مدة طويلة وتفقه بها على أبى الحسن الرحبى الفقيه الشافعى وولد بها ابنه الحسن ثم خرج إلى بلاد الترك قبل الثمانين والثلاثمائة وانصرف منها إلى أسبانيكث ومات بها فى تلك الأيام، وكان يروى عن عبد الله بن محمد بن محمود السمرقندى شيخ من ساكني أسبيجاب، سمع منه أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسى الحافظ.

وظفر بن الليث بن فل الثغرى الأسبانيكثى من بلاد أسفيجاب، يروى عن محمد بن أسلم القاضى، كان فقيهًا لا بأس بروايته عن الثقات، مات بعد العشرين والثلاثمائة.

وأبو بكر محمد بن سفيان الأسبانيكثى الفقيه الشافعى، كان على حكومة نسف مدة وكان من أورع الحكام وأفضلهم وأنزههم، هكذا ذكره أبو العباس المستغفرى فى تاريخ نسف وقال: كان درس الفقه على أبى بكر أحمد بن الحسن الفارسى وكان من أجلة أصحاب الشافعى رحمه الله وكان قليل الحديث لم يحدث ببلدنا، وقال: سمعت الحاكم أبا محمد عبد الله بن أبى شجاع الأسبانيكثى يقول: سمعت أبا الحسن على بن زكريا الفقيه المفتى بالشاش وكان من أصحاب أبى بكر الفارسى يقول: لم يكن أحد من أصحاب أبى بكر الفارسى أخذ منه فقهه وكلامه وتدقيقه كما أخذ أبو بكر الأسبانيكثى ولو إن أنسانًا سمعه يتكلم من وراء جدار ما شك أنه أبو بكر الفارسى، مات فى سنة خمس أو ست وسبعين وثلاثمائة بالسغد. سمعت عبد الله بن أبي شجاع الأسبانيكثى يقول: ذكر هذا كله أبو العباس المستغفرى الحافظ.

(الأنساب للسمعاني ١/ ١٢٧، ١٢٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٠، ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٧١).

* **أَسْبَذُ:**

قال ياقوت:

أَسْبَذُ: بالفتح ثم السكون، ثم فتح الباء الموحدة، وذال معجمة. فى كتاب الفتوح: أسبذ قرية بالبحرين وصاحبها المنذر بن ساوى، وقد اختلف في الأسبذيين من بنى تميم لِمَ سموا بذلك، قال هشام بن محمد بن السائب: هم ولد عبد الله بن زيد بن عبد الله ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، قال: وقيل لهم الأسبذيون لأنهم كانوا يعبدون فرسًا، قلت أنا: الفرس بالفارسية اسمه أسب، زادوا فيه ذالاً تعريبًا، قال: وقيل كانوا يسكنون مدينة يقال لها أسبذ بعمان فنُسبوا إليها، وقال الهيثم بن عدى: إنما قيل لهم الأسبذيون أى الجُمَّاع، وهم من بنى عبد الله بن دارم، منهم: المنذر بن ساوي صاحب هَجر الذى كاتبه رسول الله ﷺ وقد جاء فى شعر طرفة ما كشف المراد وهو يعتب على قومه:

خذوا حذركم أهل المشقر والصفا

عبيد أسبذ والقرض يجزى من القرض

قال أبو عمرو الشيبانى: أسبذ اسم ملك كان من الفرس، ملكه كسرى على البحرين فاستعبدهم وأذلهم. وإنما اسمه بالفارسية أسبيذويه، يريد الأبيض الوجه، فعربه، فنسب العرب أهل البحرين إلى هذا الملك على جهة الذم، فليس يختص بقوم دون قوم.

(معجم البلدان ١/ ١٧١، ١٧٢).

* **الأَسْبَذِى:**

انظر: أَسْبَذ. انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٨ واللباب لابن الأثير ١/ ٥٠.

* **إِسْبَسْكَثُ:**

انظر: الإسبسكثى.

* **الإسبسكثى :**

الإسبسكثى : بكسر الألف والباء المكسورة المنقوطة بواحدة من تحتها بين السينين المهملتين وفتح الكاف وفي آخرها الثاء المثلثة ، هذه النسبة إلى إسبسكث وهي قرية على فرسخين من سمرقند ، منها أبو حامد أحمد بن حامد بن بكر الإسبسكثى ، يروى عن الفتح بن محمد الجوهرى ، روى عنه محمد بن إبراهيم التوذى .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٩ واللباب ١/ ٥١ ومعجم البلدان ١/ ١٧٢ وفيه إسبسكث بالكسر ثم السكون) .

* **الأسبلة :**

انظر : السبيل .

* **الإسبهبد :**

لفظ فارسى بمعنى قائد ، وكان لقبًا عاما على ملوك طبرستان ، وقد ورد فى نقش خاص بالمأمون على الكعبة بمكة سنة ٢٠٠هـ « الإصبهبد كابل شاه » وأطلق لقب « الإسبهبد » على أبى جعفر محمد بن وندرين باوند فى نقش على برج فى ردكان بتاريخ سنة ٤١١ هـ .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا/ ١٣٩) .

* **الإسبيجابى: (٤٥٤ ـ ٥٣٥هـ / ١٠٦٢ ـ ١١٤١م):**

الإسبيجابى ت ٥٣٥هـ : على بن محمد بن إسماعيل بن على بن أحمد الإسبيجابى السمرقندى شيخ الإسلام فقيه حنفى تفقه عليه صاحب الهداية (الميرغينانى) ولم يكن بما وراء النهر فى زمانه من يحفظ المذهب ويعرفه مثله . له شرح مختصر الطحاوى ، والفتاوى . من أهل سمرقند وبها وفاته .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ٣٤٣ ، وفيه بفتح الألف ، والأعلام للزركلى ٤/ ٣٢٩ وفيه بكسرها) .

* **الإسبيداج :**

انظر : الإسفيداج .

* **إسْتا :**

إستا : بالكسر ثم السكون ، والتاء مثناة من فوقها ، والنسبة إليها بزيادة النون ، كذا ذكره أبو سعد : من قرى سمرقند ، ينسب إليها أبو شعيب صالح بن العباس بن حمزة الخزاعى الإستانى .

(معجم البلدان ١/ ١٧٣) .

* **الأستادار :**

الأستادار هو الذى يتولى شئون مسكن السلطان أو الأمير ومصروفاته وتنفذ فيه أوامره وهو فارسى مركب .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٢٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٢٠ ، ٥/ ٤٥٧) .

أستادار الأملاك الشريفة :

هو الذى يتولى إدارة الأملاك .

(المرجع السابق . عن صبح الأعشى ٨/ ٢١٨) .

استادار الصحبة :

هو الذى يتولى أمر الطعام وهو يقابل وظيفة « زم الرجال » الذى يتولى أمر طعام الخليفة فى العصر الفاطمى .

(المرجع السابق عن صبح الأعشى ٣/ ٤٨١) .

استادار العالية :

من الوظائف العسكرية والإستادار لقب على الذي يتولى قبض مال السلطان أو الأمير ، وصرفه وتُمتثل أوامره . وهو مركب من لفظين فارسيين أحدهما إستذ بهمزة مكسورة وسين مهملة ساكنة بعدها تاء مثناة من فوق ثم ذال معجمة ساكنة ومعناها : الأخذ . والثانية دار ومعناها : الممسك فأدغمت الذال الأولى وهى

المعجمة في الثانية وهى المهملة فصار إستادار.

والمعنى: المتولى للأخذ وسمّى بذلك لأنه يتولى قبض الأموال.

(المرجع السابق عن صبح الأعشى ٤/ ٤٥٧).

اســـتادار المباشرة :

من الأمـراء ومن أربـاب الـوظـائف بـالحضـرة السلطانية.

(المرجع السابق عن صبح الأعشى ٤/ ١٨٨).

*** الاستادارية :**

فى التقسيم الإدارى للوزارة فى عهد السلطان برقوق نجد أنه قد قسم الوزارة مكاتب منفصلة هى: الوزارة الاستادارية، ناظر الخاصة. وكاتب السر (السكرتير الخاص).

أما الاستادارية: فكانت مسئولة عن توزيع المرتبات الشهرية وكذلك الرواتب العينية اليومية والسنوية، ولقد روى المقريزى إن صلاحيات هذا المكتب زادت زيادة كبرى فى أيامه إلا أن مركزه كان دائمًا محفوفا بالمخاطر، لأنه كثيرًا ما كان يعجز عن دفع رواتب المماليك في حينها، وكثيرًا ما كان يتعرض للضرب ويصير التحفظ عليه حتى يدفع قدرا كبيرًا من الرواتب من جيبه الخاص (المقريزى، الخطط ٣/ ٣٣٦) وكان يتبعه الخازندار الكبير (كبير الصيارفة وبيت المال) وهى تشبه الإدارة المالية للقوات المسلحة حاليا ــ وكانت خزائن السلطان توكل إلى الخازندار، بما فى ذلك أموال السلطان وملابسه النفيسة الغالية وما شابه ذلك. وكان يشغل ذلك المنصب عادة أمير من الطبلخاناة ثم ابدل فيما بعد بأمير ألف.

(ابن إياس، بدائع الزهور ٤/ ٤٠٣).

(الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ــ عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣/ ١٢٧).

*** الأســـتاذ :**

معلم، أطلقت فى المصطلح المماليكى على السيد الذى اشترى المملوك بالمال وتعهده بالتربية حتى كبر وأعتقه. وكانت رابطة الأستاذية ـ التى تربط المملوك بأستاذه ـ من أقوى الروابط فى نظام المماليك حتى إن كثيرًا منهم نسبوا إلى أساتذتهم، فيقال مثلا بيبرس البندقدارى نسبة إلى أستاذه علاء الدين البندقدار.

(الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ـ عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم/ ٢٠١).

وهو من الألقاب العامة التى استعملت منذ العصر العباسى حيث كان يطلق على الخصيان من الغلمان المعبر عنهم فى عصر المماليك بالطواشية. ومن أمثلة استعماله فى العصر العباسى مخاطبة كافور به لما عظم أمره فى زمن أنوجور. وظل محتفظًا به بعد أن أتاه التقليد من الخليفة المطيع فى المحرم سنة ٣٥٥هـ، وأطلق عليه فى نص إنشاء من سنة ٣٥٠هـ على حائط حرم بيت المقدس.

واستمر استعمال هذا اللقب فى الدولة الفاطمية جريًا على عادتها فى اتخاذ التقاليد والألقاب العباسية. ومن الشخصيات البارزة فى هذا العصر « الأستاذ » برجوان الذى كان وصيا على الحاكم واستبد بالحكم دونه بعد ابن عمار. أما فى العصر التركى فكان هذا اللقب يستعمل ليشير إلى رب النعمة، إذ كان يطلقه المملوك على من جلبه وهو طفل، أو تعهده، وقام بتربيته، أو حرره، وقد أطلق أيضًا على الصانع: ومن أمثلة ذلك وروده فى نقش من سنة ٧٩٨هـ على كرسى من النحاس المكفت بالفضة من ماريستان قلاوون ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامى

بالقاهرة يحمل كتابات تشير إلى الناصر محمد بن قلاوون، وكان ضمن هذه الكتابات اسم « الأستاذ محمد بن سنقر البغدادى » صانع الكرسى.

ويرى بعض العلماء أن لقب « الأسطى » الذى يطلق فى العصر الحاضر على بعض الصناع إن هو إلا تحريف « للأستاذ » على أن الأرجح أن « الأسطى » وهو لقب فارسى ـ هو أصل الأستاذ.

وقد ورد هذا اللقب ضمن ألقاب الأستاذ الرئيس محمد بن أبى بكر فى نص تعمير من سنة ٤٧١هـ فى المسجد الجامع فى باكو بالقوقاز.

واستعمل اللقب فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « أستاذ الأستاذين ».

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٩، ١٤٠).

*** الأستاذ (٢٥٨ـ٣٤٠ هـ) :**

الأستاذ: بضم الألف وسكون السين المهملة وفتح التاء ثالث الحروف بعدها الألف وفي آخرها الذال المعجمة هذا لقب أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث بن الخليل البخارى السبذمونى من أهل بخارا، عرف بالأستاذ لأنه كان يختص بدار الأمير الجليل إسماعيل بن أحمد السامانى ويسألونه فيها عن أشياء فيجيب، عرف بالأستاذ ولم يكن موثوقًا به فيما ينقله، وله رحلة إلى العراق وخراسان، ثم خرج إليها على كبر السن، وذكره الحفاظ في تواريخهم ووصفوه برواية المناكير والأباطيل، روى عنه على بن موسى القمى فى كتاب أحكام القرآن وأبو بكر المنكدرى وأبو العباس بن عقدة الحافظ، وكانت ولادته ليلة الأربعاء غرة ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين، ومات ليلة الجمعة لخمس مضين من شوال سنة أربعين وثلاثمائة ببخارا.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٩، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥١، وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ٢/ ١١٢ وقد ذكره فى الطبقة التاسعة عشرة).

*** أستاذ الأستاذين :**

أستاذ الأستاذين: لقب مركب من أستاذ، والأستاذين جمع أستاذ ولقب به عين قائد القواد فى العصر الفاطمى.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٤٠).

*** الأستاذ المحنك :**

تحنك الرجل إذا أدار العمامة من تحت حنكه. والأساتذة المحنكون هم الذي يعرفون فى عصر المماليك بالخدام وبالطواشية وكان لهم مكانة جليلة فى عصر الفاطميين ومنهم من كان من أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة. والمحنكون الذين يدورون عمائمهم على أحناكهم كما تفعل العرب والمغاربة في عصر المماليك. وكانوا مقربين إلى الخليفة وأخصهم به، وكانت عدتهم تزيد على ألف. وكانت لهم طريقة تدل على تماسكهم وهى أنه إذا ترشح أستاذ منهم للتحنك حمل إليه كل أستاذ من المحنكين بدلة كاملة من ثيابه وسيفا وفرسا فيصبح لاحقا بهم، وفي يده مثل ما في أيديهم، وكانوا يتولون الوظائف الخاصة بالخليفة كشد التاج، ومنهم، صاحب المجلس وصاحب الرسالة وزمام القصور وصاحب المال وصاحب الدفتر وحامل الدواة وزم الرجال.

(التعريفات بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٢٩، ٣٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٨٠، ٤٨١).

*** أُستاذَبران :**

انظر: الأُستاذبرانى.

*** الأستاذَبرانى :**

الأستاذَبَرَاني : بضم الألف إن شاء الله وسكون السين المهملة والتاء المفتوحة ثالث الحروف وبعدها الذال المعجمة والباء المفتوحة والراء المفتوحة وبعدها الألف وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى أُستاذبران وهى قرية من قرى أصبهان، منها أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن الفضل الأستاذبرانى، يروى عن أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢٩ واللباب لابن الأثير ١/ ٥١ وفيه « الأستاذيرانى » بالياء، ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٧٣، ١٧٤).

*** الأستاذون :**

قال القلقشندى :

ليس لهذا اللفظ علاقة بكلمة « أستاذ » والمقصود بالأستاذون فئة من خواص الخليفة الفاطمى، وكان لهم في الدولة الفاطمية مكانة جليلة، وكان منهم أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة كصاحب المجلس وصاحب بيت المال وصاحب الدفتر وحامل الدواة وشاد التاج، وكانوا يدورون عمائمهم على أحناكهم كما تفعل العرب والمغاربة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ٢٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٧٧).

*** الإستار :**

من الموازين فى كتب التراث : الاستار = ١٨٠/٤٠ مثقال : ٤ ١/٢ مثقال = ٢٥٧ ١/٧ / ٤٠ درهم

= ٦ ١٧ ١/٧ / ٤٠ = ١٢٠ / ٤٠×٧ = ٦ = ٦ ٣/٧ درهم

= ٢٠,٠٨٩٢٨٥٧٢ غ.

أو الإستار = (١/٢ + ١/٢ + ١/١٠) + ٤ مثقال = ٢٢/٤٠ + ٤ مثقال، ويساوى ٢٦٠/٤٠ = ٦ ١/٢ درهم = ٢٠,٠٨٩٨٥٧٢ غ = ٢٠,٠٨٩ غ.

ملاحظة : الحرف غ يرمز إلى نسخة غوتا من المخطوط، مكتبة البحوث.

(الكافى فى الحساب لأبى بكر محمد بن الحسن الكرجى ـ درسه وحققه د. سامى شلهوب. مصادر ودراسات فى تاريخ الرياضة العربية (٥). منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمى العربى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٣٣١، ٣٣٢).

قال القمرى : الإستار: أربعة مثاقيل ونصف، وهو ستة دراهم وثلاثة أسباع درهم.

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٦٣).

*** إستارقين :**

قال ياقوت :

إستارقين : أظنه من قرى همذان، قال شيرويه أحمد ابن العباس بن فارس أبو جعفر الإستارقينى : روى عن إبراهيم بن سعيد الجوهرى ومحمد بن هاشم البعلبكى، وذكر جماعة من أهل الشام ومصر، وروى عنه القاسم بن أبى صالح والفضل بن الفضل الكندى وغيرهما، وكان صدوقًا.

(معجم البلدان ١/ ١٧٤).

*** استانبول :**

مدينة وميناء كبير بتركيا، تقع فى الشمال الغربى من تركيا على ضفتى البوسفور. وهى بيزنطة قديمًا، أسسها الإغريق سنة ٦٥٨ قبل الميلاد، ثم أعاد بناءها قسطنطين الأول وسماها القسطنطينية لتكون العاصمة

الجديدة للإمبراطورية البيزنطية، وذلك فى القرن الرابع قبل الميلاد. ثم فتحها الأتراك العثمانيون سنة ١٤٥٣، وظلت عاصمة الأمبراطورية العثمانية حتى سنة ١٩٢٢، حينما نقلت العاصمة إلى أنقرة. ثم تغير اسمها ليصبح « إستانبول » (تكتب أحيانا بالصاد) سنة ١٩٣٠. وتقوم المدينة وضواحيها على سبعة تلال متناثرة.

(قالت المؤلفة: أوردنا لك تفاصيل فتح المسلمين للقسطنطينية فى مادة « القسطنطينية » فانظرها هناك).

وتزخر إستانبول بالعمائر الإسلامية من مساجد ومدارس وأضرحة وأسبلة. ويبلغ تعداد الجوامع بها، وفقا للأستاذ محمد على بيرانت، أكثر من ١٥٠٠ جامع تقام فيها الشعائر الدينية الإسلامية ويسمح لغير المسلمين بزيارة المساجد باعتبارها من المعالم التاريخية للمدينة. شريطة التقيد بالآداب الإسلامية من حيث اللباس وغيره. وزيارة كافة المساجد مجانية باستثناء مسجد أيا صوفيا وجامع القرية الذي يجاوره ضريح أبى سعيد الخدري ـ رضى الله عنه ـ لأنهما متحفان.

ومن أشهر الجوامع جامع السلطان أحمد ذو المآذن الست (يقال إن إحداها من الذهب) ويسمى الجامع الأزرق، وجامع بايزيد، وجامع السليمانية، وجامع السلطان أيوب الذى شيده السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ ـ ١٤٨١) سنة ١٤٥٨ تخليدًا لذكرى الصحابى الجليل أبى أيوب الأنصارى الذى استشهد عندما شارك الجيش الإسلامى فى محاصرة القسطنطينية فى عهد معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما، ومنها أيا صوفيا، وهى متحف عام، وجامع محمد الفاتح، وجامع نور عثمانية وجامع نصرتيه، وجامع السلطان سليم، وجامع مهرماه، وجامع دولما باغجه، وجامع العرب (نوافيك بأهم هذه الجوامع فى مواضعها إن شاء الله تعالى).

(الموسوعة الثقافية / ٧٢، ٧٣ وسافروا إلى الشمس (مدينة استانبول) ـ محمد على بيرانت / ٦ ـ ١٧).

وأبرز ظاهرة يشاهدها المرء فى مدينة إستانبول كثرة مساجدها، والتأنق في زخرفة تلك المساجد وإتقان بنائها: وحسن هندستها، وقل أن يشاهد المرء مسجدًا لا يرى بجانبه مدرسة أو مكتبة، أو مقبرة، أو رباطًا.

ذلك أن كثيرًا من رجال الخلافة الإسلامية فى العهد التركى كانوا يتبارون بإنشاء الجوامع والمدارس والمكتبات، ولم يقتصر هذا على السلاطين وحدهم بل شمل الوزراء وكبار أعيان الدولة وأغنياءها من رجال ونساء.

ويترتب على إنشاء المسجد ـ في كثير من الأحيان ـ إنشاء مكتبة بجواره، وهذا يستلزم إمداد هذه المكتبة وتزويدها بالكتب.

وكان العلماء والأدباء في جميع البلاد الإسلامية يتقربون إلى رجال الدولة بمختلف وسائل التقرب، بما في ذلك تأليف الكتب بأسمائهم وإهداء نفائسهم إليهم، يضاف إلى هذا أن الدولة أصبحت مهيمنة على التراث الإسلامى في جميع البلاد الإسلامية، من مدارس ومكتبات وآثار وغيرها. فنقلت إلى عاصمة ملكها ما أرادت نقله من نفائس ذلك التراث.

« رحلات حول العالم الفسيح » ـ حمد الجاسر. مجلة الفيصل، العدد (١٦٩) رجب ١٤١١هـ ـ يناير، فبراير ١٩٩١م، السنة الخامسة عشرة / ٣١).

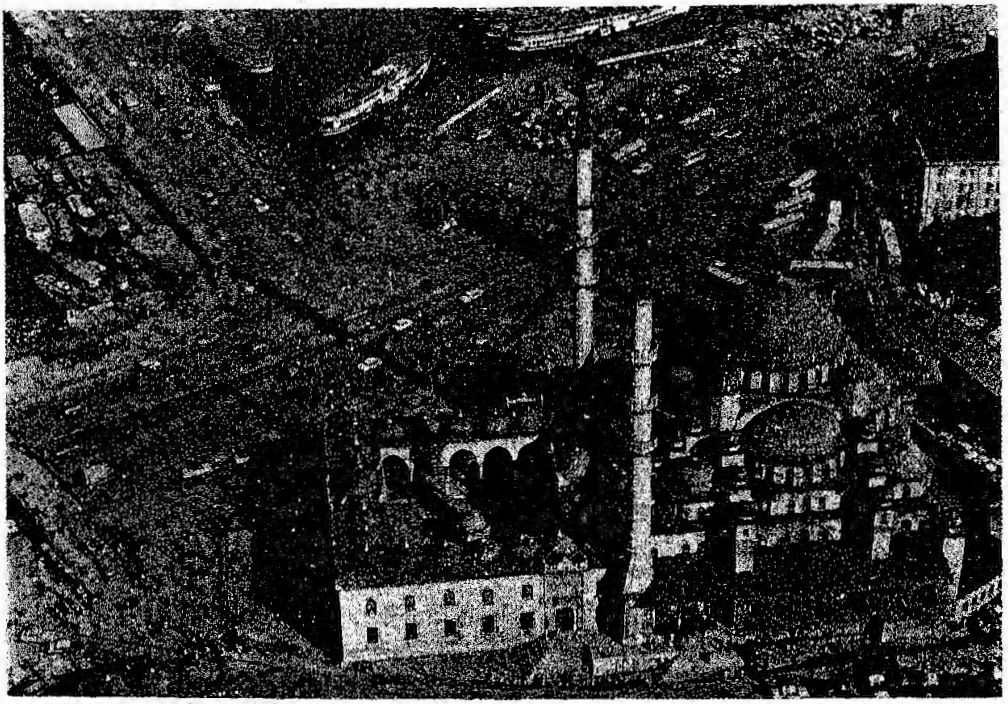

إســــتانبول

وقد أوحت مساجد إستانبول بقبابها ومآذنها إلى الشاعر الإسلامى على أحمد باكثير بقصيدة نادرة حين زار تركيا فى ٢٥ مايو ١٩٦٩ ونشرتها مجلة الفيصل (العدد ١٧٨) ، السنة الخامسة عشرة، ربيع الآخر ١٤١٢هـ أكتوبر، نوفمبر ١٩٩١م/ ١٠٢) وننقلها لك فيما يلى . قال الشاعر:

وكم بالأستانة من معان
أثارت في حنايا الشجونا
معان ليس تعدلها معان
تفجر في الفؤاد هدًى مبينا

مآثر من بني عثمان شادت
من الدين الحنيف بها حصونا
تزيد الكافرين أسًى وغيظًا
إذا نظروا وتُرضي المؤمنينا
جوامع مشمخرّات حسان
خوالد من بناء الخالدينا
تراها من بعيد كالرواسى
فإن دوين أقررن العيونا
بفن عبقرى مستمد
من الإسلام يهدي الحائرينا

كأن قبـــابهـــا خـــوذات صلب
لمعن علـى رءوس مجـــاهـــدينـــا
ومن ينظـــر مـــآذنهـــا يجـــدهـــا
رمـــاحـــا فـي صـــدور الكـــافـــرينـــا

ويوجد فى استانبول قصر طوب قابى Topkapi أحد قصور العثمانيين العظيمة وأهم متاحف استانبول، وقد أسعدنا الحظ بزيارتـه أكثر من مرة فى الفترة ما بين ٣١ يولية إلى ٥ أغسطس ١٩٨٤.

يقول عنه مؤلف كتاب استانبول:

وهـو قصـر واسع الأرجاء محكم البنيـان حـاز على اهتمام السـلاطين العثمانيين ابتداء من محمـد الفاتح وانتهـاء بعبد الحميـد الثاني إذ كـان مقر سكنهم وهـو محاط بـالأسوار والحصـون إذ تبلغ المسـاحة الـواقعة داخل الأسوار « ٦٩٩٠٠٠ » متر مـربع وتضم القصور والمكاتب والمساجد والمكتبة والمتاحف والمطابخ.

وقد استمر بناء القصر زهـاء عشرة أعوام امتدت إلى عـام ١٤٧٨ ميلادى، ولـه سبعـة أبـواب أهمها بـاب همـايون ومـن الأماكن المشهـورة داخل الأسـوار مبنى مجلس الوكلاء الذي يجـاوره مكان النزهة ودار الكتب المسماة اندرون وكوشك بغـداد وكوشك قارا مصطفى بـاشـا وكوشـك المجيديـة وحـديقـة لالعلى «لالعلى باغجه سى » ودار الحريم « حرم دائره سى » وغرفة نوم السلطـان مـراد الثـالث وغـرفـة القـراءة. ودائرة آثـار الأمانات الإسلامية المقدسة التى أُنشىء جناحها ما بين عـامي ١٤٧٤ ـ ١٤٧٨ ـ ميـلادى بأمر من السلطـان محمد الفاتح وكان يطلق على هذا الجناح سابقا اسم « الغـرفة الخـاصـة » حيث كـان السلطان يقـوم بإدارة أعمال الـدولة في تلك الغرفـة وقد بدأ جمع الأمـانات المقـدسة بعـد فتح مصـر فى ١٠ شباط ـ ١٥١٧ من قبل السلطـان سليم الأول الذي استلم البـردة النبويـة وبقية الأمانات وجاء بها إلى قصـر طوب قابي وقد أمر السلطان أحمـد الأول (١٦٠٣ ـ ١٦١٧) بـوضع بردة النبى ﷺ فـوق كـرسى العـرش تَيَمُّنًـا وتبـركـا وغـادر السلطـان محمود الثـاني (١٨٠٨ ـ ١٨٣٩) الغرفـة الخاصـة نهائيا وخصصت لحفـظ الأمانات المقـدسة وتوجـد في هذه الغـرفة كلمـة التوحيـد بخط السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ ـ ١٧٣٠) ميلادى الذي اشتهر بجودة خطه.

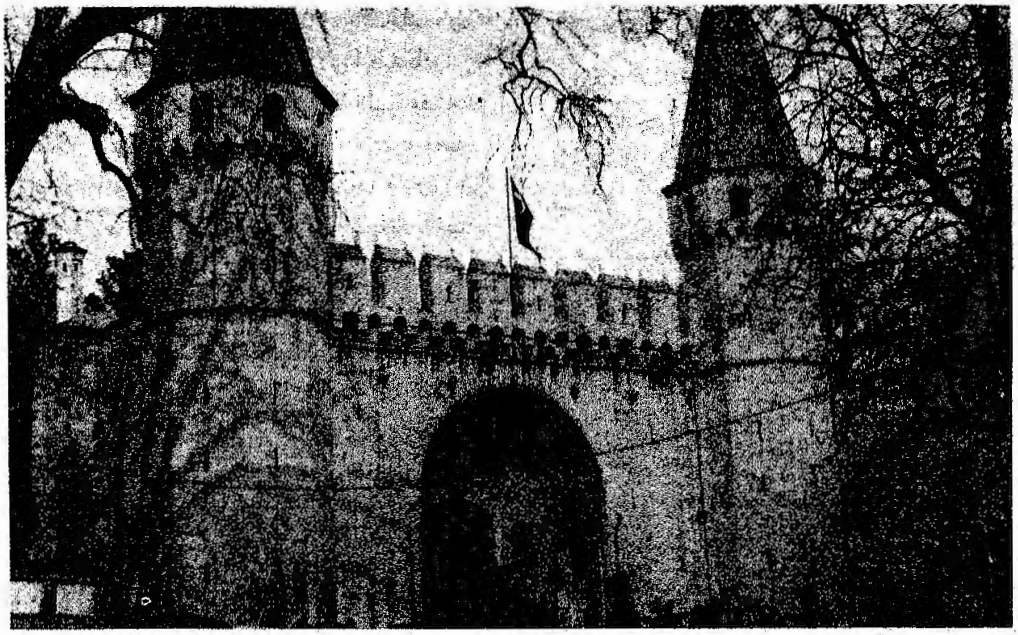

قصر طوب قابي

أما القناديل المدلاَّة من سقف غرفة الأمانات المقدسة هذه (أو دائرة الأمانات المقدسة) فهي من الذهب الخالص والفضة ومزينة بالماء واللؤلؤ ويوجد ضمن الشبكة الفضية صندوقان يضم الأول العلم النبوى الشريف ويضم الثاني البردة المباركة ثم يشاهد الزائر محفظة الحجر الأسود وهي مصنوعة من الذهب الخالص ووزنها « ١٤٦٠٠ » جراما وهي موجودة داخل خزانة زجاجية ثم يشاهد جناح باب التوبة وقد جلب بعد تبديل باب الكعبة بباب جديد سنة «١٥٩٢» ميلادية بأمر السلطان مراد الثالث ويوجد الآن في نهاية القاعة ذات البركة التابعة للغرفة الخاصة ويشاهد مزرابين خصصا لجمع مياه المطر التي كانت تهطل على سطح الكعبة أحدهما من الفضة وقد صنعه السلطان مراد الرابع وثانيهما من الفضة والذهب وقد أمر بصنعه السلطان سليمان القانونى (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) ميلادية والكتابات الموجودة عليه بخط أحمد قراحصارى ، كما يشاهد الزائر مفاتيح الكعبة وقطعا من أستره الكعبة الشريفة ويرى القرآن الكريم المخطوط على جلد الغزال الذي يقال إن عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يتلوه عندما قتل وما زالت الدماء تلطخ هذا المصحف .

ويرى الزائر محفظة ذهبية مزينة بالأحجار الكريمة تضم شعرة من لحية النبى محمد ﷺ كما أن هناك

محفظات تضم ترابا جلب من ضريح النبى محمد ﷺ ويشاهد أثر القدم النبوى الشريف الأيمن على حجر مرمر ملون (انظر الصورة صفحة ١١٩ بالمجلد الأول لهذه الموسوعة) وقد جلبه الميرالاى أحمد بك من طرابلس الغرب عاصمة الجماهيرية الليبية وقدمه للسلطان عبد المجيد في سنة ١٨٤٧ ميلادى وحصل مقابل ذلك على منحة من السلطان قدرها ١١٤٠٠٠ قرشًا وفي عام (١٨٧٧) ميلادى أمر السلطان عبد المجيد بوضع الحجر ضمن إطار من الذهب الخالص، كما يشاهد محفظة تضم سن النبى ﷺ وأخرى تضم خاتمه ويشاهد السيوف المباركة وتعدادها « ٢١ » سيفا تعود ملكيتها للنبى وللصحابة عليهم رضوان الله وقد قام السلاطين العثمانيون بتزيين تلك السيوف وترصيعها بالذهب وغيره، وتوجد رسالة النبى ﷺ إلى المقوقس ملك الأقباط ويعود تاريخ كتابتها إلي سنة « ٦٣٧ » هجرية وقد عثر عليها في عام « ١٨٥٠ » ميلادى رجل فرنسى يدعى بارشليمه إذ وجدها ملصوقة على غلاف إنجيل قبطى قديم في أحد أديرة الأقباط بمصر، ولما تبين أمرها قدمها للسلطان عبد المجيد الذي أمر بحفظها داخل إطار من الذهب ووضعها داخل صندوق من الذهب المزخرف أبعاده (٥ , ٤٢ × ٣٠ × ٥ , ١٠) سم.

وقد حول القصر إلى متحف بقرار من مجلس النواب ومن الجدير بالذكر أن قصر الطوب قابي يضم المتحف الإسلامى والمتحف الرومانى والمتحف الإغريقي وغير ذلك وتجاوره حديقة الحيوانات.

وقد استمر هذا القصر كمقر للسلاطين العثمانيين حتى انتقل منه السلطان عبد الحميد الثانى إلى قصر يلدز « أى قصر النجمة ».

ويقع قصر الطوب قابى على شاطى القسم الأوروبى من استانبول ويطل على بحر مرمرة ومضيق البوسفور والقرن الذهبى. وبجواره منطقة أثرية هامة تضم مسجد أيا صوفيا والسلطان أحمد وغيره.

(سافروا إلى الشمس: مدينة استانبول / ٦، ١٧، ٢٦، ٢٧، ٢٩).

ويفرد أحمد تيمور باشا فى كتابه النفيس الموسوم بالآثار النبوية فصلا يحصى فيه الآثار النبوية بقصر طوب قابي التى أوردناها آنفا ويناقش مدى صحتها فيقول:

هى المعروفة عند الأتراك بالأمانات المباركة، ولم تزل محفوظة إلى اليوم بقصر طوبقبو بالقسطنطينية، وكان بنو عثمان يبالغون في تعظيمها، ويعدونها من مفاخر دولتهم. والذى يذكره عنها مؤرخو الترك، أنها كانت عند الشرفاء أمراء مكة، فلما استولى السلطان سليم على مصر سنة ٩٢٣هـ طلبها من الشريف بركات أمير مكة وقتئذ، فبعث بها إليه مع ولده أبي نُمَىّ، فحملها السلطان إلى القسطنطينية في عودته إليها، وذهب بعضهم إلى أنها كانت عند الخلفاء العباسيين الذين كانوا بمصر فتسلمها السلطان من آخرهم، وهو المتوكل على الله، محمد بن يعقوب بل ربما تجد هذا الخلاف فى الكتاب الواحد فترى الرأى الأول فى موضع منه ثم ترى الثانى فى موضع آخر بلا تنبيه أو إشارة، غير أن أكثرهم على الرأى الأول، والظاهر أن الرأى الثاني على الاستنتاج لا على النقل لتوهمهم أن وجود الآثار النبوية عند الخلفاء من مستلزمات الخلافة ومكملاتها، فلما عاد السلطان سليم من مصر بالخليفة والآثار، ظنوا أنه تسلمها منه.

وليس فى التواريخ العربية التى بأيدينا ذكر لهذه الآثار ولا إشارة إليها سوى أن ابن إياس لما ذكر قدوم ابن الشريف بركات على السلطان سليم بمصر قال عنه: « وأحضر صحبته تقادم فاخرة » والمراد بالتقادم الهدايا، فلعل هذه الآثار كانت منها، ولكن سكوته عن الإفصاح عنها ـ مع مالها من الشأن وجلالة القدر ـ لا يخلو من نظر.

مكانها ورسوم زيارتها :

لما عـاد السلطان سليم من مصـر إلى القسطنطينية بهـذه الآثار جعلهـا فى مسكن الحُرَم بقصـر طوبقبـو حتى هيأ لهـا حجرة خـاصـة بهذا القصـر نقلها إليهـا ووكل بها من يقوم بخدمتها ، وكان يحتفل بزيارتها مع عظماء دولته فى شهر رمضان ، والغالب أن يكون ذلك فى منتصفه ، وسن لهذه الـزيارة نظامًا ورسـومًا مفصلة فى التـواريخ التركيـة . ثم لما تـولى السلطان مـراد بن أحمد سنة ١٠٣٢ ـ وهو المعـروف عندهم بمراد الرابع ـ نقل الآثار إلى حجرة أخرى خصها بها فى هذا القصر وأبقى نظـام زيارتهـا كما هـو ، وما زال كـذلك إلى أن أبطلـه السلطـان محمـود بن عبـد الحميـد المعـروف بمحمود الثانى سنة ١٢٤٠ ، واستعاض عنه بنظام آخر بقى متبعًا عندهم إلى انقراض دولتهم بخلع الأمير عبد المجيد بن عبـد العزيز ، وإخراج أسـرة بنى عثمان من المملكـة سنـة ١٣٤٢ . وكانت لهـم عنايـة كبيـرة فى الاحتفـال بهـذه الـزيـارة فى منتصف شهـر رمضـان بحضور السلطـان ووزرائه وعظماء دولتـه ، ويسمونهـا زيارة الأمانات المباركة ، أو زيـارة الخرقة الشريفة ، أو خرقة السعـادة ، لأن بينها قطعة من ثوب يـزعمون أنها البردة التى وهبها ﷺ لكعب بن زهير رضى الله عنه وما زالت هـذه الآثار إلى اليـوم فى حجرتهـا بهذا القصـر محفوظة فى صناديق من الفضة المذهبة .

بيانـــها :

فى هذه الآثار ما هـو منسوب إلى النبى ﷺ وفيها ما هو منسوب إلى بعض الأنبيـاء عليهم السلام أو بعض الصحـابـة رضى الله عنهـم . وهى كثيـرة لـم يـذكـر أصحـاب التـواريخ التـركية إلا أهمهـا . وقـد رأينـا أن نسردها على علاتها كما سردوها ، ثم نعقبها ببيان رأينا فيها ، وهى :

سِنٌّ من الأسنـان النبويـة ، نعـلان نبويتـان ، خرقـة السعادة وهى على زعمهم البردة التى وهبها ﷺ لكعب ابن زهيـر ، حجر عليـه أثر القـدم الشريفـة ، السجادة النبويـة ، قبضة سيف من السيـوف النبويـة ، ، القوس النبويـة ، اللواء النبـوى ، ماء من الغُسْل النبـوى ، قدر منسـوبـة لنوح عليـه السـلام ، مِـرجل كـان لخليل الله إبراهيم عليـه السلام ، سيف داود عليه السـلام ، عصا شعيب عليـه السـلام ، قميص يوسف عليـه السـلام ، ميزاب من الذهـب كان بـالكعبة المعظمة (لعله مفتاح قـديم لها فإن مفـاتيح الكعبـة عنـد بنى شيبة ، وكـان يعمل لهـا بمصر كيس من الـديبـاج الأخضر المطـرز يرسل به إلى مكة مع الكسـوة ويجدد كل سنة) غطاء باب التوبة .

(باب التوبة : باب صغيـر بالكعبة المعظمة يفضى إلى سلم يصعد عليه إلى سطحها) .

(ولعله حليـة كانت عليـه) حلية من الفضـة كانت على مقام إبـراهيم عليه السلام بالحـرم المكى ، قطعة من الخزف ، سجـادة الصديق رضى الله عنـه ، عمائم الخلفـاء الأربعـة رضى الله عنهم وسيـوفهم ورايـاتهم وسبُحاتهـم ، قبضات ستة سيـوف من سيـوف العشرة المبشـرين بـالجنـة رضى الله عنهم ، رايتـا الحسن والحسين عليهمـا السلام ، سيف جعفر الطيـار رضى الله عنه ، سيف خـالد بن يزيد من الصحـابة (ولعلهم يريدون خالد بن الـوليد رضى الله عنه) سيف شرحبيل ابن حسنة أحد الأصحـاب رضى الله عنه ، سيف مُعاذ ابن جبل من الأصحـاب رضـى الله عنـه ، تـاج أويس القرنى رضى الله عنه ، مصحف يزعمون أنه بخط الإمام على بن أبى طـالب رضى الله عنه ، مصحف يـزعمون أنـه بخط عثمـان رضى الله عنـه ، مصحف بخط زين العابـدين من الصحـابة (ولعلهم يـريدون الإمـام عليا زين العابدين ابن الإمـام الحسين رضى الله عنهما ولم يكن من الصحابة لأنه ولد فى خلافة جدّه) .

هذا مـا سردوه فى تواريخهم فى بيان أهم الأمـانات المباركـة ، وذكروا أيضًا فى كلامهم على إمـارة مكة أن

الشريف أرسل إلى السلطان مع هذه الأمانات بمفاتيح مكة إشارة إلى دخوله فى طاعته وتسلميه البلد إليه. ويذكرون في خبر تولى السلطان مراد بن أحمد الملك سنة ١٠٣٢، وهو المعروف بمراد الرابع أنهم احتفلوا فى اليوم التالى ليوم مبايعته بتقليده السيف فقلدوه سيفين أحدهما سيف نبوى والآخر سيف السلطان سليم بن بايزيد، وأنه لاث يومئذ على رأسه عمامة يوسف عليه السلام المجلوبة من مصر من خزانة السلطان الغورى، وكان المعروف أن بين هذه الآثار شعرات نبوية سنفصل الكلام عليها في فصل الشعرات الشريفة.

حكمـــــها:

لا يخفى أن بعض هذه الآثار محتمل الصحة، غير أنا لم نر أحدًا من الثقات ذكرها بإثبات أو نفى، فالله سبحانه أعلم بها. وبعضها لا يسعنا أن نكتم ما يخامر النفس فيها من الريب ويتنازعها من الشكوك، ولا سيما فيما نسب للأنبياء نوح والخليل وداود وشعيب ويوسف، صلوات الله وسلامه عليهم مع بُعْدِ العهد وتقدُّم الزمن، وكذلك السُّبح المنسوبة للخلفاء الأربعة، فإن السبح بهذا الشكل المعروف لم تكن حدثت فى ذلك العصر، وإنما كانوا يعدون التسبيح بالأنامل والنوى والحصا وعقد العُقد فى الخيوط كالخيط الذى كان لأبى هريرة رضى الله عنه. وقد جمع الإمام السيوطى جزءًا فى ذلك سماه «المنحة فى السبحة» وهو مفيد فليراجع. ومما يتوقف فيه زعمهم فى المصحفين أنهما بخط الإمامين على وعثمان رضى الله عنهما. وقد تقدم فى فصل الآثار النبوية التى بمصر ذكر مصحف معها قيل إنه بخط أمير المؤمنين أيضًا، وآخر قيل إنه بخط ذي النورين، وأشرنا هناك إلى استبعادنا صحة ذلك والله أعلم.

وأما مفاتيح مكة التى ذكروها فلا ندرى أأُرجحت أم عملت لمكة مفاتيح غيرها، فإن مفاتيحها حملت إلى دار الملك مرة أخرى سنة ١٢٢٨ بعد انتزاع الحجاز من الوهابية مدة العزيز محمد على، وكان أرسل بها مع مملوكه لطيف أغا مبشرًا بالفتح وذكر الجبرتى خبر وصوله إلى القسطنطينية واحتفالهم به بما نصه: «وعند دخوله إلى البلدة عملوا له موكبًا عظيمًا مشى فيه أعيان الدولة وأكابرها وصحبته عدة مفاتيح زعموا أنها مفاتيح مكة وجدة والمدينة، وضعوها على صفائح الذهب والفضة، وأمامها البخورات فى مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب، وخلفهم الطبول والزمور، وعملوا لذلك شنكا ومدافع وأنعم عليه السلطان وأعطاه خلعًا وهدايا وكذلك أكابر الدولة، وأنعم عليه الخنكار بطوخين وصار يقال له لطيف باشا» اهـ.

وكانت نهاية لطيف باشا هذا أنه عاد إلى مصر مزودًا من رجال الدولة بإثارة فتنة تنتزع فيها مصر من العزيز محمد على وهو غائب بالحجاز ويولى هو عليها، فأحس بذلك محمد بك لاز أوغلى كتخدا مصر أى وزيرها، وتدارك أمره قبل استفحاله فقبض عليه وقتله فى ذى الحجة سنة ١٢٢٨ ولهذا لما أراد خديو مصر العزيز إسماعيل بن إبراهيم إقامة تمثال لجده محمد على بالإسكندرية وآخر لأبيه إبراهيم بالقاهرة، أقام أيضًا بالقاهرة تمثالا لسليمان باشا الفرنساوى لتنظيمه الجيش وآخر لمحمد بك لاز أوغلى لحفظه مصر لهم ولهذا جعلوه مادًّا ذراعه يشير بإصبعه إلى الأرض كناية عن تثبيته ملكهم بأرض مصر، ولم يكونوا وجدوا له صورة يصوغون التمثال عليها فأرشدهم وقتئذ أحد من أدركه إلى تاجر تركى بخان الخليلى يشبهه فصاغوا التمثال على مثاله، وهو قائم الآن فى ميدان بشارع الدواوين يسمى بميدان لاز أوغلى وكانت وفاته سنة ١٢٤٣ ودفن حسب وصيته فى قبة الشيخ يوسف بشارع القصر العينى عن يمين المار به إلى مصر العتيقة. ودفنت بجواره زوجته المتوفاة سنة ١٢٥٠، وليس فى القبة غير هذه القبور: قبر الشيخ يوسف فى الشمال، ويليه قبر المرحوم محمد بك فى وسط القبة ثم قبر زوجته. وفى جنوبى هذه القبة قبة مثلها ليس بها قبور. جعلت الآن مسجدًا، وموضع التمثال لا يبعد كثيرًا عن القبتين.

(الآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا / ٧٣ ـ ٨٠).

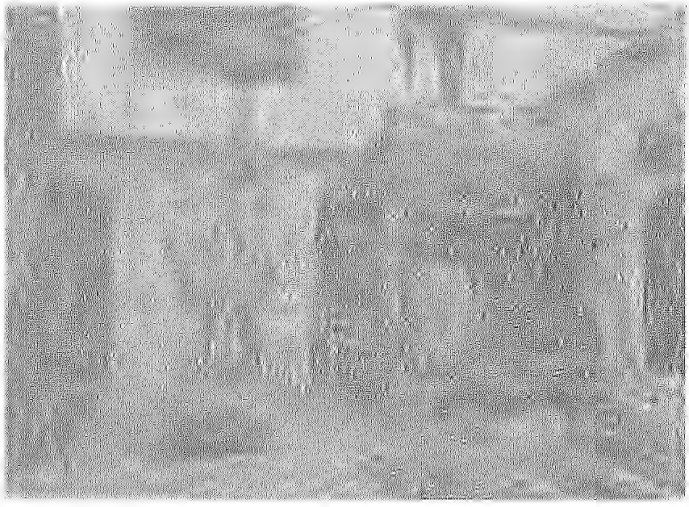

منظر دائرة الامانات المقدسة
الامانات المباركة

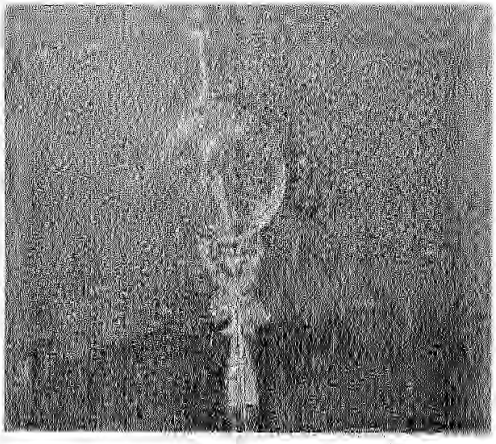

شعرة من لحية النبي الشريفة ﷺ

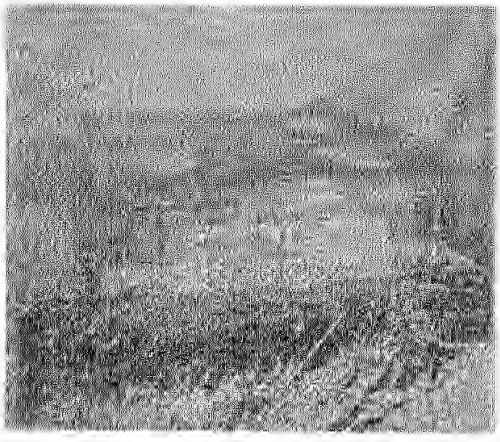

محفظ البردة النبوية مصنوعة من الذهب
الخالص بامر من السلطان عبد العزيز

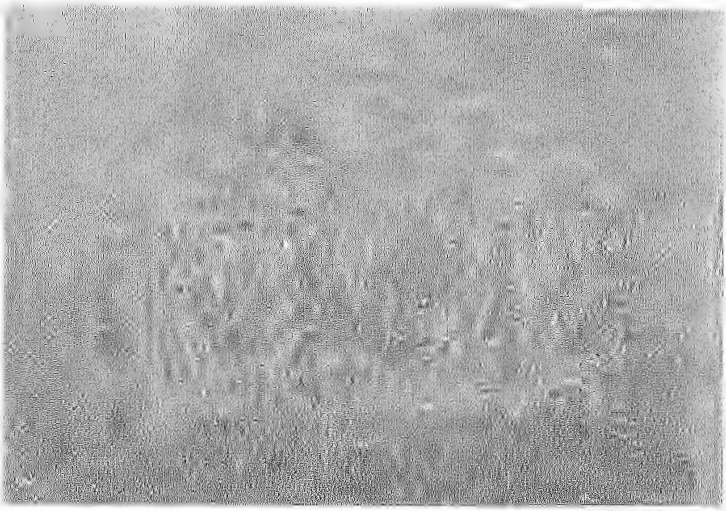

جزء من رباعية رسول الله ﷺ التى كسرت فى غزوة أحد محفوظة فى صندوق مرصع بالجواهر الكريمة

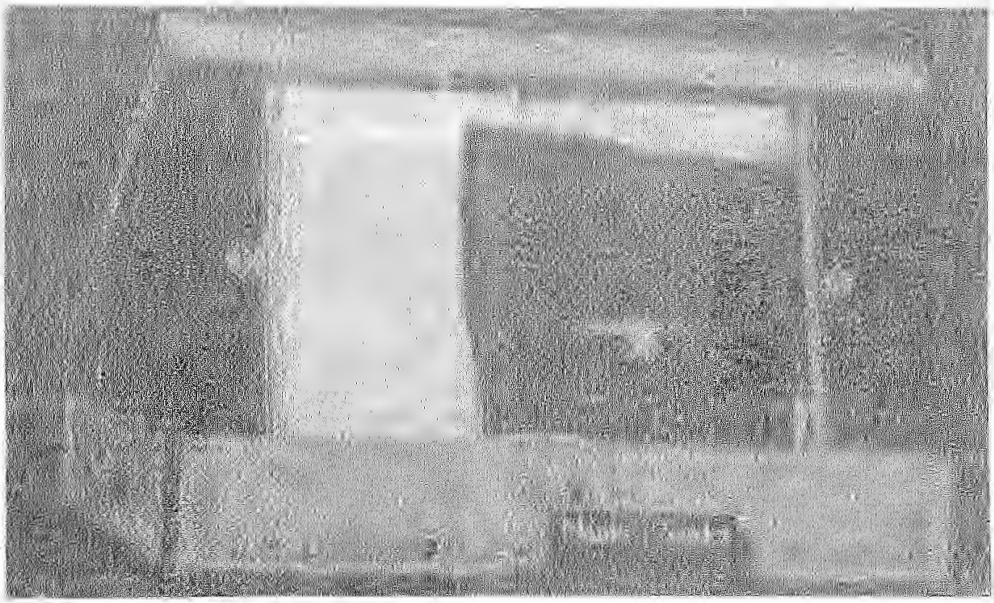

كتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط

وتوجد فى مدينة إستانبول قبور عديد من الصحابة، رضى الله عنهم. وننقل لك فيما يلى تقريرًا بأسماء هؤلاء الصحابة المدفونين فى إستانبول ومواقع قبورهم كما أوردها مؤلف كتاب مدينة إستانبول: محمد على بيرانت ونسوقها على علاتها ثم نعلق على بعض ما جاء فيها:

يقول المؤلف: لقد حوصرت مدينة إستانبول سبع مرات خلال القرنين الأولين للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، ولهذا فقد ضمت رفات العديد من الصحابة الذين ورد ذكرهم فى العديد من المراجع، ولكن الأسماء لم ترد محققة باستثناء اسم أبى أيوب الأنصارى، وسنورد كافة الأسماء مع ذكر مكان كل ضريح.

وقد اعتمدنا على المراجع الحديثة والمراجع العثمانية فى ضبط الأسماء.

١ ـ خالد بن زيد ـ أبو أيوب الأنصارى ـ رضى الله عنه كانت وفاته فى إستانبول عام ٥٢هـ حيث حضر مع الجيش الإسلامى الذى حاصر القسطنطينية بقيادة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم، ويقع قبره فى منطقة أيوب ويعرف عند الأتراك باسم أيوب سلطان، إلى جوار الجامع المسمى باسمه، وتجاوره مقابر عديدة تضم رفات المجاهدين والصديقين.

٢ ـ عبد الله الأنصارى رضى الله عنه، من المجاهدين المسلمين، وقبره فى مرتفع الحسن فى منطقة سلطان حمام قرب جامع الخواجه قاسم.

٣ ـ عبد الله الخدرى رضى الله عنه، وتربته صغيرة قرب شجرة فى ناحية تيواز أفندى داخل أكرى قابى قرب كنيسة الروم.

٤ ـ عبد الرحمن الشامى رضى الله عنه، يروى أنه حامل لواء أبى أيوب الأنصارى، ويقع قبره قرب مبنى العدلية.

٥ ـ حميد الله الأنصارى رضى الله عنه، وقبره فى إيوان سارای قرب مقبرة أبى شيبة الخدرى وحمد الله الأنصارى رضى الله عنهما.

٦ ـ عامر عبد الصادق رضى الله عنه، وقبره قرب المقبرة الإسلامية بجوار أكرى قابى من الخارج، ضمن حجرة صغيرة.

٧ ـ عمرو بن العاص رضى الله عنه، ويقع قبره داخل جامع « يير التى » الكائن فى منطقة غالاطيه وكان يسمى جامع قورشنلوا.

٨ ـ بابا جعفر رضى الله عنه ويسميه أهالى إستانبول جعفر بابا، وذكره خاصرجى زاده باسم جعفر بن عبد الله الأنصارى، وذكر أن وفاته سنة ٥٢هـ ويقع قبره فى منطقة امينونو ـ زندان خان ـ كما ذكر بأن اسمه بابا جعفر الصادق والسيد جعفر. وجعفر الصادق وله مكانة خاصة عند الناس.

٩ ـ جابر بن شمرة أو جابر بن عبد الله رضى الله عنه، وقبره في نواحى بالاط ويعتبر من حملة علم أبى أيوب الأنصارى بجوار جامع جابر وهو في داخل إيوان سراى قابى سى وقد بنى الجامع قوجا مصطفى باشا.

١٠ ـ جعفر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه، وقبره قرب جامع خوجه قاسم كونانى الواقع في صالما طومر وق يوقوش وقد دفن سنة ٥٢هـ وهو من سقاة أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنهم.

١١ ـ داية خاتون زوجة جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه، ومقامها في نواحي جامع قوجه مصطفى.

١٢ ـ أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه، دفن بجوار جامع القرية الذى كان كنيسة فى السابق وأصبح الآن متحفا وقبره يزار وتاريخ دفنه يعود إلى عام ٤٦ هجرى.

١٣ ـ أبو الدرداء رضى الله عنه وقبره فى قاراجا أحمد

في محلة أسكوداراى فى الطرف الآسيوى وهو غير أبى الدرداء المدفون في منطقة أيوب.

١٤ ـ أبو الدرداء رضى الله عنه، وقبره فى منطقة أيوب قرب جامع زال محمود باشا فى محلة قاسم باشا الجزرى فى طريق قزل منارة أى المنارة الحمراء.

١٥ ـ أبو شيبة الخدرى رضى الله عنه، وقبره فى داخل إيوان سراى قابى (أيوانسراى قبوسى داخلنده) فى مقبرة طوقلو إبراهيم ده ده مع قبر الصحابى حميد الله الأنصارى وقد شيد البناء من قبل السلطان محمد الفاتح رحمه الله وقد عين طوقلو إبراهيم ده ده حارسا على القبر، وهو من الذين حاصروا استانبول مع أبى أيوب الأنصارى ويزيد بن معاوية رضى الله عنهما.

١٦ ـ أبو ذر الغفارى رضى الله عنه وقبره بجوار جامع نقشيديل والده. قرب چانارلى جشمه فى نواحى اكرى قابى. وأعتقد أنه غير الغفارى الربذى المدفون فى بادية الشام إنما الاسم مطابق.

١٧ ـ أدهم رضى الله عنه، وهو من المرافقين لأبى أيوب الأنصارى، وكان يسقيه الماء فى تلك الغزوة وقبره فى محلة قاسم باشا الجزرى فى منطقة أيوب وعلى مقربة من جامع ظريف.

١٨ ـ تربة الأصحاب والتابعين وتقع خلف الحوض الجديد فى قاسم باشا وقد وجدت كتابة تفيد أن فى ذلك المحل أربعة قبور للصحابة وقد حضروا إلى استانبول فى العهد الأموى مع القائد مسلمة الذى حاصر القسطنطينية عام ٦٤ هجرى.

١٩ ـ حافر رضى الله عنه، وهو ممن صحبوا أبا أيوب الأنصارى رضى الله عنه وقبره فى نواحى اكرى قابى.

٢٠ ـ حمد الله الأنصارى رضى الله عنه، وقبره فى مقبرة شيبة القدرى فى محلة طوقلوده ده فى إيوان سراى ملاصق للسور.

٢١ ـ حسن وحسين رضى الله عنهما يروى أنهما من الصحابة، وهما أخوان كانا بصحبة أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه وهما مدفونان قرب جامع ميدانجق فى نواحى سلطان حمام قرب حسن وحسين قابى، وهنالك رواية بأنهما من التابعين. ويقال إنهما إمامان.

٢٢ ـ حسام بن عبد الله رضى الله عنه، وفى رواية عبد الله بن حسام، وقبره فى محلة سلطان حمام قرب الحمام، ولكن المقبرة قد دمرت وتحولت إلى خراب.

٢٣ ـ ابنتا الإمام حسين رضى الله عنهما وعنه، وقبراهما أمام مقبرة المرحوم سنبل افندى مقابل جامع قوجا مصطفى باشا، والمقبرة مسورة.

٢٤ ـ كعب رضى الله عنه وقبره فى محلة چنار قرب إيوان سراى، بجوار السلطان أيوب ما بين أكرى قابى وإيوان سراى.

٢٥ ـ محمد الأنصارى رضى الله عنه، ولقبه عبد الودود، وقبره فى باب إيوان ساراى ويسمى هذا الباب باب الأنصارى أوبارماك قابى، وتاريخ وفاته يعود إلى سنة ٥٢هـ وتوجد كتابة نصها انصار ده ده.

٢٦ ـ سفيان بن عيينة رضى الله عنه: ويوجد قبره داخل جامع كورشونلو مخزن فى غلطة وقد بنى المخزن فى زمن الجنويين ثم أصبح مسجدًا بعد فتح استانبول وهو مشهور باسم ييرالتى جامعى.

٢٧ ـ سفيان بن عتيبة رضى الله عنه. يقال إنه من التابعين، وقبره فى جامع ييرالتى، وهناك قبر وهب وأخويه.

٢٨ ـ شعبة رضى الله عنه، وقبره داخل حديقة المدرسة فى محلة افجى محمد بيك فى اكرى قابى قرب شيش خانه.

٢٩ ـ وهب بن هشيرة، وقبره داخل جامع ييرالتى الذى يسمى قورشونلى مخزن جامعى، فى منطقة غلاطة.

٣٠ ـ يوجد عدد من قبور التابعين فى جامع ييرالتى فى غالاطه أى قاراكوى . ويحتمل وجود بعض قبور الصحابة بينهم .

(سافروا إلى الشمس مدينة استانبول لمحمد على بيرانت ـ التحقيق والتدقيق محمود السيد الدغيم) . الناشر And Kartpostal ve yayinlari أنقرة/ ٢ ، ٦ ـ ١٧ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٥٦ ، ٥٧) .

قالت المؤلفة : بعض الأعلام الذين ورد ذكرهم فى هذه القائمة على أنهم مدفونون فى استانبول (القسطنطينية) جاء ذكرهم فى المراجع التى بين أيدينا على أنهم دفنوا فى بلدان أخرى ، فمثلا عمرو بن العاص (رقم ٧ فى القائمة) توفى بالقاهرة ، ونقل السيوطى (حسن المحاضرة ١/ ٢١٤) عن ابن الجوزى أنه دفن بالمقطم فى ناحية الفجّ (انظر أيضًا الأعلام ٥/ ٧٩) كما أن جعفر الصادق (رقم ٨) توفى بالمدينة المنورة (الأعلام ٢/ ١٢٦) وأبو سعيد الخدرى (رقم ١٢) توفى بالمدينة المنورة (الأعلام ٣/ ٧ .) وأبو الدرداء دفن هو وزوجته أم الدرداء الصغرى بمقبرة الباب الصغير بدمشق (الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحورانى / ٤٥ ، ٤٦) وقد زرنا قبرهما فى عام ١٩٩١م ، وسفيان بن عيينة (رقم ٢٧) توفى بمكة المكرمة (الرسالة المستطرفة / ٣١) وذلك على سبيل المثال لا الحصر فلزم التنويه .

*** إسْتَانَةُ :**

قال عنها ياقوت :

إستانَةُ : ناحية بخراسان ، أظنها من نواحي بلخ ، وإلى أحد هذه الإستانات ينسب أبو السعادات هبة الله ابن عبد الصمد بن عبد المحسن الإستانى ، حدث عن علي بن أحمد البُسرى ولقى الشيخ أبا إسحاق الشيرازى ، قال الحافظ أبو طاهر السلفي : أنشدنى أبو السعادات الإستانى ، قال : أنشدني الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن على الشيرازى لنفسه :

مررت ببغداد فأنكرت أهلها
وسُكانها تحت التراب رميمُ
كأن لم تكن بغداد في الأرض بلدة
ولم يك فيها ساكن ومقيمُ

وأبو محمد مكى بن هبة الله بن عبد الصمد الإستانى ذكره أبو سعد ، حدث عن إسماعيل بن محمد بن ملة الأصبهانى وأبو الحسن على بن أسعد بن رمضان الإستانى المقرى الخياط ، حدث عن أبي الفتح محمد ابن عبد الباقى بن أحمد بن سليمان ، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ٦٠٢ .

(معجم البلدان ١/ ١٧٤) .

انظر : الإستانى .

*** الإستانـى :**

الإستانى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى إستا وهى قرية من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها ، كان من هذه القرية أبو شعيب صالح بن عمر بن العباس بن حمزة بن عمرو بن أعين الخزاعى الإستانى ، وهو أخو عيسى بن عمر الإستانى وهو أصغر منه ، يروى عن إسحاق بن إبراهيم الدبرى وأبي يحيى زكريا بن يحيى الناقد ومحمد بن نصر المروزى الإمام وغيرهم ، روى عنه أبو الحسن محمد ابن الحسين الخياطى الجرجاني الحافظ .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٢٩ ، ١٣٠ واللباب لابن الأثير ، ١/ ٥١) .

انظر : إستانة .

ويستدرك ابن الأثير على السمعانى فيقول :

قلت : فاته (الأُستانى) مثل ما قبله إلا أنه بضم الهمزة وهو نسبة إلى أُستان من قرى بغداد ، منها أبو

السعادات هبة الله بن عبد الصمد بن عبد المحسن الأُستانى، حدَّث عن على بن أحمد البسرى ولقى أبا إسحاق الشيرازى، روى عنه الحافظ أبو طاهر السِّلَفى وهو ضبطه.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٥٢).

قالت المؤلفة: هذا الذى ذكره ابن الأثير فى استدراكه فى « الأُستانى » بضم الهمزة بالنسبة لأبى السعادات هبة الله الأُستانى ذكره ياقوت (انظر مادة إستانة) بكسر الهمزة.

*** الاستبراء:**

الاستبراء لغة: مشتق من التبرُّؤ وهو التخلص، ثم استعمل فى الاستقصاء والبحث والكشف عن الأمر الغامض.

وشرعًا: الكشف عن الأرحام عند انتقال الأملاك مراعاة لحفظ الأنساب، وهو مدة دليل براءة الرحم لا لرفع عصمة أو طلاق لقوله ﷺ: « لا توطأ حامل حتى تضع، ولا حائل حتى تحيض حيضة ». أبو داود.

وهو واجب كإيجاب العدة فى الزوجات، قال خليل: ويجب الاستبراء بحصول الملك إن لم توقن البراءة (مواهب الجليل: ٤/ ١٦٦، ١٦٧).

(درة الغواص فى محاضرة الخواص لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكى ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ / ٢٢٧).

وجاء فى اللسان:

استبرأ المرأة: إذا لم يطأها حتى تحيض، وكذلك استبرأ الرحم. وفى الحديث فى استبراء الجارية: «لا يمسها حتى تبرأ رحمها ويتبين حالها هل هى حامل أو لا».

وكذلك الاستبراء الذى يُذكر مع الاستنجاء فى الطهارة، وهو أن يُستفرغ بقية البول، ويُنَقَّى موضعه ومجراه، حتى يُبْرِئهما منه أى يُبينه عنهما، كما يبرأ من الدَّيْن والمرض.

(لسان العرب ٣/ ٢٤١).

وجاء فى المصباح: إذا استبرأت المرأة طلبت براءتها من الحَبَل... واستبرأت من البول تنزهت عنه. وما قرره الفقهاء فى معنى الاستبراء لا يكاد يخرج عن هذا المعنى. وجاء فى العناية فى الفقه الحنفى عن استبراء الرحم: « استبرأت الجارية أى طلبت براءة رحمها من الحمل (العناية بهامش الفتح ٨/ ١١٠) وقال الشافعى إنه تربّص الأَمَة مدة بسبب ملك اليمين حدوثًا أو زوالاً لمعرفة براءة الرحم أو للتعبد (مغنى المحتاج ٣/ ٣٧٦) ومثله عند الحنابلة (كشاف القناع ٣/ ٢٧٧) والإباضية (شرح النيل ٣/ ٣٢٢) وكذا المالكية (الشرح الكبير للدردير ٢/ ٤٦٠).

(موسوعة الفقه الإسلامى ٥/ ١٨٢. إذا شئت المزيد فارجع إلى هذا المرجع من ص ١٨٢ حتى ص ١٩٧).

ويصوغ الشيخ أحمد بن رسلان هذا كله نظمًا فيقول تحت عنوان الاستبراء:

إن يَطْرَ مِلْكُ أَمَةٍ فَيَحْرُمُ
عَلَيْهِ الاسْتِمْتَاعُ بَلْ يَسْتَخْدِمُ
وَحَلَّ غَيْرُ الْوَطْءِ مِنْ ذِى سَبْيِ
أَوْ هَلَكَ السَّيِّدُ بَعْدَ الْوَطْيِ
قَبْلَ زَوَاجِهَا بِوَضْعِ الْحَامِلِ
لَوْ مِن زِنًا وَحَيْضَةٍ لِلْحَائِلِ
وَاسْتَبْرِ ذَاتَ أَشْهُرٍ بِشَهْرِ
وَانْدُبْ لِشَارِى الْعِرْسِ أَنْ يَسْتَبْرِى

(متن الزبد فى الفقه للشيخ أحمد بن رسلان الشافعى / ٨٨، ٨٩. انظر أيضًا زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٤/ ٢٢٦ ـ ٢٣٩).

*** الاستبصار فيما تدركه الأبصار:**

انظر: الاستبصار فيما يدرك بالأبصار.

*** الاستبصار فيما يدرك بالأبصار:**

أورده حاجى خليفة صاحب كشف الظنون تحت هذا العنوان وقال عنه:

الاستبصار فيما يدرك بالأبصار: وهو خمسون مسألة للشيخ شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

(كشف ١/ ٧٧).

أما المخطوط المصوَّر، والمدرج فى فهرس المخطوطات المصورة فى قسم الفلسفة والمنطق فقد ورد بعنوان «الاستبصار فيما تدركه الأبصار» وجاء بيانه كالتالى:

تأليف شهاب الدين القرافى: أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٦٨٤، جمع فيه خمسين مسألة غريبة المدرك، صعبة المسلك.

نسخة كتبت فى سنة ٩٦٦، بخط نسخ عادى.

[اسكوريال ٧٠٧/ ٨٤، ٣٠ ق].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٢٠٠).

*** استتار الإمام (فى الدعوة الفاطمية):**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى:

لأحمد بن إبراهيم بن أبى محمد النيسابورى، كان موجودًا فى أواخر القرن الرابع الهجرى.

أوله: «الحمد لله حمدًا كثيرًا كما هو أهله ومستحقه... اعلم علمك الله الرشد أنه أول ما فقد الإمام عليه السلام وبقى الدعاة...».

وآخره: «وخرج المهدى صلوات الله عليه وولده... وكان من أمره ما هو مدون معروف، والحمد لله رب العالمين...».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ١٢٦٤هـ، فى ١٦ ورقة، ضمن مجموعة، ومسطرتها ١٥ سطرًا.

[دار الكتب ١١٤٩٧ ح] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية. جامعة الدول العربية. التاريخ جـ٢ ق٤، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٨٢٧).

*** الاســـتتباع:**

الاستتباع هو مصدر من باب الاستفعال وهو عند أهل البديع من المحسنات المعنوية ويسمى بالمدح الموجه أيضًا كما فى مجمع الصنائع وهو المدح بشىء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقول أبى الطيب:

نهبت من الأعمار ما لو حويته
لهنِّيت الدنيا بأنك خالد

مدحه بالنهاية فى الشجاعة إذا كثر قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم لخلد فى الدنيا على وجه يستتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهيأة لخلوده ولا معنى لتهنية أحد بشىء لا فائدة له فيه. كذا فى المطول.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٦٧).

وفى الوسيلة الأدبية مثله، ويضيف المرصفى: وكقول ابن هانىء فى الذم:

إن لَفْظًا تلوكُه لشبيه
بك فى منظر الجفاء الجليف

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ٢١١).

قال الشريف الجرجانى:

الاستتباع: هو المدح بشىء على وجه يستتبع المدح بشىء آخر.

(التعريفات للشريف الجرجانى/ ٤٣).

ويدرجه السيوطى ضمن أنواع البديع المعنوى فيقول عنه وعن الإدماج :

ومنه الاستتباع مدح باللذا
يستتبع المدح بشىء غير ذا
وإن تضمن فيه معنى وهو لم
يسق له فذاك إدماج أعمّ
قلت الأصح الأول الوصف بنص
يفهم وصفا للذى الأول خص

من أنواع البديع الاستتباع والإدماج .

فالأول : هو المدح بشىء على وجه يستتبع المدح بشىء آخر كقوله :

نهبت من الأعمار مالو حويته
لهنّيت الدنيا بأنك خالد

مدحه بالنهاية فى الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها وأنه نهب الأعمار دون الأموال ولم يكن ظالما فى قتلهم .

والثانى : وأصله لفُّ الشىء فى ثوب وبعضهم سماه بالتعليق وقوم بالتضعيف إن تضمن كلاما سيق لمعنى معنى آخر فهو أعمّ من الاستتباع لأن ذلك خاص بالمدح كقوله :

أتلّب فيه أجفانى كأنى
أعدّ بها على الدهر الذنوبا

ضمَّن وصف الليل بالطول شكاية الدهر وقول الآخر:

أبى دهرنا إسعافنا فى نفوسنا
وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها
ودع أمرنا إن الأهم المقدّم

ضمن التهنئة شكوى الدهر وقوله :

ولا بد لى من جهلة فى وصاله
فمن لى بِخِلٍّ أودع الحلم عنده

أدمج الفخر فى الغزل بجعل حلمه لا يفارقه ألبتة ولا ترغب نفسه عنه وإنما عزم على أن يودعه إذا كان لا بد له من وصل هذا المحبوب لأن الودائع تستعاد ثم استفهم عن الخلّ الصالح لذلك فيكون مفهومه بقاء حلمه لعدم من يصلح للوديعة ثم أدمج فى ضمن الفخر المدمج شكوى الزمان بقلة الإخوان وفقد من يصلح لهذا الشأن، وفسر قوم الاستتباع بأنه الوصف بشىء على وجه يستتبع الوصف بآخر سواء كان مدحا أو ذما ومشى عليه الطيبى وغيره .

وقد صرح الطيبى بأن الإدماج أخصّ وهذا هو الصواب لأن الوصف المستتبع فى الأول للموصوف أوّلا بخلاف الثانى فإن الوصف المضمن لغير الموصوف أولا كما ترى . وفرق الأندلسى أيضًا بأن الاستتباع لا يكون بذم فى مدح ولا عكسه بخلاف الإدماج .

[تنبيه] قسم عبد الباقى وابن مالك الإدماج قسمين :

أحدهما ما تقدم .

والثانى : أن تقصد نوعا من البديع فيجىء فى ضمنه نوع آخر كقوله تعالى : ﴿ وله الحمد فى الأولى والآخرة﴾ قصدت المبالغة فجاء الطباق فى ضمنها قال : ولا تمكن دعوى العكس لأن السياق دال على قصد المبالغة إذ بها يتم الغرض من المعنى دون الطباق فكانت مقصودة وكان تبعا اهـ .

(شرح عقود الجمان للسيوطى / ١٢٦ ، ١٢٧) .

*** الاستثمار :**

تعريف الاستثمار فى اللغة

استثمار على وزن استفعال وهو مصدر، فعله

استثمر، والمعنى فيه طلب الثمر فقد جاء فى المعجم الوسيط (مادة ثمر) استثمر المال ثمَّره وجاء فى القاموس المحيط ثمَّر ـ بالتضعيف ـ الرجل ماله نماه وكثَّره، وثمر الرجل ـ بالتخفيف ـ تمول، وأثمر الرجل كثر ماله.

(القاموس المحيط للفيروزابادى مادة ثمر طبعة المكتبة التجارية الكبرى الطبعة الخامسة).

وفى اللسان كذلك ثمر المال: نماه. وفى المادة معان أخرى كثيرة غير ذلك.

(لسان العرب لابن منظور ١٦/ ١٠٦ وما بعدها. طبع دار صادر بيروت ١٣٧٥هـ):

استعمال الفقهاء

واستعمال الفقهاء لهذا اللفظ استعمال نادر فقد جاء فى تعبير الهداية. (الهداية للمرغينانى وشروحها نتائج الأفكار تكملة فتح القدير للكمال بن الهمام مع شرح العناية للبابرتى وحاشية سعد جلبى عليه جـ٧ ص ٨٩ وما بعدها الطبعة الأولى طبع المطبعة الكبرى الأميرية بمصر سنة ١٣١٧هـ): إذا خلط المضارب مال المضاربة بماله أو مال غيره لاستثمارها فلا يدخل ذلك تحت مطلق عقد المضاربة ولكن بالنظر إلى أنه جهة فى التثمير فإنه يملكه إذا قيل له اعمل برأيك، ولكن الفقهاء قد عبروا عن معناه بلفظ آخر وهو تنمية المال وزيادته فقد جاء فى المهذب. (المهذب للإمام أبى إسحاق الشيرازى وبهامشه النظم المستعذب فى شرح غريب المهذب لابن بطال الركبى جـ١ ص ١٥٩ طبع مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر): إن كان للمرأة حلى معد للإجارة ففيه طريقان: أحدهما: أنه تجب فيه الزكاة قولا واحدا لأنه معد لطلب النماء فأشبه ما إذا اشترى للتجارة، والثانى: أنه على قولين لأن النماء المقصود قد فقد لأن ما يحصَّل من الأجرة قليل فلم يؤثر فى إيجاب الزكاة كأجرة العوامل من الإبل والبقر... إلخ، وقد عقد الفقهاء بابا للمعنى المقصود من الاستثمار ـ وهو التنمية ـ وهو باب القراض أو باب المضاربة فقد جاء فى بدائع الصنائع. (كتاب بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع للإمام علاء الدين أبى بكر بن مسعود الكاسانى جـ٦ ص ٨٨ الطبعة الأولى طبع مطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٨هـ): المقصود من عقد المضاربة هو استنماء المال، وفى حاشية الصاوى على الشرح الصغير للمالكية، قال: إن القراض جائز لأن الضرورة دعت إليه لحاجة الناس إلى التصرف فى أموالهم وليس كل أحد يقدر على التنمية بنفسه، ثم قال فى موضع آخر: كل من أخذ مالا للتنمية لربه بغير قراض كوكيل على بيع شىء فربح فيه فلا ربح له بل هو لرب المال.

(بلغة السالك لأقرب المسالك للشيخ أحمد الصاوى على الشرح الصغير للدردير ٢/ ٢٢٧، ٢/ ٢٣٢) وجاء فى المهذب للشافعية. (المهذب لأبى إسحاق الشيرازى ١/ ٣٨٤ الطبعة السابقة): الأثمان فى المقارضة لا يتوصل إلى نمائها ـ أى زيادتها ـ المقصودة إلا بالعمل فجازت المعاملة عليها ببعض النماء الخارج منها وهناك أبواب فقهية أخرى تأتى فيها زيادة المال وتنميته وذلك مثل بيع المرابحة والشركة والمساقاة وغير ذلك وينظر تفصيل الكلام فى كل ذلك فى مصطلح نماء وكذلك فى مصطلحاته الخاصة به فى الفقه كمضاربة وقراض ومرابحة وشركة ومساقاة وما أشبه ذلك.

(موسوعة الفقه الإسلامى ٥/ ١٩٧، ١٩٨).

*** الاستثناء:**

المستثنى بإلاّ اسم يُذكر بعد إلاَّ مخالفا فى الحكم لما قبلها نحو: لكل داءٍ دواء إلا الموت. وإنما يجب نصبه إذا كان الكلام تامًا موجبًا بأن ذُكر المستثنى منه ولم يتقدمه نفى كالمثل السابق.

فإن كـان الكـلام منفيًّا جـاز نصبه على الاستثناء وإتباعه علـى البدلية . تقول : لا تظهر الكـواكب نهارًا إلاَّ النيِّرين أو إلاَّ النيِّران .

وإن كان الكـلام ناقصًا بأن لم يذكـر المستثنى منه كـان المستثنى على حسب مـا يقتضيه العـامل الـذى قبله فى التركيب كما لو كانت إلاَّ غير موجودة نحو: لا يقع فى السـوء إلاَّ فاعلُـه ، لا أتبع إلاَّ الحقَّ ، لا يحيق المكـر السـيء إلا بأهلِـهِ ، ويسمى الاستثنـاء حينئـذ مفرَّغا .

وقـد يستثنى بغيـر، وسِـوَى، فيجـر مـا بعـدهمـا بـالإضافـة ، ويثبت لهمـا مـا للاسم الـواقع بعـد إلاَّ ، تقول : لكل داء دواء غيـرَ الموت ، لا تظهـر الكواكب نهارًا غيرَ النيرين أو غيرُ النيرين ، لا يقع فى السـوء غيرُ فاعله ، لا أتبع غيرَ الحق ، لا يحيق المكر السَّيِّئُ بغيرِ أهله .

وقد يستثنى بخَلاَ وَعَدا وحاشـا فيجرّ ما بعدها على أنها أحـرف جرّ، أو يُنصب مفعولاً به على أنهـا أفعال نحـو: قام الرجال عَـدَا واحدٌ أو واحـدًا، فإن سُبقت بِـ(ما) تعيَّن النصب، نحو:

ألا كُلُّ شيء مـا خَـلاَ اللَّـهَ بـاطلُ
وكُـلُّ نعيـم لا محـالـــة زائلُ

(قواعد اللغة العربيـة ـ حفنى بك ناصف وزملائه/ ٦٧ ، ٦٨ ـ انظر أيضًا : معجم المصطلحات النحوية والصـرفية ـ د. محمـد سمير نجيب اللبـدى/ ٣٨ ، ٣٩) .

وإليك ما جاء فى ألفية ابن مالك ، عن الاستثناء .

مَـا اسْتَثْنَـتِ الاَّ مَع تَمَـامٍ يَنْتَصِبْ
وَبَعْـــدَ نَفْـيٍ أَوْ كَنَفْـيٍ انْتَخِبْ
اتْبَـاعَ مَـا اتَّصَلَ وَانْصِبْ مَـا انْقَطَعْ
وَعَـنْ تَمِيـمٍ فِيـــهِ إبْـــدَالٌ وَقَـعْ
وَغَيْـرُ نَصْـبِ سَـابِقٍ فِى النَّفْـيِ قَـدْ
يَـــأْتِى وَلَكِـنْ نَصْبَـــهُ اخْتَـــرْ إنْ وَرَدْ
كَلَـمْ يَفُـــوا إلاَّ امْـــرُؤٌ إلاَّ عَلِـى
وَحُكْمُهَـــا فى الْقَصْـــدِ حُكْمُ الأَوَّلِ
وَاسْتَثْنِ مَجْـرُورًا بِغَيْـــرٍ مُعْـرَبَـا
بِمَـــا لِمُسْتَثْنَـى بِـــإلاَّ نُسِبَـــا
وَلِسِـوَى سُـوَى سَـوَاءٍ اجْعَـلاَ
عَلَى الأَصَـحِّ مَـــا لِغَيْـــرٍ جُعِـــلاَ
وَإنْ يُفَـــرَّغْ سَـــابِقٌ إلاَّ لِمَـــا
بَعْـــدُ يَكُـنْ كَمَـا لَسِـوَ الاَّ عُـــدِمَـا
وَأَلْـغِ إلاَّ ذَاتَ تَـــوْكِيـــدٍ كَـــلا
تَمْـــرُرْ بِهِـمْ إلاَّ الْفَتَـى إلاَّ الْعَـــلاَ
وَإنْ تُكَـــرَّرْ لاَ لِتَـــوْكِيـــدٍ فَمَعْ
تَفْـــرِيغٍ التَّـــأْثِيـــرِ بِـــالْعَـــامِلِ دَعْ
فِى وَاحِـــدٍ مِمَّـــا بِـــإلاَّ اسْتُثْنِى
وَلَيْـسَ عَـنْ نَصْـبٍ سِـــوَاهُ مُغْنِـى
وَدُونَ تَفْـــرِيغٍ مَـعَ التَّقَـــدُّمِ
نَصْبَ الْجَمِيعِ احْكُمْ بِـــهِ وَالْتَـــزِمِ
وانْصِبْ لِتَـــأْخِيـــرٍ وَجِئْ بِـوَاحِـــدِ
مِنْهَـــا كَمَـــا لَـــوْ كَـــانَ دُونَ زَائِدِ
وَاسْتَثْنِ نَـــاصِبًـــا بِلَيْسَ وَخَـــلاَ
وَبِعَـــدَ وَبِيَكُـــونُ بَعْـــمدَ لاَ
وَاجْـرُرْ بِسَـــابِقَىْ يَكُـــونُ إنْ تُـــرِدْ
وَبَعْـدَ امَـا انْصِبْ وَانْجِـرَارٌ قَـدْ يَـرِدْ
وَحَيْثُ جَـــرَّا فَهُمَـــا حَـــرْفَـــانِ
كَمَـــا هُمَـــا إنْ نَصَبَـــا فِعْـــلاَنِ
وَكَخَـــلاَ حَـــاشَـــا وَلاَ تَصْحَبُ مَـــا
وَقِيلَ حَـــاشَ وَحَشَـــا فَـــاحْفَظْهُمَـــا

(شرح ابن عقيل على الألفية لجمـال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك/ ٨٦ ـ ٩٠) .

وعن الاستثناء أيضًا جاءت هذه الأبيات من ملحة الإعراب للحريرى صاحب المقامات الأدبية :

وَكُلُّ مَـا اسْتَثْنَيْتَـهُ مِن مُـوجَبِ
تَـمَّ الكَـلاَمُ عِنْـدَهُ فَلْيُنْصَبِ
تَقُـولُ جَـاء القَـوْمُ إلاَّ سعْـدَا
وَقَـامَتِ النِّسْـوَةُ إلاَّ دَعْـدَا
وَإنْ يَكُنْ فِيمَـا سِـوَى الإيجَـابِ
فَـأَوْلِـهِ الإبْـدَالَ فى الإعْـرَابِ
تَقُـولُ مَـا الْفَخْـرُ إلاَّ الْكَـرَمُ
وَهَـلْ مَحَلُّ الأَمْـنِ إلاَّ الحَـرَمُ
وَإنْ تَقُـلْ لاَ رَبَّ إلاَّ اللَّـهُ
فَـارْفَعْـهُ وَارْفَعْ مَـا جَـرَى مَجْـرَاهُ
وانْصِبْ إذَا مَـا قُـدِّمَ الْمُسْتَثْنَى
تَقُـولُ هَـل إلاَّ الْعِـرَاقَ مَغْنَى
وَإنْ تَكُنْ مُسْتَثْنِيًـا بِمَـا عَـدَا
أَوْ مَـا خَـلاَ أَوْ مَـا لَيْسَ فَـانْصِبْ أَبَـدَا
تَقُـولُ جَـاءوا مَـا عَـدَا مُحَمَّـدَا
وَلاَ خَـلاَ عَمْـرًا وَلَيْسَ أَحْمَـدَا
وَغَيْـرُ إنْ جِئْـتَ بِهَـا مُسْتَثْنِيَـهْ
جَـرَّتْ عَلَى الإضَـافَـةِ الْمُسْتَـوْلِيَـه
وَرَاؤُهَـا تَحْكُـمُ فى إعْـرَابِهَـا
مِثْـلُ اسْـمِ إلاَّ حِيـنَ يُسْتَثْنَى بِهَـا

(ملحة الإعراب لأبى القاسم بن على الحريرى البصرى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ، القاهرة/ ٢٢ ، ٢٣) .

وعن عدة أدوات الاستثناء يقول المهلبى فى منظومته ، علما بأنه عَدَّها اثنتى عشرة ، وعَدّها القرافى ثلاث عشرة ، وذلك لأن المهلبى جعل « سِوى » واحدة تفتح سينها وتُضَم ، على حين جعلها القرافى اثنتين :

لِـلاستثنـاء آلاتٌ ثَمَـانِ
وأربـعٌ استَتَمَّـت وهـى إلاَّ
وبلـةَ وليسَ ثـمَّ سِـوَىٰ وحَـاشى
وبعـدَهمـا خَـلا وعَـدا استقَـلاَّ
وحكمُهمـا بمـا قـد أحكمـوه
وغيـرُ ولا يكـونُ فَصْـنْ تَجِـلاَّ
وقسمٌ فى سَـواءٍ ثـم قِسمٌ
لمـا مَعْ سِيَّمـا فيهـا تَجَلَّى

(نظم الفرائد وحصر الشرائد للإمام مهذب الدين مهلب بن حسن بن بركات المهلبى ـ تحقيق د . عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . مكتبة الخانجى بالقاهرة ، ومكتبة التراث بمكة المكرمة . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١٨١ وهامش المحقق) .

ويتناول المرصفى الاستثناء من حيث إنه من فن البديع فيقول : الاستثناء هو المعروف وإنما يعد من البديع إذا كان مثل قول النميرى حيث يخاطب الحَجَّاج وكان فَرَّ خائفا منه ولم يجد فراره نافعا :

فهاك يدى ضاقت بِىَ الأرض رحبها
وإن كنت قد طوَّقت كل مكان
فلو كنت كالعنقاء أو فى أطومها
لخِلْتُكَ إلاَّ أن تصدّ ترانى

فإنه مشتمل على تأكيد المبالغة فى صفته بزيادة القدرة وقوة السلطان وشدة الضبط .

يقول إنه لا يفوته ولا ينجو منه إلا من اختار نجاته ، فلا بد أن يشتمل الاستثناء على مزية من جنس ما ذكر فى علم البلاغة من دواعى صور التراكيب .

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د . عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٤٧) .

أحكام الاستثناء فى الفقه :

أوردت موسوعة الفقه الإسلامى تفصيلا مسهبا لأحكام الاستثناء فى الفقه نكتفى بإحالة القارىء إليه فانظره فى موسوعة الفقه الإسلامى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، ٥/ ١٩٨ ـ ٣٠٢ ، وانظر أيضًا اللمع فى أصول الفقه للإمام أبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثالثة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م/ ٢٢، ٢٣ والحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ١/ ٣١٣، ٣١٤ والاستغناء فى الاستثناء لشهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافى ـ تحقيق محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

*** الاستثناء والاستدراك :**

أدرجه الإمام الزركشى تحت القسم العشرين من أقسام التوكيد فقال :

ووجه التأكيد فيه أنه ثنى ذكره مرتين، مرة فى الجملة ومرة فى التفصيل.

فإذا قلت : قام القوم إلا زيدًا، فكأنه كان فى جملتهم، ثم خرج منهم، كقوله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الملَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلاَّ إِبْلِيس ﴾ [الحجر: ٣٠، ٣١] فإن فيه معنى زائدًا على الاستثناء، هو تعظيم أمر الكبيرة التى أتى بها إبليس، من كونه خَرَقَ إجماع الملائكة، وفارق جميع الملأ الأعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لآدم، وهو بمثابة قولك : أَمَرَ الملك بكذا فأطاع أمْرَه جميعُ الناس، من أمير ووزير إلا فلانا، فإن الإخبار عن معصية الملك بهذه الصيغة، أبلغُ من قولك، أمر الملك فعصاه فلان.

وفى ضمن ذلك وصف الله سبحانه بالعدل فيما ضربه على إبليس من خزى الدنيا، وختم عليه من عذاب الآخرة.

ومنه قوله تعالى : ﴿فَلَبِثَ فِيهِم أَلفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا ﴾ [العنكبوت : ١٤] فإن فى الإخبار عن المدة بهذه الصيغة تهويلاً على السامع، ليشهد عُذر نوح عليه السلام فى الدعاء على قومه وحكمة الإخبار عن المدة بهذه الصيغة تعظيم للمدة، ليكون أول ما يباشر السمع ذكر « الألف » واختصار اللفظ، فإن لفظ القرآن أخصر من « تسعمائة وخمسين عاما » ولأن لفظ القرآن يفيد حصر العدد المذكور ولا يحتمل الزيادة عليه ولا النقص.

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٦، ١٠٧] فإنه سبحانه لما علم أن وصف الشقاء يعم المؤمن العاصى والكافر، استثنى من حكم بخلوده فى النار بلفظٍ مُطْمِع، حيث أثبت الاستثناء المطلق، وأكده بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّال لِمَا يُرِيدُ ﴾ أى أنه لا اعتراض عليه فى إخراج أهل الشقاء من النار. ولما علم أن أهل السعادة لا خروج لهم من الجنة أكَّد خلودهم بعد الاستثناء بما يرفع أصل الاستثناء، حيث قال تعالى : ﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨] أى غير منقطع، ليُعلم أن عطاءه لهم الجنة غير منقطع، وهذه المعانى زائدة على الاستثناء اللغوى.

وقيل : وجه الاستثناء فيه الخروج من الجنة إلى منزلة أعلى كالرضوان والرؤية، ويؤيِّده قول بعض الصحابة :

* وإنا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرا *

وصوَّبه النبى ﷺ (هو النابغة الجعدى، أتى النبى ﷺ فأنشده قصيدته، فلما بلغ إلى قوله :

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُودُنَا
وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذلك مَظْهَرَا

قال رسول الله ﷺ: « إلى أين يا أبا ليلى؟ » فقال: إلى الجنة، فقال رسول الله ﷺ: « إن شاء الله » الشعر والشعراء/ ٢٤٧).

وجعل الزمخشرى الاستثناء الأول لخروج أهل النار إلى الزمهرير، أو إلى نوع آخر من العذاب بناء على مذهبه من تخليد أهل الكبائر فى النار، وجعل الاستثناء الثانى دالاً على نجاة أهل الكبائر من العذاب، فكأنه تصور أن الاستثناء الأول لا يحمل على انقطاع النعيم، لقوله تعالى: ﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨] فكذا الاستثناء الأول لا يحمل على انقطاع عذاب الجحيم لتناسب أطراف الكلام. وقال: معنى قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ [هود: ١٠٧] عقب الاستثناء الأول فى مقابلة قوله تعالى: ﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ عقب الثانى، أن الله تعالى يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب، كما يعطى لأهل الجنة عطاءه الذى لا انقطاع له.

(الكشاف ٢/ ٣٣٦).

قيل: وما أصدق فى سياق الزمخشرى فى هذا الموضع قول القائل:

* حفظتَ شيئًا وغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ *

وذلك لأن ظاهر الاستثناء، هو الإخراج عن حكم ما قبله، ولا موجب للعدول عن الظاهر فى الاستثناء الأول، فحمل على النجاة، ولما كان إنجاء المستحق العذاب محل تعجب وإنكار، عقبه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ أى من العذاب والإنجاء منه، بفضله، ولا يتوجه عليه اعتراض أحد، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

وأما الاستثناء الثانى فلما لم يكن على ظاهره، كان إخراج أهل الجنة المستحقين للثواب وقطع النعيم لا يناسب إنجاء أهل النار المستحقين للعذاب، فلذا عقب بقوله: ﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨] بيانا للمقصود.

ورعاية هذا الباب أولى من رعاية الباب الذى توهم الزمخشرى، فإنَّ حاصله يرجع إلى أن الاستثناء الثانى لما لم يكن على ما هو الظاهر فى باب الاستثناء، ينبغى ألا يكون الاستثناءالأول أيضًا على ما هو الظاهر. ولا يخفى على المنصف أنه تعسُّف.

وأما قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ ﴾ [الغاشية: ٦] فالمعنى لا طعام لهم أصلا، لأن الضريع ليس بطعام البهائم فضلا عن الإنس، وذلك كقولك: ليس لفلان ظل إلا الشمس، تريد بذلك نفى الظل عنه على التوكيد، والضريع نَبْتٌ ذو شوك يسمى الشَّبرق فى حال خضرته وطراوته، فإذا يبس سُمِّىَ الضريع، والإبل ترعاه طريًا لا يابسًا.

وقريب منه تأكيد المدح بما يشبه الذم، بأن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشىء صفة مدح، بتقدير دخولها فيها، كقوله تعالى: ﴿ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ تَأْثِيمًا * إِلاَّ قِيلاً سَلامًا سَلامًا ﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦] التأكيد فيه من وجهين: على الاتصال فى الاستثناء والانقطاع.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤٨ ـ ٥١).

*** الاستثنائى:**

فى علم المنطق:

الاستثنائى عند المنطقيين قسم من القياس وسيجىء ذلك مستوفًى مع بيان أقسامه فى مادة « القياس » فانظره هناك.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٨٥).

يقول الأخضرى صاحب أرجوزة « السُّلَّم » :

وَمنــهُ يُــدْعىٰ بــالاستثنَــائى
يُعْــرَفَ بِــالشَّــرْطِى بِــلا امْتِــرَاء
وَهْــوَ الَّــذِى دَلَّ عَلَى النتيجَــةِ
أَوْ ضِــدِّهَــا بِــالفِعْلِ لاَ بِــالقُــوَّةِ
فَــإِنْ يكُ الشَّــرْطِىُّ ذَا اتِّصَــال
أَنْتَجَ وضْعُ ذَاكَ وَضْعَ التَّــالى
وَرَفْعُ تَــالٍ رَفْعَ أَوَّل، وَلاَ
يَلْــزَمُ فِى عَكْسِهِمَــا لِمَــا انْجَلَى
وَإِنْ يَكُنْ مُنْفَصِــلاً فَــوَضْعُ ذَا
يُنْتِجُ رَفْعَ ذَاكَ وَالْعَكسُ كَــذَا
وَذَاكَ فِــى الأَخَــصِّ ثُــمَّ إِنْ يَكُــنْ
مَــانِعَ جَمْعٍ فبــوضْعِ ذَا زُكَــن
رفعٌ لــذاك دُون عكسٍ وإذا
مَــانِعَ رَفعٍ كَــانَ فَهْــوَ عَكْسُ ذَا

ويشرح الإمام الباجورى الأبيات فيقول :

لعل المصنف ترجم بهذه الترجمة لطول العهد وإلا فكان مقتضى الظاهر أنه لا حاجة إليها لأن قوله : ومنه إلخ معطوف على قوله : فمنه ... إلخ كما لا يخفى .

واعلم أن الاستثنائى مؤلف من مقدمتين إحداهما شرطية وتسمى كبرى والأخرى استثنائية وتسمى صغرى ولذلك يسمى باسمين كما سيذكره المصنف فالأول هو الاستثنائى لاشتماله على الاستثنائية والثانى هو الشرطى لاشتماله على الشرطية ، وإنما سميت الشرطية كبرى ، والاستثنائية صغرى لأن ألفاظ الاستثنائية على نحو النصف من ألفاظ الشرطية وأيضًا لو اعتبرتهما بالترتيب الاقترانى بأن جعلتهما على هيئة الشكل الأول المركب من حملية وشرطية لوجدت فيه الاستثنائية صغرى والشرطية كبرى . فإذا قلت مثلا كلما كان هذا إنسانًا فهو حيوان لكنه إنسان وجدته فى قوة قولك هذا إنسان وكل ما كان إنسانًا فهو حيوان ونتيجته عين نتيجته ولا يختلفان إلا فى تقديم الصغرى وتأخيرها فى اللفظ . أفاده الملوى فى كبيره .

(قوله ومنه ما يدعى ... إلخ) أى من القياس من حيث هو ما يسمى بالاستثنائى لما تقدم من اشتماله على الاستثنائية المذكورة فيها أداة الاستثناء وهى لكن وإنما سميت أداة استثناء مع كونها أداة استدراك لشبه الاستدراك بالاستثناء فى إحداثه فيما قبله شيئًا لم يوجد فيه كما ذكره ابن يعقوب مبسوطًا .

(قوله يعرف بالشرط) بحذف الياء أو ثبوتها ساكنة للوزن أى يسمى بالشرطى لاشتماله على الشرطية كما مر وإنما لم يسم الاقترانى بذلك مع أنه قد يتركب من الشرطية على الراجح لعدم لزوم ذلك فيه فإنه قد يتركب من محض الحمليات بل هذا هو الأكثر فيه كذا يؤخذ من كلام الملوى فى كبيره .

(قوله بلا امتراء) أى بلا شك .

(قوله وهو الذى دل إلخ) يعنى أن القياس الاستثنائى هو الذى دل على النتيجة بالفعل أو على ضدها كذلك فالأول إذا استثنيت عين المقدم كما إذا قلت كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود لكن الشمس طالعة فالنهار موجود والثانى إذا قلت كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود لكن النهار ليس بموجود فالشمس ليست بطالعة .

(قوله أو ضدها) المراد بالضد هنا معناه اللغوى وهو مطلق المنافى فاندفع ما قد يقال الضدان هما الأمران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف وما هنا ليس كذلك كما أشار لذلك الشيخ الملوى .

(قوله بالفعل) أى بأن يكون ذلك مذكورًا فيه بصورته و (قوله لا بالقوة) تصريح بما علم .

(قوله فإن يك الشرطى ... إلخ) غرضه بذلك بيان كيفية إنتاج القياس الشرطى و (قوله ذا اتصال) أى بأن

كـانت شرطيـة متصلـة و (قولـه أنتج وضع ذاك وضع التالـى) أى أنتج إثبات المقـدم فى الاستثنائيـة إثبات التـالى فى النتيجـة لأن المقـدم ملزوم للتـالى وثبـوت الملزوم يقتضى ثبـوت لازمه ومثال ذلك أن تقـول كلما كان هذا إنسانًا كان حيوانًا لكنه إنسان فهو حيوان .

و (قوله ورفع تال رفع أول) أى وأنتج نفى التالى فى الاستثنـائيـة نفى المقـدم فى النتيجـة لأن التـالى لازم للمقدم وانتفاء اللازم يقتضى انتفاء الملزوم ومثال ذلك أن تقول كلمـا كان هـذا إنسانًا كـان حيوانًـا لكنه ليس بحيوان فليس بإنسان .

(قوله ولا يلزم فى عكسهما) يعنى أنه لا يلزم الإنتاج فى عكس وضع المقدم وهو وضع التالى ولا فى عكس رفع التـالى وهو رفع المقـدم فإذا قلت مثلا كلمـا كان هذا إنسانًا كان حيوانًا لكنه حيوان لم ينتج أنه إنسان ولا أنه ليس بإنسـان وإذا قلت مثلا كلمـا كان هـذا إنسان كان حيوانًا لكنـه ليس بإنسان لم ينتج أنه ليس بحيوان ولا أنه حيـوان ولا يرد نحـو كلما كان هـذا إنسانًـا كان ناطقًا لأن استلزام وضع التـالى فيه لوضع المقدم ورفع المقدم رفع التـالى ليس لصورة القيـاس بل لخصوص المادة .

(قولـه لما انجـلا) أى لما اتضح مـن أنه قـد يكون التـالى أعم من المقدم كمـا فى قولك كلمـا كان هـذا إنسـانًـا كـان حيـوانـا ولا يلـزم مـن وضع الأعم وضع الأخص ولا رفعه ولا يلزم من رفع الأخص رفع الأعم ولا وضعه .

(قـولـه وإن يكن منفصـلا ... إلخ) أى بأن كـانت شرطية منفصلة وقد تقدم أنها إما أن تكون مانعة الجمع والخلـو معا وهـذا هـو القسم الأخص وإما أن تكـون مـانعة الجمع فقـط وإما أن تكـون مـانعة الخلـو فقط ولـذلك كـان القيـاس المنفصـل ثـلاثـة أقسـام الأول مانعهما وهو الأخص وهو مـا كانت شرطيته المنفصلة مـانعتهمـا والثانى مـانع الجمع فقـط وهو مـا كـانت شـرطيتة المنفصلـة مـانعة الجمع فقـط والثالث مـانع الخلـو فقط وهو مـا كانت شـرطيته المنفصلـة مانعـة الخلو فقط وقد بين المصنف كيفيـة إنتاج كل من هذه الأقسام على الترتيب المذكور، فذكر للأول أربع نتائج ولكل من الثانى والثالث نتيجتين كما سيأتى بيانه .

(قـولـه فـوضع ذا ينتج رفع ذاك) أى فإثبـات أحـد الطـرفين ينتج نفى الآخـر لأنه يمتنع اجتمـاعهمـا فإذا قلت مثلا العـدد إما أن يكون زوجا وإمـا أن يكون فردًا لكنه زوج أنتج أنه ليس بفرد أو قلـت لكنه فرد أنتج أنه ليس بزوج و (قوله العكس كذا) أى رفع ذا ينتج وضع ذاك فـرفع أحـدهمـا ينتج وضع الآخـر لأنـه يمتنع ارتفاعهما فإذا قلت فى المثال المذكور لكنه ليس بزوج أنتج أنه فرد أو قلت لكنه ليس بفرد أنتج أنه زوج .

واعلم أنه لا إيطاء فى هـذه القافية لاختلاف المعنى المستعمل فيـه اسم الإشـارة فى الشطر الأول والشطـر الثانى .

(قولـه وذاك فى الأخص) يعنى أن مجموع ذلك فى الشرطى الحقيقى الذى هو أخص من غيره بناء على ما قدمه المصنف من أن الحقيقة أخص من كل من مانعة الجمع ومانعة الخلو.

(قـوله ثم إن يكن مـانع جمع ... إلخ) ويحتمل أن ثم للترتيب الـذكرى ويحتمل أنها للترتيب فى الشرف لأن الحقيقى أشرف من غيره .

و (قوله فبوضع ذا ... إلخ) أى فبوضع أحد الطرفين فهم رفع الآخر لأنه يمتنع اجتماعهما فإذا قلت مثلا إما أن يكون هـذا الجسـم أبيض وإما أن يكون أسـود لكنه أبيض أنتج أنه ليس بأسود أو قلت لكنـه أسود أنتج أنه ليس بأبيض .

و (قوله دون عكس) أى لأنه لا يمتنع ارتفاعهما فلا

ينتج رفع أحدهما وضع الآخر فلو قلت فى المثال المذكور لكنه ليس بأبيض لم ينتج أنه أسود ولو قلت لكنه ليس بأسود لم ينتج أنه أبيض.

(قوله وإذا مانع رفع كان) لا يخفى أن كان مؤخرة من تقديم والأصل وإذا كان مانع رفع .

و (قوله فهو عكس ذا) أى عكس مانع الجمع فبرفع أحد الطرفين أنتج وضع الآخر دون عكس فإذا قلت مثلا هذا إما غير أبيض وإما غير أسود لكنه ليس غير أبيض أنتج أنه غير أسود أو قلت لكنه غير أسود أنتج أنه غير أبيض بخلاف ما لو قلت لكنه غير أبيض فإنه لا ينتج أنه ليس غير أسود وبخلاف ما لو قلت لكنه غير أسود فإنه لا ينتج أنه ليس غير أبيض وإنما أنتج فى الشق الأول لأنه يمتنع ارتفاعهما وإنما لم ينتج فى الشق الثانى لأنه لا يمتنع اجتماعهما .

(حاشية الباجورى على السلم فى علم المنطق لشيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى على متن «السلم» للأخضرى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م/ ١١٠ ـ ١١٣ . انظر أيضًا المنطق المنظم فى شرح الملوى على السلم لعبد المتعال الصعيدى . مكتبة الجامعة الأزهرية : أحمد نجيب الرافعى / ١٢٥ ـ ١٢٩ ، وشرح الخبيصى على متن تهذيب المنطق للشيخ عبيد الله بن فضل الخبيصى على تهذيب المنطق والكلام للسعد التفتازانى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده . القاهرة، الطبعة الرابعة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م/ ٩١ ـ ٩٣).

*** الاســـتجمار :**

الاستجمار: الاستنجاء بالحجارة (الاستنجاء غسل مخرج الأذى بالماء المطلق) والاستجمار استعمال الحجارة أو المَدَرِ أو غيرهما مما هو طاهر يابس مُنق لإزالة النجاسة (درة الغواص/ ٨٩).

وجاء فى اللسان : الاستجمار والاستنجاء بالحجارة، كأنه منه . وفى حديث النبى ﷺ « إذا توضأت فانثُره، وإذا اسْتَجْمَرتَ فَأَوْتِر، أبو زيد : الاستنجاء بالحجارة، وقيل : هو الاستنجاء، واستجمر واسْتَنْجَى واحدٌ إذا تَمسَّح بالجِمار، وهى الأحجار الصغار، ومنه سُمِّيت جمار الحَجِّ للحَصَى التى تُرمى بها .

(لسان العرب لابن منظور ٨/ ٦٧٦).

وينبغى فى الاستجمار أن لا يستجمر بعظم أو روث، ولا بما فيه منفعة ككتَّان صالح للاستعمال وكورق ونحوه ولا بما كان ذا حرمة كمطعوم لأن تعطيل المنافع وإفساد المصالح حرام .

٢ ـ أن يقطع الاستجمار على وتر، كأن يستجمر بثلاث فإن لم يحصل النقاء استجمر بخمس مثلا، لقول سلمان : « نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول، أو أن نستنجى باليمين بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجى برجيع أو عظم » رواه مسلم . والرجيع : هو روث البغال والحمير.

٣ ـ إن جمع بين الماء والحجارة قدم الحجارة أولا ثم استنجى بالماء، وإن اكتفى بأحدهما أجزأه، غير أن الماء أطيب .

(منهاج المسلم ـ أبو بكر الجزائرى / ١٩٨، ١٩٩ . انظر أيضًا درة الغواص فى محاضرة الخواص لابن فرحون ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان، وعثمان بطيخ / ٨٩).

*** إسْـتِجه Ecija :**

قال ياقوت يصفها :

إسْتِجه بالكسر ثم السكون، وكسر التاء فوقها نقطتان، وجيم، وهاء : اسم لكورة بالأندلس متصلة بأعمال رَيّة بين القبلة والمغرب، من قرطبة، وهي كورة

قديمة واسعة الرساتيق والأراضى على نهر سَنْجل، وهو نهر غرناطة، بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ، وأعمالها متصلة بأعمال قرطبة، ينسب إليها محمد بن ليث الإستجى محدّث ذكره أبو سعيد بن يونس في تاريخه، مات سنة ٣٢٨.

(معجم البلدان ١/ ١٧٤).

وإستجة Ecija. كانت من المستعمرات الرومانية في أسبانيا وسماها العرب إستجه من اسمها الرومانى القديم Astigis وهى مدينة كبيرة تقع على الضفة اليسرى لنهر شنيل، وهى من أعمال مقاطعة إشبيلية وتبعد عنها نحو ثمانين كيلو مترًا، وعن قرطبة نحو ستين. كان لها فى العهد الإسلامى أسوار منيعة. وهى اليوم مدينة جميلة مشْرِقَةٌ.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ السفر الثانى / ٥٩).

قال الحميرى:

إستجه بين القبلة والغرب من قرطبة بينهما مرحلة كاملة، وهى مدينة قديمة لم يزل أهلها فى جاهلية وإسلام على انحراف وخروج عن الطاعة، ومعنى هذا الاسم عندهم « جمعت الفوائد » وفى أخبار الحدثان إنّه كان يقال: « إسْتِجَّةُ البغى، مذكورة باللعنة والخزى، ويذهب خيارُها، ويبقى شرارُها ».

وكانت هيأتها التى ألفاها عليها طارق بن زياد أن سورها كان قد عُقِدَ بسورَيْن أحدُهما صخرٌ أبيض والثانى صخْر أحمر بأجمل صنعةٍ وأحكم بناء، ورُدِم وسُوِىَ ووُضِعَ فى مواضع الشرفات من المَرْمَر صُوَرُ بنى آدَم من كل الجهات تُواجِهُ القاصِدَ نَحْوَهَا فلا يشكُّ الناظرُ أنّها رجالٌ وقوفٌ، وكان لها من الأبواب بَابُ القنطرة شرقيٌّ، بَاب أُشُونة قبليٌّ، بَاب رِزْق غَرْبيٌّ بابُ السُّوَيْقَةِ جُوفيٌّ، وغير ذلك من الأبواب، والمدينة مبنية على الرَّصيف الأعظم المَسْلوك عليه من البحر إلى البحر.

وكانت إسْتِجَّةُ واسعةَ الأرْبَاض ذات أسواقٍ عامرةٍ وفنادقَ جَمَّةٍ، وجامعُها فى رَبَضها مبنى بالصخر له خمس بلاطات على أعْمِدَة رخام، وتجاوِرُه كنيسةٌ للنصارى، وبإسْتِجَّة آثارٌ كثيرةٌ ورسومٌ تحت الأرض موجودة وهى منفسحةُ الخطَّة، عذْبَة الأرض، زكيَّةُ الريع، كثيرةُ الثمار والبساتينِ، نضيرةُ الفواكهِ والزرع، ولها أقاليمُ خمسةٌ.

وكان أهلُ إستِجَّة مِمَّن خلع وخالف، فافتتحها عبد الرحمن بن محمد على يد بدر الحاجب سنة ٣٠٠، فهدم سورها ووضع بالأرض قواعدها، وألحق أعاليها بأسافلها وهدم قنطرة نهرها، وفى ذلك يقول أحمد بن محمد بن عبد رَبِّهِ [طويل].

أَلاَ إنَّـــهُ فَتْحٌ يقـــرُّ لـــه الفتـحُ
فَـــأَوَّلُـــه سعْـــدٌ وآخِـــرُهُ نجْحُ
سرى القاعدُ الميْمونُ خَيْرَ سريَّةٍ
تقـــدَّمهـــا نصـــرٌ وتـــابَعهـــا فتحُ
أَلَمْ تَـــرَهُ أَرْدَى بـــإستِجَّـــة العِـــدَا
فَلُقُّـــوا عَـــذَابًـــا كـــان مـــوعـــدَه الصُبْحُ
فـــلا عَهْـــد للمـــراء مـــن بَعْـــد هـــذِهِ
يتمُّ لـــه عِنْـــدَ الإمـــامِ ولا صُلْـــحُ
فَـــوَلَّـــوْا عبـــاديـــدًا بكـــلِّ ثنيَّـــةٍ
وقـــد مسَّهـــم قِـــدْحٌ ومـــا مسَّنـــا قِـــدْحُ

وبين إستجَّة ومرشانَة عشرون ميلاً، وكذلك بينها وبين قرمونة.

(صفة جزيرة الأندلس لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى / ١٤، ١٥).

*** إستجة (موقعة ـ) (٦٧٤هـ / ١١٧٥م) :**

موقعة هائلة جرت بين المسلمين بقيادة السلطان

أبى يوسف يعقوب المرينى والجيش القشتالى بقيادة نونيودى لارا (يسميه العرب ذنونة) وكان الجيش القشتالى يفوق بتسعين ألف مقاتل على جيش أبى يوسف . ولما بدأ القتال أثار السلطان حماس جيشه ، وذكّرهم بأهمية الشهادة . فتسابق الأبطال نحو جيش الأعداء ، واشتدت المعركة . وحاز المسلمون نصرًا حاسمًا ، وتشت الجيش القشتالى بعد مقتل قائده .

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد لحام / ٢٩) .

*** الاستحاضة :**

الاستحاضة : استمرار نزول الدم فى غير أوانه ، فإذا كانت مدة الحيض معروفة لها قبل الاستحاضة فتعتبر هذه المدة مدة الحيض والباقى مدة الاستحاضة .

وإن استطاعت تمييز دم الحيض عن غيره فتعمل بالتمييز.

ولا يجب على المستحاضة الغسل لشىء من الصلاة ، ولا فى وقت من الأوقات إلا حينما ينقطع حيضها . لكن يجب عليها الوضوء لكل صلاة ...

ولا تتوضأ قبل دخول الوقت عند الجمهور واعتبروها مثل المعذور. ولها حكم الطاهرات ، فتصلى ، وتصوم ، وتعتكف .

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٣٨ ، ٣٩) .

وقال التهانوى :

الاستحاضة لغة مصدر استُحيضت المرأة على لفظ المجهول أى استمر بها الدم وشريعة دم أو خروج دم من موضع مخصوص غير حيض ونفاس ومنها دم الآيسة والمريضة والصغيرة كذا فى جامع الرموز، ومنها دم تراه المرأة أقل من ثلاثة أيام أو أكثر من عشرة أيام فى الحيض ومن أربعين فى النفاس كذا فى اصطلاحات السيد الجرجانى .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣١٠ انظر أيضًا التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٤٠) .

وقد ورد إلى مكتب الإمام الأكبر فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر من الشيخ الحسينى مصطفى الريس إمام مرشد مركز أحمد الفاتح الإسلامى بدولة البحرين أربعة أسئلة طَلَبَ الإجابة عليها ، وكان السؤال الرابع هو استفسار عن الاستحاضة والنفاس وجاء نصه كالتالى :

السؤال :

يحدث للمرأة فى نفاسها أن ينقطع دم النفاس عنها قبل أربعين يوما مثلا ، تمكث فيه عشرين يوما أو ثلاثين ثم ينقطع الدم فتغتسل ، وبعد أربعة أيام أو خمسة قبل مضى أربعين يوما تجد الدم قد نزل عليها ... فهل هذا الدم استحاضة أم دم نفاس ؟ .

وإذا مضى عليها خمسة عشر يوما فى طهر من النفاس ونزل عليها الدم ولم يمض عليها ٤٠ يوما من تاريخ نفاسها فهل يكون حيضًا أم نفاسا؟ .

كذلك المرأة التى يزيد عليها الدم عن مدة حيضها : فإذا كانت حيضتها ثمانية أيام ، ثم زادت الحيضة إلى أربعة عشر يوما ، فهل الزائد عن حيضتها استحاضة ، أم يحسب لها أكثر الحيض عشرة أيام كما هو عند الأحناف أم خمسة عشر يوما كما هو عند غيرهم ، أم تحسب الثمانية أيام حيضا ، وما زاد على ذلك فهو استحاضة؟ .

الجواب :

(أ) يرى الأحناف أن انقطاع دم النفاس أثناء مدته (أكثره أربعون يوما) يعتبر نفاسا فالنقاء المتخلل بين

دمـاء النفـاس، نفاس، قلت مـدة الانقطـاع أو زادت حتى بلغت خمسة عشر يوما فأكثر ما دام الانقطاع فى مـدة أكثـر النفـاس (حـاشيـة رد المحتـار على الـدر المختار ١/ ٢٦٧ وما بعدها).

ويـرى الشـافعيـة والمـالكيـة التفصيل (المجمـوع للنـووى جـ ٢ كتـاب الحيـض والنفـاس، ومـواهب الجليل للحطـاب شرح مختصـر خليل ١/ ٣٦٦ ومـا بعـدها). فـالنقـاء المتخلل بين دمـاء النفاس (أكثـره ستون يوما) إن كان خمسة عشـر يوما فأكثر فهو طهر، وما قبله نفاس وما بعده حيض.

وإن نقصت أيام النقـاء فى مدة النفـاس عن خمسة عشر يوما فالكل نفاس.

ويـرى الحنابلـة (المغنى لابن قدامـة جـ ١ كتـاب الحيض والنفاس والاستحاضة) أن النقاء المتخلل بين دماء النفاس (أكثره أربعون يوما) يعتبر طهرا، ويجب على المرأة فى أيام الانقطاع ما يجب على الطاهرات، ذلك لأن العـادة عند الحنابلـة فى هذا البـاب لا تثبت بمرة. وهل تثبت بمرتين أو ثلاث؟ ... روايتان.

وبنـاء على مـا تقـدم تكـون مـدة الأربعـة الأيـام أو الخمسة المسئول عنها نفاسًا عند الأحناف والمالكية والشـافعية، وطهـرًا عنـد الحنـابلة، لأن تغيـر العـادة عنـدهم يكون ولـو بمرة، ومـا دامت قد رأت الـدم فى أكثـر مدة الحيض أو النفـاس فهو حيض أو نفـاس، وتكون الخمسة عشر يوما المسئول عنها أيضًا فى سؤال السائل نفـاسا عند الأحنـاف، لأنها فى مدتـه الأكثر، وهى أربعـون يومـا، وطهـرا عند المـالكيـة والشافعيـة والحنابلة القائلين بأن النقاء بهذا القدر مدة الحيض أو النفاس طهر، فيجب عليها ما يجب على الطاهرات.

واختلف فى الوقاع هل لزوجها وقاعها أم يمتنع ؟.

يراجع التفصيل فى مظـانه من كتب هـذه المذاهب (المغنى لابن قـدامـة جـ١ كتـاب الحيض والنفـاس والاستحاضة).

(ب) يـرى الأحنـاف أن الحائض إذا زادت عـادتهـا فيمـا دون عشرة أيـام كـان الـزائد حيضا، فلـو كـانت عـادتها ثـلاثة أيـام، ثم رأت الـدم أربعة أيـام انتقلت عادتها إلـى الأربعة، واعتبر اليوم الرابـع حيضا وهكذا إلى العشرة، فإذا جـاوزت العشرة كانت مستحـاضة، والزائد على العشرة يعتبر دم استحاضـة تبعا لقاعدتهم فى تغير العادة ولو بمرة واحدة ... .

وهـذه المرأة ــ موضـوع السؤال ــ يحسب لها أكثـر الحيض عشرة أيام والأربعة الزائدة استحاضة ...

ويرى المالكية: أن هذه المـرأة التى حيضتها ثمانية أيام ثم تمادى حيضها فمكثت أحد عشـر يوما حائضا بزيادة ثلاثة أيام على عـادتها استظهارا فتصبح عادتها أحـد عشر يـوما، لأن العـادة تثبت بمرة واحـدة، فإن تمادى الدم فى الحيضة الثانية ــ بعد أحد عشر يوما ـ فمكثت أربعـة عشر يـوما حـائضا بـزيادة ثـلاثة أيـام استظهارا فإن تمادى الدم بعد أربعة عشر يوما فمكثت خمسة عشر يـوما حائضًا بزيادة يـوم واحد استظهارا، ولا تزيد على ذلك، ويعتبـر الزائد على الخمسة عشر يـوما ــ وهو أكثـر مـدة الحيض عندهم ــ استحاضـة ويكون الـدم الخارج بعـد الخمسة عشـر يومـا أو بعد الاستظهار بثـلاثة أيـام على أكثر العـادة قبل الخمسة عشر يـوما دم استحاضة، والمـرأة موضوع السـؤال قد تغيرت حيضتها من ثمانية أيام إلى أربعة عشر يوما.

ويرى الشافعية والحنابلة: أن هذه المرأة التى تغيرت عادتها من ثمانية أيام إلى أربعة عشر يوما تعتبر حائضا إلى خمسـة عشر يومـا وقد نقل الحنـابلة مـا ثبت عن على ـ رضى الله عنـه ـ أنه قال: « مـا زاد على الخمسة عشر يوما استحاضة ».

هـــذا :

وموضوع أقل مدة الحيض وأكثره وأقل مدة النفاس وأكثره قد كثرت فيه النقول وتنوعت وتقاربت فى الصحة ولكن المستفاد من جملتها هو: أن العبرة بما اعتادته المرأة واستقرت عليه منذ بلوغها بالحيض.

واقرأ ـ إن شئت ـ هذا الموضوع، وقول الإمام أحمد فى شأنه أنه يدور على ثلاثة أحاديث: حديث فاطمة وأم حبيبة وحمنة، وفى رواية حديث أم سلمة مكان حديث أم حبيبة وجميعها وارد، وبإسهاب فى (كتاب المغنى) لابن قدامة فى باب الحيض والنفاس والاستحاضة كما سبقت الإشارة ...

والله سبحانه وتعالى أعلم ...

(فتاوى الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٢هـ/ ٣٩ ـ ٤٢. انظر أيضًا موسوعة الفقه الإسلامى ٥/ ٣١١ ـ ٣٥٩ والبجيرمى على الخطيب، حاشية الشيخ سليمان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب المعروف بالإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع للشيخ محمد الشربينى الخطيب ١/ ٢٩٧ ـ ٣١٤).

ومن المجازات النبوية التى أوردها الشريف الرضى:

قوله ﷺ وقد ذُكِر له امرأة استحيضت: «ليست هذه بالحيضة ولكنها ركضة من الرحم» وهذه استعارة، والمراد بقوله ﷺ: ركضة من الرحم أن الرحم نفحت بهذا الدم من غير حيضة، ولكن من حادث علة فأشبهت رمحة الفرس إذا رمح بحافره، أو ركضة البعير إذا ركض بِمَنْسِمِهِ وهم يسمون الطعنة إذا عَنَدَ عرقها وفار دمها رَمَّاحة ورموحا، ويقولون رمحت بالدم إذا كان فرغها رغيبا وجرحها رحيبًا، وذلك موجود فى أشعارهم ومتعارف فى لسانهم.

وإليك معانى بعض الألفاظ كما جاءت فى هوامش المحقق:

نفحت: نفح العرق: ترى منه الدم.

عَنَدَ العرق: لم يرفأ دمه.

الفَرَغ: مخرج الماء من الدَّلْوِ، والمراد هنا شجة الطعنة.

الرغيب: الواسع.

(المجازات النبوية للشريف الرضى، أبى الحسن محمد بن أبى أحمد الحسين ـ قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد/ ٢٤٩، ٢٥٠).

*** الاستحالة :**

قال الشريف الجرجانى:

الاستحالة: حركة فى الكيف كتسخن الماء وتبرده مع بقاء صورته النوعية.

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤٠، انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣٦٦، ٣٦٧).

*** الاستحسان :**

قال الجرجانى:

الاستحسان فى اللغة: هو عدّ الشىء واعتقاده حسنا، واصطلاحًا هو اسم لدليل من الأدلة الأربعة يعارض القياس الجلى ويعمل به إذا كان أقوى منه، سموه بذلك لأنه فى الأغلب يكون أقوى من القياس الجلى فيكون قياسًا مستحسنًا.

قال الله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

والاستحسان: هو ترك القياس والأخذ بما هو أرفق للناس.

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤٠، انظر أيضًا بلوغ السول

فى مدخل علم الأصول للشيخ محمد حسنين مخلوف ـ تحقيق الشيخ حسنين محمد مخلوف. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده. القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م/ ١١٧ ١٢٠. انظر أيضًا اللمع فى أصول الفقه للفيروزابادى / ٦٨، والمدخل إلى الفقه الإسلامى. د. محمود محمد الطنطاوى / ٢٣١ ـ ٢٣٥، و « الشافعى » ـ د. محمد سلام مدكور. مجلة الفيصل العدد (٢٣) جمادى الأولى ١٣٩٩هـ ـ إبريل ١٩٧٩م/ ٥١ ـ ٥٦ وحاشية نسمات الأسحار للشيخ محمد أمين بن عمر بن عابدين على شرح إفاضة الأنوار على متن أصول المنار للشيخ محمد علاء الدين الحصنى / ٢٢٤).

وقد ذكر حاجى خليفة كتابا لأبى سفيان الرازى بعنوان كتاب الاستحسان (كشف ٢/ ١٣٨٩).

*** الاستحسان:**

من مخطوطات الفقه وأصوله: بخزانة المدرسة العثمانية بحلب (الرضائية: فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الاستحسان: تأليف: أحمد بن محمد بن سليمان العلامي الحنفى.

كتاب فى الفتاوى والواقعات، جمعه مؤلفه من عدد كبير من الكتب الفقهية.

قال مؤلفه في خطبته: (... إنى لما رأيت الناس وما هم فيه من الإهمال وسوء الحال وغفلتهم عن المآل وارتكابهم المناهى، ولم أجد أحدًا عن الحرام ناهي وأكل أموال الناس نهبًا وغصبًا فاستخرت الله تعالى في جمع كتاب الكراهية والجناية والغصب وما قال علماؤنا ومشايخنا فيها فطالعت غالب كتب المذهب...).

أوله بعد البسملة: « الحمد لله الذى جعل العلم للعلماء نسبًا... ».

آخره: « ... والبهتان الذى يتكلم في أخيه بالسوء ما ليس فيه والله أعلم بالصواب ».

نسخة ضمن مجموع كتبت سنة ٩٩١ هـ، خطها، كخط المجموع ـ فارسى جيد، وعناوين الفصول بالحمرة، ولم نقف على اسم الناسخ.

(٧١) ق ـ المسطرة (١٧) س ـ العثمانية مج (٦٥٨) الأصول.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٥٨، ١٥٩).

*** الاستحياء:**

ذكره الإمام الفيروزابادى فى البصيرة ٥٨ من بصائره وقال عنه:

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول: بمعنى الاستبقاء للخدمة: ﴿ ويَستحيون نساءكم ﴾ [البقرة: ٤٩، والأعراف: ١٤١، وإبراهيم: ٦] أى يستبقونهن للخدمة.

الثانى: بمعنى التَّرك والإعراض: ﴿ إنَّ اللَّهَ لا يستحيى أن يضرب مَثلاً ﴾ [البقرة: ٢٦] أى لا يترك.

الثالث: بمعنى استعمال الحياء. وهو لغة: انقباض النفس عن القبيح وتركه: يقال حيى فهو حَيِّىٌ، واستحيا فهو مُستحى. وقيل: استحى فهو مستح. وفى الحديث « إن الله يستحيى من ذى الشيبة المسلم أن يعذبه » (اللفظ فى الجامع الكبير للسيوطى: « إن الله يستحى أن يعذب شيبة شابت فى الإسلام » وقد رواه بسند ضعيف عن ابن النجار، كما فى كشف الخفاء والإلباس، للعجلونى). وليس

المراد به : انقباض النفس ، وإنَّما المراد به : ترك تعذيبه . وعلى هذا ما يروى (إنَّ الله حيى) أى تارك للمقابح ، فاعل للمحاسن ، وفى الحديث : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » (رواه البخارى عن أبى مسعود يرفعه ولفظ أبى مسعود : « قال النبى ﷺ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت » انظر البخارى فى كتاب الأدب) . وقال :

إذا لم تخش عاقبة الليالى
ولم تستح فاصنع ما تشاءُ
فلا والله ما فى العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيشُ المرءُ ما استحيا بخير
ويبقى العُودُ ما بقى اللِّحَاءُ

(اللحاء : قشر الشجر) .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٥٥ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص : انظر أيضًا منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ، د . فؤاد عبد المنعم أحمد / ٣٤، ٣٥) .

*** الاستخارة (صلاة ـ) :**

يسن لمن أراد أمرًا من الأمور المباحة والتبس عليه وجه الخير ، أن يصلى ركعتين من غير الفريضة ، فى أى وقت من الليل أو النهار... ويقرأ فيها ما شاء بعد الفاتحة ، وبعدها يستخير الله بالدعاء .

والعلماء يرون أن الاستخارة تتم بالصلاة ، وبغيرها بمجرد الدعاء كأن يقول : اللهم خِرْ لى واختر لى رواه الترمذى عن أبى بكر بإسناد ضعيف . ويتم بالصلاة وأى دعاء ، لكن المأثور ما رواه البخارى .

عن جابر رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول : إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إنى أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى ، أو قال عاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ، ثم بارك لى فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى ، أو قال : عاجل أمرى وآجله ، فاصرفه عنى ، واصرفنى عنه ، واقدر لى الخير حيث كان ، ثم رضنى به قال ويسمى حاجته » أخرجه الخمسة إلا مسلمًا .

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د . محمد أحمد عاشور / ٧٧ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٢/ ٢٩٤ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٨٦٦، ٨٦٧) .

ونظمها الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى فى هذه الأبيات :

لكل من هَمَّ بأمر شرعا
صلاة ركعتين بعدها الدُّعا
مما سِوَى مكتوبة وقد وَرَدْ
لفظ الدُّعا فيها بنَصٍّ لا يُرَدْ
معناه إن خيرًا فَقَدِّرْتَه
والشر ربى فاصرفنى عنه

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٣٠) .

*** الاستخبار :**

الاستخبار عند أهل العربية هو الاستفهام وهو طلب الفهم . وقيل الاستخبار ما سبق أولا ولم يفهم حق

الفهم فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهامًا حكاه ابن فارس فى فقه اللغة كذا فى الإتقان فى أنواع الإنشاء، وفى بعض الكتب الاستخبار هو طلب الخبر.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤١٤).

انظر: الاستفهام.

*** استخبارات النبى ﷺ :**

من علوم العسكرية الإسلامية . يقول اللواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ فى بحثه النفيس :

« لا تحتاج الاستخبارات إلى بيان خطرها وأهميتها، فإن مستقبل الأمم يتوقف على دقة المعلومات التى تحصل عليها أجهزة استخباراتها، وعلى مدى توفيقها فى تفسير تلك المعلومات واستخلاص مدلولاتها، وعلى تقديم كل ذلك لصانعى القرار فى الوقت المناسب ».

توجيهـــات الإســـلام :

أراد الله جل شأنه للأمة الإسلامية أن تكون أمة قوية مرهوبة الجانب، قادرة على الدفاع عن نفسها وعن مقدساتها، فوجهها إلى كل ما من شأنه تأمين سلامتها ضد الأخطار، فقال سبحانه : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم من قُوَّةٍ ومِن رِّبَاطِ الخَيْلِ تُرهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ من دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

تعريف الأمة بالأعداء الظاهرين والأعداء الأخفياء :

وأول ما يستخلص من هذا التوجيه القرآنى هو تعريف الأمة بأعدائها وهم :

١ ـ عدو الله :

وهو: كل خوان أثيم يجاهر بمعصية الله ويعتدى على الحرمات والمقدسات.

٢ ـ وعدوكم :

وهو: الذى يعتدى على الأمة الإسلامية أو معتقداتها أو مقدساتها.

٣ ـ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم :

وهم ـ كما جاء فى تفسير السابقين : المنافقون الذين يلبسون ثوبا ظاهره الرحمة وباطنه العذاب.

وهم أيضًا وبروح العصر، كل القوى المضادة التى تحارب الأمة فى الخفاء بالفتنة والإرهاب وتثبيط العزائم وإشاعة اليأس، والسلبية والفساد، وقتل الإرادة والإيجابية، ومنهم من يكون داخل البلاد الإسلامية وبين صفوف أبنائها، ومن يكون خارجها يدبر ويخطط ويتحرك بأساليب الغزو الفكرى والدعاية والحرب النفسية ... إلخ.

مغزى التعريف بالأعداء :

وهكذا يقرر الإسلام أن معرفة العدو « ضرورة حيوية لأمن المسلمين » فقد ربطت الآية الكريمة برباط وثيق بين « الأمر بإعداد القوة » وبين « التعريف بالأعداء » الذين ينبغى أن يعد لهم المسلمون تلك القوة.

ولا جدال فى أن هذا الربط يوجه المسلمين إلى الاهتمام بعدة أمور تعلق بمعرفة العدو، وبإعداد القوة له نذكر منها ما يلى :

١ ـ ضرورة المعلومات :

فمن الضرورى الحصول على المعلومات عن العدو حتى يمكن أصلا « بناء القوة » المناسبة والتى يمكنها تحقيق الهدف الذى أمر الله تعالى به وهو إيقاع الرهبة فى قلب العدو وإخافته من عاقبة عدوانه.

وهذا هو ما تقرره الاستراتيجية العسكرية حين تضع « المعلومات عن العدو »على رأس الأسس التى تبنى عليها استراتيجية الدولة من حيث تكون قواتها المسلحة وتنظيمها وتسليحها وأساليب قتالها وأساليب إدارة المعركة، هذا بالإضافة إلى عناصر الاستراتيجية الأخرى: كالقوى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمعنوية وغيرها.

٢ ـ استمرار الحصول على المعلومات :

ويجب أن يكون الحصول على المعلومات عن العدو « عملا مستمرا لا يتوقف » فى السلم والحرب على حد سواء، ذلك لأن القوة تتطور مع تطور العلوم والتقنية والخبرات المكتسبة من الحروب، وهذا التطور له تأثيره المباشر على « توازن القوى » بالإضافة إلى أنه ـ فى هذا العصر ـ يسير بسرعة مذهلة بحيث تقطع الأنفاس ملاحقته.

٣ ـ التخطيط على أساس أحدث المعلومات :

ويجب الوقوف على « أحدث » المعلومات عن العدو أولا بأول، فذلك مطلب حيوى لتحقيق أمرين فى غاية الأهمية هما :

الإنذار المبكر.

وسلامة التخطيط وواقعيته.

فإذا قصرت الأمة فى هذا الأمر فإنها تفقد « المبادأة » وحرية العمل فتتعرض للمفاجأة من عدوها، وتفقد القدرة على « الحركة السريعة » لمواجهة أى عدوان عليها.

وهكذا يوجه الإسلام إلى أهمية الحصول على المعلومات عن العدو حتى يتمتع المسلمون «بوضوح الرؤية » وبمعرفة مواضع خطواتهم فلا يضربون فى المجهول، والله تعالى يقول: ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك: ٢٢].

الإسلام يحذر من إهمال معرفة العدو:

إن الإسلام يحذر من إهمال معرفة العدو والحصول على كافة المعلومات عنه، ويعد ذلك « غفلة » من المسلمين عن الخطر المحدق بهم، فالعدو المتربص، ينتظر أن يقعوا فى تلك الغفلة لكى ينقض عليهم بكل قوته لتدميرهم والقضاء عليهم، وهذا بعض ما يفهم من قوله تعالى: ﴿ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ [النساء: ١٠٢].

وهو ما يفهم أيضًا من ربط الإسلام الشديد بين إعداد القوة ورباط الخيل: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ فأول مطالب المرابطة معرفة العدو ومعرفة ما يدور ناحيته من تدبير وحركة واستعداد للعدوان.

كما يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

ويدعو جل شأنه إلى الحذر والحيطة لمنع العدو من المفاجأة فيقول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء: ٧١].

ويقول: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ﴾ [المائدة: ٩٢].

الاستخبارات فى عصر النبوة :

وقد عنى الرسول القائد ـ ﷺ ـ بأمر الاستخبارات عناية فائقة فاختار لها أكفأ العناصر ووضع لها أحكم المبادىء وكانت له عيون وأرصاد داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها أيضًا فى بلاد فارس وبيزنطة.

وأكبر دليل على كفاءة استخبارات النبى ـ ﷺ ـ ما يلى:

١ ـ لم ترد فى تاريخ السيرة حادثة واحدة انكشف فيها أمر واحد من رجالها.

٢ ـ كانت نيات الأعداء بالعدوان تبلغ النبى ـ ﷺ ـ فى وقت مبكر يمكنه من اتخاذ إجراءات المواجهة حسبما يقتضى الموقف.

٣ ـ لم يضع ـ ﷺ ـ خطة « لغزوة أو سرية » دون أن تكون لديه المعلومات اللازمة للتخطيط الناجح.

٤ ـ لم يستطيع الأعداء كشف أسرار المسلمين وخططهم ونواياهم.

نشاط الاستخبارات:

ومن الأمثلة على نشاط استخبارات النبى ـ ﷺ ـ ما قام به العباس عم النبى ـ ﷺ ـ الذى كان يقيم فى مكة من إبلاغه بأن قريشا تنوى مهاجمة المدينة قبل غزوة «أحد» فقد بعث إليه برسالة يخبره فيها بوقت خروجها لقتاله وحجم قوتها، وقد أسرع حامل الرسالة بإيصالها إلى الرسول ﷺ حتى أنه قطع المسافة بين مكة والمدينة فى ثلاة أيام.

وعن طريق العيون والأرصاد كان الرسول ﷺ على علم بنوايا قريش لغزو المدينة فى غزوة «الخندق» وذلك عن طريق خزاعة التى كان بينها وبين الرسول ـ ﷺ ـ عهد واتفاق.

قال ابن إسحاق: «وكانت خزاعة، مسلمهم ومشركهم عيبة نصح لرسول الله ﷺ ـ بتهامة صفقتهم معه (أى اتفاقهم معه) لا يخفون عنه شيئًا كان بها (ابن هشام: السيرة النبوية ٣، ٤/ ١٠٢) (وعيبة نصح الرسول أى خاصته وأصحاب سره).

وكان الإنذار الذى بعثت به خزاعة سريعا، فإن خزاعة عندما تهيأت قريش لغزو المدينة للخروج، أتى ركبهم رسول الله ـ ﷺ ـ فى أربع ليال حتى أخبروه فندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم (محمد بن يوسف الصالحى الشامى: سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ٤/ ٥١٤). وبفضل هذا الإنذار المبكر جدًّا تمكن المسلمون من حفر «الخندق» حول المدينة ـ وهو عمل يستغرق حوالى عشرين يوما ـ قبل أن تصل قريش التى فوجئت بالخندق فقال قائلهم: «والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها» (ابن هشام ٢/ ٢٢٤).

وهذه الواقعة لا تدل على نجاح وكفاءة عيون النبى ـ ﷺ ـ وأرصاده فحسب، بل تدل ـ فى الوقت نفسه ـ على عجز قريش عن الحصول على معلومات عن استعداد المسلمين وتجهيزاتهم الدفاعية بحفر «الخندق» كما تدل على نجاح المسلمين فى كتمان أسرارهم وأسرار خططهم وحرمان العدو من الحصول على أية معلومات عنها.

إحراز المسلمين للمبادأة:

وبفضل كفاءة مخابرات النبى ـ ﷺ ـ ودرجة الاستعداد القتالى العالية للجيش وقدرته على الحركة السريعة تمكن المسلمون من الاحتفاظ بالمبادأة فى أغلب معاركهم مع أعدائهم.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك أن الرسول ـ ﷺ ـ تمكن من إجهاض تدابير أعدائه لغزو المدينة والقضاء عليها فى مهدها وذلك فى الغزوات السبع التالية: غزوة «بنى سليم» فى شوال سنة ٢ هـ.

غزوة «ذى أمَرّ» فى المحرم سنة ٣ هـ.

غزوة «بحران» فى ربيع الأول سنة ٣ هـ.

غزوة «ذات الرقاع» فى شعبان سنة ٤ هـ.

غزوة «دومة الجندل» فى ربيع الأول سنة ٥ هـ.

غزوة «بنى المصطلق» فى شعبان سنة ٥ هـ.

غزوة «بنى لحيان» فى جمادى الأولى سنة ٦ هـ.

ففى كل هذه العمليات كانت المعلومات تبلغ الرسول ـ ﷺ ـ بأن هذه القبائل تستعد لغزو المدينة، فكان يخرج على الفور بقوات تراوح عددها بين المائتين والثلاثة آلاف للقضاء على العدوان فى مهده، فكان الأعداء يفاجئون بهجوم المسلمين عليهم قبل أن يستعدوا للقائهم الأمر الذى اضطروا معه للفرار أمامهم تاركين ديارهم وأموالهم.

عيون النبى داخل صفوف الأعداء:

وقد بلغت كفاءة رجال الاستخبارات الإسلامية حد

القدرة على الدخول وسط صفوف الأعداء فى ظروف التوتر وفى أثناء المعارك والإقامة بينهم والحصول على المعلومات المطلوبة ثم العودة إلى صفوف المسلمين بسلام دون أن ينكشف أمرهم.

ونذكر على سبيل المثال حذيفة بن اليمان العبسى - رضى الله عنه - الذى كلفه الرسول - ﷺ - بمهمة الدخول فى صفوف الأعداء يوم « الخندق » لمعرفة أخبارهم.

قال حذيفة: « دعانى رسول الله - ﷺ - فقال: يا حذيفة، اذهب فادخل فى القوم، فانظر ماذا يصنعون، لا تحدثن شيئًا حتى تأتينا، قال: فذهبت فدخلت فى القوم (معسكر قريش) والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل، لا تقر لهم قدرا ولا نارا، ولا بناء، فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش، لينظر امرؤ مَنْ جليسُه؟ قال حذيفة، فأخذت بيد الرجل الذى كان إلى جانبى فقلت: من أنت قال: فلان ابن فلان، وفى شرح المواهب: فضربت بيدى على يد الذى عن يمينى، فأخذت بيده فقلت: من أنت؟ قال معاوية ابن أبى سفيان، ثم ضربت بيدى على يد الذى عن شمالى، فقلت: من أنت؟ قال: عمرو بن العاص.

هذه الواقعة توضح ما كان يتمتع به حذيفة من سرعة البديهة وعدم الارتباك والتصرف السريع فى الموقف الحرج المفاجىء بحيث لا ينكشف أمره وهو داخل صفوف الأعداء، فإنه لمَّا أمر أبو سفيان أن ينظر كل منهم من يجلس إلى جواره لكى يتحقق من هويته، بادر حذيفة فورًا بسؤال جاريه اللَّذين عن يمينه وعن شماله بالسؤال: من أنت؟ ولو أنه تأخر لحظة واحدة لبادره كل منهما بالسؤال نفسه، ولتعرض للارتباك الذى يكشف أمره، ولضاع على المسلمين الهدف الذى أرسلوه من أجله، وهذا ما ذكره حذيفة نفسه فى نهاية قصته حيث قال: « فعلت ذلك خشية أن يفطن بى فبدرتهم المسألة » (سبل الهدى والرشاد ٤/ ٥٤٨).

تعلم لغة العدو:

وقد عنى الرسول ﷺ بأن يتعلم المسلمون لغة عدوهم، ومن ذلك أنه أمر زيد بن ثابت بتعلم لغة اليهود، قال زيد: « أمرنى رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب اليهود بالسريانية وقال: إنى والله ما آمن يهودى على كتابى، ثم يقول زيد: « فوالله ما مرَّ بى نصف شهر حتى تعلمته، وجُذْت فيه، فكنت أكتب له إليهم وأقرأ له كتبهم إليه » رواه البخارى.

(« استخبارات النبى ﷺ ودورها فى تأمين المسلمين » لواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ. مجلة الأزهر. الجزء السابع، السنة الثالثة والستون. رجب ١٤١١هـ - يناير - فبراير ١٩٩١م/ ٧٥٥ - ٧٥٩، ٧٨٨).

* **الاستخدام:**

يقول الزركشى فى تنبيه له فى مادة التورية، فى الفرق بين التورية والاستخدام فيقول: كثيرًا ما تلتبس التورية بالاستخدام، والفرق بينهما أن التورية استعمال المعنيين فى اللفظ وإهمال الآخر، وفى الاستخدام استعمالهما معا بقرينتين وحاصله أن المشترك (إن استعمل فى مفهومين معا فهو الاستخدام، وإن أريد أحدهما مع لمح الآخر باطنا فهو التورية ا هـ.

ثم يسوق الزركشى مثالاً للاستخدام هو الآية ﴿ولكلِّ أَجَلٍ كتاب﴾ ثم يضرب مثلا آخر فيقول: وقوله تعالى: ﴿ لا تقربُوا الصلاة وأنتم سُكارَىٰ حتى تعلَمُوا ما تقولون ولا جُنُبًا إلاَّ عابِرى سبيل ﴾ فإن الصلاة تحتمل إرادة نفس الصلاة، وتحتمل إرادة موضعها فقوله: ﴿ حتى تعلَمُوا ﴾ استخدمت إرادة نفس الصلاة، وقوله تعالى: ﴿ إلاَّ عابِرِى سبيلٍ ﴾ [النساء: ٤٣] استخدمت إرادة موضعها.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤٤٦ ، ٤٤٧) .

*** استخراج الأوتار فى الدائرة بخواص الخط المنحنى الواقع عليها :**

من التراث الإسلامى فى الرياضيات وهو من تأليف البيرونى . يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كالتالى ، لاحظ استخدام المؤلف الياء بدلا من الهمزة المتوسطة فى ألفاظ مثل الدايرة ودعايم ... إلخ مما أوضحناه فى المقدمة :

كتاب استخراج الأوتار فى الدائرة بخواص الخط المنحنى الواقع فيها .

أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى .

تحرير للمؤلف :

أوله : كتاب استخراج الأوتار فى الدايرة بخواص الخط المنحنى الواقع فيها جمع أبى الريحان محمد البيرونى .

وقفت أيدك الله على ما استعملته من العلة الداعية إياى إلى التفحص عن عدة براهين على تصحيح دعوى القدماء اليونانيين فى انقسام الخط المنحنى فى كل قوس بالعمود النازل عليه من منتصفها ... الدعوى إذا عطف فى قوس ما من داير خط مستقيم على غير تساوى وأنزل عليه من منتصف تلك القوس عمود فإنه ينقسم بنصفين . ...

البرهان عليه لأرشميدس فى كتاب الدواير.

برهان لأبى سعيد محمد بن على الضرير الجرجانى .

برهان ثان لأرشميدس فى كتاب الدواير.

برهان لأبى الحسن ادرخود ابن أستاذ حشيس .

برهان ثالث لأرشميدس فى كتاب الدواير.

برهان ثان لأبى سعيد الضرير الجرجانى .

برهان لأبى سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل الشكرى .

برهان ثان لأحمد بن عبد الجليل الشكرى .

برهان ثالث لأبى سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل الشكرى .

برهان للقاضى أبى على الحسين بن الحرث الحسولى .

برهان ثان للقاضى أبى على الجتوبى

برهان لأبى نصر منصور بن على بن عراق .

برهان لأبى عبد الله محمد بن أحمد الشنى .

برهان ثان لأبى عبد الله الشنى .

برهان ثان لادخورد ابن أستاذ حشيس .

برهان ثالث لأبى عبد الله الشنى .

برهان رابع لأبى عبد الله الشنى .

برهان ثان لأبى نصر منصور بن على بن عراق .

برهان لأبى على الحسن بن الحسين البصرى .

برهان لى على ذلك .

برهان ثان لى على ذلك .

برهان ثالث على ذلك فى كتابى فى المسايل المفيدة والجوابات السديدة .

برهان رابع لى استعملته فى علل زيج حبش .

برهان عليها وجدته فى المسايل التى ترجمها يوحنا ابن يوسف من اليونانى إلى العربى واتفق مثله بعينه لأبى سعيد السجزى وابن على البصرى بطريقة واحدة .

برهان عليها لأبى نصر منصور بن على بن عراق .

برهان ثان لأبى نصر منصور بن على بن عراق عليها .

برهان لأبى سعيد السجزى عليها .

برهان عليها لأبى عبد الله الشنى .

برهان عليها لى .

برهان ثان لى عليها .

برهان ثالث لى عليها من غير إحالة على المجسطى .

برهان رابع لى عليها .

إخراج خطين من نقطتين مفروضتين يحيطان بزاوية مفروضة وتساوى مجموعهما خطا مفروضا لى .

إخراج خطين من نقطتين مفروضتين يحيطان بزاوية مفروضة ويكون فضل أحدهما على الآخر مساويا لخط مفروض لى .

طريق آخر فى ذلك لى .

إخراج خطين من نقطتين مفروضتين يحيطان بزاوية مفروضة يكون ضرب أحدهما فى الآخر مساويا لسطح مفروض لى .

طريق آخر شبيه بذلك لأبى عبد الله الشنى .

إخراج خطين من نقطتين مفروضتين يحيطان بزاوية مفروضة ، وتكون نسبة أحدهما إلى الآخر كنسبة معلومة .

عمل مثلث فى دايرة مفروضة تساوى مجموع أضلاعه خطًا مفروضا لى .

برهان عمل أرشميدس فى استخراج أعمدة المثلثات المعلومة الأضلاع ومساقط أحجارها لى برهان ثان لى أخف من الأول .

برهان عمل أرشميدس فى مساحة المثلثات من جهة تفاضل أضلاعها لأبى عبد الله الشنى .

برهان عمل ينسب إلى الهند فى مساحة المنحرف الذى يحيط به دايرة لأبى عبد الله الشنى .

مسئلة النخلتين والنهر والطايرين وهى متداولة فى كتب الجبر والمقابلة لى .

مسئلة الخشبة لى وذكرها يحيى فى كتب الجبر والمقابلة .

حل التعديل وتقطيعه لنصف الفلك الخارج المركز لى من كتابى المخصوص بهذا المعنى .

معرفة القطعة المنكسفة من أحد النيرين لى من كتابى فى المسايل المفيدة والجوابات السديدة فى علل زيج الخوارزمى .

برهان عمل محمد بن الصباح فى رصد الشمس .

مسئلة إخراج إليها معرفة الأبعاد لى فى مقالتى فى دلالة الآبار العلوية على الأحداث السفلية .

معرفة قوس رجوع الكواكب من كتابى فى إبطال البهتان بإيراد البرهان على أعمال الخوارزمى .

استعمال خاصية الخط المنحنى فى استخراج أوتار القسى فى الدايرة المعلومة القطر .

معرفة وتر تمام كل قوس معلومة الوتر إلى نصف الدايرة لى .

معرفة وتر ضعف كل قوس معلومة الوتر لى .

طريق آخر فى ذلك لى .

معرفة وتر نصف كل قوس معلومة الوتر لى .

طريق آخر فى ذلك لى .

معرفة وتر نصف مجموع قوسين معلومتى الوترين لى .

معرفة وتر تمام قوس معلومة الوتر إلى نصف دايرة إذا كان مجموع قطر الدايرة ووتر التمام معلوما وكل واحد منهما بانفراده مجهولا فى معرفة وتر القوس ووتر تمامها إلى نصف الدايرة المعلومة القطر إذا كان الوتران مجموعهما معلومين وبالتفصيل مجهولين لى وجه آخر فى معرفة ذلك لى .

معرفة وتر فضل ما بين قوسين معلومتى الوتر من قبل وتر مجموعهما ومعرفة وتر مجموعهما من قبل وتر تفاضلهما لأبى نصر بن عراق .

معرفة وتر المجموع ووتر التفاضل بعضها من بعض لى .

معرفة وتر المجموع وتر التفاضل كل واحد منهما بذاته من غير أن يحتاج أحدهما إلى الآخر لى.

معرفة وتر المجموع ووتر التفاضل كل واحد منهما بذاته لأبى نصر بن عراق فى كتابه الموسوم بالمجسطى الشاهى.

معرفة وتر التفاضل ووتر المجموع كل واحد منهما بذاته بطريق لى شبيه بالذى تقدم لأبى نصر منصور بن على بن عراق.

معرفة وتر المجموع ووتر التفاضل لى فى علل زيج لحبش.

استخراج وتر المثمن فى الدايرة المعلومة القطر.

استخراج وتر العشر.

آخره: ... فاجعل أيدك الله فكرك فيما جمعته لك وتحققه حتى ينفتح عليك به ينابيع الفطنة وينجلى له عن عقلك صدى الغفلة ويتوصل به إلى ما يدق عن أفهام العوام وينحسم بينى وبينك مواد الملام ...

٨٩٧، ٥ در (مصورة عن مخطوطة ليدن ٥١٣، ق ١٠٧ط ـ ١٢٩و، ٩٠٠هـ تقديرًا).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٥٦ ـ ٨٥٩).

وتوجد نسختان من مخطوط بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كالتالى، ويلاحظ بعض الاختلاف فى ألفاظ أول وآخر المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية:

استخراج الأوتار فى الدائرة بخواص الخط المنحنى الواقع فيها.

تأليف أبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى المتوفى سنة ٤٤٠.

(بروكلمان ١ : ٤٧٥ وسوتر رقم ٢١٨).

أوله: وقفت على ما استعلمتنيه من السبب الداعى إياى إلى الولوع بتصحيح دعوى القدماء اليونانيين فى إنقسام الخط المنحنى فى كل قوس بالعمود النازل عليه من منتصفها ... حتى نسبتنى لأجله إلى الاشتغال بما يذكره محمد بن زكريا الرازى من فضول الهندسة ... إلخ.

وآخره: فأحل أيد الله فكرك فيما جمعته لك، وتحققه حتى تنفتح به عليك ينابيع الفطنة وتنجلى له عن عقلك صدى الغفلة وتتوصل به إلى ما يدق عن أفهام العوام، وينحسم بينى وبينك مواد الملام، والحمد لله على مننه العظام والصلاة على النبى خير الأنام وآله الطاهرين.

فرغ المؤلف من تصنيف هذا الكتاب سنة ٤١٨.

نسخة بقلم معتاد تمت كتابة سنة ٦٣١ بالموصل وبها أشكال هندسية كثيرة. فى ٤٥ ورقة ومسطرتها ٣١ سطرًا ١٤ × ٢٠ سم.

[خدابخش بتنه ٢٥١٩ ـ ف ٣١٣٧].

نسخة ثانية بقلم معتاد من خطوط القرن العاشر فى ٢٠ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرًا ١٣ × ١٨ سم.

[مراد ملا ١٣٩٦ ـ ف ٩٢٢].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد / ١٠).

*** استخراج الجذور التربيعية:**

من الموضوعات الرياضية التى اشتملت عليها مصنفات العلماء المسلمين استخراج الجذور التربيعية، وينقله لنا مؤلفا « العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية » نقلا عن مخطوطات المكتبة الأحمدية بحلب على النحو التالى:

« التجذير هو أخذ جذر العدد، والجذر بفتح الجيم وكسرها، وبالذال المعجمة، ما يقوم العدد من ضربه فى مثله كثلاثة فإنها جذر تسعة، وكأربعة فإنها جذر

ستة عشر (عن مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب رقم ١٢٤٢، الصفحة ٧٢أ).

ويقال للحاصل من الضرب كالتسعة والستة عشر مجذور ومربع، وكذا مال عند الجبريين، وهو قسمان: منطق وأصم، فالمنطق ما أمكن نسبة الواحد إليه تحقيقًا كالثلاثة التى هى جذر التسعة، فإنه ينسب الواحد إليها تحقيقًا، فيقال فيه ثلث، وكالأربعة التى هى جذر الستة عشر، فيقال فى نسبة الواحد إليها ربع، والأصم بخلافه كجذر عشرة، فلا يعلم تحقيقًا، لكن يؤخذ بالتقريب، فيقال فى جذر عشرة « هو ثلاثة وسدس تقريبًا ».

هذا تعريف بالجذر التربيعى، كذا بالمجذور (أى الجارى تجذيره) أو المربع أو المال (فى لغة الجبريين) وينقسم الجذر كما تقدم بيانه إلى جذر منطق وهو ما يمكن تعيينه على وجه التحقيق مثل جذر ٤ = ٢، جذر ٨١ = ٩ وهكذا، وإلى جذر أصم أى الجذر الذى لا يمكن حسابه تحقيقًا مثل جذر ١٣ وجذر ٣٧ على سبيل المثال لا الحصر.

ونبين فيما يلى مثالين من كتابات شهاب الدين أحمد بن المجدى (ابن طيبوغا القاهرى) (١٣٦٥ - ١٤٤٧م) يشرح فيهما كيفية حساب الجذور التربيعية المنطقة.

يقول ابن المجدى فى شرح التلخيص (عن مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب رقم ١٢٤٢ ص ٧٣ ب، ٧٤أ).

« متى قهقرت المضاعف تحت أقل منه، فأثبت موضع العدد المطلوب صفرًا، وقهقر مرة أخرى وهكذا إلى أن يكون تحت مثله أو أكثر.

ومتى كان العدد المأخوذ أكثر من أربعة، فإنه بعد التضعيف تنتقل مرفوعة إلى المنزلة المنتقل عنها.

مثال ١ : إذا قيل كم جذر ماية ألف واثنين وستين ألفًا وأربعمائة وتسعة فضعها هكذا:

١٦٢ ٤٠٩

ثم اطلب عددًا تضعه تحت الستة، وتضربه فى نفسه، فتجده أربعة، فإذا ضربته وطرحت ونقلت تقع الثمانية المضاعفة تحت اثنين، فضع بإزاء الأربعة المجذورة صفرًا، ثم قهقر الثمانية مرة أخرى فتصير تحت أربعة وعشرين، والصفر قبلها، ثم اطلب العدد تجده ثلاثة، فيكون الجواب بعد ذلك أربعماية وثلاثة وهو الجذر.

ومثال ٢ : إذا قيل كم جذر خمسمائة ألف وثمانين ألفًا وستماية وأربعة وأربعين، فضعه هكذا:

٥٨٠ ٦٤٤

. . .

ثم اطلب عددًا تضعه تحت الثمانية بشرطه، تجده سبعة، فاضرب ذلك فى نفسه، واطرح الحاصل مما على رأسه وما بعده، يبق تسعة، ثم اضعف السبعة بأربعة عشر، وقهقرها منزلة، فتصير الأربعة تحت الصفر، وترتفع العشرة بواحدٍ فى المنزلة المنتقل عنها، أعنى تحت التسعة، ثم اطلب عددًا تضعه تحت الستة، فتجده ستة، فاضرب ذلك فى الواحد، ثم فى الأربعة، ثم فى نفسه، واطرح حاصل كل ضربة كما عرفت يفضل ثلاثون، ثم اضعف الستة تبلغ اثنى عشر، فضع الاثنين تحت الأربعة، وزد العشرة بواحد مع الأربعة تصر خمسة، فتصير صورة ذلك ماية واثنين وخمسين تحت ثلاثماية وأربعة، ثم اطلب عددًا تضعه فى أول المنازل بشرطه، تجده اثنين، فاصنع فيه كما عرفت، يخرج الجذر العدد المأخوذ قبل التضعيف، أعنى سبعماية واثنين وستين هكذا: ٧٦٢، فافهم ذلك وقس عليه ».

وهذه هى ذات الطريقة التى نتبعها اليوم للحصول على الجذور التربيعية.

(العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ـ د. جلال شوقى، د. على الدفاع/ ١٠٨ ـ ١١٠).

*** استخراج المجهولات بالأعداد المتناسبة نسبة هندسية :**

من إنجازات ابن الهائم المقدسى فى علم الرياضيات يقول ابن الهائم :

فى كيفية العمل فى استخراج المجهولات بالأعداد المتناسبة نسبة هندسية (وهى المتتالية فى التناسب بكسر واحد. ويقال لها نسبة بالكيفية، وتنقسم إلى متصلة ومنفصلة) وفيه مسألتان :

إحداهما : إن عامة المسائل المجهولة كمسائل المعاملات والأرباح والخسران وغير ذلك. يستخرج المطلوب منها بأربعة أقدار من هذه أو بثلاثة، أما الثلاثة فإن كان المجهول أحد طرفيها فاقسم على نظيره مربع والواسط، وإن كان الواسط فخذ جذر مسطح الطرفين يكن المطلوب.

وإن شئت فاستخرج الأول بقسمة الواسط على ما يخرج من قسمة الثالث عليه أو بضربه فى ما يحصل من عكسه، والثالث بضرب الواسط فيما يخرج من قسمته على الأول (أو بقسمته على ما يحصل من عكسه. والواسط بضرب جذر ما يخرج من قسمة الأول على الثالث فى الثالث، أو جذر ما يخرج من قسمة الثالث على الأول، فى الأول.

مثاله : أربعة وستة وتسعة. فإن جهلت الأربعة فاقسم مربع الستة على التسعة أو الستة على الخارج من قسمة التسعة عليها، وهو واحد ونصف. أو اضربها فى ما يحصل من نسبتها إلى التسعة. وهو ثلثان. يحصل المطلوب، أو التسعة فاقسم مربع الستة على الأربعة. أو اضرب الستة فيما يخرج من قسمتها على الأربعة أو اقسمها على نسبة الأربعة إليها يحصل المطلوب.

أو جهل الستة، فخذ جذر مسطح الأربعة والتسعة أو اضرب جذر ما يخرج من تسمية الأربعة من التسعة. وهو ثلثان فى التسعة، أو جذر ما يخرج من قسمة التسعة على الأربعة وهو واحد ونصف فى الأربعة. يحصل المطلوب فقس على ذلك.

وأما إذا كانت الأقدار أربعة، وجهل أحدها، فلك فى إخراجه خمسة أوجه.

فإن جهل الرابع. فاقسم مسطح الواسطين على الأول، أو اضرب الثالث فى خارج قسمة الثانى على الأول. أو اقسمه على خارج قسمة الأول على الثانى أو اقسم الثانى على خارج قسمة الأول على الثالث. أو اضربه فى خارج قسمة الثالث على الأول.

مثاله : اثنان وثلاثة وأربعة وستة. وجهلت الستة.

فاقسم مسطح الثلاثة والأربعة على الاثنين. أو اضرب الأربعة فى خارج قسمة الثلاثة على الاثنين وهو واحد ونصف. أو اقسمها على حاصل نسبة الاثنين إلى الثلاثة وهو ثلثان أو قسم الثلاثة على اسم الاثنين من الأربعة وذلك نصف أو اضربها فى خارج قسمة الأربعة على الاثنين يخرج ستة.

وإن جهل الثالث. فاقسم مسطح الطرفين على الثانى أو اقسم الأول على حاصل قسمة الثانى على الرابع، أو اضربه فى حاصل قسمة الرابع على الثانى. أو اضرب الرابع فى حاصل قسمة الأول على الثانى، أو اقسمه، على حاصل قسمة الثانى على الأول.

فلو جهلت الأربعة فاقسم مسطح الاثنين والستة على الثلاثة. أو اقسم الاثنين على اسم الثلاثة من الستة وهو نصف. أو اضربها فى حاصل قسمة الستة على الثلاثة وهو اثنان. أو اضرب الستة فى اسم الاثنين من الثلاثة. أو اقسمها على حاصل قسمة الثلاثة على الاثنين.

وإن جهل الثانى. فاقسم مسطح الطرفين على

الثالث أو اضرب الأول فى حاصل قسمة الرابع على الثالث أو اقسمه على حاصل العكس. أو اضرب الرابع فى حاصل قسمة الأول على الثالث، أو اقسمه على حاصل العكس. أو اضرب الرابع فى حاصل قسمة الأول على الثالث. أو اقسمه على حاصل عكسه.

وإن جهل الأول فاقسم مسطح الواسطين على الرابع. أو اضرب الثانى فى حاصل قسمة الثالث على الرابع. أو اقسمه على حاصل عكسه، أو اضرب الثالث فى حاصل قسمة الثانى على الرابع. أو اقسمه على حاصل عكسه، يخرج المطلوب.

وأكبر كل خمسة استعمالات: أولها والغالب أن يكون الرابع أو الثالث مجهولا، ولا فرق فى إخراج أحدهما بالأوجه المذكورة بين أن تكون النسبة بين الأربعة متصلة أو منفصلة. فإن جهل اثنان منها. فإن كانت النسبة منفصلة كالمثال السابق، فلا سبيل إلى إخراجهما على التحصيل بل تكون الأجوبة سيالة.

وأن كانت متصلة كالتي بين الاثنين والأربعة والثمانية والستة عشر. أمكن استخراجهما.

فإن جهل الواسطان. فاضرب مربع الأول فى الرابع يكن مكعب الثانى، ثم مربع الرابع فى الأول، يكن مكعب الثالث، وكعب كل منهما هو المطلوب.

أو جهل الطرفان فاستخرج أيهما شئت من جهة الواسطين بأن تعتبره معهما أحد طرفى ثلاثة جهل واعمل فى إخراجه بأحد الأوجه الثلاثة.

وإن جهل الأولان أو الآخران، فاستخرج أولا أحد الواسطين بما ذكرت. ثم الطرف الآخر. إما من جهة الواسطين كذلك، أو من جهة الثلاثة، وإن جهل الأول والثالث، أو الثانى والرابع فلا يخفى العمل على الفطن.

المسألة الثانية: فى وجه العمل بالأقدار الأربعة.

أما الثلاثة فالأربعة أصلها غير أن الواسطين لما تماثلا اختصر أحدهما.

اعلم أن مبنى الحساب على الأقدار الأربعة فهى القاعدة العظمى العميمة الجدوى. ومن أحاط بها علمًا فقد علم ملاك الحساب وأصله.

أما أصول الأعمال الحسابية التى تتصرف بها فى المسائل الجزئية فكل أصل منها هى مبناه ألم تر أن الضرب نسبة أحد المضروبين فيه إلى خارجه، كنسبة الواحد إلى المضروب الآخر، وأن فى القسمة نسبة المقسوم عليه إلى المقسوم كنسبة الواحد إلى الخارج كما بيناه وفى الجمع نسبة أحد المجموعين إلى المجتمع كنسبة الواحد إلى الخارج من قسمة المجتمع على ذلك المجموع.

وفى الطرح نسبة المطروح إلى الباقى، كنسبة الواحد إلى الخارج من الباقى على المطروح وكذلك نسبة المطروح منه إلى الباقى، كنسبة الواحد إلى الخارج من قسمة الباقى على المطروح منه. وفى التضليع نسبة ضلع العدد إليه كنسبة الواحد إلى ذلك الضلع إن كان جذرًا أو إلى مربعه إن كان كعبًا، وإلى مكعبه إن كان ضلع مال مال، وهكذا.

وأما مسائل المعاملات وغيرها فمنها ما يكون التناسب فيه ظاهرًا ومنها ما يكون فيه خفيًا فإذا وردت عليك مسألة وعرفت فيها وجه التناسب ورتبة المجهول هل هو الرابع أو غيره، فاستخرجه بأحد الأوجه الخمسة ولنذكر لك هنا مثالاً فى المعاملات تحتذيه ليكون كالرسم والدستور تقتنيه لما تبتغيه وينبغى لك أولا أن تميز بين المسعر والسعر والمثمن والثمن.

فالمسعر هو القدر المساوى فى التعارف لموزون به. كالرطل والمن والقنطار، أو المكيل به. كالقدح والويبة، والأردب، أو الممسوح به كالذراع والقصبة والفدان، أو لعقد مخصوص كالعشرة والمائة ونحو ذلك.

والسعر: هو الثمن المشهور فى البلد.

والمثمن: ما يدفعه البائع إلى المشترى.

والثمن: ما يدفعه المشترى إلى البائع، إذا عرفت ذلك. فاعلم أن نسبة المسعر إلى السعر. كنسبة المثمن إلى الثمن.

(وقد نظم ابن الهائم بيتا فى ذلك، حيث قال : وهذا بيت نظمته فى ضبط ترتيبها.

انسب مسعرهم إلى سعر لهم
فبذاك مثمون إلى ثمن انتسب

انظر: مخطوطة (نزهة النظار فى علم الحساب) ورقة ١٧ نسخة مصورة فى مركز التراث، وفى مخطوطة (شرح نزهة النظار فى علم الحساب) لأحمد بن حمد ابن جبريل المغربى ورقة ٥٩ نسخة المجمع العلمى العراقى المصورة برقم (١٢٧٩) ورد هذا بالصورة التالية:

هو المنتسب مسعرهم إلى سعر له
فذاك مثمون إلى الثمن المنتسب

وأضاف الشارح ولغيره فى ضبط ترتيبها والعمل فيها:

ابدأ بمسعرهم بسعرهم
وضع المثمن ثالثا لهم الثمن
واضرب أخيرًا ثالثًا فى مثله
وعلى الإمام الفاضل اقسمه)

فالمسعر هوالأول. والسعر هو الثانى: والمثمن هو الثالث. والثمن هو الرابع.

وإذا أثبت تناسبها طردًا لزمها ثبوت تناسبها عكسًا وتبديلاً وتركيبًا وتفصيلاً وغير ذلك على ما سبق بيانه.

فإذا قيل القنطار بأربعة وعشرين. بكم ستة أرطال وربع؟

فالمجهول الثمن وهو الرابع. فاستعمل فى إخراجه ما شئت من الأوجه الخمسة. والوجه المشهور أقربها فاقسم مسطح الواسطين وهو مائة وخمسون على نظير المجهول وهو الأول يخرج واحد ونصف وهو الثمن المطلوب.

ولو قيل القنطار بأربعة وعشرين كم لى بدرهم ونصف؟

فالمجهول المثمن وهو الثالث، فاقسم مسطح الطرفين على نظير المجهول وهو الثانى يخرج ستة وربع وهو المثمن المطلوب.

وإذا دفع إليك ستة أرطال وربعًا بدرهم ونصف. وعلمت أن القنطار مائة رطل وأردت تعرف سعره.

فالمجهول الثانى فاقسم مسطح الطرفين على نظير المجهول وهو الثالث يخرج أربعة وعشرون وهو السعر المطلوب.

وإذا باع منك ستة أرطال وربعًا بدرهم ونصف على أن سعر القنطار أربعة وعشرون ولم تعلم كمية القنطار لاختلاف قناطير الأشياء.

فالمجهول الأول وهو المسعر فاقسم على نظيره وهو الرابع مسطح الواسطين يخرج مائة وهو المسعر المطلوب.

واعلم أن مسائل هذا النوع من المعاملات إنما يكون المفروض فيها غالبًا المسعر والسعر. وأحد الأمرين من المثمن والثمن، ويكون المجهول المطلوب هو الآخر. فبالوجه العام اقسم مسطح النظيرين على نظير المجهول فاقسم على الثانى فى قول القائل كم لى بكذا. وعلى الأول فى قوله كم ثمن كذا.

وقد نظم بعضهم فقال:

إن بعت مثمونًا أو ابتعته
من كلِّ ما يكتال أو يتزن
فاقسم على الأوسط فى كم لنا
واقسم على الأول فى كم ثمن

(وردت هذه الأبيات فى مخطوطة « كتاب مراسم

الانتساب فى معالم الحساب » لأبى عبد الله يعيش ابن إبراهيم الأموى . نسخة مكتبة المتحف العراقى . رقم (١٠٥٥١) ورقة ١٧) .

ولبعضهم :

راع فى الأثمان والمثمون ما
رتب الأشياخ فى سلك النظام
ليس إلا اثنان فاضرب ما أتى
ثالثًا فى الضد والباقى الإمام

وبيان ذلك أن السائل يفرض أولاً المسعر وسعره .

كقوله القنطار بأربعة وعشرين . ثم يفرض ثالثًا مجانًا لأحدهما مخالفًا للآخر كقوله :

كم لى بدرهم ونصف أو كم ثمن ستة أرطال وربع؟ .

فاضرب الثالث المفروض فى مخالفة كالدرهم والنصف فى المائة . والستة والربع فى الأربعة والعشرين واقسم الحاصل فى كل من الحالين على الباقى من المفروضين الموافق للمضروب يخرج المطلوب .

(المعونة فى علم الحساب لابن الهائم المقدسى ـ دراسة وتحقيق خضير عباس محمد المنشداوى / ٢٩٥ ـ ٣٠٢ ، ٥٨٤) .

*** استخراج المجهولات بالطرق الحسابية :**

من طرق الحساب الأساسية كما عالجتها كتب الرياضة فى التراث الإسلامى استخراج المجهولات بطريق الحساب ، وتشمل الطرق التالية :

(أ) استخراج المجهولات بالأربعة المتناسبة (انظر: الأربعة المتناسبة) .

(ب) استخراج المجهولات بطريق حساب الخطأين .

وقد كانت هذه الطريقة معروفة تمامًا ومنتشرة الاستعمال فى صدر الحضارة العربية ، وتعتمد هذه الطريقة على فرض قيمتين مختلفتين للمقدار المجهول ثم إيجاد الخطأين الناشئين عن هذين المفروضين والتعويض فى علاقة محددة لتخرج القيمة الصحيحة للمقدار المجهول .

(جـ) استخراج المجهولات بالعمل بالعكس (أو طريقة التحليل والتعاكس) وفى هذه الطريقة يبدأ حل المسألة من نهايتها حيث تجرى الخطوات بعكس ما يرد فى متن المسألة حتى نصل بالتسلسل إلى قيمة المجهول .

(د) طريقة العمل بالكفتين أو العمل بالكفات (أو طريقة الميزان) .

(هـ) قاعدة تقسيم الغرماء .

(الأعمال الرياضية لبهاء الدين العاملى ـ تحقيق وشرح وتحليل د . جلال شوقى/ ٢١٦ ، ٢١٧) .

يقول قدرى حافظ طوقان عن علماء الرياضة المسلمين : وقد بحثوا استخراج المجهولات وبرعوا فى الطرق التى اتبعوها لذلك ، فقالوا باستخراج المجهولات بالأربعة المتناسبة ، وبحساب الخطأين ، وبطريقة التحليل والتعاكس ، وبطريقة الجبر والمقابلة ، وكانوا يكثرون من الأمثلة والتمارين فى مؤلفاتهم ، ويأتون بمسائل عملية تتناول ما كان يقتضيه العصر ، ويدور على المعاملات التجارية والصدقات وإجراء الغنائم والرواتب على الجيوش ، كما تطرق إلى البريد واللحاق به وإلى طرق البيع والشراء . وهذه ميزة امتازت بها المؤلفات العربية القديمة ، فلقد كان رياضيو العرب يفضلون المسائل العملية التى تتعلق بحاجات العصر ومقتضياته . وحبذا لو يتبع المؤلفون الطرق التى كان يسير عليها العرب فى وضع المسائل الرياضية ، ففى ذلك ما يعود على الطلاب بأكبر

الفوائد مما يجعلهم يدركون أهمية العلوم الرياضية عمليًا فى نواحى الحياة المختلفة، واتصالها الوثيق بحياة الإنسان المادية اهـ .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٥٦ ـ ٥٨) .

وقد أورد الكاشى أربعين مثالاً فى الباب الرابع من «مفتاح الحساب » وذلك فى فصلين يطبق فيها كلاً من طريقة حساب الخطأين وطريقة الجبر والمقابلة، ثم يخصص الفصل الثالث لاستخراج المجهولات بالطرق الهندسية .

والفصل الأول يشتمل على خمسة وعشرين مثالاً ننقل لك منها عشرة فقط اختصارًا، والفصل الثانى يتناول أمثلة فى الوصايا والتركات أوردناها لك تحت عنوان « التركة » .

يقول الكاشى :

اعلم أن فى استخراج المجهولات العددية من معلوماتها طرقًا مختلفة، وهى : إما محتاجة إلى فرض المجهول شيئًا مبهما، كعلم الجبر والمقابلة، وإما لا يحتاج إليه سمى بعلم المفتوحات وهى كمقدمات الحساب أو كما يحصل بعض من تلك المقدمات، واستعانة بعض القوانين من النسبة وهو شامل لمسألة الخطأين أيضًا أفرزها منه لخصوصيتها بفرض المجهول عددًا، ثم عددًا آخر، وربما كان السؤال مغلقًا من جهة العبارة لا يفهم فى عرض الحال كيفية المناسبة بين مجهولاته ومعلوماته نظن أن لا يحصل استخراجه بالمفتوحات ، أو لا يمكن التصرف فيه بالجبر والمقابلة، أو لا ينتهى بعد التصرف فيه إلى المعادلة، أو يكون مستحيلة، فينبغى للمستخرج أن يمعن النظر فيه، ويخلص عبارته، ويعرف المناسبة بين معلوماته ومجهولاته، وخواص بعضها مع بعض ولوازمه حتى سهل عليه استخراج المجهول منه، ويقال لهذا الأمر التحليل والتركيب، وينبغى أن يكون ماهرا مستحضرا على مقدمات الحساب وسائر قوانينه، ويكون صاحب ذهن ذكى وحدس قوى وطبع سليم (مفتاح الحساب / ٢٢٤، ٢٢٥) .

ونسوق لك فيما يلى ستة من الأمثلة من الفصل الأول الذى يشتمل على خمسة وعشرين مثالا :

المثال الأول :

نريد عددًا إذا ضوعف وزيد عليه واحد وضرب المجموع فى ثلاثة وزيد على الحاصل اثنان ثم ضرب ما بلغ فى أربعة، وزيد على الحاصل ثلاثة، بلغت خمسة وتسعين .

طريق استخراجه بالجبر والمقابلة أن نفرض ذلك العدد شيئا، زدنا على ضعفه واحدا بلغ شيئين وواحد ضربناه فى الثلاثة حصلت ستة أشياء وثلاثة، زدنا عليه اثنين بلغت ستة أشياء وخمسة، ضربناها فى الأربعة حصلت من الأشياء أربعة وعشرون ومن العدد عشرون زدنا عليه الثلاثة بلغ أربعة وعشرين شيئا، وثلاثة وعشرين عددا، وهو يعادل خمسة وتسعين، فأسقطنا المشترك من المتعادلين، أعنى ثلاثة وعشرين عددا بقيت أربعة وعشرون شيئًا معادلا لاثنين وسبعين عددا، فانتهت المسألة إلى الأولى من المفردات، فقسمنا العدد على عدد الأشياء خرجت ثلاثة وهى العدد المجهول .

(لا يستخدم الكاشى ولا غيره من رياضيى العصور الوسطى أى رموز جبرية، بل يستخدمون طرق « الجبر والمقابلة » فى حل المسائل، لذا فإن شكل المسائل يصبح أكثر تعقيدا بالنسبة للقارىء الذى لم يتعود على هذا النوع، وبترجمة رموزه إلى الرموز الجبرية الحديثة ـ المستعملة حاليا ـ يسهل فهمها على القارىء) .

والأسهل أن نعمل فى استخراج هذه المسألة بالتحليل هكذا :

نقصنا من الخمسة والتسعين المعلوم ثلاثة، بقى اثنان وتسعون، قسمناه على الأربعة خرجت ثلاثة وعشرون نقصنا منه الاثنين بقى أحد وعشرون، قسمناه على ثلاثة خرجت سبعة، نقصنا واحدا بقيت ستة، أخذنا نصفها كانت ثلاثة وهى المطلوب (هذه الطريقة فى حل المسائل بتغيير الترتيب نجدها مستخدمة فى الرياضة الهندية).

وأما استخراجه بالخطأين:

فرضنا ذلك العدد اثنين خرج أحد وسبعون، وهو ناقص من خمسة وتسعين بأربعة وعشرين، وهو الخطأ الأول، ثم فرضناه خمسة خرجت مائة ثلاثة وأربعون، وهو زايد من الخمسة والتسعين بثمانية وأربعين وهو الخطأ الثانى، فضربنا المفروض الأول وهو اثنان فى الخطأ الثانى، وهو ثمانية وأربعون حصلت ستة وتسعون، وضربنا المفروض الثانى وهو خمسة فى الخطأ الأول وهو أربعة وعشرون حصلت مائة وعشرون.

ولما كان أحد الخطأين ناقصا، والآخر زائدا قسمنا مجموع الحاصلين، وهو مائتان وستة عشر على مجموع الخطأين وهو اثنان وسبعون خرجت ثلاثة وهى المطلوب.

المثال الثانى:

جماعة دخلوا بستانًا، وقد اجتنى أحدهم رمانًا واحدا والثانى اثنين والثالث ثلاثة وهكذا، يتزايد بواحد واحد، ثم قسموا جميع ما معهم فيما بينهم بالسوية، فأصاب كل واحد منهم ستة، فكم يكون عدد الجماعة.

وأسهل استخراج هذه المسألة بالمفتوحات باستعانة القاعدة الثالثة، وهو أن ننقص واحدًا من ضعف الستة، التى هى حصة كل واحد منهم ليبقى أحد عشر وهو عدد الجماعة.

وأما بالجبر والمقابلة، فبأن نفرض عددالجماعة شيئا، ونزيد عليه واحدًا ليصير شيئًا وواحدًا، نضربه فى نصف شىء يحصل نصف مال ونصف شىء، وهو عدد جميع الرمان الذى اجتنوه بالنظم الطبيعى على ما سبق فى القاعدة الثالثة.

ثم نضرب الستة، وهى نصيب كل منهم فى شىء وهو عدد الجماعة تحصل ستة أشياء، وهو عدد جميع الرمان، وهى معادلة لحاصل الأول، وهو نصف مال ونصف شىء، وبعد حذف نصف الشىء المشترك من المتعادلين يبقى خمسة أشياء ونصف معادلا لنصف مال، وقد انتهت المسألة بالثانية من المفردات، قسمنا الخمسة والنصف على النصف، خرج أحد عشر، وهو عدد الجماعة مثل ما سبق.

المثال الثالث:

بحر وعلى ساحله سائران تفارقا فى وقت واحد، وسار أحدهما كل يوم عشرة أميال، والآخر فى خلاف جهة الأول فى اليوم الأول ميلا، وفى الثانى ميلين، وفى الثالث ثلاثة وهكذا يتزايد واحد واحد بحيث لم يبعدا عن ساحله، فإذا لاقيا قطع الأول سدسا من المحيط والآخر خمسة أسداسه، نريد أن نعرف مقدار المحيط، ومقدار أيام السير.

فرضنا أيام السير شيئا، فيكون مقدار حركة السائر الأول عشرة أشياء، ومقدار حركة السائر الثانى نصف مال ونصف شىء الذى هو مجموع الشىء بالنظم الطبيعى، كما سبق فى المثال المتقدم، ولأنه قطع خمسة أسداس المحيط، والسائر الأول سدسه، ضربنا مقدار حركة السائر الأول فى خمسة حصل خمسون شيئا، وهو معادل لنصف مال ونصف شىء.

وبعد إسقاط نصف الشى المشترك من المعادلين، يبقى نصف مال معادلا لتسعة وأربعين شيئًا ونصف شىء، قسمنا على عدد الأموال، وهو النصف بأن

ضعفناه صار تسعة وتسعين، وهو الشيء المجهول أعنى أيام السير، ضربناه فى مقدار حركة السائر الأول وهو عشرة أميال حصل تسعمائة وتسعون ميلا، وهو سدس المحيط، فيكون محيط البحر خمسة آلاف وتسعمائة وأربعين ميلا، نقصنا منه ما قطع السائر الأول، بقى أربعة آلاف وتسعمائة وخمسون ميلا، وهو ما قطع السائر الثانى، امتحانه كان أيام السير تسعة وتسعين، زدنا عليه واحدًا بلغ مائة ضربناها فى نصف تلك الأيام حصلت أربعة آلاف وتسعمائة وخمسون كما سبق.

وأما بالمفتوحات فضربنا مقدار سير السائر الأول فى يوم واحد وهو عشرة فى خمسة حصل خمسون ضعفناه صار مائة، نقصنا منه واحدا بقيت تسعة وتسعون، وهو عدد أيام سيرهما.

المثال الرابع:

ثوب قيمته مجهول، وهو عشرة أذرع، فبيع بعض منه، يكون عدد ذرعانه سبع قيمة الثوب بسبعة عشر دينارا ونصف دينار، نريد أن نعرف قيمة الثوب، ومقدار المبيع منه.

فبالمفتوحات لما كان نسبة ذرعان الثوب إلى قيمته، كنسبة ذرعان المبيع إلى ثمنه، فعلى ما ذكرناه فى القاعدة السابعة عشرة، ضربنا عدد ذرعان الثوب وهو عشرة فى ثمن المبيع وهو سبعة عشر ونصف حصلت مائة وخمسة وسبعون، وبالقاعدة الرابعة والثلاثين أخذنا سبعة فكان خمسة وعشرين أخذنا جذره فكان خمسة، وهو ذرعان المبيع، فيكون قيمة الثوب خمسة وثلاثين.

وبالجبر والمقابلة فرضنا ذرعان المبيع شيئا فيكون قيمة الثوب سبعة أشياء، وحاصل ضربهما يكون سبعة أموال، وهو معادل لحاصل ضرب ذرعان الثوب فى ثمن المبيع، وهو مائة وخمسة وسبعون عددا، ولما انتهى العمل بالثالثة من المفردات، قسمنا العدد على عدد الأموال خرجت من القسمة خمسة وعشرون، أخذنا جذره فكان خمسة وهى ثمن المبيع وسبعة أمثالها تكون قيمة الثوب، وهى خمسة وثلاثون.

وبوجه آخر فرضنا قيمة الثوب شيئا، وقسمنا عليه حاصل ضرب ذرعان الثوب فى ثمن المبيع منه، وهو مائة وخمسة وسبعون عددا، خرجت من القسمة مائة وخمسة وسبعون جزء شيء، وهو معادل لسبع شيء، ولما كانت المناسبة بين جزء الشيء والشيء كالمناسبة بين العدد والمال، فبدلنا جزء الشيء بالعدد والشيء بالمال فصارت مائة وخمسة وسبعون عددا معادلا لسبع مال، فانتهى بالثالثة من المفردات.

قسمنا العدد على عدد المال بأن ضربناه فى مخرج السبع حصل ١٢٢٥ وهو الخارج من القسمة، أخذنا جذره فكان خمسة وثلاثين وهو قيمة الثوب يكون سبعه بخمسة وهو ذرعان المبيع.

المثال الخامس:

اشترينا جنسا بعشرة، وبعناه باثنى عشر ربحنا ثلاثة أجذار رأس المال، فكم يكون رأس المال.

فبالمفتوحات ضربنا عدد الأجذار وهو ثلاثة فى سعر الشرى حصل ثلاثون قسمناه على فضل ما بين المسعرين وهو اثنان خرج من القسمة خمسة عشر، وهو جذر رأس المال، لأن نسبة المربع إلى عدة من أجذاره كنسبة الجذر إلى تلك العدة بالقاعدة الرابعة والثلاثين، فيكون رأس المال مائتين وخمسة وعشرين.

طريق آخر: بالتحليل والتركيب خلاصة كلام هذا السؤال أنا أردنا عددًا مربعًا تكون ثلاثة أجذاره خمس ذلك العدد، فإذا ضربنا الثلاثة فى مخرج الخمس نحصل خمسة عشر، فعلم أن ذلك المربع خمسة عشر مثلا لجذره فيكون ضلعه أيضًا خمسة عشر لأن المربع هو تكرار الجذر بعدته.

وبالجبر والمقابلة فرضنا رأس المال مالا لاحتياجنا لجذره فتكون ثلاثة أجذاره معادلا لجنس مال . انتهى بالثانية من المفردات ، قسمنا عدد الأجذار وهو ثلاثة على عدد المال وهو خمس خرجت خمسة عشر وهو الشيء المجهول ربعناه صار مائتين وخمسة وعشرين وهو رأس المال مثل ما مر.

[حاشيه فى الهامش : نسبة المربع إلى عدة من أجذاره كنسبة الجذر إلى تلك العدة ، ونسبة المربع إلى عدة من أجذاره كنسبة رأس المال إلى ثلاثة أجذاره ، ومن نسبة العشرة إلى الاثنين كما مر فيكون نسبة العشرة إلى الاثنين كنسبة جذر رأس المال إلى الثلاثة التى هى عدة الأجذار، فإذا ضربنا الثلاثة فى العشرة وقسمنا الحاصل على الاثنين فما خرج فهو جذر رأس المال].

المثال السادس :

حلى مركب من الذهب واللؤلؤ وزنه ثلاثة مثاقيل ، وقيمته أربعة وعشرون دينارا ، وقيمة مثقال من الذهب خمسة دنانير، ومن اللؤلؤ خمسة عشر دينارا نريد معرفة وزن كل منهما .

فبالجبر والمقابلة فرضنا وزن الذهب شيئا تكون ثمنه خمسة أشياء ، وبقى وزن اللؤلؤ ثلاثة مثاقيل إلا شيئا ، ضربناه فى قيمة مثقال منه أعنى خمسة عشر حصلت خمسة وأربعون دينارًا إلا خمسة عشر شيئا وهو ثمن اللؤلؤ.

جمعنا الثمنين بلغ خمسة وأربعين دينارًا إلا عشرة أشياء ، وهو معادل لأربعة وعشرين دينارا قيمة الحلى ، وبعد جبر الاستثناء والمقابلة يكون أحد وعشرون دينارا معادلا لعشرة أشياء : انتهى بالأول من المفردات ، قسمنا العدد على عدد الأشياء خرج من القسمة اثنان وعشر، وهو الشيء المجهول أعنى وزن الذهب فبقى وزن اللؤلؤ تسعة أعشار مثقال ، وبالمفتوحات ضربنا وزن الحلى وهو ثلاثة فى السعر الأعلى وهو خمسة عشر حصل خمسة وأربعون ، أخذنا التفاضل بينه وبين قيمة الحلى فكان إحدى وعشرين ، قسمناه على التفاضل بين السعرين وهو عشرة خرج اثنان وعشر وهو المطلوب .

نوع آخر: ضربنا وزن الحلى وهو ثلاثة فى السعر الأدنى وهو خمسة حصل خمسة عشر، أخذنا التفاضل بينه وبين قيمة الحلى فكان تسعة ، قسمناها على التفاضل بين السعر وهو عشرة خرج تسعة أعشار وهو وزن اللؤلؤ.

(مفتاح الحساب لجمشيد غيّاث الدين الكاشى ـ تحقيق وشرح أحمد سعيد الدمرداش ، د. محمد حمدى الحفنى الشح ، مراجعة عبد الحميد لطفى . دار الكاتب العربى للطباعة والنشر / ٢٢٤ ـ ٢٢٩) .

*** استخراج المجهولات بالطرق الهندسية :**

يفرد الكاشى فى كتابه « مفتاح الحساب » فصلا يشتمل على سبعة أمثلة لاستخراج المجهولات بالطرق الهندسية مشيرًا فيه إلى القوانين الهندسية وننقل لك منها مثالين فقط يقول المؤلف :

أمثلة مجهولاتها مستخرجة بالقوانين الهندسية ، تنشيطًا للمتعلمين وترغيبًا لهم بتحصيل الرياضيات :

المثال الأول :

رمح قائم فى الماء والخارج منه ثلاثة أذرع ، أماله الريح حتى غاص فى الماء فصار رأسه مع سطح الماء من غير أن زال أصله من موضعه ، وكان البعد بين مطلعه الأول وبين مغيبه فى الماء خمسة أذرع وأردنا معرفة طول الرمح .

فرضنا سطح الماء اب والرمح حين قيامه جـ ء وحين بلوغ رأسه سطح الماء ءب فيكون ما بين مطلعه ومغيبه هـ ب والخارج منه عن سطح الماء حين قيامه جـ هـ .

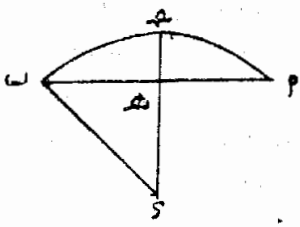

فكان رسم تحركه قوس جـ ب ما لم يزل أصله وهو ء من موضعه فيكون الرمح نصف القطر هـ ب نصف وتر بالقاعدة الثامنة والأربعين، وبرهانها فى الشكل الرابع والثلاثين من المقالة الثالثة من الأصول حصلنا مربع هـ ب ما بين المطلع والمغيب كان خمسة وعشرين، وهو مساو لسطح جـ هـ فى تمامه إلى القطر فقسمناه على جـ هـ وهو ثلاثة خرجت من القسمة ثمانية وثلث، زودناها على جـ هـ أى الثلاثة بلغ أحد عشر وثلثا، وهو مقدار قطر دائرة يكون جـ ب قوسا منها، فنصف القطر خمسة وثلثان وهو مقدار جـ ء طول الرمح.

وبالجبر والمقابلة فرضنا هـ ء شيئا وهو ما كان من الرمح فى الماء حين قيامه، فيكون مربعه مالا، وكان مربع هـ ب خمسة وعشرين مجموعهما مال وخمسة وعشرون، وهو يساوى مربع ب ء بالقاعدة السادسة والأربعين، وبرهانها فى الشكل السابع والأربعين من المقالة الأولى من الأصول، وهو يسمى بالشكل العروسى ويكون ب ء أى جـ ء طول الرمح شيئا وثلاثة.

فيكون مربعه مالا وستة أشياء وتسعة، وهو معادل لمجموع المربعين الأولين، وبعد إسقاط المشتركة تكون ستة أشياء معادلة لستة عشر، قسمنا العدد على عدد الأشياء خرج اثنان وثلثان وهو الشىء المجهول أعنى هـ ء زدنا عليه ثلاثة وهى جـ هـ بلغت خمسة وثلثين وهو طول الرمح.

المثال الثانى :

رمح بعضه فى الماء وبعضه خارج منه وهو ثلاثة أذرع، وهو مائل أى ليس بقائم، فأماله الريح حتى غاص فى الماء فكان البعد بين مطلعه الأول وبين مغيبه أربعة أذرع والبعد بين رأسه فى الأول وبين مغيبه ثلاثة أذرع، وأردنا أن نعرف طول الرمح، وليكن ا ب سطح الماء، جـ ء الرمح وهو هـ ء الخارج منه، هـ ب ما بين مظهره ومغيبه، ء ب البعد بين رأسه فى الموضع

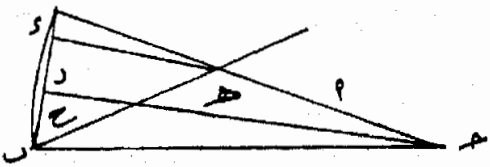

الأول، وبين مغيبه فأخرجنا من هـ عمود هـ ر على ء ب ومن جـ عمود جـ ح عليه أيضا، فوقع موقع العمود على منتصف ب ء بالشكل الثالث من المقالة الثالثة من الأصول.

فبالشكل الثالث عشر من الثانية من الأصول نقصنا مربع هـ ب وهو ستة عشر من مجموع مربعى هـ ء، ء ب وهو ثمانية عشر بقى اثنان قسمناهما على ضعف ء ب وهو ستة خرج من القسمة ثلث ذراع وهو خط ء ر، ولأن نسبة ء ر إلى ء هـ كنسبة ء ح إلى ء حـ لتشابه مثلثى ء ر هـ، ء ح حـ وكان ء ر ثلث ذراع، وهو ثلاثة أذرع.

فيكون نسبة ء ر إلى ء هـ كنسبة التسع.

فيكون نسبة ء ح إلى ء حـ كذلك، وكان ء ح نصف ء ب ذراعا ونصفا.

فيكون ء حـ ثلاثة عشر ذراعا ونصفا وهو طول الرمح.

(مفتاح الحساب لجمشيد غيّاث الدين الكاشى ـ

تحقيق وشرح الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش، ود. محمد حمدى الحفنى، مراجعة الأستاذ عبد الحميد لطفى/ ٢٦٣، ٢٦٤).

* **الاستدراج:**

قال التهانوى:

الاستدراج هو فى الشرع أمر خارق للعادة يظهر من يد الكافر أو الفاجر موافقا لدعواه كذا فى مجمع البحرين وفى الشمائل المحمدية الاستدراج هو الخارق الذى يظهر من الكفار وأهل الأهواء والفساق.

وعند أهل المعانى هو الكلام المشتمل على إسماع الحق على وجه لا يورث مزيد غضب المخاطب سواء كان فيه تعريض أو لا ويسمى أيضًا المنصف من الكلام نحو قوله تعالى ﴿ وَمَالِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى﴾ أى ما لكم أيها الكفرة لا تعبدون الذى خلقكم بدليل قوله تعالى ﴿ وإليه ترجعون ﴾ ففيه تعريض لهم بأنهم على الباطل ولم يصرح بذلك لئلا يزيد غضبهم حيث يريد المتكلم لهم ما يريد لنفسه كذا فى المطول وحواشيه فى بحث إن ولو فى باب المسند

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٤٦٣)

وقال الشريف الجرجانى:

الاستدراج: أن يجعل الله تعالى العبد مقبول الحاجة وقتًا فوقتًا إلى أقصى عمره للابتدال بالبلاء والعذاب، وقيل الإهانة بالنظر إلى المآل.

الاستدراج: هو أن تكون بعيدًا من رحمة الله تعالى وقريبًا إلى العقاب تدريجًا.

الاستدراج: الدنو إلى عذاب الله بالإمهال قليلاً قليلاً.

الاستدراج: هو أن يرفعه الشيطان درجة إلى مكان عالٍ ثم يسقط من ذلك المكان حتى يهلك هلاكًا.

الاستدراج: هو أن يقرب الله العبد إلى العذاب والشدة والبلاء فى يوم الحساب كما حكى عن فرعون لما سأل الله تعالى قبل حاجته للابتلاء بالعذاب والبلاء فى الآخرة.

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤١، ٤٢).

* **الاستدراك:**

قال التهانوى:

الاستدراك فى عرف العلماء يطلق على ذكر شيئين يكون الأول منهما مغنيا عن الآخر سواء كان ذكر الآخر أيضًا مغنيا عن الأول كما إذا كان الشيئان متساويين أو لم يكن كما إذا ذكر أولاً الخاص ثم العام كما تقول فى تعريف الإنسان الناطق الحيوان بخلاف ذكر الخاص بعد العام فإنه ليس باستدراك إذ الأول ليس مغنيا عن الثانى كما تقول فى تعريف الإنسان الحيوان الناطق. وهو قبيح إلا أن يتضمن فائدة إذ حينئذ لا يبقى الاستدراك بالحقيقة هكذا يستفاد مما ذكره المولوى عبد الحكيم فى حاشية شرح المواقف فى تعريف الحال فى مقدمة الأمور العامة.

ويطلق أيضًا عند النحاة على دفع توهم ناشىء من كلام سابق وأداته «لكن» فإذا قلت جاءنى زيد مثلا فكأنه توهم أن عمرا أيضًا جاءك لما بينهم من الألف فرفعت ذلك الوهم بقولك لكن عمرا لم يجىء ولهذا يتوسط «لكن» بين كلامين متغايرين نفيا وإثباتًا تغايرًا لفظيًا كما فى المثال المذكور أو معنويا كما فى قولك زيد حاضر لكن عمرا غائب، هكذا فى الفوائد الضيائية فى بحث الحروف المشبهة بالفعل.

وفى الضوء شرح المصباح الفرق بين الاستدراك والإضراب أن الإضراب هو الإعراض عن الشىء بعد الإقبال عليه فإذا قلت ضربت زيدا كنت قاصدًا للإخبار بضرب زيد ثم ظهر لك أنك غلطت فيه فتضرب عنه إلى عمرو وتقول بل عمرا ففى الإضراب

تبطل الحكم السابق وفى الاستدراك لا تبطله . انتهى .

يعنى أن فى الإضراب تجعل المعطوف عليه فى حكم المسكوت عنه فلا تحكم عليه بشىء لا بنفى ولا بإثبات فقد أبطلت الحكم السابق الذى قصدت الإخبار به قبل الإضراب بكلمة « بل » وليس المراد ببطلان الحكم السابق إثبات نقيض الحكم السابق فى المعطوف عليه ويؤيده ما فى الأطول من أن معنى الإضراب جعل الحكم الأول موجبا كان أو غير موجب كالمسكوت عنه بالنسبة إلى المعطوف عليه وما فى المطول من أن معنى الإضراب أن يجعل المتبوع فى حكم المسكوت عنه يحتمل أن يلابسه الحكم وأن لا يلابسه فنحو جاءنى زيد بل عمرو يحتمل مجيىء زيد وعدم مجيئه . انتهى .

اعلم أن الاستدراك بهذا المعنى أن تضمن ضربا من المحاسن يصير من المحسنات البديعية معدودا فى علم البديع قال صاحب الإتقان : شرط كون الاستدراك من البديع . أن يتضمن ضربًا من المحاسن زائدًا على ما يدل عليه المعنى اللغوى نحو ﴿ قالت الأعراب آمَنَّا قُلْ لم تؤمِنُوا ولكِنْ قُولُوا أَسلَمْنَا ﴾ فإنه لو اقتصر على قوله ﴿ لم تؤمنوا ﴾ لكان منفرًا لهم لأنهم ظنوا الإقرار بالشهادتين من غير اعتقاد إيمانًا فأوجبت البلاغة ذكر الاستدراك ليعلم أن الإيمان موافقة القلب واللسان وأن انفراد اللسان بذلك يسمى إسلامًا ولا يسمى إيمانًا وزاد ذلك إيضاحًا بقوله ﴿ ولمَّا يَدْخُلِ الإيمانُ فى قلوبكم ﴾ فلما تضمن الاستدراك إيضاح ما عليه ظاهر الكلام من الإشكال عُدَّ من المحاسن انتهى .

ويطلق الاستدراك على معنى آخر أيضًا ذكره صاحب جامع الصنائع .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٤٨٣ ، ٤٨٤ . انظر أيضًا معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د . محمد سمير نجيب اللبدى/ ٨١ والتعريفات للجرجانى / ٤٣) .

*** الاستدراك النضير على الجامع الصغير :**

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر ويعرضه الأستاذ محمد عميرة على مدير مكتبة الأزهر فيقول :

وهو شرح للعلامة الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد ابن عثمان شهاب الدين المتبولى الأنصارى الشافعى المصرى الإمام المؤلف المحرر المتقن من علماء أواخر القرن العاشر الهجرى ، على الجامع الصغير ـ للجلال السيوطى .

قال القوصونى : هو بركة المسلمين ، ومفيد الطالبين ، شيخنا كان ورعا متواضعا ، يجلس للوعظ بالمدرسة المؤيدية ، وكان لا يسمع أصلا ، وكنا نكتب له ما نسأله عنه ، أخذ عن جماعة منهم الشيخ زكريا الأنصارى .

وله من المؤلفات ، شرح على الجامع الصغير وهو شرح مفيد جامع ومنه كان يستمد الشيخ عبد الرءوف المناوى فى شروحه ، وله مقدمة قبل الشرح المذكور تشتمل على أربعة وعشرين علما .

ولقد منح الله جلال الدين السيوطى بسطة فى العلم ، كذلك منح الله أيضًا بعض كتبه شهرة عمت الدنيا وصارت بها فى الآفاق ، ومن الكتب التى كتب الله لها الخلود معجمة فى الحديث : « الجامع الصغير » .

ويمكن أن نقول : إن من أسباب شهرته واحتفاء الناس به ، ذلك الترتيب الذى ابتدعه السيوطى فيه ، وهو ترتيب ما جمع فيه من الأحاديث على حروف المعجم ، فالسيوطى أول من ابتدع ذلك فى علم الحديث على ما نعلم . والجامع الصغير مختصر من الجامع الكبير للسيوطى ، ويقول بعض شراحه : « إن السيوطى لم يسبق إلى مثاله ، ولم ينسج على منواله ، وأنه قد اشتهر ، وعم نفعه وانتشر ، واشتغل به أهل العلم فى مصر والشام والروم واليمن والهند والسودان والحجاز » .

وقد بعثت شهرة الكتاب كثيرًا من العلماء إلى شرحه، فشرحه كثيرون شروحًا مطولة أو مختصرة، وأول من انتدب لذلك تلميذ السيوطى العلامة شمس الدين العلقمى أحد العلماء المبرزين بالجامع الأزهر، المتوفى سنة ٩٢٩هـ، فشرحه فى مجلدين وسماه «الكوكب المنير» ثم قفاه العلامة الشيخ محمد المتبولى الأنصارى وشرحه فى كتاب سماه «الاستدراك النضير، على الجامع الصغير».

وهذا الكتاب هو موضوع كلامنا، وقد دعا المؤلف إلى شرحه ما رآه فى الجامع الصغير «من إيجاز، هو كالألغاز» ثم ما رآه فى شرح العلقمى من «أنه ترك أشياء كثيرة لم يوضحها وأحاديث منيرة لم يشرحها، وأتى بمسائل يتعقب عليه فيها، واستدل فى مواضع بدلائل لم يحكم مبانيها، فاحتاج كتابه إلى استدراكات والتعقيب عليه بواضح النكات، والإتيان بما أخل به من شرح الأحاديث المنيرات» «وقد سأله جماعة من أهل العلم أن يعلق عليه تعليقا شريفا صحيحا واضحا، لا بالطويل الممل ولا بالقصير المخل، مستدركا على المؤلف والشارح ـ رحمهما الله ـ ما يحتاج إلى الاستدراك والبيان» ومن هذا يتضح عنوان الكتاب.

وقد وجد الجزء الأول من هذا الشرح بمكتبة العلامة الشيخ مصطفى بن محمد بن أحمد بن موسى بن داود العروسى شيخ الجامع الأزهر المهداة إلى المكتبة الأزهرية وقد جعله المؤلف مقدمة لشرحه «تشتمل على علوم الحديث التى لا يستغنى الطالب عنها».

وقد نهج فى هذا نهج شراح كتب الحديث فى تقديم مقدمة فى علوم الحديث، تعين الدارسين على فهم المصطلحات الحديثية التى ترد فى الشرح، من بيان حال الأحاديث وحال الأسانيد والمسندين وما يتصل بذلك، كما فعل الحافظ ابن حجر فى شرحه لصحيح البخارى، حيث قدم له بمقدمته المشهورة «هدى السارى، إلى شرح صحيح البخارى».

وأول ما نلاحظه على هذه المقدمة أنها من أجمع ما رأينا فى علوم الحديث ولا نبالغ إذا قلنا: إنها موسوعة كاملة تدل على رسوخ قدمه ووفرة اطلاعه، وتمكنه فى هذه العلوم... وقد جمع فيها خلاصة ما كتبه قبله أئمة هذا الفن إلى ما أضافه هو إليها... وحسبنا فى الدلالة على ما نقول أن المقدمة تقع فى (٨٢٤) صفحة تحتوى على (١٢١) بحثا فى بيان حال الأحاديث والمحدثين وما يتعلق بكل منهما، كما ذكر ترجمة كل صحابى ورد ذكره فى الجامع الصغير، وكم له فى الكتاب من حديث صحيح أو حسن أو ضعيف، ثم ترجمة كل تابعى فمن بعده كذلك على سبيل الاختصار، وختمها بتراجم الحفاظ الذين ذكرهم السيوطى، وكم لكل حافظ فى الكتاب من حديث.

ونلاحظ ثانيا: قوة أسلوب المؤلف وروحه الأدبية فى تأليفه، ولقد استطاع أن يجمع فى خطبته كثيرًا من مصطلحات علوم الحديث كبراعة الاستهلال، فقال: الحمد لله شارح صدور أهل السنة بتصحيح ضعيف قلوبهم الحسان، وفاتح معضلات المشكلات بمرسل أدرج، وواصل المقطوعين بعلو مقداره إلى حضرات الإحسان، ومانح من القطع إليه، ووقف بين يديه وأسند أموره إليه، وتعلق به وتوكل عليه... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من جعله الله من أهل التقوى والصواب، وحفظه من المنكر والتدليس والخطأ والاضطراب، والشذوذ، والتدبيج والغلط والارتياب والكذب والتحريف والتصحيف والنسيان، وأشهد أن سيدنا محمد صاحب المعجزات الزاكيات والقرآن، نبى قوى الله به متن الإيمان، ورفع الله ببعثه الإسلام ووضع الكفران، نبى طعن الأعداء وجرحهم باللسان والحسام والسنان... أما بعد فإن علم الحديث الشريف قد نطقت بشرفه ومحامده شواهد

القول وتهذبت بفضله وطيب موارده بصائر العقول ... إلخ .

والجزء الموجود من الكتاب بالمكتبة الأزهرية هو المقدمة، وقد فرغ المؤلف من تسويدها بمكة سنة ٩٩١هـ، ومن تبييضها بمصر سنة ٩٩٣هـ، والنسخة الموجودة منه وهى نسخة المكتبة كتبت سنة ٩٩٣هـ أيضًا بعد نسخة المؤلف بنحو ستة أشهر، ولعلها أخذت من نسخة المؤلف، وهى بخط على بن عبد الكريم الغمرى السمنودى، وتقع فى ٤١٢ ورقة، وعدد سطور صفحاتها بين ٢٤ ـ ٢٦ سطرا، وعدد كلمات كل سطر بين ١٥ ـ ٢٠ كلمة، وورقها جيد، وخطها واضح يقرأ فى يسر، وبها شطب وإصلاح بالصلب والهامش وعلى هوامشها استدراكات وتعليقات لغوية وحديثية وتاريخية وبآخرها مقابلة هذا نصها بخط المؤلف :

« المقابلة مع الأخ الصالح الفاضل العلامة بقية السلف وبركة الخلف : الشيخ نور الدين على الغمرى السمنودى، نفعنا الله ببركاته وبركات سلفه الكريم فى يوم الأربعاء قبل ظهر ثانى عشر ربيع الآخر عام أربع وتسعين وتسعمائة . كتبه أحمد المتبولى عفا الله عنه » وقد أثبت مثل هذه المقابلة أثناء الكتاب فى مواضع عدة بخط المؤلف أيضًا .

ويقول فضيلة الأستاذ أبو الوفا المراغى رحمه الله فى أحد أبحاثه : « أنه عثر على الجزء الأول من الشرح والذى يعتبر الجزء الثانى إذا اعتبرنا المقدمة هى الجزء الأول بمكتبة طلعت بدار الكتب برقم ٥٩٧ حديث، وهى بخط الغمرى ناسخ الجزء الأول، وقد فرغ من كتابته سنة ٩٩٨هـ، وبآخره مقابلة وإجازة من المؤلف إلى الناسخ المذكور فى عدة مجالس، ويقع في ٤٥٣ ورقة، وعدد سطوره ٢٥ سطرًا، وبهامشه تقييدات، وقد تصفحه فوجد أن المؤلف استغرقه كله فى شرح البسملة والخطبة، وقد استطرد فيه المؤلف إلى أكثر العلوم المعروفة، ولخص أكثر مسائلها، واستغرق فى شرح البسملة فقط (٢٠٥) ورقات منه واستغرق الباقى فى شرح الخطبة، والجزء الثالث بمكتبة باريس بعنوان « المصباح البارع النضير، والمفتاح للجامع الصغير» ولعل اختلاف العنوان من تصرف المترجمين، وقد فرغ من نسخه سنة ١٠٠٠هـ، ويقع فى ٤١٣ ورقة، وسطور صفحاته ٢٥ سطرًا، وذكر فهرس مكتبة باريس أنه ابتدأه بحرف الهمزة، ولم يذكر أكثر من ذلك، فلا نعلم ما انتهى إليه من الشرح، وقد أشار « بروكلمان » إليه فى فهرسه إشارة موجزة يظهر أنه استمدها من كشف الظنون، حيث لم يشر إلى مكان الكتاب ولا مكان أجزائه على غير عادته فيما يعرض له من الكتب » .

ونحن لم نطلع على الشرح فنستطيع أن نحكم عليه حكما صحيحا بالنسبة لشروح الجامع الصغير، ولا بالنسبة لشروح الحديث عامة، وإذا صح قياس المادة العلمية للشرح على ما فى المقدمة، كان الشرح مؤلفا له مكانة كتب الحديث الجامعة .

وإن هذه الأجزاء المتفرقة لنسخة واحدة من الكتاب وزعتها أيدى القدر، فخصت مكتبة الأزهر بالجزء الأول وهو المقدمة، ومكتبة طلعت بدار الكتب بالثانى، ومكتبة باريس بالثالث، وهو أول الشرح، ولا نعلم أين استقرت بقية الأجزاء، وعسى أن تجمع الأيام ما تشتت من شمله . على أننا نشك فى أن يكون المؤلف قد استكمله، لأنا نلاحظ أن المؤلف كان يستغرق فى تأليف كل جزء مدة تتردد بين سنتين إلى خمس سنين، وهذا يتضح من تاريخ الأجزاء الثلاثة، فإذا كان قد بلغ فى تأليف الجزء الثالث نحو ربع الكتاب، فإن شرح الكتاب جميعه كان يستغرق نحو ثمانى سنين أخرى لكن المؤلف توفى سنة ١٠٠٣هـ أى بعد الفراغ من الجزء الثالث بثلاث سنين، فأغلب

الظن أنه لم يتمه، وقد تشكك هو فى إمكان إتمامه لطول العمل فيه، فقال فى خطبته: وأرجو إن تم هذا الشرح أن يستغنى عنه من يكون مثلى بضاعته مزجاة».

وقصدنا فى هذا إنارة الطريق وتوضيح السبيل بالكتابة عن نوادر المخطوطات بمكتبة الأزهر لكل من أراد البحث والاستقراء وتتبع ما هو نفيس وغال وما تحويه المكتبة من تراث إسلامى نادر أفنى فيه علماء المسلمين أعمارهم يريدون بذلك أن يقدموا زادا للنفوس والعقول ليصلوا القديم بالحديث. جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ا هـ.

(مجلة الأزهر. الجزء الثانى، السنة الخامسة والخمسون. صفر ١٤٠٣هـ ـ نوفمبر ١٩٨٢م/ ٢٣٦ ـ ٢٣٩).

*** الاستدعاء :**

الاستدعاء: ما يتقدم به طالب الإجازة من كتاب يخصه أو يشمل غيره معه لأحد الرواة أو المحدثين لربط الصلة العلمية به وتحقيق الانتساب ولو على سبيل التشريف إلى علماء الرواية وأئمة الحديث وأهله. ومن أمثلته الاستدعاء الذى قدمه الحافظ ابن حجر العسقلانى وجماعة من زملائه إلى ابن خلدون ليصدر لهم إجازة جماعية (انظر الصورة فى م ٢/ ٣٧٥ من هذه الموسوعة).

ومن أمثلة الاستدعاء أيضًا « الاستدعاء الصغير » الذى أورده ابن رشيد فى كتابه « ملء العيبة » فى الجزء الثانى (ص ٤١٧) وهو الاستدعاء الذى تقدم به طالبا الإجازة من علماء بجاية وتونس، وهو يحتوى على إجازة أبى محمد الخلاسى له ولولده، وإجازة ابن هارون الطائى، وإجازة هذا الأخير لابن الشاط محتوية على إنشاداته، وعلى ترجمة بعض الشيوخ وهو شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله الصديقى، وعلى ثبت فى شيوخ ابن الحاج منقول عنه، وعلى وجادة. كما أورد ابن رشيد فى الجزء الثالث الاستدعاء الكبير.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة/ ٩٠، وملء العيبة بما جمع بطول الغيبة فى الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكّة وطيبة لأبى عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهرى السبتى ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة. الدار التونسية للنشر. تونس ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، الجزء الثانى: تونس عند الورود / ٤١٧، ٤٤٥، والجزء الثالث: الإسكندرية ومصر عند الورود/ ٤٦٣ ـ ٤٨٧).

*** الاستدعاء (فى الشعر) :**

عن الاستدعاء فى الشعر يقول ابن رشيق عن حد الاستدعاء :

وهو ألاَّ يكون للقافية فائدة إلا كونها قافية فقط، فتخلو حينئذ من المعنى كقول عدى القرشى، أنشده قدامة :

وَوُقِيتَ الحتوفَ مِن وَارِثٍ وا
لٍ، وَأبْقَاكَ صَالِحًا رَبُّ هُودِ

فإنه لم يأت لهود النبى ﷺ هٰهنا معنى إلا كونه قافية.

وما أعجب السيد الحميرى فى قوله :

أقسم بالفجر وبالعشرِ
والشفع والوتر ورب لقمان
فى منزلٍ محكم ناطق
بنور آياتٍ وبرهان
فالفجر فجر الصبح والعشـ
ـر عشرُ النحر، والشفعُ نجيان
محمد وابن أبى طالب
والوتر رب العزة البانى
بَانِى سَمٰوَاتٍ بناها بِلاَ
تقدير إنس ولا جان

فانظر إلى قوله « رب لقمان » ما أكثر قلقه وأشدَّ ركاكته !!! وأما قوله « البانى » فقد خرج فيه من حد اللين والبرد، وتجاوز فيه الغاية فى ثقل الروح، والله حسبه.

ومن أناشيد قدامة قول على بن محمد صاحب البصرة:

وسابغة الأذيال زَغْفٍ مفاضةٍ
تكنَّفَهَا منى نِجادٌ مخطط

فلا أدرى معنى هذا الشاعر فى تخطيط النجاد، وهذا أقل ما فى تكلف القوافى الشاردة إذا ركبها غير فارسها، وراضها غيرُ سائسها.

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبى على الحسن بن رشيق القيروانى الأزدى ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٧٣).

*** الاستدلال :**

الاستدلال هو ضرب الأدلة والإتيان بالشواهد، وفى هذا اللفظ عموم يشمل الاستشهاد والبرهنة وإقامة العلامات والسمات، وقد يُعَرَّف الاستدلال بأنه تقرير الدليل لإثبات المدلول.

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ٧٩، ٨٠ والتعريفات للجرجانى / ٣٩ انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٤٩٨، ٤٩٩ والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى وزميليه. المجموعة الأصولية ق ٥/ ٣١٢ ـ ٣١٤).

ويبين الإمام ابن قيم الجوزية مدار الاستدلال ويسوق أمثلة عدة من القرآن الكريم فيقول:

قالوا: ومدار الاستدلال جميعه على التسوية بين المتماثلين، والفرق بين المختلفين، فإنه إما استدلال بمعين على معين أو بمعين على عام، أو بعام على معين، أو بعام على عام، فهذه الأربعة هى مجامع ضروب الاستدلال.

الاستدلال بالمعين على المعين

فالاستدلال بالمعين على المعين هو الاستدلال بالملزوم على لازمه، فكل ملزوم دليل على لازمه، فإن كان التلازم من الجانبين كان كل منهما دليلا على الآخر، ومدلولا له، وهذا النوع ثلاثة أقسام:

أحدها: الاستدلال بالمؤثر على الأثر.

والثانى: الاستدلال بالأثر على المؤثر.

والثالث: الاستدلال بأحد الأثرين على الآخر.

فالأول: كالاستدلال بالنار على الحريق.

والثانى: كالاستدلال بالحريق على النار.

والثالث: كالاستدلال بالحريق على الدخان، ومدار ذلك كله على التلازم، فالتسوية بين المتماثلين: هو الاستدلال بثبوت أحد الأثرين على الآخر، وقياس الفرق هو: استدلال بانتفاء أحد الأثرين على انتفاء الآخر، أو بانتفاء اللازم على انتفاء ملزومه، فلو جاز التفريق بين المتماثلين لانسدَّت طرق الاستدلال، وغلِّقت أبوابه.

قالوا: وأما الاستدلال بالمعين على العام، فلا يتم إلا بالتسوية بين المتماثلين، إذ لو جاز الفرق لما كان هذا المعيَّن دليلا على الأمر العام المشترك بين الأفراد، ومن هذا أدلة القرآن بتعذيب المعينين الذين عذبهم على تكذيب رسله وعصيان أمره، على أن هذا الحكم عام شامل على من سلك سبيلهم، واتصف بصفتهم، وهو سبحانه قد نبه عباده على نفس هذا الاستدلال وتعدية هذا الخصوص إلى العموم، كما قال تعالى عقيب إخباره عن عقوبات الأمم المكذبة لرسلهم وما حل بهم ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ من أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فى الزُّبُرِ ﴾ [القمر: ٤٣] فهذا محض

تعدية الحكم إلى من عدا المذكورين بعموم العلة، وإلا فلو لم يكن حكم الشىء حكم مثله، لما لزمت التعدية، ولا تمت الحجة.

ومثل هذا قوله تعالى عقيب إخباره عن عقوبة قوم عاد حين رأوا العارض فى السماء فقالوا: ﴿ هذَا عارِضٌ مُّمْطِرنا ﴾ فقال تعالى: ﴿ بَلْ هو ما استعجلتم به رِيحٌ فيها عذابٌ أليم * تُدمِّر كُلَّ شىء بأمر رَبِّها فأصبحوا لا يُرَى إلاَّ مساكنهم كذلِك نَجْزِى القَوْمَ المجرِمِينَ * ولَقَد مكنَّاهم فيما إن مَكنَّاكُمْ فيه وَجَعلنا لَهُم سمعًا وأبصارًا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شَىءٍ إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحَاقَ بِهم مَا كَانوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٤ - ٢٦].

فتأمل قوله: ﴿ ولَقَد مكنَّاهم فيما إن مَّكَّناكم فيه ﴾ كيف تجد المعنى؟ إن حكمكم كحكمهم وإنا إذا كنا قد أهلكناهم بمعصية رسلنا، ولم يدفع عنهم ما مكنوا فيه من أسباب العيش، فأنتم كذلك، تسوية بين المتماثلين، وأن هذا محض عدل الله بين عباده.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أفَلَمْ يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها ﴾ فأخبر أن حكم الشىء حكم مثله، وكذلك كل موضع أمر الله سبحانه فيه بالسير فى الأرض سواء كان السير الحِسى على الأقدام والدواب، أو السير المعنوى بالتفكر والاعتبار، أو كان اللفظ يعمُّهما وهو الصواب فإنه يدل على الاعتبار والحذر أن يحل بالمخاطبين ما حَلَّ بأولئك، ولهذا أمر (سبحانه) أولى الأبصار بالاعتبار بما حل بالمكذبين، ولولا أن حكم النظير حكم نظيره حتى تعبر العقول منه إليه لما حصل الاعتبار.

وقد نفى الله سبحانه عن حكمه وحكمته التسوية بين المختلفين فى الحكم، فقال تعالى: ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين * مالكم كيف تحكمون ﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦] فأخبر أن هذا حكم باطل فى الفطر والعقول لا تليق نسبته إليه. (سبحانه) : وقال تعالى: ﴿ أم حَسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصَّالحات سواءً محياهم ومماتهم سَاء ما يحكمون ﴾ [الجاثية: ٢١] وقال تعالى: ﴿ أم نجعل الذين ءامنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجَّار ﴾ [صَ: ٢٨] أفلا تراه كيف ذكر العقول، ونبه الفطر بما أودع فيها من إعطاء النظير حكم نظيره، وعدم التسوية بين الشىء ومخالفه فى الحكم، وكل هذا من الميزان الذى أنزله الله مع كتابه، وجعله قرينه ووزيره فقال تعالى: ﴿ اللَّهُ الذى أنزل الكِتابَ بالحقِّ والمِيزَان ﴾ وقال: ﴿ لَقَدْ أرسلنا رُسُلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتابَ والميزانَ ليقوم النَّاسُ بالقِسطِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ الرَّحمن * عَلَّمَ القُرآنَ ﴾ فهذا الكتاب، ثم قال: ﴿ والسَّماءَ رَفَعها وَوضع المِيزَانَ ﴾ والميزان: يراد به العدل، والآلة التى يعرف بها العدل وما يضاده.

(أعلام الموقعين عن رب العالمين للعلامة شمس الدين أبى بكر بن قيم الجوزية - تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل. مكتبة ابن تيمية القاهرة ١/ ١٧٧ - ١٨٠).

* الاستذكار فى فقه الشافعى:

الاستذكار فى فقه الشافعى: للشيخ الإمام أبى الفرج محمد بن عبد الواحد الدارمى البغدادى الحافظ المتوفى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة قال ابن الصلاح وهو كتاب نفيس فى ثلاثة مجلدات وفيه من الفوائد والنوادر والوجوه الغريبة ما لا يعلم اجتماع مثله فى مثل حجمه وفيه من البلاغة والاختصار والأدلة الوجيزة ما لا يوجد لغيره مثله ولا ما يقاربه ولكن لا يصلح لمطالعته والنقل منه إلا العارف بالمذهب لشدة اختصاره وانغلاق رمزه وربما التبس كلامه على من لم

يحقق المذهب ذكره السبكى نقلا عنه وقال رأيت بخطه أنه ألفه فى صباه وأنه بعد ذلك رأى فيه أوهاما فأصلح منها بعضها ثم رأى الشيء كثيرًا فتركه.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٨).

*** أستراباذ:**

ضبطها ياقوت بالفتح ثم السكون فقال:

أستراباذ: بالفتح ثم السكون، وفتح التاء المثناة من فوق، وراء، وألف، وباء موحدة، وألف، وذال معجمة: بلدة كبيرة مشهورة أخرجت خلقًا من أهل العلم فى كل فن، وهى من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان فى الإقليم الخامس، طولها تسع وسبعون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ونصف وربع، وممن ينسب إليها القاضى أبو نصر سعد بن محمد بن إسماعيل المطرفي الأستراباذى قاضى أستراباذ، وكان صالحًا حسن السيرة، ومات بآمل طبرستان فى حدود سنة ٥٥٠، وأبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الأستراباذى أحد الأئمة له كتاب فى الجرح والتعديل، وهو أقدم من أبى أحمد ابن عدى الجرجانى صاحب كتاب الجرح والتعديل أيضًا وشيخه، وتوفى سنة ٣٢٠ عن ثلاث وثمانين سنة، والحسين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين الأستراباذى أبو محمد القاضى سمع بدمشق أبا بكر الميانجى، وبجرجان أبا بكر الإسماعيلى وأبا أحمد بن عدى ونعيم بن أبى نعيم الأستراباذى، وبخراسان محمد بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل السراج وخلف بن محمد الخيام وأبا عمرو بن نجيد وغيرهم بعدة بلاد، وروى عنه أبو بكر الخطيب، وقال: كان صدوقًا صالحًا سافر الكثير ولقى الشيوخ الصوفية وأقام ببغداد إلى أن مات بها سنة ٤١٢ وأستراباذ: كورة بالسواد يقال لها كرخ ميسان. وأستراباذ: كورة بنسا من نواحى خراسان، عن ابن البناء.

(معجم البلدان ١/ ١٧٤، ١٧٥).

*** الإستراباذى:**

قال السمعانى وقد ضبطها بالكسر والسكون.

الإستراباذى: بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفتح الراء والباء الموحدة بين الألفين وفي آخرها الذال المعجمة، هذه النسبة إلى إستراباذ وقد يلحقون فيه ألفًا أخرى بين التاء والراء فيقولون إستاراباذ إلا أن الأشهر هذا وهي بلدة من بلاد مازندران بين سارية وجرجان أقمت بها قريبًا من عشرة أيام فكتبت بها عن جماعة منهم وكتبت تاريخ إستراباذ من تصنيف أبى سعد عبد الرحمن بن محمد ابن محمد الإستراباذى المعروف بالإدريسى، وقد ذكرته فى الألف مع الدال وفى هذا التاريخ جماعة كثيرة من محدثي هذه البلدة استغنينا عن ذكرهم، ومن مشاهيرهم أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى بن زيد الإستراباذى، أحد أئمة المسلمين، رحل إلى العراق والشام وديار مصر وأكثر عن الشيوخ وانصرف إلى بلاده وكثرت الرحلة إليه وكتبوا عنه ودخل بلاد ما وراء النهر وسكن جرجان، وكان مقدمًا فى الفقه والحديث وكانت الرحلة إليه في أيامه، وحدث عن عمار بن رجاء وإسحاق بن إبراهيم الطلقى وعمر بن شبة والحسن بن محمد الزعفرانى وأحمد بن منصور الرمادى وعلى بن حرب الطائى والربيع بن سليمان، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد وأبو محمد الحسن بن أحمد المخلدى ومحمد بن عثمان بن ثابت الصيدلانى وابنه نعيم بن أبى نعيم وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى، وكان من الحفاظ لشرائع الدين مع صدق وتورع وضبط وتيقظ، وكان أبو على الحافظ النيسابورى يقول: أبو نعيم الجرجانى أحد الأئمة، ما رأيت بخراسان بعد أبى بكر بن خزيمة مثله أو أفضل منه، كان يحفظ الموقوفات والمراسيل كما

نحفظ نحن المسانيد، توفى أبو نعيم فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة (في معجم البلدان وفاته سنة ٣٢٠) وكان ابن ثلاث وثمانين سنة .

وأبو حاجب محمد بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن كبير الإستراباذى، كان إمامًا فاضلاً مفتيًا مناظرًا ورعًا تقيًا صدوقًا ثقة، سمع ببلده إستراباذ أبا الحسن بن محمد بن أبى نعيم بن أحمد بن أبى نعيم الإستراباذى، وأبا الحسن على بن الحسن بن بندار بن المثنى الإستراباذى وأبا عبد الله محمد بن سعيد الإستراباذى، وبجرجان أبا القاسم حمزة بن يوسف السهمى، وببسطام أبا سعيد عامر بن محمد البسطامى، وببغداد أبا الحسن أحمد بن محمد بن الصلت المجبر والقاضى أبا محمد عبد الله بن محمد ابن الأكفاني وأبا عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدي الفارسى وطبقتهم، سمع منه جدي الإمام أبو المظفر منصور بن محمد السمعانى رحمه الله وجماعة من القدماء، روى لنا عنه أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد الإستراباذى القاضى بالرى ولم يحدثنا أحد عنه سواه، وتوفى في سنة ثمان وستين وأربعمائة بإستراباذ .

وأبو سهل هارون بن أحمد بن هارون بن بندار بن حريش بن الحكم الإستراباذى ــ وقال الحاكم أبو عبد الله فى نسبه : بندار بن خداش، ولم يزد على هذا، كان شيخًا فاضلاً صالحًا مكثرًا من الحديث له رحلة إلى العراق والحجاز، سمع بالبصرة أبا خليفة الفضل ابن الحباب الجمحي وأبا زكريا يحيى بن محمد الساجي، وبواسط محمود بن محمد الواسطى، وببغداد أبا القاسم عبد الله بن محمد البغوى، وبمكة المفضل بن محمد الجندى وإسحاق بن أحمد الخزاعى، وبالرى أبا العباس الطهرانى وطبقتهم، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله الغنجار البخارى وأبو العباس جعفر بن محمد الحافظ المستغفرى لأنه حدث في بلاد ما وراء النهر، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : أبو سهل الإستراباذى المحدث كان صحيح الأصول كثير الحديث ورد نيسابور سنة ثلاث وخمسين وأقام بها سنين ثم جاءنا إلى بخارا وأنا بها فحدث بها سنين فرأيت له بها مجالس حسنة . وقال المستغفرى فى تاريخ نسف : هارون الإستراباذى دخل نسف في رجب، سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وعقد له مجلس الإملاء على باب المقصورة كل يوم بعد صلاة الظهر وكان يشهد مجلسه عامة أهل العلم من الفريقين وأولاد أرباب النعم شهدت أنا مجالسه وأنا يومئذٍ ابن عشر سنين مع أخوىَّ وعمى عبد الملك بن المعتز ومع غلماننا ومؤدبنا أبى على منصور بن محمد بن إسماعيل وهو أول شيخ سمعت منه الحديث، شهدت من مجالسه أكثر من عشرة مجالس ولا أروى منها إلا ثلاثة مجالس التى أحفظ تلك الأحاديث التى أملاها بأعيانها وتركت باقى المجلس لأنها ضاعت من عمى ومن المؤدب، فقرىء عليه أحاديث أبى خليفة عن أبى الوليد الطيالسى وإبراهيم بن بشار وغيرهما وأخبار مكة وشىء كثير من فوائده فى المسجد الجامع وفى دار أبى القاسم عبد الله بن أحمد بن إدريس فهو الذى حمله من بخارا من أجل ابنه أبى نصر ثم احترق عامة ما سمعوا وحصلوا من سماعاته فى خان البزارين فى الفتنة فى صفر سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ولم يبق من المسموعات منه إلا القليل فى أيدى الناس، ومات هارون ببخارا وقت الظهر يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وستين وثلاثمائة .

وأخوه أبو أحمد محمد بن أحمد بن هارون بن بندار ابن الحريش بن الحكم الإستراباذى أخو هارون كان أكبر منه سنًا، روى عن أبى شعيب الحرانى، روى عنه ابنه أحمد بن محمد، ومات فى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة .

وأبو نعيم محمد بن بندار بن إبراهيم بن عمرو بن عيسى الإستراباذى الفقيه من أهل إستراباذ، جمع بين الفقه ومعرفة الحديث، كان رفيق أبي أحمد بن عدي الحافظ إلى الشام ومصر، روى عن أبى خليفة الفضل ابن الحباب وعبدان بن أحمد بن موسى الجواليقى وغيرهما، روى عنه عبدوس بن على الجرجانى بسمرقند. وأبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسن ابن حمويه بن إبران الإستراباذى المعروف بابن أبى نعيم، كان مولده بجرجان فى محلة مسجد دينار فى سكة الفرس ثم انتقل إلى بخارا وكان يتجر من بخارا إلى مصر، روى عن أبيه وأبى النضر محمد بن عبد الله ابن المنذر وبكر بن محمد بن حمدان وأبى جعفر محمد بن محمد بن جميل وأبى بكر محمد بن أحمد ابن خنب، ومات فى جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وله نيف وستون سنة.

وأبو نعيم عبد الملك بن أحمد بن نعيم بن عبد الملك بن محمد بن عدى بن زيد الإستراباذى حفيد أبى نعيم السابق ذكره، وَلِى قضاء جرجان سنة أربعمائة، ولاه الأمير قابوس بن وشمكير وكان يحكم إلى سلخ ذى الحجة سنة إحدى وأربعمائة ثم استأذن فى الرجوع إلى إستراباذ فأذن له وأمره أن يخلف عليه ابنه أبا الحسن ثم جاءنا نعيه أنه توفى فى الخامس من ذى الحجة سنة إحدى وأربعمائة هكذا ذكره حمزة بن يوسف، روى عن جده نعيم بن أبى نعيم الإستراباذى وأبى أحمد بن عدي الحافظ وابن ماجه القزوينى.

وجده أبو الحسن نعيم بن عبد الملك بن محمد بن عدى بن زيد الإستراباذى، سكن جرجان وله بها عقار، وقف على أولاده من بعده فى محلة دينار، يروى عن بكر بن سهل الدمياطى المصرى سمع منه بمكة وعن أبى مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجى وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأحمد إبراهيم بن ملحان وطبقتهم، روى عنه جماعة، ومات عن اثنتين وثمانين سنة فى ذى القعدة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة بإستراباذ.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٣٠ ـ ١٣٢ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥٢ ومعجم البلدان ١/ ١٧٤، ١٧٥ مادة إستراباذ).

* **استراليا:**

اكتشفت استراليا رسميا سنة ١٧٧٠م حين نزل الكابتن الإنكليزى «جيمس كوك» إلى خليج «بوتان» على شواطىء «سيدنى» ورفع العلم البريطانى على أراضيها، معلنا أنها مستعمرة بريطانية، وضمها حينذاك إلى التاج البريطانى...

وفى عام ١٧٨٨م أى بعد مرور ثمانية عشر عاما من اكتشافها قدم أول أسطول بريطانى إلى الشواطئ الإسترالية، بقصد الإقامة، بقيادة الكابتن «آرثر فيليب» الذى عُيِّن أول حاكم عسكرى على القارة الإسترالية.

دخول الإسلام فى إستراليا

وقد شع نور الإسلام: فى هذه القارة: فى أوائل اكتشافها: عن طريق بعض المسلمين الأفغان الذين هاجروا إليها منذ عشرات السنين، ومعهم إبلهم القادرة على عبور أراضى استراليا الشاسعة، ولهذا كانت القيادة الإنكليزية تستعين بهم ليساعدوهم فى اكتشاف الأماكن المجهولة فى هذه القارة المترامية الأطراف، وكان الأفغان يقودون هذه الجمال من

مستعمرة بريطانية إلى أخرى ... وهكذا كانت بداية الإسلام فيها، وكان من بين هؤلاء الأفغان سبعة مسلمين يرجع الفضل إليهم فى دخول الإسلام إلى استراليا، حيث تكاثروا وبنوا لأنفسهم مسجدًا فى «أدلايد» إحدى مدن جنوب استراليا ... واستقر المسلمون الأفغان بجمالهم فى جنوب استراليا، وبنوا لهم قرى فيها، وزاد انتشارهم فى القرن التاسع عشر، وكانوا دعاة إلى الدين الإسلامى: بالقدوة الحسنة والسلوك الحميد والمعاملة الطيبة، مع بيان محاسن الإسلام وتعاليمه وقيمه وآدابه ... ولم يفتهم أن يقوموا بإنشاء العديد من المساجد والزوايا، لإقامة الصلاة، لا سيما فى الولايات التى استوطنوا فيها، وأشهر المساجد القديمة وأكبرها جامع مدينة «بيرث» وقد أسس عام ١٨٠٥م وفيه يتجلى فن العمارة الإسلامية القديمة.

(القارة الاسترالية بين الماضى والحاضر / ١٤٠٦، ١٤٠٧).

ومن الرواد الأوائل الذين ساهموا بنصيب كبير فى استقرار الحياة للجالية الإسلامية فى أستراليا «محمد غلوم» وكان قد جمع ثروة لا بأس بها من العمل فى القوافل والتجارة، لكنه كان ينفقها على المسلمين القادمين الجدد حتى يجدوا عملاً، وامتدت يده بالخير فأنفق على المجلة الإسلامية التى تصدر فى لندن فى مدينة Woking وأعاد طبعها فى استراليا لتثقيف المسلمين.

وازداد تعداد الجالية الإسلامية فى «أديليد» وأصبحت منطقة تمركزهم فى جنوب القارة، وبدأت فرص العمل تقلّ أمامهم فانتشروا فى بقية أنحاء القارة واتخذوا أعمالاً أخرى غير قيادة الجمال، حيث اشتغلوا بالتجارة والزراعة والمناجم، وقد شاركوا فى بناء أول خط تلغراف يخترق القارة من منطقة «أديليد» إلى «داروين» كما ساهموا أيضًا فى بناء أول خط سكة حديد يصل بين كالفورلى وميناء أوغستا.

وقد وضعوا بذلك لبنات الاستقرار الأولى للجاليات الإسلامية فى الجنوب والغرب، وفكتوريا، وكوينزلاند، ونيوساوث ويلز، وتازمانيا، وقد ساهموا مساهمة كبيرة فى تطوير إستراليا القارة الجديدة وذلك بالقياس إلى أعدادهم المتواضعة.

(المسلمون فى العالم ـ حامد عثمان. منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، الطبعة الأولى شعبان ١٣٩٩ من وفاة الرسول ﷺ شهر الربيع «مارس ١٩٩٠م/ ٣٢٩ ـ ٣٤٠).

واشترى أحد المسلمين قطعة أرض فى يوليو عام ١٨٨٩، وكان هذا الرجل حاجا يدعى «مولا مربين» وكانت له شعبية كبيرة بين عشيرته المسلمة، فاقترح عليهم بناء أول مركز إسلامى فى استراليا، بالقرب من العاصمة حيث اشترى قطعة الأرض.

وتعاونت عشيرة الرجل والمسلمون، وبنوا المركز الإسلامى وبنوا به مسجدًا كبيرًا، أطلقوا عليه اسم مسجد الحاج مولى مربين.

(هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة ـ أحمد حامد / ١٤٣).

جمعيات الجاليات الإسلامية فى استراليا:

أكبر الجاليات الإسلامية فى استراليا: اللبنانية، يليها التركية، ثم بقية الجاليات الأخرى: المصرية واليوغسلافية والألبانية والباكستانية والهندية والماليزية والسورية والأندونيسية والأردنية والفلسطينية والصينية والفيجية وغيرهم من بقية الجنسيات الأخرى، وكل جالية منها لها جمعية إسلامية أو أكثر تشرف على سير النشاط الإسلامى، والإدارى بها. (القارة الاسترالية بين الماضى والحاضر / ١٤٠٨).

أحوال المسلمين الآن :

للجالية الإسلامية مركز إسلامى فى مدينة أوكلاند ويتركز نشاطه فى تشكيل الجمعيات الخيرية الإسلامية وفى بناء المساجد وتعليم قواعد الإسلام، وبأوكلاند مسجد يضم مقرا للمركز الإسلامى ... وللجمعية الإسلامية النيوزيلاندية نشاطها خارج البلاد وداخلها فقد قامت بعقد اجتماعات مع مندوبى الأقليات الإسلامية بالبلاد المجاورة مثل استراليا والهند عام ١٩٧٩ وذلك بهدف توحيد الجهود، ودعت الجمعية لعقد الدعوة لتشكيل اتحاد إسلامى نيوزيلاندى يضم الجميعات الإسلامية داخل البلاد ...

وتتمثل مشكلات المسلمين بنيوزلاندة فى نقص المعلمين وقلة المدارس الإسلامية والحاجة إلى وعاظ يجيدون اللغة الإنجليزية لتعليم أبناء المسلمين قواعد الإسلام الصحيح والحاجة للكتب الإسلامية المترجمة وإتمام مشروعات المركز الإسلامية بمدينة أوكلاند .

(مسلمون لا تغرب عنهم الشمس ـ حامد سليمان / ٣٢، ٣٣).

بعض الأنشطة الإسلامية فى استراليا

وللجاليات الإسلامية أنشطة متنوعة منها توجيه المسلمين إلى ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم فى الصحف العربية، والمجلات الإسلامية، وفى خطبة الجمعة، وعقد الندوات، وإلقاء المحاضرات التى تتناول موضوعات هادفة تتعلق بحياة الفرد اليومية من عملية واجتماعية وتربوية، والصحافة فى استراليا عامة، وفى سيدنى خاصة ترحب بنشر المقالات الدينية وتحبذ الكتابة، وتدعو إلى المزيد من نشر الموضوعات التى تساعد على فهم الإسلام وتعاليمه ...

وسيقوم الاتحاد العام للجمعيات الإسلامية بمواصلة جهوده فى بناء المدارس والمساجد والأندية، ولتكون هذه الأندية مثابة للقاء والتعارف بين أبناء الجاليات الإسلامية والعربية على أوسع نطاق. لتنمية الوعى الدينى فى النفوس ...

رابطة المرأة المسلمة

كما توجد هيئة إسلامية نسائية فى استراليا تسمى «رابطة المرأة المسلمة » ولها أهداف دينية واجتماعية وثقافية .

مساجد استراليا :

يقول الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح :

أفادت الإحصائية الجديدة أثناء وجودى بمدينة سيدنى فى شهر رمضان ١٤١١هـ أن عدد المساجد فى القارة الاسترالية قد ارتفع من أربعين مسجدًا إلى ستة وثمانين مسجدًا منها ٢٤ فى ولاية « نيوساوث ويلز» و٣٢ فى ولاية « فيكتوريا » والباقى فى الولايات الأخرى والمدن الكبرى بالإضافة إلى المجمع الإسلامى الذى قامت بإنشائه الجالية التركية، وسيفتتح فى القريب العاجل إن شاء الله ...

ويلاحظ أن أكبر المساجد فى استراليا هو مسجد الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه بلاكمبا بسيدنى، ويعرف بالمركز الإسلامى العام، ويلحق به « دار الإفتاء العام » وهذا المركز يقوم بدور كبير فى نشر الثقافة الإسلامية، بفضل الجهود المشكورة التى يبذلها فضيلة الأستاذ الشيخ تاج الدين حامد الهلالى إمام المركز الإسلامى، ومفتى استراليا عن طريق عدة وسائل إيجابية، تتمثل فى عدة أمور تتلخص فيما يلى :

(١) تحفيظ وتلاوة القرآن الكريم ...

(٢) دراسة بعض الأحاديث النبوية، مع بيان ما ترمى إليه من نصح وتوجيه ...

(٣) تعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم، لشدة الاحتياج إليها، لا سيما فى المجتمع الاسترالى .

(٤) تـدريس الفقـه الإسـلامى، بأسلـوب سهل، وطريقة مبسطة ...

(٥) ممـارسـة الصـلاة عمليـا، لصغـار السن. وتدريبهم عليها ...

(٦) إقامة مسابقة للقرآن الكريم سنويا، فى العشر الأواخر من رمضـان، وتوزيع الجوائز العينية والنقـدية على الفائزين والفائزات فى ليلة القدر...

(٧) تعـويد الفتـاة المسلمـة على الزى والحجـاب الإسلامى فى صغرها، حتى تألفه وتعتاد عليه ...

(٨) تأصيل العقيدة الإسلامية: فى نفوس الشباب.

(٩) بيـان واجبـات المسلم: فى المجتمع الـذى يستوطنـه ويعيش فيه، محافظة على أمنـه واستقراره، ورخائه، والنهوض به ...

المدارس الإسلامية باستراليا

(١) سيدنى: توجد بها ثلاث مدارس:

١ ـ مدرســـــة الاتحـاد الاســـــترالى للمجالس الإسلامية ...

٢ ـ مدرســـــةركان الإسلام « الجمعيـة الإسلامية المصرية ».

٣ ـ مدرســـــة النـور الإســـــلامية « تحت إشراف المسلمين الاستراليين الجدد ».

(٢) مالبورن: ويوجد بها أربع مدارس إسلامية ...

(٣) بيرث: ويوجـد بها مدرستان: إحداهما ثـانوية إسلامية، وهى تعتبر أكبر مدرسة فى القارة الاسترالية، وهـو لا شك إنجاز عظيم بـذل فيه جهـودا مشكـورة الـداعيـة المخلص: الحـاج عبـد الله وهـو مصـرى استرالى ...

(٤) برزين: وتوجد بها مدرسة إسلامية ...

ومن بين أنشطة المـركز الإسـلامى أنه يصـدر مجلة شهـرية مـؤقتـة وستكون نصف شهـريـة فى أعدادهـا القادمة: « العودة إلى الله » وهى مجلـة إسلامية ثقافية جامعة ملتزمة بالخط الإسلامى الصحيح ... كما تصدر الجمعية الإسلامية المصريـة هى الأخرى مجلة شهرية « الهـدى » وهـى تصـدر بـاللغتين: العـربيـة والإنكليزية ... تعميما للنفع.

ثم إن المركز الإسلامى بدأ مشكورًا فى تنفيذ مشروع « مـركـز للشبـاب الإسلامـى » كما أنـه بصـدد إنشـاء المدرسة الإسلامية الكبرى ...

كما تم افتتـاح « دار رعايـة المرأة المسلمـة » لإيواء المطلقـات وحمايـة الفتيات والنسـاء اللاتى حـدث شقـاق بينهن وبين أزواجهن، وتعهـدهن بـالنصح والتوجيه والرعـاية، حتى يتم الصلح، وتعود كل منهن إلى بيت الزوجية ...

وحفاظًا على كرامـة موتى المسلمين، وحماية لأهل المتوفى من استغلال نقابات العمال المستبدة أنشأت إدارة المركـز الإسلامى العام فى لاكمبـا بسيدنى، أول مغسل إسـلامى لمـوتى المسلمين، يعمل على إكـرام الميت بالإسراع بدفنه، وتـوفير التكاليف الباهظة التى كانت تصل إلـى (١٥٠٠) ألف وخمسمائة دولار عن كل ميت.

دار الإفتاء بإستراليا

إن من أهم أعمال المـؤتمر الإسلامى العام وأبـرزها اختيـار فضيلـة الأستـاذ الشيخ تـاج الـدين حـامـد الهـلالى، إمـام المـركـز الإسـلامى العـام (الأزهـرى المصرى) مفتيـا للقارة الإستراليـة، وذلك فى اجتماع اتحـاد المجالس والمـؤسسـات والمراكـز الإسلاميـة السنوى المنعقد بتـاريخ ١٦ إلى ١٨ شعبان ١٤٠٩هـ الموافق ٢٤ إلى ٢٦ مـارس آذار ١٩٨٩م ونصه كمـا يأتى بيانه:

قرر المؤتمر الإسلامى العام تعيين فضيلة الشيخ تاج

الدين حامد الهلالى « مفتيا » للمسلمين فى استراليا واعتباره المرجع الدينى لكافة المسائل الدينية بما فى ذلك : الفتوى الشرعية الخاصة بإثبات بداية ونهاية شهر رمضان المبارك من كل عام ...

وباشر بتوفيق من الله تعالى مهام منصبه الجديد ... وعلى هذا تم افتتاح أول دار للفتوى فى استراليا، ويعتبر فضيلته أول من تولى منصب الإفتاء : فى هذه القارة ...

ولا شك أن إجماع المسلمين فى استراليا على هذا القرار سيوحد كلمتهم ويرفع من شأنهم ويجعل لهم صوتا قويا مؤثرًا فى كافة القضايا الإسلامية، على الساحة الإسترالية والدولية ...

(« القارة الاسترالية بين الماضى والحاضر » الشيخ عبد المنصف محمد عبد الفتاح . مجلة الأزهر - الجزء الثانى عشر - السنة الثالثة والستون، ذو الحجة ١٤١١هـ - يونيو ١٩٩١م/ ١٤٠٦ - ١٤١٢ .

وفى إحصاء أخير أجرته وكالة الأنباء الإسلامية بجدة ذكرت الوكالة أن عدد المسلمين باستراليا زاد بنسبة ٧٠٪ فى السنوات الخمس منذ بداية عام ١٩٨١م، إذ بلغ عدد المسلمين نحوًا من ثلثمائة ألف مسلم منتشرين بولايات استراليا، ويبلغ عدد الجمعيات الإسلامية التى ترعى شئون المسلمين باستراليا خمسا وخمسين جمعية .

(مجلة الأزهر الجزء السادس، السنة الثالثة والستون . جمادى الآخرة ١٤١١هـ - ديسمبر ١٩٩٠، يناير ١٩٩١/ ٧٠٥) .

*** الاســـترجاع :**

قول إنَّا لله وإنا إليه راجعون، عند وقوع المصيبة وبخاصة مصيبة الموت عملاً بقوله تعالى : ﴿ الذين إذا أصابتهم مُصيبةٌ قالوا إنَّا لِلَّهِ وإنَّا إليه راجعون ﴾ [البقرة : ١٥٦] .

قال صاحب اللسان : تَرَجَّع الرجل عند المصيبة واسترجع : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما . أنه حين نُعِى له « قُثَمُ » استرجع، أى قال إنا لله وإنا إليه راجعون، وكذلك الترجيع .

قال جرير :

وَرَجَّعْتُ من عرفان دارٍ كأنَّها
بقيَّةُ وشْمٍ فى مُتونِ الأشاجِعِ

(لسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٥٩٣) .

*** الاســـترخاء :**

من الطب الإسلامى :

قال التهانوى :

الاسترخاء عند الأطباء ترهل وضعف يظهر فى العضو عن عجز القوة المحركة وهو مرادف للفالج عند القدماء، وأما المتأخرون فيطلقون الفالج على استرخاء يحدث فى أحد شقى البدن طولا ويضاف الاسترخاء بكل عضو حدث فيه كاللثة واللهاة واللسان وغيرها كذا فى جدود الأمراض .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥٩٥) .

وقال صاحب النزهة المبهجة :

الاسترخاء عبارة عن سيلان الخلط الرطب إلى عصابات عضو فتنقص أو تبطل أفعاله ويعبر عنه بالإعياء وقد يعم بحسب توفر المادة وسببه لزوم المآكل الرطبة وقلة الرياضة والاستفراغ والحمام والجلوس فى الأماكن الرطبة والاسترخاء أصل لسائر أمراض العصب من الفالج وغيره كما مر وكان علاجه صون البدن عنها كما قال جالينوس .

العلاج الخاص به : يجب النظر فى مبدأ عصب العضو المسترخى فيفصَّد بالتداوى كالقطن وأجود

أدويته استعمال القسط مطلقا واستعمال نصف درهم من عسل البلادر بلب الجوز والطلاء بالقرنفل والخردل ودهن الغار وقثاء الحمار والسذاب بالزيت وشحم الحنظل والميعة والنطرون مجموعة أو مفردة ويختص الذكر بشرب الشب اليمانى بماء الحديد وشرب درهم من كباش القرنفل وحبة مسك وخمسة عشر درهما سكرا فى مائة درهم لبن نعاج مجرب فيه . انتهى .

(النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى ، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب للمؤلف ٢/ ١٢٦ ، ١٢٧) .

*** أستزســـن :**

قال ياقوت :

استرسن : بالفتح ثم السكون ، وفتح التاء المثناة ، وسكون الراء ، وفتح السين الأخرى ، ونون : بلدة بين كاشغر وخُتن من بلاد الترك ، ينسب إليها أبو نصر أحمد بن محمد بن على الأسترسنى البازكندى ، قدم بغداد فى سنة ٤٩٨ فيما ذكر القاضى أبو المحاسن عمر بن أبى الحسن الدمشقى ، قال : وحدث بها عن أحمد بن عيسى بن عبيد الله الدلفى ، وذكر أنه سمع منه بإستراباذ ، سمع منه جماعة منهم : أبو الرضا أحمد بن مسعود الناقد .

(معجم البلدان ١/ ١٧٥) .

*** الاسترقاق :**

انظر : الرق .

*** الاستسقاء (دعاء ـ) :**

انظر : الاستسقاء (صلاة ـ) .

*** الاستسقاء (صلاة ـ) :**

الاستسقاء فى اللغة طلب السقى وإعطاء ما يشربه والاسم السقيا بالضم وشرعا طلب إنزال المطر من الله تعالى على وجه مخصوص عند شدة الحاجة بأن يحبس المطر عنهم ولم تكن لهم أودية وأنهار وآبار يشربون منها ويسقون مواشيهم وزروعهم كذا فى جامع الرموز .

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٧٢٦) .

يقول فضيلة الشيخ مهدى عبد الحميد مصطفى :

للاستسقاء معنى لغوى ، وهو طلب السقيا .

ومعنى شرعى ، وهو : طلب العباد السقيا من الله تعالى عندما يحصل الجدب وينقطع الغيث ، ولا أعتقد أن الاستسقاء من تشريعات الإسلام وحده ، وإنما كان فى الشرائع الأخرى ، وذلك فى الإطار العام له القائم على الدعاء ، وإن كان فى شريعتنا الغراء يتحقق بواحدة من ثلاث طرق :

الطريقة الأولى : الدعاء المجرد من الارتباط بصلاة أو خطبة جمعة فى أى مكان صالح للدعاء فى مسجد أو خارج المسجد .

وذلك لما رواه ابن ماجه عن ابن عباس ... رضى الله تعالى عنهما ـ قال : جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله لقد جئتك من عند قوم لا يتزود لهم راع ـ أى لا يجد راعيهم الزاد ولا يخطر لهم فحل ـ أى لا يحرك فحلهم ذنبه من الهزال .

فصعد النبى ﷺ المنبر ، فحمد الله ثم قال : « اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا طبقا غدقا عاجلا غير رائث ـ أى غير مبطىء » .

ثم نزل ، فما يأتيه أحد من وجه من الوجوه إلا قالوا : قد أُحْيِينا ... أى نزل علينا الماء ـ لأن الماء سر الحياة ، كما دل على ذلك قول الحق جل علاه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء : ٣٠] .

الطريقة الثانية : أن يضمن الإمام خطبة الجمعة

دعاء الاستسقاء مكتفيًا به بلا صلاة، وذلك لما رواه البخارى، ومسلم عن شريك، عن أنس، أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فقال: يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: اللهم أغثنا ... اللهم أغثنا ... اللهم أغثنا ... الحديث».

الطريقة الثالثة: وهى المشهورة والأفضل وكيفيتها: أن يصلى الإمام بالمسلمين ركعتين كركعتى العيدين تماما، ويخطب خطبتين مرتكزتين على الدعاء، والإلحاح فى طلب الماء مستهلاً خطبته الأولى بالاستغفار تسعا، وخطبته الثانية بالاستغفار سبعا، ومن الدعاء الوارد عن رسول الله ﷺ فى طلب السقيا: «اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب، ولا محق ولا بلاء ولا هدم، اللهم على الظراب - أى الروابى - والآكام - أى المرتفعات من الأرض - ومنابت الشجر، وبطون الأودية.

اللهم حَوَالَيْنَا ولا علينا.

اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا سحا طبقا دائما.

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

اللهم إن بالعباد والبلاد من الجهد والجوع والضنك ما لا نشكو إلا إليك.

اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، وأنزل علينا من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الأرض، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك.

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا، فأرسل السماء علينا مدرارا ...

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم لا إله إلا أنت ... أنت الغنى ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغا إلى حين.

وإنه مما تجدر الإشارة إليه، أن من أسباب الاستجابة والقبول لطالبى السقيا، أن يُهيأوا للمثول بين يدى رب العزة راجين رحمته طالبين عطاءه ولذلك فإن على الإمام قبل أن يخرج للاستسقاء أن يأمر المسلمين بالتوبة، والصدقة والخروج من المظالم، ومصالحة الأعداء، وصيام ثلاثة أيام أو أربعة، وفى اليوم الرابع يخرج الإمام بهم فى ثياب مهنتهم وفى حالة من الاستكانة والتضرع، ولقد أثر عن النبى ﷺ أنه كان يخرج للاستسقاء متواضعا متبذلاً، متخشعًا، مترسلاً - أى متأنيًا - متضرعا. ويسن أن يكون من بين طالبى السقيا الصبيان الصغار، والشيوخ الكبار والعجائز من النساء وأن يخرج الناس معهم بهائمهم، لأن الرسول قال فى هديه الشريف: «وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم» ولله در القائل:

لولا عباد للإله ركَّع
وصبية من اليتامى رُضَّع
ومهملات فى الغلاة رُتَّع
صب عليكم العذاب الأوجَع

ولعل الحكمة فى خروج طالبى السقيا صائمين، أن الصائم من بين الثلاثة الذين لا ترد دعوتهم ولا يلزم من الاستسقاء سرعة الاستجابة، لأن من بين أسباب الاستجابة كما قلنا أن يتطهر الجميع من ذنوبهم وآثامهم، ويردوا المظالم إلى أهلها ويتوبوا إلى الله توبة نصوحا، ويتصدقوا على محاويج المسلمين ويتجهوا إلى الله بكليتهم، وهم واثقون أن الله سيغيثهم، فإن تأخرت الاستجابة، فليعلم بأن الاستسقاء لم يخرج عن كونه دعاء، والدعاء خير على كل حال، فإما أن يستجاب عاجلاً، وإما أن يستجاب آجلا، وإما أن يدخر ثوابه للداعى فى الآخرة.

(«أضواء على صلاة الاستسقاء» فضيلة الشيخ مهدى عبد الرحمن مصطفى. مجلة الأزهر. الجزء

السابع، السنة الثالثة والستون، رجب ١٤١١هـ - يناير - فبراير ١٩٩١م/ ٧٦٠، ٧٦١) .

وإليك بعض الأحاديث النبوية التى وردت فى الاستسقاء مع بعض أبيات للإمام البوصيرى :

١ - عن أنس رضى الله عنه قال : أصابت النَّاسَ سَنَةٌ فبينا النبى ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قام أعرابى، فقال يا رسول الله : هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى فى السماء قزعة، فوالذى نفسى بيده ما وضعهما حتى ثار السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل من على المنبر حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد، ومن بعد الغد، والذى يليه حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابى أو غيره، فقال يا رسول الله : تَهَدَّمَ البناء وغَرِقَ المال، فادع الله تعالى لنا، فرفع يديه وقال : اللهم حوالينا ولا علينا، فما يُشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة .

وفى رواية : اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر، قال : فانقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس . أخرجه الستة إلا الترمذى .

(القزعة) : بالتحريك : قطعة من الغيم، والجمع قزع .

(تيسير الوصول ٢/ ٢٨٨، ٢٨٩) .

وقد أشار إلى ذلك الإمام البوصيرى فى قصيدته الهمزية فقال :

وَدَعَا لِلأنَامِ إذ دَهَمَتْهُمْ
سَنَةٌ من مُحُولِها شهباءُ
فاستهلَّتْ بالغيث سبعة أيَّا
مٍ عليهمْ سحابةٌ وَطفاءُ
تتحرَّى مواضِعَ الرَّعْيِ والسَّقْـ
ـيِ وحيثُ العِطاشُ تُوهَى السِّقَاءُ
وأتى النَّاس يشتكون أذاها
ورخاءٌ يُؤذِى الأنامَ غَلاءُ
فَدَعَا فانْجَلَى الغَمامُ فَقُلْ فى
وَصْفِ غَيْثٍ إقلاعُهُ اسْتِسقاءُ
ثم أثْرى الثَّرى فَقَرَّتْ عيونٌ
بِقُراها وأُحْيِيَتْ أحياءُ

(القصيدة الهمزية فى مدح خير البرية لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى . المكتبة المحمودية التجارية . القاهرة/ ٢١، ٢٢) .

٢ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت : شُكى إلى رسول الله ﷺ قُحُوطُ المطَرِ، فأمر بمنبر فوضع له فى المصلى، ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت : فخرج حين بدا حاجب الشمس، فقعد على المنبر، فكبر وحمد الله تعالى، ثم قال : إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر عن إبَّان زمانه عنكم، وقد أمركم الله تعالى أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم، ثم قال : الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين . لا إله إلا الله يفعل ما يريد . اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغنى ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين، ثم رفع يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض إبطيه، ثم حول إلى الناس ظهره، وحول رداءه وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين، فأنشأ الله تعالى سحابة فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله تعالى، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى السكن ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال : أشهد أن الله على كل شىء قدير، وأنى عبد الله ورسوله . أخرجه أبو داود .

٣ - وعن أنس رضى الله عنه قال : أصابنا مطر ونحن مع رسول الله ﷺ فحسر ثوبه حتى أصابه من المطر، فقلنا : لم صنعت هذا؟ قال : إنه حديث عَهْدٍ بربه . اخرجه أبو داود .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع ٢/ ٢٨٨، ٢٨٩).

وجاء فى كتاب المراسيل، باب ما جاء فى الاستسقاء :

عن عمرو بن شعيب أن رسول الله ﷺ كان يقول : «اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحْيِ بلدك الميت » .

وعن عطاء بن يسار أن رجلا من نجد أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أجْدَبْنَا وهلكنا إن لم يدركنا الله منه برحمة، فادع الله يغيثنا فدعا رسول الله ﷺ فرجع الرجل وقد مطروا فأحيوا عامهم، ثم رجع عن عام قابل فقال : يا رسول الله دعوت الله فأُحْيِينا عام الأول، فادع الله لنا فقال رسول الله ﷺ : أغيث لغيث الكفار لا أرجع » (كتاب المراسيل ٣/ ١٦٥) .

مذاهب العلماء فى صلاة الاستسقاء :

مذهب الشافعى : أنها سنة متأكّدة وبهذا قال الأئمة كافة .

قال أبو حنيفة ليس فى الاستسقاء صلاة قال القاضى أبو الطيب وغيره قال أصحاب أبى حنيفة مراده ليس فيه صلاة مسنونة كما قال : ليس سجود الشكر بشىء أى ليس مسنونًا وكما قال : دعا الناس ليلة عرفة بالأمصار وليس بشىء واحتج له بقول الله تعالى : ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا﴾ ولم يذكر صلاة ولحديث أنس أن النبى ﷺ : « استسقى يوم الجمعة على المنبر » وبأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه «استسقى بالعباس رضى الله عنه ولم يذكر صلاة» وبالقياس على الزلازل ونحوها . دليلنا : الأحاديث الصحيحة المشهورة فى الصحيحين وغيرهما أن النبى ﷺ « صلى فى الاستسقاء ركعتين » منها حديث عباد ابن تميم عن عمه عبد الله بن زيد أن النبى ﷺ « خرج إلى المصلى فاستسقى وصلى ركعتين » رواه البخارى ومسلم وفى رواية للبخارى « خرج النبى ﷺ يستسقى فتوجه إلى القبلة يدعو وحوّل رداءه ثم صلى ركعتين جهر فيهما بالقراءة» وعن عائشة أن النبى ﷺ « شكوا إليه قحوط المطر فذكرت الحديث إلى قولها فخطب ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين وذكرت الحديث » رواه أبو داود بإسناد صحيح وعن ابن عباس قال : «خرج النبى ﷺ متواضعا متبذلا متخشعا متضرعا فصلى ركعتين كما يصلى فى العيد » رواه أبو داود والترمذى والنسائى بأسانيد صحيحة . قال الترمذى : حديث حسن صحيح وفى المسألة أحاديث كثيرة غير هذه ...

مذاهب العلماء فى كيفية صلاة الاستسقاء :

مذهب الشافعى : أنه يكبر فى افتتاح الركعة الأولى سبع تكبيرات وفى الثانية خمسا كالعيد وحكاه ابن المنذر عن سعيد بن المسيب وعمر بن عبد العزيز وأبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .

وقال مالك وأبو ثور وأحمد وإسحاق لا يكبر وحكاه العبدرى عن المزنى أيضًا .

ومذهب الشافعى : استحباب تحويل الرداء فى الخطبة للإمام والمأمومين وبه قال مالك وأحمد وأبو ثور وداود .

وقال أبو حنيفة : لا يستحب وقال محمد بن الحسن : يحول الإمام دون المأمومين وحكاه العبدرى عن الطحاوى عن أبى يوسف قال : وروى عن ابن المسيب وعروة والثورى .

ومذهب الشافعى : استحباب خطبتين للاستسقاء بينهما جلسة وبه قال مالك وأبو يوسف ومحمد وحكى ابن المنذر عن عبد الرحمن بن مهدى أنها خطبة واحدة وعن أحمد أنه لا خطبة وإنما يدعو ويكثر الاستغفار.

(كتاب المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى صاحب السنن - إعداد وتقديم وتحقيق وتعليق وترقيم أحمد حسن جابر رجب . هدية مجلة الأزهر، ذى القعدة ١٤٠٩هـ / ١٦٥ وهوامش المحقق).

ويحكى لنا ابن كثير فى كلامه عن أحداث عام ٧١٩هـ أنه فى يوم العاشر من صفر نودى فى دمشق بصوم الناس لأجل الخروج إلى الاستسقاء، وشرع فى قراءة البخارى وتهيأ الناس ودعوا عقيب الصلوات وبعد الخطب، وابتهلوا إلى الله فى الاستسقاء فلما كان يوم السبت منتصف صفر، وكان سابع نيسان، خرج أهل البلد برمّتهم إلى مسجد القدم، وخرج نائب السلطنة والأمراء مشاة يبكون ويتضرعون، واجتمع الناس هنالك وكان مشهدًا عظيمًا، وخطب بالناس القاضى صدر الدين سليمان الجعفرى وأمَّن الناس على دعائه، فلما أصبح الناس من اليوم الثانى جاءهم الغيث بإذن الله ورحمته ورأفته لا بحولهم ولا بقوتهم، ففرح الناس فرحا شديدًا وعَمَّ البلاد كلها، ولله الحمد والمنَّة، وحده لا شريك له اهـ.

(البداية والنهاية لابن كثير - حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م ٧ العدد ٧٣/ ٤٨٠).

ولدينا مثال فى زماننا هذا فقد نشرت مجلة الأزهر الخبر التالى فى أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر تحت عنوان « الإمام الأكبر يدعو لإقامة صلاة الاستسقاء »:

دعا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لإقامة صلاة الاستسقاء وذلك عقب أداء صلاة الجمعة يوم الثانى عشر من جمادى الآخرة ١٤١١هـ الموافق ٢٨/ ١٢/ ١٩٩٠م.

وقد أشار فضيلته فى بيان وَجَّهَهُ إلى المسلمين فى مصر إلى أن طلب سقى الماء من الله تعالى مشروع عند انقطاع المطر وحصول الجدب أو توقعه.

وقد تضرعت مصر إلى المولى - عز وجل - بإقامة صلاة الاستسقاء فى جميع مساجدها.

نرجو الله تعالى أن يتقبل من مصر ضراعتها وصلاتها من أجل نزول الغيث.

(مجلة الأزهر، الجزء السابع، السنة الثالثة والستون، رجب ١٤١١هـ - يناير، فبراير ١٩٩١م/ ٨١٦).

وجدير بالذكر أن الإمام ابن الجوزى ألَّف مقامات على نحو مقامات الهمذانى ومقامات الحريرى (انظر: المقامات) والمقامة السابعة والأربعون منها فى الاستسقاء. ارجع إن شئت إلى كتاب مقامات ابن الجوزى للإمام أبى الفرج بن الجوزى، تحقيق د. محمد نغش / ٣٨٤ - ٣٩١.

* **الاستسقاء (مرض -) Dropsy :**

من الأمراض الباطنة وفى التراث الطبى الإسلامى يقصد بالاستسقاء تجمع الماء فى أجواف الجسم أو بين أنسجته، ويراه الرازى على ثلاثة أنواع:

أ - اللحمى، وهو الماء المنتشر فى لحم الجسم كله.

ب - الزقِّى، وهو وجود الماء حرًّا فى الجوف البريتوانى، ويسمى أيضًا (الحبن).

جـ - الطبلى، وهى الحالة التى يتجمع فيها الماء داخل الأمعاء، وتحدث من تمدد المعدة والإيلاوس.

وقال الرازى: إذا بطلت القوة الجاذبة التى فى الكلى، وضعفت بسوء مزاج بارد، حدث انتشار مائية الغذاء فى جميع الجسم. وفى هذه الحالة يكون الاستسقاء لحميا، كما يكون أيضًا إذا بطل الهضم فى جميع الأعضاء (الحاوى ٧/ ٢٤٥، ١٩٠).

« أما الاستسقاء الذى يحدث من الكبد فهو زقى، والذى يحدث من فساد المعدة والأمعاء فهو طبلى وفى الزِّقِّىُّ تسبح الأمعاء فيه. ويفرق بين الاستسقاء اللحمى وغيره، أن اللحمى فى جميع البدن، والطبلى والزقى فى البطن وحدها. (الحاوى ٧/ ١٩٠).

اقرأ عن الاستسقاء فى الحاوى ٧/ ١٥٣، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٩، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٢، ١٨٢، ١٨٣، وفى الملوكى ١/ ٣٧٤، والقانون ٢/ ٣٨٤ـ٣٩٨، والمختارات لابن هبل البغدادى ٣/ ٣٦٩ـ٣٨٣.

(مختصر تأريخ الطب العربى ـ د. كمال السامرائى ٢/ ٢٧٦، ٢٧٧).

وننقل لك فيما يلى وصف هذا المرض، أعراضه وعلاجه، لعالمين جليلين من علماء الطب المسلمين هما ابن النفيس (٦٠٧ ـ ٦٨٧هـ) والطبيب الضرير داود بن عمر الأنطاكى (ـ ١٠٠٨هـ) ونبدأ بابن النفيس باعتبار أنه الأسبق زمنيًا.

قال ابن النفيس:

الاستسقاء: مرض مادى ذو مادة باردة غريبة تتخلل الأعضاء، فتربو إما الظاهرة كلها، أو مواضع تدبير الغذاء والأخلاط، وأنواعه ثلاثة، أردؤها الزِّقِّى، ثم اللحمى، ثم الطَّبلى ويحدث الزِّقِّىُّ عن كثرة المائية واحتباسها فى الأكثر بين الثرب والصفاق (الثرب: شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء والصفاق: ما بين الجلد والمصران، أو جلد البطن كله) فتحس خضخضتها عند الحركة والانتقال من جنب إلى جنب، وتكون لجلدة البطن صقالة الجلد المبلول الممدَّد، وتصير المائية إلى هناك لاحتباسها عن مخرجها الطبيعى، فترجع إلى غيره، إمَّا على سبيل الرشح، أو التبخير الذى يوجبه الاحتقان، أو لتفرق اتصال يقع فى المجرى، أو لأنها لمَّا منعت من المخرج الطبيعى عادت إلى حيث كانت تخرج فى حالة كون الإنسان جنينا، وهو من السُّرَّة فتجدها مُنْسدة فتنبعث إلى البطن.

وسبب كثرة المائية إما ضعف المميزة فتخالط الدم فلا يقبلها البدن فتخرج وتوجب ما قلناه، أو كثرة شرب، أو ذوبان يتفق معه ورم المجرى المعتاد أو انسداده. ويحدث الاستسقاء اللحمى عن ضعف هاضمة العروق والأعضاء، وقد يسبقه ضعف هضم الكبد والمعدة فتكثر الرطوبات فى البدن فلا يلتصق ما يتولد عنه من اللحم بالأعضاء فتربو ويلين لمسها، وإذا ضعفت هاضمة الأعضاء وهاضمة الكبد وماسكتها، وقوى جذب الأعضاء وجب الاستسقاء اللحمى، وأكثره مع برد الكبد، وربما كان لقوة برد خارجى، أو برد العروق، أو أمراض عرضت لها، أو سدد كما يكون عن أكل الطين.

ويحدث الاستسقاء الطبلى لفساد الهضم، إما لضعف القوة أو لغلظ المادة وعصيانها عن القوة المتوسطة واستحالتها رياحًا، وقد تكون لقوة حرارة تبخر الأغذية والرطوبات قبل استيفاء هضمها، ولا يكون استقساء من غير ضعف الكبد خاصًا، أو لمشاركة المعدة، أو الطحال، أو الماساريقى، أو الكُلى.

العلاج: يجب عليهم مصابرة الجوع والعطش، فإن أمكن ترك الخبز، وإلا فقليل من خشكار نضج (الخشكار: الخبز الأسمر غير النقى) وهجر الأغذية الغليظة كالهريسة، والرؤوس، والبهطة، واللزجة حتى الأكارع، ويجتنب الامتلاء ألبتة، وقلة استعمال الماء، بل حتى رؤيته ضارة لهم، وإنما يستعمل بعد هضم الغذاء قليلا عند فرط العطش، ويلزمون الرياضات المحللة، وركوب السفن، والتعريق بالجلوس فى الشمس، بل فى تنور مسجرٍ مخرجًا رأسه ليستنشق الهواء البارد، والسكن بقرب البحر المالح والتمرغ فى رمله والاندفان فيه، والهجرة إلى

الحجاز، وليعتن بإصلاح أكبادهم وإدرار بولهم، وتعديل مجيء الطبع فيهم، واحتباسه خير من إفراطه.

الأشربة: ماء الهندبا بالسكنجبين البزورى، وقرص أمير باريس الكبير إن كان هناك حرارة، وإلا خلط بها ماء الرازيانج، أو ماء الكرفس، وشراب الدينارى أو الأصول بالسكنجبين البذورى، وقرص الأمير باريس، أو الورد، أو عصارة الغافث أو الترياق الفاروق يستعمل منه كل يوم قدر حمصة فيبرأ فى واحد وعشرين يومًا، ولبن اللقاح الأعرابية الراعية للشيح والقيصوم، وخصوصًا إذا استعمل عوضًا عن الغذاء والماء نفع جدًا، وقد وقع منهم جماعة فى بلاد العرب فاضطروا إلى ذلك فبرئوا، وكذلك أبوال الإبل والمعز الأعرابية، وقد عرض لامرأة استسقاء مع حرارة فأكلت من الرمان ما يستحيا من ذكره فبرأت وأقراص المازريون (زيتون الأرض) مشكورة لهم.

مسهلاتهم: رواند بشراب سكنجبين: من نصف درهم إلى درهم.

مسهل للصفراء: هليلج أصفر، ورواند، وأفسنتين: من كل واحد نصف درهم.

آخر: للبلغم: غاريقون، وتربد: من كل واحد نصف درهم. ملح هندى: ربع درهم.

آخر: للسوداء أفتيمون، وغاريقون، وهليلج أسود، وأسطوخوذوس: من كل واحد نصف مثقال. ويجب أن يخلط بهذه الأدوية كلها مقل أزرق وكثيراء من كل واحد ربع درهم، ويفرك بدهن لوز.

وإذا احتجت إلى إخراج أخلاطٍ كثيرة فأخرجها فى مرات لئلا تضعف قوى معدهم، وأكبادهم.

مدراتهم: فوة، وبذر كرفس، وأنيسون، ورازيانج، وبذر هندبا، وقثاء، وبطيخ، وقرص المازريون غاية، تستعمل هذه أو بعضها بحسب المزاج بما تراه من المياه والأشربة المذكورة.

الأغذية: كل جيد الجوهر، لطيف، قليل الفضول كالفروج والدراج، والنواهض من الحمام زيرباجًا أو سكباجًا أو بالزبيب والرمان الحامض، والنعنع أو مطجنًا مُبزَّرًا بالأبزار الحارة كالدارصينى، والمصطكى والفلفل، والزنجبيل، والزعفران، والكزبرة اليابسة.

(الموجز فى الطب لعلاء الدين على بن أبى الحزم القرشى المتطبب المعروف بابن النفيس ــ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٢١٤ـ٢١٦).

ويضيف داود بن عمر الأنطاكى إلى ما أورده ابن النفيس فيزيد عليه كما أنه يستدرك عليه فى بعض الأحيان. ويلاحظ أن الأدوية والأشربة التى يصفها الأنطاكى لعلاج المرض نحو السكنجبين والرازيانج وغيرها قد أوردها فى ترتيب هجائى فى الجزء الأول من الكتاب، وقد نقلنا لك الكثير منها فانظر كلا فى موضعه.

قال داود:

الاستسقاء هو من أمراض الكبد أصالة فى الأصح، وقيل قد يحصل من الطحال إذا حلته المواد الباردة ثم عظم حتى ملأ البطن فإنه يبرد الكبد فيكون الاستسقاء وفيه نظر مما ذكر ومما سلف فى القواعد من أن المرض البارد فى البارد ليس عظيم الخطر والأوجه الصحة. وردَّ هذا الثانى بأن عدم الخطر لا ينافى حصول المرض وقيل فى الكليتين والأربية، وعلى كل تقدير هو مرض مادى سببه مادة غريبة باردة تداخل الأعضاء على غير نمط طبيعى فتربو فوق ما يجب على غير ما ينبغى إما بنفسها أصالة أو تقع المادة فى فرجها فتمتلىء وتزدحم أو فيهما معا وهو غاية المرض واشتق له هذا الاسم إما من كثرة طلب صاحبه للماء

فيستسقى أى يطلب وبهذا التفسير يتناول أقسامه كلها أو من صيرورة البطن كزقّ الماء فيكون الاسم للزقى أصالة وللآخرين عرضا ولا شبهة فى أن أصله وإن كان من فساد الكبد إلا أنه لا بد من أن يكون بواسطة فساد أعضاء الغذاء أو بعضها ومن ثم كان الجشاء الحامض الدال على برد المعدة من مقدماته لفساد الغذاء وفجاجته المضعفين للكبد، ويحدث أيضًا من خسة القوى خصوصا الماسكة والدافعة فقد قال أبقراط ينبغى أن تنظر فى كمية ما تشرب وما يخرج منك من البول فإن كان البول أقل فاحذر مْن الاستسقاء، أقول هو كلام صحيح لكنه بعد اعتبار ما يخرج من باقى الفضلات خصوصا العرق ونحو الإسهال وحرارة الغذاء والمزاج وعلى كل تقدير فهذا المرض لا يكون فى الأصل إلا باردا لأن الصفراء متى احتبست قرحت والدم يجمد بالبرد وبالرياح الكائنة عن السدد فلا يبقى على صورته ولا كيفيته ولكن قد يكون سببه حرارة تحل قوى الكبد فتعجز عن الإحالة الطبيعية إذ المعتبر فى الصحة اعتدال العضو على الوجه المشروط فى الأصول ...

ثم يصف الأنطاكى أنواع المرض كما يصف طرق علاجه وقد ضربنا عنه صفحًا تجنبا للتكرار ويمكنك الرجوع إليه فى الصفحات ٩ ـ ١٢ من المرجع.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢/ ٨. انظر أيضًا الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـــ تحقيق وتعليق د. محمد سويسى/ ٦٥ ـ ٦٧).

* **الاستشراق :** Orientalism

يعرف الأستاذ أحمد حسن الزيات الاستشراق ويذكر بدايته فيقول :

يراد بالاستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنه فى العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين، ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورًا بما تُشِعُّهُ منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدنية والعلم كان الغرب من بحره إلى محيطه يَعْمَهُ فى غياهب من الجهل الكثيف والبربرية الجموح، وكان حظه من الثقافة يومئذ ما تضمنه حصون الأمراء المتوحشين من الكتب، وما يعلمه بعض الرهبان المساكين من قشور العلم. وانقضى القرنان التاسع والعاشر للميلاد وأولئك الأمراء فى قصورهم يتبجحون بالأمية ويرتعون فى الدماء، وهؤلاء الرهبان فى دورهم يمحون الكتابة من روائع الكتب لينسخوا على صفحاتها الممحوَّة كتب الدين. حتى أزال الله الغشاوة عن بعض العيون، فرأوا من وراء هذا الظلام الداجى بقعة من المغرب تسطع فيها شمس المشرق فلما تبينوا أن البقعة هى جزء من أسبانيا، وأن النور قبس من نور بغداد، استيقظ فى نفوسهم طموح الكمال الإنسانى، فطلبوا العلم فلم يجدوه إلا عند العرب.

ففى سنة ١١٣٠م أنشئت فى طليطلة مدرسة للترجمة تولاها الأسقف ريموند، أخذت تنقل جلائل الأسفار العربية إلى اللاتينية، وأعانهم على ذلك اليهود. فبعثت هذه الترجمة فى أوربا الخامدة شعورًا لطيفًا، وروحًا طيبة. وتضافرت على هذا المجهود النبيل قواعد أخرى للترجمة طوال القرون الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر حتى بلغ ما ترجموه من العربية يومئذ ثلاثمائة كتاب كما أحصاها الدكتور (لكلارك) فى كتابه تاريخ الطب العربى، وأحصاها غيره أربعمائة، وكان أكثر ما ترجم فى هذه العهود كتب الرازى وأبى القاسم الزهراوى وابن رشد وابن سينا، وما نقل إلى العربية من اليونانية لجالينوس وأبقراط وأفلاطون وأرسطو وإقليدس ... إلخ. وظلت

هذه الكتب المنقولة منهاجًا للتعليم فى جامعات أوربا خمسة قرون أو ستة، واحتفظ بعضها بقوته وقيمته حتى القرن التاسع عشر.

على أن الاستشراق لم يبق محصورًا فى دائرة الانتفاع بعلوم العرب ومدنية الشرق. وإنما خرج عنها إلى أغراض تجارية أو استعمارية أو دينية، فأقبلت الأمم الأوربية القوية بحكم هذه الدوافع تتنافس فى تعرف الشرق وارتياد أقطاره، وكشف آثاره، وفتح كنوزه وإحياء أدبه، وطبع كتبه، وإبراز فنه، ثم صار الاستشراق فنًّا قائمًا بنفسه، يطلب به الوقوف على لغات الشرق ميتها وحيها، والاطلاع المباشر على آدابها وفنونها. وفى سبيل ذلك أسسوا المطابع وقد كان من أول ما طبع فى العربية (المجموع المبارك) والتاريخ لابن العميد المعروف بالمسكين، وكتاب (تاريخ الدول) لابن العبرى، و(نظم الجواهر) لسعيد ابن البطريق، ثم تاريخ أبى الفداء ومقامات الحريرى.

(تاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٥١٢، ٥١٣).

بدايته:

يقول الدكتور عباس محجوب:

الذى يهمنا هو أن الغرب منذ أن بدأ ما يسمى (عهد الإصلاح الدينى) اهتم بدراسة الإسلام واللغة وآدابها، ولعل اتصالهم القديم بمدارس الأندلس العامرة وتعلم رهبانهم فيها قد مكنهم من تعلم العربية ودراسة العلوم الإسلامية وتوسعوا فى الثقافة الإسلامية وأرادوا توجيه ذلك كله لخدمة أهدافهم.

لم يكن هدف الغرب من دراسة الإسلام واللغة العربية إلا زرع الشبهات فى نفوس المسلمين وزعزعة عقائدهم تحت ستار البحث العلمى لأن تاريخ الاستشراق كما يقول الدكتور محمود زقزوق فى كتابه (الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى) إنما هو تاريخ الصراع بين العالمين الإسلامى والنصرانى فى الأندلس وصقلية كما دفعت الحروب الصليبية بصفة خاصة إلى اشتغال الأوروبيين بتعاليم الإسلام وعاداته حيث اعتبروا الإسلام يمثل لهم مشكلة بعيدة المدى على جميع المستويات فى العالم النصرانى الأوربى.

أهـــدافه:

الهدف الدينى:

ـ التشكيك فى صحة القرآن والسنة النبوية وإنكار النبوة وتزييف سيرة الرسول ﷺ وهدم قواعد الفقه الإسلامى والفضائل والأخلاق الإسلامية وقد بدأ هذا التشكيك فى مجال التاريخ الإسلامى والعلوم والآداب أولاً، ثم اتسع ليشمل سيرة الرسول ﷺ وتراجم الصحابة وعلم الكلام والفقه، ثم لم يلبث أن شمل القرآن كله والسنة كلها، كل ذلك باسم الدراسة والتحقيق العلمى، ومن خلال وجهة النظر النصرانية للإسلام ونبيه، فالإسلام كما يقول محمد أسد فى كتابه (الإسلام على مفترق الطرق) «لم يعالج على أنه موضوع بحث فى البحث العلمى بل على أنه متهم يقف أمام قضاته وأن بعض المستشرقين يمثلون دور المدعى العام الذى يحاول إثبات الجريمة، وبعضهم يقوم مقام المحامى فى الدفاع، فهو مع اقتناعه شخصيًّا بإجرام موكله لا يستطيع أكثر من أن يطلب له مع شىء من الفتور اعتبار الأسباب المخفِّفة».

فقد كتب المستشرقون فى التفسير والحديث وأثاروا كثيرًا من الشبهات حول رواية الحديث ليخدموا بذلك هدفين أحدهما: إلقاء الشبهات فى عقول المسلمين وتشكيكهم فى كثير من مسلماتهم، وثانيهما تقديم الإسلام إلى الغرب بصورة مشوهة مبتورة لا تشجع الأوربى على مجرد التفكير فى اعتناق هذا الدين.

(الاستشراق تاريخه وأهدافه ـ د. عباس محجوب).

مجلة منار الإسلام. العدد الثالث، السنة السادسة عشرة، ربيع الأول ١٤١١هـ/ ٣٠، ٣١).

- النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور.

- إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية.

- التبشير وتنصير المسلمين.

- الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة فى سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم (الموسوعة الميسرة/ ٣٧).

ترجمة القرآن الكريم

أما عن ما يسمى ترجمة القرآن الكريم فقد قام المستشرقون بعديد من المحاولات، لكنها جميعها قاصرة ومشوهة لاستحالة ذلك ولعدم استيعاب القوم لمقومات اللغة العربية وأسرارها ولمحاولاتهم من أجل تحريف معانى الآيات وتشويهها، ذلك أن هدفهم من الترجمة ليس الاطلاع على مضمون القرآن فحسب، بل كذلك لمحاربته والتشكيك حوله.

وقد وضع المستشرقون لهذه المحاولات التى سموها ترجمات مقدمات ودراسات نشرت قبل الترجمة مدخلاً إلى القرآن. وهى غالبًا ما تتضمن التشهير بالإسلام والنبى عليه وعلى آله الصلاة والسلام وهى طريقة معهودة لدى كل مستشرق ينوى عرض ترجمته على القارىء الغربى وذلك لكي يترسخ فى ذهن هذا الأخير زيف الإسلام وكراهيته.

وقد ترجم القرآن الكريم لأول مرة إلى اللاتينية سنة ١١٤٣م ثم توالت بعد ذلك ترجمات كثيرة إلى لغات متعددة، وقد جمع كاتب مقال (القرآن) فى دائرة المعارف الإسلامية فى طبعتها الحديثة سردًا بمختلف ترجمات القرآن الكريم سواء قام بها مستشرقون أو مسلمون، وقد استخلصنا ترجمات المستشرقين وأحصيناها كما يلى: الألمانية (١٥ ترجمة) الفرنسية (١٠)، الإنجليزية (١٠)، الإيطالية (٩)، الروسية (١٠) الهولندية (٦) الاسبانية (١٠) البلغارية (٣) الهنغارية (٢) البولونية (٢) اللاتينية (٧) الفنلندية (٢) الرومانية (١) اليونانية (١).

(المستشرقون والقرآن الكريم ـ الأستاذ حسن عزوزى. منار الإسلام، العدد السادس، السنة السادسة عشرة، جمادى الآخرة ١٤١١هـ ـ ١٨ ديسمبر ١٩٩٠م/ ١٣ ـ ١٥).

الهدف التجارى:

لقد كانت المؤسسات والشركات الكبرى والملوك كذلك يدفعون المال الوفير للباحثين من أجل معرفة البلاد الإسلامية وكتابة تقارير عنها، وقد كان ذلك جليًا فى عصر ما قبل الاستعمار الغربى للعالم الإسلامى فى القرنين التاسع عشر والعشرين.

الهدف السياسى:

- إضعاف روح الإخاء بين المسلمين وتفرقتهم لإحكام السيطرة عليهم.

- العناية باللهجات العامية ودراسة العادات السائدة.

- كانوا يوجهون موظفيهم فى هذه المستعمرات إلى تعلم لغات تلك البلاد ودراسة آدابها ودينها ليعرفوا كيف يسوسونها ويحكمونها (الموسوعة الميسرة/ ٣٧).

الهدف العلمى:

يقول الدكتور طلعت أحمد.

الدوافع العلمية ذات شأن عظيم فى حركة الاستشراق لأن العالم العربى يعد كنزا حضاريا لا نظير له فى بقاع العالم الآخر ففيه شيدت الحضارات والثقافات ونشأت لغات وعلوم وفلسفات ونزلت شرائع وأديان، لذلك اهتم المستشرقون بالجانب العلمى

حتى وصل بعضهم إلى الثقة من بعض المثقفين برغم معرفة هؤلاء المثقفين بطبيعة الاستشراق، ومن هؤلاء المستشرقين من تطرف فى تعصبه واتخذ العلم ستارا يخفى وراءه كل حقد وتعصب، ومن أخطر هؤلاء (لويس ماسينيون) و (هملتون جب) و (هنرى لامنس) و (كريستيان سنوك) و (جستاف فون جرونبوم) من النصارى.

ومن الذين عملوا فى الاستشراق من اليهود: مرجليوث، وإسرائيل ولفنسون، وليفى بريل، وجولدسهير، وبرنارد لويس، ومكسيم رودندن، وماكس نورده. فبحثوا فى الموضوعات التالية:

الإسلام، الرسول ﷺ، القرآن الكريم، اللغة العربية، التراث، السنة، الحضارة الإسلامية، الشريعة الإسلامية، الإدارة فى الإسلام، التاريخ الإسلامى.

(الاستشراق وواقعه وجهود المستشرقين» - د. طلعت أحمد على محسن. مجلة الأزهر، الجزء الثامن، السنة الستون، شعبان ١٤٠٨هـ - إبريل ١٩٨٨م/ ١٠٤٥، ١٠٤٦).

وقد خص الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله بالذكر المستشرق جولدزيهر فى بحث له كنموذج لأكاذيب المستشرقين فقال:

وإلى كل من يثق بالمستشرقين نذكر مثالين اثنين - من عشرات الأمثلة - التى تعمد جولد زيهر، أن يكذب، وأن يحرف الكلم عن مواضعه فيها. وهذان المثالان إنما هما نموذج لأعمال كثير من المستشرقين العلمية. يقول المرحوم مصطفى السباعى:

«زعم جولد تسيهر (جولد زيهر) أن الزهرى اعترف اعترافًا خطيرًا فى قوله الذى رواه عنه معمر:

«إن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة أحاديث» وأن ذلك يفهم استعداد الزهرى لأن يكسو رغبات الحكومة باسمه المعترف به عند الأمة الإسلامية. قدمنا لك عند الحديث عن صدق الزهرى وجرأته، أنه أبعد الناس عن الرضوخ لأهواء الحاكمين، وذكرنا لك من الوقائع بينه وبين خلفاء بنى أمية، ما نجزم معه بأنه ليس ذلك الرجل المستعد لأن يكسو رغبات الحكومة باسمه المعترف به عند المسلمين.

أما هذا النص الذى نقله ففيه تحريف بسيط يقلب المعنى رأسًا على عقب، وأصله، كما فى ابن عساكر وابن سعد:

أن الزهرى كان يمتنع عن كتابة الأحاديث للناس - ويظهر أنه كان يفعل ذلك ليعتمدوا على ذاكرتهم، ولا يتكلوا على الكتب، فلما طلب منه هشام وأصر عليه أن يملى على ولده ليمتحن حفظه وأملى عليه أربعمائة حديث، خرج من عنده وقال بأعلى صوته: «أيها الناس إنا كنا منعناكم أمرًا قد بذلناه الآن لهؤلاء، وأن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة «الأحاديث» فتعالوا حتى أحدثكم بها، فحدثهم بالأربعمائة «الحديث».

هذا هو النص التاريخى لقول الزهرى، وقد رواه الخطيب بلفظ آخر وهو:

كنا نكره كتاب العلم - أى كتابته، حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء، فرأينا ألا نمنعه أحدًا من المسلمين» اهـ.

فانظر كم الفرق بين أن يكون قول الزهرى، كما روى جولدتسهير «أكرهونا على كتابة أحاديث» وبين أن يكون كما رواه المؤرخون: «أكرهونا على كتابة الأحاديث» أو كما رواه الخطيب «على كتاب العلم» ثم انظر إلى هذه الأمانة العلمية «حذف» «ال» من (الأحاديث) فقلبت الفضيلة رذيلة... حيث كان النص الأصلى يدل على أمانة الزهرى وإخلاصه فى نشر العلم فلم يرض أن يبذل للإمراء ما منعه عن عامة الناس ألا أن يبذله للناس جميعًا، فإذا أمانة هذا

المستشرق تجعله ينسب للزهرى أنه وضع للأمراء أحاديث أكرهوه عليها، فأين هذا من ذلك؟.

أما ما نقله « جولد تسيهر » من قول وكيع عن زياد ابن عبد الله من أنه كان مع شرفه فى الحديث ـ كذابًا. فهذه إحدى تحريفات هذا المستشرق الخبيث، فأصل العبارة كما وردت فى التاريخ للإمام البخارى: وقال ابن عقبة الدوسى عن وكيع: هو (أى زياد ابن عبد الله) أشرف من أن يكذب.

فأنت ترى أن وكيعًا ينفى عن زياد بن عبد الله الكذب مطلقًا، لا فى الحديث فحسب، وأنه أشرف من أن يكذب، فحرفها هذا المستشرق اليهودى إلى: أنه كان ـ مع شرفه فى الحديث ـ كذوبًا. وهكذا تكون أمانة هذا المستشرق.

إن المستشرقين وأتباعهم من الملاحدة والمأجورين والمقلدين هم الوضاعون فى العصر الحاضر.

ولكن الله سبحانه: قد هيأ للسنة تدوينًا صحيحًا، وتسجيلاً متقنًا، ورجالا كرَّسوا حياتهم لها، يدافعون عنها عصرًا بعد عصر، وينشرون أريجها جيلا بعد جيل، مذيعين وشارحين ناشرين وموضحين.

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩] اهـ.

« السنة الشريفة ومكانتها فى الإسلام » ـ د. عبدالحليم محمود بحوث فى السيرة والسنة النبوية الشريفة. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ٥٢، ٥٣.

وقد أوردت الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة بيانًا بأهم الكتب التى ألفها المستشرقون لخدمة الأغراض الاستعمارية ولهدم الدين الإسلامى، كما أوردت بيانا بالمجلات الاستشراقية التى تصدر فى أنحاء العالم وتعمل من أجل الهدف نفسه، والجمعيات، والمؤتمرات التى تعقد لهذه الأغراض فارجع إليها (ص ٣٨ ـ ٤٠).

بيد أنه يمكن القول إن المستشرقين قاموا بإخراج الكثير من كتب التراث ونشرها محققة مفهرسة مبوبة.

وإن كان ثمة ما يقال فى مجال النصح هنا هو أن على المسلم أن يلتقط الخير من مؤلفاتهم متنبِّهًا إلى مواطن الدس والتحريف ليتجنبها أو ليكشفها أو ليردَّ عليها.

(الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة. الندوة العالمية للشباب الإسلامى. الرياض ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ ٣٣ ـ ٤١ وانظر ما بها من مراجع / ٤١، ٤٢ إن شئت التوسع. انظر أيضًا المفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٤٠٨ ـ ٤١٦، و « افتراءات المستشرقين على شخصية الرسول ﷺ » أ ـ د. أحمد عبد الحميد غراب. مجلة الأزهر، السنة الثامنة والخمسون، صفر ١٤٠٦هـ ـ اكتوبر ـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ١٧٧ ـ ١٨٥، و« بدايات الفكر الاستشراقى » ـ د. محمد الدسوقى. مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٣١٠ شوال ١٤١٠هـ ـ مايو ١٩٩٠م/ ٤٣ ـ ٤٧ و« الثقافة العربية فى أوربا » د. عبد الرزاق قسوم. مجلة الفيصل، العدد ١٨٠ جمادى الآخرة ١٤١٢هـ، السنة الخامسة عشرة، ديسمبر ـ يناير ١٩٩١/ ٥١ ـ ٥٣، و «المستشرقون المعاصرون » د. محمد فتحى عثمان. مجلة العربى العدد ٢٥٢، ذو القعدة ١٣٩٩هـ ـ نوفمبر ١٩٧٩م/ ٣٤ ـ ٣٩، و « المستشرقون ودورهم فى تشويه التاريخ الإسلامى » ـ د. موسى رشيد. مجلة منار الإسلام، العدد الحادى عشر، السنة الحادية عشرة، ذو القعدة ١٤١١هـ ـ ١٥ مايو ١٩٩١م/ ١١٢ ـ ١٢١، و«البدايات الأولى للاستشراق » ـ حسن عزوزى. مجلة الفيصل العدد (١٨٢) شعبان ١٤١١هـ ـ فبراير ١٩٩٢م/ ٧٨ ـ ٨٢، و « المستشرقون والموضوعية ».

د. أحمد عبد الحميد غراب. مجلة الأزهر من الجزء العاشر، السنة الثانية والستون، شوال ١٤١٠هـ ـ مايو ١٩٩٠م/ ١٠١٣ ـ ١٠١٥، ١٠٣٣ والأعداد الخمسة التالية لهذا العدد حتى عدد جمادى الأولى ١٤١١هـ ـ نوفمبر ديسمبر ١٩٩٠م/ ٥٤٠ ـ ٥٤٣ وللأستاذ أنور الجندى عدد من الأبحاث نذكر منها: «هزيمة الاستشراق فى ملتقى الإسلام» مجلة منار الإسلام العدد الثانى، السنة الخامسة، صفر ١٤٠٠هـ، يناير ١٩٨٠م ٣٦ ـ ٤٤. و«مسئولية الاستشراق وسموم دائرة المعارف الإسلامية» مجلة الأزهر، الجزء الثامن، السنة الستون، شعبان ١٤٠٨هـ ـ إبريل ١٩٨٨م/ ١٠٤٩ ـ ١٠٥٣، و «الاستشراق والفكر الإسلامى» مجلة منار الإسلام، العدد الثامن، السنة الثالثة عشرة، شعبان ١٤٠٨هـ ـ ١٩ مارس ١٩٨٨م/ ٧١ ـ ٧٥ وما جاء بها كلها من مراجع، والتبشير والاستشراق ـ المستشار محمد عزت إسماعيل الطهطاوى ـ الزهراء للإعلام العربى، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، والمستشرقون والإسلام ـ المهندس زكريا هاشم زكريا، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، الكتاب العشرون ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م، والبحث بعنوان «دحض مفتريات المستشرقين» للأستاذ محمد فريد وجدى رحمه الله، مجلة الأزهر، الجزء الثالث، السنة الثامنة والخمسون، صفر ١٤٠٦هـ ـ أكتوبر ـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ٢٤٢ ـ ٢٤٨، والحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية ـ محمد محمد أبو زهو. مطبعة مصر / ٣٠٢ ـ ٣١٥).

*** الاستشهاد:**

التعريف لغة:

الاستشهاد هو طلب الشهادة والفعل منه استشهد بمعنى طلب من غيره أن يشهد كما يقال استُشهِد على صيغة المبنى للمجهول بمعنى طلب منه أداء الشهادة.

وقد استعمل لفظ الاستشهاد كذلك فى القتل فى سبيل الله ونحوه ومنه قيل استُشهِد بصيغة المبنى للمجهول أى قتل شهيدًا (لسان العرب فى مادة شهيد).

ولم يتجاوز استعمال الفقهاء هذه المادة عما تدل عليه لغة فاستعملوا شهيدًا بمعنى شاهد وبمعنى قتيل فى سبيل الله ونحوه.

تعريف الشهيد:

مذهب الحنفية:

الشهيد: هو مسلم طاهر بالغ قتل ظلما ولم يجب بنفس القتل مال ولم يُرتث (بالبناء للمجهول) سواء قتله باغ، أو حربى، أو قطاع طريق، ولو بغير آلة جارحة، أو وجد جريحا، ميتا فى معركة هؤلاء، أو قتله غير هؤلاء بجارحة.

والارتثاث فى الشرع: أن يرتفق بشىء من مرافق الحياة. أو يثبت له حكم من أحكام الأحياء (الدر جـ١ باب الشهيد).

راجع فى شرح هذا التعريف وفى معرفة أحكام الشهيد مصطلح «شهيد».

مذهب المالكية:

الشهيد: هو المقتول فى سبيل الله الذى قتله أهل الحرب فى المعركة بأى لون من ألوان القتل.

أما من قتل مظلوما، أو قتله اللصوص فى المعركة فليس شهيدًا (المُدَوَّنة ١/ ١٨٣، ١٨٤).

مذهب الشافعية:

الشهيد: هو من قاتل الكفار لتكون كلمة الله هى العليا فقتل فى المعركة.

وهذا هو شهيد الدنيا والآخرة.

أما شهيد الدنيا فقط: فهو من قتل فى المعركة وقد قاتل رياء، أو قُتل مدبرا، أو غل من الغنيمة.

وأما شهيد الآخرة فقط: فهو مثل المقتول ظلما والغريق (نهاية المحتاج ٢/ ٤٨٨، ٤٩١).

ويرجع فى تفصيل ما تقدم وفى أحكام كل مصطلح «شهيد».

الحنابلة:

الشهيد: هو من قتل فى المعركة بأيدى الكفار ولو كان غير مكلف، أو غالا رجلا كان، أو امرأة فلا يغسل ولا يصلى عليه.

فإن مات لا بفعل العدو أو وجد ميتا فى المعركة ولا أثر به أو حمل بعد جرحه فأكل أو شرب أو نام أو بال أو تكلم أو طال بقاؤه عرفا غسل وصلى عليه.

وقد بين فقهاء الحنابلة أنواع الشهداء وأن بعضهم يلحق بشهيد المعركة فيأخذ حكمه وبعضهم لا يكون ملحقا بشهيد المعركة وإن كان يسمى شهيدًا (كشاف القناع ١/ ٢١٨، ٣٨٦، ٣٨٨).

مذهب الظاهرية:

الشهيد: هو المقتول بأيدى المشركين خاصة فى سبيل الله عز وجل فى المعركة لا فى غيرها.

وحكمه أنه لا يغسل ولا يكفن بل يدفن بدمه وثيابه، فإن حمل من المعركة وهو حى فليس بشهيد (المحلى ٥/ ١١٥ مسألة رقم ٥٦٢).

مذهب الزيدية:

الشهيد: مكلف ذَكَرٌ عَدْلٌ قتل فى سبيل الله.

فالصبى والمجنون والأُنثى والفاسق المسلمون لا يعتبر أحدهم شهيدا، ولو قتل مع أهل الحق فى الجهاد، وكذلك من لم يمت فى موضع القتال، وإن جرح فى المعركة بما يقتله يقينا.

ومن قتله البغاة ظلما أو قتل دون نفسه أو ماله أو مات غريقا ولو بسبب هربه من جيش الكفار أو من رميهم أو مات بطاعون أو هدم، هؤلاء ـ يسمون شهداء ولكن لا تجرى عليهم أحكام الشهيد، (شرح الأزهار ١/ ٤٠٣، ٤٠٧).

راجع فى تفصيل ذلك مصطلح شهيد.

مذهب الإمامية:

الشهيد: هو المسلم ومن بحكمه إذا مات فى قتال أمر به النبى ﷺ أو الإمام أو نائبهما.

أما إذا قتل فى جهاد مأمور به حال غيبة الإمام أو نائبه كما لو دهم المسلمون من يخاف منه على بيعة الإسلام فاضطر المسلمون إلى جهادهم بدون الإمام أو نائبه ففى اعتبار هذا القتيل شهيدًا خلاف.

أما الغريق والمبطون والمقتول دون ماله وأهله الذى قتله قطاع الطريق وغيرهم فهؤلاء ومن فى حكمهم يطلق عليهم اسم الشهيد.

ولكن يختلف حكمهم عن حكم الشهيد.

راجع فى تفصيل ذلك ومعرفة أحكام الشهيد مصطلح شهيد (الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية).

مذهب الإباضية:

الشهيد: من قتل فى المعركة مع المشركين، أما إذا تعدى المعركة حيا ثم مات فى يومه جريحا أو غير جريح ففى اعتباره شهيدا خلاف.

وهذا هو شهيد الدنيا والآخرة.

أما شهيد الآخرة فقط: فهو مثل من قتل ظلما أو مات مسجونا ظلما أو وقع من عال أو وقعت عليه صخرة أو قتل دون ماله أو نفسه أو جاره.

أما القتيل فى حرب المنافقين ففى اعتباره شهيد الدنيا والآخرة أو شهيد الآخرة فقط خلاف، شرح النيل جـ٢، وكتاب النيل وشفاء العليل ٢/ ٦٤٧).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٧/ ٥٨ ـ ٦١).

*** الاستصحاب :**

معناه اللغوى :

معنى الاستصحاب فى اللغة الدعوى إلى الصحبة والملازمة .

جاء فى القاموس : استصحبه ، دعاه إلى الصحبة ولازمه (القاموس مادة صحب) .

معناه الاصطلاحى :

الاستصحاب أحد منابع الأحكام الاجتهادية ، وهو استبقاء الحكم الثابت فى الزمن الماضى على ما كان عليه حتى يقوم دليل على تغيره ، فإذا سئل المجتهد عن حكم عقد من العقود ، ولم يجد دليلا على شرعيته حكم بإباحته ، لأن الأصل فى الأشياء الإباحة . فمثلا إذا توضأ المسلم ثم شك فى انتقاض وضوئه ، بقى له حكم المتوضىء ، استصحابًا لما ثبت من قبل بيقين ، واليقين لا يزول بالشك .

(العبادات من القرآن والسنة ـ أحمد الغندور . المكتبة الإسلامية . دار المعارف . القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٦٥/ ٧٧).

قال الأسنوى فى شرحه على منهاج البيضاوى وهما من علماء الشافعية : الاستصحاب هو الحكم بثبوت أمر فى الزمن الثانى بناء على ثبوته فى الزمن الأول كاستدلال الشافعية على أن الخارج من غير السبيلين لا ينقض الوضوء بأن الشخص كان على الوضوء قبل خروجه إجماعا فبقى على ما كان عليه (الأسنوى بحاشية بخيت ٤/ ٥٥٨ ، الطبعة الأولى) .

وتعريفات الأصوليين للاستصحاب فى كتبهم لا تخرج عن هذه الدائرة .

ويقول الأسنوى : إن السين والتاء فى (الاستصحاب) للطلب على القاعدة اللغوية ، ومعناه أن الناظر يطلب الآن صحبة ما مضى (المرجع السابق) .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٧/ ٦١ ـ ٦٣ ، انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٨٠٩ ، والتعريفات للجرجانى / ٤٤ والمعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها لشيخ الإسلام تقى الدين ابن تيمية ـ تحقيق أبى عبد الله محمود بن إمام / ٣٦ ، ٣٧ والمدخل إلى الفقه الإسلامى ـ د . محمود محمد الطنطاوى / ٢٤٦ ـ ٢٥٤) .

ويذكر الشيخ معروف النودهى الاستصحاب فى منظومته الموسومة بسلّم الوصول إلى معرفة الأصول ، وذلك تحت عنوان « استصحاب الأصل وهو دليل شرعى مختلف فيه » فيقول :

ذا الدَّليلُ لَمْ يَكُنْ بِحُجَّةْ
لِلْفَقْدِ فَاسْتِصْحَابُ الأَصْلِ حُجَّةْ
وَبَعْدَ مَا قَدْ بُعِثَ الرَّسُولُ
فَالأَصْلُ فِى المَنَافِعِ التَّحِليلُ
وفِى المضارِّ حَظْرٌ حتى يُرى
خُصُوصُ حُكْمٍ بِدليلٍ قرِّرا

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى ، والسيد محمود أحمد محمد ، والسيد محمد عمر القرداغى . المجموعة الأصولية ، ق ٥/ ٣١١ ، ٣١٢) .

انظر : الرسائل الزينية فى فقه الحنفية .

*** الاستطابة :**

انظر آداب قضاء الحاجة فى مادة « الآداب اليومية للمسلم » م١/ ٤١٣ ، ٤١٤ من هذه الموسوعة .

*** الاستطاعة :**

فى البصيرة الثمانين من بصائره يقول الإمام

الفيروزابادى عن الاستطاعة :

وقد وردت فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأوّل : بمعنى السعة والغنى بالمال : ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ [التوبة : ٤٢] ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[آل عمران : ٩٧].

الثانى : بمعنى القوة والطّاقة : ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾[النساء : ١٢٩].

الثالث : بمعنى القُدْرة والمُكْنة البدنية : ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف : ٩٧] ﴿إِنِ اسْتطعتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا﴾ [الرحمن : ٣٣].

والاستطاعة استفعالة من الطَّوع. وذلك وجود ما يصير به الفعل متأتيا. وهو عند المحققين اسم للمعانى التى بها يتمكّن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل. وهى أربعة أشياء : بِنْية مخصوصة للفاعل، وتصور للفعل، ومادة قابلة لتأثيره، وآلة إن كان الفعل آليًا، كالكتابة، فإن الكاتب محتاج إلى هذه الأربعة فى إيجاده للكتابة. ولذلك يقال : فلان غير مستطيع للكتابة إذا فَقَد واحدًا من هذه الأربعة، فصاعدًا. ويضادّه العَجْز، وهو ألاَّ يجد أحد هذه الأربعة فصاعدًا. ومتى وَجَدَ هذه الأربعة كلَّها فمستطيع مطلقا، ومتى فقدها فعاجز مطلقا، ومتى وجد بعضها دون بعض فمستطيع من وجهٍ، عاجزٌ من وجهٍ. ولأن يوصف بالعجز أولى.

والاستطاعة أخص من القدرة، وقوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران : ٩٧] فإنّه يحتاج إلى هذه الأربعة.

وقوله تعالى : ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة : ١١٢] قيل : قالوا ذلك قبل أن يقوى معرفتهم بالله. وقيل : إنّهم لم يقصدوا قصد القُدرة، وإنّما قصدوا أنّه هل تقتضى الحكمة أن يفعل ذلك، وقيل : يستطيع ويُطيع بمعنى واحدٍ، ومعناه : هل يجيب، كقوله : ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر : ١٨] أى يُجاب. وقرىء ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾ على الخطاب، ونصب ﴿رَبَّكَ﴾ أى سؤال ربك، كقولك : هل يستطيع الأمير أن يفعل كذا؟ ويقال فيه استاع واسطاع، قال الله تعالى : ﴿فما اسطَاعُوا أن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف : ٩٧]. قال :

تكثَّرْ من الإخوان ما اسطعت إنهم
عمادٌ إذا استنجدتهم وظهورُ
فما بكثير ألف خلٍّ وصاحب
وإنَّ عدّوا واحدا لكثير

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٨٧ ، ١٨٨ انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٩١٥، ٩١٦ ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى و د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٢٨ ، ٢٩ وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٧/ ٩٦ ، ٩٧ وشرح النسفية فى العقيدة الإسلامية ـ د. عبد الملك عبد الرحمن السعدى / ١١٢ ، ١١٣).

*** الاستطالة :**

ومعناها فى اللغة : الامتداد. وفى الاصطلاح : امتداد الصوت من أول إحدى حافتى اللسان إلى آخرها وهى صفة لازمة للضاد المعجمة، ووصفت بالاستطالة لامتدادها فى مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام.

والفرق بين الاستطالة والمدّ مع أن فى كل منهما امتدادًا ـ أن الاستطالة امتداد الحرف فى مخرجه المحقق، مع انحصاره فيه، وأما المدّ فهو امتداد

الصوت عند النطق بحروفه دون انحصار فى المخرج إذ ليس لـه مخرج محقق حتى ينحصر فيه، بل مخرجه مقدر، فلا ينقطع المدّ إلا بانقطاع الهواء.

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ١٠٢ . انظر أيضًا كتاب المستفيد فى فن التجويد للحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٥٤).

* **الاستطراد :**

من أنواع البديع .

قال الزركشى :

الاستطراد : وهو التعريض بعيب إنسان بذكر عيب غيره، كقوله تعالى : ﴿وَسَكَنتُم فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم : ٥٤].

وكقوله : ﴿ فَإِن أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت : ١٣].

وقوله : ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود : ٩٥].

(البرهان فى علوم القرآن للزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٣٠٠).

وقال السيوطى :

ومنـــه الاستطـــراد أن ينتقـــلا
من غـــرضٍ لآخـــر قـــد شـــاكـــلا

ثم يشرح البيت بقوله :

الاستطراد ذكره فى التبيان والإيضاح والمصباح، وهو أن يكون فى فن من الفنون : أى غرض من الأغراض ثم يسنح له فن آخر يناسبه فى الذكر فيورده ثم يرجع إلى الأول ويقطع الاستطراد، وبهذا القيد يخرج عن التخلص، وعرفه فى الإيضاح بالانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يذكر بذكر الأول التوصل إلى الثانى، وبهذا يفارق التخلص أيضا، وفى شرحه أن المراد بالاتصال أن يكون بين المعنيين مناسبة، وذكر الحاتمى أنه نقل هذه التسمية عن البحترى وذكر غيره أن البحترى نقلها عن أبى تمام كقوله تعالى : ﴿ألا بُعدًا لمدْينَ كما بَعدَت ثمود﴾ فذكر ثمود استطراد.

قلت : وقد خرّجت عليه ﴿ ولا الملائكة المقرّبون ﴾ [النساء : ١٧٢] وأورد منه الطيبى قوله تعالى : ﴿ وما يستوى البحران هذا عذبٌ فُراتٌ سائغٌ شرابُهُ وهذا مِلْحٌ أُجاجٌ ومِن كُلٍّ تأكلون لحما طريا ﴾ [فاطر: ١٢] فعطف ﴿ومِن كُلٍّ تأكلون﴾ لكونه مناسبا لأصل الكلام، وهو ﴿ البحران ﴾ المعنى بهما المؤمن والكافر، وقوله تعالى : ﴿ وإذ قال لقمان لابنه ﴾ [لقمان : ١٣] الآية استطرد فيها إلى قوله : ﴿ووصَّينا الإنسانَ بوالديه ﴾ [لقمان : ١٤] واستطرد من الوصية إلى قوله ﴿حملته أمُّهُ وَهْنًا على وَهْن ﴾ وفائدة الاستطراد الأول التحريض على قبول موعظة الآباء، وفائدة الثانى التوكيد فى التوصية فى حقهم وبالوالدة خصوصا لما تكابد من مشاق الحمل والرضاع ومن أمثلته فى الشعر:

إذا مـــا اتقى اللهَ الفتى وأطـــاعـــه
فليس بـــه بـــأس وإن كـــان من جـــرم

استطرد من الوعظ إلى الهجو، وقال ابن خطيب زملكا : ومنه حديث خطبته ﷺ عام الفتح « إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة » فقيل يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة، فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويُستصبح بها؟ فقال : « لا هو حرام » ثم قال : قاتل الله اليهود إن الله لما حرم عليهم الشحوم جملوها فباعوها » قال فقوله « قاتل الله اليهود » إلخ من باب الاستطراد، وقال فى الإيضاح : وقد يكون الثانى هو المقصود ويذكر الأول قبله ليتوصل إليه من غير أن يشعر بذلك. قال فى الإيضاح ولا بأس أن يسمى إيهام الاستطراد. اهـ.

(شرح عقود الجمان للإمام السيوطى / ١٣٥ ، ١٣٦ ، انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٩٠٥ والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه ، المجموعة البلاغية ق ٤/ ٤١٣ ـ ٤١٥) .

*** الاستعاذة :**

لا خلاف بين العلماء أن القارىء للقرآن مطلوب منه عند البدء فى القراءة أن يتعوذ ، والصيغة المختارة للتعوذ هى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لقوله تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاسْتَعِذْ باللَّهِ مِنَ الشيطانِ الرجيم ﴾ [النحل : ٩٨] .

وعند الجمهور أن التعوذ على الندب لا على الوجوب .

ثم لا خلاف بين العلماء فى الجهر بها عند البدء فى القراءة لأنها شعارها .

(تأريخ القرآن ـ إبراهيم الإبيارى / ١٥٣) .

وإليك التفصيل :

على القارىء إذا بدأ يقرأ شيئا من القرآن الكريم أن يبدأ قراءته بالاستعاذة .

والاستعاذة : مصدر استعاذ أى طلب العوذ والعياذ ويقال للجأ : التعوذ وهو مصدر تعوذ بمعنى فعل العوذ ـ ومعنى العوذ والعياذ فى اللغة اللجأ والامتناع والاعتصام .

فإذا قال القارىء : أعوذ بالله فكأنه قال : ألجأ وأعتصم وأتحصن بالله . ثم صار كل من التعوذ والاستعاذة حقيقة عرفية عند القراء فى قول القارىء : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . أو غيره من الألفاظ الواردة . فإذا قيل لك تعوذ أو استعذ فالمراد قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

والتعوذ ليس من القرآن بالإجماع ، ولفظه لفظ الخبر ومعناه الإنشاء أى اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم (الإضاءة فى أصول القراءة للشيخ الضباع / ٦)

حكمها :

اتفق العلماء على أن الاستعاذة مطلوبة من مريد القراءة واختلفوا بعد ذلك فى هذا الطلب هل هو على سبيل الوجوب أو على سبيل الندب؟ .

فذهب جمهور العلماء وأهل الأداء إلى أنه على سبيل الندب وقالوا :

إن الاستعاذة مندوبة عند إرادة القراءة . وحملوا الأمر فى قوله تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ [النحل : ٩٨] فلو تركها القارىء لا يكون آثمًا .

وذهب بعض العلماء أنه على سبيل الوجوب .

وقالوا : إن الاستعاذة واجبة عند إرادة القراءة وحملوا الأمر فى الآية السابقة على «الوجوب» .

وقال ابن سيرين : وهو من القائلين بالوجوب لو أتى القارىء بها مرة واحدة فى حياته كفاه ذلك فى إسقاط الوجوب عنه .

وعلى مذهب القائلين بالوجوب لو تركها القارىء يكون آثما .

صيغتها :

المختار لجميع القراء فى صيغتها (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) لأنها الصيغة الواردة فى سورة (النحل) ولا خلاف بينهم فى جواز غير هذه الصيغة الواردة عن أهل الأداء سواء نقصت عن هذه الصيغة نحو (أعوذ بالله من الشيطان) أم زادت نحو (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) إلى غير ذلك من الصيغ الواردة عن أئمة القراءة .

كيفيتها :

روى عن نافع أنه كان يخفى الاستعاذة فى جميع

القرآن الكريم، وروى مثل هذا عن حمزة أيضًا، وروى عن خلف عن حمزة أنه كان يجهر بها أول الفاتحة خاصة ويخفيها بعد ذلك فى جميع القرآن، وروى عن خلاد أنه كان يجيز الجهر والإخفاء جميعا ولا ينكر على من جهر ولا على من أخفى.

مواضع الاخفاء أربعة:

الأول: إذا كان القارىء يقرأ سرا سواء أكان منفردا أم فى مجلس.

الثانى: إذا كان خاليا وحده سواء أقرأ سرا أم جهرا.

الثالث: إذا كان فى الصلاة سواء أكانت الصلاة سرية أم جهرية.

الرابع: إذا كان يقرأ مع جماعة يتدارسون القرآن كأن يكون فى المقرأة ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة.

وما عدا ذلك يستحب فيه الجهر بها (ملخص أحكام التجويد / ٢٥ ـ ٢٧).

قال الإمام الشاطبى فى باب الاستعاذة:

إِذَا مـا أَرَدْتَ الـدَّهْـرَ تَقْـرَأُ فـاسْتَعِـذْ
جِهَـارًا مِنَ الشَّيْطَـانِ بِـاللَّـهِ مُسْجَـلاَ
على مـا أَتَى فى النَّحْلِ يُسْـرًا وَإِنْ تَـزِدْ
لِـرَبِّكَ تَنْـزِيهًـا فَلَسْتَ مُجَهَّـلاَ
وقـد ذكـروا لَفْظَ الـرَّسُـولِ فَلَمْ يَـزِدْ
وَلَـوْ صَـحَّ هٰـذَا النَّقْلُ لَمْ يُبْـقِ مُجْمَـلاَ
وَفِيـهِ مَقَـالٌ فى الأُصُـولِ فُـروعُـهُ
فَـلاَ تَعْـدُ مِنْهَـا بَـاسِقًـا وَمُظَلَّـلاَ
وَإِخْفَـاؤُهُ (فـ)ضْلٌ (أ)بَـاهُ وُعَـاتُنَـا
وَكَمْ مِنْ فَتًى كَـالمَهْـدَوِى فِيـهِ أَعْمَـلاَ

قالت المؤلفة: لاحظ فى البيت الأخير أن الفاء رمز حمزة، والألف رمز نافع، وقد وُضع كلٌّ منهما بين قوسين كالمعتاد.

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى ومعه كتاب تقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ محمد الضباع/ ١٣، انظر أيضًا إبراز المعانى من حرز الأمانى للإمام أبى شامة / ٦٤).

وهذه أبيات لصاحب النجوم الطوالع عن الاستعاذة فى مذهب قالون وورش وروايتهما عن نافع.

الْقَـوْلُ فى التَّعَـوُّذِ الْمَخْتَـارِ
وَحُكْمِـهِ فى الْجَهْـرِ والإِسْـرارِ
وَقَـدْ أَتَتْ فِـى لَفظِـه أَخْبَـارُ
وَغَيْـرُ مَـا فِـى النَّحْلِ لاَ يُخْتَـارُ
وَالْجَهْـرُ ذَاعَ عِنْـدَنَـا فِى الْمَـذْهَبِ
بِـهِ وَالإِخْفَـاءَ رَوَى الْمُسَيِّبِ

(النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرا الإمام نافع ـ شرح الشيخ إبراهيم المارغنى لمنظومة الشيخ أبى الحسن سيدى على الرباطى / ٢٢ ـ ٢٥).

أوجه الاستعاذة:

إذا كان القارىء مبتدئا بأول سورة سوى براءة تعين عليه الإتيان بالبسملة.

وحينئذ يجوز له بالنسبة للوقف على الاستعاذة، أو وصلها بالبسملة أربعة أوجه:

الأول: الوقف على الاستعاذة والبسملة، ويسمى قطع الجميع.

الثانى: الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة ويسمى قطع الأول ووصل الثانى بالثالث.

الثالث: وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف عليها، ويسمى وصل الأول بالثانى وقطع الثالث.

الرابع: وصل الاستعاذة بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة، ويسمى وصل الجميع.

أما إذا كان مبتدئا بأول سورة براءة فيجوز له وجهان:

الأول: الوقف على الاستعاذة، والبدء بأول السورة بدون بسملة.

الثانى: وصل الاستعاذة بأول السورة بدون بسملة أيضًا:

فائدة: لو قطع القارىء قراءته لعُذْر طارىء قهرى كالعطاس أو التنحنح أو لكلام يتعلق بمصلحة القراءة لا يعيد الاستعاذة.

أما لو قطعها إعراضا عن القراءة، أو لكلام لا تعلق له بالقراءة ولو ردّ السلام فإنه يستأنف الاستعاذة.

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل، القاهرة، مكتبة نصير، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٢٧، ٢٨).

وقد عبَّر الناظم عن ذلك بقوله:

واقطع وَصِلْ فأربع فى أول
كل وفى الأجزاء ست تنجلى
وبين الأنفال وبين التوبه
قف واسكتن وصل بلا بسمله
وبين ما سواهما اقطع وصلِ
جميعا أوصل ثانيا بالأولِ

(تلخيص لآلىء البيان فى تجويد القرآن. الشيخ إبراهيم على شحاته السمنودى / ١٨).

ويناقش الإمام نظام الدين القمى عددا من المسائل الخاصة بالاستعاذة فيقول:

اعلم أن الكلام فى معنى قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتعلق بخمسة أركان: (١) الاستعاذة (٢) المستعيذ، (٣) والمستعاذ به، (٤) والمستعاذ منه (٥) وما لأجله الاستعاذة. فهاهنا أبحاث:

البحث الأول: معنى العوذ: الالتجاء أو الالتصاق، قال الجوهرى: أطيب اللحم عوذُه وهو ما التصق منه بالعظم أى التجىء إلى رحمة الله أو التصق بفضله.

والباء فى بالله للإلصاق، كما أن مِنَ فى ﴿مِنَ الشيطان﴾ للابتداء لأنه ابتدأ بالتبرى من الشيطان والتصق برحمة الله تعالى وإعانته والاستعاذة لا تتم إلا بأن يعلم كونه عاجزًا عن جلب المنافع الدينية والدنيوية ودفع المضار العاجلة والآجلة وأن الله تعالى قادر على إيصال المنافع ورفع المضار، لا قدرة على ذلك لأحد سواه تعالى. ويتولد عن هذا العلم فى القلب حالة هى انكسار وخضوع، ويحصل منها فى القلب أن يصير العبد مريدا لأن يصونه الله تعالى عن الآفات ويفيض عليه الخيرات، ثم يصير بلسانه طالبا لذلك فيقول أعوذ بالله.

فالركن الأعظم فى الاستعاذة هو أن يعلم العبد أن الله تعالى عالم بكل المعلومات وإلاَّ جاز أن لا يعلم حاله فتقع الاستعاذة عبثا، وأن يعلم أنه قادر على جميع الممكنات، وإلا فربما كان عاجزا عن تحصيل مراد العبد، وأن يعلم أنه جواد معطاء، وإلا لجاز أن يبخل بمقصوده، وأن يعلم أنه لا يقدر أحد سوى الله على تحصيل مرامه، وإلا لم يكن صادق الرغبة فى الاستعاذة به. والحاصل أن العبد ما لم يعرف عزة الربوبية وذلة العبودية لم تصح منه الاستعاذة. ومما يدل على ذلة الإنسان وعجزه أن بعض الأكياس ربما يبقى فى شبهة واحدة طول عمره ولا تنكشف له إلى أن يجىء بعده من يحلها. ولهذا وقع الاختلاف فى الأديان والمذاهب، ولولا إعانة الله تعالى وإرشاده لم تتخلص سفينة فكره من أمواج الضلالات، وأيضًا كل واحد يريد أن يحصل له الدين الحق، ولا يرضى لنفسه الجهل والكفر، وَلَكَمْ من مضل مبطل فى الدنيا، فلا خلاص من ظلام الشبهات، إلا بإعانة رب الأرض والسموات، ولا يقع الحد الأوسط للمطالب فى الذهن إلا بهداية من بيده مفاتيح الخيرات.

وأيضا: البدن يشبه الجحيم وعليها تسعة عشر من الزبانية وهى الجواس الخمس الظاهرة والخمس

الباطنة والقوى الطبيعية السبع والشهوة والغضب، ومجال تصرف كل منها غير متناه بحسب الشخص والعدد، ويحصل من كل منها أثر فى القلب يجره من أوج عالم الروحانيات إلى حضيض الجسمانيات، فلا خلاص للقلب من هذه الظلمات إلا بنور الله تعالى. وأيضا كما أنه لا نهاية لمراتب الكمالات، فلا نهاية لدرجات الحرص على اللذات الحسيات والخيالات، وكما أنه لا يمكن تحصيل الكمالات التى لا نهاية لها، فكذا لا يمكن إزالة مرض الحرص على اللذات، فيجب الرجوع إلى واهب السعادات الحقيقيات. وفى بعض الكتب الإلهية قال الله تعالى: «وعزتى وجلالى لأقطعن أمل من يؤمل غيرى باليأس، وألبسنه ثوب المذلة عند الناس، ولأجنبنه من قربى، ولأبعدنه من وصلى، ولأجعلنه متفكرا حيران يؤمل غيرى فى الشدائد، والشدائد بيدى، وأنا الحى القيوم، ويطرق بالفكر أبواب غيرى، وبيدى مفاتيح الأبواب، وهى مغلقة، وبابى مفتوح لمن دعانى».

ثم الكلام فى صحة الاستعاذة كالكلام فى صحة الأدعية والعبادات التى جعلها الله تعالى سببا وواسطة لحصول الكمالات العاجلة والآجلة للعبد. وذلك أنه تعالى فعال لما يريد، خالق لما يشاء كما يشاء، لا اعتراض لأحد من خلقه عليه وعلى أفعاله وعلى النظام الذى اخترعه، الكل منه وبه، وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه، إذا أمرك بالاستعاذة فاستعذ، لأنه جعلها سببا لدفع الوساوس والهواجس كما أنه إذا جعل الأكل والشراب سببا لدفع الجوع والعطش فإنك تأكل وتشرب، ولا تقول: ما الفائدة فى الأكل والشرب إن كان الإشباع والإرواء من الله تعالى، وإن كانا بقدرة الله تعالى وبهذا التحقيق تسقط الاعتراضات المشهورة للجبرية والمعتزلة لأنها تحوم حول ما أشرنا إليه. ولا ينبئك على سر الاستعاذة مثل قوله ﷺ «اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك».

البحث الثانى: المستعيذ ليس شخصا معينا، بل كل مخلوق مفتقر إلى الاستعاذة به، ولهذا قال نوح: ﴿رب إنى أعوذ بِكَ أن أسألك ما ليس لى بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٧] فأعطى السلام والبركات فى قوله تعالى ﴿يا نوح اهبط بسلامٍ مِنَّا وبركاتٍ عليكَ﴾ [هود: ٤٨] وقال يوسف ﴿مَعَاذَ الله إنه رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾ [يوسف: ٢٣] فصرف عنه السوء والفحشاء، وقال موسى ﴿إنِّى عُذْتُ بربِّى وربِّكم من كُلِّ متكبرٍ لا يُؤمِنُ بيوم الحسابِ﴾ [غافر: ٢٧] فأغرق الله تعالى عدوه وأورثه أرضهم وديارهم وأموالهم. وقالت امرأة عمران: ﴿وإنى أعيذُها بِكَ وذريتها من الشيطان الرجيم* فتقبَّلها ربُّها بقبولٍ حَسَنٍ وأنبتها نباتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٦، ٣٧] وقد أمر نبينا ﷺ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ [الفلق: ١] و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ [الناس: ١] فوقى شر النفاثات فى العقد، وكفى شر الوسواس الخناس.

البحث الثالث: المستعاذ به إنما هو الله أو كلمات الله كما جاء فى الأخبار: (أعوذ بكلمات الله التامة). وأما كلمات الله فالمراد بها المبدعات الصادرة عنه تعالى بكلمة كن، من غير مادة ومدة. فكأن الأرواح البشرية تستعيذ وتستعين بالأرواح العلوية المقدسة فى دفع شرور الأرواح الخبيثة. وإنما تحسن الاستعاذة بالكلمات، إذا كان قد بقى فى نظره التفات إلى ما سوى الله تعالى. وأما إذا تغلغل فى بحر التوحيد لم يستعذ إلا بالله ومن الله، كما قال ﷺ: «أعوذ بك منك» وإذا فنى عن نفسه وفنى أيضًا عن فناء نفسه قال: «أنت كما أثنيت على نفسك».

البحث الرابع: المستعاذ منه الشيطان، وما لأجله الاستعاذة دفع شره، فنقول:

أما اشتقاقه فمن «ش ط ن»، ويقال شطن الدار

أى بعدت، والشيطان بعيد عن السداد والرشاد. وقد يسمى كل متمرد من إنس أو دابة شيطانا، قال تعالى: ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوًّا شياطينَ الإنس والجن﴾ [الأنعام: ١١٢] وركب عمر برذونا فطفق يتبختر فجعل يضربه ولا يزداد إلا تبخترا فنزل عنه فقال ما حملتمونى إلا على شيطان، هذا أحد قولىْ سيبويه، وعلى هذا فنونه أصلية ووزنه فيعال. وقد جعل سيبويه فى موضع آخر النون زائدة وجعله فعلان من شاط يشيط إذا بطل. ولما كان كل متمرد كالباطل فى نفسه لأنه مبطل لوجوه مصالح نفسه سمى شيطانا.

والرجيم معناه المرجوم كاللعين بمعنى الملعون. ومعنى المرجوم إما الملعون من قبل الله تعالى، وإما لأنه تعالى أمر الملائكة برمى الشيطان بالشهب الثواقب، ثم وصف بذلك كل شرير متمرد.

وأما من ضم إلى الاستعاذة قوله « إن الله هو السميع العليم » فوجه ذلك بعد الاقتداء بما ورد فى القرآن أن العبد كأنه يقول: يا من يسمع كل مسموع ويعلم كل سر خفى، أنت تسمع وسوسة الشيطان وتعلم غرضه فيها وأنت القادر على دفعها عنى، فادفعها عنى بفضلك.

(غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى - تحقيق إبراهيم على سالم ١/ ٢٠ - ٢٣. انظر أيضًا الحاوى للفتاوى للإمام السيوطى ١/ ٢٩٧، ٢٩٨ وأحكام تجويد القرآن - الشيخ حسن إبراهيم الشاعر القاهرة، مكتبة السلام العالمية / ٤، وسراج القارىء المبتدى وتذكار المقرىء المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى / ٢٥ - ٢٧، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقسى / ١٠٥، ١٠٦).

والاستعاذة تجرى مجرى الدعاء أيضًا، وقد أوردت المصادر أنواع الاستعاذة المأثورة عن النبى ﷺ ننقل لك هنا طرفًا منها مما أورده الإمام ابن الديبع:

١ - عن أنس رضى الله عنه قال: « كان النبى ﷺ يقول: اللهم إنى أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والهرم والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات » أخرجه الخمسة.

٢ - وعنه رضى الله عنه قال: « كان النبى ﷺ يقول: اللهم إنى أعوذ بك من الجذام والبرص والجنون، ومن سيِّءِ الأسقام » أخرجه أبو داود والنسائى.

٣ - وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: « كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم إنى أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يُسمع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع، أعوذ بك من هؤلاء الأربع». أخرجه الترمذى والنسائى.

٤ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ قال: تعوذوا بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء » أخرجه الشيخان والنسائى.

٥ - وعنه رضى الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم إنى أعوذ بك من الشقاق والنفاق، وسوء الأخلاق » أخرجه أبو داود والنسائى.

وفى رواية: « اللهم إنى أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة ».

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٨٢، ٨٣. انظر أيضًا إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ١/ ٢٩٠ - ٢٩٢، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ١/ ١٦١، ١٦٢، والدعاء المستجاب من الحديث والكتاب - جمع وترتيب الشيخ أحمد عبد الجواد. طبع وتصحيح الأستاذ محمد سعيد الحنبلى / ١١٨، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٨ - ١٦٠، ١٦٨، ١٧٠).

* **استعارات القرآن :**

انظر: الاستعارة .

* **الاســـتعارة :**

يعرف الإمام الزركشى الاستعارة كما يلى :

هى من أنواع البلاغة ، وهى كثيرة فى القرآن ، ومنهم من أنكره ، بناه على إنكار المجاز فى القرآن ، والاستعارة مجاز ، ومنع القاضى عبد الوهاب المالكى إطلاق لفظ الاستعارة فيه ، لأن فيها إيهاما للحاجة ، وهذا كما منع بعضهم لفظ : القرآن مخلوق ، وهو لا ينكر وقوع المجاز ، والاستعارة فيه إنما توقف على إذن الشرع .

ولا شك أن المجوزين للإطلاق شرطوا عدم الإبهام ، وقد يمنعون الإبهام المذكور لأنه فى الاصطلاح اسم لأعلى مراتب الفصاحة .

وقال الطرطوسى (المتوفى سنة ٧٥٨ وصاحب كتاب « عمدة الحكام فيما لا ينفذ من الأحكام ») : إن أطلق المسلمون الاستعارة فيه أطلقناها وإن امتنعوا امتنعنا ، ويكون هذا من قبيل أن الله تعالى عالم ، والعلم هو العقل ، ثم لا نَصِفه به لعدم التوقيف . انتهى .

والمشهور تجويز الإطلاق (البرهان ٣/ ٤٣٢) .

ثم ينتقل الزركشى إلى سرد مباحث فى الاستعارة ويعدد أقسامها المختلفة فيقول :

المبحث الأول :

وهى « استفعال » من العارية ، ثم نقلت إلى نوع من التخييل لقصد المبالغة فى التخييل والتشبيه مع الإيجاز ، نحو لقيت أسدا ، وتعنى به الشجاع .

وحقيقتها أن تستعار الكلمة من شىء معروف بها إلى شىء لم يعرف بها ، وحكمة ذلك إظهار الخفى ، وإيضاح الظاهر الذى ليس بجلى ، أو بحصول المبالغة أو للمجموع .

فمثال إظهار الخفى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتَابِ ﴾ [الزخرف : ٤] فإن حقيقته أنه فى أصل الكتاب ، فاستعير لفظ « الأم » للأصل ، لأن الأولاد تنشأ من الأم ، كما تنشأ الفروع من الأصول . وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئى حتى يصير مرئيا ، فينتقل السامع من حد السماع إلى حد العيان ، وذلك أبلغ فى البيان .

ومثال إيضاح ما ليس بجلى ليصير جليّا ، قوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ ﴾ [الإسراء : ٢٤] لأن المراد أمر الولد بالذل لوالديه رحمة ، فاستعير للولد أولا جانب ، ثم للجانب جناح ، وتقدير الاستعارة القريبة : « واخْفِضْ لَهُمَا جانب الذل » أى اخفض جانبك ذلا .

وحكمة الاستعارة فى هذا جَعْلُ ما ليس بمرئى مرئيا ، لأجل حسن البيان ، ولما كان المرادُ خفضَ جانب الولد للوالدين ، بحيث لا يُبْقِى الولدُ من الذل لهما والاستكانة مركبا ، احتيج من الاستعارة إلى ماهو أبلغ من الأولى ، فاستعير الجناح ، لما فيه من المعانى التى لا تحصل من خفض الجناح ، لأن من ميَّل جانبه إلى جهة السفل أدنى ميل ، صدق عليه أنه خفض جانبه ، والمراد خفض يلصق الجنب بالإبط ، ولا يحصل ذلك إلا بخفض الجناح كالطائر .

الثانـــــى :

فى أنها قسم من أقسام المجاز ، لاستعمال اللفظ فى غير ما وضع له .

وقال الإمام فخر الدين : ليس بمجاز لعدم النقل . وفى الحقيقة هى تشبيه محذوف الأداة لفظا وتقديرًا ، ولهذا حدها بعضهم بادعاء معنى الحقيقة فى الشىء ، مبالغة فى التشبيه . كقولهم : انشقت عصاهم ، إذا تفرقوا ، وذلك للعصا لا للقوم ، ويقولون : كشفت الحربُ عن ساق .

ويفترقان فى أن التشبيه إذا ذكرت معه الأداة فلا خفاء أنه تشبيه، وإن حُذفت فهذا يلتبس بالاستعارة، فإذا ذكرت المشبه كقولك: زيد الأسد، فهذا تشبيه بليغ، كقوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ [البقرة: ١٨] وإن لم يذكر المشبه به فهو استعارة، كقوله:

لَدَى أسد شاكى السلاح مقذَّف

له لِبَدٌ أظفاره لم تقلَّمِ

(البيت لزهير من المعلقة ديوانه / ٢٣).

فهذه استعارة نقلت لها وصف الشجاع، إلى عبارة صالحة للأسد، لولا قرينة السلاح لشككت: هل أراد الرجل الشجاع أو الأسد الضارى؟.

الثالث:

لابد فيها من ثلاثة أشياء أصول: مستعار، ومستعار منه، وهو اللفظ، ومستعار له وهو المعنى، ففى قوله تعالى: ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم: ٤] المستعار الاشتعال، والمستعار منه النار، والمستعار له الشيب، والجامع بين المستعار منه والمستعار له مشابهة ضوء النهار لبياض الشيب.

وفائدة ذلك وحكمته وصف ما هو أخفى بالنسبة إلى ما هو أظهر. وأصل الكلام أن يقال: واشتعل شيب الرأس، وإنما قلب للمبالغة، لأنه يستفاد منه عموم الشيب لجميع الرأس، ولو جاء الكلام على وجهه لم يفد ذلك العموم. ولا يخفى أنه أبلغ من قولك: كثر الشيب فى الرأس، وإن كان ذلك حقيقة المعنى، والحق أن المعنى يعار، أولاً ثم بواسطته يعار اللفظ، ولا تحسن الاستعارة إلا حيث كان الشبه مقرَّرًا بينهما ظاهرا، وإلا فلابد من التصريح بالشبه، فلو قلت: رأيت نخلة أو خامة وأنت تريد مؤمنا إشارة إلى قوله ﷺ: « مثل المؤمن مثل النخلة » أو « الخامة » لكنت كالملغز.

(جاء هذا التعليق للمحقق فى هامش ٢: هما حديثان نقلهما السيوطى فى الجامع الصغير ٢/ ١٦٢ أحدهما عن أبى هريرة: «مثل المؤمن كمثل خامة الزرع من حيث أتتها الريح كفأتها فإذا سكنت اعتدلت، وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء، ومثل الفاجر كالأرزة صماء معتدلة، حتى يقصمها الله تعالى إذا شاء» وثانيهما عن ابن عمرو: « مثل المؤمن مثل النحلة، إن أكلت أكلت طيبا، وإن وضعت وضعت طيبا، وإن وقعت على عود نخر لم تكسره، ومثل المؤمن مثل سبيكة الذهب إن نفخت عليها احمرت، وإن وزنت لم تنقص »).

ومن أحسن الاستعارة قوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [التكوير: ١٨] وحقيقته « بدأ انتشاره » و « تنفس» أبلغ، فإن ظهور الأنوار فى المشرق من أشعة الشمس قليلا قليلا، بينه وبين إخراج النَّفَس مشاركة شديدة.

وقوله تعالى: ﴿ واللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [يس: ٣٧] لأن انسلاخ الشىء عن الشىء أن يبرأ منه، ويزول عنه حالا فحالا، كذلك انفصال الليل عن النهار، والانسلاخ أبلغ من الانفصال لما فيه من زيادة البيان.

وقوله تعالى: ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف: ٢٩].

﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ [ق: ١٦].

وقوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ ﴾ [المدثر: ٥٠] ويقولون للرجل المذموم: إنما هو حمار.

وقوله: ﴿ والتَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ [القيامة: ٢٩].

﴿ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ [النازعات: ١٠] أى فى الخلق الجديد.

﴿ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [المطففين: ١٤].

﴿ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ [البلد: ٤].

﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ [العلق: ١٥].

﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ ﴾ [المسد : ٤].

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ [الدخان : ٢٩].

﴿ وَيتخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٧].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٥].

﴿ أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الأعراف : ١٣١] والمراد حفظهم وما يحصل لهم.

وقوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ ﴾ [الإسراء : ٧٨] أى أتمها كما أمرت.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] أى عصمك منهم، رواه شعبة عن أبى رجاء عن الحسن.

﴿ وَإِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتَابِ ﴾ [الزخرف : ٤].

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ [الأنعام : ٥٩].

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ ﴾ [الأعراف : ١٥٤].

﴿ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء : ١٢].

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء : ١٨]، فالدمغ والقذف مستعار.

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ ﴾ [الكهف : ١١] يريد لا إحساس بها، من غير صَمم.

وقوله: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر: ٩٤] فإنه أبلغ من « بلِّغ » وإن كان بمعناه، لأن تأثير الصَّدع أبلغ من تأثير التبليغ، فقد لا يؤثِّر التبليغ، والصدع يؤثِّر جزما.

الرابـــع :

تنقسم إلى مرشحة ـ وهى أحسنها ـ وهى أن تنظر إلى جانب المستعار وتراعيه، كقوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ فإن المستعار منه الذى هو الشراء هو المراعى هنا، وهو الذى رشح لفظتى الربح والتجارة للاستعارة لما بينهما من الملاءمة.

وإلى تجريدية، وهى أن تنظر إلى جانب المستعار له، ثم تأتى بما يناسبه ويلائمه، كقوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ فالمستعار اللباس، والمستعار له الجوع، فمجرد الاستعارة، بذكر لفظ الأداة المناسبة له وهو الجوع، لا المستعار وهو اللباس، ولو أراد ترشيحها لقال: وكساها لباس الجوع. وفى هذه الآية مراعاة المستعار له، الذى هو المعنى، وهو الجوع والخوف، لأن ألمهما يُذاق ولا يلبس.

وقد تجىء ملاحظة المستعار الذى هو اللفظ، كقوله تعالى: ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ إذا حملنا الحطب على النميمة فاعتبر اللفظ فقال: « حمالة » ولم يقل: « راوية » فيلاحظ المعنى (البرهان ٣/ ٤٣٢ـ٤٣٨).

وهذه الأنواع أجملها الطبلاوى فى منظومته فقال:

فـذاتُ تَـرْشيحٍ هِـىَ الأُولَى وَقَـدْ
جَـاءَ رَأَيْتُ أَسَـدًا لَـه لِبَـدْ
وَذَاتُ تَجْـرِيـدٍ تُسَمَّى الثَّـانِيَـهْ
وَهْىَ بَـلاَغَـةً لِتَيْنِ تَـالِيَـهْ
وَالأَبْلَـغُ التَّـرْشِيحُ إِنْ يَبْقَىٰ عَلَى
حَقِيقَـةٍ وَلِاسْتِعَـارَةٍ تَـلاَ
قَصْـدُ تَقَـوِّيهَـا بِـهِ قَـدْ تَمَّـا
وَأَنْ يَكُـونَ مُسْتَعَـارًا مِمَّـا
يُـلاَئِمُ الَّـذِى بِـهِ قَـدْ شُبِّهَـا
أَعْنِى لِمَـا يُـلاَئِمُ الْمُشَبَّهَـا
يَحْتَمِلُ الْـوَجْهَيْنِ قَـوْلُـهُ عَـلاَ
وَاعْتَصِمُـوا بَلِ المَجَـازَ المُـرْسَـلا

(مجموع مهمات المتون/ ٦٠٠، ٦٠١ كما نظم هذه الأنواع أيضًا الشيخ معروف النودهى فى مجموعته البلاغية ق ٤/ ٢١٨ ـ ٢٣٥، ٣٣٤ ـ ٣٤٣).

ثم يتكلم الزركشى عن نوع آخر من أنواع الاستعارة هو الاستعارة بالكناية فيقول:

وأما الاستعارة بالكناية فهى ألاَّ يصرح بذكر المستعار، بل تذكر بعض لوازمه تنبيها به عليه، كقوله: شجاع يفترس أقرانه، وعالم يغترف منه الناس، تنبيهًا على أن الشجاع أسد والعالم بحر (البرهان ٣/ ٤٣٢ ـ ٤٣٨. انظر أيضًا منظومة الطبلاوى فى مجموع مهمات المتون / ٦٠١، ٦٠٢).

ومن أقسامها ـ وهو دقيق ـ أن يسكت عن ذكر المستعار ثم يومى إليه بذكر شىء من توابعه وروادفه، تنبيها عليه، فيقول: شجاع يفترس أقرانه، فنبهت بالافتراس على أنك قد استعرت له الأسد.

ومنه قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ [البقرة: ٢٢٧] فنبه بالنقض الذى هو من توابع الحبل وروادفه، على أنه قد استعار للعهد الحبل لما فيه من باب الوصلة بين المتعاهدين.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَقَدِمنَا إلى مَا عَمِلُوا مِن عَمَل فَجَعَلنَاهُ هَبَاء منثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣] لأن حقيقته «عملنا» لكن ﴿ قَدِمْنَا ﴾ أبلغ، لأنه يدل على أنه عاملهم معاملة القادم من سفره، لأنه من أجل إمهالهم السابق عاملهم، كما يفعل الغائب عنهم إذا قدم فرآهم على خلاف ما أمر به. وفى هذا تحذير من الاغترار بالإمهال.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلنَاكُم فى الجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة: ١١] لأن حقيقة « طغى » علا، والاستعارة أبلغ، لأن « طغى » علا قاهرا.

وكذلك: ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٦] لأن حقيقة « عاتية » شديدة، والعتو أبلغ، لأنه شدة فيها تمرد.

وقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ... ﴾ [الإسراء: ٢٩]، وحقيقته: لا تمنع ما تملك كلَّ المنع، والاستعارة أبلغ، لأنه جعل مَنع النائل بمنزلة غل اليدين إلى العنق، وحال الغلول أظهر.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [الزلزلة: ٢] قيل: أخرجت ما فيها من الكنوز.

وقيل: يحيى به الموتى، وأنها أخرجت موتاها، فسمى الموتى ثقلا تشبيها بالحمل الذى يكون فى البطن، لأن الحمل يسمى ثقلا، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَت ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

ومنها: جعل الشىء للشىء وليس له من طريق الادعاء والإحاطة به نافعة فى آيات الصفات، كقوله تعالى: ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر: ١٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر: ٦٧] ويسمى التخييل: قال الزمخشرى: ولا تجد بابا فى علم البيان أدق ولا أعون فى تعاطى المشبهات منه، وأما قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الصافات: ٦٥] قال الفراء: فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه جعل طلعها رءوس الشياطين فى القبح.

والثانى: أن العرب تسمى بعض الحيات شيطانا، وهو ذو القرن.

والثالث: أنه شوك قبيح المنظر، يسمى رءوس الشياطين.

فعلى الأول يكون تخييلا، وعلى الثانى يكون تشبيها مختصًا.

تقسيم آخر

الاستعارة فرع التشبيه، فأنواعها كأنواعه خمسة:

الأول: استعارة حسي لحسي بوجه حسي، كقوله تعالى: ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم: ٤] فإن المستعار منه هو النار، والمستعار له هو الشَّيْب، والوجه هو الانبساط فالطرفان حسيان والوجه أيضًا حسي، وهو استعارة بالكناية، لأنه ذكر التشبيه، وذكر المشبه وذكر المشبه به مع لازم من لوازم المشبه به، وهو الاشتعال.

وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ [الكهف: ٩٩] أصل الموج حركة المياه، فاستعمل في حركتهم على سبيل الاستعارة.

الثاني: حسي لحسي بوجه عقلي، كقوله تعالى: ﴿ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ [الذاريات: ٤١] فالمستعار له الريح. والمستعار منه المرأة، وهما حسيان، والوجه المنع من ظهور النتيجة. والأثر وهو عقلي وهو أيضًا استعارة بالكناية.

قال في الإيضاح (٢/ ٩٧): وفيه نظر، لأن العقيم صفة للمرأة لا اسم لها، ولهذا جعل صفة للريح، لا اسما، والحق أن المستعار منه ما في المرأة من الصفة التي تمنع من الحبل والمستعار له ما في الريح من الصفة التي تمنع من إنشاء مطر وإلقاح شجر والجامع لهما ما ذكر.

وهو مندفع بالعناية، لأن المراد من قوله: «المستعار منه» المرأة التي عبر عنها بالعقيم، ذكرها السكاكي بلفظ ما صدق عليه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [يس: ٣٧] المستعار له ظلمة النهار من ظلمة الليل، والمستعار منه ظهور المسلوخ عند جلدته، والجامع عقلي وهو ترتب أحدهما على الآخر.

وقوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ﴾ [يونس: ٢٤] أصل الحصيد النبات والجامع الهلاك، وهو أمر عقلي.

الثالث: معقول لمعقول، كقوله تعالى: ﴿ مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ [يس: ٥٢] فالرقاد مستعار للموت، وهما أمران معقولان، والوجه عدم ظهور الأفعال، وهو عقلي، والاستعارة تصريحية لكون المشبه به مذكورا.

وقوله: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ ﴾ [الأعراف: ١٥٤] المستعار السكوت، والمستعار له الغضب، والمستعار منه الساكت، وهذه ألطف الاستعارات، لأنها استعارة معقول لمعقول، لمشاركته في أمر معقول.

الرابع: محسوس لمعقول، كقوله تعالى: ﴿ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ ﴾ [البقرة: ٢١٤] أصل التماسّ في الأجسام، فاستعير لمقاساة الشدة، وكون المستعار منه حسيا، والمستعار له عقليا، وكونها تصريحية ظاهر، والوجه اللحوق وهو عقلي.

وقوله تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾ [الأنبياء: ١٨] فالقذف والدمغ مستعاران.

وقوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٢].

وقوله تعالى: ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ [الأنعام: ٦٨] وكل خوض ذكره الله في القرآن فلفظه مستعار من الخوض في الماء.

وقوله تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر: ٩٤] استعارة لبيانه عما أُوحِيَ إليه، كظهور ماء في الزجاجة عند انصداعها.

وقولـه تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـانَـهُ ﴾ [التوبة: ١٠٩] البنيان مستعار وأصله للحيطان.

وقوله تعالى: ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِـوَجًا ﴾ [هـود: ١٠٩] العِوَج مستعار.

وقوله تعالى: ﴿ لِتُخْـرِجَ النَّـاسَ مِنَ الظُّلُمَـاتِ إِلَى النُّـورِ ﴾ [إبـراهيـم: ١] وكلُّ مـا فى القـرآن من الظلمات والنور مستعار.

وقوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَـاءً مَنْثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣].

﴿ أَلَمْ تَـرَ أَنَّهم فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُـونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٥] الوادى مستعـار، وكذلك الهَيَمـان، وهو على غاية الإيضاح.

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَـدَكَ مَغْلُولَـةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء: ٢٩].

الخامـس: استعارة معقـول لمحسوس: ﴿ إِنَّا لَمَّـا طَغَى الْمَاءُ ﴾ [الحاقة: ١١] المستعـار منه التكبر، والمستعار له الماء، والجامع الاستعلاء المفرط.

وقولـه تعالى: ﴿ وَأَمَّـا عَادٌ فَـأُهْلِكُوا بِـرِيحٍ صَرْصَـرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٦] العتو هٰهنا مستعار.

وقوله تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّـزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [المُلك: ٨] فلفظ الغيظ مستعار.

وقـوله تعـالى: ﴿ وَجَعَلْنَـا آيَـةَ النَّهَـارِ مُبْصِـرَةً ﴾ [الإسراء: ١٢] فهـو أفصح من مضيئة. ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ [محمد: ٤].

ومنها الاستعارة بلفظين، كقوله تعالى: ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ [الإنسـان: ١٦] يعنى تلك الأوانى ليس من الزجاج، ولا من الفضة، بل فى صفاء القارورة وبياض الفضة. وقد سبق عن الفارسى جعله من التشبيه.

ومثله: ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِـمْ رَبُّكَ سَـوْطَ عَـذَابٍ ﴾ [الفجـر: ١٣] ينبى عن الـدوام والسـوط ينبى عن الإيلام، فيكـون المراد ـ والله أعلم ـ تعـذيبهم عـذابًا دائمًا مؤلمًا.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمـد أبى الفضل إبراهيـم ٣/ ٤٢٢ ـ ٤٤٤ و« منظـومـة الطبـلاوى » فى مهمـات المتـون، ط مصطفى البـابى الحلبى / ٦٠٠، ٦٠١. انظـر أيضًـا التحبير فى علم التفسيـر لـلإمـام أبى الفضل جـلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ١٠٤، ١٠٥، والإتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى أيضًا ٢/ ٥٧ ـ ٦١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ٩٦٤ ـ ٩٧٥، والأعمـال الكاملة للشيخ معـروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيـد محمود أحمد محمـد وزملائه، المجمـوعـة البلاغيـة، ق ٤/ ٢١٨ ـ ٢٣٥، ٣٣٤ ـ ٣٤٣، ومتن الجوهر المكنون لعبد الرحمن بن محمد الأخضـرى ط مصطفى البـابى الحلبى وأولاده الطبعـة الأخيـرة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م/ ١٤، ١٥، وشـرح الجوهـر المكنون للشيخ أحمد الدمنهـورى ط محمد على صبيح وأولاده، الطبعـة الثـالثـة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م/ ١١٤ ـ ١٢١، والـوسيلة الأدبيـة إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبدالعزيز الـدسوقى ٢/ ٢٧ ـ ٥٢، والنكت فى إعجاز القـرآن لأبى الحسن على بن عيسـى الـرمـانى، ضمن كتـاب ثلاث رسـائل فى إعجاز القـرآن ـ حققهـا وعلق عليها الأستـاذ محمد خلف الله أحمـد، ود. محمد زغلـول سلام. دار المعارف، الطبعـة الثالثة ١٩٧٦م / ٨٥ ـ ٩٤، والنظم القـرآنى فى كشـاف الـزمخشـرى ـ د. درويش الجنـدى / ١٦٤ ـ ١٧١، والعمـدة لابن رشيق ـ حققـه وفصله وعلق عليه محمـد محيى الدين عبـد الحميـد ١/ ٢٦٨ ـ ٢٧٧، وكتـاب فقـه اللغـة وأسرار العـربية لأبى منصـور الثعالبـى، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت/ ٢٥٧).

* **استعارة الكتب :**

انظر: الأدب مع الكتب.

* **الاستعانة بخواص الأدوية والمفردات (علم):**

علم الاستعانة بخواص الأدوية والمفردات كاجتذاب المغناطيس للحديد ونحو ذلك. وفيه حكاية، وهي وقوف صليب من حديد في الهواء في داخل حجرة موضوعة في جدارنها الأربع مغناطيس متساوية المقادير وافتتان النصارى به.

وهذا العلم من حيث كونه أثرًا للخواص يسمى بعلم الخواص، ومن حيث كونه محيرًا للناظرين لعدم وقوفهم بأسبابها يعد من فروع علم السحر، كذا في (مدينة العلوم) وذكره أبو الخير أيضًا من فروع علم السحر، وقال: « وهذا وإن كان من فروع خواص الأدوية لكن لعدم معرفة العوام سببه ربما يعد من السحر، وأنت تعلم أن عدم علمهم لا يصلح سببًا لأن يُعدَّ من فروعه ».

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار، جـ٢ ق ١/ ٧٣، ٧٤. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٧٩).

* **الاستعداد القتالي في العسكرية الإسلامية:**

انظر: العسكرية الإسلامية.

* **الاستـــعلاء :**

معناه في اللغة: العلو والارتفاع. وفي الاصطلاح: ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وحروفه سبعة جمعت في قولهم: « خص ضغط قظ » وهي الخاء والصاد، والضاد، والغين، والطاء، والقاف والظاء. قال مكي في الرعاية: وأشدها استعلاء القاف. وقال ابن الجزري في النشر: وهي حروف التفخيم على الصواب، وأعلاها الطاء، كما أن أسفل المستفلة الياء. انتهى.

ووصفت هذه الحروف (وتسمى الأصوات في علم اللغة الحديث) بالاستعلاء فقيل: حروف مستعلية لاستعلاء أقصى اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى. قال العلامة المرعشي: إن المعتبر في الاستعلاء إنما هو استعلاء أقصى اللسان سواء استعلى معه بقية اللسان أم لا، وحروف وسط اللسان وهي الجيم والشين والياء، لا يستعلى بها إلا وسط اللسان، والكاف لا يستعلى بها إلا ما بين أقصى اللسان ووسطه. فلذلك لم تعد هذه الحروف الأربعة من حروف الاستعلاء وإن وجد فيها استعلاء اللسان لأن استعلاءه في هذه الحروف الأربعة ليس مثل استعلائه بحروف الاستعلاء السبعة المذكورة.

وفي وصف هذه الحروف بالاستعلاء مجاز لأن المستعلي في الحقيقة إنما هو اللسان. وأما الحروف فمستعل عندها اللسان، فكان حق التعبير أن يقال: الحروف المستعلية، وعلاقة المجاز المجاورة.

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ٩٠، ٩١).

قال التهانوي:

الاستعلاء لغة عد النفس عاليا وعند المنجمين وأهل الهيئة يطلق على ازدياد بعد الكوكب على بعد الوسط ويقابله الانخفاض وهو انتقاص بعده عنه أي عن بعده الأوسط وهذا هو المشهور وقد يسميان بالصعود والهبوط أيضًا.

وقد يطلق الاستعلاء على قرب أحد الكوكبين المتقاربين من أوجه أو ذروة تدويره أكبر من قرب الآخر من أوجه أو ذروة تدويره. أيضًا، وعلى كون الكوكب فوق الأرض وعلى كونه في عاشر الطالع أو حادي عشره. وعلى كونه في عاشر كوكب آخر أو حادي عشره، ويطلق الانخفاض على مقابلات هذه المعاني الأربعة كذا ذكر عبد العلي البرجندي في شرح التذكرة في بحث النظائر.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٠٧٨) .

*** الاســـتعمال :**

قيل مرادف العادة، وقيل لا. وأما المـاء المستعمل فعنـد الفقهاء كـل ماء أُزيل بـه حـدث أو استعمل فى البدن على وجه القربة كما وقع فى كتب الفقه .

(كشـاف اصطـلاحـات الفنـون للتهـانـوى ٣/ ١٠٤٦) .

*** استعمال الألفاظ (علم) :**

علم استعمـال الألفاظ من فـروع علم البيان، وهـو علم يبحث فيـه عن استعمـالات الألفاظ فى المعـانى التشبيهية والكنـائية بطـريق الاستعارة والمجـاز. وهذا الفن فى علم البيـان بطـريـق الكليـة، وفى هـذا الفن بطريق الجزئية، ومباديه استقرائية، وموضوعه وغايته لا تخفى على الفطن المتأمل. ولـلأصمعى وأبى عبيـدة فى هذا الفن أيضًا كتب كثيرة كذا فى (مدينة العلوم) .

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنَّوجى جـ٢ ق١/ ٧٤) .

*** الاســـتغاثة :**

يقال استغاث فلان فلانـا فأغاثه أى استنصره فنصره قال الله تعالى ﴿ فاسْتَغَاثَه الَّذِى من شيعته على الَّذِى من عَـدُوِّهِ ﴾ [القصص : ١٥] فـالمنـادِى لينصـر مستغيث والمنـادَى لينصـره مستغـاث، ومن قـال مستغاث به لم يصب نعم لـو ورد لكان مضمنا لمعنى استعان .

(لأن الفعل يتعدى بنفسـه وقد صرح ابن مالك فى شرح الكـافية الشافية ٣/ ١٣٣٤ بـالاستعمالين حيث قال « إذا نودى المنادَى ليخلص من شدة أو يعين على مشقة فنداؤه استغاثة وهو مستغاث أو مستغاث به ») .

(كتاب شـرح التحفة الـوردية لأبى حفص عمـر بن المظفر بن عمر بن أبى الفوارس المعروف بابن الوردى ــ تحقيق د. سمير أحمـد عبد الجـواد / ٢٤٦ وقـد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص) .

قـال ابن مـالك فى التسهيل فى بـاب الاستغـاثـة والتعجب الشبيه بها :

إن استُغيثَ المنـادى أو تُعُجِّـب منـه جُـرَّ بـالـلاَّم مفتـوحةً بمـا يجـر فى غيـر النِّداء، وتُكسَـر الـلاَّم مع المعطوف غيـر المُعاد معـه « يا » ومع المستغـاث من أجله، . وقد يُجـر بـ«من» ويستغنى عنه إن علم سبب الاستغـاثـة، وقـد يُحـذف المستغـاث قبلـى « يـا » المستغاث من أجله .

وإن ولى « يـا » اسم لا يُنـادى إلا مجـازًا جـاز فتح اللام باعتبـار استغاثته، وكسرُها باعتبـار الاستغاثة من أجله وكون المستغاث محذوفا، وربَّما كان المستغاث مستغاثًا من أجله تقريعًا وتهديدًا وليست لام الاستغاثة بعض « أَلْ » خـلافًا للكوفيّين، وتعـاقبها ألف كـألف المندوب، وربَّما استُغنى عنها فى التعجب .

(تسهيل الفـوائد وتكميل المقـاصـد لابن مـالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٨٤) .

وإليك ما أورده ابن مالك فى ألفيته :

إذا اسْتُغِيثَ اسْـمٌ مُنَـــاد خُفِضَـــا
بِـالـــلاَّمِ مَفْتُـوحًـا كَيَـا لَلْمُـــرْتَضَى

(ش) يقـال يالـزيـد لعمـرو فيُجَرُّ المستغـاث بـلام مفتوحة ويُجَرُّ المستغاث له بلام مكسورة وإنما فتحت مع المستغاث لأن المنادى واقع مـوقع المضمر واللام تفتح مع المضمر نحو لك وله .

وَافْتَح مَعَ المَعْطَـــوفِ إنْ كَـرَّرْتَ يـا
وفِى سِـوى ذَلِـكَ بِـالْكَسْـرِ ائْتِيَـا

(ش) إذا عطف على المستغاث مستغـاث آخر فإما أن تتكرر معه يا أو لا فإن تكررت لزم الفتح نحو يالزيد ويالعمرو . لبكر وإن لم تتكرر لزم الكسر نحو يالزيد ولعمـرو لبكر كمـا يلزم كسـر الـلام مع المستغاث لـه وإلى هذا أشار بقوله :

* وفى ســوى ذلك بـالكسـر ائتيـا *

أى وفى ســوى المستغـاث والمعطوف عليـه الـذى تكررت معه يـا كسر اللام وجوبـا فتكسر مع المعطوف الذى لم يتكرر معه يا ومع المستغاث له .

وَلامُ مَـــا اسْتُغِيثَ عَـــاقَبَـت أَلِفْ
وَمِثْلُـــــــهُ اسْـمٌ ذُو تَعَجُّـبٍ أُلِـفْ

(ش) تحذف لام المستغـاث ويؤتى بألف فـى آخره عـوضـا عنهـا نحو يـا زيـدًا لعمـرو ومثل المستغـاث المتعجب منه نحـو يا للداهية ويا للعجـب فيجر بلام مفتوحـة كما يجر المستغاث وتعـاقب اللام فى الاسم المتعجب منه ألف فتقول يا عجبا لزيد .

(شرح ابن عقيل على الألفيـة لابن مالك / ١٤٢ . انظـر أيضًـا ألفيـة السيـوطى النحـويـة / ٢٨ ، ألفيـة الآثارى : كفايـــة الغـلام فى إعـــراب الكـلام صنعة زين الدين شعبـان بن محمد القرشى الآثارى ــ حققه وقدم له د . زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٩٨) .

*** الاستغاثة بغير الله :**

منع الاستغـاثـة بالأحيـاء والأمـوات ، ومنع التـوسل بالأموات مطلقا باستغاثة أو بغيرها . أما الاستغاثة بغير الله فهى ممنـوعـة بإطـلاق . ولقـد نهى النبى ﷺ عن الاستغاثة به ، فقـد روى الطبرانى فى معجمه الكبير أن منـافقا كـان يؤذى المـؤمنين ، فقـال أبو بكـر : قومـوا نستغث برسول الله من هـذا المنافق ، فقال النبى ﷺ : «إنـه لا يستغاث بى ، وإنمـا يستغاث بـالله » (قاعـدة جليلة / ٩٧) .

وهكذا كل ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى لا يجوز أن يُطلب مـن نبىّ ولا ولىّ ، ولذا يقـول : « ما لا يقـدر عليـه البشـر لا يجـوز أن يُطلب إلا من الله سبحـانـه ، لا يطلب ذلك مـن المـلائكـة ، ولا من الأنبيـاء ، ولا من غيرهم ، ولا يجـوز أن يقال لغيـر الله اغفـر لى ، واسقنـا الغيث ، وانصـرنـا على القـوم الكافـرين ، أو اهد قلـوبنا ، فأما مـا يقدر عليـه البشر فليس من هذا الباب . وقد قال تعالى : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجـاب لكم ﴾ [الأنفـال : ٩] وفى دعـاء مـوسى عليـه السـلام : « اللهم لك الحمـد ، وإليك المشتكى ، وإليك المستعـان ، وبك المستغـاث ، وعليك التكلان ، ولا حـــول ولا قـوة إلا بك » وقال أبـو زيد البسطـامى : استغـاثة المخلـوق بالمخلـوق كاستغاثة الغريق بالغريق . وقال أبو عبد الله القرشى : استغـاثة المخلـوق بـالمخلوق كـاستغـاثة المسجـون بالمسجـون » (قاعـدة جليلة فى التـوسل والـوسيلة / ١٢٢) .

(ابن تيميـة : حياتـه وعصره ، آراؤه وفقهـه ـ الإمـام محمد أبو زهرة . دار الفكر العربى . القاهرة ١٩٩١ / ٢٧١) .

*** أُســـتُغداديزة :**

انظر : الأستغداديزى .

*** الأُســتُغداديزى :**

قال السمعانى :

الأُسْتُغْداديزى : بضم الألف وسكون السين المهملة وضم التاء المنقـوطة بـاثنتين من فوقهـا وسكون الغين المعجمة والألف بين الدالين المهملتين وبعـدها الياء المنقوطـة باثنتين مـن تحتها وفى آخـرها الـزاى ، هذه النسبـة إلى استغـداديزة وهى إحـدى قـرى نسف على أربعة فـراسخ منها ، اجتزت بها فى تـوجهى إلى بخارا من نسف ، خرج منهـا جماعة ، منهم أبو بكـر محمد ابن عـاصم بن رمضان بن على بن أفلح بن كـاسمانـه الأستغداديزى الفقيه من أهل نسف ، كان فقيهًا فاضلاً صالحًـا ، سـمع أبـا بكر محمد بـن أحمد بن خنب ، وأبا صـالح خلف بن محمد بن إســـماعيل الخيام وأبا عبد الله محمـد بن موسى الضرير الـرازى وأبا بكر أحمد بن سعد بن بكـار السمنتى حدَّث بشىء يسير ،

سمع منه أبـو طاهر النسفى وابنـه، ومات فى النصف من ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

وابنـه أبـو جعفر محمـد بن محمـد بن عـاصم الأُستغـداديـزى، سمع أباه وأبـا محمـد إسمـاعيل بن الحسين الزاهد وجماعـة من البخاريين، روى عنه ابنه عبد العزيز، ومـات فى سنة خمس وعشرين وأربعمائة شابًا.

وابنه أبـو محمد عبـد العزيـز بن محمد بـن محمد الأستغداديزى المعروف بالنخشبى، كان أحد الحفاظ ممن رحل إلى العـراق والحجـاز والشام ومصـر وأدرك الأسـانيد ونسخ بخطـه الكثيـر وبقى فى الـرحلة مـدة وانصرف إلى وطنه ولم يحدِّث إلا بالقليل وكان قد أكثر المقام بأصبهان، سمع بنسف أبـاه وأبا العباس جعفر ابن محمد بن المعتز المستغفرى، وبسمرقند أبا طاهر محمـد بن أحمـد بن محمد بـن مهران الجـرجـانى، وببخارا أبـا بكر محمد بن أحمد بن محمـد بن صالح ابن خلف الوراق، وبأصبهـان أبا بكر محمـد بن عبد الله بن ريـذة الضبى، وبمـرو أبـا القـاسم الحسن بن إسماعيل المحمودى، وبالدنـدانقان أبا طاهر محمد ابن عبد الملك الـدندانقانى، وببلخ أبا القـاسم عبيد الله بن محمد بن أبى القصـر السجزى، وبنيسابـور أبا عبد الرحمن محمد بن عبـد العزيز النيلى، وبسرخس أبـا الفضل محمـد بن أحمـد الحـارثى، وبمكـة أبـا الحسن محمد بـن على بن صخر الأزدى، وبـالبصرة أبـا إسحـاق إبراهيم بن طلحـة بن إبـراهيم بن غسـان الحافظ، وبـالكوفة السيـد أبا عبـد الله محمد بن على ابن عبد الـرحمن الحسنى، وببغداد أبا طـالب محمد ابن محمد ابن إبراهيم بن غيلان البزاز، وبشيراز أبا بكر محمـد بن الحسن بـن أحمـد بن الليث الصفـار، وبـالرملـة أبـا الحسن محمـد بن الحسين بن على بن الترجمـان الغزى، وببيت المقدس أبا عبـد الله محمد ابن على بن أحمد بن عمر البيهقى، وبصور أبا الفرج عبد الوهاب بن الحسين بن برهان الغزال، وبمصر أبا الفضل محمـد بن أحمـد بن عيسى السعـدى، وبـالإسكندريـة أبا على الحسن بن القـاسم بن عيسى الغسانى، وبتنيس أبا الحسين عبد الوهاب بن على بن أحمد السيرافى، روى عنه أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيـورى وأبو بكر محمد بن محمـد بن أحمد البلدى وجمـاعة، ولـد سنة ثمـان وأربعمائة، وتـوفى بنخشب سنة ست وخمسين وأربعمائة، هكذا قال أبو عبد الله الكشى الهروى، وقال أبو زكريا يحيى بن أبى عمرو بن منده الأصبهانى، مات عبد العزيز النخشبى فى جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

وأبو أحمد محمد بن أحمـد بن أبى النضر أحمد بن أبى القاسم حمـدان الأُستغداديـزى هو خـال الحاكم الأديب أبى نصر أحمد بن إبراهيم بن عبد العزيز، كان شيخًا صـالحًا صامتًا عـالمًا بالأدب، خرج إلى غـزنة وكان يؤدب بعض ولـد السلطان محمود بن سبكتكين ثم انصرف إلى وطنه وبقى بهـا منزويًا ليس له شغل إلا العبادة، سمع أبـا بكر أحمد بن محمـد بن إسماعيل البخـارى وأبـا إسحـاق إبـراهيـم بن أبى بكـر الـرازى وجماعة سواهما، سمع منه أبـو محمد عبد العزيز بن أبى بكـر النخشبى، ومـات فى شهـر ربيع الأول سنـة تسع وثلاثين وأربعمائة وشهد جنازته عدد كثير من قرى نسف وقصبتها.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٣٣، ١٣٤. انظر أيضًا اللبـاب لابن الأثير ١/ ٥٢، ومعجم البلـدان لياقـوت ١/ ١٧٥).

*** الاســـــتغفار :**

ذكر الإمام الفيروزابادى الاستغفار فى بصيرته رقم ٦٧ فقال عن وروده فى القرآن الكريم :

وقد ورد على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى الرجوع عن الشرك، والكفر: ﴿ فَقُلْتُ

اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّه كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح : ١٠] ﴿ وأَنِ استَغْفِروا ربَّكمْ ﴾ [هود : ٣].

الثانى : بمعنى الصلاة : ﴿ وَالمُسْتَغْفِرِينَ بالأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران : ١٧] أى المصلين.

الثالث : بمعنى طلب غفران الذنوب : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ [غافر : ٥٥] و [محمد : ١٩] ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ [النصر : ٣] وفى الخبر : «من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل همٍّ فرجًا ، ومن كل ضيق مخرجًا » .

(ورد الحديث بلفظ « من لزم الاستغفار » فى مكان « من أكثر الاستغفار » فى الترغيب والترهيب فى كتاب الذكر والدعاء وقال : « رواه أبو دادو والنسائى وابن ماجه والحاكم والبيهقى كلهم فى رواية الحكم بن مصعب . وقال الحاكم : « صحيح الإسناد ») .

وفيه : « إنِّى لأَستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة » وفى لفظ : « أكثر من مائة مرة » (ورد فى الجامع الصغير وصدره : « إنه ليغان على قلبى » وفيه أنه فى مسند أحمد وفى غيره ») .

والغفر لغة : إلباس الشىء ما يصونه عن الدنس . ومنه قولهم : اغفر ثوبك فى الوعاء ، واصبغ ثوبك . فإنه أغفر للوسخ ، والغفران والمغفرة من الله : هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب . وقد يقال : غفر له إذا تجافى عنه فى الظَّاهر ، وإن لم يتجاف عنه فى الباطن ، نحو ﴿ قُل لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ [الجاثية : ١٤] .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٨٧ ، ١٨٨ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضًا إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٣ ، وعُدّة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للإمام محمد بن الجزرى ـ بشرح فضيلة الشيخ حسنين مخلوف / ١٧١ ـ ١٧٥) .

*** الاستغنا فى أحكام الاستثنا :**

لأحمد بن إدريس القرافى . يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، وقد أُدرج فى فهرس المخطوطات مرتين ، مرة تحت فن «أصول الفقه » ومرة أخرى تحت فن « النحو » وجاء بيان الأول كما يلى :

رقم الحفظ : ١٣ ـ ف .
الفن : أصول فقه .
عنوان المخطوطة : الاستغنا فى أحكام الاستثنا .
عنوان المخطوط الفرعى :
اسم المؤلف : أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ، القرافى ، أبو العباس .
اسم الشهرة : القرافى .
تاريخ وفاته : ٤٨٦هـ/ ١٢٨٥م القرن : ٧هـ/ ١٣م .
المصادر : بروكلمان ١/ ٣٨٥ ، كحالة ١/ ١٥٨ ، الأعلام ١/ ٩٤ ، ٩٥ .
بداية المخطوطة : يقول العبد الفقير... الحمد لله المتفرد بالأزلية والبقاء والمتوحد بالإماتة والإحياء ، باسط الأرض ورافع السماء...
نهاية المخطوطة : ... أربعة أخماس على الجميع لأنه أقربها لموافقة الأصل وهو براءة الذِّمة فلذلك كان هو اللازم دونها .
نوع الخط : نسخ معتاد
تاريخ النسخ : ٩٤٣هـ/ ١٥٣٦م

القرن: ١٠هـ/ ١٦م.
مكـــان النسخ: المدينة المنورة.
اسم النـــاسخ:
عـــدد الأوراق: ١٥٠ل.
عـــدد الأسطـــر: ٣١س.
ملاحظات عامة: على هذه النسخة العديد من أختام الـوقف والتملك، التصـويـر غيـر جيد مما أدى إلى طمس النص فى بعض المواضع.
مكـــان الحفظ: الأسكوريال، برقم ٦٢٠.

أما النسخـة المدرجـة تحت فن « النحو » فيختلف بيانها من حيث النقاط التالية:

رقـم الحفـظ: ٢٢٩ـف.
الفـــــــن: نحو.
بداية المخطوطة: يقـول العبـد الفقيـر... الحمـد لله المتفرد بـالأزلية والبقـاء... أما بعـد فإن الاستثنـا فى اللغة العربيـة أوقع الله تعالـى لى فيها مباحـث جميلة وقواعد جليلة...
نهاية المخطوطة: وهذا آخر الكتـاب أودعت فيه لكم أيها الإخـوان ما تنتفعون بـه إن شاء الله تعالى... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
اسم النـــاسخ:
عـــدد الأوراق: ١٤٧ل.
ملاحظات عامة: نسخـة جيـدة غيـر منقـوط فى معظمها، كما أن النص غير واضح فى بعـض المـــواضع، فـى أول النسخـة وآخرهـا ختم وقف بـاسم الوزير الشهيد على باشا.
مكـــان الحفظ: تركيا ـ شهيد على ـ برقم ٢٥٠٠.

(فهـــرس المصـــورات الميكـــروفيليمـــة بقسم المخطـوطـات. مـركـز الملـك فيصل للبحـوث والدراسـات الإسلاميـة. العدد الثـانى، السنة الثـانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٧، ٢٨٣).

قالت المـؤلفة: النسخـة التى لدىّ طبع دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، تحقيق محمـد عبـد القادر عطـا. وقـد رأيت أن أنقل جـزءًا من خطبـة الكتاب لأهميتـه من حيث التعـريف بأبواب الكتاب ومحتوياته، وهو كما يلى:

وألهمنى الله تعـالى فى الكتـاب العـزيـز والسنـة النبوية، وأسمعنى من أفواه العلماء استثناءات غامضة تحتاج إلى بحث دقيق، ونظر أنيق. فآثرت أن أجعلها أمثلة فى أبواب هذا الكتاب، تكميلاً للفائدة بالقاعدة الكلية فى نفسها، وبمعرفة البحث فى خصوص ذلك المثال، حتـى لا أكاد أترك استثنـاء فى كتـاب الله عز وجل فيه غموض إلا لخصته وهـذبته وبينته، تمثيلاً به فى تلك الأبواب، وكذلك ما حضرنى من السنة النبوية فى ذلك إن شاء الله تعالى، فيعظم النفع بهذا الكتاب إن شـاء الله تعـالـى، لمـا اشتمل عليـه من النحـو الجميل، والتفسيـر الجليل، والمبـاحث الـدقيقـة، والمعانى الرشيقة، والقواعد العربية، والملح الأدبية، والأسئلـة البـارعـة، والأجـوبـة النـافعـة، والمعـاقـد الأصولية، والفوائد الفروعية.

وهـذبت ذلك فى أحـد وخمسين بـابًا وأربع مئـة مسألـة، مقدمًا مـن الأبواب، مـا هو متعلق بـالألفاظ على ما يتعلق منها بالمعنى، لأن اللفظ مفيد للمعنى، فهو مقدم عليه طبعًا فيتعين تقديمه وضعًا.

وسميتـه كتـاب « الاستغنـاء فى أحكـام الاستثنـاء » سـائلاً الله تعـالـى من فضلـه حسن القصـد لـوجهـه الكريم، وصراطه المستقيم، وحصـول النفع به لكاتبه وقارئه وسامعـه، إنه جواد كريم، بـرٌّ رحيم، وهو على كل شىء قدير.

الباب الأول : فى موضوع الاستثناء .
الباب الثانى : فى تحقيق اشتقاقه .
الباب الثالث : فى حد الاستثناء .
الباب الرابع : فى أدوات الاستثناء .
الباب الخامس : فى الفرق بين إلا المخرجة وإلا المدغمة .
الباب السادس : فى الفرق بين إلا وغير .
الباب السابع : فى اجتماع أداتين .
الباب الثامن : فى إعراب المستثنى .
الباب التاسع : فيما تدخل عليه إلا من الأفعال .
الباب العاشر : فيما يحمل فيه الإعراب على المعنى .
الباب الحادى عشر : فى تثنية المستثنى بغير حرف .
الباب الثانى عشر : فى العطف على المستثنى .
الباب الثالث عشر : فى تقديم المستثنى .
الباب الرابع عشر : فى العطف عليه إذا تقدم .
الباب الخامس عشر : فى الحال من المستثنى .
الباب السادس عشر : فى حذف المستثنى .
الباب السابع عشر : فى الاستثناء المفرغ .
الباب الثامن عشر : فى تعاقب إلا وغير .
الباب التاسع عشر : فيما نقل فى العرف من الاستثناء .
الباب العشرون : فى الاستثناء من النكرات .
الباب الحادى والعشرون : فى حدى الاستثناء المتصل والمنقطع .
الباب الثانى والعشرون : فى مسائل المتصل .
الباب الثالث والعشرون : فى الاستثناء المنقطع .
الباب الرابع والعشرون : فى اجتماع المتصل والمنقطع .
الباب الخامس والعشرون : فى الاستثناء من اللفظ المشترك .
الباب السادس والعشرون : فى أن المنقطع حقيقة أو مجاز .
الباب السابع والعشرون : فيما يجوز أن يدخله الاستثناء من الألفاظ .
الباب الثامن والعشرون : فى وجوب اتصال الاستثناء .
الباب التاسع والعشرون : فيما يجوز أن يخرج ويبقى .
الباب الثلاثون : فى الاستثناء من النفى إثبات ومن الإثبات نفى .
الباب الحادى والثلاثون : فى تخصيص هذه الدعوى .
الباب الثانى والثلاثون : فى منع العرب الاستغراق فى الاستثناء دون الشرط .
الباب الثالث والثلاثون : فى مفهوم الاستثناء .
الباب الرابع والثلاثون : فى الاستثناء من الاستثناء هل يعود على أصل الكلام ، أم لا ، وبيان اختلاف العلماء فى ذلك وحجتهم .
الباب الخامس والثلاثون : فى ضابط المتحصل من الاستثناءات المتكررة من العدد إذا أفنى الاستثناء كم الباقى بعد ذلك .
الباب السادس والثلاثون : فى وجوب اندراج المستثنى .
الباب السابع والثلاثون : فى أقسام الاستثناء فى الاندراج .
الباب الثامن والثلاثون : فى الاستثناء من الأحكام المنطوق بها .
الباب التاسع والثلاثون : فى الاستثناء من الصفات المنطوق بها .

الباب الأربعون : فى الاستثناء من الأسباب التى لم ينطق بها .

الباب الحادى والأربعون : فى الاستثناء من الشروط التى لم ينطق بها .

الباب الثانى والأربعون : فى الاستثناء من الموانع التى لم ينطق بها .

الباب الثالث والأربعون : فى الاستثناء من المحال التى لم ينطق بها .

الباب الرابع والأربعون : فى الاستثناء من الأزمنة التى لم ينطق بها

الباب الخامس والأربعون : فى الاستثناء من البقاع التى لم ينطق بها .

الباب السادس والأربعون : فى الاستثناء من الأحوال التى لم ينطق بها .

الباب السابع والأربعون : فى الاستثناء من مطلق الوجود الذى لم ينطق به .

الباب الثامن والأربعون : فى الاستثناء عقيب الجُمَل ، هل يعود عليها؟

الباب التاسع والأربعون : فى الاستثناء من الإيمان .

الباب الخمسون : فى الاستثناء فى الطلاق إذا حُلف به .

الباب الحادى والخمسون : فى الاستثناء من الأقارير.

(الاستغناء فى الاستثناء لشهاب الدين أحمد ابن إدريس بن عبد الرحمن القرافى ـ تحقيق محمد عبد القادر عطا / ١٠ ـ ١٣) .

*** استفادات المراءات (شرح أسماء الله الحسنى) :**

من المؤلفات فى التصوف والأخلاق الإسلامية ، وهو من المخطوطات المحفوظة بالخزانة الطلسية بحلب وجاء بيانه كالتالى :

استفادات المراءات (شرح أسماء الله الحسنى) :

للعلامة قطب العارفين أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى الصوفى (ت ٤٦٥ هـ) مؤلف الرسالة القشيرية التى ترجم فيها لثلاثة وثمانين من الصوفية ومشهوريهم ، وهى رسالة مشهورة مطبوعة (انظر اكتفاء القنوع ص ١٠٨ ، ١٨٩) .

والشرح فى مجلد كبير حسن الخط متقن الضبط مخروم الورقة الأولى يبدأ عند شرح اسمه تعالى : الوهاب .

وأول الموجود منها قوله : « ... قال كنت جالسًا فى جماعة فوقف علينا سائل وسأل شيئًا فلم يعطه أحد شيئًا فبكى ذلك الرجل بكاءً شديدًا فَرَقَّ له قلبى فقلت له : تعال حتى أعطيك شيئًا . فقال : إنى لم أبك لما توهمت ولكن تذكرت ذل من يهرب من رحمته تعالى كيف يكون حاله ، ومضى ، فلما كان بعد أيام إذا نحن بإنسان عليه ثياب حسنة فوقف علينا وسلم وقال : أتعرفوننى ؟ فقالوا : ولا ننكرك فمن أنت؟ قال : السائل الذى رددتمونى ذلك اليوم فرجعت إلى ربى وسألته الغنى فأعطانى وأحسن إنعامى ومن الذى يحتاج منكم ... » .

وآخره « ... نجز بحمد الله وعونه فى رابع عشر شهر المحرم الحرام فاتحة عام ثمان وتسعين وثمانمائة » .

وفى آخره بخط كاتب النسخة « المسبعات العشر » التى أهداها الخضر عليه السلام إلى إبراهيم التيمى الصوفى المشهور وأوصاه أن يقولها بكرة وعشية ، ويلى ذلك بعض الفوائد الأدبية والصوفية والأدعية والرقى والأبيات الشعرية الصوفية . مقياسه : ١٣ × ١٧ .

وتوجد نسخة أخرى :

وهى نسخة كاملة متقنة مكتوبة بقاعدة تعليقية جيدة أولها « الحمد لله الأول فلا أول قبله والآخر فلا آخر بعده والظاهر فلا شىء فوقه والباطن فلا شىء دونه

الأول بعلم الأزلية والآخر بحكم الأبـدية والظاهر بالحجة على البريَّة والباطن عن المثل والكيفية الأول بالإنعام والآخر بالإكرام والظاهر بالكلام والباطن بالسلام الأول قبل القبل والآخر بعد البعد والظاهر فوق الفوق والباطن فى سر الأسرار... ».

وآخره: « ... تم شرح أسماء الله الحسنى ... على يد أفقر العباد حسن بن أحمد الغزى القصبى ... وذلك عشية الجمعة أواخر جمادى الثانية سنة ١٠٤٨ هـ ».

وهى نسخة حسنة الضبط ملكها نفر من العلماء منهم الشيخ أحمد بن شرف الدين بن أبى الجود بن أبى الفضل الحسينى. قياسه: ١٥ × ٢٠.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب - إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٣٤٩، ٣٥٠).

*** الاســتفال :**

فى علم التجويد:

معناه فى اللغة: الانخفاض. وفى الاصطلاح: إنخفاض اللسان عند خروج الحرف عن الحنك إلى قاع الفم.

وحروفه اثنان وعشرون حرفا وهى الهمزة ب ت ث ج ح د ذ ر ز س ش ص ع ف ك ل م ن و هـ ى.

وسميت هذه الحروف (الاسم العلمى لها هو «الأصوات ») مستفلة لأن اللسان لا يستعلى بها إلى الحنك الأعلى عند النطق بها.

وقال الإمام مكى فى الرعاية: وصفت هذه الحروف بالاستفال لأن اللسان لا يستعلى عند النطق بها إلى الحنك كما يستعلى عند النطق بالحروف المستعلية، بل يستفل اللسان بها إلى قاع الفم عند النطق بالحروف. انتهى.

قال بعضهم: إن تسمية حروف « خص ضغط قظ » حروف الاستعلاء وتسمية ما عداها حروف الاستفال منظور فيها لأكثر الحروف، وإلا فالغين والخاء وهما من حروف الاستعلاء والهمزة والهاء والعين والحاء - وهن من حروف الاستفال - لا يرتفع اللسان فى الأولى ولا ينخفض فى الثانية، لأن مخرج الجميع من الحلق لا من اللسان. وهذا كله بالنظر إلى الظاهر، وإلا فالاعتماد فى جميع الحروف على اللسان. انتهى.

ووصف هذه الحروف بالاستفال مجاز، لأن المستفل فى الحقيقة إنما هو اللسان وأما الحروف فمستفل عندها اللسان، وليست هى مستفلة وعلاقة المجاز أيضًا المجاورة.

وذكر ابن الجزرى فى كتابه « التمهيد » أن اللام والراء فى حال تفخيمهما يشبهان الحروف المستعلية، قال المرعشى: الظاهر أنهما فى حال التفخيم يكونان من الحروف المستعلية. انتهى.

(ملخص أحكام التجويد - د. شعبان محمد إسماعيل / ٩١، ٩٢ وكفاية المستفيد فى فن التجويد - الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٤٩).

*** الاستـــفتاء :**

الاستفتاء هو عند الأصوليين والفقهاء مقابل الاجتهاد والمستفتى خلاف المفتى والمفتى هو الفقيه فإن لم نقل بتجزى الاجتهاد وهو كونه مجتهدًا فى بعض المسائل دون بعض فكل من ليس مجتهدا فى الكل فهو مستفت فى الكل وإن قلنا بتجزى الاجتهاد فالأمر واضح أيضًا فإنه مُسْتَفْتٍ فيما ليس مجتهدا فيه مُفْتٍ فيما هو مجتهد وبالجملة فالمفتى والمستفتى إنما يكونان متقابلين ممتنعى الاجتماع عند اتحاد متعلقهما، وأما إذا اعتبر كونه مفتيا فى حكم مستفتيا فى حكم آخر فلا والاستفتاء فى المسائل العقلية على القول الصحيح كوجوب العلم بها بالنظر والاستدلال هكذا فى العضدى وبعض حواشيه.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، انظر أيضًا موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٧/ ١٧٤ ، ٢٤٧ ـ ٢٦١) .

انظر: آداب المفتى والمستفتى .

*** الاستفراغ :**

الاستفراغ بالراء المهملة عند الأطباء هو انتقاص المواد من البدن والاستفراغ الكلى قد يعنى به ما يكون من البدن كله فيكون الاستفراغ الجزئى ما يستفرغ من عضو مخصوص كالصفوطات والعطوسات المستفرغة من الرأس وحده وقد يعنى به ما يستفرغ الأخلاط كلها فيكون الاستفراغ الجزئى ما يستفرغ خلطا خاصا كما يكون بالإسهال والقيىء كذا فى بحر الجواهر.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٢٨ ، ١١٢٩) .

*** الاستفهام :**

الاستفهام طلب العلم بشىء ، وأدواته الهمزة وهل وما ومَن ومتى وأيان وكيف وأين وأنَّى وكم وأىّ .

١ ـ فالهمزة لطلب التصور أو التصديق والتصور هو إدراك المفرد كقولك أعليٌّ مسافر أم خالد؟ تعتقد أن السفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعيينه ولذا يجاب بالتعيين فيقال علىّ مثلا والتصديق هو إدراك النسبة نحو أسافر على؟ تستفهم عن حصول السفر وعدمه ولذا يجاب بنعم أو لا ، والمسئول عنه فى التصور ما يلى الهمزة ويكون له معادل يذكر بعد أم وتسمى متصلة فتقول فى الاستفهام عن المسند إليه أأنت فعلت هذا أم يوسف ؟ .

وعن المسند أراغب أنت عن الأمر أم راغب فيه؟ وعن المفعول أإياى تقصد أم خالدا؟ وعن الحال أراكبا جئت أم ماشيا؟ وعن الظرف أيوم الخميس قدمت أم يوم الجمعة ؟وهكذا وقد لا يذكر المعادل نحو أأنت فعلت هذا أراغب أنت عن الأمر أإياى تقصد أراكبا جئت أيوم الخميس قدمت . والمسئول عنه فى التصديق النسبة ولا يكون لها معادل فإن جاءت أم بعدها قدرت منقطعة وتكون بمعنى بل .

وقد أوردنا التفاصيل فى مادة الهمزة فى المجلد الأول من هذه الموسوعة فانظرها هناك .

٢ ـ وهل لطلب التصديق فقط نحو هل جاء صديقك؟ والجواب نعم أو لا ولذا يمتنع معها ذكر المعادل فلا يقال هل جاء صديقك أم عدوك . وهل تسمى بسيطة إن استفهم بها عن وجود شىء فى نفسه نحو هل العنقاء موجودة؟ ومركبة إن استفهم بها عن وجود شىء لشىء نحو هل تبيض العنقاء وتفرخ .

٣ ـ وما يطلب بها شرح الاسم نحو ما العسجد أو اللجين أو حقيقة المسمى نحو ما الإنسان أو حال المذكور معها كقولك لقادم عليك ما أنت .

٤ ـ ومَنْ يطلب بها تعيين العقلاء كقولك من فتح مصر.

٥ ـ ومتى يطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا نحو متى جئت ومتى تذهب .

٦ ـ وأيان يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة وتكون فى موضع التهويل كقوله تعالى ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يومُ القيامَة ﴾ .

٧ ـ وكيف يطلب بها تعيين الحال نحو كيف أنت .

٨ ـ وأين يطلب بها تعيين المكان نحو أين تذهب .

٩ ـ وأنَّى تكون بمعنى كيف نحو ﴿ أَنَّى يُحيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها ﴾ وبمعنى من أين نحو ﴿ يا مريمُ أَنَّى لكِ هَذا ﴾ .

وبمعنى متى نحو أنَّى تكون زيادة النيل .

١٠ ـ وكم يطلب بها تعيين عدد مبهم نحو ﴿ كم لبثتم ﴾ .

١١ ـ وأى يطلب بها تمييز أحد المتشاركين فى أمر

يعمهما نحو ﴿ أَيُّ الفَرِيقَينِ خَيْرٌ مَقَامًا ﴾ [مريم : ٧٣] ويسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره حسب ما تضاف إليه .

وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلى لمعان أخر تفهم من سياق الكلام .

١ ـ التسوية نحو ﴿ وسواءٌ عليهم أأنذرتهُم أَمْ لم تُنذِرهُمْ ﴾ .

٢ ـ النفى نحو ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ .

٣ ـ والإنكار نحو ﴿ أَغَيرَ اللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ ، ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ .

٤ ـ والأمر نحو ﴿ فَهَلْ أَنتُمْ مُنتَهُونَ ﴾ [المائدة : ٩١] ونحو ﴿ أأسلمتم ﴾ أى انتهوا وأسلموا .

٥ ـ النهى نحو ﴿ أَتَخْشَونَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ ﴾ [التوبة : ١٣] وقوله تعالى : ﴿ ما غرّك بِرَبِّكَ الكريم﴾ [الانفطار: ٦] أى لا يغرّك .

٦ ـ التشويق والترغيب ﴿ هَلْ أَدُلُّكُم عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الصف : ١٠] وقوله تعالى : ﴿ مَن ذا الذى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [الحديد : ١١] .

٧ ـ التعظيم نحو ﴿ مَنْ ذَا الَّذى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ١١١ ، ١١٢) .

وهذه إضافات للإمام الزركشى عن الاستفهام فى القرآن الكريم :

٨ ـ التهويل ، نحو: ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة : ١] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴾ [القارعة : ١٠] .

وقوله تعالى : ﴿ مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس : ٥٠] تفخيم للعذاب الذى يستعجلونه .

٩ ـ التسهيل والتخفيف ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللهِ ﴾ [النساء : ٣٩] .

١٠ ـ التفجع ، نحو: ﴿ مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا ﴾ [الكهف : ٤٩] .

١١ ـ التكثير، نحو: ﴿ وَكَمْ من قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ [الأعراف : ٤] .

١٢ ـ الاسترشاد، نحو: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ [البقرة : ٣٠] والظاهر أنهم استفهموا مسترشدين ، وإنما فرق بين العبارتين أدبا . وقيل : هى هنا للتعجب .

١٣ ـ التحذير، كقوله : ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ ﴾ [المرسلات : ١٦] أى قدرنا عليهم فنقدر عليكم .

١٤ ـ التذكير، كقوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ [يوسف : ٨٩] وجعل بعضهم منه : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ [الضحى : ٦] . ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الانشراح : ١] .

١٥ ـ التنبيه ، وهو من أقسام الأمر، كقوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ ﴾ [الفرقان : ٤٥] .

[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ ﴾ [البقرة : ٢٤٣] .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [الفيل : ١] المعنى فى كل ذلك : انظر بفكرك فى هذه الأمور وتنبه .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ [الحج : ٦٣] حكاه صاحب « الكافى » عن الخليل ، ولذلك رفع الفعل ولم ينصبه .

وجعل منه بعضهم ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ [التكوير: ٢٦] للتنبيه على الضلال .

وقولـه تعالى: ﴿ وَمَن يَـرْغَبُ عَن مِلَّـةِ إِبْـرَاهِيمَ ﴾ [البقرة: ١٣٠].

١٦ ـ التمنى، كقولـه: ﴿ فَهَل لَنَـا مِـن شُفَعَـاءَ ﴾ [الأعراف: ٥٣].

﴿ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٩] قال العزيزى فى تفسيره: أى كيف، وما أعجب معاينة الإحياء.

١٧ ـ الاستبطاء، كقوله: ﴿ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [يس: ٤٨] بـدليل: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ [الحج: ٤٧].

ومنه مـا قال صـاحب الإيضاح (هـو جلال الـدين القـزوينى المعـروف بـالخطيب المتـوفى سنـة ٧٣٩، وكتاب «الإيضاح فى المعانى والبيان») ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّـذِينَ ءَامَنُوا مَعَـهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّـهِ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وقال الجرجانى: فى الآية تقديم وتأخير، أى «حتى يقول الرسـول: أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ، والـذينَ آمنوا: متى نَصْرُ اللَّه؟» وهو حسن.

١٨ ـ الإياس، ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ [التكوير: ٢٦].

١٩ ـ الإيناس، نحو: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ [طه: ١٧].

وقال ابن فارس: المراد به الإفهام، فإن الله تعالى قد علم أن لهـا أمـرا قـد خفِى على مـوسى عليـه السـلام فأعلم من حالها ما لم يعلم.

وقيل: هو للتقـرير، فيعرف ما فى يـده حتى لا ينفر إذا انقلبت حية.

٢٠ ـ التعجـب، نحو: ﴿ مَالِيَ لاَ أَرَى الْهُـدْهُدَ ﴾ [النمـل: ٢٠] ﴿ كَيْفَ تَكْفُـرُونَ بِـاللَّـهِ ﴾ [البقرة: ٢٨].

ومنهم من جعله للتنبيه.

٢١ ـ الاستبعاد، كقـوله: ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ الـذِّكْرَىٰ وَقَـدْ جَاءَهُمْ رَسُـولٌ مُبِينٌ ﴾ [الـدخان: ١٣] أى يُستبعـد ذلك منهم بعد أن جاءهم الرسول ثم تولوا.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الـزركشى ـ تحقيق محمـد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٤٤. انظر أيضًـا معجم المصطلحـات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ١٧٩ ـ ١٨١ عن التعريفات للجرجانى / ١٨، وشرح عمـدة الحـافظ وعـدة الـلافظ لابن مـالك / ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٧، والبـلاغـة الواضحـة لـلأستـاذين على الجارم ومصطفى أمين/ ١٩٦، وقـواعد اللغة العـربية لحفنى نـاصف وزمـلائه / ١١٠ ـ ١١٢، و «ألفـاظ الصدارة فى أسـاليب العرب» ـ د. أحمد عبـد العزيز عبـد الله مجلـة الأزهـر. الجزء الأول، السنـة الـرابعـة والستون، المحـرم ١٤١٢هـ ـ يوليـو ١٩٩١م/ ٩٦ ـ ١٠٠).

وعن أدوات الاستفهـام يقـول الشيخ عبـد الـرحمن الأخضرى فى منظومته الموسومة بالجوهر المكنون فى الثلاثة فنون فى كلامه على الإنشاء الطلبى:

واستعملـــوا كليْتَ لَـــوْ وهَـلْ لعَلّ
وحـــرف تحضيض والاستفهـــام هل
أى متـى أيّـــان أيـن مَنْ ومـــا
وكيـف أنّى كَـمْ وهمـــزة علمـــا
والهمـــز للتصـــديق والتصـــور
وبـــالـــذى يليـــه معنـــاه حـــر
وهل لتصـــديق بعكس مـــا غبـــر
ولفـظ الاستفهـــام ربمـــا عبـــر
لأمـــر استبطـــاء أو تقـــريـــر
تعجـب تهكّـم تحقيـــــــــر

(شرح الجوهر المكنـون فى علم البيان للشيخ عبد الرحمن الأخضرى ـ شـرح الشيخ أحمد الدمنهورى /

٨٨، كما أنه مطبوع بهامش شرح عقود الجمان للسيوطى بعنوان حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون / ٩٢ ـ ٩٥).

* **الاستقامة :**

الاستقامة : هى عند أهل السلوك أن تجمع بين أداء الطاعة واجتناب المعاصى وقال السرى الاستقامة أن لا تختار على الله شيئا وقيل هى الخوف من العزيز الجبار والحب للنبى المختار، وقيل حقيقة الاستقامة لا يطيقها إلا الأنبياءوأكابر الأولياء لأن الاستقامة الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام فى أمر الله بالنوافل والمكتوبات وقال يحيى بن معاذ هى على ثلاثة أضرب: استقامة اللسان على كلمة الشهادة، واستقامة الجنان على صدق الإرادة، واستقامة الأركان على الجهد فى العبادة كذا فى خلاصة السلوك .

وعند أهل الهيئة والنجوم حركة الكوكب إلى التوالى، وعند المحاسبين كون الخط مستقيما، والمستقيم كما يطلق على الكوكب المتحرك إلى التوالى وعلى الخط كذلك يستعمل فى القياس فيقال القياس مستقيم وغير مستقيم مسمى بالخلف .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٢٧).

* **استقبال القبلة:**

انظر: القبلة .

* **الاستقراء:**

فى علم المنطق .

قال الجرجانى :

الاستقراء: هو الحكم على كُلِّىٍّ لوجوده فى أكثر جزئياته وإنما قال فى أكثر جزئياته، لأن الحكم لو كان فى جميع جزئياته لم يكن استقراء بل قياسًا مقسمًا ويسمى هذا استقراء، لأن مقدماته لا تحصل إلا بتتبع الجزئيات كقولنا : كل حيوان يحرك فكه الأسفل عند المضغ، لأن الإنسان والبهائم والسباع كذلك، وهو استقراء ناقص لا يفيد اليقين لجواز وجود جزئى لم يستقرأ ويكون حكمه مخالفًا لما استقرىء كالتمساح، فإنه يحرك فكه الأعلى عند المضغ .

(التعريفات للجرجانى / ٣٩، ٤٠).

وإليك البيتين ١٩٠، ١٩١ من متن القصيدة المزدوجة فى المنطق لابن سينا فى الاستقراء :

وإنْ يَكُنْ حُكِمَ عَلَى كُلِّى
لأجْلِ مَا شُوهِدَ فى الجُزْئِىِّ
فَذَلِكَ المعْرُوفُ بِاسْتِقْراءِ
قُوَّتُهُ بِكَثْرَةِ الأَجْزَاءِ

(العلوم العقلية فى المنظومات العربية ـ أ . د . جلال شوقى / ١٥٧).

* **الاستقراء التام:**

هو معرفة أحوال الرواة ونقدهم جرحًا وتعديلاً

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين/ ١٢).

* **الاستقسام :**

قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ [المائدة : ٣].

وقوله تعالى : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾ أى : حرم عليكم أيها المؤمنون الاستقسام بالأزلام، واحدها «زُلَم» وقد تفتح الزاى، فيقال « زَلَم ». وقد كانت العرب فى جاهليتها يتعاطون ذلك، وهى عبارة عن قداح ثلاثة، على أحدها مكتوب: « افعل » وعلى الآخر: « لا تفعل » والثالث غُفْل ليس عليه شىء . ومن الناس من قال : مكتوب على الواحد « أمرنى

ربى» وعلى الآخر « نهانى ربى » والثالث غفل ليس عليه شيء، فإذا أجالها فطلع السهم الآمر فعله، أو الناهى تركه، وإن طلع الفارغ أعاد.

والاستقسام: مأخوذ من طلب القَسَمِ من هذه الأزلام. هكذا قرر ذلك أبو جعفر بن جرير (تفسير الطبرى ٩/ ٥١٠).

وقال ابن أبى حاتم: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا الحجاج بن محمد، أخبرنا ابن جريج وعثمان بن عطاء، عن عطاء، عن ابن عباس: ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ قال: والأزلام قداح، كانوا يستقسمون بها فى الأمور.

وكذا روى عن مجاهد، وإبراهيم النخعى، والحسن البصرى، ومقاتل بن حيان.

وقال ابن عباس: هى القداح، كانوا يستقسمون بها فى الأمور. وذكر محمد بن إسحاق وغيره، أن أعظم أصنام قريش صنم كان يقال له هُبَل، وكان داخل الكعبة، منصوب على بئر فيها توضع الهدايا وأموال الكعبة فيه، وكان عنده سبعة أزلام مكتوب فيها ما يتحاكمون فيه، مما أشكل عليهم، فما خرج لهم منها رجعوا إليه ولم يعدلوا عنه.

وثبت فى الصحيح أن النبى ﷺ لما دخل الكعبة، وجد إبراهيم وإسماعيل مصورين فيها، وفى أيديهما الأزلام، فقال: « قاتلهم الله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها أبدا » (صحيح البخارى، كتاب المغازى ٥/ ١٨٨).

وفى الصحيح: أن سراقة بن مالك بن جُعْشم لما خرج فى طلب النبى ﷺ وأبى بكر، وهما ذاهبان إلى المدينة مهاجرين، قال: فاستقسمت بالأزلام هل أضرهم أم لا؟ فخرج الذى أكره: لا تضرهم، قال: فعصيت الأزلام واتبعتهم، ثم إنه استقسم بها ثانية وثالثة، كل ذلك يخرج الذى يكره: لا تضرهم، وكان كذلك، وكان سراقة لم يسلم إذ ذاك، ثم أسلم بعد ذلك (مسند أحمد ٤/ ١٧٥، ١٧٦).

وروى ابن مردويه من طريق إبراهيم بن يزيد، عن رقبة، عن عبد الملك بن عمير، عن رجاء بن حيوة، عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: « لن يلج الدرجات من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر طائرا».

(مجمع الزوائد: ٥/ ١١٨. ومعنى طائرًا: متطيرًا، وكذا وردت الرواية، فى مجمع الزوائد قال السيوطى: « رواه الطبرانى بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات »).

وقال مجاهد فى قوله: ﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ﴾ قال: هى سهام العرب، وكعاب فارس والروم، كانوا يتقامرون بها (تفسير الطبرى ٩/ ٥١٢) وهذا الذى ذكر عن مجاهد فى الأزلام أنها موضوعة للقمار، فيه نظر، اللهم إلا أن يقال: إنهم كانوا يستعملونها فى الاستخارة تارة، وفى القمار أخرى، والله أعلم، فإن الله سبحانه قد فرق بين هذه وبين القمار وهو الميسر، فقال فى آخر السورة: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿منتهون﴾ وهكذا قال هُهنا: ﴿ وأن تسقسموا بالأزلام ذلكم فسق﴾ أى: تعاطيه فسق وغى وضلال وجهالة وشرك، وقد أمر الله المؤمنين إذا ترددوا فى أمورهم أن يستخيروه بأن يعبدوه، ثم يسألوه الخيرة فى الأمر الذى يريدونه انظر: الاستخارة (صلاة ـ).

(تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ــ تحقيق عبد العزيز غنيم، محمد أحمد عاشور، محمد إبراهيم البنا ــ كتاب الشعب م ٢ جـ١٤/ ٢١، ٢٢ وقد وضعنا تعليقات المحققين بين أقواس فى ثنايا النص).

ويفسر الإمام فخر الدين الرازى هذه الآية الكريمة على النحو التالى:

قوله تعالى: ﴿ وأن تَسْتَقْسِموا بالأزْلام ﴾ قال القفال رحمه الله: ذكر هذا فى جملة المطاعم لأنه مما أبدعه أهل الجاهلية وكان موافقًا لما كانوا فعلوه فى المطاعم، وذلك أن الذبح على النصب إنما كان يقع عند البيت، وكذا الاستقسام بالأزلام كانوا يوقعونه عند البيت إذا كانوا هناك.

وفيه مسألتان:

(المسألة الأولى) فى الآية قولان:

القول الأول: كان أحدهم إذا أراد سفرًا أو غزوًا أو تجارة أو نكاحًا أو أمرًا آخر من معاظم الأمور ضرب بالقداح، وكانوا قد كتبوا على بعضها: أمرنى ربى، وعلى بعضها: نهانى ربى، وتركوا بعضها خاليًا عن الكتابة، فإن خرج الأمر أقدم على الفعل، وإن خرج النهى أمسك، وإن خرج الغفل أعاد العمل مرة أخرى، فمعنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفة الخير والشر بواسطة ضرب القداح.

القول الثانى: قال المؤرج وكثير من أهل اللغة: الاستقسام هنا هو الميسر المنهى عنه، والأزلام قداح الميسر.

والقول الأول اختيار الجمهور.

(المسألة الثانية) الأزلام القداح واحدها زلم، ذكره الأخفش. وإنما سميت القداح بالأزلام لأنها زلمت أى سويت. ويقال: رجل مزلم وامرأة مزلمة إذا كان خفيفا قليل العلائق، ويقال قدح مزلم وزلم إذا ظرف وأجيد قده وصنعته، وما أحسن ما زلم سهمه، أى سواه، ويقال لقوائم البقر أزلام، شبهت بالقداح للطافتها.

ثم قال تعالى ﴿ ذٰلِكم فِسْقٌ ﴾ وفيه وجهان:

الأول: أن يكون راجعًا إلى الاستقسام بالأزلام فقط ومقتصرًا عليه.

الثانى: أن يكون راجعًا إلى جميع ما تقدم ذكره من التحليل والتحريم، فمن خالف فيه رادًّا على الله تعالى كَفَرَ.

فإن قيل: على القول الأول لِمَ صار الاستقسام بالأزلام فسقًا؟ أليس أنه ﷺ كان يحب الفأل، وهذا أيضًا من جملة الفأل فلِمَ صار فسقًا؟.

قلنا: قال الواحدى: إنما يحرم ذلك لأنه طلب لمعرفة الغيب، وذلك حرام لقوله تعالى ﴿ وما تدرى نفس ماذا تكسب غدًا ﴾ [لقمان: ٣٤] وقال تعالى: ﴿ قل لا يعلمُ من فى السموات والأرضِ الغيبَ إلا اللّٰه ﴾ [النمل: ٦٥] وروى أبو الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال « من تَكَهَّنَ أو استقسم أو تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر إلى الدرجات العُلى من الجنة يوم القيامة ».

ولقائل أن يقول: لو كان طلب الظن بناء على الأمارات المتعارفة طلبًا لمعرفة الغيب لزم أن يكون علم التعبير غيبًا أو كفرًا لأنه طلب للغيب، ويلزم أن يكون التمسك بالفأل كفرًا لأنه طلب للغيب، ويتعين أن يكون أصحاب الكرامات المدَّعون للإلهامات كفارًا، ومعلوم أن ذلك كله باطل، وأيضًا فالآيات إنما وردت فى العلم، والمستقسم بالأزلام نسلم أنه لا يستفيد من ذلك علمًا وإنما يستفيد من ذلك ظنًّا ضعيفًا، فلم يكن ذلك داخلاً تحت هذه الآيات.

وقال قوم آخرون إنهم كانوا يحملون تلك الأزلام عند الأصنام ويعتقدون أن ما يخرج من الأمر والنهى على تلك الأزلام فبإرشاد الأصنام وإعانتهم، فلهذا السبب كان ذلك فسقًا وكفرًا.

وهذا القول عندى أولى وأقرب.

(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى. ط دار الغد العربى م ٥ جـ ١٠ / ٥٦٠، ٥٦١. انظر أيضًا لسان العرب ٤٠/ ٣٦٢٩ ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١٣/ ٢١٢).

* **استقص الأس (كتاب ـ) :**

من مؤلفات التراث فى الكيمياء .

تأليف أبى موسى جابر بن حيان الصوفى .

أحد مخطوطات معهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله رب العالمين ... أما بعد : فإن الله تبارك وتعالى جعل العالم الأصغر وهو الإنسان ، مميزًا لكل شىء أعلى منه ودونه ... وجعله جل وعز مميزًا للعالم الأوسط الذى يعرفه العامة بالكيميا ، وبقول الخاصة : الحكمة ، وهو الصنعة ، فجعل عز وجل الحكمة فى الإنسان بالكلية ، فليس يحتاج معه إلى شىء ، فتبارك الله أحسن الخالقين ... إلخ .

وآخره : فإذا احتجت إليه أخرجته وأخذت حاجتك ورددته إلى موضعه وفقك الله . تم كتاب استقص الأس والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله الطاهرين .

نسخة بقلم معتاد . يرجح أنه من خطوط القرن الثامن ، يليه صفحة من أول كتاب « الكمال » للمؤلف أيضًا .

فى ٥ ورقات ومسطرتها ١٩ سطرًا .

[جار الله باستانبول ـ ١٦٤١] .

ـ نسخة أخرى بقلم نسخ جميل قديم .

تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨هـ .

(ضمن مجموعة من ص ١ ـ ٨) ومسطرتها ١٧ سطرًا ١١ × ٢٢سم .

[مكتبة بروسه حسين جلبى باستانبول ـ ١٥] .

وهناك نسخة بعنوان كتاب استقص الأس جاء بيانها كالتالى :

كتاب استقص الأس .

تأليف أبى موسى جابر بن حيان الصوفى الكوفى الأزدى وهو أول كتاب من المائة والاثنى عشر فى الصنعة .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، أما بعد فإن الله تبارك وتعالى جعل العالم الأصغر وهو الإنسان ، مميزًا لكل شىء أعلى منه ودونه . فمن ذلك أنه جعله جل وعز مميزًا للعالم الأكبر الذى هو الفلك ... ومميزًا للعالم الأوسط الذى يعرفه العامة بالكيمياء ، وتقول الخاصة الحكمة وهو الصنعة ... وبعد فقد وضعت كتابى هذا وسميته كتاب استقص الأس ، وهو أن أذكر الأحجار التى منها تكون هذه الصنعة وتدابيرها والحق والباطل ، وأضمن فى كتابى هذا بالأشياء البرانية الجوانية والجوانية البرانية والبرانية المفردة والجوانية المفردة ... إلخ .

وآخره : وتستعمل له غطاء مهندما على رأس الحب ثم تضع الحجر فيه وتضم عليه وتدفنه تحت الأرض أو فى موضع لا يصيبه حر ولا برد ، فإذا احتجت إليه أخرجته وأخذت حاجتك ورددته إلى موضعه ، وفقك الله .

نسخة بقلم نسخ واضح قديم ، ربما كان من خطوط القرن السادس الهجرى . ومسطرتها ١٨ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٢ ـ ٤٧) ١٨×٢٢سم .

[أحمد الثالث ـ ١٦٤١] .

انظر : رسائل جابر بن حيان فى الصنعة الإلهية .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد ، ١٩٦٣ / ٩ ، ٩٧) .

* **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى:**

تأليف أبى العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصرى السلاوى ، ويلقب بالناصرى (١٢٥٠ ـ

١٣١٥هـ/ ١٨٣٥ — ١٨٩٧م) وقد تصدى لتدوين تاريخ المغرب منذ الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة العلوية، فهو أول من فكر فى ذلك بعد العلامة ابن خلدون. وقد قسم الناصرى كتابه هذا إلى أجزاء تسعة.

١ـ الجزء الأول: ويشمل عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين والأدارسة.

٢ـ الجزء الثانى: ويحتوى على أخبار دولتى المرابطين والموحدين.

٣ـ الجزء الثالث والرابع: وقد تناول فيهما المؤلف أخبار دولة بنى قرين ودولة بنى وطاس.

٤ـ الجزءان الخامس والسادس: عرض فيهما أخبار الدولة السعدية.

٥ـ أما بقية الأجزاء، السابع والثامن والتاسع، فقد خص بها الدولة العلوية.

«كتاب الاستقصا فى تاريخ المغرب الأقصى لمؤلفه محمد الناصرى»ـ عبد الغنى خماس. مجلة المورد. تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام، دار الشئون الثقافية العامة. الجمهورية العراقية، بغداد، المجلد السابع عشر ١٩٨٨/ ٢٥٠).

وهذا الكتاب فى مجلدين مطبوع. أوله: الحمد لله المعبود الرؤوف الرحيم الودود... إلخ طبع فى حياة مؤلفه بمصر سنة ١٣١٣هـ.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٧٢).

كما أن الكتاب طبع فى ثلاث مجلدات كبيرة سنة ١٣١٢ فى المطبعة البهية بمصر.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٢٧٣ هامش ١، وجاء فيه العنوان «الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى»).

* **الاســـتقصاء:**

الاستقصاء بالصاد المهملة عند أهل المعانى هو من أنواع إطناب الزيادة وهو أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه فيأتى بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصى جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا. قال ابن أبى الأصبع: والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكميل أن التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمل أوصافه والاستقصاء يرد المعنى التام فيستقصى لوازمه وعوارضه وأوصافه وأسبابه حتى يستوعب جميع ما تقع الخواطر عليه فلا يبقى لأحدٍ فيه مساغ مثاله قوله تعالى: ﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنة ﴾ [البقرة: ٢٦٦] فإنه لو اقتصر على جنة لكفى ولم يقتصر حتى قال فى تفسيرها ﴿ من نخيلٍ وأعنابٍ ﴾ فإن مصاب صاحبها بها أعظم ثم زاد ﴿ تجرى مِن تحتها الأنهار ﴾ متمما لوصفها بذلك ثم كمل وصفها بعد التتميمين فقال ﴿ له فيها من كل الثمرات ﴾ فأتى بكل ما يكون فى الجنان ثم قال فى وصف صاحبها ﴿ وأصابه الكبر﴾ ثم استقصى المعنى فى ذلك بما يوجب تعظيم المصاب بقوله بعد وصفه بالكبر ﴿ وله ذُرِّيَّةٌ ﴾ ولم يقتصر حتى وصفها بالضعفاء ثم ذكر استيصال الجنة التى ليس بهذا المصاب غيرها بالهلاك فى أسرع وقت حيث قال ﴿ فأصابها إعصارٌ ﴾ ولم يقتصر على ذكره للعلم بأنه لا يحصل به سرعة الهلاك فقال ﴿ فيه نار ﴾ ثم لم يقف عند ذلك حتى أخبر باحتراقها لاحتمال أن تكون النار ضعيفة لا تفى احتراقها لما فيها من الأنهار ورطوبة الأشجار فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله ﴿ فاحترقت ﴾ فهذا أحسن استقصاء وقع فى القرآن وأتمه وأكمله كذا فى الإتقان فى نوع الإطناب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٣٣، ١٢٣٤).

*** استقصاء العلل فى الطب:**

من التراث الطبى الإسلامى للشيخ داود الأنطاكى المتوفى سنة ثمان وألف (كشف ١/ ٧٩).

*** استقصاء العلل ومشافى الأمراض والعلل:**

من التراث الطبى الإسلامى، للشيخ داود الأنطاكى الضرير المتوفى بمكة سنة ١٠٠٨ هـ (كشف ١/ ٨٠).

*** الاستقصاء فى الجبر والمقابلة:**

الاستقصاء فى الجبر والمقابلة ـ للشيخ أبى على حسن بن الحارث الخوارزمى المحبوبى وهو مختصر شرح فيه طرق الحساب فى مسائل الوصايا بالجبر والمقابلة والخطأين.

(كشف ١/ ٨٠).

*** الاستقصاء فى مباحث الاستثناء :**

الاستقصاء فى مباحث الاستثناء ـ للمولى أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده المتوفى سنة اثنتين وستين وتسعمائة رسالة على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة أولها الحمد لله المتوحد بذاته ... إلخ (كشف ١/ ٨٠).

*** الاستقصاء والإبرام فى علاج الجراحات والأورام:**

من التراث الإسلامى فى علم الجراحة.

لمحمد بن على بن فرج الفهرى الشفرة القربليانى المتوفى سنة ٧٢٢هـ.

(مجلة معهد المخطوطات ٥/ ٣٠٩).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله : الحمد لله الذى شرف العلم على جميع مخلوقاته ... فإنه لما رأيت صناعة الجراحات من أغمض أصناف الطب ... استخرت الله تعالى فى تأليف كتاب يحصر علاجها ويضبط مجموعها.

وآخره : وهذا آخر ما وجد من هذا التأليف العجيب، مع ما فيه من التصحيف والحمد لله رب العالمين.

نسخة بقلم مغربى، ضمن مجموعة من ورقة ١٦٥ إلى ١٨٥.

٤٦ سطرًا ٢١ × ٢٩,٥ سم.

[الرباط ١٣٦٣ د]. UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٢٠).

*** الاستقصاء والتجنيس فى علم الحساب:**

من التراث الإسلامى فى علم الحساب.

تأليف أبى على الحسن بن حرب المحبوبى الخوارزمى (من علماء القرن الخامس).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله بعد البسملة : فضل الله الأمير... الملك العادل أنسِزْ خوارزم شاه أطال الله بقاه ... بالعلوم الشريفة والأدوات النفيسة ... وقد شرحت فى هذا الكتاب طرق الحساب فى مسائل الوصايا من حساب الجبر والمقابلة والطرق الهندسية والعمل بطريق الخطأين، والدينار والدرهم والخطوط والسطوح، واستقصيت جميع ذلك فيه ... إلخ.

وآخره : قد أتينا على الطرق التى يمكن أن يستخرج بها مسائل الوصايا، وإن كانت أنواع مسائلها التى تنبنى عليها لا تحصى كثرة ...

نسخة بقلم نسخ واضح كتبها إسماعيل بن يوسف ابن عمر الزبيدى الشافعى سنة ٨٥٨، فى ٥٤ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١٣ × ١٨ سم.

[فيض الله ١٣٦٦ ـ ف ٨٨٣].

توجد نسخة ثانية كالسابقة.

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة. معهـد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات: الحساب، الجبر والمقابلة، الهندسة ـ وضع فؤاد سيد القاهرة ١٩٦٠/ ١١).

*** الاستقصاءات فى النكات:**

الاستقصاءات فى النكات ـ للشيخ المحقق برهان الدين إبراهيم بن محمد النسفى جمع فيه النكات الضرورية الأربعينية فى الجدل وأورد فيها أبحاثًا عجيبة ونوادر غريبة وشرحها بعض الفضلاء.

(كشف ١/ ٨٠).

*** الاســـتلام:**

انظر: الحجر الأسود.

*** الاســتلحاق:**

الاستلحاق والإقرار بالنسب.

تعريفه لغة: استحلق فلانًا ادَّعاه (لسان العرب مادة لحق).

التعريف الشرعى: وقد استعمله الفقهاء فى معنى الإقرار بالنسب.

فالمالكية استعملوه فى إلحاق الولد، وغيره، من أخ، أو عم، أو نحوهما، غير أن ابن عرفة خصَّه بإلحاق الولدبأبيه « الخرشى ٦/ ٤١٦ » والحنفية استعملوه فى الإقرار بالنسب استعمالاً نادرًا، والشافعية استعملوه فى إلحاق الولد، وغير الولد من الأقارب.

وكذلك الحنابلة والظاهرية والإمامية والإباضية استعملوه فى استلحاق الرجل المرأة.

أما الزيدية فلم يستعملوا هذا الاسم وإنما استعملوا الإقرار بالنسب بدله (الخرشى ٦/ ١٢٠، والدسوقى ٣/ ٤١٩، والصاوى ٢/ ١٧٤، والبدائع ٢/ ٢٦٥، وابن عابدين ٢/ ٦٤١، وتحفة المحتاج ٢/ ٢٢٣ـ ٢٢٦، ونهاية المحتاج ٤/ ٨١، وأسنى المطالب ٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٤، وكشاف القناع ٣/ ٢٥٢، والمحلى ١٠/ ٣٢٣، وتحرير الأحكام ٢/ ٦٥، ٧٠، وشرح النيل ٨/ ٤٩٩ وما بعدها).

حكمه التكليفى: الاستلحاق حكمه الوجوب عند الصدق، والحرمة عند الكذب (حاشية البجيرمى على شرح المنهج ٣/ ٨٣ وابن عابدين ٢/ ٦٤٢، وفتح القدير ٣/ ٢٦١).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٧/ ٣٣٥، ٣٣٦).

*** الاســتنباط:**

الاستنباط: استخراج الماء من العين، من قولهم نبط الماء إذا خرج من منبعه.

والاستنباط اصطلاحًا: استخراج المعانى من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة.

(التعريفات للشريف الجرجانى / ٤٤).

*** استنباط المعادن والمياه (علم ـ):**

أى معادن الذهب والفضة، وهو علم يبحث فيه عن تعيين محل المعدن والمياه، إذ المعدنيات لابد لها من علامات تعرف بها عروقها فى الجبال والأرض. ومبادؤه وآلاته قريبة من علم الريافة وهو من فروع علم الفراسة.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار، جـ٢ ق ١/ ٧٤. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٠).

*** الاســتنجاء:**

انظر مادة « الآداب اليومية للمسلم » فى هذه الموسوعة م١/ ٤١٤).

*** استنزال الأرواح واستحضارها فى قوالب الأشباح (علم) :**

هو من فروع علم السحر، واعلم أن تسخير الجن أو الملك من غير تجسدهما وحضورهما عندك يسمى علم العزائم بشرط تحصيل مقاصدك بواسطتهما. وأما حضور الجن عندك وتجسدها فى حسك فيسمى علم الاستحضار. ولا يشترط تحصيل مقاصدك بها. وأما استحضار الملك فإن كان سماويا فتجسده لا يمكن إلا للأنبياء، وإن كان أرضيا ففيه الخلاف. والأصح عدم جواز ذلك لغير الأنبياء مطلقًا. كذا فى « مفتاح السعادة » و « مدينة العلوم ».

ومن الكتب المصنفة فيه كتاب « ذات الدوائر » وغيره.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٧٥. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٨٠).

*** الاستواء :**

فى البصيرة رقم ٣٠ من بصائره يقول الإمام الفيروزابادى عن الاستواء كما ورد فى القرآن الكريم :

وقد ورد فى النص على ستة أوجه :

الأول : بمعنى القصد إلى الشىء : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ [البقرة : ٢٩]، [فصلت : ١١] أى قصد إلى خَلْقها.

الثانى : بمعنى التمكُّن والاستقرار: ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ [هود : ٤٤] أى استقرت.

الثالث : بمعنى الركوب، والاستعلاء : ﴿ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ ﴾ [الزخرف : ١٣] أى ركبتم واستعليتم.

الرابع : بمعنى الشدة والقوة : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ﴾ [القصص : ١٤] أى قوى واشتد.

الخامس : بمعنى المعارضة والمقابلة : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ ﴾ [فاطر: ١٢]، ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ [فاطر: ١٩]، [غافر: ٥٨].

السادس : بمعنى القهر والقدرة : ﴿ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤]، [يونس : ٣] ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] أى أقبل على أمره، واستولى على ملكه، وقدر عليه بالقهر والغلبة. وهو أعظم المخلوقات، وأكبر الموجودات. فإذا قهره وقدر عليه، فكيف ما دونه لديه (انظر ما جاء عن هذه الآية الكريمة فى مادة « الله جل جلاله »).

قال أبو القاسم الأصبهانى (صاحب المفردات فى غريب القرآن) : استوى يقال على وجهين. أحدهما يُسند إلى فاعلين فصاعدًا، نحو استوى زيد وعمرو فى كذا، أى تساويا.

الثانى : أن يقال لاعتدال الشىء فى ذاته، نحو قوله تعالى : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾ [النجم : ٦] ومتى عدّى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء، نحو ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ وقيل معناه : استوى له ما فى السموات، وما فى الأرض بتسويته تعالى إيّاه، كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ﴾ [البقرة : ٢٩] وقيل : معناه : استوى كل شىء فى النسبة إليه، فلا شىء أقربُ إليه من شىء، إذ كان تعالى ليس كالأجسام الحالّة فى مكان دون مكان. وإذا عُدّى بإلى اقتضى معنى الانتهاء إليها إمّا بالذّات. أو بالتّدبير. والله أعلم.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٠٦، ١٠٧).

*** الاستواء على العرش :**

انظر: الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات، الله جل جلاله.

*** الاستواء على العرش (رسائل فى ـ) :**

من المؤلفات الهندية رسائل فى مسألة الاستواء على العرش منها :

الاحتواء فى مسألة الاستواء بالأُرْدُو للسيد صدِّيق حسن الحسينى البخارى القنّوجى، والانتهاء فى مسألة الاستواء للمولوى وجيد الزمان بن مسيح الزمان اللكهنوى، وبشارة أهل الإيمان للمولوى عبد القادر الأركاتى، والقول الفاصل بين الحق والباطل للمولوى عبد القادر المذكور.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٤٤) .

*** الأُسْتَوائى :**

الأُسْتَوائى : بضم الألف وسكون السين المهملة وفتح التاء المنقوطة من فوقها بنقطتين أو ضمها وبعدها الواو والألف وفى آخرها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، هذه النسبة إلى أستوا وهى ناحية بنيسابور كثيرة القرى والخير وتقرن بخوجان فيقال أستوا وخوجان وهى من عيون ناحية نيسابور وأكثرها قرى ورجالاً وحدودها متصلة بحدود نسا، خرج منها جماعة كثيرة، منم أبو جعفر محمد بن بسطام بن الحسن الأستوائى، كان أديبًا فاضلاً، سمع عمران بن موسى السختيانى والحسن بن سفيان الشيبانى وأقرانهما، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، ذكره فى التاريخ فقال: كان من الأدباء.

والقاضى أبو العلاء صاعد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأستوائى من أهل أستوا، كان من أهل العلم والفضل وولى القضاء بنيسابور مدة ثم صرف عنها وولى مكانه أبو الهيثم عتبة بن خيثمة وكان أحد شيوخه سمع أبا محمد عبد الله بن محمد بن على بن زياد وأبا عمرو إسماعيل بن نجيد السلمى وأبا سهل بشر بن أحمد الإسفراييني وأبا الحسن على بن عبد الرحمن البكائى الكوفى وجماعة، روى عنه جماعة من العلماء وحدثنى عنه أبو الحسن على بن محمد بن على الشعرى ولم يحدثنا عنه سواه، والقضاء بنيسابور إلى الساعة فى أولاده والصاعدية بنيسابور، ومات بنيسابور فى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

وأبو أحمد محمد بن روح الأُستوائى، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : شيخ لنا قديم من الزهاد من رستاق استوا، سمع بنيسابور محمد بن يحيى فطبقته وبالعراق الحسن بن محمد الزعفرانى ومحمد بن إسماعيل الأحمسى، روى عنه أبو الفضل الحسن بن يعقوب العدل وأبو بكر بن أحمد بن بالويه وأبو سعيد عمرو بن محمد النيسابورى .

وأبو موسى هارون بن هشام الأستوائى، سمع بخراسان عبد الله بن الجراح والحسن بن عيسى وأبا معمر القطيعى وأبا كريب الكوفى، روى عنه مكى بن عبدان ومحمد بن الحسين بن الخليل القطان .

وأبو الفضل داود بن عبد الله بن الفضل الأستوائى، سمع أبا الأشعث أحمد بن المقدام العجلى وعمر بن شبة النميرى، روى عنه أبو الفضل محمد بن إبراهيم المزكى .

وعمرويه بن عصام الأستوائى، سمع عبيد الله بن موسى وأبا نعيم، سمع منه أبو عمرو المستملى وروى عنه أبو الفضل سفيان بن محمد الجوهرى، وتوفى فى ذى القعدة سنة إحدى وستين ومائتين .

(فى معجم البلدان « وعمر بن عقبة الأستوائى النيسابورى من أصحاب عبد الله بن المبارك وقد روى عن أصحاب ابن المبارك مثل وهب بن زمعة وسلمة ابن سليمان حدث عنه محمد بن عبد الوهاب الفراء ومحمد بن أشرس السلمى، قاله الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور ») .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ٣٤، وقد وضعنـا تعليق المحقق بين قوسين فى نهاية المـادة. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٢، ٥٣، ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٧٥، ١٧٦).

*** الاستئذان :**

الاستئـذان فى اللغة وفـى الشرع : هـو طلب الإذن. استأذن : طلب إذنـا، فـالسين والتـاء للطلب، يقـال استأذنته فى كذا. طلبت إذنه، وأَذِنَ له فى كذا ـ كَعَلِمَ ـ يأذن إذنًا وأذينا : أطلق له فعله وأباحه (معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٣٢، ٣٣).

والفقهـاء أيضًا يستعملـونه بهـذا المعنى، فقد قـال صـاحب البدائع : الاستئـذان هو طلب الإذن (بـدائع الصنـائع للكـاسـانى الطبعـة الأولى، طبع مطبعـة الجمالية بمصر ١٣٢٨هـ ٥/ ١٢٤).

وقد ورد بلفظ استأذن فى التـوبة / ٨٦ والنور/ ٥٩، وبلفظ استأذنـوا فى التوبة/ ٨٣ والنـور/ ٦٢، وبلفظ يستأذن فـي التـوبـة/ ٤٤، ٤٥ والنـور / ٥٨، والأحـزاب/ ١٣، وبلفظ يستأذنـون فى التـوبـة/ ٩٣ والنور/ ٦٢، والمعنى فى كل هـذه الآيات يتصل بمن يطلبون الإذن بالتخلف عن الاشتراك فى القتال.

وقد ورد بلفظ « فليستأذنوا » فى قوله تعالى فى النور/ ٥٩ : ﴿ **وإذا بَلَغ الأطفالُ مِنكمُ الحُلُم فلْيَسْتأْذِنُوا كما اسْتَأْذَن الَّذين مِن قَبْلِهم ...** ﴾ وبلفظ « ليستأذنكم » فى قـولـه تعـالى فى النـور/ ٥٨ : ﴿ **يأيها الـذين ءامنـوا ليستأذنكم الـذين ملكت أيمـانكم والـذين لم يَبْلُغُـوا الحُلُمَ منكم ثلاث مَرَّاتٍ ...** ﴾.

وقد ورد معنى الاستئـذان فى لفظ « الاستئناس » فى سياق آداب دخول بيوت الغير، إذ يقول تعالى : ﴿ **يأيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيـوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلِّموا على أهلهـا ذلكم خير لكم لعلكم تـذكرون * فإن لم تجدوا فيهـا أحدًا فلا تدخلوهـا حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارْجِعـوا هو أزْكى لكم، والله بما تعملون عليم * ليس عليكم جناحٌ أن تدخلوا بيوتًا غير مسكـونـة فيهـا متـاعٌ لكم والله يعلم مـا تبـدون ومـا تكتمون** ﴾ [النـور: ٢٧ ـ ٢٩] فقـد تكـون من الاستئنـاس الذى هـو خـلاف الاستيحاش لأن الـذى يطـرق بـاب غيـره لا يـدرى أيُـؤذن لـه أم لا، فهـو كالمستـوحش من خفاء الحـال عليه فإذا أذن استأنس فهـو من بـاب الكنـايـة والإرداف لأن هـذا النـوع من الاستئناس يردف الإذن ووضع مـوضع الإذن وقد تكون من الاستئنـاس الـذى هو الاستعـلام، والاستكشـاف استفعـال من آنس الشىء أبصـره ظـاهـرًا مكشـوفًـا، والمعنى حتى تستعملـوا وتستكشفـوا الحـال هل يـراد دخولكم أو لا.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٣٢، ٣٣، ٦٣).

وقد وردت فى الاستئنـذان أحاديث نبوية كثيـرة منها ما أورده الإمام ابن الديبع وهى :

١ ـ عن ربعى بن حراش قـال : « عن رجل من بنى عـامر أنـه استأذن على النبى ﷺ وهو فى بيت فقـال : ألج، فقـال ﷺ لخـادمـه : اخـرج إلى هـذا فعلِّمـه الاستئـذان. فقـل لـه قل : السـلام عليكم، أأدخل؟ فسمعه الرجل. فقال : السلام عليكم، أأدخل، فأذن له النبى ﷺ فدخل ». أخرجه أبو داود.

٢ ـ وعن قيس بن سعـد بن عبادة رضى الله عنهمـا قـال : « زارنا رسـول الله ﷺ فى منـزلنـا فقال : السـلام عليكم ورحمة الله. فـرد أبى ردًّا خفيًّا. فقلت لأبى ألا تَأْذَنُ لـرسـول الله ﷺ؟ فقـال : ذَرْهُ يكثـر علينـا من السـلام. فقال ﷺ : السـلام عليكم ورحمة الله. فـرد سعد ردًّا خفيًّا. ثم قـال رسول الله ﷺ : السلام عليكم ورحمة الله. ثم رجع فـاتَّبعه سعـد فقال : يـا رسول الله إنى كنت أسمع تسليمك، وأرد عليك ردًّا خفيًّا لتكثر علينا من السـلام. فانصـرف معه رسول الله ﷺ وأمر له

سعد بغُسل فاغتسل، ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس فاشتمل بها. ثم رفع يديه ﷺ وهو يقول: اللَّهم اجْعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة. ثم أصاب من الطعام فلما أراد الانصراف قرَّب له سعد حمارا قد وطأ عليه بقطيفةٍ، فركب رسول الله ﷺ: فقال سعد: يا قيسُ أصْحَبْ رسول الله ﷺ، فصحبته. فقال لى رسول الله ﷺ: اركب معى، فأبيت. فقال: إمَّا أن تركب وإما أن تنصرف، فانصرفت. أخرجه أبو داود.

٣ ـ وعن عوف بن مالك رضى الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فى غَزْوة تَبوكَ وهو فى قبة من أدم فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ علىَّ وقال: ادْخُلْ. قُلْتُ: أَكُلِّى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: كُلُّكَ. فَدَخَلْتُ، قال إنَّمَا قال ذَلِكَ مِن صِغَرِ الْقُبَّةِ. أخرجه أبو داود.

٤ ـ وعن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لم يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِن تِلْقَاء وَجْهِهِ وَلَكِنْ مِن رُكْنِهِ الأَيْمَنِ أَوِ الأَيْسَرِ. ثُمَّ يَقُولُ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، وذلِك أنَّ الدُّورَ يَومئِذٍ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا سُتُورٌ». أخرجه أبو داود.

٥ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «حدَّثنى عمر رضى الله عنه قال: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى رسول الله ﷺ ثَلاثًا فَأَذِنَ لى» أخرجه الترمذى.

٦ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «إذا دَخَلَ الْبَصَرُ فَلا إذْنَ» زاد فى رواية: «إنَّمَا الاسْتِئْذَانُ مِن النَّظَرِ».

٧ ـ وعنه رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذَا دُعِىَ أَحَدُكُم إلى طَعَامٍ فَجَاء مَعَ الرَّسُولِ فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْنٌ لَهُ». أخرجهما أبو داود.

٨ ـ وعن عطاء بن يسار: «أنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال: أَسْتَأْذِن عَلَى أُمِّى؟ فَقَالَ نَعَمْ: فقال الرَّجُلُ: إنِّى مَعَهَا فى الْبَيْتِ. فقال: اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا. فَقَال: إنِّى خَادِمُهَا؟ فقال رسول الله ﷺ: اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا، أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً؟ قال: لاَ. قَالَ: فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا» أخرجه مالك.

٩ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «قال لى رسول الله ﷺ «إذْنُكَ عَلَىَّ أَنْ يُرْفَعَ الحِجَابُ، وَأَنْ تَسْمَعَ سَوَادى حَتَّى أَنْهَاكَ». أخرجه مسلم.

(سوادى) أى صوتى.

١٠ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: «أتيتُ النَّبِىَّ ﷺ فَدَقَقْتُ الْبَابَ فقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا. فَخَرَجَ وَهُو يَقُولُ: أَنَا، أَنَا، كَأَنَّهُ يَكْرَهُهُ». أخرجه الخمسة إلا النسائى.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع ٣/ ٢٥، ٢٦).

وقد جاء عن أبى سعيد الخدرى قال: كنت فى مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور فقال: استأذنت على عمر ثلاثًا فلم يؤذن لى فرجعت، فقال (أو قال) ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثًا فلم يؤذن لى فرجعت، وقال رسول الله ﷺ: «إذا استأذن أحدُكم ثلاثًا فلم يُؤذن له فليرجع، فقال: والله لتُقيمَنَّ عليه بَيِّنَةً، أَمِنكُمْ أحدٌ سمعه من النبى ﷺ؟ فقال أبى بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقمت معه فأخبرتُ عُمرَ أن النبى ﷺ قال ذلك.

(صحيح البخارى، كتاب الشعب ٨٠جـ ١٥/ ٦٧).

وهذا الذى أوردناه هو أحد موضعى الاستئذان المشهورين فى كتب الفقه.

أما الموضع الثانى فهو استئذان البكر فى الزواج وأصل الكلام فيه قول رسول الله ﷺ: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن، والبكر تستأمر وإذْنُها سكوتُها» وهل الاستئذان واجب أو سنة

وهل هـذا الحكم بـالنسبـة لـلأب أو يشمل غيـره من الأولياء ومـا كيفية الاستئذان وما السنة فـى ذلك ثم ما حكم ما لو زوَّجها وليها بـدون استئذان؟ هذا ما تتناوله كتب الفقه فى مادة « إذن » ومادة « استثمار ».

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٥/ ١٣١، ١٣٢).

*** الاستيعاب فى معرفة الأصحاب:**

قال صاحب كشف الظنون :

الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ـ مجلد للحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر النمرى القـرطبى المتـوفى سنـة ثلاث وستين وأربعمـائة وهـو كتاب جليل القدر أوله : الحمد لله رب العالمين جامع الأولين والآخـرين... إلخ . ذكـر أولاً خـلاصـة سيـرة نبينا ﷺ ثم رتب الأصحاب علـى ترتيب الحروف لأهل المغرب . قال ابن حجر فى الإصابة سماه بالاستيعاب لظنه أنـه استوعب الأصحـاب مع أنـه فاته شـىء كثير وجميع من فيـه بـاسمـه وكنيتـه ثـلاثـة آلاف تـرجمـة وخمسمائة ترجمة ثم ذيله أبـو بكر بن فتحون المالكى استدرك فيه قـريبا مما ذكر. قـال الذهبى لعل الجميع يبلغ ثمـانيـة آلاف ولخصـه شهـاب الـدين أحمـد بن يـوسف بن إبـراهيـم الأدرعى المـالكى وسمـاه روضـة الأحبـاب فى مختصـر الاستيعاب . أولـه : الحمـد لله الذى اصطفى من الملائكة رسلا ... إلخ وهذبه ابن أبى طى يحيى بن حميـدة الحلبـى المتـوفى سنـة ثـلاثين وستمائة ، وكان السلطان أحمد خان العثمانى قد أشار إلى ترجمته بـالتركى فباشر إمـامه المولى مصطفى ولم يـوفق لإتمامـه فمات وقـد وصل إلى حرف الحـاء ثم باشـر المولى كمال الـدين محمد بن أحمـد المعروف بطـاشكبـرى زاده ولمـا وصل إلـى حـرف الـراء مـات السلطان فبقى ناقصا .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨١).

وقد ذكر الإمام الكتانى ذيول هذا الكتاب ومختصراته فيما ذكر من كتب أسماء الصحابة فقال :

فمن مختصـراتـه إعلام الإصـابـة بأعـلام الصحابـة لمحمـد بن يعقـوب بن محمـد بن أحمـد الخليلى ، وروضة الأحباب فى مختصر الاستيعاب لشهاب الدين (أحمـد بن يـوسف) بن إبـراهيم الأذرعى المـالكى ، وتهـذيبـه (لابن أبى طـى) يحيى بن حميـده الحلبى المتوفـى سنة ثلاثين وستمـائة ، ومن ذيولاتـه ذيل أبى إسحاق بن الأمين من معاصـرى صاحب الذيل بعده ، وذيل (أبى بكـر) محمـد بن أبى القـاسم خلف بن سليمـان بن خلف بن محمـد بن فتحـون الأنـدلسى المتوفى سنة تسع عشرة أو سبع عشرة وخمسمائة وهو ذيل حافل أحسن من ذيل من قبله ذكر فيه أن ابن عبد البر ذكر فى كتابه من الصحـابة ثلاثة آلاف وخمسمائة يعني ممن ذكـره باسمه أو كنيتـه أو حصل له فيـه وهم وإنه استدرك فيـه عليه ممن هو على شرطـه قريبًا ممن ذكـره وابن فتحـون هـذا من شيـوخ عيـاض قـال فى فهرسته : أجازنى كتابيه المؤلفين على كتاب الصحابة لأبى عمر بن عبد البر كتاب التنبيه وكتاب الذيل ا هـ ، وذيل أبى (الحجـاج) يـوسف بن محمـد بن مقلـد الجمـاهـرى التنـوخى الشـافعى المتـوفى سنـة ثمـان وخمسين وخمسمائة استدرك فيه على ما لم يذكر فى الاستيعاب سمـاه الارتجال فى أسمـاء الرجـال ، وذيل (أبى القاسم) محمد بن عبد الواحد الغافقى الغرناطى الملاحى المتوفى سنة تسع عشرة وستمائة ا هـ .

(الرسالـة المستطرفة للإمام السيـد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٢).

وتـوجـد عـدة نسخ مخطـوطـة فى مكتبـة المتحف العراقى هى :

نسخة برقم ٣٠١٧١ بيانها كما يلى :

الأول : « الحمـد لله رب العـالمين جـامع الأولين والآخرين ليوم الفصل والدين ... ».

بدأه المؤلف بخلاصة عن سيرة الرسول ﷺ ثم ذكر الأسماء والكنى ورتب كتابه فى باب على ترتيب حروف الهجاء عند أهل المغرب وجعل كل حرف فى باب .

والمخطوط نسخة جيدة ترقى للقرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى كتبها محمد بن على ابن إبراهيم بن تميم الصفدى، نقلت عن نسخة المصنف المكتوبة بخط مغربى، أكملت بعض صفحاتها بخط عبد الحميد الخطيب سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م تتضمن هذه النسخة الجزء الأول والثانى . طبع بالهند سنة ١٣١٨هـ وبمصر سنة ١٣٢٣هـ .

كما توجد نسخ أخرى أرقامها هى على التوالى : ٢٤٩٢٩، ١٢٤٢٨، ٣٠١٧٠، ٩٠٣٢ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣١، ٣٢) .

كما توجد عدة نسخ فى حلب بكلٍّ من خزانة المدرسة العثمانية الرضائية، وخزانة الأحمدية، وأرقامها كما يلى :

ـ العثمانية الرضائية تراجم ٢٣٩/ ١ .
ـ العثمانية الرضائية تاريخ ٢٣٩/ ٢ .
ـ العثمانية الرضائية تراجم ٢٣٩/ ٣ .
ـ العثمانية الرضائية تراجم ٢٣٩/ ٤ .
ـ الأحمدية تراجم الرجال ٣٢٩/ ٢ .
ـ الأحمدية تراجم الرجال ٣٢٩/ ٣ .
ـ العثمانية الرضائية تراجم ٢٤٠ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٧٣ ـ ٢٧٨) .

*** الاستئناس :**

انظر: الاستئذان .

*** الاستئناف :**

يعرِّف الجرجانى الاستئناف بأنه ما وقع جوابًا لسؤال مقدر معنى لما قال المتكلم « جاءنى القوم » فكأن قائلاً قال ما فعلت بهم؟ فقال المتكلم مجيبًا عنه : أمَّا زيد فأكرمتُه وأمَّا بشر فأهنتُه وأما بكر فقد أعرضتُ عنه .

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٣٩ . انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٠، ٨١) .

*** الإسجال :**

الإسجال بالجيم فى علم الجدل هو الإتيان بألفاظ يسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به نحو ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا ما وَعَدتَنا عَلى رُسُلِكَ ﴾، ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُم جَنَّاتِ عَدْنٍ التى وَعَدْتَهُمْ ﴾ فإن فى ذلك إسجالا بالإتيان والإدخال حيث وصف بالوعد من الله الذى لا يخلف وعده كذا فى الإتقان فى نوع جدل القرآن .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٨٩) .

*** ابن إسحاق (ـ ١٥١ هـ / ـ ٧٦٨ م) :**

شيخ رجال السيرة، محدث حافظ إخبارى عارف بأيام العرب وأنسابها .

كنيته عبد الله . وقيل : أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار بن جبار، وقيل : سيار بن كوثان، وقيل : يسار ابن خيار، ويقال : ابن يسار بن كوثان المدينى .

وفى المدينة شب محمد بن إسحاق وكرَّس جهده لجمع الأخبار والقصص المتعلقة بحياة النبى ﷺ وكان له أخوان من رواة الحديث .

ومحمد بن إسحاق ذو مكانة معروفة فى المغازى والسير، قال ابن شهاب الزهرى : من أراد المغازى فعليه بابن إسحاق، وذكره البخارى فى تاريخه، وقد وثَّقه يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن سعيد القطان، واحتجوا بحديثه . قال المرزبانى : ومحمد بن إسحاق أول من جمع من مغازى رسول الله ﷺ وألفها .

مـــؤلفاته :

ويبدو أن ابن إسحاق كان قد دَوَّن سيرة النبى ﷺ فى كتابين : أحدهما هو « كتاب المبتدأ » أو « مبتدأ الخلق » أو « كتاب المبدأ وقصص الأنبياء » : وهو تاريخ النبى حتى الهجرة، ورواه عنه إبراهيم بن سعد، ومحمد بن عبد الله بن نمير النفيلى المتوفى سنة ٢٣٤هـ، أما الكتاب الآخر فهو « كتاب المغازى » وهو أهم مؤلفاته، ولعل هذا الكتاب كان يعتمد عليه الماوردى فى كتاب الأحكام السلطانية. ولابن إسحاق مؤلف ثالث هو: « كتاب الخلفاء » وقد رواه عنه الأموى، وقد كان لظهور كتاب المغازى أثره على شهرة هذا الكتاب إذ يبدو أنه قلَّل من شأنه وأطفأ بريقه. وكتابه فى السيرة هذا اعتمد عليه كل من ألفوا بعده.

توفى ابن إسحاق ببغداد سنة ١٥١هـ وقيل سنة ١٥٠ أو ١٥٢ أو ١٥٣، وهناك رأى يقول إن وفاته كانت سنة ١٤٤، ويبدو أن الأول أصحها وقد دفن فى مقبرة باب الخيزران عند قبر أبى حنيفة بالجانب الشرقى، وهى منسوبة إلى الخيزران أم هارون الرشيد لأنها مدفونة بها.

وقد ترك محمد بن إسحاق وطنه المدينة عندما اصطدم بأئمة الحديث أصحاب الرأى السائد فيها حينذاك، وعلى الأخص بمالك بن أنس، ورحل إلى مصر، ثم إلى العراق، ولما كان مع العباس بن محمد بالجزيرة سمع منه أهلها، وكان قد أتى أبا جعفر المنصور بالحيرة فكتب إليه المغازى فسمع منه أهل الكوفة لذلك السبب، وأتى الرىّ فسمع منه أهلها كذلك، ومن ثم فإن رواته من هذه البلدان أكثر مما روى عنه من أهل المدينة. وأتى بغداد فأقام بها إلى أن لقى ربه.

السيرة النبوية لابن هشام، قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد، مطبوعات مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون، مقدمة المحقق ١/ ح ـ ك).

رأى أنس بن مالك، وحدث عن أبيه، وعمه موسى، والقاسم، وعطاء، والتيمى، والزهرى، وحدث عنه: جرير بن حازم، والحمادان، وإبراهيم ابن سعد، وسلمة بن الفضل، ويعلى بن عبيد وغيرهم.

كان أحد أوعية العلم، فى معرفة المغازى والسير، صدوق فى نفسه، قال يحيى بن معين: هو ثقة، وليس بحجة، وقال الإمام أحمد: حسن الحديث، وقال ابن المدينى: حديثه عندى صحيح. وقال النسائى: ليس بالقوى. وقال شعبة: هو أمير المؤمنين فى الحديث.

قال الذهبى فى التذكرة ١/ ١٧٣: والذى تقرر عليه العمل أن ابن إسحاق إليه المرجع فى المغازى والأيام النبوية مع أنه يشذ بأشياء، وليس بحجة فى الحلال والحرام، ولا بالواهى بل يستشهد به.

قال اللكنوى فى الرفع والتكميل (٢٥٩ ـ ٢٦١) فى بيان حكم الجرح غير البرىء: الجرحُ إذا صدر من تعصب أو عداوة أو منافرة أو نحو ذلك فهو جرح مردود... ولهذا: لم يُقْبَل قولُ الإمام مالك فى (محمد ابن إسحاق) صاحب المغازى إنه دَجالٌ الدجاجلة، لما عُلِمَ أنه صَدَر من منافرة باهرة، بل حققوا أنه حسن الحديث، واحتجت به أئمة الحديث، وانظر عيون الأثر ١/ ١٠ ـ ١٧.

(علل الحديث ومعرفة الرجال للحافظ على بن عبد الله المدينى ـ حققه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى. دار الوعى. حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ٢٥، ٢٦ وهامش ٩ للمحقق) انظر أيضًا الفهرست لابن النديم / ١٣٦، والأعلام للزركلى وما جاء به من مراجع ٦/ ٢٨).

*** إسحاق عليه السلام :**

مولده عليه السلام :

قال الله تعالى : ﴿ وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين * وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴾ [الصافات : ١١٢ ، ١١٣] وقد كانت البشارة به من الملائكة لإبراهيم وسارة لما مروا بهم مجتازين ذاهبين إلى مدائن قوم لوط ليدمروا عليهم لكفرهم وفجورهم .

قال الله تعالى : ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلامًا قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ * فلما رأى أيديَهم لا تصل إليهم نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط * وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب * قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخًا إن هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴾ [هود : ٦٩ ـ ٧٣] وقال تعالى : ﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم * إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون * قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم * قال أبشرتمونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين * قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ [الحجر : ٥١ ـ ٥٦] .

وقال تعالى : ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين * إذ دخلوا عليه فقالوا سلامًا قال سلام قوم منكرون * فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين * فقربه إليهم قال ألا تأكلون * فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم * فأقبلت امرأته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم * قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم ﴾ [الذاريات : ٢٤ ـ ٣٠] .

يذكر تعالى أن الملائكة قالوا وكانوا ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل ، لما وردوا على الخليل حسبهم أضيافا فعاملهم معاملة الضيوف شوى لهم عجلا سمينًا من خيار بقره ، فلما قربه إليهم وعرض عليهم لم ير لهم همة إلى الأكل بالكلية وذلك لأن الملائكة ليس فيهم قوة الحاجة إلى الطعام فنكرهم إبراهيم ﴿وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ [هود : ٧٠] أى لندمر عليهم فاستبشرت عند ذلك سارة غضبا لله عليهم ، وكانت قائمة على رءوس الأضياف كما جرت به عادة الناس من العرب وغيرهم فلما ضحكت استبشارًا بذلك قال الله تعالى : ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ [هود : ٧١] أى بشرتها الملائكة بذلك ﴿ فأقبلت امرأته فى صَرَّةٍ ﴾ أى فى صرخة ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ [الذاريات : ٢٩] أى كما يفعل النساء عند التعجب ﴿ وقالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخًا﴾ أى كيف يلد مثلى وأنا كبيرة وعقيم أيضًا ، وهذا بعلى أى زوجى شيخًا تعجبت من وجود ولد والحالة هذه ، ولهذا قالت : ﴿ إنَّ هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴾ [هود : ٧٢ ، ٧٣] وكذلك تعجب إبراهيم عليه السلام استبشارًا بهذه البشارة وتثبيتًا لها وفرحا بها ﴿ قال أبشرتمونى على أن مَسَّنِيَ الكِبَرُ فبِمَ تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ﴾ [الحجر: ٥٤ ، ٥٥] أكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه فبشروهما ﴿ بغلام عليم﴾ [الحجر: ٥٣] وهو إسحاق وأخوه إسماعيل غلام حليم مناسب لمقامه وصبره ، وهكذا وصفه ربه بصدق الوعد والصبر، وقال فى الآية الأخرى ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ وهذا مما استدل به محمد بن كعب القرظى وغيره على أن الذبيح هو إسماعيل ، وأن إسحاق لا يجوز أن يؤمر بذبحه بعد أن وقعت البشارة بوجوده ووجود ولده يعقوب المشتق من العقب من بعده .

وعند أهل الكتاب أنه أحضر مع العجل الحنيذ وهو المشوى رغيفا من مكة فيه ثلاث أكيال وسمن ولبن ،

وعندهم أنهم أكلوا وهذا غلط محض. وقيل كانوا يودون أنهم يأكلون والطعام يتلاشى فى الهواء، وعندهم أن الله تعالى قال لإبراهيم: أما سارا امرأتك فلا يدعى اسمها سارا، ولكن اسمها سارة وأبارك عليها وأعطيك منها ابنًا وأباركه ويكون الشعوب وملوك الشعوب منه فخرَّ إبراهيم على وجهه يعنى ساجدًا، وضحك قائلا في نفسه أَبْعْدَ مائة سنة يولد لى غلام، أو سارة تلد، وقد أتت عليها تسعون سنة، وقال إبراهيم لله تعالى ليت إسماعيل يعيش قدامك، فقال الله لإبراهيم بحقى إن امرأتك سارة تلد لك غلاما وتدعو اسمه إسحاق فى مثل هذا الحين من قابل وأوثقه ميثاقى إلى الدهر ولخلفه من بعده، وقد استجبت لك فى إسماعيل، وباركت عليه وكبرته ونميته جدا كثيرًا ويولد له اثنا عشر عظيما وأجعله رئيسًا لشعب عظيم.

فقوله تعالى: ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ [هود: ٧١] دليل على أنها تستمتع بوجود ولدها إسحاق، ثم من بعده يولد ولده يعقوب، أى يولد فى حياتهما لتقر أعينهما به كما قرت بولده، ولو لم يرد هذا لم يكن لذكر يعقوب وتخصيص التنصيص عليه من دون سائر نسل إسحاق فائدة، ولما عين بالذكر دل على أنهما يتمتعان به ويسران بولده كما سرا بمولد أبيه من قبله، وقال تعالى: ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب كُلاًّ هدينا ﴾ [الأنعام: ٨٤] وقال تعالى: ﴿فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب﴾[مريم: ٤٩] وهذا إن شاء الله ظاهر قوى ويؤيده ما ثبت فى الصحيحين من حديث سليمان بن مهران الأعمش عن إبراهيم بن يزيد التيمى عن أبيه عن أبى ذر قال: قلت يا رسول الله أى مسجد وضع أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أى، قال: المسجد الأقصى، قلت كم بينهما، قال: أربعون سنة، قلت: ثم أى، قال: ثم حيث أدركت الصلاة فصل فكلها مسجد.

وعند أهل الكتاب أن يعقوب عليه السلام هو الذى أسس المسجد الأقصى، وهو مسجد إيليا ببيت المقدس شرفه الله.

وهذا متجه، ويشهد له ما ذكرناه من الحديث، فعلى هذا يكون بناء يعقوب وهو إسرائيل عليه السلام بعد بناء الخليل وابنه إسماعيل المسجد الحرام بأربعين سنة سواء، وقد كان بناؤهما ذلك بعد وجود إسحاق، لأن إبرهيم عليه السلام لما دعا قال فى دعائه كما قال تعالى: ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام * رب إنهن أضللن كثيرًا من الناس فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم* ربنا إنى أسكنت من ذريتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المحرم* ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء * الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربى لسميع الدعاء * رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء * ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ [إبراهيم: ٣٥ ــ ٤١] وما جاء فى الحديث من أن سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خلالا ثلاثا كما ذكرناه عند قوله: ﴿ رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى ﴾.

فالمراد من ذلك والله أعلم أنه جدد بناءه كما تقدم من أن بينهما أربعين سنة، ولم يقل أحد إن بين سليمان وإبراهيم أربعين سنة سوى ابن حبان فى تقاسيمه وأنواعه، وهذا القول لم يوافَق عليه ولا سبق إليه.

(البداية والنهاية لابن كثير ــ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط. دار الغد العربى م١/ ١٨٢ ــ ١٨٤. انظر أيضًا قصص الأنبياء لابن

كثير / ١٦٥ ـ ١٦٨ حيث وردت المادة نفسها، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ١١٥، ١١٦، والإتقان لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١٧٦، وقصص الأنبياء ـ حامد عبد القادر / ٥٤).

العقائد فى رسالة إسحاق:

ولا تختلف العقائد فى رسالة إسحاق عنها فى رسالة أخيه رسول الله إسماعيل. أو أبيه رسول الله إبراهيم، فمن العقائد التى جاءت فى رسالته حسب ما جاء فى قصته فى القرآن: الوحى والألوهية والرسالة، أما الوحى فيؤخذ من قوله تعالى لخاتم النبيين ﴿ إنَّا أوحينا إليكَ كما أوحينا إلى نوح والنبيين مِن بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﴾ [النساء: ١٦٣] إلى آخر الآية الكريمة، وأما الوحدانية فتؤخذ من قوله تعالى: ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوبَ الموتُ إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبدُ إلهَكَ وإلَه آبائِك إبراهيمَ وإسماعيل وإسحاق إلهًا واحدًا ونحن له مسلمون ﴾ [البقرة: ١٣٣].

والدليل على أن دعوة إسحاق تشمل الرسالة، هو قوله تعالى: ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكُلاًّ جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات ﴾ [الأنبياء: ٧٢، ٧٣] والمفروض بداهة أن يبين إسحاق لقومه العقائد الدينية الصحيحة.

(الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل ـ د. محمد وصفى / ١٠٩).

*** إسحاق المحرر (ـ ٣١٥هـ / ـ ٩٢٧م):**

من خطاطى بغداد.

أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن الصَّبّاح بن بشر بن سويد بن الأسود التميمى ثم السعدى. المحرر. وكان أبوه إبراهيم أحول وهو محرر أيضًا.

أخذ الخط عن محمد بن معدان وقد تفوق فيه وأبدع وتفنن حتى بلغ الغاية. وكان يضرب المثل بحسن خطه وهو أستاذ الخطاط البارع محمد بن مقلة الوزير المشهور.

ولم يكن فى زمان إسحاق أحد يجاريه بجودة الخط والمعرفة بأصول الكتابة. وكان يعلم الخليفة المقتدر وأولاده حسن الخط.

وكان أخوه أبو الحسن نظيره فى جودة الخط، ويسلك طريقته فى المشق، وكذلك ابنه أبو القاسم إسماعيل بن إسحاق. وحفيده أبو محمد القاسم بن إسماعيل، وكان رجال هذا البيت فى النهاية من حسن الخط وجودة الضبط.

ولإسحاق المحرر كتاب (القلم) و (تُحفة الوامق) و (رسالة فى الخط والكتابة) وتوفى بعد سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ١/ ٣٧، ٣٨).

*** إسحاق مولى زائدة (ـ ١٣٢هـ):**

من التابعين. قال النووى فى التهذيب: هو أبو يحيى إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة زيد بن سهل الأنصارى المدنى، قال وهو تابعى، سمع عمه لأمه أنس بن مالك وأباه وأبا الطفيل بن أُبَىٍّ وذكر أنه روى عنه مالك والأوزاعى وابن عيينة. روى عن أبى هريرة وسعد بن أبى وقاص، وأبى سعيد الخدرى، وغيرهم. وروى عنه: أبو صالح السمان ذكوان المدنى، والعلاء ابن عبد الرحمن الجهنى، ويحيى بن أبى كثير، وابنه عمر، وغيرهم. توفى سنة ١٣٢هـ.

(المبتكر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ١٦٥).

*** الإســحاقى :**

قال السمعانى :

الإسحاقى : بكسر الألف وسكون السين وفتح الحاء المهملتين وفى آخرها القاف ، هذه النسبة إلى إسحاق وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه ، والمشهور بهذه النسبة أبو العلاء صاعد بن سيار بن محمد بن عبد الله ابن إبراهيم الدهان الإسحاقى الحافظ ، من أهل هراة ، وكان حافظًا متقنًا مكثرًا من الحديث ، رحل إلى العراق والحجاز وحدث بها ، وكان سمع أبا سعيد عبد الرحمن بن أبى عاصم الأحنفى وأبا إسماعيل عبد الله ابن محمد الأنصارى وأبا الحسن على بن فضال المجاشعى وغيرهم ، كتب إلىَّ الإجازة بجميع مسموعاته وحدثنى عنه أبو بكر عبيد الله بن إبراهيم التفتازانى بنسا وأبو محمد المبارك بن أحمد البردانى ببغداد وأبو المعالى عبد الملك بن عمر الراونيرى بنيسابور وأبو طاهر أحمد بن حامد الثقفى بأصبهان وأبو القاسم محمود بن إسماعيل الطريثيثى بمرو وأبو جعفر محمد بن إبراهيم الزبيرى بترنجة وأبو بكر محمد بن الحسين الطبرى بأهلم وجماعة سواهم ، وتوفى فى ذى القعدة سنة عشرين وخمسمائة وكان منصرفًا من جنازة جابر بن عبد الله الأنصارى من كازياركاه فمات بغورج قرية على الطريق وجماعة من غلاة الشيعة يقال لهم الإسحاقية نسبوا إلى إسحاق بن محمد النخعى الأحمر الكوفى يعتقدون فى على عليه السلام الإلهية ، وهم من فرق النصيرية .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٣٥ ، ١٣٦ واللباب لابن الأثير ١/ ٥٣) .

*** الإسحاقية :**

انظر: النُّصَيْرِيّة .

*** أســـد :**

من الألقاب .

خصصت كتب المصطلح المملوكية هذا اللقب وأمثاله « كضرغام » « وغضنفر » للملوك الأجانب من غير المسلمين لأنها تشير إلى الشجاعة والبسالة ، وبذلك صارت أكثر ملاءمة من ألقاب التقوى والصلاح . ومن ذلك مثلا ما ذكره تقى الدين بن ناظر الجيش فى « التثقيف » فى ألقاب صاحب دنقلة «النائب الجليل المبجل الموقر الأسد الباسل فلان مجد الملة المسيحية كبير الطائفة الصليبية عرس الملوك والسلاطين » . وسار القلقشندى فى « الصبح » على نهجه . ودخل اللقب فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « أسد الدولة » و « أسد الدين » و « أسد الله » وكان يراعى فى بعض الأحيان عند التلقيب بهذا اللقب صلة بينه وبين الاسم ومن ذلك تلقيب شيركوه «بأسد الدين » وشيركون لفظ تركى بمعنى أسد .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ١٤١) .

*** أســـد الله :**

لقب يرجع استعماله إلى صدر الإسلام حين أطلق على حمزة بن عبد المطلب عم النبى ﷺ .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ١٥٦ عن ابن حجر . نزهة الألباب فى الألقاب مخطوط ٢ ظ) .

*** أسد بن الفرات (١٤٢ ـ ٢١٣هـ / ٧٥٩ ـ ٨٢٨م) :**

الأسد بن الفرات قاضى القيروان وفاتح صقلية والمتوفى بها سنة ثلاث عشرة ومائتين .

وهو أسد بن الفرات بن سنان مولى بنى سليم ، أبو عبد الله قاضى قيروان وأحد القادة الفاتحين . أصله من خراسان . ولد بحران (أو بنجران) ورحل أبوه إلى القيروان ، فى جيش الأشعث ، فأخذه معه وهو طفل ، فنشأ بها ثم بتونس . ورحل إلى المشرق فى طلب الحديث (سنة ١٧٢هـ) ثم ولى قضاء القيروان (سنة ٢٠٤هـ) .

وكان شجاعًا حازما صاحب رأى . واستعمله زيادة

الله الأغلبى على جيشه وأسطوله ووجهه لفتح جزيرة صقلية (سنة ٢١٢هـ) فهاجمها بعشرة آلاف، ودخلها فاتحًا. قال ابن ناجى: وهو أول من فتح صقلية، وتوفى من جراحات أصابته وهو محاصر سرقوسة برًا وبحرًا. وهو مصنف «الأسدية» فى فقه المالكية.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٩٨ عن قضاة الأندلس/ ٥٤، ومعالم الإيمان ٢/ ٢ ـ ١٧، والروض المعطار (مخطوط) ورياض النفوس ١/ ١٧٢ ـ ١٨٩، والمسلمون فى جزيرة صقلية/ ٦٢. انظر أيضًا تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ـ محمد عبد الله عنان/ ١٥٢ ـ ١٥٧، ومائة أوائل ـ د. سهيل زكّار/ ٢٨٦ـ ٢٩٦).

سمع الموطأ على مالك ولما أكثر عليه السؤال أوصاه بالرحيل إلى العراق فارتحل إليها وتفقه على أبى يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهما من أصحاب أبى حنيفة، قال أبو إسحاق الشيرازى فقدم مصر فقصد أبا وهب وقال هذه كتب أبى حنيفة وسأله أن يجيب فيها على مذهب مالك فتورع ابن وهب وأبى فذهب إلى ابن القاسم فأجابه إلى ما طلب فأجاب فيما حفظ عن مالك بقوله وفيما شك قال أخال وأحسب وأظن وتسمى تلك الكتب الأسدية ثم رجع إلى القيروان وحصلت له رياسة العلم بتلك الكتب اهـ. ونسخ أسد منها نسخة وتركها عند ابن القاسم على طلب منه وهى تلك الجلود وهى أصل مدونة سحنون وأسد هو ناشر مذهب أبى حنيفة ومالك فى القيروان ثم اقتصر على مذهب أبى حنيفة فانتشر فى ديار المغرب لحد الأندلس وقبله ابن فروخ حتى أصبح الأكثرون فى المغرب على المذهب إلى عهد ابن باديس وله ترجمة واسعة فى معالم الإيمان والتاج والمدارك وغيرها.

(الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للإمام الحافظ أبى عمر يوسف بن عبد البر. دار الكتب العلمية. بيروت/ ٥٠، ٥١ هامش ١).

انظر: الأسدية.

* **أسـد الدولـة:**

أسد الدولة: ظهر هذا اللقب على سكة من حلب بتاريخ سنة ٤١٧هـ باسم «الأمير أسد الدولة ومقرها وناصحها أبو على صالح بن مرداس».

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ١٤١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧٩، ١٨٠، ٨/ ٢٨).

* **أسـد الدين:**

يعرف هذا اللقب «بلقب التعريف الخاص» وهو لقب مضاف إلى الدين، وقد تلقب به شيركوه. وشيركوه لفظ تركى بمعنى أسد.

ويتفق كثير من المؤرخين على أن أول من تلقب بهذا النوع من الألقاب هو بهاء الدولة أبو نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة، إلا أنهم يختلفون فى اللقب نفسه فيجعله المقريزى «قوام الدين» وأبو المحاسن «ركن الدين» والقلقشندى «نظام الدين» على أن ميرخوند يلقب سبكتكين المتوفى ٣٨٧هـ «بناصر الدين» وابنه محمود الغزنوى «بسيف الدين». ولكن يرجح أن اللقبين فى حقيقتهما هما «ناصر الدولة» و«سيف الدولة» حسب ما يقرره ابن الأثير وابن خلكان بشأنهما. والظاهر أن كتاب الفرس كانوا يخلطون دائما بين «الدين» و«الدولة».

على أن الذهبى يعتقد أنه قد ابتدىء التلقيب بهذا اللقب للوزير ابن ماكولا سنة ٤١٥هـ. ومهما يكن من شىء فقد ظهر التلقيب بهذا النوع من الألقاب منذ حوالى سنة ٤٠٠هـ فى بنى بويه. واتخاذ رجال الدولة لهذا النوع من التلقيب يشير إلى مشاركتهم للخلفاء فى شئون الدين بعد استئثارهم بأمور الدولة شأنه فى ذلك شأن الألقاب المضافة إلى «الملة» التى ربما تعتبر مقدمة لظهور اللقب المضاف إلى «الدين» وظهور هذا اللقب نفسه رمز لاضمحلال الخلافة كقوة ذات أثرفعال فى حماية الدين وإقامة صرحه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٣١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧٩، ٨١، ٨٢).

ويعطينا الدكتور حسن الباشا وصفا ضافيا يتتبع فيه تاريخ استخدام الألقاب المضافة إلى لفظ « الدين » فى عدد من البلاد فانظره فى الألقاب الإسلامية / ١٤١ـ١٥٦ .

*** أسد السُّنّة (١٣٢ـ٢١٢هـ / ٧٥٠ـ٨٢٧م) :**

أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان الأموى : من حفاظ الحديث . له تصانيف . نزل مصر وأقام فيها . قال البخارى : هو مشهور بالحديث . وقال النسائى : ثقة ولو لم يصنِّف كان خيرًا له . وقال ابن حجر: صنف فى « فضائل الشيخين » .

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٩٨ عن تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٣ ونزهة الألباب فى الألقاب لابن حجر) .

وقد ذكره الكتانى فى أصحاب المسانيد فقال : ومسند أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى المصرى المعروف « بأسد السنة » المتوفى سنة اثنى عشرة ومائتين ا هـ .

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٤٧) .

*** أسد الغابة فى معرفة الصحابة :**

قال عنه صاحب كشف الظنون :

أسد الغابة فى معرفة الصحابة ـ (جاء فى المخطوطات العربية خمسة مجلدات) مجلدان للشيخ عز الدين على بن محمد المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة ذكر فيه سبعة آلاف وخمسمائة ترجمة واستدرك على ما فاته من تقدمه ، وبيَّن أوهامهم . قاله الذهبى فى تجريد أسماء الصحابة وهو مختصر أسد الغابة .

أوله : الحمد لله العلى الأعلى . . . إلخ ذكر فيه أن كتاب ابن الأثير نفيس مستقص لأسماء الصحابة الذين ذُكروا فى الكتب الأربعة المصنفة فى معرفة الصحابة وهى كتاب ابن منده وكتاب أبى نعيم وكتاب أبى موسى الأصبهانيين وهو ذيل كتاب ابن منده وكتاب ابن عبد البر وزيادة المصنف عليهم وجعل علامة د لابن منده وع لأبى نعيم و ب لابن عبد البر وس لأبى موسى قال وزدت أنا طائفة من الصحابة الذين نزلوا حمص من تاريخ دمشق ومن مسند أحمد ومن حواشى الاستيعاب ومن طبقات سعد خصوصا النساء ومن شعراء الصحابة الذين دونهم ابن سيد الناس فأظن أن من فى كتابى يبلغون ثمانية آلاف نفس وأكثرهم لا يُعرفون انتهى . ومختصر أسد الغابة المسمى بدرر الآثار وغرر الأخبار للشيخ الفقيه بدر الدين محمد بن أبى زكريا يحيى القدسى الحنفى الواعظ أوله : الحمد لله العظيم الجبار... إلخ ، ومختصر آخر لمحمد بن محمد الكاشغرى (فى الرسالة المستطرفة « الكاشفى» المتوفى سنة تسع وسبعمائة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٢) .

وقد ذكر صاحب الرسالة المستطرفة ذيول كتاب أسد الغابة ومختصراته بين كتب أسماء الصحابة فقال :

ومنها مختصرات كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين أبى الحسن ابن الأثير الجزرى ، كمختصره للنووى ، ولمحمد بن محمد (الكاشفى) النحوى اللغوى المتوفى سنة خمس وسبعمائة ، وللذهبى وهو المسمى بالتجريد فى مجلدين لطيفين اختصره وزاد عليه وفيه نحو من ثمانية آلاف نفس ، ومنها كتاب الإصابة فى عدّ أو فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر جمع فيه ما فى الاستيعاب وذيولاته وأسد الغابة والتجريد وزاد عليهم كثيرًا لكنه مات قبل عمل المبهمات وقد اختصره السيوطى وسماه عين

الإصابة فى معرفة الصحابة .

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٢ ، ١٥٣) .

هذا وقد طبع أسد الغابة عدة طبعات منها :

فى القاهرة ــ المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٦هـ فى خمسة مجلدات .

وطبع بطهران سنة ١٣٧٧هـ فى خمسة مجلدات .

وأعادت طباعته المكتبة الإسلامية على الطبعة المصرية بالأوفست .

وطبع بالقاهرة ــ المكتبة التعاونية سنة ١٩٦٤م بتحقيق محمود فايد ومحمد عاشور ومحمد البنا بإشراف محمد صبيح كما أشار عبد الجبار عبد الرحمن .

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة / ٩١ ، ٩٢) .

*** أَسَـدَاباذ :**

قال ياقوت :

أسداباذ : بفتح أوله وثانيه ، وبعد الألف باء موحدة ، وآخره ذال معجمة : بلدة عمَّرها أسد بن ذى السرو الحميرى فى اجتيازه مع تُبَّع ، والعجم يسكنون السين عُجمة ، وهى مدينة بينها وبين همدان مرحلة واحدة نحو العراق ، وبينها وبين مطابخ كسرى ثلاثة فراسخ ، وإلى قصر اللصوص أربعة فراسخ ، وقد نسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم والحديث ، منهم : أبو عبد الله الزبير بن عبد الواحد بن محمد بن زكرياء بن صالح بن إبراهيم الأسداباذى الحافظ ، سمع أبا يعلى الموصلى وغيره ، وتوفى سنة ٣٤٧ . وأسداباذ أيضًا : قرية من أعمال بيهق ثم من نواحى نيسابور ، أنشأها أسد بن عبد الله القسرى فى سنة ١٢٠ حيث كان على خراسان من قبل أخيه خالد فى أيام هشام بن عبد الملك .

(معجم البلدان ١/ ١٧٦) .

*** الأَسَـدَاباذى :**

قال السمعانى :

الأسداباذى : بفتح الألف والسين والدال المهملتين والباء المنقوطة بواحدة بين الألفين وفى آخرها الذال ، هذه النسبة إلى أسداباذ وهى بليدة على منزل من همذان إذا خرجت إلى العراق ، وطئتها نوبتين وأقمت بها ليالى ، خرج منها جماعة من مشاهير العلماء والمحدثين ، منهم أبو عبد الله الزبير بن عبد الواحد ابن محمد بن زكريا بن صالح بن إبراهيم الأسداباذى الحافظ ، كان حافظًا عالمًا متقنًا مكثرًا رحالاً إلى العراق والشام وديار مصر ، سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب والحسن بن سفيان النسوى وعمران بن موسى السختيانى ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن إسحاق السراج وعبد الله بن شيرويه وعبدان الأهوازى وأبا يعلى الموصلى وعلان بن أحمد المصرى وغيرهم ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار الدورى وأبو عبد الله محمد بن عبد الله البيع الحافظ وأبو الحسن محمد بن الحسين الآبرى السجزى وغيرهم ، قال صالح بن أحمد الحافظ : الزبير بن عبد الواحد عنى بهذا الشأن وجمع وعاجله الموت ، كتبت عنه وكان صدوقًا وقال أبو بكر الخطيب : سمع منه ببغداد محمد بن مخلد الدورى وكان الزبير إذ ذاك حدثا وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : زبير بن عبد الواحد كان من الصالحين المستورين الثقات الحفاظ صنف الشيوخ والأبواب كتبت عنه فى سنة إحدى أو اثنتين وأربعين وثلاثمائة ثم دخلت أسداباذ فى سنة سبع وستين وثلاثمائة فحضرنى أخوه عثمان بن عبد الواحد فسألته عن وفاة الزبير فذكر أنه توفى بأسداباذ فى ذى الحجة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة .

والقاضى أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله الأسداباذى

المعروف بالهمذانى صاحب مذهب المعتزلة وله التصانيف المشهورة، سمع الحديث وعمر العمر الطويل حتى ظهر له الأصحاب، سمع عبد الرحمن ابن حمدان الجلاب وعلى بن إبراهيم بن سلمة القزوينى وعبد الله بن جعفر بن أحمد الأصبهانى والقاسم بن أبى صالح الهمذانى والزبير بن عبد الواحد الأسداباذى، روى عنه القاضى أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القزوينى وأبو عبد الله الحسين بن على الصيمرى وأبو القاسم على بن المحسن التنوخى وغيرهم، ذكره أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ فى تاريخه وقال: عبد الجبار بن أحمد الأسداباذى كان ينتحل مذهب الشافعى فى الفروع ومذاهب المعتزلة فى الأصول، وله فى ذلك مصنفات، وولى القضاء بالرى: ومات قبل دخولى الرى فى رحلتى إلى خراسان وذلك فى سنة خمس عشرة وأربعمائة وأحسب أن وفاته كانت فى أول السنة ـ هكذا ذكره الخطيب، وقال عبد السلام بن محمد بن يوسف القزوينى: توفى القاضى عبد الجبار فى ذى القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة بالرى ودفن فى داره.

وأبو القاسم على بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن معمر الأسداباذى الأدمى الهمذانى، رحل إلى خراسان وما وراء النهر، وسمع ببغداد أبا بكر أحمد بن جعفر بن حمدان وبجرجان أبا بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى وبالدينور أبا بكر أحمد بن محمد السنى وبأصبهان أبا بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء وبهراة أبا الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه وطبقتهم، روى عنه أبو القاسم عبد الرحمن بن أبى عبد الله بن منده وأبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن الذكوانى وجماعة سواهما، توفى فى حدود سنة أربعمائة.

وأبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الأسداباذى الحافظ، كان حافظًا مكثرًا من الحديث، حدث عن أبى نصر محمد بن محمد بن على الزينبى وأخيه طراد بن محمد وغيرهما ولم يرضه جماعة من شيوخنا، وتوفى قبل دخولى أسداباذ بأشهر ولم أسمع منه، وكانت وفاته فى سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. وأسداباذ قرية ببيهق بناها أسد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القَسْرى فى حدود سنة عشرين ومائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٣٦، ١٣٧ وانظر هوامش المحقق. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٣).

*** الأَسْـدِى:**

قال السمعانى:

الأَسْدى: بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وبعدها الدال المهملة، هذه النسبة إلى الأزد فيبدلون السين من الزاى، والمشهور بهذه النسبة عبد الله بن مالك بن القشب ويعرف بابن بحينة الأسدى. وابن اللتبِيَّة. وأبو معمر عبد الله بن سخبرة وغيرهم، وقليلاً ما تجىء نسبتهم كذاك، هكذا ذكره الأمير ابن ماكولا فى كتاب الإكمال، وقال أبو على الغسانى: الأسديون جماعة ينسبون إلى الأسد وهى جرثومة من جراثيم قحطان وهو الأزد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، قال أبو عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت يقال لهم الأسد بالسين والأزد بالزاى وهم أزد شنوءة وهى أفصح من الأزد، ذكر أبو بكر بن أبى خيثمة عن وهب بن جرير أنه قلما ذكر الأزد إلا قال: الأسد ـ بالسين، وكان فصيحًا، قال يحيى بن معين: الأزد والأسد سواء، قال ابن الكلبى: كان الأزد بن الغوث واسمه دِراء ـ بكسر الدال والمد ـ رجلاً كثير المعروف وكان الرجل يلقى الرجل فيقول: أسدى إلىَّ دراء يدا وأزدى إلىَّ يدا ـ مبدل، فكثر هذا حتى سمى به فقالوا: الأسد والأزد.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٣٧، ١٣٨. انظر أيضًا

اللباب لابن الأثير ١/ ٥٣).

* **الأَسَـــدِى :**

قال السمعانى :

الأسدى : بفتح الألف والسين المهملة وبعدها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى أسد وهو اسم عدة من القبائل ، منهم أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب من قريش ، وإلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وإلى أسد بن ربيعة بن نزار ، وإلى أسد بن دودان (انظر استدراك ابن الأثير فى نهاية المادة) وفى الأزد بطن يقال لهم بنو أَسَد ـ محرك السين ـ وهو أسد بن شُريك ـ بضم الشين المعجمة ـ بن مالك بن عمرو بن مالك ابن فهم لهم خطة بالبصرة يقال لها خطة بنى أسد ، وليست بالبصرة خطة لبنى أسد بن خزيمة .

وأبو خالد حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب الأسدى القرشى ، من الصحابة عداده فى أهل الحجاز عاش فى الجاهلية ستين سنة وفى الإسلام ستين سنة ، ومات سنة خمسين وقيل سنة ستين وهو ابن عشرين ومائة سنة ، وقد قيل مات سنة أربع وخمسين ، وكان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة ، دخلت أمه الكعبة فمخضت به فولدت حكيم بن حزام فى جوف الكعبة ـ هكذا ذكره أبو حاتم بن حبان فى كتاب الثقات جابر بن قبيصة الأسدى من التابعين ، قال أبو حاتم بن حبان : هو من بنى أسد بن خزيمة ، يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، روى عنه محمد بن عبيد الله العرزمى .

وأبو وهب عبيد الله بن عمرو الأسدى من أهل الرقة ، يروى عن إسماعيل بن أبى خالد والأعمش ، روى عنه حكيم بن سيف وأهل الجزيرة ، مات سنة ثمانين ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة .

ومن أسد قريش أيضًا عباس بن عبد الله بن عثمان ابن حميد الأسدى القرشى من أسد بن عبد العزى بن قصى من أهل مكة ، يروى عن عمرو بن دينار ، روى عنه أبو عاصم النبيل .

ومن أسد بن خزيمة عكاشة بن محصن الأسدى من أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وهو أخو كنانة بن خزيمة . وكذلك أهل بيته . وزر بن حبيش الأسدى منهم . وسهل بن أبى أمامة أسعد بن سهل بن حنيف بن واهب الأسدى الأنصارى مدينى منسوب إلى أسد الأنصار . ومن بنى أسد بن شريك أبو الحسن مسدد بن مسرهد الأسدى المحدث بالبصرة ، قاله عمرو بن على وكذلك أبو بكر بن دريد هو من بنى أسد بن شريك وهو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن ماسك بن جرو بن يزيد بن شبيب بن الصلت بن مالك ابن أسد بن شريك ، كذا نسبه أبو بكر ، ورأيت بعضهم ينسبه مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعيل بن أرندل بن شرندل بن عرندل بن ماسك بن مستورد الأسدى البصرى ، قاله أبو على الحسين بن محمد الغسانى الحافظ وقال : لست من هذا النسب الثانى على ثقة ، وكان يحيى بن معين إذا ذكر نسب مسدد قال : هذه رقية العقرب (راجع الإكمال بتعليقه ١/ ١٥٣ ، ١٥٤) .

ومن أسد قريش ابن عمة رسول الله ﷺ أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشى الأسدى ، أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، وكان رجلاً ليس بالقصير ولا بالطويل نحيف الجسم خفيف اللحية أسمر اللون أشعر ، شهد بدر وهو ابن تسع وعشرين سنة ، وقال النبى ﷺ : لكل نبى حوارىٌّ وحوارى الزبير ، قال عبد الله بن الزبير قلت لأبى يوم الأحزاب : قد رأيتك يا أبة وأنت تحمل على فرس لك أشقر ، فقال : يا بنى رأيتنى؟ فقلت : نعم ، فقال : قال لى

رسول الله ﷺ حينئذ فجمع لى أبويه يقول: فداك أبى وأمى! وكان على رضى الله عنه يقول: بليت بأطوع الناس وأشجع الناس، أراد بالأول عائشة رضى الله عنها وبالثانى الزبير، وقتل يوم الجمل فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وهو يومئذ ابن أربع وستين سنة قتله عمرو بن جرموز بوادى السباع من البصرة وزرت قبره بها.

وابنه أبو عبد الله عروة بن الزبير الأسدى أخو أبى خبيب عبد الله بن الزبير وأمهما كانت ذات النطاقين أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهم، وكان عروة من فقهاء أهل المدينة وأفاضل التابعين وعباد قريش، كان يقرأ كل يوم ربع القرآن فى المصحف نظرًا بالتدبر والتفكر حتى يُذهب عامة يومه به، ثم يقوم تلك الليلة بذلك الربع من القرآن على التدبر والتفكر حتى يُذهب عامة ليلته به، وما ترك ورده من الليل إلا ليلة قطعت رجله، وذلك أن الآكلة وقعت فيها فنشرت فما زاد على أن قال: الحمد لله، ورجع من الشام، فلما دخل عليه الناس قال: ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا ﴾ وتوفى بالمدينة سنة تسع وتسعين، وقيل مات سنة خمس وتسعين، وقيل سنة أربع وتسعين وقيل مات سنة مائة، وقيل سنة إحدى ومائة.

وابنه أبو المنذر هشام بن عروة الأسدى وقيل أبو بكر، جالس عمه ابن الزبير ورأى جابرًا وابن عمر، وكان من حفاظ أهل المدينة ومتقنيهم وفقهاء أهلها ومتورعيهم، روى عنه حديث قبض العلم ستون شيخًا من مشايخ أهل العلم من أهل المدينة وغيرها، وكانت ولادته بالمدينة سنة ستين أو إحدى وستين، ووفاته ببغداد سنة خمس أو ست وأربعين ومائة.

ومعقل بن أبى معقل الأسدى من أسد خزيمة، وزر ابن حبيش الأسدى أسد خزيمة من أنفُسِهم. ومخرمة ابن سليمان الأسدى أسد خزيمة وصالح بن محمد بن عمرو بن حبيب الحافظ أبو الفضل الأسدى مولى أسد ابن خزيمة، أحد أركان الحديث وحفاظه ممن يرجع إليه فى علمه. وإسماعيل بن عبد الرحمن بن ذؤيب الأسدى من بنى أسد بن خزيمة وجماعة غير من ذكرنا.

(يضيف المحقق هذه الأسماء فيقول:

منهم من الصحابة كما فى القبس عبد الله بن جحش وأخته أم المؤمنين زينب. ووهب أخو عكاشة وطليحة بن خويلد ووابصة بن معبد. والمسور بن يزيد المالكى. وبشر بن معاذ الكوفى. وأبو مكعت واسمه عرفطة بن نضلة وقيل الحارث بن عمرو. ومن التابعين يحيى بن وثاب. وسالم وعمرو ابنا وابصة بن معبد. وممن بعدهم من ذرية وابصة عبد الرحمن بن صخر قاضى الرقة أيام الرشيد).

وممن انتسب إلى جده الأعلى أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم بن أسد الأعرج الأسدى ينسب إلى جده الأعلى. وأبو القاسم عبد الملك بن عبد القاهر بن أسد بن مسلم الأسدى صاحب أبى بكر بن هشام من أهل بغداد (نسب إلى جده أيضًا) سمع أبا طاهر المخلص وأبا المفضل الشيبانى، سمع منه أبو بكر الخطيب الحافظ وقال: كتبت عنه وكان صدوقًا ينزل نهر القلائين وسألته عن مولده فقال: ولدت بنصيبين فى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، ومات فى شهر ربيع الأول من سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، ودفن فى مقبرة الشونيزى وابنه أبو سعد محمد بن عبد الملك بن عبد القاهر بن أسد بن مسلم المؤدب الأسدى من أهل بغداد، شيخ فيه لين وضعف (روى عن أبى محمد الخلال) حدث عن أبى على الحسن بن أحمد بن شاذان البزاز، سمع منه والدى وروى لى عنه أبو طاهر السنجى بمرو وأبو المظفر البغدادى ببلخ وعبد الخالق بن يوسف ببغداد، وتوفى فى شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بمرو. وابنه أبو نصر أحمد بن محمد

الأسدى، شيخ مشهور، سمع أبا بكر أحمد بن على ابن ثابت الخطيب وأبا الفرج أحمد بن عثمان المخبرى، (روى عنه الحافظ أبو القاسم الدمشقى) دخلت عليه داره ببغداد وكان مريضًا ولم يكن أصل فأقرأ عليه منه فاستجزت منه، وتوفى فى رجب سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٣٨ ــ ١٤١ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: ولم يذكر أبو سعد أحدًا ممن ينسب إلى أسد ابن ربيعة بن نزار، فإنهم بين أن يُنسبوا إلى بعض بطون أسد كشيبان وغيرها ويقال ربعى وهو أكثر ما يقال، وأما قوله: أسد بن دودان، فهذا وهم منه، لأن أسد بن دودان لا يعرف، وإنما هو غنم بن دُودان بن أسد بن خزيمة، فإن دودان وَلَدَ ثعلبة وغنمًا لا غير، ومنهما تشعبت بطون أسد بن خُزَيمة، ولو أن لدودان ابنًا اسمه أسد لكانت النسبة إليه تشتبه بالنسبة إلى أبيه أسد بن خزيمة وليس فيه فائدة. والله أعلم.

(اللباب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥٥).

*** الأسدية:**

من أقدم المخطوطات مخطوط الأسدية. فى فقه المالكية. تأليف: أسد بن الفرات، ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م.

نسخة مكتوبة على الرق، فى دار الكتب الوطنية بتونس، سمعها منه الإمام سحنون، (راجع: مجلة «الوطن العربى» ٥ [باريس: ١ ــ ٧ كانون الثانى ١٩٨٢] ع ٢٥٥، ص ٦٥).

(أقدم المخطوطات فى مكتبات العالم - كوركيس عواد/ ٨٤).

*** الأسدية:**

مقدمة فى النحو لابن مالك، صنَّفه لولده التقى محمد المعروف بالأسد (كشف ١/ ٨٢).

*** الإسراء (سورة -):**

السورة رقم ١٧ فى ترتيب المصحف، وقد جمع الإمام الفيروزابادى الكثير من خصائصها فى البصيرة ١٧ من بصائره وهو ما ننقله لك هنا، ثم نورد لك بعد ذلك ما فاته ذكره.

السورة مكية بالاتفاق. وآياتها مائة وخمس عشرة آية عند الكوفيين وعشر عند الباقين. وكلماتها ألف وخمسمائة وثلاث وستُّون. وحروفها ستَّة آلاف وأربعمائة وستون. والمختلف فيها آية واحدة ﴿للأذقان سُجدًا﴾ [الآية ١٠٧].

فواصل آياتها أَلِفٌ إلاَّ الآية الأولى، فإنها راء. ولهذه السورة اسمان: سورة سبحان، لافتتاحها بها، وسورة بنى إسرائيل لقوله: فيها ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتٰب لتفسِدُنَّ فى الأرض مرتين﴾ [الآية: ٤].

مقصود السورة ومعظم ما اشتملت عليه: تنزيه الحقِّ تعالى، ومعراج النبى ﷺ والإسراء إلى المسجد الأقصى، وشكر نوح عليه السلام، وفساد حال بنى إسرائيل، ومكافأة الإحسان والإساءة، وتقويم القرآن الخلائق، وتخليق اللَّيل والنَّهار، وبيان الحكمة فى سير الشمس والقمر ودورهما، وملازمة البخت المرء، وقراءة الكتب فى القيامة وبيان الحكمة فى إرسال الرسل، والشكوى من القرون الماضية، وذكر طلب الدنيا والآخرة، وتفضيل بعض الخلق على بعض وجعل بر الوالدين والتوحيد فى قرن واحد (القرن: حبل يقرن به البعيران) والإحسان إلى الأقارب، والأمر بترك الإسراف، وذم البخل، والنَّهى عن قتل الأولاد، وعن الزِّنا، وقتل النَّفس ظلمًا، وأكل مال اليتيم، وعن التكبر، وكراهية جميع ذلك، والسؤال عن المقول

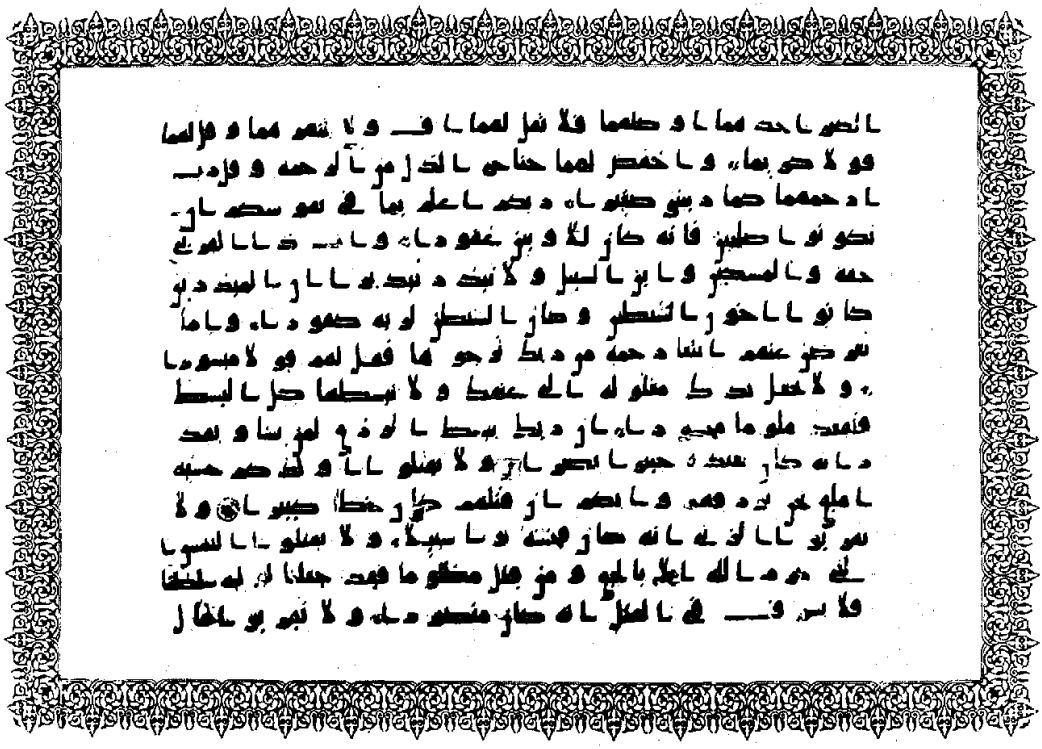

صفحة من المصحف الشريف بخط كوفي تتضمن الآيات ٢٣ ـ ٣٤ من سورة الإسراء عن وثائق نادرة من التراث الإسلامي ـ كامل سلمان الجبوري / ٩٥ .

الأصل محفوظ في المكتبة الظاهرية، مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا .

والمسموع، والردّ على المشركين، وتسبيح الموجودات، وتعيير الكفّار بطعنهم فى القرآن، ودعوة الحقّ الخلق، وإجابتهم له تعالى، وتفضيل بعض الأنبياء على بعض، وتقرب المقربين إلى حضرة الجلال، وإهلاك القرى قُبيل القيامة، وفتنة الناس برؤيا النبى ﷺ، وإباءُ إبليس من السجدة لآدم، وتسليط الله إياه على الخلق، وتعديد النِّعم على العباد، وإكرام بنى آدم، وبيان أنَّ كل أحد يدعى فى القيامة بكتابه، ودينه، وإمامه، وقصد المشركين إلى ضلال الرسول ﷺ وإذلاله، والأمر بإقامة الصلوات الخمس فى أوقاتها، وأمر الرسول ﷺ بقيام اللَّيل، ووعده بالمقام المحمود، وتخصيصه بمُدخل صدق، ومُخرج صدق، ونزول القرآن بالشفاء، والرحمة والشكاية من إعراض العبيد، وبيان أنَّ كل أحد يصدر منه ما يليق به، والإشارة إلى جواب مسألة الروح، وعجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن، واقتراحات المشركين على رسول الله ﷺ وتفصيل حالهم فى عقوبات الآخرة، وبيان معجزات موسى، ومناظرة فرعون إياه، وبيان الحكمة فى تفرقة القرآن، وآداب نزوله، وآداب الدعاء وقراءة القرآن، وتنزيه الحق تعالى عن الشريك والولد فى ﴿ الحمد لله الذى لم يتخذ ولدًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وكبّره تكبيرًا ﴾.

الناسخ والمنسوخ:

فى هذه السورة آيتان منسوختان ﴿ وقضى ربّك ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ربّيانى صغيرًا ﴾ الدعاء للميت المنسوخ فى حق المشركين ﴿ ما كان للنَّبىّ والذين ءامنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى ﴾ (الناسخ) ﴿ ربّكم أعلم بكم ﴾ [الآية: ٥٤] إلى قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك عليهم وكيلاً ﴾ (المنسوخ) آية السيف (الناسخ).

المتشابهات:

قوله تعالى: ﴿ ويُبَشِّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنَّ لهم أجرًا كبيرًا ﴾ [الآية: ٦] وخصت سورة الكهف ﴿ أجرًا حسنًا ﴾ [الآية: ٢] لأنَّ الأجر فى السورتين الجنة، والكبير والحسن من أوصافها، لكن خُصت هذه السورة بالكبير بفواصل الآى قبلها وبعدها، وهى ﴿ حصيرًا ﴾ و ﴿ أليمًا ﴾ و ﴿ عجولاً ﴾ وجلها وقع قبل آخرها مدة، وكذلك فى سورة الكهف جاء على ما يقتضيه الآيات قبلها، وبعدها وهى ﴿عِوَجًا ﴾ وكذا﴿ أبدًا ﴾ وجلها ما قبل آخرها متحرك. وأما رفع ﴿ يبشِّر ﴾ فى سبحان ونصبها فى الكهف فليس من المتشابه.

قوله تعالى: ﴿ لا تجعل مع الله إلهًا ءاخر فتقعد مذمومًا مخذولاً ﴾ [الآية: ٢٢] وقوله تعالى ﴿ ولا تجعل يَدَكَ مغلولةً إلى عُنُقِكَ ولا تبسطها كلَّ البسط فتقعد ملومًا محسورًا ﴾ [الآية: ٢٩] وقوله تعالى: ﴿ولا تجعل مع الله إلهًا ءاخر فتُلْقى فى جهنَّم ملومًا مدحورًا ﴾ [الآية: ٣٩] فيها بعض التشابه، ويشبه التكرار وليس بتكرار، لأن الأولى فى الدنيا، والثالثة فى العقبى، والخطاب فيهما للنبى ﷺ والمراد به غيره، كما فى قوله تعالى: ﴿ إمَّا يبلغن عندك الكبر ﴾ [الآية: ٢٣] وقيل: القول مضمر، أى قل لكل واحد منهم: لا تجعل مع الله إلـٰهًا آخر فتقعد مذمومًا مخذولاً فى الدنيا وتلقى فى جهنَّم ملومًا مدحورًا فى الأُخرى. وأما الثانية فخطاب للنبى ﷺ وهو المراد به. وذلك أنَّ امرأة بعثت صبيًّا لها إليه مرة بعد أخرى، سألته قميصًا، ولم يكن عليه ولا له ﷺ قميص غيره، فنزعه ودفعه إليه، فدخل وقت الصلاة، فلم يخرج حياءً، فدخل عليه أصحابه فرأوه على تلك الصِّفة، فلاموه على ذلك، فأنزل الله تعالى ﴿ فتقعد ملومًا ﴾ يلومك النَّاس ﴿ محسورًا ﴾ مكشوفًا. هذا هو الأظهر من تفسيره والله أعلم.

قوله: ﴿ ولقد صَرَّفنا فى هذا القرءان ليذَّكَّروا ﴾ وفى

آخر السورة ﴿ ولقد صَرَّفنا للناس فى هـذا القرءان من كلِّ مَثَل ﴾ [الآية : ٨٩] فزاد ﴿ للنَّاس ﴾ وقدَّمه على القرآن، وقال : فى الكهف ﴿ولقد صَرَّفنا فى هذا القرآن للنَّاس ﴾ [الآية : ٥٤] إنما لم يذكر فى أول سبحان ﴿للنَّاس﴾ لتقدم ذكرهم فى السورة، وذكرهم فى الكهف إذ لم يجر ذكرهم، وذكر النَّاس فى آخر سبحان، وإن جرى ذكرهم، لأنَّ ذكر الإنس والجن جرى معًا، فذكر ﴿للنَّاس﴾ كراهة الالتباس، وقدمه على ﴿ فى هذا القرآن ﴾ كما قدمه فى قوله : ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القراءن لا يأتون بمثله ﴾ [الآية : ٨٨] ثم قال : ﴿ ولقد صَرَّفنا للناسِ فى هذا القرءان ﴾ وأما فى الكهف فقدم ﴿ فى هذا القرءان ﴾ لأنَّ ذكره أجلُّ الغرض. وذلك أن اليهود سألته عن قصة أصحاب الكهف، وقصة ذى القرنين، فأوحى الله إليه فى القرآن، وكان تقديمه فى هذا الموضع أجدر، والعناية بذكره أحرى وأخلق.

قوله : ﴿ وقالوا أءِذا كنَّا عِظامًا ورُفَاتًا أءِنّا لمبعوثون خَلقًا جديدًا﴾ [الآية : ٤٩] ثم أعادها فى آخر السورة بعينها [الآية : ٩٨] من غير زيادة ولا نقصان، لأن هذا ليس بتكرار، فإنَّ الأول من كلامهم فى الدنيا، حين جادلوا الرسول ﷺ وأنكروا البعث، والثانى من كلام الله حين جازاهم على كفرهم، وقولهم ذلك وإنكارهم البعث، فقال ﴿ مأواهم جهنَّم كلَّما خبت زدنٰهم سعيرًا * ذلك جزاؤهم بأنَّهم كفروا بآياتنا وقالوا أءِذا كنا عظما ورُفاتًا أءِنّا لمبعوثون خلقًا جديدًا ﴾.

قوله تعالى : ﴿ ذلك جزاؤهم بأنَّهم كفروا ﴾ وفى الكهف ﴿ ذلك جزاؤهم جهنَّم بما كفروا﴾ [الآية : ١٠٦] اقتصر هنا على الإشارة، لتقدم ذكر جهنم ولم يقتصر عليها فى الكهف، وإن تقدم ذكر جهنم بل جمع بين الإشارة والعبارة، لما اقترن بقوله : ﴿جنَّات﴾ فقال : ﴿ ذلك جزاؤهم جهنَّم بما كفروا ﴾ الآية ثم قال ﴿ إنَّ الذين ءامنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس ﴾ ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين.

قوله تعالى : ﴿ قل ادعوا الَّذين زعمتم من دونه ﴾ [الآية : ٥٦] وفى سبأ ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ﴾ [الآية : ٢٢] لأنه يعود إلى الرب، وقد تقدم ذكره فى الآية الأولى، وهو قوله : ﴿ وربّك أعلم﴾ وفى سبأ لو ذكر بالكناية لكان يعود إلى الله، كما صرح، فعاد إليه، وبينه وبين ذكره سبحانه صريحًا أربع عشرة آية، فلما طال الفصل صرح (ذكر سبحانه فى الآية ٨ ﴿ أفترى على الله كذبا ... ﴾.

قوله تعالى : ﴿ أرءيتك هـذا الَّذى ﴾ [الآية : ٦٢] وفى غيرها ﴿أرءَيت ﴾ لأنَّ ترادف الخطاب يدل على أن المخاطَب به أمر عظيم. وهكذا هو فى السورة، لأنَّه - لعنه الله - ضمن احتناكِ ذرية آدم عن آخرهم إلا قليلاً ومثل هذا ﴿ أرءَيتكم ﴾ فى الأنعام فى موضعين (الآيتان ٤٠، ٤١).

قوله تعالى : ﴿ وما منع النَّاسَ أن يؤمنوا إذ جاءَهم الهدى ﴾ [الآية : ٩٤] وفى الكهف زيادة ﴿ويستغفروا ربهم﴾ [الآية : ٥٥] لأنَّ ما فى هذا السورة معناه : مامنعهم عن الإيمان بمحمد إلاَّ قولهم : أبعث الله بشرًا رسولاً، هلاَّ بعث ملكًا. وجهلوا أن التَّجانس يورث التَّوانس، والتغاير يورث التَّنافر. وما فى الكهف معناه : ما منعهم عن الإيمان والاستغفار إلاَّ إتيان سنَّة الأولين. قال الزَّجاج : إلاَّ طلب سنَّة الأولين وهو قوله : ﴿ إن كان هـذا هو الحقَّ ﴾ [الأنفال : ٣٢] فزاد : ﴿ويستغفروا ربَّهم﴾ لاتصاله بقول : ﴿ سنة الأولين ﴾ وهم قوم نوح، وصالح، وشعيب، كلهم أمروا بالاستغفار، فنوح بقوله تعالى ﴿استغفروا ربكم إنَّه كان غفَّارًا ﴾ [نوح : ١٠] وهود يقول : ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ﴾ [هود : ٥٢] وصالح يقول : ﴿ فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب﴾ [هود : ٦١] يقول : ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إنَّ ربِّى رحيم ودود ﴾ [هود : ٩٠] فلما

خوفهم سنَّة الأولين أجرى المخاطبين مجراهم.

قوله تعالى: ﴿ قل كفى بالله شهيدًا بينى وبينكم ﴾ [الآية: ٩٦] وكذا جاء فى الرعد [الآية: ٤٣] وفى العنكبوت: ﴿ قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدًا ﴾ [الآية: ٥٢] كما فى الفتح ﴿ وكفى بالله شهيدًا ﴾ [الآية: ٢٨] ﴿ وكفى بالله نصيرًا ﴾ [النساء: ٤٥] ﴿وكفى بالله حسيبًا ﴾ [الأحزاب: ٣٩] فجاء فى الرعد وفى سبحان على الأصل، وفى العنكبوت أخَّر ﴿شهيدًا ﴾ لما وصفه بقوله تعالى: ﴿ يعلم ما فى السموات والأرض ﴾ فطال.

قوله تعالى: ﴿ أو لم يروا أنَّ الله الَّذى خلق السموات والأرض قادر ﴾ [الآية: ٩٩] وفى الأحقاف ﴿ بقادر ﴾ [الآية: ٣٣] وفى يسّ ﴿ بقادر ﴾ [الآية: ٨١] لأن ما فى هذه السورة خبر أن، وما فى يسّ خبر ليس، فدخل الباء الخبر، وكان القياس ألاَّ يدخل فى حم (أى الأحقاف) لكنه شابه (ليس) بترادف النفى، وهو قوله تعالى: ﴿ أو لم يروا ﴾ ﴿ ولم يَعْى﴾ وفى هذه السورة نفى واحد. وأكثر أحكام المتشابه ثبت من وجهين، قياسًا على باب ما لا ينصرف وغيره.

قوله تعالى: ﴿ إنِّى لأظنُّك يا موسى مسحورًا ﴾ [الآية: ١٠١] قابل موسى كل كلمة من فرعون بكلمة من نفسه، فقال: ﴿ وإنِّى لأظنُّك يا فرعون مثبُورًا ﴾ [الآية: ١٠٢].

فضل السورة:

لم يرد فيه سوى أحاديث ظاهرة الضعف، منها: من قرأ هذه السورة كان له قنطار ومائتا أوقية، كل أوقية أثقل من السموات والأرض، وله بوزن ذلك درجة فى الجنة، وكان له كأجر من آمن بالله، وزاحم يعقوب فى فتنته (فتنته فى يوسف) وحشر يوم القيامة مع الساجدين، ويمر على جسر جهنم كالبرق الخاطف، وعن جعفر: إن من قرأ هذه السورة كل ليلة جمعة لا يموت حتى يدرك درجة الأبدال وقال على: من قرأ سبحان لم يخرج من الدنيا حتى يأكل من ثمار الجنَّة، ويشرب من أنهارها، ويغرس له بكلِّ آيه قرأها نخلة فى الجنة.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٢٨٨ـ٢٩٦).

عن أوجه القراءات نحيلك إلى المراجع الآتية:

ـ كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٣٧٨ ـ ٣٨٦.

ـ التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى / ١٣٩ ـ ١٤٢.

ـ إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى للإمام أبى شامة.

ـ طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى.

ـ مرشد الأعزة إلى شرح رسالة حمزة ـ محمود حافظ برانق ومحمد سليمان حافظ.

ـ المبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهراتى الأصبهانى ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى.

ـ شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع للشيخ عبد الفتاح القاضى.

ـ المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جنى ـ بتحقيق على النجدى ناصف ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبى.

ـ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضى.

ـ المكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف.

ـ المقدم فى الأداء فى أوجه الخلاف للشيخ محمد

ابن بالوشه المطبوع بهامش النجوم الطوالع .

- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرا الإمام نافع شرح الشيخ إبراهيم المارعنى .

- سعادة الدارين للشيخ الحداد / ٣٥، ٣٦ .

- ناظمة الزهر للإمام الشاطبى / ٢٩، ٣٠ .

- متن حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى ، ط . مصطفى البابى الحلبى / ١٤٣ - ١٤٥ .

- سراج القارىء المبتدى وتذكار المقرىء المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى . ط مصطفى البابى الحلبى / ٢٧٤ - ٢٧٦ .

أما عن مناسبة وضع سورة الإسراء (أو بنى إسرائيل) بعد سورة النحل فهو ما يوضحه الإمام السيوطى على النحو التالى فيقول :

اعلم أن هذه السورة والأربع بعدها من قديم ما أنزل . أخرج البخارى عن ابن مسعود أنه قال فى بنى إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء « من العتاق الأول ، وهن من تلادى » (أخرجه البخارى فى التفسير ٦/ ١٨٩ عن ابن مسعود) وهذا وجه فى ترتيبها ، وهو اشتراكها فى قدم النزول وكونها مكيات ، وكونها مشتملة على القصص .

وقد ظهر لى فى وجه اتصالها بسورة النحل : أنه سبحانه لما قال فى آخر النحل : ﴿ إنما جعل السبتُ على الذين اختلفوا فيه ﴾ [١٢٤] فسَّر فى هذه شريعة أهل السبت وشأنهم ، فذكر فيها جميع ما شرع لهم فى التوراة ، كما أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال (التوراة كلها فى خمس عشرة آية من سورة بنى إسرائيل) وذكر عصيانهم وفسادهم ، وتخريب مسجدهم ، ثم ذكر استفزازهم للنبى ﷺ وإرادتهم إخراجه من المدينة ، ثم ذكر سؤالهم إياه عن الروح ، ثم ختم السورة بآيات موسى التسع ، وخطابه مع فرعون ، وأخبر أن استفزازهم للنبى ﷺ ليخرجوه من المدينة هو وأصحابه كنظير ما وقع لهم مع فرعون لما استفزهم ، ووقع ذلك أيضًا .

ولما كانت هذه السورة مصدَّرة بقصة تخريب المسجد الأقصى أسرى بالمصطفى إليه ، تشريفًا له بحلول ركابه الشريف فلله الحمد على ما ألهم .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٩٨ ، ٩٩ . انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٤٦٦) .

ويوضح كل من الإمام السهيلى (التعريف والإعلام) والإمام السيوطى (مفحمات الأقران) الأسماء المبهمة فى القرآن ، وننقل لك فيما يلى ما أورده الإمام السيوطى حيث يقول :

﴿ بَعَثْنَا عليكُم عبادًا لنا ﴾ [٥] : قال ابن عباس وقتادة : بعث الله عليهم جالوت ، أخرجه ابن أبى حاتم .

وفى العجائب للكرمانى : قيل : هم سنجاريب وجنوده ، وقيل : العمالقة ، وقيل : هم قوم مؤمنون ، بدليل إضافتهم إليه تعالى .

﴿ فإذا جَاءَ وَعْدُ الآخرةِ ﴾ [٧] : قال عطية ومجاهد : بعث عليهم فى الآخرة بختنصر . أخرجه ابن أبى حاتم (وجاء فى هامش (١) للمحقق هذا التعليق : وعد الآخرة : زمن إفساد بنى إسرائيل فى الأرض المرة الثانية ، وهى المرة الأخيرة من المرتين المذكورتين فى قوله تعالى : ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتُفْسِدُنَّ فى الأرض مرتين ولتَعْلُنَّ عُلُوًّا كبيرًا﴾ [الإسراء : ٤] .

﴿ ادعُوا الذين زَعَمتمُ مِن دُونِهِ ﴾ [٥٦] : قال ابن عباس : عيسى وأمه ، وعزير . أخرجه ابن أبى حاتم .

﴿ والشجرة الملعونة فى القرآن ﴾ [٦٠] قال ابن

عباس: هى شجرة الزقوم. أخرجه ابن أبى حاتم.

﴿ وإن كادوا ليفتِنُونَكَ ﴾ [٧٣]: نزلت فى رجال من قريش، منهم أمية بن خلف، وأبو جهل. أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس.

﴿ وإن كادوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾ [٧٦] نزلت فى اليهود، كما أخرجه البيهقى فى الدلائل، من مرسل عبد الرحمن بن غنم.

﴿ مُدْخَلَ صِدقٍ ﴾ [٨٠] قال مطر الوراق: المدينة. قال: و ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ مكة. أخرجه ابن أبى حاتم.

﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ [٨٥] أخرج الشيخان وغيرهما، عن ابن مسعود: أن السائلين اليهود.

وأخرج الترمذى عن ابن عباس: أنهم قريش (انظر البخارى: كتاب التفسير، باب ﴿ ويسألونك عن الروح﴾ رقم ٤٤٤٤. ومسلم: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: سؤال اليهود النبى ﷺ عن الروح، رقم ٢٧٩٤، والترمذى: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة بنى إسرائيل، رقم: ٣١٣٩، ٣١٤٠).

﴿ وقالوا لن نؤمِنَ لَكَ حتى تَفْجُرَ لنا ﴾ [٩٠] (وتتمتها: ﴿ مِنَ الأرض ينبوعًا﴾) سمى ابن عباس مِن قائلى ذلك: عبد الله بن أمية. أخرجه ابن أبى حاتم.

﴿ تِسْعَ آياتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ [١٠١] : قال ابن عباس: هى: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد، والسنون، ونقص الثمرات. أخرجه ابن أبى حاتم (ذكرت العصا واليد فى آيات عدة من كتاب الله تعالى، وذكرت السنون ونقص الثمرات فى الآية [٣٠] من سورة الأعراف، وذكرت البواقى فى الآية [١٣٣] من سورة الأعراف أيضًا).

وأخرج عن سعيد بن جبير قال: كان بين كل آيتين من هذه التسع ثلاثون يوما.

وأخرج عن زيد بن أسلم قال: كانت فى تسع سنين، فى كل سنة آية. والله سبحانه وتعالى أعلم.

(مُفحمات الأقران فى مُبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى - ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ٦٥، ٦٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

وهذه إضافة للإمام السهيلى: قوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَن حملنا مع نوح ﴾ [٣] هم ذرية سام وحام ويافث.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى - تحقيق الأستاذ عبدأ مَهنَّا / ٩٧).

وننقل لك فيما يلى بعضا من أسئلة الرازى وأجوبتها التى أوردها فى كتابه الفذ، والتى استغرقت تسع عشرة صفحة (من ص ٢٥٤ إلى ٢٧٢) وذلك كنموذج فقط ومن أراد أن يستزيد فليرجع إلى المصدر الذى يأتى فيما بعد. يقول الإمام الرازى عن سورة الإسراء:

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ بعبده ﴾ ١ - ولم يقل بنبيه أو برسوله أو بحبيبه أو بصفيه ونحو ذلك، مع أن المقصود من ذلك الإسراء تعظيمه وتبجيله ؟.

قلنا: إنما سماه (عبدا) فى أرفع مقاماته وأجلها وهو هذا وقوله: ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ [النجم: ١٠] كيلا تغلط فيه أمته وتضل به كما ضلت أمة المسيح به فدعته إلهًا. وقيل كيلا يتطرق إليه العُجب والكبر.

فإن قيل: الإسراء لا يكون إلا بالليل، فما فائدة ذكر الليل؟.

قلنا: فائدته أنه ذكر منكرا ليدل على قصر الزمان الذى كان فيه الإسراء والرجوع، مع أنه كان من مكة إلى بيت المقدس مسيرة أربعين ليلة، وذلك لأن التنكير يدل على (البعضية) ويؤيده قراءة عبد الله وحذيفة (من الليل): أى بعض الليل كقوله تعالى: ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ [الإسراء: ٧٩]

فإنه أمر بالقيام فى بعضه .

فإن قيل : أى حكمة فى نقله ـ ﷺ ـ من مكة إلى بيت المقدس ثم العروج به من بيت المقدس إلى السماء ، وهلا عرج به من مكة إلى السماء دفعة واحدة؟ .

قلنا : لأن بيت المقدس محشر الخلائق ، فأراد الله تعالى أن يطأها قدمه ليسهل على أمته يوم القيامة وقوفهم عليهم ببركة أثر قدمه ﷺ .

الثانى : أن بيت المقدس مجمع أرواح الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته ﷺ .

الثالث : أنه أسرى به إلى بيت المقدس ليشاهد من أحواله وصفاته ما يخبر به كفار مكة صبيحة تلك الليلة ، فيدلهم إخباره بذلك مطابقا لما رأوا وشاهدوا على صدقه فى حديث الإسراء .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ باركنا حوله ﴾ [١] ولم يقل باركنا عليه أو باركنا فيه ، مع أن البركة فى المسجد تكون أكثر من خارج المسجد وحوله خصوصا المسجد الأقصى؟ .

قلنا : أراد البركة الدنيوية بالأنهار الجارية والأشجار المثمرة وذلك حوله لا فيه . وقيل أراد البركة الدينية فإنه مقر الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ومتعبدهم ومهبط الوحى والملائكة وإنما قال ﴿ باركنا حوله ﴾ لتكون بركته أعم وأشمل ، فإنه أراد بما حوله ما أحاط به من أرض بلاد الشام وما قاربه منها ، وذلك أوسع من مقدار بيت المقدس ، ولأنه إذا كان هو الأصل وقد بارك فى لواحقه وتوابعه من البقاع كان هو مباركا فيه بالطريق الأولى ، بخلاف العكس . وقيل المراد البركة الدنيوية والدينية ووجههما ما مر . وقيل : المراد باركنا حوله من بركة نشأت منه فعمت جميع الأرض . فإن مياه الأرض كلها أصل انفجارها من تحت الصخرة التى فى بيت المقدس .

فإن قيل : ما وجه ارتباط قوله تعالى : ﴿ إنه كان عبدا شكورا ﴾ [٣] بما قبله ومناسبته له؟ .

قلنا : معناه لا تتخذوا من دونى رَبًّا فتكونوا كافرين ، ونوح كان عبدا شكورا ، وأنتم ذرية من آمن به وحمل معه ، فتأسوا به فى الشكر كما تأسى به آباؤكم .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ وإن أسأتم فلها ﴾ [٧] ولم يقل : فعليها ، كما قال الله تعالى : ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ﴾ [فصلت : ٤٦] .

قلنا : اللام هنا بمعنى على كما فى قوله تعالى : ﴿وَتَلَّهُ للجبين ﴾ [الصافات : ١٠٣] وقوله تعالى : ﴿ ويخرون للأذقان ﴾ [الإسراء : ١٠٩] وقيل معناه : فلها رجاء بالرحمة ، أو فلها مخلص بالتوبة والاستغفار .

والصحيح أن (اللام) هنا على بابها لأنها للاختصاص ، كل عامل مختص بجزاء عمله حسنة كانت أو سيئة ، وقد سبق مثل هذا مستوفى فى آخر سورة البقرة فى قوله تعالى : ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى هنا : ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ [١٢] وقال فى قصة مريم وعيسى ـ عليهما السلام ـ ﴿ وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾ [الأنبياء : ٩١] ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ﴾ [المؤمنون : ٥٠] مع أن عيسى ـ ﷺ ـ كان وحده آيات شتى حيث : كلم الناس فى المهد ، وكان يحيى الموتى ، ويبرىء الأكمه والأبرص ، ويخلق الطير وغير ذلك وأمه وحدها كانت آية حيث حملت من غير فحل؟ .

قلنا : إنما أراد به الآية التى كانت مشتركة بينهما ولم تتم إلا بهما ، وهى ولادة ولد من غير فحل ، بخلاف

الليل والنهار والشمس والقمر. الثانى: أن فيه آية محذوفة إيجازا واختصارا تقديره: وجعلناها آية وابنها آية، وجعلنا ابن مريم آية وأمه آية.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ [١٢] والإبصار من صفات ما له حياة، والمراد بآية النهار إما الشمس أو النهار نفسه وكلاهما غير مبصر؟.

قلنا: المبصرة فى اللغة بمعنى المضيئة، نقله الجوهرى. وقال غيره: معناه بينة واضحة، ومنه قوله تعالى: ﴿ وآتينا ثمود الناقة مبصرة ﴾ [الإسراء: ٥٩] أى آية واضحة مضيئة، وقوله تعالى: ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة ﴾ [النمل: ١٣] الثانى معناه: مبصرا بها إن كانت الشمس، أو فيها إن كانت النهار، ومنه قوله تعالى: ﴿ والنهار مبصرا ﴾ [يونس: ٦٧] وغيرها أى مبصرا فيه، ونظيره قولهم: ليل نائم ونهار صائم: أى يُنام فيه ويصام فيه. الثالث: أنه فعل رباعى منقول بالهمزة عن الثلاثى الذى هو بصر بالشىء: أى علم به، فهو بصير: أى عالم معناه أنه يجعلهم بصراء، فيكون أبصره بمعنى بَصره، وعلى هذا حمل الأخفش قوله تعالى: ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة ﴾ أى تبصرهم فتجعلهم بصراء.

الرابع أن بعض الناس زعم أن الشمس حيوان له حياة وبصر وقدرة، وهو متحرك بإرادته امتثالاً أمر الله تعالى كما يتحرك الإنسان.

فإن قيل: ما الفائدة فى ذكر ﴿ عدد السنين ﴾ [١٢] مع أنه لو اقتصر على قوله لتعلموا الحساب دخل فيه عدد السنين إذ هو من جملة الحساب؟.

قلنا: العدد كله موضوع (الحساب) كبدن الإنسان فإنه موضوع (الطب) وأفعال المكلفين موضوع (الفقه) وموضوع كل علم مغاير له وليس جزءًا منه، كبدن الإنسان ليس جزءًا من الطب، ولا أفعال المكلفين جزءا من الفقه، فكذا العدد ليس جزءًا من الحساب، وإنما ذكر عدد السنين وقدمه على الحساب، لأن المقصود الأصلى من محو الليل وجعل آية النهار مبصرة علم عدد الشهور والسنين، ثم يتفرع من ذلك علم الحساب التاريخ وضرب المُدد والآجال.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى هنا: ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ [١٤] وقال فى موضع آخر: ﴿وكفى بنا حاسبين ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

قلنا: مواقف القيامة مختلفة، ففى موقف يكل الله حسابهم إلى أنفسهم وعلمه محيط به، وفى موقف يحاسبهم هو. وقيل هو الذى يحاسبهم لا غيره، وقوله تعالى: ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ أى يكفيك أنك شاهد على نفسك بذنوبها، عالم بذلك، فهو توبيخ وتقريع لا أنه تفويض لحساب العبد إلى نفسه. وقيل: من يريد مناقشته فى الحساب يحاسبه بنفسه، ومن يريد مسامحته فيه يكل حسابه إليه.

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل تصنيف الإمام زين الدين محمد بن أبى بكر ابن عبد القادر بن عبد المحسن الرازى الحنفى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض ونخبة من العلماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١٠هـ / ٢٥٤ ـ ٢٥٨. وقد نشرت شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى هذا الكتاب تحت عنوان: «مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل» لنفس المحقق / ١٨٢ ـ ١٩٧ انظر أيضًا دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ١٧٨ ـ ١٨٨ وأسرار التكرار فى القرآن للكرمانى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٧ ـ ١٣١، والعقد الجميل فى متشابه التنزيل لآكاه باشا).

ويقسم حجة الإسلام أبو حامد الغزالى - كما بينًا فى سور أخرى - آيات القرآن الكريم إلى جواهر ودرر، وقد

أدرج الآيات ١٢ ، ٧٠ ، ١١١ من سورة الإسراء ضمن جواهر القرآن .

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٨٨ ، ٨٩) .

أما عن رسم المصحف فقد أورد صاحب المقنع فى باب ما اختلف فيه مصاحف الأمصار بالإثبات والحذف عن سورة الإسراء ما يلى :

فى بعض المصاحف ﴿ أو كلاهما ﴾ [آية ٢٣] بغير ألف وفى بعضها ﴿ أو كلاهما ﴾ بألف ، وليس فى شىء من المصاحف فيها ياء ، وفى بعضها ﴿سبحان ربى﴾ [آية ٩٣] بالألف ، وفى بعضها « سبحن » بغير ألف ، ولا يكتب فى جميع القرآن بألف غير هذا الحرف اختلفوا فيه .

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٩٨ ، انظر أيضًا الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د . غانم قدورى حمد / ١٠٤) .

أما عن رسم المصحف العثمانى بالنسبة لسورة الإسراء فقد أورد الخوارزمى ما يلى :

﴿ الأقصا ﴾ [١] بالألف ﴿تتخذوا﴾ [٢]بالواو والألف .

﴿علوا﴾ [٧] بالألف . ﴿ ويدع ﴾ [١١] بغير واو . ﴿يلقيه ﴾ [١٣] بالياء . ﴿ كلاهما ﴾ [٢٣] بالألف . ﴿الزنى ﴾ [٣٢] بالياء . ﴿مسئولا﴾ [٣٤] ﴿يؤسا ﴾ [٨٣] بواو واحدة ﴿ولوا ﴾ [٤٦] بألف .

﴿لعبادى يقولوا ﴾ [٥٣] بالواو والألف . ﴿أءذا﴾ [٤٩] ﴿أءنا﴾ [٤٩] بغير ياء . ﴿الرؤيا﴾ [٦٠] بغير واو ، ﴿نجيكم﴾ [٦٧] بالياء ﴿يقرؤن﴾ [٧١] بواو واحدة . ﴿نقرؤه﴾ [٩٣] بالواو . ﴿ونأ﴾ بغير ياء . ﴿يهد الله﴾ [٩٧] بغير ياء . ﴿كل ما خبت ﴾ [٩٧] مفصول . ﴿أيامًا﴾ [١١٠] كلمتان .

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف محمود بن الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٥٣ ـ ٥٥) .

ويلخص الشيخ حسين على دحلى أحداث الإسراء فى الأبيات الآتية التى وردت فى ألفيته ، وقد أبقينا على أرقام الأبيات كما وردت فى النص . يقول الناظم :

٤٦٦ ـ تَنزَّه مولانا وأسرى بأحمدٍ
بليلٍ ، بهى باهر كان أزهرا

٤٦٧ ـ وفى ليلة الإسراء تُرْوَى عجائب
وأولُهَا المعراج رُمْهُ لتحبرا

٤٦٨ ـ رأى الله حقا ذلك القول مذهبى
ومن غير كيفٍ لم يكن ثَمَّ حاصرا

٤٦٩ ـ رأى آدمًا عيسى ويحيى ويوسفًا
وإدريس هارونًا وموسى تنورا

٤٧٠ ـ خليلاً هو الختم الأخير ملاصقًا
إلى البيت معمورًا تراه مجاورا

٤٧١ ـ قضى الله أى أوحى إلى من تَهوَّدا
وذلك فى التوراة أمرًا منفرا

٤٧٢ ـ سيعصون فى أرض الشام لخبثهم
سيعثون فى الدنيا فسادًا مكررا

٤٧٣ ـ ولن يفلحوا والنار سجن ومحبس
لمن كان مغضوبًا عليه وكافرا

٤٧٤ ـ وقد أيَّد الله الكريم كليمه
فآياتُهُ تسع فخذها مبادرا

٤٧٥ ـ عصاه يد طمسٌ ضفادعُ قُمَّلٌ
جَرادٌ دَمٌ طوفانُ نقصٌ تحررا

ويشرح الناظم بعض الأبيات على النحو التالى :

٤٦٨ ـ روى الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس

قال: قال رسول الله: ﷺ رأيت ربى عز وجل.

٤٧٠ ـ جاء فى حديث الإسراء والمعراج الذى رواه الشيخان فى صحيحيهما أنه ﷺ اجتمع فى السماء بهؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على هذا النحو المذكور فى النظم:

فقد التقى فى السماء الأولى بآدم وفى الثانية بابنى الخالة يحيى وعيسى وفى الثالثة بيوسف وفى الرابعة بإدريس وفى الخامسة بهارون وفى السادسة بموسى وفى السابعة بإبراهيم وهو مستند إلى البيت المعمور ويدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه. ﷺ وعلى جميع النبيين والمرسلين وعلى الملائكة المقربين.

٤٧٥ ـ فعصا موسى كانت تنقلب حيَّة. ويده اليمنى كان إذا وضعها تحت إبطه اليسرى تخرج خلاف ما كانت عليه من الأدمة والسمرة بيضاء تضيىء لها شعاع كشعاع الشمس: والطمس مسخ الأموال: والضفادع ملأت بيوتهم وطعامهم، والقمل أكل ما تركه الجراد. والجراد أكل زرعهم وثمارهم. والدم دخل مياههم. والطوفان دخل بيوتهم. ثم بعد ذلك كله ما جاء فى سورة الأعراف ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين﴾ أى بالقحط ﴿ ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون﴾ أى يتعظون فيؤمنون.

(ألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٣٧، ٣٨).

* **الإسراء والمعراج:**

يقول ابن عبد البر فى إيجاز تحت عنوان. حديث الإسراء والمعراج مختصرًا»:

ثم أسرى برسول الله ﷺ ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. ثم منه إلى السماء، فرأى الأنبياء فى السموات على ما فى الحديث بذلك. وفرض الله تعالى عليه الصلوات الخمس.

ثم انصرف فى ليلته تلك إلى مكة، فأخبر بذلك، فصدَّقه أبو بكر وكل من آمن به، وكذَّبه الكفار، واستوصفوه مسجد بيت المقدس، فمثَّله الله له، فجعل ينظر إليه ويصفه.

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٥).

وإليك التفصيل. قال الشيخ فكرى ياسين فى بحث نفيس له:

الإسراء كالسرى: سير الليل خاصة، فيكون أسرى وسرى بمعنى واحد وقيل: أسرى: سار ليلا، وسرى: سار نهارا.

وقيل: أسرى: سار من أول الليل، وسرى سار من آخره. والعرب تقول: سرى فلان ليلا: إذا سار بعضه، وسرى ليله: إذا سار جميعها، ولا يقال: أسرى ليلاً إلا إذا أوقع سيره فى أثناء الليل، وإذا وقع فى أوله يقال: أولج.

وقيل: إن أسرى ليست من لفظة سرى يسرى، وإنما هى من السراة، وهى الأرض الواسعة، فأسرى نحو أجبل وأتهم، وأسرى بعبده، أى ذهب به فى سراة من الأرض.

والمعراج: من عرج يعرُج، إذا صعد، والعُروج: ذهاب فى صعود، يقال: عرج عُرُوجًا وعرجانا: مشى مشى العارج، أى الذاهب فى صعود. والمعراج: السلم، والجمع معارج ومعاريج، كمفاتح ومفاتيح. والمعارج: المصاعد، وسميت بليلة المعراج لصعود النبى ﷺ فيها إلى فوق سبع سماوات، ولصعود الدعاء فيها أيضًا، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾:

واختلف السلف فى الإسراء والمعراج على أقوال كثيرة: أشهرها أربعة:

القول الأول: إنهما كانا فى المنام، ونقل ذلك عن الحسن، وروى عن عائشة ومعاوية، وذكر ابن إسحاق عنهما أنهما قالا: إنها كانت رؤيا حق.

وعن عائشة أنها قالت: لم نفقد بدنه، وإنما أسرى بروحه تلك الليلة، واستدل أصحاب هذا القول بجملة أدلة:

منها: قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ فلو كانت الرؤيا فى اليقظة لقال: الرؤية، لأنه لا يسمى فى عرف اللغة رؤيا إلا ما كان فى النوم.

ومنها: حديث البخارى عن أنس بن مالك، فقد جاء فيه فى رواية عن شريك: « وهو نائم » وفى رواية أخرى عنه: « بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان » وجاء فى آخره: « واستيقظ وهو فى المسجد الحرام».

القول الثانى: إن الإسراء والمعراج وقعا فى ليلة واحدة فى اليقظة بجسد النبى - ﷺ - وروحه بعد المبعث. وهو مذهب الجمهور من السلف، وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدِّثين والمتكلمين. وقد قالوا: إن عائشة كانت إذ ذاك صغيرة، ولم تكن قد تزوجت بالنبى - ﷺ - بعد، وإن معاوية يومئذ كان كافرًا، وإن الرؤيا قد تكون بمعنى الرؤية فى اليقظة أيضًا وأنشدوا للراعى يصف صائدا:

وكبر للرؤيا، وهش فؤاده

وبشر قلبا، كان جما بلابله

وإنه لا حجة فى حديث البخارى: إذ قد يكون النوم فى أول وصول المَلَكِ إليه. وليس فى الحديث ما يدل على أنه كان نائمًا فى القصة كلها، على أن رواية شريك هذه قد أنكرها عليه العلماء، ونبهوا على أنه قد قدم فيها وأخر، وزاد ونقص.

قال الحافظ عبد الحق فى كتابه « الجمع بين الصحيحين » بعد ذكره رواية شريك: هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبى نمر عن أنس، وقد زاد فيه زيادة مجهولة، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة، وقد روى حديث الإسراء عن أنس جماعة من الحفاظ المتقنين، والأئمة المشهورين، كابن شهاب، وثابت البنانى، وقتادة، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث.

واستدل الجمهور فوق هذا بعدة أدلة: منها أنها لو كانت رؤيا نوم، لما تعجبت منها قريش، ولا استحالتها، ولما افتتن بها الناس، حتى ارتد كثير ممن أسلم، ولمّا قال الكفار: يزعم محمد أنه أتى بيت المقدس، ورجع إلى مكة ليلته، والعير تطرد إليها شهرًا مقبلة وشهرًا مدبرة، وذلك لأن النائم قد يرى نفسه فى السماء، وفى المشرق، وفى المغرب، ولا يستبعد أحد منه ذلك.

ومنها: شربه الماء من الإناء الذى كان مغطى عند القوم فى طريقه إلى بيت المقدس، وسؤالهم عند رجوعهم. وإخبارهم بأنهم وضعوه مملوءا ماء، ثم غطوه، وأنهم هَبُّوا فوجدوه مغطى كما غطوه، ولم يجدوا فيه ماء.

ومنها: إرشاده للذين ند بعيرهم حين أنفرهم حسُّ البُراق، حتى دلهم عليه، وإخبارهم بذلك حين سئلوا عند عودتهم، فقد قالوا: صدق والله، لقد أنفرنا فى الوادى الذى ذكره، وند لنا بعير، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه، حتى أخذناه، ولقد قال بعضنا: هذا صوت محمد.

ومنها: وعده لقريش بقدوم العير فى يوم مخصوص، فلما كان ذلك اليوم، ولم يقدموا حتى قربت الشمس أن تغرب، فدعا الله فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف: وهذا كله لا يكون إلا يقظة.

القول الثالث: إنه كان مرتين: إحداهما فى النوم قبل المبعث تقدمة وتوطئة وتيسيرا لما تضعف عنه القوى البشرية.

والثانيـة فى اليقظة بروحـه وبدنه بعـد المبعث. وقد ارتضى هذا القول جماعة من المحققين، ووصفوه بأنه الحق، وبـه يحصل الجمع بين الأحـاديث والأخبـار. ويشهد له ظاهر القرآن.

قـال الخثعمى: إن الله سبحـانـه يقـول: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾.

ثم قال: ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأىٰ ﴾ فهذا نحو ما وقع فى حديـث أنس من قوله: فيمـا يراه قلبـه، وعينه نائمة. والفؤاد هو القلب، ثم قال: ﴿ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ ولم يقل: مـا قد رأى، فـدل على أن ثَمَّ رؤيـة أخرى بعد هذه. ثم قال: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ أى فى نزلة نزلها جبريل إليـه مرة، فرآه فى صورته التى هو عليها عند سدرة المنتهى، ثم قال: ﴿ ما زَاغَ الْبَصَرُ ﴾ ولم يقل: الفـؤاد، كما قـال فى التى قبل هذه، فـدل على أنها رؤية عين وبصر فى النزلة الأخرى، ثم قال: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾ وإذا كانت رؤية عين، فهى من الآيـات الكبـرى، ومن أعظم البـراهين والعبر، وصـارت الرؤيـا الأولى بالإضـافة إلـى الأخرى ليست من الكبر، لأن ما يراه العبد فى منامه دون ما يراه فى يقظته لا محالة.

القول الرابع: إن الإسراء كـان فى اليقظة، والمعراج كان فى المنام، واحتج أصحابه بأنـه لما أخبر قريشا، كـذبـوه فى الإسـراء، وشنعـوا عليـه فيـه، واستبعـدوا وقـوعـه، ولم يتعـرضوا للمعـراج: وبأن الله سبحـانـه وتعالى قال: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ ﴾ فلو وقع المعراج فى اليقظـة لكان ذكـره أبلغ فلما لم يـذكره مع كون شأنه أعجب، وأمـره أغرب من الإسراء بكثير، دل على أنه كان مناما.

أمـا المكـان الـذى ابتـدأ منـه الإسـراء، فقـد وقع الاختلاف فيـه تبعًا للاختلاف فى المـراد من المسجد الحرام فى قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ فمن أراد « المسجـد المشهور » بين الخاص والعام بعينه، قال: إن الإسراء كان منه، وكان النبى ـ ﷺ ـ إذ ذاك فى الحِجْر، أخرج الشيخان والترمذى والنسائى من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعـة قال: قال رسـول الله ﷺ: بينا أنـا فى الحجر، وفى روايـة: فى الحطيم، الحـديث، ومن أراد به « مكة كلها » قال: إن الإسراء كان من دور مكة وكان النبى ـ ﷺ ـ إذ ذاك فى دار فاختة أم هانىء بنت أبى طالب: أخرج النسـائى عن ابن عباس، وأبو يعلى فى مسنده، والطبرانى فى الكبير من حديثها أنه ـ ﷺ ـ كـان نائمًا فى بيتهـا بعد صلاة العشـاء، فَأُسْرِىَ به، ورجع من ليلته، وقص القصة عليها.

وكـذلك اختلف فى سَنـة الإسـراء وشهـره وليلتـه، فقيل: إنه كان بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر.

وقيل: إنه كان سنة خمس أو ست من النبوة، وجزم بعضهم بأنه كان فى السنة الثانية عشرة من المبعث.

ونقل عن ابـن حـزم دعـوى الإجمـاع على ذلك. وقيل: كان قبل الهجـرة بسنة وخمسة أو ثلاثـة أشهر، ووقع فى حديث شريك السابق ذكره، أنه كان قبل أن يوحى إليـه، وقد خطَّأه غير واحد. أمـا شهره، فقيل: كـان فى شهـر « ربيـع الأول »: وقيل « فى شهـر ربيع الآخر » وقيل: فى شهر « رمضان » وقيل: فى « شوال » وجزم فى الروضة بأنه كان فى شهر « رجب ».

وأمـا ليلته، فقيل: إنهـا ليلـة السابع والعشـرين من الشهر، وكانت ليلة السبت، وقيل: ليلة « الجمعة »، وقيل: ليلـة «الاثنين» وقيل: ليلة سبع عشـرة من ربيع الأول، وقيل: ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر.

البراق: بضم الباء الموحـدة: اسم الدابة التى ركبها النبى ـ ﷺ ـ ليلة الإسـراء، وهى مشتقـة من البـرق، لسـرعته.

وقيل: سمى بذلك لشدة صفائه وتلألئه وبريقه.

وقيل: لكونه أبيض، وقيل: يحتمل أنه سمى بذلك لكونه وصف فى الحديث بأنه أبيض، وقد يكون من نوع الشاة البرقاء، لأنها معدودة فى البيض. وذُكِّر الوصف بالنظر للفظ البراق، أو باعتبار كونه مركوبا. وقد جاء فى وصفه وهيئته وعظمه وكيفية سيره كلام كثير، والله أعلم بحقيقة كل ذلك، وحسبنا ما وصفه به الحديث، وما ذكره عنه من أنه كان يضع رجله عند منتهى ما يرى بصرُه.

وبيت المقدس: هو المسجد الأقصى الوارد ذكره فى القرآن الكريم فى أول آية من سورة الإسراء، ووصفه بالأقصى، لبعده بالنسبة إلى من بالحجاز، أو لبعده عن الأقذار والخبائث.

والمقدس فيها لغتان مشهورتان إحداهما بفتح الميم، وإسكان القاف، وكسر الدال المخففة.

والثانية بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة. أما من شدده، فمعناه البيت المطهر، وأما من خففه، فلا يخلو إما أن يكون مصدرًا، أو مكانًا، فإن كان مصدرا كان كقوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ ونحوه من المصادر، وإن كان مكانا فمعناه بيت المكان الذى جعل فيه الطهارة، أو بيت مكان الطهارة، وتطهيره إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منها.

وقال الزجاج: البيت المقدَّس: المطهر، وبيت المقدس: أى المكان الذى يطهر فيه من الذنوب، ويقال فيه أيضًا: إيلياء.

والحلقة: هى حلقة باب مسجد بيت المقدس، وفيها لغتان: أفصحهما وأشهرهما إسكان اللام، وحكى الجوهرى وغيره فتحها، وتذكير الضمير فى قوله: يربط به، باعتبار معنى الحلقة، وهو الشىء، وفى ربط البراق الأخذ بالاحتياط فى الأمور، وتعاطى الأسباب، وهذا لا يقدح فى التوكل إذا كان الاعتماد على الله.

وقد تعددت الروايات بشأن الصورة التى وقعت بها صلاة الركعتين، ففى رواية: فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس، فصلى كل واحد منا ركعتين، وفى رواية: ثم دخلت المسجد، فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد، ثم أقيمت الصلاة، فأممتهم، وفى رواية: فلم ألبث إلا يسيرا، حتى اجتمع ناس كثير، ثم أذن مؤذن، فأقيمت الصلاة، فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا، فأخذ بيدى جبريل، فقدمنى، فصليت بهم.

وفى رواية: فلما أتى النبى ﷺ المسجد الأقصى قام يصلى، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه.

وأما اختياره اللبن على الخمر، فالظاهر أن اللفظ الذى وقع فى الحديث جاء هنا مختصرا، فقد بين فى رواية أخرى أنه ﷺ قيل له: اختر أى الإناءين شئت، فَأُلْهِمَ اختيار اللبن.

والفطرة: المراد بها الإسلام والاستقامة، والمعنى: اخترت علامة الإسلام والاستقامة، وقد جعل اللبن علامة، لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين، سليم العاقبة، أما الخمر، فإنها أم الخبائث، وجالبة لكثير من الشر فى الحال، وفى المآل.

قال الحديث بعد ذلك: ثم عرج بنا إلى السماء والظاهر من هذه العبارة أنه استمر على البراق حتى عرج إلى السماء، ولكن الذى جاء فى غير هذه الرواية من الأخبار أن العروج لم يكن على البراق، وإنما كان على المعراج، وهو السلم، أو المرقاة، أو المصعد، وقد وقع مصرحا به فى كثير من الأحاديث، وكل ما اختلفوا فيه وصفه ونوعه، ثم ساق الحديث بعد هذا بقية القصة، وذكر ما وقع لهما فى السموات السبع، وما كان من استقبال الأنبياء والملائكة، ومن رفعه إلى سدرة المنتهى، ومن فَرْضِ الصلوات.

« الإسراء والمعراج » لفضيلة الشيخ فكرى ياسين - إعداد وتقديم عبد الفتاح حسين الزيات، مجلة

الأزهر، الجزء السابع، السنة الثانية والستون، ١٤١٠هـ فبراير ١٩٩٠م/ ٧١٢ـ٧١٥، ٧١٨. انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٤٧٠، ٤٧١).

والإسراء والمعراج منزلة فى دار الإسلام على توالى العصور، والاحتفال بتلك الليلة التاريخية بتلاوة القرآن ودراسة تاريخ الدعوة فى عهد صاحب الرسالة من ميزات المؤمنين الصادقين.

وقد جعل السلف الصالح ليلة السابع والعشرين من رجب هى ليلة الاحتفال والبهجة وتبادل التهنئات.

وقد عنى بالحديث عنها ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية.

يقول ابن القيم فى «زاد المعاد» موازنًا بين ليلة الإسراء وليلة القدر:

«وقد قال بعض الناس إن ليلة الإسراء فى حق النبى ـ ﷺ ـ أفضل من ليلة القدر وليلة القدر بالنسبة إلى الأمة أفضل من ليلة الإسراء، فهذه الليلة فى حق الأمة أفضل لهم وليلة الإسراء فى حق رسول الله أفضل له».

أما المسلمون فيلفُّهم فضل الليلتين، بردائه وينعمون بذكرياتهما وينالون فيهما رضا الله بتوفيقهم للعمل الصالح، وحب الله ورسوله.

(«الإسراء والمعراج» ـ الأستاذ حسن قرون. مجلة الأزهر، الجزء السابع، السنة الثانية والستون. رجب ١٤١٠هـ ـ فبراير ١٩٩٠م/ ٦٧٠. انظر أيضًا مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى ط. دار الغد العربى م ١٠/ ٦ ـ ١٧، والإسراء والمعراج، رواية الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى ـ ترتيب وشرح الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتى ـ حقق نصوصه وخرّج أحاديثه الهاشمى بن على غربال. مكتبة الجديد، تونس، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م/ ٥ ـ ٦١).

وما فتىء الشعراء حتى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يتغنون بمعجزة الإسراء والمعراج فى قصائدهم التى تتناول السيرة النبوية المشرَّفة كالبردة للإمام البوصيرى وكذلك القصيدة الهمزية، ونهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقى وألفية السيرة النبوية للحافظ العراقى وغيرها مما سنقدم له نماذج فيما يلى.

ونبدأ بالبردة وقد أثبتنا أرقام الابيات كما وردت فى الأصل. يقول الإمام البوصيرى:

١٠٥ ـ يا خير من يمَّم العافون ساحته
سَعيًا وفوق مُتُون الأينق الرسم

١٠٦ ـ ومن هُو الآية الكبرى لمُعتبرٍ
ومن هُو النعمة العظمى لمُغتنم

١٠٧ ـ سَريت من حرمٍ ليلاً إلى حرمٍ
كما سَرَى البدر فى داجٍ من الظلم

١٠٨ ـ وبتَّ ترقى إلى أن نلتَ منزلةً
مِن قابَ قوسين لم تُدرك ولم ترمِ

١٠٩ ـ وقَدَّمتك جميع الأنبياء بِهَا
والرُّسل تقديم مخدومٍ على خَدَم

١١٠ ـ وأنتَ تَخترق السبع الطبَاقَ بِهِم
فى مَوكبٍ كُنت فيهِ صَاحِبَ العَلَمِ

١١١ ـ حَتَّى إذا لم تدع شأوًا لمستبقٍ
من الدُّنُوِّ ولا مرقى لمستنمِ

١١٢ ـ خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإضافة إذ
نُودِيتَ بالرَّفْعِ مثل المُفردِ العَلَمِ

١١٣ ـ كَيما تَفوزَ بِوَصلٍ آى مُستَتِرٍ
عَنِ العُيُونِ وسِرّآى مُكْتَتَم

١١٤ ـ فَحُزتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ
وحُزتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحِمِ

١١٥ ـ وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِن رُتَبٍ
وَعَـــزَّ إدْرَاكَ مَـــا أولِيتَ مِن نِعَمِ

أما عن القصيدة الهمزية فيقول البوصيرى فيها :

فَطَـــوى الأرض ســـائرًا والسمـــاوا
تِ العُلَى فـــوقَهَـــا لـــه إســـراءُ
فصف الليلـــةَ التى كـــان للمخْـــ
ـــتارِ فيهـــا على البُـــراقِ اسْتِـــواءُ
وَتَـــرقَّى بـــه إلى قـــاب قَـــوْسَيْـــ
ـــن وتلك السِّيـــادةُ القَعْسَـــاءُ
رُتَـبٌ تسقُطُ الأمـــانِىُّ حَسْـــرَى
دونهـــا مـــا وراءَهُـنَّ وَرَاءُ

(القصيدة الهمزية فى مدح خير البرية لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى / ١١ ، ١٢) .

أما عن نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقى فهى ترتبط ببردة البوصيرى وجاء فيها عن الإسراء والمعراج ما يلى :

أسْـرى بك الله ليـلاً إذ مـلائِكُـهُ
والـرُّسْلُ فى المسجدِ الأقصى على قدمِ
لمَّـا خَطـرْت بـه التفـوا بسيِّـدهم
كـالشُّهبِ بـالبدرِ أو كـالجُنْـد بـالعلمِ
صلى وراءَك مِنهم كـلُّ ذى خطـرٍ
ومَـن يفُـــزْ بِحبيـبِ الله يـأتمِـمِ
جُبْتَ السَّمـواتِ أو مـا فَـوقهُنَّ بِهِمْ
عَلَـى مُنَـــورَةٍ دُرِّيَّـــةِ اللُّجُـمِ
ركـوبـة لك مِن عِـزٍّ ومـن شَـرَفٍ
لا فى الجِيَـادِ ولاَ فى الأينُـقِ الـرُّسُمِ
مَشيئَـةُ الخَـالِقِ البَـارِى وصَنْعُتُـهُ
وَقُـدْرَةُ اللَّـهِ فَـوقَ الشَّكِّ والتُّهمِ
حَتَّى بَلَغْـتَ سَمـاءً لا يُطَـارُ لَهَـا
على جَنَـاحٍ ولا يُسْعَـى على قَـدَمِ
وقيـلَ كُلُّ نَبِـىٍّ عِنْـدَ رُتْبَتِـهِ
ويـا مُحَمـدُ هـذا العـرشُ فـاستلِمِ

(نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقى وعليه وضح النهج لشيخ الأزهر الإمام الأكبر الشيخ سليم البشرى / ٥٦ ـ ٥٩) .

أما ألفية السيرة النبوية للحافظ العراقى فقد وردت فيها هذه الأبيات :

وبعـد عـام مع نصف أُسْـرِيـا
بـه إلى السمـاء حتى حظيـا
من مكـة الغـرَّا إلى القـدس على
ظهـر البـراق راكبـا ثم عـلا
إلى السمـاء معـه جبـريـلُ
فـاستفتح البـاب لـه يقـول
مجيبـا إذ قيل لـه مَن ذَا معكْ
محمـد معى فـرحَّب المَلَكْ
ثم تـلاقى مع الأنبيـاء
وكل واحـد لـدى سمـاء
ثم عـلا لمستـوى قـد سمعـا
صـريف الأقـلام بمـا قـد وقعـا
ثم دنـا حتى رأى الإلاهـا
بعينـه مخـاطبًـا شفـاهـا
أوحى لـه سبحـانـه مـا أوحى
فـلا تسل عمـا جـرى تصـريحـا
وفـرض الصـلاة خمسين على
أُمَّتِـهِ حتى لخمس نـزلا

والأجـر خمسـون كمـا قـد كـانـا
وزاده مـن فضلـــه إحســـانـــا

(العجالـة السنية على ألفيـة السيرة النبـوية لـلإمام الشيخ عبد الـرزاق المناوى. قـام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٦٥).

ويسـوق الشيخ معـروف النـودّهى بيتـا واحـدًا عن المعراج فى منظومتـه الموسومة بالدرة الفـريدة لطالب العقيدة فيقول فيه :

وثـــابتٌ للمصطفـى مُحَمَّـــدِ
مِعْـــراجُـــهُ يَقَظَـــةً بـــالجَسَـــد

(الأعمـال الكـاملـة للشيخ معـروف النَّـودَّهى، المجموعـة الأصولية القسم الخـامس / ٢١١)، انظر أيضا ما جاء فى منظومة السيد عبد الحميد الخطيب : سيـرة سيـد ولـد آدم محمـد ﷺ / ٥٩ . ومن الشعـر المعاصـر انظر قصيـدة للأستـاذ محمد عبـد الرحمن صان الـدين بعنوان « مركبـة الفضاء فى رحلـة الإسراء» مجلة الأزهر الجز السابـع السنة السابعة والخمسون، رجب ١٤٠٥هـ ـ إبريل ١٩٨٥م/ ١١٤٤، ١١٤٥، والإسراء والمعراج . جمهورية مصر العربية، المجلس الأعلى للشئون الإسـلامية . هـدية مجلة منبـر الإسلام عـدد رجب ١٣٩٦ (وهو مجمـوعـة أبحاث لكتّـاب أفـاضـل) و « الإسراء والمعـراج، ملامح وإشـارات » لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهـر. مجلـة الأزهـر، الجـزء السـابع ، السنـة الثـالثـة والستـون، رجب ١٤١١هـ ـ ينـايـر، فبـرايـر ١٩٩١م/ ٧٢٤ ـ ٧٢٧، وكفايـة الطـالب اللبيب فى خصـائص الحبيب المعـروف بـالخصـائص الكبـرى للشيخ الإمـام العلامـة أبى الفضل جـلال الدين عبـد الرحمن السيوطى . منشورات مكتبة ٣٠ تموز. بغداد، الطبعـة الثـانيـة ١٩٨٤، ١/ ٥٢٨، ٥٤٤، و «من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » ـ أ. د. السيد تقى الـدين. مجلة الأزهـر، الجـزء السـابع، السنـة الثانيـة والستون، رجب ١٤١٢هـ ـ فبـراير ١٩٩٠م/ ٦٧١ ـ ٦٧٣، ومن توجيهـات الإسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت. مطبوعات الإدارة العامة للثقـافـة الإسـلاميـة بـالأزهـر. جمـادى الآخـرة سنـة ١٣٧٩هـ ـ ديسمبـر ١٩٥٩م/ ٤٣٥ ـ ٤٤٥، وجامع السيرة النبـوية لابن حزم ـ أعـدها وقدمهـا وعلق عليها أحمـد حسن جابـر رجب. هديـة مجلة الأزهـر ربيع الأول ١٤١٣هـ، ١/ ٩٧، ٩٨ والجـامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشـريف لمولانا جمال الدين محمد جار الله / ١١١ ـ ١١٧ .

*** أسرار البلاغة فى المعانى والبيان:**

أسـرار البـلاغة فـى المعانى والبيـان ـ للشيخ عبـد القاهـر بن عبد الرحمن الجـرجانى المتـوفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة . ولأبى الفضل عبد المنعم بن عمر الجليـانى الأنـدلسى ذكـر فى ديوانـه أنـه كـلام مطلق يشتمل على الحسن من المطالع فى البديع .

(كشف ١/ ٨٣).

*** أسرار التنزيل وأنوار التأويل :**

مخطـوط بكل من مكتبـة الأوقـاف المـركـزيـة فى السليمانية بالعراق، ومكتبة مولانا فى قونيا أما مخطوط مكتبـة الأوقاف المـركزيـة فى السليمـانية فجـاء بيانـه كالتالى :

مؤلفـه : محمد بن عمـر بن الحسن بن الحسين بن على التميمى البكـرى الطبـرستـانى الـرازى الشـافعى المعروف بالفخر الرازى . سنة ٥٤٣ أو ٦٠٦هـ.

أوله : الحمد لله الذى أظهر مـن آثار سلطانه وجلال كبريـائه ما حير عقل العقـول من عجائب قـدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته ... إلخ .

آخره : وما الغرض منه إلا التنبيـه كأنه تعالى يقول أنا الذى جعلت القوى منقـادا للضعيف فاعلم أنى قادر

عليك ومتولٍ فينبغي أن تكون خائفا مني منقادا لحكمي وإلا كسرت رقبتك من محل القهر والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

ناسخه: أبو القاسم محمد بن عمر بن عمران البلاتي بلدًا الشافعي مذهبا نسخه يوم الأحد ١٧ ذى القعدة ٨١٢هـ.

فى آخره: مقابلة فى بلدة تعز مؤرخة ٨١٢هـ من قبل سليمان بن إبراهيم بن على العلوى ومقابلة أخرى مؤرخة سنة ٨١٣هـ وعليه تملكات من قبل على بن إسماعيل بن يحيى ١٢٢٩هـ وأمير المؤمنين المؤيد بالله ويحيى بن صالح السجولى وجمال الدين على بن إسماعيل بن يحيى بن محمد بن حسين الإمام والمنصور بالله وعبد الله بن محيى الدين وفى أوله إجازة برواية الكتاب من قبل سليمان بن إبراهيم العلوى حيث أخذها عن والده إبراهيم بن عمر العلوى ورواها مشافهة عن الشيخ الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى حين اجتمع به فى مدينة تعز سنة ٧٩٧هـ ومرة أخرى من مكة المشرفة ورواها أيضًا عن بدر الدين على بن عبد النصير السخاوى. وكتبت الإجازة سنة ٨١٢هـ فى مدينة (تعز) فى وسطه وقفية على كاك أحمد الشيخ.

وتوجد فى آخره ترجمة مفصلة بحياة المؤلف وذكر لمؤلفاته والشيوخ الذين أخذ عنهم ووصيته المشهورة لطلابه فى آخر حياته.

خطه شبيه بالكوفى غير منقوط كتبت العناوين الرئيسية بخط بارز وبحبر أحمر ورقه ترمة جلده مزخرف زخرفة فنية.

وتعتبر هذه النسخة من النسخ النادرة فى هذا المجال فهو كتاب لم ينسج على منواله فضم بين دفتيه آراء كلامية ومناقشات فلسفية قلما تجدها فى غيره فهو جدير بأن يحقق ويطبع وينشر لما فيه من فوائد جمة.

و: ١٣٨.

م: ٣٠×٢٥.

س: ٢٩. ت/ ٣١٨.

مصادر الكتاب والمؤلف: كشف الظنون ١/ ٨٣ وهدية العارفين ٢/ ١٠٧ ومعجم المؤلفين ١١/ ٧٩ والرازى مفسرا ص ٣٨.

وتوجد بالمكتبة نسخة ثانية برقم ت/ ٣٠٩ كما توجد نسخة بمكتبة متحف « مولانا » فى قونيا برقم ١٢٤٤، ورقم المجلد ١٤٦.

*** أسرار الحج (علم -):**

قال القنوجى: علم أسرار الحج وأعماله الظاهرة مبنية فى الشرع المطهر وهى عشرة:

أولها: أن تكون النفقة حلالاً.

ثانيها: أن لا يعاون أعداء الله بتسليم المكوس إلى العمال الظلمة المترصدين فى الطرق ويتلطف فى حيلة الخلاص.

ثالثها: التوسع فى الزاد وطيبة النفس بالإنفاق.

رابعها: ترك الرَّفَث والفسوق والجدال.

خامسها: الركوب أو المشى إن قدر، وله بكل خطوة حسنة.

سادسها: الاجتناب عن المحامل فإنه من زى المترفين.

سابعها: عدم الميل إلى التفاخر والتكاثر، بل يكون أشعث أغبر.

ثامنها: الرفق بالهدى فلا يحمله ما لا يطيق.

تاسعها: التقرب بإراقة دم وإن لم يكن واجبًا عليه.

عاشرها: طيب النفس بما أنفقه من نفقة وهدى.

وأما أعماله الباطنة فأولها: أن يعرف أن الكمال إنما هو فى التجرد عما سوى الله، وذلك فى الحج، لأن فيه التجرد عن الأهل والعيال، وفيه اختيار الغربة عن

الأقارب والعشائر، وترك الترفه فى المآكل والملابس والمراكب والمساكن.

ثانيها: الشوق إلى زيارة بيته ليستحق بذلك مشاهدة جمال صاحبه بمقتضى الوعد الكريم.

ثالثها: إخلاص النية فى أفعال الحج كلها بأن يكون المقصود بها التقرب إلى الله.

رابعها: أن يقصد به الانقطاع عن محارم الله تعالى لا عن الأهل والمال فقط.

خامسها: أن يتوجه بقلبه إلى الله تعالى كما يتوجه بقالبه إلى بيته.

سادسها: أن يعرف أن زاد الآخرة هو التقوى ويتزود به كما يتزود للحج قال تعالى: ﴿ إنَّ أكرمَكُم عند الله أتقاكُم ﴾.

سابعها: تذكر الكفن عند لبس الإحرام لأن كلا منهما غير مَخِيطٍ.

ثامنها: تذكر الخروج من القبر عند الخروج من البلد، إذ لا يدرى فى كل منهما مآل أمره.

تاسعها: أن يتذكر الوقوف فى المحشر عند الدخول فى البادية إذ لا يأمن فى كل منهما المخاوف والأهوال.

عاشرها: أن يتذكر عند الدخول فى الحرم رجاء الأمن من عقاب الله مع خوفه من أن يكون من أهل الرد، وأن يتذكر عند مشاهدة البيت مشاهدة رب العزة وعظمته.

الحادى عشر: أن يتذكر عند طواف البيت الملائكة الحافين حول العرش، ويعرف أن المقصود طواف القلب بفكر رب البيت.

الثانى عشر: أن يعتقد عند الاستلام المبايعة مع الرب والعزم على الوفاء بها ليأمن المقت.

الثالث عشر: أن يتذكر عند السعى تردده فى فناء العبودية بين كفتى الميزان متردداً بين العذاب والغفران.

الرابع عشر: أن يتذكر عند الوقوف بعرفات وقوفه فى العرصات مع الصديقين والأولياء، ويرجو المغفرة من رب العالمين، كما يرجو أهل العرصات شفاعة الأنبياء والمرسلين.

الخامس عشر: أن يقصد برمى الجمار إظهار العبودية من غير حظ العقل والنفس، إذ الشيطان قد يلقى فى قلبه أن هذا أيضًا اللعب، ففيه امتثال الأمر للرحمن، وإرغام لأنف الشيطان.

السادس عشر: أن يتذكر عند الذبح أن يعتق بكل جزء منه جزءًا من بدنه من النار.

السابع عشر: أن يتذكر فضل المدينة المنورة عند وقوع البصر على حيطان مسجد النبى ﷺ وجدران البلدة المباركة فإن فيها تربة النبى ﷺ وتربة وزيريه، وفى بقيعها قبور أصحابه المهاجرين وغيرهم، وهم أفضل خلق الله تعالى، وزيارتهم تورث بركات الدنيا وسعادة الآخرة.

الثامن عشر: أن يعرف أن السفر إلى مسجده ﷺ له فضل عظيم، وزيارته ﷺ بعد موته كزيارته حيًّا.

التاسع عشر: أن يحضر بالبال عند الفراغ من هذه الأعمال أنه بين خطر الرد وبشارة القبول. لأنه لا يعرف أن حجه قُبِل وهو من زمرة المحبوبين، أو رُدّ وهو من المطرودين.

العشرون: أن يمتحن قلبه عند قدومه إلى بلده أنه قد ازداد تجافيًا عن دار الغرور إلى دار الأنس بالله تعالى. أو زاد القرار فى دار الغرور، ويزن أعماله، فإن كان من الشق الأول فذاك دليل على القبول، وإن كان ـ ونعوذ بالله منه ـ من قبيل الثانى فليس حظه من هذه الأفعال إلا التعب والعناء، نعوذ بالله من الحرمان والانسلاك فى حزب الشيطان.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٧٨ ـ ٨١).

*** أسرار الحروف (علم ـ) :**

انظر: السيميا (علم ـ) .

*** أسرار الحروف والكلمات :**

أسرار الحروف والكلمات ـ لشهاب الدين أحمد بن أحمد بن على المعروف بابن المأمون المتوفى سنة ست وثمانين وخمسمائة . وللإمام أبى حامد محمد ابن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ وللشيخ تقى الدين أحمد بن على البونى القرشى المتوفى سنة ٦٢٢ أوله : الحمد لله الذى أدار بيد الأسرار لطائف أفلاك الملكوتيات ... إلخ .

(كشف ١/ ٨٣) .

*** أسرار الحكماء :**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

لياقوت بن عبد الله المستعصمى، جمال الدين المتوفى سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٩م .

أوله : « قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه : الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء .

قال أبو بكر، وقد مدحه قوم : اللهم أنت أعلم بنفسى منى، وأنا أعلم بنفسى منهم . اللهم اجعلنى خيرًا مما يحسبون، واغفر لى مالا يعلمون، ولا تؤاخذنى بما يقولون ... » .

آخره : « ... أوصى رجل ابنه فقال : يا بنى إن من الناس ناسًا ليس لرضاهم موضع تعرفه، ولا لغضبهم موقع تحذره، فإذا وجدتهم فابذل لهم ظاهر وجه المودة وامنعهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من ظاهر المودة حاجزًا دون شرهم، وما منعتهم من موضع الخاصة قاطعًا لحرمتهم » .

النسخة ناقصة من آخرها بما يقرب من عدة ورقات .

عليها تملك لأبى السعود محمد بن عبد القادر الشهير بخادم الشرع الشريف النبوى، ومحمد على بن محمد الأيوبى الأنصارى .

٦٩ق　٨س　١٢×١٧,٥سم .

الرقم ٤٦٣٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس/ ٣٦، ٣٧) .

*** أسرار الخلوة :**

من مصنفات التراث فى التصوف والعقائد، يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وجاء بيانه كالتالى :

تأليف : الشيخ محيى الدين محمد بن على بن عربى : ٥٦٠ ـ ٦٣٨هـ/ ١١٦٥ ـ ١٢٤٠م رسالة صغيرة تتناول فيها الوسائل التى تهيىء المتصوف وتعده لاستنزال الروحانيات والاطلاع على الكائنات الغيبية وغير ذلك .

أولها بعد البسملة : قال الشيخ الأكبر علامة العلماء ... الحمد لله الذى ألهم الصفوة من عباده اتخاذ الخلوات ...

آخرها : أصحابه المتأدبين وسلم تسليمًا كثيرًا، تمت بعون الله وحسن توفيقه وفقنا الله للعمل بما فيه بحرمة صاحبه وأسراره آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

النسخة من نسخ المجموع الذى ضمت فيه، كتبت بخط نسخ جيد، يعود تاريخها إلى سنة ١١٤٤هـ .

(١٩٦آ ـ ٢٠١ ب) ٦ق ـ المسطرة (٢٩)س ـ الأحمدية (٧٩٧).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب، إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٢٠).

*** أسرار الزكاة (علم ـ) :**

ولها آداب ثمانية :

الأول : أن يفهم أن الغرض من الزكاة الامتحان بأن لا يكون له محبوب سوى الواحد الحق، وله مراتب، أولها : الذين نزلوا عن جميع أموالهم كما فعله الصديق ـ رضى الله عنه ـ وثانيتها : الذين يدخرون على قدر الحاجة ويصرفون الفاضل فى وجوه البر، وثالثتها : الذين يقتصرون على أداء الواجب، وهذه أولى المراتب، ولهذه المرتبة فوائد، الأولى : تطهير المال عن الأوساخ، الثانية : تطهير النفس عن صفة البخل، والثالثة : شكر النعمة المالية.

الأدب الثانى : التعجيل عند حلول الوقت إظهار الرغبة فى الامتثال وتعجيلاً لمسرة قلوب الفقراء.

الأدب الثالث : الإسرار، فإن ذلك أبعد من السمعة والرياء.

الأدب الرابع : أن يقصد اقتداء الناس عند الإظهار، ويتحفظ من الرياء مهما قدر. اللهم إلا أن يتأذى الفقير بهتك سره.

الأدب الخامس : أن لا يفسد صدقته بالمَن والأذى.

الأدب السادس : أن يستصغر العَطية وإلا دخله العجب.

الأدب السابع : أن ينتقى من ماله أجوده وأحبه إليه وأطيبه وأحله.

الأدب الثامن : أن يطلب لصدقته الأتقياء، وهم ستة : المتجردون للآخرة، والعلماء إذا صحت نياتهم فى العلم، والصادق فى تقواه، والفقراء الساترون لفقرهم، وأهل العائلة المحبوسون بمرض أو دين، والأقارب وذوو الأرحام.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ ق ١/ ٧٦، ٧٧).

*** أسرار الصلاة (علم ـ) :**

ولها مرتبتان، إحداهما : ما لا تتحقق الصلاة بدونها، وهى التى ينظر الفقيه إليها. وثانيتهما : ما تكمل به الصلاة وتحسن، وهى النظر فى الشروط الباطنة من أعمال القلب كالخشوع وحضور القلب، وكالتعظيم، وهذا غير الخشوع، إذ كم من حاضر القلب، متوجه إليه، ليس فيه تعظيم، لأنه إنما يتولد من معرفة جلال الله تعالى وعظمته ومعرفة حقارة النفس وكونها مسخرة لربها، وكالهيبة وهى أمر زائد على التعظيم منشؤها خوف يصدر عن الإجلال، وكالرجاء وسببه معرفة لطف الله وكرمه وعميم إنعامه ولطائف صنعه ومعرفة صدقه فى وعده الجنة للمصلى، وكالحياء وسببه استشعار التقصير فى العبادات وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله سبحانه وتعالى.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٧٦).

*** أسرار الصوم (علم ـ) :**

وله ثلاث مراتب :

أولها : صوم العموم، وهو كف الفرج والبطن عن قضاء الشهوة.

ثانيتها : صوم الخصوص، وهو كف الجوارح عن الآثام.

ثالثتها : صوم أخص الخصوص، وهو غض البصر عن المحارم والمكاره وعما يلهى عن ذكر الله، وحفظ

اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة، وكف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه وكف بقية الجوارح عن المكاره، وكف البطن عن الشبهات، وأن لا يستكثر من الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلىء بطنه، وأن يكون قلبه بعد الإفطار متعلقًا مضطربًا بين الخوف والرجاء، إذ لا يدرى أنه يقبل صومه فيكون من المقربين، أو يرد فيكون من الممقوتين.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ق١/ ٧٧، ٧٨).

*** أسرار الطهارة (علم ـ) :**

ولها أربع مراتب، أولها: طهارة الظاهر عن الحدث والخبث على ما بُيِّنَ فى الشرع المطهر.

وثانيتها: تطهير الجوارح عن الآثام، لأن الإثم بالنظر إلى القلب كالخبث بالنسبة إلى البدن.

ثالثتها: تطهير القلب عن ذمائم الأخلاق. لأنها بالنسبة إلى الروح كالآثام بالنسبة إلى القلب.

ورابعتها: تطهير السر عما سوى الله تعالى، لأن الالتفات إلى غير الله تعالى بالنسبة إلى السر بمنزلة ذمائم الأخلاق بالنسبة إلى الروح، وهذه طهارة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصديقين.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ق١/ ٧٥، ٧٦).

*** الأسرار العقلية فى الكلمات النبوية :**

من المؤلفات فى علم التوحيد.

للمقترح أبى العز مظفر بن عبد الله الأنصارى المتوفى سنة ٦١٢هـ. طبع بمصر. ويوجد مخطوط بخزانة القرويين جاء بيانه كالتالى:

جزء صغير بخط مغربى واضح بهوامشه طرر ضمن مجموع من ١/ ب إلى ٢٢/ ب عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ، أوراقه الثلاث الأخيرة بخط جديد مخالف لسائره.

أوله: الحمد لله القدوس السلام ذو الجلال والإكرام حافظ العلماء من أغاليط الخلل والأوهام ومشرفهم بصحيح الفكر على كثير من الخواص وكل العوام... وبعد فقد سبق من كلام الأئمة ما يغنى عن كلام مثلى فى أصول الدين وانقسم كلامهم إلى البسط والاختصار والتطويل والإكثار والجمع بين التحقيق والجدل، وكثرة التعصب ربما ورثت فى الهداية والإرشاد بعض الخلل حتى نفر جمع عن علم الكلام وقالوا الاشتغال به حرام وأنا أشرع فى عقيدة أرجو بها الهداية على أقصى الغاية مع تأنيس من ينفر على وجه يشتغل به أهل الصلاح والطاعة إلى قيام الساعة وسميته بالأسرار العقلية فى الكلمات النبوية ولنقدم على المقصود مقدمة تغنى عن التبويب والترجمة...

رتب الكلمات على مقدمة ذكر فيها حديث أفضل الذكر الخفى ثم روى خبرا عن رسول الله ﷺ عن الشيخ الفقيه الصدر الرشيد جمال الفقهاء أبى الطاهر إسماعيل بن مكى بن إسماعيل بن عيسى بن عوف الزهرى بالإسكندرية عن أبى بكر الطرطوشى... عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص عن أبيها... ثم تكلم على الحديث الذى رواه فى ثلاثة فصول وعقيدته المقصودة من هذا التأليف انحصرت فى خمسة أركان وخاتمة قال: ومبنى جميع هذه الأمور عند الأصحاب على قاعدتين: إحداهما النظر فى الأحكام العقلية من الجواز والوجوب والاستحالة فيلزم المقصود لا محالة، والثانية النظر فى أحكام الأعراض وملازمتها الجواهر والأجسام فيحصل المرام على التمام، ونحن نذكر أدلة العقيدة مبنية على هاتين القاعدتين رمزا على حكم الإجمال ثم نشرع فى التفصيل مرتبين لأدلتها على حكم النظم والتهذيب للمقدمات المنتجة مستعينين بالله تعالى وعليه الاتكال.

وبعد ما سرد الأدلة العقلية مبنية على الكلمات المروية قال: ولكن لا سبيل إلى الاكتفاء بهذه المرامز

فإنها لا تفيد إلا تذكار المتبحرين ... إلى أن قال: ولتفتح الآن شرح هذه العقيدة على وجه يجعل كل ما ذكرناه من رمز وسطًا فى مقدمتين ونجرى كل دعوى على الطريقتين.

وقد اشبع الكلام فى الركن الخامس على القدرية وبيّن مذهب إمام الحرمين وأبطله أثناء كلامه على مسألة الكسب الشائكة.

وختم الكتاب بخاتمة فى النبوءة والرسالة ـ وفى آخره قال المؤلف: وقد تم المقصود من العقيدة والله تعالى المؤيد المعين، ونسأله أن ينفع بذلك وأن يجعله حجة لنا يوم القيامة وقد جرت العادة أن يعقب ذلك بكلام فى الإمامة وليست عندنا من قواعد العقائد فلا ندخل فى ما ليس منه والله الموفق وإليه يرجع الأمر كله اللهم ما علمت منا فاستره.

أوراقه ٢٢ مسطرته ٢٧ مقياسه ٢٦/ ١٩.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى، ٢/ ٣٥٧ ـ ٣٥٩).

*** الأسرار الكمينة فى أحوال الكينة كينة:**

من مخطوطات الطب والصيدلة بقسم التراث العربى بالكويت وجاء بيانه كالتالى:

المؤلف: الحاج حسين خوجة بن على بن سليمان التونسى (ت ١١٦٩هـ).

أوله: ... أما بعد: فيقول العبد الفقير المحتاج لمنة ربه الكريم المنان الحاج حسين خوجة بن على بن سليمان: إنه قد سبق لى محنة ببلاد الإفرنج واجتمعت مع البعض من حكمائها، ومن له خبرة بفنون العلاج من أطبائها، ونقلت عنه فوائد لطيفة وأمورا، خصوصا فى الدواء المعروف بالكينة كينة مع تخفف من شأنها.

آخره: ويخرج ما فى معدته من الأخلاط الصفراوية والبلغمية وغيرها، وربما يقع منه لين فى الطبيعة، فإذا تقيأ فمن الغد يسقى الكينة كينة لمريض الحمة، فيحصل بها الشفاء عاجلا بحول الله تعالى وقوته، والله الشافى.

سنة النسخ: ١١٨٤.

عدد الأوراق: ١٢ ورقة.

المسطرة: ١٨ سطرا.

المكتبة: دار الكتب الوطنية تونس ـ ٤٢٠٥ (مجموع) [٤٥٢].

ملاحظات: كتبت الرسالة بخط مغربى حسن، وهى مرتّبة على مقدمة واثنتى عشرة مقالة وخاتمة.

المقالة الأولى: فى التعريف بها وذكر مكانها الذى جلبت منه وسبب إظهارها.

المقالة الثانية: فى أول إشاعة خاصيتها.

المقالة الثالثة: فى ظهورها وإشاعة ذكرها.

المقالة الرابعة: فى خاصيتها.

المقالة الخامسة: مناقشة وردّ على من يقول بالخاصية فقط.

المقالة السادسة: فى الرد على من أنكرها.

المقالة السابعة: فى الرد على من يقول إن الكينة تجمع الأمور الناشئة عنها الحمة.

المقالة الثامنة: قال صاحب الأصل: قد زعم قوم أن يبس الكينة يحبس الأخلاط الناشئة عنها الحمة.

المقالة التاسعة: فى كيفية تولد الحمة عن الأخلاط الرديئة.

المقالة العاشرة: فى أنواع الحميات وتكوينها فى الأمعاء.

المقالة الحادية عشرة: فى الحث على المبادرة بها للمريض.

المقالة الثانية عشرة: فى كيفية تعاطى شربها مجردة ومضافة.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٢٩، ٣٠).

وتوجد نسخة بمعهد المخطوطات العربية وهى نسخة كتبت بقلم مغربى، وبعض كلماتها بالحمرة، وهى ضمن مجموعة (الكتاب الثانى) كتبت النسخة فى القرن الثانى عشر:

٩ ورقات ٢٢ سطرًا.

[مكتبة الدكتور أحمد بن ميلاد الخاصة بتونس].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٢٠، ٢١).

*** أسرار متشابهات الفرقان:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية فى علوم القرآن برقم ١٠٣٧٠ وجاء بيانه كالتالى:

المؤلف: عبد الله بن أبى سعيد.

أولها: الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد: فأيها البارع فى الفنون الأدبية، والفائق فى العلوم الدينية، الطالب لتحقيق أسرار التنزيل، الراغب للعثور على ذروة أعلام التأويل... المستضىء بقبس التبيان أسرار متشابهات الفرقان. اعلم أن القرآن من حيث الخفاء ينقسم إلى أربعة أقسام: منها المتشابه وفيه مذهبان مشهوران.

آخرها: الٓمٓ: فى آل عمران ليست بآية عندهم، وأما غير الكوفيين فليس شىء منها آية وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه والخلاف مبنى على صحة الرواية وعدمها. هذا آخر ما تيسر لأضعف العبيد عبد الله بن أبى سعيد بعون الرب الحميد...

تمت الرسالة الشريفة فى القرآن بعون الله الملك المنان عن يد الضعيف النحيف... أيوب بن مصطفى.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد على الهوامش الكثير من الاضافات والشروح رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمود الموقع. الأطراف السفلى للنسخة مصابة بالرطوبة.

ق	م	س
٨	١٤×٢٠	١٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن، التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣٤، ٣٥).

*** أسـرار النجـوم:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

أسرار النجوم:

لمحمد جعفر بن محمد بن عمر البلخى المعروف بابى معشر المنجم البغدادى المتوفى سنة ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م.

وهو كتاب فى النجوم وما يتعلق بها من علم الطالع تناول فيه المؤلف أحكام الكواكب والأبراج ورتبه على أبواب وتناول فى أحد أبوابه كتب النجوم المعروفة فى زمانه والتى حفظت فى خزائن الملوك والسلاطين وكبار رجال الدولة والعلماء والتى أغفل عن ذكرها المؤرخون إضافة إلى الكتب المشهورة والمتداولة بين الناس والتى لم يشأ ذكرها لشهرتها، ومن الكتب التى ذكرها فى كتابه هذا: كتاب التجارب ليحيى بن برمك، وكتاب الرجوع والهبوط ليحيى بن منصور، وكتاب أبى مسافر اليمانى « منافع النجوم فى

الطلسمات » وكتاب فى صور برج البروج، وكتاب الأسرار لهرمس وكتاب الحرانى وكتاب المحاسن لمحمد بن عبد الله بن طاهر وكتاب الصور الثلثمائة والستين وكتاب المناحس والسعادات لسند بن على وغيرها من الكتب، كما ذكر أقدم الأزياج المعروفة فى زمانه واعتبر زيج أرخميدس أقدم الأزياج.

نسخة جيدة كتبت بخط التعليق ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع الميلادى عليها حواشى كثيرة وآخرها جداول فلكية.

الرقم ٣٠٠٠٩.

القياس ٧٦ص ١٦×٥,١٠سم ١٦س.

والمؤلف أبو معشر اشتغل فى علم الحديث ثم قدم بغداد من خراسان واطلع على مكتبة على بن يحيى المنجم فمال إلى علم النجوم وأصبح من أشهر علماء عصره فى الفلك والتنجيم وتوفى بواسط. من تآليفه، كتاب الألوف. المدخل إلى علم أحكام النجوم. كتاب المواليد. كتاب الطوالع والنجوم. القرانات من البروج الاثنى عشر. كتاب تحويل سنى المواليد. وكتاب اختيارات الساعات ... إلخ.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢).

*** الإســـراف :**

قال الجرجانى :

الإسراف هو إنفاق المال الكثير فى الغرض الخسيس.

الإسراف تجاوز الحد فى النفقة، وقيل أن يأكل الرجل مالا يحل له أو يأكل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة، وقيل: الإسراف تجاوز فى الكمية، فهو جهل بمقادير الحقوق.

الإسراف صرف الشىء فيما ينبغى زائدًا على ما ينبغى بخلاف التبذير فإنه صرف الشىء فيما لا ينبغى.

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٤٥، انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٧٦).

وجاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم :

أسرف إسرافا : جاوز القصد والاعتدال فهو مسرف وهم مسرفون، وأكثر ما يستعمل الإسراف فى إنفاق المال. وقد نهى الله تعالى عن الإسراف والتبذير فقال : ﴿ وآتِ ذا القُرْبى حَقَّهُ والمسكين وابن السبيل ولاتبذر تبذيرا * إنَّ المبذِّرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربِّه كَفُورًا ﴾ [الإسراء : ٢٦، ٢٧] وقال : ﴿ولا تجعلْ يَدَكَ مَغْلُولةً إلى عُنقكَ ولا تَبْسُطْها كُلَّ البَسْطِ فتقعد مَلُومًا محْسُورًا﴾ [الإسراء : ٢٩] وقال تعالى : ﴿ يا بنى آدمَ خُذُوا زينتكُم عند كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفُوا إنه لا يحب المسرفين﴾ [الأعراف : ٣١].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم. إعداد مجمع اللغة العربية ٨/ ٥٦٤، انظر أيضًا لسان العرب ٢٢/ ١٩٩٦ مادة « سرف »).

ويذكر الإمام الفيروزابادى فى البصيرة التاسعة والعشرين من بصائره أوجه ورود « الإسراف » فى القرآن الكريم فيقول :

وقد ورد فى التنزيل على ستَّة أوجه :

الأول : بمعنى الحرام : ﴿ ولا تأكُلوها إسرافًا ﴾ [النساء : ٦].

الثانى : بمعنى مخالفة الموجبات ﴿ فَلاَ يسرف فى القتل ﴾ [الإسراء : ٣٣] أى فلا يخالف ما يجب.

الثالث : بمعنى الإنفاق فيما لا ينبغى : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ [الفرقان : ٣].

الرابع: بمعنى التجاوز عن الحد، وهو معناه الأصلى: ﴿ كُلوا واشْربُوا ولا تُسْرفُوا ﴾ [الأعراف: ٣١]

الخامس: بمعنى الشرك: ﴿ وأنَّ المُسْرِفين هم أصحابُ النَّار ﴾ [غافر: ٤٣].

السادس: بمعنى الإفراط فى المعاصى: ﴿ يَا عِبادىَ الذين أسرفوا على أنفسِهِم ﴾ [الزمر: ٥٣] أى أفرطوا عليها بالمعاصى.

والسرف وإن كان موضوعًا لتجاوز الحد فى كل فعل يفعله الإنسان، لكن فى الإنفاق أشهر. ويقال تارة باعتبار القدر، وتارة باعتبار الكيفية، ولهذا قال سفيان: ما أنفقت فى غير طاعة الله فهو سرف، وإن كان قليلا، وسمى قوم لوط ـ عليه السلام ـ مسرفين من حيث إنهم تعدوا فى وضع البذر فى غير المحل المخصوص بقوله تعالى: ﴿ نِسَاؤكم حرث لكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٦٦، ١٦٧. انظر أيضًا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٢٣٦، ٢٣٧).

*** إسرافيل:**

من رؤساء الملائكة، ومبلّغ الأوامر، يقرؤها من اللوح المحفوظ، ويبلغها الموكلين بتنفيذها من الملائكة، ينفُخُ فى الصور يوم القيامة.

(الموسوعة الثقافية بإشراف د. حسين سعيد / ٧٨. انظر أيضا الحبائك فى أخبار الملائك للإمام الحافظ أبى الفضل جلال الدين السيوطى ـ صححه وعلّق حواشيه أبو الفضل عبد الله الصديق. دار التأليف / ٢٥ ـ ٣٠).

*** إسرائيل:**

يقول الحافظ ابن كثير فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿يابنى إسرائيل اذْكُروا نِعْمَتِىَ الَّتى أنعمت عليكمْ وأَوْفُوا بِعَهْدِى أوفِ بِعَهْدِكُمْ وإيّاىَ فارْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠]: يقول تعالى آمرًا بنى إسرائيل بالدخول فى الإسلام، ومتابعة محمد عليه من الله أفضل الصلاة والسلام، ومُهيجا لهم بذكر أبيهم إسرائيل، وهو نبى الله يعقوب عليه السلام، وتقديره: يا بنى العبد الصالح المطيع لله كونوا مثل أبيكم فى متابعة الحق، كما تقول: يا ابن الكريم، افعل كذا. يا ابن الشجاع، بارز الأبطال، يا ابن العالم اطلب العلم...

فإسرائيل هو يعقوب عليه السلام بدليل ما رواه أبو داود الطيالسى، حدثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حَوشب، قال: حدثنى عبد الله بن عباس قال حضرت عصابة من اليهود نبى الله ﷺ فقال لهم: هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب؟ قالوا: اللهم نعم. فقال النبى ﷺ « اللهم اشهد ».

(تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ـ تحقيق عبد العزيز غنيم، محمد أحمد عاشور، محمد إبراهيم البنا، كتاب الشعب ٢/ ١١٧، ١١٨).

وقال الإمام أبو الثناء الآلوسى فى تفسيره للآية نفسها: وإسرائيل اسم أعجمى وقد ذكروا أنه مركب من « ايل » اسم من أسمائه تعالى و « اسرا » وهو العبد أو الصفوة أو الإنسان أو المهاجر، وهو لقب سيدنا يعقوب عليه السلام. وللعرب فيه تصرفات، فقد قالوا « إسرائيل » بهمزة بعد الألف وياء بعدها، وبه قرأ الجمهور و « إسراييل » بياءين بعد الألف، وبه قرأ أبو جعفر وغيره، و « اسرائل » بهمزة ولام وهو مروىٌّ عن « ورش » و « اسرأل » بهمزة مفتوحة ومكسورة بعد الراء ولام، و « اسرال » بألف ممالة بعدها لام خفيفة ـ وهى رواية عن نافع وقراءة الحسن وغيره، و « اسرائين » بنون بدل اللام كما فى قوله:

تقول أهل السوء لما جينا
هذا وربُّ البيت إسرائينا

وأضاف سبحانه هؤلاء المخاطبين إلى هذا اللقب تأكيدًا لتحريكهم إلى طاعته، فإن فى « إسرائيل » ما ليس فى اسمه الكريم « يعقوب » وقولك يا ابن الصالح أطع الله تعالى ، أحث للمأمور من قولك يا ابن زيد مثلا أطِعْ لأن الطبائع تميل إلى اقتفاء أثر الآباء وإن لم يكن محمودًا، فكيف إذا كان ! ويستعمل مثل هذا فى مقام الترغيب والترهيب بناء على أن الحسنة فى نفسها حسنة، وهى من بيت النبوّة أحسن، والسيئة نفسها سيئة وهى من بيت النبوة أسوأ ا هـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ١/ ٢٠٢. انظر أيضًا غريب القرآن لابن عزيز السجستانى / ٣١، وكلمات القرآن للشيخ حسنين محمد مخلوف / ٤٠).

*** أبو إسرائيل :**

قال عنه ابن عبد البر :

أبو إسرائيل . رجل من الأنصار، من أصحاب النبى ﷺ نذر ألا يتكلم، وأن يقف صائمًا للشمس، ولا يستظل، فأمره النبى ﷺ أن يقعد ويستظل ويتكلم ويتم صومه . حديثه عند ابن عباس، وعند جابر بن عبد الله . ورواه طاووس، عن أبى إسرائيل . رجل من أصحاب النبى ﷺ ورواه مالك، عن حميد بن قيس، وثور بن زيد، مُرسلا بمعناه وقيل : اسمه يسير. والله أعلم .

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٥٩٦، ١٥٩٧).

وقال الإمام النووى :

أبو إسرائيل الصحابى مذكور فى المهذب فى باب النذر هكذا صوابه أبو إسرائيل ويقع فى كثير من النسخ أو أكثرها ابن إسرائيل وهو غلط وهو صحابى أنصارى مدنى قال الخطيب البغدادى فى كتابه الأسماء المبهمة هو عامرى قال وقيل اسمه قيس قال قال عبد الغنى المصرى ليس فى أصحاب رسول الله ﷺ من كنيته أبو إسرائيل غيره ولا من اسمه قيس غيره ولا يعرف إلا فى هذا الحديث وحديثه المذكور فى المهذب رواه البخارى فى صحيحه عن ابن عباس قال بينما رسول الله ﷺ يوما يخطب إذ هو برجل قائم فسأل عنه فقيل أبو اسرائيل نذر أن يقوم فى الشمس ولا يقعد ويصوم ولا يفطر نهارا ولا يستظل ولا يتكلم فقال رسول الله ﷺ مروه فليستظل وليقعد وليتكلم وليتم صومه .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٢/ ١٧٥).

*** الإسرائيلى :**

قال السمعانى :

الإسرائيلى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الراء بعدها الألف ثم الياء آخر الحروف وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى إسرائيل وهو اسم الجد أبى الحسن على بن محمد بن محمد بن أحمد بن إسرائيل الإسرائيلى من أهل جرجان سكن بكراباذ إحدى محال جرجان، يروى عن موسى بن العباس وجعفر بن حبان وجعفر بن محمد بن عبد الكريم .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤١).

وقد استدرك عليه ابن الأثير فقال :

قلت : فاته (الإسرائيلى) نسبة إلى نبى الله يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . إسرائيل ينسب إليه كثير ممن أسلم من أحبار يهود، منهم : عبد الله ابن سلام وغيره .

(اللباب لابن الأثير ١/ ٥٥).

* **الإســـرائيليات :**

معنى الإسرائيليات :

تلك الأخبار التى تحدَّث بها أهل الكتاب الذين دخلوا فى الإسلام هى التى يطلق عليها الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودى على الجانب النصرانى، حيث كان النقل عن اليهود أكثر لشدة اختلاطهم بالمسلمين منذ بدأ ظهور الإسلام، وكانت الهجرة إلى المدينة (مباحث فى علوم القرآن / ٣١٧).

ويقول الدكتور الذهبى :

لفظ الإسرائيليات ـ كما هو ظاهر ـ جمع، مفرده إسرائيلية، وهى قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلى، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الاثنى عشر، وإليه ينسب اليهود، فيقال: بنو إسرائيل، وقد ورد ذكرهم فى القرآن منسوبين إليه فى مواضع كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ لُعِنَ الذينَ كفرُوا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عَصَوْا وكانوا يعتدون ﴾ [المائدة : ٧٨].

وقوله تعالى : ﴿ وقضينا إلىٰ بنى إسرائيل فى الكتاب لَتُفْسِدنَّ فى الأرضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلوًّا كبيرًا ﴾ [الإسراء : ٤].

وقوله تعالى : ﴿ إنَّ هٰذا القرآن يَقُصُّ علىٰ بنى إسرائيلَ أَكْثَرَ الذى هُمْ فيه يختلفون ﴾ [النمل : ٧٦].

ولفظ الإسرائيليات ـ وإن كان يدل بظاهره على القصص الذى يروى أصلا عن مصادر يهودية ـ يستعمله علماء التفسير والحديث ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القَصص اليهودى، فهو فى اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة فى أصل روايتها إلى مصدر يهودى أو نصرانى أو غيرهما، بل توسع بعض المفسرين والمحدثين فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها فى مصدر قديم، وإنما هى أخبار من صنع أعداء الإسلام، صنعوها بخبث نية وسوء طوية، ثم دسوها على التفسير والحديث، ليفسدوا بها عقائد المسلمين، كقصة الغرانيق، وقصة زينب بنت جحش وزواج الرسول ﷺ منها (الإسرائيليات فى التفسير والحديث / ١٣، ١٤).

وقد اشتمل القرآن على كثير مما جاء فى التوراة والإنجيل ولا سيما ما يتعلق بقصص الأنبياء وأخبار الأمم، ولكن القصص القرآنى يجمل القول مستهدفا مواطن العبرة والعظة دون ذكر للتفاصيل الجزئية كتاريخ الوقائع، وأسماء البلدان والأشخاص، أما التوراة فإنها تتعرض مع شرحها للتفاصيل والجزئيات، وكذلك الإنجيل (مباحث فى علوم القرآن / ٣١٦).

إن القرآن الكريم سكت عن كل ما ليس فيه عبرة للمسلمين فلم يبين مثلا كيفية فرْق البحر لموسى، ولا البعض من البقرة الذى ضرب به الميت، ولا عدد الألواح التى أخذها موسى، ولا أنواع الطعام التى أنزلت فى المائدة على عيسى عليه السلام. ولا وسيلة إغواء إبليس لآدم، ولا هوية الذى أراد الله آياته فانسلخ منها، ولا مقدار الثمن الذي بيع به يوسف، ولا مدة طوفان نوح، ولا نوع سفينته وحجمها إلى غير ذلك من المسائل الكثيرة التى أجملها القرآن والتى كثرت حولها الإسرائيليات والأساطير وتسربت فيما بعد إلى كتب التفسير.

لقد دخلت هذه الإسرائيليات من مداخل كثيرة على تفسير كتاب الله وغيره من مصادر الثقافة الإسلامية. ولقد كانت تعنى كلمة : « إسرائيليات » أول ما تعنى : أخبار بنى إسرائيل التى تسربت إلى المسلمين عن

طريق يهود الذين كانوا يعايشونهم فى شبه الجزيرة ثم توسع فيها لتشمل أخبار أهل الكتاب من يهود ونصارى ثم اتسعت رقعتها بعد ذلك لتشمل كل ما هو غريب ودخيل على البيئة الإسلامية والثقافة الإسلامية سواء أكان ذلك من أخبار أهل الكتاب أو غيرهم من الأمم.

(الإسرائيليات فى تفسير القرآن الكريم / ٢٦، ٢٧).

يقول الأستاذ عبد المنعم محمد عمر:

لقد تفشت الإسرائيليات بين المسلمين بعد عصر الخلفاء الراشدين تفشيا عظيما، وأثبتها أوائل المؤرخين المسلمين وبخاصة عند ذكر تاريخ الأنبياء والمرسلين، وكان مما يؤسف له أن تسرب بعضها إلى كتب تفسير القرآن العظيم وبخاصة عند شرح الآيات التى تقص شيئًا عن أنبياء الله الذين سبقوا محمدًا المصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فقد حاول بعض المفسرين أن يبسطوا القول فى تفسير ما أجملته آيات الكتاب المبين ظنا منهم أن معرفتها لا تضر، فأخذوا الكثير من التفاصيل عن الإسرائيليات مع ما فيها من خلاف فى الروايات التى وصلت إليهم، وما جاء بها من لغو نربأ أن يندس فى صعيد واحد مع تفسير آيات كتاب الله المبين، وقد كان إيراد تلك الأخبار على تفاهتها عند تفسير ما أجمله الله فى الآيات الشريفة خطأً كبيرا إذ جعل محدودى العلم والثقافة يعتقدون أنها جزء متمم لما جاء فى كتاب الله العزيز، وكان على أولئك المفسرين الأوائل أن يكتفوا بما ورد فى آى الذكر الحكيم من قصص، ففيها غناء وموعظة للمتقين، ولو علم الله خيرا فى ذكر مثل تلك الأخبار لبسط القول عند ذكر الأنبياء والمرسلين ـــ صلوات الله عليهم ـــ وعلى خاتمهم محمد المصطفى الأمين، ذلك: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩] (محمد المصطفى ﷺ / ٩).

ـ كيف تسربت الإسرائيليات إلى التفسير والحديث:

يقول الدكتور الذهبى:

الواقع أن تسرب الإسرائيليات إلى التفسير والحديث مسبوق بتسرب الثقافة الإسرائيلية إلى الثقافة العربية فى الجاهلية.

ثم جاء الإسلام، وجاء كتابه الخالد بعلومه وتعاليمه، وكانت دعوة الإسلام أول ما ظهرت وانتشرت بين سكان الجزيرة العربية. وكانت عاصمة الإسلام دار الهجرة « المدينة » وفى مسجد المدينة كانت تعقد مجالس رسول الله ﷺ لتعليم أصحابه، وفى المدينة، وما حولها، وعلى بعد منها، كانت تقيم طوائف يهودية كبنى قينقاع، وبنى قريظة، وبنى النضير، ويهود خيبر، وتيماء، وفدك.

وكانت ـ بحكم هذا الجوار بين اليهود والمسلمين ـ تتم لقاءات بينهم. لا تخلو ـ عادة ـ من تبادل العلوم والمعارف: كان النبى ﷺ يلقى اليهود وغيرهم من أهل الكتاب ليعرض عليهم دينه، وكان اليهود يلقون رسول الله ﷺ ليحكّموه فيما شجر بينهم، أو ليسألوه عن بعض ما يعن لهم السؤال عنه، إما تحديًا وتعجيزًا، وإما امتحانًا واختبارًا لصدق نبوته، وقد حكى القرآن الكريم كثيرًا من ذلك.

كذلك كانت تتم لقاءات بين بعض المسلمين وبعض اليهود، تدور فيها مناقشات ومجادلات، وتقع فيها سؤالات واستفسارات، ثم كان هناك ما هو أهم من هذا كله، وهو دخول جماعات من علماء اليهود وأحبارهم فى الإسلام كعبد الله بن سلام، وعبد الله بن صوريا (ويقال له أيضًا ابن الصورى) وكعب الأحبار وغيرهم ممن كانت لهم ثقافات يهودية واسعة، وكانت

لهم بين المسلمين مكانة مرموقة ومركز ملحوظ، وبهذا كله التحمت الثقافة الإسرائيلية بالثقافة الإسلامية بصورة أوسع، وعلى نطاق أرحب.

وإذا نحن نظرنا إلى المناحى الثقافية للدول الإسلامية وجدنا الكثير منها قد تأثر بالثقافة اليهودية: فالتاريخ وما ألف فيه من مؤلفات، نقرؤه ونتصفح الكثير من هذه المؤلفات، فنجد بعضها قد عنى عناية واضحة بذكر تاريخ بنى إسرائيل وأنبيائهم وما جرى بينهم ولهم من حوادث ووقائع، وبعض ما يذكر من ذلك لا أصل له، كما فعل ابن جرير الطبرى فى تاريخه، وكما فعل ابن كثير أيضًا.

وعلوم الجدل والكلام تأثرت بالإسرائيليات أيضًا، نتصفح ما بين أيدينا من كتب الجدل والمذاهب الكلامية فنجد بعض ما فيها من معتقدات لبعض الفرق قد تسرب لها عن طريق اليهود، فابن الأثير يحدثنا فى تاريخه عن أحمد بن أبى دؤاد « أنه كان داعية إلى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة، وأنه أخذ ذلك عن بشر المريسى، وأخذه بشر عن الجهم بن صفوان، وأخذه جهم عن الجعد ابن درهم، وأخذه الجعد عن أبان بن سمعان، وأخذه أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم وختنه، وأخذه طالوت عن لبيد بن الأعصم الذى سحر النبى ﷺ وكان لبيد يقول بخلق القرآن » (الكامل لابن الأثير ٧/ ٢٦ ط الأميرية) (الإسرائيليات فى التفسير والحديث / ١٥ ـ ١٨).

ويرى الدكتور فضل حسن عباس أنه مما ساعد على انتشار الإسرائيليات حذف الأسانيد فيقول:

ولعل مما ساعد على انتشار الإسرائيليات وتضخمها حذف الأسانيد وأول من سن هذه السنة السيئة هو مقاتل بن سليمان صاحب التفسير الكبير، فقد حذف الأسانيد وملأ تفسيره بروايات عن أهل الكتاب وجاء بعده من نقل عنه هذه الروايات غير مميز بين صحيحها وضعيفها وغثها وسمينها، وإن لهذه الإسرائيليات قصة اشتركت فى حبكها مؤثرات كثيرة منها المباشر وغير المباشر ومنها القريب والبعيد وقد دامت هذه القصة قرونا تبتدىء من القرن الأول إلى عصرنا هذا بين أخذ ورد وقبول ورفض وقلة وكثرة (الإسرائيليات فى تفسير القرآن الكريم / ٢٧).

ويقسم الدكتور الذهبى الإسرائيليات أقسامًا ثلاثة باعتبارات مختلفة فيقول تنقسم أولا باعتبار الصحة وعدمها إلى صحيح وضعيف وموضوع (انظر تفاصيل ذلك فى التفسير والحديث / ٣٦ ـ ٤٢) ثم يتكلم عن أشهر من عُرف برواية الإسرائيليات من التابعين وأتباع التابعين.

ويرى الشيخ محمد محمد أبو زهو أن أخذ الإسرائيليات بالميزان الشرعى لا يعدّ طعنًا فى الصحابة والتابعين، وأنه لا خطر من الإسرائيليات إذا وزنت بميزان الشرع، ثم يبين رأيه فى التوفيق بين النهى عن سؤال أهل الكتاب والإذن بالتحديث عنهم، وفى أن ذكر الإسرائيليات فى كتب الأئمة لا يفيد أنها صحيحة.

(مباحث فى علوم القرآن ـ منّاع القطّان / ٣١٦، ٣١٧، والإسرائيليات فى التفسير والحديث ـ د. محمد حسين الذهبى / ١٣ ـ ١٨، ٧٦، ٨٧ والإسرائيليات فى تفسير القرآن الكريم ـ د. فضل حسن عباس/ ٢٦، ٢٧، ومحمد المصطفى ﷺ الأستاذ عبد المنعم محمد عمر، راجعها أ. د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر ١٤١١هـ / ٩ والحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو. مطبعة مصر / ١٨٥ ـ ١٩١).

*** الأسرة فى حكم الشريعة:**

للعلامة الشيخ محمد أحمد أبى زهرة رحمه الله بحث نفيس عن « المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام»

ننقل إليك منه بعض ما جاء عن الأسرة فى حكم الشريعة . يقول الشيخ أبو زهرة رحمه الله :

لا نريد أن نكتب فى هذا المقام تشريع الإسلام للأسرة تفصيلا ، بل لا نستطيع البيان إجمالا ، ولكننا نشير إلى أمور تكشف عن ملامح النظام وتشير إلى معناه من غير أن نتعرض لجزئياته .

اهتم الإسلام بالأسرة لأنها بناء المجتمع ، وأدل شيء على مقدار اهتمام الإسلام بالأسرة أن القرآن الكريم لم يتعرض لبيان الأحكام فى ناحية من نواحى المجتمع كما بين أحكام الأسرة ، فقد تكلم فى المقوّم الأول لبنائها وهو الزواج ، فذكر كثيرًا من أحكام الزواج ، من حيث الإنشاء ومن حيث الأحكام المترتبة على العقد ، فبين حقوق الزوجين والواجبات التى لكل واحد منهما قبل الآخر ، فتكلم فى المهر والنفقة ، ووضحت السنة النبوية الجزئيات فيما بين القرآن ، وبيّن أحكام إنهاء الزواج والآثار المترتبة عليه والمدة التى تبقاها المطلقة حتى تحل للأزواج ، كل ذلك بيّنه القرآن الكريم وما ترك للسنة من البيان الإنشائى إلا قليلا ، وما تركه توضيح فى أكثره ، وليس إنشاء لأحكام لم يأت بها .

والميراث بينه القرآن الكريم كاملا تقريبا ، وما بينته السنة إما أن يكون توضيحا وإما أن يكون تطبيقا ، وإما أن يكون بيانا لمجمل وذلك قليل ، لأن القرآن تعرض بالتفصيل للفرائض ، ولذلك قال النبى ﷺ « إن الله فرض الفرائض ، فأعطوا لكل ذى حق حقه ، ولا وصية لوارث » .

ولماذا كان بيان أحكام القرآن للأسرة؟ السبب فى ذلك هو عنايته بأحكامها ، ولكى تكون دائمة باقية لا يرتاب فى جزء منها مرتاب ، ولا ينحرف عن أحكامها منحرف ، ولا يتأول لها متأول بغير ما أنزل الله سبحانه وتعالى ، ولكى يبتعد الناس عن تقليد غيرهم فى أمر الأسرة ، ولكى تكون لأحكام الأسرة صفة الدوام والاستقرار ، ويطمئن كل من يخضع للحكم الإسلامى إلى أنها أحكام الله لا مناص له من الخروج عليها إلا إذا خرج عن الإسلام .

وإن الأسرة قامت فى الإسلام على أسس ثلاثة :

الأساس الأول ـ المودة والرحمة ، وتبتدىء تلك المودة بين الزوجين وتبقى الزوجية ما بقيت تلك المودة ، فقد قال تعالى : ﴿ وَمِن آياته أن خَلَقَ لَكُم من أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إليها وجعل بينكم مودَّة ورحمة﴾ [الروم : ٢١] وقال تعالى فى علاقة الزوجين :

﴿ هُنَّ لباس لكم وأنتم لِباسٌ لهُنَّ ﴾ [البقرة : ١٨٧] أى أنها منه بمنزلة الشعار والدثار وهو منها كذلك ، والمودة بين سائر الأقارب من إخوة وأخوات وآباء وأبناء وأمهات وبنات تقوم على المودة الواصلة . وقد أوجب الإسلام الصلة بين الأقارب ، فقال ﷺ : « من أراد منكم أن يُنسأ له فى أثره ويبارك له فى رزقه ، فليصل رحمه » والأسرة فى الإسلام واسعة المؤدى ، فهى تشمل الزوجين والآباء والأولاد والإخوة وأولادهم والأعمام والأخوال وأولادهم ، وهكذا تشمل عموم النسب وحواشيه .

الأساس الثانى ـــ العدالة ، وهى حق لكل من الزوجين على الآخر ، وحق للزوجة على زوجها بشكل خاص ، حتى إنه قبل الزواج لا يجوز له أن يتزوج إن تأكد أنه لا يستطيع العدل مع زوجته ، سواء كان ذلك الزواج هو الأول أم كان له زوجة وهذه هى الثانية أو الثالثة أو الرابعة ، والمنع دينى يخضع لسلطان التدين ولا يخضع لسلطان القضاء ، لأن أساس المنع هو خشية الظلم وخشية الظلم أمر نفسى لا تجرى عليه أحكام القضاء ، ولكن يجرى حكم الله الذى لا تخفى عليه خافية فى السماء ولا فى الأرض ، الذى يعلم ما يسره العبد وما يعلنه .

الأساس الثالث ـ التكافل الاجتماعى فى داخل الأسرة، فالفقير العاجز تكون نفقته على الغنى القادر، والضعيف يعاونه القوى، والغنى إذا مات ورثه قريبه الذى يكون عليه أن ينفق عليه إذا كان فقيرا، لأن الغرم بالغنم، فما دامت النفقة واجبة له إذا احتاج يرثه الآخر إذا مات غنيا، والحقوق متقابلة.

التعاون فى داخل الأسرة:

تقوم العلاقة الزوجية فى الإسلام على المودة والرحمة، ثم تقوم على التعاون الشامل للأسرة كلها، والتعاون بين الزوجين قائم على أساس أن كلا من الرجل والمرأة يقوم بما توجبه عليه الفطرة الإنسانية، فالمرأة تقوم بالرضاعة والحضانة ورعاية شئون البيت وحاجاته، والرجل يقوم بالكفاح خارج المنزل لإحضار ما يلزم الأسرة من مال وبالدفاع عنها، ولقد قال النبى ﷺ فى ذلك: «الرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها».

ولذلك يجب على الرجل أن يقدم مهرا عند الزواج، لتستطيع المرأة أن تعد نفسها للزفاف من ثياب وعطور وغير ذلك مما تحتاج إليه المرأة عند الدخول فى الحياة الزوجية الجديدة، وليس عليها بمقتضى الأحكام الإسلامية أن تعد متاع البيت، فإن إعداد متاع البيت على الزوج، لأن عليه إسكانها بما يستطيع فى دائرة طاقته المالية، وتعارف الناس على أن تَعُدّ المرأة متاع البيت لا يثبت الوجوب عليها.

وعلى الزوج نفقة زوجته ولو كانت غنية ذات أموال، وذلك نظام التوزيع الاجتماعى، فمالها لنفسها، والنفقة أثر من آثار الزوجية الصحيحة تثبت للزوجة، ولو اشترطت ألا ينفق عليها يكون الشرط باطلا، لأنه نفى لوجوب ما أوجبه الشرع، أو كما يقول الفقهاء: فيه منافاة لمقتضى العقد، ولو كانت المرأة غنية وزوجها فقيرا لا تسقط النفقة عنه، ولكن ينفق بمقدار طاقته، حتى لا تكون الأحكام ضد الفطرة الإنسانية.

وإذا كانت القوانين الأوربية تبنى نظم الزواج فيها على إدغام إرادة المرأة فى الرجل، فالإسلام يبقى شخصية المرأة كاملة، ولكن بفرض التعاون بينهما ويلزم كلاً بما عليه من واجبات مشتقة من العدالة ومن الفطرة الإنسانية، وإن تبرعت المرأة بالمعاونة المالية لزوجها فبطيب نفسها، وإن تركت مهرها أو بعضه، فإن ذلك يكون بطيب نفسها، وقد قال تعالى فى ذلك: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾[النساء: ٤].

وقد قرر بعض الفقهاء من التابعين أنها إن تركت مهرها متبرعة ثم طلقها فلها أن تسترد ما تبرعت به.

والتعاون لا يكون بين الزوجين فقط، بل يكون بين كل الأقارب، وقد أمر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالصلة بين الأقارب، ووضعت الأحكام الإسلامية نظاما سليما للتعاون، وجعلته إجباريا إن لم ينفذ اختيارا، ويظهر ذلك فى أمرين:

أولهما ـ فى نفقة الأقارب، فأوجبت على القريب الغنى أن ينفق على قريبه العاجز عن الكسب، ويسير ذلك فى الميراث سيرا مستقيما مطردا، فمن يرث الفقير العاجز إذا مات عن مال تجب عليه نفقته إذا عجز عن الإنفاق على نفسه، وكان ذلك من قبيل التكافل الاجتماعى السليم، وقد نظم فقهاء المسلمين ذلك تنظيما حكيما عادلا، وقرروا أن اختلاف الدين بالنسبة لنفقة الأولاد على آبائهم وأمهاتهم لا يمنعها، وكذلك نفقة الآباء والأمهات على أولادهم لا يمنع اختلاف الدين من وجوبها، فإذا كانت الأم فقيرة وهى مسيحية والابن مسلم وهو غنى فإن النفقة على الابن المسلم، وكذلك الأب إذا كان فقيرا وله ابن مسلم غنى، فإن نفقته تكون واجبة عليه، لأن الشريعة الإسلامية تعمل على وصل الأرحام ولو اختلف الدين، ولأن الله تعالى يقول: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[النساء:

٢٦] وقد ورد ذلك النص القرآنى فى حال إسلام الابن وبقاء الوالدين على الشرك، وكذلك قال تعالى: ﴿وإن جَاهداكَ على أنْ تُشرِكَ بِى مَا ليْسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ فلا تُطِعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفًا﴾ [لقمان: ١٥] ومن المصاحبة بالمعروف ألا يتركهما جائعيْن وهو شبعان.

وثانى الأمرين اللذين يكون بهما التعاون الميراث، ونتكلم فيه بكلمة موجزة:

الميراث مظهر من مظاهر التعاون فى داخل الأسرة، وكل أحكامه التى فصلتها كتب الفقه الإسلامى تتجه إلى التعاون فى داخل الأسرة، وهو جزء مهم من أحكام الإسلام تولى القرآن الكريم بيانه، وحث النبى ﷺ على تعلمه وتعليمه، ولذا قال ﷺ «تعلموا الفرائض وعلموها الناس».

وقد أجمع علماء القانون المنصفون الذين درسوا الشريعة الإسلامية دراسة متعرف لها لإدراك مغزاها على أن نظام الميراث فى الإسلام أعدل نظام للتوريث، ولا يوجد فى قوانين العالم ما يماثله فى العدالة أو يقاربه، وإليك ما كتبه لوبون فى هذا «ومبادىء الميراث التى نص عليها القرآن الكريم على جانب عظيم من العدل والإنصاف، ويمكن القارىء أن يدرك ذلك من الآيات التى أنقلها منه، ولم يذكر فيه جميع الأحوال التى عالجها المفسرون فيما بعد، وأن أشير فيه بدرجة الكفاية إلى أحكامها العامة، ويظهر لى من المقابلة بينها وبين الحقوق الفرنسية والإنجليزية أن الشريعة الإسلامية منحت الزوجات حقوقا فى المواريث لا تجد مثلها فى قوانيننا».

وإن الميراث فى الإسلام تقريب للقرابة ووصل للمودة، ولوحظ فيه المبادئ الآتية:

المبدأ الأول: أن يكون توزيع الميراث إجباريا بين الورثة بحكم القرآن فى الثلثين من التركة، وإن الخلافة الاختيارية فى المال لا تكون فى أكثر من الثلث، ويلاحظ فى هذه الوصية التى أجيزت للوارث أن يكون سببها وباعثها أمرا لا تستنكره الأخلاق ولا الفضائل، بل يكون فى دائرة المعروف، بمواساة من تربطه صلة مودة وصداقة أو معاونة فى العمل الفاضل، أو مشاركة فى تجارة، أو لإحدى جهات البر، أو لتدارك ما فاته من واجبات مالية كالزكاة والكفارات، ويلاحظ أنه يجب عليه فى هذا الجزء الاختيارى الذى جعل له حق التصرف فيه أن يوصى بقدر من المال لأقاربه الضعفاء الذين لا يرثون وهم فى حاجة، وقد قرر ذلك كثيرون من التابعين، وأخذوه من قوله تعالى:

﴿ كُتِبَ عليكُمْ إذا حضر أحدَكم الموتُ إن تَرَكَ خيرًا الوصيَّةُ لِلوالِدينِ والأَقْرَبينَ ﴾ [البقرة: ١٨٠].

وطالب القرآن عند قسمة الميراث بإعطاء من يحضر من ذوى القرابة والفقراء فقال تعالى:

﴿ وَإِذَا حضر الْقِسْمَةَ أُولو الْقُرْبَى وَالْيَتَامى والمسَاكِينُ فَارزقُوهُم منْهُ وقُولُوا لهم قولا معروفًا ﴾ [النساء: ٨].

المبدأ الثانى أن الميراث الذى يوزع إجباريا، وهو الثلثان على الأقل يلاحظ فى توزيعه أن يكون التوزيع على الأقرب فالأقرب لأن الميراث خلافة فى الملكية والخلافة يلاحظ فيها أن تكون امتدادا لشخصية المالك، والأولوية فيها بقرب القرابة، ولأنه لا يمكن التوزيع على كل ذوى القرابة لأنهم كثيرون، وقد يصلون المائة عدا أو يزيدون، وربما يكون الميراث صغيرا لا يقبل التوزيع عليهم، ولو كان كبيرا لا ينال الواحد إلا فتاتا لا يمكن استغلاله فلا بد من الاقتصار على البعض، وأعدل طريق للترجيح هو قرب القرابة، فهو مقياس ضابط لا يجرى فيه التشاح.

وإنه مع هذا الذى قررنا تتجه الشريعة فى الميراث إلى التوزيع بدل التجميع، فيندر أن ينفرد وارث

بالميراث، فالأولاد هم أكثر الأقارب حظا فى الميراث، ومع ذلك لا ينفردون بالتركة بل يشاركهم الأب أو الجد والأم والجدة والزوج أو الزوجة، وإن كن إناثا يشاركن الإخوة والأخوات، وكل ذلك لمنع تجمع المال فى وارث واحد، لأن هناك اشتراكا فى قرب القرابة الذى هو الأساس.

المبدأ الثالث ـ ملاحظة الحاجة، فكلما كانت الحاجة أشد كان مقدار الإرث أكبر، وذلك هو السبب فى أن نصيب الأولاد كان أكبر من نصيب الأبوين مع أنهم فى درجة واحدة من القرابة، ولأن حاجة الأولاد أشد كان نصيبهم أكبر، إذ هم فى الغالب صغار ضعاف وهم يستقبلون الحياة والأبوان يستدبرانها فحاجتهما ليست كحاجة الأولاد، وفوق ذلك ما يرثه الأبوان يكون من بعدهما لأولادهما الصلبيين، ولا يأخذ أولاد المتوفى الموروث شيئا، فكان هذا التفاوت فى المقدار عدلا، وفيه حسن توزيع.

وملاحظة الأشد حاجة فى الميراث هو الذى جعل نصيب الذكر ضعف الأنثى، وذلك لأن مقتضى التعاون فى الأعباء فى الأسرة جعل التكليفات المالية الخاصة بالأسرة على الزوج وعلى الأب، فهو الذى يطالب بنفقة الزوجة وأولادهما، فكانت حاجته إلى المال بلا ريب أشد، وكان إعطاؤه أكثر هو الأنسب. والإعطاء فى الميراث على قدر الحاجة هو الأعدل، لأن جعل مقدار التوزيع على مقدار التكليف هو النظام المعقول السليم، وتسوية المرأة فى هذه الحال لا يعد عدلا، لأن الحقوق لابد أن تكون فى النظام العادل متكافئة مع الواجبات.

المبدأ الرابع ـ أن قرابة الأم يكون لها حظ فى الميراث، ولم يكن لقرابة الأم ميراث عند العرب وعند غيرهم. فالأخوال والعمات وأولاد الأم لم يكن لهم استحقاق فى الميراث فجعل لهم الحق، وفى أكثر الأحوال كان ميراثهم متأخرا عن قرابة الأب لتطبيق مبدأ تقديم الأقرب فالأقرب، ولكن الإخوة والأخوات لأم يكونون فى مرتبة الأشقاء والإخوة لأب، بل فى كثير من الأحوال يأخذون ولا يأخذ الإخوة لأب شيئًا، لأن أولاد الأم لهم نصيب مفروض والإخوة لأب يرثون بالتعصيب والميراث بالتعصيب يكون بعد أن يأخذ أصحاب الفروض فروضهم.

هذه نظرات فى نظام الإرث فى الإسلام، ولعل القارىء الكريم لو قرأه تفصيلا لعلم مقدار العدالة فى هذا النظام، ولعل تفصيلاته فى القرآن وتوزيعاته العادلة التى جاء بها من غير سابق لها فوق أنه كان من أُمِّىٍّ نشأ بين قوم أميين ـ من أقوى الأدلة على إثبات رسالة محمد وأنه كان يتكلم بوحى من الله، ومن أقوى الأدلة التى تثبت أن القرآن من عند الله العلى الكريم، وإنك لو وازنت بين أى جزء من أجزاء الشريعة والقانون الرومانى الذى تم تكوينه فى نحو ثلاثة عشر قرنا لرأيت العدالة والحرية والمساواة فى أحكام الشريعة، ولرأيت التنظيم السليم فى الشريعة ورأيت غير ذلك فى قانون الرومان، وهذا دليل على أن محمدا ما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى.

(« المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام » ـ الشيخ محمد أحمد أبو زهرة ـ المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية. مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر. جمادى الآخرة ١٣٨٦هـ ـ أكتوبر ١٩٦٦م/ ٣٥٩ ـ ٣٦١، ٣٦٧ ـ ٣٧٠).

*** الأُسرُوشَنِىّ :**

قال السمعانى :

الأُسروشنى : بضم الألف وسكون السين المهملة وضم الراء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى « أسروشنة » وهى بلدة كبيرة وراء سمرقند دون سيحون وقد يزاد فيها التاء

فنسب إليها بالأسروشنتى غير أن الصحيح هو الأول، خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن وكان يتردد إلىّ من أهلها ببخارا فقيهان فاضلان وسمعا وكتبا الكثير، ومن القدماء منها أبو طلحة حكيم بن نصر بن خانج بن خندبك وقد قيل أيضًا ابن خندلك الأسروشنى من أهل أسروشنة يروى عن محمد بن الفضل بن حراش البلخى وهلال بن العلاء الرقى ومحمد بن مسلمة الواسطى والقاسم بن عباد الترمذى وابن ذهل عبيد بن الغاز العسقلانى وعبيد الله بن محمد البرقى وأبى زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقى وغيرهم، روى عنه عبد الله بن مسعود بن كامل السمرقندى وعبد الله بن زاهر بن عبد الله المغكانى وأبو ذر عمار بن محمد التميمى البغدادى وغيرهم.

وأبو سعيد يونس بن الفضل الفقيه الأسروشنى، يقال إنه كان فاضلاً خيرًا وله عقب أفاضل بأسروشنة، دخل سمرقند وحدث بها عن عبد الله بن أيوب المخرمى، روى عنه أبو نصر محمد بن عبيد الله الفقيه السمرقندى.

وأبو جعفر محمد بن عمرو بن الشعبى بن سليمان الأسروشنى، وكان على قضاء بخارا وكان عالمًا مميزًا، روى عن عمه لقمان بن الشعبى الأسروشنى وأبى سهل هارون بن أحمد الإستراباذى وأبى عمرو بن محمد بن محمد بن صابر وأبى سعيد الخليل بن أحمد السجزى وأبى عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيرى وأبى الحسين محمد بن المظفر الحافظ البغدادى وأبى العباس أحمد بن سعيد المعدانى وأبى على زاهر بن أحمد السرخسى وجماعة من هذه الطبقة، روى عنه أبو ذر محمد بن جعفر بن محمد المستغفرى الخطيب، وولى القضاء بسمرقند ومات بها وهو على القضاء فى صفر سنة أربع وأربعمائة.

وأبو بكر مطرف بن جمهور بن الفضل الأسروشنى، قدم بغداد حاجًا وحدث بها عن حمدان بن ذى النون وعبد الصمد بن الفضل البلخيين، روى عنه أبو الحسن على بن عمر الحربى السكرى. وحامد بن أبى حامد الأسروشنى، ورد خراسان حاجًا، وحدث بنيسابور عن عبد العزيز بن حاتم، روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابورى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٤١، ١٤٢. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥٥، ٥٦).

قالت المؤلفة: ويلاحظ أن ياقوت أورد المدينة التى نحن بصددها تحت عنوان « أسروشنة » بالسين المهملة (معجم البلدان ١/ ١٧٧) ولكن ياقوت قال إن الأشهر والأعرف أن بعد الهمزة شينًا معجمة، ومن ثم أوردها ثانية تحت عنوان « أُشْروسنة » (معجم البلدان ١/ ١٩٧).

*** أسرى الحرب:**

أصل الأسر: الشد بالقيد ومنه أسر الرجل: إذا أوثق بالقِد وهو الإسار. والأسير: المشدود بالإسار، ثم قيل لكل مأخوذ: أسير وإن لم يكن مشدودا به. يقال: أسرت الرجل أسرا فهو أسير والجمع أسرى وأسارى وأُسراء. وقد وردت فى القرآن الكريم بلفظ « تأسرون » فى قوله تعالى: ﴿ فريقًا تقتلون وتأسِرون فريقا ﴾ [الأحزاب: ٢٦] وبلفظ أسيرا فى ﴿ ويُطعمون الطعام على حُبِّه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا ﴾ [الإنسان: ٨] وبلفظ « أسرى » فى قوله تعالى: ما كان لنبىٍّ أن يكون له أسرى حتى يُثخِنَ فى الأرض ﴾ [الأنفال: ٦٧] وبلفظ « أسارى » فى قوله تعالى: ﴿ وإن يأتوكم أسارى تفادوهم ﴾ [البقرة: ٨٥].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٣٧).

وأما أسرى الحرب فالإمام يُخَيَّر فيهم بين القتل، والمفاداة، أو المن بلا فدية، أو الاسترقاق. ولكن من أسلم بعد الأسر فلا يُقتل ولا يُسترق، فإن أسلم قبل الأسر فلا فدية.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٢١٠، ٢١١).

وإليك هذه الأبيات التى جاءت فى منظومة للشيخ حافظ بن أحمد الحكمى عن أسرى الحرب يقول الناظم:

والقتل والمن على الأسير
والرق والفدا بلا نكير
بدفع مال أو فكاك مسلم
الكل بالوحيين صح فاعلم
ولا يزول الرق عمن أسلما
من الأسارى بل بعتق تمما
وجاز فكُّ مدعِى الإسلام مع
بينة من قبل أسر قد وقع
واختلفوا هل يسترق العرب
لكن إلى النص الجواز أقرب
ويقتل الجاسوس باتفاق
ذو حربنا وقيل بالاطلاق
وعبد كافر إذا ما أسلما
يصير حرًّا بدليل أحكما
أما إذا أسلم بعد سيده
فهو به أولى فيبقى فى يده
وما له أحرز من قد أسلما
طوعًا كذاك الدم منه عصما

(مجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٥٩).

*** الأسطرلاب:**

كلمة يونانية الأصل معناه قياس النجوم وهو باليونانية اسطرلابون واسطر النجم و(لابون) تعنى المرآة. ومن ذلك قيل لعلم النجوم اسطرنوميا. ولا يمكن تحديد وقت اختراع الاسطرلاب أو نسبته إلى شخص معين، وأول ذكر صريح لإسطرلاب قد نسب اختراعه إلى علماء من مدرسة الإسكندرية. وقد ورد أن أول من استعمله هو اليونانى ارستاكس (٣٢٠ ـ ٢٦٠ ق. م) ويعزى صنع أول اسطرلاب إلى هيبارخوس فى القرن الثانى ق. م. وقد اهتم العرب بهذه الآلة الفلكية خاصة. ولم يتطور علم هذه الآلة ويتقدم إلا على أيديهم إذ أوصلوا هذه الآلة إلى درجة عالية من الفائدة والتعقيد فى الاستعمال بعد أن كانت بدائية بسيطة مقتصرة على استعمالات محدودة كقياس ارتفاع النجوم والبروج وغيرها. وأول من ابتكر الاسطرلاب عند العرب هو إبراهيم بن حبيب الفزارى (القرن الثانى هـ/ ٨م) ومن خلال كتابه العمل بالاسطرلاب يمكن التعرف على طريقة صنعه وهو الذى اخترع الاسطرلابات ذوات الحلقة، والاسطرلاب المسطح. وممن ألف فيه أيضًا عمر بن عبد الرحمن الصوفى (ت٣٧٦هـ / ٩٨٦م) وأبو الريحان محمد ابن أحمد البيرونى (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) (العلوم عند المسلمين / ١٤).

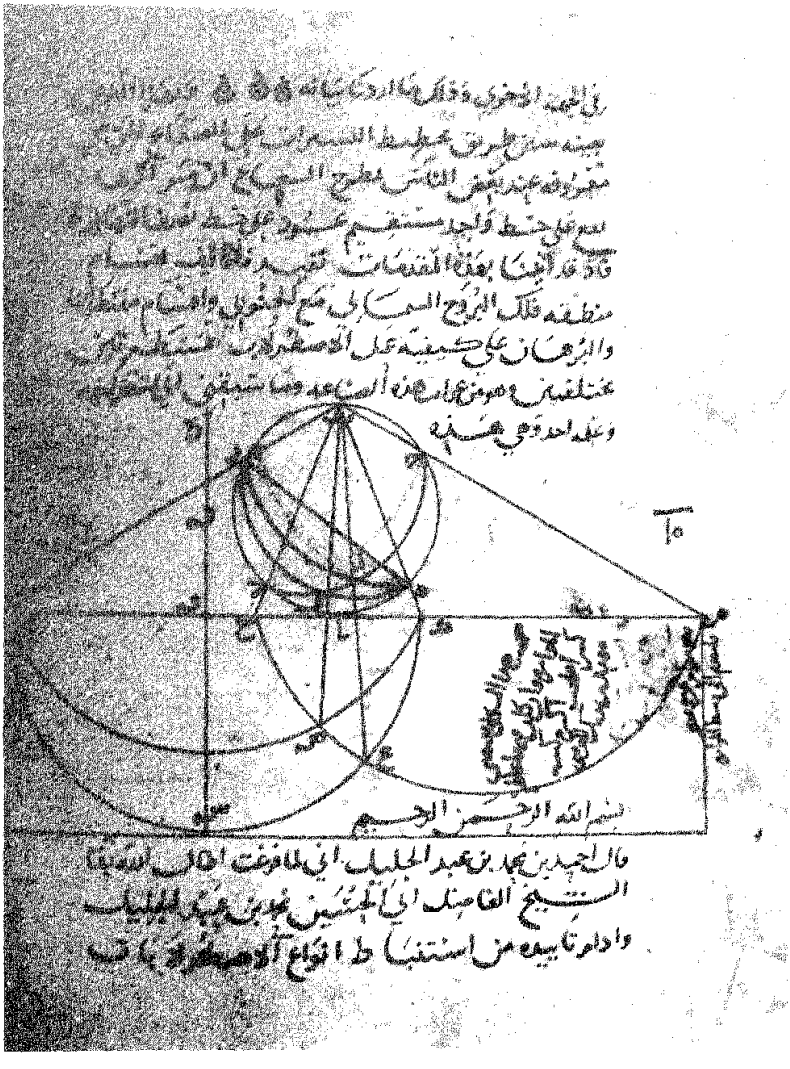

مخطوط يبين كيف يعمل الأسطرلاب . متحف طوب قابى

أسطرلاب من أسبانيا المسلمة

صفحة من كتاب فى علم الفلك وصناعة الأسطرلاب يتضمن مجموعة من الرسومات التوضيحية لأجزاء الاسطرلاب وكيفية صنعها وما يكتب عليها واستعمالها ترقى هذه النسخة للقرن الثامن الهجرى القرن الرابع عشر الميلادى.

وفى ترجمته لهبة الله الحسين بن يوسف المنعوت بالبديع الأسطرلابى يستطرد ابن خلكان إلى الكلام عن الاسطرلاب فيقول:

هذه النسبة إلى الاسطرلاب، وهو الآلة المعروفة. قال كوشيار بن لبان بن باشهرى الجيلى (صاحب كتاب الزيج) فى رسالته التى وضعها فى علم الأسطرلاب: إن الأسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس. وسمعت بعض المشايخ يقول: إن «لاب» اسم الشمس بلسان اليونان، فكأن قال: أسطُر الشمس، إشارة إلى الخطوط التى فيه.

وقيل: إنَّ أول من وضعه بطليموس صاحب المجسطى. وكان سبب وضعه له أنه كان معه كرة فلكية وهو راكب، فسقطت منه فداستها دابَّته فخسفتها، فبقيت على هيئة الاسطرلاب. وكان أرباب علم الرياضة يعتقدون أنَّ هذه الصورة لا ترسم إلاَّ فى جسم كرىٍّ على هيئة الأفلاك، فلما رآهُ بطليموس على تلك الصورة علم أنه يرتسم فى السَّطح ويكون نصف دائرة، ويحصل منه ما يحصل من الكرة. فوضع الاسطرلاب ولم يسبق إليه. وما اهتدى أحد من المتقدمين إلى أن هذا القدر يتأتَّى فى الخط.

ولم يزل الأمر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب إلى أن استنبط الشيخ شرف الدين الطُّوسى، المذكور فى ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس، رحمهما الله تعالى، وهو شيخه فى فن الرياضة، أن يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب فى خط، فوضعه وسماه «العصا» وعمل له رسالة بديعة.

وقد كان أخطأ فى بعض هذا الوضع فأصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذَّبه. والطُّوسى أول من أظهر هذا فى الوجود، ولم يكن أحد من القدماء يعرفه، فصارت الهيئة توجد فى الكرة التى هى جسم، لأنَّها تشتمل على الطول والعرض والعمق، وتوجد فى السطح الذى هو مركب من الطول والعرض بغير عمق، وتوجد فى الخط الذى هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض ولا عُمْق. ولم يبق سوى النقطة، ولا يتصور أن يعمل فيها شىء، لأنها ليست جسما ولا سطحا ولا خطًّا، بل هى طرف الخط. كما أن الخط طرف السطح، والسطح طرف الجسم، والنقطة لا تتجزأ، فلا يتُصوَّر أن يرسم فيها شىء.

وهذا وإن كان خروجًا عما نحن بصدده لكنه أيضًا فائدة. والاطلاع عليه أوْلَى من إهماله، وسياق الكلام جَرَّه.

(معجم مُقَيَّدات ابن خلكان ـ عبد السلام محمد هارون ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٢١، ٢٢).

وقد جاء فى كتاب «رسائل البيرونى» حيدر آباد الدكن ١٩٤٨ ص ٦٩: ذكر حمزة الأصبهانى فى كتاب الموازنة أن الاسطرلاب لفظة فارسية قد عُرِّبت فأتت «ستارهياب» «أى مدرك النجوم» (دراسات فى التاريخ الجغرافى العربى / ١١٣ هامش ٧ للمحقق).

وجاء فى مفاتيح العلوم للخوارزمى (ص ١٣٤) بأنه يعنى مقياس النجوم وهى باليونانية اصطرلابون، و(اصطر) هو النجم و (لابون) هى المرآة ومن ذلك قيل لعلم النجوم (اصطر نوميا).

كما ذكر صاحب كشف الظنون، بأن الاسطرلاب علم يبحث عن كيفية استعمال آلة معهودة يتوصل بها إلى معرفة كثير من الأمور النجومية على أسهل طريق كارتفاع الشمس ومعرفة المطالع وسمت القبلة، وعرض البلاد وغير ذلك أو عن كيفية صنع الآلة، وهو فرع من علم الفلك.

كما ذكر المرحوم حكمت نجيب عبد الرحمن فى (دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب (ص ١٩٧ ـ ١٩٨) بأن الاسطرلاب من أهم آلات الرصد، وأن

الأسطرلاب كلمة يونانية الأصل أطلقت على عدة آلات فلكية تنحصر فى ثلاثة أنواع رئيسية بحسب ما إذا كانت تمثل مسقط الكرة السماوية على سطح مستو، أو مسقط هذا المسقط على خط مستقيم، أو الكرة بذاتها بلا أى مسقط ما، ويتركب الاسطرلاب من قرص معدنى مقسم إلى درجات، ويدور على هذا القرص عداد ذو ثقبين فى طرفه، ويعلق الاسطرلاب تعليقا عموديا ثم يوجه العداد نحو الشمس فمتى مرت أشعة الشمس من الثقبين قرىء ارتفاع الكواكب من الحد الذى وقف العداد عليه ... وللاسطرلاب استعمالات كثيرة منها استخراج البرج الذى تكون الشمس فيه وعدد الدرجات التى قطعتها منه، وقياس ارتفاع الشمس والكواكب، ومعرفة أوقات الصلوات المفروضة ومعرفة الشفق وطلوع الفجر ومعرفة أوقات النهار والليل ومعرفة القبلة فى النهار والليل وغير ذلك.

وتوجد فى الموصل ثلاثة اسطرلابات قدم وصفا مفصلا لها مع صورها الدكتور محمود الجليلى فى المجلد (٢٧) من مجلة المجمع العلمى العراقى (ص١٧١ ـ ١٧٥) كان أحدها فى مدرسة الحجيات وهى التى ضمت مكتبتها معظم المخطوطات التى أوقفها عبد الله العبدلى أحد أحناد المترجم.

(رسالة فى ما ورد فى الثلج والجمد والبرد لمحمد ابن قاسم بن محمد العبدلى الموصلى ـ تحقيق هشام أحمد الطالب. الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، إحياء التراث الإسلامى (٦٤) مطبعة الإرشاد بغداد ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م/ ١٥، ١٦، هامش ٢ للمحقق).

أنواعه:

هناك أنواع رئيسية لآلة الأسطرلاب المسطح أو ذات الصفائح والأسطرلاب الخطى والأسطرلاب الكرى. (العلوم عند المسلمين/ ١٤).

كما أن أنواعه «التام» و «الهلالى» و «الزورقى» و«العقربى» و «الآسبى» و «الجنوبى» و «الشمالى» و «عصا الطوسى» وغيرها.

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ـ راجعه كوركيس عواد، ١/ ٢٦٣).

تركيبه:

إن الأسطرلاب المسطح (أو ذا الصفائح) هو أول ما صنع من الاسطرلابات وهو أداة من المعدن مشكلة على صورة قرص يتراوح قطره من ١٠ ـ ٢٠ سم، وله عروة اسمها الحبس متصل بحلقة أو علامة تصلح فى تعليق الأداة بحيث تكون رأسية الوضع.

يتكون الأسطرلاب من عدة أجزاء أهمها:

الأم: وهى الصفيحة السفلى التى تحتوى الصفائح الأخرى.

الصفائح: وهى أقراص مستديرة.

العنكبوت أو الشبكة: صفيحة موضوعة فوق أخواتها تتألف من شرائط معدنية مثقبة بشكل يبقى معه ظاهرا فلك البروج ومواقع النجوم الرئيسية وأسماؤها وهذه الشبكة تتألف من شرائط معدنية قطعت فى شكل فنى تنتهى بأطراف عديدة تشير إلى مواقع النجوم ويسمى الطرف شظية أو شطبة.

المسطرة أو العضادة: تدور حول مركز الظهر له ذراعان ينتهى كل منها بشطبة يؤخذ منها ارتفاع الشمس ورسمت إلى جانب الصفائح خطوط المقنطرات وخطوط الساعات وخط الاستواء.

(العلوم عند المسلمين. مؤسسة الكويت للتقدم العلمى. إدارة التأليف والترجمة إشراف حصة الصباح الكويت/ ١٤. انظر أيضًا رسالة فى الاسطرلاب ـ سوانح القريحة فى شرح الصفيحة المطبوع مع كتاب دراسات فى التراث الجغرافى ـ د. صباح محمود محمد/ ١١٤ ـ ١٢٣).

ويشرح أجزاء الاسطرلاب وكيفية عمله صاحب « سوانح القريحة فى شرح الصفيحة » وهو شرح الصفيحة فى الاسطرلاب لبهاء الدين العاملى فارجع إليه إن شئت فى المصدر التالى :

(سوانح القريحة فى شرح الصفيحة لأبى محمد عبد الله بن فخر الدين الحسينى ، المطبوع مع كتاب دراسات فى التراث الجغرافى العربى ـ د. صباح محمود محمد / ١١٤ ـ ١٢٣) .

ويذكر الأستاذ قدرى حافظ طوقان أن أبا الصلت كان شاعرا رقيقا ، وأنه لشدة ولعه بالهيئة والشعر نظم بعض أبيات فى الأسطرلاب منها :

أفضل ما استصحب النبيل فلا
تعدل به فى المقام والسفر
جرم إذا ما التمست قيمته
جل عن التبر وهو من صفر
مختصر وهو إذ تفتشه
عن ملح العلم غير مختصر
ذو مقلة يستبين ما رمقت
عن صائب اللحظ صادق النظر
تحمله وهو حامل فلكا
لو لم يدر بالبنان لم يدر
مسكنه الأرض وهو ينبئنا
عن جل ما فى السماء من خبر
أبدعه رب فكرة بعدت
فى اللطف عن أن تقاس بالفكر
فاستوجب الشكر والثناء له
من كل ذى فطنة من البشر
فهو لذى اللب شاهد عجب
على اختلاف العقول والفطر
وأن هذى الجسوم بائنة
بقدر ما أعطيت من الصور

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٣٣٨ ، ٣٣٩) .

*** الاسطرلاب (علم ـ) :**

أورد حاجى خليفة فى كشف الظنون ١/ ٨٥ لفظ «اسطرلاب» بالسين فقال : « وهو بالسين على ما ضبطه بعض أهل الوقوف ، وقد تبدل السين صادًا لأنه فى جوار الطاء وهو أكثر وأشهر ولذلك أوردناه فى الصاد » ا هـ . ثم أورده تحت عنوان « الاصطرلاب » بالصاد ، كما أشار القنوجى إلى ذلك . وقد رأينا أن ندرجها بلفظ « الاسطرلاب » بالسين لأنها تكتب هكذا فى معظم المراجع التى لدينا كما أن هناك أعلامًا يحملون اسم « الاسطرلابى » بالسين وجدير بالذكر أن ما أورده حاجى خليفة عن هذا العلم هو نفسه ما أورده القنوجى . وإليك ما جاء فى كلا المرجعين :

هو علم يبحث فيه عن كيفية استعمال آلة معهودة يتوصل بها إلى معرفة كثير من الأمور النجومية على أسهل طريق وأقرب مأخذ مبين فى كتبها ، كارتفاع الشمس ، ومعرفة الطالع ، وسمت القبلة ، وعرض البلاد وغير ذلك . أو عن كيفية وضع الآلة على ما بُيِّن فى كتبه ، وهو من فروع علم الهيئة .

واصطرلاب : كلمة يونانية أصلها بالسين ، وقد يستعمل على الأصل ، وقد تبدله صادًا لأنها فى جوار الطاء وهو الأكثر ، معناها : ميزان الشمس ، وقيل : مرآة النجم ومقياسه ، ويقال له باليونانية أيضًا : اصطرلاقون (فى كشف الظنون لافون بالفاء) واصطر : هو النجم ، ولاقون : هو المرآة . ومن ذلك سمى علم النجوم اصطرنوميا . وقيل : إن الأوائل كانوا يتخذون كرة على مثل الفلك ، ويرسمون عليها الدوائر ، ويقسمون بها النهار والليل ، فيصححون بها الطالع إلى زمن إدريس عليه السلام ، وكان لإدريس ابن يسمى : لاب ، وله معرفة فى الهيئة ، فبسط الكرة واتخذ هذه الآلة ، فوصلت إلى أبيه فتأمل وقال : من سطره؟ فقيل : سطرلاب ، فوقع عليه هذا الاسم . وقيل : اسطر : جمع

سطر، ولاب: اسم رجل. وقيل: فارسى معرب من استاره ياب، أى: مدرك أحوال الكواكب، قال بعضهم: هذا أظهر وأقرب إلى الصواب، لأنه ليس بينهما فرق إلا بتغيير الحروف وفى (مفاتيح العلوم): الوجه هو الأول. وقيل: أول من صنعه بطليموس، وأول من عمله فى الإسلام إبراهيم بن حبيب الفزارى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٥، ١٠٦، ١٠٧، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ ق١/ ٨٩، ٩٠).

ومن الكتب المصنفة فيه: تحفة الناظر، وبهجة الأفكار، وضياء الأعين، وبست باب للطوسى وغيرها، وعلماء الهند كانوا على جانب عظيم من العلم والعمل بها، ومنهم همايون بن بابر التيمورى سلطان الهند فإنه كان ماهرًا فى صناعته واستعماله، ومنهم فريد بن إبراهيم الدهلوى صاحب زيج شاهجهانى، كان من العلماء المشهورين فى استعمال الاصطرلاب، ومنهم صنوه طيب بن إبراهيم كان ماهرًا فى صناعته واستعماله، وهو الذى اصطنع اصطرلابًا عجيبا لعبد الرحيم بن بيرم خان التركمانى، فوزنها عبد الرحيم بالفضة وأعطاها إياه صلة على ذلك العمل الغريب، ومنهم ضياء الدين محمد بن قائم بن عيسى بن الهداد الاصطرلابى الهمايونى، ومن عمله اصطرلاب عجيب فى خزانة ندوة العلماء بلكهنو صنعه أيام شاهجهان بن جهانكير التيمورى.

ومن مصنفات أهل الهند فى علم الاصطرلاب كتاب بالفارسى للمولوى خان محمد بن عبد الغنى القرشى الكجراتى، وهو فى غاية الدقة والمتانة، وكتاب فيه لشمس الأمراء نواب فخر الدين خان الحيدر آبادى، وجوهر فريد كتاب لفريد الدين بن محمد أشرف الكشميرى الدهلوى، ورفيع الصنعة بالفارسى كتاب لعمدة الملك رفيع الدين خان صنفه سنة ١٢٦٩، وكتاب فيه لشيخنا عبد الحق بن محمد أعظم الكابلى المالوى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى، راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٨١، ٢٨٢).

*** الاسطرلاب (كتاب ـ) :**

لأبى الحسن كوشيار بن لبان الجيلى الذى كان حيا سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٧م.

(فلكى رياضى من تأليفه المدخل فى صناعة النجوم. مجمل الأصول فى أحكام النجوم. زيج رصده سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٧م المقالة فى الحساب اللامع).

أحد مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى.

الأول (الحمد لله رب العالمين وصلواته على أنبيائه ...).

وهو كتاب فى الاسطرلاب وكيفية صنعه واستعماله رتب على أربعة فصول هى:

الفصل الأول: فى معرفة ارتفاع الشمس والكواكب وتعديل أجزاء المقنطرات. يقع فى أربعة وعشرين بابًا.

الفصل الثانى: فيما يحتاج إليه لمعرفة الطالع وموضع القمر والكواكب وأبعاد المدارات ويقع فى اثنى عشر بابًا.

الفصل الثالث: فى امتحان الآلات والدوائر والخطوط المرسومة فى الاسطرلاب ومعرفة صحتها من سقمها ويقع فى ١٢ بابًا.

الفصل الرابع: فى البرهان فى صنعة الاسطرلاب ويقع هذا الفصل فى اثنى عشر بابًا.

نسخة جيدة كتبها عبد الله بن الصاحب نور الدين

ابن عيسى الجزرى المسيحى سنة ٨٦٨هـ / ١٦٤٣م فى الجزيرة.

الرقم: ٢٦٢٤٩/١.

القياس: ٧٢ص ١٨×١٣سم ١٥س.

معجم المؤلفين ٨/ ١٤٨.

هدية العارفين ١/ ٨٣٨.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨١ ـ ١٨٢).

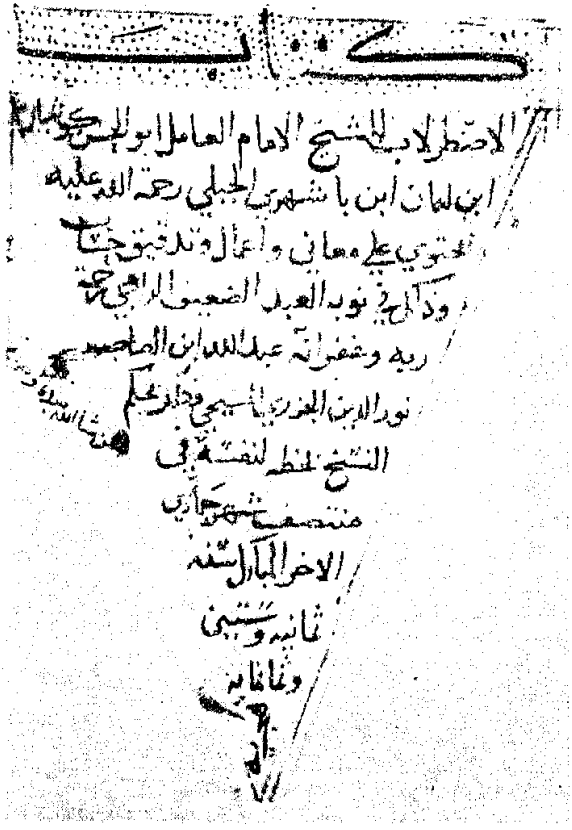

صفحة العنوان لمخطوطة الأسطرلاب لكوشيار بن لبان الجيلى التى كتبها عبد الله بن نور الدين الجزرى سنة ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م.

*** الاسطرلاب (كتاب ـ) :**

كتاب الاسطرلاب لأبى القاسم أصبع بن محمد بن السمح الغرناطى المتوفى سنة ٤٢٦ ست وعشرين وأربعمائة وهما كتابان : أحدهما فى الآلة المسماة بالاسطرلاب وفى التعريف بصورة صنعتها ، والآخر فى العمل بها ، وهو على مائة وثلاثين بابا . ولإبراهيم بن حبيب الفزارى وهو أول من عمل اسطرلابًا فى الإسلام ، وله تأليفان ، أحدهما فى العمل بالمسطح والآخر فى العمل بالاسطرلاب ذات الحلق .

(كشف الظنون ٢/ ١٣٩٠) .

*** الاسطرلابى (ـ ٣٧٩هـ / ـ ٩٩٠م):**

أحمد بن محمد الصاغانى ، أبو حامد الاسطرلابى . من أهل بغداد . كان يحكم صناعة الاسطرلاب وآلات الرصد غاية الإحكام ، وطوّر عددا من الآلات القديمة . توفى ببغداد .

(الأعلام للزركلى ١/ ٢١٠ ، ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ، راجعه الأستاذ كوركيس عواد . اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى فى الجمهورية العراقية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ، ١/ ٨٦ ، ٨٧ وفيه وفاته سنة ٣٨٠هـ) .

*** الاسطرلابى :**

على بن عيسى : الفلكى عربى تلميذ ابن خلف المروذى اشتغل مع الجوهرى فى مرصد بغداد ودمشق ، وفى أعمال المساحة التى أمر بها المأمون فى سنجار شمال العراق . له مؤلفات منها : «الصحيفة الأفاقية » و « العمل فى الاسطرلاب » .

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ، ١/ ٨٧) .

*** الاسطرلابى (ـ ٥٣٤هـ / ـ ١١٣٩م):**

هبة الله بن الحسين .

انظر : البديع الاسطرلابى .

*** الاسطقس :**

قال الجرجانى :

الاسطقس : يعرف من تعريف الداخل .

الاسطقس : عبارة عن إحدى أربع طبائع .

الاسطقسات : هو لفظ يونانى بمعنى الأصل ، وتسمى العناصر الأربعة التى هى الماء والأرض والهواء والنار اسطقسات لأنها أصول المركبات التى هى الحيوانات والنباتات والمعادن .

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة / ٤٦ . انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٧٨) .

ويعرّف صاحب كتاب التنوير الاسطقسات بأنها الأشياء التى إذا اجتمعت صارت منها أشياء مؤلفات (أو مؤتلفات) .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٤٣) .

*** الأُسطوانة :**

قال الجرجانى : الأُسطوانة هو شكل يحيط به دائرتان متوازيتان من طرفيه هما قاعدتاه يصل بينهما سطح مستدير يفرض فى وسطه خط موازٍ لكل خط يفرض على سطحه بين قاعدتيه .

(التعريفات للشريف الجرجانى / ٤٦) .

وقال التهانوى :

الأسطوانة بضم الهمزة وهى أفعوالة مثل أقحوانة ونونه أصلية لأنه يقال أساطين وعند المهندسين يطلق على معان منها الأسطوانة المستديرة وهى جسم تعليمى أحاطت به دائرتان متوازيتان متساويتان وسطح مستدير واصل بينهما بحيث لو أدير خط مستقيم واصل بين محيطيهما من جهة واحدة على محيطيهما

لماسَّه فى كل الدورة وقولهم على محيطيهما متعلق بأدير وقولهم لماسَّه جواب لو أى ماس ذلك الخط المستقيم ذلك السطح الواصل وهو احتراز عن كرة قطعت من طرفيها قطعتان متساويتان متوازيتان بدائرتين كذلك.

وما قيل إن الأُسطوانة المستديرة شكل يحدث من وصل خط من جهة بين محيطى دائرتين متوازيتين متساويتين كل منهما على سطح وإدارة ذلك الخط عليهما أى على محيطيهما إلى أن يعود إلى وضعه الأول ففيه أنه يحدث من حركة الخط شكل مسطح لا مجسم ثم الأُسطوانة المستديرة إن كانت مجوَّفة متساوية الثخن وقطر قاعدة تجويفها الذى هو أيضًا على شكل الأُسطوانة المستديرة أكبر من نصف قطر قاعدة الأُسطوانة بحيث يكون ثخنها أقل من سمكها أى من ثخن تجويفها فتسمى بالذوقية.

والدائرتان قاعدتان للأُسطوانة والخط الواصل بين مركزى الدائرتين سهم الأُسطوانة ومحورها. فإن كان ذلك الخط عمودًا على القاعدة فالأسطوانة قائمة وهى جسم يتوهم حدوثه من إدارة ذى أربعة أضلاع قائم الزوايا على أحد اضلاعه المفروض ثابتا حتى يعود إلى وضعه الأول وإلا فمائلة وهى جسم يتوهم حدوثه من إدارة ذى أربعة أضلاع غير قائم الزوايا على أحد أضلاعه المفروض ثابتا إلى أن يعود إلى وضعه الأول.

ومنها الأُسطوانة المضلعة وهى جسم تعليمى أحاط به سطحان مستويان متوازيان كثير الأضلاع أضلاع كل من السطحين موازية لأضلاع السطح الآخر وأحاطت به أيضًا سطوح ذوات أضلاع أربعة متوازية بأن يكون كل ضلعين منها متوازيين عدة تلك السطوح عدة أضلاع إحدى القاعدتين وقاعدتاهما السطحان المتوازيان فإن كانت تلك السطوح التى هى ذوات الأربعة الأضلاع قائمة الزوايا فالأسطوانة قائمة وإلا فمائلة.

ومنها الأُسطوانة التى تكون مشابهة للمستديرة أو المضلعة بأن لا تكون قاعدتها شكلا مستقيم الأضلاع ولا دائرة بل سطحًا يحيط به خط واحد ليس بدائرة كالسطح البيضى.

ومنها أسطوانة تكون سطحا تحيط به خطوط بعضها مستدير وبعضها مستقيم. هكذا يستفاد من ضابطة قواعد الحساب وغيره والحكم فى أن إطلاقها على تلك المعانى بالاشتراك اللفظى أو المعنوى كالحكم فى المخروط.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٩٩، ٧٠٠).

*** أُسطوانة التوبة :**

انظر: أساطين المسجد النبوى الشريف.

*** أُسطوانة النبى :**

انظر: أساطين المسجد النبوى الشريف.

*** أسطُوخُودُوس:** Stoechas

(أو أسطوخورس أو أسطوخودس. من الأعشاب التى يُتداوى بها. قال عنه ابن رشد (وفيه بالدال المهملة):

اسطوخودوس: هذا النبات مركب الجوهر، والدليل على ذلك القبض الموجود فيه مع المرارة والعطرية، فلنضعه فى الدرجة الأولى من درجات الأشياء المسخنة، وفى الثانية من اليبس، وأما أفعاله الثوانى والثوالث فالتفتيح والجلاء وتقوية جميع الأعضاء الباطنة، والبدن كله، ولذلك صار من أنفع الأدوية للذى يجد مس الإعياء فى بدنه، إذ كان الإعياء إنما هو ضعف القوة عن حمل الأخلاط (الكليات فى الطب/ ٢٨٦).

وقال ابن النفيس (وفيه بالذال المعجمة):

أُسطُوخُوذُوس: حارٌّ فى الأولى، يابس فى الثانية،

يُحلِّل ويُلَطِّف، ويُفَتِّح، ويجلو، وفيه قبض يسير، يُقوى البدن والأحشاء، ويمنع العفونة، ويوافق العصب البارد ويقويه وطبيخه يُسكن أوجاع العصب والمفاصل، وينفع من الصرع والماليخوليا، ويُسهل البلغم والسوداء، لكنه مُكرب مُعطش (الموجز فى الطب/ ٨٤).

وقال الذهبى (وفيه بالراء):

أسطوخورس ـ حار يابس، يسهل السوداء والبلغم، وينفع بارد الدماغ وضعيفه، ومنه يعمل شرابه، وينفع فى المغالى الحارة (الطب النبوى/ ٦١).

وقال ابن سينا وهو فيه بالذال المعجمة:

اسطوخوذوس: الماهية: نبات له سفاح دقيقة.

الطبع: حار فى الأولى، يابس فى الثانية.

الخاصة: نافع للصرع، يحلل ويلطف، ينفع من الماليخوليا.

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم/ ٣٤).

وورد بلفظ أسطوخودس فى التذكرة حيث يقول الشيخ عمر الأنطاكى:

أسطوخودس يونانى معناه موقف الأرواح وبالمغرب اللحلاح وبالبربرية سنباجس أو هو اسم جزيرته ويسمى الكمون الهندى أو هو بزره ولم يذكره أحد وهو رومى ومغربى له سفا كالشعير إلى الحمرة وأوراقه كالصعتر إلى الغبرة والبياض، وقضبانه إلى الزرقة. حبه حجرى جبلى وأجوده الحديث الطيب الرائحة الحاد المر المأخوذ فى بابة أعنى حزيران أو بؤنة.

وهو حار فى آخر الثالثة يابس فى أول الثانية أو الأولى أو بارد فيها مفتح محلل يخرج البارديين خصوصا السوداء فلذلك يفرح ويقوى القلب وينقى الدماغ فلذلك يسمى مكنسة وفعله فى الصدر والسعال وقذف والموادّ أقوى من الزوفا والمطبوخ أو المنقوع منه فى العصير لا يعدله شىء فى تنقية الكِلَى والطحال والمعدة والكبد وتحليل الاستسقاء والورم ومع ثلثه قشر الكندر يصلح أمراض المقعدة كلها شربا واحتمالا، والسعوط منه بماء العسل ينقى الدماغ ويجلو العين ويحد البصر وشربه يسكن المغص والرياح وبالسكنجبين والملح الهندى يسهل الكيموسات الرديئة والعفونات ويبرىء من الصداع والماليخوليا والمفاصل والرعشة مطلقا وبالشراب من النفخ ووجع العصب والأضلاع ومرباه بالعسل أو السكر إذا أديم أذهب الصداع المتقادم ومع مثله كُزبرة وربعه مرزنجوش وثلثه من كل من المصطكى والكابلى والكندر معجونا أو مطبوخا إذا لوزم عند النوم أذهب النزلات والرمد والترهل والارتخاء والربو والصمم وضعف البصر مجرَّب وهو يكرب ويغثى ويصلحه السكنجبين ويضر الرئة وتصلحه الكثيرا أو القنة أو الحماما وشربته من اثنتين إلى خمسة ومركبا إلى ثلاثة وفى السعوط واحد وبدله الغراسيون.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٢، ٤٣).

وقد ذكرها ياقوت فى معجمه (ص ١٧٦) فقال: زعم الأطباء أنه اسم جزيرة فى البحر من عدة جزائر، وينبت فيها هذا العقَّار فسمى العقَّار باسمها اهـ.

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى، مراجعة د. أبى شادى الروبى ١/ ٤٢، ٤٣، والموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى، مراجعة د. أحمد عمار/ ٨٤، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدَّم له وخرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى/ ٦١ وهذا الكتاب مطبوع أيضًا بهامش تسهيل المنافع لابن الأزرق/ ٤١ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/

١٧٧ ، انظر أيضًا زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار ـ تحقيق د. محمد سويسى، د. الراضى الجازى / ٢٣٦).

*** الأســطول:**

فى البحرية الإسلامية، الأسطول:

مجموعة مراكب حربية مجتمعة، أطلق أحيانا على مركب واحد فقط والأسطولى هو العسكرى الذى يعمل فى البحر.

(الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ـ عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم/ ٢٠١).

انظر: البحرية الإسلامية.

*** إسعاد آل عثمان المكرّم ببناء بيت الله المحرّم:**

إسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله المحرم ـ لأبى الإخلاص حسن بن عمار الشرنبلالى المصرى الحنفى أوله. الحمد لله الذى جعل البيت مثابة للناس وأمنًا غير مجحود ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٧٧).

*** الإسعاد على إرشاد الراجى لمعرفة فرائض السراجى:**

الإسعاد على إرشاد الراجى لمعرفة فرائض السراجى ـ تأليف مجد الدين أبى الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الكنانى البلبيسى الحنفى المتوفى سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمائة. أوله: الحمد لله الذى تولى قسمة المواريث بنفسه ولم يكِلها إلى ملك مقرب ولا نبى مرسل ... إلخ فى مجلد.

(إيضاح ١/ ٧٧).

*** الإسعاد على بانت سعاد:**

أحد مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

الإسعاد على بانت سعاد.

لإبراهيم بن محمد بن أحمد الباجورى المتوفى سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م.

الأول: (الحمد لله الذى أنطق كعبًا بذكر سعاد تفاؤلاً بها ففاز بالإسعاد ...).

وهو شرح على قصيدة بانت سعاد فرغ منه الشارح سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م نسخة جيدة، كتبها فى حياة المؤلف محمد البناء العكاروى سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م.

الرقم: ٣٣٤٢٣.

٨٠ ص ٢٤×١٧سم. ٢٧س.

معجم المؤلفين ١/ ٨٤، فهرس دار الكتب ٣/ ١٩٤، معجم ٥٠٩ طبع فى باريس سنة ١٩٠٤ مع مقدمة وترجمة فرنسية.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٨، ٢٩).

*** الأســعار (كتاب ـ) :**

لأبى سعيد محمد بن محمد بن عبد الجليل السجزى المتوفى سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م.

أحد مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى.

الأول (... قال نريد أن نستأنف رسالة فى المعنى الذى يشتمل عليه حول الأسعار... وكيفية معرفتها وجمل القول فيها كعادتنا فى سائر الكتب ليسهل على ...).

يتضمن الكتاب دراسة حالة الأسعار وربطها بحال الكواكب والبروج والطوالع رتّبه المؤلف على عشر جمل هى:

الجملة الأولى: فى معرفة مواضع الاستدلال التى فيها يعرف حال الأسعار.

الجملة الثانية : فى معرفة الأدلة التى يعرف منها حال الأسعار من زيادة أو نقصان .

الجملة الثالثة : فى معرفة الاستدلال بأشكال الكواكب فى مواضعها .

الجملة الرابعة : فى معرفة تفصيل الأدلة فى أوقات الاستدلال بها .

الجملة الخامسة : فى أوقات الاستدلال .

الجملة السادسة : فى ماهية الشىء الذى يقع عليه الغلاوة والرخص .

الجملة السابعة : فى معرفة البلدان التى يدل عليها حال الأسعار .

الجملة الثامنة : فى القول على الأسعار على مذهب القدماء والمحدَثين .

الجملة التاسعة : فى الاستدلال بالسهام والمعاونة بها على حال الأسعار .

الجملة العاشرة : فى الاعتبارات من قول القدماء والمحدَثين وما قد جربه المؤلف فى زمانه .

لقد ضمن المؤلف كتابه جداول تخطيطية .

نسخة نفسية كتبت بخطى الثلث والنسخ بالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن الثامن الهجرى القرن الرابع عشر الميلادى فى آخرها جداول من كتاب المواليد .

الرقم : ١٠٥٤٦/ ٢ .

القياس ١٧ص . ٢٤×١٧,٥سم . ٣١س .

معجم المؤلفين ٢/ ١١٥ (ذكره كحالة بعنوان أحكام الأسعار) .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٢ ، ١٨٣) .

*** أسعد باشا العظم (خان ـ) (١١٦٦هـ) :**

أحد آثار مدينة دمشق . شيَّده أسعد باشا العظم سنة ١١٦٦هـ / ١٧٥٢م . وهو أحد الخانات التى تجمع داخلها الحوانيت التجارية والمساكن المعدة للتجار الغرباء .

وقد بنى على قواعد العمارة العثمانية . غير أنه يمثل ظُرف الأبنية الشامية ورشاقتها . وقد جعلت جدرانه وقناطره من الحجارة البيضاء والسوداء . وفيه باحة مركزية فسيحة تتوسطها بركة ماء مضلعة وتحيط بها من جميع جهاتها حوانيت تجارية . ويمكن الصعود إلى الطابق الثانى على سلالم قائمة على طرفى المدخل ، وتؤدى إلى ممرات تنتظم غرف السكن حولها .

ويغطى سقفه قبة متوسطة حولها ثمانى قباب متوزعة بصورة متناظرة على أطراف محورين متعامدين . وهى تستند بواسطة قناطر على أربع دعائم قائمة حول الباحة المركزية (انظر الصورة السفلى) .

وجبهة هذا الخان الغربية قطعة فنية نادرة مبنية من الأحجار الملونة . وفى كل طرف من طرفى المدخل ثلاث سويريات حجرية مزينة بنقوش نباتية وهندسية مختلفة . وفوقه صفوف من المقرنصات المدلاة ، ونصف قبة مضلعة (انظر الصورة العليا) ومن كل من طرفى فى هذا المدخل كوة مزخرفة ولها مقرنصات وتحتها محراب صغير جميل .

(مشاهد دمشق الأثرية . د . سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ . مطبوعات مديرية الآثار العامة فى سوريا ، مطبعة الترقى بدمشق ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م/ ٧٢) .

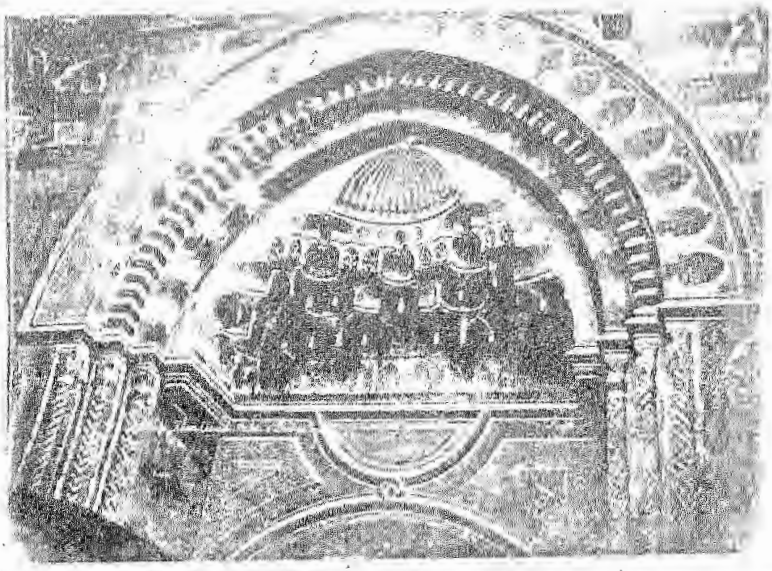

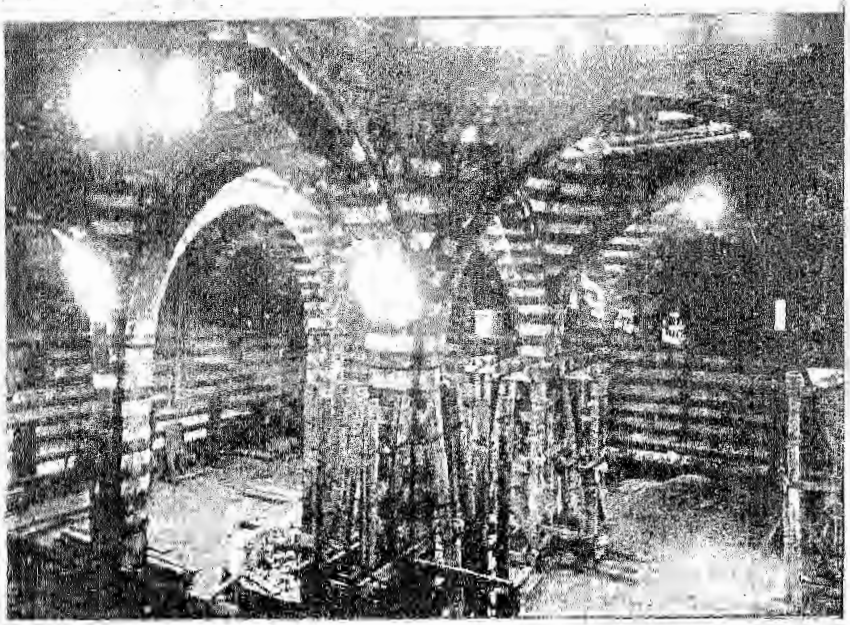

خان أسعد باشا العظم

وقد ذكره الأستاذ أكرم حسن العلبى عند الكلام على الخانات فى دمشق فى العصر العثمانى فقال :

يُنسب إلى الوالى الكبير أسعد باشا بن إسماعيل باشا العظم ، الذى حكم دمشق أربعة عشر عامًا متواليًا بدءًا من سنة ١١٥٦هـ .

وقد عُرف عنه حبه للعمران ، فبنى قصره المشهور شمالى سوق البزورية ، بجانب المدرسة الجوزية الحنبلية .

وجدَّد مدرسة أبيه إسماعيل فى سوق الخياطين ، وحج بالناس أربع عشرة حجَّةً متواليةً لم تتعرض فيها قافلة الحجاج إلى عدوان واحدٍ وهذا ما لم يحصل من قبل ، ولا حصل من بعد .

أما الخان ، فقد باشر ببنائه فى سوق البزورية ، وهدم قيساريتين ودورًا ودكاكين فى ذى القعدة سنة ١١٦٥هـ واكتمل نهائيا فى المحرم سنة ١١٦٧هـ ، ويقول البديرى إن « الباشا » صرف عليه فى اليوم الواحد ألفًا ومائتى قرشًا ، أى أن كلفته الإجمالية بلغت أكثر من نصف مليون قرش ، ولمعرفة قيمتها الحقيقية نذكر أن رطل السمن البلدى كان بقرشٍ واحد وأن ستة أرطال من الخبز بقرش ، وأربعة أرطال من الجبن بقرش ، والرطل أكثر من (٢٥٠٠ غسرام) (ولاة دمشق فى العصر العثمانى / ٦٥) .

وعلى الرغم من وجود نقش واضح على الباب يدلُّ على أن الخان أنجز بناؤه سنة ١١٦٦هـ ، وعلى الرغم مما ذكره البديرى الحلاق الذى كان شاهد عيان ، فإن المسئولين عن الآثار فى بلادنا يُصرُّون على أنه بُنِىَ سنة ١١٦٣هـ ، وقد ثبَّتوا بذلك لوحة رخامية .

وفى سنة ١١٧٣هـ ، ضرب زلزال مدمِّر بلاد الشام وفيها دمشق ، فسقطت ثلاث من قباب الخان ولا تزال إلى اليوم .

ويعدّ هذا الخان من مفاخر دمشق العمرانية ، ويعطى فكرة واضحة عن مدى التقدم العمرانى المذهل الذى كان بدمشق فى تلك الفترة .

وقد زاره الشاعر الفرنسى « لامارتين : Lamartin » فقال :

« إنه أجمل خانات الشرق ، قبته ضخمة محمولة على عضائد من الغرانيت ، والبركة والنافورة تلطف الجو » .

ثم قال : « إن شعبًا فيه مهندسون لديهم الكفاءة لتصميم مثل هذا الخان ، وعمال قادرون على تنفيذ مثل هذا البناء لجدير بالحياة والفن » (الحوليات السورية ١٩٧٥/ ٦٤ ـ ٦٩) .

وفى حدود سنة ١٢٩٦هـ وصفه القساطلى فقال :

« إنه يُقسم إلى قسمين ، سفلى وعُلوى وفى كل منها حوانيت ، بعضها كالقاعات ، ويقصده السواح للفرجة ، ويُظهرون الدهشة من إتقانه ، وعلى بابه فسقيتان حسنتان يشرب منهما الناس وفى هذا الخان حوانيت أكابر التجار ، وخصوصا الذين يتجرون مع العراق وبلاد العجم » (الروضة الغناء / ١١٠) .

وفى سنة ١٣٣٥هـ زاره « كارل ولزنجر » ووصفه وصفًا دقيقًا ، وأبدى دهشته من حُسن بنائه ، ومراعاة المهندسين الذين صمموه لظروف الحرارة والبرودة والنور والضوضاء والجمال ، وقال إن تجار دمشق اختاروا ساحة هذا الخان سنة ١٣٢٨هـ مكانًا لحفلة الاستقبال الكبرى التى أقيمت على شرف والى دمشق جمال باشا (الآثار الإسلامية / ١٦٢) .

وتقدر مساحة الخان بحوالى ٢٥٠٠ متر مربع ، وبوابته مشرعة وحسنة الزخرفة ، وفى السفل واحد وعشرون مخزنًا وفى الطابق العلوى خمسة وأربعون مخزنًا .

أقول : ومنذ بضع سنوات ، قررت إدارة الآثار إخلاء هذا الخان من تجار سوق البزورية الذين كانوا يضعون

فيه بضائعهم من التوابل والسمن والزيت وما إليها، وتم إخلاؤهم فعلا، وعكف عمال الآثار على الترميم والإصلاح ومضت سنون عديدة ولا زالوا فى طور الإصلاح، علمًا بأنه بُنى أصلاً فى أربعة عشر شهرًا فقط، كما رأينا، وينوون تحويله إلى فندق سياحى شرقى. على غرار خان الخليلى بالقاهرة ولا ندرى متى سيتم ذلك.

وكان بالخان مسجد من جهة الشمال فُصل عنه وجُعل له مدخل مستقل من سوق البزورية.

(خطط دمشق ـــ أكـرم حسن العلبى / ٤٧٧ ـ ٤٧٩).

* **أسعد باشا العظم (قصر ـ) :**

قصر أسعد باشا العظم بدمشق، وقد زرناه فى أغسطس ١٩٩٠م.

شيده والى دمشق أسعد باشا العظم سنة (ـ١١٦٣هـ ـ ١٧٥٠م) فى موضع (دار الذهب) التى ترقى إلى عهد تنكز نائب الشام. وهذا الموضع قسم من صحن معبد جوبيتر القديم. ولا يستغرب أن تكون قد أُنشئت عليه فى عصر الأمويين دار معاوية كما يقال.

وقد أراد أسعد باشا أن يكون هذا القصر لائقًا بعظمته. وكان متكبرًا وحازمًا ومحبا للعمران. فأنفق فيه أموالاً طائلة، وحشد له من الصناع وأرباب الحرف عددًا كبيرًا، . وجمع كميات كبيرة من العمُد والرخام والبلاط والقاشانى والأخشاب وغيرها، وشغل فى أعمال البناء وانصرف عن غيرها، حتى انتهى القصر أخيرًا وأتى آية فى جمال البناء.

ويلاحظ أن منظره الخارجى بسيط ولا يدل على ما فى داخله من مظاهر الثراء. أما داخله فإنه يشتمل على مجموعتين متميزتين من الأبنية. وهما السلاملك والحرملك ويلحق بهما المدخل، والمطبخ والحمام.

أما المدخل فيقع فى غربه وأمامه رحبة صغيرة تتصل بسوق البزورية. وله باب كبير يتوسطه باب آخر صغير. وهو ممر عريض معقود بمصلبات حجرية. ثم يأتى السلاملك المخصص لاستقبال الضيوف، ويشغل الجهة الجنوبية الغربية من القصر، وله صحن مستطيل فى وسطه بركة ماء وإيوان جنوبى واسع فى طرفيه قاعتان، وفى شماله قاعة أخرى، وفيه درج يؤدى إلى غرف الطابق الثانى وغير ذلك.

أما الحرملك فإنه يشغل معظم أقسام القصر ويمتد صحنه من الشرق إلى الغرب على شكل مستطيل، وفيه بركتان، وتحيط به القاعات والرواق الشمالى. وفى جنوبه إيوان واسع مزخرف بأنواع الزخرفة. ويرينا اللوح (٤٨) مشهد هذا الصحن من إحدى قاعات القصر، كما نرى قبة النسر للمسجد الأموى من بعيد.

وتمثل الصورة الأولى من اللوح (٤٩) منظر صحن الحرملك مع بركتيه المستطيلة والمضلعة. كما أن الصورتين الثانية والثالثة تمثلان رواقه الشمالى.

ويختص الحرملك بقاعاته الواسعة ذات الجدران المرخمة المحفورة والمنزلة والملونة، والتى تزين بعضها فساقى الفسيفساء المجملة بالرخام الملون والمذهب والمحفور والمجزع والمقصص، وتعلوها سقوف خشبية مدهونة ومحفورة ومزخرفة بأبدع الزخارف الهندسية والنباتية والخطية التى تعد من أجمل مبتكرات الصناعات الدمشقية الفنية، وأجمل هذه القاعات القاعة الكبرى المتألفة من ثلاثة أواوين متناظرة. أينما اتجهت العين فى أطرافها تجد ما يبهجها من آثار الصناعات الدقيقة والنقوش ومحاريب المقرنصات.

ويشغل الحمام الزاوية الشرقية الجنوبية من الحرملك وهو رحب. ويختص بأنه يشبه الحمامات العامة بما له من أقسام، ويزيد عليها بزخارفه المتنوعة. ويقع المطبخ فى زاويته الشمالية الغربية،

ويتألف من دائرة مستقلة حول صحن صغير تتوسطه بركة ماء . وفى شرق هذه الدائرة قاعة المطبخ الكبيرة ، وفيها عقود من الحجارة ومواقد كبيرة على جدرانها ، وتوجد كذلك غرف عديدة للموان والخدم حولها .

ولا ريب أن فن عمارة هذا القصر لا يزيد شيئًا من التجدد على المنشآت الدمشقية لأنه يتمشى على القواعد القديمة لإنشاء البيت السورى من حيث التخطيط ، وتنظيم القاعات وبناء المداميك بالأحجار الملونة البيضاء والحمراء والسوداء المتعاقبة ، غير أن زخرفته تعتمد على كل ما عرفته الفنون الدمشقية من أساليب تطورها فى القرن الثامن عشر، ويزيد عليها بعض الأشكال التى حملها الفن العثمانى إلى دمشق .

(مشاهد دمشق الأثرية ـ د . سليم عادل عبد الحق ، والأستاذ خالد معاذ / ٧٠ ، ٧١) .

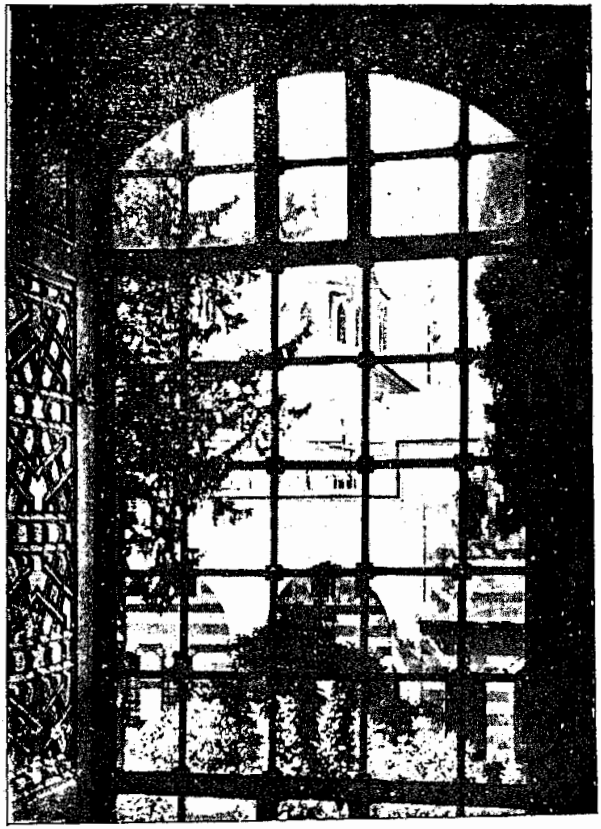

مشاهد دمشق الأثرية

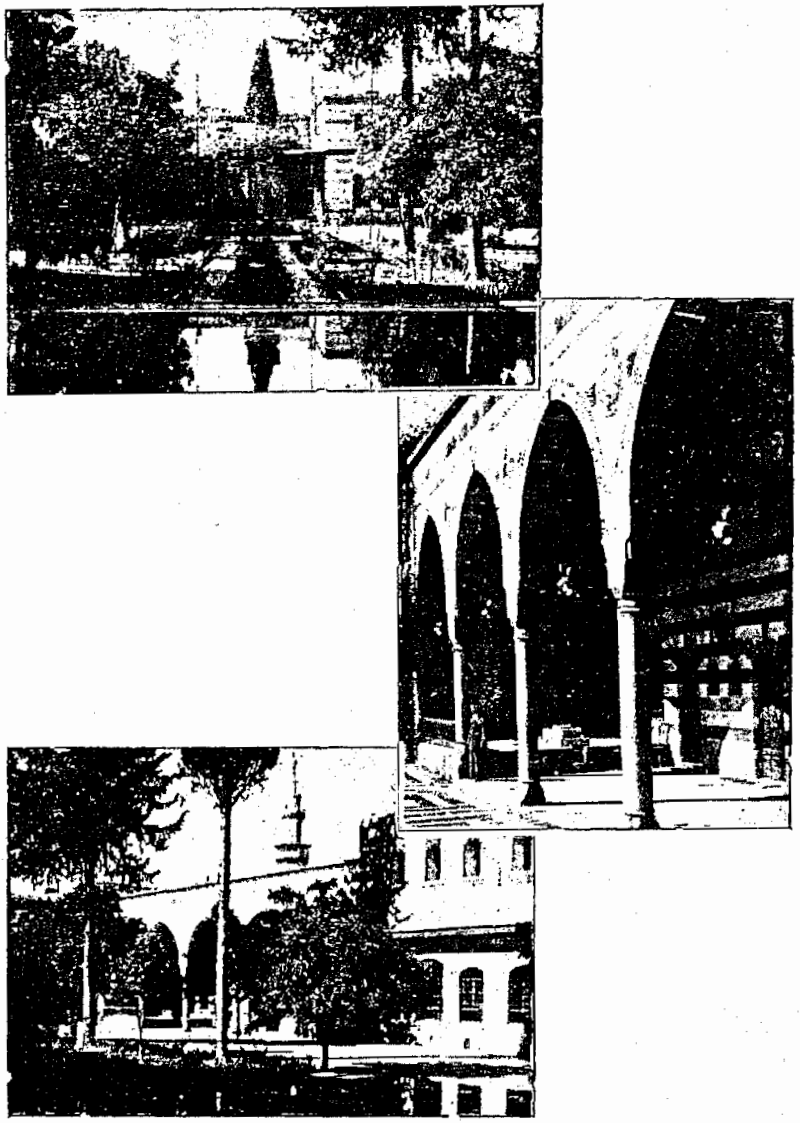

قصـــر العظـــم

*** الأسعدى :**

قال السمعانى :

الأَسْعدى : بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح العين المهملة وفى آخرها دال مهملة ، هذه النسبة إلى أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، وهم جماعة كثيرة لهم الآن بقية صالحة ، منهم الغضبان بن القيعثرى بن هودة بن عباد بن عمرو بن ثعلبة بن أسيد بن همام .

ومنهم الخوار بن سويد بن خالد بن عباد بن عمرو ابن ثعلبة بن أسعد .

ومنهم ذو الكعب وهو النعمان بن عمرو بن ثعلبة بن أسعد كان شريفًا .

ومنهم أبو ثبيت، وهو يزيد بن مسهر بن أصرم بن ثعلبة بن أسعد ، هو الذى يقول فيه الأعشى يهجوه :

أبلغ يزيد بنى شيبان مالكة
أبا ثبيت أما تنفك يا رجل

وله :

يزيد يغض الطرف دونى كأنما
زوى بين عينيه علىّ المحاجم

قاله ابن ماكولا فى الإكمال ، ثم قال : والأسعدى لا أعلم إلى من ينسب وهو أحمد بن على بن إسماعيل الرازى الأسعدى ، روى عن إبراهيم بن موسى الفراء ، روى عنه أبو القاسم الطبرانى .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٢ ، ١٤٣ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٦) .

*** الأسعدية (مدرسة وزاوية وخانقاه -) :**

بالقدس الشريف .

كانت هذه المدرسة ، التى تدعى بالزاوية والخانقاه أيضًا ، فى طور زيتا (جبل الطور) وكانت مركزا من مراكز الصوفية . وقد بناها شيخ الإسلام أسعد افندى ابن سعد الدين بن حسن جان التبريزى الأصل ، القسطنطينى المولد والوفاة ، ومفتى الدولة العثمانية المتوفى سنة ١٠٣٤ . وفى الزاوية مقام الشيخ والعالم الصالح محمد بن عمر العلمى (٩٦٤ - ١٠٣٨) . وفى عام ١١٠٤ زار هذه الزاوية الشيخ عبد الغنى النابلسى . وفى ١١٢٢ نزلها الشيخ مصطفى البكرى الصديقى . وذكرها الشيخ أسعد اللقيمى فى موانح الأنس .

وكان الشيخ أسعد افندى قد بنى الزاوية باسم الشيخ محمد العلمى المدفون فيها .

(معاهد العلم فى بيت المقدس - د . كامل جميل العسلى / ٢٩٢) .

*** الإسعرتية (مدرسة -) :**

انظر : الإسعردية (دار القرآن -) .

*** إسعرد أو سِعِرت :**

مدينة صغيرة خصبة فى أرض الجزيرة الفراتية المتكوّنة من ديار ربيعة ومضر وبكر . وتشتهر سعرت بالحبة الخضراء التى تُجلب منها إلى الموصل .

(تاريخ علماء المستنصرية - د . ناجى معروف ٢/ ٤٨٨) .

*** الإسْعَردى (٦٢٢ - ٦٩٢هـ) :**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من حفّاظ الحديث وقال عنه :

الإسعردى الإمام الحافظ مُفيد القاهرة تقى الدين أبو القاسم عبيد بن محمد بن عباس . ولد سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، وشرح الكثير ، وبرع فى التخريج وأسماء الرجال والعالى والموافقة . مات فى شعبان سنة اثنتين وتسعين وستمائة (تذكرة الحفاظ ٤/ ٢٥٧) .

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٥٦) .

*** الاسعردية (خانقاه ـ) :**

بالقدس الشريف . واقعه بالقرب من المدرسة الجاولية شمالى الحرم . واقفها الخواجا مجد الدين عبد الغنى بن سيف الدين أبى بكر الإسعردى . كانت مدرسة وخانقاه (مسالك الإبصار ١/ ١٥٨) .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلى / ٣٣٩) .

انظر: الإسعردية (مدرسة ـ) .

*** الإسعردية (دار القرآن ـ) :**

ذكرها ابن طولون فى دور القرآن بالصلاحية بدمشق وقال عنها كما كانت فى عصره : وهى معروفة بمدرسة الخواجا إبراهيم بالجسر الأبيض . قال تقى الدين ابن قاضى شهبة فى الذيل ... فى ذى الحجة سنة سبع عشرة وثمانمائة وفيه فرغت عمارة الخواجا إبراهيم السعرتى بالجسر الأبيض وجاءت فى غاية الحسن، ورتب بها وظائف كثيرة .

وقال : فى شهر رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة : وممن توفى فيها من الأعيان الخواجا الكبير برهان الدين إبراهيم بن مبارك شاه الإسعردى، كان والخواجا شمس الدين بن مزلق أكبر التجار بدمشق وله المتاجر السائرة فى البلدان، قد أعطاه الله المال والبنين، وكان عندهُ كرم وإحسان إلى الفقراء، وعمل المدرسة المشهورة على الجسر الأبيض، وتأنق فى بنائها وعمل بها تربة ورتب بها فقراء يقرؤون القرآن، ومقرأة على ضريحه، وهى من أحسن عمائر دمشق . توفى آخر نهار الجمعة، انقطع يومين فقط ودفن من الغد بتربته وهو فى عشر الستين .

وهذه المدرسة تشتمل على إيوانين : شمالى وبه خلاوى للقراء، وقبلىء وبه شباكان مطلان على الجسر الأبيض وشرقى مُطِلّ على الطريق الآخذ إلى الدلامية، والطريق الآخذ إلى السهم الأعلى، وغربى مطل على الطريق الآخذ إلى السكة والطريق الآخذ إلى النيرب . وهذا الإيوان مركب على جرنين للماء بينهما بير بمصنع له خرزة من رخام وجرن من رخام، وبين الإيوانين المذكورين بركة الماء، وهى فسقية كالدلامية، وشرقيها باب تربة الواقف، ولها شباكان : شرقى مطل على الطريق الآخذ إلى مسجد العفيف، وقبلى مطل على قناة للماء معطلة، وغربيها باب المدرسة الداخل ومنه إلى الباب الخارج، وبينهما باب بيت القيم والبواب وباب مكتب الأيتام ـ المركب على باب المدرسة الخارج، وله مدة معطل كمكتب الدلامية ـ وباب بيت الخلاء ا هـ .

(القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ١٢٧ ـ ١٢٩) .

ويسوق الأستاذ أكرم حسن العلبى معلومات وافية عن هذه المدرسة فيقول :

بناها الخواجا إبراهيم الإسعردى، كان من أكابر التجار فى دمشق، وله المتاجر الواسعة فى سائر البلدان، وعنده كرم وإحسان للناس، وإسعرد، بكسر الهمزة، وبعضهم يلفظها « إسعرت » بالتاء، وقد توفى الواقف سنة ٨٢٦هـ وهو فى عشر الستين، ودُفن فى مدرسته، وخلف أموالاً وبنين، وأثنى عليه الخاص والعام .

وقد تم بناء المدرسة سنة ٨١٧هـ، فى الجسر الأبيض، غربى المدرسة المارداينية (جامع المارداينية اليوم) وكان دوَّار الجسر الأبيض اليوم، يضم مجموعة من الآثار الهامة هى بالتسلسل :

المدرسة المارداينية فى الشرق فالإسعرديَّة، فالخانقاه

الباسطية فى الغرب فالخانقاه العزية وأخيرًا حمام عبد الباسط فى الجنوب.

وذكر ابن كنان (المروج السندسية، تحقيق محمد همان/ ٤٣). أن بناء هذه المدرسة كان قائمًا فى عهده (سنة ١١٥٠هـ) لكنها كانت خالية من طلاب العلم، وأن بعض القضاة كانوا يحكمون فيها، ثم بطلت هذه العادة.

وقد كانت المدرسة قائمة حتى سنة ١٣٣٥هـ، إذ ذكرها « كارل » (الآثار الإسلامية فى دمشق) ضمن المربع (D. N. I. C.).

وعندما دخل الملك فيصل دمشق سنة ١٣٣٨هـ، نزل فى قصر غربى الإسعردية، يفصل بينهما الطريق، فهدمت دائرة الأوقاف هذه المدرسة لتنشىء فى مكانها مسجدًا خاصا بالملك فيصل، لكن ذلك لم يتم بسبب رحيل الملك فيصل.

وفى سنة ١٣٥٠هـ، شَيَّدت دائرة الأوقاف بناية فى الحديقة الخارجية للمدرسة الإسعردية، وأخذت البلدية الباقى، والبناية المذكورة فى أول طريق العفيف على اليمين (كتاب نهضة الأوقاف فى سورية، أصدرته دائرة الأوقاف بدمشق، وزيَّنته بالصور، ونشرت صورة لبناية الإسعردية برقم ٣٠).

أما المدرسة ذاتها فقد عدَّها النعيمى ضمن مدارس الشافعية، فى حين ذكر الأسدى وابن طولون أنها كانت دارًا للقرآن الكريم وأنها من أجمل عمائر دمشق.

وقد نُشرت وقفية هذه المدرسة، فثبت بالدليل القطعى أنها دار قرآن، وليست مدرسة شافعية، كما سنرى.

ونظرًا لأهمية هذه الدار، فسنذكر فيما يلى صورة مختصرة عن هذه الوقفية، لنقدم صورة واضحة عن نظام التعليم فى عصر المماليك (نُشرت الوقفية فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٣٣/ ٤٠١ بقلم الأستاذ جعفر الحسنى وفى الوقفية معلومات عن الدار ونظامها ووقفها »).

أولاً - توزيع الحجرات:

- تخصص القبة لدفن الواقف وأولاده.

الإيوان القبلى مسجد لجميع المسلمين، ولا يُحرم منه أحد.

- يخصص بيت (يعنى غرفة ضمن المدرسة) للإمام الشيخ.

- كما يخصص بيت لكل فقير من المتلقين للقرآن فى هذه المدرسة.

ثانيًا - المعلمون والإداريون وطرق التدريس:

١ - قارىء الحديث الشريف، وقد عُيِّن الشيخ إبراهيم بن أبى العز الحنفى، أوَّل قارىء للحديث الشريف بهذه المدرسة.

٢ - إمام ومؤذّن.

٣ - رجل جيد القراءة، يقرأ فى المصحف الشريف كلَّ يوم بعد صلاة الصبح، على الكرسى بهذه المدرسة، مقدار نصف حزبٍ من ستين حزبًا.

٤ - رجل مسلم حافظ للقرآن الكريم، جيد القراءة، يكون شيخًا للقراء، يعلمهم ذلك فى كل يوم، من بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى، ومن بعد صلاة العصر إلى الغروب، وعليه ملازمة هذين الوقتين فى كل يوم، يُلقن ويسمعُ من كل منهم. وقد عُيِّن لهذه الوظيفة الشيخ إسماعيل بن محمد الحنبلى.

٥ - يأخذ كل فقير ثلاثين درهمًا فى الشهر، وعلى كل فقير الحضور فى الوقتين المذكورين.

٦ - يشترط أن يكون الفقراء بالغين « بذقُون » بحيث لا يكون فيهم أحد أمرد، ويقيمون فى غرف المدرسة ليلاً ونهارًا.

٧ ـ مدة الدراسة ثلاث سنوات لحفظ القرآن الكريم، . فمن حفظه من الطلاب فى هذه المدَّة يُعطى خمسين درهمًا مكافأة ويغادر الدار، ومن لم يحفظه يُفصل منها بدون مكافأة، ويؤتى بغيره.

٨ ـ يقيم فى المدرسة أيضًا خمسة عشر يتيمًا فى الطابق العلوى، يتعلمون القرآن الكريم على يد شيخ حافظ قارىء، ولكل منهم إجازة يوم واحد فى الأسبوع وأيام العيدين والمنواسم.

٩ ـ تُزاد المصاريف فى الدار، فى أيام المواسم.

١٠ ـ يخصص قارىء للحديث الشريف، يكون أهلاً لعمل ميعادٍ على الكرسى بهذه الدار، ويُشترط عليه الحضور فى كل يوم سبت، وأن يعمل ميعادًا يشتمل على شىء من التفسير والعلم، ويُعين قارىء آخر يأتى يومى السبت والثلاثاء.

١١ ـ يُعين قارىء لصحيح البخارى فى شهرى شعبان ورمضان.

هذه هى أهم شروط وقف الإسعردية، ومنها يتبين بجلاء أنها دار للقرآن الكريم وليست مدرسة شافعية، ولا سيما وأنه لم يعيَّن فيها شافعى واحد.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبى / ٥٦ ـ ٥٩. انظر أيضًا الدارس للنعيمى ١/ ١٥٠، ومختصره/ ٢٧، وفيه الإسعردى بالكسر، والمروج/ ٤٣، وإنباء الغمر ٨/ ٢٠، والأطلال لعبد القادر بدران/ ٨١، وخطط الشام لمحمد كرد على ٦/ ٧٥ ودور القرآن للمنجد/ ٣٨، ومخطط الصالحية للشيخ دهمان برقم ٩٨، ووقف الإسعردية فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٣٣/ ٤٠١، ٥٨٨.

*** الإسعردية (مدرسة ـ) (٧٧٠هـ):**

من مدارس القدس الشريف.

تجاور المدرسة الأسعردية المدرسة الصبيبية من جهة الشرق، أى أنها من المدارس الكائنة فى شمال الحرم بين باب العتم (فيصل) وباب الغوانمة. واقفها الخواجا مجد الدين عبد الغنى بن سيف الدين أبى بكر بن يوسف الإسعردى، وتاريخ وقفها فى العشرين من ربيع الأول سنة ٧٧٠هـ (الخواجا: لفظ فارسى بمعنى المعلم أو الكاتب أو التاجر أو الشيخ أو السيد. وقد استعمل اللقب فى عصر المماليك ضمن ألقاب التجار الأعاجم من الفرس وغيرهم. الألقاب الإسلامية لحسن الباشا ص ٢٧٩، ٢٨٠).

أما بناء المدرسة فقد تم سنة ٧٦٠ فى عهد الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الملك الناصر محمد ابن قلاوون.

ويبدو إن منشىء المدرسة الخواجا مجد الدين، الذى لا نعرف عنه كثيرًا، كان تاجرًا ثريا وأما نسبته الإسعردى فهى إلى بلدة سعرد (Siirt) فى الأناضول ويطلق على المدرسة اسم الخانقاه أيضًا. ويتحدث ابن فضل الله العمرى (مسالك الأبصار ١/ ١٥٨) فى وصفه لأروقة شمالى الحرم عن هذه المدرسة فيقول: «ويتلو هذا بالباب (أى باب شرف الأنبياء) رواق طوله ٤٧ ذراعا (لهذا الباب عدة أسماء منها: باب العتم، وباب الدويدارية، وباب فيصل، وباب شرف الأنبياء) ويعقب هذا الرواق من الغرب رواق معقود عقدين على ثلاث سوار طوله تسعة عشر ذراعا ونصف... وبأعلاه مدرسة الأمير سيف الدين الحاج آل ملك الجوكندار وخانقاه الإسعردية» أى أن المدرسة الخانقاه أقيمت، شأنها شأن المدرسة المكية التى تليها، فوق رواق الحرم. والدرج المؤدى للمدرستين واحد. وقد كانت المدرسة تضم غرفا لصوفية الخانقاه وفيها ضريح.

ممن درس فى المدرسة الإسعردية يونس افندى الخليلى تولى وظائف النظر والتولية والمشيخة سنة

١١٦٨ عوضا عن أولاد الشيخ محمد الخالدى كما قرر له السكن بالمدرسة.

المدرسة الإسعردية اليوم دار سكن، يسكن فيها جماعة من آل البيطار. وقد رممها المجلس الإسلامى الأعلى سنة ١٣٤٦هـ (١٩٢٧/ ٢٨)م زمن الانتداب البريطانى ثم نقل إليها دار كتب المسجد الأقصى.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٢٦، ٢٢٧. انظر أيضًا المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٦٩، ٧٠).

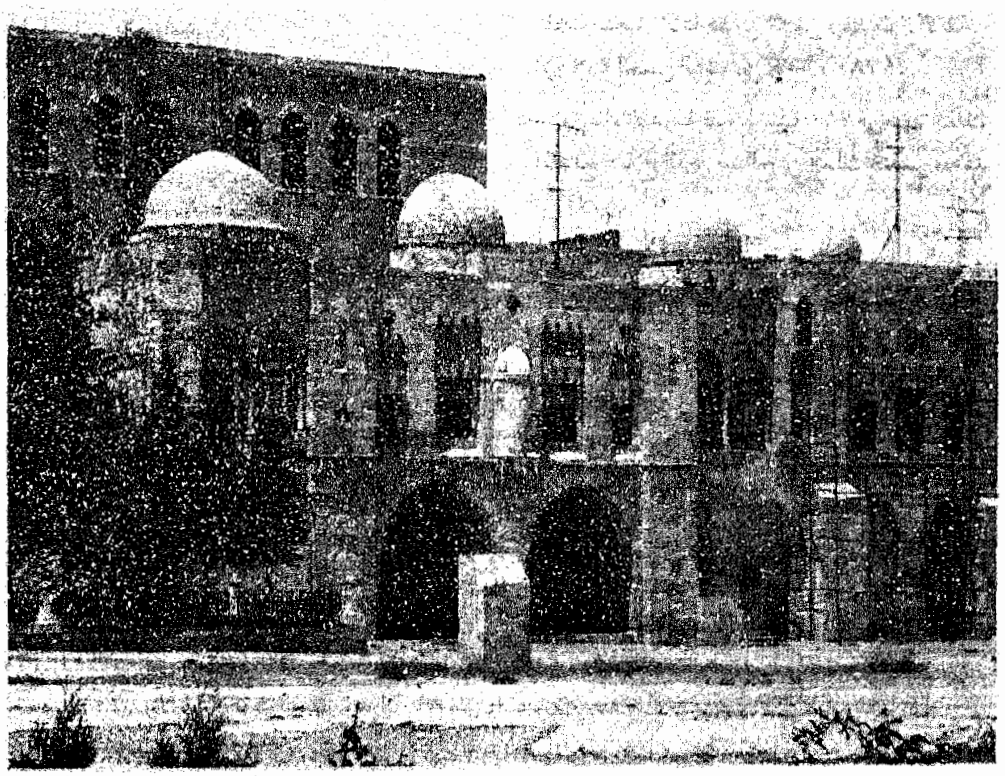

المدرسة الاسعردية

* **أَسَـــفُ :**

قال ياقوت :

أَسَفُ : بفتحتين ، وفاء : قرية من نواحى النهروان من أعمال بغداد بقرب إسكاف ، ينسب إليها مسعود ابن جامع أبو الحسن البصرى الأسفى ، حدث ببغداد عن الحسين بن طلحة النعالى ، سمع منه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوى فى سنة ٥٤٠ .

(معجم البلدان ١/ ١٧٨ ، ١٧٩) .

* **الأســـف :**

قال الإمام ابن الجوزى :

الأسف : شدة الحزن والتلهف .

وهو فى القرآن على وجهين :

أحدهما : الحزن ، ومنه قوله تعالى فى الأعراف : ﴿غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ [الأعراف : ١٥٠] ومثله ﴿ يا أسفىٰ علىٰ يوسف ﴾ [يوسف : ٨٤] معناه يا حُزنًا .

والثانى : الغضب ، ومنه فى الزخرف ﴿ فلما آسَفُونَا﴾ [الزخرف : ٥٥] أى أغضبونا .

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ، د . فؤاد عبد المنعم أحمد / ٣٠ وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر للدامغانى ـ حققه ورتّبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٣٢) .

وقال الراغب فى مفرداته :

أسف : الأسف الحزن والغضب معا . وقد يقال لكل واحد منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام ، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبًا ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنًا ، ولذلك سُئل ابن عباس عن الحزن والغضب فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف ، فمن نازع من يقوى عليه أظهره غيظًا وغضبًا ، ومن نازع من لا يقوى عليه أظهره حُزنًا وجزعًا ، وبهذا النظر قال الشاعر :

* فَحُـزْنُ كُلِّ أخِـى حُـزْنٍ أَخُـو الْغَضَبِ *

وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتقمنا مِنهمْ ﴾ أى أغضبونا ، قال أبو عبد الله الرّضا : إن الله لا يأسف كأسفنا ولكن له أولياء يأسفون ويرضون فجعل رِضاهم رِضاه وغضبهم غَضبه ، قال : وعلى ذلك قال : من أهان لى وليًّا فقد بارزنى بالمُحاربة » (من حديث رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الأولياء وغيره انظر كنز العمال ١ ، ٥٩) . وقال تعالى : ﴿ وَمن يُطِعِ الرَّسُولَ فقد أطاع الله ﴾ وقوله تعالى : ﴿ غَضبَانَ أَسِفًا﴾ والأسف الغضبان ، ويُستعار للمستخدم المُسخر ولمن لا يكاد يسمى فيقال هو أَسِفٌ .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٧ . انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ١٨٥) .

* **الأســفار :**

ذكر الإمام الفيروزابادى فى البصيرة رقم ٤٠ أنه ورد فى القرآن الكريم على أربعة أوجه فقال :

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى المنازل والقُرى : ﴿ رَبَّنا باعد بين أسفارنا ﴾ [سبأ : ١٩] أى بين قرانا .

الثانى : الأسفار : جمع سِفْر : بمعنى الكُتُب والصحائف : ﴿ كَمَثَلِ الحِمَارِ يحملُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة : ٥] .

الثالث : بكسر الهمزة بمعنى اللّمعان والبرق ، والنضارة : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مسْفِرَةٌ ﴾ [عبس : ٣٨] .

الرابع : بمعنى الإضاءة والتنوير : ﴿ والصُّبْحِ إذَا أَسْفَرَ ﴾ المدثر : ٣٤] أى أضاء وانكشف .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٢٣).

ويضيف الإمام الدامغانى وجها خامسًا هو: السفر بعينه. قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿ فَمَن كانَ منكُمْ مريضًا أو علىٰ سَفَرٍ ﴾.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى / ٢٣٨).

*** الإسفار عن العلوم والأسفار :**

لجميل بن مصطفى بن محمد بن عبد الله العظم المتوفى سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى، الرقم ١١٦٧١.

الأول: « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب وآتاه جوامع الكلم وفصل الخطاب، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أئمة الأمة ...) وهو كتاب قيم رتبه المؤلف على العلوم وأشهر من كتب فيها وتراجمهم ومؤلفاتهم بدأه المؤلف بمقدمة عن الكتابة والتدوين عند الأمم السالفة، ثم عرفنا بكتاب كشف الظنون لحاجى خليفة. ويعتبر هذا الكتاب بمثابة ذيل على كشف الظنون وهو نسخة جيدة لعلها بخط المؤلف، فى أولها فهرس للكتاب.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٣).

*** الإسفار فى تقليم الأظفار :**

رسالة للحافظ جلال الدين السيوطى ذكرها عبد الغنى النابلسى أديب دمشق فى رحلته الطرابلسية، فيحكي كيفية اطلاعه عليها ويتكلم عن محتوياتها فيقول بادئًا بدعوة ابن سُنَيْن له إلى منزله: ثم إنه قد كان دعانا إلى منزله المعمور من أشرقت بطلعته البدور، ذو الأخلاق السنية والكمالات البهية، عبد اللطيف افندى الشهير بابن سُنين. فذهبنا إلى داره ما بين الصلاتين فاجتمعنا عنده بجمع من الأعيان الكرام وأهل الفضل والاحتشام، وكان هناك أيضًا حضرة فخر الموالى وصدر المعالى يحيى افندى. القاضى يومئذ بطرابلس المحمية، المتقدم ذكرها فى هذه الرحلة السنية. فجرت بيننا وبينهم أبحاث علمية ولطائف أدبية ومسائل فقهية.

فرأينا عنده مجموعا كبيرًا فيه رسائل كثيرة، أكثرها للإمام العلامة الشيخ جلال الدين السيوطى. منها رسالة سماها « الإسفار فى تقليم الأظفار » ذكر فيها أحاديث كثيرة وبسط فيها أقوال الفقهاء ونقل أقوالاً كثيرة فى هيئة القص، والابتداء: فى أى يد وهل يقيد بيوم دون يوم، وأطال فى ذلك. ونقل عن السبكى فى « الرَّقم » قال: رأيت شيخنا الدمياطى يقلم أظفاره يوم الخميس ويسلسل ذلك بسند ضعيف إلى النبى ﷺ قال: ورأيته يبدأ بخنصر اليد اليمنى ثم بالوسطى ثم بالإبهام ثم بالبنصر ثم بالمسبحة، ثم بإبهام يده اليسرى ثم بالوسطى منها ثم بالخنصر ثم بالسبابة ثم بالبنصر، وهكذا فى الرِّجلين. وكان يقول: إن ذلك أمان من الرمد، وقال: فعلته من خمسين سنة فلم أرمد، قال: وأنا فعلته من إحدى وثلاثين سنة فلم أرمد إلا مرة واحدة. انتهى. قال الزركشى فى « شرح التنبيه» وأصل المشار إليه عند عُبيد الله بن بطة: من قص أظفاره مخالفًا لم ير فى عينيه رمدًا أبدًا. وفى ذلك الأبيات المشهورة:

إبدأ بيمناك وبالخِنْصَرِ
فى قَصِّ أظفارِك واستبصرِ
وثنِّ بالوُسطى وثلِّثْ بِما
قد قِيلَ بالإبهامِ والبِنْصرِ
واختم الكَفَّ بسبَّابةٍ
فى اليدِ والرجلِ ولا تَمترِ

وفى اليَـدِ اليُسْـرَى بإبهـامِهـا
والإصبَعِ الـوُسطَى وبـالخنصَـرِ
وبَعْـدَ سبَّـابَتِهـا بِنْصـرٌ
فـإنّهـا خـاتِمَـةُ الأبتـرِ
فـذَاكَ أمنٌ خُـذْهُ مِنى يـا فَتَى
مِـن رَمَـدِ العَيْنِ فَـلا تَـزْدَرِ
هـذا حـديثٌ قَـدْ رُوِى مُسْنَـدًا
عَنِ الإمـامِ المُـرتَضَـى حَيْـدَرِ

وقد أنكر ابن دقيق العيد جميع هذه الهيآت وقال: لا يعتبر هيئة مخصوصة وما اشتهر من قصها على وجه مخصوص، لا أصل له فى الشريعة. ثم ذكر الأبيات وقال: هذا لا يجوز اعتقاد استحبابه، لأن الاستحباب حكم شرعى، لا بد له من دليل وليس استشهاد ذلك بصواب. انتهى. وأخرج البيهقى فى «الشُعَب» عن ميل بنت مشرّح الأشعرية، أن أباها مشرّحا وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قصّ أظفاره فجمعها ثم دفنها ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعله. انتهى. وقال ابن الأثير فى كتابه «أُسْد الغابة فى أخبار الصحابة»: مشرح الأشعرى والدُ ميل بنته، له صحبة، لم يرو عنه غير بنته، روت دفن رسول الله ﷺ أظفاره، انتهى.

(الرحلة الطرابلسية لعبد الغنى بن إسماعيل النابلسى ـ حققه وقدّم له هريبَرت بوسه/ ٨٨ ـ ٩٠).

*** الأسفاطى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى. قال:

قلت: فاته (الأسفاطى) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء وبعد الألف الساكنة طاء مهملة، هذه النسبة إلى بيع الأسفاط وعملها، ينسب إليها: العباس بن الفضل الأسفاطى البصرى، سمع أبا الوليد الطيالسى وعلى بن المدينى وغيرهما، روى عنه أبو القاسم الطبرانى.

(الأسفاط: جمع سفط بالتحريك: كالجوالق أو كالقفّة).

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٥٦ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين).

*** الأسفال:**

تعتبر الأسفال فى العمارة الإسلامية من العناصر الأساسية، وهى تبدأ دائمًا فى الجزء الأسفل من الحائط، ويتناسب ارتفاع هذه الأسفال مع ارتفاع الحائط سواء من الداخل أو من الخارج. مثال ذلك حائط ارتفاعه خمسة أمتار يكون ارتفاع السفل متر أو أقل. وليست هذه قاعدة بل التصميم هو الذى يحكم هذا الارتفاع. وتشمل الأسفال على الإيزار فى الجزء العلوى من السفل ثم التقسيمات الرأسية بمختلف أنواعها. وتأتى فى النهاية الوزرة التى تصل إلى نهاية حدود محيط الأرضية. والأسفال نوعان:

١ ـ الأسفال الخارجية.

٢ ـ الأسفال الداخلية.

١ ـ الأسفال الخارجية: تتخذ هذه الأسفال فى العمارة الحديثة أشكالاً مبسطة تتناسب مع الواجهات وتصل إلى نهاية أسفل المبنى، أما فى العمارة الإسلامية فهى تأخذ شكل الطراز ولها عدة نماذج. وقد أورد المؤلف نماذج ثمانية ننقل لك منها النموذج (٦) وبيانه كالتالى.

النموذج ٦: سفل خارجى لحائط مقسم إلى مداميك بالتبادل. تستمر هذه المداميك حتى نهاية سفل الحائط. ويفصل بين السفل والحائط إزار بارتفاع نسبة المدماك. وهذه المداميك إما بالحجر الصناعى أو بالحجر الطبيعى.

٢ ـ الأسفال الداخلية: أورد المؤلف نماذج ستة ننقل لك منها النموذج (٥أ). وبيانه كالتالى:

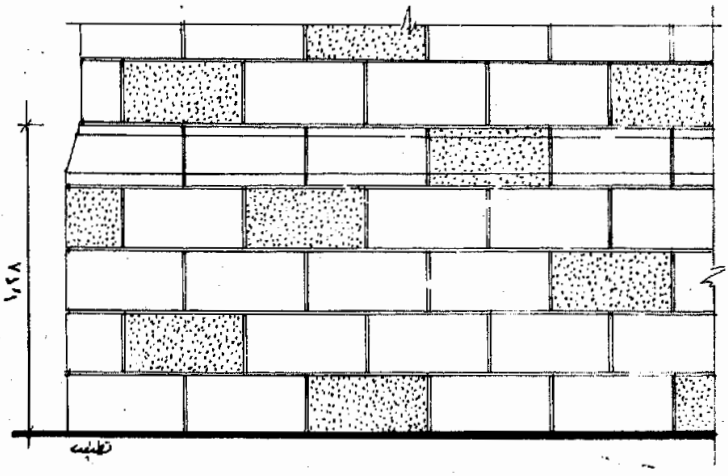

نموذج ٦ تقسيم مداميك السفل وأعلاه

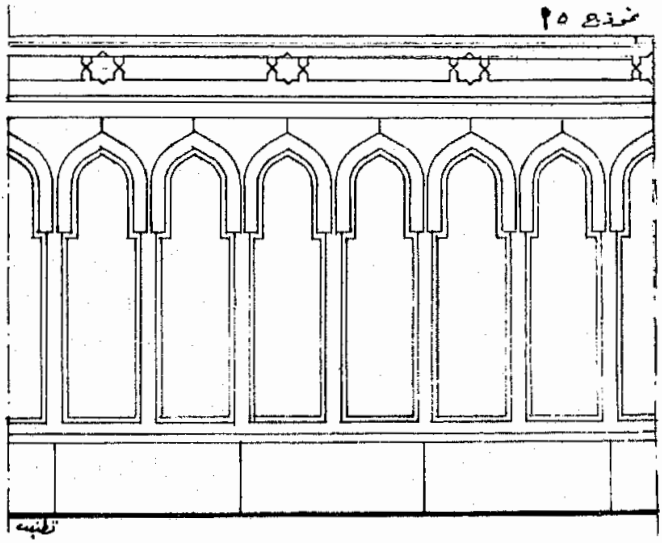

نموذج ٥أ

يبدأ أعلى السفل بإيزارين سمك كل منهما ٢ سم بينهما جفت النجمة المثمنة بسمك ٢سم. المسافة بين الإيزارين ١٧ سم أسفلهما مستطيلات أفقية بسمك ٤سم، ثم مستطيلات رأسية تشمل عقودًا مكررة ذات المركز الواحد تنتهى بوزرة مقسمة أسفل قاعدة المستطيل الرأسى للعقد بمستطيلات أفقية بارتفاع ٣سم وأخرى بارتفاع ٢,٥سم، ثم الوزرة الأخيرة حتى حدّ الأرضية بارتفاع ١٨ سم.

(دراسات فى العمارة الإسلامية ــ إعداد ووضع المهندس الاستشارى عبد السلام أحمد نظيف / ٣٠٦، ٣١٠، ٣١١، ٣٢٢، ٣٢٣).

*** الإسفاناخ أو الإسفناخ :**

قال عنه ابن النفيس وقد أدرجه فى باب أحكام الأدوية والأغذية المفردة :

إسفاناخ : بارد رطب فى الأولى، جيد الغذاء، نافع للصدر والرئة الحارين، وأوجاع الظهر الدموية، ويلين البطن.

(الموجز فى الطب لابن النفيس / ٨٢).

وقال عنه الذهبى : بارد رطب، جيد لخشونة الحلق والصدر، ملين للبطن اهـ. وجاء فى هامش ١ ما يلى : يحتوى على خلات البوتاس، ولذلك يضر المصابين بحصى الكلى، والحديد الذى به يصعب هضمه، ولكن أهم ما فيه أن بذوره تفيد فى اليرقان.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦١).

وقال أبو بكر الرازى عن الإسفناخ :

الإسفناخ معتدل، لين، جيد لخشونة الصدر، ملين للبطن، يلائم لاعتداله المحرورين والمبرودين. إلا أن الأوفق أن يتخذه المحرورن بكشك الشعير ودهن اللوز، فتكون نافعة من الحمى والسعال مع يبس البطن.

فأما المبرودون فيتخذ لهم باللحم السمين والأرز أسفيذباجة ظاهرة الأفاويه، فلا يكون لها ما يكون لأكثر البقول من الإنفاخ وكثرة البلغمية فى الدم.

(منافع الأغذية ومضارها لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ــ راجعه وقدّم له د. عاصم عيتانى / ١٨٢، ١٨٣).

وورد فى الكليات فى الطب بلفظ « الإسفيناخ » وعلق محققا الكتاب فى هامش ٧٦٨ بقولهما : الإسفاناخ، وهى كلمة فارسية، تكتب بأشكال متعددة وقد تنطق إسفاناج اهـ.

قال عنه ابن رشد مثل ما قاله السابقون وأضاف قوله : وهو فى البرودة والرطوبة فى الدرجة الثانية.

(الكليات فى الطب لابن رشد ــ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى. مراجعة د. أبو شادى الروبى / ٢٥٥).

أما داود الأنطاكى فيقول عنه :

الإسفاناج : معرب عن فارسية هو إسباناخ وباليونانية سرماخيوس بقل معروف يستنبت وقيل ينبت بنفسه ولم نر ذلك وأجوده الضارب إلى السواد لشدة خضرته المقطوف ليومه وليس له وقت معين لكن كثيرًا ما يوجد بالخريف وهو معتدل وقيل رطب ينفع من جميع أمراض الصدر والالتهاب والعطش والخلفة والمرارة والحدة نيئا ومطبوخا والحميات أكلا وعصارته بالسكر تذهب اليرقان والحصى وعسر البول وأكله يورث الصداع وأوجاع الظهر وماؤه يطبخ به الزراوند والزرنيخ الأحمر فيقتل القمل مجرب ويربط نيئا على الأورام الغلمونية ولسع الزنابير فيسكنها ويفجر الدبيلات وإذا طبخ وهرس بالإسفيداج حلل البثور طلاء وهو يصدع المبرودين ويضعف معدتهم ويبطىء

بالهضم ويصلحه طبخه بدهن اللوز والدارصينى وشربة عصارته عشرة دراهم وبدله السلق المغسول.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٢).

وقال عنه ابن سينا:

إسفاناخ الماهية: معروف، الطبع: بارد رطب فى آخر الأولى، الخواص: غذاؤه أجود من غذاء السرمق ويقمع الصفراء، وينفع من الصدر والرئة الحارة.

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ــ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٧، ٣٨).

وعن طريقة زراعة الإسفاناخ جاء ما يلى فى نص أحد مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلاحة وهو لمؤلف مجهول الذى يقول:

القول فى إفلاح الإسفاناخ:

وهو بقلة ينبت فى رأسها بزر يلتقط ويزرع فى حفائر لطاف. ومقدار ما يزرع منه ما حمله إصبعان أو ثلاثة، ويزرع نثرًا على الماء الواقف فينبت ويحتاج إلى طرح السرقين فى أصوله إذا صار على مقدار ثلاثة أصابع من الأرض. ووقت زراعته فى النصف الأول من أيلول، وفى آخر تشرين الثانى. ويزرع والقمر زائدًا فى الضوء. ويوافقه أكثر الأرضين إلا المالحة والنزة والعرقة والصلبة.

توليد: قال ابن وحشية فى كتاب التعافين: وإن أردتم الإسفاناخ فخذوا من عروق الخطمى فلفوا عليه من ورق الخس الرطب وانقعوه يوما فى الشيرج ثم احفروا له واطمروه فى التراب، فإنه ينبت بعد سبعة أيام إسفاناخ.

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ــ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد / ١٥٧).

*** إسْــفَذْنُ:**

قال ياقوت:

إسْفَذْنُ: بالكسر ثم السكون، وفتح الفاء، وسكون الذال المعجمة، ونون: من قرى الرَّى، ينسب إليها أبو العباس أحمد بن على بن إسماعيل بن على بن أبى بكر الإسفذنى الرازى توفى ببغداد سنة ٢٩١ حدَّث عن إبراهيم بن موسى الفراء، وروى عنه الطبرانى، وذكره ابن ماكولا فى الأسعدى فوهم فيه.

(معجم البلدان ١/ ١٧٧).

انظر: الإسْفَذْنى.

*** الإسْفَذنى:**

قال السمعانى:

الإسفذنى: بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الفاء والذال المعجمة وفى آخرها النون. هذه النسبة إلى إسفذن وهى من قرى الرى، ومن هذه القرية على بن أبى بكر الإسفذنى، يروى عن همام بن يحيى العوذى ومحمد بن إسحاق بن يسار، روى عنه محمد بن عبيد الهمدانى ومحمد بن حميد الرازى ومخلد بن مالك، قال أبو حاتم بن حبان: على بن أبى بكر الإسفذنى من أهل الرَّى.

وأبو العباس أحمد بن على بن إسماعيل بن على بن أبى بكر بن سليمان بن نفيع بن عبد الله الكندى مولاهم يعرف بالإسفذنى من أهل الرى، ذكره أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ فى تاريخه وقال: قدم بغداد حاجا، وحدث عن عم أبيه عمر بن على بن أبى بكر ومحمد بن مهران الجمال وسهل بن عثمان وإبراهيم بن موسى الرازيين، روى عنه عبد الرحمن بن سيما المجبر وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى وغيرهما، وكان ثقة، وذكر أبو العباس ابن سعيد أن أبا العباس الإسفذنى توفى ببغداد راجعًا من الحج فى صفر سمة إحدى وتسعين ومائتين.

(الأنساب للسمعاني ١/ ١٤٣ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٦).

*** أسفرايين :**

أسفرايين : بالفتح ثم السكون، وفتح الفاء، وراء، وألف، وياء مكسورة، وياء أخرى ساكنة، ونون : بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، واسمها القديم مهرجان، سماها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها، ومهرجان قرية من أعمالها، وقال أبو القاسم البيهقي : أصلها من أسبرايين، بالباء الموحدة، وأسبر بالفارسية هي الترس وايين هو العادة فكأنهم عرفوا قديمًا بحمل التراس فسميت مدينتهم بذلك، وقيل : بشاها أسفنديار فسميت به، ثم غير لتطاول الأيام، وتشتمل ناحيتها على أربعمائة وإحدى وخمسين قرية، والله أعلم.

وينسب إليها خلق كثير من أعيان الأئمة، منهم :

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأسفراييني المشهور، توفي بنيسابور يوم عاشوراء سنة ٤١٨ .

ومحمد بن علي بن الحسين أبو علي الأسفراييني الواعظ يعرف بابن السقاء، قال أبو عبد الله الحافظ أبو علي الأسفراييني من حفاظ الحديث والجوالين في طلبه والمعروفين بكثرة الحديث والتصنيف للشيوخ والأبواب وصحبة الصالحين من أئمة الصوفية في أقطار الأرض، سمع بخراسان والعراق والجزيرة والشام ومصر وواسط والكوفة والبصرة، وكتب بالري وقزوين وجرجان وطبرستان، وتوفي بأسفرايين في ذي القعدة سنة ٣٧٢ .

(معجم البلدان ١/ ١٧٧، ١٧٨) انظر مزيدا من المعلومات في مادة « الإسفراييني ».

*** الإسفراييني :**

(ضبطها ياقوت بفتح الألف . انظر: أسفرايين).

قال السمعاني :

الإسفراييني : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء وكسر الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، هذه النسبة إلى إسفرايين وهي بليدة بنواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، وقيل إن نسا وأبيورد وإسفرايين عرائس ينشزن على المبتدعين، وقيل لها المهرجان، خرج منها جماعة من العلماء في كل فن قديمًا وحديثًا، فمن مشاهير المحدثين أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الإسفراييني الحافظ، أحد حفاظ الدنيا ومن رحل في طلب الحديث وعني بجمعه وتعب في كتابته، وكانت له رحلات عدة إلى العراق والشام والحجاز وديار مصر وفارس واليمن . وصنف المسند الصحيح على صحيح مسلم بن الحجاج القشيري وأحسن، وكان زاهدًا عفيفًا متعبدًا متقللاً، ذكره الحاكم في التاريخ فقال : أبو عوانة من علماء الحديث وأثباتهم ومن الرحالة في أقطار الأرض لطلب الحديث . قلت : سمع بمرو محمد بن عبد الله بن قهزاذ، وبنيسابور محمد بن يحيى الذهلي، وبالري أبا زرعة وأبا حاتم الرازيين، وبفارس يعقوب بن سفيان الفسوي، وببغداد سعدان بن نصر البزاز، وبالبصرة عمر بن شبة النميري، وبالكوفة محمد بن إسماعيل الأحمسي، وبمكة محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى، وبمصر يونس بن عبد الأعلى الصدفي، وبالرملة موهب بن يزيد الرملي، وبدمشق شعيب بن عمرو، وبالمصيصة يوسف بن سعيد بن مسلم، وبحمص عطية بن بقية ابن الوليد، وبالرها عبد السلام بن أبي فروة الرهاوي، وبالموصل علي بن حرب الطائي، وبصنعاء اليمن إبراهيم بن برة الصنعاني وإسحاق بن إبراهيم الدبري، وبواسط أحمد بن سنان القطان، وبالأهواز موسى بن سفيان الجنديسابوري، وبأصبهان يونس بن حبيب، وبجرجان أحمد بن يحيى السابري وجماعة كثيرة

وفيمن ذكرنا غُنية، روى عنه أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي وأبو على الحسين بن على الحافظ وأبو بكر أحمد بن على بن منجويه الأصبهانى الحافظ وجماعة كثيرة آخرهم أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الأزهرى، وكانت وفاته سنة ست عشرة وثلاثمائة.

وحفيده... سمع جده أبا عوانة وأبا عبد الله... وأبا الحسين بن حوصا وعلى بن عبد الله بن مبشر وأحمد ابن عبد الوارث المصرى، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فقال: رأيت سماعته التى نظرت فيها صحيحة وقد خرجت عنه فى الصحيح، قلت: وآخر من روى عنه أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجروذى (الأنساب ١/ ١٤٤).

ومن الأئمة أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن مهران الإسفراييني الأستاذ الإمام، أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء المتبحرة فى العلوم واستجماعه شرائط الإمام من العربية والفقه والكلام والأصول ومعرفة الكتاب والسنة، رحل إلى العراق فى طلب العلم وحصل ما لم يحصِّل غيره وأخذ فى التصنيف والإفادة والتدريس مدة مديدة، سمع أبا بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى وأبا بكر محمد بن يزداد بن مسعود وأبا جعفر محمد بن على الجوسقانى وأبا أحمد محمد ابن أحمد الغطريفى وأبا محمد دعلج بن أحمد السجزى وطبقتهم، انتخب عليه الحاكم أبو عبد الله الحافظ عشرة أجزاء، وخرَّج له أبو بكر بن منجويه الحافظ الأصبهانى ألف حديث، وعقد له مجلس الإملاء بنيسابور بمسجد عقيل وكان يقول: أشتهى أن يكون موتى بنيسابور حتى يصلى علىّ جميع نيسابور، فتوفى بعد هذا الكلام بنحو من خمسة أشهر يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة وأربعمائة وكان يومًا مطيرًا ثم طلعت الشمس بعد الظهر وحمل إلى المقبرة الحرة، ودفن فى مشهد أبى بكر الطرسوسى، ثم ورد ابنه فى خلق عظيم من أهل إسفرايين ونقلوه بعد ثلاث، وصلوا عليه فى ميدان الحسين وحملوه إلى إسفرايين، ودفن فى مشهده وهو اليوم ظاهر، والناس يتبركون به ويزورونه وتستجاب عنده الدعوة، زرت قبره بإسفرايين وذكرته فى (الأصولى) (الأنساب ١/ ١٤٤).

وجاء فى التهذيب. وفوائده وفضائله وأحاديثه وتصانيفه أكثر من أن تستوعب فى مجلدات، وكان الأُستاذ أحد الثلاثة الذين اجتمعوا فى عصر واحد على نصر مذهب الحديث والسنة فى المسائل الكلامية القائمين بنصرة مذهب الشيخ أبى الحسن الأشعرى وهم الأستاذ أبو إسحاق الإسفراينى والقاضى أبو بكر الباقلانى والإمام أبو بكر بن فورك وكان الصاحب بن عباد يثنى عليهم الثناء الحسن مع أنه معتزلى مخالف لهم لكنه أنصفهم وأما قول أبى بكر السمعانى أنه توفى باسفرائن فأنكروه عليه فالصواب أنه توفى بنيسابور وحمل إلى إسفرائن قال: قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: وكان الأستاذ أبو إسحاق ناصرًا لطريقة الفقهاء فى أصول الفقه مضطلعًا بتأييد مذهب الشافعى فى مسائل من الأصول أشكلت على كثير من المتكلمين الشافعيين حتى جبنوا عن موافقته فيها كمسألة نسخ القرآن بالسنة ومسألة أن المصيب من المجتهدين واحد حتى كان يقول القول بأن كل مجتهد مصيب أوله سفسطة وآخره زندقة ولا يصح قول من قال: إنه قول للشافعى قلت وله مسائل غريبة مهمة منها أن الصائم لو ظن غروب الشمس بالاجتهاد قال الأستاذ أبو إسحاق لا يجوز له الفِطر حتى يتيقنه وجوزه جمهور الأصحاب وهو الصحيح.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى، دار الكتب العلمية. بيروت ٢/ ١٧٠).

ومنهم أبو حامد أحمد بن أبى طاهر محمد بن

أحمد الفقيه الإسفراييني ساكن بغداد، قدمها وهو حدث فدرس فقه الشافعي على أبي الحسن بن المرزبان ثم على أبي القاسم الداركي وأقام ببغداد مشغولاً بالعلم حتى صار أوحد وقته، وانتهت إليه الرياسة، وعظم جاهه عند الملوك والعوام، وحدث بشيء يسير عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي وأبي أحمد عبد الله بن عدى الحافظ الجرجانيين وإبراهيم بن محمد بن عبدك الإسفراييني، روى عنه أبو محمد الحسن بن محمد الخلال وأبو القاسم عبد العزيز بن على الأزجي وأبو منصور محمد بن أحمد ابن شعيب الروياني وأبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور، قال أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب: وقد رأيته غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذى في صدر قطيعة الربيع وسمعت من يذكر أنه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه، وكان الناس يقولون: لو رآه الشافعي لفرح به، وكان أبو الحسين ابن القدورى يقول: ما رأيت في الشافعيين أفقه من أبي حامد، وقال أبو إسحاق الشيرازى: سألت أبا عبد الله الصميرى: من أنظر من رأيت من الفقهاء؟ فقال: أبو حامد الإسفراييني، ومرض أبو الفرج الدارمي فعاده أبو حامد فقال فيه:

مرضت فارتحت إلى عائد
فعادني العالم في واحد
ذاك الإمام ابن أبي طاهر
أحمد ذو الفضل أبو حامد

ولد أبو حامد الإسفراييني بها في سنة أربعه وأربعين وثلاثمائة، وقدم بغداد سنة أربع وستين وثلاثمائة، ودرس الفقه من سنة سبعين إلى أن مات ببغداد في شوال سنة ست وأربعمائة، ودفن في داره ثم نقل إلى باب حرب في سنة عشر وأربعمائة، وكان يوم جنازته يومًا مشهودًا بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء.

له كتب منها «الرونق» مختصر في الفقه، ومطوّل في «أصول الفقه» نحو خمسين مجلدا، و «البستان» في النوادر والغرائب (كتاب الوفيات / ٢٣٠).

ومنهم أبو سهل بشر بن أحمد الإسفراييني.

وأبو بكر محمد بن أبي سعيد بن سختويه الإسفراييني، أقام بجرجان مدة وحدث بها عن أبي سهل بشر بن أحمد الإسفراييني ثم خرج منها إلى مكة وأقام بها.

(الأنساب للسمعاني ١/ ١٤٣ ـ ١٤٥ وكتاب الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن على بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسطنيني ـ حققه وعلق عليه عادل نويهض. منشورات المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت الطبعة الأولى ٩٧/ ٢٣٠ هامش ١ للمحقق).

ومن أعلام اسفراين أيضًا أبو الفتوح محمد بن الفضل، فقد ذكره القزويني في صدد الكلام عن أسفراين (وقد ضبطها بفتح الألف كما فعل ياقوت) فقال:

أسفراين بلدة بأرض خراسان مشهورة، أهلها أهل الخير والصلاح، ومن مفاخرها أبو الفتوح محمد بن الفضل الأسفراييني. كان إمامًا فاضلاً عالمًا زاهدًا أسرع الناس عند السؤال جواباً، وأسكتهم عند الإيراد خطابًا، مع صحة العقيدة والخصال الحميدة، وقلة الالتفات إلى الدنيا وذويها. سكن بغداد مدة فلما اعتزم العود إلى خراسان شكا إليه أصحابه من مفارقته فقال: لعل الله أراد أن تكون تربتي في جوار رجل صالح! فلما وصل إلى بسطام فارق الدنيا ودفن بجنب الشيخ أبي يزيد البسطامي.

وحكى شيخ الصوفية ببسطام وهو عيسى بن عيسى قال: رأيت أبا يزيد في النوم يقول: يصل إلينا ضيف فأكرموه فوصل في تلك الأيام الشيخ أبو الفتح وفارق الدنيا. وكنت جعلت لنفسي موضعًا عند تربة الشيخ

أبي يزيد، فآثرت الشيخ أبا الفتح به . ودفنته بجنب أبي يزيد .

(آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ط دار بيروت/ ٢٩٥) .

*** الإسفراييني (سعد الدين) :**

سعد الدين بن عمر بن محمد الإسفراييني المكي ينسب إلى مدينة إسفرايين .

ذكره محقق كتاب أخبار مكة في مقدمته فقال : من علماء القرن الثامن للهجرة، اختصر تاريخ الأزرقي في كتاب سماه « زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال » : قال في مقدمة كتابه : « أما بعد فهذه رسالة مشتملة على فضيلة مكة شرفها الله تعالى وكيفية بناء الكعبة و... اختصرتها من تاريخ مكة شرفها الله تعالى وبناء الكعبة وعظم قدرها من جمع الحافظ أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أبي الوليد أحمد بن محمد بن الوليد الغساني الأزرقي الشافعي المكي رحمة الله عليه بعد فراغي من سماعها على ... الشريف أبي اليمن محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر العمري القرشي الشافعي المكي الحسوازي وذلك بالحرم الشريف تجاه الميزاب في ثالث عشر صفر ختم بالخير والظفر سنة ٧٦٢ تذكرة لنفسي وترغيبًا للطالبين ... وسميتها زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال وجعلتها على بابين في ذكر فضيلة الكعبة وفيه أربعة وخمسون فصلاً وباب في ذكر فضيلة المدينة وفيه خمسة وعشرون فصلاً ... » .

فمن هذه المقدمة يُستبان أن هذا الكتاب ينقسم إلى قسمين : الأول في البحث عن مكة وهو الذي اختصره من خطط الأزرقي، والثاني في البحث عن المدينة، وهو من زيادة المختصِر. لأن الأزرقي اختص كتابه بمكة المكرمة فقط : ومن مطالعة النسخة الخطية التي بين أيدينا نعلم أن الاسفرائني أهمل البحث التاريخي من مختصره جدا، واكتفى بالبحث في فضائل الحج والعمرة وما لها علاقة بذلك .

وقد كان المظنون أنه لا يوجد من هذا المختصر سوى نسخة في باريس وأخرى في المتحف البريطاني بلندن، بيد أننا حين البحث في مكتبة الحرم المكي وقفنا على نسخة من هذا الكتاب (تاريخ رقم ٦٤ ـ ٢٣٤) تقع (في ١٩٦) ورقة أو (٣٩٢) صفحة بخط واضح انتهى الناسخ من كتابتها في ١٧ ربيع الأول سنة ١٠٠٩ . وقد كانت هذه النسخة في ملك شخص يسمى « عبد الرحيم بن محمد القاضي » ثم انتقلت إلى شخص آخر اسمه « عبد الله الحنفي العباسي » .

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ـ تحقيق رشدي الصالح ملحس ١/ ١٧ ـ ١٩) .

*** الإسفراييني (عبد القاهر) (ـ ٤٢٩) :**

عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني أبو منصور: عالم متفنن من أئمة الأصول كان صدر الإسلام في عصره . ولد ونشأ في بغداد ورحل إلى خراسان واستقر في نيسابور ومات في إسفرائين . كان يدرس في سبعة عشر فنًّا، وله تصانيف كثيرة منها التحصيل في أصول الفقه، ومعيار النظر وغيرها .

(موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ١/ ٢٤٨) .

*** إسفرنج :**

انظر: الإسفرنجي .

*** الإسفرنجي :**

قال السمعاني :

الإسفرنجي : بكسر الألف وسكون السين المهملة

وفتح الفاء والراء وسكون النون وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى إسفرنج إحدى قرى السغد من نواحى سمرقند، منها أبو زيد (فى معجم البلدان «أبو فيد») (محمد بن محمد بن إسماعيل الإسفرنجى، كان شابًا فاضلاً عالمًا فقيهًا عارفًا بالفقه من بيت العلم، ورد علينا سمرقند وزارنى وصادفته فاضلاً حسن المحاروة كثير المحفوظ مليح الشعر، دخل على واعتذر عن تأخره ببيتين أنشدناهما لنفسه:

من حق عبدك أن يمشى إليك كما
يمشى العبيد إلى أبواب سادات
لكننى خائف أن لا أعوقك عن
ورد العبادات أو ورد الإفادات

وكان اجتماعى معه فى سنة خمسين وخمسمائة، وانصرف إلى ناحيته بعد أن أقام بسمرقند أيامًا قلائل.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٤٥، ١٤٦ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥٧، ومعجم البلدان ١/ ١٧٨).

*** أسفزار:**

قال ياقوت:

اسفزار: بفتح الهمزة، وسكون السين، والفاء تضم وتكسر، وزاى، وألف، وراء: مدينة من نواحى سجستان من جهة هراة، ينسب إليها أبو القاسم منصور بن أحمد بن الفضل بن نصر بن عصام الأسفزارى المنهاجى، سمع عامة مشايخ وقته، روى عن أبى عمرو بن عبد الواحد بن محمد المليحى كتاب دلائل النبوة لأبى بكر بن محمد القفال الشاشى، وكان وحيد عصره فى حفظ شعائر الإسلام وأهله متبعًا للآثار واعظًا حسن الكلام حلو المنطق بعيد الإشارة فى كلام الصوفية خادمًا لهم سخيا متواضعًا كريم الطبع خفيف الروح من أعيان أهل العلم، مؤمنًا بأهل الخرقة قائمًا بحوائج المظلومين والمساكين، يدخل على السلاطين والجبابرة يُذكرهم الله ويحثهم على طاعته ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، لا يخاف من سطوتهم، ولا يُبالى بهم فيقبلون منه أمره، قتل فى همذان فى السُّنة شهيدًا على باب خانقاه أبى بكر المقرى وقت الإسفار فى الرابع عشر من شوال سنة ٥٠٢.

(معجم البلدان ١/ ١٧٨).

انظر: الإسفزارى.

*** الإسفزارى:**

قال السمعانى:

الإسفزارى: بكسر الألف (ضبطها ياقوت بفتح الهمزة) وسكون السين المهملة وكسر الفاء وفتح الزاى وفى آخرها الراء بعد الألف، هذه النسبة إلى إسفزار وهى مدينة بين هراة وسجستان، خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم أبو القاسم منصور بن أحمد بن الفضل بن نصر بن عصام المنهاجى الإسفزارى، كان فقيهًا ورعًا حسن السيرة، من أصحاب جدى الإمام أبى المظفر السمعانى، خرج إلى العراق وسكن بناحية الجبال عند همذان وظهر له القبول التام وازدحم الناس عليه وكثر أصحابه لديه، سمع ببغشور أبا سعيد محمد بن على بن أبى صالح القاضى البغوى، ورأيت سماعاته فى جميع الجامع لأبى عيسى الترمذى برواية أبى سعيد عن الجراحى عن المحبوبى عنه (انظر ترجمته فى مادة «إسفزار»).

وأبو العز محمد بن على بن محمد الإسفزارى المعروف بالبستى ابن أبى الحسن، ولد بإسفزار ونشأ ببلاد خراسان، وكان أحد المشاهير فصيح اللهجة حلو الكلام، لم يكن فى مقدمى الصوفية أحسن وجهًا

ولا أحلى كلامًا منه، وكان جواد النفس بذولاً لما يملك، سافر إلى العراق والحجاز ولقى الخفض والرفع، سكن فى آخر عمره بنج ديه وتوفى بها، سمع بنيسابور أبا المظفر موسى بن عمران الأنصارى وببغداد أبا الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيورى وبمكة أبا الحسن على بن عطية القيروانى وبميافارقين أبا طاهر أحمد بن سلفة الأصفهانى وغيرهم، سمعت منه بنيسابور ثم ببنج ديه.

(الأنساب ١/ ١٤٦. انظر أيضًا اللباب ١/ ٥٧ ومعجم البلدان ١/ ٧٨).

قالت المؤلفة: فاته « أبو حاتم المظفر بن إسماعيل الاسفزارى » وقد أوردنا لك ترجمته فى المادة التالية فانظرها هناك.

*** الاسفزارى (ـ نحو ٤٨٠ هـ / ـ ١٠٨٧م):**

أبو حاتم.

هو أبو حاتم «المظفر بن إسماعيل الاسفزارى » نشأ فى مدينة « اسفزار » من نواحى « سجستان » من جهة « هرات » وتوفى نحو سنة ٤٨٠هـ ـ ١٠٨٧م.

كان من طبيعيِّى المسلمين. ومن الذين اشتغلوا مع «الخيّام » بالعلوم الرياضية. ومن الذين لهم بحوث فى الكثافة النوعية.

وقد اختصر هندسة « إقليدس » بكتاب سماه «اختصار لأصول أقليدس ».

وعمل ميزان « أرشميد المقياس » يُعرف به الغش والعيار.

وله كذلك:

« إرشاد ذوى العرفان إلى صناعة القبان ».

« مقدمة فى المساحة ».

« اختصار كتاب الحيل لبنى موسى بن شاكر ».

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٣٥٨).

*** إسْفَس:**

انظر: الإسفسى.

*** الإسفَسِى:**

قال السمعانى:

الإسفَسِى: بكسر الألف وفتح الفاء بين السينين المهملتين، وهذه النسبة إلى قرية إسفس وهى قرية بأعلى بلدة مرو عند فاز يقال لها سبس (فى معجم البلدان اسبس بالألف، وفى اللباب سبس، وآلقز) والقن منها خالد بن رقاد بن إبراهيم الذهلى الإسفسى، كان أديبًا شاعرًا فاضلاً كاتبًا عالمًا، روى عن أبيه رقاد بن إبراهيم، وقال رقاد: مرض الحجاج ابن يوسف مرضًا شديدًا أشرف منه على الموت فدخل عليه يعلى بن مملك فقال: كيف ترى نفسك يا حجاج؟ فقال: جهد جهيد، ونزع شديد، وزاد غير سديد، وسفر بعيد، فويل لى إن لم تنلنى رحمة ربى! فقال يعلى: ما أبعدها منك بل هى للرحماء الكرماء، فقال: إنها ليست بيدك إنها بيد رؤوف رحيم، ثم أنشد:

* رب إن العباد قد أيّسونى *

الأبيات.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٦، ١٤٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٧، ومعجم البلدان ١/ ١٧٨).

*** إسْفَنج:**

انظر: الإسْفَنَجى.

*** الإسفنج:**

* من التراث الطبى الإسلامى.

عن خصائصه الطبية يقول صاحب التذكرة:

إسفنج: وقد تحذف الهمزة وهو سحاب البحر

وغمامه ويسمى الزبد الطرى وهو رطوبات تنتسج فى جوانب البحر متخلخلة كثيرة الثقوب تبيضه الشمس والقمر إذا بُلَّ ووُضِع فيهما مرارا والذكر منه صلب وهو حار فى الثانية يابس فى أول الثالثة يحبس الدم ولو بلا حرق ويدمل بالشراب ومحروقه أقوى وقطعة منه إذا ربطت بخيط وابتلعت وفى اليد طرف الخيط وأُخرجت أُخرجت ما ينشب فى الحلق من نحو العلق والشوك ويقتل الفأر إذا قرض صغارًا ودهن بزيت وينفع من الأبردة بالعسل والشراب طلاء ورماده يقع فى الأكحال فيخفف وينفع من الرمد اليابس وما فى داخله من الأحجار يفتت الحصى مجرب.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٤، ٤٥).

* **الإسفَنجِى :**

قال السمعانى :

الإسْفَنجى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الفاء والنون الساكنة وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى إسفنج وهى قرية من أرغيان بناحية نيسابور يقال لها سبنج (يعنى : « سبنج » بسكون السين تليها باء فارسية) منها عامر بن شعيب الإسفنجى، يروى عن سفيان بن عيينة وعبد الوهاب الثقفى وعيسى بن يونس ومحمد بن إسماعيل بن أبى فديك وغيرهم من طبقتهم أحاديث منكرة بل أكثرها موضوعة، روى عنه محمد بن المسيب بن إسحاق الأرغيانى الزاهد ومحمد بن حفص الجوينى وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٤٧ وهامش ١ للمحقق، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٧، ٥٨، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٧٩).

* **الاسفهسلار :**

من ألقاب الوظائف التى استعملت كألقاب فخرية فى عصر المماليك وهو مركَّب من لفظين فارسى وتركى، إذ أن « أسفه » بالفارسية بمعنى « المقدم » و «سلار » بالتركية بمعنى العسكر فيكون معنى اللقب «مقدم العسكر » أى قائد الجيش.

وكان مستعملا فى الدولة الفارسية، ومنها انتقل إلى العصر العباسى فى بغداد حيث انتشرت اللغة والتقاليد الفارسية، ثم استعمل فى الدولة الفاطمية على سبيل التقليد عن الدولة العباسية.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٥٦).

وذكر القلقشندى أنه اسم لوظيفة من وظائف أرباب السيوف وعامة الجند وصاحبها زمام كل زمام، وإليه أمر الأجنادوالتحدث فيهم، وفى خدمته وخدمة صاحب الباب تقف الحجاب على اختلاف طبقاتهم. وهى كلمة أعجمية معناها قائد الجيش.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٣٢ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٧٩).

* **أسفِيجاب :**

قال ياقوت :

أسفيجاب : بالفتح ثم السكون، وكسر الفاء، وياء ساكنة، وجيم، وألف، وباء موحدة : اسم بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر فى حدود تركستان، ولها ولاية واسعة وقرى كالمُدن كثيرة، وهى من الإقليم الخامس، طولها ثمان وتسعون درجة وسدس، وعرضها تسع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة، وكانت من أعمر بلاد الله وأنزهها وأوسعها خِصبًا وشجرًا ومياهًا جارية ورياضًا مزهرة، ولم يكن بخراسان ولا بما وراء النهر بلد لا خراج عليه إلا أسفيجاب لأنها كانت ثغرًا عظيمًا فكانت تُعفى من الخراج وذلك ليصرف أهلها خراجها فى ثمن السلاح والمعونة على المقام بتلك الأرض.

(معجم البلدان ١/ ١٧٩).

انظر: الأسفيجابى.

* **الإسفيجابى :**

قال السمعانى :

الإسفيجابى: بكسر الألف (ضبطها ياقوت بفتح الألف) وسكون السين وكسر الفاء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الجيم وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى إسفيجاب وهى بلدة كبيرة من بلاد المشرق من ثغور الترك، منها جماعة كثيرة من المحدِّثين والعلماء، منهم أبو على الحسن بن منصور بن عبد الله بن أحمد المؤدب المقرىء الإسفيجانى، حدث عن الحسن بن على الميدانى ومحمد بن يوسف الفقيه الشافعى السمرقنديين، وقال أبو سعد الإدريسى: كان الحسن بن منصور هذا راغبًا فى طلب الحديث كتب الكثير وأخبرنى أصحابنا أنه كان يزيد فى الرقم ويسرق الأحاديث ويحدث عمن لم يرهم، كان يروى عن ظفر ابن الليث الإسفيجابى ومجاهد بن أعين الفرغانى وجماعة من أهل العراق وخراسان، مات بعد الثمانين والثلاثمائة فيما أظن رحمه الله.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٧ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٨).

انظر: أسفيجاب.

* **الإسفِيْداج:**

قال عنه صاحب التذكرة:

معرَّب من الفارسية وبالبربرية النحيب واليونانية سميوتون والعبرية باروق والسريانية اسقطيفا ويقال حفر والهندية باريا جمى وعندنا إسبيداج والمراد به هنا المعمول من الرصاص فإن كان من القلعى فهو الرومى الأجود. وصنعته: أن يصفح أحد الرصاصين ويطبق بالعنب المدقوق ببزره ويدفن فى حفائر رطبة أو يثقب ويربط ويترك فى أدنان الخل ويحكم سدُّها بحيث لا يصعد البخار ويتعاهد ما عليه بالحك إلى أن يفرغ وأجوده الأبيض الناعم الرزين المعمول فى أبيب أعنى تموز وهو بارد فى الثانية يابس فى الثالثة على الأصح ملطف مغر ينفع من الحرق مطلقا ببياض البيض ودهن البنفسج والورم والصداع والرمد والحكة والبثور والقروح ونزف الدم طلاء ويقع فى المراهم مع الإقليميا ومع البنج. يمنع نبات الشعر مجرب ويزيل الشقوق والتسميط ونتن الإبط ونساء مصر وخراسان يسقونه الصبيان للحبس والرائحة الكريهة وفيه خطر ويمع الحيض والحمل شربا وهو يصدع ويكرب ويفضى إلى الخناق وربما قتل منه خمسة دراهم. ويعالج بالقىء برماد الكرم وشرب الأنيسون والكرفس والرازيانج والربوب والأدهان والحمام وشربته إلى مثقال وبدله الاسرنج وأخطأ من زعم أنه معدنى وأنه يتكون بالحرق.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٤).

وقد ذكره ابن رشد بالذال المعجمة فى الأدوية المعدنية وقال عنه: إسفيذاج الرصاص، بارد يابس مجفف القروح بلا لذع.

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق ـ د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى / ٢٨٩).

وقال عنه ابن سينا وقد أورده بالذال المهملة:

الاسفيداج: الماهية: ماء الرصاص أو الآنك.

الطبع: بارد يابس فى الثانية.

الخاصة: يدخل فى المراهم فيملأ القروح وينبت فيها اللحم.

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم/ ٣٦).

وفى العمارة الإسلامية : الإسفيداج والإسْبيْداج : من مركبات الرصاص ، ويسمى بياض الرصاص ، وهو مسحوق أبيض اللون كالكلس ، ويستخدم فى أعمال التزيين والزخرفة ، بمزجه مع الزيوت النباتية أو الغراء أو الألوان . ومنه تصنع معجونة المزججين والدهانين ، كما يدخل فى صناعة مستحضرات التجميل ، غير أنه سامّ . محظور الاستعمال فى دهانات المنازل فى فرنسا بموجب قانون صدر عام ١٩٠٩ . وقد استعمل ومازال يستعمل فى الزخارف البارزة والملوّنة وخاصة على الخشب الذى تزين به الأسقف والجدران وبعض قطع الأثاث . وقد جاء فى وصف المسجد الأموى : «مسقوف بالبطائن المعمولة بالذهب واللازورد والزنجفر (نوع من الدهانات : زيرقون) والإسفيداج .

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د . عبد الرحيم غالب / ٥٠) .

*** الإسفيدياج:**

من الأغذية . قال صاحب تذكرة أولى الألباب :

وأجوده المعمول بالدجاج وهو حار رطب فى الثانية يولد كيموسا جيدًا ودما صالحا ويصلح النفس ويخصب البدن ويمنع من تولد السوداء والجذام . وصنعته : أن يقطع الدجاج أو اللحم صغارا ويطبخ حتى تنزع رغوته ويلقى عليه من الحمص والبصل المسحوق بالكزبرة والمصطكى حتى تستوعب أجزاؤه ويحمض بيسير ليمون أو خل ويغطى حتى ينضج وينزل .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ٤٦) .

*** أسفيذاج الرصاص:**

انظر: الإسفيداج .

*** أسفيذبان :**

انظر: الأسفيذبانى .

*** الأسفيذبانى :**

قال السمعانى :

الأسفيذبانى : بفتح الألف وسكون السين المهملة وكسر الفاء بعدها الياء آخر الحروف ثم الذال المعجمة والباء الموحدة المفتوحة وفى آخرها الألف والنون ، هذه النسبة إلى أسفيذبان وهى قرية من قرى أصبهان ، هو عبد الله بن الوليد القسام الأسفيذبانى ، يروى عن محمد بن بكر وعلى بن قرين ، روى عنه ابنه أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن الوليد الأسفيذبانى .

(الأنساب للسمعانى ١ / ١٤٧ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١ / ٥٨) .

*** أسفيذدَشت:**

انظر: الإسْفِيذدَشتى .

*** الإسْفِيذدَشتى :**

الإسفيذدَشتى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر الفاء بعدها الياء آخر الحروف ثم الذال المعجمة بعدها الدال المهملة المفتوحة وسكون الشين المعجمة وفى آخرها التاء ثالث الحروف ، هذه النسبة إلى إسفيذدشت وهى قرية من قرى أصبهان (ضبطها ياقوت بفتح الهمزة وقال : معناه الصحراء البيضاء) منها أبو حامد أحمد بن موسى بن الصباح الخزاعى الإسفيذدشتى من أهل أصبهان ، يروى عن ابن أبى بزة وعبد الله بن هاشم الطوسى ، روى عنه محمد بن أحمد بن يعقوب الأصفهانى ، ومات فى سنة سبع وتسعين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى ١ / ١٤٧ ، ١٤٨ واللباب لابن الأثير ١ / ٥٨ ومعجم البلدان لياقوت ١ / ١٨٠) .

*** أسْفِيذَن :**

من قرى الرى ، ويقال أسفذن بإسقاط الياء ، ينسب إليها على بن أبى بكر الزازى الأسفيذنى ، حدث عن

حماد بن يحيى عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ « من حُوسِبَ عُذِّبَ » رواه عنه الحسن بن على بن الحارث الهمذانى .

(معجم البلدان ١/ ١٨٠) .

*** إسْفِينْقَان :**

انظر: الإسْفِينْقَانِى .

*** الإسْفِينْقَانى:**

الإسفينقانى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر الفاء وبعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وسكون النون وفتح القاف وبعدها الألف والنون ، هذه النسبة إلى إسفينقان وهى بليدة بناحية نيسابور، منها أبو الفتح (فى معجم البلدان « أبو الفتوح ») مسعود ابن أحمد الإسفينقانى ، روى عن أبى بكر محمد بن عبد الله بن ريذة (فى معجم البلدان « ابن زيدة ») الضبى وأبى الحسن الليث بن الحسن بن أبى عبد الله الليثى وغيرهما ، روى عنه أبو القاسم على بن محمد ابن أردشير الصدفى .

وأبو على الحسين بن يحيى بن زكريا بن يحيى الواعظ الإسفينقانى الشافعى ، من أهل إسفينقان إلا أن منشأه ومستقره كان بنيسابور وردها سنة إحدى وأربعين متفقهًا وملازمًا لمدرسة الأستاذ أبى الوليد هكذا ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى التاريخ ثم قال : إلى أن خرج معنا سنة خمس وأربعين إلى بغداد وحج معنا فولع به الشيخ جعفر بن محمد بن نصير رضى الله عنه حتى كان لا يصبر عنه ساعة وأقام عنده ببغداد ، وتقدم فى الوعظ والذكر حتى صار أوحد وقته ، وأقام على الشيخ إلى أن توفى (بمصر) ثم انصرف إلى أصبهان مدة يعظ بها ثم انصرف إلى نيسابور بعد الخمسين وهو أوحد المزكيين فى صفته واجتمع عليه الخلق إلى أن اقتنى ضيعة بشعبان وقصده زعيم الناحية ، وكان يرمى بالإلحاد فقتله صبرًا وكان ذلك ليلة الجمعة الرابع عشر من ربيع الأول سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وهو ابن خمسين سنة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٨ ، واللباب لابن الأثير ١/ ٥٨ ، ٥٩ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٨٠) .

*** الإسْقَاط :**

انظر: الإجهاض .

*** إسقاط الدَّين عن المُعْسِر:**

عن حكم إسقاط الدَّيْن عن المُعسر يقول الإمام ابن تيمية :

وأما إسقاط الدين عن المعسر فلا يجزىء عن زكاة العين بلا نزاع لكن إذا كان له دين على من استحق الزكاة فهل يجوز أن يسقط عنه قدر زكاة ذلك الدين ويكون ذلك زكاة ذلك الدين فهذا فيه قولان للعلماء فى مذهب أحمد وغيره .

أظهرهما الجواز لأن الزكاة مبناها على المساواة وهذا قد أخرج من جنس ما يملكه بخلاف ما إذا كان ماله عينًا وأخرج دينًا فإن الذى أخرجه دون الذى يملكه فكان بمنزلة إخراج الخبيث عن الطيب وهذا لا يجوز.

كما قال سبحانه وتعالى ﴿ ولا تَيَمَّموا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيه إلاَّ أنْ تُغْمِضُوا فِيه ﴾ [البقرة : ٢٦٧] .

ولهذا كان على المزكى أن يخرج من جنس ماله لا يخرج أدنى منه فإذا كان له ثمرة أو حنطة جيدة لم يخرج عنها ما هو دونها .

(فقه الكتاب والسنة ورفع الحرج عن الأمة ـ تحقيق وتعليق فريد بن أمين الهنداوى . دار الكتب العربية . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٢١٢) .

* **الأسقاطى (ـ ١١٥٩هـ / ـ ١٧٤٦م):**

أحمد بن عمر الأسقاطى، أبو السعود، الحنفى المصرى: نحوى فقيه، عارف بالتجويد، من أهل القاهرة. من كتبه «تنوير الحالك على منهج السالك للأشمونى على ألفية ابن مالك»، مخطوط فى دمشق والقاهرة وتونس، جزءان و «منهج السالكين» حاشية على شرح مُلاَّ مسكين لكنز الدقائق، مجلدان فى الأزهرية، و «القول الجميل على شرح ابن عقيل» مخطوط فى الأزهرية، و «حاشية على شرح عصام للسمرقندية» مخطوط فى الأزهرية، و «حاشية على شرح القاضى للجزرية، تجويد فى العبدلية و «حل المشكلات فى القراءات» مخطوط فى التيمورية.

(الأعلام للزركلى ١/ ١٨٨ عن سلك الدرر ١/ ١٤٩ والجبرتى، طبعة لجنة البيان ٢/ ٤١، ١/ ١٦٥، والأزهرية/ ٢٨٤، ٤/ ١٣٧، ٢٩٧، ٣٥٧ والأحمدية / ٢٤٧ والزيتونة ١/ ١٤١ والتيمورية ٣/ ١٥ والتاج مادة «سقط»).

* **أُسْقُب:**

قال ياقوت:

أُسْقُب: بالضم ثم السكون، وضم القاف، والباء موحدة خفيفة: بلدة من عمل برقة، ينسب إليها أبو الحسن يحيى بن عبد الله بن على اللخمى الراشدى الأسقبى، كتب عنه السلفى حكايات وأخبارًا عن أبى الفضل عبد الله بن الحسين بن بشر بن الجوهرى الواعظ وغيره، وقال: مات فى رمضان سنة ٥٣٥، وله ثمانون سنة.

(معجم البلدان ١/ ١٨٠، ١٨١).

* **الأسقبى:**

انظر أُسْقب.

* **إسكارن:**

انظر: الإسكارنى.

* **الإسكارنى:**

الإسكارنى: بكسر الألف وسكون السين وفتح الكاف والراء وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى إسكارن وهى قرية من سغد سمرقند بقرب الدبوسية على فرسخ أو على فرسخين منها وهى من قرى كشانية، منها بكر بن حنظلة بن أنو مرد الإسكارنى السغدى، يروى عن شعيب بن الليث الكاغذى وعبد بن سهل الزاهد السمرقندى ويحيى بن بدر القرشى وأبى حفص عمرو بن أسلم البخارى، روى عنه ابنه محمد بن بكر بن حنظلة الإسكارنى وسمع أبو سعد الإدريسى الحافظ من محمد بن بكر بن حنظلة الإسكارنى بها قال: وكان يروى عن أبيه وأبى القاسم أحمد بن حم الفقيه البلخى، ومات بعد السبعين وثلاثمائة.

ويوسف بن خلف بن هارون بن حاتم الإسكارنى السغدى، يروى عن عبد بن سهل الزاهد، روى عنه حافده أبو حنيفة محمد بن زكريا الإسكارنى وغيره.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٨، ١٤٩. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٥٩ ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٨١).

* **إسكاف:**

قال ياقوت:

إسكاف: بالكسر ثم السكون، وكاف، وألف، وفاء: إسكاف بنى الجُنَيْد كانوا رؤساء هذه الناحية وكان فيهم كرم ونباهة فعرف الموضع بهم، وهو إسكاف العليا من نواحى النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى، وهناك إسكاف السفلى بالنهروان أيضًا، خرج منها طائفة كثيرة من أعيان العلماء والكتاب والعمال والمحدثين لم يتميزوا لنا، وهاتان الناحيتان الآن خراب بخراب النهروان منذ أيام الملوك السلجوقيين، كان قد انسدَّ نهر النهروان واشتغل

الملوك عن إصلاحه وحفره باختلافهم وتطرقها عساكرهم فخرجت الكورة بأجمعها، وممن ينسب إليها أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن مالك الإسكافى، روى عنه الدارقطنى وأبو بكر بن مردويه، ومات بإسكاف سنة ٣٥٢، وكان ثقة، وأبو الفضل رزق بن موسى الإسكافى حدث عن يحيى بن سعيد القطان وأنس بن عياض الليثى وسفيان بن عُيينة وشبَّابة ابن سوار وسلمة بن عطية، روى عنه عبد الله بن محمد ابن ناجية ومحمد بن سليمان الباغندى ويحيى بن صاعد والقاضى المحاملى، وكان ثقة.

ومنهم: محمد بن عبد الله أبو جعفر الإسكافى، عداده فى أهل بغداد أحد المتكلمين من المعتزلة له تصانيف، فكان يناظر الحسين بن على الكرابيسى ويتكلم معه، مات فى سنة ٢٠٤، ومحمد بن يحيى ابن هارون أبو جعفر الإسكافى حدث عن إسحاق بن شاهين الواسطى وعبدة بن عبد الله الصفار، روى عنه الدارقطنى والمعافى بن زكرياء الجريرى، وذكر الدارقطنى أنه سمع منه بإسكاف.

و محمد بن عبد المؤمن الإسكافى الخطيب القاضى بها حدث عن الحسن بن محمد بن عبيد العسكرى ومحمد بن المظفر وأبى بكر الأبهرى، وكان ثقة متفقهًا فى مذهب مالك، روى عنه الخطيب وغيره، وإسماعيل بن المؤمل بن الحسين بن إسماعيل الإسكافى أبو غالف، سمع منه أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك الجيلى المعروف بشيذلة شيئًا من شعره، وأبو الحسن أحمد بن عمر بن أحمد الإسكافى سمع منه أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد النحاس العطار وغيره، وغير هؤلاء مذكورون فى تاريخ بغداد.

(معجم البلدان ١/ ١٨١. انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ١٤٩، ١٥٠، واللباب لابن الأثير ١/ ٥٩).

*** الإســـكاف:**

قال السمعانى:

الإسكاف: بكسر الألف وسكون السين المهملة وفى آخرها الفاء، هذه لمن يعمل اللوالك والشمشكات (ضرب من الخفاف ومعناه عمل ما يصلح النعال) والمشهور بهذه النسبة جماعة، منهم سعد بن طريف الإسكاف من أهل الكوفة، يروى عن الأصبغ بن نباتة وعكرمة، روى عنه أهل الكوفة، كان يضع الحديث على الفور، روى عنه مروان بن معاوية.

وصدقة بن رستم الإسكاف، يروى عن المسيب بن رافع، عداده فى أهل الكوفة، روى عنه عبيد بن إسحاق العطار والكوفيون، يروى عن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات توهمًا لا تعمدًا.

وأبو خالد مطر بن ميمون الإسكاف المحاربى، يروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه وعكرمة، روى عنه يونس بن بكير وعبيد الله بن موسى، كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات.

وأبو الفتح عبد السلام بن أحمد بن إسماعيل الإسكاف المقرى من أهل هراة، كان صالحًا صدوقًا سديد السيرة كثير الرغبة إلى الخير، من أهل القرآن والدين، سمع أبا عبد الله محمد بن عبد العزيز الفارسى وأبا القاسم الفضيل بن ... الفضيلى وأبا المظفر عبد الله بن عطاء البغاوردانى، كتبت عنه أحاديث يحيى بن صاعد بهراة فى عشرة أجزاء وقرأت عليه فى النوبتين جميعًا، وكان قد أناف على الثمانين وكف بصره فى آخر عمره وتوفى بهراة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٤٩، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥٩. انظر أيضًا معجم البلدان/ ١٨١).

*** الإســـكافى:**

انظر: إسكاف.

* **الإسكافية :**

قال عنهم صاحب الْفَرْقِ بين الفِرَقِ :

هؤلاء أتباع محمد بن عبد الله الإسكافى وكان قد أخذ ضلالته فى القدر عن جعفر بن حرب، ثم خالفه فى بعض فروعه، وزعم أن الله تعالى يوصَف بالقدرة على ظلم الأطفال والمجانين، ولا يوصف بالقدرة على ظلم العقلاء، فخرج عن قول النظام بأنه لا يقدر على الظلم والكذب، وخرج عن قول من قال من أسلافه إنه يقدر على الظلم والكذب، ولكنه لا يفعلهما لعلمه بقبحهما وغناه عنهما، وجعل بين القولين منزلة، فزعم إنه إنما يقدر على ظلم من لا عقل له، ولا يقدر على ظلم العقلاء، وكفره أسلافه فى ذلك، وكفرهم هو فى خلافه.

ومن تدقيقه فى ضلالته قوله بأنه يجوز أن يقال: إن الله يكلم العباد، ولا يجوز أن يقال: إنه يتكلم، وسماه مكلما، ولم يسمه متكلما، وزعم أن متكلما يوهم أن الكلام قام به، ومكلم لا يوهم ذلك، كما أن متحركا يقتضى قيام الحركة به، ومتكلما يقتضى قيام الكلام به، فصحيح عندنا أن كلام الله تعالى عندنا قائم به وأما أسلافه القدرية فإنهم يقولون له: إن اعتلالك هذا يوجب عندك أن يكون المتكلم من بدن الإنسان لسانه فحسب، لأن الكلام عندك يحل فيه، بل يوجب عليك إحالة إجراء اسم المتكلم على شىء، لأن الكلام عندك وعند سائر المعتزلة له حروف، ولا يصح أن يكون حرف واحد كلاما، ومحل كل حرف من حروف الكلام غير محل الحرف الآخر، فيعنى على اعتلالك أن لا يكون الإنسان متكلمًا ولا جزءًا منه على قواعد اعتلالك إن الله تعالى لم يكن متكلما لأن الكلام لا يقوم به عندك.

وقد فخَّم بعض المعتزلة من الإسكافى بأن زعم أن محمد بن الحسن رآه ماشيا فنزل عن فرسه، وهذا كَذِبٌ من قائله، لأن الإسكافى لم يكن فى زمان محمد بن الحسن، ومات محمد بن الحسن بالرى فى خلافة هارون الرشيد، ولم يدرك الإسكافى زمان الرشيد، ولو أدرك زمان محمد لم يكن محمد ينزل لمثله عن فرسه مع تكفيره إياه. وقد روى هشام بن عبيد الله الرازى عن محمد بن الحسن أن من صلى خلف المعتزلى يُعيدُ صلاته، وروى هشام أيضًا عن يحيى بن أكثم عن أبى يوسف أنه سُئل عن المعتزلة فقال: هم الزنادقة، وقد أشار الشافعى فى كتاب القياس إلى رجوعه عن قبول شهادة المعتزلة وأهل الأهواء، وبه قال مالك وفقهاء المدينة، فكيف يصح من أئمة الإسلام إكرام القدرية بالنزول لهم مع قولهم بتكفيرهم؟.

(الفَرْق بين الفِرَق لعبد القاهر بن طاهر البغدادى ط. دار الكتب العلمية / ١٢٥، ١٢٦).

* **أَسْكَرُ :**

قال ياقوت:

أَسْكَرُ: بالفتح ثم السكون، وفتح الكاف، وراء: قرية مشهورة نحو صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط يومان من كورة الأَطفيحية، كان عبد العزيز بن مروان يكثر الخروج إليها والمقام بها للنزهة وبها مات. وقد أسقط نُصَيْب الهمزة من أوله، فقال يرثى عبد العزيز:

أصبتُ يوم الصعيد من سكر
مُصيبةً ليس لى بها قِبلُ

وقد زعم بعضهم أن موسى بن عمران، عليه السلام، ولد بأسكر، وله بها مشهد يزار إلى هذه الغاية. وبمصر قرية أخرى يقال لها أشكر، بالشين المعجمة

(معجم البلدان ١/ ١٨٢).

* **أُسْكُفة:** Threshold

فى مصطلحات العمارة الإسلامية الأُسكفة هى عتبة

أو جلسة الباب أو الشباك أما المقابل للعتبة فهو الساكف.

(معجم مصطلحات الفن الإسلامى ـ إعداد أحمد محمد عيسى ـ دار الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، استانبول ١٩٨٨/ ٧١، وفنون الترك وعمائرهم/ ٤٢٢).

وجاء فى موسوعة العمارة الإسلامية ما يلى:

أُسْكُفّة وأُسْكُفة وأسْكُوفة Seuil Porte «برطاش» عتبة الباب التى يوطأ عليها، والساكف أعلاه. العتبة العليا والأُسكفة السفلى حَجَرة مستطيلة الشكل، قليلة الارتفاع، طولها باتساع فتحة الباب وعرضها بحدود الإطار الخشبى الثلاثى الأجزاء، وتشكل معه الجزء السفلى الرابع، وتثبيتها بالأرض يعطيه مزيدًا من القوة ويمنع تسرب الماء أو الغبار أو الهواء أو الحشرات أو غير ذلك إلى داخل المنزل.

وفى البيوت القديمة كان لباب كل غرفة أسكفة يحفر تحتها مجرى ضيّق (بالوعة) منحدر باتجاه الخارج كى يسمح بمرور الماء فى حال « شطف » الأرض.

وقد أُلغِيَ هذا العنصر المعمارى فى داخل الأبنية الحديثة، واكتفى باستعماله فى أبواب المداخل والشرفات والحمامات فقط، ولكن أُلغيت منه «البالوعة» قال الفرزدق فى أم غيلان، بنت جرير:

مابال لومكما وجئت تعتلها
حتى اقتحمت بها أسكفة الباب
كلاهما حين جد الجرى بينهما
قد أقلعا وكلا أنفيهما رابى

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب/ ٥١).

* **إسكندر الزمان:**

من الألقاب.

يشير اللقب إلى أن صاحبه هو الحاكم الوحيد الشرعى فى عصره وزمانه. أو يشير إلى أنه أقوى الملوك فى جميع العصور. وهو يرمز إلى القوة واتساع النفوذ. وقد أطلق على الظاهر بيبرس وهذا ثابت فى نص إنشاء من ٦٦٤هـ. وبعد ذلك أخذ يظهر فى العهود إلى السلاطين منذ أوائل القرن الثامن حتى أواخر عصر المماليك حيث ورد ضمن ألقاب السلطان الأشرف برسباى، وكذلك ضمن ألقاب الملك الأشرف قايتباى.

وكما يرمز اللقب إلى أن الملقب به مكلَّف من الله ومؤيد بروح منه إذ ورد فى آراء بعض المفسرين أن ذا القرنين الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم والذى فوّض إليه الله التعذيب والإحسان إنما هو الإسكندر المقدونى ﴿ قلنا يا ذا القرنين إما أن تُعَذِّبَ وما أن تتخذَ فيهم حُسْنا ﴾ [الكهف: ٨٦].

وبالمقارنة بين تاريخ اللقب ومكان ظهوره يتضح أن هذا اللقب كان يرتبط بعلو شأن السلطان وسعة نفوذه إذ أطلق على السلطان أبى المظفر محمد بن سام سنة ٦٠٢هـ فى الهند أولا وأطلق على خوارزم شاه سنة ٦١٠هـ حين أخذ نفوذه فى الاتساع وقضى على السلاجقة بالشرق ثم تطاول على الخلافة العباسية نفسها وأعلن عدم اعترافه بالخليفة العباسى الناصر ونصب خليفة من البيت العلوى.

ثم أطلق اللقب على كيخسرو بن كيقباذ سنة ٦٣٥هـ وبعد قضاء المغول على خوارزم شاه وانتقال مركز الأهمية إلى سلاجقة الروم الذين اعتبروا أنفسهم الولاة الوحيدين للدولة الإسلامية باعتبارهم السلالة الباقية من الأسرة السلجوقية التى سادت العالم الإسلامى حينا من الزمان.

ولكن لم يلبث المغول أن قضوا على خوارزم شاه وسلاجقة الروم وبذلك انتهت الولاية على العالم الإسلامى حينا من الزمان إلى المماليك فى مصر الذين قُدِّرَ لهم أن يصمدوا أمام الخطر المغولى حتى ينحسر عن أراضيهم وأن يولوا ضرباتهم للصليبيين حتى أتموا العمل الذى بدأه صلاح الدين فى مصر وأجبروهم على الجلاء عن الشام وأن يبعثوا الخلافة العباسية من جديد فى القاهرة. وقد لعب بيبرس فى هذه الأحداث جميعا دورا أساسيا فأبلى بلاء حسنا فى موقعة « عين جالوت » ضمن صفوف قُطُز ضد المغول كما انتهج خطة صلاح الدين فى التضييق على الصليبيين حتى فتح كثيرًا من حصونهم. وأخيرا يرجع الفضل إليه وحده فى إحياء الخلافة العباسية فى القاهرة. ومن أجل هذا كله كان سببا فى أن يطلق لقب « الإسكندر » على بيبرس ثم إلى من خلفه من سلاطين المماليك.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٣٢، ٣٣ عن الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٥٩، ١٦٠).

*** الإسكندرانى :**

قال السمعانى :

الإسكندرانى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الكاف وسكون النون وفتح الدال والراء المهملتين فى آخرها النون، هذه النسبة إلى الإسكندرية وهى بلدة على طرف بحر المغرب من آخر حد ديار مصر بناها ذو القرنين الإسكندر وإليه نسب البلدة، خرج منها جماعة من العلماء وسكنها جماعة أيضًا والمشهور بالنسبة إليها بسكناها أبو يوسف يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القارى الإسكندرانى حليف بنى زهرة، أصله من المدينة سكن الإسكندرية، وهو الذى يقال له يعقوب الإسكندرانى، يروى عن أبى حازم وأبى سهيل بن مالك، روى عنه قتيبة بن سعيد وأهل مصر.

وأبو هاشم هانىء بن المتوكل الإسكندرانى، يروى عن حيوة بن شريح والمصريين، روى عنه أهل مصر والغرباء يعقوب بن سفيان وغيره كان يدخل عليه لما كبر فيجيب فكثر المناكير فى روايته فلا يجوز الاحتجاج به بحال.

وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون الإسكندرانى بغدادى الأصل سكن الإسكندرية فنسب إليها وليس منها، سمع الوليد بن مسلم وغيره، روى عنه يحيى ابن محمد بن صاعد وجماعة وأبو بكر محمد بن دليل ابن بشر بن سابق الإسكندرانى، كان ثقة، قدم العراق وحدث بها عن عبد الله بن خُبيق الأنطاكى ومحمد بن سنجر، روى عنه عبد الرحمن بن العباس المخلص وأبو الحسن أحمد بن الفرج بن الخلال ومحمد بن أحمد بن حماد بن سفيان الكوفى وغيرهم.

وأما أبو بكر أحمد بن المختار بن منتشر بن محمد ابن أحمد بن على بن المظفر الإسكندرانى، من أهل قرية يقال لها الإسكندرية على الدجلة بإزاء الجامدة بينها وبين واسط العراق خمسة عشر فرسخًا، وأبو بكر هذا كان أديبًا فاضلاً شاعرًا مفلقًا، ورد بغداد متظلمًا، وروى لنا عنه أبو الفضل محمد بن ناصر السلامى الحافظ أقطاعًا من شعره. ونزل بقرية بين حلب وحماة يقال لها الإسكندرية، وكتب بها عن شيخ اسمه المنذر الحلبى شيئًا يسيرًا.

وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون الإسكندرانى، بغدادى الأصل سكن الإسكندرية فنسب إليها، وحدث عن الوليد بن مسلم وسلم بن ميمون الخوّاص ومؤمل بن عبد الرحمن الثقفى، روى عنه محمد بن هارون بن المجدر ويحيى ابن محمد ابن صاعد وأبو بكر بن أبى داود، وقال عبد الرحمن بن

أبى حاتم : كتبت عنه بالإسكندرية وهو صدوق ثقة ، وكانت وفاته فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٥٠ ، ١٥١ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٦٠) .

*** الإسكندرانية :**

المقامة التاسعة من مقامات أبى محمد القاسم الحريرى ننقل لك فيما يلى طرفًا منها لكى تقف على أسلوب المقامات :

(قال الحارث بن همام) : طحا بى مرح الشباب وهوى الاكتساب ، إلى أن جبت ما بين فرغانة وغانة أخوض الغمار ، لأجنى الثمار ، وأقتحم الأخطار ، لكى أدرك الأوطار ، وكنت لقفت من أفواه العلماء ، وثقفت من وصايا الحكماء ، أنه يلزم الأديب الأريب ، إذا دخل البلد الغريب ، أن يستميل قاضيه ويستخلص مراضيه ، ليشتد ظهره عند الخصام ، ويأمن فى الغربة جور الحكام ، فاتخذت هذا الأدب إماما ، وجعلته لمصالحى زماما ، فما دخلت مدينه ، ولا ولجت عرينه ، إلا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح وتقوّيت بعنايته تقوى الأجساد بالأرواح ، فبينما أنا عند حاكم الإسكندرية ، فى عشية عربة وقد أحضر مال الصدقات ، ليفضه على ذوى الفاقات ، إذ دخل شيخ عقربه ، تعتله امرأة مصبيه ، فقالت أيد الله القاضى وأدام به التراضى ، إنى امرأة من أكرم جرثومه وأطهر أرومه ، وأشرف خؤله وعمومه ميسمى الصون ، وشيمتى الهون ، وخلقى نعم العون ، وبينى وبين جاراتى بون وكان أبى إذا خطبنى بناة المجد ، وأرباب الجد سكّتهم وبكّتهم ، وعاف وصلتهم وصلتهم ، واحتج بأنه عاهد الله تعالى بحلفه ، أن لا يصاهر غير ذى حرفه ، فقيض القدر لنصبى ، ووصبى ، أن حضر هذا الخدعة نادى أبى ، فأقسم بين رهطه ، أنه وفق شرطه وادّعى أنه طالما نظم درة إلى دره ، فباعهما ببدرة فاغتر أبى بزخرفة محاله ، وزوّجنيه قبل اختبار حاله فلما استخرجنى من كناسى ، ورحلنى عن أناسى ونقلنى إلى كسره ، وحصلنى تحت أسره ، وجدته قعدة جثمة ، وألفيته ضجعة ... إلخ .

كِناسى : أى منزلى ، وأصله بيت الظبى أو بقر الوحش .

كَسْرِهِ : بفتح الكاف وكسرها أى جانب بيته .

قُعَدَةً : كثير القعود .

جُثمة : كثير الجثوم أى يلازم الموضع الذى يقعد فيه .

ضُجعة : أصله العاجز الذى لا يتصرف .

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن الحريرى . ط مصطفى البابى الحلبى . الطبعة الثالثة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م/ ٦١ ، ٦٢) .

*** الإسكندرية :**

مدينة الإسكندرية أكبر ثغور مصر ، ويطلق عليها اسم « عروس البحر الأبيض المتوسط » تقع على ساحل هذا البحر غربى فرع رشيد ، وهى ثانية مدن الجمهورية ، وميناؤها الأول ، ولا نكاد نجد مصنفا فى علم البلدان أو علم الرحلات إلا ولها فيه ذكر . فقد وصفها ياقوت الحموى والمقدسى وابن جبير والسعودى والسيوطى والمقريزى ، وعلى مبارك ، وقد أفرد لها هذا الأخير مجلدا خاصا (الجزء السابع طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

وقد أشار على مبارك فى الجزء الثامن من خططه إلى ذلك بقوله :

ثغر عظيم أشهر ثغور القطر المصرى وأشهر مدنه وأكبرها وأكثرها سكانًا ما عدا القاهرة ، وموقعها فوق البحر الرومى فى الشمال الغربى للقطر .

وفى القاموس الإسكندرية ستة عشر موضعا منسوبة إلى الإسكندر بن فيلفوس بكسر الهمزة وتفتح، منها بلد ببلاد الهند وبلد بأرض بابل وبلد بشاطىء النهر الأعظم وبلد بصغد سمرقند وبلاد بمرو واسم مدينة بلخ والثغر الأعظم ببلاد مصر، وقرية بين حماة وحلب، وقرية على دجلة قرب واسط. منها الأديب أحمد بن المختار بن مبشر، وقرية بين مكة والمدينة وبلدة فى مجارى الأنهار بالهند وخمس مدن أخرى اهـ.

والذى يخصنا هنا منها واحد. وهو ثغر بلاد مصر وقد أفردنا الكلام عليه فى مجلد مخصوص فانظره اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨/ ١٩١).

وقد جاء وصف الإسكندرية وتاريخها وما بها من آثار فى مصنفات الجغرافيين والرحالة المسلمين، فوصفها على سبيل المثال ابن بطوطة فى رحلته (مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٩٣٤، ١/ ١٢ ـ ١٩) والمقدسى (من أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ـ اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات / ١٧٦) وابن جبير فى رحلته (رحلة ابن جبير ـ نشر عبد الحميد أحمد حنفى. القاهرة، الطبعة الأولى / ٣٤، ٣٥) وياقوت الحموى فى معجم البلدان ١/ ١٨٣، ١٨٤، وصاحب كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار ـ نشر وتعليق د. سعد زغلول عبد الحميد / ٩١، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤) كما وصفها السيوطى (حسن المحاضرة ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٨٤ ـ ٨٦). وكذلك وصفها ابن ظهيره فى كتابه الموسوم بالفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ٥٧ ـ ٦٠.

وقد رأينا أن نقتصر على ما أورده ياقوت الحموى لأنه وصف مستفيض يغنى عن بقية المصادر، فيما عدا ما أضافته تلك المصادر عن أبواب الإسكندرية ومساجدها مما يأتى ذكره فيما بعد.

وإليك ما أورده ياقوت عن الإسكندرية، مع شىء من الاختصار:

الإسكندرية: قال أهل السير: إن الاسكندر بن فيلفوس الرومى قتل كثيرًا من الملوك وقهرهم، ووطىء البلدان إلى أقصى الصين وبنى السد وفعل الأفاعيل ومات وعمره اثنتان وثلاثون سنة وسبعة أشهر، لم يسترح فى شىء منها، قال مؤلف الكتاب: وهذا إن صح، فهو عجيب مفارق للعادات، والذى أظنه والله أعلم، أن مدة ملكه أو حدة سعده هذا المقدار ولم تحسب العلماء غير ذلك من عمره، فإن تطواف الأرض بسير الجنود مع ثقل حركها لاحتياجها فى كل منزل إلى تحصيل الأقوات والعلوفة ومصابرة من يمتنع عليه من أصحاب الحصون يفتقر إلى زمان غير زمان السير ومن المحال أن تكون له همة يقاوم بها الملوك العظماء، وعمره دون عشرين سنة، وإلى أن يتسق ملكه ويجتمع له الجند وتثبت له هيبة فى النفوس وتحصل له رياسة وتجربة وعقل يقبل الحكمة التى تحكى عنه يفتقر إلى مدة أخرى مديدة، ففى أى زمان كان سيره فى البلاد وملكه لها ثم إحداثه ما أحدث من المدن فى كل قطر منها واستخلافه الخلفاء عليها.

على أنه قد جرى فى أيامنا هذه وعصرنا الذى نحن فيه فى سنة سبع عشرة وثمانى عشرة وستمائة من التَّتَرِ الواردين من أرض الصين ما لو استمر لملكوا الدنيا كلها فى أعوام يسيرة، فإنهم ساروا من أوائل أرض الصين إلى أن خرجوا من باب الأبواب وقد ملكوا وخربوا من البلاد الإسلامية ما يقارب نصفها، لأنهم

ملكوا ما وراء النهر وخراسان وخوارزم وبلاد سجستان ونواحى غزنة وقطعة من السند وقومس، وأرض الجبل بأسره غير أصبهان وطبرستان وأذربيجان وأران وبعض أرمينية وخرجوا من الدربند، كل ذلك فى أقل من عامين، وقتلوا أهل كل مدينة ملكوها ثم خذلهم الله وردَّهم من حيث جاؤوا، ثم إنهم بعد خروجهم من الدربند ملكوا بلاد الخزر واللان وروس وسقسين وقتلوا القبجاق فى بواديهم حتى انتهوا إلى بلغار فى نحو عام آخر فكأن هذا عضَّد قصة الإسكندر، على أن الإسكندر كان إذا ملك البلاد عمرها واستخلف عليها، وهذا يفتقر إلى زمان غير زمان الخراب فقط.

قال أهل السير: بنى الإسكندر ثلاث عشرة مدينة وسماها كلها باسمه ثم تغيرت أساميها بعده، وصار لكل واحدة منها اسم جديد، فمنها الإسكندرية التى بناها فى باورنقوس ومنها الإسكندرية التى بناها تدعى المحصنة ومنها الإسكندرية التى بناها ببلاد الهند ومنها الإسكندرية التى فى جاليقوس ومنها الإسكندرية التى فى بلاد السقوياسيس ومنها الإسكندرية التى على شاطىء النهر الأعظم ومنها الإسكندرية التى بأرض بابل ومنها الإسكندرية التى هى ببلاد الصغد وهى سمرقند، ومنها الإسكندرية التى تدعى مرغبلوس وهى مرو، ومنها الإسكندرية التى فى مجارى الأنهار بالهند ومنها الإسكندرية التى سميت كوش وهى بلخ، ومنها الإسكندرية العظمى التى ببلاد مصر، فهذه ثلاث عشرة إسكندرية نقلتها من كتاب ابن الفقيه كما كانت فيه مصورة، وقرأت فى كتاب الحافظ أبى سعد: أنشدنى أبو محمد عبد الله بن الحسن بن محمد الإيادى من لفظه بالإسكندوية قرية بين حلب وحماة.

والإسكندرية أيضًا: قرية على دجلة بإزاء الجامدة بينها وبين واسط خمسة عشر فرسخًا، ينسب إليها أحمد بن المختار بن مبشر بن محمد بن أحمد بن على بن المظفر أبو بكر الإسكندرانى من ولد الهادى بالله أمير المؤمنين، تفقه على مذهب الشافعى، رضى الله عنه، وكان أديبًا فاضلاً خيرًا قدم بغداد فى سنة ٥١٠ متظلمًا من عامل ظلمه، فسمع منه أبو الفضل محمد بن ناصر الحافظ وغيره أبياتًا من شعره، قاله صاحب الفيصل.

ومنها الإسكندرية قرية بين مكة والمدينة ذكرها الحافظ أبو عبد الله بن النجار فى معجمه وأفادنيها من لفظه، وجميع ما ذكرنا من المدن ليس فيها ما يعرف الآن بهذا الاسم إلا الإسكندرية العظمى التى بمصر.

قال المنجِّمون: طول الإسكندرية تسع وستون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة وثلث، وفى زيج أبى عون: طول الإسكندرية إحدى وخمسون درجة وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وهى فى الإقليم الثالث، وذكر آخر أن الإسكندرية فى الإقليم الثانى وقال: طولها إحدى وخمسون درجة وعشرون دقيقة وعرضها إحدى وثلاثون درجة، واختلفوا فى أول من أنشأ الإسكندرية التى بمصر اختلافًا كثيرًا نأتى منه بمختصر لئلاً نمل بالإكثار: ذهب قوم إلى أنها إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد. ويقال: إن الإسكندرية والفرما أخوان، بنى كل واحد منهما مدينة بأرض مصر وسماها باسمه، ولما فرغ الإسكندر من مدينته، قال: قد بنيت مدينة إلى الله فقيرة، وعن الناس غنية، فبقيت بهجتها ونضارتها إلى اليوم، وقال الفرما لما فرغ من مدينته: قد بنيت مدينة عن الله غنية وإلى الناس فقيرة، فذهب نورها فلا يمر يوم إلا وشىء منها ينهدم، وأرسل الله عليها الرمال فدمَّتها إلى أن دثرت وذهب أثرها.

وذكر آخرون أن الذى بناها هو الإسكندر الأول ذو القرنين الرومى، واسمه أشك بن سلوكوس، وليس هو الإسكندر بن فيلفوس، وأن الإسكندر الأول هو الذى جال الأرض وبلغ الظلمات وهو صاحب موسى

والخضر، عليهما السلام، وهو الذى بنى السد، وهو الذى لما بلغ إلى موضع لا ينفذه أحد صوَّر فرسًا من نحاس وعليه فارس من نحاس تُمسِك يسرى يديه على عنان الفرس وقد مد يُمناه وفيها مكتوب: ليس ورائى مذهب، وذهبوا أن بينه وبين الإسكندر الأخير صاحب دارا المستولى على أرض فارس وصاحب أرسطاطاليس الحكيم الذى زعموا أنه عاش اثنتين وثلاثين سنة دهر طويل وأن الأول كان مؤمنًا كما قص الله عنه فى كتابه وعمر عمرًا طويلاً وملك الأرض، وأما الأخير فكان يرى رأى الفلاسفة ويذهب إلى قِدَم العالم كما هو رأى أستاذه أرسطاطاليس، وقتل دارا ولَم يتعد ملكه الروم وفارس.

وذكر محمد بن إسحاق أن يعمر بن شداد بن عاد ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، هو الذى أنشأ الإسكندرية وهى كنيسة حنس، وزبر فيها: أنا يعمر بن شداد أنشأت هذه المدينة وبنيت قناطرها ومعابرها قبل أن أضع حجرًا على حجر، وأجريت ماءها لأرفق بعمالها حتى لا يشق عليهم نقل الماء وصنعت معابر لممر أهل السبيل وصيرتها إلى البحر وفرقتها عند القبة يمينًا وشمالاً. وكان يعمل فيها تسعون ألفًا لا يرون لهم ربًّا إلا يعمر بن شداد، وكان تاريخ الكتاب ألفًا ومائتى سنة.

وقال ابن عفير: إن أول من بنى الإسكندرية جُبير المؤتفكى وكان قد سخر بها سبعين ألف بناء وسبعين ألف مخندق وسبعين ألف مقنطر فعمرها فى مائتى سنة وكتب على العمودين اللذين عند البقرات بالإسكندرية، وهما أساطين نحاس يعرفان بالمسلتين: أنا جبير المؤتفكى عمرت هذه المدينة فى شدتى وقوتى حين لا شيبة ولا هرم أضنانى، وكنزت أموالها فى مراجل جبيرية وأطبقته بطبق من نحاس وجعلته داخل البحر، وهذان العمودان بالإسكندرية عند مسجد الرحمة، وروى أيضًا أنه كان مكتوبًا عليهما بالحميرية: أنا شداد بن عاد الذى نصب العماد وجند الأجناد وسد بساعده الواد بنيت هذه الأعمدة فى شدتى وقوتى إذ لا موت ولا شيب، وكنزت كنزًا على البحر فى خمسين ذراعًا لا تصل إليه إلا أمة هى آخر الأمم، وهى أمة محمد ﷺ. ولأهل مصر بعد إفراط فى وصف الإسكندرية وقد أثبتها علماؤهم ودونوها فى الكتب، فيها وَهْمٌ، ومنها ما ذكره الحسن ابن إبراهيم المصرى قال: كانت الإسكندرية لشدة بياضها لا يكاد يبين دخول الليل فيها إلا بعد وقتٍ، فكان الناس يمشون فيها وفى أيديهم خِرَقٌ سود خوفًا على أبصارهم، وعليهم مثل لبس الرهبان السواد وكان الخياط يدخل الخيط فى الإبرة بالليل، وأقامت الإسكندرية سبعين سنة ما يُسْرَجُ فيها ولا يعرف مدينة على عرضها وطولها وهى شطرنجية ثمانية شوارع فى ثمانية.

قلت: أما صفة بياضها فهو إلى الآن موجود، فإن ظاهر حيطانها شاهدناها مبيضة جميعها إلا اليسير النادر لقوم من الصعاليك، وهى مع ذلك مظلمة نحو جميع البلدان. وقد شاهدنا كثيرًا من البلاد التى تنزل بها الثلوج فى المنازل والصحارى وتساعدها النجوم بإشراقها عليها إذا أظلم الليل أظلمت كما تظلم جميع البلاد لا فرق بينها، فكيف يجوز لعاقل أن يصدق هذا ويقول به؟ قال: وكان فى الإسكندرية سبعة حصون وسبعة خنادق.

ويقال: إن المعاريج التى بالإسكندرية مثل الدرج كانت مجالس العلماء يجلسون عليها على طبقاتهم فكان أوضعهم علمًا الذى يعمل الكيمياء من الذهب والفضة، فإن مجلسه كان على الدرجة السفلى.

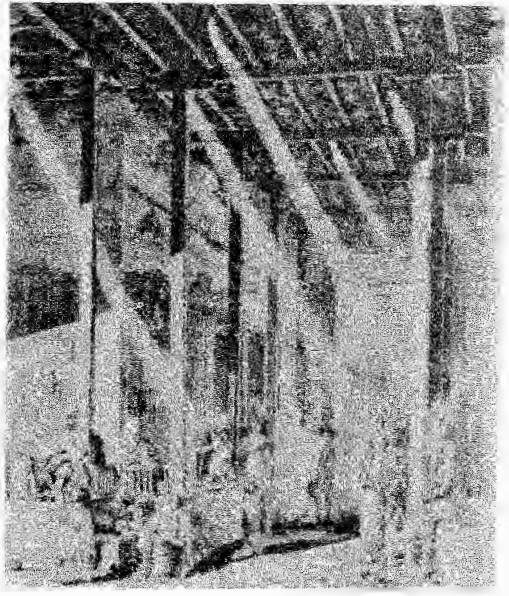

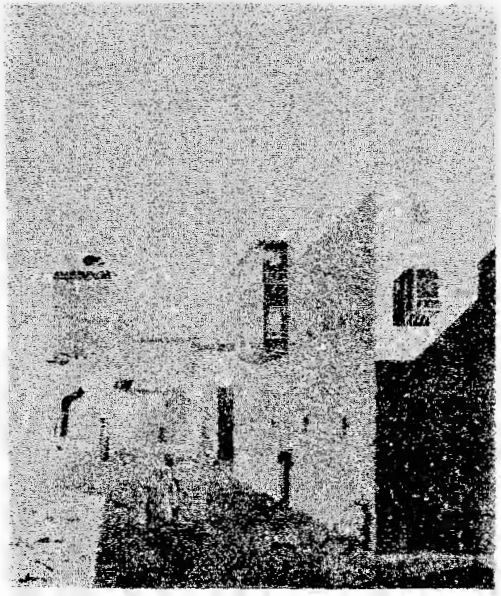

الشكل ١: منظر لشارع يؤدى إلى الميناء القديم.

الشكل ٢: منظر لمتجر أو سوق رئيسى.

ثم يصف يـاقـوت أثـريـن من آثـار الإسكنـدريـة شهدهمـا وهما المنـار المشهور، الـذى كان يعـدّ من عجائب الـدنيا السبع، وعمـود السوارى، فيقـول عن المنار: وأما خبر المنارة فقد رووا لها أخبارًا هائلة وادَّعوا لهـا دعـاوى عن الصـدق عـادلـة وعن الحق مـائلـة فقالوا: إن ذا القرنين لما أراد بناء منارة الإسكندرية أخذ وزنًا معروفًـا من حجارة ووزنًا من آجُرٍّ ووزنًـا من حديد ووزنًا من نحـاس ووزنًا من رصـاص ووزنًا من قصـدير ووزنًا من حجارة الصوَّان ووزنًا من ذهب ووزنًا من فضة وكـذلك من جميع الأحجـار والمعـادن، وَنَقَعَ جميع ذلك في البحـر حولاً ثم أخرجـه فوجـده قد تغيـر كله وحال عن حاله ونقصت أوزانه إلا الزجاج فإنه لم يتغير ولم ينقص، فأمر أن يجعل أساس المنارة من الزجاج، وعمل على رأس المنـارة مرآة ينظـر فيها النـاظر فيـرى المراكب إذا خرجت من أفرنجة أو من القسطنطينية أو من سائر البـلاد، لغزو الإسكندرية فأضر ذلـك بالروم فلم يقـدروا على غزوها ... ويصـف بعد ذلك مـا فعله الروم بالمنارة.

ثم يصـرِّح برأيـه فى أن الكثير ممـا جاء عن عظمـة المنارة مبالغ فيه فيقول:

وعن الإسكندرية ومنارتها من باب حدِّث عن البحر ولا حرج، وأكثرها باطل وتهاويل لا يقبلها إلاَّ جاهل.

وأما منارة الإسكندرية فقد قدمنا إكثارهم فى وصفها ومبـالغتهم فى عظمها وتهـويلهم فى أمرهـا وكل ذلك كـذب لا يستحْيى حاكيـه ولا يـراقب الله راويه، ولقـد شاهدتها فى جماعـة من العلماء وكل عاد منا متعجبًا من تخرُّص الـرواة، وذلك إنما هى بنيـة مربعـة شبيهة بالحصن والصومعة مثل سـائر الأبنية، ولقد رأيت ركنًا من أركانها وقد تهدم فدعمه الملك الصالح ابن رزيك أو غيره مـن وزراء المصريين، واستجدَّه فكـان أحكم وأتقن وأحسن من الـذى كـان قبله، وهـو ظـاهر فيـه كالشـامة لأن حجارة هـذا المستجد أحكم وأعظم من القـديم وأحسن وضعًـا ورصفًـا، وأمـا صفتهـا التى شاهـدتها فإنها حصن عـالٍ على سن جبل مشرف فى البحر فـى طرف جـزيرة بارزة فـى ميناء الإسكنـدرية، بينها وبين البـر نحو شـوط فرس وليس إليهـا طريق إلا فى ماء البحـر الملح، وبلغنى أنه يخـاض من إحدى جهاتـه الماء إليهـا، والمنارة مربعـة البناء ولهـا درجة واسعة يمكن الفارس أن يصعدهـا بفرسه، وقد سُقفت الدرج بحجـارة طوال مركبـة على الحائطين المكتنفى الدرجة فيرتقى إلى طبقة عـالية يشرف منها على البحر بشرفات محيطـة بموضع آخر، كأنه حصن آخـر مربع يرتقى فيه بدرج أخرى إلى موضع آخر، يشرف منه على السطح الأول بشـرفات أخرى، وفـى هذا الموضـع قبة كأنها قبة الديدبان وهذا شكلها:

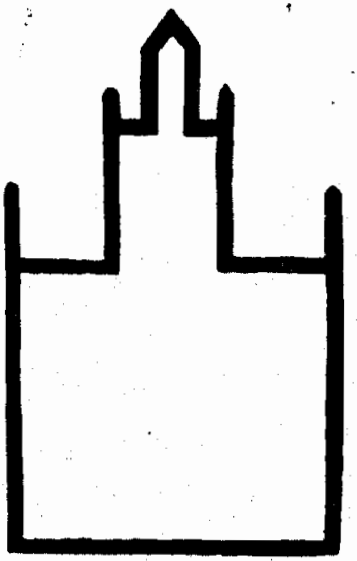

وليس فيها، كما يقال، غرف كثيرة ومساكن واسعة يضل فيها الجاهل بها، بل الدرجة مستديرة بشيء كالبئر فارغ، زعموا أنه مهلك وأنه إذا ألقى فيها الشيء لا يعرف قراره، ولم أختبره والله أعلم به، ولقد تطلبت الموضع الذى زعموا أن المرآة كانت فيه فما وجدته ولا أثره، والذى يزعمون إنها كانت فيه هو حائط بينه وبين الأرض نحو مائة ذراع أو أكثر وكيف ينظر فى مرآة بينها وبين الناظر فيها مائة ذراع أو أكثر، ومن أعلى المنارة؟ فلا سبيل للناظر فى هذا الموضع فهذا الذى شاهدته وضبطته وكل ما يحكى غير هذا فهو كَـذِبٌ لا أصل له. وذكر ابن زولاق أن طول منارة الإسكندرية مائتا ذراع وثلاثون ذراعًا وأنها كانت فى وسط البلد وإنما الماء طفح على ما حولها فأخربه وبقيت هى لكون مكانها كان مشرفًا على غيره. وفتحت الإسكندرية سنة عشرين من الهجرة فى أيام عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، على يد عمرو بن العاص بعد قتال وممانعة، فلما قتل عمر وَوَلِىَ عثمان، رضى الله عنه، ولى مصر جميعها عبد الله بن سعد بن أبى سرح أخاه من الرضاع، فطمع أهل الإسكندرية ونقضوا، فقيل لعثمان: ليس لها إلا عمرو بن العاص فإن هيبته فى قلوب أهل مصر قوية. فأنفذه عثمان ففتحها ثانية عنوة وسلمها إلى عبد الله بن سعد بن أبى سرح وخرج من مصر، فما رجع إليها إلا فى أيام معاوية.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٨٨. انظر أيضًا فى فتح الإسكندرية: فتوح البلدان للبلاذرى / ٣٠٩ـ٣١٤.

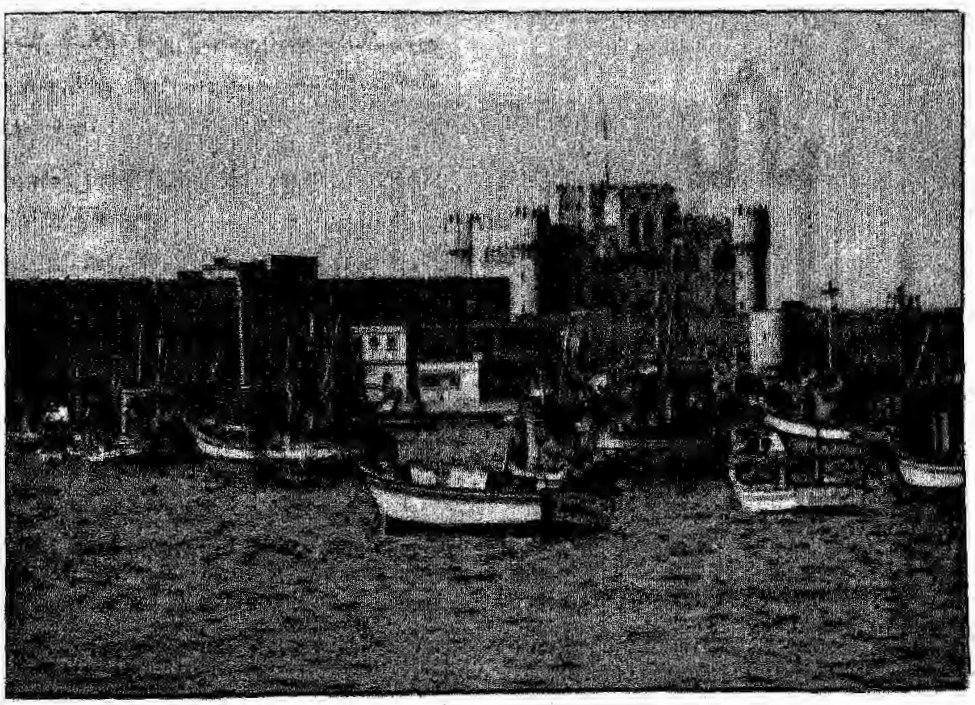

قلعة قايتباى والمتحف البحرى

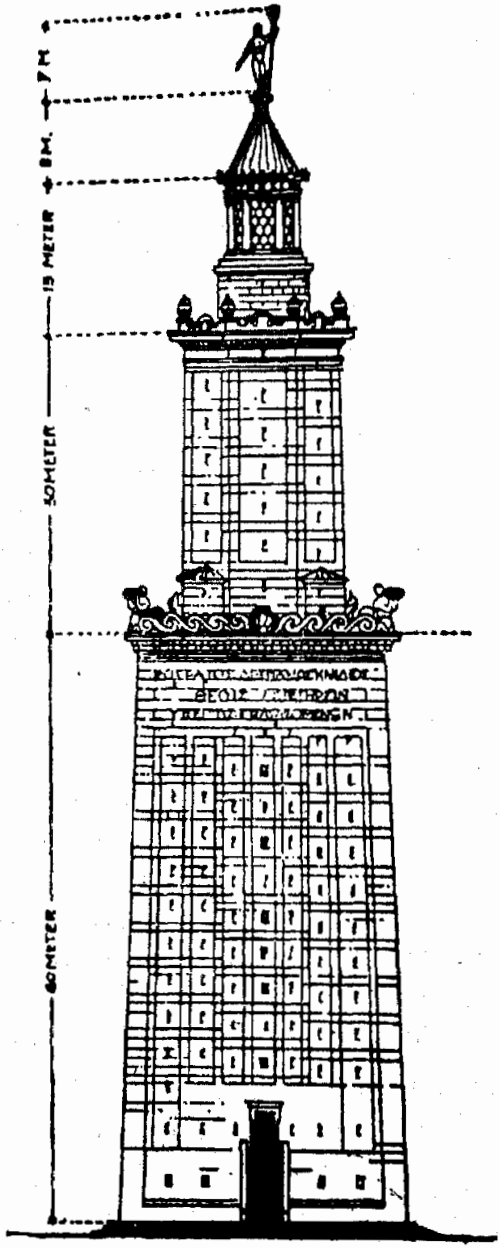

منار الاسكندرية (عن كريسويل)

ومن آثار الإسكندرية عمود السوارى الذى يصفه ياقوت بقوله :

ولقد دخلت الإسكندرية وطوّفتها فلم أر فيها ما يعجب منه إلا عمودًا واحدًا يعرف الآن بعمود السوارى تجاه باب من أبوابها يعرف بباب الشجرة، فإنه عظيم جدًّا هائل كأنه المنارة العظيمة، وهو قطعة واحدة مدور منتصب على حجر عظيم كالبيت المربع قطعة واحدة أيضًا وعلى رأس العمود حجر آخر مثل الذى فى أسفله، فهذا يَعْجَزُ أهل زماننا عن معالجة مثله فى قطعة من مقطعه وجلبه من موضعه ثم نصبه على ذلك الحجر ورفع الآخر إلى أعلاه ولو اجتمع عليه أهل الإسكندرية بأجمعهم، فهو يدل على شدة حامليه وحكمة ناصبيه وعظمة همة الآمر به. وحدثنى الوزير الكبير الصاحب العالم جمال الدين القاضى الأكرم أبو الحسن على بن يوسف بن إبراهيم الشيبانى القفطى، أدام الله أيامه، ثم وقفت على مثل ما حكاه سواء فى بعض الكتب وهو كتاب ابن الفقيه وغيره: أنه شاهد فى جبل بأرض أسوان عمودًا قد نقر وهندم فى موضعه من الجبل طوله ودوره ولونه مثل هذا العمود المذكور، كأن المنية عاجلت بالملك الذى أمر بعمله فبقى على حاله. قال أحمد بن محمد الهمذانى: وكانوا ينحتون السوارى من جبال أسوان وبينها وبين الإسكندرية مسيرة شهر للبريد ويحملونها على خشب الأطواف فى النيل، وهو خشب يركب بعضه على بعض وتحمل الأعمدة وغيرها عليه.

(معجم البلدان ١/ ١٨٧).

وجدير بالذكر أن أهم آثار الإسكندرية الباقية حاليا هى قلعة قايتباى وقد أفردنا لها مادة خاصة فانظرها فى موضعها.

أما عن أبواب الإسكندرية فيذكر ابن بطوطة أنه كانت لها أربعة أبواب، فيقول عنها وعن مرساها:

ولمدينة الإسكندرية أربعة أبواب: باب السُّدرة - وإليه يشرع طريق المغرب - وباب رشيد، وباب البحر، والباب الأخضر، (وليس يفتح إلا يوم الجمعة فيخرج الناس منه إلى زيارة القبور) ولها المرسى العظيم الشأن، ولم أر فى مراسى الدنيا مثله، إلا ما كان من مرسى كولم وقاليقوط ببلاد الهند، ومرسى الكفار بِسُوداق ببلاد الأتراك ومرسى الزيتون ببلاد الصين (مهذب ابن بطوطة / ١٢).

أما على باشا مبارك فيحدد أبواب الإسكندرية التى كانت بسورها القديم بخمسة يوضحها كما يلى قائلا:

والأبواب التى كانت فى السور خمسة:

الأول: باب غرب، ومنه كان الوصول بين القبارى والمدينة.

والثانى: باب القرافة، فى مقابلة جسر السبع غلوات.

والثالث: باب الميدان، وكان على المينا الكبرى محل باب القمر فى القديم.

والرابع: باب العمود أو باب سدرة، وهو باب الشمس فى القديم.

والخامس: باب رشيد، الذى يعرف الآن بباب شرق.

ثم يقول: وجميع هذه الأبواب كانت مبنية من أحجار وَعُمُد قديمة، وكان فى أعتابها أعمدة كاملة فكان في عتبة كل باب عمود وفى أعلاه عمود يمتد بعرض العتبة اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٧/ ١١٨، ١١٩).

ويذكر ابن بطوطة من علماء الإسكندرية قاضيها عماد الدين الكندى إمام من أئمة اللسان، والشيخ ياقوت الحبشى من أفراد الرجال، وهو تلميذ أبى العباس المرسى، ويقول إن أبا العباس المرسى هو

تلميذ ولى الله تعالى أبى الحسن الشاذلى الشهير، ذى الكرامات الجليلة والمقامات العالية (مهذب رحلة ابن بطوطة / ١٢ ـ ١٩).

وعن مساجد الإسكندرية يقول السيوطى :

وأخرج ابن عبد الحكم عن تُبيع قال : إن فى الإسكندرية مساجد خمسة مقدسة : مسجد موسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة، ومسجد سليمان عليه الصلاة والسلام، ومسجد ذى القرنين، ومسجد الخضر، أحدهما عند القيسارية، والآخر عند باب المدينة، ومسجد عمرو بن العاص الكبير .

(حسن المحاضرة للإمام السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٨٥ . انظر أيضًا آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى / ١٤٤ ـ ١٤٧).

ويحصى على مبارك مساجد الإسكندرية على النحو التالى :

وبها من المساجد الجامعة ٤٩ جامعا، ومن الزوايا ٩٧ زاوية، منها ما فيه ضريح وَلِىٍّ، ومنها ما هو خال عن ذلك، فمن أشهر جوامعها :

جامع سيدى أبى العباس المرسى، ومسجد سيدى ياقوت العرشى، ومسجد سيدى ابن عطاء الإسكندرى، ومسجد نصر الدين الذى كان أولاً زاوية صغيرة فيها ضريحه، وقد جدده ووسعه المرحوم على بيك جنينة، أحد مشاهير إسكندرية، فى سنة ١٢٧٠ هجرية، وجعل له أوقافًا، وله مولد فى كل سنة ليلة فى رمضان، ومسجد سيدى على الموازينى .

وكان أيضًا صغيرًا، وقد جدده بعد هجره وتهدُّمه المرحوم مصطفى هنيدى، أحد مشاهير المدينة سنة ١٢٧٢، وأحيا شعائره، وهو مدفون فى داخله هو وولده .

ومسجد البوصيرى كان قديمًا جدده المرحوم سعيد باشا ببناءٍ حسن، ورتب له ما تقام به شعائره، ورتب به دروسًا دائمة .

والبوصيرى، هو شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى صاحب البردة والهمزية، وله تآليف غيرهما وكان أبوه من دلاص وأمه من بوصير، قرية بقرب دلاص بمديرية بنى سويف، ومسجد الشيخ تمراز، ومسجد أبى سن، ومسجد الحجارى، ومسجد سيدى عبد الله المغاورى، ومسجد سيدى على البدوى، ومسجد سيدى عبد الرزاق الوفائى .

جدد بناءه ناظره أحمد النقيب سنة ١٢٨٠، وهو أمام مسجد النبى دانيال، ومسجد الحلوجى كان صغيرًا، وفى سنة ١٢٦٠ جدد بناءه ووسعه المرحوم السيد محمد بدر الدين الكبير، ومصرفه من الوقف ومسجد الصورى، ومسجد البرقى .

جدده المرحوم محمد على باشا، وهو فى داخل سراى رأس التين، ومسجد سيدى وقاص ومسجد القبارى : كان فى الأصل صغيرًا، فجدده وأوسع فيه المرحوم سعيد باشا زمن ولايته، حتى صار حسن الهيئة .

ومسجد يقال له مسجد سيدى جابر الأنصارى وهو مسجد قديم بجوار سراى الرمل، ولم يجدد فيه سوى القبة، وله مولد كل سنة ثمانية أيام . ومسجد مشهور بمسجد النبى دانيال، ومسجد الطرطوشى، ومسجد سيدى مجاهد فهذه المساجد كلها بها أضرحة من تنسب إليه .

وأما المساجد التى لا أضرحة بها فكثيرة، مثل :

مسجد طاهر بيك، ومسجد المدرسة، ومسجد سلطان، ومسجد كرموس، ومسجد محرم بيك ومسجد القاضى، ومسجد الشيخ إبراهيم باشا، بناه المذكور سنة ١٢٤٠، وبه دروس العلم لا تنقطع فهو فى الإسكندرية كالأزهر فى مصر، ومسجد عبد اللطيف، بناه الشيخ عبد اللطيف المغربى سنة ١١٧٠، وهو الآن معد لصلاة الجنازة .

ومن أشهر مساجدها: المسجد الذى بناه الخديوى إسماعيل باشا بجهة كوم الشقافة البرانى، وأتم بناءه فى سنة ١٢٨٨، وجعله تابعا للأوقاف.

ويذكر على مبارك من المساجد الشهيرة أيضًا الجامع المعروف بجامع الألف عمود فيقول:

ويقال له الجامع الأخضر، وجامع السبعين، كان الداخل من باب المدينة الغربى يشاهد الجامع المذكور عن يمينه، وكان موجودًا بتمامه زمن دخول الفرنساوية، وكان يتعجب من كثرة أعمدته ونظامه، وكان شكله مربعا.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٧/ ١٨٨ ـ ١٩٥، ١١٥. انظر أيضًا موسوعة محافظات مصر / ٤).

وتضم مكتبة بلدية الإسكندرية بمحافظة الإسكندرية حاليًا عددا من المخطوطات، وقد كتب عنها الأستاذ عزت ياسين أبو هيبة يقول:

١ ـ مكتبة بلدية الإسكندرية:

أنشئت هذه المكتبة سنة ١٨٩٢م وتضم مجموعة من المخطوطات العربية القديمة ذات الشأن الكبير فى معظم الفنون وتبلغ نحو أربعة آلاف مخطوط كما أشار مدحت كاظم (دليل المكتبات طبعة أولى ١٩٥٤م/ ٩٩).

وكانت فى أول عهدها مع المتحف الرومانى فى مبنى واحد، ويوجد من بين مقتنياتها نوادر مثل:

الجزء الثالث عشر من صحيح مسلم وهو مخطوط سنة ٣٦٨ هجرية.

والحجة فى علل القراءات لأبى على الفارسى النحوى.

وكتاب الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى (ـ ٤٦٣هـ).

وكتاب التدوين فى أخبار قزوين للعلامة الرافعى (ـ ٦٢٣هـ) وغيرها من المخطوطات النفيسة التى كتبت بخطوط مؤلفيها كالمقريزى والجلال السيوطى وغيرهم (مجلة معهد المخطوطات العدد الأول لسنة ١٩٥٥م/ ٦٨).

وصدرت لها فهارس كان أولها:

(أ) فهرس بعض المخطوطات العربية:

المودعة بمكتبة بلدية الإسكندرية.

منذ إنشائها سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٩٣٠م.

الجـــزء الأول

جمـــع وترتيـــب

محمد البشـــير الشـــندى

طبـــع سنة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م

ويشتمل هذا الفهرس على الفنون التالى بيانها:

القرآن الشريف ـ القراءات والتجويد ـ التفسير ـ مصطلح النحو ـ علوم البلاغة ـ علم الوضع ـ الرسم والإملاء ـ علم اللغة ـ علمى العروض والقوافى ـ الأدب ـ الفنون المتنوعة.

(ب) فهـــرس

بقية المخطوطات العربية

المودعة بمكتبة بلدية الإسكندرية

منذ إنشائها سنة ١٨٩٢م إلى سنة ١٩٣٠م

الجـزء الثانى

جمـــع وترتيـــب

محمد البشـــير الشـــندى

طبع بمطبعة ريشارد باسى بالإسكندرية

١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م

ويشتمل على الفنون التالى بيانها :

فقه الإمـام مالك ـ فقه الإمـام الشافعى ـ فقـه الإمام أحمد بن حنبل ـ علم الفرائض ـ علم التوحيـد ـ علم التصوف ـ كتب الفرق الإسلامية ـ الأديان والمعتقدات ـ الفـوائد والأدعية ـ علم المنطق ـ الحكمـة والفلك ـ علم المـواعظ والأخلاق ـ الحـروف والأسماء ـ علم آداب البحث والمنـاظرة ـ السيـرة النبويـة الشريفـة ـ التاريخ وملحقاته ـ الجغـرافية وملحقاتها ـ علم الطب الإنسـانى والبيطرى ـ علم الكيميـاء والطبيعة ـ علم الحساب بفروعه ـ علم الجبر والمقابلة ـ علم الهندسة بفـروعهـا ـ علم الهيئـة والفلك وملحقـاتهمـا ـ علم الميقات والتقـويم ـ علم المـوسيقى والألحان ـ علم الفنون الحربية والاستحكامات .

(المخطـوطات العـربية ـ عزت يـاسين أبو هيبـة / ٢١٣، ٢١٤) .

*** الإسكندرية :**

الإسكندرية ـ تأليف سعد الدين سليمان بن أمن الله ابن عبـد الـرحمن بن محمد الـرومى الحنفى الشهيـر بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢ اثنتين ومائتين وألف (إيضاح ١/ ٧٩) .

*** الإسكوريال :**

قصـر بجوار مـدريـد بإسبـانيا ، بنى سنـة ١٥٣٣ ـ ٨٤م) ومعه ديـر وكنيسة ومقـابر ملكية . قـام بزخـرفته فنانـون مشهورون ، وفيه مجمـوعة رائعة من اللـوحات الفنية الإسبـانية ، ومكتبة تضم كثيرًا من المخطـوطات العربية (الموسوعة الثقافية) .

إن تاريخ إنشاء الإسكوريال ـ وأوله القصر ـ كان بعد سقـوط مملكة غـرنـاطة ـ آخـر حصن للمسلمين فى الأندلس ـ وزوال سلطانهم السياسى فيها سنة ٨٩٧هـ وترحيل أهلها أو كبتهم وتقتيلهم .

ابتدأ بناء قصر الإسكوريـال ـ الذى استغرق عشرات السنين ـ سنة ١٥٥٣م ، ملك إسبانيا فيليب الثانى وهو ابن كارلوس الخامس (شـارلكان) الذى شن الحرب الصليبية على مسلمى الأندلس وكل ما يتعلق بهم وقد أقام فيليب الثانى هذا البناء الضخم الذى يضم القصر والكنيسة ، وديرا يضم مكتبة ومدرسة كما سبق القول ، واتخـذه منتجعـا قـريبـا من مـدريـد التى نقل إليهـا عاصمته سنة ١٥٦١م من طليطلة .

وقصر الإسكوريال واضح الفخـامة ، والمكتبة التى به تضم المخطوطات العربية بـاللغة العربية الأندلسية وغيرهـا ، وتعتبر مكتبة الإسكـوريال مقصـدًا لكثير من البـاحثين ، وتحتـوى على ثروة من الكتـب المطبوعـة والمخطوطة . ويبلغ عدد مخطوطاتها نحو عشرة آلاف بلغات متعـددة ، وبالعربيـة منها حـوالى ألفين ، وهو أكبر عدد منهـا تضمه مكتبة فى أسبانيـا أمثال المكتبة الـوطنيـة ومكتبـة الأكـاديمية التـاريخيـة فى مـدريـد والمكتبات الأخرى فى غرناطة وغيرها .

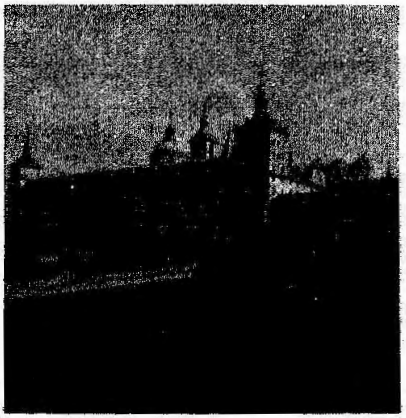

واجهة قصر الاسكوريال شمال مدريد

وليس هذا كل ما تجمع فى أقبية الإسكوريال من المخطوطات العربية مدخرًا حتى اليوم، فبعد بناء الإسكوريال جمعت بعض المخطوطات من القواعد الأندلسية واستمر هذا الجمع حتى أضيفت إليه سنة ١٦١٢م ثلاثة آلاف مخطوطة حين تم اغتصاب القراصنة الإسبان - على السواحل المغربية - لسفينة كانت تنقل مكتبة سلطان المغرب مولاى زيدان، وبذلك بلغ عدد المخطوطات العربية وحدها فى قصر الإسكوريال نحو عشرة آلاف مخطوطة، حجر عليها ولكن فى سنة ١٦٧١م شب حريق - لعله مقصود - أكل أكثر هذه المخطوطات ولم يفلت منها غير ألفين هى المتبقية اليوم.

لقد بقى الحجر ساريًا على هذه المخطوطات خوف امتداد نورها إلى الأبصار فتنيرها. وكان أول فهرس وضع لها فى أواخر القرن الثامن عشر، ثم بدأ من القرن التاسع عشر شيئًا فشيئًا السماح لزيارة هؤلاء المسجونين. واليوم يرتاد الباحثون المهتمون بهذه المخطوطات مكتبة الإسكوريال للانتفاع بها ودراستها والتعريف بها ونشرها بعد تحقيقها.

(مع الأندلس - د. عبد الرحمن على الحجّى. دار القلم. دمشق - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م/ ٧٥، ٨٠).

*** الأسل :**

من الطب الإسلامى قال عنه صاحب التذكرة:

أسل محركة: عربى وهو السمار وعندنا يسمى البوط وبالشام البابير وباليونانية سجيلوس معناه المحلل وهو غليظ ودقيق ناعم وخشن لا نَوْر له والذكر يعرف بالكلولات له حب أسود إلى استدارة والأنثى دقيق والكل أسود إلى المرارة حار فى أول الثانية يابس فى آخر الثالثة وأصله فى الأولى يحلل الأوجاع ضمادا حيث كانت وينفع الاستسقاء والسهر والماليخوليا ورماد أصله يقطع الدم ومع رماد السعف يبرىء الحكة، وأصله يحلل الخنازير وهو ينوم ويثبت ويصلحه الجلنجبين والنوم على الحصر المصنوعة منه يصلح الأبدان الرهلة والخشن يجفف الاستسقاء وشربته إلى درهم، وقيل خمسة منه تقتل وبدله فى قطع الدم القرطاس المحرق.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٣).

انظر: الأدوية المفردة.

ويضيف صاحب قاموس الأطبا أنه يمسك الطبيعة. ويقول: واحدته أسلة، والأسل أيضًا الرماح سميت بذلك على التشبيه ا هـ.

(قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٣٣٠).

*** الإسلام :**

قال الجرجانى:

الإسلام: هو الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول ﷺ وفى الكشاف أن كل ما يكون الإقرار باللسان من غير مواطأة القلب فهو إسلام، وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان. أقول: هذا مذهب الشافعى، وأما مذهب أبى حنيفة فلا فرق بينهما..

(التعريفات للجرجانى - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤٥).

والإسلام هو الدين الذى شرعه الله سبحانه على لسان نبيه ﷺ من الأحكام، وينقسم إلى عقيدة وعمل.

أما العقائد فخمسة أنواع: لأن بعضها يتعلق بالله سبحانه وبعضها يتعلق بالرسل عليهم أفضل الصلاة وأتم السلام، وبعضها يتعلق بالملائكة وبعضها يتعلق بالكتب السماوية وبعضها يتعلق باليوم الآخر.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ ومن يكفر بالله وملائكتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ واليوم الآخرِ فقد ضَلَّ ضلالاً بعيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

وأما العمل: فأربعة أنواع.

١ ـ العبادات الدينية كالصلاة.

٢ ـ المعاملات الدنيوية كالتجارة.

٣ ـ الآداب النفسية، كمحافظتك على صحتك.

٤ ـ الآداب الاجتماعية كمساعدة الضعاف.

والفرق بين الآداب النفسية والآداب الاجتماعية هو أن الأولى تتعلق بنفسك، والأخرى تتعلق بغيرك.

وعلم التوحيد يختص بدراسة العقائد الخمسة فقط.

أما العمل: فيختص بدراسة النوعين الأولين منه: (العبادات، والمعاملات) علم الفقه، وبالنوعين الآخرين: علما الحديث والأخلاق).

(المختصر البسيط فى علم التوحيد ـ د. طنطاوى مصطفى طنطاوى. مكتبة الآداب ومطبعتها. القاهرة/ ٧، ٨).

وقواعد الإسلام خمس:

١ ـ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. ومعناه توحيد الله وتنزيهه وعبادته وتقديسه، ثم اعتقاد الكمال فى رسوله والصدق فى كلامه.

٢ ـ إقامة الصلاة بحدودها وأركانها، وتنحية كل ما سوى الله عن الذهن عند الصلاة ـ وهو معنى «الله أكبر» ثم الخشوع فيها والفهم لما يقرأ أثناءها.

٣ ـ إيتاء الزكاة لمستحقيها ورعاية كمالها بالصدقة قولا وفعلا.

٤ ـ صوم رمضان وهو صيانة الجوارح من اللسان والفكر والبطن والفرج عما يخالط شروط ذلك الصوم.

٥ ـ الحج إلى بيت الله بمكة لمن استطاع والتشرف بمناجاة الله سبحانه، ولقاء المسلمين الذين يأتون من كل فج عميق ليتعارفوا ويتآلفوا ذاكرين الله ملبين مهللين.

أما شعائر الإسلام فهى:

١ ـ إبداء السلام للكبير والصغير والرفيع والوضيع.

٢ ـ تشييع جنائز الأقارب والأباعد.

٣ ـ الإصلاح بين المسلمين.

٤ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٥ ـ مخالفة النفس والهوى.

٦ ـ حفظ الفرج وغض البصر.

٧ ـ حسن الجوار وكف الأذى.

٨ ـ بر الوالدين وصلة الرحم.

٩ ـ مجالسة الأخيار واحترام أهل الصلاح والتقوى.

١٠ ـ صفاء الباطن وطهارة الظاهر.

١١ ـ النظافة والختان.

١٢ ـ حسن الهيئة والتطيب.

١٣ ـ التزام الوقار ومراقبة الله فى جميع الأحوال.

(فلسفة الإسلام ـ محمود أبو الفيض المنوفى/ ٨٨).

والإسلام فى اللغة يعطى معنى التسليم والخضوع والاستسلام لأى شىء، حسيا كان أو معنويا، فيقال: فلان أسلم زمام أمره لفلان، أو أسلم نفسه للهوى والشيطان، ويدخل فيه الاستسلام والخضوع لله سبحانه وتعالى، وذلك بالإيمان به وحده خالقا ومنعما ومحاسبا، وبطاعته فيما يأمر به وينهى عنه. ومنه قوله تعالى ﴿ ومَن يُسلم وجهه إلى الله وهو مُحْسِنٌ فقد استمسك بالعُروةِ الوثقىٰ ﴾ [لقمان: ٢٢] وقوله تعالى على لسان ملكة سبأ ﴿ رَبِّ إنِّى ظلمت نفسى

وأسلمت مع سليمـان لله رب العـالمين ﴾ [النمل : ٤٤] وما ورد على لسان بعض الأنبياء فيما حكاه القرآن الكريم من مثل قوله تعالى فى قصة نوح عليه السلام ﴿وأُمِرْتُ أَنْ أكون مِن المُسلمين ﴾ [يونس : ٧٢] وفى قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ﴿ رَبَّنا واجْعلنا مُسْلِمَيْن لك ومن ذريتنا أُمَّةً مسْلِمةً لكَ ﴾ [البقرة : ١٢٨] وفى شأن إبراهيم ويعقوب وأولاده ﴿ إذ قال له رَبُّه أسلم قال أسلمتُ لربِّ العالمين * ووصَّى بها إبراهيمُ بَنِيهِ ويعقوب يا بنى إنَّ الله اصطفى لكُم الدين فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون ﴾ [البقرة : ١٣١ ، ١٣٢] وفى قصة يوسف عليه السلام ﴿ أنتَ وليِّ فى الدنيا والآخرة توفَّنى مُسلمًا وألحِقنِى بالصَّالحين ﴾ [يوسف : ١٠١] وعلى لسان موسى عليه السلام ﴿ يا قوم إن كنتمْ آمنتُمْ بالله فَعَلَيْهِ توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ [يونس : ٨٤] ﴿ ربنا أفْرِغ علينا صَبْرًا وتوفَّنا مُسْلِمِين﴾ [الأعراف : ١٢٦] .

وبهذا الإطلاق اللغوى للإسلام يكون جميع الأنبياء مسلمين ، لأنهم خضعوا واستسلموا لله قلبا وقالبا عقيدة وشريعة ، والإسلام يطلق على الدين الذى جاء به سيدنا محمد ﷺ بعقائده وجميع تكاليفه .

وعلى ضوء ما جاء ذكره فى الإيمان (انظر : الإيمان) يطلق الإسلام فى اصطلاح المتكلمين على ما يقابل التصديق بالقلب ، أى العمل بالجوارح ، أخذا من إجابة النبى ﷺ لجبريل حين سأله عن الإيمان والإسلام ، حيث قال عن الإيمان « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره » وعن الإسلام « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا » (رواه البخارى ومسلم) .

وكما جاء فى حديث « بنى الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت » (رواه البخارى ومسلم) .

فالإيمان والإسلام متغايران معنًى ومفهومًا ، ويؤيد ذلك قوله تعالى ﴿ قالت الأعراب آمنَّا قل لم تُؤمِنوا ولكن قُولوا أسلمنا ولمَّا يَدْخُلِ الإيمانُ فى قلوبكم ﴾ [الحجرات : ١٤] .

وقوله تعالى : ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ﴾ [الأحزاب : ٣٥] فالعطف يقتضى التغاير ، ومثله ما ورد عن عامر بن سعد بن أبى وقاص أن رسول الله ﷺ أعطى رهطا ، وسعد خالى ، فترك رسول الله رجلا هو أعجبهم إلى ، فقلت : يا رسول الله مَالَكَ عن فلان فوالله إنى لأراه مؤمنا؟ فقال النبى ﷺ : « أو مسلما » فسكت قليلا ثم غلبنى ما أعلم فعدت لمقالتى وعاد رسول الله ثم قال : « يا سعد أنى لأعطى الرجل وغيره أحب إلى منه خشية أن يكبه الله فى النار » رواه البخارى .

ولضرورتهما فى تكوين شخصية المسْلم وتحقيق الغاية من الدين ، قد يعبر عن المؤمن بالمسلم وعن المسلم بالمؤمن ، كما فى قوله تعالى ﴿ فأخرجنا مَن كان فيها من المؤمنين * فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ [الذاريات : ٣٥ ، ٣٦] وقد يفسر الإيمان بالأعمال الظاهرة التى يقوم عليها الإسلام كما سبق فى حديث وفد عبد القيس وحديث « الإيمان بضع وستون شعبة ، أفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان » .

وبهذا يفهم ما يقوله بعض العلماء عن العلاقة بين الإيمان والإسلام إذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا ، يعنى إذا ذكرا بعضهما مع بعض كان لكل منهما معناه الخاص الذى يختلف به عن الآخر ، وإذا ذكر واحد منهما فى مقام واحد دون الآخر كان معناهما واحدا .

على أن كلا من الإيمان والإسلام لازم للآخر بمعنى أن الإيمان لازم لقبول الإسلام عند الله، فلا يقبل عمل بدون عقيدة، كعمل المنافقين، وإن كان الإيمان غير لازم لمعاملة الإنسان لغيره، فإن ما فى القلوب لا يعلمه إلا الله، والإسلام لازم ليدل على الإيمان عند تعامل الناس بعضهم مع بعض، وأقله الإقرار باللسان، وإن كان غير لازم ليدل على أنه مؤمن عند الله.

يقول أبو عمرو بن الصلاح فى شرح حديث جبريل عن الإيمان والإسلام: هذا بيان لأصل الإيمان وهو التصديق الباطن، وبيان لأصل الإسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر، وحكم الإسلام فى الظاهر ثبت بالشهادتين، وإنما أضاف إليهما الصلاة والزكاة والحج والصوم لكونها أظهر شعائر الإسلام وأعظمها وبقيامه بها يتم استسلامه، وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده ـ إن تركها كلها ـ أو اختلاله ـ إن ترك بعضها. ثم إن اسم الإيمان يتناول ما فسر به الإسلام فى هذا الحديث وسائر الطاعات لكونها ثمرات التصديق الباطن الذى هو أصل الإيمان ومقويات ومتممات وحافظات له، ولهذا فسر ﷺ الإيمان فى حديث وفد عبد القيس بالشهادتين والصلاة والزكاة وصوم رمضان وإعطاء الخمس من المَغْنَم، ولهذا لا يقع اسم المؤمن المطلَق على من ارتكب كبيرة أو بدل فريضة، لأن اسم الشيء مطلقا يقع على الكامل منه ولا يستعمل فى الناقص ظاهرا إلا بقيد، لذلك جاز إطلاق نفيه عنه فى قوله ﷺ « لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » واسم الإسلام يتناول أيضًا ما هو أصل الإيمان وهو التصديق الباطن، ويتناول أصل الطاعات، فإن ذلك كله استسلام ثم قال ابن الصلاح: فخرج مما ذكرناه وحققنا، أن الإيمان والإسلام يجتمعان ويفترقان ... وذلك مبسوط فى كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى فى باب العقائد.

لعلنا لاحظنا فى كلامه أن العمل ليس جزءا من أصل الإيمان، بل من كمال الإيمان، فمن أدى كل الواجبات فهو مؤمن كامل، ومن قصر فهو مؤمن ناقص الإيمان.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ١٣٥ ـ ١٣٨).

وعن الإسلام يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: قال تعالى: ﴿ ومَن يَبتغِ غير الإسلام دينًا فلن يُقبَلَ منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقال تعالى: ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم* إن الدين عند الله الإسلام ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩].

و « الإسلام » يجمع معنين. أحدهما: الاستسلام والانقياد، فلا يكون متكبرًا.

والثانى: الإخلاص من قوله تعالى: ﴿ ورجلا سَلَمًا لرجل ﴾ [الزمر: ٢٩] فلا يكون مشتركا، وهو أن يسلم العبد لله رب العالمين. كما قال تعالى: ﴿ ومن يرغب عن ملَّةِ إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين * إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين * ووصَّىٰ بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنى إن الله اصطفىٰ لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ [البقرة: ١٣٠ ـ ١٣٢] وقال تعالى: ﴿ قل إننى هدانى ربى إلى صراطٍ مستقيم دينًا قِيمًا ملَّة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين * قل إن صلاتى ونُسُكِى ومحياى ومماتى لله ربِّ العالمين * لا شريك له وبذلك أُمِرْتُ وأنا أول المسلمين ﴾ [الأنعام: ١٦١ ـ ١٦٣).

و « الإسلام » يستعمل لازما مُعَدًّىٰ بحرف اللام، مثلما ذكر فى هذه الآيات. ومثل قوله تعالى: ﴿ وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تُنصَرون ﴾ [الزمر: ٥٤] ومثل قوله تعالى:

﴿ قالت ربِّ إنى ظلمتُ نفسى وأسلمت مع سليمان لله ربِّ العالمين ﴾ [النمل : ٤٤] ومثل قوله تعالى : ﴿أفَغَيرَ دين الله يبغون وله أسلم من فى السمٰوات والأرضِ طوعًا وكَرْهًا وإليه يرجعون ﴾ [آل عمران : ٨٢] ومثل قوله تعالى : ﴿ قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذى استهوتهُ الشياطينُ فى الأرض حيرانَ له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هُدى الله هو الهدىٰ وأُمرنا لنسلم لرب العالمين * وأن أقيموا الصلاة واتقوه﴾[الأنعام : ٧١ ، ٧٢].

ويستعمل متعديًا مقرونًا بالإحسان . كقوله تعالى : ﴿وقالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان هُودًا أو نصارىٰ تلك أمانِيُّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين * بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [البقرة: ١١١ ، ١١٢] وقوله تعالى ﴿ ومن أحسن دينًا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع مِلَّةَ إبراهيم حنيفًا واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ [النساء : ١٢٥] فقد أنكر الله أن يكون دين أحسن من هذا الدين . وهو إسلام الوجه لله مع الإحسان . وأخبر: أن كل من أسلم وجهه لله وهو محسن : فله أجره عند ربه . ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

أثبت هذه الكلمة الجامعة ، والقضية العامة ، ردا لمزاعم من زعم : أنه لا يدخل الجنة إلا متهود أو متنصر.

إسلام الوجه والإحسان هما الأصلان

وهذا الوصفان ـ وهما إسلام الوجه لله ، والإحسان ـ هما الأصلان المتقدمان وهما كون العمل خالصًا لله صوابًا ، موافقًا للسنة والشريعة .

وذلك ... أن إسلام الوجه لله هو متضمن القصد والنية لله كما قال بعضهم :

أستغفر الله ذنبًا لست محصيه
رب العباد إليه الوجه والعمل

(شذور الذهب لابن هشام (٩٥) المطبعة العامرة الشرقية عام ١٣٠٣هجرية .

وشرح شذور الذهب . تأليف الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد (ص ٤٤٥) مطبعة التقدم ١٩٧٨م وقال : لم أجد أحدا نسب هذا الشاهد إلى قائل معين . وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٧ وقد أنشده الأشمونى رقم (٤٠٥) وابن هشام فى أوضح المسالك فى باب التمييز (٢٧٣) . اهـ).

وقد استعمل هنا أربعة ألفاظ : إسلام الوجه ، وإقامة الوجه ، كقوله تعالى : ﴿وأقيموا وجوهكم عند كُلِّ مسجدٍ ﴾ [الأعراف : ٢٩] وقوله تعلى : ﴿فأقم وجهكَ للدين حنيفًا فطرة الله التى فطرَ الناسَ عليها ﴾ [الروم : ٣٠].

وتوجيه الوجه : كقول الخليل عليه السلام : ﴿إنى وجَّهتُ وجهى للذى فطر السمٰوات والأرضِ حنيفًا وما أنا من المشركين ﴾ [الأنعام : ٧٩].

وكذلك كان النبى ﷺ يقول فى دعاء الاستفتاح فى صلاته من الليل « وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين... إلخ » (مسلم ٧٧١ ، والترمذى ٣٤٨١).

وفى الصحيحين عن البراء بن عازب رضى الله عنهما . أن النبى ﷺ علَّمه أن يقول إذا أوى إلى فراشه : « اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك » الحديث (مسلم تابع رقم ٢٧١٠).

معنى « الوجه » و « التوجه » .

فالوجه : يتناول المتوجِّه والمتوجَّه إليه . ويتناول المتوجه نحوه . كما يقال : أيَّ وجه تريد؟ أى : أى وجهة وناحية تقصد؟ .

وذلك أنهما متلازمان . فحيث توجه الإنسان : توجه وجهه ، ووجهه مستلزم لتوجهه . وهذا فى باطنه وظاهره

جميعًـا فهى أربعـة أمـور. والبـاطن: هـو الأصل. والظاهـر: هو الكمـال والشعار. فإذا تـوجه قلبـه إلى شىء: تبعه وجهه الظاهر.

فإذا كان العبد قصده ومـراده وتوجهه إلى الله: فهذا صلاح إرادته وقصده. فإذا كان مع ذلك محسنًا، فقد اجتمع له: أن يكون عمل صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا. وهو قـول عمر رضى الله عنـه: « اللهم اجعل عملى كلـه صالحـا، واجعلـه لـوجهك خالصًـا، ولا تجعل لأحد فيه شيئًا ».

العـــمل الصـــالح

والعمل الصـــالح: هـــو الإحســـان، وهـــو فعل الحسنات. وهـو ما أمر الله بـه والذى أمر الله بـه: هو الذى شرعه الله. وهو الموافق لسنة الله وسنة رسوله.

فقد أخبر الله تعـالى: أن من أخلص قصده لله وكان محسنًـا فى عملـه: فإنه مستحق للثـواب، سـالم من العقاب.

ولهـذا كـان أئمة السلف ــ رحمهم الله ــ يجمعـون هـذين الأصلين، كقـول الفضيل بن عياض فـى قولـه تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُم أَيُّكُم أَحْسَنُ عملا ﴾ [الملك: ٢] قال: أخلصه وأصوبه. فقيل: يـا أبا على، ما أخلصه وأصوبـه؟ فقال: إن العمل إذا كـان صوابـا، ولم يكن خـالصًـا: لم يقبل. وإذا كـان خـالصًـا، ولم يكن صـوابًـا: لـم يقبل. حتى يكـون خـالصًـا صـوابًـا. والخـالص: أن يكون لله. والصـواب: أن يكـون على السنة.

وقـد روى ابن شـاهين واللالكـائى، عن سعيـد بن جبيـر. قـال: « لا يُقْبَلُ قـول إلا بعمل. ولا يُقْبَلُ قـول وعمل إلا بنيـة. ولا يقبل قول وعمل ونيـة إلا بموافقـة السنـة » وَرَوَيَا عن الحسن البصـرى مثله. ولفظـه « لا يصلح » مكان « لا يقبل ».

الـــرد على المُرجـــئة

وهذا فيه رد على المرجئة الذين يجعلون مجرد القول كافيًا.

فأخبـر أنه لا بـد من قـول وعمل. إذ الإيمان: قـول وعمل. لابد من هذين. إن مجرد تصديق القلب ونطق اللسان، مـع البغض لله ولشرائعه والاستكبـار على الله وعلى شرائعه: لا يكون إيمانًـا باتفاق المؤمنين. حتى يقترن بالتصديق عمل صالح.

وأصل العمل: عمل القلب. وهـو الحب والتعظيم المنافى للبغض والاستكبار.

ثم قـالـوا: « لا يقبل قـول وعمل: إلا بنيـة » وهـذا ظـاهـر. فإن القـول والعمل إذا لم يكن خـالصًـا لله تعالى: لم يقبله الله.

ثم قـالوا: « ولا يقبل قـول وعمل ونية: إلا بمـوافقة السنـة » وهى الشـريعة. وهى ما أمر الله بـه ورسوله ﷺ لأن القول والعمل والنية الذى لا يكـون مسنونًا مشروعًا قد أمر الله به: يكون بدعـة « وكل بدعة ضلالة » ليس ممـا يحبه الله فـلا يقبله الله. ولا يصلح. مثل أعمـال المشركين وأهل الكتاب.

ولفظ « السنة » فـى كلام السلف: يتناول السنـة فى العبـادات، وفـى الاعتقـادات. وإن كـان كثيـر ممن صنف فى السنـة يقصـدون الكـلام فى الاعتقـادات. وهذا كقول ابن مسعود، وأبىّ بن كعب، وأبى الدرداء، رضى الله عنهم: « اقتصـاد فى سنة، خير مـن اجتهاد فى بدعة » وأمثال ذلك.

(الأمر بالمعـروف والنهى عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيميـة، تحقيق وتعليق الشيـخ إبـراهيم إسمـاعيل عصـر. المكتبـة القيمـة، القـاهـرة، الطبعـة الثـانيـة ١٤٠١هـ/ ٧١ـ٧٦).

وللدين الإسلامى خصائص ومزايا، نذكر لك أقربها فهمـا، وأسهلها تنـاولا، وأعمهـا فائدة ننقلهـا لك من كتاب قيم من بين الكتب القيمة التى كانت مقررة على

تلاميذ المدارس فى مصر فى زماننا .

الخاصة الأولى : احترام الدين للعقل :

احترام العقل ، والاعتماد عليه فى تعرف وجود الله وتوحيده .

دعا الإسلام الناس إلى الاعتراف بوجود الله والإقرار بوحدانيته ، وعول فى هذه الدعوة العظمى على العقول فأيقظها من رَقْدَتِهَا بعد أن طالت ، وحثها على تأدية وظيفتها وقد نُسيت ، وأرشدها إلى استعمال القياس الصحيح ، والنظر فى الكون الفسيح ، والرجوع إلى ما حواه من نظام دقيق ، وترتيب بديع ، وصنع عجيب ، وارتباط أسباب بمسببات . وكثيرًا ما يرشد هذا الدين العقول إلى ما هو أدق من ذلك مسلكا وأوعر طريقا ، فيدعوها إلى التفكير فى خلق الأرض والسموات ، وإلى النظر فى نظام الكون كله ، وما فيه من عِبَر وآيات ، ليحرضها على البحث عن أصول الموجودات وأطوارها وتعرف مبادئها ونظامها . قال تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] وقال تعالى : ﴿ إنَّ فى خلق السمٰواتِ والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقومٍ يعقلون ﴾ [البقرة: ١٦٤] وقال تعالى : ﴿ أو لم يرَ الذين كفروا أنَّ السمٰواتِ والأرض كانتا رتقًا ففتقناهُما وجعلنا من الماء كل شىءٍ حىٍّ أفلا يُؤمِنُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٠] .

كان كل ذلك لتصل العقول من ذلك الطريق : طريق الفطرة ، دون إكراه ولا إجبار ، ولا قسر ولا إلجاء . إلى أن لهذا الكون البديع موجدا واجب الوجود ، واحدا لوحدة نظام ذلك الكون ، حيا قادرا حكيما عليما ، متصفا بصفات الكمال وحينئذ تخضع بحق لسلطانه ، وتدين بلا ريب لأحكامه .

على أن هذا الدين لم يقف بالعقول عند هذا الحد من الحفاوة بها ، والتفخيم لشأنها ، بل حباها بما هو أسمى قدرا ، وأعلى ذكرا : ذلك أن جعل التفكير فى الكائنات عبادة من أشرف العبادات . قال تعالى : ﴿الذين يذكرون الله قِيامًا وقُعُودًا وعلىٰ جُنُوبِهِم ويَتَفَكرون فى خلقِ السمٰواتِ والأرض رَبَّنَا ما خلقتَ هٰذا باطلاً سُبحانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران : ١٩١] .

ولا ريب أن فى ذلك حثًّا على استعمال العقل فى النظر فى المخلوقات ، والتغلغل فى معرفتها ، وإغراء بالاطلاع على كل ما يوصل إلى معرفة حكم الله فى خلقه ، وإدراك البديع من صنعه : كعلم النفس والطبيعة والكيمياء ، والتشريح ، والطب والنجوم ، وأشباه ذلك مما يجعل المرء متعلما متعبدا وأنه كلما أحاط بهذه الموضوعات علما ، ازداد من ربه قربا .

ارجع إلى القرآن الكريم تجده قد احترم العقول وأكثر من مخاطبتها ، والحث على استعمالها وجعلها مناط التكليف ، ومحطَّ الثواب والعقاب وبالغ فى تقريع أولئك الذين لم يفكوها من أغلالها ولم يُطلقوها من قيودها ، ولم يُفسحوا المجال لاستعمالها بل تركوها مهملة معطلة ، واتبعوا ما ألْفَوْا عليه آباءهم الأقدمين ، وأممهم السابقين . قال تعالى : ﴿ أفلا يَتَدبَّرون القرآن أم علىٰ قُلوبٍ أقفالُها ﴾ [محمد : ٢٤] وقال تعالى : ﴿ وكأيِّنْ من آيةٍ فى السمٰواتِ والأرضِ يمرون عليها وهم عنها مُعرِضُون﴾ [يوسف : ١٠٥] .

وقال تعالى : ﴿ وإذَا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتَّبِعُ ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهُم لا يعقلون شَيئًا ولا يَهتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٠] .

الخاصة الثانية :

المساواة بين الناس فى التكاليف والأحكام .

حثت جميع الأديان على الإخاء والمساواة واختص الدينُ الإسلامى منها بالقسم الأكبر، والحظ الأوفر، ولم يكتف ذلك الدين بالإرشادات القولية، والأقيسة العقلية، بل كان يأخذ أتباعه بذلك عملا كلما حدثت حادثة، أو نزلت نازلة.

انظر كيف آخى الرسول الكريم بين المهاجرين والأنصار، وكيف كان الأنصارى يؤثر على نفسه ويرضى أن يخرج عن نصف ما يملك لأخيه المهاجر وهو منشرح الصدر، مطمئن النفس.

وانظر موقفه ﷺ يوم خطبة الوداع، لترى العدل مجسما والمساواة ماثلة، فقد قال: « أيها الناس من أخذت له مالاً فهذا مالى فليأخذ منه، ومن ضربته ضربةً فليقتص منى قبل يومِ القِيَامَةِ ».

وتدبر قول الله الكريم ﴿ فاستجابَ لهم رَبُّهُمْ أنى لا أُضيعُ عَمَلَ عاملٍ منكمْ من ذكرٍ أو أنثىٰ بعضُكم من بعضٍ ﴾ [آل عمران: ١٩٥] وقوله جل شأنه: ﴿وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثلها فمن عَفَا وأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ على اللَّهِ ﴾ [الشورى: ٤٠].

وقوله تعالى: ﴿ إنَّ أكرمكم عِنْدَ اللَّهِ أَتقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣] وقوله ﷺ مما قاله فى حجة الوداع « الناس كلهم لآدمَ وآدم من تُرابٍ لا فضلَ لعربيٍّ على عَجَميٍّ إلاَّ بالتَّقْوى ».

لعلك قد فهمت من هذا أن الدين الإسلامى لا يفرق فى الحقوق والواجبات بين المَلِكِ والسُّوقَةِ، والعظيم والحقير، والغنى والفقير، والرجلِ والمرأة، والعالم والجاهل، والنابه والخامل، بل كلهم فى شريعة الإسلام سواء: يُسألون عما جنته أيديهم، واقترفته نفوسهم ويحاسبون على أعمالهم: ﴿ فمن يعمل مِثقال ذرَّةٍ خَيرًا يرهُ * ومن يعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

ولضمان هذه المساواة والوصول إلى تنفيذها، على وَجْهٍ أكمل، ونظام أدق، أمَرَنَا جل شأنه: ﴿ وهُوَ الحكيم العليمُ ﴾ [الزخرف: ٨٤] أن نُقيم من بيننا حكاما يكونون قُوَّاما وحُرَّاسا، يأخذون من القوى للضعيف، ومن الظالم للمظلوم، وينظرون فى مصالح الأمة، وأمورها العامة، وأحوالها الهامة، منتهجين فى ذلك شرع الله الذى شرعه، واقفين عند حدوده التى حدها، وواجب علينا طاعتهم، والخضوع لأمرهم ما داموا مهتدين بهدى الدين والملة، مُقتفين أثر الكتاب والسنة، دائبين فى عملهم على مصلحة الأمة.

الخاصة الثالثة: تقرير السلام بين الناس.

لا شك أن الدين الإسلامى يعتمد فى جميع تعاليمه على نشر ألوية السلام، بين كافة الأنام.

وإنك لترى ذلك واضحا فى آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأمين، وآثار السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

انظر إلى الأمم التى دانت للإسلام واهتدت بهديه، وسارت وفق أمره ونهيه، يأخذك العجب، ويستول عليك الدهش من تغير أخلاقهم وعاداتهم وطباعهم فى زمن يسير، وأمد قصير.

إن كنت تجهل حال العرب قبل الإسلام فاسأل التاريخ ينبئك، أنهم كانوا فى قتال دائم، ونزاع مستحكم، وسلب ونهب، وتحاسد وتباغض، وتقاتل وتناحر، حروبهم لا تخبو نارها، ولا يهدأ سعيرها، تأكل الرجال، وتُثيم النساء (أى تجعلن أيامى لا أزواج لهن) وتُيتِّم الأطفال، وربما عركتهم رحاها عشرات الأعوام، تطحنهم طحنا، وتُمزقهم إربًا إربًا، وخطباؤهم وشعراؤهم يستحثون العزائم، ويستفزون العواطف، ويشجعون الجبان، ويحضون على الطعن والنزال، وحرب البسوس وداحس والغبراء من شواهد ذلك.

أما بعد الإسلام فينبئنا التاريخ أيضًا أنهم أصبحوا فى اتحـــاد وائتـــلاف، ومحبـــة ووفـــاق، وإخـــاء ومســـاواة، وســـلام وأمـــان، وعلـم وحلم، وطهـــارة وإخلاص، بل أصبحوا كما قال الله تعالى: ﴿ أَشِدَّاءُ على الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] ﴿ لو أنفقتَ مَا فى الأرضِ جميعًا مَا أَلَّفْتَ بين قُلُوبِهِمْ ولكنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفـال: ٦٣] ولا شك أن الله جلت حكمته، قد جمع هـذه القبائل المتـدابرة، والقلـوب النافرة، والنفوس الجامحة، بما أودعه هذا الدين من حب الخير للنـاس، والابتعاد عن أذاهم، والعفـو عن سيئـاتهم، والسعى إلـى مرضـــاتهـم، والحث على الاتحاد والائتـلاف، والتنفير من الشقـاق والخلاف، إلى غيـر ذلك من الأخـلاق الفـاضلـة، والشمـائل الطاهرة. قـال تعالى: ﴿ ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتذهب ريحكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ إنما المـؤمنون إخـوة فأصلحوا بين أخويْكم ﴾ [الحجرات: ١٠].

هذا حال الدين الإسلامى مع أهله.

أمـا حالـه مع غيـرهم من الأمم الأخـرى، فقد كـان رسول سـلام إليهم أيضًا: يسير بأهله نحـوهم ليخطبوا مـودتهم، ويطلبـوا محبتهم، ويجتهـدوا فى تـوطيـد العلائق بهم، ووصل حبالهم بحبالهم.

وهاك مُثُلا من ذلك:

(١) أباح الإسلام للمسلم أن يتزوج الكتابية، وخلى بينها وبين عقيدتها، والقيام بأعباء عبادتها، والذهاب إلى بيعتهـا أو كنيستها، وأمـر زوجها القـائم بالإنفـاق عليهـا ألا يصادرهـا فى شىء من أمـور دينها وأعمـال نُسُكهـا. ولم يفرق الإسـلام فى الحقـوق الزوجيـة بين المسلمة والكتابية.

على أنك تعلم مـا تستـدعيـه المصـاهـرة وتَشـابُك الأنساب من الصلات الحسيـة والمعنوية، ولا يقتصر ذلك على الـزوجين، بل يتعداهمـا إلى كل من يتصل بهمـا من ذوى قـرابتهمـا، فتـرى بينهم من أنـواع المساعـدة، وضروب المعـاونة، مـا قد يـدعو إلى أن يقف كل منهم فى صف صاحبه، ينـاضل عنه بلسانه وسنانه.

(٢) الجزية وسببها: يكتفى الإسـلام من البلاد غير الإسـلامية التى رضيت بحكمـه، ودانت لطاعتـه، أن يُكلف أهلهـا شيئًا من المـال يـدفعـونه ليحـافظ على أمنهم فى ديارهم، ويسعى فى حفظهم من عدوهم ثم يتـركهم بعـد ذلك أحـرارا فى عقـائدهم، ومعـابـدهم وعاداتهـم، لا يُضامون فـى معاملة، ولا يُسخَّـرون فى عمل، وجاءت السنة المستفيضـة بالنهى عن إيذائهم وتقريرها ما لهم من الحقوق على المسلمين، فقد قال رسـول الله ﷺ « من آذى ذِمِّيًّا فَأَنَـا خصمـه ومن كُنتُ خصمه خصمتُهُ يـومَ القِيامَةِ » (رواه الخطيب عن ابن مسعود، الجامع الصغير).

وكـان خلفاء المسلمين يُـوصـون عمالهم وقـوادهم باحتـرام العُبَّاد الذى انقطعـوا عن العامـة فى الصوامع والأديار لمجـرد العبادة، كما كانـوا يوصونهم بـاحترام دماء النساء والأطفال من أعدائهم.

(٣) يأمر الإسلام الأولاد المؤمنين ألا يقطعوا صلتهم بـآبائهم غيـر المسلمين وألا يتـركـوا مساعـدتهم، بل يعـاملـوهم بـالمعـروف، وأن يجمعـوا إلى الاحتفـاظ بـدينهم حسـن معاملتهم ومسـاعـدتهم. قال تعـالى: ﴿وإن جَاهَـداكَ على أن تُشرِكَ بى مـا لَيْسَ لَكَ بِهِ علم فلا تُطعهما وصاحبهما فى الدُّنْيَا معروفًا واتَّبع سَبيلَ من أنَابَ إلىَّ ثُمَّ إلىَّ مرجِعُكُمْ فأُنَبِّئُكُمْ بما كُنتُم تَعْمَلُون﴾ [لقمان: ١٥].

من هنا تفهم أن طبيعة الـدين الإسلامى أن يكل أمر الناس فى سرائرهم إلـى ربهم، وأن يُجير من لا يعتقد عقيـدته ويحمى من لا يتبع سنتـه، إذا استجار بأهلـه

ودخل فى ذمتهم، وإن كان فى عمى من الجهالة وخبل من الضلالة، ولعل هذا هو نهاية ما عرف من التسامح فى تاريخ الأديان لتقرير السلام، بين كافة الأنام.

الخاصة الرابعة: الجمع بين مصالح الدنيا والآخرة.

خلق الله الإنسان حيوانا ناطقًا، ولم يجعله جُسمانيا صِرفا ولا ملكيًا بحتا، وجعل لجسمه مطالب لابد لبقائه منها، ولا غنى له عنها، ولروحه رغائب تصل به إلى رقيه وسعادته، وما أعده الله له من النعيم المقيم والسعادة الخالدة.

فأباح له التمتع بما يُنمى جسمه، ويُربى روحه ليحيا حياة طيبة، ويعيش عيشة هنيئة، ويصل إلى ما هُيِّىء له من الكمال وبث فى نفسه حب التسابق والتنافس مع غيره من بنى جنسه للحصول على تلك الأغراض والمقاصد وجعل من طبيعته الإنسانية ألا يقف عند حد، أو ينتهى إلى غاية.

وسخر له ما فى الأرض والسموات جميعا، ووهبه عقلا يُمكنه به أن يستخدم من ذلك ما يشاء.

ثم أراد جل شأنه: بعد ذلك ألا يترك الإنسان أسير شهواته، وعبد أطماعه، فرسم له فى التمتع بما يريد حدودا لا يتعداها، ورسوما لا يتخطاها: أحل له التمتع بما يعود عليه بالمنفعة حسا ومعنى من غير غلو ولا إسراف، وحظر عليه اقتراف ما يؤدى إلى ضرر فى جسمه أو روحه، أو يكون فيه أذى لبنى جنسه.

. وأباح له التجمل بأنواع الزينة، والتوسع فى التمتع بمشتهياته، مع حسن النية والوقوف عند الحدود الشرعية. قال تعالى: ﴿ قُل من حرَّم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرِّزق ﴾ [الأعراف: ٣٢] ونهاه عن الغُلو فى دينه إلى حدّ ينسى فيه دنياه أوتفسدُ معه صحته.

قال تعالى: ﴿ وابتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وأحسن كَمَا أَحْسَنَ الله إليكَ ﴾ [القصص: ٧٧] وقال ﷺ « إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إلاَّ غَلَبَه فسددُوا وقَارِبُوا وأبشرُوا واستعينُوا بالغدوةِ والرَّوحةِ وشىء من الدلجة » (البخارى: كتاب الإيمان، باب الدين يسر).

ورخَّص له إذا عرض له عارض، أو نزل به حادث، أن ينتقل من الأحكام التى لا يسهل عليه العمل بها إلى أحكام أخرى سهلة عليه شرعها له، إذا تحقق ضررها أو غلب على ظنه أذاها كان ذلك: لأن الدين يعتبر صحة المرء رأس ماله الدينى والدنيوى.

فرخَّص له فى الفطر. إذا خشى من الصوم أو زيادته أو غلب على ظنه الضرر.

ورخَّص له فى التيمم إذا خاف الضرر من الماء، أو عرضت له مشقة فى الحصول عليه.

ورخَّص له فى الصلاة قاعدا. إذا كان فى القيام عَنَتٌ أو صعوبة.

ورخَّص له فى عدم السعى إلى الجمعة، إذا كان وحل غزير، أو مطر كثير، أو ما يوجب تعبا ونصبًا إلى غير ذلك مما لا يمكن حصره.

وحثه على الاقتصاد ونفَّره من التبذير والتقتير، إذ فى الأول حفظ جسمه وماله، وفى الأخيرين اللوم وإهلاك جسده وممتلكاته. قال تعالى: ﴿ ولاَ تُبَذِّر تبذيرًا * إنَّ المُبَذِّرِينَ كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربِّهِ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ ولاَ تَجعلْ يَدَكَ مَغلولة إلى عُنقِكَ ولا تَبْسُطْها كلَّ البسط فتقعد ملُومًا محسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩].

وقال ﷺ: « اليد العليا خير من اليد السُّفلى، وابدأ بمن تعول » (البخارى: كتاب الزكاة. بابٌ: لا صدقة إلا عن ظهر غنى) وقال أيضًا لمن استشاره بِمَ يتصدق من ماله؟. « الثلث، والثلث كثير، إنَّك أن تذر ورثتك

أغنيـاء خيـر من أن تـدعهم عـالـة يتكفَّفُـونَ النَّـاسَ » (البخارى : كتاب الوصايا).

وحرَّضـه على السعى إلى العمل لما فى البطـالة من تلف الجسم وتدسية الروح (أى إفسادها بالمعاصى) قال تعالى : ﴿ فامشـوا فى مناكبهـا وكلوا مـن رِزقِهِ﴾ [الملك : ١٥] وقـال ﷺ : « ما أكل أحـد طَعامًـا قط خيـرًا من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود كـان يأكل من عمل يـده » (البخارى : كتاب البيـوع . باب كسب الرجل من عمل يده).

الخاصة الخامسة : صـلاحيته لكل أمة فى أى زمان ومكان .

ذلك أن هذا الدين اعتقـاد وعبادات ، وآداب نفسية واجتمـاعية ، ومعـامـلات دنيويـة ، أمـا الاعتقاد فقـد أوجب الـدين منه مـا يوافق الفطـر السليمة ، والعقـول الكاملة : من وجود الله تعالى ووحدانيته واتصافه بسائر صفات الكمـال ، وتنزهـه عن المشابهـة لمخلوق من مخلـوقـاتـه ، وهـذا أسمى مـا تصل إليـه العقـول من الاعتقـادات ، ولا يـزيـده التفكـر فيمـا خلق الله فى السموات والأرض ولا النظـر فى العلوم الكونيـة إلا قوةً وتأييدا .

وأما العبـادات فقد شـرع منها مـا يهذب النفـوس ، ويطبع فيها ملكـات الخير ويبعدها عن منـازع الشر ، ويقربها مـن الله تعالى ويكسبها ثوابه ورضـوانه ، وكل عـاقل تصبو نفسـه إلى ذلك : لمـا يشعـر به من بقـاء روحه وحياته حياةً أخرى .

وأما الآداب النفسية والاجتماعية : فإن هذا الدين لم يترك أصلا من أصول الخير إلا قرره ، ولا بابا من أبواب الشر والفساد إلا حرمه وأغلقه .

فقد حث على الصـدق ، والأمانـة والصبر ، والحلم والصفح ، والاتحـاد ، والإحسان بالـوالدين والأقـربين ورعـاية الجـوار والـوفاء بـالعهـود ، والتَّواصى بـالحق والتعاون على البر ، والعطف علـى الضعيف ، ومواساة الفقيـر ، والرفـق حتى بالحيـوان . قـال ﷺ : « فى كل ذات كبـد رطبـة أجـر » (البخـارى ومسلـم . تيسيـر الـوصـول) ونهى عن ضـد ذلك كلـه : وأمر بـالعـدل والمسـاواة فى الحقـوق بين القـوى والضعيف والغنى والفقيـر ، والـرجل والمـرأة ، والمسلم وغيـر المسلم الداخل فى ذمة المسلمين وعهدهم .

وأوجب احتـرام الأنفس والأعراض والأمـوال ، ومنع من الاعتداء عليهـا ، وشرع عقوبـات تزجـر المخالفين لأمره تعالى ، وأباح التمتع بـالطيبات فى حد الاعتدال وحرم كل ما يفسد الصحـة ويُسوِّئ السمعة ، ويذهب بالمـال ، ويوقع العداوة بين الناس : من شـرب الخمر والمقـامـرة وغيـرهمـا وحثنـا على العمل والكسب والانتفـاع بمـا سخـر لنـا فى السمـوات والأرض : من هـواء ، ومـاء وحيـوان ونبـات وجمـاد ، قـال تعـالى : ﴿وسَخَّر لكُم ما فى السَّمٰواتِ وما فِى الأرض جميعًا منه إن فى ذٰلك لآيات لقـوم يتفكَّرُون ﴾ [الجاثية : ١٣] وشـرع الشورى بين أولى الأمـر وأهل الحل والعقـد من الأمة . ليصلوا بها إلى ما فيه خيرُها وسعادتُها فى أمورها العامـة ، ومصالحها الهـامة . قـال تعالى : ﴿ وأَمرُهُم شُـورى بينهم ﴾ [الشـورى : ٣٨] وقـال عـز وجل : ﴿وَشَاوِرهُمْ فى الأمرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩].

وأمر بإعداد القوة للدفـاع عن النفس والدين وحماية من فى ذمتنا وعهدنا من غير المسلمين ، إلى غير ذلك من آداب النفس والاجتمـاع ، وكلهـا آداب لا يتقيـد حسنها بـزمان ، ولا تختص فائدتها بمكـان ، بل يكون رُقِىُّ الأمـة وفضلُهـا على قـدر نصيبهـا منهـا ، ودرجـة تمسك أبنائها ، وحرصهم عليها .

وأمـا المعـاملات الـدنيـويـة فقد وضع الـدينُ لهـا أحكـامًا كليـة ، وأصـولا عـامة ، مـراعيـا فى ذلك درءَ المفاسد وجلب المصالح ، لاختلاف تلك المعاملات باختـلاف الزمان والمكـان وأحوال النـاس وفوَّض إلى

العلماء العارفين بمقاصد الدين حقَّ استنباط الأحكام الجزئية للحوادث التى تحدث للناس، مُراعين فى ذلك عُرفهم وعاداتهم وطباعهم.

هذا ما حواه الدين الإسلامى من الآداب والأحكام، سردناه لك لتعلم أنه دين شاملٌ كلَّ ما يحتاج إليه الإنسان، لتهذيب نفسه، وتقويم أخلاقه، وتنظيم حياته وترقيتها، فيفوزُ بسعادة الدنيا والآخرة، فهو دواء كلِّ نفس فى أى عصر.

ولقد كان للمسلمين أرقى حضارة عرفها التاريخ أيام كانوا متمسكين بدينهم عاملين بأحكامه، متخلقين بأخلاقه، فلما انحرفوا عن صراطه أصابهم الضعف والانحلال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الأنفال: ٥٣] ولا دواء لأمراض المسلمين الاجتماعية إلا الرجوع إلى ما كان عليه سلفُهم الصالح من فهم كتابهم وسنة نبيهم والعمل بما فيهما.

ولئن رجعت إلى التاريخ لتجدنّ تعاليم هذا الدين وعلومه أساس هذه المدنيات الأوربية الحديثة بما اقتبسه أهلها من المسلمين فى الأندلس حين كان يسطع نور الإسلام على ربوعه، وبما نقلوه من الكتب الإسلامية فى مختلف العلوم والفنون.

وقد عرف المنصفون من غير المسلمين فضل الإسلام ومزاياه. فوصفوه بأنه الدين الذى يُعلى من شأن النفوس بتصوّر الذات الإلهية على صفات فوق صفات المخلوقات، وأنه دين الرفق بالناس والمساواة بين طبقاتهم وأن الإسلام مع كونه دينا هو قانون مدنى وسياسى بما أودع من الأحكام المتعلقة بذلك.

لهذا كله كان الدين الإسلامى صالحا لكل أمة فى أى زمان ومكان. وكان خاتم الأديان، الباقى ما بقى الزمان، من خالف مبادئه شقى وهلك، ومن تمسك بها فاز وسعد.

(كتاب الدين الإسلامى ــ الشيخ حسن منصور والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى. مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٨هـ ـ ١٩٣٠م ١/ ١ ـ ١٩).

وعن سماحة الإسلام يقول الإمام الأكبر الشيخ محمد عبده:

آخُذ بيد القارىء الآن، وأرجع به إلى ما مضى من الزمان، وأقف به وقفة بين يدى خلفاء بنى أمية والأئمة من بنى العباس ووزرائهم، والفقهاء والمتكلمون والمحدثون والأئمة المجتهدون من حولهم، والأدباء والمؤرخون والأطباء والفلكيون والرياضيون والجغرافيون والطبيعيون وسائر أهل النظر من كل قبيل مطيفون بهم، وكل مقبل على عمله، فإذا فرغ عامل من العمل أقبل على أخيه ووضع يده فى يده، يصافح الفقيه المتكلم والمحدث الطبيب والمجتهد الرياضى والحكيم، وكل يرى فى صاحبه عونا على ما يشتغل هو به ــ وهكذا أَدْخُلُ به بيتا من بيوت العلم فأجد جميع هؤلاء سواء فى ذلك البيت يتحادثون ويتباحثون، والإمام البخارى حافظ السنة بين يدى عمران بن حطان الخارجى يأخذ عنه الحديث، وعمرو ابن عبيد رئيس المعتزلة بين يدى الحسن البصرى شيخ السنة من التابعين يتلقى عنه، وقد سئل الحسن عنه فقال للسائل: « لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته، وكأن الأنبياء ربته، إن قام بأمر قعد به، وإن قعد بأمر قام به، وأن أمر بشىء كان ألزم الناس له، وإن نهى عن شىء كان أترك الناس له، ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه، ولا باطنا أشبه بظاهر منه».

بل أرفع بصرى فأجد الإمام أبا حنيفة أمام الإمام زيد ابن على (صاحب مذهب الزيدية من الشيعة) يتعلم منه أصول العقائد والفقه، ولا يجد أحدهم من الآخر إلا ما يجد صاحب الرأى فى حادثة ممن تنازعه فيه اجتهادا فى بيان المصلحة، وهما من أهل بيت واحد ـ

أمر بـه بين تلك الصفوف التى كـانت تختلف وجهتها فى الطلب وغـايتهـا واحـدة وهى العلـم، فى بعض الأحاديث.

الخلفاء أئمـة فى الدين مجتهـدون وبأيديهـم القوة وتحت أمـرهم الجيش، والفقهـاء والمحـدثـون والمتكلمـون، والأئمة المجتهـدون الآخرون هم قـادة أهل الدين ومن جند الخلفاء، الدين فى قوته والعقيدة فى أوج سلطانهـا، وسائر العلمـاء ممن ذكرنـا بعدهم يتمتعـون فى أكنـافهم بـالخير والسعـادة ورفـه العيش وحرية الفكـر، لا فرق فى ذلك بين من كان من دينهم ومن كـان من دين آخـر، فهنـالـك يشيـر القـارىء المنصف إلى أولئك المسلمين، وأنصار ذلك الدين، ويقـول: هُهنـا يطلـق اسم التسـامح مـع العلم فى حقيقتـه، هُهنا يـوصف الدين بـالكرم والحلم، هُهنـا يعرف كيف يتفق الدين مع المدنية، عن هؤلاء العلماء الحكماء تـؤخذ فنـون الحرية فـى النظر، ومنهم تهبط روح المسـالمـة بين العقل والـوجـدان (أو بين العقل والقلب كما يقولون).

يرى القـارىء أنه لم يكن جـلاد بين العلم والدين. وإنمـا كـان بين أهل العلم وبين أهل الـدين شىء من التخـالف فى الآراء، شأن الأحـرار فى الأفكـار الـذين أطلقوا مـن غل التقييد، وعوفـوا من علة التقليـد، ولم يكن يجرى فيمـا بينهم اللمز والتنـابز بالألقـاب، فلا يقول أحد منهـم لآخر إنه زنديق أو كـافر أو مبتدع، أو ما يشبه ذلك. ولا تتنـاول أحدا منهم يد بأذى، إلا إذا خـرج عـن نظـام الجمـاعـة، وطلب الإخـلال بأمن العامة، فكان كالعضو المجذوم فيقطع ليذهب ضرره عن البدن كله.

(الإسلام دين العلم والمـدنية للإمام محمـد عبده ـ عرض وتحقيق وتعليق طاهر الطناحى. لجنة التعريف بالإسلام. الكتاب التاسع ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ١٦٢ ـ ١٦٤).

ويفصل الإمام الأكبر الشيخ محمـود شلتوت القول فى المبادىء التى وضعها الإسـلام من حيث العقيدة، والعبـادة، والعلم، والمـال، والعِـرض، والصحـة والعقل، وحفظ الجسم والـروح، وهـذا كلـه ينطـوى تحت مبـدأ الشخصية المستقلـة، والقوة، والمسـاواة والتشـريع، وتكـوين المجتمع، والأخلاق، وهـو مـا ينطوى تحت الشخصية المجتمعة فانظره فى المصدر الذى ورد به.

(من تـوجيهـات الإسـلام لـلإمـام الشيخ محمـود شلتـوت/ ٥٦ ـ ٦٧ انظـر أيضًـا محـاسن الإسـلام ـ محمـد سعـد بن عبـد الله الـربـاطـابى العبـاسى ط. مصطفى البـابى الحلبى. الطبعـة الأولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م/ ٧، ٨، ١٤١ ـ ١٤٩، وموسوعة جمال عبد النـاصر فى الفقـه الإسـلامى ٢/ ١٩٨، و «المجتمع الإنسانى فى ظل الإسـلام» ـ الشيخ محمد أحمـد أبو زهـرة المـؤتمـر الثـالث لمجمع البحـوث الإسـلاميـة الأزهر. جمـادى الآخرة ١٣٨٦هـ ـ أكتـوبر ١٩٦٦م/ ٤٤٨، ٤٤٩، و «عوامل وميزات دفاعية فى الإسلام» للشيخ مصطفى كمـال التارزى. مجلـة منار الإسـلام العـدد السـادس، السنـة الثـامنـة، جمـادى الثـانيـة ١٤٠٣هـ ـ مـارس ـ إبـريل ١٩٨٣م/ ٩٠ ـ ٩٧، و«نظـرات فى الإسـلام» الشيخ صلاح أبـو إسمـاعيل مجلة الـوعى الإسـلامى، السنة الثـانية عشـرة، العدد ١٤٤، ذو الحجة ١٣٩٦هـ ـ ديسمبر ١٩٧٦م/ ٢٦ ـ ٣٣ و «مستقبل الإسـلام» للـدكتـور عبـد الحليم محمـود. مجلة الـوعى الإسـلامى، السنـة الخامسـة عشـرة، العـدد ١٧١ ربيع الأول ١٣٩٩هـ ـ فبـرايـر ١٩٧٩م/ ١٨ ـ ٢٢، والارتباط الـزمنى والعقائدى بين الأنبياء والـرسل ـ د. محمـد وصفى/ ٢٤٨ ـ ٢٥٧، والإسلام دين الهداية والإصلاح لمحمد فريد وجدى ـ راجعه وصححه محمد زهـرى النجار. مكتبة الكليات

الأزهرية ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م/ ٢١ ـ ٦٣ وبلوغ السول فى مدخل علم الأصول للشيخ محمد حسنين مخلوف ـ بتحقيق الشيخ حسنين محمد مخلوف / ٧٨ ـ ٨٢ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٩٦، ٦٩٧ و « الإسلام فى أربعة عشر قرنا » د. أحمد شلبى. دراسات فى الحضارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الأول ١٩٨٥م/ ١٩ ـ ٤٥).

*** إسلام كعب بن زهير وقصيدته :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية.

وهو حديث بسند ينتهى بعبد الرحمن بن كعب بن زهير عن إسلام كعب وقصيدته « بانت سعاد ».

كتبه محمد بن على بن سالما الحنفى المعروف بالقرعونى بدمشق سنة ٧٤٧.

(١٣٢أ ـ ١٣٦ ب) ٥ق ١٧س ١٣×١٨سم.

الرقم ٣٧٦٥ مجاميع ٢٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٣٨).

*** الإسلام والإيمان والإحسان :**

انظر: الدين.

*** الأسلحة :**

عرف المسلمون أنواعًا عديدة من الأسلحة وبرعوا فى استخدامها لأنها كانت عدتهم فى الدفاع عن أنفسهم ومواجهة أعدائهم، وقد بذلت الدولة العربية الإسلامية منذ عهد الرسول ﷺ اهتماما بالغًا بالسلاح وأعطته كل عنايتها وبذلت كل الجهود فى سبيل إعداده وتوفيره وتطويره وفقًا لمتطلبات واحتياجات المعارك.

كانت أبرز الأسلحة التى استخدمها الجيش العربى الإسلامى منذ عهد الرسول ﷺ هى السيف والرمح والقوس إضافة إلى الأسلحة الدفاعية كالدروع والترس والبيضة (الخوذة) وكانت هذه الأسلحة هى عدتهم فى الحرب، لذلك برعوا فى استخدامها براعة فائقة تتناسب وروح الفروسية والشجاعة والتضحية التى كانت تميز حياتهم. ولم يقف استخدام العرب للسلاح عند هذا الحد، فقد تطلب التوسع الكبير فى حجم القوات العربية الإسلامية وطبيعة القتال مع جيوش الأعداء من الفرس والروم تطوير هذه الأسلحة واستخدام أسلحة جديدة تتناسب وحجم أعمالهم القتالية الكبيرة.

والملاحظة البارزة التى ظهرت فى مجال استخدام القوات العربية الإسلامية لمختلف الأسلحة هى براعتهم الفائقة فى استخدام وتطوير الأسلحة الهجومية لأن الأسلوب الهجومى التعرضى كان هو الاسلوب الغالب فى كل الأعمال الحربية منذ عهد الرسول ﷺ وحتى نهاية العصر الأموى. وبلغت قابلياتهم فى استخدام الأسلحة وتحسينها وتطويرها إلى درجة جعلتهم يفوقون أعداءهم فى استخدامها بكل كفاءة وبراعة.

وعندما أطل العصر الأموى كانت أعدادا هائلة من السلاح قد وقعت بأيدى المقاتلين العرب نتيجة انتصاراتهم المتتالية، وكان هذا السلاح يوزع على المحاربين ويرسل الباقى إلى قواعد الجيش الرئيسية فى الكوفة والبصرة وخراسان ودمشق والفسطاط ليحفظ فى خزائن السلاح. لهذا فقد توفرت فى خزائن السلاح بخراسان على عهد قتيبة بن مسلم كميات كبيرة من الأسلحة وآلة الحرب فكتب قتيبة إلى الحجاج يستأذنه فى دفع ذلك السلاح إلى الجند فأذن له.

وفى سنة ١١٢هـ / ٧٣٠م طلب والى خراسان الجنيد بن عبد الرحمن الإمدادات من الخليفة هشام

ابن عبد الملك فأمده بثلاثين ألف رمح وثلاثين ألف ترس مما يدل على حرص الدولة العربية الإسلامية على توفير الاحتياطى الكافى من الأسلحة فى خزائن السلاح. وشعورًا من القائد الأموى مروان بن محمد بمدى تأثير السلاح وكثرته على العدو فقد حرص عند خروجه لملاقاة خاقان ملك الخزر « أن لا يترك معه قائدًا ولا تابعًا ولا خادمًا إلا ألبسه بيضة وحمَّله رمحًا فى رأسه سنان كأنه شعلة نار » تنظيمات الجيش العربى الإسلامى / ١٤٢، ١٤٣).

وقد اعتاد مؤرخو السلاح أن يصنِّفوا أسلحة المسلمين أثناء فتوحاتهم الكبرى إلى الأنواع التالية :

أ ـ الأسلحة الهجومية : وهذه تنقسم إلى قسمين : الأسلحة الخفيفة، والأسلحة الثقيلة.

ب ـ الأسلحة الدفاعية (للوقاية).

جـ ـ آلات الحصار.

د ـ النار اليونانية والنفط.

أ ـ الأسلحة الهجومية :

١ ـ الأسلحة الخفيفة : وهى التى تستخدم من قبل شخص واحد، وتشمل : الرمح والحربة، الخنجر، القوس والسهم، السيف، المقلاع والمنجنيق، الدبوس، الغدّارة، الطبر.

٢ ـ الأسلحة الثقيلة :

وهى الأسلحة التى يتولى العمل بها وإعدادها واستخدامها فى القتال عدد من الجند، وتمتاز بتأثيرها الفعال والواسع أثناء القتال لما تسببه من تخريب وهدم وحرائق وتشمل الدبابة رأس الكبش، سلالم الحصار (انظر: آلات الحصار).

تفصيل الأسلحة الهجومية :

١ ـ الرمح والحربة :

يعتبران من أهم أسلحة العرب مشاة وفرسانًا. وقد أجادوا استخدامهما على ظهور الجياد والإبل، وكان أجود الرماح ـ اليزنية ـ نسبة إلى ذى يزن، والرماح الردينية نسبة إلى ردينة وهى امرأة كانت تصنع الرماح. والرمح أنواع شتى منها القصيرة وهى المرفوعات، والطويلة وهى الطوال، وقيل لحامل الرمح رمَّاحًا. واستخدام الرماح بكفاءة يتطلب تدريبًا على العمل بها، كالتدريب على الحربة والحربة هى الرمح القصير، . وهى أنواع شتى، وقد كتب عنها العرب القدامى رسائل كثيرة فى كيفية استعمالها (الحرب عند العرب / ٣٤).

ويسمى الرمح بالقناة أيضًا.

والرمح عبارة عن قناة من خشب الزان أو الشوحط ركب فيها سنان من الحديد وأحسن الرماح ما كان متينًا ومرنًا لضمان عدم انكساره عند الطعن به.

ويتألف الرمح من ثلاثة أجزاء رئيسية هى المتن والسنان والزج. والمتن هو جسم الرمح الخشبى والسنان يؤلف القسم العلوى من الرمح وهو رأس من حديد مدبب الطرف حاد الجانبين يركب على المتن. أما الزج فهو حديدة مستديرة ومدببة الطرف قليلا تركب فى الطرف الثانى من الرمح وتساعد على تثبيته فى الأرض أو الطعن به عند الحاجة.

وكما سبق القول، من الرماح ما هو طويل ويسمى (الخطل) أو القصير ويسمى (المطرد) (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى / ١٤٦، انظر أيضًا الملابس المملوكية/ ٨٣، ٨٤).

٢ ـ الخنجر:

يعرف بالصلت وهو السكين الكبيرة أو المُدية. استعمل فى معظم البلاد العربية والإسلامية وانتقل إلى البلقان (الحرب عند العرب / ٣٥).

٣ ـ القوس والسهم :

يعتبر القوس من أقدم أسلحة القتال، استخدم فى

الصيـد أولا فى الشرق قبل الغـرب، وكان منـه نوعـان على الأقل عند العرب، قوس يـد وقوس قدم، وكانت تصنع من خشب النبع والضـال والسـدر والشـريـان، وللقوس ولأجـزائها أسمـاء كثيرة منهـا: البدن والـوتر. وكان يصنع من خيوط مفتـولة أو شراك جلد، والسهم من آلات الـرمى بالقـوس وله أنـواع كثيرة منها المـريخ وهو سهم طويل ولـه أربع آذان، والمعبلة وهو السهم الخفيف، والـرهب وهـو السهم العظيـم، والخطـوة وهو سهم طوله ذراع، وينقسم السهم إلى النصل وهو الحـديـدة الجارحـة فى رأس السهم، والعـود مـا بين النصل والعقد. والعقب وهـو القسم الذي يـوضع فيه الـريش، والعقب مـوضع الـوتـر من السهم، والسهم المصنـوع من النبع اسمـه النبل ويطلق عليـه الفـرس والترك: النشاب وواحـدته نشابة. والكنـانة أو الجعبة هى محفظة النبال.

وقـد ألف علمـاء كثيـرون فى علم الـرمى بـالقـوس رسـائل طـريفـة أوضحوا فيهـا أسـاليب الـرمى وطـرق الإمسـاك بها وإصـابة الهـدف، والجـدير بـالذكـر أن الإصابـة بالسهم على سبـع درجات من حيث شـدتها وقوتها (بلوغ الأرب ٣/ ٣٥٤).

والقوس عود يتخـذ من خشب النبع وهو خشب لين متين ويقـوس كالهـلال ويثبت فيه الـوتر لغـرض رمى السهام أو النبال. وإذا أريد الـرمى بها فعلى الرامى أن يمسك وسط القوس باليـد اليسرى ثم يثبت السهم فى وسط الوتـر باليد اليمنى ثم يجذبـه إليه مساويًا مـرفقه الأيمن بكتفـه مسددًا بنظره إلى الهـدف فإذا بلغ الـوتر نهايته أفلته من أصابعه دافعًا أمامه السهم إلى الهدف.

وكلما كانت القـوس لينة مرنة كـانت أبعد وأدق رميًا وتلين القـوس كلما زادت كميـة الرطوبـة فيها ولـذلك كانوا يتركونها بعد قطعها من شجرها فى الظل لتتشرب ماء اللحاء.

ونتيجة للتطـوير الـذى أحدثـه العرب علـى القوس ظهر منهـا نوع يسمى (القوس العربيـة) وتسمى أيضًا بقوس الحسبان لأنها ترمى عـددًا من السهام يتراوح ما بين أربعة أو خمسـة أسهم، فإذا دفعها الوتـر خرجت كالجراد المنتشر فى دفعة واحدة فلابد أن يصيب واحد منها الهدف.

ومن أجزاء القوس:

الوتـر: ويصنع من خيوط مفتولة أو شـراك جلد وفى وسط الوتر يكون مقبض الرامى ويسمى (المجس).

الكنـانة: وتسمى أيضًـا الجعبـة وهى وعاء جلـدى لحمل السهام وتعلق على كتف الرامى وهناك نوع اخر أوسع من الكنانة ويسمى (الجفير).

السهم: وهو الجزء الذى ينطلق من القوس ليصيب الهدف، ويسمى أيضًـا النبل أو النشاب، ويصنع من خشب النبع أو الشـوحط ومن أقسامـه (النصل) وهو الحديـدة الجارحـة فى رأس السهم. (والقـدح) وهو جسم السهم المتخـذ من الخشب أما (القعب) فهـو القسم الأخير من السهم يثبت فيه الريش ليحفظ.

(تنظيمـات الجيش العـربى الإسـلامى فى العصـر الأموى/ ١٤٦، ١٤٧).

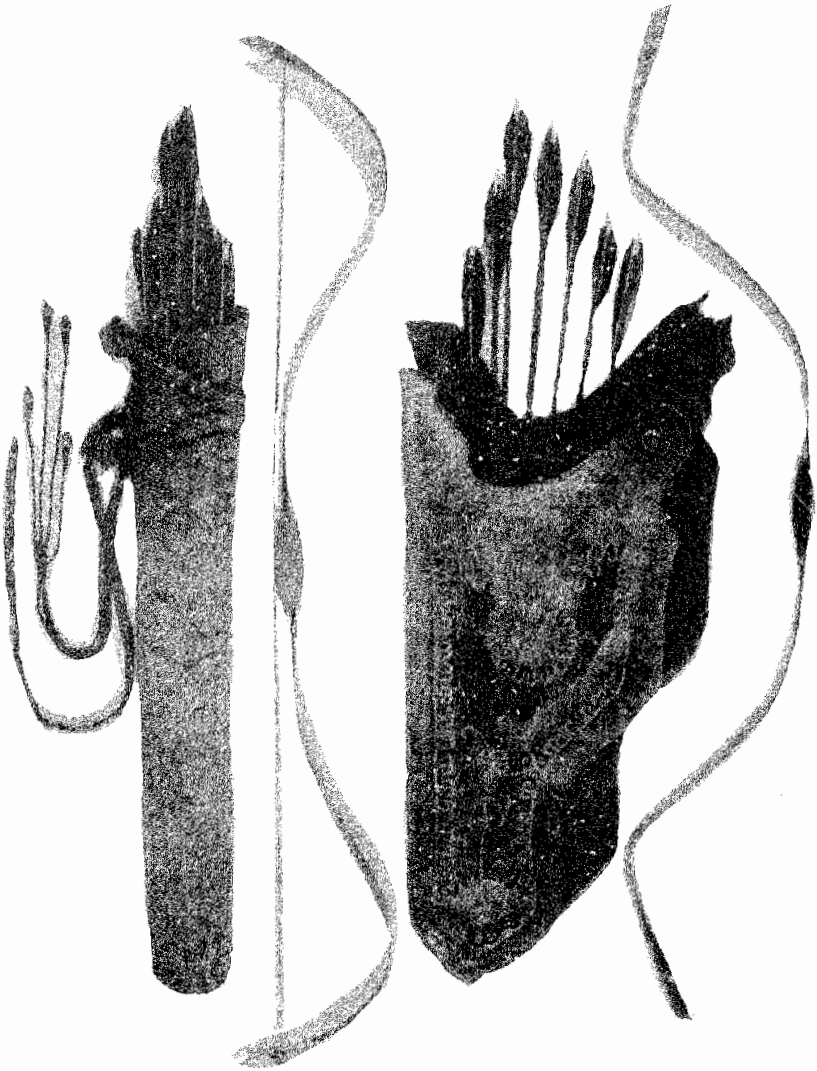

القوس والسهم فى الجعبة

ولقد كانت القوس مفضلة على غيرها من الأسلحة لأهميتها فى المعارك الأولى. وسبب تفضيلها يعود إلى ما ورد فى شأنها من أحاديث نبوية شريفة من بينها قوله ﷺ « علّموا أبناءكم السباحة والرّمى، والمرأة المغزل » فى شعب الإيمان عن ابن عمر. حديث ضعيف. وقوله ﷺ: « علموا أبناءكم السباحة والرماية» (بقية الحديث: ونعم لَهْو المؤمنة فى بيتها المغزل، وإذا دعاك أبواك فأجب أمك ») ابن منده فى المعرفة، وأبو موسى فى الذيل للديلمى فى مسند الفردوس عن بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصارى. حديث حسن. وقوله ﷺ « علّموا بنيكم الرَّمْى فإنه نكاية للعدو » للديلمى فى مسند الفردوس عن جابر. حديث ضعيف. وقوله ﷺ: « مَنْ رَمى بسهم فى سبيلِ الله فهو له عدل محرر » ـ للترمذى والنسائى والحاكم عن أبى نجيح. حديث صحيح.

(الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ٦٥، ١٧٨).

٤ ـ السيف :

السيف أمير الأسلحة البيضاء وأنبلها، عرفته الأمم القديمة والعرب منذ جاهليتهم، وهو سلاح الفارس والراجل، وأشهر السيوف العربية هى اليمانية والهندية والخرسانية والشامية ولكل منها علامات تتميز بها، وكان العرب إذا أصابت سيفًا قاطعًا تناقلوا خبره وأطروه، كسيف ذى الفقار لعلى بن أبى طالب توارثه آله، ثم المهدى العباسى فالهادى فالرشيد، وقيل إن النبى ﷺ كان قد غنمه فى موقعة بدر، بعد أن كان ملكًا لعربى من المشركين. ولأجزاء السيف أسماء معينة، فالذبابة هى طرف السيف الذى يضرب به والظبة هى الحد والطرف الذى يضرب به، والغرار هو حد السيف، والجوهر هو الفرند أو الوشى الذى يبدو على النصل، والغمد هو جراب السيف.

وكان لرسول الله ﷺ عدة أسياف، لكل سيف منها اسم يخصه، منها ذو الفقار الذى ذكرناه، ومنها البتّار، والمخزم، والرسوب، والحتف ومنها العضب وكان قد أعطاه له سعد بن عبادة وكان للنبى الكريم سيف قلعى (نسبة إلى قلعة) أصابه من سلاح بنى قينقاع، كما أنه ورث سيفًا عن أبيه، وقد اشتهرت سيوف كثيرة من القادة الصحابة رضى الله عنهم.

وأقدم من كتب عن السيوف وأجناسها، الفيلسوف العربى الكندى (بعد عام ٨٧٠ بقليل) وقد قسم السيوف الفولاذية إلى سيوف عتيقة، وسيوف غير عتيقة، وسيوف مولدة وسيوف سرنديبية وهى النوع الرابع، أما النوع الخامس، فهى السيوف المركبة، وقد قسم هذه الأنواع إلى أصناف شتى.

وأقدم السيوف العربية التى وصلت إلينا، سيف مستقيم النصل نقش على نصله أسماء معاوية الخليفة الأموى، وعمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد، وقد نقش على وجهه الآخر « عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو العصر قايتباى » وهذا السيف النبيل محفوظ اليوم فى متحف طوب قابو سراى باستانبول (الحرب عند العرب / ٣٦، ٣٧).

ويعتبر السيف أشهر الأسلحة وأقدمها، وهو أشرف أسلحة العرب وأفضلها عندهم حتى امتلأت بذكره أشعارهم وأخبارهم وأطلقوا عليه أسماء وأوصافًا جاوز عددها المائة اسم مما يدل على اعتزازهم بهذا السلاح الذى يعتبرونه عنوان البطولة والفروسية.

كان المقاتلون العرب يجيدون استخدام السيف فى القتال والمبارزات الفردية رجالة وفرسانًا إجادة كبيرة وكان أبطالهم وفرسانهم يفضلون استخدام السيف القصير دلالة على الشجاعة والاستبسال فى القتال.

وكان السيف يصنع أما من الحديد ويسمى (السيف الأنيث) أو يصنع من الحديد الصلب أو الفولاذ وقد

اشتهرت السيوف اليمانية بأنها أشهر أنواع السيوف إلى جانب أنواع أخرى كانت ترد إلى جزيرة العرب قبل الإسلام من الشام والهند وكان حديد هذه السيوف يستورد من خارج الجزيرة العربية وخاصة الهند، وأصبحت موانى البحرين وعمان واليمن مراكز لاستقبال الحديد الخام ومن ثم توزيعه على أماكن صناعة السيوف فى الشام واليمن. وبعد حروب التحرير وقيام الدولة العربية الإسلامية واصلت مراكز صناعة السيوف فى أطراف الجزيرة العربية إمداد القوات العربية بما تحتاجه من هذا السلاح .

كانت السيوف التى استخدمها الجيش العربى الإسلامى مستقيمة الشكل، وقد توصل الدكتور عبد الرحمن زكى بعد دراسة مستفيضة اعتمد فيها الآثار والتحف كالسكة والخزف والزجاج، والمعدن إلى أن السيوف التى استخدمت منذ الصدر الأول للإسلام وحتى نهاية العصر العباسى كانت مستقيمة ذات حدين، وأنَّ نصالها تنتهى بطرف مدبَّب مثلث الشكل (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى / ١٤٤، ١٤٥ انظر أيضًا الملابس المملوكية / ٧٨ـ٨٣).

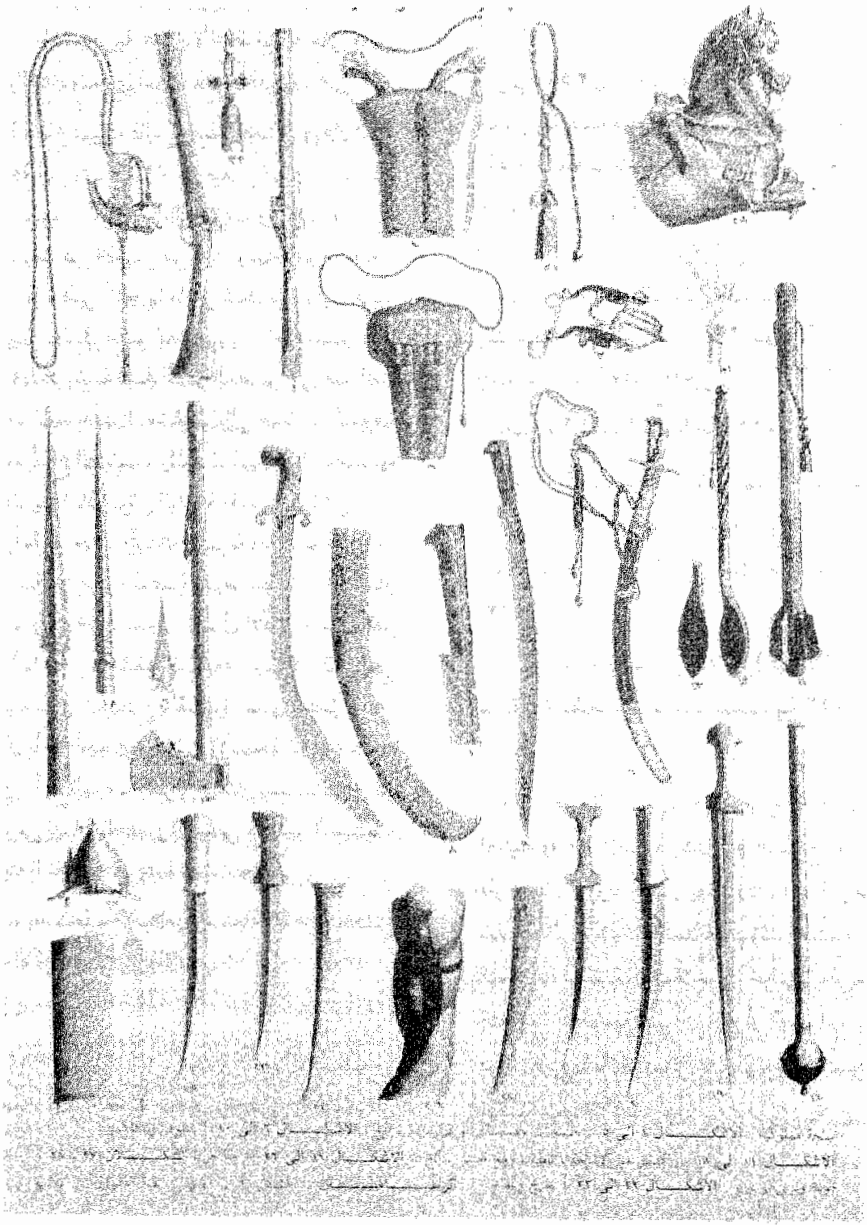

وغنى عن البيان أن الشعب العربى والشعوب التى ظلها الإسلام برايته كالإيرانيين والترك شعوب مقاتلة باسلة وأن اللغة العربية غنية بالألفاظ الدالة على معنى الحرب والقتال وتحوى أسماء متنوعة للسيف.

هذا وقد ذاع صيت فارس ومدينة دمشق وبلاد الترك فى صناعة السيوف الإسلامية، فيعتبر السيف الفارسى من أبدع السيوف من حيث الصناعة والزخرفة ويتضح فيه ما عرف عن الفرس من ذوق ومهارة فنية، ولعل خير السيوف التى أنتجتها فارس كان فى نهاية عصر التيموريين وطوال عصر الصفويين. أما دمشق فلها شهرتها العريضة منذ أقدم العصور فى صناعة الأسلحة، فقد عمد الدمشقيون إلى صناعة السيوف من أجود أنواع الصلب، ولذلك فهى تمتاز بنصالها المتينة وتزينها بالنقوش البديعة والكتابات التى تضم آيات قرآنية أو حِكَم وأبيات شعرية وذلك بحفرها أو تكفيتها بالذهب والفضة وترصيعها بالأحجار الكريمة، وقد زخرت أسواق الشرق الأدنى ومنها مصر بهذه الأسلحة الدمشقية البديعة. وتذكر المراجع التاريخية سوق السلاح بالقاهرة الذى يلصق اسمه حتى الآن بأحد أحيائها وكانت الأسلحة تجلب له من الخارج. أما السيف التركى فيمتاز بما امتازت به السيوف فى نهاية العصور الوسطى وعصر المماليك أى بنهايته المقوسة العريضة ذات الحدَّين.

ويوجد بالمتحف الإسلامى بمدينة القاهرة عدد من السيوف الأثرية جاء بيانها كالتالى:

خزانة ١١

رقما ١٣٣١٤ و ٢٩٦٣ ـ سيفان قديمان مستقيمان من حديد لكل منهما حدان. ومقبض أولهما من الخشب أما مقبض ثانيهما فمن الحديد بوسطه حجر كريم. مصر أو الشام، القرن ٦ ـ ٧هـ (١٢ ـ ١٣م).

رقم ٦٢٠٥ ـ سيف مقوّس ينتهى بحدّين ومقبضه من القرن وهو باسم سليمان خان بن سليم خان الذى حكم من سنة ٩٢٦ إلى ٩٧٤هـ (١٥١٩ ـ ١٥٦٦م).

رقم ٣٥٩٥ ـ سيف مقوس نهايته عريضة ذات حدين ومقبضه من العظم أسمر اللون، وعليه كتابة مكفّتة بالذهب باسم السلطان قانصوه الغورى الذى حكم من سنة ٩٠٦ إلى ٩٢٢هـ (١٥٠٠ ـ ١٥١٦م).

رقم ٣٥٨٧ ـ سيف على أحد شقيه دائرة داخلها رنك مركب من عدة شارات من بينها الكأس والبقجة وقرن البارود وعليه اسم الأمير أزبك.

مصر أو الشام ـ القرن ٩ هـ (١٥م).

رقم ٥٢٦٧ ـ سيف مقوّس نهايته عريضة ذات حدّين ومقبضه من القرن وعليه كتابة مكفتة بالذهب باسم السلطان طومان باى الذى حكم سنة ٩٢٢هـ (١٥١٧م).

(دليل متحف الفن الإسلامى (دار الآثار العربية سابقا) مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٢/ ٦٧، ٧٢).

وقد حظى السيف التركى بشهرة واسعة لكفاءته العالية وقوة صلابته، وكان هو النموذج الأحسن فى نظر فرسان أوروبا ومحاربيها. وكان التمكن من إنتاج صلب عالى الكفاءة والمتانة، يؤكد باستمرار الامتياز للأسلحة التركية، فضلا عن زخرفتها بطريقة تقنية جديدة، عرفت باسم التماوج أو الوضاء، وظل سر هذه الطريقة مجهولا حتى اليوم. (فنون الترك وعمائرهم / ٣١٥).

٥ ـ المقلاع والمنجانيق:

أبسط أنواع آلات القذف، ويمكن إلحاقها بالقوس ويستعان فيها بقوة الطرد المركزية، وذلك يجعل

القذف فى طرفها بين حبلين يجمعان فى يد القاذف من الطرف الثانى فيديرها ثم يخلى أحد الطرفين فينبعث المقذوف بعيدًا، ويسمى المقلاع محذفة وهناك المجانيق أيضًا وتستخدم لدك الحصون والبيوت (الحرب عند العرب / ٣٧).

٦ ـ الدبوس :

ذكره ل. أ. ماير بين أسلحة المماليك وقال عنه :

ويوجد سلاح شائع أطلق عليه اسم « دبوس » ورد ذكره كثيرًا فى الكتب الأدبية المعاصرة. وكان يتقلد تحت الركبة منذ عهد غازى بن زنكى، وطبقا لما ذكره القلقشندى (صبح الأعشى ٢/ ١٣٥) كان مخصصا فى الغالب لتحطيم الخوذ، وقد صنعت الدبابيس العادية من الحديد أو الصلب برءوس إما كروية أو مضلعة أو تشكل سطوحها هيئة نتوءات مثلثة الشكل ولها مقابض مستديرة أو مضلعة بتضليعات متقاطعة ومحزوزة غالبا ولا بد أن يكون قد وجد من هذا السلاح أى « الدبوس » فى الوقت نفسه نماذج جميلة فخمة غنية بزخارفها ومعدة أحيانا برءوس عجيبة الأشكال (الملابس المملوكية / ٨٤).

٧ ـ الغدّارة :

كما ذكر ل. أ. ماير الغدّارة وقال عنها :

وبالإضافة إلى الدبوس، اعتاد الأمراء والجنود أن يحتفظوا فى سرج الجواد بقضيب من الصلب يطلق عليه اسم « غدّارة » وهو سلاح قوى بالقدر الذى يكفى لقطع ذراع رجل إذا ما ضرب به. وفى التاسع من شهر يوليو عام ١٥١٢م حرم قانصوه الغورى استعماله وكذلك أصدر أمره إلى الأمير مغلباى « الزردكاش » لمنع « الصناع » من صناعة مثل هذه القضبان للمماليك. (ابن إياس ٤/ ٢٦٧). (الملابس المملوكية / ٨٥).

٨ ـ الطَّبَر :

وقد ذكره ل. أ. ماير فقال :

وجرت العادة بأن يحمل أفراد فرقة « الطبردارية » وربما بعض طبقات أخرى من الجنود بلطة يطلق عليها اسم « طبر » Tabar ذات رأس شبه دائرى تحلى بزخارف مفرغة أو مموهة بالذهب، أو بكليهما ويغلب أن تكون الزخارف على هيئة جامات تحتوى على تروس محفورة، وكانت هذه البلطة تثبّت فى قائم إما من المعدن أو من الخشب، ويحلى المعدنى منها غالبا بالزخارف، وقد يتكون مقبض الطبر من خطوط متقاطعة مستديرة أو مضلعة، كما كان فى الإمكان إضافة أشكال على السطح قوامها وحدات زخرفية مثل التضليعات أو الحبال المجدولة أو القنوات المحزوزة، وذلك كله فى أشكال متنوعة، وفى كتب الأدب الأوربية يطلقون على هذا السلاح اسم « فأس الاحتفالات » وهى تسمية تعتبر فى الغالب اسما على مسمى، ويبدو ذلك على سبيل المثال، عندما وصفت فى قصة مشهورة على أنها كانت تحمل أمام «رجل الجبال » قال عنها : إنها فأس دنمركية لها مقبض طويل مغطى بأكمله بالفضة كما كان يحملها أمام السلطان « حامل الطبر » ودلت الزخارف المفرغة لبعض هذا النوع من الأسلحة على طابعها الذى يكشف عن كونها أداة جميلة المظهر للزينة أكثر عادة من الاستعمال فى القتال (مثل الفأس الموجودة بمتحف فينّا وعليها ترس منقوش باسم محمد بن قايتباى) وعلى أية حال فإن هذه الفأس تعتبر عادة بمثابة آلة للقتال مهمة وشديدة الخطورة، صممت خصيصا بهدف القتل، وذلك حسب ما يمكن استنتاجه من الإشارات العابرة أو من « المقصد » ونقف من حالة بعض نماذجها على وجود أجزاء كبيرة مستهلكة من أثر الاستعمال (وهكذا توجد فأس الأمير دوليتى باى فى المتحف التاريخى بمدينة درسدن)

وفى ضوء معلوماتنا يتبين أن المماليك لم يستخدموا بتاتا الفئوس ذات الرأسين، إذ نجد أن جميع النماذج المنشورة على الأقل تركية أو فارسية أو هندية، أما الشكل الخاص بالفأس الإسلامية التى ترجع إلى القرن الثالث عشر أو الرابع عشر فمن المحتمل مشاهدتها فى زخرفة رنك على كسرة خزفية فى متحف بناكى بأثينا ويمكن مقارنتها بفأس دانمركية معاصرة فى المتحف الأهلى بمدينة كوبنهاجن (الملابس المملوكية / ٨٥، ٨٦).

(الملابس المملوكية تأليف ل. أ. ماير ـ ترجمة صالح الشيتى، مراجعة د. عبد الرحمن فهمى محمد. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢/ ٦٥ ـ ٨٨).

ب ـ الأسلحة الدفاعية :

وهى الأسلحة التى يستخدمها المقاتلون للوقاية من تعرضهم للإصابة بأسلحة العدو كضربات السيوف أو طعنات الرماح أو السهام وهذه الأسلحة هى : الخوذة (البيضة) والمغفر، الترس، الطارقة، الدرع، القفع النار اليونانية والنفط.

١ ـ الخوذة (البيضة) والمغفر:

تعتبر البيضة (الخوذة) من ملحقات الدرع وهى غطاء من حديد يغطى الرأس لحمايته من ضربات السيوف أو الحجارة أو السهام وبعد اتصال العرب بالروم أصبح لخوذاتهم افريز محيط بها من الأسفل وجزء نازل منها على الصدغين وهناك نوع من البيض يسمى (المغفر) عبارة عن نسيج من حلقات يتدلى على الرقبة والوجه لحمايته وقد أشار الطبرى فى حوادث سنة ٦٥هـ / ٦٨٤م إلى هذا النوع الذى كان يلبسه الخوارج فقال « جاءوا عليهم المغافر تضرب إلى صدورهم » ولما كان المغفر يتدلى على الوجه فلابد أن تكون له فتحة أمام العين لتأمين الرؤيا الجيدة لذلك فإن لابس المغفر لا يظهر من وجهه إلا عيناه وقد أشار الطبرى إلى أن طلحة بن عبد الله كان فى غزوة الخندق يلبس المغفر، فلا ترى منه إلا عيناه، وعندما سار مسلمة بن عبد الملك إلى بلاد الروم سنة ٨٧هـ / ٧٠٥م كان فى مقدمة قواته عشرة آلاف مقاتل لا يرى منهم إلا الحُدُقَ (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى / ١٥٤، ١٥٥ والحرب عند العرب / ٣٨ والملابس المملوكية / ٧٤).

وقد نالت الخوذات العثمانية شهرة فائقة لِمَا عُرِفَتْ به طوال الحروب التى دارت على أرض أوربا، وانتقلت أشكالها منهم إلى المجريين والبولنديين. وتشبه بعض هذه الخوذات، طواقى الانكشارية، التى على هيئة أغطية رءوس الدراويش مع إضافة واقيات للأذن، أو على هيئة أقماع مخروطية.

٢ ـ الترس :

أهم أسلحة الدفاع منذ القدم وهو صفحة من الفولاذ مستديرة أحيانًا وتحمل فى اليد ويتلقى بها المقاتل ضربة السيف ونحوه. وكان للترس عند العرب أسماء شتى منها الجحفة والدرقة والمِجَنُّ وكان يصنع من الخشب المغطى بالجلد ومن أشكال الترس : المسطح والمستطيل المحفر الوسط والمقبب ولكل منها فائدة. ولكل بلد تراس تتميز بشكل خاص، فهناك الترس الدمشقى والعراقى والغرناطى والفارسى.

(الحرب عند العرب / ٣٨).

وفى معركة القادسية كان المقاتلون العرب يحملون من التروس (الجحفة) « من جلود البقر على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف » ولما كان الجلد لا يثبت أمام طعنات السلاح فلابد أن هذه التروس كانت تصنع من الجريد أو الخشب ثم تغطى بالجلود ويبدو أن هذا النوع من التروس لم يكن متوفرًا لكل المقاتلين فى معركة القادسية، لذلك نراهم يستخدمون براذع الرحال

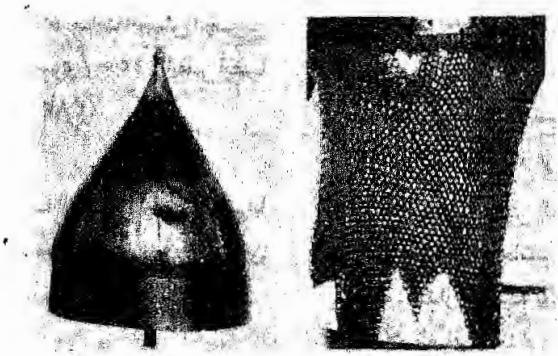

(٨) الصورة رقم (١) لخوذة مملوكية ، والصورة رقم (٢) من الزرد لحماية العنق .
وهى خاصة بالسلطان محمد بن قلاوون ـ تفضلا من متحف بورت دى هال
Musèe de la Porte de Hal

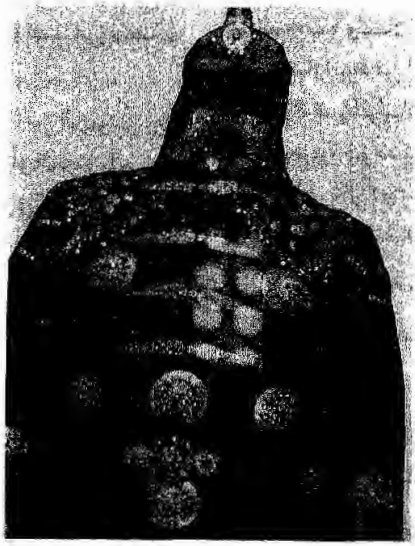

زى قائد من قادة الحروب الإسلامية ويلاحظ وجود أقراص معدنية شبيهة بالدروع الصغيرة . وهى ليست للزينة فحسب ولكنها رتبت بطريقة مدروسة فوق الأماكن الحساسة من الجسم مثل القلب والكبد والطحال لحمايتها من الطعان .

كتروس تحميهم من أسلحة العدو بعد أن يصنعوا لها عوارض من الجريد (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى/ ١٥٥ ، انظر أيضًا الملابس المملوكية/ ٨٦، ٨٧).

٣ ـ الطارقـــة :

تشبه العباءة واستخدمها المقاتل للوقاية، ذكرها النويرى، يقول: « وأمر السلطان بالطوارق والجفاتى نصفت وجعل الرماة وراءها.

٤ ـ الـــدرع :

الدرع أصلا هو ثوب ينسج من زرد الحديد أو السرد، ويلبس فى الحرب كالقميص. والزرد هو الدرع المزردة سميت به للينها فتتداخل حلقاتها بعضها فى بعض. والسرد اسم جامع للدروع وسائر الحلقات، وتثبت طرفا كل حلقة بالمسمار، ويلبس الدرع على الجسم وله أكمام قصيرة تصل إلى منتصف الذراع.

وتؤلف الدرع المركبة (الكاملة) من الجوشن وهو الجزء الذى يقى الصدر، والبيضة أو الخوذة والمغفر، ثم أجزاء لوقاية الساعدين والساقين والكفين ولكل منها اسم خاص.

وكلمة لأمة هى الدرع والصفائح المعدنية التى يرتديها المقاتل وتجمع على لؤم ويقال فلان استلأم أى لبس اللأمة (الحرب عند العرب/ ٣٨، ٣٩ انظر أيضًا الملابس المملوكية/ ٦٦ ـ ٧٠).

وكانت لبعض الدروع سيقان تسمى (الرانات) وتشد هذه السيقان بكلاليب من الحديد إلى الدرع. والبعض الآخر من الدروع عبارة عن صدر لا ظهر له كان يلبسه أبطال العرب وفرسانهم دلالة على الشجاعة والثبات فى القتال، فقد كان الإمام على رضى الله عنه يلبس درعا لا ظهر له فقيل له فى ذلك فقال: « إذا استكمن عدوى من ظهرى فلا يبق » وللوقاية من خشونة حلقات الدرع كانوا يلبسون تحت الدرع ثوب من النسيج المبطن أشبه بالوسادة.

وقد لبس الجندى العربى الإسلامى الدروع بمختلف أنواعها بعد توالى انتصاراتهم ووقوع أعداد كبيرة من أسلحة العدو فى أيديهم ومن بينها الدروع.

(تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى ـ د. خالد جاسم الجنابى، دار الشئون الثقافية العامة، الدار الوطنية للتوزيع والإعلان، وزارة الثقافة والإعلام العراق. بغداد، الطبعة الثانية ١٩٨٦/ ١٤٢ ـ ١٥٣).

وفى متحف طوب قابى سراى باستانبول، درع مضفّرة من القرن السادس عشر، قطرها ٥٣ سم، مصنوعة من خيوط من الفضة، وملفوفة حول عيدان من الصفصاف. وتزين الدرع صفوف من أشكال السحب، وثلاث بقع سوداء (تمثيلا لجلد الفهد)وخيوط من الفضة البيضاء على أرضية أرجوانية. أما الخرطوشات الأربع المحصورة بين صفوف السحب، فتوجد بها كلمات « يا الله » و « يا محمد » و « يا بو بكر » و « يا عمر » على أرضية سوداء ... كما يحتفظ المتحف بدرع أخرى مماثلة قطرها ٥٦ سم.

(فنون الترك وعمائرهم لأرقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى/ ٣١٥).

٥ ـ القفـــع :

جُنة من الخشب يدخل تحتها المشاة ويمشون بها فى الجبهة حتى يقتربوا من جدران الحصون. وقد استخدمها العرب وغيرهم حتى نهاية العصور الوسطى.

جـ ـ آلات الحصار :

أوردناها لك تحت عنوانها فانظرها فى المجلد الأول ص ٥٣٣.

د ـ النار اليونانية والنفط :

أخذها العرب عن الروم والبيزنطيين وبقيت مواد تركيبها مجهولة مدة طويلة حتى اطلع عليها العرب وهى مزيج من الكبريت وبعض الصموغ والدهون يطلقونها من أسطوانة نحاسية ويقذفون منها السائل مشتعلاً أو يطلقونه على هيئة كرات مشتعلة واستخدموها فى معارك شتى .

واستخدم النفط قبل النار الإغريقية ، وكان رامى النفط يسمى نفاطًا وكان يلبس ثوبًا خاصًا اسمه لباس النفاطين لكيلا يصاب بأذى ، والنفاطة هى الآلة التى تقذف النفط .

(الحرب عند العرب ـ د . عبد الرحمن زكى / ٣٤ ـ ٤٠ . انظر أيضًا العلوم الإسلامية ـ د . أحمد شوقى الفنجرى ٣/ ٤١ ـ ٥٥) .

ومن الأسلحة ما كان يصنع بالأندلس ، وهى ما يعدّدها صاحب نفح الطيب فيقول : آلات الحرب التى تصنع بالأندلس :

وأما آلات الحرب من التراس (جمع ترس) والرماح ، والسروج ، والألجم . والدروع ، والمغافر (جمع مغفر) فأكثر همم أهل الأندلس ـ فيما حكى ابن سعيد ـ كانت مصروفة إلى هذا الشأن ، ويُصنع فيها ـ فى بلاد الكفر ـ ما يبهر العقول .

قال ابن سعيد : « والسيوف البرذليات مشهورة بالجودة ، وبرذيل : آخر بلاد الأندلس من جهة الشمال والمشرق .

والفولاذ الذى بإشبيلية إليه النهاية .

وفى إشبيلية من دقائق الصنائع ما يطول ذكره » .

ومحاربتهم بالتِّراس والرماح الطويلة للطعن ، ولا يعرفون الدبابيس ولا قسى العرب (جمع قوس) بل يعدون قسى الإفرنج للمحاصرات فى البلاد ، أو تكون للرَّجّالة عند المصافة للحرب ، وكثيرًا ما تصبر الخيل عليهم أو تُمهلهم لأن يؤثروها .

ولا تجد فى خواص الأندلس وأكثر عوامهم من يمشى دون طيلسان ، إلا أنه لا يضعه على رأسه منهم إلا الأشياخ المعظمون ، وغفائر الصوف كثيرًا ما يلبسونها حُمرًا وخُضرًا (الغفائر: جمع (غفيرة) أو (غفارة) وهو لباس يغطى العنق والقفا ، وتطلق الغفارة على لباس على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ، ويتدلى منه شىء على القفا) .

(الأندلس من نفح الطيب للمقَّرى . قدمت له د . نجاح العطار . أعده للنشر اختيارًا وترتيبًا وتعليقًا د . عدنان درويش ، ومحمد المصرى / ٣٧٦) .

*** أسلحة رسول الله ﷺ :**

عن أسلحة رسول الله ﷺ يقول الإمام ابن الجوزى : روى الطبرانى فى معجمه حديثا جامعا فى الآنية من حديث ابن عباس قال : كان لرسول الله ﷺ سيف قائمته من فضة ، وقبيعة من فضة ، وكان يسمى ذا الفقار ، وكانت له قوس يسمى السداد ، وكانت له كنانة تسمى الجمع ، وكانت له درع موشحة بالنحاس يسمى ذات الفضول ، وكانت له حربة تسمى النبعاء ... وكان له ترس أبيض يسمى الموجز .

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ٣٣ ، ٣٤) .

وقال الشيخ الشبلنجى :

وأما سيوفه ﷺ فالعضب والرسول والبتار والحتف وذو الفقار وكان مكتوب على أحد سيوفه ﷺ هذا البيت .

فى الجبن عار وفى الإقدام مكرمة

والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وهو الذى أعطاه رسول الله ﷺ لأبى دجانة يوم أُحُد وكان قد طلبه أبو بكر وعمر وعلىٌّ فلم يعطهم إياه وقال

لا أعطيه إلا بحقه فقال أبو دجانة ما حقه يا رسول الله : قال أن تضرب به العدو حتى ينحنى فقال أنا آخذه بحقه فأخذه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحروب وذو الفقار كان فى وسطه مثل فقرات الظهر وكان لا يفارقه ﷺ فى حرب من الحروب يقال إن أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة ونقل غير واحد أن ذا الفقار كان لمنبه بن الحجاج السهمى كان مع ابنه العاص يوم بدر فقتله على وجاء بالسيف إلى رسول الله ﷺ فأعطاه رسول الله ﷺ عليًا رضى الله تعالى عنه فقاتل به يوم أُحُد وفيه قال يوم أحد ابن أبى نجيح :

لا سيف إلا ذو الفقـــــــار
ولا فتـــــــى إلاَّ علـــــــى

(وفى الفصول المهمة) يروى أن بلقيس أهدت إلى سليمان عليه السلام سبعة أسياف كان ذو الفقار منها وقد جاء فى بعض الروايات عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال : جاء جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ فقال له إن صنما باليمن معقرا بالحديد فابعث إليه فادقه وخذ الحديد قال على رضى الله تعالى عنه فدعانى رسول الله ﷺ وبعثنى إليه فذهبت ودققت الصنم وأخذت الحديد وجئت به إلى رسول الله ﷺ فاستضرب منه سيفين فسمى أحدهما ذا الفقار والآخر مخذما فتقلد رسول الله ﷺ ذا الفقار وأعطانى مخذما ثم أعطانى ذا الفقار بعد ذلك فرآنى وأنا أقاتل به يوم أُحُد فقال :

* لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علىّ *

قال ابن إسحاق وفى هذا اليوم هاجت ريح فسمع هاتف يقول :

لا سيف إلا ذو الفقـــــــار
ولا فتـــــــى إلا علـــــــىّ
فإذا نـــــدبتم هـــــالكـــــا
فـــابكـــوا الـــولىّ ابن الـــولىّ

وأنشد الخطيب ضياء الدين أخطب خوارزم الموفق أحمد الخوارزمى المالكى رحمه الله تعالى :

أسـد الإلـه وسيفـه وقنـاتـه
كـالظفـر يـوم صيالـه والنـاب
جـاء النـداء مـن الإلـه وسيفـه
بـدم الكمـاة يسح فى تسكـاب
لا سيف إلا ذو الفقـار ولا فتـى
إلا علـى هـازم الأحـزاب

وأما دروعه ﷺ فسبعة : السعدية وفضة وذات الفضول وذات الوشاح وذات الحواشى والبتراء والخرنق .

وأما قسيه ﷺ فثلاثة الروحاء والصفراء والبيضاء وقيل ستة . وأما رماحه ﷺ فثلاثة وقيل خمسة قال الشيخ محيى الدين : لم يسمها لنا أحد ممن روينا عنهم . وكان له ثلاثة أتراس .

(نور الأبصار فى مناقب النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى/ ٥٠) .

ويفصل القول عن أسلحة رسول الله ﷺ الحافظ زين الدين العراقى فى الأبيات التالية التى وردت فى ألفيته فى السيرة النبوية ، وننقلها لك مشفوعة بشرح الشيخ المناوى تعميما للفائدة يقول الناظم :

كـان لـه مـن الـرمـاح خمسـة
مـن قينقـاع جـاءه ثـلاثـة
ورابع لـه يسمى المثـويـا
والخـامس المثنى بـذاك سميـا
أقـواسـه خمسـة الـروحـاء
وقـوس شـوحط هـى البيضـاء
وقـوس نبع وهـى الصفـراء
كـذلك الكتـوم والـزوراء

كـانت لـه تـرس بـه تمثـال
كـرهـه فـذهـب التمثـال
كـذا الـزلـوق للسـلاح يـزلق
وتـرسـه الثـالث وهـو الفتق

كان له من الرماح خمسة، ثلاثة غنمها من يهود بنى قينقاع ذكره ابن خيثمة فى تاريخه، الرابع المثوى كما قاله الدمياطى، الخامس المثنى ذكره ابن فارس وغيره، وأقواسه خمسة، الأول الروحاء الثانى البيضاء وهو قوس من شَوْحَط بشين معجمة مفتوحة ثم واو ساكنة فحاء وطاء مهملتين صنف من شجر الجبال، الثالث الصفراء وهو قوس من نبع بفتح النون وسكون الموحدة وعين مهملة، روى ابن سعد أن الثلاثة أصابها من سلاح بنى قينقاع، الرابع الكتوم سميت به لانخفاض صوتها إذا رمى عنها، الخامس الزوراء وكان له تُرس بضم أوله معروف وكان أُهْدِىَ له وفيه تمثال عقاب أو كبش فكرهه لذلك فوضع يده عليه فذهب التمثال أى أذهبه الله معجزة له، الثانى الزلوق بفتح الزاى وضم اللام وآخره قاف سميت لكون السلاح يزلق فيها ولا يخرقها. الثالث الفتق بالفوقية بضم الفاء والمثناة الفوقية وروى الطبرنى كان له ترس أبيض يسمى الموجز، وآخر يسمى الجمع، وقول الناظم بذاك سمى حشو كمل به الوزن.

أسيـافـه الحتف وذو الفقـار
مـأثـور العضب مع البتـار
كـذاك مخـذم كـذا رسـوب
والقلعـى لـم يسـم والقضيـب
وقيـل ذا قضيبـه الممشـوق
كـان بـأيـدى الخلفـا يشـوق
أدراعـه سبعـة السعـديـة
ذات الفضـول وكـذاك فضـة
ذات الحـواشـى مـالهـا كفـاء
ذات الـوشـاح الخـرنق البتـراء

أسياف المصطفى كثيرة، قيل تسعة على ما ذكره الناظم وقيل أحد عشر، كما ذكره بعضهم الأول الحتف بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة فوق وفاء، الثانى ذو الفقار بكسر الفاء جمع فقرة وقيل بفتح الفاء جمع فقارة سمى به لفقرات كانت فى وسط ظهره، الثالث مأثور بضم المثلثة، الرابع العضب بفتح المهملة وسكون المعجمة، الخامس البتار بفتح الموحدة والمثناة فوق وهو القاطع، السادس مخذم بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الذال المعجمتين وأصله سرعة القطع وبه سمى السابع رسوب براء مفتوحة فسين مهملة، الثامن القلعى بفتح القاف واللام ثم عين مهملة نسبة إلى مرج القلعة موضع بالبادية، وقوله ولم يسم أى ولم يكن له اسم، التاسع القضيب بقاف وضاد معجمة، فهذه تسعة أسياف وقيل هى ثمانية فقط، وأما ذا فهو قضيبه الذى كان يسمى المشوق وكان يمسكه بيده، وكان من شوحط وكان بأيدى الخلفاء العباسيين، وقوله يشوق حشو كمل به وزاد بعضهم فى أسيافه الصمصامة وآخر يسمى اللحيف سيف مشهور.

وأما أدراعه فهى سبعة، الأولى السغدية بمهملة مضمومة وغين معجمة ساكنة.

(فى المواهب وشرحه: والسعدية بفتح السين، وجوَّز بعض ضمّها وإسكان العين ودال مهملات قال بعضهم منسوبة للسعد وهى جبال معروفة وفى معرب الجواليقى أنه بالسين والصاد لأنه قياس فى كل سين معه حرف استعلاء. قال الشاعر:

* وخـافت مـن جبـال السعـد نفسى *

ويقال بضم السين والغين المعجمة الساكنة. قال البرهان: وهو الذى أحفظه قال ابن القطاع: موضع يصنع به الدروع أى ناحية بسمرقند).

الثانية ذات الفضول بضاد معجمة سميت به لطولها، الثالثة فضة كما قال الدمياطى، الرابعة ذات

الحواشى وقوله مالها كفاء، أى لم يكن لها كفؤ فى الحسن، الخامسة ذات الوشاح كان موشحا بنحاس كما رواه الطبرانى، السادسة الخرنق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر النون وفتحها وهو ذكر الأرنب وكأنها سميت به لقصرها، السابعة البتراء سميت به لقصرها.

كـــانت لـــه منطقـــة أديم
فضـــــة الحلق والابـــــزيم
رايـاتـــه العقـــاب كـــالنمـــراء
مع رايـــة صفـــراء مع ســـوداء
كـــانت لـــه ألـــويـــة بيض كـــذا
أســـود مع أغبـــر منهـــا اتخـــذا
حـــرابـــه البيضـــاء ثم النبعـــة
وحـــربـــة صغيـــرة عنـــزة
مغفـــره السبـــوغ والمـــوشح
فسطـاطـه الكنّ كمـا قـد صـرحـوا
محجنـــــه قـــــدر ذراع يستلـم
فى حجـــه الـــركـن بـــه كمـــا علم

كانت له منطقة من أديم منشور يشد بها وسطه، وكان فيها ثلاثة حلق من فضة، والإبزيم الذى فى رأس المنطقة كان من فضة وطرفها فضة ذكره الدمياطى وقوله منطقة بكسر الميم وتسميها الناس الحياصة وقوله الأديم هو الجلد المدبوغ وكانت رايته مربعة مزمزمة أى من صوف وهى العلم الكبير، وكانت تسمى النمر أيضًا، سميت به لكون لونها لون النمر لما فيها من بياض وسواد، والثانية راية صفراء كما روى الطبرانى أن المصطفى عقد رايات الأنصار وجعلهن صفرا ولهذه الراية المخصوصة التى ذكرها الناظم ولم يَبِنْ لها اسم، والثالثة راية سوداء أى غالب لونها السواد بحيث ترى من بعد سوداء لا أن لونها كان أسود خالصا، وكان له ألوية جمع لواء وهو العلم الصغير، منها ما هو أبيض، ومنها ما هو أسود، وكان مكتوبا بأعلى راياته، « لا إله إلا الله محمد رسول الله » رواه أبو الشيخ، وكان فى حواشى السنن للمنذرى عن مجاهد (وكان لرسول الله ﷺ لواء أغبر) أى بين البياض والسواد، وأما حرابه وهو رمح قصير، فالأول البيضاء، الثانى النبعة بنون مفتوحة وموحدة ساكنة وعين مهملة، الثالثة حربة صغيرة دون الرمح تسمى عنزة بفتح العين المهملة وفتح النون والزاى قال النيسابورى: كانت له عنزة تسمى المهرة وقوله مغفره بكسر الميم ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد وغيره فهو اثنان الأول السبوغ بسين مهملة فموحدة تحتية فواو فغين معجمة ويقال أيضًا ذو السبوغ والثانى الموشح ذكرهما الدمياطى، وكان له فسطاط يسمى الكن بكسر الكاف والفسطاط بيت من شعر لكن ما يستر من الحر والبرد، وقوله محجنه بكسر الميم فمهملة ساكنة فجيم مفتوحة خشبة فى طرفها اعوجاج كالصولجان، وروى الطبرانى كان له محجن يسمى الذقن قدر ذراع أو أطول يستلم به فى حجه الركن اليمانى عند الطواف كما قد علم فى بابه.

كـــانت لـــه هـــراوة بـــالنقل
كـــذا عسيب من جـــريـــد النخل
كـــانت لـــه مخصـــرة يختصـــر
بهـــا اسمهـــا العـــرجـــون فيمـــا ذكـــروا
كـــان لـــه خفـــان ســـاذجـــان
أهـــداهمـــا أصحمـــة الـــربـــانى
كـــذا لـــه أربعـــة منهـــا أخـــر
أصـــابهـــا من سهمـــه من خيبـــر

كانت له هراوة بكسر الهاء وهى العصا بالنقل فإن لها ذكرا فى حديث الحوض يذوبها، وكانت له عسيب بعين وسين مهملتين كقريب، وكانت له مخصرة وهى

ما يتخصر به الإنسان سواء كـان عصا أو مقرعة أو غير ذلك يختصر بهـا أى يتوكأ عليها اسمها العـرجون فيما ذكره أهل السيـر، وكان له خفـان أسودان أهداهمـا له أصحمـة بمهملات النجـاشى ملك الحبشـة الربـانى وكان يلبسهما ويمسح عليهما وكان له أربعة أزواج من الخفاف أيضًا أصابها فى سهمه من خيبر.

لـــه ثـــلاث من جبـــاب تلبس
فى الحـرب إحـداهـن منهـا سنـدس
أخضـــر ثـم جبـــة طيـــالســـه
تغسل للمـــرضى وكـــانت ملبســـه
ونبلـــه سمـى بـــالمـــوتصلـــة
ومنـــه مـــا سمـى بـــالمتصلـــة

كان لـه ثلاث من جباب جمع جبة وهى مـا يلبسها فى الحـرب، إحداهن منهـا سنـدس أخضر، ثم جبـة أخـرى طيالسـة وكـانت تغسل للمـرضى ويسقى لهم غسالتهـا ونبله تسمى بالمتصلـة لأن للنبل نصلا يصل إلى المرمى ذكره الدمياطى.

(العجالـة السنية على ألفية السيرة النبـوية للشيخ. عبد الرزاق المناوى / ٢٦٧ ــ ٢٧١ . انظر أيضًا سيرة سيـد ولـد آدم محمـد ﷺ نظـم السيـد عبـد الحميـد الخطيب/ ٣٣).

*** الأسلع بن شريك :**

قال عنه ابن كثير:

الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجى. قال محمد بن سعد: كان اسمه ميمون بن سنباذ، قال الربيع بن بدر الأعـرجى، عن أبيه عن جـده عن الأسلع قـال: كُنت أخـدم النبى ﷺ وأرحل معـه، فقال ذات ليلـة: « يـا أسلع، قم فارحل » قال: قلت أصابتنى جنابة يا رسول الله، قال: فسكـت ساعـة وأتاه جبريـل بآيـة الصعيد (يقصـد قولـه تعـالى: ﴿... فلم تجـدوا مـاءً فتيممـوا صعيدًا طيِّبـا ...﴾ فقـال: قم يا أسلع فتيمم، قـال: فتيممت وصليت، فلمـا انتهيت إلى المـاء قال: « يـا أسلع، قم فـاغتسل » فقـال: فأرانى التيمم، فضـرب رسول الله ﷺ يـديه إلى الأرض ثم نفضهمـا، ثم مسح بهما وجهه، ثم ضرب بيديه الأرض ثم نفضهما فمسح بهما ذراعيـه ـ باليمنى علـى اليسرى ـ وبـاليسرى على اليمنى، ظـاهرهمـا وبـاطنهما. قـال الجميع: وأرانى أبى، كمـا أراه أبوه، كمـا أراه الأسلع، كما أراه رسـول الله ﷺ. قال الربيع: فحدثت بهـذا الحديث عوف بن أبى جميلة فقال: هكذا والله رأيت الحسن يصنع. رواه ابن منده والبغـوى فى كتابيهما معجم الصحـابة، من حديث الـربيع بن بدر هـذا، قال البغـوى: ولا أعلمه روى غيـره. قال ابن عسـاكـر: وقـد روى ـ يعنى هـذا الحديث ـ الهيثم بن رزيق المالكى المدلجى عن أبيه عن الأسلع بن شريك.

(البدايـة والنهايـة لابن كثير ــ حققه وراجعـه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م ٣/ ٤١٨، ٤١٩).

وقال عنه الإمام النووى:

الأسلع الصحابى رضى الله عنه مـذكور فى المهذب فى التيمم بفتح الهمزة واللام وسينه مهملـة ساكنة وهو الأسلع بن شـريك بن عـوف الأعرجى التميمى خـادم رسول الله ﷺ وصـاحب راحلته وحـديثه المـذكور فى المهـذب فى صفـة التيمم رويناه فـى سنن البيهقى بإسناد ضعيف وفيه مخالفة لما فى المهذب فى اللفظ وبعض المعنى وهـذا الـذى ذكرتـه من أنـه الأسلع بن شريك هو الذى قاله الحفاظ المحققون منهم أبو عبد الله بن منده فى معـرفة الصحـابة وآخـرون، وروينا فى تاريخ دمشق عن مصنفه قـال فى خدام رسول الله ﷺ منهم الأسلع بن شريك بن عوف الأعـرجى قال ويقال اسم الأسلع ميمون بن يسار ثم روى عنه حديث التيمم وقال الحـافظ أبو بكر الحـازمى هو الأسلع بن الأسقع الأعرابى لـه صحبة ولا نعلم له غير هذا الحـديث هذا

كلام الحازمى. وقد ذكر ابن عبد البر فى كتابه الاستيعاب الأسلع بن الأسقع الأعرابى له صحبة روى فى التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين قال ولا أعلم له غير هذا الحديث وفيه نظر هذا كلامه. والصواب أن المذكور فى المهذب هو الأسلع بن شريك فإن لفظ روايته وسياق حديثه يقتضيه بل يتعين حمله عليه. والله أعلم.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١١٧).

انظر: التيمم.

*** أسلم أبو رافع:**

انظر: أبو رافع.

*** الأسْلَمى:**

قال السمعانى:

الأسلمى: بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم، هذه النسبة إلى أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو وهما إخوان خزاعة وأسلم، ومنها أبو فراس ربيعة بن كعب الأسلمى، له صحبة وحمزة بن عمرو الأسلمى. وأبو برزة الأسلمى. وعطاء بن أبى مروان الأسلمى من أسلم بن جمح وإليه ينسب. وأما أبو محمد القاسم بن محمد بن الحسين بن زياد بن أسلم الأسلمى النيسابورى نسب إلى جده الأعلى من أهل نيسابور سمع أبا الأزهر العبدى ومحمد بن يزيد السلمى، روى عنه أبو الطيب المذكر، ومات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بنيسابور.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٥١، ١٥٢).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته من ينسب إلى جده، وهو القاسم بن محمد بن الحسين بن زياد بن أسلم الأسلمى النيسابورى أبو محمد، سمع أبا الأزهر العبدى وغيره، روى عنه أبو الطيب المذكر وغيره.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٦١).

قالت المؤلفة: ذكر صاحب هدية العارفين إبراهيم ابن محمد الأسلمى المالكى الذى توفى سنة ٧٨٤ أربع وثمانين وسبعمائة. صنف الموطأ أضعاف موطأ مالك بن أنس فى الحديث.

(هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى البابانى ١/ ١٧).

*** أسلوب الحديث النبوى الشريف:**

الحديث كما يدل عليه اسمه لا يخرج عن هذا النوع العادى المألوف الذى يملأ كل مجلس ويتناول كل موضوع. ومن مستلزماته عدم التحضير وقلة التفكير واختلافه باختلاف المقامات والأحوال، ولكن أحاديث الرسول ﷺ وإن كانت فيض الخاطر وعفو البديهة، يبدو عليها أثر الإلهام وسمة العبقرية وطابع البلاغة، وأسلوبها أقرب إلى أسلوب عصر النبوة منه إلى أسلوب القرآن، وإنما يمتاز بإشراق ديباجته واتساق عبارته وتساوق ألفاظه وفقره لأداء معنى واضح معين، ومطابقة مدلوله لمقتضى الحال، وملاءمة لغته للغة المخاطب، وأشد ما يكون ذلك ظهورًا حين يخاطب الوفود، فالرسول يستعمل الغريب، ويلتزم السجع، ويذكر ألفاظًا من مهجور اللغات تبعًا لما جرى على لسان الوافدين عليه: من ذلك حديثه مع طهفة بن أبى زهير النهدى، ومع لقيط بن عامر وذلك من حسن أدبه وسمو بلاغته وقوة تأثيره. (انظر العقد الفريد ١/ ١٨١).

أما أكثر الأحاديث فإن عليها رواء الطبع وجلال النبوة ورونق الفصاحة، وللرسول قدرة عجيبة على التشبيه والتمثيل وإرسال الحكمة وإجادة الحوار، وتلك ميزة الرسل من قبل ولا سيما المسيح، لأن

المرسلين فى مقام المعلمين، وأنجع ما يكون فى التعليم طريقة التمثيل والمحاورة، كقوله ﷺ: « إن المنبَتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقىٰ. المؤمن هين لين كالجمل الأنف إن قيد انقاد، وإن أنيخ على صخرة استناخ، أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير: تغدو خماصًا وتروح بِطانًا. مثل المؤمن كالنحلة لا يأكل إلا طيبًا ولا يطعم إلا طيبًا. إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم، المؤمن آلف مألوف. ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف إن أحبكم إلىَّ وأقربكم منى مجالس يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقًا الموطأون أكنافًا، الذين يألفون ويؤلفون. وإن أبغضكم إلىَّ وأبعدكم منى مجالس يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون. إياكم وخضراء الدِّمن المرأة الحسناء فى المنبت السوء. المرأة كالضِّلع إن رُمت قوامها كسرتها. الناس كلهم سواسية كأسنان المشط. جنة الرجل داره. إن قومًا ركبوا سفينة فاقتسموا، فصار لكل رجل منهم موضع، فنقر رجل منهم موضعه بفأس، فقالوا ما تصنع؟ قال هو مكانى أصنع فيه ما أشاء فإن أخذوا على يده نجا ونجوا، وإن تركوه هلك وهلكوا ».

وأثر الأسلوب النبوى فاش فى كلام الصحابة وخطبهم، وعلى الأخص فى أسلوب من اشتد خلاطهم به أو كثرت روايتهم عنه، كالإمام على وأبى هريرة فمن قول الإمام على كرم الله وجهه: « ألا وإن الخطايا خيل شُمس حُمل عليها أهلها وخُلعت لجمها فتقحمت بهم فى النار. وإن التقوى مطايا ذُلُل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة، حق وباطل، ولكلٍّ أهل، شغل من الجنة والنار أمامه. ساع سريع نجا، وطالب بطىء رجا، ومقصر فى النار هوى. اليمين والشمال مَضَلّة، والطريق الوسطى هى الجادَّة ».

(تاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٩٧ ـ ٩٩).

*** أسلوب الحكيم:**

قال التهانوى:

أسلوب الحكيم عند أهل المعانى هو تلقى المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهًا له على أنه هو الأولى بالقصد وهو من خلاف مقتضى الظاهر كقول القبعثرى للحجاج حين قال الحجاج به مخوِّفًا إياه: لأحملنَّك على الأدهم يعنى به القيد: مِثْل الأمير يُحمل على الأدهم والشهب فأبرز القبعثرى وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترتب بأن حمل لفظ الأدهم الذى فى كلام الحجاج على الفرس الأدهم أى الذى غلب سواده حتى ذهب البياض الذى فيه وضم إليه الأشهب أى الذى غلب بياضه حتى ذهب ما فيه من السواد قرينة على تعيين مراد القبعثرى ودفعا لمراد الحجاج فإن مراد الحجاج إنما هو القيد فنبَّه على أن الحمل على الفرس الأدهم هو الأولى بأن يقصده الأمير، أى من كان مثل الأمير فى السلطنة وبسط اليد فجدير بأن يقصد بأن يعطى المال لا أن يقصد بأن يقيد ويعذب بالنكال.

ثم قال الحجاج له ثانيا: أردت به الحديد فقال القبعثرى: الحديد خير من البليد، فحمل الحديد أيضًا على خلاف مراد الحجاج أى الجلد الماضى فى الأمور وأصل القصة أن القبعثرى الشاعر كان جالسا فى بستان مع جملة الأدباء وكان الزمان زمان الحصرم فجرى ذكر الحجاج فى ذلك المجلس فقال القبعثرى تعريضًا على الحجاج اللهم سوِّد وجهه واقطع عنقه واسقنى من دمه. فأخبر الحجاج بذلك فأحضر القبعثرى وهدده فقال القبعثرى: أردت بذلك الحصرم فقال له الحجاج لأحمِلَنَّك إلى آخر القصة فانظر إلى ذكاء القبعثرى فقد سخر الحجاج بهذا الأسلوب حتى تجاوز عن جريمته وأحسن إليه وأنعم عليه هكذا فى المطول وحاشية الجلبى فى آخر الباب الثانى.

وفى اصطلاحات الجرجانى أسلوب الحكيم هو عبارة عن ذكر الأهم تعريفًا للمتكلم على تركه الأهم كما قال الخضر عليه السلام حين سلم عليه موسى إنكارا لسلامه لأن السلام لم يكن معهودًا فى تلك الأرض بقوله : « أنَّى بأرضك السلام » فقال موسى عليه السلام فى جوابه : أنا موسى كأنه قال أجبت عن اللائق بك وهو أن تستفهم عنى لا عن سلامى بأرضى فقول موسى هو أسلوب الحكيم انتهى .

وفى المطول ويلقى السائل بغير ما يترقب تنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أن ذلك الغير هو الأولى بحال السائل أو المهم له كقوله تعالى : ﴿ يسئلونك عن الأهلَّة قل هى مواقيت للنَّاس والحج ﴾ فقد سألوا عن السبب فى اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه حيث قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ ولا يكون على حالة واحدة فأجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو أن الأهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يُوقَّتُ بها الناس أمورهم من المزارع والمتاجر وآجال الديون والصوم ومعالم الحج وذلك للتنبيه على أن الأولى بحال السائلين أن يسئلوا عن الغرض لا عن السبب فإنهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على ما هو من دقائق علم الهيئة وأيضًا لا يتعلق لهم به غرض ، وأيضًا لم يعط الإنسان عقلاً بحيث يدرك به ما يريد من حقائق الأشياء وماهياتها ولهذا لم يجب فى الشريعة البحث عن حقائقها . انتهى .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٣٢ ، ٦٣٣ والتعريفات للجرجانى / ٤٥) .

*** أسلوب الحكيم:**

أسلوب الحكيم لأبى الإسعاد أحمد بن أيوب .

أحد مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى .

الأول (الحمد لله الذى ألهم الإنسان بحكمته علم الطب لحفظ صحة الأبدان . وخلق الأغذية والأدوية بقدرته لإزالة المرض بقدر الإمكان ...) .

رتبه المؤلف على مقدمة ومقالتين وخاتمة .

المقدمة فى بيان احتياج الإنسان إلى الغذاء .

المقالة الأولى فى بيان تدبير الأغذية .

المقالة الثانية فى بيان أحوال المياه والاضطرار إليها ومعرفة القانون الطبى فى تناولها .

الخاتمة فى بيان سبب توليد الفضول فى آلات الغذاء وبيان ما يستفرغ تلك الفضول .

قال المؤلف فى ديباجة الكتاب أنه جعله فى خدمة الوالى مصطفى باشا من ولاة الدولة العثمانية .

نسخة جيدة فى أولها فهرس كتبها بخط النسخ أبو توما جبرائيل الدمشقى بدير الرغم فى ٣ شباط سنة ١٧٧٨م .

الرقم : ١٣٢١٨ .

القياس ٢٣١ص ١٦×١٠,٥سم ١٥س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٢٧ ، ٢٨) .

*** أسلوب الطبيب فى فن المجاذيب:**

تأليف سليمان نجاتى المدرس بالأمراض العقلية بمصر . أوله : حمدًا لمن اجتذب العقول إليه ... إلخ . (إيضاح ١/ ٨٠) .

*** أسلوب القرآن الكريم:**

نزل القرآن الكريم على أسلوب من الكلام لايضارعه أسلوب قبله ولا بعده من كلام البشر، فلا هو شِعْرٌ ولا هو سجع ملتزم، ولا هو مُزاوجة دائمة ولا هو نثر مرسل إرسال الحديث ولا هو خطابة، وإنما هو نظم بديع من كلام عذب اللفظ مُحْكَم الوضع باهر الروعة حصيف المعنى، فُصِّل بين أجزائه تفصيلا تشعر النفس عند انتهاء أى فاصلة منه بانتهاء القول،

وتطمئن إلى الوقف عليها ولو تعلّق بما بعدها. وتتنوع طرقه فى الإقناع بتنوع طبائع المخاطبين به: فمن قصص على أشكال مختلفة فى إطناب أو إيجاز أو توسط وبفواصل طوال أو قصار أو متوسطة، ومن استدلال على حقائق الأمور بالآثار المشاهدة فى خلق السمٰوات والأرض، أو ضرب الأمثال أو بقياس الغائب على الحاضر أو البرهانات النظرية، ومن تصريح وتكرير إلى كنايةٍ وإيجاز.

كلُّ أولئك مصور بصورة فوق طاقة البشر من الإحكام والبلاغة وصحة الحكم وانتفاء التناقض والاختلاف، فإن البشر إذا أجاد أحدهم فى فن من الكلام قصّر فى غيره.

﴿ أفلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا ﴾.

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى ـــ أحمد الإسكندرى وزملائه ١/ ٩٨).

وللقرآن أسلوب عجيب يخالف ما كانت تنهجه العرب فى نظمها ونثرها، فحسن تأليفه، والتئام كلماته، ووجوه إيجازه، وجودة مقاطعه، وحسن تدليله، وانسجام قصصه، وبديع أمثاله، كل هذا وغيره جعله فى أعلى درجات البلاغة، وجعل لأسلوبه من القوة ما يملأ القلب روعة، لا يملّ قارئه ولا يخلق بترديده، يسجع أحيانا ولا يلتزم السجع، ويوازن أحيانا ولا يلتزم الموازنة، قد امتاز بسهولة ألفاظه حتى قَلَّ أن تجد فيها غريبا، وهى مع سهولتها جزلة عذبة، وألفاظه بعضها مع بعض متشاكلة منسجمة، لا تحس فيها لفظا نبا عن أخيه، فإذا أضفت إلى ذلك سموّ معانيه، أدركت سر بلاغته وإعجازه.

ونلاحظ أن أسلوب القرآن كان يتبع موقف الناس إزاء الدعوة. فهو فى أكثر السور المكية كسورة صٓ، و قٓ قصير الآيات، قوى المقاطع، قوى المعانى فى تهديد ووعيد.

وهو فى السور المدنية فى غير الغزوات، طويل الآيات، هادىء المقاطع يفيض لينا ورحمة يبعثان الأمل، ويذهبان اليأس.

وهو فى شدته ولينه، وطول مقاطعه وقصرها لا يُبارى، قد تحدى العرب أن يأتوا بمثله بل بعشر سور مثله مفتريات بل بسورة من مثله فما فعلوا ولا قدروا.

وقد كان للقرآن الكريم الأثر الكبير فى حفظ اللغة العربية ونمو علومها، ورقى آدابها، فقد سحر الناس بيانه فعكفوا عليه يحفظونه ويقتبسون منه ويحاكونه، ويتأثرون أساليبه وألفاظه وتراكيبه، وعكف قوم على تدوين العلوم كالبلاغة والنحو خدمة له ومحاولة لفهم أسراره، ولما دخلت الأمم المختلفة فى الإسلام رأوا تعلم اللغة العربية وسيلة من وسائل فهم الدين فأقبلوا عليها وعدّوا تعلمها دينا، وهجر كثير منهم لسانهم ولغتهم من أجلها، ولما اختلفت الأمم فى اللهجات، وأصبح لكل أمة لغة عامية، يتخاطبون بها ظلت اللغة الأدبية والكتابية بينهم مشتركة، وكان أكبر الفضل فى ذلك للقرآن.

(المجمل فى تاريخ الأدب العربى ـــ طه حسين وزملائه. وزارة المعارف العمومية، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٣٢/ ٣٩، ٤٠).

ويدرج الإمام الزركشى أساليب القرآن تحت النوع السادس والأربعين من علوم القرآن فيقول عن «أساليب القرآن وفنونه البليغة»:

وهو المقصود الأعظم من هذا الكتاب، وهو بيت القصيدة، وأول الجريدة، وغُرة الكتيبة، وواسطة القلادة، ودرة التاج، وإنسان الحدقة.

اعلم أن هذا علم شريف المحل، عظيم المكان، قليل الطلاب، ضعيف الأصحاب ليست له عشيرة تحميه، ولا ذوو بصيرة تستقصيه، وهو أرق من الشعر، وأهول من البحر، وأعجب من السحر، وكيف

لا يكون وهو المطلع على أسرار القرآن العظيم، الكافل بإبراز إعجاز النظيم المبين ما أودع من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما تضمنه فى الحلاوة، وجلّله فى رونق الطلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، ولا فرق بين ما يرجع الحسن إلى اللفظ أو المعنى.

وشدَّ بعضهم فزعم أن موضع صناعة البلاغة فيه إنما هو المعانى، فلم يعدّ الأساليب البليغة، والمحاسن اللفظية.

والصحيح أن الموضوع مجموع المعانى والألفاظ إذ اللفظ مادة الكلام الذى منه يتألف، ومتى أخرجت الألفاظ عن أن تكون موضوعا خرجت عن جملة الأقسام المعتبرة إذ لا يمكن أن توجد إلا بها.

وها أنا ألقى إليك منه ما يقضى له البليغ عجبا، ويهتز به الكاتب طربا:

فمنه التوكيد بأقسامه، والحذف بأقسامه، الإيجاز، التقديم، التأخير، القلب، المدرج، الاقتصاص، التغليب، الالتفات، التضمين، وضع الخبر موضع الطلب، وضع الطلب موضع الخبر، وضع النداء موضع التعجب، وضع جملة القلة موضع الكثرة، تذكير المؤنث، تأنيث المذكر، التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى، عكسه، مشاكلة اللفظ للمعنى، البحث، الإبدال، المحاذاة، قواعد فى النفى والصفات، إخراج الكلام مخرج الشك فى اللفظ دون الحقيقة، الإعراض عن صريح الحكم، الهدم، التوسع، الاستدراج، التشبيه، الاستعارة، التورية، التجريد، التجنيس، المقابلة، إلجام الخصم بالحجة، التقسيم، التعديد، مقابلة الجمع بالجمع، قاعدة فيما ورد فى القرآن مجموعًا تارة ومفردا أخرى، وحكمة ذلك، قاعدة أخرى فى الضمائر، قاعدة فى السؤال والجواب، الخطاب بالشىء عن اعتقاد المخاطب، التأدب فى الخطاب، تقديم ذكر الرحمة على العذاب، الخطاب بالاسم، الخطاب بالفعل، قاعدة فى ذكر الموصولات والظرف تارة وحذفها أخرى، قاعدة فى النهى ودفع التناقض عما يوهم ذلك. وملاك ذلك الإيجاز والإطناب، قال صاحب الكشاف: كما أنه يجب على البليغ فى مظان الإجمال والإيجاز أن يُجمِل ويوجز، فكذلك الواجب عليه فى موارد التفصيل أن يفصِّل ويشبع، وأنشد الجاحظ:

يَرمُونَ بالخُطَبِ الطِّوال وتارةً
وحىَ الملاحظ خيفةَ الرقبَاءِ

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٣٨٢، ٣٨٣).

انظر: أنواع هذه الأساليب تحت عناوينها.

*** الأسلية:**

الأسلية: لقب للحروف الثلاثة: الصاد والسين والزاى ولقبت بذلك لخروجها من أسلة اللسان وهى طرفه أو مستدقه أى ما دق منه.

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل/ ٨٠).

انظر: ألقاب الحروف.

*** الاســـم:**

قال الجرجانى:

الاسم: ما دل على معنى فى نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة وهو ينقسم إلى اسم عين وهو الدال على معنى يقوم بذاته كزيد وعمرو. وإلى اسم معنى وهو ما لا يقوم بذاته سواء كان معناه وجوديًا كالعلم أو عدميًا كالجهل.

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤٦).

يقول ابن هشام الأنصارى عن الاسم وعلاماته :

فأما الاسم فيعرف : بأل كالرجل ، وبالتنوين كرجلٍ ، وبالحديث عنه كتاء ضربتُ .

ثم يفصل ذلك بقوله : للاسم ثلاث علامات :

علامة من أوله ، وهى الألف واللام ، كالفرس ، والغلام ، وعلامة من آخره . وهى التنوين ، . وهو « نون زائدة» ساكنة ، تلحق الآخر لفظًا ، لا خطًّا لغير توكيد ، نحو: زيد ورجل وصهٍ ، وحينئذ ، ومسلمات ، فهذه وما أشبهها أسماء بدليل وجود التنوين فى آخرها . وعلامة معنوية ، وهى : الحديث عنه ، كقام زيد ، ، فزيد : اسم ، لأنك قد حدثت عنه بالقيام ، وهذه العلامة أنفع العلامات المذكورة للاسم ، وبها استدل على اسمية التاء فى « ضربتُ » ألا ترى أنها لا تقبل «أل » ولا يلحقها التنوين ، ولا غيرهما من العلامات التى تذكر للاسم ، سوى الحديث عنه فقط .

(قطر الندى وبل الصدى للإمام النحوى ابن هشام الأنصارى . شرح وتعليق د. طه محمد الزينى والأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ، القاهرة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م ، ١/ ٨ ، ٩).

يقول ابن مالك عن علامات الاسم فى ألفيته :

بالجرِّ والتَّنْوينِ والنِّدا وأل
ومُسْنَدٍ للاسم تمييزٌ حصل

ويشرح ابن عقيل البيت فيقول : ذكر المصنف رحمه الله تعالى فى هذا البيت علامات الاسم : فمنها الجر وهو يشمل الجرَّ بالحرف والإضافة والتبعية نحو « مَرَرْتُ بغلام زيد الفاضل » فالغلام مجرور بالحرف ، وزيد مجرور بالإضافة ، والفاضل مجرور بالتبعية ، وهو أشمل من قول غيره « بحرف الجر » لأن هذا لا يتناول الجر بالإضافة ولا الجر بالتبعية .

ومنها التنوين وهو على أربعة أقسام :

١ ـ تنوين التمكين وهو اللاحق للأسماء المعربة كزيد ورجلٍ إلا جمع المؤنث السالم : نحو «مسلمات» وألا نحو « جوار وغواش » .

٢ ـ وتنوين التنكير وهو اللاحق للأسماء المبنية فرقا بين معرفتها ونكرتها نحو « مررت بسيبويه وبسيبويه آخر » .

٣ ـ وتنوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو « مُسلمات » فإنه فى مقابلة النون فى جمع المذكر السالم كمُسلمين .

٤ ـ وتنوين العوض وهو على ثلاثة أقسام : عوض عن جملة وهو الذى يلحق « إذ » عوضا عن جملة تكون بعدها كقوله تعالى : ﴿ وأنتم حينئذ تنظرون ﴾ أى حين إذ بلغت الروح الحلقوم فحذف « بلغت الروح الحلقوم» وأتى بالتنوين عوضا عنها وقسم يكون عوضا عن اسم وهو اللاحق « لكل » عوضا عما تضاف إليه نحو « كل قائم » أى « كل إنسان قائم » فحذف «إنسان » وأتى بالتنوين عوضا عنه ، وقسم يكون عوضا عن حرف وهو اللاحق « لجوار وغواش » ونحوهما رفعا وجرا نحو هؤلاء جوار ومررت بجوار فحُذفت الياء وأتى بالتنوين عوضا عنها .

وتنوين الترنم وهو الذى يلحق القوافى المطلقة بحرف علة كقوله :

أقِلِّى اللَّوْمَ عاذل والعتابَنْ
وقولى إن أصبت لقد أصابَنْ

فجىء بالتنوين بدلا من الألف لأجل الترنم وكقوله :

أزف التَّرحل غير أن ركابَنا
لما تزل برحالنا وكأن قدنْ

والتنوين الغالى ـ وأثبته الأخفش ـ وهو الذى يلحق القوافى المقيدة كقول:

* وقـاتـم الأعمـاق خـاوى المختَـرقنْ *

وظاهـر كلام المصنف أن التنـوين كله مـن خواص الاسم، وليس كـذلك بل الذى يختص بـه الاسم إنما هو تنوين التمكين، والتنكير والمقابلة والعوض، وأما تنـويـن الترنم والغـالى فيكـونـان فى الاسم والفعل والحرف.

ومن خـواص الاسم النداء نحـو «يا زَيْـدُ» والألف واللام نحو «الرجل» والإسناد إليه، نحو «زَيْدٌ قائِم».

فمعنى البيـت حصل لـلاسم تمييـز عـن الفعل والحرف بالجر، والتنوين، والنداء، والألف، واللام، والإسناد إليه، أى الإخبار عنه. واستعمل المصنف «أل» مكان الألف واللام وقد وقع ذلك في عبارة بعض المتقدمين وهو الخليل.

واستعمل المصنف «مسند» مكان «الإسناد له».

(شرح ابن عقيل على الألفية لجمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك/ ٣، ٤).

وفى مجال النظم أيضًا يقول الحريرى فى ملحته:

فـالاسم مـا يَـدْخُلُـه مِن وإلَى
أو كـان مجـرورًا بِحتَّى وعلى
مِثَـالُـهُ زَيْـدٌ وخَيْلٌ وَغَنَمْ
وَذَا وأنـتَ والَّـذى وَمَـن وَكَـمْ

(ملحة الإعراب لأبى القاسم بن على الحريرى البصرى. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده/ ٢، ٣).

ويقول الآثارى فى ألفيته عن الاسم وعلاماته:

تعريف الاسم:

الاسم: قـول، لفظـه دلَّ على
معنى لـه دون زمـان حُصِّـلا

علامات الاسم، وهى عشر.

للاسم «أل» واجرر ونادِ، انسب، أضف
نـوِّنْ وصغِّـرْ واجمعـنْ، أسنـد وصِفْ

(ألفية الآثارى/ ٣٩).

وعن أقسام الاسم يقول المرصفى:

للاسم تقاسيم:

التقسيم الأول: الاسم: إما جـامـد. وهـو أسمـاء الأجناس الجوهرية وأسماء الأجناس العرضية: كإنسان وسبع وفرس وشجر وورق وكفهم وعِلْمٍ وقيام وقعود.

وإما مشتق كأكثر الأفعال. وهو الأسماء الدالة على أمـر ذى صفـة. والاشتقـاق من أسمـاء الأجنـاس المعنـوية: كـالفهم والعلم والحفظ. وجاء قليـلا من اسم العين: كـأورق الشجـر من الـورق. وأسبعت الأرض من السبع.

والأصل الذى منه الاشتقاق غـالبًا يسمى كما عرفت «مصـدرًا» ويشتق منـه عشـرة أشيـاء: المـاضى، والمضارع، والأمـر، واسم الفاعل، واسـم المفعول، والصفة، واسم الزمـان، واسم المكان، واسم الآلة، واسم التفضيل: فتحصَّل معنا أحد عشر شيئًا.

(الوسيلة الأدبية إلى معرفة العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ١٤٤).

وبمعنى آخر: الاسم الجـامد مـا لم يؤخـذ من غيره كرجل وعلم، والمشتق ما أخذ من غيره كعالم ومعلوم فإنهما مأخوذان من العِلْم.

والاسم الجـامد نوعـان: اسم ذات كإنسـان وأسد، واسم معنى كفهم وشجـاعة، ومن اسم المعنى يكـون الاشتقاق وهو أخذ كلمـة من أخرى مع تناسب بينهما فى المعنى وتغييـر اللفظ. وأصل المشتقـات كلهـا المصدر.

أما الاسم المشتق فهـو سبعة أنـواع: اسم الفاعل،

واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة.

كذلك يقسم الاسم إلى مجرد ومزيد، وإلى مقصور ومنقوص وصحيح، وإلى مفرد ومثنى وجمع، وإلى مذكر ومؤنث، وإلى نكرة ومعرفة، وإلى مبنى ومعرب، وإلى منون وغير منون، أو مصروف وممنوع من الصرف.

وقد أورد الآثارى خمسين قسما للاسم جمعها فى خمسين بيتا من ألفيته الموسومة بكفاية الغلام فى إعراب الكلام فانظرها فى موضعها من الكتاب.

(ألفية الآثارى أو كفاية الغلام فى إعراب الكلام لزين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ـ حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٤٢ ـ ٤٤، انظر أيضًا الموسوعة الثقافية/ ٨٣، ٨٤).

وفى مقارنة له بين الاسم والفعل يرى صاحب البغداديات أن الأسماء أوائل الأفعال، ويدلل على ذلك بقوله فى إحدى مسائله:

من الدليل على أن الأسماء أوائل للأفعال: أنه لا يكون فعل إلا وله فاعل، فكلما وُجد من الأفعال فى اللغة فى الأمر العام وُجِد معه اسم، وليس كلما وُجِد اسم لزم أن يكون معه فعل، فقد عُلم بهذا أولوية الاسم وأنه أكثر منه فى العدد، وإذا كان أكثر منه فى العدد، وإذا كان أكثر فى الاستعمال وعلى الألسنة، وإذا كان أكثر كان أخفَّ على اللسان، لأن النطق به أوسع والمكلَّم به أدربُ وهى عليه أسهل، وإنما تكون الدُّربة بحسب كثرة العادة، وهذا موجود فى العادات وبيِّن عند أهل اللغة.

ألا ترى: أن المتكلم باللغة العربية لا يسهل عليه النطق باللغة الفارسية، لقلَّة اعتياده لذلك، وكذلك المتكلم باللغة الفارسية كثيرًا، لا يسهل عليه النطق باللغة العربية سهولة الفارسية، وليس ذلك لشىء أكثر من أنَّ كل واحد من أهل اللغتين لمَّا لم يكثر ذلك فى عادته فلم يرتضِ به، لم يخفَّ عليه، ولذلك اعتُدَّ بالعجمة فى الأعلام ثقلاً، وإحدى الموانع من الانصراف.

فمعلوم من هذا أنَّ الأكثر فى اللغات أخفُّ من الأقلّ فيها، وذلك ما لا ينكره ذو لغة فى لغته.

فإذا كان كذلك ثبت أن بعض الكلام أثبت من بعض كما قال، وثبت أن الأفعال أثقل من الأسماء والأسماء أخفُّ منها، وإذا كان أخفَّ منها، احتملت من الزيادة اللازمة مالا تحتمله الأفعال، فلما احتملتها لزمت ذلك لخفَّتها، ولم يلزم ذلك الفعل إذ كان الثقل عكسه، فلما احتمل الزيادة الخفيف للخفَّة، وكان الثقل خلافه، لم تلزمه الزيادة لزوم الاسم لتعرِّيه من الخفَّة، فلحقه خلاف الزيادة وعكسُها وهو الحذف والنقصان فلحقه الجزمُ والسكون.

(المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبى على النحوى ـــ دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوى/ ٥٤٣، ٥٤٤).

*** اسم الآلة:**

قال السكاكى: اسم الآلة يخص الثلاثى كالصفة المشبهة، ويأتى على مفعال ومفعلة ومفعل بكسر الميم وسكون الفاء، وقال الجرجانى: اسم الآلة هو ما يعالج به الفاعل المفعول لوصول الأثر إليه (التعريفات/ ٤٧).

واسم الآلة هو اسم مصوغ لما وقع الفعل بواسطته ـ وأوزانه ثلاثة: مِفْعَل، ومِفْعَال، ومِفْعَلَة كمِبْرَدَ، ومِفْتاح ومِكْنَسة، ويختص بالثلاثى.

وجاء هذا التعليق فى هامش ٢: سُمع ضم الميم والعين فى المسعط، والمدهن، والمنخل، والمذ، والمكحلة على خلاف القياس، والتحقيق أنها أيضًا غير جارية على فعلها وإلا فلا مانع من ردِّها إلى القياس اهـ.

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى بك ناصف وزملائه/ ٣٧ ومتن الشافية لابن الحاجب المطبوع فى مهمات المتون، ط مصطفى البابى الحلبى/ ٥٠٦، ٥٠٧ ومفتاح العلوم للسكاكى/ ٣٠).

قال الناظم:

ووزنـــوا لآلـــة مِفْعـــال مع
مِفْعلـــة ومِفْعل أيضًـــا تبع
كقـــولهم مِكْسحـــة ومِحْلب
مِفْتـاح كـالمِصْفـاة فيمـا أعـربـوا

يعنى أن هذا الفصل فى بيان الأوزان التى يبنى منها اسم الآلة وهو ما يعالج به الفاعل المفعول لوصول الأثر إليه أى المفعول كالمنحت وهو الذى يعالج به النجار الخشب لوصول الأثر إليه أى الخشب فعلم بذلك أن التعريف هو لآلة وهى إنما تكون للأفعال العلاجية. فاسم الآلة يجىء فى ثلاثة أوزان: مفعال بكسر الميم وسكون الفاء نحو مفتاح اسم لما يفتح به ومفعل بكسر الميم مع فتح العين نحو محلب وهو اسم لما يستعان به فى الحلب ومفعلة بكسر الميم وفتح العين أيضًا نحو مكسحة اسم لما يكسح به الثلج ومنه مصفاة ومرقاة بوزن مفعلة لأن أصلهما مصفوة ومرقوة إلا أن الميم تفتح فيهما ويراد بهما المكان حينئذ والمصفاة اسم لما يصفى به اللبن أو غيره والمرقاة اسم لما يرقى عليه كالسلم، وشذ مجىء اسم الآلة من مضموم العين، والميم كالمسعط والمنحل والمكحلة لكن فى دعوى الشذوذ نظر، لأن المذكورات ليست من اسم اكلة بل هى أسماء موضوعة لآلات مخصوصة.

(فتح الودود شرح اللؤلؤ المنضود نظم متن المقصود ـ أحمد جابر جبران. دار المجمع العلمى للنشر والتوزيع. جدة، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م/ ٤٤، ٤٥).

وقال الشيخ معروف النودهى البرزنجى عن اسم الآلة فى منظومته الموسومة بترصيف المبانى نظم تصريف الزنجانى:

١ ـ أما اسم آلة لديهم ـ وهى
ما عالج الفاعل مفعولا به
٢ ـ لأجل أن ينتهى الأثر له
فأنَّه على وزان أمثله
٣ ـ مكسحة ومحلب مصفاة
كذاك مفتاح مع المرقاةِ
٤ ـ بكسر ميمٍ ما به قد صعدا
من فتح الميم مكانًا قصَدا
٥ ـ وشذَّ ما خالفها من أمثله
كمدهن محرضة ومكحله
٦ ـ كذا مُدُقٌ مُسْعُطٌ مع مُنخُلِ
بضمِّ عينٍ مع ضَمِّ الأوَّلِ

وإليك الشرح:

البيت ٣: مكسحة: على وزن مفعلة وكذا قوله (مصفاة) بالفاء لأن أصله مصفوة قلبت الواو ألفا ولذا ذكره، وأما ذكر (المرقاة) مع أنها على نفس الزنة أيضًا فللتفضيل الذى ذكره.

البيت ٤: من فتح الميم مكانا قصدا: يريد أن للمرقاة اعتبارين: كونها آلة للرقى، وكونها مكانا له فمن نظر إلى الاعتبار الأول قال (مِرقاة) بكسر الميم ومن نظر إلى الاعتبار الثانى قال (مَرقاة) بفتح الميم لأنها تكون حينئذ اسم مكان لا آلة.

البيت ٥: كمُدْهُن ... إلخ قال التفتازانى فى شرح الأصل: «وفيه نظر لأنها ليست باسم الآلة التى يبحث عنه، بل هى اسماء موضوعة لآلات مخصوصة فلا وجه للشذوذ.

وقـال سيبـويه : لـم يذهبـوا مـذهب الفعل ولكنهـا جعلت أسماء لهذه الأوعية إلا المنخل والمدق فإنهما من أسماء الآلة فيصح أن يقال : إنهما من الشواذ » .

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى البرزنجى الكردى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القـرداغى ، والسيـد محمود أحمـد محمـد ، والشيخ محمـد عمر القـرداغى . الجمهوريـة العراقيـة ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، لجنة إحياء التراث الإسلامى (٦٣) . المجمـوعـة الصـرفيـة والنحـويـة ق ٣جـ ١/ ١٠٢ ، ١٠٣) .

*** اسم الله الأعظم:**

فى رسـالتـه المـوسـومـة بـالـدر المنظم فى الاسم الأعظم ، يقول الإمام السيوطى عن اسم الله الأعظم بعد البسملة ، ساردًا الأقوال التى جاءت فيه :

الحمد لله الذى له الأسماء الحسنى والصفات العليا والصـلاة والسـلام على سيـدنـا محمـد المخصـوص بـالشفـاعـة العظمى وعلى آلـه وصحبـه ذوى المقـام الأسنى وبعد فقد سئلت عن الاسم الأعظم وما ورد فيه فأردت أن أتتبع مـا ورد فيـه من الأحـاديث والآثـار والأقـوال فقلت فى الاسم الأعظم أقوال ، الأول أنـه لا وجـود له بمعنى أن أسمـاء الله تعـالى كلها عظيمـة لا يجوز تفضيل بعضها على بعض . ذهب إلى ذلك قوم منهـم أبو جعفر الطبرى ، وأبو الحسن الأشعرى ، وأبو حاتم بن حبـان ، والقاضى أبو بكر الباقـلانى ، ونحوه قول مالك وغيـره لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض وحمل هؤلاء مـا ورد من ذكر الاسم الأعظم على أن المراد به العظيم ، وعبارة الطبرى اختلفت الآثار فى تعيين الاسم الأعظم والـذى عنـدى أن الأقـوال كلهـا صحيحة إذ لم يـرد فى خبر منهـا أنه الاسم الأعظم ولا شىء أعظم منه فكأنه تعالى يقول كل اسم من أسمائى يجوز وصفه بكونـه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم وقال ابن حبان : الأعظمية الواردة فى الأخبار المراد بها مزيد ثواب الداعى بذلك كمـا أطلق ذلك فى القرآن والمراد به مزيد ثواب الداعى والقارىء .

القـول الثانى : أنـه ممـا استأثر الله بعلمـه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه كما قيل بذلك فى ليلة القدر وفى ساعة الإجابة وفى الصلاة الوسطى .

القول الثالث : أنه (هو) نقلـه الإمام فخر الدين عن بعض أهل الكشف واحتج لـه بأن من أراد أن يعبر عن كلام عظيم بحضرته لم يقـل أنت قلت كذا وإنما يقول هو تأدبًا معه .

القـول الـرابع : (الله) لأنـه اسم لم يطلق على غيـره ولأنه الأصل فى الأسماء الحسنى ومن ثم أضيفت إليه قـال ابن أبى حـاتم فـى تفسيـره : حـدثنـا الحسن بن محمد بـن الصباح حدثنـا إسماعيل بن علية عن أبى رجـاء حدثنى رجل عن جابر بن عبـد الله بن زيد أنـه قـال : اسم الله الأعظم هـو الله ألم تسمع أنـه يقـول : ﴿هو الله الـذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهـادة هو الرحمن الـرحيم ﴾ وقـال ابن أبى الـدنيـا فى كتـاب الدعـاء : حدثنـا إسحاق بن إسماعيـل عن سفيان بن عيينة عن مسعر قال : قال الشعبى : اسم الله الأعظم يا أله .

القول الخامس : (الله الرحمن الرحيم) قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى : ولعل مستنـده ما أخرجه ابن ماجـه عن عائشة أنهـا سألت النبى ﷺ أن يعلّمها الاسـم الأعظم فلـم يفعل فَصَلَّـتْ ودعـت اللهم إنـى أدعـوك الله . وأدعـوك الـرحمن . وأدعـوك الـرحيم . وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم ـ الحـديث ، وفيـه أنـه ﷺ قـال لهـا : إنـه لفى الأسمـاء التى دعـوت بهـا قـال : وسنـده ضعيف وفى الاستـدلال بـه نظـر انتهى (قلت) أقـوى منـه فى الاستدلال مـا أخرجه الحاكم فى المستـدرك وصححه ابن عباس أن عثمان بن عفـان سأل رسول الله ﷺ عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال : هو اسم من أسماء الله

تعالى وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما سواد بين العين وبياضها من القرب، وفى مسند الفردوس للديلمى من حديث ابن عباس مرفوعا اسم الله الأعظم فى ست آيات من آخر سورة الحشر.

القول السادس: (الرحمن الرحيم الحى القيوم) لحديث الترمذى وغيره عن أسماء بنت يزيد أنه عليه السلام قال: اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ وفاتحة سورة آل عمران ﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾.

القول السابع: (الحى القيوم) لحديث ابن ماجه والحاكم عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه رفعه: الاسم الأعظم فى ثلاث سور، البقرة، وآل عمران، وطه، قال القاسم الراوى عن أبى أمامة: التمسته فيها فعرفت أنه الحى القيوم، وقوّاه الفخر الرازى واحتج بأنهما يدلان على صفات العظمة بالربوبية مالا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما.

القول الثامن: (الحنّان المنّان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام) لحديث أحمد وأبى داود، وابن حبان، والحاكم عن أنس « أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسًا ورجل يصلى ثم دعا اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض ياذ الجلال والإكرام يا حى ياقيوم فقال النبى ﷺ: لقد دعا الله باسمه العظيم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ».

القول التاسع: (بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام) أخرج أبو يعلى من طريق السرى بن يحيى عن رجل من طيىء ـ وأثنى عليه خيرا قال: كنت أسأل الله تعالى أن يرينى الاسم الأعظم فرأيت مكتوبا فى الكواكب فى السماء يا بديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام.

القول العاشر: (ذو الجلال والإكرام) لحديث الترمذى عن معاذ « سمع النبى ﷺ رجلا يقول يا ذا الجلال والإكرام فقال: قد استجيب لك فسل » وأخرج ابن جرير فى تفسير سورة النمل عن مجاهد قال: الاسم الذى إذا دعى به أجاب يا ذا الجلال والإكرام واحتج له الفخر الرازى بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة فى الإلهية لأن فى الجلال إشارة إلى جميع السلوب وفى الإكرام إشارة إلى جميع الإضافات.

القول الحادى عشر: (الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد) لحديث أبى داود، والترمذى، وابن حبان، والحاكم عن بريدة « أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد فقال: لقد سألت الله بالاسم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب. وفى لفظ عند أبى داود لقد سألت الله باسمه الأعظم و قال الحافظ بن حجر: وهو أرجح من حيث السند عن جميع ما ورد فى ذلك.

القول الثانى عشر: (رب رب) أخرج الحاكم عن أبى الدرداء وابن عباس قالا: اسم الله الأكبر رب رب، وأخرج ابن أبى الدنيا عن عائشة مرفوعا وموقوفا إذا قال العبد: يا رب يا رب قال الله تعالى: لبيك عبدى سل تعط.

القول الثالث عشر: ولم أدر من ذكره (مالك الملك) أخرج الطبرانى فى الكبير بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب » فى هذه الآية من آل عمران ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾.

القول الرابع عشر: (دعوة ذى النون) لحديث النسائى، والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه دعوة ذى النون فى بطن الحوت ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إنى

كنت من الظالمين ﴾ لم يدع بها رجل مسلم قط إلا استجاب الله له، وأخرج ابن جرير من حديث سعد مرفوعا « اسم الله الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى » وأخرج الحاكم عن سعد ابن أبى وقاص مرفوعا: « ألا أدلكم على اسم الله الأعظم دعاء يونس فقال رجل: هل كانت ليونس خاصة؟ فقال ألا تسمع قوله تعالى: ﴿ ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ﴾ وأخرج ابن أبى حاتم عن كثير معبد قال: سألت الحسن عن اسم الله الأعظم: فقال: أما تقرأ القرآن؟ قول ذى النون ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ﴾.

القول الخامس عشر: (كلمة التوحيد) نقله عياض.

القول السادس عشر: نقل الفخر الرازى عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الاسم الأعظم فرأى فى النوم هو الله الله الله الذى لا إله إلا هو رب العرش العظيم.

القول السابع عشر: هو مخفى فى الأسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة المتقدم لما دعت ببعض الأسماء وبالأسماء الحسنى فقال لها: إنه لفى الأسماء التى دعوت بها.

القول الثامن عشر: أنه كل اسم من أسمائه تعالى دعا العبد به ربه مستغرقا بحيث لا يكون فى فكره حالتئذ غير الله فإن من دعا الله تعالى بهذه الحالة كان قريب الإجابة، وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى يزيد البسطامى أنه سأله رجل عن الاسم الأعظم فقال: ليس له حد محدود إنما هو فراغ قلبك لوحدانيته فإذا كنت كذلك فافزع إلى أى اسم شئت فإنك تسير به إلى المشرق والمغرب، وأخرج أبو نعيم أيضًا عن أبى سليمان الدارانى قال: سألت بعض المشايخ عن اسم الله الأعظم قال: تعرف قلبك؟ قلت نعم قال: فإذا رأيته قد أقبل وَرَقَّ فسل الله حاجتك فذاك اسم الله الأعظم، وأخرج أبو نعيم أيضًا عن ابن الربيع السائح أن رجلا قال له: علمنى الاسم الأعظم فقال اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أطع الله يطعك كل شىء.

القول التاسع عشر: (اللهم) حكاه الزركشى فى شرح جمع الجوامع واستدل لذلك بأن الله دال على الذات والميم دالة على الصفات التسعة والتسعين ذكره ابن مظفر ولهذا قال الحسن البصرى: اللهم مجمع الدعاء، وقال النضر بن شميل من قال: اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه.

(العشرون) ﴿الٓمٓ ﴾ أخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال: ﴿الٓمٓ ﴾ هو اسم الله الأعظم، وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: ﴿الٓمٓ﴾ اسم من أسماء الله الأعظم وأخرج ابن جرير. وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: ﴿الٓمٓ ﴾ قسم أقسم الله به وهو من أسمائه تعالى.

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى ١/ ٣٩٤ـ٣٩٧. انظر أيضًا.

تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع، ٢/ ٥٩، ٦٠ والجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى للإمام ابن القيم الجوزية. جامعة القاهرة ١٩٧٩/ ٩، ١٠ انظر أيضًا ما أورده ابن عماد الأقفهسى عن اسم الله الأعظم فى مادة « آداب الدعاء» م١/ ٢٦٣ـ٢٦٥ من هذه الموسوعة).

ويفرد الفخر الرازى فى كتابه فصلا مطولا فى تفسير الاسم الأعظم لله سبحانه وتعالى يسوق فيه ما جاء عن ذلك من أقوال وحجج، وهى ما أشار إليه الإمام السيوطى فى أكثر من موضع مما أوردناه آنفا. ويمكنك إن شئت الرجوع إلى كتاب الرازى هذا وهو: (شرح أسماء الله الحسنى وهو الكتاب المسمى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات لشيخ الإسلام

فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م/ ٨٨ ـ ١٠٠).

*** اســـم إنّ :**

اسم إن وأخواتها عند النحاة هو المسند إليه من معموليها وإنما قيل من معموليها لئلا يرد عليه أن الذى أبوه قايم زيد فإن أبوه مسند إليه بعد دخولها وليس باسم لأنه ليس من معموليها وعلى هذا القياس اسم كان وأخواته واسم ما ولا المشبهتين بليس واسم عسىٰ وأخواته وغير ذلك هكذا فى الوافى وحواشيه.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٧١٦).

انظر منصوبات الأسماء فى مادة الآجرومية م١/ ١٥٦ من هذه الموسوعة.

*** الاسم التام :**

الاسم التام: هو الاسم الذى نصب لتمامه أى لاستغنائه عن الإضافة، وتمامه بأربعة أشياء بالتنوين أو الإضافة أو بنون التثنية أو الجمع.

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤٧ وقد نقله عنه التهانوى فى كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٧١٥).

*** اسم التفضيل :**

يسمى اسم التفضيل، أو أفعل التفضيل لأنه مصوغ على وزن أفعل. قال الجرجانى: اسم التفضيل: ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره (التعريفات/ ٤٧).

وقال السكاكى: وقد سماه أفعل التفضيل:

وأفعل التفضيل يخص الثلاثيات المجردة الخالية عن الألوان والعيوب المبنية للفاعل نظير فعلى التعجب وله معنيان: أحدهما إثبات زيادة الفضل للموصوف على غيره، والثانى إثبات كل الفضل له.

(مفتاح العلوم لأبى يعقوب يوسف بن أبى بكر محمد بن على السكاكى ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١١هـ ١٩٩٠م/ ٢٩).

وقال المرصفى:

اسم التفضيل: هو اسم يوازن «أفعل» بفتح فسكون ففتح، وكما يسمى اسم تفضيل يسمى: أفعل من.

وهذه الصيغة للدلالة على أن شيئين اشتركا فى صفة، وزاد أحدهما على الآخر فيها والزائد مفضَّل والآخر مفضَّل عليه، وهو الذى يقرن بمن.

ثم لا تكون هذه الصيغة إلا لفعل ثلاثى متفاوت قوة وضعفا، أو قلة وكثرة، متصرف، مثبت، ليس وصفه على وزن أفعل، ولا على صورة فعل المجهول، ولا من الأفعال الناقصة.

لأن غير الثلاثى لا تمكن فيه الصيغة، وغير المتفاوت لا يزيد فيه شيء عن شيء، والجامد لا يصاغ منه شيء، والمنفى مركب مع أداة النفى.

وما وصفه: على «أفعل» مشغول بهذه الصيغة لغير معنى التفضيل.

وما على صورة فعل المجهول يؤدى للإلباس والأفعال الناقصة لم يقصد بها إفادة إحداثها.

ومن الشواذ قولهم: أشغل من ذات النحيين، وزيد أشهر من عمرو. فإن معناه أقوى مشغولية ومشهورية فهو من فعل المجهول.

وقال أهل الكوفة: يصاغ اسم التفضيل من الأفعال التى وصفها يوازن «أفعل» وعليه قول أبى الطيب المتنبى يخاطب الشيب:

أبعد بعدت بياضًا لا بياض له
لأنت أسود فى عينى من الظُّلَمِ

وقيل كلام أخصر صوغا من اختصر فعل مجهول خماسى، ففيه شذوذان لكن أنت محتاج إلى التفضيل فيما فقد بعض تلك الشروط.

فالطريق لذلك أن تصوغ اسم تفضيل من نحو: قوى وكثر وعظم وزاد، ثم تأتى بمصدر الفعل الممتنع صوغ أفعل منه بعد ذلك، مُبينًا بذلك أنه موضع التفضيل، مثلا تقول: زيد أقوى إكرامًا لعمرو، وأزيد اشتغالا بالخير، وأكثر استخراجًا للفوائد، وأقوى حمرة.

ويقوم مقام المصدر لفظ مركب من اسم فاعل، أو اسم مفعول وياء مشددة تسمى « ياء النسبة » وتاء كضاربية ومضروبية ومكرمية. فتقول: زيد أكثر مكرمية بين الناس. متوصلا بذلك لإفادة التفضيل فى فعل مجهول، لأن معناه: أن زيدًا أكرم وغيره أكرم، من غير تعرض إلى بيان المكرم، وزيدًا أكثر من غيره فى ذلك المعنى.

ثم إن اسم التفضيل: له من جهة نطقه ثلاث حالات، ومن جهة معناه ثلاثة استعمالات:

أما كيفيات نطقه، فالأولى: أن تنطق به مفردًا مذكرًا دائمًا سواء كان صفة واحد، أو اثنين أو جماعة من الإناث أو الذكور، وذلك حيث تضيفه إلى نكرة، أو تأتى بعده بالمفضل عليه مقرونا بمن. فتقول: زيدٌ أفضلُ رجل، والزيدان أفضل رجلين، والزيدون أفضل رجال، وهند أفضل امرأة، والهندان أفضل امرأتين، والهندات أفضل نساء، فتطابق الموصوف بالمضاف إليه وجوبًا كما رأيت.

وتقول: زيد أفضل من عمرو، والزيدان أفضل منه والزيدون أفضل منه، وهند أفضل من دعد، والهندان أفضل منها، والهندات أفضل منها.

الحالة الثانية: أن تنطق باسم التفضيل مطابقًا للمفضل فى: التذكير، والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع.

وتأنيث اسم التفضيل: أن تجعله على وزن فعلى بضم فسكون، وذلك حيث تعرف اسم التفضيل بأل وحينئذ لا تأتى بمن فتقول: زيد الأفضل، والزيدان الأفضلان، والزيدون الأفضلون أو الأفاضل، وهند الفضلى، والهندان الفضليان، والهندات الفضليات أو الفُضَل.

الحالة الثالثة: أن تنطق به كيف شئت مطابقا أو غير مطابق، وذلك حيث يُضاف لمعرفة، فتقول: الزيدون أفضل الرجال أو أفاضلهم، وهند أفضل النساء أو فضلاهن، وهكذا.

وأما استعمالاته بحسب المعنى:

فالأول: ما سلف شرحه.

والثانى: أن تُفيد به أن شيئًا زاد فى صفة نفسه على شىء آخر فى صفته، فلا يكون المفضل والمفضل عليه مشتركين فى صفة، كما هو الحال فى الاستعمال الأول كقولهم: العسل أحلى من الخَلِّ، والصيف أحر من الشتاء. معناه: العسل زائد فى حلاوته على الخل فى حموضته، وعلى هذا تأويل ما ورد من ذلك.

والثالث: أن تفيد به ثبوت الوصف لمحلِّه، فهو كاسم الفاعل لم يقصد تفضيل شىء على شىء. وأهل العربية يمثلون لذلك بقول بعض العرب: الأشج والناقص أعدلا بنى مروان. أى: هما العادلان ولا عدل فى غيرهما.

ومن هذا الاستعمال قول الحسن بن هانىء:

كأنَّ صغرى وكبرى من فقاقعها
حصباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذَّهب

(فى الأصل فواقعها ورجح المحقق « فقاقعها »).

أى صغيرة الفواقع وكبيرتها، وإلا لأفرد وذكَّر، لعدم التعريف والإضافة لمعرفة.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين

المرصفى ـ تحقيق وتعليق د. عبد العزيز الدسوقى/ ١٥٩ ـ ١٦١).

ويضيف التهانوى هذه الفائدة فيقول : قد يقصد بأفعل التفضيل تجاوز صاحبه وتباعده عن الغير فى الفعل لا بمعنى تفضيله بالنسبة إليه بعد المشاركة فى أصل الفعل بل بمعنى أن صاحبه متباعد فى أصل الفعل متزايد إلى كماله قصدًا إلى تمايزه عنه فى أصله مع المبالغة فى اتصافه بحيث يفيد عدم وجود أصل الفعل فى الغير ووجوده إلى كماله فيه على وجه الاختصار فيحصل كمال التفضيل وهو المعنى الأوضح فى الأفاعل فى صفاته تعالى إذ لم يشاركه أحد فى أصلها حتى يقصد التفضيل نحو قولنا « الله أكبر » وأمثاله .

قيل وبهذا المعنى قوله تعالى حكاية عن يوسف ﴿قال ربِّ السجنُ أحبُّ إلىَّ مِمَّا يدعوننى إليه﴾ ومثله أكثر من أن يحصى كذا ذكر الجلبى فى حاشية المطول فى خطبة المتن فى شرح قوله إذ به يكشف عن وجوه الإعجاز فى نظم القرآن أستارها .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٧٢١، ٧٢٢).

وقد أورده ابن مالك فى ألفيته تحت عنوان « أفعل التفضيل » فجاءت الأبيات التالية .

(ص) .

صُغ من مصوغ منه للتَّعجُّب
أفعل للتَّفضيل وأبَ اللَّذ أبى
وَمَا به إلى تعجب وُصِلْ
لمانِع به إلى التَّفضيلِ صِلْ
وأفعل التَّفضِيل صلهُ أبدًا
تقديرًا أو لفظًا بمن إن جُرِّدَا
وإنْ لِمَنكُور يُضف أو جُرِّدَا
ألزِمَ تذكيرًا وأن يُوحَّدا
وتلو أل طبق وما لمعرفهْ
أُضيف ذو وجهين عن ذى معرفه
هذا إذا نويت معنى مِنْ وإن
لم تَنو فهو طبقُ ما بِهِ قُرِنْ
وإن تكُن بتلو مِنْ مُستفهِمَا
فلهمَا كن أبدًا مُقَدِّما
كمثلِ ممن أنتَ خير ولدَى
إخْبَارِ التقديم نزرًا وردا
وَرَفْعُهُ الظَّاهر نزرٌ ومَتى
عاقب فِعلاً فكثيرًا ثَبَتَا
كلنْ تَرَى فى الناسِ من رفيق
أولَى به الفضلُ من الصِّدِّيقِ

(ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسى ـ بخط يحيى سلّوم العباسى . مكتبة النهضة . بغداد ١٩٨٤/ ٣٤، ٣٥ . انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية/ ٥٠ وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام ـ شرح وتعليق طه محمد الزينى ومحمد عبد المنعم خفاجى ٢/ ١١٣ ـ ١١٥ ، وشرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام/ ١٠٠ ، ١٠٢ وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة للشيخ محمد على بن حسين وبهامشه « الدرة اليتيمة » نظم الشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمى . ط مصطفى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٤٦هـ/ ٨٧) .

ومن الألغاز النحوية قول صاحب الطراز المذهَّب فى ألغاز يجوز بناؤها على المذهب وهو مؤلف مجهول (ورقة ١ ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٣٦ نحو ش) :

قال فى مسائله النحوية الملغزة :

« مسألة : اسم تفضيل لا يستعمل بأل .

الجواب : قال ابن هشام فى (تذكرته) قولهم : إن

(أفعل) التفضيل يستعمل مضافًا وبأل وبمن يستثنى منه (خير وشر) فإنى لم أرهما استعملا للتفضيل .

وفيه قال الآخر أيضًا (البازجى : مجمع البحرين/ ٧٣، مطبعة بيروت سنة ١٩٢٤م) .

« وأى اسم يجرى مع قبيلته على هذا المنوال؟ .

هو أفعل التفضيل فإنه يمنع من الكسر، والتنوين كالأفعال ولا يثنى ولا يجمع كالأسماء » .

(كتاب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ/ ٥٢٧، ٥٢٨) .

*** اسم الجمع :**

اسم الجمع : هو ما دل على ثلاثة فأكثر ولم يكن له مفرد من حروفه غالبًا وذلك نحو قوم ورهط ونفر وإبل وغنم .

وقد يكون له مفرد من حروفه مثل رَكْب ورَجْل ، ويميزه عن الجمع حينئذ أن وزنه ليس من أوزان الجموع المعهودة ، فالركب مفرده راكب والرجل مفرده راجل ، ولكنى كلمتى ركب ورجل موزونتان بفَعل ، وفَعل ليس من أوزان الجموع ، فيتعين إذن أن يكون اسم جمع لا جمع لأن الجمع له صيغ معدودة واسم الجمع على خلافه .

ومن خصائص اسم الجمع أنه إذا كان لغير العاقل أنث ، وإن كان للعاقل ذكر، فيقال : بركت الإبل ولا يقال برك ويقال : جاء القوم لاجاءت القوم ، ويعامل كذلك معاملة المفرد لفظًا ومعاملة الجمع معنى فيقال : القوم سار أو ساروا أو شعب ذكى أو أذكياء .

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د . محمد سمير نجيب اللبدى/ ٥٢) .

*** اسم الجنس :**

قال الجرجانى :

اسم الجنس : هو ما وضع لأن يقع على شىء وعلى ما أشبهه كالرجل فإنه موضوع لكل فرد خارجى على سبيل البدل من غير اعتبار تعينه والفرق بين الجنس واسم الجنس أن الجنس يطلق على القليل والكثير كالماء فإنه يطلق على القطرة والبحر، واسم الجنس لا يطلق على الكثير بل يطلق على واحد على سبيل البدل كرجل، فعلى هذا كان كل جنس اسم جنس بخلاف العكس .

(التعريفات للشريف الجرجانى/ ٤٦، ٤٧ وإذا شئت التوسع فانظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٧١٦ـ٧١٩) .

*** الاسم العلم :**

انظر : العلم .

*** اسم الفاعل:**

قال المرصفى :

كل فعل ثلاثى متعد مطلقا أو لازم، ليس من باب فرح أو كرم، فاسم الفاعل منه يوازن فاعلا كناصر من نصر، وضارب من ضرب، وفاتح من فتح، وحافظ من حفظ، ووارث من ورث .

فإذا كانت عين فعله مبدلة ألفا كقام وباع، فهى فيه همزة كقائم وبائع .

وإذا كانت لام فعله معتلة فهى فيه ياء، تحذف لوقوع ساكن بعدها كقاض وداع، وقاضى البلد وداعى الخير، والقاضى والداعى، وتلحقه التاء فى الأوصاف المشتركة بين الذكور والإناث للفرق كقائم وقائمة .

ولا تلحق الأوصاف المختصة بالإناث لعدم الحاجة، كحائض وامرأة حامل وحائل وفارك .

والغرض من اسم الفاعل الدلالة على أن صاحبه متلبس بإيجاد الفعل وإحداثه، فهو بمنزلة المضارع الحالى، وكقائم مقامه، بحيث يصح وضع كل مكان الآخر، فيحصل المعنى المقصود، أو الدلالة على أنه سيتلبس، أو سوف يتلبس بالفعل، فهو بمنزلة

المضارع الاستقبالى كذلك. مثلا يسألك سائل: ما حال زيد الآن؟ فتقول: ها هو ذا قائم أو يقوم حال ما هو آخذ فى نصب أعضائه والهَوِىّ برأسه إلى جهة الفوق.

أو ما يفعل زيد غدًا؟ فتقول: هو راكب فرسه ومُسابق الفرسان، أو يركب ويسابق.

ويقال لاسم الفاعل فى هذين الموضعين: اسم الفاعل الذى يحل محله الفعل.

وقد يذكر لتعيين موصوفه حيث يكون سبق عهده به، كما نقول: هذا سائلك أمس، ويسمى حينئذ: اسم الفاعل الذى يحل محله الموصول وصلته، فإنه فى معنى: هذا الشخص الذى سألك أمس وعرفته بذلك.

وكل فعل غير ثلاثى فاسم الفاعل منه يوازن مضارعه، غير أن اسم الفاعل مبدوء بميم مضمومة مكسور ما قبل آخره مطلقًا، كمُدجرج ومُكْرِم ومُعظم ومُخاصِم ومُنطلق ومُقتدِر ومُتغافِل ومُستخرِج. وهكذا.

(الوسيلة الأدبية إلى معرفة العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى/ ١٥٢، ١٥٣).

وننقل إليك فيما يلى ما أورده ابن مالك فى ألفيته عن اسم الفاعل مشفوعًا بشرح ابن عقيل، مع ملاحظة أن حرف (ص) يرمز إلى النص وهو النظم، وأن حرف (ش) يرمز إلى الشرح. قال ابن مالك عن اسم الفاعل.

(ص).

كَفَاعِلٍ صُغِ اسْمَ فَاعِلٍ إِذَا
مِن ذِى ثَلاثَةٍ يكُونُ كَغَذَا

(ش) إذا أريد بناء اسم الفاعل من الفعل الثلاثى جىء به على مثال فاعل وذلك مقيس فى كل فعل كان على وزن فعل بفتح العين متعديا كان أو لازما نحو ضرب فهو ضارب وذهب فهو ذاهب وغذا فهو غاذ، فإن كان الفعل على وزن فعل بكسر العين فإما أن يكون متعديا أو لازما فإن كان مُتعديا فقياسه أيضًا أن يأتى اسم فاعله على فاعل نحو ركب فهو راكب وعلم فهو عالم وإن كان لازما أو كان الثلاثى على فعل بضم العين فلا يقال فى اسم الفاعل منهما فاعل إلا سماعا وهذا هو المراد بقوله:

(ص).

وهو قليل فى فعُلت وفعِل
غير معدًّى بل قياسه فعِل
وأفعل فعلان نحو أشر
ونحو صديان ونحو الأجهر

(ش) أى إتيان اسم الفاعل على فاعل قليل فى فعل بضم العين كقولهم حَمض فهو حامض وفى فعل بكسر العين غير متعد نحو أمن فهو آمن بل قياس اسم الفاعل من فعل المكسور العين إذا كان لازما أن يكون على فعل بكسر العين نحو نضر فهو نضرٌ وبطر فهو بَطِرٌ، وأشِرَ فهو أشِر أو على فَعْلان نحو عطش فهو عطشان وصَدى فهو صديان أو على أفعل نحو سَوِد فهو أسود وجهر فهو أجهر.

(ص).

وفعلٌ أولَى وفعيل بِفعُل
كالضَّخم والجميل والفعل جمُل
وأفعلٌ فيه قليل وفعلْ
وبسوى الفاعل قد يغنى فَعَلْ

(ش) إذا كان الفعل على وزن فعُل بضم العين كثر مجيء اسم الفاعل منه على وزن فعْل كضَخُمَ فهو ضَخْم وشَهُم فهو شَهْم وعلى فعيل نحو جمل فهو جميل وشرف فهو شريف ويقل مجيء اسم فاعله على أفعل نحو خضِب فهو أخضب وعلى فعل نحو بطل فهو بَطِلٌ وتقدم أن قياس اسم الفاعل من فعل المفتوح العين أن يكون على فاعل وقد يأتى اسم الفاعل منه على غير فاعل قليلا نحو طاب فهو طيب وشاخ فهو شيخ وشاب فهو أشيب وهذا معنى قوله :

* وبسوى الفاعل قد يغنى فعل *

(ص).

وزنة المضارع اسم فاعل
من غير ذى الثلاث كالمواصل
مع كسر متلُوِّ الأخير مطلقا
وضمِّ ميم زائدٍ قد سبقا

(ش) يقول زنة اسم الفاعل من الفعل الزائد على ثلاثة أحرف زنة المضارع منه بعد زيادة الميم فى أوله مضمومة ويكسر ما قبل آخره مطلقا أى سواء كان مكسورا من المضارع أو مفتوحا فتقول قاتل يقاتل فهو مُقاتل ودحرج يُدحرج فهو مُدَحْرِج وواصل يواصل فهو مُواصِل وتدحرج يتدحرج فهو مُتدحرج وتعلم يتعلم فهو مُتعلِّم.

(شرح ابن عقيل على الألفية ط أمين عبد المجيد محمد الديدى ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م/ ١١٧ . انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٧٢٠، ٧٢١ وتسهيل الفوائد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ١٣٦ ـ ١٣٨ ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ١٧٦، والمقرب لعلى بن مؤمن المعروف بابن عصفور ـ تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى ـ الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية لجنة إحياء التراث الإسلامى (٣) الكتاب الثالث. مطبعة العانى، بغداد ١٩٨٦/ ١٣٦ ـ ١٤٠ ومتن الكافية لابن الحاجب المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون ط. مصطفى البابى الحلبى / ٤١٢).

إعمال اسم الفاعل :

ويعمل اسم الفاعل عمل فعله مضافا أو مجردا من أل والإضافة ومحلى بأل نحو هو معطى كلَّ ذى حق حقه، وبالغ أمرَه، والواهب الخيرَ. وإضافته لفاعله ممتنعة فلا يقال زيد ضاربُ الغلام عمرا على معنى ضارب غلامه عمرا. وشرط عمله أن يكون صلة لأل أو أن يكون للحال أو الاستقبال ومسبوقا بنفى أو استفهام أو مبتدأ أو موصوف نحو ما طالبٌ صديقُك رفع الخلاف. أعارف أخوك قدرَ الإنصاف. الحق قاطعٌ سيفهُ الباطلَ. اركن إلى عمل زائنٍ أثره العاملَ.

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٣٣).

وعن إعمال اسم الفاعل جاءت هذه الأبيات فى ألفية ابن مالك وهى مشفوعة بشرح ابن عقيل :

(ص).

كفعله اسم فاعلٍ فى العملِ
إن كان عن مُضيِّه بمعزل

(ش) لا يخلو اسم الفاعل من أن يكون مقرونا بأل أو مجردا فإن كان مجردا عَمِلَ عَمَلَ فعله من الرفع والنصب إن كان مستقبلا أو حالا نحو « هذا ضارب زيدا الآن أو غدا » وإنما عمل لجريانه على الفعل الذى هو بمعناه وهو المضارع ومعنى جريانه عليه أنه موافق له فى الحركات والسكنات لموافقة ضارب ليضرب فهو مشبه للفعل الذى هو بمعناه لفظا ومعنى وإن كان بمعنى الماضى لم يعمل لعدم جريانه على الفعل الذى هو بمعناه فهو مشبه له معنى لا لفظًا فلا

نقول: هذا ضارب زيدًا أمس بل يجب إضافته فتقول هذا ضاربُ زيد أمس وأجاز الكسائى إعماله وجعل منه قوله تعالى: ﴿ وكلبُهُم باسطٌ ذِرَاعَيْهِ بالوصيدِ ﴾ فذراعيه منصوب بباسط وهو ماض وخرَّجه غيره على أنه حكاية حال ماضية.

(ص).

وَوَلِىَ استفهامًا أو حرف ندا
أو نفيًا أو جا صفة أو مُسندًا

(ش) اشار بهذا البيت إلى أن اسم الفاعل لا يعمل إلا إذا اعتمد على شىء قبله كأن يقع بعد الاستفهام نحو « أضارب زيد عمرا » أو حرف نداء نحو « يا طالعًا جبلا » أو النفى نحو « ما ضارب زيد عمرا » أو يقع نعتا نحو « مررت برجل ضارب زيدا » أو حالاً نحو «جاء زيدا راكبًا فرسا » ويشمل هذين قوله « أو جا صفة » وقوله « أو مسندا » معناه أنه يعمل إذا وقع خبرا وهذا يشمل خبر المبتدأ نحو « زيد ضارب عمرا » وخبر ناسخه أو مفعوله نحو « كان زيد ضاربا عمرا » وإن زيدا ضارب عمرا وظننت زيدا ضاربا عمرا وأعلمت زيدًا عمرا ضاربا بكرا.

(ص).

وقد يكون نَعت محذوف عرف
فيستحق العمل الذى وصف

(ش) قد يعتمد اسم الفاعل على موصوف مقدر فيعمل عمل فعله كما لو اعتمد على مذكور ومنه قوله:

وكم مالىء عينيه من شىء غيره
إذا راح نحو الجمرة البيض كالدّمى

فعينيه منصوب بمالىء ومالىء صفة لموصوف محذوف تقديره وكم شخص مالىء ومثله قوله:

كناطحٍ صخرةً يومًا ليُوهِنَها
فلم يَضِرْهَا وأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعل

التقدير كوعل ناطح صخرة.

(ص).

وإن يكن صلة أل ففى المُضى
وغيره إعماله قد ارتُضِى

(ش) إذا وقع اسم الفاعل صلة للألف واللام عمل ماضيا ومستقبلا وحالا لوقوعه حينئذ موقع الفعل إذ حق الصلة أن تكون جملة فتقول « هذا الضارب زيدا الآن أو غدا أو أمس » هذا هو المشهور من قول النحويين وزعم جماعة من النحويين منهم الرمانى أنه إذا وقع صلة لأل لا يعمل إلا ماضيا ولا يعمل مستقبلا ولا حالا وزعم بعضهم أنه لا يعمل مطلقا وأن المنصوب بعده منصوب بإضمار فعل. والعجب أن هذين المذهبين ذكرهما المصنف فى التسهيل وزعم ابنه بدر الدين فى شرحه أن اسم الفاعل إذا وقع صلة للألف واللام عمل ماضيا ومستقبلا وحالا باتفاق وقال بعد هذا أيضًا: ارتضى جميع النحويين إعماله يعنى إذا كان صلة لأل.

(ص).

فعَّالٌ أو مفعالٌ أو فَعُولُ
فى كثرةٍ عن فاعِلٍ بَدِيلُ
فَيَسْتَحِقُّ ما لهُ من عَمَل
وفى فَعِيل قَلَّ ذَا وَفِعِلِ

(ش) يصاغ للكثرة فَعَّال ومفْعَال وفَعُول وفَعِيل وفَعِل فتعمل عمل الفعل على حد اسم الفاعل وإعمال الثلاثة الأُوَلِ أكثر من إعمال فعيل وفعل وإعمال فعيل أكثر من أعمال فعل فمن إعمال فعال ما سمعه سيبويه من قول بعضهم، أما العسل فأنا شرَّاب، وقول الشاعر:

أخا الحرب لبَّاسًا إليها جلالها
وليس بولاَّج الخوالِفِ أَعْقَلاَ

فالعسل منصوب بشرّاب وجلالها منصوب بلباس ومن إعمال مفعال قول بعض العرب أنه لمِنحارٌ بوائكها فبوائكها منصوب بمنحار ومن إعمال فعول قول الشاعر:

عشية سعدى لو تراءت لراهب
بِدَوْمَة تَجْرٌ دونه وحجيجُ
قَلَى دينَهُ واهتاج للشوق إنَّها
على الشَّوْقِ إخوانَ العزاء هَيُوجُ

فإخوان منصوب بهيوج، ومن إعمال فعيل قول بعض العرب: إن الله سميع دُعَاءَ من دعاه فدعاء منصوب بسميع.

(ص).

وَمَا سِوى المُفْرَدِ مِثلَهُ جُعِلْ
فى الحُكْمِ والشُّرُوطِ حَيْثُما عَمل

(ش) ما سوى المفرد وهو المثنى والمجموع نحو الضاربين والضاربتيْن والضاربين والضراب والضوارب والضاربات، فحكمها حكم المفرد فى العمل وسائر ما تقدم ذكره من الشروط فتقول: هذان الضاربان زيدًا، وهؤلاء القاتلون بكرًا، وكذلك الباقى ومنه قوله:

* أو إلفَا مكة من وُرْق الحَمِى *

أصله الحَمَام وقوله:

ثم زادوا أنهم فى قومهم
غُفُرٌ ذَنْبَهُمُ غيرُ فُخُرْ

(ص).

وانصِب بذى الأعمال تلوًا واخفضِ
وهو لِنَصْبِ ما سِواهُ مُقْتَضِى

(ش) يجوز فى اسم الفاعل العامل إضافته إلى ما يليه من مفعول ونصبه له فتقول هذا ضاربُ زيدٍ وضاربٌ زيدًا، فإن كان له مفعولان وأضفته إلى أحدهما وجب نصب الآخر فتقول هذا معطى زيد درهما ومعطى درهم زيدا.

(ص).

واجرر أو انصبِ تابع الَّذِى انخفض
كمُبْتغى جاهٍ ومَالاً مَنْ نهض

(ش) يجوز فى تابع معمول اسم الفاعل المجرور بالإضافة الجر والنصب نحو هذا ضارب زيد وعمرو وعمرا فالجر مراعاة للفظ والنصب على إضمار فعل وهو الصحيح والتقدير: ويضرب عمرا أو مراعاة لمحل المخفوض وهو المشهور وقد روى بالوجهين قوله:

الواهب المائةِ الهجان وعَبْدها
عُوذًا تُزَجِّى بينها أَطْفالَها

بنصب عبد وجره وقال الآخر:

هل أنت باعث دينار لحاجتنا
أو عبد ربّ أخا عون بن مِخْرَاقِ

بنصب عبد عطفا على محل دينار أو على إضمار فعل التقدير أو تبعث عبد رب

(ص).

وكلُّ ما قُرِّر لاسم فاعل
يُعطى اسم مفعولٍ بِلاَ تَفَاضُلِ
فَهْوَ كَفِعل صِيغَ لِلْمَفْعُولِ فى
مَعْنَاهُ كالمُعْطَى كَفَافًا يَكْتَفِى

(ش) جميع ما تقدم فى اسم الفاعل من أنه إن كان مجردًا عمل إن كان بمعنى الحال أو الاستقبال بشرط الاعتماد، وإن كان بالألف واللام عمل مطلقا، يثبت لاسم المفعول فتقول: أمضروبٌ الزيدان الآن أو غدًا أو جاء المضروب أبوهما الآن أوغدًا أو أمس، وحكمه فى المعنى والعمل حكم الفعل المبنى للمفعول فيرفع المفعول كما يرفعه فعله فكما تقول: ضُرِبَ الزيدان

تقول: أمضروب الزَّيدان وإن كان له مفعولان رفع أحدهما ونصب الآخر نحو المعطَى كفافًا يكتفى فالمفعول الأول ضمير مستتر عائد على الألف واللام وهو مرفوع لقيامه مقام الفاعل، وكفافا المفعول الثانى:

(ص).

وقد يُضَافُ ذَا إلى اسمٍ مرتفع
معنًى كمحمود المقاصد الورع

(ش) يجوز فى اسم المفعول أن يضاف إلى ما كان مرفوعا به فتقول فى قولك زيد مضروب عبده زيد مضروبُ العبد فتضيف اسم المفعول إلى ما كان مرفوعا به ومثله الورع محمود المقاصد والأصل الورع محمود مقاصده ولا يجوز ذلك فى اسم الفاعل فلا تقول مررت برجل ضارب الأب زيدًا، تريد ضارب أبوه زيدًا.

(شرح ابن عقيل على الألفية/ ١١٢ ـ ١١٤).

كما جاءت هذه الأبيات عن إعمال اسم الفاعل فى ملحة الحريرى:

(ص).

وإن ذكرت فاعلا منونا
فهو كما لو كان فعلا بيِّنا
فارفع به فى لازم الأفعال
وانصب إذا عدى بكل حال
تقول زيد مشتر أبوه
بالرَّفع مثل يشترى أخوه
وقل سعيد مكرم عثمانا
بالنَّصب مثل يُكرم الضيفانَا

(ملحة الإعراب لأبى القاسم بن على الحريرى ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده/ ١٦، ١٧.

انظر أيضًا المنظومات التالية: فتح الودود شرح اللؤلؤ المنضود نظم متن المقصود ـ أحمد جابر جبران/ ٥٢ ـ ٥٤، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى البرزنجى. المجموعة الصرفية ق٣ جـ١/ ٥٠، ٥١ وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة للشيخ محمد على بن حسين المالكى/ ٨٨حل المعقود من نظم المقصود شرح محمد بن أحمد بن محمد عليش على منظومة المقصود فى علم الصرف للشيخ أحمد عبد الرحيم. ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده. القاهرة، الطبعة الأخيرة ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م/ ٣٤ ـ ٣٦، والتعريفات للشريف الجرجانى/ ٤٧ ومفتاح العلوم للسكاكى/ ٢٩، وكتب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ/ ٥٢٠ ـ ٥٢٥).

ويسوق الإمام السيوطى عددا من أمثلة فاعل بمعنى ذى كذا فيقول:

فى الصِّحاح:

رجل خابز: ذو خبز. وتامر: ذو تمر. ولابن: ذو لبن. وتارس: ذو ترس. وفارس: صاحب فرس. وماحض: ذو محض، وهو اللبن الخالص، ودارع: ذو دِرع. ورامح: ذو رمح. ونابل: ذو نبل. وشاعل: ذو إشعال. وناعل: ذو نعل. اهـ.

وقال الأخفش:

شاعر: صاحب شعر.

وفى نوادر يونس:

فاكه من الفاكهة، مثل لابن وتامر.

وفى نوادر أبى زيد:

يقال: القوم سامنون زابدون، إذا كثر سمنهم وزُبدهم.

وفى أدب الكاتب لابن قتيبة:

رجل شاحم لاحم: ذو شحم ولحم يطعمهما الناس.

وقال ابن الأعرابى :

شجر مثمر إذا أطلع ثمره، وشجر ثامر إذا أنضج .

وفى تهذيب التِّبريزى :

بلد ماحل : ذو محل، وعاشب : ذو عُشب، وهم ناصب : ذو نصب .

(المزهر فى علوم اللغة للعلامة عبد الرحمن جلال السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٢/ ٢٧٤، ٢٧٥) .

* اسم الفاعل المشتق من العدد:

قال ابن عصفور:

إذا اشتققت اسم فاعل من واحد إلى عشرة كان المذكر على وزن (فاعل) والمؤنث على وزن (فاعلة) نحو: (حادٍ) و (حادية) وكذلك إلى العشرة، إلا أنَّه يجوز فى ثالث وثالثة لُغتان، إثبات الثاء وإبدالها ياءً فيقال : (ثالى) و (ثالية) وعلى ذلك قوله :

يفديك يا روع أبى وخالى
قد مرَّ يومان وهذا الثَّالى

وكذلك يجوز أيضًا فى خامس وخامسة إثبات السين وإبدالها ياءً، وعلى ذلك قوله :

مضت ثلاث سنين منذ حلَّ بها
وعام حلَّت وهذا التَّابع الخامى

ويجوز فى سادس وسادسة ثلاث لغات : إثبات السين، وإبدالها ياء، فيقال : (سادٍ) و (ساديةٍ) وعلى ذلك قوله :

بويْزل عامٍ قد أذاعت لخمسة
وتعتدُّنى إن لم يق الله ساديا

وإدغام الدال فيها بعد قلبها تاءً، فيقال (ساتٌّ) و(ساتَّة) كما قالوا : (ست) .

(فحادٍ) و(حاديةٍ) لم يستعملا إلا فيما زاد على عشرة .

وأمَّا واحد وواحدة فصفتان من « وحد يحد » إذا انفرد، أو ليستا من هذا الباب، ولا تجوز إضافتهما .

وما عدا ذلك يجوز إضافته إلى العدد الذى أخذ منه وإلى خلافه، فيقال : « ثالث ثلاثةٍ، وثالث اثنين » وكذلك باقيها، إلا ثانيًا وثانيةً، فإنَّهما لا يُضافان إلا إلى العدد الذى أخذ منه، فيقال : « ثانى اثنين، وثانية اثنتين » ولا يجوز « ثانى واحدٍ، ولا ثانية واحدة » .

فإذا أضيف إلى الموافق لم يعمل، وتعرَّف بالإضافة، وإن أضفت إلى المخالف جرى مجرى اسم الفاعل المأخوذ من الفعل فى جميع أحواله فيعمل بمعنى الحال والاستقبال، ولا يعمل بمعنى الماضى إلا إذا دخلت عليه الألف واللام، نحو: (هذا الرابع ثلاثة أمس) .

وأمَّا العدد من أحد عشر إلى تسعة عشر، فإنَّك تبنى اسم الفاعل من النيف على فاعل، للمذكَّر، وفاعلة للمؤنَّث، ويكون اسم الفاعل مبنيًّا مع العشرة كما كان النيف، فتقول : « حادى عشر » و « حاديةَ عشرةَ » وكذلك إلى تسعةَ عشرَ.

فإن أضفته إلى العدد الموافق، قلت : (ثالث عشر، ثلاثة عشر) وإن شئت حذفت « عشر » الأول، لدلالة « عشر » المتأخر عليه، ويعرب اسم الفاعل لزوال موجب بنائه، وهو أجود الوجوه، فتقول : (هذا ثالثُ ثلاثةَ عشرَ) .

وإن شئت حذفت أيضًا ثلاثة، لدلالة ثالث عليها وأعربت ثالثًا لزوال موجب بنائه، وأبقيت عشر مبنيًّا، لأنَّك نويت المحذوف، فقلت : (هذا ثالثُ عشر) حكى الكسائى السواء ثالث عشر . وهذا الوجه أقلها استعمالاً، ومثلُ ذلك جائز في الباقى .

وإن أضفته إلى المخالف لم يجز فيه إلا وجهان :

أحدهما: أن تقول: (هذا ثالث عشر اثنى عشر) والآخر: أن تحذف عشر المتقدم لدلالة المتأخر عليه ويعرب اسم الفاعل لزوال موجب بنائه، فتقول: (هذا ثالثُ اثنى عشر).

ومثل ذلك جائز فى الباقى.

ولا يعمل اسم الفاعل المأخوذ من العدد المركب أصلاً.

ولا يجوز بناء اسم الفاعل من عشرين وسائر أسماء العقود، بل تقول: (هذا العشرون) أو (كمال العشرين).

(المقرَّب لعلى بن مؤمن المعروف بابن عصفور - تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى. الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية لجنة إحياء التراث الإسلامى (٣) مطبعة العانى بغداد ١٩٨٦/ ٣٤٣-٣٤٥).

*** اسم الفعل:**

انظر: أسماء الأفعال.

*** اسم كان وأخواتها:**

ذكره ابن هشام فى المرفوعات وقال عنه:

اسم كان وأخواتها وهى أمسى وأصبح وأضحى وظل وبات وصار وليس مطلقا وتالية لنفى أو شبهه «زال» ماضى يزال وبرح وفتىء وانفك وصلة لما الوقتية «دام» نحو ما دمت حيًّا.

ويجب حذف كان وحدها بعد أما فى نحو أما أنت ذا نفر، ويجوز حذفها مع اسمها بعد إن ولو الشرطيتين وحذف نون مضارعها المجزوم إلا قبل ساكن أو مضمر متَّصل.

(شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصارى/ ٥٧).

*** اسم لا النافية للجنس:**

ذكره ابن هشام فى المنصوبات وقال عنه: واسم لا النافية للجنس، وإنما يظهر نصبُه إن كان مضافًا، أو شبهه نحو: لا غُلام سَفَرٍ عندنا، ولا طالعًا جبلاً حاضر.

(متن شذور الذهب لابن هشام/ ١٩).

*** الاسم الذى أوله لام ثم دخلت عليه أل:**

قال ابن قتيبة: كل اسم أوله لام. ثم دخلت عليه أل، يكتب بلامين، كما يكتب لفظ الجلالة، وكاللبن واللحم، إلا الذى والتى، فبلام واحدة، لكثرة الاستعمال.

وقال المرادى: حذفت للزومها، كأنها ليست منفصلة، يعنى لما كانت لازمة، لكونها أصلا، لم يلبس اللفظ فى حذفها، لأنه لابد منها، كأنها ثابتة فى الخط، لم تنفصل عنه بالحذف.

وقال السيوطى: تحذف الألف من اسم الله، وكان القياس إثباتها. كما فى اللام. لكن تصرف فيه بأنواع من التصرفات، التى لا تجور إلا فيه. ولأنه لا يلبس، إذ لا مشارك فى هذا الاسم، ولكثرة الاستعمال.

وأما لام أبوك فتكتب بالألف، لأجل ما حذف منه، من حرف الجر وأل.

ويكتب الذين بلام واحدة، لأنه أشبه المفرد، فى لزوم الياء، ولفظ الواحد، كأن باق. وكأنه أصيل اللام. وكذا على لغة من يجعل الذين بالياء نصبا وجرا وبالواو رفعا. ويكتب المثنى بلامين، فرقا بينه وبين الجمع. كذا قيل.

والذى أقول به: إنه إذا كان فى حال الرفع، يكون بلام واحدة، لأن ألف الرفع دليل التثنية.

ويوجد فى المصحف المشرقى، حال الرفع بلامين، وما ذكر من اللبس وعدمه، معتبر فيه أول وهلة. وإلا فاللواحق والسوابق والعائد من الصلة، تدل على المراد.

وقال السيوطى: تحذف لام التعريف من الذى والجمع. وهو الذين ومن التى وفروعه وهى التثنية والجمع. نحو اللتان واللتين واللاتى واللائى، كراهة اجتماع مثلين فى الخط.

وتثبت فى مثنى الذى خاصة وهو اللذان واللذين، فرقا بينه وبين الجمع. ولم يثبت فى مثنى التى، لأنه لا يلبس بجمعه.

وقال أحمد يحيى: كتبوا اللاتى واللائى بصورة التى والتى وأسقطوا لاما من أوله، وألفا من آخره. وهذا للاستعمال، لأنه يقل فى الكلام مثله. ويدل عليه ما قبله وما بعده، ولو كتب على لفظه كان أوثق.

قال أبو حيان: وكلامه يدل على حذف اللام من أوله. والألف من آخره معا.

والذى عهدناه أنه لا يحذف الألف لئلا يلتبس بالمفرد.

قال: فإن قلت. اللام ألزم فى الله. فهلا حذفت؟.

قلت: لما حذف الألف منه، كرهوا حذف اللام مع أنه لو حذفت، لالتبس باله، لأن ألفه تحذف.

وقال ابن الأثير: كانت الزيادة أولى بالتثنية، لأن التثنية تختلف بالياء والألف. والجمع لا يختلف يعنى تثنية التى والذى وجمع الذى. ويعنى بالزيادة رد اللام. وتحذف من التى وتثنيته وجموعه، ولو من غير لفظه.

وقال ابن قتيبة: لا يكتب اللام فى التثنية حال الرفع، ولا فى جمع التى، بل بلام واحدة وقال: تسقط اللام من التين والتان كالواحد، لأنه لا لبس، إذ التى لا يجمع بالياء والنون. وتحذف اللام أيضًا من الليل واليله. وأثبته بعض فى اليلة بالتاء. وسبب الحذف فيهما كثرة الاستعمال.

قال ابن مالك: تثبت فيهما. لكن الحذف أجود.

وقال ابن قتيبة: الحذف اتباع للمصحف. وفيه أن الواضح أن خطه سنة متبعة. لا يقاس عليه.

قال أبو حيان: القياس الكتب بلامين. والحذف أجود، لأن فيه اتباع خط المصحف. واختاروا كتبها فى الليلة وإسقاطها فى اليل. وزاد أحمد يحيى، فيما يكتب بلام واحدة: الطيف.

قال: وكتبوا اللهو واللعب واللحم بلامين. وإن كتب بواحد جاز.

قال ابن قتيبة: وكل شىء من هذا، إذا دخلت عليه لام الجر، أى أو لام الابتداء، يكتب بها مع لام واحدة، لئلا يجتمع ثلاث لامات. والله أعلم.

(كتاب الرسم لمحمد بن يوسف أطفيش/ ٢٨ - ٣٠).

*** الاسم المتمكن:**

قال الجرجانى:

الاسم المتمكن: ما تغير آخره بتغير العوامل فى أوله ولم يشابه الحرف نحو قولك هذا زيدٌ ورأيت زيدًا ومررت بزيدٍ. وقيل الاسم المتمكن هو الاسم الذى لم يشابه الحرف والفعل، وقيل الاسم المتمكن ما يجرى عليه الإعراب، وغير المتمكن ما لا يجرى عليه الإعراب.

(التعريفات للجرجانى - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٤٦ وقد نقله عنه التهانوى فى كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٧١٥).

*** اسم المصدر:**

اسم المصدر هو ما دل على معنى المصدر ونقص عن حروف فعله لفظا وتقديرا من غير تعويض نحو عطاء وعون وصلاة وسلام. فقتال مصدر لقاتل لا اسم مصدر لاشتماله على الألف التى بعد فاء الكلمة تقديرا، فإن أصله قيتال بقلب ألف الفعل ياء فى المصدر لكسر ما قبلها ثم حذفت مع كونها مقدرة، ولذا نطق بها فى بعض المواضع، وعدة مصدر أيضًا

لأن التاء فيه عوض عن الواو التى هى فاء الفعل واسم المصدر يعمل عمل المصدر بشروطه نحو :

* وبعد عطائك المائة الرتاعا *

وقوله :

إذا صح عون الخالق المرء لم يجد
عسيرا من الآمال إلا ميسرا

وقول الشاعر:

بعشرتك الكرام تُعَدُّ منهم
فلا تُرين لغيرهم ألوفا

بإعمال اسم المصدر عشرة فى لفظ الكرام.

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٣١ ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ١٢٤ ، انظر أيضًا شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصارى/ ١٠٠ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٨٢٧).

انظر: المصدر.

*** اسم المفعول :**

قال الشيخ أحمد عبد الرحيم فى منظومته :

بوزن مفعول كذا فعيل
جاء اسم مفعول كذا قتيل

والمعنى أن اسم مفعول الثلاثى المجرد جاء على وزنين مفعول وفعيل سواء كان عينُ ماضيه مضموما أو مفتوحًا أو مكسورًا وطريق صوغه أن تحذف حرف المضارعة من يفعل وتأتى فى موضعه بميم مفتوح ثم تضم العين وتشبع ضمها لانعدام مفعل فتتولد الواو ويصير مفعول ووزن فعيل مشترك بين الفاعل والمفعول والفرق بينهما أنه إن كان بمعنى مفعول استوى فيه المذكر والمؤنث ولو ذكر بغير موصوف نحو مررت برجل قتيل وامرأة قتيل ونحو مررت بجريح وجريح والفرق بين المذكر والمؤنث إنما يعلم من الموصوف وإن كان بمعنى فاعل فرق بينهما مطلقا نحو مررت برجل كريم وامرأة كريمة ونحو مررت بكريم وكريمة .

(حل المعقود من نظم المقصود شرح محمد بن أحمد بن محمد عليش على منظومة المقصود فى علم الصرف للشيخ أحمد عبد الرحيم/ ٣٦) .

قال التهانوى :

اسم المفعول هو عند النحاة اسم مشتق لما وقع عليه الفعل . والأصل فيه اسم المفعول به الذى فُعِل به أى أوقع عليه الفعل ، يقال فعلت به الضرب أى أوقعته عليه لكنه حذف الجار فصار الضمير مرفوعا واستتر فقولهم اسم مشتق شامل لجميع المشتقات وقولهم لما وقع عليه الفعل يخرج ما عداه كاسم الفاعل والصفة المشبهة واسم التفضيل سواء صيغ لتفضيل الفاعل أو المفعول فإنه مشتق لموصوف بزيادته على الغير فى ذلك الفعل ، ولا يخرج منه نحو أوجدت ضربا فهو موجد ، وعلمت عدم خروجك فهو معلوم إذ هو جار مجرى الواقع صرح بذلك فى العباب والمراد بالوقوع التعلق المعنوى ولو بواسطة حرف جر.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٧٢١ . انظر أيضًا مفتاح العلوم للسكاكى . ط مصطفى البابى الحلبى/ ٢٩) .

ويزيدنا إيضاحا صاحب الوسيلة الأدبية فيقول :

كل فعل غير ثلاثى فاسم المفعول منه يوازن اسم فاعله ، غير أنه يفتح ما قبل آخره ، كمُدحرَج ومُنتظر ومُستخرج .

وكل فعل ثلاثى فاسم المفعول منه يوازن مفعولا (أى على وزن مفعول) كمخلوق ومرزوق وموجود ومقصود ومفروح به ومفروغ منه . وإذا كانت عينه واوا نقلت ضمتها إلى الساكن قبلها فتبقى ساكنة وتحذف إحدى الواوين ، كمصون ومقول .

وإذا كانت عينه ياء نقلت الضمة ، وحذفت الواو

وأبدلت الضمة كسرة للفرق بين ذوات الياء وذوات الواو، كمبيع، ومدين.

«وتميم» تصحح هذا فيقولون: مبيُوع، ومديُون وعليه لسان مصر قال شاعر تميم:

قد كان قومك يحسبونك سَيِّدًا
وإخالُ أنَّكَ سيِّدٌ مَعْيُون

من عانه فهو عَائِن، وذاك مَعْيُون أصابَهُ بعينه.

وإذا كانت لامه واوا سكنت واو مفعول سكونًا مقيدًا وأدغمت. وشذ قلب الواوين ياءين وإبدال الضمة كسرة، كما هو لسان مصر. قال بعض الشعراء:

وقد علِمت عِرْسِى مُلَيْكَةُ أنَّنى
أنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عليهِ وَعَادِيَا

من عدا عليه يعدو، والفصيح: معدّو عليه كَمَدْعُوٍّ ومقلُوٍّ. وإذا كانت لامه ياءً أبدلت واو مفعول ياء وأُدغمت، وأُبدلت الضمة كسرة، كمَرْمِيٍّ ومَرْضِيٍّ.

وقد جاءت ألفاظ كثيرة توازن «فَعِيلاً» تستعمل بمعنى مفعول، ولا يُفرق فيها بين المذكر والمؤنث غالبا، كقَتِيل، وجريح، وكحيل.

وكذا وردت ألفاظ تستعمل بمعنى مفعل اسم «مفعول» نحو: حكيم. وألفاظ تستعمل بمعنى مُفاعل كسمير، وخليط، وجليس، وبمعنى فاعل، كقدير وعليم، وبمعنى مُفعل اسم فاعل نحو: أبدع: كبديع وحكيم وسميع. وندر هذا حتى نفاه الكثير، ومن أثبته عدّ منه اثنى عشر لفظًا.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ١٥٤، ١٥٥، انظر أيضًا المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ٢/ ٢٦٠، ٢٦١، وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصارى ٢/ ١٠٨، ١٠٩ ومتن الكافية لابن الحاجب المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط. مصطفى البابى الحلبى/ ٤١٢، ٤١٣، وفتح الودود شرح اللؤلؤ المنضود ـ أحمد جابر جبران/ ٥٤ والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى. المجموعة الصرفية والنحوية ق٣جـ١/ ٥٠ ـ ٥٤).

قال ابن مالك فى ألفيته بعد الكلام عن اسم الفاعل (لاحظ أن الحرف (ص) يرمز إلى النص، والحرف (ش) يرمز إلى (الشرح):.

(ص):

وإن فتحت مِنه مَا كان انكسر
صار اسم مَفعُولٍ كمثل المُنتَظَر

(ش): فإن أردت بناء اسم المفعول من الفعل الزائد على ثلاثة أحرف أتيت به على وزن اسم الفاعل ولكن تفتح منه ما كان مكسورًا وهو ما قبل الآخر نحو مضارَب ومقاتَل ومُنتَظَر.

(ص).

وفى اسم مفعول الثلاثى اطَّرِدْ
زِنةُ مفعولٍ كَآتٍ من قَصَدْ

(ش): إذا أريد بناء اسم المفعول من الفعل الثلاثى جىء به على زنة مفعول قياسًا مطردًا نحو قصدته فهو مقصود وضربته فهو مضروب ومررت به فهو ممرور به.

(ص).

وَنَابَ نقْلاً عَنْهُ ذُو فَعِيلِ
نَحْوُ فَتَاةٍ أو فَتًى كَحِيل

(ش): ينوب «فعيل» عن «مفعول» فى الدلالة على معناه نحو «مررت برجل جريح وامرأة جريح وفتاة كحيل وفتى كحيل وامرأة قتيل ورجل قتيل، فناب جريح وكحيل وقتيل، عن مجروح ومكحول ومقتول ولا ينقاس ذلك فى كل شىء بل يقتصر فيه على السماع وهذا معنى قوله:

* ونـــاب نقـــلا عنـــه ذو فعيـل *

وزعم ابن المصنف أن نيابة « فعيل » عن « مفعول » كثيرة، وليست مقيسة بالإجماع وفى دعواه الإ.. اع على ذلك نظر، فقد قال والده فى التسهيل فى باب اسم الفاعل عند ذكره نيابة فَعيل عن مفعول وليس مقيسا خلافا لبعضهم وقال فى شرحه وزعم بعضهم أنه مقيس فى كل فعل ليس له « فعيل » بمعنى « فاعل » كجريح فإن كان للفعل فعيل بمعنى فاعل لم ينب قياسا كعليم، وقال فى باب التذكير والتأنيث وصوغ فعيل بمعنى « مفعول » مع كثرته غير مقيس فجزم بأصح القولين كما جزم به هنا وهذا لا يقتضى نفى الخلاف وقد يعتذر عن ابن المصنف بأنه ادعى الإجماع على أن فعيلاً لا ينوب عن مفعول يعنى نيابة مطلقة، أى فى كل فعل، وهو كذلك بناء على ما ذكره والده فى شرح التسهيل من أن القائل بقياسه يخصه بالفعل الذى ليس له فعيل بمعنى فاعل ونبه المصنف بقوله:

* نحـــو فتـــاة أو فتـى كحيـل *

على أن فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وزعم المصنف فى التسهيل أن فعيلاً ينوب عن مفعول فى الدلالة على معناه لا فى العمل فعلى هذا لا تقول: مررت برجل جريح عبده، فترفع عبده بجريح وقد صرح غيره بجواز هذه المسألة.

(شرح ابن عقيل على الألفية ط أمين عبد المجيد محمد الديدى/ ١١٧، ١١٨، وط الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية/ ٢٢١، ٢٢٢).

وإليك بعض الأمثلة من الألغاز التى قيلت فى اسم المفعول:

قال الملغز فى مسائله النحوية: ابن الركن محمد ابن سليمان المصرى: ضوء الذبالة المضيئة، ورقة ٤٠، دار الكتب المصرية رقم ٣٤ نحو ش:

وما مـوضع فيـه أتى وزنُ فـاعلٍ
يقـدَّر بـالمفعـول إذ يفكـر

أقول الغالب فيما ورد على فاعل، وهو مشتق أن يُراد به اسم الفاعل كضارب وقائم لمن قام به الضرب والقيام على سبيل الحدوث والتجدد وقد جاءت ألفاظ مشتقة على فاعل مراد بها اسم المفعول، فمن الألفاظ (دافق) بمعنى مدفوق، ومنها (كاتم) (أحمد بن فارس (الصاحبى) ص ٣٦٦ تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة الحلبى، القاهرة).

ولهذه الألفاظ نظائر ذكرتُ بعضها فى (الذبالة) وقد نظمت هذا لغزًا فى بيتين مفردين بمعنى ما فى القصيدة وهما:

أيا عالمًا ما زال يُوضِحُ غامِضًا
ويمنحُنا من عنده كلَّ مأمُولِ
لعلك أن تُبدِى وتوضِحُ محسِنًا
لنا فاعِلاً قد قدّروه بِمَفعُولِ

وقال أيضًا: (ابن الركن: المرجع السابق ورقة ٤٠، ٤١ المخطوطة) « ومن الغريب أن يرد اسم المفعول من (أفعل على مُفْعِلٍ) لمبصر العين، قال ابن قتيبة فى قوله تعالى: ﴿ وجعلنا آية النهارِ مبصرة ﴾ أى مبصرًا بها، وقد نظمت هذا لغزًا فقلت:

وُقِيتَ شر الدهرِ يا عَالِمًا
بمثلِهِ فى الناس لَمْ نسمَعِ
ما اسمٌ لِمفعولٍ على مُفعِلٍ
بالكسرِ والفِعْلُ على أربَعِ

وقال (ابن الركن: المرجع السابق ورقة ٤٢ المخطوطة) « ومن الغريب أن يأتى اسم المفعول على (فعيل من أفعل) من ذلك (بهيمٌ) من أبهمت الشىء فهو مُبهم وبهيم ومنه (سخين) من أسخنت الماء فهو سخين، ومسخن، قال الجوهرى رحمه الله تعالى:

«وماء سُخاخين على فُعاعيل بالضم، وليس فى الكلام غيره فقلت: فى ذلك نظمًا فى سخاخين:

يا عالمًا فاق الأنام كلَّهُم
فى الفضل والفهم وفى ذكائه
بيِّن لنا وُفقتَ ما اسم
وزنُهُ على فُعَاعِيلَ بضم فائِهْ

وينبغى ألا يكون فى (سخاخين) إلاَّ الصرفُ.

ومنه عَقِيدُ العَسَلِ، ويقال: مُعقدٌ أيضًا ومنه ضمير ويقال مُضمره ومنه بديع ويقال (مُبدِع) وقلتُ نظمًا:

أيا علماء العصرِ لُقيتم الهُدى
ووُقيتم فى الدهر شرَّ شِرَارِهِ
أبِينُوا فعلاً جاءَنا مثلَ مُفعَلٍ
أردتُ بفتحِ العينِ لا بانكسارِهِ

وقلت أيضًا:

أيا أحبار هذا العصر حُلُّوا
سؤالاً لم أجِدْ عنه مُبينًا
فَعِيلاً من رباعىٍّ مَصُوغًا
يُرادُ به اسم مفعُولٍ يَقِينًا

(كتب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ/ ٥٢٥ ـ ٥٢٧).

*** الاسم المنسوب:**

ينقسم الاسم إلى منسوب وغير منسوب فالمنسوب ما لحق آخره ياء مشددة للدلالة على نسبته إلى المجرد منها كمصرىٌّ وبغدادى فى النسبة إلى مصر وبغداد وغير المنسوب ما لم تلحقه تلك الياء كمصر وبغداد.

والقاعدة العامة للنسب: أن تكسر آخر الاسم وتلحقه الياءُ بدون تغيير فيه فتقول فى النسبة إلى دمشق والشام والعراق والحجاز دمشقىٌّ وشامى وعراقى وحجازى ـ ويستثنى من ذلك تسعة أشياء.

الأول: ما ختم بالتاء فتحذف تاؤه كمكة والقاهرة وفاطمة تقول فى النسبة إليها مكّى وقاهرى وفاطمى.

والثانى: المقصور فإن ألفه تقلب واوًا إن كانت ثالثة وتحذف إن كانت خامسة فصاعدا ويجوز الأمران إن كانت رابعة وسكن ثانى الكلمة وإلا تعين الحذف كبَرَدى فتقول فى سخا وقنا سخوى وقنوى وفى بخارى وسُقُطرى بخارىّ وسقطرىّ وفى شَبرا وبِنها شَبرىّ وبِنهىّ أو شَبروىّ وبنهوىّ وفى بَرَدى بَرَدِىّ.

والثالث: المنقوص فإن ياءه تُعامل معاملة ألف المقصور فتقول فى شجٍ وعَمٍ شَجَوِىٌّ وعموى وفى مُعْتَدٍ ومُسْتَقْصٍ معتدى ومستقصِىّ وفى قاضٍ ورامٍ قاضِىّ ورامىّ أو قاضَوىّ ورامَوِى بقلب الياء واوا بعد فتح العين.

والرابع: الممدود فإنه يعامل معاملته فى التثنية فتقول فى صحراء صحراوىّ وفى قُراءٍ قرائى وفى عِلباءٍ وسماء عِلباوى وسماوى أو علبائى وسمائى.

والخامس: المختوم بياء مشددة فإن كانت بعد حرف واحد كحىّ وطىّ قلبت الياء الثانية من الحذف المشدد واوا وردّت الأولى لأصلها فتقول حيوىّ وطووىّ، وإن كانت بعد حرفين كعدى وقصىّ حذفت الياء الأولى وقلبت الثانية واوا وفتح الحرف الثانى فتقول عدوىّ وقصوى وإن كانت بعد ثلاثة فأكثر ككرسى وشافعى ومرمى حذفت فتقول كرسى وشافعى ومرمى فيتحد المنسوب والمنسوب إليه فى اللفظ ويختلفان فى التقدير.

والسادس: ما كان على وزن فُعَيلة أو فَعِيلة كُجهينة ومدينة فتحذف ياؤه مع التاء ويفتح الحرف الثانى فتقول جُهنىّ ومدنى مالم يكن مضاعفا كقُليلة وجليلة أو واوىّ العين كطويلة فتقول قليلىّ وجليلى وطويلى.

والسابع: ما توسطه ياء مشددة مكسورة كطيِّب وغُزَيِّل فتحذف ياؤه الثانية فتقول طَيِّبيّ وغُزَيليّ.

والثامن: كل ثلاثى مكسور العين كملك وإبل ودُئل فإنها تفتح فى النسب فتقول ملكى وإبلىّ ودؤلىّ.

والتاسع: كل ثلاثى حذفت لامه كأب وابن ويد ودم وأخت فتردّ إليه عند النسب فتقول أبَوى وبنوىٌّ ويدوىٌّ ودموىّ وأخوىّ. (وهذا الرد واجب إن كانت اللام المحذوفة من المفرد ترد إليه فى التثنية والجمع كما فى أب وأخ، وجائز إن لم ترد فيهما كما فى ابن ويد ودم).

وإذا أردت النسبة إلى المركب نسبت إلى صدره فتقول فى امرىء القيس وبعلبك وجاد الحق امرئى وبعلىّ وجادىّ إلا إذا كان المركب كنية كأبى بكر أو علمًا بالغلبة كابن عمر أو خِيفَ اللبس كعبد مناف وعبد الدار فتنسب إلى العجُز فتقول بكرىّ وعُمرىّ ومنافىّ ودارىّ.

وإذا أردت النسبة إلى المثنى كالحرمين أو المجموع كالفرائض نسبت إلى مفرده كحرمىّ وفرضىّ إلا إذا جرى مجرى العلم كأنصار أو لم يكن له مفرد كأبابيل فتنسب إليه على لفظه كاسم الجمع واسم الجنس فتقول أنصارىّ وأبابيلىّ وأهلىّ وشجرىّ.

وقد يستغنى عن ياء النسب بصوغ اسم من المنسوب إليه على وزن فعَّال كنجَّار وعطَّار أو فاعِل كطاعم وكاس أو فعل كنَهِر فالأول على معنى محترف بالنجارة والعطارة والأخيران على معنى ذى طعام وكسوة ونهار.

وكثيرًا ما يرد النسب على غير هذه القواعد كأموىّ وصنعانىّ ورازىّ فى النسبة إلى أُمَيَّة وصنعاء والرَّى فيقتصر على ما سمع منه.

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٨٣ ـ ٨٦).

*** الاسم والمُسَمَّى:**

لعلماء أصول الدين والتفسير وعلم الكلام مباحث طويلة فى معنى الاسم والمسمى. واستشهدوا بالآيتين الكريمتين ﴿ولله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها﴾ ﴿الله لا إلٰه إلا هو له الأسماء الحسنىٰ﴾ وبالحديث الشريف «لله تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة». ولو كان الاسم هو المسمى لكان الله ـ عز وجل ـ تسعة وتسعين شيئًا. وهو كفر (سرح العيون لابن نباتة).

وقالوا: إنك إذا سألت شخصا: ما اسمك؟ فلست تسأله أن يعلمك بذاته الموجودة أمامك. ولكن تسأله عن اللفظ الذى يُعرف به بين الناس.

وقالوا أيضًا إننا إذا تلفظنا بلفظى الثلج أو النار. فهذان اللفظان موجودان فى ألسنتنا. فلو كان الاسم هو المسمى. فيجب أن نحس فى ألسنتنا بالثلج أو النار. وهذا ما لا يقع ولا يقول به أحد (سفينة الراغب ودفينة الطالب لمحمد باشا راغب/ ٣٥، ٥٧٥).

وغير هذا من الأدلة.

وقال من يرون أن الاسم هو المسمى. إن هذا باعتبارات مختلفة. منها الإنابة والتصور. فالأسماء وضعت لتصور الأشياء والأشخاص. ولما كان الاسم ينوب عن المسمى فى تصوره جاز أن يقال أن الاسم هو المسمى. وأن العرب تقول: كُتب زيد فى الجند فلا تقصد الحروف المكونة لكلمة زيد. ولكن تعنى الإنسان المسمى بهذا الاسم.

وقال الإمام الغزالى:

إن الاسم غير المسمى وغير التسمية. إن هذه ثلاثة أسماء متباينة غير مترادفة. ولا سبيل إلى كشف الحق فيها إلا ببيان معنى كل واحد من هذه الألفاظ الثلاثة مفردا. وقال: وحدود الاسم وحقيقته إن للأشياء وجودا فى الأعيان. ووجودا فى الأذهان. ووجودا فى اللسان.

أما الوجود فى الأعيان :

فهو الوجود الأصلى الحقيقى

والوجود فى الأذهان :

فهو الوجود العلمى التصورى

والوجود فى اللسان :

فهو الوجود اللفظى الدليلى

فالسماء مثلا لها وجود حقيقى فى عينها ونفسها . وهو الوجود فى الأعيان . ولو كنا فى غرفة مغلقة لكان لها وجود فى أذهاننا نعلمه بتصورها فى صورتها . وهو الوجود فى الأذهان ثم إن لها وجودا على لساننا بهذا اللفظ المركب من أصوات مقطعة يدل عليها .

وقال الإمام الرازى : الناس طَوَّلوا فى هذه المسألة . وهو عندى فضول لأن الاسم هو اللفظ المخصوص كزيد أو عمر . والمسمى ما وضع هذا الاسم بإزائه .

وغير هذا كثير مما تجده مبسوطًا فى كتب التفسير وعلم أصول الدين .

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ١٣٣ ، ١٣٤) .

انظر : اسم الله الأعظم ، أسماء الله تعالى ، أسماء الله الحسنى .

*** اسما الزمان والمكان :**

اسما الزمان والمكان هما اسمان مصوغان لزمان الفعل ومكانه ـ وهما من الثلاثى على وزن مفعل بفتح العين إن كانت عين المضارع مفتوحة أو مضمومة كمَذْهَب ومَنْظَر ، وبكسرها إن كانت عين المضارع مكسورة كمجلِس ومنزِل ، ويجب فى الناقص الفتح مطلقا كمرمى ومسعًى . وفى المثال الصحيح اللام الكسر مطلقا نحو « موضع » ومن غير الثلاثى على وزن اسم مفعوله نحو مُكرم ومستخرج ، ويعلم من هذا أن صيغة الزمان والمكان والمصدر والمفعول من غير الثلاثى واحدة والتمييز بالقرائن .

وكثيرًا ما يصاغ من الاسم الجامد اسم مكان على وزن مَفْعله (بفتح الميم والعين) للدلالة على كثرة الشىء بالمكان نحو مأسدة ومسبعة من الأسد والسبع ، ولكنه لا ينقاس كما لا ينقاس لحوق التاء لمفعل نحو ميسرة ومقبرة .

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٣٦ ، ٣٧) . انظر أيضًا : مفتاح العلوم للسكاكى ، ط . مصطفى البابى الحلبى/ ٣٠ ، والتعريفات للجرجانى / ٤٧) .

وقد أفرد الشيخ معروف النودهى فصلا فى اسمى الزمان والمكان فى منظومته « ترصيف المبانى نظم تصريف الزنجانى » ننقله لك فيما يلى :

إسما الزمان والمكان جعلا
من يفعِل المكسور عينًا مفعِلاً
بكسر عينه كمثلِ مجلِس
وكَمبيتٍ وكمثل محبِس
وذانِ من يفعُل أو من يَفْعَلُ
بِضَمٍّ عينٍ أو بفتحِ مفعل
بالفتحِ مثلَ مَقتلٍ ومَذهبِ
وكمقام وكمثلِ مشربِ
وشذَّ نحو مسجِدٍ بالكسرِ
ومجزرٍ وهو مكان النَّحرِ
ومشرقٍ ومطلعٍ ومرفِق
ومغربٍ ومسكنٍ ومفرقِ
ومسقطٍ ومنبتٍ ومنسِكِ
فى بعضها الفتح لعينٍ قد حُكى
وقد أجيز الفتح فيها جمعا
لكنَّه فى كلِّها قد سُمعا

ومع مُعَلٍّ الفاء فاكسر أبدًا
عينًا كجئت موضِعًا وموعدا
ومن مُعَلٍّ اللامِ فافتحْ حتما
عينًا كمأوى وكمثل مَرْمَى
وتاء أنثى بثلاثٍ مُلحقه
مظنَّةٍ، مقبرةٍ، ومَشْرقَة
وضم با والرّا شُذوذًا واردُ
وكاسم مفعول يُصاغُ الزائد
على ثلاثة كما فى مدخلِ
ومِثله المقامُ مع مُنتقلِ
محرنجم الجامل والمستَخْرَجُ
وهكذا منطلق مُدَحْرجُ
والشيء إن كثر بالمكان
فللمكان أنت منه بانى
من ثلاثة مُجرَّدٍ على
مَفْعَلَة كما تقول مثلا
مسبعة مأسدة مذأبة
مذبَّة مبطخة ومقثاة

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى . المجموعة الصرفية والنحوية ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى . ق٣جـ١/ ١٠٠ ـ ١٠٢) .

*** أسماء الآبار :**

فى فصل بعنوان « تفصيل أسماء الآبار وأوصافها عن أكثر الأئمة » قال الثعالبى :

القليب : البئر العادية لا يُعلم لها صاحب ولا حافر.

الجُبّ : البئر التى لم تُطْو.

الرَّكِيَّة : البئر التى فيها ماء قلَّ أو كثر.

الظَّنُون : البئر التى لا يُدرى أفيها ماء أم لا.

العَيْلم : البئر الكثيرة الماء .

القَلَيْذم : البئر الكثيرة الماء .

الرَّسّ : البئر الكثيرة الماء .

الضَّهول : البئر التى يخرج ماؤها قليلاً قليلاً .

مكُول : القليلة الماء .

الجُدُّ : الجيدة الموضع من الكلأ .

المتُوح : التى يُستقى بها مدًّا باليدين على البكرة .

النَّزُوعُ : التى يُستقى منها باليدّ .

الخسيفُ : المحفورة بالحجارة .

المعروشة : التى بعضها بالحجارة وبعضها بالخشب .

الجمجمة : المحفورة فى السَّبخة .

المِغواة : المحفورة للسباع .

(كتاب فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ١٨٢ ، ١٨٣) .

*** أسماء آلات النبى ﷺ وسلاحه:**

لأبى فضال على بن الحسين الكوفى صاحب تفسير فضال (كشف ١/ ٨٠) .

*** أسماء الإبل:**

هى كما أوردها صاحب كفاية المتحفظ كما يلى :

الرُّبع : من أولاد الإبل ، ما نتج فى أول النتاج عند إقبال الربيع والأنثى رُبعة .

الهُبُعُ : ما نتج فى آخر النتاج عند إقبال

والانثى (هبْعَـةٌ) وإذا حلت النـاقـة فهى :

خلِفَـةٌ : فإذا بلغت عشرة أشهـر من حملها فهى :

عُشَـراءُ : والجمع عِشار

فإذا وضعت ولدها فهى :

سَليـلٌ : قبل أن يعرف أذكر هو أم أنثى .

فإن كان ذكرًا فهو:

سَقْـبٌ : وإن كان أنثى فهى :

حـايـلٌ : وهو.

حُـوارٌ: إلى أن يُفطم

فإذا فُطم فهو:

فَصيـلٌ : فإذا دخل فى السنة الثانية فهو.

ابنُ مَخـاضٍ : والأنثى، بنت مخاض .

فإذا دخل فى السنة الثالثة فهو

ابـنُ لَبـونٍ : والأنثى، بنت لبون .

فإذا دخل فى الرابعة فهو:

حِـقٌّ : والأنثى حِقَّةٌ .

فإذا دخل فى الخامسة فهو:

جَـذَعٌ : والانثى، جذعة .

فإذا دخل فى السادسة فهو:

ثَنْـيٌ : والأنثى، ثنيةٌ .

فإذا دخل فى السابعة فهو:

رَبـاعٌ : والأنثى، رباعية (مخفف الياء) .

فإذا دخل فى الثامنة فهو:

سَـديسٌ : وسَدس أيضًا والأنثى سديس أيضًا مثل الذكر. وقد قيل سديسه أيضًا بالهاء.

فإذا دخل فى التاسعة فهو:

بـازلٌ : والأنثى بازل أيضًا .

فإذا دخل فى العاشرة، فهو:

مُخْلِـفٌ : وليس بعد البُزول والأخلاف سنٌّ وكذلك يقال بازل عام وبازل عامين ومخلف عام، ومخلف عامين .

ثم لا يزال كذلك حتى يَهْرَم فيسمى :

عـودًا وقَحـرًا : (القحر المسن الهرم، أو فيه بقية وجلد . أو الهرم القليل اللحم من الإبل .

البَعيـرُ: اسم يقع على الذكر والأنثى، وهو فى الإبل بمنزلة الإنسان فى الناس .

الجَمَـلُ : بمنزلة الرجل . و

النـاقَـةُ : بمنزلة المرأة . و

القَعُـودُ: بمنزلة الفتى . و

القَلُـوصُ : بمنزلة الجارية .

وإنما يقال جمل وناقة إذا أربعا وأما قبل ذلك فقعود وقلوص، وبكر وبكرة .

وجمع القعود، قعدان، وجمع القلوص، قلائص وقلاص وقلص . و

الشـارف : الناقة المسنة وكذلك .

النـابُ : وجمعه نِيبٌ .

(كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ فى اللغة لابن الأجدابى الطرابلسى ـ تحقيق عبد الرزاق الهلالى . الجمهورية العراقية، دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، الطبعة السابعة ١٩٨٦/ ٤٠ ـ ٤٢) .

*** أسماء الأجر :**

قال ابن قتيبة : الشَّكُم أجرة الحجام . وفى الحديث أنه ﷺ قال لما حجمه أبو طيبة « أشكموه » . الحلوان أجرة الكاهن . البُسلة أجرة الراقى . الجُعل أجرة الفيج . الخرج أجرة العامل . الجذر أجرة المغنى وهو دخيل . البركة أجرة الطحان . (عن ابن الأعرابى) الداشن أجرة الدستاوان (عن النضر بن شميل) .

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ـ شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على فاعور/ ٢٠١) .

قالت المؤلفة : الفَيْج : الجماعة من الناس (لسان العرب ٣٩/ ٣٤٩٧) .

*** الأسماء الأربعون :**

الأسماء الأربعون للشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة . أوله : سبحانك لا إله إلا أنت ... إلخ وله خواص وتأثير مجرَّب ، وكان الشيخ مواظبًا على قراءتها فانفتحت له أبواب الخيرات . ثم إن الشيخ فخر الدين أبا المكارم وجدها عند أولاده فنقل شرح المصنف إلى لسان الفرس ثم ترجمها محمد بن داود الخوارزمى من الفارسية إلى العربية .

أولها : الحمد لله خالق الوجود ... إلخ (كشف ١/ ٩٠) .

*** أسماء الاستفهام :**

قال المرصفى :

أسماء الاستفهام : هى أسماء ذات معان مستقلة ضمنت معنى همزة الاستفهام التصورى فأغنت عن النطق بها ، وهى : من ومنذا لذوى العلم ، وما وماذا وأى ، لكل شىء ، ومتى للزمان ، وأين للمكان ، وكيف للحال ، وأنّى تكون بمعنى من أين فهى للمكان ، وتكون بمعنى كيف فهى للحال ، وكم للعدد ، فإذا قلت : من عندك؟ فمعناه أزيد عندك أم عمرو أم بكر ، إلى غير ذلك من كل شخص يجوز أن يكون عندك ، فلفظة من أغنتك عن الهمزة ، وأم وما يعجزك عن سرد الأسماء ، وإذا قلت : كيف زيد . فمعناه ، أمستقيم زيد أم معوج؟ صحيح أم مريض؟ حاضر أم غائب؟ إلى غير ذلك من الأحوال الممكنة . فلفظة كيف ، أغنت عن هذا : وإذا قلت : كم بيتًا تحفظ؟ . فمعناه : أعشرين بيتًا أم ثلاثين أم مائة ، أم ألفا؟ إلى غير ذلك من العدد . فلفظة كم مغنية عن هذا التفصيل . وهكذا بيان البقية .

(الوسيلة الأدبية إلى معرفة العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د . عبد العزيز الدسوقى/ ١٠٦ ، ١٠٧) .

*** أسماء الأسد :**

أسماء الأسد : جمعها نفر من الأدباء منهم ابن خالويه وأبو سهل محمد بن على الهروى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة فى مجلد ضخم ذكر فيه ستمائة اسم ، والشيخ رضى الدين حسن بن محمد الصغانى المتوفى سنة خمسين وستمائة ، والشيخ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة ، والشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة سماه فطام اللسد فى أسماء الأسد .

(كشف الظنون ١/ ٨٦ ، ٨٧) .

*** أسماء الإشارة :**

من أقسام المعرفة قال المرصفى : وهى أسماء موضوعة لكل مشار إليه بإحدى الجوارح حاضر مبصر ، ودليل أنه المقصود بعينه ، الإشارة إليه . وألفاظ : ذا لمفرد مذكر قريب ، وذاك وذلك . لمفرد مذكر بعيد أو أبعد وذى ، وذه ، وتى ، وته ، وتا ، وذات

للمفردة المؤنثة القريبة، وتيك، وتلك للبعيدة أو البعدى. وذان: للاثنين القريبين، وذانك للبعيدين. ولا تدخله اللام. وتان للاثنتين القريبتين. وتانك للبعيدتين. وأُولاء: مشتركة بين جماعتى الذكور والإناث. وأهل الحجاز يأتون بالهمزة بعد الألف. وتميم: لا ويقال فى البعد: أولئك. وأولاك.

ويشار بهذه الأسماء إلى كل شىء. وتختص الأمكنة بأسماء يشار بها إليها، وهى هنا للمكان القريب، وهناك، وهنالك، وثم بفتح المثلثة للبعيد، ويؤتى عند اختلاط ما يشار إليه بغيره باسم جنس المشار إليه، ليتم به التمييز، فنقول ذلك الرجل، وذلك الكتاب.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى/ ٧٦).

وكثيرًا ما تسبقها ـ ها ـ التنبيه فيقال هذا وهذى وهذه وهلم جرًا ـ وقد تلحق ذا وتى وهنا الكاف وحدها أو مع اللام فيقال ذاك وتيك وهناك وذلك وتلك وهنالك. وتلحق ذين وتين وأولاء الكاف وحدها فيقال ذانك وتانك وأولئك وهذه الكاف حرف خطاب وتتصرف تصرف الكاف الإسمية فتقول ذلكَ وذلكِ وذلكما وذلكن نظرًا للمخاطب. ويجوز الجمع بين الكاف وحدها ـ وها ـ فيقال هذاك وهاتيك بخلاف الكاف المصحوبة باللام فلا يقال هذلك.

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٥١).

قال صاحب الكافية عن أسماء الإشارة:

ما وضع لمشار إليه، وهى: ذا للمذكر، ولمثناه ذان وذين، وللمؤنث: تا، وتى، وذى، وته، وذه، وته وذه، ولمثناه تان وتين، ولجمعهما أولاء مدًّا، أو قصرًا، ويلحقها حرف التنبيه، ويتصل بها حرف الخطاب، وهى خمسة فى خمسة، فتكون خمسة وعشرين، وهى: ذاك إلى ذاكن، وذانك إلى ذانكن وكذلك البواقى، ويقال: ذا للقريب، وذلك للبعيد وذاك للمتوسط، وتلك، وذانِّك. وتانِّك مشددتين وأولالك، مثل: ذلك، وأما ثمت، وهِنَّا وهُنَّا فللمكان خاصة.

(متن الكافية لابن الحاجب، المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٤٠٤، ٤٠٥).

وفيما يلى ما أورده ابن مالك عن اسم الإشارة فى ألفيته، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها:

قال ابن مالك:

١ ـ بذا لمفردٍ مذكَّر أشر
بذى وذه تى تا على الأنثى اقتصر

٢ ـ وذان تان للمثنى المرتفع
وفى سواه ذين تين اذكر تطع

٣ ـ وبأولى أشر لجمع مطلقا
والمد أولى ولدى البعد انطقا

٤ ـ بالكاف حرفًا دون لامٍ أو معه
واللام إن قدمت ها ممتنعه

٥ ـ وبهُنا أو هٰهنا أشر إلى
دانى المكان وبه الكاف صلا

٦ ـ فى البعد أو بثَمَّ فُهْ أو هَنَّا
أو بهنالك انطقنْ أو هِنَّا

(شرح ابن عقيل على الألفية لابن مالك/ ٢١، ٢٢ انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية/ ١١، ١٢).

*** أسماء الأصوات:**

يلحق بأسماء الأفعال أسماء الأصوات، أى فى

البناء لما بينهما من المشابهة ظاهرًا فى أن كلاًّ منهما كاف وحده بدون لفظ آخر فى الدلالة على المعنى المقصود.

وأسماء الأصوات على نوعين: نوع يُخاطب به ما لا يعقل من الحيوان كهُسْ للغنم، وهِيْد للجمل، ونوع يحكى به صوت كغاق لصوت الغراب، وطقْ لصوت الحجر. وأسماء الأصوات كلها سماعية.

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٥).

وعن أسماء الصوت يقول صاحب الوسيلة الأدبية وقد أدرجها فى المترادف:

ومن ذلك أسماء الصوت المختلفة بحسب اختلاف الإضافة. كصوت الريح فى الشجر يسمى « حفيفًا » وفى الفلوات « دويًّا » وكل صوت شىء له اسم يخصه كرُغاء الجمل، وخُوار البقر، ونُباح الكلاب، وعواء الذئاب، وهذا يسميه أهل اللغة « المطلق والمقيد » فإذا أردت إفادة الخاص، وجب أن تأتى باسمه، ولم يصح أن تأتى بالاسم العام إلا إذا تركت الإيجاز إلى الإطناب، فتقول مثلا، الحفيف ربما نشأ من شدته الدوار، أو تقول صوت الريح فى الأشجار، وهذه الألفاظ التى سموها مطلقا ومقيدًا داخلة فى قسم المتباين، لكونها من أسماء الأنواع المشتركة فى أمر المتميزة بآخر.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى/ ١٠٦).

ويقول ابن الحاجب فى كافيته:

أسماء الأصوات: كل لفظ حكى به صَوْتٌ أو صُوِّتَ به للبهائم، فالأول كغاق، والثانى كنخ.

(متن الكافية لابن الحاجب. مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى/ ٤٠٦).

ويفرد ابن مالك فصلا لأسماء الأصوات جاء فيه ما يلى:

(فصل): وضع الأصوات إما لزجر كهلا للخيل وعَدَسْ للبغل، وهَيْد وهَادِ وَدَهْ وعِهْ وعاه وعِيه وحوْبَ وحاى وعاى وهاب للإبل، وهيج وعاج وحل وحلا وحل للناقة، وحاب وحب وجاه للبعير، وإسَّ وهسَّ، وهَجْ وقاع للغنم، وهج وهجا للكلب، وسعْ وحَجْ للضان وَوَحْ وحوْ للبقر، وعَزْ وعيزْ وحَيز للعنز، وحَرِّ للحمار وجاهِ للسبع.

وإما لدعاء كأو وهبى للفرس، ودوْه للرُّبَع، وعوْه للجحش، وبُسْ للغنم، وجَوتِ وجىء للإبل الموردة، وتؤْ وتَأْ للتيس المنزى، ونخ مشدَّدا ومخفَّفا للبعير المُناخ، وهِدعْ لصغار الإبل المسكِّنة، وساءْ وتشُوء للحمار المورد، ودَجْ للدجاج، وقوس للكلب.

وإما للحكاية كغاق للغراب، وماءِ للظبية، وشيبِ لشرب الإبل، وعِيط للمتلاعبين وطيخ لِلضَّاحك وطاقِ للضَّرب، وطقْ لوقع الحجارة، وقَبْ لوقع السيف، وخازِ بازِ للذباب، وقاش ماش وحاثِ باثِ للقُماش، كأنه سمى بصوته.

وحكم جميعها البناء وقد يعرب بعضها لوقوعه موقع متمكن، وربما سمى بعضها باسم فبنى لسدِّه مسدَّ الحكاية كـ « مِضِ » المعبرة عن صوت مُغن عن « لا ».

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ٢١٣، ٢١٥).

وقد صاغ ابن مالك ذلك نظمًا فى ألفيته فقال:

وما به خُوطب ما لا يعقلُ
من مُشْبِهِ اسم الفعل صوتًا يُجْعَلُ
كذا الذى أجدَى حكاية كقَبْ
والزم بنا النَّوعين فهو قد وَجَبْ

(شرح ابن عقيل على الألفية/ ١٤٧).

وفيما يلى نسوق لك مثالاً من الألغاز التى قيلت فى

أسماء الأصوات وحلّها :

سَمِحتُ فى الشـام بألف كـاملِ
مقتبسًـا مسألـة من سـائل
يقـول أى اسم بغيـر طـائل
يـركب فى التـركيب متن البـاطل
ليس بمعمـول ولا بعـامل
وربمـا أفـاد غيـر العـاقل
فـوق إفـادة اللبيب الفـاضل
وقـد جعلت مثل ذاك النـائل
* لمن يجىء بـالجـواب الفـاصلِ *

وجواب ذلك قوله :

قل يـا ابن عبّـادٍ لهـذا السـائلِ
ذاك اسم صـوت شـاع فى القبـائل
وهـو من الأغفـال والعـواطل
لا يُبتنى منـه كـلام قـائلِ
وإنمـا تـركيبـه فى الحـاصل
مُـزجٌ بمـا قـدَّم فى الأوائل
فهـو مع التـركيب غيـر قـابل
لنحـو مفعـول بـه أو فـاعل
ويستفيـد منـه قلب صـاهلِ
مـا ليس قلب نـاطق بشـاغل
* فـلا تكن عن حفظـه بغـافلِ *

قال السيوطى فى (همع الهوامع) « قال ابن قاسم : وحصر أسماء الأصوات وضبطها من علم اللغة ، وحظ النحوى منها أن يتكلّم على بنائها » (همع الهوامع ٢/ ١٠٧ نشر دار المعرفة ، بيروت) .

هذا وقد أشار الملغز إلى أنها تتعلق بالحيوان وليس بقلب ناطق أى الإنسان أو من إشاراته فى قوله (مُزْجُ) وهذا واضح فى أسماء الأصوات ما هو مركب تركيب مزجى نحو (قاش ماش) لصوت القُماش .

(كتب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ / ٥٨٨ ، ٥٨٩) .

*** أسماء الأفعال :**

عن أسماء الأفعال يقول صاحب المقرَّب :

اعلم أن العرب وضعت للفعل أسماء ، وأكثر ذلك فى الأمر نحو قولهم : (بله زيدًا) ، بمعنى : (دع زيدًا) و(رويد عمرًا) بمعنى : (أمهله) و (تيد) مثلها ، و (نزال) بمعنى : (انزل) و (تراك عمرًا) بمعنى : (اتركه) و (حذار الشرَّ) بمعنى (احذر الشرَّ) و (قرقار وعرعار) بمعنى (قرقر، وعرعر) و (مه) بمعنى : (اكفف) و (صه) بمعنى (اسكت) و (أيهًا) أى (كُفَّ) و (هيتَ) بكسر الهاء وفتحها أى (أسرع) و (هيك) مثلها ، و (قطْك) أى (اكتف) و (قدْك) مثلها و (دع) أى : انتعش . و (دعًّا لك) و (دعدعًا) مثلها و (آمين) بقصر الألف ومدِّها أى (استجب) و (هلمَّ) أى (أقبل أو أحضر) و (حيَّ) أى (أقبل) و (هَـلاَ) أى (قِـرىَ) و (حيَّهَل) بفتح الهاء وتسكينها أى (أقبل أو إيتِ) وقد تنوَّن فيُقال : (حيَّهلاً) ولا تكون إذ ذاك إلا بمعنى : (إيتِ) و (هاء وها وهاك) أى خُذْ .

وذلك كله موقوف على السَّماع ، يُحفظ ولا يُقاس عليه ، إلا ما كان منه على (فَعال) نحو: (نزال) فإنه يُقاس عليه فى الأفعال الثلاثية لكثرة ما جاء منه .

وحكمها أن تُعامل مُعاملة الفعل الذى هى بمعناه فى التعدى وتركه ، فتقول (تراك) كما تقول (اترك ، وتراك عمرًا) كما تقول (اترك عمرًا) .

ولا تُضاف إلى معمولها كما لا يُضاف الفعل ، لا تقول (تراكِ زيدٍ) فإن اتَّصلت به كاف مُخاطبة ، نحو

قولهم: (رويدك زيدًا) كانت حرف خطاب بمنزلتها فى « ذلك » (أى كاف كلمة ذلك).

ولا يقدم معمولها لعدم تصرفها، لا تقول: (زيدًا دراك) ولا (الشرَّ حذار) ولا ينصب الفعل بعد الفاء فى جوابها إلا أن تكون من لفظ الفعل، نحو قولك: (تراكِ فنتركك، وإن لم تكن من لفظه لم يجز ذلك، لا يقال: (بله زيدًا فيكرمك) (يريد بالفاء فاء السببية التى ينصب بعدها الفعل المضارع إذا وقع بعد طلب أو شبهه).

ومن قال: (بله زيدٍ) فخفض لم يجعله اسم فعل بل هو مصدر مضاف موضوع موضع الفعل، كأنه قال: (ترك زيدٍ) أى (اترك زيدًا) فيكون بمنزلة قوله تعالى: ﴿ فَضَرْبَ الرقاب ﴾ [محمد: ٤].

وقد يجعلون للأفعال أسماء فى الخبر إلا أنَّ ذلك قليل، ومنه: (أفٍّ) مُنونة وغير منونة أى (أتضجَّر) و (أوِّه) أى (أتوجَّع) و (شتَّانَ) بكسر النون وفتحها بمعنى (تباعد) ومن ذلك قوله:

شتَّان ما يومى على كورها
ويومُ حيَّان أخى جابرِ

(البيت للأعشى).

كأنَّه قال: (تباعد يومى ويوم حيان) أى تباعد ما بينهما، و (هيْهات) بفتح التاء وكسرها وضمها مُنونة وغير مُنونة بمعنى (بَعُدَ) ومنها قوله:

فهيهاتَ هيهات العقيق وأهله
وهيهات خِلٌّ بالعقيق تواصلُهْ

(البيت لجرير وقد ورد صدره فى قطر الندى لابن هشام ص ٩٤ بلفظ « ومن به » بدل « وأهله »).

و (سرعان) أى سرِع، و (وشكان) أى (وشُك) ومن كلامهم: (سرعان ذى إهالة) وليس شىء منها ينصب المفعول، لأنها لم توضع موضع أفعال متعدية.

(المُقَرَّب لعلى بن مؤمن المعروف بابن عصفور - تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى / ١٤٦ - ١٤٨).

ويقول ابن الحاجب:

أسماء الأفعال: ما كان بمعنى الأمر، أو الماضى مثل: رُويدَ زيدًا، أى أمهله، وهيهات ذاك: أى بعد. وفعال بمعنى الأمر من الثلاثى قياس، كَنَزالِ بمعنى انزل، وفَعَالِ مصدرًا معرفة كفجار، وصفة، مثل: يا فَسَاقِ مبنى لمشابهته له عدلا وزنة، وعلمًا للأعيان مُؤنثًا، كقطام وغلاب مبنى فى الحجاز، ومُعرب فى بنى تميمٍ إلا ما فى آخره راء، نحو: حضار.

(متن الكافية لابن الحاجب مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى/ ٤٠٦).

ويفرد ابن مالك فى التسهيل بابا لأسماء الأفعال والأصوات فارجع إن شئت التوسع إلى تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ٢١٠ - ٢١٣).

ويصوغ ابن مالك هذا كله شعرًا فى ألفيته فيقول:

مَا نَابَ عن فعلٍ كشَتَّان وصَه
هو اسم فِعْلٍ وكذا أوَّه وَمَه
ومَا بمعنى افعَل كآمين كَثُر
وغيره كَوَىْ وهيهات نزرْ
والفعل من أسمائه عليكا
وهكذا دُونك معْ إليكَا
كذا رُويد بله ناصبينِ
ويعملانِ الخفضَ مصدريْنِ
ومَا لما تَنوبُ عنه من عملْ
لَهَا وَأَخِّرْ مَا الذى فيهِ العَمَلْ
وَاحْكُم بِتَنْكِيرِ الَّذى يُنَوَّنُ
مِنْهَا وتَعْرِيفُ سِوَاهُ بَيِّنُ

(شرح ابن عقيل على الألفية / ١٤٦، ١٤٧ . انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية/ ٥٠، ٥١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٧١٩، ٧٢٠، وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام/ ٩٤ ـ ٩٦، وشرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام/ ٩٩، ١٠٠ وقد أدرجها ضمن الأسماء العشرة التى تعمل عمل الفعل).

ونسوق لك فيما يلى أمثلة الألغاز التى قيلت فى أسماء الأفعال وفى أسماء الأصوات فمن الألغاز فى اسم الفعل:

قال الملغز فى أحكامه: « وأى لفظٍ يشارك الاسم والفعل والحرف؟! ».

الجواب: هو اسم الفعل فإنه يشارك الإسم فى التنوين والفعل فى المعنى والحرف فى البناء (ناصف اليازجى: مجمع البحرين ص ٧٣ ط بيروت نشر مكتبة صادر ١٩٢٤).

وألغز الآخر فى مسائله النحوية الملغزة فقال (علم الدين السخاوى: « تنوير الديباجى فى تفسير الأحاجى» ورقة ١٤٩ مخطوطة ميكروفيلم، مخطوطات جامعة الدول العربية):

« أىُّ حرفٍ أتى يعدُّونه اسمًا
ثم أىُّ الحروف يُحسَبُ فِعلاً
وهو اسم ولستُ أعنى على أو
عن فبيِّنه زادَكَ الله نُبْلاً

والحرف الذى يحسب فعلاً هو (قَدْنى) فى قولهم (قَدْك) وهو اسم بمعنى حسبك. نحو:

قدنى من نصرِ الخبيبين قدِى
ليس الإمام بالشحيح المُلحدِ

واللغز السابق يبدأ من المصراع الثانى للبيت الأول كما ترى.

وما ألغزه فى هذا الباب قوله:

ومَا اسم من الأسماء أتى مُتحملاً
ضميرا وطورًا بارزٌ معه يُضمَرُ

أقول: فى (هَلُمَّ) لغتان: إحداهما لغة القرآن وهى لغةُ الحجاز وهى أنها تكون بلفظٍ واحد للمفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث كقولك (يا زيد هلم، يا هند هلمَّ، ويا زيدان هلمَّ قال الله تعالى: ﴿قُل هلُمَّ شهداءَكم﴾: وهى فى هذه اللغة اسم فعل وتكون لازمة بمعنى (أقبل) قال الله تعالى: ﴿ هلمَّ إلينا ﴾ أى أقبل إلينا، ومتعدية بمعنى هاتِ أو أحضر قال الله تعالى: ﴿ قل هلمَّ شهداءَكم ﴾ أى أحضروا شهداءَكم، قال أبو البقاء رحمه الله تعالى: « وبنيت إذا كانت اسمًا لوقوعها موقع المبنى وفُتحت لطول الكلام وثقل الضم والإدغام ».

واللغة الثانية وهى لغة تميم أن يطابق بها المخاطب، وقد نظمت هذا لغزًا بمعنى ما فى القصيدة فى بيتين مفردين وهما:

يا عالم العصر ويا من غَدا
لكل علمٍ فى الورى حائزا
بيِّنْ لنا اسمًا جاء يا سيدى
مُضمر فيه مضمرًا بارزا

(كتاب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ / ٣٦٤، ٣٦٥).

*** أسماء الله تعالى:**

المراد بأسمائه تعالى: ما دل على مجرد ذاته كاللَّه أو باعتبار الصفة كالعالم والقادر فأسماؤه تعالى جامعة للاسمية وللوصفية كالرحمن ورد اسما وورد وصفا، والمراد بالصفة، ما دل على معنى زائد على الذات.

رأى علماء التوحيد فى قِدَمِ الأسماء وحدوثها:

قال أهل السنة أن أسماءه تعالى قديمة لأن الله تعالى

سمى نفسه بها قديما وليست من وضع البشر والتسمية أزلا هى دلالة كلامه أزلا على معانى الأسماء أو هى قصد الله أزلا أن تكون الألفاظ الموجودة فى علمه دالة عليه فيما لا يزال ويدل لمذهبهم قول النبى ﷺ: « ما أصاب عبدا قط هم أو غم أو حزن فقال اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فىَّ حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب غمى وهمىّ إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه فرحا » رواه الحافظ وغيره.

وأما المعتزلة فقالوا إن أسماءه تعالى حادثة لأنها من وضع البشر. (مذكرة التوحيد والفِرق / ٤٤).

قال الإمام ابن القيم فى قصيدته النونية :

ودلالة الأسماء أنواع ثلا
ثٌ كُلُّها معلومة بِبَيان
دَلَّت مُطابقةً كذاك تَضمُّنًا
وكذا التزامًا واضِحَ البرهَانِ
أمَّا مُطابقة الدلالةِ فهى أنَّ
الاسم يُفهم منه مفهومان
ذاتُ الإله وذلك الوصف الذى
يُشتَقُّ منهُ الاسم بالميزان
لكن دلالته على إحداهما
بتضمُّن فافهمه فهمًا بيانِ
وكذا دلالته على الصِّفَةِ التى
ما اشْتُقَّ مِنهَا فالتِزَامٌ دَانِ
وإذَا أردت لذا مثالاً بيِّنًا
فمثال ذلك لفظة الرَّحمٰنِ
ذَاتُ الإله ورحمة مدلولها
فهما لهذا اللَّفظ مدلولان
إحداهما بعضٌ لذَا الموضوع
فهى تضمُّن ذا واضح التبْيَانِ
لكِنَّ وصف الحىِّ لازمُ ذَلكَ
المعنى لُزُومَ العلْمِ للرَّحْمٰنِ
فلِذَا دَلالَتُهُ عليه بالتِزَا
مٍ بَيِّنٍ والحَقُّ ذُو تِبْيَانِ

(متن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم ط. مكتبة ابن تيمية/ ١٦٩).

أسماء الله تعالى توقيفية :

ذهب جمهور أهل السنة إلى أن أسماءه ـ تعالى ـ توقيفية وكذا صفاته فلا تثبت لله اسما أو صفة إلا إذا ورد بذلك توقيف وإذن من الشارع فما ورد به إذن جاز إطلاقه عليه. وإن أوهم كالصبور والشكور والحليم، وما لم يرد به إذن يمتنع إطلاقه عليه وورود الإذن إنما يكون بورود الاسم أو الصفة فى كتاب أو سُنَّة صحيحة أو حسنة مثل الله والقادر والعالم أو إجماع مثل الصانع والواجب والقديم والموجود.

أما السنة الضعيفة فإن كانت هذه المسألة عملية فهى كافية فى الإذن بالإطلاق وإن كانت اعتقادية فلا تكفى فيه.

أما مذهب المعتزلة فإنهم يجوِّزون إثبات ما كان متصفا بمعناه ولم يوهم نقصا وإن لم يرد به توقيف من الشارع.

قال صاحب الجوهرة :

وعندنا أسماؤه العظيمة
كذا صفاة ذاته قديمة
واختير أن أسماءه توقيفية
كذا الصفات فاحفظ السمعية

والمعنى: (١) وعندنا معشر أهل السنة أن أسماءه العظيمة وكذا صفات ذاته هى صفات المعانى قديمة خلافا للمعتزلة القائلين بحدوث الأسماء المنكرين لصفات الذات.

(٢) واختار جمهور أهل السنة أن أسماءه توقيفية أى يتوقف جواز إطلاقها عليه تعالى على ورودها فى كتاب أو سنة صحيحة أو حسنة أو إجماع.

كذلك الصفات مثل أسمائه فى كونها توقيفية فلا يجوز إثبات صفة له تعالى إلا بتوقيف من الشارع.

(مذكرة التوحيد والفرق ـ حسن السيد متولى. المكتبة الأزهرية للتراث. القاهرة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م ٢/ ٤٤، ٤٥ انظر أيضًا تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى / ٥٤ ـ ٥٦. وشرح أسماء الله الحسنى وهو الكتاب المسمّى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات لفخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد / ٣٦ ـ ٤١).

وفى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد جاءت هذه الفريدة فى توقيف أسماء الله تعالى وعن كونها قديمة، وكذلك صفاته تعالى. قال الناظم:

أسماؤه قديمة موقَّفهْ
ويستوى فى ذلك اسم وصِفَهْ
هل يجزىء الإطلاق مرة؟ كذا
ورود ما كان لوصفٍ مأخذا؟
كذلك المظنون؟ فيه اختلفا
والمرتضى نعم بذاك يُكتفى
وما يسمى به فى كل لغه
يجب فى تعظيمه المبالغه
دلَّ على الذات الضَّمير مثل نا
والهاء والياء ونحن وأنا

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى. المجموعة الأصولية ـ دراسة وتحقيق محمد عمر القرداغى وزميليه ٥/ ١٠٣، ١٠٤).

*** أسماء الله الحسنى:**

جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لا إله إلا هو له الأسماءُ الحُسْنى﴾ [طه: ٨] وقوله تعالى: ﴿ولله الأسماءُ الحسنى فادْعُوه بها وذَرُوا الذين يُلحدون فى أسمائه سيجزون بما كانوا يعملون﴾ [الأعراف: ١٨٠].

والأسماء الحسنى ـ بمعنى أنها صفات عُلا، ونعوت كمال وجلال وجمال ـ كثيرة، لأن معالم العظمة ليست لها نهاية، وهى مبثوثة فى القرآن الكريم، ويغلب أن تختتم بها آياته، ويختار الاسم أو الأسماء الخاتمة من السياق الذى جاءت به الآيات.

(مائة سؤال عن الإسلام ـ الشيخ محمد الغزالى ٢/ ١٢٠).

وأسماء الله تعالى التى يجب على المسلم عرفانها تسع وتسعون اسما وهى التى اشتملت عليها رواية أبى هريرة إذ قال: قال رسول الله ﷺ:

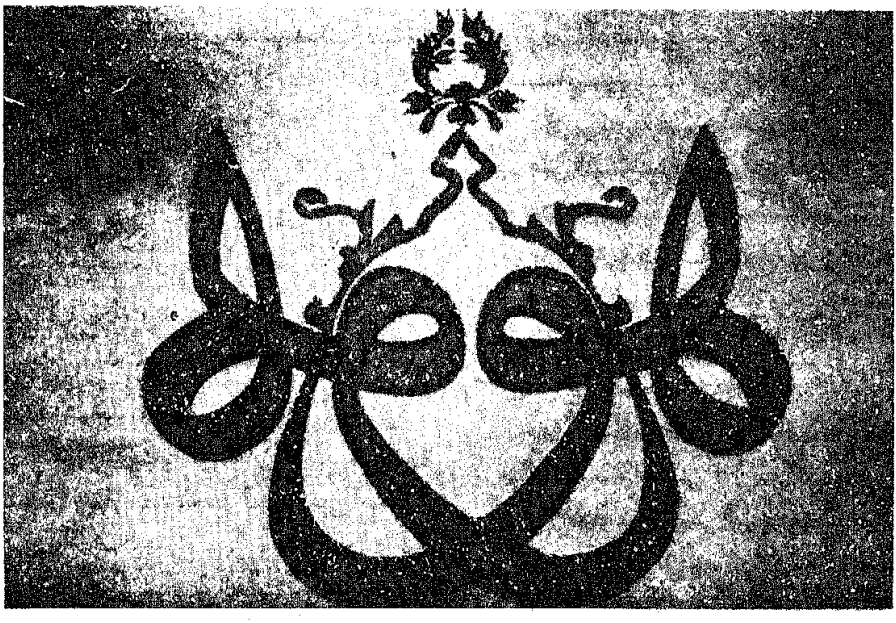

هـو

« إن لله تسعة وتسعين اسمًا: مائة إلا واحدًا. إنه وتر يحب الوتر. من أحصاها دخل الجنة: هو الله الذى لا إلـه إلا هـو. الرحمن. الـرحيم. الملك. القُـدوس. السـلام. المُؤمن. المهيمن. العـزيـز. الجبـار. المتكبر. الخالق. البارىء. المصوِّر. الغفار. القهار. الـوهـاب. الـرزاق. الفتـاح. العليم. القـابض. الباسط. الخافض. الرافع. المعز. المُذِلُّ. السميع. البصير. الحَكَم. العدل. اللطيف. الخبير. الحليم. العظيم. الغفور. الشكـور. العلى. الكبير. الحفيظ. المُقِيت. الحسيب. الجليل. الكـريم. الـرقيب. المجيب. الـواسع. الحكيم. الـودود. المجيـد. الباعث. الشهيد. الحق. الـوكيل. القوى. المتين. الـولى. الحميـد. المُحصـى. المُبـدىء. المعيـد. المحيى. المميـت. الحى. القيـوم. الـواجـد. الماجـد. الـواحـد. الصمـد. القـادر. المقتـدر. المقدِّم. المـؤخر. الأول. الآخـر. الظاهـر. الباطن. الـوالى. المتعالى. البـرُّ. التواب. المنتقم. العفُـوُّ. الـرءوف. مـالك الملك. ذو الجـلال والإكـرام. المُقسِط. الجامع. الغنى. المغنى. المانع. الضار. النـافع. النـور. الهـادى البـديع. البـاقى. الـوارث. الرشيد. الصبور ».

(رواه الترمذى، وابن حبـان فى صحيحه، والحاكم فى مستدركـه، والبيهقى فى شعب الإيمان، كلهم عن أبى هـريرة. قـال أبو عيسـى الترمـذى: هذا حديث غريب، حدثنا به غيـر واحد عن صفوان بن صالح ولا نعرفـه إلا من حديث صفوان بـن صالح وهو ثقـة عند أهل الحديث.

وقد روى هـذا الحديث من غير وجه عن أبى هـريرة

عن النبى ﷺ، ولا نعلم فى شىء من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا فى هذا الحديث.

وقد روى آدم بن إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبى هريرة عن النبى ﷺ وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح. الترمذى ٥/ ٥٣١ ـ ٥٣٢.

وقال فى الزوائد: لم يخرِّج أحد من الأئمة الستة عدد أسماء الله الحسنى من هذا الوجه ولا من غيره غير ابن ماجه والترمذى، مع تقديم وتأخير، وطريق الترمذى أصح شىء فى الباب. قال: وإسناد طريق ابن ماجه ضعيف، لضعف عبد الملك بن محمد.

وقد تتبع الحافظ العلامة ابن حجر العسقلانى هذا الحديث تتبعًا واسع النطاق سندًا ومتنًا فى كتابه الجليل «فتح البارى بشرح صحيح البخارى» الجزء الثالث والعشرين، ص ٢٥١ ـ ٢٦٨، طبعة الكليات الأزهرية، فمن شاء فليرجع إليه، فإنه مفيد جدا).

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت. مكتبة القرآن. القاهرة ١٩٨٥/ ٥٩ وهامش ١ للمحقق).

ومعنى الحديث أن هذه التسعة والتسعين اسما من أسماء الله من أحصاها دخل الجنة، لا أن أسماء الله تعالى هى ذلك العدد فقط، ومعنى الإحصاء أن لا يقتصر فى الثناء على الله ودعائه على بعضها، والاستقامة والعمل بمقتضاها ومعرفة معانيها (تيسير الوصول ٢/ ٦٠).

وقد جاء ما يلى فى مقدمة تحقيق كتاب «شرح أسماء الله الحسنى»:

استدل الأستاذ أحمد يوسف الدقاق على أن أسماء الله الحسنى وصفاته العُلَى ليست محصورة فى العدد تسعة وتسعين، وبيَّن مواطن أسماء الله تعالى التى وردت فى القرآن والسنة فإليك بيانها كما أوردها (انظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ط دار المأمون للتراث/ ١٠).

أ ـ ما ورد منها فى القرآن الكريم (وقد وضعنا أرقام الآيات فى السور بين قوسين):

ففى سورة الفاتحة: «الله، الرَّب» (١)، «الرحمن، الرحيم» (٢)، المالك (٣).

وفى سورة البقرة: المحيط (١٩)، القدير (٢٠)، العليم (٣٢)، الحكيم (٣٣)، التواب (٣٧)، البارىء (٥٤)، البصير (٩٦)، الواسع (١١٥)، السميع (١٢٧)، العزيز (١٢٩)، الرؤوف (١٤٣)، الشاكر (١٥٨)، الإله (١٦٣)، الواحد (١٦٣) الغفور (١٧٣)، القريب (١٨٦)، الحكيم (٢٢٥)، الحى (٢٥٥)، القيوم (٢٥٥) العلى (٢٥٥)، العظيم (٢٥٥)، الغنى (٢٦٣)، الولى (٢٥٧)، الحميد (٢٦٧)، الخبير (٢٣٤)، البديع (١١٧).

وفى سورة آل عمران: الوهاب (٨)، الناصر (١٥٠)، الجامع (٩).

وفى سورة النساء: الرقيب (١)، الحسيب (٦)، الشهيد (٣٣)، الكبير (٣٤)، النصير (٤٥)، الوكيل (٨١)، المقيت (٨٥)، العفو (٤٣).

وفى سورة الأنعام: القاهر (١٨)، اللطيف (١٠٣)، الحاسب (٦٢)، القادر (٦٥)، الحكيم (٧٣).

وفى سورة الأعراف: الفاتح (٨٩).

وفى سورة الأنفال: القوىُّ (٥٢)، المولى (٤٠).

وفى سورة التوبة: العالم (٩).

وفى سورة هود: الحفيظ (٥٧)، المجيب (٦١)، المجيد (٧٣)، الودود (٩٠).

وفى سورة يوسف: المستعان (١٨)، القهار (٣٩)، الغالب (٢١).

وفى سورة الرعد: المتعالى (٩)، الوالى (١١).

وفى سورة الحجر: الحافظ (٩)، الوارث (٢٣)، الخلاق (٨٦).

وفى سورة الكهف: المقتدر (٤٥).

وفى سورة مريم: الخفى (٤٧).

وفى سورة طه: الغفار (٨٢)، الملك (١١٤)، الحق (١١٤).

وفى سورة الحج: الهادى (٥٤).

وفى سورة النور: المبين (٢٥)، النور (٣٥).

وفى سورة النمل: الكريم (٤٠).

وفى سورة الروم: المحيى (٥٠).

وفى سورة سبأ: الفتاح (٢٦).

وفى سورة فاطر: فاطر (١)، الشكور (٣٠).

وفى سورة الزمر: الكافى (٣٦).

وفى سورة غافر: الخالق (٦٢).

وفى سورة الدخان: المنتقم (١٦).

وفى سورة الذاريات: الرزاق (٥٨)، المتين (٥٨).

وفى سورة الطور: البرُّ (٢٨).

وفى سورة القمر: المليك (٥٥).

وفى سورة الرحمن: ذو الجلال والإكرام (٢٧).

وفى سورة الحديد: « الأول، الآخر، الظاهر، الباطن» (٣).

وفى سورة الحشر: « القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، الجبار، المتكبر، المصوِّر » (٢٣).

وفى سورة الأعلى: الأعلى (١).

وفى سورة العلق: الأكرم (٣).

وفى سورة الإخلاص: الأحد (١)، الصمد (٢).

ب ـ ما ورد منها فى السنة مما لم يرد فى القرآن:

١ ـ « مُقَلِّبُ القلوب » فى فتح البارى (١٤/ ٣١٧، ٣٢٨) من حديث عبد الله بن عمر: كانت يمين رسول الله ﷺ: « لا، وَمُقَلِّبُ القلوب ».

٢ ـ « الجميل » فى مسلم من حديث ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كِبْرٍ » قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة، قال: « إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطرُ الحقِّ وغمْط الناس ».

٣ ـ « سُبُّوح قُدُّوس» فى النسائى ٢/ ١٤٩، ١٧٨ من حديث عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول فى ركوعه: « سبوح قدوس، رب الملائكة والروح ».

٤ ـ « مُصَرِّف القلوب » فى مسند الإمام أحمد ٢/ ١٧٣ فكان يكثر أن يقول: « يا مصرِّف القلوب ».

٥ ـ « المقدِّم والمؤخِّر » فى الفتح ١٣/ ٤٥٢ الدعوات، ومسلم برقم (٢٠١) كتاب صلاة المسافرين ١/ ٥٣٦ من حديث طويل عن عَلِيٍّ عن النبى ﷺ: « ... أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر لا إله إلا أنت ».

٦ ـ « الوتر » فى الفتح ١٣/ ٤٨٦، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: « لله تسعة وتسعون اسما، مائة إلا واحدة وهو وتر يحب الوتر ».

وعقَّب على ذلك كله بقوله:

« إن ما تقدم من أسماء الله تعالى، وصفاته دليل على أنها لا يمكن حصرها بالعدد « مائة إلا واحدة » وإن ابن حجر استوفى هذا الموضوع فى فتح البارى بما فيه الكفاية والله تعالى أعلم بأسمائه وصفاته اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت السميع العليم ».

فاعلم يا أخى المسلم أن أسماء الله الحسنى هى التى أثبتها الله تعالى لنفسه وأثبتها له عبده ورسوله ﷺ وآمن بها جميع المؤمنين:

يقول الشيخ الحكمى ـ رحمه الله :

« واعلم أن من أسماء الله عز وجل ما لا يطلق عليه إلا مقترنًا بمقابله فإذا أطلق وحده أوهم نقصا تعالى الله عن ذلك، فمنها المعطى المانع، والضار النافع، والقابض الباسط، والمعز المذل، والخافض الرافع، فلا يطلق على الله عز وجل المانع الضار القابض المذل الخافض كُلاًّ على انفراده، بل لا بد من ازدواجها بمقابلاتها إذ لم تطلق فى الوحى إلا كذلك، ومن ذلك (المنتقم) لم يأت فى القرآن إلا مضافًا إلى « ذو » كقوله تعالى ﴿ عزيز ذو انتقام ﴾ أو مقيدا بالمجرمين كقوله تعالى ﴿ إنا من المجرمين منتقمون ﴾ اهـ (معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول فى التوحيد للشيخ حافظ الحكمى ١/ ٧١).

وأخيرًا ذكر أن الإحصاء المذكور فى الحديث السابق له معان متعددة اختلف فيها العلماء، فقيل إن معناه الحفظ، وقيل: عدها، وقيل: القيام بحقها، والعلم بمقتضاها وقيل: الإحاطة بجميع معانيها، ويجوز أن تشمل كل المعانى السابقة والله أعلم.

(شرح أسماء الله الحسنى عند ابن منظور ـ جمع وإعداد قسم التحقيق بالدار. دار الصحابة للتراث بطنطا. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م/ ٥ ـ ٩، انظر أيضًا الله، القصد المجرد فى معرفة الاسم المفرد لابن عطاء السكندرى. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة/ ٣١ ـ ٣٣).

ويقدم الإمام ابن الديبع شرح أسماء الله الحسنى فى إيجاز على النحو التالى :

(القدوس) : الطاهر من العيوب.

(السلام) : ذو السلام. أى الذى سلم من كل عيب، وبرىء من كل آفة.

(المُؤمِنُ) : الذى يَصْدُقُ عباده وعده فهو من الإيمان بمعنى التصديق، أو يؤمِّنهم يوم القيامة من عذابه، فهو من الأمان.

(المُهَيْمِنُ) : الشهيد، وقيل: الأمين، وأصله مؤيمن، فقلبت الهمزة هاء، وقيل: الرقيب والحافظ.

(العزيزُ) : القاهر الغالب، والعزة: الغلبة.

(الجبَّارُ) : هو الذى أجبر الخلق، وقهرهم على ما أراد من أمر ونهى، وقيل: هو العالى فوق خلقه.

(المُتَكَبِّرُ) : المتعالى عن صفات الخلق، وقيل: الذى يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصمهم، والتاء فى المتكبر تاء المنفرد، والمتخصص، لا تاء المتعاطى المتكلف، وقيل: إن المتكبر من الكبرياء الذى هو عظمة الله تعالى لا من الكبر الذى هو مذموم.

(البارئُ) هو الذى خلق الخلق لا عن مثال، إلا أن لهذه اللفظة من الاختصاص بالحيوان ما ليس لغيره من المخلوقات، وقلما تستعمل فى غير الحيوان فيقال برأ الله تعالى النسمة، وخلق السموات والأرض.

(المُصَوِّرُ) : هو الذى أنشأ خلقه على صور مختلفة، ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل.

(الغَفَّارُ) : هو الذى يغفر ذنوب عباده مرة بعد مرة، وأصل الغفر: الستر والتغطية، والله تعالى غافر لذنوب عباده ساتر لها بترك العقوبة عليها.

(الفتَّاحُ) : هو الحاكم بين عباده، يقال فتح الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما، ويقال للحاكم الفاتح، وقيل: هو الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، والمنغلق عليهم من أرزاقهم.

(القابض) الذى يمسك الرزق عن عباده بلطفه وحكمته.

(الباسِطُ) : الذى يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ورحمته فهو الجامع بين العطاء والمنع.

(الخافِضُ): الذى يخفض الجبارين والفراعنة: أى يضعهم ويهينهم.

(الرَّافِعُ): الذى يرفع أولياءه ويعزُّهم، فهو الجامع بين الإعزاز والإذلال.

(الحكمُ): الحاكم، وحقيقته الذى سلم له الحكم ورد إليه.

(العَدْلُ): هو الذى لا تميل به الأهواء فيجور فى الحكم، وهو من المصادر التى يسمى بها كرجل ضيف وزور.

(اللَّطيف): الذى يوصل إليك أربك فى رفق، وقيل: هو الذى لطف عن أن يدرك بالكيفية.

(الخبير): العالم العارف بما كان وما يكون.

(الغفور): من أبنية المبالغة فى الغفران.

(الشَّكُورُ): الذى يجازى عباده ويثيبهم على أفعالهم الصالحة فشكر الله تعالى لعباده إنما هو مغفرته لهم وقبوله لعبادتهم.

(الكبِيرُ): هو الموصوف بالجلال وكبر الشأن.

(المُقِيتُ): هو المقتدر، وقيل: هو الذى يعطى أقوات الخلائق.

(الحسيب): هو الكافى، وهو فعيل بمعنى مفعل كأليم بمعنى مؤلم، وقيل: هو المحاسب.

(الرَّقِيبُ): هو الحافظ الذى لا يغيب عنه شىء.

(المُجِيبُ): هو الذى يقبل دعاء عباده ويستجيب لهم.

(الواسِعُ): الذى وسع غناه كل فقير ورحمته كل شىء.

(الوَدُودُ): فعول بمعنى مفعول من الود، فالله تعالى هو مودود: أى محبوب فى قلوب أوليائه، أو هو بمعنى فاعل. أى إن الله يود عباده الصالحين بمعنى يرضى عنهم.

(المجيد): هو الواسع الكريم، وقيل: هو الشريف.

(الباعث): هو الذى يبعث الخلق بعد الموت يوم القيامة.

(الشهيد): هو الذى لا يغيب عنه شىء، يقال: شاهد وشهيد، كعالم وعليم: أى أنه حاضر يشاهد الأشياء ويراها.

(الحقُّ): هو المتحقق كونه ووجوده.

(الوكيل): هو الكفيل بأرزاق عباده، وحقيقته أنه الذى يستقل بأمر الموكول إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾.

(القَوِىُّ): القادر، وقيل: هو التام القدرة والقوىُّ الذى لا يعجزه شىء.

(المَتِينُ): هو الشديد القوى الذى لا تلحقه فى أفعاله مشقة.

(الولِىُّ): الناصر، وقيل: المتولى للأمور القائم بها كولىّ اليتيم.

(الحميد): المحمود الذى استحق الحمد بفعله وهو فعيل بمعنى مفعول.

(المحْصِى): هو الذى أحصى كل شىء بعلمه فلا يفوته شىء من الأشياء دق أو جل.

(المُبْدِئُ): الذى أنشأ الأشياء، واخترعها ابتداء.

(المُعِيدُ): هو الذى يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات، وبعد الممات إلى الحياة.

(الواجِدُ): هو الغنى الذى لا يفتقر، وهو من الجدة والغنى.

(الواحِدُ): هو الفرد الذى لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر، وقيل: هو المنقطع القرين والشريك.

(الأحَدُ): الفرد، والفرق بين الواحد والأحد، أن أحدًا بنى لنفى ما يذكر معه من العدد فهو يقع على

المذكر والمؤنث، يقال: ما جاءنى أحد. أى لا ذكر ولا أنثى، وأما الواحد فإنه وضع لمفتتح العدد، تقول: جاءنى واحد من الناس، ولا تقول فيه جاءنى أحد من الناس، فالواحد بنى على انقطاع النظير والمثل، والأحد بنى على الانفراد، والوحدة عن الأصحاب، فالواحد منفرد بالذات، والأحد منفرد بالمعنى.

(الصَّمَدُ): هو السيد الذى يصمد إليه الخلق فى حوائجهم. أى يقصدونه.

(المُقْتَدِرُ): مفتعل من القدرة، وهو أبلغ من قادر.

(المُقَدِّمُ): الذى يقدم الأشياء فيضعها فى مواضعها.

(المُؤَخِّرُ): الذى يؤخرها إلى أماكنها، فمن استحق التقديم قدمه، ومن استحق التأخير أخره.

(الأَوَّلُ): هو السابق للأشياء كلها.

(الآخِرُ): الباقى بعد الأشياء كلها.

(الظاهِرُ): هو الذى ظهر فوق كل شىء وعلاه.

(الباطن): هو المحتجب عن أبصار الخلائق.

(الوالى): مالك الأشياء المتصرف فيها.

(المُتَعَالِى): هو المنزه عن صفات المخلوقين تعالى أن يوصف بها وجل.

(البَرُّ): هو العطوف على عباده ببره ولطفه.

(المُنْتَقِمُ): هو البالغ فى العقوبة لمن يشاء، وهو مفتعل من نقم ينقم إذا بلغت به الكراهية حد السخط.

(العَفُوُّ): فعول من العفو بناء مبالغة، وهو الصفوح عن الذنوب.

(الرَّءُوفُ): هو الرحيم العاطف برأفته على عباده، والفرق بين الرأفة والرحمة أن الرحمة قد تقع فى الكراهية للمصلحة، والرأفة لا تكاد تقع فى الكراهية.

(ذُو الجلالِ والإكْرَامِ): مصدر جليل، يقال: جليل بَيِّن الجلالة والجلال.

(المُقْسِطُ): العادل فى حكمه، أقسط الرجل إذا عدل فهو مقسط، وقسط: إذا جار فهو قاسط.

(الجَامِعُ): الذى يجمع الخلائق ليوم الحساب.

(المانِعُ): هو الناصر الذى يمنع أولياءه أن يؤذيهم.

(النُّورُ): هو الذى يبصر بنوره ذوو العماية، ويرشد بهداه ذوو الغواية.

(الوَارِثُ): هو الباقى بعد فناء الخلائق.

(الرَّشِيدُ): هو الذى يرشد الخلق إلى مصالحهم، فعيل بمعنى مفعل.

(الصَّبُورُ): هو الذى لا يعاجل العصاة بالانتقام منهم بل يؤخر ذلك إلى أجل مسمى، فمعنى الصبور فى صفة الله تعالى قريب من معنى الحليم إلا أن الفرق بين الأمرين أنهم لا يأمنون العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنون منها فى صفة الحليم، سبحانه وتعالى عما يقول الجاحدون علوًّ كبيرًا.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لعبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع الشيبانى ٢/ ٦٠ ـ ٦٤. وإذا شئت المزيد فانظر كلاً تحت عنوانه).

وللأمير أحمد بن محمد شرف الدين أمير كوكبان (١٢٤٤ ـ ١٣١٨هـ) قصيدة من واحد وخمسين بيتًا فى نظم أسماء الله الحسنى ننقل لك بعض أبيات منها، وقد وضع فى آخر كل بيت الرقم الذى يبين عدد الأسماء الحسنى التى وردت فيه. قال الناظم:

بدأت بمن لا رب يُعبد إلا هو
مليك أمرنا أن نقول (هو الله) ١
تعالى هو (الرحمن) جلَّ جلاله
تبارك من رب (رحيم) وجدناه ٢

هو (الملك القدوس) وهو (السلام) إن
دعـوناه كم كـرب جـلاه وأمحـاه ٣
هو (المؤمن) الرب (المهيمن) جَلَّ مِنْ
(عـزيـز) فمـا أعـلاه قـدرًا وأسمـاه ٣
ألا وهـو (الجبـار والمتكبـر) الـذى
خلـق الخلـق العظيـم وسـوَّاه ٢
مليك تسمى (الخـالق البارىء المصور)
الخلق و (الغفـار) مهمـا عصينـاه ٤
ألا وهـو (القهـار) بـالمـوت والفنـا
ولا غـالب فيمـا قضـاه وأمضـاه ١
دعـوناه (يـا وهـاب) إذ شأنـه العطـا
وقلنـا هـو (الـرزاق) جَلَّـتْ عطـايـاه ٢
مفـاتيح أرزاق الخـلائق عنـده
فمن قـال (يـا فتـاح) أعطـاه مـولاه ١
(عليم) بأسـرار العبـاد وعلمـه
خفـى على كـل الخـلائق أخفـاه ١
هو (القـابض) الأرزاق (والباسـط) الذى
لـه الأمـر لا يعطى ويقبض إلا هـو ٢

(أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة لمحمد بن محمد بن يحيى بن أحمد زبارة الحسنى الصنعانى ٢/ ٣٣٧).

وللشيخ الإمام أحمد بن محمد الدردير منظومة فى أسماء الله الحسنى شرحها الشيخ أحمد بن الصاوى، وذلك فى كتاب الأسرار الربانية والفتوحات الرحمانية على الصلوات الدرديرية ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة/ ٩٦ـ ١٢٢ فانظرها هناك إن شئت المزيد.

وينبه الإمام ابن قيم الجوزية فى قصيدته النونية المعروفة بالكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية » إلى أن من أسماء الله الحسنى ما لا يُفرد، وهى المعروفة بمزدوجاتها، فيذكر منها المقدم المؤخر، المعطى المانع، الضار النافع، القابض الباسط، المعز المذل، الخافض الرافع فيقول:

هـذا ومن أسمـائه مـا ليس يُفـردُ
بـل يقـالُ إذا أتى بقـرانِ
وهى التى تُـدعى بمـزدوجـاتهـا
إفـرادهـا خطـر على الإنسـانِ
إذ ذاك مُـوهم نـوعِ نقصٍ جلَّ ربُّ
العـرشِ عـن عَيْبٍ وعـن نقصـانِ
يُعطى بـرحمتـه ويمنع من يشـاء
بحِكمَـةٍ والله ذُو سلطـان

ويقـول:

وهـو المقـدم والمـؤخَّـر ذانك
الصِّفتـان لـلأفعـال تـابعتـان
كـالمـانع المعطى وكـالضَّـارِّ الَّـذى
هُـو نـافع وكمـالـه الأمـرانِ
ونظيـر هـذا القـابض المقـرُونُ
بـاسمِ الباسط اللَّفظَـان مقتَـرِنَـانِ
وكـذا المعـزُّ مع المـذِلِّ وخـافِضٌ
مـع رافعٍ لفظـان مُـزدوجَـانِ
وحـديث إفـراد اسم مُنتقم فمـو
قُـوفٌ كمـا قـال ذُو العِـرفـانِ
مَـا جـاء فى القُـرآنِ غيـر مقيَّـدٍ
بـالمجـرِمِينَ وجـا بِـذُو نـوعـانِ

(متن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ١٤٧ـ ١٤٩).

وقد توفر العلماء على دراسة موضوع أسماء الله

الحسنى لما له من عظيم الأثر والأهمية، وكانت نتيجة تلك الدراسات أن تركوا للأمة الإسلامية تراثا خالدا. ومن أهمها الشروح التى أوردها صاحب كشف الظنون مما نقله لك فيما يلى:

شرح الأسماء الحسنى ـ لابن برجان الأندلسى وهو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد الإشبيلى المتوفى سنة ٥٣٦ ست وثلاثين وخمسمائة. أوله: الحمد لله الذى باسمه تفتتح المطالب ... إلخ وهو كتاب كبير جمع فيه من أسماء الله تعالى ما زاد على المائة والثلاثين كلها مشهورة مروية وفصَّل الكلام فى كل اسم على ثلاثة فصول: الأول فى استخراجها، الثانى فى الطريق إلى تقرب مسالكها، الثالث فى الإشارة إلى التعبد بحقائقها.

شرح الأسماء الحسنى ـ للأزهرى وهو أبو منصور ابن أحمد الهروى اللغوى المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للإقليشى وهو أبو العباس أحمد بن معد النحوى المتوفى سنة ٥٥٠ خمسين وخمسمائة سماه الأنباء فى شرح الصفات والأسماء.

شرح الأسماء الحسنى ـ للبرلسى وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى البرلسى ثم الفاسى المشهور بأحمد زروق المتوفى سنة ٨٩٩ تسع وتسعين وثمانمائة. أوله: الحمد لله الذى أودع أسراره فى أسمائه ... إلخ قدم فى أوله مقدمة فيها مسائل.

شرح الأسماء الحسنى ـ لبرهان الدين محمد بن محمد النسفى المتوفى سنة ٦٨٧ سبع وثمانين وستمائة وهو شرح جيد.

شرح الأسماء الحسنى ـ للبقالى وهو زين المشايخ أبو الفضل محمد بن أبى بكر الخوارزمى المتوفى سنة ٥٦٢ اثنتين وستين وخمسمائة وسماه الأسنى. شرح الأسماء الحسنى ـ للإمام البيضاوى سماه منتهى المنى بشرح أسماء الله الحسنى.

شرح الأسماء الحسنى ـ للبيهقى وهو الإمام الحافظ على بن الحسن الشافعى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة مجلد كبير.

شرح الأسماء الحسنى ـ لتقى الدين أبى بكر بن محمد بن الحصنى الشافعى المتوفى سنة ٨٢٩ تسع وعشرين وثمانمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للجصاص وهو الشيخ أبو بكر أحمد بن على الرازى الحنفى المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلثمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للخطابى وهو أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابى الحافظ المتوفى سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلثمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للسيد على بن شهاب بن محمد الهمدانى المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ لشرف الدين على اليزدى.

شرح الأسماء الحسنى ـ لشمس الدين محمد بن إبراهيم المالكى الشهير بالخطيب الوزيرى المتوفى سنة ٨٩٠ إحدى وتسعين وثمانمائة سماه المنهل العذب فى شرح أسماء الرب مختصر أوله: نحمدك يا من ظهر بصفاته وأسمائه يا من أوجب الوجود لذاته بأسمائه وصفاته ... إلخ، ألفه فى مكة المشرفة لبعض أهلها سنة ٨٨٣ وقال السخاوى: إنه اختصر فيه كتاب الغزالى ولم يذكر هو.

شرح الأسماء الحسنى ـ للشيخ أحمد بن على البونى وهو شرح كبير كشرح ابن برجان أوله: الحمد لله الذى رسم دقائق الحقائق فى لطائف صحف الأسرار... إلخ، سماه موضح الطريق وقسطاس التحقيق من مشكاة أسماء الله الحسنى والتقرب بها

إلى المقام الأسنى وله شرح صغير سماه سوابغ النعم وسوابق الكرم مرتب على عشرة فصول، أوله: الحمد لله الكبير المتعال... إلخ ذكر فى أوله خمسة فصول فى قواعد التحقيق وله أسماء على أنماط. وشرحها عبد الرحمن البسطامى فى رمضان سنة ٨٢٠ وسماه كيمياء السعادة الربانية وسيمياء السيادة الروحانية. أوله: الجمد لله مطلع شمس الأسرار... إلخ.

شرح الأسماء الحسنى ـ لواحد (هو الغزالى) من مشايخ مصر وسماه المقصد الأسنى فى شرح خواص الأسماء الحسنى أوله: الحمد لله الذى أظهر أعيان الممكنات ... إلخ. ألفه سنة ١٠٥٠ خمسين وألف وهو كبير.

قالت المؤلفة: النسخة التى لدينا أولها: الحمد لله المنفرد بكبريائه وعظمته ... إلخ وهى بتحقيق محمد عثمان الخشت، ط مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٨٥.

شرح الأسماء الحسنى ـ للشيخ الإمام أبى محمد عبد السلام بن عبد الطالب المغربى تلميذ تلميذ أبى مدين المغربى.

شرح الأسماء الحسنى ـ للشيخ الإمام عبد الله بن أبى بكر الموصلى الشيبانى المتوفى فى رمضان سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للشيخ عبد الله السمرقندى المتوفى سنة ٩٥٣ ثلاث وخمسين وتسعمائة. أوله: الحمد لله المتفرد بكبريائه ... إلخ.

شرح الأسماء الحسنى ـ للشيخ عبد العزيز بن أحمد الديرى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للشيخ محيى الدين محمد ابن بهاء الدين المتوفى سنة ٩٥٣ ثلاث وخمسين وتسعمائة. أوله: الحمد لله الذى تفرد فى ذاته بالعلو... إلخ ولأبى الحكم عبد الله بن عبد الرحمن.

شرح الأسماء الحسنى ـ للشيخ ولى الدين المنفلوطى (هو إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر علم الدين المتوفى سنة ٦٥٢).

شرح الأسماء الحسنى ـ لصدر الدين محمد بن إسحاق القونوى المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة. أوله: الحمد لله الذى نوَّر سماء الوجود بمصابيح أسماء الله الحسنى ... إلخ. شرحه بلسان أهل الذوق والإشارة لا بما وقف عنده أصحاب النظر والهمم النازلة.

شرح الأسماء الحسنى ـ لعفيف الدين سليمان بن على بن عبد الله التلمسانى المتوفى سنة ٦٩٠ تسعين وستمائة. أوله: الحمد لله الأحد ذاتا وصفاتا ... إلخ ذكر من معانى الأسماء الإلهية الواردة فى القرآن من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس فذكر الاسم ثم الآية التى وردت فيه وذكر فى كل اسم ما ذكره كل واحد من الثلاثة: الإمام أبى بكر محمد البيهقى، والإمام أبى محمد الغزالى، والإمام أبى الحكم بن برجان الأندلسى، وما انفرد به كل واحد منهم وما اتفق عليه اثنان منهم وذكر أشياء على لسان أهل التصوف.

شرح الأسماء الحسنى ـ على اصطلاح أهل التصوف مختصر أوله: الحمد لله المتفرد بكبريائه وعظمته ... إلخ قسَّم الكلام إلى ثلاثة فنون الأول فى السوابق والمقدمات الثانى فى المقاصد والغايات الثالث فى اللواحق والتكملات.

شرح الأسماء الحسنى ـ للغزالى سماه المقصد الأسنى. ولغزالى زاده عبد الله بن عبد القادر المتوفى سنة ٩٧٧ شرح جمع فيه فوائد كثيرة.

شرح الأسماء الحسنى ـ للشيخ عبد القادر بن محمد المعروف بقضيب البان المتوفى فى حدود سنة ١٠٤٠ أربعين وألف وسماه الكواكب الضوئية.

شرح الأسماء الحسنى ـ فارسى للسيد نور الدين الإيجى.

شرح الأسماء الحسنى ـ لفخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة سماه لوامع البينات فى شرح أسماء الله تعالى والصفات . أوله : الحمد لله الذى حارت الأفكار فى مبادىء أنوار كبريائه ... إلخ . ذكر فيه ما قاله سام بن محمد بن مسعود ورتبه على ثلاثة أقسام الأول فى المبادىء والثانى فى المقاصد والثالث فى اللواحق .

قالت المؤلفة : النسخة التى لدينا بتحقيق الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ، ط مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م .

شرح الأسماء الحسنى ـ للقشيرى سماه التحبير . وللقمولى وهو نجم الدين أحمد بن محمد الشافعى المتوفى سنة ٧٢٧ سبع وعشرين وسبعمائة فى مجلد سماه موضح الطريق .

شرح الأسماء الحسنى ـ للكافيجى وهو محيى الدين محمد بن سليمان المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة .

شرح معميات أسماء حسنى ـ لمحمود بن عثمان اللامعى البرسوى المتوفى سنة ٩٣٨ ثمان وثلاثين وتسعمائة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٠٣١ ـ ١٠٣٥) .

وللخوارزمى أرجوزة بعنوان « أرجوزة فى منفعة الأسماء الحسنى ويوجد المخطوط بالخزانة العامة بالرباط وقد جاء بيانه كالتالى :

١٥٨٨ د ـ أرجوزة فى منفعة الأسماء الحسنى ـ للخوارزمى وهى فى أبيات ٩٥ مطلعها :

الحمد للخلاق

مقسم الأرزاق

فى مجموع من الورقة ١٥٧/ب إلى ١٦١/أ ، مسطرتها ١٧ ، مقياسها ١٠٠/ ١٤٠ .

مكتوبة بخط مغربى جميل .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ١/ ٣٥) .

*** أسماء الله الحسنى (علم) :**

عن علم الأسماء الحسنى وأسرارها وخواص تأثيراتها .

قال البونى : « ينال بها كل مطلوب ، ويتوصل بها إلى كل مرغوب ، وبملازمتها تظهر الثمرات ، وصرائح الكشف والاطلاع على أسرار المغيبات ، وأما إفادة الدنيا فالقبول عند أهلها والهيبة والتعظيم والبركات فى الأرزاق ، والرجوع إلى كلمته وامتثال الأمر منه ، وخرس الألسنة عن جوابه إلا بخير . إلى غير ذلك من الآثار الظاهرة بإذن الله تعالى فى المعانى والصور . وهذا سر عظيم من العلوم لا ينكر شرعًا ولا عقلاً » انتهى .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٨١ ، ٨٢ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٦) .

*** أسماء الأماكن :**

للشيخ أبى محمد الحسن بن أحمد النسَّابة . ألَّفه سنة ثمان وعشرين وأربعمائة (كشف ١/ ٨٧) .

*** أسماء الأنبياء:**

انظر: الرسل .

*** أسماء أهل بدر:**

لإبراهيم حنيف بن مصطفى الرومى القاضى الحنفى المتوفى سنة ١١٨٩ تسع وثمانين ومائة وألف (إيضاح ١/ ٨٠) .

توجد نسخة من مخطوطه فى كل من مكتبة المتحف العراقى ، والمدرسة الرضوانية بالموصل ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

أما عن مخطوط مكتبة المتحف العراقى فجاء بيانه كالتالى:

لإبراهيم منيف (فى سائر المصادر حنيف بالحاء المهملة) بن مصطفى الرومى القاضى الحنفى المتوفى سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م. يوجد مخطوط بمكتبة المتحف العراقى، رقم ١١٦٨١/ ٢.

الأول: «اللهم إنى أسألك وأتوسل إليك بسيدنا وشفيعنا أحمد ومحمد ...).

وهى رسالة فى أسماء أهل بدر رتبها المؤلف على حروف التهجى. نسخة جيدة كتبها بقلم جيد عبد الله ابن أحمد الهندى سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م باسم نور الدين القادرى الجيلانى.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٣٤).

وأما عن مخطوط المدرسة الرضوانية بالموصل فورد بعنوان «أسماء أهل بدر رضى الله عنهم» واقتصر بيانه على ما يلى:

ق ٢١×١٢.

و ١٣.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق ٨/ ١٠٨).

وأما مخطوط مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية فقد جاء بيانه كالتالى:

رقم تسلسلى: ٧.

الفن: تراجم.

عنوان المخطوطة: أسماء أهل بدر ومناقبهم وفضائلهم (ضمن مجموع).

اسم المؤلف: إبراهيم حنيف بن مصطفى الرومى.

اسم الشهرة: ابن حنيف الرومى.

تاريخ وفاته: ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م.

بداية المخطوطة: هذه أسماء أهل بدر رضى الله عنهم أجمعين: بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد

نهاية المخطوطة: الحمد لله على التمام وعلى نِعَمِهِ العظام.

اسم الناسخ: خليل الكريدى

تاريخ النسخ: ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م القرن: ١٢هـ.

تعريف بالمخطوط: ذكر المصنف أسماء الصحابة ممن حضروا موقعة بدر من الأنصار والمهاجرين وذكر نبذة عن فضائلهم وألقابهم.

عدد الأوراق: ١٧ ب - ٢٣.

رقم الحفظ: ٢٤٩٦ - ٢.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد ١، السنة الأولى ١٤٠٦هـ/ ٤).

انظر: بدر (غزوة -).

*** أسماء الأيام:**

أسماء الأيام فى الإسلام: السبت والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة قال الفراء: الأيام كلها تُثنَّى وتُجمع إلا الاثنين فإنه تثنية، لا يُثَنَّى (المزهر ٢/ ٧٧).

قال فى الجمهرة: أسماء الأيام فى الجاهلية:

السبت: شيار.

والأحد : أوّل .

والاثنين : أهْون وأوْهَد .

والثلاثاء : جُبار.

والأربعاء : دُبار.

والخميس : مؤنس .

والجمعة : عَرُوبة .

(المزهر ١/ ٢١٩).

قال الإمام الآلوسى : وقد ذكر بعضهم أن تسمية العرب للأيام بهذه الأسماء المشهورة (أى السبت ، الأحد ... إلخ) . حدثت بعد عيسى عليه السلام وأن أسماءها قبل ذلك (أى فى الجاهلية) هى التى فى قوله :

أؤمل أن أعيش وأن يومى
بأول أو بأهون أو جُبار
أو التالى دبار فإن أفُتْه
فمونس أو عروبة أو شبار

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ٢١٩ ، ٢/ ٧٧ ، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ١/ ٢٣٤).

*** أسماء البقاع والجبال فى القرآن الكريم:**

أوردناها لك مجموعة فى أبيات من الشعر فى مادة أحاسن الاقتباس فى محاسن الاقتناس فانظرها هناك (م٢/ ٤٩٩).

*** أسماء البلاد :**

تحت عنوان « باب ما يغير من أسماء البلاد » كتب ابن قتيبة يقول :

« هى البِصْرة » مسكنة الصاد ، وكسرها خطأ ، والبصرة : الحجارة الرَّخوة ، قال الفرزدق (يمدح عمرو ابن عتبة ، ويذم البصرة) :

لولا ابن عُتبة عمرو والرِّجاء له
ما كانت البَصْرَة الحمقاء لى وطنا

فإذا حذفوا الهاء قالوا « البِصْر » فكسروا الباء ، وإنما أجازوا فى النسب « بِصْرى » لذلك .

وهى « كَفْرُتُوثَى » ساكنة الفاء ولا تفتح ، والكَفْرُ : القرية ، ومنه قيل : أهل الكفور هم أهل القبور.

وهى « مرج القلعة » بفتح اللام ، ولا تسكن .

وهى « طرسوس » و « سلعوس » و « سفوان » و«برهوت » باليمن ، كل ذلك بفتح ثانيه .

و « النَّهروان » بفتح الراء والنون ، و « دمشقُ » بفتح الميم ، و « فلسطين » بكسر الفاء ، و« إرمينية » بكسر الألف ، و « فلان إرمِنى » بكسر الألف والميم وهو «العُمَق » للمنزل بطريق مكة ، بفتح الميم ، ولا تضم .

« المسلح » بفتح الميم ، و « أُفاعية » و « أُسنمةُ » جبل بقرب طِخْفة ، وهى « الأبْلَّة » بضم الهمزة .

و « قُطْرُبُّل » بضم القاف وتشديد الباء ، وهى «الأردنُّ » بضم الهمزة وتشديد النون ، و « الحَوأب » المنهل الذى تسميه العامة الحُوب . يقال : نبحتها كلاب الحوأب ـ بفتح الحاء وتسكين الواو وهمزة مفتوحة بعدها ـ وهى « رأس عينٍ » ولا يقال رأس العين ، وهو من أهل « بِرْك » و « نَعَام » وهما موضعان من أطراف اليمن ، وهى « السَّيْلَحون » بنصب اللام .

و « الخورنق » تفسيره خرنقاه ، أى : الموضع الذى يأكل فيه الملك ويشرب .

و « السَّدير سِهْدِلىّ » كان له ثلاث شُعب ، و«طبرستان » بالفارسية معناه أخذه الفأس ، كأنه لأشبه لم يُوصل إليه حتى قطع شجره .

وكان الأصمعى لا يقول « بغداد » وينهى عن ذلك، ويقول: مدينة السلام، لأنه يُسمع فى الحديث أن «بغْ» صنم و « داد » عطية، بالفارسية، كأنها عطيةُ الصنم.

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ـ شرحه وضبطه وقدّم له الأستاذ على فاعور/ ٢٧٩ ـ ٢٨١).

*** أسماء البلدان واختلافها :**

من علم البلدان فى التراث الجغرافى الإسلامى.

أحصاها المقدسى فى « أحسن التقاسيم » كما أحصى الأشياء التى يختلف فيها أهل الأقاليم فقال:

اعلم أن فى الإسلام بلدانًا وكورًا وقرى تتفق أسماؤها، وتتباين مواضعها، ويشكل على الناس أمرها، والمنسوبون إليها. فرأينا أن نقدم هذا الباب ونفرده لها، ونذكر أيضًا الأسامى التى يختلف فيها أهل الأقاليم، فإن ذلك يفيد من دخلها لا محالة.

السوس كورة بأقصى المغرب ومدينة بأوله، وأخرى بهيطل، وكورة بخوزستان. وبالمغرب سوسة أيضًا.

اطرابلس مدينة على ساحل دمشق، وأخرى على ساحل برقة.

بيروت مدينة بدمشق (المقصود أنها تقع فى إقليم الشام تتبع دمشق) ومدينة بخوزستان.

عسقلان مدينة على ساحل فلسطين، ومنبر ببلخ.

رمادة مدينة بالمغرب، وقرية ببلخ، وأخرى بنيسابور، وأخرى بالرملة.

طبران مدينة على تخوم قومس، ورستاق سرخس. وطابران قصبة طوس. وطبرستان كورة. وطبرية قصبة الأردن. وطواران كورة بالسند. وطبرك موضع بالرى.

قوهستان كورة بخراسان، ومدينة بكرمان.

طبس التمر وطبس العنّاب مدينتان بقوهستان.

دهستان مدينة بكرمان، وناحية بجرجان، وناحية ببادغيس.

نسا مدينة بخراسان، وأخرى بفارس، وأخرى بكرمان.

البيضاء نسا فارس، وكورة بالمغرب، ومدينة بالخزر.

البصرة بالعراق ومدينة بالمغرب.

الحيرة مدينة كانت بالكوفة، وقرية بفارس، ومنزل بسجستان، ومحلّة بنيسابور.

الجور مدينة بفارس، والجور محلّة بنيسابور.

حلوان كورة بالعراق، ومدينة بمصر، وقرية بنيسابور، وأخرى بقوهستان.

كرخ مدينة بسامرّا، ومحلّة ببغداد، ومنبر بالرحاب، وقرية ببغداد. وكرخة مدينة بخوزستان. كروخ مدينة بهراة.

الشاش كورة بهيطل، وقرية بالرى.

استراباذ مدينة بجرجان، وقرية بنسا خراسان.

كرج ناحية ومدينة لهمذان، وقرية بالرى.

دستجرد مدينة بالصغانيان، وقرى بالرى ونيسابور، ودستجرد مدينة بكرمان.

مغون مدينة بقومس، وأخرى بكرمان.

باسند مدينة بالصغانيان، وأخرى بالسند.

أوه مدينتان بالجبال.

الأهواز مصر خوزستان، وقرية بالرىّ.

الرقّة بأثور، ومدينة بقوهستان.

خوار مدينة بالرى، وأخرى على تخوم قومس، وخور ببلخ، وخُور بقوهستان.

نوقان مدينة بطوس، وقرية بنيسابور.

وموقان مدينة بالرحاب ومنوقان مدينة بكرمان.

الكوفة بالعراق، وكوفا مدينة ببادغيس. وكوفن رباط أبيورد.

خانقين مدينة بحلوان العراق، والخانقين بالكوفة، وخانوقة بأثور، والخانقة متعبَّد الكرَّاميين بإيليا.

الحديثة مدينة على دجلة، وأخرى على الفرات بأقور، والحدث مدينة بقنَّسرين، والمحدثة منزل ببريَّة تيماء.

النبك والعونيد مدينتان بالحجاز، ومنزلان ببريَّة تيماء.

الزرقاء قرية فى طريق الرى، وموضع فى طريق دمشق.

عكا مدينة على ساحل الأردن، وعك قبيلة باليمن.

اليهودية قصبة أصفهان، وقصبة جوزجان.

الأنبار مدينة لبغداد، وأنبار مدينة بجوزجان.

أصفهان كورة وقرية أصفهانك فى طريقها، والأصبهانات مدينة بفارس.

مدينة مدينة النبى ﷺ ومدينة الرى، ومدينة أصفهان، ومدينة السلام، والمدائن بالعراق.

كوثا ربًّا وكوثا الطريق مدينة وقرية بالعراق.

الدسكرة بخوزستان، ودسكرة العراق.

باراب رستاق باسبيجاب، وفارياب بجوزجان.

الطالقان مدينة بالديلم، وطالقان جوزجان.

أبشين حضرة الشار ومدينة بغزنين.

هراة خراسان ومدينة لاصطخر.

بغلان العليا والسفلى مدينتان بطخارستان.

اسداواذ مدينة بالجبال، وقرية بنيسابور.

بيار شبه مدينة بقومس، وقرية بنسا خراسان. ووذار رستاق لسمرقند.

جرجان كورة بالديلم، والجرجانية مدنية بخوارزم.

بلخ وبلخان مدينة خلف أبيورد.

قزوين مدينة للرى وقزوينك قرية بالدينور.

فلسطين الشام، وقرية بالعراق.

الرملة قصبة فلسطين، وقرية بالعراق، وقرية الرمل مدينة بخوزستان.

فربر مدينة على جيحون وفره مدينة لسجستان وافراوه رباط نسا.

أمل مدينة على جيحون وقصبة طبرستان واتل قصبة الخزر.

بكراباذ شبه مدينة بجرجان، ومنزل بسجستان.

النيل نهر مصر ومدينة بالعراق.

جبلة مدينة لحمص، وجبيل على ساحل دمشق.

قبا مدينة بفرغانة، وقرية بيثرب، ومنزل بالبادية.

قومس كورة بالديلم وقومسة قرية بأصبهان.

الشامات نواحى الشام، ومدينة بكرمان، وربع من سواد نيسابور.

جرش مدينة باليمن، وجبل جرش بالأردن.

سنجان مدينة بالرحاب، وأخرى بمرو، وقرية بنيسابور وسنجار مدينة بأثور وزنجان مدينة للرى.

مرو الشاهجان ومرو الروذ.

سقيا يزيد مدينة ومنزل بالحجاز سقيا بنى غفار.

حضرموت مدينة بالأحقاف، ومحلَّة بالموصل.

الرصافة ربع بغداد وقرية بارَّجان.

نينوى القديمة والحديثة بالموصل.

عسكر أبى جعفر بجانب بغداد الشرقى، وقرية بالبصرة، وعسكر مكرم كورة بخوزستان، وعسكر بنجهير ناحية ببلخ، والعسكر محلَّة بالرملة، وأخرى بنيسابور، وقرية ببخارا.

الدورق كورة ومدينة وقرية بخوزستان.

الزبيدية منزل بالجبال، وآخر بالبطائح وماء بالبادية والزبدانى مدينة بدمشق.

الحدادة قرية بقومس، والحدادية قرية بالبطائح.

نيسابور وسابور وجندى سابور ثلاث كور بناهنَّ سابور وبنى بارَّجان مدينة بالأسابور وباصطخر أرسابور.

كرمان إقليم، وكرمان شاهان مدينة بالجبال، وكرمينية مدينة ببخارا، وبيتكرما قرية بإيليا.

عمان كورة بالجزيرة، وعمان مدينة بفلسطين.

الزاب ناحية بالمغرب، ونهر بأقور. أسكاف العليا والسفلى ببغداد.

جيلان بالديلم التى تسميها العامة كيلان، والجيل مدينة بالعراق.

جزيرة العرب إقليم، وجزيرة ابن عمر بأقور، وجزيرة بنى زغنَّاية، وجزيرة أبى شريك بأفريقية، والجزيرة مدينة بالفسطاط، وجزيرة بنى حدَّان ببحر القلزم.

قلعة الصراط، وقلعة القوارب، وقلعة برجمة، وقلعة النسور، وقلعة شميت، وقلعة ابن الهرب، وقلعة أبى ثور، وقلعة البلوط بالمغرب، والقلعة بالرحاب، كلُّهُن مدن.

حصن مهدى مدينة بالأهواز، وحصن السودان، وحصن البرار، وحصن ابن صالح، مدن بسجلماسة، حصن بلكونة مدينة بالأندلس، حصن الخوابى بالشام، حصن منصور بالثغور.

قصر ابن هبيرة، وقصر الجص بالعراق، وقصر الفلوس مدينة بتاهرت، قصر الأفريقى، ومدينة القصور بأفريقية، قصر الريح منزل بنيسابور، قصر اللصوص منزل بالجبال.

تاهرت العليا كورة والسفلى بالمغرب.

سوق ابن خلف بأفريقية، سوق ابن حبلة، سوق كرى، سوق ابن مبلول، سوق إبراهيم، مدن بتاهرت، أسواق على أيام الجمعة بخوزستان، مدن طخارستان تسمَّى أسواقًا.

الأحساء كورة ومنزل بالحجاز.

القادسية مدينة بالكوفة. ومنزل بسامرَّا.

غزة بفلسطين، الغزة بتاهرت.

بطحاء مكة والبطحاء مدينة بتاهرت.

هران قرية بأصفهان، وهران مدينة بتاهرت.

تبريز بالرحاب وتبرين بتاهرت.

عين المغطَّا باصقلية، وعين زربة بالثغور، وراس العيم بأثور، مدن وقرى.

وينبع بالحجاز وعينونا مدينة لويلة، بيت عينون قرية بإيليا.

صبرة مدينة بأفريقية، وأخرى ببرقة.

مرسى الخرز، ومرسى الحجَّامين، ومرسى الحجر، ومرسى الدَّجاج، مدن بالمغرب.

خرارة قرية بفارس، ومدينة بتاهرت.

كول مدائن بأفريقية، والمشرق، وفارس.

جويم أبى أحمد مدينة، وقرية جويم بفارس.

قسطنطينية وقسنطينية وقسطسيلية مدن بالمغرب، والقسطل قرية على تخوم الشام.

معرة النعمان، ومعرَّة قنَّسرين، مدينتان بالشام.

اللجون مدينتان بالشام.

ثغر طرسوس وعلى ساحل الشام انطرسوس.

دار البلاط بمصر الروم، وبلاط مروان مدينة بالأندلس، وتسمَّى إيليا البلاط.

وادى القرى بالحجاز، وادى الرَّمان بالأندلس مع وادى الحجارة.

بانياس مدينة، وباناس نهر بدمشق، بيسان مدينة بالأردن.

الرها مدينة بأثور، وادى الرها مدينة بأفريقية.

ومن المدن ما لها أكثر من اسم نحو: مكة وبكة، المدينة يثرب طيبة طابة جابرة مسكينة مخبورة يندر الدار دار الهجرة.

بيت المقدس إيليا القدس البلاط، عمان صُحار مزون، عدن سمران (وهى سمدان، وسمران هو اسم سمرقند بالعربية، ياقوت) الصرَّة الحيس، البحرين هجر، جور فيروزاباذ، نسا البيضاء. وثلاث قصبات تسمَّى شهرستان جرجان سابوركاث، وقصبات تسمَّى بأسماء كورها ولهنَّ أسماء غيرها مثل بخارا ونيسابور ومصر.

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. ط دار التراث العربى. بيروت، السلسلة الجغرافية ١/ ٣٥ـ٣٩).

*** أسماء بن حارثة (ـ٦٦هـ):**

من خدام رسول الله ﷺ ومن أهل الصفة. قال عنه ابن كثير:

ومنهم ـ رضى الله عنهم ـ أسماء بن حارثة بن سعد ابن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أقصى الأسلمى ـ وكان من أهل الصفة، قاله محمد بن سعد ـ وهو أخو هند بن حارثة، وكانا يخدمان النبى ﷺ. قال الإمام أحمد: حدثنا عفان حدثنا وهيب، حدثنا عبد الرحمن بن حرملة عن يحيى بن هند بن حارثة ـ وكان هند من أصحاب الحديبية، وكان أخوه الذى بعثه رسول الله ﷺ يأمر قومه بالصيام يوم عاشوراء ـ وهو أسماء بن حارثة، فحدثنى يحيى بن هند عن أسماء بن حارثة، أن رسول الله ﷺ بعثه فقال: «مُر قومك بصيام هذا اليوم». قال: أرأيت إن وجدتهم قد طعموا؟ قال: «فليتموا آخر يومهم». وقد رواه أحمد بن خالد الوهبى، عن محمد بن إسحاق، حدثنى عبد الله بن أبى بكر عن حبيب بن هند بن أسماء الأسلمى، عن أبيه هند قال: بعثنى رسول الله ﷺ إلى قوم من أسلم فقال: «مُر قومك فليصوموا هذا اليوم، ومن وجدت منهم أكل فى أول يوم فليصُم آخره».

قال محمد بن سعد عن الواقدى: أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله المجمر عن أبيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: ما كُنت أظن أن هندًا وأسماء ابنى حارثة ـ إلا مملوكين لرسول الله ﷺ. قال الواقدى: كانا يخدمانه لا يبرحان بابه ـ هما وأنس بن مالك. قال محمد بن سعد: وقد توفى أسماء بن حارثة فى سنة ست وستين بالبصرة ـ عن ثمانين سنة.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى م٣/ ٤١٩. انظر أيضًا حلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهانى ١/ ٣٤٨، ٣٤٩).

*** أسماء بن خارجة (ـ٦٦هـ / ـ٦٨٦م):**

انظر: ابن خارجة.

*** أسماء بنت أبى بكر الصديق (ـ٧٣ هـ):**

أسماء بنت أبى بكر الصديق، عبد الله بن أبى قحافة، من قريش، صحابية من الفضليات، آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة، وهى أخت أم المؤمنين عائشة لأبيها، وأم عبد الله بن الزبير، توفيت بمكة، شهدت اليرموك، وكانت فصيحة تقول الشعر، وسميت «ذات النطاقين» لأنها صنعت للنبى ﷺ طعاما حين هاجر للمدينة وشقت نطاقها وشدت به الطعام.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٦).

وهى نموذج للفداء والتضحية ـ قال عنها صاحب الإصابة:

أسماء والدة عبد الله بن الزبير بن العوام التيمية وهى بنت أبى بكر الصديق وأمها قتلة أو قتيلة بنت عبد العزى قرشية من بنى عامر بن لؤى . . . أسلمت قديما بمكة قال ابن اسحاق بعد سبعة عشر نفسا وتزوجها الزبير بن العوام وهاجرت وهى حامل منه بولده عبد الله فوضعته بقباء وعاشت إلى أن ولى ابنها الخلافة ثم إلى أن قتل وماتت بعده بقليل وكانت تلقب ذات النطاقين قال أبو عمر سماها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنها هيأت له لما أراد الهجرة سفرة فاحتاجت إلى ماتشدها به فشقت خمارها نصفين فشدت بنصفه السفرة واتخذت النصف الآخر منطقا قال كذا ذكر ابن إسحاق وغيره .

قلت وأصل القصة فى صحيح مسلم دون التصريح به برفع ذلك إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد أسند ذلك أبو عمر من طريق أبى نوفل بن أبى عقرب وأنها قالت للحجاج كان لى نطاق أغطى به طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النمل ونطاق لابد للنساء منه . وقال ابن سعد أخبرنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه وفاطمة بنت المنذر عن أسماء قالت : صنعت سفرة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت أبى بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة فلم تجد لسفرته ولا لسقائه ما تربطهما به فقلت لأبى بكر ما أجد إلاّ نطاقى . قال شقّيه باثنين فاربطى بواحدة منهما السقاء وبالآخر السفرة ، وسنده صحيح .

وبهذا السند عن عروة عن أسماء قالت : « تزوجنى الزبير وما له فى الأرض مال ولا مملوك ولا شىء غير فرسه قالت فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسومه وأدق النوى لناضحه وكنت أنقل النوى من أرض الزبير... » الحديث وفيه حتى أرسل إلىّ أبو بكر بعد ذلك خادما فكفانى سياسة الفرس . قال وقال الزبير ابن بكار فى هذه القصة : قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أبدلك بنطاقك هذا نطاقين فى الجنة و فقيل لها ذات النطاقين .

وروت أسماء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم عدة أحاديث وهى فى الصحيحين والسنن روى عنها ابناها عبد الله وعروة وأحفادها عباد بن عبد الله وعبد الله ابن عروة وفاطمة بنت المنذر بن الزبير وعباد بن حمزة ابن عبد الله بن الزبير ومولاها عبد الله بن كيسان وابن عباس وصفية بنت شيبة وابن أبى مليكة ووهب بن كيسان وغيرهم .

وأخرج ابن السكن من طريق أبى الحياة يحيى بن يعلى التيمى عن أبيه قال : دخلت مكة بعد أن قتل ابن الزبير فرأيته مصلوبا ورأيت أمه أسماء عجوزا طوالة مكفوفة فدخلتُ حتى وقفت على الحجاج فقالت أما آن لهذا الراكب أن ينزل . قال المنافق؟ قالت والله ما كان منافقا ، وقد كان صوّامًا قوّامًا قال : اذهبى فإنك عجوز قد خرفت . فقالت : لا والله ما خرفت ، قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «يخرج من ثقيف كذاب ومبير » فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فأنت هو . فقال الحجاج منه المنافقون وأخرج ابن سعد بسند حسن عن ابن أبى مليكة : كانت تصدع فتضع يدها على رأسها وتقول ذنبى وما يغفر الله أكثر . وقال هشام بن عروة عن أبيه بلغت أسماء مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل وقال أبو نعيم الأصبهانى ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة وعاشت أوائل سنة أربع وعشرين قيل عاشت بعد ابنها عشرين يوما وقيل غير ذلك .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ط . دار الكتب العلمية . بيروت ٧/ ٧ ، ٨ . انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٣٠٥ وقد أدرجها تحت عنوان « ذات النطاقين » وذكر أن لها ستة وخمسين حديثا) .

شجاعتـــها:

أخبرنا أنس بن عياض، حدثنى محمد بن أبى يحيى عن إسحاق مولى محمد بن زياد عن أبى واقد الليثى صاحب النبى ﷺ أخبره فى حديث رواه أنه شهد اليرموك، قال: وكانت أسماء بنت أبى بكر مع الزبير، قال فسمعتها وهى تقول للزبير: يا أبا عبد الله والله إن كان الرجل من العدو ليمر يسعى فتصيب قدمه عروة أطناب خبائى فيسقط على وجهه ميتًا ما أصابه السلاح.

وفى رواية أن عبد الله دخل ليودعها وكان يكره أن يأتيها فتعزم عليه أن يأخذ الأمان. فدخل عليها وقد كف بصرها فسلم. فقالت من هذا؟ فقال: عبد الله فتشممته ثم قالت: يا بنى مت كريمًا. فقال لها: إن هذا قد أسنى (يعنى الحجاج) قالت: يا بنى لا ترض الدنية فإن الموت لا بد منه. قال: إنى أخاف أن يُمَثِّل بى. قالت: إن الكبش إذا ذبح لم يأمن السلخ. وفى رواية أخرى قالت: وهل يضير الشاة ذبحُها بعد سلخها! فخرج فقاتل حتى قتل.

(موسوعة حياة الصحابيات - جمع وإعداد محمد سعيد مبيض/ ٢١ - ٢٣، ٢٥، ٢٦ وما جاء به من مصادر، والعقد الفريد للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى - بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٢٥).

ودخل عليها الحجاج بعد قتل ابنها وصلبه فقال: كيف رأيتنى فعلت به؟ فقالت: أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك. ودخل عليها عبد الله بن عمر يعزِّيها ويصبِّرها فقالت: وما يمنعنى وقد أهدى رأس يحيى بن زكريا إلى بغىٍّ من بغايا إسرائيل! وعاشت بعد ذلك ثلاث ليال، وقيل عشرًا، وقيل عشرين.

خرَّج لها الجماعة، ولها فى الصحيحين اثنان وعشرون حديثًا، اتفقا على ثلاثة عشر، وللبخارى خمسة، ولمسلم أربعة. روى عنها ابناها عبد الله وعروة وماتت سنة ثلاث أو أربع وسبعين عن مائة سنة، وكانت أسن من عائشة بعشر سنين، وهى أكبر ولد أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ورحمهما.

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٣١٩).

عن عبد الله بن الزبير قال: ما رأيت امرأتين قطُّ أجود من عائشة وأسماء، وجودهما مختلف: أما عائشة فكانت تجمع الشىء حتى إذا اجتمع عندها قَسمت. وأما أسماء فكانت لا تُمسك شيئًا لغد. (رواه البخارى).

وروى أيضًا من حديث عروة قال: دخلت أنا وعبدالله بن الزبير على أسماء قبل قتل عبد الله بعشر ليالٍ، وأسماء وجعة، فقال لها عبد الله: كيف تجدينك؟ قالت: وجعة قال: إن فى الموت لراحة: قالت: لعلك تشتهى موتى فلذلك تمناه، فلا تفعل فوالله ما أشتهى أن أموت حتى آتى على أحد طرفيك: إما أن تقتل فأحتسبك وإما أن تظفر فتقرَّ عينى، فإياك أن تعرض عليك خصلة لا توافقك فتقبلها كراهية الموت.

وإنما عنى ابن الزبير أن يقتل فيحزنها ذلك.

توفيت أسماء بعد قتل ابنها عبد الله، رضى الله عنه، بليالٍ.

(صفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى - ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ٢/ ٤١، ٤٢. انظر أيضًا مجلة الأزهر، الجزء الأول، السنة الرابعة والستون. المحرم ١٤١٢هـ / يوليو ١٩٩١م/ ١٩، ٢٠ تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٢/ ٣٢٨ - ٣٣٠ وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبى نعيم الأصفهانى ٢/ ٥٥ - ٥٧).

*** أسماء بنت أحمد:**

من النساء الخطَّاطات - شوهدت لها قطعة خطّية

كتبتها سنة ١٢٧٧ هـ فى غاية الجودة .

(الخط العربى : تاريخه وأنواعه ـ يحيى سلّوم العباسى الخطاط/ ١٠٩) .

*** أسماء بنت عميس (ـ نحو ٤٠هـ / ـ نحو ٦٦١م):**

أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث الخثعمى صحابية ، كان لها شأن أسلمت قبل دخول النبى ﷺ دار الأرقم بمكة ، وهاجرت إلى أرض الحبشة ، وقتل زوجها جعفر بن أبى طالب فتزوجها أبو بكر الصديق وصفها أبو نعيم بمهاجرة البحرين ومُصَلِّية القبلتين .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٦) .

قال عنها الحافظ ابن حجر:

أسماء بنت عميس بن معد بوزن سعد كانت أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأخت جماعة من الصحابيات لأب أو أم أو لأب وأم ويقال إن عدّتهن تسع وقيل عشر لأم وست لأم وأب وأسمها خولة بنت عوف بن زهير ووقع عند أبى عمر (يقصد صاحب الاستيعاب ابن عبد البر) هند بدل خولة . قال أبو عمر: كانت من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب فولدت له هناك أولاده فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر فولدت له محمدا ثم تزوجها علىّ فيقال ولدت له ابنه عونا قال أبو عمر تفرد بذلك ابن الكلبى كذا قال وقد ذكر ابن سعد عن الواقدى إنها ولدت لعلىّ عونًا ويحيى .

وقال ابن سعد عن الواقدى عن محمد بن صالح عن يزيد بن رومان أسلمت أسماء قبل دخول دار الأرقم وبايعت ثم هاجرت مع جعفر إلى الحبشة فولدت له هناك عبد الله ومحمدًا وعونًا ثم تزوجها أبو بكر بعد قتل جعفر . وذكر ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال قال : والنبى ﷺ زوّج أبا بكر أسماء بنت عميس يوم حنين أخرجه عمر بن شبة فى كتاب مكة وهو مرسل جيد الإسناد .

روت أسماء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم . روى عنها ابنها عبد الله بن جعفر وحفيدها القاسم بن محمد بن أبى بكر وعبد الله بن عباس وهو ابن أختها لبابة بنت الحارث وابن أختها الأخرى عبد الله بن شداد ابن الهاد وحفيدتها أم عون بنت محمد بن جعفر بن أبى طالب ، وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير، وآخرون وكان عمر يسألها عن تفسير المنام ونقل عنها أشياء من ذلك ومن غيره .

ووقع فى البخارى فى باب هجرة الحبشة من طريق أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه وأسماء فذكر حديثا وأسماء هى صاحبة هذه الترجمة ويقال إنها لما بلغها قتل ولدها محمد بمصر قامت إلى مسجد بيتها وكظمت غيظها حتى شخت ثدياها دما . وفى الصحيح عن أبى بردة عن أسماء أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لها لكم هجرتان وللناس هجرة واحدة وأخرجه ابن سعد من مرسل الشعبى قالت أسماء : يا رسول الله إن رجالا يفخرون علينا ويزعمون أنّا لسنا من المهاجرين الأولين فقال ﷺ بل لكم هجرتان ثم ذكر من عدة أوجه أن أبا بكر الصديق أوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٨/ ٨ ، ٩ انظر أيضًا فضائل الصحابة للإمام الحافظ أبى عبد الرحمن بن شعيب المعروف بالنسائى/ ٨٧ ، ٨٨) .

قال ابن الجوزى :

عن أبى موسى قال : بلغنا مخرج رسول الله ﷺ

ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لى أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم إما قال بضع وإما قال ثلاثة وخمسون وإما اثنان وخمسون رجلاً من قومى قال فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشى فوافقنا جعفر بن أبى طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إن رسول الله ﷺ بعثنا هٰهنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا. قال: فأقمنا معه حتى قدمنا جميعًا.

قال: فوافقنا النبى ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا، أو قال أعطانا منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئًا إلا لمن شهد معه إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم. قال: فكان ناس من الناس يقولون لنا يعنى لأهل السفينة نحن سبقناكم بالهجرة.

ثم ساق ابن الجوزى الحديث: « ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان » وهو الذى أورده ابن حجر آنفا. قالت أسماء بنت عُميس:

فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونى أرسالاً ليسألونى عن هذا الحديث ما من الدنيا شىء هُم أفرح به ولا أعظم فى أنفسهم مما قال رسول الله ﷺ لهم ـ (أخرجاه فى الصحيحين) (أخرجه مسلم فى كتاب الفضائل باب فضائل جعفر بن أبى طالب وأسماء بنت عُميس وأهل سفينتهم رضى الله عنه ٧/ ١٧١ كما أخرجه البخارى فى كتاب المغازى جـ ٥).

(صفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ٢/ ٤٣ ـ ٤٥ انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٣٠٦).

أخرج « الطبرانى » فى « الكبير » بإسنادين، أحدهما رجاله رجال « الصحيح » عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

« الأخوات المؤمنات، ميمونة زوج النبى ﷺ وأم الفضل امرأة العباس، وأسماء بنت عميس امرأة جعفر، وامرأة حمزة » وهى أختهنَّ لأمهنَّ.

(موسوعة حياة الصحابيات ـ جمع وإعداد محمد سعيد مبيض / ٤٤ عن در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة للشوكانى / ٥٤٥).

*** أسماء بيت الله الحرام:**

أفرد صاحب سبل الهدى والرشاد بابا فى أسماء البيت الشريف جاء فيه:

منها: الكعبة. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس** ﴾ [المائدة: ٩٧].

قال مجاهد رحمه الله تعالى: إنما سميت الكعبة لأنها مربَّعة.

رواه ابن أبى شيبة، وعبد بن حميد، وكذا قال عكرمة، رواه ابن أبى شيبة وعبد.

وقال القاضى فى « المشارق » الكعبة هو البيت نفسه لا غير، سمى بذلك لتكعبه وهو تربيعه، وكل بناء مرتفع مربع كعبة.

وقال: النووى سميت بذلك لاستدارتها وعلوها، وقيل لتربيعها.

قال فى شفاء الغرام: وممن قال: إنها سميت بالكعبة لكونها على خلقة الكعب، ابن أبى نجيح وابن جُريْج رحمهما الله تعالى.

ومنها: بكَّة. قال أبو مالك الغفارى رحمه الله تعالى: بكة: موضع البيت، ومكة ما سوى ذلك. رواه ابن أبى شيبة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير.

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: مكة من الفج إلى التنعيم. وبكَّة من البيت إلى البطحاء، رواه ابن أبى حاتم. وقال عكرمة رحمه الله تعالى: البيت وما حوله بَكَّة وما وراء ذلك مكة. رواه ابن أبى شيبة

وعبد بن حُميد. وقال مجاهد رحمه الله تعالى: بَكَّة الكعبة، ومكة ما حولها، رواه عبد بن حميد.

وقال ابن شهاب رحمه الله تعالى: بَكَّة البيت. ومكة الحرم كله. رواه ابن جرير.

وسمِّى البيت بذلك لما رواه ابن أبى حاتم عن محمد بن يزيد بن المهاجر قال: إنما سميت بكَّة لأنها كانت تبكُّ الظَّلَمة. ولهذا مزيد بيان فى باب أسماء الحرم.

ومنها: البيت الحرام. وتقدم فى الآية السابقة.

ومنها: المسجد الحرام. قال تعالى: ﴿ فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ والمراد به هنا الكعبة بلا خلاف. وقد ورد إطلاق المسجد الحرام على غير الكعبة كما سيأتى.

ومنها: قادِس. ذكره فى شفاء الغرام ولم يتكلم عليه. وقال أبو عبيد البكرى رحمه الله تعالى فى مُعجمه نقلا عن كُراعَ: القادس: اسم للبيت الحرام. قال غير كراع: سميت بذلك من التقديس وهو التطهير لأنها تطهِّر من الذنوب (معجم ما استعجم للبكرى ١/ ٢٧٠).

ومنها: ناذر. ذكره فى شفاء الغرام. ولم يتكلم على ضبطه ولا على معناه. وذكره فى القاموس فى مادة نذر بالذال وقال إنه من أسماء مكة.

ومنها القرية القديمة. ذكره فى شفاء الغرام.

ومنها البيت العتيق قال الله تعالى: ﴿ وليَطَّوفوا بالبيتِ العَتيق ﴾ [الحج: ٢٩] روى البخارى فى تاريخه والترمذى ـ وحسَّنه ـ وابن جرير والحاكم ـ وصحَّحه ـ عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ « إنما سمى الله البيت العتيق لأنه أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبَّار قط » (صحيح الترمذى ٢/ ٢٠٠. قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. وقد روى هذا الحديث عن الزهرى عن النبى ﷺ مرسلا).

وروى عبد بن حميد وابن أبى حاتم عن ابن عباس مثله. وقال مجاهد: إنما سمى البيت العتيق لأنه أعتقه من الجبابرة لم يدِّعِه جبار قط. وفى لفظ: فليس فى الأرض جبار يدَّعى أنه له.

رواه ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير.

وروى ابن المنذر وابن أبى حاتم عنه قال: إنما سمى البيت العتيق لأنه لم يُرِدْه أحد بسوء إلاَّ هلك.

وعن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى أنه أعتق من الغرق فى زمان نوح. رواه ابن المنذر وابن أبى حاتم.

وقال الحسن رحمه الله تعالى: لأنه أول بيت وضع. رواه ابن أبى حاتم.

وما رواه عبد الله بن الزبير أولى وصححه ابن جماعة فى مناسكه.

ومنها: البَنِيَّة. بموحدة فنون فمثناة تحتية مشددة فى حديث البراء بن معرور: « رأيت ألا أجعل هذه البنيَّة منى بظهر » يعنى الكعبة، وقد كثر قَسَمُهُمْ برب هذه البنية (انظر حديث البراء بن معرور فى سيرة ابن هشام ٢/ ٨١ ط الحلبى).

ومنها الدوّار: بضم الدال المهملة وفتحها وتشديد الواو وبعدها ألف وراء، ذكره ياقوت فى المشترك وضعًا والمختلف صقعًا.

(سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ـــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٩٥ ـ ١٩٧).

* أسماء تفردت بها الفرس دون العرب:

عدَّد الثعالبى الأسماء التى تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هى فقال:

فمنها من الأوانى: الكوز. الإبريق. الطست. الخوان. الطبق. القصعة. السكرجة.

ومن الملابس: السمور. السنجاب. القاقم. الفنك. الدَّلق. الخز. الديباج. التاختج. الراختج. السندس.

ومن الجواهر: الياقوت. الفيروزج. البجاد. البلَّور.

ومن ألوان الخبز: السميذ. الدَّرمك. الجردَق. الجرمازج. الكعك.

ومن ألوان الطبيخ: السكباج. الدَّوغباج. النَّارباج شواء. المزيرباج. الأصبيذباج. الداجيراج. الطَّباهج. الجرذباج. الرَّوذق. الهلام. الخاميز. الجوذاب. الزُّماورد.

ومن الحلاوى: الفالوذج. الجوزينج. اللوزينج. النفرينج.

ومن الانبجات: الجُلاَّب. السكنجبين. الجلنجبين. الميبة.

ومن الأفاويه: الدَّارصينى. الفلفُل. الكرويَّا. القرفة. الزَّنجبيل. الخُولنجان.

ومن الرياحين وما يناسبها: النَّرجس. البنفسج. النسرين. الخيرى. السوسن. المرزنجوش. الياسمين. الجُلنَّار.

ومن الطيب: المسك. العنبر. الكافور. الصَّندل. القرنفل.

(فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبى / ١٩٨، ١٩٩).

***أسماء الثقات المذكورين فى كتب الأئمة الستة المنتخبة من تهذيب الكمال للمزى:**

من المؤلفات فى علوم التاريخ والتراجم، وأحد المخطوطات المحفوظة فى خزانة المدرسة العثمانية الرضائية بحلب (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف) وجاء بيانه كما يلى:

تأليف عماد الدين أبى بكر بن المجد البعلبكى المتوفى سنة ٨٠٤هـ.

اختصره من كتاب تهذيب الكمال للمزى (جمال الدين يوسف بن الزكى المتوفى سنة ٧٤٢) وذكر فيه الثقات من رواة الحديث وترجم لهم ورتبهم على حروف المعجم ورمز إلى الكتب الستة برموز اصطنعها.

أوله بعد البسملة: هذا كتاب نذكر فيه الثقات الذين ذكرهم المزى فى تهذيب الكمال قال رحمه الله...

آخره: ... انطلقوا بنا نزور الشهيدة. آخر مختصر تهذيب الكمال فى معرفة أسماء الثقات من الرجال والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

نسخة جيدة جدا كتبها بخط نسخ جيد عمر بن أحمد الصفدى سنة ٧٧٨ هـ وجعل أسماء الأعلام بالحمرة. ويضم الكتاب مجموع يحتوى على رسالتين أخريين وكتاب الضعفاء والمتروكين والناسخ واحد.

(١ ـ ٣٣٠ ب) (٣٣٠) ق المسطرة (٢١)س العثمانية الرضائية (٢٤٥) مع تراجم الكشف ٢/ ١٥١١.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٧٢، ٢٧٣).

*** أسماء جبال تهامة:**

أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه رواية أبى سعيد السيرافى عن أبى محمد السكرى عن ابن أبى سعد الوراق عن أبى الأشعث الكندى عن عرام بن

الأصيغ السُّلمى الأعرابى المتوفى نحو سنة ٢٧٥هـ.

أحد نوادر المخطوطات التى حققها الأستاذ عبد السلام هارون وضمنها كتابه. أوله: قال أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى: أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السكرى ... إلخ.

(نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ٨/ ٣٧١ ـ ٤٤١).

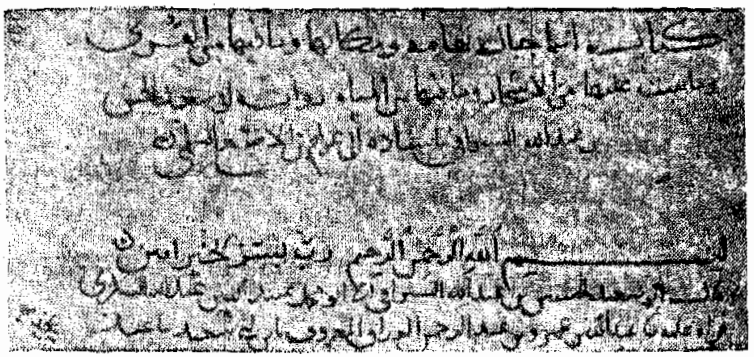

صورة للأسطر الأولى من نسخة الأصل

صورة للأسطر الأخيرة من نسخة الأصل

*** أسماء الجماعات :**

عن الفروق فى أسماء الجماعات يقول ابن قتيبة :

يقال لجماعة الظباء والبقر « إجْلٌ » وجمعه آجال، و « رَبْرَبٌ » و « الصوار » جماعة البقر خاصة، ولجماعة الحمير « عانة » ولجماعة النعام « خِيطٌ » و « خيطى » ولجماعة القطا والظباء والنساء « سِرْبٌ » ولجماعة الجراد « رِجْلٌ » يقال « مر بنا رِجْلٌ من جراد » ولجماعة النحل « دبْرٌ » و« ثَوْلٌ » و « خَشْرَم » ولا واحد لشىء من هذا .

و « الذَّود » من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة، وفوق ذلك « الصِّرمةُ » إلى الأربعين، وفوق ذلك «الهَجْمَة » إلى ما زادت، وقال أبو عبيدة : و « العَكْرة» ما بين الخمسين إلى المائة، وقال الأصمعى : ما بين الخمسين إلى السبعين، و « هُنيدة » المائة من الإبل، ولا تدخل فيها ألف ولا لام، ولا تصرف، قال جرير:

أَعْطَوْا هُنيدة يحدوها ثمانية

ما فى عطائهم مَنٌّ ولا سَرَفُ

والسرف : الخطأ هٰهنا .

ويقال للضأن الكثيرة « ثلَّة » وللمعزى الكثيرة «حيلة» فإذا اجتمعت الضأن والمعزى فكثرتا قيل لهما « ثلَّة » و « الثَّلَّة » الصوف، يقال : « كساء جيد الثَّلَّة » ولا يقال للشَّعْر ولا للوبر ثلَّة، فإذا اجتمع الصوف والوبر والشَّعْر قيل : « عند فلان ثلَّة كثيرة » .

قال أبو زيد : « الفِزْرُ » من الضأن : ما بين العشر إلى أربعين ، و « الصُّبَّةُ » من المعز مثل ذلك، و«الثُّلَّة» بضم الثاء ـ القطعة من الناس، قال الله عز وجل ﴿ ثُلَّةٌ من الأوَّلين* وقليل من الآخرين ﴾ [الواقعة : ١٣، ١٤].

ويقال لجماعة الخيل « رعيل » والقطعة منها «رعلة» ولجماعة الناس « فئام » .

وقالوا : « النَّفَر » و « الرهط » ما دون العشرة، و «العُصبة » من العشرة إلى الأربعين، و « القَبِيل » الجماعة يكونون من الثلاثة فصاعدًا من قوم شتى، وجمعه قُبُل، و « القبيلة » بنو أب واحدٍ .

قال ابن الكلبى : « الشَّعب » أكثر من القبيلة، ثم «القبيلة » ثم « العمارة » ثم « البطنُ » ثم « الفَخِذ » .

وقال غيره : « الشعب » ثم « القبيلة » ثم «الفصيلة» .

و « أُسرة الرجل » رهطه الأدنون، و « فصيلته » و «عترته » كذلك، و « العشيرة » تكون للقبيلة، ولمن دونهم، ولمن قرب إليه من أهل بيته .

و « الرَّكب » أصحاب الإبل، وهم العشرة، ونحو ذلك، و « الأرْكُوب » أكثر منهم و « الرُّكاب » الإبل .

(أدب الكاتب لابن قتيبة ـ شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على فاعور / ١٣٣ ـ ١٣٥) .

*** أسماء الجنة :**

أفرد الإمام ابن الجوزى الباب الحادى والعشرين فى أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقاتها جاء فيه :

فى أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقاتها ولها عدة أسماء باعتبار صفاتها، ومسماها واحد باعتبار الذات فهى مترادفة من هذا الوجه . وتختلف باعتبار الصفات فهى متباينة من هذا الوجه . وهكذا أسماء الرب سبحانه وتعالى وأسماء كتابه وأسماء رسله وأسماء اليوم الآخر وأسماء النار.

الاسم الأول : « الجنَّة) وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره فى البطن، والجان لاستتاره عن العيون، والمجن لستره ووقايته الوجه .. والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه . والجان وهى الحية الصغيرة الرقيقة .

ومنه سمى البستان جنة لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه. ولا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الأشجار مختلف الأنواع. والجُنَّة بالضم ما يستجن به من ترس أو غيره ومنه قوله تعالى: ﴿ اتخذوا أيمانهم جُنَّةً ﴾ [المنافقون: ٢] أى يستترون بها من إنكار المؤمنين عليهم. ومنه الجِنَّة بالكسر الجن كما قال تعالى: ﴿ مِنَ الجنَّة والناسِ ﴾ [الناس: ٦].

وذهبت طائفة من المفسرين إلى أن الملائكة يسمون جنة، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ وجعلوا بينه وبين الجِنَّة نسَبًا ﴾ [الصافات: ١٥٨] قالوا وهذا النسب قولهم الملائكة بنات الله. ورجحوا هذا القول بوجهين « أحدهما » أن النسب الذى جعلوه إنما زعموا أنه بين الملائكة وبينه لا بين الجن وبينه.

« الثانى » قوله تعالى: ﴿ ولقد علمت الجنَّة إنّهم لمحضرون ﴾ [الصافات: ١٥٨] أى قد علمت الملائكة أن الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب. والصحيح خلاف ما ذهب إليه هؤلاء، وأن الجنة هم الجن أنفسهم كما قال تعالى: ﴿ من الجِنَّة والناس ﴾.

وعلى هذا ففى الآية قولان:

أحدهما: قول مجاهد قال: قالت كفار قريش: الملائكة بنات الله. فقال لهم أبو بكر: فمن أمهاتهم؟ قالوا: سروات الجن. وقال الكلبى قالوا تزوج من الجن فخرج من بينهما الملائكة. وقال قتادة قالوا صاهر الجن.

والقول الثانى: هو قول الحسن قال: أشركوا الشياطين فى عبادة الله فهو النسب الذى جعلوه.

والصحيح قول مجاهد وغيره. وما احتج به أصحاب القول الأول ليس بمستلزم لصحة قولهم. فإنهم لما قالوا الملائكة بنات الله وهى من الجن عقدوا بينه وبين الجن نسبا بهذا الإيلاد وجعلوا هذا النسب متولدًا بينه وبين الجن وأما قوله تعالى ﴿ ولقد علمت الجِنَّة إنهم لمحضرون ﴾ فالضمير يرجع إلى الجنة، أى قد علمت الجنة إنهم محضرون الحساب، قاله مجاهد أى لو كان بينه وبينهم نسب لم يحضروا للحساب كما قال تعالى: ﴿ وقالت اليهودُ والنصارىٰ نحن أبناء الله وأحباؤُهُ قل فَلِم يُعذِّبكم بذنوبكم ﴾ [المائدة: ١٨] فجعل سبحانه عقوبتهم بذنوبهم وإحضارهم للعذاب مبطلا لدعواهم الكاذبة. وهذا التقدير فى الآية أبلغ فى إبطال قولهم من التقدير الأول. فتأمله، والمقصود ذكر أسماء الجنة.

الاسم الثانى: دار السلام وقد سماها الله بهذا الاسم فى قوله تعالى: ﴿ لهم دار السلام عند ربهم ﴾ [الأنعام: ١٢٧] وقوله تعالى: ﴿ والله يدعُو إلى دار السلام ﴾ [يونس: ٢٥] وهى أحق بهذا الاسم فإنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه. وهى دار الله، واسمه سبحانه وتعالى السلام الذى سلمها وسلم أهلها ﴿ تحيتهم فيها سلام ﴾ [إبراهيم: ٢٣] ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل بابٍ سلامٌ عليكم بما صبرتم ﴾ والرب تعالى يسلم عليهم من فوقهم كما قال تعالى: ﴿ لهم فيها فاكهة ولهم ما يَدَّعُون * سلامٌ قولاً من رَبٍّ رحيم ﴾ [يس: ٥٧، ٥٨] وكلامهم كلهم فيها سلام أى لا لغو فيها ولا فحش ولا باطل كما قال تعالى: ﴿ لا يسمعون فيها لغوًا إلا سلامًا ﴾.

وأما قوله تعالى ﴿ وأمَّا إن كان من أصحاب اليمين فسلامٌ لك من أصحاب اليمين ﴾ [الواقعة: ٩٠] فأكثر المفسرين حاموا حول المعنى وما وردوه. وقالوا أقوالا لا يخفى بُعْدُهَا عن المقصود، وإنما معنى الآية ـ والله أعلم ـ فسلام لك أيها الراحل عن الدنيا حال كونك من أصحاب اليمين، أى فسلامه لك كائنًا من أصحاب اليمين الذين سلموا من الدنيا وأنكادها ومن النار وعذابها، فبشر بالسلامة عند ارتحاله من الدنيا وقدومه على الله كما يبشر الملك روحه عند أخذها

بقوله أبشرى بروح وريحان، ورب غير غضبان، وهذا أول البشرى التى للمؤمن فى الآخرة.

الاسم الثالث: دار الخلد وسميت بذلك لأن أهلها لا يظعنون عنها أبدًا كما قال تعالى: ﴿ عطاءً غير مجذوذ ﴾ [هود: ١٠٨] وقال تعالى: ﴿ إنَّ هٰذا لرزقُنا ما له من نفاد ﴾ [صٓ: ٥٤] وقال تعالى: ﴿أُكُلُها دائمٌ وظِلُّها ﴾ وقال تعالى: ﴿ وما هم منها بمخرجين ﴾ [الحجر: ٤٨].

الاسم الرابع: دار المقامة. قال تعالى حكاية عن أهلها ﴿ وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربَّنا لغفور شكورٌ * الذى أحلَّنا دار المقامة من فضله لا يمسُّنا فيها نَصَبٌ ﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥] قال مقاتل أنزلنا دار الخلود أقاموا فيها أبدًا لا يموتون ولا يتحولون منها أبدًا.

قال الفراء والزجاج: المقامة مثل الإقامة. يقال أقمت بالمكان إقامة ومقامة ومقامًا.

الاسم الخامس: جنة المأوى. قال تعالى: ﴿عندها جَنَّةُ المأوى ﴾ [النجم: ٥] والمأوى مفعل من أوى يأوى إذا انضم إلى المكان وصار إليه واستقر به.

وقال عطاء عن ابن عباس: هى الجنة التى يأوى إليها جبريل والملائكة، وقال مقاتل والكلبى: هى جنة تأوى إليها أرواح الشهداء. وقال كعب: جنة المأوى جنة فيها طير خضر ترتفع فيها أرواح الشهداء، وقالت عائشة رضى الله عنها وزر بن حبيش: هى جنة من الجنان، والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة كما قال تعالى: ﴿ وأمَّا من خاف مقام ربِّه ونهى النفسَ عن الهَوى * فإن الجنة هى المأوى ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١] وقال فى النار ﴿ فإن الجحيم هى المأوى ﴾ [النازعات: ٣٩] وقال: ﴿ مأواكم النار ﴾ [الحديد: ١٥].

الاسم السادس: جنات عدن فقيل هى اسم لجنة من الجنان والصحيح أنه اسم لجملة الجنان وكلها جنات عدن، قال تعالى ﴿ جنات عدنٍ التى وعد الرحمنُ عباده بالغيب ﴾ [مريم: ٦١] وقال تعالى: ﴿ جنات عدنٍ يدخلونها يُحَلَّونَ فيها من أساور من ذَهبٍ ولؤلؤا ولباسُهم فيها حريرٌ ﴾ [فاطر: ٣٣] وقال تعالى: ﴿ ومساكن طيبة فى جنات عدن ﴾ [التوبة: ٧٢] والاشتقاق يدل على أن جميعها جنات عدن فإنه من الإقامة والدوام. ويقال عدن بالمكان إذا أقام به. وعدنت البلد توطنته، وعدنت الإبل بمكان كذا لزمته فلم تبرح منه. قال الجوهرى: ومنه جنات عدن أى إقامة. ومنه سمى المعدن بكسر الدال لأن الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء. ومركز كل شىء معدنه والعادن الناقة المقيمة فى المرعى.

الاسم السابع: دار الحيوان قال تعالى: ﴿ وإن الدار الآخرة لهى الحيوان ﴾ [العنكبوت: ٦٤] والمراد الجنة عند أهل التفسير. قالوا وإن الآخرة يعنى الجنة ﴿لهى الحيوان ﴾ لهى دار الحياة التى لا موت فيها. فقال الكلبى هى حياة لا موت فيها. وقال الزجاج هى دار الحياة الدائمة. وأهل اللغة على أن الحيوان بمعنى الحياة، قال أبو عبيدة وابن قتيبة: الحياة الحيوان.

قال أبو عبيد: الحياة والحيوان والحِى بكسر الحاء واحد. قال أبو على يعنى أنها مصادر، فالحياة فعلة كالجلبة. والحيوان كالنزوان والغليان. والحِىّ كالعِى. قال العجاج:

* كنا بها إذا الحياة حى *

أى إذا الحياة حياة، وأما أبو زيد فخالفهم وقال: الحيوان ما فيه روح. والموتان والموات ما لا روح فيه. والصواب أن الحيوان يقع على ضربين:

أحدهما: مصدر كما حكاه أبو عبيدة.

والثانى: وصف كما حكاه أبو زيد وعلى قول أبى

زيد الحيوان مثل الحى خلاف الميت، ورجح القول الأول بأن الفعلان بابه المصادر كالنزوان والغليان بخلاف الصفات فإن بابها فعلان كسكران وغضبان. وأجاب من رجح القول الثانى بأن فعلان قد جاء فى الصفات أيضًا قالوا رجل ضميان للسريع الخفيف وزفيان: قال فى الصحاح ناقة زفيان سريعة، وقوس زفيان سريعة الإرسال للسهم فيحتمل قوله تعالى: ﴿وإنَّ الدار الآخرة لهى الحيوان﴾ معنيين:

أحدهما: إن حياة الآخرة هى الحياة لأنها لا تنغيص فيها ولا نفاد لها، أى لا يشوبها ما يشوب الحياة فى هذه الدار، فيكون الحيوان مصدرًا على هذا.

الثانى: أن يكون المعنى أنها الدار التى لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد كما يفنى الأحياء فى هذه الدنيا، فهى أحق بهذا الاسم من الحيوان الذى يفنى ويموت.

الاسم الثامن: الفردوس. قال تعالى: ﴿أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ [المؤمنون: ١٠، ١١] وقال تعالى: ﴿إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جناتُ الفردوس نُزُلًا * خالدين فيها﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨] والفردوس اسم يقال على جميع الجنة ويقال على أفضلها وأعلاها كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنات. وأصل الفردوس البستان، والفراديس البساتين قال كعب هو البستان الذى فيه الأعناب. وقال الليث: الفردوس جنة ذات كروم، يقال كرم مفردس أى معرش. وقال الضحاك هى الجنة الملتفة بالأشجار، وهو اختيار المبرد. وقال: الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والأغلب عليه العنب، وجمعه الفراديس. قال ولهذا سمى باب الفراديس بالشام وأنشد لجرير:

فقلت للركب إذ جد المسير بنا
يا بعد بيرين من باب الفراديس

وقال مجاهد: هذا البستان بالرومية، واختاره الزجاج فقال هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية. قال وحقيقته أنه البستان الذى يجمع كل ما يكون فى البساتين. قال حسان:

وإن ثواب الله كل مخلد
جنان من الفردوس فيها يخلد

الاسم التاسع: جنات النعيم. قال تعالى: ﴿إنَّ الذين ءَامنوا وعملوا الصالحات لهم جناتُ النعيم﴾ [لقمان: ٨] وهذا أيضًا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الأنواع التى تتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن.

الاسم العاشر: المقام الأمين قال تعالى: ﴿إن المتقين فى مقام أمين﴾ [الدخان: ٥١] والمقام موضع الإقامة، والأمين الآمن من كل سوء وآفة ومكروه، وهو الذى قد جمع صفات الأمن كلها، فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النقص، وأهله آمنون فيه من الخروج والنغص والنكد والبلد الأمين الذى قد أمن أهله فيه مما يخاف منه سواهم.

وتأمل كيف ذكر سبحانه الأمن فى قوله تعالى: ﴿إن المتقين فى مقام أمين﴾ وفى قوله تعالى: ﴿يدعُونَ فيها بكلِّ فاكهةٍ آمنين﴾ [الدخان: ٥٥] فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها، وأمن الخروج منها، فلا يخافون ذلك، وأمن الموت فلا يخافون فيها موتًا.

الاسم الحادى عشر والثانى عشر: مقعد الصدق وقدم الصدق قال تعالى: ﴿إن المتقين فى جناتٍ ونهر * فى مقعد صِدْقٍ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥] فسمى جنته مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال مودة صادقة إذا كانت ثابتة تامة. وحلاوة صادقة وحمل صادقة. ومنه الكلام

الصدق لحصول مقصوده منه. وموضع هذه اللفظة فى كلامهم الصحة والكمال، ومنه الصدق فى الحديث. والصدق فى العمل. والصديق الذى يصدق قوله بالعمل، والصَّدق بالفتح الصلب من الرماح، ويقال للرجل الشجاع إنه لذو مصدق أى صادق الحملة، وهذا مصداق هذا أى ما يصدقه، ومنه الصداقة لصفاء المودة والمخالَّة: ومنه: صدقنى القتال وصدقنى المودة. ومنه قدم صدق ولسان صدق ومدخل صدق ومخرج صدق. وذلك كله للحق الثابت المقصود الذى يرغب فيه، بخلاف الكذب الباطل الذى لا شىء تحته، وهو لا يتضمن أمرًا ثابتًا قط.

وفسر قوم قدم صدق بالجنة. وفسر بالأعمال التى تنال بها الجنة وفسر بالسابقة التى سبقت لهم من الله، وفسر بالرسول الذى على يده وهدايته نالوا ذلك. والتحقيق أن الجميع حق فإنهم سبقت لهم من الله الحسنى بتلك السابقة أى بالأسباب التى قدرها لهم على يد رسوله وادخر لهم جزاءها يوم القيامة، ولسان الصدق وهو لسان الثناء الصادق بمحاسن الأفعال وجميل الطرائق، وفى كونه لسان صدق إشارة إلى مطابقته للواقع، وأنه ثناء بحق لا بباطل ومدخل الصدق ومخرج الصدق هو المدخل والمخرج الذى يكون صاحبه فيه ضامنًا على الله وهو دخوله وخروجه بالله ولله. وهذه الدعوة من أنفع الدعاء للعبد، فإنه لا يزال داخلا من أمر وخارجًا من أمر، فمتى كان دخوله لله وبالله وخروجه كذلك، كان قد أدخل مدخل صدق وأخرج مخرج صدق والله المستعان.

(حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح للعلامة محمد بن أبى بكر بن أيوب بن حريز الزرعى ثم الدمشقى أبى عبد الله بن قيم الجوزية: مكتبة نهضة مصر ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٧١/ ٨٠ ـ ٨٦).

انظر: الجنَّة.

*** أسماء الحرب وأماكنها:**

الحروب والوقائع، والملاحم، والزحوف، والوغى، والرَّحى، واللقاء، والهيجاء، والهيجا (بالقصر والمدّ) ، ووقع القوم فى القتال وأوقع بهم. وواحد الوقائع وقعة بكسر الواو، فأما الوقعة بفتحها فإن جمعها الوقعات.

أسماء مواضع الحرب: المعركة، والمعترك، والحومة، والمجال، والمكرُّ، والمأقِط ـ أى المضيق، ومواقف التخاصم، ومنازل التحاكم.

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى الكاتب دار المسلم. القاهرة/ ١٣٠، ١٣١).

*** أسماء الخلفاء:**

انظر: الخلفاء.

*** الأسماء الخمسة:**

هى أب وأخ وحم وفو وذو، وترفع بالواو نيابة عن الضمة وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة وتجر بالياء نيابة عن الكسرة بشرط أن تضاف لغير ياء المتكلم، فتقول: حضر أخوك، وقابلت أخاك، واستعرت من أخيك كتابا. وبعضهم زاد سادسا وهو « هن » فالأسماء الستة إذن هى: أبوه، وأخوه، وحموها، وهنوه، وفوه، وذو مال.

قال صاحب الدرة اليتيمة:

ورفع خمسة من الأسماء
بالواو ثم جرها بالياء
ونابَ عن نصب الجميع الألفُ
وهى: أب، أخ وذو وفو
والشرط فى إعرابها بما سبق
إضافة لغير ياء مَنْ نَطَق
وكونها مفردة مكبرة
كجا أخو أبيهم ذا ميسرة

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٥٦ ، وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة نظم الشيخ سعيد بن سعد النبهان/ ١٤ ، ١٥) .

وشرط إعراب هذه الأسماء بالحروف المذكورة ثلاثة أمور:

أحدها : أن تكون مفردة ، فلو كانت مثناة أعربت بالألف رفعا ، وبالياء جرا ونصبا ، كما تعرب كل تثنية ، تقول : جاءنى أبوان ، ورأيت أبوين ، ومررت بأبوين ، وإن كانت مجموعة جمع تكسير أعربت بالحركات على الأصل ، كقولك : جاءنى آباؤك ، ورأيت آباءك ، ومررت بآبائك ، وإن كانت مجموعة جمع تصحيح أعربت بالواو رفعًا ، وبالياء جرًّا ونصبا ، تقول : جاءنى أبون ، ورأيت أبين ، ونظرت إلى أبين ولم يجمع منها هذا الجمع إلا الأب والأخ والحم .

الثانى : أن تكون مكبرة ، فلو صغرت أعربت بالحركات نحو : جاءنى أبيُّك ، ورأيت أبيَّك ، ومررت بأبيِّك .

الثالث : أن تكون مضافة فلو كانت مفردة غير مضافة أعربت أيضًا بالحركات نحو هذا أبٌ ، ورأيت أبًا ، ومررت بأبٍ .

ولهذا الشرط الأخير شرط ، وهو أن يكون المضاف إليه غير ياء المتكلم ، فإن كان ياء المتكلم أعربت أيضًا بالحركات ، لكنها تكون مقدَّرة . تقول : هذا أبى ، ورأيت أبى ، ومررت بأبى .

فيكون آخرها مكسورًا فى الأحوال الثلاثة ، والحركات مقدَّرة فيه ، كما تُقدَّر فى جميع الأسماء المضافة إلى الياء نحو أبى وأخى وحمى .

قال ابن هشام : واستغنيت عن اشتراط هذه الشروط لكونى لفظت بها مفردة مكبرة ، مضافة إلى غير ياء المتكلم .

وإنما قلت « وحموها » فأضفت الحم إلى ضمير المؤنث ، لأبين أن الحم أقارب زوج المرأة ، كأبيه وعمه . على أنه ربما أُطلق على أقارب الزوجة .

والهن قيل اسم يكنى به عن أسماء الأجناس كرجل وفرس ، وغير ذلك ، وقيل عما يستقبح التصريح به .

قال ابن هشام : والأفصح استعمال هنٍ كغدٍ .

إذا استعمل الهن غير مضاف كان بالإجماع منقوصًا ، أى : محذوف اللام معربا بالحركات كسائر أخواته . تقول : هذا هنٌ ، ورأيت هنًا ، ومررت بهنٍ ، كما تقول : يعجبنى غدٌ ، وأصوم غدًا ، وأعتكف فى غدٍ .

وإذا استعمل مضافا فجمهور العرب تستعمله كذلك ، فتقول : جاء هنُك ، ورأيت هنَك ، ومررت بهنِك كما يفعلون فى غدك ، وبعضهم يجريه مجرى أب وأخ فيعربه بالحروف الثلاثة فيقول : هذا هنوك ، ورأيت هناك ، ومررت بهنيك ، وهى لغة قليلة ذكرها سيبويه ، ولم يطلع عليها الفراء ، ولا الزجاجى فأسقطاه من عدة هذه الأسماء وعدّاها خمسة .

(قطر الندى وبل الصدى للإمام النحوى ابن هشام الأنصارى ـ شرح وتعليق د . طه محمد الزينى ومحمد عبد المنعم خفاجى ١/ ٤٣ ـ ٤٥ . انظر أيضًا مفتاح العلوم لأبى يعقوب يوسف بن أبى بكر محمد بن على السكاكى . ط مصطفى البابى الحلبى/ ٨٥) .

قال صاحب الملحة فى الأسماء الستة المعتلّة المضافة :

وستَّة ترفعها بالواو
فى قول كلِّ عالم وراوى
والنصب فيها يا أخى بالألف
وجرها بالياء فاعرف واعترف
وهى أخوك وأبو عمرانَا
وذُو وفوك وحَمُو عُثمانَا

ثُمَّ هنوكَ سادسُ الأسماء

فاحفظ مقالى حفظ ذى الذكاء

(ملحة الأعراب لأبى القاسم الحريرى / ٧).

وإليك هذا اللغز :

أخبرنى عن اسم متى أضيفت أخواته وافقها ومتى أفردت فارقها .

هو (ذو) يوافق أخواته فى الإضافة ، ويفارق فى الإفراد وذلك أنه وُضِعَ وصلة إلى الوصف بأسماء الأجناس ، فهو مع الجنس الذى يضاف إليه كالشىء الواحد لا ينفصل عنه .

فإن قلت : ما أخواته؟ وفيم آخاها؟ قلت هى بقية الأسماء الستة ، ومؤاخاته لها فى الإعراب بالحروف » .

(كتاب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ/ ٣٦٦).

*** أسماء الخيل :**

لأبى عبيدة معمر بن المثنى البصرى المتوفى سنة تسع ومائتين (كشف ١/ ٨٧).

*** أسماء خيل العرب وفرسانها:**

من أقدم المخطوطات العربية ، جاء بيانه كالتالى :

تأليف : محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابى ، الكوفى ، ت ٢٣١هـ/ ٨٤٥م .

نسخة ضمن مجموع ، فى مكتبة الاسكوريال ، برقم ١/١٧٠٠ بخط أبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى ، كتبها سنة ٤٥٠هـ=١٠٥٨م . راجع :

١ ـ فهرس الغزيرى (٢ : ١٥٧).

٢ ـ مقدمة : د . رمضان عبد التواب ، على كتابه «الأمثال » لأبى عكرمة الضبى . (دمشق ١٩٧٤ ، ص ١٥).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٥).

*** أسماء الذئب:**

أسماء الذئب : لرضى الدين حسن بن محمد الصغانى المتوفى سنة خمسين وستمائة وجمع السيوطى جزءًا سماه التهذيب فى أسماء الذيب (كشف ١/ ٨٧).

*** أسماء الرجال :**

لشرف الدين الحسين (الحسن) بن محمد بن عبد الله الطيبى المتوفى سنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ٢٠٩٦٦ وجاء بيانه كالتالى :

الأول : « اللهم بك نستعين وعليك نتوكل ، سبحانك اللهم نحمدك على نعمك بجميع محامدك ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبدك ورسولك ... » .

وهو كتاب فى تراجم الرجال رتبه المؤلف على بابين وهما :

الباب الأول فى ذكر الصحابة والتابعين وغيرهم ممن له ذكر ورواية فى كتاب المشكاة ، وقد رتب المؤلف أسماءهم على حروف التهجى وذكر من اشتهر بكنيته .

الباب الثانى : فى ذكر الأئمة أصحاب الأصول المذكورة فى أول المشكاة وغيرهم .

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ ترقى للقرن التاسع الهجرى القرن الخامس عشر الميلادى ، فى أولها تملك مؤرخ سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٣٤، ٣٥).

*** أسماء الرجال :**

لمحمد بن الحسن الطوسى ، أبى جعفر المتوفى سنة ٤٦٠هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أوله : « الحمد لله حق حمده ... أما بعد فإنى قد أجبت إلى ما تكرر من سؤال الشيخ الفاضل من جمع كتاب يشتمل على أسماء الرجال الذين رووا عن النبى ﷺ وعن الأئمة عليهم السلام ... » .

وآخره : « حدثنى محمد بن أبى عمير بكتاب عبد الله بن على الحلبى ، ولم يسمع منها أى من فاطمة بنت هارون غير هذا الكتاب . قد تم ... » .

نسخة كتبت بخط نسخى ، سنة ١٢٨٣هـ . كتبها غلام رضا الشهير بعطار الأصفهانى فى ١٢٦ ورقة ، ومسطرتها ١٦ سطرًا .

[مكتبة الدكتور حسين على محفوظ ٣٤ بغداد] UNESCO .

وتوجد نسخة أخرى كتبت بخط نسخى ، سنة ١٢٨٧هـ . فى ١٠٩ ورقات ومسطرتها ٢٠ سطرًا .

[مكتبة آية الله الحكيم العامة ١٥١٩ النجف] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية . جامعة الدول العربية . القاهرة . ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ٣٠) .

*** أسماء الرجال :**

أفرد الإمام الجرجانى الباب الرابع من مختصره لأسماء الرجال باعتبارها فرعًا من فروع علم مصطلح الحديث ننقله لك فيما يلى :

الصحابى :

كل مسلم رأى النبى ﷺ .

وقال الأصوليون : من طالت صحبته .

التابعى :

كل مسلم صحب صحابيا .

وقيل : من لقيه ، وهو الأظهر .

والبحث عن تفاصيل الأسماء والكنى والألقاب والمراتب فى العلم والورع بموازين المحدثين وما بعدها يفضى إلى تطويل .

توفى (مالك) رضى الله عنه بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة ، وولد سنة ثلاث أو إحدى أو سبع وسبعين .

و « أبو حنيفة » رضى الله عنه : ببغداد سنة خمسين ومائة وكان ابن سبعين .

« والشافعى » رضى الله عنه : بمصر سنة أربع ومائتين ، وولد سنة خمسين ومائة .

« وأحمد بن حنبل » رضى الله عنه : ببغداد سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وولد سنة أربع وستين ومائة .

والبخارى : ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ، ومات ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين بقرية (خرتنك) من بخارا .

ومسلم : مات بنيسابور سنة إحدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة .

وأبو داود ، بالبصرة سنة سبع وسبعين ومائتين .

والترمذى : بترمذ سنة تسع وسبعين ومائتين .

والنسائى : سنة ثلاث وثلاثمائة .

والدارقطنى : ببغداد سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

والحاكم : بنيسابور سنة خمس وأربعمائة ، وولد بها سنة إحدى وعشرون وثلاثمائة .

والبيهقى : ولد سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .

(المختصر فى أصول الحديث للإمام أبى الحسن الجرجانى - تحقيق المستشار - د . فؤاد عبد المنعم أحمد . الإسكندرية ، دار الدعوة ، ١٩٨٣ ، ٧١ - ٧٣) .

*** أسماء رجال الشمائل:**

من الكتب التى أُلِّفت فى بيان حال الرواة، وهو من تأليف أبى الأمداد برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقانى المالكى المتوفى وهو راجع من الحج سنة إحدى وأربعين وألف (١٠٤١هـ) وهو المسمى « بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل » فى مجلد .

(الرسالة المستطابة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٦، ١٥٧) .

*** أسماء رجال الصحيحين:**

أسماء رجال الصحيحين : للإمام الحافظ أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى المتوفى سنة سبع وخمسمائة جمع فيه بين كتابى أبى نصر وابن منجويه، وأحسن فى ترتيبه على الحروف واستدرك عليهما وجمع بينهما أيضًا الشيخ أبو القاسم هبة الله ابن الحسن الطبرى المتوفى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة (كشف ١/ ٨٨) .

*** أسماء الرجال الضعفاء والمتروكين:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

مجهول المؤلف، ناقص من أوله، وأول الموجود منه فى حرف الألف : « إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة، قال النسائى : متروك، وقال وهب : لا يحتج به، ومن حديثه : القاتل لا يرث، رواه ت، وقال : لا يصح » .

وآخره :

« يزيد الرقاشى سبق ذكره . قال الذهبى وغيره : متروك، وقد سبق ذكره روى : الإيمان نصفان نصف فى الصبر ونصف فى الشكر. انتهى، رواه البيهقى والله أعلم » .

نسخة كتبت بخط نسخى، وبها آثار رطوبة، فى ١٦٤ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا .

[الرباط ٣٢٨ ك] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ٢٩) .

*** أسماء الرجال (علم) :**

يعنى رجال الأحاديث، فإن العلم بها نصف علم الحديث كما صرح به العراقى فى شرح الألفية عن على بن المدينى فإنه سند ومتن، والسند عبارة عن الرواة . فمعرفة أحوالها نصف علم الحديث على ما لا يخفى .

والكتب المصنفة فيه على أنواع . منها « المؤتلف والمختلف » لجماعة كالدارقطنى والخطيب البغدادى، وابن ماكولا وابن نقطة .

ومن المتأخرين (الذهبى) و (المزى) و (ابن حجر) وغيرهم .

ومنها الأسماء المجردة عن الألقاب والكنى معًا، صنف فيه الإمام مسلم، وعلى بن المدينى، والنسائى . وأبو بشر الدولابى، وابن عبد البر. لكن أحسنها ترتيبًا كتاب الإمام أبى عبد الله الحاكم، والذهبى « المقتنى فى سرد الكنى » .

ومنها الألقاب صنف فيه أبو بكر الشيرازى، وأبو الفضل الفلكى سماه « منتهى الكمال » وابن الجوزى .

ومنها المتشابه صنف فيه الخطيب كتابًا سماه «تلخيص المتشابه » ثم ذيَّله بما فاته .

ومنها الأسماء المجردة عن الألقاب والكنى . صنف فيه أيضًا غير واحد، فمنهم من جمع التراجم مطلقًا كابن سعد فى (الطبقات) وابن أبى خيثمة أحمد بن زهير والإمام أبى عبد الله البخارى فى تاريخهما .

ومنهم من جمع الثقات كابن حبّان وابن شاهين.

ومنهم من جمع الضعفاء كابن عدى.

ومنهم من جمع كليهما جرحًا وتعديلاً.

ومنهم من جمع رجال البخارى وغيره من أصحاب الكتب الستة والسنن على ما بيَّن فى هذا المحل.

قال القنوجى: وقد ذكرنا كتب أسماء الرجال على ترتيب حروف الهجاء فى كتابنا «إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين».

(أبجد العلوم: السحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم لصدِّيق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٨٢ - ٨٤ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٧، ٨٨).

*** أسماء رجال الكتب الستة:**

أسماء رجال الكتب الستة: للحافظ ابن النجار سماه «الكمال» وللشيخ سراج الدين عمر بن على المعروف بابن الملقن المتوفى سنة أربع وثمانمائة. (كشف ١/ ٨٨).

*** أسماء الرجال (كتب فى):**

من كتب أهل الهند فى أسماء الرجال: المغنى للشيخ محمد بن طاهر بن على الفتنى الگجراتى، والإكمال فى أسماء الرجال للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخارى الدهلوى كتاب بسيط فى أسماء الرجال والرواة المذكورين فى مشكاة المصابيح، وكتاب بسيط فى رجال صحيح مسلم للشيخ عبد الله ابن عبد القادر الشافعى المدراسى، وأكمل الوسائل لرجال الشمائل للشيخ عبد الوهاب بن محمد غوث الشافعى المدراسى، وكشف الأحوال عن نقد الرجال فى أسماء الضعفاء، وبدر الغررة فى أسماء القراء العشرة كلاهما للشيخ عبد الوهاب المذكور، عزيز الخطابة بتاريخ الصحابة بالأردو لأبى نعيم عبد العظيم الحيدرآبادى، والتقعيب حاشية تقريب التهذيب وتكملته للسيد أمير على اللگهنوى، ومطلوب الطالبين فى أسماء رجال الأربعين للسيد على كبير الإله آبادى، وترجمة رجال الشمائل للسيد على كبير المذكور، وأسماء الرجال لشيوخ محمد بن الطاهر المهدى، وفهرس الأسماء المبهمة، وفهرس الأسماء المتشابهة كلها للشيخ أحمد بن صبغة الله المدراسى، والقول المسدد فى رواة موطأ الإمام محمد للشيخ إدريس بن عبد العلى النگرامى، وإبراز الكنوز فى أحوال أرباب الرموز المذكورة فى الحصن الحصين للمولوى معين بن مبين الأنصارى اللگهنوى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند: معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى/ ١٦٠).

*** أسماء الرجال الذين فى درة الغواص يليها شواهدها أيضًا:**

أحد مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى:

المؤلف: مجهول.

وهو فهرس لرجال درة الغواص وشواهدها مرتب على الحروف.

أوله: ٨ الحريرى أبو عمرو بن العلاء ١٩ ٩ غيلان رؤبة بن العجاج ... ٥ أم زرع عبد القيس بن خفاف البرجمى ٢٠. آخره:

٨٩ كلانا غنى عن أخيه حياته
ونحن إذا متنا أشد تقاضيا

١٢٥ من آل أبى موسى ترى القوم حوله
كأنهم الكروان أبصرن بازيا

١٤٣ قلت لما سترت لحيته بعض البلايا

تمت شواهد درة الغواص

نسخة حديثة مكتوبة بخط معتاد.

١٣ ق ٢٥س ١٧×٢٤سم.

الرقم ٧٨١٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٣٩).

*** أسماء رجال المشكاة:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

لمحمد بن عبد الله الخطيب بن محمد المتوفى سنة ٧٤٩ هـ.

أوله: « بسم الله الرحمن الرحيم وبك نستعين ... أما بعد فهذا الكتاب فى أسماء الرجال مشتمل على بابين، الباب الأول فى ذكر الصحابة ... ممن له ذكر أو رواية فى كتاب المشكاة مرتب على حروف التهجى ».

وآخره: « وفرغت يوم الجمعة من عشرين رجب سنة أربعين وسبعمائة من جمعه وتشذيبه وأنا أضعف العباد ... محمد بن عبد الله الخطيب بن محمد بمعاونة ومعاضدة » كذا وقف الكلام.

نسخة بقلم معتاد فى ١١٠ ورقة، ومسطرتها ١٦ سطرًا.

[رواق الشوام ـ الأزهر ٢٨٤ مصطلح الحديث] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ٢٩).

*** أسماء الرسل:**

انظر: الرسل.

*** أسماء رسول الله ﷺ:**

قال الناظم:

إن رمت تعلم من عنيتُ فإنه
هو أحمد المكتوب فى التوراة
ومحمدٌ من نص فى الإنجيل عنه
بأنه سيجىء بالخيرات
ماحى صنوف الكفر عاقب من تقد
مه من الداعين بالآيات
الحاشر الأقوام للمولى على
قدميه يوم البعث فى الميقات
وهو المقفى والبشير برحمة المـ
ـولى النذير بأعظم الويلات
وهو المبشر خاتم متوكل
ونبىُّ ملحمة مع التوبات
الشاهد الضحوك قتال سرا
ج بل منير الكون بالحكمات
المرسل الأمى قثم الخير من
قد كان يعطى المال بالكثرات
وهو الأمين وفاتح الأبواب من
سُمى نبىُّ الله والرحمات

(سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ ـ السيد عبد الحميد الخطيب/ ٢٤).

تذكر المصنفات فى علم السيرة المشرفة العديد من أسماء رسول الله ﷺ فهو محمد وأحمد والحاشر والمقتفى ونبى الرحمة والماحى والخاتم والعاقب ونبى التوبة ونبى الملاحم أو الملحمة والشاهد والمبشر والنذير والضحوك والقتال والمتوكل والفاتح والأمين والمصطفى والرسول والنبى والأمى والقثم والمقفى والرحمة المهداة وعبد الله وطه ويس وغير ذلك كثير.

(المصباح المُضِىّ للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد

ابن على بن أحمد بن حُديدة الأنصارى ١/ ٢٤، ٢٥ ودلائل النبوة للبيهقى ١/ ٩٢ ـ ١٠٤).

قال المولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى: روى البخارى (صحيح البخارى، باب ما جاء فى أسماء رسول الله ﷺ من كتاب المناقب ٤/ ٢٢٥) والنّسائىّ (سنن النسائى باب الإبانة والإفصاح بالكلمة الملفوظ بها، من كتاب الطلاق ٢/ ١٠١). قال: قال رسول الله ﷺ: « ألا تعجبون كيف يصرفُ الله عنّى شتم قُريشٍ ولعنهم، يشتمون مُذَمَّمًا ويلعنُون مُذَمَّمًا، وأنا مُحَمَّد ».

قال السَّخاوى فى « سفر السعادة »: قيل لعبد المطلب: بم سميت ابنك؟

فقال: بمحمد. فقالوا له: ما هذا من أسماء آبائك! قال: أردت أن يُحمد فى السَّماء والأرض.

قال الصَّفَدِى: وأحمد أبلغ من محمَّد، كما أن أحمر وأصفر أبلغ من محمر ومُصفَّر.

وروى البخارى (فى صحيحه، الموضع السابق، واللفظ هنا لفظ البخارى) ومُسلم (صحيح مسلم، باب فى أسمائه ﷺ، من كتاب الفضائل ٤/ ١٨٢٨، والترمذى (سنن الترمذى، بشرح ابن العربى، ١٠/ ٢٨١، ٢٨٢ فى باب ما جاء فى أسماء النبى ﷺ من أبواب الأدب) عن جُبَيْر بن مُطْعِم، قال: قال رسول الله ﷺ: « لى خمسة أسماء، أنا مُحَمَّد وأنا أحمد، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذى يُحشر الناس على قدمى، وأنا العاقب» والعاقب: الذى ليس بعده نبى، وقد سماه الله تعالى رءُوفًا رحيما.

قال الصلاح الصفدى: أنشدنى لنفسه قراءة منّى عليه، الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين بن سَيد الناس اليعمرى، فيما وافق من أسماء الله الحسنى لأسماء رسول الله ﷺ فى قصيدة له فى مدحه:

وحلاَّه من حُسنى أساميه جُملة
أتى ذكرها فى الذِّكر ليس يبيد
وفى كُتب الله المقدس ذكرُها
وفى سنة تأتى بها وتفيد
رءُوف رحيم فاتح ومُقدَّسٌ
أمينٌ قوىٌّ عالم وشهيدُ
ولىٌّ شكورٌ صادقٌ فى مقاله
عفوٌّ كريم بالنَّوالِ يَعُودُ
ونُورٌ وجبَّار وهادى من اهتدى
ومولى عزيز ليس عنه مَحيدُ
بشير نذير مُؤمن ومُهيمنٌ
خَبِير عظيم بالعظيم يجودُ
وحق مبين آخر أوَّل سما
إلى ذروة العلياء وهو وليد
فآخر أعنى آخرَ الرُّسل بعثُه
وأوَّل من ينشقُّ عنه صعيدُ
أسامٍ يلذُّ السَّمعُ إن هى عُدِّدت
نعُوتُ ثَنَاء والثناءُ عَديدُ

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى. الكتاب السابع عشر. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٣ ـ ٦٥).

وذكر ابن الجوزية إنه ثبت عنه ﷺ فى الصحيح أنه قال: « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » وسماه الله سراجا منيرا.

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٢/ ٢٣، ٢٤).

وقد أورد الزين العراقى فى ألفيته ثلاثين اسمًا لرسول الله ﷺ ننقلها لك فيما يلى . قال الناظم تحت عنوان « أسماؤه الشريفة » :

محمـــــد مع المقفى أحمـــــدا
الحـاشـر العـاقب والمـاحى الـردا
وهـــو المسمى بنبى الـــرحمـــة
فى مسلم وبنبى التـــــوبـــــة
وفيـــه أيضًـــا بنبى الملحمـــة
وفى روايـــة نبى المـــرحمـــة
طـــه ويس مع الـــرســـول
كـــذاك عبـــد الله فى التنـــزيل
والمتـــــــوكل النبـى الأمـى
والـــرؤوف الـــرحيم أى رحم
وشـــاهـــدا مبشـــرًا نـــذيـــرًا
كـــذا ســـراجـــا صل بـــه منيـــرًا
كـــذا بـــه المـــزمِّل المـــدّثـــرا
وداعيـــا لله والمـــذكِّـــرا
ورحمـــة ونعمـــة وهـــادى
وغيـــرهـــا تجل عن تعـــداد

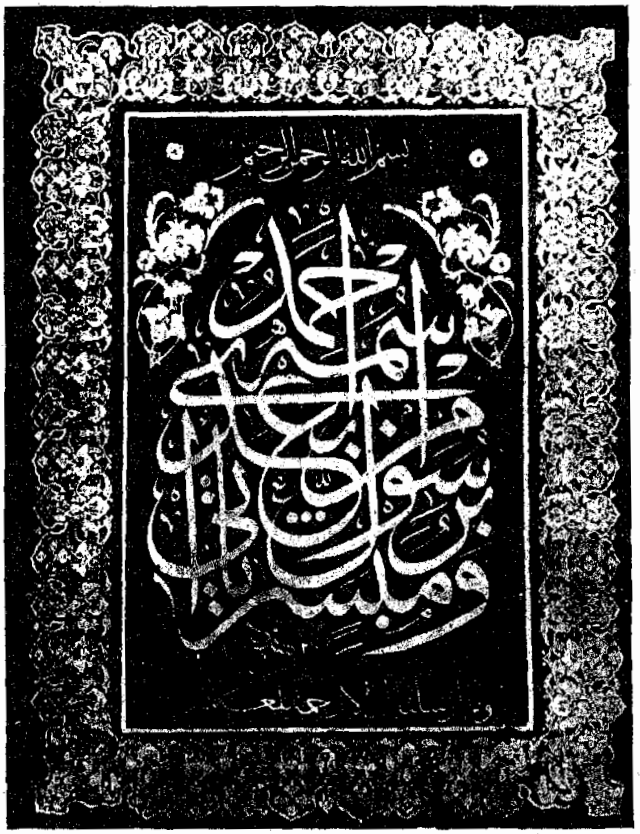

﴿ ومبشّـــرا بـــرســـولٍ يأتى من بعـــدى اسمـــه أحمـــد ﴾ [الصف: ٦]

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٦ ـ ٩).

وقد أفرد الإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى فى كتابه الموسوم بسبل الهدى والرشاد بابًا فى أسماء رسول الله ﷺ أضاف فيه أسماء أُخر لا حصر لها منها الأبـرّ، الأبطحى والأبلج والأبيض والأتقى والأجـود والأحسن وأخيّد والآخذ الحجزات، وأُذُن خير... إلخ وإذا شئت التفاصيل ارجع إلى هذا المصدر وهو :

(سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥١٦ ـ ٦٦٣ وقد رتبها من حرف الهمزة إلى حرف الياء، انظر أيضًا دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى ـ بتحقيق السيد أحمد صقر. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء أمهات كتب السنة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م، ١/ ٩٢ ـ ١٠٤ وكفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى للشيخ الإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ١/ ٧٧ ـ ٧٩ ومختصر الشمائل المحمدية للإمام الترمذى وبهامشه العطر الشذى فى شرح مختصر شمائل الترمذى للإمام الشيخ عبد المجيد الشرنوبى / ١١٧، ١١٨ والسيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى ـ إعداد على أحمد الخطيب. مجمع البحوث الإسلامية. هدية مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤١١هـ ـ ١/ ١٥، ١٦، ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز لرفاعة رافع الطهطاوى ١/ ٧، ٢٩، ومجلة الوعى الإسلامى، السنة الخامسة عشرة، العدد ١٧١ ربيع الأول ١٣٩٩هـ ـ فبراير ١٩٧٩م/ ١٢ ـ ١٧).

ويذكر البدر العينى فى صدد حديثه عن فضائل اسم السلطان المؤيد « شيخ » أن من فضائله أنه يتكون من ثلاثة حروف موجودة فى أسماء رسول الله ﷺ وهى الشين والياء والخاء فيقول : وكذلك حروف اسم مولانا السلطان موجودة فى اسم نبينا محمد عليه السلام، وذلك لأن العلماء عَدُّوا له سبعين اسمًا ـ ذكرها الفارقى فى كتاب البستان ـ منها : الشاهد والشكور وياسين، فالشين والياء موجودتان فى هذه الأسماء الثلاثة. وأما حرف الخاء فلا توجد إلا فى اسمه المذكور فى الإنجيل « خير طا » واسمه المذكور فى التوراة « خبذا خيد » واختلف فى معنى هذين الاسمين، فقيل معنى الأول السَّيّد، وقيل المختار، ومعنى الثانى نبى كريم، وقيل نبى الرحمة اهـ.

(السيف المهند لبدر الدين العينى ـ حققه وقدم له فهيم محمد شلتوت، راجعه د. محمد مصطفى زيادة/ ٥٥).

ولأبى عبد الله القرطبى أرجوزة بعنوان أرجوزة فى أسماء النبى ﷺ ثم شرحها فذكر فيها ما زاد على الثلثمائة.

(كشف الظنون ١/ ٦٢).

*** أسماء زمزم :**

انظر: زمزم.

*** الأسماء الستة :**

انظر: الأسماء الخمسة.

*** أسماء السُّور :**

فى تعداد أسماء السور يقول البدر الزركشى :

قد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان، كسورة البقرة يقال لها : فسطاط القرآن لعظمها وبهائها. وآل عمران يقال اسمها فى التوراة الطيبة، حكاه النقاش، والنحل تسمى سورة النعم لما عدد الله فيها من النعم على عباده. وسورة ﴿ حمٓ

عَسَقَ﴾ وتسمى الشورى. وسورة الجاثية وتسمى الشريعة. وسورة محمد ﷺ وتسمى القتال.

وقد يكون لها ثلاثة أسماء، كسورة المائدة، والعقود، والمنقذة، وروى ابن عطية فيه حديثا، وكسورة غافر، والطول، والمؤمن، لقوله: ﴿وقال رجل مؤمنٌ﴾ [غافر: ٢٨].

وقد يكون لها أكثر من ذلك، كسورة براءة، والتوبة، والفاضحة، والحافرة، لأنها حفرت عن قلوب المنافقين، قال ابن عباس: ما زال ينزل ﴿ومنهم﴾ حتى ظننا أنه لا يبقى أحد إلا ذكر فيها. وقال حذيفة: هى سورة العذاب. وقال ابن عمر: كنا ندعوها المشقشقة. وقال الحرث بن يزيد: كانت تدعى المبعثرة، ويقال لها: المسورة، ويقال لها: البحوث. (قال القرطبى: «لأنها تبحث عن أسرار المنافقين، والبعثرة: البحث»).

وكسورة الفاتحة ذكر بعضهم لها بضعة وعشرين اسما: الفاتحة ـ وثبت فى الصحيحين ـ وأم الكتاب، وأم القرآن، وثبتا فى صحيح مسلم، وحكى ابن عطية: كراهية تسميتها عن قوم، والسبع المثانى، والصلاة ثبتا فى صحيح مسلم، والحمد، رواه الدارقطنى. وسميت مثانى لأنها تثنى فى الصلاة، أو أنزلت مرتين، والوافية بالفاء لأن تبعيضها لا يجوز، ولاشتمالها على المعانى التى فى القرآن، والكنز لما ذكرنا، والشافية، والشفاء، والكافية، والأساس.

وينبغى البحث عن تعداد الأسامى: هل هو توقيفى أو بما يظهر من المناسبات؟ فإن كان الثانى فلن يعدم الفطِن أن يستخرج من كل سورة معانى كثيرة تقتضى اشتقاق أسمائها وهو بعيد اهـ.

ثم يقول البدر الزركشى عن اختصاص كل سورة بما سميت:

ينبغى النظر فى وجه اختصاص كل سورة بما سُميت به، ولا شك أن العرب تراعى فى الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون فى الشىء من خلق أو صفة تخصُّه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائى للمسمَّى. ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سُور الكتاب العزيز، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها. وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء، وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها، وإن كان قد ورد لفظ الأنعام فى غيرها، إلا أن التفصيل الوارد فى قوله تعالى: ﴿ومن الأنعام حمولة وفرشًا ...﴾ [الأنعام: ١٤٢] إلى قوله: ﴿أم كنتم شُهداء﴾ [الأنعام: ١٤٤] لم يرد فى غيرها، كما ورد ذكر النساء فى سور، إلا أن ما تكرر وبسط من أحكامهن لم يرد فى غير سورة النساء. وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة فى غيرها فسميت بما يخصها.

فإن قيل: قد ورد فى سورة هود ذكر نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام، فلم تختصُّ باسم هود وحده؟ وما وجه تسميتها به؟ وقصة نوح فيها أطول وأوعب. قيل: تكررت هذه القصص فى سورة الأعراف وسورة هود والشعراء بأوعب مما وردت فى غيرها، ولم يتكرر فى واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود عليه السلام كتكرره فى هذه السورة، فإنه تكرر فيها عند ذكر قصته فى أربعة مواضع، والتكرار من أقوى الأسباب التى ذكرنا.

وإن قيل: فقد تكرر اسم نوح فى هذه السورة فى ستة مواضع فيها، وذلك أكثر من تكرار اسم هود. قيل: لما جُرِّدت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت أولى بأن تسمى باسمه عليه السلام من سورة تضمنت قصته وقصة

غيره، وإن تكرر اسمه فيها، أما هود فكانت أولى السور بأن تسمى باسمه عليه السلام.

واعلم أن تسمية سائر سور القرآن يجرى فيها من رَعْى التسمية ما ذكرنا. وانظر سورة ﴿ قٓ ﴾ لما تكرر فيها من ذكر الكلمات بلفظ القاف. ومن ذلك السور المفتتحة بالحروف المقطعة، ووجه اختصاص كل واحدة بما وليته، حتى لم تكن لترد ﴿ الٓمٓ ﴾ فى موضع ﴿ الٓرٰ ﴾ ولا ﴿ حٰمٓ ﴾ فى موضع ﴿ طٰسٓ ﴾ لاسيما إذا قلنا: إنها أعلام لها وأسماء عليها.

وكذا وقع فى كلٍّ سورة منها ما كثر ترداده فيما يتركب من كلمها، ويوضحه أنك إذا ناظرت سورة منها بما يماثلها فى عدد كلماتها وحروفها وجدت الحروف المفتتح بها تلك السورة إفرادا وتركيبا أكثر عددا فى كلماتها منها فى نظيرتها ومماثلتها فى عدد كلمها وحروفها، فإن لم تجد بسورة منها ما يماثلها فى عدد كلمها ففى اطراد ذلك فى المماثلات مِمَّا يوجد له النظير ما يشعر بأنَّ هذه لو وجد ما يماثلها لجرى على ما ذكرت لك. وقد اطَّرد هذا فى أكثرها فحق لكل سورة منها ألا يناسبها غير الوارد فيها، فلو وضع موضع ﴿ قٓ ﴾ من سورة ﴿ نٓ ﴾ لم يمكن لعدم التناسب الواجب مراعاته فى كلام الله تعالى. وقد تكرر فى سورة يونس من الكلم الواقع فيها ﴿ الٓرٰ ﴾ مائتا كلمة وعشرون أو نحوها، فلهذا افتتحت بـ ﴿ الٓرٰ ﴾ وأقرب السور إليها مما يماثلها بعدها من غير المفتتحة بالحروف المقطعة سورة النحل وهى أطول منها مما يركب على ﴿ الٓرٰ ﴾ من كلمها مائتا كلمة، مع زيادتها فى الطول عليها، فلذلك وردت الحروف المقطعة فى أولها ﴿ الٓرٰ ﴾.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٢).

قالت المؤلفة: أوردنا لك كل ما يتصل بأسماء السور عند إدراج كل سورة على حدة كما فعلنا على سبيل المثال فى سورة إبراهيم (المجلد الأول ص ١٦٤ من الموسوعة) وكذلك فى بقية السور فانظر كُلاًّ فى موضعه.

ويضيف فضيلة الشيخ محمود عبد الحليم الرفاعى أسماء أُخر هى:

١ ـ الزهراوان: وهما سورة « البقرة » وسورة « آل عمران ».

وفى صحيح مسلم أن النبى ﷺ قال: (اقرؤا الزهراوين) مثنى زهراء أى منيرة.

٢ ـ السبع الطوال: والطول بضم الطاء جمع طولى وهن سبع سور متواليات فى ترتيب المصحف بعد الفاتحة « البقرة »، « آل عمران »، « النساء »، « المائدة »، « الأنعام »، « الأعراف »، « الأنفال »، «التوبة »، معا لعدم الفصل بينهما بالبسملة وقيل هى « يونس ».

٣ ـ المئون: والمئون جمع مائة وهى عشر متقاربات غير متواليات فى ترتيب المصحف وكل سورة منها تزيد على مائة آية وهى: « يونس »، « يوسف »، «النحل »، « الإسراء »، « الكهف »، « طه »، «الأنبياء»، « المؤمنون »، « الشعراء »، « الصافات » وتقاربت كذلك فى ترتيب النزول.

٤ ـ الحواميم: وهى سبع سور متواليات فى ترتيب المصحف وهى: « غافر »، « فصلت »، «الشورى»، « الزخرف »، « الدخان »، « الجاثية »، «الأحقاف »، وهذه الحواميم سور مكية متواليات كذلك فى النزول.

٥ ـ المفصل: وهى السور الخمس والستون الأواخر فى ترتيب المصحف من سورة (ق إلى سورة الناس) وسميت بالمفصل لكثرة الفواصل بينها وبين البسملة

إذ هى من قصار السور ومنها سورة الكوثر أقصر سورة على الإطلاق ولقصر سور المفصل أبيح الجمع بين سورتين منها أو أكثر فى الركعة.

(الفتح المبين فى علوم كتاب الله رب العالمين ـ فضيلة الشيخ محمود عبد الحليم الرفاعى. هدية مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤١١هـ/ ٢٥ ـ ٢٧).

وعن المنصرف والممنوع من الصرف من أسماء السور جاءت هذه المسألة (رقم ٣٣٣) من مسائل الفارسى الذى يقول: أسماء السور: إذا قلت « هود » فجعلتها اسمًا للسورة لم تنصرف لأنها مؤنثة وهى معرفة، فلذلك لم تنصرف. وإن لم تجعلها اسما للسورة صرفتها اهـ.

(المسائل المنثورة لأبى على الحسن بن أحمد الفارسى ـ تحقيق مصطفى الحدرى/ ٢٥٥، ٢٥٦).

وقد تناول الآثارى مسألة المنصرف والممنوع من الصرف من أسماء السور فى ألفيته فى الأبيات التالية:

فرع من القرآن فى أسما سُوَرْ
منعٌ أتى ومنعها على صُوَرْ
فنحو يونس امنع انصرافه
فى الاسم أو فى نية الإضافه
ونحو هود أو محمد صُرِفْ
بها وفى اسم سورةٍ لا ينصرِفْ
ومنه ذو حرفٍ إلى خمس سكن
ونحو يس وسبحان امنعن
ومنه ما يحكونه من الجُمَلْ
ومنه مُعربٌ بآلٍ أو بألْ

(ألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام لزين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ـ حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى. عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٥٠).

*** أسماء الشرط:**

أسماء الشرط: هى أسماء ذات معان مستقلة ضمنت معنى كلمة إن فأغنت عن النطق بها وهى: مَنْ لذوى العلم، وما ومهما وأى، لكل شىء، ومتى، وإذا، وأيان للزمان، وحيثما، وأين، وأنى للمكان، وكيفما للحال.

فقولك: من يعمل خيرًا لم يلق ضيرًا، معناه: كل شخص إن يعمل خيرًا. فلفظة من وهى حرفان أغنتك عن قولك: كل شخص إن. وقولك: متى تجدّ تجدْ. معناه: إن تجدّ فى وقت من الأوقات. وهكذا بيان البقية.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى/ ١٠٦).

*** أسماء الشهور:**

الشهور المصرية القديمة « القبطية » وما يقابلها من الشهور الأيليوسية « الميلادية »:

١ ـ توت (بداية السنة القبطية).	يقابل سبتمبر.
٢ ـ بابه.	أكتوبر.
٣ ـ هاتور.	نوفمبر.
٤ ـ كيهك.	ديسمبر.
٥ ـ طوبه.	يناير.
٦ ـ أمشير.	فبراير.
٧ ـ برمهات.	مارس.
٨ ـ برمودة.	إبريل.
٩ ـ بشنس.	مايو.
١٠ ـ بؤونه.	يونيه.
١١ ـ أبيب.	يوليه.
١٢ ـ مسرى.	أغسطس.

الشهور الفارسية

١ ـ فروادين ماه .

٢ ـ اردبيهشت ماه .

٣ ـ خرداذ ماه .

٤ ـ تير ماه .

٥ ـ مرداذ ماه .

٦ ـ شهر بور ماه .

٧ ـ مهر ماه .

٨ ـ آبان ماه .

٩ ـ آذر ماه .

١٠ ـ دى ماه .

١١ ـ بهمن ماه .

١٢ ـ افندار ماه .

الشهور السريانية وما يقابلها من الأيليوسية «الميلادية» .

١ ـ تشرين قديم (أول) .	(يقابل) أكتوبر.
٢ ـ تشرين جديد (ثانى) .	نوفمبر.
٣ ـ كانون قديم (أول) .	ديسمبر.
٤ ـ كانون جديد (ثانى) .	يناير.
٥ ـ شباط .	فبراير.
٦ ـ آذار.	مارس .
٧ ـ نيسان .	إبريل .
٨ ـ اير.	مايو.
٩ ـ حزيران .	يونيه .
١٠ ـ تموز.	يوليه .
١١ ـ آب .	أغسطس .
١٢ ـ أيلول .	سبتمبر.

شهور العرب قبل الإسلام ومعانيها

١ ـ المؤتمر: (معناه) الإتمار بكل ما تقضى به السنة .

٢ ـ ناجر: وهو من النجر وهو شدة الحر.

٣ ـ خوان: من الخيانة .

٤ ـ صوان: من الصيانة .

٥ ـ حنتم .

٦ ـ زباء: نسبه إلى الملكة زباء وكناية عن كثرة القتال .

٧ ـ الأصم: لأنهم يكفون عن القتال فلا يسمع صوت سلاح .

٨ ـ عادل: لأنه من أشهر الحج .

٩ ـ ناقف .

١٠ ـ الوغل: الداخل فى الشراب .

١١ ـ هواع .

١٢ ـ برك: لبروك الإبل إذا أحضرت للنحر.

الشهور العربية بعد الإسلام ومعانيها وما يقابلها من شهور ثمود العربية .

١ ـ المحرم (معناه) لكونه من الأشهر الحرم .	١ ـ موجب: وهى تمثيل ضوء القمر.
٢ ـ صفر: نسبة إلى صفر بيوتهم منهم عند خروجهم .	٢ ـ موجز.
٣ ـ ربيع الأول: لظهور الزهر والأنوار والأمطار ونسبه إلى طبيعة الفصل .	٣ ـ مورد .
٤ ـ ربيع الثانى .	٤ ـ ملزم .
٥ ـ جمادى الأولى لجمود المياه فيه .	٥ ـ مصدر.

٦ ـ جمادى الثانى : ٦ ـ هوبر.
٧ ـ رجب : الرجبة العماد ومنه قيل عذق مرجب. ٧ ـ هوبل.
٨ ـ شعبان : لتشعب القبائل فيه. ٨ ـ موهاء.
٩ ـ رمضان : الحجارة ترمض فيه من شدة الحر. ٩ ـ ديمر.
١٠ ـ شوال : لارتفاع الحر وإدباره. ١٠ ـ دابر.
١١ ـ ذو القعدة : للزومهم منازلهم. ١١ ـ حيفل.
١٢ ـ ذو الحجة : لحجهم فيه. ١٢ ـ مسبل.

(تطور علم التاريخ الإسلامى / ٧١ ـ ٧٤).

قال الفراء : الشهور كلها مذكرة إلا جماديين، فإنهما مؤنثان لأن جمادى جاءت بالياء على بنية فُعالى : وهى لا تكون إلا للمؤنث، ولهذا قيل : جمادى الأولى وجمادى الآخرة، فإن سمعت تذكير جمادى فى شعر فإنما يذهب به إلى الشهر اهـ.

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٢/ ٧٦، ٧٧).

الشهور الهجرية الشمسية وما يقابلها من الميلادية.

١ ـ الحمل. ١ ـ مارس.
٢ ـ الثور. ٢ ـ ابريل.
٣ ـ الجوزاء. ٣ ـ مايو.
٤ ـ السرطان. ٤ ـ يونية
٥ ـ الليث أو الأسد. ٥ ـ يولية.
٦ ـ السنبلة العذراء. ٦ ـ أغسطس.
٧ ـ الميزان. ٧ ـ سبتمبر.
٨ ـ العقرب. ٨ ـ أكتوبر.
٩ ـ القوس. ٩ ـ نوفمبر.
١٠ ـ الجدى. ١٠ ـ ديسمبر.
١١ ـ الدلو. ١١ ـ يناير.
١٢ ـ الحوت. ١٢ ـ فبراير.

وقد جمع هذان البيتان جميع شهور السنة الهجرية الشمسية :

حمل الثور جوزة السرطان
ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى العقرب بقوس الجدى
نزع الدلو بركة الحيتان

(تطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى ـ أ. د. أحمد رمضان أحمد / ٧١ ـ ٧٤).

*** أسماء الصحابة :**

أسماء الصحابة : للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين ذكره أبو القاسم بن منده وأنه يرويه من طريق ابن فارس عنه وقد نقل منه البغوى الكبير فى معجم الصحابة. وللحافظ أبى عبد الله محمد بن إسحاق المعروف بابن منده الأصفهانى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة والذيل عليه للحافظ أبى موسى الأصفهانى. (كشف ١/ ٨٩).

*** أسماء الصحابة (كتب فى ـ):**

من كتب الحديث كتب فى أسماء الصحابة . منها ذيولات كتاب الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لأبى عمر بن عبد البر ومختصراته . وقد ذكرنا لك الذيولات والمختصرات فى مادة « الاستيعاب فى معرفة الأصحاب » فانظرها هناك .

ومنها مختصرات كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين أبى الحسن بن الأثير الجزرى وقد أوردناها تحت عنوان هذا الكتاب « أسد الغابة » فانظرها هناك .

وقد نقل فى تدريب الراوى عن العراقى قال جميع من صنف فى الصحابة لم يبلغ مجموع ما فى تصانيفهم عشرة الآلاف مع كونهم يذكرون من توفى فى حياته ﷺ ومن عاصره أو أدركه صغيرًا اهـ .

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥١ ـ ١٥٣) .

*** أسماء عبرت:**

أسماء عبرت بنت أحمد آغا : خطّاطة من خطّاطات القسطنطينية اشتهرت بخطها الجميل الجيد . كتبت حلية جميلة .

(الخط العربى : تاريخه وتطوره ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ١٠٩) .

*** أسماء العقل:**

من أسماء العقل :

النهية : لأنه ينهى صاحبه عن القبيح .

اللب : لأنه خلاصة الإنسان .

الحِجْر : لأنه يحجر صاحبه عن فعل القبيح .

الكيس : انعطافه وعدم الحمق .

الحصاة : مأخوذ من الثقل والرزانة .

الأرب : وهو الدهاء .

وله أسماء أخرى باعتبارات متغايرة ، فيسمى عقلاً باعتباره يدرك المنافع والمضار والغموم والمسار وغير ذلك .

ويسمى نفسا : باعتبا تسيير البدن والتصرف .

ويسمى روحا : باعتبار أنه حى ويظهر منه أثر الحياة .

(شرح النسفية فى العقيدة الإسلامية ـ د . عبد الملك عبد الرحمن السعدى / ٣٢ هامش ١) .

*** الأسماء فى القرآن الكريم :**

النوع السابع والتسعون من أنواع علم التفسير التى عدَّدها السيوطى هو « الأسماء » ويعنى بذلك الأسماء التى وردت فى القرآن الكريم ، فيبدأ بأسماء الأنبياء والمرسلين الذين يبلغ عددهم خمسا وعشرين ، ثم يذكر أسماء من عداهم.وعددًا من أسماء أُخر ، مما ننقله لك فيما يلى . قال الإمام السيوطى :

قال البلقينى : فى القرآن من أسماء الأنبياء والمرسلين خمس وعشرون هم مشاهيرهم ـ آدم ـ قال ابن أبى خيثمة : عاش تسعمائة سنة وستين سنة ، وكان بينه وبين نوح ألف ومائتا سنة .

وروى الطبرانى عن أبى ذر قال : قلت يا رسول الله : من أول الأنبياء ؟ قال : آدم ...

فقلت : ثم من؟ قال : نوح وبينهما عشرة قرون .

ونوح وإدريس : واختلف الناس أيهما أول؟ قال الحاكم : وأكثر الصحابة على أن نوحا أوّل .

وقال ابن إسحاق : هو أول بنى آدم ، أُعطى النبوة ، وهو أخنوخ بن يزيد بن أهلاليل بن قينان بن ناشر بن شيت بن آدم .

وقال ابن وهب : هو جد نوح الذى يقال له : أخنوخ ، واختلف فى ضبطه ـ فقيل : بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وآخره معجمة أيضًا ـ وقيل : خنوخ بفتح الخاء المعجمة وإسقاط الهمزة ، وقيل : بإهمال أوله .

وقال ابن الأثير: ولد وآدم حى قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائتى سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمس سنين.

وقال ابن عباس: كان بين إدريس ونوح ألف سنة، وبعث نوح لأربعين سنة ومكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة ـ رواه الحاكم.

وروى ابن جرير عن ابن عباس أنه بُعث وهو ابن ثلاثمائة وخمسين.

وقال ابن الأثير: هو نوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف وقيل: ملكان بفتح الميم وسكون اللام وابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وبالخاء المعجمة ـ كذا ضبطه ابن الأثير، ابن إدريس.

وإبراهيم وهو: ابن آزر ـ قال ابن إسحاق: ولد على رأس ألفى سنة من آدم، وبينه وبين نوح عشرة قرون.

وقال ابن الأثير: ألف ومائة واثنتان وأربعون سنة، وعاش مائة وخمسًا وسبعين سنة، وقيل: مائتى سنة.

ولده: إسماعيل وقال ابن الأثير: وعاش مائة وثلاثين، وقيل: وسبعًا وثلاثين، وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة.

وأخوه: إسحاق وولد بعده، بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين.

وولده: يعقوب وعاش مائة وسبعًا وأربعين سنة.

وولده: يوسف ـ قال البُلقينى: وهو مرسل بنص القرآن.

قلت: وقد قيل: إن الذى فى غافر ليس هو هو وإنما هو حفيده يوسف بن أفرائيم ـ لبث فيهم نبيًّا عشرين سنة، وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة.

ولوط ـ وهو ابن أخى إبراهيم هاران بن آزر وقيل: أخو سارة.

وهود: وهو ابن عبد الله بن رباح بن جارود بن عاد ابن عوص بن إرم بن سام ـ وقيل: ابن شالخ بن أرفخشد بن سام كان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة وستين.

وصالح: وهو: ابن عبيد بن آسيف بن ناسح بن عبيد بن عامر بن ثمود بن عوص ابن عاد بن ارم بن سام بينه وبين هود مائة سنة وعاش مائتين وثمانين.

وشُعيب وهو: ابن صيفون وقيل: ابن ملكاين.

ومُوسى: وهو ابن عمران بن فاهث بن يصهر بن عازر بن لاوى بن يعقوب بينه وبين إبراهيم خمسمائة وخمس وستون، وقيل: سبعمائة وعاش مائة وعشرين وأخوه هارون.

وداود وهو: ابن إيشا بكسر الهمزة وسكون الياء التحتية وبالشين المعجمة ابن عوبد بن باعر بن سلمون بن بخشون بن غمى بن بارب بن أرم بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن يعقوب، وبينه وبين موسى خمسمائة وتسع وستون سنة وقيل: تسع وسبعون، وعاش مائة.

وولده سليمان وعاش نيفًا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبى ﷺ فيما قيل: نحو ألف وسبعمائة سنة.

وأيوب وهو: ابن موص بن رعويل بن عيصوا بن إسحاق عاش ثلاثًا وستين، وقيل: أكثر، وكانت مدة بلائه سبع سنين.

وولده: ذو الكفل فروى الحاكم عن وهب أن الله بعث بعد أيوب ابنه بشر بن أيوب نبيًّا وسماه: ذا الكفل وأمره بالدعاء إلى توحيده، وكان مقيمًا بالشام عمرَه حتى مات وعمرُه خمس وسبعون سنة.

ويونس: وهو ابن متَّى وهى أمه.

وإلياس: وهو ابن ياسين بن قنحاص بن العيزار بن هارون أخى موسى وقيل: هو إدريس وهو ضعيف.

واليسع : وهو ابن حاطور.

وزكريا : وهو ابن اذن، وقيل : برخيا وولده يحيى وهو ابن خالة عيسى، قيل : ولد بعده بستة أشهر.

وعيسى ابن مريم وهى : بنت عمران بن ناثان، كان بينه وبين موسى ألف وتسعمائة وخمس وعشرون سنة وبين مولده والهجرة ستمائة وثلاثون سنة، ورفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة.

ومحمد ﷺ خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام، وقد ولد يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول عام الفيل، وبعث يوم الاثنين على رأس أربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر إلى المدينة فى ربيع الأول، وتوفى فى سنة إحدى عشرة من الهجرة فى ربيع الأول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه، وقيل : لاثنتى عشرة.

وفيه من أسماء الملائكة : جبريل، وميكائيل، وهاروت، وماروت، إن صح أنهما ملكان، هذا ما ذكره البلقينى.

قلت : والرعد ـ ففى الترمذى من حديث ابن عباس أن اليهود قالوا للنبى ﷺ أخبرنا عن الرعد، فقال : ملك من الملائكة موكل بالسحاب.

ومالك : خازن جهنم.

وقعيد : فقد ذكر مجاهد : أنه اسم كاتب السيئات.

والسجل : فقد قال السهيلى وتابعوه : هو ملك فى السماء الثالثة ترفع إليه الحفظة أعمال العباد فى كل اثنين وخميس، وقيل : كان كاتبًا للنبى ﷺ رواه أبو داود والنسائى عن ابن عباس.

وفيه من أسماء الصحابة : زيد وهو ابن حارثة لا غير.

قلت : والسجل على القول السابق.

وفيه من أسماء المتقدمين غير الأنبياء والرسل : عمران أبو مريم وأخوها هارون، وليس بأخى موسى، وأما الحديث الآخر : « فما أدرى أكان تبع لعينًا أم لا؟ » فأجيب عنه بأنه قبل أن يوحى إليه أنه آمن.

ولقمان : وقد قيل : إنه كان نبيًّا والأكثر على خلافه.

وفيه من أسماء النساء : مريم، قال السهيلى : وقد تكرر اسمها فى نحو ثلاثين موضعًا لحكمة وهو أن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم فى ملأ ولا يبتذلون أسماءهن، بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال ونحو ذلك، فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن، ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر، فلما قالت النصارى فى مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تأكيدًا للعبودية التى هى صفة لها، وتأكيدًا لأن عيسى لا أب له، وإلا لنُسب إليه.

وفيه من أسماء الكفار : إبليس وكان اسمه : عزازيل ومعناه : الحارث، وكنيته : أبو مرة، وقيل : أبو كردوس، وقارون، وجالوت، وهامان، وبشرى الذى ناداه الوارد المذكور فى سورة يوسف بقوله : ﴿ يَا بُشْرَىٰ ﴾ [يوسف : ١٩] فى قول.

وآزر : أبو إبراهيم، وقيل : اسمه : تارح وآزر لقب.

وفيه من أسماء القبائل : يأجوج، ومأجوج، وعاد، وثمود، ومدين وقريش، والروم.

وفيه من الأقوام بالإضافة : قوم نوح، وقوم لوط، وأصحاب الرس، وهم بقية من ثمود ـ والرس : قريتهم باليمامة، وقيل : بين المدينة ووادى القرى : وقيل : بئر بأنطاكية ـ وأصحاب الأيكة ـ وقوم تُبَّع.

وفيه من أسماء البلاد والأمكنة والجبال : بكة، والمدينة وهى : يثرب فى الأحزاب، وبدر، وحُنين، ومصر، وبابل، وطور سيناء جبل، والجودىّ : وهو جبل بالجزيرة ـ وطوى وهو : بين مصر ومدين ـ والأيكة وليكة بفتح اللام بلد قوم شُعيب، والثانى : اسم البلدة والأول : اسم الكورة، والمؤتفكات وهى : بلاد قوم لوط ـ والكهف وهو : غار فى جبل بقرب طرسوس ـ

وقيل: بين أيلة وعمان دون فلسطين ـ والرقيم: وادٍ هناك ـ وقيل: اسم لكلبهم ـ والأحقاف وهى: جبال الرمل بين عمان وحضرموت.

وفيه من أسماء الأماكن الأخروية: الفردوس، وهو أعلى مكان فى الجنة ـ وعلِّيُّون: قيل: أعلى مكان فى الجنة ـ وقيل: اسم لما دُوِّن فيه أعمال صلحاء الثقلين، والكوثر وهو: نهر فى الجنة وفى الموقف أيضًا، واستمداده من الأول.

وسجِّين: اسم لمكان أرواح الكفار.

وغىّ وهو: واد فى جهنم رواه الحاكم عن ابن مسعود.

والصعود: جبل فيها كما فى حديث رواه الترمذى.

وويل: وادٍ فيها رواه الترمذى أيضًا.

ويحموم: جبل فيها، حكاه القرطبى.

وموبق: قال مجاهد: وادٍ فيها، وقال عكرمة: نهر فيها.

والفلق فى حديث رواه أبو يعلى أنه جهنم، وقال ابن عباس: سجن فى جهنم، وقال كعب: بيت فيها.

وأثام ـ وادٍ فيها ـ حكاه القرطبى.

وفيه من أسماء الأصنام: ود، وسواع، ويغُوث، ويعوق، ونسر ـ وهى أصنام قوم نوح، وكانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إليهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك أولئك ونسخ القلم. واللات، والعزى، ومناة، وهى: أصنام قريش، وبعل وهو: صنم قوم إلياس.

وفيه من أسماء الكواكب: الشمس والقمر والطارق والشعرىٰ.

(التحبير فى علم التفسير للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٧٥ ـ ١٨١).

*** أسماء فى نسق:**

فيما يلى ثلاثة أسماء فى نسق يسوقها لنا ابن قتيبة:

« أبو البخترى » القاضى، « وهو وهب بن وهب بن وهب ».

وفى ملوك «فارس»: بهرام بن بهرام بن بهرام.

وفى «الطالبيين»: حسن بن حسن بن حسن.

وفى ملوك «غسَّان»: الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٥٩٠).

*** أسماء قائمة فى لغتى العرب والفرس على لفظ واحد:**

ذكر الثعالبى أن هذه الأسماء هى: التنُّور، الخمير، الزمان، الدين، الكنز، الدينار، الدرهم.

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ١٩٨).

*** أسماء القرآن الكريم:**

تشير المصادر إلى كثرة عدد أسماء القرآن، فقد أورد الفيروزابادى فى بصائره مائة منها، وأورد الفخر الرازى فى مفاتيح الغيب اثنين وثلاثين، وذكر البرهان الزركشى خمسة وخمسين.

قال الفيروزابادى:

اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، أو كماله فى أمر من الأمور. أما ترى أن كثرة أسماء (الأسد) دلت على كمال قوته وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدتها وصعوبتها، وكثرة أسماء الداهية دلت على شدة نكايتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته، وكثرة أسماء النبى ﷺ دلت على علو رتبته، وسمو درجته، وكذلك كثرة أسماء القرآن دلت على شرفه، وفضيلته (بصائر ذوى التمييز١/ ٨٨).

قال البرهان الزركشى :

وقد صنف فى ذلك الحرالىّ جزءا وأنهى أساميه إلى نيف وتسعين .

وقال القاضى أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك رحمه الله : اعلم أن الله تعالى سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما » ا هـ .

والأسماء التى ذكرها أبو المعالى هى : الكتاب ، القرآن ، الكلام ، النور ، الهدى ، الرحمة ، الفرقان ، الشفاء ، موعظة ، ذكر ، كريم ، علىّ ، حكمة ، حكيم ، مهيمن ، مبارك ، حبل ، الصراط المستقيم ، القيِّم ، فَصْل ، النبأ العظيم ، أحسن الحديث ، تنزيل ، روح ، وحى ، المثانى ، عربى ، القول ، بصائر ، بيان ، العلم ، الحق ، الهادى ، عجب ، تذكرة ، العروة الوثقى ، المتشابه ، الصدق ، العدل ، الإيمان ، . أمر ، بشرى ، مجيد ، الزبور ، المبين ، بشير ونذير ، عزيز ، بلاغ ، القصص ، وسماه أربعة أسامى فقال : ﴿فى صُحُف مُكرَّمة * مرفوعة مُطَهَّرة﴾ [عبس : ١٣ ، ١٤] .

ويفسر البرهان الزركشى هذه الأسامى فيقول :

فأما الكتاب ، فهو مصدر كتب يكتب كتابة ، وأصلها الجمع ، وسميت الكتابة لجمعها الحروف ، فاشتق الكتاب لذلك ، لأنه يجمع أنواعًا من القصص والآيات والأحكام والأخبار على أوجه مخصوصة . ويسمى المكتوب كتابًا مجازا ، قال الله تعالى : ﴿ فى كتاب مَكنونٍ ﴾ [الواقعة : ٧٨] أى اللوح المحفوظ . والكتابة حركات تقوم بمحل قدرة الكاتب ، خطوط موضوعة مجتمعة تدل على المعنى المقصود ، وقد يغلط الكاتب فلا تدل على شىء .

وأما القرآن فقد اختلفوا فيه ، فقيل : هو اسم غير مشتق من شىء ، بل هو اسم خاص بكلام الله ، وقيل : مشتق من القَرْى ، وهو الجمع ، ومنه قريت الماء فى الحوض أى جمعته ، قاله الجوهرى وغيره . (اللسان مادة قرا) .

وقال الراغب : لا يقال لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن ، ولعل مراده بذلك فى العُرف والإستعمال لا أصل اللغة .

وقال الهروى : كل شىء جمعته فقد قرأته .

قال أبو عبيد : سمى القرآن قرآنا ، لأنه جمع السور بعضها إلى بعض .

وقال الراغب : سمى قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب المنزلة السابقة .

وقيل : لأنه جمع أنواع العلوم كلَّها بمعانٍ ، كما قال تعالى : ﴿ ما فرَّطنا فى الكتاب من شىء ﴾ [الأنعام : ٣٨] .

وقال بعض المتأخرين : لا يكون القرآن و «قرأ» مادته بمعنى جمع ، لقوله تعالى : ﴿ إنَّ علينا جمعه وقرآنه﴾[القيامة : ١٧] فغاير بينهما ، وإنما مادته «قرأ» بمعنى أظهر وبيَّن ، والقارىء يظهر القرآن ويخرجه ، والقُرْءُ : الدم ، لظهوره وخروجه . والقرء : الوقت ، فإنَّ التوقيت لا يكون إلا بما يظهر .

وقيل : سمى قرآنًا لأن القراءة عنه والتلاوة منه ، وقد قرئت بعضها عن بعض .

وفى تاريخ بغداد للخطيب فى ترجمة الشافعى قال (تاريخ بغداد ٢/ ٦٢) : «وقرأت القرآن على إسماعيل ابن قسطنطين وكان يقول : القرآن اسم وليس مهموزا ، ولم يؤخذ من «قرأت» ولو أخذ من «قرأت» لكان كل ما قرىء قرآنا ولكنه اسم للقرآن ، مثل التوراة والإنجيل ، يهمز قرأت ، ولا يهمز القران .

وقال الواحدى : كان ابن كثير يقرأ بغير همز ، وهى قراءة الشافعى أيضًا . قال البيهقى : كان الشافعى يهمز «قرأت» ولا يهمز القران ، ويقول : هو اسم لكتاب الله غير مهموز .

قال الواحدى: قول الشافعى هو اسم لكتاب الله، يعنى أنه اسم علم غير مشتق، كما قاله جماعة من الأئمة.

قال: وذهب آخرون إلى أنه مشتق من قرنت الشىء بالشىء إذا ضممته إليه فسمى بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه، ومنه قيل للجمع بين الحج والعمرة قران، قال: وإلى هذا المعنى ذهب الأشعرى.

وقال القرطبى: القران بغير همز مأخوذ من القرائن، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا، ويُشابه بعضها بعضا، فهى حينئذ قرائن.

قال الزجاج: وهذا القول سهو، والصحيح أن ترك الهمز فيه من باب التخفيف، ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وهذا ما أشار إليه الفارسى فى الحلبيات (هو أبو على الفارسى المتوفى سنة ٣٧٧ ببغداد، والحلبيات أحد كتبه التى أسماها المسائل الحلبيات) وقوله تعالى: ﴿إنَّ علينا جمعه وقُرآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧] أى جمعه فى قلبك حفظا، وعلى لسانك تلاوة، وفى سمعك فهما وعلما، ولهذا قال بعض أصحابنا: إن عند قراءةالقارىء تُسمع قراءته المخلوقة، ويفهم منها كلام الله القديم، وهذا معنى قوله: ﴿لا تسمعوا لهٰذا القرآن﴾ [فصلت: ٢٦] أى لا تفهموا ولا تعقلوا، لأن السَّمع الطبيعى يحصل للسامع شاء أو أبى.

وأما الكلام فمشتق من التأثير، يقال: كلَّمه إذا أثر فيه بالجرح، فسمى الكلام كلاما لأنه يؤثر فى ذهن السامع فائدة لم تكن عنده.

وأما النور، فلأنه يدرك به غوامض الحلال والحرام.

وأما تسميته «هدى» فلأن فيه دلالة بينة إلى الحق، وتفريقًا بينه وبين الباطل.

وأما تسميته «ذكرا» فلما فيه من المواعظ والتحذير وأخبار الأمم الماضية، وهو مصدر ذكرت ذكرا، والذكر: الشرف، قال تعالى: ﴿لقد أنزلنا إليكم كِتابًا فيه ذكركم﴾ [الأنبياء: ١٠] أى شرفكم.

وأما تسميته «تبيانا» فلأنه بين فيه أنواع الحق وكشف أدلته.

وأما تسميته «بلاغا» فلأنه لم يصل إليهم حالُ أخبار النبى ﷺ وإبلاغه إليهم إلا به.

وأما تسميته «مُبينا» فلأنه أبان وفرَّق بين الحق والباطل.

وأما تسميته «بشيرا ونذيرا» فلأنه بشَّر بالجنة وأنذر من النار.

وأما تسميته «عزيزا» أى يعجز ويعز على من يروم أن يأتىَ بمثله فيتعذر ذلك عليه، لقوله تعالى: ﴿قُل لئنِ اجتمعت الإنس والجنُّ...﴾ [الإسراء: ٨٨] والقديم لا يكون له مثل، إنما المراد أن يأتوا بمثل هذا الإبلاغ والإخبار والقراءة بالوضع البديع. وقيل المراد بالعزيز نفى المهانة عن قارئه إذا عمل به.

وأما تسميته «فرقانا» فلأنه فرق بين الحق والباطل، والمسلم والكافر، والمؤمن والمنافق، وبه سمى عمر ابن الخطاب الفاروق.

وأما تسميته «مثانى» فلأن فيه بيان قصص الكتب الماضية، فيكون البيان ثانيا للأول الذى تقدمه فيبيِّن الأول الثانى. وقيل سمى «مثانى» لتكرار الحكم والقصص والمواعظ فيه. وقيل: إنه اسم الفاتحة وحدها.

وأما تسميته «وحيا» ومعناه تعريف الشىء خفية، سواء كان بالكلام، كالأنبياء والملائكة، أو إلهام كالنحل وإشارة النمل، فهو مشتق من الوحىَ والعجلة، لأن فيه إلهاما بسرعة وخفية.

وأما تسميته «حكيما» فلأن آياته أُحكمت بذكر الحلال والحرام، فأحكمت عن الإتيان بمثلها، ومن حكْمته أنَّ علامته: مَنْ عَلِمَه وعَمِلَ به ارتدع عن الفواحش.

وأما تسميته «مصدقا» فإنه صدق الأنبياء الماضين أو كتبهم قبل أن تغير وتبدل.

وأما تسميته «مهيمنا» فلأنه الشاهد للكتب المتقدمة بأنها من عند الله.

وأما تسميته «بلاغًا» فلأنه كان فى الإعلام والإبلاغ وأداء الرسالة.

وأما تسميته «شفاء» فلأنه من آمن به كان له شفاء من سقم الكفر، ومن علمه وعمل به كان له شفاء من سقم الجهل.

وأما تسميته «رحمة» فإن من فهمه وعقله كان رحمة له.

وأما تسميته «قصصا» فلأن فيه قصص الأمم الماضين وأخبارهم.

وأما تسميته «مجيدا» والمجيد الشريف، فمن شرفه أنه حفظ عن التغيير والتبديل والزيادة والنقصان، وجعله معجزا فى نفسه عن أن يؤتى بمثله.

وأما تسميته «تنزيلا» فلأنه مصدر نزلته، لأنه منزل من عند الله على لسان جبريل، لأن الله تعالى أسمع جبريل كلامه وفهمه إياه كما شاء من غير وصف ولا كيفية نزل به على نبيه، فأداه هو كما فهمه وعلَّمه.

وأما تسميته «بصائر» فلأنه مشتق من البصر والبصيرة، وهو جامع لمعانى أغراض المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ولا رطب ولا يابس﴾ [الأنعام: ٥٩].

وأما تسميته ذكرى فلأنه ذكر للمؤمنين، ما فطرهم الله عليه من التوحيد، وأما قوله تعالى: ﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر﴾ [الأنبياء: ١٠٥] فالمراد بالزبور هنا جميع الكتب المنزلة من السماء لا يختص بزبور داود، والذكر أم الكتاب الذى من عند الله تعالى.

وذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة فى «المرشد الوجيز» فى قوله تعالى: ﴿ورزق ربِّك خير وأبقى﴾ [إبراهيم: ٥٢] قال: يعنى القرآن، وقال السخاوى: يعنى ما رزقك الله من القرآن خير مما رزقهم من الدنيا، اهـ.

ثم يسوق الزركشى هذه الفائدة:

قال الحافظ أبو طاهر السلفى (ت سنة ٥٧٦) سمعت أبا الكرم النحوى ببغداد، وسئل: كل كتاب له ترجمة، فما ترجمة كتاب الله؟ فقال: ﴿هٰذا بلاغٌ للنَّاس ولينذروا به﴾ [إبراهيم: ٥٢].

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٧٦ ـ ٢٨٢. انظر أيضًا مع القرآن الكريم ـ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق. الأزهر الشريف. الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية. قضايا معاصرة (٨) ١٩٩١/ ١٨٨ ـ ٢١١ ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الدين الرازى ط دار الغد العربى م١ جـ٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٧).

وأما تسميته بالمصحف فكانت تسمية متأخرة جاءت بعد جمع القرآن وكتابته، وكانت من وضع الناس. فإنهم يحكون أن عثمان حين كتب المصحف التمس له اسما فانتهى الناس إلى هذا الاسم. غير أن هذا يكاد يكون مردودًا فإننا نعلم أن ثمة مصاحف كانت موجودة قبل جمع عثمان، هى مصحف على، ومصحف أبىٍّ، ومصحف ابن مسعود ومصحف ابن عباس.

والمصحف: هو الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين.

ويقال فيه: مُصحف ومِصحف، بضم الميم وكسرها مع فتح الحاء، والضمه هى الأصل، والكسرة لاستثقال الضمة، فمن ضم جاء به على أصله، ومن كسر فلاستثقال الضمة.

(تأريخ القرآن ـ إبراهيم الإبيارى / ٨٥).

قال الفيروزابادى:

ومن أسماء القرآن الواردة فى الحديث النَّبوى: القرآن، حبل الله المتين، وشفاؤه النَّافع، بحر لا ينقضى عجائبه، والمرشد: من عمل به رشد، المعدِّل: من حكم به عدل. المعتصم الهادى: من اعتصم به هدى إلى صراط مستقيم، العصمة: عصمة لمن تمسَّك به. قاصم الظَّهر: من بدَّله من جبار قصمه الله: مأدبة الله فى أرضه. النجاة ونجاة لمن اتَّبعه. النبأ والخبر: فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم. الدَّافع، يدفع عن تالى القرآن بلوى الآخرة، صاحب المؤمن يقول القرآن للمؤمن يوم القيامة: أنا صاحبك كلام الرحمن. الحرس من الشيطان. الرُّجحان فى الميزان.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٨٨ ـ ٩٦).

وللإمام ابن قيم الجوزية كتاب بعنوان «أسماء القرآن الكريم» ذكره البغدادى فى كشف الظنون ١/ ٨٩).

*** أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون:**

تأليف عبد اللطيف رياضى. وهو عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى الرومى الحنفى، الملقب بلطفى والشهير برياضى زاده (ـ ١٠٧٨هـ).

اشتغل رياضى زاده قاضيا بمدينة اسكدار باستانبول ثم فى بلدة كروسه ثم مدرسًا فى مدرسة رستم باشا باستانبول ولعله ولد سنة ١٠٢١هـ، وقد ألف كتابه أسماء الكتب سنة ١٠٥٤هـ. وجمع رياضى زاده هذه المادة العلمية من كثرة اطلاعاته الخاصة ومكتبة أبيه ومن السجلات التى كان يسجل فيها الكتب التى وردت بمفتاح السعادة بالإضافة إلى كتب التراجم ويظهر ذلك جليا من قوله: «لم أره ـ لم أطلع عليه ـ قال الوالد... وهكذا».

وكتاب أسماء الكتب يسير على نسق كشف الظنون وهدية العارفين فقد كان المؤلف معاصرا لحاجى خليفة فى القرن الحادى عشر الهجرى وفى مدينة استانبول أيضًا وقد ألف رياضى زاده كتابه قبل حاجى خليفة وكان يشتغل فيه بهمة ونشاط عن حاجى خليفة، وربما اطلع عليه حاجى خليفة إلا أنه تعمد عدم ذكره بكشف الظنون، فرياضى زاده رتب كتبه على الحرف الأول فقط دون الاهتمام بالحرف الثانى أو الثالث، وقد نهج نهجا مخالفا تماما لمنهج حاجى خليفة.

كما أن الكتب التى وردت فى أسماء الكتب لم ترد فى كشف الظنون أو إيضاح المكنون أو فى هدية العارفين مما زاد من أهميته.

ومن الجائز أن يكون العنوان الذى يرد فى كشف الظنون يرد بعنوان مخالف لما جاء فى أسماء الكتب.

ونلاحظ أن الكتاب يرد بكشف الظنون ومن بعده شروحه وحواشيه ومختصراته أما فى أسماء الكتب فيأتى كل على حدة وأحيانا يرد الكتاب بشروحه أو ببعضها.

اختلف رياضى زاده عن حاجى خليفة فى أنه قد عرف بالمؤلف وذكر أهم مؤلفاته وسنة ميلاده إن عرفت ثم تاريخ وفاته.

وأسماء الكتب المتمم لكشف الظنون يعتبر من أهم كتب التراجم عند العرب والعجم فيضع أمام الباحث أسماء الكتب المعروفة حتى عصر المؤلف.

ويعتبر متمما لكتب الفهارس فيضم حوالى ١٦٠٠

كتاب بالإضافة إلى ترجمة مؤلفيها والتعريف بهم عدا مئات أخرى وردت به دون أن يذكر شيئا عن مؤلفيها.

وطبع بتحقيق وتوضيح دكتور محمد التونجى ـ ليبيا ـ طرابلس ـ سنة ١٩٧٥م.

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة/ ٩٢، ٩٣).

*** أسماء الكعبة:**

قال عنها صاحب شفاء الغرام:

للكعبة المعظمة أسماء شريفة: منها الكعبة ومنها بكة بالباء الموحدة ومنها البيت الحرام ومنها البيت العتيق ومنها قادس ومنها نادر ومنها القرية القديمة وهذه الأسماء الأخيرة الثلاثة مذكورة فى تاريخ الأزرقى وسميت الكعبة بالكعبة لتكعيبها وهو تدويرها قال القاضى عياض فى المشارق، لما ذكر الكعبة قال الكعبة هو البيت نفسه لا غير سمى بذلك لتكعيبها وهو تربيعها وكل بناء مرتفع مربع كعبة، وقال النووى: سميت بذلك لاستدارتها وعلوها وقيل لتربيعها فى الأصل انتهى، وممن قال إنها سميت بالكعبة لكونها على حلقة الكعب ابن أبى نجيح ابن جريج وسميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة وقيل غير ذلك، واختلف فى معنى البيت العتيق فقيل لأن الله تعالى أعتقه من الجبابرة فلم ينله جبار قط أو لم يقدر عليه جبار، وقيل غير ذلك والصحيح الأول على ما ذكر ابن جماعة.

ومن أسمائها البنية بباء موحدة ونون وياء مثناة من تحت مشددة ذكر هذا الاسم لها القاضى عياض فى المشارق لأنه قال فى حرف الباء لما ذكر البيت العتيق: والبنية اسم للكعبة انتهى وذكر ابن الأثير فى النهاية ما يدل لذلك لأنه قال وفى حديث البراء بن معرور رأيت أن لا أجعل هذه البنية منى بظهر يريد الكعبة وكانت تدعى بنية إبراهيم عليه السلام لأنه بناها وقد كثر قسمهم برب هذه البنية انتهى. وذكر الأزرقى ما يشهد بذلك لأنه روى خبرا عن الواقدى فيه أذان بلال للظهر يوم فتح مكة على ظهر الكعبة وسماع قريش لذلك وإنكارهم له. وفيه قال الحكم بن أبى العاص هذا والله الحدث الجليل أن يصبح عبد بنى جمح ينهق على بنية أبى طلحة انتهى. وأبو طلحة هو عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن نصر ابن كلاب حاجب الكعبة ولذلك أضافها الحكم إليه والله أعلم.

ومن أسمائها الدُّوَّار بضم الدال المهملة وفتحها وتشديد الواو وبعدها ألف وراء مهملة ذكر ذلك ياقوت فى مختصره لمعجم البلدان وذكر أن ابن القطان حكى الوجهين اللذين ذكرهما فى ضبطه وذكر أن دوار شجرة باليمامة وضبطه بالوجهين أيضًا وذكر هذا الاسم شيخنا القاضى مجد الدين الشيرازى فى كتابه الوصل والمنى فى فضل منى.

ومن أسمائها المسجد الحرام لقوله تعالى: ﴿فولِّ وجهَكَ شطرَ المسجدِ الحرام﴾ والمراد به الكعبة بلا خلاف وقد ورد إطلاق المسجد الحرام على غير الكعبة.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للإمام الحافظ أبى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى المكى المالكى/ ١٢٦، ١٢٧).

*** الأسماء التى تحتمل معنيين وأكثر، والأسماء التى لا تحتمل إلا معنى واحدا:**

قال ابن قتيبة:

وهذا كثير فمن ذلك الأرض هى الأرض التى نحن عليها والأرض الزكام يقال رجل مأروض إذا كان مزكوما، والأرض الرعدة وقال ابن عباس أزلزلت الأرض

أم بى أرض أى رعدة، والأرض قوائم الفرس، قال الشاعر:

* ولم يقلب أرضها البيطار *

أى قوائمها. ومن ذلك القرن وهو الخصلة من الشعر.

والقرن دفعة من عرق الفرس والقرن الجبل والقرن حاجب الشمس والقرن قرن الثور والقرن قرن الإنسان فى السن والقرن يقال ثمانون سنة.

ومن ذلك العرض هو الجبل والعرض الجيش والعرض خلاف الطول والعرض السعة. ومن ذلك قول الله عز وجل ﴿وجنَّات عرضُها السمٰوات والأرض﴾ أى سعتها ولذلك تقول العرب وفى الأرض العريضة مذهب، لا يرون العرض الذى هو خلاف الطول إنما يراد السعة.

ومنها أسماء تقع تحتها معان متجانسة كالصوت تحته زئير الأسد وضبح الثلعب ونبيح الكلب ونهيق الحمار هذا كله يقع عليه اسم صوت ثم يفرق بينه باختلاف مصوتيه.

ومنها أسماء تقع تحتها معان مختلفة من وجوه متجانسة من وجه كالحيوان تحته الإنسان والحيوان والسباع والحشرات هى مختلفة من هذه الجهات ومتجانسة من جهة الحياة. وهذا كثير.

فأما الأسماء التى لا تحتمل إلا معنى واحدًا ولا يتوهم فيها غير ذلك اتصلت بكلام أو انقطعت فالإنسان والغلام والشجر والحجر والجبل وأشباه هذا. ومن الغريب كالفرصاد وهو التوت عند جميعهم والفرسك هو الخوخ والعطب هو القطن.

سُألتُ هل تختلف العرب فى الاسم الذى يحتمل معنيين فتظن واحدًا أحد المعنيين وتظن آخر المعنى الآخر؟.

قد يقع هذا فى جميع هذه الحروف ذوات الوجوه وإنما يستدل على معانيها بما يتقدم قبلها من الكلام ويتأخر وربما لم يستدل بذلك فيحتاج حينئذ إلى التوقف كالقرء هو فى كلام العرب الحيض وهو الطهر أيضًا وإنما سُمى الحيض قرءًا والطهر قرءًا لأن كل واحد منهما يأتى لوقت معلوم وكل شىء أتاك فقد أتاك لقرئه وقارئه قال الهذلى:

كرهت العقر عقر بنى شليل
إذا هبت لقارئها الرياح

أى لوقتها فى الشتاء. ومثل القرء قوله عز وجل ﴿والليلِ إذا عَسْعَسَ﴾ يكون إذا أقبل، ويكون إذا أدبر، والندب والفرض لا يعلم إلا توقيفا لأن المخرجين مخرج واحد ما لم يبين ذلك الرسول ﷺ وفى القرآن أشياء من الأمر والنهى تخرج مخرجا واحدًا وهى لا تستوى فى المعانى فمنها أمر هو فرض كقوله عز وجل ﴿وأَشْهِدوا ذَوَىْ عَدْلٍ منكم﴾ ﴿واهْجُرُوهُنَّ فى المضاجع﴾ ومنها أمر هو تهدد كقوله تبارك وتعالى: ﴿اعملوا ما شئتم﴾ وهذا شىء لا يعلم إلا بتوقيف.

(المسائل والأجوبة لابن قتيبة، مكتبة القدسى. القاهرة ١٩٨١/ ١٤ـ١٧).

*** الأسماء التى تعمل عمل الفعل:**

الأسماء التى تعمل عمل الفعل هى عند الرمانى خمسة: اسم الفاعل، والصفة المشبهة، والصفة غير المشبهة، وأسماء سَمُّوا الأفعال بها، والمصدر.

(كتاب معانى الحروف لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى النحوى/ ١٦٩، ١٧٠).

وهى عند ابن هشام عشرة يبينها على النحو التالى قائلا:

الأسماء التى تعمل عمل الفعل عشرة: أحدها المصدر وهو اسم الحدث الجارى على الفعل

كضَرْب وإكْرام، وشرطة ألا يصغر ولا يحد بالتاء نحو ضربته ضربتين أو ضربات ولا يُتبع قبل العمل وأن يخلفه فعل مع أن أو ما وعمله مُنونًا أقيس نحو ﴿ أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيمًا ﴾ ومُضافًا للفاعل أكثر نحو ﴿ ولولا دفع الله النَّاسَ ﴾ ومقرونًا بأل ومضافًا لمفعول ذكر فاعله ضعيف.

الثانى: اسم الفاعل، وهو ما اشتق من فعل لمن قام به على معنى الحدوث كضارب ومكرِم، فإن صغر أو وصف لم يعمل، وإلا فإن كان صلة لأل عمل مُطلقًا، وإلا عمل إن كان حالاً، أو استقبالاً، واعتمد ولو تقديرًا على نفيٍ، أو استفهام، أو مخبر عنه، أو موصوف.

الثالث: المثال، وهو ما حُول للمبالغة من فاعل إلى فَعَّال، أو مِفْعال، أو فَعُول بكثرة، أو فعيل، أو فعل بقلّة.

الرابع: اسم المفعول، وهو ما اشتق من فعل لمن وقع عليه كمضروب ومكرِم، وشرطهما كاسم الفاعل.

الخامس: الصفة المشبهة، وهى كل صفة صح تحويل إسنادها إلى ضمير موصوفها، وتختص بالحال وبالمعمول السَّببيِّ المؤخر، وترفعه فاعلا، أو بدلا، أو تنصبه مشبهًا، أو تمييزًا، أو تجره بالإضافة إلا إن كانت بأل، وهو عارٍ منها.

السادس: اسم الفعل، نحو بَلْهَ زيدًا بمعنى دَعْه، وعلَيْكَه وبه بمعنى الزمه والصق، ودونكَه بمعنى خذه، ورُوَيْده وتَيْدَه بمعنى أمهله، وهيهات وشتَّان بمعنى بعد وافترق وأوّهْ وأفٍّ بمعنى أتوجع وأتضجَّر، ولا يضاف ولا يتأخر عن معموله، ولا ينصب فى جوابه وما نون منه فنكرة.

السابع والثامن: الظرف والمجرور المعتمدان، وعملهما عمل استقر.

التاسع: اسم المصدر، والمراد به اسم الجنس المنقول عن موضوعه إلى إفادة الحدث كالكلام والثواب، وإنما يعمله الكوفيون والبغداديون، وأما نحو إن مُصَابَك الكافر حسن فجائز إجماعا، لأنه مصدر وعكسه نحو فَجَارِ وحَمَاد.

العاشر: اسم التفضيل كأفضل وأعلم، ويعمل فى تمييز وظرف وحال وفاعل مُستتر مُطلقًا، ولا يعمل فى مصدر ومفعول به، أو له، أو معه، ولا مرفوع ملفوظ به فى الأصح إلا فى مسألة الكحل، وإذا كان بأل طابق، أو مجردًا، أو مضافًا لنكرة أفرد وذكر، أو لمعرفة فالوجهان، ولا يُبنى ولا ينقاس هو ولا أفعال التعجب، وهى ما أفعَلَهُ وأفْعِلْ به، وفَعِلَ إلا من فِعْلٍ ثلاثى مُجرَّد لفظًا وتقديرًا، تام مُتفاوت المعنى غير منفىٍّ، ولا مبنى للمفعولِ.

(متن شذور الذهب لابن هشام الأنصارى / ٢٦ ـ ٢٩. انظر أيضًا شرح شذور الذهب للمؤلف نفسه/ ٩٦ـ١٠١).

* الأسماء التى جاءت مثنى:

يحصى الميدانى الأسماء التى جاءت مثنى فى فصل بعنوان فيما جاء مُثنًّى من الأسماء وذلك على النحو التالى:

(الأعذبان) الريق والخمر (الأقهبان) الفيل والجاموس. (الأحمران) اللحم والشراب (الأصفران) الذهب والزعفران. (الأبيضان) الشحم والشباب واللبن والماء وعرقان فى حالب البعير. (الأسودان) الحرة والليل والتمر والماء (الأسمران) الرمح والماء. (الأزهران) الشمس والقمر. (الأكبرانِ) الهمة والنفس. (الأصمعان) الرأى والفؤاد. (الأبتران) العبد والعير. (الأفضلان) العدل والأمن. (الأفخران) العرب والعجم. (الأشهران) الطبل والعلم. (الرجبان) رجب وشعبان. (الصفران) المحرم وصفر. (الأقطعان)السيف والقلم. (الرافدان) دجلة

والفرات. (المصران)الكوفة والبصرة. (الحافظان) الجوع والعُرى. (الأيهمان والأعميان) السيل والجمل الهائج. (النحسان) زحل والمريخ. (السعدان) الزهرة والمشترى. (الأرذلان) الخوف والحذر. (الأمرَّان) الفقر والهرم. (القرَّان والعَصْران والبرْدان والأبردان) الغداة والعشى. (القريتان) مكة والطائف. (العسكران) عرفة ومنى (العُمران) أبو بكر وعمر (الحَسنان) الحسن والحسين واسم رملتين. (العجَّاجان) رُؤبة وأبوه. (الفراتان) دجيل والفرات. (الحجران) الذهب والفضة. (الأنفسان) المجد والكرم. (الملوان والجديدان والفَتِيَّان والفتيان والأجدَّان) الليل والنهار. (الحرمان) مكة والمدينة. (المُحلَّتان) القِدْر والرحى. (البريمان) الكبد والسنام. (الخافقان) المشرق والمغرب. (الموقفان) الوجه والقدم من المرأة. (الأصغران) اللسان والفؤاد، يقال المرء بأصغريه. (الأخشبان) جبلان بمكة (الأحصَّان) العبد والحمار. (الأخبثان) البول والغائط، وما لقيته مذ أجردان تريد يومين أو شهرين. (الأصرمان) الذيب والغراب.

(السامى فى الأسامى للميدانى ـــ نشره ورتب إخراجه وشرح المقابل الفارسى لكلماته د. محمد موسى هنداوى / ٣١٣).

*** الأسماء التى لا تُرخَّم :**

انظر: الترخيم.

*** الأسماء التى لا يُتصرف منها فعل:**

أحصاها الإمام السيوطى على النحو التالى:

منها فى الجمهرة: الحجى: العقل. وامرأة خوْد، وهى الناعمة، ويقال: الحيية. والسَّنا (بالقصر) من الضوء. واليقق: الأبيض. ووهج النار ووهج الشمس. وأوَّل. ورجل أضبط، وهو الذى يعمل بيديه جميعا.

وقال ثعلب فى أماليه: لا يكون من ويل، ولا من ويح ولا من ويس فعل، زاد غيره: ولا من ويب.

وقال ابن ولَّاد فى المقصور والممدود: الدَّدُ: الباطل ولم ينطق منه بفعلت.

وفى الغريب المصنف: قال أبو زيد: الصوت الذى يخرج من وعاء قُنْب الدابة يقال له: الوقيب والخضيعة. يقال: وقب يقب، ولا فعل للخضيعة.

وقال أبو زيد: فى القربة رفض من ماء، ورفض من لبن، يقال منه: رفضت فيها ترفيضًا، والخبطة والنطفة مثل الرفض، ولم يعرف لهما فعل. والأين: الإعياء وليس له فعل.

وفى أمالى الزجاجى عن أبى زيد الأنصارى قال. البطريق: الرجل المختال المعجب المزهو، وهم البطارقة والبطاريق ولا فعل له ولا يستعمل فى النساء. والهمام: الرجل السيد ذو الشجاعة والسخاء، ولا فعل له ولا يستعمل فى النساء.

وفى المجمل لابن فارس: المروءة (مهموزة): كمال الرجولية ولا فعل له، ويقال: لك عندى مزية، ولا يبنى منه فعل. والنَّدل: الوسخ، لا يبنى منه فعل.

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف: باب أسماء المصادر التى لا يشتق منها أفعال: هو رجل بيِّن الرجولة، وراجل بين الرُّجلة. وحر بيِّن الحرية والحرورية. ورجل غِر، وامرأة غر بينة الغرارة، ورجل ظهير بيِّن الظهارة. وامرأة حصان بينة الحَصَانة والحِصْن والحُصن، وفرس حصان: بيِّن التحصن. وحافر وقاح: بين الوقاحة والوقح والقَحة والقِحة. ورجل عِنِّين: بين العنينية. وبطل بين البطالة والبُطولة، وصريح بين الصراحة والصروحة. وفرس ذلول بين الذل، وذليل بين الذل والذِّلة، ومعتوه بين العَتَه والعُته. وجارية بيِّنة الجراية والجراء. وجرىّ بين الجراية، وهو الوكيل. وفلان طريف فى النسب (هو

الكثير الآباء إلى الجد الأكبر) وطرف بين الطرافة، ومن الأقعد بين القُعدد (هو القريب إلى الجد الأكبر). وبطال بين البطالة (بكسر الباء) وعقيم بين العَقَم والعَقْم. وعاقر: بيِّنة العُقر. ووضيع بين الضَّعة. ورفيع: بين الرفعة. وحَاف بين الحِفْية والحِفاية والسر من كل شيء: الخالص بين السرارة. والشمس جونة بينة الجونة. وبعير هِجان بيِّن الهُجانة. ورجل هجين: بين الهُجنة. وخصى مجبوب: بين الجِباب. وطفل: بين الطفولة. وعربى بين العُروبية. وعبد بين العبودة والعبودية. وأمة بَينة الأمومة. وأم بينة الأمومة. وأب بين الأبوة. وأخت بينة الأخوة. وبنت بينة البنوة: وعم بين العمومة وكذلك الخئولة. وأسد بين الأسد. وليث بين اللِّيانة. ووصيف بين الوصافة وجُنُب: بيِّن الجنابة.

وفى الصحاح: العنبان (بالتحريك) التيس النشيط من الظباء، ولا فعل له. والشَّثيت من الأفراس: العثور، وليس له فعل يتصرف. والبطيط: العجب والكذب، ولا يقال منه فعل. والضَّريك: الضرير. وهو البائس الفقير، ولا يصرف منه فعل لا يقولون ضركه فى معنى ضره. ورجل رامح، أى ذو رمح ولا فعل له. ويقال: أصابه نضح من كذا، وهو أكثر من النضح ولا يقال منه فعل ولا يفعل. وتباشير الصبح: أوائله وكذلك أوائل كل شيء ولا يكون منه فعل، والزعارة: شراسة الخلق لا يصرف منه فعل، والوطر: الحاجة ولا يبنى منه فعل. ورجل شاعل، أى ذو إشعال وليس له فعل.

وفى المجمل لابن فارس: الحتف: الهلاك، لا يبنى منه فعل. والأفكل: الرِّعدة ولا يبنى منه فعل.

وفى نوادر أبى زيد: لا نقول دُرْهم الرجل، ولكنا نقول مُدَرْهم (رجل مدرهم: كثير الدراهم) ولا فعل له عندنا. وفيها: يقال رجل أشيم بيِّن الشيم، وهو الذى به شامة، وأعين: بين العين، للأعين، ولم يعرفوا له فعلا.

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ــ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٢/ ١٧٠ ـ ١٧٣).

*** الأسماء التى لها حدود:**

فى معرض كلامه عن القياس يذكر الإمام ابن قيم الجوزية الأسماء التى لها حدود، ويبيِّن كيف أن التقصير فى معرفة هذه الحدود هو الذى أحوج الفقهاء إلى القياس.

يقول الإمام ابن قيم الجوزية:

فحدود ما أنزله الله هو الوقوف عند حد الاسم الذى علق عليه الحل والحرمة، فإنه المنزل على رسوله وحده بما وضع له لغة أو شرعًا، بحيث لا يدخل فيه غير موضوعه، ولا يخرج منه شيء من موضوعه.

ومن المعلوم أن حد البر لا يتناول الخردل، وحد التمر لا يدخل فيه البلوط، وحد الذهب لا يتناول القطن، ولا يختلف الناس أن حد الشيء ما يمنع دخول غيره فيه، ويمنع خروج بعضه منه، وقد تقدم تقرير هذا وأعدناه لشدة الحاجة إليه، فإن أعلم الخلق بالدين أعلمهم بحدود الأسماء التى علق بها الحل والحرمة.

أنواع الأسماء التى لها حدود

والأسماء التى لها حدود كلام الله ورسوله ثلاثة أنواع:

نوع له حد فى اللغة كالشمس والقمر والبر والبحر والليل والنهار، فمن حمل هذه الأسماء على غير مسماها، أو خصها ببعضه أو خرَّج منها بعضه، فقد تعدى حدودها.

ونوع له حد فى الشرع كالصلاة والصيام والحج والزكاة والإيمان والإسلام والتقوى ونظائرها، فحكمها فى تناولها لمسمياتها الشرعية كحكم النوع الأول فى تناوله لمسماه اللغوى.

ونوع له حد فى العرف لم يحده الله ورسوله بحد غير المتعارف، ولا حد له فى اللغة كالسفر والمرض المبيح للترخُّص، والسفه والجنون الموجب للحجز، والشقاق الموجب لبعث الحكمين، والنشوز المسوِّغ لهجر الزوجة وضربها، والتراضى المسوِّغ لحل التجارة، والضرار المحرَّم بين المسلمين وأمثال ذلك.

وهذا النوع فى تناوله لمسماه العرفى كالنوعين الآخرين فى تناولهما لمسماهما. ومعرفة حدود هذه الأسماء ومراعاتها مغن عن القياس غير محوج إليه.

ثم يبيِّن أن تقصير الفقهاء فى معرفة هذه الحدود أحوجهم إلى القياس فيقول:

وإنما يحتاج إلى القياس من قصر فى هذه الحدود، ولم يحط بها علمًا، ولم يعطها حقها من الدلالة، مثاله فى تقصير طائفة من الفقهاء فى معرفة حد الخمر حيث خصوه بنوع خاص من المسكرات، فلما احتاجوا إلى تقرير تحريم كل مسكر سلكوا طريق القياس، وقاسوا ما عدا ذلك النوع فى التحريم عليه، فنازعهم الآخرون فى هذا القياس، وقالوا: لا يجرى فى الأسباب، وطال النزاع بينهم، وكثر السؤال والجواب، وكل هذا من تقصيرهم فى معرفة حد الخمر، فإن صاحب الشرع قد حده بحد يتناول كل فرد من أفراد المسكر، فقال: «كل مسكر خمر» فأغنانا هذا الحد عن باب طويل عريض كثير التعب من القياس، وأثبتنا التحريم بنصه، لا بالرأي والقياس.

ومن ذلك أيضًا تقصير طائفة فى لفظ الميسر حيث خصوه بنوع من أنواعه ثم جاءوا إلى الشطرنج مثلا، فراموا تحريمه، قياسًا عليه، فنازعهم آخرون فى هذا القياس وصحته، وطال النزاع، ولو أعطوا لفظ الميسر حقه، وعرفوا حده لعلموا أن دخول الشطرنج فيه أولى من دخول غيره، كما صرح به من صرح من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم.

وقالوا: الشطرنج: من الميسر.

ومن ذلك تقصير طائفة فى لفظ السارق، حيث أخرجوا منه نباش القبور، ثم راموا قياسه فى القطع على السارق، فقال لهم منازعوهم: الحدود والأسماء لا تثبت قياسًا، فأطالوا وأعرضوا فى الرد عليهم، ولو أعطوا لفظ السارق حده لرأوا أنه لا فرق فى حده ومسماه بين سارق الأثمان وسارق الأكفان، وأن إثبات الأحكام فى هذه الصور بالنصوص، لا بمجرد القياس.

(أعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية ـــ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ١/ ٣٣٧، ٣٣٨).

* الأسماء التى يشترك فيها الرجال والنساء:

معرفة الأسماء التى يشترك فيها الرجال والنساء أحد أنواع علوم الحديث، وقد أدرجه الحافظ السيوطى تحت النوع الثامن والثمانين، وهو من زياداته على النواوى. قال الحافظ السيوطى:

«النوع الثامن والثمانون» معرفة الأسماء التى يشترك فيها الرجال والنساء: وهو قسمان:

أحدهما: أن يشتركا فى الاسم فقط، كأسماء بن حارثة، وأسماء بن رباب، صحابيان، وأسماء بنت أبى بكر، وأسماء بنت عميس، صحابيتان، وبريدة ابن الحصيب صحابى، وبريدة بنت بشر صحابية، وبركة أم أيمن صحابية، وبركة بن العريان عن ابن عمر وابن عباس، وهنيدة بن خالد الخزاعى عن على، وهنيدة بنت شريك عن عائشة، وجويرية أم المؤمنين، وجويرية بن أسماء الضبعى.

والثانى: أن يشتركا فى الاسم واسم الأب، كبسرة بن صفوان، حدث عن إبراهيم بن سعد، وبسرة بنت صفوان صحابية، وهند بن مهلب، روى عنه محمد ابن الزبرقان، وهند بنت المهلب، حدثت عن أبيها، وأمية بن عبد الله الأموى عن ابن عمر، وأمية بنت عبد الله عن عائشة، وعنها على بن زيد بن جدعان أخرج لها الترمذى.

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ٣٩٤).

*** الأسماء المتقاربة فى اللفظ والمعنى:**

أحصاها ابن قتيبة على النحو التالى:

«النَّضخ» أكثر من «النضح» ولا يقال من النضخ فَعَلْتُ.

و «الحزمُ» من الأرض: أرفع من «الحزن».

و «القبض» بجميع الكف، و «القبصُ» بأطراف الأصابع، وقرأ الحسن: «فقبصْتُ قبصة من أثر الرَّسُول» [طه: ٩٦].

و «الخضم» بالفم كله، و «القضمُ» بأطراف الأسنان، قال أبو ذر رحمه الله: تخضمُون ونقضم والموعد الله.

و «الخصرُ» الذى يجد البرد، و «الخرصُ» الذى يجد البرد والجوع.

و «الرِّجز» العذاب، و «الرِّجْسُ» النتنُ.

و «الحفَّة» الخشبة التى يلف عليها الحائك الثوب، و «الحفّ» هو المِنْسَج.

و «الهُلاس» فى البدن، و «السُّلاس» فى العقل.

و «النَّارُ الخامدة» التى قد سكن لهبها، ولم يُطفأ جمرها، و «الهامدة» التى طفئت وذهبت ألبتة، و «الكابية» التى غطَّاها الرماد.

و «الذَّفرُ» شدة ريح الشىء الطيب والشىء الخبيث، و «الدَّفرُ» النتن خاصة.

(انظر فى التبادل بين الدال والذال كتاب «القلب والإبدال» لابن السكيت ص ٥٤، وكتاب الإبدال لأبى الطيب اللغوى ١/ ٣٥٣ ـ ٣٦٢) وفيه قيل للدنيا: أمُّ دَفر (يقال للدنيا أيضًا دفار وأم دفار) وقيل للأمة: يادفار: أى يا فتنة).

و «الماء الشَّرُوب» الملح الذى لا يشرب إلا عند الضرورة، و «الشَّرِيب» الذى فيه شىء من عذوبة وهو يُشرب على ما فيه.

و «الرَّبع» الدار بعينها حيث كانت، و «المَرْبع» المنزل فى الربيع خاصة.

و «الشُّكْدُ» العطاء ابتداء، فإن كان جزاء فهو «شُكْمٌ».

و «الغلط» فى الكلام، فإن كان فى الحساب فهو «غلت».

و «المائح» الذى يدخل البئر فيملأ الدلو، و «الماتح» الذى ينزعها.

«رجل صنع» إذا كان يعمله حاذقًا، و «امرأة صناع» ولا يقال للرجل صَنَّاع.

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ـ شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على فاعور/ ١٥١، ١٥٢).

قالت المؤلفة: هذا الذى أورده ابن قتيبة يدرج حاليا فى علم اللغة الحديث تحت علم الأصوات حيث تستخدم أمثال تلك الثنائيات نحو الحِزم والحَزْن بالميم والنون، والقبضُ والقَبْصُ بالضاد والصاد... إلخ فى عزل الأصوات الأساسية (الفونيمات) للغةٍ ما.

*** أسماء المحدثين فى تعريف المجتهدين:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ٣٠١٧٨

وجاء بيانه كالتالى :

لا يعرف مؤلفه .

وهو مجلد من موسوعة فى تراجم الرجال رتبها المؤلف على ثمانية وثلاثين كتابًا ويتضمن هذا المجلد الكتب الثلاثة الأخيرة من هذه الموسوعة الكتاب السادس والثلاثون فى تراجم الرجال والنساء من الصحابة والتابعين والمنسوبين ومن عرفوا بكناهم . رتبه المؤلف على حروف الهجاء . الكتاب السابع والثلاثون فى الرقاق وفيه خمسة وثلاثون بابًا .

الكتاب الثامن والثلاثون فى الفتن . المخطوط نسخة جيدة ترقى للقرن التاسع الهجرى/ القرن الخامس عشر الميلادى تملكها أبو الثناء الآلوسى سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م ومحمد حامد بن أبى الثناء الآلوسى سنة ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٣٥، ٣٦) .

*** الأسماء المخفوضة:**

انظر: المجرورات .

*** أسماء المدلسين :**

أسماء المدلسين: للشيخ الإمام حسين بن على الكرابيسى صاحب الشافعى وهو أول من أفردهم بالتصنيف ثم صنف فيه الإمام الحافظ النسائى ثم الدارقطنى ونظم الحافظ الذهبى فى ذلك أرجوزة وتبعه تلميذه الحافظ أبو محمود أحمد بن إبراهيم المقدسى فزاد عليه من جامع التحصيل للعلائى شيئًا كثيرا مما فاته . ثم ذيل الحافظ زين الدين العراقى فى هوامش كتاب العلائى أسماء وقعت له زائدة ثم ضمها ولده ولى الدين أبو زرعة إلى من ذكره العلائى وجعله تصنيفا مستقلا زاد فيه من تتبعه شيئًا يسيرا وصنف الحافظ برهان الدين الحلبى كتابا زاد فيه عليهم قليلا وجميع ما فى كتاب العلائى من الأسماء ثمانية وستون نفسا وزاد عليهم ابن العراقى ثلاث عشرة نفسا وزاد عليه الحلبى اثنتين وثلاثين نفسا وزاد ابن حجر العسقلانى فى تعريف أهل التقديس تسعة وثلاثين نفسا فجملة ما فيه مائة واثنتان وخمسون نفسا (أى جملة ما ورد فى هذه المؤلفات من أسماء المدلسين) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٩) .

قالت المؤلفة : كتاب تعريف أهل التقديس لابن حجر العسقلانى الذى أشار إليه حاجى خليفة أعلاه توجد لدىّ نسخة منه بعنوان «طبقات المدلسين» وهو الكتاب المسمى «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس» راجعه وقدم له طه عبد الرءوف سعد، ط مكتبة الكليات الأزهرية وجملة ما فيه ١٤٩ نفسا، ونسخة أخرى بعنوان « طبقات المدلسين » تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب، ط دار الصحوة للنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، وهو مطبوع مع كتاب « أسماء المدلسين » للسيوطى الذى يأتى بيانه فى المادة التالية .

أما كتاب الحافظ برهان الدين الحلبى (سبط ابن العجمى) الذى أشار إليه حاجى خليفة فلدى نسخة منه بعنوان « التبيين لأسماء المدلسين » تحقيق يحيى شفيق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م وجملة ما فيه ٩٢ نفسا .

*** أسماء المدلسين من رجال الحديث:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، رقم تسلسلى ١٣٦٣ وجاء بيانه كالتالى: أسماء المدلسين من رجال الحديث .

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى، المتوفى سنة ٩١١هـ .

أوله : « الحمد لله ملهم التوفيق ومنه الفيض

والتحقيق، وبعد فهذه رسالة لطيفة تشتمل على أسماء المدلسين من رجال الحديث على أحرف المعجم».

وآخره: «وروى عن عبد الله بن مغفل عن ابن مسعود. الحديث... انتهى» نسخة كتبت بقلم معتاد بخط عبد الله الجاوى. فرغ منها يوم الاثنين ١٦ من جمادى الأولى سنة ١٢٠٤هـ. وهى فى خمس ورقات، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[الأزهر ٦٠٣ مصطلح الحديث] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية. جامعة الدول العربية. القاهرة. التاريخ جـ٢ ق٤/ ٣٠).

قالت المؤلفة: كتاب السيوطى هذا توجد لدىّ منه نسخة بعنوان « أسماء المدلسين » وهو مطبوع فى كتاب تعريف أهل التقديس لابن حجر الذى جاء بعنوان « طبقات المدلسين » وهو بتحقيق د. محمد زينهم محمد عزب، ط. دار الصحوة للنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م/ ٩٣-١٠٨ وجملة ما فيه ٧٠ نفسا كما أن لدىّ نسخ من الكتاب مطبوعة مع كتاب « ثلاث رسائل فى علوم الحديث » حققها وقدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد/ ٩١-١١١ وجاءت بعنوان « جزء فى أسماء المدلسين » وجملة ما فى الكتاب ٦٩ نفسا تنقص واحدة عن النسخة السابقة وهى محمد بن عمرو بن علقمة فى كتابه الكافى (رقم ٦٥).

*** أسماء المدينة المنورة:**

قال ابن رسته:

حُدِّث عن عثمان بن عبد الرحمن أنه قال: سمَّى الله المدينة الدار والإيمان، وحدِّث عن إبراهيم بن أبى يحيى قال: للمدينة فى التوراة أحد عشر اسمًا: المدينة، وطيبة، وطابة، والمسكينة، وجابرة، والمجبورة، والمرحومة، والعذراء، والمُحِبَّة، والمحبوبة، والعاصمة. وحُدِّث عن زيد بن أسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «للمدينة عشرة أسماء هى: المدينة، وطيبة، وطابة، ومسكينة، وجابرة، ومجبورة، ويثرب، ويثبور، والدار، والإيمان.

(الأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمر بن رسته. السلسلة الجغرافية (٤) م٧/ ٧٩).

ويمدنا الإمام الزركشى بالتفاصيل عن أسماء المدينة فيقول:

الأول: وهو المشهور، المدينة قال تعالى: ﴿ ما كان لأهل المدينة ﴾ [التوبة: ١٢٠] ﴿ومن أهل المدينة﴾ [التوبة: ١٠١] وهى إذا أطلقت أريد بها دار الهجرة التى فيها بيت رسول الله ﷺ ومنبره وقبره، ثم قال قطرب وابن فارس: وغيرهما إنها مشتقة من دان إذا أطاع. والدين: الطاعة، فتكون الميم على هذا زائدة وقيل: من مَدَن بالمكان إذا أقام به فتكون الميم أصلية وجمعها مدن بضم الدال وإسكانها، ومدائن بالهمزة وتركه. وترك الهمزة أفصح، وبه جاء القرآن. وعن الفارسى: المدينة فعيلة. والمدينة، مدينة الرسول ﷺ غلب عليها تفخيما، وإذا نسبت إلى المدينة فالرجل والثوب مَدَنى والطير مدينى قال سيبويه، وأما قولهم: مداينى فإنهم جعلوا البناء اسما للبلد، وقال ابن دحية فى خصائص الأعضاء النسب إليها مدينى وإلى مدينة أبى جعفر المنصور وهى بغداد مدنى لأن الميم فيها أصلية والياء زائدة.

(قال فى اللسان: وإذا نسبت إلى مدينة الرسول ﷺ قلت: مدنى وإلى مدينة المنصور مدينى وإلى مدائن كسرى مدائنى للفرق بين النسب لئلا يختلط).

الثانى: طابة. وفى الصحيح: أن الله سمى المدينة طابة.

الثالث: طيْبة سماها به رسول الله ﷺ وهما إما من الطيب وهى الرائحة الحسنة، والطاب والطيب لغتان

بمعنى. قال ابن بطال: من سكنها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة والعجونات من الطيب منها أحَدُّ رائحة من غيرها، وإما من الطيب بفتح الطاء وتشديد الياء، وهو الظاهر لخلوصها من الشرك، وطهارتها، وإما من طيب العيش بها، أقوال.

الرابع: طيِّبة بتشديد الياء.

الخامس: المطيَّبة.

السادس: المحبَّبة، ومعناه عين معنى المحبة. حكى هذه الثلاثة ابن برى عن ابن خالويه.

السابع: الدار. قال تعالى: ﴿والذين تبوءُوا الدار﴾ [الحشر: ٩] لا خلاف أنها المدينة لأن الاستقرار فيها.

الثامن: المسكينة. ذكر ابن زبالة بإسناده عن كعب قال: نجد فى كتاب الله الذى نزل على موسى صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قال للمدينة: يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبلى الكنوز أرفع أجاجيرك على أجاجير القرى وهما إما من السكينة أو المسكنة (أجاجيرك: جمع أجار بهمزة مكسورة فجيم مشددة وهو السطح. قال السمهودى: فأصل المسكنة الخضوع فسميت بذلك، أما لأن الله تعالى خلق فيها الخضوع والخشوع له وأما لأنها مسكن المساكين. سكنها كل خاضع وخاشع. وفاء ١/ ١٦).

التاسع: جابرة.

العاشر: المجبورة.

الحادى عشر: المرحومة.

الثانى عشر: العذراء، قاله ابن سيده فى المحكم. قال: وأراها سُميت بذلك لأنها لم تنل بمكروه، ولا أصيب سكانها بأذاة عدو.

الثالث عشر: الهذراء (قال السمهودى: فالتسمية به لشدة حرها: يقال. يوم هاذر شديد الحر وذكر فى مناسبة التسمية وجوها أخرى. وفاء الوفاء ١/ ١٨).

الرابع عشر: المحبة ذكره أبو عبيد البكرى.

الخامس عشر: المحبوبة.

السادس عشر: القاصمة، لأنها قصمت الجبابرة.

السابع عشر: الحبيبة، حكاه ابن خالويه.

الثامن عشر: مدخل صدق. هو المدينة فى قول أكثر المفسرين.

التاسع عشر: حسنة فى قوله تعالى: ﴿لنبوئنهم فى الدنيا حسنةً﴾ [النحل: ٤١] قيل هى المدينة.

العشرون: دار السنة.

الحادى والعشرون: دار الهجرة.

الثانى والعشرون: البلاط، ذكره ابن خالويه فى: كتاب ليس.

الثالث والعشرون: الإيمان. قال ابن أبى خيثمة: الإيمان من أسمائها. ذكره ابن دحية.

الرابع والعشرون: والخامس والعشرون، والسادس والعشرون يندر ويندد ذكرهما البكرى أيضًا وزاد كراع فى المنتخب له فى أسمائها البحرة، والبحيرة تصغير بحرة لا بحر... قال عبد العزيز بن محمد وبلغنى أن لها فى التوراة أربعين اسما، وأما تسميتها بيثرب ففى معجم البكرى: سميت بيثرب بن وائل من بنى إرم بن سام بن نوح، لأنه أول من نزلها، وقال ابن دقيق العيد فى شرح الإمام: اختلفوا فى يثرب هل هو اسم يرادف المدينة، أو هو اسم لقطر محدود، والمدينة فى ناحية منه؟ وعن أبى عبيد: يثرب اسم أرض ومدينة الرسول ﷺ فى ناحية منها. وقال الماوردى فى يثرب وجهان، أحدهما: المدينة حكاه ابن عباس.

والثانى: أن المدينة فى ناحية من يثرب قاله أبو عبيدة. وفى الكشاف يثرب اسم للمدينة. وقيل أرض وقعت المدينة فى ناحية منها. وكذا قال ابن عطية: يثرب قطر محدود. المدينة فى طرف منه. وسميت فى

القرآن بذلك حكاية عن قول من قالها من المنافقين والذين فى قلوبهم مرض، وقد جاء النهى عن تسميتها بذلك، لأنه مأخوذ من التَّرْب، وهو الفساد أو من التثريب وهو التوبيخ والملامة.

وكان رسول الله ﷺ يكره الاسم الخبيث، وروى الإمام أحمد فى مسنده من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله. هى طابة. وذكر ابن عبد البر بإسناد فيه عثمان بن حفص عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: من قال: يثرب فليقل: المدينة. قال ابن القطان: وعثمان لا يعرف حاله، وإنما أعرف هذا موقوفا على سعد متصل الإسناد إليه وساقه من جهة العقيلى كذلك بلفظ: من قال: يثرب مائة مرة، فليقل: المدينة عشر مرات انتهى. وفى تاريخ البخارى فى ذكر عثمان بن حفص عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ من قال: يثرب مرة، فليقل: المدينة عشرا، ولا يتابع هذا ولا أدرى هذا هو الأول أو هو عثمان بن عبد الرحمن الوقاصى هذا كلام البخارى وقال ابن بطال. وقد روى عنه ﷺ أنه قال: من قال يثرب فكفارته أن يقول: المدينة عشر مرات (انظر فى هذا الموضوع: الدرة الثمينة لابن النجار الملحق بشفاء الغرام ١/ ٧).

(إعلام الساجد بأحكام المساجد تصنيف محمد عبد الله الزركشى ـ تحقيق الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، الكتاب الخامس ١٣٨٥/ ٢٣٢ ـ ٢٣٦ انظر أيضًا مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة للإمام الحافظ محمد بن محمود بن النجار ـ حققه وعلق عليه ونشره صالح محمد جمال/ ١١، ١٢).

*** الأسماء المرتفعة:**

انظر: المرفوعات.

*** أسماء المسجد الأقصى:**

قال عنها الإمام الزركشى:

وقد جمعت منها سبعة عشر، وهو من النفائس المهمة:

الأول: المسجد الأقصى، وإنما قيل له ذلك لأنه أبعد المساجد التى تزار ويبتغى بها الأجر من المسجد الحرام، وقيل: لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة وقيل: لبعده عن الأقذار والخبائث.

الثانى: مسجد إيلياء بهمزة مكسورة بعدها ياء آخر الحروف ساكنة، ثم لام مكسورة ثم ياء آخر الحروف مفتوحة ثم ألف ممدودة على وزن كبرياء وحكى البكرى فيها: القصر أيضًا. قيل معناه: بيت الله وعن كعب الأحبار أنه كَرِه أن يُسمى بإيلياء المقدس. حكاه الواسطى فى فضائله. وحكى صاحب الطوالع فيه لغة ثالثة بحذف الياء الأولى وسكون اللام والمد. وفى مسند أبى يعلى الموصلى فى مسند ابن عباس أنه فيه: الإلياء بالألف واللام قال النووى: وهو غريب.

الثالث: بيت المقدس بفتح الميم وإسكان القاف، أى المكان الذى يطهر فيه من الذنوب. والمقدس، المطهر، ومنه القَدَس، للسطل الذى يستقى به الماء.

قال الواحدى: قال أبو على الفارسى: يحتمل أن يكون مصدرا كقوله: ﴿إليه مرجعُكم جميعًا﴾ [يونس: ٤] ونحوه من المصادر، ويحتمل أن يكون مكانًا على معنى أنه بيت المكان الذى جعل فيه الطهارة، أو بيت مكان الطهارة وتطهيره، إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منها.

الرابع: البيت المقدَّس: بضم الميم وفتح الدال المشددة، أى المطهر، وتطهيره، إخلاؤه من الأصنام،

قال ابن سراقة: ويقال: الأرض المقدسة ثلاثة، فلسطين، والأردن، ودمشق، وهو ما أدركه بصر إبراهيم عليه السلام حين رُفع على الجبل وقيل له: ما أدرك بصرك فهو ميراث لك ولولدك من بعدك.

الخامس: بيت القُدْس: بضم الدال وإسكانها. لغتان.

السادس: سلَّم لكثرة سلام الملائكة فيه. قال ابن برى: وأصله: شلَّم بالشين المعجمة. لأن شين العجمة فى العربية سين، فالسلام، شلام واللسان لشان، واسم: اشم. وحكى ابن القطاع فى الأبنية له: شلام على فعال. قال ابن الأثير فى النهاية: شلَّم بالمعجمة وتشديد اللام اسم بيت المقدس، وروى بالمهملة وكسر اللام كأنه عربه، ومعناه بالعبرانية، بيت السلام. وروى عن كعب الأحبار، أن الجنة فى السماء السابعة بميزان بيت المقدس والصخرة، ولو وقع حجر منها وقع على الصخرة، ولذلك دعيت أورسليم، ودعيت الجنة دار السلام.

السابع: أورشلم. بضم الهمزة وفتح الشين المعجمة وكسر اللام المخففة كذا قال أبو عبيدة معمر ابن المثنَّى وأنشد للأعشى:

وقد طفت للمال آفاقه
عُمانَ فحمص فأورشلم

والأكثرون بفتح الشين واللام.

(قال فى النهاية بعد أن أورد بيت الأعشى: والمشهور أورشلم بالتشديد مخففة للضرورة وهو اسم بيت المقدس ورواه بعضهم بالسين المهملة وكسر اللام كأنه عربه وقال: معناه بالعبرانية بيت السلام وروى عن كعب).

الثامن: كورة إليا.

التاسع: أورشليم.

العاشر: بيت إيل.

الحادى عشر: صِهيون.

الثانى عشر: مصروث بالصاد المهملة وبالثاء المثلثة.

الثالث عشر: بابوش بموحدتين. وبعدهما شين معجمة.

الرابع عشر: كورشيلا.

الخامس عشر: شليم.

السادس عشر: أزيل.

السابع عشر: صلمون.

ذكر هذه الأسماء الحسين بن خالويه إلا ثلاثة. بيت المقدس. وبيت القدس. ومسجد إيليا.

(إعلام الساجد بأحكام المساجد تصنيف محمد ابن عبد الله الزركشى ـ تحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى / ٢٧٧ ـ ٢٧٩).

*** أسماء مشاهير البصرة:**

تأليف محمد أمين باش أعيان العباسى من المؤرخين العراقيين ولد فى البصرة، وتوفى بها سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م. بحث فى كتابه هذا باختصار عن الأعلام الذين نشأوا فى هذه المدينة، ألفه فى الكويت سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م، ويقع فى ١٩٩ صفحة، منه نسخة فى مكتبة باش أعيان العباسية فى البصرة برقم (د ـ ١٥٥) (ح ٣٥٩٧).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ٢٩٥).

*** الأسماء المشتركة بين الرجال والنساء:**

للحافظ أبى موسى المدينى (كشف ١/ ٨٩).

*** أسماء المشبهين برسول الله ﷺ:**

ذكرهم ابن رسته فقال:

قال ابن السكيت: قال جعفر بن عبد الله بن المهلهل الهاشمى، عن ابن الكلبى قال: المشبهون

برسول الله ﷺ من بنى العباس بن عبد المطلب: قثم ابن العباس، وله يقول العباس وهو يرثيه:

بأبى يا قُثم * يا شبيه ذى الكرم * وذى الأنف الأشم

ومن بنى أبى طالب: جعفر بن أبى طالب، والحسن بن على بن أبى طالب، كان يشبَّه بالنبى ﷺ ما بين سرَّته إلى قدميه، ومحمد بن جعفر بن أبى طالب. ومن بنى الحارث بن عبد المطلب أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب ولد معه فى الليلة التى ولد فيها واسم أبى سفيان المغيرة، وعبد الله بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب. ومن بنى أبى لهب بن عبد المطلب: مسلم بن معتب بن أبى لهب. ومن بنى المطلب بن عبد مناف: السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، وكان السائب أسر يوم بدر وأمُّه الشفاء بنت الأرقم بن نضلة ابن هاشم بن عبد مناف، وأمُّها خالدة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

وممن يشبَّه به (ﷺ) من عوام الناس:

على بن على الرفاعى المحدث من أهل البصرة قال: أخبرت أن أنس بن مالك دخل مسجد بنى رفاعة فرأى عليًا فقال: ما رأيت أشبه برسول الله ﷺ من هذا. ومات على بن على فى سنة ١٦١.

(الأعلاق النفيسة لابن رسته. دار إحياء التراث العربى. بيروت. السلسلة الجغرافية (٤) م٧/ ١٨٠، ١٨١).

* أسماء المشتركين فى كنية واحدة:

أسماء المشتركين فى كنية واحدة من الأشراف والأجلة كما أحصاهم ابن رسته هم:

أبو على حمزة بن عبد المطلب، شداد بن أوس الأنصارى ابن أخى حسان بن ثابت. أبو إسحاق سعد ابن أبى وقاص، كعب الأحبار، المختار بن أبى عبيد، قبيصة بن ذُؤيب، أبو إسحاق السَّبيعىُّ.

أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود، معاذ بن جبل، عبد الله بن عمر، زيد بن ثابت، حبيب بن مسلمة، معاوية بن أبى سفيان، كثير بن شهاب، سعيد بن قيس، عبد الله بن عامر بن كُريز، عبد الله بن أبى عقيل، معاوية بن خديج، أبو عبد الرحمن السلمىُّ، حُصَين بن نمير الكندى، عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر، ثابت بن قيس بن شماس، الزبير بن باطا من بنى قُريظة، أبو سعيد الخدرى، عمرو بن حُريث، الحسن بن يسار البصرى، المهلب بن أبى صفرة، مسلمة بن عبد الملك، عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، الضحاك بن قيس.

أبو المطرّف عامر بن كريز، سليمان بن صرد الخزاعى، عبد الرحمن بن الحكم، وكيع بن أبى سود، زرعة بن ضمرة الهلالى، طلحة بن عبيد الله، عبد الله بن خلف أبو طلحة الطلحات، أبو خالد حكيم بن حزام، يزيد بن معاوية، يزيد بن عبد الملك، يزيد بن الوليد، يزيد بن عمر بن هُبيرة، يزيد ابن المهلب، عبد الله بن رباح، يحيى بن أمية، يزيد ابن أبى سفيان.

أبو حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه، عمر بن عبد العزيز، عثمان بن عبيد الله بن معمر، عبيد الله بن زياد، قُتيبة بن مسلم الباهلى، أبو جعفر محمد بن على بن الحسين، عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، أبو جعفر المنصور، عبد الله بن محمد بن أبى على، أبو عثمان سعيد بن عثمان بن عفان، سعيد بن خالد ابن أسيد، سعيد بن عمر بن عثمان، سعيد بن العاص، عنبسة بن أبى سفيان، إسحاق بن محمد بن الأشعث.

أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، خالد بن يزيد بن معاوية، أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة وهو اسمه، خالد بن عباد بن زياد، أبو أيوب الأنصارى، سليمان بن هشام، سليمان بن عبد الملك، سليمان

ابن حبيب، ميمون بن مهران، سليمان بن على، جارية بن قدامة، يحيى بن سعيد بن العاص، أبو محمد الحسن بن على بن أبى طالب، على بن الحسين بن على، على بن عبد الله بن العباس، أسامة ابن زيد، طلحة بن عبيد الله، عبد الله بن عمرو ابن العاص، عبد الرحمن بن عوف، الحجاج بن يوسف، الأشعث بن قيس، عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، سعيد بن المسيب، عطاء بن أبى رباح طلحة الطلحات.

أبو عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب، جعفر ابن أبى طالب، الزبير بن العوام، سالم مولى أبى حذيفة، بلال مولى أبى بكر، كعب بن مالك، جابر ابن عبد الله، مصعب بن عمير، سلمان الفارسى، خبَّاب بن الأرتّ، النعمان بن بشير، المغيرة بن شعبة، زُفر بن الحارث، عمرو بن ميمون الأودى، سعيد بن جبير، مصعب وعروة أبناء الزبير، خوَّات بن جبير، عامر بن عبد قيس العنبرى، عمرو بن العاص، حذيفة ابن اليمان، أبو الوليد عبادة بن الصامت، حسان بن ثابت، عتبة بن أبى سفيان، عبد الملك بن مروان، هشام بن عبد الملك، هشام بن إسماعيل، الوليد جد عبد الملك، عتبة بن ربيعة، صخر بن عمرو بن الشريد.

أبو سليمان خالد بن الوليد، عبد الرحمن ابن أم الحكم، خالد بن عتَّاب بن ورقاء التميمى، عبد الله ابن مطيع، زيد بن وهب الجهنى، عبد الله بن معاوية ابن أبى سفيان، محمد بن طلحة بن عبيد الله، حسان ابن مالك بن بحدل الكلبى. أبو عمرو عثمان بن عفان، سعد بن معاذ، هشام بن عتبة بن أبى وقاص، جرير بن عبد الله البجلى، أويس القرنى، عثمان بن حنيف، عامر الشعبى.

أبو المغيرة زياد بن أبى سفيان، زياد بن عمرو العتكى، زياد بن المهلَّب. أبو وهب الوليد بن عقبة ابن أبى معيط، سفيان بن أمية، أبو وهب جد سعيد ابن المسيب، عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط، محمد بن عمر ذو الشأمة، أبو أمامة أسعد بن زُرارة، أبو أمامة الباهلى، أبو أمامة بن سعد بن حنيف، أبو أمامة الكلبى، زياد الأعجم.

أبو قبيصة إياس بن قبيصة الطائى، قيس بن عاصم التميمى، حاتم بن قبيصة بن المهلب، نمران بن عمرو الضبى، أبو ثور قيس بن عاصم، عمرو بن قيس ابن ثور الكندى، عمر بن معدى كرب، شقيق بن ثور السدوسى. أبو يزيد الربيع بن خثيم، عقيل بن أبى طالب، سهيل بن عمرو، قَنْبَر مولى على بن أبى طالب رضى الله عنه، قيس بن الخطيم.

أبو عيسى موسى بن طلحة بن عبيد الله، عبد الرحمن بن أبى ليلى، موسى بن محمد بن على، أبو عيسى بن موسى أبو المنذر، جبلة بن الأيهم الغسانى، والنعمان بن المنذر، هشام بن المنذر.

أبو بكر الصديق، أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أبو بكر بن عتبة بن أبى وقاص وهو اسمه، محمد بن سيرين، الزهرى، محمد بن مسلم، صلة ابن زفر العبسى أبو عمر مسروق بن الأجدع الهمدانى، زياد بن النضر الحارثى، زيد بن صوحان، محمد بن عمير التيمى، زاذان أبو عمر، سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، عبد الله بن فضالة، سبرة بن نخف ابن أبى صفرة، أبو الفضل شقيق بن ثور السدوسى، العباس بن عبد المطلب، إسماعيل بن الأشعث.

أبو العلاء قبيصة بن جابر الأسدى، عبيد بن طريف الطائى، ثابت بن قُطنة، سالم كاتب هشام، عبد الرحمن بن سليمان الكلبى، أبو على أمية بن خلف الجمحى، عامر بن الطفيل، أسد بن هاشم أخو عبد المطلب، جُدَيع بن على الكرمانى، شبل

ابن طهمان، أبو زرعة روح بن زِنْبَاع، أبو زرعة بن عمرو ابن جرير، شرحبيل بن ذى الكلاع.

أبو حسان قيس بن مكشوح، أسماء بن خارجة الفزارى، معاوية بن الجون، الهذيل التغلبى، عقبة الأسدى، ثابت بن المنذر، حزام بن فرافصة بن الأحوص، أبو حسان بن ثابت. أبو خراش محمد بن يزيد بن المهلب، المغيرة بن المهلب، أبو الأشعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، عبد الله بن الجارود، أبو الأشعث الصنعانى، أبو عقبة هشام بن عقبة المرى، الجراح بن عبد الله.

(الأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمر بن رسته ط. دار التراث العربى. بيروت، السلسلة الجغرافية (٤)، م ٧/ ١٨٧ ـ ١٩١).

*** أسماء المشهورين بالكنى:**

ذكرهم ابن رسته على النحو التالى:

أبو بردة بن أبى موسى اسمه عامر بن عبد الله، أبو هريرة اسمه عامر بن عبد شمس بن عبد بن غنم بن عبد ذى الشرى، أبو ذر اسمه جندب بن جنادة، أبو الدرداء اسمه عويمر بن زيد، أبو الهيثم اسمه مالك ابن التيهان، أبو أيوب الأنصارى اسمه خالد بن زيد، أبو إسماعيل بن أبى خالد اسمه كعب، أبو قيس بن أبى حزام اسمه عوف، أبو جناب الكلبى اسمه يحيى ابن أبى حية، أبو عبد الله بن أبى عَوْفَى اسمه علقمة، أبو حميد الساعدى اسمه عمرو بن مالك، أبو بكر الهذلى اسمه سليمان بن عبد الله.

(الأعلاق النفيسة لابن رسته / ١٩١).

*** الأسماء المعارف:**

مما بحثه الفارسى فى مسائله مسألة ترتيب الأسماء المعارف (أو الأسماء المعرفة) فقال فى ذلك:

مسألة فى ترتيب الأسماء المعارف وإن أعرفها قولك أنا (سيبويه ١/ ٢١٩ ـ ٢٢١ وابن يعيش ٥/ ٨٧).

أعرف المعارف «أنا» وذلك أن الرجل إذا قال: «أنا» فليس يحتاج إلى زيادة بيان، لأن البيان إنما يكون ليعرف، فإذا قال «أنا» فقد عرف معرفة عين. وكذلك المكنى كله.

ثم «زيد» بعده لأنه معرفة للغائب، فتقول: «زيد» معرفة وتعلمه شخصا، وبعده ما فيه الألف واللام، لأنك إذا قلت: «الرجل» فقد عرفت أنه اسم معهود من جنس، فقد علمت أنه بمنزلة «زيد» وإن كان «زيد» أخصّ.

ثم بعده «هذا» و«ذلك» لأن هذا لا تعلم به جنسا من جنس كما علمت بـ«الرجل» فهو أشد إبهاما. وما فيه الألف واللام أخص منه (اسم الإشارة عند سيبويه أخص من المعرف بأل) إذ تعرف به واحدا معهودا من جنس، ألا ترى أنك لو قلت: «هذا» وبين يديك أشياء كثيرة تشترك فى الإشارة لم يعلم من تشير إليه إلا بتخصيص آخر، فقد علمت أن الألف واللام أخص من هذا.

فإن قال قائل: ما أنكرتم أن يكون «هذا» أعرف، وذلك أن من شرطكم أن يكون ما هو أضعف يوصف به ما كان أقوى، ولما كانت الألف واللام يوصف بها المبهم، ولا يوصف بـ« هذا » ما فيه الألف واللام.

يقال له: هذا لا يلزم، وذلك أن الألف واللام و« هذا » بمنزلة اسم واحد، ألا ترى أنك تقول «مررت بهذا الرجل» فيعرف به ما يعرف بقولك: «مررت بالرجل» فلما لم يكن فيه فائدة على «هذا» جاز أن يوصف به، إذ ليس فيه ما فى الوصف من التبيين والتخصيص، فلذلك تبعه، إذ قد خرج عن حد ما فى الوصف من الفائدة.

فإن قال: أفتجيز «مررت بهذا الظريف»؟ قيل له: يجوز هذا على الاتساع، كأنه لما قال: «مررت بهذا الظريف» علم أنه أراد بـ«هذا»: «الرجل الظريف»

فحذف «الرجل» لما كان فى الكلام من الدلالة عليه. وإذا كان هذا هكذا فقد بان لك سقوط ما عارض به السائل من هذا الفصل ووضح ما ذكرناه. وبالله التوفيق.

(المسائل المنثورة لأبى الحسن بن أحمد الفارسى - تحقيق مصطفى الحدرى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ ٤٩، ٥٠).

*** أسماء المعروفين بالكنى من حملة العلم ونقلة الحديث:**

من المؤلفات فى علم التاريخ، يوجد له مخطوط بدار الكتب القطرية جاء بيانه كالتالى:

تأليف أبى عمر جمال الدين يوسف بن عمر بن عبد البر القرطبى المتوفى سنة ٤٦٣هـ مصور عن النسخة المخطوطة المحفوظة « بالخزانة العامة بالرباط » تحت رقم ١٤٣ق ١٤٣ورقة (١٩٦ - تاريخ).

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية - إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. عالم الكتب، بيروت ق٣/ ١٤٣).

*** أسماء المعلمين:**

أحصاها صاحب الأعلاق النفيسة على النحو التالى:

أبو صالح صاحب الكلبى، أبو عبد الرحمن السلمى وكان مكفوفًا، معبد الجهنى القدرى، قال سفيان بن عيينة: كان الضحاك بن مزاحم وعبد الله بن الحارث يعلمان الغلمان ولا يأخذان الأجر، وقيس بن سعد وعطاء بن أبى رباح وعبد الكريم بن أمية، وحسين بن ذكوان والكميت الشاعر، حدث أبو حاتم عن الأصمعى قال: حدثنى خلف الأحمر قال: رأيت الكميت فى مسجد بالكوفة يعلم الصبيان. وحبيب المعلم مولى معقل بن يسار، وعبد الحميد بن يحيى كاتب بنى أميَّة وأبو البيداء، وأبو عبيد الله كاتب الرسائل، والحجاج بن يوسف كان يعلم بالطائف واسمه كُليب وأبوه يوسف كان معلمًا، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وعلقمة بن أبى علقمة مولى عائشة كان يروى عنه مالك بن أنس كان له مكتب يعلم فيه العربية والعروض والنحو ومات فى خلافة المنصور.

وأبو معاوية النحوى واسمه شيبان بن عبد الرحمن مولى لبنى تميم، وكان يؤدب ولد داود بن على، وأبو سفيان بن أمية بن عبد شمس، وأبو قيس بن عبد مناف ابن زهرة علمهما بشر بن عبد الملك العبادى فعلَّما أهل مكة، والزهرى المحدث كان مؤدبًا لهشام بن عبد الملك، وعمرو بن زرارة التميمى، وغيلان بن سلمة الثقفى، وأحمد بن أبى دُؤاد الأيادى، وأبو سعيد المؤدب واسمه محمد بن أبى الوضاح، ضمَّه المنصور إلى المهدى ثم ضم بعده إليه سفيان بن حسن الأفطس، وخصيف، وعلى بن بذيمة، وهشام ابن عروة، والأعمش، وأبو إسماعيل المؤدب إبراهيم ابن سليمان وكان محدثًا أيضًا.

(الأعلاق النفيسة لابن رسته، دار إحياء التراث العربى، بيروت السلسلة الجغرافية (٤) م٧/ ١٩٣، ١٩٤).

*** أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام (كتاب):**

كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء لأبى جعفر محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥.

كتب الأستاذ عبد السلام هارون فى مقدمة تحقيقه للكتاب يقول:

كلمة « المغتالين » إنما تعنى الذين اغتيلوا، أى لقوا مصارعهم بأيدى غيرهم على صور شتى، من الطعن،

والضرب، والخنق، ودس السموم، وغير ذلك من أسباب الغِيلة.

اسم الكتاب:

هذه النسخة التى تأدت إلينا عبر الأجيال، أراها مجموعة من كتب محمد بن حبيب، وليست كتابًا واحدًا. وهذه صورة ما كتب على صدرها:

« كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه. وكنى الشعراء وألقابهم ».

ولكن النسخة فى باطنها تحمل غير الشقين الأولين ـ أى بدل « من غلبت كنيته على اسمه، وكنى الشعراء وألقابهم» كتاب « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه » وكتاب «ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه».

وعلى هذا الضوء الأخير نستطيع أن نعرف أسماء كتب ثلاثة لابن حبيب.

١ ـ أما الأول فهو ذو شقين: أحدهما « أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام » والآخر «أسماء من قتل من الشعراء ».

٢ ـ والثانى « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه ».

٣ ـ والثالث « كتاب ألقاب الشعراء ».

الكتاب الأول:

أما الكتاب الأول فهو الذى عرف قديمًا باسم «مقاتل الفرسان » ذكره ابن النديم (الفهرست/ ١٥٥) المتوفى سنة ٣٨٥ أى بعد وفاة ابن حبيب بمائة وأربعين سنة. وتبعه ياقوت ناقلا عنه. وبهذه التسمية أثبته صاحب كشف الظنون وقال: مقاتل الفرسان لأبى على إسماعيل بن قاسم القالى المتوفى سنة ٣٥٦، ولأبى عبيدة معمر بن المثنى البصرى النحوى، وله مقاتل الأشراف وتوفى سنة ٢١١. ولأبى جعفر محمد ابن حبيب البغدادى المتوفى سنة ٢٤٥ ».

أما ابن حبيب نفسه فكلامه يشعر أن كتابه ذو شقين، إذ يذكر عند الكلام على الشعراء ص ٨٢ من المصورة « عدى بن زيد العبادى » ويقول: « وقد مر حديثه فى المغتالين ».

وكذلك فى ص ٨٨ « سويد بن صامت الأوسى » قال: « وقد كتبناه فى أشراف المغتالين ».

وفى ص ٩٠ « كعب بن الأشرف اليهودى » قال «وقد كتبناه فى المغتالين ».

وكذلك « خالد بن جعفر بن كلاب » فى ص ٩٤ من المصورة، يقول فى شأنه: « وقد كتبت سبب قتله فى المغتالين ».

وكذلك « سالم بن دارة » ص ١١١ يقول فيه « وقد مرَّ حديثه فى المغتالين » وكلمة «مر» تدل على وحدة الشقين وعلى ذلك فأصدق تسمية له هى « أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء ».

وأما صاحب الخزانة فيسميه تسمية إجمالية « كتاب المقتولين غيلة » ويسميه مرة أخرى « كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام » وثالثة «كتاب المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام » ورابعة « كتاب المغتالين ».

وهذا يدل على أن صاحب الخزانة لا يعبر بدقة عن اسم الكتاب، شأن كثير من العلماء الذين يذكرون الكتب بأقرب شهرة لها.

والبغدادى مع ذلك يعرف الشق الثانى من الكتاب ويسميه « كتاب من قتل من الشعراء » وينقل عنه نصوصًا ثلاثة، وهى مقتل سحيم، وعبيد بن الأبرص، وبشر بن أبى حازم.

الكتاب الثانى :

وأما الكتاب الثانى فهو كتاب « كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه » والنسخة تسجل اسم هذا الكتاب بهذا التمام فى ص ١٢٠ من صفحات المصورة.

ولا ريب أن هذا كتاب مستقل ذكره ابن النديم باسم « كنى الشعراء » وتبعه ياقوت، وتصحف فى النسخة باسم « كنز الشعراء ».

أما صاحب كشف الظنون فيسميه « أكنى الشعراء » ويذكره فى حرف الهمزة! وهذا زلة وسهو منه.

الكتاب الثالث :

والكتاب الثالث كتاب « ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه » ولم يذكره أحد من المترجمين بهذه التسمية، ولكن ذكروا « كتاب من سمى ببيت قاله » ذكره ابن النديم وتبعه ياقوت. ويظهر أن هذه التسمية الأخيرة تسمية من تسميات العلماء مرادفة للأولى ولا تتعارض معها، إذ أن الذى سمى ببيت قاله هو عين الذى لقب ببيت قاله، فهو ضرب خاص من الألقاب داخل فى نطاقها.

والمتتبع لهذا الكتاب يجده مطابقًا لترجمته مضافًا إليه فى أواخره تعليلات لمن سمى ببيت قاله. وهذا لا يخرجه عن عنوانه « ألقاب الشعراء ».

إفراد الكتاب الأول :

بهذه الاعتبارات جميعًا أفردت الكتاب الأول بالنشر.

مخطوطات الكتاب :

١ ـ الواقع أنها مخطوطة واحدة لعلها الفريدة إذ لم نعثر بعد على شقيقة لها، وهى مخطوطة مكتبة عاشر بتركيا، المودعة فيها برقم ٨٧٢ ومنها صورة شمسية محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٢٦٠٦ تاريخ، جاء فى خاتمتها :

« تم الكتاب بحمد الله وعونه بعد تعب شديد فى كتابته (كتبه) إذ كان أصله مكتوبا بالكوفى بخط محرف، على يد الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الملوى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولأقاربه، ليلة الثلاثاء المسفر صباحها عن ثامن عشر جمادى الأولى من شهور سنة ١١١٤، ألف ومائة وأربعمائة عشر (وكذا) هجرية ».

وعبارة « كان أصله مكتوبًا بالكوفى » تدلنا على قدم النسخة التى اعتمد عليها الناسخ.

والنسخة فى ١٤٠ صفحة متوسطة مكتوبة بخط النسخ المعتاد الخالى من الضبط، ومع ما بها من تحريف شديد حاول ناسخها أن يكون دقيقًا مقاربًا للأصل القديم الذى نقل منه.

٢ ـ وقد استنسخ العلامة الشنقيطى (محمد محمود ابن التلاميذ التركزى الشنقيطى، صاحب خزانة الكتب النفيسة المودعة بدار الكتب المصرية، المتوفى سنة ١٣٢٢) من هذا الأصل نسخة له تتفق معها كمًّا وكيفًا، يدل على ذلك التوافق التام فى مقدار متن الكتاب، وفى الأسقاط ومواضعها وهى فى خزانته بدار الكتب المصرية برقم ٥٧ أدب ش، وجاء فى خاتمتها :

«تم الكتاب بحمد الله وعونه على يدى الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين كافة عامة فى يوم الاثنين جمادى الأولى سنة ١٢٩٦».

ويبدو أن الشنقيطى قد راجع نسخته على نسخة مكتبة عاشر، واستدرك بعض ما فات كاتب نسخته الذى وافق اسمه اسم كاتب نسخة مكتبة عاشر، فاسمه كذلك « يوسف بن محمد ».

لذلك نستطيع أن نقول بعد الدراسة الطويلة : إن هذه النسخة ما هى إلا صورة أخرى من نسخة عاشر،

امتازت بتلك التصحيحات التى صنعها الشنقيطى بقلمه، مستعملاً المحو تارةً والترميج مرة أخرى.

وليست تصحيحات الشنقيطى من الكثرة بمكان، إذ تكاد أن تحتل مقدار العشر من التصحيحات التى انفردتُ بها من دونه ولكن كثيرًا منها بلغ الغاية فى الدقة، لذلك حفظت له حقه فى التنويه بفضل السبق إليها مع إمكان اهتدائى إليها فى كثير من الأمر، فنسبت تصحيحاته إليه وزدتها تأييدًا بأن وثّقتها من مختلف المراجع.

وأما بعد فقد عنانى هذا الكتاب فى تحقيق متنه، إذ أن نصوصه من النوادر التى لا يعثر على معظمها فى الكتب المعروفة.

(نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون. ط مصطفى البابى الحلبى. القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، ٦/ ١٠٦ ـ ١١١).

ويوجد مخطوط له بالمجمع العلمى العراقى جاء بيانه كالتالى:

«كتاب» أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام وأسماء من قُتل من الشعراء، ومن غلبت كنيته على اسمه، وكنى الشعراء وألقابهم.

المؤلف: محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ/ ٨٦٠م).

أوله: « البسملة، عنوان الكتاب: جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم ... ».

آخره: « تم الكتاب بحمد الله وعونه بعد تعب شديد فى كتبه، إذ كان أصله مكتوبًا بالكوفى بخط محرّف على يد الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الملوى ... ليلة الثلاثاء المسفر صباحها عن ثامن غرّة جمادى الأولى من شهور سنة ١١١٤ ... ».

نسخة مصورة بالفتغراف عن نسخة خطية فى دار الكتب المصرية بالقاهرة بخط الإجازة.

١٤٠ص (ص ٢٢ ساقطة) ١٧×٥, ١١سم.

(١/ تراجم وسير).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد. مطبوعات المجمع العلمى العراقى ١٩٨١م، ٢/ ٧).

*** الأسماء المفردة والكنى والألقاب:**

انظر: المفردات من الأسماء والكنى والألقاب.

*** أسماء مكة المكرمة:**

أفرد الإمام محمد بن يوسف الصالحى الباب التاسع لأسماء مكة المكرمة بعنوان « فى بعض أسماء البلد الشريف والحرم المنيف » وقد جاء فيه ما يلى:

قال الإمام النووى ـ رحمه الله تعالى: ولا يُرى فى البلاد بلدة أكثر أسماء من مكة والمدينة، لكونهما أشرف الأرض. انتهى.

الباسَّة: بالباء الموحدة والسين المهملة. قال مجاهد ـ رحمه الله تعالى: سمِّيت بذلك، لأنها تبسُّ من ألحد فيها أى تهلكه وتحطمه.

بَرَّة: نقله الزركشى عن ابن خليل ـ رحمهما الله تعالى.

بُساق: ذكره ابن رشيق ـ رحمه الله تعالى ـ فى «العمدة» قال فى شفاء الغرام: وهو بباء موحدة فسين مهملة فألف فقاف. انتهى. وفى الصِّحَاح: بسق فلان على أصحابه أى علاهم. وفى القاموس: أنه كغراب: جبل بعرفات ووادٍ فى الحجاز. وفى المشترك لياقوت وربما قالوه بالصاد جبل بعرفات، فيه وادٍ بين المدينة والحجاز وعقبة بين التيه وأيلة.

بكَّة بالباء. قال: أبو عبيد البكرى: وهى مكة تبدل الميم من الباء قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ وقال: ﴿ببطن مكة﴾ وقال عطية: بكة موضع البيت. ومكة ما حواليه. وهو قول إبراهيم

النخعى . وقال عكرمة : بكة : ما ولى البيت . ومكة ما وراء ذلك . وقال القُتبى : قال أبو عبيـدة : بكَّة بالباء ، اسم لبطن مكة . قال البكـرى : والذى عليه أهل اللغة أن مكـة وبكـة شىء واحـد ، كمـا يقـال سبـد رأسـه وسمـده ، وضـربـة لازم ولازب . قـال : وقيل بل همـا اسمـان لمعنيين واقعان على شىء واحـد ، فاشتقـاق مكـة لقلة مـائها فـذكر مـا سيأتى فى مكة . ثم قـال : وسميت بكَّة لأن النـاس يتباكـون فيها أى يـزدحمون . انتهى .

زاد الزركشى فى الإعلام ، والفاسى فى شفاء الغرام : وقيل : لأنها تبكُّ أعناق الجبـابرة إذا ألحدوا فيها ، أى تدقها . والبكُّ : الـدق . ولفظ الزركشى : أى تكسرهم فيـذلون بهـا ويخضعـون . وقيل : إنها تضع من نخـوة المتكبرين فيها . قاله ـ الترمذى ـ رحمه الله تعالى .

البلد : قال الله تعالى ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ وروى ابن جريـر وابن أبى حاتم ، عن ابن عبـاس ـ رضى الله تعالى عنهمـا ـ ﴿لا أقسم بهـذا البلـد﴾ قال : مكة . ﴿وأنت حل بهـذا البلد﴾ يعنى بـذلك النبى ﷺ أحل الله تعالى له يوم دخول مكة أن يقتل من شاء ويستحيى من شاء .

بلد الله تعالى : لاختياره لها على غيرها .

البلدة . قال تعالى : ﴿ بلدة طيبـة ورب غفور﴾ قال ياقوت فى « المشترك » : هى مكة . وقال تعالى : ﴿إنما أمـرت أن أعبـد ربَّ هـذه البلـدة﴾ قال الـواحدى فى الوسيط وابن برجان فى تفسيره : هى مكة .

وروى ابن أبى حـاتم عن ابن عبـاس فى الآية قـال : هى مكة . وروى عبد بن حميد عن قتادة مثله . وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال : زعم الناس أنها مكة .

البلد الحرام : لحرمة مكة وسيأتى لهذا مزيد بيان فى حجة الوداع .

البلـد الأمين : لتحـريم القتـال فيـه ، قـال تعـالى : ﴿وهٰذا البلـد الأمين﴾ قال خـزيمة بن ثـابت ، وليس بالأنصارى : سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال : مكة . رواه الطَّبرانى فى الأوسط ، وبـه قال ابن عباس ـ رضى الله تعـالـى عنهمـا . رواه ابن جـريـر ، وابن أبى حاتم . ولا خلاف فى ذلك بين المفسرين .

الثَّنِية : ذكره الزركشى . وقـال فى شفاء الغرام : هذه عن ياقوت . انتهى .

والذى ذكره يـاقوت فى المشترك بعـد أن ذكر الكلام على الثنية : فالأول : الثنية البيضاء ، وهى عقبة تهبطك إلى فخ بالخاء المعجمة وأنت مُقبل إلى المدينة ، تريد أسفل من مكة قبل ذى طُوَى ولم يـذكر أن مكة نفسها اسمها الثنية . فالله تعالى أعلم .

الحاطمة : ذكره الأزرقى والنووى وغيرهما ، لحطمها الملحدين .

الحرم : بحـاء وراء مهملتين ذكره سليمـان بن خليل فى مناسكه . الحُرمة بالضم . الحِرمة بالكسر . ذكرهما عديس فى الباهر .

الـرأس : قـال النووى : لأنـه أشـرف الأرض كـرأس الإنسان . وأنشد كراع :

وفى الـرأس آيـات لمن كـان ذا حِجى
وفى مـديـن العليـا وفى مـوضـع الحِجْـرِ

الرِّتاج : براء مكسورة فمثنَّاة فوقية فألف فجيم . ذكره المحب الطَّبرى ، وقال الزركشـى المعروف أن الرتاج : البـاب . قال الخليل : وربمـا أريـد بـه الكعبة . ومنـه الحديث : « جعل ماله فـى رتاج الكعبة » أى لها فكنى عنها بالباب ، لأن منه يدخل إليها .

سَبوحة : ذكره فى شفاء الغرام . وقال فى الصِّحاح : وهى بفتح السين مخففة : البلـد الحرام . ويقال : وادٍ بعرفـات . وذكرها الفـارابى فى فعولـة بفتح الفاء وضم العين .

سلام : بالكسر بلا تنوين ذكره فى شفاء الغرام .

السبل: ذكره صاحب القاموس فى التحبير.

صلاح: بفتح الصاد وكسر الحاء المهملة بلا تنوين. قال النووى: سميت بذلك لأمنها. زاد الزركشى فى الإعلام: ولأن فيها صلاح الخُلق. أو لأنها تُعمل فيها الأعمال الصالحة.

صلاحِ: منونة.

طيِّبة: بالتشديد لطيبها.

العذراء: لأنها لم تنل بمكروه.

العرش، بوزن بدر. قاله كراع ـ رحمه الله تعالى ـ وبضمتين. قاله البكرى.

العريش: بزيادة مثناة تحتية ذكره ابن سيده، لأن أبياتها عيدان تُنصب وتظلّل. قال الزركشى: قالوا: ويقال لها ـ عروش واحدها عرش.

العروض: ذكره فى التحبير، ولم يزد على ذلك. وفى الصحاح: عرّض الرجل إذا أتى العروض وهى مكة والمدينة وما حولهما. وذكره الفارابى فى ديوانه فى مادة فعول بفتح الفاء وضم العين.

(قال النهروانى فى الإعلام بأعلام بيت الله الحرام (ط جوتنجن) ص ١٧: «ومنها: العروض، بفتح المهملة، ولذلك سمى علم عروض الشعر عروضًا، لأن الخليل بن أحمد اخترعه بمكة فسماه باسمها»).

فاران: بفاء فألف فراء فألف فنون، نقله فى شفاء الغرام عن ياقوت والذى فى «المشترك» له: فاران اسم جبال مكة، وقيل اسم جبال الحجاز، ولها ذكر فى التوراة يجىء فى أعلام نبوة النبى ﷺ.

المقدَّسة والقادس والقادسة والقادسية: أسماء لها من القدس وهو الطهر نصيب لأنها تطهر من الذنوب، ذكر الأول ابن جماعة. والثانى والثالث ابن قرقول، وذكر الزركشى الثلاثة والرابع الفاسى.

قرية الحُمْس: بحاء مهملة مضمومة فميم ساكنة فسين مهملة جمع أحمس. وهم قريش ومن ولدته قريش وكنانة وجديلة وقيس، سموا حمسًا لأنهم تحمسوا فى دينهم أى تشدَّدوا. والحماسة أيضًا: الشجاعة. ولهذا مزيد بيان فى باب حفظ الله تعالى نبيَّه ﷺ فى حال طفوليته.

قرية النمل: ذكر هذين الاسمين صاحب القاموس فى تحبير الموشّى.

قال فى شفاء الغرام: قرية النمل ونقرة الغراب. علامتان لموضع زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها. وعدَّها بعضهم اسمين لزمزم مجازا. فإن كان شيخنا ـ رحمه الله تعالى ـ لحظ كونهما اسمين وسمى بها مكة من باب تسمية الكل باسم البعض، وهو مجاز شائع، فيصح على هذا أن يذكر فى أسماء مكة الصفا والمروة والحَزْوَرَة وغير ذلك. وقوله: قرية الحُمْس: إن كان شيخنا لحظ فى تسمية مكة بذلك أن الحمس كانوا سكان مكة، فيصح على هذا أن يذكر فى أسماء مكة قرية العماليق وقرية جرهم، لكونهم كانوا سكان مكة قبل الحمس اللهم إلا أن تكون سميت مكة بقرية النمل ونقرة الغراب وقرية الحمس منقولاً عن كتب اللغة، فلا يُقاس عليه غيره.

القرية: قال الله تعالى: ﴿ضرب الله مثلا قرية﴾ [النحل: ١١٢] قال مجاهد ـ رحمه الله تعالى: يعنى مكة.

كُوثى: بكاف مضمومة وثاء مثلثة مفتوحة. نقله الأزرقى عن مجاهد وجزم به السهيلى. وفى المطالع: سميت باسم بقعة فيها. وأفاد الفاكهى أن كُوثى فى ناحية قُعيقعان. وقيل: كوثى جبل بمنى.

المأمون: ذكره الزركشى ونقله الشيخ عن ابن دحية لتحريم القتال فيه.

مُخْرَج صدق: روى الزبير بن بكار فى أخبار المدينة عن زيد بن أسلم ـ رحمه الله تعالى ـ قال:

جعل الله تعـالى مدخـل صـدق : المـدينـة ومخـرج صدق : مكة .

المسجد الحـرام : قال ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما : الحرم كله هو المسجد الحرام .

رواه سعيـد بن منصـور (قـال فى شفـاء الغـرام ١/ ٥٢ : ذكره ابن خليل فى منسكـه وفى القرآن العظيم ما يشهد له ، وحكاه عبد الله بن عبد الملك بن الشيخ أبى محمد المرجانى عن ابن مسدى) .

المعـاد : قـال تعـالى : ﴿ إن الـذى فـرض عليك القرءان لـرادُّك إلىٰ معادٍ ﴾ [القصص : ٨٥] قـال ابن عبـاس ـ رضى الله تعـالى عنهمـا : يعنى مكـة . رواه البخارى .

المكَّتان : ذكره الشيخ برهان الدين القيراطى ـ رحمه الله تعالى ـ فى قصيدة فى أسمـاء مكة . قال فى شفاء الغرام : ولعله أخذه من قول ورقة بن نوفل :

أرى الأمـــر لا يـزداد إلاَّ تفـــاقُمًـــا

وأنصـــــارُنـــا بـــــالمكتين قليـلُ

قـالت المؤلفـة : ما ذكـره الفـاسى فى شفاء الغـرام ١/ ٥٢ هو كما يلى :

وأما تسميتهـا المكتان فذكـره شيخنا بـالإجازة أديب الديار المصرية برهـان الدين القيراطى فى ديوان شعره البديع ولعله أخذ ذلك من قول ورقة بن نوفل الأسدى .

ببطـن المكتيـن علـى رجـــــائى

حـــديثك أن أرى منـــه خـــروجـــا

وللسهيلى على ذلك كـلام حسن لأنـه قال بعـد أن ذكـر هذا البيت ثنى مكـة وهى واحدة لأن لهـا بطاحـا وظواهـر ثم قال وإنما مقصـد العرب فى هـذه الإشارة إلى جانبى كل بلدة أو الإشارة إلى أعلى البلد وأسفلها فيجعلـونهـا اثنتين على هـذا المعنى انتهى . وقـال السهيلى فى موضع آخر بعد أن ذكر شيئًا من حال عبد الله بن سعد بن أبى سـرح القرشى العامرى وهـو الذى يقول فى حصار عثمان بن عفان رضى الله عنه :

أرى الأمـــر لا يـــزداد إلا تفـــاقمًـــا

وأنصـــــارنـــا بـــــالمكتين قليـل

وأسلمنـــا أهـل المـــدينـــة والهـــوى

إلـى أهل مصـــــر والـــــذليل ذليـل

انتهى .

مكـة : اختلف فـى سبب تسميتهـا مكـة بـالميم . فقيل : لأنهـا تمك الجبارين ، أى تذهب نخـوتهم . وقيل : لأنها تمك الفـاجر عنها ، أى تخـرجه . وقيل : لأنها تجذب الناس إليها من قولهم : امتَكَّ الفصيل ما فى ضرع أمـه إذا لم يبق فيه شيئًا . وقيل : لقلة مـائها . وقيل : لأنها تمك الذنوب أى تستخـرجها وتذهب بها كلها . وقيل لأنها لما كانت فى بطن وادٍ تمك الماء من جبالها عند نزول المطر وتنحدر إليها السيول .

نـادر : نقله فى « الـزَّهـر » عن منتخب كراع . وهـو بخط مُغلطاى ـ رحمه الله تعالى ـ بنون ودال مهملة .

النـاسَّـة : بـالنون والسين المهملـة المشـددة ذكـره الماوردى وغيره ، لأنها تنسُّ من ألحد فيها ، أى تطرده وتنفيـه . وقيل : من نسَّ الشىء إذا يبس من العطش . قال فى الصحاح يُقـال لمكة الناسة لقلـة الماء بها من النس وهو اليُبس .

النسَّـاسة : بنـون وسينين مهملتين : الأولى مشـددة ذكره ابن جماعة . ومعناها كمعنى الاسم الذى قبلها ، وقيل لقلة مائها من النَّس وهو اليُبْس .

النـاشَّة بـالشين المعجمة . نقلـه فى « الزَّهـر » عن الخطـابى لأنها تنشُّ من ألحـد فيهـا أى تطرده وتنفيـه (فى شفاء الغرام ١/ ٥٠ الناسة « بالسين المهملة) .

الـوادى : ورد فى كلام عمـر ـ رضى الله تعالى عنـه (فى شفاء الغـرام ١/ ٥٣ : من قول عمـر بن الخطاب

لنافع بن عبد الحارث الخزاعى عامله على مكة لما لقيه بعسفان حين استخلف على أهل مكة مولاه عبد الرحمن بن أبزى : مَنْ استخلفت على أهل الوادى؟) .

أم راحم : ذكره فى « شفاء الغرام » ونقله فى الزهر عن كُراع . ومعناه معنى الاسم الذى بعده .

أم رحم : براءٍ وحاءٍ مهملتين قال فى الزَّهر نقلا عن ابن السِّيد : بضم الراء والحاء ويقال بتسكين الحاء ونقله الماوردي وغيره عن مجاهد ، لأن الناس يتراحمون فيها ويتواصلون .

أم الرَّحم : معناه معنى الاسم الذى قبله .

أم الرَّحمات : عزاه الشيخ عبد الله المرجانى لابن العربى ـ رحمه الله تعالى .

أم رَوْح : بفتح الراء من الروح وهو الرحمة ذكره ابن الأثير فى المُرصّع .

أم زحم : بزاى من الزحام . ذكره الرشاطى ـ رحمه الله تعالى .

أم صُبيح : ذكره ابن الأثير فى كتاب المرصع . وهو بضم الصاد كما فى القاموس (فى شفاء الغرام ١/ ٥١ « أم صبح ») .

أم القرى : قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ لتُنْذر أمَّ القُرى ﴾ قال الضحاك ـ رحمه الله تعالى : يعنى مكة . واختلف فى سبب تسميتها بذلك . فقيل : لأن الأرض دُحيت من تحتها قاله ابن عباس وتقدم فى باب بدء أمر البيت ، وقيل لأنها أعظم القرى ، وقيل لأن فيها بيت الله تعالى . ولما جرت العادة بأن الملك وبلده مقدَّمان على جميع الأماكن سمى أُمًّا لأن الأم متقدمة . وقيل لأنها قبلة تؤمها جميع الأمة ، وقيل لأن أهل القُرى يرجعون إليها فى الدِّين والدنيا .

أم كوثى : ذكره ابن المرجانى ـ رحمه الله تعالى ـ ولم يتكلم عليه .

(سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ١/ ٢٢٥ ـ ٢٣١ . انظر أيضًا إعلام الساجد بأحكام المساجد تصنيف محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى / ٧٨ ـ ٨٣ ، وشفاء الغرام ١/ ٥١ ـ ٥٣) .

وقد أورد الفاسى اسمين لم يذكرهما صاحب سبل الهدى والرشاد وهما : المعطشة ، والنابية فقال :

وأما تسميتها المعطشة فذكره ابن خليل ولم يعزه ولم يذكر له معنى .

وأما تسميتها النابية فذكره الشيخ عماد الدين بن كثير فى تفسيره على ما وجدت بخط بعض أصحابنا فى حاشية كتاب تحبير الموشين لشيخنا مجد الدين قاضى القضاة عند كلامه على أسماء مكة ونص الحاشية : « وذكر ابن كثير فى تفسيره أن من أسماء مكة النابية بالنون والباء » .

وجاء فى هامش التحقيق (٢) تعليق على قول الفاسى هذا وهو:

راجعنا تفسير العماد بن كثير فلم نجد ما نقله عنه هنا ولعل الناقل وهم فى نقله حيث قال ابن كثير لما ذكر أسماء مكة فأبلغها إلى إحدى وعشرين اسما قال والناسة بالنون وبالباء أيضًا ثم قال والناسة فظن الناقل أن التى بالباء النابية وصوا به الباسة والثالثة النساسة حيث ذكر قبلها الناسة والله أعلم .

ويختتم الفاسى هذا الباب (الباب الثانى) فى أسماء مكة المشرفة بقوله : وقد بان لما ذكرناه فى هذا التفصيل معرفة من ذكر الاثنى عشر اسما التى ذكرناها فى أسماء مكة ولم يذكرها شيخنا القاضى مجد الدين مع معنى بعضها ، وبان به أيضًا معرفة من ذكر بعض أسماء مكة التى ذكرها شيخنا القاضى مجد الدين مع بعض معانيها أيضًا وبعض الأسماء الغريبة التى لم

أرها لغيره إلا فى كلام المعنى فيه واضح وهى أم راحم وأم الرحم فإن ذلك فى معنى أم رحم بالراء المهملة والبلد الحرام لحرمة مكة وبلد الله لاختياره لها على غيرها وطيبة لطيبها وذكر هذا الاسم فى أسماء مكة الحافظ علاء الدين مغلطاى فى سيرته وصلاح منونة لأنها من معنى صلاح بلا تنوين والسلام من هذا المعنى.

ولم يذكر النووى من أسماء مكة إلا ستة عشر اسما قال: ولا يعرف فى البلاد بلدة أكثر أسماء من مكة والمدينة لكونهما أشرف الأرض انتهى باختصار.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للحافظ أبى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى - حقق أصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء ط. دار الكتب العلمية. بيروت ١/ ٥٢، ٥٣).

* أسماء من نزل فيهم القرآن:

النوع الحادى بعد المائة من أنواع علم التفسير التى صنفها الجلال السيوطى على نسق أنواع علم مصطلح الحديث، وهذا النوع هو من زيادات السيوطى على «مواقع العلوم فى مواقع النجوم» لشيخ الإسلام جلال الدين البلقينى. قال الإمام السيوطى:

هذا النوع من زيادتى، وقد وقفت فيه على تصنيف فيه لبعض القدماء وقد روينا عن على بن أبى طالب قال: ما من رجل من قريش إلا قد نزلت فيه طائفة من القرآن، وكنت عزمت على سردهم هنا مرتبين على حروف المعجم ثم رأيت أنه يلزم منه تكرار كثير لأن غالب من نزل فيه القرآن ذكر فى هذا الكتاب خصوصًا فى المُبهمات فرأيت أن أذكر هنا بعض ما لم يتقدم له ذكر.

أبو بكر الصديق: نزل فيه آيات منها: آخر سورة الليل.

عمر بن الخطاب: نزل فيه آيات منها: مُوافقاته المشهورة كقوله تعالى ﴿ واتخذُوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ [البقرة: ١٢٥].

على بن أبى طالب نزل فيه: ﴿ إنَّما وليُّكم الله ورسوله ... ﴾ [المائدة: ٥٥] الآية.

أبىّ بن كعب نزل فيه: ﴿ كُنتمُ خير أمة أخرجت للنَّاس ... ﴾ [آل عمران: ١١٠] كذا قال صاحب الكتاب المشار إليه.

أسامة بن زيد: نزل فيه: ﴿ ولا تقُولوا لمن ألقى إليكم السَّلام ... ﴾ [النساء: ٩٤].

أسعد بن زرارة: ممن نزل فيه: ﴿ومَا كَان الله ليُضيع إيمٰنكُم ... ﴾ [البقرة: ١٤٣] وكذا أبو أمامة من بنى النجار، والبراء بن معرور، والأخنس بن شريق الثقفى الكافر: نزل فيهم: ﴿ ومن النَّاس من يعجبكَ قولُهُ﴾ [البقرة: ٢٠٤].

إربد بن قيس الجعفى نزل فيه: ﴿ ويرسلُ الصَّواعِقَ ... ﴾ [الرعد: ١٣] الآية.

بشير بن النعمان نزل فيه: ﴿ولا تجعلوا الله عُرضةً ... ﴾ [البقرة: ٢٢٤] تميم بن أوس الدارى نزل فيه: ﴿يأيُّها الذين ءامنوا شهادة بينكُمْ ... ﴾ [المائدة: ١٠٦] وفى عدىّ بن زيد ثوبان مولى النبى ﷺ نزل فيه: ﴿ومن يُطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النَّبيين ... ﴾ [النساء: ٦٩] الآية.

حاطب بن أبى بلتعة نزل فيه: أول الممتحنة.

حارثة بن زيد بن عامر بن لؤى هو مقتول عياش الذى نزل فيه: ﴿ومَا كان لِمُؤمنٍ أن يقتُل مُؤمِنًا إلاَّ خَطأً ... ﴾[النساء: ٩٢].

حارثة بن زيد الأسدى: نزلت فيه: ﴿ يأيُّها الذين ءامنوا لا تَسألُوا عن أشياء ... ﴾ [المائدة: ١٠١].

حسان بن ثابت: نزل فيه آخر الشعراء: ﴿ إلاَّ الَّذين ءَامنوا ... ﴾.

حنظلة بن شمردل، نزل فيه: ﴿ إنَّ الذين يأكلون أموال اليتامى ﴾.

صهيب بن سنان الرومى نزل فيه: ﴿ومن النَّاس من يشرى نفسه ... ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

صبيح مولى حويطب: نزل فيه: ﴿فكاتبوهُم ... ﴾ [النور: ٣٣].

عاصم بن عدى: نزل فيه آية اللعان.

عثمان بن أبى طلحة: نزل فيه: ﴿ إن الله يأمركُم أن تؤدُّوا الأمٰنات إلى أهلها ... ﴾ [النساء: ٥٨].

عُيينة بن حصن: نزل فيه: ﴿ ولا تُطع من أغفلنا قلبه ... ﴾ [الكهف: ٢٨].

كعب بن عجرة نزل فيه: ﴿ فمن كان منكُم مريضًا أو به أذى ... ﴾ [البقرة: ١٩٦].

عائشة: نزل فيها عدة آيات، منها: قصَّة الإفك.

أم سلمة: نزل فيها: ﴿ ولا تتمنَّوا ما فَضَّل اللَّهُ بِهِ ... ﴾ [آل عمران: ٣٢] الآية.

أميمة بنت الحارث: نزل فيها: ﴿ فإن طلقها فلا تَحِلُّ لهُ من بَعْدُ ... ﴾ [البقرة: ٢٣٠] الآية.

وقد ذُكر فى الكتاب الذى صدَّرنا بذكره جماعة مع ما نزل فى كل منهم لكن غالبه لا تركن النفس إليه لأن بعضه ثبت فى التفاسير المعتمدة والأحاديث الصَّحيحة خلافه، وبعضه لا يُدرى ما مُستنده فيه:

(التحبير فى علم التفسير للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٢١٣ ـ ٢١٥).

وللشيخ المدينى إسماعيل الضرير كتاب بهذا العنوان (كشف ١/ ٨٩).

*** الأسماء الموصولة:**

قال المرصفى:

وهى: أسماء تعبر بها عن الشىء الذى علمت أن مخاطبك عرفه، بسبب اطلاعه على حال من أحواله عينته عنده، فالواسطة فى تعينه عهد المخاطب إياه بتلك الحال. والعبارة عن الحال التى هى صفة معنى الموصول تسمى صلة، وللصلة أحكام تبين عند الكلام على الجمل من قسم النحو.

الأسماء الموصولة: هى الذى للمفرد المذكر، والتى للمفردة المؤنثة. واللذان للاثنين واللتان للاثنتين. والذين والأُلَىٰ لجماعة الذكور. واللاتى واللائى لجماعة الإناث وهذه الأسماء تسمى بالموصولات المختصة، ومن الموصولات أسماء تسمى بالموصولات المشتركة، وهى: مَنْ لذوى العلم، وما لغيرهم، وأل، وأى. كما، وتستعمل الأسماء الموصولة فى أجناس، وفى جميع أفراد جنس، وفى فرد معهود وضابط ما يستعمل فى جميع الأفراد أن يصح دخول « كُلّ » عليه، وضابط ما يستعمل فى الجنس أن لا يصح دخول « كُلّ » عليه. مثال ما يُراد به الجنس، الذى تُثير به الأرض وتسقى الحرث، نوع لحمه داء ولبنه شفاء، فإنه لا يصح أن تقول: كل واحد نوع. ومثال ما يراد به جميع الأفراد. قولك: الله يعلم الذى غاب والذى حضر. فإنه يصح أن تقول: الله يعلم كل شىء غاب، وكل شىء حضر. ومثل ما يراد به واحد معهود قولك: الذى كان عندنا أمس رجل، أتاه الله الحكمة، وفصل الخطاب.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى / ٧٦، ٧٧).

*** الأسماء المؤنثة التى لا أعلام فيها للتأنيث:**

أى الخالية من علامة التأنيث أحصاها ابن قتيبة على النحو التالى:

السماء، والأرض، والقوس، والحرب، والذَّود من الإبل، ودرع الحديد، فأما درع المرأة ـ وهو قميصها ـ فمذكر، وعروض الشعر، و « أخذ فى عروض

تعجبنى» أى: فى ناحية، والرَّحم، والرِّيح، والغول، والجحيم، والنار، والشمس، والنعل، والعصا، والرَّحى، والدَّار، والضُّحى.

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ـ شرحه وكتب هوامشه وقدم له الأستاذ على فاعور / ١٩٦، ١٩٧).

*** أسماء الناس:**

أفرد ابن قتيبة فى كتابه النفيس «أدب الكاتب» بابا فى أصول أسماء الناس حيث يُرجع كل اسم إلى الأصل الذى أُخذ منه، والأسماء كلها كما ترى هى التى تطالعنا فى كتب التراث ومن ثم كانت قيمتها للباحثين والدارسين. قال ابن قتيبة:

١ ـ المُسَمَّوْنَ بأسماء النبات:

ثُمامة: واحدة الثُّمام، وهى شجر ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص، وربما حُشى به خصاص البيوت. قال عبيد بن الأبرص:

عَيُّوا بأمرهم كما
عَيَّت ببيضتِهَا الحمامةْ
جعلت لها عُودين من
نَشَمٍ، وآخر من ثُمامةْ

والحمامة: هُهنا القُمرية.

سَمُرة: واحدة السَّمُر، وهو شجر أم غيلان.

طلحة: واحدة الطَّلْح، وهى شجر عِظام من العِضَاة.

سيابة: واحدة السَّياب، وهو البَلَح.

عَرَادة: واحدة العَراد، وهى شجر.

مُرارة: واحدة المُرَار، وهو نبت إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشافرها، ومنه قيل «بنو آكل المُرَار».

شَقِرَةُ: واحده الشَّقِر، وهو شَقائق النُّعمان، قال الشاعر وهو طرفةُ (بن العبد بن سفيان بن سعد. ت نحو ٦٠ق هـ ـ ٥٦٤م).

* وَعَلا الخيلَ دِماءُ كالشَّقِرْ *

(الشقر: نبت أحمر، واحدتها «شقرة»، وبها سُمى الرجل شقرة).

علقمة: واحدة العلقم، وهو الحنظل.

حمزة: بقلة، حدثنى زيد بن أخرم الطائى، قال: حدثنا أبو داود، عن شعبة، عن جابر، عن أبى نضرة عن أنس بن مالك، أنه قال: كنانى رسول الله ببقلة كنت أجتنيها، وكان يُكْنى «أبا حمزة» وقد ذكرت هذا فى كتابى «غريب الحديث» بأكثر من هذا البيان. (قال الأزهرى: الحمزة فى الطعام شبه اللذعة والحرافة كطعم الخردل وقال أبو حاتم: تغدى أعرابى مع قوم فاعتمد على الخردل فقالوا: ما يعجبك منه؟ فقال: حمزه وحرافته. قال الأزهرى: وكذلك الشىء الحامض إذا لذع اللسان وقرصه، فهو حامز).

قتادة: واحدة القتاد، وهو شجر له شوك، وبها سمى الرجل.

سَلَمة: واحدة السَّلم، وهى شجرة الأرْطَى، وبها سمى الرجل. والسَّلم من العضاة [وسلمة ـ إذا كسرت اللام ـ فهو حجر، واحد السِّلام].

أرطاة: واحدة الأرطى، وهى شجر.

أراكة: واحدة الأراك وبها سمى أبو عمرو بن أراكة.

(الأراك: شجر السواك يستاك بفروعه، قال أبو حنيفة: هو أفضل ما استيك بفرعه من الشجر وأطيب ما رعته الماشية رائحة لبن).

رِمْثة: واحدة الرِّمث، وبها سمى الرجل. (الرمث، واحدته الرمثة: شجرة من الحمض، وفى المحكم: شجر يشبه الغضا لا يطول ولكنه ينبسط ورقه).

٢ ـ المسمَّون بأسماء الطير:

هُوذَة: القَطَاة، وبها سمى الرجل.

القُطامىُّ ـ بفتح القاف وضمها ـ الصَّقر، وهو مأخوذ من القطم، وهو الشَّهوان للحم وغيره.

اليعقوب : ذكر الحَجَل، واسم الرجل أعجمى وافق هذا الاسم من العربى، إلا أنه لا ينصرف، وما كان على هذا المثال من العربى فإنه ينصرف، نحو يربوع ويعسوب، لأنه وإن كان مزيدًا فى أوله فإنه لا يُضارع الفعل وهو غير مختلف فى صرفه إذا كان معرفة.

الهيثم : فرخ العُقاب.

السَّعدانة : الحمامة (والسعدانة أيضًا : كركرة البعير، وهى أيضًا العقدة فى أسفل الميزان).

عِكرِمة : الحمامة.

٣ ـ المسمَّون بأسماء السباع.

عَنْبَس : الأسد، وهو فنعل من العبوس وبه سمى الرجل.

أَوْس : الذئب، وبه سمى الرجل، ويقال : بل بالعطية، يقال : « أست الرجل أأوسه أوسًا » إذا أعطيته. قال الشاعر (هو أسماء بن خارجة) :

فـــــلأحْشأنك مشقصًـــــا
أوسًـــا أويس من الهبـــالـــه

(البيت قيل فى وصف ذئب طمع بناقة الشاعر وتسمى « هبالة »).

حَيْدَرة : الأسد، ومنه قول على رضى الله عنه :

* أنَـــا الـــذى سَمَّتْـنِ أمِّى حيـــدرهْ *

(قال الأزهرى : قال أبو العباس أحمد بن يحيى لم تختلف الرواة فى أن هذه الأبيات لعلى بن أبى طالب، رضوان الله عليه، وبعده يقول :

كليث عـــابـــاتٍ غليظ القصـــره
أكيلكم بـــالسيف كيل السَّنـــدره

وقد زاد ابن برى فى الرجز قبل « أكيلكم بالسيف كيل السَّندره » :

* أضـــرب بـــالسيف رقـــاب الكفـــره *

وأراد بقوله : « أنا الذى سمتنى أمى الحيدره » أنا الذى سمتنى أمى أسدًا، فلم يمكنه ذكر الأسد لأجل القافية، فعبر بحيدرة لأن أمه لم تسمه حيدرة، وإنما سمته أسدًا باسم أبيها، لأنها فاطمة بنت أسد، وكان أبو طالب غائبًا حين ولدته وسمته أسدًا، فلما قدم كره أسدًا وسمّاه عليًّا. وقد رجز رضوان الله عليه، هذا الرجز يوم خيبر، وسمى نفسه بما سمته به أمه).

فُرافِصة ـ بضم الفاء ـ الأسد، سمى الرجل بذلك لشدته.

ذُؤالة : الذئب، وبه سمى الرجل.

أسامة : الأسد، وبه سمى الرجل.

ثعلبة : أنثى الثعالب.

هيصم : الأسد.

هرثمة : الأسد.

الهِرماس : الأسد.

الضَّيغَمُ : الأسد، أخذ من « الضغن » وهو العضم.

الدَّلَهْمَس : الأسد.

الضِّرغَامة : الأسد.

نهشلٌ : الذئب من « النَّهْش ».

كُلْثُوم : الفيل.

٤ ـ المُسَمَّونَ بأسماء الهوام :

الحنش : الحيَّة، وبه سمى الرجل حنشًا، والحنش أيضًا : كل شىء يُصاد من الطير والهوامّ، يقال : «حَنَشْتُ الصيد » إذا صِدْته.

شَبثٌ : دابة تكون فى الرمل، وجمعها شِبْثَانٌ، سميت بذلك لتشبثها بما دَبَّتْ عليه. قال الشاعر (هو ساعدة بن جُؤيّة الهذلى، من بنى كعب بن كاهل، من مخضرمى الجاهلية والإسلام) :

تـــرى أثـــره فى صفحتيـــه كأنَّـــهُ
مـــدَارِجُ شِبثَـــانٍ لَهُـنَّ هَمِيـمُ

(هذا البيت قيل فى وصف السيف .

أثره : فرنده . الصفحتان : الجانبان . المدارج ، الواحد مدرج : المشى . الشبثان ، الواحد شبث : دابة كبيرة الأرجل شبيهة بالعقربان ، تخرج فى بعض الليل تدب . الهميم : الدبيب) .

جُنْدُبٌ : الجرادة ، وبه سمى الرجل .

الذَّرُّ : جمع ذَرَّةٍ ، وهى أصغر النمل ، قال الله عز وجل : ﴿ فمن يعمل مِثقال ذَرَّةٍ خيرًا يَرَه ﴾ [الزلزلة : ٧] أى : وزن ذرة ، وبها سمى الرجل ذَرًّا ، وكنى أبا ذر .

العلس : القُراد وبه سمى « المُسيب بن علس » الشاعر (وهو أحد شعراء الجاهلية) .

المازن : بيض النمل ، ومنه « بنو مازن » .

الأراقم : بنو جُشم وناس من تغلب اجتمعوا فقال قائل : كأن أعينهم أعين الأراقم ، والأراقم : الحيات ، واحدها أرقم .

الفَرْعَة : القملة ، وتصغيرة فُريعة ، ومنه حسان بن الفُريعةُ .

٥ ـ المسمَّون بالصفات وغيرها :

النجاشىُّ : هو الناجش ، والنَّجش : استثارة الشىء ، ومنه قيل للزائد فى ثمن السلعة : ناجش ، ونجَّاش ، ومنه قيل للصياد : ناجش ، وقال محمد بن إسحاق : النَّجاشى اسمه أصْحَمَة ، وهو بالعربية عطية ، وإنما النجاشى اسم الملك كقولك : هرقل ، وقيصر ، ولست أدرى أبالعربية هو ، أم وفاق وقع بين العربية وغيرها ؟ .

عُلاثة : مأخوذ من « علث الطعام يعلثه » إذا خلط به شعيرًا أو غيره .

مَرْثَد : مأخوذ من « رثدت المتاع » إذا نضدت بعضه على بعض .

الشَّوذَب : الطويل .

حَوْشب : العظيم البطن .

خَلْبَس : الشجاع ، ويقال : بل هو الملازم للشىء لا يفارقه .

الصَّمَّةُ : الشجاع ، وجمعه صِمَمٌ .

عُكابة : من العَكُوب ، وهو الغُبَار .

ذُفَافة : من قولك « خفيف ذَفيف » والذفيف : السريع ، ومنه يقال : « ذففت على الجريح » إذا أسرعت قتله .

النِّصاح : الخيط ، لأنه يُنصح به الثوب ، أى : يُخاط به .

ناشرة : واحدة النَّواشر ، وهى العصب فى باطن الذراع .

ابن القِرِّيَّة : والقِرِّيَةُ : الحوصلة ، قال أبو زيد : وهى الجرية أيضًا .

سَلْم : الدَّلو لها عروة واحدة .

الحوفزان ـ بالزاى المعجمة ـ فوعلان من « حفزه » يقال : إنما سمى بذلك لأن بسطام بن قيس حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته ، فسمى بتلك الحفزة الحوفزان ، قال الشاعر :

ونحن حفزنا الحوفزانَ بِطعنَةٍ
سَقَتْه نجيعًا من دَم الجوفِ أشْكَلاَ

(هذا البيت منسوب فى « اللسان » لجرير بن عطية ، وقد نسب فى « نقائض جرير والأخطل ـ دار المشرق » إلى سوَّار بن حيان المنقرى قاله فى يوم «جدود » وخلاصة ذلك : أن قيس بن عاصم المنقرى تبع الحارث بن شريك وكان الحارث على فرس يدعى « الزبد » وقيس على فرس يسمى « الزعفران » وكانا إذا استوت الأرض بهما لحقه قيس ، وإذا وقعا فى هبوط وصعود سبقه الحارث ، فلما خشى أن يفوته قال : «استأسر يا حارث خير أسير » فقال الحارث : « لا بل

شر أسير» ثم زجر فرسه، فسبق مهر قيس، وتخوف قيس أن يفوته الحارث فحفزه بالرمح، وبهذه الحفزة سمى الحارث « الحوفزان » والأشكل: القانى).

وكِيع: من « استوكع الشيء » إذا اشتد، يقال: دابة وكيع، وسقاء وكيع، و « استوكعت معدته » إذا قويت.

ناتل: من قولك « استنتلتُ » أى: تقدَّمت.

النَّضْر: الذهب.

عَجرد: الخفيف السريع، وقيل: مأخوذ من المُعجرد، وهو العُريان، ومنه حمَّادُ عجرد.

(وهو شاعر من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، واسمه حماد بن عمر بن يونس بن كليب السوائى قتل غيلة بالأهواز سنة ١٦١هـ/ ٧٧٨ م).

الحنبل: القصير، ويقال للفرو أيضًا: حنبل.

قُتيبةُ: تصغير قِتْب، وجمعه أقتاب، وهى الأمعاء. قال الأصمعى والكسائى: واحدتها قتبة.

عامر بن فُهيرة: تصغير فهر، والفهر مؤنثة، يقال: هذه فِهر.

عامر بن ضَبَارة ـ بالفتح ـ من قولهم « فلان ذو ضبارة » إذا كان مُوثَّق الخلق، ومنه « ضبر الفرس » إذا جمع قوائمه ووثب، ومنه قيل للجماعة يغزون « ضبر» ومنه « إضبارة الكتب » و « ضبزتُ الكتب » (وعامر بن ضبارة من الفرسان الشجعان من أهل حوران).

وقرأت فى كتاب بخط الأصمعى عن عيسى بن عمر أنه قال: « شرحبيل » أعجمى، وكذلك « شراحيل » قال: وأحسبهما منسوبين إلى « إيل » مثل جبرائيل وميكائيل و « إيل » هو الله عز وجل.

زُهير: من « أزهر » مصغر مرخم، مثل: سويد من أسود، والأزهر: الأبيض.

الزبرقان: القمر، ويقال: إنما سمى الزبرقان بن بدر بالزبرقان لصفرة عمامته، يقال: « زبرقت الشيء » إذا صفَّرته، واسمه حُصين (لقِّب بالزبرقان (وهو من أسماء القمر) لحسن وجهه. كان شاعرًا فصيحًا توفى فى أيام معاوية نحو ٤٥ هـ/ ٦٦٥م).

الحارث: هو الكاسب للمال والجامع له، ومنه قول عبد الله بن عمر: « احرثْ لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا ».

كهمس: القصير.

حفص: زَبيل من جلود.

(الزبيل: الجراب، وقيل الوعاء يُحمل فيه، فإذا جمعوا قالوا زنابيل، والزبيل أيضًا القفة والجمع زبل).

كَلَدَة: قطعة من الأرض غليظة، ومنه الحارث بن كَلَدَة (طبيب العرب فى عصره، وأحد الحكماء المشهورين. رحل إلى بلاد فارس رحلتين فأخذ الطب عن أهلها. توفى نحو ٥٠هـ/ ٦٧٠م).

النكث: أحد أنكاث الأخبية والأكسية، وهو ما نُقِضَ منها ليغزل ثانية ويعاد مع الجديد، ومنه بشر بن النَّكث.

الفِزْر: القطيع من الغنم.

جوَّاب: من قولك « جُبْتُ الشيء » أى: خرقته وقطعته، قال الله عز وجل: ﴿ وَثَمودَ الذينَ جَابُوا الصَّخْرَ بالْوَادِ ﴾ [الفجر: ٩].

حراش: جمع حرش، وهو الأثر، ومنه ربعى بن حراش (بن جحش بن عمرو العبسى).

الدرواس: هو الغليظ العنق من الناس والكلاب وغيرهم.

زُفر، وقُثم: بمعنى زافر وقاثم، والزِّفر: الحمل على الظهر، ومنه قيل للإماء اللواتى يحملن القرب: زوافر. ويقال « قثمت له » أى: أعطيته، وعُمر: معدول عن عامر أيضًا.

عمرو: واحد عمور الأسنان، وهو ما بينها من اللحم، و « عمر » الإنسان و « عمره » واحد، يقال «أطال الله عَمركَ وعُمرك » ومنه يقال: « لعَمْرك » إنما هو الحلف ببقاء الرجل، و « لعمر الله » هو قسم ببقائه عز وجل ودوامه.

السام: عروق الذهب، واحدها سامة، وبها سمى سامة بن لؤى.

الفرزدق: قِطَع العجين، واحدها فرزدقة، وهو لقب له، لأنه كان جهم الوجه.

الجرير: حبل يكون فى عُنُق الدابة أو الناقة من أدمٍ، وبه سُمِّى الرجل جريرًا.

الأخطل: من الخطل، وهو استرخاء الأذن، ومنه قيل لكلاب الصيد « خُطَّلٌ ».

دِعْبِل: الناقة الشارف. وهو دعبل بن على بن رزين الخزاعى، من شعراء العصر العباسى المتوفى سنة ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م.

ذو الرُّمَّة: و « الرُّمّة » الحبل البالى.

(ذو الرُّمَّة: واسمه غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوى. قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرىء القيس وختم بذى الرمة. توفى سنة ١١٧هـ/ ٧٣٥م).

ابن حِلْزَة: و « الحِلْزة » القصير. (واسمه الحارث ابن حلزة بن مكروه بن يزيداليشكرى الوائلى. شاعر جاهلى من أصحاب المعلقات، توفى نحو ٥٠ هـ/ ٥٧٠م).

ابن الإطنابة: و « الإطنابة » المَظَّلَةُ وهى أيضًا السير الذى على رأس وتر القوس (هو عمرو بن عامر بن زيد مناة. من شعراء الجاهلية الفرسان. ينسب إلى أمه « الإطنابة » بنت شهاب، من بنى القين، ومن الرواة من يعده من ملوك العرب فى الجاهلية).

الطِّرِمَّاح: الطويل، يقال « طرمح البناء » إذا أطاله.

المصعب: الفحل من الإبل، وبه سُمِّى الرجل مُصعبًا.

مُهلْهِلٌ: من « هلهلت الشىء » إذا رققته، ويقال: إنما سُمِّى مُهَلهِلاً، لأنه أول من أرقَّ الشعر ويقال «ثوب هِلهالٌ » إذا كان رقيقًا سخيفًا، أو خلقًا باليًا.

قُريش: من « التقرش » وهو التكسب من التجارة، يُقال: قرش يقرُشُ، ويقرِشُ » إذا كسب وجمع.

دارم: من « الدرمان » وهو تقارب الخطو، وروى أن دارم بن مالك كان يسمى بحرًا، فأتى أباه قوم فى حمالة، فقال له: يا بحر ائتنى بخريطة، وكان فيها مال، فجاءه بها يحملها، وهو يدرم تحتها من ثقلها، فقال: قد جاءكم يَدْرِمُ، فسمى دارمًا بذلك. (ودارم ابن مالك جد جاهلى، بنوه من أشراف تميم، منهم «مجاشع » و « سدوس » ومن نسله « الفرزدق » الشاعر).

أزد شَنوءة: من قولك « رجل فيه شنوءة » أى: تقزُّز، ويقال: بل سموا بذلك لأنهم تشانأوا وتباعدوا.

النَّوْفل: العطية، وهو من « تنفلت » إذا ابتدأت العطية من غير أن تجب عليك، ومنه قيل لصلاة التطوع « نافلة » وبها سمى الرجل نوفلاً.

مُضَرُ: سمى بذلك لبياضه، ومنه « مضيرة الطبيخ » ويقال: لا، بل المضيرة من اللبن الماضر، وهو الحامض، لأنها تطبخ به.

ربيعة: بيضة السلاح، وبها سمى الرجل.

فارعة: من أسماء النساء، وهو مأخوذ من قولك «فرعت القوم» إذا طُلتهم.

عَاتِكَة: القوس إذا قَدُمت واحْمَرَّت، وبها سميت المرأة.

ريطة: المُلاءة، وبها سميت المرأة (الملاءة:

الملحفة، الإزار، والجمع مُلاء، وفى حديث الاستسقاء: فرأيت السحاب يتمزق كأنه الملاء حين تطوى).

الرّباب: سحاب، وبه سميت المرأة.

روبة: فروبة اللبن: خميرة تُلقى فيه من الحامض ليروب، وروبة الليل: ساعة منه، يقال: أهرق عنّا من روبة الليل، ومنه قول الشاعر (هو بشر بن أبى خازم، أحد شعراء الجاهلية وفرسانها. توفى نحو ٢٢ ق هـ/ ٥٩٨م).

فَأَمَّا تميم تميم بن مُرّ
فَألفَاهُمُ القَوْمُ رُوبَى نيامَا

ألفاهم: وجدهم. ويقال: روبى: خثراء الأنفس مختلطون. ويقال: شربوا من الرائب فسكروا وناموا. ويقال: فلان لا يقوم بروبة أهله، أى: بما أسندوا إليه من حوائجهم، غير مهموز. ورُؤبة - بالهمز - قطعة من الخشب يُرأبُ بها الشىء، أى: يُسد بها، وإنما سمى رُؤبة بواحدة من هذه.

وروى نقلة الأخبار أن طَيّئًا أول من طوى المناهل، فسمى بذلك، واسمه جلهمة، وأن مُرادًا تَمَرّدَت، فسميت بذلك، واسمها يُحَابِرُ، ولست أدرى كيف هذان الحرفان، ولا أنا من هذا التأويل فيهما على يقينٍ.

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى - شرحه وضبطه وقدّم له الأستاذ على فاعور / ٥٦ - ٦٦ وهوامش المحقق).

ومما يعد متمّما لما جاء به ابن قتيبة عن أصول الأسماء الشخصية ذلك البحث القيم فى تعليل الأسماء، الذى يصل بالأسماء إلى زماننا الحاضر، والذى أورده الأستاذ محمد كمال السيد محمد فى كتابه «أسماء ومسميات» مما ننقله لك فيما يلى:

يقول المؤلف:

تعليل الأسماء:

قديما قالوا إن الأسماء لا تُعَلَّل. وليس هذا صحيحا دائما أو تماما. فالأسماء التى لا تعلل هى الأسماء الأصلية فى اللغة كالشمس والقمر والأرض والجبل والشجر وغيرها. للمدلولات المعروفة بهذه الأسماء.

وقد تكون هناك علة فى اختيار هذه الألفاظ بحروفها الصوتية للمدلولات المذكورة. ولكن هذه العلة عميقة وموغلة فى القدم فى أغوار التاريخ. وقد يجد علماء اللغات المقارنة comparative philology تعليلا لها مثل حرف الميم المشترك فى لفظ الأمومة وحرف الباء المشترك فى لفظ الأبوة فى غالب اللغات. وغيرهما من الأمثلة.

ولكن للأسماء التى نضعها لأولادنا اختيارا عللا من المناسبات الزمانية أو المكانية. أو للتيمن والتفاؤل. أو غير هذا من الأسباب.

فمثلا مَنْ أسماؤهم محرم، أو صفر، أو ربيع، أو رجب، أو شعبان، أو رمضان، أو عيد، غالبا ولدوا فى هذه الشهور.

كذلك نجد أن اسم فتح الباب وفتح الله غالبا ما يدل على الولد البكر للأسرة.

واسم فريد أو وحيد غالبا ما يدل على يتم الولد أو يأس الوالدين من إنجاب غيره لأى سبب من الأسباب.

ونجد فى محافظة بنى سويف اسم عويس واسم قرنى منتشرين تبركا بالشيخ أويس القرنى. وفى محافظة أسيوط ينتشر اسم فرغلى تبركا بالشيخ الفرغلى. كما ينتشر اسم عبد الرحيم فى محافظة قنا (سوهاج) تبركا بالشيخ عبد الرحيم القنائى.

وفى مطلع القرن الحاضر انتشر اسم مصطفى كامل

ومحمد عبده وجمال (جمال الدين الأفغاني) ومصطفى كمال (بطل النهضة التركية الحديثة) وسعد زغلول .

ونذكر أن اسم الإمام محمد عبده لم يكن من الأسماء المزدوجة . فاسمه محمد بن عبده بن حسن خير الله . ولكن لمَّا اشتهر الإمام سمَّى آباء أولادهم باسمه بالكامل (محمد عبده) .

وأكثر الأسماء شيوعًا بين المسلمين هو اسم الرسول ﷺ ومشتقاته (محمد ـ أحمد ـ محمود ـ حامد) كما جاء في القول المأثور «خير الأسماء ما حُمِّد وما عُبِّد» أي مثل عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ... إلخ .

وبعد قيام فكرة القومية العربية اتجه الكثيرون إلى إحياء بعض الأسماء التاريخية القديمة مثل طارق وأسامة وهشام وغيرهم .

وبعض العائلات تلتزم أسماء معينة تتكرر على ممر الأجيال . فالأب يسمى ابنه على اسم أبيه . والابن يسمى ابنه على اسم أبيه ويتكرر هذا بالتناوب جيلا بعد جيل . فيكون الاسم مثلا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد ... إلخ .

كما أن بعض الآباء يلتزمون حرفًا معينًا لأوائل أسماء أولادهم من الذكور والإناث مثل الملك السابق أحمد فؤاد وأولاده فاروق وفوقية وفوزية وفايزة وفتحية والتزم هذا أيضًا ابنه فاروق في أسماء أولاده فريال وفادية وفوزية وأحمد فؤاد الثاني حتى أنه عندما تزوج السيدة صافيناز ذو الفقار غيَّر اسمها إلى فريدة .

وجرت على هذا المنوال عائلات كثيرة . ويرى البعض أنه لا داعي لهذا الالتزام . بل ويستسخفونه .

التفاؤل والتشاؤم في الأسماء :

ذكرت أن بعض الأسماء تطلق لمناسبات زمانية أو مكانية . وبعضها يطلق للتيمن والتفاؤل . وأضيف أن بعض الأسماء قد تجتنب كراهية ونفورا .

فمثلا قد ولد علي بن عبد الله بن عباس ـ جد الخلفاء العباسيين ـ يوم قُتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ . وسمَّاه أبوه عليًّا . وقال سميته باسم أحب الخلق إليَّ . وكناه أبا الحسن .

ولما قدم علي بن عبد الله المذكور ـ بعد أن صار رجلا ـ على عبد الملك بن مروان أكرمه وأجلسه على سريره . وسأله عن كنيته . فأخبره . فقال عبد الملك : لا يجتمع في عسكري هذا الاسم وهذه الكنية . وسأله : هل وُلد له ولد . وكان ابنه محمد قد وُلد له فأخبره . فكنَّاه أبا محمد (تاريخ الأمم والملوك للطبري ٨/ ٢٣٠) .

ثم كره العباسيون اسم علي والحسن والحسين . والكنى عنها . وأبا علي وأبا الحسن وأبا الحسين . فمن ٣٧ خليفة عباسي ببغداد لا نجد غير اثنين لهما اسم أو كنية من هذا النوع هما الخليفة السابع عشر المكتفي بالله أبو علي محمد والثالث والثلاثون المستضيء بالله أبو الحسن محمد ، في حين أن أكثر من ثلثي هذا العدد كان اسمه أو كنيته عبد الله أو أبا عبد الله أو أبا العباس أو محمدا أو أبا محمدا .

ومن بين ١٧ خليفة عباسي بالقاهرة لا نجد أحدا منهم تسمى بعلي أو الحسن أو الحسين أو تكنى بإحدى الكنى المتصلة بهذه الأسماء .

وينطبق هذا على خلفاء بني أمية . وفي الرواية السابقة التي ذكرت عن عبد الملك بن مروان وعلي بن عبد الله بن عباس ما يتفق مع هذا الاتجاه .

يقابل هذا من ناحية أخرى الخلفاء الفاطميون : فقد حكم منهم ١٤ خليفة لم يكن اسم عبد الله أو العباس أو كنيتاهما أبو عبد الله وأبو العباس لأحد منهم . ما عدا الأخير ـ العاضد لدين الله أبو عبد الله محمد ـ وهذا من غرائب الفأل .

كما لا تجد يهوديا اسمه عيسى .

أسماء النساء:

ويجب ألا ننسى نصيب النساء من الأسماء.

وقد ذكرنا أنهن كن يتلقبن ويكتنّ.

فأم سلمة زوجة الرسول ﷺ اسمها هند بنت سهيل. وأم حبيبة بنت أبى سفيان زوجته عليه الصلاة والسلام اسمها رملة. وأم هانى بنت أبى طالب اسمها فاختة (الفاختة اسم طير. والفخت ضوء القمر).

وإذا تركنا الكنية أو اللقب فى أسماء النساء. ونظرنا إلى مجرد أسمائهن. فنجدها أولا بصفة عامة تتفق مع ما للأنوثة من صفات محببة عند الرجال. ثم إن أسماءهن فى الجاهلية كان يغلب عليها الجد والبداوة. ثم نجدها بعد ذلك قد صقلها الترف. ورققتها المدنية. بل نجد فى بعضها العبث والشقاوة.

ومن الأسماء القديمة أسماء ظلت محتفظة بتقديرها على ممر العصور منذ صدر الإسلام للآن. لقدسية اتصالها بالرسول ﷺ. مثل السيدة خديجة والسيدة عائشة زوجتيه. ومثل أسماء بناته فاطمة الزهراء. وزينب ورقية. وأم كلثوم.

(الخداج فى اللغة إلقاء الناقة ولدها قبل تمام أيامه. وأيضًا النقصان.

زينب من الأرنب السمين. أو من الزينب شجر طيب الرائحة. أو أصلها زين أب.

كلثوم كثير لحم الخدين. أو الحرير على رأس العَلم.

والسيدتان رقية وأم كلثوم كانتا متزوجتين عتبة وعُتيبة ولدى أبى لهب. فلما نزلت سورة المسد ﴿ تبَّتْ يدا أبى لهب وتب ﴾ أمر أبو لهب ولديه بمفارقتهما. فتزوج عثمان بن عفان رقية. فلما توفيت تزوج بعدها أم كلثوم).

ومن الأسماء القديمة التى نستعملها الآن اسما هند وهالة. وهما اسمان كانا يستعملان للجنسين من النساء والرجال (الهند أصلا المائة أو المائتان من الإبل).

فقد ذكر لنا التاريخ هندا وهالة ولدى النباش أبى هالة بن زُرارة. الذى كان زوجا للسيدة خديجة قبل الرسول ﷺ. وهما ابناها منه. ومات هالة. أما هند فقد أدرك الإسلام. وكان الحسن بن على بن أبى طالب يحدث عنه يقول: حدثنا خالى هند. فهو أخ والدته السيدة فاطمة الزهراء لأمها. وتوفى هند سنة ٨٠ هـ (المنتخب من ذيل المذيل).

كما ذكر لنا التاريخ هالة أخت السيدة خديجة. وهى والدة أبى العاص مقسم الذى تزوج زينب بنت الرسول ﷺ وأسلم أبو العاص أخيرًا وولدت له زينب عليًا (توفى صغيرًا) وإمامة التى تزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة خالتها السيدة فاطمة الزهراء.

وكان للسيدة خديجة بنت اسمها هند. ولدتها من عتيق بن عبد الله من بنى مخزوم. وكانت السيدة خديجة تكنى أم هند سواء لبنتها هذه. أو لابنها هند السابق ذكره. والأخير أرجح.

ولا أريد أن استرسل فى سرد تاريخى. فالمقصود هو استعراض مجموعة من أسماء النساء على ممر العصور الإسلامية. وطبيعى أن التاريخ لم يسجل إلا من اشتهرن لصلتهن بالحاكم سواء عن طريق الزواج أو القرابة أو التبعية، أو العابدات من النساء، أو المغنيات، أو الأديبات، أو غيرها من الصفات.

وفى هذا الاستعراض نكتفى بمجرد ذكر الاسم دون النسب.

فمثلا زوجات الرسول ﷺ من مات منهن فى حياته: خديجة ـ وزينب أم المساكين ـ وريحانة ـ ومليكة ـ وسنا ـ وخولة (خولة معناها ظبية) ومن مات منهن بعده: سودة. وعائشة: وأم سلمة. وأم حبيبة.

وزينب بنت جحش، وجويرية، وصفية، ومأمونة،

وحفصة (بنت عمر بن الخطاب ، والحفص : ولد الأسد ، وبه كَنَّى رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب) .

واختلفوا فى اسم الكلابية التى استعاذت من الرسول ﷺ فطلقها . قالوا اسمها فاطمة . وقالوا عمرة . وقالوا سناء .

وعمر بن الخطاب أمه اسمها حنتمة (الحنتم شجرة الحنظل والسحابة السوداء) وتزوج فى الجاهلية والإسلام من زينب ، وحفصة ، وأم كلثوم (بنت على ابن أبى طالب) وقريبة ، وجميلة ، ولهية ، وفكيهة ، وعاتكة (عاتكة : المرأة إذا شرفت ورأست . انظر معنى عاتكة فيما أورده ابن قتيبة آنفا) .

وعثمان بن عفان أمه اسمها أروى . وتزوج من رقية وأم كلثوم (بنتى الرسول ﷺ) وفاختة . وأم عمرو . وأم البنين . ورملة . ونائلة .

وعلى بن أبى طالب أمه اسمها فاطمة . وتزوج من فاطمة الزهراء . وأم البنين . وليلى . وأسماء . وأم حبيب الصهباء ، وإمامة بنت أبى العاص (أمها السيدة زينب بنت الرسول) وغيرهن . وخلف منهن سبع عشرة بنتًا : أم هانىء . وميمونة . وزينب الكبرى . وزينب الصغرى . وأم كلثوم الكبرى . وأم كلثوم الصغرى . ورقية . ورملة الكبرى . ورملة الصغرى . وخديجة . وأم الكرام . وأم جعفر . وجمانة (الجمانة : اللؤلؤة) وفاطمة . ونفيسة . وإمامة . ونائلة .

ومعاوية بن أبى سفيان أمه هند وتزوج من ميسون وفاختة ثم أختها كتوة (الكتو: مقاربة الخطو) .

ويزيد بن عبد الملك بن مروان أمه عاتكة . وجاريتاه سلامة القس وحبابة مشهورتان . وقد توفى يزيد بعد وفاة حبابة بسبعة عشر يومًا حزنًا عليها .

وعلى زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب أمه اسمها سلافة ـ ويقال اسمها جيدا . ويقال اسمها غزالة . ويقال أن اسمها شاه زنان . أى ملكة النساء . وأنها بنت كسرى يزدجرد آخر الأكاسرة . وقعت فى السبى هى وأختها فى نصيب على بن أبى طالب . فأعطى شاه زنان للحسين فولدت له عليا وزين العابدين . وأعطى أختها لمحمد بن أبى بكر الصديق فأولدها القاسم بن محمد فزين العابدين والقاسم ولدا خالة . وأنكر بعض المؤرخين هذا النسب من بنت يزدجرد . ولا يهتم نسابة آل البيت بهذا كثيرًا . فقد أغنى الله عليا زين العابدين بنسب الرسول عن كل نسب .

أما أخت على زين العابدين المسماة سُكَيْنَة (بصيغة التصغير) أو سكينة (بفتح السين وكسر الكاف) فأمها الرباب بنت امرىء القيس . وإليها ينسب المقام بشارع الخليفة بعد الصليبة وقبل مقام السيدة نفيسة .

والعباس بن عبد المطلب (عم الرسول ﷺ) أمه اسمها نتيلة (النتيلة : الوسيلة) .

وابنه عبد الله بن العباس أمه لبابة الكبرى . وهى أخت السيدة ميمونة زوجة الرسول ﷺ ولها أخوات أخريات : لبابة الصغرى وهزيلة وعزة .

وابنه على بن عبد الله أمه اسمها زُرعة (الزرعة : الموضع من الأرض يزرع فيه) .

وابنه محمد بن على أمه العالية .

وابنه السفاح أول الخلفاء العباسيين أمه اسمها ريطة (الريطة : اللين الرقيق من الثياب) .

ومحمد المهدى بن أبى جعفر المنصور أمه أم موسى .

وولداه موسى وهارون الرشيد أمهما الخيزران .

والمأمون بن الرشيد أمه جارية سوداء اسمها مراجل . أما الأمين بن الرشيد فأمه زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور . فهى بنت عم هارون الرشيد .

وكثر التسرى بالجوارى. وكثير من الخلفاء العباسيين أمهاتهم أمهات أولاد فدخلت الأسماء التركية والفارسية والرومية فى القصور. وبدأت تشيع بين الناس.

فإذا انتقلنا إلى الدولة الفاطمية فى مصر فقد ذكرنا الحرج من ذكر السيدات بأسمائهن. وأنه كان يشار إليهن بالجهة أو الدار. فلم يكن من السهل على المؤرخين ـ أو لم يكن جديرا باهتمامهم ـ معرفة جميع سيدات القصور. ولكن أمكن لهم أن ينفذوا خلال ستائر الحجاب ويعرفوا أسماء بعضهن.

ونذكر جانبا منها على سبيل المثال.

فقد كانت زوجة المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين فى مصر أسمها تغريد وكانت تكنى بأم الأمراء. وهى والدة العزيز بالله.

وذكر المقريزى أن أم الظاهر اسمها رصد. وأن زوجة الآمر بأحكام الله اسمها عَلَم. وهى أم بنته المسماة ـ أو الملقبة ـ بست القصور. وعبر عنها بجهة مكنون. ومكنون اسم الوكيل عنها فى إدارة أملاكها، كما ذكر جهة ريحان. وجهة بيان الحافظتين نسبة للحافظ لدين الله فى الكلام عن مسجديهما. ولكن لم يذكر اسميهما.

وذكر اسم غزال صاحبة دواة الحافظ. ورياض وقافة الحافظ. كما ذكر فوز جارية الوزير على بن أحمد الحرحراى. وبلاوة المغربية زوجة الوزير العادل بن سلار.

ويظهر أن الحرج كان فى ذكر أسماء زوجات الخلفاء دون الجوارى والمستخدمات.

فإذا انتقلنا إلى عهد الأيوبيين نجد الأسماء بين العربية والتركية. ونذكر بعضها على سبيل المثال:

فقد كان للعادل بن أيوب كثير من البنات. منهن ضيفة خاتون. وسميت ضيفة لأنه كان وقت ولادتها عند والدها ضيف. وغازية خاتون. وملكة خاتون. والأخيرة تزوجت المنصور عمر بن شاهنشاه بن أيوب فولدت له المظفر عمر الثانى. وهو جد أبى الفداء المؤيد إسماعيل المؤرخ المعروف مؤلف المختصر فى تاريخ البشر وتقويم البلدان وغيرهما. وتزوج المظفر عمر المذكور غازية خاتون بنت الكامل بن العادل فولدت له المنصور محمد وملكة خاتون ودنيا خاتون.

وفى عصر السلاطين المماليك نجد ازديادا فى تركية الأسماء. فبعد شجرة الدر نجد الأسماء الآتية على سبيل المثال:

زوجات الناصر محمد بن قلاوون خوند طغاى. وخوند قطلونبك. وخوند أردتكين.

وبنت الناصر محمد خوند تتر تزوجت الأمير بكتمر الحجازى فعرفت بالست الحجازية (انظر: تاتار الحجازية (قبة ومدرسة ـ).

وخوند بركة أم السلطان الأشرف شعبان صاحبة المدرسة بالتبانة قسم الدرب الأحمر باقية للآن باسم مدرسة أم السلطان وبجوارها جامع السلطان شعبان.

وخوند زينب والدة السلطان الأشرف إينال. وخوند بنج بنت الأمير أزبك اليوسفى. وقد ورد ذكره وذكر أزبك بن ططخ فانظرهما فى موضعيهما.

وخوند سوار باى زوجة الظاهر خوش قدم. تزوجها بعد خوند الأحمدية والأخيرة هى جدة شهاب الدين أحمد العينى بانى القصر العينى ـ جدته لأمه.

وخوند أصلباى زوجة الأشرف قايتباى. وأم ولده الناصر. وأخت الظاهر قانصوه بن قانصوه. وتزوجت بعد قايتباى الأشرف جان بلاط.

وتوجد أسماء أخرى كأنها ألقاب، مثل ست الجراكسة. وست الحكام وست الكل. وست الناس.

ولا يزال مثل هذا سائدا للآن فى الأرياف مثل ست أبوها . وكان للمرحوم سعد باشا زغلول أخت اسمها ستهم هى والدة المرحومين فتح الله باشا بركات ومحمد عاطف بك بركات .

وفى عهد البكوات المماليك نجد الأسماء التقليدية والخلط بين العربية والتركية . كما نجد اسم هانم يبرز بين أسماء السيدات . ولم يكن متداولا من قبل وهانم أصلها بالتركية هانُم (بضم النون) ومعناها السيدة .

وتزودنا قصص ألف ليلة وليلة بمجموعة من أسماء النساء مثل بدور، حياة النفوس، بستان، نعم، نعمة، زبيدة، قوت القلوب، حسن مريم، زمرد، شمس النهار.

عهد محمد على :

ولا بأس أن نذكر أسماء بعض الأميرات السابقات من أسرة محمد على . وقد سبق أن ذكرنا بنات أحمد فؤاد وبنات فاروق .

ولكن نذكر أن زوجات إسماعيل كُنَّ : شهرت . جنانير. جشت آفت . تريمى . وكان يستعمل الرمز فى الإشارة إليهن . فمثلا فى أمر صدر فى ٨ جمادى الأولى سنة ١٢٨٨ (١٨٧١) (يقتضى أن تربتوا (أى تربطوا) إلى كلا (هكذا) من الهوانم حرمنا الأربعة وهم (هكذا) برنجى وايكنجى وأوجينجى ودورتينجى ٣٠٠٠ كيسة سنويا (أى ١٥٠٠٠ جنيه) ويعنى الأولى والثانية والثالثة والرابعة .

ويكفى ما ذكرناه عن أسماء النساء .

الأسماء فى دولتى السلاطين المماليك :

وقاعدة اختيار الأسماء المفضلة للأولاد قاعدة عامة عند جميع الشعوب فكثير من الأسماء الأفرنكية ترجع إلى أسماء أنبياء . أو ملائكة . أو قديسين أو أبطال تاريخيين . أو معانى جميلة فى الأسماء .

وكانت الأسماء التركية فى دولتى السلاطين المماليك من ضمن هذه القاعدة . فقد كان فيها معنى القوة، أو الفروسية . أو أحد المعادن الشهيرة بنفاستها أو صلابتها، أو غير هذا من الصفات المفضلة فى عصرهم .

فاسم بغا معناه فحل . واسم دمركبى معناه حديد . وألطن معناه ذهب . وكَمُش معناه فضة . وطى معناه مهر . وتنكز معناه بحر . وسنقر طائر يستعمل فى الصيد .

وركَّبوا منها أسماء . فقالوا تمربغا أى الفحل الحديدى . والطنبغا أى الفحل الذهبى . وكمُشبغا أى الفحل الفضى . وآقبغا أى الفحل الأبيض . وقرابغا أى الفحل الأسود . وآق سنقر أى الصقر الأبيض . وقرا سنقر أى الصقر الأسود . وهكذا بتقديم الصفة على الموصوف كالقاعدة عندهم . (صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٢٥) .

وهكذا رأينا أن الأسماء التى نطلقها قد تُعَلَّل ا هـ .

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ١٥٣ ـ ١٦٦) .

*** أسماء النبى ﷺ:**

قال حاجى خليفة : صنف فيه أبو الحسن على بن أحمد الحرانى، واقتصر على تسعة وتسعين كالأسماء الحسنى وأبو الحسين أحمد بن فارس اللغوى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة وسماه المغنى، والشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطى المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة اقتصر منها على تسعة وتسعين اسما ليناسب عدد الأسماء الحسنى ثم شرحها وذكر السخاوى فى القول البديع ما زاد على الأربعمائة وللقاضى ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الدائم المعروف بابن المبلق المتوفى سنة سبع وتسعين وسبعمائة كراسة لخص فيها كتاب ابن دحية المسمى

بالمستوفى وجمع أبو عبد الله القرطبى كتابا نظمه أرجوزة ثم شرحها وفيه النهجة السوية والرياض الأنيقة.

(كشف ١/ ٨٩، ٩٠).

*** أسماء الوحوش وصفاتها :**

أحد المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وجاء بيانه كالتالى :

رقم الحفظ : ٢٣٨ / ١ ـ ف.
الفن : لغة.
عنوان المخطوطة : أسماء الوحوش وصفاتها
اسم المؤلف : عبد الملك بن قريب بن على، الأصمعى، أبو سعيد
اسم الشهرة : الأصمعى
تاريخ وفاته : ٢١٦هـ/ ٨٣١م القرن : ٣هـ ـ ٩م.
المصادر : كحالة ٦/ ١٨٧، الأعلام ٤/ ١٦٢، كشف الظنون١/ ٧٢٢.
بداية المخطوطة : هذه صفة الحمار. قال أبو سعيد الأصمعى هو الحمار والعير والسحل، وجماعة العير أعيار، والأحمرية منها، ما كان من ولد حمار يقال له الأحمر.
نهاية المخطوطة : والسرحان مفترشًا يديه
كأن بياض لينه الصيديع
تم كتاب الوحوش عن الأصمعى.
نوع الخط : مغربى.
تاريخ النسخ : القرن ٨ هـ ـ ١٤م.
عدد الأوراق : ٤٥ ـ ٥٤ ل.
عدد الأسطر : ١٥ س.
ملاحظة عامة : نسخة جيدة بيّن فيها الأصمعى صفات الوحوش وأسماءها وطبائعها ... إلخ.
مكان الحفظ : فينا ـ المكتبة الوطنية برقم ٣٥٥.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض، العدد الثانى. السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٠).

*** الأسماء والصفات :**

قال الإمام الرازى عن الفرق بين الأسماء والصفات :

اعلم أن الاسم مشتق إما من السمو على ما هو قول البصريين، أو من السمة على ما هو قول الكوفيين، فإن كان من السمو وجب أن يكون كل لفظ دل على معنى من المعانى اسما، وذلك لأن اللفظ لما كان دالا على المعنى فهو من حيث إنه دليل يكون متقدما على المدلول فكان معنى السمو حاصلا فيه، وإن كان من السمة فكل لفظ دل على معنى كان سمة على ذلك المعنى وعلامة عليه، إذا ثبت فنقول : كل لفظ يفيد معنى فإنه يجب أن يكون اسما على هذا التفسير، ولهذا السبب قلنا إن قوله تعالى : ﴿ وعلّم آدم الأسماء كلها ﴾ [البقرة : ٣١] يقتضى أنه تعالى علمه كل اللغات سواء كان من قبيل ما يسميه النحويون اسما أو يسمونه فعلا أو حرفا، لأنا بينا أن كل هذه الأقسام أقسام اللفظ المفيد يجب أن تكون أسماء بحسب المفهوم الأصلى.

ثم إن النحويين خصصوا لفظ الاسم ببعض أقسام اللفظ المفيد، وذلك لأنهم قالوا اللفظ المفيد إما أن يكون مفهومه مستقلا بالمعلومية أو لا يكون، والثانى الحرف، والأول قسمان، لأنه إن دل على الزمان المعين لحصوله فهو الفعل، وإن لم يدل عليه فهو الاسم، ولهذا قالوا الاسم لفظة مفردة دالة بالوضع على معنى من غير أن تدل على زمانه المعين.

ثم إن المتكلمين خصصوا لفظ الاسم ببعض أقسام هذا القسم وذلك لأن كل ماهية فإما أن تعتبر من حيث هى أو من حيث إنها موصوفة بصفة معينة، فالأول هو الاسم والثانى هوالصفة، فالسماء والأرض والرجل

والجدار أسماء، والخالق والرازق والطويل والقصير صفات، وهذا هو الفرق بين الاسم والصفة على قول المتكلمين.

إذا عرفت هذا فنقول: كل واحد من القسمين مختص بنوع شرف لا يحصل فى القسم الآخر، أما الاسم فهو أشرف من الصفة لوجوه.

الأول: أن الاسم أقدم من الصفة لأن المراد من الصفات الأسماء المشتقة، ولا شك أن الأسماء الموضوعة أصل للأسماء المشتقة، إذ لو لم تنته المشتقات إلى اسم موضوع ابتداء غير مشتق لزم إما التسلسل وإما الدور وهما محالان.

والثانى: أن الأسماء المشتقة مركبة من الأسماء والموضوعة مفردة ولا شك أن المفرد أصل المركب.

والثالث: أن الأسماء الموضوعة أسماء الذوات وأما المشتقة فإنها أسماء الصفات مع إضافة مخصوصة، والذات أشرف من الصفة، فوجب أن تكون الأسماء أشرف من الصفات، فهذا ما يتعلق بتفضيل الأسماء.

وأما الصفات فقال أبو زيد البلخى: الصفات أشرف من الأسماء وذلك لأن الاسم لا يفيد السامع شيئًا إلا دلالة مجملة، فإن من سمع لفظ الرجل عرف أنه أراد شيئًا فأما أن ذلك الشىء ما هو فإنه لا يحصل بذكر هذا الاسم، وأما الصفات فإنها تعرّف ماهيات الأشياء. وحقائقها وأحوالها، ولذلك فإن كل من أراد تعريف ماهية فإنه لا يمكنه تعريفها إلا بذكر صفاتها وأحوالها وخواصها، فثبت أن الصفات أشرف من الأسماء من هذا الوجه. ولقائل أن يقول: اللفظ الدال على الصفة معناه اللفظ الدال على كون الذات موصوفة بالصفة الفلانية، فما لم يتقدم العلم بتلك الصفة لم يمكن حصول العلم بأن شيئًا آخر موصوف بها، فإذًا معرفة الأسماء المشتقة موقوفة على معرفة الأسماء الموضوعة لتعريف تلك الصفات المخصوصة، فثبت أن المعرف للأسماء المشتقة موقوف على معرفة الأسماء الموضوعة، وكان كلام أبى زيد عكس ما ذكرناه ـ والله أعلم.

(شرح أسماء الله الحسنى وهو الكتاب المسمّى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات للإمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد / ٢٧، ٢٨).

انظر: صفات الله تعالى.

*** الأسماء والصفات:**

من المؤلفات فى علم التوحيد، وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالي:

الأسماء والصفات: تأليف البيهقى: أبى بكر أحمد ابن الحسين بن على بن موسى.

نسخة كتبت فى سنة ٥٧٧ بخط نسخ كتبها عبد الرحمن بن إبراهيم تجاه الكعبة، وعليها سماعات كثيرة، وقرئت سنة ٥٧٧ على عبد الدائم بن عمر حسن العسقلانى وبآخر الكتاب خطه إقرارًا بهذه القراءة.

[فيض الله ١٣٠٧، ٢٠٥ق، ١٦,٥ × ٢٥,٥سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تضنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ١١٥).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبعة دار الكتب العلمية ببيروت بدون تاريخ.

*** الأسماء والكنى:**

تأليف ابن المدينى (إيضاح ١/ ٨٠).

*** الأسماء والكنى (فى السنة المشرفة):**

قال الإمام ابن الديبع عن الأسماء والكنى فى

الأحاديث النبوية الشريفة :

١ ـ عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم » أخرجه أبو داود .

٢ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أحب الأسماء إلى الله تعالى : عبد الله ، وعبد الرحمن » أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى .

٣ ـ وعن أبى وهب الجشمى رضى الله عنه قال : قال رسول ﷺ « تسموا بأسماء الأنبياء ، وأحب الأسماء إلى الله تعالى : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام ، وأقبحها حرب ومرة » أخرجه أبو داود ، واللفظ له وللنسائى مختصرًا .

٤ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك ، لا مالك إلا الله تعالى » .

قال : سفيان رحمه الله تعالى : مثل شاهان شاه .

قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : سألت أبا عمرو رحمه الله تعالى عن « أخنع » فقال أوضع . أخرجه الخمسة إلا النسائى .

٥ ـ ولمسلم رحمه الله تعالى فى أخرى « أغيظ رجل على الله تعالى يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى ملك الأملاك ، لا ملك إلا الله تعالى » .

٦ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال : « أراد رسول الله ﷺ أن ينهى عن أن يسمى بيعلى وبركة وأفلح ويسار ونافع وبنحو ذلك . ثم رأيته سكت بعد عنها ثم قُبض ولم ينه عنها » أخرجه مسلم وأبو داود ، واللفظ لمسلم .

زاد أبو داود رحمه الله تعالى فإن الرجل يقول أثَمَّ بركة؟ فيقولون لا .

٧ ـ وعن أسلم مولى عمر أن عمر رضى الله عنه : ضرب ابنًا له يكنى أبا عيسى ، وأن المغيرة بن شعبة تكنى أبا عيسى . فقال له عمر : أما يكفيك أن تكنى بأبى عبد الله . فقال : إن النبى ﷺ كنانى أبا عيسى . فقال : إن رسول الله ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . وإنا بعد فى جلجلتنا فلم يزل يكنى بأبى عبد الله حتى هلك » أخرجه أبو داود .

« الجلج » بلام ساكنة بين جيمين أولاهما مفتوحة : هى حباب الماء فى لغة أهل اليمامة أى تركنا فى أمر ضيق كضيق الحباب . وقال الأزهرى : الجلجة واحدة الجلاج وهى الرءوس ومعناه : وإنَّا بعد لم ندر ما يصنع بنا .

٨ ـ وعن يحيى بن سعيد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لِلَقْحَةٍ تُحلب « من يحلب هذه؟ فقام رجل فقال : ما اسمك؟ فقال مرة : فقال له اجلس ، ثم قال : من يحلب هذه؟ فقام رجل فقال : ما اسمك؟ فقال حرب . فقال : له اجلس ، ثم قال : من يحلب هذه؟ فقام رجل فقال له : ما اسمك؟ فقال يعيش . فقال : احلب » أخرجه مالك .

الفصل الثانى : فيمن سماه رسول الله ﷺ :

١ ـ عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال : « جاء النبى ﷺ إلى بيت فاطمة رضى الله عنها فلم يجد عليًا كرم الله وجهه فقال : أين ابن عمك؟ فقالت : كان بينى وبينه شىء فغاضبنى فخرج ، فقال النبى ﷺ لإنسان انظر أين هو؟ فقال : هو فى المسجد راقد . فجاءه وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب ، فجعل النبى ﷺ يقول : قم أبا تراب قم أبا تراب ، قال سهل رضى الله عنه : وما كان له اسم أحب إليه منه » أخرجه الشيخان .

٢ ـ وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت : « حملت بعبد الله بن الزبير بمكة قالت فخرجت وأنا متم فقدمت المدينة فنزلت بقباء فولدته فأتيت به رسول الله ﷺ فوضعته فى حجره . فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول شىء دخل جوفه

ريق رسول الله ﷺ ثم حنكه بالتمرة، ثم دعا له وبرّك عليه، وسماه عبد الله فكان أول مولود ولد فى الإسلام ففرحوا به فرحًا شديدًا لأنهم قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم و أخرجه الشيخان.

٣ ـ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال: ولد لى غلام فأتيت به النبى ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إلىّ وكان أكبر ولد أبى موسى » أخرجه الشيخان.

٤ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: « ذهبت بعبد الله ابن أبى طلحة إلى رسول الله ﷺ حين ولد وهو فى عباءة وهو يهنأ بعيرًا له فقال: هل معك تمر؟ قلت نعم، فناولته تمرات فلاكهنّ ثم فغر فاه الصبى فمجه فيه فجعل يتلمظه فقال رسول الله ﷺ انظروا حُبّ الأنصار التمر، وسماه عبد الله وأخرجه الشيخان وأبو داود واللفظ لمسلم ومعنى « يهنأ » يطليه بالقطران.

٥ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت يا رسول الله: كل صواحبى لهن كُنًى. قال: فاكتنى بابنك عبد الله بن الزبير فكانت تكنى أم عبد الله » أخرجه أبو داود وزاد رزين رحمه الله: « فإن الخالة أمٌّ ».

الفصل الثالث: فيمن غيّر النبى ﷺ اسمه:

١ ـ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ يُغير الاسم القبيح » أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه « أن زينب بنت أبى سلمة كان اسمها برة: فقيل تُزكّى نفسها. فسماها رسول الله ﷺ زينب » أخرجه الشيخان.

٣ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « كان اسم جويرية بنت الحارث برة، فحوّل رسول الله ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال خرج من عند برة» أخرجه مسلم.

٤ ـ وعن شريح بن هانىء عن أبيه رضى الله عنه « أن النبى ﷺ سمع قومه يكنونه بأبى الحكم، قال فدعانى فقال: إن الله تعالى هو الحكم وإليه الحكم فلم تُكنّى بأبى الحكم؟ فقلت: إن قومى إذا اختلفوا فى شىء أتونى فحكمت بينهم فرضى كلا الفريقين بحكمى، فقال: ما أحسن هذا، فما لك من الولد؟ فقلت: شريح، ومسلم، وعبد الله. فقال: فمن أكبرهم؟ فقلت: شريح. قال: فأنت أبو شريح » أخرجه أبو داود والنسائى.

٥ ـ وعن بشير بن ميمون عن عمه أسامة بن أخدرى « أن رجلا كان اسمه أصرم فقال له النبى ﷺ ما اسمك؟ فقال أصرم. فقال: بل أنت زُرعة » أخرجه أبو داود.

٦ ـ وعن سعيد بن المسيب عن أبيه رضى الله عنه أنه جاء للنبى ﷺ فقال ما اسمك؟ قال: حزن، قال: بل أنت سهل. قال: لا أغير اسمًا سمانيه أبى. قال ابن المسيب رحمه الله فما زالت فينًا الحزونة بعد » أخرجه البخارى وأبو داود.

وفى رواية لأبى داود قال: لا. السهل يوطأ ويمتهن.

قال أبو داود رحمه الله: وغير رسول الله ﷺ اسم العاصى وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحبّاب وشهاب فسماه هشامًا، وسمى حربًا سِلما، وسمى المضطجع المنبعث، وأرضًا تسمى عفرة سماها خَضِرة، وشِعْب الضلالة، سماها شِعْب الهدى، وبنى الزنية سماهم بنى الرشدة، وسمى بنى مغوية بنى رُشْدٍ.

٧ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما: « أن رسول الله ﷺ غير اسم عاصية وسماها جميلة » أخرجه مسلم والترمذى وأبو داود.

٨ ـ وعن مسروق قال: لقيت عمر رضى الله عنه، فقال: من أنت؟ فقلت مسروق بن الأجدع، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: الأجدع شيطان » أخرجه أبو داود.

٩ ــ وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: « أتى رسول الله ﷺ بالمنذر بن أبى أسيد حين ولد فوضعه على فخذه، وقال: ما اسمه؟ قال: فلان. قال: لا؟ ولكن اسمه المنذر، فسماه يومئذ المنذر » أخرجه الشيخان.

الفصل الرابع: فيما جاء فى التسمية باسم النبى ﷺ وكنيته:

١ ــ عن أنس رضى الله تعالى عنه: قال: « كان رسول الله ﷺ يومًا فى البقيع فسمع قائلاً يقول: يا أبا القاسم، فرد رأسه إليه؟ فقال الرجل: لم أعنك يا رسول الله، إنما دعوت فلانًا، فقال رسول الله ﷺ: تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى ». أخرجه الشيخان والترمذى.

٢ ـ وعن جابر رضى الله عنه. قال: « ولد لرجل منّا غلام فسماه القاسم: فقلنا لا نكنيك أبا القاسم ولا نُنْعِمُك عينًا. فأتى النبى ﷺ فذكر له ذلك. فقال: اسم ابنك عبد الرحمن و أخرجه الخمسة إلا النسائى.

زاد فى رواية « تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى فإنى إنما جعلت قاسما أقسمُ بينكم ».

وفى أخرى لأبى داود قال: « من تسمى باسمى فلا يتكنى بكنيتى، ومن تكنّى بكنيتى فلا يتسمى باسمى ».

٣ ــ وعن عائشة رضى الله عنها. أن امرأة قالت يا رسول الله: إنى ولدت غلامًا فسميتهُ محمدًا وكنيته أبا القاسم، فذكر لى أنك تكره ذلك: فقال: ما الذى أحل اسمى وحرم كنيتى، أو ما الذى حرم كنيتى وأحل اسمى » أخرجه أبو داود.

٤ ـ وعن محمد ابن الحنفية عن أبيه رضى الله عنهما قال: « قلت يا رسول الله: أرأيت أن ولد لى بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال نعم » أخرجه أبو داود وهذا لفظه والترمذى وصححه، وزاد فيه قال: فكانت رخصة لى.

الفصل الخامس: فى أحاديث متفرقة:

١ ـ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أمر رسول الله ﷺ بتسمية المولود يوم سابعه، ووضع الأذى عنه، والعقّ عنه » أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يُؤتى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة ويحنكهم » أخرجه مسلم وأبو داود.

٣ ـ وعن أبى رافع رضى الله عنه قال: « رأيت رسول الله ﷺ أذّن فى أُذُنِ الحسن بن على رضى الله عنه حين ولدته فاطمة رضى الله عنها » أخرجه أبو داود والترمذى وصححه.

زاد رزين: وقرأ فى أذنه سورة الإخلاص وحنّكه بتمرة وسماه.

٤ ـ وعن يحيى بن سعيد « أن عمر رضى الله عنه قال لرجل: « ما اسمك؟ ؛ قال جمرة. قال ابن من؟ قال ابن شهاب، قال ممن ؟ قال من الحرقة. قال أين مسكنك؟ قال بحرة النّار قال بأيها؟ قال بذات لظى. قال عمر رضى الله عنه: أدرك أهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رضى الله عنه » أخرجه مالك.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع الشيبانى وهو مختصر جامع الأصول من حديث الرسول لابن الأثير الجزرى. ط مصطفى البابى الحلبى ١/ ٣٧ ــ ٤٢، انظر أيضًا زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ط. المطبعة المصرية ومكتبتها ٢/ ٤ ـ ٩).

*** الأسماء والكنى (فى علم الحديث):**

من أنواع علوم الحديث، وقد أدرجه كل من ابن الصلاح والنواوى فى النوع الخمسين. ومعناه معرفة أسماء من اشتهر بكنيته، وكُنى من اشتهر باسمه.

قال ابن كثير:

صنف فى ذلك جماعة من الحفاظ: منهم؛ على ابن المدينى، ومسلم، والنسائى، والدولابى، وابن

منده والحاكم أبو أحمد الحافظ، وكتابه فى ذلك مفيد جدًا كثير النفع.

وطريقتهم: أن يذكروا الكنية ينبهوا على اسم صاحبها، ومنهم من لا يعرف اسمه، ومنهم من يختلف فيه.

وقد قسمهم الشيخ أبو عمرو بن الصلاح إلى أقسام عدة:

أحدها: من ليس له اسم سوى الكنية، كأبى بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى المدنى. أحد الفقهاء السبعة، ويكنى بأبى عبد الرحمن أيضًا: وهكذا أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم المدنى، يكنى بأبى محمد أيضًا. قال الخطيب البغدادى: ولا نظير لهما فى ذلك، وقيل: لا كنية لابن حزم هذا.

وممن ليس له اسم سوى كنيته فقط: أبو بلال الأشعرى عن شريك وغيره، وكذلك كان يقول: اسمى كنيتى. وأبو حصين بن يحيى بن سليمان الرازى شيخ أبى حاتم وغيره.

القسم الثانى: من لا يعرف بغير كنيته ولم يوقف على اسمه، منهم « أبو أناس » بالنون الصحابى. أبو مويهبة صحابى، « أبو شيبة » الخدرى المدنى، قتل فى حصار القسطنطينية، ودفن هناك رحمه الله « الأبيض » عن أنس. « أبو بكر بن نافع » شيخ مالك، « أبو النَّجيب » بالنون مفتوحة، ومنهم من يقول بالتاء المثناة من فوق مضمومة، وهو مولى عبد الله بن عمرو، « أبو حرب بن أبى الأسود »، « أبو حريز الموقفى » شيخ ابن وهب. « والموقف » محلة بمصر (الباعث الحثيث/ ٢١٥، ٢١٦).

قال العراقى: سماه ابن أبى حاتم فى الكنى وفى الجرح والتعديل فى الأسماء عيسى، لكن أعاده فى آخره فى الكنى الذين لا تعرف أسماؤهم، وقال سمعت أبى يقول. سئل أبو زرعة عن أبى الأبيض فقال، لا نعرف اسمه، قال ابن عساكر. ولعل ابن أبى حاتم وجد فى بعض رواياته أبو الأبيض عبسى، فتصحف عليه بعيسى (تدريب الراوى ٢/ ٢٨١).

الثالث: من له كنيتان، إحداهما لقب، مثاله: على ابن أبى طالب، كنيته أبو الحسن، ويقال له « أبو تراب » لقبا، أبو الزناد، عبد الله بن ذكوان » يكنى بأبى عبد الرحمن، « وأبو الزناد » لقب حتى قيل: إنه كان يغضب من ذلك، « أبو الرِّجال » محمد بن عبد الرحمن، يكنى بأبى عبد الرحمن، و « أبو الرجال » لقب له، لأنه كان له عشرة أولاد رجال، « أبو تُميلة » يحيى بن واضح، كنيته أبو محمد، « أبو الآذان » الحافظ عمر بن إبراهيم، يكنى بأبى بكر، ولُقِّب بأبى الآذان لكبر أذنيه، « أبو الشيخ » الأصبهانى الحافظ، هو عبد الله بن محمد وكنيته أبو محمد، « أبو الشيخ » لقب « أبو حازم » العبدرى الحافظ، عمر بن أحمد كنيته أبو حفص، و « أبو حازم » لقب. قاله الفلكى فى الألقاب.

الرابع: من له كنيتان، كابن جريج، كان يكنى بأبى خالد، وبأبى الوليد وكان عبد الله العمرى يكنى بأبى القاسم، فتركها، واكتنى بأبى عبد الرحمن.

قال ابن كثير: وكان السهيلى يكنى بأبى عبد الرحمن.

قال ابن الصلاح: وكان لشيخنا منه منصور بن أبى المعالى النيسابورى، حفيد الفراوى ثلاث كنى: أبو بكر، وأبو القاسم. والله أعلم.

الخامس: من له اسم معروف، ولكن اختلف فى كنيته، فاجتمع له كنيتان وأكثر، مثاله: زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وقد اختلف فى كنيته، فقيل: أبو خارجة، وقيل: أبو زيد، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد وهذا كثير يطول استقصاؤه.

السادس: من عُرفت كنيته واختلف فى اسمه، كأبى هريرة رضى الله عنه: اختلف فى اسمه واسم أبيه على أزيد من عشرين قولا، واختار ابن إسحاق أنه عبد الرحمن بن صخر، وصحح ذلك أبو أحمد الحاكم وهذا كثير فى الصحابة فمن بعدهم.

« أبو بكر بن عياش »: اختلف فى اسمه على أحد عشر قولاً. وصحح أبو زرعة وابن عبد البر أن اسمه « شعبة » ويقال: إن اسمه كنيته، ورجحه ابن الصلاح، قال: لأنه روى عنه أنه كان يقول ذلك.

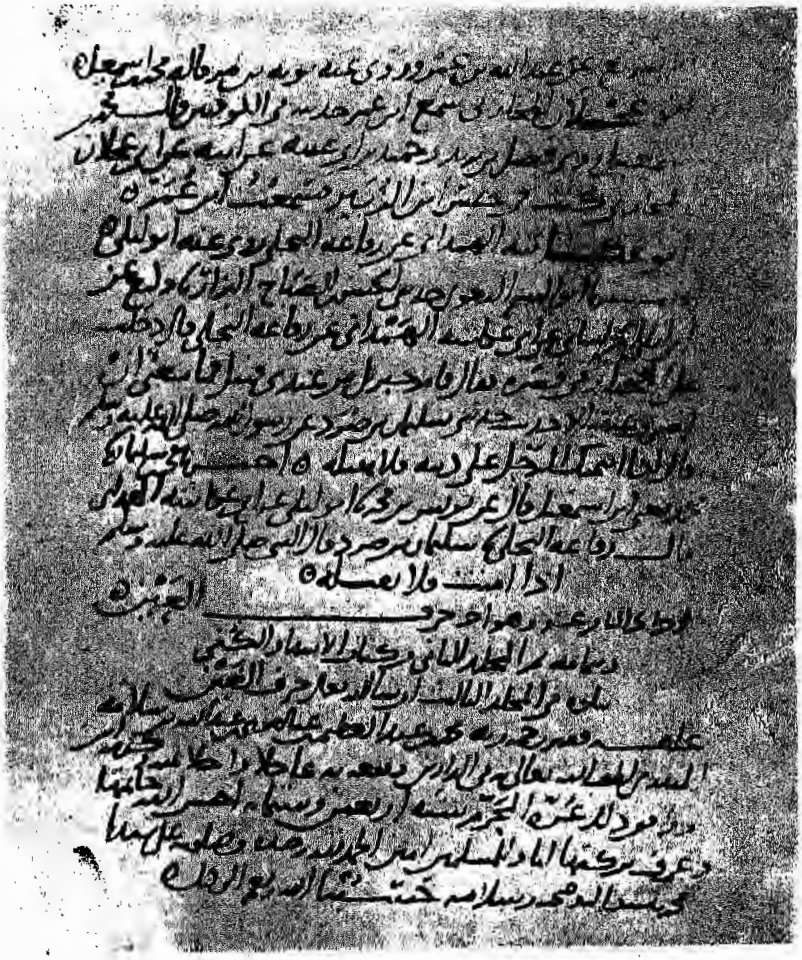

الورقة الأخيرة من كتاب « الأسماء والكنى » للحاكم النيسابورى المتوفى ٣٧٨هـ/ ٩٩٧م.
من نسخة كتبها بمصر الحافظ المنذرى سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م.
(القاهرة: الأزهر ١٨٩٢٩ (٢٢٨) مصطلح ـ معهد المخطوطات).

ويضيف الحافظ السيوطى عن الاختلاف فى اسم أبى هريرة وعن غيره: وأبى هريرة عبد الرحمن بن صخر على الأصح من ثلاثين قولا فى اسمه واسم أبيه، وهذا قول ابن إسحاق، وصححه أبو أحمد الحاكم فى الكنى، والرافعى فى التذنيب وآخرون، ونقله المصنف فى تهذيب الأسماء عن البخارى، والمحققين والأكثرين روى الحاكم فى المستدرك من طريق ابن إسحاق قال: حدثنى بعض أصحابى عن أبى هريرة قال: كان اسمى فى الجاهلية عبد شمس ابن صخر فسميت فى الإسلام عبد الرحمن، وقيل اسمه عمير بن عامر، قاله هشام بن الكلبى وخليفة بن خياط وصححه الشرف الدمياطى أعلم المتأخرين بالأنساب، وقيل عبد الرحمن بن غنم، وقيل عبد الله ابن عائذ، وقيل عبد الله بن عامر. وقيل عبد الله بن عمرو. وقيل سكين بن دومة. وقيل سكين بن هانىء. وقيل سُكين بن مل. وقيل سكين ابن صخر. وقيل عامر بن عبد شمس. وقيل عامر بن عمير وقيل يزيد ابن عشرقة وقيل عبد تيم وقيل عبد شمس، وقيل غنم. وقيل عبيد بن غنم وقيل عمرو بن غنم. وقيل عمرو بن عامر. وقيل سعيد بن الحرث. هذه عشرون قولا اقتصر على حكايتها الحافظ جمال الدين المزى. وقال القطب الحلبى: اجتمع فى اسمه واسم أبيه نحو أربعين قولا مذكورة بالسند فى ترجمته فى تاريخ ابن عساكر وهو أول مكنى بها روى عنه: إنما كنيت بأبى هريرة لأنى وجدت أولاد هرة وحشية فحملتها فى كمى فقيل ما هذه فقلت هرة. قيل فأنت أبو هريرة. قيل: وكان يكنى قبلها أبا الأسود. وقال ابن سعد فى الطبقات: ثنا روح بن عبادة ثنا أسامة بن زيد عن عبد الله بن رافع قال: قلت لأبى هريرة لم كنوك أبا هريرة قال: كانت هريرة صغيرة فكنت إذا كان الليل وضعتها فى شجرة فإذا أصبحت أخذتها فلعبت بها فكنونى أبا هريرة.

وأبى بردة بن أبى موسى الأشعرى قال الجمهور: اسمه عامر وقال يحيى بن معين الحارث وأبى بكر بن عياش المقرىء فيه نحو أحد عشر قولا، وقيل أصحها شعبة عبارة ابن الصلاح: قال ابن عبد البر: إن صح له اسم فهو شعبة لا غير، وهو الذى صححه أبو زرعة (وقيل أصحها اسمه كنيته) قال ابن عبد البر، وهذا أصح إن شاء الله تعالى لأنه روى عنه أنه قال: ما لى اسم غير أبى بكر، وصححه المزى، وقيل اسمه محمد، وقيل عبد الله، وقيل سالم، وقيل رؤبة، وقيل مسلم، وقيل خداش، وقيل حماد، وقيل حبيب، وقيل مطرف (تدريب الراوى ٢/ ٢٨٤، ٢٨٥).

السابع: ما اختلف فى اسمه وكنيته معا، وهو قليل، كسفينة مولى رسول الله ﷺ قيل اسمه عمير وقيل صالح وقيل مهران وقيل بحران، وقيل رومان، وقيل قيس، وقيل شنبة بفتح المعجمة والموحدة بينهما نون ساكنة وقيل سنبة بالمهملة، وقيل مروان، وقيل ذكوان وقيل كيسان، وقيل سليمان، وقيل أيمن، وقيل أحمد، وقيل رباح، وقيل مفلح، وقيل رفعة، وقيل مبعث، وقيل عبس، وقيل عيسى، فهذه اثنان وعشرون قولا حكاها شيخ الإسلام فى الإصابة إلا القول الثانى، وكنيته أبو عبد الرحمن وقيل أبو البخترى. (تدريب الراوى ٢/ ٢٨٥).

الثامن: من اشتهر باسمه وكنيته، كالأئمة الأربعة: أبو عبد الله: مالك، والشافعى، وأحمد بن حنبل، وأبو حنيفة، النعمان بن ثابت فكل من الأئمة الأربعة يكنى أبا عبد الله، والنعمان بن ثابت يكنى أبا حنيفة، وممن يكنى بأبى عبد الله: سفيان الثورى.

التاسع: من اشتهر بكنيته دون اسمه وكان اسمه معينًا معروفًا كأبى إدريس الخولانى عائذ الله بن عبد الله. أبو مسلم الخولانى: عبد الله بن ثوب. أبو إسحاق السبيعى: عمر بن عبد الله. أبو الضحى: مسلم بن صبيح. أبو الأشعث الصنعانى شراحيل

ابن آدة بن حازم : سلمة بن دينار وهذا كثير جدًا . (الباعث الحثيث / ٢١٨).

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٢١٥ ـ ٢١٨ وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥).

وإليك ما جاء فى ألفية العراقى عن الأسماء والكنى نظمًا على ما أورده ابن الصلاح الذى يشير إليه فى البيت الأول باسم « الشيخ » :

واعن بالأسما والكنى وقد قسم
الشيخ ذا التسع ، أو عشر قسم
من اسمه كُنية انفرادا
نحو أبى بلال ، أو قد زادا
نحو أبى بكر بن حزم قد كنى
أبا محمد بخُلْف فافطنى
والثان من يكنى ولا اسمًا ندرى
نحو أبى شيبة وهو الخدرى
ثم كنى الألقاب والتعدد
نحو أبى الشيخ أبى محمد
وابن جريج بأبى الوليد
وخالد كنى للتعديد
ثم ذوو الخُلْف كنى وعُلِما
أسماؤهم وعكسه ، وفيهما
وعكسه ، وذو اشتهار باسم
وعكسه أبو الضحى لمُسْلِمِ

(نفائس ـ بتحقيق محمد حامد الفقى ، ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢٢٠).

وعن الأسماء والكنى أيضًا جاءت الأبيات التالية للحافظ السيوطى فى ألفيته فى علم الحديث ننقلها لك مع ملاحظة أن ما جاء بين قوسين هو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى :

واعن بالاسما والكنى (فربَّما
يُظنُّ فرد عددًا توهُّما)
فتارةً يكون الاسم الكُنيه
وتارة زاد على ذا كُنيه
ومن كُنى ولا نرىٰ فى النَّاسِ
اسمًا له نحو أبى أُنَاسِ
وتارة تعدَّدُ الكُنى وقد
لُقِّب بالكنية مع أُخرى ورد
ومنهم من فى كُناهُم اختلف
لا اسم ، وعكسه وَذَبْنِ أو أُلِفْ
كِلاهُما ومنهُم من اشتهر
بكُنيةٍ أو باسمه ، إحدى عَشَرْ

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر / ٢٥٨ ـ ٢٦٠).

*** الأسماء والكنى والألقاب :**

انظر: الكنى والألقاب .

*** الأسماء والكنى والألقاب فى القرآن الكريم:**

هى النوع التاسع والستون من علوم القرآن وقد أورده الإمام السيوطى تحت عنوان « فيما وقع فى القرآن من الأسماء والكنى والألقاب » ويقول فى أوله : فى القرآن من أسماء الأنبياء والمرسلين خمس وعشرون هم مشاهيرهم .

ويبدأ بذكر أسماء الأنبياء والمرسلين مع نبذة موجزة عن كل منها . ولما كانت تراجم هؤلاء الأنبياء والرسل ترد فى هذه الموسوعة إن شاء الله تعالى ، فقد آثرنا

إحصاء أسمائهم فحسب، وعليك أن تنظر كُلاًّ فى موضعه.

أما بقية الأسماء كأسماء المتقدمين غير الأنبياء والرسل، وأسماء القبائل وأسماء الأصنام وغيرها فننقله لك هنا.

وأما أسماء الأنبياء والمرسلين كما أوردهم الإمام السيوطى فهم: نوح، إدريس، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، لوط، صالح، شعيب، موسى، هارون، داود، سليمان، أيوب، ذو الكفل، يونس، إلياس، إليسع، زكريا، يحيى، عيسى، ومحمد ﷺ.

ثم يقول الإمام السيوطى:

وفيه من أسماء الملائكة جبريل وميكائيل وفيهما لغات: جبريل بكسر الجيم والراء بلا همز، وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز، وجبرائيل بهمزة بعد الألف، وجبراييل بياءين بلا همز، وجبرئيل بهمز وياء بلا ألف. وجبرئل مشددة اللام وقرىء بها. قال ابن جنى: وأصله كوريال فغير بالتعريب وطول الاستعمال إلى ما ترى. وقرىء ميكاييل بلا همز وميكئل وميكال، أخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: جبريل عبد الله، وميكائل عبيد الله، وكل اسم فيه إيل فهو عبد الله. وأخرج عن عبد الله بن الحارث قال: إيل: الله بالعبرانية. وأخرج ابن أبى حاتم عن عبد العزيز بن عمير قال: اسم جبريل فى الملائكة خادم الله.

قرأ أبو حيوة ـ فأرسلنا إليها روحنا ـ بالتشديد، وفسره ابن مهران بأنه اسم لجبريل، حكاه الكرمانى فى عجائبه، وهاروت وماروت: أخرج ابن أبى حاتم عن على قال: هاروت وماروت ملكان من ملائكة السماء وقد أفردت فى قصتهما جزءا:

والرعد ففى الترمذى من حديث ابن عباس « أن اليهود قالوا للنبى ﷺ أخبرنا عن الرعد، فقال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب » وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة قال: الرعد ملك يسبح. وأخرج عن مجاهد أنه سئل عن الرعد فقال: هو ملك يسمى الرعد، ألم تر أن الله يقول ﴿ ويسبح الرعد بحمده ﴾ والبرق: فقد أخرج ابن أبى حاتم عن محمد بن مسلم قال: بلغنا أن البرق ملك له أربعة وجوه: وجه إنسان، ووجه ثور، ووجه نسر، ووجه أسد، . فإذا نصع بذَنَبه فذلك البرق. ومالك: خازن جهنم.

والسجل: أخرج ابن أبى حاتم عن أبى جعفر الباقر قال: السجل ملك، وكان هاروت وماروت من أعوانه. وأخرج عن ابن عمر قال: السجل ملك. وأخرج عن السدى قال: ملك موكل بالصحف.

وقعيد فقد ذكر مجاهد أنه اسم كاتب السيئات. أخرجه أبو نعيم فى الحلية، فهؤلاء تسعة. وأخرج ابن أبى حاتم من طرق مرفوعة وموقوفة ومقطوعة أن ذا القرنين ملك من الملائكة، فإن صح أكمل العشرة. وأخرج ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿ يوم يقوم الروح ﴾ قال: ملك من أعظم الملائكة خلقا فصاروا أحد عشر. ثم رأيت الراغب قال فى مفرداته فى قوله تعالى: ﴿هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ﴾ قيل إنه ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه، كما روى أن السكينة تنطق على لسان عمر، وفيه من أسماء الصحابة زيد ابن حارثة، والسجل فى قول من قال إنه كاتب النبى ﷺ أخرجه أبو داود والنسائى من طريق أبى الجوزاء عن ابن عباس.

وفيه من أسماء المتقدمين غير الأنبياء والرسل. عمران أبو مريم، وقيل وأبو موسى أيضًا، وأخوها هارون وليس بأخى موسى كما فى حديث أخرجه مسلم وسيأتى آخر الكتاب. وعُزَيْر وتُبَّع وكان رجلا صالحا كما أخرج الحاكم، وقيل نبى حكاه الكرمانى

في عجائبه. ولقمان وقد قيل إنه كان نبيا، والأكثر على خلافه أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كان لقمان عبدا حبشيا نجارا. ويوسف الذى فى سورة غافر. ويعقوب فى أول سورة مريم على ما تقدم. وتقىّ فى قوله تعالى فيها ﴿إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تَقِيًّا﴾ قيل إنه اسم رجل كان من أمثل الناس: أى إن كنت فى الصلاح مثل تقى، حكاه الثعلبى. وقيل اسم رجل كان يتعرض للناس. وقيل إنه ابن عمها أتاها جبريل فى صورته، حكاهما الكرمانى فى عجائبه.

وفيه من أسماء النساء مريم لا غير لنكتة تقدمت فى نوع الكناية، ومعنى مريم بالعبرية الخادم. وقيل المرأة التى تغازل الفتيان، حكاهما الكرمانى. وقيل إن بعلا فى قوله تعالى: ﴿أتدعون بَعْلاً﴾ اسم امرأة كانوا يعبدونها، حكاه ابن عسكر.

وفيه من أسماء الكفار قارون، وهو ابن يصهر ابن عم موسى، كما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس؛ وجالوت وهامان وبشرى الذى ناداه الوارد المذكور فى سورة يوسف بقوله - يا بشراى - فى قول السدى أخرجه ابن أبى حاتم، وآزر أبو إبراهيم، وقيل اسمه تارح وآزر لقب، أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: إن أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر إنما كان اسمه تارح. وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: معنى آزر: الصنم. وأخرج عن السدى قال: اسم أبيه تارح، واسم الصنم آزر. وأخرج عن مجاهد قال: ليس آزر أبا إبراهيم.

ومنها: النسىء، أخرج ابن أبى حاتم عن أبى وائل قال: كان رجل يسمى النسىء من بنى كنانة، كان يجعل المحرم صفرا يستحل به الغنائم، وفيه من أسماء الجن أبوهم إبليس، وكان اسمه أولا عزازيل. وأخرج ابن أبى حاتم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان إبليس اسمه عزازيل. وأخرج ابن جرير عن السدى قال: كان اسم إبليس الحارث. قال بعضهم: هو معنى عزازيل. وأخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: إنما سمى إبليس لأن الله أبلسه من الخير كله: آيسه منه. وقال ابن عسكر: قيل فى اسمه فترة حكاه الخطابى، وكنيته أبو كردوس، وقيل أبو قترة، وقيل أبو مرة، وقيل أبو لبينى، حكاه السهيلى فى الروض الأنف.

وفيه من أسماء القبائل يأجوج ومأجوج وعاد وثمود ومدين وقريش والروم. وفيه من الأقوام بالإضافة قوم نوح وقوم لوط وقوم تبع وقوم إبراهيم وأصحاب الأيكة. وقيل هم مدين وأصحاب الرس، وهم بقية من ثمود، قاله ابن عباس. وقال عكرمة: هم أصحاب ياسين. وقال قتادة: هم قوم شعيب. وقيل هم أصحاب الأخدود، واختاره ابن جرير.

وفيه من أسماء الأصنام التى كانت أسماء لأناس وَدٌّ وسُواع ويَغُوث ويَعُوق ونَسْر وهى أصنام قوم نوح، واللات والعزى ومنات وهى أصنام قريش. وكذا الرجز فيمن قرأه بضم الراء ذكره الأخفش فى كتاب الواحد والجمع أنه اسم صنم. والجبت والطاغوت قال ابن جرير: ذهب بعضهم إلى أنهما صنمان كان المشركون يعبدونهما. ثم أخرج عن عكرمة قال: الجبت والطاغوت صنمان. والرشاد فى قوله تعالى: فى سورة غافر ﴿وما أهديكُم إلاَّ سبيلَ الرَّشادِ﴾ قيل هو اسم صنم من أصنام فرعون. حكاه الكرمانى فى عجائبه وبعل وهو صنم قوم إلياس. وآزر على أنه اسم صنم، روى البخارى عن ابن عباس قال: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هُلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عُبِدَت. وأخرج ابن أبى حاتم عن عروة أنهم أولاد آدم لصلبه. وأخرج البخارى عن ابن عباس

قال: كان اللات رجلا يلتّ سويق الحاج. وحكاه ابن جنى عنه أنه قرأ اللات بتشديد التاء وفسره بذلك. وكذا أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد.

وفيه من أسماء البلاد والبقاع والأمكنة والجبال: بكة اسم لمكة، فقيل الباء بدل من الميم ومأخذه من تمككت العظم: أى اجتذبت ما فيه من المخ، وتمكك الفصيل ما فى ضرع الناقة فكأنها يجتذب إلى نفسها ما فى البلاد من الأموات، وقيل لأنها تمك الذنوب: أى تذهبها. وقيل لقلة مائها. وقيل لأنها فى بطن واد يمك الماء من جبالها عند نزول المطر وتنجذب إليها السيول. وقيل الباء أصل، ومأخذه من البك لأنها تبك أعناق الجبابرة: أى تكسرهم فيذلون لها ويخضعون. وقيل من التباك وهو الازدحام لازدحام الناس فيها فى الطواف، وقيل مكة الحرم، وبكة المسجد خاصة. وقيل مكة البلد وبكة البيت وموضع الطواف. وقيل البيت خاصة. والمدينة: سميت فى الأحزاب بيثرب حكاية عن المنافقين [الأحزاب: ١٣] وكان اسمها فى الجاهلية، فقيل لأنه اسم أرض فى ناحيتها. وقيل سميت بيثرب بن وائل من بنى إرم بن سام بن نوح لأنه أول من نزلها، وقد صح النهى عن تسميتها به لأنه ﷺ كان يكره الاسم الخبيث وهو يشعر بالثرب وهو الفساد أو التثريب وهو التوبيخ.

وبدر: وهى قرية قرب المدينة أخرج ابن جرير عن الشعبى قال: كانت بدر لرجل من جهينة يسمى بدرا فسميت به. قال الواقدى: فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فأنكراه وقالا: فلأى شىء سميت الصفراء ورابغ؟ هذا ليس بشىء، إنما هو اسم الموضع. وأخرج عن الضحاك قال: بدر ما بين مكة والمدينة.

وأحد: قرئ شاذ (إذ تصدعون ولا تلوون عن أُحد).

وحنين وهى قرية قرب الطائف.

وجمع: وهى مزدلفة. والمشعر الحرام: وهو جبل بها. ونقع: قيل هو اسم لما بين عرفات إلى مزدلفة، وحكاه الكرمانى.

ومصر وبابل: وهى بلد بسواد العراق. والأيكة ولَيكة بفتح اللام: بلد قوم شعيب، والثانى اسم البلدة والأول اسم الكورة. والحجر: منازل ثمود ناحية الشام عند وادى القرى.

والأحقاف: وهى جبال الرمل بين عمان وحضرموت. وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس أنها جبل بالشام.

وطور سيناء: وهو الجبل الذى نودى منه موسى.

والجودى: وهو جبل بالجزيرة وطوى: اسم الوادى كما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس. وأخرج من وجه آخر عنه أنه سمى طوى لأن موسى طواه ليلا. وأخرج عن الحسن قال: هو واد بفلسطين قيل له طوى، لأنه قدس مرتين. وأخرج عن بشر بن عبيد قال: هو واد بأيلة طوى بالبركة مرتين.

والكهف: وهو البيت المنقور فى الجبل، والرقيم: أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: زعم كعب أن الرقيم القرية التى خرجوا منها. وعن عطية قال: الرقيم واد. وعن سعيد بن جبير مثله. وأخرج من طريق العوفى عن ابن عباس قال: الرقيم واد بين عقبان وأيلة دون فلسطين. وعن قتادة قال: الرقيم اسم الوادى الذى فيه الكهف. وعن أنس بن مالك قال: الرقيم الكلب.

والعرم: أخرج ابن أبى حاتم عن عطاء قال: العرم اسم الوادى.

وحرد: قال السدى: بلغنا أن اسم القرية حرد، أخرجه ابن أبى حاتم، والصريم: أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنها أرض باليمن تسمى بذلك. وق: وهو جبل محيط بالأرض. والجرز: قيل هو اسم

أرض. والطاغية: قيل اسم البقعة التى أهلكت بها ثمود، حكاهما الكرمانى.

وفيه من أسماء الأماكن الأخروية: الفردوس، وهو أعلى مكان فى الجنة وعِلِّيُّون: قيل أعلى مكان فى الجنة، وقيل اسم لما دوِّن فيه أعمال صلحاء الثقلين. والكوثر: نهر فى الجنة كما فى الأحاديث المتواترة وسلسبيل وتسنيم: عينان فى الجنة وسِجِّين: اسم لمكان أرواح الكفار. وصعود: جبل فى جهنم كما أخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد مرفوعا. وغى وآثام وموبق والسعر وويل وسائل وسحق: أودية فى جهنم أخرج ابن أبى حاتم عن أنس بن مالك فى قوله تعالى: ﴿وجعلنا بينهم مَوْبِقا﴾ قال: واد فى جهنم من قيح. وأخرج عن عكرمة فى قوله تعالى: ﴿موبقا﴾ قال: هو نهر فى النار. وأخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن مسعود فى قوله تعالى: ﴿فسوف يَلْقَونَ غَيًّا﴾ قال: واد فى جهنم. وأخرج الترمذى وغيره من حديث أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال «ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره» وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال: ويل واد فى جهنم من قيح. وأخرج ابن أبى حاتم عن كعب قال: فى النار أربعة أودية يعذب الله بها أهلها: غليظ، وموبق، وأثام، وغى. وأخرج عن سعيد بن جبير قال: السعير واد من قيح فى جهنم وسحق: واد فى جهنم. وأخرج عن أبى زيد فى قوله تعالى: ﴿سأل سائل﴾ هو واد من أودية جهنم يقال له سائل. والقَلق: جبٌّ فى جهنم فى حديث مرفوع أخرجه ابن جرير. ويحموم: دخان أسود أخرجه الحاكم عن ابن عباس.

وفيه من المنسوب إلى الأماكن: الأمى، قيل إنه نسبة إلى أم القرى. وعبقرى: قيل إنه منسوب إلى عبقر، موضع للجن ينسب إليه كل نادر. والسامرى: قيل منسوب إلى أرض يقال لها سامرون، وقيل سامرة. والعربى: قيل منسوب إلى عربة، وهى باحة دار إسماعيل عليه السلام أنشد فيها:

وعربة أرض ما يحل حرامها
من الناس إلا اللوذعىّ الحلاحل

يعنى النبى ﷺ.

وفيه من أسماء الكواكب: الشمس، القمر، والطارق، والشعرى.

[فائدة] قال بعضهم: سمى الله فى القرآن عشرة أجناس من الطير: السلوى، والبعوض، والذباب، والنحل، والعنكبوت، والجراد، والغراب، وأبابيل، والنمل فإنه من الطير لقوله تعالى فى سليمان: ﴿عُلِّمنا منطق الطير﴾ وقد فهم كلامها. وأخرج ابن أبى حاتم عن الشعبى: قال: النملة التى فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين.

أما الكنى فليس فى القرآن منها غير أبى لهب، واسمه عبد العزى، ولذلك لم يذكر باسمه لأنه حرام شرعا. وقيل للإشارة إلى أنه جهنمى.

وأما الألقاب فمنها إسرائيل لقب يعقوب، ومعناه عبد الله، وقيل صفوة الله، وقيل سرىّ الله لأنه أسرى لما هاجر. وأخرج ابن جرير من طريق عمير عن ابن عباس أن إسرائيل كقولك عبد الله. وأخرج عبد ابن حميد فى تفسيره عن أبى مجلز قال: كان يعقوب رجلا بطيشا، فلقى ملكا فعالجه فصرعه الملك فضرب على فخذيه. فلما رأى يعقوب ما صنع به بطش به فقال: ما أنا بتاركك حتى تسمينى اسما، فسماه إسرائيل. قال أبو مجلز: ألا ترى أنه من أسماء الملائكة. وفيه لغات أشهرها بياء بعد الهمزة ولام، وقرىء إسراييل بلا همزة. قال بعضهم: ولم تخاطب اليهود فى القرآن إلا بيا بنى إسرائيل دون يا بنى يعقوب لنكتة، وهى أنهم خوطبوا بعبادة الله وذُكِّروا بدين أسلافهم موعظة لهم وتنبيها من غفلتهم، فسموا بالاسم الذى فيه تذكرة بالله تعالى، فإن إسرائيل اسم

مضاف إلى الله فى التأويل، ولما ذكر موهبته لإبراهيم وتبشيره به قال يعقوب وكان أولى من إسرائيل لأنها موهبة بمعقب آخر فناسب ذكر اسم يشعر بالتعقيب.

ومنها: المسيح لقب عيسى، ومعناه قيل الصديق، وقيل الذى ليس لرجله أخمص، وقيل الذى لا يمسح ذا عاهة إلا برىء، وقيل الجميل، وقيل الذى يمسح الأرض: أى يقطعها، وقيل غير ذلك.

ومنها: إلياس، قيل إنه لقب إدريس. أخرج ابن أبى حاتم بسند حسن عن ابن مسعود قال: إلياس هو إدريس وإسرائيل هو يعقوب، وفى قراءته وإن إدراس لمن المرسلين - سلام على إدراسين - وفى قراءة أبىّ - وإن إيليس - سلام على إيليس.

ومنها: ذو الكفل، قيل إنه لقب إلياس، وقيل لقب اليسع، وقيل لقب يوشع، وقيل لقب زكريا.

ومنها: نوح اسمه عبد الغفار، ولقبه نوح لكثرة نوحه على نفسه فى طاعة ربه كما أخرجه ابن أبى حاتم عن يزيد الرقاشى.

ومنها: ذو القرنين، واسمه اسكندر، وقيل عبد الله ابن الضحاك بن سعد، وقيل المنذر بن ماء السماء، وقيل الصعب بن قرين بن الهمال، حكاهما ابن عسكر. ولُقب ذا القرنين لأنه بلغ قرنى الأرض المشرق والمغرب، وقيل لأنه ملك فارس والروم، وقيل كان على رأسه قرنان: أى ذؤابتان. وقيل كان له قرنان من ذهب. وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس. وقيل كان على رأسه قرنان صغيران تواريهما العمامة. وقيل إنّه ضُرب على قرنه فمات ثم بعثه الله، فضربوه على قرنه الآخر، وقيل لأنه كان كريم الطرفين، وقيل لأنه انقرض فى وقته قرنان من الناس وهو حىّ. وقيل لأنه أعطى علم الظاهر وعلم الباطن. وقيل لأنه دخل النور والظلمة.

ومنها: فرعون، واسمه الوليد بن مصعب، وكنيته أبو العباس، وقيل أبو الوليد، وقيل أبو مرة. وقيل إن فرعون لقب لكل من ملك مصر. أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال: كان فرعون فارسيا من أهل إصطخر.

ومنها: تُبّع، قيل كان اسمه أسعد بن ملكى كرب، وسمى تُبّعًا لكثرة مَن تَبِعه. وقيل إنه لقب ملوك اليمن سمى كل واحد منهما تُبّعًا: أى يتبع صاحبه كالخليفة يخلف غيره.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى. ط مصطفى البابى الحلبى ٢/ ١٧٥، ١٧٩ - ١٨٤).

*** الأسماء واللغات:**

يبين الإمام أبو إسحاق بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى الوجوه التى تؤخذ منها الأسماء واللغات فيقول:

اعلم أن الأسماء واللغات تؤخذ من أربع جهات من اللغة والعرف والشرع والقياس. فأما اللغة فما تخاطب به العرب من اللغات وهى على ضربين، فمنها ما يفيد معنى واحدا فيحمل على ما وضع له اللفظ كالرجل والفرس والتمر والبر وغير ذلك، . ومنه ما يفيد معانى وهو على ضربين: أحدهما ما يفيد معانى متفقة كاللون يتناول البياض والسواد وسائر الألوان والمشترك يتناول اليهودى والنصرانى فيحمل على جميع مايتناوله إما على سبيل الجمع إن كان اللفظ يقتضى الجمع أو على كل واحد منه على سبيل البدل إن لم يقتض اللفظ الجمع إلا أن يدل الدليل على أنّ المراد شىء بعينه فيحمل على ما دل عليه الدليل، والثانى ما يفيد معانى مختلفة كالبيضة تقع على الخودة وبيض الدجاجة والنعامة، والقرء يقع على الحيض والطهر فإن دل الدليل على أن المراد به واحد منهما بعينه حمل عليه وإن دل الدليل على أن المراد به أحدهما

ولم يعين لم يحمل على واحد منهما إلا بدليل، إذ ليس أحدهما بأولى من الآخر وإن لم يدل الدليل على واحد منهما حمل عليهما. وقال أصحاب أبى حنيفة وبعض المعتزلة لا يجوز حمل اللفظ الواحد على معنيين مختلفين والدليل على جواز ذلك أنه لا تنافى بين المعنيين واللفظ يحتملهما فوجب الحمل عليهما.

وأما العرف فهو ما غلب الاستعمال فيه على ما وضع له فى اللغة بحيث إذا أطلق سبق الفهم إلى ما غلب عليه دون ما وضع له كالدابة وضع فى الأصل لكل ما دب ثم غلب عليه الاستعمال فى الفرس، والغائط وضع فى الأصل للموضع المطمئن من الأرض ثم غلب عليه الاستعمال فيما يخرج من الإنسان فيصير حقيقة فيما غلب عليه فإذا أطلق حمل على ما يثبت له من العرف.

وأما الشرع فهو ما غلب الشرع فيه على ما وضع له اللفظ فى اللغة بحيث إذا أطلق لم يفهم منه إلا ما غلب عليه الشرع كالصلاة اسم للدعاء فى اللغة ثم جعل فى الشرع اسما لهذه المعروفة. والحج اسم للقصد ثم نقل فى الشرع إلى هذه الأفعال فصار حقيقة فيما غلب عليه الشرع فإذا أطلق حمل على ما يثبت له من عرف الشرع، ومن أصحابنا من قال ليس فى الأسماء شىء منقول إلى الشرع بل كلها مبقاة على موضعها فى اللغة، فالصلاة اسم للدعاء وإنما الركوع والسجود زيادات أضيفت إلى الصلاة وليست من الصلاة كما أضيفت إليها الطهارة وليست منها وكذلك الحج اسم للقصد والطواف والسعى زيادات أضيفت إلى الحج وليست من الحج فإذا أطلق اسم الصلاة حمل على الدعاء وإذا أطلق اسم الحج حمل على القصد وهو قول الأشعرية والأول أصح والدليل عليه أن هذه الأسماء إذا أطلقت فى الشرع لم يعقل منها المعانى التى وضعت لها فى اللغة فدل على أنها منقولة.

وإذا ورد لفظ قد وضع فى اللغة لمعنى وفى العرف لمعنى حمل على ما ثبت له فى العرف لأن العرف طارىء على اللغة فكان الحكم له، وإن كان قد وضع فى اللغة لمعنى وفى الشرع لمعنى حمل على عرف الشرع لأنه طارىء على اللغة ولأن القصد بيان حكم الشرع فالحمل عليه أولى.

وأما القياس فهو مثل تسمية اللواط زنا قياسا على وطء النساء وتسمية النبيذ خمرا قياسا على عصير العنب وقد اختلف أصحابنا فيه. فمنهم من قال يجوز إثبات اللغات والأسماء بالقياس وهو قول أبى العباس وأبى على بن أبى هريرة ومنهم من قال لا يجوز ذلك والأول أصح لأن العرب سمت ما كان فى زمانها من الأعيان بأسماء ثم انقرضوا وانقرضت تلك الأعيان وأجمع الناس على تسمية أمثالها بتلك الأسماء فدل على أنهم قاسوها على الأعيان التى سموها.

(اللمع فى أصول الفقه للإمام أبى إسحاق إبراهيم ابن على بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى الشافعى. ط مصطفى البابى الحلبى / ٥ ، ٦).

* أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها:

هى كما أوردها ابن قتيبة كما يلى وهى فى الواقع مقابلة بين الممدود والمقصور:

هوى النفس مقصور بالياء، والهواء الجوُّ ممدود.

ورجا البئر مقصور بالألف، والرجاء من الطمع ممدود (البئر: خراج صغار وخَصَّ بعضهم به الوجه) والصفا الصخر مقصور بالألف، والصفاء من المودة والشىء الصافى ممدود.

والفتى واحد الفتيان مقصور بالياء، والفتاء من السن ممدود، قال الشاعر (هو الربيع بن ضبع الفزارى الذبيانى):

إذا عاش الفتى مائتين عامًا
فقد ذهب اللذاذة والفتاء

(يعلق المحقق هنا بقوله : كان ينبغى أن يقول «مائتى عام » على الإضافة ، وحكى ابن مالك أن ابن كيسان يجيز ما جاء فى هذا البيت) .

وسنا البرق مقصور بالألف ، وسناء المجد ممدود .

ولوى الرمل مقصور بالياء ، ولواء الأمير ممدود .

والثَّرى التراب الندى مقصور بالياء ، والثراء الغنى ممدود .

والغنى من السعة مقصور ، والغناء من الصوت ممدود .

والخلا رطب الحشيش مقصور بالألف ، والخلاء من الخولة ممدود .

والعشا فى العين مقصور بالألف ، والعشاء والغداء ممدودان .

والعرا الفناء والساحة مقصور بالألف ، والعراء المكان الخالى ممدود .

والحفى حفى القدم والحافر إذا رقَّا مقصور بالياء ، والحفاء مشى الرجل حافيًا بلا خف ولا نعل ممدود .

والنَّقا الرمل مقصور يكتب بالألف والياء ، لأنه يقال فى تثنيته : نقوان ، ونقيان ، والنقاء من النظافة ممدود .

والحيا الغيث والخصب مقصور بالألف ، والحياء من الناقة ومن الاستحياء ممدود .

والصبى من الصغر مقصور بالياء ، والصباء من الشوق ممدود ، وصبا الريح مقصور بالألف .

والملا من الأرض مقصور بالألف ، والملاء من قولك غنى ملئ ممدود .

والجدا من العطية مقصور بالألف ، والجداء ممدود الغناء ، تقول : هو قليل الجداء عنى ، ممدود .

والعدى الأعداء مقصور بالياء ، والعداء المُوالاة بين الشيئين ، ممدود .

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ـ شرحه وضبطه وقدَّم له الأستاذ على فاعور / ٢٠٢ ، ٢٠٣) .

*** أسماء يوم القيامة :**

أحصى منها المرصفى عشرين اسما فقال :

أسماء يوم القيامة : الساعة ، يوم القيامة ، يوم البعث ، يوم الدين ، يوم النشور ، يوم الخروج ، يوم الحشر ، يوم الجمع ، يوم الحساب ، يوم العرض ، يوم الهيبة ، يوم الحسرة ، يوم النَّدامة ، الحاقَّة ، القارعة ، الواقعة ، الطامة ، الصَّاخة ، الغاشية ، الآزفة ، وأكثرها وارد فى القرآن المجيد ، وأشراط الساعة جمع شرط بفتحات العلامات على قرب يوم القيامة .

(الوسيلة الأدبية إلى معرفة العربية ـ حققه وقدم له د . عبد العزيز الدسوقى / ١١١) .

أما ابن الوردى فقد أحصى من أسماء يوم القيامة عددًا كبيرًا ننقله لك فيما يلى . قال ابن الوردى فى أسماء يوم القيامة ، وفى أحوال الناس فيه :

هو يوم تعدد أساميه لكثرة معانيه : يوم القيامة ، يوم الحسرة والندامة ، يوم المسابقة ، يوم المناقشة ، يوم المحاسبة ، يوم المسألة ، يوم الزلزلة ، يوم الندامة ، يوم الدمدمة ، يوم الآزفة ، يوم الرجفة ، يوم الرادفة ، يوم الصاعقة ، يوم الواقعة ، يوم الداهية ، يوم الحاقة ، يوم الطامة ، يوم الصاخة ، يوم الغاشية ، يوم القارعة ، يوم النفخة ، يوم الصيحة ، يوم الرجفة ، يوم الرجة ، يوم الزجرة ، يوم السكرة ، يوم البقاء ، يوم اللقاء ، يوم البكاء ، يوم القضاء ، يوم الجزاء ، يوم المآب ، يوم المثاب ، يوم الثواب ، يوم الحساب ، يوم العذاب ، يوم العقاب ، يوم المرصاد ، يوم الميعاد ، يوم التناد ، يوم الانكدار ، يوم الانفطار ، يوم الانتشار ، يوم الانفجار ، يوم الافتقار ، يوم الاعتبار ، يوم الحشر ، يوم النشر ، يوم الجزع ، يوم الفزع ، يوم السباق ، يوم التلاق ، يوم

الفـراق، يوم الانشقـاق، يوم الفلق، يـوم الفرق، يـوم الغرق، يوم العرق، يـوم اليقين، يوم الدين ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ فكيف يا ابـن آدم المغرور إذا نُفخ فى الصور و ﴿ بُعْثِرَ مـا فى القبور وحُصِّل مـا فى الصدور ﴾ وكُـوِّرت الشمس وكسف القمـر وانتثـرت النجـوم وعطلت البحـار وحشرت الـوحـوش وزوجت النفوس وسيرت الجبال وعظمت الأهوال وحشروا حفاة ووقفوا عراة ومدت لهم الأرض وجمعوا فيها للعرض من الهول حيـارى ومن الشدة سكـارى قد أظلهـم الكرب وأجهدهم عـن العطش واشتد بهم الحـر وعم الخوف وجل العناء وكثر البكاء وفنيت الدموع ولازموا الخضوع وعمهم القلق وعمهم العـرق وطـاشت العقـول وشمل الـذهـول وتبلبلت الصدور وعظمت الأمـور وتحيـرت الألباب وتقطعت الأسباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضعت رقاب الكل وزلزلت الأقدام وتبلدت الأفهام وطال القيـام وانقطع الكلام ولا شمس تضـىء ولا قمر يسـرى ولا كـوكب درى ولا فلك يجـرى ولا أرض تقل ولا سماء تظل ولا ليل ولا نهـار ولا بحار ولا قفار يـاله من يـوم تفـاقم أمـره وتعاظم ضـره وعظم خطـره يـوم تشخص فيه الأبصار بيـن يدى الملك الجبار ﴿ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ قد خشعت لهـوله الأصوات وقل فيه الالتفـات وبرزت الخفيات وظهـرت الخطيات وأحـاطت البليات وسيق العبـاد ومعهم الأشهـاد وتقلصت الشفـاة وتقطعت الأكباد وشاب الصغير وسكر الكبير ووضعت الموازين ونشرت الدواوين وتقطعت الجوارح وارتعدت الجوانح وانضحت الفضـائح وأزلفت الجنـان وسعـرت النيـران ويـؤمر بعـد الخطب الجسيم والهول العظيم للمقعـد المقيم إمـا بدار النعيم والـرضـوان وإما بـدار الجحيم والنيران.

(خريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين أبى حفص عمر بن الوردى / ٢٧٠، ٢٧١).

انظر: يوم القيامة.

*** الإسماع:**

فى علوم الحديث: الإسمـاع إسماع الحديث، أى التحديث به.

(معجم مصطلحـات تـوثيق الحـديث ـ د. على زوين / ١٣).

*** إسماع الصم فى إثبات الشرف من قبل الأم:**

لمحمد بن عبد الرحمن المراكشى الضرير، أبى عبد الله، المتـوفى سنـة ٨٠٧هـ. أحـد المخطـوطـات المصـورة بمعهد المخطـوطـات العربيـة وجـاء بيانـه كالتالى:

أوله:

« الحمـد لله الـذى جعل سيـدنـا محمـدًا ﷺ كل الكمال وجملـة الجمال، وبعثه بالـدين القويم وأثنى عليه بالخلق الكريم... وبعد فقد سألنى من لا تسعنى مخالفته، فأجبت لذلك، لقوله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس... ﴾.

وآخره دعاء آخر ما فيه: « ويعلى بناءه، ويرضيه فى أمته... والحمد لله رب العالمين انتهى... ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٣٦ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطـرًا، ضمن مجمـوعة من ٣١٦ ـ ٣٨٦ وهـذا الكتاب آخر المجموعة.

[الرباط ٣٨٣ ك] UNESCO.

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة، معهـد المخطوطات العربية، جامعـة الدول العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤، القاهرة، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م / ٣٠).

وتوجد نسخـة أخرى بيانها كالتـالى وهى مدرجة فى قسم السياسة والاجتماع.

إسماع الصم فى إثبات الشرف من قبل الأم

تأليف عبد الرحمن المراكشى، فرغ من تأليفه سنة ٨٠١.

نسخة كتبت سنة ٨٨٢ بخط التتائى المالكى [سوهاج ٣٠٤ تاريخ. ٧٢ق. ١٣ × ١٧ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٥٤٧).

*** ابن إسماعيل (٨٤٥ - ٨٩٣ هـ) :**

قال عنه الشمس السخاوى :

أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن شهاب الدين أبو العباس بن المجد القاهرى الحريرى الجوهرى القادرى الحنفى أحد نوابهم ويعرف بابن إسماعيل. ولد فى سنة خمس وأربعين وثمانمائة أو التى بعدها ومات أبوه وهو حمل فلما ترعرع حفظ القرآن والعمدة والقدورى وألفية ابن مالك والجرومية وعرض فى سنة ستين فما بعدها على العلم البلقينى وابن الديرى والأقصرائى والعز الحنبلى والقرافى وآخرين ممن أجازه بل عرض جميع فصول أبقرات (أبقراط) فى الطب على الصدر السبكى وأماكن منها على الشرف ابن الخشاب وغيرهما من رؤساء الطب ومهرته.

ثم أعرض عن تعاطى ذلك وأقبل على الاشتغال فأخذ عن التقى الشمنى الفقه والعربية والحديث وجل ذلك بقراءته وكذا عن الأمين الأقصرائى والسيف والكافياجى ولازم الزين قاسما حتى حمل عنه الكثير جدا فى الفقه وأصوله والحديث وأوقاف الخصاف وجملة من رسائله وتصانيفه وسمع عليه مختصر مشكل الآثار لابن رشد وكذا اشتدت عنايته بملازمة الأمشاطى قبل قضائه وبعده وكان قارىء دروسه أيام قضائه وبعده لازم نظامًا فى شرح الشمسية للقطب وفى شرح أكمل الدين على المنار فى الأصول وفى الطارقية فى الإعراب وقرأ عليه مشارق الصغانى وغيره وعلى البدر بن الغرس جزءًا فى القضايا له وعلى المظفر الأمشاطى فى شرح الموجز له.

ولم يقتصر فى الأخذ عن علماء مذهبه بل أخذ معظم ألفية ابن مالك تقسيما عن السنهورى وفى ابتدائه فى الجرومية والمكودى عن النور الوراق المالكيين والقطر وشرحه عن الشرف عبد الحق السنباطى وقطعة من توضيح ابن هشام عن الجوجرى ومعظم شرح العقائد عن الزينى زكريا وجميع ألفية العراقى عنى مع قراءة قطعة من أول شرحى عليها بعد أن حصله وقطعة تقرب من النصف من شرح معانى الآثار للطحاوى، وسمع على النشاوى وعبد الصمد الهرسانى وأم هانى الهورينية وهاجر القدسية والنور على حفيد الجمال يوسف العجمى وتلقن منه الذكر وألبسه الخرقة والعذبة وطائفة.

وقد حج فى سنة سبعين ودخل الشام للنزهة واجتمع بالبدر بن قاضى شهبة وزار بيت المقدس وتنزل فى الجهات كأشرفية برسباى والصرغتمشية والشيخونية وناب فى القضاء عن المحب بن الشحنة فمن بعده ورقاه الامشاطى فى مستهل ذى القعدة سنة سبع وسبعين للجلوس بجامع الصالح عوضا عن الصوفى وبعده جلس فى أيام الشمس الغزى بجامع الفكاهين ثم بالصالحية وأذن له غير واحد كالزين قاسم فى التدريس وغيره كالنظام فيه وفى الأفتاء أيضًا وحضرنا معه ختمه لمتن المنار وشرحه عليه وصرح بحضرتنا بما هو أعلى من ذلك، واستقر فى تدريس الجمالية برغبة ابن الغرس له عنه ثم فى تدريس الحسينية بعد شيخه نظام وأعاد بجامع طولون كل ذلك مع عدم تهالكه على القضاء ومداومته للاشتغال ومزيد الرغبة فى العلم وتحصيله مع بهجته وتواضعه وعقله وفضيلته وحسن محاضرته بحيث كنت أستأنس به سيما وله إلىَّ أتم الميل والرغبة وإقباله على ما يهمه وكثرة تعلله بالرمد وغيره. مات فى صفر سنة ثلاث وتسعين وتأسفنا

لفقده واستقر بنوه فى جهاته رحمه الله وعوضه الجنة.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ١/ ٢٣٤، ٢٣٥).

*** إسماعيل أبدال اللاهورى (ـ ٩٩٤ هـ):**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية الشيخ إسماعيل أبدال اللاهورى: عربى من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلانى وهو الشيخ العالم الأجل إسماعيل بن أبدال بن نصر بن محمد بن موسى بن عبد الجبار بن أبى صالح بن عبد الرزاق بن عبد القادر الشريف الجيلانى اللاهورى ـ كان من العلماء المشهورين فى عصره، له اليد الطولى فى الفقه والأصول والكلام والعربية، قدم إلى دهلى وأقام بها زمانا، ثم ذهب إلى رنتهنبور ومات بها، أخذ عنه الشيخ محمد بن الحسن الجونپورى، والشيخ عبد الملك بن عبد الغفور الپانى پتى، والعلامة جمال الدين اللاهورى وخلق كثير من العلماء والمشايخ، توفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة كما فى كتاب (تذكرة الكملاء).

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٣٥ عن تذكرة الكملاء فى وفيات العلماء والمشايخ لمحمد كبير الداناپورى/ ٤٧ ونزهة الخواطر ٤/ ٣٦، ٣٧).

*** إسماعيل افندى (سبيل ـ):**

ذكره على مبارك فقال عنه: سبيل يقع فى القاهرة فى شارع نور الظلام الذى ابتداؤه من الحلمية وانتهاؤه قبلى جامع حسن باشا. أنشأه إسماعيل افندى سنة ١٢٨٢هـ (الخطط ٢/ ٣٣٥).

وقال أيضًا:

هو بحارة نور الظلام بقرب الحلمية أنشأه السيد إسماعيل افندى داخل منزله سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف، وهو عامر من طرف منشئه وبه بزبوزان من النحاس الأصفر اهـ. (٦/ ١٦٨).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٣٣٥، ٦/ ١٦٨).

*** إسماعيل الأنورى:**

انظر: الأنورى.

*** إسماعيل باشا البابانى البغدادى: (ـ ١٣٣٩هـ / ـ١٩٢٠م):**

هو إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادى.

ولد فى بغداد من الأسرة البابانية التى تولت حكم شهرزور والسليمانية إبان العصر العثمانى، ونشأ فيها، وتولى مناصب مختلفة فى الدولة العثمانية حتى استقر به المقام فى قرية كوبى قرب القسطنطينية حيث تفرغ لكتابة مؤلفاته التاريخية سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م.

أ ـ مصادر ترجمته:

كتابه: إيضاح المكنون ١/ ١٥٨ وعز الدين التنوخى: مجلة المجمع العلمى بدمشق ٣٠/ ١٢٩ ـ ١٣١ وكحالة: معجم المؤلفين.

ب ـ آثاره:

١ ـ إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون (إستانبول ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧) وأعيد طبعه بالأوفسيت (طهران ١٩٦٧) مجلدان.

٢ ـ هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (إستانبول ١٩٥١ ـ ١٩٥٥) وأعيد طبعه بالأوفسيت (طهران ١٩٦٧) مجلدان.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ٢٨٤، ٢٨٥. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٣٢٦).

قالت المؤلفة : نقلنا لك فى هذه الموسوعة كثيرًا من المواد من هذين المصدرين ، مع اختصار كشف الظنون إلى « كشف » واختصار إيضاح المكنون إلى « إيضاح » والنسخ التى عندى لكل من إيضاح المكنون وهدية العارفين هى طبع دار الفكر، بيروت سنة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

*** إسماعيل باشا العظم (ـ ١١٤٤هـ / ـ ١٧٣١ م):**

إسماعيل باشا بن إبراهيم العظم، أول من دخل الشام من هذه الأسرة . أصله من قونية . انتقل أبوه إلى بغداد، وجاء هو إلى دمشق فسكنها إلى أن توفى فيها، وأعقب ثلاثة أولاد : سعد الدين باشا وأسعد باشا (ومن نسلهما آل العظم فى دمشق وحماة) وإبراهيم باشا (وسلالته فى معرة النعمان) .

(الأعلام ١/ ٣٠٨).

حكم فى المعرة أولا، ثم فى حماة وحمص وكانت رتبته أمير أمراء ، ثم جاءته رتبة الباشوية أو الوزارة ، وعين واليًا على طرابلس، وأخيرًا عين فى دمشق سنة ١١٣٧هـ، وبعد ست سنوات ، عُزل وامتحن وحُبس فى قلعة دمشق، ثم صودر وصودر أهله وذووه ومن يلوذ به وبعد ذلك أطلق سراحه ، فعاش يسيرًا، ومات كمدًا وغيظًا وقهرًا سنة ١١٤٤هـ، رحمه الله .

وأولاده ثلاثة ، سعد الدين وأسعد (ومن نسلهما آل العظم فى دمشق وحماة) وإبراهيم، وسلالته فى المعرّة.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبى / ٢٦٩).

انظر: إسماعيل باشا العظم (مدرسة ـ) .

*** إسماعيل باشا العظم (مدرسة ـ) (١١٤١هـ) :**

إحدى مدارس دمشق .

واقفها إسماعيل بن إبراهيم باشا العظم، أخو سليمان باشا، ووالد أسعد باشا، وأول ولاة دمشق من آل العظم .

وقد عمر إسماعيل باشا مدرسته سنة ١١٤١هـ فى سوق الخياطين، قبلى المدرسة النورية الكبرى، ونقش على بابها أبياتًا تشير إلى بنائها، على عادة القوم آنذاك .

وكانت المدرسة مشتملة على بركة ومسجد وغرف أرضية، وفى سنة ١١٦٣هـ، جدد ابنه أسعد باشا الحجرات الفوقانية، وجعل فى جهتها القبلية جامعًا بخطبة، ورتب فيها أجزاء من القرآن الكريم، وخصّص لها أوقافًا لتوزيع الحساء (أو الشوربة) كما كانوا يسمونها، والزيت والشمع وغير ذلك (حوادث دمشق اليومية للبديرى الحلاق / ١٣٣) .

ثم أوقف عليها سنة ١١٦٥هـ مكتبة حوت نفائس المخطوطات، وقد نقلت هذه المكتبة إلى الظاهرية سنة ١٢٩٥هـ، وكان عدد كتبها ٣٧٦ مخطوطًا ومجلدًا، بعد أن رفض الناظر تسليمها، ورفع منها أنفس المخطوطات، تمامًا، كما فعل ناظر العمرية (خزائن الكتب فى دمشق / ١٠) .

وعندما زارتها اللجنة وجدت فيها ٣٤ غرفة، وعشرة طلاب، وكان الناظر عليها ومدرسها الشيخ حسن الخطيب (مجلة المجمع ٤٨/ ٣١٩) .

وقد جددت المدرسة حديثًا وأصبحت مُصَلًّى لتجار سوق الخياطين، أما القسم العلوى منها فلم يزل على حاله بحاجة إلى ترميم وتجديد .

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٢٦٩، ٢٧٠).

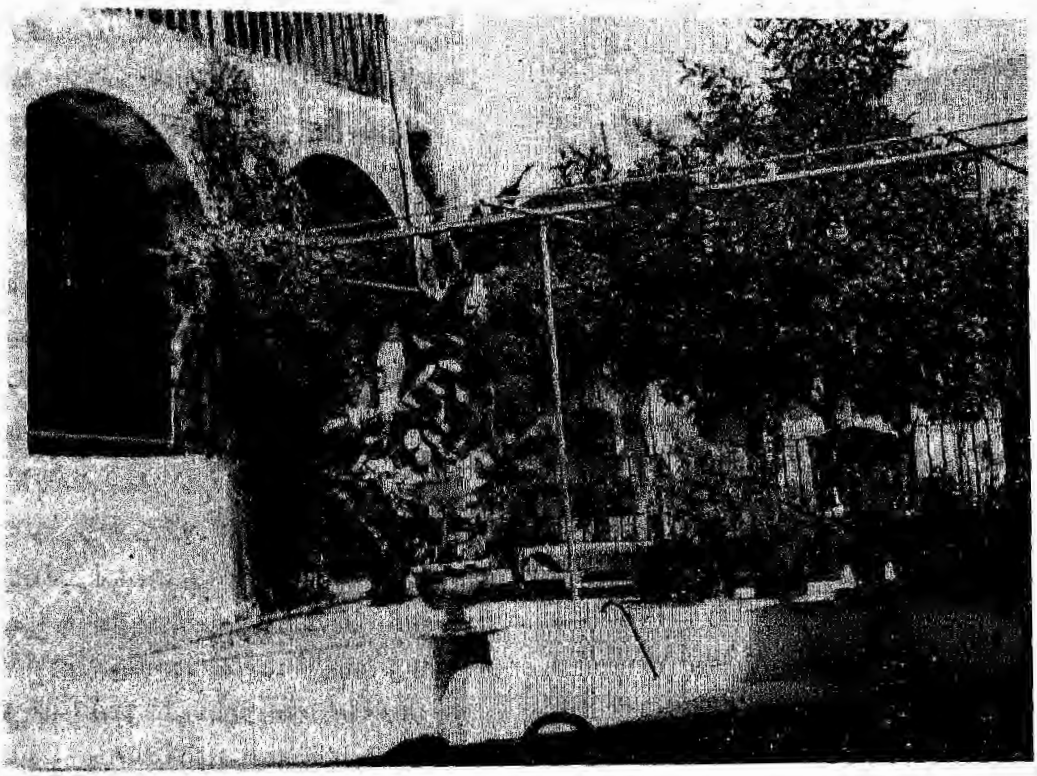

مدرسة إسماعيل باشا العظم بالخياطين ـ الصحن ـ أيار ١٩٨٩م.

عن خطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبي.

*** إسماعيل باشا (مدرسة ـ) :**

قال عنها على باشا مبارك :

قال فى نزهة الناظرين : إنها بجوار ديوان المرحوم قايتباى أنشأها المرحوم إسماعيل باشا الوزير سنة سبع ومائة وألف ورتّب لها اثنى عشر طالبًا من الأربعة المذاهب واثنين من الطلبة يقرآن فى صحيح البخارى من أوّل شهر رجب إلى آخر شهر رمضان ورتّب لهم الجوامك لكل شيخ اثنى عشر عثمانيا فى بلك الكشيدة ولكل طالب ستة عثامنة ، ومن القمح كل سنة مائة وعشرين أردبا توزع عليهم كالجامكية ، ورتب أيضًا عشرة يقرءون القرآن صبيحة كل يوم ولكل شخص منهم خمسة عثامنة فى بلك الجوالى ولرئيسهم عشرة عثامنة كل يوم ومن القمح خمسين أردبا كل سنة ، ولما أتم بناءها صنّف لها سيدى يوسف الشهير بابن الوكيل تاريخًا وهو هذا .

ومدرسة أضحت بحسرة بنائها
تتيه على كل المدارس فى العصر
فما للنظاميات حسن نظامها
بناء ولا للصالحيات فى مصر
بناها الوزير الأريحى أبو الندى
مبيد العدا اسماعيل بالبيض والسمر
يقال سعيد قلت فيها مؤرخًا
لك السعد عبد والهنا فُزْتَ بالأجر

وكانت تولية الوزير إسماعيل باشا على مصر عقب قدومه من الشام سنة سبع ومائة وألف فرأى فيها الغلاء فأطلق النّداء بجمع الشّحاذين وأمر بتفريقهم على الأكابر وأبقى له ولأعيان دولته ألف نفس ورتب لهم ما يكفيهم ، ثم حصل فَنَاءٌ فأمر أمين بيت ماله أن يكفّن كل فقير أو غريب . وكان يومًا جالسًا بقصر قراميدان فمرُّوا عليه بعروس إلى الحمام وكانت فقيرة فأرسل لها عشرة دنانير ذهب ، وصارت هذه عادة له إذا مرّت عليه عروس أرسل لها من الذهب بقدر نصيبها .

ولما ختن ابنه إبراهيم بيك أطلق مناديا : من كان عنده ولد فليأت به ، فبلغ عدة الأولاد الذين ختنهم مع ولده ألفين وثلثمائة وستة وثلاثين غلامًا وأمر لكل غلام بكسوة من بفتة وشاش وشربوش وحزام وبابوج وقميص وشريفى ، وحلف أن لا يقبل فى هذا الفرح هدية من أحد واشترى بمصر بيوتًا أوقفها هى وبعض البلاد على ذريته ، ورتب لخدمة وقفه مرتبات وعمل سحابة نحو خمسين جملاً تسافر إلى الحج لسقى الماء للمساكين وله محاسن كثيرة ، وكانت مدة إقامته فى ولاية مصر سنتين وشهرًا واحدًا ، ثم سافر إلى الدّيار الرُّومية انتهى باختصار.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٢ ـ ٤) .

*** إسماعيل البصرى (ـ ١٢١٩هـ / ـ ١٨٠٤م):**

الشيخ إسماعيل بن صالح البصرى البغدادى .

كان من أئمة الخطاطين المجودين فى بغداد له براعة تامة بأنواع الخطوط كافة ، دقيقها وجليلها ، وكان يحسن التزويق بالذهب والمينا واللاّزَوَرْد ، وله خبرة ودراية بالزخرفة ، وكان يحترف الخط ، وينسخ بالأجرة ، ويتنافس العلماء بخطه لحسنه وضبطه وإتقانه .

ومن آثاره الفنية الرائعة كتاب (الدر المختار شرح تنوير الأبصار) للحصكفى فرغ منه يوم الاثنين ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١١٨١هـ . وكتاب « التوضيح فى حل غوامض التنقيح » للمحبوبى ، فرغ منه يوم الأربعاء آخر شهر رجب سنة ١١٨٢هـ . وكتاب « التلويح فى كشف حقائق التنقيح » للسعد التفتازانى ، فرغ منه فى جمادى الأولى سنة ١١٨٤هـ . وكتاب « تغيير التنقيح» لابن كمال باشا ، فرغ منه يوم الأحد الثانى

والعشرين من جمادى الأولى سنة ١١٨٣هـ. وغير ذلك من المخطوطات فى المكتبة القادرية وغيرها ببغداد. وقد أخذ عنه فنون الخط كثير من علماء بغداد وفضلائها. ومن أشهر تلاميذه فى الخط السيد على الكبير نقيب الأشراف ببغداد.

توفى الشيخ إسماعيل البصرى سنة تسع عشرة ومائتين وألف، ودفن فى مقبرة الإمام الغزالى ببغداد.

له ترجمة فى: البغداديون / ٢٤٩، ٢٥٠ وحلية البشر ١/ ٣٢٧ وفيه وفاته بعد سنة ١٢٤٠هـ. والآثار الخطية فى المكتبة القادرية ٢/ ١٤٩، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ٢/ ٦١١، ٦١٢).

*** إسماعيل البغدادى (ـ ١١٨٩هـ / ـ ١٧٧٥م):**

السيد إسماعيل بن مصطفى الأنورى البغدادى المحاسب، وكان يقال له (ذر دار زادة).

أخذ أصول الخط العربى عن الخطاط الشهير محمد حلمى المرزيغونى، حينما ورد بغداد وكان إسماعيل من أعظم الخطاطين فى بغداد، وأوسعهم دراية وأجملهم خطوطا، وكان بارعا فى الخطوط الدقيقة والجليلة، وله سطور فى جامع العادلية الصغير، كتبها سنة ١١٦٨هـ. وكان يوقع تحت خطوطه تارة (إسماعيل الأنورى) وأخرى (إسماعيل البغدادى) و (إسماعيل النورى) ومن آثاره الفنية الرائعة كتاب (دلائل الخيرات) كتبه سنة ١١٧٠هـ محفوظ فى المتحف العراقى.

ولشدة شغف الأنورى بفنون الخط، عزم على زيارة إستانبول وتجويد خطوطه عليهم، فتتلمذ على الخطاط الشهير الخواجة محمد راسم بن يوسف ونال منه الإجازة قبيل وفاة الخواجة سنة ١١٦٩هـ. ثم واصل تجويد خطوطه على الخطاط التركى الشهير الحافظ مصطفى محمد ونال إجازته فى شهر رجب سنة ١١٧٤هـ وكذلك إجازة الخطاط التركى إبراهيم ددة سنة ١١٧٤هـ، والإجازتان محفوظتان فى المتحف العراقى.

توفى السيد إسماعيل فى إستانبول فى شهر رجب سنة تسع وثمانين ومائة وألف، ودفن فى جامع السلطان بايزيد.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ٢/ ٥٩٥، ٥٩٦).

له ترجمة فى:

البغداديون ص ٢٤٨ وفيه وفاته سنة ١١٧٥هـ، وأورد له ترجمة أخرى باسم (إسماعيل البغدادى)توفى سنة ١١٨٨هـ، وقد وهم حيث اعتبره شخصين. ومصوَّر الخط العربى/ ٣٤٩ وذكره فى ص ٣٥٧ وأخذ تاريخ وفاته عن (البغداديون) وبغداد عاصمة الخط العربى ٢/ ١٥٢ مخطوط.

ملاحظة: الصورة المصاحبة مأخوذة من كتاب بدائع الخط العربى ـ ناجى زين الدين المُصرف ـ مكتبة النهضة. دار القلم، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨١.

صورة بالخطين الثلث والنسخ كتبها إسماعيل البغدادى

*** إسماعيل بك راتب (سبيل ـ) :**

جاء فى الخطط التوفيقية أنه سبيل أنشأه إسماعيل بك راتب بن راتب باشا الكبير، وجعل فوقه مكتبا لتعليم الأطفال، ويقع فى شارع غيط العدة بالقاهرة، وابتداء الشارع من آخر شارع باب الخرق (باب الخلق حاليا) بجوار مسجد السلطان شاه، وانتهاؤه أول شارع الجميزة تجاه شارع عابدين.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣/ ٢١٢).

*** إسماعيل بك الكبير (سبيل ـ) (١١٩٥هـ) :**

قال على مبارك : هو بالداودية. أنشأه الأمير إسماعيل بك الكبير فى سنة خمس وتسعين ومائة وألف، وأرضه مفروشة بالرخام الملون.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٦٩).

*** إسماعيل بن على السندى :**

القاضى إسماعيل بن على السندى، عربى من قبيلة ثقيف، من علماء العرب فى شبه القارة الهندية.

وهو الشيخ إسماعيل بن على بن محمد بن موسى ابن يعقوب الثقفى السندى الفقيه الخطيب القاضى بمدينة « الور » من بلاد السند، ورث القضاء والخطابة من آبائه، وكان عالما ماهرا بالفنون الأدبية والحكمة، تَلُوحُ على محياه أنوار التقديس، ذكره على بن الحامد الكوفى السندى فى تاريخ السند وقال إنى لقيته بمدينة « الور » ووجدت عنده أجزاء من تاريخ السند وغزوات المسلمين عليها وفتوحاتهم بها بالعربية كتبها جدود القاضى فأخذت منه ونقلتها إلى الفارسية.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ١٤ عن تاريخ السند لعبد الحليم شرر ١/ ٤٥ وتذكرة صوفية السند لإعجاز الحق القدوسى / ٦ ونزهة الخواطر لعبد الحى الحسنى ١/ ٩٥، ٩٦).

*** إسماعيل بن عياش:**

انظر: ابن عياش.

*** إسماعيل ابن عُلَيّة:**

انظر: ابن عُلَيّة.

*** إسماعيل سَرْهَنك (١٢٦٩ ـ ١٣٤٣هـ / ١٨٥٢ ـ ١٩٢٥م) :**

إسماعيل « باشا » بن سرهنك بن عبد الله الكريدى: مؤرخ، من القادة البحريين أصله من جزيرة كريد (كريت) ومولده ووفاته بمصر. تعلم فى المدرسة البحرية وعُين مديرا للمدرسة الحربية ثم صار مديرا للقرعة العسكرية، وينسب إليه وضع قانون القرعة، ثم صارت إليه وكالة وزارة الحربية، ولبث فى هذا المنصب حتى أُحيل بحكم السن إلى المعاش، ونال رتبة الفريق.

وكان ملما بالإنجليزية والفرنسية والإيطالية والتركية ويعرف الروسية. وقد عنى ـ فيما عنى به ـ بدراسة التاريخ فحذقه وألف فيه كتابًا جليلاً دعاه « حقائق الأخبار عن دول البحار » وهو يقع فى ثلاثة أجزاء ضخام، خص الثانى كله بتاريخ مصر من أول علم التاريخ بها إلى مطلع القرن العشرين للميلاد.

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وزملائه، والأعلام للزركلى ١/ ٣١٤ عن أعلام الجيش والبحرية ١/ ١٣٤ والأعلام الشرقية ٢/ ١٢).

*** إسماعيل عليه السلام :**

قال الجواليقى: ويقال بالنون آخره. قال النووى وغيره: هو أكبر ولد إبراهيم.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين

عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١٧٦).

قال الإمام النووى :

قد سبق فى ترجمة آدم أن أسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا أربعة وفى إسماعيل لغتان هذه أشهرهما وبها جاء القرآن والثانية إسمٰعين وسبق فى ترجمة إبراهيم إن إسماعيل ونظائره يكتب بحذف الألف .

إسماعيل رسول رب العالمين بن إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليهما وسلم تكرر ذكره فى المهذب فى كتاب النكاح . قال الله تعالى ﴿ واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا * وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمٰعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ الآيات . وقال تعالى ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴾ الآية . وقال تعالى ﴿ إنَّ الله اصطفى آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ الآية . وقال تعالى :﴿ وإسماعيل وإدريس وذا الكِفْلِ كُلٌّ من الصابرين * وأدخلناهم فى رحمتنا إنهم من الصالحين﴾ وقال تعالى : ﴿ واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفْل وكُلٌّ من الأخيار ﴾ وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما أعيذكما بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول إن أباكما كان يعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق صلى الله عليهم أجمعين وسلم . وفى البخارى أيضًا عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال «مر رسول الله ﷺ على نفر من أسلم يتناضلون فقال ارْموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميًا » وفى صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشًا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم » وفى صحيح البخارى الحديث الطويل فى قصة إسماعيل وأمه وزمزم .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١١٨ ، ١١٩).

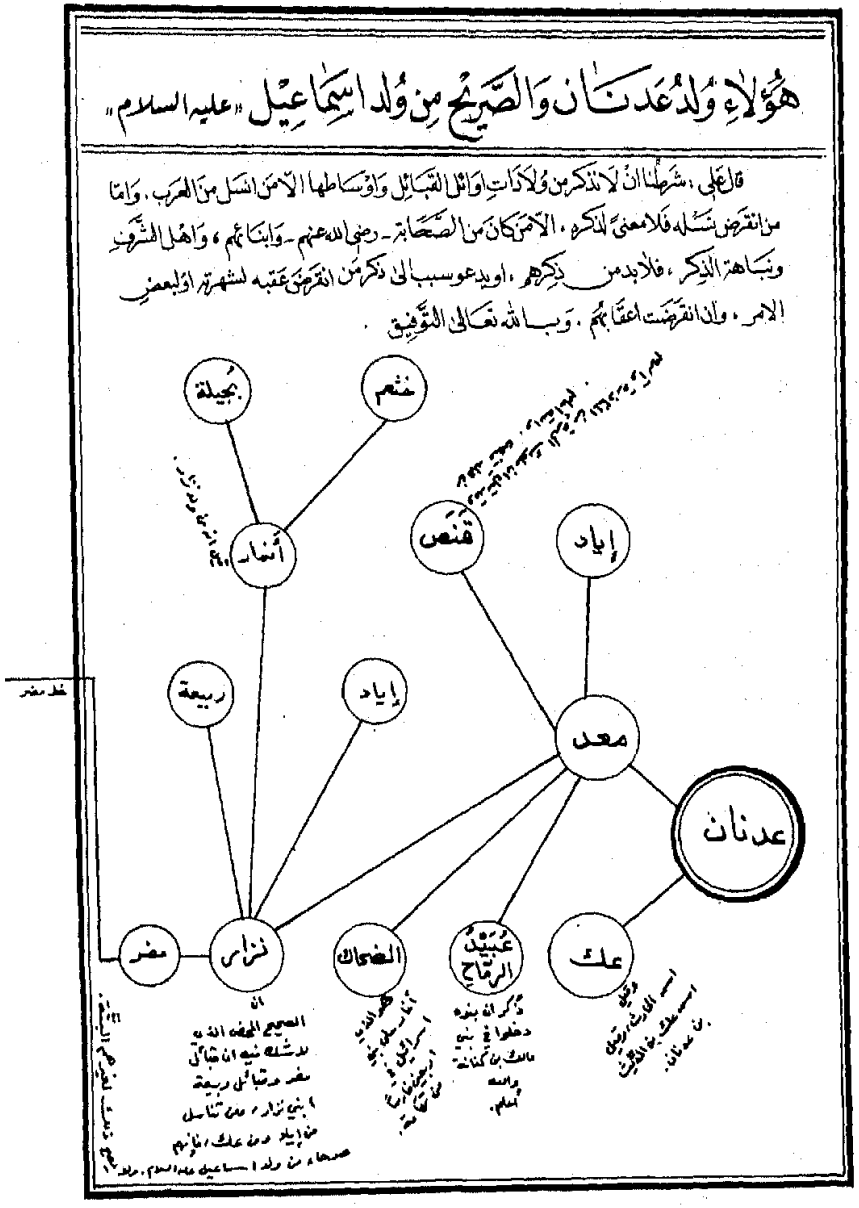

عن قلائد الذهب ـ كامل سلمان جبوري

وإسماعيل هو ابن إبراهيم البكر، وأمه تسمى هاجر، قبطية من مصر من قرية أمام الفرمى قريب من فسطاط مصر، وقيل إن إسماعيل ولد لإبراهيم وهو ابن تسعين سنة.

(فى العهد القديم: وكان إبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لإبراهيم (تكوين ١٦/ ١٦) (الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل / ١٠٥).

قال ابن كثير فى مولد إسماعيل عليه السلام من هاجر:

قال أهل الكتاب إن إبراهيم عليه السلام سأل الله ذرية طيبة وأن الله بشره بذلك وأنها لما كان لإبراهيم ببلاد بيت المقدس عشرون سنة قالت سارة لإبراهيم عليه السلام إن الرب قد أحرمنى الولد فأدخل على أمتى هذه لعل الله يرزقنى منها ولدا فلما وهبتها له دخل بها إبراهيم عليه السلام فحين دخل بها حملت منه قالوا فلما حملت ارتفعت نفسها وتعاظمت على سيدتها فغارت منها سارة فشكت ذلك إلى إبراهيم فقال لها افعلى بها ما شئت فخافت هاجر فهربت فنزلت عند عين هناك فقال لها ملك من الملائكة لا تخافى فإن الله جاعل من هذا الغلام الذى حملت خيرًا وأمرها بالرجوع وبشرها أنها ستلد ابنا وتسميه إسماعيل ويكون وحش الناس يده فى الكل ويد الكل به ويملك جميع بلاد إخوته فشكرت الله عز وجل على ذلك. وهذه البشارة إنما انطبقت على ولده محمد صلوات الله وسلامه عليه فإنه الذى سادت به العرب وملكت جميع البلاد غربا وشرقا وأتاها الله من العلم النافع والعمل الصالح ما لم تؤت أمة من الأمم قبلهم وما ذاك إلا بشرف رسولها على سائر الرسل وبركة رسالته ويمن بشارته وكماله فيما جاء به وعموم بعثته لجميع أهل الأرض.

ولما رجعت هاجر وضعت إسماعيل عليه السلام قالوا وولدته ولإبراهيم من العمر ست وثمانون سنة قبل مولد إسحاق بثلاث عشرة سنة. ولما ولد إسماعيل أوحى الله لإبراهيم يبشره بإسحاق من سارة فَخَرَّ لله ساجدًا وقال له استجبت لك فى إسماعيل وباركت عليه وكثرته ونميته جدا كثيرًا ويولد له اثنا عشر عظيما. واجعله رئيسا لشعب عظيم وهذه أيضًا بشارة بهذه الأمة العظيمة وهؤلاء الاثنا عشر عظيما هم الخلفاء الراشدون الاثنا عشر المبشر بهم فى حديث عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن النبى ﷺ (يكون اثنا عشر أميرًا) ثم قال كلمة لم أفهمها فسألت أبى ما قال. قال (كلهم من قريش) أخرجاه فى الصحيحين. وفى رواية لا يزال هذا الأمر قائما وفى رواية عزيزا حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش. فهؤلاء منهم الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى. ومنهم عمر بن عبد العزيز أيضًا. ومنهم بعض بنى العباس وليس المراد أنهم يكونون اثنى عشر نسقا بل لابد من وجودهم وليس المراد الأئمة الاثنى عشر الذين يعتقد فيهم الرافضة الذين أولهم على بن أبى طالب وآخرهم المنتظر بسرداب سَامَرَّا وهو محمد بن الحسين العسكرى فيما يزعمون فإن أولئك لم يكن فيهم أنفع من على وابنه الحسن بن على حين ترك القتال وسلم الأمر لمعاوية وأخمد نار الفتنة وسكّن رحى الحروب بين المسلمين والباقون من جملة الرعايا لم يكن لهم حكم على الأمة فى أمر من الأمور. وأما ما يعتقدونه بسرداب سامرا فذاك هوس فى الرءوس وهذيان فى النفوس لا حقيقة له ولا عين ولا أثر.

والمقصود أن هاجر عليها السلام لما ولد لها إسماعيل اشتدت غيرة سارة منها وطلبت من الخليل أن يغيب وجهها عنها فذهب بها وبولدها فسار بهما حتى وضعهما حيث مكة اليوم ويقال إن ولدها كان إذ ذاك رضيعا. (البداية والنهاية م ١/ ١٧٤، ١٧٥).

قال ابن الديبع :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أقبل إبراهيم بإسماعيل عليهما السلام وأمه وهى ترضعه ، معها شنة ، حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء ، فوضعهما هناك ووضع عندهما جرابًا فيه تمر وسقاء فيه ماء . ثم قفى إبراهيم منطلقًا فتبعته أم إسماعيل . فقالت : يا إبراهيم : أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شىء ، فقالت له ذلك مرارا ، وجعل لا يلتفت إليها . فقالت له : آلله أمرك بهذا؟ قال : نعم . قالت إذًا لا يُضيِّعنا .

ثم رجعت فانطلق إبراهيم ، حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه ، استقبل بوجهه البيت ، ثم دعا بهؤلاء الدعوات ، ورفع يديه . فقال : رب إنى أسكنت من ذُريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، حتى بلغ يشكرون وجعلت أم إسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء . فلما نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ولدها وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال يتلبط . فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فوجدت الصفا أقرب جبل يليها . فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر ، هل ترى أحدًا؟ فلم تر أحدًا . فهبطت من الصفا ، حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الإنسان المجهود . حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها ، فنظرت ، هل ترى أحدًا؟ فلم تر أحدًا ففعلت ذلك سبعًا . فذلك سعْى النَّاس بينهما .

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتًا فقالت : صه ، تريد نفسها . ثم تسمعت فسمعت أيضًا : فقالت : قد أسمعتَ إن كان عندك غواث . فإذا هى بالمَلَكِ عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه ، أو قال بجناحه ، حتى ظهر الماء فجعلت تُحوِّضُه ، وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرف .

قال ابن عباس رضى الله عنهما . قال ﷺ : يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم ، أو قال : لو لم تغْرف من الماء لكانت زمزم عينًا معينًا . فشربت وأرضعت ولدها . فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة ، فإن لله تعالى هُهنا بيتًا يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله . وكان البيت مُرتفعًا من الأرض كالرابية ، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله ، فكانت ، كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم مُقبلين من طريق كداء فنزلوا فى أسفل مكة فرأوا طائرًا عائفًا . فقالوا : إن هذا الطير ليدور على ماء ، ولعهدنا بهذا الوادى ولا ماء فيه ، فأرسلوا جريًا أو جريَّين ، فإذا هم بالماء . فرجعوا فأخبروهم . فأقبلوا ، وأم إسماعيل عند الماء . فقالوا : تأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت : نعم ، ولكن لا حق لكم فى الماء . قالوا : نعم .

قال النبى ﷺ فألفى أم إسماعيل وهى تحب الأنس ، فنزلوا . وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم ، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم ، وأنفَسَهم وأعجبهم حين شب ، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم . وماتت أم إسماعيل فجاء إبراهيم عليه السلام بعد ما تزوج إسماعيل يُطالع تَرِكَتَه فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه . فقالت : خرج يبتغى لنا . ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت : نحن بِشَرٍّ ، نحن فى ضيق وشدة ، فشكت إليه . قال : فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ، وقولى له : يُغيِّر عَتَبَة بابه . فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئًا . فقال : هل جاءكم من أحدٍ؟ قالت : نعم شيخ كذا وكذا ، فسألنا عنك فأخبرته ، وسألنى عن عيشنا فأخبرته أنا فى جهد وشدة . قال : فهل أوصاك بشىء؟ قالت : نعم . أمرنى أن أقرأ عليك السلام ، ويقول : غير عتبة بابك . فقال : ذلك أبى ، وقد أمرنى أن أفارقك ، إلحقى بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى ، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله أن يلبث .

ثم أتاهم بعدُ فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه. فقالت: خرج يبتغى لنا شيئًا. قال: كيف حالكم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله عز وجل. فقال: ماطعامكم؟ قالت اللحم. قال: ما شرابكم؟ قالت الماء. قال: اللهم بارك لهم فى اللحم والماء.

قال ﷺ: ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم لدعا لهم فيه. قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ومُريه يُثبِّت عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل، قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم. أتانا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه، فسألنى عنك فأخبرته، فسألنى كيف عيشنا؟ فأخبرته أنَّا بخير. قال: فأوصاك بشىء؟ قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تُثَبِّت عتبة بابك. قال: ذاك أبى، وأنت العتبة، أمرنى أن أمسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله.

ثم جاء إليهم بعد ذلك وإسماعيل يبرى نبلا له تحت دوحة قريبًا من زمزم. فلما رآه قام إليه وصنعا كما يصنع الوالد بولده والولد بالوالد. ثم قال: يا إسماعيل إن الله أمرنى بأمر. قال: فاصنع ما أمرك ربك. قال: وتعيننى، قال: وأعينك. قال: إن الله أمرنى أن أبنى بيتًا هٰهُنا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها. قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت. فجعل إسماعيل يأتى بالحجارة وإبراهيم يبنى، حتى إذا ارتفع البناء جاء إسماعيل بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبنى، وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تقبل مِنا إنك أنت السميع العليم﴾ قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت، وهما يقولان: ﴿ربنا تقبل منَّا إنَّك أنت السَّميعُ العليمُ﴾ أخرجه البخارى بهذا اللفظ، ولم يذكر البارزى ما بعد قوله: ولو كان لهم حب دعا لهم فيه، إلى آخر الحديث، والله أعلم.

(الدَّوحة) الشجرة العظيمة. و(الثَّنِيَّةُ) الطريق فى العقبة، وقيل: ما ارتفع منها من الأرض. وقولها (صه) أى لما سمعت الصوت سَكَّتَتْ نفسها لتتحققه (تحوِّضه) أى تجعل له حوضًا يجتمع الماء فيه. و(الضَّيعةُ) الضياع والحاجة. و(المعينُ) الماء الجارى الظاهر الذى لا يتعذر أخذه. و(العائف) المتردد حول الماء. و(آنس شيئًا) أى أبصر أثر أبيه وبركة قدومه.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى مختصر جامع الأصول من حديث الرسول لابن الأثير الجزرى ٤/ ٧٠ ـ ٧٣ والبداية والنهاية لابن كثير حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربى م ١/ ١٧٥ ـ ١٧٧).

يقول ابن كثير عن قصة الذبيح وأنه إسماعيل وليس إسحاق:

قال الله تعالى: ﴿ وقال إنى ذاهب إلى ربى سيهدين* رَبِّ هب لى من الصالحين * فبشرناه بغلام حليم * فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترىٰ قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين * فلما أسلما وتلَّه للجبين * وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذٰلك نجزى المحسنين* إن هٰذا لهو البلاء المبين* وفديناه بذبح عظيم * وتركنا عليه فى الآخرين* سلام على إبراهيم *كذلك نجزى المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين * وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين * وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴾ [الصافات: ٩٩ ـ ١١٣] يذكر تعالى عن خليله إبراهيم أنه لما هاجر من بلاد قومه سأل ربه أن يهب له ولدا صالحا فبشره الله تعالى بغلام حليم، وهو: إسماعيل ـ عليه السلام ـ لأنه أول من ولد له على رأس ست وثمانين سنة من عمر الخليل. وهذا ما لا خلاف فيه بين أهل الملل لأنه أول ولده وبِكْرُه وقوله تعالى

﴿فلما بلغ معه السعى﴾ أى شب وصار يسعى فى مصالحه كأبيه قال مجاهد ﴿ فلما بلغ معه السعى ﴾ أى شب وارتحل وأطاق ما يفعله أبوه من السعى والعمل. فلما كان هذا رأى إبراهيم عليه السلام فى المنام أنه يؤمر بذبح ولده هذا. وفى الحديث عن ابن عباس مرفوعا رؤيا الأنبياء وحى. قاله عبيد بن عمير أيضًا وهذا اختبار من الله عز وجل لخليله فى أن يذبح هذا الولد العزيز الذى جاءه على كبر وقد طعن فى السن بعد ما أمر بأن يسكنه هو وأمه فى بلاد قفر وواد ليس به حسيس ولا أنيس ولا زرع ولا ضرع فامتثل أمر الله فى ذلك وتركهما هناك ثقة بالله وتوكلا عليه فجعل الله لهما فرجا ومخرجا ورزقهما من حيث لا يحتسبان.

ثم لما أمر بعد هذا كله بذبح ولده هذا الذى قد أفرده عن أمر ربه وهو بِكْرُه ووحيده الذى ليس له غيره أجاب ربه وامتثل أمره وسارع إلى طاعته ثم عرض ذلك على ولده ليكون أطيب لقلبه وأهون عليه من أن يأخذه قسرا ويذبحه قهرا ﴿قال يا بنى إنى أرىٰ فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترىٰ﴾ فبادر الغلام الحليم سِرُّ والده الخليل إبراهيم فقال: ﴿يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين﴾ وهذا الجواب فى غاية السداد والطاعة للوالد ولرب العباد قال الله تعالى: ﴿فلما أسلما وتلَّه للجبين﴾ قيل أسلما أى استسلما لأمر الله وعزما على ذلك. وقيل هذا من المقدم والمؤخر والمعنى تله للجبين أى ألقاه على وجهه. قيل أراد أن يذبحه من قفاه لئلا يشاهده فى حال ذبحه قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك. وقيل بل أضجعه كما تضجع الذبائح وبقى طرف جبينه لاصقا بالأرض وأسلما أى سَمَّى إبراهيم وكبر وتشهد الولد للموت. قال السدى وغيره أمَرَّ السكين على حلقه فلم تقطع شيئًا ويقال جعل بينها وبين حلقه صفيحة من نحاس والله أعلم. فعند ذلك نودى من الله عز وجل ﴿أَنْ يا إبراهيم قد صَدَّقْتَ الرؤيا﴾ أى قد حصل المقصود من اختبارك وطاعتك ومبادرتك إلى أمر ربك وبَذْلِكَ ولدك للقربان كما سمحت ببدنك للنيران وكما مالك مبذول للضيفان ولهذا قال تعالى: ﴿ إن هٰذا لهو البلاء المبين﴾ أى الاختبار الظاهر البين وقوله ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ أى وجعلنا فداء ذبح ولده ما يسره الله تعالى له من العوض عنه والمشهور عن الجمهور أنه كبش أبيض أعين أقرن رآه مربوطا بسمرة فى ثبير. قال الثورى عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كبش قد رعى فى الجنة أربعين خريفا وقال سعيد بن جبير كان يرتع فى الجنة حتى تشقق عنه ثبير وكان عليه عهن أحمر. وعن ابن عباس هبط عليه من ثبير كبش أعين أقرن له ثغاء فذبحه وهو الكبش الذى قربه ابن آدم فتقبل منه. ورواه ابن أبى حاتم.

قال مجاهد فذبحه بمنى وقال عبيد بن عمير ذبحه بالمقام. فأما ما روى عن ابن عباس أنه كان وعلا وعن الحسن أنه كان تيسا من الأروى واسمه جرير فلا يكاد يصح عنهما. ثم غالب ما هٰهنا من الآثار مأخوذ من الإسرائيليات وفى القرآن كفاية عما جرى من الأمر العظيم والاختبار الباهر وأنه فُدِىَ بذبح عظيم وقد ورد فى الحديث أنه كان كبشا. قال الإمام أحمد حدثنا سفيان حدثنا منصور عن خاله نافع عن صفية بنت شيبة قالت أخبرتنى امرأة من بنى سليم ولدت عامة أهل دارنا قالت أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان بن طلحة وقال مرة إنها سألت عثمان لم دعاك رسول الله ﷺ قال إنى كنت رأيت قرنى كبش حين دخلت البيت فنسيت أن آمرك أن تخمرهما فخمرهما فإنه لا ينبغى أن يكون فى البيت شىء يشغل المصلى قال سفيان لم تزل قرنا الكبش فى البيت حتى احترق البيت فاحترقا. وهذا روى عن ابن عباس أن رأس الكبش لم يزل معلقا عند ميزاب الكعبة قد يبس. وهذا وحده دليل على أن الذبيح إسماعيل لأنه كان هو المقيم بمكة وإسحاق

لا نعلم أنه قدمها فى حال صغره والله أعلم.

وهذا هو الظاهر من القرآن بل كأنه نص على أن الذبيح هو إسماعيل لأنه ذكر قصة الذبيح ثم قال بعده ﴿وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين﴾ ومن جعله حالا فقد تكلف ومستنده أنه إسحاق إنما هو إسرائيليات وكتابهم فيه تحريف ولا سيما هٰهنا قطعا لا محيد عنه فإن عندهم أن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده وفى نسخة من المعربة بِكْرَهُ إسحاق فلفظة إسحاق هٰهنا مقحمة مكذوبة مفتراة لأنه ليس هو الوحيد ولا البكر. ذاك إسماعيل وإنما حملهم على هذا حسد العرب فإن إسماعيل أبو العرب الذين يسكنون الحجاز الذين منهم رسول الله ﷺ وإسحاق والد يعقوب وهو إسرائيل الذين ينتسبون إليه فأرادوا أن يجروا هذا الشرف إليهم فحرفوا كلام الله وزادوا فيه وهم قوم بهت ولم يقروا بأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء. وقد قال بأنه إسحاق طائفة كثيرة من السلف وغيرهم. وإنما أخذوه والله أعلم من كعب الأحبار أو صحف أهل الكتاب وليس فى ذلك حديث صحيح عن المعصوم حتى نترك لأجله ظاهر الكتاب العزيز ولا يفهم هذا من القرآن بل المفهوم بل المنطوق بل النص عند التأمل على أنه إسماعيل. وما أحسن ما استدل محمد بن كعب القرظى على أنه إسماعيل وليس بإسحاق من قوله فبشرناها بإسحاق ومن رواء إسحاق يعقوب قال فكيف تقع البشارة بإسحاق وأنه سيولد له يعقوب ثم يؤمر بذبح إسحاق وهو صغير قبل أن يولد له هذا لا يكون لأنه يناقض البشارة المتقدمة والله أعلم.

قال مجاهد وسعيد والشعبى ويوسف بن مهران وعطاء وغير واحد عن ابن عباس هو إسماعيل عليه السلام وقال ابن جرير حدثنى يونس أنبأنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن قيس بن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس أنه قال المفدَّى إسماعيل وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود. وقال عبد الله ابن الإمام أحمد عن أبيه هو إسماعيل، وقال ابن أبى حاتم سألت أبى عن الذبيح فقال الصحيح أنه إسماعيل عليه السلام.

فمن حكى القول عنه بأنه إسحاق كعب الأحبار، وروى عن عمرو والعباس وعلى وابن مسعود ومسروق وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء والشعبى ومقاتل وعبيد بن عمير وأبى ميسرة وزيد بن أسلم وعبد الله بن شقيق والزهرى والقاسم وابن أبى بردة ومكحول وعثمان بن حاضر والسدى والحسن وقتادة وأبى الهذيل وابن سابط وهو اختيار ابن جرير وهذا عجب منه وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس ولكن الصحيح عنه وعن أكثر هؤلاء أنه إسماعيل عليه السلام.

قال ابن أبى حاتم وروى عن على وابن عمر وأبى هريرة وأبى الطفيل وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والشعبى ومحمد بن كعب وأبى جعفر محمد بن على وأبى صالح أنهم قالوا الذبيح هو إسماعيل عليه السلام. وحكاه البغوى أيضًا عن الربيع بن أنس والكلبى وأبى عمرو بن العلاء. قلت وروى عن معاوية وجاء عنه أن رجلا قال لرسول الله ﷺ يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله ﷺ وإليه ذهب عمر بن عبد العزيز ومحمد بن إسحاق بن يسار وكان الحسن البصرى يقول لا شك فى هذا.

(البداية والنهاية لابن كثير ــ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى م١/ ١٧٨ ـ ١٨١ ، انظر أيضًا « إسماعيل هو الذبيح » فضيلة الشيخ توفيق إسلام يحيى. مجلة الأزهر. السنة الثامنة والخمسون، الجزء الثانى عشر، ذو الحجة ١٤٠٦هـ ــ أغسطس ــ سبتمبر ١٩٨٦/ ١٨٣٤ ، ١٨٣٥ . وقصص الأنبياء ـ عبد الوهاب النجار ط مؤسسة الحلبى / ١٠٨).

وقد روى أن الأصمعى سأل أستاذه أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال: يا أصمعى، أين عزب

عقلك؟ ومتى كان إسحاق بمكة؟ إنما كان إسماعيل بمكة ـ وهو الذى بنى البيت مع أبيه والمنحر بمكة .

وسئل أبو سعيد الضرير عن الذبيح فأنشد :

إن الذبيح ـ هديت ـ إسماعيل
نطق الكتاب بذلك والتنزيل
شرف به خص الإله نبينا
وأتى به التفسير والتأويل

(« محمد المصطفى ﷺ ـ الأستاذ عبد المنعم محمد عمر، راجعها أ. د على أحمد الخطيب . هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١١ هـ / ٥٧ ، ٥٨ انظر أيضًا قصص الأنبياء ـ حامد عبد القادر / ٥٤ ـ ٥٨) .

ويصف لنا الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله جانبا آخر من جوانب شخصية سيدنا إسماعيل عليه السلام فيقول :

يقول رسول الله ﷺ :

اتخذوا الخيل (أى اقتنوها أو ربُّوها) واعتقوها (أى توارثوها منتجين لها غير مهملين لسلالتها) فإنها ميراث أبيكم إسماعيل .

ويقول أصحاب السير والأخبار: إن إسماعيل عليه السلام أول من استأنس الخيل . لقد كانت من قبله وحشية تنفر من الناس وتفر منهم، فآنسها إسماعيل وربَّاها، وعلمها وركبها . وهذا يضعنا مباشرة أمام إسماعيل الفارس، وكان إسماعيل بطبيعته وفطرته فارسًا وجاءت ظروف الحياة فألجأته أيضًا لأن يكون فارسًا وذلك أنه كان يحب الصيد . ومن أجل هذه الهواية التى كانت فى الوقت نفسه ضرورة للعيش وللحياة فى هذا المكان الذى لا زرع فيه ولا ضرع ، والذى يضطر الإنسان فيه إلى اقتناص رزقه اقتناصًا من أجل هذه الهواية كان إسماعيل عليه السلام يبرى النبل ، ومن أجلها ذلل الخيل .

والفروسية نوع من الشهامة ، ومن الشهامة أن يصبر الإنسان على ما يصادفه من مصاعب . ولقد كان من صفات سيدنا إسماعيل الصبر، إنه تهيأ بالصبر لأن يضحى بنفسه فى سبيل مرضاة الله ، ومن الشهامة أن يكون الإنسان حليمًا . ولقد وصف الله سيدنا إسماعيل بالحلم من قبل أن يولد .

ويبدو أن سيدنا إسماعيل كان أنيقًا حتى فى أسلوبه ولغته . فلقد كانت اللغة العربية من قبله يُتحدث بها كلغة تفاهم ، فطوعها سيدنا إسماعيل للشاعرية وللخيال ، وللكناية والمجاز، ولذلك يقولون : إنه أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة . ويقولون : إنه أول من تكلم بالعربية البينة .

ولعلم مما يرجع إلى شهامته وإلى أناقته هذه الصفة الكريمة التى تحلى بها طيلة حياته ... والتى هى أخص خصائص الرجولة الحقة ، ألا وهى صدق الوعد ... يقول تعالى :

﴿واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيًّا﴾ [مريم : ٥٤] .

ثم يذكر الله تعالى عملين من أعماله لهما مغزاهما العميق فيقول :

﴿وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة﴾ [مريم : ٥٥] .

لقد كان يتحلى بالصلاة ويأمر بها أهله ، ويتحلى بالزكاة ويأمر بها أهله ... أى أنه كان حريصًا على حسن صلته بالمجتمع ومظهر ذلك الزكاة ، والزكاة هنا معناها البذل والتضحية فى سبيل الله فى أعم صورة وأوسع نطاق : لقد كان حسن الصلة بالله ، حسن الصلة بالمجتمع ، ومن أجل ذلك يعقب الله سبحانه وتعالى على صفاته وأعماله بقوله سبحانه :

﴿وكان عند ربه مرضيًّا﴾ [مريم : ٥٥] .

وبعد : فلقد روى عن سيدنا عمر بن عبد العزيز أنه قال :

شكا إسماعيل عليه السلام لربه عز وجل حر مكة فأوحى الله إليه أن سأفتح لك بابًا من الجنة إلى الموضع الذى تدفن فيه، ويجرى عليك روحها إلى يوم القيامة.

(مع الأنبياء والرسل ـ الإمام عبد الحليم محمود ط دار المعارف / ١٩٦ ـ ١٩٨).

وعن العقائد فى رسالة إسماعيل عليه السلام يقول د. محمد وصفى:

وطبيعى أن العقائد الدينية فى رسالة إسماعيل هى نفس العقائد التى جاءت فى رسالة إبراهيم أبيه، ولنذكر بعض ما يمكن استنتاجه من الآيات الكريمة الخاصة بإسماعيل من العقائد التى جاءت فى رسالته:

(أ) الألوهية والوحدانية:

وإن أولى هذه العقائد هى الألوهية والوحدانية، وقد أرسل إسماعيل لدعوة الناس إلى الإيمان بالله ووحدانيته ووصفه بالصفات الإلهية، كوصفه تعالى بأنه سميع عليم تواب رحيم عزيز حكيم، إلى غير ذلك من الصفات المعروفة بالضرورة، أما الإقرار بالربوبية والسمع والعلم وغيرهما من الصفات التى ذكرناها فقد جاء فى دعاء إسماعيل (وإبراهيم) وهما يرفعان القواعد من البيت، قولهما: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ [البقرة: ١٢٧ ـ ١٢٩].

أما الإقرار بالوحدانية والإيمان بها ومفروضية الدعوة إليها فيؤخذ من قوله تعالى: ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهًا واحدا ونحن له مسلمون ﴾ [البقرة: ١٣٣].

(ب) الرسالة والنبوة:

وطبيعى أن يبلِّغ إسماعيل قومه بضرورة الإيمان بالرسالة والنبوة فقد كان كما قال الله تعالى: ﴿... رسولاً نبيا﴾ [البقرة: ٥٤] فمن شروط الإيمان التصديق برسالة الأنبياء وقد فعل هذا كما فعل الرسل كلهم من قبل.

(جـ) اليوم الآخر وعذاب النار:

وما من شك كذلك أن إسماعيل فعل ما فعله أبوه ودعت إليه الرسل من تعريف الناس باليوم الآخر وما فى اليوم الآخر من عذاب غير المطيعين فى نار جهنم، وهذا يؤخذ من قوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهِّرا بيتىَ للطائفين والعاكفين والركع السجود * وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنًا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير﴾ [البقرة: ١٢٦].

(د) التوبة:

وما جاء ذكر التوبة على لسان إسماعيل وإبراهيم فى دعائهما: ﴿وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ [البقرة: ١٢٨] إلا لاشتمال رسالتهما على التوبة باعتبارها من العقائد الدينية التى يؤمن بها المؤمنون والتى يكلف الرسول بإبلاغها إلى قومه، وطبيعى أن يدعو رسول الله إسماعيل قومه إلى التوبة وترك كل معبود سوى الله.

(هـ) الوحى:

وطبيعى كذلك أن يدعو إسماعيل قومه إلى الإيمان والاعتقاد بالوحى ولقد قال الله تعالى لرسوله الكريم محمد خاتم النبيين: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلىٰ نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلىٰ إبراهيم

وإسماعيل ... ﴾ [النساء : ١٦٣] إلى آخر الآية الكريمة وما بعدها .

(الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرُّسل ـ د. محمد وصفى / ١٠٥ ـ ١٠٨) .

*** إسماعيل مغلوى (سبيل ـ) (١٠٦٨هـ / ١٦٥٧م) أثر ٥٧ :**

يصف هذا السبيل الدكتور محمود حامد الحسنى على النحو التالى :

كان يقع بين الجامع الأزهر ومسجد سيدنا الحسين وقد ذكرت الوثيقة موقعه بالتحديد « برأس خان الخليلى بمصر المحروسة » إلا إنه قد نقل من مكانه قليلا إلى الشمال الشرقى ـ مثل سبيل البازدار بعد عام ١٩٣٣م ـ وذلك وقت إنشاء المكان بين المسجدين السابقين وأصبح الآن مواجها لسبيل البازدار بدرب القزّازين .

أنشأ هذا السبيل الأمير إسماعيل بن الحاج أحمد الشهير نسبه الكريم بالمغلوى شوربجى طايفة مستحفظان وذلك فى عام ١٠٦٨هـ ، حسبما ورد أيضًا بالنص الكتابى بازار سقف السبيل والذى يقرأ كالآتى :

« البسملة ﴿ إنَّ الأبرارَ ﴾ إلى ﴿ يوفون بالنذر ﴾ أنشأ هذا المكان المبارك من فضل الله الأمير إسماعيل بن المرحوم أحمد ، وكان التمام فى شهر رمضان سنة ثمان وستين وألف » .

والسبيل حاليا عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل تفتح بشباكين للتسبيل أحدهما مجاور لكتلة الدخول للسبيل ومواجه لسبيل البازدار فى الجهة الشمالية الشرقية . إلا أن الواجهة الجنوبية الشرقية والتى تفتح بشباك آخر للتسبيل فهى فى حالة سيئة للغاية وقد تهدم جزء كبير منها .

ومن حسن الحظ أن أفادتنى الوثيقة الخاصة بهذا الوقف وما وقع تحت يدى من رسومات وصور لمصلحة الآثار فى معرفة الحالة القديمة للأثر. حيث تتبين من الوثيقة أن السبيل كان يحتوى على صهريج ذو أربع قباب مبنية بالمؤن المتقنة تحت تخوم الأرض مُعَدٌّ لخزن الماء العذب .

كما أنه ملحق بمدفن وحوانيت جانبيه ويعلوه كتّاب ورواق كامل المنافع والمرافق ، ويحتوى على مدخل مشترك يتوسط الواجهة الرئيسية بين شباك التسبيل والشباك المطل على المدفن (مسقط أفقى ١٥) .

أما عن حجرة التسبيل فمستطيلة الشكل وتفتح بشباكين أحدهما للتسبيل (شرب المارة) بالواجهة البحرية ومجاور للمدخل السالف الذكر والآخر بالواجهة الغربية ومثبت بأسفله حجر مصاصة ببزبوزين وإلى الخلف منه بداخل حجرة التسبيل حوض مُخصَّص لتزويده بالماء (انظر: السبيل المصاصة) .

وقد كان لهذا السبيل ملاحق خلفية بها فوهة الصهريج يجاورها حاصل لوضع الماء فيه ، والذى يتم نقله عن طريق محان رصاصية إلى شباك التسبيل وحوض الحجر المصاصة .

على أن أهم ما يتميز به هذا السبيل أنه أقدم مثال باق بالقاهرة له وثيقة تذكر احتوائه على حجر مُصاصة على الرغم من وجود هذا الحجر المُصاصة قبل ذلك فى سبيل ابن هيزع سنة ١٠٥٦هـ .

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسينى / ١٦٦ ، ١٦٧) .

قالت المؤلفة : كانت أول زيارة لى لهذا السبيل يوم الثلاثاء ٢٣ صفر ١٤٠٩هـ / ٤ أكتوبر ١٩٨٨ ، ثم قمت بزيارته للمرة الثانية يوم الأحد ٢٨ رمضان

١٤١٣هـ / ٢١ مارس ١٩٩٣م، وكانت ملاحظاتى التى سجلتها عن السبيل هى كما يلى :

١ ـ السبيل تشغله الآن مدرسة حضانة تابعة للعشيرة المحمدية .

٢ ـ الواجهة الجنوبية الشرقية التى تفتح بشباك آخر للتسبيل، والتى ذكر المؤلف أنها فى حالة سيئة قد رممت الآن وأقيم جدار من الأسمنت ولم يعد لشباك التسبيل هذا أى أثر .

٣ ـ الكتّاب لا أثر له، وشاهدت مُلقًى على الأرض ما يبدو كأنه غطاء فوهة الصهريج الذى تحدث عنه المؤلف .

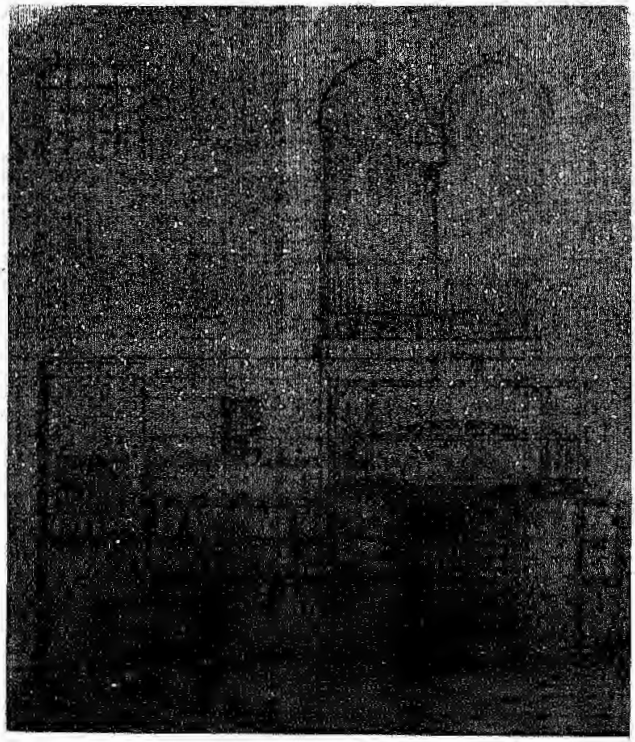

الواجهة البحرية لسبيل إسماعيل المغلوى
بدرب القزازين. أثر ٥٧.
« عن محفوظات هيئة الآثار ».

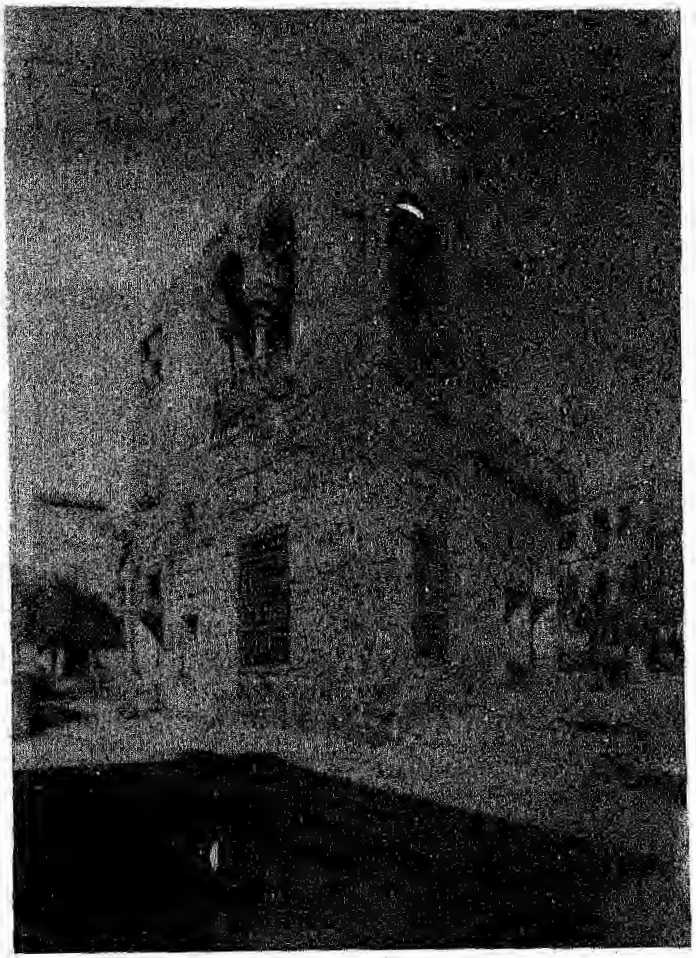

الواجهة البحرية والغربية لسبيل إسماعيل المغلوى بدرب القزازين.
أثر ٥٧ (حالة قديمة) ويتضح بالواجهة الغربية الحجر المصاصة أسفل الشباك.
« عن محفوظات هيئة الآثار ».

* **إسماعيل مكّى (١١٦٨ - ١٢٢٨هـ / ١٧٥٤ - ١٨١٣م):**

السيد إسماعيل مكى أغا ولى أفندى الكركوكلى .

كان من أعيان بغداد ومشاهير خطاطيها ، وهو رئيس ديوان الإنشاء فى بغداد أيام الوزير عمر باشا منذ سنة ١١٧٧هـ إلى سنة ١١٩٠هـ. ووالده ولى أفندى كان كاتب الديوان أيام الوزير أحمد باشا المتوفى سنة ١١٦٠هـ وكان السيد إسماعيل ذا معارف جمة .

توفى سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف ، وأسرته اليوم فى بغداد تعرف بـ (آل كتخدا) .

(جمهرة الخطاطين البغداديين - وليد الأعظمى ٢/ ٦١٧ عن حديقة الزوراء ٢٠٩ مخطوط ، وتذكرة شعراء بغداد ص ٣٨ وتاريخ العراق بين احتلالين ٦/ ٥٥ والبغداديون ص ٢٦٥ وبغداد عاصمة الخط العربى ٢/ ١٥٦ مخطوط .

* **الإسماعيلى:**

قال السمعانى :

الإسماعيلى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الميم وكسر العين المهملة بعدها ياء منقوطة باثنتين من تحتها ، وهذه النسبة إلى جماعة اسمهم إسماعيل ، منهم أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلى - وليس بالسلمى - إمام أهل جرجان والمرجوع إليه فى الحديث والفقه ، رحل إلى العراق والحجاز ، وصنف التصانيف ، وهو أشهر من أن يذكر وكذلك أولاده وأحفاده ، وله وجوه فى المذهب مذكورة مسطورة ، سمع بجرجان عمران بن موسى السختيانى ، وبنسا الحسن بن سفيان الشيبانى ، وببغداد يوسف بن يعقوب القاضى ، وبالبصرة أبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحى ، وبالكوفة أبا جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى ، وبالجزيرة أبا يعلى أحمد ابن على بن المثنى الموصلى ، وبالأهواز عبدان بن أحمد العسكرى وطبقتهم ، روى عنه الأئمة والحفاظ مثل أبى الحسين محمد الحجاجى ، وأبى على محمد ابن على بن سهل الماسرجسى وأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وأبى بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقانى فمن بعدهم ، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى تاريخ نيسابور فقال : الإمام أبو بكر الإسماعيلى واحد عصره وشيخ الفقهاء والمحدثين وأجلهم فى الرياسة والمروءة والسخاء بلا خلاف بين عقلاء الفريقين من أهل العلم فيه ، وكان قد أقام بنيسابور لسماع الحديث غير مرة وقدمها وهو رئيس جرجان سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، ثم قدم علينا فى ذى القعدة من سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة على صاحب الجيش أبى نصر منصور بن قراتكين فسأله الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق - يعنى الصبغى - النزول عنده فى منزله مراسلة وهو فى الطريق فأجابه إلى ذلك ، ثم إن الشيخ أبا نصر العبدوسى استقبله بنفسه وسأله النزول عنده فنزل عنده إيثارًا للتخفيف عن الإمام أبى بكر ، فعقد له المجالس بالعشيات كل يوم إلا يوم الجمعة يومين للإملاء ويومًا للنظر ويومين للقراءة ويومًا للكلام ، وكان لا يتخلف عن مجلسه كل يوم من المذكورين فى هذه العلوم أحد إلا لعذر. وقال إبراهيم بن موسى جد حمزة السهمى : كان أبو بكر الإسماعيلى برًّا بوالديه فلحقته بركة دعائهما وقال : لما ورد نعى محمد بن أيوب الرازى دخلت الدار وبكيت وخرجت ومزقت على نفسى القميص ووضعت التراب على رأسى فاستجمع على أهلى ومن فى منزلى وقالوا : ما أصابك؟ فقلت : منعتمونى الارتحال إلى محمد بن أيوب فسلوا قلبى وأذنوا لى بالخروج عند ذلك وأصحبونى خالى إلى نسا إلى الحسن بن سفيان - وأشار إلى وجهه وقال : لم يكن لى ههنا طاقة - فقدمت عليه وسألته أن أقرأ عليه المسند فأذن لى وقرأت عليه جميع المسند وغيره من الكتب وكان ذلك

أول رحلتى فى طلب الحديث ورجعت إلى وطنى ثم خرجت إلى بغداد فى سنة ست وتسعين ومائتين. وحكى حمزة بن يوسف السهمى عن أبى الحسن الدارقطنى قال: كنت عزمت غير مرة أن أرحل إلى أبى بكر الإسماعيلى فلم أرزق. وكان الحسن بن على الحافظ المعروف بابن غلام الزهرى بالبصرة يقول: كان من الواجب للشيخ أبى بكر أن يصنف لنفسه شيئًا ويختار على حسب اجتهاده فإنه كان يقدر عليه لكثرة ما كان كتَبَ ولغزارة علمه وفهمه وجلالته وما كان له أن يتبع كتاب البخارى فإنه كان أجل من أن يتبع غيره. قال السهمى: وكان أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ يحكى جودة قراءته وقال: كان مقدمًا فى جميع المجالس وكان إذا حضر مجلسًا لا يقرأ غيره. وكان أبو القاسم البغوى يقول: ما رأيت أقرأ من أبى بكر الجرجانى. وقال السهمى: ما من يوم يمر إلا وكان يحضر الإسماعيلى من الغرباء الجوالين ممن يفهم ويحفظ مقدار أربعين أو خمسين. توفى أبو بكر الإسماعيلى بجرجان يوم السبت غرة رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ودفن يوم الأحد، وصلى عليه ابنه أبو نصر، وهو ابن أربع وتسعين سنة وأشهر. قلت: وزرت قبره وقبور أولاده بجرجان فى حظيرة لهم.

قالت المؤلفة: وقد ذكره الإمام الكتانى (الرسالة المستطرفة / ٢١) بين من ألّفوا الكتب المخرجة على الصحيحين أو أحدهما وقال عنه: كمستخرج الحافظ أبى بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى الجرجانى إمام أهل جرجان الشافعى المتوفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وقد قال الذهبى فيه: ابتهرت بحفظه وجزمت بأن المتأخرين على إياس من أن يلحقوا المتقدمين فى الحفظ والمعرفة اهـ. وله تصانيف منها المعجم والمسند الكبير اهـ. كما ذكره خير الدين الزركلى (الأعلام ١/ ٨٦) وأرخ مولده ووفاته هكذا (٢٩٧ ـ ٣٧١هـ / ٩١٠ ـ ٩٨٢م) وقال عنه: قال أحد مترجميه: «جمع بين الفقه والحديث ورياسة الدين والدنيا» وذكر الزركلى من مؤلفاته «الصحيح» و «مسند عمر» و «المعجم» وهو مخطوط فى معهد المخطوطات برقم ٨١٠ تاريخ، وكلها فى الحديث اهـ. كذلك ذكره إسماعيل باشا البابانى (البغدادى) (هدية العارفين ١/ ٦٦) وقال: له صحيح فى الحديث، ومسند عمر، ومعجم الشيوخ اهـ.

ونعود إلى السمعانى الذى يقول:

ومن أولاد الإمام أبى بكر الإسماعيلى الجرجانى جماعة، منهم أبو نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلى، ترأس فى حياة والده أبى بكر وبعد وفاته إلى أن توفى، وكان له جاه عظيم وقبول عند الخاص والعام فى كثير من البلدان ويحل بكتابه العقد، وكان كتب الحديث الكثير عن أبى يعقوب النحوى وأبى العباس الأصم وبالعراق ومكة والرى وهمذان، روى عنه حمزة بن يوسف السهمى، وكان يعرف الحديث ويدرى، وأول ما جلس للإملاء فى حياة والده أبى بكر الإسماعيلى فى سنة ست وستين فى مسجد الصفارين إلى أن توفى والده ثم انتقل إلى المسجد الذى كان يملى والده فيه ويملى كل سبت إلى أن توفى لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعمائة، وصلى عليه أبو معمر الإسماعيلى.

وابن أخيه أبو معمر المفضل بن إسماعيل بن أحمد الإسماعيلى، كان فقيهًا فاضلاً، سمع جده وبمكة أبا زرعة محمد بن يوسف الكشى وببغداد أبا الحسن على بن عمر الدارقطنى وأبا حفص عمر بن أحمد بن شاهين وغيرهم، روى عنه حمزة بن يوسف السهمى وأبو القاسم إبراهيم بن عثمان الخلالى، وروى عن جده الكتب الكثيرة وسمع كتابه الجامع المخرج على الصحيح وغيره من المجموعات والتصانيف والمشايخ

والأمالى، وقد ضبط له والده الإمام أبو سعد وحمله إلى بغداد ومكة فى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وبقى هناك إلى أن حج فى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ورجع فى سنة ست وثمانين إلى جرجان، وكان سمع بمكة من يوسف بن الدخيل وجماعة، وجلس للإملاء بعد موت عمه أبى نصر. قال حمزة السهمى: سمعت أبا بكر الإسماعيلى يقول: ابنى هذا أبو معمر له سبع سنين يحفظ القرآن ويعلم الفرائض وأصاب فى مسألة أخطأ فيها بعض قضاتنا. وقد كان وهب له ما كان عنده من مسند محمد بن عثمان بن أبى شيبة لم يقرأ بعد ذلك لأحد وآخر ما حدث به أبو معمر وأبو العلاء ثم لم يقدر أحد على جميعه إلا أحاديث أخرجها فى مواضع، وكان إليه الفتيا منذ مات والده، وتوفى فى الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وصلى عليه أخوه أبو الفضل.

وأخوه أبو الفضل مسعدة بن إسماعيل بن أحمد الإسماعيلى وهو الرابع من أولاد أبى سعد. وأخوه أبو الحسن مبشر، سمعا جميعًا أبا يعقوب يوسف بن إبراهيم السهمى سنة أربع وثمانين قبل خروج والده إلى مكة، وسمع من أبى بكر الأبندونى وأبى العباس أحمد بن موسى الباغشى ومن عمهما أبى نصر الإسماعيلى وغيرهم من المشايخ.

أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة بن أبى بكر الإسماعيلى، سمع حمزة بن يوسف السهمى وغيره، روى لى عنه جماعة كثيرة، وتوفى سنة نيف وسبعين وأربعمائة.

وأبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إسحاق ابن إبراهيم بن إسرائيل الإسماعيلى، من أهل بخارا من بيت مشهور، وكان فقيهًا عالمًا، سمع أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الإستراباذى وأبا بكر المنكدرى ومحمد بن يوسف بن عاصم وغيرهم، وكانت ولادته فى سنة إحدى وثلاثمائة ووفاته فى شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، والأئمة الإسماعيلية ببخارا معروفة، حدث أبو بكر عن جماعة، وروى عنه العلماء، وقبورهم زرتها بمقبرة على طريق خراسان.

وحفيده الرئيس أبو طاهر محمد بن على بن أحمد ابن محمد الإسماعيلى، يروى عن أبى على إسماعيل ابن محمد صاحب الكسائى، سمع منه المتأخرون، ومن القدماء أبو العباس المستغفرى.

أبو حامد أحمد بن محمد بن إسماعيل بن نعيم الإسماعيلى الطوسى صاحب أبى العباس بن سريج، سمع أبا عبد الله البوشنجى وأبا خليفة البصرى وأبا يعلى الموصلى.

وابنه إسماعيل بن أحمد الإسماعيلى حدث أيضًا، ونسبا إلى جدهما.

وأما أبو عبد الله أحمد بن المبارك الإسماعيلى سكن الرقة وهو بغدادى حدث عن عبيد الله بن عمر القواريرى فإنما قيل له الإسماعيلى لأنه كان يعتنى بجمع حديث إسماعيل بن أبى خالد.

وأما أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن إسرائيل القاضى الإسماعيلى البخارى ابن السابق ذكره وأبو الذى يليه سمع أباه وأبا بكر محمد بن أحمد بن خنب وأبا بكر محمد بن عبد الله بن يزداذ الرازى وأبا بكر أحمد بن سعد الزاهد وأبا صالح خلف بن محمد الخيام وغيرهم، عقد له مجلس الإملاء على باب داره عشيات الجمعة، روى عنه جماعة منهم أبو ذر محمد ابن جعفر بن محمد الخطيب، وتوفى فى شعبان سنة إحدى وأربعمائة، وذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى التاريخ وقال: أبو الحسن بن أبى بكر بن إسماعيل البخارى ـ يعنى الإسماعيلى ـ كان أبوه شيخ عصره بما وراء النهر وصارت الرياسة والحكم بها بعد التسعين

وثلاثمائة إلى أبى الحسن وكان يستأهل ذلك لعقله وفضله، سمع أبا بكر بن خنب وأقرانه ببخارا وحدث بها وبالعراق والجبال سنة حج وهى سنة خمس وتسعين. وقد كتبت عن أبيه وجده من قِبَل أمه أبى بكر بن سعد الزاهد رضى الله عنهم أجمعين.

وأبو الحسن أحمد بن أبى بكر محمد بن إسماعيل ابن مهران الإسماعيلى الشاهد من أهل نيسابور، كان أبوه أبو بكر الإسماعيلى محدث عصره بنيسابور، وأبو الحسن كان كثير السماع من أبيه، سمع أباه وأبا عبد الله البوشنجى وأقرانهما، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ ولم يذكر وفاته، لعله مات قبل الأربعمائة.

وأبو حامد أحمد بن محمد بن إسماعيل بن نعيم الفقيه الطوسى الإسماعيلى صاحب أبى العباس بن سريج من أهل طوس، كان إمامًا ورعًا مصيبًا زاهدًا، رحل إلى العراق وأدرك الأسانيد، سمع بنيسابور أبا عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجى، وبالرى محمد ابن أيوب الرازى، وبالبصرة أبا خليفة الجمحى، وبالموصل أبا يعلى أحمد بن على بن المثنى الموصلى، وبالكوفة أبا جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى، وبالأهواز أبا محمد عبد الله بن أحمد بن موسى العسكرى عبدان وطبقتهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وذكره فى التاريخ فقال: أبو حامد الطوسى الإسماعيلى صاحب أبى العباس بن سريج ومفتى الناحية وزاهدها كان يرد نيسابور قديمًا ويحدث بها، فأما أنا فإنما كتبت عنه بالطابران. ثم قال: سألت إسماعيل بن أبى حامد الإسماعيلى ونحن ببخارا عن وفاة أبيه فذكر أنه توفى فى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

وابنه أبو محمد إسماعيل بن أحمد بن محمد الإسماعيلى الطوسى، سمع أباه وأبا الحسن محمد بن محمد بن على الأنصارى، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وذكره فى التاريخ فقال: إسماعيل الإسماعيلى سمع الحديث قبلنا أو معنا وتقلد القضاء بخراسان غير مرة، وكان أكثر مقامه وسماعاته بنيسابور، وتوفى ببخارا سنة سبع وستين وثلاثمائة ونسبًا إلى جدهما.

والفرقة الإسماعيلية جماعة من الباطنية ينتسبون إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق لانتساب زعيمهم المغربى إلى محمد بن إسماعيل وفى كتاب الشجرة إنه لم يعقب.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٥٢ ـ ١٥٦).

ويستدرك ابن الأثير على عبارة السمعانى الأخيرة عن فرقة الإسماعيلية فيقول:

قلت: الصحيح أن الإسماعيلية تولوا إسماعيل بن جعفر بن محمد فنسبوا إليه زعموا أن جعفرًا مات وأن الإمام بعده إسماعيل وقالوا إنه حى لم يمت.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٦٢).

*** الإسماعيلى (أبو بكر محمد) (ـ ٢٩٥هـ) :**

أبو بكر محمد بن مهران النيسابورى المعروف بالإسماعيلى. ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فيمن ألف كتبا فى الشمائل والسير والمغازى، وقال إنه جمع حديث الزهرى وجوّده كما جمع حديث مالك وجوّده أيضًا. توفى الإسماعيلى سنة ٢٩٥هـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٨٣).

*** الإسماعيلى (جامع ـ):**

قال المقريزى: جامع الإسماعيلى أنشأه الأمير أرغون الإسماعيلى على البركة الناصرية فى شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى

٢/ ٣٢٧ وقـد أوردنـاه لك تحت عنـوان « أرغـون الإسماعيلى (جامع ـ) فانظره فى موضعه .

*** الإسماعيليات :**

هى آخر المناطق التى فتحها المسلمون فى شمال الجزيرة، يذكرها الواقدى على النحو التالى :

قال : وارتحل عياض إلى الجانب الغربى ونزل على بلد فيها بديع القبطى فأجاب صلحا على ما تقرر عليه وارتحل عياض إلى أن نزل بالإسماعيليات، وبعث عمرو بن جند ليغير على الموصل وأعمالها فمضى وأغار وأخذ الغنائم ووقع الصايح فخرجوا عليه وقاتلوه وانتزعوا منه الغنيمة وقاتل حتى قتل ودفن بالجانب الغربى، فلما بلغ عياضا ذلك ارتحل من الإسماعيليات ونزل على الموصل فخرج إليه أهلها بالعدد والسلاح فكر عليهم خالد بجيش الزحف فجعلهم حطاما ولم يكن عليها يومئذ سور يمنع فأخذها بالسيف ونظر إلى نينوى فإذا هى مدينة قد أخذت السهل والجبل فقال ما هذه؟ فقيل هذه نينوى، فقال لعلَّها مدينة يونس بن متى عليه السلام.

(قال الواقدى) وكان ملكه يومئذ الملك أنطاق فكاتبه عياض فأبى فأنفذ إليه الجزيرى صالح . فقال لئن لم تجب هؤلاء إلى ما أرادوه وإلا أذقتك شرا ولا أترك لك عيشا فكتب إليه يقول : إنى أصالحهم إلى ستة أشهر حتى أرى ما يكون من أمر كسرى، فإن فتحوا بلده دخلت فى طاعتهم . قال وكان هو ممن تحت يد كسرى فأجابه المسلمون إلى ذلك وصالحوه على موجها ومرجها وكتب عياض إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يُعْلِمُه بما فتح الله عليهم.

(من كتاب فتوح الشام لمحمد بن عمر الواقدى ـ اختار النصوص وقدَّم لها وعلَّق عليها ماجد اللحام ـ المختار من التراث العربى (٣٨) الجمهورية العربية السورية، منشورات وزارة الأوقاف ـ دمشق ١٩٨٦/ ١٩٧، ١٩٨) .

*** الإسماعيلية :**

إليك هذا الملخص :

الإسماعيلية فرقة باطنية، انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر (الموسوعة الميسرة/ ٤٥) .

وهم أجداد الفاطميين والقرامطة، يعتقدون التناسخ والحلول، وبعضهم يدعى ألوهية الإمام بنوع من الحلول، وبعضهم يدعى رجعة من مات من الأئمة بصورة التناسخ .

وهذه الفرقة طائفتان، إحداهما فى الهند وتسمى « البهرة » ويتركزون فى بومباى، يعترفون بالأركان الخمسة الواردة فى الحديث وهو: (بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا) (رواه البخارى ومسلم) ويزيدون عليه ركنا اسمه : « الطهارات » ويتضمن تحريم الدخان والموسيقى والأفلام . وهم فى صلواتهم يجمعون بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، ولا يصلون الجمعة، ويحتفلون بغدير « خم » فى ١٨ من ذى الحجة كل عام، حيث تمت فيه الوصية لعلىّ .

والطائفة الأخرى فى « سلمية » بسوريا وفى زنجبار وشرقى أفريقيا، وتسمى « الأغاخانية » نسبة إلى زعيمهم « أغا خان » .

(بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٥) .

أقسامها :

أولا: الإسماعيلية القرامطة .

كان ظهورهم فى البحرين والشام بعد أن شقوا عصا الطاعة على الإمام الإسماعيلى نفسه ونهبوا أمواله ومتاعه فهرب من سلمية فى سوريا إلى بلاد ما وراء النهر خوفًا من بطشهم وقد سيطروا على الجزيرة وبلاد الشام والعراق وما وراء النهر. ومن شخصياتهم:

ـ عبد الله بن ميمون القداح، ظهر فى جنوبى فارس سنة ٢٦٠هـ.

ـ الفرج بن عثمان القاشانى (ذكرويه) ظهر فى العراق وأخذ يدعو للإمام المستور.

ـ حمدان قرمط بن الأشعث (٢٧٨هـ) جهر بالدعوة قرب الكوفة.

ـ أحمد بن القاسم الذى بطش بقوافل التجار والحجاج.

ـ الحسن بن بهرام (أبو سعيد الجنابى) ظهر فى البحرين ويعتبر مؤسس دولة القرامطة.

ـ ابنه سليمان بن الحسن بن بهرام (أبو طاهر) حكم ثلاثين سنة، وفى عهده حدث التوسع والسيطرة وقد هاجم الكعبة سنة ٣١٩هـ وسرق الحجر الأسود لأكثر من عشرين سنة.

ـ الحسن الأعصم بن سليمان، استولى على دمشق سنة ٣٦٠هـ.

ثانيًا: الإسماعيلية الفاطمية:

وهى الحركة الإسماعيلية الأصلية وقد مرت بعدة أدوار:

١ ـ دور الستر: من موت إسماعيل سنة ١٤٣هـ إلى ظهور عبيد الله المهدى. وقد اختلف فى أسماء أئمة هذه الفترة بسبب السرية.

٢ ـ بداية الظهور: يبدأ الظهور بالداعية الحسن بن حوشب الذى أسس دولة الإسماعيلية فى اليمن سنة ٢٦٦هـ وامتد نشاطه إلى شمال أفريقيا واكتسب شيوخ كتامة. يلى ذلك ظهور رفيقه على بن فضل الذى ادعى النبوة وأعفى أنصاره من الصوم والصلاة.

٣ ـ دور الظهور: يبدأ بظهور عبيد الله المهدى الذى كان مقيمًا فى سلمية بسوريا ثم هرب إلى شمال أفريقيا واعتمد على أنصاره هناك من الكتاميين.

ـ قَتْلُ عبيد الله داعيتَه أبا عبد الله الشيعى الصنعانى وأخاه أبا العباس لشكهما فى شخصيته وأنه غير الذى رأياه فى سلمية.

ـ أسس عبيد الله أول دولة إسماعيلية فاطمية فى المهدية بأفريقية (تونس) واستولى على رقادة سنة ٢٩٧هـ وتتابع بعده الفاطميون وهم:

- المنصور بالله (أبو طاهر إسماعيل). ٣٣٤ـ٣٤١هـ.
- المعز لدين الله (أبو تميم معد). ٣٤١ـ٣٦٥هـ.
  وفى عهده فتحت مصر سنة ٣٥٨هـ وانتقل إليها المعز فى رمضان سنة ٣٦٢هـ.
- العزيز بالله (أبو منصور نزار). ٣٦٥ـ٣٨٦هـ.
- الحاكم بأمر الله (أبو على المنصور). ٣٨٦ـ٤١١هـ.
- الظاهر (أبو الحسن على). ٤١١ـ٤٢٧هـ.
- المستنصر بالله (أبو تميم) ٤٢٧هـ.
  وتوفى سنة ٤٨٧هـ.

وبوفاته انقسمت الإسماعيلية الفاطمية إلى نزارية شرقية ومستعلية غربية والسبب فى هذا الانقسام أن الإمام المستنصر قد نص على أن يليه ابنه نزار لأنه الابن الأكبر. لكن الوزير الأفضل بن بدر الجمالى

نَحيَّ نـزارًا وأعلن إمامـة المستعلى وهو الابن الأصغـر كما أنـه فى نفس الوقت ابن أخت الوزير. وقـام بإلقاء القبض على نزار ووضعه فى سجن وسد عليه الجدران حتى مات.

استمـرت الإسماعيليـة الفـاطمية المستعليـة تحكم مصر والحجاز واليمن بمساعدة الصليحيين، والأئمة هم:

- المستعلى (أبو القاسم أحمد). ٤٨٧ ـ ٤٩٥ هـ
- الآمر (أبو على المنصور). ٤٩٥ ـ ٥٢٥هـ.
- الحـافظ (أبـو الميمـون عبـد المجيد). ٥٢٥ ـ ٥٤٤ هـ
- الظافر (أبو المنصور إسماعيل). ٥٤٤ ـ ٥٤٩ هـ
- الفائز (أبو القاسم عيسى). ٥٤٩ ـ ٥٥٥هـ.
- العاضد (أبو محمد عبد الله). من ٥٥٥ هـ حتى زوال دولتهم على يدى صلاح الدين الأيوبى.

انظر الفاطميون.

ثالثًا: الإسماعيلية الحشاشون:

وهم إسماعيلية نزارية بـالشام وفارس وبلاد الشرق، كـان فى مصر وقت حـرمـان نـزار شخص فارسى هـو (الحسن بن الصبـاح) الـذى كـان حاجًّـا إلى الإمـام المستنصر ولما شاهد مـا حدث من الانقسام عاد إلى بلاد فـارس داعيًا إلى الإمـام المستور، واستـولى على قلعة المـوت سنة ٤٨٣هـ وأسس الدولة الإسمـاعيلية النزارية الشرقية وهم الذين عرفوابالحشاشين وقد أرسل بعض الفـدائيين إلـى مصـر لقتل الإمـام الآمـر بن المستعلى وقد كـان متعطشًا للـدماء حتى إنـه قد قتل ولديه ومات سنة ٥٢٨هـ من غير سليل:

ودعاة الحشاشين هم:

- الحسن بن الصباح توفى سنة ١١٢٤م.
- كيابزرك آميد توفى سنة ١١٣٨م.
- محمد بن كيابزرك آميد توفى سنة ١١٦٢م.
- الحسن الثانى بن محمد توفى سنة ١١٦٦م.
- محمـد الثـانى بن الحسـن الثـانى تـوفـى سنة ١٢١٠م.
- الحسـن الثـالث بن محمـد الثـانى تـوفـى سنـة ١٢٢١م.
- محمـد الثـالث بن الحسن الثـالث تـوفى سنـة ١٢٥٥م.
- ركن الدين خورشاه من سنة ١٢٥٥م إلى أن انتهت دولتهم وسقطت قلاعهم أمام جيش هـولاكو المغولى الـذى قتل ركن الدين فتفـرقوا فى البـلاد وما يـزال لهم أتباع إلى الآن.

والحشاشـون: انتشروا فى إيران واستولـوا على قلعة الموت جنـوب بحر قـزوين واتسع سلطانهـم واستقلوا بإقليم كبيـر وسط الـدولـة العبـاسية السنيـة. امتلكـوا القلاع والحصـون ووصلوا بانيـاس وحلب والموصل، وولى أحدهم قضاء دمشق أيام الصليبيين وقد اندحروا أمام هولاكو المغولى.

رابعًا: إسماعيلية الشام:

وهم إسماعيلية نزارية، لقد ظلوا خلال هذه الفترات الطـويلـة على عقيـدتهم يجـاهـرون بهـا فى قـلاعهم وحصونهم غير أنهم ظلوا طـائفة دينية ليست لهم دولة بالرغم من الـدور الخطير الذى قاموا بـه ولا يزالون إلى الآن فى سلميـة بـالـذات وفـى القـدمـوس ومصيـاف وبانياس والخوابى والكهف.

ومن شخصيـاتهم (راشـد الـدين سنـان) الملقب بشيخ الجبل وهـو يشبـه فى تصـرفـاتـه الحسن بن

الصباح، لقد كوّن مذهب السنانية الذى يعتقد أتباعه بالتناسخ فضلاً عن عقائد الإسماعيلية.

وإسماعيلية الشام: امتلكوا قلاعًا وحصونا فى طول البلاد وعرضها وما تزال لهم بقايا فى سلمية والخوابى والقدموس ومصياف وبانياس والكهف.

خامسًا: الإسماعيلية البهرة:

وهم إسماعيلية مستعلية، يعترفون بالإمام المستعلى ومن بعده الآمر ثم ابنه الطيب ولذا يسمون الطيبية، وهم إسماعيلية الهند واليمن، تركوا السياسة وعملوا بالتجارة فوصلوا إلى الهند واختلط بهم الهندوس الذين أسلموا وعرفوا بالبهرة، والبهرة لفظ هندى قديم بمعنى التاجر.

ـ الإمام الطيب دخل الستر سنة ٥٢٥هـ والأئمة المستورون من نسله إلى الآن لا نعرف عنهم شيئًا، حتى إن أسماءهم غير معروفة، وعلماء البهرة أنفسهم لا يعرفونهم.

انقسمت البهرة إلى فرقتين:

١ ـ البهرة الداوودية: نسبة إلى الداعى قطب شاه داوود: وهم فى الهند وباكستان منذ القرن العاشر الهجرى وداعيتهم يقيم فى بومباى.

٢ ـ البهرة السليمانية: نسبة إلى الداعى سليمان بن حسن وهؤلاء مركزهم فى اليمن حتى اليوم.

والبهرة استوطنوا اليمن والهند والسواحل القريبة المجاورة لهذين البلدين.

سادسًا: الإسماعيلية الآغاخانية:

ظهرت هذه الفرقة فى إيران فى الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادى ودعاتهم هم:

١ ـ (حسن على شاه) وهو الآغا خان الأول: استعمله الإنجليز لقيادة ثورة تكون ذريعة لتدخلهم فدعا إلى الإسماعيلية النزارية، ونفى إلى افغانستان ومنها إلى بومباى وقد خلع عليه الإنجليز لقب (آغاخان) مات سنة ١٨٨١م.

٢ ـ (آغا على شاه) وهو الآغاخان الثانى: ١٨٨١م ـ ١٨٨٥م.

٣ ـ يليه ابنه (محمد الحسينى) وهو الآغاخان الثالث: ١٨٨٥م ـ ١٩٥٧م، كان يفضل الإقامة فى أوروبا وقد رتع فى ملاذ الدنيا وحينما مات أوصى بالخلافة من بعده لحفيده (كريم) مخالفا بذلك القاعدة الإسماعيلية فى تولية الابن الأكبر.

٤ ـ (كريم) وهو الآغاخان الرابع: من ١٩٥٧م وما يزال حتى الآن، وقد درس فى إحدى الجامعات الأمريكية.

والآغاخانية: يسكنون نيروبى ودار السلام وزنجبار ومدغشقر والكنغو البلجيكى والهند وباكستان وسوريا ومركز القيادة الرئيسى لهم مدينة كراتشى.

سابعًا: الإسماعيلية الواقفة:

وهى فرقة إسماعيلية وقفت عند إمامة محمد بن إسماعيل وهو أول الأئمة المستورين وقالت برجعته بعد غيبته.

(الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة. الندوة العالمية للشباب الإسلامى الرياض ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ ٤٥ ـ ٤٩، ٥١، ٥٢).

أهم مبادئهم:

(١) القول بقدم العالم وأن له مدبرين: الأول الله والثانى النفس.

(٢) الإمام بعين بالنص لا بالانتخاب، وهو معصوم من الصغائر والكبائر.

(٣) للقرآن معنى ظاهر، ومعنى باطن لا يعلمه إلا الأئمة، لأنهم ورثوا علم الباطن. ولا معنى للتمسك بحرفية القرآن، ويجب فهمه على طريقة التأويل والمجاز.

(٤) لا يؤمنون بعلم ولا بحديث إلا ما روى عن أئمتهم.

(٥) تكفير من « اغتصبوا » الخلافة من الإمام على.

(٦) الأنبياء سواس العامة، أما الخاص فأنبياؤهم الفلاسفة، فالشعائر الدينية للعامة، أما الخاصة فلا يلزمهم العمل بها.

(٧) إنكار معجزات الأنبياء.

(٨) إباحة المحرمات والمحارم.

وقد أثبت التاريخ أن من وضعوا أساس مذهب الإسماعيلية الباطنية من أولاد المجوس وضعوا تعاليم لهدم الإسلام ودرجوها تسع درجات تبتدىء بالتشكيك فى الدين كقولهم: ما معنى رمى الجمار؟ ولم كانت الصبح ركعتين والظهر أربعا؟ وهكذا. وتنتهى بهدم الإسلام والتحلل من قيوده وأوّلوا القرآن الكريم وسنة النبى ﷺ بما يوافق هواهم فكان تحريفًا لا تأويلا.

وزعماء الإسماعيلية يغيرون ويبدلون فى المبادىء حسب أهوائهم. وأتباعهم يعتقدون أن لهم التصرف فى أمور الدنيا والآخرة. وكلما امتد الزمان زاد مذهبهم فسادا. ولحق الناس من أعمالهم شر كبير.

(مذكرة الفرق ـ حسن السيد متولى، الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م / ٢٥ ـ ٢٧. انظر أيضًا المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد. الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م / ٦٨ ـ ٧٦، والملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر الشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى. ط مصطفى البابى الحلبى ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م، ١/ ١٩١ ـ ١٩٨، والفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر ابن محمد البغدادى/ ٤٢، ومختصر كتاب الفرق بين الفرق اختصار عبد الرزاق بن رزق الله بن أبى بكر بن خلف الرسعنى/ ٥٨، ٥٩).

ويصف عبد الحى الحسنى كيف وصلت الدعوة الإسماعيلية إلى الهند، وكيف انتقلت إليها من اليمن (ص ٢١٤ ـ ٢١٦) ثم يقول:

وأما ترتيب الأئمة على مذهبهم:

(١) فالوصى على بن أبى طالب.

(٢) الإمام حسن بن على.

(٣) الإمام حسين بن على.

(٤) الإمام على بن الحسين بن على.

(٥) الإمام محمد بن على بن الحسين.

(٦) الإمام جعفر بن محمد بن على.

(٧) إسماعيل بن جعفر بن محمد.

(٨) محمد بن إسماعيل بن جعفر.

(٩) عبد الله.

(١٠) أحمد.

(١١) حسين.

(١٢) مهدى.

(١٣) القائم.

(١٤) المنصور.

(١٥) المعز.

(١٦) العزيز.

(١٧) الحاكم.

(١٨). الظاهر.

(١٩) المستنصر.

(٢٠) المستعلى.

(٢١) الآمر.

(٢٢) الطيب.

فمنهم أربعة مستورون عبد الله وأحمد والحسين والطيب.

وأما أصول علم الدعوة فهى مضبوطة عندهم فى أربعة كتب، رسائل إخوان الصفا، وكتاب راحة

العقل، وكتاب تأويل الدعائم، وكتاب المجالس المؤيدية، أما رسائل إخوان الصفا فإنهم يقولون إنها من مصنفات أحمد بن عبد الله الإسماعيلى وربما نسبوها إلى جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه ترويجًا، وهى إحدى وخمسون رسالة، وقد صنفت بعد المائة الثالثة فى دولة بنى بويه، أملاها أبو سليمان محمد بن نصر البُستى المعروف بالمقدسى وأبو الحسن على بن هارون الزنجانى وأبو أحمد النهرجورى والوفىّ زيد بن رفاعة، كلهم حكماء اجتمعوا وصنفوا هذه الرسائل على طريق الفلسفة الخارجة عن مسلك الشريعة المطهرة، وفى فتاوى الشيخ ابن حجر ما نصه: « نسبها كثير إلى جعفر الصادق وهو باطل وإنما الصواب أن مؤلفها مسلمة بن قاسم الأندلسى والله أعلم ».

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى، راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ٢١٦، ٢١٧).

وقد استكملنا لك هذه المادة فى مادة « السبعية » فانظرها فى موضعها.

*** أسْـــمَنْد :**

انظر: الأسمندى.

*** الأسْمَنْدِى :**

ضبطها ياقوت بفتح الألف (انظر المادة السابقة). أما السمعانى فضبطها بضم الألف وقال عنها:

الأسمندى: بضم الألف وسكون السين المهملة وفتح الميم وسكون النون وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى أسمند وهى قرية من قرى سمرقند، منها أبو الفتح محمد بن عبد الحميد بن الحسين بن الحسن بن حمزة الأسمندى يعرف بالعلاء العالم من أهل سمرقند، كان فقيهًا فاضلاً ومناظرًا فحلاً، تفقه على السيد الإمام أشرف العلوى، وكانت له عبارة حسنة، وصنف تصنيفًا فى الخلاف، سمع أبا الحسن على بن عمر الخراط، لقيته بسمرقند غير مرة وقال لى: وردت مرو قاصدًا الأرسابندى ولم يكن حاضرًا فحضرت درس والدك رحمه الله وعلقت عنه مسألة بيع اللحم بالشاة وانصرفت من مرو، ولم أسمع منه شيئًا من الحديث لأنه كان متظاهرًا بشرب الخمر، وسمع ولدى أبو المظفر منه أحاديث، ولما وافى مرو منصرفًا من الحجاز والحج والزيارة سنة ثلاث وخمسين قرأت عليه أحاديث بقرية سيد على طرف البرية.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٥٦ واللباب ١/ ٦٢).

*** الأسمى فى الأسما:**

وهو مختصر كتاب السامى فى الأسامى تأليف أحمد بن محمد الميدانى، المتوفى سنة ٥١٨، اختصره ولده سعيد بن أحمد بن محمد الميدانى، المتوفى سنة ٥٣٩هـ، ورتبه ترتيبًا وزاد فيه مزايا، وأتم تأليفه سنة ٤٩٧ هـ أى سنة تأليف الأصل.

أولها: الحمد لله تعالى ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، قديمة الخط بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ١٦٢ ورقة، مسطرتها ٢٢ سطرًا، فى ٢٢×١٤,٥سم.

بآخرها تكملة على أوراق حديثة فى ورقتين.

[٥ معاجم فارسية تيمور].

نسخة أخرى أولها ناقص وأول الموجود منها: الله والإله خداى سزاوار پرستش ... إلخ مخطوطة بقلم معتاد بدون تاريخ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة، فى ٥٩ ورقة، مسطرتها ١١ سطرًا، فى ١٦×١١,٥سم.

[٢٧ معاجم فارسية ـ تيمور].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ١٧).

*** الإسميثنى :**

الإسميثنى : بكسر الألف وسكون السين المهملة وبعدها الميم والياء المنقوطة باثنتين من تحتها والثاء المثلثة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى إسميثن وهى من قرى الكشانية، قريبة من سمرقند وراء النهر والمشهور بهذه النسبة منها أبو بكر محمد بن النضر الإسميثنى، يروى عن عيسى بن أحمد العسقلانى البلخى، وأبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى وغيرهما، كأنه مات قديمًا قبل سنة عشرين وثلاثمائة.

(معجم البلدان لياقوت ١/ ١٨٩، والأنساب للسمعانى ١/ ١٥٦، واللباب لابن الأثير ١/ ٦٢).

*** أســن :**

انظر: آسن.

*** إنســنا :**

قال عنها ياقوت :

إسنا : بالكسر ثم السكون، ونون، وألف مقصورة : مدينة بأقصى الصعيد، وليس وراءها إلا أدفو وأسوان ثم بلاد النوبة، وهى على شاطىء النيل من الجانب الغربى فى الإقليم الثانى، طولها من الغرب أربع وخمسون درجة وأربع عشرة دقيقة، وعرضها أربع وعشرون درجة وأربعون دقيقة وهى مدينة عامرة طيبة كثيرة النخل والبساتين والتجارة وقد نسب إليها قوم، قال القاضى وليُّ الدولة أبو البركات محمد بن حمزة ابن أحمد التنوخى : لم أر أفصح من القاضى أبى الحسن على بن النضر الإسنائى قاضى الصعيد ولا آدب منه ولا أكثر احتمالاً، وكان يحفظ كتاب الله وقرأ القراءات وسمع الصحاح كلها ويحفظ كتاب سيبويه، وقرأ علوم الأوائل وكتاب أوقليدس وله شعر وترسل، توفى بمصر سنة ٥٠٥ وكان فلسفيًا يتظاهر بمذهب الإسماعيلية.

(معجم البلدان ١/ ١٨٩).

وقال عنها على مبارك :

قال ابن خلكان هى بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون وبعدها ألف بُليدة صغيرة من أعمال القوصية بالصعيد الأعلى من مصر اهـ.

وفى القاموس إسنا بالكسر ويُفتح بلد بصعيد مصر، وفيه أيضًا أن بصعيد مصر قرية تسمى أشنى بضم الهمزة وشين معجمة مقصورا كحسنى وهى غير إسنا بالمهملة. انتهى.

وفى كتب الفرنساوية أن إسنا مدينة كانت تسميها الرومانيون لينوبوليس واسمها القديم المصرى سنا، وكانت كما هى الآن رأس مديرية. فهى مدينة عظيمة قديما وحديثا بها حوانيت كثيرة وخانات ويجلب إليها من جميع بضائع القطر من القاهرة وخلافها، سيما مصنوعات الأقاليم القبلية كالبرُد والأردية المسماة عندهم بالشقق رجالية وحريمية.

وقد ذكر المقريزى (المواعظ والاعتبار ١/ ٢٣٧) أن الأدفوى ذكر أن إسنا فى سنة حُصِّل منها أربعون ألف أردب تمر، واثنا عشر ألف أردب زبيب، وأن إسنا تشتمل على ما يقارب من ثلاثة ألف منزل، وقيل إنه كان بها فى وقت سبعون شاعرا اهـ.

وقال الأدفوى (الطالع السعيد / ٤٤) إن بأسنا مدرستان اهـ.

وقد ذكر على مبارك من علماء إسنا : ابن الإسناوى وابن الحاجب ثم قال :

وذكر منها صاحب الطالع السعيد جمًّا غفيرًا من الأفاضل والجهابذة الأماثل : منهم الإمام الحافظ المحدث إبراهيم بن عبد الرحيم بن على بن إسحاق

ابن شيث الملقب بالكمال الأسنوى، كان يحفظ الموطأ وتقلد بالخدم الديوانية واتصل بخدمة الناصر يوسف وأعطاه خيرا وقربه واعتمد عليه، ثم ولى الرحبة فى أيام الظاهر ثم نقل منها إلى بعلبك وولى البلد والقلعة وسيره السلطان رسولا إلى عكا، توفى عشية الخميس رابع عشر صفر ودفن بتربة الشيخ اليونينى.

ومنهم القاضى إبراهيم بن هبة الله بن على الحميرى القاضى نور الدين الأسنوى، صنف فى الفقه والأصول والنحو، واختصر الوسيط والوجيز ونثر الألفية وشرحها وصحح ما صححه الرافعى، وشرح المنتخب فى أصول الفقه وولى القضاء بمدينة زفتة فى أوائل عمره وبمنية ابن خصيب، وتولى أقاليم منها أسيوط وإخميم وقوص، وكان حسن السير جميل الطريقة صحيح العقيدة قال لى: أردت أن أقرأ على الشيخ شمس الدين الأصفهانى فلسفة فقال: حتى تمتزج بالله امتزاجًا جيدًا، وكان إذا أخذ درسًا ينقيه ويحققه ويستوفى الكلام عليه إلا أنه كان لا يثبت له كل ما يلقيه، وكان محبا للعلم لم تشغله عنه المناصب، ولما ولى قوص قرأ على شيخنا عز الدين عبد الرحمن ابن يوسف الأسفونى الجبر والمقابلة، وقرأ الطب على الحكيم شهاب الدين المغربى توفى بالقاهرة سنة سبعمائة وإحدى وعشرين.

ومنهم كما فى الطالع السعيد أيضًا أبو الفضل جعفر بن حسان بن على أبو الفضل الأسنوى يلقب بالسراج كان كاملاً كريمًا شاعرًا وكان يهدى إلى الملك الكامل ويكاتبه، ويقال: إن الملك الكامل حضر هو وجماعة من ملوك الشام وتذاكروا الرؤساء فذكر الملك الكامل جعفر المذكور، وقيل: إن بعضهم جمع مدائحه فى مجلدات ضخمة سماها «بالأرج الشائق إلى أكرم الخلائق» مات سنة ستمائة واثنتى عشرة..

وفيه أيضًا أن منها من فقهاء الشافعية الشيخ نور الدين على بن هبة الله بن إبراهيم بن حمزة المعروف بابن الشهاب الأسنوى، كان إمامًا فى الفقه دَيِّنًا صالحًا، أخذ الحديث عن الحافظ أبى الفتح محمد ابن على بن وهب القشيرى، وعن الحافظ عبد الرحمن بن خلف الدمياطى، وعن قاضى القضاة أبى محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى، وحفظ مختصر مسلم للحافظ عبد العظيم المنذرى، وأخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى، والشيخ جلال الدين أحمد بن عبد الرحمن الدشناوى، ولما حج كتب الروضة بخطه بمكة وهو أول من أدخلها إلى قوص، وأقام بقوص يدرس ويفتى إلى أن مات سنة سبع وسبعمائة عليه رحمة الله. انتهى.

وفى حسن المحاضرة للسيوطى: إن من علمائها محيى الدين سليمان بن جعفر الأسنوى خال الشيخ جمال الدين، كان فاضلا فى علوم كثيرة ماهرًا فى الجبر والمقابلة، صنف طبقات الشافعية ودرس بالمشهد النفيسى، ولد سنة سبعمائة ومات فى جمادى الأولى سنة ست وخمسين.

ومنهم نجم الدين محمد بن ضياء الدين أحمد بن عبد القوى الأسنوى كان عالما فاضلا وانتفع به خلق وألف فى علوم متعددة، مات فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وكان والده أيضًا عالمًا فاضلاً من كبار الصالحين له كرامات، تفقه بالبهاء القفطى، مات سنة اثنتى عشرة وسبعمائة فى شوال.

ومنهم العماد الأسنوى محمد بن الحسن بن على الأسنوى، قال أخوه الشيخ جمال الدين فى طبقاته كان فقيهًا إمامًا فى الأصلين والخلاف والجدل والتصوف نظَّارا بحاثا طارحا للتكلف مؤثرا للتقشف ولد سنة خمس وتسعين وستمائة، وأخذ عن مشايخ القاهرة وانتصب للتدريس والإفتاء والتصنيف، مات فى رجب سنة أربع وستين وسبعمائة.

وأخوه الشيخ جمال الدين عبد الرحيم شيخ الشافعية وصاحب التصانيف السائرة، ولد سنة أربع وسبعمائة وأخذ عن التقى السبكى والزنكلونى والقونوى وأبى حيان وغيرهم، وبرع فى الأصول والعربية والعروض، وتقدم فى الفقه فصار إمام زمانه وانتهت إليه رياسة الشافعية.

ومن تصانيفه المهمات والجواهر، وشرح المنهاج والألغاز، والفروع، ومختصر الشرح الصغير، والهداية إلى أوهام الكفاية، وشرح منهاج البيضاوى، وشرح عروض ابن الحاجب، والتمهيد والكوكب، وتصحيح التنبيه والتنقيح وأحكام الخنائى، والزوائد على منهاج البيضاوى، وطبقات الفقهاء، والرياسة الناصرية فى الرد على من يعم أهل الذمة واستخدامهم على المسلمين، وكتاب الأشباه والنظائر مات عنه مسودة، وشرح التنبيه كتب منه مجلدًا وشرح الألفية لابن مالك لم يكمل وشرح التسهيل كتب منه قطعة، مات فى جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة ورثاه البرهان القيراطى بقصيدة طويلة مطلعها:

نعم قبضت روح العلا والفضائل
بموت جمال الدين صدر الأفاضل
تعطل من عبد الرحيم مكانه
وغيب عنه فاضل أى فاضل

إلى أن قال:

صرفت عليه كنز صبرى وأدمعى
فأنيت من هذا وهذا حواصلى
سأنشد قبرا حل فيه رثاءه
وأسمع ما أمليه صمّ الجنادل
وما نحن إلا ركب موت إلى البلا
تُسيرنا أيامنا كالرواحل
قطعنا إلى نحو القبور مراحلا
وما بقيت إلا أقل المراحل
وهذا سبيل العالمين جميعهم
فما الناس إلا راحل بعد راحل

وله أخ يقال له نور الدين على، كان فقيهًا فاضلاً شرح التعجيز، مات فى رجب سنة خمس وسبعين وسبعمائة.

ومنهم الإمام الفاضل أبو بكر بن محمد بن عبد الله القزوينى الأصل الأسنوى المولد جلال الدين، برع فى مذهب أبى حنيفة وأكبَّ على العبادة واشتهر وقصده الناس للاشتغال عليه، ودرس بالصالحية والسيوفية، مات بالقاهرة فى حدود الثمانين وستمائة. انتهى.

ثم إن المرحوم محمد على باشا بنى فى بحرى هذه المدينة بنحو مائة وخمسين قصبة، سراية فى سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، وجعلها فى بستان متسع قريب من بستان على بيك الأقمر الذى هو بستان إسماعيل بيك ومن منشآت المرحوم أيضًا بها فوريقة لنسج ثياب القطن قد تركت الآن ومحلات لإقامة العساكر والمديرين وجميع ذلك على شاطىء البحر وبساتينها مشتملة على الرمان والعنب والليمون والبلح، والمسافر منها إلى فرشوط وبالعكس عوضا عن سفره على ساحل البحر ٥٢ ساعة بسبب اعوجاج النيل، يسافر من طريق العقبة ١٤ ساعة حيث إنها الآن فى غاية الأمن، فمن إسنا إلى الزريقات خمس ساعات ومنها إلى الجبل تسع ساعات ثم تكون فرشوط أمامه بالقرب فينزل عليها من طريق بالجبل يقال له العقبة ا هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨/ ١٩٣، ٢٠٣ ـ ٢٠٦ انظر أيضًا الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس. مطبعة دار الكتب ١٩٦٩ / ٦٥، والطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للشيخ أبى الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه

الحاجرى . الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦/ ٢٣ وهامش ٤ للمحقق، ٣٧ـ٣٩).

* **الإسناد :**

الإسناد فى الحديث :

الإسناد ويقال السند : رواة الحديث الذين نقلوه إلينا .

مثاله : قول البخارى : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال .

فالإسناد : عبد الله بن يوسف ومالك وابن شهاب وأنس بن مالك .

(مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين . مكتبة ابن تيمية ، الهرم/ ٤٢) .

والإسناد : رفع الحديث إلى قائله .

أن يقول المحدث حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ .

السند والإسناد متقاربان فى المعنى واعتماد الحفاظ فى صحة الحديث وضعفه عليهما . انظر: السند .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١٣ ، انظر أيضًا التعريفات للجرجانى / ٤٤) .

والإسناد فى اللغة الاخبار، وفى اصطلاح المحدثين رفع الحديث إلى قائله، وقيل : هو الإخبار عن طريق المتن، وقيل : هو حكاية طريق المتن . وهذه التعريفات متقاربة جدا، وقيل : هو الطريق الموصلة إلى المتن .

والطريق فى الحقيقة هى الرواة ، والذى يتضح أن رفع الحديث لقائله ، والإخبار عن طريق المتن ، وحكاية طريق المتن أقرب إلى معنى الاسناد اللغوى ، وأن الطريق الموصلة إلى المتن أشبه بمعنى السند ، لأن الرفع والإخبار والحكاية بمعنى الحدث وفعل الفاعل . وأما الطريق فهم الرواة ، قال الطيبى : وهما متقاربان فى معنى اعتماد الحفاظ فى صحة الحديث وضعفه عليهما ، ولعل هذا هو محمل ما قاله ابن جماعة ، من أن المحدثين يستعملون السند والإسناد لشىء واحد ، وإسناد الخبر إلى قائله بنقل الثقة عن الثقة حتى يبلّغه ، والتحقق من صحة نسبته إليه ، وتحرى الصواب فى ذلك .

والاحتياط من الخطأ بهذا التدقيق المدهش ميزة من ميزات الأمة المحمدية العظيمة التى امتازت بها على جميع الأمم التى سبقتها . فلم تُعرف أمة قبل الأمة الإسلامية عنيت بتمحيص الأخبار وغربلتها ، وتعرف مصادرها ، وغثها من سمينها ونقد ناقليها عناية الأمة الإسلامية ، حتى جعلت ذلك من الدين والعقل .

روى مسلم عن عبد الله بن المبارك قال : « الإسناد من الدين ، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء » (رواه مسلم بسنده فى مقدمة الصحيح ١/ ٨٧ ، وشرح علل الترمذى لابن رجب ١/ ٥٦) .

وقال سفيان ابن عيينة : حدث الزهرى يومًا بحديث فقلت : هاته بلا إسناد فقال الزهرى : أترقى السطح بلا سلم؟ قال محمد بن حاتم بن المظفر: « إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد ، وليس لأحد من الأمم قديمها وحديثها إسناد موصول ، إنما هى صحف فى أيديهم ، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل ، وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التى اتخذوها عن غير الثقات ، وهذه الأمة الشريفة ـ زادها الله شرفًا بنبيها ـ إنما تنص الحديث عن الثقة المعروف فى زمانه بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم ، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ ، والأضبط

فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقصر، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهًا وأكثر، حتى يهذبوه من الغلط والزلل، ويضبطوا حروفه ويعدوه عدًّا، فهذا من فضل الله على هذه الأمة فنستودع الله تعالى شكر هذه النعمة وغيرها من نعمه » (لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلانى ١/ ١٧٣ط المجلس الأعلى).

(الناقد الحديث فى علوم الحديث ـ محمد المبارك عبد الله . مطبعة محمد على صبيح وأولاده . القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م/ ٩٢، ٩٣، والقراءات: أحكامها ومصدرها / ٧٣، ومعرفة الرواة / ١٢ هامش١ انظر أيضًا المبتكر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ١٨ ـ ٢٠).

وقال سفيان الثورى: الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأى شىء يقاتل؟! .

وقال الإمام الشافعى: مثل من يطلب الحديث بلا إسناد، كمثل حاطب ليل، ربما احتطب فى حطبه الأفعى .

(القراءات: أحكامها ومصدرها ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ٧٣).

وقال ابن سيرين ـ رحمه الله « إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم » (رواه مسلم بسنده فى مقدمة الصحيح ١/ ١٤، ورواه الترمذى فى الشمائل المحمدية باختصار الألبانى / ٢١٠).

وذكر الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ تحت ترجمة « أبى إسحاق الفزارى » ما حدث بين هارون الرشيد، وبين الزنديق الذى أمر بضرب عنقه، والدعىّ الزنديق فى سبيل إبقائه، أنه وضع أحاديث، من عنده فى أسانيد إلى رسول الله ﷺ فقال هارون الرشيد: أين أنت يا عدوَّ الله من أبى إسحاق الفزارى، وعبد الله بن المبارك، ينخلانها نخلاً فيخرجانها حرفًا حرفا » (تهذيب التهذيب ١/ ١٥٢ وتذكرة الحفاظ للذهبى ١/ ٧٣، والموضوعات للقارى / ١٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ الإسناد من خصائص هذه الأمة، وهو من خصائص الإسلام، ثم هو فى الإسلام من خصائص أهل السُّنَّة . (منهاج السنة لابن تيمية ٤/ ١١).

ومن هنا ظهر اهتمام أهل العلم برجال الإسناد وذلك بضبط أسمائهم، وكُناهم وألقابهم، وأنسابهم لآبائهم وأمهاتهم، وذكر بعض شيوخهم، وطلابهم، وتسجيل رحلاتهم فى البلدان ولقائهم مع العلماء، وبيان أحوالهم، وأخلاقهم مما له أهمية فى توثيقهم وتضعيفهم، وذكر نماذج من مروياتهم، وضبط سِنِىِّ وفاتهم .

وتجمعت هذه الملاحظات المنوعة فى علم خاص بالرجال، فألفت فيه كتب تفنن المصنفون فى تنويعها وترتيبها، مثل كتب معرفة الصحابة وكتب الطبقات، وكتب الجرح والتعديل، وكتب الوفيات، وكتب الأسماء والكنى والألقاب وكتب فى الأسماء المشتبهة، وغير ذلك من كتب الرجال .

(معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبى ـ حققه وعلق عليه أبو عبد الله إبراهيم سعيداى إدريس . دار المعرفة . بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١١ ـ ١٣ مقدمة المحقق . انظر أيضًا التعليقات الأثرية على المنظومة البيقونية ـ قدم لها وعلق عليها على حسنى عبد الحميد المكتبة الإسلامية، عمان الأردن ومكتبة التوعية الإسلامية القاهرة، الطبعة الثانية / ٥، ٦).

ما يدور عليه الإسناد:

أسانيد أهل المدينة: أسانيد الأحاديث المروية عن محدثى المدينة .

أسانيد الخراسانيين : أسانيد الأحاديث المروية عن محدثى خراسان .

أسانيد الشاميين : أسانيد الأحاديث المروية عن محدثى الشام .

أسانيد المصريين : أسانيد الأحاديث المروية عن مُحدثى مصر.

أسانيد المكيين : أسانيد الأحاديث المروية عن محدثى مكة .

أسانيد اليمانيين : أسانيد الأحاديث المروية عن محدثى اليمن.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١٢).

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن البزار فى ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائتين حدثنا أبو الحسن على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى المدينى قراءة عليه قال :

نظرت فإذا الإسناد يدور على ستَّة . فلأهل المدينة : ابن شهاب وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ويكنى أبا بكر مات سنة أربع وعشرين ومائة .

ولأهل مكة عمرو بن دينار مولى جمح ويكنى أبا محمد مات سنة ست وعشرين ومائة .

ولأهل البصرة قتادة بن دعامة السدوسى ، وكنيته أبو الخطاب مات سنة سبع عشرة ومائة ، ويحيى بن أبى كثير ويكنى : أبا نصر مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة باليمامة .

ولأهل الكوفة أبو إسحاق واسمه عمرو بن عبد الله ابن عبد ود ، مات سنة سبع وعشرين ومائة ، وسليمان ابن مهران مولى بنى كاهل من بنى أسد ويكنى : أبا محمد مات سنة ثمان وأربعين ومائة كان جميلاً .

ثم صار علم هؤلاء الستة إلى أصحاب الأصناف ممن صنف ، فلأهل المدينة مالك بن أنس بن أبى عامر الأصبحى عداده فى بنى تيم الله . ومات سنة تسع وسبعين ومائة ، وسمع من ابن شهاب ، ومحمد بن إسحاق بن يسار مولى بنى مخرمة ، ويكنى أبا بكر مات سنة اثنتين وخمسين ومائة وسمع من ابن شهاب والأعمش .

ومن أهل مكة عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج مولى لقريش ويكنى أبا الوليد مات سنة إحدى وخمسين ومائة .

وسفيان بن عُيينة بن ميمون مولى محمد بن مزاحم أخو الضحاك بن مزاحم الهلالى ويكنى أبا محمد مات سنة ثمان وتسعين ومائة .

سفيان لقى ابن شهاب وعمرو بن دينار وأبا إسحاق والأعمش .

ومن أهل البصرة سعيد بن أبى عروبة مولى بنى عدى ابن وهو سعيد بن مهران ويكنى أبا النضر مات سنة ثمان أو تسع وخمسين ومائة . حماد بن سلمة قال : أحسبه مولى لبنى سليمان ويكنى أبا سلمة مات سنة ثمان وستين ومائة .

أبو عوانة واسمه الوضَّاح مولى يزيد بن عطاء الواسطى مات سنة خمس وسبعين ومائة .

شعبة بن الحجاج أبو بسطام مولى الأشافر، مات سنة ستين ومائة .

معمر بن راشد ويكنى أبا عروة مولى حدَّان ، ومات باليمن سنة أربع وخمسين ومائة . سمع من ابن شهاب وعمرو بن دينار وقتادة ومن يحيى بن أبى كثير ومن أبى إسحاق السبيعى .

ومن أهل الكوفة سفيان بن سعيد الثورى ويكنى أبا عبد الله ومات سنة إحدى وستين ومائة .

ومن أهل الشام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى ويكنى أبا عمر ومات سنة إحدى وخمسين ومائة .

ومن أهل واسط هشيم بن بشير مولى بنى سليم ويكنى أبا معاوية . مات سنة ثلاث وثمانين ومائة . حدث إبراهيم الهروى حدثنا : هُشيم بن بشير بن القاسم بن دينار مولى خزيمة بن حازم أمير المؤمنين المحدثين يكنى أبا معاوية .

ثم انتهى علم هؤلاء الثلاثة من أهل البصرة ، وعلم الإثنى عشر إلى ستة :

إلى يحيى بن سعيد القطان ويكنى أبا سعيد ، وهو مولى لبنى تيم ، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة فى صغره .

ويحيى بن زكريا بن أبى زائدة ويكنى أبا سعيد مولى لهمدان مات سنة اثنتين وثمانين ومائة .

ووكيع بن الجراح بن مُليح بن عدى بن فرس ويكنى : أبا سُفيان مات سنة تسع وتسعين ومائة .

ثم صار علم هؤلاء إلى ثلاثة : إلى عبد الله بن المبارك وهو حنظلى ، ويكنى : أبا عبد الرحمن ، ومات سنة إحدى وثمانين بهيت .

(هَيْت : تقع على الفرات فوق الأنبار ، توفى بها ابن المبارك فى رمضان منصرفًا من الغزو) وعبد الرحمن ابن مهدى الأسدى ويكنى أبا سعيد مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، ويحيى بن آدم ويكنى : أبا زكريا وهو مولى خالد بن عبد الله بن أسيد مات سنة ثلاث ومائتين .

(علل الحديث ومعرفة الرجال للحافظ على بن عبد الله المدينى ـ حققه وعلق عليه د . عبد المعطى أمين قلعجى / ١٧ ـ ٣٩) . انظر أيضًا « الحديث وقيمته العلمية والدينية » ـ عبد الله كنون . بحوث فى السيرة والسنة النبوية الشريفة ، المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر صفر ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م/ ١١٢) .

ولأهل الهند مؤلفات فى الأسانيد هذا بيانها :

رسالة للشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوى والإرشاد فى مهمات الإسناد للشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى ، ومدارج الإسناد للقاضى ارتضا على خان الكوپاموى ، واليانع الجنى فى أسانيد الشيخ عبد الغنى للشيخ محسن بن يحيى الترهتى ، وسلسلة العسجد بالفارسى للسيد صديق حسن الحسينى القنوجى ، ورسالة بسيطة بالفارسية للشيخ ولى الله المحدث المذكور ، وهى مستملة على تحقيقات عجيبة وتدقيقات غريبة ، وإتحاف الأحوال فى أسانيد مولانا فضل الرحمن للشيخ أبى الخير أحمد بن عثمان المكى المالوى ، والنور والبهاء فى أسانيد الحديث وسلاسل الأولياء للسيد أبى الحسين أحمد النورى المارهروى .

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى / ١٦٠ ، ١٦١) .

وينقسم الإسناد إلى قسمين : الإسناد العالى ، والإسناد النازل وقد أوردناهما تحت عنوان « الإسناد العالى والنازل » .

والإسناد فى عرف النحاة : عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة أى على وجه يحسن السكوت عليه ، وفى اللغة إضافة الشىء إلى الشىء .

(التعريفات للشريف الجرجانى / ٤٤) .

*** الإسناد الخبرى :**

عن الإسناد الخبرى جاء هذا النظم للإمام السيوطى وقد جعل الأساس فيه ما أورده القزوينى فى « تلخيص المفتاح » وننقله لك هنا مشفوعا بشرحه الذى يعتبر أيضًا شرحا لما جاء فى تلخيص المفتاح . قال السيوطى :

القصـــد بـــالإخبـــار أن يفـــادا
مخـــاطب حكمـــا لـــه أفـــادا
أو كـــونـــه علمـــه والأولا
فـــائدة الأخبـــار سمّ واجعـــلا
لازمهـــا الثـــانى وقـــد ينـــزل
عـــالم هـــذين كمن قـــد يجهل
لعـــدم الجـــرى على مـــوجَبـــه
ومـــا أتى لغيـــر ذا أول بـــه

لاشك أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب أحد أمرين إما الحكم الذى ضمنه وهو النسبة المحكوم بها أو كون المخبر عـالما بالحكم كقولك لمـن زيد عنده وهو لا يعلم أنك تعلم ذلك زيـد عندك ويسمى الأول فـائدة الخبر والثـانى لازم فـائدة الخبـر لأنه يلـزم من استفـادة الجاهل الحكم مـن المخبر أن يستفيـد علم المخبر به وقد يراد الخبر لغير هذين الأمرين فيرجع إلى قاعدة وهى أن العالم قد ينزل منزلة الجاهل لعدم جريه على مـوجب العلم بـالعمل به كقـولك لمن يعقّ أبـاه وأنت تعلم أنـه أبـوه زيـد أبـوك فأحسن إليـه فيعـامل معاملة الجاهل بأبوته لعدم عمله بمقتضى علمه وقولى بـالإخبار فى أول الأبيـات بكسر الهمـزة والثانى يجـوز ضبطه بالفتح والكسر وموجبه بفتح الجيم :

فليقتصـــر على الـــذى يحتـــاج لـــه
مـن الكـــلام وليعـــامل عملـــه
فإن يخـــاطب خـــالى الـــذهـن من
حكـم ومـــن تـــــــردد فلتغتنى
عـن المـــؤكـــدات أو مـــردّدا
وطـــالبـــا فمستجيـــدا أكـــدا
أو منكـــرا فـأكـــدن وجـــوبـــا
بحسب الإنكـــار فـــالضـــروبـــا
أولهـــا سمّ ابتـــدائيـــا ومـــا
تـــــلاه فهـــــو الطلبى وانتمى
تـــاليـــه لـــلإنكـــار ثـم مقتضى
ظـــاهـــره إيـــرادهـــا كمـــا مضى
وربمـــا خـــولـف ذا فليـــورد
كـــلام ذى الخلـق كـــالمـــردد
إذا لـــه قـــدم مـــا يلـــوح
بخبـــــر فهـــــو لفهـم يجنـح
كمثـل مـــا يجنـح من تـــردّدا
لطلـب فـــالحسن أن يـــؤكـــدا
ويجعـل المقـــرّ مثـل المنكـــر
إن سمـــة النكـــر عليـــه تظهـــر
كقـــولنـــا لمسلم وقـــد فسـق
يـــا أيهـــا المسكين إن المـــوت حق
ويجعل المنكـــر إن كـــان معـــه
شـــواهـــد لـــو يتأمـل مـــردعـــه
كغيـــره كقـــولـك الإســـلام حق
لمنكـــر والنفى فيـــه مـــا سبـق

إذا عرف أن القصـد بالخبـر أحد الأمريـن السابقين فينبغى للمتكلم أن يقتصـر من التـركيب على قـدر الحـاجـة فإن ألقى الخطـاب إلـى خـالى الـذهن من الحكم ومن التـردد فيه استغنـى عن مؤكـدات الحكم كقولك زيد قائم لمن هو خالى الذهن وإن كان مترددا فى الخبر طالبا له حسن أن يقوى بمؤكد واحد كقولك لـزيد قـائم أو إنه قـائم وإن كـان منكرا وجب تأكيـده بحسب الإنكـار أى بقدره قـوة وضعفـا حتى يزيـد فى التأكيد بحسب الزيادة فى الإنكار كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام إذ كـذبوا فى المرة الأولى ﴿إنا إليكم مـرسلون﴾ فأكد بأنّ واسميـة الجملة وفى

المرة الثانية ﴿ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون﴾ فأكد بالقسم وإنّ واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الإنكار حيث قالوا ﴿ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شىء إن أنتم إلا تكذبون﴾ ويسمى الضرب الأول ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث إنكاريا وهو معنى قولى وانتمى تاليه للإنكار ثم مقتضى الظاهر إخراج الكلام على الوجوه المذكورة بالخلو من التأكيد فى الأول والتقوية بمؤكد استحسانا فى الثانى ووجوب التأكيد فى الثالث وقد يخرج على خلاف ذلك فيلقى الكلام مؤكدا إلى خالى الذهن كما يلقى للمتردد وذلك إذا قدم له ما يلوح بالخبرة فتستشرف نفسه إليه استشراف المتردد الطالب نحو ﴿ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا﴾ أى لا تدعنى يا نوح فى شأن قومك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام أن يتردد المخاطب فى أنهم هل صاروا محكوما عليهم بالإغراق أو لا فقيل إنهم مغرقون بالتأكيد.

وقد يجعل المقر كالمنكر إذا ظهر عليه شىء من أمارات الإنكار فيؤكد له الكلام تأكيد المنكر نحو:

جاءَ شقيقٌ عارِضًا رمحه
إنَّ بنى عمِّك فيهمْ رِماحُ

فهو لا ينكر أن فى بنى عمه رماحا لكن مجيئه واضع الرمح على العرض من غير التفات وتهيىء أمارة أنه يعتقد أن لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وأكد له الخطاب وكذلك قولى فى البيت:

كقولنا لمسلم وقد فسق
يا أيها المسكين إنَّ الموت حق

فهو لا ينكر حقية الموت لكنه لما فسق ولم يتأهب للموت بالتقوى والاستعداد فكأنه ينكره وقد يجعل المنكر كالمقر إذا كان معه دلائل وشواهد لو تأملها ارتدع عن إنكاره فلا يؤكد له كقولك لمنكر الإسلام: الإسلام حق بلا تأكيد لأن مع المنكر دلائل دالة على حقية الإسلام وهذا المثال هو الذى مثل به الشيخ سعد الدين لهذه المسألة وأما تمثيل التلخيص بقوله تعالى: ﴿لاريب فيه﴾ فليس منه بل هو تنظير للمسألة بتنزيل وجود الشىء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فإنه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفى الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الإنكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد هكذا حققه الشيخ سعد الدين وقولى والنفى فيه ما سبق أى جميع ما تقدم من الاعتبارات فى الإثبات يأتى فى النفى من التجريد عن المؤكدات فى الابتداء نحو ليس زيد قائمًا والتقوية بمؤكد استحسانا فى الطلبى نحو ما زيد بقائم ووجوب التأكيد فى الإنكارى نحو والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس:

ثم من الإسناد ما يسمى
حقيقة عقلية كأن ما
يسند فعل للذى له لدى
مخاطب وشبهه فيما بدا
كقولنا أنبت ربنا البقل
وأنبت الربيع قول من جهل
وجاء زيد مع فقد الفعل
علما وما يدعى المجاز العقلى

الإسناد منه حقيقة عقلية، وهى إسناد الفعل أو معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول واسم التفضيل والظرف والصفة المشبهة، وهو المراد بقولى وشبهه، وهو معطوف على فعل إلى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر، وإن كان الواقع بخلاف ذلك فالمخاطِب فى النظم بكسر الطاء هو المتكلم ومعنى فيما بدا أى فيما ظهر من حاله فأقسامها أربعة:

الأول ما طابق الواقع والاعتقاد كقولنا أى المؤمنين أنبت الله البقل.

الثانى ما طابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أى الكافر أنبت الربيع البقل.

الثالث: ما طابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الأفعال كلها ولم يمثل لهذا القسم فى التلخيص ولا فى النظم.

الرابع: ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد كقولك جاء زيد والحال أنك عالم بأنه لم يجىء دون المخاطب وهو معنى قولى مع فقد الفعل علما أى مع علمك بفقد الفعل وهو المجىء الذى نسبته إليه وقولى وما يدعى المجاز العقلى يأتى شرحه مع ما بعده:

إسناده إلى الذى ليس له
بل لملابس وقد أوّله
وأنه يلابس الفاعل مع
مفعوله ومصدر وما اتبع
من الزمان والمكان والسبب
فهو إلى المفعول غير ما انتصب
وفاعل أصل وغير ذا مجاز
كعيشة راضية إذا تجاز
والسيل مفعم وليل سارى
وجدّ جدّهم ونهر جارى
وقد بنيت مسجدا وقائل
أوّله يخرج قول الجاهل
من ثم لم يحمل على ذا الحكم
أشاب كرّ الدهر دون علم
فقل مجاز قول فضل الألمعى
ميز عنه قنزعا عن قنزع
جذب الليالى أبطىء أو أسرعى
حتى إذا وارك أفق فارجعى

من الإسناد ما يسمى بالمجاز العقلى وهو إسناده أى الفعل وشبهه إلى ما ليس له بل لملابسه بتأويل بأن تنصب قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له فعرف أن معنى كونه ليس له أى عند المتكلم فى الظاهر كما تقدم فى الحقيقة فخرج ما مر من قول الجاهل أنبت الربيع البقل فإنه وإن كان إسنادا إلى ما ليس له فى الواقع لكن لا تأوّل فيه لأنه مراده ومعتقده وهذا معنى قولى وقائل أوّله إلى آخره ومن أجل ذلك أى خروج قول الجاهل عن المجاز لاشتراط التأويل لم يحمل عليه أى المجاز قوله:

أشاب الصغير وأفنى الكبيرَ
كَرُّ الغَدَاة ومَرُّ العَشِىّ

حيث أسند أشاب وأفنى إلى الكر والمر ما لم يعلم أو يظن أن قائله لم يعتقد ظاهره لاحتمال أن يكون معتقدا له فيكون حقيقة كقول الجاهل ولذا حكمنا بالمجاز على قول أبى النجم واسمه فضل:

مَيَّزَ عنه قُنْزُعًا عن قُنْزُعِ
جَذْبُ الليالى أبطئى أو أسرعي

حيث أسند مَيَّز المكنى به عن الشيب فى الرأس إلى جذب الليالى أى مضيّها لقوله بعد ذلك:

أفناه قيلُ الله للشمسِ اطْلعى
حتى إذا وراكِ أفقٌ فارجِعى

فإنه دل على أنه يعتقد فعل الله تعالى وأنه المبدىء المعيد والمنشىء والمفنى فيكون الإسناد هناك على تأويل أنه زمان أو سبب. قلت وقد وقفت على القصيدة التى منها أشاب الصغير البيت ومن جملة أبياتها:

فملتنا أننا المسلمون
على دين صديقنا والنبى

كذا أورده المبرد فى الكامل وعزى القصيدة إلى الصلتان العبدى فعلم بذلك حمله على المجاز. ثم إن الفعل له ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض

للمفعـول معه والحـال ونحـوهمـا لأنه لا يسنـد إليهـا فإسناده إلى الفاعل والمفعول به إذا كان مبنيا للمفعول حقيقة وهو المراد بقولى غير ما انتصب أى الذى ارتفع وإسناده إلى غيرهما وهـو المفعول المنتصب والبواقى مجـاز مثـال إسناده إلى المفعـول وهـو مبنى للفـاعل عيشـة راضيـة وإنما هـى مرضيـة وللفـاعل وهـو مبنى للمفعـول سيل مفعَم بفتـح العين وإنمـا هـو مفعِم بكسرها لأنه يفعم الوادى أى يملؤه ومثاله للمصدر جد جـدهم وهو أحسن من تمثيل التلخيص بقـوله شعـر شاعـر لأن الشعر هنـا بمعنى المفعول ولـذلك عدلت عنه ومثاله للزمان ليل سـارٍ وإنما هو مسرى فيه ونهاره صائم وإنمـا هو مصـوم فيه ومثـاله للمكـان نهر جـار وإنما المـاء جار فيـه ومثاله للسبـب بنيت مسجدا إذا كنت السبب فى بنائه والأمر به .

أقســامــه حقيقتــان الطــرفــان
أو فمجـــازان كـــذا مختلفـــان
كـأنبَتَ البقـلَ شبـــابُ العصـــر
والأرض أحيـــاهـــا ربيـع الـــدهـــر

أقسام المجـاز العقلى باعتبـار الطرفيـن أى المسند والمسند إليـه أربعة لأنهما إما حقيقتـان أو مجازان أو الأول حقيقة والثانى مجاز أو بالعكس مثال الأول أنبت الـربيعُ البقلَ والثـانى أحيا الأرضَ شبـابُ العصـر أى الزمـان لأن المراد بإحيـائها نضارتهـا بأنواع الـرياحين والنبات والإحياء فى الحقيقة إعطـاء الحياة وهى صفة تقتضى الحسّ والحـركـة وكذا المـراد بشبـاب الزمـان ازديـاد قوتـه النـامية وهـو فى الحقيقـة عبارة عن كـون الحيوان فى زمان كون حرارته الغريزية مشبوبة أى قوية مشتعلة ومثال ما المسند فيه حقيقة والآخر مجاز قولى * أنبت البقل شبابُ العصر * ومثال عكسه قولى أحيا الأرض الربيعُ فالمثالان فى البيت للمختلفين .

وشـــاع فى الإنشـــاء والقـــرآن
يقـــول يـــا هـــامـــان مثل ذان

وقع المجاز العقلى فى القرآن كثيـرًا وفى الإنشاء فلا يختص بالخبر قال تعالى : ﴿يا هامان ابن لى صَرْحًا﴾ فإن البناء فعل العملة وهامان سبب آمر ومن وقوعه فى القرآن قولـه تعالى : ﴿وإذَا تُلِيَتْ عليهم ءَاياته زادتهم إيمانًـا﴾ ، ﴿يذبِّحُ أبناءَهم﴾ ﴿يـومًا يجعل الـولدانَ شِيبًا﴾ .

وشـــرطـــه قـــرينـــة تقـــال
أو معنـــويـــة كمـــا يحـــال
قيـــامـــه فـى عـــادة بـــالمسنـــد
أو عقل أو يصـــدر من مـــوحـــد
كهـــزم الأميـــر جنـــده الغلـــوى
وجـــاء بى إليك حبك القـــوى

لابد للمجـاز من قرينـة صارفـة عن إرادة ظاهـره إما لفظية أو معنويـة كاستحالة قيام المسند بـالمسند إليه عقـلا نحو محبتك جـاءت بى إليك لظهـور استحالـة قيام المجىء بـالمحبة أو عـادة نحو هزم الأميـر الجند لاستحالة قيام هزم الجند بـالأمير وحده عادة وإن كان ممكنـا عقلا أو صدوره من المـوحد فى مثل أشـاب الصغير البيت وأنبت الربيعُ البقلَ

وفهم أصلـــه يكـــون واضحـــا
كـــربحت تجـــارة أى ربحـــا
وذا خفـــا كســـرّنى منظـــركـــا
أى ســـرنى الله لـــدى رؤيتكـــا

الفعل فى المجاز العقلى يجب أن يكون له فاعل أو مفعول بـه إذا أسند إليـه يكون حقيقـة فمعرفـة ذاك قد تكون ظاهرة كقوله تعالى : ﴿فما ربحت تجارتُهم﴾ أى فما ربحوا فى تجارتهم وقد تكون خفية لا تظهر إلا بعد نظـر وتأمـل نحـو سرّتنى رؤيتُك أى سـرنى الله وقت رؤيتك .

ويـــوسف أنكـــر هـــذا جـــاعلـــه
كنـــايـــة بـأن أراد فـــاعلـــه

حقيقة ونسبة الإنبات له
قرينة وقد أباه النقله

يوسف السكاكى أنكر المجاز العقلى وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع مثلا فى المثال استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الإنبات إليه الذى هو من لوازم الفاعل الحقيقى قرينة للاستعارة ورده صاحب التلخيص بوجوه لم تسلم له وليس هذا موضع بسطها ومن أحسن ما رد به أنه يلزم عليه أن يتوقف أنبت الربيعُ البقل وشفى الطبيبُ المريض وسرّنى رؤيتك ونحوه مما يكون الفاعل الحقيقى فيه هو الله تعالى على وروده من الشارع لأن أسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لأن مثل هذا التركيب صحيح شائع عند القائلين بأن أسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع أم لا وهذا ردّ لا يمكن الجواب عنه.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٠ ـ ١٤ انظر أيضًا تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى. مجموع مهمات المتون ط. مصطفى البابى الحلبى / ٦٢٠ ـ ٦٣٢ ومفتاح العلوم السكاكى / ٩٦ ـ ٩٩، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٤٢ ـ ٦٤٦، ومتن الجوهر المكنون فى الثلاثة فنون ـ عبد الرحمن الأخضرى مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة/ ٣ ـ ٥، وشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، القاهرة، الطبعة الأخيرة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م/ ٣ ـ ٥. وشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى / ٣٢ ـ ٤٦، وأرجوزة مائة المعانى والبيان لمحب الدين بن محمد الشحنة الحلبى، مجموع مهمات المتون. ط مصطفى البابى الحلبى / ٦٠٩، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد والشيخ محمد عمر القرداغى، المجموعة البلاغية / ٢٩ ـ ٤١).

* الإسناد العالى والنازل (فى علم الحديث):

معرفة الإسناد العالى والنازل هى النوع التاسع والعشرون من علوم الحديث. قال ابن الصلاح:

ولما كان الإسناد من خصائص هذه الأمة، وذلك أنه ليس أمة من الأمم يمكنها أن تُسند عن نبيها إسنادًا متصلا غير هذه الأمة.

فلهذا كان طلب الإسناد العالى مرغبًا فيه، كما قال الإمام أحمد بن حنبل: الإسناد العالى سنة عمن سلف.

وقيل ليحيى بن معين فى مرض موته: ما تشتهى؟ قال: بيت خالى: وإسناد عالى.

ولهذا تداعت رغبات كثير من الأئمة النقّاد، والجهابذة الحفاظ، إلى الرحلة إلى أقطار البلاد طلبا لعلو الإسناد: وإن كان قد منع من جواز الرحلة بعض الجهلة من العباد، فيما حكاه الرامهرمزى فى كتابه الفاصل.

ثم إن علو الإسناد أبعد من الخطأ والعلة من نزوله.

وقال بعض المتكلمين: كلما طال الإسناد كان النظر فى التراجم والجرح والتعديل أكثر، فيكون الأجر على قدر الشقّة.

وهذا لا يقابل ما ذكرناه. والله أعلم.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٥٩ ـ ١٦١).

وقد ذكره الإمام النواوى فى تقريبه وشرحه الإمام السيوطى وهو ما ننقله لك فيما يلى:

قال الإمام النواوى:

معرفة الإسناد العالى والنّازل: الإسناد خصيصة لهذه الأمة، وسنّة بالغة مؤكدة، وطلب العلو فيه سُنّة، ولهذا استُحبّت الرحلة وهو أقسام: أجلها القرب من رسول الله ﷺ بإسناد صحيح نظيف.

الثانى : القرب من إمام من أئمة الحديث ، وإن كثر بعده العدد إلى رسول الله ﷺ .

الثالث : العلو بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الخمسة أو غيرها من المعتمدة ، وهو ما كثر اعتناء المتأخرين به من الموافقة والإبدال ، والمساواة والمصافحة ، فالموافقة أن يقع لك حديث عن شيخ مسلم من غير جهته بعدد أقل من عددك إذا رويته عن مسلم عنه ، والبدل أن يقع هذا العلو عن مثل شيخ مسلم .

وقد يُسمَّى هذا موافقة بالنسبة إلى شيخ شيخ مسلم .

والمساواة فى أعصارنا قلة عدد إسنادك إلى الصحابى أو من قاربه بحيث يقع بينك وبين صحابى مثلا من العدد مثل ما وقع بين مسلم وبينه .

والمصافحة أن تقع هذه المساواة لشيخك ، فيكون لك مصافحة كأنك صافحت مُسلمًا فأخذته عنه .

فإن كانت المساواة لشيخ شيخك كانت المصافحة لشيخك ، وإن كانت المساواة لشيخ شيخ شيخك فالمصافحة لشيخ شيخك ، وهذا العلو تابع لنزول ، فلولا نزول مُسلم وشِبهِه لم تعل أنتَ .

الرابع : العلو بتقدم وفاة الراوى فما أرويه عن ثلاثة عن البيهقى عن الحاكم أعلاهما أن أرويه عن ثلاثة : عن أبى بكر بن خلف عن الحاكم لتقدم وفاة البيهقى عن ابن خلف .

وأما علوه بتقدم وفاة شيخك فَحَدُّه الحافظ ابن جوصى بمضىّ خمسين سنة من وفاة الشيخ . وابن منده بثلاثين .

الخامس : العلو بتقدم السَّماع .

ويدخل كثير منه فيما قبله ، ويمتاز بأن يسمع شخصان من شيخ وسماع أحدهما من ستين سنة مثلا ، والآخر من أربعين وتساوى العدد إليهما فالأوّل أعلى .

وأما النزول فضد العلو ، فهو خمسة أقسام تعرف من ضدها ، وهو مفضول مرغوب عنه على الصواب ، وقول الجمهور .

وفضله بعضهم على العلو ، فإن تميَّز بفائدة فهو مُختار . اهـ .

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف / ١٥٩ - ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٦) .

وقد صاغ هذا كله شعرًا كلٌّ من الزين العراقى فى ألفيته فى مصطلح الحديث ، والإمام السيوطى فى ألفيته فى علم الحديث مما ننقله لك فيما يلى .

ونبدأ بألفية الزين العراقى . قال الناظم فى العالى والنازل :

وطلبُ العُلُوِّ سُنَّة وقد
فَضَّل بعض النُّزُول وهو رد
وقسَّمُوهُ خمسةً . فالأوَّلُ
قُربٌ من الرَّسول وهو الأفضلُ
إن صح الإسناد وقسمُ القُربِ
إلى إمامٍ وعُلُوٌّ نِسبى
بنسبه للكتب السِّتَّة إذْ
يَنْزِلُ مَتنٌ من طريقها أخذ
فإن يكُن فى شيخه قد وافقه
مع علوٍّ فهو المُوافقه
أو شيخ شيخه ، كذاك فالبدل
وإنْ يكن ساواه عدًّا قد حصل
فهو المُساواة ، فحيث راجحه
الأصل بالواحد فالمُصافحه
ثُمَّ علوٌّ قِدَمِ الوفَاة
أما العلوُّ لا مع الثِّقَاتِ

لآخـــــر، فقيل: للخمسينـــــا
أو الثَّـــــلاثين مضت سِنينـــــا
ثُمَّ عُلـــــوُّ قِـــــدَم السَّمـــــاعِ
وضِـــــدُّهُ النـــــزول كـــــالأنـــــواعِ
وحيثُ ذُمَّ فهـــــو مـــــالم يُجْبَـــــرِ
والصِّحَّـــــةُ العلُـــــوُّ عِنـــــدَ النَّظَـــــرِ

(نفائس ـ بتحقيق محمد حامد الفقى . ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢١٢).

وننقل لك فيما يلى ما جاء بألفية السيوطى مشفوعًا بشرح الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله، ومع ملاحظة أن كل ما كان بين قوسين فمن زيادات السيوطى على ألفية العراقى . قال الناظم:

(قـــد خُصَّـــتِ الأمَّـــةُ بـــالإسنـــادِ
وهـــو من الـــدِّين بـــلا تـــردَادِ)
وطلب العلـــــوُّ سُنَّـــــة ومن
يُفَضِّلِ النُّـــزُولَ عنـــه مـــا فطن
وقسَّمُـــوهُ خمســـة كمـــا رأوا
قُـــرب إلى النَّبِىِّ أو إمـــامِ أو
بنسبـــةٍ إلـى كِتَـــابٍ مُعْتَمَـــد
يُنـــزلُ لَـــوْذا من طـــريقـــهِ وردْ
فإن يصل لشيخـــه: مُـــوافقـــه
أو شيخِ شيخٍ: بـــدل، أو وافقـــه
فى عـــدد فهـــو المســـاواة، وإن
فـــردًا يـــزد مصـــافحـــات، فـــاستبن
وقـــدم الـــوفـــاة أو خمسينـــا
عـــامًـــا تقضَّت أو ســـوى عِشـــرينَـــا
وقِـــدم السَّمـــاعِ والنُّـــزُولُ
نَقِيضُـــهُ فخمســـة مجعـــول
وإنَّمـــا يُـــذَمُّ مـــا لـم ينجَبـــرْ
(لكنَّـــهُ عُلُـــوُّ معنى يقتصـــر
ولابـن حبَّـــان إذا دار السَّنَـــد
من عـــالـم ينـــزلُ أو عَـــالٍ فقـــد
فإن تـــرى للمتـن فـــالأعـــلام
وإن تـــرى الإسنـــاد فـــالعَـــوامُ

وفيما يلى شرح الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله:

الأبيات ١ ـ ٧ :

خصت الأمة الإسلامية بالأسانيد والمحافظة عليها، حفظا للوارد من دينها عن رسول الله ﷺ وليست هذه الميزة عند أحد من الأمم السابقة .

وقد عقد الإمام الحافظ بن حزم فى الملل والنحل (ج ٢ ص ٨١ ـ ٨٤) فصلا جيدًا فى وجوه النقل عند المسلمين، فذكر المتواتر، كالقرآن وما علم من الدين بالضرورة، ثم ذكر المشهور، نحو كثير من المعجزات ومناسك الحج ومقادير الزكاة وغير ذلك، مما يخفى على العامة، وإنما يعرفه كواف أهل العلم فقط. ثم قال: « وليس عند اليهود والنصارى من هذا النقل شىء أصلاً، لأنه يقطع بهم دونه ما قطع بهم دون النقل الذى ذكرنا قبل ـ يعنى التواتر ـ من إطباقهم عن الكفر الدهور الطوال، وعدم إيصال الكافه إلى عيسى عليه السلام » .

ثم قال: « والثالث: ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ إلى النبى ﷺ يخبر كل واحد منهم باسم الذى أخبره ونسبه، وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان، على أن أكثر ما جاء هذا المجىء فإنه منقول نقل الكواف: إما إلى رسول الله ﷺ من طرق جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وإما إلى الصاحب وإما إلى التابع، وإما إلى إمام أخذ عن

التابع، يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة بهذا الشأن، والحمد لله رب العالمين. وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها، وأبقاه عندهم غضا جديدا على قديم الدهور، منذ أربعمائة وخمسين عاما ـ هذا فى عصره والآن ١٣٥٢ سنة ـ فى المشرق والمغرب، والجنوب والشمال، يرحل فى طلبه من لا يحصى عددهم إلا خالقهم إلى الآفاق البعيدة، ويواظب على تقييده من كان الناقد قريبا منه، قد تولى الله تعالى حفظه عليهم، والحمد لله رب العالمين. فلا تفوتهم زلة فى كلمة فما فوقها فى شىء من النقل إن وقعت لأحدهم، ولا يمكن فاسقا أن يقحم فيه كلمة موضوعة، ولله تعالى الشكر. وهذه الأقسام الثلاثة التى نأخذ ديننا منها ولا نتعداها، والحمد لله رب العالمين ».

ثم ذكر المرسل والمعضل والمنقطع، وأن المسلمين اختلفوا فى الاحتجاج بمثل ذلك ثم قال: «ومن هذا النوع كثير من نقل اليهود، بل هو أعلى ما عندهم، إلا أنهم لا يقربون فيه من موسى كقُرْبنا فيه من محمد ﷺ بل يقفون ولابد، حيث بينهم وبين موسى عليه السلام أزيد من ثلاثين عصرًا فى أزيد من ألف وخمسمائة عام، وإنما يبلغون بالنقل إلى هلال وشمانى وشمعون ومرعقيبا وأمثالهم. وأظن أن لهم مسألة واحدة فقط يروونها عن حبر من أحبارهم عن نبى من متأخرى أنبيائهم أخذها عنه مشافهة، فى نكاح الرجل ابنته إذا مات عنها أخوه. وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق وحده فقط، على أن مخرجه من كذاب قد صح كذبه».

وطلب العلو فى الإسناد سنة عن الأئمة السالفين كما قال الإمام أحمد بن حنبل، ولهذا حرص العلماء على الرحلة إليه واستحبوها وأخطأ من زعم أن النزول أفضل، ناظرا إلى أن الإسناد كلما زاد عدد رجاله زاد الاجتهاد والبحث فيه. قال ابن الصلاح (ص٢١٦) «العلو يبعد الإسناد من الخلل، لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهوًا أو عمدا، ففى قلتهم قلة جهات الخلل، وفى كثرتهم كثرة جهات الخلل. وهذا جلى واضح ».

الأبيات من ٨ ـ ١٠ : العلو فى الإسناد خمسة أقسام:

الأول ـ وهو أعظمها وأجلها: القرب من رسول الله ﷺ بإسناد صحيح نظيف خال من الضعف. بخلاف ما إذا كان مع ضعف فلا التفات إليه، لا سيما إن كان فيه بعض الكذابين المتأخرين، ممن ادعى سماعا من الصحابة. قال الذهبى: « متى رأيت المحدِّث يفرح بعوالى هؤلاء فاعلم أنه عامى » قاله الناظم فى التدريب (ص ١٨٤).

وقد حرص العلماء على هذا النوع من العلو حتى غالى فيه بعضهم، كما يفهم من كلام الذهبى، وكما رأيناه كثيرًا فى كتب التراجم وغيرها وأعلى ما وقع للحافظ ابن حجر ـ وهو مسند الدنيا فى عصره ـ أن جاء بينه وبين النبى ﷺ عشرة أنفس، ولذلك قد اختار من هذا النوع عشرة أحاديث فى جزء صغير سماه (العشرة العشارية) وقال فى خطبته: « إن هذا العدد هو أعلى ما يقع لعامة مشايخى الذين حملت عنهم، وقد جمعت ذلك فقارب الألف من مسموعاتى منهم. وأما هذه الأحاديث فإنها وإن كان فيها قصور عن مرتبة الصحاح فقد تحريتُ فيها جهدى وانتقيتها من مجموع ما عندى ». وهذا الجزء نقلته بخطى منذ عشرين سنة عن نسخة مكتوبة فى سنة ١١٨٩، ثم قابلته على نسخة عتيقة مقروءة على المؤلف وعليها خطه كتبت فى رمضان سنة ٨٥٢ أى قبل وفاة الحافظ بثلاثة أشهر تقريبا. وقد نقل الناظم فى التدريب (ص ١٨٤) الحديث الأول منها من طريق آخر غير طريق ابن حجر، وقال: « وأعلى ما يقع لنا ولأضرابنا فى هذا

الزمان ـ توفى السيوطى سنة ٩١١ ـ من الأحاديث الصحاح المتصلة بالسماع ما بيننا وبين النبى ﷺ فيه اثنا عشر رجلا وذلك صحيح، لأن بين السيوطى وبين ابن حجر شيخا واحدا، فهما اثنان زيادة على العشرة.

القسم الثانى: أن يكون الإسناد عاليا للقرب من إمام من أئمة الحديث كالأعمش وابن جريج ومالك وشعبة وغيرهم مع صحة الإسناد إليه.

القسم الثالث: علو الإسناد بالنسبة إلى كتاب من الكتب المعتمدة المشهورة، كالكتب الستة والموطأ ونحو ذلك. وصورته: أن تأتى لحديث رواه البخارى مثلا فترويه بإسنادك إلى شيخ البخارى أو شيخ شيخه وهكذا، ويكون رجال إسنادك فى الحديث أقل عددا مما لو رويته من طريق البخارى. وهذا القسم جعلوه أنواعا أربعة:

الأول: الموافقة. وصورتها: أن يكون مسلم ـ مثلا ـ روى حديثا عن يحيى عن مالك عن نافع عن ابن عمر، فترويه بإسناد آخر عن يحيى، بعدد أقل مما لو رويته من طريق مسلم عنه.

والثانى: البدل أو الإبدال، وصورته فى المثال السابق: أن ترويه بإسناد آخر عن مالك أو عن نافع أو عن ابن عمر، بعدد أقل أيضًا وقد يُسمَّى هذا موافقة بالنسبة إلى الشيخ الذى يجتمع فيه إسنادك بإسناد مسلم، كمالك أو نافع.

الثالث: المساواة وهى كما قال ابن حجر فى شرح النخبة: «كأن يروى النسائى مثلا حديثا يقع بينه وبين النبى ﷺ فيه أحد عشر نفسا، فيقع لنا ذلك الحديث بعينه بإسناد آخر إلى النبى ﷺ يقع بيننا فيه وبين النبى ﷺ أحد عشر نفسا، فنساوى النسائى من حيث العدد، مع قطع النظر عن ملاحظة ذلك الإسناد الخاص» وقال ابن الصلاح (ص ٢١٩) أما المساواة فهى فى أعصارنا أن يقلَّ العدد فى إسنادك، لا إلى شيخ مسلم وأمثاله، ولا إلى شيخ شيخه: بل إلى من هو أبعد من ذلك، كالصحابى أو من قاربه، وربما كان إلى رسول الله ﷺ بحيث يقع بينك وبين الصحابى ـ مثلا ـ من العدد مثل ما وقع من العدد بين مسلم وبين ذلك الصحابى، فتكون بذلك مساويا لمسلم ـ مثلا ـ فى قرب الإسناد وعدد رجاله.

والرابع: المصافحة. قال ابن الصلاح: «هى أن تقع هذه المساواة ـ التى وصفناها ـ لشيخك لا لك، فيقع ذلك لك مصافحة، إذ تكون كأنك لقيت مسلما فى ذلك الحديث وصافحته به، لكونك قد لقيت شيخك المساوى لمسلم. فإن كانت المساواة لشيخ شيخك كانت المصافحة لشيخك، فتقول: كأن شيخى سمع مسلما وصافحه» وهكذا. وهذان النوعان ـ المساواة والمصافحة ـ لا يمكنان فى زماننا هذا ـ سنة ١٣٥٢ ـ ولا فيما قاربه من العصور الماضية، لبعد الإسناد بالنسبة إلينا، وهو واضح. ثم إن هذين النوعين أيضًا ـ بالنسبة لمن قبلنا من القرن الرابع فمن بعده إلى التاسع: ليسا فى الحقيقة من العلو، بل هما علو نسبى بالنسبة لنزول مؤلف الكتاب فى إسناده، قال ابن الصلاح (ص ٢٢٠): «اعلم أن هذا النوع من العلو علو تابع لنزول، إذ لولا نزول ذلك الإمام فى إسناده لم تعل أنت فى إسنادك» ثم حكى عن أبى المظفر بن أبى سعد السمعانى أنه روى عن الفراوى حديثا ادعى فيه أنه كأنه سمعه هو أو شيخه من البخارى، فقال أبو المظفر: «ليس لك بعالٍ، ولكنه للبخارى نازل» قال ابن الصلاح: «وهذا حسن لطيف، يخدش وجه هذا النوع من العلو».

القسم الرابع من أقسام العلو: تقدم وفاة الشيخ الذى تروى عنه عن وفاة شيخ آخر وإن تساويا فى عدد الإسناد، قال النووى فى التقريب: «فما أرويه عن ثلاثة عن البيهقى عن الحاكم أعلى مما أرويه عن ثلاثة عن أبى بكر بن خلف عن الحاكم، لتقدم وفاة البيهقى على ابن خلف».

وقـد يكون العلـو بتقدم وفـاة شيخ الراوى مطلقـا لا بالنسبة إلى إسناد آخـر ولا إلى شيخ آخر. وهذا القسم جعل بعضهم حد التقدم فيـه مضى خمسين سنة على وفاة الشيخ، وجعله بعضهم ثلاثين سنة.

القسم الخامس: العلو بتقـدم السماع. فمن سمع من الشيخ قديما كان أعلى ممن سمع منه أخيرًا، كأن يسمع شخصـان من شيخ واحد، أحـدهما سمع منـه منذ ستيـن سنة ــ مثلا ـ والآخـر منذ أربعيـن، فالأول أعلى مـن الثـانى. قـال النـاظم فى التـدريب (ص١٨٧): «ويتأكد ذلك فى حق من اختلط شيخه أو خرّف» يعنى أن سماع من سمع قديما أرجح وأصح من سماع الآخر.

ثم إن النزول يقابل العلو، فكل إسنـاد عال فالإسناد الآخـر المقابل لـه إسناد نـازل، وبـذلك يكون النـزول خمسة أقسام أيضًا، كما هو ظاهر.

البيت ١١: قلنـا فيمـا مضى (شـرح البيت ٢) إن الإسناد العـالى أفضل من غيره، ولكن هـذا ليس على إطلاقه، لأنه إن كان فى الإسناد النازل فائدة تميزه فهو أفضل، كمـا إذا كان رجالـه أوثق من رجال العـالى أو أحفظ أو أفقـه، أو كان متصلا بـالسماع وفى العـالى إجـازة أو تسـاهل من بعض رواتـه فى الحمل أو نحـو ذلك. قـال النـاظم فى التـدريب (ص١٨٨): «قـال وكيع لأصحـابـه: الأعمـش أحب إليكم عن أبى وائل عن عبـد الله، أم سفيان عن منصـور عن إبـراهيم عن علقمـة عن عبـد الله؟ فقـالـوا: الأعمش عن أبى وائل أقرب، فقال: الأعمش شيخ، وسفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة: فقيه عـن فقيه عن فقيه عن فقيه. قال ابن المبارك: ليس جـودة الحديث قرب الإسناد، بل جـودة الحـديث صحـة الرجـال. وقـال السلفى: الأصل الأخذ عن العلماء، فنزولهم أولى من العلو عن الجهلة، على مـذهب المحققين من النقلـة، والنازل حينئذ هو العالى فى المعنى عند النظر والتحقيق. قال ابن الصـلاح: ليـس هـذا من قبيل العلـو المتعـارف إطلاقـه بين أهل الحديـث، وإنما هو علـو من حيث المعنى، قـال شيخ الإســلام: ولابن حبـان تفصيل حسن، وهو: أن النظر إن كان للسنـد فالشيوخ أولى، وإن كان للمتن فالفقهاء».

وقـد تغالى كثيـر من طـلاب الحديث وعلمـائه فى طلب علو الإسناد، وجعلوه مقصدًا من أهم المقاصد لـديهـم، حتى كـاد ينسيهم الحـرص على الأصل المطلوب فى الأحاديث، وهو صحة نسبتها إلى رسول الله ﷺ وتأمل فى كلمتى ابن المبارك والسلفى ـ اللتين نقلنـا آنفا ــ واجعلهمـا دستورًا لك فى طلب السنـة. والتوفيق من الله سبحانه.

(ألفية السيوطى فى علـم الحديث بتصحيح وشرح الشيخ أحمد محمـد شاكر ط دار المعـارف، بيروت/ ١٩١ ـ ١٩٨).

*** الإسناد (علم -):**

ويسمى بأصـول الحديث أيضًـا، وهو علم بأصـول تعرف بها أحوال حديث رسول الله ﷺ من حيث صحة النقل وضعفه، والتحمل والأداء، كـذا فى «الجواهر» و فى «شرح النخبـة» (لعله أحد شروح «نخبـة الفكر فى مصطلح أهل الأثـر») لأحمـد بن على بن حجـر العسقلانى. كشف ٢/ ١٩٣٦، ١٩٣٧):

«هـو علم يبحث فيـه عن صحة الحـديث وضعفـه ليعمـل به أو يتـرك من حيث صفـات الرجـال وصيغ الأداء» انتهى. قال فى (كشاف اصطلاحات الفنون) «فموضوعه الحديث بالحيثية المذكورة» انتهى.

(أبجـد العلوم: السحـاب المركـوم الممطر بأنـواع الفنـون وأصناف العلـوم لصدِّيق بن حسن القنّـوجى ـ أعده للطبع ووضع فهـارسه عبـد الجبار زكّـار جـ٢ ق ١/ ٨٥ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٧،

والمنار المنيف فى الصحيح والضعيف لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية ـ حقق أصوله وخرَّج أحاديثه وكتب مقدماته وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد . دار المسلم ، ١٩٨٣/ ١١) .

*** الإسناد المعنعن :**

الإسناد المُعَنْعن : قول الراوى : فلان عن فلان ، بلفظ (عن) من غير بيان للتحديث والإخبار والسماع .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ١٤) .

*** الأسنان :**

قال أبو زيد : للإنسان أربع ثنايا ، وأربع رباعيات الواحدة رباعية ، مخففة ، وأربعة أنياب ، وأربع ضواحك ، واثنتا عشرة رَحى : ثلاث فى كل شق ، وأربعة نواجذ وهى أقصاها . وقال الأصمعى مثل ذلك كله ، إلا أنه جعل الأرحاء ثمانيًا : أربعًا من فوق ، وأربعًا من أسفل (قال البطليوسى : « إذا جعل الأرحاء ثمانيا على ما قاله الأصمعى نقص من الأسنان أربع ، فكان ينبغى أن يبين كيف يقال لهذه الأربع التى أسقطها من عدد الأرحاء ، ثم قال : أنا أحسب أن الأسنان التى أسقطها من عدد الأرحاء هى الطواحن عنده ، وبذلك يصير عددها على ما قال أبو زيد ») .

و «النَّاجِذ» ضرس الحلم ، يقال : «رجل منجَّذٌ» إذا أحكم الأمور ، وذلك مأخوذ من الناجذ ، و«النواجذ» للإنسان والفرس وهى «الأنياب» من الخف ، و«السوالغ» من الظِّلفِ . قال أبو زيد : لكل ذى ظِلف وخُف ثِنيتَان من أسفل فقط ، وللحافر والسباع كلها أربع ثنايا ، وللحافر بعد الثنايا أربع رباعيات وأربعة قوارح ، وأربعة أنياب ، وثمانية أضراس ، قالوا : وكل ذى حافر يقرح ، وكل ذى خف يبزل ، وكل ذى ظِلف يصلغ ويسلغ .

فإذا سقطت أسنان الصبى قيل قد ثُغِر الصبى ، فهو مثغور فإذا نبتت قيل إثغَرَّ واثَّغر بالتاء والتاء مع التشديد فيهما .

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ـ شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على فاعور / ١١٧ وهامش ٣ للمحقق وهو الموضوع بين قوسين ، وكفاية المتحفظ وغاية المتلفظ فى اللغة لابن الأجدابى ـ تحقيق عبدر الرزاق الهلالى / ٣١) .

وتُعنى المصنفات الطبية فى التراث الإسلامى بكل ما يتصل بصحة الفم ، وصحة اللثة والأسنان وتصف الدواء الشافى للأمراض التى تصيبها ، وهو ما أوردناه لك فى مادة طب الأسنان فانظرها فى موضعها .

*** أسنبغا (مسجد، مدرسة ـ) (٧٧٢هـ / ١٣٧٠م) أثر ١٨٥:**

قال على مبارك :

هذا الجامع فى درب سعادة بجوار عطفة الفرن قرب دار أم حسين بيك . كان متخربًا ثم جدد من طرف ذات العصمة والدة حسين بيك ابن العزيز محمد على فى سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف ، وهو مقام الشعائر تام المنافع ، وله أوقاف تحت نظر بعض الأهالى ويعرف هذا الجامع أيضًا بجامع الشرقاوى ، وكان أول أمره مدرسة تعرف بالبوبكرية .

قال المقريزى : هذه المدرسة بجوار درب العباسى قرب حارة الوزيرية بالقاهرة بناها الأمير سيف الدين اسنبغا بن سيف الدين بكتمر البوبكرى الناصرى ووقفها على فقهاء الحنفية ، وبنى بجانبها حوض ماء وسقاية ومكتبًا ، وذلك سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وبنى قبالتها جامعًا مات قبل تمامه .

وكان يسكن بجوار المدرسة الحسامية تجاه سوق الجوارى ، فلذا أنشأ هذه المدرسة لقربها منه ، ثم فى سنة خمس عشرة وثمانمائة جدد بها منبرًا وأقيمت فيها الجمعة انتهى ، وليس للجامع الذى قبالتها الآن أثر .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣/ ١٩٩، ٥/ ٥٣) .

يقول محمد رمزى بالنسبة لموقع المدرسة ، لا تزال مدرسة أسنبغا الجميلة الصغيرة باقية إلى اليوم وتعرف باسم سنبو أغا تحريف أسنبغا ومشهور عند العامة بجامع الشرقاوى نسبة إلى خطيبه الشيخ محمد الشرقاوى الذى مكث يخطب فيه مدة طويلة ، فعرف به ، وهو عامر بإقامة الشعائر بشارع درب سعادة بالقاهرة ، ويواجه هذا الجامع مكان حوض للسبيل هو الآن دكان وبجواره السقاية ولا تزال محتفظة بشكلها الجميل وكان فيها حوض معد لسقى الدواب . ويعلو هذا السبيل مكتب مركب على وجهه مشربية من أجمل المشربيات رسما وتركيبا (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١١/ ٣١٧) .

قالت المؤلفة : قمت بزيارة مدرسة أسنبغا يوم الجمعة ٢٢ رمضان ١٤٠٤هـ / ٢٢ يونيه ١٩٨٤م ، والطريق الذى سلكته إليها دونته فى مفكرتى على النحو التالى : تقع المدرسة على ناصية شارع درب سعادة بعد أن ننحرف يمينا من شارع السمرى ، وهو امتداد شارع المنجلة الذى هو بدوره امتداد شارع الجودرية . والحوض الذى تحدث عنه على مبارك يشبه حوض قايتباى بالأزهر (أثر ٧٤) وكان الساتر مغلقا وقال لى الأهالى إنه آيل للسقوط اهـ .

وننقل لك فيما يلى بعضًا مما أوردته الدكتورة سعاد ماهر عن الوصف المعمارى لهذا الأثر :

الواجهة الرئيسية :

تقع الواجهة الرئيسية للمدرسة فى الضلع الشمالى الغربى ويبلغ طولها (٢٥)مترا يقسمها المدخل الرئيسى إلى قسمين متساويين تقريبا ، إذ يبلغ طول الجزء الشمالى من الواجهة (١١) مترا ، والجزء الجنوبى (٢٥ , ١١) من المتر . وفى الجزء الشمالى من الواجهة وعلى بعد ثلاثة أمتار من المدخل ثلاث حنيات مسطحة يبلغ عمقها ٣٠سم أوسطها أوسعها ، وبكل حنية يوجد نافذتان السفلى منهما مستطيلة الشكل ومملوءة بمصبعات حديدية والعليا تبدو من الخارج قنديلية الشكل ، أى أنها تتكون من فتحتين معقودتين يفصل بينهما عمود ويعلوهما دائرة ، أما من الداخل فهى نوافذ معقودة وقد ملئت من الداخل والخارج بزخارف جصية معشقة بالزجاج المتعدد الألوان ، وهذه النوافذ تكون نوافذ الإيوان الشمالى الغربى كما سنرى عند وصف المدرسة من الداخل .

ويشغل الجزء الجنوبى من الواجهة وعلى بعد ٨٠ سم من المدخل الرئيسى فتحة سعتها (٥ , ٢)من المتر ـ كان يشغلها السبيل الذى حل محله الآن حانوت ما زال يحتفظ بسقفه الخشبى الجميل المزخرف برسوم زيتية ويحيط به صفان من المقرنصات الخشبية على شكل إطار . ويعلو هذا السبيل كُتَّابٌ (كما هو العادة دائما !) الذى يطل على الواجهة بفتحة ذات عقدين على شكل حدوة فرس ممتد يرتكزان على ثلاثة أعمدة رخامية وهى بذلك تشبه فى شكلها العام النوافذ القنديلية فى الجزء الشمالى من الواجهة ويملأ الجزء الأسفل من الفتحة خشب خريط بديع التكوين . ويعلو فتحة الكتاب شريط عريض به كتابة قرآنية السابقة الإشارة إليها والذى يمتد بطول الواجهة كلها .

ويلى السبيل فى الجزء الجنوبى من الواجهة الرئيسية حوض لشرب الدواب تبلغ سعته (١٥ , ٣) من المتر يتقدمه ساتر خشبى مزخرف بطريقة الخرط ويعلوه لوحة كتب عليها بالخط الثلث النص التالى (جدد هذا الحوض المبارك فى عصر الخديوى الأفخم عباس حلمى الثانى) ويعلو الحوض طابق ثان امتدادًا للكتاب ويشغله غرفة تبرز عن سمت حائط الكتاب بمقدار ٨٥سم تقريبا ، يتقدمها مشربية

جميلة ، أشار إليها محمد رمزى بقوله : إنها من أجمل المشربيات رسما وتركيبا (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١١/ ٣١٧).

المدخل الرئيسى :

يتوسط المدخل الرئيسى الواجهة وتبلغ سعة حنيته (٢,٨٥) من المتر وعمقه متر وارتفاعها بارتفاع الواجهة تقريبا يأتى بعدها الشرافات ، ويوجد على جانبى حنية المدخل مكسلتان طول كل منهما مترا وعرضها ٠,٨٥ من المتر ويتوسط المدخل باب سعته (١,٢٥) من المتر ويعلوه عتب من الرخام فوقه عقد عاتق ثم يأتى بعد ذلك نافذة صغيرة مقاسها ٨٠×٦٠سم يغشيها مصبعات حديدية . ويعلو هذه النافذة اللوحة التأسيسية للمدرسة يكتنفها مربعان صغيران بهما زخارف قوامها الطبق النجمى وتحتوى اللوحة التأسيسية على سطرين : الكتابة الثلث نصهما :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذه المدرسة المباركة العبد الفقير إلى الله .

(٢) الأمير سيف الدين أسنبغا بن بكتمر الأبوبكرى وذلك سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة .

داخل المدرسة :

ويؤدى باب المدرسة إلى درقاعة مساحتها ٢×٤ مترا يغطيها سقف خشبى يحتوى على رسوم زيتية جميلة ، وتنتهى الدرقاعة إلى فناء يشغل جزؤه الجنوبى دورة مياه وفى جهته الشمالية يوجد بابان يؤديان إلى صحن المدرسة . والصحن عبارة عن مستطيل تبلغ مساحته (٧,٦٠ × ٨,٣٠ م) يغطى الثلث الجنوبى الشرقى منه سقف تتوسطه (شخشيخة) مربعة مغطاة بالزجاج . ونلاحظ أن مدرسة أسنبغا تحتوى على إيوانين فقط ، حيث أنها خصصت للفقهاء الحنفية فقط .

وتبلغ مساحة إيوان القبلة ٨,٣٠ × ٤,٦٠م يتقدمه عقد مدبب ، ويتصدره محراب مجوّف تبلغ سعته (١,٤٠) من المتر وعمقه (١,٣٠) يكتنفه عمودان من الرخام المثمن الشكل تيجانهما على شكل رمانة ، وإلى يمين المحراب يوجد منبر، وضع كما جاء فى المقريزى ، سنة خمس عشرة وثمانمائة ومن ثم صارت تقام بالمدرسة صلاة الجمعة ، ويعلو المحراب نافذة مستديرة ملئت بالجص المعشق بالزجاج الملون . وفى الضلع الجنوبى الشرقى لإيوان القبلة وإلى جوار المنبر توجد غرفة غير متساوية الأضلاع فهى ١,٨٥ × ١,٩٠ × ١,٤٥ × ١,٩٠) من المتر. ويواجه إيوان القبلة الإيوان الشمالى الغربى ، وهو مستطيل الشكل إذ تبلغ مساحته ٤,٣٠ × ٨,٣٠ م يتقدمه عُقُدٌ مدببة مماثلة لعقد إيوان القبلة . ويصدر الإيوان ثلاث نوافذ سفلى وثلاث علوية تطلّ على الواجهة الرئيسية سبق وصفها بالتفصيل ويتوسط الضلع الشمالى الشرقى لهذا الإيوان فتحة تؤدى إلى غرفة كبيرة غير منتظمة الأضلاع فهى (٢,٣٥ × ٥,٧٠ × ٥,٧٠ × ٤,٠) من المتر، مستعملة كمخزن ويعلوها نافذة صغيرة مملوءة بمصبعات حديدية تطل على الإيوان الشمالى الغربى . ويغطى الإيوانين سقف خشبى مكون من حقاق (وبراطيم) كل مزخرف بنقوش زيتية جميلة .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد . دار الكتاب المصرى . القاهرة ٤/ ٢٦ ـ ٣٠)

لوحة (٤) تبين المدخل الرئيسى لمدرسة اسنبغا يحيط به عقد ذو ثلاثة فصوص ومملوءة بالدلايات فى وضع هندسى بديع.

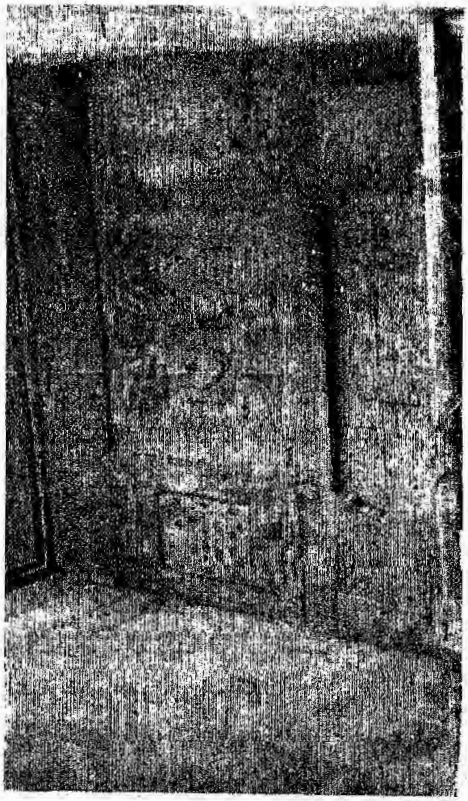

لوحة (٥) نقش كتابى على مدخل مدرسة اسنبغا على لوحة حجرية تعلو عقده العاتق يحتوى على اسم المنشىء وتاريخ الإنشاء بالخط الثلث المملوكى نصه:

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذه المدرسة المباركة العبد الفقير إلى الله.

٢ ـ الأمير سيف الدين اسنبغا بن بكتمر الأبويكرى وذلك سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة.

* **الأسنوى (عبد الرحيم) (٧٠٤ - ٧٧٢هـ / ١٣٠٥ - ١٣٧٠م):**

اسمه وكنيته :

هو عبد الرحيم بن الحسن بن على بن عمر بن على ابن إبراهيم الأموى الأسنوى نزيل القاهرة الشيخ جمال الدين أبو محمد .

مولده ونشأته :

ولد فى العشر الأخير من ذى الحجة سنة ٧٠٤هـ بإسنا من صعيد مصر. وقدم القاهرة سنة ٧٢١هـ وقد حفظ التنبيه ، ويقال إنه حفظ التنبيه فى ستة أشهر. وبعد أخذه عن العلماء لازم الاشتغال ثم الإشغال والتصنيف فكانت أوقاته محفوظة مستوعبة لذلك . وولى وكالة بيت المال والحسبة ودرس بالملكية والأقبغاوية والفاضلية ودرس التفسير بالجامع الطولونى .

١ - شيوخه :

أخذ جمال الدين العلم عن عدد من العلماء منهم :

١ - الدبوسى .

٢ - عبد القادر بن الملوك .

٣ - الحسن بن أسد بن الأثير.

٤ - عبد المحسن بن الصابونى وغيرهم ، وحدث بالقليل .

٥ - وأخذ عن القطب السنباطى .

٦ - الجلال القزوينى .

٧ - المجد الزنكلونى .

٨ - القونوى . وغيرهم .

٩ - وأخذ العربية عن أبى الحسن النحوى والد الشيخ سراج الدين ابن الملقن .

١٠ - وأبى حيان النحوى وغيرهما .

قال ابن حجر « ... كان فقيهًا ماهرًا ومعلمًا ناصحًا ومفيدًا صالحًا مع البر والدين والتودد والتواضع ، وكان يقرب الضعيف المستهان ، ويحرص على إيصال الفائدة للبليد . وكان ربما ذكر عنده المبتدىء الفائدة المطروقة فيصغى إليه كأنه لم يسمعها جبرًا لخاطره (الدرر الكامنة ٢/ ٣٥٥) .

وكان مثابرًا على إيصال البر والخير لكل محتاج هذا مع فصاحة العبارة وحلاوة المحاضرة والمروءة البالغة ... وانتفع به جمع جم ، وقد أفرد له شيخنا العراقى ترجمة ذكر فيها كثيرًا من فضائله ومناقبه ومن نظمه أيضًا وبالغ فى الثناء عليه وكان هو يحب شيخنا ويعظمه وذكره فى طبقات الشافعية فى أثناء ترجمة ابن سيد الناس ووصفه بأنه حافظ عصره .

وقال شيخنا العراقى : اشتغل فى العلوم حتى صار أوحد أهل زمانه وشيخ الشافعية فى أوانه وصنف التصانيف النافعة السائرة وتخرج به طلبة الديار المصرية وكان حسن الشكل والتصنيف لين الجانب كثير الإحسان ... » .

مؤلفاته :

له مؤلفات عديدة منها :

١ - المهمات والتنقيح فيما يرد على التصحيح .

٢ - جواهر البحرين فى تناقض الخبرين .

٣ - تذكرة النبيه فى تصحيح التنبيه .

٤ - الكوكب الدرى فى النحو والفقه .

٥ - نهاية الراغب فى شرح عروض ابن الحاجب .

٦ - طراز المحافل فى إلغاز المسائل .

٧ - كافى المحتاج إلى شرح المنهاج .

٨ - التنقيح فيما يرد على التصحيح .

٩ - مطالع الدقائق فى تحرير الجوامع والفوارق . والكتاب فى المطارحات الفقهية ذوات المآخذ المؤتلفة المتفقة والأجوبة المختلفة المتفرقة .

١٠ - إيضاح المشكل من أحكام الخنثى المشكل .

١١ ـ الفتاوى .
١٢ ـ النصيحة الجامعة والحجة القاطعة .
١٣ ـ الهداية إلى أوهام الكفاية .
١٤ ـ زوائد الأصول .
١٥ ـ الأشباه والنظائر . مات عن مسوَّدة .
١٦ ـ تلخيص الرافعى الصغير مخطوط ولم يكمله .
١٧ ـ تلخيص الرافعى الكبير .
١٨ ـ البدور الطوالع فى الفروق والجوامع .
١٩ ـ الجمع والفرق .
٢٠ ـ الجامع .
٢١ ـ الجواهر المضية فى شرح الرحبية .
٢٢ ـ شرح ألفية ابن مالك كتب منه ستة عشر كراسا .
٢٣ ـ شرح التسهيل كتب منه قطعة .
٢٤ ـ شرح تفسير البيضاوى
٢٥ ـ الفروق فى وضوء زيادات على المنهاج للنووى (فى هدية العارفين ١/ ٥٦١ بدون الحرف « فى ») .
٢٦ ـ نزهة النواظر فى رياض النظائر .
٢٧ ـ نصيحة أولى النهى فى منع استخدام النصارى .
٢٨ ـ الفتاوى الحجوية .
٢٩ ـ شرح المنهاج .
٣٠ ـ الفروع .
٣١ ـ الألغاز .
٣٢ ـ مختصر الشرح الصغير .
٣٣ ـ الهداية إلى أوهام الكفاية .
٣٤ ـ شرح عروض ابن الحاجب .
٣٥ ـ طبقات الفقهاء .
٣٦ ـ الرياسة الناصرية فى الرد على من يعظِّم أهل الذمة ويستخدمهم على المسلمين .
٣٧ ـ شرح التعجيز لابن يونس الموصلى .
٣٨ ـ نهاية السول شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول طبع مرارًا .
٣٩ ـ التمهيد (تخريج الفروع على الأصول) .
٤٠ ـ طبقات الشافعية .

وفاته :

توفى الشيخ جمال الدين ليلة الأحد ثامن عشرى جمادى الأولى سنة ٧٧٢هـ . ودفن قرب مقابر الصوفية بالقاهرة .

ورثاه البرهان القِيراطى بقصيدة طويلة نقتطف منها مايلى :

نَعَمْ قُبِضَتْ رُوح العُلا والفضائل
بموت جمال الدين صدر الأفاضلِ
تعطل من عبد الرحيم مكانُه
وغُيِّب عنه فاضل أى فاضلِ
أحقا وجوه الفقه زال جمالُها
وحُطت أعالى هضبها للأسافلِ !
لقد هاب طرق المذهب اليوم سالك
ولو كان يُحمى بالقنا والقنابلِ
لقد حل فى ذا العام فقدان عالِم
يقول فلا يُلْقَى له غير قائِل
طوى الموتُ حقًّا شافعىَّ زمانِهِ
فمِن بعده للأم وجد الثَّواكِلِ
ومذ رأته خير نجلٍ لبرِّه
بها أرضعته من ثُدىِّ الحوافِلِ
أبان الخفايا شارحًا ببيانِهِ
منزهة فى الوصفِ عن سِحْرِ بابِلِ

لَـهُ قـدم فى الفقـهِ سـابقـة الخُطـا
يقصـر عنهـا كلُّ حـافٍ ونـاعِلِ
لعمرك إن النحـو يا زيـد قـد بـدا
لمـوتك فـى حـالٍ من الحـزن حـائلِ
فلـو فـارسى الفن غـامرك اغتـدى
لِنحـوِك يسعى وهـو فـى زى راجِلِ
عدِمناك شيخًا كم جلا من علومِهِ
عقـائل صينت بعـدَه فى معـاقلِ
وكم جـاء فى فـن الخليل بن أحمـدِ
بأحمـدِ أقـوالٍ أتتْ بـالفـواصلِ
لئن نـالَ أسبـابَ السمـاءِ بعلِمـه
فأوتـاده فى المجـدِ غيـرُ مـزايِلِ
وأدمُعنـا بحـرٌ مـديـدٌ وحـزنُنَـا
طـويـلٌ لبحـرٍ وافـرِ الجـود كـامِلِ

إلـى أن يختمـها بقـوله :

ومـا نحن إلا ركبُ مـوت إلـى البِلَى
تسيِّـرنـا أيـامُنَـا كـالـرّواحلِ
قطعنـا إلى نحـوِ القبـورِ مـرَاحـلاً
ومـا بقيـتْ إلاَّ أقلُّ المـراحِـلِ
وهـذا سبيلُ العـالمينَ جميعُهمْ
فمـا النَّـاسُ إلاَّ راحـلٌ بعـد راحِلِ

(طبقات الشافعية لعبد الرحيم الإسنوى (جمال الدين) كمال يوسف الحوت . دار الكتب العلمية . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٦ ـ ١٢ ، والأعلام للزركلى ٣/ ٣٤٤ ، وحسن المحاضرة للسيوطى ١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٤ ، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ٥٦١ . له ترجمة فى : الدرر الكامنة ٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦ ، وبغية الوعاة ٢/ ٩٢ ، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٤ ، والبدر الطالع ١/ ٣٥٢) .

*** الأسنى فى محل الإسرا فى فضائل المسجد الأقصى :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

الأسنى فى محل الإسرا فى فضائل المسجد الأقصى :

(بروكلمان ملحق ١/ ٥٦٧ ، وسماه فضائل بيت المقدس والشام) .

(وفى كشف الظنون ٢/ ١٢٧٧ فضائل القدس والشام) .

لأبى المعالى المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسى ، المتوفى سنة ٨٣٨هـ .

أوله : « الحمد لله رب العالمين ... قال الشيخ الأجل أبو المعالى المشرف بن المرجى ... الحمد لله الذى خلق الأرض واختار منها مواضع ورفعها ... » .

وآخره : « نسأل الله أن ينفعنا به ... وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

نسخة كتبت بخط نسخى بقلم إبراهيم خير الدين ، فرغ منها سنة ٩٦٦هـ وهى ضمن مجموعة من ورقة ١٧٢ إلى ١٧٧ ومسطرتها ٢٧ سطرًا .

[الأزهر ٣٩٧١ تاريخ أباظة] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية . جامعة الدول العربية . القاهرة ، التاريخ ق ٤/ ٣١) .

*** أسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب:**

ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب الكتب فى الأحاديث المشهورة على الألسنة وقال عنه : وأسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن درويش الحوت البيروتى من جمع ولده العلامة الفاضل أبى زيد

عبد الرحمن الحوت البيروتى . اهـ .

(الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للسيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٤٤ . انظر أيضًا لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د . محمد عجاج الخطيب / ٢٠٣ هامش ١) .

وقال عنه البغدادى :

محمد بن السيد درويش البيروتى الحنفى الشهير بالحوت المتوفى سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومائتين وألف . أوله : الحمد لله الذى رفع مراتب أهل السنة والحديث ونشر ذكرهم الجميل فى القديم والحديث ... إلخ جمعه ولده عبد الرحمن وطبع فى بيروت .

(إيضاح المكنون ١/ ٨١) .

*** أسنى المطالب فى بيان معنى التجاذب :**

من المصنفات فى الفقه الحنفى .

وهو أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٤٠١١ .

تأليف : أحمد بن محمد الحموى المصرى المتوفى سنة ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م .

وهى رسالة فى بيان معنى التجاذب الواقع فى كلام العلامة القهستانى فى شرحه بعد قوله : عشر واجب ذكره وما كتبه عليه فى الحواشى فقال : قوله واجب متعلق بالعشر والذكر فيكون من باب التجاذب . ثم يشرح المؤلف العبارة بفن البلاغة ويستشهد بما قاله القهستانى بباب خيار الشرط .

أوله : حمدًا لمن أفاض سجال العطا ، وكشف عن وجوه دقائق المعانى الغطا .

آخره : وقد برزت هذه المجلة من العدم إلى الوجود ، بعون الله المحمود ، فى غرة ربيع الأول بلغنا الله فيه كل مؤمل من شهور سنة أربع وتسعين وألف .

نسخة جيدة . كتبت فى حياة المؤلف .

الخط نسخ جيد . كتبه عبد اللطيف الشراباتى سنة ١٠٩٥هـ .

[٥١ ـ ٥٣] ق ١٧س ١٧ × ١٣ سم .

المراجع : معجم المؤلفين ٢/ ٩٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٥٣) .

*** أسنى المطالب فى شرح روض الطالب:**

من كتب الفقه الشافعى :

وهو أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كالتالى :

الجزء الأول :

مؤلفه : زكريا بن محمد بن أحمد زكريا الأنصارى السنيكى القاهرى الأزهرى الشافعى (زين الدين ، أبو يحيى ت ٩٢٦هـ) .

أوله : الحمد لله الذى أظهر لنا ثمر الروض من كمامه وأسبغ علينا بفضله ملابس إنعامه ... إلخ .

آخره : والنذر منهى عنه فى خبر الصحيحين كما مر أول الباب مع ما يتعلق به ثم رفع الأول ...

ناسخه : مجهول إلا أنه يستشف مما هو موجود فى هوامش الكتاب أن ناسخه هو حسن بن محمد سنة ١١٤٠هـ .

خطه نسخى ، ورقه ثخين ، كتب المتن بالحبر الأحمر ، عليه آثار الرطوبة ، وفى أوله فهرست بمحتويات الكتاب .

و : ٢٤٠ .

م : ٣٢ × ٢٢ .

س : ٣٣

ت/ مجاميع / ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

ملاحظة : أصل الكتاب هو (روض الطالب) لشرف الدين إسماعيل بن أبى بكر المعروف بابن المقرى اليمنى الشافعى المتوفى سنة ٨٣٧هـ .

مصادر الكتاب والمؤلف : معجم المؤلفين جـ٤/ ١٨٢ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ٢/ ٣٦ وكشف الظنون ١/ ٩١٩هـ .

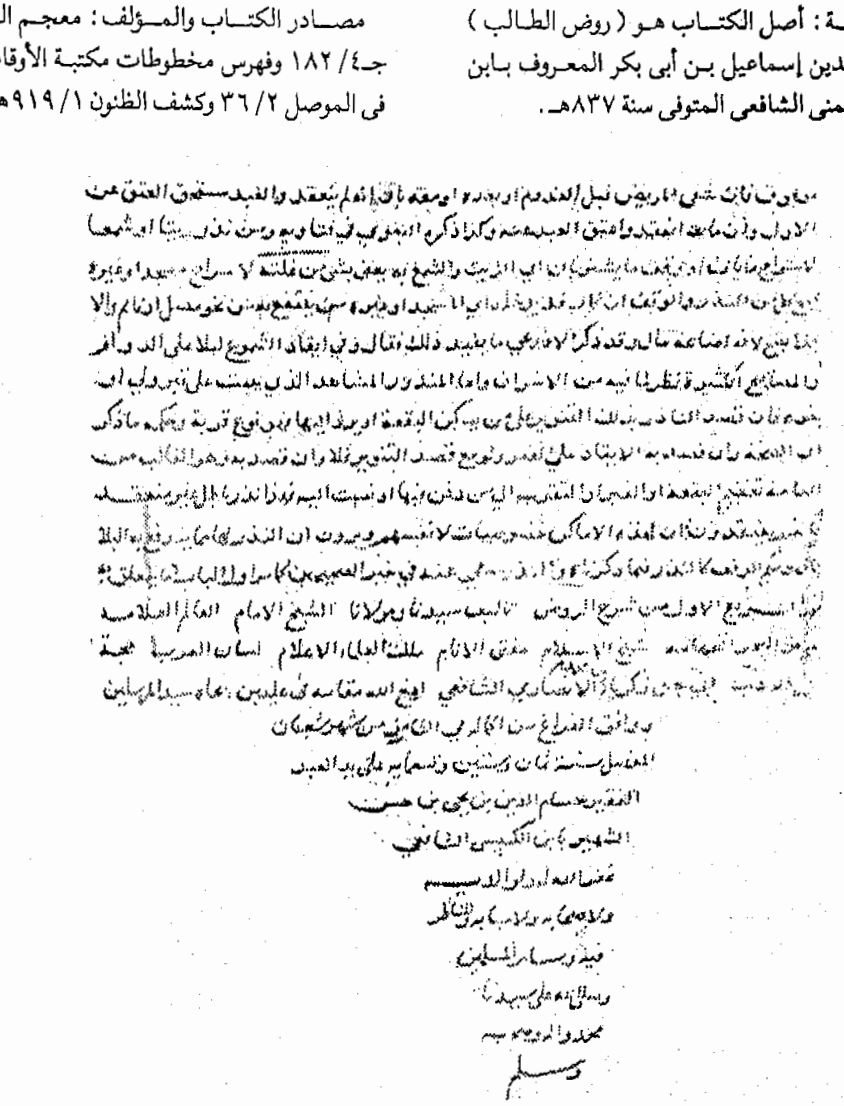

مخطوط أسنى المطالب فى شرح روض الطالب
مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل.

أما الجزء الرابع فجاء بيانه كالتالى :

مؤلفه : زكريا بن محمد بن أحمد زكريا الأنصارى السنيكى القاهرى الأزهرى الشافعى (زين الدين أبو يحيى الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦هـ).

ناقص فى أوله والموجود يبدأ (اختار الحاكم أحدهم الأنسب ما يأتى وبعبارة الأصل عدلا قطعا للنزاع الفانى ... إلخ).

آخره : (وجارية بيت المال كجارية الأجنبى ... لكنه يعذر بوطئها إنْ عَلِمَ التحريم وإلا لا يوجد لشبهة الملك . تم الجزء الرابع من شرح الروض وهو آخر الكتاب).

ناسخه : مجهول يرجع تاريخ نسخه إلى القرن العاشر ـ أى عمر المؤلف ـ كتب المتن بالحبر الأحمر. خطه نسخى جميل ، عليه آثار الرطوبة ، ورقه ثخين أملس .

و : ١٢٣ .

م : ٢٦×١٨ .

س : ٣٣ .

مصاردر الكتاب والمؤلف : نفس المصادر السابقة .

وأما الجزء الخامس فجاء بيانه كالتالى :

مؤلفه : زكريا بن محمد بن أحمد زكريا الأنصارى أبو يحيى (ت/ ٩٢٦هـ).

أوله : (كتاب الجنايات : وهى القتل والقطع والجرح ... إلخ). ناقص فى آخره والموجود ينتهى : (وإن سأل أحدهما وضع المال الملتزم عند عدل والآخر تركه عندهما وهو عين أجيب أو دين فلا يجاب فإن اتفقا على وضعه عندهما أو عند عدل يثقان به جاز والثانى أحوط وأبعد عن النزاع وإن اختار كل منهما عدلاً اختار).

نسخة أثرية يرجع تاريخ نسخها إلى القرن العاشر الهجرى ناسخه مجهول كتب المتن بحبر أحمر. خطه جميل ورقه ثخين .

و : ١٢٠ .

م : ٢٦×١٧ .

س : ٣٣ .

ت : ٣٣

مصدر الكتاب : كشف الظنون ١/ ٩١٩ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٤).

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل جاء بيانها كالتالى :

أسنى المطالب فى شرح روض الطالب لليمنى المقرى القاضى زكريا الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦هـ.

الناسخ : حسام الدين بن يحيى بن حسن الشهير بابن الكبيسى سنة ٩٦٨ .

ق : ٢٧×١٩ .

و : ٣٧٥ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٤٣).

* **الإسهاب :**

هو بسط الكلام مع قلة الفائدة ، لذا عد العسكرى : الإسهاب عيًّا فى اللسان .

ويقال للمرء : مُسهِب ، ومُسهَب ـ بفتح الهاء وكسرها ـ فيقال : رجل مسهب ، إذا أكثر الكلام ، وأطاله من غير طائل فيه ، وهو من هذا الجانب يختلف عن الإطناب فالإطناب : إطالة الكلام لغاية بلاغية ، فهو ـ إذن ـ نوع من أنواع بلاغة القول ،

والإسهاب بعيد عن هذا المعنى، لذا يعد عيًّا وعيبا من عيوب الكلام، قال النابغة الذبيانى (اللسان : سهب، ١٠/ ٤٥٨):

... ...

... غيـــــــــــر غـىّ ولا مُسْهِـبِ

ولقد ميز بعض اللغويين بين : « المسهِب » بكسر الهـاء، و « المسهَب » بفتحها فعـدوا « المسهَب » بفتحها، المكثر الكلام فى خطأ.

وعدوا المسهب ـ بكسر الهاء : المكثر الكلام فى صواب. فالمسهب ـ إذن ـ أى : بالفتح، يدخل تحت عيوب اللسان. وأضاف ابن قتيبة فى كتابه : « الجرائيم » إن « المسهَب إذا أكثر الكلام وكان من خرف ـ سمى المُفند » ولكثرة الكلام فى العربية مفردات كثيرة، ولكنها لا تدخل تحت معنى عيوب اللسان، كالإذراع والإكثار والإفراط والهوب ـ جمعه : أهواب ... إلخ (الجرائيم : لعبد الله بن مسلم، المطبوع مع فقه الثعالبى، ص ٣٤٨).

(عيوب اللسان واللهجات المذمومة » بحث للدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدى. مجلة المجمع العلمى العراقى. الجزء الثالث، المجلد السادس والثلاثون، المحرم ١٤٠٦هـ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٥م/ ٢٤٥).

أما التهانوى فيقول : الإسهاب عند أهل المعانى أعمُّ من الإطناب، وهو التطويل لفائدة أو لا لفائدة. وقيل هو الإطناب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٣٣).

*** الإســـهال:** Diarrhoea

تتناول المصنفات الإسلامية فى التراث الطبى مرض الإسهال، فتعطى وصفًا له، ثم تحدد أسبابه، ثم ترسم العلاج اللازم للقضاء عليه.

ونبدأ بما ذكره التهانوى حيث يقول فى إيجاز:

الإسهال : كالإكرام عند الأطباء هو خروج مواد البدن بطريق المعى المستقيم أزيد من المقدار الطبيعى وسببه الواصل فى أى عضو كأن ينسب الإسهال إلى ذلك العضو كالإسهال المعوى والمعدى والكبدى والمرارى والطحالى والدماغى والبدنى والماساريقى وكذلك ينسب بحسب الأخلاط إلى الأخلاط كالدموى والصفراوى ونحوهما وإذا كان مجيئه موقتا يسمى بالدورى والفرق بينها مكتوب فى المطولات كذا فى حدود الأمراض فهو من أقسام الاستفراغ.

وفى بحر الجواهر الإسهال المعوى قد يكون معه سحج وقد لا يكون وما كان منه بغير سحج يخص باسم الزلقى فكذلك إذا اطلق لفظ الإسهال المعوى إنما يتبادر منه إلى فهم الأطباء ما يكون مع سحج. انتهى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٩٤).

ويتناول ابن النفيس مرض الإسهال باستفاضة : أسبابه وعلاجه، مما ننقله لك فيما يلى :

أمراض الأمعاء : الإسهال يكون إمَّا من المُتناولات، وإما من الأعضاء، والكائن من المتناولات، إما لأدوية مُسهلة أخلفت قُواها أو لكثرة أغذية، أوجبت تُخمة، أو لغذاء لزج مُزْلق كالإجّاص، أو لغذاء بشع الطعم، أو لأكل بغير شهوة فأوجب نفرة الطَّبيعة، أو لأغذية نفَّاخة تولِّد رياحًا تمنع اشتمال المعدة فيسوء الهضم وتدفع الغذاء، ويُعرفُ ذلك كله بتقدُّم أسبابه، والامتلائى يوجد عقيبه خفٌّ، والرِّيحىُّ يكثر معه القراقر، والكائن من الأعضاء إما من عضو معين أو غير مُعيَّن، والكائن من عضو مُعين، إما من الدِّماغ بأن ينزل منه ما يُفسد الغذاء ويخرجه، فيكون محفوظ النوائب وعقيب النوم. ومع علامات النَّوازل، وإمَّا من المعدة فتختلف الحال باختلاف جودة التدبير

ورداءته، ثم إن كان ذلك لضعف الهاضمة أو بُطلانها كان مع ثقل يتقدَّم الإسهال ويخرج قليل الهضم أو عادمه، أو لتشوش فعلها فيفسد الغذاء وتدفعه فاسِدًا، أو لضعف الماسكة فلا يقوى على إقلال الغذاء، فيندفع قبل الهضم، ويخرج وفيه هضم ما مع قصر مُدَّة الثقل، أو لضعف الدافعة فتخرجه قليلا متواترًا لا دفعة، أو لكثرة رُطوبات فيها مُزلقة، فيخرج الغذاء قبل وقته، وتخرج معه رُطوبات وقد تكون تلك الرطوبات لزجة، وقد تكون مالحة بُورقيَّة، ويفرق بينهما طعم الفم.

وقد يُزلق الغذاء لقروح فى المعدة، ويدلُّ عليها وجع يزول بنزول الغذاء وبثور فى الفم وقيح وقشور يخرجان بالقىء، وأكثر ما تضعف المعدة من سوء المزاج هو البارد الرَّطب، وإمَّا من الكبد والماساريقى، ويُفرَّق بينهما وبين المعدىّ بأن فيهما تكون المعدة قد استوفت فعلها، وتمت كيلوسيته.

(الكيلوس : يسمى به الطعام والشراب إذا امتزجا فى المعدة فصار كماء الشعير. « مفاتيح العلوم / ١٠٧ ») ولا ضرر فى المعدة، والطَّبيب المُجرب لا يشتبه عليه لون الممعود بالمكمود، والمعدى يكون كثيرًا غير مُتَّصل، وأكثر المعدى نهارًا وأكثر الكبدى ليلاً، والفرق بين الكبدى والماساريقى أنَّ الكبدى يتغير معه اللون والبول، والفرق بينهما وبين المعدى أن الخلط المندفع عن الكبد يكون كثيرًا قليل المرَّات غير مختلط بالبراز، بل بعده من غير مغص.

وسبب الكبدى إما من الهاضمة بأن تبطل أو تضعف أو تتشوش فيخرج الإسهال كيلوسيًّا أو أزيد هضمًا بقليل، أو فاسِدًا مع عدم النَّضج فى البول، أو من الماسكة، فيخرج وقد ازداد هضمًا عن الكيلوسية، ولم يطل بقاء الغذاء فى الكبد، أو من المميزة فيخرج غساليا أو من الجاذبة فلا يجذب من الكيلوس إلا ما قدرت عليه، فيكون الخارج كثيرًا كيلوسيًّا، وتعرف الأمزجة المُضعفة بعلاماتها، أو لورم، أو سُددٍ، فلا ينفذ المجذوب ويشاركه فى ذلك الماساريقى، لكن يفرَّق بينهما بعلامات مرض الكبد وعدمها، وبأن الثُّقل فى الكبد أكثر وأميل إلى الجنب، وربما لم يظهر فى الماساريقى ثقل إذا كانت السدة والورم عند أطرافها من جهة الأمعاء لأنه لم يصل إليها ما يثقلها، أو لانفتاح عرق فى الكبد أو لانشقاقه أو قطعه، أو قطع فى جرم الكبد عن ضربة أو سقطة، ويعرف بتقدم ذلك أو لخلط حادٍّ أكَّال فيخرج مع الدَّم مع التهاب وقوَّة عطش وحدة، أو يكون الإسهال الكبدى لمادة فاسدة تُحوجها إلى الدفع، ويعرف ذلك، ونوع تلك المادة، بما يخرج مع الإسهال من صديد أو قيح أو صفراء أو خلط محترق، وربما أدَّى إلى خروج قطع من جرمها لحميَّة لا تذوب بالنار، وإما من الأمعاء فما كان مع سحج فسببه إما خلط جارد (مقشر) والصفراء تقرح فى أسبوعين، وربما بلغت القرحة أن تثقب الأمعاء ويخرج الثُّفل إلى البطن، وربما بلغ ذلك إلى أن اجتمع الثُّفل فى بطنه حتى كأنه مُستسقٍ ثم يموت، وفى الأكثر يتقدم ذلك الموت، وأسلم القرحة ما كان فى الأمعاء الغلاظ، وأردؤها ما كان فى الصائم، لكثرة عُروقه وقُربه من الكبد وكثرة انصباب المرَّة إليه.

والسوداء تقرح فى أربعين يومًا، وهو قاتل، والإسهال السوداوى الذى يغلى على الأرض قاتل إذا وقع ابتداء حتى فى حال الصحة، والبلغم المالح يُقرِّح فى شهر أو لثفل يابس يجرح الأمعاء، ويعرف أن السَّحجَ فى أى الأمعاء بموضع الوجع وبقُوَّته: فإن وجع الدِّقاق أشدُّ. ووجع الغِلاظ أهون، ومن القشرة إن كانت رقيقة فهو فى الأكثر من الدقاق، وإن كانت غليظة فهو دائمًا فى الغِلاظ والجرادة والخُراطة يدلان قطعًا على القروح، فإن كانت مُنتنة الريح دلَّت على تأكل، وقد يكون السَّحج عقيب الأدوية المُسهلة، وهو سليم يبرأ فى الأكثر فى رابوع فيما دُونه، وقد يكون عقيب الأمراض الحادة، وهو ردىء قليل الإفلاح.

وقد يكون الإسهال المعدى بلا سحج فيكون إما من ضعف الماسكة أو لرطوبة مُزلِقة، وإما من البدن كله لفضلات اجتمعت بسبب ترك الرياضة، أو بردٍ خارجى حابس للتحلل أو حبس بواسير، أو قطع عضو، أو قطع رُعاف معتاد، أو لِسُدُدٍ فى العروق، فلا ينفذ الواصل من الكبد فتدفعه الطَّبيعةُ إسهالا، ومن البدنى ما هو على سبيل البُحران فيكون مع علامات الامتلاء وقوةِ القوة، ويحصل عقيبه خفة، وكل ذلك ففى قطعه خطر، ومن البدنى ما هو لذوبانٍ فيكون مع التهابٍ وحُمَّى دِقِّيَّةٍ ونتن رائحة ما يبرز، واختلاف ألوانه وعدم علامات آفة فى عُضو يوجب إسهالا، وإذا كان الذَّوبان للحم شحمى كان صديديًّا غليظًا مع دسُومة، ثم يصير فى قوام الشَّحم متشابه القوام، وكذلك ذوبان الأحمر من اللَّحم إلا أنه لا يكون مع دُسُومة، وإذا كان الذوبان لِخلط حادٍّ كان صديديًّا مائيًّا.

ومن البدنى ما هو لأخلاط فاسدة تكرهها الطبيعة فتدفعها، وربما كان فى خروج ألوان كثيرة راحة.

وأما الإسهال الكائن من عضو غير مُعيَّن فقد يكون مِدِّيًّا لإنفجار دُبيلة فى أى عضو كان حتى من الصدر ويدل عليه تقدُّم الورم فى ذلك العضو (الدبيلة: تصغير دبلة، وهى دمل يظهر فى الجوف فيقتل صاحبه غالبا. الوسيط).

العلاج: الإسهال يمنع إما بالمقبضات أو المغرِّيات أو مغلِّظات المواد، وقد يُحتاج إلى المُخَدِّرات، وقد يمنعه بعكس المادَّة إلى الخلاف، وذلك إما بالمُدِرات أو بالقىء، أو بالتَّعريق وتعليق المحاجم على الأعضاء العالية، وما كان بسبب المتناولات مُنِع سببه وعولج أثره بما قلناه فى التخمة وفساد الهضم، وما كان من الأعضاء فما كان من سُوءِ مزاج عُدِّل بضدِّه، وما كان عن انفتاح عرق أو انشقاقه، أو قطع، أو قروح، أو فساد، أو فساد أغذية، أو سدد كبديَّة، أو ماساريقية، أو بدنية، أو نزلة، أو ضعف قُوة بُدِىءَ بِعَلاَجه.

وإيَّاك والمُقبِّضات الصِّرفة حيث الإسهال سددى أو وَرَمِىّ، أو أن تضع على الكبد أدوية شديدة التَّبريد مع سددها، فيكون ذلك سببًا لتعفُّنها، ولا شىء حينئذ كشراب السَّفرجل فإنه مع قبضه مُفَتِّح، وكذلك ماء الهندبا المنقوع فيه حب رمان، وزر ورد، وأمير باريس، وسفوف المقلياثا نافع للسُّدُدى. وربما احتيج إلى خلط ماء الهِندبَا بماء الكرفس أو إلى الرَّازيانَج إذا لم يُخف من حرارة. (المقلياثا هى حب الرشاد: «معجم أسماء النبات (١٢٤): بقلة سنوية من الفصيلة الصليبية تزرع وتنبت برية، ولها حب حريف يسمى حب الرشاد. الوسيط).

والأدوية الحابسة للإسهال هى العفص، والأقاقيا، والورد، والجُلنار، والصَّمغ المحمَّص، والطين الأرمنى، والطَّراثيث، والطَّباشير خاصة المقلُو، وحب الآس، والعذبة، والكافور، وحَبّ الرمان الحامض، وعُصارة لحية التَّيس، وبذر قطونا، وبذر ريحان، وبذر مر، وبذر لسان الحمل مقلُوة، وكذلك الكمون المقلو، والأنيسون المقلو، والفواكه القابضة كالتفاح والزَّعرور، والكمثرى، والسَّفرجل، والبُسر، والبلح، وحُمَّاض الأترجّ، ورُبُوبها، وأشربتُها.

(الطراثيث جمع طرثوث، وهو جنس نباتات طفيلية من فصيلة الجعفليات، ومنه نوع طويل مستدق كالقطر ينبت فى بادية مصر «الوسيط» والعذبة: شجرة تموت البعران، ودواء معروف. ولحية التيس: بقل زراعى محول من الفصيلة المركبة، تطبخ جذوره الغلاظ. «الوسيط»).

وقد تُستعمل هذه الأدوية مشروبة، وقد تُستعمل مع الأغذية وأنقالاً، وقد تستعمل أضمدة، وإذا كان مع الإسهال سحج فلا إيثار على المُغرِّيات كالبُذور المقلوَّة والطِّين الأرمنى.

ومن المركبات قُرصُ الطَّباشير الكافورى

والحُمَّاضى، وسفوف الطِّين ينفع السَّحج والمغص، وسفوف حب الرمان يُقوِّى المِعدَة والأمعاء، والزِّلِقىُّ أدويته شديدة القبض مشروبة وسفوفات وأضمدة، ورُبُّ الآس والسَّفرجل جيدان له، وربما ذُرَّ عليهما سُمَّاق أو سفوف حب الرمان، أو سفوف من عفص وسُمَّاق وقُشُور رمّان: من كل واحدٍ نصف درهم يُسحق ويعجن ببياض البيض، ويجعل فى رمانة حامضة ويُترك على الجمر حتى ينشوى ثم يُسحق ويُستعمل.

ومما جرب للذَّرَب قانصة النَّعان مُجفَّفة تُبرد بالمبرد، ويُستعمل منها دِرهمان بربٍّ سفرجل، أو ربٍّ آسٍ، وقد تُستعمل من هذه الأدوية عُجَّة. وماء الآس وماء السَّفَرجَل إذا أُغلى فى دُهن الورد حتى يبقى الدُّهن وحده وبُلَّت به خرقة كتَّان ووضعت على المعدة والأمعاء نفعت، وقد يزاد فيه قليل سُنبل وأقاقيا، وربما احتيج إلى استفراغ الرطوبة المُزلقة، وأجود ما يُستفرغ به الهليلج لإعقابه القبض، وليُحترز فى السَّحج من كثرة الحوامض وخصوصًا القوية الحمض كالسُّمَّاق.

تدبير جيد مشترك للكبدى والبدنى والمعوى من حرارة أو خلط حاد مع العطش: بذر بقلة مُحمَّص مُستحلب على شراب صندل أو تُفَّاح أو هما معا. وشراب رمان أو رياسٍ، وقد يُزاد بذر قطونا مُحمَّص مفروك بدهن ورد عند خوف حُدُوث المغص، وأيضًا حب رُمان: عشرة دراهم. خشب صندل، وزرُّ ورد، وأمير باريس، وحب آس: من كل واحد أربعة دراهم، يُنقع فى ماءٍ حار، أو ماء لسان الحمل، أو ماء هندبا، ثم يُصفَّى ويُستحلب بمائه بذر بقلة محمصة، ويُحلَّى بشراب تُفَّاح، وقد يزاد قليل طباشير. وقد يقوى بشعيرة كافور، أو قرص كافور يعلق قبل شربه بقليل شراب تُفَّاح، وتبرَّد الكبد والأمعاء بماء ورد نقع فيه خشب صندلٍ وزر ورد، أو ماء سفرجل، أو ماء آسٍ يوضع عليها بخرقة كتَّان، وقد يُعجن ذلك بالسويق، ويستعمل ضمادًا، وقد يُزاد قليل سُنبل أو زعفران، ويلزم هذا التَّدبير خمسة أيام أو ستَّة، والغذاء فيها سويق بشراب تفَّاح أو صندل، أو ماء شعير محمَّص بشراب تُفَّاح، أو مُزورَّة حب رمَّان مدقوق، أو زرباج بماء حصرم أو بحب رُمان إن كانت الشَّهوة قوية، أو مرقة فرُّوج بماء حصرم، أو بحب رمان مدقوق، أو بسُمَّاق، أو شعير مقشور مُحمَّص، أو بخشخاش مُحمَّص إن كانت القوة ضعيفة، فإذا اعتدل المزاج قليلا وصلحت كيفية الخلط المندفع استعملت القوابض القوية كشراب الآس والسفرجل.

وما كان من الإسهال عن برد فشراب الآس أو رُبِّه أو جوارش السفرجل القابض، وربما زيد فيه سفوف المقلياثا، وقرص العود جيد، أو سفوف من سماق وعذبةٍ وكمُّون وآنيسون مُحمَّصين، وأقاقيا وسُكٍّ ومسك، وحب آس، وزرُّ ورد، وكُندر مُحمَّص يُدق ويُستعمل منه بكرة كل يوم ثلاثة دراهم بربِّ الآس أو السَّفرجل (السُّكُّ: ضرب من الطيب).

الأغذية: للمسهولين ما ذكرناه للإسهال الحاد، وأما البارد فالفراريج مُطجَّنة ومشوية مُبزَّرةٌ بزر الورد، والكُزْبَرَة اليابسة، أو بالسُّحَّاق، أو الكمُّون المحمَّص، أو مغموسة فى ماء الحِصرمِ، وجميع الأمواق لا تُناسب المسهولين، وإنما تُستعمل عند خوف العطش، وكذلك شُربُ الماء، بل يجب أن يُحتال فى تسكين عطشهم، والنواهض من الحمام بالأبزار القابضة جيدة للإسهال مع التبرد، وكذلك الدُّرَّاجُ، والجبن العتيق المغسول عنه الملح، إذا سُوِّى وأخذ منه بعد سحقه ناعمًا من مثقال إلى مثقالين فى بعض الرُّوبوب، أو الأشربة، أو العصارات القابضة قطع الإسهال ونفع جدا حتى إنه أقوى من الآنافح، ولا يضر مضرتها، ونفع السحج، وأكثر مضرَّته العطش فليُدارك بالطَّباشير المقلو، وبذر

الرجلة مُحمَّصا، أو تستعمل بعُصارة الرجلة أو يطبخ فيها، واللبن الحامض إذا طُبِخَ حتى تزول مائيَّته، وأفضل من ذلك أن يُطفى فيه الحديد المحمى أو الحصى المحمى واستعمل أصلح كيفية الخلط الحادّ وقطع الإسهال حتى فى يوم أو يومين، ويجب ألا يستعمل مع الحمى، وإذا غذوت المسهول فلم يزد نبضه قوة فلا تُعالجه.

(الموجز في الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٢١٧ ـ ٢٢٣. انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢/ ١٥ ـ ١٧، والرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـ تحقيق د. محمد سويسى / ٧٠، ٧١ وكتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر الرازى ـ تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطاية / ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧).

وفى الفقه الطبى، للوضوء والصلاة والصوم والحج وقراءة القرآن أحكام فقهية لابد من مراعاتها عند وجود الإسهال مما نوضحه فيما يلى:

الأحكـــام الفقهـــية:

كل ما يخرج من دبر الإنسان «فتحة الشرج» من براز سائل أو متجمد ومن دم أو مخاط نجس باتفاق العلماء يجب غسله إذا بلغ قدر درهم أو قدر دائرة قطرها ٥سم إلى أن يزول أثره من لون ورائحة فإذا تعذر ذهاب اللون مثلا بعد غسله جيدا ثلاث مرات فقد طهر ولا يضر بقاء اللون.

الوضـــوء والصـــلاة:

وكل ما يخرج من دبر الإنسان «فتحة الشرج» ناقض للوضوء بلا خلاف فإن كان الإنسان مريضا بالإسهال كالحالة التى معنا فالأمر لا يخلو من أمرين:

الأول: إسهال خفيف غير متواصل كأن يكون المريض عنده من الوقت الخالى من الإسهال ما يمكنه فيه التطهر مما أصابه من نجاسة والوضوء ثم الصلاة وذلك بانقطاع الإسهال أكثر الوقت فالمريض فى هذه الحالة يتحين هذا الوقت ويتطهر ويتوضأ ويصلى قبل أن تعتريه حالة الإسهال.

الثانى: إسهال حاد متواصل. لا يكون المريض فيه عنده من الوقت الخالى من الإسهال بما يمكنه فيه التطهر مما أصابه من نجاسة وكذا الوضوء والصلاة بأن لازمه أكثر الوقت وهو فى هذه الحالة يسمى معذورا «أى ليس فى حالته الطبيعية» فهو فى هذه الحالة يتبع الآتى:

١ ـ إذا دخل الوقت يتطهر ويتوضأ ويجتهد ما أمكن فى منع خروج النجاسة ثم يصلى فى وقت الصلاة «أى ما بين الوقتين» ما شاء من الفرائض والنوافل ولا يضره ما خرج منه من إسهال فى تلك الفترة حتى يخرج الوقت فينتقض وضوؤه.

فمثلا يتوضأ للظهر ويظل هذا الوضوء معه لا ينتقض حتى ولو أسهل فى تلك المدة، يصلى به ما شاء من الصلوات إلى أن يدخل وقت العصر. فينتقض وضوؤه.

ثم يتوضأ للعصر ويظل وضوؤه إلى المغرب.

ثم يتوضأ للمغرب ويظل الوضوء إلى العشاء وهكذا.

فإذا تلوثت ثيابه فى تلك الفترة ووجد غيرها، يغيرها لوقت كل صلاة فإذا لم يجد غيرها صلى فيها ولا يصلى عريانا.

وإذا كان القيام فى الصلاة يشق عليه أو يتسبب فى خروج النجس وهو فى الصلاة صلى قاعدا أو على جنبه أو مستلقيا حسب حالته التى لا تسبب له ألما أو مضاعفات أو إسهالا.

الصـــــوم:

الإسهال لا يضر بالصوم. ولكنه كمرض مضعف للجسد ومفقد للسوائل فى الجسم ومنهك للقوى ويحتاج إلى علاج عن طريق الفم والحقن سواء فى الوريد أو فى الدبر وهو يبيح الفطر للمريض فى رمضان وغير رمضان إذا كان المريض حالته لا تتحمل الصيام أو تجهده أو تؤخر شفاءه.

ويفطر الصائم عند تناول الدواء من الفم أو الحقن فى فتحة الشرج، وأما الحقن فى الوريد فهناك رأيان الفطر وعدمه وقد قدمنا ذلك فى « القىء ».

فإذا أفطر الصائم، ثم تم برؤه من مرضه وشفاه الله قضى بدلا من تلك الأيام التى أفطرها فى مرضه فى أى وقت شاء من السنة.

الحـــــج:

إذا قدر الطبيب أن المريض بالإسهال لا يستطيع الحج لمرضه أو يستطيعه بمشقة يخشى منها على صحته لا يجب عليه الحج حتى تزول علته.

فإن اعتراه ذلك فى حجه فلا يمنعه الإسهال من الإحرام أو الوقوف بعرفة وتأدية المناسك وإنما يمنعه من الطواف حول الكعبة، فيجب عليه أن يتحين فرصة لا يأتيه فيها الإسهال ويتطهر ويطوف.

فإذا لم يجد فرصة وكان الطواف به قاعدا يمنع الإسهال يطاف به قاعدا أو مستلقيا.

فإذا لم يمكن ذلك كأن لم يوجد من يطوف به، أو وجد ولم يستطع أن يدفع لهم أجرا، تطهر ما أمكن وطاف وله عذره فى ذلك ولا شىء عليه ولا ينتقض وضوؤه ما دام فى الوقت، ويطوف بين الوقتين ما يشاء. وعليه أن يأخذ حذره بأن لا يخرج شيئا يلوّث الطائفين والركع والسجود.

مس المصحف وقراءة القرآن:

فى حالات الإسهال الشديد الذى لا ينقطع أو ينقطع لفترات قليلة كما أشرنا إلى ذلك فى الصلاة يعد صاحبه معذورا وليس فى حالته الطبيعية.

وهذا العذر يبيح له أن يتوضأ فى الوقت « أى فى الوقت المخصص لكل صلاة » وأن يقرأ القرآن وأن يمس المصحف وإن صاحبه الإسهال، حيث إنه لا يخرج به عن الطهارة لأنه معذور، يباح له ما لا يباح لغيره لدفع الحرج والمشقة عنه.

(ابن عابدين ١/ ٢٠٢ ط بولاق، الطحطاوى على مراقى الفلاح ١/ ٨٠ المغنى ١/ ١٣٧، جواهر الإكليل ١/ ٣٢، ١٧٣، ١٧٤. المغنى ٣/ ٣٧٩ ونهاية المحتاج ١/ ٣١٥ وابن عابدين ١/ ١١٦. المجموع ٣/ ٥٤١ ومنح الجليل ١/ ٦٥ والخطاب ١/ ٢٩١).

(المرشد الإسلامى فى الفقه الطبى ـ إشراف وتقديم د. عبد الرحمن العوضى، إعداد الدكاترة توفيق الواعى، أحمد أبى الفضل، أحمد رجائى الجندى سلسلة مطبوعات منظمة الطب الإسلامى. المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية. الكويت، الطبعة الثانية ١٩٩١م، الجزء الأول، الجهاز الهضمى / ٦٠ ـ ٦٤ انظر أيضًا من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٢٢).

*** الأســـــوارى:**

قال السمعانى:

الأسوارى: بفتح الألف وسكون السين وفتح الواو وبعدها الألف وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى أسوارى. (فى معجم البلدان « أسوارية ») وهى قرية من قرى أصبهان، خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين، منهم أبو على الحسين بن على بن زيد الأسوارى من أهل أصبهان، يروى عن أبى جعفر

محمد بن سليمان بن حبيب المصيصى لوين، يروى عنه محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهانى.

وأبو عبد الله الحسين بن على الأسوارى القماط من أهل أصبهان سمع ابن أخى أبى زرعة وأحمد بن موسى بن إسحاق وغيرهما.

وأبو الحسن على بن محمد بن المرزبان الأسوارى من أهل أصبهان، كان أحد الزهاد المشهورين بالصلاح والزهد والعفاف، وكان الناس يعتقدون فيه وحق له ذلك، سمع أحمد بن مهدى وأبا بكر بن النعمان الأصبهانيين، ولم يخرج من حديثه شىء، وتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة بأصبهان وزرت قبره بها.

وأبو بكر محمد بن سهل بن المرزبان بن منده الأسوارى من أهل أصبهان، يروى عن أحمد بن يونس الضبى وغيره، وتوفى فى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

وأبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن على بن شابور الأسوارى من أهل أصبهان، كان ثقة مأمونًا صاحب أصول كثير الحديث عن العراقيين، يروى عن ابن أبى مسرة وأبى إسماعيل الترمذى وعلى بن عبد العزيز وأبى حاتم الرازى وغيرهم حدث عنه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة الحافظ وأبو الشيخ وأبو بكر محمد بن إبراهيم المقرىء وأبو بكر أحمد بن موسى الحافظ، وتوفى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة بأصبهان.

وأما الأسوارية فهم طائفة من المعتزلة وهم أصحاب الأسوارى، وكان فى أول أمره على قول النظام فى أن الله عز وجل لا يأمر أحدًا إلا بالإرادة ولم ينه إلا عنها، وزاد الأسوارى على النَّظَّام بفضيحة لم يسبق إليها فزعم أن الله تعالى غير قادر أن يفعل ما قد علم أنه لا يفعله ولا يقدر أن يفعل ما أخبر أنه لا يفعله هذا مع قوله إن الإنسان قادر على فعل ما علم أنه لا يفعله لأن قدرة الإنسان عنده صالحة للضدين فالإنسان عنده أقدر من ربه عز وجل!.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٥٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٦٢، ٦٣).

انظر: الأساورة.

*** الأســـــوارى:**

قال السمعانى:

الأسوارى: بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو وفى آخرها الراء المهملة، والمشهور بهذه النسبة أبو عيسى الأسوارى، يروى عن أبى سعيد الخدرى، يروى عنه قتادة، لا يوقف على اسمه قاله أبو على الغسانى.

وموسى بن سنان الأسوارى، يروى عن عطية، روى عنه عبد الواحد بن واصل، منكر الحديث عن عطية فلست أدرى وقع المناكير فى حديثه منه أو من عطية، فإذا اجتمع فى إسناد خبر رواية من لا يعرف بالعدالة عن إنسان ضعيف لا يتهيأ إلزاق الوهن بأحدهما دون الآخر ولا يجوز القدح فى هذا الراوى إلا بعد السبر والاعتبار براويته عن الثقات غير ذلك الضعيف، فإن وجد فى روايته المناكير ويرويها عن الثقات ألزق الوهن به لمخالفته الأثبات فى الروايات، هذا حكم الاعتبار بين النقلة فى الأخبار.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٥٧، ١٥٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير، ١/ ٦٣).

الكـــــمال لله وحـــــده

انطلاقًـا من مبدأ الأمانة العلميـة، وأن كل ابن آدم خطاء، نقدم لك عـزيزى القارئ مع تقـديم كامل الاعتذار عن هذا الخطأ فإننا نعتـذر مسبقًا عن أية ملاحظة قد تلاحظها عزيـزى القارئ ولم ننوه عنها فى هذا الاستدراك.

ففى العدد رقم ٣٢ من هذا المجلد فى مادة الأزهر صفحة ٨٦ ظهـرت صورة المزولة مقلوبة ... رجاء تقبل العذر.

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد الرابع من

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الخامس

وأوله مادة: أسوارية

أعان الله على إتمامه

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد الخامس

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٢٩ القاهرة

علي مولا

اهداءات ١٩٩٩

أ/ سميح محمود سعودي

الاسكندرية

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الخامس

الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية
رقم التصنيف: 297.02
رقم التسجيل: ١٥٥٩٢/٥

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
القاهرة

حقوق الطبع والنشـــر محفوظة

الناشـر : دار الغـــد العربى

٣ شارع دانش - العباسية - القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

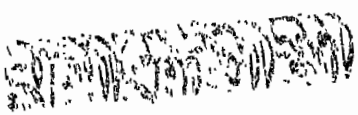

تابع الهمـــــزة

* **أســـوارية:**

قال ياقوت:

أسوارية: بفتح أوله ويضم، وسكون ثانيه، وواو، وألف، وراء مكسورة، وياء مشددة، وهاء: من قرى أصبهان، ينسب إليها أبو المظفر سهل بن محمد بن أحمد الأسوارى، حدث عن أبى عبد الله محمد بن إسحاق وأبى بكر الطلحى وأبى إسحاق بن إبراهيم النيلى وغيرهم.

ومنها: أبو بكر شهريار بن محمد بن أحمد بن شهريار أبو بكر الأسوارى، سافر إلى مكة والبصرة، وحدث عن أبى يعقوب يوسف بن يعقوب النُّجيْرى وأبى قلابة محمد بن أحمد بن حمدان إمام الجامع بالبصرة، وسمع بمكة أبا على الحسن بن داود بن سليمان بن خلف المصرى، سمع منه عبد العزيز وعبد الواحد ابنا أحمد بن عبد الله بن أحمد بن قاذويه وعبد الرحمن بن محمد بن إسحاق ومحمد بن على الجُوزدانى وعبد الواحد بن أحمد بن محمد بن يحيى الأسوارى أبو القاسم الأصبهانى، حدث عن أبى الشيخ الحافظ، روى عنه قُتيبة بن سعيد البغلانى، قاله يحيى بن منده.

وعمر بن عبد العزيز بن محمد بن على الأسوارى أبو بكر من أهل أصبهان حدث عن أبى القاسم عبيد الله بن عبد الله وأبى زفر الذهلى بن عبد الله الجيرانى الضَّبِّى، سمع منه محمد بن على الجوزدانى وغيره، وأبو بكر محمد بن الحسين الأسوارى الأصبهانى حدث عن أحمد بن عبيد الله بن القاسم النهرديرى، روى عنه يحيى بن منده إجازة فى تاريخه، وأبو بكر محمد بن على بن محمد بن على الأسوارى حدث عن أبيه عن على بن أحمد بن عبد الرحمن الغزَّال الأصبهانى بالبصرة، كتب عنه أبو نصر محمد بن عمر البقال، وأبو الحسين على بن محمد بن بابويه الأسوارى الأصبهانى أحد الأغنياء ذو ورع ودين، روى عن أبى عمران موسى بن بيان، روى عنه أبو أحمد الكرخى، قاله يحيى.

وأبو الحسن على بن محمد بن الهيثم الأسوارى الزاهد الصوفى مات فى سنة ٤٣٧. كان كثير الحديث سمع أبا بكر أحمد بن عبيد الله النهرديرى وغيره، روى عنه عبد الرحمن بن محمد وإسحاق بن عبد الوهاب ابن منده، وأحمد بن على الأسوارى روى عنه الحافظ أبو موسى الأصبهانى. فهؤلاء منسوبون إلى قرية بأصبهان كما ذكرنا.

وقد نُسب بهذا اللفظ إلى الأسوار واحد الأساورة من الفُرس كانوا نزلوا فى بنى تميم بالبصرة واختطوا بها خطة وانتموا إليهم، وقد غلط فيهم أحد المتأخرين وجعلهم فى بنى تميم.

(معجم البلدان ١/ ١٩٠، ١٩١).

*** الأسـوارية :**

قال البغدادى: وهم أتباع على الأسوارى، وكان من أتباع أبى الهُذَيْل، ثم انتقل إلى مذهب النَّظَّام، وزاد عليه فى الضلالة بأن قال: إن ما علم الله أن لا يكون لم يكن مقدورًا لله تعالى، وهذا القول منه يوجب أن تكون قدرةُ الله متناهية، ومن كان قدرته متناهية كان ذاته متناهية، والقول به كفر من قائله.

(الفَرْق بين الفِرَق لعبد القاهر بن طاهر البغدادى / ١١٠، انظر أيضًا التعريفات للجرجانى / ٤٧، ٤٨).

انظر الأسوارى.

*** الأسـواف:**

قال ياقوت:

الأسواف: يجوز أن يكون جمع السَّوْف وهو الشم أو جمع السوف وهو الصبر، أو يجعل سَوْف الحرف الذى يُدخل على الأفعال المضارعة اسمًا ثم جمعه، كل ذلك سائغ: وهو اسم حرم المدينة، وقيل: موضع بعينه بناحية البقيع وهو موضع صدقة زيد بن ثابت الأنصارى، وهو من حرم المدينة، حكى ابن أبى ذئب عن شرحبيل بن سعد، قال: كنت مع زيد بن ثابت بالأسواف فأخذوا طيرًا فدخل زيد فدفعوه فى يدى وفروا، قال: فأخذ الطير فأرسله ثم ضرب فى قفاى وقال: لا أم لك! ألم تعلم أن رسول الله ﷺ حرم ما بين لابتيها؟.

(معجم البلدان ١/ ١٩١).

*** الأسـواق:**

انظر: السوق فى المدينة الإسلامية.

*** أسـوان :**

قال عنها ياقوت:

أسوان: بالضم ثم السكون، وواو، وألف، ونون، ووجدته بخط أبى سعيد السكرى سوان بغير الهمزة: وهى مدينة كبيرة وكورة فى آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل فى شرقيه، وهى فى الإقليم الثانى، طولها سبع وخمسون درجة، وعرضها اثنتان وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وفى جبالها مقطع العُمُد التى بالإسكندرية، قال أبو بكر الهروى: وبأسوان الجنادل ورأيت بها آثار مقاطع العمد فى جبال أسوان وهى حجارة ماتعة، ورأيت هناك عمودًا قريبًا من قرية يقال لها بلاق أو بِراق يسمونها الصقالة، وهو ماتع مجزَّع بحمرة ورأسه قد غطَّاه الرمل فذرعت ما ظهر منه فكان خمسة وعشرين ذراعًا، وهو مربع، كل وجه منه سبعة أذرع، وفى النيل هناك موضع ضيق ذُكر أنهم أرادوا أن يعملوا جسرًا على ذلك الموضع، وذكر آخرون أنَّه أخو عمود السوارى الذى بالإسكندرية.

وقال الحسن بن إبراهيم المصرى: بأسوان من التمور المختلفة وأنواع الأرطاب، وذكر بعض العلماء أنه كشف أرطاب أسوان فما وجد شيئًا بالعراق إلا وبأسوان مثله، وبأسوان ما ليس بالعراق، قال: وأخبرنى أبو رجاء الأسوانى، وهو أحمد بن محمد الفقيه صاحب قصيدة البكرة، أنه يعرف بأسوان رُطبًا أشد خضرة من السَّلق. وأمر الرشيد أن تحمل إليه أنواع التمور من أسوان من كل صنف تمرة واحدة فجمعت له وبية، وليس بالعراق هذا ولا بالحجاز، ولا يعرف فى الدنيا بُسْر يصير تمرًا ولا يُرطب إلا بأسوان، ولا يتمر من بلح قبل أن يصير بُسرًا إلاَّ بأسوان، قال: وسألت بعض أهل أسوان عن ذلك، فقال لى: كل ما

تراه من تمر أسوان ليّنًا فهو مما يُتمرُ بعد أن يصير رُطبًا، وما رأيته أحمر مغير اللون فهو مما يُتمر بعد أن صار بسرًا، وما وجدته أبيض فهو مما يتمر بعد أن صار بلحًا، وقد ذكرها البحترى فى مدحه خُمارَويه بن طولُون:

هل يُلقِّى إلى ربـــاع أبى الـــ
ـــجيش خطـارُ التغـــوير، أو غَـررُ
وبين أســـوان والعـــراق زُهـــا
رعيَّـــة، مـــا يغبُّهـــا نظَـــر

(معجم البلدان ١/ ١٩١، ١٩٢).

وقد ذكرها على باشا مبارك باستفاضة، وننقل لك هنا بعض ما أورده:

قال فى القاموس أسوان بالضم وبفتح أو غلط السمعانى فى فتحه بَلَدٌ بالصعيد بمصر منه فقير بن موسى المحدِّث. انتهى.

وفى كتب التواريخ أنها مدينة فى نهاية الصعيد الأقصى ما بعدها إلا بلاد النوبة، وكانت تسمى قديمًا سيوان أو سنون ويقال فيها أيضًا: سيينة، وفى كتاب تقويم البلدان لأبى الفداء أن طول الصعيد من أسوان إلى الفسطاط فوق عشرين مرحلة، وعرضه ما بين نصف يوم إلى يوم قال:

ويسمى ما علا عن الفسطاط على جانبى النيل الصعيد وما سفل عنه الريف، ثم قال وبالقرب من أسوان مشهد الردينى، وهو مشهد كبير على حافة النيل من شرقية فى جنوبى أسوان على شوط فرس، وضبط الصَّعيد بفتح الصاد المهملة وقال: صقع طويل غير عريض لأنه بين جبلين على حافتى النيل وفيه مدن وكور كثيرة. انتهى.

وكل من تكلم على مدينة أسوان يصف بئرها التى كانت تضىء جميع جدرانها وقت الزوال بأشعة الشمس فى يوم المنقلب الصيفى.

وذكر المسعودى: أن سكان هذه المدينة من عرب قحطان ونزار وربيعة ومضر وقريش وأغلبهم أتى إليها من الحجاز وأرضها خصبة، وإذا غرست فيها النواة صارت نخلة وأثمرت فى زمن قريب، بخلاف البصرة والكوفة فلا يثمر فيهما النخل إذا غرس من النّوى.

وكانت المدينة محدودة من الجهة البحرية بالنيل، ومبنية فى أرض ذات ميل خفيف كانت مزروعة بالنخيل، وأرض الساحل رمل وطين من طمى النيل وفيه أنواع من الأشجار والنبات من ضمنها شجرة غريبة ارتفاعها نحو خمسة أقدام من الأرض، أزهارها بنفسجية اللون وثمرتها صفراء، وبلغت فى خاصية الإحساس إلى أنها إذا مسَّ أحدٌ أحد غصونها انضمت أوراقها وهبطت وتبعها الغصن كله ولا ترجع لأصلها إلا بعد زمن، ويسميها الأهالى عرقة القرون ويعرفون هذه الخاصية فيها وينسبونها إلى السحر ويسميها بعض الناس شجرة الحسن، وذكر بعض السياحين أنه يوجد مثلها فى بلاد الحبشة.

ومن آثار هذه المدينة مقياس كان فيها للنيل ذكره هيرودوط نقلاً عن ميدازى الذى ساح أرض مصر ورأى البئر المعدة لقياس النيل، وكان قبل مقياس مدينة منف مبنيًا من حجر معقود عليه خطوط متباعدة بقدر ذراع يصل إليها الماء من مجرى تحت الأرض، واطلع أيضًا على المزاول المعدة لبيان الأوقات، وكان شاخصها من غير ظل فى يوم المنقلب الصيفى، وكان هذا المقياس موجودًا فى القرن الرابع من الهجرة.

وذكر المقريزى أن عمرو بن العاص هو الذى بناه والأصح أنه رممه فقط، وكان للرومانيين عسكر للمحافظة فى هذه المدينة وفى جزيرة بيلاق وجزيرة أسوان، وفى طريق جزيرة بيلاق التى فى وسط الصخور يرى بقرب المدينة كثير من القبور غير ما هو منها فى الجنوب الشرقى للمدينة، ويعلم من الكتابة الكوفية التى على الشواهد أنها قبور من مات من

المسلمين فى وقت الفتح الإسلامى.

ونقل عن صاحب الطالع السعيد، أنه قد خرج من أسوان خلائق كثيرة لا يحصون من العلماء والرواة والأدباء، ثم أورد منهم جمعًا كثيرًا وقال قيل لى: إنه حضر مرة قاضى قوص فخرج من أسوان للقائه أربعمائة راكب بغلة، وكان بها ثمانون رسولاً من رسل الشرع.

وأخبرنا من وقف على مكتوب فيه أربعون شريفًا خاصة، وآخر فيه سبعون، ووقفت أنا على مكتوب فيه قريب من أربعين فيه جمع كثير من بيت واحد مؤرخ بما بعد العشرين وستمائة، قال: ونخيلها يشق الراكب فيه مسيرة يومين، وبها سمك كثير والجنادل التى بها نزهة من نزه الدنيا بهجة المنظر كأنها منطقات نيل.

ويمضى على باشا مبارك فى وصفه لمدينة أسوان فى زمانه فيقول:

وهى فى وقتنا هذا مشتملة على قيساريات وخانات ووكائل ومتاجر جسيمة سودانية مصرية، وحاراتها ضيقة وأبنيتها من الطوب المضروب ما بين لبن ومحرق، لأن الجبل كان محيطًا بها لكن أحجارة زرق صعبة القطع، وبها مساجد جامعة وقد أسس محرابها الصحابة رضى الله عنهم من ضمن ما أسّسُوا فى البلاد التى استوطنوها، والبلاد التى كثر ممرهم بها من إقليم مصر كمحراب المسجد الجامع بمصر المعروف بجامع عمرو، ومحراب المسجد الجامع بالجيزة وبمدينة بلبيس وبالإسكندرية وقوص قاله المقريزى.

ثم ينقل على مبارك عن الطالع السعيد تراجم العلماء الذين اشتهرت بهم أسوان فيقول:

وقد أورد فى الطالع السعيد من قدماء علمائها المشهورين بالمآثر جمًّا غفيرًا يقتضى زيادة شهرتها وعلو منزلتها، فمنهم الفاضل الأديب الكاتب الشاعر إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الملقب بفخر الدولة وهو أول من كتب الإنشاء للملك صلاح الدين يوسف بن أيوب ومن بعده لأخيه العادل ومن كلامه:

ما الشّيب إلا نعمةٌ
مشكورة فاشكر عليه
ما الغبن إلا أن تمو
ت وأنت لم تبلغ إليه

توفى بحلب سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

ومنهم بحر بن مسلم اشتهر بين الفقراء المسافرين وأهل البلاد أنه صحابى قال: ولم أر من ذكره فى الصحابة، وهو منتهى زيارة الزائرين بالوجه القبلى يأتون إلى زيارته من كل مكان وقبره بقرب « تافا » من آخر عمل أسوان ولم يذكر تاريخ وفاته.

ومنهم الحسن بن أبى الحسن على بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير المهذب الأسوانى ذكره العماد الأصبهانى وأثنى عليه وقال: إنه لم يكن بمصر فى زمنه أشعر منه، وأنه أعلم من ابن أخيه الرشيد وقال ابن عين الدولة: رأيت له تفسيرًا فى خمسين مجلدًا وقفت منها على نيف وثلاثين جزءًا، توفى سنة إحدى وستين وخمسمائة. انتهى.

وذكر صاحب حسن المحاضرة فيمن كان بمصر من فقهاء الشافعية أن منها جماعة من العلماء الأعيان. منهم قحزم بن عبد الله الأسوانى يكنّى بأبى حنيفة كان أصله قبطيا، وكان من جملة أصحاب الشافعى الآخذين عنه كان مقيمًا بأسوان يفتى بها على مذهبه مدة سنين مات بها سنة إحدى وسبعين ومائتين.

ومنهم أبو رجاء محمد بن أحمد بن الربيع الأسوانى، كان فقيهًا أديبا شاعرًا سمع وحدث وألف قصيدة نظم فيه قصص الأنبياء وكتاب المزنى والطب والفلسفة مائة ألف بيت وثلاثين، مات فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وثلثمائة.

ومنهم إسماعيل بن محمد بن حسان القاضى أبو الطاهر الأسوانى الأنصارى، رحل إلى بغداد وتفقه على ابن فضلان ورجع فأقام بأسوان حاكما مدرسا مات بالقاهرة فى رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة عليه رحمة الله . اهـ.

ومنهم نجم الدين حسين بن على بن سيد الكل الأسوانى، كان ماهرًا فى الفقه فاضلاً فى غيره، أفتى وتصدر للإقراء بالقاهرة ومات فى صفر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وقد قارب المائة.

وذكر فيمن كان بمصر من فقهاء المالكية جماعة منهم هارون بن محمد بن هارون الأسوانى أبو موسى.

قال ابن يونس كان فقيهًا على مذهب مالك، كتب الحديث ومات فى ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثلثمائة.

ومنهم أحمد بن محمد بن جعفر الأسوانى المالكى الصواف، قال أبو القاسم بن الطحان روى عن أبى بشر الدولابى وأبى جعفر الطحان وروى عنه عبد الغنى ابن سعيد، مات سنة أربع وستين وقيل أربع وسبعين وثلثمائة.

ومنهم محمد بن يوسف بن بلال الأسوانى المالكى أبو بكر، روى عن أبى سفيان الوراق وسمع منه أبو القاسم بن الطحان، وقال توفى سنة ست وسبعين وثلثمائة. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨/ ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٦ ـ ٢٢٨ . انظر أيضًا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ١/ ١٩٧ ـ ١٩٩، والفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ٦٥، ٦٦).

ويضيف صاحب معجم البلدان أسماء أُخر لعلماء ينسبون إلى أسوان فيقول:

وقد نسب إلى أسوان قوم من العلماء، منهم: أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن أبى حاتم الأسوانى حدث عن محمد بن المتوكل بن أبى السرى، وروى عنه أبو عوانة الإسفراييني وأبو يعقوب إسحاق بن إدريس الأسوانى من أهل البصرة، كان يسرق الحديث.

والقاضى أبو الحسن أحمد بن على بن إبراهيم بن الزبير الغسانى الأسوانى الملقب بالرشيد صاحب الشعر والتصانيف، ولى ثغر الإسكندرية وقُتل ظلمًا فى سنة ٥٦٣ . كذا نسبه السلفى وكتب عنه، وأخوه المهذّب أبو محمد الحسن بن على كان أشعر من أخيه وهو مصنف كتاب النسب، مات سنة ٥٦١ .

وأبو الحسن فقير بن موسى بن فقير الأسوانى حدث بمصر عن محمد بن سليمان بن أبى فاطمة، وحدث عن أبى حنيفة قحزم بن عبد الله بن قحزم الأسوانى عن الشافعى بحكاية حدث عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرى الأصبهانى فى معجم شيوخه.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٩٢).

*** الأســـوانى:**

الأسوانى: بفتح الألف وسكون السين المهملة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أسوان وهى بلدة بصعيد مصر، والمنتسبون إليها أبو يعقوب إسحاق بن إدريس الأسوانى من أهل البصرة، يروى عن همام بن يحيى والكوفيين والبصريين، روى عنه نصر بن على الجهضمى وأهل البصرة، وكان يسرق الحديث، وكان يحيى بن معين يرميه بالكذب.

وأبو بكر أحمد بن معاوية بن عبد الله الأسوانى، توفى فى رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين.

وأبو بكر أحمد بن عبد الوارث بن حرير بن عيسى الأسوانى العسال، من أهل مصر، دعوتهم فى موالى عثمان بن عفان، وكان آخر من حدث عن محمد

ابن رمح بمصر، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وكان ثقة احترقت كتبه وبقى منها أربعة أجزاء وعاش بعد احتراقها نحو سنة واحدة.

وأبو حنيفة قحزم بن عبدالله بن قحزم الأسوانى، يروى عن الشافعى، قال أبو رجاء الأسوانى: توفى أبو حنيفة الأسوانى فى جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين ومائتين.

وأبو الحسن فقير بن موسى بن فقير الأسوانى المصرى، يروى عن محمد بن سليمان بن أبى فاطمة المصرى وأبى حنيفة قحزم بن عبد الله بن قحزم المصرى، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرى. (قالت المؤلفة: وقد أورده ياقوت فى مادة «أسوان» كما ذكرنا آنفا).

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٥٨ وانظر الهوامش ١ ـ ٤، واللباب لابن الأثير ١/ ٦٣).

*** أبو الأسود الدؤلى (ـ ٦٩هـ / ـ ٦٨٨م):**

أول من وضع النحو. نسبه الإمام النووى فقال:

أبو الأسود الدؤلى التابعى مذكور فى المذهب فى أول باب التعزير هكذا صوابه الدؤلى بضم الدال وبعدها همزة مفتوحة ومنهم من يكسرها والصحيح المشهور فتحها وقيل فيه الديلى بكسر الدال وبالياء وكذا وقع فى المهذب والصحيح وهو منسوب إلى جد القبيلة الدؤل وسمى بالدؤل التى هى دويبة معروفة بضم الدال وكسر الهمزة ولكن فى النسبة يفتح مثل هذه الكسرة كما قالوا فى النسبة إلى ممر ممرى بفتح الميم وإلى الصدف بكسر الدال صدفى بفتحها ونظائره وقد بسطت بيان هذه الأوجه فى نسبته فى أوائل شرح صحيح مسلم واسم أبى الأسود هذا ظالم ابن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بفتح الحاء المهملة وبالباء الموحدة وإسكان اللام بينهما بن نفاثة بضم النون وتخفيف الفاء وبثاء مثلثة ابن على بن الدول ويقال اسمه ظالم بن عمرو بن ظالم وقيل اسمه عمرو بن ظالم وقيل عثمان بن عمرو وقيل عمرو بن سفيان وقال الواقدى اسمه عويمر بن ظويلم وهو بصرى كان قاضى البصرة سمع عمر بن الخطاب وعليا والزبير وأبا ذر وعمران بن الحصين وأبا موسى الأشعرى وابن عباس وولى البصرة قال يحيى بن معين وأحمد بن عبد الله هو ثقة روى له البخارى ومسلم وهو أول من تكلم فى النحو.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٢/ ١٧٥، ١٧٦).

أما صاحب إنباه الرواة فقد نسبه على النحو التالى:

أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سُفيان، وقيل: ظالم ابن عمرو بن جندل بن سُفيان، وقيل: ابن سُفيان بن جندل بن عمرو بن عدى بن الدُّئل بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة. وقيل: اسمه عثمان. وقيل: ابن عمرو بن حلس بن نُفاثة ـ وقيل حلْس.

ومحمد بن حبيب (صاحب كتاب المختلف والمؤتلف الذى طبع فى جوتنجن سنة ١٨٥٠م) ينسبه فيقول: الديلى (بكسر الدال وإسكان الياء) وأما المبرِّد وغيره فيقولون: الدئلى (بضم الدال وكسر الياء والهمزة) وكذلك قال ابن سلام.

قال محمد بن سلام الجُمَحِى (صاحب كتاب طبقات الشعراء): « أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدُّئلى، وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس ابن نُفاثة بن عدىّ بن الدُّئل. وكان رجل أهل البصرة، وكان علوى الرأى ».

وقال بعض أهل الضبط: هم ثلاثة: الدُّول من حنيفة بن لُجيم، من ربيعة الفرس (ساكن الواو) والدِّيل فى عبد القيس (ساكن الياء) والدُّئل (بكسر الياء وهمزها) فى كنانة رهط أبى الأسود.

وقال المبرد: الدُّؤلى (مضمومة الدال مفتوحة الواو) من الدُّئل (بضم الدال وكسر الياء) وامتنعوا من أن يقولوا الدِّئلى لئلا يوالوا بين الكسرات - فقالوا: الدُّؤلى، كما قالوا: فى النَّمر النَّمرى، والدُّئل: الدابة (وبها سمى الرجل: قال سيبويه: «ليس فى لغة العرب اسم على وزن فعل غيره، ويقال: رُوَيبة»).

وقيل لأبى الأسود: من أين لك هذا العلم؟ - يعنون النحو - فقال: لقِنت حدوده من على بن أبى طالب - عليه السلام - وكان أبو الأسود من القُراء، قرأ على أمير المؤمنين على - عليه السلام (ذكر ابن الجزرى: أن أبا الأسود أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب، وروى القراءة عنه ابنه أبو حرب ويحيى بن يعمر. طبقات القراء ١/ ٣٤٦).

وقد اختلفت روايات الناس فى سبب وضعه النحو، ما رُوِى أنه جاء إلى زياد قوم فقالوا: أصلح الله الأمير! تُوُفِّى أبانا وترك بنون. فقال زياد: توفى أبانا وترك بنون! ادْعُ لى أبا الأسود، فقال: ضع للناس العربية.

وقيل: إنه كان استأذنه فى وضع كتاب، فنهاه، فلما سمع هذا أمره بوضعه.

وقيل: إن زياد ابن أبيه قال لأبى الأسود: إن بنىَّ يلحنون فى القرآن، فلو رسمت لهم رسما. فنقط المصحف. فقال: إن الظئر والحشم قد أفسدوا ألسنتهم فلو وضعت لهم كلاما. فوضع العربية.

وقيل: إن ابنة لأبى الأسود قالت له: يا أبت ما أشدُّ الحر! فى يوم شديد الحر - فقال لها: إذا كانت الصَّقعاء من فوقك، والرمضاء من تحتك (الرمضاء: الرمل الشديد الحرارة) فقالت: إنما أردت أن الحرَّ شديد. فقال لها: فقولى إذن ما أشد الحرَّا والصقعاء: الشمس.

وقيل: إنه دخل إلى منزله، فقالت له بعض بناته: ما أحسنُ السماء! قال: أى بنية، نجُومُها، فقالت: إنى لم أرد أى شىء منها أحسن؟ وإنما تعجبت من حسنها، فقال: إذًا فقولى: ما أحسنَ السماء! فحينئذ وضع كتابًا.

قال أبو حرب بن أبى الأسود: أوّل باب رسم أبى من النحو باب التعجب. وقيل: أوّل باب رسم باب الفاعل والمفعول، والمضاف، وحروف الرفع والنصب والجر والجزم.

قيل: وأتى أبو الأسود عبد الله بن عباس، فقال: إنى أرى ألسنة العرب قد فسدت، فأردت أن أضع شيئا لهم يقوِّمون به ألسنتهم، قال: لعلك تريد النحو، أما إنه حق، واستعن بسورة يوسف.

وحدَّث أبو الحسن المدائنى عن عباد بن مسلم عن الشعبى قال: كتب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى أبى موسى: «أما بعد، فتفقهوا فى الدين، وتعلموا السُّنة، وتفهموا العربية، وتعلموا طعن الدِّرية (الدرية: ما يتعلم عليه الطعن) وأحسنوا عبارة الرؤيا، وليُعلِّمْ أبو الأسود أهل البصرة الإعراب».

وكان أبو الأسود من المتحقِّقين بولاية أمير المؤمنين على بن أبى طالب - عليه السلام - ومحبته وصحبته ومحبة ولده، وشهد معه الجمل وصفِّين وأكثر مشاهده.

واستعمله أمير المؤمنين على بن أبى طالب - عليه السلام - على البصرة واستعمل زيادا على الديوان والخراج.

وولى أبو الأسود القضاء بالبصرة فى ولاية عبد الله بن العباس، واستخلفه حين خرج إلى الحكمين.

وقال أبو الأسود حين قُتل على - عليه السلام - (روى الطبرى هذه الأبيات فى تاريخه (٦/ ٨٧) وكذلك رواها أبو الفرج الأصفهانى فى كتابه الأغانى (١١/ ١١٧) منسوبة إلى أبى الأسود الدؤلى، وذكرها فى كتابه مقاتل الطالبيين ص ٤٣ منسوبة إلى أم الهيثم

بنت الأسود النخعية فى أبيات كثيرة):

ألا أبلغ معـاويـةَ بن حـرب
فـلا قـرَّت عيـونُ الشـامتينـا
أفى الشهـر الحـرام فجعتمـونـا
بخيـر النـاس طُـرًّا أجمعينـا
قتلتم خيـر من ركب المطـايـا
وأكـرمهم ومن ركـب السفينـا
ومن لبس النعـالَ ومن حَـذَاهـا
ومـن قـرأ المثـانـىَ والمُبينـا
إذا استقبلتَ وجـه أبى حسين
رأيت البـدر راق النـاظـرينـا
وقـد عَلِمت قـريش حيث كـانت
بأنك خيـرُهـا حَسَبًـا ودينـا

ومات أبو الأسود بالبصرة سنة تسع وستين، وهو ابن خمس وثمانين سنة فى طاعون الجارف الذى وقع بالبصرة سنة ٦٩ فى خلافة ابن الزبير. « قال المدائنى: حدثنى من أدرك طاعون الجارف قال: كان ثلاثة أيام، فمات فيها فى كل يوم نحو من سبعين ألفا » تاريخ الإسلام للذهبى (٢/ ٣٨٣).

ويقال: مات قبل الطاعون، لأنه لم يسمع له فى فتنة مسعود وأمر المختار خبر.

وولد لأبى الأسود عطاء وأبو حرب، فأما عطاء فكان على شرط أبيه بالبصرة، ثم بعج العربية (أى فتح أبوابها وتوسع فى وضع مسائلها) هو ويحيى بن يعمر العدوانى بعد أبى الأسود، ولا عقب لعطاء وأما أبو حرب فكان عاقلا شجاعا، ولاه الحجاج جوخا (جوخا بالضم والقصر:-اسم نهر عليه كورة واسعة فى سواد بغداد) وقال له: أما والله لو أدركت أبا الأسود لقتلته، لأنه كان شيعيا. فقال: أصلح الله الأمير! أو يأتى عليه عفوك كما أتى عليه عفو من قبلك. قال: وذاك. فلم يزل على جُوخا إلى أن مات الحجاج.

فولد أبو حرب جعفرا، فكان أسرى إخوته، وله عقب بالبصرة. ومات أبو حرب، وهو اسمه، سنة تسع ومائة. (ذكره ابن الجزرى فى طبقات القراء (١/ ٢٦٦) فقال: « أبو حرب بن أبى الأسود الدؤلى. قرأ على أبى الأسود أبيه، وقرأ عليه حمران بن أعين »).

(إنباه الرواة على أنباه النحاة للوزير جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٣ ـ ٢١. انظر أيضًا أخبار النحويين البصريين للسيرافى ــ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام. القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٣٣ ـ ٣٨).

كان أعلم عصره بكلام العرب، وله أجوبة مسكتة فى أمالى المرتضى، المجلس العشرين وهو واضع النحو على الصحيح بتعليم الإمام على كرم الله وجهه. وأول من دوَّن فيه، كما أنه أول من ضبط المصحف بالشكل، وقد أخذ عنه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وغيرهما.

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٧٠).

وكان أبو الأسود الدؤلى من سادة التابعين ومن أكمل الرجال رأيا وأسدِّهم عقلا، وكان شاعرا مجيدا سريع الجواب ثقة فى حديثه وروايته فقيها محدثا فارسا شجاعا.

ومن نماذج شعره قصيدته الميمية فى الحِكم التى يقول فيها:

وإذا طلبتَ إلى كـريم حـاجـةً
فلقـاؤُهُ يكفيك والتسليـمُ
اتـركْ مجـاراة السَّفيـه فـإنَّهـا
نـدمٌ وغبٌّ بعـد ذاكَ وخيـمُ
يـأيهـا الـرجل المعلِّمُ غيـرهُ
هـلاَّ لنفسكَ كـان ذا التَّعليـمُ

تَصِفُ الدواءَ لِذِى السَّقَامِ وذِى الضنا
كيمـا يصحُّ بـه وأنتَ سقيمُ
ونراكَ تُصلحُ بالرَّشاد عُقولَنَا
أبدًا وأنت من الرشاد عديمُ
ابدأ بنفسكَ فانهها عن غَيِّها
فإذا انْتهتْ عنه فأنتَ حكيمُ
فهناكَ يُسْمَعُ ما تقولُ ويُهتدَى
بالقول منكَ وينفعُ التعليمُ
لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتِيَ مِثْلَهُ
عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

(مجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع. ط وزارة المعارف العمومية. القاهرة ١٩٣١/ ٦٣، وهو من الكتب المدرسية التى كانت مقررة على السنة الرابعة من المدارس الابتدائية فى زماننا، والتى جمعت كل ما يحث على مكارم الأخلاق).

له ترجمة فى: أسد الغابة ٣/ ٦٩، ٧٠، والإصابة ٣/ ٣٠٤، ٣٠٥، والأغانى ١١/ ١٠١ ـ ١١٩. والأنساب/ ٢٣٣، وبغية الوعاة ٢/ ٢٢، ٢٣، وتاج العروس (دأل) وتاريخ الإسلام ٣/ ٩٤ ـ ٩٦، وتاريخ ابن عساكر ١٨/ ٤٨١ ـ ٥٢٢، وتقريب التهذيب / ٢٨٨ وتلخيص ابن مكتوم/ ٤، ٥، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٧٥، ١٧٦، وتهذيب التهذيب ١٢/ ١٠، ١١، وجمهرة الأنساب / ١٧٥، وخزانة الأدب ٢١/ ١٣٦ ـ ١٣٨، وخلاصة تذهيب الكمال / ٣٨١، وابن خلكان ١/ ٢٤٠، ٢٤١، وروضات الجنات / ٣٤١ ـ ٣٤٥، وسرح العيون / ١٩١، ١٩٢، وشذرات الذهب ١/ ١١٤ ـ ١١٦، والشعر والشعراء / ٧٠٧ ـ ٧٠٩، وطبقات ابن سعد ٥/ ٧٠ وطبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٣٤٥، ٣٤٦، وطبقات الزبيدى/ ٥ ـ ٩، وطبقات ابن قاضى شهبة ٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٩، وفهرست ابن النديم / ٤٠، واللباب ١/ ٦٢٩، ٤٣٠، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٧/ ١٠٤ ـ ١١٧، ومراتب النحويين / ١١ ـ ١٩، والمزهر ٢/ ٣٩٧، ٤١٨، ٤٦١، والمعارف / ١٩٢، ومعجم الأدباء ١٢/ ٣٤ ـ ٣٨، ومعجم الشعراء / ١٥١، والنجوم الزاهرة ١/ ١٨٤، ونزهة الألباء / ٦ ـ ١٤، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٠٢).

(إنباه الرواة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ١٣ هامش المحقق).

*** الأسودان والأبيضان :**

قال الأقفهسى فى أرجوزته الموسومة بآداب الطعام، البيتين ١٩٦، ١٩٧ :

والتمر والماء قالوا الأسْودان هُما
فاقصدْ إلى حفظ ما قد جاء فى المثل
والأبيضان فقالوا التمرُ مع لبن
فقلبوا واحدًا كالعصر فى الأصل

ويشرح البيتين بقوله : العرب تقول التمر والماء الأسودان، واللبن والتمر الأبيضان غلبوا التمر على الماء، واللبن على التمر، كماغلبوا العصر على الظُّهر فقالوا العصران للظهر والعصر، وكما قالوا لأبى بكر وعمر العُمرَان، والليل والنهار العصران. قال الشاعر:

وامطله العصرين حتى عين
ويرضى بنصف الدين والأنف راغم

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى، وأبى هاجر محمد السعيد ابن بسيونى زغلول/ ٤٥).

*** أسيبخت :**

من الملوك الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ

« أسيبخت » صاحب هجر. قال محمد بن سعد (الطبقات الكبرى جـ ١ ق ٢/ ٢٧) قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى أسيبخت بن عبد الله صاحب هجر: إنه قد جاءنى الأقرع بكتابك وشفاعتك لقومك، وإنى قد شفَّعْتك، وصدَّقت رسولك الأقرع فى قومك، فأبشر فيما سألتنى وطابتنى بالذى تحب، ولكنى نظرت أن أعلمه، وتلقانى، فإن تجئنا أكرمك، وإن تقعد أكرمك. أما بعد فإنى لا أستهدى أحدًا، وإن تُهدِ إلىَّ أقبل هديتك، وقد حمد عمّالى مكانك وأوصيك بأحسن الذى أنت عليه من الصلاة والزكاة وقراية المؤمنين. وإنى قد سمَّيْت قومك بنى عبد الله، فَمُرْهُمْ بالصلاة وبأحسن العمل، وأبشر، والسلام عليك وعلى قومك المؤمنين اهـ.

(المصباح المضىّ فى كتّاب النبى الأمىّ ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وعجمىّ للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حُديدة الأنصارى ـ صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢/ ٢٢٣، ٢٢٤).

* **أُسَيْد بن حُضَيْر** (٢٠ هـ / ٦٤١ م):

ذكره صاحب مرآة الجنان فى وفيات سنة ٢٠هـ فقال: وفيها أُسيْد بن حُضَيْر الأنصارى الأشهلى، وهو الذى رأى السكينة عند قراءته القرآن، والذى قال: ما هى بأوّل بركتكم يا آل أبى بكر لما نزلت آية التيمم، لما وقفوا فى السَّفر على غير ماء عند فَقْدِ عائشة رضى الله عنها العقد. ويعلق محقق الكتاب بقوله: قيل: وفيه نزلت الآيات ٩٩ ـ ١٠١ من سورة آل عمران. ينظر: تفسير الطبرى ٧/ ٥٥، الدُّرُّ المنثور ٣/ ٥٧، سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٤، وأسباب نزول القرآن للواحدى / ٤٥٩ اهـ.

(مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان لعفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى ـ تحقيق عبد الله الجُبُورىّ ١/ ١١٠ وهامش ٦ للمحقق).

قال عنه ابن عبد البر:

أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جُشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى الأشهلى. اختلف فى كُنيته فقيل فيها خمسة أقوال. قيل: يكنى أبا عيسى. روى معاذ بن هشام عن أبيه عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أسيد بن حُضير قال: قال لى النبى ﷺ: يا أبا عيسى. وقيل: يكنى أبا يحيى. وقيل: يكنى أبا عتيك. وقيل أبا الحُضير. وقيل أبا الحُصين بالصاد والنون، وأخشى أن يكون تصحيفا، والأشهر أبو يحيى، وهو قول ابن إسحاق وغيره. أسلم قبل سعد بن معاذ على يدى مُصعب بن عمير، وكان ممن شهد العقبة الثانية، وهو من النقباء ليلة العقبة وكان بين العقبة الأولى والثانية سنة، ولم يشهد بدرًا، كذلك قال ابن إسحاق. وغيره يقول: إنه شهد بدرًا وشهد أُحُدا وما بعدهما من المشاهد، وجُرح يوم أحد سبع جراحات، وثبت مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس. وذكر له أبو أحمد الحاكم فى كتابه فى الكنى ثلاث كنى: أبو الحصين وأبو الحُضير، وأبو عيسى. وذكر له فى موضع آخر خمس كُنى، وذكر له أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى كنية سادسة أبو عتيق، فقال: أسيد بن حضير: يكنى أبا يحيى وأبا عتيك وأبا عتيق.

وكان أُسيد بن حُضير أحد العقلاء الكَمَلة من أهل الرأى، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة، وكان أسيد بن حُضير من أحسن الناس صوتا بالقرآن، وحديثه فى استماع الملائكة قراءته حين نفرت فرسه حديث صحيح جاء عن طرق صحاح من نقل أهل الحجاز والعراق.

وذكر إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا نصر بن على، قال حدثنا الأصمعى، قال حدثنا أبو عطارد، ومات قبل ابن عون، قال: جاء عامر بن الطفيل وزيد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألاه أن يجعل لهما نصيبًا من تمر المدينة، فأخذ أسيد بن حضير الزَّمح فجعل يقرع رءوسهما ويقول: اخرجا أيها الهِجرسان. فقال عامر: من أنت؟ فقال: أنا أسيد بن حُضير. قال: حُضير الكتائب؟ قال: نعم. قال: كان أبوك خيرا منك. قال: بل أنا خير منك ومن أبى، مات أبى وهو كافر. فقلت للأصمعى: ما الهِجرس؟ قال: الثعلب.

وذكر البخارى عن عبد العزيز الأويسى عن إبراهيم ابن سعد عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلا، كلهم من بنى عبد الأشهل: سعد بن معاذ، وأسيد بن حُضير، وعباد بن بشر.

توفى أسيد بن حُضير فى شعبان سنة عشرين. وقيل: سنة إحدى وعشرين، وحمله عمر بن الخطاب بين العمودين من عبد الأشهل حتى وضعه بالبقيع، وصلى عليه، وأوصى إلى عمر بن الخطاب، فنظر عُمر فى وصيته، فوجد عليه أربعة آلاف دينار، فباع نخله أربع سنين بأربعة آلاف، وقضى دينه. وقيل: إنه حمل نعشه بنفسه بين الأربعة الأعمدة وصلى عليه.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٩٢ - ٩٤. انظر أيضًا البداية والنهاية لابن كثير ط. دار الغد العربى م ٤/ ١٣٦. وتاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى - عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣/ ١١٧، ١١٨).

وقال صاحب الرياض المستطابة:

أبو يحيى السيد بن حُضير بن سماك الأنصارى الأوسى الأشهلى كبير الشأن، أحد النقباء، صادق الإيمان، المتبوع فى الإسلام أسلم بعد العقبة الأولى على يد مُصعب بن عمير. ولإسلامه وإسلام سعد بن مُعاذ قصة عجيبة. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «نِعم الرجل أُسيد بن حُضير» وهو الذى تنزلت السَّكينة لقراءته ورآها عيانًا. وكان أبوه حُضير على الأوس يوم بُعاث، ويعرف بحضير الكتائب مات على دين الجاهلية. ويشتبه باسم أُسيد رضى الله عنه فى الخط جماعة منهم (أى الذين يختلطون باسمه) مفتوح الهمزة ومضمومها (أَسيد، أُسيد) وليس فيهم ابن لحضير غيره.

أخرج له الشيخان حديثين، أحدهما متفق عليه والآخر للبخارى تعليقًا، وخرج عنه الأربعة. روى عنه أنس، وأبو سعيد الخدرى، وغيرهما. مات فى شعبان سنة عشرين وحمل عمر رضى الله عنه سريره حتى وضع بالبقيع رضى الله تعالى عنه.

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٢٩).

وقد ذكره ابن حزم فيمن رووا ثمانية عشر حديثًا (انظر: أصحاب الثمانية عشر حديثا).

أما عن قصة إسلامه التى أشار إليها صاحب الرياض المستطابة آنفا فهى كما يلى:

إن قصة إسلامه تدل على نقاء الفطرة وسلامة القلب فقد أرسله سعد بن معاذ إلى ابن خالته أسعد بن زرارة ومصعب بن عمير - وكانا قد اجتمعا إلى رجال من المسلمين فى حائط من حوائط بنى ظفر - ليمنعهما من الجلوس والدعوة إلى الإسلام.

فأخذ أسيد حربته وأقبل إليهما فلما رآه أسعد قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه،

قال مصعب إن يجلس أكلمه، وجاء أسيد فوقف عليهما متشتمًا وقال: ما جاء بكما إلينا؟ تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة. فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرًا قبلته وإن كرهته كففنا عنك ما تكره فقال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس فكلمه مصعب عن الإسلام، وتلا عليه القرآن. قال أسعد فوالله لقد عرفنا من وجهه الإسلام قبل أن يتكلم من إشراقه وتهلله، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدين؟.

قالا له: تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وتشهد وصلى ركعتين ثم قال إن ورائى رجلاً إن تبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرشده إليكما الآن. سعد ابن معاذ ـ ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد فى قومه وهم جلوس فى ناديهم فقال سعد: أحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم.

فلما وقف أسيد على النادى قال له سعد: ما فعلت؟ فقال كلمت الرجلين فو الله ما رأيت بهما بأسًا، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت.

ثم أوحى إلى سعد أن يذهب إليهما ويسمع منهما ففعل ووقف عليهما متشتمًا، وطالبًا منهما الانصراف والكف عما يدعوان إليه فقال له مصعب ما قال لأسيد فجلس سعد وما هو إلا أن سمع القرآن حتى أشرق وجهه، وانشرح صدره، وعاد مسلمًا كريمًا يدعو قومه بنى عبد الأشهل إلى الإسلام فما أمسى فيهم رجل ولا امرأة إلا وقد اعتنق الإسلام وآمن بالله.

له فى مسند الشاميين ثلاثة أحاديث..

وكان أبو بكر رضى الله عنه لا يقدم أحدًا من الأنصار عليه.

(التعريف برواة مسند الشاميين ـ د. على محمد جماز/ ٥١، ٥٢).

وأما عن حديث أسيد بن حضير فى استماع الملائكة قراءته، وهو الذى أشار إليه ابن عبد البر فى الاستيعاب والذى أوردناه آنفا، فقد ذكره الإمام النسائى فى فضائل أسيد بن حُضير على النحو التالى:

أخبرنا محمد بن عبد الله بن عمار، قال: أنا معافى ابن عمران عن سليمان بن بلال عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نِعم الرجل معاذ بن جبل نِعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح.

أخبرنا أحمد بن سعيد قال: أنا يعقوب بن إبراهيم قال: أنا أبى قال: حدثنى يزيد بن الهاد، أن عبد الله ابن خباب حدثه أن أبا سعيد الخدرى حدثه أن أسيد ابن حضير بينا هو ليلة يقرأ فى مربده. إذ جالت فرسه، ففرأ ثم جالت أخرى. فقرأ ثم جالت أيضًا. قال أسيد فخشيت أن تطأ يحيى، فقمت إليها فإذا مثل الظُّلَّة فوق رأسى فيها أمثال السُّرج عرجت فى الجو حتى ما أراها، قال: فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله بينا أنا البارحة من جوف الليل فى مربدى، إذ جالت فرسى. فقال رسول الله ﷺ: اقرأ ابن حضير. فقرأت ثم جالت أيضًا، فقال رسول الله ﷺ: اقرأ ابن حضير، فقرأت فكان يحيى قريبًا منها، فخشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظُّلة فيها أمثال السرج عرجت فى الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: تلك الملائكة كانت تسمع لك، ولو قرأت لأصبحت تراها الناس لا تستتر منهم (أخرجه الشيخان البخارى ٩/ ٦٣ ومسلم ١/ ٥٤٨).

(فضائل الصحابة للإمام الحافظ أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائى/ ٤١، ٤٢. انظر أيضًا روح المعانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ١٥٧، والأعلام للزركلى ١/ ٣٣٠، ٣٣١ وجاء به أن لأسيد بن حضير ١٨ حديثا).

ومن مناقب أسيد بن حضير ما أورده الإمام ابن الجوزى حيث يقول:

عن أنس قال: كان أسيد بن حضير وعبّاد بن بشر عند رسول الله ﷺ فى ليلة ظلماء حِنْدِس (أى شديدة الظلمة) فتحدثا عنده حتى إذا خرجا أضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا فى ضوئها. فلما تفرق بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى فى ضوئها (انفرد بإخراجه البخارى. أخرج البخارى فى مناقب أسيد بن حضير وعبّاد بن بشر رضى الله عنهما فى كتاب المناقب عن قتادة عن أنس رضى الله عنه أن رجلين خرجا من عند النبى ﷺ فى ليلة مظلمة فإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما).

(صفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى - ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ١/ ٢٦٠ وهامش ٢).

انظر: الأشهلى.

*** الأسِيدى:**

قال السمعانى:

الأسِيدى: هذه النسبة بفتح الألف وكسر السين المهملة وسكون الياء المعجمة بنقطتين من تحت وبعدها الدال المهملة، فهى إلى أسيد وهم آل أسيد ابن أبى العيص من ولد عتاب وخالد، منهم أبو خالد عبد العزيز بن معاوية بن عبد العزيز بن أمية بن خالد ابن عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب ابن أسيد بن أبى العيص الأسيدى، روى عن محمد ابن عبد الله الأنصارى وأبى عاصم الضحاك بن مخلد النبيل البصريين وغيرهما، روى عنه أبو عمرو بن السماك وأبو على الصفار وأبو جعفر الرزاز البغداديون.

وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد الأسيدى، من أهل مكة ومن أمرائها، ولى رسول الله ﷺ أباه مكة على صغر سنه وكان عليها لما توفى رسول الله ﷺ وقتل عبد الرحمن هذا يوم الجمل مع طلحة والزبير رضى الله عنهم، فقيل إن أبا لبابة السلمى مر يوم الجمل بعبد الرحمن فى يد أعلاج يدفنونه فبكى وقال: يرحمك الله ابن عتاب لَكَمْ بمكة باك وابكية. ثم قال:

كأن عتيقا من مهارة تغلب
بأيدى الرجال الدافنين ابن عتاب
فما زودوه زاد من كان مثله
سوى أحجر سود وأدراس أثواب

(الأنساب ١/ ١٥٨، ١٥٩ واللباب لابن الأثير ١/ ٦٤).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته (الأسيدى) نسبة إلى الجد، وعرف به محمد بن أحمد بن أسيد بن محمد بن الحسن بن أسيد بن عاصم بن عبد الله الأسيدى أبو بكر المدينى، روى عن أبى عبد الله بن منده، وغيره. ومات فى شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٦٤).

*** الأُسَيِّدِى:**

الأُسَيِّدِى: بضم الألف وفتح السين المهملة وكسر الياء المشددة المنقوطة بنقطتين من تحتها والدال المهملة بعدها، هذه النسبة إلى أسيد وهو بطن من تميم يقال له أسيد بن عمرو بن تميم، منها حنظلة بن الربيع الكاتب وأخوه رباح لهما صحبة. وهارون بن رئاب الأسيدى. ويزيد بن عمير الأسيدى. وسيف بن عمر الأسيدى التميمى صاحب كتاب الفتوح. وأبو محمد قيس بن حفص الدارمى الأسيدى البصرى حدث عن عبد الوارث بن سعيد وفضل بن سليمان، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى ويعقوب ابن سفيان الفسوى ومحمد بن غالب بن حرب التمتام. ومن المتقدمين أكثم بن صيفى الأسيدى حكيم العرب.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٥٩).

ويستدرك ابن الأثير على السمعانى فيقول :

قلت : المحدِّثون يشددون الباء فى هذه النسبة ، وأما النحاة فإنهم يسكنونها .

(اللباب لابن الأثير ١/ ٦٤) .

* **أسيس (قصر) :**

يعتبر قصر أسيس الذى يقع فى الجنوب الشرقى من دمشق وعلى مسافة ١٠٥كم من أقدم (البوادى) قصور البادية الأموية ، وهو يضم أول جامع وحمام يعتبر أيضًا أقدم حمام إسلامى يقع خارج المدن ، كذلك فإن زخرفته الجصية تعتبر الأقدم فى تاريخ الزخرفة الإسلامية .

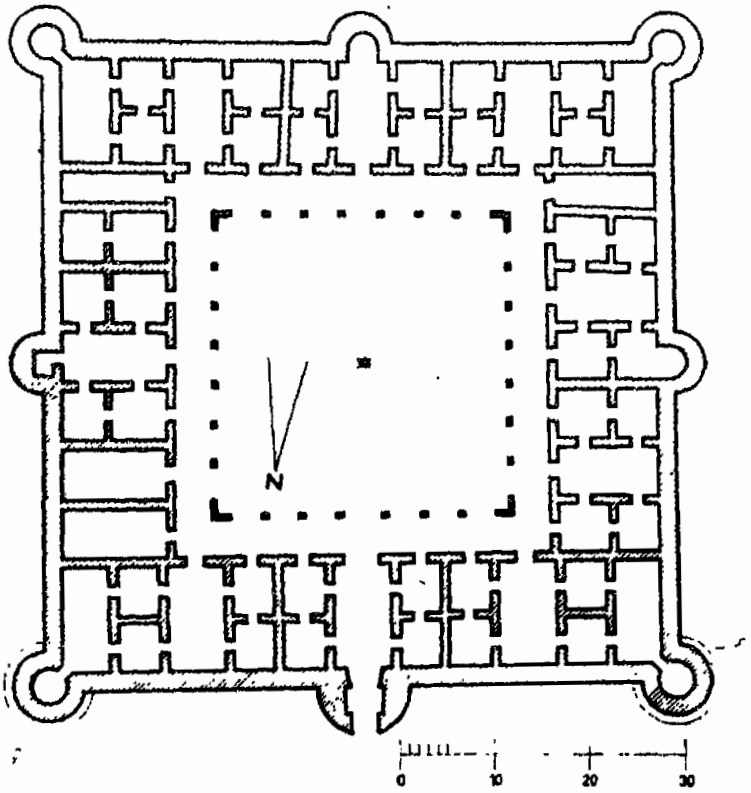

مخطط قصر أسيس - عن بريش

تحدث عن هذا القصر عدد من الرحالة والأثريين ولكن العالم الألمانى بريش K. Brisch هو الذى تولى التنقيب عن الموقع برمته عام ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣م، ولقد نشر نتائج بحثه فى مجلة المعهد الألمانى فى القاهرة وفى الحوليات الأثرية السورية (مجلد ١٣).

ومن خلال الكتابات التى قام بدراستها الأستاذ العش فلقد عثر على أسماء عدد من أبناء الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك. التى تؤكد استمرار أسرة الوليد بالإقامة فى هذا القصر. ويبقى وجود المسجد والحمام والقصر بعمارة متطابقة، دليل قاطع حسب رأى سوفاجه وبريش من أن البناء أنشىء فى العهد الأموى وليس فى العهود الرومانية، كما كان الاعتقاد سائدًا عند فون اوبنهايم. وهكذا يصبح هذا القصر هو نفسه الذى ذكره ياقوت على أنه قصر أسيس ويعرف اليوم باسم سيس تحريفًا ولقد أنشىء عام ٩٣ هجرية تقريبًا.

وقصر أسيس مؤلف من سور محيط مربع طول ضلعه ٥٣ ,٦٧م عدا الضلع الجنوبى فهو أقصر بما يقارب المتر، ترتفع فى زواياه أربعة أبراج دائرية كما تقوم فى منتصف أضلاعه الثلاثة أبراج نصف دائرية، أما الجدار الشمالى فينفتح فى منتصفه المدخل الذى يحف به ربعًا برجين وطول ضلع السور ٦٦ مترًا تقريبًا أى بنفس مقياس البناء الصغير فى قصر الحير الشرقى. وينتهى دهليز المدخل بالصحن الذى تحيطه القاعات فى طابقين اثنين وأكثرها أهمية قاعات الوحدات الخمسة التى تحاذى البرج المتوسط من الجهات الثلاثة عدا الشمالية بل أن المدخل نفسه يشكل بدهليزه والغرف المنفتحة عليه مجموعة خماسية أخرى. ويشابه التنظيم الداخلى لقصر أسيس التنظيم المعمارى فى قصر عنجر الذى بناه أيضًا الوليد الأول.

لقد كان القصر مزخرفًا بزخرفات جصية فى واجهته مع زخرفات جدارية فى أعلى الشبابيك تمثل أقواسًا مشابهة لأقواس الدرابزين، وفى القاعات كان ثمة رسوم جدارية وحيدة اللون أو زخارف نباتية ملونة. وكان داخل الطابق الثانى لبرج الدخول مغطى بالرسوم، واعتبارًا من الشبابيك فإن الجدران تضم أحجارًا منحوتة وبعدها رسوم أشبه بتقليد الرخام ملونة بالأحمر والأبيض والأصفر وفى أعلى البرج رسوم أزهار على خلفية سوداء.

(الفن العربى الإسلامى فى بداية تكوُّنه ـ د. عفيف بهنسى / ١١٥، ١١٦).

* الأُسَيْلِم :

من الاصطلاحات الطبية فى التراث الطبى الإسلامى وهو : عرق بين الخنصر والبنصر فى ظاهر الكفّ من اليدين (زعم الثعالبى أن لفظ الأسيلم معرب : فقه اللغة / ١١١ . وانظر لسان العرب مادة « سلم »).

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٣٩ وهامش ١٧٨ للمحقق).

* أسئلة الإمام يوسف:

قال حاجى خليفة :

أسئلة الإمام يوسف الدمشقى ـ المتوفى سنة خمس وخمسين وألف من التفسير والحديث والفقه والعربية والمنطق كتبها بإشارة من السلطان مرادخان وأرسلها إلى المولى أحمد بن يوسف الشهير بمعيد حال كونه قاضيا بعسكر روم إيلى فأجاب عنها ولما وقف الإمام على أجوبته كتب ردًّا على كثير منها وأراد السلطان المذكور أن يعلم الراجح من المرجوح فأرسلها إلى المولى يحيى افندى المفتى يأمره أن يكتب محاكمة بينهما فكتب ورجح كلام الإمام فى كثير منها فنال الإمام إكراما بذلك وتشريفا برتبة قضاء العسكر.

المسألة الأولى: كيف التوفيق بين قوله تعالى:

﴿وذكِّر فإنَّ الذكرىٰ تنفع المؤمنين﴾ وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرُّكم من ضلَّ إذا اهتديتم﴾.

(ولا يلزم من قولنا كيف التوفيق ثبوت التنافي حتى ينفى ويستبعد بكيف يكون التنافي لأنهم عند تراءى التعارض بين الامرين كثيرًا ما يقولون كيف التوفيق).

قال المعيد في جوابه: لا تنافي بين الآيتين حتى يحتاج إلى التوفيق فإن الآية الأولى خطاب للرسول ﷺ وهو مبعوث للإنذار والوعظ فأمر بالعظة بعد ترك المجادلة والآية الثانية خطاب للمؤمنين والمراد منها سائر المؤمنين وهم ليسوا بمأمورين بالتذكير والعظة بل بصلاح أنفسهم والاهتداء مع أن البيضاوي صرح بأن الاهتداء شامل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيدخل فيهما التذكير أيضًا فكيف يكون التنافي وقال الإمام: لا يخفى أن خطاب الله تعالى للرسول ﷺ بخصوصه يتناول الأمة عند الحنفية وإفراده بالخطاب تشريفًا له صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد أتباعه معه كما في كتب الأصول. وقد قال ﷺ: «من رأى منكم مُنكرًا فاستطاع أن يغيره فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه» الحديث.

وأما قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ فقد أخبر الصادق الأمين أن محلها آخر الزمان حيث سئل ﷺ عن تفسير هذه الآية فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شُحًّا مُطاعا وهوىً مُتَّبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ...» الحديث هكذا ينبغي أن يكون التوفيق. وقال المفتي هذا كلام حسن موافق لما في كتب الأصول نقل عن عبد الله بن المبارك أن قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم﴾ الآية آكد آية في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبه يظهر ما في كلام المجيب وكان ينبغي أن يقتصر في الجواب على كون الاهتداء شاملا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأما ما ذكر الإمام بقوله: وأما قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا﴾ الآية فقد أخبر الصادق ... إلخ. يصلح أن يكون توفيقا لكن الإمام فخر الدين الرازي قال في تفسيره هذا القول عندي ضعيف ... إلخ انتهى وقس عليه غيرها.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٩٣، ٩٤).

* **أسئلة علاء الدين:**

أسئلة علاء الدين ـ علي بن موسى الرومي المتوفى بالقاهرة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة. أخذ عن الشريف الجرجاني والسعد التفتازاني وحفظها عنهما مع أجوبتها وكان محققا جدليا يلقى تلك الأسئلة ويعجز النظار عن أجوبتها فدوَّن سبعًا منها في ستة فصول وخاتمة الأول في التسمية، والثاني في أخبار النبوة، والثالث في الفقه، والرابع في الأصول، والخامس في البلاغة، والسادس في المنطق.

أوله: الحمد لله الذي ربط نظام العالم بالعدل والإحسان وأجاب عنها المولى سراج الدين ربط نظام العالم بالعدل والإحسان وأجاب عنها المولى سراج الدين التوقيعي المتوفى سنة ست وثمانين وثمانمائة.

ثم إن المولى الفاضل محمد بن فرامرز الشهير بمنلاخسرو المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة أجاب أولا عن الأصل بأجوبة يرتضيها أولو النهى وسماها نقد الأفكار في رد الأنظار. أوله الحمد لله الذي وفق من شاء للتعدي ... إلخ ثم أجاب عن أجوبة سراج الدين وحاكم بينهما بقوله: قال الباحث، قال المجيب. أوله: الحمد لله الذي كرم بني آدم بالعقل القويم ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٩١).

* **الأسئلة الفقهية:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالي:

وهو دفتر قيد الأسئلة الواردة على أحد مفاتى دمشق من جمادى الأولى ١٣٢٤هـ إلى ذى القعدة سنة ١٣٢٦هـ يورد السؤال واسم السائل وتاريخ السؤال وهى فى مواضيع فقهية متعددة.

المؤلف غير معروف.

أولها: ابتداء جمادى الأولى سنة ١٣٢٤ فى رجل قال: نذر علىّ لله تعالى إن رجعت، أو وضعت محمودًا عندى، يكون دكانى وجميع ما أملك وقفًا لسيدنا يحيى عليه السلام. فهل يكون ذلك باطلاً والحال هذه؟ فكيف الحكم الشرعى فى ذلك إذا أرجعه والحال هذه؟ السيد صالح.

آخرها: فى دار معلومة مشتركة بين لطفى وجماعة معلومين، لكل منهم حصة معلومة منها، فباع الجماعة حصصهم منها من إسماعيل بيعًا باتًا، صحيحًا شرعيًا، مستوفيًا شرائطه الشرعية، لدى بينة شرعية، وحين علم لطفى بالبيع المذكور تملك الشفعة فورًا، بمثل الثمن، وأشهد على ذلك بينة شرعية. فهل يثبت له الأخذ بالشفعة والحال هذه؟ لطفى.

نسخة جيدة.

الخط نسخ معتاد.

٤٥ ق ٢٤س ٢٢ + ١٧سم.

الرقم ٦٩٦٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٤٥، ٤٦).

*** أسئلة فى الحكمة وأجوبتها:**

من مخطوطات الفلسفة والمنطق.

أولها: مسألة فى « ما معنى العقل بالقوة ».

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا. نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل.

[أحمد الثالث ٣٤٤٧/ ٥٢ (٣٧٢ ـ ٣٧٩) ق، ٣٣ × ٢٢سم.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٢٠١).

*** الأسئلة فى العربية:**

الأسئلة فى العربية ـ سأل عنها محمد بن عيسى السكسكى وأجاب الشيخ العلامة تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة (كشف ١/ ٩٢).

*** الأسئلة فى فنون العلوم:**

الأسئلة فى فنون من العلوم ـ للشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد الوانوغى التونسى نزيل الحرمين ولد سنة ٧٥٩ وهى عشرون سؤالا بعث بها إلى القاضى جلال الدين البلقينى فأجاب عنها فَرَدَّ ما قاله البلقينى وهو يشهد بفضله.

(كشف ١/ ٩٢).

*** أسئلة القاضى سراج الدين:**

أسئلة القاضى سراج الدين ـ محمود بن أبى بكر (ابن أحمد) الأرموى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة أوردها فى التحصيل وللإمام أبى عبد الله محمد بن يوسف الجزرى المتوفى سنة إحدى عشرة وسبعمائة شرح تلك الأسئلة.

(كشف ١/ ٩٢).

*** أسئلة القرآن وأجوبتها:**

أسئلة القرآن وأجوبتها ـ لشمس الدين أبى بكر محمد بن أبى بكر الرازى صاحب مختار الصحاح المتوفى بعد سنة ستين وستمائة وهى ألف ومائتا سؤال ثم لخصها الشيخ زكريا بن محمد الأنصارى وزاد عليها. (كشف ١/ ٩٢).

وهو أحد المخطوطات المحفوظة بخزانة المدرسة العثمانية الرضائية بحلب (فى محلة الفرافرة ــ باب النصر) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف . وجاء بيان المخطوط كالتالى :

أسئلة القرآن وأجوبتها .

تأليف : محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ، كان حيًا سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م .

كتاب مختصر جمع فيه مصنفه أسئلة تتعلق بما فى القرآن الكريم من الغرائب والعجائب ، ولم يتصد فيه إلى مسائل النحو أو المعنى ، قال فى خطبته : « هذا مختصر جمعت فيه أنموذجًا يسيرًا من أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها فمنه ما نقلته من كتب العلماء إلا أنى نقحته ولخصته ، ومنه ما قد فتح الله علىَّ به ... على جمع هذه الصبابة وهى تزيد على ألف ومائتى سؤال . وإن كانت بالنسبة إلى ما فى القرآن من العجائب والغرائب كالقطرة من الماء ... ولكننى قصدت اختصار هذا الأنموذج منها وتقريبه إلى الأفهام ... وأما الأسئلة التى تتعلق بوجوه الإعراب وبالمعانى التى هى أدق على الإفهام ... فإنى وضعت لها مختصرًا آخر ... » .

أوله بعد البسملة : « قال الفقير إلى رحمة ربه ... محمد بن أبى بكر ... هذا مختصر جمعت فيه ... » .

آخره : « ... الموصوفان بنسيان حقوق الله عز وجل . تم الكتاب بحمد الله وفضله » .

النسخة قريبة من الجيدة ، متأخرة ، يعود تاريخها إلى سنة ١٠٥٩هـ . لم نقف على اسم الناسخ . خطها تعليق معتاد ، ورؤوس المسائل بالحمرة . وذكر فى الصفحة الأولى أن النسخة وقف السلطان قانصوه الغورى .

(١٧٠)ق المسطرة (٢٣)س . العثمانية (٥٩) . التفسير .

وتوجد نسخة أخرى جاء بيانها كالتالى :

تأليف : محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى كان حيا سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م كتاب مختصر فى الإجابة عن أسئلة تتعلق بالغرائب والعجائب التى فى القرآن الكريم ولم يتصدّ فيه إلى مسائل النحو .

أوله بعد البسملة : وما توفيقى إلا بالله ... هذا مختصر جمعت فيه أنموذجًا يسيرا من أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها ...

آخره : أن الثقلين هما الجنسان الموصوفان بنسيان حقوق الله عز وجل . هذه النسخة جيدة ، وقد كتبت بخط النسخ المعتاد ، كتبها محمد بن محمد السليمانى سنة ٧٧٠هـ فهى قريبة من عهد المؤلف . كتبت أسماء السور وكلمات : قيل ـ قال الشاعر ـ بالحمرة .

(١٠٦)ق . المسطرة (٢٥)س . العثمانية (٧٦) التفسير .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٥ ـ ١٧) .

* أسئلة منلاجلبى :

أسئلة منلاجلبى ــ الديار بكرى كتبها بإشارة من السلطان مراد خان لما قدم بموكبه العالى وتولى تدريس الصحن سنة تسع وأربعين وألف اختبارًا لمراتب علماء دولته وهى من تسعة فنون : الهيئة والهندسة والكلام والمنطق والمعانى والبيان والفقه والحديث والتفسير فأجابوا عنها برسائل فمنهم المولى عبد الرحيم أول ما كتبه الحمد لله الذى نوَّر العقل بنوره ... إلخ ذكر فيه إنه استفاد وأخذ العلوم من المولى صدر الدين وهو من أبى الفتح وهو من عصام الدين وهو من المولى قره داود وهو من المولى سعد الدين وأخذ أيضًا من المولى حسين الخلخالى وهو من ميرزاجان وهو من جمال الدين محمود وهو من

الدوانى وهو من والده أسعد وهو من السيد وأن السلطان مرادخان أمره أن يكتب فكتب امتثالاً وقدم مبحث التفسير والمولى الحنفى وابن البحثى والمولى سعدى الطويل والمولى عجم والمولى عصمتى والمولى ابن صنعى وابن جشمى وابن داود والأعرج سوى من كتب ثم غسل ما كتبه لئلا تصيب العين.

(كشف الظنون ١/ ٩٢، ٩٣).

* **الأسئلة الموصلية :**

الأسئلة الموصلية ـ وهى تسعة وثمانون سؤالا ورد من خطيبها شمس الدين عبد الرحيم بن الطوسى إلى الشيخ أبى محمد عبد العزيز بن عبد السلام الشافعى الدمشقى المتوفى بالقاهرة فى شعبان سنة ٦٦٠ . (كشف ١/ ٩٢).

* **أسئلة وأجوبة منقولة من الكتب المعتبرة:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية، برقم ٨١٤٠.

تأليف : ؟

المؤلف ينقل عن الخانية ـ المحيط البرهانى ـ المحيط السرخسى ـ ذخيرة ـ زيادات قاضى خان ـ الحاوى الحصرى ـ وغيرها.

وهو فى مواضيع كثيرة. وهى فى اللغة العربية ومن الورقة ٢٠ ـ ٣٢ باللغة التركية.

أولها : فمن ذلك ما وجد فى فتاوى السبكى حادثة : رجل وقف وقفًا على عتيقه ثم على أولاده.

آخرها : وتنازع أهله فيه، فإنه يجرى على الرسوم الموجودة فيها استحسانًا. والله أعلم.

نسخة عادية، الخط معتاد مقروء.

[١٤ ـ ٣٢آ] ق ٣٠س ٢٠×١٤ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٤٦، ٤٧).

* **أسيوط (أو سيوط) :**

يصف ياقوت الحموى مدينة أسيوط كما كانت فى زمانه فيقول :

أسيوط : بوزن الذى قبله : مدينة فى غربى النيل من نواحى صعيد مصر، وهى مدينة جليلة كبيرة.

وقال الحسن بن إبراهيم المصرى : أسيوط من عمل مصر وبها مناسج الأرمنى والدبيقى المثلث وسائر أنواع السكر لا يخلو منه بلد إسلامى ولا جاهلى، وبها السفرجل تزيد فى كثرته على كل بلد، وبها يعمل الأفيون، يعتصر من ورق الخشخاش الأسود والخس ويحمل إلى سائر الدنيا، قال : وصورت الدنيا للرشيد فلم يستحسن إلا كورة أسيوط، وبها ثلاثون ألف فدان فى استواء من الأرض لو وقعت فيها قطرة ماء لانتشرت فى جميعها لا يظمأ فيها شبر، وكانت أحد متنزهات أبى الجيش خُمارويه بن أحمد بن طولون، وينسب إليها جماعة منهم : أبو على الحسن بن على بن الخضر بن عبد الله الأسيوطى، توفى سنة ٣٧٢ وغيره.

(معجم البلدان ١/ ١٩٣، ١٩٤ . انظر أيضًا خريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين أبى حفص عمر بن الوردى/ ٣٧، ورحلة ابن جبير لأبى الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسى البلنسى / ٤٨، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى / ١٧٤).

انظر: الأسيوطى.

الشكل ١: منظر لضواحي المدينة وقت الفيضان.
الشكل ٢: منظر لقنطرة تقع عند مدخل المدينة.

* **الأُسْيُوطى :**

قال السمعانى :

الأُسْيُوطى : بضم الألف وسكون السين المهملة وضم الياء المنقوطة بنقطتين من تحت فى آخرها طاء مهملة بعد الواو، وهذه النسبة إلى أسيوط وهي بليدة بديار مصر من الريف الأعلى بالصعيد، ومنهم من يسقط الألف ويقول: سيوط، والمشهور بهذه النسبة أبو على الحسن بن على بن الخضر بن عبد الله الأسيوطى، يروى عن إسحاق بن إبراهيم بن يونس المصرى، روى عنه أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء، ومنهم من يخففه ويقول: السيوطى، توفى فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة حدث بمكة.

وبقاء بن الأسيوطى، كان إمام مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة، حدث وسمع منه أبو على حسان بن سعيد المنيعى وأبو محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد النخشبى الحافظ وغيرهما.

وأبو بشر أحمد بن الوليد بن عيسى الأسيوطى. يروى عن أبى الزنباع، توفى بسيوط سنة خمس وثلاثين أو أول سنة ست وثلاثين.

وأبو محمد عبد الله بن على بن عبد الله بن ميمون الأسيوطى قاضى أسيوط، حدث عن عبد الرحمن بن داود الإسكندرانى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وبكير بن يحيى وعلى بن عبد العزيز ومحمد بن إدريس وراق الحميدى وغيرهم، توفى بسيوط فى المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وكان مولده بسيوط سنة خمس وعشرين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٥٩، ١٦٠ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٦٤، ٦٥).

* **الأسيوطى (جامع) :**

ذكره المقريزى فى الجوامع فقال عنه: هذا الجامع بطرف جزيرة الفيل مما يلى ناحية بولاق كان موضعه فى القديم غامرًا بماء النيل، فلما انحسر عن جزيرة الفيل وعمرت ناحية بولاق أنشأ هذا الجامع القاضى شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عمر السيوطى ناظر بيت المال، ومات فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

ثم جدّد عمارته بعد ما تهدّم وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن محمد المعروف بابن البارزى الحموى كاتب السرّ، وأجرى فيه الماء وأقام فيه الخطبة يوم الجمعة سادس عشرى جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة فجاء فى أحسن هندام وأبدع زىّ وصلّى فيه السلطان المؤيد شيخ الجمعة فى أول جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة. اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى ٢/ ٣١٥، ٣١٦).

* **الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات.

الواردة فى أحاديث رسول الله ﷺ وهو مختصر من كتاب الخطيب البغدادى، المسمى بالأسماء المبهمة فى الأنباء المحكمة.

لمحيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف، المعروف بالنووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦هـ.

أوله: « الحمد لله بارىء المصنوعات ومدبر المحدثات ومصرف الألسن واللغات ».

وآخره: « وفيما أشرت إليه كفاية ولا يليق به زيادة عليه، وبالله التوفيق ... وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

نسخة كتبت بقلم معتاد، فرغ منها يوم الثلاثاء، ثانى شهر ذى القعدة سنة ٨٣٧هـ وهى فى ٤٥ ورقة،

ومسطرتها ١٧ سطرًا. وبأول النسخة عدة تملكات. وفى آخرها وقفية مؤرخة سنة ١٣٣٧هـ.

[الأزهر ٢٤١٢ حديث] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية. جامعة الدول العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣١، ٣٢).

وقد ذكره صاحب كشف الظنون فقال عنه.

الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات ـ للشيخ الإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووى الشافعى المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة أوله: الحمد لله بارىء المصنوعات ... إلخ أورد فيه ما وقع فى متون الأحاديث من الأسماء المبهمات ملخصا كتاب الخطيب مع زيادات عليه.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٩٦، ٩٧).

*** الإشارات إلى معرفة الزيارات:**

الإشارات إلى معرفة الزيارات ـ مختصر للشيخ أبى الحسن على بن أبى بكر السايح الهروى المتوفى بحلب سنة إحدى عشرة وستمائة ابتدأ فيه من مدينة حلب وكتب ما رآه برًا وبحرا من المزارات المتبركة والمشاهد وذكر أنه لم ير كثيرًا مما ذكره أصحاب التواريخ ببلاد الشام والعراق وخراسان والمغرب واليمن وجزائر البحر ولا شك أن قبورهم اندرست وذكر إن الانكتار ملك الفرنج أخذ كتبه ورغب فى وصوله إليه فلم يحب ومنها ما غرق فى البحر وأنه زار أماكن ودخل بلادًا من سنين كثيرة فنسى أكثر ما رآه واعتذر عنه مع إنه ذكر فيه زيارات الشام وبلاد الفرنج والأرض المقدسة وديار مصر والصعيدين والمغرب وجزائر البحر وبلاد الروم والجزيرة والعراق وأطراف الهند والحرمين واليمن وبلاد العجم وهذا مقام لا يدركه أحد من السايحين والزهاد إلاّ رجل كال الأرض بقدمه وأثبت ما ذكره بقلبه وقلمه.

(كشف الظنون ١/ ٩٦).

وللهروى أيضًا كتاب منازل الأرض ذات الطول والعرض. ذكر فيه أنه استوعب فيه ما قدر عليه، ووصل إليه فى سياحته.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ٢٦٠. انظر أيضًا المصادر العربية والمعربة ـ د. محمد ماهر حمادة/ ٢٩٠).

وقد ورد فى فهرس المخطوطات المصورة تحت عنوان « الإشارات فى الزيارات » وجاء بيان المخطوط كالمذكور أعلاه ويزيد عليه ما يأتى:

نسخة كتبت سنة ٨٥٥ بخط نسخ نفيس كتبها محمد بن عبد الرحمن المارداني.

[بشير أغا (أيوب) ١٠٩ ٨٩ق ١٣×١٧سم].

ملاحظة: مكتبة بشير أغا أيوب باستانبول.

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٥٥٨).

*** الإشارات فى الزيارات:**

انظر: الإشارات إلى معرفة الزيارات.

*** الإشارات فى علم العبارات:**

من مخطوطات تعبير الرؤيا وتفسير الأحلام. قال عنه حاجى خليفة:

الإشارات فى علم العبارات ـ يعنى تعبير الرؤيا فى مجلدين لخليل بن شاهين الظاهرى المتوفى سنة «٨٩٣» رتب على ثمانين بابا وأورد فى خطبته أسماء الأنبياء عليهم السلام.

(كشف ١/ ٩٧).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية جاء بيانه كما يلى:

رقمه : ٦١٩١ .

الجزء الأول .

تأليف خليل بن شاهين : ٨١٣ ـ ٨٧٣هـ / ١٤١٠ ـ ١٤٦٨م .

مواضيع المخطوط :

يتضمن المخطوط مقدمة من أربع ورقات يتحدث فيها المؤلف عن إيضاح أدلة تدل على أن علم الرؤيا له أصله فى الشريعة ... وفى بيان معرفة الرؤيا ومجاريها وقوتها وضعفها وصدقها وعن أن المعبر يجب أن يكون صادقًا فطنًا حسنًا فى أفعاله مشتهرًا بالديانة والصيانةومن ثمانين بابًا منها تسعة وثلاثون فى هذا المخطوط منها : الباب الأول فى رؤية الله تعالى والعرش والكرسى واللوح المحفوظ والقلم وسدرة المنتهى . الباب الثالث فى رؤية الشمس والقمر والكواكب والليل والنهار والجو والبرد . الباب السابع فى رؤية الأنبياء والآل والصحابة والتابعين والخلفاء وأمثالهم ... الباب الثانى عشر ... (يرجع إلى الأصل) الباب الثانى عشر فى رؤية التحول عن الإسلام وعبادة النار والأصنام ... الباب الخامس عشر فى رؤية السلاطين والأمراء والنواب ... الباب الحادى والعشرون فى رؤية الدم ... والسم والقىء ... وما يخرج من السبيلين ... الباب الرابع والعشرون فى رؤية القتل والصلب ... الباب الرابع والثلاثون فى رؤية الهدم والكسر والخراب والعمارة والحفر ونحو ذلك ... الباب التاسع والثلاثون فى رؤية السفن ...

فاتحة المخطوط :

... كاهن قليلاً ما تذكرون قال الواحدى الكاهن هو الذى يخبر بالمغيبات وقد ذم الشرع الكل لتفرده تعالى بعلم الغيب ... وسميته كتاب الإشارات فى علم العبارات واعتمدت فى ذلك على كتب المتقدمين مثل كتاب الأصول لدانيال الحكيم وكتاب التقسيم لجعفر الصادق وكتاب الجوامع لمحمد بن سيرين و... وقد وضعت هذا الكتاب ملخصًا وبوبته ثمانين بابًا ... الباب الأول فى رؤية الله تعالى والعرش والكرسى واللوح المحفوظ والقلم وسدرة المنتهى ... الباب الثمانون فى رؤية نوادر يستعين بها الإنسان على التعبير وحسبنا الله ونعم الوكيل . الباب الأول ...

خاتمة المخطوط :

... الباب التاسع والثلاثون فى رؤية السفن ... ومن رأى بداره قاربًا لا خير فيه بما دل على تكدر عيش وأما العشارى فهو فى المعنى نظيره ولكن فى المقام أجل لأنه ذو مقاديف عديدة وربما دل على ترجمان الملك ومن رأى أنه يرقب مركبًا فإنه يصنع معروفًا ومن رأى إنه يقتلع شيئًا من ذلك رفتًا فإنه يحصل مالا وقيل رؤية جميع الأخنان من المراكب . (نهاية الصفحة ٢٣٣) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٨٥ ـ ٨٧) .

* الإشارات والتنبيهات فى المنطق والحكمة :

قال عنه حاجى خليفة :

الإشارات والتنبيهات فى المنطق والحكمة ـ للشيخ الرئيس أبى على الحسين بن عبد الله الشهير بابن سينا المتوفى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وهو كتاب صغير الحجم كثير العلم مستصعب على الفهم منطو على كلام أولى الألباب مبيِّن للنكت العجيبة والفوائد الغريبة التى خلا عنها أكثر المبسوطات .

أورد المنطق فى عشرة مناهج والحكمة فى عشرة أنماط : الأول فى الأجسام . والثانى فى الجهات والثالث فى النفوس . والرابع : فى الوجود . والخامس : فى الإبداع . والسادس : فى الغايات والمبادى . والسابع : فى التجريد والثامن فى

السعادة. والتاسع فى مقامات العارفين والعاشر فى أسرار الآيات.

قال فى أوله: الحمد لله على حسن توفيقه ... إلخ أيها الحريص على تحقيق الحق إنى مهّدت إليك فيه أصولاً من الحكمة إن أخذت الفطانة بيدك سهل عليك تفريعها وتفصيلها ... انتهى.

ولها شروح منها شرح الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ست وستمائة أوله: أما بعد الحمد لمن يستحق الحمد لذاته ... إلخ وهو شرح يقَالَ أقولُ طعن فيه بنقض أو معارضة وبالغ فى الرد على صاحبه ولذلك سمى بعض الظرفاء شرحه جرحا.

وله لباب الإشارات لخصه منها بالتماس بعض السادات فى جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ورتب على ترتيبه فى المنطقيات والطبيعيات والإلهيات.

ومنها شرح العلامة المحقق نصير الدين محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنة تسع وسبعين وستمائة. أوله الحمد لله الذى وفقنا لافتتاح المقال بتحميده ... إلخ ذكر فيه أن الرئيس كان مؤيدا بالنظر الثاقب وأن كتابه هذا من تصانيفه كاسمه وقد سأله بعض الأجلاّء أن يقرر ما عنده من معانيه المستفادة من المعلمين ومن شرح الإمام الرازى وغيره فأجاب وأشار إلى أجوبة بعض ما اعترض به الفاضل المذكور وسماه بحلّ مشكلات الإشارات وفرغ من تأليفه فى صفر سنة أربع وأربعين وستمائة.

والمحاكمة بين الشارحين الفاضلين المذكورين للمحقق قطب الدين محمد بن محمد الرازى المعروف بالتحتانى المتوفى سنة ست وستين وسبعمائة كتبها بإشارة من العلامة قطب الدين الشيرازى لما عرض عليه ماله من الأبحاث والاعتراضات على كلام الإمام فقال له العلامة قطب الدين التعقب على صاحب الكلام الكثير يسير وإنما اللائق بك أن تكون حَكَمًا بينه وبين النصير فصنّف الكتاب المشهور بالمحاكمات وفرغ فى أواخر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وسبعمائة.

وللشيخ بدر الدين محمد أسعد اليمانى ثم التسترى كتاب أيضًا فى المحاكمة بينهما وعلى أوائل شرح النصير حاشية للمولى شمس الدين أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة أربعين وتسعمائة وله حاشية على محاكمات القطب أيضًا. وللفاضل حبيب الله الشهير بميرزاجان الشيرازى المتوفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة حاشية على شرح النصير أيضًا.

ومن شروحها شرح الفاضل سراج الدين محمود بن أبى بكر الأرموى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة وشرح الإمام برهان الدين محمد بن محمد النسفى الحنفى المتوفى سنة ثمان وثمانين وستمائة وشرح عز الدولة سعد بن منصور المعروف بابن كمونة المتوفى سنة ٦٧٦ أوله: أحمد الله على حسن توفيقه... إلخ ألفه لولد شمس الدين صاحب ديوان الممالك ممزوجا أتى فيه بجميع ألفاظ الرئيس من غير إخلال إلا بما هو لضرورة اندراج الكلام ومزج ما التقطه من كتب الحكماء ومن شرح العلامة نصير الدين وما استنبطه بفكره مزجا غير مميز فصار كتابا كالشرح للإشارات وسماه شرح الأصول والجمل ومن مبهمات العلم والعمل.

ومنها شرح رفيع الدين ... الجيلى المتوفى سنة ٦٤١ ونظم الإشارات لأبى نصر فتح بن موسى الخضراوى المتوفى سنة ثلاث وستين وستمائة ومختصرها لنجم الدين ... بن اللبودى (محمد بن عبدان الدمشقى الحكيم المتوفى سنة ٦٢١).

كشف الظنون ١/ ٩٤، ٩٥).

وشرح نصير الدين الطوسى الذى أشار إليه حاجى خليفة آنفا طبعته دار المعارف بالقاهرة، بتحقيق سليمان دنيا. ويقول الدكتور محمد ماهر حمادة أن المحقق بذل جهدا مشكورا فى تحقيق الكتاب وزوّده بمقدمة وفهارس إضافية مع هوامش وحواشى وتعليقات.

(المصادر العربية والمعرّبة ـ د. محمد ماهر حمادة/ ٩١، ٩٢).

* **الإشـــارة:**

الإشارة عند الأصوليين دلالة اللفظ على المعنى من غير سياق الكلام له ويسمى بفحوى الخطاب أيضًا نحو ﴿ وعلى المولود له رزقُهُنَّ وكسوتُهُنَّ بالمعروف ﴾ ففى قوله تعالى إشارة إلى أن النسب بالأب وهى من أقسام مفهوم الموافقة وأهل البديع فسروها بالإتيان بكلام قليل ذى معان جمة وهذا هو إيجاز القصر بعينه، لكن فرق بينهما ابن أبى الإصبع بأن الإيجاز دلالة مطابقية ودلالة الإشارة إما تضمن أو التزام فعلم منه أنه أراد بها ما تقدم من أقسام المقصود أى أراد بها الإشارة المسماة بفحوى الخطاب.

ثم الإشارة إذا لم تقابل بالصريح كثيرًا ما يستعمل فى المعنى الأعمّ الشامل للصريح كما فى جلبى المطول فى تعريف علم المعانى فعلى هذا يقال أشار إلى كذا فى بيان علم السلوك وإن كان المشار إليه مصرحا به فيما سبق.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٧٥٠).

وعن الإشارة باعتبارها من فن البديع يقول المرصفى أيضًا:

هو عبارة عن إيجاز فى العبارة مع كثرة المعنى كأنه يشير إليه إشارة ولم تتناوله العبارة كقوله تعالى فى صفة الجنة: ﴿ وفيها ما تشتهيه الأنفُسُ وتَلَذُّ الأعينُ ﴾ [الزخرف: ٧١] وقوله تعالى: ﴿ أَخْرَجَ منها ماءَهَا ومرْعَاها ﴾ [النازعات: ٣١]. وقوله تعالى: ﴿فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر: ٩٤] ولامرىء القيس:

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة
فقل فى مقبل نحسه متغيب

فهذه عبارات وجيزة أريد بها أشياء كثيرة.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٩٨).

ومن شرح الكافية جاء هذا البيت الذى به موضع الإشارة:

يولى الموالين من جدوى شفاعته
مُلكًا كبيرًا عدا ما فى نُفوسهم

(أى تجاوز وزاد ما فى نفوسهم من الأمانى). قال صفى الدين الحِلىُّ:

وهى عبارة عن أن يشير المتكلم إلى معانى كثيرةٍ بكلام قليل يشبه الإشارة باليد ... فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبَّر بلسانه لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة.

وهذا النوع من مستخرجات قُدامة.

ومن أمثلتها فى الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿وَغِيضَ الماءُ ﴾ [هود: ٤٤]. فإنه سبحانه وتعالى أشار بهاتين اللفظتين إلى انقطاع مادّة المطر، ونبع الأرض، وذهاب ما كان حاصلاً من الماء على وجهها من قبل. وكقوله تعالى: ﴿ وفيها ما تَشتَهيه الأنفسُ وتلذُّ الأعْيُنُ ﴾ [الزخرف: ٧١] ولو شرح ذلك لملأ الأوراق.

ومن الشعر قول امرىء القيس الكندى:

على هيكل يُعطيك قبلَ سؤاله
أفانينَ جَرْىٍ غيرَ كزٍّ ولا وَانِ

فإنه أشار بقوله: « أفانين جريٍ » إلى جميع صنوف عـدو الخيل المحمـودة، واحتـرز بنفى الكـزوزةِ والونى ... عن الحِرانَ والجماح والفتور.

ومـوضع « الإشـارة » بيت القصيـدة قولـه: « مُلكًـا كَبِيرًا ».

(الهيكـل: الضخم مـن كل شـىء، والفـــرس الطويـل، والتهكيل: مشى الحصان والمـرأة اختيالاً. الكزوزة: اليُبس والانقبـاض، وقوله غيـر كزٍّ: أى ليس فيـه يبس. الـونى: التعب والفتـرة وفـرس وانٍ فـاتـر. يقـول: هبطت على هذا الحصـان الـذى يعطيك من السـرعة مـا تشاء من أفـانين الجـرى من غير انقبـاض ويبس أو تعب وفترة، وقبل الإيعاز له بالجرى).

(شرح الكافيـة البديعية فى علوم البـلاغة ومحاسن البديع لصفى الدين الحلى ـ تحقيق د. نسيب نشاوى / ١٦٠، ١٦١).

ويتحدث ابن رشيق عن منزلة الإشارة فيقول:

والإشارة من غرائب الشعر وملحه، وبلاغة عجيبة، تدل على بعد المرمى وفـرط المقدرة وليس يأتى بها إلا الشاعر المبرز، والحاذق الماهر، وهى فى كل نوع من الكـلام لمحة دالـة واختصـار وتلـويح يعرف مجمـلا ومعناه بعيد من ظاهر لفظه، فمن ذلك قول زهير:

فإنى لـــو لقيتك واتَّجهنـــا
لكـــان لكـل مُنْكَـــرَة كفـــاء

فقد أشـار له بقبح ما كـان يصنع لو لقيه، هـذا عندَ قدامة أفضل بيت فى الإشارة ... وقول الآخر:

جعلتُ يَـــدَىَّ وشَـــاحًـــا لَـــهُ
وبَعـضُ الفـــــوارس لا يَعْتَنِـقْ

وهذا النـوع من الشعر هـو الوحى عنـدهم ... وأنشَد الحاتمى عن على بن هارون عن أبيه، عن حماد، عن أبيه إسحاق بن إبراهيم الموصلى:

جعلنـــا السيفَ بين الخَـــدِّ منـــه
وبيـن ســـــواد لِمَّتِـــــه عُـــــذارا

فأشار إلى هيئـة الضربة التى أَصَـابه بها دون ذكـرها إشـارة لطيفـة دلت على كيفيتهـا وإنمـا وصف أنهم ضربوا عنقه، ويروى:

بيـــــن الجيـــــــد

ومثله قول الآخر:

ويـــوم يُبيلُ النســـاء الـــدمـــاء
جعلـت رداءك فيـــــه خمَـــــارا

يريد بالرداء الحُسَام. كما قال مُتَمم بن نُوَيرة:

لقَـــدْ كفَّنَ المُنْهَـــالُ تحت ردائه
فتى غَيْـــرَ مِبْطَـــانِ العشيـاتِ أرْوَعـــا

وقوله إنه جعل خمارًا أى قنعت به الفرسان، وأشار بقوله:

يبيـل النســـاء الـــدمـــاء

إلى وضع الحوامل من شدة الفزع.

ثم يعـدد ابـن رشيق من أنـواع الإشـارة: التشبيـه، والتفخيم، والإيمـاء، والتعـريض، والتلـويح، والكنـايـة، والتمثيل، والـرمـز، واللغـز، والتعميـة، والحذف، والتورية، (انظر كلا تحت عنوانه).

كمـا يذكـر من أنـواع الإشـارات مـا أسماه إشـارات مصحـوبـة، وهى التى تستخـدم بـديـلاً عن الكـلام فيقول:

ومن الإشارات مصحـوبة، وهى عند أكثـرهم معيبة كأنهـا حشـو واستعـانة على الكـلام، نحـو قـول أبى نواس:

قـــال إبـــراهيم بـــالمـــا
ل كـــذا غـــربًـــا وشـــرقـــا

ولم يأت بهـا أبو نـواس حشواً، ولكن شطـارة وعبثًا

بالكلام، وإن شئت قلت بيانًا وتثقيفًا، كما قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص: «وكيف بك إذا بقيت فى حُثالة من الناس، قد مرجت عهودهم وأمانتهم، واختلفوا فكانوا هكذا؟ وشبك بين أصابع يديه» ولا أحد أفصح من رسول الله ﷺ، ولا أبعد كلامًا منه من الحشو والتكلف.

وقالوا: مبلغ الإشارة أبلغ من مبلغ الصوت، فهذا باب تتقدم الإشارة فيه الصوت، وقيل: حسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان، جاء بذلك الرمانى نصا، وقاله الجاحظ من قبل، وأخذ على بعض الشعراء (هو عمر بن أبى ربيعة المخزومى) فى قوله:

أشارت بطرف العَين خيفة أهلها
إشارة مذعُور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال: مرحبا
وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

إذ كان هذا كله مما لا تحمله إشارة خائف مذعور.

ولما أقام معاوية الخطباء لبيعة يزيد قام رجل من ذى الكلاع فقال: هذا أمير المؤمنين، وأشار بيده إلى معاوية، فإن مات فهذا، وأشار إلى يزيد، فمن أبى فهذا، وأشار إلى السيف، ثم قال:

مُعاوية الخليفة لا تمارى
فإن يهلك فسائسُنا يزيد
فمن غلب الشقاءُ عليه جَهْلاً
تحكم فى مفارقه الحديدُ

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبى على الحسن بن رشيق القيروانى ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٢٠٢ـ ٣١٣).

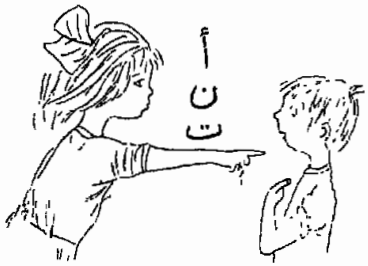

حركة جسمية تفيد الاتهام أو تحديد المسئولية

انظر فى هذا الشأن كتابنا «دراسات فى علم اللغة» البحث بعنوان «علم اللغة وعلم الحركة الجسمية» ١٥٩ ـ ١٨٦، والبحث بعنوان «القرآن وعلم الحركة الجسمية» وكذلك البحث بعنوان «الدلالة الحركية للألفاظ فى الشعر» مجلة الشعر، العدد ١٢ أكتوبر ١٩٨٧ / ٢٣ ـ ٣٢.

*** الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخُلفا:**

الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا ـ للشيخ علاء الدين مغلطاى بن قليج المصرى المتوفى سنة أربع وستين وسبعمائة وهو مختصر أوله: بعد حمد الله القهار... إلخ لخصه من سيره الكبير المسمى بالزهر الباسم (كشف ١/ ٩٨).

يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى مع لفظ «آثار» فى العنوان» بدلا من «تاريخ»:

الإشارة إلى سيرة المصطفى وآثار من بعده من الخلفا

لعلاء الدين مُغُلْطاى بن قليج بن عبد الله البكرى الحنفى المتوفى سنة ٧٦٢هـ.

أوله: « بعد حمد الله القهار... فقد ندب أفضل العجم والعرب... إلى تلخيص سيرة المصطفى... فقصدت الاستخارة ولخصت معظم هذه الإشارة من كتابى المسمى بالزهر الباسم... ».

وآخره:

وأرى النعيم وكل ما يلهى به

يومًا يصير إلى بلى ونفاد

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، سنة ٨٨١هـ، وفى آخرها قراءات، فى ٥٧ ورقة، ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[دار الكتب ٤٦٠ تاريخ] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية. جامعة الدول العربية. التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٢).

*** الإشارة إلى علم العبارة:**

الإشارة إلى علم العبارة ـ أى التعبير لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن عمر السالمى المتوفى سنة «٨٠٠» أوله: الحمد لله خالق الأرواح ... إلخ اعتمد فيه على كتاب أبى إسحاق الكرمانى ورتّبه على خمسين بابا. (كشف ١/ ٩٧).

من مخطوطات تعبير الرؤيا

يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى:

الإشارة إلى علم العبارة:

تأليف أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عمر السالمى المتوفى سنة ٨٠٠هـ.

أوله: الحمد لله خالق الأرواح وفالق الإصباح ... لما صارت عبارة الرؤيا شريفة حلاها، منيفة ذراها، عزيزة مكانها، رفيعًا مقدارها وشأنها، رأيت أن أؤلف فيها كتابًا مختصرًا كافيًا وملخصًا شافيًا، يحل محله ويخف محمله، فألفت هذا الكتاب وسميته الإشارة إلى علم العبارة، واعتمدت فى تأليفه على كتاب أبى إسحاق الكرمانى ... إلخ.

مرتب على خمسين بابًا.

وآخره: أتى رجل إلى سعيد بن المسيب فقال: إنى رأيت على سرادقات المسجد حمامة بيضاء، فتعجبت من حسنها، فجاء صقر فاحتملها، فقال سعيد بن المسيب: إن صدقت رؤياك، تزوج الحجاج بنت جعفر بن أبى طالب، فما مضى إلا يسير حتى تزوجها الحجاج، فقال له: يا أبا محمد، كيف تخلصت إلى هذا؟ فقال: إن الحمامة: المرأة البيضاء، النقية الحسب، فلم أر أحدًا أنقى حسبًا من ابنة الطيار فى الجنة، ونظرت فى الصقر، فإذا هو طائر عربى ليس من طيور الأعاجم، فلم أر فى العرب أصقر من الحجاج بن يوسف. كمل كتاب الإشارة.

نسخة بخط نسخ جيد مشكول، كتبت فى القرن التاسع. فى ١٠٥ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١٦ × ٢١ سم.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٣١٦٥].

ملاحظة: مكتبة أحمد الثالث توجد بطوبقبو سراى باستانبول.

(فهرس المخطوطات المصورة ـ المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤/ ١٢١).

وقد ورد ذكر مخطوط ضمن بيان بنفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس فى موضعين، أولهما تحت الرقم المسلسل ٤٧٤١م صفحة ١٩ وجاء بيانه كالتالى:

الإشارة إلى علم العبارة:

لمحمد بن أحمد بن عمر السالمى آ: ٨٠٠، يوجد بباريس وهافنيا وبرلين والفاتيكان والقاهرة وبيروت والرباط وعندنا نسخة أخرى جميلة تحت عدد ٣٧٥٩ والآخر تحت الرقم المسلسل ٤٠٣٥م صفحة ٦٣ وجاء بيانه مثل الأول.

(« نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس » ـ تعليق وتقديم ومراجعة هلال ناجى. مجلة معهد المخطوطات العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ القاهرة. م ١٨ جـ ١، ربيع الثانى ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ ١٩، ٦٣).

*** الإشارة بالرمز (فى علم مصطلح الحديث) :**

قال الزين العراقى فى ألفيته :

واختصروا فى كتبهم: حدثنا
على « ثنا » أو « نا » وقيل: دثنا
واختصروا « أخبرنا » على « أنا »
أو « أرنا » والبيهقى: أبنا
قلتُ: ورمز قال إسنادًا يرد
قائمًا. وقال الشيخ: حذفها عُهِدْ
خطًّا ولا بُدَّ من النطق. كذا
قيل له: وينبغى النُّطق بذا
وكتبوا عند انتقال من سند
لغيره « ح » وانطقن بها. وقد
رأى الرَّهاوىُّ بأن لا تُقْرَا
وأنها من حائل. وقد رأى
بعض أولى الغرب بأن يقولا
مكانها: الحديث قط. وقيلاً:
بل جاء تحويل وقال: قد كُتب
مكانها: صحَّ، فحامنها انتُخِبْ

(نفائس ـ بتحقيق محمد حامد الفقى ـ ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢٠٤).

قالت المؤلفة: والزين العراقى هنا يعدّد الرموز المستخدمة فى علم مصطلح الحديث اختصارًا لألفاظ مثل « حدثنا » و « أخبرنا » مما أوردناه لك فى مادة « أخبرنا أو أخبرنى » وفى مادة « أخبرنا أو حدثنا » وذلك فى المجلد الثالث من هذه الموسوعة ص ٨٥ ـ ٨٧.

أما عن رمز الحاء المفردة المهملة التى ذكرها الناظم فى الأبيات ٥ ـ ٨ فهى رمز إلى الانتقال من إسناد إلى إسناد آخر إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر جمعوا بينهما فى متن واحد.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٩).

*** الإشارة بلطيف العبارة فى القراءات المأثورات بالروايات المشهورات:**

تأليف أبى عمرو الدانى:

كتاب الإشارة بلطيف العبارة فى القراءات المأثورات بالروايات المشهورات. فى معهد جامعة الدول العربية نسخة مودعة تحت رقم « ٦ » قراءات مصورة عن مخطوطة بلدية الإسكندرية أثرت الرطوبة فى أجزاء منها:

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله ... قال بالأمثال ... ثم يذكر: الروايات التى اعتمدها أولا: كرواية إبراهيم بن حماد عنه، وشجاع ورواية العباس، ورواية ابن رومى عنه، ورواية الهاشمى عنه، ورواية الموصلى عنه، ورواية ابن شنبوذ وبعده يذكر هذا فى القرآن الكريم مبتدئا بسورة الفاتحة حتى النهاية.

[بلدية الإسكندرية ١٨٠٧ د ٣٧٢ق].

(المكتفى فى الوقف والابتدا) لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف/ ٣٧، مقدمة المحقق، وفهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٦).

*** الإشارة فى علم العبارة:**

من مخطوطات علم تعبير الرؤيا. وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

الإشارة فى علم العبارة:

تأليف جلال الدين عبد الله بن سليمان بن حازم المزى.

رتبه على أربعين بابًا.

واختصره من كتابه الكبير « عمدة التحرير فى علم التعبير ».

أوله: الحمد لله فليس قبله شىء والآخر فليس بعده شىء ... وبعد، فإنه لما منَّ الله تعالى علىَّ بتأليف كتاب « عمدة التحرير فى علم التعبير » تتبعت فيه قواعد العلم ومبانيه، وبحثت عن أسراره ومعانيه، ونقحته واخترته على قدر استطاعتى، وبلوغ جهدى وطاقتى. فجاء بحمد الله تعالى مشتملا على الفوائد الجمة والنفائس المهمة ... ورتبته على أبواب التنبيه ... إلخ.

وآخره: ومن رأى أنه لبس خاتمًا له فصان، أحدهما إلى باطن كفه والآخر إلى ظاهره، ونقش كل واحد منهما يخالف الآخر، فإنه تأتى له الإناث والذكور وإن كان نقش أحد الفصين لا يخالف الآخر، فإنه يتولى ولا يتبين، ومن رأى أنه جمع بين نوعين من الحيوان، كالحمام والغربان والنعاج. فإنه يقود، فليتق الله ربه ولينته. آخر المختصر.

يليه أوراق من كلام ابن الدقاق فى علم التعبير من كتابه « الحكم والغايات من تعبير المنامات » ثم يلى ذلك أشعار وحكايات.

نسخة بخط نسخ واضح كتبت سنة ٦٠٤، فى ٩٢ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا. ١٨ × ٢٥ سم.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٣١٦٦].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ ٤/ ١٢٢).

*** الإشارة فى علم العبارة:**

عن مخطوطات علم تعبير الرؤيا. وهو أحد مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى:

رقم الحفظ: ٢٤٥ ـ ف.
الفن: تعبير الرؤيا.
عنوان المخطوطة: الإشارة فى علم العبارة.
عنوان المخطوط الفرعى:
اسم المؤلف: محمد بن سيرين، البصرى، أبو بكر.
اسم الشهرة: ابن سيرين.
تاريخ وفاته: ١١٠هـ/ ٧٢٩م. القرن: ٢هـ/ ٨م.
المصادر: كحالة ١٠/ ٥٩، الأعلام ٦/ ١٤٥، بروكلمان ـ ملحق ١/ ١٠٢.
بداية المخطوطة: الحمد لله الذى خلق الأرواح ... وسميته كتاب الإشارة فى علم العبارة واعتمدت فى تأليفه على كتاب ... لقوله رأيت يوسف الصديق عليه السلام فى المنام ...

نهاية المخطوطة: ما لم يدخر دنانير أو دراهم مما يبيعه ... لتأويلهم حرف الخاء ... وبالله التوفيق، انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه ...

نوع الخط: مغربى.

تاريخ النسخ: القرن ١٣هـ/ ١٩م.

مكان النسخ:

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ٨٧ل.

عدد الأسطر: ٢١س.

ملاحظات عامة: اعتمد المؤلف فى كتابة هذا على كتاب أبى إسحاق الكرمانى، ونقل الكثير عنه، كما أخذ من آخرين مثل ابن قتيبة والكسائى وعلى بن أبى طالب القيروانى وغيرهم. أثّرت الإصابة كثيرًا على الأوراق الأولى مما أضاع أجزاء من النص. الكتاب ينسب لابن سيرين رغم عدم منطقية هذه النسبة.

مكان الحفظ:

(فهرس المصورات الميكروفيليمة بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد الثانى، السنة الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٢٥١).

*** الإشارة الوجيزة إلى المعانى العزيزة:**

الإشارة الوجيزة إلى المعانى العزيزة ــ فى شرح أسماء الله الحسنى. لجمال الدين طاهر بن الحسين عبد الرحمن اليمانى الشافعى المعروف بابن الأهدل المتوفى سنة ٩٩٨ ثمان وتسعين وتسعمائة (إيضاح ١/ ٨٥، ٨٦).

*** الأشاعرة:**

انظر: أبو الحسن الأشعرى.

*** الإشاعة فى أشراط الساعة:**

الإشاعة فى أشراط الساعة ـ للسيد محمد بن عبد الرسول بن قلندر بن عبد السيد الحسينى البرزنجى الشهرزورى ثم المدنى الشافعى المتوفى سنة ١١٢٣ ثلاث وعشرين ومائة وألف. أوله: أحمد من أوضح منهاج الحق ونصب عليه فى كل شىء دليلا ... إلخ (إيضاح ١/ ٨٦).

ويوجد مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء فى عنوانه لفظ « لأشراط » بدلا من «فى أشراط » وجاء بيانه كالتالى:

الإشاعة لأشراط الساعة.

المؤلف: السيد محمد المدنى بن عبد الرسول بن عبد السيد الكردى البرزنجى ١٠٤٠-١١٠٣هـ.

آخره: (فقاتلهم الله ما أضلهم وما أجهلهم وما أكفرهم بالله ورسوله وأصحابه وأجحدهم لفضلهم وكرامتهم على الله تعالى).

ناسخه: مجهول.

خطه نسخى، ورقه خفيف كتب العناوين بحبر أحمر.

و: ٩٤.

م: ٢٥×١٩.

س: ٢١

المصدر: الشيخ معروف النودهى للشيخ محمد الخال/ ٧٤.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى

السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٣٦٥).

ويورد المحقق فى هامش ١ ترجمة للمؤلف جاء فيها (ص ٣٦٥):

ولد هذا العالم النحرير فى قرية برزنجة التابعة لمحافظة السليمانية سنة ١٠٤٠هـ. ولما بلغ السعى تلقى العلوم من أبيه ثم من الملا زيره والملا محمد شريف بن يوسف الصديقى الشاهوى والملا إبراهيم الكورانى وله مؤلفات عديدة تنيف على ستين مجلدا منها قدح الزند فى رد جهالات أهل سرهند والإشاعة فى أشراط الساعة وقد ترجم كتاب «الجانب الغربى فى حل مشكلات ابن العربى» للسيد محمد مظفر البرزنجى من الفارسية إلى العربية وتوجد نسخة من هذا الكتاب فى مكتبة راغب باشا فى استنبول وقد بلغ من العلم والتقوى مبلغا ما كاد أن يدانيه أحد فى زانه حتى وصف بالمجدد والدينى فى القرن الحادى عشر الهجرى.

قال الشاعر فى وصفه:

حادى عشر قد كان برزنجى
مجددا وشرطه جلى
... إلخ.

هاجر إلى المدينة المنورة وتوفى بها سنة ١١٠٣هـ.

انظر الشيخ معروف النودهى، تأليف الشيخ ابن الخال ص ٧٤.

*** الإشباع والتأكيد:**

قال الثعالبى: العرب تقول عشرة وعشرة فتلك عشرون كاملة. ومنه قوله تعالى: ﴿ فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ﴾ [البقرة: ١٩٦] ومنه قوله تعالى: ﴿ ولا طائرٍ يطير بجناحيه ﴾ [الأنعام: ٣٨] وإنما ذكر الجناحين لأن العرب تُسمِّى الإسراع طيرانًا كما قال النبى ﷺ: «كلما سمع هيعةً طار إليها» وكذلك قال الله عز وجل: ﴿ يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ﴾ [الفتح: ١١] فذكر الألسنة لأن الناس يقولون قال فى نفسه وقلت فى نفسى. وفى كتاب الله عز وجل: ﴿ ويقولون فى أنفسِهم لولا يعذبنا اللهُ بما نقول ﴾ [المجادلة: ٨] فاعلم أن ذلك القول باللسان دون كلام النفس اهـ.

(كتاب فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٢٥٣).

*** الأشـــباه:**

أحد أنواع علم التفسير التى عددها الإمام السيوطى وهو النوع التاسع والستون. يقول الإمام السيوطى.

هذا النوع من زيادتى والمراد به: الآيات المتشابهة، وحكمة تكرارها ونكتته: ما فى إحدى المتشابهتين مما ليس فى الأخرى من تقديم أو تأخير أو زيادة، وقد صنف فى ذلك جماعة تصانيف منها: البرهان فى متشابه القرآن لمحمود بن حمزة الكرمانى، ومن أمثلته: الرحمن الرحيم فى الفاتحة ـ كرره بعد ذكره فى البسملة تأكيدًا لرحمته تعالى ـ ولأنه ذكره أولاً مع المنعم عليهم فأعاده معهم وهم العالمون ـ وأشار بالرحمن إلى أنه رحمن لجميعهم فى الدنيا، وبالرحيم إلى أنه خاص بالمؤمنين يوم الدين، ومنه قوله تعالى فى البقرة: ﴿ اهبِطُوا مِنَها ﴾ مُكرَّرًا فى موضعين، لأن المراد بالأول: الهبوط من الجنة. والثانى من السماء.

ومنه قوله فيها: ﴿ يُذَبِّحُونَ﴾ بغير واو، وكذا فى الأعراف ﴿ يُقَتِّلُونَ ﴾ وفى إبراهيم بالواو ـ لأن الأولين من كلام الله فلم يرد تعداد المحن عليهم ـ والثالث من كلام موسى لهم فعدَّدها عليهم وكان مأمورًا بذلك فى قوله: ﴿ وذكِّرهُم بأيام الله ﴾.

ومنها قوله فيها: ﴿ إنَّ الَّذينَ ءَامنُوا والَّذين هَادُوا والنَّصارى والصَّابِئينَ... ﴾ [البقرة: ٦٢] وقال فى الحج: ﴿والصابئين والنَّصارى﴾ [الحج: ١٧] وفى المائدة: ﴿والصَّابِئُون والنَّصَارى﴾ [المائدة: ٦٩] لأن

النَّصارى تقدم على الصابئين فى الرتبة لأنهم أهل كتاب فقدَّمهم فى البقرة، والصَّابئين تقدم فى الزمان لأنهم كانوا قبلهم فقدمهم فى الحج، وراعى فى المائدة المعنيين فقدَّمهم فى اللفظ وأخرهم فى التقدير لأن التقدير: ﴿ والصَّابِئُونَ ﴾ كَذَٰلِكَ.

ومنها قوله فيها: ﴿ اجعل هذا بلدًا ءَامنًا ﴾ . البقرة: ١٦٢] وفى إبراهيم: ﴿ هذا البلد ءَامِنًا ﴾ [إبراهيم: ٣٥]لأن الأوَّل إشارة إلى غير بلدٍ وهو الوادى قبل بناء الكعبة ـ والثَّانى: إشارة إليه بعد بنائها.

ومنه قوله: ﴿ إلاَّ الَّذينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وبَيَّنُوا... ﴾ [البقرة: ١٦٠] وليس فيه: من بعد ذلك وهو فى غيرها ـ لأن هنا « من بعد ما بيَّنَّاه » فأغنى عن إعادته.

ومنها فى بعض المسبحات: سبَّح وفى بعضها: يُسبِّحُ ـ وهى كلمة استأثر الله بها فأتى بها على جميع وجوهها ـ فذكر المصدر فى أوَّل الإسراء والماضى والمضارع فى المسبحات، والأمر فى الأعلى.

ومنها تكرار (شرِّ) أربع مرات فى الفلق لأنَّ كل شرٍّ من الأربعة المضاف إليه غير شر الآخر.

(التحبير فى علم التفسير لإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ١٢٤، ١٢٥).

*** الأشباه والنظائر:**

انظر: الأشباه والنظائر فى الفروع.

*** الأشباه والنظائر:**

معرفة الأشباه والنظائر هى النوع الأربعون من أنواع علوم اللغة التى عدَّدها الإمام السيوطى، الذى يقول عن هذا النوع:

هذا نوع مُهم، ينبغى الاعتناء به فيه تعرف نوادر اللغة وشواردها، ولا يقوم به إلا مضطلع بالفن، واسع الاطلاع، كثير النظر والمراجعة. وقد ألف ابن خالويه

كتابا حافلا، فى ثلاثة مجلدات ضخمات، سماه « كتاب ليس » موضوعه: ليس فى اللغة كذا إلا كذا، وقد طالعته قديما، وانتقيت منه فوائد، وليس هو بحاضرٍ عندى الآن.

وتعقب عليه الحافظ مُغلطاى مواضع منه فى مجلد سماه: « الميس على ليس » ويقع لصاحب القاموس فى بعض تصانيفه أن يقول عند ذكر فائدة: وهذا يدخل فى باب ليس.

وأنا ذاكر إن شاء الله تعالى فى هذا النوع ما يقضى الناظر فيه العجب وآت فيه ببدائع وغرائب إذا وقف عليها الحافظ المطلع يقول هذا منتهى الأرب !.

ويوفى الإمام السيوطى بوعده فيفرد لهذا النوع ما يقرب من ثلثمائة صفحة (من ٤ ـ ١٠٣ ويمكنك الرجوع إليه إن شئت.

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٢/ ٣، ٤).

*** الأشباه والنظائر فى الفروع:**

لابن نجيم المصرى.

قال حاجى خليفة:

الأشباه والنظائر فى الفروع: للفقيه الفاضل زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المصرى الحنفى المتوفى بها سنة سبعين وتسعمائة وهو مختصر مشهور أوله: الحمد لله على ما أنعم إلى إلخ. ذكر فيه كتاب التاج السبكى للشافعية وإنه لم ير للحنفية مثله وإنه لما وصل فى شرح الكنز إلى البيع الفاسد ألَّف مختصرا فى الضوابط والاستثناءات منها وسماه بالفوائد الزينية وصل إلى خمسمائة ضابط فأراد أن يجعل كتابا على النمط السابق مشتملا على سبعة فنون يكون هذا المؤلف النوع الثانى منها.

الأول: معرفة القواعد وهى أصول الفقه فى الحقيقة وبها يرتقى الفقيه إلى درجة الاجتهاد ولو فى الفتوى.

الثانى: فن الضوابط قال وهو أنفع الأقسام للمدرس والمفتى والقاضى.

الثالث: فن الجمع والفرق ولم يتم هذا الفن فأتمه أخوه الشيخ عمر.

الرابع: فن الألغاز.

الخامس: فن الحيل.

السادس: الأشباه والنظائر وهو فن الأحكام.

السابع ما حكى عن الإمام الأعظم وصاحبيه والمشايخ. وهو فن الحكايات.

وفرغ من تأليفه فى جمادى الآخرة ٢٧ سنة تسع وستين وتسعمائة وكانت مدة تأليفه ستة أشهر مع تخلل أيام توعك الجسد وهو آخر تآليفه.

وعليه تعليقات أحسنها وأوجزها تعليقة الشيخ العلامة على بن غانم الخزرجى المقدسى المتوفى سنة ست وثلاثين وألف. ومنها تعليقة المولى محمد بن محمد بن محمد المشهور بجوى زاده المتوفى سنة خمس وتسعين وتسعمائة، والمولى على بن أمر الله الشهير بقنالى زاده المتوفى سنة سبع وتسعين وتسعمائة. والمولى عبد الحليم بن محمد الشهير بأخى زاده المتوفى سنة ثلاث عشرة وألف، والمولى مصطفى الشهير بأبى الميامن المتوفى سنة خمس عشرة وألف، والمولى مصطفى بن محمد الشهير بعزمى زاده المتوفى سنة سبع وثلاثين وألف وهذه لا توجد إلا فى هوامش نسخ الأشباه سوى تعليقة الشيخ على المقدسى.

ومنها تعليقة المولى محمد بن محمد الحنفى الشهير بزيرك زاده أولها: الحمد لله الذى اطلع على الضمائر... إلخ انتهى فيه إلى أواسط كتاب القضاء سنة ألف ولم يتم. وتعليقة شرف الدين عبد القادر بن بركات الغزى. أولها: الحمد لله الذى أهّل الفضلاء لإدراك المعانى... إلخ. ذكر فيه ما أغفله من الاستثناءات والقيود والمهمات ووصل إلى آخر الفن السادس فى شوال سنة خمس وألف، وتعليقة الشيخ الصالح محمد بن محمد التمرتاشى ولد تلميذ المصنف وهى حاشية. تامة سماها بزواهر الجواهر النضاير أولها: الحمد لله الذى أرسل وابل غمام المعارف على أرض قلوب كمل الرجال... إلخ. وفرغ من التعليق فى شعبان سنة أربع عشرة وألف.

ولمولانا مصطفى بن خير الدين المعروف بجلب مصلح الدين شرح ممزوج على الفن الثانى مسمى بتنوير الأذهان والضمائر. أوله: الحمد لله الذى تقدس ذاته عن الأشباه والنظائر... إلخ قرظ له الموالى فأتحفه إلى السلطان أحمد. وله ترتيب الأشباه على أبواب الفن الثانى وهو ترتيب الكنز كما صرح به ابن نجيم واسم هذا المرتب العقد النظيم.

وممن رتب الأشباه أيضًا مولانا محمد المعروف بالصوفى... جعله على قسمين: قسم فى الأصول والوسائل، وقسم فى الفروع والمسائل، وسماه هادى الشريعة أوله: لله الحمد على إنارة عوالم قلوبنا... إلخ والشيخ محمد الشهير بخويش خليل الرومى القلنبكى ذكر فيه أنه كان فى خدمة شيخ الإسلام جوى زاده وبستان زاده منذ ثلاثين سنة فرتب غير الفن الأول والفن الثالث بناء على أنهما غير قابلين للترتيب وفرغ سنة ألف. أوله: لله الحمد على إنارة عوالم قلوبنا بأنوار شموس الإيمان... إلخ والمولى الفاضل عبد العزيز الشهير بقره جلبى زاده.

(كشف الظنون ١/ ٩٨ ـ ١٠٠).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٥١٦٦ (لعله الآن بمكتبة الأسد. انظر مقدمة الموسوعة الذهبية م ١/ ١٣) تحت عنوان «الأشباه والنظائر».

ويبدأ وصف المخطوط بما بدأ به حاجى خليفة إلى قوله : وهو آخر تآليفه مما أوردناه آنفا، ويعقب ذلك ما يأتى :

يورد المؤلف فى بداية الكتاب عرضا لأبواب الكتاب ومواضيعه فيبدأ بقوله :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد : فلما يسَّر الله تعالى إتمام كتاب الأشباه والنظائر الفقهية على مذهب الحنفية المشتمل على سبعة أنواع أردت أن أفهرسه فى أوله ليسهل النظر فيه .

أما نص الكتاب فيبدأ بما يلى :

أوله : الحمد لله على ما أنعم وصلى الله على سيدنا محمد وبعد فإن الفقه أشرف العلوم .

آخره : قال المؤلف : هذا آخر ما أوردناه من كتاب الأشباه والنظائر فى الفقه على مذهب الإمام الأعظم النعمان رضى الله عنه وأرضاه، الجامع للفنون السبعة التى وعدنا بها فى خطبته الفريدة فى نوعه بحيث لم أطلع له على نظير فى كتب أصحابنا رحمهم الله .

والمخطوط نسخة قيمة وقديمة، الورقة الأولى مزينة برسوم مذهبة، صفحاتها مجدولة بالحمرة وبعض كلماتها ورؤوس الفقر كتبت بالحمرة . عليها تملك باسم محمد سعدى العمرى سنة ١٢٥٩هـ وآخر باسم محمد صادق العمرى سنة ١٢٨٢ هـ .

الخط نسخ جيد . كتبه أحمد بن محمد الرومى سنة ٩٧٨هـ ١٥٦ق ٢٥س ٢٣×١٧سم .

طبعات الكتاب : طبع عدة طبعات منها فى كلكتة سنة ١٢٤١هـ وفى القاهرة فى مطبعة وادى النيل سنة ١٢٩٨هـ وبهامشه تقييدات للشيخ محمد على الرافعى . وفى المطبعة الحسينية فى القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ، وطبعات أخرى حديثة .

وطبع شرحه غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر لأحمد بن محمد الحموى المتوفى سنة ١٠٩٨هـ فى لنكاو سنة ١٢٨٤هـ وأيضًا فى ١٣١٧هـ . وفى الأستانة سنة ١٢٩٠هـ ومعه الرسائل الزينية فى المسائل الحنفية لزين الدين بن نجيم ومعه أيضًا نزهة النواظر على الأشباه والنظائر لنجم الدين بن خير الدين الرملى .

وتوجد بالدار خمس عشرة نسخة أخر أرقامها كالتالى : ٢٨٨٢ [أصول الفقه ٨٨] ، ١١٣١٢، ٥١٦٠، ٣٦٩٠، ٨٠٥٩، ٧١٣٨، ٨٠٨٦، ٥١٥٩، ١٠١٠٠، ١٠٠٢١، ١٠٠٩٥، ١٠٠٨٢، ٩٥٠١، ٢٨٨٣، ٨١٨٢ .

وعن الأشباه والنظائر وشروحه والتعليقات عليه راجع ما يأتى :

- التحقيق الباهر شرح الأشباه والنظائر للتاجى .
- تنوير البصائر على الأشباه والنظائر لابن حبيب الغزى .
- رفع الاشتباه عن عبارة الأشباه لابن عابدين
- زواهر الجواهر على الأشباه والنظائر لصالح التمرتاشى
- سرعة الانتباه لمسألة الأشباه للنابلسى .
- شرح الأشباه للنابلسى .
- غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر لأحمد الحموى .
- نزهة النواظر على الأشباه والنظائر لابن عابدين .
- نزهة النواظر على الأشباه والنظائر لخير الدين شيخ الإسلام .
- كشف السرائر على الأشباه والنظائر جمع الكفيرى عن إسماعيل الحايك .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٥٣ - ٦٢) .

وقد ذكر النابلسى فى رحلته حاشية أحمد الحموى

الذى ورد آنفا فيحكى كيف أنه فى يوم الأحد الحادى والعشرين من سفره وفد عليهم من أعيان بلدة طرابلس وفضلائها أناس كثيرون ... منهم، السيد الحسيب والبارع الأريب السيد أحمد، ابن شيخ الإسلام السيد هبة الله المفتى يومئذ بطرابلس المحمية، فجرت عنده أبحاث شريفة وعبارات لطيفة، وجرى ذكر السيد أحمد الحموى محشى (أى مؤلف حاشية) الأشباه والنظائر، فأنشدنا له هذين البيتين، وقد ذكرهما فى خطبة حاشيته وهما :

كتابٌ لو تأمّله ضريرٌ
لعادَ كريمتاهُ بلا ارتيابِ
ولو مَرَّت حواصلُهُ بقبرٍ
لعاد الميّتُ حيًّا فى التراب

(التحفة النابلسية فى الرحلة الطرابلسية لعبد الغنى إسماعيل النابلسى ـ حققه وقدم له هيربت بوسه . مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة / ٤٩) .

ويوجد أيضًا مخطوط بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى أدرج تحت عنوان « الأشباه والنظائر فى الفقه » وجاء بيانه كالتالى :

لزين الدين بن إبراهيم بن محمد بن نجيم المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ/ ١٥٦٣م .

الأول : (الحمد لله على ما أنعم وصلى الله على سيدنا محمدوآله وصحبه وسلم وبعد فإن الفقه أشرف العلوم قدرا ... » .

نسخة جيدة مؤطرة الصفحات بمداد أحمر فى أولها فهرس عليها حواشى وشروح كُتبت فى أواخر ذى الحجة سنة ١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م . دفتا الغلاف مزخرفتان .

الرقم : ٢٢٣٦٩ .

٤٠٦ ص .

القياس :

٥ , ٢٠ × ٥ , ١٣ سم .

(٢١ سطرًا) .

(مخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى، بغداد، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ١٥، ١٦) .

كذلك يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان المخطوط كالتالى :

تأليف : زين الدين بن إبراهيم بن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٣م .

كتاب فى الفقه الحنفى ألفه على سبعة أبواب :

الأول فى معرفة القواعد وهى أصل الفقه فى الحقيقة .

الثاني : الضوابط .

الثالث : فن الجمع والفرق .

الرابع : فن الألغاز .

الخامس : فن الحيل .

السادس : الأشباه والنظائر .

السابع : ما حكى عن الإمام الأعظم وصاحبيه والمشايخ وهذا آخر كتاب ألفه المصنف ابن نجيم .

أوله بعد البسملة : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ...

آخره : ... بإحسان إلى يوم القيامة .

النسخة جيدة كتبت بخط النسخ الجيد سنة ٩٦٩ وهى بخط المؤلف كتبت أرقام الفنون والعناوين بالحمرة .

(١١٥)ق ـ المسطرة (٣٣)س ـ الأحمدية (٤٦١) الفقه .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب .

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٥٩، ١٦٠).

كما يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الرضوانية بالموصل برقم ١/ ٧ وجاء بيانه كالتالى: الأشباه والنظائر.

ابن نجيم المصرى المتوفى سنة ٩٧٠هـ.

جامع للفنون السبعة فرغ من تأليفه فى السابع والعشرين من جمادى الثانى سنة تسع وستين وتسعمائة، وكانت مدة تأليفه ستة أشهر الناسخ حسن الكردى سنة ٩٧٨هـ فى بلدة قسطنطينة.

يحتوى على نقولات منها لابن كمال باشا.

ق: ٢٢×١٦.

و: ١٢٩.

مقابل ١/ ٧- الرضوانى

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٦٩) .

كما يوجد مخطوط بخزانة المدرسة العبدالية بالموصل جاء بيانه كالتالى :

الأشباه والنظائر: ابن نجيم زين الدين المتوفى سنة ٩٧٠هـ.

أوله : « الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ... » .

فرغ منه فى ٢ جمادى الآخرة سنة ٩٦٩هـ.

الناسخ : عبد الملك بن محمد حجازى بن الحاج عاشور الحلبى سنة ١١٣٤هـ.

ق : ٢٢×١٦ .

و : ٢١٠ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٣١٣) .

ثم يورد حاجى خليفة مؤلفات أخرى تحت العنوان نفسه فيقول :

الأشباه والنظائر فى الفروع أيضًا : للشيخ صدر الدين محمد بن عمر المعروف بابن الوكيل الشافعى المتوفى سنة ست عشرة وسبعمائة قيل هو من أحسن الكتب فيه إلا أنه لم ينقَّح ولم يحرّر كذا ذكره السبكى وللشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الأسنوى الشافعى المتوفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وفيه أوهام كثيرة على قول السبكى لأنه مات عن مسودة وهو صغير فى نحو خمس كراريس مرتب على الأبواب وله كتابات فى قسمين من أنواع الأشباه وهما التمهيد، والكوكب الدرى . وهذان القسمان مما ضمنه كتاب القاضى السبكى وللشيخ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى الشافعى المتوفى سنة إحدى وستين وسبعمائة وللشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى الشافعى المتوفى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة وهو أحسن من الجميع كما ذكره ابن نجيم .

وللشيخ سراج الدين عمر بن على الشافعى المتوفى سنة أربع وثمانمائة التقطه من كتاب التاج السبكى خفية وللشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة . قال فى أشباهه النحوية : وأول من فتح هذا الباب شيخ الإسلام ابن عبد السلام فى قواعده الكبرى فتبعه الزركشى فى القواعد وابن الوكيل فى أشباهه وقد قصد السبكى بكتابه تحرير كتاب ابن الوكيل بإشارة والده له فى ذلك كما ذكره فى خطبته وجمع أقسام الفقه وأنواعه ولم تجمع فى كتاب سواه .

وألف السراج ابن الملقن مرتبا على الأبواب وألفت مرتبا على أسلوب آخر انتهى .

(كشف الظنون ١/ ١٠٠) .

أما كتاب السيوطى « الأشباه والنظائر » الذى ذكره حاجى خليفة آنفا فيقول السيوطى فى مقدمته :

أما بعد : فعلم الفقه بحوره زاخرة ورياضه ناضرة ونجومه زاهرة . وكان من أجلّ أنواعه : معرفة نظائر الفروع وأشباهها وضم المفردات إلى أخواتها وأشكالها . ولعمرى إن هذا الفن لا يدرك بالتمنى ولا ينال بسوف ولعل ولو انّى ، ولا يبلغه إلا من كشف عن ساعد الجد وشمر واعتزل أهله وشد المئزر.

هذا وطالما جمعت من هذا النوع جموعًا وتتبعت نظائر المسائل أصولا وفروعًا ، حتى أوعيت من ذلك مجموعًا جموعًا ، وأبديت فيه تأليفًا لطيفًا لا مقطوعًا فضله ولا ممنوعًا . ورتبته على كتب سبعة .

الكتاب الأول : فى شرح القواعد الخمس ، التى ذكر الأصحاب أن جميع مسائل الفقه ترجع إليها .

الكتاب الثانى : فى قواعد كلية يتخرج عليها مالا

ينحصر من الصور الجزئية وهى أربعون قاعدة .

الكتاب الثالث : فى القواعد المختلف فيها ، ولا يطلق الترجيح لظهور دليل أحد القولين فى بعضها ومقابله فى بعض وهى عشرون قاعدة .

الكتاب الرابع : فى أحكام يكثر دورها ويقبح بالفقيه جهلها كأحكام الناسى والجاهل والمكره والنائم والمجنون والمغمى عليه والسكران والصبى وغير ذلك .

الكتاب الخامس : فى نظائر الأبواب .

الكتاب السادس : فيما افترقت فيه الأبواب المتشابهة .

الكتاب السابع : فى نظائر شتى .

واعلم أن كل كتاب من هذه الكتب السبعة لو أفرد بالتصنيف لكان كتابا كاملا بل كل ترجمة من تراجمه تصلح أن تكون مؤلفا حافلا .

وقد صدرت كل قاعدة بأصلها من الحديث والأثر .

واعلم أن الحامل لى على إبداء هذا الكتاب أنى كنت كتبت من ذلك أنموذجا لطيفا فى كتاب سميته « شوارد الفوائد فى الضوابط والقواعد » فرأيته وقع موقعا حسنا من الطلاب ، وابتهج به كثير من أولى الألباب .

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى - عبد الوهاب حمودة / ١٨٥ ، ١٨٦) .

*** الأشباه والنظائر فى الفروع (الفقه الشافعى):**

لعبد الرحمن بن أبى بكر الخضيرى .

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كالتالى :

مؤلفه : عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد ابن همام الدين الخضيرى الأصل الطولونى المصرى الشافعى (جلال الدين ، أبو الفضل) ٨٤٩ - ٩١١هـ .

أوله : (نحمدك اللهم يا من تنزه بكماله عن الأشباه والنظائر ، وتقدس فى جلاله عن أن تدركه الأبصار... إلخ) .

آخره : ؟ مسألة الخط بين يدى المصلى إذا لم يكن معه عصا القديم استحبابه والله أعلم) .

ناسخه : محمد بن الحسين بن المفضل سنة ١٠٦٣هـ . ورقه ترمة ثخين أملس ، عليه آثار الرطوبة ، فى أوله ختم وقفية من قِبَل الوزير أحمد باشا بن سليمان باشا البابانى ، عليه تملكات من قِبَل : الأمير المهدى لدين الله العباسى (والى اليمن) سنة ١١٧٣هـ . وعبد الرحمن بن عبد الحميد السابورى وبنته آمنة / ١٢٦١هـ جلده مزخرف قهوائى .

و : ٢٥٥ .

م : ٢٩ × ٢٠ .

س : ٢٥ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ، ١/ ٢٤٤ ، ٢٤٧) .

*** الأشباه والنظائر فى النحو :**

انظر : الأشباه والنظائر النحوية .

*** الأشباه والنظائر النحوية:**

ذكره حاجى خليفة تحت عنوان « الأشباه والنظائر فى النحو » وقال عنه :

الأشباه والنظائر فى النحو : للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المذكور آنفا وهو مجلد كبير . أوله : سبحان الله المنزه [المتنزه] عن الأشباه والنظائر... إلخ رتبه على سبعة فنون كل قسم مؤلف مستقل له خطبة واسم ومجموعه هو الأشباه والنظائر وهى :

١ - المصاعد العلية فى القواعد النحوية .

٢ ـ تدريب أولى الطلب فى ضوابط كلام العرب.

٣ ـ سلسلة الذهب فى البناء من كلام العرب.

٤ ـ اللمع والبرق فى الجمع والفرق.

٥ ـ الطراز فى الألغاز.

٦ ـ المناظرات [والمجالسات] والمطارحات.

٧ ـ التبر الذائب فى الإفراد والغرائب.

(كشف الظنون ١/ ١٠٠، ١٠١ انظر أيضًا صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة/ ١٩١ ـ ١٩٤).

ويوجد مخطوط بالمجمع العلمى العراقى جاء بيانه كالتالى:

المؤلف: السيوطى (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

أوله: « سبحان المتنزه عن الأشباه والنظائر، والحمد لله المتفضل بغفران الكبائر والصغائر... أما بعد: فإن فنون العربية على اختلاف أنواعها هى أول فنونى، ومبتدأ الأخبار التى كان فى أحاديثها سَمَرِى وشجونى، طالما سهرت فى تتبع شواردها عيونى ... وكان مما سودت من ذلك كتاب ظريف لم أسبق إلى مثله، ... ضمنته القواعد النحوية ذوات الأشباه والنظائر ... فحبسته بضع عشرة سنة وحُرم منه الكاتبون والمطالعون ... ثم قدر الله إنى أُصبتُ بفقده ... فاستخرتُ الله فى إعادة تأليفه ثانيًا ... ».

آخره: « كَمُلت الأشباه والنظائر النحوية بحمد الله وعونه وتوفيقه على يد أفقر عباد الله وأحوجهم إليه السيد عبد الوهاب ابن السيد عبد الرزاق، غفر الله له ولوالديه وللمسلمين آمين. فى اليوم الأول من شهر ذى القعدة الشريفة من شهور سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف. صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم والحمد لله وحده ».

نسخة مخطوطة. بقلم النسخ، والعنوانات بالحبر الأحمر، وبالـلازورد. وبعض الأوراق كُتبت بقلم نستعليق.

(من « الأشباه والنظائر النحوية » نسخة خطية فى الخزانة الملكية بمدينة الرباط، برقم ٧٨٥، بخط مغربى سنة ٩٩٧هـ، فى ٣٤٨ق.

وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. ونسخة فى السعودية، برقم ١/ نحو بخط النسخ سنة ٩٦٦هـ، فى ٣٤٠ ق.

وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة).

فى أول المخطوط سبع ورقات مجدولة تضم فهارس الكتاب. وفى الأصل تسع ورقات، سقطت منها الأولى والثانية.

كانت هذه النسخة فى خزانة التكية الخالدية ببغداد، فى جملة وقف المرحوم إبراهيم فصيح الحيدرى (ت: ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م) وقد اقتناها المجمع بالشراء من إبراهيم الأعظمى.

٤٦٥ق، ٢٧س.

(١/ لغة: فقه اللغة ـ صرف نحو ـ معجمات).

وجاء فى هامش ١ عن الكتاب ما يأتى:

هو كتاب جامع للمهمات، مرتب على سبعة فنون، كل فن مستقل بخطبة ولقب. طبع فى حيدر آباد سنة ١٣١٦ ـ ١٣١٧هـ، فى أربعة أجزاء: (« معجم المطبوعات العربية والمعربة » ص ١٠٧٥).

ولابن هشام النحوى (ت: ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م) مؤلفات أدخلها السيوطى فى كتابه هذا « الأشباه والنظائر » وهى:

(١) مسائل فى النحو وأجوبتها.

(٢) مسألة لاعتراض الشرط على الشرط.

(٣) كتاب الشهدآء فى أحكام هذا.

(٤) شرح القصيدة اللغوية فى المسائل النحوية ».

راجع (« معجم المطبوعات العربية والمعربة » ص ٢٧٦).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد / ١٢٩، ١٣٠).

ويوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانه كالتالى :

الأشباه والنظائر النحوية : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

أوله : « سبحان المتنزه (المنزه) عن الأشباه والنظائر» رتبه على سبعة فنون :

الأول : فن القواعد والأصول النحوية وهو معظم الكتاب.

الثانى : فن الضوابط والاستثناءات والتقسيمات.

الثالث : فن بناء المسائل بعضها على بعض (ألف السيوطى فى هذا الفن كتابا أسماه « السلسلة » . دار الكتب ٢/ ٧٦).

الرابع : فن الجمع والتفريق.

الخامس : فن الألغاز والمطارحات والأحاجى.

السادس : فن المناظرات والمراجعات.

السابع : فن الإفراد والغرائب.

وقد أفرد لكل من هذه الفنون السبعة اسما خاصا به ليكون تأليفا مفردا.

كتبه عبد الله بن عبد الرزاق الحنفى عن نسخة المؤلف سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م.

الرقم ١٨٣٩. القياس: ص ٧٦٠. ٢٩ × ١٧,٥سم من ٢٧.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤، ١٥).

كذلك توجد فى معهد المخطوطات العربية نسخة مصورة من دار المخطوطات فى صنعاء جاء بيانها كالتالى :

الأشباه والنظائر ـ فى النحو.

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى ٩١١هـ.

نسخة نفيسة بقلم نسخى، ونقلت من نسخة نقلت من خط مؤلفها. ١٧٧ق، بلا رقم.

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء. الجمهورية العربية اليمنية ـ إعداد محمد الشنطى. منشورات معهد المخطوطات العربية / ٩).

كما ذكر الدكتور صلاح الدين المنجد أنه توجد فى دار الكتب الخالدية بالقدس الشريف قطعة من كتاب الأشباه والنظائر النحوية ضمن مجموع، وهى الفن الرابع من الأشباه والنظائر فى الألغاز والحيل والفروق والحكايات.

(المخطوطات العربية فى فلسطين ـ أبحاث جمعها وقدّم لها د. صلاح الدين المنجّد / ٥٤).

*** أُشْبُونَةُ :**

أُشْبُونة : بالضم ثم السكون وضم الباء الموحدة، وواو ساكنة، ونون وهاء.

أشبونة : Lisboa . بالبرتغالية « لشبوا » مدينة قديمة ترجع إلى العصر الرومانى وكانت تسمى : أليسيبو «Olisipo» افتتحها المسلمون عقب فتح إسبانيا بقليل وسموها : الأشبونة أو أشبونة. وكانت تابعة لكورة باجة، حكمها المسلمون زهاء أربعة قرون ونصف ثم استولى عليها البرتغاليون بقيادة ملكهم ألفونسو

هنريكيز فى سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٧م. وهى الآن عاصمة البرتغال وتقع على مصب نهر التاجة.

قال عنها ياقوت:

مدينة بالأندلس يقال لها لشبونة. وهى متصلة بشنترين قريبة من البحر المحيط يوجد على ساحلها العنبر الفائق. قال ابن حوقل: هى على مصب نهر شنترين إلى البحر، قال: ومن فم النهر وهو المعدن إلى أشبونة إلى شنترة يومان، وينسب إليها جماعة منهم: أبو إسحاق إبراهيم بن هارون بن خلف بن عبد الكريم بن سعيد المصمودى من البربر ويعرف بالزاهد الأشبونى، سمع محمد بن عبد المالك بن أيمن وقاسم بن أصبغ وغيرهما وكان ضابطًا لما كتب، ثقة، توفى سنة ٣٦٠.

(معجم البلدان ١/ ١٩٥، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثانى، البلدان الأسبانية/ ٦٠، ٦١).

وجاء عنها فى صفة جزيرة الأندلس ما يلى:

بالأندلس من كور باجة المختلطة بها، وهى مدينة الأشبونة، والأشبونة بغربى باجة، وهى مدينة قديمة على سيف البحر تنكسر أمواجه فى سورها، واسمها قودية، وسورها رائق البنيان، بديع الشأن، وبابها الغربى قد عُقدت عليه حنايا فوق حنايا على عُمُدٍ من رخام مثبتةٍ على حجارة من رخام وهو أكبر أبوابها، ولها باب غربى أيضًا يعرف بباب الخوخة مشرف على سرح فسيح يشقه جَدْولا ماءٍ يصبَّان فى البحر، ولها باب قبلى يُسمى باب البحر تدخل أمواج البحر فيه عند مدِّه وترتفع فى سوره ثلاث قيم، وباب شرقى يعرف بباب الحمَّة، والحَمَّة على مقربة منه ومن البحر ديماس ماء حار وماء بارد، فإذا مدَّ البحر واراهما، وباب شرقى أيضًا يعرف بباب المقبرة.

والمدينة فى ذاتها حسنة ممتدة مع النهر، لها سور وقصبة منيعة، والأشبونة على نحر البحر المظلم، وعلى ضفة البحر من جنوبه قبالة مدينة الأشبونة حصن المعدن، ويسمى بذلك لأن عند هيجان البحر يقذف بالذهب التبر هناك، فإذا كان الشتاء قصد إلى هذا الحصن أهل تلك البلاد فيخدمون المعدن الذى به إلى انقضاء الشتاء، وهو من عجائب الأرض.

(صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار. لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى / ١٦).

وقد ذكرها القزوينى أيضًا فقال عنها:

مدينة بالأندلس بقرب باجة طيبة. بها أنواع الثمرات وضروب صدي البر والبحر. وهى على ضفة البحر تضرب أمواج البحر حائط سورها، قال أحمد بن عمر العذرى، وهو صاحب الممالك والمسالك الأندلسية: على أحد أبواب الأشبونة المعروف بباب الجمة (أورده الحميرى آنفا بالحاء المهملة) جمة قريبة من البحر. يجرى بماء حار وماء بارد، فإذا فار البحر واراها، وقال أيضًا: بقرب الأشبونة غار عظيم تدخل أمواج البحر فيه. وعلى فم الغار جبل عال. فإذا ترادفت أمواج البحر فى الغار ترى الجبل يتحرك بتحرك الموج. فمن نظر إليه رآه مرة يرتفع ومرة ينخفض.

وبقربها جبل يوجد فيه حجر البرادى، وهو حجر يضىء بالليل كالمصباح، قال: أخبر من صعد هذا الجبل ليلاً قال كان هذا الحجر فيه يضىء كالمصباح. قال: وهذا الجبل معدن الجزع.

(آثار البلاد وأخبار العباد للإمام زكرياء بن محمد ابن محمود القزوينى / ٤٩٦، ٤٩٧. انظر أيضًا الأندلس من نفح الطيب للمقَّرى. قدمت له د. نجاح العطار. أعده للنشر اختيارًا وترتيبًا وتعليقًا د. عدنان درويش ومحمد المصرى / ٢٢١).

انظر: الخريطة المصاحبة لمادة « الأندلس ».

* **الأشبُونى:**

انظر: أشبونة.

* **الإشبيلى:**

قال السمعانى:

الإشبيلى: بكسر الألف وسكون الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى بلدة من بلاد الأندلس من المغرب يقال لها إشبيلية وهى من أمهات البلدان بالأندلس، منها سيد أبيه الزاهد الإشبيلى نسبه فى مراد أندلسى من أهل إشبيلية، يروى عن ابن وضاح، توفى بالأندلس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة. وعبد الله بن عمر بن الخطاب الإشبيلى الأندلسى قاضى إشبيلية معروف ببلده، توفى سنة ست وسبعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٦٥).

* **إشبيلية :** Sevilla.

إشبيلية Sevilla. كانت أيام المسلمين من أعظم مدن الأندلس وأجملها، وسطع نجمها أيام بنى عباد. وسميت إشبيلية اشتقاقًا من اسمها اللاتينى: إشبالى أو هسبالى Hispalis وتسمى فى الأدب الأندلسى «حمص» سقطت إشبيلية فى أيدى الأسبان سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م وهى تعد اليوم بين المدن الأسبانية الكبيرة وتعد من أجمل مدن أسبانيا (الآثار الأندلسية / ٤٥).

وصفها ياقوت فى زمانه فقال عنها:

بالكسر ثم السكون، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، ولام، وياء خفيفة: مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تسمى حمص أيضًا وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره. وبها كان بنو عباد ولمقامهم بها خربت قرطبة، وعملها متصل بعمل لبلة وهى غربى قرطبة بينهما ثلاثون فرسخًا، وكانت قديمًا فيما يزعم بعضهم، قاعدة ملك الروم، وبها كان كرسيهم الأعظم، وأما الآن فهو بطليطلة.

وإشبيلية قريبة من البحر يطل عليها جبل الشَّرف وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه، ومما فاقت به على غيرها من نواحى الأندلس زراعة القطن فإنه يحمل منها إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب، وهى على شاطىء نهر عظيم قريب فى العظم من دجلة أو النيل، تسير فيه المراكب المثقلة، يقال له الوادى الكبير، وفى كورتها مدن وأقاليم ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم، منهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب الإشبيلى وهو قاضيها، مات سنة ٢٧٦.

(قال ابن الفرضى: كان من مسلمة الذمّة، فملأ إشبيلية علمًا وبلاغة ولسانًا حتى شرفت به العرب. وقتل فى الفتنة التى حصلت بين العرب والموالى. تاريخ علماء الأندلس برقم ٦٤٩).

(معجم البلدان ١/ ١٩٥، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ــ اختار النصوص وقدَّم لها وعلَّق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثانى، البلدان الأندلسية / ٦٢، ٦٣ وهامش ١ للمحقق).

ووصفها القزوينى بقوله:

إشبيلية مدينة بالأندلس بقرب لبلة كبيرة. تباينت بلاد الأندلس بكل فضيلة وامتازت عنها بكل مزية من طيب الهواء وعذوبة الماء، وصحة التربة والزرع والضرع وكثرة الثمرات من كل نوع وصيد البر والبحر. بها زيتون أخضر يبقى مدة لا يتغير به حال ولا يعروه اختلال، وقد أخذ فى الأرض طولاً وعرضًا فراسخ فى فراسخ، ويبقى زيته بعذوبته أعوامًا. وكذلك بها عسل كثير جدًّا وتين يابس.

ينسب إليها الشيخ الفاضل محمد بن العربى الملقب بمحيى الدين. رأيته بدمشق سنة ثلاثين وستمائة. وكان شيخًا فاضلاً أديبًا حكيمًا شاعرًا عارفًا زاهدًا سمعت أنه يكتب كراريس فيها أشياء عجيبة. سمعت أنه كتب كتابًا فى خواص قوارع القرآن.

ومن حكاياته العجيبة ما حكى أنه كان بمدينة إشبيلية نخلة فى بعض طرقاتها. فمالت إلى نحو الطريق حتى سدت الطريق على المارِّين. فتحدث الناس فى قطعها حتى عزموا أن يقطعوها من الغد، قال: فرأيت رسول الله ﷺ تلك الليلة فى نومى عند النخلة، وهى تشكو إليه وتقول: يا رسول الله إن القوم يريدون قطعى لأنى منعتهم المرور! فمسح رسول الله، ﷺ بيده المباركة النخلة فاستقامت. فلما أصبحت ذهبت إلى النخلة فوجدتها مستقيمة، فذكرت أمرها للناس فتعجبوا منها واتخذوها مزارًا متبركًا به!.

(آثار البلاد وأخبار العباد للإمام زكرياء بن محمد ابن محمود القزوينى / ٤١٧).

وقال عنها ابن عبد المنعم الحميرى:

وهى كبيرة عامرة لها أسوار حصينة، وأسواقها عامرة، وخلقها كثير، وأهلها مياسير، وجل تجارتهم الزيت يتجهزون به إلى المشرق والمغرب برًّا وبحرًا، فيجتمع هذا الزيت من الشرف، وهو مسافة أربعين ميلاً كلها فى ظل شجر الزيتون والتين، أوّله مدينة إشبيلية، وآخره مدينة لبلة، وسَعَتُه اثنا عشر ميلا، وفيه ثمانية آلاف قرية عامرة بالحمَّامات والدِّيار الحسنة، وبين الشرف وإشبيلية ثلاثة أميال.

ومدينة إشبيلية مُوفية على النهر الكبير، وهو فى غربيِّها.

وكان سور إشبيلية من بناء الإمام عبد الرحمن بن الحكم. بناه بعد غلبة المجوس عليها بالحجر وأحكم بناءها، وكذلك جامعها من بنائه، وهو من عجيب البنيان وجليله، وصومعته بديعة الصناعة، غريبة العمل، أركانها الأربعة عمود فوق عمودٍ إلى أعلاها، فى كل ركن ثلاثة أعمدة، فلما مات عبد الرحمن بن إبراهيم بن حجَّاج فى محرَّم سنة ٣٠١ قدَّم أهلها أحمد بن مسلمة، وكان من أهل البأس والنجدة فأظهر العناد، وجاهر بالخلاف فأخرج إليه عبد الرحمن بن محمد قائدًا من قُوَّاده بعد قائد، حتى افتتحها على يدى الحاجب يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ٣٠١.

واستعمل عليها سعيد بن المنذر المعروف بابن السَّلِيم، فهدم سورها، وألحق أعاليه بأسافله، وبنى القصر القديم المعروف بدار الإمارة، وحصَّنه بسور صخرٍ رفيع، وأبراج منيعة، وبنى سور المدينة فى الفتنة بالتراب.

وبإشبيلية آثار للأُوَل كثيرة، وبها أساطين عظام تدل على هياكل كانت بها، وإشبيلية من الكور المجندة نزلها جند حمص، ولواؤهم فى الميمنة بعد لواء جُند دمشق، وهى من أمصار الأندلس الجليلة الكثيرة المنافع، العظيمة الفوائد، ويطل على إشبيلية جبل الشرف، وهو شريف البقعة، كريم التربة، دائم الخضرة، فراسخ فى فراسخ طولاً وعرضًا، لا تكاد تشمس منه بقعة لالتفاف زيتونه واشتباك غصونه، وزيته من أطيب الزيوت كثير الرفع عند العصر، لا يتغير على طول الدَّهر، ومن هنالك يتجهز به إلى الآفاق برًّا وبحرًا، وكل ما استودع أرض إشبيلية نمى وزكى وجل والقطن يجود بأرضها فيعم بلاد الأندلس ويتجهز به التُّجَّار إلى إفريقية وسجلماسة وما والاها، وكذلك العُصفر بها يفضل عصفر الآفاق، وبقبلى مدينة إشبيلية بساتين تعرف بجنات المصلى وبها قصب السكر، وفى آخر نهر إشبيلية من كِلا جانبيه جزائر كثيرة يحيط بها الماء، كلأها قائم لا يصوَّح

لدوام ندوتها، ورطوبة أرضها، ويصلح نتاجها وتدوم ألبانها ويمتنع ما فيها من الحوافر والظِّلف على العدو فلا يصل إليه أحد، وهذه الجزائر تعرف بالمدائن وبعضها بقرب من البحر.

وفى سنة ٦٤٦، تغلب العدو على مدينة إشبيلية فى شعبان منها، بعد أن حوصرت أشهرًا حتى ساءت أحوال أهلها، وخافوا وأيئسوا من الإعانة، فأصفق رأيهم على إسلامها للعدوّ والخروج عنها، فكان ذلك، وأجّلهم الفنش ريثما يستوفون احتمال ما استطاعوا حمله من أموالهم، ثمَّ خرجوا عنها وأقامت خالية ثلاثة أيام وسرَّح معهم الطاغية خيلا توصلهم إلى مأمنهم، وكان صاحب أناة وسياسة، ويقال إنه لما مات دُفن فى قبلة جامعها الأعظم.

(صفة جزيرة الأندلس لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى / ١٨ ـ ٢٢. انظر أيضًا المساجد والقصور فى الأندلس ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ٢٩ ـ ٤٥، ٧٠ ـ ١٣٩، والمقتبس فى تاريخ الأندلس لابن حيان الأندلسى ـ تحقيق وشرح وتعليق د. إسماعيل العربى / ٩١ ـ ١٠٨، ١٥٤ وهامش ٢٤٠، والأمصار ذوات الآثار لشمس الدين الذهبى ـ حققه وقدم له قاسم على سعد / ١٨٥ وهامش ١، ١٨٨، والإعلان والتوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ السخاوى / ٢٤٨، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك/ ٢٣٠، ٢٣١ والأندلس من نفح الطيب للمقرّى ـ قدمت له د. نجاح العطار أعده للنشر اختيارًا وترتيبًا وتعليقًا، د. عدنان دويس ومحمد المصرى / ٢٠٠ ـ ٢٠٣، ٥٩٤).

ويصف الدكتور عبد العزيز سالم سور إشبيلية وبقايا آثارها فيقول:

وسور إشبيلية الأمامى شيَّده الخليفة أبو العلا إدريس سنة ١٢٢٣، وحفر حوله خندقا ما زالت آثاره باقية إلى اليوم، وهو الذى مد من سور إشبيلية سورا قليل الارتفاع يعرف فى اللهجة المغربية باسم قورجة، وبالإسبانية باسم (Coracha) ينتهى إلى نهر الوادى الكبير ببرج ضخم كثير الأضلاع هو برج الذهب القائم حتى وقتنا هذا.

ومع أن إشبيلية فقدت كثيرًا من معالمها الإسلامية، فما زالت تزخر حتى اليوم بكثير من آثار الموحدين. وأهم هذه الآثار بقايا القصر الإسلامى (Alcazar). وتشتمل على بقايا بهو الجص، وقبوة من المقرنصات والضلوع المتشابكة فى دار تقع ببهو البنود.

ونضيف إلى هذه الآثار الهامة بقايا المسجد الجامع بإشبيلية، الذى أمر أبو يعقوب يوسف ببنائه سنة ١١٧٢. ومن هذه البقايا نستدل على أن هذا الجامع كان يجمع بين صور إنشائية وفنية ظهرت فى مساجد الموحدين بمراكش، وصور أخرى مستوحاة من المسجد الجامع بقرطبة. وأهم ما تبقى من هذا الجامع الجليل مئذنته الرائعة المعروفة بالجيرالدا. وقد تم بناؤها سنة ١١٩٥، وارتفعت فى رشاقة وجلال تشق عنان السماء. ويكفى لإظهار روعتها أن يلمس الزائر بها اليوم عمارتها الصاعدة فى إيقاع، وزخارفها المحفورة فى الآجر كالمخرمات، والموزعة فى تعادل واتزان مع رقة وبساطة.

(« إشبيلية » ـ د. عبد العزيز سالم. كتاب الشعب ٦١. دائرة معارف الشعب ٢/ ٨٤).

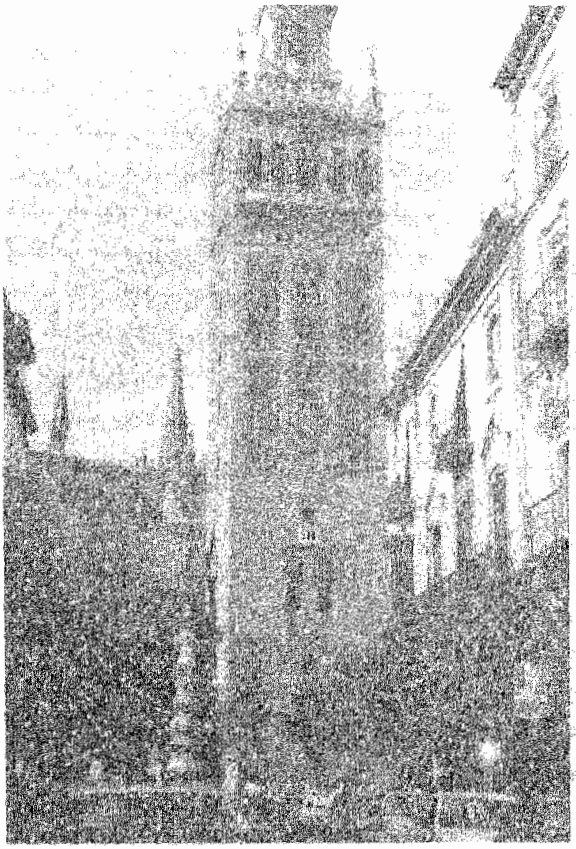

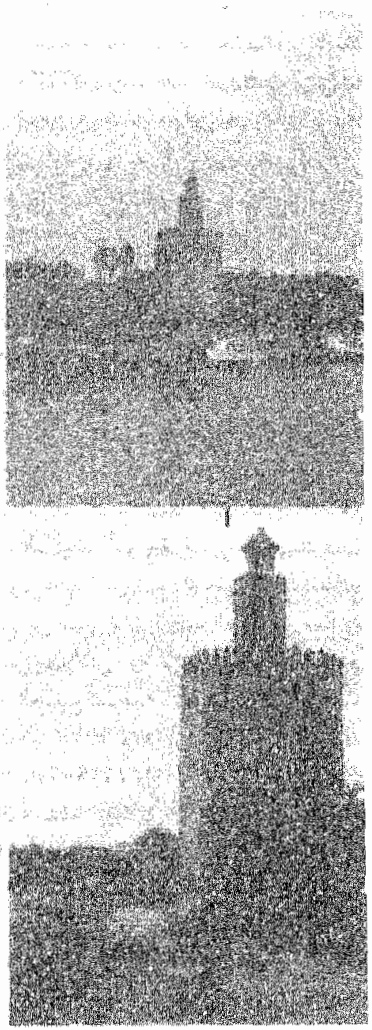

المئذنة الحزينة المستجيرة

برج الذهب

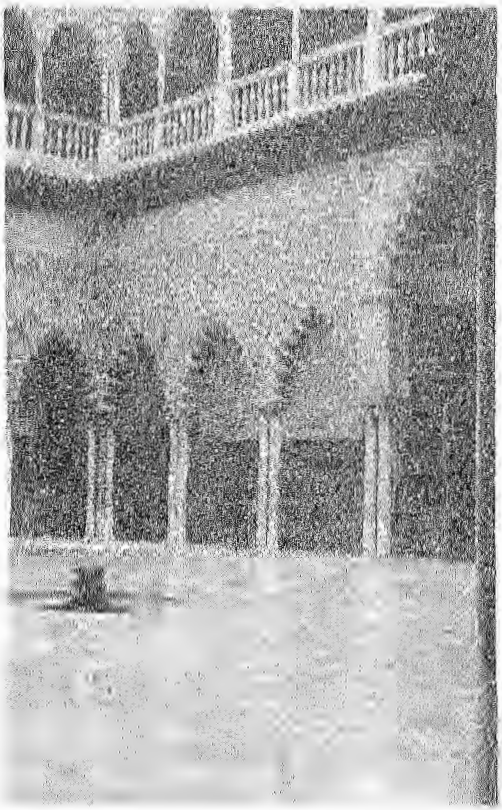

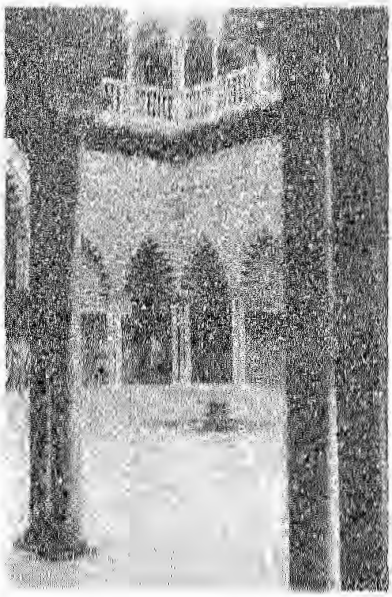

ساحة بهو العذارى بقايا القصر الإسلامى Alcazar عن أوراق أندلسية ـ عبد العاطى محمد الورفلى

وجاء هذا الوصف البليغ المؤثر للدكتور عبد الرحمن على الحجى معبرًا عن المشاعر التى جاشت فى نفوسنا لدى زيارتنا لبقايا جامع إشبيلية العظيم ومئذنته الصابرة الصامدة، وهو وصف يمكن أن يدرج تحت مادة أدب بكاء الأندلس التى أوردناها لك، فهو يقول:

وصحن المسجد مع ما بقى من عقوده، وما غرس من برتقاله، ينبيك عن بعض ما يرويك ولا يكاد. وفى أحد أركانه، إذا رفعت رأسك لترى المئذنة الموحدية التى تسمى الصومعة ـــ وتسمى الآن بالأسبانية «الجيرالدا» التى يزيد ارتفاعها على تسعين مترا، ورغم قطف أعلاها ليبنى محله برج أجراس الكنيسة، فإنها ما تزال تفصح لك عن أندلسيتها، تصارع بجمالها ورونقها البارع تغيرات الإنسان، وكوارث الزمان، تسمو شامخة مركزًا لإشبيلية، وأمًّا ترتبط بها أحياؤها وإليها تؤول، عنوان الارتفاع، ومكمن النداء تردده الأرجاء، يتماوج على صفحات الوادى الكبير وزروعه وحقوله فى مرتفعاته وسهوله غير بعيد، وهو يزهو بجماله ويروى فى سطوره المتجددة حكايات السلف على شطآنه الندية، وحقوله الخضراء البهية تحتضن أخبارهم، فكأنه يدعوك لتروى من زلاله، وتتزود منه بالأنباء، ولتشهد على شاطئه برج الذهب يندب مَن ذهب، أنيسًا رقيبا، وحاميا مكروبًا، فهو ما يزال مقيما بحاله، يشعرك بولائه، ويشير بك إلى المنارة، موطن الزعامة المنكوبة، وموئل العزة المسلوبة، حيث قطف الرأس منها، وقطع النداء عنها، واختفى الأحياء، حتى لكأنها تستنطقك بصمتها لائذة بك لتسمعها ندى الألحان، فى حلاوة الإيمان، وكأنك تسمع أو تستعيد «الله أكبر». ابتداء الأذان.

(مع الأندلس، لقاء ودعاء ـ د. عبد الرحمن على الحجى / ٢٠).

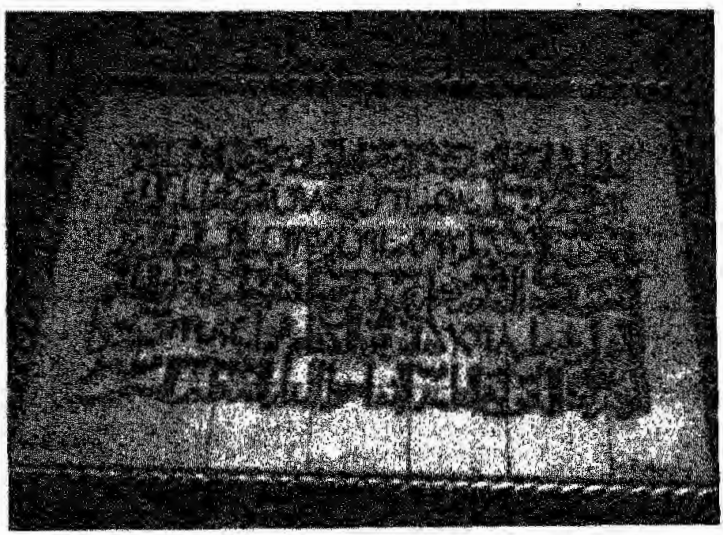

لوحة تذكارية تختزل تاريخ بناء المئذنة

صحن الجامع مع ما بقى من عقوده، وما غرس من برتقاله

* **الأشتابديزكى :**

قال السمعانى :

الأشتابديزكى : بضم الألف وسكون الشين المعجمة وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون الباء المنقوطة بواحدة وكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها الزاى والكاف ، هذه النسبة إلى أشتابديزة محلة متصلة بباب دستان وهى محلة كبيرة من حائط سمرقند ، منها أبو محمد سيحان بن الحسين بن حازم المؤدب السمرقندى الأشتابديزكى ، يروى عن أبى عوسجة توبة بن قتيبة الأعرابى ، روى عن أبى جعفر محمد بن عيسى بن الشعبى الوراق ، قال أبو سعد الإدريسى الحافظ : حدثنا أبو محمد الباهلى عن أبى جعفر الوراق عن سيحان بن الحسين عن أبى عوسجة بحديث منكر مع قصة طويلة يسبق إلى القلب أنه وضعها ولا أثق به يعنى الباهلى .

وصالح بن محمود بن الهيثم الأشتابديزكى والد محمد بن صالح ، كتب عن عبد الرحيم بن حبيب البغدادى وأبى الليث عبيد الله بن سويج البخارى الشيبانى ، روى محمد بن صالح بن محمود الأشتابديزكى من كتاب أبيه بالوجادة .

وأبو بكر محمد بن جعفر بن يونس الدارمى السمرقندى الأشتابديزكى ، يروى عن عبد الله بن حماد الآملى وحاتم بن منصور الشاشى ، روى عنه عبد الواحد بن محمد الكاغدى وغيره .

وأبو الفضل محمد بن صالح بن محمود بن الهيثم الكرابيسى الأشتابديزكى . (فى اللباب ومعجم البلدان « محمد ») . من أهل سمرقند ، كان فاضلاً ثقة كثير الحديث ، يروى عن أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى وأبى حفص عمر بن حذيفة الكرابيسى الباهلى وشعيب بن الليث الكاغذى ويعقوب بن يوسف اللؤلؤى وعلى بن داود القنطرى والعباس بن محمد الدورى ومحمد بن إسحاق الصغانى وغيرهم من أهل سمرقند والعراق يكثر عددهم ، روى عنه جماعة كثيرة ، وتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦١ ، ١٦٢ ، واللباب لابن الأثير ١/ ٦٥ ومعجم البلدان ١/ ١٩٥) .

* **أشتابديزة :**

انظر : الاشتابديزكى

* **أشتاخوست :**

انظر : الأشتاخوستى .

* **الأشتاخوستى :**

ضبطها ياقوت بفتح الألف . قال السمعانى :

الأشتاخوستى : بضم الألف وسكون الشين المعجمة والتاء المفتوحة ثالث الحروف بعدها الألف والخاء المعجمة والواو المفتوحة والسين المهملة الساكنة ثم التاء ثالث الحروف ، هذه النسبة إلى اشتاخوست وهى قرية من قرى مرو على ثلاثة فراسخ ، منها أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأشتاخوستى كان صاحب صلاح وعبادة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٢ ، واللباب لابن الأثير ١/ ٦٦ ومعجم البلدان لياقوت ١/ ١٩٦) .

* **اشتباك الأسنة فى الجواب عن الفرض والسنة :**

من المصنفات فى الفقه الحنفى . يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٤٠١٠ وجاء بيانه كالتالى :

تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م .

جواب على خمسة عشر سؤالاً وردت على المؤلف

يوم الجمعة فى الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة ١٠٨٦ هـ والأسئلة هى: ما الفرض؟ وما فرض الفرض؟ وما السنة التى تتم بها الفرائض كلها؟ وما السنة التى تغنى عن الفرض؟.

وما الفرض الذى يجزى عن الفرض؟ وما الفرض الداخل فى الفرض؟ وما الفرض الذى يقطع الفرض؟ وما السنة التى تقطع الفرض؟ وما السنة بين فرضين؟ وما الفرض بين سنتين؟ وما الفرض المتصرف فى كل فرض؟ وما الفرض الذي يجوز بالليل ولا يجوز بالنهار؟ وما السنة التى تجوز بالليل ولا تجوز بالنهار؟ وما الفرض الذى يجوز بالنهار ولا يجوز بالليل؟ وما السنة التى تجوز بالنهار ولا تجوز بالليل؟.

أوله: بعد البسملة: وهو بكل شيء عليم، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده فيقول ... عبد الغنى النابلسى ... وَرَدَّ عَلَيَّ ... من بعض الإخوان فأجبت عنه بحسب الاستطاعة والإمكان.

آخره: ولو شئت لزدت على ذلك فى أحكام المعاملات كالبيع والإجارة والنكاح وما أشبه ذلك، ولكن فى هذا القدر كفاية وبالله التوفيق حرره ... عبد الغنى النابلسى ... ذى الحجة سنة ١٠٨٦ هـ.

نسخة قيمة بخط المؤلف. الخط نسخ دقيق.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٦٢، ٦٣).

*** الأشترجى:**

قال السمعانى:

الأشترجى: بضم الألف وسكون الشين المعجمة وضم التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون الراء وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى أشترج وهى قرية بمرو من أعاليها يقال لها أشترج بالا، منها أبو القاسم شاه ابن النزال بن الشاه السعدى الأشترجى، وقيل: إنه ابن النزال بن عبدة بن حذيفة الأشترجى، كان أعقب بها، يروى عن على بن حجر السعدى وغيره، روى عنه أبو بكر عبد الرحمن بن أحمد الأنماطى، وتوفى فى شهر رمضان سنة إحدى وثلاثمائة.

وأبو نعيم عمير بن محمد بن سختويه الأشترجى، كان حافظًا، ذكره أبو زرعة السنجى.

وأبو الحسن الفضل بن عمير بن عَثْم بن المنتجع ابن عمرو السعدى المروزى العثمى من اشترج بالا من مرو، رحل إلى العراق والحجاز، وكان ثقة صدوقًا صاحب أدب وبلاغة، سمع أبا الوليد الطيالسى وإسماعيل بن أبى أويس.

(الأنساب ١/ ١٦٢، ١٦٣. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٦٦).

*** الأشترى:**

قال السمعانى:

الأشترى: بفتح الألف وسكون الشين المعجمة وفتح التاء ثالث الحروف وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى رجل اسمه الأشتر وأشتر بلدة من بلاد الجبل عند همذان ونهاوند يقال ليشتر ورأيت منها جماعة كثيرة من الفقهاء والصوفية، والمشهور بهذه النسبة أبو محمد بن أحمد بن مهران الأشترى البصرى، هكذا ذكره أبو بكر بن مردويه فى تاريخ أصبهان، وروى عنه حديثًا من حفظه عن محمد بن أحمد بن أبى رسالة البصرى. قلت: ومن الممكن أنه اشترى من البلدة ثم صار بصريا، أو جده اسمه اشتر - والله أعلم اهـ. أضاف ياقوت قائلا: ولم يتحقق لى هل هو من هذا الموضع أم بعض أجداده كان يقال له الأشتر؟.

(الأنساب السمعانى ١/ ١٦٢، واللباب لابن الأثير ١/ ٦٦، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٩٦).

*** الاشتغال:**

الاشتغال أن يتقدم اسم ويتأخر عنه عامل مشتغل

عن نصبه بضميره، أو نصب المتصل بضميره، بحيث لو تفرَّغ له لنصبه، ويسمى هذا الاسم « مشغولا عنه».

يجب نصب المشغول عنه بفعل محذوف وجوبًا إن وقع بعد ما يختص بالدخول على الأفعال.

ويجب رفعه إن وقع بعد ما يختص بالدخول على الأسماء: كإذا الفجائية، أو قبل أداةٍ لا يعمل ما بعدها فيما قبلها. ويجوز نصبه ورفعه فيما سوى ذلك.

وإليك الأمثلة:

إن الغريب قابلته فأكرم مثواه.

هل المجد يبنيه سوى ذى حميَّة

كريم على العلاَّت ماضى العزائم؟

هَلا كلمة حقٍّ تنالُ أجرها

٢ ـ تأمَّلْتُ فإذا الشعوبُ ينهضها العملُ

كلامُك إن قلته فَزِنْه

المقالة هل هذَّبتها؟

٣ ـ شَرفَك صُنْهُ أو شرفُك

أحديثَ خُرافةٍ تصدِّقُه؟ أو أحديثُ

المُخلصَ أمَجِّدُه أو المخلصُ

وإليك الشرح:

فى أمثلة الطائفة الأولى تجد أن الاسم الأول فى كلٍّ منها متلوٌّ بفعل وأن هذا الفعل اشتغل عن نصب الاسم السابق عليه بنصب الضمير العائد عليه، كما فى المثالين الأولين، أو بنصب اسم متصل بالضمير العائد عليه، كما فى المثال الثالث، وترى أن الفعل لو لم يشتغل بنصب الضمير، أو ما اتصل بالضمير، لتسلط على الاسم السابق فنصبه، ولو أنك نظرت إلى بقية الأمثلة فى الطائفتين الأخريين لرأيت ذلك ماثلاً فى جميعها، هذا الاسم المتقدم فى هذه الأمثلة وأشباهها يُسمى « مشغولا عنه ».

ارجع بنا ثانية إلى الطائفة الأولى تجد المشغول عنه مسبوقًا بأدوات هى: «إن» الشرطية، « هل » « هلا » التى للتَّحضيض (أدوات التحضيض هى ألا، وألاَّ، وهلاَّ، ولولا، ولوْما) وهذه الأدوات لا تدخل إلاَّ على الأفعال فإذا جاء بعدها اسم كان معمولاً لفعل محذوف يفَسِّره الفعل المذكور فى الجملة، ولما كان الفعل المذكور فى الأمثلة طالبًا مفعولاً به، وجب أن يكون الفعل المحذوف طالبًا مفعولاً به كذلك، وعلى هذا يكون كل اسم من الأسماء: « الغريب » و«المجد» و « كلمة حق » واجب النصب بفعل محذوف يُفسره الفعل المذكور، فالمشغول عنه فى هذه الأمثلة وأشباهها واجب النصب لوقوعه بعد أداة تختص بالدخول على الأفعال (أدوات الاستفهام وأدوات الشرط) ما عدا إذا ولو وإنْ لا يقع بعدها اشتغال إلا فى الشعر، أما فى النثر فلا يليها إلا صريح الفعل).

وإذا تأملت الطائفة الثانية، رأيت المشغول عنه فى المثال الأول مسبوقًا « بإذا الفجائية » وهى تختص بالدخول على الأسماء (مثل إذا الفجائية « ليتما » نحو « ليتما العمل أتقنته ») وفى المثالين التاليين متلوًا بأداة لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، كأدوات الشرط والاستفهام والتحضيض وغيرها، فالمشغول عنه فى المثال الأول يجب رفعه بالابتداء، لأن إذا الفجائية كما قلنا لا تدخل إلاَّ على الجمل الاسمية، والمشغول عنه فى المثالين التاليين يجب رفعه بالابتداء أيضًا، لأن الفعل الذى بعد الأدوات المذكورة كما أنه لا يصح أن يعمل فيما قبلها لا يصح أن يُفسِّر فِعْلاً عاملاً قبلها، ومن ذلك يتضح أن المشغول عنه يجب رفعه إذا جاء بعد أداة تختص بالدخول على الأسماء أو سبق أداةً لا يعمل ما بعدها فيما قبلها.

وإذا نظرت فى الطائفة الثالثة رأيت أن المشغول عنه فيها ليس مسبوقًا بأداة تختص بالدخول على الأفعال أو الأسماء، وليس سابقًا أداةً لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، لهذا يجوز أن تنصبه بفعل محذوف، ويجوز أن ترفعه على أنه مبتدأ.

(النحو الواضح فى قواعد اللغة العربية ـ على الجارم ومصطفى أمين ٣/ ٦٩ ـ ٧١).

ويسوق البرهان الزركشى أمثلة من القرآن الكريم، فيقول فى باب أفرده للاشتغال :

فإن الشىء إذا أضمر ثم فسر كان أفخم مما إذا لم يتقدم إضمار، ألا ترى أنك تجد اهتزازًا فى نحو قوله تعالى : ﴿ وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره ﴾ [التوبة : ٦].

وفى قوله : ﴿ قُل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى ﴾ [الإسراء : ١٠٠].

وفى قوله : ﴿ يُدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعدَّ لهم عذابًا أليمًا ﴾ [الإنسان : ٣١].

وفى قوله : ﴿ فريقًا هدى وفريقًا حقَّ عليهم الضلالةُ ﴾ [الأعراف : ٣٠] لا تجد مثله إذا قلت : وإن استجارك أحد من المشركين فأجره. وقولك , لو تملكون خزائن رحمة ربى . وقولك : يُدخِلُ من يشاءُ فى رحمتِهِ وأعدَّ لِلظَّالِمينَ عذَابًا أليمًا وقولك : هدى فريقًا وأضل فريقًا ، إذ الفعل المفسّر فى تقدير المذكور مرتين .

وكذا قوله تعالى : ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ [الإنشقاق : ١] ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ [الإنفطار: ١] ونظائره فهذه فائدة اشتغال الفعل عن المفعول بضميره .

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٩٠).

وقد ذكره الحريرى فى ملحته فقال :

وهكذا إن قُلت زيدٌ لمتُه
وخالدٌ ضربتُه وصمته
فالرفع فيه جائز والنصب
كلاهما دلت عليه الكتب

(ملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ١٣، ١٤).

كما ذكره ابن مالك فى ألفيته فقال :

إن مُضمر اسم سابق فعلاً شَغَل
عنه بنصب لَفْظِه أو المَحَل
فالسابق انصبه بفعل أضمرا
حتما موافق لما قد أظهرا
والنصب حتم إن تلا السابق ما
يختص بالفعل كإن وحيثما
وإن تلا السابق ما بالابتدا
يختص فالرفع التزِمْهُ أبدا
كذا إذا الفعل تلا ما لم يرد
ما قبل معمولاً لما بَعْدُ وجد
واختير نصب قبل فعل ذى طلب
وبعد ما إيلاؤهُ الفعل غلب
وبعد عاطف بلا فصل على
معمول فعل مستقر أولا
وإن تلا المعطوف فعلاً مُخبرًا
به عن اسم فاعطفن مُخيَّرا
والرفع فى غير الذى مرَّ رجح
فما أبيح افعل ودع ما لم يُبح
وفَصْلُ مشغول بحرف جر
أو بإضافة كوصل يجرى
وسَوِّ فى ذا الباب وصفًا ذا عمل
بالفعل إن لم يك مانع حصل
وعُلقةٌ حاصلة بتابع
كمُلقة بنفس الاسم الواقع

(ألفية ابن مالك لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسى ـ بخط يحيى سلوم العباسى. مكتبة النهضة، بغداد ١٩٨٤ / ١٩، ٢٠ انظر أيضًا شرح ابن عقيل على الألفية لابن مالك / ٧٢ ـ ٧٤ لتقف على شرح الأبيات، وألفية السيوطى النحوية / ٥٢، ٥٣).

وذكره المهلبى تحت عنوان « شروط الجملة التى يختار رفع ما قبلها بالابتداء فى باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره » ثم يتبع البيتين بالشرح فيقول:

الرَّفْعُ أجْودُ فى المُسَمَّى إنْ أتتْ
من بَعْده جُملٌ تُفيدك فى الخبرْ
فعليةٌ مشغولةٌ بضميره
نَصْبًا تعدَّتْ أو بعَطْف يُخْتَبَرْ

(نظم الفرائد وحصر الشرائد للإمام مهذب الدين مهلب بن حسن بن بركات المهلبى ـ تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين/ ٢١٢. وإذا شئت معرفة الشرح فارجع إلى المصدر ص ٢١٢ ـ ٢١٦. انظر أيضًا شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصارى. ط مصطفى البابى الحلبى وأولاده. الطبعة الأخيرة / ١٠٣، ١٠٤، ومتن شذور الذهب/ ٢٩، وأوضح المسالك لابن هشام الأنصارى / ٩١، وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصارى ١/ ٤٠).

*** الاشتقاق:**

يعرّف الجرجانى الاشتقاق وأنواعه على النحو التالى:

الاشتقاق: نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبًا ومغايرتهما فى الصيغة.

الاشتقاق الصغير: هو أن يكون بين اللفظين تناسب فى الحروف والترتيب نحو ضرب من الضرب.

الاشتقاق الكبير: هو أن يكون بين اللفظين تناسب فى اللفظ والمعنى دون الترتيب نحو جبذ من الجذب.

الاشتقاق الأكبر: هو أن يكون بين اللفظين تناسب فى المخرج نحو نعق من النهق.

(التعريفات للجرجانى / ٤٩).

وفى مقدمته القيمة لتحقيق كتاب « العلم الخفاق من علم الاشتقاق » لصديق حسن خان، يبسط الأستاذ نذير محمد مكتبى القول فى الاشتقاق وأهميته مما ننقله لك فيما يلى.

يقول المحقق:

لقد كانت خاصة الاشتقاق أكبر حجة تحطمت على صخرتها الصماء معاول الهدم الضاربة فى جسد اللغة العربية الفصحى. فقد أثبتت هذه الخاصة أن اللغة العربية غير عاجزة عن مسايرة التطور الحضارى، وأنها قادرة على استبدال الأسماء والمصطلحات الأجنبية بكلمات عربية فصيحة، هى أحسن تعبيرًا وأدق دلالة على مفهومها، وذلك باستمدادها من الأصول المناسبة المتمتعة بسمات الرسوخ والحيوية الدائمة.

ولعل الاشتقاق الصغير ـ وهو أحد أنواع تلك الخاصة ـ يعتبر من أيسر الطرق التى نستمد عبرها حاجاتنا من الألفاظ التى نستعيض بها عن كل أعجمى ودخيل.

فاسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الآلة، واسما الزمان والمكان، وبقية المشتقات فى مختلف أوزانها تشكل طاقة لغوية عجيبة، تتبدد أمامها جميع مظاهر العجز، فيجد فيها متكلم العربية ضالته من الألفاظ والتراكيب المُوائمة لمؤثرات بيئته الحاضرة، ومتطلبات عصره.

وإيضاحًا لهذا نقول:

إن كثيرًا من المخترعات الحديثة والاكتشافات

المعاصرة التى اجتاحت بلاد العالم وهى تحمل أسماء بلغات جهات تصنيعها واكتشافها، لم تقف اللغة العربية مكتوفة اليدين أمامها، بل بادرت إلى تقديم الأسماء والمصطلحات المناسبة لتلك المخترعات.

فكلمات مثل: صاروخ ـ مدفع ـ مُدمِّرة ـ مُدرِّعة ـ غَوَّاصة ـ راجمة ـ حافلة ـ قِطار ـ بارجة ـ طائرة ـ مرناة، أسماء عربية لمخترعات أجنبية ولو حاولنا تحليل هذه الأسماء فسنجدها تخضع لقوانين الاشتقاق الصغير، فمنها ما جاء على زنة اسم الفاعل، ومنها ما جاء على زنة اسم الآلة. وإذا بحثنا فى أصل كل اسم منها، ومصدر اشتقاقه فسيتجلى لنا بوضوح أثر ظاهرة الاشتقاق وفعاليتها العجيبة.

فكلمة صاروخ اسم لسلاح حربى على زنة (فاعول) وهو أحد أوزان اسم الآلة كساطور وشاكوش. وصاروخ مشتق من (الصراخ) : وهو الصوت الشديد. وحيث إن الصاروخ يصدر عنه صوت شديد عند انطلاقه، وأثناء اختراقه أجواء الفضاء، فقد ناسب أن يُشتق اسمه من (الصراخ).

وكلمة مِدْفَع اسم لسلاح حربى على زنة (مِفعل) وهو أحد أوزان اسم الآلة أيضًا كمنجل ومبضع. وهو مشتق من (الدفع): وهى يُفيد معنى الانطلاق السريع بقوة وابتعاد. وهذا شأن القذيفة التى تُقذف بالمدفع.

وهكذا دواليك فى بقية الأسماء التى أوردناها على سبيل المثال لا الحصر.

وإذا وجدنا الاشتقاق الصغير يحتل ذلك المركز الفعال بين مختلف أقسام الاشتقاق، فإن بقية أقسام الاشتقاق يحتل كل منها مكانته فى ميدان تلك الخاصة، ويعطى أثره فى الكشف عن ظاهرة الإبداع والتطوير فى لغتنا العربية.

فالاشتقاق الكبير، نستهدى به إلى معرفة مدلول أحرف الكلمة بمختلف تقاليبها، وبهذا نتوصل إلى إدراك ظاهرة الإبداع الدلالى الناجمة عن تقلبات أحرف الكلمة الواحدة.

والاشتقاق الأكبر، يرشدنا إلى الأصول المتقاربة فى أحرفها ومعانيها، وبه نستطيع ردَّ الألفاظ المتفرعة عن تلك الأصول كُلاًّ إلى أصله المناسب بدقة وإحكام.

وأما الاشتقاق الكُبَّار، فهو بحد ذاته يكاد يكون ظاهرة مستقلة تميزت بها لغتنا العربية تعرف بالنحت، وهو كما يذكر علماء العربية أخذ كلمة من كلمتين، مثال: عبشمى مشتق من (عبد شمس) أو من جملة، مثال: حوقل مُشتق من (لا حول ولا قوة إلا بالله).

وهذا الضرب من الاشتقاق تستدعيه مُؤثِّرات بيئتنا المعاصرة لما تقذُفُنا به من اصطلاحات وأسماء لمخترعات واكتشافات نحو: (بتروكيميائى)و (برمائى) و (قطْسر) كما هو ضرب من الاختزال اللفظى، وبواسطته نستحصل على كلمات حديثة لمعانٍ حديثة:

« بتروكيميائى » منحوت من البترول والكيمياء.

« برمائى » منحوت من البر والماء.

« قَطْسَر » منحوت من قطار سريع.

وهناك أمثلة كثيرة على هذا النوع من الاشتقاق انظر «الاشتقاق » لعبد الله أمين.

وحيث نذكر تميز اللغة العربية بهذا الضرب من الاشتقاق، فلا نعنى بذلك تجرد سائر اللغات منه، بل نجده من سمات اللغات الأوروبية أيضًا.

وآخر أقسام الاشتقاق: الاشتقاق المُركَّب، وهذا الضرب من الاشتقاق يسهم بقدر كبير فى حصولنا على ألفاظ جديدة متفرعة عن المشتقات، لذا سُمى بالاشتقاق المركب.

وهكذا يحقق الاشتقاق بمختلف أقسامه نتيجة يتقرَّر بموجبها أن اللغة العربية هى أعظم لغة حضارية عرفتها الحياة، وأعمقها جذورًا، وأطولها عمرًا.

ونظرًا لتلك الأهمية البالغة التى بلغها « الاشتقاق » ولكونه غدا ضرورة علمية لغوية، فقد بادر علماء العربية منذ القديم إلى العناية بهذا العلم، وتقعيد قواعده، وسن أنظمته وقوانينه، وتوضيح أبعاده، وجاء ذلك تارةً فى ثنايا تآليفهم اللغوية، وأخرى مستقلاً بالتأليف فى كتب موجزةٍ ومقالات مختصرة، ولكنه لم يحظ بالتبويب والترتيب إلا لعهد قريب. حيث نهض فريق من العلماء اللغويين إلى العناية به، والعمل على جمع أبحاثه، ولَمِّ شمل قواعده وجعلها فى مصنفات مستقلة منها الموسع، ومنها المُختصر.

وكتاب العلم الخفاق من علم الاشتقاق لصديق حسن خان يعتبر واحدًا من أبرز المؤلفات الموجزة، التى اختصت بالحديث عن هذا العلم، وبيان قواعده ودقائقه.

(مقدمة تحقيق كتاب « العلم الخفاق من علم الاشتقاق » لصديق حسن خان ـ نذير محمد مكتبى، مجلة البصائر، الاتحاد الثقافى فى فرنسا ١/ ١٥٠ ـ ١٥٤).

انظر: الاشتقاق (علم ـ)، الاشتقاق (كتب فى ـ).

اشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته المستنبطة من التنزيل، وما يتعلق بها من اللغات والمصادر والتأويل:

تأليف، أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، المعروف بالزجاجى، ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٩م. نسخة فى دار الكتب، برقم ٣ ش، كُتبت سنة ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م. (فهرس الدار ٢ : ٢٧).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٥).

وهو من مخطوطات علم اللغة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى، وفيه وفاة الزجاجى سنة ٣٣٩:

نسخة بخط معتاد نقلت عن نسخة كتبت سنة ٤٣٤.

[دار الكتب ٣ لغة ش ١٤٩ق ١٨ × ٢٤ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٣٤٠، ٣٤١).

*** الاشتقاق (علم) :**

هو علم باحث عن كيفية خروج الكلم بعضها عن بعض بسبب مناسبة بين المخرج والخارج بالأصالة والفرعية باعتبار جوهرها، والقيد الأخير يُخرج الصرف. إذ يبحث فيه أيضًا عن الأصالة والفرعية بين الكلم، لكن لا بحسب الجوهرية بل بحسب الهيئة، مثلاً يبحث فى الاشتقاق عن مناسبة « نهق » و « نعق » بحسب المادة. وفى الصرف عن مناسبته بحسب الهيئة، فامتاز أحدهما عن الآخر واندفع توهم الاتحاد.

وموضوعه: المفردات من الحيثية المذكورة.

ومبادئه كثيرة، منها: قواعد مخارج الحروف.

ومسائله: القواعد التى يعرف منها الأصالة والفرعية بين المفردات بأى طريق يكون، وبأى وجه يعلم.

ودلائله: مستنبطة من قواعد علم المخارج، وتتبع مفردات ألفاظ العرب واستعمالاتها.

والغرض منه: تحصيل ملكة يعرف بها الانتساب على وجه الصواب.

وغايته: الاحتراز عن الخلل فى الانتساب الذى يوجب الخلل فى ألفاظ العرب.

واعلم أن مدلول الجواهر بخصوصها يعرف من اللغة وانتساب البعض إلى البعض على وجه كلي إن كان في الجواهر فالاشتقاق، وإن كان في الهيئة فالصرف، فظهر الفرق بين العلوم الثلاثة، وأن الاشتقاق واسطة بينهما، ولهذا استحسنوا تقديمه على الصرف وتأخيره عن اللغة في التعليم. ثم إنه كثيرًا ما يذكر في كتب التصريف، وقليلا يدون مفردًا عنه، إما لقلة قواعده، أو لاشتراكهما في المبادي، حتى إن هذا من جملة البواعث على اتحادهما، والاتحاد في التدوين لا يستلزم الاتحاد في نفس الأمر.

قال صاحب (الفوائد الخاقانية) (محمد أمين بن صدر الدين الشيرفاني المتوفى سنة ١٠٣٦هـ) : « اعلم أن الاشتقاق يؤخذ تارة باعتبار العلم وتارة باعتبار العمل، وتحقيقه أن « الضارب » مثلا يوافق « الضرب » في الحروف الأصول والمعنى بناء على أن الواضع عيّن بإزاء المعنى حروفًا وفرّع منها ألفاظًا كثيرة بإزاء المعاني المتفرعة على ما يقتضيه رعاية التناسب، فالاشتقاق هو هذا التفريع والأخذ، فتحديده بحسب العلم بهذا التفريع الصادر عن الوضع، وهو أن تجد بين اللفظين تناسبًا في المعنى والتركيب، فتعرف رد أحدهما إلى الآخر وأخذه منه. وإن اعتبرناه من حيث احتياج أحد إلى علمه عرفناه باعتبار العمل فنقول: هو أن تأخذ من أصل فرعًا يوافقه في الحروف الأصول وتجعله دالاً على معنى يوافق معناه » انتهى.

والحق أن اعتبار العمل زائد غير محتاج إليه، وإنما المطلوب العلم باشتقاق الموضوعات، إذ الوضع قد حصل وانقضى، على أن المشتقات مرويات عن أهل اللسان، ولعل ذلك الاعتبار لتوجيه التعريف المنقول عن بعض المحققين، ثم إن المعتبر فيهما الموافقة في الحروف الأصلية ولو تقديرًا، إذ الحروف الزائدة في الاستفعال والافتعال لا تعلل، وفي المعنى أيضًا إما بزيادة أو نقصان، فلو اتحدا في الأصول وترتيبها «كضرب» من « الضرب » فالاشتقاق صغير، وتوافقا في الحروف دون التراكيب « كجبذ » من « الجذب » فهو كبير، أو توافقا في أكثر الحروف مع التناسب في الباقي « كنعق » من « النهق » فهو أكبر.

وقال الإمام الرازي: « الاشتقاق أصغر وأكبر وأعظم.

فالأصغر: كاشتقاق صيغ الماضي والمضارع واسم الفاعل والمفعول وغير ذلك من المصادر.

والأكبر: هو تقلب اللفظ المركب من الحروف إلى انقلاباته المحتملة، مثلاً اللفظ المركب من ثلاثة أحرف يقبل ستة انقلابات، لأنه يمكن جعل كل واحد من الحروف الثلاثة أول هذا اللفظ، وعلى كل من هذه الاحتمالات الثلاثة يمكن وقوع الحرفين الباقيين على وجهين، مثلاً اللفظ المركب من « ك ل م » يقبل ستة انقلابات « كلم كمل ملك لكم لمك مكل » واللفظ المركب من أربعة أحرف يقبل أربعة وعشرين انقلابًا، وذلك لأنه يمكن جعل كل واحد من الأربعة ابتداء تلك الكلمة، وعلى كل من هذه التقديرات الأربعة يمكن وقوع الأحرف الثلاثة الباقية على ستة أوجه كما مرّ، والحاصل من ضرب الستة في الأربعة أربعة وعشرون، وعلى هذا القياس المركب من الحروف الخمسة. والمراد من الاشتقاق الواقع في قولهم: هذا اللفظ مشتق من ذلك اللفظ هو الاشتقاق الأصغر غالبًا، والتفصيل في مباحث الاشتقاق من الكتب القديمة في الأصول » اهـ.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/١٠٠ ، ٢/١٤٠٢ وأبجد العلوم للقنوجي ١/٨٦ ـ ٨٨ وهو نفسه عبارة الكشف).

ويضيف القنوجي قائلاً وقد أفرده بالتدوين شيخنا العلامة الإمام القاضي محمد بن علي الشوكاني رحمه الله وسماه (نزهة الأحداق) ولي كتاب في ذلك سميته (العلم الخفاق من علم الاشتقاق) وهو كتاب نفيس

جدا لم يسبق إليه.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٨٦ - ٨٨).

• الاشتقاق (كتاب -) :

كتاب الاشتقاق للأصمعي.

نشره الشيخ سليمان ظاهر في مجلة المجمع العلمي العربي ٢٨ دمشق ١٩٥٣ ص ٣٥٥ - ٣٦٤، ٥٥٩ - ٥٧٤، ٦٨٨) و ٢٩/ ١٩٥٤ ص ٢٢ - ٣٥، ١٨٤ - ٢٠٢. وقد اعتمد النسخة الخطية في كتبخانه استان قدس في المشهد الرضوي - بإيران. ونسخة المجمع هذه التي يأتي بيانها، مصورة عنها.

وعني بتحقيقه ونشره: الشيخ محمد حسن آل ياسين، فنشره في « مجلة المجمع العلمي العراقي » ١٦/ بغداد ١٩٦٨. ص ٣١٧ - ٣٣٢: لمقدمة المحقق. تناول فيها. الاشتقاق اللغوي، وترجمة الأصمعي، ومصنفاته: ووصف النسختين اللتين اعتمدهما: نسخة المشهد الرضوي، ونسخة دار الكتب المصرية +ص ٣٣٣ - ٣٥٦: نص كتاب «الاشتقاق »).

وعني الدكتور سليم النعيمي بتحقيقه وشرحه (بغداد ١٩٦٨، ٢١٦ص) وصدّره بمقدمة تناول فيها: ترجمة الأصمعي، ومؤلفاته، وشعره. ثم وصف كتاب « الاشتقاق » ونسخه الخطية وقد اعتمد نص مخطوطة الآستانة: كما أنه - عند الضرورة - رجع إلى نسخة أستان قدس.

وتوجد في المجمع العلمي العراقي نسخة مصورة من مخطوطه وجاء بيان المخطوط كالتالي:

الاشتقاق:

المؤلف: الأصمعي (ت: ٢١٦هـ/ ٨٣١م).

أوّله: « البسملة ... رب يسر. قرأت على أبي خليفة، قال: قرأت على أبي محمد التوزي، وأبي عثمان المازني، وأبي الفضل الرياشي. قالوا: قال أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي: الهيصم: الغليظ الشديد، قال بعض الرجاز... ».

آخره: « تم الكتاب بحمد الله وعونه ومنّه وصلواته على محمد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا ».

في صفحة العنوان: « كتاب الاشتقاق. عن أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي. رواية أبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي، عن أبي عثمان بكر بن محمد المازني، وأبي الفضل الرياشي، وأبي محمد التوّزي ».

وعلى هذه الصفحة (ختم) يدل على وقف المخطوطة، و (أختام) أخرى للشهود الحاضرين. وكانت هذه المخطوطة في أول الأمر « من ممتلكات أقل عباد الله محيي الدين بن لطف الله » وهي خالية من تاريخ كتابتها.

نسخة مصورة بالفتغراف عن نسخة خطية في (كتبخانه استان قدس، في المشهد الرضوي - إيران) (برقم ٣٦٤٤ عمومي) من كتب اللغة. وقد وقفها نادر شاه سنة ١١٤٥هـ. « وهي بخط النسخ، وقد شكلت بعض كلماتها، وإن لم يخل هذا الشكل من الخطأ وكتبت الأسماء على هامش الصفحة أيضًا ».

(وصف هذه النسخة: الشيخ سليمان ظاهر، ضمن بحثه « المكاتب الإيرانية: والمكتبة الرضوية - في مشهد خراسان، ووصف بعض كتبها »: « مجلة المجمع العلمي العربي » ٢٣ دمشق ١٩٤٨، ص ٣٩٨، ٣٩٩).

١١ق، ١٧س.

(٢/ لغة: فقه اللغة - صرف - نحو - معجمات).

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي - ميخائيل عواد ١/ ١٣١، ١٣٢).

* **الاشتقاق (كتب فى ـ) :**

ننقل إليك فيما يلى ما أورده الأستاذ نذير محمد مكتبى فى مقدمته القيمة لكتاب « العلم الخفاق من علم الاشتقاق » لصديق حسن خان، وهو الكتاب الذى قام بتحقيقه، فيقول :

لم يكن علم الاشتقاق محرومًا من خدمة علماء العربية، واهتمام أرباب اللغة، بل إن المتبصر فى مكتبة اللغة العربية يجدها زاخرة بتلك التآليف اللغوية المبسوطة والمختصرة التى تناولت علم الاشتقاق بالبحث والتدقيق، وتحدثت عنه بالإيجاز والتفصيل، وأخص بالذِّكر تلك التصانيف التى بحثت بفقه اللغة، وأصل الكلمة العربية، « كخصائص ابن جنِّى » و«مزهر السيوطى » وهنا نود أن نستعرض أسماء المؤلفات والمؤلفين الذين كتبوا فى علم الاشتقاق فى الماضى والحاضر.

وحيث ننشُد الفائدة، ونستهدفها ولو جاءتنا ناضجة من غير عناء بحثٍ، فسأذكر هنا كامل ما ذكره الأستاذ عبد السلام محمد هارون فى تقديمه لكتاب «الاشتقاق» لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ عن كتب الاشتقاق، لأنه استقصى ذكر معظم مؤلفات علم الاشتقاق وذكر أسماء مُؤلفيها المتقدمين والمتأخرين يقول :

أما فى القديم فقد ألف فيه جمهرة من العلماء، ذكر السيوطى معظمهم فى «المزهر » وهم :

١ ـ أبو العباس الفضل بن محمد بن عامر الضبى، المتوفى سنة ١٦٨هـ.

٢ ـ أبو على محمد بن المستنير النحوى المعروف بقطرب، المتوفى سنة ٢٠٦هـ.

٣ ـ أبو سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعى، المتوفى سنة ٢١٥هـ (له كتاب « اشتقاق الأسماء » طبع لأول مرة بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور صلاح الدين الهادى سنة ١٩٨٠م، نشر مكتبة الخانجى بمصر) انظر الاشتقاق (كتاب ـ).

٤ ـ أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، المتوفى سنة ٢١٥ هـ (فى الكشف سنة ٢٢١).

٥ ـ أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلى، ابن أخت الأصمعى، المتوفى سنة ٢٣١هـ.

٦ ـ أبو الوليد عبد الملك بن قطن المُهْرى، المتوفى سنة ٢٥٣هـ، ذكر الزبيدى فى الطبقات أنه ألف كتابًا فى « اشتقاق الأسماء » مما لم يأت به قُطرب.

٧ ـ أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد، المتوفى سنة ٢٨٥هـ.

٨ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج المتوفى سنة ٣١٦هـ (فى الكشف ٣١٣) (ذكر السيوطى نصًّا منه).

هؤلاء من سبقوا ابن دريد فى التأليف. وجاء من بعد ابن دريد :

٩ ـ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادى ابن النحاس المتوفى سنة ٢٣٨هـ (فى الكشف ٣٣٨) له كتاب فى الاشتقاق اسمه « الاشتقاق لأسماء الله عز وجل » ذكر فى « معجم الأدباء » ٤/ ٢٢٨.

١٠ ـ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرستويه المتوفى سنة ٣٤٧هـ، وذكر ابن النديم أنه ألف فى الاشتقاق كتابين : « الاشتقاق الصغير » و « الاشتقاق الكبير ».

١١ ـ أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ.

١٢ ـ أبو الحسن على بن عيسى الرمانى، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ له كتاب « الاشتقاق الكبير » وكتاب «الاشتقاق الصغير » وسماه فى « إنباه الرواة » ٢/ ٢٩٥ : « الاشتقاق المستخرج ».

١٣ ـ أبو القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجى، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ، صنع كتابًا فى « اشتقاق أسماء الرياحين » ذكره صاحب كشف الظنون (ذكر فى «معجم الأدباء» ٢٠/٦١، و « بغية الوعاة » ٢/٣٥٨: له كتاب في الاشتقاق اسمه « اشتقاق الأسماء » وله كتاب آخر اسمه « الرياحين » وأما ما ذكره صاحب « كشف الظنون » فربما يكون خلطًا بين الكتابين).

١٤ ـ حجة الأفاضل على بن محمد الخوارزمى، المتوفى سنة ٥٦٠ هـ، صنع كتابًا فى « اشتقاق أسماء المواضع والبلدان » ذكره صاحب « كشف الظنون ».

١٥ ـ ومما ينبغى أن يُضاف إلى كتب الاشتقاق، وإن كان لا يحمل هذا الاسم، كتاب « مقاييس اللغة » لابن فارس، الذى قمت بنشره ما بين سنتى ١٣٦٦هـ/ ١٣٧١هـ. وهذا الكتاب يعتبر فذًا فى التأليف العربى، بل فى التأليف اللغوى العام. فنحن لم نر قبله ولا بعده فى اللغة العربية وفى اللغات الأخرى تأليفًا مُعجميًا يتناول معظم مواد تلك اللغة فى ضوء الاشتقاق. وكانت وفاة أحمد بن فارس سنة ٣٩٥هـ.

١٦ ـ وأذكر أيضًا كتاب « معجم البلدان » لياقوت الحموى، المتوفى سنة ٦٢٦هـ. لقد جرى فيه على بيان اشتقاق أسماء البلدان العربية، بل جرى أيضًا على التمحل لاشتقاق البلدان غير العربية، وحاول فى بعض ملها أن يجعل لها اشتقاقًا ووزنًا صرفيًا، كما فعل فى (إربل) و (الأردن) وغيرها. وقال فى مقدمة كتابه: « ثم أذكر اشتقاقه إن كان عربيا، ومعناه إن أحطت به علمًا إن كان عجميا ».

وأما كتب الاشتقاق المحدثة فمنها:

١ ـ « العلم الخفاق من علم الاشتقاق » للسيد محمد صديق حسن خان بهادر، المتوفى سنة ١٣٠٧هـ. وقد طُبع كتابه فى مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٦هـ فى ٤٨ صفحة.

٢ ـ « الاشتقاق والتعريب » للعلامة عبد القادر بن مصطفى المغربى، المتوفى سنة ١٣٧٦هـ يبحث فيه ما يعرض للغة العربية من تكاثر كلماتها من طريق الاشتقاق والتعريب، وقد طبع كتابه فى مطبعة الهلال سنة ١٩٠٩ فى ١٤٦ صفحة.

٣ ـ كتاب « الاشتقاق » للعالم الجليل المعاصر الأستاذ عبد الله أمين، وقد بلغ فى كتابه هذا الغاية القصوى. طبع بمطبعة لجنة التأليف سنة ١٣٧٦هـ فى ٤٦٢ صفحة. (انظر مقدمة محقق كتاب «الاشتقاق» لابن دريد / ٢٨ ـ ٣٠).

ولا ننسى فى هذا الملوطن ذكر الكتاب ابن دريد وهو كتاب « اشتقاق الأسماء » كما سماه الأزهرى. كلها تؤكد على كتب فقه اللغة، حيث استهلكت فصول منها الحديث عن الاشتقاق بمختلف أنواعه وأقلامه، ككتاب « الخصائص » لابن جنى، وكتاب « الصاحبى فى فقه اللغة » لأحمد بن فارس، وكتاب « المُزهر » لجلال الدين السُّيوطى. ونضيف إلى ما ذكره الأستاذ عبد السلام محمد هارون فيما أوردناه بنصه الكامل كتاب « المُشتق » لأبى الفضل طيفور المتوفى سنة ٢٨٠هـ، وكتاب « الاشتقاق » لأبى بكر محمد بن السرى السراج المتوفى سنة ٣١٦هـ.

(قال السيوطى فى « بغية الوعاة » ١/ ١١٠: لم يتم... وأورد منه نصًا فى كتابه « المزهر » نقلاً عن الجواليقى فى « المعرَّب » انظر صفحة ١١٠ من «العلم الخفاق» ونشر كتاب ابن السراج محمد صالح التكريتى فى بغداد سنة ١٩٧٣ كما نشره محمد على الدرويش ومصطفى الحدرى فى دمشق سنة ١٩٧٣ أيضًا).

وكتاب « اشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته المستنبطة من التنزيل، وما يتعلق بها من اللغات والمصادر والتأويل لأبى القاسم عبد الرحمن بن أبى إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٣٧هـ.

(من هذا الكتاب نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ٣ لغة ش، برواية الشيخ أبى بكر أحمد بن محمد ابن سلمة الغسانى المعروف بابن شرام، وسماع على ابن الحسن بن على الربعى عن ابن شرام عن المؤلف. وتقع فى ١٤٦ ورقة، ويقول الزجاجى فى أوله :

الحمد لله الملك الحق المُبين ... هذا كتاب أفردته لشرح اشتقاق أسماء الله تعالى عز وجل وصفاته المذكورة فى الأثر: أن من أحصاها دخل الجنة حسبما رواها أهل العلم، واستنبطوها بعد الرواية بشواهد من كتاب الله عز وجل ... .

وفى خاتمة النسخة : وهذا آخر القول فى اشتقاق أسماء الله عز وجل وصفاته وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم كثيرًا، والحمد لله على إتمامه . اهـ.

وهذا الكتاب حققه الدكتور عبد الحسين المبارك ونشره فى بغداد سنة ١٩٧٤) .

وكتاب « الاشتقاق » لأبى عبيد البكرى المتوفى سنة ٤٨٧هـ (ذكره السيوطى فى « بغية الوعاة »٢/ ٤٩) وكتاب «الاشتقاق» لأبى بكر البكرى الأندلسى المتوفى سنة ٦٨٥هـ، وأرجوزة « لمعة الإشراق فى أمثلة الاشتقاق » لعلى بن عبد الكافى السُّبكى المتوفى سنة ٧٥٦هـ (ذكر كاملاً فى « طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السبكى ١٠/ ١٨٦ ـ ١٩٠) وكتاب « نزهة الأحداق فى علم الاشتقاق » للإمام الشوكانى .

(« مقدمة تحقيق كتاب العلم الخفاق من علم الاشتقاق » لصديق حسن خان ـ نذير محمد مكتبى . مجلة البصائر. الاتحاد الثقافى فى فرنسا ١/ ١٧٦ ـ ١٨٢).

وأورد عبد الحى الحسنى من الكتب المستقلة فى هذا الفن « نزهة الأحداق فى علم الاشتقاق » للسيد صديق حسن بن أولاد حسن الحسينى القنوجى . ثم قال: ومن أحسن الكتب فى هذا الفن فقه اللسان بالعربية للمولوى كرامت حسين الكنتورى فى ثلاث مجلدات لعله متفرد فى علماء الهند لهذا الصنف اهـ.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٨) .

*** الأشتى :**

قال السمعانى :

الأشتى : بفتح الألف وسكون الشين المعجمة وفى آخرها التاء ثالث الحروف، هذه النسبة إلى أشتة وهو اسم لجد المنتسب إليه وهم جماعة، منهم أبو مسلم عبد الرحمن بن بشير (فى اللباب « بشر ») بن نمير ابن أشتة المؤدب الأشتى من أهل أصبهان، نسب إلى جده الأعلى وهو شيخ ثقة صاحب أصول كتب بخراسان وسجستان، كان يروى عن القاضى أبى محمد إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل البستى، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ .

(الأنساب ١/ ١٦١ . انظر أيضًا اللباب ١/ ٦٥) .

*** إشْتيخَن :**

انظر: الإشتيخنى .

*** الإشْتيخنى :**

قال السمعانى :

الإشتيخنى : بكسر الألف وسكون الشين المعجمة وكسر التاء المنقوطة بنقطتين من فوقها بعدها ياء معجمة بنقطتين من تحتها ساكنة وفتح الخاء المنقوطة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى إشتيخن وهى قرية السغد بسمرقند (فى معجم البلدان : من قرى صغد سمرقند) على سبعة فراسخ منها، والمشهور بهذه

النسبة أبو بكر محمد بن أحمد بن مَتٍّ الإشتيخنى كان من فقهاء أصحاب الشافعى ـ رحمه الله ـ وحدث بالحديث أيضًا، ومن جملة ما حدث الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخارى رواه عن أبى عبد الله محمد بن يوسف الفربرى، روى عنه أبو نصر الداودى، وتوفى فى رجب سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، قال أبو كامل البصرى: سمعت الفقيه أبا نصر الداودى يقول: دخلت إلى الشيخ أبى بكر بن مَتٍّ إلى إشتيخن للسماع فقال لى: أسمعت جامع البخارى؟ قلت: سمعت، فقال: ممن؟ فقلت: من إسماعيل الحاجبى، فقال: اسمعه منى فإنه أثبت لك فإنى كنت أدرس المتفقهة وكنت فقيهًا كبيرًا حين سمعته من الفربرى وإسماعيل الحاجبى كان صغيرًا يُحْمَلُ على العاتق ولا يقدر على المشى فسماعى وسماعه يستويان؟ فابتدأت الكتاب وسمعت منه قال: وصدق الشيخ أبو بكر بن مَتٍّ كان سماع الحاجبى فى وقت صغره وسماعنا من الحاجبى كان فى وقت كبره وضعفه، كان ضعيفًا وقت السماع وضعيفًا وقت الإسماع. قلت: يريد ضعف البدن لا أنه ضعيف السماع.

وأبو بكر بن مَتٍّ ذكره أبو سعد الإدريسى فى تاريخ سمرقند وقال: أبو بكر بن مَتٍّ الإشتيخنى الشيخ الفاضل الزاهد كان من أئمة أصحاب الشافعى رحمه الله فى الفقه، كتبنا عنه بإشتيخن مرات، يروى عن محمد بن يوسف الفربرى والحسن بن صاحب الشاشى وغيرهما، مات بإشتيخن غرة رجب سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة (فى اللباب ومعجم البلدان توفى سنة ٣٨١، وقيل ٣٨٨).

وأبو الليث نصر بن الفتح بن أحمد الإشتيخنى يروى عن أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى وأبى موسى عمران بن إدريس الخثعمى وغيرهما، روى عنه أبو نصر الملاحمى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٣، ١٦٤، واللباب لابن الأثير ١/ ٦٦، ٦٧ ومعجم البلدان ١/ ١٩٦).

* **الأشـــجّ**:

قال السمعانى.

الأشج: بفتح الألف والشين المعجمة وفى آخرها الجيم، هذا اللقب عرف به أبو عمرو عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن عوام البلوى الأشج المغربى المعروف بأبى الدنيا هو من مدينة بالمغرب يقال لها: رندة (فى اللباب: مرندة)، كان يروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه، وعاش دهرًا طويلاً، والعلماء من أهل النقل لا يثبتون قوله ولا يحتجون بحديثه، وقيل: إنه قدم بغداد بعد سنة ثلاثمائة وحدث بالبواطيل عن على بن أبى طالب رضى الله عنه، روى عنه الحسن بن محمد بن ابن أخى طاهر العلوى وأبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المفيد وغيرهما، وكان يقول: إنه وُلِدَ فى أول خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه، فلما كان فى زمن على بن أبى طالب رضى الله عنه خرجت أنا وأبى نريد لقاءه فلما صرنا قريبًا من الكوفة لَحِقَنَا عطش شديد وكان أبى شيخًا كبيرًا فقلت له: اجلس حتى أدور أنا فى الصحراء فلعلى أقدر على ماء، فجلس ومضيت أطلب فلما كنت منه غير بعيد لاح لى ماء فصرت إليه فإذا بعين ماء وبين يديها شبيه بالبِرْكة أو الوادى من مائها فنزعت ثيابى واغتسلت من ذلك الماء وشربت ثم قلت: أمضى وأجىء بأبى فهو غير بعيد، فجئت وقلت له: قم! فقام ومضينا نحو العين والماء فلم نر شيئًا فلم يقدر أبى على النهوض فلم يزل يضطرب حتى مات، فواريته وجئت ولقيت أمير المؤمنين عليًا رضى الله عنه وهو خارج إلى صفين وقد أسرجت له بغلة فجئت وتمسكت بالركاب ليركب وانكببت أُقَبِّلُ فخذه فنفحنى بالركاب فشجنى فى وجهى شجة، قال أبو بكر المفيد: ورأيت الشجة فى وجهه واضحة،

قال : ثم أخبرته بقصتى وقصة أبى والعين فقال : هذه عين لم يشرب منها أحد إلا عُمِّر عمرًا طويلاً فَأَبْشِرْ فإنك تعمَّر عمرًا طويلاً، قال المفيد : فحدثنا عن على رضى الله عنه بأحاديث ثم لم أزل أتبعه فى الأوقات وألح عليه حتى يملى علىَّ حديثًا بعد حديث حتى جمعت خمسة عشر حديثًا، وكان معه شيوخ من بلده فسألتهم عنه فقالوا : هو مشهور عندنا بطول العمر، حتى حَدثَنَا بذلك آباؤنا عن آبائهم عن أجدادهم وأن قوله فى لقيه على بن أبى طالب رضى الله عنه معلوم عندهم أنه كذلك . وقيل : إن الأشج هذا مات فى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وهو راجع إلى بلده .

وأبو سعيد عبد الله بن سعيد الكوفى الأشج ، أحد أئمة الكوفة وكان من الثقات المتقنين . (الأنساب ١/ ١٦٤) توفى سنة ٢٥٧ . قال صاحب عيون التواريخ : له تصانيف منها تفسير القرآن (هدية العارفين ١/ ٤٤١) .

(الأنساب ١/ ١٦٤) هدية العارفين للبغدادى البابانى ١/ ٤٤١) .

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال :

قلت : فاته عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، كان يقال له أشج بنى أمية ، ضربته دابة فشجته ، وكانوا قد علموا أن منهم من يلى الخلافة يملأ الأرض عدلا وأنه يكون به شجة ، فلما ضربته الدابة فشجته فرح أبوه وقال : طوبى له إنْ كان أشج بنى أمية . فكان كذلك .

(اللباب ١/ ٦٧) .

*** أشجار الجنة وثمارها :**

أفرد الإمام ابن قيم الجوزية الباب الرابع والأربعين فى أشجار الجنة وبساتينها وظلالها جاء فيه ما يلى :

قال تعالى : ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين * فى سِدْرٍ مخضُود * وطَلْحٍ منضود * وظِلٍّ ممدود * وماء مسكوبٍ * وفاكهةٍ كثيرةٍ * لا مقطوعةٍ ولا ممنوعةٍ ﴾ [الواقعة : ٢٧ ــ ٣٣] وقال تعالى : ﴿ذواتا أفنان ﴾ [الرحمن : ٤٨] وهو جمع فنن وهو الغصن وقال تعالى : ﴿ فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورُمَّان ﴾ [الرحمن : ٦٨] والمخضود الذى قد خضد شوكه ، أى نزع وقطع فلا شوك فيه ، هذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وأبى الأحوص وقسامة بن زهير وجماعة ، واحتج هؤلاء بحجتين (إحداهما) أن الخضد فى اللغة القطع وكل رطب قضبته فقد خضدته ، وخضدت الشجر إذا قطعت شوكه فهو خضيد ومخضود ، ومنه الخضد على مثال الثمر ، وهو كل ما قطع من عود رطب خضد بمعنى مخضود كقبض وسلب ، والخضاد شجر رخو لا شوك فيه .

(الحجة الثانية) قال ابن أبى داود حدثنا محمد بن مصطفى حدثنا محمد بن المبارك حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا ثور بن يزيد حدثنى حبيب بن عبيد عن عتبة بن عبد السلمى قال : كنت جالسًا مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابى فقال : يا رسول الله أسمعك تذكر فى الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكًا منها يعنى الطَّلح ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله جعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود ، فيها سبعون لونًا من الطعام لا يشبه لون آخر » (الملبود) الذى قد اجتمع شعره بعضه على بعض .

وقال عبد الله بن المبارك أنبأنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم ، أقبل أعرابى يومًا فقال : يا رسول الله ذكر الله فى الجنة شجرة مؤذية وما كنت أرى فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها ، قال رسول الله ﷺ وما هى؟ قال : السِّدر فإن له شوكًا مؤذيًا ، قال : « أليس الله يقول ﴿ فى سِدْرٍ مَخْضُود ﴾ خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة » وقالت

طائفة المخضود هو الموقر حملا. وَأُنكِرَ عليهم هذا القول وقالوا: لا يعرف فى اللغة الخضد بمعنى الحمل ولم يصب هؤلاء الذين أنكروا هذا القول بل هو قول صحيح وأربابه ذهبوا إلى أن الله سبحانه وتعالى لما خضد شوكه وأذهبه وجعل مكان كل شوكة ثمرة أوقرت بالحمل، والحديثان المذكوران يجمعان القولين، وكذلك قول من قال: المخضود الذى لا يعقر اليد ولا يرد اليد عنه شوك ولا أذى فيه، فسَّره بلازم المعنى وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة، وفردًا من أفراده تارة، ومثالا من أمثلته فيحكيها الجماعون للغث والسمين أقوالا مختلفة، ولا اختلاف بينها.

وأما الطَّلْح فأكثر المفسرين قالوا: إنه شجرة الموز قال مجاهد: أعجبهم طلح الجنة وحسنه فقيل لهم ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ وهذا قول على بن أبى طالب وابن عباس وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى. وقالت طائفة أخرى: بل هو شجر عظام طوال وهو شجر البوادى الكثير الشوك عند العرب. قال حاديهم:

وبشرها دليلها وقالا

غدًا ترين الطلح والجبالا

ولهذا الشجر نور ورائحة وظل ظليل، وقد نضد بالحمل والثمر مكان الشوك. وقال ابن قتيبة: هو الذى نضد بالحمل أو بالورق والحمل من أوله إلى آخره. فليس له ساق بارز. وقال مسروق: ورق الجنة نضيد من أسفلها إلى أعلاها وأنهارها تجرى من غير أخدود. وقال الليث: الطلح شجر أم غيلان ليس له شوك أحجن من أعظم العضاه شوكًا وأصلبه عودًاوأجوده صنعًا قال أبو إسحاق: يجوز أن يعنى به شجر أم غيلان لأن له نورًا طيب الرائحة جدًّا فوعدوا بما يحبون مثله إلا أن فضله على ما فى الدنيا كفضل سائر ما فى الجنة على سائر ما فى الدنيا، فإنه ليس فى الجنة مما فى الدنيا إلا الأسامى.

والظاهر أن من فسر الطلح المنضود بالموز إنما أراد التمثيل به لحسن نضده، وإلا فالطلح فى اللغة هو الشجر العظام من شجر البوادى، والله أعلم.

وفى الصحيحين من حديث أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال، قال رسول الله ﷺ «إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها. اقرأوا إن شئتم ﴿وظلٍّ ممدود﴾ [الواقعة: ٣٠] وفى الصحيحين أيضًا من حديث أبى حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال: «إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها» قال أبو حازم: فحدثنا به النعمان بن أبى عياش الزرقى فقال حدثنى أبو سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال: «إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع فى ظلها مائة عام لا يقطعها» وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى حدثنا شعبة عن أبى الضحاك سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين أو مائة سنة، هى شجرة جنة الخلد».

قالت المؤلفة: هذا الحديث الشريف أورده الإمام السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ: «إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع فى ظلها مائة عام ما يقطعها» رواه أحمد فى مسنده ومسلم والبخارى والترمذى عن أنس، والبخارى ومسلم عن سهل بن سعد، وأحمد فى مسنده والبخارى ومسلم والترمذى عن أبى سعيد، والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة. صحيح.

(الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ١/ ٩٣).

وقال ابن وهب حدثنا عمرو بن الحارث أن دراجًا أبا السمح حدثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رجل يا رسول الله ما طوبى؟ قال شجرة فى

الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها، وقد رواه عنه حرملة بزيادة، وقال أخبرنى ابن وهب أخبرنى عمرو أن دراجًا حدثه أن أبا الهيثم حدثه عن أبى سعيد الخدرى أن رجلا قال: يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك، فقال طوبى لمن رآنى وآمن بى ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى، فقال رجل: يا رسول الله وما طوبى؟ قال شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها (قلت) وأول هذا الحديث فى المسند ولفظه: طوبى لمن رآنى وآمن بى وطوبى لمن آمن بى ولم يرنى سبع مرات.

وقال ابن المبارك حدثنا سفيان عن حماد عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: « نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر وكرَبها ذهب أحمر (الكَرَب: أصل السعف) وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم، وثمرها أمثال القلال. والدلاء أشد بياضًا من اللبن، وأحلى مذاقًا من العسل وألين من الزبدة ليس فيها عَجَم ».

ثمارها:

قال تعالى: ﴿ وبشِّر الذين ءامنوا وعملوا الصالِحات أنَّ لهم جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار كلما رُزقوا منها من ثمرة رزقًا قالوا هٰذا الذى رُزِقْنا من قبل وأُتوا به متشابهًا ولهم فيها أزواج مُطَهَّرةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥] وقولهم ﴿هٰذا الذى رزقنا من قبل﴾ أى شبيهه ونظيره لا عينه، وهل المراد هذا الذى رزقنا من الدنيا نظيره من الفواكه والثمار، أو هذا نظير الذى رزقناه قبلُ فى الجنة؟ قيل: فيه قولان: ففى تفسير السدى عن أبى مالك وأبى صالح عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ قالوا: هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا قال مجاهد ما أشبهه به، وقال ابن زيد هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا، وأتوا به متشابهًا يعرفونه، وقال آخرون هذا الذى رزقنا من قبل من ثمار الجنة، من قبل هذا لشدة مشابهة بعضه بعضًا فى اللون والطعم.

واحتج أصحاب هذا القول بحجج:

إحداها: أن المشابهة التى بين ثمار الجنة بعضها لبعض أعظم من المشابهة التى بينها وبين ثمار الدنيا ولشدة المشابهة قالوا هذا هو.

الحجة الثانية: ما حكاه ابن جرير عنهم قال: ومن علة قائلى هذا القول أن ثمار الجنة كلما نزع منها شىء عاد مكانه آخر مثله كما كان حدثنا ابن بشار حدثنا ابن مهدى حدثنا سفيان سمعت ابن مرة يحدث عن أبى عبيدة وذكر ثمر الجنة وقال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى.

الحجة الثالثة: قوله تعالى ﴿ وَأُتُوا به متشابهًا ﴾ وهذا كالتعليل والسبب الموجب لقولهم: هذا الذى رزقنا من قبل.

الحجة الرابعة: أن من المعلوم أنه ليس كل ما فى الجنة من الثمار قد رُزِقُوه فى الدنيا وكثير من أهلها لا يعرفون ثمار الدنيا ولا رأوها. ورجحت طائفة منهم ابن جرير وغيره القول الآخر قال تعالى ﴿ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ﴾ [الإنسان: ١٤] قال ابن عباس: إذا هَمَّ أن يتناول من ثمارها تدلت له حتى يتناول ما يريد. وقال غيره: قريب إليهم مذللة كيف شاءوا، فهم يتناولونها قيامًا وقعودًا ومضطجعين فيكون كقوله تعالى: ﴿ قطوفها دانية ﴾ [الحاقة: ٢٣] ومعنى تذليل القطف تسهيل تناوله. وأهل المدينة يقولون ذلل النخل أى سوى عروقها وأخرجها من السعف حتى يسهل تناولها.

وقال تعالى: ﴿ فيهما من كل فاكهة زوجان ﴾ وفى الجنتين الأخريين ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ [الرحمن: ٦٨] وخص النخل والرمان من بين الفاكهة

بالذكر لفضلهما وشرفهما، كما نص على حدائق النخل والأعناب فى سورة « المؤمنين » إذ هما من أفضل أنواع الفاكهة وأطيبها وأحلاها، وقد قال تعالى ﴿ ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ﴾ [محمد: ١٥].

وقال ابن المبارك أنبأنا سفيان عن حماد عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال « ثمر الجنة أمثال القلال والدلاء، أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيه عَجَم ».

(حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية / ١٣٤ ـ ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣).

وهذا الذى كتبه العلامة ابن قيم الجوزية نثرًا نظمه فى قصيدته النونية شعرًا سلِسًا عذبًا رأينا أن ننقله لك هنا كما تعودنا فى هذه الموسوعة تيسيرًا لمن يشاء الحفظ من الدارسين. يقول الناظم تحت عنوان: فصل في أشجارها وثمارها وظلالها:

أشجارُها نوعان منها ما لهُ
فى هذه الدُّنيا مثال ذان
كالسِّدر أصلُ النبق مَخضود مكا
نَ الشَّوك من ثمر ذَوى ألوان
هذا وظلُّ السدر من خَير الظِّلاَ
ل ونفعه التَّرويحُ للأبدان
وثماره أيضًا ذوات منافع
من بعضها تفريح ذى الأحزان
والطَّلحُ وهْو الموزُ منضود كَمَا
نُضدت يد بأصابع وبنان
أو أنَّه شجرَ البوادى مُوقرًا
حملاً مكان الشَّوك فى الأغصان
وكذلك الرُّمَّان والأعنابُ والنَّخـ
ـلُ الَّتى منها القُطوفُ دوان
هذا ونوعٌ ما لهُ فى هَذه الدُّ
نيا نظير كى يُرى بعيان
يكفى من التَّعداد قولُ إلهنا
من كلِّ فاكهة بها زوجان
أتوا به متشابهًا فى اللَّون
مُختلف الطُّعوم فذاكَ ذُو ألوان
أو أنَّه متشابهٌ فى الاسم
مُختلفُ الطعوم فذاكَ قول ثان
أو أنَّهُ وسطٌ خيارٌ كُلُّهُ
فالفَحلُ منهُ ليسَ ذا ثنيان
أو أنَّه لثمارنا ذى مُشبهٌ
فى اسم ولون ليسَ يَختلفان
لكن لبهجتها ولذَّة طعمها
أمرٌ سوى هذا الذى تجدان
فيلذُّها فى الأكل عندَ منالها
وتلذُّها من قَبله العَينان
قال ابنُ عبَّاس وَمَا بالجنَّة
العُليَا سوَى أسماء مَا تريان
يَعنى الحقائق لا تماثل هَذه
وكلاهما فى الاسم متفقان
يَا طيبَ هَاتيكَ الثِّمار وغرسها
فى المسك ذاك التُّربُ للبستان
وكذلك الماء الذى يُسقى به
يَا طيب ذاك الوردَ للظَّمآن
وإذا تناولتَ الثمارَ أتت نظيـ
ـرتها فحلَّتْ دُونَها بمكان
لم تنقطع أبدًا ولَمْ تَرقُب نُزُو
لَ الشَّمس من حَمَل إلى ميزان
وكذلك لم تمنع ولَم تحتج إلى
أن ترتقى للقنو فى العيدان

بَل ذُلِّلتْ تلكَ القُطُوفُ فكيفَ مَا
شئتَ انتزعتَ بأسهَلِ الإمكَانِ
ولقدْ أتى أثَرٌ بأنَّ السَّاقَ منْ
ذَهَبٍ رَوَاهُ التِّرمذى ببَيَانِ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَهَاتيكَ الجُذُو
عُ زُمُرُّدٌ من أحْسَنِ الألوَانِ
وَمُقَطَّعَاتُهُمُ من الكَرَمِ الَّذى
فيهَا ومن سَعَةٍ منَ العقيَانِ
وثِمَارُهَا مَا فيه من عَجَمٍ كأمْـ
ـثَالِ القَلالِ فَجَلَّ ذُو الإحسَانِ
وظِلالُهَا مُمْتَدَّةٌ ليستْ تقى
حَرًّا وَلاَ شَمْسًا وأنَّى ذَانِ
أوَ مَا سَمِعْتَ بظلِّ أصْلٍ واحِدٍ
فيه يسيرُ الرَّاكبُ العَجْلاَنِ
مِائَةَ سنينَ قُدِّرَتْ لا تَنْقَضى
هذا العَظيمُ الأصلِ والأفْنَانِ
ولَقدْ رَوى الخُدرىُّ أيضًا أنَّ طُو
بَى قَدرُهَا مِائَةٌ بلاَ نُقْصَانِ
تَتفتَّحُ الأكْمَامُ فيهَا عنْ لبَاسٍ
سِهِمُ بِمَا شَاءُوا من الألوَانِ

(متن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ٢٢٢، ٢٢٣).

* **الأشجار (كتاب ـ) :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

كتاب الأشجار:

تأليف جابر بن حيان الصوفى .

وهو المقالة الحادية والعشرون من كتاب «السبعين» .

أوله : أما بعد ، فقد سبق لنا قبل كتابنا هذا عشرون كتابًا فى الحيوان خاصة ، قد ذكرنا فيها جميع التدابير على جميع جنس الحيوان كله ، وقد جعلت هذه العشرين كتابًا عشرة أجزاء منها فى تدبير الحجر الحيوانى الواحد الأعظم ، والعشرة الثانية فى باقى الحيوان كله ، وقد أتيت فى كتابى هذا بالتدبير من الشجر والنبات قاطبة ، لأن بعض أهل هذه الصناعة يقولون : إن العلم فى الشجر وحده دون الحيوان والأحجار ، ونحن نقول : إن فى النبات علمًا ، لكنه دون الحيوان ، فأحببنا أن نشرح الجميع ... إلخ .

وآخره : وقد وضعت فى كتابى هذا آراء الناس كلهم فى أمر الأشجار ونحن نستأنف عمل هذه الأشياء المقدَّم ذكرها إن شاء الله .

نسخة بقلم نسخ جميل ، تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ . ومسطرتها ١٧ سطرًا . ١١ × ٢١سم .

(ضمن مجموعة من ص ١٥١ ـ ١٥٥) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

(فهرس المخطوطات المصورة جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٦٣/ ٩٨ ، ٩٩) .

* **الأشجار والنباتات (.كتاب ـ) :**

أحد مخطوطات التراث الإسلامى فى علم النباتات ، بقسم التراث العربى بالكويت ، وجاء بيانه كالتالى :

كتاب الأشجار والنباتات :

مجهول .

(مؤلف هذا الكتاب مطلع على علوم السابقين خاصة فى علم الزراعة والنبات) .

(١) تركيا ، استانبول ، مكتبة جامعة استنبول (D. F. 729 A. Y.) .

أولـه: بعد الـديباجـة والدعـاء ... «... أما بعـد فإن جملة بـدائع القدرة فى المخلوقات، إيجـاد الأشجار والثمار والنبات، والتأمل فى كيفية تكـوينها مما يقوى الإيمـان برب الأرض والسمـوات، فأحببت أن أبين مـا يتعلق بـذلك ممـا وقفت عليـه فـى كتب أهل العلم والإتقان، رجـاء العفو والغفران فأقول: البـاب الثالث فى تفسير الآيات الشريفة المتضمنـة لذكر النبات وفيه مقالات ... ».

آخره: «... وكل من الخيار والقـرع والبطيخ ونحوها تنسب إلى هـذه الفصيلة واستعمـال بزورهـا وثمارهـا معلوم فـلا حاجـة للذكره والله سبحـانه وتعـالى الموفق للصواب وإليه المرجع والمـآب وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأحباب وعلى آلـه والقرابة والأصحاب ما طلع كوكب وغاب والحمد لله رب العالمين».

الخـط: نسخ معتاد واضح مقروء.

الأوراق: ٢٠٣ ق.

الأسـطر: ٢٣س.

المقياس: ٥ ,٢٣×١٧سم.

كتب بالمداد الأسود والعناوين بالأحمر.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى ـ صنعة د. محمـد عيسى صـالحيـة وعبـد الله فليح / ٣٤٢).

*** الأشجعى:**

الأشجعى: هـذه النسبـة إلى قبيلـة هى أشجع. وجعفـر ابن ميسرة الأشجعى، يـروى عن أبيـه عن ابن عمـر رضى الله عنهمـا، قـال أبـو حـاتم بن حبـان: أحسب أباه ميسرة مولى مـوسى بن باذان من أهل مكة روى عن ميسـرة هـذا عطـاء وحميـد بن قيس، أبـوه مستقيم الحديث وأما ابنه جعفر هذا فعنده مناكير كثيرة لا تشبه حديث الثقات عن أبيه.

والمنتسب إليهـا ولاء أبـو يحيـى معن بن عيسى بن دينـار القزاز الأشجعى مـولى أشجع من أهل المدينـة يروى عن ابـن أبى ذئب ومالك بن أنس، وكـان يتولى القـراءة على مـالك، روى عنـه إبـراهيـم بن المنـذر الحزامى، مات سنة ثمان وتسعين ومائة.

وجعفر بن أبى جعفر الأشجعـى الرازى، يروى عن أبيـه عن أبى جعفـر السـائح المعجـزات عن الـزهـاد والعجائب عن العباد، وكان صاحب رقائق وفضـل، لا أعلم لـه حـديثًا مسنـدًا، روى عنـه محمـد بن يحيى الأزدى وقـد أكثر فيمـا روى حتى صار ممن لا يعتمـد عليه.

وعبد العـزيز بن عـاصم بن عبد العـزيز بن عـاصم الأشجعى من أهل المدينة، يروى عن الحارث بن عبد الـرحمن بن أبى ذيـاب، روى عنـه العـراقيـون وأهل المدينة، كان ممن يخطىء كثيرًا فبطل الاحتجاج به إذا انفرد، روى عنه إسحاق بن موسى الأنصارى.

وأبـو عبـد الـرحمن عبيـد الله بن عبيـد الـرحمن الأشجعى ـ وقيل ابن عبد الـرحمن ـ سمع إسمـاعيل ابن أبى خالد وهشام بن عروة ومالك بن مغول وسفيان الثورى وشعبة بن الحجاج وهارون بن عنترة، روى عنه عبـد الله بن المبـارك ويحيى بن آدم وقـراد أبـو نـوح ويحيى بن معين ويحيى الحمانى وأبو خيثمة زهير بن حرب وأبو كـريب الهمدانى ويعقوب الدورقـى والوليد ابن شجـاع السكـونى، وكان من أهل الكـوفـة سكن بغداد وبها حدث، وكان ثقة صالحًا، وكان أعلم أهل الكوفة بحديث سفيـان الثورى وروى كتبه على وجهها وروى عنه الجامع وببغداد مات.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٥. انظـر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٦٧، ٦٨).

*** أشِـــر:**

أشر: الأشـر شدة البطـر وقد أشـر يأشر أشـرًا، قال تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غـدًا من الكـذَّابُ الأشرُ﴾ الأشر

أبلغ من البطر، والبطر أبلغ من الفرح فإن الفرح وإن كان فى أغلب أحواله مذمومًا لقوله تعالى: ﴿ إن الله لا يُحبُّ الفرحينَ ﴾ فقد يحمد تارة إذا كان على قدر ما يجب وفى الموضع الذى يجب كما قال تعالى: ﴿فبذلِك فليفرحُوا ﴾ وذلك أن الفرح قد يكون من سرور بحسب قضية العقل والأشر لا يكون إلا فرحًا بحسب قضية الهوى. ويقال ناقة مِئْشِير أى نشيطة على طريق التشبيه أو ضامر من قولهم أشرت الخشبة.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ١٨).

*** أشراط الساعة:**

انظر: الساعة.

*** الإشراف على بعض مَنْ بفاس من مشاهير الأشراف:**

لأبى عبد الله محمد الطالب بن حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمى، المتوفى سنة ١٢٧٤هـ.

(معجم المؤلفين ١٠/ ٩٥).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

أوله: « حمدًا لمن رفع منار أهل الاصطفا من آل بيت الرسول المصطفى ... وبعد: فهذه فوائد شريفة وعوائد منيفة تضمنت الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف ... ».

وآخره: « قال مفيده ... هنا نجز بنا القول فى هذه النبذة اليسيرة والعجالة المختلَسة ... وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد ... ووافق الفراغ من تبييضه ضحوة يوم السبت لأربع ليال خلون من رجب الفرد الحرام من سنة ستين ومائتين وألف ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، فى ١٢٤ ورقة ضمن مجموعة من لوحة ١ ـ ١٢٤ ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[الرباط ٦٥٣ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٢ ق ٤ التاريخ القاهرة. ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٢، ٣٣).

*** الإشراف على الجمع بين النكت الظراف، وتحفة الأشراف:**

من مخطوطات الحديث والمصطلح.

الإشراف على الجمع بين النكت الظراف لابن حجر العسقلانى، وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزى: تأليف محمد بن محمد بن أبى الخير ابن فهد الهاشمى المكى. جاء وصف المخطوط كما يلى:

نسخة كتبت فى سنة ٩٤٨ بخط تعليق بخط أحمد ابن محمد بن الظريف المقرى بمكة المشرفة.

[فيض الله ٢٨٢ ٦٢٢ ١٨ × ٢٧سم]

ملاحظة: مكتبة فيض الله ملحقة بمكتبة ملت باستانبول.

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٥٧).

*** الإشراف على مذاهب الأشراف:**

(فى اختلاف المذاهب)

تأليف أبى بكر محمد بن إبراهيم المعروف بابن المنذر النيسابورى المتوفى سنة ٣١٨هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

الجزء الثانى من نسخة كتب فى القرن السادس يليه أوراق بخط حديث من القرن التاسع، ويبتدىء بكتاب النكاح وينتهى بذكر الجنايات على الدواب من كتاب الغصب.

[أحمد الثالث ١١٠٠ ٣٩٦ق ١٩ × ٢٧ سم].

ملاحظة: مكتبة أحمد الثالث توجد بطوبقو سراى باستانبول.

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد معهد المخطوطات العربية . القاهرة ١٩٨٨م/ ٣٢٩ . انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٠٣) .

*** الإشراف على مذاهب الأشراف:**

(الأئمة الأربعة) فى اختلاف المذاهب . من المصنفات فى اختلاف الفقهاء .

تأليف الوزير يحيى بن هبيرة المتوفى سنة ٥٦٠هـ .

توجد نسخة من مخطوط بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كالتالى :

نسخة بقلم نسخ كتبها حمزة بن الخزرجى .

[البلدية ١٣١٠ب ١٩٤ق ٢٤×١٧سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية . القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٣٢٩) .

كما توجد نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم ١١٧٣ق جاء بيانها كما يلى :

نسخة بقلم مغربى سنة ١١٢٧هـ ، فى ١٩٧ ورقة . ٣٧ج .

نسخة أخرى منه بقلم مغربى . سنة ١٠٧٠هـ ، ١٥٥ق .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٤٢) .

أما النسخة المحفوظة بخزانة جامع القرويين فقد ورد العنوان بلفظ « مذهب » بدلا من « مذاهب » وجاء بيانها كالتالى :

جزء واحد ضخم بخط مشرقى وجميع مسائله واختلافاته واتفاقاته ورؤوس قضاياه مكتوبة بالأحمر فى كاغد صفر من تلاش قليل فى الأطراف وفيه تصحيف وقلب فى بعض الكلمات لمن تأمله فحقق ذلك ، عارٍ عن اسم الناسخ .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الطهارة الحمد لله حق حمده وصلواته على رسوله سيدنا محمد النبى وآله وعشره الطاهرين أجمعين . أجمعوا على أن الصلاة لا تصح إلا بطهارة إذا وجد السبيل إليها لقوله عز وجل ﴿ يا أيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ﴾ الآية . .

وآخره : واختلفوا فيما إذا قتلت أم الولد سيدها عمدًا أو خطأ واختار الأولياء المال ... ثم قال عقبه بهذا ما قرأه فيه مَقْنَعٌ إن شاء الله تعالى من جميع مسائل الفقه على كونه (كذا) وكان فيه ما يندر وقوعه أيضًا إلا أن وقوعه يكون لذى اللب له أن يفرع منه مسائل أخرى على أنه ليس من شرط الفقيه المجتهد أن يكون عالمًا بكل مسألة انتهى إليها تفريع المتأخرين فإن فى هذا الكتاب الذى حكرناه (كذا) من هذه المسائل الكثيرة التداول ما قد روينا فيه المذهب عن الواحد منهم والاثنين والثلاثة ولم يكن مرافع فيها قول فيما علمناه وانتهى إلينا ولم ينقصه ذلك من درجة اجتهاده إلا أن علم ذلك فضل وهذا الفقه الذى جمعناه هٰهنا جله مثبوت فى كتابنا هذا إلا أن الفقهاء رضى الله عنهم إنما أخذوا جل الفقه من الأحاديث الصحاح وأكثر قياسهم على الأصول الثابتة وإنما جمعناه ليسهل تناوله ويقرب فهمه وحفظه ولاقتضاء الحديث الذى ذكرناه وهو قوله عليه السلام : « من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين » والله سبحانه وتعالى المحمود على ما وفق من ذلك ونسأله جل اسمه أن ينفعنا والمسلمين أجمعين به .

ثم تكلم على بقية الحديث إنما أنا قاسم والله المعطى ... فى سطور قليلة وبآخره تم الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا وعقبه بالطرة بلغ مقابلة على الأصل المنقول منه وأسفل ما ذكر وكان

الفراغ منه يوم الأحد السابع والعشرين من رمضان المبارك سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة من الهجرة النبوية اهـ.

أوراقه ٢٩٧ ـ مسطرته ١٧ ـ مقياسه ٢٥/ ١٩ .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ١٥٤ ، ١٥٥ ، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٩) .

*** الإشراف على مذاهب أهل العلم:**

من المصنفات فى الفقه الشافعى :

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى : تأليف أبى بكر محمد بن المنذر النيسابورى المتوفى سنة ٣١٨هـ.

الجزء الثالث من نسخة كتبت سنة ٧٣٤ .

يبتدىء بكتاب الشفعة وينتهى بذكر الجنايات على الدواب .

[دار الكتب ٢٠ فقه شافعى ٢٢٤ق ١٨×٢٤سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ــ تصنيف فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية . القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٢٨٧) .

*** الإشراف على معرفة الأطراف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث .

قال عنه حاجى خليفة :

الإشراف على معرفة الأطراف : مجلدان للإمام الحافظ القاسم على بن الحسن المعروف بابن عساكر الدمشقى المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

أوله : الحمد لله الهادى إلى الرشاد ... إلخ ذكر فيه أنه جمع أطراف سنن أبى داود وجامع الترمذى والنسائى وأسانيدها ورتّبه على حروف المعجم ثم وصل إلى أطراف الستة للمقدسى . وقد أضاف إليها سنن ابن ماجه فاختبر وسبر إلى أن ظهر له فيه أمارات النقص فأضاف إلى كتابه أطراف سنن ابن ماجه خشية من نقصه عنه وترك أطراف الصحيحين لتمام ما صنف فيها .

(كشف الظنون ١/ ١٠٣) .

وتوجد نسخة من مخطوط فى الخزانة العامة فى الرباط برقم ٦٧ ق وجاء بيانها كالتالى :

الإشراف على معرفة الأطراف : لعلى بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، المتوفى سنة ٥٧١هـ، نسخة بقلم نسخى معتاد، سنة ٨٥٢هـ الموجود منه أجزاء ٥ . والأجزاء الأخرى تحمل الأرقام الآتية : ٨ ـ ٦٦ ـ ٧٣ ـ ٧٤ فى ٢٩١ ورقة .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٢٠) .

*** الإشراف على نسب الأقطاب الأربعة الأشراف:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية :

لأبى محمد عبد السلام الشريف القادرى الحسنى المتوفى سنة ١١١٠هـ.

وهى منظومة أولها :

حمدًا لمن قد اصطفى آل النبى
فى شرف ونسب وحسب

وآخرها :

ثم صلاة وسلام كَمُلا
على النبى أبدًا قد وَصَلاَ
وآله وصحبه الأخيار
ومن تلاهم قابسى الأنوار

وهى فى ذكر المشايخ : عبد القادر الجيلانى ، عبد

السلام بن مشيش، أبو الحسن الشاذلى، محمد بن سليمان الجزولى.

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٦ ورقات، ضمن مجموعة من ص ٢٤ ـ ٣٤، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[الرباط ٣١٠ د] UNESCO.

نسخة أخرى:

كتبت بخط مغربى جيد، سنة ١١٨٨هـ، فى ٥ ورقات، ضمن مجموعة من ١٠٧ ـ ١١٥، ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[الرباط ٤٨٧ د] UNESCO.

نسخة أخرى:

كتبت بخط مغربى جيد، فى ٤ ورقات، ضمن مجموعة من ١ ـ ٧ ومسطراها ٢٦ سطرًا.

[الرباط ٦٥٣ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. جـ ٢ ق ٤ التاريخ. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٣، ٣٤).

*** إشراق الأنوار فى إطلاق العذار:**

رسالة مطبوعة مرتبة على ثلاثة أبواب وخاتمة. للشيخ عبد الغنى بن أحمد الطرابلسى صاحب ترصيع الجواهر المكية فى تزكية الأخلاق المرضية. (إيضاح ١/ ٨٧).

وهو أحد مخطوطات قسم الأدب بدار الكتب الظاهرية بدمشق وجاء بيانه كالتالى: إشراق الأنوار فى إطلاق العذار:

لعبد الغنى بن أحمد بن عبد القادر الرافعى البيسارى الفاروقى المتوفى سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م.

أولها: « حمدًا لمن جعل اللِّحَىٰ حلية الرجال وحلة الكمال، وصلاة وسلامًا على نبيه النبيه، وصفيه الوجيه، وعلى آله وصحبه، وعترته وحزبه.

وبعد فلما كان الالتحاء من سنن الدين وشعائر المسلمين، وبه يبلغ المرء مقام الكمال، ويلحظ بعين المهابة والإجلال... شرعت فى تأليف هذه الرسالة وتنميق هذه العجالة، لأوضح له الحجة بالبرهان، وأظهر له الحق فى مرآة العيان».

آخرها: « ...

فقلت لما بدا أس العذار به

مسك بعارض ورد باهر باهى

جيش من النمل لما قيل أرخه

(سعا بريحان ورد صنعة الله)

سنة ١٢٦٨.

يقول مؤلفها: ... قد وافق الفراغ من تبييض هذه الرسالة نهار الأربعاء بعد الظهر فى الحادى والعشرين من ربيع الأول فى سنة ألف ومائتين وثمانية وستين من الهجرة...

تمت هذه النسخة بحمد الله تعالى وتوفيقه يوم الخميس بعد العصر لاثنى عشر ليال (كذا) مضين من ربيع ثانى (كذا) سنة ١٢٧٠ سبعين ومائتين وألف بقلم... أحمد بن محمد الطيب الطرابلسى ».

أبوابها:

الباب الأول: فيما ورد فى الكتاب والسنة من الحث على الالتحاء وبيان فضيلته والتنفير عن تركه وبيان كلام الفقهاء فيه.

الباب الثانى: فى بيان أن ذا اللحية أجمل خلقًا من النتيف والحليق.

الباب الثالث: فى بيان السبب الباعث على الحلق.

الخاتمة: فيما ورد فى العذار من تشابيه البلغاء وتلطفات الشعراء وذكر التواريخ التى قيلت فى المهنأ بهذه الرسالة.

نسخة كتب بخط حديث معتاد.

(١ ـ ١٥) ١٥ق ٢٥س ١٥ × ٢١سم.

الرقم ٨٧٧٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٣٩ ـ ٤١).

*** إشراق البدر فى عدد أهل بدر، ويسمى: ترجمة إشراق البدر:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى (رقم مسلسل ١٣٧٢):

مجهول المؤلف:

أوله: « الحمد لله وكفى وصلى الله وسلم على مولانا المصطفى وعلى عباده الذين اصطفى، هذه أسماء ساداتنا أهل بدر من صحابة المصطفى ﷺ وشرف وكرم، على ما احتوى عليه استيعاب الإمام الحافظ أبى عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى ... ».

وآخره: « يزيد بن ثعلبة، عمرو بن الحارث بن لبدة، سعد بن عبادة بن تيم نفعنا الله بجميعهم آمين. اهـ. من خط الفقيه أبى العباس أحمد بن إبراهيم الدكالى ».

نسخة كتبت بخط مغربى عن نسخة مقابلة بنسخة المؤلف، كتبها أبو العباس بن محمد بن عبد الرحمن المدغى، فى ١٢ ورقة، ضمن مجموعة من ٢٤٦ ـ ٢٦٩، ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[الرباط ٤٨٧ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ ٢ ق ٤ التاريخ. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م / ٣٤).

*** إشراق التواريخ:**

إشراق التواريخ: للمولى قره يعقوب بن إدريس الفرامانى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وهو مختصر أوله: الحمد لله الذى هدانا لهذا... إلخ بدأ من أول الخلق فذكر الأنبياء ثم كبار الصحابة والتابعين والأئمة وختم بذكر الغزالى فى مقدمة وثلاثة أقسام وخاتمة.

(كشف الظنون ١/ ١٠٣. انظر أيضًا التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٠٩).

*** الإشراق لأحكام الترياق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب. وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

الإشراق لأحكام الترياق

لشمس الدين محمد بن على بن طولون الصالحى المتوفى سنة ٩٥٣هـ.

أوله: الحمد لله الضار النافع.

وآخره: مذهب الشافعى لإجازته التداوى ببعض المحرَّمات، وإذا لم يكن فيه لحم الحيات ولا شىء محرم، فلا خلاف فى إباحته بين العلماء. نسخة بقلم معتاد لعلها بخط المؤلف، فإنه كثيرًا ما كان يكتب مصنفاته بنفسه.

٨ ورقات ٢٣ سطرًا [دار الكتب المصرية ٧٩ مجاميع تيمور].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م / ٢٣).

*** إشراق مصابيح السيرة النبوية بمزج أسرار المواهب اللدنية:**

من المصنفات فى السيرة النبوية، وهو أحد مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات

الإسلامية بالرياض وجاء بيانه كالتالى:

رقم تسلسلى: ٥٣٠
لفن: سيرة
عنوان المخطوطة: إشراق مصابيح السيرة النبوية بمزج أسرار المواهب اللدنية.
عنوان المخطوط الفرعى: شرح المواهب اللدنية.
اسم المؤلف: محمد بن عبد الباقى بن يوسف الزرقانى، أبو عبد الله.
اسم الشهرة: الزرقانى.
تاريخ وفاته: ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م.
بداية المخطوطة: المقصد السابع فى بيان وجوه محبته وبيان وجوب سُنَّته وطريقته التى كان عليها وهى شاملة للواجب والمستحب والمباح ...
نهاية المخطوطة: روى أحمد عن ابن عمر... أن لقمان الحكيم قال: إن الله استودع شيئًا حفظه ... وأن ترزقنى العافية فى الدارين والمعافاة والسلامة ما شاء الله.
نوع الخط: نسخى معتاد.
اسم الناسخ: محمد بن محمد زيدان الأجهورى.
تاريخ النسخ: ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م القرن: ١٣هـ/ ١٨م.
تعريف بالمخطوط: شرح واسع لكتاب المواهب اللدنية وهو فى عشرة مقاصد تحدّث المؤلف عن تشريف الله الرسول بالرسالة، وعن مولد النبى، ونسبه وخصائصه وغزواته. ويبدأ الجزء الرابع بالمقصد السابع فى بيان وجوب محبة النبى ﷺ وينتهى بترجمة مؤلف المواهب اللدنية الشيخ أحمد بن محمد الخطيب بن أبى بكر القسطلانى، ثم خاتمة الشارح بعد الفصل الأخير من المواهب فى تفضيله ﷺ بالكوثر.
عدد الأوراق: ٧٠٠ق.
عدد الأسطر: ٣٣س.
ملاحظات عامة: كتب متن المواهب اللدنية بالحمرة وسائر الشرح بالسواد فى نهاية المخطوط ق ٧٠٠أ كتبت بعض الأبيات الشعرية فى رثاء المؤلف والترحم عليه.
رقم الحفظ: ١٩٣٨.
المصادر: بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٤٣٩.
الأعلام ٦/ ١٨٤.
كشف الظنون ٢/ ١٨٩٧.
كحالة ١٠/ ١٢٤.
الطبع والنشر: مطبوع ـ معجم المطبوعات ١/ ٩٦٧.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد ٣، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١٢٩).

*** إشراق المعالم فى أحكام المظالم:**

أحد مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى:

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م.

رسالة فى حكم المصادرات والمظالم هل تصح من الزكاة؟.

أولها: الحمد لله ملهم الصواب والصلاة والسلام

على سيد الأحباب وعلى آله والأصحاب ... هذه رسالة فى بيان حكم المصادرات والمظالم إذا نوى معطيها بها التصدق ... من الزكاة وتحرير المقال فى ذلك .

آخرها : فلأن يكون فى سقوط الزكاة عن ذمتهم خلاف خير أن لا يكون خلاف فى ذلك وهو حسن بعد أن يكون الاحتياط الإعادة كما سبق ترجيح ذلك والله أعلم .

نسخة قيمة كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٠٣هـ وعليها وقفية محمد باشا والى الشام سنة ١١٢١هـ .

الخط نسخ معتاد .

[١ ـ ٧]ق ١٧س ٢١ × ١٤سم .

الرقم : ٣٨٦٧ .

[مجموع ١٣١] .

نسخة ثانية .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف . الخط نسخ معتاد .

[٢٧٢ ـ ٢٧٥] ق ٢٥س ٢٢ × ١٦سم .

الرقم ١٧٧ .

نسخة ثالثة :

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة قريبة عهد بالمؤلف ، عليها تملك باسم محمد صالح بن إبراهيم الحبال سنة ١٢٨٢هـ ، وآخر باسم محيى الدين بن على الدقاقجى سنة ١٢٥٦هـ وآخر باسم محيى الدين بن مصطفى أبو الشامات سنة ١٢٥٩هـ .

الخط نسخ معتاد ، وبعض كلماته مكتوبة بالحمرة كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع .

[٢٠٠ ب ـ ٢٠٤ آ]ق ٢٣س ٢١ × ١٥ سم .

الرقم : ٥٣١٦ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ/ ٦٣ ـ ٦٥) .

كما توجد نسخة بالمكتبة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف وجاء عنها ـ بالإضافة إلى ما سبق ـ البيانات التالية :

نسخة كأخواتها فى المجموع كتبت فى حياة مؤلفها ، خطها تعليق معتاد ، لم نقف على اسم الناسخ .

(٣)ق ـ المسطرة (٢٧)س ـ الأحمدية (٥٩٩) مج الفقه .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٢٠ ، ٢٢١) .

*** الأشـــربة :**

عن الفوائد الطبية للأشربة كما وردت فى التراث الطبى الإسلامى يقول الطبيب المصرى على بن رضوان :

فشراب العسل يذهب بالرياح ويحل النفخ ويسخن المعدة والأمعاء ، وكذلك شراب الخنديقون وشراب المُهَدىء ، إلا إنهما أقوى فى ذلك منه والسكنجبين السكرى يسن الصفراء والعطش إذا شرب بالماء البارد ، فإذا شرب بالماء الحار ، أو ماء الشبث أخرج البلغم : فإنه يفنى الصفراء ، والمتخذ منه بالعسل يسخن المعدة ، وينفع من الحميات المزمنة ذوات النافض ، وإذا شرب بالماء الحار والمتخذ بالأصول والبزور أقوى فى تفتيح السدد ، والمتخذ بخل العنصل ينفع من الفالج ، والسكتة ، واللقوة ، ويعين على بعث الفضول الغليظة من الصدر ، والسكنجبين الساذج المتخذ بالماورد والخل والسكر يطفىء تطفئة بالغة . فإذا اتحد بأصل الهندباء المعصور وذيب فيه بزر القثاء (والثمد) وقليل ريوند صينى ، فإنه عجيب فى تطفئة

حرارة المعدة والكبد ويقويهما مع ذلك إذا اتخذ خاما، فأما المطبوخ فإنه إن أخذ بالماء الحار أعان على القيء والغثى، وإن أخذ بالماء البارد مكّن الصفراء، وإن أخذ مع شراب التفاح السفرجل سكن القيء وقوّى الطبيعة. وكذلك السكنجبين السفرجلى يقوّى المعدة والقلب، ويمنع القيء والغثيان، ويقوى الناقهين من الأمراض.

وشراب الورد، وشراب الأجاص يطلقان الطبيعة إذا أخذا بالماء البارد ويسهلان الصفراء وينفعان من الحمى. وشراب العنّاب يطلق الطبيعة، ويلين الصدر، وينفع من السعال ومن قرحة المثانة، ويسكّن غليان الدم، ويقمع حدة الصفراء، ويغلظ الدم فيمنع من البثور والقروح والدمامل.

وكذلك يفعل شراب الريباس، وشراب الكدر، إلا أنهما ليسا بجيّدين للسعال وقروح المثانة، وشراب الخشخاش ينفع من السعال وعلل الصدر ويمنع النزلة أن تنزل من الرأس إلى الصدر، وينفع قروح المثانة والكلى وينصب بحدة الأخلاط، وليس بمطلق بل بما يمسك الإسهال الكائن من النزلة، وخاصة الدياقوذا المركب إذا اتخذ باليسير من المرّ والزعفران والقاقيا والجلّنار وعصارة لحية التيس، ويطبخ بدل العسل بسكر طبرزد وقليل ميبختج وليس فوقه شيء فى علاج المسلولين الذين بهم مع السعال انحلال الطبيعة، وكذلك فى الإسهال الكائن من النزلة.

وشراب التفاح والسفرجل وحب الآس تقبل الطبيعة، إلا أنها تزيد فى السعال ما خلا شراب حب الآس فإنه مع ذلك ينفع من السعال وشراب الفرصاد ينفع من أورام الحلق الحارة ورب الجوز ينفع من أورام الحلق الحادثة عن الرطوبة ويحل الخوانيق الكائن منها، وشراب الحصرم المتخذ بالسكر ينفع من حرارة المعدة ويقويها، ويقوى الرحم، ويمنع من الإسقاط إذا كان من الحرارة، والرب المتخذ منه يطفىء الحرارة أيضًا وينفع مما ينفع منه المتخذ بالسكر وشراب الرمان المتخذ بالنعنع ينفع من الخفقان والمغص ويمنع القيء، وشراب البنفسج يسهل الصفراء برفق فى جميع الأمراض الحادة، ويمنع من علل الصدر والكلى والمثانة الحادثة من الحرارة، ومن القولنج الصفراوى.

(كتاب الكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان ـ تحقيق د. سلمان قطاية / ٧٢، ٧٣).

*** الأشربة (فى الفقه) :**

الأشربة: هى جمع شراب، وهو كل مائع رقيق يشرب ولا يتأتى فيه المضغ حرامًا كان أو حلالاً.

(التعريفات للجرجانى / ٤٩).

والأصل فى الأشربة الإباحة. فالمحظورات منها:

١ ـ الخمر ـ وكل مسكر.

٢ ـ ألبان مالا يؤكل لحمه

٣ ـ سائر المشروبات النجسة.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٣٨).

وإليك ما أورده الإمام ابن قيم الجوزية عن الأشربة:

سأله ﷺ رجل فقال: لا أرْوَى من نفس واحدة، قال: فأبِن القدح عن فيك، ثم تنفس، قال: فإنى أرى القذاة فيه، قال: فأهرقها: ذكره مالك. وعند الترمذى أنه ﷺ نهى عن النفخ فى الشراب، فقال رجل: القذاة أراها فى الإناء، قال: أهرقها، قال: إنى لا أرْوَى من نفس واحدة، قال: فأبِن القدح إذن عن فيك. حديث صحيح (القذاة: ما يقع فى الماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك).

وسئل ﷺ عن البِتْع فقال: كل شراب أسكر فهو حرام. متفق عليه (البِتْع بكسر الباء وسكون التاء نبيذ العسل، وهو خمر أهل اليمن، وقد تُحرَّك التاء بالفتح).

وسأله ﷺ أبو موسى، فقال: يا رسول الله أفتنا فى شرابين كنا نصنعهما باليمن: البِتْعُ وهو من العسل ينبذ حتى يشتد، والمزر وهو من الذرة والشعير يُنبذُ حتى يشتد؟ فقال: كل مسكر حرام. متفق عليه.

وسأله ﷺ طارق بن سعيد عن الخمر، فنهاه أن يصنعهما فقال إنما أصنعها للدواء، فقال: إنه ليس بدواء، ولكنه داء.

وسأله ﷺ رجل من اليمن عن شراب بأرضهم، يقال له: المِزر، قال: أمسكر هو؟ قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: كل مسكر حرام، وإن على الله عهدًا لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال، قالوا: يا رسول الله: وما طينة الخبال؟ قال: عَرَق أهل النار، أو قال: عصارة أهل النار.

وسأله ﷺ رجل من عبد قيس، فقال: يا رسول الله ما ترى فى شراب نصنعه فى أرضنا من ثمارنا؟ فأعرض عنه، حتى سأله ثلاث مرات، حتى قام يصلى، فلما قضى صلاته قال: لا تشربه، ولا تسقه أخاك المسلم، فو الذى نفسى بيده، أو والذى يُحْلَفُ به، لا يشربه رجل ابتغاء لذة سُكْر، فيسقيه الله الخمر يوم القيامة. ذكره أحمد.

وسئل ﷺ عن الخمر تتخذ خلاً؟ قال: لا. ذكره مسلم.

وسأله ﷺ أبو طلحة عن أيتام ورثوا خمرًا، فقال: أهرقها، قال: أفلا نجعلها خلاً؟ قال: لا. ذكره أحمد.

وفى لفظ: أن يتيمًا كان فى حجر أبى طلحة فاشترى له خمرًا، فلما حُرِّمت الخمر سأل النبى ﷺ: أيتخذها خلاً؟ قال: لا.

وسأله ﷺ قوم، فقالوا: إنا ننتبذ نبيذًا نشربه على غدائنا وعشائنا، وفى رواية: على طعامنا، فقال: اشربوا واجتنبوا كلَّ مسكرٍ، فأعادوا عليه، فقال: إن الله ينهاكم عن قليل ما أسكر وكثيره ذكره الدارقطنى.

وسأله ﷺ عبد الله بن فيروز الدَّيلمى رضى الله عنهما، فقال: إنا أصحاب أعنابٍ وكرم، وقد نزل تحريم الخمر، فما تصنع بها؟ قال: تتخذونه زبيبًا قال: نصنع بالزبيب ماذا؟ قال: تنقعونه على غدائكم، وتشربونه على عشائكم، وتنقعونه على عشائكم، وتشربونه على غدائكم، قال: قلت يا رسول الله نحن ممَّن قد علمت ونحن بين ظهرانى من قد علمت، فمن وَلِيُّنَا؟ فقال: الله ورسوله قال: حسبى يا رسول الله.

(أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية ـــ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ٤/ ٤٦٧، ٤٦٨. انظر أيضًا فتاوى رسول الله ﷺ لابن قيم الجوزية ـ حققه وعلق عليه سليمان سليم البواب / ١٣٥).

وذكر الإمام أبو داود السجستانى فى المراسيل ما يلى:

عن الأوزاعى « أنه سمع الزهرى ينكر أن يكون النبى ﷺ رخص فى نبيذ الجرر بعد نهيه وسب من زعم ذلك».

(المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى صاحب السنن ـ إعداد وتقديم وتحقيق وتعليق وترقيم أحمد حسن جابر رجب ٤/ ٣٦٨).

وإليك هذه الأبيات فى الأشربة: قال الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمى فى منظومة له بعنوان « السبل السوية لفقه السنن المروية »:

وكل مسكر حرام قد علم
من لفظ من أُوتِىَ جوامع الكَلِم

وما يكن منه الكثير أسكرا
فإن ملأ الكف منه حظرا
والخمر لا تجعل خَلاً والطلا
يجوز أن يطبخ قبل أن غلا
ويشرب العصير والنبيذ ما
لم يغل فاهْرَق ذاك رِجْسٌ عُلِما
وقد نهى عن خلط جنسين معا
فى الانتباذ فادر ما قد رفعا

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » - نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٩٣) .

ومن المجازات النبوية فيما يتصل بالأشربة قوله ﷺ فى كلام أطلق الشُّرب فى الأوعية بعد أن كان حظره : «ونهيتكم عن الشرب فى الأوعية ، فاشربوا ما شئتم إلا من أوكئ سقاءه على إثم » وهذا القول مجاز والمراد إطلاق الشرب فى الأوعية التى وقع النهى عنها كالدُّبَّاء والحنتم والنَّقير والمزفت إذا كان ما فيها من الأشربة المطلقة غير الممنوعة والمباحة غير المحظورة ، وموضع المجاز قوله ﷺ : إلا من أوكئ سقاءه على إثم . يقول : إلا من ربط سقاءه على مشروب مُحَرَّم فإن ذلك خارج من باب الإطلاق والإباحة ، داخل فى باب الحظر والكراهة ، وأراد ﷺ إلا من أوكى سقاءه على مشروب يؤدى إلى الإثم ، فأقام الإثم مقامه لأنه عاقبة أمره ووبال فعله .

(كان العرب ينتبذون فى هذه الأوعية فيشتد النبيذ فيها . فلما نهى النبى عن شرب النبيذ وحرمه حرم استعمال هذه الأوعية ، ثم عاد فى هذا الحديث فأحل استعمالها ما دام الشراب الذى فيها غير محرم .

والدباء : القرع ، والحنتم : جرار مدهونة خضر - والنقير : أصل النخلة ينقر وسطه ، والمزفت : المطلى بالزفت وهو نوع من القار) .

(المجازات النبوية للشريف الرضى - قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد / ٢٥٣ ، ٢٥٤ وقد وضعنا شرح المحقق بين قوسين فى نهاية النص) .

*** الأشربة (كتب فى -) :**

من كتب الأشربة التى ذكرها ابن خير فى فهرسته كتاب الأشربة لعلى بن المدينى ، وكتاب الأشربة للطحاوى ، وكتاب الأشربة وتحريم المسكر لأحمد ابن عمرو البزار ، وكتاب الأشربة لبكر بن العلاء القشيرى ، وكتاب الأشربة للإمام أحمد بن حنبل وكتاب الأشربة لابن قتيبة .

(فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير ابن عمر بن خليفة الأموى للشيخ فرنسشكه قداره زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه / ٢٦١ - ٢٦٣) .

وكتاب الأشربة لابن حنبل توجد منه نسخة مخطوط قديمة جدًا فى الظاهرية ، عليها سماع بتاريخ سنة ٣٦٠هـ / ٩٧١م (الألبانى / ١٠٣ ، تسلسل ٣٩٢) .

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٨٦) .

أما كتاب الأشربة لابن قتيبة (أبى محمد عبد الله بن مسلم الدينورى) المتوفى سنة ٢٧٦هـ / ٨٨٩م فيوجد مخطوط له بين مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وورد بيانه كالتالى :

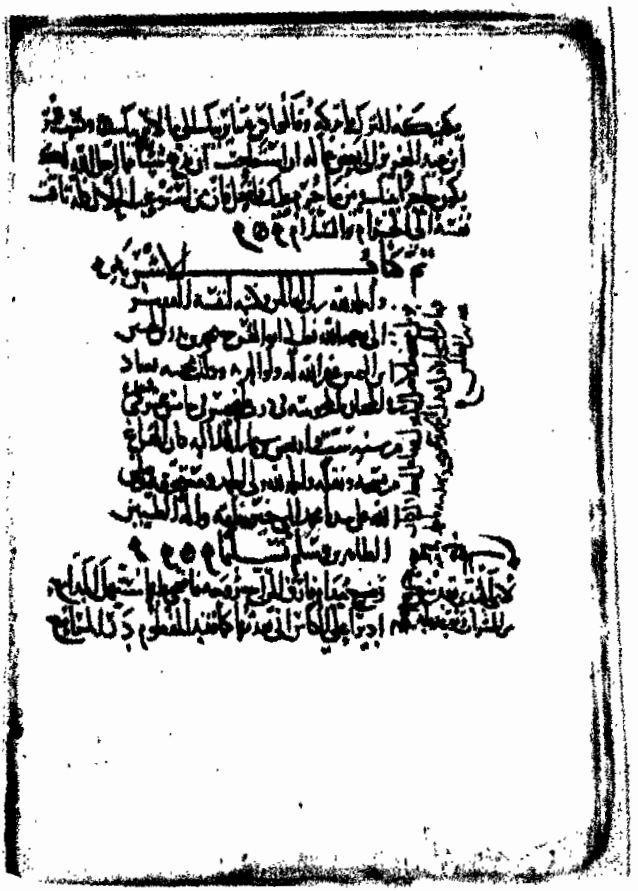

« صورة رقم ٣ »
آخر صفحة من كتاب « الأشربة » للدينورى ويظهر فى هذه الصورة تاريخ النسخ سنة ٦٤٦هـ / ١٢١٨م واسم الناسخ ومكان النسخ فى بغداد بدرب طنجير بالمختارة.

الأول : (أخبرنا الشيخ أبو طاهر محمد بن على ... الحمد لله الذى هدانا لدينه المرتضى وأكرمنا بنبيه المصطفى ...).

وهو كتاب فى الشراب، وما قيل فيه من الشعر والحكمة، وبليغ الكلم، والقصص. نسخة نفيسة كتبها أبو الفرج محمد بن بدر بن الحسين البصرى فى بغداد بدرب طنجير فى المختارة سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م. نشر فى مجلة المقتبس سنة ١٩٠٧م، ثم نشره محمد كرد على بدمشق سنة ١٩٤٧م ذخائر التراث ١/ ٢١١.

الرقم : ٩٠٧١/ ١٠.

٤٤ص ٢٦×١٨سم ٢٠س.

فهرس دار الكتب ٧/ ١٩٩، ٣/ ٢٩٧، فهرس الأوقاف ٣/ ٥، معجم المؤلفين ٦/ ١٥٠، معجم ٢١٢، الأعلام ٤/ ١٣٧.

نسخة أخرى.

كتبها عبد الغفار بن عبد الواحد الأخرس لأجل عبد الباقى العمرى سنة ١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م، عليها طبعت ختم العمرى.

الرقم : ٩١٠٥/ ١٠.

٥٦ص. ٢١×١٣سم ٢٣س.

نسخة أخرى :

كتبها أحمد بن عبد الحميد الشاوى سنة ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م.

الرقم : ٩١٤٢/ ١٠.

٣٨ص. ٢١×١٣سم. ٢١س.

نسخة أخرى.

كتبها عبد المجيد بن عبد المالك سنة ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م.

الرقم : ١٢٨٩.

٦٨ص. ٢٠×١٤سم. ١٩س.

نسخة أخرى :

لعلها بخط محمود شكرى الآلوسى كتبها سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م.

الرقم : ٨٧٤٣.

٦٣ص. ٢٠×٥,١٣سم. ٢١ س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٩، ٣٠).

وقد ذكره حاجى خليفة تحت هذا العنوان وذكر معه كتاب الأشربة للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين وقال : ذكره الدارقطنى. (كشف ٢/ ١٣٩٢).

*** الأشربة والمعاجين والمراهم والأكحال :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب. يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

الأشربة والمعاجين والمراهم والأكحال :

لأبى الفضل محمد بن القاسم العجلانى.

(مجلة معهد المخطوطات ٥/ ٣١٤).

أوله : يقول ... أبو الفضل العجلانى ... أما بعد حمدا لله والصلاة على رسوله. فإنه تم المجموع الذى قصدت ... إن هذا الكتاب مرتب على ثلاثة عشر بابًا.

وآخره : ويلطخ على أطراف الرِّجلين واليدين. تم ما أردنا والحمد لله رب العالمين.

نسخة بقلم مغربى حسن.

١٥ ورقة ٢٣سطرًا [الرباط ٧٦١ د].

UNESCO.

نسخة أخرى بخط مغربى.

٤٥ ورقة مسطرة مختلفة [الرباط ـ المغرب ١٠٣٥].

. UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٢٣).

*** الأشـــرف :**

من الألقاب :

أفعل التفضيل من « شريف » بمعنى عال . وهو من « الألقاب التوابع » المتفرعة على « الألقاب الأصول » وهو أعلاها فى مصطلح دساتير الألقاب فى المماليك، ودونه « الشريف » ثم « الكريم » ثم العالى» ثم « السامى » ويعلل دارسو المصطلح هذا الترتيب تعليلا لغويا مبنيًا على المعنى فيقولون مثلاً إن « أشرف » أرفع من « شريف » لأن « أشرف » أفعل تفضيل، ولذا فهو يقتضى الترجيح كما هو مقرر فى علم النحو.

ونظرًا لعلو هذا اللقب فإنه يتفرع على أعلى الألقاب الأصول: « المقام » و « المقر » وكانا يستعملان للسلاطين ومن يقربهم فى الرتبة، ومن أمثلة استعماله وروده متفرعًا على لقب « المقام » فى متن عهد الخليفة المستعين بالله إلى سلطان دهلى سنة ٨١٤هـ.

واستعمل لقبًا خاصًا لجماعة من الملوك أولهم موسى بن العادل (ابن حجر: نزهة الألباب فى الألقاب مخطوط ٥ و). ومنهم محمد بن صلاح الدين (أبو شامة : الروضتين ١/ ٢٧٦، ٢٧٧) وخليل ابن قلاوون . ويرجح أن هذا اللقب كان رفيع القدر فى عصر المماليك نظرًا لإقبال كثير من سلاطينهم على التلقب به.

وفى أواخر عصر المماليك أثار لقب « الأشرف » بعض المشاكل فقد حدث بعد وفاة السلطان الأشرف قايتباى وتولية ابنه محمد وتلقيبه « بالسلطان الناصر » أن احتج مماليك أبيه الأشرفية، وطالبوا بأن يغير السلطان لقبه إلى « الأشرف » حتى يصبحوا منتسبين إليه، وتنضم إليهم مماليكه الخاصة الناصرية، ورضخ البعض إلى هذه المطالب خوفًا من الفتنة .

وربما وقع اللقب ضمن ألقاب ملوك المغرب جريا على عادتهم فى استعمال الألقاب فى صيغة أفعل التفضيل (القلقشندى : صبح الأعشى ٦/ ٨).

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٦٠، ١٦١ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٣٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٨، ٩٨، ١١٥، ١٠/ ١٣٣).

*** أشرف الأنام فى مولد مصباح الظلام:**

قيل إنه لتاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى المتوفى سنة ٧٧١هـ.

من المخطوطات المصورة :

أوله : ... الحمد لله الذى شرف الأنام بصاحب المقام الأعلى، وكمل السعود بأكرم مولد حوى شرفا وفضلا ... وملأ الوجود بوجوده عدلا، وحملته آمنة فلم تجد لحمله ألما ولا ثقلا، ووضعته مختونًا مطهرًا مكحولا معطرا فى خِلَع الوقار والمهابة .

وآخره : ... من قصيدة فى مدح النبى ﷺ :

ونختمها بتحصين عليم
بحول الله لا يقدر علينا
وستر العرش مسبول علينا
وعين الله ناظرة إلينا
صلاة الله على الهادى الأمينا
ختام الأنبيا والمرسلينا

... تم بعون الله وحسن توفيقه .

نسخة حديثة بقلم معتاد، كتبها عبد الخالق عبد الخالق موسى، وبأولها قصيدة عليها تاريخ سنة ١٢٨٩هـ، وبعض صفحاتها مختلطة الترتيب، وعلى هوامشها تعليقات.

١٣ ورقة ٢٠ سطرًا.

(السودان) UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم القاهرة ١٩٧٩م، الأدب جـ١ ق٢/ ٢٨، ٢٩).

الأشرف إينال (مدرسة ـ) :

انظر: إينال (قبة وخانقاه ومدرسة السلطان ـ) .

الأشرف برسباى (خانقاه ومسجد السلطان ـ):

انظر: برسباى (خانقاه ومسجد السلطان ـ) .

الأشرف برسباى (مسجد ـ) :

انظر: برسباى (مسجد الأشرف ـ).

أشرف جهانكير السمنانى:

انظر: السمنانى .

الأشرف خليل بن قلاوون:

انظر: خليل بن قلاوون (الأشرف ـ).

الأشرف الرسولى (ـ٦٩٦هـ / ـ١٢٩٦م):

عمر بن يوسف بن عمر بن على بن رسول، أبو حفص، ممهد الدين، الملك الأشرف ثالث ملوك الدولة الرسولية فى اليمن. كان عالمًا فاضلاً حسن السيرة. أكثر من الاطلاع على كتب الأنساب والطب والفلك. وانتدبه أبوه « الملك المظفر » للمهمات ثم نزل له عن الملك قبيل وفاته (سنة ٦٩٤هـ) فاستمر قرابة سنتين، وتوفى بتعز. له كتب منها الاسطرلاب، وطرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب، والمعتمد فى مفردات الطب، والتبصرة فى علم النجوم، والمغنى فى البيطرة.

وقد علق أحمد عبيد على كتابه « المعتمد فى مفردات الطب » بأنه « طبع منسوبًا إلى أبيه يوسف بن عمر، والأرجح ما هنا ».

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىّ بتأليف يوسف بن عمر طبعتها شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر بتصحيح وفهرسة مصطفى السقا الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م تحت عنوان «المعتمد فى الأدوية المفردة » فلزم التنويه.

(الأعلام للزركلى ٥/ ٦٩ وانظر ما جاء بالصفحة من مراجع).

*** الأشرف شعبان :**

انظر: الأشرفية (مدرسة ـ).

*** الأشرف شعبان (مدرسة ـ) :**

قال عنها على مبارك:

كانت برأس الرميلة تجاه القلعة أنشأها الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر بن قلاوون فى نحو سنة سبعين وسبعمائة وجعلها من محاسن الدنيا ضاهى بها مدرسة عمه السلطان حسن، ثم هُدِم أكثرها بعده أمر بهدمها فرج بن برقوق، ثم بنى مكانها الملك المؤيد شيخ بيمارستانا.

وكانت تولية الأشرف شعبان الملك سنة أربع وستين وسبعمائة، وقتل فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ولما قتلوه وضعوه فى قُفَّة مخيطة ورموه فى بئر حتى ظهرت رائحته. وكان من أجلّ الملوك سماحة وشهامة هينا لينا محبا لأهل الخير والصلاح والعلماء واقفًا عند الشريعة، وفى أيامه حدثت العلامة الخضراء للأشراف وفى ذلك قال بعض الشعراء:

جعلوا لأبناء الرسول علامة
إنَّ العلامة شأن من لم يشهر
نُور النبوة فى وسيم وجوههم
يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

انتهى من نزهة النَّاظرين وقد زال البيمارستان أيضًا ومحله الآن على يسرة من يسلك من المنشية من جهة جامع المحمودية إلى المحجر ومن حقوقه حارة المارستان وما جاورها.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد متولى خليل عوض الله ٦/ ٤).

*** أشرف الطرف للملك الأشرف :**

أشرف الطرف للملك الأشرف ـ لشمس الدين محمد بن أحمد بن مرزوق التلمسانى المالكى المتوفى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة مختصر. أوله : الحمد لله الذى أحلَّنى محل أشرف الملوك ... إلخ ذكر فيه أن ممالك مصر أفضل المعمورة فألَّفه لإثبات هذه وجعله قسمين : الأول فى خصائص هذه الأقاليم والثانى فى خصائص مصر. (كشف ١/ ١٠٤).

*** الأشرف قانصوه الغورى :**

انظر: الغورى.

*** الأشرف قايتباى :**

انظر: قايتباى.

*** الأشرف كجك :**

انظر: كجك (الأشرف ـ).

*** أشرف المسالك فى المناسك:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية، رقم ١٠٢٨٢.

تأليف: نوح بن مصطفى الرومى الحنفى المفتى بقونية المتوفى بمصر سنة ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م.

رسالة فى أعمال الحج وأدعيته.

أوله : الحمد لله العلى الأعلى، والسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد: فيقول العبد المذنب الذليل الراجى عفو مولاه الجليل، نوح بن مصطفى الحنفى عاملهما الله تعالى بلطفه الخفى، وأعاد عليهما من بره الوفى، إن هذه رسالة علقتها فى بيان ما يحتاج إليه القاصدون لزيارة بيت الله الحرام ...

آخره : وإن أَخَّر الحلق حتى مضت أيام النحر، أو أَخَّر طواف الركن، أو حَلَق فى غير النحر يجب شاة أو حلق القارن قبل الذبح يجب دَمان.

نسخة جيدة حديثة.

الخط معتاد ومشكول، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

١٢ق ١٦س ١٥,٥ × ١١سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ/ ٦٥ ، ٦٦).

ويوجد مخطوط هو أحد نفائس المكتبة الخالدية فى القدس الشريف، ضمن مجموعة برقم ١٠٥ [٢١].

(المخطوطات العربية فى فلسطين ـ أبحاث جمعها د. صلاح المنجد/ ٦١).

*** أشرف المقاصد فى علم العقائد :**

انظر: أشرف المقاصد فى علم الكلام، النسفية.

*** أشرف المقاصد فى علم الكلام :**

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كالتالى:

أشرف المقاصد فى علم الكلام:

المؤلف: محمد بن مصطفى الشهير بالشيخ معروف النودهى ١١٦٦ ـ ١٢٥٤هـ/ ١٧٥٢ ـ ١٨٣٨م.

أوله : قال ابن مصطفى الحسينى النودهى:

عامله الله بلطفه البهى

... ... إلخ

آخـــره:

عـــام ثمـــانين وخمس ألـف
ومـــائة من هجـــرة المقفىّ
صَلِّ عليـــه ربٌّ ثم الآل
وصَحْبِـــه الغُـــرِّ ذَوِى الكمـــال

نسخ بقلم الناظم سنة / ١١٨٨هـ وعدد أبياته (٢١٦) بيتًا.

خطه ثلثى جميل عليه آثار رطوبة كتب العناوين الرئيسية بحبر أحمر.

و : ٨.

م : ٢٢×١٧.

س : مختلف السطور.

ت / مجاميع / ٢٨١ ـ ٢٨٣.

المصادر: الشيخ معروف النودهى تأليف الشيخ محمد الخال ولم يذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفات النودهى. وتاريخ الأدب العربى فى العراق لعباس العزاوى ٢/ ٥١، ٥٢.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٨٢).

*** الأشرف موسى:**

انظر: موسى (الأشرف ـ).

*** أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل:**

من المصنفات فى الحديث وعلومه.

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر المكى الهيثمى المتوفى سنة ٩٧٣هـ / ١٥٦٦م. توجد نسخ مخطوطة فى عدد من الأماكن نذكر منها ما يلى:

مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية. وجاء بيان المخطوط كالتالى:

المؤلف: أحمد بن محمد بن على بن محمد بن على بن حجر الهيثمى السعدى الأنصارى الشافعى (شهاب الدين، أبو العباس) ٩٠٩ ـ ٩٧٣هـ.

أوله: « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد... وبعد فهذه عجالة علقتها على مشكلات شمائل الإمام الحافظ أبى عيسى... إلخ ».

آخره: « وتَزَكُّو بصفاته نفوسنا إنه وَلِىُّ ذلك والقادر عليه وحسبنا الله ونعم الوكيل... تم الكتاب ».

ناسخه: مجهول يرجع تاريخ نسخه إلى أواخر القرن العاشر الهجرى. خطه عادى، ورقه ترمة ثخين كتب العناوين الرئيسية بحبر أحمر، فى أوله تملك من قبل عبد الرحمن السابورى، وعليه ختم الوزير أحمد باشا البابانى، جلده مزخرف قهوائى.

و : ١٨١.

م : ٢١×١٦.

س : ٢٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٠٠، ١٠١).

أما نسخة المجمع العلمى العراقى فجاء بيانها كالتالى:

أوله: « بسم الله الرحمن الرحيم. وبه نستعين على كل أمـــرٍ من أمـــور الـــدين الحمـــد لله رب العالمين... وبعد: فهذه عجالة علقتها على شكل شمائل الإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى رحمه الله لما قرئ علىَّ فى رمضان سنة تسع وأربعين وتسعمائة بالمسجد الحرام المكى، وسميتها أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، أسأل الله قبولها... ».

آخره: « ... ما لم يلحق أحد منهم الإسلام الناسخ لكل دين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلى ـ بالموصل . بخط التعليق .

أرقامها : التصنيف ٩٢٠/ ١ح أ، القيد ٢٣٠، غ ٥/ ب) . ٢١٩ق، ١٧س .

[٢/ تراجم وسير] .

(فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ٢/ ٨، ٩) .

وأما نسخة الخزانة العُمرية فجاء بيانها كالتالى :

أحد مخطوطات الخزانة العُمرية .

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ... وبعد فهذه عجالة علقتها على مشكل شمائل الإمام الحافظ ...) .

وهى شرح لشمائل النبى للإمام الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م .

كتبها عمر بن بهاء الدين الأبسيطى الشافعى الأزهرى ترقى للقرن العاشر الهجرى القرن السادس عشر الميلادى تملكها مصطفى الوراق سنة ١٠٦٠هـ ١٦٥٠م وتملكها حسن بن محمد الكورانى سنة ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م وعبد الله بن بالى مراد سنة ١١٠١هـ / ١٦٨٩م وفى آخرها ترجمة لابن حجر.

الرقم : ٢٢٣١٧ .

٣٧٠ص .

القياس :

٢٠,٥ × ١٥سم .

٢٥ سطرًا .

(مخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى . بغداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦/ ١٦، ١٧) .

وتوجد نسخ أخرى تجدها فى المراجع الآتية وهى المتاحة لنا :

ـ « مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامه ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس مجلة المورد . بغداد . العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٥ .

ـ مجلة معهد المخطوطات العربية م ١٨ جـ ١ ربيع الثانى ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ ٣٤ .

ـ فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض . العدد ٣ السنة ٣، ١٤٠٨هـ/ ١٢٣ .

ـ فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ١/ ٢٧٣ .

ـ مجلة معهد المخطوطات العربية م ١٨ جـ ٢ رمضان ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م/ ٢٣٨ .

ـ فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض . العدد ٢ السنة ٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٣١ .

انظر : الشمائل النبوية والخصائص المصطفوية .

*** الأشرفية البرّانية (دار الحديث ـ) بدمشق (٦٣٤هـ) :**

بناها الملك الأشرف موسى بسفح قاسيون بدمشق على حافة نهر يزيد، تجاه تربة الوزير توبة بن على التكريتى (وشرقى المدرسة الحنفية المرشدية وغربى المدرسة الشافعية الأتابكية) وذلك سنة ٦٣٤هـ وخصصها للحنابلة من المقادسة حصرًا كما جاء فى كتب الوقف .

وقد تعرضت المدرسة للسلب والنهب عندما هاجمها جنود « غازان » الذين احتلوا دمشق سنة ٦٩٩هـ وهاجموا الصالحية، وعاثوا فيها فسادًا .

ويذكر البرزالى المعاصر، أن كتب هذه المدرسة قد بيعت آنذاك بأبخس الأثمان، ولم يرتفع البلاء إلا بتدخل الشيخ أحمد بن تيمية، وبعض الشيوخ الذين جاءوا مع غازان.

وذكر بدران الذى زارها سنة ١٣٢٨هـ، بأن الناس قد اتخذوها مخزنًا للقش، واختُلست فصارت دورًا للسكن، وحدائق للورود والرياحين. وعلى الرغم من أنها أبدع هندسة من الأشرفية الجوانية، فإن الحظ خانها وتوالت عليها النكبات، وربما كان حصر التدريس فيها بالمقادسة الحنابلة من أهم الأسباب فى تراجعها، لأنها حُرمت بذلك من جهابذة العلماء الذين كانوا يدرسون فى أختها الجوّانية، كما سنرى.

ووصفها « كارل ولزنجر » سنة ١٣٣٥هـ، وكان قد بقى منها جدار من الحجارة، يليه أبواب من الحجارة المشغولة.

وذكر الأستاذ كرد على أن المجمع العلمى العربى أخذها من الأوقاف ليقيم فيها خزانة كتب يختلف إليها أهل تلك المحلة، لكن لم ينفذ المشروع لعدم ترميم المدرسة.

أما الأستاذ طلس الذى زارها سنة ١٣٥٨هـ فقال إنها كانت متهدمة وقد اتخذت دورًا ولم يبق منها إلا واجهتها، ووراءها قبر مجهول، وقبة اتخذت مسجدًا.

وقد جددت المدرسة اليوم وعادت إليها الحياة بعدما أشرفت على الموت.

قالت المؤلفة: زرناها يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١٢هـ / ١٦ أغسطس ١٩٩١م وألفيناها كذلك.

(خطط دمشق ـــ أكرم حسن العلبى / ٧٤، ٧٥ والقلائد الجوهرية ١/ ١٥٥).

وقد عدَّد ابن طولون أسماء المدرسين بالأشرفية وذكر تراجمهم نقلا عن ابن كثير والذهبى والصفدى، ونكتفى هنا بذكر أسمائهم وهم:

شيخ الجبل ابن أبى عمر، والحسن بن عبد الله بن أبى عمر، وسليمان بن حمزة، ومحمد بن سليمان بن حمزة، والحسن بن محمد بن سليمان، وآخر من درَّس بها القاضى البرهان ابن مفلح.

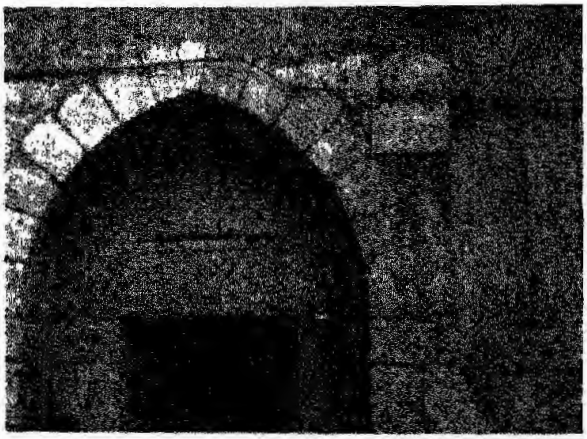

واجهة دار الحديث الأشرفية البرانية ـ نيسان ١٩٨٩م

ثم ذكر ابن طولون أوقاف الأشرفية فقال: الوقف على هذه الدار خمس ضياع بالبقاع وهى: الدير والدوير والمنصورة والتليل والشبرقية وبيت ابن النابلسى المعروف بابن الكشك والجنينة وحكر حارة الجوبان. ثم وصف الأشرفية على النحو التالى:

وهذه الدار تشتمل على حرم واحد بشباكين مُطلَّيْن على جنينة على حافة النهر، وشاليه ثلاثة أبواب أوسطها كبير، وقدَّامها الصحن، وهو متسع، ودائرة خلاوى تحتية وفوقية. وفيه « بير » وشرقيه بيت الخلاء، وغربيه بشمال السلم الهابط إلى هذا الصحن وأعلاه باب الخلاوى الفوقية وباب مسجد له شباكان مطلاّن على الطريق، وشرقيه قبة بها قبور، وقبالة هذا الباب قاعة لطيفة وتاريخ بنائها مكتوب على بابها وهو متصل بالشباكين المذكورين وبالقبة المذكورة ولها شباكان أيضًا اهـ.

وجاء هذا التعليق للمحقق: هذه المدرسة لا تزال جبهتها الشمالية موجودة وفيها الباب وقد كتب فى أعلاه ملخص وقفيتها وتاريخ بنائها، وشرقى الباب قبة قد تهدم أعلاها. وباقيها أصبح دارًا للسكن. وقد استولى على هذه المدرسة بعض الناس.

(القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ١٥٥ ـ ١٦٤).

*** الأشرفية الجوّانية (دار الحديث ـ) بدمشق:**

بناها الملك الأشرف موسى، بانى الأشرفية البرانية وجامع التوبة وجامع جرّاح (خطط دمشق/ ٧٥).

فقد بنى الملك الأشرف موسى أخو الملك الكامل محمد مدرستين للحديث فى دمشق. إحداهما سنة ٦٣٤هـ وهى بصالحية دمشق وتدعى بدار الحديث

الأشرفية البرانية، وشرط أن تكون للمحدّثين الحنابلة .

والثانية : داخل دمشق شرقى قلعتها من جهة القبلة وتدعى بالأشرفية الجوانية وشرط أن تكون للمحدثين الشافعية واحتفل بافتتاحها ليلة النصف من شهر شعبان سنة ٦٣٠ هـ .

ودار الحديث الأشرفية الجوانية هى التى طار ذكرها فى البلدان وبرزت على جميع دور الحديث فى العالم الإسلامى وتردد ذكرها فى كتب التاريخ ويليها فى الشهرة دار الحديث الكاملية فى مصر (فى رحاب دمشق / ١٣٢ ، ١٣٣) .

والمدرسة معروفة ومشهورة اليوم فى سوق العصرونية، وقد درّس بها عمالقة علماء الحديث كما كان شرط الواقف، ومن هؤلاء ابن الصلاح وأبو شامة، والإمام النووى والسبكى وابن خلكان والفارقى وابن كثير وغيرهم، وعلى هذا يمكن أن تعد هذه المدرسة بمثابة « جامعة » لعلوم الحديث (خطط دمشق / ٧٦) .

كتابات فى المدرسة الأشرفية

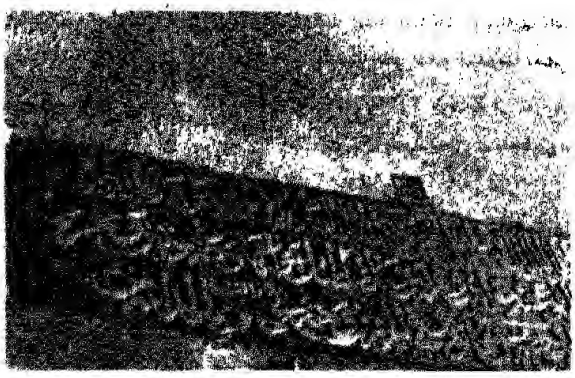

باب دمشق / ١٣١

يقول الشيخ دهمان :

وترجع شهرة دار الحديث الأشرفية فى دمشق إلى قانونها الداخلى الذى يقضى بأن يتولى التدريس فيها أعلم رجل بالحديث فى مدينة دمشق وأن يجلب إليها كل من له ميزة فى رواية الحديث لا توجد فى غيره، سواء فى دمشق أو فى غيرها من البلدان ليستفاد من علمه واختصاصه ولذلك صار فيها من المدرسين والمحدثين جماعة لم توجد مثلها فى غيرها من دور الحديث، ونظرة صغيرة إلى أسماء من تولى رئاسة التدريس وإلقاء المحاضرات ومجلس الحديث فيها تجعل القارىء يطمئن إلى أن أساتذتها كانوا أساطين علم الحديث ــ لا فى دمشق فقط ــ بل فى جميع العالم الإسلامى، ويقول فيها قاضى قضاة عصره تقى الدين السبكى :

وفى دار الحديث لطيف معنى
أحنّ إلى جوانبها وآوى
لعلى أن أنال بحرّ وجهى
مكانا مسّه قدم النواوى

(انظر قصة هذه الأبيات فى طبقات السبكى - ترجمة تقى الدين السبكى والد مؤلف الطبقات) .

وأول من تولى مشيخة الحديث فيها : تقى الدين أبو عمرو بن الصلاح صاحب المقدمة المشهورة فى علوم الحديث، ثم جمال الدين عبد الصمد بن الحرستانى، ثم أبو القاسم عبد الرحمن الشهير بأبى شامة، ثم محيى الدين يحيى بن شرف النووى، ثم أبو محمد عبد الله بن مروان الفارقى وهو الذى جدد عمارتها بعد خرابها حينما احتل دمشق غازان ملك التتر سنة ٧٠٢هـ ثم كمال الدين الشريشى، ثم الحافظ المزى، وصدر الدين الشهير بابن المرحل وبابن الوكيل، وعماد الدين بن كثير، وتقى الدين السبكى، وأبو ذر السبكى، وزين الدين عمر بن مسلم القرشى، والحافظ ابن ناصر الدين، وعلاء الدين الصيرفى، والحافظ ابن حجر العسقلانى، وقطب الدين الخيضرى وغيرهم ممن يطول بنا ذكر أسمائهم .

النظام الداخلى لدار الحديث الأشرفية : يعد نظام دار الحديث الأشرفية فى دمشق من أطرف أنظمة المدارس وهو يعطينا صورة واضحة عن الحياة العلمية فى العصر الأيوبى ونموذجًا عن نظم المدارس الإسلامية فى ذلك العصر وهذه خلاصته .

الموظفون فى دار الحديث وواجباتهم :

الناظر: وهو المدير المطلق للمدرسة ضمن شرط الواقف فيجبى أجور العقارات المختصة بالمدرسة ويصرفها فيما شرطت له ويراقب الدروس ويدفع الرواتب ويعين الموظفين لها .

ويجب عليه :

(أ) أن يبدأ بعمارة دار الحديث وتأمين ما تحتاج إليه من زيت وشمع وقناديل ومصابيح وتعاليق وحُصر وبسط برسم المسجد، وأن يقوم بكل أمر عام فى المدرسة لا يختص به أحد دون أحد وبما تحتاج إليه المدرسة من آلات التنظيف والكنس .

(ب) عمارة ما هو موقوف عليها وعلى أهلها وما تدعو الحاجة إليه من تقوية فلاّح وإقراضه وشراء دواب وآلات حراثة له، وأن يصرف من مُغل الأماكن الموقوفة ما يحتاج إليه فى عمارة مكان آخر مما هو موقوف على المدرسة وما سيوقف عليها .

(جـ) أن يتعاهد كتب الوقف وحججه بالإثبات ويصرف فى ذلك من مُغل الوقف مقدار الحاجة .

(د) عليه أن يشترى حصرًا لجميع حجرات المدرسة وغرفها .

(هـ) أن يصرف غلة الوقف إلى أهل الدار من

أصحاب الحديث والمشتغلين بعلمه والسامعين له والقراء بالقراءات السبع والأستاذ المحدث والإمام وسائر المرتبين بالمدرسة المذكورة.

الإمام : عليه القيام بوظيفة الإمامة فى الأوقات الخمسة وفى التراويح ويجوز أن تضاف إليه وظيفة الإقراء إذا استكمل شروطها.

المقرىء : شرطه أن يكون حافظًا للقراءات السبع عارفًا بها وعليه عقد حلقة الإقراء والتلقين ويجوز أن تضاف إليه وظيفة الإمامة.

إذا اجتمعت وظيفتا الإقراء والإمامة بشخص واحد فيكون راتبه كل شهر ستين درهمًا. أما إذا قام بالإمامة شخص وبالإقراء شخص آخر فحينئذ يقسم الناظر بينهما الستين درهمًا مناصفة أو بتفضيل أحدهما على الآخر حسب ما يراه من المصلحة والاستحقاق.

طلبة القراءات السبع : هم عشرة طلاب لكل شخص منهم فى الشهر عشرة دراهم.

المحدث : وله فى كل شهر تسعون درهمًا.

(لم يرد فى وقفية المدرسة شرط المحدث لأنه معلوم من كتب علوم الحديث، ويستفاد من طبقات السبكى بأن مشيخة دار الحديث الأشرفية شرطت لأعلم رجل فى الحديث، . أما المحدث فقالوا فى تعريفه : هو العارف بشيوخ عصره وغيرهم والضابط لمواليدهم ووفياتهم ومراتبهم فى العلوم وما لهم من المرويات على اختلاف أنواعها، والمميز لعالى ذلك من نازله، والمقتدر على تلخيص ما يقف عليه من الطباق والأسانيد محررًا، واستخراج الخطوط ولو تنوعت والانتقاء على الشيوخ والتخريج لهم ولنفسه مع التنبيه على العدل والموافقة والمصافحة والمساواة ونحو ذلك وضبط أسماء السامعين ولو كانوا ألفًا، والممارس لأسماء الرجال لا سيما المشتبه وأخذ ضبطها عن أئمة الفن، والضابط لغريب ألفاظ الحديث أو جلها خشية التصحيف، والعارف بطرف من العربية يأمن معه من اللحن غالبًا، والماهر باصطلاح أهله بحيث يصلح لتدريس الحديث وإفادته، ويراعى اصطلاحهم فى ذلك ونحوه وللمحدث آداب وشروط وأجَلُّ مصنف فى ذلك كتاب : الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى).

قارىء الحديث : له فى كل شهر أربعة وعشرون درهمًا.

طلاب الحديث : لكل منهم فى هذه المدرسة فى كل شهر ثمانية دراهم ومن زاد اشتغاله زيد له ومن تقاعس عن الاشتغال نقص له بحسب تقاعسه.

مستمعو الحديث : كل من يسمع الحديث فى هذه المدرسة فله كل شهر أربعة دراهم أو ثلاثة. ومن ترجح منهم زاده الناظر، ومن كان فيه نباهة جاز إلحاقه بالثمانية.

(الفرق بين طالب الحديث ومستمع الحديث أن الأول هو الذى تكون فيه مؤهلات علمية ويشتغل برواية الحديث وجميع فنونه ليكون فى المستقبل محدثًا بالمعنى العلمى المتقدم، أما مستمع الحديث فهو من يحضر سماع جزء من أجزاء الحديث ولا تكون فيه مؤهلات علمية فهو يحضر سماع الجزء ليثبت اسمه مع غيره من طلاب الحديث فى السماع ويقال عنه إنه يرويه عن فلان، فناحيته هى ناحية نقل وسماع ورواية فقط. ويقول الرافعى : الفقيه الشافعى لو أوصى شخص للعلماء فلا يدخل فيها الذين يسمعون الحديث ولا علم لهم بطرقه ولا بأشياء من الرواة والمتون، فإن السماع المجرد ليس بعلم).

المجتهدون والجوائز: من حفظ من الطلاب كتابًا من كتب الحديث فللناظر أن يخصه بجائزة.

النابغون : من انقطع من الطلاب إلى علم الحديث

وكان ذا أهمية يرجى معها أن يصير من أهل المعرفة فللشيخ الناظر أن يوظف له تمام كفايته بالمعروف .

من قام بشرط جهتين جاز إثباته بهما فإذا كان الطالب مشتغلاً بالحديث استحق راتبه ، فإذا اشتغل بالقراءات السبع استحق راتبها أيضًا .

العلماء الزائرون :

(أ) إذا ورد شيخ من خارج بلاد الشام له علوّ يرحل إلى مثله فله أن ينزل بدار الحديث ويعطى كل يوم درهمين ، فإذا فرغ من التسميع أعطى ثلاثين دينارًا .

(ب) إذا كان صاحب العلو من المستوطنين فى بلاد الشام كان له دون ذلك على حسب ما يراه الناظر .

(جـ) إذا كان صاحب العلو من المستوطنين بدمشق واقتضت المصلحة استحضاره لاستماع ما عنده من العوالى فللناظر أن يعطيه ما يليق بحاله من عشرة دنانير فما دون ذلك .

مكتبة المدرسة : للمدرسة مكتبة خاصة بالمشتغلين فيها ، وعلى الشيخ الناظر أن يستنسخ للوقف ويشترى لها من الكتب ما تدعو الحاجة إليه من الكتب والأجزاء ثم يوقف ذلك على المدرسة أسوة بما فيها من كتب .

خازن المدرسة : وله فى كل شهر ثمانية عشر درهمًا ، وعليه المحافظة على المكتبة وتقديم ما يطلب منها لأجل المطالعة والاهتمام بترميم الكتب وإعلام الناظر أو نائبه ليصرف له ما يلزم لذلك ، وإذا اقتضى الحال تصحيح كتاب أو مقابلته فعليه أيضًا أن يعلم الناظر أو نائبه ليصرف له ما يلزم لذلك .

قرطاسة المدرسة : على الناظر أن يشترى للمدرسة ما يلزم من ورق وآلات نسخ وحبر وأقلام ودوى (جمع دواة) وكراسى ونحو ذلك ما تقع به الكفاية لمن ينسخ فى الإيوان الكبير أو قبالته الحديث أو شيئًا من علومه أو القرآن العظيم أو تفسيره ، ويصرف إلى من يكتب فى مجالس الإملاء وإلى من يتخذ لنفسه كتبًا أو استجازة ولا يعطى إلا لمن ينسخ لنفسه لغرض الاستفادة والتحصيل دون التكسب والانتفاع بثمنه .

مرتب ونقيب : هو بمنزلة ما يسمى الناظر أو الموجه فى عصرنا وله كل شهر ثمانية عشر درهمًا ويجوز أن يضم إليه شخص آخر ، وحينئذ يزاد هذا المبلغ بما يراه الناظر .

المؤذن : وله كل شهر عشرون درهمًا .

البواب : وله كل شهر خمسة عشر درهمًا .

قيّمان : ولهما كل شهر ثلاثون درهمًا وللناظر أن يفاوت بينهما فى الرواتب بحسب عملهما ، والقيم هو الذى يقوم بخدمة المدرسة وتدبير شئونها .

على جميع الموظفين ومن فى الدار من القاطنين أن يجتمعوا كل خمس ليال ، وللناظر أن يتخذ لهم طعامًا أو يفرق عليهم بدله مائة درهم ، وعليه أن يحضر لهم ليلة الاجتماع ما يليق بهم من شمع وعود يبخر به وثلج .

على الناظر أن يتخذ لهم طعامًا فى شهر رمضان أو يفرق عوضه ألف درهم بالسوية على جميع من فى الدار من المرتبة والساكنين .

ولما كانت دار الحديث النورية ــ التى تسامت دار الحديث الأشرفية من جهة الشرق وتبعد عنها نحو ثلاثين مترًا ــ قليلة المخصصات والأوقاف فقد خصص لها بشرط الواقف الملك الأشرف موسى من ريع دار الحديث الأشرفية كل عام ألفا درهم تصرف على مصالحها وعلى المشتغلين بالحديث من أهلها .

فهذا خلاصة ما جاء من نظام المدرسة الوارد فى وقفيتها ، ويرى الناظر إليه أن التنشيط ظاهر فيه للعلماء والطلاب على السواء ، وأن أكبر مظاهره هو بعث النبوغ وتسهيل أسبابه ، وفتح الطريق لإنتاج الخطيب فى الأمة .

(فى رحاب دمشق ــ محمد أحمد دهمان ، دار

الفكر. دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ١٣٢ ـ ١٣٨).

وقد مرت هذه المدرسة بأطوار شتى، وتناوبت عليها أحداث الزمان . ـ فقبل أن تبنى كانت دارًا للأمير صارم الدين قايماز.

ـ وبعد بنائها بسبعين سنة تقريبًا، دُمِّرت واحترقت جراء هجوم غازان (أو قازان ملك التتار) وجنوده على القلعة، التى تبعد أمتارًا قليلة عن هذه الدار، فجددها شيخها عبد الله الفارقى سنة ٧٠٢هـ ونقش رخامة بذلك، ما تزال إلي اليوم وقد جدِّدت عدة مرات.

وكان فى المدرسة المذكورة إحدى فردتى نعل النبى الكريم ﷺ بينما كانت الأخرى فى المدرسة الدماغية، شمالها، فأخذهما تيمورلنك فى جملة ما أخذ من دمشق سنة ٨٠٣هـ.

وقد جُددت المدرسة للمرة الخامسة وتحوّل القسم الأرضى إلى مصلى لتجار العصرونية، وفتحت مدرسة شرعية فى القسم العلوى، يشرف عليها اليوم (١٤٠٩هـ) تلامذة الشيخ محمود الرنكوسى، ويقيم قسم من طلبتها فى المدرسة العادلية الصغرى المجاورة، بعد أن ضمّها الشيخ الرنكوسى إلى مدرسته.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٧٥ ـ ٧٧).

قال ابن كثير فى حوادث سنة ٦٣٠هـ: فى مستهل رمضان من هذه السنة شرع الوزير نصير الدين بن العلقمى فى عمارة دار الحديث الأشرفية بدمشق، وكانت قبل ذلك دارًا للأمير قايماز، وبها حمام فهدمت وبنيت عوضها. وقد ذكر السبط فى هذه السنة أن فى ليلة النصف من شعبان فتحت دار الحديث الأشرفية المجاورة لقلعة دمشق، وأملى بها الشيخ تقى الدين بن الصلاح الحديث، ووقف عليها الأشرف الأوقاف، وجعل بها نعل النبى ﷺ. قال: وسمع الأشرف صحيح البخارى فى هذه السنة على الزبيدى.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى م٧ العدد ٧٠ / ١٠٦).

*** الأشرفية السلطانية :**

انظر: الأشرفية (مدرسة ـ) ببيت المقدس.

*** الأشرفية (مدرسة ـ) ببيت المقدس:**

من مدارس القدس الشريف:

للمدرسة الأشرفية شهرة خاصة بين مدارس القدس ربما تقوم فى الدرجة الأولى على أنها كانت أفخم مدارس القدس بناء ... حتى إن مجير الدين وصفها بقوله: « كانوا يقولون قديما مسجد بيت المقدس به جوهرتان هما: قبة الجامع الأقصى وقبة الصخرة الشريفة. فقلت: وهذه المدرسة صارت جوهرة ثالثة فإنها من العجائب فى حسن المنظر ولطف الهيئة (الأنس الجليل ٢/ ٣٢٩).

وتنسب المدرسة الأشرفية إلى السلطان أبى النصر قايتباى وكانت تسمى المدرسة السلطانية، أو المدرسة الأشرفية السلطانية.

(انظر: الضوء اللامع ٦/ ٢٠١، والخطط المقريزية ٢/ ٢٤٤، الكواكب السائرة ١/ ٢٩٧، شذرات الذهب ٨/ ٦٠، البدر الطالع ٢/ ٥٥).

تقع المدرسة الأشرفية فى داخل الحرم بين باب السلسلة وباب المطهرة، بين المدرسة العثمانية من جهة الشمال والبلدية من جهة الغرب. وقد بنيت المدرسة فى عهد الملك الأشرف قايتباى بين سنتى ٨٨٥، ٨٨٧ والواقع إن هذه المدرسة بنيت ثم هدمت ثم بنيت مرة ثانية، فهى قد بنيت لأول مرة حوالى سنة (٨٧٠) بناها فى المرة الأولى الأمير حسن الظاهرى

الذى كان ناظرًا للحرمين الشريفين بين سنتى ٨٦٩، ٨٧٢ ونسبها للملك الظاهر خشقدم (٨٦٥ - ٨٧٢). وقد أنفق الأمير الظاهرى على المدرسة من ماله الخاص وتوفى الملك خشقدم بعد إكمال عقودها وقبل انتهاء أمرها من القصارة وعمل الأبواب الخشبية ، وذلك فى سنة ٨٧٢. وفى أواخر تلك السنة نفسها تولى السلطان قايتباى السلطة فى مصر وعزل الأمير حسن من النظارة. وما لبث الأمير المذكور أن توجه إلى الديار المصرية وسأل السلطان فى قبولها وأن تكون منسوبة إليه فقبل السلطان ذلك. ويقول مجير الدين إن السلطان أمر الأمير برد بك التاجى، الذى خلف حسن الظاهرى فى نظارة الحرمين، بأن يكمل عمارة المدرسة فاهتم برد بك بذلك وعمل لها الأبواب وفرشها بالبسط عام ٨٧٣. وجلس الشيخ شهاب الدين العميرى فيها بعد صلاة الجمعة فى شهر رجب (من ذلك العام) وعمل درسا تكلم فيه على قوله تعالى: ﴿إنما يَعْمُرُ مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ ثم عمل ناظر الحرمين سماطا من الحلوى السكب وأطعم الخاص والعام وكان يوما مشهودًا. (الأنس الجليل ٢/ ٢٨٦).

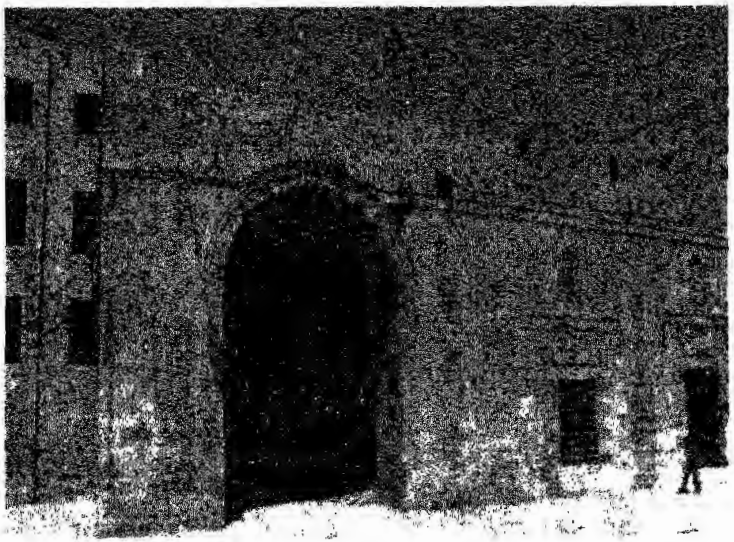

المدرسة الأشرفية. عن معاهد العلم فى بيت المقدس

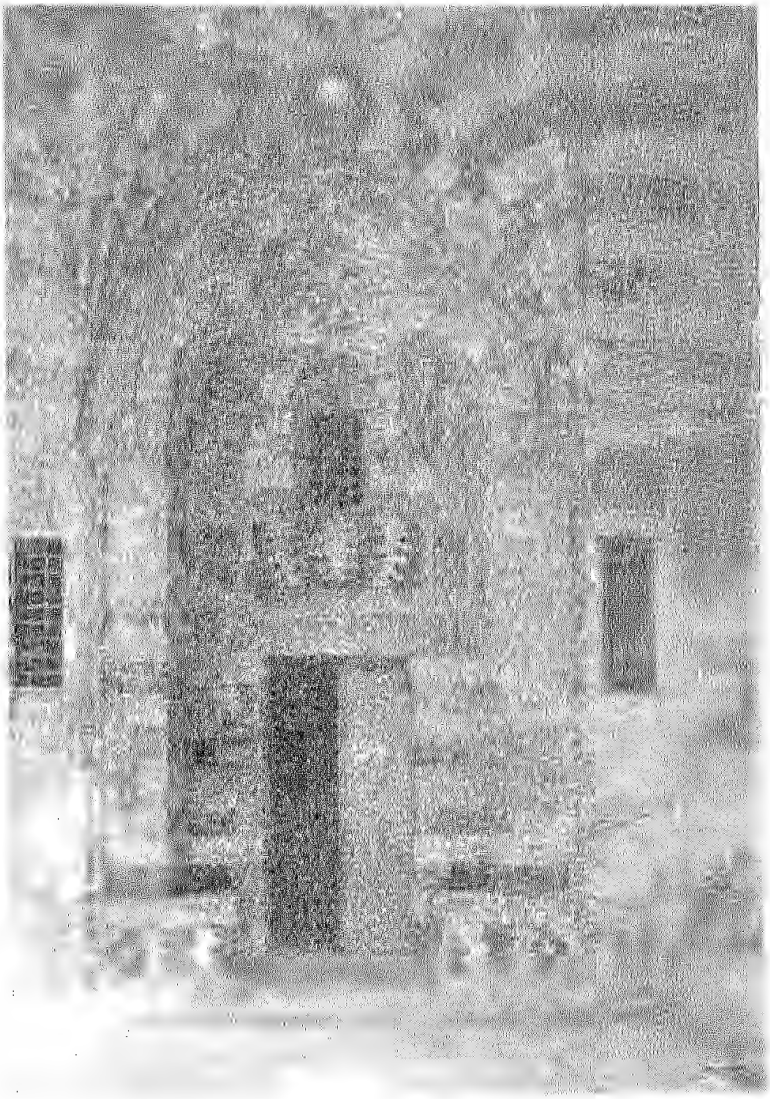

بوابة المدرسة الأشرفية

وكان هـذا أول درس ألقى بالمدرسة . لكن الظـاهر أن عمارة المدرسة لم تكمل إلا بعد عامين أى فى سنة ٨٧٥، كما يظهـر من نقش ما يزال مقـروءًا على جدار باقٍ من مبنى المدرسة القديمة عند باب السكينة، هذا نصه :

« أمر بإنشاء هذه المدرسـة الشريفة مولانا السلطان الملك الأشـرف أبو النصـر قايتباى عـز نصره بتـاريخ مستهل ربيع الأول سنـة خمس وسبعين وثمـان مـائة . وذلك فى أيام مـولانا المقـر الأشرف الناصـرى سيدى محمـد الخازنـدار ناظـر الحرمين الشـريفين عظم الله شأنه » .

ومـا لبث السلطـان أن أقـرَّ الشيخ شهـاب الـدين العميرى فى مشيخة المدرسة سنة ٨٧٦، وكان الشيخ العميـرى قـد عين فى مشيخـة المـدرسـة فى عهـد السلطان السابق خشقدم (الأنس الجليل ٢/ ٢٩٠) . وكان الافتتاح الرسمى للمدرسة فى الثامن من جمادى الأخـرى سنـة ٨٧٧ . ففى محرم من تلك السنـة عـاد الشيخ العميـرى من القـاهـرة، ودخل إلى القـدس الشـريف وهـو لابس التشـريف السلطـانى بمشيخـة المدرسـة وحضر معـه الصوفية واشتغـل الطلبة ورتب السلطـان للمدرسـة صـوفية وفقهـاء وعين لهـا أوقافـا بمدينة غزة وجعل عدة الصوفية ستين نفرا لكل نفر فى كل شهـر خمسـة وأربعون درهمـا وجعل لهـا أربـاب وظائف من الفراش والبـواب ونحو ذلك وجعل للشيخ فى كل شهر خمسمائة درهم .

وهناك بـأرشيف وزارة الأوقاف بـالقاهرة وثيقـة وقف قـايتباى على مـدرسته فـى القدس وفى وجـه الوثيقـة للمدرسـة القديمـة (أى قبل تجديـدها) وتـاريخ هذه الـوثيقة ٢١ شـوال سنـة ٨٨١ . وتعين الـوثيقة حـدود المدرسـة القديمة وتصف مبنـاها، ثم تـذكر الأراضى والمبانى التى وقفها السلطان عليها (معاهد العلم فى بيت المقدس / ١٥٨، ١٥٩) .

لقـد كـان الملك الأشـرف قـايتبـاى مهتمًـا ببيت المقـدس عـامـة . والأقصى والصخـرة . والمـدرسـة الأشرفية خاصة . ذكر السخاوى وغيره أن قايتباى توجه إلى بيت المقـدس والخليل مـرات عـديـدة (الضـوء اللامع ٦/ ٢٠٥) ومن زياراته تلك، أنه قدم إلى بيت المقـدس فى شهر رجب سنـة ٨٨٠هـ، وذكر مجيـر الدين الحنبلى أن قايتباى« نزل بمدرسته القديمة . فلما رآها لم تعجبـه وكان ذلك هـو السبب لهدمهـا، وبناء المدرسة الموجودة الآن » كمـا يقول مجير الدين وعقد قـايتباى المجـالس الأدبيـة والعلمية بمـدرسته وبقبـة مـوسى وبـالمسجـد الأقصـى ولكن شيخ المـدرسـة الأشرفية، شهاب الدين العميرى، « كان غائبا بالقاهرة آنذاك » (الأنس الجليل ٢/ ٣١٥، ٣١٦) .

وقـرئت الختمـات القـرآنيـة الشـريفـة بـالمـدرسـة السلطانية الأشرفية، ومن ذلك أنه لما قدم الأمير جانم الخاصكى قريب السلطـان، إلى بيت المقدس، وفى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى » سنة ٨٨٢هـ، « أوقـد لـه المسجـد الأقصـى فى ليلـة السبت، وقبـة الصخرة فى ليلة الأحد، والمدرسـة السلطانية فى ليلة الاثنين، وفى كل ليلـة كـان يقـرأ لـه ختمات شـريفـة بحضوره » .

وفى سنـة ٨٨٤هـ، قدم أبـو البقاء بن الجيعـان إلى بيت المقـدس للعمل على « هـدم المدرسـة المشـار إليها، وتوسيعها بما يضاف إليها من العمارة » ولكن لم يتم فى التاريخ المذكور.

وفى « يوم الأحد، رابع عشـرى شعبان، سنة خمس وثمـانين وثمانمـائة ـ كـان الابتـداء فى حفر الأسـاس لعمارة المـدرسة وهـدم البناء القديـم الذى على رواق المسجـد، وشـرع المهنـدسـون فـى العمل، فبنى المجمع السفلى المـلاصق لـرواق المسجد من جهـة الشرق » وبعـد ذلك، توجـه شيخ المدرسـة، شهاب الديـن العميرى إلى مصـر، « بسبب عمارة المـدرسة،

ليحرض السلطان على الاجتهاد فى أمرها، والإسراع فى عمارتها » واجتهد السلطان فى عمارتها، ففى سنة ٨٨٦هـ، « سيَّر السلطان ، إلى القدس الشريف من القاهرة، جماعة من المعمارية، والمهندسين، والحجارين لعمارة مدرسته » واجتهد المهندسون والصناع فى عمارتها، وكان ذلك كله بإشراف القاضى فخر الدين بن نسيبة الخزرجى. وانتهى بناء المدرسة، وتكاملت عمارتها فى سنة ٨٨٧هـ. ذكر مجير الدين الحنبلى أن الفراغ من بنائها كان « فى شهر رجب الفرد، وشرع المرخمون فى عمل الرخام بها. إلى أن انتهت عمارتها » وهناك نقش كتب على أحد جدران المدرسة الأشرفية. وجاء فيه: « أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة الإمام الأعظم، والملك المكرم السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عزّ نصره، فكان الفراغ من ذلك فى شهر رجب سنة ٨٨٧هـ ». (المفصل فى تاريخ القدس/ ٢٥٦).

ونجد نقشًا آخر، كتب على الجدار ذاته، يبين أن قايتباى، كان قد أمر بإنشاء المدرسة فى سنة ٨٧٥هـ، ونصه: « أمر بإنشاء هذه المدرسة الشريفة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى، عَزَّ نصره، بتاريخ مستهل ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثمانمائة، وذلك فى أيام مولانا المعز الأشرف الناصرى سيدى محمد الخازندار، ناظر الحرمين الشريفين، عظَّم الله شأنه ».

وكان الأشرف قايتباى قد أنعم على شهاب الدين العميرى بمشيخة الأشرفية فى سنة ٨٧٦هـ، ورتب الطلبة والصوفية لمدرسته فى عام ٨٧٧هـ وفى هذا العام حضر الشيخ العميرى. وحضر معه الصوفية، واشتغل الطلبة، وكان ذلك فى شهر جمادى الآخرة، واستمر الأمر على ذلك مدة، ثم قطع لما قصد السلطان هدمها. ومن الممكن القول بأن العميرى استمر يدرس فيها إلى أن هدم البناء القديم فى سنة ٨٨٥هـ، كما تقدم وكان العميرى قد ابتدأ التدريس فيها منذ إنشائها قبل سنة ٨٧٢هـ، كما تقدم أيضًا.

وقد فصَّل مجير الدين فى وصفها وجاء وصفها مفصلا فى حجة وقف السلطان قايتباى بالقدس كما وصفها غيره من أمثال الرحالة الألمانى فليكس فابرى ووصفها عبد الغنى النابلسى فى رحلته إلى القدس (المدارس فى بيت المقدس ٢/ ١٦٤).

وكان البناء الجديد آية فى الفخامة والبهاء ففاق كل ما سبقه وما تلاه من مدارس بيت المقدس، وكانت المدرسة تتألف من طابقين ولها مدخل جميل مصنوع من الأحجار الملونة يعقبه دركاه ... وكان التدريس فى الطابق العلوى حيث كان هناك أربعة أواوين متقابلة أكبرها الإيوان القبلى الذى كان بصدره محراب ... وكانت معظم أحجار المدرسة من الرخام ووضع على ظاهرها الرصاص المحكم كظاهر المسجد الأقصى. (معاهد العلم فى بيت المقدس / ١٦٤).

خزانة كتبها:

لقد أنشأ قايتباى خزائن كتب فى بعض المدارس التى أنشأها، وهى خزائن جليلة كما قال السخاوى، وكانت فيها الربعات القرآنية ، وكتب العلم المختلفة الموضوعات، وقد كانت هناك خزانة كتب بالمدرسة الأشرفية.

لقد ورد فى حجة وقف السلطان قايتباى بالقدس أن بالمدرسة ثلاث خزائن معدة للكتب التى توقف على المدرسة الأشرفية هذه ونصت حجة الوقف على أنه «فى الإيوان القبلى ... بحايطه الشمالى، ثلاث خزائن معدة للكتب التى توقف بها بالمدرسة المذكورة (حجة وقف عمائر السلطان قايتباى فى بيت المقدس / ١٩٢).

وذكر أنه كانت غرفة تضم الكتب، فى الطابق الأرضى منها.

كان الأشرف قايتباى قد وقف مصاحف وكتبا على مدرسته هذه، وجاء فى سجلات المتحف الإسلامى بالقدس أن الملك الأشرف قايتباى وقف مصحفا شريفا كاملا وذكر أنه وقف مصحفا على مدرسته بغزة.

وتقدم القول فى أن الختمات الشريفة كانت تُقرأ بالمدرسة الأشرفية، ورد فى حجة وقف المدرسة ذكر لوظيفة خادم مصحف، ووظيفة مفرق الربعة الشريفة وكان متولى هذه الوظيفة يشرف على خزائن الكتب بالمدرسة.

نظامها ووظائفها:

تقدم القول فى أن الملك الأشرف قايتباى رتب بمدرسته شيخا، وصوفية، وفقهاء (طلابا) وفراشا، وبوابا، ونحو ذلك.

وفى سنة ٨٩٠هـ، تولى شيخ الإسلام كمال الدين ابن أبى شريف مشيختها، والتدريس فيها، وقد رتب الوظائف فيها، كما ورد فى حجة وقف السلطان قايتباى بالقدس، وهى وظائف كثيرة، وأهمها وظيفة المشيخة والتدريس. ومنها وظيفة قارىء المصحف الشريف، ووظيفة قارىء الحديث الشريف، ووظيفة قارىء البخارى، وهى من الوظائف الدينية التدريسية كما هو واضح. ويضاف إلى هذا الفقهاء (الطلاب) الذين رتبوا بالمدرسة الأشرفية. وربما كانت تتبع هذه الوظائف التدريسية وظيفتان أخريان، وهما: وظيفة مفرق الربعة الشريفة، ووظيفة خادم المصحف الشريف.

ومن هذه الوظائف، وظيفة كتابية، وهى وظيفة كاتب غيبة (ذكر السبكى أن على كاتب الغيبة ألا يكتب كل من لم يحضر، ولكن يستفصح عن سبب تخلفه).

ومنها وظيفتان دينيتان، وهما وظيفة الإمام، ووظيفته المكبِّر ويضاف إلى هذا كله، الصوفية الذين رتبهم الواقف فى مدرسته. وورد ذكر لوظائف أخرى لعدد من القومة بالمدرسة وهى: وظيفة البواب، ووظيفة الفراش، والوقَّاد، ووظيفة الفراش بالمطهرة، ووظيفة المزملاتى، ووظيفة السقا، ويضاف إلى هذا كله، وظيفة الشاهد بالمدرسة.

ومن الجدير بالقول أن كل وظيفة من هذه الوظائف، حدد لها راتب معين، ويتنوع الراتب بين الدراهم والخبز.

ومن الواضح أن هذه الوظائف رتبت للقيام بالتدريس بالمدرسة، والصلاة فيها.

والمعروف أن المدرسة الأشرفية ضمت عددا من الخلاوى للصوفية، والطلبة، كما ضمت أربع خزائن وهى غير الخزائن المخصصة للكتب (حجة وقف عمائر السلطان قايتباى فى بيت المقدس / ١٩٤).

ولا شك أن هذا كله، يبين أن واقف المدرسة كان قد هيأ كل المتطلبات الضرورية لتفرغ طالب العلم للاشتغال به فى هذه المدرسة.

مشيختها وشيوخها:

يتضح مما تقدم أن المدرسة الأشرفية كانت مدرسة ذات مكانة كبيرة فى بيت المقدس، وقد بلغت شأنا كبيرًا فى عهد واقفها الأشرف قايتباى، وعهود من جاءوا بعده، وقد قامت بدور جليٍّ فى الحركة الفكرية فى بيت المقدس، ويتضح ذلك الدور فيما قام به شيوخها الذين تولوا مشيختها والتدريس فيها. وهم من أشهر العلماء، ويكفى أن نشير إلى شيخها: شهاب الدين العميرى، وشيخها كمال الدين بن أبى شريف.

وقامت المدرسة الأشرفية بدور فى المجال السياسى والاجتماعى، إلى جانب دورها العلمى.

وتبدو أهمية مشيخة هذه المدرسة واضحة فى تعيين شيخها بتوقيع سلطانى، والاحتفال بتعيينه وقد أقيم

الاحتفال بالقاهرة، ثم أقيم احتفال آخر فى بيت المقدس، وذلك عند تعيين شيخها شهاب الدين العميرى، أو شيخها كمال الدين بن أبى شريف. وكان شيخاها هذان من العلماء المقادسة، وقد درّسا فى غيرها من المدارس، قبل تولى مشيخة المدرسة الأشرفية، فقد درّس العميرى، وابن أبى شريف بالمدرسة الصلاحية، وبالمسجد الأقصى، وغيرهما من المراكز العلمية فى بيت المقدس.

وقد تعدّد الشيوخ الذين تولوا مشيخة المدرسة الأشرفية، والتدريس فيها (المدارس فى بيت المقدس ٢/ ١٦٤ـ١٦٧).

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤، والمدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ١٦٤ـ١٦٧).

*** الأشرفية (مدرسة الأشرف برسباى) بالقاهرة:**

انظر: برسباى (مدرسة الأشرف ـ) بالقاهرة.

*** الأشرفية (مدرسة الأشرف خليل بالقاهرة). :**

هى بجوار مدرسة تربة أم الصالح بقرب المشهد النفيسى ذكرها السخاوى فى تحفة الأحباب ولم يترجمها وكذا المقريزى، ولعلها هى التى عبر عنها فى نزهة الناظرين بعنوان تربة، فقال: لما قتل الملك الأشرف خليل صلاح الدين ابن الملك المنصور قلاوون فى خروجه إلى البحيرة للصيد سنة ثلاث وتسعين وستمائة ترك طريحًا، ثم نقل إلى تربته التى أنشأها بجوار المشهد النفيسى قرب السيدة نفيسة رضى الله عنها، وكان شجاعًا مِقدامًا بديعًا فى الجمال انتهى. وقد بسطنا الكلام فى قتله عند الكلام على تروجه فإنه قتل بها وهى موجودة إلى الآن وتعرف بتربة الأشرف خليل وعليها قبة شامخة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٤ ـ ٥).

انظر: خليل بن قلاوون (الأشرف ـ).

*** الأشاعرة:**

انظر: الأشعرية، أبو الحسن الأشعرى.

*** الأشـــعار :**

البصيرة الواحدة والأربعون من بصائر الإمام الفيروزابادى إذ يقول عن ورود « الأشعار » فى القرآن الكريم:

ويرد فى القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى الإعلام: ﴿ ومَا يُشعِرُكُم أنَّهَا إذا جاءتَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

وبالفتح جمع شعر: ﴿ ومِن أصوافِها وأوبَارِهَا وأشعارِهَا ﴾ [النحل: ٨٠].

والشعراء جمع شاعر: ﴿ والشُّعَرَاء يتَّبِعُهمُ الغَاوُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤].

الرابع: الشَّعائر بمعنى مناسك الحج: ﴿ لا تُحِلُّوا شعائِرَ اللهِ ﴾ [المائدة: ٢] جمع شعيرة، وهى ما يُهْدَى إلى بيت الله من الأنعام، وسمى بذلك لأنها تشعر أى تعلَّم بأن تدمى بشعيرة أى حديدة يُشعر بها.

والشِّعرى: نجمان فى السماء، وهما شعريان: شِعرى العبور وشعرى الغُميصاء، وخصه تعالى بقوله: ﴿ وأنه هو رَبُّ الشِّعْرَى ﴾ [النجم: ٤٩] لأنَّ قومًا عبدوها.

وشعرت أصبت الشَّعر. ومنه استعير شَعرت. بمعنى علِمت أى أصبت عِلمًا هو فى الدِّقَّة كإصابة الشَّعر. وسمى الشاعر لدقَّة معرفته. فالشِّعر فى الأصل اسم للعِلْم الدقيق، وصار فى التعارف اسمًا للموزون المقفَّى والشَّاعر للمختصّ بصناعته.

وقوله ـ تعالى ـ حكاية عن قول الكُفَّار ﴿ بَلِ افْتَراهُ بل

هُوَ شاعِر ﴾ [الأنبياء : ٥]. حمله كثير من المفسرين على أنهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم حتى تأولوا ما جاء فى القرآن من كل كلام يشبه الموزون. من نحو ﴿وجِفَان كالجَوَابِ وقُدُورٍ راسيَاتٍ ﴾ [سبأ : ١٣] وقال بعض المحصلين: لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به. وذلك أنه ظاهر من القرآن المجيد أنَّه ليس على أساليب الشعر، وهذا مما لا يخفى على الأغتام (الأغتام: الذين لا يفصحون عن مرادهم) من الأعجام، فضلاً عن بلغاء العرب. وإنَّما رموه بالكذب: فإنَّ الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الأدلة الكاذبة: الأدلة الشعرية، ولكون الشعر مقرًّا للكذب قيل: أحسن الشعر أكذبه، وقال بعض الحكماء: لم يُر متدين صادق اللهجة مُفلقًا فى شعره.

والمشاعر: الحواس ﴿ وأنتم لا تشعرون ﴾ ونحوه معناه: لا تدركونه بالحواس، ولو قال فى كثير مما جاء فيه (لاَ يشْعُرُونَ ﴾: لا يعقلون. لم يكن يجوز، إذ كان كثيرًا مما لا يكون محسوسًا قد يكون معقولاً.

والشِّعار: الثَّوب الَّذى يلى الجسد لمماسة الشَّعْر، والشعار أيضًا: ما يُشعر الإنسان به نفسه فى الحرب، أى يُعلم.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ١٢٤، ١٢٥ وقد وضعنا شرح المحقق بين قوسين فى ثنايا النص).

*** الأشعثى :**

قال السمعانى :

الأشعثى: هذه النسبة إلى الأشعث بفتح الألف وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة وفى آخرها الثاء المنقوطة بثلاث، والمشهور بهذه النسبة وهى إلى الجد الأعلى أبو عثمان سعيد بن عمرو بن سهل بن إسحاق بن محمد بن الأشعث الكوفى الأشعثى من أهل الكوفة يروى عن أبى زبيد عبثر وسفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح، روى عنه محمد ابن عثمان بن كرامة، مات سنة ثلاث ومائتين.

(الأنساب ١/ ١٦٦).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال :

قلت: فاته النسبة إلى الجد أيضًا، وعرف به إسحاق ابن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عقيل بن الأشعث الأشعثى السمرقندى. روى عن الإمام أبى على الدومشى، روى عنه أبو سعد ولم يذكره، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبى الأشعث السمرقندى الأشعثى أحد المكثرين من المتأخرين وله كتب مشهورة، وشهرته تغنى عن ذكره.

(اللباب ١/ ٦٨).

*** الأشعرى :**

الأشعرى: بفتح الألف وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة وكسر الراء، هذه النسبة إلى أشعر وهى قبيلة مشهورة من اليمن، وقال رسول الله ﷺ: إنى لأعرف منزل الأشعريين بالليل لقراءتهم القرآن. والأشعر هو نبت بن أدد، قال ابن الكلبى: إنما سمى نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عُرَيْب بن زيد بن كَهْلان بن سبأ وإنما قيل له الأشعر لأن أمه ولدته وهو أشعر، والشَّعر على بدنه فسمى الأشعر، منهم أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الأشعرى، ومن فقهاء الصحابة وقرائهم.

ومن التابعين بلال بن سعد بن تميم السكونى (السكون من كندة وهم غير الأشعريين) الأشعرى العابد من أهل الشام، يروى عن أبيه وله صحبة، روى عنه الأوزاعى وعمرو بن شراحيل، وكان عابدًا زاهدًا يقص، وكان أهل الشام يكتبون كلامه كما يفعل أهل العراق بكلام الحسن البصرى، توفى بلال فى ولاية هشام بن عبد الملك. وتميم بن أوس الأشعرى، يروى

عن عبد الله بن بسر، روى عنه أهل الشام مات فى خلافة هشام بن عبد الملك.

وجماعة نسبوا إلى مذهب أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى المتكلم البصرى، منهم القاضى أبو بكر أحمد بن الطيب الأشعرى المتكلم البغدادى، وحيد عصره وفريد دهره فى الذكاء والحفظ وقهر الخصوم.

فأما أبو الحسن إنما قيل له الأشعرى لأنه من ولد أبى موسى رضى الله عنه، وهو أبو الحسن على بن إسماعيل بن أبى بشر، واسمه إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى المتكلم، صاحب الكتب والتصانيف فى الرد على مخالفيه، وهو بصرى سكن بغداد إلى أن توفى بها (وممن ينسب إلى مذهبه خلق كثير منهم: القاضى أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بابن الباقلانى الأشعرى وغيره.). وكان يجلس أيام الجمعات فى حلقة أبى إسحاق المروزى الفقيه من جامع المنصور، وقيل: إنه كان يأكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى على عقبه وكانت نفقته فى كل سنة سبعة عشر درهمًا وكان بكر الصيرفى يقول: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله الأشعرى فحجزهم فى أقماع السمسم، وكانت له خمسة وخمسون مصنفًا فى الأصول، وكانت ولادته فى سنة ستين ومائتين، ومات سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة، وقيل: مات ببغداد بعد سنة عشرين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثمائة، ودفن فى مشرعة الروايا.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٦، ١٦٧ واللباب لابن الأثير ١/ ٦٨).

انظر: أبو الحسن الأشعرى، أبو موسى الأشعرى.

*** الأشعرية:**

هم أصحاب على بن إسماعيل بن أبى بشر الأشعرى، أبى الحسن، المتوفى سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٥ أو ٩٣٦م، والمنتسب إلى أبى موسى الأشعرى، وهو مؤسس المذهب الكلامى الإسلامى المنسوب إليه، والذى اعتنقه أهل السنة وأصحاب الحديث وخاصة الشافعية. وهو مذهب يعارض المعتزلة وسائر الفرق التى تتهم بالانحراف. انتشر المذهب الأشعرى بمختلف البلاد الإسلامية وبرز فيه أعلام كثيرون وبالرغم من اعتداد الأشعرية بالعقل فإنهم لم يمنحوه سلطة التحسين أو التقبيح، كما لم يُجاروا المعتزلة فى وجوب تحرّى مصالح العباد بالنسبة للإله.

(الموسوعة الثقافية/ ٩١).

وفى الباب الذى أفرده البغدادى للفرق وعقائدها يتكلم عن المذهب الأشعرى فيقول: وحقيقة مذهب الأشعرى رحمه الله أنه سلك طريقا بين النفى الذى هو مذهب الاعتزال، وبين الإثبات الذى هو مذهب أهل التجسيم، وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه، فمال إليه جماعة وعوّلوا على رأيه، منهم القاضى أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى المالكى، وأبو بكر محمد ابن الحسن بن فورك، والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مهران الإسفراينى، والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى، والشيخ أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالى، وأبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستانى، والإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى وغيرهم، ممن يطول ذكره ونصروا مذهبه، وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له فى مصنفات لا تكاد تُحصر...

وجملة عقيدة الأشعرية أن الله تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حى بحياة مريد بإرادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وأن صفاته قائمة بذاته تعالى لا يقال هى هو ولا هى غيره ولا لا هى هو ولا غيره وعلمه واحد

يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده، وإرادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو أمر ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه راجعة إلى اعتبارات فى كلامه لا إلى نفس الكلام والألفاظ المنزلة على لسان الملائكة إلى الأنبياء دلالات على الكلام الأزلى فالمدلول وهو القرآن المقروء قديم أزلى والدلالة وهى العبارات وهى القراءة مخلوقة محدثة قال وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كما فرق بين الذكر والمذكور قال والكلام معنى قائم بالنفس والعبارة دالة على ما فى النفس وإنما تسمى العبارة كلاما مجازا قال وأراد الله تعالى جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضرها ومال فى كلامه إلى جواز تكليف ما لا يطاق لقوله إن الاستطاعة مع الفعل وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه قال وجميع أفعال العباد مخلوقة مبدعة من الله تعالى مكتسبة للعبد والكسب عبارة عن الفعل القائم بمحل قدرة العبد قال والخالق هو الله تعالى حقيقة لا يشاركه فى الخلق غيره فأخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسير اسمه البارىء قال وكل موجود يصح أن يرى والله تعالى موجود فيصح أن يرى وقد صح السمع بأن المؤمنين يرونه فى الدار الأخرى فى الكتاب والسنة ولا يجوز أن يرى فى مكان ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فإن ذلك كله محال وماهية الرؤية فيها رأيان أحدهما أنه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون العدم والثانى إنه إدراك وراء العلم وأثبت السمع والبصر صفتين أزليتين هما إدراكان وراء العلم وأثبت اليدين والوجه صفات خبرية ورد السمع بها فيجب الاعتراف به وخالف المعتزلة فى الوعد والوعيد والسمع والعقل من كل وجه وقال: الإيمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالأركان فروع الإيمان فمن صدق بالقلب أى أقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسل تصديقا لهم فيما جاؤا به فهو مؤمن وصاحب الكبيرة إذا خرج من الدنيا من غير توبة حكمه إلى الله إما أن يغفر له برحمته أو يشفع له رسول الله ﷺ وإما أن يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يخلد فى النار مؤمن قال ولا أقول إنه يجب على الله سبحانه وتعالى قبول توبته بحكم العقل لأنه هو الموجب لا يجب عليه شىء أصلا بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين وإجابة دعوة المضطرين وهو المالك لخلقه يفعلُ ما يشاء ويحكم ما يريد فلو أدخل الخلائق بأجمعهم النار لم يكن جُورًا ولو أدخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب إليه جور لأنه المالك المطلق.

والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئًا ألبتة ولا يقتضى تحسينا ولا تقبيحا فمعرفة الله تعالى وشكر النعم وإثابة الطائع وعقاب العاصى كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب على الله شىء لا صلاح ولا أصلح ولا لطف بل الثواب والصلاح واللطف والنعم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع إليه تعالى نفع ولا ضر فلا ينتفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك.

وبعث الرسل جائز لا واجب ولا مستحيل فإذا بعث الله تعالى الرسول وأيده بالمعجزة الخارقة للعادة وتحدى ودعا الناس وجب الإصغاء إليه والاستماع منه والامتثال لأوامره والانتهاء عن نواهيه وكرامات الأولياء حق والإيمان بما جاء فى القرآن والسنة من الأخبار عن الأمور الغائبة عنا مثل اللوح والقلم والعرش والكرسى والجنة والنار حق وصدق وكذلك الأخبار عن الأمور التى ستقع في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراط وانقسام فريق فى الجنة وفريق فى السعير كل ذلك حق وصدق يجب الإيمان والاعتراف به.

والإمامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين على واحد معين والأئمة مترتبون فى الفضل ترتيبهم فى الإمامة قال ولا أقول فى عائشة وطلحة والزبير رضى الله

عنهم إلا أنهم رجعوا عن الخطأ وأقول إن طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة وأقول فى معاوية وعمرو ابن العاص إنهما بغيا على الإمام الحق على بن أبى طالب رضى الله عنهم فقاتلهم مقاتلة أهل البغى وأقول: إن أهل النهروان الشراة هم المارقون عن الدين وأن عليًا رضى الله عنه كان على الحق فى جميع أحواله والحق معه حيث دار.

فهذه جملة من أصول عقيدته التى عليها الآن جماهير أهل الأمصار الإسلامية والتى مَنْ جهر بخلافها أريق دمه والأشاعرة يسمون الصفاتية لإثباتهم صفات الله تعالى القديمة ثم افترقوا فى الألفاظ الواردة فى الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والأصبع واليد والقدم والصورة والجَنْب والمجىء على فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك على وجوه محتملة اللفظ وفرقة لم يتعرضوا للتأويل ولا صاروا إلى التشبيه ويقال لهؤلاء الأشعرية الأسرية فصار للمسلمين فى ذلك خمسة أقوال أحدها اعتقاد ما يفهم مثله من اللغة وثانيها السكوت عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها بعد نفى إرادة الظاهر ورابعها حملها على المجاز وخامسها حملها على الاشتراك ولكل فريق أدلة وحجج تضمنتها كتب أصول الدين ﴿ ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴾ [هود: ١٨، ١٩] ﴿والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ [البقرة: ١١٣].

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٥٩، ٣٦٠).

الأشعة اللامعة فى العمل بالآله الجامعة :

الأشعة اللامعة فى العمل بالآلة الجامعة : للشيخ علاء الدين على بن إبراهيم المعروف بابن الشاطر المنجم (الفلكى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٧) ذكر فيه إنها آلة اخترعها ووضعها لتكون مدارا لأكثر العلوم الرياضية ثم اختصره بعضهم وسماه بالثمار اليانعة فى قطوف الآلة الجامعة فرتّبه على مقدمة وثلاثين بابا وخاتمة . (كشف ١/ ١٠٥).

*** أشقند :**

ضبطها ياقوت بفتح الألف .

انظر: الأشفندى .

*** الأشقندى :**

ضبطها السمعانى وابن الأثير بضم الألف وقال السمعانى .

الأشفندى : بضم الألف وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء وسكون النون وفي آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى أشفند وهى ناحية كبيرة بنيسابور عامرة كثيرة القرى والخير أول حدودها مرج الغضا إلى حدود الزوزن والبوزجان ، ونزل بها عبد الله بن عامر فى توجهه إلى هراة وكان قد كلب الشتاء فأشار عليهم منقذ بن عمرو رضى الله عنه وهو من الصحابة بالانصراف إلى نيسابور لخروج الشتاء وانقضائه ففعلوا فقال شاعرهم :

بالمرج إذ مرجوا وارتج أمرهم

حتى إذا أنقدوها منقذًا نقدوا

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٧ واللباب لابن الأثير ١/ ٦٩).

*** أشفورقان :**

قال ياقوت :

أشفورقان : من قرى مرو الرُّوذ والطالقان ، فيما أحسب ، منها : عثمان بن أحمد بن أبى الفضل أبو عمرو الأشفورقانى الحصرى كان إمامًا فاضلاً حسن السيرة جميل الأمر وكان إمام جامع أشفورقان ، سمع أبا جعفر محمد بن عبد الرحمن بن أبى القصر الخطيب السنجرى وأبا جعفر محمد بن الحسين السَّمنجانى الفقيه وأبا جعفر محمد بن محمد بن

الحسن الشرابى، قال أبو سعد: قرأت عليه بأشفورقان عند منصرفى من بلخ، وكانت ولادته تقديرًا سنة ٤٧١ ووفاته فى سنة ٥٤٩.

الأشفورقانى:

انظر: أشفورقان.

الأشق:

من الأدوية المفردة:

الأشق، ويقال وشق، صمغ يعرف الآن فى مصر بالكلخ (قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٧٩).

قال ابن سينا عن الأشق:

الماهية: هو صمغ الطرثوب.

الطبع: حار فى آخر الثانية. يابس فى الأولى.

الخاصة: نافع للجراحات وعسر النفس، ويدر البول.

(الأدوية المفردة فى كتاب القانون فى الطب لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم/ ٣٤).

وقال ابن رشد:

الأشق: هذه الصمغة يستدل من أفعالها الثوالث بتخمين أنها حارة. يابسة، لكن حرارتها فى الدرجة الثالثة مسترخية ويبسها فى الأولى أما حرارتها فمن حيث هى صمغ، وقد علمنا أن الصموغ قد خثرتها الحرارة وغلظتها لكونها فضلة النبات، وأما أنها فى مثل هذه الدرجة من الحرارة فلكونها ملينة، وكذلك مرتبتها من اليبوسة. ويشهد على أن اليبوسة فيها قليلة اللزوجة التى فيها. وذلك بين موجود فى جميع الأصماغ. وأما قوتها الثانية والثالثة فالتليين، وتحليل الصلابات الحادثة فى المفاصل الثؤليلية، ويشفى الطحال الصلب، ويفش الخنازير.

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان ود. عمار الطالبى/ ٢٦٠).

أما ابن النفيس فيقول:

الأشق: حار فى الثالثة، يابس فى الأولى، محلّل، مُفَتِّح، مجفِّف، يأكل اللحم الخبيث ويُنبت اللحم الجيِّد، وإذا لُعِق بالعسل ينفع من الرّبو وعُسر النفس والخوانيق البلغمية، وصلابة الطحال، والدماميل، والمفاصل، ووجع النَّسا، ويدرُّ البول جدًّا والحيض، ويقتل حبَّ القرع، ويُخرج الجنين، وينفع الخنازير، ويحجِّر المفاصل، وضِمادهُ يُفَتِّح أفواه البواسير.

(الموجز فى الطب لعلاء الدين على بن أبى الحزم القرشى المتطبب المعروف بابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٨٣).

*** الأشـــقر:**

قال السمعانى:

الأشقر: بالشين المعجمة المسكونة بعدها قاف وفي آخرها راء مهملة، والمشهور بهذه الصفة أبو عبد الله الحسين بن الحسن الفزارى الأشقر من أهل البصرة، يروى عن زهير بن معاوية وعبد الله بن عون وغيرهما، روى عنه محمد بن المثنى البصرى الزِّمِن، مات سنة ثمان وثمانية ومائة.

وأحمد بن عبد الله الأزدى الأشقر، يروى عن عبيد الله بن موسى ويونس بن بكير، روى عنه الحضرمى.

وأبو سليمان داود بن نوح الأشقر السمسار من أهل بغداد، حدث عن عبد الوارث بن سعيد وحماد بن زيد، روى عنه محمد بن إسحاق الصغانى والحارث ابن محمد بن أبى أسامة، ومات ببغداد فى شعبان سنة ثمان وعشرين ومائتين. وأبو الطيب محمد بن أسد بن الحارث بن كثير بن غزوان الكاتب الأشقر من أهل بغداد، حدث عن عمير بن مرداس الدونقى، روى عنه أبو حفص بن شاهين وأبو القاسم بن الثلاج.

وأبو حامد أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن الصوفى

المعروف بالأشقر من أهل نيسابور، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فقال: أحد الفقراء المجردين ممن صحب المشايخ القدماء بخراسان والعراق وكان يكثر الجوار بمكة وطالت عشرتنا له وآخر ما فارقته ببخارا فإنا اجتمعنا بها سنة خمس أو ست وخمسين ثم خرج منها إلى الحج سنة سبع وخمسين وأنا بها، أدرك أبا عثمان سعيد بن إسماعيل وصحب زكريا السختيانى ورافق شيخنا أبا عمرو بن نجيد، ورأيته يجلُّه ويعظم حقه، وسمع الحديث من الحسن بن سفيان بخراسان وبالعراق من عبد الله بن محمد بن ناجية وأقرانهما، وتوفى بمكة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

والقاضى أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الخليل الأشقر، كان شيخًا صالحًا من أهل بغداد، راوية التاريخ الصغير عن البخارى، سمع لوينا محمد بن سليمان والحسين بن مهدى الأبلى وزيد بن أخزم الطائى والحسن بن عرفة ويوسف بن موسى ورجاء بن مرجى ومحمد بن عثمان بن كرامة وغيرهم، روى عنه محمد بن المظفر وأبو عمر بن حَيُّويه وأبو حفص بن شاهين، وقال أبو نعيم الحافظ: عبد الله بن الأشقر بغدادى، حدث بأصبهان وكان إليه قضاء الكرخ، وقال صالح بن أحمد الحافظ: عبد الله بن الأشقر أدركته ولم يقض لى السماع منه ويدل حديثه على الصدق.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٧، ١٦٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٦٩).

*** الأشقرى:**

الأشقرى: بالشين والقاف والراء، والمنتسب بهذه النسبة أحمد بن يحيى الأحول الكوفى الأشقرى مولى الأشقريين، يروى عن مالك بن أنس، روى عنه أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى مطين، هكذا ذكره أبو حاتم بن حبان فى كتاب الثقات.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٨).

ويستدرك ابن الأثير على السمعانى فيقول:

قلت: لم يذكر إلى من ينسب الأشقرى، وهو نسبة إلى الأشقر، واسمه سعد بن عائذ بن مالك بن عمرو ابن وائل بن عمرو بن مالك بن فهم الأزدى، وإنما قيل له أشقر لأنه كان أشقر اللون. منهم: كعب الأشقرى الشاعر وغيره، ويقال لهم الأشاقر أيضًا.

(اللباب ١/ ٦٩).

*** الأشقيل:** Scilla Maritima.

انظر: العنصل.

*** الإشكابى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى. قال ابن الأثير:

وفاته: (الإشكابى) بكسر الهمزة وسكون الشين وفتح الكاف وبعد الألف باء موحدة. هذه النسبة إلى إشكاب البخارىّ، ينسب إليه جماعة من ولده، وهم ببغداد وبخارى، وإلى إشكاب، وهو جد أبى عثمان سعيد بن أحمد بن محمد بن نعيم بن إشكاب الإشكابى المعروف بالعيَّار راوية كتاب صحيح البخارى.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٦٩، ٧٠).

*** أشكال التأسيس فى الهندسة:**

أشكال التأسيس فى الهندسة: للإمام العلامة شمس الدين محمد بن أشرف السمرقندى المتوفى فى حدود سنة ستمائة وهى خمسة وثلاثون شكلا من كتاب إقليدس وشرحها الفاضل العلامة موسى بن محمد الشهير بقاضى زاده الرومى سنة خمس عشرة وثمانمائة بسمرقند. أوله: الحمد لله الذى الذى خلق كل شىء بقدر ... إلخ وهو شرح ممزوج لطيف وعليه تعليقات منها حاشية تلميذه أبى الفتح محمد بن سعيد الحسينى المدعو بتاج السعيدى وهى مفيدة

أولها: الحمد لله مقدر مقادير الأشياء بحكمته ... إلخ وحاشية مولانا فصيح الدين محمد علقها فى محرم سنة تسع وسبعين وثمانمائة للأمير على شير الوزير. أوله: نحمدك يا من رفع العلم فارتفع نورا ... إلخ. وعلى أوائله تعليقة لمحمد بن محمد المعروف بقاضى زاده إيضًا.

(كشف الظنون ١/ ١٠٥).

وتوجد عدة نسخ مخطوطة فى مكتبة المتحف العراقى بعنوان أشكال التأسيس النسخة الأولى برقم ٥٧٢٩/ ١ وجاء بيانها كما يلى:

لشمس الدين محمد بن أشرف الحسينى السمرقندى المتوفى سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م. أوله: (الحمد لله رب العالمين والصلاة على ... وبعد فإن جماعة من الفضلاء وطائفة من الأصدقاء التمسوا منى رسالة لتكون مقدمة فى اقتناء براهين العلوم الحسابية ...).

وهو كتاب رتبه المؤلف على تنظيم كتاب أشكال التأسيس لإقليدس وجعله على مقدمة و (٣٥) شكلا من أشكال كتاب إقليدس، وجعل المقدمة فى المبادىء التصورية والتصديقية.

نسخة جيدة، عليها حواشٍ ذيلت بحرف (س) كتبها محمد بن سكران بن حسن السماوى سنة ٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م، تتضمن أشكالاً هندسية رسمت بصورة دقيقة عليها تملك باسم حسين بن نظام العرش.

٣٠ص ١٧,٥ × ١٢سم. ١٨س.

وتوجد بالمكتبة إحدى عشرة نسخة أخرى بالأرقام ٧٧٣٠/ ٢، ١٧٦٩٤/ ٢، ١٦٦٦٣، ١٦٦٧٧، ٢٦٤٣/ ٤، ١٠٥٥٣، ١٢٧٥٣/ ٥، ٨١٥٩، ٨٧٦٥/ ١، ١٧٦٤٠، ١٧١٥٧.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٤ ـ ١٨).

*** إشكال الكلام:**

قال على بن عيسى الرمَّانى: أسباب الإشكال ثلاثة: التغيير عن الأغلب كالتقديم والتأخير وما أشبهه، وسلوك الطريق الأبعد، وإيقاع المشترك، وكل ذلك اجتمع فى بيت الفرزدق:

وما مثله فى الناس إلا مملكًا
أبو أمه حىٌّ أبوه يقاربه

فالتغيير عن الأغلب سوء الترتيب، لأن التقدير «وما مثله فى الناس حى يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه» يريد بالمملك هشام بن عبد الملك، والممدوح هو إبراهيم ابن هشام خال هشام بن عبد الملك، وأما سلوك الطريق الأبعد فقوله «أبو أمه أبوه» وكان يجزئه أن يقول «خاله» وأما المشترك فقوله «حى يقاربه» لأن لفظة «حى» تشترك فيها القبيلة والحى من سائر الحيوان المتصف بالحياة، قال: وإذا تفقدت أبيات المعانى رأيتها لا تخرج عن هذه الأسباب الثلاثة.

(العمدة لابن رشيق القيروانى ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٢٦٦، ٢٦٧. انظر أيضًا معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى/ ١٢١).

*** الأشكال المساحية:**

انظر: ابن البناء المراكشى.

*** أشكال الوسائط فى المنحرفات والبسائط:**

أحد مخطوطات الفلك والتنجيم والميقات بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

لحسن بن خليل الكراديسى، المتوفى سنة ٨٨٧هـ (بروكلمان ٢/ ١٢٩، ١٥٠).

أوله: بعد الديباجة: فيقول مؤلف هذا الكتاب: إنى

لما رأيت بعض الآلات يتوصل به إلى معرفة الأوقات التى بها تحفظ حدود العبادات.

وآخره: كل دائرة فى الوجه الجنوبى أقل من نصف دائرة. وفى الشمالى أكثر وقعة موازيًا لمعدل النهار. والله أعلم.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ٥ ميقات، ٣٠ق تقريبًا، فيها رسوم هندسية وجداول، القياس ٢٠ × ٣٠سم، ف١٠٤٨.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ ق ١/ ٩).

*** إشكـــرب:**

انظر: الإشكربى.

*** الإشكَربى:**

قال السمعانى:

الإشكربى: بكسر الألف وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف وسكون الراء وفى آخرها الباء، هذه النسبة إلى إشكرب وهى مدينة من شرقى بلاد الأندلس من المغرب، منها أبو الحجاج يوسف بن محمد بن فارو الأندلسى الإشكربى، شاب صالح فاضل حسن السيرة عارف بالحديث واللغة وشىء من الفقه، ولد بإشكرب ونشأ بجيان وانتسب إليها، خرج فى طلب العلم من بلاد المغرب وورد العراق، وسمع ببغداد ممن سمعنا منه وممن لم نسمع، وورد نيسابور ومرو وهراة وسمع الحديث الكثير، وسكن فى آخر عمره ببلخ وفوض إليه الإمامة بمسجد راعوم، سمع بقراءتى الكثير وسمعت بقراءته أيضًا وكتبت عنه وكتب عنى وتوفى ببلخ سلخ ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٧٠، ومعجم البلدان ١/ ١٩٩).

*** إشكِيذَبان:**

قال عنها ياقوت:

إشكيذبان: بكسر أوله والكاف، وياء ساكنة وفتح الذال المعجمة، وباء موحدة، وألف، ونون: قرية بين هراة وبوشنج، ينسب إليها الإمام أبو العباس الإشكيذبانى، وأبو الفتح محمد بن عبد الله بن الحسين الإسكِيذبانى سمع بهمذان من أبى الفضل أحمد بن سعد بن حمان، ومن أبى الوقت عبد الأول الشجزى، ومات بمكة فى حدود سنة ٥٩٠.

(معجم البلدان ١/ ١٩٩).

*** الإشكيذبانى:**

انظر: إشكيذبان.

*** إشلاء الباز على ابن الخباز:**

إشلاء الباز على ابن الخباز ـ لبرهان الدين إبراهيم ابن عمر البقاعى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة وهو جزء جمعه فى رد خصمه ناصر الدين ابن الزفتاوى أحد النواب وذكر أنه ندم على ما فعل فقرأ عليه وصيَّره من شيوخه.

(كشف ١/ ١٠٥).

*** إشـــليم:**

قال عنها على باشا مبارك:

قرية من مديرية المنوفية بقسم مليج شرقى ناحية العجايزة بنحو أربعة آلاف متر، وفى الشمال الشرقى لناحية أم خنان كذلك، وبها ثلاثة جوامع أشهرها الجامع المعروف بجامع أبى قدوس الذى فى بحريها له منارة، وفى بحريها على بعد ثلاثمائة متر ضريح سيدى على أبى شبكة له مولد سنوى، وفى قِبْليِّها على بعد أربعين مترا ضريح سيدى المرزوقى له مولد سنوى أيضًا، وفى غربيِّها جنينة برتقال وبها معمل دجاج ولها سوق كل يوم خميس، وتَكَسُّب أهلها من الزراعة.

وينسب إلى هذه القرية الشيخ عبد الغنى الإشليمى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال: (الضوء اللامع ٤/ ٢٥٧ ط المقدسى القاهرة) هو عبد الغنى بن محمد بن عمر بن عبد الله الزين الإشليمى ثم القاهرى الأزهرى الشافعى، ولد تقريبًا سنة عشرين وثمانمائة بإشليم، وقرأ بها بعض القرآن وانتقل مع أخيه إلى القاهرة فأكمله بها، ثم حفظ المنهاج الفرعى والأصلى، وألفية النحو، واشتغل فى الفقه على الشرف السُّبكى والقاياتى والونائى وجماعة، وفى النحو على الشمنى وغيره، وفى الفرائض على ابن المجدى، وفى العروض على الشهاب الأبشيطى، وسمع على الزين الشركسى وغيره، ونزل فى صوفية سعيد السعداء وغيرها. وعمل أرجوزة فى الفرائض، وكان فاضلا خيِّرًا فقيرًا قانعا متعففا، كتبت عنه قديما مما خاطب به شيخنا أيام محنته ولصق جلوسه بالمنكوتمرية قوله:

لن يبلغ الأعداء فيك مرادهم
كلا ولن يصلوا إليك بمكرهم
فلك البشارة بالولاء عليهم
فالله يجعل كيدهم فى نحرهم

وفى معجمى وغيره من نظمه الكثير. انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله وإيانا.

وينسب إليها أيضًا كما فى الضوء اللامع ط المقدسى القاهرة محمد بن عثمان بن عبد الله ويقال: أيوب بدل عبد الله وهو أصح، أصيل الدين أبو عبد الله ابن الفخر أبى عمرو بن النجم العمرى الإشليمى ثم القاهرى الشافعى، ولد بعد سنة أربعين بإشليم، ولما ترعرع عانى القرآن ثم اشتغل فى الفقه والعربية وتلا للسّبع.

ومن شيوخه فى الفقه ابن الملقن والبلقينى وغيرهما، وأذن له بالتدريس والإفتاء وتكسَّب بالشهادة ولازم الصدر بن رزين خليفة الحكم فرقاه لنيابة الحكم، وكان له استحضار يسير من السيرة النبوية ومن شرح مسلم، فكان يلقى درسه غلابا من ذلك لكونه لا يستحضر من الفقه إلا قليلا، مات فى أواخر ذى الحجة سنة أربع وثمانمائة رحمه الله تعالى. انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٢٩ ـ ٢٣١).

*** الإشليمى (عبد الغنى):**

انظر: إشليم.

*** الأشليمى (محمد):**

انظر: إشليم.

*** الإشمام:**

فى علم التجويد الإشمام هو إطباق الشفتين بعد سكون الحرف إشارة بالضم من غير صوت، مع سعة قليلة للنفس فيهما، ولا تدركه إلا بالبصر (أحكام تجويد القرآن).

قال صاحب اللسان الجوهرى: وإشمام الحرف أن تشمه الضمة أو الكسرة، وهو أقل من روم الحركة لأنه لا يسمع وإنما يتبين بحركة الشفة، قال: ولا يُعتد بها حركة لضعفها، والحرف الذى فيه الإشمام ساكن أو كالساكن، مثل قول الشاعر:

متى أنامُ لا يؤرقنى الكرى
ليلاً ولا أسمع أجراس المطى

قال سيبويه: العرب تشم القاف شيئا من الضمة، ولو اعتددت بحركة الإشمام لانكسر البيت، وصار تقطيع: رقنى الكَرِى، متفاعِلُن، ولا يكون ذلك إلا فى الكامل، وهذا البيت من الرجز.

(أحكام تجويد القرآن لفضيلة الشيخ حسن إبراهيم الشاعر/ ٩، ولسان العرب لابن منظور ٢٦/ ٢٣٣٤. انظر أيضًا التعريفات للجرجانى / ٤٨).

والإشمام عند القراء نوعان :

الأول : إشمام الكسرة الضم .

الثانى : الإشارة بضم الشفتين فيما نص فيه على هذا الإشمام بخصوصه ، والمراد هنا النوع الأول دون الثانى .

والمختار فى تعريفه : أنه النطق بحركة تامة مركبة من حركتين ضمة وكسرة إفرازًا لا شيوعًا وجزء الضمة مقدم وهو الأقل ويليه جزء الكسرة وهو الأكثر وقرىء به فى قيل وأخواتها وهى جىء وحيل وسيئت وسىء وسيق وغيض ، وقيل فى تعريفه هو النطق بحركة تامة ممتزجة من ضمة وكسرة شيوعا والأصح فى تعريفه الأول .

وضبط المشمّ هو وضع النقطة أمام الحرف هكذا (قيل) ويحسن أن تكون النقطة مربعة خالية الوسط هكذا□ حتى لا يلتبس بنقط الإعجام .

(السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ، فى فن الضبط ـ فضيلة الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار / ٢٦) .

*** الأشموسى :**

الأشموسى : بضم الألف وسكون الشين المعجمة وضم الميم وفى آخرها السين المهملة (تبعه فى اللباب واعترضه ياقوت فى معجم البلدان بأن الصواب « الأشموتى » ونقل شاهد ذلك من تاريخ ابن يونس) هذه النسبة إلى أشموس وهى قرية من صعيد مصر ، منها هجنع بن قيس بن الحارث الأشموسى هو من ناحية الكوفة سكن الأشموس ، يروى عن حوثرة بن مسهر ، روى عنه سعيد بن راشد وعبد العزيز بن صالح المصريان (زاد فى معجم البلدان « وعبد الرحمن بن رزين وخلاد بن سليمان ») .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٦٩ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

*** أشمون :**

قال على مبارك :

قال فى تقويم البلدان إنه بضم الهمزة وسكون الشين المعجمة وضم الميم وسكون الواو وفى آخرها نون كذا قال السمعانى : وصوابه أن فى آخرها ميما وإنما العامة تسميها أشمون بالنون كما حققت ذلك عن بعض فضلاء مصر .

وهذه المدينة كانت قديما مدينة جليلة الشأن وكانت تسمى فى اللغة القبطية أشمونين أرمانى ، وسماها الإسلام أشمون طناح ، ويقال لها أيضًا أشمون الرّمان ، ويقال أيضًا : أشموم بالميم . وقال بعض الإفرنج ، إنها بنيت محل منديس العتيقة (الخطط ٨/ ٢٣٥) .

وقال عنها ياقوت :

أشمون : بالنون ، وأهل مصر يقولون الأشمونين وهى مدينة قديمة أزلية عامرة آهلة إلى هذه الغاية ، وهى قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربى النيل ذات بساتين ونخل كثير ، سُمِّيت باسم عامرها وهو أشمن ابن مصر بن بيصر بن حام بن نوح ، قالوا قسم مصر ابن بيصر نواحى مصر بين ولده فجعل لابنه أشمن من أشمون فما دونها إلى منف فى الشرق والغرب ، وسكن أُشمنُ أشمون فسميت به (معجم البلدان ١/ ٢٠٠) .

وفى المقريزى أن الإفرنج نزلت قريبات من دمياط فى سنة ست عشرة وستمائة ، وملكوا البر الغربى ، ومن ذلك الوقت شاع موت الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن نجم أيوب بن شادى بن مروان الكردى الأيوبى ، وكان ابنه الملك الكامل نائبا عنه فى ديار مصر ، وأقطعه الشرقية وجعله ولى عهده وحلف الأمراء على ذلك ، فلما مات العادل ببلاد الشام استقل الملك الكامل بمملكة مصر فى جمادى الآخرة سنة

خمس عشرة وستمائة وثبت لقتال الإفرنج، وكانت العرب ثائرة بنواحى أرض مصر وكثر خلافهم واشتد ضررهم، وكان الأمير عماد الدين المعروف بابن المشطوب أجلّ الأمراء بمصر، وله لفيف من الأتراك الهكارية يريد خلع الملك الكامل وتمليك أخيه الملك الفائز ووافقه الكثير من الأمراء على ذلك، فلم يجد الملك الكامل بدا من الرحيل فى الليل وسار من العادلية إلى أشمون طناح ونزل بها وأصبح العسكر بغير سلطان، فركب كل واحد هواه ولم يعرج واحد منهم على آخر، وتركوا أثقالهم فاغتنمها الفرنج وهمَّ الكامل بمفارقة أرض مصر، ثم إن الله تعالى ثبته وتلاحقت به العسكر، وبعد يومين قدم عليه أخوه الملك المعظم عيسى بأشمون فاشتد عضده بأخيه، وأخرج ابن المشطوب من العسكر إلى الشام ثم أخرج الفائز إبراهيم إلى الملوك الأيوبية بالشام والشرق يستنفرهم لجهاد الفرنج، وجدَّ الكامل فى قتال الفرنج وأتته الملوك من الأطراف، فقدر الله أخذ الإفرنج دمياط بعد ما حاصروها ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ووضعوا السيف فى أهلها، فرحل الكامل من أشمون ونزل المنصورة، وبعد خطوب وقعت بين الفريقين تم الأمر على الصلح وتسلم المسلمون مدينة دمياط فى التاسع والعشرين من رجب سنة ثمان عشرة وستمائة، بعد أن أقامت بيد الإفرنج سنة وأحد عشر شهرًا تنقص ستة أيام، وسار الإفرنج إلى بلادهم وعاد السلطان إلى قلعة الجبل.

وفى الثالث والعشرين من صفر سنة سبع وأربعين وستمائة نزل الإفرنج على دمياط فملكوها، وكان السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتوح أيوب بدمشق فقام عند ما بلغه حركة الإفرنج ونزل أشمون طناح وهو مريض. انتهى.

ونقل كترمير عن كتاب السلوك أنه كان حصل وباء شديد فى الديار المصرية سنة سبعمائة مات فيه كثير من البقر حتى تعطلت الدواليب والسواقى، ونفق بالموت لرجل من مدينة أشمون طناح ألف بقرة وثلاثة من ألف وعشرين بقرة كانت له، وعوضت الأهالى البقر بالإبل والحمير وارتفع ثمن الثور إلى ألف درهم، وكذا قبل ذلك فى سنة ستمائة وأربع وثمانين حصل موت كبير للبقر.

وفى الجبرتى أنه فى سنة إحدى ومائتين وألف حصل موت ذريع للبقر حتى صارت تتساقط فى الطرقات. ومات لابن بسيونى غازى بناحية سنديون مائة وستون ثورًا. انتهى.

ومما مر يعلم أن مدينة أشمون طناح كانت عامرة آهلة بل كانت منبعًا للعلماء والأكابر (الخطط ٨/ ٢٣٦، ٢٣٧).

وهؤلاء العلماء كما ذكرهم ياقوت هم: أبو إسماعيل ضمام بن مالك المعافرى الأشمونى، مات بالإسكندرية سنة ١٨٥، وهجنَّع بن قيس الحارثى، يروى عن حوثرة بن مسهر وعن حذيفة بن اليمان، روى عنه عبد العزيز بن صالح وسعيد بن راشد وعبد الرحمن بن رزين وخلاد بن سليمان، قال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الحافظ وكان يعنى هجنعًا يسكن الأشمون من صعيد مصر، وأحسبه من ناقلة الكوفة، وذكره أبو سعد السمعانى كما ذكره ابن يونس سواء، إلا أنه وَهَم فى موضعين: أحدهما أنه قال قيس بن حارث وإنما هو الحارثى، وقال: هو من أهل أشموس، قال: آخره سين مهملة، هذا لفظة قرية من صعيد مصر، وإنما هو أشمونين (معجم البلدان ١/ ٢٠٠).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٣٥ ـ ٢٣٧، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٢٠٠، انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٩ واللباب لابن الأثير ١/ ٧٠).

*** أشمون جريس :**

وصفها على مبارك كما كانت فى زمانه فقال :

قرية من أعمال المنوفية وهى رأس مركز واقعة على الشاطىء الشرقى لبحر رشيد بقرب أم دينار بحرى أبشاتى وكانت مكتوبة فى دفاتر التعداد باسم أشمون جريسات .

وبينها وبين النيل نحو أربعمائة وخمسين قصبة وحولها سور من الآجر والمونة، وبها جامع متسع له منارة مرتفعة يقال : إنه من بناء محمد بيك جركس أحد مماليك الأيوبية، وست زوايا يصلى فيها غير الجمعة وبها أضرحة الصلحاء منهم الشيخ خطاب البربرى، والشيخ أبو طرطور، والشيخ على المغربى، والشيخ محمد خفير الدرب .

وفى غربيها بنحو خمسين قصبة كفر يعرف بكفر حسن زلابية، وفيه ضريحه وفى غربيها أيضًا بأرض يقال لها : أرض أبى عوالى فى ضمن شجر هناك شجرة قديمة من شجر الأراك ينسبها الأهالى للشيخ ضرغام الحواش، ويستعملونها كثيرًا فى السّواك تبركًا بالشيخ المذكور...

وفيها كثير من الفقهاء حملة القرآن الكريم، وممن نشأ منها من العلماء العلامة المحقق والفهامة المدقق، غرة عصره وأوحد دهره، الشيخ محمد الأشمونى الشافعى حفظه الله تعالى ومدَّ فى أجله، المشتغل دوامًا بالإفادة والتدريس لكبار الكتب وصغارها من كل فن بالجامع الأزهر فقد درس المطول، وجمع الجوامع فما دونهما مرارًا وقرأ التفسير والحديث كذلك .

(انظر ترجمته فى مادة « الأشمونى (محمد ») .

الخطط التوفيقية الجديدة ٨/ ٢٣٨ - ٢٤٠) .

*** الأشمونى (أحمد بن محمد) (٧٤٩ - ٨٠٩هـ / ١٣٤٨ - ١٤٠٧م):**

هو أحمد بن محمد بن منصور بن عبد الله، الشيخ شهاب الدين الأشمونى الحنفى النحوى . كان فقيها فاضلا، بارعا فى النحو، له تصانيف جيدة ومشاركة فى عدة علوم .

قال المقريزى : وكان قد مال إلى مذهب أهل الظاهر، ثم انحرف عنهم وأكثر من الوقيعة فيهم، صحبته سنين، انتهى كلام المقريزى .

وكانت له يدطولى فى النظم والنثر ومعرفة تامة فى الأبيات، ونظم قصيدة على روى اللام فى النحو سماها « التحفة الأدبية فى علم العربية » توفى سنة ٨٠٩هـ (١٤٠٧م) فى ثامن عشرين شوال عن ستين سنة .

له ترجمة فى : الدليل الشافى ١/ ٧٧ رقم ٢٦٩، بغية الوعاة ١/ ٣٨٤ ترجمة ٧٤٦، ودرة الحجال لابن القاضى ١/ ١٥٣) .

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى - حققه ووضع حواشيه د . محمد محمد أمين . تقديم د . سعيد عبد الفتاح عاشور . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م ٢/ ١١٣) .

*** الأشمونى (محمد) (١٢١٨ - ١٣٢١هـ) :**

الشيخ محمد الأشمونى الشافعى ترجم له أحمد باشا تيمور على النحو التالى :

أصله من أشمون جريس، قرية من أعمال المنوفية (واقعة على الشاطىء الشرقى لبحر رشيد) وقد أخبر إنه من نسل أبى مدين التلمسانى، ولد سنة ١٢١٨ وحضر إلى الأزهر لطلب العلم، فتلقى عن القويسنى، والبولاقى، والفضالى، والأمير، والباجورى، والمرصفى وغيرهم . وكان أكثر حضوره على البولاقى، والباجورى، واشتهر بالذكاء، وجودة التعليق، وإتقان التحصيل، إلى أن تأهل للتدريس فدرس الكتب المتداولة بالأزهر من صغيرة وكبيرة، وقرأ المطول، وجمع الجوامع، وكتب التفسير،

والحديث، والعقائد وغيرها مرات بعذوبة منطق وحسن إلقاء، ولم يؤلف كتبًا وإنما كتب عنه بعض الطلبة تقييدات عن قراءته للعقائد النسفية، وكذلك قيدوا عنه نحو ثلاثين كراسة حال قراءته لمختصر السعد، وأخذ عنه كثيرون من كبار علماء الأزهر، وعمَّر عمرًا طويلاً حتى ألحق الأجداد بالأحفاد وصار جميع من بالأزهر إما تلاميذه أو ممن فى طبقتهم، وروى عنه أن الشيخ محمد الأنبابى الذى كان شيخًا على الأزهر كان ممن تلقى عنه، إلا أن الشيخ الأنبابى كان ينكر ذلك.

ولم يعقب المترجم لأنه لم يتزوج قط، وكان القائم بخدمته فى داره أخت له وجارية سوداء وعبد اسمه محبوب تبنَّاه وزوَّجه من الجارية، وفتح له حانوتًا بالتربيعة وصيره من التجار، ثم وقف على الثلاثة داره التى كان يسكنها بالباطنية بالقرب من الأزهر.

ولم ينقطع عن التدريس والإفادة إلا قبل موته ببضع سنوات لضعف أصابه من الكبر، وأبطل حركته فى آخر أيامه، وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع ذى القعدة سنة ١٣٢١ عن مائة سنة وثلاث سنوات، وأمر الخديو بتجهيزه من الأوقاف الخيرية، وأطلقوا منادين فى الطرق للإنباء بوفاته، فساروا مثنى رافعين أصواتهم بالنعى واجتمع فى صبيحة الوفاة الألوف من صنوف الناس لتشييع جنازته قيل إنهم بلغوا نحو أربعين ألفًا، وحضر أيضًا الوزير المنبهى المراكشى وزير الحرب بالمغرب، وكان مارًّا بمصر للحج وأحب أن تكون نفقة التجهيز والمأتم من عنده فأخبروه بأمر الخديو، وتقدم شيخ الأزهر السيد على البيلاوى للصلاة عليه بالأزهر، وتلوا قبيل الصلاة مرثية من نظم الشيخ إبراهيم راضى مطلعها:

لا قلب للإسلام غير حزين
فاليوم فيه انهدَّ ركن الدين

ثم خرجوا بالجنازة إلى القرافة ودفنوه فى مقبرة الشيخ الأنبابى.

وكان رحمه الله أنيس المحضر، كثير الدعابة والمزاح مع الطلبة شديد الورع متصفًا بالزهد والتقشف وقلة الاحتفال برفاهة العيش إذا سار فى الطريق توكأ على عصاه بيد ووضع الأخرى على كتف من يسايره، لا سيما بعد علو السن وضعف القوة، حضر مرة احتفالاً مما يقام لكسر السد أو المولد النبوى، ورموا بالسهام النارية كعادتهم، فتجاوز سهم منها مداه ووقع على الحاضرين، فأصاب المترجم فى إحدى عينيه وذهب بها، فرق له الخديو إذ ذاك، ورتب له راتبًا شهريا علاوة على راتب الأزهر، رحمه الله تعالى. اهـ.

(أعيان القرن الرابع عشر للعلامة أحمد تيمور، تقديم الأستاذ أحمد أمين. كتاب المعارف. دار المعارف للطباعة والنشر. سوسة، تونس، الطبعة الأولى ١٩٨٨/ ٣٧ ـــ ٣٩. انظر أيضًا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٤٠).

*** الأشمونى (نور الدين) (٨٣٨ ـ نحو ٩٠٠هـ / ١٤٣٥ ـ نحو ١٤٩٥م):**

من نحاة عصر المماليك نور الدين الأشمونى شارح الألفية. قال عنه على مبارك.

وأما الشيخ الأشمونى شارح ألفية ابن مالك، فقد وجد فى تقرير عن الشيخ على الصعيدى العدوى أنه من الأشمونين التى بالصعيد، وقال الشيخ محمد الأشمونى المذكور: إنه من أشمون جريس هذه وإن أقاربه موجودون بها إلى الآن، وهو الإمام نور الدين أبو الحسن على بن محمد الشافعى رضى الله عنه. (ولد بقناطر السباع، وتوطن القاهرة) وقد ترجمه الشعرانى فى الذيل فقال: ومنهم أى من العلماء العاملين

شيخنا الإمام الصالح الورع الزاهد نور الدين الأشمونى الشافعى رضى الله عنه، وكان متقشفًا فى مأكله وملبسه وفرشه، صحبته نحو ثلاث سنين كأنها سنة من حسن سمته وحلاوة لفظه وقلة كلامه، ولم يزل على ذلك حتى مات رضى الله عنه، نظم المنهاج فى الفقه وشرحه، وشرح ألفية ابن مالك شرحًا عظيمًا رضى الله عنه اهـ.

(من أشهر مؤلفاته النحوية شرحه على الألفية المسمى « منهج السالك إلى ألفية ابن مالك »).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٤٢ ونشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى / ٢٩٢ وفيه وفاته سنة ٩٢٩هـ والأعلام للزركلى ٥/ ١٠ وفيه وفاته نحو ٩٠٠ . انظر أيضًا الطبقات الصغرى للإمام أبى المواهب عبد الوهاب الشعرانى ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا. مكتبة القاهرة. الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٤٩ ، وكشف الظنون ١/ ١٥٣).

وتوجد نسخة مخطوطة لكتاب منهج السالك إلى ألفية ابن مالك فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مدرجة فى فن النحو، برقم حفظ ٢٠٦ ـ ف واسم الناسخ محمد بن عمر افندى المرتينى، وتاريخ النسخ هو ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م، القرن ١٣هـ/ ١٩م.

(فهرس المصورات الميكروفيليمة بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، . الرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٦٩).

*** الأشمونين :**

قال المقريزى (الخطط ١/ ٢٣٨): كانت من أعظم مدن الصعيد، يقال إنها من بناء أشمون بن مصر ابن بيصر بن هام بن نوح عليه السلام :

وحكى ابن حوقل أن مدينة الأشمونين جيدة البناء فى أرضها مزارع نخيل وأطيان تصلح للفلاحة، وكان يجلب منها للبلاد الأخر مقدار كثير من الثياب.

وقال خليل الظاهرى: إن إقليم الأشمونين يشتمل على مدينتين الأولى الأشمونين، والثانية منية ابن خصيب وكان فى إقليمها ١٣٣ قرية صغيرة وقد أطال المقريزى الكلام عليها وذكر أنه كان يعمل فيها فرش القرمز الذى يشبه الأرمنى، وكان ينزل بأرضها عدة بطون من بنى جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه، وكانوا أهل بادية وأصحاب شوكة، وكان معهم بنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان حلفاء لهم، ومعهم بطن آخر يقال لهم: بنو عسكر يقال إن أباهم كان مولى لعبد الملك بن مروان ويزعمون أنهم من بنى أمية، وكان معهم أيضًا حلفاء لهم بنو خالد بن يزيد ابن معاوية بن أبى سفيان ينزلون أرض دلجة عند أشمونين.

وفى بعض التقاييد أن من علماء هذه المدينة نور الدين أبا الحسن على بن محمد الشافعى شارح ألفية ابن مالك انظر: الأشمونى (نور الدين) وفى حسن المحاضرة للسيوطى: أن عبد العزيز بن أحمد بن عثمان الكردى كان يعرف بابن خطيب الأشمونين درس وأفتى وألف على حديث الأعرابى الذى جَامَع فى رمضان كتابا نفيسا فيه ألف فائدة وفائدة، ولى قضاء الأعمال القوصية والمحلة، ودرس بالمعزية بمصر مات فى أواخر سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

وفى ذيل الطبقات للشعرانى أن منها الشيخ العالم العامل الورع الزاهد الشيخ تقى الدين الأشمونى الأقطع الشافعى، أخذ عن ابن أبى شريف والجلال السيوطى ودرس وأفتى ببلاد الأشمونين، ثم قدم مصر ودرس فى الخشابية نيابة عن ناصر الدين الطبلاوى، وفى جامع ابن طولون وفى جامع يونس خارج قناطر السباع، صحبته نحو عشرين سنة وهو فى غاية الزهد

والخشية من الله تعالى، قُطعت يده ظلمًا فى أيام خاير بيك ملك الأمراء فى قصة طويلة انتهى باختصار.

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٨/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠).

*** الأُشميونى :**

قال السمعانى :

الأشميونى : بضم الألف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وضم الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى قرية أشميون وهى من قرى بخارا وقيل : إنها محلة بها، منها أبو عبد الله حاتم بن قديد البخارى الأشميونى، يروى عن الحسن ابن جعفر بن غزوان وإبراهيم بن الأشعث وغيرهما، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى وعبيد الله بن واصل البخارى.

وأبو أحمد نوح بن منصور الأشميونى البخارى، يروى عن المكى بن إبراهيم وإبراهيم بن سليمان الزيات، روى عنه أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد ابن يوسف البخارى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٦٩، واللباب لابن الأثير ١/ ٧٠).

*** الأشناق :**

انظر: الشناق.

*** الأُشنان :**

جاء فى اللسان : الأُشنان والإشنان من الحمص : معروف الذى تغسل به الأيدى، والضم أعلى.

(لسان العرب لابن منظور ٢/ ٨٦).

وقال صاحب قاموس الأطبا : الأشنان بالضم والكسر نبات معروف وهو أنواع. وأجوده الأخضر. حار يابس فى الثانية، ينفع من الجرب والحكة غسلاً بمائه، ودرهم منه يدرّ الطمث بقوة، وخمسة دراهم تسقط الولد حيًّا كان أو ميتًا، ونصف درهم يحل عسر البول، وعشرة دراهم سم يعرض عنه كرب وعطش. وعلاجه بالقىء وبالمرطبات وبالحقن.

(قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ١٣٧، ١٣٨).

وقال عنه ابن سينا :

الماهية : هى أنواع الطفها الأبيض.

الخواص : جلاء مُنَقٍّ، يحل عسر البول، وزن عشر دراهم سم قتال، ودخانه الأخضر تنفر منه الهوام.

(الأدوية المفردة فى كتاب القانون فى الطب لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٤. انظر أيضًا عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا القزوينى. ط مصطفى البابى الحلبى / ١٨٠).

وقال ياقوت :

الأشنان : بالضم، وهو الذى تغسل به الثياب. قنطرة الأشنان : محلة كانت ببغداد، ينسب إليها محمد بن يحيى الأشنانى، روى عن يحيى بن معين، حدث عنه سعيد بن أحمد بن عثمان الأنماطى وغيره، وهو الذى فى عداد المجهولين.

(معجم البلدان ١/ ٢٠١).

*** اشْنَانبرت :**

أشنانبرت : الألف والنون الثانية ساكنتان، وباء موحدة مكسورة، وراء ساكنة، وتاء مثناة : من قرى بغداد، منها : أبو طاهر إسحاق بن هبة الله بن الحسن الأشنانبرتى الضرير، حدث عن أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الغنوى الرَّقِّى بالخطب النباتية وعن غيره، وسكن دمشق إلى حين وفاته، روى عنه أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبى الدمشقى فى معجمه، وكان حيًّا فى سنة ٥٩٢.

(معجم البلدان لياقوت ١/ ٢٠١).

*** الأُشنانداني:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى. قال ابن الأثير:

قلت: فاته (الأشنانداني) بضم الهمزة وسكون الشين وبعد الألف نون ساكنة ودال مهملة وبعد الألف نون أخرى، هذه النسبة إلى أشنانداذ ومعناه بالفارسية موضع الأشنان، عرف بهذه النسبة أبو عثمان الأشنانداني صاحب كتاب المعاني، أخذ العلم عن أبي محمد النوّزي، روى عنه أبو بكر ابن دُرَيد.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٧١. انظر أيضًا الفهرست لابن النديم/ ١٢٣).

* **الأشنانى:**

الأشنانى: بضم الألف وسكون الشين المنقوطة وفتح النون الأولى وكسر الثانية، هذه النسبة إلى بيع الأشنان وشرائه، والمشهور بهذه النسبة إليها أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن ثابت الأشنانى، حدث عن على بن الجعد وإسحاق بن راهويه ويحيى ابن معين وأحمد بن حنبل وهشام بن عمار وغيرهم أحاديث باطلة، كان يضع الحديث ولم يكن يحسن الوضع، روى عنه أبو عمرو بن السماك الدقاق والقاضى أبو الحسن الجراحى وأبو بكر بن شاذان البزاز، وذكره الدارقطنى فقال: كذاب دجال.

وأبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص بن عمر الأشنانى الخثعمى الكوفى، ثقة صالح مأمون، قيل: إنه مولى الأشنانى، سمع عباد بن يعقوب الرواجنى وعباد بن أحمد العرزمى وأبا كريب محمد بن العلاء وموسى بن عبد الرحمن المسروقى وغيرهم، روى عنه أبو عبد الله محمد بن جعفر النجار النحوى وأبو بكر محمد بن محمد الباغندى وأبو عبد الله بن المحاملى وأبو عمرو بن السماك وأبو بكر بن الجعابى ومحمد بن المظفر وأبو الحسين بن البواب وغيرهم، وكان تقوم به الحجة، وكانت ولادته سنة إحدى وعشرين ومائتين، ووفاته فى صفر سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

وأبو الحسن يوسف بن محمد بن عبد الله بن يزداذ الأشنانى، سمع جماعة من النيسابوريين، روى عنه أبو سعد الصفار الرازى، وكان قدم عليهم الرى.

وأبو محمد الحسن بن على بن مالك بن أشرس بن عبد الله بن منجاب الشيبانى المعروف بالأشنانى من أهل بغداد، حدث عن عمرو بن عون ويحيى بن معين ومؤمل بن الفضل الحرانى وسويد بن سعيد الحدثانى وغيرهم، روى عنه ابنه عمر ومحمد بن مخلد بن أحمد الحكيمى وأحمد بن الفضل بن خزيمة.

وابنه محمد بن الحسن بن على بن مالك بن أشرس ابن عبد الله بن منجاب الشيبانى يعرف بابن الأشنانى، حدث عن على بن سهل بن المغيرة البزاز، روى عنه أخوه القاضى أبو الحسين الأشنانى.

وأخوه أبو الحسين عمر بن الحسن بن على بن مالك بن أشرس بن عبد الله بن منجاب الشيبانى المعروف بابن الأشنانى من أهل بغداد، كان صاحب حديث مجودًا حسن العلم به، حدث بالكثير وأخذوا عنه، سمع أباه ومحمد بن عيسى بن حيان المدائنى وموسى بن سهل الوشاء ومحمد بن شداد المسمعى ومحمد بن مسلمة الواسطى وأبا بكر بن أبى الدنيا وغيرهم، روى عنه أبو العباس بن عقدة الحافظ وأبو عمرو بن السماك ومحمد بن المظفر وأبو الحسن الدارقطنى وأبو حفص بن شاهين وأبو القاسم بن حبابة والمعافى بن زكريا وغيرهم من المتقدمين ومن بعدهم، ولى القضاء بنواحى الشام مدة وولى قضاء بغداد ثلاثة أيام ثم عزل، صرفه المقتدر بالله وذلك أن المقتدر صرف أبا جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلاثمائة عن القضاء بمدينة المنصور واستقضى فى هذا اليوم أبا الحسين ابن الأشنانى وخلع عليه ثم جلس يوم السبت لثمان بقين من هذا الشهر للحكم وصرف من غد فى يوم الأحد ... وهذا رجل من جلة الناس ومن أصحاب الحديث المجوّدين وأحد

الحفاظ لـه وحسن المـذاكرة بالأخبـار وكان قبـل هذا يتـولى القضـاء بنواحى الشـام ويستخلف الكفـاة ولم يخرج عن الحضرة، وتقلد الحسبـة ببغداد وقد حدث حديثًا كثيرًا وحمل الناس عنه قديمًا وحديثًا، تكلم فيه الدارقطنـى وغيره بما يقتضـى ضعفه، وتوفـى آخر ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٧٠، ١٧١).

وقـد استدرك ابن الأثيـر فى اللباب على السمعـانى فقال:

قلت: فـاته (الأشنـانى) ينسب إلى قنطرة الأشنـان موضع ببغداد، وهـو محمد بن يحيى الأشنانى، روى عن يحيى بـن معين، روى عنـه سعيـد بـن أحمـد الأنماطى وغيره، وهو فى عِدّاد المجهولين.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٧١).

* **الأشنة:**

من الأدويـة النباتيـة التى يـرد وصفها فى مصنفـات التراث الطبى الإسلامى. قال عنه ابن رشد:

الأشنـة: هـذا النبـات يـوجـد نـابتـا على البلـوط، والصنـوبـر، والجـوز، وهـو فى الـدرجـة الأولى من البرودة، والدليل على ذلك أن فيـه قبضا معتدلا، لكن فيه مع هذا قـوة محللة، ملينة وخاصة فيما يـوجد منه على شجر الصنوبر لحرارة هذا الشجر، وذلك أن أحد ما يتفاضل به النبات هى المادة التى يغتذى بها.

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيـق د. سعيد شيبان ود. عمار الطالبى / ٢٦٥).

وقال عنه ابن سينا:

الماهية: قشور دقيقة تنبت على شجرة البلوط.

الطبع: فيه برودة يسيرة.

الاختيار: أجوده الأبيض.

الخاصة: يجلو البصر، وينفع الخفقان.

(الأدوية المفـردة فى كتاب القـانون فى الطب لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٢).

وقال: حـار فى الأولى يابس فى الثـانية، ولعطـريته يلائم جوهر الروح، ويقويه ويقبضه ويمتّنه. وللطافته ينفذ إليه، فهو لهذا نافع من الخفقان، مقوٍّ للقلب.

(من مـؤلفـات ابن سينـا الطبيـة ـ دراسـة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٢٦٦).

وقال ابن النفيس: حار يـابس فى الأولى، يأخذ من طبيعـة الشجـر الذى ينبـت عليه، ويقـوّى المعـدة، وينفع أوجاع الكبد.

(المـوجز فى الطب لابـن النفيس ـ تحقيق الأستـاذ عبـد الكريم العـزبـاوى، مراجعـة د. أحمد عمـار / ٨٥).

قال صـاحب قاموس الأطبـا: الأشنة بـالضم قشور بيض رقيقة توجد ملقاة على كثير من الشجر كالصنوبر والبلـوط والجوز، ولـذلك قوتهـا تختلف. وبالجملـة فهى معتدلـة بين الحر والبرد، وتعرف بشيبـة العجوز، وبالشيبـة. وأجودها الزكيـة الرائحة الحديثـة البيضاء. وهى بعطريتهـا نافعـة من الخفقان، ومقـوية للقلب، وملائمة لجوهر الروح، وتقوى المعدة والكبد، وتدفع الغثيـان، وتفتح السـدد، وتفتت حصـاة المثـانـة. والشربة منها من مثقال إلى ثلاثة مثاقيل.

(قـامـوس الأطبـا ونامـوس الألبـا لمـدين بن عبـد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ١٣٧).

قـال الليث: الأشنـة هـو شىء يلتف علـى شجـر البلوط والصنـوبر كـأنه مقشور عـن عرق، وهـو عطر أبيض. قال الأزهرى، ما أراه عربيا.

(معجم أسمـاء النباتـات الـواردة فى تاج العـروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ١٢).

* **أشـنه :**

قال عنها ياقوت :

أشنه : بالضم ثم السكون ، وضم النون ، وهاء محضة ، بلدة شاهدتها فى طرف أذربيجان من جهة إربل ، بينها وبين أرمية يومان وبينها وبين إربل خمسة إيام ، وهى بين إربل وأرمية ، ذات بساتين ، وفيها كُمثرى يفضل على غيره ، يُحمل إلى جميع ما يجاورها من النواحى ، إلا أن الخراب فيها ظاهر وكان ورودى إليها مجتازًا من تبريز سنة ٦١٧ ، نسب المحدثون إليها جماعة من الرُّواة على ثلاثة أمثلة : أشنانى ، كذا نسبوا أبا جعفر محمد بن عمر بن حفص الأشنانى الذى روى عنه أبو عبد الله الغُنْجَارى ، وهو منها ، قاله محمد بن طاهر المقدسى ، قال : رأيتهم ينسبون إلى هذه القرية الأشنهى ، ولكن هكذا نسبه أبو سعد المالينى فى بعض تخاريجه ، قال : وربما قالوا بالهمزة بعد الألف ، قالوا . الأشنائى على غير قياس ، وإليها ينسب الفقيه عبد العزيز بن على الأشنهى الشافعى ، تفقه على أبى إسحاق إبراهيم بن على الفيروزابادى ، وسمع الحديث من أبى جعفر بن مسلمة ، وصنف مختصرًا ، فى الفرائض ، جوّده .

(معجم البلدان ١/ ٢٠١ ، ٢٠٢ . انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ١٧١ واللباب لابن الأثير ١/ ٧١ ، ٧٢) .

* **الأشنهى :**

انظر : أشنه .

* **أشهب (١٤٠-٢٠٤ هـ) :**

من أصحاب مالك .

ذكره ابن عبد البر فى أخبار أصحاب مالك فقال عنه :

أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسى ثم الجعدى يكنى أبا عمر ويقال اسمه مسكين وأشهب لقب . ولد سنة أربعين ومائة ومات بمصر سنة أربع ومائتين بعد موت الشافعى بثمانية عشر يوما . ولم يدرك الشافعى بمصر من أصحاب مالك إلا أشهب وابن عبد الحكم وكان نزوله على ابن عبد الحكم فأكرم نزله وبلغ من بره كثيرًا وله فى ذلك أخبار حسان . وكان أشهب ثقة فيما روى عن مالك . وروى عن الليث بن سعد وعن جماعة . وصنف كتابا فى الفقه رواه عنه سعيد بن حسان وغيره . (الانتقاء / ٥١ ، ٥٢) .

ثم ذكره فيمن أخذ عن الشافعى علمه وكتب كتبه وتفقه له وخالفه فى بعض قوله فقال عنه :

كانت سنه وسن الشافعى قريبا من قريب وكانا يتصاحبان إذا قدم الشافعى مصر ويتذاكران الفقه .

كان فقيها نبيلا حسن المنظر وكان من المالكيين المتحققين بمذهب مالك وكان كاتب خراج مصر . توفى فى رجب سنة أربع ومائتين وفيها مات الشافعى وكان بين موتيهما ثمانية عشر يوما أو نحوها ذكر أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد الشافعى قال نا محمد بن على قال نا الربيع قال سمعت الشافعى يقول دخلت إلى مصر فلم أر أفقه من أشهب بن عبد العزيز .

(الانتقاء فى فضل الثلاثة الأئمة الفقهاء للإمام الحافظ أبى عمر يوسف بن عبد البر/ ٥١ ، ٥٢ ، ١١٢ ، ١١٣) .

وقد ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الأئمة المجتهدين وقال عنه :

فقيه ديار مصر ، صاحب مالك . انتهت إليه الرياسة بمصر بعد ابن القاسم ، قال الشافعى : ما أخرجت مصر أفقه من أشهب لولا طيش فيه ، وكان محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يفضل أشهب على ابن القاسم .

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٠٥) .

كما ذكره علـى باشا مبارك فيمن دفن بـزاوية السادة المالكية بالقرافـة الصغرى وقال نقلا عن ابن خلكان: تفقه أشهب على الإمام مـالك رضى الله عنه، ثم على المدنيين والمصريين.

ثم قال: قال الإمام الشافعى رضى الله عنه: ما رأيت أفقه من أشهب لـولا طيش فيه، وكانت المنافسـة بينه وبين ابن القاسم وانتهت الـرياسة إليه بمصـر بعد ابن القـاسم، وكانت ولادتـه بمصـر سنة خمسين ومـائة، وقال أبـو جعفر الجزار فى تـاريخه: ولـد سنة أربعين ومائة، وتـوفى سنة أربع ومائتين بعد الشـافعى بشهر، وقيل بثمانية عشر يوما، ودفـن بالقرافة الصغرى بجوار قبـر ابن القـاسم... وقـال القضـاعى: كـان لأشهب رياسة فـى البلد ومال جزيل وكان مـن أنظر أصحاب مالك.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد متولى خليل عوض الله ٦/ ٨١).

كما ذكره ابن الجزرى تحت عنوان « أشهب صاحب مالك » وقال عنه: مسكين بـن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم أبو عمرو المصـرى المعروف بأشهب صاحب الإمام مالك. روى القراءة سماعًا عن نافع بن أبى نعيم وقـال له نـافع: إن كنت تـريد أن تُعلِّم الصبيـان فأتِ سليمان بن مسلم يعنى ابن جماز صاحب أبى جعفر. قـال الدانى: وكـانت مقـرأة سليمان بن مسلم الهمـز وإتمام المدّات مثل مقـرأة أهل الأندلس أى مثل رواية الغـازى بن قيس عن نـافع لأنه أول من أدخـل مقرأتـه الأندلس وأقرأ بها وعليها نقط مصاحفهم القديمة وهى موجودة إلى الآن اهـ.

(غايـة النهايـة فى طبقات القـراء لابن الجزرى ٢/ ٢٩٦، ٢٩٧).

*** الأشهبـــى:**

الأشهبى: بفتح الألف وسكـون الشين المعجمـة وفتح الهـاء وفى آخرهـا باء منقـوطة بـواحدة، هـو أبو المكارم محمـد بن عمر بن أميرجـه بن أبى القاسم بن أبى سهل بن أبى سعد المهـاد الأشهبى نزيل بلخ كان فاضلاً حافظًا، سافـر إلى بلاد الهند وجال فى أطراف خراسان وأكثر من سمـاع الحديث وركب البحر وكان ظريف الجملة والتفصيل (الأنساب ١/ ١٧١).

وإنما لقِّب الأشهبى بهـذا اللقب لأنه بـات ليلة مع جماعة فوضعوا كلمـات مُشكلة يسردها كل واحد من الجمـاعة بسـرعـة فمن تلعثم أو غلط لـزمـه غرامـة، وكـانـت الألفـاظ: « أسب أشهـب درداه نخشب » بالعجمية، ومعناها بـالعربية: فرس أشهب فى طريق نخشب. فغلط الأشهبـى فى هـذه اللفظـة ولـزمتـه الغـرامة، وبقى طـول ليلته يكـررها، فلقبـوه الأشهبى (اللباب ١/ ٧٢).

سمع الأشهبى بهـراة أبا عبد الله محمـد بن على بن محمد بن عمير العميرى وأبا عطاء عبد الأعلى بن عبد الواحـد المليحى وبنيسابـور أبا تـراب عبد البـاقى بن يـوسف المراغى وأبـا الحسين المبارك بن عبـد الله بن محمد الواسطى وببلخ أبا القـاسم أحمد بن محمد بن محمـد الخليلى وأبـا إسحـاق إبـراهيم بن أبى نصـر محمد بن إبراهيم التاجر الأصبهانى وطبقتهم.، وأكثر عمن دون هؤلاء ونسخ بخطـه شيئًا خارجًـا عن الحد، وكـانت ولادته فى سنة ست وستين وأربعمـائة ببلخ، ووفاته فى شوال سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، ودفن بمقربة باب نوبهار.

(الأنسـاب ١/ ١٧١، ١٧٢، واللباب لابن الأثيـر ١/ ٧٢).

*** الأشهر الحرم:**

الأشهـر الحُـرُم أربعـة: رجب، وذو القعـدة، وذو الحجـة، والمحـرم، واحـد فرد، وثـلاثـة سـرد، أى متتابعة.

(التعريفات للجرجانى / ٤٩).

وسمِّيت بـالأشهـر الحُرُم لأن الله حـرَّمهـا من عهـد قديم، والتزمت العرب تحريمهـا فلا يجوز فيها القتال كما جاء فـى الآية ٣٦ من سورة التوبة، وكمـا جاء فى قولـه تعالى: ﴿ فإذا انسَلخ الأشْهُـرُ الحُـرُم فـاقْتُلـوا المشـركين حيث وجـدتُّمـوهُم وخُـذُوهُم واحْصُـرُوهم واقْعُدوا لهم كُلَّ مرْصَدٍ ﴾ [التوبة: ٥].

(معجم ألفاظ القـرآن الكريم ـ إعـداد مجمع اللغة العربية ٤/ ٢٥١).

قال الأستاذ الدكتور محمد محمد المدنى رحمه الله فى بحث نفيس له:

وقد كان فيما ورثه العرب من ملة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، احترام أشهـر أربعة من شهـور السنة القمرية، وتقديسها تقديسًا عظيمًا، فإذا كانوا فى شهر منها تركـوا القتال إن كانوا فى قتـال، وأجَّلوا الثَّرات إن كـانت لهم تـرات، ونشـروا الأمن والسـلام فى ربـوع الجـزيرة وأرجـائها، حتى كـان الواحـد منهم يلقى فى الحرم وغيره قاتل أبيه أو أخيه، على خلوة وتمكن، فلا يمد يده إليه بسوء، وهم القوم الذين عرفوا بالضراوة فى سفك الدماء والتمسك الشديد بالأخذ بالثأر.

ورثوا ذلك عن ملة إبراهيم وإسمـاعيل وعاشوا عليه زمانـا لا يعبثون به، ولا يغيـرون فيه: فلمـا طال عليهم الأمـد، وبعُـد العهد بينهم وبين هـذه الملـة الأولى، وهـانت عليهم ـــ فى سبيـل أهـوائهم ومنـافعهم ـ مناسكهم ومشاعرهم، كان فيما عبثوا به، وبدلوا فيه، هذه الأشهر الحرم، فأفسدوهـا بالنسىء، وأحلوا منها ما حرَّم الله، يلغونها تارة، ويؤجلونها أو بعضها تارات أخرى.

إن الشـريعـة الإسـلاميـة قـد أقـرَّت هـذا التشـريع المتـوارث عن إبـراهيم وإسمـاعيل، الثـابت بطـريق التواتـر القولى والعملى إلى عهد النبى ﷺ جـريا على سنَّتِهـا فى الإبقـاء على كل صـلاح، وعـدم التعـرض بالإلغاء أو التعديل إلا إلى مـا كان من فساد، أو اقترن به فساد.

يقول الله عز وجل: ﴿ إنَّ عِدَّة الشُّهُورِ عِنْـدَ اللَّهِ اثنَا عشَرَ شَهـرًا فى كتاب اللَّهِ يَـومَ خلقَ السَّمواتِ والأرض منهـا أربَعـةٌ حُرُمٌ ذلك الـدِّينُ القيم فـلا تظلِمُـوا فِيهنَّ أنْفَسَكُمْ ﴾ [التـوبة: ٣٦]. وقـد بين النبى ﷺ هـذه الأشهـر الأربعـة فى خطبتـه التى خطبهـا فى حجـة الوداع، فقال بعد أن تلا هذه الآية: « ثلاثة متواليات، وواحد فرد: ذو القعدة، وذو الحجة والمحرم، ورجب الذى بين جمادى وشعبان ».

(رواه الشيخـان وغيرهمـا من حديث أبى بكـرة عن النبى ﷺ قاله فى منًى عام حجة الوداع).

وبذلك أصبحت السنة القمرية الإسلامية التى انبنى على حسابهـا كثير من أحكـام التشريع مبـدوءة بشهر حـرام هو المحـرم، ومختـومـة بشهر حـرام، هـو ذو الحجة، ويتخللها فيما بين ذلك شهران آخران.

(« الأشهـر الحـرم » ـــ صـاحب الفضيلـة الأستـاذ الدكتـور محمد محمـد المدنـى. مجلة الأزهـر السنة الثانيـة والستون. صفر ١٤١٠هـ ـــ سبتمبر ١٩٨٩م/ ١٥٦. انظر أيضًا « الأشهـر الحرم وواجب المسلمين نحوها » د. فتحى عبد العزيـز شحاته. مجلة الأزهر. الجزء الحاد عشـر، السنة الثانية والستـون، ذو القعدة ١٤١٠هـ ـــ يـونيـة ١٩٩٠م/ ١١١٨ ـــ ١١٢٠، ١١٦١، و « الأشهـر الحـرم » الأستـاذ محمـد زين العابدين العزازى، مجلـة الأزهر، الجزء الأول، السنة الخامسة والستون، المحرم ١٤١٣هـ ـ يولية ١٩٩٢م/ ٣٠ ـ ٣٣).

عن فضائل الأشهر الحرم يقـول الإمام عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى فى كتابـه الموسوم بفضائل الشهور والأيام:

عن أبى بكرة أن رسول الله ﷺ قال:

« إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات

والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حُرُم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان».

أخرجه الشيخان.

أخرجه البخارى فى صحيحه، فى تفسير سورة التوبة، وفى بدء الخلق باب ٣، وفى المغازى باب ٧٧، وفى الأضاحى باب ٥، وفى التوحيد باب ٢٤، ومسلم فى صحيحه، فى القسامة حديث ٢٩. وأبو داود فى سننه، فى المناسك باب ٦٧، والإمام أحمد ابن حنبل فى المسند ٥/ ٣٧، ٧٣. وكذلك أورده السيوطى فى الجامع الكبير ١/ ١٩٩، عزاه لهم.

أما ذو القعدة فبفتح القاف، وهو المشهور، وذو الحجة بكسر الحاء. وفى لغة قليلة بكسر القاف فى الأول، وفتح الحاء فى الثانى.

وقد أجمع المسلمون على أن الأشهر الحُرُم هى الأربعة المذكورة فى هذا الحديث، لكن اختلفوا فى الأدب المستحب فى كيفية عدِّها.

فقالت طائفة من أهل الكوفة: يقال المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة، لتكون الأربعة من سنة واحدة.

وقال علماء المدينة والبصرة وجماهير العلماء: هى ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب، ثلاثة سرد، وواحد فرد.

هذا هو الصحيح الذى جاءت به الأحاديث الصحيحة، ومنها هذا الحديث الذى نحن فيه.

وأما قوله ﷺ: «ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان».

فإنما قيده هذا القيد مبالغة فى إيضاحه، وإزالة اللبس عنه.

قالوا: وقد كان بين مضر وبين ربيعة اختلاف فى رجب، فكانت مضر تجعل رجبًا هذا الشهر المعروف الآن، وهو الذى بين جمادى وشعبان، وكانت ربيعة تجعله رمضان، فلهذا أضافه النبى ﷺ إلى مضر.

وقيل: لأن مضر كانوا يعظمونه أكثر من غيرهم، فأضيف إليهم.

وقوله: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض».

فقال العلماء: معناه أنهم كانوا فى الجاهلية يتمسكون بملة إبراهيم عليه السلام فى تحريم الأشهر الحرم، وكان يشق عليهم تأخير القتال ثلاثة أشهر متواليات، فكانوا إذا احتاجوا إلى قتال أخَّروا تحريم المحرم إلى الشهر الذى بعده وهو صفر، ثم يؤخرونه فى السنة الأخرى إلى شهر آخر، وهكذا يفعلون فى سنة بعد سنة، حتى اختلط عليهم الأمر، فصادفت حجة النبى ﷺ التى هى حجة الوداع فى السنة التى فرض فيها الحج أن تحريمهم قد طابق الشرع، وكانوا فى تلك السنة حرموا ذا الحجة، لموافقة الحساب الذى ذكرناه، فأخبر النبى ﷺ أن الاستدارة صادفت ما حكم الله به يوم خلق السموات والأرض.

واختلفوا لم سُمِّيت هذه الأشهر حُرُمًا؟.

فقيل: لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها.

قال ابن عباس: اختص الله أربعة أشهر فجعلها حرامًا، وعظم حرماتهن، وجعل الذنب فيهن أعظم، وجعل العمل الصالح والأجر أعظم.

وقيل: سميت حرمًا لتحريم القتال فيها، وكان ذلك معروفًا فى الجاهلية.

وقيل: إنه كان من عهد إبراهيم عليه السلام.

وقيل: إن سبب تحريم هذه الأشهر الأربعة بين العرب، لأجل التمكن من الحج والعمرة، فحرم شهر ذى الحجة لوقوع الحج فيه. وحرم شهر ذى القعدة للسير إلى الحج. وحرم شهر المحرم للرجوع إلى الحج، حتى يأمن الحاج على نفسه من حين يخرج

من بيته إلى أن يرجع إليه. وحرم شهر رجب للاعتمار فيه فى وسط السنة.

واختلفوا فى: أى هذه الأشهر الحرم أفضل؟.

قيل: رجب. قاله بعض الشافعية، وضعفه النووى وغيره.

وقيل: المحرم. قاله الحسن البصرى، ورجحه النووى.

وقيل: ذو الحجة. روى هذا القول عن سعيد بن جبير وغيره، وهو الأظهر.

وقد سمى النبى ﷺ المحرم «شهر الله» وإضافته إلى الله تعالى تدل على شرفه وفضله، فإن الله تعالى لا يضيف إلى نفسه إلا خواص مخلوقاته.

وعن الحسن البصرى أنه قال: إن الله افتتح السنة بشهر حرام، فليس فى السنة شهر بعد شهر رمضان أعظم عند الله من المحرم. وكان يسمى «شهر الله الأحم» من شدة تحريمه.

وأفضل شهر المحرم العشرة الأول. وقد زعم بعضهم أنه العشر الذى أقسم الله به فى كتابه. والصحيح: أن العشر المقسم به عشر ذى الحجة.

وحاصل معنى هذا الحديث: أنه ﷺ أزال تخليط الجاهلية وتغييرهم الأشهر الحرم عن مواضعها، فصار الحج يقع فى أشهره التى حكم الله بوقوعه فيها يوم خلق السموات والأرض، ومن ذلك الحين استقبل الناس كل عام، فحسبوا الأشهر بهذا الحساب الصحيح إلى يومنا هذا، فلا شك فى صحة أفعال الحج فى هذه الأشهر المعلومة.

ومما يناسب هذا الحديث قوله تعالى:

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٣٦، ٣٧].

فأخبر الله سبحانه فى هذه الآية: أنه منذ خلق السموات والأرض، وخلق الليل والنهار يدوران فى الفلك، وخلق ما فى السماء من الشمس والقمر والنجوم، وجعل الشمس والقمر يسبحان فى الفلك، فتنشأ منها ظلمة الليل وبياض النهار، فمن حينئذ جعل السنة اثنى عشر شهرًا بحسب الهلال.

فالسنة فى الشرع مقدرة بسير القمر وطلوعه، لأنه يتغير فى كل شهر، فيبدو صغيرًا، ثم ينمو إلى أن يتم، ثم ينقص.

وكذلك أحوال الدنيا، متغيرة على المكلفين، ويتغير عليها المكلفون أيضًا، من صغير إلى كبير، ومن عجز إلى قدرة، ومن مرض إلى صحة، وبالعكس من ذلك، فكانت المناسبة فى التقدير بسيره فى أحكام الشرع أتم وأكمل، لا بسير الشمس وانتقالها كما يفعل أهل الكتاب، فيعدون السنة الرومية بحساب منازل الشمس وبروجها، لأن الشمس لا تتغير بالطلوع والغروب، وهى على حالها من السنة إلى السنة، فلا يليق بالحكمة أن تكون الأحكام الشرعية مترتبة على حساب الشمس، لعدم تغيرها كما ذكرناه.

وجعل الله تعالى من هذه الأشهر أربعة حرامًا، وقد فسرها النبى ﷺ فى هذا الحديث المذكور.

فقوله تعالى:

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦] رد على طائفة الجاهلية، كانوا يزيدون فى عدد شهور السنة، فكانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرًا.

قال مجاهد: كانوا يجعلون السنة اثنا عشر شهرًا

وخمسة أيام.

قال إياس بن معاوية: وهـذا العدد قريب من السنة الرومية. وذلك سبب نزول الآية.

وقوله تعالى: ﴿ فى كتاب اللهِ ﴾.

وقـال البغـوى: فى حكم الله. وقيل: فى اللـوح المحفوظ.

وقـال البيضاوى: قـولـه: ﴿ يـوم خلـقَ السَّمَـوَاتِ والأرْضَ ﴾ متعلق بمـا فيـه من معنى الثبـوت، أو بالكتاب إن جعل مصدرًا.

والمعنى: هذا أمر ثابت فى نفس الأمر منذ خلق الله الأجرام والأزمنة وقوله تعالى: ﴿ مِنْهَا أربعةٌ حُرُمٌ ﴾.

أى: من الشهـور أربعـة حـرم: واحـد فـرد، وهـو رجب، وثـلاثـة سـرد، وهى ذو القعـدة وذو الحجـة والمحرم، كما قدمناه وسُميـت « حُرُمًا » لأنها معظمة محترمة تتضاعف فيها الطاعات ويحرم القتال فيها.

وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ ﴾.

أى: الحساب المستقيم.

وقال البيضـاوى: يعنى تحريـم الأشهر الأربعـة هو الدين القيم، دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، والعرب ورثوه منهما.

وقوله: ﴿فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أنفُسَكُمْ ﴾.

قال البغـوى: ﴿فِيهِن﴾ ينصـرف إلى الجميع من شهور السنة. أى: فلا تظلموا أنفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة.

وقيل: (فِيهِنَّ) أى: فى الأشهر الحرم.

قـال قتادة: العمل الصـالح أعظم أجرًا فى الأشهـر الحـرم، والظلم فيهن أعظم ممـا سـواهن، وإن كـان الظلم على كل حال عظيمًا.

وقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾.

قـال البغـوى: جميعـا عـامـة، يعنى: فى جميع الأزمان والأوقات.

القتال فى الأشهر الحرم وحكمه:

اختلف العلماء فى القتال فى الأشهر الحرم:

فقال قوم: كان كبيرة ثم نسخ بقوله:

﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾.

كأنـه يقـول: فيهن وفى غيـرهن. وهو قـول قتـادة، وعطاء الخراسانى والزهرى والثورى.

وقال آخرون: إنه غير منسوخ.

وقـال ابن رجب فى « لطـائف المعـارف»: وقـد اختلف العلمـاء فى حكم القتـال فى الأشهر الحـرم، هل تحـريمـه باقٍ أم نُسِخ، والجمهـور على أنـه نُسِخ تحـريمه، ونص على نسْخِـه الإمـام أحمد وغيـره من الأئمة.

وقال البيضاوى: قوله:

﴿ وَاعْلَمُوا أنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾:

بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم.

وقوله: ﴿إنَّما النَّسِيءُ زيادة فى الكُفْرِ ﴾.

قـال البيضاوى: أى تأخيـر حرمـة الشهر إلى شهـر آخر، فكانوا إذا جاء شهـر حرام وهم يحاربون أحلُّوه، وحرَّموا مكانه شهرًا آخر، حتى رفضوا خصوص الشهر، واعتبـروا مجرد العـدد، وكـان زيـادة فى الكفر، لأنـه تحريم ما أحله الله، وتحليل ما حرم الله، فهو كفر آخر ضموه إلى كفرهم.

وقوله تعالى: ﴿يُحِلُّونَهُ عامًا ويُحَرِّمُونَهُ عامًا ﴾.

قال البيضاوى: أى يحلون المنسأ من الأشهر سنة، ويحرمون مكـانه شهرًا، ويحرمـونه عامًا فيتركونه على حرمته.

﴿لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ ﴾.

أى: ليوافقوا عدة الأربعة المحـرمة، فيحلوا ما حرم

الله بمواطأة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت .

ملخص معنى الآية :

إن الله تعالى حث على احترام الأشهر الحرم، وترك فعل المعاصى فيها، لأن المعاصى فيها أعظم إثمًا، والظلم فيها أعظم الظلم، وأخبرهم أن التغيير والتبديل فى الدين من أقبح القبائح، كما أن النسىء زيادة فى الكفر، ويلزمه أنهم يجب عليهم أن يتبعوا ما أمر الله باتباعه من الأوامر، وينتهوا عما نهوا عنه من النواهى .

(فضائل الشهور والأيام للإمام عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى ـ دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م / ١٥ ـ ٢٤) .

* **الأشهر المعلومات :**

يقول الله تعالى : ﴿الحجُّ أشهُرٌ معلوماتٌ﴾ [البقرة : ١٩٧] أشهر معلومات : أى معروفات عند الناس لا يشكلن عليهم، وهى : شوال، وذو القعدة، وعشر من ذى الحجة، أى خُذوا فى أسباب الحج، وتأهبوا له فى هذه الأوقات من التلبية وغير ذلك . وفائدة توقيت الحج بهذه الأشهر أن شيئًا من أفعال الحج لا يصحّ إلا فيها، وكذا الإحرام عند الشافعى .

(تفسير النسفى ١/ ٧٩، وغريب القرآن للسجستانى / ٦ انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ١/ ٣٩٠، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ١١/ ٦٦) .

* **الأشهلى :**

قال السمعانى :

الأشهلى : بفتح الألف وسكون الشين المعجمة وفتح الهاء وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى بنى عبد الأشهل من الأنصار أسلم منهم جماعة كثيرة، من جملتهم أسيد بن سماك بن عبيد بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأشهلى عداده فى أهل المدينة وكنيته أبو يحيى، وقد قيل : أبو عتيق، ويقال : أبو حضير، من الأنصار، مات فى خلافة عمر ابن الخطاب رضى الله عنهما ودفن بالبقيع، هكذا ذكره حاتم فى كتاب الثقات فى الصحابة .

والمنتسب إليها ولاء إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة الأشهلى مولى بنى عبد الأشهل من الأنصار من أهل المدينة، كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، يروى عن داود بن الحصين وعمر بن سعيد بن شريح، روى عنه أبو عامر العقدى وابن أبى أويس، مات سنة ستين ومائة .

وأبو سعد محمد بن سعد الأنصارى الأشهلى من أهل المدينة، سكن بغداد وحدث بها عن محمد بن عجلان، روى عنه محمد بن عبد الله المخرمى، وكان ثقة، مات قبل المائتين .

وأبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان ابن عبد الرحمن بن زيد بن ثابت بن الضحاك بن خليفة الأشهلى المدينى، وخليفة صاحب رسول الله ﷺ والأشهلى هذا سكن بغداد وحدث بها عن محمد بن إسماعيل بن أبى فديك وعبد الله بن نمير وغيرهما، روى عنه ابنه العباس وأبو العباس بن مسروق فى كتاب أخبار عقلاء المجانين .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٧٢ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٧٢) .

* **الأشيَب :**

الأشيب : بفتح الألف وسكون الشين المعجمة وفتح الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها الباء الموحدة، هذا لقب لأبى على الحسن بن موسى الأشيب، كان خراسانى الأصل أقام ببغداد، وولى القضاء بعدة من بلاد الشام والجزيرة ومات بالرى، سمع محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب وشيبان بن

عبد الرحمن المؤدب وشعبة بن الحجاج وورقاء بن عمر وحماد بن سلمة وعبد الله بن لهيعة، روى عنه أحمد بن حنبل وأبو خيثمة وأحمد بن منيع والرمادى وبشر بن موسى الأسدى، حدث ببغداد بحديث كثير، وولى القضاء بالموصل وبحمص لهارون ثم قدم بغداد فى خلافة المأمون فلم يزل بها إلى أن ولاه المأمون قضاء طبرستان فتوجه إليها فمات بالرى فى شهر ربيع سنة تسع ومائتين، ضعَّفه على بن المدينى ووثَّقه يحيى بن معين وغيره.

وحفيد ابنه أبو عمران موسى بن القاسم بن موسى بن الحسن بن موسى بن الأشيب البغدادى، سمع عباس ابن محمد الدورى ومحمد بن خلف بن عبد السلام المرزوى وأبا بكر بن أبى الدنيا وطبقتهم، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى وذكر أنه سمع منه ببغداد، وكان ابن الأشيب قد نزل فى آخر عمره إنطاكية ومات بها، ويقال بطرطوس، وكان ثقة، توفى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٧٣ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٧٣).

أشير :

قال ياقوت :

أشير: بكسر ثانيه، وياء ساكنة، وراء: مدينة فى جبال البربر بالمغرب فى طرف إفريقية الغربى مقابل بجاية فى البر، كان أول من عمَّرها زيرى بن مناد الصنهاجى، وكان سيد هذه القبيلة فى أيامه، وهو جدُّ المعز بن باديس وملوك إفريقية بعد خروج الملقب بالمعزِّ منها، وكان زيرى هذا فى بدء أمره يسكن الجبال، ولما نشأ ظهرت منه شجاعة أوجبت له أن اجتمع إليه طائفة من عشيرته فأغار بهم على من حوله من زناتة والبربر، ورُزِق الظفر بهم مرة بعد مرة فعظُم جمعه، وطالبته نفسه بالإمارة وضاق عليه وعلى أصحابه مكانهم فخرج يرتاد له موضعًا ينزله فرأى أشير، وهو موضع خالٍ وليس به أحد مع كثرة عيونه وسعة فضائه وحسن منظره، فجاء بالبنائين من المدن التى حوله، وهى: المسيلة وطُبْنَة وغيرهما، وشرع فى إنشاء مدينة أشير، وذلك فى سنة ٣٢٤ فتمت إلى أحسن حال، وعمل على جبلها حصنًا مانعًا ليس إلى المتحصن به طريق إلا من جهة واحدة تحميه عشرة رجال، وحمى زيرى أهل تلك الناحية وزرَّع الناس فيها، وقصدها أهل تلك النواحى طلبًا للأمن والسلامة فصارت مدينة مشهورة، وتملكها بعده بنو حماد وهم بنو عم باديس، واستولوا على جميع ما يجاورها من النواحى، وصاروا ملوكًا لا يعطون أحدًا طاعة، وقاوموا بنى عمهم ملوك إفريقية آل باديس، ومن أشير هذه الشيخ الفاضل أبو محمد عبد الله بن محمد الأشيرى (فى اللباب ١/ ٧٣: المعروف بابن الأشيرى) إمام أهل الحديث والفقه والأدب بحلب خاصة وبالشام عامة، استدعاه الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة وزير المقتفى والمستنجد، وطلبه من الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى فسيره إليه، وقرأ كتاب ابن هبيرة الذى صنفه وسماه الإيضاح فى شرح معانى الصحاح، بحضوره، وجرت له مع الوزير منافرة فى شىء اختلف فيه، أغضب كل واحد منهما صاحبه، وردف ذلك اعتذار من الوزير وبرَّه برًّا وافرًا، ثم سار من بغداد إلى مكة ثم عاد إلى الشام، فمات فى بقاع بعلبك فى سنة ٥٦١.

(معجم البلدان ١/ ٢٠٢، ٢٠٣).

ويضيف ابن الأثير فى استدراكه على السمعانى: سمع بالأندلس أبا جعفر بن غزلون وأبا بكر محمد بن عبد الله بن العربى الأشبيلى وغيرهما.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٧٣).

* **الأشيرى :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى . انظر: أشير.

* **الأصابع :**

قال ابن فارس : هى الأصابع من الإنسان ، وهى من الوحش غير الجوارح ، ومن الطير غير الجوارح : البراثن ، الواحد : بُرْثُن . ومن البعير: الفراسن . وللبعير أربعة فراسن فى يديه ، وأربعة فى رجليه ، ويقال : لا يكون الفرسن إلا للبعير. والإصبع التى خلف رجل الطائر: دابرة .

(كتاب الفَرْق لابن فارس اللغوى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د . رمضان عبد التواب / ٦٢) .

قال الراغب الأصفهانى :

الإصبع اسم يقع على السُّلَامى والظُّفُر والأنمُلَة والأُطرة والبُرْجُمَة معًا ، ويُستعار للأثر الحسِّى فيقال لك على فلانٍ أصبع كقولك لك عليه يد .

(المفردات فى غريب القرآن / ١٩) .

* **إصابة الرأى والأقوال وطهارة الذيل والأفعال:**

للشيخ ناصر الدين أحمد الترمذى وهو مجلد فى المواعظة على اثنى عشر بابا . أوله : الحمد لله الذى خلق أفضل الخلق ... إلخ . (كشف ١/ ١٠٦) .

* **الإصابة فى تمييز الصحابة :**

الإصابة فى تمييز الصحابة : للحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وهو فى خمس مجلدات كبار جمع فيه ما فى الاستيعاب وذيله وأسد الغابة واستدرك عليه كثيرًا واختصره الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى وسماه عين الإصابة .

(كشف ١/ ١٠٦) .

وكتاب الإصابة من خير الكتب فى تاريخ الصحابة وأوسعها انتشارا كما يعتبر موسوعة تاريخية لا يستغنى عنها الباحث ألفه ابن حجر بعد أن وقع له بالتتبع لكثير من أسماء الصحابة ليس موجودا فى أسد الغابة .

رتبه ابن حجر على حروف المعجم وقد يعيد ترجمته فينبه على أنها سبقت ، ثم يذكر الكنى مرتبة كذلك ومبوبة ثم يتبعها بكتاب النساء فيذكر أسماءهن مرتبة ومقسمة ثم يختم كتابه بفصل من عرف بالكنية من النساء ويذكر فيه تلك الكنى مرتبة ومقسمة أيضًا .

وقد اشتمل كتاب الإصابة على حوالى ٨٥٠٠ ثمانية آلاف وخمسمائة ترجمة (الإصابة فى تمييز الصحابة ـ تحقيق على محمد البجاوى ص ١٦ ذكر أنه يحتوى على عشرة آلاف ترجمة) .

وقد شهد لابن حجر أستاذه الحافظ العراقى ـ ٨٠٦هـ . بأنه أعلم أصحابه بالحديث ، فقد سُئل العراقى من تخلف بعدك؟ فقال : ابن حجر ثم ابنى أبو زرعة ثم الهيثمى (ذيل طبقات الحفاظ للسيوطى / ٣٨١) .

وكتاب الإصابة لم يقتصر على ذكر الصحابة فقد أورد ابن حجر فى مقدمته ثلاثة فصول مشتملة على تعريف الصحابة . ومعرفة كون الشخص صحابيا ، وبيان حال الصحابة من العدالة وهو مطول جدا فذكر به ٩٤٧٧ اسما ١٢٦٨ كنية للصحابة و ١٥٥٢ ترجمة للصحابيات .

كما أن ابن حجر قد قسم الإصابة إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : فى ذكر صحابة رسول الله ﷺ بطريق الرواية عنه أو غيره .

القسم الثانى : فى ذكر من وُلِدَ فى عهد رسول الله ﷺ دون التمييز حتى انتقال رسول الله ﷺ إلى جوار ربه عز وجل .

القسم الثالث : فى ذكر من أدرك الجاهلية ثم الإسلام سواء اجتمعوا برسول الله ﷺ أم لا وسواء أسلموا أم لا .

القسم الرابع : فى تفسير وبيان كل ما ذكرته الطبقات على أنهم من الصحابة على سبيل الوهم والغلط ـ وقد قال ابن حجر عن هـذا القسم : لا أعلم من سبقنى إليه . ولا من حام طائر فكره عليه ، وهو الضالة المطلوبة فى هذا الباب .

وقد استوعب ابن حجر أسماء الصحابة وميز فى الإصابة الصحابة عن غيرهم أكثر من سابقيه حيث يقول فى مقدمة الكتاب :

« لقد جمع عز الدين بن الأثير كتابا حافلا سماه «أُسد الغابة » جمع فيه كثيرًا من التصانيف المتقدمة إلا أنه اتبع من قبله فخلط من ليس صحابيا بهم وأغفل كثيرًا من التنبيه على كثير من الأوهام الواقعة فى كتبهم . ثم جرد الأسماء التى فى كتابه مع زيادات عليها ـ الحافظ أبو عبد الله الذهبى وعلم لمن ذكر غلطا ولمن لا تصح صحبته ولم يستوعب ذلك ولا قارب » .

وطبع هذا الكتاب بمصر بمطبعة السعادة من ١ ـ ٢ ثم بالمطبعة الشرقية من ٣ ـ ٨ وذلك سنة ١٣٢٣ ـ ١٣٢٥هـ (فى ٨ مجلدات) .

وطبع فى كلكته سنة ١٨٥٦ ـ ١٨٧٣م فصاعدا باعتناء المولوى عبد الحى .

ثم فى مصر على نفقة سلطان المغرب الأقصى : عبد الحفيظ بن السلطان مولاى الحسن سنة ١٣٢٨هـ بالقاهرة .

ثم طبعته بعض المكتبات التجارية بدون تحقيق .

القسم الثالث من المكتبات طبع أخيرًا بتحقيق الأستاذ على محمد البجاوى بمطبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة سنة ١٩٧٠م .

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة / ٩٤ ـ ٩٦ . انظر أيضًا الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٢ ، ١٥٣) .

قالت المؤلفة : النسخة التى لدىَّ طبع دار الكتب العلمية ببيروت ، فى ثمانية أجزاء ، وهى بدون تاريخ ، وذكر فى صفحة الغلاف أنها طبعت طبق النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٣م فى بلدة كلكتا .

*** الأصافر :**

الأصافر : جمع أصفر محمول على أحوص وأحاوص وهى ثنايا سلكها النبى ﷺ فى طريقه إلى بدر ، وقيل : الأصافر جبال مجمعة تسمى بهذا الاسم ، ويجوز أن تكون سميت بذلك لصفرها أى خلوها ، وقد ذكرها كُثَيِّر فى شعره .

(معجم البلدان ١/ ٢٠٦) .

*** أصبح :**

قال الزجاجى : أصبح وأضحى : بمنزلة أمسى . وذكر الإمام ابن الجوزى أن أصبح فى القرآن الكريم على وجهين :

أحدهما : إدراك الصباح للمصبح ومنه فى الكهف ﴿ فأصبحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْـــه ﴾ [الكهف : ٤٢] . وفى الأحقاف ﴿ فأصبحـوا لا يُـرىٰ إلا مسـاكنهم ﴾ [الأحقاف : ٢٥] وفى نون ﴿ لَيَصْرِمُنَّها مصبحين ﴾ [القلم : ١٧] وفيها ﴿ فأصبحت كالصَّريم ﴾ [القلم : ٢٠] .

والثانى : بمعنى صار ، ومنه فى آل عمران ﴿فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

وفى المائدة ﴿ فأصبح من الخاسرين ﴾ [المائدة : ٣٠] وفيها ﴿ فأصبح من النَّادِمين ﴾ [المائدة : ٣١] وفى الكهف ﴿ أو يُصْبِحَ ماؤُها غَوْرًا ﴾ [الكهف : ٤١] وفى المُلك ﴿ إن أصبح ماؤكم غَوْرًا ﴾ [الملك : ٣٠] .

(حروف المعانى للزجاجى ـ حققه وقدم له د . على توفيق الحمد / ٧ ، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ود . فؤاد عبد المنعم أحمد /

٣١).

* **الأصْبَحى :**

قال السمعانى :

الأصبحى : بفتح الألف وسكون الصاد المهملة وفتح الباء المنقوطة بنقطة فى آخرها حاء مهملة ، هذه النسبة إلى أصبح واسمه الحارث بن عوف بن مالك بن زيد بن سداد بن زرعة وهو من يعرب بن قحطان ، وأصبح صارت قبيلة ، والمشهور بهذه النسبة إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن جثيل بن عمرو بن الحارث الأصبحى ، أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة وأعرض عمن ليس بثقة فى الحديث ، ولم يكن يروى إلا ما صح ولا يحدث إلا عن ثقة مع الفقه والدين والفضل والنسك ، ضربه سليمان بن جعفر بن سليمان بن على سبعين سوطًا وكان على المدينة لفُتياه فى يمين المكرَه فمسح مالك ظهره عن الدم ودخل المسجد وصلى وقال : لما ضُرب سعيد ابن المسيب فعل مثل ذلك . ويروى عن الزهرى ونافع وعبد الله بن دينار، روى عنه شعبة والثورى والأوزاعى والليث بن سعد والحمادان : ابن زيد وابن سلمة ، وابن عيينة وعالم لا يحصى ، كان مولده سنة ثلاث أو أربع وتسعين ، ومات سنة تسع وسبعين ومائة .

وأبو أنس مالك بن أبى عامر الأصبحى جد مالك أنس هو حليف عثمان بن عبيد الله التيمى القرشى من أهل المدينة ، يروى عن عمر وعثمان رضى الله عنهما روى عنه سليمان بن يسار وابنه نافع بن مالك .

وأبو على ثمامة بن شفى الهمذانى الأصبحى . (لفظ البخارى فى التاريخ « الهمذانى ويقال الأصبحى » وهو الصواب) يروى عن عقبة بن عامر وفضالة بن عبيد عداده فى أهل مصر، روى عنه ابن إسحاق وعبد الرحمن بن حرملة .

وأبو مالك الربيع بن أبى عامر الأصبحى منهم وهو عم مالك بن أنس الفقيه ، يروى عن المدنيين روى عنه أهلها ، وكان قليل الحديث ، مات سنة ستين ومائة .

وكان أكبر ولد مالك بن أبى عامر أنس والد مالك ابن أنس ثم أويس جد إسماعيل بن أبى أويس ثم نافع وهو أبو سهيل بن مالك ثم الربيع .

وابن أخيه الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس ذكرته فى الورقة الأخرى .

وأبو أويس عبد الله بن عبد الله بن أويس بن أبى عامر الأصبحى المدنى حليف بنى تيم من قريش ، يروى عن الزهرى ، روى عنه ابنه إسماعيل بن أبى أويس ، مات سنة تسع وستين ومائة ، وكان ممن يخطىء كثيرًا لم يفحش خطؤه حتى استحق الترك ولا هو سلك سنن الثقات فيسلك به مسلكهم ، والذى أرى فى أمره تنكب ما خالف الثقات فى أخباره والاحتجاج بما وافق الأثبات منها ، وكان يحيى بن معين يوثقه مرة ويضعفه مرة .

وأبو خالد يزيد بن سعيد بن يزيد الأصبحى الإسكندرانى منسوب إلى أصبح ، يروى عن الليث بن سعد ومالك بن أنس ، روى عنه عمر بن محمد بن بجير .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٧٤ ، ١٧٥ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٧٣) .

* **الإصبع :**

فى العلوم البحرية الإصبع هى وحدة القياس عند قدماء بحارة المحيط الهندى ، وهى فى اصطلاحهم «الإصبع المضبوطة » لا الإصبع العادية لأن حجم الإصبع العادية يختلف من شخص لآخر ، وفقا لاختلاف حجم كل منهما ، وبالتالى يختلف قياس

كل منهمـا عن الآخر. لـذلك اتفق علمـاء البحـر الهندى، من عـرب وهنود وغيـرهم، على جعل إصبع القيـاس ربع ذبـان. فـالـذبـان عنـدهم أربع أصـابع ومقداره ـ كمـا حدده ابن ماجد ـ من « الشطب الذى فى راحـة اليد اليسـرى إلى نصف ظفر خنصـر الكف اليسرى» والشطب الـذى يعنيه ابن ماجـد، هو الخط العميق فى راحـة الكف اليسـرى. فعلى هـذا القـدر يقص عـود الـذبان. فـالـذبان قيـاس جـزئى، تقص بموجبه بقية عيدان القياس ويشترط سليمان المهرى، لصحة الذبان أن يغطى عوده المسـافة المرئية التى بين نجم العيـوق وذبانـه. والعيوق نجم بـراق يطلع عقب طلوع الثريـا بلحظات، ويستقل بجوارها، إلـى ناحية القطب الشمالـى، وعلى بعد أربع أصابـع إلى الشرق منه نجم صغيـر يسمى الذبان، أو ذبـان العيوق. فإذا غطى عود الذبان المسافة التى بين العيوق وذبانه، فإن قياسه يكون صحيحا.

ومهمـا يكن من شىء فإن أصل الإصبع المضبوطـة هو الإصبع العاديـة، فابن ماجد يذكر مـا يفيد أنه كان يستعمل، أحيـانا، الإصبع العـادية فى القيـاس. قال فى قصيدة « ضريبة الضرائب »:

ومن قـاس فى جـاه أربع بسمـاكـه
فخمسـا يـراه فى أنـامله العشـر

أى أن من قـاس كوكب السمـاك فى المكان الـذى يكون قياس الجـاه عنده أربع أصابع، فإنه يـرى قياسه خمـس أصـابع من أصـابعـه العشـر. وقـال فى «المكية»:

أصـابع سبعـا قستهم بأنـاملى
وينقص ربعـا ليس فيـه مكـاثـر

(علوم العرب البحريـة من ابن ماجد إلى القطامى ـ . حسن صـالـح شهـاب. منشـورات مجلـة دراسـات الخليج والجـزيرة العربيـة (١١) الكويـت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٨١، ٨٢).

انظر: ابن ماجد.

* **أصْبَغ (ـ ٢٢٥هـ / ـ ٨٤٠م):**

الإمـام أصبغ بن الفـرج أبو عبـد الله المصـرى مفتى أهل مصـر أخذ عن ابن وهـب وابن القاسم، وتصـدر للاشتغـال بالحـديث. قال ابن معين: كـان من أعلم خلق الله كلهم بـرأى مالك يعرفـه مسألة مسألـة، متى قـالهـا مـالك ومن خـالفه فيهـا. وقـال بعضهـم: مـا أخـرجت مصـر مثل أصبغ. وقـد كـان ذكـر للقضـاء بمصر، وله تصانيف حسان.

(موسوعة الفقه الإسلامى ٥/ ٣٦٤).

وقد ترجم له على مبارك فـى معرض كلامه عن زاوية السادة المالكية ومن دفن فيها فقال:

وأما الإمام أصبغ فهو أبو عبد الله أصبغ بن الفرج بن سعيـد بن نـافع الفقيـه المالكى المصـرى تفقـه بـابن القـاسـم وابن وهب وأشهـب، وقـال عبـد الملك بن الماجشون فى حقه: ما أخرجت مصر مثل أصبغ! قيل له: ولا ابن القاسم. قال: ولا ابن القاسم.

وكان كـاتب ابن وهب وجده نافع عتيق عبد العـزيز ابن مـروان بن الحكم الأمـوى والى مصر، وتـوفى يـوم الأحـد لأربع بقيـن من شـوال سنـة خمـس وعشـرين ومـائتين. وقيل: سنـة سـت وعشـرين. وقيل: سنـة عشرين رحمه الله تعالى.

وأصبغ بفتح الهمـزة وسكـون الصاد المهملـة وفتح البـاء الموحـدة وبعدهـا غين معجمـة. انتهى من ابن خلكان.

وفى حسن المحاضرة أنه كان من أعلم خلق الله كله بـرأى مالـك. قال ابن يـونس: كـان متضلعًـا بالفقـه والنظر وله تصانيف حسـان. ولد بعد الخمسين ومائة ومات سنة خمس وعشرين. انتهى.

وقال النـابلسى فى رحلته: جئنـا إلى مدافـن السادة المالكية فوجدنا رجلا يتكلم فى علوم الصوفية فسمعنا منه، ثم زرنا قبر الإمام ابن القاسم، ثم الإمام أشهب،

ثم الإمام أصبغ، ثم زرنا قبر الإمام أبى عبد الله محمد ابن أحمد بن محمد بن مرزوق شارح البردة للبوصيرى وهو شرح عظيم ذكر فيه بعد اللغة والإعراب والآداب واللطائف الشعرية إشارات السادة الصوفية، ثم زرنا قبر الشيخ أبى زيان بفتح الزاى وتشديد الياء بعدها ألف ونون ابن يوسف الصوفى رحمه الله تعالى، وقبر ابن سحنون المالكى الإمام الجليل المشهور، ثم جئنا إلى قبر يحيى المغربى الشاوى، وولده عيسى وهما فى قبر واحد وكانت وفاة الشيخ يحيى فى سنة ست وتسعين وألف، ولد بمدينة مليانة ونشأ بمدرسة الجزائر وقدم مصر قاصدًا الحج، ورجع إلى القاهرة وأخذ عن الشيخ سلطان والشبراملسى والبابلى، ورحل إلى الروم ودخل دمشق، ومات بقرية الطور قاصدًا مكة ودفن هناك، فاستأذن ولده عيسى من صاحب مصر، ثم نبش عليه ونقله إلى مصر فى هذا المكان، ثم مات ولده فى السنة التى بعدها ودفن مع أبيه . انتهى.

وقد دفن الإمام أصبغ فى زاوية السادة المالكية مع كل من الإمام أبى القاسم والإمام أشهب.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٨٢، ٨٣. انظر أيضًا حسن المحاضرة للإمام السيوطى ١/ ٣٠٨).

انظر: السادة المالكية (زاوية ـ) .

*** أصبغ بن السمح (-٤٢٦هـ) :**

ذكره ابن الخطيب فى وفيات سنة ٤٢٦ وقال عنه:

وتوفى أصبغ بن السمح صاحب العلوم الفلكية المتوفى بغرناطة سنة ست وعشرين وأربعمائة ا هـ.

وهو أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهرى، عالم بالحساب والهندسة والفلك وله عناية بالطب، من أهل قرطبة، انتقل إلى غرناطة فَعَلَتْ شهرته وشاع فيها ذكره، كان من مفاخر الأندلس. له كتب منها « تفسير كتاب إقليدس » و « ثمار العدد » و«المدخل إلى الهندسة » وغير ذلك. توفى بغرناطة سنة ٤٢٦هـ. انظر « التكملة » لابن الآبار (فهرسته) و«الإحاطة » ١/ ٢٦٤.

(كتاب الوفيات لأبى العباس أحمد بن حسن بن على بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض. المكتب التجارى للطباعة والنشر. بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧١م/ ٢٣٤، ٢٣٥ وهامش ٢ للمحقق).

*** أصبهان أو أصفهان :**

أصبهان أو أصفهان مدينة فى إيران كانت عاصمة الصفويين. اتخذها عباس الأول عاصمة له فى القرن السابع عشر وبنى فيها المسجد المعروف.

وأصبهان مدينة عظيمة مشهورة، من أعلام المدن الفارسية وأعيانها، ويسرف المؤلفون فى وصف عظمتها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد، وأصبهان أيضًا اسم للإقليم بأسره (الدرة الفاخرة ١/ ١٠).

وترد فى معظم كتب التراث باسم أصبهان، وأوردها القزوينى باسم أصفهان .

قال ياقوت: أصبهان: منهم من يفتح الهمزة، وهم الأكثر، وكسرها آخرون، منهم السمعانى (انظر: الإصبهانى) وأبو عبيد البكرى الأندلسى (معجم البلدان ١/ ٢٠٦).

وقال النووى:

أصبهان: بفتح الهمزة وكسرها والفتح أشهر وبالباء والفاء قال صاحب المطالع قيدنا بالفتح عن جميع شيوخنا قال وقيدها أبو عبيد البكرى بالكسر قال وأهل المشرق يقولونه أصفهان بالفاء وأهل المغرب بالباء وهى مدينة عظيمة.

قال الإمام الحافظ أبو محمد بن عبد القادر الرهاوى فى كتابه الأربعين الذى أخبرنا به عنه صاحباه

جمال الدين وزين الدين هى من أكبر مدن الإسلام وأكثرها حديثا ما خلا بغداد. قال الإمام أبو الفتح الهمدانى النحوى ومن المدن العظام أصبهان بفتح الهمزة قال فإن كان الاسم عربيا فهو مؤلف من لفظتين ضم أحدهما إلى الآخر الأول منهما فعل وهو أصَّ من أصَّت الناقة فهى أصوص إذا كانت كريمة موثقة الخلق واللفظ الثانى اسم وهو بهان ومثاله فعال من قولهم للمرأة بهانة وهى الضحوك وقيل الطيبة النفس والريح فلما ضم أحد هذين اللفظين إلى الآخر وسمى بهما هذا البلد خفف الأول منهما بحذف الصاد الثانية لئلا يجتمع فى الكلمة ثقل التضعيف والتأليف وكأنها سميت لطيب تربتها وهوائها وصحتها.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٣/ ١٨).

وقد وصفها القزوينى وسماها « أصفهان » كما سبق القول ـ فقال:

مدينة عظيمة من أعلى المدن ومشاهيرها. ، جامعة لأشتات الأوصاف الحميدة من طيب التربة وصحة الهواء وعذوبة الماء، وصفاء الجو وصحة الأبدان. وحسن صورة أهلها وحذقهم فى العلوم والصناعات حتى قالوا: كل شىء استقصى صُناع أصفهان فى تحسينها عجز عنها صناع جميع البلدان، قال الشاعر:

لست آسى من أصفهـــان على شى
ء ســوى مَائِهَــا الرّحيق الــزّلال
ونَسيمِ الصَّبَــا ومَنْخــرق الــرّيـ
ـــحِ وَجَــوٌّ صَــاف على كلّ حَــال

يبقى التفاح بها غضا سنة، والحنطة لا تتسوس بها، واللحم لا يتغير أيامًا. والمدينة القديمة تسمى جى، قالوا: إنها من بناء الإسكندر. والمدينة العظمى تسمى اليهودية، وذاك أن بُختنصر أخذ أسارى بيت المقدس أهل الحرف والصناعات، فلما وصلوا إلى موضع أصفهان وجدوا ماءها وهواءها وتربتها شبيهة ببيت المقدس، فاختاروها للوطن وأقاموا بها وعمروها (آثار البلاد / ٢٩٦) ويحكى أن الحجاج ولّى بعض خواصه أصفهان، وقال له: ولّيتك بلدة حجرها الكحل، وذبابها النحل، وحشيشها الزعفران (خريدة العجائب / ٢٠٧).

من عجائبها أمر تفاحها فإنها ما دامت فى أصفهان لا يكون لها كثير رائحة، فإذا أخرجت منها فاحت رائحتها حتى لو كانت تفاحة فى قفل لا يبقى فى القفل أحد إلا يحس برائحتها، وبها نوع من الكمثرى يقال له ملجى ليس فى شىء من البلاد مثله. وإذا وصلوا شجرة الكمثرى بشجرة الخلاف تأتى بثمر لذيذ جدًّا.

ولصناعها يد باسطة فى تدقيق الصناعات، لا ترى خطوطا كخطوط أهل أصفهان ولا تزويقًا كتزويقهم، وهكذا صناعهم فى كل فن فاقوا جميع الصناع، حتى إن نساجها ينسج خمارًا من القطن أربعة أذرع وزنها أربعة مثاقيل. والفخار يعمل كوزًا وزنه أربعة مثاقيل يسع ثمانية أرطال ماء، وقس على هذا جميع صناعاتهم.

وأما أرباب العلوم كالفقهاء والأدباء والمنجمين والأطباء فأكثر من أهل كل مدينة، سيما فحول الشعراء أصحاب الدواوين، فاقوا غيرهم بلطافة الكلام وحسن المعانى وعجيب التشبيه وبديع الاقتراح، مثل رفيع فارسى دبير وكمال زياد وشرف شفروه وعزّ شفروه وجمال عبد الرزّاق وكمال إسماعيل ويمن مكّى. فهؤلاء أصحاب الدواوين الكبار لا نظير لهم فى غير أصفهان.

وينسب إليها الأديب الفاضل أبو الفرج الأصفهانى، صاحب كتاب الأغانى، ذكر فى ذلك أخبار العرب وعجائبها وأحسن أشعارهم.

وينسب إليها الأستاذ أبو بكر بن فورك، كان أشعريا

لا تأخذه فى الله لـومة لائم، درس ببغداد مـدة، وكان جامعًـا لأنواع العلوم، صنف أكثر من مـائة مجلد فى الفقه والتفسير وأصول الدين. ثـم ورد نيسابور فبنوا له دارًا ومدرسة قال الأستـاذ أبو القاسم القُشيرى: حكى أبو بكـر بن فورك قال: حملت إلى شيراز مقيـدًا لفتنة فى الدين، فـوافينا البلد ليلاً فلما أسفـر النهار ورأيت فى مسجد على محـرابه مكتـوبًا: ﴿ أليس الله بكـاف عبده ﴾ فعلمت أن الأمر سهل وطبت بـه نفسًا، وكان الأمر كذلك، ثم دعى إلى غزنة وجرت له بها مناظرات مع الكـراميـة. فلما عـاد سُمَّ فى الطـريق ودرج ودفن بنيسـابور، ومشهـده ظاهـر بهـا يستسقى به ويجـاب الدعاء فيه.

وينسب إليها الحـافظ أبو نعيم الأصفهـانى، واحد عصـره وفريـد دهـره هو صـاحب حليـة الأولياء، ولـه تصانيف كثيرة، وله كرامات.

وينسب إليها صدر الدين عبد اللطيف الخجندى، كان رئيسًا مطاعًا فى أصفهان عالمًا واعظًا شاعرًا يهابه السلاطين ويتبعه مائة ألف مسلح.

وحـدَّث الأميـر حسـام الـدين النعمـان: أن البقـر بأصفهان يقـوى حتى لو حصل فيها أعجف مـا يكون بعد مدة يسيرة يبقى قويًا سمينًا حتى يعصى ولا ينقاد.

بهـا مسجد يسمى مسجـد خـوشينه. زعمـوا أن من حلف كاذبًا فى هذا المسجد تختل أعضاؤه، وهذا أمر مستفيض عند أهل أصفهان.

بها نهر زرنروذ وهو موصـوف بعذوبة الماء ولطافته، يغسل الغزل الخشن بهـذا الماء فيبقى لينًا نـاعمًا مثل الحريـر، مخرجه من قريـة يقال لها بناكان، ويجتمع إليـه ميـاه كثيرة فيعظم أمـره ويمتـد، ويسقى بسـاتين أصفهـان ورسـاتيقها، ثـم يمر على مـدينـة أصفهـان ويغـور فى رمال هنـاك. ويخـرج بكرمـان على ستين فـرسخًا من المـوضع الذى يغـور فيه فيسقى مـواضع بكـرمـان ثم يصبّ فى بحـر الهند. ذكـر أنهم أخـذوا قصبة وعلّمـوها بعـلائم وأرسلوهـا فى الموضـع الذى يغور فيـه، فوجدوهـا بعينها بأرض كـرمان، فاستـدلّوا بذلك على أنه نهر زرنروذ.

(آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى / ٢٩٦ ـ ٢٩٩، وخريـدة العجائب وفريـدة الغرائب لسـراج الدين أبى حفص عمـر بن الوردى / ٢٠٧. انظـر أيضًا الإعـلان بالتـوبيخ لمن ذم التاريخ لشمس الـدين السخاوى / ٢٤٨، ٢٤٩).

وقـد تحدث أبـو نعيم الأصفهـانى عن جغرافيتهـا، موقعهـا وحدودهـا، فقال: رقعتها وضعـت على مائة وعشـرين فـرسخـا فى مـائة وعشـرين فهـى مـربعـة المساحـة، والفرسخ ـ كما يقـول لسان العرب ـ ثـلاثة أميال أو ستة.

وحدودها كانت ما بين أطراف همذان وماه ونهاوند، إلى أطـراف كرمـان وما بين أطـراف الرى وقـومس إلى أطراف فارس وخوزستان.

قال: وكـانت موضـوعةعلى أسـاتين ثلاثـة، وعلى ثـلاثين رستاقـا ـ الـرستق والرستـاق ـ السـواد ـ ومـائة وعشرين طسوجا ـ الطسـوج: الناحية ـ وخمسة آلاف قرية وسبع مدائن. قال « أبو نعيم » ذكر ذلك صاحب «كتاب أصبهان » مشروحا بأساميها وحدودها.

أمـا المدن التى اشتملـت عليها « أصبهـان» فهى: كهنة، جار، جى، قه، مهرين، دررام، ساروية.

وقد خرب من هذه المدن قبل الإسلام أربع، وخرب فى الفتح مدينتان، وسلمت مدينة جى.

وحين كَـوّر الرشيـد كورة « قم » اقتطع من أصبهـان أربعـة رساتيق، وحين كـوّر المعتصم كورة « الكـرخ » اقتطع أيضًـا من أصبهـان أربعـة رسـاتيق فتقلصت أصبهـان نتيجة لـذلك ولما أصـابها من تخـريب قبل الفتح حتى أصبحت على تسعة عشر رستاقا.

(الحافظ أبو نعيم الأصفهانى ـ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى / ١٨٣، ١٨٤).

أطلس تاريخ الإسلام. د. حسين مؤنس. خريطة رقم ١١٠

وعن فتح أصبهان ذكر ياقوت أنها فتحت فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنة ١٩ للهجرة المباركة، بعد فتح نهاوند. أما البلاذرى فذكر أن فتح أصبهان ورساتيقها كان فى بعض سنة ٢٣ وبعض ٢٤ فى خلافة عمر رضى الله عنه.

(معجم البلدان لياقوت ١/ ٢٠٩، ٢١٠).

أما ابن حزم فيقول: فتح إصبهان ـ فى آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان رضى الله عنهما ـ عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى.

(الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسى / ١٢).

وقد ذكر أبو نعيم الأصفهانى فى كتابه « أخبار أصفهان » من قدم أصبهان من الصحابة وترجم لهم وعن قدوم الصحابة إلى أصبهان يقول أبو نعيم:

قائلا فى مقدمة ذلك: بدأنا بعون الله بذكر من قدم «أصبهان » من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وتسميتهم مجردا من أخبارهم ليسهل حفظهم ومعرفة أساميهم على ما أرادها، ثم نذكرهم بأنسابهم وأسنانهم وبعض أحوالهم مقرونا بما يقرّب ويسهل من بعض أحاديثهم إن شاء الله.

ومن هؤلاء: ريحانة رسول الله ـ ﷺ ـ « الحسن بن على و « عبد الله بن الزبير » و « أبو موسى الأشعرى » وابنه « موسى » الذى استشهد بأصبهان، وحافر الآبار وبانى الحياض للحجيج والعمار « عبد الله بن عامر ابن كريز » و « أهبان بن أوس الأسلمى » مكلم الذئب ... و « سلمان الفارسى ».

وعدد هؤلاء الصحابة عشرون صحابيا ...

أولهم « سبط رسول الله ﷺ وآخرهم المرأة التى قيل إنها أسلمت قبل « سلمان الفارسى » وهى من فارس. واسمها « أمة الله » قال « سلمان الفارسى » : لما قدمت رأيت امرأة أصبهانية كانت قد أسلمت قبلى فسألتها عن رسول الله ﷺ فهى التى دلتنى عليه.

وفى رواية: قال: كنت رجلا من أهل « جىّ » فذكر إسلامه، قال: فطفت فى مكة، فإذا امرأة من أهل بلادى، فسألتها وكلمتها، فإذا بمواليها وأهل بيتها قد أسلموا كلهم، وسألتها عن النبى ﷺ فقالت: يجلس فى الحِجر، إذا صاح عصفور مكة مع أصحابه، حتى إذا أضاء له الفجر تفرقوا.

وهذه الرواية تشير إلى أن إسلام « سلمان » كان فى مكة ولم يكن فى المدينة كما تشير إلى ذلك رواية أخرى ذكرها أيضًا تقول: عن « أبى الطفيل البكرى» أن « سلمان الخير » حدثه قال: قلت لبعض تجار يثرب: تحملنى إلى المدينة؟ قال: ما تعطينى؟ قلت: ما أجد شيئًا أعطيك غير أنى لك عبد، فحملنى، فلما قدمت معه المدينة جعلنى فى نخله، فكنت أسقى كما يسقى البعير، حتى دبر ظهرى وصدرى من ذلك، ولا أجد أحدًا يفقه كلامى، حتى جاءت عجوز فارسية تستقى فكلمتها، ففهمت كلامى، فقلت لها: أين هذا الرجل الذى خرج؟ دلينى عليه، قالت: سيمر بك بكرة إذا صلى الصبح ...

ثم أخذ « أبو نعيم » يتحدث عن أعلام « أصبهان » من فقهاء ومحدثين ومؤرخين بادئًا بمن وافقت أسماؤهم أسماء الأنبياء ...

وفى ذكر هؤلاء دليل على نجابة « أصفهان » فقد نبغ فيها أعلام لا حصر لهم فى مختلف الفنون، فى الحديث والتفسير والفقه واللغة والتصوف والشعر والتاريخ والقضاء، وغير ذلك من مختلف ميادين السبق والتفوق، وقد تحدث « أبو نعيم » عن هؤلاء جميعهم فى كتابه المطبوع فى مجلدين.

وهو فى تراجمه هنا مؤرخ يعتنى بالتاريخ، فهو يذكر نسب المترجم له ومولده ووفاته إن تعين ذلك، ثم يذكر طرفا من نشاطه وشيوخه ومن روى عنهم ومن رووا عنه إن وجد، ويذكر بعض ما أثر عنه وما قيل فيه

(الحافظ أبو نعيم الأصفهانى / ١٩٧ ـ ١٩٩).

وقد لعبت أصبهان دورًا هامًا فى تاريخ الفكر العربى والإسلامى، منذ أن فتحت فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ١٩ أو ٢٣هـ، فقد كانت مركزًا من مراكز الحركة العلمية والأدبية فى العالم الإسلامى، ولا سيما حينما كانت تحت حكم، آل بويه (٣٢١ ـ ٤٤٧هـ) الذين نشطوا الحركات الفكرية فى البلاد التى حكموها، وشجعوا العلماء والأدباء والفلاسفة، حتى لقد نبغ فى عهدهم من يعد بحق فخر الدولة الإسلامية فى العصور المختلفة.

وقد نبغ فى أصبهان خلق لا يحصون من العلماء فى كل علم وفن، ولا سيما الحفاظ ورجال الحديث وحفلت كتب التراجم والطبقات بأسماء الكثير من العلماء الذين ينسبون إليها (الدرة الفاخرة/ ١٠).

لقد كانت أصبهان درة فى تاريخ فارس، وجوهرة فى تاج العراق العجمى، ومركزًا حضاريا حين انطوت تحت راية الإسلام. وممن لمعوا فى سمائها: جمال الدين الجواد الأصفهانى الوزير، وقد ذكره ابن خلكان فى وفيات الأعيان وترجم له ترجمة ضافية، وعماد الدين الكاتب الأصفهانى، وممن أوردهم ابن خلكان « ابن منده » صاحب كتاب تاريخ أصبهان.

ومنهم أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب. وممن أوردهم « ابن النجار » فى ذيل تاريخ بغداد منسوبا إلى أصبهان « سهل بن عبيد بن سورة » الخراسانى الأصبهانى. وفى معجم الأدباء لياقوت عدة أعلام ينتسبون إلى أصبهان منهم على بن حمزة الأصبهانى أحد أدباء أصبهان المشهورين بالعلم والشعر والفضل والتصنيف وقد ذكر ابن النديم فى كتاب «الفهرست» من المؤلفين أبا على بن عبد الله الأصفهانى المولد. دخل البصرة وأخذ عمن أخذ عنه « أبو حنيفة الدينورى » وله من الكتب كتاب « الرد على الشعراء » كتاب « المنطق » كتاب « علل النحو » كتاب «المختصر فى النحو » كتاب « الصفات » كتاب الهشاشة والبشاشة » كتاب « التسمية » كتاب « شرح كتاب المعانى للباهلى » كتاب « نقض علل النحو ».

كما ذكرت مجلة « المورد » العراقية (المجلد السابع، العدد ٢، ١٣٩٨هـ) أن فى قائمة المخطوطات التاريخية المحفوظة فى مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة بغداد مخطوطًا بعنوان «تاريخ بغداد » الجزء الأول بخط مؤلفه العلامة « الفتح بن على بن محمد بن الفتح البندارى الأصفهانى » وقد ذيلت النسخة بالعبارة الآتية: تم المجلد الأول من الكتاب وفرغ منه جامعه العبد الضعيف « أبو إبراهيم الفتح بن على بن محمد بن الفتح البندارى الأصفهانى» غفر الله تعالى له ولوالديه، فى الثامن من رجب المبارك سنة تسع وثلاثين وستمائة بدمشق المحروسة.

ولم تخل كتب الطبقات الصوفية من الإشادة ببعض من انتسبوا إلى « أصبهان » من أمثال « محمد بن يوسف الأصفهانى » الذى يتحدث عنه « الشعرانى » فى طبقاته بقوله: كان « ابن المبارك » رضى الله عنه يسميه عروس العباد والزهاد، وكان يقول لنفسه: هب أنك قاض فكان يكون ماذا؟ هب أنك عالم فكان يكون ماذا؟ هب أنك محدث فكان يكون ماذا؟ الأمر من وراء ذلك.

ومن قدماء مشايخ أصفهان أبو الحسن على بن سهل الأصفهانى، ويذكر الدميرى فى كتاب حياة الحيوان (١/ ١٨٣) فيمن ذكر من الشيوخ الذين يستشهد بحسن كلامهم الشيخ أبا شجاع زاهر بن رستم الأصفهانى إمام مقام إبراهيم بمكة المكرمة.

ولعله مما يذكر بالفضل لأصبهان أن يكون منتسبًا إليها فى أحد أصوله أو أصول مواليه الإمام الثبت الحجة الليث بن سعد نزيل مصر وفقيهها الذى قال عنه الإمام الشافعى رضى الله عنه: الليث بن سعد أفقه

من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به » .

وفى كتاب « أخبار أصفهان » لأبى نعيم الأصفهانى مئات الرجال الأعلام الذين ترجم لهم، وقد برزوا فى مختلف العلوم والفنون .

(الحافظ أبو نعيم الأصفهانى ـ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى / ٢٢ ـ ٢٦ ، ١٩٧ ـ ١٩٩ ، انظر أيضًا فتوح البلدان للبلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق حواشيه وأعدّ فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع / ٤٣٦ ـ ٤٤٣ ، والأعلاق النفيسة لابن رسته / ١٣٩ ـ ١٤٩ ومختصر كتاب البلدان لابن الفقيه / ٢٣٩ ـ ٢٤١) .

ولمكانة أصبهان العلمية ، وكثرة من تخرج فيها من علماء فى كل فن ألفت فى تاريخها كتب خاصة ، اشتملت على أوصافها وأخبارها ، كما اشتملت على أسماء علمائها وطبقاتهم ومؤلفاتهم ، وذلك على غرار الكتب والتواريخ التى ألفت فى بغداد ودمشق والقاهرة ، وغيرها من أعيان المدن ، ومراكز العلم فى العالم العربى .

(الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى ـ حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه ، عبد المجيد قطامش . دار المعارف ١٩٧١ ، ١/ ١٠ ، ١١) .

ومن الحفاظ والمؤرخين الذين جمعوا تاريخ أصبهان : أبو عبد الله حمزة بن الحسين المؤدب الأصبهانى ، المتوفى قبل سنة ٣٦٠ ، والحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان الأنصارى ، الأصبهانى المعروف بأبى الشيخ ، المتوفى سنة ٣٦٩ ، وسمّى كتابه « طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها » والحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الأصبهانى ، المتوفى سنة ٣٩٥ ، والحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مَرْدُوَيْه الأصبهانى المتوفى سنة ٤١٠ ، وسمى كتابه « ذكر أخبار أصبهان » .

ومنهم الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده الأصبهانى ـ ابن أبى عبد الله ـ المتوفى سمة ٤٧٠ ، والحافظ أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده الأصبهانى ـ حفيد أبى عبد الله ـ المتوفى سنة ٥١١ وغيرهم . وقد ذكرت المصادر كتب بنى منده ، وابن مردويه باسم تاريخ أصبهان .

(الأمصار ذوات الآثار لشمس الدين الذهبى ـ حققه وقدم له بدراسة مسهبة عن النهضة العلمية فى ظل الدولة الإسلامية ومواطن ضعفها قاسم على سعد / ٢٣٢ ، ٢٣٣ هامش ٣ للمحقق عن الإعلان بالتوبيخ للسخاوى / ٦١٦ ، ٦١٧ ، والتقييد لابن نقطة ورقة ٦٣أ ، . ووفيات الأعيان لابن خلكان ٦/ ١٦٩ ، والمختصر فى أخبار البشر للملك المؤيد أبى الفداء ٢/ ١٩٣ ، والأنساب للسمعانى ١/ ٢٨٩ ، ومقدمة الوافى ١/ ٤٨ ، ومقدمة الإحاطة ١/ ٨١) .

ومن الآثار الإسلامية الرائعة بمدينة أصفهان مسجد الشاه عباس الذى يشرف على ميدان شاه عباس من الناحية الجنوبية والذى شيده المهندس العبقرى علىّ الأصفهانى ، ويُعدّ من أفخم المساجد التى بنيت فى العصر الصفوى ، كما يمثل التكامل الفنى المعمارى الإسلامى ، وخاصة من الناحية الزخرفية التى هى أرقى ما وصلت إليه العبقرية الفنية الإيرانية ، . فجدرانه الداخلية والخارجية مكسوّة بأجمل القاشانى الملون ذى الرسوم الزخرفية البديعة المنظومة ضمن الإطارات المعمارية فتؤكدها دون أن تُضعفها لأنها تكفل إبراز الأشكال الإنشائية كالعقود والإطارات الأفقية سواء من ناحية اختيار الألوان أو العناصر الزخرفية المناسبة التى تُثرى القيمة الإنشائية لهذه العناصر ، والتى نتبيّنها حين نتأمل زخارف باطن عقد المدخل الكبير وخناصر الإيوانات والإطارات المحيطة بعقود الأروقة التى تكتنف المدخل الذى يعد أروع أثر إسلامى شُيِّد فى فارس .

وعلى الرغم من وجود مداخل أكبر منه حجمًا إلا أنه ليس ثمة ما يضاهيه فى انسجام النسب ورشاقة المبنى، فقد استغل المعمارى مزايا الموقع عند تصميمه المدخل فجعل كتلته المحلقة الزرقاء تقطع رتابة عقود بائكات جوانب الميدان البيضاء ذات الطابقين، كما تشد الأنظار بتجويفها

وإذا كانت العمارة الإيرانية تُعنى أكثر ما تعنى بالزخارف، فإن جدار المدخل المهيب هو فى واقع الأمر ستار زخرفى أكثر منه جدار إنشائى. وتنهض على جانبى هذا الستار منارتان رشيقتان بارتفاع ثلاثة وثلاثين مترا تقريبا، على حين يبلغ ارتفاع عقد المدخل بلونه الأزرق اللزوردى وزخارفه التى لا تضارع حوالى سبعة وعشرين مترا. وإن كانت خطوط الستار القائم الزوايا المستقيم الأضلاع تباين كروية القبة من ورائه، كما ترتفع بينهما المنارتان النحيلتان الشاهقتان رأسيا فى اتجاه قائم بذاته، فقد حرص المعمارى الإيرانى على أن « يجاوب » منحنى عقد المدخل منحنى سطح القبة، وعلى أن يكرّر نصف قبة المدخل كروية القبة وكأنه ترجيع موسيقىّ ختامى.

(القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ــ د. ثروت عكاشة. دار المعارف ١٩٨١/ ٢٥٧).

ميدان شاه عباس بأصفهان.

ويبدو فيه مدخل مسجد شاه واثنان من الإيوانات الأربع وقبة الإيوان الرئيسى.

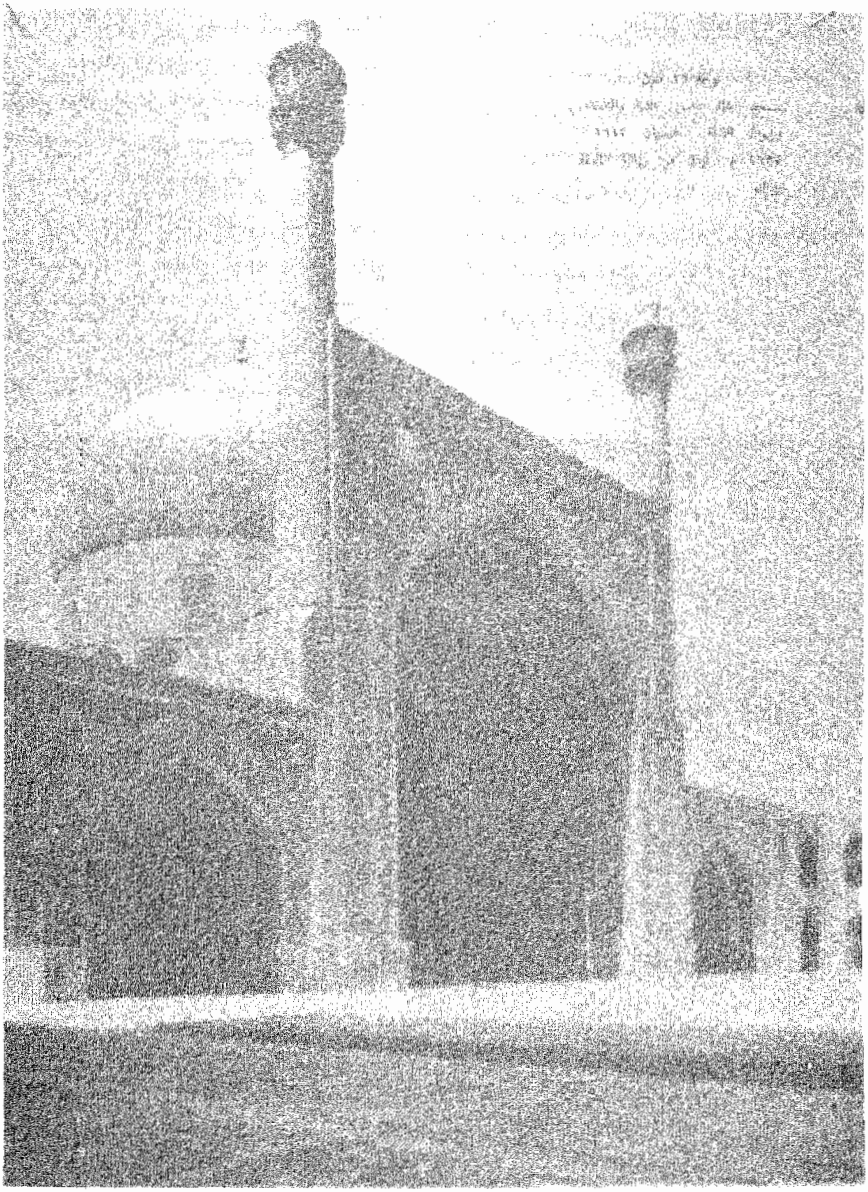

ميدان شاه عباس بأصفهان .

عن القيم الجمالية ـ د . ثروت عكاشة .

*** أصبهان (جامع ـ) :**

انظر أصبهان .

*** الأصبهانى :**

قال السمعانى :

الإصبهانى بكسر الألف أو فتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة والهاء وفى آخرها النون بعد الألف هذه النسبة إلى أشهر بلدة بالجبال ، وإنما قيل له بهذا الاسم على ما سمعت بعضهم أنها تسمى بالعجمية سباهان وسباه : العسكر ، وهان : الجمع وكان جموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا وقعت لهم واقعة فى هذا الموضع مثل عسكر فارس وكرمان وكور الأهواز والجبال فعُرِّبَ وقيل أصبهان .

خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن قديمًا وحديثًا وصُنِّف فى تاريخها كتب عدة قديمًا وحديثًا ، والمشهور من هذه البلدة داود بن على الأصبهانى إمام أصحاب الظاهر .

وعبد الرحمن بن عبد الله بن الأصبهانى ليس من أهل أصبهان ونسب إليها وهو من أهل الكوفة مولى لجديلة بن قيس ، عداده فى أهل الكوفة ، يروى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، روى عنه شعبة بن الحجاج ، مات فى إمارة خالد على العراق .

وأبو عبد الله حمزة بن الحسين المؤدب الأصبهانى يقال له حمزة الأصبهانى ، كان من فضلاء الأدباء وكان صاحب التاريخ الكبير لأصبهان ، وله مصنفات فى اللغة والأخبار ، يروى عن محمود بن محمد الواسطى وعبدان بن أحمد الجواليقى وعبد الله بن قحطبة الصالحى وغيرهم ، روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ ، وتوفى قبل الستين والثلاثمائة .

ومن مشاهير المحدثين بها أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس بن الفرج الأصبهانى ، كان من الثقات المعمرين المكثرين ، سمع هارون بن سليمان الخزاز وأبا مسعود أحمد بن الفرات الرازى ومحمد بن عاصم ويونس بن حبيب والخليل بن محمد وأحمد بن عصام وأحمد بن يونس ، روى عنه أبو بكر بن المقرىء وأبو بكر بن مردويه وأبو نعيم الحافظ وغيرهم ، وقال ابن المقرىء : رأيت عبد الله بن جعفر سنة سبع وثلاثمائة بمكة يحدث والمفضل الجندى وإسحاق الخزاعى حيَّان . وحكى أبو جعفر الخياط قال : حضر موت عبد الله بن جعفر ونحن جلوس عنده فقال : هذا ملك الموت قد جاء ، فقال بالفارسية : اقبض روحى كما تقبض روح رجل يقول تسعين سنة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله . وكانت ولادته سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وتوفى سنة ست وأربعين وثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٧٥ ، ١٧٦ واللباب لابن الأثير ١/ ٧٣ ، ٧٤) .

*** أصح الأسانيد:**

انظر : الصحيح .

*** أصح شىء فى الباب:**

فى علوم الحديث : معنى قولهم أصح شىء فى باب كذا أنه أرجح ما ورد فى الباب من الأحاديث وأقله ضعفا ، ولا يلزم من هذه العبارة صحة الحديث الاصطلاحية .

(الناقد الحديث فى علوم الحديث ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله / ١٢٧) .

*** أصح كتب الحديث:**

انظر : الصحيح .

*** الأصحاب:**

من رأى رسول الله ﷺ أو جلس معه مؤمنا به .

(التعريفات للجرجانى / ٥٠) .

*** الأصحاب:**

عن ورود الأصحـاب فـى القـرآن الكـريم يقـول الفيروزابادى فى البصيرة الثالثة والخمسين من بصائره:

وقد ورد فى التنزيل على خمسة أوجهٍ:

الأول: بمعنى الجنسية: ﴿ومَا صاحبكم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ٢٢] و ﴿مَا بِصَاحِبِكُم من جِنَّةٍ﴾ [سبأ: ٤٦] أى بالذى هو من جنسكم.

الثانى: بمعنى حقيقة الصحبة: ﴿ إذ يقولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ ﴾ [التوبة: ٤٠] يعنى أبا بكر فى الغار.

الثـالث: بمعنى. السكـون والفـراغـة (السكنى والفراغ) ﴿ إنَّ أصحاب الجنَّة اليوم فى شُغلٍ فَاكِهُونَ ﴾ [يس: ٥٥] أى سـاكنيها ومنـه ﴿ وأنَّ المُسـرفِينَ هـمْ أصحَابُ النَّار ﴾ [غافر: ٤٣] ﴿لا يستوى أصحاب النَّار وأصحاب الجنَّة ﴾ [الحشر: ٢٠] أى سُكانهما.

الـرابع: بمعنى المرافقـة والموافقـة ﴿ أنَّ أصحـاب الكهفِ والرَّقِيم ﴾ [الكهف: ٩].

الخامس: بمعنى التصرف والاستيلاء: ﴿ وما جعلنا أصحـاب النارِ إلا مـلائكـةً ﴾ [المـدثـر: ٣١] أى الموكَّلين بها المتصرفين فيها.

والأصل فيـه أنَّ الصـاحـب: هـو الملازم، إنسـانًـا كان، أو حيوانًـا، أو مكانًا، أو زمانًـا، ولا فرق بين أن يكـون مصاحبتـه بـالبدن ــ وهـو الأصل والأكثر ــ أو بـالعنايـة، والهمة، ولا يقـال فى العرف إلا لمن كثـر مـلازمته ويقـال لمـالك الشىء: هـو صـاحبه. وقـد يضاف الصاحب إلى مسوسه، نحو صاحب الجيش، وإلى سائسه، نحو صاحب الأمير.

والمصاحبـة والاصطحاب أبلغ مـن الاجتماع، لأنَّ المصـاحبـة تقتضى طـول لُبثـه، وكل اصطحـاب اجتماع، وليس كل اجتماع اصطحابًا.

والإصحاب للشىء: الانقياد له. وأصله أن يصير له صاحبا. ويقال. أصحب فـلان: إذا كبِرَ ابنُه، فصار صاحبـه، وأصحب فلان فلانًـا: ؛ جعله صاحبًـا له، قال تعالى: ﴿وَلاَ هُمْ منَّا يُصْحَبُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٣] أى لا يكـون لهم من جهتنا مـا يصحبهم: من سكينـة وروح، وتوفيق، ونحو ذلك مما يُصحبه أولياءه.

(بصـائر ذوى التمييـز فى لطـائف الكتاب العـزيـز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ٢/ ١٤٧، ١٤٨).

*** أصحاب الإباحة:**

فى فصل بعنـوان « فى ذكـر أصحـاب الإبـاحـة من الخُرَّمية، وبيان خروجهم عن جملة فِرَق الإسلام يقول الإمام عبد القاهر:

فهؤلاء صنفان: صنف منهم كـانوا قبل دولة الإسلام كالمَزْدكية الذين استباحوا المحرمات وزعموا أن الناس شُركـاء فى الأموال والنسـاء، ودامت فتنة هـؤلاء إلى أن قتلهم أنو شروان فى زمانه.

والصنف الثانى: الخُرَّميـة، ظهروا فى دولة الإسلام وهم فريقـان بابكيـة، ومازيـارية، وكلتـاهما معـروفة بالمُحمرة.

فالبابكية منهم: أتابع بـابك الخُرَّمى الذى ظهر فى جبل البـدين بنـاحيـة أذربيجـان، وكثـر بهـا أتبـاعـه واستبـاحوا المحـرَّمـات، وقتلوا الكثيـر من المسلمين وجهَّز إليه خُلفاء بنى العبـاس جيوشًا كثيرة مع أفشين الحـاجب ومحمـد بن يـوسف الثغـرى، وأبى دُلف العجلى، وأقرانهم، وبقيت العساكـر فى وجهه مقدار عشـرين سنة، إلى أن أُخِـذ بـابك وأخوه إسحـاق بن إبراهيم وصُلبا بسُـرَّ من رأى فى أيام المعتصم، واتُّهم أفشين الحاجب بمُمالأة بـابك فى حربه، وقتل لأجل ذلك.

وأما المَـازِيَّارية منهم فهم أتبـاع مازيَّار الـذى أظهر دين المحمرة بجرجان.

والبابكيـة ينسـبون أصل دينهـم إلى أميـر كان لهم

فى الجاهلية اسمه شروين، ويزعمون أن أباه كان من الزنج، وأمه بعض بنات ملوك الفرس، ويزعمون أن شروين كان أفضل من محمد ومن سائر الأنبياء، وقد بنوا فى جبلهم مساجد للمسلمين يؤذّن فيها المسلمون، وهم يعلّمون أولادهم القرآن، لكنهم لا يصلّون فى السر، ولا يصومون فى شهر رمضان، ولا يرون جهاد الكفرة.

وكانت فتنة مازيار قد عظمت فى ناحيته، إلى أن أخذ فى أيام المعتصم أيضًا، وصُلب بسر من رأى بحذاء بابك الخُرمى.

وأتباع مازيّار اليوم فى جبلهم أكثر من يليهم من سواد جرجان، يظهرون الإسلام ويضمرون خلافه، والله المستعان على أهل الزيغ والطغيان.

(الفرق بين الفِرق للإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمد / ٢٠١، ٢٠٢. انظر أيضًا نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى ـ تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحسينى، مراجعة إبراهيم مصطفى ٢٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ إدارة الطباعة المنيرية. القاهرة ١٩٢٨ / ١٠٠، ١٠١، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين لشيخ الإسلام فخر الدين الرازى / ١٢٣).

*** أصحاب الاثنى عشر حديثا :**

الصحابة الذين رووا اثنى عشر حديثا هم كما أحصاهم ابن حزم :

أبو بصرة الغفارى. عبد الرحمن بن أبزى.

عبد الله بن عُكيم. عمر بن أبى سلمة.

عامر بن ربيعة. ربيعة بن كعب.

سلمة بن المُحبق الهذلى.

الشفاء بنت عبد الله العدوية.

سبيعة الأسلمية.

(الرسائل الخمس لأبى محمد على بن محمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤١٣هـ/ ٢٤).

*** أصحاب الاثنين من الأحاديث:**

الصحابة الذين رووا حديثين فقط هم كما أحصاهم ابن حزم :

عبد الله بن حنظلة الغسيل. الوليد بن عُقبة.

عبد الرحمن بن عائذ. سعد مولى أبى بكر.

سُليم بن جابر الجُهنى. أوس بن الصّامت.

المُطّلب بن عبد الله بن حنطب. عبد الرحمن بن أزهر.

عبد الرحمن بن أبى عمرة. العرس بن عميرة.

سلمة بن سلامة بن وقش. محمد بن حاطب.

أبو رافع الغفارى. أسيد بن ظهير.

الحارث بن قيس أبو سلامة.

عبد الله بن أرقم. ثابت بن وديعة.

مسعود. أبو إبراهيم.

سعيد بن سعد. عُتبة.

أوس بن حُذيفة. أبو الورد.

قتادة بن مِلحان. حمل بن النّابغة.

حكيم بن سعد المُزنى. أبو السمح.

عبد الله بن قُريط. كعب بن عِياض.

سَوَادَة بن الرّبيع. عبد الله بن السّائب.

أبو نملة عبد الله بن عدى.

أبو سلمى، راعى رسول الله ﷺ أبو زُهير النُّميرى.

عُتبة بن الحارث بن عامر.

(الإصابة : ٦٧٣٩ قال ابن حجر: استدركه الذهبى فى التجريد، وعزاه لبقى بن مخلد، وأنه خرج له حديثين وقد صحفه، وإنما هو عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل الصحابى المشهور) . أبو عَمْرة .

سَلمةَ الهُذلى . فُرات بن حَيَّان .

مُعاوية بن جَاهِمة . الخَشْخاش .

حكيم بن جابر: معقل بن أبى معقل .

صخر الغامدى . إياس بن عبد الله المُزنى .

أبو رفاعة . وهب بن حُذيفة .

أبو مجزأة، وهو زاهر يعلى العامرى .

عبد الله بن الجُهيم . عِياض الأشعرى .

عمرو بن غيلان . رِياح بن الرَّبيع .

عبد الله القُرشى الفارسى . عمرو بن الأحوص .

سُرَّق . سويد بن حنظلة .

رفاعة الجُهنى . عبد الرحمن بن المُرقع (ذكر فى الإصابة ٤٩٣٦ « عبد الله » وأحال على « عبد الرحمن» حيث ترجم له بهذا الاسم فى رقم ٥١٩١) .

أبو الجعد . مِحصَن .

رافع بن عمرو المُزنى . أبو سليط .

أشج بن عصر . نافع بن الحارِث .

عمرو بن تغلب . أبو غُطيف .

أبو بُرْدَة . ذو الأصابع .

عُقبة بن الحارِث . أبو أُمامة الحارثى .

عَتَّاب بن شُمير . محمد بن عبد الله بن سلام .

أبو مرثد الغنوى . ابن الرسيم .

عُبَادة . عَدِىّ بن عَدِىّ .

ابن مُخاشن . أبو كُليب .

خالد بن اللَّجلاج . أبىّ بن عُمَارة .

عيَّاش بن أبى ربيعة . ظُهَيْر .

بُرَيْل السّهالى . الحارث بن البرصاء .

مالك بن عبد الله الأزدى . ابن صعير (هو ثعلبة بن صعير، ويقال : ابن أبى صعير) .

مالك : هو أبو صفوان . بُسر بن جحَّاش .

ربيعة بن الهاد . ذو اليدين .

عبد الله بن مالك . عُقبة بن مالك .

الزُّبيب . زيد بن أبى أوفى .

الحارث بن هشام . أبو ثابت .

قُدامة بن عبد الله . أبو العشراء .

أبو سيَّارة المُتعى . نُعيم بن النَّحَّام .

الأسلع . أمُّ طارق .

خولة بنت إلياس . أمُّ عُمَارَة .

سَهْلَة بنت سُهَيْل . أمّ عبد الله بنت أوْس .

أمُّ الحكم . أمُّ بشير بنت البراء بن معرور .

عائشة بنت قُدامة . أمُّ زياد .

أمُّ ورقة . أم عبد الرَّحمن بن طارق .

السَّوْدَاء . ميمونة بنت سعد .

جُذامة بنت وهب . أم معبد .

ميمونة مولاة النبى ﷺ . مارية مولاته ﷺ .

أبو سلامة . أميمة .

سعد بن العلاء قال أبو محمد : ذكره فى الواحد وله عندى حديثان .

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٣٥ ـ ٤٠) .

وجاء فى هامش ٤ ص ٤٠ التعليق التالى :

زاد ابن الجوزى فى أصحاب الاثنين وأكثره إخراج

البرقى: تميم بن زيد ــ جعدة بن خالد ــ حارثة بن النعمان ــ حارثة أخو زيد ـ حمزة بن عبد المطلب ـ بنت ثامر ـ دهر بن الأخرم ـ سلمة بن الخزاعى ـ سندر ابن شرحبيل بن حسنة ــ شيبة بن عتبة ـ عبد الله بن ثعلبة ـ عبد الله بن ربيعة بن الحارث ـ عبد الله بن أبى ربيعة ـ عبدة بن حزن ــ عمرو بن كعب اليامى ـ عمير ابن قتادة ـ معقل بن مقرن ـ يسير أو أسير الدرمكى.

*** أصحاب الاثنين الأزليين :**

انظر: الثنوية.

*** أصحاب الأحد عشر حديثا :**

الصحابة الذين رووا أحد عشر حديثا هم كما أحصاهم ابن حزم :

نُبيشة. أبو كبشة الأنمارى.

عمرو بن الحمق. الهلبُ.

وابصة بن مَعْبَد الأسدىّ. أبو اليَسَر.

زينب بنت جحش، أم المؤمنين.

ضباعة بنت الزُّبير بن عبد المطلب.

بُسرة بنت صفوان.

الرسائل الخمس لابن حزم ــ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٢٤).

*** أصحاب الأخدود :**

قال تعالى فى سورة البروج: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّم ولهُم عَذابُ الحَرِيقِ ﴾ [البروج: ٤ ـ ١٠].

نزلت هذه السورة فى العهد المكى، تحكى لونا من البلاء بالغ الغاية فى القسوة والغلظة، صبه ملك جبار وبطانته القاسية القلوب، على طائفة كبيرة من المؤمنين والمؤمنات، أحرقوهم بالنار حتى هلكوا، والغرض من حكاية القرآن لهذه القصة، تسلية المؤمنين فى صدر الدعوة الإسلامية، عما أصابهم من إيذاء المشركين، فإنهم يدركون من حكايتها أن بلاءهم فى سبيل الله أخف من بلاء المؤمنين قبلهم، وأن أهل الحق عرضة للبلاء فى كل عصر امتحانا لإيمانهم وقد جاء ذلك صراحة فى قوله تعالى أول سورة العنكبوت ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أن يُتْرَكُوا أن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * ولقد فَتَنَّا الَّذِينَ من قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا ولَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾.

ولقد عقب الله هذه القصة فى سورة البروج بوعيد من يعذب المؤمنين والمؤمنات إن لم يتوبوا، وبوعد المؤمنين الصابرين بالفوز الكبير. ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ ﴾: المراد من قتلهم أنهم ملعونون مطرودون من رحمة الله، قال ابن عباس: ما يرد فى القرآن بلفظ (قتل) فمعناه لعن: ا هـ.

والأخدود: الشق العظيم المستطيل فى الأرض كالخندق، والوقود ما أوقدت به النار من الحطب والخشب، ووصف النار بذات الوقود للإيذان بأنها نار حقيقية، وليست نارا مجازية، وفسر بعضهم الوقود بأنه الناس الذين أحرقوا فى الأخدود.

وكانت قصة أصحاب الأخدود فى الفترة التى بين عيسى عليه السلام وبين محمد ﷺ وكانت فترة عصيبة ضد النصارى المتدينين، فقد حوربوا من الرومان وغيرهم من الوثنيين، واستحر فيهم القتل وألوان العذاب.

وقد رويت قصتهم فى كتب السنة، ومنها صحيح مسلم ومسند أحمد والترمذى والنسائى. وغيرها.

(« أصحاب الأخدود » ــ فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير، مجلة الأزهر. السنة السادسة والخمسون. صفر ١٤٠٤هـ نوفمبر ١٩٨٣م/ ١٨١ ـ ١٨٣).

روى الإمام مسلم بسنده عن صهيب رضى الله عنه

« قال رسـول الله ﷺ: كان فيمن قبلكم ملك وكـان له ساحـر، فلما كبر السَّـاحر قال الملك: إنى قـد كبرت فـابعث إلى غلامًـا أعلمـه السِّحر. فبعث إليـه غُلامًـا يُعَلِّمُهُ فكان فى طريقه إذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فقعد إليه وسمع كلامـه فأعجبه! فكان إذا أتى السَّـاحِرَ مَرَّ به بـالرَّاهِبِ وقَعَدَ إليـهِ. فَإذَا أتى السَّاحِـرَ ضَربَـهُ. فشَكا ذلك إلى الـرَّاهب. فقـال: إذَا خشيت السَّـاحِـرَ فقل: حبَسَنِى أهلى. وإذا خشيت أهلَكَ فقل: حبسنى السَّـاحِـرُ. فبينما هـو كذلك إذ أتى علـى دَابَّةٍ عظيمة قـد حبست النَّاسَ. فقال: اليوم أعلم السَّـاحِرُ أفضلُ أم الرَّاهِب؟ فأخذ حجـرا. فقال: اللَّهُمَّ إن كان أمـر الرَّاهِبِ أحبَّ إليكَ من أمر السَّـاحر فـاقتل هذه الـدَّابة حتَّى يمضى النَّـاسُ فرمـاها فقتلهـا، ومشى الناسُ. فأتى الـرَّاهب فأخبـره. فقـال له الـرَّاهِبُ: أى بنى أنت اليـوم أفضل مِنِّى، وقد بلغ من أمـرك ما أرى، وإنك ستبتلى. فإن ابتليت فـلا تـدل علىَّ، وكـان الغـلام يُـبرئُ الأكمـة والأبرص، ويداوى النـاس من سائر الأدواء، فسمع به جليس للملك، وكـان قد عمى، فأتـاه بهدايـا كثيرة، وقال ما هٰهُنا لك أجمع إن أنت شفيتنى. فقال: إنِّى لا أشفى أحدًا، إنما يشفى الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله لك فشفـاك فآمن فشفـاه الله تعـالى فأتى الملك، فجلس إليـه كمـا كـان يجلس. فقـال: من ردَّ عليك بصـرك. فقال: ربِّى. قـال: ولك رب غيرى؟ قـال: ربِّى وربُّك الله فأخـذه فلم يـزل يُعـذبـه حتَّى دلَّ على الغلام. فجىء بـالغلام. فقال لـه الملك: أى بُنَىَّ قد بلغ من سِحـرك مَـا يُبْـرِئُ الأكمـة والأبـرص، وتفعل وتفعل، فقـال: إنِّى لا أشفـى أحدًا. إنَّمـا يشفى الله فأخذه فلم يـزل يعذِّبه حتـى دلَّ على الرَّاهِبِ، فجىء بـالرَّاهبِ، فقيـل له: ارجع عن دينك. فـأبى. فدعـا بـالمنشار فـوضعـه على مَفْرِقِ رَأسِـهِ فشقـه حتىَّ وقع شقَّاهُ. ثُمَّ جىء بالغـلام، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى. فدفعه إلى نفرٍ من أصحابه وقال: اذهبوا به إلى جبل كـذا وكـذا، فـاصعـدوا بـه الجبل، فإذا بلغتم ذروتهُ، فإن رجع عن دينه وإلاَّ فاطرحوه.

فذهبوا فصعدوا به الجبل. فقال: اللهم اكفنيهم بما شِئتَ فـرجف بهم الجبل فسقطـوا، وجـاء يمشى إلى الملك. فقـال لـه الملك: ما فعل أصحـابك؟ قـال: كفانيهم الله. فدفعه إلى نفر من أصحابه. فقال اذهبوا به فى قُرقُورٍ، وتوسطوا به البحر. فإن رجع عن دينه وإلا فاقـذفوه. فـذهبوا بـه فقال: اللهم اكفنيهم بمـا شئت فـانكفـأت بهم السَّفينـة فغـرقـوا، وجـاء يمشى إلى الملك. فقـال له الملك: مـا فعل أصحابك؟ قـال: كفانيهم الله. ثم قال للملك: إنك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به، قال: ما هو؟ قال: تجمع النَّاس فى صعيـدٍ واحدٍ وتصلبُـنى على جِذعٍ وتأخـذ سَهمًـا من كنانتى. ثمَّ ضع السَّهم فى كبِد القَوسِ. ثُمَّ قُلْ: بسم الله ربِّ الغُـــلام. ثُمَّ ارْمِنِى، فـإنك إذا فعلـت ذٰلِك قتلتنى.

فجمع النَّاس فى صعيـدٍ واحِدٍ وصلبـه على جذعٍ. ثمَّ أخـذ سهمًا مـن كنانتـه. ثم وضع السهم فى كبـد القوس. ثم قـال: بسم الله رب الغلام. ثمَّ رمـاه فوقع السهم فى صُدغه. فوضع يـده على صُدغه فى موضع السَّهم فمات رحمه الله فقال النَّاس: آمَنَّا بربِّ الغُلامِ، ثلاثًـا. فأتى الملكُ. فقِيلَ: له أرأيت مـا كُنت تحذَرُ قد والله نـزل بِكَ حَذَرُكَ، قد آمن النَّاسُ بـربِّ الغُلام. فأمـر بـالأخـدود بأفواه السِّكَـكِ فَخُدَّت وأضـرم فيهـا النيرانُ. وقال: من لم يرجع عن دينه فاحموه فيها، أو قيل لـه اقتحم. ففعلوا حتى جـاءته امرأة ومعهـا صبى فتقاعست أن تقع فيها فقال: الغلام لها: يا أُمَّهْ اصبرى فإنـك على حقٍّ. أخـــرجـــه مسلـم، واللفظ لـــه، والترمذى.

(الأخدود) الشق فى الأرض، وجمعه أخاديد.

و (المنشار) بالنون والياء وبالهمز: معروف يشق به الخشب.

و (القُرقُورُ) سفينة صغيرة.

و (انكفأت السَّفينةُ) إذا انقلبت .

و (الصعيد) وجه الأرض .

و (الكنانة) الجعبة التى يكون فيها النشاب .

و (كبد القوس) وسطها .

و (السكك) جمع سكة ، وهى الطريق .

و (التَّقاعُس) التأخر والمشى إلى وراء .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ٧٣ ـ ٧٥) .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن نجى قال شهدت عليًا كرم الله تعالى وجهه وقد أتاه أسقف نجران فسأله عن أصحاب الأخدود فقص عليه القصة فقال على كرم الله تعالى وجهه : أنا أعلم بهم منك بعث نبى من الحبش إلى قومه ثم قرأ رضى الله تعالى عنه ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ فدعا فتابعه الناس فقاتلهم فقتل أصحابه وأخذ وأوثق فانفلت فانس إليه رجال فقاتلهم وقتلوا وأخذوا فأوثق فحددوا أخدودا وجعلوا فيها النيران وجعلوا يعرضون الناس فمن تبع النبى رمى به فيها ومن تابعهم ترك وجاءت امرأة فى آخر من جاء ومعها صبى لها فجزعت فقال الصبى يا أمه اصبرى ولا تمارى فوقعت .

وقيل : وقع إلى نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام فأجابوه فسار إليهم ذو نواس اليهودى بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثنى عشر ألفا فى الأخاديد وقيل سبعين ألفا وذكر أن طول الأخدود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا ولاختلاف الأخبار فى القصة إختلفوا فى موضع الأخدود فقيل بنجران لهذا الخبر الأخير وقيل بأرض الحبشة لخبر ابن نجى السابق . وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة عن على كرم الله تعالى وجهه أنه كان بمذراع اليمن أى قراه وهذا لا ينافى كونه بنجران لأنه بلد باليمن . وكذا اختلفوا فى أصحاب الأخدود لذلك فحكى فيه ما يزيد على عشرة أقوال منها أنهم حبشة ، ومنها إنهم من النبط وروى عن عكرمة ، ومنها أنهم من بنى إسرائيل وروى عن ابن عباس وأصح الروايات عندى فى القصة ما قدمناه عن صهيب رضى الله تعالى عنه والجمع ممكن فقد قال عصام الدين لعل جميع ما روى واقع والقرآن شامل له فلا تغفل . وقرأ الحسن وابن مقسم قُتِّل بالتشديد وهو مبالغة فى لعنهم لعظم ما أتوا به وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم على ما أخرج ابن أبى شيبة عن عوف وعبد بن حميد عن الحسن إذ ذكر أصحاب الأخدود تعوذ من جهد البلاء .

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ٩/ ٣٣٦) .

وقد ذكر أصحاب الأخدود عالم اليمن المشهور نشوان بن سعيد الحميرى فى قصيدته النشوانية فقال :

أو ذو نُواس حافر الأخدود فى
نجران لم يخش احتمال جُناحِ
ألقى النَّصارىٰ فى نيار أُجِّجَتْ
بوقُود جمر مُضرَمٍ لَفَّاح
فدعا له ذو ثعلبانَ أحابشا
منهم بقاعُ الأرض غيرُ ضَواح
فتقحَّمَ البحرَ العميقَ بنفسه
وسلاحه وجواده السَّبَّاح
فغدا طعامًا بعدَ عزٍّ باذخ
للحوت من نُونٍ ومن تِمْساح

وإليك الشرح :

هذا الملك ، ذو نواس الأصغر ، واسمه زرعة بن عمرو بن زرعة الأوسط ابن حسان الأصغر ابن عمرو بن

زرعة الأكبر ابن عمرو بن تبع الأصغر ابن حسان بن أسعد تبع، وهو صاحب الأخدود، سمى يوسف لما تهوَّد، وقيل سمى ذا نواس، لذؤابتين كانتا له تنوسان على رأسه، وكان على دين اليهود، فشكا إليه يهود نجران غلبة النصارى، وذلك أنه وقع بين اليهود والنصارى فتنة بنجران، فنهض ذو نواس بالجنود إلى نجران، فحفر الأخدود وأضرم النار فيه، وخيَّر النصارى بين الرجوع عن دينهم أو إحراقهم بالنار، فمنهم من رجع عن دينه، ومنهم من لم يرجع فأحرقه بالنار، وفيهم نزلت هذه الآيات ﴿ قتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود ﴾ إلى قوله ﴿ العزيز الحميد﴾.

فلما صنع ذو نواس ما صنع بالنصارى فى نجران، غضب ذو ثعلبان الأصغر ابن ولد ذى ثعلبان الأكبر ابن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر. ومضى إلى ملك الحبشة النجاشى ودينه دين النصارى، فاستنجده، وشكا إليه ما صنع ذو نواس، فبعث النجاشى مع ذى ثعلبان قائدًا يقال له كالب، ويقال يربكى، فى ثلاثين ألفًا إلى اليمن، فلقيهم ذو نواس، فقال لهم: نحن سامعون مطيعون، فدونكم اليمن، فهذه مفاتيح خزائنها فابعثوا إلى مخاليفها من يقبض لكم الخزائن، وأتى بمفاتيح تحملها إبل كثيرة، فكتب بذلك كالب إلى النجاشى يشاوره، فكتب إليه النجاشى أن يقبل منهم الطاعة، وافترقت الحبشة فى المخاليف، فلما صاروا بها كتب ذو نواس إلى رؤساء حمير أن يذبحوا كل ثور أسود عندهم، فعلموا ما أراد، فوثبوا على الحبشة فقتلوهم حتى أفنوهم، وبلغ ذلك النجاشى، فعلم أنه قد غدر بهم، فوجه قائدين بجيش عظيم إلى اليمن يقال لأحدهما إرياط والآخر أبرهة الأشرم، فلقيهم ذو نواس بمن معه فقاتلهم، فلما رأى أنه لا طاقة له بهم، اقتحم البحر بنفسه وفرسه، فغرق فيه. ففى ذلك يقول علقمة ذو جدن:

أو ما سمعت بقيل حمير يوسف
أكل الثعالبُ لحمه لم يقبر
ورأى بأن الموت خير عنده
من أن يدين لأسود أو أحمر

ثم جمع النعمان بن عُفير أبو سيف جموعًا من أهل اليمن وقاتل الحبشة بالسحول، فهزموه إلى حقل شرعة فيمن تبعه من أهل اليمن، ولحقهم الحبشة فقاتلوهم، فلم يكن لهم بهم طاقة، واستولت الحبشة على اليمن.

(ملوك حمير وأقيال اليمن. قصيدة نشوان بن سعيد الحميرى ـ تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى، وعلى ابن إسماعيل المؤيد. دار العودة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء. الطبعة الثانية ١٩٧٨/ ١٤٧ ـ ١٤٩. انظر أيضًا التحبير فى علم التفسير للحافظ السيوطى / ٢٠٣، والتعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى / ١٨١، ١٨٢ والبداية والنهاية لابن كثير ط. دار الغد العربى م ١/ ٥٣١ ـ ٥٣٤).

*** أصحاب الأرباع :**

فى العصر المملوكى فى مصر:

الأرباع جمع ربع، وهى أقسام أو أحياء المدينة الآهلة. وأصحاب الأرباع هم الخفراء الذين يقومون بحراسة تلك الأحياء ليلا.

(الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى ـ عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم / ٢٠١).

*** أصحاب الأربعة أحاديث :**

الصحابة الذين رووا أربعة أحاديث عن رسول الله ﷺ هم كما أحصاهم ابن حزم:

عبد الله بن يزيد الأنصارى. أُبَى بن مالك.

أبو حازم الأنصارى. معاذ بن عفراء.

سعيد أبو عبد العزيز. هانىء بن هانئ.

ذؤيب، والد قبيصة بن ذؤيب. العلاء بن الحضرمى.

أبو خزامة. وحشى بن حرب.

قيس بن عاصم. مالك بن هُبيرة.

رُكانة بن عبد يزيد بن الحارث (الحارث بن عمرو).

أبو زيد الأنصارى. سبرة بن فاتك.

عُتبة بن غزوان. عثمان بن مظعون.

الحارث بن مُسلم. الحكم.

أبو لبيبة. فيروز الدَّيْلَمِىّ.

الحارث بن قيس. خالد بن عُرفُطَة.

بُسر بن أبى أرطأة. عمرو بن أمية، آخر.

عبد الرحمن بن صفوان. الحجاج بن عمرو الزُّبيدى.

عبد الرحمن بن حسنة. محمد بن صيفى.

جارية بن قدامة. طارق بن عبد الله المُحارِبى.

سِنَان بن سِنَّة. ديلم الحميرى.

زياد بن الحارث. مُعاوية بن حُديج.

هَزَّال. عَكَّاف بن وَدَاعَة.

عَبَّاس بن مرداس. الضَّحَّاك بن سُفْيان.

أبو رُهم. أبو بَشيرٍ الأنصارى.

أبو جَبِيرَة الأنصارى. زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ.

ابن أبى عميرة. الجارُود العبدى.

أبو نجيح السُّلمى. أم ضَبَّة.

بنت ليلى. أم المُنذر.

بنت كردَم. أم حبيبة بنت سهل.

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٣٠ ـ ٣٢).

*** أصحاب الأربعة عشر حديثا:**

الصحابة الذين رووا أربعة عشر حديثًا عن رسول الله ﷺ هم كما أحصاهم ابن حزم:

عبد الرحمن بن شبل. ثابت بن الضحَّاك.

طلق بن على. أبو عبيدة بن الجرَّاح.

طارق آخر. الصنابحى.

عبد الرحمن بن سمرة. الحكم بن عُمير.

سفينة، مولى رسول الله ﷺ.

كعب بن مُرَّة. أم سُليم بنت مِلحَان.

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٢٣).

*** أصحاب الأصناف ممن صنف وصار إليهم علم الستة الذين يدور عليهم الإسناد:**

هؤلاء كما أحصاهم ابن المدينى هم: لأهل المدينة: مالك بن أنس، وابن إسحاق، ومن أهل مكة: ابن جريج، وابن عيينة، ومن أهل البصرة: سعيد ابن أبى عروبة، وحماد بن سلمة، وأبو عوانة، وشعبة ابن الحجاج، ومعمر بن راشد، ومن أهل الكوفة: سفيان الثورى، ومن أهل الشام: الأوزاعى، ومن أهل واسط: هشيم بن بشير. قال الذهبى فى التذكرة ١/ ٣٦٠ قلت: نسى حماد بن زيد.

وقد أوردنا لك تراجم معظم هؤلاء.

(علل الحديث ومعرفة الرجال للحافظ على بن الله المدينى ـ حققه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٢٤ ـ ٣٥ وحاشية ٢١ للمحقق).

انظر: الإسناد.

*** أصحاب الأعراف :**

يقول الله تعالى ﴿ وبينهما حجابٌ وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كُلاًّ بسيماهم . ونادوا أصحاب الجنَّةِ أن سلامٌ عليكم لم يدخلوها وهم يَطمعون * وإذا صُرِفت أبصارُهم تِلقاء أصحاب النَّارِ قالوا ربَّنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين * ونادَى أصحابُ الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكُم جمعُكُمْ وما كنتم تستكبرون * أهؤلاء الذين أقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ الله برحمةٍ ادْخُلُوا الجنة لا خوفٌ عليكم ولا أنتم تحزنون﴾ [الأعراف : ٤٦ ـ ٤٩] .

تقول التفاسير : الحجاب : حاجز، وهو سور بين أصحاب الجنة وأصحاب النار الذين جاء ذكرهم فى الآية ٤٤ : ﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ﴾ . والأعراف : جمع عرف ، وعرف الجبل ونحوه : أعلاه ويطلق على السور أيضا ، وهو أعالى هذا السور وشرفاته ، وهو تل بين الجنة والنار، يحبس عليه ناس من أهل الذنوب ، قصرت بهم ذنوبهم عن الجنة ، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، فهم كذلك حتى ينفذ الله فيهم أمره ، وهؤلاء هم أصحاب الأعراف ، وجاء فى ذلك اختلاف كثير . ويعرف أصحاب الأعراف أهل الجنة بسيماهم ، من بياض وجوههم ، ونضرة النعيم ، ويعرفون أهل النار، بسواد وجوههم وزرقة عيونهم ، ويسلمون على أهل الجنة ، وهم يطمعون فيها أى فى دخولها ، ﴿وإذا صرفت أبصارهم﴾ يعنى : أصحاب الأعراف ، ﴿تلقاء أصحاب النار ﴾ دعوا الله ألا يجعلهم معهم ، أى مع أصحاب النار.

(كلمات القرآن ــ للشيخ حسنين محمد مخلوف . دار المعارف ١٩٧٦/ ٩٠ ومصحف الشروق المفسر الميسر، مختصر تفسير الإمام الطبرى / ١٧١) .

روى خيثمة بن سليمان فى مسنده عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات ، فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال نواة دخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال نواة دخل النار » فقيل : يا رسول الله ، فمن استوت حسناته وسيئاته؟ قال : « أولئك أصحاب الأعراف ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ » .

وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول : يحاسب الناس يوم القيامة ، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار، ثم يقرأ ﴿ فمن ثَقُلَتْ موازينُهُ فأولئك هم المفلحون * ومنْ خَفَّتْ موازينُهُ فأولئك الذين خسروا أنْفُسَهم فى جهنم خالدون ﴾ [المؤمنون : ١٠٢ ، ١٠٣] ثم يقول إن الميزان تخف بمثقال حبة أو ترجح . قال : ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف .

وأهل الأعراف يسمون بمساكين أهل الجنة يوم القيامة .

(مختصر تذكرة القرطبى للقطب الصمدانى الإمام الشعرانى ـ راجعه عبد العزيز سيد الأهل . دار أسامة . دمشق ـ بيروت ، الطبعة الثانية / ١١٥ ، ١١٦) .

ذكر هناد بن السرى قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن مجاهد ، عن حبيب ، عن عبد الله بن الحارث قال : أصحاب الأعراف ينتهى بهم إلى نهر يقال له الحياة حافتاه قصب الذهب ــ قال : أراه قال مكللا باللؤلؤ فيغتسلون منه إغتسالة فيبدو فى نحورهم شامة بيضاء ، ثم يعودون فيغتسلون فكلما اغتسلوا زادت بياضًا فيقال لهم : تمنوا فيتمنون ما شاءوا . قال : فيقال لهم : لكم ما تمنيتم وسبعين ضعفًا . قالوا : فهم مساكين أهل الجنة . وفى رواية : فإذا دخلوا الجنة وفى نحورهم تلك الشامة البيضاء فيعرفون بها . قال : فهم يسمون فى الجنة مساكين أهل الجنة ... واختلف العلماء فى تعيينهم على اثنى عشر قولا:

الأول: ما تقدم ذكره فى الحديث، وهو قول ابن مسعود وما قاله كعب الأحبار وذكره ابن وهب عن ابن عباس.

الثانى: قوم صالحون فقهاء علماء. قاله مجاهد.

الثالث: هم الشهداء ـ ذكره المهدوى.

الرابع: هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة أحوال الناس. ذكره أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيرى.

الخامس: هم المستشهدون فى سبيل الله الذين خرجوا عصاة لآبائهم. قاله شرحبيل بن سعد، وذكر الطبرى فى ذلك حديثًا عن رسول الله ﷺ: وأنه تعادل عقوقهم واستشهادهم.

السادس: هم العباس وحمزة وعلى بن أبى طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه. ذكره الثعلبى عن ابن عباس.

السابع: هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم فى كل أمة. ذكره الزهراوى واختاره النحاس.

الثامن: هم قوم أنبياء. قاله الزجاج.

التاسع: هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا فوقفوا، وليست لهم كبائر، فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم، فيقع فى مقابلة صغائرهم. حكاه ابن عطية القاضى أبو محمد فى تفسيره.

العاشر: ذكره ابن وهب عن ابن عباس قال: أصحاب الأعراف الذين ذكر الله فى القرآن أصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة، وذكره ابن المبارك قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: أصحاب الأعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام، وكان جسيم أمرهم لله فأقيموا ذلك المقام، إذا نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه ـ وقالوا: ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين، وإذا نظروا إلى أهل الجنة عرفوهم ببياض وجوههم.

قال ابن عابس: أدخل الله أصحاب الأعراف الجنة، وفى رواية سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود وكانوا آخر أهل الجنة دخولاً الجنة.

قال ابن عطية: وتمنى سالم مولى أبى حذيفة أن يكون من أصحاب الأعراف لأن مذهبه أنهم مذنبون.

الحادى عشر: أنهم أولاد الزنا. ذكره أبو نصر القشيرى عن ابن عباس.

الثانى عشر: أنهم ملائكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل إدخالهم الجنة والنار. قاله أبو مجلز لاحق بن حميد، فقيل له: لا يقال للملائكة رجال ـ فقال: إنهم ذكور وليسوا بإناث، فلا يبعد إيقاع لفظ الرجال عليهم كما وضع على الجن فى قوله تعالى:

﴿ وأنه كان رجالٌ من الإنس يعُوذُونَ بِرِجَالٍ من الجِنِّ فَزَادُوهُم رَهَقًا ﴾ [الجن: ٦].

والأعراف: سور بين الجنة والنار. قيل: هو جبل أحد يوضع هناك..

روى عن النبى ﷺ من طريق أنس وغيره ... ذكره أبو عمر بن عبد البر وغيره.

(التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى ـ أ. د حمزة النشرتى، والشيخ عبد الحفيظ فرغلى، و أ. د عبد الحميد مصطفى، م٢، العدد ١١/ ٨ـ١٠).

*** أصحاب الأفراد من الحديث:**

أورد ابن حزم قائمة طويلة بأسماء أصحاب رسول الله ﷺ الذين رووا الأحاديث الأفراد: ننقل إليك عددًا منهم، وإن شئت المزيد ارجع إلى المصدر من ص ٤٩ إلى ٦١:

مِهران مولى رسول الله ﷺ . سانية مولاة رسول الله ﷺ.

أبو سلمى مولاه . عبد الرحمن بن سبرة .

رافع بن أبى رافع . عبد الله بن سعدى .

الحارث بن خزمة . أبو العلاء الأنصارى .

يزيد بن نُعيم . قيس بن سهل .

الفقيم . أبو هانىء .

مرزوق الصَّيقل . شعيب .

أبو داود ، عمير بن عامر بن مالك . زنكل .

بصرة . قبيصة البجلى .

سليمان . ثابت بن أبى عاصم .

خرشة بن الحُر . مخمر بن مُعاوية .

مالك بن أحيمر . سعد .

عُمر الخثعمى .

هِلال . عمرو العجلانى .

عبد الرحمن بن عائش الحضرمى . الحارث بن الحارث .

عمرو بن مُرَّة الجهنى . ابن زمل .

أبو قِرصافة : جندرة بن خيشنة . ابن السَّمط .

أبو على بن البُحير . عبد الرحمن بن عُتبة .

أبو شبيب عبد الله بن سعد .

جبلة بن الأزرق . عبد الرحمن بن قتادة .

الهاد . هند بن أبى هالة .

حرملة العنبرى . صعصعة بن ناجية .

هُبيب بن مُغفل . الزارع .

مجمِّع بن يزيد . سعيد بن أبى راشد .

جُنْدُب بن عبد الله . سلمة بن سلامة بن وقش .

المُسَوِّر بن يزيد . أبو الأرقم .

سعيد بن العاصى . سهل بن يُوسف .

النَّمِر . أبو خِراش .

النابغة . ثابت بن قيس بن الشَّمَّاس .

ميسرة . عامر بن ربيعة .

نصر بن دهر الأسلمى . طارق بن عبد الله المُحاربى .

أبو خيثمة . عُمير بن سلمة الضَّمرى .

كدير الضَّبِّى . رافع بن بشر .

أبو بشر . بدرة أبو مالك .

أبو سهلة . السائب الأنصارى .

عمرو بن أبى سليمان . عبد الله بن أبى سُفيان .

أبو سود . فروة بن نوفل .

خالد بن أبى جبل . علقمة بن رمثة البلوى .

يزيد بن عامر السُّوائى . صُهَيْب ، آخر .

أبو نجيح السُّلَمِى . عمرو البكالى .

عُمَيْر . أبو خَلَّاد الأنصارِىّ .

عطيَّة الجُشمىّ . يزيد العُكْلى .

عبد الرحمن بن قتادة السُّلمى . علقمة بن الحُوَيْرِث .

بشير أبو جميلة . عبد الله بن معقل بن مُقَرِّن .

أبو موسى مالك بن عُبادة الغَافِقِىّ . أبو أُبَىّ الأنصارى .

عبد بن عامر . يعقوب .

مُسلم بن رياح . ثُمامة بن أنس .

عبد الرحمن بن سَنَّة . زياد بن حارثة .

خولى . عمرو بن شأس .

حارثة الخزاعى . أبو عائش .

عُروة . أبو أسيد بن ثابت .

يزيد بن سلمة . نضلة .

عمرو بن عامر بن الطفيل . عبد الله بن سبرة .

عبد الله بن أبى بكر، آخر. طلق بن يزيد.
قُطبة بن قتادة.
حُجر المدرى. أبو سفيان بن حرب.
مروان بن قيس. حمزة بن أبى أسيد.
المُقَنَّع. عبد الله بن سُهيل.
مالك الأشعرى. سابط.
عُبيد بن عمرو الكلابى. يزيد بن ثعلبة.
سبرة بن أبى فاكه. عبد الرحمن بن مالك.
أبو كاهل. قيس بن عمرو.
أبو السنابل بن بعكك. شيبة بن عثمان.
أبو بشر الخثعمى. السائب بن خبَّاب.
عُمير العبدى. عبد الرحمن بن أزهر.
طلحة بن مالك. خُزيمة بن جزى.
صعصعة. الربيع الأنصارى.
ثابت بن يزيد. أبو حدرد.
تميم المازنى. الحكم بن حزن.
ناجية الخُزاعى. حجاج بن عبد الله.
أبو لاسٍ الخزاعى. عمرو بن أبى عقرب.
حُليس. جعدة بن هُبيرة.
نصر الأسلمى. أبو عقرب.
سلمة بن نُعيم. يزيد بن شجرة.
عامر بن شهر. أبو حبيب.
طارق بن شهاب. الحارث بن مالك.
أبو عقبة. أبو سعيد الأنصارى.
صفوان الزُّهرى. عدى الجذامى.
ابن بُحينة. عبد الله بن معبد.
طلحة بن معاوية. عبَّاد بن شُرحبيل.
كردم بن قيس. أبو أبىّ ابن أمِّ حرام.
سُويد الأنصارى. أبو مُنيب.
يونس بن شداد. عمرو بن سعد.

(الرسائل الخمس لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٤١ ـ ٤٨).

*** أصحاب الألف وما زاد عليها:**

الصحابة الرواة الذين رووا ألف حديث وما زاد عنها هم كما أحصاهم ابن حزم:

عبد الله بن العباس: ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثًا.

جابر بن عبد الله: ألف حديث وخمسمائة حديث وأربعون حديثًا.

أبو سعيد الخدرى: ألف حديث ومائة حديث وسبعون حديثًا.

(الرسائل الخمس لابن حزم/ ١٤، ١٥).

*** أصحاب الألفين وما زاد عليها:**

الصحابة الذين رووا ألفى حديث وما زاد عنها هم كما ذكرهم ابن حزم:

عبد الله بن عمر بن الخطاب: ألفا حديث وستمائة وثلاثون حديثًا.

أنس بن مالك: ألفا حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثًا.

عائشة أم المؤمنين: ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث.

(الرسائل الخمس لابن حزم/ ١٤).

*** أصحاب الألوف من الأحاديث:**

أبو هريرة: خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثًا.

(الرسائل الخمس لابن حزم/ ١٤).

*** أصحاب الأيكة:**

سكان الغيضة الكثيفة الملتفة الشجر (قرب مدين)

و م الكافرون قوم شعيب عليه السلام، وقد ورد ذكرهم أربع مرات فى القرآن الكريم:

فى الحجر: ٧٨ ﴿وإن كان أصحابُ الأيكة لظالمين﴾.

وفى الشعراء: ١٧٦ ﴿كذَّب أصحابُ الأيكة المرسلين﴾.

وفى صٓ: ١٣ ﴿وثمودُ وقومُ لوطٍ وأصحابُ الأيكةِ أولئكَ الأحزابُ﴾.

وفى قٓ: ١٤ ﴿وأصحاب الأيكة وقومُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وعيدِ﴾.

وجاء فى تفسير النسفى ٣/ ١٤٨: قيل أصحاب الأيكة هم أهل مدين التجئوا إلى غيضة إذ ألح عليهم الوهج والأصح أنهم غيرهم نزلوا غيضة بعينها بالبادية وأكثر شجرهم المقل بدليل أنه لم يقل هنا أخوهم شعيب لأنه لم يكن من نسبهم بل كان من نسب أهل مدين، ففى الحديث أن شعيبا أخا مدين أرسل إليهم وإلى أصحاب الأيكة اهـ.

(تفسير النسفى. ط. محمد على صبيح وأولاده ٣/ ١٤٨).

*** أصحاب الإيلاف:**

جاء في اللسان:

قال تعالى: ﴿ لإيلافِ قُرَيْش * إيلافِهِمْ رِحلةَ الشتاءِ والصيفِ * فليعبدوا ربَّ هذا البيت * الذى أطعمهم من جُوعٍ وآمنهم من خوف ﴾ [قريس: ١ - ٤] والمعنى فى قوله تعالى: ﴿لإيلاف قريش﴾ لتؤلف قريش الرحلتين فتتَّصلا ولا تنقطعا، فاللام متصلة بالسورة التى قبلها (سورة الفيل) أى أهلك الله أصحاب الفيل لتؤلف قريش رحلتيها آمنين. قال ابن الأعرابى: أصحاب الإيلاف أربعة إخوة: هاشم، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل بنو عبد مناف وكانوا يؤلِّفون الجِوار يُتبعون بعضه بعضًا يجيرون قريشًا بميرهم، وكانوا يسمون المجيرين، فأما هاشم فإنه أخذ حَبْلاً من ملك الروم، وأخذ نوفل حَبْلاً من كسرى، وأخذ عبدُ شمس حبْلاً من النجاشى، وأخذ المطَّلِب حبْلاً من ملوك حِمير، قال: فكان تُجَّار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بحبال هؤلاء الإخوة فلا يتعرض لهم، قال ابن الأنبارى: من قرأ لإلافهم، وإلفهم فهما من أَلِفَ يأْلَفُ، ومن قرأ لإيلافهم فهو مِنْ ألف يُؤْلِفُ، قال: ومعنى يؤلِّفون: يُهيِّئون ويُجَهِّزون. قال أبو منصور: وهو على قول ابن الأعرابى بمعنى يجيرون، والإلفُ والإلاف بمعنى.

وقال الفراء: من قرأ إِلْفِهِمْ فقد يكون من يُؤَلِّفون، قال: وأجود من ذلك أن يجعل من يألفون رحلة الشتاء والصيف. والإيلاف: من يُؤْلِفون أى يهيِّئون ويجهِّزون، قال ابن الأعرابى: كان هاشم يؤلِّف إلى الشام، وعبد شمس يؤلف إلى الحبشة، والمطلب إلى اليمن، ونَوْفل إلى فارس. قال: ويتألفون أى يستجيرون.

وفى حديث ابن عباس: وقد علِمَتْ قريش أن أول من أخذ لها الإيلاف لهاشم، الإيلاف: العهد والذمام، كان هاشم بن عبد مناف أخذه من الملوك لقريش، وقيل فى قوله تعالى: ﴿ لإيلاف قريش ﴾ يقول تعالى: أهلكتُ أصحاب الفيل لأُولِفَ قريشًا مكة، ولتؤلِّف قريش رحلة الشتاء والصيف أى تجمع بينهما، إذا فرغوا من ذِهِ أخذوا في ذِهِ، وهو كما تقول ضربتُه لكذا كذا، بحذف الواو.

(لسان العرب ٢/ ١٠٨).

*** أصحاب أيلة الذين اعْتَدَوْا فى سبتهم:**

انظر: أصحاب السبت.

*** أصحاب بئر معونة:**

انظر: بئر معونة.

*** أصحاب التسعة أحاديث:**

الصحابة الذين رووا عن رسول الله ﷺ تسعة أحاديث هم كما أحصاهم ابن حزم :

نوفل بن معاوية . أبو الطفيل .

عُمارة بن رُوبية . حمزة بن عمرو الأسلمى .

ابن الحنظليّة . هِشام بن عامر.

المطلب بن أبى وداعة . بشير ابن الخَصَاصِية .

أبيض بن حمّال المأربى . أبو ريحانة .

الأشعث بن قيس الكندى . أبو صرمة .

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٢٥ ، ٢٦).

*** أصحاب التسعة عشر حديثًا:**

الصحابة الذين رووا عن رسول الله ﷺ تسعة عشر حديثا اثنان هما ـ كما ذكرهما ابن حزم ـ: سراقة بن مالك ، وسَبرة بن مَعبَد الجُهَنى .

(الرسائل الخمس لابن حزم / ٢٢).

*** أصحاب الثلاثة الأحاديث :**

صحابة رسول الله ﷺ الذين رووا عنه ثلاثة أحاديث ، هم كما أحصاهم ابن حزم :

يُوسف بن عبد الله بن سلام . حرملة .

بُديل بن ورقاء ، حكيم بن معاوية .

غطيف بن الحارث . الحارث بن زياد .

على بن طلق . جنادة الأزدى .

محرّش الكعبى . العداء بن خالد .

عابس التميمى . حنظلة بن حذيم .

الأغر. دحية الكلبى .

الأقرم . شريك بن طارق .

أبو لبيد الأنصارى . أبو عَزّة .

أبو حَبّة عامر بن ثابت ، بدرى . نُبيط بن شُرَيْط .

أنس بن مالك الأشهلى . ذو الجوشن الضِّبابى .

عبد الله بن السَّعدى ، من بنى مالك بن حسل .

أبو زيد ، مُحَيِّصة ، ذكر أيضًا فى أصحاب الاثنين .

عبد الرحمن بن معمر. هبّار بن صيفى .

سهل بن الحنظليّة الأنصارى . عبد الله بن أبى حبيبة .

ابن أم مكنوم . ابن مُقرّن .

عبد الله بن أبى الجدعاء . أبو بُحينة الباهلى .

سعيد بن حُريث . سُهيل بن البيضاء .

يزيد بن ثابت . فروة بن مُسيك .

أبو عبد الرحمن الجُهنى . جعدة أبو جَزء .

حنظلة الأسيدى . عبد الله بن عبد الله بن أُبَىّ بن سلول .

عطية السَّعدى . أبو سعيد الأنصارى .

مالك بن عبد الله . سُويد بن هُبيرة .

خارجة بن حُذافة . خالد بن سعيد .

عبد الله بن قارب . أبو البَدّاح .

أبو سهم . أبو عِنبة .

كَردم بن كاس . خالد بن على .

كعب بن عاصم الأشقرى . خالد الخُزاعى .

عبد الله بن حبيب . سلمة .

سُويد بن قيس . أبو هاشم بن عُتبة بن أبى ربيعة .

بصرة بن أبى بصرة . عطِيّة القُرظىّ .

حارثة بن وهب الخُزَاعِى ، عُبيد مولى رسول الله ﷺ .

أبو مُويهبة مولى رسول الله ﷺ .

أمّ أيُّوب . أمّ جميل ، وهى أم محمد بن حاطب .

أم فروة . الصَّمَّاء بنت بشر.

فاطمة بنت أبى حُبيش . أم سعد .

أنيسة . سلامة .

دُرَّة بنت أبى لهب . ميمونة بنت سعد .

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٣٢ ـ ٣٥) .

*** أصحاب الثلاثة عشر حديثًا :**

الصحابة الذين رووا عن رسول الله ﷺ ثلاثة عشر حديثا هم كما أحصاهم ابن حزم :

أبو ليلى الأنصارى . معاوية بن الحكم .

الحسن بن على بن أبى طالب . حُذيفة بن أسيد الغفارى .

سلمان بن عامر . عروة البارقى .

صفوان بن أميَّة بن خلف .

(الرسائل الخمس لابن حزم / ٢٣ ، ٢٤) .

*** أصحاب الثلث من الميراث:**

انظر: الثلث من الميراث .

*** أصحاب الثلثين من الميراث:**

انظر: الثلثان من الميراث .

*** أصحاب الثمانية أحاديث :**

الصحابة الذين رووا عن رسول الله ﷺ ثمانية أحاديث هم كما أحصاهم ابن حزم :

أبو رمثة . الحسين بن على بن أبى طالب .

أبو عتيك . عبد المُطَّلب بن ربيعة .

الأسود بن سريع . جرهَدُ الأسلمى .

حُبشى بن جُنادة . أسامة بن شريك .

عمرو بن خارجة . حنظلة الكاتب .

رُويفع بن ثابت . عبد الرحمن بن أبى بكر الصِّدِّيق .

بلال بن الحارث المُزَنِىّ . عائذ بن عمرو المُزَنِّى .

أم الحُصَيْن . خولة بنت قيس .

زينب امرأة ابن مسعود . الفُريعة بنت مالك .

خنساء بنت خِدَام . أميمة بنت رُقَيْقة .

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٢٦) .

*** أصحاب الثمانية عشر حديثا :**

الصحابة الذين رووا ثمانية عشر حديثاهم كما أحصاهم ابن حزم :

تميم الدَّارى . خالد بن الوليد .

عمرو بن حُريث . أبو حوالة الأزدى .

أُسَيْد بن الحُضير . فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

(الرسائل الخمس لابن حزم / ٢٢) .

*** أصحاب الثُّمن من الميراث:**

انظر: الثُّمن من الميراث .

*** أصحاب الجمل:**

انظر: الجمل (واقعة ـ) .

*** أصحاب الجنة :**

الجنة بمعنى دار النعيم فى الآخرة ، التى وعد الرحمن عباده بالغيب ، ورد ذكرها فى القرآن الكريم فى عدة مواضع ، بعضها مسبوق بلفظ « أصحاب » وقد وردت هذه فى الأعراف : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، والحشر : ٢٠ ، والفرقان : ٢٤ ، والأحقاف : ١٤ ، ١٦ ، وهود : ٢٣ ، ويونس : ٢٦ ، ويس : ٥٥ . ونوفى هذا الموضوع حقه فى مادة « الجنة » إن شاء الله تعالى فانظرها هناك .

أما الجنة بمعنى البستان التى وردت فى سورة

القلم: ١٧ ـــ ٣٣ وأبهم فى تلك الآيات أسماء أصحابها فقد خصَّصنا لها المادة التالية.

*** أصحاب الجنة:**

جاء فى اللسان: الجنة: البستان... والعرب تسمى النخيل جنة... قال أبو على فى التذكرة: لا تكون الجنة فى كلام العرب إلا وفيها نخل وعنب.

(لسان العرب ٨/ ٧٠٥).

والجنة بهذا المعنى جاء ذكرها فى القرآن الكريم فى الآيات ١٧ ـــ ٣٣ من سورة القلم مع إبهام أسماء أصحابها.

قال الله تعالى: ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا لَيَصْرِمنها مُصبحين * ولا يستثنون * فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون * فأصبحت كالصريم * فتنادوا مصبحين * أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين * فانطلقوا وهم يتخافتون * أن لا يَدْخُلَنَّها اليوم عليكم مسكين * وغَدَوْا على حرْد قادرين * فلما رأوها قالوا إنا لضالون * بل نحن محرومون * قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون * قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين * فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون * قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين * عسى ربنا أن يبدلنا خيرًا منها إنا إلى ربنا راغبون * كذلك العذاب ولعذابُ الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ [القلم: ١٧ ـ ٣٣].

قال ابن كثير:

وهذا مثل ضربه الله لكفار قريش فيما أنعم به عليهم من إرسال الرسول العظيم الكريم إليهم فقابلوه بالتكذيب والمخالفة كما قال تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرًا وأحلوا قومهم دار البَوار * جهنم يصلونها وبئس القرار ﴾. قال ابن عباس: هم كفار قريش، فضرب الله تعالى لهم مثلا بأصحاب الجنة المشتملة على أنواع الزروع والثمار التى قد انتهت، واستحقت أن تجذ، وهو الصرام، ولهذا قال: ﴿ إذ أقسموا ﴾ فيما بينهم ﴿ ليصرمنها ﴾ أى ليجذنها، وهو الاستغلال ﴿ مصبحين ﴾ أى وقت الصبح، حيث لا يراهم فقير ولا محتاج فيعطوه شيئًا، فحلفوا على ذلك، ولم يستثنوا فى يمينهم، فعجزهم الله وسلط عليهم الآفة التى أحرقتها، وهى السعفة التى اجتاحتها ولم تبق بها شيئًا ينتفع به، ولهذا قال: ﴿ فطاف عليها طائفٌ من ربك وهم نائمون * فأصبحت كالصريم ﴾ أى كالليل الأسود المنصرم من الضياء، وهذه معاملة بنقيض المقصود ﴿ فتنادوا مصبحين ﴾ أى فاستيقظوا من نومهم فنادى بعضهم بعضًا قائلين ﴿ اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين ﴾ أى باكروا إلى بستانكم فاصرموه قبل أن يرتفع النهار ويكثر السؤال ﴿ فانطلقوا وهم يتخافتون ﴾ أى يتحدثون فيما بينهم خفية قائلين ﴿ أن لا يدخلَنَّها اليوم عليكُم مسكين ﴾ أى اتفقوا على هذا واشتوروا عليه، ﴿ وَغدوْا علىٰ حَرْدٍ قادرين ﴾ أى انطلقوا مجدين فى ذلك قادرين عليه مضمرين على هذه النية الفاسدة، وقال عكرمة والشعبى: ﴿ وغدوا علىٰ حرد ﴾ أى غضب على المساكين، وأبعد السدى فى قوله: إن اسم حرثهم حرد ﴿ فلما رأوها ﴾ أى وصلوا إليها ونظروا ما حل بها وما قد صارت إليه من الصفة المنكرة بعد تلك النضرة والحسن والبهجة فانقلبت بسبب النية الفاسدة، فعند ذلك ﴿ قالوا إنا لضالُّون ﴾ أى قد نهينا عنها وسلكنا غير طريقها، ثم قالوا: ﴿ بل نحن محرومون ﴾ أى بل عوقبنا بسبب سوء قصدنا وحرمنا بركة حرثنا ﴿ قال أوسطُهُم ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد: هو أعدلهم وخيرهم ﴿ ألم أقل لكم لولا تُسَبِّحون ﴾ قيل: تستثنون: قاله مجاهد والسدى وابن جرير، وقيل: تقولون خيرًا بدل ما قلتم من الشر ﴿ قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين * فأقبل بعضهم علىٰ بعض يتلاومون * قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين ﴾ فندموا حيث لا ينفع الندم واعترفوا بالذنب بعد العقوبة وذلك حيث لا ينجع.

وقد قيل: إن هؤلاء كانوا إخوة وقد ورثوا هذه الجنة عن أبيهم، وكان يتصدق منها كثيرًا، فلما صار أمرها إليهم استهجنوا أمر أبيهم وأرادوا استغلالها من غير أن يعطوا الفقراء شيئًا فعاقبهم الله أشد العقوبة، ولهذا أمر الله تعالى بالصدقة من الثمار وحث على ذلك يوم الجذاذ، كما قال تعالى: ﴿ كُلُوا من ثَمرِهِ إذا أثمر وآتوا حَقَّه يوم حَصَادِهِ ﴾ ثم قيل: كانوا من أهل اليمن من قرية يقال لها: ضروان، وقيل: من أهل الحبشة، والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ كذلك العذاب ﴾ أى هكذا نعذب من خالف أمرنا ولم يعطف على المحاويج من خلقنا ﴿ولعذاب الآخرة أكبر ﴾ أى أعظم وأحكم من عذاب الدنيا ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ وقصة هؤلاء شبيهة بقوله تعالى: ﴿ وضرب الله مثلا قريةً كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رَغَدًا من كل مكان فكفرت بأنْعُمِ الله فأذاقها الله لباسَ الجوع والخوفِ بما كانوا يصنعون* ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ﴾ قيل: هذا مثل مضروب لأهل مكة، وقيل: هم أهل مكة أنفسهم ضربهم مثلا لأنفسهم ولا ينافى ذلك، والله أعلم.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربى م ١/ ٥٢٠، ٥٢١).

وقال الإمام السهيلى: هى جنة بصوران، وصوران على فراسخ من صنعاء، وكان أصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى عليه السلام بيسير.

(التعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنّا / ١٧٤).

*** أصحاب الحِجْر:**

انظر: الحِجْر (سورة ـ).

*** أصحاب الحديث:**

قال الشهرستانى: المجتهدون من أئمة الأمة محصورون فى نفين، لا يعدوان إلى ثالث: أصحاب الحديث، وأصحاب الرأى.

ثم قال عن أصحاب الحديث: وهم أهل الحجاز، هم: أصحاب مالك بن أنس، وأصحاب محمد بن إدريس الشافعى، وأصحاب سفيان الثورى، وأصحاب أحمد بن حنبل، وأصحاب داود بن على بن محمد الأصفهانى، وإنما سُمُّوا أصحاب الحديث لأن عنايتهم بتحصيل الأحاديث ونقل الأخبار وبناء الأحكام على النصوص، ولا يرجعون إلى القياس الجلىّ والخفىّ ما وجدوا خبرًا أو أثرًا.

قال الشافعى: إذا وجدتم لى مذهبًا، ووجدتم خبرًا على خلاف مذهبى فاعلموا أن مذهبى ذلك الخبر.

ومن أصحابه: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنى، والربيع بن سليمان الجيزى، وحرملة بن يحيى النجيبى، والربيع بن سليمان المرادى، وأبو يعقوب البويطى، والحسن بن محمد الصباح الزعفرانى، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبى. وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهادا، بل يتصرفون فيما نقل عنه، توجيهًا، واستنباطًا، ويصدرون عن رأيه جملة، فلا يخالفونه البتة.

(الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٢٠٦، ٢٠٧).

ويمدّنا ابن قتيبة بقائمة مطولة بأسماء وتراجم عدد كبير من أهل الحديث فارجع إليها إن شئت.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٠١ ـ ٥٢٧).

انظر: أصحاب الرأى.

*** أصحاب الخمسة أحاديث:**

الصحابة الذين رووا خمسة أحاديث هم كما أحصاهم ابن حزم:

خُفاف بن إيماء. صُحار العبدى.

ربيعة بن عباد. أبو عريب.

مالك بن صعصعة.

مُجاشع بن مسعود السلمى. قابوس بن أبى المخارق.

(قال ابن حجر فى الإصابة « قابوس بن المخارق أو ابن أبى المخارق... تابعى مشهور... وقرأت بخط مغلطاى أن ابن حزم ذكره فى ترتيب مسند بقى بن مخلد وأن له عن النبى ﷺ ستة أحاديث، قلت: وهى مراسيل »).

يزيد بن أبى الأسود، معن بن يزيد.

عثمان بن طلحة. معقل بن سنان الأشجعى.

سلمة بن نُفيل السَّكونى. ثعلبة بن الحكم.

معمر بن عبد الله بن نضلة العدوى. عمرو بن حزم.

محجن بن الأدرع. أبو الجعد.

أبو عبس بن جبر. سالم بن عُبيد الله.

السَّائب بن خلاَّد. لَقِيط بن صَبِرة.

سُفيان بن عبد الله. سفيان بن أبى زُهير.

خُويلد بن ثعلبة بن مالك. أم بُجيد.

أم الدَّرداء. سودة أمُّ المؤمنين.

صفيَّة بنت شيبة. أمُّ أيمن.

خالد بن الوليد. عبد الله بن سلام (ذكره فى أصحاب العشرات).

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٢٩، ٣٠، وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص).

*** أصحاب الخمسة عشر حديثا :**

الصحابة الذين رووا خمسة عشر حديثا هم كما ذكرهم ابن حزم:

مالك بن الحُويرث الليثى. أبو لُبابة بن عبد المُنذِر.

سُليمان بن صُرَد. خولة بنت حكيم.

(الرسائل الخمس لابن حزم / ٢٣).

*** أصحاب الخيل :**

هم الذين يرتبطون الخيل فى سبيل الله فينفقون عليها احتسابا، وذلك لما تقتضيه الحروب فى سبيل الله من استخدام الخيل فى العهود الإسلامية السابقة. وقد روى شعيب عن أبيه عن جده، عن رسول الله ﷺ قال: نزلت الآية ﴿ الذين يُنفِقُون أموالهم باللَّيل والنهارِ سِرًّا وعلانيةً فلهم أجرُهم عند ربِّهم ﴾ [البقرة: ٢٧٤] فى أصحاب الخيل، وقال: إن الشياطين لا تخبل أحدا فى بيته فرس عتيق من الخيل، وهذا قول أبى أمامة وأبى الدرداء ومكحول والأوزاعى وربيع بن يزيد، قالوا: هم الذين يرتبطون الخيل فى سبيل الله تعالى ينفقون عليها بالليل والنهار سِرًّا وعلانية، نزلت فيمن لم يرتبطها تخيُّلا ولا افتخارًا.

عن خثيم بن عبد الله الصنعانى أنه قال: حدَّث ابن عباس فى هذه الآية ـ قال: نزلت فى علف الخيل. ويدل على هذا ما روى عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله ﷺ: « من ارتبط فرسًا فى سبيل الله فأنفق عليه احتسابًا كان شبعه وجوعه وريه وظمؤه وبوله وروثه فى ميزانه يوم القيامة ». وعن مكحول عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «المنفق فى سبيل الله على فرسه كالباسط كفَّيه بالصدقة » وعن عجلان بن سهل الباهلى قال:

سمعت أبا أمامة الباهلى يقول: من ارتبط فرسًا فى سبيل الله لم يرتبطه رياء ولا سمعة كان من الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانية ـ الآية.

وقال ابن عباس: نزلت فى على بن أبى طالب، كان عنده أربعة دراهم، فأنفق بالليل واحدًا، وبالنهار واحدًا، وفى السِّرّ واحدًا، وفى العلانية واحدًا.

(أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٥٦ـ٥٨).

قالت المؤلفة: وردت الأحاديث السابقة فى الجامع الأزهر كما يلى:

« من ارتبط فرسًا فى سبيل الله فعلفه وأمره فى ميزانه يوم القيامة » للطبرانى فى الأوسط عن على بن الحارث. ضعيف (٢/ ١٨٢ ورقة ب).

« من ارتبط فرسًا فى سبيل الله ثم عالج عليه بيده كان له بكل حبّة حسنة » للطبرانى فى الكبير عن تميم الدارى (٢/ ١٨٢ ورقة ب).

« المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة ولا يقبضها وأبوالها وأرواثها عند الله يوم القيامة كذكىّ المسك » للطبرانى فى الكبير عن يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده (٣/ ٥٠ ورقة أ).

(الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٢/ ١٨٢ ورقة أ، ورقة ب، ٣/ ٥٠ ورقة أ).

*** أصحاب الرأى:**

قال الشهرستانى عن أصناف المجتهدين: المجتهدون من أئمة الأمة محصورون فى صنفين، لا يعدوان إلى ثالث: أصحاب الحديث، وأصحاب الرأى.

يقول عن أصحاب الرأى: وهم أهل العراق، هم أصحاب أبى حنيفة النعمان بن ثابت. ومن أصحابه: محمد بن الحسن، وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن محمد القاضى، وزفر بن الهذيل، والحسن بن زياد اللؤلؤى، وابن سماعة، وعافية القاضى، وأبو مطيع البلخى، وبشر المريسى.

وإنما سُمُّوا أصحاب الرأى، لأن أكثر عنايتهم بتحصيل وجه القياس، والمعنى المستنبط من الأحكام وبناء الحوادث عليها، وربما يقدِّمون القياس الجلىّ على آحاد الأخبار. وقد قال أبو حنيفة: عِلْمُنا هذا رأى أحسن ما قدرنا عليه، فمن قدر على غير ذلك فله ما رأى، ولنا ما رأينا.

وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده اجتهادًا، ويخالفونه فى الحكم الاجتهادى، والمسائل التى خالفوه فيها معروفة.

(الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٢٠٧. انظر أيضًا شرح الفقه الأكبر لأبى منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفى السمرقندى ـ عنى بطبعه ومراجعته عبد الله بن إبراهيم الأنصارى / ٣٦٠).

ويمدّنا ابن قتيبة بأسماء وتراجم أصحاب الرأى، فيذكر ابن أبى ليلى، وأبا حنيفة، وربيعة الرأى، وزفر، والأوزاعى، وسفيان الثورى، ومالك بن أنس، وأبا يوسف القاضى، ومحمد بن الحسن.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٤٩٤ ـ ٥٠٠).

انظر: الآحاد، أصحاب الحديث، القياس.

*** أصحاب الربع من الميراث:**

انظر: الربع من الميراث.

*** أصحاب الرجيع:**

انظر: الرجيع (يوم ـ).

*** أصحاب الرسّ:**

يشير القرآن الكريم إلى أصحاب الرسّ فى سورة الفرقان حيث يقول سبحانه: ﴿ وقومَ نوحٍ لما كذَّبوا

الرُّسلَ أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابًا أليمًا * وعادًا وثمود وأصحاب الرَّسِّ وقرونًا بين ذلك كثيرًا * وكُلاًّ ضربنا لـه الأمثال وكُلاًّ تبَّرنا تتبيرا﴾ [الفرقان: ٣٧ـ٣٩].

ويشرح الدكتور محمد الطيب النجار رحمه الله الآيات بقوله:

وقد اختلف المفسرون فى بيان حقيقة أصحاب الرس فبعضهم يقول إن أصحاب الرس هم أصحاب الأخدود الذين ذكرهم الله فى سورة البروج حيث يقول: ﴿ قُتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود ﴾ إلى آخر الآيات وأصحاب الأخدود هم أولئك الذين حفروا الأخدود وأوقدوا فيه النار وألقوا فى تلك النيران جماعة من المؤمنين بالله وقد جاء فى التاريخ أن المراد بهم ذو نواس الحميرى هو وجنوده وقد قتلوا من هؤلاء المؤمنين آلافا مؤلفة وهم قعود على الأخدود ينظرون ويشهدون ما يفعلونه بهؤلاء المؤمنين وفى ذلك يقول سبحانه ﴿إذ هم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود * وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ وقد بطش الله بهؤلاء الظالمين بطشا شديدا، ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾.

ويذكر بعض المفسرين رواية عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن أصحاب الرس هم قوم من ولد يهوذا كانوا يعبدون شجرة من الصنوبر فدعاهم نبيهم إلى عبادة الله فقتلوه ورسُّوه فى البئر أى ألقُوه فى البئر وقال بعض المفسرين إنهم كانوا أصحاب رس والرس هو البئر ويسقون منها مواشيهم وأنعامهم ولكنهم جحدوا هذه النعمة فكفروا بالله وعبدوا الأصنام فأرسل الله إليهم نبيه شعيبا فكذبوه وآذوه وتمادوا فى كفرهم فخسف الله بهم وبدارهم الأرض.

ومهما يكن من الاختلاف فى هذه الروايات فإن المقطوع به أنهم جماعة كفار جحدوا فضل الله وكفروا به وعصوا رسله فأهلكهم الله بكفرهم وجعلهم عبرة أمام القرون والأجيال. وهذا هو ما يشير إليه قول الله تعالى: ﴿ وكُلاًّ ضربنا له الأمثال وكلا تبَّرنا تتبيرا ﴾ أى أهلكناهم إهلاكا. أما قوله تعالى: ﴿ وقرونا بين ذلك كثيرًا ﴾ فيقصد بالقرون أهل القرون أى أهل هذه الأزمان وهم الأمم والشعوب التى يقصها الله على رسوله والتى طغت وبغت وأفسدت فى الأرض وهى أمم لا يعلمها إلاَّ الله وحده وقد لقى هؤلاء جميعا عاقبة ظلمهم نكالا ووبالا وإهلاكا وتدميرا. ولا غرو فإن الظلم لا يدوم ومرتع البغى وخيم.

(« من هم أصحاب الرس » ـ د. محمد الطيب النجار. اللواء الإسلامى. السنة الثانية عشرة، العدد (٥٧١) الخميس ٧ من رجب ١٤١٣هـ ـ ٣١ من ديسمبر ١٩٩٢م/ ١٣).

*** أصحاب رسول الله ﷺ:**

أصحابه ﷺ طائفتان: المهاجرون، والأنصار. انظر كُلاًّ تحت عنوانه.

قال الجرجانى: الأصحاب: من رأى رسول ﷺ أو جلس معه مؤمنًا به.

(التعريفات للجرجانى / ٥٠).

*** أصحاب الرقيم:**

انظر: أصحاب الكهف.

*** أصحاب السبت:**

ذكرهم ابن كثير تحت عنوان « قصة أصحاب أيلة الذين اعتدوا فى سبتهم » فقال: قال تعالى فى سورة الأعراف: ﴿ واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت إذ تأتيهم حيتانُهم يوم سَبْتهم شُرَّعًا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون * وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابًا شديدًا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون * فلما نسوا ما ذُكِّروا به أنجينا

الذين يَنْهَوْن عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كونوا يفسقون * فلما عَتَوْا عما نُهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ [الأعراف : ١٦٣ ـ ١٦٦] وقال تعالى فى سورة البقرة : ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين * فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين ﴾ [البقرة : ٦٥ ، ٦٦] وقال تعالى فى سورة النساء : ﴿ أو نلعنهم كما لعَنَّا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ﴾ [النساء : ٤٧] قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدى وغيرهم : هم أهل أيلة ، زاد ابن عباس بين مدين والطور. قالوا : وكانوا متمسكين بدين التوراة فى تحريم السبت فى ذلك الزمان فكانت الحيتان قد ألفت منهم السكينة فى مثل هذا اليوم وذلك أنه كان يحرم عليهم الاصطياد فيه ، وكذلك جميع الصنائع والتجارات والمكاسب ، فكانت الحيتان فى مثل يوم السبت يكثر غشيانها لمحلتهم من البحر فتأتى من هٰهنا وهٰهنا ظاهرة آمنة مسترسلة فلا يهيجونها ولا يذعرونها ﴿ ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ﴾ وذلك لأنهم كانوا يصطادونها فيما عدا السبت ، قال الله تعالى : ﴿ كذلك نبلوهم ﴾ أى نختبرهم بكثرة الحيتان فى يوم السبت ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ أى بسبب فسقهم المتقدم ، فلما رأوا ذلك احتالوا على اصطيادها فى يوم السبت بأن نصبوا الحبال والشباك والشصوص ، وحفروا الحفر التى يجرى معها الماء إلى مصانع قد أعدوها إذا دخلها السمك لا يستطيع أن يخرج منها ، ففعلوا ذلك فى يوم الجمعة فلما جاءت الحيتان مسترسلة يوم السبت علقت بهذه المصايد فإذا خرج سبتهم أخذوها ، فغضب الله عليهم ولعنهم لما احتالوا على خلاف أمره وانتهكوا محارمه بالحيل ، التى هى ظاهرة للناظر وهى فى الباطن مخالفة محضة .

فلما فعل ذلك طائفة منهم افترق الذين لم يفعلوا فرقتين ، فرقة أنكروا عليهم صنيعهم هذا واحتيالهم على مخالفة الله وشرعه فى ذلك الزمان ، وفرقة أخرى لم يفعلوا ولم ينهوا بل أنكروا على الذين نهوا وقالوا : ﴿لِمَ تعظون قومًا الله مُهلكهم أو مُعذبهم عذابًا شديدًا﴾ يقولون : ما الفائدة فى نهيكم هؤلاء وقد استحقوا العقوبة لا محالة؟ فأجابتهم الطائفة المنكرة إذ قالوا : ﴿ معذرة إلى ربكم ﴾ أى فيما أمرنا به من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فنقوم به خوفا من عذابه ﴿ ولعلهم يتقون ﴾ أى ولعل هؤلاء يتركون ما هم عليه من هذا الصنيع فيقيهم الله عذابه ويعفو عنهم إذا هم رجعوا واستمعوا . قال الله تعالى : ﴿ فلما نسوا ما ذُكِّروا به ﴾ أى لم يلتفتوا إلى من نهاهم عن هذا الصنيع الشنيع الفظيع ﴿ أنجينا الذين يَنْهَوْن عن السوء ﴾ وهم الفرقة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر ﴿ وأخذنا الذين ظلموا ﴾ وهم المرتكبون الفاحشة ﴿ بعذاب بئيس ﴾ وهو الشديد الموجع ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ ثم فسر العذاب الذى أصابهم بقوله ﴿ فلما عَتَوْا عما نُهُوا عنه قلنا لهم كونوا قِردة خاسئين ﴾ .

والمقصود هنا أن الله أخبر أنه أهلك الظالمين ونجى المؤمنين المنكرين وسكت عن الساكتين ، وقد اختلف فيهم العلماء على قولين : فقيل : إنهم من الناجين وقيل إنهم من الهالكين ، والصحيح الأول عند المحققين ، وهو الذى رجع إليه ابن عباس إمام المفسرين وذلك عن مناظرة مولاه عكرمة فكساه من أجل ذلك حلة سنية تكرمة .

قلت وإنما لم يذكروا مع الناجين لأنهم وإن كرهوا بيواطنهم تلك الفاحشة إلا أنهم كان ينبغى لهم أن يحملوا ظواهرهم بالعمل المأمور به من الإنكار القولى ، الذى هو أوسط المراتب الثلاث التى أعلاها الإنكار باليد ذات البنان ، وبعدها الإنكار القولى باللسان ، وثالثها الإنكار بالجنان ، فلما لم يذكروا نجوا مع الناجين إذ لم يفعلوا الفاحشة بل أنكروها . وقد

روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس وحكى مالك عن ابن رومان وشيبان عن قتادة وعطاء الخراساني ما مضمونه أن الذين ارتكبوا هذا الصنع اعتزلهم بقية أهل البلد ونهاهم من نهاهم منهم فلم يقبلوا، فكانوا يبيتون وحدهم ويغلقون بينهم وبينهم أبوابا حاجزة لما كانوا يترقبون من هلاكهم، فأصبحوا ذات يوم وأبواب ناحيتهم مغلقة لم يفتحوها وارتفع النهار واشتد الضحاء فأمر بقية أهل البلد رجلا أن يصعد على سلالم ويشرف عليهم من فوقهم، فلما أشرف عليهم إذا هم قردة لها أذناب يتعاوون ويتعادون، ففتحوا عليهم الأبواب فجعلت القردة تعرف قراباتهم ولا يعرفهم قراباتهم، فجعلوا يلوذون بهم ويقول لهم الناهون: ألم ننهكم عن صنيعكم فتشير القردة برءوسها أن نعم. ثم بكى عبد الله بن عباس وقال: إنا لنرى منكرات كثيرة ولا ننكرها ولا نقول فيها شيئًا. وقال العوفي عن ابن عباس صار شباب القرية قردة وشيوخها خنازير. وروى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس أنهم لم يعيشوا إلا فواقا ثم هلكوا ما كان لهم نسل، وقال الضحاك عن ابن عباس: إنه لم يعش مسخ قط فوق ثلاثة أيام، ولم يأكل هؤلاء ولم يشربوا ولم ينسلوا.

وقد روى ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال: مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وخنازير وإنما هو مثل ضربه الله ﴿كمثل الحمار يحمل أسفارًا﴾ وهذا صحيح إليه، وغريب منه جدا ومخالف لظاهر القرآن، ولما نص عليه غير واحد من السلف والخلف والله أعلم.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط. دار الغد العربي م ٧/ ٥٢١ ـ ٥٢٣. انظر أيضًا روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء الآلوسي ٢/ ١٠٤، وأعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ٣/ ٢١٢).

*** أصحاب السبعة أحاديث:**

الصحابة الذين رووا سبعة أحاديث هم كما أحصاهم ابن حزم:

عُويم بن ساعدة. أبو أمية.

قطبة بن مالك. حبيب بن سلمة.

عوف بن مالك بن نضلة. أبو جمعة.

قتادة بن النعمان الظفري. عبد الله بن السَّائب.

محمد بن عبد الله بن جحش. سلمة بن قيس الأشجعي.

مُقيقيب. قيس بن طِخْفة.

سلمة بن صخر البياضي. عُقبة بن الحارث.

الحارث بن يزيد البكري. الحارث بن أوس.

عرفجة. علي بن شيبان.

المُسَيَّب، وأراه: أبا سعيد. المستورد بن شداد.

عبد الله المُزني. قيس بن أبي غرزة.

سُويد بن النُّعمان. أم خالد، أراها: بنت خالد (مشهورة بكنيتها واسمها: أمَة).

أم حرام بنت ملحان. زينب بنت أم سلمة أم المؤمنين.

جُويرية أم المؤمنين. سلمى مولاة رسول الله ﷺ.

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ٢٧، وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين في ثنايا النص).

*** أصحاب السبعة عشر حديثا:**

الصحابة الذين رووا سبعة عشر حديثا هم كما ذكرهم ابن حزم:

النوّاس بن سمعان الكلابى . عبد الله بن سرجس .
عبد الله بن الحارث بن جَزْء .
(الرسائل الخمس لابن حزم / ٢٣) .

*** أصحاب الستة أحاديث:**

الصحابة الذين رووا ستة أحاديث هم كما ذكرهم ابن حزم :

عاصم بن عدى . مخنف بن سُليم .
كرز بن علقمة . عبد الله بن حنظلة .
سلمة بن يزيد . الحجاج الأسلمى .
الحارث الأشعرى . رافع بن عرابة .
نصر بن حزن . الفلّتان بن عاصم .
ذو مخمر . أبو عياش الزُّرقى .
النُّعمان بن مُقرن ، حارثة بن وهب الخُزاعى .
أبو وهب الجُشمى ، مالك بن الحُويرث .
سويد بن مقرّن ـ مذكور فى أصحاب الثلاثة .
المُهاجر بن قنفذ . عُويمر بن أشقر .
هشام بن حكيم بن حزام . محمد بن صفوان .
قبيصة بن المُخارق . عقيل بن أبى طالب .
أم جُندُب . وهى والدة سُليم بن عمرو . أم العلاء (جاء اسمه « سليمان » فى الإصابة لابن حجر) .

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب ، وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى نهاية النص) .

*** أصحاب الستة عشر حديثا :**

الصحابة الذين رووا ستة عشر حديثا هم كما ذكرهم ابن حزم :

الصَّعب بن جَثَّامة . قيس بن سعد بن عُبَادة .
مُحمَّد بن مَسلمة .
(الرسائل الخمس لابن حزم / ٢٣) .

*** أصحاب السدس من الميراث :**

انظر: السدس من الميراث .

*** أصحاب السفينة :**

انظر: الهجرة إلى الحبشة .

*** أصحاب السفينتين :**

انظر: الهجرة إلى الحبشة .

*** أصحاب الشجرة :**

انظر: بيعة الرضوان ، الحديبية .

*** أصحاب الشمال :**

أصحاب الشمال أو أصحاب المشئمة هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار. وقد جاء وصف حالهم فى النار فى الآيات ٤١ ـ ٥٦ من سورة الواقعة حيث يقول تعالى : ﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال * فى سَمُوم وحميم * وظل من يحموم * لا بارد ولا كريم * إنهم كانوا قبل ذلك مُتْرَفين * وكانوا يُصرُّون على الحِنْث العظيم * وكانوا يقولون أئذا مِتنا وكُنَّا تُرابًا وعِظامًا أإنا لمبعوثون * أو آباؤنا الأولون * قل إنَّ الأوَّلين والآخرين * لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم * ثم إنكم أيها الضالُّون المكذبون * لآكلون من شجر من زَقُّوم * فمالئون منها البطون * فشاربون عليه من الحميم * فشاربون شرب الهيم * هذا نُزُلُهُمْ يوم الدين﴾ [الواقعة : ٤١ ـ ٥٦] ثم يقول تعالى مشيرًا إلى أصحاب الشمال بالمكذبين الضالين » : ﴿ وأما إن كان من المكذبين الضالين * فنُزُلٌ من حميم * وتَصْلِيةُ جحيم ﴾ [الواقعة : ٩٢ ـ ٩٤] الحميم : قيل يُشرب بعد أكل الزقوم .

وتصلية جحيم : أى إدخال فى النار، وقيل إقامة فيها ومقاساة لألوان عذابها .

(روح المعانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٨/ ٣٣٤، ٣٣٥) .

*** أصحاب الصُّفة :**

انظر: أهل الصفة .

*** أصحاب العشرات من الأحاديث:**

أحصى ابن حزم أصحاب رسول الله تحت عنوان : أصحاب العشرات وشيء، والعشرات وغير شيء، وهم:

عبد الله بن أبى أوفى : خمسة وتسعون حديثًا .

زيد بن خالد : واحد وثمانون حديثًا .

أسماء بنت يزيد بن السَّكن : واحد وثمانون حديثًا .

كعب بن مالك : ثمانون حديثًا .

رافع بن خديج : ثمانية وسبعون حديثًا .

سلمة بن الأكوع : سبعة وسبعون حديثًا .

ميمونة ، أم المؤمنين : ستة وسبعون حديثًا .

وائل بن حُجْر: واحد وسبعون حديثًا .

زيد بن أرقم الأنصارى : سبعون حديثا .

أبو رافع ، مولى رسول الله ﷺ ثمانية وستون حديثا .

عوف بن مالك : سبعة وستون حديثا .

عدى بن حاتم : سبعة وستون حديثًا .

أم حبيبة ، أم المؤمنين : خمسة وستون حديثًا .

عبد الرحمن بن عوف : خمسة وستون حديثًا .

عمَّار بن ياسر: اثنان وستون حديثًا .

سلمان الفارسى : ستون حديثًا .

حفصة أم المؤمنين : ستون حديثًا .

أسماء بنت عُميس : ستون حديثًا .

جُبير بن مُطعم : ستون حديثًا .

أسماء بنت أبى بكر: ثمانية وخمسون حديثًا .

واثلة بن الأسقع : ستة وخمسون حديثًا .

عُقبة بن عامر الجُهنى : خمسة وخمسون حديثًا .

شدَّاد بن أوس : خمسون حديثًا .

فضالة بن عبيد خمسون حديثًا .

عبد الله بن بشير: خمسون حديثًا .

سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل : ثمانية وأربعون حديثا .

عبد الله بن زيد : ثمانية وأربعون حديثا .

المقدام بن معد يكرب : سبعة وأربعون حديثًا .

كعب بن عجرة : سبعة وأربعون حديثًا .

أم هانىء بنت أبى طالب : ستة وأربعون حديثًا .

أبو برزة : ستة وأربعون حديثًا (ذكره فى أصحاب العشرين) .

أبو جُحيفة : خمسة وأربعون حديثًا .

بلال المؤذِّن : أربعة وأربعون حديثًا .

جُنْدُب بن عبد الله بن سُفيان : ثلاثة وأربعون حديثًا .

عبد الله بن مُغَفَّل : ثلاثة وأربعون حديثًا .

المقداد : اثنان وأربعون حديثًا .

معاوية بن حيدة : اثنان وأربعون حديثًا .

سهل بن حُنيف : أربعون حديثا .

حكيم بن حزام : أربعون حديثًا .

أبو ثعلبة الخُشَنِى : أربعون حديثًا .

أم عطية : أربعون حديثًا .

عمرو بن العاصى : تسعة وثلاثون حديثًا .

خُزيمة بن ثابت ذو الشَّهادتين : ثمانية وثلاثون حديثًا .

الزُّبير بن العوَّام : ثمانية وثلاثون حديثًا .

طلحة بن عُبيد الله : ثمانية وثلاثون حديثًا .

عمرو بن عبسة : ثمانية وثلاثون حديثًا .

العبَّاس بن عبد المطلب : خمسة وثلاثون حديثًا .

معقل: أربعة وثلاثون حديثًا.

فاطمة بنت قيس: أربعة وثلاثون حديثًا.

عبد الله بن الزُّبير: ثلاثة وثلاثون حديثًا.

خبَّاب بن الأرتّ: اثنان وثلاثون حديثا.

العرباض بن سَارية: واحد وثلاثون حديثًا.

مُعاذ بن أنس: ثلاثون حديثًا.

عياض بن حمار المُجاشعى: ثلاثون حديثا.

صهيب: ثلاثون حديثًا.

أم الفضل بنت الحارث: ثلاثون حديثًا.

عثمان بن أبى العاصى الثَّقفى: تسعة وعشرون حديثًا.

يعلى بن أمية: ثمانية وعشرون حديثًا.

عُتبة بن عبد: ثمانية وعشرون حديثًا.

أبو أسيد الساعدى: ثمانية وعشرون حديثًا.

عبد الله بن مالك بن بُحينة: سبعة وعشرون حديثًا.

أبو مالك الأشعرى: سبعة وعشرون حديثا.

أبو حميد السَّاعدى: ستة وعشرون حديثًا.

يعلَى بن مُرَّة: ستة وعشرون حديثًا.

عبد الله بن جعفر: خمسة وعشرون حديثًا.

عبد الله بن سلام: خمسة وعشرون حديثًا (ذكره فى أصحاب الخمسة).

سهل بن أبى حثمة: خمسة وعشرون حديثًا.

أبو المليح الهُذلى: خمسة وعشرون حديثًا.

الفضل بن العبَّاس: أربعة وعشرون حديثًا.

أبو واقد اللَّيثى: أربعة وعشرون حديثا.

رفاعة بن رافع: أربعة وعشرون حديثًا.

عبد الله بن أنيس: أربعة وعشرون حديثًا.

أوس بن أوس: أربعة وعشرون حديثًا.

الشَّريد: أربعة وعشرون حديثًا.

لَقِيط بن عامر: أربعة وعشرون حديثًا.

أم قيس بنت محصن: أربعة وعشرون حديثًا.

عامر بن ربيعة: اثنان وعشرون حديثًا.

قُرَّة: اثنان وعشرون حديثا.

السَّائب: اثنان وعشرون حديثًا.

سعد بن عُبادة: واحد وعشرون حديثًا.

الربيع بنت مُعوِّذ: واحد وعشرون حديثًا.

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ١٧ ـ ٢٢).

*** أصحاب العشرة أحاديث:**

هم كما أحصاهم ابن حزم:

صفية أم المؤمنين. أم هشام بنت حارثة الأنصارية.

أم مبشر. أم كلثُوم.

أم كُرْز. أم مَعقِل الأسدية.

عتبان بن مالك.

عُروة بن مُضَرِّس. مُجمِّع بن جارية. نُعيم بن همار.

أبو محذُورة. خُريم بن فاتك الأسدى.

عَدى بن عميرة. عُمير مولى آبى اللحم.

(الرسائل الخمس لابن حزم / ٢٥).

*** أصحاب العشرين حديثا:**

الصحابة الذين رووا عشرين حديثا كما أحصاهم ابن حزم هم:

أبو برزة: عشرون حديثًا (ذكره فى أصحاب العشرات).

أبو شُريح الكعبى : عشرون حديثًا .

عبد الله بن جراد : عشرون حديثًا .

عمرو بن أمية الضَّمرى : عشرون حديثًا .

صفوان بن عسَّال : عشرون حديثا .

(الرسائل الخمس لابن حزم/ ٢٢) .

*** أصحاب الفتيا :**

انظر: الفتيا .

*** أصحاب الفروض:**

أصحاب الفروض المقدرة فى الميراث ، والمذكورة فى كتاب الله وسنة رسوله ستة :

الأول : النصف .

الثانى : الربع .

الثالث : الثمن .

الرابع : الثلثان .

الخامس : الثلث .

السادس : السدس .

انظر كُلاًّ تحت عنوانه . وإذا شئت مزيدا من التفصيل فارجع إلى موسوعة الفقه الإسلامى ٤/ ٢٩٨ ـ ٣٠٧ .

قال التهانوى: أصحاب الفروض عند أهل الفرائض هم الورثة الذين لهم سهام مقدرة فى الكتاب أو السنة أو الإجماع.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، والتعريفات للجرجانى / ٥٠) .

*** أصحاب الفنون:**

الفنون: الحديث والفقه والأصول .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ١٤) .

*** أصحاب الفيل:**

قال الله تعالى : ﴿ ألم تر كيف فعل ربُّك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم فى تضليل * وأرسل عليهم طيرًا أبابيل * ترميهم بحجارة من سِجِّيل * فجعلهم كعصفٍ مأكول ﴾ [الفيل : ١ ـ ٥] .

وقد ذكرت قصة أصحاب الفيل مطولة فى كتب التفاسير وغيرها ، وقد رأينا أن نكتفى بهذا الموجز الذى نقله تقى الدين الفاسى عن الزمخشرى ونحيل القارىء الذى يرغب فى التوسع إلى عدد من المراجع نثبتها إن شاء الله تعالى .

قال الفاسى : روى أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فأغضبه ذلك ، وقيل أججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمَنَّ الكعبة فخرج من الحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان فيلاً عظيمًا واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه ألف فيل وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبَّى جيشه .

فقدم الفيل فكانوا إذا قدموا إلى الحرم برك ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى غيره من الجهات هرول فأرسل الله إليه طيرا سوداء وقيل خضراء وقيل بيضاء مع كل طائر حجر فى منقاره وحجران فى رجليه أكبر من العدسه وأصغر من الحمصة .

ثم قال : فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا فى كل طريق وسهل وأما أبرهة فتساقطت أنامله وآرابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما أتمها وقع الحجر عليه فخرَّ ميتا بين يديه ، وذكر أن أهل مكة احتووا على أموال الحبشة وأن

عبد المطلب جمع من جواهرهم وذهبهم ما كان سبب يساره انتهى باختصار.

وقال السهيلى: وكانت قصة الفيل فى أول المحرم سنة ثنتين وثمانين وثمانمائة سنة من تاريخ ذى القرنين وقال أبو عمر بن عبد البر: وأما الخوارزمى محمد بن موسى فقال: كان قدوم الفيل مكة وأصحابه لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم قال وقد قال ذلك غير الخوارزمى، وزاد يوم الأحد قال: وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة. ونقل الحافظ الدمياطى عن أبى جعفر محمد بن على أن قدوم الفيل كان فى النصف من المحرم انتهى.

فيتحصل من هذا أنه فى تاريخ قدوم الفيل من شهر المحرم ثلاثة أقوال: هل هو أوله أو نصفه أو لثلاث عشرة ليلة بقيت منه.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقى الدين الفاسى ١/ ١٨٩. انظر أيضًا سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٤٨ - ٢٦٥، ودلائل النبوة للبيهقى - بتحقيق السيد أحمد صقر ١/ ٥٤ - ٦٦، والبداية والنهاية لابن كثير - حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط. دار الغد العربى م ١/ ٥٨٠ - ٥٨٨).

*** أصحاب القرية:**

قال الله تعالى: ﴿ واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون * إذا أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون* قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمٰن من شىء إن أنتم إلا تكذبون* قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون * وما علينا إلا البلاغ المبين * قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم * قالوا طائركم معم أين ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون * وجاء من أقصى المدينة رجل يسعىٰ قال يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم أجرًا وهم مهتدون * ومالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون * أأتخذ من دونه آلهة إن يُردن الرحمٰن بضُرٍّ لا تُغْنِ عنى شفاعتُهم شيئًا ولا ينقذون * إنى إذًا لفى ضلال مبين * إنى آمنت بربكم فاسمعون * قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومى يعلمون * بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين * وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين * إن كانت إلاَّ صيحةً واحدةً فإذا هم خامدون ﴾ [يس: ١٣ - ٢٩].

اشتهر عن كثير من السلف والخلف أن هذه القرية أنطاكية. رواه ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس وكعب الأحبار ووهب بن منبه، وكذا روى عن بريدة ابن الحصيب وعكرمة وقتادة والزهرى وغيرهم، قال ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس وكعب ووهب، إنهم قالوا وكان لها ملك اسمه أنطيخس بن أنطيخس، وكان يعبد الأصنام، فبعث الله إليه ثلاثة من الرسل وهم: صادق وصدوق وشلوم فكذبهم.

وهذا ظاهر أنهم رسل من الله عز وجل وزعم قتادة أنهم كانوا رسلا من المسيح. وكذا قال ابن جرير عن وهب عن ابن سليمان عن شعب الجبائى كان اسم المرسلين الأولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولس والقرية أنطاكية.

وهذا القول ضعيف جدًّا لأن ظاهر سياق القرآن يقتضى أن هؤلاء الرسل من عند الله. قال الله تعالى: ﴿واضرب لهم مثلا ﴾ يعنى لقومك يا محمد ﴿أصحاب القرية ﴾ يعنى المدينة ﴿ إذ جاءها المرسلون * إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث ﴾ أى أيدناهما بثالث فى الرسالة ﴿ فقالوا إنا إليكم مرسلون ﴾ فردوا عليهم بأنهم بشر مثلهم كما قالت الأمم الكفار لرسلهم يستبعدون أن يبعث الله نبيًّا بشريًّا، فأجابوهم بأن الله يعلم أنَّا رسله إليكم ولو كنا كذبنا عليه لعاقبنا وانتقم منا أشد الانتقام ﴿ وما علينا

إلا البلاغ المبين ﴾ أى إنما علينا أن نبلغكم ما أرسلنا به إليكم والله هو الذى يهدى من يشاء ويضل من يشاء ﴿قالوا إنا تطيرنا بكم ﴾ أى تشاءمنا بما جئتمونا به ﴿لئن لم تنتهوا لنرجمنكم ﴾ بالمقال وقيل بالفعل ويؤيد الأول قوله ﴿ وليمسنكم منا عذاب أليم ﴾ فتوعدوهم بالقتل والإهانة، ﴿ قالوا طائركم معكم ﴾ أى مردود عليكم ﴿ أئن ذكرتم ﴾ أى بسبب أنا ذكرناكم بالهدى ودعوناكم إليه توعدتمونا بالقتل والإهانة ﴿ بل أنتم قوم مسرفون ﴾ أى لا تقبلون الحق ولا تريدونه وقوله تعالى: ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ﴾ يعنى لنصرة الرسل وإظهار الإيمان بهم ﴿ قال يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ﴾ أى يدعونكم إلى الحق المحض بلا أجرة ولا جعالة. ثم دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن عبادة ما سواه مما لا ينفع شيئًا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ﴿ إنى إذا لفى ضلال مبين ﴾ أى إن تركت عبادة الله وعبدت معه ما سواه، ثم قال مُخَاطبًا للرسل ﴿ إنى آمنت بربكم فاسمعون ﴾ قيل فاستمعوا مقالتى واشهدوا لى بها عند ربكم. وقيل معناه فاسمعوا يا قومى إيمانى برسل الله جهرة، فعند ذلك قتلوه. قيل رجما. وقيل عضا. وقيل وثبوا إليه وثبة رجل واحد فقتلوه، وحكى ابن إسحاق عن بعض أصحابه عن ابن مسعود قال: وطئوه بأرجلهم حتى أخرجوا قصبته.

وقد روى الثورى عن عاصم الأحول عن أبى مجلز كان اسم هذا الرجل حبيب بن مرى. ثم قيل كان نجارا، وقيل حبالا، وقيل إسكافا، وقيل قصارا، وقيل كان يتعبد فى غار هناك فالله أعلم. وعن ابن عباس كان حبيب النجار قد أسرع فيه الجذام، وكان كثير الصدقة قتله قومه. ولهذا قال تعالى ﴿ ادخل الجنة ﴾ يعنى لما قتله قومه أدخله الله الجنة، فلما رأى ما فيها من النضرة والسرور ﴿ قال يا ليت قومى يعلمون *بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين ﴾ يعنى ليؤمنوا بما آمنت به فيحصل لهم ما حصل لى.

﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ﴾ قال المفسرون: بعث الله إليهم جبريل عليه السلام فأخذ بعضادتى الباب الذى لبلدهم ثم صاح بهم صيحة واحدة فإذا هم خامدون، أى قد أخمدت أصواتهم وسكنت حركاتهم، ولم يبق منهم عين تطرف.

وهذا كله ما يدل على أن هذه القرية ليست أنطاكية، لأن هؤلاء أهلكوا بتكذيبهم رسل الله إليهم، وأهل أنطاكية آمنوا واتبعوا رسل المسيح من الحواريين إليهم، فلهذا قيل إن أنطاكية أول مدينة آمنت بالمسيح. فأما الحديث الذى رواه الطبرانى من حديث حسين الأشقرى عن سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: « السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب يس، والسابق إلى محمد على بن أبى طالب » فإنه حديث لا يثبت لأن حسينا هذا متروك وشيعى من الغلاة، وتفرده بهذا مما يدل على ضعفه بالكلية، والله أعلم.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى م ١/ ٢٥٨ ـ ٢٦١).

* أصحاب كتب الحديث المعتمدة:

هم كما ذكرهم الإمام النواوى فى تقريبه:

أبو عبد الله البخارى: ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ومات ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين.

ومسلم مات بنيسابور لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين ابن خمس وخمسين.

وأبو داود السجستانى مات بالبصرة فى شوال سنة خمس وسبعين ومائتين.

وأبو عيسى الترمذى مات بترمذ لثلاث عشرة مضت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين.

وأبو عبد الرحمن النسائى. مات سنة ثلاث ومائتين.

ثم سبعة من الحفاظ فى ساقتهم، أحسنوا التصنيف، وعظم النفع بتصانيفهم.

أبو الحسن الدَّارَقُطْنى، مات ببغداد فى ذى القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وولد فيه سنة ست وثلاثمائة.

ثم الحاكم أبو عبد الله النيسابورى، مات بها فى صفر سنة خمس وأربعمائة، وولد بها فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

ثم أبو محمد عبد الغنى بن سعيد حافظ مصر ولد فى ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، ومات بمصر فى صفر سنة تسع وأربعمائة.

أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ومات فى صفر سنة ثلاثين وأربعمائة بأصبهان.

وبعدهم أبو عمر بن عبد البر حافظ المغرب، ولد فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة، وتوفى بشاطبة فيه سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

ثم أبو بكر البيهقى ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة، ومات بنيسابور فى جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

ثم أبو بكر الخطيب البغدادى ولد فى جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ومات ببغداد فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين السيوطى ٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٧).

*** أصحاب الكهف :**

يعرفون أيضًا بأهل الكهف و « نوام أفسيس السبعة » (وردت فى معجم البلدان ١/ ٢٣١ وغيرها من كتب التراث باسم « أُفسوس »)، وهم سبعة من الفتية نبذوا عبادة الأوثان، ثم هربوا من جور وظلم دقيانوس الامبراطور الرومانى (حوالى سنة ٢٥٠) واختفوا فى مغارة وناموا فيها نوما لم يستفيقوا منه إلا بعد ٣٠٩ أعوام، وقدموا للامبراطور ثيودوسوس الثانى (سنة ٤٥٠) الذى آمن بعد سماع قصتهم، ثم عادوا إلى الكهف حيث ينامون حتى اليوم الآخر. وقد وردت قصة هؤلاء الفتية فى القرآن الكريم فى الآيات ٩ ـ ٢٦ من سورة سميت باسم الكهف الذى أووا إليه هى سورة الكهف، وقد ساق القرآن الكريم هذه القصة دليلا على قدرة الله عز وجل. وقد سماهم القرآن ﴿أصحاب الكهف والرقيم﴾ فالكهف الغار الواسع فى الجبل، والرقيم اسم كلبهم أو قريتهم أو اسم كتاب كُتب فى شأنهم أو اسم الجبل الذى فيه الكهف.

(الموسوعة الثقافية بإشراف د. حسين سعيد / ١٤٧ . انظر أيضًا البداية والنهاية. لابن كثير م١/ ٥١١ ـ ٥١٧ والمسالك والممالك لابن خرداذبة / ١٠٦، ١٠٧ والتحبير فى علم التفسير للسيوطى / ١٨٦، « من الجديد عن أصحاب الكهف » د. محمد رجب البيومى. مجلة الأزهر الجزء الرابع، السنة الثانية والخمسون. رجب ١٤٠٠هـ ـ يونيو ١٩٨٠م/ ٦٥١ ـ ٦٥٧، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى / ٤٩٨ ـ ٥٠١).

وإليك هذه الأبيات للشاعر السراج الورّاق يشبِّه بأصحاب الرقيم حين يصف بيته فى الشتاء، وعدم دخول الشمس إليه فهى تزاور عنه كما تزاور عن أصحاب الكهف فيقول :

وبيتى فى الشتاء يكاد يبدو
به جسدى لسكّان الجحيم

تصـــدّ الشمس عنّـــا فيـــه حتى
كأنّـــا فيـــه أصحـــاب الـــرقيم
ونفتح طـــاقنـــا يـــزورّ حينّـــا
فيحجُبهـــــــــا ويأذن للنسيـم

(عقـد الجمان فى تـاريخ أهل الزمـان لبدر الـدين محمـود العينى ـ حققـه ووضع حـواشيـه د. محمـد محمد أمين. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م ٣/ ٣٣٣).

*** أصحاب المائة حديث، وشيء:**

هم كما أحصاهم ابن حزم:

سهل بن سعد مائة وثمانية وثمانون حديثًا.

عُبـادة بن الصَّامـت: مائة حـديث وأحـد وثمانـون حديثًا.

عمران بن حُصين: مائة وثمانون حديثًا.

أبو الدَّرداء: مائة حديث وتسعة وسبعون حديثًا.

أبو قتادة: مائة حديث وسبعون حديثًا.

بُريـدة بن الحصيب الأسلمى: مائة حـديث وسبعة وستون حديثًا.

أبى بن كعب: مائة حديث وأربعة وستون حديثًا.

معاوية بـن أبى سُفيان: مائة حديث وثـلاثة وستون حديثًا.

مُعـاذ بن جبـل: مـائة حـديث وسبعـة وخمسـون حديثًا.

أبو أيوب الأنصارى: مائة حديث وخمسة وخمسون حديثًا.

عُثمـان بن عفَّـان: مـائة حـديث وستـة وأربعـون حديثًا.

جـابـر بن سمـرة الأنصـارى: مـائة حـديث وستـة وأربعون حديثًا.

أبـو بكـر الصديـق: مائة حـديث واثنـان وأربعـون حديثًا.

المُغيـرة بن شعبـة: مـائة حـديث وستـة وثـلاثـون حديثًا.

أبو بكرة: مائة حديث واثنان وثلاثون حديثًا.

أسامة بن زيد: مائة حديث وثمانية وعشرون حديثًا.

ثوبـان، مولى رسول الله ﷺ: مـائة حديث وثمـانية وعشرون حديثًا.

النُّعمان بن بشير: مائة حديث وأربعة عشر حديثًا.

أبو مسعود الأنصارى: مائة حديث وحديثان.

جريـر بن عبد الله البجلـى: مائة حـديـث، ويُغتفر لكونه لم يزد على المائة، وشرط الترجمة الزيادة.

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمـد حسن جابر رجب / ١٦، ١٧).

*** أصحاب المائتين وشيء:**

الصحابـة من رواة المائتى حـديث وشيء، هم كما أحصاهم ابن حزم:

أبـو ذر الغفـارى: مـائتا حـديث وواحـد وثمـانـون حديثًا.

سعد بن أبى وقـاص: مائتا حديث وواحـد وسبعون حديثًا.

أبو أمامة الباهلى: مائتا حديث وسبعون حديثًا.

حُذيفـة بن اليمان: مائتـا حديث وخمسـة وعشرون حديثًا.

(الرسائل الخمس لابن حزم / ١٦).

*** أصحاب المحابر:**

طلاب الحديث يكتبونه استملاءً من المجالس.

(معجم مصطلحـات تـوثيق الحـديث ـ د. على زوين/ ١٤).

*** أصحاب مدين :**

قيل إن مدين بلدة فى مصر تقع على بحر القلزم (البحر الأحمر) محاذية لتبوك وفيها البئر التى استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب. وقيل إنها قرية كانت بين المدينة المنورة والشام فى الجهة الغربية على بحر القلزم، وإنها سميت باسم مدين بن إبراهيم عليه السلام. ويطلق الاسم على المدينة وعلى أهلها، وجاء الاستعمالان فى القرآن الكريم وذلك فى(الأعراف: ٨٥) و (التوبة: ٧٠) وفى (هود: ٨٤، ٩٥) و (طه: ٤٠) و (الحج: ٤٤) و(القصص: ٢٢، ٢٣، ٤٥) و (العنكبوت : ٣٦). وأصحاب مدين هم قوم شعيب عليه السلام الذى يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه، وكانوا أهل بخس للمكاييل والموازين وكانوا يبخسون الناس كل شيء فى مبايعتهم، ويتوعدون كل من آمن بشعيب بالعذاب ويقطعون الطرق عليهم، ومن ثم أخذتهم الرجفة (الزلزلة) فقضى عليهم فى ديارهم.

(معجم البلدان ٥/ ٧٧، وتفسير النسفى ٢/ ٤٨، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١٦/ ٤٢٠).

انظر: مدين.

*** أصحاب المذاهب المتبوعة:**

أحصاهم الإمام النواوى فى تقريبه فقال:

أصحاب المذاهب المتبوعة: سفيان الثورى مات بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة مولده سنة سبع وتسعين. مالك بن أنس مات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة. قيل ولد سنة ثلاث وتسعين، وقيل إحدى وقيل أربع. أبو حنيفة النعمان بن ثابت مات ببغداد سنة خمسين ومائة ابن سبعين، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى مات بمصر آخر رجب سنة أربع ومائتين، وولد سنة خمسين ومائة. أبو عبد الله أحمد بن حنبل مات ببغداد فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين، وولد سنة أربع وستين ومائة.

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين السيوطى ٢/ ٣٦٠، ٣٦١).

وزاد الشيخ الشبلنجى مذهب داود الظاهرى، وقال: وقد جُمعوا فى بيتين هما:

وإن شئت أركان الشريعة فاستمع
لتعريفهم واحفظ إذا كنت سامعا
محمد والنعمان مالك أحمد
وسفيان واذكر بعد داود شافعا

(نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى / ٢٢٨).

*** أصحاب المشأمة:**

انظر: أصحاب الشمال.

*** أصحاب الميمنة:**

انظر: أصحاب اليمين.

*** أصحاب المئين من الأحاديث، وشيء:**

الصحابة الذين رووا المئين من الأحاديث، وشيئًا، هم كما أحصاهم ابن حزم:

عبد الله بن مسعود: ثمانمائة حديث وثمانية وأربعون حديثًا.

عبد الله بن عمرو بن العاص: سبعمائة حديث.

عمر بن الخطاب: خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون حديثًا.

على بن أبى طالب: خمسمائة حديث وستة وثلاثون حديثًا.

أم سلمة، أم المؤمنين: ثلاثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثًا.

أبو موسى الأشعرى، واسمه عبد الله بن قيس: ثلاثمائة حديث وستون حديثًا.

البراء بن عازب: ثلاثمائة حديث وخمسة أحاديث.

(الرسائل الخمس لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق

عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب / ١٥، ١٦).

*** أصحاب النبى ﷺ الذين لهم أصحاب يُفتون بقوله فى الفقه:**

قال ابن المدينى: لم يكن من أصحاب النبى ﷺ أحد له أصحاب يفتون بقوله فى الفقه إلا ثلاثة: عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وابن عباس، كان لكل رجل منهم أصحاب يقومون بقوله، ويفتون الناس (انظر كلا تحت عنوانه).

(علل الحديث ومعرفة الرجال للحافظ على بن عبد الله المدينى ـ حققه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٥٢).

*** أصحاب النصف من الميراث:**

انظر: النصف من الميراث.

*** أصحاب اليمين:**

أصحاب اليمين أو أصحاب الميمنة هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة. وقد جاء وصف حالهم فى الجنة فى الآيات ٢٧ ـ ٤٠ من سورة الواقعة.

قال الإمام النووى:

قيل: ﴿ أصحاب الميمنة ﴾ أصحاب اليمين يؤخذ بأيديهم ذات اليمين إلى الجنة، وأصحاب الشمال هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار، وقيل: أصحاب اليمين هم الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم، وأصحاب الشمال يأخذونها بالشمال، وقيل: أصحاب اليمين هم الذين عن يمين آدم وأصحاب الشمال هم الذين عن شماله كما ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ رأى آدم فى السماء الدنيا عن يمينه أصحاب الجنة وعن شماله أصحاب النار والله أعلم. (البخارى فى كتاب بدء الخلق ٤/١٢٨ مسلم فى كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ١/ ٩٩).

(فتاوى الإمام النووى المسماة بالمسائل المنثورة، ترتيب تلميذه الشيخ علاء الدين بن العطار ـ أعده فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر. صفر ١٤١١هـ/ ١٣٣. انظر أيضًا «أصحاب اليمين وأصحاب الشمال» د. محمود محمد رسلان مجلة الأزهر. الجزء الثالث، السنة التاسعة والخمسون. ربيع الأول ١٤٠٧هـ ـ نوفمبر ١٩٨٦م/ ٣٣١ ـ ٣٣٧).

*** الإصْر:**

قال الإمام ابن الجوزى:

قال ابن فارس اللغوى: الإصر الثقل، والإصر العهد، والإصر القرابة، فكل عقد، وقرابة، وعهد إصر.

والعرب تقول: ما بإصرى على فلان إصره أى ما يعطفنى عليه قرابة ولا منة.

قال المفسرون: والإصر فى القرآن على وجهين:

أحدهما: الثقل، ومنه فى البقرة ﴿ رَبَّنَا ولا تحمل علينا إصْرًا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

والثانى: العهد ومنه فى آل عمران: ﴿ وأخذتم على ذلكم إصرى ﴾ [آل عمران: ٨١] وفى الأعراف ﴿ويضع عنهم إصْرَهُم ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٣١، ٣٢ انظر أيضًا أساس البلاغة للزمخشرى/ ١٣، ١٤، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٣٩، ولسان العرب ٢/ ٨٦، ٨٧ والمهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب للإمام السيوطى ـ شرحه وعلق عليه سمير حسين حلبى / ٤٠ والمفسردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ١٨، ١٩).

*** الإصراف:**

من العيوب التى ترتبط بحروف القافية وحركاتها.

الإصراف: وهو اختلاف المجرى بفتح وغيره من الضم أو الكسر بأن تكون حركة حرف الروى فى البيت المتقدم فتحة، وحركة حرف روى البيت الذى بعده ضمه أو كسرة، ومثال ذلك قول الشاعر:

أرَيْتُك إنْ مَنَعْتَ كَلامَ يَحْيَى
أتَمْنَعُنى عَلَى يَحْيَى البُكَاءَ
فَفِى طَرْفِى على يَحْيى سُهَادٌ
وفى قلبى على يحيى البَلاءُ

وقول الآخر:

ألَمْ تَرَنِى رَدَدْتُ عَلَى ابْنِ لَيْلَى
مَنِيحَتَهُ فَعَجَّلْتُ الأدَاءَ
وَقُلْتُ لِشَاتِهِ لَمَّا أتَتْنَا
رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ شَاةٍ بَدَاءَ

(فى علمى العروض والقافية ـ د. أمين على السيد، دار المعارف ١٩٧٤/ ١٩٣).

قال صاحب العمدة:

ومثل الإجازة الإصراف، حكاه شيخنا أبو عبد الله، قال: وهو أن تكون القافية دالاً والأخرى طاءً، والقصيدة مصرفة، ولذلك قال الشاعر:

مُقَوَّمَةٌ قَوافيها ولَيْسَت
بمصرَفَةِ الرَوِىّ ولا سناد

(العمدة لابن رشيق ١/ ١٦٧).

*** إصطخر:**

قال عنها النووى:

إصطخر: البلدة المعروفة التى ينسب إليها أبو سعيد الإصطخرى وهى بكسر الهمزة وفتح الطاء وهمزتها همزة قطع هكذا قيده جماعة من الأئمة المحققين ومن المتأخرين الشيخ تقى الدين بن الصلاح وقاله أبو الفتح الهمدانى بفتح الهمزة وقال هى همزة قطع قلت ويجوز حذفها فى الوصل تخفيفا على قراءة من قرأ من الأرض ومنه قولهم:

لا مررت بلجَمَة يعنون بالأجَمة

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ١٨، ١٩).

وأما ياقوت فقال عنها:

إصطخر: بالكسر، وسكون الخاء المعجمة، والنسبة إليها إصطخرى وإصطخرزى بزيادة الزاى: بلدة بفارس من الإقليم الثالث، طولها تسع وسبعون درجة وعرضها اثنتان وثلاثون درجة، وهى من أعيان حصون فارس ومُدنها وكورها، قيل: كان أول من أنشأها إصطخر بن طهمورث ملك الفرس، وطهمورث عند الفرس بمنزلة آدم.

قال الإصطخرى: وأما إصطخر فمدينة وسطة وسعتها مقدار ميل، وهى من أقدم مدن فارس وأشهرها، وبها كان مسكن ملك فارس حتى تحول أردشير إلى جور. وفى بعض الأخبار أن سليمان بن داود، عليه السلام، كان يسير من طبرية إليها من غدوة إلى عشية، وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان، عليه السلام، وزعم قوم من عوام الفرس إن الملك الذى كان قبل الضحاك هو سليمان بن داود.

ويقولون: إن كور فارس خمس، وقيل: سبع، أكبرها وأجلها كورة إصطخر، وبها كانت قبل الإسلام خزائن الملوك، وكان إدريس بن عمران يقول: أهل إصطخر أكرم الناس أحسابًا ملوك وأبناء ملوك، ومن مشهور مدن كورتها البيضاء ومائين. ونيرين وابرقويه ويَزْد وغير ذلك، وطول ولايتها اثنا عشر فرسخًا فى مثلها، والمنسوب إليها جماعة وافرة من أهل العلم،

منهم: أبو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى ابن الفضل الإصطخرى القاضى أحد الأئمة الشافعية وصاحب قول فيهم، مولده سنة ٢٤٤ ووفاته فى جمادى الآخرة سنة ٣٢٨، وأبو سعيد عبد الكريم بن ثابت الإصطخرى ثم الجزرى مولى بنى أمية وهو ابن خُصيف، أصله من إصطخر سكن حرّان، وأحمد بن الحسين بن داناج أبو العباس الزاهد الإصطخرى، سكن مصر وسمع إبراهيم بن دُحيم ومحمد بن صالح ابن عصمة بدمشق، وعبد الله بن محمد بن سلام المقدسى، ومحمد بن عبيد الله بن الفضل الحمصى، وعبدان بن أحمد الأهوازى، وجعفر الفريابى، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، والحسن بن سهل بن عبد العزيز المجوّز بالبصرة، وعلى بن عبد العزيز البغوى بمكة، وأبا على الحسن بن أحمد بن المسلم الطبيب بصنعاء، وغيرهم، روى عنه أبو بكر محمد بن أحمد بن على بن إبراهيم بن جابر التنيسى وأبو محمد بن النحاس وغيرهما، ومات بمصر لعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٣٦.

(معجم البلدان ١/ ٢١٠ ـ ٢١٢ . انظر أيضًا آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى / ٢٩٦).

وعن فتح إصطخر يقول النويرى: وفى سنة ثلاث وعشرين قصد عثمان بن أبى العاص إصطخر فالتقى هو وأهلها بجور فاقتتلوا، وانهزم الفرس، وفتح المسلمون جور، ثم إصطخر... فدعاهم عثمان إلى الجزية والذِّمة، فأجابه الهِزبِذُ إليها، وتراجعوا.

وكان عثمان قد جمع الغنائم وخمَّسها، وبعث الخمس إلى عمر. وفتح كازرون والنوبندجان وغلب على أرضها اهـ.

(نهاية الأرب فى فنون الأدب لشهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب النويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٧٧).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة أصبهان.

*** الإصطخرى:**

قال السمعانى:

الإصطخرى: بكسر الألف وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وسكون الخاء المعجمة وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى إصطخر وهى من كور فارس والقلعة التى بها معروفة، وكان للأكاسرة بها آثار وأموال فى أيام ملكهم ولها ذكر فى الفتوح، والمشهور بالانتساب إليها أبو سعيد عبد الكريم بن ثابت (يعلق المحقق هنا بأنه هو عبد الكريم بن مالك باتفاقهم) الإصطخرى ثم الجزرى مولى بنى أمية وهو ابن خصيف، أصله من إصطخر سكن حران، يروى عن سعيد بن جبير ومجاهد، روى عنه الورى ومالك وأهل بلده، مات سنة سبع وعشرين ومائة، كان صدوقًا ولكنه كان يتفرد عن الثقات بالأشياء المناكير فلا يعجبنى بما انفرد من الأخبار وإن اعتبر معتبرًا بما وافق الثقات من حديثه فلا ضير وهو ممن أستخير الله فيه ـ قاله أبو حاتم بن حبان.

وأبو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن يسار بن عبد الحميد بن عبد الله هانىء بن قبيصة بن عمرو بن عامر الإصطخرى قاضى قم، يروى عن سعدان بن نصر وابن غزوة وحنبل بن إسحاق، وكان دينًا فاضلاً ورعًا متقللاً، وكان أحد الأئمة المذكورين من شيوخ الفقهاء الشافعيين ويدل كتابه الذى ألفه على سعة فقهه ومعرفته (قالت المؤلفة: يشير إلى كتاب أدب القضاء الذى قال عنه ابن الجوزى: لم يصنف مثله. طبقات الشافعية للحسينى / ٥٤) حدث بشىء يسير عمن ذكرنا وعن أحمد بن منصور الرمادى وعباس بن محمد الدورى وأحمد بن سعد الزهرى وغيرهم، روى عنه أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ وأبو الحسن على بن عمر الدارقطنى، وأبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين وأبو الفتح يوسف بن عمر القواس وأبو الحسن أحمد بن

محمد بن الجندى، وكان أبو إسحاق المروزى لا يفتى بحضرة أبى سعيد الإصطخرى إلا بإذنه، وكانت ولادته فى سنة أربع وأربعين ومائتين، ووفاته فى جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين ببغداد، ودفن بباب حرب.

وأبو عمرو عبيد الله بن موسى بن صالح بن راشد الإصطخرى، يروى عن الحجاج بن نصير الفساطيطى وعباد بن صهيب، وكان خيّرًا فاضلاً، وكان الشيخ أبو بكر بن عبيد الله يثنى عليه خيرًا، مات لاثنتى عشرة خلت من شوال سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن محارب ابن عمرو بن عامر بن لاحق بن شهاب الأنصارى الإصطخرى سكن بغداد، حدث بأحاديث مقلوبة عن الثقات مثل أبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى وزكريا بن يحيى الساجى وعبد الله بن آذران الشيرازى وخلق كثير من الغرباء، وروى عنه أبو الحسن أحمد ابن محمد العتيقى وأبو القاسم التنوخى وأبو عبد الله الصيمرى وأبو الفتح قطيط العطار وأبو منصور محمد ابن عيسى الهمدانى، ذكره أبو الخطيب فى التاريخ وقال: أبو محمد الأنصارى الإصطخرى أكثر من يروى عنهم مجهولون لا يعرفون وأحاديثه عن أبى خليفة مقلوبة وهى بروايات ابن دريد أشبه. قال أبو عبد الله الصيمرى: أبو محمد الإصطخرى أظنهم تكلموا فيه وقد حدثنا عن أبى خليفة بأحاديث كأنها مقلوبة. وقال القاضى أبو القاسم التنوخى: حدثنا أبو محمد الإصطخرى فى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وقال: ولدت بإصطخر سنة إحدى وتسعين ومائتين وسمعت من أبى خليفة وزكريا الساجى وغيرهما بالبصرة فى سنتى ثلاث وأربع وثلاثمائة وسمعت بفارس وكرمان والأهواز وأرجان والساحل والبصرة وواسط وبغداد والشام ومكة ودخلت مصر فسمعت بها وخلّفت أكثر كتبى السماعات بمصر مودعة هناك.

ومحمد بن الأشعث الإصطخرى أخو أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى صاحب السنن، يروى عن عصمة بن المتوكل ويحيى بن حماد، روى عنه محمد بن أحمد بن زيرك.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٧٦، ١٧٧ وهامش ١. وقد وضع بين قوسين فى ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٧٤).

*** الإصطخرى (-٣٤٦هـ/-٩٥٧م):**

من أعلام الجغرافيين العرب.

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى الإصطخرى، يعود أصله إلى إصطخر، وهى مدينة برسيبوليس Persepolis القديمة فى فارس، وقد اشتهر فى أوربا تحت هذا الاسم، وإذا كنا لا نعرف الكثير عن سيرة حياته فمن المؤكد أنه سلخ شطرًا كبيرًا منها فى ارتياد العالم الإسلامى. وأنه توفى بعد عام ٣٤٠هـ / ٩٥١م. فقد زار أكثر أقطار آسيا حتى بلغ سواحل المحيط الهندى، بعد أن دخل الهند عام ٣٤٠هـ. واعتمد على تصنيف مؤلفيه (كتاب الأقاليم) و(المسالك والممالك) وهو العنوان الذى استعمله قبله ابن خرداذبة، على رحلاته لطلب العلم والمعرفة فى الآفاق الإسلامية، فوصفها بإطناب. كما اعتمد على كتاب البلخى كأساس، فماثله فى المخطط ولكن وسعه كثيرًا وصحح الكثير مما جاء فيه كما زين كتابه الأول بالخرائط (أعلام الجغرافيين العرب / ١٩٩).

ولقد لقى فى رحلاته نفرا من العلماء فى كل فن. ولم تكن مصادر علم البلدان (علم الجغرافيا) موفورة فى عصره، فكان بذلك أول جغرافى عربى، صنف فى هذا الباب، إما عن مشاهدة فعلية، وإما عن سمع سليم من أهل البلاد، وإما نقلا عن كتاب بطليموس فيما لم تطأ قدماه.

وقد ترجمت كتبه إلى كثير من اللغات، كما تم طبعها عدة مرات.

والذي وصل إلينا من أعماله كتابان هما :

١ ـ كتاب (صور الأقاليم) الذى ألفه على اسم كتاب أبى زيد البلخى ، كما يقول الإصطخرى نفسه فى صدر ذلك الكتاب .

٢ ـ كتاب (مسالك الممالك) وقد نقل عنه وعن الكتاب الأول ياقوت فى مؤلفه (معجم البلدان) .

مسالك الممالك :

فى هذا المؤلف الجغرافى النفيس ، الذى يعتبر من أول ما كتب فى هذا العلم ، يذكر الإصطخرى أقاليم الأرض وممالكها إجمالا ، ثم يعرج قدما على ذكر بلاد الإسلام مفصلة ، ويقسم المعمور من الأرض إلى عشرين إقليما ، ثم يذكر كل إقليم منها ، بما اشتمل عليه من المدن ، والبقاع ، والبحار ، والأنهار .

وعلى هذا النحو ، ذكر أولا ديار العرب ، ثم أتبعها بالكلام على بحر فارس فبلاد المغرب ، ومصر والشام ، وبحر الروم ، والجزيرة ، والعراق وخراسان ، وكرمان ، وما اتصل بهما من بلاد السند والهند إلى ما وراء النهر . (« تراث المسلمين فى ميدان العلوم » / ٢٧٢) .

ويورد الإصطخرى عن كل قطر ، معلومات تتعلق بالحدود والمدن والمسافات وطرق المواصلات ويذكر تفاصيل متفرقة عن المحاصيل والتجارة والصناعة وعن أجناس السكان ولكن معظم التفاصيل تتعلق بالأقطار التى زارها .

وقد أتيح للمقدسى أن يرى بعض كتبه ، وأكثر النقل عنه فى أخبار السند ، وقال يثنى عليه : ورأيت ببخارى مترجمًا لإبراهيم بن محمد الفارسى ، وهذا أصح لأنى لقيت جماعة ممن لقيه وشاهد يصفه ، منهم الحاكم أبو حامد الهمذانى والحاكم أبو نصر الحربى ، وهو كتاب قد أجاد أشكاله ، إلا أنه قد خلط فى مواضع كثيرة ولم يبالغ فى الشرح ولا كور الأقاليم » (أعلام الجغرافيين العرب / ١٩٩) .

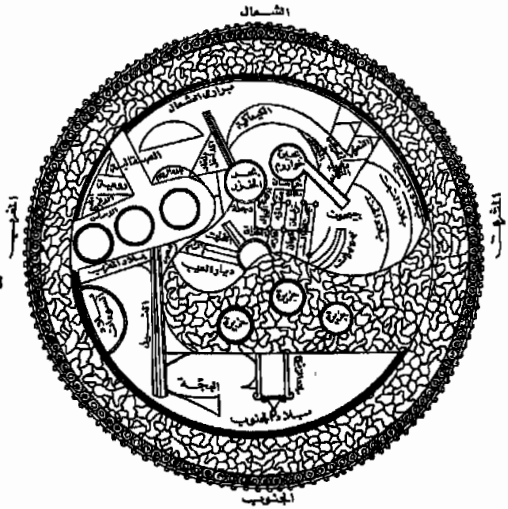

صورة ثانية للعالم
للاصطخرى (المتوفى سنة ٣٤٦هـ ـ ٩٥٧م)

عن أطلس تاريخ الإسلام ـ د . حسين مؤنس .

وغالبا ما اعتمد فى تأليف هذا الكتاب، على كتاب سابق هو (صور الأقاليم) لابن زيد أحمد بن سهل البلخى، من علماء القرن الرابع الهجرى كذلك. وعلى أية حال، فقد ألف الإصطخرى كتابه الثانى وأسبغ عليه نفس الاسم. ومن هذا الكتاب نسخة (فى مجلد واحد) مخطوطة بقلم نسخ، ناقصة من الأول ومن الآخر، تبدأ بالكلام عن مصر وتنتهى بالكلام عن المسافة بين نهر الترك ونهر إيلاق، وهناك نسخة أخرى منها (فى مجلدين) مأخوذة بالتصوير الشمسى عن نسخة مخطوطة بقلم نسخ تضم ٢٩٩ لوحة، منها إحدى وعشرون خريطة. الخريطة الأولى فى صورة الأرض، والثانية فى ديار العرب، والثالثة فى بحر فارس، والرابعة فى بلاد المغرب، والخامسة فى بلاد مصر، والسادسة فى بلاد الشام، والسابعة فى بحر الروم، والثامنة فى صفة البحر وما فيه، والتاسعة فى العراق، والعاشرة فى خرذستان، والحادية عشرة فى إقليم فارس، والثانية عشرة فى إقليم كرمان، والثالثة عشرة فى بلاد السند، والرابعة عشرة فى أرمينية وأذربيجان، والخامسة عشرة فى جبال السند وما فيها من المدن، والسادسة عشرة فى إقليم الديلم وطبرستان، والسابعة عشرة فى بحر الخزر (قزوين) والثامنة عشرة فى مفازة بين فارس وخراسان، والتاسعة عشرة فى إقليم سجستان، والخريطة العشرون فى إقليم خراسان، والحادية والعشرون فيما وراء النهر، ومكتوب عليها (كتاب صور الأقاليم).

وهناك نسخة أخرى فى مجلد واحد، مأخوذة بالتصوير الشمسى، عن مخطوطة بقلم نسخ، كتبها إبراهيم أحمد السنيابى، وقد تم منها فى أواخر شوال سنة ٧٧٨هـ. هذا كما توجد نسخة أخرى بالزنكغراف عن مخطوطة كتبت عام ٦٩٠هـ، وفى ليدن نسخة أخيرة مطبوعة عام ١٨٧٣م فى مجلد واحد.

كتاب صور الأقاليم:

يشتمل هذا الكتاب على حدود الممالك. وصور أقاليم الأرض، ومدنها وبحارها، وأنهارها، والمسافات بينها مفصلة، وقد وضح كل ذلك بالخرائط ويسميها الإصطخرى باسم (الصور). وجملتها ١٩ صورة. وقال المؤلف فى صدر كتابه إنه عول على (صور الأقاليم) لأبى زيد البلخى ـ طبع بمعرفة المستشرق مولار ومعه الخرائط ملونة، وهى ١٩ خريطة مثل الأصل تماما ـ طبع حجر ذى جويا ١٨٣٩ ص ٢٣ و ١٣٢. (« تراث المسلمين فى ميدان العلوم » / ٢٧٢، ٢٧٣).

(أعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ١٩٩، و « تراث المسلمين فى ميدان العلوم » ـ د. محمد جمال الدين الفندى ـ دراسات فى الحضارة الإسلامية ٢/ ٢٧٢، ٢٧٣. انظر أيضًا الأعلام ١/ ٦١، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك/ ٣٩، ٤٠ والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٥٢، ٢٥٣).

*** الإصطخرى الحاسب:**

وينسب إليه:

« كتاب الجامع فى الحساب ».

« كتاب شرح كتاب أبى كامل فى الجبر ».

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٢٦٧).

*** الاصطفا لبيان معانى الشفا للقاضى عياض:**

أحد مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

الاصطفا لبيان معانى الشفا للقاضى عياض:

لشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الدَّلجىّ الشافعى المتوفى سنة ٩٤٧هـ.

أوله: « نحمدك يامن شرح صدورنا بعلامات شفاء لمرضى الأذهان ».

وآخره: « أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلمًا وألحقنى بالصالحين ».

وقد فرغ المؤلف من كتابه يوم الجمعة ثانى عشر شهر شوال سنة ٩٣٥هـ.

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، خط عبد الباقى الحنفى بن محمد المادح المنصورى. فرغ منها يوم الاثنين ٢٧ من شهر محرم سنة ١٠٣٦هـ. وهى فى ٤٦٩ ورقة ومسطرتها ٣١ سطرًا. والنسخة مجدولة بالمداد الأحمر.

[الأزهر ١٨٥٣ حديث] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٥).

*** الاصطفاء:**

فى البصيرة الرابعة والسبعين من بصائره يقول الإمام الفيروزابادى عن الاصطفاء فى القرآن الكريم:

وقد ورد فى التنزيل لثمانية:

الأول: لآدم عليه السلام: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ ﴾ [آل عمران: ٣٣].

الثانى: للخليل إبراهيم: ﴿ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِى الدُّنْيَا ﴾ [البقرة: ١٣٠].

الثالث: للكليم موسى: ﴿ إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِى وَبِكَلَامِى ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

الرابع: لجبريل عليه السلام: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ﴾ [الحج: ٧٥].

الخامس: لمريم ابنة عمران: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ ﴾ [آل عمران: ٤٢].

السادس: لجملة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ﴿ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴾ [ص: ٤٧].

السابع: لأخيار أمة محمد ﷺ ﴿ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ﴾ [النمل: ٥٩].

الثامن: لسيد المرسلين ﷺ: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر: ٣٢] (فُسِّرت بعلماء الأمة المحمدية).

والاصطفاء لغة: تناول صفو الشىء، كما أن الاختيار: تناول خيره والاجتباء تناول جبايته أى جملته.

واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بإيجاده صافيا عن الشَّوب الموجود فى غيره. وقد يكون باعتباره وحكمه. وإن لم يتعر ذلك من الأول. واصطفيت كذا على كذا أى اخترته، قال تعالى: ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ [الصافات: ١٥٣] والصفى والصفية: ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة لنفسه قال:

لك المرباع منها والصَّفايا
وحَظُّك والنَّشيطة والفضُول

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٧٧، ١٧٨).

*** الاصطلاح:**

الاصطلاح للشىء، مما يدل على معناه ويُشعر بحقيقته ويناسب موضوعه ويعيّن مدلوله من غير لبس ولا إخلال بقاعدة شرعية ولا عرفية، ولا رفع موضوع أصلى ولا عرفى، ولا معارضة فرع حكمى، ولا مناقضة وجه حكمى، مع إعراب لفظه وتحقيق ضبطه، لا وجه لإنكاره.

(قواعد التصوف لأبى العباس أحمد بن أحمد بن محمد زرّوق ـ صححه ونقحه محمد زهرى النجار / ٥).

قال الجرجانى: الاصطلاح: عبارة عن اتفاق قام على تسمية الشىء باسم ما ينقل عن موضعه الأول.

وقال: الاصطلاح: إخراج اللفظ من معنى لغوى

إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوى إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معيّنين.

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٥٠. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٨٢٢).

*** اصطلاحات الصوفية:**

تأليف الشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى (أو الكاشانى) من صوفية القرن الثامن الهجرى. .

قال عنه صاحب كشف الظنون وذكر اسم المؤلف بأنه « الكاشى »:

اصطلاحات الصوفية: للشيخ كمال الدين أبى الغنايم عبد الرزاق بن جمال الدين الكاشى المتوفى سنة (٧٣٠) وهو مختصر رتب على قسمين الأول فى المصطلحات على الحروف المعجمة والثانى فى التفاريع ».

أوله: الحمد لله الذى نجانا من مباحث العلوم الرسمية ... إلخ صنفها بعد شرح منازل السائرين والفصوص وتأويلات القرآن ليكون هذه على تلك الاصطلاحات وعليه تعليقة لشنمس الدين محمد بن حمزة الفنارى المتوفى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة ولما كان القسم الأول مشتملا على اصطلاحات غريبة وحشو والثانى غير محرر عن تكرار وتطويل لخصها حيدر بن على بن حيدر العلوى الآملى ورتب ترتيبا آخر.

وأول المختصر الحمد لله الذى خلق الخلق... إلخ. وللشيخ محيى الدين محمد بن على المشهور بابن عربى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وستمائة تصنيف مختصر فى الاصطلاحات صنفه سنة خمس عشرة وستمائة بملطية.

(كشف الظنون ١/ ١٠٧).

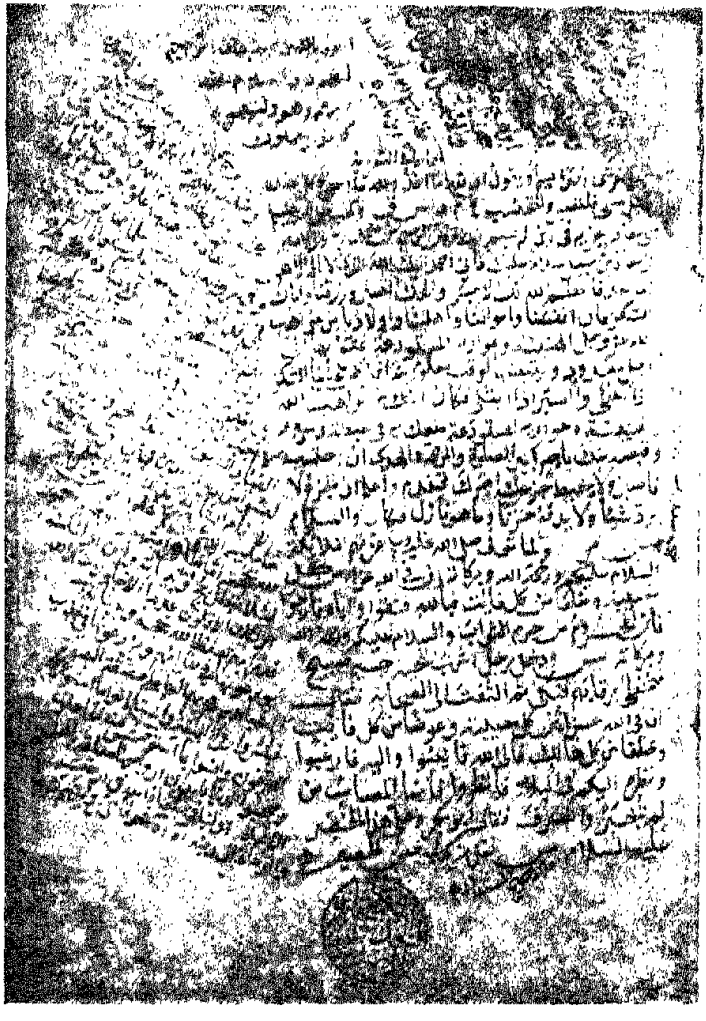

صورة الصفحة الأولى من المخطوط ٨٢٧ تصوف

والكتاب طبعته الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨١ ، وجاء فى مقدمة التحقيق ما يلى :

يجمع القاشانى فى هذا لكتاب ـ أو الكتيب ـ ما ارتآه هاما من مصطلحات الصوفية ويرتبها ترتيبا أبجديا ـ أى قائما على نظام أبجد هوز... إلخ .

مخصصا لكل حرف بابا مستقلا يحمل عنوان الحرف ذاته وجملة هذه الأبواب سبعة وعشرون بابا .

وفى كثير من المناسبات لا يقتصر القاشانى على إيراد التعريف الموجز أو التحديد المركز لكل مصطلح ، بل يتناولها بالشرح والتفسير وتلمس أوجه الاستدلال على صحة شروحه وتعليقاته من الكتاب والسُّنة .

ولا يُعتقد أن القاشانى كان يرى أن ما أورده فى كتابه من مصطلحات يمثل حقيقة كل المصطلحات أو الألفاظ المبهمة أو الغامضة فى التراث الصوفى ، فالواقع أن تأمل تعدد العناوين الممنوحة لعدد من مؤلفات القاشانى المتصلة بهذا الميدان قد توحى إلينا بأن للقاشانى مؤلفات تختلف طولا وقصرًا ، وإيجازا وإطنابا حول هذا الموضوع بالذات وهو موضوع المصطلحات .

ويلاحظ أيضًا أن التدقيق فى تأمل التراث الصوفى يكشف عن وجود مصطلحات تكاد تكون خاصة بصوفىّ بعينه ، أو مدرسة من مدارس التصوف بخصوصها .

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د . محمد كمال إبراهيم جعفر / ٨ ، ٩) .

*** أصفهان :**

انظر: أصبهان .

*** الأصل :**

قال الجرجانى : الأصل : هو ما يبتنى عليه غيره .

(التعريفات / ٤٩) .

*** أصل الأصول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الفلك والتنجيم والميقات . يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أصل الأصول : لأبى العنبس الصَّيْمرى المتوفى سنة ٢٧٥هـ . (انظر كراوزه ص ٤٥٢ ، ٥٣/ ٨ ، حيث ينسب الكتاب إلى أبى معشر البلخى) .

أوله ، بعد الديباجة : اعلم أن فى ملك البروج اثنى عشر برجًا . الحمل لَ درجة وكل درجة سَ دقيقة . وكل دقيقة سَ ثانية . وكل ثانية سَ ثالثة ، إلى ما لا نهاية لها .

وآخره : وأن يكون فى الطالع سعد ، واحذر النحوس أشد الحذر .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ١١ ميقات ، ١٠٠ق تقريبًا ، القياس ١٠ × ١٥سم ، ف ١٠٥٥ .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية جـ٣ ق١/ ٩ ، ١٠) .

*** إصلاح الأمراض:**

أحد مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

إصلاح الأمراض :

لم يعلم المؤلف .

وهو كتاب فى الأدوية والأغذية الطبية وذكر أمراض أعضاء البدن وإصلاحها . رتبه المؤلف على حروف الهجاء وقال فى مقدمته إنه التزم فى مراعاة المشهور من الأدوية فى أمر المعالجات .

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى القرن الثامن عشر الميلادى ناقصة قليلا من الآخر .

الرقم ١١٤٦٩ .

القياس ٢٥٠ص ٥,٢٠×٥,١٤سم ١٧س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٨، ٢٩).

*** أصل الحذف والثبت:**

أصل الحذف والثبت (الباب الثالث) أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية فى علوم القرآن الكريم وجاء بيانه كالتالى:

الرقم: ٨٣٧١.

المؤلف: مجهول.

فاتحة الأرجوزة:

الثبت والحذف هما أصلان
بلا خلاف ذاك فى القرآن
فكل من عكس جاء مخالف
عن الصحابة كذا المصاحف
كذاك من حذف مالا يحذف
أو عكس الحكم فذا لا يعرف
وهذا حكم واجب بالسنة
فلا تكن مخالفا للسنة

آخره:

فى أى حرف يا نحاة العلة
حركة قامت مقام الجملة
وأى حرف ساكن لا شكل له
وله فى التصوير حرفان أفض له

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط مغربى سنة ١٠٦٥ وكتبها محمد العربى الزواوى.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى الدرة الجلية فى نقط المصاحف لميمون بن ساعد المصمودى وأرجوزة فى الهمزات الواردة فى القرآن الكريم، وأرجوزة فى بيان أواخر أثمان القرآن الكريم لأبى عبد الله محمد الجزولى، وقصيدة فى الموعظة.

ق	م	س.
٤٠ـ٤٣	٢٠×١٥	٢١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣٥، ٣٦).

*** الأصل فى الفروع:**

الأصل فى الفروع: للإمام المجتهد محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى المتوفى سنة تسع وثمانين ومائة وهو المبسوط سمَّاه به لأنه صنَّفه أولا وأملاه على أصحابه. رواه عنه الجوزجانى وغيره. ثم صنف الجامع الصغير، ثم الكبير، ثم الزيادات، والسير الكبير والصغير وهذه هى المراد بالأصول وظاهر الروايات فى كتب الحنفية.

(كشف ١/ ١٠٧).

*** إصلاح الإيضاح:**

أحد مخطوطات الفقه المحفوظة فى مكتبة « مولانا» فى قونيا وإليك بيانه:

إصلاح الإيضاح:

لكمال باشا زاده شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بـ(ابن كمال باشا) المتوفى (٩٤٠).

(انظر معجم المؤلفين ١/ ٢٣٨، بروكلمان، الذيل ٢/ ٦٦٨ ـ ٦٧٣، شذرات الذهب ٨/ ٢٣٨، ٢٣٩).

مكتوب بخط التعليق.

يوضح فيه المؤلف بعضص الأخطاء الواردة فى كتاب (الوقاية) لصدر الشريعة بدأ بتأليفه سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢١ ـ ١٥٢٢م وانتهى منه فى شهر شوال

من نفس السنة) (١٥٢٢م) (كشف الظنون ١/١٠٩).

لم يذكر اسم ناسخه ولا تاريخ النسخ إلا أن المرجح أن تاريخها يعود إلى القرن العاشر الهجرى أى فى عصر المؤلف.

توجد نسخة ناقصة الآخر فى خزانة جامعة استانبول، قسم الكتب العربية ضمن المجموعة التى تحمل الرقم ٥٣٣٩.

أوله: بعد البسملة، أحمده فى البداية والنهاية على الهداية والوقاية ...

آخره: يحل أكل الميتة فى الاضطرار والله أعلم بالصواب تمت.

مقياس المجلد: ٢١ × ٤.

مقياس الكتابة: ١٤,٣ × ٨,٢.

عدد الأوراق: ٢٨١.

عدد الأسطر: ١٩.

رقمه فى الخزانة: ١٣٦٣.

رقم المجلد: ١٦٧.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. عالم الكتب. بيروت، ق ٥/ ١٢٣، ١٢٤).

*** الإصلاح بين الناس:**

أفرد الأمير أسامة بن منقذ فى كتابه القيم فصلا فى الإصلاح بين الناس جاء فيه ما يلى، فيبدأ بالآيات القرآنية:

قال الله عز وجل فى سورة النساء: ﴿ وإنْ خِفتُمْ شِقَاق بينهما فابعَثُوا حكمًا من أهلِهِ وحَكَمًا من أهْلها إن يُريدا إصلاحًا يُوفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إن اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبيرًا ﴾[٣٥].

ومنها: ﴿ وإن أمرأة خافت من بعلها نُشُوزًا أو إعراضًا فلا جُناح عليهما أن يُصْلِحَا بينهما صُلْحًا والصلح خيرٌ وَأُحْضِرَتِ الأنفُس الشُّحَّ وإن تُحْسِنوا وتتَّقُوا فَإنَّ اللَّهَ كان بِمَا تَعْمَلُونَ خبيرًا * ولن تَسْتَطِيعُوا أنْ تَعدلوا بين النِّسَاءِ ولو حَرَصْتُم فلا تَمِيلُوا كُلَّ المَيل فَتَذرُوها كالْمُعَلَّقَةِ وإن تُصْلِحُوا وتَتَّقُوا فإن اللَّهَ كانَ غَفورًا رَحِيمًا ﴾[النساء: ١٢٨، ١٢٩].

ومن سورة الأنفال: ﴿ يسألونَك عن الأنفَال قُلِ الأنفالُ لِلَّهِ والرَّسُولِ فاتَّقُوا اللَّهِ وأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنكُم وأطِيعُوا اللَّهَ ورَسُوله إن كُنتُمْ مُؤمِنينَ ﴾ [١].

ومن سورة الحجرات: ﴿ وإن طَائِفَتَانِ من المُؤمِنينَ اقْتَتَلُوا فأَصْلِحُوا بيْنَهُمَا فإنْ بَغَت إحداهُما على الأُخرىٰ فَقَاتلُوا التِى تَبْغِى حَتَّى تَفِىءَ إلى أمْرِ اللَّهِ فإن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدلِ وأَقْسِطُوا إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ * إنَّمَا المُؤمِنُونَ إخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بيْنَ أخَوَيْكُمْ واتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُم تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ٩، ١٠]. (لباب الآداب / ٣٠١).

ويضيف كل من البيهقى والنووى الآية ١١٤ من سورة النساء حيث يقول تعالى: ﴿ لا خَيْرَ فى كثيرٍ من نَّجواهم إلا مَنْ أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بين الناس ومَن يفعلْ ذلك ابتغاء مرضاتِ الله فسوف نؤتيه أجرًا عظيما ﴾.

ثم يسوق ابن منقذ الأحاديث النبوية التالية:

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذَا مَررتَ بِأَقْوَامٍ قَدْ نَزَغَ الشيطانُ بَيْنَهُمْ فَأُمُرْ بِإصْلاَحٍ يُصْلِحِ اللَّهُ لكَ دينكَ وَيَكْتُبْ أثرَكَ فى الصَّالِحِينَ » (يعلق المحقق هنا أنه لم يجد هذا الحديث).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: « ما عُمِلَ شَىْءٌ أفْضَلُ مِن مشْيٍ إلى صَلاَةٍ وصُلْحِ ذَاتِ الْبَيْنِ صُلْحًا جَائزًا بيْنَ المُسْلِمينَ ». (نقله

المنذرى فى الترغيب ٣/ ٢٩٢ ونسبه للأصبهانى، وأشار إلى ضعفه، وفى لفظه هناك تحريف من الناسخ أو الطابع، ونقل السيوطى نحوه مختصرًا برقم (٧٩٤٨) ونسبه للبخارى فى التاريخ وللبيهقى).

وعن أبى أيوبَ الأنصارى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « يا أبا أيوبَ، ألاَ أدُلُّكَ عَلىٰ صَدقةٍ يَرضى اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ موْضعَهَا؟ قُلْتُ: بَلىٰ يا رسُولَ اللَّهِ. قال: تَسْعىٰ فى إصْلاَح ذَاتِ الْبَيْنِ إذَا تفَاسَدُوا، وتُقَارِب بيْنَهمْ إذَا تَبَاعَدُوا » (رواه الطيالسى برقم (٥٩٨)، ونقله المنذرى ج٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ونسبه للطبرانى والأصبهانى، ونقل نحوه من حديث أنس، ونسبه للبزار والطبرانى).

وعن أبى أمامة رضى الله عنه: أنه سمع النبى ﷺ أنه قال: « امش مِيلاً عُد مريضًا وامش مِيلينِ أصلح بين اثنين، . وامش ثلاثة أمْيالٍ زُر أخًا فى الله تعالى » نقله السيوطى (رقم ١٦٤٧) ونسبه لابن أبى الدنيا فى كتاب الأخوان عن مكحول مرسلا).

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « من أصلح بين اثنين أصلَح الله أمره وأعطاهُ بكلِّ كلمة تكلم بينهما عتقَ رقَبةٍ، ورَجَع مَغْفُورًا ما تَقَدَّم من ذَنْبِه » (نقله المنذرى فى الترغيب ٣/ ٢٩٣ ونسبه للأصبهانى وقال: « هو حديث غريب جدًّا »).

وعن أم كلثوم رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال: «ليس الكاذب من أصلح بين اثنين فقال خيرًا أو نمى خيرًا » (الحديث رواه أحمد ٦/ ٤٠٣ والبخارى ٣/ ١٨٣ ومسلم ٢/ ٢٨٨ وغيرهم، وأم كلثوم هى بنت عقبة بن أبى معيط، وهى من المهاجرات الأول، وهى أخت عثمان بن عفان لأمه) (قالت المؤلفة: تتمة الحديث ذكرها البيهقى فى شعب الإيمان وهى: «ولم أسمعه يرخِّص فى شىء مما يقول الناس كذبًا إلا فى ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها » وقد ورد الحديث بلفظ « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فيقول خيرًا وينْمى خيرًا » وأورده الإمام النووى فى رياض الصالحين بلفظ « ليس الكذَّاب بالذى يصلح بين الناس فينمى خيرًا ويقول خيرًا» « وفى صحيح البخارى » « أو يقول خيرا »).

وعن أبى إدريس الخولانى أنه سمع أبا الدرداء، رضى الله عنهما يقول: ألا أخبركم بخير لكم من الصدقة والصيام؟: إصلاح ذات البين. وإياكم والبغضة، فإنها الحالقة.

وعن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « ألا أخبركُم بخيرٍ لكم من كثيرٍ من الصلاة والضيافَة ؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال إصلاح ذاتِ البينِ ».

(هذا الحديث والذى قبله هما حديث واحد رواه أحمد فى المسند (٦/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥) من رواية أم الدرداء عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين هى الحالقة، ورواه أيضًا أبو داود ٤/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ ونقله المنذرى ٣/ ٢٩٢ ونقل عن الترمذى أنه قال: «حديث صحيح ويروى عن النبى ﷺ أنه قال: هى الحالقة. لا أقول تحلق الشعر. ولكن تحلق الدين »).

(لباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ ـ تحقيق أحمد محمد شاكر / ٣٠١ ـ ٣٠٣ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٤٨، ٢٤٩، . ومختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى / ١١١، ١١٢ وصحيح البخارى ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤/ ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٥).

*** إصلاح الخَلَل والخِلَل (كتاب ـ) :**

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى وجاء هذا

التعليق على العنوان فى هامش ٣: هكذا ورد عنوان الكتاب فى هذه النسخة، وهو عينه كتاب الحلل فى إصلاح الخلل من كتاب الجمل.

وبيان المخطوط كما يلى:

« كتاب » إصلاح الخَلَل والخِلَل:

المؤلف: ابن السيّد البطليوسى (ت ٥٢١هـ / ١١٢٧م).

أوله: « البسملة ... ، والتصلية ... قال الفقيه الأستاذ الأوحد أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى رضى الله عنه ... ، سألتنى سدد الله سهامك إلى أغراض مطالبك ... إيضاح معانى أبيات كتاب الجُمل وإصلاح ما وقع فيه من الخلل، وهو لعمرى كتاب ... ».

آخره: « تم الكتاب الأول بحمد الله وعونه ... يتلوه الكتاب الثانى فيه شرح أبيات كتاب الجمل وإعرابها واختيار شعرائها وأنسابهم وكناهم: صنعة أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى. رحمه الله برحمته.

فى صفحة العنوان: تعليقات، منها:

« ثم انتقل ودخل فى سلك ملك أفقر عباد الله تعالى ... على بن ولى بن حمزة المغربى الجزائرى الشهير بنديم الحاسب، وذلك فى غرة محرم الحرام مفتتح سنة ألف وسبع، أعاد الله عليه من بركاتها آمين».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى دار الكتب المصرية (برقم: خصوصية ١١١٠ نحو، عمومية، ٤٠٩٩٠).

بخط مغربى. فى أول النسخة ١١ص، تضم قطعة من كتاب فى الأدعية ونحوها.

٧٧ق، ٢٣ س.

(٣/ لغة: فقه اللغة ـ صرف ـ نحو ـ معجمات).

ويضبط المحقق اسم المؤلف ويعلق عليه (هامش ٤) فيقول:

السيد: (بكسر السين وسكون الياء) من أسماء الذئب. وقيل أيضًا: الأسد. (والأنثى: سيدة. والجمع: سيدان) لقب به الرجل. وهو عبد الله بن محمد بن السيد، أبو محمد: من العلماء باللغة والأدب. ولد فى مدينة بطليوس بالأندلس، ونشأ بها. وانتقل إلى بلنسية فسكنها، وتوفى بها. صنف جمهرة من الكتب، ترجمته، وذكر آثاره، فى الأعلام/ ٤: ٢٦٨ ومعجم المؤلفين ٦/ ١٢١، ١٢٢ وتاريخ الفكر الأندلسى، الترجمة العربية/ ٣٣٤، ٣٣٥ د. صاحب أبو جناح: « ابن السيد البطليوسى: حياته ـ منهجه فى النحو واللغة ـ شعره »: « المورد » بغداد ١٩٧٧ ع١، ص ٧٩ ـ ١١٦ وما ذكروا من مراجع بشأنه.

ولخالد محسن إسماعيل (رسالة ماجستير) عنوانها، « ابن السيد البطليوسى: العالم اللغوى »: بغداد. كلية الآداب ـ جامعة بغداد ١٩٧٥.

وليعقوب يوسف الفلاحى (رسالة ماجستير) بعنوان « ابن السيد البطليوسى وجهوده فى اللغة » القاهرة كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ١٩٧٥.

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١/ ١٣٢، ١٣٣).

*** إصلاح ذات البين:**

انظر: الإصلاح بين الناس.

*** إصلاح غلط أبى عبيد:**

كتاب من تأليف ابن قتيبة. ذكره بهذا الاسم: الداودى، والسيوطى. وذكره ابن النديم باسم: «إصلاح غلط أبى عبيد فى غريب الحديث » وذكره ابن خلكان، والقفطى، وصاحب طبقات فقهاء السادة الحنفية، وابن العماد باسم: إصلاح الغلط.

وقد ذكر حاجى خليفة أن عليه شرحا لأبى المظفر

محمد بن آدم بن كمال الهروى (ت ٤١٤هـ) وقد استدرك ابن قتيبة فى هذا الكتاب على أبى عبيدة فى نيف وخمسين موضعا.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٤٤ مقدمة المحقق).

وفى هذا الكتاب اعترض ابن قتيبة على أبى عبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤هـ) فيما وقع فيه من خطأ فى تفسير حروف من الحديث الشريف. وقد بيّن ابن قتيبة هدفه فى مقدمة كتابه إذ قال: « لعلّ ناظرًا فى كتابنا هذا ينفر من عنوانه، ويستوحش من ترجمته ويربأ بأبى عبيد رحمه الله عن الهفوة، ويأبى له الزّلّة ... ولا يعلم ما تقلدناه من إكمال ما ابتدأ من تفسير غريب الحديث، وتشييد ما أسس، وإنّ ذاك هو الذى ألزمنا إصلاح الفساد، وسدّ الخلل، على أنّا لم نقل فى ذلك الغلط إنه اشتمال على ضَلالة، أو زيغ عن سُنّة، وإنما هو رأى قضى به على معنى مستتر، أو حرف غريب مُشْكل ... » (إصلاح الغلط / ٢٣).

ومنهج ابن قتيبة فى رده على أبى عبيد ينحصر فى:

١ ـ ذكر قول أبى عبيد فى حديث النبى ﷺ. نحو: « قال أبو عبيد فى حديث النبى ﷺ إن رجلاً أتاه وعليه مقطّعات له (إصلاح الغلط / ٢٥): ذكر أبو عبيد: أن المقطّعات الثياب القصار.

٢ ـ ذكر الرأى الذى يراه، نحو: « والذى رأيت عليه أهل اللغة فى المقطّعات من الثياب إنها المقطوعة سابغةً كانت أو قِصارًا، وكان القوم يلبسون المآزر والأُرْدِية والمروط والأكسية. فمن لم يلبس ذلك وقطع ثيابه فقد لبس المقطّعات ».

٣ ـ الاستدلال على ما يذهب إليه، كقوله: « ويدل على هذا حديث يرويه نَقَلَةُ الأخبار قالوا: مرّ هشام بن عبد الملك بسويد بن قيس الفهرى، وهو والى البلقاء، وعلى هشام مقطّعات له يسحبها وهشام حديث السّن يدير بعض المغازى، فقال له سويد: يا أبا الوليد ! أما رأيت أمير المؤمنين عبد الملك؟ .

قال: أدركتُه وأنا حديث السن.

قال: أما إنك لو رأيته لرأيت أحْوَزِيًّا مشمرًا بعيد المَشَابِهِ والشمائل منك غير جرّارٍ لثيابه ... » (إصلاح الغلط / ٢٦).

(إصلاح غلط المحدثين للخطابى البستى ـ دراسة وتحقيق د. محمد على عبد الكريم الرّدينى / ٢٤، ٢٥).

*** إصلاح غلط المحدثين:**

كتاب من تأليف الإمام الخطابى البستى.

هكذا اسمه فى أغلب المصادر غير أن الصفدى فى الوافى سماه « إصلاح الغلط » كما سماه الزبيدى فى تاج العروس « إصلاح الألفاظ » وجاء فى فهرس دار الكتب المصرية اسمه هكذا: « إصلاح الألفاظ الحديثة التى يرويها أكثر الناس ملحونة ومحرفة ».

وكتاب « إصلاح غلط المحدثين » من كتب التصحيح اللغوى لما يلحن فيه رواة الحديث، وقد أورد المؤلف فيه مائة وثلاثة وأربعين حديثًا فيها ألفاظ يخطىء رواة الحديث فى ضبطها، أو فى معناها وأشار إلى صحة ضبطها ومعناها أو كما عبر عن ذلك الخطابى بنفسه قائلاً:

« هذه ألفاظ من الحديث يرويها أكثر الرواة والمحدثين ملحونة ومحرفة وأصلحناها لهم وأخبرنا بصوابها، وفيها حروف تحتمل وجوهًا اخترنا فيها أبْيَنَها وأصحها مستشهدًا لذلك بالقرآن الكريم والأشعار والأرجاز ».

وقد طُبع الكتاب فى القاهرة سنة ١٩٣٦ وقام بتحقيقه ودراسته الدكتور حاتم صالح الضامن الأستاذ

بكلية الآداب ـ جامعة بغداد، ونشرته مؤسسة الرسالة فى سلسلة كتب التصحيح اللغوى سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

كما نشر فى (مجموعة الرسائل الكمالية فى الحديث) نشر مكتبة المعارف محمد سعيد حسن كمال ـ الطائف.

(الإمام الخطابى رائد شراح صحيح البخارى ـ فضيلة الأستاذ الدكتور يوسف الكتانى، هدية مجلة الأزهر عدد شهر ذى الحجة عام ١٤١٣هـ/ ٣٢، ٣٣).

الصفحة الأولى من أ

مخطوط إصلاح غلط المحدثين

أما عن النسخ المخطوطة فمنها ما ذكره الدكتور الردينى، وهى التى اعتمد عليها فى تحقيق الكتاب:

١ ـ نسخة مديرية دار الكتب المصرية بالقاهرة وهى تشتمل على (٣٣) صفحة وفى الصفحة (١٧) سطرًا. وفى السطر الواحد (١٢) كلمة فى الغالب. كتبت بخط مغربى مقروء ولا يوجد فيها سقط أو طمس.

وقد نسخت سنة ١٣٠٣هـ بخط محمد محمود بن التلاميذ التركزى.

٢ ـ مخطوطة مكتبة كلية سبلى أوك ـ برمنكهام ـ المملكة المتحدة ZUG ٣ ـ ١٥ NE تقع فى (٨) ورقات لكل ورقة صفحتان، وتشتمل الصفحة الواحدة على (٢٣) سطرًا، وفى السطر الواحد (١٣) كلمة فى الغالب، وقد كتبت بخط جيد فى القرن الحادى عشر للهجرة.

وفيها سقط كثير وقد أتت الرطوبة على كثير من جوانبها، ومادتها مختصرة حيث أن الناسخ حذف الآيات القرآنية والأبيات الشعرية من النص. ومع هذا نجد فى مواضع منها بعض الإضافات لا توجد فى النسخة السابقة.

وتنتهى مادة هذه النسخة عند آخر مادة (ولغ) جاء بعدها:

« تم الكتاب، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله ».

٣ ـ مخطوطة المكتبة الأزهرية (٢٤١٣). وهى نسخة جيدة، فيها زيادات كثيرة، ووقع فى آخرها نقص أتمه ناسخ متأخر عام ١٣٤٦هـ. وعنوانها: إصلاح الغلط. وتقع هذه النسخة فى ١٤ ورقة، فى كل صفحة ٢١ سطرًا.

قالت المؤلفة: هذه النسخ الثلاث هى التى اعتمد عليها محقق الكتاب.

(إصلاح غلط المحدثين للخطاب البستى ـ دراسة وتحقيق د. محمد على عبد الكريم الردينى / ٢٦ ـ ٣٣ مقدمة المحقق).

*** إصلاح اللحن والخطأ:**

من علوم الحديث. ذكره ابن كثير عند الكلام على النوع السادس والعشرين من أنواع الحديث وهو «صفة رواية الحديث» مما ينقله ابن كثير عن ابن الصلاح ويستدرك عليه بلفظ «قلت» وإليك ما جاء فيه:

وأما إذا لحن الشيخُ، فالصواب أن يرويه السامع على الصواب، وهو محكى عن الأوزاعى، وابن المبارك، والجمهور، وحُكى عن محمد بن سيرين وأبى معمرٍ وعبد الله بن سخبرة أنهما قالا: يرويه كما سمعه من الشيخ ملحونًا قال ابن الصلاح: وهذا غلو فى مذهب اتباع اللفظ. وعن القاضى عياض: أن الذى استمر عليه عمل أكثر الأشياخ: أن ينقلوا الرواية كما وصلت إليهم، ولا يغيِّروها فى كتبهم، حتى فى أحرف من القرآن، استمرت الرواية فيها على خلاف التلاوة ومن غير أن يجىء ذلك فى الشواذّ، كما وقع فى الصحيحين والموطأ. لكن أهل المعرفة منهم ينبهون على ذلك عند السماع وفى الحواشى، ومنهم من جسر على تغيير الكتب وإصلاحها، ومنهم أبو الوليد هشام بن أحمد الكنانى الوفشى، لكثرة مطالعته وافتنانه. قال: وقد غلط فى أشياء من ذلك، وكذلك غيره ممن سلك مسلكه.

قال: والأولى سدُّ باب التغيير والإصلاح، لئلا يجسر على ذلك من لا يُحسن، وينبه على ذلك عند السماع.

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل أن أباه كان يصلح اللحن الفاحش، ويسكتُ عن الخفى السهل.

(قلت): من الناس مَنْ إذا سمع الحديث ملحونًا عن شيخ ترك روايته، لأنه إن تبعه فى ذلك،

فالنبى ﷺ لم يكن يلحن فى كلامه، وإن رواه عنه على الصواب، فلم يسمعه معه كذلك.

وإذا سقط من السند أو المتن ما هو معلوم، فلا بأس بإلحاقه وكذلك إذا اندرس بعضُ الكتاب، فلا بأس بتجديده على الصواب. وقد قال الله تعالى: ﴿والله يعلم المفسد من المصلح﴾ [البقرة: ٢٢٠] (الباعث الحثيث / ١٤٥، ١٤٦).

وقد صاغ هذا كله شعرا الزينُ العراقى فى ألفيته فقال:

وإنْ أتى فى الأصل لحنٌ أو خطا
فقيل: يُروى كيفَ جاءَ غَلطَا
ومَذْهَبُ المُحَصِّلينَ يُصْلِحُ
ويَقْرأُ الصَّوابَ وَهْوَ الأرْجَحُ
فى اللَّحْنِ لا يَخْتلفُ المَعْنَى بِهِ
وصَوَّبُوا الإبقَاءَ مَعَ تَضْبِيهِ
وَيَذْكُرُ الصَّوابَ جَانِبًا كَذَا
عَنْ أكْثَرِ الشُّيُوخِ نَقْلاً أُخِذَا
والبَدْءُ بِالصَّوابِ أَوْلَى وأَسَدّ
وأَصْلحِ الإصْلاحَ مِنْ مَتْنٍ وَرَدْ
وليأتِ فى الأصلِ بِمَا لا يَكْثُرُ
كَابْنٍ وَحَرْفٍ حَيْثُ لا يُغَيِّرُ
والسَّقْطُ يُدرى أنَّ مِن فَوْقٍ أتى
بِهِ، يُزَادُ بَعْدَ يَعْنِى مُثْبَتَا
وصَحِّحُوا اسْتِدْرَاكَ مَا درَس فى
كِتَابِهِ من غَيْرِهِ إنْ يُعْرَفِ
صِحَّتُهُ مِنْ بَعْضِ مَتْنٍ أَوْ سَنَدْ
كَمَا إذَا ثَبَّتَهُ مِن يُعْتَمَدْ
وَحَسَّنُوا البَيَانَ كَالمُشْتَكِلِ
كَلِمَةً فِى أَصْلٍ فَلْيُسْتَدَلِّ

(نفائس ـ بتحقيق محمد حامد الفقى: ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢٠٦، ٢٠٧).

وشرح ذلك كما أروده الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله هو كما يلى:

إذا وجد الراوى فى الأصل حديثًا فيه لحن أو تحْريف الأولى أن يتركه على حاله، ولا يمحوه، وإنما يضبب عليه، ويكتب الصواب فى الهامش. وعند الرواية يروى الصواب من غير خطأ، ثم يبين ما فى أصل كتابه.

وإنما رجحوا إبقاء الأصل، لأنه قد يكون صوابًا وله وجه لم يدركه الراوى، ففهم أنه خطأ، لا سيما فيما بعد يعدونه خطأ من جهة العربية. لكثرة لغات العرب وتشعبها.

قال ابن الصلاح (ص ١٩٢): «والأولى سد باب التغيير والإصلاح، لئلا يجسر على ذلك من لا يحسن».

ثم قال: «وأصلح ما يعتمد عليه فى الإصلاح، : أن يكون ما يصلح به الفاسد قد ورد فى أحاديث آخر، فإن ذاكره آمن من أن متقولا على رسول الله ﷺ ما لم يقل».

وإذا كان فى الكتاب سقط لا يتغير المعنى به كلفظ «ابن» أو حرف من الحروف فلا بأس من إتمامه، من غير بيان أصله، وكذا إذا كان يغير المعنى، ولكن تيقن أن السقط سهو من شيخه، وأن من فوق من الرواة أتى به، وإنما يجب أن يزيد كلمة «يعنى»...

وإذا درس من كتابه ـ أى ذهب بتقطُّع أو بلل أو نحوه ـ بعض الكلام، أو شك فى شىء مما فيه، أو مما حفظ، وثبته فيه غيره من الثقات، واطمأن فيه إلى الصواب: جاز له إلحاقه بالأصل، ويحسن أن يبين ذلك، ليبرأ من عهدته.

إصلاح المنطق

هذا الذى رآه علماء الفن.

ثم يبدى الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله رأيه فى هذه المسألة فيقول:

والذى أراه فى كل هذه الصور، وأعمل به فى كتاباتى وأبحاثى: أن الواجب المحافظة على الأصل، مع بيان التصحيح بحاشية الكتاب، إلا إذا كان الخطأ واضحًا، ليس هناك شبهة فى أنه خطأ. فيذكر الصواب ويبين فى الحاشية نص ما كان فى الأصل، أداء للأمانة الواجبة فى النقل.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٤٥ ـ ١٤٧).

* **إصلاح المنطق:**

لأبى حنيفة الدينورى. قال عنه حاجى خليفة:

إصلاح المنطق: لأبى حنيفة أحمد بن داود الدينورىّ المتوفى سنة تسعين ومائتين وهذبه أبو القاسم حسين بن على المعروف بالوزير المغربى مات سنة ٤١٨.

(كشف الظنون ١/ ١٠٨).

* **إصلاح المنطق:**

لابن السكيت.

قال عنه حاجى خليفة:

إصلاح المنطق: للشيخ الأديب يعقوب بن إسحاق الشهير بابن السكيت اللغوى المتوفى سنة أربع وأربعين ومائتين (٨٥٨م) وهو من الكتب المختصرة الممتعة فى الأدب ولذلك تلاعب الأدباء بأنواع من التصرفات فيه فشرحه أبو العباس أحمد بن محمد المريسى المتوفى فى حدود سنة ستين وأربعمائة وزاد ألفاظا فى الغريب، وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروى المتوفى سنة سبعين وثلثمائة. وشرح أبياته أبو محمد يوسف بن الحسن بن السيرافى النحوى المتوفى سنة خمس وثمانين وثلثمائة، ورتبه الشيخ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى المتوفى سنة ست عشرة وستمائة على الحروف، وهذّبه أبو على الحسن بن المظفر النيسابورى الضرير المتوفى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة. والشيخ أبو زكريا يحيى ابن على بن الخطيب التبريزى المتوفى سنة اثنتين وخمسمائة وسماه التهذيب (« تهذيب إصلاح المنطق». طبع حتى منتصفه بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م).

وعلى تهذيب الخطيب ردّ لأبى محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب النحوى المتوفى سنة سبع وستين وخمسمائة وعلى الأصل رد لأبى نعيم على ابن حمزة البصرى النحوى المتوفى سنة خمس وسبعين وثلثمائة، ولخصه أيضًا أبو المكارم على بن محمد النحوى المتوفى سنة إحدى وستين وخمسمائة، وناصر الدين عبد السيد المطرزى المتوفى سنة عشرة وستمائة، وعون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير.

(كشف الظنون ١/ ١٠٨ ومصادر التراث العربى / ١٥٦ هامش ١).

وقد تولّى تحقيق الكتاب ونشره الدكتور عزة حسن وأصدره عام ١٩٦٣ فى جزءين، وهو مصدَّر بمقدمة مفيدة ومذيل بفهارس حسنة. وقد ضبطت مادته ضبطًا جيدا وشرحت بتعليقات وافية. واستغرقت فهارسه العشرة الوافية أكثر من مائة وخمسين صفحة تناولت ما ورد فى الكتاب من ألفاظ الأضداد والألفاظ المشروحة والآيات والأحاديث والأشعار والأمثال والأقوال والأعلام والقبائل والبلدان والأماكن (مصادر التراث العربى / ١٥٢ هامش ١).

ويعقوب بن السكيت لغوى كبير من علماء النصف الأول من القرن الثالث أخذ اللغة والنحو عن عدد من أئمة الكوفة والبصرة. ومؤلفات ابن السكيت أكثر من عشرين غير أن شهرته تقوم على كتابين اثنين: «كتاب الألفاظ» و «إصلاح المنطق» (من كتبه أيضًا «الأضداد»، و «القلب والإبدال» وقد نُشِرا فى بيروت).

أما «إصلاح المنطق» فكانت له منزلة خاصة عند اللغويين الأقدمين. وقد أشادوا به وعرفوا فضله، وفيه يقول المبرد: «ما رأيت للبغداديين أحسن من كتاب يعقوب بن السكيت فى المنطق» وقد حظى الكتاب باهتمام علماء كثيرين دأبوا فى شرح شواهده وترتيبه وتلخيصه وتهذيبه والزيادة عليه مما أورده حاجى خليفة آنفا.

وقد روى «إصلاح المنطق» كما يبدو من مستهله - أبو محمد الأنبارى من أفذاذ علماء الكوفة. ولسنا نقع فيه على مقدمة تفصح عن نية ابن السكيت وقصده من تأليف كتابه. وأغلب الظن أنه شأن أمثاله فى تلك الحقبة لم يكن يعنى بمثل هذا الأمر.

قصد ابن السكيت فى كتابه هذا إلى إصلاح المنطق، وأراد به أن يعالج داءً استشرى فى لغة العرب والمستعربة، وهو داء اللحن والخطأ فى الكلام فعمد إلى أن يؤلف كتابه ويُضَمِّنه أبوابًا يمكن بها ضبط جمهرة من لغة العرب، والتمييز بين ما يتشابه نطقه منها، وما يمكن أن يؤدى من هذه الألفاظ إلى الاختلاف واللبس نتيجة هذا التشابه. وقد اشتمل الكتاب على النواحى التالية:

الألفاظ المتفقة فى الوزن الواحد مع اختلاف المعنى.

الألفاظ المختلفة فى الوزن مع اتفاق المعنى.

ما فيه لغتان أو أكثر.

ما يهمز وما لا يهمز.

ما تغلط فيه العامة.

ومثل هذه الموضوعات وسواها تتفرع فى الكتاب إلى أبواب تفصيلية تحمل المقاييس الصرفية عناوين لها، من مثل ما كان على صيغة فُعله، وفِعله، وفِعالة وفَعالة بمعنى واحد. أو ما كان من ذلك أو نحوه بمعنى مختلف...

ومن أمثلة ما يورده ابن السكيت فى الكتاب قوله: «الرَّق، ما يكتب فيه، والرِّق من الملك ويقال عبد مرقوق... والشَّقّ: الصَّدع فى عود أو حائط أو زجاجة، والشق نصف الشىء، الشق أيضًا المشقة، قال الله تعالى: ﴿إلا بِشِقِّ الأنفس...﴾ ويقول «يقال خَطوة وخُطوة، وجَرعة وجُرعة، ونَغبة ونُغبة... ويقال كِسوة وكُسوة، وإسوة وأُسوة، ورِشوة ورُشوة، وقِدوة وقُدوة، ومِدية ومُدية».

وفى باب مفعِل ومفعَل يقول: «فإذا كان يفعَل مضموم العين آثرت العرب فى الاسم والمصدر فتح العين، من ذلك المسجِد والمطلِع والمغرِب والمشرِق والمسقِط والمفرِق والمنبِت، وقد رُوى المسكِن والمسكَن، وسمعت المسجِد والمسجَد والمطلِع والمطلَع».

وفى باب ما يقال بالهمز مرة وبالواو أخرى يقول: وكّدت العهد توكيدًا، وأكَّدته تأكيدًا، وقد أرّخت الكتاب تأريخًا وورَّخته توريخًا».

وفى باب ما يُغلط فيه فيُتكلم بالياء وإنما هو بالواو يقول: «هجوته فهو مهجوٌّ ولا تقل هجيته... ويقال جلوت الصُّفر أجلوه جلاء، ولا تقل جليته، وقد جلوت عن البلد فأنا أجلو جلاء، وقد عفوت عن الرجل بالواو لا غير».

وفى باب ما يتكلم فيه بفعلت مما تغلط فيه العامة فيتكلمون بأفعلت، يقول: «نعشه الله ينعشُه أى رفعه

الله، ومنه سمى النعش نعشًا لارتفاعه، ولا يقال أنعشه الله».

ومن هذا القبيل أيضًا قوله: «وهى درع الحديد والجمع القليل أدراع فإذا كثرت فهى الدروع. وهو درع المرأة لقميصها والجمع أدراع ... وهو السكين، قال الكسائى وقد يؤنث. والدلو: الغالب عليها التأنيث وتصغيرها دُلَيَّة، وقد تُذَكَّر... والفأس مؤنثة وكذلك القَدُوم والقوس والحرب والسلم والسبيل والطريق».

وفى باب ما جاء مثنى يقول ابن السكيت «الملوان: الليل والنهار، وهما الجديدان. والحجران: الذهب والفضة. والأبيضان: اللبن والماء. والأصفران: الذهب والزعفران ويقال الورس والزعفران. والأحمران: الشراب واللحم. والأصغران: القلب واللسان، والخافقان: المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما. والمصران: الكوفة والبصرة، وهما العراقان. وقول الله عز وجل ﴿ لولا نُزِّل هذا القرآنُ على رجلٍ من القريتين عظيم ﴾ يعنى مكة والطائف. والرافدان: دجلة والفرات. والأبوان: الأب والأم».

وعلى هذا الغرار يمضى ابن السكيت فى كثير من التتبع والتقصى بحيث تغدو المادة اللغوية غزيرة شاملة وتنطوى فى الوقت نفسه على كثير من خصائص العربية وأسرارها. ونحن نستشف من وراء هذه المادة معينًا طيبًا استقت منه المعاجم العربية وأفادت منه أجَلّ فائدة.

وابن السكيت حريص فى عرض مادته على التركيز والتزام موضوعه، وقلما كان يستطرد خلاله أو يحيد عنه. وكان يستشهد بالقرآن وبالشعر والرجز كلما وجد إلى ذلك سبيلاً.

ويبدو لنا ابن السكيت أكثر نقلاً عن لغويى الكوفة ونُحَاتها وأشد اعتمادًا على أقوالهم من مثل أبى عمرو الشيبانى والفراء والكسائى على حين تبدو رواياته عن البصريين كالأصمعى وأبى عبيدة فى حدود أضيق.

صدر «إصلاح المنطق» فى القاهرة سنة ١٩٤٩ بعد أن توفر على تحقيقه بإتقان أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون.

أعيد نشر الكتاب فى طبعة ثانية سنة ١٩٥٦ بدار المعارف، فى سلسلة «ذخائر العرب» وتمتاز هذه الطبعة فضلاً عن جودة تحقيقها بضبط حروفها وحسن إخراجها وكثرة فهارسها.

(مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق. مكتبة دار الشرق. بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٢م/ ١٥٢ ـ ١٥٦. انظر أيضًا محاضرات عن الأخطاء اللغوية الشائعة ـ محمد على النجار. جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م، ١/ ٣٠ ـ ٣٥).

أما عن النسخ المخطوطة فتوجد نسخة فى مكتبة المنصورة بمصر، قُرِئت على أحمد بن فارس سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م. راجع فى شأنها:

١ ـ مجلة المعهد (٤/ ١٩٥٨ ص ٢٧٨، الرقم ٩٨). وقد جاء فى هذه المجلة: «الكتاب لا يوجد بين محتويات المكتبة، إذ قُدِّم هدية للملك السابق فاروق فى ٢٧/ ٢/ ١٩٥١ بأمرٍ من بلدية المنصورة».

٢ ـ ما كتبه: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، فى مقدمة تحقيقهما لكتاب «إصلاح المنطق» هذا. (ط ٣: دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٠، ص ٥، ١٤) وعن هذه المخطوطة. نسختان مصورتان فى دار الكتب، أرقامهما ٤٥٨٠هـ، ٦١٥٥هـ. راجع: فهرست المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ (١/ ٥٤).

كما توجد نُسخة فى مكتبة جامعة ليدن، برقم ٤٦، تاريخها ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م وعليها خط أبى زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى، سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠٣م.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٧) .

*** إصلاح الوقاية فى الفروع:**

قال عنه حاجى خليفة :

إصلاح الوقاية فى الفروع : للمولى شمس الدين أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة أربعين وتسعمائة غير متن الوقاية وشرحه ثم شرحه وسماه الإيضاح أوله : أحمده فى البداية والنهاية ... إلخ . ذكر فيه أن الوقاية لما كان كتابا حاويا لمنتخب كل مزيد إلا أن فيه نبذا من مواضع سهو وزلل وخبط وخلل أراد تصحيحه وتنقيحه بنوع تغير فى أصل التعبير وتكميله ببعض حذف وإثبات وتبديل وإن شرحه المشهور بصدر الشريعة مع احتوائه على تصرفات فاسدة واعتراضات غير واردة لا يخلو عن القصور فى تقرير الدلائل والخطأ فى تحرير المسائل فسعى فى إيضاح ما يحتويه من الخلل واقتفى أثره إلا فيما زل فيه قدمه وكان شروعه فى شهور سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وختم بسلخ شوال ذلك العام وأهداه إلى السلطان سليمان خان .

هذا وأنت تعلم أن الأصل مع ما ذكره مرغوب ومستعمل عند الجمهور والفرع وإن كان مفيدا راجحا لكنه متروك ومهجور وهذه سنة الله تعالى فى آثار المتقدمين على المتقدمين .

وعليه تعليقات منها تعليقة محمد شاه بن الحاج حسن زاده المتوفى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وتعليقة شاه محمد بن خرم على أوائله ، وتعليقة المولى صالح ابن جلال المتوفى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة . وتعليقة المولى بالى الطويل المتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة ، وتعليقة عبد الرحمن المعروف بغزالى زاده ، وتعليقة على كتاب الطهارة فى ردّه لتاج الدين الأصغر أولها : الحمد لمن يجيب سؤال من انتمى إلى بابه ... إلخ وللفاضل محمد بن على الشهير ببركلى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة علق على كتاب الطهارة أيضًا . أولها : الحمد لله الذى جعل العلم فى جو الدين ضياء ونورا ... إلخ .

(كشف الظنون ١/ ١٠٩) .

*** أصلم السلحدار (السلاحدار) (مسجد ـ) (٧٤٥ ـ ٧٤٦هـ / ١٣٤٤ ـ ١٣٤٥م) أثر ١١٢ :**

أصلم السلحدار أو السلاح دار هو حامل سيف السلطان ناصر محمد .

قال المقريزى : هذا الجامع خارج الدرب المحروق . أنشأه الأمير بهاء الدين أصلم السلاحدار فى سنة ست وأربعين وسبعمائة ، ورتب به درسًا وجعل له أوقافا . اهـ .

هذا ما نقله على مبارك عن المقريزى ثم يترجم لأصلم فيقول عنه :

وأصلم هو أحد مماليك الملك المنصور قلاوون الألفى ، وقع من نصيب الأمير سيف الدين أقوش المنصورى لما فرقت مماليك الملك الأشرف خليل ابن قلاوون بعد قتله فى سلطنة الناصر محمد بن قلاوون ، ثم انتقل إلى الأمير سلار ، فلما حضر الملك الناصر محمد من الكرك بعد سلطنة بيبرس الجاشنكير خرج إليه أصلم وبشره بهروب بيبرس فأنعم عليه بإمرة عشرة ، ثم تنقل إلى أن صار أمير مائة ، وكان أحد المشايخ ويجلس رأس الحلقة ، ويجيد رمى النشاب ، مع سلامة صدر وخير ، إلى أن مات فى يوم السبت عاشر شعبان سنة سبع وأربعين وسبعمائة . انتهى (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٠٩) .

وأنشأ بجوار الجامع دارًا سَنِيَّة وحوض ماء للسبيل وتربة وربعا ، وإلى الآن هذا الجامع مقام الشعائر وبه أربعة ألونة وعلى حائط الليوان الذى عليه المنبر ألواح رخام فى الدائرة ، وكان على صحنه قبة هدمت الآن

وبقى مكشوفا، وله بابان بشارع أصلم مكتوب بأعلى أحدهما: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أنشأ هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى أصلم عبد الله السلاح دار المالكى الصالحى. وابتدأ فى عمارته فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة وأوفى فى ربيع الأول سنة ست وأربعين وسبعمائة. وله أوقاف تحت نظر الأسطى سليمان السندبيسى بتقرير من المحكمة، ومبلغ إيراده فى السنة اثنا عشر ألف قرش وأربعة وستون قرشا، منها إيجار أماكن أحد عشر ألف قرش وتسعمائة وستة وتسعون قرشا ونصف، وأحكار سبعة وستون قرشا ونصف، يصرف منها فى المرتبات أربعة آلاف وأربعمائة وأحد عشر قرشا ونصف والباقى للعمارات. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٢٢ ـ ١٢٤).

وقال المقريزى (الخطط ٢/ ٣٠٩) وبهذا الجامع درس وله أوقاف وهو من أحسن الجوامع. اهـ.

وقد ذكر على مبارك جامع « أصلان » أيضًا عند الكلام على شارع جامع أصلان فقال: أوله من شارع التبّانة تجاه جامع عارف باشا بجوار شارع سويقة العزى، وآخره درب المحروقى وسكة بير المشّ. وطوله ثلثمائة واثنان وأربعون مترا. عُرف بجامع أصلم المشهور عند العامة بجامع أصلان داخل الحارة المعروفة به اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك (٢/ ٢٧٣).

كما ذكره ابن تغرى بردى (المنهل الصافى ٢/ ٤٥٥) باعتباره مدرسة وقال إن أصلم السلحدار أنشأها بالقرب من داره بباب المحروق وتقام فيها الجمعة.

قالت المؤلفة: كانت أول زيارة لى لهذا المسجد يوم الاثنين ١٠ شوال ١٤٠٤هـ ـ ٩ يولية ١٩٨٤م، وكانت الملاحظة التى دوّنتها فى مفكرتى حينذاك هو أن المسجد فى حالة متدهورة وبخاصة القبة والمئذنة. ولدى زيارتى الثانية يوم الخميس ٥ من ذى الحجة ١٤١٣هـ/ ٢٧ مايو ١٩٩٣م وجدت الحال كما هو عليه والنافذتين اللتين بالواجهة محطمتين. وحين دخلت القبة وجدتها سليمة من الداخل وبها محراب ويوجد بها ضريح. أما من الخارج فالتضليع الذى بها يكاد يختفى.

والطريق الذى سلكته فى المرتين للوصول إلى المسجد بعد خروجى من باب زويلة هو الاتجاه إلى سكة بير المش، وهى السكة التى تقع بين جامع قجماس المعروف بأبى حريبة (أثر ١١٤) (ويُسمى الآن. شارع « أبو حريبة ») وبين الكُتّاب الذى يتبعه وامتداد هذه السكة هو حارة سيدى سعد الله وهى حارة طويلة يبلغ طولها من سكّة بير المش نحو ثلثمائة متر تنتهى برحبة حيث يقع المسجد إلى اليسار (الشرق) منها. وإذا انحرفنا منها يمينا نقع على مسجد السيدة فاطمة النبوية رضى الله عنها.

انظر الخريطة الإرشادية بعنوان « من السلطان حسن إلى باب زويلة » فى مادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » م ١/ ٨٩ من هذه الموسوعة، وتجد موقع المسجد إلى اليمين فى الجزء العلوى منها.

وفيما يلى نوافيك بالوصف المعمارى لمسجد أصلم السلحدار:

هذا المسجد بُنِىَ سنة ٧٤٥هـ (١٣٤٤م) وأتمه سنة ٧٤٦هـ (١٣٤٥م) وقد أقامه على شكل المدارس ذات التخطيط المتعامد مع اختلاف فى نظام ما سبقه من المساجد المملوكية فجعل صحنه مسقوفا بعد أن كان فى غيره مكشوفًا، وجعل كل إيوانين متقابلين متماثلين. فالإيوان الشرقى ونظيره الغربى فُتحا على الصحن بواسطة عقدين كبيرين،

كما فُتح كلٌّ من الإيوان البحرى ونظيره القبلى بواسطة ثلاثة عقود صغيرة تحملها أعمدة رخامية ، فى حين كانت الإيوانات الأربعة فى المساجد السابقة تفتح على الصحن بواسطة أربعة عقود متماثلة ، وإن اختلفت فى الحجم وذلك باستثناء مسجد قلاوون . كذلك جعل أحد أبوابه يؤدى إلى المسجد مباشرة بخلاف ما يشاهد فى المساجد ذات التخطيط المتعامد من أن الباب يؤدى غالبا إلى دركاة ثم إلى طرقة توصل إلى داخل المسجد .

وقد اقتبست بعض مظاهر هذا التخطيط فى بعض المساجد اللاحقة سواء من حيث نظام الإيوانات أو تغطية الأصحن بأسقف خشبية .

وتقع القبة بالركن الشرقى القبلى للمسجد ، وبابها على يمين الداخل من الباب القبلى ، ويغطيه ثلاث حطات من المقرنص .

وبالإيوان الشرقى منبر خشبى صغير دقيق الصنع حفرت حشواته بزخارف بارزة جميلة ويدل سقف هذا الإيوان وأسقف الإيوانات الأخرى وما تبقى عليها من زخارف على أنها كانت غنية بالنقوش المختلفة الألوان . أما الصحن فيحلى وجهاته أعلى العقود دوائر ومعينات من الجص المزخرف يتخللها شبابيك وصفف عقودها مثلثة على شكل مراوح يحيط بها إطارات من الكتابة الكوفية .

وللمسجد وجهتان رئيسيتان : الوجهة القبلية وتظهر فى نهايتها الشرقية القبة المضلعة يحيط برقبتها أسفل التضليع بقايا طراز من القاشانى كتب به آيات قرآنية واستعمال القاشانى فى هذه القبة يعتبر من الأمثلة النادرة فى تزيين القباب المملوكية ، وفى طرفها الغربى تقوم منارة حادثة . وأهم ما يسترعى النظر فى هذه الوجهة التربيعة الرخامية الكبيرة التى تعلو الباب إذ تتجلى فيها دقة الصناعة فهى من الرخام الأبيض الملبس بالرخام الملون بأشكال زخرفية جميلة . أما الوجهة الغربية فيقع فى نهايتها البحرية باب آخر يؤدى إلى صحن المسجد بواسطة طرقة منثنية وإلى دورة المياه .

وهذا الباب ، بما يتميز به من نسب وبما ينفرد به من مقرنصات تغطيه ، جدير أن يُعدّ من أبدع النماذج لأبواب المساجد الأثرية ، وتتضمن الكتابة الموجودة على جانبيه أعلى المكسلتين تاريخ الفراغ من العمل فى هذا المسجد (سنة ٧٤٦ هـ) .

كما تتضمن الكتابة الموجودة أعلى عتب الباب القبلى تاريخ البدء والفراغ (٧٤٥ ـ ٧٤٦هـ) .

(مساجد مصر . وزارة الأوقاف ١/ ٦٢ ، ٦٣) .

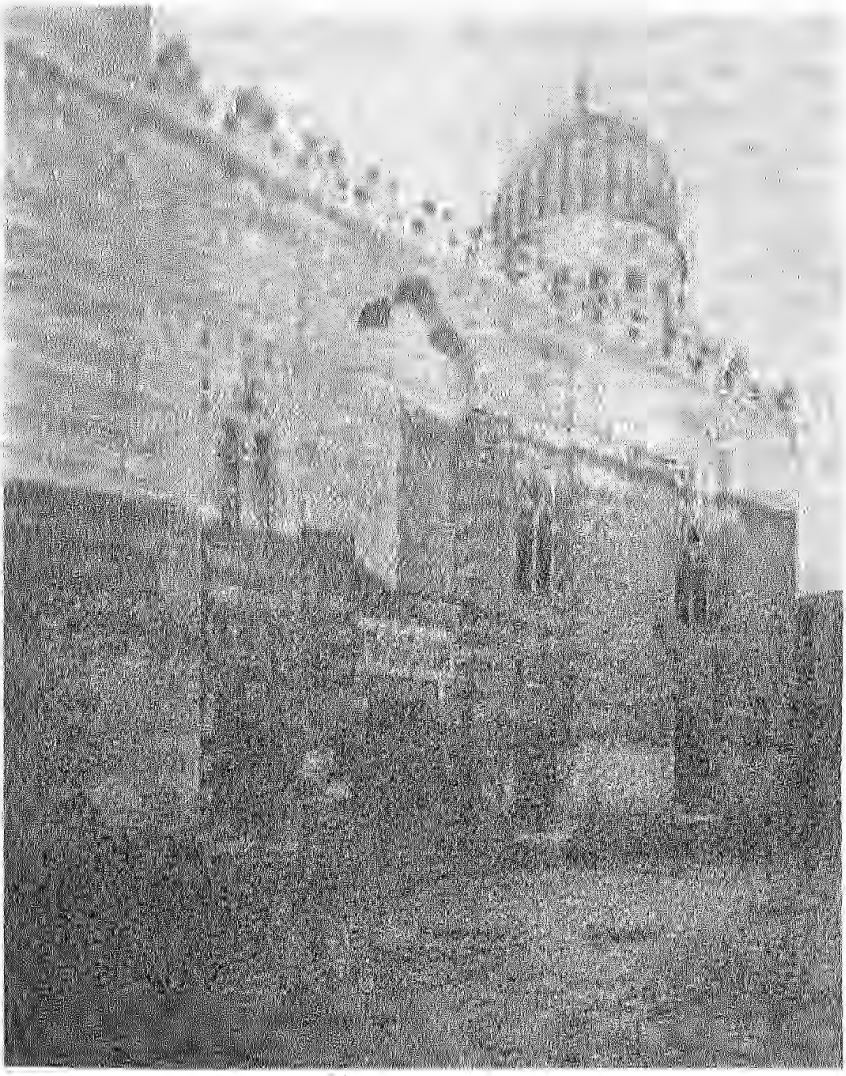

الوجهة — للسلطانية

مسجد أصلم الستحدار
٧٤٥-٧٤٦هـ (١٣٤٤-١٣٤٥م)

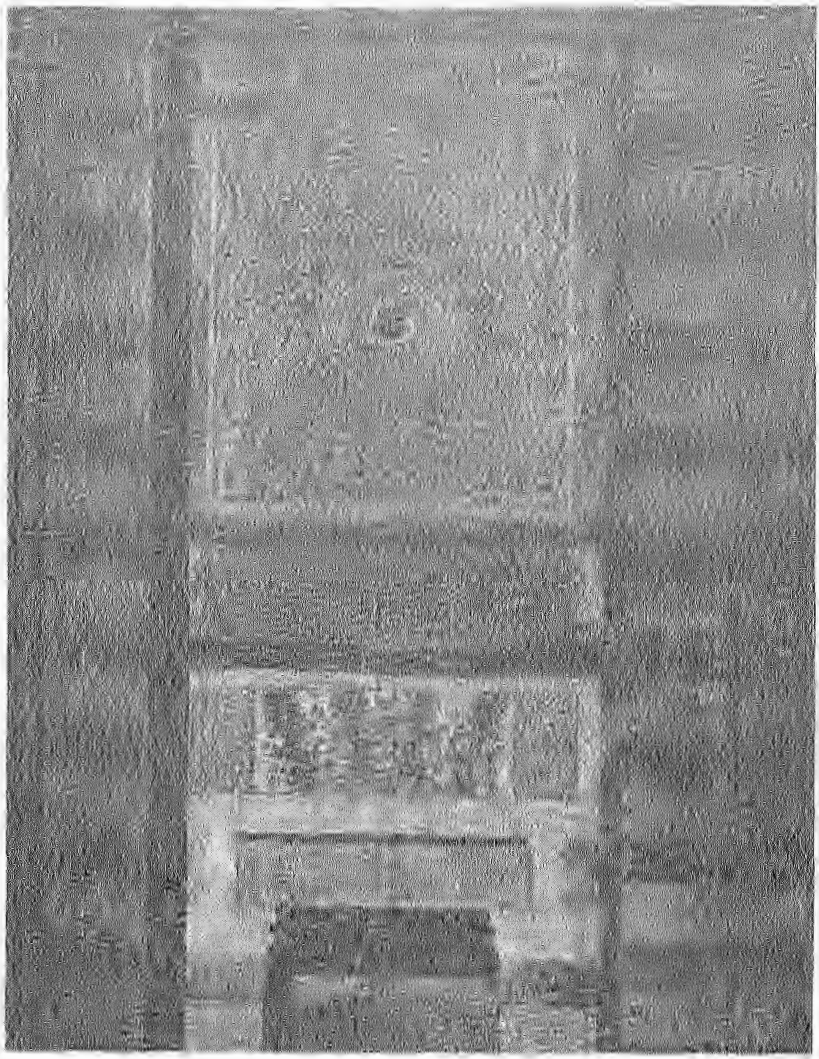

التربيعة المكسية بالرخام أعلى المدخل

الساعة الحديثة

مسجد أصلم السلحدار

(٧٤٥-٧٤٦هـ (١٣٤٤-١٣٤٥م)

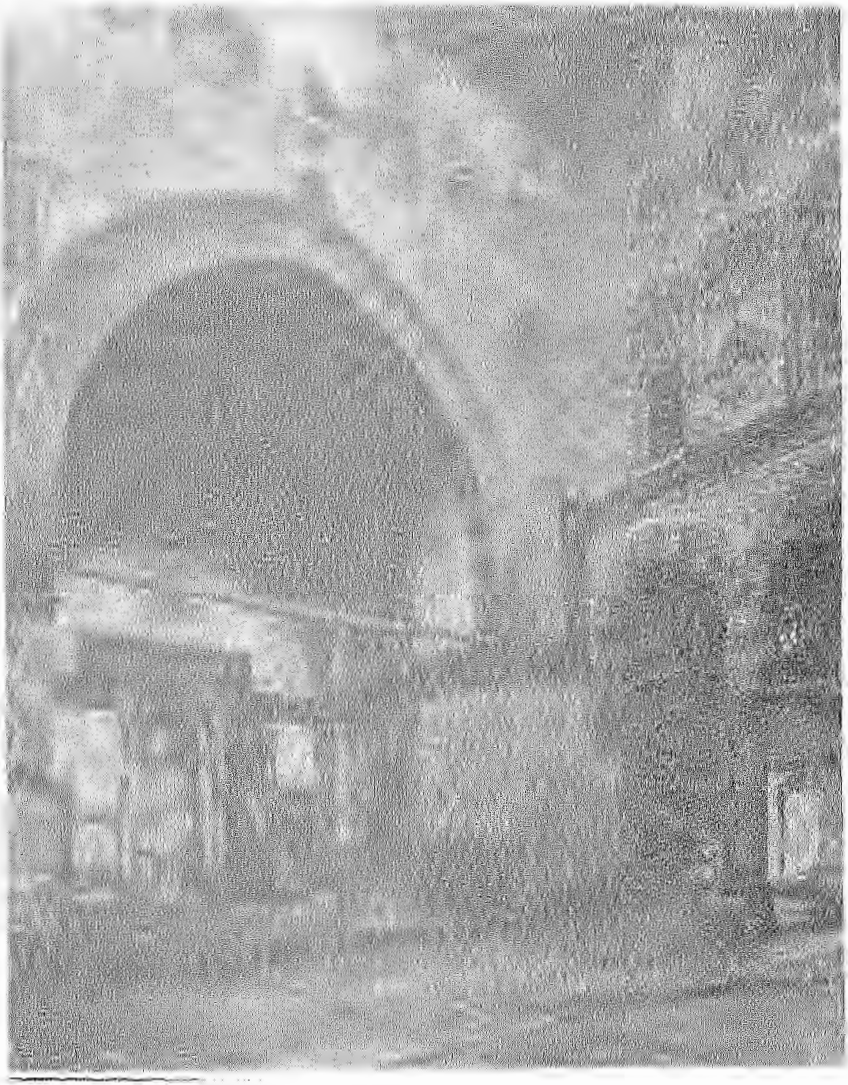

من الداخل

الساعة الصغيرة

مسجد أصلم السلطان
٧٤٥-٧٤٦هـ (١٣٤٤-١٣٤٥م)

* **الأَصَـــمّ :**

قال السمعانى :

الأَصَمّ : بفتح الألف والصاد المهلمة وتشديد الميم فى آخر الكلمة ، هذه صفة من كان لا يسمع من الصمم ، والمشهور به فى الشرق والغرب أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الأموى مولاهم المعروف بالأصم ، وإنما ظهر به الصمم بعد انصرافه من الرحلة فاستحكم فيه ، وكان أبو العباس محدث عصره بلا مدافعة فإنه حدث فى الإسلام ستًّا وسبعين سنة ، ولم يختلف قط فى صدقه وصحة سماعه وضبط أبيه يعقوب الوراق لها ، وكان مع ذلك يرجع إلى حسن المذهب والتدين ، ويصلى خمس صلوات فى الجماعة ، وبلغنى أنه أذن سبعين سنة فى مسجده ، وكان حسن الخلق سخى النفس لا يبخل بكل ما يقدر عليه ، وربما كان فى قديم الأيام يحتاج إلى الشىء لمعاشه فيورق ويأكل من كسب يده ، وهذا الذى يعاب به أنه كان يأخذ على التحديث إنما يعيبه به من كان لا يعرفه فإنه كان يكره ذلك أشد الكراهة ولا يناقش أحدًا فيه إنما كان وزّاقه وابنه أبو سعيد يطلبان الناس بذلك وقد كان يعلم به فيكرهه ثم لا يقدر على مخالفتهم ، سمع منه الآباء والأبناء والأحفاد وأولادهم كالحسن بن الحسين بن منصور سمع منه كتاب الرسالة فسمع منه ابنه أبو الحسن بن الحسن فى ذلك الكتاب ثم سمعه أبو نصر بن أبى الحسن فى ذلك الكتاب ثم سمع منه عمر بن أبى نصر فى ذلك الكتاب ومثل هذا كثير كفاه شرفًا أن يحدث طول تلك السنين فلا يجد أحد من الناس فيه مغمزًا بحجة . قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : ما رأينا الرحالة فى بلد من بلاد الإسلام أكثر منها إليه يعنى أبا العباس الأصم فقد رأيت جماعة من أهل الأندلس والقيروان وبلاد المغرب على بابه ، وكذلك رأيت جماعة من أهل طرار وإسفيجاب وأهل المشرق على بابه ، وكذلك رأيت فى عرض الدنيا من أهل المنصورة ومولتان وبلاد بست وسجستان على بابه ، وكذلك رأيت جماعة من أهل فارس وشيراز وخوزستان على بابه فناهيك بهذا شرفًا واشتهارًا وعلوًّا فى الدين وقبولاً فى بلاد المسلمين بطول الدنيا وعرضها .

قال : سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب غير مرة يقول : ولدت سنة سبع وأربعين ومائتين ، رأى محمد ابن يحيى الذهلى ولم يسمع منه ، ثم سمع من أحمد ابن يوسف السلمى وأبى الأزهر أحمد بن الأزهر العبدى وفقد سماعه عند منصرفه من مصر ، ثم رحل به أبوه سنة خمس وستين على طريق أصبهان فسمع هارون بن سليمان وأسيد بن عاصم ولم يسمع بالأهواز ولا البصرة حرفًا واحدًا ، ثم إن أباه حج به فى تلك السنة وسمع بمكة من أحمد بن شيبان الرملى فقط ، ثم أخرجه إلى مصر فسمع محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ويحيى بن نصر الخولانى والربيع بن سليمان المرادى وبكار بن قتيبة القاضى وأقام بمصر على سماع الأمهات كتاب المبسوط للشافعى إلى أن استوفى سماعه ، ثم دخل الشام فسمع بعسقلان من أحمد بن الفضل ، وببيروت من العباس بن الوليد بن مزيد أقام عليه حتى سمع منه مسائل الأوزاعى ، ثم دخل دمشق فسمع من محمد بن هشام بن ملاس النميرى أحاديث مروان بن معاوية وسمع من يزيد بن عبد الصمد وغيره ، ثم دخل دمياط فسمع من بكر بن سهل وغيره وأقام بطرسوس وسمع الكثير من أبى أمية وذهب بعض سماعاته منه ، ثم انحدر إلى حمص فسمع من محمد بن عوف الطائى الكبير وذهب بعض سماعاته منه ، ثم دخل الجزيرة فكتب بالرقة عن محمد بن على بن ميمون وهو إذ ذاك إمام الجزيرة ، ودخل من الموصل على طريق الجزائر إلى الكوفة فسمع من الحسن بن على بن عفان العامرى وأحمد ابن عبد الجبار العطاردى وأحمد بن عبد الحميد

الحارثى، ثم دخل بغداد سنة تسع وستين بعد وفاة سعدان بن نصر ومحمد بن سعيد بن غالب فسمع المسند من العباس بن محمد الدورى والمبسوط من محمد بن إسحاق الصغانى والتاريخ من الدورى وسمع من محمد بن سنان القزاز، والعلل من عبد الله ابن أحمد بن حنبل، وعلل علىّ بن المدينى من حنبل ابن إسحاق، ثم انصرف إلى خراسان وهو ابن ثلاثين سنة وهو محدث كبير، ثم ذكر الحاكم فى وفاته: خرج علينا أبو العباس محمد بن يعقوب رحمه الله ونحن فى مسجده وقد امتلأت السكة من أولها إلى آخرها من الناس وهو عشية يوم الإثنين الثالث من شهر ربيع الأول من سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وكان يملي عشية كل اثنين من أصوله مما ليس فى الفوائد أحاديث فلما نظر إلى كثرة الناس والغرباء من كل فج عميق وقد قاموا يطرقون له ويحملونه على عواتقهم من باب داره إلى مسجده فلما بلغ المسجد جلس على جدار المسجد وبكى طويلا ثم نظر إلى المستملى فقال: اكتب! سمعت محمد بن إسحاق الصغانى يقول سمعت أبا سعيد الأشج يقول سمعت عبد الله بن إدريس يقول: أتيت يومًا باب الأعمش بعد موته فدفعت الباب فقيل: من هذا؟ فقال: ابن إدريس، فأجابتنى امرأة يقال لها برة: هاى هاى يا عبد الله بن إدريس! ما فعل جماهير العرب التى كانت تأتى هذا الباب؟ ثم بكى الكثير ثم قال: كأنى بهذه السكة ولا يدخلها أحد منكم فإنى لا أسمع وقد ضعف البصر وحان الرحيل وانقضى الأجل.

فما كان إلا بعد شهر أو أقل منه حتى كف بصره وانقطعت الرحلة وانصرف الغرباء إلى أوطانهم ورجع أمر أبى العباس إلى أنه كان يُنَاوِلُ قلمًا فإذا أخذه بيده علم أنهم يطلبون الرواية فيقول: حدثنا الربيع بن سليمان، ويقرأ الأحاديث التى كان يحفظها وهى أربعة عشر حديثًا وسبع حكايات وصار بأسوأ حال إلى شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين، فتوفىّ أبو العباس رحمه الله ليلة الاثنين، ودفن عشية الاثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

ومن القدماء أبو علقمة عبد الله بن عيسى الفروى الأصم من أهل المدينة، يروى عن ابن نافع ومطرف ابن عبد الله الأصم العجائب ويقلب على الثقات الأخبار، روى عنه محمد بن المنذر الهروى شكّر.

وعقبة بن عبد الله الأصم من أهل البصرة، يروى عن عطاء وابن بريدة، روى عنه الهيثم بن خارجة والعراقيون، كان ممن يتفرد بالمناكير عن الثقات المشاهير حتى إذا سمعها مَنِ الحديث صناعته شهد لها بالوضع.

وكثير بن حمير الأصم، شيخ يروى عن الشاميين ما لم يتابع عليه، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد يروى عن سالم أبى المهاجر، روى عنه موسى بن أيوب.

واشتهر بهذا الاسم اثنان: واحد من الصوفية، والآخر من المحدثين، أما المحدث فقد بدأنا به وهو أبو العباس الأصم، ومن الصوفية أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الأصم من أهل بلخ، كان أحد من عرف بالزهد والتقلل واشتهر بالورع والتقشف، وله كلام مدون فى الزهد والحكم، وأسند الحديث عن شقيق بن إبراهيم وشداد بن حكيم البلخيين وعبد الله ابن المقدام ورجاء بن المقدام الصغانى، روى عنه أبو عبد الله الخواص وأبو جعفر الهروى وجماعة، وقال رجل لحاتم الأصم: بلغنى أنك تجوز المفاوز من غير زاد؟ فقال حاتم: بل أجوزها بالزاد وإنما زادى فيها أربعة أشياء، قال: ما هى؟ قال: أرى الدنيا كلها ملكًا لله، وأرى الخلق كلهم عباد الله وعياله، وأرى الأسباب والأرزاق. كلها بيد الله، وأرى قضاء الله نافذًا فى كل أرض الله، فقال له الرجل: نعم الزاد زادك

يـا حاتم! أنـت تجوز بـه مفـاوز الآخرة فكيف مفـاوز الدنيا. وقيل لـه: من أين تأكل؟ فقال: ﴿ ولله خزائن السمٰـوات والأرض ولكن المنـافقين لا يفقهـون ﴾ [المنافقـون: ٧] وكان أبـو بكر الـوراق يقول: حـاتم الأصم لقمان هذه الأمة. وسئل حاتم: أى شىء رأس الـزهـد؟ قـال: الثقـة بـالله وأوسطـه الصبـر وآخـره الإخلاص.

ومـالك بن جنـاب بن هبل الكلبى الشـاعـر يعـرف بالأصم، سمى الأصم لقوله:

أُصم عـن الخنـا إن قيل يـومًـا
وفى غيـر الخنـا أُلفى سميعًـا

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البارودى / ١٧٨ ـ ١٨١، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبـد الواحـد، ١/ ٧٤ ـ ٧٦ انظر أيضًـا الأعلام للزركلى ٧/ ١٤٥ وطبقـات الحفاظ للسيوطى / ٢٥٥).

*** الأصـــمّ:**

جـاء فـى اللسـان: الأَصَمّ: رجب، لعـدم سمـاع السلاح فيه، وكان أهل الجاهلية يُسمُّون رَجَبًا شهر الله الأصمّ، قـال الخليل: إنما سُمِّى بـذلك لأنه كـان لا يُسمع فيه صوتُ مستغيث، ولا حركة قتال، ولا قعقعة سلاح، لأنه من الأشهر الحُرُم، فلم يكن يُسمع فيه يا لَفُـلانٍ، ولا يا صبـاحـاه، وفى الحديث: « شهـر الله الأَصَمّ رجب » سمـى أصمّ لأنـه كـان لا يُسمع فيـه صوت السـلاح، لكونه شهـرًا حرامًـا، قال: ووُصِف بالأَصَمّ مجازًا، والمراد به الإنسان الذى يدخل فيه كما قيل ليلٌ نـائم، وإنمـا النـائم مَنْ فـى الليل، فكأن الإنسان فى شهر رجب أصَمّ عن صوت السلاح قال:

يـا رُبَّ ذى خـال وذى عـمٍّ عَمَمْ
قـد ذاق كأس الحَتْفِ فـى الشهـر الأصمْ

(لسان العرب لابن منظور ٢٨/ ٢٥٠١).

*** الأصمعى (١٢٢ـ٢١٦هـ / ٧٤٠ـ٨٣١م):**

الأصمعى: بفتح الألف وسكـون الصـاد المهملـة وفتح الميم والعين المهملة فى آخـره، هذه النسبة إلى الجـد وهو الإمـام المشهور أبـو سعيد عبـد الملك بن قـريب بن على بن أصمع البـاهلى الأصمعى من أهل البصـرة، كـان من أئمـة أهل اللغـة سلك البـرارى والبـوادى وصحـب الأعراب وأخـذ الأدب من معدنه. (الأنساب ١/ ١٧٧).

وجـاء نسبه فى طبقـات النحـويين واللغويين كمـا يلى:

هو عبد الملك بن قُريب بن على بن أصمع بن أعيا ابن سعد بن عبد بن غنم بن قُتيبة بن معن بن سعد مناة الباهلى.

قال: قال أبو عبد الملك مروان بن عبد الملك: قال أبو حـاتم: الأصمعى، عبد الملك بن قـريب بن عبد الملك بن على بن أصمع بن مُظَهِّر بن رباح بن عبـد شمس بن أعيـا بن سعد بن تميم بن قُتيبـة بن معن بن خالد بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان.

(طبقات النحـويين واللغويين لأبى بكـر محمد بن الحسن الزبيدى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم. دار المعـارف. القـاهـرة، الطبعـة الثـانيـة، ١٩٨٤/ ١٦٧. انظـر أيضًا المـزهـر فى علـوم اللغـة وأنواعهـا للسيوطى ـ شـرحه وضبطه وصححه وعنون موضـوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ٤٠٤، ٤٠٥ والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقـدم له د. ثروت عكاشة / ٥٤٣، ٥٤٤، وبغيـة الوعـاة فى طبقات اللغـويين والنحاة للسيوطى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ١١٢، ١١٣ وإشـارة التعيين فى تـراجم النحـاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ١٩٣، ١٩٤).

وذكر أبو حاتم السجستانى نسب الأصمعى فقال: عبد الملك قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع ابن مُظَهِّر بن رياح بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان. قلت: وهو أبو سعيد الأصمعى البصرى صاحب اللغة والنحو والعربية والأخبار والملح، سمع عبد الله بن عون الخزاز وشعبة ابن الحجاج والحمادين ويعقوب بن محمد بن طحلاء ومسعر بن كدام وسليمان بن المغيرة وقرة بن خالد، روى عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستانى وأبو الفضل الرياشى وأحمد بن محمد اليزيدى ونصر بن على الجهضمى ورجاء بن الجارود ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه ومحمد بن إسحاق الصغانى وبشر ابن موسى الأسدى وأبو العباس الكديمى فى آخرين، وكان من أحفظ أهل عصره حتى حكى عنه أنه قال: أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة، وكان أحمد بن حنبل يثنى على الأصمعى، وكذلك على بن المدينى، قال أبو حاتم: الأصمعى يروى عن ابن عون، روى عنه الناس.

وكان الأصمعى بحرًا فى اللغة وأبو عبيدة أعلم منه بالأنساب والأيام والأخبار واجتمعا فى مجلس الفضل ابن الربيع فسأل الفضل الأصمعى فقال: كم كتابك فى الخيل؟ قال قلت: جلد، قال: فسأل أبا عبيدة عن ذلك فقال: خمسون جلدًا، قال: فأمر بإحضار الكتابين ثم أمر بإحضار فرس فقال لأبى عبيدة: اقرأ كتابك حرفًا حرفًا وضع يدك على موضع موضع! فقال أبو عبيدة: لست أنا بيطارًا إنما ذا شىء أخذته وسمعته من العرب وألفته، فقال لى: يا أصمعى! قم فضع يدك على موضع موضع من الفرس! فقمت فحسرت عن ذراعى وساقى ثم وثبت فأخذت بأذنى الفرس ثم وضعت يدى على ناصيته فجعلت أقبض منه على شىء وأقول هذا اسمه كذا وأنشد فيه حتى بلغت حافره. قال: فأمر لى بالفرس فكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبت الفرس وأتيته.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٧٧، ١٧٨ واللباب لابن الأثير ١/ ٧٤).

وهذه الحكاية مع دلالتها على فرق ما بين الرجلين تدل على قوة ذاكرة الأصمعى وشدة حافظته، فلا بدع إذا قال إنه يحفظ اثنى عشر ألف أرجوزة. وكان الأصمعى مع اشتهاره بالثقة فى الرواية والتضلع من اللغة مشهورًا بنقد الشعر أيضًا، أخذ ذلك عن خلف الأحمر. وله فى الشعر والشعراء آراء عالية. وهو على ظرفه شديد الورع كثير الاحتراز فى تفسير الكتاب والسنة. فإذا سئل عن شىء منهما كان يقول: العرب تقول معنى هذا كذا ولا أعلم المراد منه فى الكتاب والسنة. وما زال نديمًا للخليفة الرشيد حتى توفى. فلما ولى المأمون وقامت الفتنة بخلق القرآن خاف على دينه وقبع فى كسر بيته، وحرص المأمون على أن يصير إليه، فاحتج بكبر سنه وضعفه، فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه ليجيب عنها. ورُئى بعد ذلك راكبًا حمارًا دميما، فقيل له: «أبعد براذين الخلفاء تركب هذا؟ فقال هذا وأملك دينى أحب إلى من ذاك مع فقده» وهكذا رضى من العيش بالكفاف حتى توفى سنة ٢١٦ (أو ٢١٧) وله من العمر تسعون سنة (فى الأنساب ٨٨ سنة).

(تاريخ الأدب العربى ــ أحمد حسن الزيات. دار نهضة مصر، القاهرة الطبعة الخامسة والعشرون / ٣٦١، ٣٦٢).

لقد كان الأصمعى أشهر علماء اللغة فى المائة الثانية للهجرة ــ وخير دليل على مبلغ علمه مؤلفاته الكثيرة التى يشهد بها كثير من المؤلفين الأقدمين، وقد ضاع بعضها وسلم بعضها الآخر. وهذا الذى يسلم قد طُبع بعضه.

أحصى ابن النديم من مؤلفات الأصمعى ثمانية وأربعين مصنفًا بيانها كالتالى :

كتاب خلق الإنسان ، كتاب الأجناس ، كتاب الأنواء ، كتاب الهمز (ورد فى فهرسة ابن خير بعنوان كتاب الهمزتين) كتاب المقصور والممدود ، كتاب الفرق ، كتاب الصفات ، كتاب الأنواب ، كتاب الميسر والقداح ، كتاب خلق الفرس ، كتاب الخيل ، كتاب الإبل ، كتاب الشاء (أو الشاء) ، كتاب الأخبية والبيوت ، كتاب الوحوش ، وصفاتها . (مخطوط فى مكتبة الدراسات العلمية ببغداد (٩٩٢/ ٢) كتاب الأوقاف ، كتاب فعل وافعل ، كتاب الأمثال ، كتاب الأضداد ، كتاب الألفاظ ، كتاب السلاح ، كتاب اللغات ، كتاب الاشتقاق ، كتاب النوادر ، كتاب أصول الكلام ، كتاب القلب والإبدال ، كتاب جزيرة العرب ، كتاب الدلو ، كتاب الرحل ، كتاب معانى الشعر ، كتاب المصادر ، كتاب القصائد الست ، كتاب الأراجيز ، كتاب النحلة ، كتاب النبات والشجر ، كتاب الخراج ، كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، كتاب غريب الحديث نحو مائتى ورقة قال ابن النديم : رأيته بخط السكرى ، كتاب السرج واللجام ، كتاب غريب الحديث والكلام الوحشى ، كتاب نوادر الأعراب ، كتاب مياه العرب ، كتاب النسب ، كتاب الأصوات ، كتاب المذكر والمؤنث) .

وعمل الأصمعى قطعة كبيرة من أشعار العرب ليست بالمرضية عند العلماء لقلة غربتها واختصار روايتها (يريد بها « ديوان الأصمعيات ») كتاب أسماء الخمر ، كتاب ما تكلم به العرب فكثر فى أفواه الناس (فهرست / ٨٢ ، ٨٣) .

وأضاف ابن خير فى فهرسته : كتاب الأبواب ، كتاب لحن العامة .

(الفهرست لابن النديم / ٨٢ ، ٨٣) .

وللمستشرق الألمانى وليم أهلورد Wilhelm Ahlwardt كتاب سماه « الأصمعيات » (مطبوع) جمع فيه بعض القصائد التى تفرد الأصمعى بروايتها . وأعاد الشيخ أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون طبعها ، محققة مشروحة ، وسمَّياها « اختيار الأصمعى » ولعبد الجبار الجومرد كتاب « الأصمعى حياته وآثاره » ، ولعبد الله ابن أحمد الربعى كتاب « المنتقى من أخبار الأصمعى » غير تام (الأعلام ٤/ ١٦٢) .

(الفهرست لابن النديم/ ٨٢ ، ٨٣ والأعلام للزركلى ٤/ ١٦٢ وهامش ١ وفهرسة ابن خير / ٣٧٤ ، ٣٧٥) .

. ورجل هذه مؤلفاته وهذا مبلغ علمه ، لا يخلو أن يكون بين يديه خزانة كتب حافلة تحوى كل جليل وطريف . بل إن مؤلفاته ذاتها يقوم منها وحدها خزانة نفيسة على صغر حجمها .

وخير دليل على سعة خزانة الأصمعى ، ما ذكره الأصمعى نفسه عنها بقوله : « لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة قال لى : هل حملت معك شيئًا من كتبك؟ فقلت : نعم ، حملتُ منها ما خف حمله ! فقال : كم؟ فقلت : ثمانية عشر صندوقًا ، فقال : هذا لما خففت ، فلو ثقلت كم كنت تحمل؟ فقلت : أضعافها . فجعل يعجب » .

(خزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد . دار الرائد العربى . بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١٩٤) .

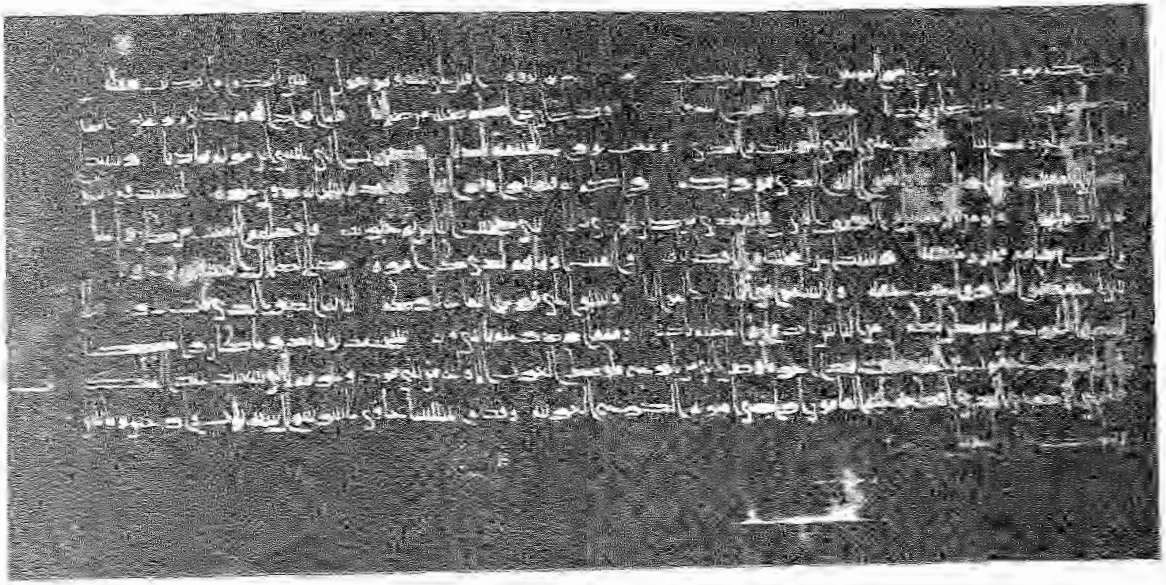

خاتمة كتاب « تاريخ العرب الأولية » المنسوب للأصمعي (٢٠٦ هـ ٨٣١ م) من نسخة على الرق بالخط الكوفي كتبت سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م .
(باريز . المكتبة الوطنية 6726 - معهد المخطوطات)

عن الكتاب العربي المخطوط ـ د. صلاح الدين المنجّد ـ اللوح ١٢ـ

ومن شعره فى رثاء سفيان بن عيينة، وكان إمامًا عالمًا مثبتا زاهدًا ورعًا مُجْمَعًا على صحة حديثه وروايته:

قَليكِ سُفيانَ باغى سُنَّة درست
وَمُستَبيتُ أثارات وآثار
ومبتغى قرب إسناد وموعظة
وَأفقيُون من طار ومن طار
أمسَت مجالسه وحشًا مُعطَّلة
من قاطنين وحُجَّاجٍ وَعُمَّارِ
مَنْ للحديث عن الزهرىّ حين ثوى
أو للأحاديث عن عَمرو بن دينار
لو يسمعوا بعده من قال حدثنا الزُّ
زُهْرى من أهل بدو أو بأمصار
لا يهنأ الشامت المسرور مصرعُهُ
من مارقين ومن جُحَّاد أقدار
ومن زنادقة جَهْمٌ يقودهم
قَوْدًا إلى غضب الرحمن والنار
وملحدين ومرتابين قد خلطوا
بسنَّةِ الله أهتارًا بأهتار

(« الأصمعى بين يدى معاصريه » ـ الأستاذ أيمن محمد ميدان. مجلة الأزهر، الجزء الثانى عشر، السنة الواحدة والستون. ذو الحجة ١٤٠٩هـ ـ يوليو ١٩٨٩م/ ١٣٤٤ نقلا عن عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/ ١٣٥).

*** الأصمعيات:**

من كتب المختارات.

يعد الأصمعى فى الطليعة من العلماء الأقدمين، كان قوى الذاكرة غزير المحفوظ متمكنًا فى اللغة عالمًا بأنساب العرب وأيامها وأخبارها وأشعارها وأرجازها وصفه المبرد بأنه « بحر فى اللغة لا يعرف مثله فيها وفى كثرة الرواية ».

ومن كتبه العديدة مجموعته الشعرية المعروفة بـ «الأصمعيات».

والأصمعيات هى المجموعة الشعرية الثانية بعد المفضليات وتعد متممة لها. وقد أطلق عليها هذا الاسم من قبل تلاميذ الأصمعى شأنها فى ذلك شأن المفضليات قبلها تمييزًا لها من مجموعة المفضل، ومع ذلك وقع الاختلاط بينهما وحدث التداخل بين بعض أشعارهما. وكثيرًا ما جمع الوراقون فى القديم بين المفضليات والأصمعيات فى كتاب مخطوط واحد، فالتبس الأمر على بعضهم فَعَدَّ قصائد من المفضليات على أنها أصمعيات.

كذلك اقتصرت مجموعة الأصمعيات على الشعر القديم وبخاصة الشعر الجاهلى وجانب من شعر المخضرمين والإسلاميين. وكثير من الشعراء نجدهم أيضًا فى المفضليات ولكن فى قصائد أخرى. وممن اختار لهم الأصمعى دريد بن الصمة وعروة بن الورد وعمرو بن معد يكرب ومهلهل بن ربيعة والمتلمس والمنخل والسموءل ومالك بن نويرة... وبلغ عدد هؤلاء الشعراء ٧٢ اثنين وسبعين شاعرًا كانت قصائدهم ٩٢ اثنتين وتسعين قصيدة ومجموع أبياتها ١٤٣٩ بيتًا.

يقول الدكتور عمر الدقاق:

نشرت الأصميعات أول مرة فى ليبزيغ بألمانيا سنة ١٩٠٢ ثم نشرت فى طبعة علمية محققة بالقاهرة سنة ١٩٥٥..

وقد صدرت الطبعة الأوربية فى لايبزيغ بعناية المستشرق الألمانى أهلوارد Ahlwardt أو وليم بن الورد البروسى كما يسمى نفسه، وذلك ضمن الجزء الأول من كتاب يحمل اسم « مجموع أشعار العرب ».

غير أن الطبعة غير موفقة وتنطوى على أخطاء فى رواية النصوص، وقد أساء صاحبها الأمانة العلمية من وجهين، فقدَّم وأخَّر فى القصائد واصطنع ترتيبًا مغايرًا للأصل، ثم حذف ١٩ قصيدة من الأصمعيات بحجة أنها مكررة فى المفضليات.

وطبعة القاهرة صدرت سنة ١٩٥٥ بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، وهى جيدة تنطوى على فهارس وتعليقات قيمة.

(مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ٤٥ ـ ٤٧ وهامش ٢).

*** الأصنام :**

أشهر الأصنام التى كانت للعرب.

وَدّ: تمثال رجل عظيم معه أدوات الحرب كان بدومة الجندل لكلب وقضاعة.

سُوَاع: فى رهاط من أرض ينبع لهذيل وكانوا يحجون إليه وينحرون له.

يَغُوث: لمذحج وبعض قبائل اليمن من أهل جرش.

يَعُوق: تعبده همدان ومن والاها من اليمن.

نَسْر: لذى الكلاع بأرض حمير.

ويقول ابن الكلبى إن هذه الأسماء الخمسة كانت فى الأصل أسماءً لقوم صالحين وماتوا فى شهر واحد فجزع عليهم أقاربهم فقال لهم رجل يعمل بالنحت: هل لكم أن أعمل خمسة أصنام على صورهم على أنى لا أقدر أن أجعل فيها أرواحًا. قالوا نعم. فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم فكان أقاربهم يأتون حولهم معظمين. وبعد مرور قرن زاد تعظيم الناس لتماثيلهم فنحروا لها. وفى القرن الذى بعده خطوا خطوة أخرى فشرعوا يعبدونها.

وهذه الأصنام كانت تعبد فى عهد نوح عليه السلام وقال الله تعالى حكاية عنه: ﴿ قال نوح رب إنهم عَصَوْنى واتَّبعوا مَنْ لم يزده ماله وولدُه إلا خَسارًا * ومكروا مكرًا كبَّارًا * وقالوا لا تَذَرُنَّ آلهتكم ولا تذرنَّ وَدًّا ولا سُوَاعًا ولا يَغُوثَ ويَعُوق ونسْرًا ﴾ [نوح: ٢١ ـ ٢٣] ويبدو أن العرب جددوا عبادتهم بعد نوح عليه السلام ولكن هذه الوثنية الشائعة لم تجعلهم ينسون إله العالمين الذى دعى إليه الخليل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. فكانوا يقولون: ﴿ ما نعبدُهم إلا ليقربونا إلى الله زُلْفىٰ ﴾ [الزمر: ٣].

وهذه الآلهة المندثرة فى الجزيرة العربية والتى أقاموا لها البيوت والسدنة لم تشغلهم عن تعظيم الكعبة وإجلالها لأنها كانت أثر أبيهم إسماعيل فظلوا يحجون إليها ويعتقدون فى قريش الفضل عليهم لشرف القيام بأمرها كأنهم رؤساء دين يستمعون لقولهم ويأتمرون بأمرهم. فكانت الكعبة هى بيت الدين الأكبر وسدنتها والقائمون بأمرها حُفَّاظ الدين. لهذا كان لقريش مركز عظيم فى المجتمع العربى الجاهلى.

اللاَّت: ومن أصنامهم المشهورة: اللات: صخرة مربعة أقيم عليها بناء بالطائف وهى عند ثقيف أعلى من كل الأصنام وكانت قريش أيضًا تُعَظِّمُها.

العُزَّى: وكانت بوادٍ من نخلة الشامية وفوق ذات عرق بتسعة أميال وكانت أعظم الأصنام عند قريش وربما من هُبَل، كما كانت لجميع بنى كنانة، وقوم من بنى سليم.

مَنَاة: على ساحل البحر بين المدينة المنورة ومكة المكرمة. بناحية المشلل بقديد. وكانت العرب جميعا تعظمها والأوس والخزرج يذبحون لها. ويقدمون لها الهدايا. فقد ورد ذكر هذه الثلاثة فى سورة النجم ﴿ أفرأيتم اللاَّت والعُزَّى * ومناة الثالثة الأخرى ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠] وكان مناة لغسان أيضًا.

هُبل: كان أعظم الأصنام على ظهر الكعبة. وكان من العقيق الأحمر على صورة إنسان مكسور الذراع اليمين فأبدله القرشيون ذراعا من ذهب. ويقال إن أول من نصبه على ظهر الكعبة خذيمة بن مدركة. وغير هذه كثيرة مما ذكره ابن الكلبى فى مواضع من كتابه الأصنام (العرب والعربية / ٣٠ ـ ٣٢ والملل والنحل ٢/ ٢٣٧).

إساف ونائلة: وكانا على الصفا والمروة، وضعهما

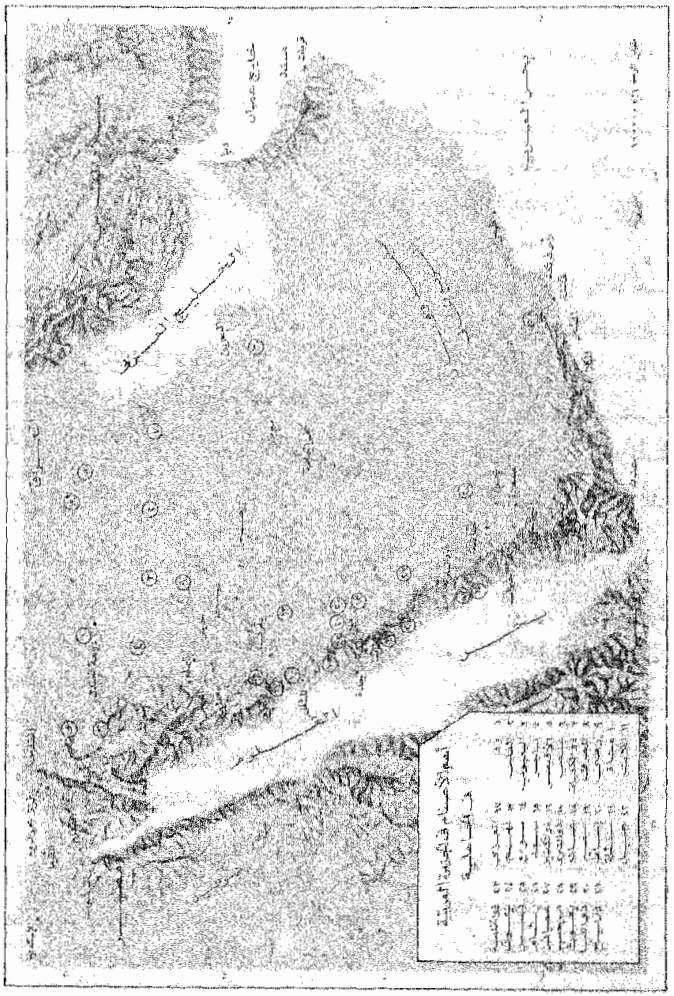

عن أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس.

عمرو بن لُحَيّ وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة. وزعموا أنهما كانا من جرهم، إساف بن عمرو، ونائلة، بنت سهل تعاشقا ففجرا بالكعبة فمسخا حجرين. وقيل لا، بل كان صنمين جاء بهما عمرو بن لُحَيّ فوضعهما على الصفا. وكان لبنى ملكان من كنانة صنم يقال له سعد وهو الذى يقول فيه قائلهم:

أتينا إلى سَعْدٍ ليجمع شملنا
فشتّتنا سَعْدٌ، فلا نحن من سَعْدِ
وهل سعدٌ إلا صخرةٌ بتنوفةٍ
من الأرض لا يدعو لغىٍّ ولا رُشْدِ

(التنوفة: الصحراء، أو الأرض المترامية الأطراف).

(العرب والعربية ـ السيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى. مطبعة دار التأليف ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ٣٠ ـ ٣٢، والملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ٢/ ٢٣٧، ٢٣٨. انظر أيضًا العرب فى حضارتهم وثقافتهم ـ د. عمر فرُّوخ / ٨٢، ٨٣ وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لأبى الطيب الفاسى ٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨١).

وقد ألَّف ابن الكلبى كتابا فى الأصنام أفردنا له المادة التالية. وإليك بعضًا مما جاء فيه:

قال ابن الكلبى: إن إسماعيل بن إبراهيم (صلى الله عليهما) لمَّا سكن مكَّة ووُلِد له بها أوْلاد كثير حتى ملأوا مكَّة ونفوا من كان بها من العماليق، ضاقت عليهم مكَّةُ ووقعت بينهم الحروبُ والعداواتُ وأخرج بعضهم بعضًا، فتفسَّحوا فى البلاد والتماس المعاش.

وكان الذى سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظْعَنُ من مكَّة ظاعن إلا احتمل معه حجرًا من حجارة الحَرَم، تعظيمًا للحَرَم وصبابةً بمكَّة. فحيثما حَلوا، وضعوه وطافُوا به كطوافهم بالكعبة، تيمُّنًا منهم بها وصبابةً بالحَرَم وحُبًّا له. وهم بعدُ يُعظِّمون الكعبة ومكَّة، ويَحُجُّون ويَعتمِرون، على إرث إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام).

ثم سلخ ذلك بهم إلى أن عبدُوا ما استَحبُّوا، ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره. فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم. وانتجثوا ما كان يعبد قوم نوح (عليه السلام) منها، على إرْث ما بقى فيهم من ذِكرها. وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتنسَّكون بها: من تعظيم البيت، والطواف به، والحج، والعُمرة، والوقوف على عرفة ومُزدلفة، وإهداء البُدْن، والإهلال بالحج والعُمرة ـ مع إدخالهم فيه ما ليس منه.

فكانت نِزارُ تقول إذا ما أهَلَّت:

*لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ! لَبَّيْكَ! *
لَبَّيْكَ! لا شريك لكَ!
إلا شريك هو لكَ!
*تَمْلِكُهُ وما مَلَكَ! *

ويُوَحِّدونه بالتلبية، ويُدخلون معه آلهتهم ويجعلون مِلْكَها بيده. يقول الله (عزَّ وجلَّ) لنبيه ﷺ ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦]. أى ما يُوحِّدُوننى بمعرفة حقِّى، إلاَّ جعلوا معى شريكًا من خلقى.

وكانت تلبية عَكٍّ، إذا خرجوا حُجَّاجًا، قدَّموا أمامهم غُلامَيْن أسوديْن من غلمانهم، فكانا أمامَ رَكْبهم.

فيقولان:

*نحن غُرَابَا عَكّ! *

فتقول عَكّ من بعدهما:

عَكٌّ إليك عانيَهْ
عبادُكَ اليمانيَهْ
*كَيْمَا نَحُجَّ الثانيَهْ! *

(أغـربة العـرب : سـودانهم . شُبِّهـوا بالأغـربـة فى لـونهم . وكلُّهم سـرىٰ إليهـم السـواد من أمَّهـاتهم . ومشاهير الأغـربة فى الجاهلية والإسـلام ، عنترة ، وأبو عُمير ، وسُلَيْك ، وخُفَاف ، وهشـام بن عُقْبة ، وعبد الله ابن خـازم ، وعُمَيْر بن أبى عمير ، وهمَّام ، ومُنتشِـر بن وهب ، ومَطـر بن أوْفىٰ ، وتأبَّط شـرًّا ، والشَّنْفَـرىٰ ، وحاجز) (عن " تاج العروس ") .

وكـانت ربيعةُ إذا حجَّتْ فقَضَتِ المنـاسك ووقفتْ فى المواقـف ، نَفَرَتْ فى النَّفْر الأوَّل ولم تُقِـم إلىٰ آخر التشريق .

فلمـا صنع هـذا عمـرو بن لُحَىّ ، دانت العـرب للأصـنام وعبـدوها واتخذوها . فكان أقـدمها كلهـا « منـاة » ثم اتخذوا « الـلات » ثم اتخذوا « العُـزَّى » . وكانت لقريش أصنام فى جوف الكعبة وحولها ، وكان أعظمها عنـدهم « هُبَل » ، وكان لهم « إساف ونـائلة » كما سبق القول .

فلمـا ظهـر رسـول الله ﷺ يـوم فتح مكـة ، دخل المسجـد ، والأصنام منصـوبـة حول الكعبـة . فجعل يطعن بسية قوسه فى عيونها ووجوهها ويقول : ﴿ جاء الحقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء : ٨١] ثم أمـر بها فكفِئَتْ على وجـوهها . ثم أخـرجت من المسجد فَحُرِّقَتْ .

فقال فى ذلك راشد بن عبد الله السُّلمى :

قـالت : هَلُمَّ إلى الحـديث ! فقلتُ لا
يَـــأبىٰ الإلـــهُ عَلَيْك والإسْـــلامُ
أوَ مـــا رأيـت محمَّـــدًا وقَبيلَـــهُ
بـــالفتـح ، حين تُكَسَّـــرُ الأصنـــامُ ؟
لـرأيت نُـورَ الله أضحىٰ سـاطعًـا
والشِّـــرْكَ يَغْشـىٰ وَجْهَـــهُ الإظـــلامُ !

(كتاب الأصنـات لأبى المنذر هشـام بن محمد بن السائب الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٦ ـ ٨ ، ٣١) .

عن ابن عبـاس رضى الله عنه قال : دخـل رسول الله ﷺ مكة وحول الكعبة ثلاثمـائة وستون صنما ، منها ما قد شُدَّ بالرصاص ...

(أخبـار مكـة لـلأزرقى ـــ تحقيق رشـدى الصـالح ملحس ٢/ ١٢١) .

وكـــان لأهـل كل دارٍ من مكـــة صنم فـى دارهم يعبدونـه . فإذا أراد أحدُهم السَّفَرَ ، كان آخِـرَ ما يصنَعُ فى مَنْزِلِه أن يتمسَّح بـه ، وإذا قدم من سفره ، كان أوّل ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسَّح به أيضًا .

فلما بعث الله نبيه وأتاهم بتـوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، قالوا : ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ! ﴾ [صٓ : ٥] يعنون الأصنام .

واستهترت العرب فى عبادة الأصنام :

فمنهم من اتَّخذ بيتا ، ومنهم من اتَّخذ صنما .

ومن لم يقدر عليه ولا علـى بناء بيتٍ ، نصب حجرا أمـام الحرم وأمـام غيره ، ممـا استحسن ، ثم طاف بـه كطوافه بالبيت . وسموها الأنصاب .

فإذا كانت تمـاثيل دعوها الأصنام والأوثـان ، وسموا طوافهم الدَّوَار .

فكـان الرجـل ، إذا سافـر فنـزل منـزلاً ، أخذ أربعـة أحجار فنظـر إلى أحسنها فـاتخذه ربًّـا ، وجعل ثلاث أثافىَّ لقِـدْرِه ، وإذا ارتحل تركـه ، فإذا نزل منـزلا آخر ، فعل مثل ذلك .

فكانوا ينحرون ويذبحون عنـد كلها ويتقربون إليها ، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها . يَحُجُّونها ويعتمرون إليها .

وكان الـذين يفعلون من ذلك فى أسفارهم إنمـا هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها ولصبابة بها .

وكـانـوا يسمـون ذبـائح الغنـم التى يـذبحـون عنـد أصنامهم وأنصـابهم تلك ، العتائر (والعتيـرة فى كلام

العـرب الذبيحـة) والمذبح الـذى يذبحـون فيه لهـا، العِتر.

وكـانت بنـو مُليح من خُـزاعـة ــ وهم رهط طلحـة الطلحات ـ يعبدون الجنَّ.

وفيهم نزلت: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تدعـون من دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٩٤].

ومن الأصنـام أيضًـا « ذو الخلصـة » وكـان لمـالك وملكان، ابنى كنانة صنم يقال له « سعد » وكان لدوس ثم لبنى مُنهب بن دوس صنم يقال له ذو الكفين.

وكان لبنى الحارث بن يشكر بن مبشر من الأزد صنم يقـال له « ذو الشَّـرى » وكـان لقضـاعة ولخم وجـذام وعاملة وغطفان صنم يقال له « الأقيصر » وكان لمزينة صنم يقال له « نُهم ».

وكان لأزد السَّراة صنم يقال لـه« عائم » وكـان لعنزة صنم يقال له « سُعَير ».

وكانت للعـرب حجارة غيـر منصوبـة، يطوفـون بها ويعترون عندها، يسمونها « الأنصاب ».

وكان لخـولان صنم يقال له « عميـانس » وكان لبنى الحارث بن كعب كعبة بنجران يعظمونها.

وهى التى ذكـرها الأعشى. وقـد زعموا أنهـا لم تكن كعبـة عِبَادةٍ، إنمـا كـانت غـرفة لأولئك القـوم الـذين ذكرهم.

وكان لإياد كعبة أخـرى بسنداد من أرض بين الكوفة والبصرة، فى الظَّهْرِ، وهى التى ذكرها الأسود بن يعفر. وقد قيل إن هـذا البيت لم يكن بيت عبادة، إنمـا كان منزلا شريفا، فذكره.

وكـان رجل مـن جهينـة، يقـال لـه عبـد الـدار بن حُـديب، قـال لقومـه: " هَلُمَّ! نبنى بيتـا (بأرض من بلادهم يقـال لها الحوراء) نُضاهى بـه الكعبة ونُعَظِّمُهُ حتى نستميل به كثيرًا من العـرب " فأعظموا ذلك وأبوا عليه.

وكان لطيئ صنم يقال له « الفَلْس ».

حـدَّثنـا الحسن بن عليل قـال: حـدَّثنـا على بن الصباح قال: قال لنا أبـو المنذر هشام بن محمد: إذا كـان معمـولا من خشب أو ذهب أو من فضـة صـورة إنسان، فهو صنم، وإذا كان من حجارة، فهو وثن.

وقـد كانت العـرب تسمى بأسماء يعبـدونها منهـا: عبدُ ياليل، وعبد غنم، وعبد كلال، وعبد رُضًى.

ولم تزل هذه الأصنـام تُعبد حتى بعث الله النبى ﷺ فأمر بهدمها:

فبعث جرير بن عبـد الله إلى ذى الخلصة ليهدمها، وبعث خالد بن الوليد إلى العُزَّى.

وبعث إلى ذى الكفين الطفيل بـن عمـرو الـدَّوسى فجعل الطفيل يحرقه بالنار ويقول:

يـــا ذا الكفَّيـن لستُ مِنْ عُبَّـــادِكـــا
ميـــلادنـــا أقـــدم من ميـــلادكـــا
إنى حشـــوتَ النـــار فى فـــؤادكـــا

وكان ذو الكفين صنمًا لعمرو بن حُمَمَة.

(كان الطفيل قد أسلم بعد فتح مكـة ودعا قومه إلى الإسلام فأسلم منهم ثمانـون رجلا وفد بهم على رسول الله ﷺ ثم أستأذن منـه أن يـذهب لهـدم ذى الكفين وكان صنمًـا لدوس، فأذن له على أن يلحقـه بمن معه بـالطائف ففعل. انظـر طبقات ابن سعـد ٢/ ١٣٧، سيرة ابن سيد الناس ٢/ ٢٠٠).

وبعث سعيـد بن عميـر الأشهل إلى منـاة بـالمشلل (جبل بقـديـد بين المـدينـة ومكـة) وبعث عمـرو بن العاص إلى سواع هذيل.

(كتـاب الأصنـام لأبى منـذر هشـام بن محمـد بن السائب الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٦ ـ ٩، ٣٣ ــ ٤٥، ٥٣ ــ ٦٢. انظـر أيضًـا أطلـس تـاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس / ١٠٠).

الأصنام (كتاب -)

* **الأصنام (كتاب -) :**

لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى فى سنة ٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين (كشف ٢/ ١٣٩٢).

* **الأصنام (كتاب -) :**

كتاب الأصنام من تأليف أبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى الذى كان أول من أفرد لهذا الموضوع كتابا خاصا. وقد جاء الوصف التالى فى تصدير الكتاب للمحقق.

لما ظهر الإسلام فى بلاد العرب كان همُّه الأول تطهير ربوعها من الشِّرك بالله، ومحو كلِّ أثرٍ لعبادة الأصنام والأوثان. حتى إذا فاز القائم بالدعوة إلى التوحيد، بكل ما يريد، وجمع كلمة العرب على الدين الجديد، وانتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى، ارتد كثير من الأعراب إلى الطواغيت وعباداتهم الأولى. حينئذ تجرد لهم خليفته أبو بكر الصديق فأعادهم إلى حظيرة الإيمان.

لذلك كان المسلمون من أهل الحكم أو من أرباب العلم، يتحاشون فى أول الأمر ذكر الأصنام والأوثان لقرب عهد القوم بها ولبقيتها فيهم وفى صدور الكثير منهم، لكيلا يثيروا فى نفوس العامة ما ربما يكون عالقا بها من الحمية الأولى، حمية الجاهلية، فيعود الأمر إلى الضلال القديم.

هذا هو الذى دعا الخليفة الثانى عمر بن الخطاب لقطع الشجرة التى بايع النبى ﷺ أصحابه "بيعة الرضوان" تحتها، لأنه رأى من تعظيم المسلمين لها، ما جعله يخشى أن تكون فتنة لهم على تمادى الزمان.

حتى إذا ما رسخت قدم الإسلام، وتوطدت أركانه، وثبت بنيانه، لم يبق بعدُ مجال للخوف من الرجوع إلى الشرك بالله. فلما زالت العلة وانحسمت مادة ذلك الخوف، حينئذ توفر العلماء على تلقف الروايات من هنا ومن هنا، فجمعوا كل ما وصل إليهم من المعلومات الباقية عن تلك الديانات القديمة، كما تجردوا من جهة أخرى لالتقاط ما بقى من أشعار الجاهلية وعاداتهم، وأحوال معيشتهم، وكل ما يتعلق بحياتهم الأدبية والاجتماعية.

فكان محمد بن إسحاق (صاحب المغازى والسير، المتوفى فى أواسط القرن الثانى للهجرة) أول من ألم بشىء من أمر عباداتهم القديمة. ولكن كتابه فى السيرة ضاع من الوجود، أو هو لا يزال مطويا فى ضمير الدهر إلى هذا العصر.

قالت المؤلفة: أفادنى الأستاذ الفاضل طه عبد الرءوف سعد، وهو الذى قام بتحقيق كتاب السيرة النبوية لابن هشام أن الكتاب وُجد، وأنه رآه مطبوعا فى جزء واحد فلزم التنويه.

(جاء عبد الملك بن هشام فاختصر "السيرة النبوية" التى ألفها ابن إسحاق، وحفظ لنا فيها بعض البيانات عن عبادة الأصنام والأوثان. ثم أتى السهيلى الأندلسى (المتوفى سنة ٥٨١) وأبو ذر الخشنى (فى سنة ٧٧٠) ففسروا بعض ما فى "سيرة" ابن هشام من الغريب وأضافا شيئًا من التفاصيل الخاصة بعبادة الأصنام نقلا عما ورد فى كتب العلماء، مشتتا مبعثرا).

لكن ابن الكلبى (المتوفى بعد ابن إسحاق بنصف قرن تقريبا) كان أول من أفرد لهذا الموضع سفرا خاصا به، أسماه كتاب الأصنام.

ومن ذلك العهد أقدم علماء الإسلام على الدخول فى غمار هذا الموضوع، فألفوا فيه كتبا لم يصلنا منها شىء، سوى أسمائها التى أنبأنا بها ابن النديم فى كتاب الفهرست، وياقوت الحموى فى معجم الأدباء.

فمن ذلك أن الكاتب أبا الحسن على بن الحسين ابن فضيل بن مروان وأصله فارسى له "كتاب الأصنام"

وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله تبارك اسمه.

وللجاحظ كتاب في هذا الموضوع سماه "كتاب الأصنام" ذكره في مقدمة كتاب "الحيوان" وعرفنا بموضوعه، كما أن الدميرى ـ صاحب حياة الحيوان ـ نقل عنه شيئا أثناء كلامه على "القرش" في حرف القاف. وقد أبدع الجاحظ في كتابه كما يقول الآلوسى.

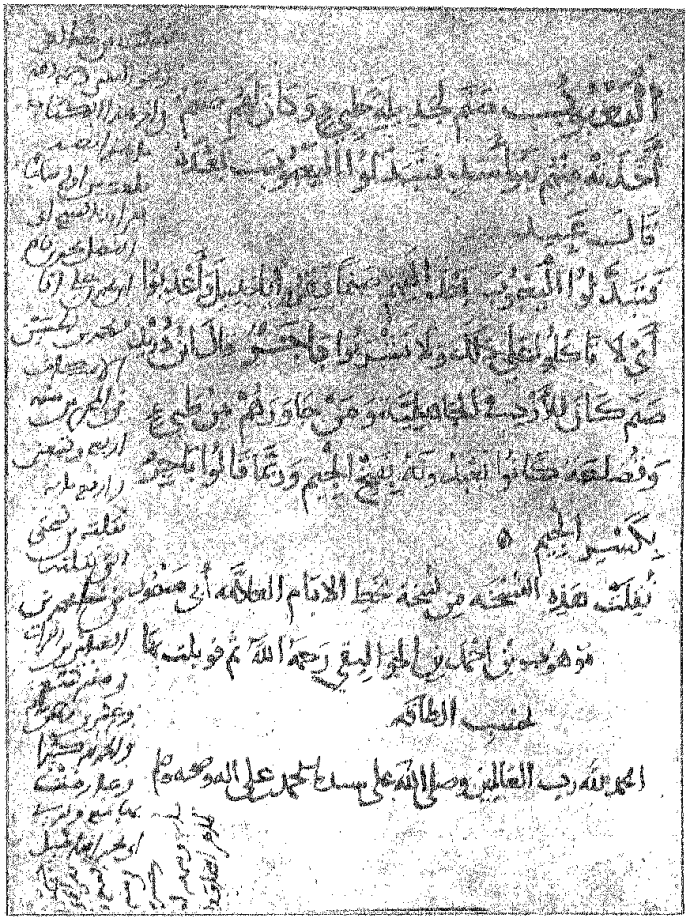

رامز للصفحة ٥٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام،
المحفوظة "بالخزانة الزكية" بالقاهرة

ثم جاء فليسوف الإسلام أبو زيد البلخى فألف كتابا فى الرد على عبدة الأصنام وفى تاريخ مكة للأزرقى تفصيل كيفية عبادة العرب للأصنام على أتم وجه. وكتب السيرة النبوية كلها لا تخلو عن شىء من ذلك.

أما كتاب ابن الكلبى، فكان له حظ وافر من عناية العلماء المحققين. ذلك أنهم تدارسوه وتناقلوه على طريقتهم القديمة القويمة فى التلقى والرواية، فضبطوا رواياته، وعلقوا عليه كثيرا من الحواشى والتفاصيل.

ومع ذلك فقد انقطع خبره، وامَّحى أثره!.

نعم إن ياقوتًا الحموى وقعت إليه نسخة منه بخط الإمام الجواليقى المشهور، فنقل معظمها فى "معجم البلدان" وأورده متفرقا فى كتابه حسب ما يقتضيه ترتيب حروف الهجاء.

ولابد أن تكون هذه النسخة (أو غيرها) وقعت أيضًا للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادى، فنقل عنها كثيرا فى كتابه المشهور بـ"خزانة الأدب" ولكنه لم يذكر لنا شيئًا عنها ولا عن أصلها.

ثم جاء الأستاذ السيد محمود شكرى الآلوسى - علامة العراق (قالت المؤلفة: انظر ترجمته فى م١/ ٥٦١ - ٥٧٠ من هذه الموسوعة). فنقل أشياء عن كتاب الأصنام لابن الكلبى فى كتابه الموسوم "ببلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب".

(قالت المؤلفة: انظر معلومات عن هذا الكتاب فى م١/ ٥٦٨ من هذه الموسوعة).

ويمضى محقق الكتاب فيقول: وعندى أنه اكتفى بالنقل عن صاحب "خزانة الأدب" مع نقص وزيادة بحسب ما اقتضاه تأليفه. وهذه الزيادات مأخوذة فى الغالب عن مواضع أخرى من كتاب البغدادى أو عن كتاب "إغاثة اللهفان" لابن قيم الجوزية.

وعلى كل حال فالنسخة التى لا شك فى أن البغدادى قد استخدمها، لم يصل إلينا خبر عنها إلى الآن.

وقد أشار ياقوت (٣/ ٤٩٥) إلى نسخة من هذا الكتاب بخط أحمد بن عبيد الله بن محجج النحوى، وكذلك صاحب تاج العروس يشير إلى استخدامه نسخة جيدة منه ويسميها فى بعض المواضع "تنكيس الأصنام".

وأما النسخة الوحيدة التى لا يوجد غيرها فى العالم - على ما أعلم - فهى التى دخلت فى نوبتى منذ بضعة أعوام بطريق الشراء من البَحَّاثة النقَّابة الشيخ طاهر الجزائرى، ذلك المولع بالكتب المتفانى فى جمعها من الآفاق. (وقد فقده العلم والعلماء توفى إلى رحمة الله فى سنة ١٣٣٨هـ - سنة ١٩٢٠م).

هذه النسخة أصبحت درة ثمينة فى "الخزانة الزكية" التى وقفتُها على أهل العلم وهى الآن بقبة الغورى بالقاهرة، وهى التى استخدمتها لطبع هذا الكتاب.

تقدم القول بأن علماء الإسلام كانت لهم عناية خاصة بهذا الكتاب. وأنت ترى ذلك فى الحواشى التى علقتها عليه، ولكننى أخص بالذكر منهم الوزير المغربى المتوفى سنة ٤١٨. وهو أبو الحسين بن على ابن حسين، ويعرف بأبى القاسم وبابن المغربى، واشتهر بالوزير المغربى.

هذا الرجل الكبير، المنقطع النظير، الجدير بالإعجاب، كان من دواهى الساسة وأقطاب الزمان. وقد حلب الدهر أشطره، وذاق حلوه ومُرَّه، وعاندته الأيام وعاندها، وعاكسته الأقدار وعاكسها. فبينما هو فى أوج الجلالة، إذا هو شريد طريد لا يستقر على حال. حتى إذا صافاه الزمان، عاد لمعاداته، وإذا خضع له الناس رجعوا لمناوأته، فكان شأنه غريبا وأمره عجيبًا، وحسبنا أن نقول إنه تصدى للحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطمى) وإنه سعى فى قلب دولته. ولا أطيل بشرح أحوال هذا الباقعة فقد تكفل ابن خلكان

بترجمته . ولكن الذى يهمنا، معاشر أهل الأدب، هو أن هـذا الرجل كـان يجـد مع مـا هو فيـه من البـلابل والمشاغل وقتا كافيا لدراسة العلم وتحريره وتدوينه، وأنـه صنف طائفـة من الكتب الممتعـة النادرة، وأنـه أكمل "كتـاب الفهـرست" الـذى ألفـه ابن النـديم، وألف كتابـا اختاره من الأغانى، وأن أقوالـه وتحقيقاته ممـا يحتج بهـا أكـابـر المصنفين، ونحن نـرى على هامـش كتاب الأصنام الـذى نحن بصـدده تحقيقات كثيرة لهذا الوزيـر العالم . وهى تدل على عظيم فضله وغزير علمه .

وصل إلينـا هـذا الكتـاب بـالسنـد المتصل عن ابن الكلبى نفسـه على يـد سلسلـة من جهـابـذة العلمـاء تبتدىء فى سنة ٢٠٤ وتستمـر إلى ما وراء سنة ٤٩٥ . وأسماء هؤلاء العلماء واردة فى السنـد الذى فى فاتحة الكتاب . وقـد بحثتُ عنهم حتى اهتديت إلى تـرجمة طـائفـة منهم فنقلتهـا فـى آخـر هـذه الطبعـة، لبيـان مكانتهم بين أربـاب العلم وأهل التحقيق . نقلت هذه التراجم عن كتاب لا يزال مجهـولا وإن كان مؤلفه من أعلام الأعلام . وهذا الكتاب هـو "إنباه الرواة" للوزير المشهور بالقاضى الأكـرم، المعروف "بابن القفطى" نسبة إلى مدينة قفط من صعيد مصر.

(كتاب الأصنام لابن الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٢٢ ـ ٢٧، مقدمة المحقق) .

*** الأصوات (كتاب ـ) :**

لأبى الحسن سعيـد بن مسعـدة الأخفش الأوسط البلخى المتـوفى سنة ٢٢١ إحـدى وعشرين ومـائتين ولأبى على محمد بن المستنير قطرب النحوى المتوفى سنة ٢٠٦ ست ومـائتين ولأبى القاسم علـى بن جعفر ابن على السعـدى (المعروف بابن القطـاع الصقلى) اللغـوى المتوفى سنـة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمـائة مختصر على الحروف .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٣٩٢) .

*** الأصـــول :**

قال الجرجانى :

الأصـول : جمع أصل، وهـو فى اللغة عبـارة عمـا يفتقر إليه ولا يفتقر هو إلى غيره، وفى الشرع عبارة عما يبنى عليـه غيـره ولا يبنى هـو على غيـره، والأصل مـا يثبت حكمه بنفسه ويبنى عليه غيره .

(التعـريفات للجـرجـانى ـ تحقيق وتعليق د . عبـد الرحمن عميرة/ ٤٩، ٥٠) .

ومن روائع النظم التعليمى مـا جاء عن الأصـول فى منظومـة الإمام أحمد بن رسلان الشـافعى فقد أحصى أصـول الشـرع كلهـا وهـو نظم سلس واضح لا يكـاد يحتاج إلى شرح إلا فى حالة الأبيات التى أبهمت فيها أسماء الأعلام أو الأحداث (نحـو الأبيات ٢٦ ـ ٢٨، ٣١) ننقلهـا لـك ليسهل عليك حفظهـا إن شئت واستذكار ما جاء بها من أحكام .

قال الناظم تحت عنوان « مقدمة فى علم الأصول» :

أوَّل وَاجِبٍ على الإنْسَـــان
مَعْـرفـة الإلـه بَـاسْتِيقَـان
وَالنُّطقُ بِـالشَّهَـادَتَيْن اعْتُبِـرَا
لصحَّـة الإيمَـان ممَّنْ قَـدَرَا
إنْ صَـدَّقَ القَلْـبُ وَبِـالأعمَـالَ
يكُـونُ ذَا نَقْص وَذَا كَمَـال
فَكُن مِنَ الإيمَـان فى مَـزِيـد
وَفى صَفَـاء القَلْب ذَا تَجْـديـد
بِكَثْـرَة الصَّـلاة وَالطَّـاعَـات
وتَـرْكَ مَـا للنَّفْس مِنْ شَهَـوَات
فَشَهْـوَةُ النَّفْس مَعَ الـذُّنُـوب
مُـوجِبَتَـان قَسْـوَةَ القُلُـوب
وَإنَّ أبْعَـدَ قُلُـوب النَّـاس
مِنْ رَبِّنَـا الـرَّحِيم قَلْبٌ قَـاسِى

وَسَـــائِرُ الأَعْمَـــالِ لاَ تُخَلِّصُ ... أَرْسَلَ رُسْلَـــهُ بِمُعْجِـــزَاتِ
إِلاَّ مَعَ النِّيَّـــــةِ حَيْثُ تُخْلِصُ ... ظَـــاهِـــرَةٍ لِلْخَلْقِ بَـــاهِـــرَاتِ
فَصَحِّحِ النِّيَّـــــةَ قَبْلَ العَمَلِ ... وَخَصَّ مِنْ بَيْنِهِمْ مُحَمَّـــــدَا
وَأَتِ بِهَـــا مَقْـــرُونَـــةً بِـــالأَوَّلِ ... فَلَيْسَ بَعْـــــدَهُ نَبِيٌّ أَبَـــــدَا
وَإِنْ تَـــدُمْ حَتَّى بَلَغْتَ آخِـــرَهْ ... فَضَّلَـــهُ عَلَى جَمِيعِ مَنْ ســـوَاهْ
حُـــزْتَ الثَّـــوَابَ كَـــامِلاً فِي الآخِـــرَهْ ... فَهُـــوَ الشَّفِيعُ وَالحَبِيبُ لِـــلإِلَـــهْ
وَنِيَّـــــةٌ وَالقَـــــوْلُ ثُمَّ العَمَلُ ... وَبَعْـــدَهُ فَـــالأَفْضَلُ الصِّـــدِّيقُ
بِغَيْـــــرِ وَفْقِ سُنَّـــــةٍ لاَ تَكْمُلُ ... وَالأَفْضَلُ الثَّـــانِي لَـــهُ الفَـــارُوقُ
مَـــنْ لَـــمْ يَكُـــنْ يَعْلَـــمُ ذَا فَلْيَسْأَلِ ... عُثْمَـــانُ بَعْـــدَهُ كَـــلاَ عَلِيٌّ
مَنْ لَـــمْ يَجِـــدْ مُعَلِّمَـــا فَلْيَـــرْحَلِ ... فَـــالسِّتَّـــةُ البَـــاقُـــونَ فَـــالبَـــدْرِيُّ
وَطَـــاعَـــةٌ مِمَّـــنْ حَـــرَامَـــا يَـــأْكُلُ ... وَالشَّـــافِعِي وَمَـــالِكٌ وَالنُّعْمَـــانْ
مِثْلُ البِنَـــاءِ فَـــوْقَ مَـــوْجٍ يُجْعَلُ ... وَأَحْمَـــدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَسُفْيَـــانْ
فَـــاقْطَعْ يَقِينًـــا بِـــالفُـــؤَادِ وَاجْـــزِمِ ... وَغَيْـــرُهُـــمْ مِنْ سَـــائِرِ الأَئِمَّـــهْ
بِحَـــدَثِ العَـــالَـــمِ بَعْـــدَ العَـــدَمِ ... عَلَى هُـــدًى وَالاخْتِـــلاَفُ رَحْمَـــهْ
أَحْـــدَثَـــهُ لاَ لاحْتِيَـــاجِـــهِ الإِلَـــهْ ... وَالأَوْلِيَـــا ذَوُو كَـــرَامَـــاتٍ رُتَبْ
وَلَـــوْ أَرَادَ تَـــرْكَـــهُ لَمَـــا ابْتَـــدَاهْ ... وَمَـــا انْتَهَـــوا لِـــوَلَـــدٍ مِنْ غَيْـــرِ أَبْ
فَهُـــوَ لِمَـــا يُـــرِيـــدُهُ فَعَّـــالُ ... وَلَمْ يَجُـــزْ فِي غَيْـــرِ مَحْضِ الكُفْـــرِ
وَلَيْسَ فِي الخَلْقِ لَـــهُ مِثَـــالُ ... خُـــرُوجُنَـــا عَلَى وَلِيِّ الأَمْـــرِ
قُـــدْرَتُـــهُ لِكُلِّ مَقْـــدُورٍ جُعِلْ ... وَمَـــا جَـــرَى بَيْنَ الصَّحَـــابِ نَسْكُتُ
وَعِلْمُـــهُ لِكُلِّ مَعْلُـــومٍ شَمِلْ ... عَنْـــهُ وَأَجْـــرَ الاجْتِهَـــادِ نُثْبِتُ
مُنْفَـــرِدٌ بِـــالخَلْقِ وَالتَّـــدْبِيـــرِ ... فَـــرْضٌ عَلَى النَّـــاسِ إِمَـــامٌ يُنْصَبُـــوا
جَـــلَّ عَـــنِ الشَّبِيـــهِ وَالنَّظِيـــرِ ... وَمَـــا عَلَى الإِلَـــهِ شَيْءٌ يَجِبُ
حَيٌّ مُـــرِيـــدٌ قَـــادِرٌ عَـــلاَّمُ ... يُثِيبُ مَنْ أَطَـــاعَـــهُ بِفَضْلِـــهِ
لَـــهُ البَقَـــا وَالسَّمْعُ وَالكَـــلاَمُ ... وَمَنْ يَشَـــا عَـــاقَبَـــهُ بِعَـــدْلِـــهِ
كَـــلاَمُـــهُ كَـــوَصْفِـــهِ القَـــدِيمِ ... يَغْفِـــرُ مَـــا يَشَـــاءُ غَيْـــرَ الشِّـــرْكِ
لَـــمْ يُحْـــدَثِ المَسْمُـــوعُ لِلْكَلِيمِ ... بِـــهِ خُلُـــودُ النَّـــارِ دُونَ شَكِّ
يُكْتَبُ فِي اللَّـــوْحِ وَبِـــاللِّسَـــانِ ... لَـــهُ عِقَـــابُ مَنْ أَطَـــاعَـــهُ كَمَـــا
يُقْـــرَا كَمَـــا يُحْفَظُ بِـــالأَذْهَـــانِ ... يُثِيبُ مَنْ عَصَى وَيُـــولِي نِعَمَـــا

كـــذا لـــهُ أنْ يُـــؤلِمَ الأطفَـــالا ... كُـلُّ مُهِمٍّ قَصَـــدُوا تَحصِيلَـــهْ
وَوَصْفُـــهُ بِـــالظَّـــالِمِ استَحَـــالا ... مِنْ غَيْـــرِ أنْ يَعتَبِـــرُوا مَنْ فَعَلَـــهْ
يَـــرْزُقُ مَنْ شَـــاءَ وَمَنْ شَـــا أخَـــرَمَـــا ... كَـــأمْـــرِ مَعْـــرُوفٍ وَنَهْيِ المُنْكَـــرِ
وَالـــرِّزْقُ مَـــا يَنْفَعُ وَلَـــوْ مُحَـــرَّمَـــا ... وَإنْ يَظُنَّ النَّهْيَ لَمْ يُـــؤْثِـــرِ
وَعِلْمُـــهُ بِمَنْ يَمُـــوتُ مُـــؤمِنَـــا ... أحْكَـــامُ شُـــرْعِ اللهِ سَبْعٌ تُقْسَمُ
فَلَيْسَ يَشْقَى بَلْ يَكُـــونُ آمِنَـــا ... الفَـــرْضُ وَالمَنْـــدُوبُ وَالمُحَـــرَّمُ
لَمْ يَـــزَلِ الصِّـــدِّيقُ فِيمَـــا قَـــدْ مَضَى ... والـــرَّابِعُ المَكْـــرُوهُ ثُمَّ مَـــا أُبِيحْ
عِنْـــدَ إلَهِـــهِ بِحَـــالَـــةِ الـــرِّضَـــا ... وَالسَّـــادِسُ البَـــاطِلُ وَاخْتِمْ بِـــالصَّحِيحْ
إنَّ الشَّقِـــيَّ لِشَقَـــيٍّ الأزَلْ ... فَـــالفَـــرْضُ مَـــا فِـــي فِعْلِـــهِ الثَّـــوَابُ
وَعَكْسُـــهُ السَّعِيـــدُ لَـــمْ يَبْـــدُلْ ... كَـــذَا عَلَى تَـــارِكِـــهِ العِقَـــابُ
وَلَـــمْ يَمُتْ قَبْلَ انْقِضَـــا العُمْـــرِ أحَـــدْ ... وَمِنْـــهُ مَفْـــرُوضٌ عَلَى الكِفَـــايَـــةْ
وَالنَّفْسُ تَبْقَى لَيْسَ تَفْنَى لِـــلأبَـــدْ ... كَـــرَدِّ تَسْلِيمٍ مِنَ الجَمَـــاعَـــةِ
وَالجِسْمُ يَبْلَى غَيْـــرَ عَجْبِ الـــذَّنَبْ ... وَالسُّنَّـــةُ المُثَـــابُ مَنْ قَـــدْ فَعَلَـــهْ
وَمَـــا شَهِيـــدٌ بَـــالِيَـــا وَلا نَبِي ... ولم يُعَـــاقَبِ امْـــرُؤٌ إنْ أهْمَلَـــهْ
والـــرُّوحُ مَـــا أخْبَـــرَ عَنْهَـــا المُجْتَبَى ... وَمِنْـــهُ مَسْنُـــونٌ عَلَى الكِفَـــايَـــةِ
فَنُمْسِكُ المَقَـــالَ عَنْهَـــا أدَبَـــا ... كَـــالبَـــدْءِ بِـــالسَّـــلامِ مِنْ جَمَـــاعَـــةِ
وَالعِلْمُ أسْنَى سَـــائِرِ الأعْمَـــالِ ... أمَـــا الحَـــرامُ فَـــالثَّـــوابُ يُحصَلُ
وَهْـــوَ دَلِيلُ الخَيْـــرِ وَالإفْضَـــالِ ... لِتَـــارِكٍ وَآثِـــمٌ مِـــنْ يَفْعَـــلِ
فَفَـــرْضُـــهُ عِلْـــمُ صِفَـــاتِ الفَـــرْدِ ... وَفَـــاعِلُ المَكْـــرُوهِ لَمْ يُعَـــذَّبِ
مَعْ عِلْمِ مَـــا يَحْتَـــاجُـــهُ المُـــؤَدِّي ... بَلْ إنْ يَكُـــفَّ لامْتِثَـــالٍ يُثَـــبِ
مِنْ فَـــرْضِ دِينِ اللَّـــهِ فِي الـــدَّوَامِ ... وَخُصَّ مَـــا يُبَـــاحُ بِـــاسْتِـــوَاءِ
كَـــالطُّهْـــرِ وَالصَّـــلاةِ وَالصِّيَـــامِ ... الفِعْلِ وَالتَّـــرْكِ عَلَى السَّـــوَاءِ
وَالبَيْعِ لِلْمُحْتَـــاجِ لِلتَّبَـــايُعِ ... لَكِنْ إذَا نَـــوَى بِأكْلِـــهِ القُـــوَى
وَظَـــاهِـــرِ الأحْكَـــامِ فِي الصَّنَـــائِعِ ... لِطَـــاعَـــةِ اللهِ لَـــهُ مَـــا قَـــدْ نَـــوَى
وَعِلْـــمُ دَاءِ لِلْقُلُـــوبِ مُفْسِـــدِ ... أمَّـــا الصَّحِيحُ فِي العِبَـــادَاتِ فَمَـــا
كَـــالعُجْبِ وَالكِبْـــرِ وَدَاءِ الحَسَـــدِ ... وَافَقَ شَـــرْعَ اللَّـــهِ فِيمَـــا حَكَمَـــا
وَمَـــا سِـــوَى هَـــذَا مِنَ الأحْكَـــامِ ... وَفِي المُعَـــامَـــلاتِ مَـــا تَـــرَتَّبَتْ
فَـــرْضُ كِفَـــايَـــةٍ عَلَى الأنَـــامِ ... عَلَيْـــهِ آثَـــارٌ بِعَقْـــدٍ ثَبَتَتْ

والبـاطل الفـاسـد للصَّحيح ضـدْ
وهْـوَ الَّـذى بعض شَـرُوطـه فُقِـدْ
واسْتَثْنِ مَـوجُـودًا كَمَـا لَـوْعُـدِمـا
كـواجـد المـاء إذا تَيَمَّمَـا
ومنـهُ معـدومٌ كمـوجـود مُثِلْ
كـديـة تُـورَثُ عَن شَخْصٍ قُتِلْ

وإليك شرح الأبيات ٢٦ ـ ٢٨ :

(قوله فالستة الباقون) أى من العشرة وهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص وسعيد ابن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وقوله فالبدرى أى من شهد وقعة بدر وهم ثلثمائة وبضعة عشر (قوله سفيان) أى الثورى وقوله وغيرهم أى كابن عيينة والليث بن سعد والأوزاعى وإسحاق بن راهويه وداود الظاهرى فهؤلاء على هدى من ربهم فى العقائد وغيرها ولا التفات لمن تكلم فيهم بما هم بريئون منه .

(قوله والاختلاف رحمة) أى اختلاف الأئمة فيما طريقه الاجتهاد فلو اختلف جواب مجتهدين فالأصح أن للمتقلد أن يتخير فيعمل بقول من شاء منهما ، وقوله الشافعى بإسكان آخره وكذا النعمان وسفيان .

والبيت ٣١ :

(قوله وما جرى ... إلخ) أى إنه يجب سكوتنا عن المنازعات الجارية بين الصحابة رضى الله عنهم وعن المحاربات التى قتل بسببها كثير منهم ونثبت أجر الاجتهاد لكل منهم فنقول إن للمصيب منهم أجرين وللمخطىء أجرا على اجتهاده .

(متن الزبد فى الفقه للإمام أحمد بن رسلان الشافعى ، شرح الإمام المناوى ـ ط عيسى البابى الحلبى . القاهرة / ٥ ـ ١١) .

*** الأصول :**

من مخطوطات التراث فى علم الكيمياء .

تأليف جابر بن حيان الصوفى . ويوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى :

أوله : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... أما بعد ، فإنه يجب أن يحمد الله كل من نظر فى هذا الكتاب ويسأله أن يرزق منه ، فوحق سيدى صلوات الله عليه ما رمزت فيه كلمة واحدة ، ومتى دبَّر المدبر منه شيئًا فأصابه خطأ ، فذلك لموضع الحرمان ... ونقول : إنا قد ذكرنا فى كتابنا هذا أصول الأعمال فى هذه الصنعة الموسومة بالكيمياء على المذاهب المرتبة التى لا يجوز للمدبر لها أن يخطىء فيها إذا عمل ما قلناه ورسمناه ... إلخ .

وآخره : واعلم أن الإنسان إن لم يكن فيلسوفًا ولا قرأ فى كتب الفلاسفة ولا فى كتبنا المائة ، لم يحصّل فائدة من علم الموازين ، هذه الحواشى التى نسمع بها ، فاعرفه واعمل عليه تصل إلى ما تريد إن شاء الله تعالى .

ـ نسخة بقلم نسخ فارسى [مكتوبة سنة ١٠٨١] .

ومسطرتها ٢٥ سطرًا . ١٢ × ١٩ سم .

ضمن مجموعة من ورقة ١٣١ ـ ١٣٨ .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية . جامعة الدول العربية جـ٣ ق٤ ، ١٩٦٣/ ١١) .

*** أصول الأحكام :**

أصول الأحكام : لنجم الدين أيوب بن عين الدولة الحاسب الخلاطى أوله : الحمد لله مدى الآلاء ... إلخ ذكر فيه أنه وجد أصول الأحكام على ثمانية أوجه فرتب كتابه عليها وذكر كتبا كثيرة فى أحكام النجوم (كشف ١/ ١٠٩) .

*** أصول الإمام فخر الإسلام على بن محمد البزدوى:**

(بزدة: قرية من قرى نَسف لها قلعة).

قال حاجى خليفة:

أصول الإمام فخر الإسلام على بن محمد البزدوى: الحنفى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة أوله: الحمد لله خالق النسم ورازق القسم. وهو كتاب عظيم الشأن جليل البرهان محتو على لطائف الاعتبارات بأوجز العبارات تأبّى على الطلبة مرامه واستعصى على العلماء زمامه قد انغلقت ألفاظه وخفيت رموزه وألحاظه فقام جمع من الفحول بأعباء توضيحه وكشف خبياته وتلميحه، منهم الإمام حسام الدين حسين بن على الصِّغناقى الحنفى المتوفى سنة عشر وسبعمائة وسماه الكافى ذكر فى آخره أنه فرغ من تأليفه فى أواخر جمادى الأولى سنة أربع وسبعمائة.

والشيخ الإمام علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخارى الحنفى المتوفى سنة ثلاثين وسبعمائة وشرحه أعظم الشروح وأكثرها إفادة وبيانا وسماه كشف الأسرار، أوله: الحمد لله مصور النسم فى شبكات الأرحام... إلخ.

والشيخ أكمل الدين محمد بن محمود البابرتى الحنفى المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة وسماه التقرير، أوله: الحمد لله الذى كمل الوجود بإفاضة الحكم من آيات كلامه المجيد... إلخ. ذكر فيه أنه كتاب مشتمل من الأصول على أسرار ليس لها من دون الله كاشفة حدثنى شيخى شمس الدين الأصفهانى أنه حضر عند الإمام المحقق قطب الدين الشيرازى يوم موته فأخرج كراريس من تحت وسادته نحو خمسين قال هى فوائد جمعت على كتاب فخر الإسلام تتبعت عليه زمانًا كثيرًا ولم أقدر على حلّه فخذها لعل الله تعالى يفتح عليك بشرحه. قال فاشتغلت به سنين سرا وجهارا ولم أزل فى تأمله ليلا ونهارا وعرضت أقيسته على قوانين أهل النظر وتعرضت بمقدماته بأنواع التفتيش والفكر فلم أجد ما يخالفهم إلا الإنتاج من الثانى مع اتفاق مقدمتيه فى الكيف وذلك وما أشبهه مما يجوّزه أهل الجدل، ثم لم يتهيأ لى شرحه وتعين طرحه انتهى. فبدأ بشرح مختصر يبين ضمائره مهما أمكن.

ومن شروحه شرح الشيخ أبى المكارم أحمد بن حسن الجاربردى الشافعى المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة، وشرح الشيخ قوام الدين الأترارى الحنفى المتوفى فى حدود سنة سبعمائة، وشرح الشيخ أبى البقاء محمد بن أحمد بن الضياء المكى الحنفى المتوفى سنة أربع وخمسين وثمانمائة، وشرح الشيخ عمر بن عبد المحسن الأرزنجانى فى مجلدين. أوله: الحمد لله الذى جعل أصول الشريعة ممهدة المبانى ... إلخ قد ذكر فيه أنه أخذ عن الكردرى بواسطة شيخه ظهير الدين محمد بن عمر البخارى وهو شرح بِقَالَ أقول وما عداه من الشروح بقوله كذا.

ومن التعليقات المختصرة عليه تعليقة الإمام حميد الدين على بن محمد الضرير الحنفى المتوفى سنة ست وستين وستمائة، وتعليقة جلال الدين رسولا بن أحمد التبانى الحنفى المتوفى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

ومن الشروح الناقصة شرح الشيخ شمس الدين محمد بن حمزة الفنارى المتوفى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة، وهو على ديباجته فقط وشرح علاء الدين على بن محمد الشهير بمصنفك المتوفى سنة خمس وسبعين وسبعمائة وسماه التحرير، وشرح المولى محمد بن فرامرز الشهير بملا خسرو المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة، ولو تم لفاز المسترشدون به بتمام المرام. وللشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة تخريج أحاديثه.

(كشف الظنون ١/ ١١٢، ١١٣).

*** أصول تركيب الأدوية :**

أحـد مخطـوطـات الطب والصيـدلـة فـى مكتبـة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

أصول تركيب الأدوية : لنجيب الدين محمد بن على ابن عمر السمرقندى المتوفى سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م .

الأول : « الحمد لله رب العـالمين والصـلاة والسلام على خيـر خلقه محمـد وآلـه ... أحببت أن أجمع من كتب الطب لمن يتعاطى هذه الصناعة ويزاولها أصول تركيب الأدوية ... » .

رتب المؤلف الكتـاب على مقدمـة ذكر فيهـا أربعة عشر سببـا من الأسباب المـوجبة للتـركيب والمضطرة إليـه عند عـوز دواء مفرد يفى بجميع مـا يرد منـه وعن أسباب عدم تأثير الأدوية فـى المعالجة كما أورد سبعة أسبـاب عن اختـلاف أوزان الأدويـــة وبعـد ذلك بـدأ بأبواب كتابه الذى جعله فى ١٩ بابا وهى :

البـــــاب الأول : فى الأشربة .
البـــاب الثـــانى : فى الجوارشنات والمعجونات .
البـــاب الثـــالث : فى الحبوب .
البـــاب الـــرابع : فى المطبوخات .
البـــاب الخـــامس : فى الحقن .
البـــاب الســـادس : فى أدوية القىء .
البـــاب الســـابع : فى اللعوقات .
البـــاب الثـــامن : فى الأقراص .
البـــاب التـــاسع : فى المراهم .
البـــاب العـــاشـــر : فى السفوفات .
البـاب الحادى عشـر : فى الأضمدة والأطليه والكمادات .
البـاب الثـانى عشـر : فى السفوفات والقمايج
البـاب الثـالث عشـر : فى أدوية الغير .
البـاب الـرابع عشـر : فى السنونات .
البـاب الخـامس عشر : فى الغراء .
البـاب السـادس عشر : فى المربيات .
البـاب السـابع عشـر : فى السعوطات والنجورات .
البـاب الثـامن عشـر : فى النطولات .
البـاب التـاسع عشـر : فى أدوية الشَّعْر .

نسخـة جيدة كتبهـا شاه حسين بن سيف الـدين بن حسين فى ١٩ رمضان سنة ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م .

الرقم : ٤٧٦٢ ـ ٣ .

القياس ١٣٢ص ١٨×١٠,٥سم ١٧س .

معجم المـؤلفين/ ١١ ـ ٣١ كشف ١/ ١١٣ هـدية العارفين/ ٢ ـ ١١٠ الذريعة ٢ ـ ١٧٩ .

وتوجـد نسخة أخرى جيدة الخط كتبت بـالمدادين الأسـود والأحمـر فى ١٢ ذى الحجـه سنـة ١٠١٢هـ ١٦٠٣م تملكها محمد جعفر بن ميرزا محمد رفيع .

الرقم : ٣٤١٤ .

القياس ٩٦ص ٢٠,٥×١٣سم ٢١س .

ونسخة ثالثة .

الرقم ٢٢٨٦٥ ـ ٢ .

القياس ١٠٤ص ٢٢×١٣,٥سم ٢١س .

(مخطوطـات الطب والصيدلـة والبيطرة فـى مكتبة المتحف العـراقى ـ أسـامة نـاصر النقشبنـدى / ٢٩ ـ ٣١) .

*** أصول الجبر والمقابلة:**

من مؤلفات التراث فى علم الرياضيات . تأليف عبد الرحمن الآمدى . يوجـد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى برقم ١٥٩٩٣/ ١ وجاء بيانه كالتالى :

الأول : هـذه أصـــول يستعـان بهـا فـى علـم الجبـر والمقابلة ...

وهى رسالة رتبها المؤلف على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى التجنيس .

الفصل الثانى : فى أصـول يستعان بهـا فى المسائل

الجبرية وجعله فى ثمانية فصول .

الفصل الثالث : فى أصول الجبر.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨ ، ١٩) .

*** أصول الحديث (علم -):**

علم أصول الحديث ، ويقال له علم دراية الحديث ، والأول أشهر. قال الصديق بن حسن القنوجى :

وهو علم يبحث فيه عن سنة النبى ﷺ إسنادًا ، ومتنًا ، ولفظًا ، ومعنًى ، من حيث القبول والرد وما يتبع ذلك من كيفية تحمل الحديث ، وروايته ، وكيفية ضبطه ، وكتابته ، وآداب رواته وطالبيه .

وقيل إنه علم تعرف به أحوال الراوى والمروى من جهة القبول والرد .

وموضوعه : الراوى والمروى من هذه الجهة .

وغايته : ما يقبل ويُرَدُّ من ذلك ، والحافظ ابن حجر يرى ترادف الخبر والأثر كما دل تسمية كتابه « نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر » وهذا العلم كثير النفع لا غنى عنه لمن يدخل فى علم الحديث (أبجد العلوم / ٩٠ ، ٩١) .

وننقل لك فيما يلى المقدمة القيمة لكتاب الباعث الحثيث ، للشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ، مع ملاحظة أن ما جاء بين قوسين هو من زيادات صاحب المقدمة توضيحا لكلام ابن حجر:

إن علم أصول الحديث وقواعد اصطلاح أهله لابد منه للمشتغل برواية الحديث إذْ بقواعده يتميز صحيح الرواية من سقيمها . ويعرف المقبول من الأخبار والمردود ، وهو للرواية كقواعد النحو لمعرفة صحة التراكيب العربية ، فلو سُمِّى منطق المنقول وميزان تصحيح الأخبار ، لكان اسمًا على مسمى .

هذا - وقد كتب العلماء فيه من عصر التدوين إلى يومنا هذا نفائس ما يكتب : من ذلك ما نجده فى أثناء مباحث « الرسالة » للإمام الشافعى ، وفى ثنايا «الأم» له ، وما نقله تلاميذ الإمام أحمد فى أسئلتهم له ومحاورته معهم ، وما كتبه الإمام مسلم بن الحجاج فى مقدمة صحيحه ، ورسالة الإمام أبى داود السجستانى إلى أهل مكة فى بيان طريقته فى سننه الشهيرة ، وما كتبه الحافظ أبو عيسى الترمذى فى كتابه « العلل المفرد » فى آخر جامعه ، وما بثه فى الكلام على أحاديث جامعه فى طيات الكتاب : من تصحيح وتضعيف وتقوية وتعليل : وللإمام البخارى التواريخ الثلاثة ، ولغيره من علماء الجرح والتعديل من معاصريه ومن بعدهم : بيانات وافية لقواعد هذا الفن ، تجىء منتشرة فى تضاعيف كلامهم ، حتى جاء من بعدهم فجرد هذه القواعد فى كتب مستقلة ، ومصنفات عدة ، أشار إلى أشهرها الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فاتحة شرحه لنخبة الفكر فقال :

فمن أول من صنف ذلك القاضى أبو محمد الرامهرمزى (الحسن بن عبد الرحمن الذى عاش إلى قريب سنة ٣٦٠) فى كتابه المحدث الفاصل ، لكنه لم يستوعب ، والحاكم أبو عبد الله النيسابورى (محمد ابن عبد الله بن البيع صاحب المستدرك على الصحيحين والإكليل والمدخل إليه فى مصطلح الحديث وتاريخ نيسابور المتوفى سنة ٤٠٥) لكنه لم يهذب ولم يرتب ، وتلاه أبو نعيم الأصبهانى (أحمد بن عبد الله الصوفى صاحب حلية الأولياء والمستخرج على البخارى وغيرهما المتوفى سنة ٤٣٠) فعمل على كتابه مستخرجًا وأبقى أشياء المتعقب ، وجاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادى أحمد بن على بن ثابت صاحب تاريخ بغداد وغيره ، المتوفى سنة ٤٦٣ فصنف فى قوانين الرواية كتابًا سماه « الكفاية » وفى

آدابها كتابًا سمَّاه الجامع لآداب الشيخ والسامع، وقلَّ فن من فنون الحديث إلا وقد صنَّف فيه كتابًا مفردًا، فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نُقطة (محمد بن عبد الغنى البغدادى الحنبلى المتوفى سنة ٦٢٩): «كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه » ثم جاء بعدهم بعض من تأخر عن الخطيب، فأخذ من هذا العلم بنصيب، فجمع القاضى عِيَاض (بن موسى اليحصبى الأندلسى المتوفى سنة ٥٤٤) كتابا سماه «الإلماع » وأبو حفص الميانجى جزءًا سماه « ما لا يسع المحدِّث جهلهُ » ... إلى أن جاء الحافظ الفقيه تقى الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح عبد الرحمن الشهرزورى (نزيل دمشق المتوفى سنة ٦٤٣) فجمع لما تولى تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية ـ كتابه المشهور « علوم الحديث » الشهير بـ« مقدمة ابن الصلاح» فهذب فنونه، وأملاه شيئًا بعد شىء، فلهذا لم يحصل ترتيبه على الوضع المناسب، واعتنى بتصانيف الخطيب المفرقة، فجمع شتات مقاصدها، وضم إليها من غيرها نخب فوائدها، فاجتمع فى كتابه ما تفرق فى غيره، فلهذا عكف الناس عليه، وساروا بسيره، فلا يحصى كم ناظم له ومختصر، ومستدرك ومقتصر، ومعارض له ومنتصر، اهـ، كلام الحافظ رحمه الله تعالى.

فقد ظهر لك بشهادة الحافظ ابن حجر أن كتاب ابن الصلاح رحمه الله جمع شتات الكتب وعيونها، من كتب الخطيب الذى هو عائل علماء الفن بعده وغيرها ممن تقدمه وتأخر، ومبلغ عناية العلماء بها نظمًا وشرحًا واختصارًا، فمن نظمها الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦. نظمها فى كتابه « ألفية الحديث » وشرحها هو بنفسه، وكذلك شرحها بعده السخاوى. وللحافظ العراقى المذكور شرح على كتاب ابن الصلاح وممن اختصرها الإمام النووى الشافعى صاحب المجموع والروضة فى فقه الشافعية وشرح صحيح مسلم وغيرها من الكتب النافعة، اختصرها فى كتاب سماه « التقريب » شرحه السيوطى فى كتاب سماه « تدريب الراوى ».

ثم جاء الإمام ابن كثير الفقيه الحافظ المفسر فاختصرها فى رسالة لطيفة سماها « الباعث الحثيث على معرفة علوم الحديث » بعبارة سهلة فصيحة، وجمل مفهومة مليحة، واستدرك على ابن الصلاح استدراكات مفيدة، يبدؤها بقوله (قلت) فسهل على طالب الفن تناوله فى رسالة وسط ـ وخير الأمور أوساطها ـ لم يختصرها اختصارًا مضغوطًا مختلا، ولا أطالها تطويلاً منتشرًا مشوشًا، فكانت خطوة أولى ومرحلة ابتدائية، يدرسها الطالب فيرتقى منها إلى أصلها وما بعده من كتب الأئمة، حتى ينتهى إلى التحقيق، فيدلى بدلوه مع الدُّلاء.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر، مقدمة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة/ ١١ ـ ١٣).

وقد قال القنوجى إن الكتب فى علم أصول الحديث كثيرة جدا ما بين مختصر ومطوَّل، وذكر مما لم يذكره فضيلة الشيخ عبد الرزاق هذه الكتب: كتاب « إسبال المطر على قصب السكر» وكتاب « توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار» كلاهما للسيد الإمام المجتهد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير اليمنى رحمه الله. ثم أضاف القنوجى كتابا من تأليفه هو « منهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول » وهو بالفارسية ذكر فيه ما أُلِّف فى هذا الموضوع مرتبًا على حروف المعجم.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ٩٠، ٩١).

وقد أحصى صاحب معارف العوارف مؤلفات أهل الهند فى علم أصول الحديث فقال:

وفى أصول الحديث شرح على شرح نخبة الفكر للشيخ وجيه الدين العلوى الكجراتى، وإمعان النظر فى توضيح نخبة الفكر شرح بسيط للشيخ محمد أكرم ابن عبد الرحمن السندى، وشرح عليه للشيخ عبد النبى بن عبد الله الشطارى الكجراتى، وشرح عليه للمفتى عبد الله بن صابر على الطوكى، وشرح عليه بالفارسى للمولوى محمد حسين الإسرائيلى الهزاروى. ومن الكتب المصنفة فى الأصول، المنهج للشيخ نظام الدين بن سيف الدين العلوى الكاكوروى، ومختصر بالعربى للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخارى الدهلوى، ومختصر للشيخ سلام الله بن شيخ الإسلام الدهلوى، ومختصر لولده نور الإسلام الرامپورى، وبلغة الغريب فى مصطلح آثار الحبيب للسيد مرتضى بن محمد الحسينى البلكرامى المشهور بالزبيدى لطول لبثه بزبيد اليمن، والعجالة النافعة بالفارسى للشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى، ومنهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول بالفارسى للسيد صديق حسن الحسينى القنوجى. (سبقت الإشارة إليه) وعمدة الأصول فى أحاديث الرسول بالعربى للشيخ محمد شاه الدهلوي، وظفر الأمانى شرح مختصر الجرجانى للشيخ عبد الحى بن عبد الحليم اللكهنوى، والرفع والتكميل فى الجرح والتعديل للمولوى عبد الحى المذكور، واستجلاء البصر من شرح نخبة الفكر بالأردو للشيخ عبد العزيز بن عبد السلام العثمانى الهزاروى صنّفه سنة ١٣٢٢.

(الثقافة الإسلامية فى الهند أو «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف» لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى / ١٥٩).

*** أصول الحكم فى نظام العالم:**

من كتب التراث الإسلامى فى علم السياسة للأقحصارى. وهو أحد مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض جاء بيانه كالتالى:

رقم تسلسلى: ٥٢١
الفن: سياسة.
عنوان المخطوطة: أصول الحكم فى نظام العالم.
اسم المؤلف: حسن الكافى البسنوى الأقحصارى.
اسم الشهرة: الأقحصارى.
تاريخ وفاته: ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م. (فى الأعلام ٢/ ١٩٤ وفاته ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م).
بداية المخطوطة: اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين واكتب السلام على الحجاج والقراء والمجاهدين والحمد لله رب العالمين.
نوع الخط: تعليق.
تاريخ النسخ: ١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م القرن ١٢هـ/ ١٧م.
تعريف بالمخطوط: أدرك المؤلف أن تغيير تصرف الناس يعود إلى أسباب، وهذه الأسباب تؤدى إلى فساد العالم (الخلافة العثمانية) وصلاحها يتم بشروط، وشرحها ووصف الأسباب التى ترفع قيادة الأمة فى الميادين المختلفة.
عدد الأوراق: ٢١ب-٢٧أ.
عدد الأسطر: ٢٩س.
رقم الحفظ: ٢٨١٥-١.
الطبع والنشر: طبعت فى استانبول.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث

والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد ٣، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١٢٠).

وقد ذكره حاجى خليفة فقال: رسالة على مقدمة وأربعة أبواب، وخاتمة.

أوله: حمدًا لله اللهم مالك الملك... إلخ. ألّفه لما حضر فى الوقعة الكبرى والمعركة العظمى بأكرى سنة أربع وألف، فاستحسنه الأكابر، والتمسوا منه شرحه بالتركية فشرحه فى رجب سنة خمس وألف.

(كشف الظنون ١/ ١١٤).

* **أصول الدين (علم -):**

عرّف السيوطى علم أصول الدين بأنه « علم يبحث عما يجب اعتقاده » (إتمام الدراية/ ٤، النقاية/ ٢٦٠) وسماه العلماء علم أصول الدين، لأنه يبحث فى أركان الدين، وأعظم مبادئه، وأول أهدافه وغاياته هو الإيمان، وإن بقية أحكام الدين فروع له، ومبنية عليه.

(تعريف عام بالعلوم الشرعية - د. محمد الزحيلى/ ٩٠).

وقال الإمام الشعرانى:

وأما زبدة علوم أصول الدين فيرجع كله إلى معرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه، والإيمان بجميع ما جاءت به الكتب الإلهية والأحاديث النبوية من أخبار البرزخ والمعاد ومواقف القيامة وغير ذلك من الأمور المغيبة عنا. وهذا كله معروف مقرر عند كل مسلم مخالط لأهل الإسلام ولو لم يفصح هو عن التعبير عن ذلك على طريقة المتكلمين، ومعظم ما فيه باب معرفة الله تعالى إذ هو بحر لا يدرك له قرار، ومن تحقق بها غرق إلى الأبد ولا يخاف عليه سلب بعد ذلك. قال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢] (الدرر المنثورة/ ٤٨).

ومن ثم كان علم أصول الدين هو أشرف العلوم محجة، وأوضحها حجة، لأنه هو الكاشف عن أستار الألوهية، والمطلع على أسرار الربوبية، والفارق بين النبى والمتنبِّى، فكان الاشتغال به أحسن الاشتغال، والمذاكرة والمباحثة عنه خير القيل والقال، لأنه وسيلة السعداء إلى مقاربة الملأ الأعلى وجنة الخلد ومُلْكٍ لا يبلى. من تمسك به فقد اهتدى، ومن أعرض عنه فقد هوى « تلخيص خلاصة الأصول » كشف ٢/ ١٥٠٣).

(الدرر المنثورة فى بيان زُبد العلوم المشهورة للإمام عبد الوهاب الشعرانى - حققها ووضع حواشيها د. عبد الحميد صالح حمدان. دار ابن زيدون. بيروت، الطبعة الأولى/ ٤٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٥٠٣ هامش ١).

وهم تارة سموه علم أصول الدين، وتارة علم التوحيد، وتارة علم الكلام.

قال فى « كشاف اصطلاحات الفنون »: « أما وجه تسميته بأصول الدين فلكونه أصل العلوم الشرعية لابتنائها عليه. وأما وجه تسميته بالكلام فإنه يورث قدرة على الكلام فى الشرعيات، أو لأن أبوابه عنونت أولاً بالكلام فى كذا، أو لأن مسألة الكلام أشهر أجزائه حتى كثر فيه التقاتل. قال: وسماه أبو حنيفة رحمه الله بالفقه الأكبر. وفى (مجمع السلوك) (للشيخ سعد الدين الخيرابادى المتوفى سنة ٨٨٢) ويسمى بعلم النظر والاستدلال أيضًا، ويسمى أيضًا بعلم التوحيد والصفات. وفى (شرح العقائد) (العقائد النسفية لأبى حفص عمر بن محمد المتوفى سنة ٥٣٧) للتفتازانى: العلم المتعلق بالأحكام الفرعية أى العملية يسمى علم الشرائع والأحكام، وبالأحكام الأصلية أى الاعتقادية يسمى علم التوحيد والصفات » انتهى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٤ ، المقدمة ، وأبجد العلوم للقنوجى جـ٢ق١/ ٩٣ ، ٩٤).

وسوف يأتى الكلام عن هذا العلم فى مادة «التوحيد ، (علم ـ) » إن شاء الله تعالى فانظره فى موضعه.

*** الأصول الدينية (كتاب ـ) :**

كتاب الأصول الدينية للشيخ الإمام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى الشافعى المتوفى سنة ٤٢٩ ، تسع وعشرين وأربعمائة . أوله : الحمد لله ذى الحِكم البوالغ ، والنِّعَم السوابغ ... إلخ ذكر فيه خمسة عشر أصلاً ، وشرح كل أصل بخمس عشرة مسألة على قواعد الرأى والحديث .

(كشف الظنون ٢/ ١٣٩٢).

*** الأصول الرواسخ فى معرفة البعد وجهته على اختلاف ألفاظ من اطلعت على عباراتهم من المشايخ:**

من مؤلفات التراث فى علم الفلك . وهو أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

رقمه ١٠٨٧٠ .

تأليف محمد بن أبى الخير الحسنى نسبًا الأرميرتى بلدًا ...

مواضيع المخطوط :

يبحث فى الفلك : من مواضيعه . معرفة قوس العصر... الانحراف وسمت الوقت... جهة الانحراف إن خالف سمت الوقت... الانحراف والسمت فى التشريق والتغريب ...

معرفة جهة البعد .

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذى أرسى الجبال الشوامخ ... وبعد فيقول الفقير... محمد بن أبى الخير الحسنى نسبًا الأرميرتى بلدًا ... إنى قد استخرت الله تعالى فى وضع هذه المقدمة وسميتها بالأصول الرواسخ فى معرفة البعد وجهته على اختلاف ألفاظ من اطلعت على عباراتهم من المشايخ . فنقول اعلم أن الشيخ الإمام العالم العلامة المتقن المحقق أبا العباس شهاب الدين أحمد بن الأمير الأجل زين الدين رجب بن المعز الأشرف العالى المولوى الأتابكى طبيبنا العلاى الشهير بالمجدى قال فى كتابه زاد المسافر فى معرفة خطوط فضل الداير لمن يريد أن يعرف البعد أى بعد الشمس عن وجه الحايط وحدّه قوس من دايرة الأفق ... ودايرة سمت الوقت ...

خاتمة المخطوط :

... والله أعلم . تنبيه يختم به الكلام على هذه المقدمة فنقول اعلم رحمك الله أن جهة البعد توافق جهة الانحراف فى القسم الثالث من الأقسام الأربعة السابقة والصورة الثالثة من القسم الأول وتخالف فى القسم الثانى والرابع . والصورتان الأوليتان من القسم الأول والله أعلم . تمت المقدمة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه فى يوم الأحد المبارك ٢٥ شهر ذى الحجة الحرام ختام عام ١٠٤٧هـ . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة حسنة فى خطها ولغتها ، كتبت بخط نسخى وحبر أسود ، ترك لها هامش بعرض ٥ , ٣سم عليه بعض الشروح والتعليقات ، وكتبت الأبواب والفصول ورءوس الفقر والعبارات وكثير من الكلمات بالحبر الأحمر . عليها تملك باسم حسن الجبرتى . لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ . عدد أوراقها ٧ بقياس ٥ , ٢٠ × ١٥سم و ٢١ سطرًا .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عن العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٥٠ ـ ١٥٢).

*** أصول الرواية (علم ـ) :**

انظر: مصطلح الحديث (علم ـ).

*** الأصول الستة:**

الأصول الستة : جوامع الحديث الستة، وهى : صحيح البخارى، وصحيح مسلم، وسنن أبى داود وسنن الترمذى، وسنن النسائى، وسنن ابن ماجه .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١٤).

*** أصول ابن السراج فى النحو:**

أصول ابن السراج فى النحو: وهو الشيخ أبو بكر محمد بن السرى النحوى المتوفى سنة إحدى وستين وثلثمائة وهو كتاب مرجوع إليه عند اضطراب النقل واختلاف الأقوال وله شروح منها شرح الشيخ أبى الحسن على بن عيسى الرمانى النحوى المتوفى سنة أربع وثمانين وثلثمائة، وشرح الشيخ أبى الحسن طاهر بن أحمد الشهير بابن بابشاذ النحوى المتوفى سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وشرح أبى الحسن على بن أحمد المعروف بابن البادش الغرناطى النحوى المتوفى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وشرح الشيخ أبى موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولى النحوى المتوفى سنة سبع وسبعين وستمائة . (كشف ١/ ١١١).

(كشف الظنون ١/ ١١١).

*** أصول شرح الكتب التى صنفها محمد بن الحسن:**

أحد مخطوطات علم أصول الفقه المحفوظة بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيانه كالتالى :

تأليف : محمد بن أبى سهل السرخسى المتوفى سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٧م فى أصول الفقه أملاه يوم السبت سلخ شوال سنة ٤٧٩هـ فى زاوية من حصار أوزجند بفرغانة وذكر فى خطابة الكتاب معرفًا به قوله : (... غير أن تمام الفقه لا يكون إلا باجتماع ثلاثة أشياء : العلم بالمشروعات والإتقان فى معرفة ذلك بالوقوف على النصوص بمعانيها وضبط الأصول بفروعها، ثم العمل بذلك فتمام المقصود لا يكون إلا بعد العمل بالعلم، ومن كان حافظًا للمشروعات من غير إتقان فى المعرفة فهو من جملة الرواة . وبعد الإتقان إذا لم يكن عاملاً بما يعلم فهو فقيه من وجه دون وجه، فأما إذا كان عاملاً بما يعلم فهو الفقيه المطلق الذى أراده رسول الله ﷺ وقال : هو أشد على الشيطان من ألف عابد ... وهو صفة المتقدمين من أئمتنا أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد . ولا يخفى ذلك على من يتأمل فى أقوالهم وأحوالهم عن إنصاف . فذلك الذى دعانى إلى إملاء شرح فى الكتب التى صنفها محمد بن الحسن بآكد إشارة وأسهل عبارة . ولما انتهى المقصود من ذلك رأيت من الصواب أن أبين للمقتبسين أصول ما بنيت عليها شرح الكتب ليكون الوقوف على الأصول معينًا لهم على فهم ما هى الحقيقة فى الفروع ومرشدًا لهم إلى ما وقع الإخلال به فى بيان الفروع ...) وجعله على أبواب وفصول .

أوله بعد البسملة : قال الشيخ الإمام ... الحمد لله الحميد المجيد المبدى المعيد ...

آخره : ... فهذا إتمام البيان فيما ينبنى على الأهلية القاصرة والكاملة والله أعلم بالحقيقة والصواب .

نسخة جيدة نفيسة يعود تاريخها إلى سنة ٧٣٤هـ . كتبها فى دمشق بالمدرسة المقدمية الجوانية الحنفية عمر بن أحمد بن محمد الجرهمى الحنفى بخط نسخ جميل، وجعل كلمة « باب » بالحمرة .

(٣١٥) ق ـ المسطرة (٢٣)س ـ الأحمدية (٤١٤) الأصول .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤ / ١٦٠، ١٦١).

* **أصول الفقه (علم -) :**

قال الجرجانى :

أصول الفقه : هو العلم بالقواعد التى يتوصل بها إلى الفقه، والمراد من الأصول فى قولهم : هكذا فى رواية الأصول : الجامع الصغير والجامع الكبير والمبسوط والزيادات.

(التعريفات للجرجانى - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٥٠).

وعلم أصول الفقه :

هو علم يتعرف منه استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها الإجمالية اليقينية.

وموضوعه : الأدلة الشرعية الكلية من حيث إنها كيف تستنبط منها الأحكام الشرعية.

ومبادؤه : مأخوذة من العربية وبعض من العلوم الشرعية، كأصول الكلام، والتفسير، والحديث، وبعض من العقلية.

والغرض منه : تحصيل ملكة استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها الأربعة، أعنى الكتاب، والسنة. والإجماع، والقياس.

وفائدته : استنباط تلك الأحكام على وجه الصحة.

واعلم أن الحوادث وإن كانت متناهية فى نفسها بانقضاء دار التكليف، إلا أنها لكثرتها وعدم انقطاعها ما دامت الدنيا غير داخلة تحت حصر الحاصرين، فلا تعلم أحكامها جزئيًا. ولما كان لكل عمل من أعمال الإنسان حكم من قبل الشارع منوط بدليل يخصه جعلوها قضايا موضوعاتها أفعال المكلفين، ومحمولاتها أحكام الشارع من الوجوب وأخواته، فسموا العلم المتعلق بها الحاصل من تلك الأدلة فقهًا. ثم نظروا فى تفاصيل الأدلة والأحكام وعمومها، فوجدوا الأدلة راجعة إلى الكتاب والسنة والإجماع والقياس. ووجدوا الأحكام راجعة إلى الوجوب. والندب، والحرمة، والكراهة، والإباحة، وتأملوا فى كيفية الاستدلال بتلك الأدلة على تلك الأحكام إجمالاً من غير نظر إلى تفاصيلها إلا على طريق التمثيل، فحصل لهم قضايا كلية متعلقة بكيفية الاستدلال بتلك الأدلة على الأحكام إجمالاً، وبيان طرقه وشرائطه ليتوصل بكل من تلك القضايا إلى استنباط كثير من تلك الأحكام الجزئية عن أدلتها التفصيلية فضبطوها ودونوها وأضافوا إليها من اللواحق، وسموا العلم المتعلق بها : أصول الفقه.

قال الإمام علاء الدين الحنفى فى « ميزان الأصول » (وهو « ميزان الأصول فى نتائج العقول » لعلاء الدين السمرقندى المتوفى سنة ٥٥٣هـ) :

اعلم أن أصول الفقه فرع لعلم أصول الدين، فكان من الضرورة أن يقع التصنيف فيه على اعتقاد مصنف الكتاب، وأكثر التصانيف فى أصول الفقه لأهل الاعتزال المخالفين لنا فى الأصول، ولأهل الحديث المخالفين لنا فى الفروع، ولا اعتماد على تصانيفهم.

وتصانيف أصحابنا قسمان : قسم وقع فى غاية الإحكام والإتقان لصدوره من جمع الأصول والفروع مثل (مأخذ الشرع) (اسمه فى كشف الظنون ٢/ ١٥٧٣ « مأخذ الشرائع ») و« كتاب الجدل » للماتريدى ونحوهما. وقسم وقع فى نهاية التحقيق فى المعانى وحسن الترتيب لصدوره ممن تصدى لاستخراج الفروع من ظواهر المسموع. غير أنهم لما لم يتمهروا فى دقائق الأصول وقضايا المعقول أفضى رأيهم إلى رأى المخالفين فى بعض الفصول، ثم هجر القسم الأول إما لتوحش الألفاظ والمعانى، وإما لقصور الهمم والتوانى واشتهر القسم الآخر ». (كشف

الظنون ١/ ١١٠، ١١١، وأبجد العلوم / ٩٥ - ٩٧).

قال فى « كشاف اصطلاحات الفنون »: « علم أصول الفقه ويسمى بعلم الدراية أيضًا على ما فى (مجمع السلوك) وله تعريفان: أحدهما باعتبار الإضافة، وثانيهما: باعتبار اللقب، أى باعتبار أنه لقب لعلم مخصوص، ثم ذكر هذين التعريفين، وبسط القول فى فوائدهما، ونقل عن « إرشاد القاصد» (هو « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد ») للشيخ شمس الدين الأكفانى السخاوى أن أصول الفقه: علم يتعرف منه تقرير مطلب الأحكام الشرعية العملية، وطرق استنباطها، ومواد حججها، واستخراجها بالنظر. وموضوعه: الأدلة الشرعية والأحكام، إذ يبحث فيه عن العوارض الذاتية للأدلة الشرعية، وهى إثباتها للحكم، وعن العوارض الذاتية للأحكام، وهى ثبوتها بتلك الأدلة، قال: وإن شئت زيادة التحقيق فارجع إلى « التوضيح » و « التلويح » انتهى كلام الكشاف ملخصًا (أبجد العلوم / ٩٨ عن كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٨ - ٣٠).

فصل: قال قاضى القضاة مؤيد الدين عبد الرحمن ابن خلدون رحمه الله تعالى فى « كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر » ما نصه: « اعلم أن أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية، وأجلّها قدرًا، وأكثرها فائدة. وهو النظر فى الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام والتكاليف، وأصول الأدلة الشرعية هى الكتاب الذى هو القرآن، ثم السنة المبيِّنة له، فعلى عهد النبى ﷺ كانت الأحكام تُتَلَقَّى منه بما يُوحَى إليه من القرآن ويبينه بقوله وفعله بخطاب شفاهى لا يحتاج إلى نقل ولا إلى نظر وقياس، ومن بعده - ﷺ تعذر الخطاب الشفاهى، . وإن حفظ القرآن بالتواتر. وأما السنَّة فأجمع الصحابة - رضوان الله عليهم - على وجوب العمل بما يصل إلينا منها قولاً وفعلاً بالنقل الصحيح الذى يغلب على الظن صِدْقُه، وتغيبت دلالة الشرع فى الكتاب والسنة بهذا الاعتبار، ثم يُنزل الإجماع منزلتهما لإجماع الصحابة على النكير على مخالفيهم. ولا يكون ذلك إلا عن مستند، لأن مثلهم لا يتفقون من غير دليل ثابت مع شهادة الأدلة بعصمة الجماعة. فصار الإجماع دليلاً ثابتًا فى الشرعيات.

ثم نظرنا فى طرق استدلال الصحابة والسلف بالكتاب والسنة فإذا هم يقيسون الأشباه بالأشباه منهما، ويناظرون الأمثال بالأمثال بإجماع منهم وتسليم بعضهم لبعض فى ذلك، فإن كثيرًا من الواقعات بعده - ﷺ - لم تندرج فى النصوص الثابتة فقاسوها بما ثبت، وألحقوها بما نص عليه بشروط فى ذلك الإلحاق تصحح تلك المساواة بين الشبهين أو المثلين، حتى يغلب على الظن أن حكم الله تعالى فيهما واحد، وصار ذلك دليلاً شرعيًا بإجماعهم عليه وهو القياس وهو رابع الأدلة. واتفق جمهور العلماء على أن هذه هى أصول الأدلة وإن خالف بعضهم فى الإجماع والقياس، إلا أنه شذوذ. وألحق بعضهم بهذه الأربعة أدلة أخرى لا حاجة بنا إلى ذكرها لضعف مداركها وشذوذ القول فيها، فكان أول مباحث هذا الفن النظر فى كون هذه أدلة، فأما الكتاب فدليله المعجزة القاطعة فى متنه والتواتر فى نقله، فلم يبق فيه مجال للاحتمال. وأما السُّنَّة وما نقل إلينا منها فالإجماع على وجوب العمل بما يصح منها - كما قلناه - معتضدًا بما كان عليه العمل فى حياته - ﷺ - من إنفاذ الكتب والرسل إلى النواحى بالأحكام والشرائع آمرًا وناهيًا. وأما الإجماع فلاتفاقهم على إنكار مخالفتهم مع العصمة الثابتة للأمة. وأما القياس فبإجماع الصحابة رضى الله عنهم عليه كما قدمناه.

هذه أصول الأدلة. ثم إن المنقول من السُّنة محتاج إلى تصحيح الخبر بالنظر فى طرق النقل وعدالة الناقلين لتتميز الحالة المحصلة للظن بصدقه الذى

هو مناط وجوب العمل، وهذه أيضًا من قواعد الفن. ويلحق بذلك عند التعارض بين الخبرين وطلب المتقدم منهما معرفة الناسخ والمنسوخ. وهى من فصوله أيضًا وأبوابه، ثم بعد ذلك يتعين النظر فى دلالة الألفاظ، وذلك أن استفادة المعانى على الإطلاق من تراكيب الكلام على الإطلاق يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردة ومركبة. والقوانين اللسانية فى ذلك هى علوم النحو والتصريف والبيان. وحين كان الكلام ملكة لأهله لم تكن هذه علومًا ولا قوانين، ولم يكن الفقه حينئذ يحتاج إليها، لأنها جبلة وملكة. فلما فسدت الملكة فى لسان العرب قيدها الجهابذة المتجردون لذلك بنقل صحيح ومقاييس مستنبطة صحيحة، وصارت علومًا يحتاج إليها الفقيه فى معرفة أحكام الله تعالى. ثم إن هناك استفادات أخرى خاصة من تراكيب الكلام، وهى استفادة الأحكام الشرعية بين المعانى من أدلتها الخاصة من تراكيب الكلام وهو الفقه، ولا يكفى فيه معرفة الدلالات الوضعية على الإطلاق، بل لا بد من معرفة أمور خرى تتوقف عليها تلك الدلالات الخاصة، وبها تستفاد الأحكام بحسب ما أصّل أهل الشرع وجهابذة العلم من ذلك وجعلوه قوانين لهذه الاستفادة، مثل أن اللغة لا تثبت قياسًا، والمشترك لا يراد به معنياه معًا والواو لا تقتضى الترتيب، والعام إذا أخرجت أفراد الخاص منه هل يبقى حجة فى ما عداها، والأمر للوجوب أو الندب، وللفور أو التراخى، والنهى يقتضى الفساد أو الصحة، والمطلق هل يحمل على المقيد، والنص على العلة كاف فى التعدد أم لا ؟ وأمثال هذه، فكانت كلها من قواعد هذا الفن، ولكونها من مباحث الدلالة كانت لغوية.

ثم إن النظر فى القياس من أعظم قواعد هذا الفن، لأن فيه تحقيق الأصل والفرع فيما يقاس ويماثل من الأحكام، وينفتح الوصف الذى يغلب على الظن أن الحكم علق به فى الأصل من تبين أوصاف ذلك المحل، أو وجود ذلك الوصف والفرع من غير معارض يمنع من ترتيب الحكم عليه فى مسائل أخرى من توابع ذلك كلها قواعد لهذا الفن.

(أبجد العلوم / ١٠١ ـ ١٠٤ ومقدمة ابن خلدون / ٤٥٢ ـ ٤٥٤ انظر رأى كلٍّ من ابن تيمية وابن قيم الجوزية فى القياس فى كتاب القياس فى الشرع الإسلامى. منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١١٠، ١١١، وأبجد العلوم (السحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم) لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ق١/ ٩٥ ـ ٩٨، ١٠١ ـ ١٠٤ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٨ ـ ٣٠، ومقدمة ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر) / ٤٥٢ ـ ٤٥٤. انظر أيضًا مفاتيح العلوم للخوارزمى / ٨٦، وتعريف بالعلوم الشرعية ـ د. محمد الزحيلى/ ١٤٧ ـ ١٦٨، والثقافة الإسلامية فى الهند (معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف) لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى/ ١٢٣، ١٢٤، والدرر المنثورة فى بيان زبَد العلوم المشهورة للإمام عبد الوهاب الشعرانى/ ٤٠ ـ ٤٧، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن على بن محمد الشوكانى. ط. مصطفى البابى الحلبى. القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م/ ٣ ـ ٦، وبلوغ السول فى مدخل علم الأصول للشيخ محمد حسنين مخلوف / ٩، ١٠، ١٢، ١٣. والمعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات لشيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية ـ تحقيق أبى عبد الله محمود بن إمام / ٣٤ ـ ٣٨ والوجيز فى أصول الفقه للإمام الكراماستى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السقا / ٦).

ويجمع الإمام ابن عاشر أصول الفقه فى هذه الأبيات :

الحكم فى الشرع خطاب ربنا
المقتضى فعل المكلف افطنا
بطلب أو إذن أو بوضع
لسبب أو شرط أو ذى منع
أقسام حكم الشرع خمسة ترام
فرض وندب وكراهة حرام
ثم إباحة فمأمور جُزِمْ
فرض ودون الجزم مندوب وُسِمْ
ذو النهى مكروه ومع حتم حرام
مأذون وجْهيه مباح ذا تمام
والفرض قسمان كفاية وعين
ويشمل المندوب سُنَّةً بذين

(شرح ابن عاشر المسمى الفتح المبين على المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين ـ الشيخ محمد فضل الله نور / ٥).

وإليك بيانا بعلماء أصول الفقه كما أوردهم القنوجى :

ـ أحمد بن على، أبو بكر الرازى المعروف بالجصاص (٣٠٥ ـ ٣٧٠هـ).

ـ أبو الحسن على بن محمد، فخر الإسلام البَزْدَوى (٤٠٠ ـ ٤٨٢هـ / ١٠١٠ ـ ١٠٨٩م).

ـ شمس الأئمة السرخسى، أبو بكر محمد بن أحمد (ـ ٤٨٣هـ / ـ ١٠٩٠م).

ـ سيف الدين الآمدى (٥٥١ ـ ٦٣١هـ / ١١٥٦ ـ ١٢٣٣م).

ـ أبو البركات النسفى عبد الله بن أحمد (ـ ٧١٠هـ / ـ ١٣١٠م).

ـ سراج الدين الهندى، أبو حفص عمر بن إسحاق ابن أحمد الغزنوى (٧٠٤ ـ ٧٧٣هـ / ١٣٠٤ ـ ١٣٧٢م).

ـ محمد بن محمد بن عمر حسام الدين الإخسيكثى : وإخسيكث قرية فيما وراء النهر. ألَّف (المختصر فى أصول الفقه) مات رحمه الله تعالى سنة ٦٤٤ على ما (أذكر).

ـ أبو المعالى إمام الحرمين، عبد الملك بن عبد الله ابن يوسف الجوينى (٤١٩ ـ ٤٧٨هـ / ١٠٢٨ ـ ١٠٨٥م).

الشيخ صفى الدين الهندى الأرموى : المتكلم على مذهب الأشعرى. كان أعلم الناس بمذهبه وأدراهم بأسراره، متضلعًا بالأصلين، اشتغل على سراج الدين صاحب (التلخيص) صنف (الزبدة) فى علم الكلام، و (النهاية) فى أصول الفقه، و(الفائق) فيه أيضًا. وكل مصنفاته جامعة حسنة لاسيما (النهاية) ولد ببلاد الهند سنة ٦٤٤ ورحل إلى اليمن ثم حج وقدم إلى مصر ثم سار إلى الروم واجتمع بسراج الدين ثم قدم دمشق وأشغل الناس بالعلم. توفى بها سنة ٧١٥ خمس عشرة وسبعمائة.

صدر الشريعة عبد الله بن مسعود بن محمود : عالم محقق وحبر مدقق. له تصانيف مثل (شرح الوقاية) و (الوشاح) فى المعانى و (تعديل العلوم) فى أقسام العلوم العقلية كلها، و(التنقيح) وشرحه المسمى (بالتوضيح) فى أصول الفقه. رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

مولانا خسرو : اسمه محمد بن فرامز بن خواجة على. كان عالمًا عاملاً محققًا فاضلاً استقضاه السلطان محمد خان بالعسكر ثم صار قاضيًا بمدينة قسطنطينية، ثم صار مفتيًا بها سنين كثيرة توفى سنة ٨٨٥ له مصنفات كثيرة فى علوم عديدة مثل (الدرر) وشرحه (الغرر) و (حواشى التلويح) و (حواشى المطول) وغير ذلك من الكتب والرسائل.

قاضى القضاة محمد بن على الشوكانى : رحمه الله .
انظر الشوكانى (محمد بن على) .
(أبجد العلوم للقنوجى ٣/ ١٢١ ـ ١٢٥) .

* **أصول الفقه (كتب فى -) :**

قال صديق بن حسن القنوجى :

اعلم أن أول من صنف فى أصول الفقه الشافعى رحمه الله .

ذكره الإسنوى فى « التمهيد » (هو التمهيد فى تنزيل الفروع على الأصول للأسنوى) وحكى الإجماع فيه وهو شيخ المحدثين والفقهاء .

والكتب المصنفة فيه كثيرة معروفة . وأحسنها ترتيبًا ، وأكملها تحقيقًا وتهذيبًا ، وأبلغها قبولاً ، وأعدلها إنصافًا كتاب « إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول » لقاضى القضاة شيخنا محمد بن على الشوكانى اليمنى المتوفى فى سنة خمس وخمسين ومائتين وألف . وقد لخصنا كتابه هذا وسميناه «بحصول المأمول من علم الأصول » وهو نفيس جدًّا .

قالت المؤلفة : النسخة التى لدىّ من كتاب « إرشاد الفحول » للشوكانى التى أشار إليها القنوجى آنفا هى من طبع مصطفى البابى الحلبى (الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م) ويقول المؤلف فى مقدمة الكتاب إنه رتبه على مقدمة وسبعة مقاصد وخاتمة . أما المقدمة فهى تشتمل على فصول أربعة وهى (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول / ٢ ، ٣):

١ ـ تعريف أصول الفقه وموضوعه وفائدته واستمداده .

٢ ـ فى الأحكام وفيه أربعة أبحاث .

٣ ـ فى المبادىء اللغوية وفيه أبحاث خمسة .

٤ ـ فى تقسيم اللفظ إلى مفرد ومركب .

وأما المقاصد السبعة فهى :

١ ـ فى الكتاب العزيز وفيه أربعة فصول .

٢ ـ فى السُّنَّة ، وفيه أبحاث .

٣ ـ الإجماع ، وفيه أبحاث .

٤ ـ فى الأوامر والنواهى والعموم والخصوص ... إلخ وفيه أبواب وفصول .

٥ ـ القياس وما يتصل به من الاستدلال ، وفيه فصول .

٦ ـ فى الاجتهاد وفيه فصلان .

٧ ـ فى التعادل والترجيح وفيه ثلاثة مباحث .

وتوجد نسخة مخطوطة فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانها كالتالى :

المؤلف : محمد بن على بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن على بن عبد الله الشوكانى الخولانى ثم الصنعانى (أبو عبد الله) ١١٧٣ ـ ١٢٥٠هـ .

أوله : (إياك نعبد وإياك نستعين يامن هو المعبود المشكور على الحقيقة إذ لا منعم سواه ... إلخ) .

آخره : (وحاصلها فوز الشاكر بخير الدنيا والآخرة وفقنا الله تعالى لشكر نعمه ودفع عنا جميع نقمه) .

ناسخه : مجهول نسخ سنة / ١٢٨٣هـ وقوبل على النسخة الأصلية ونسخة أخرى سنة/ ١٢٨٣هـ .

خطه نسخ جميل جدا كتب الأبواب والفصول بحبر أحمر ، فى أوله ختم الوزير أحمد باشا البابانى . جلده مزخرف زخرفة فنية ، ورقه ترمة ثخين .

و : ٢١٨ .

م : ٢٤×١٨ .

س : ٢٨ ت/ ١٤٦ .

المصادر: معجم المؤلفين ١١/ ٥٣ ومعجم المطبوعات العربية / ١١٦٠ وذكر تاريخ ولادة المؤلف فيه ١١٧٢هـ .

وإيضاح المكنون ١/ ٦٢ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٣٣).

قال فى « مدينةالعلوم) : « ومن الكتب القديمة المصنفة فى هذا العلم كتاب الجصاص أحمد بن على أبى بكر الرازى (هو كتاب « الأصول ») و « كتاب الأسرار » وكتاب « تقويم الأدلة » للإمام أبى زيد الدَّبوسى، قرية بين بخارا وسمرقند المتوفى سنة ٤٣٢ هـ. ومنها « أصول فخر الإسلام » للبزدوى ولكتابه شروح كثيرة. أشهرها « الكشف » (كشف الأسرار) لعبد العزيز بن أحمد البخارى، ومنها « أصول شمس الأئمة السرخسى » و « إحكام الأحكام » للآمدى و « منتهى السول والأمل فى علمى الأصول والجدل » ومختصر هذا كلاهما لابن الحاجب وشروحه تزيد على عشرة. وكتاب « القواعد » و «البديع » هو كتاب « بديع النظام الجامع بين كتابى البزدوى والإحكام » كلاهما لابن الساعاتى البعلبكى ومنها « المنار » (هو منار الأنوار) للنسفى، وله شروح. ومنها « المغنى » للخبازى، وشرحه لسراج الدين الهندى قاضى الحنفية بالقاهرة. وكتاب «المنتخب » هو « المنتخب فى أصول المذهب » للأخسيكثى. و « التحصيل » للأبيوردى. و«المحصول» للفخر الرازى. و « التنقيح » وشرحه «التوضيح » لصدر الشريعة. و « التلويح على شرح التنقيح » (التلويح فى كشف حقائق التنقيح) للسعد التفتازانى. و « فصول البدائع فى أصول الشرائع » لشمس الدين الفنارى. و « منهاج الوصول إلى علم الأصول » للقاضى البيضاوى على مذهب الشافعى. وله شروح ومنها « مرقاة الوصول إلى علم الأصول » وغير ذلك. انتهى حاصل كلامه.

قلت: ومنها « جمع الجوامع » لتاج الدين السبكى، وله شروح قد طبع بمصر القاهرة فى هذا الزمان. وأحسن كتب هذا العلم كتاب شيخنا الشوكانى الذى تقدم ذكره.

(أبجد العلوم / ٩٨ ـ ١٠١).

قالت المؤلفة: كتاب « أصول الفقه » لشمس الأئمة السرخسى الذى أشار إليه القنّوجى آنفا توجد له نسخة مخطوطة بخزانة المدرسة العثمانية بحلب: الرضائية (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وقد جاء بيان المخطوط كما يلى:

أصول الفقه:

شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى سهل السرخسى ... ٤٩٠هـ/ ١٠٩٧م.

كتاب فى علم أصول الفقه عرّفه مؤلفه فى خطبة كتابه بقوله: « رأيت من الصواب أن أبيِّن للمقتبسين أصول ما بُنِيت عليها شروح الكتب ليكون الوقوف على الأصول معيناً لهم على فهم ما هو الحقيقة فى الفروع ومريدًا لهم على ما وقع الإخلال به فى بيان الفروع والأصول معدودة والحوادث محدودة ... ».

أوله بعد البسملة: « قال الشيخ .:. شمس الأئمة ... أملاه فى يوم السبت سلخ شوال سنة تسع وسبعين وأربعمائة فى زاوية من حصار أوزجند. الحمد لله الحميد المجيد المبدى المعيد الفعال لما يريد ... ».

آخره: « ... على الأهلية القاصرة والكاملة والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب».

النسخة بحالة جيدة، قديمة يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٦٥٦هـ، خطها النسخ الجيد كتبها أحمد بن محمد بن أحمد الملقب صبا.

(٣١٥ق) ـ المسطرة (٢٢س) ـ العثمانية ـ الأصول (٥٩٥).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٦٠).

كما أن كتاب « منار الأنوار » للنسفى الذى أشار إليه القنوجى أيضًا توجد له نسخة مخطوطة فى دار الكتب القطرية، وقد جاء بيان المخطوط كما يلى:

منار الأنوار فى أصول الفقه: لحافظ الدين أبى البركات عبد الله بن أحمد النسفى (ت ٧١٠هـ).

طبع مرات.

أوله: الحمد لله الذى هدانا إلى الصراط المستقيم...

٢٩ ورقة ٢١×١٤سم. مسطرتها نحو ١٣ سطرًا.

بخط جميل ودقيق. نسخة حسين بن أحمد الشهير بيازجى زاده سنة ١٢٥٥.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٥٩).

وقد كتب عنه وعن شروحه: صاحب كشف الظنون (٢/ ١٨٢٣ ـ ١٨٢٧) كتابة مستفيضة، وننقله لك تحت عنوانه إن شاء الله تعالى.

ونعود إلى القنوجى. فبعد أن فرغ من ذكر ما جاء فى « مدينة العلوم »، ينتقل إلى مقدمة ابن خلدون حيث ينقل عنه ما يلى:

واعلم أن هذا الفن من الفنون المستحدثة فى الملة، وكان السلف فى غنية عنه، بما أن استفادة المعانى من الألفاظ لا يحتاج فيها إلى أزيد مما عندهم من المملكة اللسانية. وأما القوانين التى يحتاج إليها فى استفادة الأحكام خصوصًا فمنهم أخذ معظمها. وأما الأسانيد فلم يكونوا يحتاجون إلى النظر فيها لقرب العصر وممارسة النّقلة وخبرتهم بهم، فلما انقرض السلف، وذهب الصدر الأول، وانقلبت العلوم كلها صناعة احتاج الفقهاء والمجتهدون إلى تحصيل هذه القوانين والقواعد لاستفادة الأحكام من الأدلة فكتبوها فنًّا قائمًا برأسه سموه أصول الفقه، وكان أول من كتب فيه الشافعى أملى فيه رسالته المشهورة تكلم فيها فى الأوامر والنواهى والبيان والخبر والنسخ وحكم العلة المنصوصة من القياس، ثم كتب فقهاء الحنفية فيه، وحققوا تلك القواعد، وأوسعوا القول فيها. وكتب المتكلمون أيضًا كذلك إلا أن كتابة الفقهاء فيها أمسُّ بالفقه، وأليق بالفروع لكثرة الأمثلة منها والشواهد، وبناء المسائل فيها على النكت الفقهية، والمتكلمون يجردون صور تلك المسائل عن الفقه ويميلون إلى الاستدلال العقلى ما أمكن، لأنه غالب فنونهم ومقتضى طريقتهم، فكان لفقهاء الحنفية فيها اليد الطولى من الغوص على النكت الفقهية والتقاط هذه القوانين من مسائل الفقه ما أمكن. وجاء أبو زيد الدبوسى (عبيد الله بن عمر المتوفى سنة ٤٣٢هـ) من أئمتهم فكتب فى القياس بأوسع من جميعهم، وتمم الأبحاث والشروط التى يحتاج إليها فيه، وكملت صناعة أصول الفقه بكماله، وتهذبت مسائله، وتمهدت قواعده، وعنى الناس بطريقة المتكلمين فيه. وكان من أحسن ما كتب فيه المتكلمون كتاب «البرهان» لإمام الحرمين و « المستصفى » للغزالى وهما من الأشعرية، وكتاب «العهد» لعبد الجبار، وشرحه «المعتمد» لأبى الحسين البصرى، وهما من المعتزلة، وكانت الأربعة قواعد هذا الفن وأركانه، ثم لخص هذه الكتب الأربعة فحلان من المتكلمين المتأخرين وهما الإمام فخر الدين بن الخطيب فى كتاب « المحصول » وسيف الدين الآمدى فى كتاب «الإحكام» واختلفت طرائقهما فى الفن بين التحقيق والحجاج. فابن الخطيب أَمْيَلُ إلى الاستكثار من الأدلة والاحتجاج، والآمدى مولع بتحقيق المذاهب وتفريع المسائل، وأما كتاب « المحصول » فاختصره تلميذ الإمام سراج الدين الأرموى فى كتاب «التحصيل» وتاج الدين الأرموى فى كتاب « الحاصل» واقتطف شهاب الدين القرافى منهما مقدمات وقواعد فى كتاب صغير سماه «التنقيحات» وكذلك فعل البيضاوى فى كتاب «المنهاج» وعنى المبتدئون بهذين

الكتابين، وشرحهما كثير من الناس. وأما كتاب «الإحكام» للآمدى، وهو أكثر تحقيقًا فى المسائل، فلخصه أبو عمرو بن الحاجب فى كتابه المعروف «بالمختصر الكبير» ثم اختصره فى كتاب آخر تداوله طلبه العلم. وعنى أهل المشرق والمغرب به وبمطالعته وشرحه، وحصلت زبدة طريقة المتكلمين فى هذا الفن فى هذه المختصرات.

وأما طريقة الحنفية فكتبوا فيها كثيرًا، وكان مِنْ أحسن كتابة فيها للمتقدمين تأليف أبى زيد الدبوسى، وأحسن كتابة للمتأخرين فيها تأليف سيف الإسلام البزدوى (وكتابه هو «الأصول») من أئمتهم وهو مستوعب، وجاء ابن الساعاتى من فقهاء الحنفية فجمع بين كتاب «الإحكام» وكتاب البزدوى فى الطريقتين وسمى كتابه (بالبدائع) فجاء من أحسن الأوضاع وأبدعها، وأئمة العلماء لهذا العهد يتداولونه قراءة وبحثًا. وأولع كثير من علماء العجم بشرحه. والحال على ذلك لهذا العهد.

هذه حقيقة هذا الفن وتعيين موضوعاته وتعديد التآليف المشهورة لهذا العهد فيه، والله ينفعنا بالعلم ويجعلنا من أهله بمنه وكرمه إنه على كل شىء قدير» انتهى كلامه (أى كلام ابن خلدون).

ثم يقول القنوجى:

ومن الكتب المصنفة فى هذا العلم كتاب «مغتنم الحصول فى علم الأصول» للشيخ حبيب الله القندهارى من رجال هذه المائة، و«مسلم الثبوت» لمحب الله البهارى ورسالة الشيخ محمد إسماعيل الدهلوى، و«حصول المأمول» لكاتب الحروف. عفا الله عنه (أى للقنوجى نفسه، وهو كتاب «حصول المأمول من علم الأصول» وقد أشار إليه فى بداية هذه المادة).

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٩٨ ـ ١٠١، ١٠٤ ـ ١٠٧ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، ومقدمة ابن خلدون ط المكتبة التجارية/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦).

قالت المؤلفة: وثمة كتاب جليل آخر هو «بلوغ السول فى مدخل علم الأصول» للشيخ محمد حسنين مخلوف، وقد أضاف إلى ما سبق كتاب «التحرير» للكمال بن الهمام المتوفى سنة ٨٦١، . وكتاب «مسلم الثبوت» للشيخ محب الدين عبد الشكور المتوفى سنة ١١١٩ (طبع فى جزأين كبيرين فى مصر) وموافقات الشاطبى، وكتاب الفروق للقرافى.

ويختتم فضيلة الشيخ الفصل من كتابه وهو بعنوان «مشارب المؤلفين فى علم الأصول» بقوله:

وبالجملة فإن من ألقى نظرة فى أصناف الكتب المدونة فى علم أصول الفقه وجدها مختلفة المشارب متباينة الأغراض وأن من أصحابها من نظر إلى أحوال الأدلة ومقاصد الشريعة وتوسع فى مسمى (أصول الفقه) فوضع قواعده على هذا المنحى وأيده بالدلائل التفصيلية كتابًا وسنة وأكثر من الأمثلة والشواهد المتعلقة بأسرار التشريع فجاءت أصوله كفيلة بالبابين مآخذ الأحكام وأسرار التشريع كموافقات الإمام الشاطبى المتوفى سنة ٧٩٠ وهو من أجلّ ما أُلف فى هذا الفن على هذه الطريقة (طبع فى أربع مجلدات بمصر) ويقرب منه كتاب الفروق للإمام شهاب الدين القرافى المتوفى سنة ٦٨٤ فقد ذكر فى أوله أن الشريعة المعظمة زادها الله شرفا وعلوًّا اشتملت على أصول وفروع. وأصولها قسمان:

(القسم الأول): المسمى بأصول الفقه وهو فى غالب أمره قواعد الأحكام الناشئة عن الألفاظ العربية وما يعرض لها من النسخ والترجيح ونحو الأمر للوجوب والنهى للتحريم.

(القسم الثانى): فى قواعد كلية مشتملة على أسرار الشرع وحكمه، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر

الفقيه ويشرف ، ويظهر رونق الفقه ويعرف ، وقد وضع منها كما قال شيئًا كثيرًا مفرقا فى أبواب كتاب الذخيرة ثم جمعه وزاد فى تلخيصه وبيانه والكشف عن أسراره وحكمه وضم إليه قواعد أخرى حتى بلغ مجموعها خمسمائة وثمانية وأربعين قاعدة وأوضح كل قاعدة بما يناسبها من الفروع الفقهية فى كتاب سماه « أنوار البروق فى أنواء الفروق » وهو كتاب جليل فى بابه لم ينسج على منواله ناسج .

ومن مقاصد الشريعة الكلية تستمد جزئيات التعاليل الفقهية التى تذكر فى كتب الفروع وترجع إليه كما ترجع الأدلة التفصيلية إلى قواعدها الكلية .

فميزة هذين الكتابين عن سائر كتب الأصول جمعهما لدلائل الفقه الإجمالية ومقاصد الشريعة الكلية بما يتوقف عليه الفقه باعتبار الأدلة التفصيلية والتعاليل الجزئية .

ومنهم من نظر إلى أحوال الأدلة وما تتوقف عليه فوضع قواعد أصوله على هذا المنحى مدللة بأنظار متبوعة بأقوال الخصوم وبحوثهم كما فى البرهان لإمام الحرمين ومستصفى الغزالى ومختصر ابن الحاجب وهى طريقة أهل الكلام .

ومنهم من لم يتعرض للاستدلال فى غالب المسائل ، وهؤلاء منهم من أكثر من الأمثلة والشواهد المتفرعة على تلك الأصول وهى طريقة الفقهاء ومنهم من لم يكثر من ذلك بل اقتصر على ذكر مسائل الأصول وما فيها من الخلاف مجردة عن الأدلة والشواهد كصاحب جمع الجوامع الإمام تاج الدين عبد الوهاب المشهور بابن السبكى المتوفى سنة ٧٧١ فرغ من تأليفه سنة ٧٦٠ وذكر أنه جمعه من زهاء مائة مصنف مشتمل على زبدة ما فى شرحيه على مختصر ابن الحاجب والمنهاج ثم علق عليه ما هو كالشرح له وسماه منع الموانع .

(بلوغ السول فى مدخل علم الأصول للشيخ محمد حسنين مخلوف ـــ بتحقيق الشيخ حسنين محمد مخلوف / ١٩٨ ، ١٩٩) .

ويمدنا الدكتور محمد عجاج الخطيب بقائمة هامة بأسماء المؤلفات فى أصول الفقه وتاريخ التشريع وبعضها مَرَّ ذكره ، وكلها مطبوع فارجع إليها إن شئت الاستزادة :

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د . محمد عجاج الخطيب / ٢٦٢ ـ ٢٦٥) .

*** الأصول الكبير وشمول التدبير مختصر من ابن وحشية للتنوخى وهو العلم الحقيقى:**

من مؤلفات التراث فى علم الكيمياء ، وهو أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، وجاء بيانه كالتالى :

مجموع رقمه ٩٧٦٩ .

اسم المؤلف : أحمد بن وحشية بن جرتيا الكسدانى : المتوفى سنة : ٢٩٦هـ / ٩٠٩م .

مختصر الكتاب :

عيسى بن محمد التنوخى ...

مواضيع المخطوط :

مقدمة موجزة ووجهان :

وجه فى معرفة الحجر على الحقيقة ...

وجه فى معرفة التدبير الحق على سبيل الحجر...

أقوال أصحاب النبات ...

أقوال أصحاب الحيوان ...

أقوال أصحاب المعادن ...

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن وبه نستعين هذا ما اختصره عيسى ابن محمد التنوخى من كلام الشيخ العالم الزاهد أبى بكر محمد بن على الصوفى عرف بابن وحشية من غير تبديل لفظ ولا معنى وقد سمى هذا الكتاب كتاب الأصول الكبير وهو كبير فى معناه مفيد أقصاه وأدناه

والكلام فى معرفة الحجر على الحقيقة من أى جنس هو على طريق التشكيل ... مثل رماد اليتوعات والحنظل ...

خاتمة المخطوط :

قال أصحاب الحيوان ... قال أصحاب المعادن قد سمعنا ما لزمه أصحاب النبات من الحجة ولكن ليس ينبغى أن يظن أصحاب الحيوان أن هذا الطبع والتأثير لحجرهم ... فإن تبييض الزرنيخ والعقرب للنحاس لا يقدر أحد على رده ودفعه وقلب التوتيا للشبة من الحمرة إلى الصفرة الذهبية وصبغ هذه الأرواح مع الأحجار المحمرة والكباريت الصابغة للفضة التى إذا مزجت بعد صبغها بالذهب لم يخالف الذهب المعدنى وصبغ القلعى الملطف المدبر للنحاس حتى يجعله (نقص) .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة قيمة كتبت بخط نسخى وحبر أسود ، جاءت ضمن مجموع من ٤٢ ورقة يتضمن : مقالة الفوز للإمام الغزالى فى سبع ورقات ، ومن كتاب الحقيقة فى سلوك الطريقة فى ثمان ورقات . ومن كتاب الأصول الكبير وشمول التدبير مختصر من ابن وحشية للتنوخى وهو العلم الحقيقى فى ست ورقات ، من ١٦ ـ ٢١ ومن كتاب سراج الظلمة وشمس الحكمة لعبد الكريم بن يحيى بن عثمان المعروف بالمختفى فى ١٧ ورقة ، وأخيرًا من رسالة الأسقف دو فيس فى ثلاث ورقات . كتاب الأصول الكبير وشمول التدبير ناقص الآخر .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٢١ ، ٤٢٢) .

*** الأصول والضوابط :**

رسالة صغيرة للإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى وهى ـ كما هو واضح من عنوانها ـ فى الأصول والضوابط ، قد ذكر فيها النووى ـ رحمه الله ـ تسع مسائل تتعلق بأهم ما يحتاج إليه طالب العلوم الشرعية ، من القواعد الفقهية ، والأصول المهمة ، والمقاصد المطلوبة ، والمسائل المتشابهة ، مع التمثيل لها بما يترتب عليها من الفروع ، أو ينضم إليها من الأشباه والنظائر .

ذكر فى المسألة الأولى : مذهب أهل السنة والجماعة فى القدر .

وذكر فى المسألة الثانية : أقسام عقود المعاملات من اللزوم والجواز .

وذكر فى المسألة الثالثة : أسباب الفسخ فى البيوع .

وذكر فى المسألة الرابعة : ما يقوم فيه الوطء مقام اللفظ .

وذكر فى المسألة الخامسة : أن حكم فاسد العقود كحكم صحيحها فى الضمان .

وذكر فى المسألة السادسة : المقدرات الشرعية وأقسامها من التحديد والتقريب .

وذكر فى المسألة السابعة : أقسام الرخص .

وذكر فى المسألة الثامنة : رخص السفر .

وذكر فى المسألة التاسعة : تعارض الأصل والظاهر .

يقول محقق الرسالة :

ولم يكن الإمام النووى يرمى من خلال هذه الرسالة أن يؤلف كتابًا فى القواعد الفقهية ، وإنما كان هدفه ـ رحمه الله ـ ذكر بعض الضوابط ، والأصول التى تعتبر من أهم ما يحتاج إليه الفقيه والمتفقه فى المذهب الشافعى بصورة خاصة ، وطالب العلم بصورة عامة .

ولو أن النووى كان يريد أن يجمع فى هذه الرسالة القواعد الفقهية على نحو ما عمله ابن السبكى ، والزركشى ، والسيوطى ، لذكر النووى أضعافًا مضاعفة لما ذكره فى هذه الرسالة .

وذلك لأننا لو تتبعنا القواعد الفقهية، والضوابط الشرعية، التى ذكرها النووى ـ رحمه الله ـ فى كتبه « كالمجموع » وغيره من الكتب المبسوطة فى المذهب ـ مما كتبه رحمه الله وأسهب فيه ـ لوجدنا أضعافًا مضاعفة لهذا الذى ذكره هنا فى هذه الرسالة والله أعلم.

إذن فرسالته هذه ليست كتابًا فى القواعد، وإنما هى أصول، وضوابط مهمة يجب على طالب العلوم معرفتها، ولا سيما أنه ابتدأها بمعتقد أهل السنة والجماعة فى القدر، وهذا من مباحث العقائد، وليس من مباحث الفقه.

وصف المخطوط:

أما أوصاف النسخة، فهى مكتوبة بخط فارسى جيد، بيد بايزيد سردشتى الكردى، فى بغداد، عام ١٢٠٨هـ، كما ورد فى رأس الصفحة الأولى منها ص ٦١.

وأما مسطرتها فهى تسعة عشر سطرًا، فى كل سطر ثمان كلمات تقريبًا.

تحت رقم ٨ ـ ٢١٠/ك (١٤١٣) دار الكتب الوطنية فى الرياض، عن طريق معهد المخطوطات العربية فى الكويت.

وهى تقع ضمن مجموعة من الكتب تبدأ من ص ٦١ إلى ص ٦٩.

وقد جاء فى الصفحة الأولى:

كتاب الأصول والضوابط، تصنيف الشيخ الإمام العالم العلامة محيى الدين النواوى، قدس الله روحه، ونور ضريحه، ورضى عنه، وعن والده، وعن جميع المسلمين، آمين، يا أرحم الراحمين، والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وحسبنا الله تعالى وكفى، وزادنا حبًّا لأهل المصطفى، يارب تمت بالخير.

(« الأصول والضوابط » للإمام النووى ـ حققه وعلق عليه د. محمد حسن هيتو. مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد. الكويت. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. المجلد الثامن والعشرون، شوال ١٤٠٤ ـ ربيع الأول ١٤٠٥هـ ـ يوليو ـ ديسمبر ١٩٨٤م ٢/ ٤٢٥ ـ ٤٢٨، انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ١١٥).

الصدر الإمام محي الدين الشيخ يحيى
النواوي الشافعي رضي الله عنه عن
يد خير الفقهاء بزيد سرايشتن
المكي في بلد بغداد
تجريبا في سنة [illegible]

كتاب الأصول والضوابط تصنيف الشيخ الإمام العالم العلامة
محي الدين النواوي قدس الله روحه ونور ضريحه ورضي عنه وعن
والده وعن جميع المسلمين آمين يا أرحم الراحمين والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله
نعم الوكيل وكفى وذا دنا حبا لآل المصطفى يا رب تمت بالخير

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الحمد لله رب العالمين اللهم صل على
محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه و
ذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على
محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم
وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون أما بعد فهذه قواعد وضوابط وأصول

○ الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب الوطنية بالرياض .

*** الأصول والفرش :**

يصنف علم القراءات الموضوعات القرائية إلى نوعين هما :

١ ـ الأصول : ويعنى بها الأحكام العامة التى تأخذ شكل قواعد تطرد فى عموم الكلمات القرآنية وفق مواردها .

٢ ـ الفروع : ويصطلح عليها « بالفرش » ويراد بها الأحكام الخاصة التى تقتصر على مواردها الجزئية فقط .

والأصول القرائية هى أمثال الإظهار والإدغام ، والروم والإشمام ، والمد والقصر ، والهمز ، والتفخيم والترقيق ، وأحكام النون الساكنة والتنوين ، والفتح والإمالة والوقف .

والفرش مصدر فرش أى نشر واصطلح أكثر القراء على تسمية المسائل المذكورة بأنها فرش لانتشارها فالفرش القرائى هو أمثال : ما ورد فى قراءات سورة «الفاتحة» حيث قرأ عاصم والكسائى (مالك) بالألف ، وقرأ باقى السبعة (ملك) بغير ألف (التيسير / ١٨) وما ورد فى قراءات سورة « الأعراف » حيث قرأ ابن عامر ﴿ قليلاً ما يتذكرون ﴾ [٣] بالياء من أول الفعل وقرأ باقى السبعة ﴿ قليلاً ما تذكرون ﴾ بغير ياء .

وقرأ حمزة وابن عامر برواية ابن ذكوان ﴿ ومنها تخرجون ﴾ [٢٥] وفى الزخرف ﴿وكذلك تخرجون﴾ [١١] بفتح التاء وضم الراء فيهما ، وقرأ الباقون من السبعة بضم التاء وفتح الراء .

وقرأ نافع وابن عامر والكسائى ﴿ ولباس التقوىٰ ﴾ [٢٦] بالنصب والباقون بالرفع . وقرأ نافع ﴿ خالصة ﴾ [٣٢] بالرفع والباقون بالنصب (التيسير / ١٠٩) .

(القراءات القرآنية ـ د . عبد الهادى الفضلى / ١٢٥ ، ١٢٦ ، والكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ٣٥٥) .

*** الأصول والفروع:**

قال الشهرستانى : قال بعض المتكلمين : الأصول : معرفة البارى تعالى بوحدانيته وصفاته ، ومعرفة الرسل بآياتهم وبيناتهم . وبالجملة : كل مسألة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهى من الأصول . ومن المعلوم أن الدين إذا كان منقسمًا إلى معرفة وطاعة ، والمعرفة أصل والطاعة فرع ، فمن تكلم فى المعرفة والتوحيد كان أصوليا ، ومن تكلم فى الطاعة والشريعة كان فروعيا .

فالأصول هو موضوع علم الكلام ، والفروع هو موضوع علم الفقه . وقال بعض العقلاء : كل ما هو معقول ، ويُتَوصَّل إليه بالنظر والاستدلال ، فهو من الأصول . وكل ما هو مظنون ويُتوصَّل إليه بالقياس والاجتهاد فهو من الفروع .

(الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٤١ ، ٤٢) .

*** الأصولى :**

قال السمعانى :

الأصولى : بضم الألف والصاد المهملة وسكون الواو وفى آخره اللام ، هذه النسبة إلى الأصول ، وإنما تقال هذه اللفظة لعلم الكلام ولمن يعرف هذا النوع من العلم الأصولى ، واشتهر بهذه النسبة الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الفقيه الأصولى المتكلم ، كان إمامًا فاضلاً عالمًا ذكيًا آية فى هذا الفن ، سمع بخراسان أبا بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى وأبا بكر محمد بن يزداذ الإسفراييني وببغداد أبا محمد دعلج بن أحمد السجزى وأبا بكر محمد بن عبد الله الشافعى وغيرهم ، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى فى جماعة كثيرة آخرهم أبو الحسن على بن أحمد المدينى المؤدب ، وذكره الحاكم فى التاريخ فقال : إبراهيم بن محمد الفقيه الأصولى المتكلم

المقدم فى هذه العلوم أبو إسحاق الإسفراييني الزاهد انصرف من العراق بعد المقام بها وقد أقر له أهل العلم وخراسان بالتقدم والفضل واختار الوطن إلى أن جرّ بعد الجهد إلى نيسابور وبنى له المدرسة التى لم يبن بنيسابور مثلها ودرس فيها وحدث. وقد ذكرته في (الإسفراييني) وذكرت وفاته. اهـ.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٨١، ١٨٢).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى هنا فقال:

قلت: فاته (الأصهبى) بفتح الهمزة وبعد الصاد هاء وباء موحدة، نسبة إلى الأصهب، واسمه عوف بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذُهل بن مروان ابن جُعفى بن سعد، بطن من جُعفى، ينسب إليه كثير، منهم: شراحيل بن الشيطان بن الحارث بن الأصهب الجعفى الأصهبى، من ولده: قيس بن سلمة ابن شراحيل، له صحبة.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٧٦).

*** ابن أبى أُصَيبِعَة (٥٩٦ ـ ٦٦٨هـ/ ١٢٠٠ ـ ١٢٧٠م):**

أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجى موفق الدين، أبو العباس بن أبى أُصَيبِعَة: الطبيب المؤرخ، صاحب « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » كان مقامه فى دمشق، وفيها صنّف كتابه سنة ٦٤٣هـ، ومولده بها (الأعلام ١/ ١٩٧).

ختام على كتاب « عيون الأنباء » لابن أبى أصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩ م من نسخة خزائنية كتبت سنة ٨٢١ هـ/ ١٤١٨م برسم خزانة السلطان سليمان العثمانى.
(استانبول: أحمد الثالث ٢٨٦٠/ ٢ – معهد المخطوطات)

عن الكتاب العربى المخطوط ـ د. صلاح الدين المنجّد

ولد موفق الدين فى بيت علم وأدب، وقد اشتهر أبوه فى دمشق عاصمة الأمويين بعلاجه للعيون أو ما كانوا يسمونه بالكاحل فى ذلك الزمن، لذلك فإن ابن أبى أصيبعة فتح عيونه على علم الطب وعلم تطبيب العيون وازدحام منزل والده بالمصابين بعيونهم، إذ لا يخفى أن مرض الرمد كان ينتشر انتشارًا فظيعًا فى سائر أنحاء البلاد العربية بسبب عدم الاعتناء بالنظافة التامة ومن جهة ثانية لانتشار الذباب الذى كان ينقل مكروب أمراض العيون من المريض إلى السليم لذلك فقد كان لعلم طب العيون شأن عظيم بين السكان.

وبعد ان أتقن العلوم اللسانية على علماء زمانه انصرف إلى تلقى علوم الطب عن والده بالنظر لما شاهده من رواج تلك الصنعة لكنه رأى أن ما يحسنه والده لا يشفى غليلاً لذلك فقد انصرف إلى تلقى العلوم التى تبحث فى شتى أمراض العيون على كل من يحسنها وكانت فى عهده القاهرة ملتقى السبل وملتقى العلماء والدولة الأيوبية فى عزّ مجدها وسؤددها تعمل على محاربة الإفرنج الصليبيين الذين غزوا البلاد وحاولوا استعمارها فسافر إلى القاهرة سنة ٦٣٤ ولقى هناك حسن الوفادة والتحق فى المارستان الناصرى الذى أنشأه الملك الناصر صلاح الدين فى القاهرة واخذ يعمل ليلاً نهارًا على تحصيل العلم فاشتهر بذكائه وحسن مداواته لأمراض العيون التى كانت منتشرة أيضًا انتشارًا عظيمًا فى جميع أرجاء مصر واستلفت نبوغه الجالس على كرسى الملك فألحقه بخدمة الدولة.

لكن صيته وصل إلى الأمير عز الدين أيدمر بن عبد الله ـ أيده الله ـ وهو فى صرخد إحدى مدن جبل حوران فأرسل فى طلبه فرحل إليه وأعجبه هواء صرخد فمكث فيها حتى أتته المنية فى عام ٦٦٨ للهجرة (عيون الأنباء ١/ ٣، ٤).

ويبدو أن الفترة التى قضاها فى صرخد لم تكن فترة ناعمة تتناسب مع مكانته الشامخة فى مجال الطب فكتب إليه الشيخ شرف الدين بن الرحبي الطبيب، ينبهه إلى ما ينبغى أن يختار لنفسه من مكانة، قال:

موفق الدين ماذا السهو منك على
ما نلت من رتبة فى العلم والأدب
أبعت نفسك بالنزر الحقير لقد
أرخصتها بعد طول الجد والدأب
أقمت فى بلد يزرى بساكنه
لا يرتضيه لبيب من ذوى الرتب
ناء عن الخير ذى جدب فليس به
سوى صخور وحر منه ملتهب
مضيعا فيه عمرا ماله عوض
إذا تصرم وقت منه لم يؤب
أتحسب العمر مردودًا تصرمه
هيهات أن يرجع الماضى من الحقب
أم تحسب العمر ما ولت لذاذته
ينال بعد ذهاب العمر بالذهب
إذا تولى شباب العمر فى نغص
فماله فى بقايا العمر من أرب
لو كان ما أنت فيه مكسبا لغنى
لما وفى لذهاب العمر فى نصب
فكيف مع قلة الجارى وخسته
والبعد عن كل ذى فضل وذى أدب

وقد جاءت القصيدة في أربعة وعشرين بيتا كلها استصراخ له أن يفارق صرخد إلى دمشق جنة الدنيا، ولكنه ظل مقيما بصرخد إلى أن توفى فى جمادى الأولى سنة ثمان وستين وستمائة للهجرة (من أعلام التربية العربية الإسلامية ٣/ ٢٣٠).

ومن كتبه أيضًا «التجاريب والفوائد» و «حكايات الأطباء فى علاجات الأدواء» و «معالم الأمم» وله شعر كثير (الأعلام ١/ ١٩٧).

(الأعلام للزركلى ١/ ١٩٧، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة. دار الثقافة. بيروت ١/ ٣، ٤ و «ابن أبى أصيبعة، تاريخه وأثره التربوى» - د. عبد الصبور شاهين. عن أعلام التربية العربية الإسلامية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية (مآب) مكتب التربية العربى لدول الخليج ٣/ ٢٣٠).

* **الأصيرم:**

الرجل الذى صار من أهل الجنة ولم يصلِّ صلاة قط: كان عمرو بن ثابت بن وقش من بنى عبد الأشهل يُعرف بالأصيرم يأبى الإسلام. فلما كان يوم أُحُد قذف الله الإسلام فى قلبه فأسلم وأخذ سيفه ولحق بالنبى ﷺ، وقاتل حتى أُثبِت بالجراح (أى عُرف بين الجرحى) ولم يعلم أحد بأمره. ولما انجلت الحرب طاف بنو عبد الأشهل فى القتلى يلتمسون قتلاهم، فوجدوا الأصيرم وبه رَمَقٌ لطيف، فقالوا: والله إن هذا الأصيرم، ما جاء به؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الأمر. ثم سألوه: يا عمرو ما الذى جاء بك إلى هذا المشهد؟ أَحَدَبٌ على قومك أم رغبة فى الإسلام؟ فقال: بل رغبة فى الإسلام، آمنت بالله ورسوله، ثم قاتلت مع رسول الله ﷺ حتى أصابنى ما ترون. فمات من وقته، فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: «هو من أهل الجنة» ولم يصل صلاةً قط.

(الدرر فى اختصار المغازى والسير للحافظ يوسف ابن عبد البر النَّمرىّ - تحقيق د. شوقى ضيف / ١٥٢).

* **أصيل:**

قال عنها ياقوت:

بلد بالأندلس، قال سعد الخير: ربما كان من أعمال طليطلة، ينسب إليه أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلى محدث متقن فاضل معتبر، تفقه بالأندلس فانتهت إليه الرياسة، وصنف كتاب «الآثار والدلائل» فى الخلاف ثم مات بالأندلس فى نحو ٣٩٠. وذكر أبو الوليد بن الفرضى فى الغرباء الطارئين على الأندلس، فقال: ومن الغرباء فى هذا الباب عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلى من أصيلة يكنى أبا محمد، سمعته يقول: «قدمت قرطبة سنة ٣٤٢ فسمعت بها من أحمد بن مطرف وأحمد بن سعيد ومحمد بن معاوية القرشى وأبى بكر اللؤلؤى وإبراهيم، ورحلت إلى وادى الحجارة إلى وهب بن مسرة فسمعت منه وأقمت عنده سبعة أشهر. وكانت رحلتى إلى المشرق فى محرم سنة ٣٥١، ودخلت بغداد وصاحب الدولة بها أحمد بن بويه الأقطع، فسمعت بها من أبى بكر الشافعى وأبى على بن الصواف وأبى بكر الأبهرى وآخرين»، وتفقه هناك لمالك بن أنس ثم وصل إلى الأندلس فى آخر أيام المستنصر فشُوِر، وقرأ عليه الناس كتاب البخارى رواية أبى زيد المروزى وغير ذلك، وكان عالمًا بالكلام والنظر منسوبًا إلى معرفة الحديث، وقد حفظت عنه أشياء ووقف عليها أصحابنا وعرفوها، وتوفى لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ٣٩٢.

ويحقق قول أبى الوليد أن الأصيلى من الغرباء لا من الأندلس كما زعم سعد الخير ما ذكره أبو عبيد البكرى فى كتابه فى المسالك عند ذكره بلاد البربر بالعُدوة بالبر الأعظم، فقال: ومدينة أصيلة أول مدينة العدوة مما يلى الغرب وهى فى سهلة من الأرض حولها رواب لطاف، والبحر بغربيها وجنوبيها، وكان عليها سور، ولها خمسة أبواب فإذا ارتج البحر بلغ الموج حائط الجامع، وسوقها حافلة يوم الجمعة، وماء آبار المدينة

شروب، وبخارجها آبار عذبة وهى الآن خراب، وهى بغربى طنجة بينهما مرحلة، وكان والد أبى محمد الأصيلى إبراهيم أديبًا شاعرًا له شعر فى أهل فاس.

(معجم البلدان ١/ ٢١٢، ٢١٣).

* **الأصيل :**

فعيل من الأصل بمعنى الحسب. وكان يلقب به فى عصر المماليك مَنْ له ثلاثة فى الرئاسة : ابن عن أب عن جد. وغلب استعماله فى عصر المماليك البرجية للإداريين من المدنيين، وربما أطلق على العسكريين إذا كان لهم عراقة نسب.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٦٢).

* **الإضافة :**

يجر الاسم إذا نسب إليه اسم سابق بقصد تعريفه مثل : سور الحديقة مرتفع، أو تخصيصه، مثل : اسمع صياح الديك. ويسمى الاسم الأول مضافا : والثانى مضافًا إليه، فسور مضاف، والحديقة مضاف إليه وكلمة صياح مضاف، والديك مضاف إليه.

أما المضاف فيكون على حسب ما يقتضيه موضعه من الإعراب : فهو فى المثال الأول مبتدأ، وفى المثال الثانى مفعول به.

و إذا كان الاسم المراد إضافته منّونا حذف تنوينه نحو كتابُ زيد وكتابُ رجل، وإذا كان مثنى أو جمع مذكر سالمًا حذفت نونه نحو على ضفّتى النهر، مهندسو المدينة. وإذا أضيف اسم الزمان المبهم إلى الجملة جاز فيه الإعراب والبناء على الفتح نحو

* على حين عاتبت المشيب على الصّبا *

﴿ هٰذا يوم ينفع الصادقين صدقُهم ﴾.

وقد يضاف الوصف إلى معموله فلا يتعرّف به ولا يتخصص كمروّع القلب عظيم الأمل. ﴿ هدْيًا بالغ الكعبة ﴾ وتسمى الإضافة حينئذ لفظية، وفى غير ذلك تسمى معنوية.

ويمتنع فى الإضافة المعنوية دخول أل على المضاف مطلقا. وفى الإضافة اللفظية دخولها عليه إن لم يكن مثنى أو جمع مذكر سالما أو لم يكن فى المضاف إليه أل أو فيما أضيف إليه نحو الفاتحا دمشق خالد وأبو عبيدة، والساكنو مصر آمنون، والمتّبع الحقَّ منصور، والسالك طريق الباطل مخذول.

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه / ٧٥).

يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الرابعة من بصائره :

الإضافة هى لغة : الإمالة. فإنَّ أصل الضَّيف الميل، تقول : ضفت إلى كذا، وأضفت كذا إلىَّ، وضافت الشمس للغروب، وتضيَّفت، وضاف السهم عن الهدف، وتضيَّف.

والضَّيف : من مال إليك، نُزُولاً بك. وصارت الضِّيَافَةُ متعارفة فى القِرى، لأنَّ كل أحد يميل إليه غالبًا.

والضَّيف فى الأصل مصدر، ولذلك استوى فيه الواحد والجمع فى عامة كلامهم. وقد يقال : أضياف، وضُيوف، وضِيفان. وقد يقال : استضفت فلانًا فأضافنى. وقد ضِفته ضَيفًا، أى صرت ضيفًا له.

ويستعمل الإضافة عند النّحاة فى اسم مجرور يُضَم إليه اسم قبله.

وقيل : الإضافة فى كلام العرب على عشرة أنواع :

الأول : إضافة البعض إلى الكل، كماء النَّهر وماء البحر.

الثانى : إضافة السبب، كآلة الخيَّاط، وأداة الحياكة.

الثالث : إضافة الملك، كدار زيد، وعبد عمرو.

الرابع: إضافة النَّسب، كابن جعفر، وابن بكر.

الخامس: إضافة الشركة، كزوجة زيد وقرين عمرو.

السادس: إضافة الجزء، نحو يده ورجله.

السابع: إضافة الصفة، نحو علمه وقدرته.

الثامن: إضافة العمل إلى العامل، نحو صلاته، وصيامه.

التاسع: إضافة المُكْنة والقدرة: ﴿ عبادًا لنا أولى بأسٍ شديدٍ ﴾ [الإسراء: ٥].

العاشر: إضافة التخصيص ﴿ وعِبَاد الرحمن ﴾ [الفرقان: ٦٣].

وقد أضاف الله ـ عز وجل ـ إلى نفسه فى القرآن والسنَّة عشرين شيئًا على سبيل التشريف والتبجيل: كلمات القرآن: ﴿ ما نَفِدَت كَلِماتُ اللَّهِ ﴾ [لقمان: ٢٧] العرش المجيد: ﴿ ويحمل عرش ربِّكَ ﴾ [الحاقة: ١٧] محمد المصطفى: ﴿ محمد رسول الله﴾ كلمة الحمد: الحمد لله. كلمات التحيات: التحيات لله. شهر رجب: رجب شهر الله. النِّعمة والمِنَّة على الخلق: ﴿وإنْ تعُدُّوا نِعْمَةَ الله ﴾ [إبراهيم: ٣٤] ناقة صالح: ﴿ ناقة الله ﴾ [الشمس: ١٣] المساجد: ﴿ وأنَّ المساجد لله ﴾ [الجن: ١٨] دين الإسلام: ﴿ ألا لله الدِّين الخالص﴾ [الزمر: ٣] الكعبة المعظمة: ﴿وطهِّر بيتى ﴾ [الحج: ٢٦] الاسم الشريف: ﴿تبارك اسم ربِّك ﴾ [الرحمن: ٧٨] الروح المطهر: ﴿ ونَفَخْتُ فيهِ من رُوحى ﴾ [الحجر: ٢٩] خلقة الخلق على ملة التوحيد: ﴿ فِطرة الله ﴾ [الروم: ٣٠] علامة الإيمان على المؤمنين: ﴿ صِبغة اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٣٨] صوم رمضان: الصوم لى. عيسى بن مريم ﴿وكلمته ألقاهَا إلى مريم وروح منه ﴾ [النساء: ١٧١] ملك الأرض والسماء: ﴿ له ملك السمٰوات والأرض ﴾ [الحديد: ٢] الأمر والخلق: ﴿ألا لهُ الخلقُ والأمرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤] ﴿ ألا له الحُكم ﴾ [الأنعام: ٦٢] العشرون: العباد المطيعون والعصاة: ﴿ قُل يا عِبَادىَ الذينَ أسرفوا على أنفسهم ﴾ [الزمر: ٥٣] و ﴿وعبادُ الرَّحمٰنِ﴾ [الفرقان: ٦٣] ﴿فادخُلى فى عِبَادى * وادخلى جنَّتى ﴾ [الفجر: ٢٩، ٣٠].

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ٣٦، ٣٧).

قال صاحب المقرّب:

وتنقسم الإضافة قسمين: محضة، وهى التى يتعرف بها المضاف إن كان المضاف إليه معرفة، ويتخصص إن كان نكرة.

وغير محضة، وهى التى لا تفيد تخصيصًا ولا تعريفًا.

وكل إضافة محضة إلا إضافة اسم الفاعل والمفعول بمعنى الحال أو الاستقبال، والصِّفة المشبهة باسم الفاعل، والأمثلة التى تعمل عمله، أو (أفعل) التى للمفاضلة، و (غيرك، ومثلك، وشبهك، وخدنُك، وتربُك، وهدّك، وحسْبُكَ، وشرْعك، وكفيك بكسر الكاف وفتحها، وضمها، وكفاؤك، وناهيك من رجل، وعبر الهواجر، وقيد الأوابد، وواحد أمه، وعبد بطنه).

وقد تجعل إضافة جميع ما ذكر محضة إلا الصفة المشبهة، فإنها لا تتعرف بالإضافة أبدًا.

والمحضة إمَّا بمعنى مِنْ، وهى إضافة الشىء إلى جنسه نحو: (ثوب خزٍّ).

وإمَّا بمعنى اللام، وهى ما عدا ذلك نحو قولك: (مال زيدٍ).

ولا يجوز الجمع بين الألف واللام والإضافة، إلا فى اسم الفاعل والمفعول بمعنى الحال أو الاستقبال، والصِّفة المشبهة.

فأمَّا ما حكاه أبو زيد من قول بعضهم: (الثلاثة

الأثواب) فضعيف جدًّا، أو الألف واللام فيه زائدة.

والأسماء منها ما يلزم الإضافة، وهو « مثل وأخواتها» و « فوق، وتحت، وأمام، وقبل، وبعد، وقدام، وخلف، ووراء، وتلقاء، وتجاه، وحذاء، وحذة، وعند، ولدُن، ولدى، وسوى بضم السين وكسرها، وسواء، ووسط، ومع، ودون، وبيد، وقيد، وقدى، وقابَ، وقيس، وأيُّ، وبعض، وكل، وكلا، وكلتا، وذو، ومؤنثه، ومثناهُما، ومجموعهما، وأولو، وأولات، وقد، وقط، وحسب » جميع ذلك لا يكون إلا مضافا لفظًا، محكومًا له بحكم المضاف.

ومنها ما لا يلزم الإضافة، وهو ما عدا ذلك.

فإن كانت بمعنى اللام جاز أن تأتى باللام وتنون الأول، فتقول (غلامٌ لزيدٍ).

وإن كانت بمعنى « مِنْ » جاز أن تدخل « من » على المخفوض، وتنون الأول، فتقول: (ثوب من خزٍّ) وإن شئت نوَّنت الأول ونصبت ما بعده على التمييز، أو أتبعته إياه فتقول: (ثوبٌ خَزٌّ، وخَزًّا).

والأسماء المضافة تجوز إضافتها إلى الظاهر والمضمر إلا « ذو، وذات » وتثنيتهما، وجمعهما، فإنه لا يضاف شيء من ذلك إلا إلى الظاهر، ولا يضاف إلى المضمر إلا فى ضرورة، نحو قوله (وهو كعب بن زهير):

صَبحْنا الخزرجيةَ مُرهَفات
ابانَ ذوِى أرُومتها ذَوُوها

وكلُّها تُضاف إلى المفرد، والمثنى والمجموع إلا «كلا، وكلتا، وأيًّا، المضافةُ إلى المعرفة، وأفعل التفضيلية وأحدًا وإحدى ».

أما (كِلا) فلا تضاف إلا إلى مثنى معرفة، نحو قولك: (كلا الرجلين قام).

وقد تُضاف فى الشعر إلى اثنين أحدهما معطوف على الآخر، نحو قوله:

كلا السيف والسَّاق الذى ضربتْ به
على مَهَل يا بَئْسَ ألقاهُ صاحبهْ

وقد تضاف إلى ما لَفظه مفرد إذا كان واقعًا على اثنين، نحو قوله (هو عبد الله بن الزبعرى):

إنَّ للخير وللشر مدًى
وكِلا ذلك وجه وقَبَلْ

ومثلها فى جميع ما ذُكِر « كلتا ».

وأما (أى) و(أفعل) التفضيلية، فإن أضيفتا إلى معرفة لم تضافا إلا إلى اثنين فصاعدًا نحو قولك: «أى الرجلين قام، وأفضل الرجال قام و ولا تضيفهما إلى المفرد إلا أن توقعهما على بعضه.

فأمَّا قوله (هو العباس بن مرداس):

فأيِّى ما وأيَّك كان شرًّا
فقيه إلى المقامة لا يَراها

فجاء على إقحام « أيٌّ » توكيدًا.

وإن أضيفتا إلى نكرة، أضيفتا إلى الواحد والاثنين والجماعة، ولا يكونان أبدًا إلا بعض ما يُضاف إليه.

فأما قولهم: (الناقص والأشج أعدلا بنى مروان) فليست أفعل فيه للتفضيل، بل هى بمنزلة أحمر، كأنَّك قلت: عادِلا.

وأمَّا « أحد وإحدى » فلا تضافان إلا إلى اثنين أو جماعة.

ولا يجوز إضافة الشيء إلى نفسه، فأمَّا قولهم (صلاة الأولى) و (مسجد الجامع) و(جانب الغربى) و (دار الآخرة) و (بقلة الحمقاء) فتجعل الصفة فى جميع ذلك نائبة مناب موصوف محذوف، والتقدير «السَّاعة الأولى، والوقت الجامع، والمكان الغربى، وبقلة الحبَّة الحمقاء » وكذلك قولهم: (حى رباح)، وقول لبيد:

إلى الحـول ثم اسـم السَّلام عليكمـا

ومن يبك حَـوْلاً كـامـلاً فقـد اعتـذَر

يتخرج على أن يكون أراد بالسلام (الله تعالى) كأنه قال: « اسم الله حفيظ عليكما ».

وكذلك تفعل بكل ما يجيء نحو هذا.

والإضافة تكون فى كلامهم بأدنى ملابسة نحو قوله:

إذا كـوكب الخـرقـاء لاح بسحْـرة

سهيلٌ أذاعت غـزلهـا فى القـرائب

فأضـاف « الكوكب » إليهـا لجدهـا فى العمل وقت طلوعه.

ويجـوز حـذف المضـاف وإقامـة المضـاف إليـه مقـامه، فى الإعـراب وغيـره، إذا كـان الكلام مشعـرًا بحـذفـه، فإن لم يكن الكـلام مشعرًا بـذلك لم يجـز الحذف، إلا فى ضرورة، نحو قوله:

عشيَّـة فـرَّ الحـارثيـون بعـد مـا

قضىٰ نحبـه فـى ملتقى القـوم هَـوبَـرُ

يريد ابن هوبر.

وقـد لا يعرب المضـاف إليه بعـد الحذف بإعراب المضاف، وذلـك إذا تقدم فى اللفظ ذكـر المحذوف نحو قـولهم (ما كل سوداء تمرة، ولا بيضـاء شحمة) التقدير (ولا كل بيضاء شحمة).

ويجوز حـذف المضاف إليـه بقياس إذا كـان مفردًا وكان المضاف اسم زمان، فإن كـان المحذوف معرفة بنيت اسم الزمان علـى الضَّم، قال الله تعالى: ﴿ للَّهِ الأمرُ من قبلُ ومِن بعدُ ﴾ [الروم: ٤].

أى: من قبل الغلب ومن بعده:

وإنْ كان نكرةً لم تَبْنِهِ نحوُ قوله:

... ...

كجلمـود صخـر حطَّـه السَّيل من علِ

وإنْ كان المُضاف إليه جملة لـم يجز حذفه إلا فيما سمع من ذلك، نحو قـولهم: (يومئذٍ) وقـال تعالى: ﴿وأنتم حينئذ تنظرون ﴾ [الواقعـة: ٨٤] أى حين إذ بلغت الحلقـوم، فحـذفت الجملـة وعـوِّض منهـا التنوين.

فإن كـان المضـاف غيـر ظـرف لم يجـز حـذف المضاف إليـه إلا فيما سمع من ذلك، نحـو: « كلٌّ، وبعض، وأى، وغيـر » ولا بـدَّ من التنـوين، إلا أن يكون المضاف بعد الحـذف على هيئته قبل الحذف، نحـو قـولهم: « قطـع الله يـد ورجل من قـالهـا »، التقدير (قطع الله يد من قالها ورجله) فحذف الضمير وأُقْحِمَ المعطـوف بين المضـاف والمضـاف إليـه، وحذف التنوين من (يد) لإضافته إلى (من) وحذف من (رجل) لأنـه مضـاف إلى (مـن) فى المعنى، وبمنزلةالمضاف إليه فى اللفظ.

وحق الإضـافة أن تكـون إلى مفرد، ولا تضـاف إلى جمـلة إلا أسـماء الزمـان غير المُتَـمَكِّنَاة، و (آية) و (حيث) و (ذو) إلا أنهـا لا تضاف إلا إلى مضـارع (سلمت) نحو قولهم: (اذهب بذى تَسْلَم).

ولا يجـوز أن يكون فى الجملـة إذ ذاك ضمير عـائد على الاسم المضاف إليها، فإن كـان فيها ضمير عائد على الاسم فصلتـه عن الإضـافـة، وكـانت الجملـة صلة، فأمَّا قوله (هو النابغة الجعدى):

مضت سنـة لعـام وُلـدت فيـه

وعشـر بعـد ذاك وحجّتـان

فيتخـرج على أن يكون فيـه متعلقًـا بعامل مضمـر، التقدير « أعنى فيه » وتكون « أعنى » مع معمولها جملة اعتراض.

وإذا أضيف الاسم إلى غيـر يـاء المتكلم كـان على حسبـه فى حـال الإفـراد إلا (الأخ وأخواتـه) (أى مـا

يعرف بالأسماء الستة) فأما الفم منها فلا تُثبتِ فيه الميم إلاّ فى ضرورة، نحو قوله (هو رؤبة) :

... ...

يصبح عطشـــان وفى البحـــر فَمُـــه

بل ترد الواو التى هى الأصل فى حال الرفع وتقلبها ألفًا فى حال النَّصب، وياء فى حال الخفض فتقول : (فوك، وفاك، وفيك).

وأمَّا سائرها فترد إليه اللام المحذوفة وهى الواو، وتقلبها ألفًا فى النَّصب، وياءً فى الخفض، فتقول : أخوك، وأخاك، وأخيك.

فإن أضفته إلى ياء المتكلم، فإن كان صحيح الآخر، أو جاريًا مجراه نحو « ظبى وغزو) فقد تقدم حكمه فى النداء. وأما فى غيره فإنك تكسر آخره ويجوز فى الياء أن تكون ساكنة وأن تكون مفتوحة فتقول : غلامى، ونجيبى، ويجوز أن تقلب ألفًا والكسرة مفتوحة فى الضرورة، نحو قوله :

أطـــوِّف مـــا أطـــوِّفُ ثم آوى

إلى إمَّـــا ويـــروينى النَّقيعُ

إلا الفم، فإنك تحذف الميم وترد الواو التى هى أصل، وتقلبها ياءً على كلِّ حالٍ، وتدغمها فى ياء المتكلم مفتوحة فتقول : (فيَّ) ولا يجوز إثبات الميم.

وإن كان فى آخره ألف، فإن كانت للتثنية لم تتغير، ولم يجز فى الياء إلا الفتح نحو قولك : (جاء غلاماى) وكذلك إن لم تكن للتثنية نحو رجاى، وبنو هذيل يقلبونها ياءً إذا لم تكن للتثنية ويدغمونها فى ياء المتكلم، ومن ذلك قوله (هو أبو ذؤيب الهذلى) :

سبَقـوا هَـوَىَّ وأعنقـوا لهـواهمُ

فتُخـرِّمـوا ولكلِّ جَنب مصْـرعُ

إلاَّ لدىَّ، فإنَّه لا يجوز فيها لك إلاَّ قلب الألف ياءً نحو (لدىَّ).

وأمَّا الياء المفتوح ما قبلها أو المكسور، نحو (غُلامَىَّ) ومُصفَىَّ وزيدىَّ، والواو المفتوح ما قبلها، أو المضموم، فإنَّك تدغمها فى ياء المتكلم، إلا أنَّك لا تدغم الواو فيها حتى تقلبها ياءً، فتقول : (هؤلاء زيْدىَّ) (و مصطفىَّ).

وتكون الياء فى جميع ذلك مفتوحة.

(المَقرَّب لعلى بن مؤمن المعروف بابن عصفور - تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى / ٢٣٠ ـ ٢٣٩ وقد وضعنا تعليقات المحققيْن بين أقواس فى ثنايا النص).

قال صاحب ملحة الإعراب فى باب الإضافة :

وقـد يجـرُّ الاسمُ بـالإضـافـهْ

كَقَـولهـم دارُ أبى قُحـافـهْ

فَتـارةً تـأتى بمعنـى الـلام

نحـو أتـى عبـدُ أبى تَمَّـام

وتـارة تـأتى بمعنـى مـنْ إذا

قُلتُ مَنَـا زَيْت فَقسْ ذَاكَ وذا

وفى المُضَـاف مَـا يَجُـر أبـدا

مثلُ لَـدُنْ زَيْـد وإنْ شئتَ لَـدى

ومنْـهُ سُبْحَـان وَذُو ومثَـلُ

وَمَعُ وعنْـدَ وأُولُـو وكُـلُّ

هُمُ الجهَـاتُ السِّتَّ فَـوْقُ وَوَرَا

وَيُمْنَـةٌ وَعَكْسُهَـا بـلاَ مِـرَا

وَهَكَـذا غَيْـرُ وَبَعْضُ وَسِـوَى

فى كَلِـم شَتَّـى رَوَاهَـا مَنْ رَوَى

(ملحة الإعراب لأبى القاسم بن على الحريرى ط محمد على صبيح / ١١، ١٢. انظر أيضًا تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٥٥، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/ ١٠١ ـ ١٠٩ وقد ورد فى هذه الألفية

عن الإضافة خمسة وثلاثون بيتا، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٨٨٨ ــ ٨٩١، وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة للشيخ محمد على بن حسين المالكى / ٩٥ ـ ٩٧ وألفية السيوطى النحوية / ٤١، ٤٢، وكتاب شرح التحفة الوردية لابن الوردى ـ تحقيق د. سمير أحمد عبد الجواد/ ١٦٧ ــ ١٦٩، وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصارى ـ شرح وتعليق د. طه محمد الزينى ومحمد عبد المنعم خفاجى / ٨٩ ـ ٩٤، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصارى / ١٣٨ ــ ١٥٥، وكتب الألغاز والأحاجى اللغوية ــ أحمد محمد الشيخ / ٥١٣ ـ ٥١٧).

*** الأُضحية :**

الأضحية : (بضم الهمزة وكسرها مع تخفيف الياء وتشديدها) هى اسم لما يذبح ضحى يوم عيد الأضحى من الإبل، أو البقر، أو الغنم، تقربا إلى الله. وشرعت الأضحية فى السنة الثانية من الهجرة، فعن أنس بن مالك قال: « ضحى النبى ﷺ بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده، وسَمَّى، وكبر، ووضع رجله على صفاحهما » (رواه الشيخان) وعن البراء، قال: قال النبى ﷺ « إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا، نصلى، ثم نرجع فننحر، من فعله فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبلُ، فإنما هو لحم قدمه لأهله، ليس من النسك فى شىء ».

والأضحية سنة مؤكدة (وعند بعضهم واجب) لقوله تعالى: ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ [الكوثر: ٢] فى حق الموسر، وحكمتها: إحياء ذكرى التضحية والفداء، ذكرى سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل عليهما الصلاة والسلام. وتصح الأضحية من الإبل، والبقر، والجاموس، والغنم على قدر استطاعة المضحى، لأن الشارع لا يرفض من المحسن ما يقدر عليه، مهما قَلّ، هذا ويجوز لغير القادرين على التضحية بشىء من النِّعم أن يضحوا بما يستطيعون، فقد ضحى ابن عباس بلحم ثمنه درهمان، وروى عن بلال أنه ضحى بديك.

وروى عن ابن عباس أنه قال: تكون إراقة الدم ولو من دجاج أو أوز وهذا لغير القادرين على النِّعم، أما القادرون فالشاة تجزىء عن واحد وعن أكثر، وقال بعض العلماء: « والحق أن الشاة الواحدة تجزىء عن أهل البيت وإن كانوا مائة نفس أو أكثر كما قضت السنة النبوية بذلك ».

(العبادات من القرآن والسنة ـ أحمد الغندور / ١٧٩، ١٨٠).

وقت ذبحها: بعد صلاة العيد ... إلى آخر أيام التشريق أى أن أيام التشريق كلها ذبح.

وسنها: فى الضأن الجَذَعُ ... وهى ما لها سنة ...

وفى المعز والبقر... الثَّنِىُّ. وهى ما لها سنتان أو قاربتها.

وفى الإبل ... ما لها أربع سنوات (وهى ما بين الحِقَّة والجَذَعَة من الإبل).

ويشترط فيها:

١ ـ السلامة من العيوب التى تنقص اللحم.

٢ ــ ولا تجزى العرجاء، ولا المريضة. ولا العجفاء. أى الهازل التى لا مخ فيها.

٣ ـ وتجزىء مشقوقة الأذن، مكسورة القرن.

٤ ـ وتجزىء البقرة والبدنة عن سبعة، والشاة عن واحد، وعن أهل بيته.

٥ ـ والأفضل أن يضحى بكبش أقرن فحل ...

كيفية قسمتها المستحبة:

أن تقسم ثلاثا: يأكل أهل البيت الثلث، ويُتَصدَّق بالثلث، ويُهْدَى الثلث لأصدقائهم ...

ولا يجوز بيع شيء منها، ولو كان جلدا ...

ولا يعطى الجازر أجرة عمله منها ...

ويكره لمن أراد التضحية أن يحلق الشعر، ويقلم الظفر... فى عشر ذى الحجة حتى يضحى ... ويأخذ الهدى حكم الأضحية، إلا أنه يذبح بمنى أو بمكة.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـــ تحقيق يوسف البدرى ود. محمد أحمد عاشور / ١٣٣، ١٣٤).

وقد جاء فى حاشية البجيرمى على الخطيب أن العيوب التى لا تجزىء فى الضحايا تسعة هى ... العوراء والعرجاء والعجفاء والمريضة والحامل والعمياء والهيماء (هى التى لا تستقر فى مكان) والجرباء والمجنونة (قال إن اسم التَّوْلَىٰ أولى بها من المجنونة لأن الجنون عدم العقل الخاص بالعقلاء).

وقد نظمها بعضهم فقال:

عورا وعرجا ثم تَوْلَىٰ عجفا
مريضة وحامل لا تخفى
عميا وهيما ثم جرباء فذا
عند التضحى تسعة لها انبذا

(بجيرمى على الخطيب: حاشية الشيخ سليمان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب ٤/ ٢٨٢).

سأل زيد بن أرقم رسول الله ﷺ: ما هى الأضاحى؟ فقال: « سُنَّةُ أبيكم إبراهيم صلاة الله وسلامه عليه » قال: فما لنا منها؟ قال: « بكل شعرة حسنة » قالوا: يا رسول الله فالصوف؟ قال: « بكل شعرة من الصوف حسنة (ذكره أحمد) (فتاوى رسول الله ﷺ / ٤٨).

وعن الأكل من الأضحية جاء ما يلى:

١ ـ عن جابر رضى الله عنه قال: « كنا لا نأكل من لحوم بدننا فوق ثلاث فأرخص لنا ﷺ فقال: كُلُوا وتزودُوا ».

زاد فى رواية مسلم: وادَّخِروا، أخرجه الثلاثة والنسائى.

٢ ـ وعن عابس بن ربيعة قال: « قلت لعائشة رضى الله عنها: أنهى رسول الله ﷺ أن تؤكل لحوم الأضاحى فوق ثلاث؟ قالت: إنما فعله فى عام جاع فيه الناس فأراد أن يطعم الغنىُّ الفقيرَ، وإن كنا لنرفع الكراع فنأكله بعد خمس عشرة ليلة. قلت: وما اضطركم إلى ذلك؟ فضحكت وقالت: ما شبع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله تعالى ». أخرجه الستة.

٣ ـ وعن نُبيشة رضى الله عنه قال: « قال النبى ﷺ إنَّا كُنَّا نهيناكم عن لحومها أن تأكلوها فوق ثلاث لكى تسعكم فقد جاء الله تعالى بالسعة فكلوا وادَّخروا وائتجروا. ألا وإنَّ هذه الأيام أيام أكل وشربٍ وذكرٍ لله تعالى » أخرجه أبو داود (ائتجروا) اطلبوا الأجر.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٣٠٥، ٣٠٦).

ومن فتاوى رسول الله ﷺ التى تتعلق بالحج ما أورده الإمام ابن قيم الجوزية قال: أمر رسول الله ﷺ سبعة من أصحابه كانوا معه فأخرج كل واحد منهم درهمًا فاشتروا أضحية، فقالوا: يا رسول الله لقد أغلينا بها. فقال النبى ﷺ: إن أفضل الضحايا أغلاها وأسمنها، فأمر رسول الله ﷺ فأخذ رَجُلٌ بِرِجْل، ورجُلٌ بيدٍ، ورجل بيدٍ، ورجل بقرن، وذبحها السابع، وكبروا عليها جميعا (ذكره أحمد) نزل هؤلاء النفر منزلة أهل البيت الواحد فى إجزاء الشاة عنهم، لأنهم كانوا رُفقة واحدة.

وسأله ﷺ رجل فقال: إن على بدنة وأنا مؤثر بها ولا أجدها فأشتريها، فأفتاه النبى ﷺ أن يبتاع سبع شياه فيذبحهن. (ذكره أحمد).

وسأله ﷺ زيدُ بن خالد عن جذَع من المعز، فقال: ضحِّ به. [ذكره أحمد].

وسأله ﷺ أبو بُردَةَ بن نيار عن شاة ذبحها يوم العيد، فقال: أَقَبْل الصلاة؟ قال: نعم، قال: تلك شاة لحم، قال: عندى عناق جذعة (العناق: الأنثى من أولاد المعز، والجذعة من المعز ما دخل فى الثانية) هى أحب إلىَّ من مُسنَّة. قال: تُجزىء عنك، ولن تجزىء عن أحد بعدك (ذكره أحمد) وهو صحيح صريح فى أن الذبح قبل الصلاة لا يجزىء، سواء دخل وقتها أو لم يدخل، وهذا الذى ندين الله به قطعًا ولا يجوز غيره.

وفى الصحيحين من حديث جُنْدُب بن سفيان البَجَلى عنه ﷺ: من كان ذبح قبل أن يُصلى فليذبح مكانها أخرى، ومن لم يكن ذبح حتى صلينا فليذبح باسم الله.

وفى الصحيحين من حديث أنس عنه ﷺ أنه قال: من كان ذبح قبل الصلاة فَلْيُعِد، ولا قول لأحد مع رسول الله ﷺ.

وسأله ﷺ أبو سعيد فقال: اشتريت كبشًا أضحِّى به، فعدا الذئبُ، فأخذ أُلْيته، فقال: ضحِّ به. (ذكره أحمد).

(فتاوى رسول الله ﷺ للإمام ابن قيم الجوزية ـ حققه وعلق عليه سليمان سليم البواب، ٤٨، ٤٩، ٥٠، وأعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ٤/ ٣٧٦، ٣٧٧).

وعن الأضحية جاءت هذه الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية:

الذبيحة فى الأضحية وغيرها تضجع على شقها الأيسر، ويضع رجله اليمنى على عنقها كما ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ، ويسمى الله ويكبر، فيقول بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك اللهم تقبل منى كما تقبلت من إبراهيم خليلك. ويستحب أن يستقبل بها القبلة. وإن ضحى بشاة واحدة عنه وعن أهل بيته أجزأ ذلك فى أظهر قولى العلماء، وهو مذهب مالك وأحمد وغيرهما فإن الصحابة كانوا يفعلون ذلك.

وقد ثبت فى الصحيح أن النبى ﷺ ضحى بشاتين، وقال فى إحداهما اللهم عن محمد وآل محمد وقال فى الأخرى اللهم هذه عمن شهد لى بالبلاغ وشهدت له بالتصديق.

والهتماء التى سقط بعض أسنانها فيها قولان، هما وجهان فى مذهب أحمد أصحهما أنها تجزىء وأما التى ليس لها أسنان فى أعلاها فهذه تجزىء باتفاق، والعفراء أفضل من السوداء، وإذا كان السواد حول عينيها وفمها وفى رجلها أشبهت أضحية النبى ﷺ.

وتجوز التضحية عن الميت كما يجوز الحج عنه والصدقة عنه.

(الفتاوى لابن تيمية ط. دار الغد العربى م ٢/ ٤٠٥، ٤٠٦. انظر أيضًا منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٣٤٢ ـ ٣٤٤، والفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيرى. كتاب الشعب ١١١، ٤/ ٤٠٥ ـ ٤١٢، وفقه السنة للشيخ السيد سابق م٢/ جـ٥/ ٣٥).

وقد ضمن الشيخ أحمد بن رسلان منظومته الموسومة بصفوة الزبد هذه الأبيات فى الأضحية:

وَوَقْتُهَا قَدْرُ صَلاة رَكعتينْ
مِن الطُّلُوعِ تنقضى وخُطْبَتَيْنْ
وَسُنَّ مِن بَعْدِ ارْتِفَاعِهَا إلى
ثَلاثَةِ التَشْرِيق أن تُكمَّلا
عن واحد ضَأن لَهُ حَولٌ كَمَلْ
أَوْ مَعَزٌ فى ثَالث الحُول دَخَلْ
كبقر لكن عن السبع كَفَتْ
وإبل خمس سنين استكملتْ

وَلَـم تَجُـــزْ بَيِّنَـــةُ الهُـــزَالِ
وَمَـــرَضٍ وَعَـــرَجٍ فِـى الحَـــالِ
وَنَـــاقِصُ الجُـــزْءِ كَبَعْـضِ أُذْنِ
أَوْ ذَنَـبٍ كَعَـــــوَرٍ فِـى العَيْـنِ
أَو العَمَـى أَوْ قَطْعِ بَعْـضِ الأَلْيَـــةِ
وَجَـــازَ نَقْـصُ قَـرْنِهَـــا وَالخُصْيَـةِ
وَالفَـــرْضُ بَعْضُ اللَّحْمِ لَـــوْ بِنَـــزْرِ
وَكُـلُّ مِن المَنْـــدُوبِ دُونَ النَّـــذْرِ

(متن الزبد فى الفقه للشيخ أحمد بن رسلان (أو ابن أرسلان) / ١٠٣ . انظر أيضًا ما أورده الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى عن الأضحية فى منظومته الموسومة بالسبل السوية لفقه السنن المروية : مجموع/ ٥٣، ٥٤).

*** الأضـــــداد:**

قال حاجى خليفة : الضِّد فى اللغة يقع على معنيين متضادين، والمراد هٰهنا الألفاظ التى توقعها العرب على المعانى المتضادة، فيكون الحرف منها مؤدِّيًا لمعنيين مختلفين بدلالة السياق كقولهم للأسود كافور. وقال الشاعر:

كل شيء ما خلا الموت جلل
والفتى يسعى ويلهيه الأمل

فَدَلَّ ما قبل « الجلل » وما بعده على أن معناه كل شيء ما خلا الموت يسير ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن الجلل هٰهنا معناه عظيم. وصنف فيه جمع من الأدباء منهم الشيخ أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْبٌ الأصمعى المتوفى سنة اثنتى عشرة ومائتين، وأبو على محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوى المتوفى سنة ست ومائتين، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى المتوفى سنة سبع وأربعين وثلثمائة، والإمام أبو بكر محمد بن القاسم المعروف بابن الأنبارى النحوى المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة، وسعيد ابن المبارك بن الدهان النحوى المتوفى سنة تسع وستين وخمسمائة، والإمام أبو الفضائل حسن بن محمد الصغانى المتوفى سنة خمس وستمائة، ومختصر كتاب ابن الأنبارى للقاضى تقى الدين عبد القادر التميمى المصرى. ثم رتب هذا المختصر ولده مُلاًّ حسن على الحروف. أول المرتب: حمدًا لمن بحكمته الباهرة ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ١١٥، ١١٦).

وقد كان التأليف فى الأضداد نمطا آخر فى حركة تدوين اللغة وتصنيف مفرداتها. وهذا اللون من التأليف أملته طبيعة اللغة العربية نفسها من حيث تفردها بوجود ألفاظ معينة يفيد كل منها معنيين متضادين، وتعرف بالأضداد. وقد استهوى هذا الموضوع اللغويين القدامى فأفردوا له مؤلفات خاصة كما سبق القول.

وقد نشر من كتب الأضداد أربعة كتب فى مجموعة واحدة فى بيروت سنة ١٩١٣، وهى: أضداد الأصمعى، والسجستانى، وابن السكيت، والصغانى.

على أن من اللغويين من أنكروا الأضداد أصلاً فى اللغة وذهبوا إلى أن العرب لا يأتون باسم واحد للشيء وضده. وقد حاولوا تأويل ما ورد من الأضداد فى كلام العرب، وألفوا كتبًا فى إبطال الأضداد. ورأس هذا المذهب ابن درستويه. ويبقى هؤلاء قلة إلى جانب من أثبت الأضداد من العلماء، وفيهم ابن فارس فى كتاب « الصاحبى » (مصادر التراث العربى / ١٤١).

وفيما يلى نورد ما جاء عن بعض الكتب المؤلفة فى الأضداد، وما يوجد لها من مخطوطات، وذلك وفقا للترتيب الهجائى لأسماء المؤلفين. ونبدأ بالأصمعى، وكتابه جاء بعنوان « كتاب الأضداد » وتوجد نسخة

مخطوطة بمركز الملك فيصل بالرياض جاء بيانها كالتالى:

رقـــم الحفـــظ: ٢٣٨/ ٥ ـ ف.
الفـــــــن: لغة.
عنـوان المخطـوطـة: كتاب الأضداد.
اسـم المـــؤلـف: عبد الملك بن قـريب بن على، الأصمعى، أبو سعيد.
اسـم الشهـــــرة: الأصمعى.
تـــاريخ وفـــاتـــه: ٢١٦هـ/ ٨٣١م القرن: ٣هـ/ ٩م.
المصـــــــادر: بـروكلمـان ١/ ١٠٤، كحـالـة ٦/ ١٨٧، والأعـلام ٤/ ١٦٢، كشف الظنون ١/ ٧٢٢.
بـدايـة المخطـوطـة: قال الأصمعى: القرى عند أهل الحجـاز الطهـر، وعنـد أهل العراق الحيض. وقال أبو عمرو ابن العلاء: يقـال دفع فلان إلى فلان جارية.
نهـايـة المخطـوطـة: فلان أشف مـن فلان أى أفضل منـه، بعض الـورق على بعض يكون...
نـــــوع الخـط: مغربى.
تـــاريخ النسـخ: القرن ٨هـ/ ١٤م.
عـــــدد الأوراق: ١٣٩ـ١٤٩.
عـــدد الأسطـــر: ١٦س.
مـلاحظـات عـامـة: نسخـة جيدة وكـاملة أورد فيهـا المـؤلف الألفـاظ الأضـداد الشائعـة وبيّن لغاتهـا المختلفة ومعانيها.
مكـــــان الحفـظ: فينا ـ المكتبة العامة برقم ٣٥٥.

(فهـرس المصـورات الميكـروفيلميـة بقسم المخطـوطـات. مـركـز الملـك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية. الـرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٧٨).

ابن الأنبارى، كتاب الأضداد:

أدرجـه د. محمـد ماهـر حمـادة فى بـاب معـاجم الألفـاظ، وقـال عنـه: من أشهـر كتب الأضـداد وأقدمهـا، يورد الكلمـة ويعطى معناهـا ثم يورد معنى آخـر لنفس الكلمـة يكـون ضدهـا، ويشـرح معنـاه، ويستعين بشواهد من القرآن الكريم والشعر العربى.

(المصـادر العربيـة والمعـربة ـ د. محمـد ماهـر حمادة/ ١٨٢).

ويفصِّل القول فى هذا الكتاب الـدكتور عمر الدقاق فيقول عن الكتاب وصاحبه:

صاحب «الأضداد» أبو بكر بن الأنبارى الذى روى شرح المفضليـات عن أبيه أبى محمد الأنبـارى. كان أشهر تلاميـذ ثعلب ومن أفذاذ علماء الكوفـة فى اللغة والنحو والقراءات والأدب والتفسيـر. وقد شاع التأليف فى هذا اللون من الكتب قبل عصر ابن الأنبارى.

يعـرِّض ابن الأنبـارى فى خطبة كتـابـه بأهل البـدع والزيغ والإزراء على العرب، ويقصد بهم الشعوبيين، لأنهم كـانوا يعيبـون على لغـة العـرب اشتمالهـا على الأضـــداد وإن ذلك منهـم لنقصـــان حكمتهم وقلـة بلاغتهم وكثرة الالتباس فى محاوراتهم. وهو يدحض ذلك الافتـراء بأن الكلمة مـرتبطة بسيـاق الكلام، وأن معنـاها يتعين فى مـوقعهـا منه. فكلمـة (جلل) ذات معنيين أحدهما: يسير، كقول الشاعر:

كل شـىء مـا خـــلا المـــوت جلل
والفتـى يسعـى ويلهيـــــــه الأمـل

والمعنى الآخر: عظيم، كقول الشاعر:

فلئن عفـــوت لأعفـــونْ جلـــلا
ولئـن سطـــــــوت لأوهنـن عظمـى

فيوضح ابن الأنبارى أن العقل هو الذى يميز المعنى المراد، لأن الإنسان لا يفخر بصفحه عن ذنب حقير، وبذلك يزول اللبس المزعوم.

ولا يبدو لنا أن ابن الأنبارى قد اتبع فى كتابه منهجًا معلومًا فهو يسوق أضداده دون ما نسق ولا نظام، وذلك على غرار ما عهدناه فى كتاب « النوادر » لأبى زيد الأنصارى.

ومن أمثلة ما يورده المؤلف من ألفاظ الأضداد قوله: « وثب: حرف من الأضداد: يقال: وثب الرجل إذا نهض من موضع إلى موضع. وحمير تقول وثب الرجل، إذا قعد. وقال الأصمعى وغيره: دخل رجل على ملك من ملوك حمير وكان الملك جالسًا فى موضع مشرف فارتقى إليه. فقال له الملك: ثب، يريد اجلس. فطفر فسقط، فاندقت عنقه. فقال الملك: « من دخل ظَفَارِ حمِّر أى تكلم بلسان حمير».

ومن ذلك أيضًا: والسليم حرف من الأضداد. يقال سليم للسالم وسليم للملدوغ. جاء رجل إلى النبىﷺ فقال: « إن فى الحى سليمًا». أى ملدوغًا»... «والصريم من الأضداد. يقال لليل صريم وللنهار صريم، لأن كل واحد منهما يتصرم من صاحبه» ... وعنوة من الأضداد، يقال أخذ الشىء عنوة إذا أخذه غصبًا وغلبة، وأخذه عنوة إذا أخذه بمحبة ورضًا من المأخوذ منه ».

ويوضح ابن الأنبارى فى مقدمة كتابه أن معنى الأضداد لا يقتصر على الكلمات المتضادة فى المعنى بل يشمل أيضًا اختلاف معنيين أو تباينهما فى لفظ واحد، ويطلق عليه اسم الحروف المشبهة للأضداد:

ومن الحروف المشبهة للأضداد: الكأس. قال ابن السكيت « قال أبو عبيدة » يقال للإناء كأس وللشراب الذى فيه كأس ... ويقال أحوى للأخضر من النبات الطرى الريان من الماء، ويقال « أحوى للنبات الذى اسود وجف ... ».

وقد اجتمع لابن الأنبارى فى كتابه زهاء ثلاثمائة لفظ من ألفاظ الأضداد.

طبع « الأضداد » عددًا من المرات، آخرها طبعة علمية مفهرسة فى الكويت.

فقد نشر المستشرق هوتسما كتاب الأضداد أول مرة فى ليدن سنة ١٨٨١ فى طبعة علمية جيدة ووضع له فهارس منوعة وعنى بإخراجه عناية مشكورة. ثم عن هذه الطبعة أعيد طبعه بمصر سنة ١٩٠٧ دون تحقيق أو ضبط. وأخيرًا كانت طبعة الكويت المتقنة والمفهرسة بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، وصدرت سنة ١٩٦٠ عن مخطوطة نفيسة فى ليدن كانت هى نفسها أصلاً لطبعة هوتسما الأولى. وتنطوى هذه الطبعة فى ذيلها على تسعة من الفهارس القيمة لما ورد فى الكتاب من ألفاظ الأضداد وآيات القرآن والأحاديث النبوية وقوافى الأشعار والأرجاز، ثم فهرس للأعلام وآخر للقبائل والأمم وأخيرًا للأماكن.

(مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ١٤١، ١٤٧ ـ ١٥٠).

الصغانى (أو الصاغانى) كتاب الأضداد:

توجد منه نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل بالرياض جاء بيانها كالتالى:

رقم الحفظ: ١١٥/ ٢ ـ ف.
الفن: لغة.
اسم المؤلف: الحسن بن محمد بن الحسن الصاغانى، رضى الدين.
اسم الشهرة: الصاغانى.
تاريخ وفاته: ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م القرن: ٧هـ.
المصادر: الأعلام ٢/ ٢١٤، كحالة ٣/ ٢٧٩.
بداية المخطوطة: الحمد لله ... قال الملتجىء إلى حرم الله ... هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق فى الكتب المصنفة فى الأضداد من عهد قطرب.

نهاية المخطوطة: ... ترب يدى للواسع وللضيق عن الأصمعى، آخر كتاب الأضداد ولله الحمد والمنّة ...

نـــــوع الخط: ثلث.

تـــاريخ النسخ: ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م القرن: ٧هـ/ ١٣م.

عـــدد الأوراق: ١٢.

عـــدد الأسطـــر: ١٥س.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة، كتبت فى عصر المؤلف، عليها سماع وقراءة على المؤلف نفسه، وهى نسخة قيّمة ومصححة.

مكـــان الحفظ: شهيد على، تركيا، ٢٧١٩/ ٢).

(فهـــرس المصـــورات الميكـــروفيلميـــة بقسم المخطـــوطـات. مـركـز الملك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية الرياض. العـدد الثانى، السنة الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ١٣٥).

أبو الطيب اللغوى، الأضداد فى كلام العرب:

يقول الدكتور عمر الدقاق:

وكتـاب «الأضـداد» أو كتاب «الأضـداد فى كـلام العرب» كما أسماه مؤلفه على الأرجح حلقة أخرى فى سلسلة الكتب التى أُلفت فـى موضوع الأضـداد. وقد ألفه أبو الطيب اللغوى أحد النحاة واللغويين البارزين فى القرن الـرابع. جذبـه بلاط سيف الـدولة فى حلب فعاش فيها بقية حياتـه. ومن مصنفاته الكثيرة «مراتب النحويين» و «الإبدال».

ويُعـد أضداد أبى الطيب خطـوة إلى الإمام فى هـذا الموضوع ولا ريب فى أنه أفاد من كتب الأضداد قبله. فهـو يأخـذ عن قطـرب وأبى حـاتم السجستـانى والأصمعى بكثـرة، على حين لا نجـد فى كتـابـه أثـرًا لأقـوال ابن الأنبارى ممـا يدل على أنـه لم يطلع على كتابـه فى الأضداد. ومع ذلك اعتمـد أبو الطيب على جهـود أسـلافه فى هـذا المجـال وتـوافرت فى كتـابـه خصائص متعددة، منها:

١ ـ أنه غزير المـادة من حيث احتوائه عددًا وافيًا من ألفاظ الأضداد.

٢ ـ أنـه معرض حـافل للشواهـد من أشعـار العرب وأراجيزهم ومن آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ ومن أقوال الفصحاء الثقـات من العرب، مع شرح لغـرائبهـا ومعـانيهـا وتحقيـق لـروايـاتهـا المختلفـة، وتصويب لما وقع فيها من أوهام وأغاليط. ولذلك كان أوسع حجمًا من أضداد ابن الأنبارى وأغنى مادة.

٣ ـ أن ألفاظ الأضداد فى الكتاب مرتبة على حروف الهجاء. فهـو أشبه بمعجم لهذا النـوع من الكلمات. وبـذلك يكـون كتاب أبى الطيب أول كتـاب يتبع فيـه مؤلفه هذه الطريقة، وكـانت سائر الكتب قبله بما فيها أضـداد ابن الأنبـارى تفتقـر إلى مثل هـذا النسق ولا تخضع لمنهج واضح.

غير أن أبـا الطيب لا يراعى ترتيب الألفـاظ كأن يبدأ بـاب الجيم بلفظ «جلل» ثـم «جـون» ثم «جعـد» وبعـد ذلك الجـرمـوز والجـديـد والجحجـاح والجمهـرة ... وقد وجـدنـا أيضًـا أكثر المصنفـات فى التـراجم لم تكن عصرئذ تـولى هذا التـرتيب التفصيلى اهتمامًا. حتى إن بعض المعاجم التى تألفت فى تلك الفترة كانت تنطوى على مثل هذا العيب.

نشـر كتاب «الأضـداد فى كلام العـرب» فى دمشق فى سلسلـة مطبوعـات مجمع اللغـة العـربية. وهـذه الطبعة تمتاز بإتقانها وكثرة فهارسها.

تـولى تحقيق الكتـاب ونشـره الـدكتـور عـزة حسن وأصدره عـام ١٩٦٣ فى جزءين وهـو مُصَدَّر بمقـدمة مفيـدة ومُـذيَّل بفهـارس حسنة. وقـد ضبطت مـادتـه ضبطًـا جيـدًا وشرحت بتعليقـات وافيـة. واستغـرقت

فهارسه العشرة الوافية أكثر من مائة وخمسين صفحة تناولت ما ورد فى الكتاب من ألفاظ الأضداد المشروحة والآيات والأحاديث والأشعار والأمثال والأقوال والأعلام والقبائل والبلدان والأماكن.

(مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ١٥٠ ـ ١٥٢ . انظر أيضًا المراجع العربية العامة ـ نزار محمد على قاسم. الجامعة المستنصرية، بغداد/ ١٩٧٨، وأعيد طبعه بالأوفسيت على مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٨١ / ٦٦).

وقد خصص الإمام السيوطى النوع السادس والعشرين من علوم اللغة « لمعرفة الأضداد » ففصَّل وأسهب وأفاد، وذلك فى كتابه « المزهر فى علوم اللغة» ط. دار الجيل ودار الفكر ١/ ٣٨٧ ـ ٤١٣ فارجع إليه إن شئت الاستزادة.

*** الإضراب :**

الإضراب : بكسر الهمزة عند النحاة هو الإعراض عن الشىء بعد الإقبال عليه والإضراب الإبطال لما قبله وقد يكون بمعنى الانتقال من غرض إلى آخر. قال فى الإتقان : لفظ « بل » حرف إضراب إذا تلاها جملة ثم تارة يكون معنى الاضراب الإبطال لما قبلها نحو قوله تعالى : ﴿ وقالوا اتَّخَذ الرحمٰنُ ولدا سبحانه بل عباد مكرمون ﴾ [الأنبياء : ٢٦] أى بل هم عباد وقوله تعالى : ﴿ أم يقولون به جِنَّة بل جاءهم بالحق ﴾ [المؤمنون : ٧٠] وتارة يكون معناه الانتقال من غرض إلى آخر فى الإسناد كقوله تعالى : ﴿ ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون * بل قلوبهم فى غمرة من هٰذا ﴾ [المؤمنون : ٦٢ ، ٦٣] وأما إذا تلاها أى كلمة بل مفرد فهى حرف عطف ولا يقع مثله فى القرآن.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٨٧٣).

*** الإضرار:**

جاء فى كتاب المراسيل ما يلى عن الإضرار، وقد احتفظنا بأرقام الأحاديث كما وردت فى النص :

عن أبى هريرة المدنى قال : كان فى دار العباس ميزاب يصب فى المسجد فجاء عمر فقلعه فقال العباس : إن النبى ﷺ هو صنعه بيده فقال عمر: لا يكون لك سُلَّمٌ غير ظهرى حتى تَرُدَّهُ مكانَهُ فردَّه مكانه.

٣٦٩ وعن واسع بن حبان قال : كانت لأبى لبابة عَذْقٌ فى حائط رجل فكلمه فقال : إنك تطأ حائطى إلى عَذْقِك فَحُزْهَا إلى مالك، واكْفُفْ صاحبك ما يكره فقال : ما أنا بفاعل فقال : اذهب فَأَخْرِجْ له مثل عذقه إلى حائطه، ثم اضرب فوق ذلك بجدار، فإنه لا ضرر فى الإسلام ولا ضرار.

٣٧٠ وعن أبى قلابة أن النبى ﷺ قال : « لا تضاروا فى الحفر » زاد سعيد وذلك أن يحفر الرجل إلى جنب الرجل ليذهب بمائه.

ويعلق محقق الكتاب على ذلك بقوله :

فى هذه الأحاديث إرشاد إلى الحرص على إزالة الضرر والتمسك بسنة رسول الله ﷺ حيث لم يهدأ سيدنا عمر بعد قلع الميذاب وعلمه بأن الرسول ﷺ هو الذى وضعه ـ حتى رد كل شىء مكانه. وفى الحديث رقم ٣٦٩ قوله « عَذْق » العذق بالفتح النخلة وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ ويجمع على عذاق ومنه حديث أنس « فرد رسول الله ﷺ إلى أمى عَذَاقها »[أى نخلاتها. ومنه حديث عمر: لا قطع فى عَذْق معلق. أى فى السرقة، لأنه ما دام معلقا فى الشجرة فليس فى حرز ومنه حديث : لا والذى أخرج العَذْق من الجريمة أى النخلة من النواة، ويفرق بين الفتح والكسر أى النخلة، أو العرجون، بمفهوم الكلام الواردَيْن فيه. قوله فى حائط أى بستان قوله : تطأ حائطى، أى تدخل البستان كلما تريد نخلتك. قوله : « فحزها » حازه يحوزه إذا قبضه وتملكه واستبد به.

والمعنى أنه كان لأبى لبابة نخلة فى حديقة رجل فكان يضايقه بدخول الحديقة لأجل نخلته فطلب منه أن يحوزها أى يضمها إلى ملكه فأبى فأمره أن يخرج له من البستان نخلة مثل نخلته خارجة ويقيم جدارًا بين النخلة وحديقته لمنع الضرر... لأنه لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام وهى التى استخرج منها الفقهاء قاعدة الضرر يزال وقاعدة لا ضرر ولا ضرار وفى الحديث رقم ٣٧٠ إرشاد إلى عدم الإضرار بألا يحفر بئرًا بجوار بئر الآخر ليَذْهبَ ماءُ بئر أخيه إليه، وهذا من الضرر المنهى عنه ومنعه.

(كتاب المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى ـ إعداد وتقديم وتحقيق وتعليق وترقيم فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر، ذى الحجة ١٤٠٩هـ ٤/ ٣٢٧، ٣٢٨).

* **الإضرار فى الوصية :**

الإضرار فى الوصية : الكبيرة السابعة والستون من الكبائر السبعين التى عددها الإمام شمس الدين الذهبى فقال :

قال الله تعالى ﴿ من بعد وصية يُوصَىٰ بها أو دَيْن غَيْرَ مُضَارٍّ ﴾ [النساء : ١٢] أى غير مدخل الضرر على الورثة وهو أن يوصى بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة فمنع الله منه ﴿ وصيةً من الله والله عليم حليم ﴾ [النساء : ١٢].

قال ابن عباس : يريد ما أحل الله من فرائضه فى الميراث ﴿ ومَن يطع الله ورسوله ﴾ فى شأن المواريث ﴿ يدخله جناتٍ تجرى من تحتها الأنهارُ خالدين فيها وذلك الفوزُ العظيم * ومَن يَعْصِ اللَّهَ ورسوله ﴾ [النساء : ١٣، ١٤] قال مجاهد فيما فرض الله من المواريث.

وقال عكرمة عن ابن عباس من لم يرض بقسم الله ويتعد ما قال الله « يدخله النار ».

وقال الكلبى : يعنى يكفر بقسمة الله المواريث ويتعدى حدوده استحلالا ﴿ يدخله نارا خالدًا فيها وله عذاب مهين ﴾ [النساء : ١٤] وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن الرجل أو المرأة ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران فى الوصية فتجب لهما النار » ثم قرأ أبو هريرة هذه الآية ﴿ مِن بعد وصية يوصىٰ بها أو دَيْنٍ غيرَ مُضارٍّ ﴾ [النساء : ١٢] رواه أبو داود ورواه الترمذى : وقال : حسن غريب.

ورواه ابن ماجه ولفظه : « إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة فإذا أوصى جاف فى وصيته فيختم له بشرِّ عمله فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعدل فى وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة » اهـ ترغيب وترهيب.

وجاء عنه ﷺ أنه قال : « من فر بميراث وارث قطع الله ميراثه من الجنة » (رواه ابن ماجه من حديث أنس وأشار المنذرى إلى ضعفه وقال المصنف فى الصغرى فى سنده مقال).

وقال ﷺ « إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث » صححه الترمذى (من حديث عمرو بن خارجة وفى سنده إسماعيل بن عياش فى روايته عن غير الشاميين ضعف).

(الكبائر للإمام أبى عبد الله محمد شمس الدين الذهبى الدمشقى ـ نقحه وراجعه محمد الأنور أحمد البلتاجى. دار التراث العربى. القاهرة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ١٧٦، وطبعة مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ١٨١).

* **الأضرحة :**

انظر: المقابر والأضرحة.

* **الاضطباع :**

الاضطباع هو جعل السرداء تحت الإبط الأيمن

وإلقائه على الكتف الأيسر فى الحج. ويقال له التوشيح والتأبط أيضًا وهو سُنّة، فقد رُوى أن الرسول ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت، وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم، ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى، وهذا عند الحنفية والشافعية والحنابلة والزيدية والإباضية (فتح القدير ٢/ ١٥٠، والمجموع ٨/ ٥٨، والمغنى ٣/ ٣٧٢، والبحر الزخار ٢/ ٣٥٢، والنيل ٢/ ٣٥٤).

وقال مالك: ليس الاضطباع سُنَّة لأنه لم يسمع أحدًا من أهل العلم ببلده يذكر ذلك، ولم نعثر على حكمه عند الإمامية والظاهرية اهـ.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ١٩٢).

*** الأضواء البهجة فى إبراز دقائق المنفرجة:**

أحد مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى جاء بيانه كالتالى:

الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة.

لأبى يحيى زكريا بن محمد أحمد الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م.

الأول: (الحمد لله المفرج للكرب عقيب الشدة، المنجى لخلق عباده من غياهب الظلم المعدة... وبعد فهذا ما اشتدت إليه حاجة المتفهمين...).

وهى شرح على القصيدة المنفرجة لابن النحوى المتوفى سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩م (معجم المؤلفين ١٣/ ٣٣٤). فرغ منها الشارح سنة ٨٨١هـ/ ١٤٧٦م.

نسخة جيدة كتبها بقلم التعليق بالمداديين الأسود والأحمر سنة ٩٧٩هـ/ ١٧٧١م.

الرقم: ٣٠٥٩٥.

٣٤ص ٢٢×١٧,٥سم ١٥س.

معجم المؤلفين ٤/ ١٨٢، كشف ٢/ ١٣٤٦، فهرس دار الكتب ٧/ ٩٠، فهرس أوقاف الموصل ٥/ ٣٥، ٨/ ٢٩١.

وتوجد فى المتحف العراقى إحدى عشرة نسخة أخر أرقامها هى على التوالى: ٣٥٧٩٢/ ٥، ١٠٧٩٧، ٣٥٧٢٩، ٢٩٨٠٣/ ٤، ١١٢٥٥، ١٣٧٤٠/ ٣، ٤٦٩٣/ ٢، ٢٣١٥٣، ٥٢٨٢/ ٤، ١٣٢٩٧، ٢٤٨٦٢/ ٢.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٣١ـ٣٣).

كما توجد نسخة بدار الكتب الظاهرية بدمشق (ولعلها الآن فى مكتبة الأسد) جاء بيانها كالتالى:

أولها: الحمد لله المفرج للكرب بعد الشدة المنجى لخاص عباده من غياهب الظلم المعدة والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنام، وعلى آله وصحبه وعترته الكرام. وبعد فهذا ما اشتدت إليه حاجة المتفهمين للمنفرجة قصيدة... أبى الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التورزى الأصل المعروف بابن النحوى... من شرح يحل ألفاظها ويبيّن مرادها ويكشف لطلابها نقابها على وجه لطيف ومنهج منيف...».

آخرها: «وباء بسحائبه للمصاحبة مثلها فى جازيه بعلمه وثيابه أى ملابسًا سحائبه وفضائل الأئمة الأربعة مذكورة فى محلها، وإنما اقتصرت على ما ذكر لكون الناظم أشار إليه، وفى البيت التتميم والإيغال وفى نسخه بدل الخلج البلج وبعده وصحابته وقرابته رفقاه الأثر بلا عوج. قال مؤلفه... تم الشرح بحمد الله وعونه فى حادى عشرين ذي الحجة سنة ٨٨١ وفرغت من كتابته يوم الأربعاء أول جمادى الثانى سنة ١١٣٧هـ».

نسخة عادية، رؤوس العبارات بالحمرة.

(٤٦ـ٥٩) ١٤ق. ١٤×٢٠,٥سم ٢١س عام ٥٩٢٢ (مجموع).

وتوجد نسخة أخرى.

ناقصة من أولها ورقة، كتبت سنة ١٠٠١هـ.

٤٥ق ١٠×١٥سم ١٥س عام ٥٨٥٨.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر - إعداد رياض عبد الحميد مراد. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ١٣، ١٤).

كما توجد نسخة فى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل فى مجموع رقم ٤٤/ ١٨ (فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٣٢) ونسخة فى الخزانة العامة بالرباط بالمغرب رقم ١٦٤٣د فى مجموع من الورقة ٧٧/ أ إلى ٨٧/ ب (مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٣٥).

* **أضواء البيان:**

من كتب التفسير. جاء عنه ما يلى:

هو للعالم الأريب الكبير محمد الأمين الشنقيطى المتوفى عام ١٣٩٣هـ، رحمه الله رحمة واسعة وكتابه هذا فذ بين كتب التفسير وميزته العقلية المتوقدة، والاستنباط اللطيف، وتحقيق المسائل خاصة فى سورة الحج فى مجلد الحج، فقد أبدع فيه، والرجل نظار من الدرجة الأولى وعلامة بحر فهامة حافظ للغة وهو من أئمة أهل السنة وقد أبدع فى بيان معتقد أهل السنة والرد على أهل البدع فى مواضع من كتابه.

(كتب فى الساحة الإسلامية - إعداد عائض بن عبد الله القرنى. دار الصميعى للنشر والتوزيع. الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م/ ٣٢).

* **أطباء الإسلام:**

أحصاهم صاحب «معارف العوارف» على النحو التالى. قال:

أما أطباء الإسلام الذين تميزوا فى الصناعة الطبية واشتهروا بالحذق والمعرفة، وصنفوا الكتب، وحققوا المسائل واكتشفوا أشياء، ونالوا درجة فى العلم لم ينلها من سبقهم زمانًا، فهم كثيرون. ومنهم يعقوب بن إسحاق الكندى فيلسوف العرب، كان ماهرًا فى الصناعة الطبية وفى غيرها من الصنائع والعلوم، وكان عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وابنه أحمد.

ومنهم أبو بكر محمد بن زكريا الرازى كان إمام وقته فى علم الطب، والمشار إليه فى عصره، وهو دبّر مارستان الرى ومارستان بغداد، وقد أحسن صناعة الكيمياء، وبلغ عدد مؤلفاته فى الطب وغيره ستة عشر ومائة مؤلف، منها كتابه الحاوى وهو أجلّ كتبه، لأنه جمع فيه كل ما وجد متفرقًا فى ذكر الأمراض ومداواتها، من سائر الكتب الطبية للمتقدمين، ومن أتى بعدهم إلى زمانه، مات سنة ٣٢٠.

ومنهم أبو داود سليمان بن حسان المغربى المعروف بابن جلجل، كان جيد التصرف فى صناعة الطب، له كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس صنفه سنة ٣٧٢ بقرطبة، وله مقالة فى ذكر الأدوية التى لم يذكرها ديسقوريدس فى كتابه، إما لأنه لم يره ولم يشاهده عيانًا، وإما لأن ذلك كان غير مستعمل فى زمانه، وله رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين.

ومنهم الشيخ أبو على حسين بن سيناء وهو رئيس الصناعة له كتاب القانون فى مجلدات، وكتاب القولنج وكتاب الأدوية القلبية، وله رسائل كثيرة فى علم الطب، وكتابه القانون مقبول متداول منذ قرون متطاولة مات سنة ٤٢٨.

ومنهم على بن رضوان بن على بن جعفر المصرى أبو الحسن صاحب المصنفات الكثيرة فى علم الطب، له شروح لكتب جالينوس وبقراط وغيرهما مثل كتاب الفرق وكتاب الصناعة الصغيرة وكتاب

النبض وكتاب الاسطقسات وكتاب المزاج وغير ذلك وله كتاب الأصول في الطب أربع مقالات، وله غيرها من الكتب مات سنة ٤٥٣ .

ومنهم أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن أبي صادق النيسابوري كان كثير الدربة للصناعة الطبية، شديد الفحص عن أصولها وفروعها، له شروح على كتب حنين بن إسحاق وعلى كتب جالينوس وبقراط وله حل شكوك الرازي على كتب جالينوس وغير ذلك، وكان حيًّا سنة ٤٥٩ .

ومنهم أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد اللخمي المغربي، له كتاب في الأدوية المفردة لا نظير له، جمع فيه ما تضمن كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس، وعانى جمعه وتصحيح ما ضمنه من أسماء الأدوية وصفاتها وتفصيل قواها وتحديد درجاتها، نحوًا من عشرين سنة، وله كتاب تدقيق النظر في حاسة البصر وغير ذلك، وكان حيًّا سنة ٤٦٠ .

ومنهم أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن السيد الغافقي المغربي، كان أعرف زمانه بقوى الأدوية ومنافعها وكتابه في الأدوية المفردة لا نظير له في الجودة، قد استقصى فيه ما ذكره ديسقوريدس وجالينوس بأوجز لفظ وأتم معنى، ثم ذكر بعد قوليهما ما تجدد للمتأخرين من الكلام في الأدوية المفردة، أو ما ألم به أحد منهم وعرفه فيما بعد.

ومنهم أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي أحد الماهرين بأعمال اليد، له كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف، وقد طبع بلكهنو مصوّرًا.

ومنهم أبو علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذي جمع فيه أسماء الحشائش والعقاقير والأدوية مات سنة ٤٩٣ .

ومنهم موفق الدين أبو نصر عدنان بن نصر العين ذربي كان من أجل المشائخ في زمانه وأكثرهم علمًا في صناعة الطب، له كتب في الطب، منها الكافي وله شرح على كتاب الصناعة لجالينوس، ومجربات في الطب على جهة الكباس مات سنة ٥٩٢ .

ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي المغربي المعروف بابن الرومية، كان من المحققين في الأدوية وقواها، ومنافعها واختلاف أوصافها وتباين مواطنها، سافر في سنة ٩١٣ إلى مصر والشام والعراق، وعاين نباتًا كثيرًا في هذه البلاد مما لم ينبت بالمغرب، وشاهد أشخاصها في منابتها ونظر في مواضعها، وله من الكتب تفسير الأدوية المفردة لديسقوريدس وكتاب في تركيب الأدوية.

ومنهم ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي النباتي المعروف بابن البيطار كان أوحد زمانه في معرفة الأدوية سافر إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم وبلاد المغرب، ولقي جماعة يعانون هذا الفن، وأخذ عنهم معرفة النبات وعاينه في مواضعه، له شرح على كتاب ديسقوريدس وكتاب الجامع في الأدوية المفردة، وقد استقصى فيه ذكر الأدوية المفردة وقواها ومنافعها، وما وقع الاشتباه فيه، ولم يوجد في الأدوية كتاب أجود منه، وكتاب المغني في الأدوية المفردة مرتب بحسب مداواة الأعضاء الألمة، وكتاب الأفعال الغريبة والخواص العجيبة وكان حيًّا سنة ٦٣٣ .

ومنهم رشيد الدين أبو المنصور بن أبي الفضل الصوري، كان أوحد زمانه في معرفة الصناعة الطبية له كتاب في الأدوية المفردة استقصى فيه ذكرها، وذكر فيه أدوية لم يذكرها القدماء، وكان يستصحب مصوّرًا ومعه الأصباغ واللّيق على اختلافها وتنوعها، فكان يتوجه إلى المواضع التي قد اختص كل منها بشيء من النبات، فيشاهد النبات ويحققه، ويُريه للمصور، فيعتبر لونه ومقدار ورقه وأغصانه وأصوله ويصور بحسبها، وكان يُرى النبات للمصور في إبان نباته

وطراوته فيصوره، ثم يُريه إياه وقت كماله وظهور بزره فيصوره تلو ذلك، ثم يريه إياه فى وقت يبسه فيصوره، فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر إليه فى الكتاب وهو على الأنحاء التى يمكن أن يراها فى الأرض، وله كتب غير ذلك مات سنة ٦٣٩.

ومنهم أبو الثناء محمود بن عمر بن محمد الشيبانى سديد الدين بن رفيقة (فى الأعلام ٧/ ١٧٨ ومعجم العلماء العرب ١/ ٥٤: ابن زقيقة). كان من كبار الأطباء، له يد بيضاء فى الكحل والجراح، وحاول كثيرًا من أعمال الحديد فى مداواة أمراض العين، وكان المقدح الذى يعانيه مجوفًا وله عطفة، ليتمكن فى وقت القدح فى امتصاص الماء، ويكون العلاج به أبلغ، وله كتب عديدة فى الطب منها الغرض المطلوب فى تدبير المأكول والمشروب وغير ذلك، مات سنة ٦٣٥.

ومنهم على بن أبى حزم علاء الدين بن النفيس الطبيب المصرى، صاحب التصانيف الفائقة فى الطب، منها الموجز وشرح كليات القانون وكتاب الشامل الذى لو تم لكان ثلاثمائة جزء، تم منه ثمانون جزءًا، وقيل إنه كان أعظم من ابن سينا فى العلاج مات سنة ٦٨٧.

ومنهم نجيب الدين أبو حامد محمد بن على بن عمر السمرقندى أحد العلماء المشهورين فى الطب، له كتاب الأقراباذين الكبير والأقراباذين الصغير، وكتاب الأسباب والعلامات مقبول متداول منذ مدة طويلة، قُتل بمدينة هرات لما دخلها التتر.

ومنهم بدر الدين محمد بن بهرام القلانسى أحد المجيدين فى الصناعة، له عناية تامة فى معالجات الأمراض ومداواتها، وله من الكتب كتاب الأقراباذين فى تسعة وأربعين بابًا، قد استوعب فيه ما يحتاج إليه من الأدوية المركبة.

ومنهم عز الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأنصارى العايدي، شيخ الأطباء فى عصره، له التذكرة الهاوية فى ثلاث مجلدات، كتاب مفيد جليل القدر، جمع فيه الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء والعلل، وضم إليه فوائد من مجرباته ومجربات غيره، وله شرح بسيط على الموجز مات سنة ٦٩٠.

ومنهم قطب الدين إبراهيم بن على بن محمد المصرى المعروف بالرازى، له كتب كثيرة فى الطب والحكمة، منها شرح كليات القانون لابن سيناء، قتل بمدينة نيسابور عندما استولى التتر على بلاد العجم.

ومنهم شرف الدين إسماعيل الخوارزمى، كان طبيبًا عالى القدر وافر العلم، وجيهًا فى الدولة، عظيم المنزلة عند علاء الدين محمد خوارزم شاه، له الذخيرة الخوارزم شاهية بالفارسى فى مجلدات، والخف العلائى، وكتاب الأغراض، وكتاب «ياذكار» كلها بالفارسى.

ومنهم برهان الدين نفيس بن عوض بن حكيم المتطبب الكرمانى أحد العلماء المشهورين فى الطب، له شرح الأنساب والعلامات للسمرقندى صنفه سنة ٨٢٧، وشرح الموجز.

ومنهم الشيخ داود بن عمر الضّرير الأنطاكي الفاضل الماهر فى الصناعة الطبية له تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب والعجاب، واستقصاء العلل وله كتب أخرى، مات بمكة المكرمة سنة ١٠٠٨.

ومنهم الحكيم محمد مؤمن بن محمد زمان التنكابني الدّيلمى، صاحب تحفة المؤمنين، كان من كبار الأطباء وكتابه التحفة من أجَلِّ الكتب وأنفعها فى الأدوية المفردة صنفه سنة ١٠٨٠ هـ.

ثم يحصى المؤلف الاكتشافات الطبية للمسلمين فيقول:

الاكتشافات الطبية لأهل الإسلام

أطباء الإسلام قبضوا على ناصية الطب وبرعوا فيه، ونبغ منهم أطباء اشتهروا بمعلوماتهم ومؤلفاتهم، واكتشفوا أشياء لم تكن فى العهد السالف. منها أنهم أول ما بحث فى الحميات النفطية، كالجدرى والحصبة، والحمى القرمزية، وهم الذين لطفوا المسهلات، وحسنوا صناعة التقطير والتخمير، وتشكيل الأوانى الكيماوية بأشكال ليسهل بها التناول. واستخرجوا الكثير من الأملاح المعدنية، وكانت لهم اليد الأولى فى فن تركيب العقاقير، فوضعوا أسسه، ووطدوا أركانه، وهم أول من اخترع السواغات، لإذابة الأصول الفعالة للأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية، واخترعوا الأنبيق. ووضعوا الأسماء التى لا تزال مستعملة عند الإفرنج، كالكحول والشراب، واستعملوا التراكيب الحديدية والكبريتية، والنحاس والزرنيخ وحمضه والزئبق. وجنوا من اشتغالهم بالكيمياء الفوائد الجمة، وتميزوا فى الأدوية المفردة وتصحيح ما ذكره القدماء من أسماء الأدوية، وصفاتها وتفصيل قواها، وتحديد درجاتها، واكتشفوا أدوية لم يذكرها القدماء.

وسافروا إلى المواضع التى اختص كل منها بشىء من النبات، من بلاد الروم والشام ومصر والعراق وأقصى بلاد المغرب، فشاهدوها، واعتبروا لونها ومقدار ورقها وأغصانها وأصولها، وصوَّروها إبان نباتها وطراوتها، ثم عند كمالها وظهور بزرها، ثم عند يبسها، وصنَّفوا فى ذلك كتبًا، وكذلك تميزوا فى الكحل والجراح وأعمال اليد. وصححوا الآلات القديمة، واخترعوا آلات أخرى لتسهيل العمل، وصوَّروها فى كتبهم، كما فعل الزهراوى فى التصريف. واستعملوا طب الخيل وهى البيطرة وطب الطيور وهى الزردقة.

قال البستانى فى دائرة المعارف: قد اخترعوا (أطباء العرب) جملة أسماء للأدوية لم تزل موجودة إلى الآن كالكحول والرُّب واللَّعوق والجلاب والشراب والكافور وزيت النفط والعطر وغير ذلك، وهم أول من اخترع السواغات لإذابة الأصول الفعالة للأدوية، سواء كانت معدنية أو نباتية أو حيوانية، واخترعوا الأنبيق والتقطير والتسامى، ووضعوا فى أيام الخلفاء قانونًا أقراباذينيًا، كانت جميع التراكيب الأقراباذينية المذكورة فيه مثبتة من طرف الحكومة، لا يجهر بخلافها.

وكانت مصنَّفات ابن سيناء فى الأقراباذين دستور الصيادلة، ثم اشتهر ابن رشد واخترع جملة أشربة ومعاجين ومربيات وهلامات، ويظهر من تصانيفه أنه مهر فى درس العقاقير، وبحث عن أصولها الفعالة وكيفية فصلها، فاخترع جملة خلاصات، وفصل جملة راتنجات، وجهز عدة صبغات خلِّية ونبيذية وكحولية، وعدة زيوت طبية، وأما الرازى فذكر فى كتابه الزيج الأصفر والأحمر والبورق، واستعمل الكحول لإذابة عدة استحضارات أقراباذينية، وكان يستعمل فى تراكيبه الحديد والكبريت والنحاس وحمض الزرنيخ والزئبق والأنيتمون والخارصين.

وظهر غير هؤلاء من أطباء العرب فألفوا فى هذا الفن أيضًا، ولا حاجة إلى تعدادهم هنا، والقدماء من أطباء العرب هم أول من عرف خواص عدة جواهر طبية، تأتى من بلاد الصين والهند الشرقية، وبلاد العرب والعجم وداخل إفريقية، منهم من تفرغ لعلم الكيمياء، وطبَّقها خصوصًا على استخراج المعادن، وصناعة الزّجاج المعتاد والملون وغير ذلك. انتهى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف» لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٩٩ - ٣٠٥).

*** الإطباق:**

فى علم التجويد.

الإطباق فى اللغة: الإلصاق. وفى الاصطلاح

الإطباق فى اللغة: الإلصاق. وفى الاصطلاح إلصاق طاقة من اللسان بما يحاذيها من سقف الحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما. وحروف الإطباق أربعة، وهى: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، ووصفت هذه الحروف بالإطباق لما فيها من إلصاق اللسان بما يحاذيه من الحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما، وليس المراد إلصاق اللسان بما يحاذيه من الحنك حقيقة، بل ذلك كناية عن شدة قرب اللسان من سقف الحنك الأعلى عند التلفظ بهذه الحروف زيادة عن قربه منه عند التلفظ بغيرها.

قال فى الرعاية: وبعض هذه الحروف أقوى فى الإطباق من بعض، فالطاء أقواها فى الإطباق وأمكنها لجهرها وشدتها، والظاء أضعفها لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان، والصاد والضاد متوسطان فى الإطباق. انتهى.

واعلم أن الإطباق أبلغ من الاستعلاء وأخص منه إذ يلزم من الإطباق الاستعلاء ولا يلزم من الاستعلاء الإطباق، فبينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان فى الصاد والضاد والطاء والظاء وهى حروف الإطباق فكل حرف منها يوصف بالإطباق، وبالاستعلاء فيقال: الصاد مطبقة مستعلية وهكذا باقى أخواتها.

وينفرد الأعم ــ وهو الاستعلاء فى الخاء والغين والقاف. فكل حرف منها يوصف بالاستعلاء ولا يوصف بالإطباق، فالإطباق أخص والاستعلاء أعم.

(ملخص أحكام التجويد ــ د. شعبان محمد إسماعيل / ٩٢، ٩٣. انظر أيضًا: كفاية المستفيد فى فن التجويد ــ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٤٩).

*** أطباق الذهب:**

لشرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله المعروف بشقروه الأصفهانى. مختصر أوله: اللهم إنا نحمدك على ما أسبلت علينا ... إلخ ذكر فيه أنه أشار إلى تأليفه ولىّ من أولياء الله فألف كأطواق الذهب، ورتبه على مائة مقالة عارض بها أطواق الزمخشرى (كشف ١/ ١١٦).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية (لعله الآن بمكتبة الأسد) بدمشق جاء بيانه كالتالى:

لشرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله المعروف بشقروة أو شقورة الأصفهانى المتوفى سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م.

أوله: « اللهم إنا نحمدك على ما أسبلت علينا من جلابيب كرمك، وسبلت من شآبيب نعمك ...

وبعد فقد أشار إلىّ ولىٌّ من أولياء الله تعالى ... أحمد بن محمود بن على الخوبى ... أن أجمع له مائة مقالة فى الوعظ والنصيحة والخطب الفصيحة أسلك فيها مسلك ... الزمخشرى فى مقالاته المسماة بأطواق الذهب ... ».

آخره: « ... وما ذاك إلا أزاهير عرضت عليه من أغصان الغيب فشمهن، وطيور فصاح تفرّقت أجزاؤها على جبال القدس فضمهن، ﴿وإذِ ابْتلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتمَّهُنَّ﴾.

والحمد لله رب العالمين ... ».

نسخة جيدة مشكولة كتبها فى ١٩ شوال سنة ١٠٦٩ محمد بن زين الدين بن علاء الدين بن زين الدين المكتبى الشهير نسبه المبارك بالكفيرى برسم الشيخ عبد الباقى بن إسماعيل الإمام بالجامع الأموى وطالع فيها إسماعيل بن عبد الباقى الواعظ والمدرس بالجامع الأموى سنة ١٠٩٩ وعليها تملك باسم محمد ابن المبارك وخطه. وقد كتبت العناوين ورؤوس العبارات بالحمرة.

٣٣ق ٢١س ١٤,٥ × ٢٠سم.

الرقم ٥٨٩٧.

وتوجد بالدار ثلاث نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى: ٦٧٤٠، ٦١٢٠، ٨٤٣٩ وقد طبع الكتاب عدة

طبعات: طبعة بولاق ١٢٨٠هـ، وطبعة بيروت ١٣٠٩هـ وطبعة الخيرية فى مصر ١٣٢٤هـ. وطبعة لاهور ١٨٧٨م.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٤١ ـ ٤٣).

وهو كتاب فى المواعظ والحكم، رتبه المؤلف على مائة مقالة عارض فيها أطواق الذهب للزمخشرى.

ويوجد مخطوط فى المتحف العراقى أيضًا برقم ١٤٦١١. كما توجد ست نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى: ١٠٦٧٠/ ٢، ٦٢٠٤/ ١، ١٧٦٩، ١١٣٨٩، ١٩١٦/ ١، ٢٢٨١١.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٣ ـ ٣٥).

*** أطرابلس:**

انظر: طرابلس.

*** الأطرابلسى:**

انظر: طرابلس.

*** الاطراد:**

قال الحافظ السيوطى:

[والاطـراد ذكـرك اسم من عـلا
وأبيـه وجـده على الـولا
بـلا تكلف على وجـه جلى
مثل الحسين بن الحسين بن على]

من أنواع البديع الاطراد وهو لغة مصدر اطرد الماء وغيره إذا جرى بلا توقف ومعناه أن يذكر الشاعر اسم الممدوح وأبيه وجده على التوالى بلا تكلف ولا تعسف كقوله:

من يكن رام حاجة بعدت عنه
أعيت عليه كل العياء
فلها أحمد المرجى بن يحيى بن
معاذ بن مسلم بن رجاء

وقال الصفى (صفى الدين الحلى) الاطراد ذكر اسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته اللائقة به واسم من أمكن من أبيه وجده وقبيلته فى بيت واحد بلا تعسف ولا تكلف والانقطاع بألفاظ أجنبية ولم يتقدمه أحد إلى اشتراط هذه الأمور كلها ومثله بقول بعضهم:

مُؤَيَّدُ الدِّين أبو جَعْفَر
محمدُ بنُ العَلْقَمِىِّ الوزيرُ

(البيت لكمال الدين بن البوقىّ، من قصيدة مدح فيها ابن العلقمى وفيه « مؤيد الدين أبو طالب وقد قال عنه صاحب شرح الكافية البديعية إنه أحسن ما قيل فى ذلك).

(شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٣٣، وشرح الكافية البديعية / ١٣٣ هامش ٥ للمحقق).

وإليك ما جاء فى شرح الكافية البديعية لصفى الدين الحلى:

محمد المصطفى الهادى النبىُّ أجلّ
المرسلين ابن عبد الله ذى الكرم

ثم يعرّف « الاطراد » وهو الذى نقله عنه السيوطى أعلاه. ثم يورد هذا البيت لأبى تمام (شرح الكافية البديعية / ١٣٢):

عبدُ المليك بنُ صالح بن علىٍّ
بن قسيمِ النبىِّ فى نسبهْ

(هو عبد الملك بن صالح الهاشمى المتوفى سنة ١٩٦هـ).

يقول صاحب « العمدة » عن هذا البيت: فهذا سهل العيان، خفيف على اللسان، وإن كانت الياء فى « المليك » ضرورة وتكلفًا.

(شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ومحاسن البديع لصفىّ الدين الحلّى ـ تحقيق د. نسيب نشاوى، والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٨٢).

ويسوق صاحب الوسيلة الأدبية أمثلة أخرى بعد أن يعرّف الاطراد فيقول:

هو أن يذكر اسم شخص فينسبه بذكر أبيه وجده، وذلك يزيد حسنه فى الشعر لأنه مع حكم الوزن إذا كان سهلا سلسلا منحدرا يشبه الماء فى اطراده وجريانه ورد على نفس السامع مستغربا متعجبا منه، وهو فى غير الشعر كقوله ﷺ: « إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم».

وفى الشعر كقول بعض العرب:

إنْ يقتُلوكَ فَقَدْ ثَلَمْتَ عروشَهمْ
بعُتَيْبَةَ بن الحارثِ بن شِهَابِ

وقول دريد بن الصمة:

قتلنا بعبد الله خيْر لداته
ذُؤَابَ بن أسماء بنَ زيد بن قارب

وقول الأعشى:

أقَيْسَ بنَ مَسْعُود بن قَيْسِ بن خالد
وأنت الذى ترجو بقاءك وائل

(فى العمدة ٢/ ٨٢: وأنت امرؤٌ ترجو شَبابَكَ وائل).

وقوله أيضًا:

فنعم أخو الجلى ومستنبط الندى
وملجأ محزون ومفزع لاهث

عياذ بن عمرو بن الحسين بن غانم بن زيد بن منصور بن زيد بن حارث جعل البيت كله اطرادا.

وكقول السراج الوراق من المتأخرين:

فله الجمال غدا بغير منازع
ولى الجوى فيه بغير قسيم
وكذا العلى لمحمد بن محمد بـ
ن علىٍّ بن محمد بن سليم

بتنوين « على » لإقامة الوزن.

وزاد بعضهم فى حد الاطراد لزوم ذكر كنية الشخص ولقبه مع نسبه وقبيلته، أو ما أمكن من ذلك فلا يعدد ذكر النسب وحده اطرادًا كقول بعضهم:

إلى الشيخ الجليل أبى على
محمد بن عيسى الدامغانى

وقول آخر:

إن الرواية والدراية خاتم
حقا أقول ولست فيه بزاعم
وأبو على أحمد بن محمد بـ
ن عمير الجشمى فص الخاتم

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٥٦، ١٥٧).

* الإطراف بأوهام الأطراف:

أحد مخطوطات التاريخ والتراجم المحفوظة بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وجاء بيانه كالتالى:

تأليف: ولى الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقى المعروف بابن العراقى:

(٧٦١ـ٨٢٦هـ/ ١٢٦١ـ١٣٢٣).

استدرك فيه وصحح ما وقع فى كتاب (الأطراف) للحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزى المتوفى سنة ٧٤٢ وأخذ مما ألفه علاء الدين مغلطاى

فى هذا الباب ورتبه على حروف المعجم وأتم تصنيفه سنة ٧٩٥هـ.

أوله بعد البسملة: الحمد لله المنفرد بالكمال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه.

آخره... قال مؤلفه... وهذا آخر ما تيسر. وكان الفراغ منه على يد جامعه أحمد بن عبد الرحيم العراقى يوم الاثنين...

نسخة عادية كتبت بخط تعليق معتاد، وأسماء الرواة وكلمة (حديث) بالحمرة.

(٩٥)ق ـ المسطرة (٢٥)س ـ الأحمدية (٣٤٢) تراجم الرجال.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٧٨، ٢٧٩).

*** أطراف الصحيحين:**

أطراف الصحيحين للشيخ الإمام أبى مسعود إبراهيم ابن محمد بن عبيد الدمشقى المتوفى سنة أربعمائة، ولأبى محمد خلف بن محمد بن على الواسطى المتوفى سنة ٤٠١، ذكرهما الحافظ أبو القاسم ابن عساكر فى أول الأشراف وقال: وكان كتاب خلف أحسنهما ترتيبًا ورسمًا وأقلهما خطأ... ولأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى المتوفى سنة سبع عشرة وخمسمائة، وللحافظ أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وستمائة. (كشف ١/ ١١٦).

*** أطراف الغرائب والأفراد:**

أطراف الغرائب والأفراد لابن القيسرانى، من المؤلفات فى علم الحديث. توجد نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل بالرياض، وجاء بيانها كالتالى:

رقم الحفظ: ٢٢٧ ـ ف.
الفن: حديث.
عنوان المخطوطة: أطراف الغرائب والأفراد
عنوان المخطوط الفرعى: أطراف الغرائب
اسم المؤلف: محمد بن طاهر بن على، ابن القيسرانى، أبو الفضل
اسم الشهرة: ابن القيسرانى
تاريخ وفاته: ٥٠٧هـ/ ١١١٣م
القرن: ٦هـ/ ١٢م.
بداية المخطوطة: الحمد لله رب العالمين... أما بعد فإن أبا الحسن على بن عمر الحافظ الدارقطنى رحمه الله... من الغرائب والأفراد دونت عنه...
نهاية المخطوطة: قلنا يا رسول الله ألا نتخذ لك بيتًا تستظل به الحر... تفرد به أنس... وهو آخر كتاب الأطراف والأفراد للدارقطنى... اللهم ارحم مَنْ كتبه ومن صنَّفه وجميع المسلمين.
نوع الخط: نسخ معتاد ردىء
تاريخ النسخ: ٥٨١هـ/ ١١٨٥م
القرن: ٦هـ/ ١٢م
ملاحظات عامة: نسخة كاملة مكتوبة بخط معتاد غير منقوط فى مواضع كثيرة... وقد رتب المؤلف فى كتابه هذا الأفراد (للدارقطنى).
مكان الحفظ: دار الكتب المصرية برقم ٦٩٧ حديث

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٦٢).

* **الأطراف (كتب -) :**

من الكتب المصنفة فى علم الحديث .

قال الإمام الكتانى :

كتب الأطراف وهى التى يقتصر فيها على ذكر طرف الحديث الدال على بقيته مع الجمع لأسانيده إما على سبيل الاستيعاب أو على جهة التقييد بكتب مخصوصة ، كأطراف الصحيحين (لأبى مسعود) إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقى الحافظ المتوفى سنة إحدى وأربعمائة ، ولأبى محمد (خلف) بن محمد بن على بن حمدون الواسطى المتوفى فى هذه السنة أيضًا وهو أحسن ترتيبًا ورسمًا وأقل خطأ ووهمًا فى أربع مجلدات ويوجد أيضًا فى ثلاث ، ولأبى نعيم الأصبهانى ، وللحافظ ابن حجر ، وأطراف الكتب الخمسة وهى البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى (لأبى العباس) أحمد بن ثابت بن محمد الطرقى بالفتح للمهملة والسكون الراء بعدها قاف نسبة إلى طرق قرية من أعمال أصبهان الأزدى الحافظ ذكره ياقوت فى معجمه ولم يذكر له وفاة ، وأطراف الستة وهى الخمسة المتقدمة ومعها ابن ماجه لأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى لكنه أخطأ فى مواضع منها خطأ فاحشًا ، وأطرافها أيضًا لجمال الدين (أبى الحجاج) يوسف بن عبد الرحمن الحلبى المولد الدمشقى الدار والمنشأ المِزِّى بكسر الميم وتشديد الزاى المكسورة نسبة إلى المِزَّة قرية بدمشق المتوفى سنة اثنين وأربعين وسبعمائة بدار الحديث الأشرفية من دمشق ودفن فى مقابر الصوفية وفيه أوهام جمعها أبو زرعة العراقى وقد اختصره أيضًا الحافظ الذهبى ، وكذا للحافظ شمس الدين (أبى المحاسن) محمد بن على ابن الحسن بن حمزة الحسينى الدمشقى المتوفى سنة خمس وستين وسبعمائة وهو المسمى بالكشاف فى معرفة الأطراف ، والأشراف على معرفة الأطراف أى أطراف السنن الأربعة فى ثلاث مجلدات لأبى القاسم ابن عساكر ذكر فيه أنه جمع أطراف السنن الثلاثة مرتبة على حروف المعجم ثم اتصل بأطراف الستة للمقدسى وقد أضاف إليها سنن ابن ماجه فاختبر وسبر فظهر له فيه إمارات النقص فأضاف أطرافها أيضًا إلى كتابه خشية نقصه عنها وترك أطراف الصحيحين لتمام ما صنف فيها .

والإشراف على الأطراف أيضًا (لسراج الدين) أبى حفص عمر بن نور الدين أبى الحسن على بن أحمد ابن محمد بن عبد الله الأنصارى الأندلسى ثم المصرى القاهرى الشافعى المعروف بابن الملقن قال فى شرح القاموس كمحدث الحافظ المشهور المتوفى بالقاهرة سنة أربع وثمانمائة ، وأطراف الكتب العشرة للحافظ ابن حجر وهو المسمى باتحاف المهرة بأطراف العشرة فى ثمان مجلدات .

وقد رأيت مقيدًا ما نصه اتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة للحافظ ابن حجر وهى الموطأ ومسند الشافعى ومسند أحمد ومسند الدارمى وصحيح ابن خزيمة ومنتقى ابن الجارود وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم ومستخرج أبى عوانة وشرح معانى الآثار وسنن الدارقطنى وإنما زاد العدد واحدًا لأن صحيح ابن خزيمة لم يوجد منه سوى قدر ربعه هكذا فى لحظ الألحاظ ذيل تذكرة الحفاظ اهـ ، وأطراف مسند الإمام أحمد له أيضًا وهو المسمى بأطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلى فى مجلدين أفرده من كتاب اتحاف المهرة ، وأطراف الأحاديث المختارة للضياء المقدسى له أيضًا فى مجلد ضخم ، وأطراف الفردوس له أيضًا ، وأطراف الغرائب والأفراد للدارقطنى لأبى الفضل بن طاهر رتب فيه كتاب الدارقطنى على حروف المعجم فى مجلد ، وأطراف صحيح ابن حبان لأبى الفضل العراقى ، وأطراف المسانيد العشرة (لشهاب الدين) أبى العباس أحمد بن أبى بكر محمد بن إسماعيل بن

قيماز بن عثمان بن عمر بن عبد الله بن طلحة الكنانى البوصيرى الشافعى نزيل القاهرة المتوفى بها سنة أربعين وثمانمائة، يريد بها مسند أبى داود الطيالسى ومسند أبى بكر عبد الله بن الزبير الحميدى ومسند مسدد بن مسرهد ومسند محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى ومسند إسحاق بن راهويه ومسند أبى بكر بن أبى شيبة ومسند أحمد بن منيع ومسند عبد بن حميد ومسند الحارث بن محمد بن أبى أسامة ومسند أبى يعلى الموصلى إلى غير ذلك.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٢٥ ـ ١٢٧).

*** أطراف الكتب الستة:**

أطراف الكتب الستة للشيخ شمس الدين محمد بن طاهر المقدسى المتوفى سنة سبع وخمسمائة. قال ابن عساكر فى الأشراف: وهو أطراف الستة أيضًا. جمع فيه أطراف السنن وأضاف إليها أطراف الصحيحين وابن ماجه فزهدت فيما كنت جمعته، ثم إنى سبرته واختبرته فظهرت فيه إمارات النقص وألفيتُه مشتملاً على أوهام كثيرة، وترتيبه مُختلّ، راعى الحروف تارة وطرحها أخرى انتهى.

ومن ثمة لخصها شمس الدين محمد بن على الحسينى الدمشقى، ورتّبها أحسن ترتيب ومات سنة خمس وستين وسبعمائة. وللحافظ جمال الدين (أبى الحجاج) يوسف بن عبد الرحمن المزّى المتوفى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وفيه أيضًا أوهام جمعها أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن العراقى المتوفى سنة عشرين وثمانمائة، ومختصر أطراف المِزّى. للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. (كشف ١/ ١١٦، ١١٧).

*** أطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلى:**

مجلدان لأبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة. أفرده من كتاب إتحاف المهرة بأطراف العشرة، وله أطراف المختارة مجلد ضخم. (كشف ١/ ١١٧).

*** الأُطروش:**

قال السمعانى:

الأطروش: بضم الألف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وفى آخرها الشين المعجمة، هذه اللفظة لمن بأذنه أدنى صمم، واشتهر بها جماعة منهم أبو جعفر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن زكريا بن ميمون الأزدى الكوفى الأطروش من أهل الكوفة، نزل بغداد وحدث بها عن سعيد بن يحيى الأموى وغيره، روى عنه أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ.

وأبو بكر محمد بن عثمان بن محمد البناء المعروف بابن السقاء الأطروش من أهل بغداد، حدث عن محمد بن إسماعيل الوراق ومحمد بن الحسن بن جعفر بن حفص الكاتب، سمع منه أبو الفضل أحمد ابن الحسن بن خيرون الأمين، وكان رجلاً صالحًا، مات سنة ثلاثين وأربعمائة، هكذا ذكره الخطيب فى التاريخ عن ابن خيرون.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٨٤، ١٨٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٧٧، ٧٨).

وذكر السخاوى إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقيه برهان الدين بن قطب الدين القلقشندى الأصلى المصرى الشافعى الأطروش فقال عنه: أخو شيخنا العلاء على وإخوته. وسمع فى سنة تسع وتسعين بعض الصحيح على ابن أبى المجد وغير ذلك بمشاركة التنوخى والحافظين العراقى والهيثمى الختم منه، وكذا سمع على بن الجزرى وغيره، وأجاز له جماعة ممن تأخر واشتغل يسيرًا وكتب المنسوب، وينزل فى صوفية البيبرسية والجمالية، وتكسب بإقراء الأطفال مدة، وكان خيرًا،

أجاز لى. ومات فى يوم الأحد ثانى عشر ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين رحمه الله، وهو والد بدر الدين محمد.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١/ ١٠).

*** الأطعمة:**

انظر: الطعام.

*** أطعمة العرب:**

انظر: العرب.

*** الأطعمة (كتاب) :**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

تأليف أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه الأصفهانى.

أوله: الحمد لله رب العالمين وصلواته على خير الخلائق محمد وآله الطاهرين. قال أحمد بن مندويه: إن موقع الأقوات من الأجساد فوق موقع كل محتاج إليه فى مصلحتها، وأحسن الأقوات موقعًا من الجسد أنماه وأهناه وأمراه فيه وألذه عنده وأشهاه إليه، وقرنت بين الأشهى والأوفق فى كتابى هذا، وجعلته واحدًا وثلاثين بابا بعون الله تعالى... إلخ.

وآخره: الأبزن: أن يؤخذ حوض مطول على مقدار طول الإنسان يبنى فيه الحمام، فيملأ ماء ويجلس العليل فيه أو يضطجع فيه... ويكون جوانبه على مقدار إذا جلس فيه العليل كان رأسه خارجا منها، ويكون لرأسه طبق مهندم على مقدار مقورى من الطرف الذى يلى رأس الإنسان، حتى إذا جلس، ووضع على الطبق، صار عنقه فى ذلك التقوير ورأسه خارجًا منه. والله أعلم وأحكم.

نسخة بخط تعليق حسن كتبت فى القرن التاسع. فى ٤٢ ورقة، ومسطرتها ١٣ سطرًا. ١٣×١٨سم.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٢٠٤٠].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ ٤/ ١٧١).

قالت المؤلفة: ورد ذكر الكتاب فى كشف الظنون ٢/ ١٣٩٣ تحت عنوان « كتاب الأطعمة والأشربة ».

*** أطعمة المرضى:**

لمحمد بن عبد الله البغدادى التسترى المتوفى سنة ٧٣١هـ/ ١٣٣٠م.

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب، والنسخ المخطوطة الموجودة منه بيانها كما يلى:

(١) تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ـ خزانة ـ آيا صوفيا (٣٧٠٨).

أوله: « إن أحد العلوم التى ينتفع بها الناس علم الطب، وهو من جملة العلوم السياسية التى هى أشرف العلوم الاضطرارية المحتاج إليها فى بقاء نوع الإنسان».

آخره: «ونخرج منها ما يوافق كل مرض من الأمراض الجزئية والأورام والبثور والزينة وكل مزاج من الأمزجة، وحال من حالات البدن، ووقت من أوقات السنة، وسن من الأسنان، وعند غلبة كل خلط من الأخلاط، وفقنا الله تعالى لما هو أكثر نفعًا وأعم فائدة ».

مكتوبة بقلم نسخ تعليق واضح بخط المؤلف فى شهر ذى القعدة سنة ٧٣١هـ بمدينة طوس، وعليها كثير من الهوامش، ويبدو أنها المسودة الأولى للكتاب.

الأوراق : ١٨ق.

الأسطر : ٢٥ س.

المقياس : ٢٢ × ١٢سم.

(٢) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية [١٢٢ (٣)].

أوله وآخره مطابقان للنسخة رقم (١).

الناسخ : رضوان بن محمد بن الياس الأركنوى الأدرنوى، نسخها فى ديار الروم.

النسخ : سنة ٩٦٨هـ.

الخط : نسخ معتاد.

الأوراق : ٩ ق.

الأسطر : ٢٤س.

المقياس : ١٤ × ٢٠سم.

ينسبها الناسخ إلى نجيب الدين محمد بن على السمرقندى. وهذا وهم فنسخة السمرقندى محفوظة فى جوروم رقم ٣٩٥٥/ ٢ انظر فهرس مخطوطات الطب الإسلامى، ط. استانبول ١٩٨٤ ص ٣٧٤.

(فهرس مخطوطات الفلاحة - النبات - المياه والرى - قسم التراث العربى بالكويت - صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٢٠).

* **الأطعمة والمزورات (علم -) :**

قال حاجى خليفة :

ذكره أبو الخير من فروع علم الطب وقال : « هو علم باحث عن كيفية تركيب الأطعمة اللذيذة والنافعة بحسب الأمزجة، ورأيت فيه تصنيفًا » انتهى.

ولا يخفى أنه صناعة الطبخ وفيه « الدبيخ فى الطبيخ ».

(كشف الظنون ١/ ١١٧ . انظر أيضًا أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ ٢ ق ١/ ١٠٧، ١٠٨).

* **أطّفَيّش (١٢٣٦ - ١٣٣٢هـ / ١٨٢٠ - ١٩١٤م) :**

قال الزركلى :

محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش الحفصى، العدوى، الجزائرى.

(أطفيش : لفظ بربرى، مركب تركيبًا مزجيا من ثلاث كلمات، الأولى « أطف » بفتح الهمزة وتشديد الطاء المفتوحة وسكون الفاء، ومعناها ببعض لغات البربر «أمسك » والثانية « أيا » بفتح الهمزة وتشديد الياء، ومعناها « أقبل - تعال » والثالثة « أش » ومعناها « كل» فمجموع الجملة « أطف أيا أش » وترجمتها « أمسك، تعال، كل » يقال إن أحد أسلاف صاحب الترجمة لقب به لمناداته صديقًا له يدعوه إلى الطعام، والحفصى : نسبة إلى أبى حفص عمر بن الخطاب، والعدوى : نسبة إلى عدى بن كعب القرشى جدّ عمر رضى الله عنه).

علاّمة بالتفسير والفقه والأدب، إباضى المذهب، مجتهد، كان له أثر بارز فى قضية بلاده السياسية. مولده ووفاته فى بلدة يسجن (من وادى ميزاب فى الجزائر) له أكثر من ثلاثمائة مؤلف، منها « تيسير التفسير » سبعة أجزاء، و « هميان الزاد إلى دار المعاد» « أربعة عشر جزءًا، فى التفسير، و « المذهب الخالص» فى الدين وآدابه، و « نظم المغنى » أرجوزة فى نحو خمسة آلاف بيت، و « شامل الأصل والفرع » فى علوم الشريعة، جزآن، و « تخليص العانى من ربقة جهل المثانى » فى البلاغة، و « وفاء الضمانة بأداء الأمانة » فى الحديث، ثلاثة أجزاء، و« جامع الشمل » حديث، و « السيرة الجامعة » فى المعجزات، و « شرح الدعائم » فى الفقه. طبع منه جزآن، و « شرح عقيدة التوحيد »، و « إطالة الأجور فى فضائل الشهور » و « شرح أسماء الله الحسنى » و «الغسول فى أسماء الرسول » و « ترتيب اللقط » فقه، و « شرح النيل » عشرة أجزاء كبيرة فى الفقه، و « مختصر الوضع والحاشية » فى الفقه وأصول الدين، و « حىّ على الفلاح » ستة أجزاء حاشية على الإيضاح لعامر الشماخى، فقه، و « بيان البيان فى علم البيان » و « ربيع البديع » فى علم البديع

و « إيضاح الدليل إلى علم الخليل » عروض، و «داعى العمل إلى يوم الأمل » تفسير لم يكمل، و«شرح القلصادى » و « إيضاح المنطق » و « إزالة الاعتراض عن محقى آل إباض » رسالة، و « رسالة فى بعض تواريخ أهل وادى مزاب » و « رسالة الإمكان » و « الجنة فى وصف الجنة» و « حاشية القناطر » فى علوم الدين، و «الرسم» فى قواعد الخط العربى وله شعر فى « ديوان » .

ويضيف الزركلى فى هامش (١) هذا التعليق: ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ١١/ ٢٥٦ بنى طفيش، بضم الطاء وفتح الفاء على صيغة التصغير، وسمى أشخاصًا منهم كانوا شيوخ قرية « نوى » فى القليوبية بمصر، فى النصف الثانى من القرن التاسع للهجرة، وراجعت الشيخ إبراهيم أطفيش (ابن أخى صاحب الترجمة) بشأنهم، فأجاب بأنه لا يعرف لهم صلة بأسلافه.

(الأعلام للزركلى ٧/ ١٥٦، ١٥٧).

*** الاطمئنان :**

يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة السادسة والستين من بصائره :

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول: بمعنى السكون والقرار: ﴿ ولكن ليطمئن قلبى ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

الثانى: بمعنى الميل والرضا: ﴿ ورضوا بالحياة الدُّنيا واطمأنوا بها ﴾ [يونس: ٧] ﴿يأيتها النَّفس المُطمئنَّة ﴾ [الفجر: ٢٧].

الثالث: بمعنى الإقامة التى هى ضد السفر: ﴿ فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ﴾ [النساء: ١٠٣].

والمادة موضوعة للسكون بعد الانزعاج. واطمأن وتطامن يتقاربان لفظًا ومعنى.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٦٥).

*** الإطناب :**

قال القزوينى :

والإطناب: إما بالإيضاح بعد الإبهام، ليرى المعنى فى صورتين مختلفتين، أو ليتمكن فى النفس فضل تمكن، أو لتكمل لذة العلم به نحو ﴿ ربِّ اشرح لى صدرى ﴾ فإنَّ اشرح لى، يُفيد طلب شرح لشىء مَّا له، وصدرى يُفيد تفسيره.

ومنه باب نِعْمَ على أحد القولين، إذ لو أريد الاختصار لكفى نعم زيد، ووجه حسنه سوى ما ذكر، إبراز الكلام فى معرض الاعتدال. وإيهام الجمع بين متنافيين.

ومنه التوشيع. وهو: أن يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر باثنين، ثانيهما معطوف على الأول، نحو يشيب ابن آدم، ويشب معه خصلتان: الحرص، وطول الأمل.

وإمَّا بذكر الخاصّ بعد العام للتنبيه على فضله، حتَّى كأنَّه ليس من جنسه، تنزيلاً للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات، نحو: ﴿ حَافظُوا على الصَّلواتِ والصَّلاة الوُسطى ﴾ .

وإمَّا بالتَّنكير لنكتة، كتأكيد الإنذار فى: ﴿ كلاَّ سوف تعلمون * ثُمَّ كلاَّ سوف تعلمون ﴾ وفى ثم دلالة على أنَّ الإنذار الثانى أبلغ.

وإما بالإيغال فقيل: هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها، كزيادة المبالغة فى قولها:

وإنَّ صَخْرًا لتأتَمُّ الهُداةُ بِهِ
كأنَّهُ عَلَمٌ فى رأسِهِ نَارُ

وتحقيق التشبيه فى قوله :

كأنَّ عُيونَ الوَحْشِ حولَ خِبائنا
وأرْحُلِنا الجَزْعُ الَّذى لم يُثَقَّبِ

وقيل لا يختص بالشعر، ومثل بقوله تعالى: ﴿اتبعوا من لا يسألكُم أجـرًا وهم مهتـدُونَ﴾ وإما بالتذييل، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها للتأكيد، وهو ضربـان: ضرب لم يخرج مخرج المثل نحو: ﴿ذٰلِك جـزينـاهم بِما كفـروا وهل يُجـازَى إلاَّ الكفور﴾ على وجهٍ، وضرب أخرج مخرج المثل نحو ﴿وقُل جاءَ الحق وزهقَ الباطل إن الباطل كان زهُوقًا﴾ وهو أيضًـا إما لتأكيد منطـوق كهذه الآية، وإمَّـا لتأكيد مفهوم كقوله:

ولستَ بمُسْتَبِقٍ أخًـــا لا تَلُمُّـــهُ
على شَعَـثٍ أيُّ الـرِّجَـال المُهَـذَّبُ

وإمَّا بـالتكميل، ويسمى الاحتراس أيضًـا، وهو أن يؤتى فى كلام يوهـم خلاف المقصود بما يدفعه كقوله:

فسَقى ديَـارَكِ ـــ غَيْـرَ مُفْسِـدِهَـا ـ
صَـــوْبُ الـــرَّبِيعِ وديمـــةٌ تَهْمِى

ونحو: ﴿أذلَّةٍ على المؤمنين أعـزَّةٍ على الكافرينَ﴾ وإمَّا بالتَّميم، وهُو أن يـؤتى فى كلامٍ لا يُوهِمُ خلاف المقصُود بفضلـة لنكتة كـالمبالغـة نحو: ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾. وإما بالاعتراض، وهو أن يُؤتى فى أثناء كـلام، أو بين كلاميين متَّصِلين مَعْنًى بجمُلةٍ أو أكثرَ لا محلَّ لها من الإعـراب لنكتة سوى دفع الإيهام كالتَّنزيه فى قوله: ﴿ويجعلون لله البناتِ سبحانه ولهم ما يشتهونَ﴾ والدُّعاء فى قوله:

إنَّ الثَّمـــانـــينَ ـ وبُلِّغْتَهَـــا ـ
قَـدْ أحْـوَجَتْ سَمْعِـى إلَى تَـرْجُمَـانِ

والتَّنبيه فى قوله:

واعْلَـم فَعِلْمُ المَـــرْءِ يَنْفَعُـــهُ
أنْ سَـــوفَ يَـــأتِى كُلُّ مَـــا قُـــدِرَا

وممَّا جاء بيـنَ الكلاميْنِ، وهو أكثر من جملـة قوله تعالى:

﴿ فأتوهُنَّ من حيث أمـركم الله إن الله يُحب التَّوَّابِين ويُحب المُتَطَهِّـرينَ﴾ ﴿نِسَـاؤكُم حـرثٌ لكُم﴾ بيا لقوله: ﴿فأتوهن مـن حيث أمركم الله﴾ وقال قوم: قـ تكون النكتـة فيه غير مـا ذكر، ثم جوز بعضهم وقـوع آخر جملةٍ لا تليها جملة متصلة بها، فيشمل التذييل وبعض صـور التكميل، وبعضهم كونـه غير جملـة فيشمل بعض صور التتميم والتكميل، وإما بغير ذلك كقولـه تعالى: ﴿ الَّـذين يحملون العـرش ومن حولـ يُسبحون بحمد ربِّهم ويُؤمِنُون به ﴾ فإنه لو اختصر لـ يذكر: ﴿ ويـؤمنون بـه ﴾لأن إيمـانهم لـم ينكـره من يثبتهم، وحسن ذكره إظهار شرف الإيمان ترغيبا فيه.

واعلم بأنه قـد يوصف الكـلام بالإيجـاز، والإطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها، بالنسبة إلى كلام آخر مُساوٍ له فى أصل المعنى كقوله:

يصُـد عـن الـدُّنْيَـا إذَا عـنَّ سُـوددُ
ولـو بـرزَتْ فـى زىِّ عَـذرَاءَ نَـاهِـد

وقوله: *ولست بنظَّار إلى جانب الغنى*
إذا كـانت العليـاء فـى جـانب الفقـرِ

ويقرب منه قـوله تعالى: ﴿لا يُسألُ عمَّـا يفعل وهم يُسألون﴾.

وقول الحماسى:

ونُنكـرُ إن شئنـا على النَّـاس قـولَهم
ولا ينكـــرُونَ القـــولَ حين نقُـــولُ

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى المطبـوع فى كتـاب مجمـوع مهمـات المتـون ط. مصطفى البـابى الحلبى / ٦٦٣ ـ ٦٦٦. انظـر أيضًا كشـاف اصطـلاحـات الفنـون للتهـانـوى ٢/ ٩٠١ ـ ٩٠٤).

*** الأطهَرى:**

قال السمعانى:

الأطهرى: بفتح الألف وسكون الطاء المهملة وفتح الهاء وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى أطهر وهو بعض السادة العلوية ببغداد، نسب إليه حاجب له وهو أبو الحسن على بن مقلد بن عبد الله بن كرامة البواب الحاجب الأطهرى من أهل بغداد، كان شيخًا صالحًا صدوقًا مأمونًا، سمع محمد بن محمد بن أحمد بن الروزبهان وأبا عبد الله الحسين بن الحسن العصارى وغيرهما، روى لنا عنه أبو القاسم إسماعيل ابن أحمد بن السمرقندى وأبو القاسم على بن هبة الله الكاتب، وكان مُقللاً من الحديث وكانت ولادته فى محرم سنة أربعمائة، وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٨٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٧٨).

*** أطواق الذهب فى المواعظ والخطب:**

لمحمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمى، جار الله أبى القاسم، الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٤م.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق.

أوله: «اللهم إنى أحمدك على ما أزلت إلى من نعمتك، وعلى ما أزلت من نقمتك، على أنى لم أكن أهلاً للأولى، وكنت بالثانية أولى.

آخره: المقالة المئة.

«لم ترض لشرابك إلا أن يروق، وأن يصفَّى ويصفَّق، وإلا رميت بمجاجته، وإلا أنحيت على زجاجته، فكيف رضيت لدينك بالقذى، والمؤمن لا يرضى لدينه بذا».

نسخه حديثة كتبت سنة ١٢٧٥.

(١ـ٢٥) ٢٥ق ١٨س ٥و١٤ × ٥,٢٣ سم.

الرقم ٦١٢٠

كما توجد نسخة خزائنية نفيسة خطها جيد وحرفها مشكول، كتبها محمد مهدى سنة ١٢٩٥هـ

الرقم ٦٧٤٠.

وقد طبع الكتاب عدة مرات كما يتضح من البيان التالى:

سنة ١٨٣٥م باعتناء فون هامر مع ترجمة ألمانية.

سنة ١٨٦٧م باعتناء باربيه دى مينار مع ترجمة فرنسية.

سنة ١٢٨٨هـ فى الآستانة مع ترجمة تركية.

سنة ١٢٩٣هـ فى بيروت شرح ألفاظها الشيخ يوسف الأسير الحسينى.

سنة ١٣٢٨هـ فى مطبعة السعادة بمصر بتحقيق وتعليق محمد سعيد الرافعى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس/ ٤٣ـ٤٥).

وهو كتاب فى المواعظ والنصائح والخطب، رتبه المؤلف فى تسع وتسعين مقالة كالمقامة، وخاطب فى صدر كل مقامة نفسه بقوله (يا أبا القاسم) وقد سمى الكتاب كذلك (نصائح الكبار) (فهرس مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى).

وتوجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى برقم ٥٦٣/ ٢، وهى نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى، التاسع عشر الميلادى.

كما توجد نسخة أخرى برقم ٦٢٠٤/ ٢ كتبها بخط النسخ محمد بن حسين الشيرازى سنة ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م، ونسخة ثالثة برقم ١٩١٦/ ٢ كتبها محمد

ابن أحمد بن محمد الوراق سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، فى آخرها فائدة عن « قلة الوهرانى » وبعض الأبيات للبوصيرى.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٥، ٣٦).

كما توجد نسخة عليها بعض التعليقات بالخزانة الطلسية بحلب.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٤٠٠، ٤٠١).

كما توجد نسخة مصورة بمركز الملك فيصل. رقم الحفظ ٦٠ ـ ف، ومكان الحفظ آيا صوفيا، برقم ٣٧٨٠.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٨).

*** الأظفار وأمراضها:**

من التراث الإسلامى فى الطب. قال صاحب التذكرة عن أمراض الأظفار:

تختص بها علل منها الداحس وهو ورم حار تنصب معه المادة إلى أصول الظفر بضربان شديد ونخس تسقط معه الأظفار لكن قلما يفسد فيه المنبت.

العلاج: إن عرضت الحمى وجب الفصد للدلالة على خبث المادة ويشرب الشعير بالسكنجبين أو بشراب الورد ونقيع الإجاص والعناب ويطلى على المحل العفص والصبر والحناء بالعسل حيث لا نخس، وإلا الخل وصدأ الحديدة أيضًا والشمع بعصارة السلق، والزيت فإن تحلل وإلا غمس فى الدهن الحار المجرب شحم الرمان مع الملح ودردى الخمر ويضمد وقد يذاب الزفت بدهن الورد والحناء ويلطخ وإذا بشر الصابون وخلط ببزر قطونا وبزر كتان مسحوقين وطبخهما بالزيت والماء حتى يكون مرهما ولطخ فجر كل خراج من داحس وغيره مجرب.

ومن أمراض الأظفار « الطليعة » وهى علة تصير معها الأظفار براقة إلى البياض تنكسر كالزجاج وسببها برد ويبس كثيف وحبس.

(العلاج) شراب الأصول طرفى النهار بمعجون الورد السكرى ثم طبيخ الأفتيمون كذلك مع ملازمة غمسها فى الأدهان المفترة والقيروطى المتخذ من الشمع والشيرج والبيض ولعاب بزر القطونا فإن تحجرت لوزمت بالشيرج ودهن اللوز ولعاب الحلبة شربا ودهنا. اهـ.

ومن أمراض الأظفار أيضًا « التقلص والاسترخاء » وهو استيلاء المادة على الظفر فيقلب أو يسترخى وربما انقلع. وعلاجه الاستفراغ بالفصد وغيره بالوضعيات المصلحة للأطراف كالشمع والزفت والصمغ والعفص.

وأما اختناق الدم تحتها فذاك لانشداخ عصب أو امتلاء عرق فانفجر أو ترشح. وعلاجه أن يُشدخ ويُمصّ.

وقد تعتريها صفرة، وعلاجها كاليرقان. وخُص بذلك بزر الجرجير والقطران ضمادًا.

أو بياض مفرط وعلاجها كالبرص، وخُصّ هنا الزرنيخ الأحمر والزفت مع الحناء ضمادًا. أو غبرة وخضرة وعلاجها بزر الكرفس والزيت طلاء. ومتى رضت فليس لها أفضل من الآس مع المحلب واللادن ضمادًا، كل ذلك مع التنقية.

(النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع فى هامش ذيل تذكرة أولى الألباب. ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده. القاهرة، الطبعة

الأخيرة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢م/ ١٤٥ ، ١٤٦).

ويخصص ابن سينا اللوح الثالث والتسعين من ألواحه « للأدوية التى تنفع من فساد الأظفار وبرصها » فيقول :

جوز السرو ينفع من أوجاع الأظفار وبرصها .

الكبريت ، صمغ البطم جيد لبرص الأظفار.

العنصل جيد لفساد الأظفار.

أصل السوسن ينفع من وجع الأظفار.

دردى الخمر جيد لفساد الأظفار.

أصل الفطر اساليون عجيب لفساد الأظفار.

الجاوشير مع الزيت عجيب للأظفار البرصة .

لبّ نوى الزيتون جيد لسماجة الأظفار.

الماميران ينفع من برص الأظفار.

بزر الكتان والعسل جيد لسماجة الأظفار.

البصل والعسل ينفع من غلظ الأظفار.

(الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـ تحقيق وتعليق د. محمد سويسى / ٩٥).

*** الإظهار :**

فى علم التجويد .

قال التهانوى . الإظهار عند الصرفيين والقراء خلاف الإدغام أى فكّه وتركه ، ويسمى بالبيان أيضًا كما فى المراح وشروحه ا هـ.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٩٣١).

والإظهار فى اللغة البيان : وفى الاصطلاح : إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنّة فى الحرف المُظْهر، وأقسام الإظهار عموما أربعة :

١ ـ إظهار حلقى عند النون الساكنة والتنوين .

٢ ـ إظهار شفوى ـ عند الميم الساكنة .

٣ ـ إظهار قمرى عند لام التعريف .

٤ ـ إظهار مطلق .

الإظهار الحلقى :

وحروف الإظهار الحلقى ستة وهى :

الهمزة، الهاء ، العين ، الحاء ، الغين ، الخاء .

فإذا وقع حرف من الحروف الستة بعد النون الساكنة ، سواء كان من كلمة أو من كلمتين أو بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين وجب الإظهار (ملخص أحكام التجويد / ٣٤).

وسمى حلقيا لخروجه من الحلق، مثاله ﴿مِنْ خوف﴾ ﴿منه ﴾ ، ﴿ عَفُوًّا غفورا﴾ ، ﴿مِنْ غِلّ﴾ ﴿عليمًا حكيما﴾ (أحكام تجويد القرآن / ٥).

أمثلة على إظهار النون الساكنة والتنوين :

أمثلة النون الساكنة		أمثلة التنوين	حرف الإظهار
من كلمة	من كلمتين		
يَنْأَوْنَ	ومِن أهل	رسولٌ أمين	ء
ينهى	مَنْ هاجر	فريقًاهدى	هـ
أنعمت	مِنْ عمل	سميعٌ عليم	ع
ينحِتون	مِنْ حكيم	غفورٌحليم	ح
المنخنقة	ين غير شىء	ماءًغدقا	غ
فسيُنْغِضُون	مِن خوف	يومئذٍ خاشعة	خ

من الأمثلة السابقة المبينة فى الجدول يتبين لنا أن النون الساكنة أو التنوين إذا وقع بعد أحدهما حرف من الحروف السابقة التى تسمى حروف الحلق تظهر عنده بمعنى أنه ينطق بها مظهرة من غير غنة .

واعلم أن النون الساكنة تكون مع حروف الإظهار فى كلمة واحدة وفى كلمتين، أما التنوين فلا يكون إلا من كلمتين. وهذا الإظهار يسمى حلقيا لخروج حروفه من الحلق. قال صاحب التحفة:

للنـــــون إن تسكن وللتنـــــوين
أربع أحكـــــام فخـــــذ تبيينى
فـــالأول الإظهـــار قبل أحـــرف
للحق ست رتبت فلتعـــــــرف
همـــز فهـــاء ثم عين حـــاء
مهملتـــــان ثم غين خـــــاء

(ملخص أحكام التجويد / ٣٤، ٣٥).

وأما الإظهار الشفوى: فحروفه ستة وعشرون حرفًا - وهى الهجاء جميعًا ما عدا (الباء والميم) إذا دخل حرف منها على الميم الساكنة يقال له إظهار شفوى. وسمى شفويًا لخروجه من الشفتين. مثل: (الحمد) دخلت الدال على الميم الساكنة، ﴿مُمطِرنا﴾ دخلت الطاء على الميم، ﴿تَمتَرُنَّ﴾ ﴿أنعمتَ عليهم غيرِ﴾ (أحكام تجويد القرآن / ٤، ٥).

وأما الإظهار القمرى فيكون إذا وقع بعد لام « أل » التعريف حرف من الحروف الأربعة عشر الآتية وهى:

١ - الهمزة. ٢ - الباء. ٣ - الغين.
٤ - الحاء. ٥ - الجيم. ٦ - الكاف.
٧ - الواو. ٨ - الخاء. ٩ - الفاء.
١٠ - العين. ١١ - القاف. ١٢ - الياء.
١٣ - الميم. ١٤ - الهاء. وهذه الحروف مجموعة فى هذه الكلمات: ابغ حجك وخف عقيمه.

الأمثـــلة	حرف الإظهار	الأمثـــلة	حرف الإظهار
الأبرار	ء	الخبير	خ
البلد	ب	الفتاح	ف
الغفور	غ	العليم	ع
الحكيم	ح	القوى	ق
الجلال	ج	الياقوت	ى
الكتاب	ك	الملك	م
الودود	و	الهدى	هـ

(ملخص أحكام التجويد - د. شعبان محمد إسماعيل / ٤٥).

وأما الإظهار المطلق فله حرفان وهما: الواو والياء - إذا دخل حرف منهما على النون الساكنة فى كلمة واحدة يقال له إظهار مطلق.

مثاله: (الدنيا) (بنيان) (صنوان) (قنوان) (عنوان).

(أحكام تجويد القرآن - فضيلة الشيخ حسن إبراهيم الشاعر / ٤، ٥).

*** إظهار الأسرار:**

من مصنفات التراث فى النحو وهى رسالة من تأليف زين الدين محمد بن بير البركوى (٩٢٩ - ٩٨١هـ) جاء فى أولها: وبعد، فهذه رسالة فى ما يحتاج إليه كل مُعْرِب أشد الاحتياج، وهو ثلاثة أشياء: العامل، والمعمول، والعمل، أى الإعراب، فوجب ترتيبها على ثلاثة أبواب اهـ.

ومن ثم يقسم المؤلف الرسالة إلى هذه الأبواب الثلاثة. والرسالة كلها مطبوعة فى كتاب مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٤٢٩ - ٤٧٧ فارجع إليها إن شئت.

ويوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى

السليمانية جاء بيانه كالتالى :

المؤلـف : محمد بن بير علـى البركوى (البـركلى) الرومى الحنفى (تقى الدين) ٩٢٩ ـ ٩٨١هـ.

أوله : (الحمد لله رب العالمين ... إلخ) .

آخره : (وإعـرابها رفعـا ونصبا نحو لا رجـل ظريف وظريفا) .

ناسخه : ابن القادرى البرزنجى لاجل عبد الله نسخه / ١٣١٤هـ.

خطه وورقه عاديان محشاة بمختلف الحواشى .

و : ٤١ .

م : ٢٢×١٨ .

س : ٩ ت/ مجاميع/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

المصادر : معجم المـؤلفين جـ ٩ / ١٢٦ ومعجم المطبوعات العربية / ٦١٠ وكشف الظنون ١/ ١١٧ .

(فهرس مخطـوطات مكتبـة الأوقاف المـركزيـة فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٤١١) .

كمـا يـوجـد مخطـوط بمـركـز الملك فيصل بـرقم تسلسلى ٢٢٦ ورقم الحفظ ٢٦٦٧ ـ ٢ .

(فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض ، العدد ٢ السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ٤٧) .

وتوجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى كتبت سنة ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م وهى برقم ٣٥١٤ .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٥) .

كمـا توجـد نسخـة فى مكتبـة الأوقاف العـامـة فى الموصل برقم تسلسلى ٣/ ٩ .

(فهـرس مخطـوطـات مكتبة الأوقـاف العـامـة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٩١) .

قال عنه حاجى خليفة وقد سماه البركلى :

إظهـار الأسرار فى النحـو ـ للفـاضل محمد بن بيـر على الشهيـر ببركلى المتـوفى سنـة إحـدى وثمـانين وتسعمائة وهـو مختصر مفيـد . وشرحه مصلـح الدين الأولامشى من تـلامذة المصنف شـرحا نـافعا وسمـاه كشف الأسرار. أوله : الحمد لله ولى الأنعام . ولإبراهيم المعروف بابن القصاب أيضًا شرح لطيف لهذا المتن .

(كشف ١/ ١١٧) .

*** إظهار الأسرار الخفية فى حل ألفاظ الرسائل الجيبية :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم . لشهـاب الـدين أحمـد بن أحمـد بن عبـد الحق السنباطى ، المصرى ، الشافعى المتولى سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٣م .

يوجـد مخطوطـه فى مكتبة المتحف العـراقى وجاء بيانه كالتالى :

الأول (الحمـــد لله رب العـــالمين وصلـى الله على ...) .

وهى توضيح للـرسالة المـوضوعة فى العمل بـالربع المجيب للماردينى وضعها المؤلف بعد قـراءته لرسالة المـاردينى على شيخه محمـد بن أبى الخير الأرنيـونى المـالكى (لعلـه محمـد بـن أبى الخيـر الحسنى الدمشقى من رجال القرن العـاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى معجم ٩/ ٢٩٣) رتبهـا المؤلف على عشرين بابا .

نسخـة جيـدة كتبت ضمن مجمـوع مـؤرخ سنـة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م بخط النسخ .

الرقم ٢٥٢١٥ / ٣ .

القياس ٥٠ ص ٢١,٥×١٤,٥سم ١٤س .

(مخطـوطـات الفلك والتنجيم فى مكتبـة المتحف

العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣).

*** إظهار السر الناطق فى معرفة العمل بالربع ذات المناطق:**

أحد مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كالتالى:

لم يعلم المؤلف.

الأول (الحمد لله على كل حال والصلاة والسلام على نبيه ... فهذه رسالة فى العمل بربع المقنطرات قريبة المآخذ سهلة على كل مبتدىء ...).

رتبها المؤلف على مقدمة وخمسة عشر بابًا.

نسخة جيدة كتبت فى ٢٤ شوال سنة ١١٦٠هـ / ١٧٤٨م عليها تلمك باسم مصطفى القاضى الموقت بمدينة أسيوط.

الرقم ١١٢٢٠ / ١٨.

القياس ١٦ص ٢٠ × ١٤سم ١٨س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣، ١٤).

*** إظهار الفتاوى من أغوار الحاوى (المشهور بشرح الميم):**

من مصنفات التراث فى الفقه الشافعى. تأليف هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله الجهينى الشافعى المعروف بابن البارزى (شرف الدين أبو القاسم) (٦٤٥ ـ ٧٣٨هـ).

يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية، وجاء بيان الجزء الأول منه كما يلى:

كتاب إظهار الفتاوى من أغوار الحاوى.
الصفحة الأولى من المخطوط.

أوله : « الحمد لله على نعمائه والصلاة والسلام على خير أصفيائه محمد خاتم أنبيائه وعلى آله ... إلخ) .

آخره : (ومن فضل عن دينه وحاجته وحاجة عياله فيستحب له أن يتصدق بجميع الفاضل إن صبر على الإضاقة وإلا فلا والله أعلم) .

ناسخه : عمر بن مظفر بن عمر بن محمد أبى الفوارس بن على الوردى المعرى الشافعى سنة ٧٢٦هـ . وهو تلميذ المصنف وعليه فإن النسخة هذه يعتقد بأنها نسخت من نسخة المؤلف فتعتبر نسخة صحيحة معتمدة .

عليه تملكات من قبل أحمد الحسينى الصفورى وعلاء الدين بن شيخ علاء الدين الوردى الشافعى سنة ٨٤٧هـ .

فى أوله مستطيل داخل إطار بالمداد الأسود وكتب فى أعلى المستطيل داخل مستطيل آخر، ما يلى (كتاب إظهار الفتاوى من أغوار الحاوى) وفى أسفله داخل مستطيل آخر (تصنيف شرف الدين البارزى) .

وبين المستطيلين توجد قطعة مدورة مسحت كتابتها وتوجد فى أعلى المدورة العبارة التالية « الحمد لله وحده فقد وقف عاليشان كيخسرو بيك ابن المرحوم الحاج سليمان بيك هذا الكتاب خاصة لوجه الله ويكون توليته بيد السيد طه البرزنجى القادرى وبعده بيد أولاده وأولاد أولاده ما تناسلوا وقفا صحيحا لا يباع ولا يوهب) .

وفى أسفل المدورة توجد هذه العبارة (هذا الكتاب بخط الإمام العلامة الفقهي النحوى الشيخ زين عمر ابن مظفر البكرى المعرى الشهير بابن الوردى الشافعى وهو تلميذ المصنف رحمهما الله آمين .

عليه مطالعة من قبل محمد بن منصور الحسينى سنة ٨٦٦هـ خطه فارسى نسخة خزائنية ، ورقه ترمة ثخين أملس ، جلده مزخرف أحمر .

و : ١٠٦ .

م : ٢٤×١٨ .

س : ٣٣ ت / ١٣٣ مكرر .

مصادر الكتاب والمؤلف : معجم المؤلفين ١٣/ ١٣٩ وكشف الظنون ١/ ١١٨ وهدية العارفين ١/ ٥٠٧ .

أما الجزء الثانى فجاء بيانه كما يلى :

أوله : (باب النكاح خص النبى ﷺ من الواجبات بوجوب صلاة الضحى والأضحية والوتر والتهجد وهو صلاةالليل والسواك ... إلى آخره) .

آخره : (فأما إن كانا معسرين ثبت الاستيلاء فى كل نصف لمالكه وثبت الولاء بين عصبتيهما بالسوية) .

ناسخه : عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس بن على الوردى المعرى الشافعى سنة ٨٩٦هـ . وهو تلميذ المصنف فعليه تعتبر نسخة صحيحة معتمد عليها . اشتريت مرة فى سوق القاهرة الكبير سنة ٨٩٦هـ .

وتوجد فى آخره العبارة التالية (بسم الله الرحمن الرحيم) قبض كاتبه مسعود بن أحمد بن مسعود الشافعى (لطف الله من ربه) من سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى أقضى القضاة شمس الدين مفيد الطالبين مؤتمى الملوك والسلاطين أبى عبد الله محمد الشافعى الشهير بـ(... ...) لينفع الله تعالى ظلاله . من الذهب الأشر فى ستة ، نصفها ثلاثة أشرفية قبضا شرعيا ثمنا عن كتاب الميم كاملا تصنيف قاضى القضاة البارزى على الحاوى بخط المرحوم العلامة زين الدين عمر الوردى تغمدهما الله برحمته بتاريخ سلخ جمادى الآخرة سنة ثمانين وثمانمائة .

التوقيع

مسعود بن أحمد بن مسعود

خطه فارسى ورقه ترمة ثخين أملس عليه آثار رطوبة جلده مزخرف.

و : ٨٥.

م : ٢٤×١٨.

س : ٣٣ ت/ ١٣٣ مكرر.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٤٧ ـ ٢٥٠).

*** إظهار ما كان مستخفيًا فى أحكام النجوم :**

من مصنفات التراث فى علم الميقات. تأليف نجم الدين أيوب بن عين الدولة الأخلاطى.

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كالتالى:

لنجم الدين أيوب بن عين الدولة الأخلاطى.

أوله. بعد الديباجة. إنى تأملت كتبًا كثيرة فى علم أحكام النجوم فوجدت أصول الأحكام على ثمانية أوجه.

وينتهى إلى بعض الجداول عن « الذنب » فى البروج.

المكتبة: دار الكتب المصرية ٤٠ ميقات ٧٤ق، قلم نسخى جلى حديث، ف ١٠٥٤.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية الفلك ـ التنجيم ـ الميقات جـ ٣ ق ١/ ١٠).

*** الإعادة :**

الإعادة هى عند الفقهاء من الشافعية من أقسام الحكم باعتبار متعلقه وهو الفعل وهى ما فُعل فى وقت الأداء ثانيا لخلل فى الأول وقيل لعذر فالمنفرد إذا صلى ثانيا مع الجماعة كانت إعادة على الثانى لأن طلب الفضيلة عذر دون الأول لعدم الخلل فيه كذا فى العضدى. وفى كشف البزدوى قال بعض الأصوليين: الأداء تسليم عين الواجب فى وقته المعين شرعـ والقضاء تسليم مثل الواجب فى غير وقته المعين شرع والإعادة إتيان مثل الأول على صفة الكمال بأن وجب على المكلف فعل موصوف بصفة فأداه على وجه النقصان وهو نقصان فاحش يجب عليه الإعادة وهو إتيان مثل الأول ذاتًا مع صفة الكمال كذا ذُكر فى الميزان، فعلى هذا إذا فعل ثانيا فى الوقت أو خارج الوقت يكون إعادة.

ثم قال: الإعادة إن كانت واجبة بأن يقع الفعل الأول فاسدًا بأن ترك القراءة أو ركنًا من الصلاة مثلا فهى داخلة فى الأداء والقضاء لأن الفعل الأول لما فسد أخذ حكم العدم شرعا فيكون أداءً إن وقع فى الوقت وقضاءً إن وقع خارج الوقت وإن لم تكن واجبة بأن وقع الفعل الأول ناقصًا لا فاسدًا بأن ترك مثلا فى الصلاة شيئًا يجب بتركه سجدة السهو فلا تكون داخلة فى الأداء والقضاء لأنهما من أقسام الواجب بالأمر وهى ليست بواجبة ولهذا وقع الفعل الأول عن الواجب دون الثانى والثانى بمنزلة سجود السهو انتهى ما فى كشف البزدوى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٩٥٨).

*** إعارة الكتب واستعارتها:**

انظر: الأدب مع الكتب.

*** الإعانات على معرفة الخانات:**

رسالة للإمام جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادى المقدسى، قال المحقق عن النسخة المخطوطة:

النسخة المعتمدة فى التحقيق، هى نسخة وحيدة، كتبها المؤلف بخطه فى أواخر القرن التاسع الهجرى، ولم يذكر المؤلف تاريخ النسخ، وكانت هذه النسخة من مقتنيات دار الكتب الوطنية الظاهرية وتحمل الرقم

٤٥٣٦ عام، وقد نقلت إلى مكتبة الأسد مع بقية مخطوطات الظاهرية.

تتألف هذه النسخة من أربع ورقات فى كل صفحة منها بين (١٢ ــ ١٥) سطرًا مقياسها ١٣,٥ × ١٨,٥سم. كتبت الرسالة بخط مستعجل ردىء قليل الإعجام، عسير القراءة، وقد تفشى الحبر فى بعض المواضع منها، وقد أجاز المؤلف لأولاده رواية هذه الرسالة عنه.

نشرت هذه الرسالة فى الخزائن الشرقية بمجلة المشرق سنة ١٩٣٨م دون تحقيق، وقد ألحقت في آخرها أسماء الخانات التى وردت فى كتاب مفاكهة الخلان فى أنباء أبناء الزمان لابن طولون الصالحى الدمشقى تلميذ المؤلف، وأسماء الخانات التى وردت فى كتاب الدارس فى تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمى والذى كان معاصرًا للمؤلف وأخيرًا أسماء الخانات التى وردت فى كتاب الروضة الغناء فى دمشق الفيحاء لنعمان القساطلى المتوفى فى دمشق سنة ١٩٢٠م.

وقد أحصى المؤلف خانات دمشق ويمكن للزائر لمدينة دمشق التعرف على أماكنها عند زيارته للصالحية وغيرها من الأماكن (قالت المؤلفة: قمنا بزيارة الصالحية وما بها من آثار يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١٢هـ/ ١٦ أغسطس ١٩٩١م). وفيما يلى أسماء تلك الخانات ومواقعها كما أوردها المؤلف.

أ ــ الصالحية وفيها خانان، وعند البيمارستان القيمرى خانان، وبسوق الفاكهة ستة خانات.

ب ـ سوق صاروجا به خان.

جـ ـ دار البطيخ بها ثلاثة خانات.

د ـ العقيبة بها خانان من جهة الغرب.

هـ ـ تحت القلعة خانان.

و ـ بباب الفرج خان فى الخضريين.

ز ـ بسوق العمارة ثلاثة خانات.

حـ ـ سوق مسجد القصب به ثلاثة خانات.

ط ـ بالسبعة (شمالى دمشق بالقرب من باب توما) به ستة خانات.

ى ـ بباب البريد خانان.

ك ــ عند باب الجامع الشرقى الذى بالدرج خان. وفى أول سوق السلاح خان.

ل ــ فى رأس سوق السروجيين أربعة خانات، وتحت ذلك فى الدرب تجاه الحمام خان.

م ـ وفى الطريق الذى غربى جسر الزكايب وشرقى الميدان خانان.

ن ــ فى سوق حكر السماق خانان، وفى طريق القنوات خانان.

س ــ وفى البزوريين: خان، وخان التكّة بسوق جقمق.

ع ـ وفى سوق باب السريجة الذى غرب باب الجابية تسعة خانات.

ف ـ وفى الدرب الذى تحت سوق اللحاميين ثلاثة خانات.

ص ــ وفى القصبة التى فى باب المصلى إلى رأس القبيبات أربعة خانات.

ق ـ وبباب الصغير ثلاثة خانات.

ر ـ وبالقابون (قرية تقع شمالى دمشق) خانان.

وقد أورد ابن طولون فى كتابه «مفاكهة الخلاّن» أسماء مجموعة من الخانات وردت فى الكتاب فى مواضع مختلفة، كما أورد النعيمى فى كتابه «الدارس فى تاريخ المدارس» أسماء عدد من الخانات فانظرها فى مصادرها إن شئت الاستزادة.

(«الإعانات على معرفة الخانات» المطبوع فى

كتاب رسائل دمشقية للإمام جمال الدين يوسف بن عبد الهادى المقدسى ـ حققها وقدم لها صلاح محمد الخيمى ـ دار ابن كثير دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٦٢ ـ ٧١).

قالت المؤلفة: أحصى المقريزى فى خططه (٢/ ٤١٥ ـ ٤٢٧) الخانقاوات (أو الخوانك كما يسميها) التى بمدينة القاهرة وسنوافيك بها فى مواضعها إن شاء الله تعالى.

*** أعتاب الكتاب:**

من المصنفات فى الأدب.

لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر المعروف بابن الأبار القضاعى البلنسى المتوفى سنة ٦٥٨هـ.

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

أوله: أما بعد حمد الله الذى يعفو عن السيئات، والصلاة على محمد رسول الله الخاص بسيادة كل ماض وآت... فهذه نبذة من أعتاب الكتاب وتصنيع الآداب... وتشهد بما لهم عند الأمراء والخلفاء من كريم الاختصاص ولطيف الاحتفاء...

وآخره:

تشفعت فيها للإمام بنجله
ونعم شفيع المؤمنين محمد

نجزت الرسالة الموسومة بأعتاب الكتاب، صنعة الإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن أبى بكر القضاعى، المعروف بابن الأبار.

نسخة بقلم مغربى، كتبت سنة ١٢٦٤هـ.

٥٩ ورقة ٢٣ سطر.

(الرباط ١٧ د) UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق٢ القاهرة ١٩٧٩م/ ٣٣، ٣٤).

*** الاعتبار فى نسب النبى المختار ـ والتعريف بأزواجه وأولاده:**

تأليف أحمد بن محمد بن أبى القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن المكى العشماوى. كان موجودًا سنة ١١٤٢هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله الواحد الموجود الباقى المعبود».

وآخره: «من شاهد إلى شاهد ومن عدل إلى عدل ومن قاض إلى قاض. والحمد لله رب العالمين».

نسخة كتبت بخط مغربى ردىء. بقلم محمد بن مبارك الدكالى. فرغ من نسخها يوم الثلاثاء ١٠ جمادى الأولى عام سنة ١٢٦٢هـ. ضمن مجموعة من ورقة ١ إلى ورقة ٣٢ ب ومسطرتها مختلفة. وقد تغير القلم فيها فى بعض الصفحات.

[الرباط ١٣٥١ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٥).

*** الاعتبار والمتابعات والشواهد:**

النوع الخامس عشر من علوم الحديث هو معرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد.

قال ابن الصلاح: هذه أمور يتداولونها فى نظرهم فى حال الحديث: هل تفرَّد به راويه أو لا؟ وهل هو معروف أو لا؟.

مثاله: أن يروى حَمَّاد بن سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ حديثًا. فإن رواه غير حماد عن أيوب أو غير أيوب عن محمد، أو غير محمد عن أبى هريرة، أو غير أبى هريرة عن النبى ﷺ فهذه متابعات.

فإن رُوى معناه من طريق أخرى عن صحابى آخر سمى شاهدًا لمعناه.

وإن لم يُرو بمعناه أيضًا حديث آخر فهو فرد من الأفراد وهو الفرد المطلق ينقسم عند ذلك إلى مردود منكر، وإلى مقبول غير مردود.

ويُغتفر فى باب « الشواهد والمتابعات » من الرواية عن الضعيف القريب الضعف ـــ مالا يُغتفر فى الأصول، كما يقع فى الصحيحين وغيرهما مثل ذلك. ولهذا يقول الدارقطنى فى بعض الضعفاء: «يصلح للاعتبار » أو « لا يصلُح أن يُعتبر به » والله أعلم.

وفيما يلى شرح الشيخ أحمد محمد شاكر. قال رحمه الله:

لم يوضح المؤلف هذا الباب إيضاحًا كافيًا، وقد بيَّناه فى شرحنا على ألفية السيوطى فى المصطلح، فقلنا:

تجد أهل الحديث يبحثون عما يرويه الراوى، ليتعرفوا ما إذا كان قد انفرد به أو لا، وهذا البحث يسمى عندهم « الاعتبار » فإذا لم يجدوا ثقة رواه غيره كان الحديث « فردًا مطلقًا » أو « غريبًا » كما مضى. مثال ذلك: أن يروى حماد بن سلمة حديثًا عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ فينظر: هل رواه ثقة آخر عن أيوب؟ فإذا وجد كان ذلك متابعة تامة، وإن لم يوجد فينظر: هل رواه ثقة آخر عن ابن سيرين غير أيوب؟ فإن وجد كان متابعة قاصرة، وإن لم يوجد فينظر: هل رواه ثقة آخر عن أبى هريرة غير ابن سيرين؟ فإن وجد كان متابعة قاصرة: وإن لم يوجد فينظر: هل رواه صحابى آخر عن النبى ﷺ غير أبى هريرة؟ فإن وجد كان متابعة قاصرة أيضًا، وإن لم يوجد كان الحديث فردًا غريبًا. كحديث « أحبب حبيبك هونًا ما » فإنه رواه الترمذى من طريق حماد بن سلمة الإسناد السابق، وقال: « غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه » قال السيوطى: فى التدريب. « أى من وجه يثبت، وإلا فقد « رواه الحسن بن دينار عن ابن سيرين، والحسن متروك الحديث لا يصلح للمتابعات».

وإذا وجدنا الحديث غريبًا بهذه المثابة ثم وجدنا آخر بمعناه، كان الثانى شاهدًا للأول. قال الحافظ ابن حجر وقد يسمى الشاهد متابعة أيضًا، والأمر سهل. مثال ما اجتمع فيه المتابعة التامة والقاصرة والشاهد: ما رواه الشافعى فى الأم عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: « الشهر تسع وعشرون، فلا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » فهذا الحديث بهذا اللفظ ظن قوم أن الشافعى تفرد به عن مالك فعدوه فى غرائبه، لأن أصحاب مالك رووه عنه بهذا الإسناد بلفظ « فإن غم عليكم فاقدروا له ». لكن وجدنا للشافعى متابعًا، وهو عبد الله بن مسلمة القعنبى، كذلك أخرجه البخارى عنه عن مالك، وهذه متابعة تامة، ووجدنا له متابعة قاصرة فى صحيح ابن خزيمة، من رواية عاصم بن محمد عن أبيه محمد ابن زيد عن جده عبد الله بن عمر، بلفظ: « فأكملوا ثلاثين » وفى صحيح مسلم من رواية عبيد الله بن عمر ابن نافع عن ابن عمر بلفظ: « فاقدروا ثلاثين » ووجدنا له شاهدًا رواه النسائى من رواية محمد بن حنين عن ابن عباس عن النبى ﷺ فذكر مثل حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر، بلفظ سواء. ورواه البخارى من رواية محمد بن زياد عن أبى هريرة بلفظ: « فإن أغمى عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » وذلك شاهد بالمعنى.

وظاهر صنيع ابن الصلاح والنووى يوهم أن الاعتبار قسيم للمتابعات والشواهد، وأنها أنواع ثلاثة. وقد تبين لك مما سبق أن الاعتبار ليس نوعا بعينه، وإنما هو هيئة التوصل للنوعين: المتابعات والشواهد، وسير طريق الحديث لمعرفتهما فقط.

(الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٥٩ ، ٦٠ انظر أيضًا تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ١/ ٢٤١ ـ ٢٤٥ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ـ/ ٩٥٩ ، ٩٦٠).

قال الكافيجى : الاعتبار: ردُّ الحديث إلى أصل يرجع إليه .

والمتابعة : أن يروى راويان أو أكثر فى طبقة واحدة حديثًا واحدًا .

« ... ثم المتابعة إما تامة إن حصلت المشاركة من جهة الراوى وإما قاصرة إن حصلت من جانب شيخه أو ممن فوقه ، وذلك قوله «ﷺ: الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ... » إلخ ، فإن الشافعى رواه فى الأم عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبى (ﷺ) تابعه عبد الله بن مسلمة القعنبى عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ... » .

والشاهد : الحديث الذى يرويه أحد الراويين إن كان موافقًا لحديث الراوى الآخر معنى لا لفظًا . كحديث «أيما إهاب دُبغ فقد طَهُرَ » فإنه شاهد لحديث « ألا نزعتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به » .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١٥).

وعن الاعتبار والمتابعات والشواهد قال الزين العراقى فى ألفيته :

الاعتبار: سبرك الحديث: هل
شارك راو غيره فيما حمل
عن شيخه ، فإن يكن شُورك من
معتبر به ، فتابع وإن
شورك شيخه ففوق فكذا
وقد يسمى شاهدًا ثم إذا
متن بمعناه أتى فالشاهد
وما خلا عن كل ذا مفارد
مثاله « لو أخذوا إهابها »
فلفظة « الدباغ » ما أتى بها
عن عمرو إلا ابن عُيينة ، وقد
توبع عمرو فى الدِّباغ فاعتضد
ثم وجدنا « أيُّما إهَاب »
فكان فيه شاهدًا فى البَاب

والسَّبر: هو التتبع والاختبار والنظر.

(نفائس ـ بتحقيق محمد حامد الفقى ، ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ١٧٩ ، ومعجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١٤).

وقال الحافظ السيوطى فى ألفيته :

الاعتبارُ سَبْرُ ما يرويه
هل شاركَ الرَّاوى سواه فيه؟
فإن يشاركْهُ الذى به اعتُبِرْ
أو شيخُه أو فَوْقُ: تابع أُثِرْ
وإن يكن مَتْنٌ بمعناه وَرَدْ
فشاهدٌ، وفاقدٌ ذَيْنِ انْفَرَدْ
وربما يُدْعَى الذى بالمعنى
متابعًا ، وعكْسُهُ قد يُعْنَى

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٥١).

*** الاعتراض :**

من فن البديع .

قال الجرجانى :

الاعتراض : هو أن يأتى فى أثناء كلام أو بين كلامين

متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى رفع الإيهام، ويسمى الحشو أيضًا كالتنزيه فى قوله تعالى: ﴿ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ﴾ [النحل: ٥٧] فإن قوله: ﴿سبحانه﴾ جملة معترضة لكونها بتقدير الفعل وقعت فى أثناء الكلام لأن قوله: ﴿ولهم ما يشتهون ﴾عطف على قوله: ﴿لله البنات﴾، والنكتة فيه تنزيه الله عما ينسبون إليه.

(التعريفات للجرجانى / ٥٣).

وقال المرصفى:

هو أن يفصل المتكلم بين أجزاء الكلام أو الكلامين المتصلين معنى بعطف أو بيان أو غير ذلك بجملة فأكثر لغرض كالاستعجال بالتنزيه وتقريع المخطىء حال ذكر أخطائه، كقوله تعالى: ﴿ويجعلون لله البناتِ سبحانه ولهم ما يشتهون ﴾ وبيان سبب الأمر الغريب مبادرة بدفع الاستغراب عن نفس المخاطب وهو من أقسام الإطناب.

ويكون الاعتراض مقرونا بالواو وبالفاء ومجردا، ويقال للحرفين « الواو والفاء » الاعتراضيتان.

ولبعضهم أن الاعتراض يكون بعد الكلام ومن أمثلته على رأيه قوله تعالى ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ ومعنى الاعتراض على هذا أنه فصل بين الكلام وبين ما يترقبه السامع من كلام آخر، فكأنه وصل بين الكلام المذكور وما يؤمله فاعترض المتكلم بذكر ما يتعلق بالكلام السابق.

وربما يشتبه الاعتراض بالحال فعلى المتفهم أن يلاحظ أن المعنى إن كان يستدعى التقييد وللتقييد غرض صحيح فالجملة حال وإلا فاعتراض.

وهذه أمثلة للاعتراض من الشعر:

للفقيه عمارة اليمنى:

لـه راحـة ينهل جـود بنانهـا
ووجـه إذا قـابلتـه يتهلل
يـرى الحق للـزوار حتى كأنـه
عليهم وحـاشـا قـدره يتطفل

ولابن اللبانة فى ناصر الدولة صاحب ميورقة من الأندلس:

وعمرت بالإحسان أفق ميورقة
وبنيت فيها ما بنى الإسكندر
فكأنها بغداد أنت رشيدها
ووزيرها وله السلامة جعفر

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢، ١٨٥، ١٨٨).

والاعتراض من روائع النظم القرآنى والجملة المعترضة هى التى تتوسط بين أجزاء الجملة، أو بين جملتين مرتبطتين.

ومن أمثلة الاعتراض قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلّف نفسًا إلا وُسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾[الأعراف: ٤٢].

يقول الزمخشرى: ﴿لا نكلف نفسًا إلا وسعها ﴾ جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب فى اكتساب ما لا يكتنهه وصف الواصف من النعيم الخالد، مع التعظيم بما هو فى الوسع، وهو الإمكان الواسع غير الضيق من الإيمان والعمل الصالح.

ومنه قوله تعالى: ﴿فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة * فك رقبة ﴾ [البلد: ١١ ـ ١٣].

يقول الزمخشرى: ﴿وما أدراك ما العقبة ﴾ اعتراض، ومعناه إنك لم تدر كنه صعوبتها على النفس، وكنه ثوابها عند الله.

ومنه قوله تعالى: ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بُنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم * ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمُّه وَهْنًا على وَهْن وفِصالُه فى

عـامين أن اشكـر لى ولـوالـديك إلىَّ المصيـر * وإن جـاهـداك على أن تشرك بى مـا ليس لك بـه علم فـلا تطعهما وصـاحبهما فى الـدنيا معروفـا واتبع سبيل من أناب إلىَّ ثم إلىَّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون * يا بنى إنها إن تَكُ مثقال حبَّة من خَرْدلٍ فتكُن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير﴾ [لقمان: ١٣ ـ ١٦].

يقول الـزمخشرى: فقـوله تعـالى: ﴿ووصينا﴾ هو كلام اعتـرض به على سبيل الاستطراد ـ تأكيـدا لما فى وصية لقمان من النهى عن الشرك.

وقوله تعالى: ﴿حملته أُمُّـهُ وَهْنًا على وهن وفِصـاله فى عامين﴾ اعترض به بين المُفسَّر ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ والمُفسَّر ﴿أن اشكر لى ولـوالديك﴾ وذلك أنه لما وصى بـالوالدين ذكر ما تكابـده الأم وتعانيه من المشـاق والمتـاعب فى حملـه وفصـالـه هـذه المـدة المتطاولة إيجابًـا للتوصية بالوالدة خصـوصا، وتذكيرًا بحقها العظيم مفـردا. ومن ثم قال رسـول الله ﷺ لمن قال لـه: من أبَرُّ؟: «أمك، ثم أمك، ثم أمـك ثم قال بعد ذلك ثم أبوك».

ومن الاعتراض أيضًا قوله تعالى: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولـم يُصِرُّوا على ما فعلوا...﴾ [آل عمران: ١٣٥].

يقول الـزمخشرى: ﴿ومن يغفـر الـذنـوب إلا الله﴾ جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه، وهى وصف لذاته بسعة الـرحمة وقرب المغفرة، وأن التائب من الـذنب عنـده كمن لا ذنـب لـه، وأنـه لا مفـزع للمذنبين إلا فضلـه وكرمه، وأن عدله يـوجب المغفرة للتـائبيـن، لأن العبـد إذا جـاء فى الاعتـذار والتنصل بأقصى مـا يقـدر عليـه وجب العفـو والتجـاوز، وفيـه تطييب لنفوس العباد، وتنشيط للتوبة، وبعث عليها، وردع عن اليأس والقنوط، وأن الـذنوب وإن جلَّت فإن عفوه وكرمه أعظم.

ومنه قولـه تعالى: ﴿ومن أحسن دينًـا ممن أسلم وجهـه لله واتَّبع مِلَّـةَ إبراهيـم حنيفًا واتخـذ الله إبـراهيم خليلا﴾ [النساء: ١٢٥].

يقول الـزمخشرى: ﴿واتخـذ الله إبـراهيم خليـلا﴾ جملة اعتـراضية لا محل لهـا من الإعراب، كنحـو ما يجىء فى الشعر من قولهم:

«والحـــــــوادث جمـــــــة»

فائدتهـا تأكيد وجـوب اتباع ملتـه، لأن من بلغ من الزلفى عنـد الله أن اتخذه خليلا ـ كان جـديرا بأن تتبع ملته وطريقتـه، ولو جعلها معطوفـة على الجملة قبلها لـم يكن لها معنى.

ومنه قوله تعالى: ﴿كلما رُزِقوا منهـا من ثمرةٍ رزقًا قالوا هذا الذى رُزِقْنا من قبـل وأُتُوا به متشابها ولهم فيها أزواجٌ مطهرةٌ وهم فيها خالدون﴾ [البقرة: ٢٥].

يقـول الـزمخشرى: كيف مـوقع قـولـه ﴿وأتـوا بـه متشابها﴾ من نظم الكلام؟.

ويجيب: هو كقولك: فلان أحسن بفلان، ونعم ما فعل، ورأى من الرأى كـذا، وكان صـوابا، ومنه قـوله تعالى: ﴿وجعلوا أعِزَّة أهلها أذِلَّـةً وكذلك يفعلون﴾ [النمل: ٣٤]. وما أشبـه ذلك من الجمل التى تساق فى الكلام معترضة للتقرير.

ومن أمثلة الاعتراض كذلـك قوله تعالى: ﴿فالتقطه آل فُرعـونَ ليكونَ لهم عـدوًّا وحَزَنًا إن فـرعونَ وهـامانَ وجنودهما كانوا خاطئين * وقالت امرأة فرعون قرةُ عَينٍ لى ولك﴾ [القصص: ٨، ٩].

يقول الـزمخشرى: ﴿إن فرعـون وهامان وجنـودهما كانوا خاطئين﴾ جملة اعتراضية، واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه، مؤكدة لمعنى خطئهم.

ومـا أحسن نظم هـذا الكـلام عنـد المـرتـاض بعلم محاسن النظم.

ومن الاعتراض أيضًا قوله تعالى: ﴿ ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرَّم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين، نبئونى بعلم إن كنتم صادقين * ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حَرَّم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا ﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤].

يقول الزمخشرى: كيف فصل بين بعض المعدود وبعض، ولم يُوال؟.

ويجيب: قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير أجنبى عن المعدود، وذلك أن الله عز وجل مَنَّ على عباده بإنشاء الأنعام لمنافعهم، وبإباحتها لهم، فاعترض بالاحتجاج على من حرَّمها. والاحتجاج عن من حرمها تأكيد وتسديد للتحليل.

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى/ ١٤٧ ـ ١٥١).

*** الاعتراض المبدى لوهم التاج الكندى:**

الاعتراض المبدى لوهم التاج الكندى ـ لمحمد بن على بن غالب الجزرى المتوفى سنة «حدود سنة ٦٤٠» ألفه فى رده لما سئل عن الفرق بين طلقتك إن دخلت الدار وبين إن دخلت الدار طلقتك ووهم فيما كتبه جوابا عنه فبينه.

(كشف ١/ ١١٩).

*** الاعتضاد فى الفرق بين الظاء والضاد:**

من مؤلفات ابن مالك اللغوية.

توجد نسخة من هذا المصنف ببرلين (٧٠٢٣) ومنه نسخة بدار الكتب مخطوطة رقم ٥٧٦ لغة، كتبت بخط نسخ معتاد، فى كتيب أوراقه ٢٧ ورقة، وأسطره ١٥ سطرًا، يجمع نص القصيدة، وشرحًا موجزًا لها، وقد تميز النص بسبقه بحرف «ص» وكتابته بحروف كبيرة، وتميز الشرح بسبقه بحرف «ش» وكتابته بحروف أصغر. أوله: بسم الله الرحمن الرحيم. قال الشيخ الإمام المتقن لسان العرب، وسيد أهل الأدب، بقية السلف. وقدوة الخلف، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى، غفر الله له: هذه قصيدة، تجمع ضوابط مميزة للظاء من الضاد، بحصر رزقت الإعانة عليه، وخصصت بالسبق إليه. فأسأل الله كمال الأمنية، بخلوص النية، وبلوغ الأمل، بقبول العمل، بمَنِّه وكرمه.

ص:

بسبق شين أو الجيم استبانة ظا

أو كاف أو لامها كالجظ ملتمظا

ش: تتميز الظا من الضاد بتقدم شين كشظاظ وهو عود الجوالق. ورجل من ضبة يضرب بلصوصيته المثل فى قولهم: ألص من شظاظ.

وكشيظم وهو الطويل من الناس والخيل.

وكالشواظ بالضم والكسر وهو اللهب بلا دخان.

وتتميز الظا أيضًا بسبق جيم كالجظ وهو الطرد والرجل الضخم والسيء الخلق.

وكالجعظ وهو الدفع والرجل الضخم.

وكالجواظ وهو الصخر.

وكالجوَّاظ وهو الغليظ خُلقًا وخَلقًا.

وتتميز الظا أيضًا بسبق كاف نحو: كظا الرجل يكظو إذا سمن.

وعكظ خصمه إذا غلبه بالحجة.

وكظه الطعام غمه من كثرة الأكل.

وكظم الغيظ أمسكه.

وتتميز الظا أيضًا بسبق لام أصلية كلفظ ولحظ والالتماظ وهو الأكل والالتفات.

فإن تقدم مع أحد هذه الأحرف قبله أو بعده راء أو ياء أصلية أو هاء تعينت الضاد بعد استثناء ما يستثنى.

فتتعين الضاد لتقدم الراء كشرض وهو المكان الغليظ، والجريض وهو الريق الذى يغص به عند الموت، وكالكراض وهو ماء الفحل.

وتتعين الضاد لتقدم الياء كالجيض وهو الجيد فى القتال، والهاء كهلض الشىء إذا حركه لينقلع.

وهكذا يأتى بالبيت أو مجموعة الأبيات، ويتبعها أو يسبقها بالشرح الموجز فى إلمام عجيب باللغة ومفرداتها ومعانيها.

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حققه وقدم له محمد كامل بركات، مقدمة المحقق / ٣٢، ٣٣).

ومخطوطات الكتاب متعددة ومنتشرة فى مكتبات العالم.

(مجلة معهد المخطوطات العربية إصدار جديد. الكويت. ربيع الآخر، رمضان ١٤٠٤هـ - يناير، يونيو ١٩٨٤م/ ٢٩٩).

وقد أورده حاجى خليفة تحت عنوان « الاعتضاد فى الظاء والضاد وقال عنه:

الاعتضاد فى الظاء والضاد - قصيدة للشيخ أبى عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك النحوى المتوفى سنة ثلاث وسبعين وستمائة (كشف ١/ ١١٩).

*** الاعتكاف:**

الاعتكاف هو افتعال من عكف إذا دام وعكفه حبسه فهو فى اللغة اللبث والدوام وفى الشرع لبث رجل فى مسجد جماعة أو امرأة فى بيتها بنيته أى بنية اللبث والمراد اللبث للعبادة على أن يكون الإضافة للعهد ولذا عرف بأنه مكث فى مسجد بنية عبادة والمراد بمسجد الجماعة ما يقوم فيه جماعة ولو مرة فى يوم وعن أبى حنيفة رحمه الله إنه لا يصح إلا فى ما تقوم خمس مرات والصحيح إنه يصح فيما اذّن وأقيم. ثم الاعتكاف واجب فى المنذور وسنة فى العشر الأخير من رمضان ومستحب فيما سواه. وقيل هو سنة موكدة مطلقا وأما الصوم فشرط فى الواجب لا المستحب وقيل للمستحب أيضًا كذا فى جامع الرموز وغيره.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٠١٠، ١٠١١).

قال الجرجانى:

الاعتكاف: تفريغ القلب عن شغل الدنيا وتسليم النفس إلى المولى. وقيل الاعتكاف والعكوف: الإقامة، معناه لا أبرح عن بابك حتى تغفر لى.

(التعريفات للجرجانى / ٥٣).

والاعتكاف من شعب الإيمان لقوله تعالى: ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ [البقرة: ١٢٥].

ولحديث عائشة فى الصحيحين أن النبى ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده (أخرجه البخارى ومسلم فى كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف فى العشر الأواخر).

(مختصر شعب الإيمان للإمام البيهقى اختصار الإمام القزوينى / ٤٣، ٤٤).

مشروعيته مجمع عليها، وهو إما مسنون، وإما واجب، ونعنى بالواجب ما أوجبه المرء على نفسه كنذر، ويؤدى فى أى وقت إن كان مسنونًا أو يؤدى فى الوقت المشروط حسب الناذر.

ويستحب فى العشر الأواخر، وله أن يقطع اعتكافه كما أراد.

يشترط له الإسلام، والتمييز، والطهر من الجنابة والحيض، والنفاس.

وأركانه: النية، والمكث فى المسجد لا فى غيره، وأن يكون الاعتكاف فى المسجد الجامع، وقد أباح بعض الفقهاء الاعتكاف فى أى مسجد، وإن صام المعتكف فحسن، وإلا فلا شىء عليه.

ولا وقت لبدئه، أما بشأن العشر الأواخر من رمضان فإنه يدخل قبل غروب الشمس.

والمعتكف مستحب له الإكثار من نوافل العبادات من صلاة، وتلاوة قرآن، وتسبيح، وتحميد، وتكبير، وتهليل ... إلخ.

ويدخل فى ذلك دراسة العلم واستذكار كتب التفسير، والحديث إلخ.

ويستحب اتخاذ خباء فى صحن المسجد، اقتداءً بالنبى ﷺ.

ويكره له أن يشتغل بما لا يعنيه من قول وعمل، وكذا يكره الإمساك عن الكلام ظنًّا منه أن ذلك قربى إلى الله تعالى.

ويباح له الخروج من المعتكف لتوديع الأهل، وترجيل الشعر، وحلق الرأس وتقليم الأظافر، والغسل، ولبس أحسن الثياب، والتطيب، وكذلك الخروج للحاجة، وشهود الجمعة، وحضور الجنازة، وعيادة المريض، وزيارة بيته يأمر أهله بحاجته وهو قائم، والذهاب إلى السوق، كل ذلك وهو قائم حتى يرجع، والأكل والشرب فى المسجد.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١١٨، ١١٩. انظر أيضًا منح المِنّة فى التلبس بالسُّنة للإمام عبد الوهاب الشعرانى ـ تحقيق ومراجعة الشيخ عبد الرحمن حسن / ١٤٨، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٣٣ـ٣٥).

وعن الاعتكاف يقول الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى فى منظومته الموسومة بالسبل السوية لفقه السنن المروية:

يشرع الاعتكاف فى المساجد
فى أى وقت وبأى مسجد
إلا إذا أدخل فيها الجمعه
فالجامع اشترطه كيلا يدعه
وليس فيه الصوم شرطًا بل ورد
بالليل والنهار نصًّا يعتمد
لكنه فى رمضان أكدا
لا سيما العشر الأواخر أجهدا
فيها بجد واجتهاد فى العمل
لكى بذا تنال غاية الأمل
وما لعاكف خروج عنه
إلا لأمر ليس بدٌّ منه
وسُنَّ من بعد صلاة الفجر
دخوله فى الاعتكاف قادر

(مجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٤٥).

وإليك بعض الألغاز الفقهية عن الاعتكاف لابن فرحون المالكى وقد أبقينا على الأرقام كما وردت فى النص:

٢١٣ ـ فإن قلت: رجل مريض فى بيته لا يجوز له الخروج منه إلا لضرورة ولا يدخل الحمام إذا صح من مرضه ولو كان جنبا؟.

قلت: هو المعتكف إذا مرض فخرج إلى منزله،

فإنـه يجب عليـه مـلازمـة بيتـه، ولا يخـرج منـه إلا لضـرورة، ولا يـدخل الحمـام ولو كـان جنبـا. ذكـره الزناتى فى شرح الرسالة.

٢١٤ ـــ فإن قلت: رجـل معتكف صحيح البـدن يجـوز لـه الأكل نهـارًا فى المسجـد ولا إثم عليـه، واعتكافه صحيح؟.

قلت: هذا رجل كان مريضًا فخرج من اعتكافه إلى بيته فلما صح لزمه الـرجوع إلى المسجد، فرجع مفطرا فلا يلـزمه أن يكف عن الأكل فى بقيـة يومـه، وكذلك الحائض إذا خرجت من الحيـض ثم طهرت، فرجعت عقب طهـرهـا لا يلـزمهـا الكف عن الأكـل فى بقيـة يومها.

٢١٥ ـ فإن قلت: هل يجـوز للقاضى أن يَقطعَ عن المعتكف اعتكافه؟.

قلت: نعم إذا تبين له أنـه إنما اعتكف تلـددا وفرارا من الحق، فإنه يرى فيه رأيـه، وأما غير ذلك فلا يجوز له أن يخرجه من اعتكافه حتى يتم.

٢١٦ ـــ فإن قلت: رجـل مسلم حـر لـه أهليـة الاعتكاف، وليس له أن يعتكف؟.

قلت: هو القـاضى فإنه ليس لـه أن يقضى فى حال اعتكافه، فيمنع من الاعتكاف لمـا تعلّق به من حقوق الناس.

٢١٧ ـ فإن قلت: رجل يجوز لـه أن يؤمّ ويُكره له أن يقيم الصلاة خلف الإمام؟.

قلت: هـو المعتكف ذكـره فضل بن مسلمـة فى «مختصر الواضحة» وهذا عجب.

(الفضل بن مسلمة بن جرير الجهنى البجائى عالم حافظ أخذ عن ابن مجلون والمقامى ويحيى بن عمر، وأخذ عنه ابنه أبو سلمـة ومحمد الخولانى وأبو العرب ومحمـد بن النجار وكثيـر من الأندلسيين والقـرويين، اختصر المدونـة والواضحة والموازيـة وجمع الموازية والمستخرجة فى كتاب. توفى سنة ٣١٩هـ).

(درة الغواص فى محاضـرة الخواص (ألغاز فقهية) لبـرهان الـدين إبـراهيم بن فرحـون المـالكى ـ تقـديم وتحقيق وتعليق محمـد أبى الأجفـان وعثمـان بطيخ / ١٦٤، ١٦٥).

*** الاعتماد فى ذكر الأدوية المفردة:**

من المصنفات فى علم النبات.

المؤلف: أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن أبى خالد الجزار القيروانى ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م.

ويبحث فى ذكر الأدويـة المفردة وخـاصة النبـاتات وخصائصها وفوائدها.

النسخ الموجودة منه.

(١) سوريا، دمشق، المكتبة الظاهرية، ٣١٥٧ من مجموع.

أوله: «القول فى ما هـو فى الدرجة الأولى من البرد الورد البارد فى الـدرجة الأولى، يابس فى آخـر الدرجة الثابتة ٢٢».

آخره: فـرغ من نسخه أمجـد بن البخيت مفضل بن الصيفى بولص مما نقله لنفسه فى شهر جمادى الآخرة سنة ٧١٠ هـ».

الناسخ: محمد صادق فهمى الكاتب.

النسخ: سنة ١٣٢٩هـ.

الخط: نسخ حديث.

الأوراق: ٥ق (٧٦ـ٨١).

الأسطر: ٢١ س.

المقياس: ١٨ × ١٣,٥ سم.

(٢) تركـيا، اسـتانبول، المكتبة السـليمانيـة، أيا صوفيا ٣٥٦٤.

الخط: نسخ معتاد.

الأوراق: ١٤٠ ق.

الأسطر : ١٥ س .

المقياس : الحجم المتوسط .

فائدة : هناك نسخ فى :

المتحف البريطانى ، الذيل ٨١١ .

الجزائر، رقم ١٧٤٦ (٣) .

(فهرس مخطوطات الفلاحة ، النبات ، المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د . محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٢١) .

وقد أورده حاجى خليفة (كشف الظنون ١/ ١٢٠) تحت عنوان « الاعتماد فى الأدوية المفردة » .

*** الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد :**

من المصنفات اللغوية . وهو رسالة من تأليف ابن مالك . وجاء فى مقدمة تحقيق الكتاب ما يلى :

١ ـ مادته :

اشتمل هذا المؤلف الصغير على مفردات تضمنت حرفى الضاد والظاء ، واتفقت فى اللفظ والوزن واختلفت فى المعنى ، وهذا مما يوقع فى الالتباس من ناحية الخط خاصة ، فأراد ابن مالك التمييز بينها ، وقد قال فى مقدمته : « إن هذه الألفاظ ربما كفت المتيقظ فى الاحتراس ، وكَفَّتْ عنه شَباشُبه الالتباس . إن كل ترجمة منها تتضمن مسألتين : ما كذا بالضاد ، وما كذا بالظاء » (مقدمة الاعتماد / ٢٣) .

وهذه الألفاظ المتفقة المبنى المختلفة المعنى ، كان قد عاينها ابن مالك عند جمعه لكتابه « الإرشاد فى الفرق بين الظاء والضاد » (مقدمة الاعتماد / ٢١) .

والحقيقة أنها لم تشتمل على جميع المفردات العربية التى اتفقت فى ذلك ، وإنما اشتملت على الأشهر الشائع والمتداول فحسب .

وقد رجع ابن مالك فى إثبات معانى هذه المفردات إلى أشهر المعاجم وكتب اللغة دون النص على أسمائها ، ومن أشهرها : معجم العين ، وتاج اللغة ، وصحاح العربية للجوهرى ، والجمهرة لابن دريد ، والمخصص لابن سيده الأندلسى ، وتهذيب اللغة لأبى منصور الأزهرى .

ونقل آراء بعض اللغويين فى ثنايا هذا المؤلَّف ، مثل أبى عمرو بن العلاء وأبى عبيدة معمر بن المثنى وابن دريد ، الذى تردد اسمه بضع مرات ، والجوهرى وغيرهم .

وهذه الطريقة تعد ذات منهج سليم وأسلوب جيد لتدعيم رأى أو قضية ما .

٢ ـ شواهده :

اشتمل هذا الكتاب على صغر حجمه على شواهد متعددة ، وعلى رأسها القرآن الكريم يليه الحديث الشريف وأقوال الصحابة ثم أقوال العرب الموثوق بهم من شعر ونثر يتضمن الأمثال والأقوال .

وقد قال عنه السيوطى (بغية الوعاة ١/ ١٣٤) «وكان أكثر ما يستشهد بالقرآن الكريم ، فإذا لم يكن فيه شاهد عدل إلى الحديث ، فإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى أشعار العرب» وبلغ عدد استشهاده بالقرآن الكريم حوالى (٢٤) مرة فى مواضع مختلفة .

ومما يؤخذ على ابن مالك هنا مجىء بعض التصحيف والتحريف أو السهو فى بعض استشهاده بالقرآن الكريم ، وقد يكون من الناسخ ، فمن ذلك :

أولا : استشهاده بقوله تعالى : ﴿وقالوا أئذا ضللنا فى الأرض﴾ [السجدة : ١٠] والصواب ما أثبتناه ، بينما الذى ورد فى المخطوطة « إذا » (الاعتماد / ٢٣) .

ثانيًا : وبقوله تعالى : ﴿ ولا تَحَاضُّون على طعامِ المسكين ﴾ [الفجر : ١٨] .

والمذكور « ولا يحضون على طعام المسكين » (الاعتماد / ٣٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله

قال الشيخ الإمام العالم العامل العلامة النحوي جمال الدين
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي رحمه الله
الحمد لله الظاهر الذي لا تدركه الأبصار الباطن الذي لا يخفى عليه
الإعلان والإسرار المتقن لما صنع بقدرة العزة وعزة الاقتدار
لا إله إلا هو كل شيء عنده بمقدار حمداً يكون لمجازنا جزيل عطائه
المدرار وموازنا جميل نلائه المتلاطم الثبار وصلى الله على النبي
المصطفى المختار محمد المنتجب المنتخب من أشرف عنصر وأخير بحار
وعلى آله وأصحابه ينابيع الحكم ومصابيح الظلم السادة الأطهار
صلاة متصلة الدوام آناء الليل وأطراف النهار أما بعد فإن
هذه الألفاظ المتفقة المبنى المختلفة المعنى عاينتها عند جمعي لكتابي
الملقب بالإرشاد في الفرق بين الظاء والضاد مبثوثة في حدائق
تراجم الورقة الأفنان منثوثة في خزائن كتابه الموثقة الأفنان
فنفست في روعي انتزاعها في ذلك الأوان لأنها ملحة مليحة وطرفة
ظريفة توافق عليها الطباع السليمة بالاستحسان فقطعتني القواطع
عن اجتنابها ومنعتني الموانع عن اجتذابها ولئنا تهيأ إمكان الفرصة
وتهنأ إساغة الغصة أبرزتها في أحسن المجاسد وأفرزتها في أزين
الشواهد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار

الورقة الأولى

من هذه المخطوطة

ثالثًا: ذكر قوله تعالى: « ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر » (الاعتماد / ٥١).

والصواب ﴿ ذٰلك يوعظ به مَن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ [البقرة: ٢٣٢] فأغفل كلمة « منكم ».

أما استشهاده بالحديث الشريف وأقوال الصحابة، فقد بدا واضحًا فى هذا المؤلف الصغير، ويعد ابن مالك من المستشهدين للنحو واللغة بالحديث ـ وهو على حق فى ذلك ـ لأن الحديث إن صح سنده وتوافرت شروطه يُعدُّ من أفصح الكلام الذى يستشهد به بعد القرآن الكريم لأنه كلام رسول الله ﷺ وهو أفصح العرب.

ونتيجة لاستشهاد ابن مالك فى الحديث انتقده بعض المانعين للاستشهاد به، وعلى رأسهم تلميذه أبو حيان الأندلسى، الذى قال عن ابن مالك: « فأما استدلاله بالأثر، فنقول: « قد لهج هذا المصنِّف فى تصانيفه بما وقع فى الحديث، فى إثبات القواعد الكلية فى لسان العرب بما رُوى فيه، وما رأيت أحدًا من المتقدمين، ولا المتأخرين سلك هذه الطريقة غير هذا الرجل » (التذييل والتكميل بشرح التسهيل ٥/ ١٦٨، ١٦٩).

ولكن الحق مع ابن مالك وغيره من المحتجين بالحديث وأقوال الصحابة، وليس من الإنصاف ترك هذه الروافد العظيمة إن صحت شروطها، وتخطيها إلى غيرها.

وقد احتج ابن مالك ب «١٣» حديثًا وقولاً للصحابة منها عشرة أحاديث للرسول ﷺ ومنها: قولان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه، وقول واحد من خطبة للإمام على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وقد تردد قول بين الحديث والمثل بينما عده ابن مالك مثلا من الأمثال بقوله: « وفى المثل السائر: لا تُنقِش الشوكة بالشوكة فإنَّ ضلعها معها » (الاعتماد / ٤٤).

والراجح أنه حديث صار مثلا، وبه يبلغ عدد الأحاديث وأقوال الصحابة « ١٣ ».

واحتج ابن مالك بتلك الأحاديث والأقوال إما بنصها وإما بتغيير فى ذلك النص عما هو عليه فى كتب الحديث فمن ذلك: ما ذكره فى الحديث: « لا تفضلونى على يونس بن متى » ونص الحديث فى صحيح مسلم « ولا أقول إن أحدًا أفضل من يونس بن متى عليه السلام » (صحيح مسلم كتاب الفضائل ١٥/ ١٣١، ١٣٤) ومن ذلك، ما ذكره فى الحديث: « للهُ أفرحُ بتوبة أحدكم من رجُل أضلَّ ناقته بأرضٍ فلاةٍ ثم وجدها » (الاعتماد ٢٣، ٢٤).

ونص الحديث فى سنن ابن ماجه: « لله أفرحُ بتوبة عبده من رجل أضلَّ راحلته بفلاة من الأرض، فالتمسها » (سنن ابن ماجه، كتاب الزهد ٢/ ١٤١٩).

ومن ذلك قوله فى الحديث: « فاظ وإله يهود » ونصه فى تاج العروس: « فاظ وإلهُ بنى إسرائيل » (تاج العروس « فيظ » ٢٠/ ٢٥٣).

أما احتجاجه بالأمثال، فقد وقع فى تسعة مواضع كلها تقريبا بالنص نفسه الذى ذكرته المصادر المعتمدة كالمعاجم وغيرها.

ولم يغفل أقوال العرب النثرية وآراء العلماء، فقد ترددت أسماء بعض اللغويين والنحويين فى أثناء الكتاب، مثل: أبى عمرو بن العلاء ومعمر بن المثنى والجوهرى وابن دريد وغيرهم.

احتجاجه بأشعار العرب:

اهتم ابن مالك بأشعار العرب من الذين يُحتج بشعرهم بصفة خاصة، فكان يرجح أقواله باللجوء إلى تلك الأشعار التى بلغت حوالى « ٦٨ » بيتًا.

وترددت أسماء بعض الشعراء المشهورين، من ذلك النابغة الذبيانى، والجعدى، ولبيد، وجرير

والفرزدق، وحسان بن ثابت، وشماس بن أسود الطهوى، ورزين بن محمد، ومالك بن نويرة، وقتيلة بنت النضر، وتأبط شرًا.

ولكن أغلب الأشعار لم ينسبها ابن مالك، وتلك عادة أغلب النحويين واللغويين، ويعود ذلك:

إما إلى جهله بالقائل، وإما إلى أنَّ البيت مصنوع للاحتجاج على قاعدة نحوية، وإما إلى كون البيت مركبًا من بيتين، أى يكون صدره من بيت وعجزه من بيت آخر.

وصف النسخة المخطوطة

توجد نسخة وحيدة لهذا الكتاب فى دار المخطوطات الظاهرية بدمشق، وتقع فى (١٥) ورقة ضمن مجموعة وتبدأ من الورقة (٦١) وتنتهى بالورقة (٧٥) وعدد أوراق هذه المجموعة مصنفة عامة (١٧٥) ورقة وتضم إلى جانب هذا الكتاب مؤلفات أخرى لابن مالك أيضًا هى:

١ ـ إكمال الإعلام بمثلث الكلام.

٢ ـ الفرق بين الضاد والظاء.

٣ ـ معانى أبنية الأسماء الموجودة فى المفصل للزمخشرى.

٤ ـ الاعتضاد فى الفرق بين الظاء والضاد.

٥ ـ رسالة فى تثليث الكلام.

وكان عنوان نسختنا التى نحققها فى فهرس المخطوطات الظاهرية «رسالة فى الألفاظ المتفقة المبنى المختلفة المعنى» ولكن ابن مالك نفسه سماها فى مقدمته لها «الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد».

وكل من التسميتين صحيح، لأن المفهرس نظر إلى ما تعالجه هذه الرسالة حيث اختصت بألفاظ اتفقت فى مبناها واختلفت فى معناها، لكن الراجح ما عليه ابن مالك، لأنه وسمها بذلك بعد أن ذكر اتفاق ألفاظها فى مبانيها وافتراقها فى معانيها.

كتبت هذه النسخة بنسخ عادى مشكول بعض الشكل، وكتبت الأبواب والفصول بخط أكبر، وترك لها هامش بعرض (٣) سم. عليه بعض تعليق، وتأذى أعلى المخطوط بالرطوبة، والنسخة جيدة، وقد كتب هذه الرسالة عبد الرحمن بن أبى بكر بن أحمد بن مالك النفزى الأندلسى فى (٥) جمادى الأولى من سنة (٧٣٥هـ).

تقع الرسالة فى (١٥) ورقة، ومسطرتها (١٨,٥ × ١٦) سم، ورقمها فى دار الكتب الظاهرية (١٥٩٣ لغة).

(الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائى «ابن مالك» ـ حققه وقدم له ووضع فهارسه د. ناصر حسين على، المطبعة التعاونية بدمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م مقدمة المحقق ١٣ ـ ١٨).

قالت المؤلفة: ما أورده ابن مالك فى هذه الرسالة هو ما يعتمد عليه علم اللغة الحديث Modern Linguistics فى عزل الأصوات الأساسية (الفونيمات) للغة ما، وذلك باستخدام أمثال الثنائيات التى ساقها ابن مالك، فكلها تثبت لنا أن الظاء والضاد صوتان أساسيان فى اللغة العربية، أى أنهما يُغيّران المعنى إذا استبدل أحدهما بالآخر. مثال ذلك الثنائية الأولى التى يسوقها ابن مالك وهى أَضَلَّ، وأَظَلَّ، وهما لفظان مختلفان فى المعنى. والذى أدّى إلى هذا الاختلاف هو استبدالنا الضاد فى «أضل» بالظاء فى «أظل».

*** الإعجاب ببيان الأسباب:**

الإعجاب ببيان الأسباب ـ لأبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين

وثمانمائة وهو فى مجلد ضخم فى أسباب النزول (كشف ١/ ١٢٠).

*** إعجاز الألغاز:**

من المصنفات فى الأدب، يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

إعجاز الألغاز.

لبهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملى الحارثي المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م.

الأول: (... أما بعد الحمد لله والصلاة ... لا يخفى عليكم أيها الأصحاب العظام والأحباب الكرام ...).

وهو كتاب فى الألغاز، يتضمن أوصاف بعض الأشياء ويطلب المؤلف معرفة أسمائها وكيفية ذلك.

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ محمد يوسف أبو طالب الحسينى سنة ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م.

الرقم: ١١٦٨٥ / ٣.

٢٦ص. ٢١×١٠سم. ١٠س.

معجم المؤلفين ٩/ ٢٤٢.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٧).

*** إعجاز الإيجاز:**

إعجاز الإيجاز: للشيخ أبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة ومختصره للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ست وستمائة.

(كشف الظنون ١/ ١٢٠).

قالت المؤلفة: ذكر الثعالبى فى خطبة الكتاب أنه عنونه بالإعجاز والإيجاز، ومن ثم أوردناه تحت عنوانه فانظره هناك.

*** إعجاز البيان فى تفسير أم القرآن:**

انظر: إعجاز البيان فى كشف بعض أسرار أم القرآن.

*** إعجاز البيان فى كشف بعض أسرار أم القرآن:**

للشيخ العلامة صدر الدين محمد بن إسحاق القونوى المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة وهو تفسير الفاتحة له. أوله: الحمد لله الذى بطن فى حجاب عز غيبه الأحمى ... إلخ ذكر فيه أنه لم يمزج كلامه بنقل أقاويل أهل التفسير ولا الغافلين المتفكرين غير ما يوجبه حكم اللسان من حيث الارتباط بل اكتفى بالهبات الإلهية والواردات الصمدية.

(كشف الظنون ١/ ١٢٠).

وتوجد فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) نسختان مخطوطتان بعنوان «إعجاز البيان فى تفسير القرآن: إحداهما برقم ٥٥٣١ والأخرى برقم ٩٧٠٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٠ ـ ٢٢).

*** الإعجاز فى الأحاجى والألغاز:**

الإعجاز فى الأحاجى والألغاز ـ للشيخ أبى المعالى سعد بن على الوراق الخطيرى المتوفى سنة ثمان وستين وخمسمائة ولصائن الدين على بن داود بن سليمان الأصفهانى المتوفى سنة ٨٣٦ الحنبلى.

(كشف الظنون ١/ ١٢١).

وهو أحد مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

الإعجاز فى الأحاجى والألغاز.

لسعد بن على بن القاسم بن على الحظيرى (انظر أعلاه) الوراق البغدادى المتوفى سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م.

. وهـو من أهالى بغـداد، نسب إلى حظيرة من قـرى بغداد، كان وراقًا يبيع الكتب، برع فى الشعر والأدب.

من تـآليفه: « زينة الـدهر » « ملح الملـح » الأعلام ٣/ ٨٦.

الأول (الحمد لله الذى احتجب لإفراط نوره ...).

وهـو كتاب جمع فيـه المـؤلف جملة من الأحـاجى والألغاز والنوادر والحكايـات والحكم والأقوال ورتبها على حروف المعجم، وقـد وضعه بطلب من مجـاهد أبى منصور قايماز بن عبد الله الزينى.

نسخة جيدة ترقى إلى القـرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى تملكها محمد تقى بن عباد سنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م، وعليهـا تملك آخر مـؤرخ سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م وتملكها كذلك محمد الحُرّ سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م صاحب وسائل الشيعة.

الرقم: ٣٣٢٣٢/ ١.

٤١٣ص. ١٥×١٠,٥سم. ١٤س.

(مخطوطـات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسـامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٣٦، ٣٧).

*** إعجاز القرآن:**

إعجاز القرآن هو النوع الرابع والستون من أنواع علوم القرآن كما أورده الإمام السيـوطى فى الإتقان، وقد أتى على آراء الكثيـرين مـن العلمـاء ممن أفـردوا هـذا الموضـوع بالتصنيف ممـا أغنانـا عن النقل منها، وإن كنا نشير إلى بعضها من آن لآخر. ومن ثم آثرنا أن ننقل لك ما جاء به الإمام السيوطى فى الإتقان. قال:

أفرده بـالتصنيف خلائق: منهم الخطـابى والرمـانى والزملكانى والإمام الرازى وابن سراقة والقاضى أبو بكر الباقـلانى. قال ابن العربى: ولم يصنف مثل كتـابه. اعلم أن المعجـزة أمر خـارق للعادة مقـرون بالتحـدى سـالم عن المعارضـة. وهى إمَّا حسيـة وإما عقليـة. وأكثر معجزات بنى إسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيـرتهم، وأكثـر معجـزات هذه الأمـة عقليـة لفـرط ذكائهم وكمال أفهامهم، ولأن هـذه الشريعة لما كانت بـاقية على صفحـات الدهـر إلى يـوم القيامـة خصت بالمعجـزة العقلية الباقية ليـراها ذوو البصائر كمـا قال ﷺ « مـا من الأنبيـاء نبى إلا أعطى ما مثلـه آمن عليـه البشـر، وإنما كـان الذى أوتيتـه وحيا أوحـاه الله إلىّ، فأرجو أن أكـون أكثرهم تابعا » أخرجـه البخارى. قيل إن معنـاه: إن معجـزات الأنبيـاء انقـرضت بـانقـراض أعصـارهم، فلم يشـاهدهـا إلا من حضـرها ومعجـزة القـرآن مستمرة إلـى يوم القيامـة، وخرقـه العـادة فى أسلوبه، وبلاغته، وإخباره بالمغيبات، فلا يمرّ عصر من الأعصـار إلا ويظهـر فيـه شىء مما أخبـر بـه أنـه سيكـون يـدل على صحـة دعـواه. وقيل: المعنى أن المعجزات الـواضحة المـاضية كـانت حسية تشـاهد بالأبصار كناقة صالح وعصا موسى، ومعجزات القرآن تشـاهد بـالبصيرة فيكـون من يتبعـه لأجلها أكثـر، لأن الذى يشاهـد بعين الرأس ينقرض بانقـراض مشاهده، والذى يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمـرا. قـال فى فتح البـارى: ويمكن نظم القولين فى كلام واحد، فإن محصلهما لا ينافى بعضه بعضًـا، ولا خـلاف بين العقلاء أن كتـاب الله تعـالى معجـز لم يقـدر أحـد على معـارضتـه بعـد تحـديهم بـذلك. قـال تعـالى: ﴿ وإن أَحَـدٌ من المشـركين استجـارك فأجره حتىٰ يسمع كـلام الله ﴾ [التوبة: ٦] فلولا أن سماعه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه، ولا يكون حجة إلا وهو معجزة. وقال تعالى: ﴿ وقالوا لولا أنـزل عليه آيـات من ربه قـل إنما الآيـات عند الله وإنمـا أنا نـذير مبين * أو لم يكفهم أنـا أنزلنـا عليك الكتاب يتلىٰ عليهم ﴾ [العنكبوت: ٥٠، ٥١] فأخبر أن الكتاب آيـات من آياته كـاف فى الدلالة قـائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه مـن الأنبياء ولما جاء به النبى ﷺ إليهم وكـانـوا أفصـح الفصحـاء ومصـاقع الخطباء، وتحداهم على أن يأتـوا بمثله وأمهلهم طول

السنين فلم يقدروا كما قال تعالى: ﴿فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين﴾ [الطور: ٣٤] ثم تحدّاهم بعشر سور منه فى قوله تعالى: ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾ [هود: ١٣، ١٤] ثم تحداهم بسورة فى قوله تعالى: ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله ﴾ [يونس: ٣٨] الآية، ثم كرر فى قوله تعالى: ﴿وإن كنتم فى ريب مما نزّلنا علىٰ عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴾ [البقرة: ٢٣] فلما عجزوا عن معارضته والإتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم بإظهار العجز وإعجاز القرآن فقال تعالى: ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن علىٰ أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨] فهذا وهم الفصحاء اللدّ وقد كانوا أحرص شىء على إطفاء نوره وإخفاء أمره، فلو كان فى مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعا للحجة، ولم ينقل عن أحد منهم أنه حدثِ نفسه بشىء من ذلك ولا رَامهُ، بل عدلوا إلى العناد تارة وإلى الاستهزاء أخرى، فتارة قالوا سحر، وتارة قالوا شعر، وتارة قالوا أساطير الأولين، كل ذلك من التحير والانقطاع، ثم رضوا بتحكيم السيف فى أعناقهم وسبى ذراريهم وحرمهم واستباحة أموالهم، وقد كانوا آنف شىء وأشده حمية، فلو علموا أن الإتيان بمثله فى قدرتهم لبادروا إليه لأنه كان أهون عليهم. كيف وقد أخرج الحاكم عن ابن عباس قال: جاء الوليد بن المغيرة إلى النبى ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكَهُ لئلا تأتى محمدًا لتعرض لما قاله، قال: قد علمت قريش أنى من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك كاره له، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر منى ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذى تقول شيئًا من هذا، ووالله إن لقوله الذى يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعنى حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره.

قال الجاحظ: بعث الله محمدا ﷺ أكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا وأحكم ما كانت لغة وأشد ما كانت عدة، فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته، فدغاهم بالحجة، فلما قطع العذر وأزال الشبهة وصار الذى يمنعهم من الإقرار الهوى والحمية دون الجهل والحيرة حملهم على حظهم بالسيف، فنصب لهم الحرب ونصبوا له، وقتل من عليتهم وأعلامهم وأعمامهم وبنى أعمامهم، وهو فى ذلك يحتج عليهم بالقرآن، ويدعوهم صباحا ومساء إلى أن يعارضوه إن كان كاذبا بسورة واحدة أو بآيات يسيرة، فكلما ازداد تحديا لهم بها وتقريعا لعجزهم عنها تكشف عن نقصهم ما كان مستوراً وظهر منه ما كان خفيا، فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له: أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا نعرف فلذلك يمكنك مالا يمكننا، قال: فهاتوها مفتريات، فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا طبع فيه لتكلفه، ولو تكلفه لظهر ذلك، ولو ظهر لوجد من يستجيده ويحامى عليه ويكابر فيه ويزعم أنه قد عارض وقابل وناقض، فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وكثرة من هجاه منهم، وعارض شعراء أصحابه وخطباء أمته، لأن سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله وأفسد لأمره وأبلغ فى تكذيبه وأسرع فى تفريق أتباعه من بذل النفوس والخروج من الأوطان وإنفاق الأموال، وهذا من جليل التدبير الذى لا يخفى على من هو دون قريش والعرب فى الرأى والعقل بطبقات، ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر

والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة، ولهم الأسجاع والمزدوج واللفظ المنثور، ثم يتحدى به أقصاهم بعد أن أظهر عجز أدناهم، فمحال أكرمك الله أن يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط فى الأمر الظاهر والخطأ المكشوف البين مع التقريع بالنص والتوقيف على العجز وهم أشد الخلق أنفة وأكثرهم مفاخرة، والكلام سيد عملهم وقد احتاجوا إليه، والحاجة تبعث على الحيلة فى الأمر الغامض، فكيف بالظاهر الجليل المنفعة، وكما أنه محال أن يطبقوا ثلاثا وعشرين سنة على الغلط فى الأمر الجليل المنفعة فكذلك محال أن يتركوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل إليه وهم يبذلون أكثر منه. انتهى.

(فصل) لما ثبت كون القرآن معجزة نبينا ﷺ وجب الاهتمام بمعرفة وجه الإعجاز، وقد خاض الناس فى ذلك كثيرا، فبين محسن ومسىء، فزعم قوم أن التحدى وقع بالكلام القديم الذى هو صفة الذات، وأن العرب كلفت فى ذلك مالا يطاق وبه وقع عجزها، وهو مردود لأن مالا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدى به. والصواب ما قاله الجمهور أنه وقع بالدال على القديم وهو الألفاظ، ثم زعم « النَّظَّام » (النَّظَّام ابن سيار زعيم الفرقة النظامية) أن إعجازه بالصرفة: أى أن الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم، لكن عاقهم أمر خارجى فصار كسائر المعجزات. وهذا قول فاسد بدليل ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن ﴾ الآية، فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم، ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم لمنزلته منزلة اجتماع الموتى، وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره، هذا مع أن الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن، فكيف يكون معجزا وليس فيه صفة إعجاز؟ بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الإتيان بمثله. وأيضًا فيلزم من القول بالصرفة زوال الإعجاز بزوال زمان التحدى وخلو القرآن من الإعجاز، وفى ذلك خرق لإجماع الأمة أن معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة له باقية سوى القرآن.

قال القاضى أبو بكر: ومما يبطل القول بالصرفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة وإنما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا. وإنما يكون بالمنع معجزًا فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه. قال: وليس هذا بأعجب من قول فريق منهم أن الكل قادرون على الإتيان بمثله، وإنما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا إليه به، ولا بأعجب من قول آخرين أن العجز وقع منهم، وأما من بعدهم ففى قدرته الإتيان بمثله، وكل هذا لا يعتد به. وقال قوم: وجه إعجازه ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلة ولم يكن ذلك من شأن العرب. وقال آخرون: ما تضمنه من الإخبار عن قصص الأولين وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها. وقال آخرون: ما تضمنه من الإخبار عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك بقول أو فعل كقوله تعالى: ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ [آل عمران: ١٢٢] ﴿ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله﴾ [المجادلة: ٨]

وقال القاضى أبو بكر: وجه إعجازه ما فيه من النظم والتأليف والترصيف، وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد فى كلام العرب ومباين لأساليب خطاباتهم. قال: ولهذا لم يمكنهم معارضته. قال: ولا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من أصناف البديع التى أودعوها فى الشعر لأنه ليس مما يخرق العادة، بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب والتصنع به كقول الشعر ووصف الخطب وصناعة الرسالة والحذق فى البلاغة وله طريق تسلك، فأما شأو ونظم القرآن فليس له مثال يحتذى ولا إمام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا. قال: ونحن نعتقد أن الإعجاز فى بعض القرآن أظهر وفى بعضه أدقّ وأغمض.

وقال الإمام فخر الدين: وجه الإعجاز الفصاحة وغرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب.

وقال الزملكاني: وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف بأن اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة، واعتدلت مركباته معنى بأن يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى. وقال ابن عطية: الصحيح والذي عليه الجمهور والحذّاق في وجه إعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه. وذلك أن الله أحاط بكل شيء علما وأحاط بالكلام كله، فإذًا ترتيب اللفظة من القرآن علم بإحاطته: أي لفظة تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول. ومعلوم ضرورة أن أحدا من البشر لا يحيط بذلك، فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، وبهذا يبطل قول من قال: إن العرب كان في قدرتها الإتيان بمثله فصرفوا عن ذلك. والصحيح أنه لم يكن في قدرة أحد قط، ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة أو الخطبة حولا ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جرا وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد، ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة، وقامت الحجة على العالم بالعرب إذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة، كما قامت الحجة في معجزة موسى بالسحرة، وفي معجزة عيسى بالأطباء، فإن الله إنما جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشهير أبدع ما يكون في زمن النبي الذي أراد إظهاره، فكان السحر قد انتهى في مدة موسى إلى غايته، وكذلك الطب في زمن عيسى، والفصاحة في زمن محمد ﷺ.

وقال حازم في منهاج البلغاء: وجه الإعجاز في القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها في جميعه استمرارا لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع أنحائها في العالي منه إلا في الشيء اليسير المعدود، ثم تعرض الفترات الإنسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه، فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه، بل توجد في تفاريق وأجزاء منه.

وقال المراكشي في شرح المصباح: الجهة المعجزة في القرآن تعرف بالتفكير في علم البيان، وهو كما اختاره جماعة في تعريفه ما يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى وعن تعقيده، ويعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال، لأن جهة إعجازه ليس مفردات ألفاظه، وإلا لكانت قبل نزوله معجزة، ولا مجرد تأليفها وإلا لكان كل تأليف معجزا، ولا إعرابها وإلا لكان كل كلام معرب معجزا، ولا مجرد أسلوبه وإلا لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزا والأسلوب الطريق، ولكان هذيان « مُسيْلمة » معجزا، ولأن الإعجاز يوجد دونه: أي الأسلوب في نحو ﴿ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ﴾ [يوسف: ٨٠] ﴿فَاصْدَعْ بما تؤمر﴾ [الحجر: ٩٤]. ولا بالصرف عن معارضتهم لأن تعجبهم كان من فصاحته ولأن مسيلمة وابن المقفع والمعرّي وغيرهم قد تعاطوها فلم يأتوا إلا بما تمجه الأسماع وتنفر منه الطباع، ويضحك منه في أحوال تركيبه، وبها: أي بتلك الأحوال أعجز البلغاء وأخرص الفصحاء، فعلى إعجازه دليل إجمالي وهو أن العرب عجزت عنه وهو بلسانها فغيرها أحرى، ودليل تفصيلي مقدمته التفكر في خواص تركيبه، ونتيجته العلم بأنه تنزيل من المحيط بكل شيء علما.

وقال الأصبهاني في تفسيره: اعلم أن إعجاز القرآن ذكر من وجهين: أحدهما إعجاز متعلق بنفسه، والثاني بصرف الناس عن معارضته. فالأول إما أن

يتعلق بفصاحته وبلاغته أو بمعناه. أما الإعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذى هو اللفظ والمعنى، فإن ألفاظه ألفاظهم، قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا﴾ [يوسف: ٢] ﴿ بلسانٍ عربى مبين ﴾ [الشعراء: ١٩٥] ولا بمعانيه فإن كثيرا منها موجود فى الكتب المتقدمة، قال تعالى: ﴿ وإنه لفى زبر الأولين﴾ [الشعراء: ١٩٦] وما هو فى القرآن من المعارف الإلهية وبيان المبدأ والمعاد والإخبار بالغيب، فإعجازه ليس براجع إلى القرآن من حيث هو قرآن، بل لكونها حاصلة من غير سبق تعليم وتعلم، ويكون الإخبار بالغيب إخبارا بالغيب سواء كان بهذا النظم أو بغيره، مؤدًى بالعربية أو بلغة أخرى بعبارة أو إشارة، فإذا النظم المخصوص صورة القرآن، واللفظ والمعنى عنصره، وباختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره، كالخاتم والقرط والسوار فإنه باختلاف صورها اختلفت أسماؤها لا بعنصرها الذى هو الذهب والفضة والحديد، فإن الخاتم المتخذ من الفضة ومن الذهب ومن الحديد يسمى خاتما وإن كان العنصر مختلفا، وإن اتخذ خاتم وقرط وسوار من ذهب اختلفت أسماؤها باختلاف صورها وإن كان العنصر واحدا. قال: فظهر من هذا أن الإعجاز المختص بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص، وبيان كون النظم معجزا يتوقف على بيان نظم الكلام، ثم بيان أن هذا النظم مخالف لنظم ما عداه فنقول: مراتب تأليف الكلام خمس.

الأولى: ضم الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض لتحصل الكلمات الثلاث الاسم والفعل والحرف.

والثانية: تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض لتحصل الجمل المفيدة، وهو النوع الذى يتداوله الناس جميعا فى مخاطباتهم وقضاء حوائجهم، ويقال له المنثور من الكلام.

والثالثة: يضم بعض ذلك إلى بعض ضما له مبادٍ ومقاطع ومداخل ومخارج، ويقال له المنظوم.

والرابعة: أن يعتبر فى أواخر الكلام مع ذلك تسجيع، ويقال له المسجع.

والخامسة: أن يجعل مع ذلك وزن، ويقال له الشعر والمنظوم، إما محاورة ويقال له الخطابة، وإما مكاتبة ويقال له الرسالة.

فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام، ولكل من ذلك نظم مخصوص، والقرآن جامع لمحاسن الجميع على نظم غير نظم شيء منها يدل على ذلك، لأنه لا يصح أن يقال هو رسالة أو خطابة أو شعر أو سجع، كما يصح أن يقال هو كلام، والبليغ إذا قرع سمعه فصل بينه وبين ما عداه من النظم، ولهذا قال تعالى: ﴿ وإنه لكتابٌ عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢] تنبيها على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الأخر. قال: وأما الإعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته فظاهر أيضًا إذا اعتبر، وذلك أنه ما من صناعة محمودة كانت أو مذمومة إلا وبينها وبين قوم مناسبات خفية واتفاقات جميلة، بدليل أن الواحد يؤثر حرفة من الحرف فينشرح صدره بملابستها وتطيعه قواه فى مباشرتها، فيقبلها بانشراح صدر ويزاولها باتساع قلبه، فلما دعا الله أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون فى كل واد من المعانى بسلاطة لسانهم إلى معارضة القرآن وعجزهم عن الإتيان بمثله ولم يتصدوا لمعارضاته لم يخف على أولى الألباب أن صارفا إليها صرفهم عن ذلك، وأى إعجاز أعظم من أن يكون كافة البلغاء عجزت فى الظاهر عن معارضته مصروفة فى الباطن عنها اهـ.

وقال السكاكى فى المفتاح: اعلم أن إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة كما يدرك طيب النغم العارض لهذا

الصوت ولا يـدرك تحصيله لغير ذوى الفطـرة السليمة إلا بإتقان علمى المعانى والبيان والتمرين فيهما.

وقال أبو حيان التـوحيدى: سئل بندار الفارسى عن موضع الإعجاز من القرآن فقال: هذه مسألة فيها حيف على المعنى، وذلك أنه شبيه بقولـه ما موضع الإنسان من الإنسان؟ فليس للإنسـان موضع من الإنسان، بل متى أشرت إلى جملتـه فقد حققتـه ودللت على ذاته، كـذلك القرآن لشـرفه لا يشـار إلى شىء منه إلا وكـان ذلك المعنى آيـة فى نفسـه ومعجـزة لمحاولـه وهـدى لقائله، وليس فى طاقة البشـر الإحاطة بأغراض الله فى كلامه وأسراره فى كتابه، فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده.

وقال الخطابى: ذهب الأكثرون من علماء النظر إلى وجه الإعجاز فيه من جهـة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها وصغوا فيه إلى حكم الذوق. قال: والتحقيق أن أجناس الكـلام مختلفة ومراتبها فى درجـات البيان متفاوتة، فمنها البليغ الـرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجائز المطلق الرسل.

وهذه أقسـام الكلام الفاضل المحمود:

فالأول أعلاها.

والثانى: أوسطها.

والثالث: أدنـاها وأقربهـا. فحازت بلاغـات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصة، وأخذت من كل نوع شعبة، فانتظم لها بـانتظام هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمـع صفتى الفخامـة والعذوبة، وهمـا على الانفراد فى نعومتهما كالمتضـادين، لأن العذوبة نتاج السهولة، والجزالة والمتانة يعالجان نوعا من الذعورة، فكان اجتماع الأمرين فى نظمه مع نبو كل واحد منهما على الآخر فضيلة خص بها القـرآن ليكون آية بينة لنبيه ﷺ. وإنما تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمور منها:

أن علمهم لا يحيط بجميع أسمـاء اللغـة العـربيـة وأوضاعها التى هى ظروف المعانى، ولا تدرك أفهامهم جميع معانى الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميـع وجوه المنظوم التى بها يكـون ائتـلافهـا وارتباط بعضهـا ببعض، فيتـواصلـوا باختيـار الأفضل من الأحسن من وجوههـا إلى أن يأتوا بكلام مثله، وإنمـا يقوم الكلام بهذه الأشيـاء الثلاثة: لفظ حـاصل ومعنى به قـائم ورباط لهما نـاظم، وإذا تأملت القرآن وجـدت هذه الأمور منه فى غـاية الشرف والفضيلـة حتى لا يـرى شيئًـا من الألفـاظ أفصح ولا أجـزل ولا أعذب من ألفـاظـه، ولا ترى نظمـا أحسن تأليفا وأشد تلاوة وتشاكلا من نظمه.

وأما معانيه فكل ذى لب يشهد لـه بالتقدم فى أبوابه والترقى إلى أعلى درجاته.

وقـد توجـد هذه الفضـائل الثلاث على التفـرق فى أنواع الكلام، فإما أن توجد مجموعة فى نوع واحد منه فلم توجد إلا فى كلام العليم القدير.

فخرج من هـذا أن القرآن إنما صار معجـزًا لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نظوم التأليف مضمَّنا أصح المعانى من توحيد الله تعالى وتنزيهه فى صفاته ودعائه إلى طاعتـه وبيان لطريق عبادتـه، من تحليل وتحريم وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقـويم وأمر بمعروف ونهى عن منكـر وإرشـاد إلى محـاسن الأخـلاق وزجـر عن مساويها، واضعا كل شىء منهـا موضعه الذى لا يرى شىء أولى منه ولا يتـوهم فى صورة العقل أمـر أليق به منه، مودعـاأخبار القرون الماضية ومـا نزل من مثلات الله بمن مضى وعائد منهم منبئا عن الكوائن المستقبلة فى الأعصـار الآتية من الـزمـان، جامعـا فى ذلك بين الحجة والمحتج له، والدليل والمـدلول عليه، ليكون ذلك آكد للزوم ما دعا عليـه وأداء عن وجوب ما أمر به ونهى عنه.

ومعلـوم أن الإتيـان بمثل هـذه الأمـور والجمع بين أشتاتهـا حتى تنتظم وتنسق أمر يعجز عنه قـوى البشر

ولا تبلغه قدرتهم، فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله أو مناقضته فى شكله، ثم صار المعاندون له يقولون مرة إنه شعر لما رأوه منظوما، ومرة إنه سحر لما رأوه معجوزا عنه غير مقدور عليه، وقد كانوا يجدون له وقعا فى القلوب وقرعا فى النفوس يرهبهم ويحيرهم، فلم يتمالكوا أن يعترفوا به نوعا من الاعتراف ولذلك قالوا: إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وكانوا مرة بجهلهم يقولون ﴿أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا﴾، ومع علمهم أن صاحبهم أمى وليس بحضرته من يُملى أو يكتب فى نحو ذلك من الأمور التى أوجبها العناد والجهل والعجز. ثم قال: وقد قلت فى إعجاز القرآن وجها ذهب عنه الناس، وهو صنيعه فى القلوب وتأثيره فى النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة فى حال ذوى الروعة والمهابة فى حال آخر ما يخلص منه إليه، قال تعالى: ﴿ لو أنزلنا هٰذا القرآن علىٰ جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴾ [الحشر: ٢١] وقال تعالى: ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ﴾ [الزمر: ٢٣] وقال ابن سراقة: اختلف أهل العلم فى وجه إعجاز القرآن، فذكروا فى ذلك وجوها كثيرة كلها حكمة وصوابا، وما بلغوا فى وجوه إعجازه جزءا واحدا من عشر معشاره، فقال قوم: هو الإيجاز مع البلاغة. وقال آخرون: هو البيان والفصاحة. وقال آخرون: هو الوصف والنظم. وقال آخرون: هو كونه خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر مع كون حروفه فى كلامهم ومعانيه فى خطابهم وألفاظه من جنس كلماتهم، وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم وجنس آخر متميز عن أجناس خطابهم، حتى أن من اقتصر على معانيه وغير حروفه أذهب رونقه، ومن اقتصر على حروفه وغيّر معانيه أبطل فائدته، فكان فى ذلك أبلغ دلالة على إعجازه. وقال آخرون: هو كون قارئه لا يكل وسامعه لا يمل وإن تكررت عليه تلاوته. وقال آخرون: هو ما فيه من الإخبار عن الأمور الماضية. وقال آخرون: هو ما فيه من علم الغيب والحكم على الأمور بالقطع. وقال آخرون: هو كونه جامعا لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها اهـ.

وقال الزركشى فى البرهان: أهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال لا بكل واحد على انفراده، فإنه جمع ذلك كله فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع، بل وغير ذلك مما لم يسبق، فمنها: الروعة التى له فى قلوب السامعين وأسماعهم سواء المقر والجاحد. ومنها: أنه لم يزل ولا يزال غضا طريا فى أسماع السامعين وعلى ألسنة القارئين. ومنها: جمعه بين صفتى الجزالة والعذوبة، وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبا فى كلام البشر. ومنها: جعله آخر الكتب غنيا عن غيره، وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد تحتاج إلى بيان يرجع فيه إليه كما قال تعالى: ﴿ إن هٰذا القرآن يقصّ علىٰ بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون﴾.

وقال الرمانى: وجوه إعجاز القرآن تظهر من جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعى وشدة الحاجة والتحدى للكافة والصرفة والبلاغة والإخبار عن الأمور المستقبلة ونقض العادة وقياسه بكل معجزة. قال: ونقض العادة هو أن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة: منها الشعر، ومنها السجع، ومنها الخطب، ومنها الرسائل، ومنها المنثور الذى يدور بين الناس فى الحديث، فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة فى الحسن تفوق به كل طريقة، ويفوق الموزون الذى هو أحسن الكلام. قال: وأما قياسه بكل معجزة فإنه يظهر إعجازه من هذه الجهة إذا كان سبيل فلق البحر وقلب العصا حية وما جرى هذا المجرى فى ذلك سبيلا واحدا فى الإعجاز،

إذ خرج عن العادة فصدّ الخلق عن المعارضة.

وقال القاضى عياض فى الشفا: اعلم أن القرآن منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة، وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها فى أربعة وجوه.

أولها: حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته، ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن.

والثانى: صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب، ومنها نظمها ونثرها الذى جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آياته وانتهت إليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له. قال: وكل واحد من هذين النوعين الإيجاز والبلاغة بذاتها والأسلوب الغريب بذاته نوع إعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الإتيان بواحد منهما، إذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها، خلافًا لمن زعم أن الإعجاز فى مجموع البلاغة والأسلوب.

الوجه الثالث: ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات وما لم يكن، فوجد كما ورد.

الرابع: ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أخبار أهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك، فيورده ﷺ على وجهه ويأتى به على نصه وهو أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب. قال: فهذه الوجوه الأربعة من إعجاز بينة لا نزاع فيها. ومن الوجوه فى إعجاز غير ذلك آى وردت بتعجيز قوم فى قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود ﴿ فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنّوْه أبدا ﴾ [البقرة: ٩٤، ٩٥] فما تمنَّاه أحد منهم، وهذا الوجه داخل فى الوجه الثالث. ومنها: الروعة التى تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم، والهيبة التى تعريهم عند تلاوته، وقد أسلم جماعة عند سماع آيات منه كما وقع لجبير بن مطعم أنه سمع النبى ﷺ يقرأ فى المغرب بالطور، قال: فلما بلغ هذه الآية ﴿ أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون ﴾ [الطور: ٣٥ ـ ٣٧] إلى قوله تعالى: ﴿المسيطرون ﴾ كاد قلبى أن يطير. قال: وذلك أول ما وقر الإسلام فى قلبى. وقد مات جماعة عند سماع آيات منه أفردوا بالتصنيف. ثم قال: ومن وجوه إعجازه كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع ما تكفل الله بحفظه. ومنها: أن قارئه لا يملّه وسامعه لا يمجّه، بل الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة، وغيره من الكلام يعادى إذا أعيد ويمل مع الترديد، ولهذا وصف ﷺ القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد. ومنها: جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها أحد فى كلمات قليلة وأحرف معدودة. قال: وهذا الوجه داخل فى بلاغته فلا يجب أن يُعدّ فنًّا مفردًا فى إعجازه. قال: والأوجه التى قبله تعدّ فى خواصه وفضائله لا إعجازه، وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة الأول فليعتمد عليها.

تنبيهات.

الأول: اختلف فى قدر المعجز من القرآن، فذهب بعض المعتزلة إلى أنه متعلق بجميع القرآن والآيتان السابقتان ترده. وقال القاضى: يتعلق الإعجاز بسورة طويلة كانت أو قصيرة تشبثا بظاهر قوله بسورة: وقال فى موضع آخر: يتعلق بسورة أو قدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة. قال: فإذا كانت آية بقدر حروف سورة وإن كانت كسورة الكوثر فذلك معجز. قال: ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة فى أقل من هذا القدر. وقال قوم: لا يحصل الإعجاز بآية. بل يشترط الآيات الكثيرة. وقال آخرون: يتعلق بقليل القرآن وكثيرة لقوله: ﴿ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾ [الطور: ٣٤] قال القاضى: ولا دلالة فى الآية لأن الحديث التام لا تتحصل حكايته فى أقل من كلمات سورة قصيرة.

الثانى: اختلف فى أنه هل يعلم إعجاز القرآن ضرورة؟ قال القاضى: فذهب أبو الحسن الأشعرى إلى أن ظهور ذلك على النبى ﷺ يعلم ضرورة وكونه معجزا يعلم باللاستدلال. قال: والذى نقوله أن الأعجمى لا يمكنه أن يعلم إعجازه إلا استدلالا، وكذلك من ليس ببليغ، فأما البليغ الذى قد أحاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة فإنه يعلم من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الإتيان بمثله.

الثالث: اختلف فى تفاوت القرآن فى مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على أنه فى أعلى مراتب البلاغة، بحيث لا يوجد فى التراكيب ما هو أشد تناسبا ولا اعتدالا فى إفادة ذلك المعنى منه، فاختار القاضى المنع، وأن كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا، وإن كان بعض الناس أحسن إحساسا له من بعض. واختار أبو نصر القشيرى وغيره التفاوت فقال: لا ندعى أن كل ما فى القرآن على أرفع الدرجات فى الفصاحة، وكذا قال غيره: فى القرآن الأفصح والفصيح، وإلى هذا نحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام، ثم أورد سؤالا وهو أنه لِمَ لَمْ يأت القرآن جميعه بالأفصح؟ وأجاب عنه الصدر موهوب الجزرى بما حاصله أنه لو جاء القرآن على ذلك لكان على غير النمط المعتاد فى كلام العرب من الجمع بين الأفصح والفصيح فلا تتم الحجة فى الإعجاز، فجاء على نمط كلامهم المعتاد ليتم ظهور العجز عن معارضته ولا يقولوا مثلا: أتيت بما لا قدرة لنا على جنسه، كما لا يصح من البصير أن يقول للأعمى: قد غلبتك بنظرى، لأنه يقول له: إنما تتم لك الغلبة لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك أقوى من نظرى، وأما إذا فقد أصل النظر فكيف تصح منى المعارضة؟.

الرابع: قيل الحكمة فى تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع أن الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره أن القرآن منبع الحق ومجمع الصدق، وقصارى أمر الشاعر التخييل بتصور الباطل فى صورة الحق والإفراط فى الإطراء والمبالغة فى الذم والإيذاء دون إظهار الحق وإثبات الصدق، ولهذا نزّه الله نبيه عنه، ولأجل شهرة الشعر بالكذب سمَّى أصحابُ البرهان القياساتِ المؤدية فى أكثر الأمر إلى البطلان والكذب شعرية. وقال بعض الحكماء: لم ير متدين صادق اللهجة مفلق فى شعره. وأما ما وجد فى القرآن مما صورته صورة الموزون فالجواب عنه أن ذلك لا يسمى شعرا، لأن شرط الشعر القصد، ولو كان شعرا لكان كل من اتفق له فى كلامه شىء موزون شاعرا، فكان الناس كلهم شعراء لأنه قلّ أن يخلو كلام أحد عن ذلك، وقد ورد ذلك على الفصحاء، فلو اعتقدوه شعرا لبادروا إلى معارضته والطعن عليه لأنهم كانوا أحرص شىء عن ذلك، وإنما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى فى الانسجام. وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا، وأقل الشعر بيتان فصاعدا. وقيل الرجز لا يسمى شعرا أصلا، وقيل أقل ما يكون من الرجز شعرا أربعة أبيات، وليس ذلك فى القرآن بحال.

الخامس: قال بعضهم: التحدى إنما وقع للإنس دون الجن لأنهم ليسوا من أهل اللسان العربى الذى جاء القرآن على أساليبه، وإنما ذكروا فى قوله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن﴾ تعظيما لإعجازه، لأن للهيئة الاجتماعية من القوّة ما ليس للأفراد، فإذا فرض اجتماع الثقلين فيه وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز. وقال غيره: بل وقع للجن أيضا والملائكة منوبون فى الآية لأنهم لا يقدرون أيضا على الإتيان بمثل القرآن. وقال الكرمانى فى غرائب التفسير: إنما اقتصر فى الآية على ذكر الإنس والجن لأنه ﷺ كان مبعوثا إلى الثقلين دون الملائكة.

السادس: سئل الغزالى عن معنى قوله تعالى: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ [النساء: ٨٢] فأجاب: الاختلاف لفظ مشترك بين معان، وليس المراد نفى اختلاف الناس فيه، بل نفى الاختلاف عن ذات القرآن. ويقال هذا كلام مختلف: أى لا يشبه أوله آخره فى الفصاحة، أو هو مختلف الدعوى: أى بعضه يدعو إلى الدين وبعضه يدعو إلى الدنيا، وهو مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر وبعضه منزحف وبعضه على أسلوب مخصوص فى الجزالة وبعضه على أسلوب يخالفه، وكلام الله منزه عن هذه الاختلافات، فإنه على منهاج واحد فى النظم مناسب أوله آخره، وعلى درجة واحدة فى غاية الفصاحة، فليس يشتمل على الغث والسمين، ومسوق لمعنى واحد وهو دعوة الخلق إلى الله تعالى وصرفهم عن الدنيا إلى الدين، وكلام الآدميين تتطرق إليه هذه الاختلافات، إذ كلام الشعراء والمترسلين إذا قيس عليه وجد فيه اختلاف فى منهاج النظم ثم اختلاف فى درجات الفصاحة بل فى أصل الفصاحة حتى يشتمل على الغث والسمين، ولا يتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل قصيدة على أبيات فصيحة وأبيات سخيفة، وكذلك تشتمل القصائد والأشعار على أغراض مختلفة، لأن الشعراء والفصحاء فى كل واد يهيمون، فتارة يمدحون الدنيا وتارة يذمونها، وتارة يمدحون الجبن ويسمونه حزما وتارة يذمونه ويسمونه ضعفا، وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونها صرامة وتارة يذمونها ويسمونها تهورا، ولا ينفك كلام آدمى عن هذه الاختلافات لأن منشأها اختلاف الأغراض بالأحوال، والإنسان تختلف أحواله فتساعده الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه، وتتعذر عليه عند الانقباض وكذلك تختلف أغراضه فيميل إلى الشىء مرة ويميل عنه أخرى، فيوجب ذلك اختلافا فى كلامه بالضرورة، فلا يصادف إنسان يتكلم فى ثلاث وعشرين سنة وهى مدة نزول القرآن فيتكلم على غرض واحد ومنهاج واحد، ولقد كان النبى ﷺ بشرا تختلف أحواله، فلو كان هذا كلامه أو كلام غيره من البشر لوجدوا فيه اختلافا كثيرا.

السابع: قال القاضى: فإن قيل هل تقولون إن غير القرآن من كلام الله معجزا كالتوراة والإنجيل؟ قلنا: ليس شىء من ذلك بمعجز فى النظم والتأليف وإن كان معجزا كالقرآن فيما يتضمن من الإخبار بالغيوب، وإنما لم يكن معجزا لأن الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن. ولأنا قد علمنا أنه لم يقع التحدى إليه كما وقع فى القرآن. ولأن ذلك اللسان لا يتأتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذى ينتهى إلى حد الإعجاز وقد ذكر ابن جنى فى الخاطريات فى قوله تعالى: ﴿ قالوا يا موسى إما أن تُلْقِى وإما أن نكون أول من أَلْقَىٰ ﴾ [طه: ٦٥] أن العدول عن قوله -«وإما أن نلقى» - لغرضين: أحدهما لفظى وهو المزاوجة لرؤوس الآى. والآخر معنوى وهو أنه تعالى أراد أن يخبر عن قوة أنفس السحرة واستطالتهم على موسى فجاء عنهم باللفظ أتم وأوفى منه فى إسنادهم الفعل إليه. ثم أورد سؤالا وهو: إنا لا نعلم أن السحرة لم يكونوا أهل لسان فيذهب بهم هذا المذهب من صنعة الكلام؟ وأجاب بأن جميع ما ورد فى القرآن كناية عن غير أهل اللسان من القرون الخالية إنما هو معرب عن معانيهم وليس بحقيقة ألفاظهم، ولهذا لا يشك فى أن قوله تعالى: ﴿ قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾ [طه: ٦٣] إن هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم.

الثامن: قال البارزى فى أول كتابه « أنوار التحصيل فى أسرار التنزيل » اعلم أن المعنى الواحد قد يخبر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض، وكذلك كل واحد من جزأى الجملة قد يعبر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر، ولا بد من استحضار معانى الجمل أو

استحضار جميع ما يلائمها من الألفاظ ثم استعمال أنسبها وأفصحها واستحضار هذا متعذر على البشر فى أكثر الأحوال وذلك عتيد حاصل فى علم الله، فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه وإن كان مشتملا على الفصيح والأفصح والمليح والأملح، ولذلك أمثلة منها قوله تعالى: ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ [الرحمن: ٥٤] لو قال مكانه وثمر الجنتين قريب لم يقم مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجنتين، ومن جهة أن التمر لا يشعر بمصيره إلى حال يجنى فيها، ومن جهة مؤاخاة الفواصل. ومنها قوله تعالى: ﴿ وما كنتَ تتلوا من قبله من كتاب ﴾ [العنكبوت: ٤٨] أحسن من التعبير بتقرأ لثقله بالهمزة. ومنها ﴿ لا ريب فيه ﴾ [البقرة: ٢] أحسن من لا شك فيه لثقل الإدغام، ولهذا كثر ذكر الريب. ومنها ﴿ ولا تهنوا ﴾ [آل عمران: ١٣٩] أحسن من ولا تضعفوا لخفته و ﴿وهن العظم منى ﴾ [مريم: ٤] أحسن من ضعف، لأن الفتحة أخف من الضمة، ومنها ـ آمن ـ أخف من صدق، ولذا كان ذكره أكثر من ذكر التصديق و ﴿آثرك الله ﴾ [يوسف: ٩١] أخف من فضَّلك، وأتى أخف من أعطى، وأنذر أخف من خوف، وخير لكم أخف من أفضل لكم، والمصدر فى نحو ﴿ هذا خلق الله ﴾ ﴿يؤمنون بالغيب﴾ أخف من مخلوق، والغائب ونكح أخف من تزوج لأن فعل أخف من تفعل، ولهذا كان ذكر النكاح فيه أكثر، ولأجل التخفيف والاختصار استعمل لفظ الرحمة والغضب والرضا والحب والمقت فى أوصاف الله تعالى مع أنه لا يوصف بها حقيقة، لأنه لو عبر عن ذلك بألفاظ الحقيقة لطال الكلام، كأن يقال يعامله معاملة المحب والماقت، فالمجاز فى مثل هذا أفضل من الحقيقة لخفته واختصاره وابتنائه على التشبيه البليغ، فإن قوله تعالى: ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ [الزخرف: ٥٥] أحسن من فلما عاملونا معاملة الغضب، أو فلما أتوا إلينا بما يأتيه المغضب اهـ.

التاسع: قال الرمانى: فإن قال قائل: فلعل السور القصار يمكن فيها المعارضة، قيل لا يجوز فيها ذلك من قبل أن التحدى قد وقع بها فظهر العجز عنها فى قوله تعالى ﴿ فائتوا بسورة ﴾ فلم يخص بذلك الطوال دون القصار فإن قال: فإنه يمكن فى القصار أن تغير الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها فهل يكون ذلك معارضة؟ قيل له، لا من قبل أن المفحم يمكنه أن ينشىء بيتا واحدا ولا يفصل بطبعه بين مكسور وموزون، فلو أن مفحما رام أن يجعل بدل قوافى قصيدة رؤبة:

وقاتم الأعماق خاوى المخترق

مشتبه الأعلام لماع الخفق

** بكل وفد الريح من حيث انخرق **

فجعل بدل المخترق الممزق وبدل الخفق الشفق وبدل انخرق انطلق لأمكنه ذلك، . ولم يثبت له به قول الشعر ولا معارضة رؤبة فى هذه القصيدة عند أحد له أدنى معرفة، فكذلك سبيل من غَيَّر الفواصل.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ط. مصطفى البابى الحلبى ٢/ ١٤٨ ـ ١٦٠).

ولا بأس من أن نبين هنا ما أجمله الإمام السيوطى بشأن إخبار القرآن الكريم عن الغيوب ننقله لك عن القاضى الباقلانى الذى يقول:

ذكر أصحابنا وغيرهم فى ذلك ثلاثة أوجه من الإعجاز. أحدها: يتضمن الإخبار عن الغيوب، وذلك مما لا يقدر عليه البشر، ولا سبيل لهم إليه. فمن ذلك ما وعد به الله تعالى نبيه ﷺ أنه سيظهر دينه على الأديان بقوله عز وجل ﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ [الفتح ٢٨] ففعل ذلك. وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه إذا أغزى جيوشه عرفهم ما وعدهم الله من

إظهار دينه ليثقوا بالنصر ويستيقنوا بالنجح . وكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يفعل كذلك فى أيامه ، حتى وقف أصحاب جيوشه عليه ، فكان سعد بن أبى وقاص رحمه الله وغيره من أمراء الجيوش من جهته يذكر ذلك لأصحابه ويحرضهم به ويوثق لهم (انظر: أرماث (يوم ـ) وكانوا يلقون الظفر فى مواجهاتهم ، حتى فتح إلى آخر أيام عمر رضى الله عنه إلى بلخ وبلاد الهند، وفتح فى أيامه مرو الشاهجان ومرو الروذ، ومنعهم من العبور بجيحون، وكذلك فتح فى أيامه فارس إلى إصطخر وكرمان ومكران وسجستان وجميع ما كان من مملكة كسرى وكل ما كان يملكه ملوك الفرس بين البحرين من الفرات إلى جيحون ، وأزال ملك ملوك الفرس فلم يعد إلى اليوم ولا يعود أبدا إن شاء الله تعالى، ثم إلى حدود أرمينية وإلى باب الأبواب، وفتح أيضًا ناحية الشام والأردن وفلسطين وفسطاط مصر، وأزال ملك قيصر عنها، وذلك من الفرات إلى بحر مصر وهو ملك قيصر، وغزت الخيول فى أيامه إلى عمورية ، فأخذ الضواحى كلها ولم يبق دونها إلا ما حجز دونه بحر أو حال عنه جبل منيع أو أرض خشنة أو بادية غير مسلوكة ، وقال الله عز وجل : ﴿ قل للذين كفروا ستُغلبون وتُحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ﴾ [آل عمران : ١٢] فصدق فيه وقال فى أهل بدر: ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ﴾ ووفى لهم بما وعد. وجميع الآيات التى يتضمنها القرآن من الإخبار عن الغيوب يكثر جدا ، وإنما أردنا أن ننبه بالبعض على الكل .

(إعجاز القرآن للقاضى أبى بكر الباقلانى المطبوع بأسفل صحائف الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢/ ٥٨ ـ ٦١).

ويجمل الإمام القرطبى هذا كله بأن يحدد وجوه إعجاز القرآن الكريم بعشرة هى :

١ ـ النظم البديع المخالف لكل نظم معهود فى لسان العرب وفى غيرها .

٢ ـ الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب .

٣ ـ الجزالة التى لا تصح من مخلوق بحال .

٤ ـ التصرف فى لسان العرب على وجه لا يستقل به عربى، حتى يقع منهم الاتفاق من جميعهم على إصابته فى وضع كل كلمة وحرف موضعه .

٥ ـ الإخبار عن الأمور التى تقدمت فى أول الدنيا إلى وقت نزوله من أميّ ، ما كان يتلو من قبله من كتاب ، ولا يخطه بيمينه ، فأخبر بما كان من قصص الأنبياء مع أممها ، والقرون الخالية فى دهرها ، وذكر ما سأله أهل الكتاب عنه ، وتحدّوه به ، من قصة أهل الكهف ، وشأن موسى والخضر عليهما السلام ، وحال ذى القرنين ، فجاءهم ـ وهو أميٌّ من أُمّة أمّية ، ليس لها بذلك علم ـ بما عرفوا من الكتب السالفة صحته ، فتحققوا صدقه .

٦ ـ الوفاء بالوعد ، المدرك بالحس فى العيان ، فى كل ما وعد الله سبحانه .

٧ ـ الإخبار عن المغيبات فى المستقبل التى لا يُطلّع عليها إلا بالوحى .

٨ ـ ما تضمنه القرآن من العلم الذى هو قوام جميع الأنام ، فى الحلال والحرام ، وفى سائر الأحكام .

٩ ـ الحِكم البالغة التى لم تجر العادة بأن تصدر فى كثرتها وشرفها من آدميّ .

١٠ ـ التناسب فى جميع ما تضمنه ظاهرًا وباطنًا من غير اختلاف .

قال الفيروزابادى : قلت : فهذه عشرة أوجه ذكرها علماؤنا رحمة الله عليهم :

ووجه حادى عشر: قاله « النَّظَّام » وبعض القدرية : وهو أن وجه الإعجاز هو المنع من معارضته ، والصِّرفة عند التحدّى بمثله وأن المنع والصِّرفة هو المعجزة ،

دون ذات القرآن، وذلك أن الله تعالى صرف هممهم عن معارضته مع تحديهم بأن يأتوا بسورة من مثله ... وهذا فاسد.

(فضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبى - تحقيق د. أحمد حجازى السقا / ٩٧ - ١٠١. انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٦٥ - ٧٧، وشرح النسفية فى العقيدة - د. عبد الملك عبد الرحمن السعدى / ١٨٣، ومباحث فى علوم القرآن - منّاع القطّان. مكتبة وهبة. القاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م/ ٢٢٧ - ٢٥٠، وإعجاز القرآن البيانى بين النظرية والتطبيق - د. حفنى محمد شرف. لجنة القرآن والحديث. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. الكتاب الرابع ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٦٢، ١٦٣، ١٨٨ - ١٩٧، و « إعجاز القرآن الكريم » - د. محمد حسين الذهبى. مجلة الوعى الإسلامى. السنة الثامنة، العدد ٩٤ شوال ١٣٩٢هـ - نوفمبر ١٩٧٢م/ ١٦ - ٢١ وتأريخ القرآن - إبراهيم الإبيارى / ٤٤ - ٤٦، و«إعجاز القرآن وتطور وجوه إعجازه بتطور الثقافات » الشيخ عبد الستار السيد وزير أوقاف سوريا. المؤتمر السابع. مجمع البحوث الإسلامية. شعبان ١٣٩٢هـ - سبتمبر ١٩٧٢م/ ٨١ - ١٣٣، و « وقفات مع صادق الرافعى فى إعجاز القرآن» - د. عبد الفتاح محمد سلامة. المجلة العربية، العدد (١٠) ربيع الأول ١٤٠٢هـ - يناير ١٩٨٢م/ ٨٤ - ٨٦).

*** إعجاز القرآن :**

للباقلانى. أحد مخطوطات علوم القرآن الكريم بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

الرقم ٧٠٩٠.

المؤلف: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلانى المتوفى سنة ٤٠٣هـ.

فاتحة المخطوط : الحمد لله المنعم على عباده بما هداهم من الإيمان والمتمم إحسانه بما أقام لهم من جلي البرهان الذى حمد نفسه بما أنزل من القرآن ليكون بشيرًا ونذيرًا وسراجًا منيرًا وهاديًا إلى ما ارتضى لهم من دينه وسلطانًا أوضح لهم وجه تبيينه ودليلاً على وحدانيته ...

خاتمة المخطوط : على أن الصدر الأول ما فيهم إلا نجم زاهر أو بحر زاخر، وقد بينّا أن لا اعتصام إلا بهداية الله عز وجل ولا توفيق إلا بنعمته، وذلك فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء فتأمل ما عرفناك في كتابنا، وفرّغ له قلبك وأجمعْ عليه لبّك ثم اعتصم بالله جل ثناؤه يُهْدِك، وتوكل عليه يُعِنْك، وافزع إليه يجدك واسترشده يرشدك وهو حسبى وحسبك ونعم الوكيل.

أوصاف المخطوط نسخة قديمة قيّمة من القرن السادس الهجرى، مكتوبة بخط نسخى جيد مضبوط بالشكل ضبطًا تامًّا. الشواهد الشعرية مكتوبة بخط أكبر. على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك وكلها مطموسة تاريخ آخرها سنة ١١٢٢هـ. على الورقة الأخيرة قيد مطالعة باسم أحمد بن عبد الله بن أبى بكر بن صالح المرعشى ثم الحلبى.

النسخة مصابة بالرطوبة وقد بدأت أوراقها تتكسر نتيجة لجفافها. الورقة الأولى مرممة. الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
١٥٩	٢٠×١٦	١٣.

المصادر: تاريخ بغداد: ٥/ ٣٧٩ - وفيات الأعيان: ١/ ٦٠٩ تذكرة الحفاظ: ٣/ ٢٦٣ - شذرات الذهب: ٣/ ١٦٩ - كنوز الأجداد: ٢٠٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣٦،

٣٧ . انظر أيضًا أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـــ كوركيس عواد / ٨٧، ٨٨ رقم تسلسلى ٢٢٣، ولمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ١٦١).

وقد ذكره الدكتور محمد ماهر حمادة بين المصادر العربية، وأشار إلى طبعة دار المعارف الثانية بالقاهرة، تحقيق السيد أحمد صقر (٢٩٦ صفحة) وقال عنه: بسط المؤلف القول فى الإبانة عن وجه إعجاز القرآن والدلالة على مكانته بين العلوم: « فهذا الكتاب الإلهى المحفوظ بإذن الله قد تحدى الناس أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا وظل العجز فى معارضته باقيًا فى كل عصر لأنه المعجزة الخالدة لصاحب الرسالة الإسلامية » وقام المحقق بمهمة التحقيق خير قيام وزوده بفهارس كثيرة ومتقنة ا هـ.

ثم يذكر الكتاب ثانية بطبعة دار المعارف ١٩٦٤ (٣٩٣صفحة) ـ تحقيق السيد أحمد صقر، ويضيف قائلا: زوَّد المحقق الكتاب بمقدمة طويلة مقدارها ٩٣ صفحة وهى عبارة عن دراسة للباقلانى وعمله وفكرة إعجاز القرآن وتطورها. وقد شرح النَّص وضبطه وزوَّده بفهارس كثيرة متقنة وصور لمخطوطات.

(المصادر العربية والمعربة ـــ د. محمد ماهر حمادة/ ١١٦، ١١٧).

ويوجد مخطوط ضمن مجموع بخزانة القرويين: أوراقه ١٧٦، مسطرته ٢٥، مقياسه ٢٧ × ٢٠.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ١/ ٨٩، ٩٠. انظر أيضًا إعجاز القرآن للباقلانى ـ إعداد ممدوح حسن، تصدير طه عبد الرءوف سعد ـ دار الأمين، القاهرة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

*** إعجاز القرآن :**

قال حاجى خليفة :

إعجاز القرآن ـ لأبى عبد الرحمن محمد بن زيد الواسطى المتوفى سنة ست وثلثمائة وشرحه الشيخ عبد القاهر بن عبد الله الجرجانى المتوفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة شرحين: كبيرا وسماه المعتضد وصغيرا. وممن صنف فيه الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ستّ وستمائة والإمام حمد بن محمد الخطابى والقاضى أبو بكر الباقلانى وابن سراقة من حيث الأعداد ذكر فيه من واحد إلى ألوف، والرمانى، وابن أبى الأصبع، والزملكانى، والرويانى.

(كشف الظنون ١/ ١٢٠).

*** إعجاز القرآن (علم) :**

ذكره أبو الخير من جملة فروع علم التفسير وقال: «صنف فيه جماعة فذكر منهم الخطابى والرمانى والرازى». انتهى.

*** إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:**

لمصطفى صادق الرافعى (١٢٩٧ ـ ١٣٥٦هـ) فى مجلد. طبع عدة مرات.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـــ د/ محمد عجاج الخطيب/ ١٦٢)

قالت المؤلفة: الطبعة التى لدىّ هى الثامنة، وهى عارية عن اسم الناشر وتاريخ ومكان النشر، وبها فاتحة بقلم محمد سعيد العريان، وكلمة بقلم سعد زغلول باشا مؤرخة فى ١/ ١١/ ١٩٢٦، ومقدمة (للطبعة الثالثة) بقلم محمد رشيد رضا صاحب المنار.

*** الإعجاز والإيجاز :**

ذُكر فى كشف الظنون بعنوان « إعجاز الإيجاز » يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق وجاء بيانه كالتالى :

لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبى منصور

الثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م (ترجمته فى الأعلام ٤/ ٣١١ ومعجم المؤلفين ٦/ ١٨٩).

أراد بالإعجاز كلام الله تعالى وكلام النبى ﷺ وبالإيجاز أعيان البلاغة وأعلام البراعة وسحرة الشعر.

أوله: « أما بعد حمد الله عز اسمه والصلاة على نبيه محمد المصطفى وآله، فمن الكبائر أن تسير مؤلفاتى فى البلاد مسير الأمثال وتسرى الجبال إذ هى رياحين الملوك والأمراء وفواكه الفضلاء والرؤساء وليس لى فيها مؤلف برسم الشيخ الجليل أبى سعيد محمد بن أحمد ابن غسان ... ».

آخره: « وله فى التهنئة بشهر رمضان: عرف الله من بركاته ما يربى على عدد الصائمين والقائمين فاز بالمثوبة من الخالق والشكر من المخلوقين. تم الكتاب ».

نسخة ناقصة بين الورقتين ٤١، ٤٢، ومقابلة، طالع فيها ونقلها محمد الخطيب الموقع. وعليها تملك أبى الفضل الوفائى سنة ١٠٤٤ وعثمان بن أحمد الدميرى ومحضار بن عبد الله بن محمد.

(٢٢ـ٤٩) ٢٨ق ١٥س ١٣×١٧,٥سم.

الرقم ١١٠٠٥.

طبع الكتاب بمصر سنة ١٨٩٧ بتحقيق اسكندر آصاف. وبمقارنة المطبوع والمخطوط تبين أن المطبوع أوسع وأغزر من المخطوط مما يجعلنا نرجح أن المخطوط مختصر المطبوع.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٤٦، ٤٧ وهامش ٢).

وتشبه هذه النسخة نسختان مصوَّرتان محفوظتان بمعهد المخطوطات العربية والنسخة الأولى:

بقلم نسخى حسن مجود، كتبها أحمد بن محمد ابن عبد الغنى المعروف بابن الربيب سنة ٧٣٧هـ، وعلى هوامشها شروح وتعليقات.

٩٨٦ ورقة ١١ سطرا ١٤ × ٢١ سم.

[مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ٤ أدب].

والنسخة الثانية بقلم تعليق حسن، كتبها محيى الدين محمد (خادم الأمراء الجاولية بمصر) سنة ٩٨٧هـ. تختلف عن النسخة السابقة كثيرًا.

أولها: ناقصة الأول. يبدأ الموجود منها أثناء الباب الثالث، وذلك قبيل كلام الأحنف بن قيس بقوله: من فوقى أو مثلى، ولست أقدر على الانتقام منه، فإن ذلك يضرنى ويضنينى، ولا يضر من لا تصل إليه يدى

وآخره:

كم والد يحرم أولاده
وخيره يحظى به الأبعد
كالعين لا تبصر ما حولها
ولحظها يدرك ما يبعد

تم كتاب الإعجاز والإيجاز.

١٥ ورقة ١٧ سطرًا ١٢×٢١ سم.

[إسكوريال ٨٩١/ ١].

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٢. القاهرة ١٩٧٩م/ ٣٤، ٣٥).

*** إعجاز الناظرين فى الخلاف:**

إعجاز الناظرين فى الخلاف ـ لعبد الله (بن محمد) الكاشغرى الخانقاهى وهو مختصر على خمسة فصول أجاب فيه عن الاعتراضات التى كتبها القلانسى على الأدلة الشرعية سوى الإجماع وأجاب أيضًا عما ورد عليه. أوله: الحمد لله الذى هدانا إلى الرشاد ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ١٢١).

*** الإعجام:**

الإعجام: نقط الكتاب.

(التعريفات للجرجانى / ١٥).

لقد كانت الحروف خالية من التنقيط، مما كان يؤدى إلى اختلاف القراءات أحيانا، والتصحيف أحيانا أخرى.

وفى خلافة عبد الملك بن مروان قام يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم بوضع نقط لبعض الحروف العربية، بحيث أصبحت النقطة جزءًا من الحرف، توضيحًا له عن أمثاله.

وقد حدث الإعجام عام ٨٠هـ/ ٧٠٢م.

(كيف نعلّم الخط العربى ـ معروف زريق / ٢٦).

انظر: الشكل والإعجام.

*** أعجب العجب فى شرح لامية العرب:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

لأبى القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م.

الأول: (سبحانك اللهم وبحمدك معرب الأفهام ...).

ولامية العرب للشنفرى.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ الجيد رستم بن حسين سنة ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م.

الرقم: ١٤٨٦.

٩٤ ص. ٢٠×٦٠سم. ٢١ س.

طبع هذا الشرح مع شرح محمد بن القاسم المقرى فى القاهرة سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م و١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م وطبع أخيرًا ببيروت سنة ١٩٧٢م وله طبعة قديمة ومعه شرح مقصورة ابن دريد.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٨).

*** الأعجمى:**

قال السمعانى:

الأعجمى: بفتح الألف وسكون العين المهملة وفتح الجيم وفي آخرها الميم، هذه النسبة إلى العجم، والمشهور بهذه النسبة عبد العزيز بن سويد التجيبي ثم الأعجمى من الموالى فقيل له الأعجمى، كان على شُرَط مصر وكان شريفًا، ذكره يحيى بن عثمان بن صالح، وتوفى في شوال سنة أربع ومائتين. وعبد رب بن خالد بن أبى عودة التجيبى الأعجمى من موالى بني الأعجم من أهل مصر، يروى عن ابن وهب وابن عفير، توفى يوم النصف من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ومائتين.

(الأنساب ١/ ١٨٦).

واستدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: قوله عن عبد العزيز: قيل له الأعجمى لأنه من الموالى: وهم، والصواب أنه قيل له الأعجمى، لأنه نُسب إلى الأعجم بن سعد بن أشروش بن شبيب ابن أشرس بن السَّكُون، بطن من تُجِيب، وكان عبد العزيز مولاهم فنسب إليهم لا إلى العجمة، وممن ينسب إلى القبيلة نفسها: أسير بن عمرو بن سيار بن مرثد بن الأعجم، يروى عن ابن مسعود، روى عنه خلق كثير.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٧٨).

*** أعداد الوَفْق (علم):**

الوَفْق: هو المعروف بالمربع السحرى Magic Square.

(العلوم العقلية فى المنظومات العربية ـ أ. د جلال شوقى. مؤسسة الكويت للتقدم العلمى الكويت. الطبعة الأولى ١٩٩٠م/ ٢١٤، ٢١٥).

قال القنوجى:

ذكره أبو الخير من فروع علم العدد، قال فى «الكشف» (١/ ١٢١): « وسيأتى بيانه فى علم الوَفْق» ولم يذكر هناك.

قال فى « مدينة العلوم »: « علم أعداد الوفق

والدفق: جداول مربعة لها بيوت مربعة يوضع فى تلك البيوت أرقام عددية أو حروف بدل الأرقام بشرط أن يكون أضلاع تلك الجداول وأقطارها متساوية فى العدد، وأن لا يوجد عدد مكرر فى تلك البيوت. وذكروا أن لاعتدال الأعداد خواص فائضة من روحانيات تلك الأعداد أو الحروف، وترتب عليها آثار عجيبة، وتصرفات غريبة بشرط اختيار أوقات متناسبة وساعات شريفة. وهذا العلم من فروع علم العدد باعتبار توقفه على الحساب. ومن فروع علم الخواص باعتبار آثاره.

وفى هذا العلم كتب كثيرة أحسنها كتاب « شمس الآفاق فى علم الحروف والأوفاق » (وهو لعبد الرحمن ابن محمد البسطامى صاحب التصانيف. إيضاح المكنون ٢/ ٥٥) و « بحر الوقوف فى علم الأوفاق والحروف » قال: وفى هذا العلم كتب كثيرة خارجة عن حد التعداد ». انتهى.

لكن فى جواز استعمالها خلاف والحق منعه لعدم ورود النقل به عن الشارع عليه السلام.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ١٠٨، ١٠٩ وهامش ١).

*** الأُغدولى:**

قال السمعانى:

الأُغْدُولى: بضم الألف وسكون العين وضم الدال والواو المهملتين وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى أغدول وهو بطن من الحضارمة، منهم أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمى الأغدولى من أنفسهم قاضى مصر، روى عنه عمرو بن الحارث والليث بن سعد وعثمان بن الحكم الجذامى وعبد الله بن المبارك، وكان ابن لهيعة يقول: كنت إذا أتيت يزيد بن أبى حبيب يقول لي: كأنى بك قد قعدت على الوسادة ـ يعنى وسادة القضاء، فما مات ابن لهيعة حتى ولى القضاء، وكانت ولادته سنة سبع وتسعين وتوفى يوم الأحد للنصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومائة، وصلى عليه داود بن يزيد بن حاتم الأمير.

وأبو عكرمة لهيعة بن عقبة الأغدولى، يروى عن سفيان بن وهب. روى عنه يزيد بن أبى حبيب وزبان ابن فائد ومحمد بن عبيد الله التميمى، توفى سنة مائة فيما يقال.

وحفيده أبو عكرمة لهيعة بن عيسى بن لهيعة بن عقبة الأغدولى، يروى عن عمه عبد الله بن لهيعة، روى عنه ابن عفير وابن بكير، وتوفى يوم الأربعاء أول يوم من ذى القعدة سنة أربع ومائتين.

وأبوه أبو محمد عيسى بن لهيعة بن عقبة بن فرعان الحضرمى الأغدولى، يروى عن عكرمة، روى عنه أخوه عبد الله وربيعة بن الوليد الحضرمى، توفى فى شوال سنة خمس وأربعين ومائة، يقال أصابه سهم ليلة نزوة خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدفي بمصر فمات منه. وحفيده أبو محمد عيسى بن لهيعة ابن عيسى بن لهيعة بن عقبة الأغدولى من أهل مصر، حدث، وتوفى يوم الأربعاء لست خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين.

وأخوه أبو عقبة عياش بن لهيعة بن عيسى بن لهيعة ابن عقبة الأغدولى الحضرمى من أهل مصر، حدث، وروى عنه ابن عفير، وتوفى أول يوم من ذى القعدة سنة خمس عشرة ومائتين.

ومحمد بن عيسى بن لهيعة بن عقبة الحضرمى: توفى في المحرم سنة ثمان وسبعين ومائة:

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٨٦، ١٨٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٧٩).

* **الإعـــذار :**

جاء فى لسان العرب : العذار والإعذار والعذيرة والعذير، كله : طعام الختان، وفى الحديث : «الوليمة فى الإعذار حق» الإعذار: الختان. يقال: عذرته وأعذرته فهو معذور ومُعذَر، ثم قيل للطعام الذى يطعم فى الختان إعذار. وأعذروا للقوم: عملوا ذلك الطعام لهم وأعدوه. والإعذار والعِذار والعذيرة والعذير: طعام المأدبة ... أبو زيد: ما صنع من الطعام عند الختان: الإعذار، وقد أعذرتُ، وأنشد:

كل الطعام تشتهى ربيعة

الخُرسَ والإعذارَ والنقيعة

انظر: العقيقة.

* **الأعراب (بالفتح):**

جاء فى اللسان:

والأعرابى: البدوى، وهم الأعراب، والأعاريب: جمع الأعراب. وجاء فى الشعر الفصيح الأعاريب، وقيل: ليس الأعراب جمعًا لعرب، كما كان الأنباط جمعًا لنبط، وإنما العرب اسم جنس. والنسب إلى الأعراب: أعرابى، قال سيبويه: إنَّما قيل فى النسب إلى الأعراب أعرابى، لأنه لا واحد له على هذا المعنى ألا ترى أنك تقول العرب، فلا يكون على هذا المعنى؟ فهذا يقويه. وعربى: بين العروبة والعروبية، وهما من المصادر التى لا أفعال لها. وحكى الأزهرى: رجل عربى إذا كان نسبه فى العرب ثابتًا، وإن لم يكن فصيحًا، وجمعه العرب، كما يقال: رجل مجوسى ويهودى، والجمع، بحذف ياء النسبة، اليهود والمجوس.

ورجل معرب إذا كان فصيحًا، وإن كان عجمى النسب.

ورجل أعرابى، بالألف إذا كان بدويا، صاحب نَجعة وانتواء وارتياد للكلإ، وتتبع لمساقط الغيث، وسواء كان من العرب أو من مواليهم، ويجمع الأعرابى على الأعراب والأعاريب. والأعرابى إذا قيل له: يا عربى! فرح بذلك وهش له. والعربى إذا قيل له: يا أعرابى! غضب له. فمن نزل البادية، أو جاور البادين وظعن بظعنهم، وانتوى بانتوائهم: فهم أعراب، ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمى إلى العرب: فهم عرب، وإن لم يكونوا فصحاء. وقول الله، عز وجل: ﴿قالت الأعراب آمنا، قل لم تؤمنوا، ولكن قولوا أسلمنا﴾ فهؤلاء قوم من بوادى العرب قدموا على النبى ﷺ المدينة، طمعا فى الصدقات، لا رغبة فى الإسلام، فسماهم الله تعالى الأعراب، ومثلهم الذين ذكرهم الله فى سورة التوبة، فقال: ﴿الأعراب أشد كفرًا ونفاقًا﴾ الآية، قال الأزهرى: والذى لا يفرق بين العرب والأعراب والعربى والأعرابى، ربما تحامل على العرب بما يتأوله فى هذه الآية، وهو لا يميز بين العرب والأعراب، ولا يجوز أن يقال للمهاجرين والأنصار أعراب، إنما هم عرب لأنهم استوطنوا القرى العربية، وسكنوا المدن، سواء منهم الناشىء بالبدو ثم استوطن القرى، والناشىء بمكة ثم هاجر إلى المدينة، فإن لحقت طائفة منهم بأهل البدو بعد هجرتهم، واقتنوا نَعمًا، ورعوا مساقط الغيث بعدما كانوا حاضرة أو مهاجرة قيل: قد تعربوا، أى صاروا أعرابًا، بعدما كانوا عربًا وفى الحديث: تمثل فى خطبته:

* مهاجرٌ ليس بأعرابى *

(جاء فى هامش ١ أن صحة « مهاجر » بالجرّ).

جعل المهاجر ضد الأعرابى. قال: والأعراب ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون فى الأمصار، ولا يدخلونها إلا لحاجة.

والعرب: هذا الجيل، لا واحد له من لفظه، وسواء أقام بالبادية والمدن، والنسبة إليها أعرابى وعربى.

وفى الحديث: ثلاث من الكبائر، منها التعرب بعد

الهجرة: هو أن يعود إلى البادية ويقيم مع الأعراب، بعد أن كان مهاجرًا. وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر، يعدونه كالمرتد. ومنه حديث ابن الأكوع: لما قتل عثمان خرج إلى الربذة وأقام بها، ثم إنه دخل على الحجاج يومًا، فقال له: يا ابن الأكوع ارتددت على عقبيك وتعربت، قال: ويروى بالزاى، وسنذكره فى موضعه. قال: والعرب أهل الأمصار، والأعراب منهم سكان البادية خاصة، وتَعرَّب، أى تشبه بالعرب وتعرب بعد هجرته أى صار أعرابيًا.

(لسان العرب لابن منظور ٣٢/ ٢٨٦٣، ٢٨٦٤).

وقد ورد ذكر الأعراب فى القرآن الكريم فى الآيات التالية:

١ ـ ﴿وجاء المُعَذِّرون من الأعراب ليُؤذَن لهم﴾ [التوبة: ٩٠].

٢ ـ ﴿الأعراب أشدُّ كُفْرًا ونِفاقًا﴾ [التوبة: ٩٧].

٣ ـ ﴿ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مَغْرَمًا﴾ [التوبة: ٩٨].

٤ ـ ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ [التوبة: ٩٩].

٥ ـ ﴿ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مَرَدُوا على النفاق﴾ [التوبة: ١٠١].

٦ ـ ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله﴾ [التوبة: ١٢٠].

٧ ـ ﴿وإن يأت الأحزابُ يودُّوا لو أنهم بادُون فى الأعراب يسألون عن أنبائكم﴾ [الأحزاب: ٢٠].

٨ ـ ﴿سيقول لك المخلَّفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا﴾ [الفتح ١١].

٩ ـ ﴿قل للمخلَّفين من الأعراب سَتُدْعَوْنَ إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يُسلمون﴾ [الفتح: ١٦].

١٠ ـ ﴿قالت الأعراب آمنَّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمَّا يدخل الإيمانُ فى قلوبكم﴾ [الحجرات: ١٤].

(المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ وضعه محمد فؤاد عبد الباقى ٥/ ٤٥٦).

* **الإعراب (بالكسر):**

أوردنا لك ما جاء عن الإعراب فى مادة « الآجرومية » فى المجلد الأول من هذه الموسوعة ص ١٥٢، ١٥٣ وما جاء فيها من نظم ص ١٥٩ ـ ١٦١. ونورد لك هنا بعض ما نستكمل به هذه المادة.

فمن النظم ما أورده صاحب الملحة فى باب الإعراب حيث يقول:

وإن تـرد أن تعـرف الإعـرابـا
لتقتفى فى نطقك الصـوابـا
فإنـه بـالـرفع ثم الجـر
والنصب والجـزم جميعًـا يجـرى
فـالـرفع والنصب بـلا مُمـانع
قـد دخـلا فى الاسم والمضـارع
والجـر يستأثـر بـالأسمـاء
والجـزم بـالفعل بـلا امتـراء
كـالـرفع ضم آخـر الحـروف
والنصب بـالفتح بـلا وقـوف
والجـر بـالكسـرة للتبيين
والجـزم فى السـالم بـالتسكين

إعراب الاسم المفرد المنصرف.

ونـون الاسم الفـريـد المنصـرف
إذا درجت قـائلا ولـم تقـف
وقف على المنصـوب منه بـالألف
كمثل مـا تكتبـه لا يختلف

تقول عمرو قد أضاف زيدًا
وخالد صاد الغداة صيدًا
وتسقط التنوين إن أضفته
أو إن تكن باللام قد عرّفته
مثاله جاء غلام الوالى
وأقبل الغلام كالغزال

(ملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ٦، ٧).

وعن أقسام الإعراب يقول الشيخ النبهانى صاحب «الدرة اليتيمة» :

أقسامه: رفع، ونصب، وهما
فى اسم وفعل ثم جرٌّ لزما
تخصيصه باسم، وجزم ينفرد
به مضارع وإعراب يَرِدْ
مُقدرًا فى نحو: عبدى والفتى
وغير نصب كل منقوص أتىٰ
كاسمع أخى داعى مولياك الغنىٰ
واحكم على اسم شبه حرف بالبنا
وفى كيدعو وكيرمى ويرى
فالرفع مع نصب الأخير قُدِّرا
واظهر لنصب الأولين واحذف
آخر كلٍّ جازما كالمقتفى

(فرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة للشيخ على ابن حسين المالكى وبهامشه « الدرة اليتيمة » لناظم عقدها الشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمى / ٦ ـ ١٠).

ويحصى الآثارى فى ألفيته أربعين أصلا للإعراب يوضحها كما يلى :

الأصلُ في الإعراب للأسماء
والأصل في الإخبار بالأسماء
والأصلُ في البناء للحروف
والأصلُ بالتسكين في الوقوف
والأصلُ في الإعراب أن يكونا
حركة في الختم أو سكونا
والأصلُ فى الرفع بضم قد عُرِفْ
والأصلُ في النصب بفتح قد أُلِفْ
والأصلُ في الجر بكسر ظاهر
والأصلُ في الجزم سكون الآخر
والاسم أصلٌ عندهم للفعل
ووزنُ الاسم أصلُ وزن الفعل
ومعربًا أصّلْ لمبنيٍّ وضعْ
ومصدرًا أصل لمشتق تبعْ
والأصلُ في المبتدإ التعريف
والأصلُ في تقديمه معروف
والأصلُ في خبره التنكير
والأصلُ في رتبته التأخير
والأصلُ في تقديم ما تقول
الفعل والفاعل والمفعول
وأصّلِ الفاعل باتصال
وأصّلِ المفعول بانفصال
وأصّلِ المفرد للمجموع
وأصّلِ المصروف للممنوع
وفرّعِ التعريف عن تنكير
وفرّعِ التأنيث عن تذكير
وفرّعِ التصغير عن تكبير
وفرعِ الممدود عن مقصور
وفرّعِ التركيب عن مُوَحَّد
وفرّعِ المزيد عن مجرّد

والعدلَ عن معدوله والأعجمي
عن عربيٍّ سابقٍ مُقدَّمِ
وتابعًا عن سابقٍ وعن ألفْ
مؤنث بالقصر إلحاقًا ألفْ

(ألفية الأثارى: كفاية الغلام في إعراب الكلام - صنعة زين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى - حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٣٧. انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية / ٥ - ٨).

ويفرد ابن عبد البر فى « أدب المجالسة » بابا « فى تعليم الإعراب واجتناب اللحن وذم الغريب فى الخطاب » ننقل لك بعضًا مما جاء فيه، وقد احتفظنا بالأرقام كما وردت فى النص:

٨٨ - كتب « عمر » إلى « أبى موسى »:

« أما بعد، فتفقهوا فى السنة وتعلموا العربية ».

٨٩ - وروى عنه أيضًا - رضى الله عنه - أنه قال:

« رحم الله عبدًا أصلح لسانه ».

٩٠ - قال « على بن محمد العبرتانى » (وهو المعروف بابن بسام، المتوفى سنة ٣٠٢ هـ والعبرتانى نسبة إلى قرية « عبرتا » من نواحى النهروان من أعمال بغداد).

رأيت لسان المرء وافد عقله
وعنوانه، فانظر بماذا تُعَنْوِنُ؟
فلا تَعْدُ إصلاح اللسان فإنه
يخبر عن ما عنده ويُبيِّن
ويعجبنى زى الفتى وجماله
ويسقط من عينى ساعة يلحن
على أن للإعراب حدًّا وربما
سمعت من الأعراب ما ليس يحسن
ولا خير في اللفظ الكريه سماعه
ولا فى قبيح الظن في الفعل أحسن

٩١ - كان « عبد الله بن عمر » يضرب ولده على اللَّحن.

٩٢ - قال « شُعبة ».

« مثل الذى يحفظ بل يتعلم الحديث ولا يتعلم النحو مثل السرير لا رأس له ».

٩٣ - قال « الخليل بن أحمد » شعرًا في المعني:

اطلب النحو للحجَاج وللشعـ
ـر مُقيمًا والمسند المروىّ
والخطاب البليغ عند جواب الـ
ـقول وهنًا بمثله في النَّديّ
تنظم الحجة الشتيتة في السلـ
ـك من القول مثل عقد الهديّ
وترى اللَّحن بالحسيب أخي الـ
هيبة مثل الصَّدى على المشرفيّ

(الأبيات رواها الزبيدى مع اختلاف فى الترتيب ضمن أبيات أخر).

٩٤ - قال « عبد الملك »:

« اللحن سخفة بالشريف ».

٩٥ - وقال أيضًا:

« اللحن في الكلام أقبح من آثار الجدرى في الوجه».

٩٦ - قال « ابن شبرمة ».

« إذا سَرَّك أن تعظم في أعين من كنت عنده صغيرًا، ويصغر في عينك من كان فيه كبيرًا، فتعلم العربية، فإنها تجزيك عن المنطق وتدنيك من السلطان ».

٩٧ - قال الشاعر:

النحو يُصْلِحُ من لسان الألكَن
والمرء تكرمه إذا لم يلحن

وإذا أردت من العلـــوم أجلّهـــا
فأجلّهـــا منهـــا مُقيم الألسن

٩٨ـ ورأى « أبو الأسود الدُّؤلى » أعدالا للتجار عليها مكتوب لأبو فلان، فقال: سبحان الله يلحنون ويربحون.

٩٩ ـ قال رجل لـ « الحسن البصريّ »: يا « أبو سعيد» فقال: كسب الدراهم شغلك عن أن تقول « يا أبا سعيد ».

١٠٠ ـ مر « خلاد بن صفوان » بقوم من الموالى يتكلمون فى العربية، فقال: لئن تكلمتم فيها فأنتم أول من أفسدها.

١٠١ ـ وقالوا: العربية تزيد المروءة.

(أدب المجالسة وجمد اللسان للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر ـ تحقيق ودراسة سمير حلبى / ٥٨ ـ ٦٢ انظر أيضًا ابن جنى النحوى ـ د. فاضل صالح السامرائى. جامعة بغداد، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م/ ٢٩٤ وما بعدها ومتن شذور الذهب لابن هشام / ٢ ـ ٥، ومفاتيح العلوم للخوارزمى / ٢٩ ـ ٣١، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ١/ ٣٢٧، ٣٢٨ والمقرّب لابن عصفور / ٤٧ ـ ٥٢، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٩٤٢ ـ ٩٤٤، ومفتاح العلوم للسكاكى / ٧٧ وما بعدها، وقطر الندى وبلّ الصدى لابن هشام الأنصارى ١/ ٤٠).

*** إعراب الآجرومية:**

كتاب فى النحو والصرف لنجم الدين محمد بن يحيى بن تقى الدين بن عبادة الفرضى المتوفى سنة ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م. يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى، رقم ٣٣٥. أوله « اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا ».

وهو شرح مختصر لمقدمة الآجرومية.

كتب سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٥).

*** إعراب الألفية:**

انظر: تمرين الطلاب فى صناعة الإعراب.

*** إعراب أم الكتاب:**

من علوم القرآن الكريم. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى: إعراب أم الكتاب: الرقم: ٣٢١٦.

المؤلف: ولى الدين الديباجى العثمانى المنفلوطى المتوفى بعد سنة ٧٧١هـ.

أوله: الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أملانا سيدنا وشيخنا الإمام العالم العلامة ... ولي الدين الديباجي العثماني المنفلوطي بمحروسة مصر إعراب أم الكتاب.

بسم: جار ومجرور، الجار، الباء. وأخواتها الفرادى واو القسم وباؤه والكاف واللام والباء والثنائية: من، مذ، في، كي، عن.

آخره: ولا: الواو عاطفة، ولا نافية. الضالين: اسم معرب مجرور في محل جر لعطفه وعلامة جره الياء، آمين: اسم فعل وينوب عن فعله وهو بمعنى استجب.

نجز تعليق الإملاء على يد آخذه عن الشيخ المبدأ ذكره بمحروسة مصر عام ٧٧١هـ فقير رحمة ربه وراجيها مساعد بن سارى الهوارى الحميري برسم الأخ فى الله أبى عبد الله محمد شرف الدين الشهير بصدقة راجيًا ثواب الله تعالى. وذلك يوم الخميس ١٢ ربيع الآخر عام ٩٧٩.

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثامن الهجرى.

كتبت بخط معتاد قليل الإعجام، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر.

توجد هذه النسخة في مجموع يحوى مجموعة كبيرة من الرسائل أغلبها ليوسف بن عبد الهادى المقدسى المتوفى سنة ٩٠٩هـ وقد كتبها بخطه منها نتف الحكايات والأخبار ومستطرف الآثار والأشعار كما يحوى مجموعة من الإجازات.

ق	م	س
٨ (٢١٦-٢٢٣)	١٣×١٧,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣٧-٣٩).

*** إعراب بعض آيات من القرآن العظيم :**

من علوم القرآن وأحد المخطوطات بالمدرسة العثمانية الرضائية بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

تأليف: عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ٥٧٠-٦٤٦هـ، ١١٧٤-١٢٤٩م.

أمال أملاها ابن الحاجب فى القاهرة ودمشق فى الربع الأول من القرن السابع الهجرى أعرب فيها بعض الآيات من القرآن الكريم. وقد أضيف إلى النسخة فهرس يبلغ ثلاث صفحات أثبت في أول الكتاب لقارىء لم يذكر اسمه.

أوله بعد البسملة: «قال الشيخ أدام الله توفيقه بدمشق سنة سبع عشرة قوله تعالى ...».

آخره: «... فكان لفظ التورية أدفع للبس. والله أعلم بالصواب.

نسخة جيدة ضبطت بالشكل، وكتبت بخط نسخ جيد، لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، ويرجح أنها تعود إلى القرن الثامن الهجرى.

(٥١ + ٢) ق - المسطرة (٢٥)س - العثمانية الرضائية (٦٨) علوم القرآن.

بروكلمان الذيل ١/ ٥٣٩.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٨١).

*** إعراب التعوذ والفاتحة :**

من علوم القرآن الكريم. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وبيانه كالتالى: إعراب التعوذ والفاتحة.

الرقم: ١٨٠٢.

المؤلف: مجهول.

أوله: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين، قال الشيخ العلامة ولى الدين تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان، وأسكنه فسيح الجنان.

أقسام الكلمة ثلاثة: اسم، وفعل، وحرف، لأن الكلمة إما أن تدل على معنى في نفسها، أما إن لم تدل فهي من الحروف. وإن دلت فإما أن تقترن بزمان معين أو لا، فإن اقترنت فهي الفعل، وإن لم تقترن فهي الاسم.

أعوذ: فعل لأنها كلمة دلت على معنى في نفسها مقترنة بزمان معين مضارع لأن في أوله إحدى الزوائد الأربعة.

آخره: ولا الضالين: الواو عاطفة، ولا نافية. والضالين عطف على المغضوب، وفى الواو الأحكام الأربعة، أى حرف مبنى على حركة وحركته فتحة طلبًا للخفة، وفى الضالين الأحكام الستة. آمين: اسم فعل أى استجب. وفيها لغات أربع: آمين - أَمَيْن - إِمِّين - أمّين.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن العاشر

الهجرى كتبت مع غيرها سنة ست وستين وتسعمائة كتبها محمد المطرى بخط نسخى جيد. ألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الورقة الأولى قيد تملك باسم صالح العمرى، وقيدًا آخر باسم محمد على بن ضاهر المدني.

توجد هذه الرسالة فى مجموع يضم شرح هداية الطلاب لمعرفة الإعراب، ومقطعات شعرية فى التوسل.

ق	م	س
٢٣	٢١×١٥,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣٩، ٤٠).

*** إعراب الحديث :**

إعراب الحديث : للشيخ أبى البقا عبد الله بن الحسين العكبرى النحوى المتوفى سنة ست عشرة وستمائة وله إعراب الحماسة (كشف ١/ ١٢٣، ١٢٤).

وقد أورده الدكتور محمد عجاج الخطيب تحت عنوان « إعراب الحديث النبوى » وقال عنه : ومن أشهر ما صنف فى إعراب الحديث النبوى كتاب «إعراب الحديث النبوى » للإمام النحوى أبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى (٥٣٨ ـ ٦١٦هـ) أملاه على طلابه خلال قراءة « جامع المسانيد » لأبى الفرج ابن الجوزى عليه مسندا مسندا، فإذا مرَّ بهم حديث، أو عبارة فى حديث، أو كلمة تحتاج إلى بيان وشرح، أو بيان محلها من الإعراب وضّح ذلك أبو البقاء وأملاه على طلابه، فبيَّن فى كتابه هذا ٤٢٥ خمسا وعشرين وأربعمائة مسألة فى أحاديث رسول الله ﷺ سوى ما ورد من شواهد من القرآن الكريم ومن الشعر، فجاء الكتاب لطيفا مفيدًا، وقد طبع طبعة جديدة بتحقيق عبد الإله نبهان الذى ضم إليه فهارس علمية تسهل الانتفاع به، وصدر فى مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م ا هـ.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٢٠٨، ٢٠٩).

*** إعراب سُور من القرآن الكريم:**

من علوم القرآن الكريم. وهو أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية وبيانه كالتالى :

إعراب سور من القرآن الكريم.

الرقم : ٤٧٤٣.

المؤلف : مجهول.

أوله : الحمد لله رب العالمين ... إعراب الاستعاذة.

أعوذ : فعل مضارع معتل العين، والأصل أعوذ فاستثقلت الضمة على الواو فنقلت إلى العين، وكذا أقول : وهو مرفوع لتجرده من الجازم والناصب ورفعه بالضمة وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا محله رفع، ومعنى أعوذ أعتصم وأمتنع.

آخره : فى صدور: جار ومجرور متعلق أيضًا بيُوَسْوِسُ وهو مضاف. الناس : مضاف إليه بالكسرة الظاهرة، من الجِنَّة جار ومجرور متعلق أيضًا بيوسوس والناس معطوف على الجِنَّة والمعطوف على المجرور مجرور وجره بالكسرة.

أوصاف المخطوط : نسخة عادية حديثة، كتبت بخط معتاد ردىء، أسماء السور وبعض ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأخضر. تحتوى النسخة على إعراب مايلى :

الاستعاذة، البسملة، الفاتحة، قريش، الماعون، الكافرون، النصر، تبت، الإخلاص، الفلق، الناس.

توجد النسخة في مجموع يحوى مجموعة من الفتاوى. ورسالة فى الأحاديث، وما قيل في بعض الأمور التاريخية والعلمية، ومختصر فيه ذكر إعراب

ثلاثين سورة من القرآن الكريم .

المجموع بحالة حسنة أغلبه من القرن الثاني عشر.

أما الرسالة فهي من أوائل القرن الرابع عشر الهجرى .

ق	م	س
١٥ (٧٠ـ٨٤)	٢١ × ١٣	١٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٤٠ ، ٤١).

* **الإعراب (علم ـ) :**

قال القنوجى :

ويقال له : علم النحو.

والكتب المؤلفة فى هذا العلم لا تحصى كثرة وتزيد فى كل زمان . ومن أحسن مختصراته كتاب « غنية الطالب ومنية الراغب » للشيخ أحمد فارس أفندى مدير الجوائب (إيضاح المكنون ٢/ ١٤٩ ومؤلفه أحمد فارس الشدياق) اشتمل على دروس وفوائد نفيسة لا توجد فى غيره . و « تهذيب النحو » للشيخ بهاء الدين العاملى ، وهو أبلغ وأجمع من (الكافية) لابن الحاجب ، وكتبت عليه شرحًا فارسيًا فى زمان الطلب سميته « تهذيب التهذيب » و « منتخب النحو » للسيد أمير حيدر البلجرامى حرر فيه ما استعمل فى اللسان الفارسى من قواعد علم النحو العربى . وهو كتاب لم يسبق إليه فيما علمت والله أعلم .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ١٠٩ ، ١١٠ وقد وضعنا التعليق بين قوسين فى ثنايا النص .

* **الإعراب عن قواعد الإعراب :**

(الإعراب الأول لغوى بمعنى الإفصاح والثانى اصطلاحى بمعنى النحو) .

الإعراب عن قواعد الإعراب : للشيخ أبى محمد عبد الله بن يوسف الشهير بابن هشام النحوى المتوفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة وهو مختصر مشهور بقواعد الإعراب على أربعة أبواب :

الأول : فى الجمل وأحكامها .

الثانى : فى الجار والمجرور.

الثالث : فى عشرين كلمة .

الرابع : فى الإشارة إلى عبارة محررة .

وله شروح أحسنها شرح العلامة محيى الدين محمد ابن سليمان الكافيجى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وهو شرح بِقَالَ أقول أوله : الحمد لله الرافع لقواعد الدين والإسلام ... إلخ وشرح الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد المحلى المتوفى سنة أربع وستين وثمانمائة ولم يكمله ، وشرح الشيخ خالد ابن عبد الله الأزهرى النحوى المتوفى سنة ٩٠٥ وهو شرح مختصر ممزوج سماه موصل الطلاب أوله : الحمد لله الملهم لحمده ... إلخ .

وممن شرحه القاضى برهان الدين إبراهيم بن محمد ابن أبى شريف المقدسى المتوفى سنة تسعمائة وأبو الثناء أحمد بن محمد الزيلى ألفه فى ذى القعدة سنة سبع وستين وتسعمائة وسماه حل معاقد القواعد .

أوله : الحمد لله الذى رفع أسماء العلماء ... إلخ والشيخ محمود بن إسماعيل بن عبد الله الخرتبرتى المتوفى سنة ٩١٠ .

أوله : الحمد لله الذى رفع بدولة محمد كلمة الإسلام ... إلخ وهو شرح ممزوج مسمى بتوضيح الإعراب ، والشيخ نور الدين على العسيلى المتوفى فى حدود سنة ثمانين وتسعمائة ، والشيخ محمد بن عبد الكريم سماه كاشف القناع وهو شرح ممزوج .

أوله : الحمد لله الذى جعل النحو أهم الوسائل ... إلخ .

ومن شروحه أوثق الأسباب للشيخ أبى عبد الله محمد بن جماعة الكنانى المتوفى سنة ٨١٩ وهو شرح مختصر ممزوج. أوله: الحمد لله الذى جمّل أولى الألباب ... إلخ. ونهج قواعد الإعراب المسمّى ببهجة القواعد لأبى البقا محمد بن أحمد أوله: يقول راجى عفو رب أحمد ... إلخ.

ونظمها أيضا الشيخ شهاب الدين أحمد بن الهائم المتوفى سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة أرجوزة وسماها تحفة الطلاب أولها: الحمد لله على التعليم ... إلخ ثم شرحها وأول الشرح الحمد لله الذى أتحفنا بالإعراب ... إلخ وفرغ فى ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وسبعمائة.

ومن شروحه مقاصد الألباب لبعض المتأخرين أوله: نحمدك اللهمّ على ما شرحت صدورنا ... إلخ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٢٤، ١٢٥).

وتوجد نسخة مخطوطة فى مكتبة المتحف العراقى رقم ٢٣٨ كتبها ملا محمد دير شوى سنة ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ١٥، ١٦).

كما توجد نسخة فى الخزانة العمرية برقم ٢/١٨٢٥٩.

الأول (... هذه فوائد جليلة في قواعد الإعراب ...).

نسخة جيدة عليها بعض الحواشى كتبها على بن حاجى حسين افندى سنة ١١١٢هـ ١٧٠٠م.

(مخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى، بغداد/ ١٧).

*** الإعراب فى ضبط عوامل الإعراب:**

انظر: العوامل المائة.

*** إعراب القراءات:**

تأليف ابن قتيبة. هكذا سماه ابن خلكان، والقفطى، ويذكره ابن النديم، والسيوطى، والداودى، باسم، إعراب القرآن، ويرجح ما ذهب إليه ابن النديم والسيوطى والداودى.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٤٣ مقدمة المحقق).

*** إعراب القرآن:**

قال الزنجانى فى فصل بعنوان «وضع الإعراب فى القرآن»:

يقول التاريخ: إن الصحابة (رضى الله عنهم) جردوا المصحف من كل شىء حتى من النقط والشكل.

ولم يكن الخط الذى وصل إلى العرب مضبوطًا بالحركات والسكنات كما هو اليوم، بل كان خلوًا مما يدل على أشكال الحروف المكتوبة، ولكن ملكة الإعراب الموجودة فى نفوسهم قبل اختلاطهم بأمم أعجمية صانت لسانهم عن اللحن وكان العربى فى البادية ينطق بكلام فصيح، وينشد أشعارًا بليغة، وهو يفقه فصاحة القرآن وبلاغة الخطب، وتؤثر فى نفسه أى تأثير.

ولما انتشر الإسلام واختلط العرب بأمم أعجمية ظهرت عوامل الفساد فى اللغة العربية، فحدث اللحن فى لسان الفصحاء من العرب، وحدثت عدة حوادث نبهتهم إلى النهوض إلى صيانة القرآن الذى هو أساس الدين وحفاظ الإسلام من تطرق اللحن عليه، وكان أبو الأسود الدؤلى قد تعلم أصول النحو من على أمير المؤمنين رضى الله عنه واشتهر هو بعد ذلك بعلم العربية، وتعلم منه النحو جماعة منهم يحيى بن يعمر العدوانى قاضى خراسان، ونصر بن عاصم الليثى، وبرعوا فى النحو وقراءة القرآن وفنون الأدب، غير أن اشتغال جماعة بالنحو لم يسد ذلك التيار الجارف من فساد اللسان بالاختلاط.

فطلب زياد ابن سمية (هو زياد ابن أبيه) وكان واليًا على البصرة ـ من أبى الأسود أن يضع طريقة لإصلاح الألسنة وقال له : إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسنة العرب ، فلو وضعت شيئًا يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله ، فأبى أبو الأسود أولا لبعض أسباب كان يراها ، فأمر زياد رجلا أن يقعد فى طريق أبى الأسود . فلما قاربه رفع صوته بالقراءة كأنه لا يقصد إسماع أبى الأسود وقرأ : ﴿ إن الله برىء من المشركين ورسوله ﴾ بكسر اللام فأعظم ذلك أبو الأسود وقال : عز وجه الله أن يبرأ من رسوله ، ثم رجع من حينه إلى زياد وقال له قد أجبتك إلى ما سألت ، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن فابعث لى كاتبًا ، فبعث زياد إليه ثلاثين كاتبًا ، فاختار منهم واحدًا من عبد القيس وقال له : خذ المصحف وصبغًا يخالف لون المداد ، فإذا رأيتنى فتحت شفتىّ بالحرف فانقط واحدة فوقه ، وإذا كسرتهما فانقط واحدة أسفله ، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة بين الحرف ، فإن تبعت شيئًا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين ، وأخذ يقرأ القرآن بالتأنى والكاتب يضع النقط ، وكلما أتم الكاتب صحيفة أعاد أبو الأسود نظره عليها واستمر على ذلك حتى أعرب المصحف كله ، وجرى الناس على طريقته ، وكانوا إذا رأوا حرفًا بعد التنوين من أحرف الحلق وضعوا إحدى النقطتين فوق الأخرى علامة على أن النون مظهرة وإلا وضعوها بجانب الأخرى علامة على شكل قوس طرفاه للأعلى هكذا (ب) ، ثم زاد أتباع أبى الأسود علامات أخرى فى الشكل فوضعوا للسكون جرة أفقية فوق الحرف منفصلة عنه سواء كان همزة أم غير همزة ولألف الوصل جرة فى أعلاها متصلة به إن كان قبلها فتحة ، وفى أسفلها إن كان قبلها كسرة ، وفى وسطها إن كان قبلها ضمة .

(تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى ـ حققه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد . مؤسسة الحلبى وشركاه . القاهرة/ ٦٥ ، ٦٦ . انظر أيضًا فضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبى ـ تحقيق د . أحمد حجازى السقا / ٣١ ـ ٣٤) .

*** إعراب القرآن:**

يوجد عدد من المخطوطات بهذا العنوان فى الخزانة العامة بالرباط نسوقها إليك مع الرقم التسلسلى لكل منها :

١٣٣٠ د ـ إعراب القرآن . مؤلفه غير مذكور، أوله : الحمد لله الذى رفع درجات العلماء المخلصين مكتوب بخط مغربى ردىء ، فى مجموع من ورقة ١/ ب إلى ٢٩٣/ ب ، سطوره ٢٨ ، مقياسه ١٥٠/ ٢١٠ .

٨١٤ د ـ إعراب القرآن ـ [لمحمد بن يوسف بن على] أبى حيان ، المتوفى سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٥م . وقيل سنة ٧٤٥ .

الجزء الأول من أول الكتاب إلى آخر سورة النساء .

فرغ من نسخه في ٢٦ شوال عام ٩٦٥ ، مبتور الأول بنحو . ورقة عدد أوراقه ١٧٦ ، سطوره ٣٠ ، مقياسه ٢٠٥/ ٢٩٠ .

مكتوب بخط مغربى لا بأس به .

الجزء الثانى من سورة المائدة إلى آخر سورة الأعراف ، مبتور آخره بنحو ورقة .

عدد أوراقه ٩٩ ، سطوره ٣١ ، مقياسه ٢٠٥/ ٢٩٠ .

مكتوب بخط مغربى جيد .

أورده بروكلمان في ملحقه ج ٢ ص ١٣٦ .

٣٣٣ ق ـ إعراب القرآن الكريم ، لأبى إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج ، المتوفى سن ٣١١ . نسخة بقلم أندلسى كبير بيّن ، على رق الغزال ، سنة ٣٨٢هـ .

٣٢٢ق الجزء الأول. ٩٤
٣٢٣ق الجزء الثانى من النسخة نفسها. ١٢٢
٣٢٣ق الجزء الثالث من النسخة نفسها. ١٢٠
٣٢٣ق الجزء الرابع من النسخة نفسها. ١٠٧
٣٢٣ق الجزء الخامس من النسخة نفسها ٩٧
٣٢٣ق الجزء السادس من النسخة نفسها. ١٠٨
٣٢٣ق الجزء السابع من النسخة نفسها. ١٢١
٣٢٣ق الجزء الثامن من النسخة نفسها. ١١٦
٣٢٣ق الجزء التاسع من النسخة نفسها. ١٠٦
٣٢٣ق الجزء العاشر من النسخة نفسها. ٨٩
٨٨٣ق إعراب القرآن لأبى طاهر إسماعيل بن خلف المقرىء، المتوفى سنة ٤٥٥هـ
الجزء الأول، بقلم مغربى، أوراقه. ٣٦٧

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة بالمغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ١٣ ـ ١٥).

*** إعراب القرآن:**

للنحاس. يوجد مخطوطه بالمجمع العلمى العراقى وهو قسمان وإليك بيان كلٍّ منهما: إعراب القرآن:

(عنوانه الكامل «إعراب القرآن وتبيين معانيه» ويعد أول كتاب فى تعليل القراءات وصل إلينا. عنى بدراسته وتحقيقه: زهير غازى زاهد. وهو موضوع رسالته للدكتوراه (كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ١٩٧٦). وصَدَّره بمقدمة تناول فيها حياة أبى جعفر النحاس وآثاره.

ونهضت وزارة الأوقاف العراقية ـ إحياء التراث الإسلامى: بنشره:

(الجزء الأول مطبعة العانى ـ بغداد ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨، ٦٩١ص. الجزءان: الثانى والثالث: قيد الطبع).

المؤلف: النحاس (أبو جعفر) (ت: ٣٣٨هـ/ ٩٥٠)، وفى رواية: سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م).

(القسم الأول: ق ١ ـ ٥٩أ)

أوله: سقطت الورقة الأولى منه، ويبدأ: «فى موضوع خفضٍ. وعند الكوفيين إياك اسم بكمالها. وزعم الخليل إنّه اسم مضمر. قال أبو العباس: هذا خطأ...».

آخره: «... وترى الجبال من رؤية العين، ولو كان من رؤية القلب لتعدَّت إلى مفعولَيْن. والأصل تَرْأَى، فأُلقيتْ حركة الهمزة على الراء. فتحركت الراء وحُذفت الهمزة. فهذه سبيل تخفيف الهمزة. وإذا كان».

(١/ علوم القرآن).

(القسم الثانى: ق ١٥٩ ب ـ ٣٢٤أ)

أوّله: تتمة ما ورَد من كلام في آخر القسم الأول. ويبدأ: «قبلها ساكن» إلاّ أنّ التخفيف لازم لترى وأخواتها من المضارع لكثرته في الكلام...».

آخره: مخروم. والموجود منه ينتهى بقوله: «يريد عن حذام العقيلة فحذف التنوين لالتقاء الساكنَيْن، كما قرأوا أحد الله، والأجود تحريك التنوين لالتقاء الساكنين، لأنّه علامة فحذفه».

القسمان: الأول والثانى = ٣٢٤ق، ٢٦ ـ ٢٧س.

مصوَّران بالفتستات عن نسخة خطيّة فى خزانة كتب فاتح باستانبول، (برقم ٨٨).

بخط الثلث. والعنوانات بخط الإجازة.

(٢/ علوم القرآن).

(كتبها محمد بن يوسف بن محمد بن عبيد الله البغدادى، بخط نفيس جدًّا مشكول بالحركات، سنة ٥٩٩هـ، وعنها مصورة في معهد المخطوطات العربية: («فهرس المخطوطات المصورة» ١/ ١٩، الرقم ١٥. ومن «إعراب القرآن» جملة نسخ مخطوطة

ومصورة . راجع بشأنها : « فهرس المخطوطات المصورة » ١/ ١٩، ٢٠، الأرقام ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩) .

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد ١/ ١١، ١٢ والهوامش) .

* **إعراب القرآن (علم -) :**

قال حاجى خليفة .

وهو من فروع علم التفسير على ما فى « مفتاح السعادة » لكنه فى الحقيقة هو من علم النحو. وعدّه علمًا مستقلاً ليس كما ينبغى، وكذا سائر ما ذكره السيوطى في « الإتقان » من الأنواع، فإنه عد علومًا ثم ذكر ما يجب على المعرب مراعاته من الأمور التى ينبغى أن تجعل مقدمة لكتاب إعراب القران، ولكنه أراد تكثير العلوم والفوائد .

وهذا النوع أفرده بالتصنيف جماعة منهم الشيخ الإمام مكى بن أبى طالب حَمُّوش بن محمد القيسى النحوى المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة أوله : «أما بعد حمد الله جل ذكره » وكتابه في المشكل خاصة (اسمه مشكل إعراب القرآن وهو مطبوع) .

وأبو الحسن على بن إبراهيم الحوفى النحوى المتوفى سنة اثنتين وستين وخمسمائة، وكتابه أوضحها وهو فى عشر مجلدات (اسمه البرهان فى تفسير القرآن) .

وأبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى النحوى المتوفى سنة ست عشرة وستمائة، وكتابه أشهرها وسماه « البيان » أوله : « الحمد لله الذى وفقنا لحفظ كتابه » .

وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسى المتوفى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة . وكتابه أحسن منه وهو فى مجلدات سماه (المُجيد فى إعراب القرآن المُجيد) أوله : « الحمد لله الذى شرفنا بحفظ كتابه » إلخ . ذكر فيه « البحر » (يريد البحر المحيط) لشيخه أبى حيان ومدحه ثم قال : لكونه سلك سبيل المفسرين فى الجمع بين التفسير والإعراب فتفرق فيه المقصود، فاستخار في تلخيصه وجمع ما بقى فى كتاب أبى البقاء من إعرابه لكونه كتابًا قد عكف الناس عليه فضمه إليه بعلامة الميم، وأورد ما كان له بِقُلْتُ . ولما كان كتابًا كبير الحجم في مجلدات لخصه الشيخ محمد بن سليمان الصرخدى الشافعى المتوفى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، واعترض عليه فى مواضع .

وأما كتاب الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة فهو مع اشتماله على غيره أجلُّ ما صنف فيه، لأنه جمع العلوم الخمسة : الإعراب، والتصريف، واللغة، والمعانى، والبيان ولذلك قال السيوطى في الإتقان : « هو مشتمل على حشو وتطويل لخصه السفاقسى فجوَّده » انتهى . وهو وهم منه لأن السفاقسى ما لخص إعرابه منه بل من « البحر» كما عرفت . والسمين لخصه أيضًا من « البحر » في حياة شيخه أبى حيان وناقشه فيه كثيرًا وسماه « الدر المصون في علم الكتاب المكنون » أوله : « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب » وفرغ عنه في أواسط رجب سنة أربع وثلاثين وسبعمائة » .

فائدة أوردها تقى الدين فى طبقاته : وهى أن المولى الفاضل على بن أمر الله المعروف بابن الحِنَّا (فى الكشف ١/ ١٢٢ ابن الحنائى) القاضى بالشام حضر مرة درس الشيخ العلامة بدر الدين الغزى لما ختم في الجامع الأموى من التفسير الذى صنفه وجرى فيه بينهما أبحاث منها اعتراضات السمين على شيخه . فقال الشيخ : إن أكثرها غير وارد، وقال المولى على : والذى في اعتقادى أن أكثرها وارد وأصر على ذلك . ثم إن المولى المذكور كشف عن ترجمة السمين فرأى أن الحافظ ابن حجر وافقه فيه حيث قال في (الدرر)

(يريد الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى) صنف فى حياة شيخه وناقشه فيه مناقشات كثيرة غالبها جيدة، فكتب إلى الشيخ أبياتًا يسأله أن يكتب ما عثر الشهاب عليه من أبحاثه، فاستخرج عشرة منها، ورجح فيها كلام أبى حيان، وزيف اعتراضات السمين عليها وسماه « بالدر الثمين فى المناقشة بين أبى حيان والسمين » وأرسلها إلى القاضى، فلما وقف انتصر للسمين ورجح كلامه على كلام أبى حيان، وأجاب عن اعتراضات الشيخ بدر الدين وردَّ كلامه فى رسالة كبيرة وقف عليها علماء الشام، ورجحوا كتابته على كتابة البدر، وأقروا له بالفضل والتقدم.

وممن صنف في إعراب القرآن من القدماء الإمام أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين.

وأبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان المالكى القرطبى المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين.

وأبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوى المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين.

وأبو العباس أحمد بن يحيى الشهير بثعلب النحوى المتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين.

وأبو جعفر محمد بن أحمد بن النحاس النحوى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

وأبو طاهر إسماعيل بن خلف الصقلى النحوى المتوفى سنة خمس وخمسين وأربعمائة، وكتابه فى تسع مجلدات (اسم كتابه فى قراءات السبعة القراء).

والشيخ أبو زكريا يحيى بن على بن محمد الخطيب التبريزى المتوفى سنة اثنتين وخمسمائة في أربع مجلدات (واسم كتابه الملخص فى إعراب القرآن).

والشيخ أبو البركات عبد الرحمن بن أبى سعيد محمد الأنبارى النحوى المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وسماه « البيان » أوله : « الحمد لله منزل الذكر الحكيم ».

والإمام الحافظ قوام السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد الطلحى الأصفهانى المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

ومنتخب (فى الكشف متجب بالجيم) الدين حسين بن أبى العز بن الرشيد الهمدانى المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وكتابه تصنيف متوسط لا بأس به أوله : « الحمد لله الذى بنعمته حُمِد، وبهدايته عُبِد، وبخذلانه جحد » وسماه « كتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ».

وأبو عبد الله حسين بن أحمد المعروف بابن خالويه النحوى المتوفى سنة سبعين وثلاثمائة، وكتابه في إعراب ثلاثين سورة من « الطارق » إلى آخر القرآن والفاتحة، بشرح أصول كل حرف وتلخيص فروعه.

والشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى الشافعى المتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة، وكتابه في إعراب الفاتحة.

والشيخ إسحاق بن محمود بن حمزة تلميذ ابن الملك، جمع إعراب الجزء الأخير من القرآن وسماه «التنبيه » وأوله أول البيان المذكور آنفًا.

والمولى أحمد بن محمد الشهير بنشانجى زاده المتوفى سنة ست وثمانين وتسعمائة، كتب إلى الأعراف.

ومن الكتب المصنفة فى إعراب القرآن « تحفة الأقران فيما قرىء بالتثليث من القرآن » (لأحمد بن يوسف بن مالك الرعينى المتوفى سنة ٧٧٧هـ) إلى غير ذلك مما يعرفه أهل هذا الشأن.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٢١ ـ ١٢٣، وهو نفسه فى أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق

١/ ١١٠ ـ ١١٤ وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص).

* **إعراب القرآن الكبير:**

إعراب القرآن الكبير:

تأليف: أبى إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل، المعروف بالزجاج، ت ٣١١هـ/ ٩٢٣م.

نسخة من مخطوط فى الخزانة العامة بالرباط (٣٣٣ أوقاف) كُتبت بخط أندلسى جلىٌّ بيِّن، على رق الغزال، سنة ٣٨٢ـ٣٨٧هـ/ ٩٩٢ـ٩٩٧م، فى ٥٤ جزءًا، جُمعت فى عشرة مجلدات، مجموع أوراقها ٣٣٣ ورقة. ورد العنوان بصورة « مختصر إعراب القرآن ومعانيه » وعلى الجزء التاسع عشر: « معانى القرآن وإعرابه ». وفى النسخة نقص فى بعض الأجزاء. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات. (مجلة المعهد ٢٢/ ١٧٨ ـ ١٧٩، مسلسل ١٨ ـ ٢٦).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٨).

* **إعراب القرآن « النوع الحادى والأربعون من كتاب الإتقان »:**

من علوم القرآن الكريم. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وبيانه كالتالى:

الرقم: ٦٨٦٣.

المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ.

أوله: النوع الحادى والأربعون فى معرفة إعرابه:

أفرد بالتصنيف خلائق منهم: مكى وكتابه فى المشكل خاصة، والحوفى وهو أوضحها وأبو البقاء العكبرى وهو أشهرها والسمين وهو أجلُّها على ما فيه من حشو وتطويل، ولخصه السفاقسى فجرده، وتفسير أبى حيان مشحون بذلك.

آخره: الثانى: قوله تعالى: ﴿ قُوا أنفسَكم وأهليكم نارا﴾ قال الكرمانى فى غرائب التفاسير: هو مفعول معه أى مع أهليكم.

الثالث: قوله تعالى: ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ﴾ قال الكرمانى: يحتمل أن يكون قوله والمشركين مفعول معه من الذين، أو من الواو فى كفروا.

أوصاف الكتاب: نسخة جيدة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى جيد، وضعت خطوط حمراء تحت رؤوس الفقر، توجد النسخة فى مجموع يحوى مسائل نافع بن الأزرق، والبرق الوامض فى شرح يائية ابن الفارض.

على الورقة الأولى من المجموع قيد تملك باسم محمد أسعد حمزة تاريخه سنة ١٢٧٤، وآخر باسم محمود العظم زاده سنة ١٢٧٤.

ق	م	س
١٢ (٢٩ـ٤٠)	٢٠×١٤	١٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٤١، ٤٢. انظر أيضًا الإتقان فى علوم القرآن للحافظ السيوطى ط مصطفى البابى الحلبى ١/ ٢٣٥ ـ ٢٤٤).

* **الأعرابى:**

قال صاحب التعريفات: هو الجاهل من العرب.

(تعريفات الجرجانى / ٥٣).

انظر: الأعراب.

* **الأعرابى:**

قال السمعانى:

الأعرابى: بفتح الألف وسكون العين المهملة وفتح الراء وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة

معروفة إلى الأعراب، والمشهور بهذا الانتساب من بين سائر الأعراب السكن بن أبى خالد الأعرابى صاحب الغنم، يروى عن الحسن وأبى نعامة، روى عنه هشام ابن حسان، وقد بقى إلى أن كتب عنه قتيبة بن سعيد.

(يعلق محقق الكتاب هنا بقوله: هذا قول ابن حبان، أما البخارى وغيره ففرقوا بين الأعرابى الذى روى عنه هشام بن حسان وبين أبى ابن خالد الذى أدركه قتيبة راجع تاريخ البخارى بتعليقه ج٢ ق ٢ رقم ٩٤٠٨ و٩٤٠٩ وجمع البخارى الترجمتين لاحتمال أن يكونا واحدًا. اهـ).

وشعيب بن عبد الله بن زبيب العنبرى التميمى الأعرابى، يروى عن أبيه عن جده، روى عنه موسى بن إسماعيل وأحمد بن عبدة.

وأبو سهل عوف بن أبى جميلة يقال رزينة الأعرابى العبدى الهجرى ممن سكن البصرة، يروى عن الحسن وابن سيرين، روى عنه شعبة وسعيد والنضر ابن شميل وأهل البصرة، كان مولده سنة تسع وخمسين، ومات سنة ست وأربعين ومائة، وكان أكبر من قتادة بسنتين ومات أشعث قبله بقليل فى تلك السنة.

وأبو جعفر محمد بن الحسين بن المبارك البغدادى ويعرف بالأعرابى ويقال: عرابى، سمع أسود بن عامر شاذان ويونس بن محمد المؤدب وعمرو بن حماد بن طلحة وأبا غسان مالك بن إسماعيل وجماعة من هذه الطبقة، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد ومحمد ابن مخلد وغيرهما، وكان ثقة، قال أبو الحسين بن المنادى: توفى محمد بن الحسين الأعرابى لعشر بقين من شهر رمضان سنة سبعين ومائتين، وكان كثير السماع، كتب الناس عنه على سداد، ثم توفى ابنه وكان شابًا نفيسًا يحفظ الحديث فتغير لذلك إلى أن مات.

وأبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابى مولى ابن هاشم، صاحب اللغة من أهل الكوفة، وكان أحد العالمين باللغة والمشار إليهم فى معرفتها كثير الحفظ لها، ويقال: لم يكن فى الكوفيين أشبه برواية البصريين منه، وكان يزعم أن الأصمعى وأبا عبيدة لا يحسنان قليلاً ولا كثيرًا، وحدث بالحديث عن أبى معاوية محمد بن خازم الضرير، روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربى وأبو العباس ثعلب وأبو عكرمة الضبى وأبو شعيب الحرانى، وكان ثقة، قال أبو جعفر أحمد بن يعقوب بن يوسف الأصبهانى النحوى: فأما عبد الله محمد بن زياد الأعرابى فكانت طرائقه طرائق الفقهاء والعلماء ومذاهب جلة شيوخ المحدثين وأحفظ الناس للغات والأيام والأنساب. وقال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: قال لى ابن الأعرابى أمللت عليهم قبل أن تجيئنى يا أحمد جِمل جَمل. وقال ثعلب: انتهى علم اللغة والحفظ إلى ابن الأعرابى. وقال ثعلب: سمعت ابن الأعرابى يقول فى كلمة رواها الأصمعى: سمعته من ألف أعرابى خلاف ما قاله الأصمعى. وقال أبو جعفر القحطبى: لما مات ابن الأعرابى ذهبنا لنشترى كتبه فوجدنا كتبه رقاقًا وأوراقًا ورقاعًا ولم أر فى كتبه شكلة إلا الفتحات، قال: وما رئى فى يد ابن الأعرابى كتاب قط وكان من أوثق الناس. وقال الفضل بن محمد الشعرانى: كان للناس رؤوسًا، كان سفيان الثورى رأسًا فى الحديث، وأبو حنيفة رأسًا فى القياس، والكسائى رأسًا فى القرآن فلم يبق اليوم رأس فى فن من الفنون أكبر من ابن الأعرابى فإنه رأس فى كلام العرب.

وأبو الحسن على بن الحسن بن عبيد بن محمد بن سعد بن إياس الشيبانى المعروف بابن الأعرابى من أهل بغداد، حدث عن على بن عمروس الأنصارى وأبى خالد يزيد بن يحيى الخزاعى وعبد الله بن الغمر البجلى وأبى العتاهية الشاعر وغيرهم، وكان صاحب أدب وراوية للأخبار، روى عنه عبد الله بن أبى سعد

الوراق والقاضى أبو عبد الله بن المحاملى، وسعد بن إياس الذى سقنا نسبه إليه هو أبو عمرو الشيبانى صاحب عبد الله بن مسعود.

وأبو عمرو أحمد بن إبراهيم بن محمد بن العباس ابن الأعرابى التميمى من أهل جرجان، رحل إلى بغداد، روى عن عبد الملك بن أحمد الزيات ومحمد ابن عبد الله بن العلاء وأبى عبد الله بن مخلد والحسين ابن إسماعيل القاضى وغيرهم، روى عنه أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى الحافظ وهو أخو أبى العباس بن الأعرابى، وكان ثقة، توفى فى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٨٧، ١٨٨ وهامش ٢ للمحقق. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٧٩، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ١٩٥ـ١٩٧).

*** ابن الأعرابى (١٥٠ـ٢٣١هـ / ٧٦٧ـ٨٤٥م):**

انظر: الأعرابى.

*** الإعراض عن صريح الحكم :**

قال الإمام الزركشى :

كقوله تعالى : ﴿ ومَن يخرج مِن بيته مُهَاجِرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجرهُ على الله ﴾ [النساء : ١٠٠] أعرض عن ذكر مقدار الجزاء والثواب، وذكر ما هو معلوم مشترك بين جميع أعمال البشر، تفخيما لمقدار الجزاء، لما فيه من إبهام المقدار، وتنزيلاً له منزلة ما هو غير محتاج إلى بيانه، على حدّ « فَمَنْ كانَتْ هجرته إلى الله ورسوله » أعرض عن ذكر الجزاء إلى إعادة الشرط، تنبيها على عِظَم ما يُنال، وتفخيما لبيان ما أتى به من العمل، فصار السكوت عن مرتبة الثواب أبلغ من ذكرها.

وكقوله تعالى : ﴿ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إنَّا لا نُضِيعُ أجْرَ من أحسن عملاً ﴾ [الكهف : ٣٠] وهذه الآية تتضمن الرجوع والبقاء والجمع، ألا تراه كيف رجع بعد ذكره المبتدأ الذى هو « الذين » عن ذكر خبره إلى الشروع فى كلام آخر، فبنى مبتدأ على مبتدأ وجمع، والمعنى قوله تعالى : ﴿ إنَّا لاَ نُضِيعُ ﴾ من خبر المبتدأ الأول، وتقديره : إنا لا نضيع أجرهم، لأنا لا نضيع أجر من أحسن عملا.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤١١).

*** الأعراض (كتاب ـ) :**

كتاب الأعراض.

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

وهو المقالة الستون من كتاب « السبعين ».

أحد مخطوطات معهد المخطوطات العربية.

أوله : قد سبق لنا قبل كتابنا هذا تسعة وخمسون كتابا، وكتابنا هذا ستون كتابا، ونحن نذكر فيه أمر النار والأرض خاصة، فاعلم أن الروح التى فى هذه العناصر الفاعلان والمنفعلان كالجسم القابل للأعراض لا غير ... إلخ.

وآخره : وفكرت حينئذ فى قدرة الله تعالى كيف عدل هذا الموضع من الحيوان مالا يمكن أحد من الناس كلهم لو استجمعوا على ذلك، فتبارك الله أحسن الخالقين ... لا إله إلا الله، سبحانك تعاليت عما يقول المبطلون.

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة٦٨٨.

ومسطرتها ١٧ سطرا.

(ضمن مجموعة من ص ٣٣٩ ـــ ٣٤٢) ١٢×١٩سم.

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد

المخطوطات العربية . الكيمياء، الطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد جـ٣ العلوم ق٤، ١٩٦٣/ ٩٩).

*** أعراض المرض :**

نسوق إليك فيما يلى نموذجًا جيدًا لإحدى المنظومات التعليمية (انظر مقدمة هذه الموسوعة م ١ / ١٣ ـ ١٥) وهى مأخوذة من منظومة الطب لابن سينا، هدفها ـ ككل المنظومات ـ تيسير الحفظ على الدارسين . يقول ابن سينا عن الأعراض، مع ملاحظة أننا احتفظنا بالترقيم الذى ورد بالنص :

٣١٤ ـ وتوجد الأعراضُ فى الأفعال
وما ينوبُ الجسم من أحوالِ

٣١٥ ـ وفى الذى يبرزُ كالأثقال
والنفث والعرق والأبوالِ

٣١٦ ـ والفعلُ مهما قارن التياثا
فإن فيه علاً ثلاثا

٣١٧ ـ الضَّعْف والبُطلان والتَغييرُ
وكلُّ علة لها تفسيرُ

٣١٨ ـ فالضَّعف فى الفعل كضعف النظر
وهو إذًا يُبطل فعل البصر

٣١٩ ـ وعلَّةُ الفعل إذا تغيّرا
هى التى يُرى بها ما لا يُرى

٣٢٠ ـ وقس على ذا النحو من مثال
أعراضَ ما يَحْدُثَ للأفعال

الأعراض المأخوذة من حالات البدن :

٣٢١ ـ والعَرَضُ المأخوذُ من حالات
تَعرِض للجسُوم فى أوقات

٣٢٢ ـ فمنه ما يُدركهُ حسُّ البصرْ
كيرقانٍ وانتفاخٍ قد ظهر

٣٢٣ ـ ومنه ما تُدْرِكُه بالأذن
كخضخضات البطن عند الحَبَن

٣٢٤ ـ ومنه ما يُشم حين يُنتنُ
مثلُ القروح يعتريها عَفَن

٣٢٥ ـ ومنه ما تُدركُهُ من طعمه
كمن يُصيبُ حَمْضةً فى فمه

٣٢٦ ـ ومنه ما تُدركه باللمس
كالسرطان الصُّلب عند الجسّ

الأعراض المأخوذة مما يبرزُ من البدن :

٣٢٧ ـ والعَرَضُ المأخوذ مما يَبْرُزُ
بالخمسة الحواس أيضًا يُحرَزُ

٣٢٨ ـ كالبول من أحمره والأسود
والنفث من دمِّيه والزَبَد

٣٢٩ ـ ومنه ما يَخرج بالإطلاق
كالريح والعُطاس والفُواق

٣٣٠ ـ والقيءُ قد يُصاب ذا حموضهْ
وذا مرارة وذا قُبوضهْ

٣٣١ ـ والبولُ ما أُصيبَ ذا نتانهْ
دلَّ على القروح فى المثانهْ

٣٣٢ ـ وعَرقٌ يُحسُّ منه إن خَرَجْ
بردٌ وحرٌّ ورقيقٌ ولَزَج

٣٣٣ ـ وهذه الأعراضُ فى ذى العلّهْ
أمراضُه وعندنا أدلّهْ

٣٣٤ ـ وقد مضى ذكرى لها تجميلا
وآن أن أذكُرها تفصيلا

وإليك بعض الشرح :

قالت المؤلفة : البيت ٣٢٣ : جاء فى لسان العرب

(٩/ ٧٦٤) : الحَبَنُ : داء يأخذ فى البطن فيعظم منه ويَـرِمُ. والحَبَن : أن يكـون السَّقى فـى شحم البطن فيعظم البطـن لـــذلك . والأحبن : المستسقـى ، من الحَبَن . انظر: الاستسقاء (مرض ـ) .

البيت ٣٣٣ : يقول ابن رشد فى شـرحه لهذا البيت : وهذه الأعـراض التى ذكرناهـا هى فى العليل أمراض ، وهى عند الطبيب أدلة على الأمراض .

(« أرجوزة ابن سينـا فى الطب » المطبوع فـى كتاب من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د . محمد زهير البابا / ١١٤ ، ١١٥ وهامش المحقق) .

*** الأعراف (سورة ـ) :**

قال الشيخ الحداد :

مكية إلا من آية (١٦٣) إلى آية (١٧٥) فمدنية .

وعـدد آياتهـا مائتـان وخمس بصرى وشـامى وست حجازى وكوفى وخلافهم فى خمسة مواضع :

الأول : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ عَدَّه الكوفى .

الثانى : ﴿له الدين ﴾ عده البصرى والشامى .

الثالث : ﴿ كما بدأ كم تعودون ﴾ عده الكوفى .

الرابع : ﴿ ضعفا من النار ﴾ .

الخامس : ﴿ الحسنى على بنى إسـرائيل ﴾ عدهما الحجـازى وحكى فى اتحـاف فضلاء البشـر وتحقيق البيـان ونظمـه أن المـدنـى الأول عَـدَّ ﴿ كـانـوا يستضعفون﴾ وهو ضعيف .

(سعادة الـدارين فى بيان وعـدّ آى معجز الثقلين ـ محمد بن على بن خلف الحسينى ، الشهير بالحداد / ٢٢ . انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثـانـى لأبى الثنـاء شهـاب الـدين محمـود الآلوسى ٣/ ٢) .

وقال الإمام الفيروزابادى :

هذه السورة نزلت بمكة إجماعًا .

وعدد آيـاتها مـائتان وستٌّ آيـات فى عـدّ قراء كـوفة والحجاز، وخمس فى عدّ الشَّام والبصرة .

وكلمـاتها ثـلاثة آلاف وثـلاثمائة وخمس وعشـرون كلمـة . وحروفهـا أربعـة عشر ألفـا وثـلاثمائة وعشـرة أحرف .

والآيـــات المختلف فيهـــا خمـس : ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ﴿بدأكم تعودون ﴾[٢٩] ﴿مخلصين له الدين ﴾ [٢٩] ﴿ضِعفًـا مـن النَّـار﴾ [٣٨] ﴿على بنى إســـرائيل ﴾ [١٣٧] .

مجموع فواصل آياته (م ن د ل) على الدّال منها آية واحدة : الٓمٓص ، وعلى الـلاَّم واحدة : آخرهـا إسرائيل (١٠٥) .

ولهـذه السـورة ثـلاثـة أسمـاء : ســورة الأعـراف ، لاشتمالهـا على ذكر الأعـراف فى ﴿ ونادى أصحـابُ الأعرافِ ﴾[٤٨] وهو سُور بين الجنَّة والنَّار.

الثانى : سورة الميقات ، لاشتمالها على ذكر ميقات مـوسى فى قـولـه : ﴿ ولمّـا جـاء مـوسى لميقٰتنـا ﴾ [١٤٣] .

الثـالـث : سورة الميثـاق ، لاشتمـالها على حـديث الميثاق فى قوله تعالى : ﴿ ألستُ بربّكم قـالوا بلى ﴾ [١٧٢] وأشهرها الأعراف .

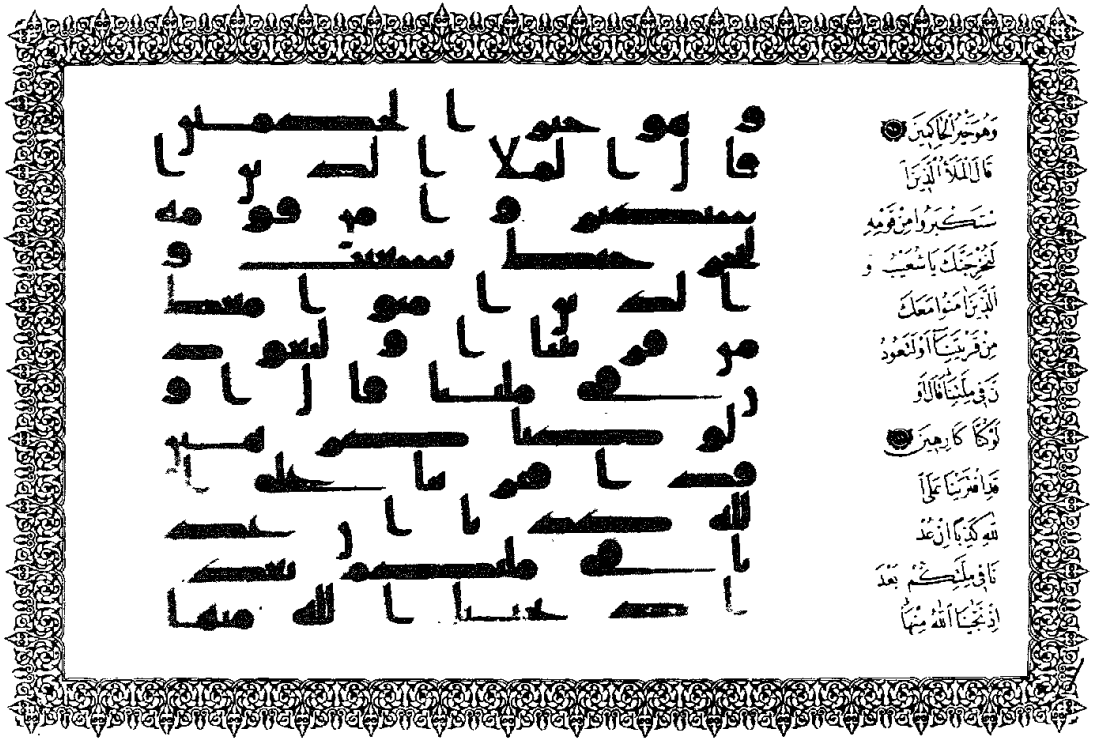

وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝
قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ
لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَ
الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ
مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ
فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَ
لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ۝
قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا
فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ
إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا

صفحة من مصحف كتب بالخط الكوفى المجرد من النقط فى القرن الثالث الهجرى.

الأصل محفوظ فى متحف طشقند / بنكث / فى ما وراء النهر تتضمن الآيات ٨٧ ـ ٨٩ من سورة الأعراف.

عن وثائق نادرة من التراث الإسلامى ـ كامل سلمان الجبورى.

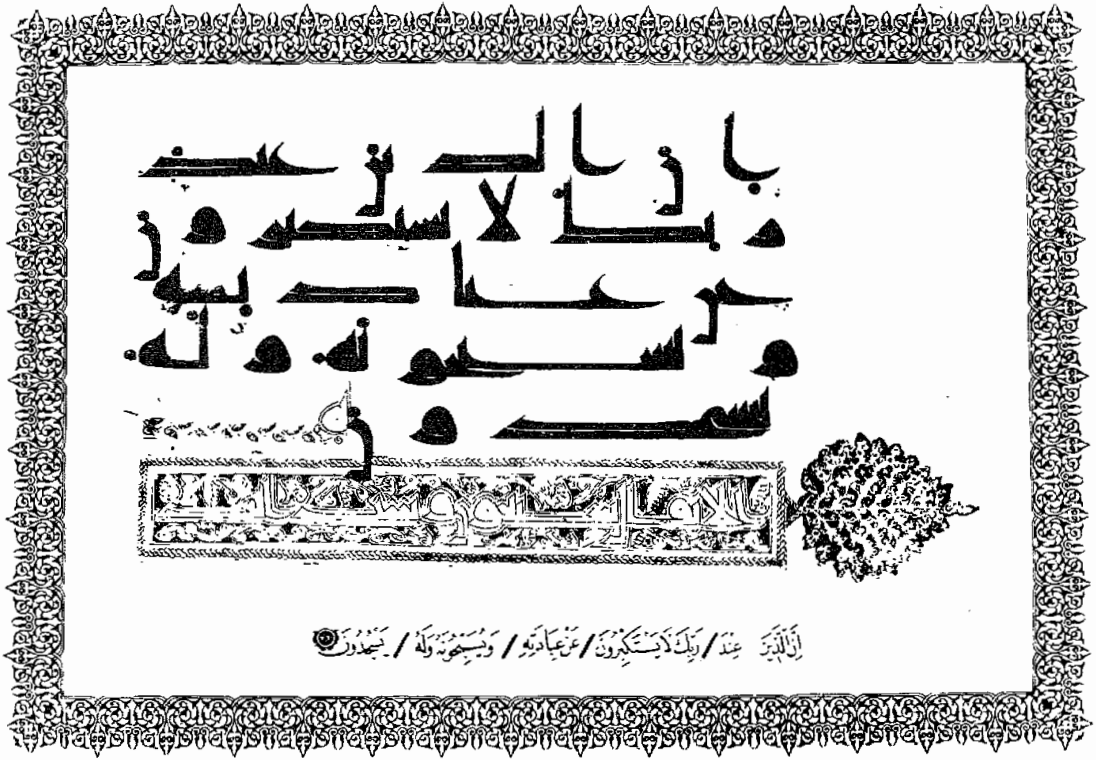

صفحة من القرآن الكريم بخط كوفى من القرن الثانى الهجرى

تتضمن الآية ٢٠٦ من سورة الأعراف ـ كامل سلمان الجبورى.

مقصود السورة على سبيل الإجمال : تسلية النبى ﷺ فى تكذيب الكفَّار إيَّاه وذكر وزن الأعمال يوم القيامة، وذكـر خلق آدم، وإبـاءُ إبليس من السجـدة لآدم، ووسوسته لهمـا لأكل الشجـرة، وتحذيـر بنى آدمَ من قبول وسوسته، والأمر باتِّخاذِ الزِّينـة، وستر العورة فى وقت الصـلاة، والـرد على المكـذِّبين، وتحـريم الفواحش ظاهرًا وباطنًا، وبيـان مَذَلَّة الكُفَّار فى النَّار، ومنـاظرة بعضهم بعضًـا، ويأسهم من دخول الجنَّـة، وذكـر المنـادِى بين الجنَّـة والنَّـار، ونـداء أصحـاب الأعـراف لكلا الفـريقين وتمنِّيهم الرجـوع إلى الدّنيـا، وحُجّـة التـوحيـد، والبرهـان علـى ذات الله تعـالى وصفاته، وقصة نوح والطُّوفان، وذكر هود وهلاك عاد، وحديث صالح وقهـر ثمود، وخبر لوط وقـومه، وخبر شعيب وأهل مـدين، وتخويف الآمنين من مكـر الله، وتفصيل أحوال موسى وفرعون والسحرة، واستغاثة بنى إسرائيل، وذكـر الآيات المفصَّلات، وحديث خـلافة هارون، وميقـات موسى، وقصـة عجل السامـرى فى غيبة موسى ورجوع موسى إلى قـومه، ومخاطبته لأخيه هارون، وذكر النبى الأمى العربى ﷺ والإشارة إلى ذكر الأسبـاط، وقصة أصحـاب السبت، وأهل أيلـة، وذم علماء أهـل الكتاب، وحديـث الميثاق ومعـاهدة الله تعـالى الـذُّرية وطـرد بلعـام بسبب ميله إلـى الدنيـا، ونصيب جهنم من الجنِّ والإنـس، وتخـويف العبـاد بقـرب يـوم القيامـة، وإخفـاء علمـه على العـالمين، وحديث صحبة آدم وحواء فى أول الحال، وذم الأصنام وعُبَّادها، وأمر الرسول بمكارم الأخلاق، وأمر الخلائق بالإنصـات والاستماع لقراءة القرآن، وخطبـة الخطباء يـوم الجمعـة، والإخبـار عن خضـوع المـلائكـة فى الملكـوت، وانقيـادهم بحضـرة الجـلال فى قـولـه: ﴿يسبحونه وله يسجدون﴾ [٢٠٦ الآية آخر السورة].

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ١/ ٢٠٣ - ٢٠٥ وانظر حصره للآيـات المتشابهـات ص ٢٠٥ - ٢٢١).

وبعض مقاصـد السورة صاغها نظما صـاحب ألفية التفسير ممـا ننقله إليـك هنا، مع مـلاحظة أننـا أبقينا على الترقيم كما ورد فى الأصل. قال الناظم:

٣١١ ـ ونـادى من الجنات قـومٌ تنعَّمـوا
لتبكيت مـن فى النـــار قلبى تفطَّـــرا

٣١٢ ـ فقـالـوا لهم إنـا وجـدنـا ثـوابنا
أأنتم وجـدتـم حـــرَّ جمـــر تسعَّـــرا

٣١٣ ـ فقـالـوا نعم إنـا وجـدنـا جـزاءنـا
وفـــاقًـــا لمـــا كنـــا عليـــه فتبـــرَّا

٣١٤ ـ فنـادى منـاد يسمعـون نـداءه
جميعـــا بأن الطـــرد أضحى مقـــرَّرا

٣١٥ ـ وبينهمـا الأعراف سورًا وحاجزًا
عليـــه من الأقـــوام من قـــد تســـوَّرا

٣١٦ ـ وقد خلطـوا خيرًا وشـرًّا تساويا
وقـد جـاء هـذا فى الحـديث مفسـرا

٣١٧ ـ وقـد أرسـل الله النبيين رحمـة
فأوذوا فَـلاَذُوا بـا لـك الله نـاصـرا

٣١٨ ـ وقد جاء عن موسى الكلامُ مفصلاً
وفيـــه عظـــات بـــالغـــاتٌ تفكَّـــرا

٣١٩ ـ ففـرعون لا يلـوى على الخيـر كلِّه
وأبنـــاء إســـرائيل شـــر من افتـــرى

٣٢٠ ـ سأنبيك عن ذاك الوليد بن مصعب
وهـــامـــان أيضًـــا ثـــم قـــارون مـــزدرى

٣٢١ ـ لئـامٌ عتـاةٌ مجـرمـون كأنهم
ســـلالـــة شيطـــان رجيم تجبَّـــرا

٣٢٢ ـ ويشبههم في الخبث والفحش والردى
مـــرارة خنـــزيـــر مـــريض تعثَّـــرا

٣٢٣ ـ فهم شر من يرعى الضلالة كلها
أئمة كفر لا يطاقون منظرا
٣٢٤ ـ فأولهم من قال للناس إنه
إلهٌ وأعلى: بالمهانة دُنّرا
٣٢٥ ـ فكان جزاء الظالمين هو الغرق
فآلوا إله الويلات والعزُّ أدبرا
٣٢٦ ـ وثانيهمو يُدعى وزيرًا مساعدًا
فقد كان للرذل الوضيع مؤازرا
٣٢٧ ـ وثالثهم من أوتي المال مثقلا
ولكنه قد ساء حملاً فغادرا
٣٢٨ ـ وباء بسوء الحال خسفًا وخيبةً
فلم يلق إبليسًا وليًّا وناصرا
(ألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٢٧، ٢٨).

أما عن أنواع القراءات بالنسبة لسورة الأعراف فنحيلك إلى المراجع الآتية :

ـ كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف. ط دار المعارف/ ٢٧٧ ـ ٣٠٢.

ـ متن حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى ومعه كتاب تقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ محمد الضباع / ١٢١ ـ ١٢٧ ط مصطفى البابى الحلبى.

ـ متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع للشاطبى ـ صححه وراجعه متولى عبد الله القفاعى ط محمد على صبيح / ١٠٥ ـ ١٠٩.

ـ سراج القارىء المبتدى وتذكار المقرىء المنتهى للإمام ابن القاصح. ط. مصطفى البابى الحلبى / ٢٢١ ـ ٢٣٢.

ـ إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى ـ لأبى شامة الدمشقى ـ تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض. ط مصطفى البابى الحلبى / ٤٧١ ـ ٤٨٨.

ـ التيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان ابن سعيد الدانى ط استانبول / ١٠٩ ـ ١١٥.

ـ المبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانى ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ٢٠٧ ـ ٢١٩.

ـ النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرا الإمام نافع ـ شرح الشيخ سيدى إبراهيم المارغنى لمنظومة الشيخ أبى الحسن سيدى على الرباطى المعروف بابن برى / ٤٣، ٤٤.

ـ شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع للشيخ عبد الفتاح القاضى / ١٣٩ ـ ١٤٢.

ـ الإيضاح لمتن الدرة فى القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر للإمام ابن الجزرى ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٨٦، ٨٧.

ـ المكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جابر زيدان مخلف / ١٨٢ ـ ١٩١.

ـ مختصر فى شواذ القرآن. من كتاب البديع لابن خالويه / ٤٢ ـ ٤٨.

ـ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٤٥ ـ ٤٨.

ـ المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جنى ـ بتحقيق على النجدى ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى / ٢٤٠ ـ ٢٧١.

وعن مناسبة موضع سورة الأعراف لما قبلها قال الإمام السيوطى، مع ملاحظة أنا وضعنا أرقام آيات السورة بين قوسين :

إن سورة الأنعام لما كانت لبيان الخلق، وقال فيها: ﴿ هو الذى خلقكم من طين ﴾ [٢] وقال فى بيان القرون: ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن ﴾ [٦]. وأشير فيها إلى ذكر المرسلين، وتعداد كثير منهم، وكانت الأمور الثلاثة على وجه الإجمال، لا التفصيل، ذكرت هذه السورة عقبها، لأنها مشتملة على شرح الأمور الثلاثة وتفصيلها.

فبسط فيها قصة خلق آدم أبلغ بسط، بحيث لم تبسط فى سورة كما بسطت فيها (١١ ـ ٢٥) وذلك تفصيل إجمال قوله: ﴿ خلقكم من طين ﴾ [الأنعام: ٢١] ثم فصلت قصص المرسلين وأممهم، وكيفية إهلاكهم، تفصيلا تامًّا شافيًا مستوعبًا، لم يقع نظيره فى سورة غيرها (٥٩ ـ ١٧٦) وذلك بسط حال القرون المهلكة ورسلهم، فكانت هذه السورة شرحًا لتلك الآيات الثلاث. ويمضى السيوطى فيقول: وأيضًا، فذلك تفصيل قوله تعالى: ﴿ وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ﴾ [الأنعام: ١٦٥] ولهذا صدَّر هذه السورة بخلق آدم الذى جعله الله فى الأرض خليفة (١١ ـ ٢٥). وقال فى قصة عاد: ﴿ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ﴾ (٦٩) وفى قصة ثمود. ﴿ جعلكم خلفاء من بعد عاد ﴾ (٧٤).

وأيضًا فقد قال فى الأنعام: ﴿ كتب على نفسه الرحمة ﴾ (١٢) وهو موجز. وبسطه هنا بقوله: ﴿ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ﴾ (١٥٦) إلى آخره. فبين من كتبها لهم.

وأما وجه ارتباط أول هذه السورة بآخر الأنعام فهو: أنه قد تقدم هناك: ﴿ وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه﴾ (١٥٣) وقوله تعالى: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه ﴾ (١٥٥). فافتتح هذه السورة أيضًا باتباع الكتاب فى قوله تعالى: ﴿ كتاب أنزل إليك ﴾ إلى ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ (٢، ٣).

وأيضًا لما تقدم فى الأنعام: ﴿ ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ﴾ (١٥٩) ﴿ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ (١٦٤) قال فى مفتتح هذه السورة: ﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين* فلنقصَّن عليهم بعلم ﴾ (٦، ٧) وذلك شرح التنبئة المذكورة.

وأيضًا فلما قال فى الأنعام: ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ (١٦٠) الآية، وذلك لا يظهر إلا فى الميزان، افتتح هذه السورة بذكر الوزن، فقال: ﴿والوزن يومئذ الحق ﴾ (٨) ثم ذكر من ثقلت موازينه، وهو من زادت حسناته على سيئاته، ثم من خفت موازينه، وهو من زادت سيئاته على حسناته، ثم ذكر بعد ذلك أصحاب الأعراف، وهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم.

(تناسق السور فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٨٧، ٨٨).

وفيما يلى ما قاله الإمام السيوطى عن أسباب نزول بعض الآيات، مع ملاحظة أن الحرف ك يرمز إلى زيادات السيوطى على الواحدى وقد وضعنا أرقام الآيات بين قوسين:

قوله تعالى: ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ (٢١) روى مسلم عن ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت فى الجاهلية وهى عريانة وعلى فرجها خرقة وهى تقول: اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله، فنزلت ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ ونزلت ﴿ قل من حرم زِينَةَ الله ﴾ (٣٢).

ك. قوله تعالى: ﴿ أو لم يتفكروا ﴾ (١٨٤) أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال: ذكر لنا أن النبى ﷺ قام على الصفا فدعا قريشا فجعل يدعوهم فخذا فخذا: يا بنى فلان، يا بنى فلان، يحذرهم بأس الله ووقائعه، فقال قائلهم: إن صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت إلى الصباح فأنزل الله ﴿ أو لم يتفكروا ما

بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الساعة ﴾ (١٨٧) أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس قال : قال خمل ابن أبى قشير وسموأل بن زيد لرسول الله ﷺ أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيًا كما تقول فإنا نعلم ما هى؟ فأنزل الله ﴿ يسئلونك عن الساعة أيّان مُرساها ﴾ (١٨٧) وأخرج أيضًا عن قتادة قال : قالت قريش فذكر نحوه .

قوله تعالى : ﴿ وإذا قرىء القرآن ﴾ (٢٠٤) أخرج ابن أبى حاتم وغيره عن أبى هريرة قال : نزلت : ﴿ وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ فى رفع الأصوات فى الصلاة خلف النبى ﷺ وأخرج أيضًا عنه قال : كانوا يتكلمون فى الصلاة ، فنزلت ﴿ وإذا قرىء القرآن﴾ الآية ، وأخرج عن عبد الله بن مغفل نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله .

وأخرج عن الزهرى قال : نزلت هذه الآية فى فتى من الأنصار كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيئًا قرأه ، وقال سعيد بن منصور فى سننه : حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال : كانوا يتلقون من رسول الله ﷺ إذا قرأ شيئًا قرءوا معه حتى نزلت هذه الآية التى فى الأعراف ﴿ وإذا قُرِىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ قلت ظاهر ذلك أن الآية مدنية . اهـ .

(أسباب النزول للسيوطى ــ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ١٢٣ ، ١٢٤ . انظر أيضًا أسباب النزول للواحدى النيسابورى / ١٥١ ـ ١٥٤) .

ويوقفنا الإمام السهيلى على أسماء الأعلام التى أبهمت فى سورة الأعراف فيقول :

قوله تعالى عز وجل ﴿ وجاء السحرة ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وألقى السحرة ساجدين ﴾ (١٢٠) قيل : كانوا أربعة وهم أئمة السحرة وقدوتهم وأسماؤهم عاذور وساتور وحطحط والمصفى ذكرهم الطبرى والدارقطنى وكان السحرة سبعين ألفًا فيما ذكروا وقيل دون ذلك والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ فأتَوْا على قوم يعكفون على أصنام لهم ﴾ (١٣٨) ذكر النَّقاش أنهم كانوا من لخم وكانوا يعبدون أصنامًا على صور البقر وأن السامرىّ كان أصله منهم ولذلك نزع إلى عبادة العجل .

وأما أن يكون من لَخَم (حى فى اليمن) فبعيد جدا لأن لخمًا يبعد أن يكون مخلوقًا فى عهد موسى عليه السلام فكيف بأن يكون من صلبه قبيلة فى ذلك الوقت . ولا يتصور هذا على قول من قال إن قحطان هو ابن الهميسع بن تيمن بن إسماعيل ووجه الاستبعاد فى ذلك أن لخمًا بينه وبين إبراهيم عليه السلام على هذا القول نحو من أربعة عشر أبًا وليس بين موسى وإبراهيم إلاَّ ستة آباء فلم يولد إذًا إلا بعد موسى بدهر وإن قلنا بقول ابن إسحاق أن قحطان هو ابن عابر بن شالخ فيبعد أيضًا ولكن هو على القول الأول أبعد وذلك أن لخمًا وجذامًا أخوان فيما زعم أهل النسب وهم لخم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد ابن مهيسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان ، ولكهلان كان الملك قبل أخيه حمير فيما ذكر المسعودى ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه مهزم بن عامر أو ابن الهميسع على الخلاف المتقدم وقد تقدم نسب موسى عليه السلام قبل وأن بينه وبين إبراهيم عليه السلام ستة آباء أو سبعة على الخلاف فى ذلك وعلى هذا القول يقرب أن يكون لخم فى عهد موسى عليه السلام أو قبله بقليل أو بعده بقليل . وأما أن تكون من صلبه قبيلة فى ذلك الوقت فلا . وأما على القول الأول فأشد بعدًا والله أعلم . (انظر مفحمات الأقران للسيوطى / ٤٥) .

قوله تعالى : ﴿ فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى ﴾ (١٥٨) معلوم أنه محمد ﷺ قال الله تعالى له : ﴿ وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾

[العنكبوت : ٤٨] جعله الله عز وجل أميًّا لا يكتب ومن أمة أمية لئلا يرتاب فيما جاء فيه من علم الأولين والآخرين أو يقال : بأنه درسه فى الكتب المتقدمة فكونه أميًّا أبيّن لحجته وأوضح لبرهانه وقيل للأمى أمىّ نسب إلى الأم كأنه لم يفارق الأم فلم يتعلم وقيل إنه منسوب إلى الأمة كما نقول عامى منسوب إلى عامة الناس أى لم يتخصص وأول ما ظهرت الكتابة بمكة من قبل أبى سفيان بن حرب وأتته من قبل رجل من الحيرة وقيل لأهل مكة من أين جاءتكم الكتابة . قالوا أخذناها عن أهل الحيرة . وقال أهل الحيرة أخذناها عن أهل الأنبار. وأول من كتب بهذا الخط العربى حمير بن سبأ علمه فى المنام فيما ذكره ابن هشام وكانوا قبل ذلك يكتبون بالمسند وقيل له المسند لأنهم كانوا يسندونه إلى هود عن جبريل عليهما السلام قاله ابن هشام أيضًا وأصح من هذا ما رويناه من طريق أبى عمر بن عبد البر يرفعه إلى النبى ﷺ مسندًا قال أول من كتب بالعربية إسماعيل قال أبو عمر وهذا أصح من رواية من رواه أول من تكلم بالعربية إسماعيل .

وقوله تعالى : ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحقّ وبه يَعدِلون ﴾ (١٥٩) قيل هم قوم يونس بن متى وأصلهم من بنى إسرائيل وهم خلف وادى الرمل ولا يجوز وادى الرمل أحد سواهم فيما ذكروا وقد قيل إنهم يحجون مع الناس ولا يعلم بهم . من كتاب النقاش .

وقوله تعالى : ﴿ واسألهُمْ عن القريةِ ﴾ (١٦٣) هى أيلة فيما ذكره الكشى وذكر غيره أنها طبرية .

وقوله تعالى : ﴿ واتلُ عليهم نبأ الذى آتيناهُ آياتنا ﴾ (١٧٥) .

وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال فى قوله ﴿ آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ أنه أمية بن أبى الصلت الثقفى واسم أبى الصلت مالك وكان قد قرأ التوراة والإنجيل فى الجاهلية وكان يعلم بأمر النبى ﷺ قبل مبعثه فطمع فى أن يكون هو فلما بعث رسول الله ﷺ وصرفت النبوة عن أمية حسد وكفر وهو أول من كتب باسمك اللهم ومنه تعلمته قريش فكانت تكتب به فى الجاهلية .

قوله عز وجل : ﴿ حملت حملا خفيفًا ﴾ (١٨٩) هى حواء . الحمل اسمه عبد الحارث وروى من طريق قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبى ﷺ قال لما حملت حواء طاف بها إبليس لعنه الله وكان لا يعيش لها ولد فقال سمّيه عبد الحارث فسمته عبد الحارث فعاش ذلك وكان ذلك من وحى الشيطان وأمره خرجه الترمذى وقال هو حسن غريب وذكر أن عمر بن إبراهيم انفرد به عن قتادة وعمر شيخ بصرى وذكر الطبرى عن ابن إسحاق أنه قال ولدت حواء أربعين بطنًا وذكر عن غيره أنها ولدت مائة وعشرين بطنًا فى كل بطن ذكر وأنثى آخرهم عبد المغيث وأمة المغيث .

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام لأبى القاسم السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ مهنّا / ٥٧ ـ ٦٣) .

ونسوق لك فيما يلى زيادات الإمام السيوطى على الإمام السهيلى فيما يتعلق بمبهمات القرآن فى سورة الأعراف :

﴿ فأذَّنَ مُؤذِّنٌ ﴾ [٤٤] فى تفسير أبى حيان : قيل : هو إسرافيل ، وقيل : جبريل ، وقيل : ملك غير معين .

﴿ وعلى الأعراف رجالٌ ﴾ [٤٦] : ورد فى أحاديث مرفوعة : أنهم قوم استوت حسناتهم وسيأتهم .

أخرجه ابن مردويه وأبو الشيخ . من حديث جابر بن عبد الله .

والبيهقى فى البعث ، من حديث حذيفة .

وأخرجه سعيد بن منصور وعبد الرزاق وغيرهما ، عن حذيفة موقوفًا .

وأخرجه ابن أبى حاتم ، عن ابن عباس موقوفًا .

وأخرج الطبرانى من حديث أبى سعيد الخدرى، والبيهقى من حديث أبى هريرة مرفوعًا: أنهم قوم قتلوا فى سبيل الله وهم عصاة لآبائهم.

وأخرج البيهقى عن أنس مرفوعًا: أنهم مؤمنوا الجن.

وأخرج هو وأبو الشيخ، من طريق سليمان التيمى، عن أبى مخلد: أنهم من الملائكة. قال سليمان: قلت لأبى مخلد: الله يقول: ﴿ رجال ﴾ وأنت تقول الملائكة؟ قال: هم ذكور ليسوا بإناث.

وأخرج ابن أبى حاتم، عن مجاهد قال: هم قوم صالحون، فقهاء وعلماء.

وأخرج أيضًا عن الحسن قال: هم قوم كان فيهم عجب.

وأخرج عن مسلم بن يسار قال: هم قوم كان عليهم دَيْن.

وفى العجائب للكرمانى:

قيل: هم الأنبياء.

وقيل: الملائكة.

وقيل: العلماء.

وقيل: الصالحون.

وقيل: الشهداء، وهم عدول الآخرة.

وقيل: قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم.

وقيل: قوم قتلوا فى الجهاد عصاة لآبائهم.

وقيل: قوم رضى عنهم آباؤهم دون أمهاتهم، وأمهاتهم دون آبائهم.

وقيل: هم الذين ماتوا فى الفترة ولم يبدلوا دينهم (المراد بالفترة زمن ما بين بعثة محمد ﷺ وآخر نبى بعث قبله إلى العرب).

وقيل: أولاد الزنا.

وقيل: أولاد المشركين.

وقيل: المشركون. انتهى. والله أعلم.

﴿ فأتوا على قوم يعكفون على أصنام ﴾ [١٣٨]: قال قتادة: أتوا على لخم. أخرجه ابن أبى حاتم.

وأخرج عن أبى قوامة قال: سمعت أبا عمران الجونى قال: هل تدرى من القوم الذين مر بهم بنو إسرائيل يعكفون على أصنام لهم؟ قلت: لا أدرى، قال: هم قوم لخم وجذام (لخم بفتح اللام وسكون الخاء: حى فى اليمن، وجذام اسم قبيلة فى اليمن أيضًا).

﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشرٍ ﴾ [١٤٢]: قال ابن عباس: ذو القعدة، وعشر ذى الحجة. أخرجه ابن أبى حاتم من طريق عطاء له.

وأخرج مثله عن أبى العالية وغيره.

﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ [١٤٥]: قال مجاهد: مصيرهم فى الآخرة.

وقال الحسن: جهنم. أخرجهما ابن أبى حاتم.

وقد تصفحت الرواية الأولى على بعض الكبار، فقال: مصر. ذكره الحافظ أبو الفضل العراقى فى ألفية الحديث.

﴿ واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحرِ ﴾ [١٦٣]: قال ابن عباس: هى أيلة (فى المصباح المنير: إيلياء ـــ ممدود، وربما قيل أيلة ـــ بيت المقدس) أخرجه ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عنه.

وأخرج من وجه آخر عن عكرمة عنه قال: هى قرية يقال لها مدين، بين أيلة والطور.

وأخرج عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: هى قرية يقال لها مقنا، بين مدين وعينونا (مدين هى قرية شعيب عليه السلام، وعينونا قرية قريبة منها).

﴿ واتلُ عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾

[١٧٥]: قال ابن مسعود: هو بلعم بن أجر. أخرجه الطبرانى وغيره.

وقال ابن عباس: بلعم، وفى رواية: بلعام بن باعوراء، من بنى إسرائيل. أخرجه أبو الشيخ من طرق عنه.

وأخرج ابن أبى حاتم، من طريق العوفى عنه قال: هو رجل يدعى بلعم، من أهل اليمن.

وأخرج الطبرانى وابن أبى الصلت: ويقول الأنصار: هو الراهب الذى بنى له مسجد الشقاق.

وأخرج عن قتادة قال: هذا مثل، ضربه الله لمن عرض عليه الإيمان فأبى أن يقبله وتركه.

وفى العجائب للكرمانى: قيل: إنه فرعون، والآيات آيات موسى.

﴿ ومِمَّنْ خلقنا أُمةٌ يهدونَ﴾ [١٨١]: هى هذه الأمة. أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة وعن الربيع وأنس، مرفوعًا إلى النبى ﷺ ومرسلاً.

وأخرجه أبو الشيخ عن ابن جريج قال: ذكر لنا أن النبى ﷺ قال:

« هذه أمتى ».

﴿ يسألونك عن السَّاعة ﴾ [١٨٧]: سمى منهم: ممل بن أبى قشير، وشمويل بن زيد.

﴿ هُو الذى خلقكم من نَفْسٍ واحدَةٍ وجعل منها زوجها ﴾ [١٨٩]: كلها فى آدم وحواء، كما أخرجه الترمذى والحاكم من حديث سمرة مرفوعًا (انظر الترمذى: أبواب تفسير القرآن: باب ومن سورة الأعراف).

وأخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وغيره، والله تعالى أعلم.

(مفحمات الأقران فى مبهمات الأقران للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا/ ٤٤ ـ ٤٧).

ويحصى الإمام ابن الجوزى الآيات التى ادُّعِىَ عليهن النسخ فى سورة الأعراف على النحو التالى:

ذكر الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿ وذروا الذين يلحدون فى أسمائه ﴾ (١٨٠).

قال ابن زيد: نسخها الأمر بالقتال، وقال غيره هذا تهديد لهم وهذا لا ينسخ.

ذكر الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿ وأُملى لهم إنَّ كيدى متين ﴾ (١٨٣﴾ قال المفسرون: المراد بكيده مجازاة أهل الكيد، والمكر، وهذه خبر، فهى محكمة، وقد ذهب من قل علمه من منتحلى التفسير إلى أن معنى الآية الأمر للنبى ﷺ بمشاركتهم، قال: ونسخ معناها بآية السيف، وهذا قول لا يلتفت إليه.

ذكر الآية الثالثة:

قوله تعالى: ﴿ خُذِ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلينَ ﴾ (١٩٩) العفو الميسور وفى الذى أمر بأخذ العفو ثلاثة أقوال:

القول الأول: أخلاق الناس، قاله ابن عمرو، وابن الزبير (انظر: فتح البارى ٩/ ٣٧٥) والحسن ومجاهد، فعلى هذا يكون المعنى: اقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم فتظهر منهم البغضاء، فعلى هذا هو محكم.

والقول الثانى: أنه المال، ثم فيه قولان:

الأول: أن المراد بعفو المال الزكاة، قاله مجاهد فى رواية الضحاك.

والثانى: أنها صدقة كانت تؤخذ قبل فرض الزكاة، ثم نسخت بالزكاة. روى عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال القاسم وسالم: العفو شىء فى المال سوى الزكاة، وهو فضل المال ما كان عن ظهر غنى.

والقول الثالث: أن المراد به مساهلة المشركين والعفو عنهم، ثم نسخ بآية السيف، قاله ابن زيد وقوله: ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ فيهم قولان:

الأول: أنهم المشركون أمر بالإعراض عنهم، ثم نسخ ذلك بآية السيف.

والثانى: أنه عام فيمن جهل أمر بصيانة النفس عن مقابلتهم على سفههم، وأن واجب الإنكار عليهم، وعلى هذا تكون الآية محكمة وهو الصحيح.

(نواسخ القرآن للحافظ ابن الجوزى / ١٦٢، ١٦٣).

وقد عدَّ الإمام الغزالى من بين جواهر القرآن عشر آيات من سورة الأعراف وهى:

قوله تعالى: ﴿ ولقدْ مكَّنَّاكُمْ فى الأرضِ وجعلنا لكُم فيها معايشَ قليلاً مَّا تشكُرُونَ * ولقد خلقناكمْ ثُمَّ صَوَّرناكُمْ ثُمَّ قُلْنَا للملائكةِ اسجدُوا لآدَمَ فسجدوا إلاَّ إبليس لم يكُن مِّنَ السَّاجِدِين ﴾ [١٠، ١١].

وقوله تعالى: ﴿ وقَالُوا الحمدُ لله الَّذى هَدَانا لهذا وما كُنَّا لِنَهتدىَ لولاَ أن هدَانا الله لقد جاءَتْ رُسُلُ ربِّنا بالحقِّ ونُودُوا أن تلكُمُ الجَنَّةُ أورثتموها بما كُنتُمْ تعملُونَ ﴾ [٤٣].

وقوله تعالى: ﴿ إنَّ ربكم الله الذى خلق السَّمَواتِ والأرْضَ فى سِتَّةِ أيَّام ثمَّ استوى على العَرْشِ يُغشى اللَّيلَ النَّهار يَطلُبُهُ حَثِيثًا والشَّمْسَ والقمر والنُّجوم مُسخَّراتٍ بأمرِهِ ألاَ لَهُ الخَلْقُ والأمْرُ تَبارَكَ الله ربُّ العالَمينَ * ادعُوا ربَّكمْ تضرُّعًا وخفيةً إنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُعْتَدِين * ولاَ تُفْسِدُوا فى الأرضِ بعدَ إصلاحِهَا وادعُوه خوفًا وطمعًا إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المُحسِنينَ * وهُو الذى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشرًا بين يدى رحمته حَتَّى إذا أقلَّتْ سَحَابًا ثِقالاً سُقناه لبلدٍ مَّيِّت فأنزلْنَا به الماءَ فأخرجنَا به مِن كلِّ الثَّمرَاتِ كذلكَ نُخرِجُ المَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * والبَلَدُ الطَّيِّبُ يخرُجُ نَبَاتُهُ بإذن ربِّه والَّذى خَبُثَ لا يخرجُ إلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَات لقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ [٥٤ ـ ٥٨].

وقوله تعالى: ﴿ ولمَّا جاءَ مُوسى لِميقَاتِنَا وكلَّمَهُ ربُّهُ قال ربِّ أرِنى أنظُرْ إليكَ قالَ لَنْ تَرَانِى ولكنِ انظُرْ إلى الْجبَلِ فَإن استقَرَّ مكانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِى فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ للْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وأَنَا أَوَّلُ المُؤْمِنِينَ ﴾ [١٤٣].

وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِى مَلَكُوتِ السَّمَواتِ والأرْضِ ومَا خَلَقَ الله مِن شىءٍ وأن عَسى أنْ يكُونَ قد اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٨٥].

كما عدَّ من بين دروه ثمانى آيات هى:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِالْقِسْطِ وأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدى وفَرِيقًا حَقَّ عليْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الله ويَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ * يا بَنِى آدَمَ خذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المُسْرِفِينَ ﴾ [٢٩ ـ ٣١].

وقوله تعالى: ﴿ ولَو أنَّ أهلَ القُرى آمنُوا واتَّقَوْا لفَتَحْنَا عليهم بركاتٍ من السَّماءِ والأرض ولكِنْ كَذَّبُوا فأخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يكْسِبُونَ ﴾ [٩٦].

وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ أنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عن السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [١٦٥].

وقولهُ تعالى: ﴿ وإذَا لم تأتِهِمْ بآيَةٍ قَالُوا لولاَ اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَىَّ مِن رَبِّى هذا بصَائرُ مِن رَبِّكُمْ وَهُدًى ورَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا قُرِىءَ القُرآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * واذْكُرْ رَبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجهْرِ مِن القولِ بالْغُدُوِّ والآصالِ وَلاَ تكُن من الغَافِلِينَ * إنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ويُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [٢٠٣ ـ ٢٠٦].

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٧٨، ٧٩، ١٣٦، ١٣٧).

ويوضح الإمام الرازى بعض ما جاء فى سورة الأعراف مما يوهم التناقض، وذلك بطريقة الأسئلة والأجوبة على النحو التالى:

فإن قيل: النهى فى قوله تعالى: ﴿ فلا يكن فى صدرك حرجٌ منه ﴾ [٢] متوجه إلى الحرج فما وجهه؟.

قلنا: هو من باب قولهم: لا أرَيَنَّكَ هنا، معناه: لا تقم هنا فإنك إن أقمت رأيتك، فمعنى الآية، فكن على يقين منه ولا تشك فيه، لأن المراد بالحرج الشك.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ أهلكناها فجاءها بأسنا ﴾ [٤] والإهلاك إنما هو بعد مجىء البأس وهو العذاب؟.

قلنا: معناه أردنا إهلاكها كقوله تعالى: ﴿ إذا قُمْتُم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ﴾ [المائدة: ٦] وقوله تعالى: ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ﴾ [النحل: ٩٨].

فإن قيل: ميزان القيامة واحد فكيف قال تعالى: ﴿فمن ثَقُلَت موازينه ﴾ [٨] ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ [٩].

قلنا: إنما جمعه لأنه أراد بالميزان الموزونات من الأعمال. وقيل إنما جمعه لأنه ميزان يقوم مقام موازين ويفيد فائدتها، لأنه يوزن به ذرات الأعمال وما كان منها فى عظم الجبال.

فإن قيل: كيف توزن الأعمال وهى أعراض لا ثقل لها ولا جسم، والوزن من خواص الأجسام؟.

قلنا: الموزون صحائف الأعمال. الثانى أنه قد ورد أن الله تعالى يحيلها فى جواهر وأجسام. فتتصور أعمال المطيعين فى صورة حسنة، وأعمال العاصين فى صورة قبيحة، ثم يزنها والله على كل شىء قدير.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ ولقد خلقناكم ثم صَوَّرْناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ [١١] وكلمة « ثم » للترتيب، وخطاب الملائكة عليهم السلام بالسجود سابق على خلقنا وتصويرنا؟.

قلنا: المراد ولقد خلقنا أباكم ثم صورناه بطريق حذف المضاف وقيل المراد: ولقد خلقنا أباكم ثم صورناكم فى ظهره. والقول الأول أظهر.

فإن قيل: كيف قال تعالى لإبليس: ﴿ فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها ﴾ [١٣] أى فى السماء، وليس له ولا لغيره أن يتكبر فى الأرض أيضًا؟.

قلنا: لما كانت السماء مقر الملائكة المطيعين الذين لا توجد منهم معصية أصلاً كان وجود المعصية منهم أقبح، فلذلك خص مقرهم بالذكر.

فإن قيل: كيف أجيب إبليس إلى الإنظار، وإنما طلب الإنظار ليفسد أحوال عباد الله تعالى ويغويهم؟ وذلك فى قوله تعالى ـ حكاية عنه: ﴿ قال أنظرنى إلى يوم يبعثون ﴾ [١٤].

قلنا: لما فى ذلك من ابتلاء العباد، ولما فى مخالفته من عظم الثواب، ونظير ذلك ما خلقه الله تعالى فى الدنيا من أصناف الزخارف وأنواع الملاذ والملاهى، وما ركبه فى الأنفس من الشهوات ليمتحن بها عباده.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ فوسوس لهما الشيطان لِيُبْدِيَ لهما ما وُورِيَ عنهما من سوآتهما ﴾ (٢٠) ولم يكن غرضه من الوسوسة كشف عورتهما بل إخراجهما من الجنة. ويؤيده قوله تعالى: ﴿ فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ ؟ [البقرة: ٣٦].

قلنا: اللام فى ﴿لِيُبْدِيَ ﴾ لام العاقبة والصيرورة لا

لام كي مثلها في قوله تعالى: ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًّا وحزنًا ﴾ وقول الشاعر:

لِدُوا للموت وابنوا للخراب

فكلكم يصير إلى التراب

فإن قيل: أي آية لله تعالى في اللباس والكسوة حتى قال تعالى في آية اللباس والكسوة: ﴿ذلك من آيات الله﴾ [٢٦].

قلنا: معناه أن اللباس والكسوة للإنسان خاصة علامة من العلامات الدالة على أن الله تعالى فضله على سائر الحيوانات، وقيل معناه: ذلك من نعم الله.

فإن قيل. كيف قال تعالى في حق إبليس: ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ [٢٧] ونازع لباسهما هو الله تعالى.

قلنا: لما كان ذلك بسبب وسوسته وإغوائه أضيف النزع إليه، كما يقال: أشبعني الطعام وأرواني الشراب، والمشبع والمروى في الحقيقة إنما هو الله تعالى وهما سبب.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ [٢٩] وهو بدأنا أولاً نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظامًا ثم لحمًا كما ذُكر، ونحن لا نعود عند الموت ولا عند البعث بعد الموت على ذلك الترتيب؟.

قلنا: معناه كما بدأكم أولاً من تراب كذلك تعودون ترابًا. وقيل معناه: كما أوجدكم أولاً بعد العدم كذلك يعيدكم بعد العدم، فالتشبيه في نفس الإحياء والخلق لا في الكيفية والترتيب.

وقيل معناه: كما بدأكم سعداء وأشقياء، كذلك تعودون، ويؤيده تمام الآية.

وقيل معناه: كما بدأكم لا تملكون شيئًا كذلك تعودون، كما قال تعالى: ﴿ ولقد جئتمونا فرادى ﴾ [الأنعام: ٩٤].

فإن قيل: كيف قال تعالى مخبرا عن الزينة والطيبات: ﴿ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ﴾ [٢٢] مع أن الواقع المشاهد أنها لغير الذين آمنوا أكثر وأدوم؟.

قلنا: فيه إضمار تقديره: قل هي للذين آمنوا غير خالصة في الحياة الدنيا، لأن المشركين شاركوهم فيها. خالصة للمؤمنين في الآخرة.

قلنا: كيف قال: ﴿ ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ [٤٣] والميراث عبارة عما ينتقل من ميت إلى حي وهو مفقود هنا؟.

قلنا: هو على تشبيه أهل الجنة وأهل النار بالوارث وبالموروث عنه، وذلك أن الله تعالى خلق في الجنة منازل للكفار على تقدير الإيمان، فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لأهل الجنة. الثانية أن نفس دخول الجنة بفضل الله ورحمته من غير عوض، فأشبه الميراث، وإن كانت الدرجات فيها بحسب الأعمال.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ [٥٤] أما الخلق بمعنى الإيجاد والإحداث فظاهر أنه مختص به سبحانه وتعالى، وأما الأمر فلغيره أيضًا بدليل قوله تعالى: ﴿يأمرون بالمعروف ﴾ [التوبة: ٧١].

وقوله تعالى: ﴿ وأمر بالعرف ﴾ [١٩٩] وقوله تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة ﴾ [طه: ١٣٢].

قلنا المراد بالأمر هنا قوله تعالى: ﴿كن﴾ عند خلق الأشياء، وهذا الأمر الذي به الخلق مخصوص به كالخلق.

الثاني: أن المراد بالخلق والأمر ما سبق ذكرهما في هذه الآية، وهو خلق السموات والأرض، وأمر تسخير الشمس والقمر والنجوم كما ذكر، وذلك مخصوص به عز وجل.

فإن قيل: لم قال نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿ليس بي ضلالة ﴾ بالتاء (٦١) ولم يقل ليس بي ضلال كما

وصفه قومه به، وذلك أشد مناسبة ليكون نافيا عين ما أثبتوه؟

قلنا: الضلالة أقل من الضلال، فكان نفيها أبلغ فى نفى الضلالة عنه، كأنه قال: ليس بى شىء من الضلال، كما لو قيل ألك ثمر فقلت مالى ثمرة؟ كان ذلك أبلغ فى النفى من قولك: مالى ثمر.

فإن قيل: كيف وصف الملأ بـ ﴿ الذين كفروا ﴾ [٦٦] فى قصة هود دون قصة نوح عليهما السلام؟ [فى الآية: ٦٠] قلنا: لأنه كان فى أشراف قوم هود من آمن به منهم عند هذا القول، فلم يكن كل الملأ من قومه قائلين له: ﴿ إنا لنراك فى سفاهة ﴾ [٦٦] بخلاف قوم نوح فإنه لم يكن منهم من آمن به عند قولهم: ﴿ إنا لنراك فى ضلال مبين ﴾ [٦٠] فكان كل الملأ قائلين ذلك، هكذا أجاب بعض العلماء، وهذا الجواب منقوض بقوله تعالى فى سورة هود فى قصة نوح عليه السلام: ﴿ فقال الملأ الذين كفروا ﴾ [هود: ٢٧] وكذا فى سورة (المؤمنون) وجواب هذا النقض أنه يجوز أن القول كان وقع مرتين، والمرة الثانية بعد إيمان بعضهم.

فإن قيل: كيف قال صالح ـ عليه السلام ـ لقومه بعد ما أخذتهم الرجفة وماتوا: ﴿ يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ﴾ [٧٩] ولا يحسن من الحى مخاطبة الميت لعدم الفائدة؟.

قلنا: هذا مستعمل فى العرف، فإن من نصح إنسانا فلم يقبل منه حتى قتل أو صلب ومر به ناصحه فإنه يقول له: كم نصحتك يا أخى فلم تقبل حتى أصابك هذا، وفائدة هذا القول حث السامعين له على قبول النصيحة ممن ينصحهم لئلا يصيبهم ما أصاب المنصوح الذى لم يقبل النصيحة حتى هلك. (يعلق المحقق فى هامش ١٤ بقوله: فى هذا الجواب نظر).

فإن قيل: لم قال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿ ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ﴾ [٨٥] وهم مازالوا كافرين مفسدين لا مصلحين؟.

قلنا: بعد أن أصلحها الله تعالى بالأمر بالعدل وإرسال الرسل، وقيل معناه بعد أن أصلح الله تعالى أهلها بحذف المضاف.

وقيل معناه بعد الإصلاح فيها: أى بعد ما أصلح فيها الصالحون من الأنبياء وأتباعهم العاملين بشرائعهم، فإضافته كإضافة قوله تعالى: ﴿ بل مكر الليل والنهار ﴾ [سبأ: ٣٣] يعنى بل مكرهم فى الليل والنهار.

فإن قيل: كيف خاطبوا شعيبا عليه السلام بالعود فى الكفر بقولهم: ﴿ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا ﴾ [٨٨] وهو أجابهم بقوله تعالى ﴿ قد افترينا على الله كذبًا إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ﴾ [٨٩] وهو لم يكن فى ملتهم قط لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجوز عليهم شىء من الكبائر خصوصًا الكفر؟.

قلنا: العرب تستعمل (عادَ) بمعنى (صارَ) ابتداء، ومنه قوله تعالى: ﴿ حتى عاد كالعرجون القديم ﴾.

الثانى: أنهم قالوا ذلك على طريق تغليب الجماعة على الواحد لأنهم عطفوا على ضميره الذين آمنوا منهم بعد كفرهم، فجعلوهم عائدين جميعًا إجراء للكلام على حكم التغليب، وعلى ذلك أجرى شعيب عليه السلام جوابه، ومراده عود قومه المعطوفين عليه.

فإن قيل: لم قال فرعون: ﴿ فأتِ بها ﴾ [١٠٦] بعد قوله تعالى: ﴿ إن كنت جئت بآية ﴾ [١٠٦]؟.

قلنا: معناه إن كنت جئت بآية من عند الله فأتنى بها: أى أحضرها عندى.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم ﴾ [١٠٩] وفى سورة الشعراء: ﴿ قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم﴾

[الشعراء : ٣٤] فنسب هذا القول إلى فرعون؟

قلنا : قاله هو وقالوه هم، فحكى قوله ثَمَّ وقولهم هنا .

فإن قيل : السحرة إنما سجدوا لله تعالى طوعًا لما تحققوا معجزة موسى عليه السلام فكيف قال تعالى : ﴿ وألقيَ السحرة ساجدين ﴾ [١٢٠] .

قلنا : لما زال كل شبهة لهم بما عاينوا من آيات الله تعالى على يد نبيه اضطرهم ذلك إلى مبادرة السجود، فصاروا من غاية المبادرة كأنهم ألقوا إلى السجود تصديقًا لله والرسول . على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى هنا حكاية عن السحرة الذين آمنوا وعن فرعون : ﴿ قالوا آمنا برب العالمين ﴾ [١٢١] إلى قوله تعالى : ﴿ وتوفنا مسلمين ﴾ [١٢٦] ثم حكى عنهم هذا المعنى فى سورة طه [طه : ٧٠ وما بعدها] وسورة الشعراء [الشعراء : ٤٦ وما بعدها] بزيادة ونقصان فى الألفاظ المنسوبة إليهم، وهذه الواقعة ما وقعت إلا مرة واحدة، فكيف اختلفت عباراتهم فيها؟ .

قلنا : الجواب عنه أنهم إنما تكلموا بذلك بلغتهم لا باللغة العربية .

وحكى الله ذلك عنهم باللغة العربية مرارا لحكمة اقتضت التكرار والإعادة نبينها فى سورة الشعراء إن شاء الله تعالى . فمرة حكاه مطابقا للفظهم فى الترجمة رعاية للفظ، وبعد ذلك حكاه بالمعنى جريا على عادة العرب فى التفنن فى الكلام والمخالفة بين أساليبه لئلاً يمل إذا تمحض تكراره .

فإن قيل : كيف قالوا : ﴿ مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها ﴾ [١٣٢] سموها آية ثم قالوا لتسحرنا بها؟ .

قلنا : ما سموها آية لاعتقاد أنه آية، بل حكاية لتسمية موسى عليه السلام على طريق الاستهزاء والسخرية .

فإن قيل : كيف الجمع بين قوله تعالى : ﴿ ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ﴾ [١٣٧] أى أهلكنا، وقوله تعالى : ﴿ فأخرجناهم من جنات وعيون * وكنوز ومقام كريم * كذلك وأورثناها بنى إسرائيل ﴾ [الشعراء : ٥٧ ـ ٥٩] .

قلنا : معناه ﴿ودمرنا﴾ : أى أبطلنا ما كان يصنع فرعون وقومه من المكر والمكيدة فى حق موسى عليه السلام : ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ أى يبنون من الصرح الذى أمر فرعون هامان ببنائه ليصعد بواسطته إلى السماء . وقيل هو على ظاهره، لأن الله تعالى أورث ذلك بنى إسرائيل مدة ثم دمره جميعه .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴾ [١٤١] قوله تعالى : ﴿ وفى ذلكم ﴾ إن كان إشارة إلى (الإنجاء) فليس فيه بلاء بل هو محض نعمة، وإن كان إشارة إلى (القتل والأسر) فإضافته إلى آل فرعون بقوله تعالى : ﴿ وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴾ أشد مناسبة لسياق الآية وهو الامتنان، ولهذا قال : يقتلون ويستحيون، فأضاف إليهم الفعلين .

قلنا : البلاء مشترك بين النعمة والمحنة، لأنه من الابتلاء وهو الاختبار، يقال بلاه وابتلاه : أى اختبره، والله تعالى يختبر شكر عباده بالنعمة ويختبر صبرهم بالمحنة، يؤيده قوله تعالى : ﴿ وبلوناهم بالحسنات والسيئات﴾ [١٦٨] وقوله تعالى : ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ [الأنبياء : ٣٥] فمعنى الآية وفى ذلك الإنجاء نعمة عظيمة من ربكم عليكم .

فإن قيل : ﴿ وواعدنا موسىٰ ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ﴾ [١٤٢] المواعدة كانت أمره بالصوم فى هذا العدد، (لا ذكر لذلك بالصحيح لكن وردت رواية فى

ذلك أخرجها الديلمى عن ابن عباس يرفعه) بل يقع فى القلب أن ذكر الأيام أولى لأنها محل الصوم الذى وقعت به المواعدة؟

قلنا: العرب فى أغلب تواريخها إنما تذكر الليالى وإن كان مرادها الأيام، لأن الليل هو الأصل فى الزمان والنهار عارض لأن الظلمة سابقة فى الوجود على النور. وقيل إنه كان فى شريعة موسى عليه السلام جواز صوم الليل.

فإن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿ فتم ميقاتُ ربِّه أربعين ليلة ﴾ [١٤٢] وقد علم مجموع الميقات من قوله تعالى: ﴿ وواعدنا موسىٰ ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ﴾؟.

قلنا: فيه فوائد: إحداها التأكيد.

الثانية: أن يعلم أن (العشر) ليال لا ساعات.

الثالثة: أن لا يتوهم أن العشر التى وقع بها الإتمام كانت داخلة فى الثلاثين. يعنى كانت عشرين وأتمت بعشر كما فى قوله تعالى: ﴿ وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام ﴾ [فصلت: ١٠] على ما نذكره مشروحًا فى حم السجدة [فصلت].

فإن قيل: لم قال موسى عليه السلام: ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾ [١٤٣] وقد كان قبله كثير من المؤمنين، وهم الأنبياء ومن آمن بهم؟.

قلنا: معناه وأنا أول المؤمنين بأنك يا الله لا ترى بالحاسة الفانية من الجسد الفانى فى دار الفناء. وقيل معناه: وأنا أول المؤمنين من بنى إسرائيل فى زمانى. وقيل أراد بالأول (الأقوى) و (الأكمل) فى الإيمان يعنى لم يكن طلبى للرؤية لشك عندى فى وجودك أو لضعف فى إيمانى، بل لطلب مزيد الكرامة.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ وأمر قومك يأخذوا بأحسنها ﴾ [١٤٥] أى التوراة، وهم مأمورون بالعمل بكل ما فى التوراة؟.

قلنا: معناه بحسنها وكلها حسنٌ.

الثانى: أنهم أمروا فيها بالخير ونهوا عن الشر، ففعل الخير أحسن من ترك الشر.

الثالث: أن فيها حسنًا وأحسن كالاقتصاص والعفو، والانتصار والصبر، والواجب والمندوب والمباح، فأمروا بالأخذ بالعزائم والفضائل وما هو أكثر ثوابًا.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسدا له خوار ﴾ [١٤٨] واتخاذهم العجل كان فى زمن موسى عليه السلام بالنقل، وفى سياق الآية ما يدل على ذلك؟.

قلنا: معناه: من ذهابه إلى الجبل. وقيل: من بعد الأخذ عليهم أن لا يعبدوا غير الله.

فإن قيل: كيف عبر عن التقدم بالسقوط فى اليد فى قوله تعالى: ﴿ ولما سُقِطَ فى أيديهم ﴾ [١٤٩] وأى مناسبة بينهما؟.

قلنا: لأن من عادة من اشتد ندمه وحسرته على ما فات أن يعض يده غمًّا، فتصير يده مسقوطًا فيها لأن فاه قد وقع فيها، و (سُقط) مُسْندٌ إلى قوله: ﴿ فى أيديهم ﴾ وهو من كنايات العرب كقولهم للنائم: ضرب على أذنه.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ غضبان أسفًا ﴾ [١٥٠] وهما متقاربان فى المعنى؟.

قلنا: لأن الأسف الحزين، وقيل الشديد الغضب ففيه فائدة جديدة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمة ﴾ [١٥٤] ولم يقل وفيها وإنما يقال نسختها لشىء كتب مرة ثم نقل، فأما أول مكتوب فلا يسمى نسخة، والألواح لم تكتب من مكتوب آخر؟.

قلنا: لما ألقى الألواح، قيل: إنه انكسر منها لوحان، فنسخ ما فيهما فى لوح ذهب، وكان فيهما الهدى والرحمة، وفى باقى الألواح تفصيل كل شىء. وقيل إنما قال تعالى ﴿ وفى نُسْخَتِهَا ﴾ لأن الله تعالى لقن موسى عليه السلام التوراة ثم أمره بكتابتها، فنقلها من صدره إلى الألواح فسماها نسخة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ واتبعوا النور الذى أنزل معه ﴾ [١٥٧] أى مع النبى ﷺ يعنى القرآن، والقرآن إنما أنزل مع جبريل عليه السلام على النبى ﷺ لا مع النبى ﷺ.

قلنا: معه: أى مقارنًا لزمانه. وقيل معه: أى عليه. وقيل معه: أى إليه، ويجوز أن يتعلق معه بـ « اتبعوا » لا بأنزل، معناه: واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبى ﷺ والعمل بسنته، واتبعوا القرآن كما اتبعه هو مصاحبين له فى اتباعه.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ فبدَّل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذى قيل لهم ﴾ [١٦٢] وهم إنما بدلوا القول الذى قيل لهم، لأنهم قيل لهم: ﴿ قولوا حِطَّة ﴾ فقالوا حنطة؟.

قلنا: قد سبق هذا السؤال وجوابه فى سورة البقرة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ [١٦٦] وانتقالهم من صورة البشر إلى صورة القردة ليس فى وسعهم؟.

قلنا: قد سبق هذا السؤال وجوابه فى سورة البقرة (انظر ص ١٣ من الجزء الأول طبعة مجلة الأزهر).

فإن قيل: الحلم من صفات الله تعالى فكيف قال: ﴿ إن ربك لسريع العقاب ﴾ [١٦٧] وسرعة العقاب تنافى صفة الحلم، لأن الحليم هو الذى لا يعجل بالعقوبة على العصاة؟.

قلنا: معناه شديد العقاب. وقيل معناه سريع العقاب إذا جاء وقت عقابه لا يرده عنه أحد.

فإن قيل: التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة، ومنها إقامة الصلاة فكيف قال تعالى: ﴿والذين يُمَسِّكُونَ بالكتاب وأقاموا الصلاة ﴾ [١٧٠].

قلنا: إنما خصها بالذكر إظهارًا لمزيتها لكونها عماد الدين بالحديث، وناهية عن الفحشاء والمنكر بالآية.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ فمثله كَمَثَلِ الكلب إن تحمل عليه يلهث ﴾ [١٧٦] تمثيل لحال بلعام فكيف قال بعده. ﴿ ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ [١٧٧] والمثل لم يضرب إلا لواحد؟.

قلنا: المثل فى الصورة، وإن ضرب لبلعام ولكن أريد به كفار مكة كلهم، لأنهم صنعوا مع النبى ـ ﷺ ـ بسبب ميلهم إلى الدنيا وشهواتها من الكيد والمكر ما يشبه فعل بلعام مع موسى عليه السلام.

قالت المؤلفة: انظر ما جاء عن بلعام أو « بلعم » آخر عمود ٢ ص ٣٣٨ من هذه المادة، وأول عمود ١ ص ٣٣٩.

الثانى: أن ﴿ ساء مثلاً القوم ﴾ راجع إلى قوله تعالى: ﴿ ذلك مَثَلُ القوم ﴾ [١٧٦] لا إلى أول الآية.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ إن أنا إلا نذيرٌ وبشيرٌ لقوم يؤمنون ﴾ [١٨٨] وهو ﷺ كان بشيرًا ونذيرًا للناس كافة، كما قال تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا ﴾ [سبأ: ٢٨].

قلنا: المراد بقوله: ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ لقوم كتب عليهم فى الأزل أنهم يؤمنون، وإنما خصهم بالذكر لأنهم هم المنتفعون بالإنذار والبشارة دون غيرهم فكأنه نذير وبشير لهم خاصة، كما قال تعالى: ﴿ إنما أنت منذر من يخشاها ﴾ [النازعات: ٤٥] ويجوز أن يكون متعلق النذير محذوفًا تقديره: إن أنا إلا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون، فاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر كما استغنى بالجملة عن التفصيل فى تلك

الآية، لأن المعنى: وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا للمؤمنين ونذيرًا للكافرين.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى حكاية عن آدم عليه السلام وحواء رضى الله عنها: ﴿ جعلا له شركاء فيما آتاهما ﴾ [١٩٠] وقال عز وجل: ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ [١٩٠] والأنبياء معصومون عن مطلق الكبائر فضلاً عن الشرك الذى هو أكبر الكبائر؟.

قلنا: المراد بقوله: ﴿ جعلا له ﴾ أى جعل أولادهما بطريق حذف المضاف وكذا قوله تعالى: ﴿ فيما آتاهما ﴾ أى فيما آتى أولادهما، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿فتعالى الله عما يشركون ﴾ حيث ذكر ضمير الجمع ولم يقل يشركان، ومعنى إشْرَاكِ أولادهما فيما آتاهم الله تعالى تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس ونحو ذلك، مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم.

وقيل: الضمير فى ﴿جعلا﴾ للولد الصالح وهو السليم الخَلْقِ. وإنما قال جعلا لأن حواء كانت تلد فى كل بطن ذكرًا وأنثى. وقيل المراد بذلك تسميتها إياه: عبد الحارث، والحارث اسم إبليس فى الملائكة، وسبب تلك التسمية يعرف من تفسير الآية، وإنما قال: ﴿شركاء ﴾ إقامة للواحد مقام الجمع، ولم يذهب آدم وحواء إلى أن الحارث ربه، بل قصد أنه كان سبب نجاته، وقال جمهور المفسرين. قوله تعالى: ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ فى مشركى العرب خاصة. وهو منقطع عن قصة آدم وحواء عليهما السلام.

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام أبى بكر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض ونخبة من علماء مجلة الأزهر ـ هدية مجلة الأزهر صفر ١٤١٠هـ، ٢/ ١٢٨ ـ ١٤٢. انظر أيضًا مسائل الرازى وأجوبتها طبعة مصطفى البابى الحلبى / ٩٢ ـ ١٠٣).

ومن أجل الغرض نفسه، وهو دفع إيهام الاضطراب عن آيات هذه السورة يناقش الشيخ الشنقيطى عددا من الآيات على النحو التالى:

قوله تعالى: ﴿فلنسألن الذين أرسِل إليهم ولنسألن المرسلين ﴾ [الأعراف: ٦].

هذه الآية الكريمة تدل على أن الله يسأل جميع الناس يوم القيامة، ونظيرها قوله تعالى: ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣]. وقوله تعالى ﴿ وقِفُوهم إنهم مسئولون ﴾ [الصافات: ٢٤] وقوله تعالى ﴿ ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ﴾ [القصص: ٦٥].

وقد جاءت آيات أخر تدل على خلاف ذلك، كقوله: ﴿ فيومئذ لا يُسْأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ [الرحمن: ٣٦] وكقوله تعالى: ﴿ ولا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴾ [القصص: ٧٨].

والجواب عن هذا من ثلاثة أوجه:

الأول: وهو أوجهها لدلالة القرآن عليه هو أن السؤال قسمان:

سؤال توبيخ وتقريع وأداته غالبًا « لِمَ » وسؤال استخبار واستعلام. وأداته غالبًا « هل » فالمثبت هو سؤال التوبيخ والتقريع والمنفى هو سؤال: الاستخبار والاستعلام وجه دلالة القرآن على هذا أن سؤاله لهم المنصوص فى كله توبيخ وتقريع كقوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون * ما لكم لا تناصرون﴾ [الصافات: ٢٤، ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿ أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ﴾ [الطور: ١٥] وكقوله تعالى: ﴿ ألم يأتكم رسلٌ منكم﴾ [الأنعام: ١٣٠]و [الزمر: ٧١] وكقوله تعالى: ﴿ ألم يأتكم نذير ﴾ [الملك: ٨] إلى غير ذلك من الآيات.

وسؤال الله للرسل ﴿ماذا أجبتم﴾ لتوبيخ الذين

كذبوهم كسؤال الموؤودة: ﴿بأى ذنب قتلت﴾ لتوبيخ قاتلها.

الوجه الثانى: أن فى القيامة مواقف متعددة، ففى بعضها يسألون، وفى بعضها لا يسألون.

الوجه الثالث: هو ما ذكره الحليمى من أن إثبات السؤال محمول على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل وعدم السؤال محمول على ما يستلزمه الإقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه، ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿ ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ﴾ [القصص: ٦٥] والعلم عند الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ قال ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك﴾ [الأعراف: ١٢].

فى هذه الآية إشكال بين قوله: منعك مع لا النافية لأن المناسب فى الظاهر لقوله: منعك بحسب ما يسبق إلى ذهن السامع لا ما فى نفس الأمر، هو حذف لا فيقول ما منعك أن تسجد دون ألا تسجد، وأجيب عن هذا بأجوبة من أقربها هو ما اختاره ابن جرير فى تفسيره، وهو أن فى الكلام حذفًا دل المقام عليه.

وعليه. فالمعنى: ما منعك من السجود، فأحوجك أن لا تسجد إذ أمرتك، وهذا الذى اختاره ابن جرير قال ابن كثير: إنه حسن قوى.

ومن أجوبتهم أن لا صلة ويدل له قوله تعالى فى سورة صٓ ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت ﴾ [صٓ: ٧٥].

قوله تعالى: ﴿ قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ﴾ [الأعراف: ٢٨].

هذه الآية الكريمة يتوهم خلاف ما دلت عليه من ظاهر آية أخرى، وهى قوله تعالى: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مُترفيها ففسقوا فيها ﴾ [الإسراء: ١٦].

والجواب عن ذلك من ثلاثة أوجه:

الأول: وهو أظهرها أن معنى قوله تعالى: ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ أى بطاعة الله وتصديق الرسل ففسقوا، أى بتكذيب الرسل ومعصية الله تعالى، فلا إشكال فى الآية أصلاً.

الثانى: أن الأمر فى قوله تعالى: ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ أمر كونى قدرى لا أمر شرعى. أى قدرنا عليهم الفسق بمشيئتنا. والأمر الكونى القدرى كقوله تعالى: ﴿كونوا قردة خاسئين ﴾ [البقرة: ٦٥] ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون ﴾ [يسٓ: ٨٢] والأمر فى قوله تعالى: ﴿ قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ﴾ [الأعراف: ٢٨] أمر شرعى دينى فظهر أن الأمر المنفى غير الأمر المثبت.

الوجه الثالث: أن معنى ﴿ أمرنا مترفيها ﴾ أى كثرناهم حتى بطروا النعمة ففسقوا، ويدل لهذا المعنى الحديث الذى أخرجه الإمام أحمد مرفوعًا من حديث سويد بن هبيرة رضى الله عنه: « خير مال امرىء مهرة مأمورة أو سكة مأبورة » فقوله مأمورة أى كثيرة النسل، وهى محل الشاهد.

قوله تعالى: ﴿ فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم﴾ [الأعراف: ٥١].

وأمثالها من الآيات كقوله تعالى: ﴿ نسوا الله فنسيهم﴾ [التوبة: ٦٧]. وقوله تعالى: ﴿ وكذلك اليوم تنسىٰ ﴾ [طه: ١٢٦] وقوله تعالى ﴿ وقيل اليوم ننساكم ﴾ [الجاثية: ٣٤] لا يعارض قوله تعالى: ﴿لا يضل ربى ولا ينسىٰ ﴾ [طه: ٥٢] وقوله تعالى: ﴿ وما كان ربك نسيًا ﴾ [مريم: ٦٤] لأن معنى فاليوم ننساهم ونحوه، أى نتركهم فى العذاب محرومين من كل خير، والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿ فألقىٰ عصاه فإذا هى ثعبان مبين ﴾ [الأعراف: ١٠٧].

هذه الآية تدل على شبه العصا بالثعبان وهو لا يطلق

إلا على الكبير من الحيات، وقد جاءت آية أخرى تدل على خلاف ذلك، وهى قوله تعالى ﴿ فلما رآها تهتز كأنها جان ﴾ [النمل: ١٠] لأن الجان هو الحية الصغيرة.

والجواب عن هذا: أنه شبهها بالثعبان فى عظم خلقتها، وبالجان فى اهتزازها وخفتها وسرعة حركتها، فهى جامعة بين العظم، وخفة الحركة على خلاف العادة.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ١٣١ ـ ١٣٤).

أما عن رسم مصاحف الأمصار بالنسبة لسورة الأعراف فقد أورد الإمام الدانى الحالات الآتية، وقد وضعنا أرقام الآيات بين قوسين:

١ ـ ما حذفت منه الألف اختصارًا:

﴿ إنما طٰئرهم ﴾ [١٣١].

﴿ وبٰطلٌ ما كانوا يعملون ﴾ [١٣٩].

﴿ عليهم الخبٰئث ﴾ [١٥٧].

﴿ وكلمٰته ﴾ [١٥٨] حيث وقعت.

﴿ خطيٰئٰتكم ﴾ [١٦١].

﴿ إذا مسّهم طٰئف ﴾ [٢٠١].

٢ ـ ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها:

﴿ ثم كيدون فلا تُنظِرون ﴾ [١٩٥].

٣ ـ ما رسم بإثبات الياء على الأصل:

﴿ يوم يأتى تأويله ﴾ [٥٣].

﴿ لن ترٰنى ﴾ ، ﴿ فسوف ترٰنى ﴾ [١٤٣].

﴿ استضعفونى وكادوا يقتلوننى ﴾ [١٥٠].

﴿ فهو المهتدِى ﴾ [١٧٨].

٤ ـ ما زيدت الواو فى رسمه للفرقان أو لبيان الهمزة:

﴿ سَأُوريكم دار الفٰسقين ﴾ [١٤٥] وفى الأنبياء: ٣٧ بواو بعد الألف.

٥ ـ ما رسمت فيه الواو صورة للهمزة على مراد الاتصال أو التسهيل: ﴿ قال الملأ ﴾ [٦٠، ٦٦، ٧٥، ٨٨، ٩٠، ١٠٩، ١٢٧] وغيرها.

٦ ـ ما رسم بالياء من ذوات الواو لمعنى: ﴿ بَأْسُنا ضُحًى ﴾ [٩٨].

٧ ـ ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ:

ذكر « أن لا » بالنون:

﴿ أن لا أقول ﴾ [١٠٥].

﴿ أن لا يقولوا ﴾ [١٦٩].

ذكر « عن ما »:

قال الدانى: كل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر « عمّا » فهو بغير نون إلا حرفًا واحدًا فى الأعراف قوله تعالى ﴿ عن ما نهُوا عنه ﴾ [١٦٦] فإنه بالنون.

ذكر « بئس ما »:

بئسما موصولة ثلاثة أحرف: ﴿ بئسما خلفتمونى ﴾ [١٥٠].

ذكر « ابن أمّ »:

قال أبو عمرو الدانى: وكتبوا فى كل المصاحف فى الأعراف ﴿ قال ابْنَ أُمَّ ﴾ [١٥٠] بالقطع على مراد الانفصال، وكتبوا ﴿ يبنؤمّ ﴾ فى [طه: ٩٤] بالوصل كلمة واحدة على مراد الاتصال، قاله لنا محمد عن ابن الأنبارى.

٨ ـ ما رسم فى المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل:

الرحمة: ﴿ إن رحمت الله قريب من المحسنين ﴾ [٥٦].

الكلمة: قال أبو عمرو الدانى: وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر « الكلمة » على لفظ الواحد فهو بالهاء إلا حرفًا واحدًا فى الأعراف: ﴿ وتمت كلمت ربك الحسنىٰ ﴾ [١٣٧] فإن مصاحف أهل العراق اتفقت على رسمه بالتاء ورسمه الغازى بن قيس فى كتابه بالهاء.

٩ ـ ما اتّفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار من أول القرآن إلى آخره:

كتبوا ﴿ قال ابن أُمَّ ﴾ [١٥٠] مقطوعة.

وكتبوا ﴿ فلما عَتَوْا عن ما نُهوا عنه ﴾ [١٦٦] مقطوعة ليس فى القرآن غيره.

وكتبوا ﴿ أئنكم لتأتون الرجالَ ﴾ [٨١] بالياء والنون.

قال أبو عمرو وكذا قال نصير، وقد تتبعتُ أنا مصاحف أهل العراق وغيرها فلم أجد ذلك فيها إلا بحرف واحد بعد الهمزة، وكذلك رأيت محمد بن عيسى حكاه فى كتابه بغير ياء فالله أعلم.

قال نصير: وكتبوا ﴿ وزادكم فى الخلق بصطة ﴾ [٦٩] بالصاد.

وكتبوا ﴿ فهو المهتدى ﴾ [١٧٨] بالياء وليس فى القرآن غيره.

١٠ ـ ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف:

فى بعض المصاحف ﴿ كل ما دخلتْ أمَّة ﴾ [٣٨] مقطوعة، وفى بعضها « كلما» موصولة.

وفى بعضها ﴿ يأتوك بكل سحَّار عليم ﴾ [١١٢] الألف بعد الحاء.

وفى بعضها ﴿ ساحر ﴾ الألف قبل الحاء.

وفى بعضها ﴿ إذا مسَّهم طٰئف ﴾ [٢٠١] بغير ألف.

وفى بعضها ﴿ طائف ﴾ بألف.

وفى بعضها ﴿ وريش ولباس التقوىٰ ﴾ [٢٦].

وفى بعضها ﴿ وريشا ﴾ بالألف.

قال أبو عمرو: ولم يقرأ بذلك أحد من أئمة العامة إلا ما رويناه عن المفضل بن محمد الضبى عن عاصم وبذلك قرأنا من طريقه.

١١ ـ ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المنتسخة من الإمام بالزيادة والنقصان:

فى مصاحف أهل الشام ﴿ قليلاً ما يتذكَّرون ﴾ [٣] بالياء والتاء.

وفى سائر المصاحف ﴿ تذكَّرون ﴾ بالتاء من غير ياء.

وفى مصاحف أهل الشام ﴿ما كنا لنهتدِى ﴾ [٤٣] بغير واو قبل ما، وفى سائر المصاحف ﴿ وما ﴾ بالواو.

وفى مصاحف أهل الشام فى قصة صالح ﴿ وقال الملأ الذين استكبروا ﴾ [٧٥]. بزيادة واو قبل ﴿قال﴾ وفى سائر المصاحف ﴿ قال ﴾ بغير واو.

وفى مصاحف أهل الشام ﴿ وإذا أنجاكم من ءال فرعون ﴾ [١٤١] بألف من غير ياء ولا نون، وفى سائر المصاحف ﴿ أنجيناكم ﴾ بالياء والنون من غير ألف.

وفى مصحف أهل حمص الذى بعث به عثمان رضى الله عنه إلى الشام ﴿ تجرى تحتهم الأنهار ﴾ [٤٣] بغير « من » و ﴿ ثم كيدونى ﴾ [١٩٥] جميعا بالياء.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٧٤، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٩، ٩٧، ١١٥، ١١٦.

ويضيف الإمام ابن وثيق :

وفيها من الياءات الثابتة ﴿يومَ يأتى تأويلهُ﴾ [٥٣] و﴿لن ترانى﴾ [١٤٣] و ﴿فسوفَ ترانى﴾ [١٤٣] و﴿استضعفُونِى وكادوا يقتُلُونَنِى﴾ [١٥٠] و ﴿فهو المُهتَدى﴾ [١٧٨] ومن الزوائد لغير « ورش» ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾ [١٩٥] ومن المحذوفات غير الزوائد ﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾ [١٩٥] وذُكر أن فى مصحف عثمان الذى بعث به إلى الشام ﴿ثُمَّ كيدونِى﴾ بالياء ثابتة، وليس بمشهور.

(الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى أحمد / ٩٥، ٩٦ . انظر أيضًا متن مورد الظَّمآن فى رسم القرآن للعلامة محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز ـ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى / ٢٠ ـ ٢٢).

وعن رسم المصحف العثمانى فى سورة الأعراف أورد الخوارزمى ما يلى :

﴿لأَمْلَئَنَّ﴾ [١٨] هنا، وفى هود ﴿لأَملَئَنَّ﴾ [هود: ١١٩] وفى [صٓ: ٨٥] بغير ألف بعد اللام قبل النون. ﴿وُرِىَ﴾ [٢٠] بواو واحدة، ﴿فَدَلَيٰهُمَا﴾ بالياء [٢٢] ﴿أينَ مَا﴾ [٣٧] ﴿كُلَّ مَا﴾ [٣٨] مقطوع ﴿هَدَينَا﴾ [٤٣] بالياء. ﴿بسيماهُمْ﴾ [٤٨] بألف ﴿ونَادَوْا﴾ [٤٦] بألف حيث كان ﴿إنَّ رحمتَ اللَّهِ﴾ [٥٦] بالتاء.

﴿الملأ﴾ [٦٠] بغير واو ﴿يا صَالِحُ ائتِنَا﴾ [٧٧] بالياء ﴿رسالَةَ﴾ [٧٩] بالهاء. ﴿إنَّكُمْ﴾ [٨١] والحرف الأول من [العنكبوت: ٢٨] بغير ياء والياء المكتوب فيها لا تمحى للقراءة بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة ﴿نَجّيْنا﴾ [٨٩] بالياء. ﴿أنْ لا﴾ بالنون فى الحرفين. [١٠٥] ﴿أَرجِهْ﴾ [١١١] بغير ياء ﴿المَدائِنِ﴾ [١١١] بغير ياء وفى [الشعراء: ٣٦، ٥٣] بياء. ﴿إلاَّ﴾ فى خمس [الأعراف: ٥، ٢٠، ٤٢، ٥٣، ٥٨] ﴿سَأُوريكُمْ﴾ [١٤٥] بالواو. ﴿بِئْسَمَا﴾ [١٥٠] موصول و ﴿ألقىَ﴾ [١٥٠] بالياء ﴿ابْنَ أُمَّ﴾ [١٥٠] كلمتان.

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٣٥، ٣٦).

* **الأعرج :**

قال السمعانى :

الأعرج : بفتح الألف وسكون العين المهملة وفتح الراء وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى العرج، والمشهور بها أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج مولى الأسود بن سفيان المخزومى من أهل المدينة، كان أشقر أحول، أصله من فارس وكانت أمه رومية، وكان قاصَّ أهل المدينة من عُبَّادهم وزهادهم، يروى عن سهل بن سعد رضى الله عنه، روى عنه مالك والثورى، مات سنة خمس وثلاثين ومائة وقيل : سنة أربعين ومائة.

وأبو حازم الأعرج غير الذى تقدم نسبه اسمه سلمان الأشجعى مولى عزة الأشجعية عداده فى أهل الكوفة، يروى عن أبى هريرة وسهل بن سعد، روى عنه الأعمش ومنصور، توفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز.

وأبو حازم عبد الرحمن بن هرمز بن كيسان الأعرج مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وقد قيل كنيته أبو داود، يروى عن أبى هريرة رضى الله عنه، روى عنه الزهرى وأبو الزناد والناس، مات بالإسكندرية سنة سبع عشرة ومائة، وكان يكتب المصاحف.

وعبد الله بن يسار الأعرج مولى ابن عمر رضى الله عنه من أهل المدينة من الأتباع، يروى عن سالم بن عبد الله، روى عنه عمر بن محمد العمرى وسليمان

ابن بلال . وأبو العباس الفضل بن سهل بن إبراهيم الأعرج البغدادى مولى بنى هاشم، سمع يعقوب بن إبراهيم ابن سعد والحسين بن على الجعفى وشبابة بن سوار وأبا النضر هاشم بن القاسم وغيرهم، روى عنه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأبو حاتم الرازى قال: وهو صدوق، وكان أحمد بن الحسين الصوفى يقول: فضل الأعرج كان أحد الدواهى ـ يعنى فى الذكاء والمعرفة وجودة الأحاديث والله أعلم، ومات عن نيف وسبعين سنة فى صفر سنة خمس وخمسين ومائتين.

(فى النزهة الأعرج جماعة أشهرهم عبد الرحمن بن هرمز... وثابت بن عياض ... والأعرج الطائى مخضرم اسمه عدى وقيل سويد. ومحمد بن عبد الله بن أحمد ابن شاذان بعد الثلاثمائة، ... ، عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الذى ولى إمرة البصرة الصواب الكوفة لعمر بن عبد العزيز. وإسحاق بن الحسن شاعر فى الدولة الأموية).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٨٩ وهامش ٢ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٧٩، ٨٠).

انظر: الأعرج (عبد الرحمن بن هرمز).

*** الأعرج (الحسن بن محمد) (ـ بعد ٨٥٠هـ / ـ بعد ١٤٤٦م):**

انظر: النّظّام النيسابورى.

*** الأعرج (عبد الرحمن بن هرمز) (ـ ١١٧هـ / ـ ٧٣٥م):**

عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود، من موالى بنى هاشم، عُرِف بالأعرج . من أهل المدينة (الأعلام ٣/ ٣٤٠).

قال عنه ابن الجزرى: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدنى تابعى جليل، أخذ القراءة عرضًا عن أبى هريرة وابن عباس رضى الله عنهم، وعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة، ومعظم روايته عن أبى هريرة.

روى القراءة عنه عرضا نافع بن أبى نعيم، وروى عنه الحروف أسيد بن أبى أسيد، وروى مالك عن داود بن الحصين أنه سمع عبد الرحمن بن هرمز الأعرج يقول: ما أدركتُ الناس إلا وهم يلعنون الكفرة فى رمضان، قال: وكان القارىء يقرأ بسورة البقرة فى ثمان ركعات فإذا أقام بها فى اثنتى عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفّف. نزل إلى الإسكندرية فمات بها سنة سبع عشرة ومائة وقيل سنة تسع عشرة. اهـ.

(غاية النهاية فى طبقات القراء للإمام شمس الدين محمد بن الجزرى ١/ ٣٨١).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من حفّاظ الحديث وقال عنه:

الأعرج عبد الرحمن بن داود المدنى صاحب أبى هريرة أحد الحفاظ والقراء أخذ القراءة عن أبى هُريرة وابن عباس، وأكثر من السُّنن عن أبى هريرة أخذ القراءة عنه نافع بن أبى نُعيم، وعنه، قال البخارى: أصح أسانيد أبى هريرة أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة. قال الذهبى فى طبقات القراء: كان الأعرج أوّل من برز فى القرآن والسُّنن، وقالوا: هو أول من وضع العربية بالمدينة، أخذ عن أبى الأسود، وله خبرة بأنساب قريش، وافر العلم، مع الثقة والأمانة، خرج إلى الإسكندرية، فأدركه أجلُه بها. مات فى سنة سبع عشرة ومائة.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٤٥. انظر أيضًا المعارف لابن قتيبة / ٤٦٥).

انظر: الأعرج.

* **الأعز البغدادى (ـ ٥٦٩هـ / ـ ١١٧٣م):**

وهو أبو بكر عبد الرحمن بن النفيس بن الأسعد الغيانى الفقيه الحنبلى المقرىء المعروف بالأعز البغدادى.

كان فى شبابه حسن الصوت، واشتهر بالغناء ومجالس الطرب فى بغداد. ثم تاب وحسنت توبته، وقرأ القرآن الكريم، وأجاد فنون القراءات ورتلها بصوته العذب فى مساجد بغداد ومحافلها العلمية.

وتعلّم الخط وأتقنه بأيام قلائل، وجوده. فكان من الخطاطين البارعين وكان حادّ الذكاء قوى الحفظ والذاكرة.

سمع من الشيخ عبد الوهاب الأنماطى، وسعد الخير الأنصارى وعسكر بن أسامة النصيبى.

ورحل من بغداد وقصد دمشق واستوطنها، وصار إمامًا للحنابلة فى الجامع الأموى، ثم توجه إلى مصر وأقام فيها.

كان شديد التمسك بالسنة النبوية، فقيها فاضلا قارئا، مجودا طيب النغمة بديع الخط. لا يرضى بالمنكر ولا يحابى أحدا فى قول الحق. قوى الشخصية.

توفى فى مصر سنة تسع وستين وخمسمائة.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ١/ ٢٦٤ عن ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٣٠ وشذرات الذهب ٤/ ٢٣٣).

* **الأعضاء البسيطة ومنافعها:**

من التراث الإسلامى فى الطب. وصفها ابن رشد فى كلياته على النحو التالى:

القول فى منافع الأعضاء البسيطة:

وهذه الأعضاء البسيطة منها عظام وما يشبهها من الغضاريف، وأظفار وعصب، وعروق، ورباط وغشاء، ووتر ومخ. نخاع، شحم وما أشبهه من الثرب، جلد، ودم، وبلغم، ومرة سوداء، وصفراء وروح (الثَّربُ: شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء. المعجم الوجيز / ٨٣).

أما العظام فأشهر منافعها أنها جعلت لموضع العمدة والوثاقة، وهى بالجملة كالأساس لجملة البدن.

والمنفعة الثانية لتجنّ وتَسْتر كعظام الصدر، وعظام القحف. وأما كثرتها فى البدن فإنما جعلت أولا لمكان الحركات الجزئية، وذلك أن ما كان تتهيأ حركة لليد بذاتها لو لم تكن مفصلة من الساعد وكذلك فى عضو، عضو من الأعضاء المفصلية المتحركة.

والمنفعة الثالثة لسبب تحلل الفضول البخارية كالشئون التى فى الرأس، وربما صحبت فى ذلك منفعة أخرى، وذلك أنه متى نزلت بأحد العظام آفة لم تتعد إلى غيره من الأعضاء من جهة ما هو منفصل منه، وقد تكون الحاجة إلى كثرة العظام لاختلاف أشكالها وكيفياتها بحسب ما أعدت له، ولصغرها أيضًا ولكبرها.

أما اختلافها فى الصغر والكبر فمثل سلاميات الأصابع وعظام الساق، وأما اختلافها فى الشكل فمثل أن العظم الذى احتيج فيه إلى وثاقة مفرطة جعل صلبا مصمتا، وما احتيج فيه إلى الخفة جعل أجوف وما احتيج فيه إلى أن يتصل باللحم جعل لينا كالغضاريف وهذه المنافع بينة بنفسها. والإنسان يقدر أن يأتى بجلها من عند نفسه، إذا كان ممن ارتاض أدنى ارتياض بالنظر فى هذه الأشياء.

وأما الأظافر فإنها جعلت لمنفعتين: إحداهما وهى العامة لوقاية أطراف الأصابع، بمنزلة المراكز التى تجعل فى الرماح، والثانية لتدعم اللحم عند قبض الأصابع على الشىء، وهذه أخص بأظفار اليد، وهى

أقل فى أظفار الرجل، وأما المنفعة الأولى فهى عامة للإنسان والحيوان.

وأما العصب ففى منفعتها شكوك كثيرة، أما جالينوس فيرى أن منفعتها إنما هى لتؤدى الحس والحركة الإرادية إلى جميع الأعضاء. وأما اللازم عن رأى أرسطو فإن العصب إنما جعل لموضع تعديل الحرارة الغريزية حتى يكون بها الحس، وذلك تابع لرأيهما فى منفعة الدماغ وأما كونها آلة الحركة الإرادية ففيه نظر أيضًا وما يحتج به جالينوس فى إثبات وجود الحس والحركة عن الأعصاب من أن بارتفاع العصب يرتفع الحس والحركة فموضع غير برهانى، وقد قيل ذلك فى كتاب المنطق، لكن يظهر بالجملة أن منفعتها من جنس منفعة الدماغ، ومن هنا يظهر كل الظهور أنها نابتة منه، لا من كونها مغروزة فى الدماغ كما يقول جالينوس.

وأما الرباط والوتر فمنفعتهما فى الحركة الإرادية ظاهرة للحس متى كشطنا الجلد عن مفصل حيوان وجعلناه يتحرك.

وأما الأغشية فاحتيج إليها لمكان الستر والوقاية ولتحمل أيضًا الأعضاء التى هى متعلقة بها وتربطها، وإن كانت هذه المنفعة أخص بالرباط.

ومنفعة الصفاق الموضوع على البطن هى من نوع هذه المنفعة أعنى أنه يمنع الأحشاء من أن تبرز كما يعترى ذلك فى الفتوق.

وأما العروق فهى قسمان: شرايين وهى التى تحمل الروح والدم الذى فى القلب. وهذه لا شك هى من أجْلِ حمل هذا الدم والروح. وإنما جعلت متشعبة فى جميع البدن، ومفترقة فيه لتوصل إليه الشىء المبثوث فيها، إما من الروح فقط، وإما من الدم والروح معا.

والقسم الثانى من العروق وهى الغير الضوارب فليس بالحس فيها روح، اللهم إلا أن يؤدى إلى وجود ذلك القول كما يزعم جالينوس فى الكبد أنها معدن الروح الطبيعى، التى قلنا نحن فيها إنهم يعنون بها القوة الغاذية وإنما الظاهر من أمر منفعة هذه العروق أنها جعلت لتوزيع الدم المنطبخ فى الكبد على سائر الأعضاء، ولذلك جعلت متشعبة كالحال فى الشرايين.

وأما المخ فهو صنفان: أحدهما الموجود فى القحف، وهو لا شك هيولى الروح الذى فى الدماغ الذى تكون به الحواس. وأما المخ الذى فى العظام فإنه فضلة غذائها. والعظام المصمتة ليس لها مخ إذ ليس لها تجويف. واسم المخ بالجملة واقع عليها باشتراك الاسم، وإنما سميناه بذلك لمكان عادة الجمهور، فإن المخ الذى فى العظام فضلة، وهذا جوهر رئيسى.

وأما النخاع فطباعه من طباع الدماغ، ومنفعته تلك المنفعة بعينها.

وأما اللحم فهو أصناف على ما تبين، وأرسطو يرى فى جميعها أنها آلة حس اللمس الخاصية التى تنزل منه منزلة العين من الإبصار، ويستشهد على ذلك من أن الحس البسيط إنما يلفى لجسم بسيط، وإن العصب خادم للحم فى هذا الإدراك على جهة تعديل الروح المنبث إليه من القلب، وهذه كلها مناحيص طبيعية، فينبغى أن يتسلمها الطبيب.

وأما الجنس من اللحم الذى يسميه جالينوس العضل فهو عضو آلى، وهو عنده آلة الحركة المكانية.

وأما اللحم الذي فى الأربيتين وتحت الآباط فهو مع هذا لموضع دفع الفضول، وكذلك لا يبعد أن يكون كثير من اللحم لمكان الاملا والوقاية وبالجملة فهو العضو البسيط المشترك لجميع الحيوان، كما أن القلب هو العضو المشترك الآلى لجميع الحيوان أيضًا.

وأمام الدم فالأمر فيه بين أنه إنما وضع لأحد شيئين إما لمكان الغذاء كالدم الذى فى الكبد والعروق التى يظن بها أنها نابتة منه، وإما لأن يكون مطية للروح الغريزى الذى فى القلب وهذا هو دم الشرايين.

وأما البلغم فإنه دم غير منهضم. ولذلك هو فضلة الدم فإما أن يكون وجوده فى ذلك من أجل الضرورة ومعنى ذلك أن الغذاء إذا استحال لم يمكن فيه ذلك إلا أن يتولد منه فضول بلغمية، أو يكون مع ذلك أيضًا فيه منافع، وذلك لأنه يندى الأعضاء ويرطبها، وكأنه غذاء، معد لها عندما يتأخر عنها الغذاء.

وأما المرة الصفراء والسوداء فإن وجودهما أولا بالذات إنما هو من أجل الضرورة وذلك أن الغذاء الكيلوسى الذى يصير من المعدة إلى الكبد ما كان يمكن فيه أن ينهضم حتى يعود دما دون أن تتميز منه هاتان الفضلتان كالحال فى عصير العنب الذى لا يمكن أن يكون منه شراب دون أن تتميز منه فضلتان:

إحداهما: غليظة أرضية. والأخرى: رقيقة.

ولذلك أعدت لهما أعضاء خاصة بهما، ولم تعد للبلغم، أعنى من جهة أنه ليس فى هاتين الفضلتين استعداد لأن يكون منهما جزء عضو كالحال فى البلغم. وقد يظهر مع هذا أن الطبيعة قد استعملتها آلات خادمة للقوة الغاذية من جهة الأفضل. ولذلك أنه يظهر بالتشريح أن للمرارة التى هى كيس المرة الصفراء مجرى يتشعب فيتصل بالأمعاء العليا وبأسفل المعدة فترسل فى هذا المجرى إلى المعى من المرة الصفراء ما يهيجها به على دفع الأثقال، ويكون كالجلاء لها، وكذلك أيضًا الطحال له سبيل يتصل بفم المعدة فيرسل إلى المعدة من المرة السوداء ما فيه حمضة ما لتقوى شهوة فم المعدة إلى الغذاء إذا كان هذا فعل الأشياء الحامضة فيها.

وأما الشحم فمنفعته فى الأجسام الحيوانية التسخين كالحال فى منفعة الثرب، والشحم هو فضلة الدم المنطبخ الذى تتغذى الأعضاء به، ولذلك متى وجد فى الحيوان باعتدال دل على صحته، إذ كان يدل على فضل قوة فى التغذى وحسن حال، وإذا لم يوجد فى الحيوان دل على أنه ليس هناك جودة طبخ إذ ليس ثم فضلة بل ما يرد من الغذاء على أبدان أمثال هذه الحيوانات مقصر عما تحتاج إليه أعضاؤها.

وأما متى أفرط فى الحيوان فإنه يدل منه على سوء حال وذلك أن أكثر هيولى الغذاء حينئذ الذى هو الدم ينصرف إليه فتبرد أعضاء الحيوان فيهلك.

وأما الشعر فمنفعته فى الرأس والحواجب الوقاية وذلك من أمره بيّن. أما للرأس فمن الحر والبرد، وأما شعر الحاجبين فلوقاية العين مما يمكن أن ينزل من الرأس من المائعات التى تصب عليه، وكذلك شعر الأجفان بيّن من أمره أنه لمكان الوقاية. وأما شعر الآباط والسرة، وكثير من الشعر الخارج على ظهر البدن فالأظهر فيه إنه لمكان ضرورة الهيولى، وذلك أنه إنما يتولد فى البدن من البخار الدخانى المحترق ويمكن أن يقال إن الطباع تصرف هذا البخار مادة للشعر، حتى يكون الشعر شأنه أن يجتذب تلك المادة الردية من الجسم لينقى بذلك الجسم على ما نرى كثيرا من الفلاحين يعمدون إلى الأرض التى يريدون أن يصلحوها فيزرعون فيها من النبات ما شأنه أن يجتذب الجزء الأرضى المحترق الذى فيها. وعلى هذا الوجه فقد يكون له منفعة ما.

وأما الجلد فالظاهر أنه لمكان الوقاية والسترة، وهو من خارج بمنزلة الأغشية من داخل.

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى، مراجعة د. أبى شادى الروبى، تصدير د. إبراهيم بيومى مدكور / ٥٦ ـ ٦١).

*** أعضاء الغذاء ومنافعها:**

أحد نماذج الطب الإسلامى متمثلا فى تصانيف ابن

رشد وهو هنا يتكلم عن منافع أعضاء الغذاء فيقول:

يظهر الحس أن الأعضاء المعدة فى البدن نحو فعل هذه القوة هى المعدة وما يخدمها من الفم وآلاته والمرىء، ثم المعا، والكبد، والعروق، والكلى والطحال، والمرارة، والمثانة.

أما الفم فمنفعته الأولى فى الغذاء سحق الطعام ولذلك جعلت فيه الأسنان، وقدرت بهيئة موافقة لذلك، فجعلت الأسنان للقطع، والأنياب للكسر والطواحن للطحن، وفى الفم مع هذا إنضاج ما.

وأما المرى فإنه المجرى الذى ينفذ منه الطعام من الفم إلى المعدة، وفعله هذا إنما يكون بقوتين من رواضع القوة الغاذية، وهى الجاذبة والدافعة، لأنه يحتاج إلى أن تجذب الطعام من الفم وتدفعه إلى المعدة، ولذلك من تعطل منه هذا الفعل مات جوعا والآلة التى تصرفها الطباع فى هذين الفعلين ينبغى أن تكون مختلفة، ولما كان قد ظهر بالتشريح أن المرى مؤلف من طبقتين: إحداهما: ليفها ذاهب بالعرض والآخر بالطول، فمن البيِّن أن بالطبقة الذاهب ليفها طولا عندما تتقلص وتقصر وترتفع إلى الحنجرة نحو الفم يكون الجلب، وبالطبقة الذاهب ليفها عرضا يكون الدفع، عندما يتقلص وتنقبض على الطعام كما تنقبض الكف على الأشياء الرطبة فتدفعها.

وأما المعدة فأمرها بين أنها لمكان هضم الطعام السائر إليها من الفم حتى يصير كيلوسا، فإنه ليس فى قوتها أن تصيره دما، وذلك ظاهر من أمرها، ويخدمها فى هذا الفعل من القوى الجزئية الجاذبة، والماسكة، والدافعة، والهاضمة.

أما الهضم فإنه يكون فيها بالطبقة الخارجة اللحمية، وبما يصل إليها من الشرايين والعروق، فهى موضوعة من الكبد بهيئة يسخنها بها الكبد، إذا كانت محتوية على الجانب الأيمن منها، وكذلك وضعها من الطحال إذا كان فى الجانب الأيسر منها، وأيضًا فإن من فوقها الثرب.

وأما جذبها الطعام من المرى فيكون بالطبقة الذاهب ليفها طولا، ويعينها فى هذا الفعل ما فيها من الليف المورب.

وأما إمساكها ودفعها فيكون بالطبقة الذاهب ليفها عرضا. وذلك أنه إذا ورد عليها الغذاء احتوت عليه من جميع جوانبها إلى أن يكمل هضمه وذلك من فعلها بيِّن إلى أن يكمل هضمه، انقبضت عليه أجزاؤها الفوقية فعصرته إلى أسفل، ودفعته بهذا الليف الذاهب عرضا. ويكون لها هذان الفعلان أعنى الدفع بها إما إلى أسفل وذلك عند هضم الطعام، وإما إلى فوق عند القىء.

وأما فعل القوة المميزة فليس يظهر كل الظهور فى المعدة إلا أن نضع أنها تتغذى بالكيلوس المنطبخ فيها، وهذا قد يعضده القياس، فإنَّا إن لم نضعها متغذية به فلأى سبب تتشوقه وتنضم عليه، ويكف الجوع عند الأكل، وإن كان قد يشكك فى هذا أن الأعضاء إنما تتغذى بالكيلوس بعد أن يصير دما، وهو بعد لم يصر فى المعدة دما، لكن عسى أن يقال فى ذلك إنها تتغذى منه باليسير وما تصيب من الطعام هو أشبه بالكيفية منه بالكمية وأيضًا فإنه غير ممتنع أن تكون فيها أجزاء تتغذى منه برطوبة ما، وإن كانت غير دموية، فإن كثيرًا من الحيوان غير ذى دم.

وأما المعى فأمرها بيِّن أنها أيضًا آلة من آلات الغذاء وذلك أنها إنما أعدت أولا لينفذ منها الغذاء المنهضم من المعدة إليها فى الثقب الذى يسمى البواب، فإن المعدة إذا أكملت هضمها فتحت هذا الموضع وأرسلت الغذاء إلى المعى فتجتذب الكبد منها عصارة ذلك الكيلوس فى العروق المتصلة بها فإذا تم فعلها دفعت الأمعاء تلك الفضلة إلى أسفل وهى الفضلة اليابسة. فإذًا منفعة المعى منفعتان: أولى أنها طريق

يسير فيها الغذاء إلى الكبد، والثانية يدفع الفضلة اليابسة.

وأظهر ما فيها من القوى القوة الدافعة، ولذلك كان ليف طبقتيها ذاهبًا عرضا، وأما القوة الجاذبة فليس لها فيها أثر، ولذلك لم يكن لها ليف ذاهب طولا وفيها قوة هاضمة، إذ كان جوهرها قريبا من جوهر المعدة.

وإنما كانت ذات تلافيف كثيرة ليقف هناك الغذاء حتى تأخذ منها الكبد حاجتها، ولذلك يقول أرسطو إن ما كان من الحيوان قليل تلافيف الأمعا فهو نَهِمٌ وجعلت ذات طبقين للوثاقة إذ كانت سبيلا للفضول وأيضًا فإن فعل الدافعة يكون بذلك أقوى.

وأما الكبد فأمرها بيِّن بالتشريح فى أنها التى تغير الغذاء حتى تصيِّره دما ثم تبعثه إلى جميع أعضاء البدن، ولرئاستها على جميع آلات الغذاء ظن بها جالينوس أنها الرئيسية فى هذه القوة بإطلاق أعنى القوة الغاذية، وهو ظاهر من أمر هذا العضو أن فيه الخمس قوى الهاضمة لفعله للدم، والماسكة زمان الهضم والجاذبة إليه الكيلوس من المعى والدافعة عنه ما قد انهضم والمميزة الثلاث فضلات أعنى الفضلة المائية التى تجذبها الكلى، والفضلة المرية التى تجذبها المرارة والفضلة السوداوية التى يجذبها الطحال. فأما هل القوة الغاذية الرئيسية هى فى هذا العضو حتى يكون هو رئيس أعضاء هذه القوة أم هٰهنا عضو آخر يرأسه فى هذا الفعل؟ فذلك يظهر مما تبين فى العلم الطبيعى ومما ظهر فى التشريح.

أما ما تبين من ذلك فى العلم الطبيعى فهو أن هذه القوة إنما تفعل جزء عضو من المغتذى.

ولما كانت الأعضاء مركبة من الاسطقسات والمركب من الاسطقسات إنما يتكون عنها بالمزج، والمزج يكون بالطبخ، والطبخ بالحرارة وجب ضرورة أن تكون هذه القوة آلتها هذه الآلة أعنى الحرارة لأنه لا فرق بين ما يحتاج إليه فى تكوين الجزء، وتكوين الكل وإذا كان ذلك كذلك فالكبد وسائر آلات التغذى هذه الحرارة ضرورة موجودة فيها، لكن إن كان الأمر كما يقول جالينوس: إن سائر الأعضاء التى فيها هذه القوة إنما استفادت الحرارة التى بها تفعل فعلها من حرارة الكبد، فمن البين أن الكبد رئيس هذه الأعضاء، وذلك أن غيرها من الأعضاء إنما يتم لها الفعل بالكبد بذاتها، وما هذا شأنه فهو لا شك رئيس، وهذا بعينه هو معنى الرئاسة فى الأمور الإرادية، فإنه لا فرق بينهما، ولذلك قلنا فى مدبر الفلاحين إنه رئيس الفلاحين، إذ كانت فلاحة أولئك أنما تتم بتدبيره وفلاحته هو بذاته، وكذلك فى صنف من أصناف الرياسات، فليت شعرى هل يمكن لجالينوس أو غيره ممن يرى هذا الرأى أن يضع أن الكبد مكتفية بنفسها فى هذا الفعل مع أنه يُقر أنه تصل إليها فى القلب شرايين كثيرة تحمل إليها حرارة كثيرة، فإن كانت الكبد مكتفية بنفسها فى هذا الفعل فتلك الحرارة عبث لا معنى لها، فإن قالوا: إن هذه الحرارة إنما تفيد الكبد قوة حيوانية، قلنا: ما معنى القوة الحيوانية؟ وهل فى الأعضاء شىء غير قوة تغذٍّ أو قوة حس؟ وليس ينطلق اسم الحيوانية على شىء غير هذين، وإن كان اسم الحيوانية أخص بالحس فإن الذى أوقفنا على كثرة هذه القوى هو كثرة أفعالها وليس هٰهنا فعل غير هذين الفعلين، أعنى التغذى أو الحس. فإن قالوا: إن القوة النبضية التى فى القلب قوة ثالثة، وهى التى تعنى الحيوانية، قلنا: وإن سلمنا لكم هذا فليس يفيد القلب الكبد قوة نبضية، فإن الكبد لا تنبض عروقها، ومن هنا يظهر أن القوة النبضية خاصة بالقلب، وأن بهذه القوة هو رئيس، إذ كان بها يوزع القوى على سائر الأعضاء بتوزيعه الحرارة الغريزية عليها مع أن فيها أيضًا حفظًا له بالتنفس، وإذا كانت هذه القوة أعنى النبضية هى التى بها يفيد القلب غيره أولا الآلة الأولى للتغذى فهى ضرورة منسوبة إلى هذه القوة، أعنى إلى قوة التغذى من جهة ما هى غاذية قلبية، إذ كانت هى

الآلة التى تستعملها هذه القوة فى إفادة التغذى، ولو كانت قوة أخرى غير القوى الغاذية لأفادها القلب غير من الأعضاء، فإنه من المستحيل أن تكون فى عضو قوة مباينة بالنوع لسائر القوى الموجودة فى سائر الأعضاء لا توجد فى عضو آخر غيره، مع أن يكون أيضًا ذلك العضو رئيسا.

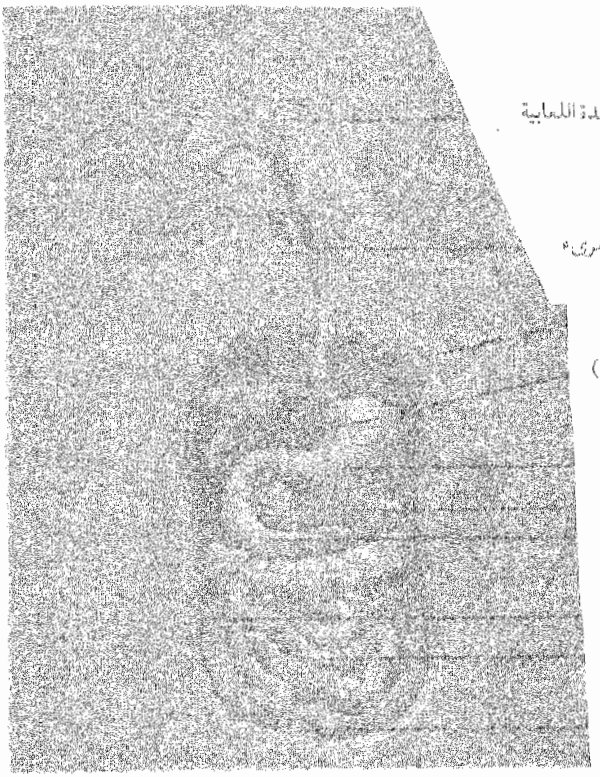

الجهاز الهضمى: نموذج من الطب الحديث

وجالينوس ليس يقول بذلك، ولا أحد من الأطباء.

وإذا كان هذا كله كما وصفنا، وظهر أن نسبة القلب إلى الكبد فى إفادتها الآلة الأولى للتغذى هى النسبة التى يضعها جالينوس بين الكبد وبين سائر أعضاء التغذى، فالقلب ضرورة هو رئيس الكبد فى هذه القوة، إذ كانت الكبد ليس فيها كفاية بأن تفعل فعلها بذاتها بل بالحرارة المقدرة فى الكيفية والكمية التى تصل إليها من القلب. وهذه القوة المقدرة التى فى القلب هى ضرورة القوة الرئيسية الغاذية، فإنه لم يزعم قط أحد من المشرحين وجالينوس فى جملتهم أن القلب تصل إليه حرارة من غيره من الأعضاء، بل هو مكتف فى فعلها بذاته على ما شأن الرئيس أن يكون وكونه محتاجا إلى الكبد فى إعداد الغذاء له، لا يستحق بذلك الكبد رئاسة عليه، كما لا تستحق المعدة بإعدادها الغذاء للكبد رئاسة عليه، ولا الفلاح بإعداد الطعام لرئيس الفلاحين يستحق بذلك الرئاسة عليه.

وإذ قد تبين أن القوة الغاذية الرئيسية فى القلب وكان يظهر بالتشريح أنه ولا عضو واحد فى البدن إلا وتتصل به شرايين القلب فالقلب إذًا يفيد سائر الأعضاء قوة التغذى لا الكبد، وإلا كانت تلك الشرايين عبثا، مع أن الكبد ليس يظهر فيها بالتشريح روح ينفذ منها فى الأوراد إلى سائر البدن، بل فى الأوراد من الدم هو دم غير نضج وإنما مطية الروح الدم الشرايينى، وعسى أن يقول قائل إن هذا الفحص كله مما لا يحتاج الطبيب إليه، وأنا أقول إن حاجة الطبيب إلى هذا أمَسُّ حاجة وما تسمع جالينوس يهزأ فيه بأركغانس عند معالجته القوة الذاكرة ويقول له يا هذا إن كنت تزعم أن القوة الذاكرة فى القلب فما بالك لم تعلق المحاجم على القلب وتقصده بالمعالجة، فليس الأمر على ما يقوله جالينوس.

فالقلب لما كان رئيس هذه الأعضاء، جعل مكانه المكان الأوسط، لأن هذا حق الرئيس، إذ كان يراد أن تكون نسبته إلى جميع من يدبره بالسواء، وأيضًا فلمكان الوقاية، ولذلك جُعِلَ له غشاء كثيف، يحيط به، ووثق رباطه. وأما جهة تغذيته فإنه يتغذى من العرق الواصل بينه وبين الكبد، والأغشية التى على هذه الفوهة من القلب إنما جعلت تنفتح إلى داخل لمكان دخول الدم إليه، ثم تنسد بعدُ انسدادًا محكمًا، وأما الفوهة التى فى هذا الجانب وهى فوهة العرق الذى يتصل من هذا التجويف بالرئة فإنه يظن أن بهذا العرق تتغذى الرئة إذ كانت لا تتصل بها أوراد والأغشية التى على هذه الفوهة إنما جعلت أيضًا تنفتح إلى خارج، ولا تنفتح إلى داخل، بخلاف الأغشية التى على الفوهة الأخرى لمكان خروج الدم منها إلى الرئة، وأما إحدى الفوهتين اللتين فى البطين الأيسر وهى فوهة الشريان العظيم فقد جعلت فيه تلك الأغشية الثلاثة تنفتح من داخل إلى خارج لكى يخرج منها الدم والروح إلى الشرايين ثم لا يعود.

والفوهة الأخرى التى فى هذا الجانب فوهة الشريان الذى يتصل بالرئة، ومن هذا الشريان يكون تنفسه، ولذلك جعلت تلك الأغشية تنفتح من خارج إلى داخل.

وأما الطحال فلما كان ليس له إلا مجريان: أحدهما: يتصل بالكبد، والآخر بالمعدة، وكان يلغى فيه عكر الدم ظن به أنه لموضع جذب الفضلة السوداوية من الكبد، ويبعد أن يكون كبدا مضعفة إذ كان ليس تلفى فيه عروق تتصل بشىء من الأعضاء.

وأما المرارة فالأمر فيها بيِّن فيها أعدت نحو جذر الفضل المرارى من الكبد والكلى أيضًا من الأعضاء الخادمة للكبد، وذلك أنه يظهر من أمرها أنها تجتذب المائية التى فى الدم، ولذلك كان يتصل عنقها بالعرق العظيم الطالع من حدبة الكبد.

وأما المثانة فالأمر فيها أيضًا بين أنها لمكان الفضلة

الرطبة وذلك أنها تجذبها من الكلى، ومنفعة الغشا الذى فيما بينهما وبين الكلى أن ذلك الغشاء الشبيه بالقشرة ما دامت الفضلة الرطبة تجرى إليها ينفتح هو، فإذا تم جريها انسد لئلا يرجع شىء من تلك الفضلة إلى الكلى.

وينبغى أن تعلم أن كل واحد من هذه الأعضاء التى أعدت لجذب هذه الفضلات من الدم أنها إنما تجذبها على جهة الملاءمة لها لتتغذى بها فتصحب فى ذلك المنفعة المقصودة، ولذلك فيها ضرورة الخمس القوى الجزئية أعنى الجاذبة، والماسكة والهاضمة، والمميزة، والدافعة.

فهذه هى جميع آلات التغذى وقد ظهر من ذلك أن الهضوم المشتركة للأعضاء كلها هضمان: هضم فى المعدة، وهضم فى الكبد، هذا إن لم تجعل للعروق فى الدم هضما آخر، لكن إن كان فيسير.

وأما الهضم الثالث فهو الهضم الذى فى كل واحد من الأعضاء.

(الكليات فى الطب لابن رشد / ٦١ ـ ٦٧).

*** الأعضاء والنفس:**

تأليف: محمد بن علي بن الحسن، المعروف بالحكيم الترمذى، ت نحو ٣٢٠هـ / نحو ٩٣٢م. نسخة ضمن مجموعة، في المكتبة الوطنية بباريس، برقم ٥٠١٨ (١ لورقة ١١٤ ـ ١٣٠) كُتبت في القرن الخامس للهجرة (= ق ١١ م) وعنها نسخة مصورة في دار الكتب، برقم ٢١٨١٧ ب. (فهرست المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥، ١: ٦١).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٨).

*** الإعطاء:**

سبق أن أوردنا لك مادة «الإتيان» (انظر م٢/ ٣٣٢، ٣٣٣) ورأينا أن نستكمل هذه المادة هنا بفائدة ساقها البدر الزركشى نقلا عن الإمام الجوينى وهى عن الفرق بين الإتيان والإعطاء:

قال الجوينى: لا يكاد اللغويون يفرقون بين الإعطاء والإتيان، وظهر لى بينهما فرق انبنى عليه بلاغة فى كتاب الله، وهو أن الإتيان أقوى من الإعطاء فى إثبات مفعوله، لأن الإعطاء له مطاوع، يقال: أعطانى فعطوت، ولا يقال فى الإتيان: أتانى فأتيت، وإنما يقال: أتانى فأخذت والفعل الذى له مطاوع أضعف فى إثبات مفعوله من الذى لا مطاوع له لأنك تقول: قطعته فانقطع، فيدل على أن فعل الفاعل كان موقوفا على قبول المحل، لولاه لما ثبت المفعول، ولهذا يصح: قطعته فما انقطع، ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك، فلا يجوز أن يقال: ضربتُه فانضرب أو ما انضرب، ولا قتلته فانقتل أو ما انقتل، لأن هذه أفعال إذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول فى المحل، والفاعل مستقل بالأفعال التى لا مطاوع لها، فالإيتاء إذن أقوى من الإعطاء.

قال: وقد تفكرت فى مواضع من القرآن، فوجدت ذلك مراعى، قال الله تعالى فى الملك: ﴿ تُؤْتِى المُلكَ من تشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٢٦] لأن الملك شىء عظيم لا يُعطيه إلا من له قوة، ولأن المِلك فى الملك أثبت من المِلك فى المالك، فإن المِلك لا يخرج الملك من يده، وأما المالك فيخرجه بالبيع والهبة.

وقال تعالى: ﴿ يُؤْتى الحِكمةَ ﴾ [البقرة: ٢٦٩] لأن الحكمة إذا ثبتت فى المحل دامت.

وقال: ﴿ آتَيْنَاكَ سَبْعًا من المَثَانِى ﴾ [الحجر: ٨٧] لعظم القرآن وشأنه.

وقال: ﴿ إنَّا أعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١] لأن النبى ﷺ وأمته يردُون على الحوض ورود النازل على الماء، ويرتحلون إلى منازل العزّ والأنهار الجارية فى

الجنان، والحوض للنبى ﷺ وأمته عند عطش الأكباد قبل الوصول إلى المقام الكريم، فقال فيه: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ﴾ لأنه يترك ذلك عن قرب، وينتقل إلى ما هو أعظم منه.

وقال تعالى: ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾ [طه: ٥٠] لأن من الأشياء ماله وجود فى زمان واحد بلفظ الإعطاء، وقال: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ [الضحى: ٥] لأنه تعالى بعد ما يرضى النبى ﷺ يزيده وينتقل به من كل الرضا إلى أعظم ما كان يرجو منه، لا بل حال أمته كذلك، فقوله: ﴿ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ﴾ فيه بشارة.

وقال: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ﴾ [التوبة: ٢٩] لأنها موقوفة على قبولٍ منّا، وهم لا يُؤتون إيتاء عن طيب قلب، وإنما هو عن كُرْه، إشارة إلى أن المؤمن ينبغى أن يكون إعطاؤه للزكاة بقوة، لا يكون كإعطاء الجزية.

فانظر إلى هذه اللطيفة الموقفة على سرّ من أسرار الكتاب!.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ٨٦، ٨٧).

*** الأعظمية:**

انظر: أبو حنيفة (مسجد وضريح ـ):

* الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة:

الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة لعز الدين محمد بن على بن إبراهيم بن شداد الحلبى المتوفى سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م.

وإليك ما كتبه عنه محقق الكتاب فى مقدمته إذ يقول:

هذا الكتاب من أعظم كتب العز ابن شداد شهرة وأهمية.

قال مؤلفه بتسميته: « وعندما تم كتابى وكمل، وارتدى بالفوائد واشتمل سميته: بـ« الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة ».

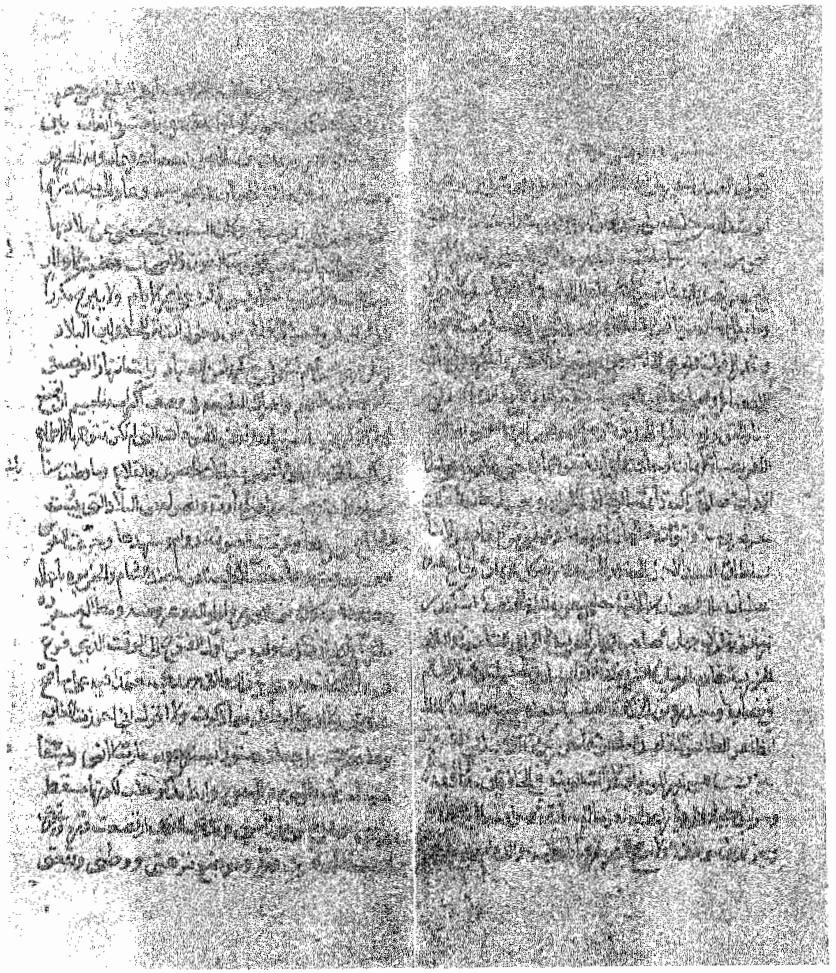

الصفحة الأولى من مخطوط الأعلاق الخطيرة

واتبع المؤلف فى تسمية كتابه الأسلوب الجارى فى عصره وفى العصور الأخرى أسلوب السجع ليجمل وقع اسم كتابه فى السمع.

وموضوع الكتاب لا ينصب على أخبار الأمراء فى الشام والجزيرة فحسب بل خرج المؤلف إلى بحث مدن الشام والجزيرة ودرس بلدان الإقليم الشامى دراسة قيمة فكشف عن الواقع الطبوغرافى الذى يقوم عليه واقع البلد بالكشف عن تضاريسه وسهوله ووديانه وآثاره العمرانية وواقعه البشرى، وما واقع الأمراء إلا طرف من أطراف البحث، بل نجد أن الأقسام المخصصة لذكر أمراء الشام فى حلب والشام لا نلمس لهما أثرا الأسباب ربما كان أحدها أن المؤلف قد بدا له أمر فأغفل ذكرها، أو أن المؤلف كان قد كتبها فى مسودته ولم يجر تبييضها ومع ذلك فإننا لا نجزم فى هذا الشأن بأمر.

ونأمل أن تكشف الأيام عن أصول جديدة للكتاب أوفى اكتمالا وأكثر وضوحًا.

وقد تكلم العز فى الجزء الأخير من كتابه الذى خصصه للجزيرة عن الأمراء الذين تنقلوا على حكم الجزيرة، إلا أنه قد رجع عن شرطه فى هذا الجزء بالتكلم عن الموصل التى تصاقب الجزيرة وأمرائها.

وقد أخذ العز ابن شداد بذكر أمراء الجزيرة ابتداءً من فتحها على يد عياض بن غنم سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م) وانتهاء بأبى الفضائل سعيد الدولة بن شريف بن على الحمدانى الذى مات سمًّا سنة (٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م) وبموت سعيد الدولة انقرضت دولة بنى حمدان فى الجزيرة وسواها، وتفرقت بعده بلاد الجزيرة بأيدى المستبدين فى بلدانها.

سبب تأليفه:

وأوضح العز المقتضيات التى اقتضت منه القيام بتأليفه فقال فى بيانها: وبعد فإنه لما حللتُ بمصر المحروسة، وتبوأت محالها المأنوسة، وشملنى من إنعام السلطان... صاحب الديار المصرية والممالك الشامية، والبلاد الجزرية، خادم الحرمين الشريفين... الملك الظاهر ... ركن الدين أبى الفتح بيبرس ... رأيتُ انتهاز الفرصة فى شكر إنعامه العميم، وإدراك البغية فى وصف إكرامه الجسيم أن أضع كتابًا أذكر فيه ما سنى الله له من الفتوحات، التى لم تكن تتوهمها الأطماع، وملكها ما كان بأيدى الكفر من منيعات الحصون والقلاع، وما وطئته سنابك خيوله، واسترجعته مواضى لهاذمهِ ونُصُوله من البلاد التى يئست الأطماع من ردِّها».

فوضع العز كتابه هذا عرفانًا للجميل الذى خصه به سلطان مصر الملك الظاهر بيبرس وتقديرًا لأياديه البيضاء عليه.

وقد كشف العز فى ديباجة الكتاب ومقدمته عن منهج الكتاب وحدد شروطه فيه مقدمًا أولاً عن مقاصده فى الشام:

فجعل المقصد الأول فى ذكر الشام واشتقاق اسمه.

والمقصد الثانى فى ذكر أول من نزل به.

والمقصد الثالث فى ذكر ما ورد من فضل الشام.

والمقصد الرابع فى ذكر موضعه من المعمور وحدُوده وإلى ما انقسم إليه من الأجناد.

وتكلم عن الأجناد «مفصلاً كل جند من أجناد الشام والجزيرة بأعماله وحدوده ومكانه من المعمور وأطواله وعروضه، ومطالع سعوده، ملتزمًا فى كل بلدٍ ذكر من وليه من أول الفتوح، وإلى الوقت الذى فرغ فيه هذا الكتاب، وأجرى فى ذلك طلق جهدى، معتمدًا على ما صح عندى».

وقد وضع العز كتابه فى ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: خصص للتأريخ لحلب وقنسرين

والثغور والعواصم وملحقاتها وجعله، ثلاثة أقسام وقال:

القسم الأول ضمنه سبعة عشر بابًا فى أمر البلد وما اشتمل عليه بنيانه ظاهرًا وباطنًا.

القسم الثانى ضمنه خمسة أبواب فيما يشتمل عليه حدود نواحيها الخارجة عنها.

القسم الثالث فى ذكر أمرائها منذ فُتحت إلى عصرنا الذى وضعنا فيه هذا الكتاب.

وهذه هى أبواب القسم الأول:

الباب الأول: فى ذكر موضعها من المعمور.

الباب الثانى: فى ذكر الطالع الذى بُنِيَت فيه ومن بناها.

الباب الثالث: فى ذكر تسميتها واشتقاقها.

الباب الرابع: فى ذكر صفة عمارتها.

الباب الخامس: فى ذكر عدد أبوابها.

الباب السادس: فى ذكر بناء قلعتها والقصور القديمة.

الباب السابع: فى ذكر ما ورد فى فضلها.

الباب الثامن: فى ذكر مسجدها الجامع والجوامع التى بظاهرها وضواحيها.

الباب التاسع: فى ذكر المزارات التى بباطنها وظاهرها.

الباب العاشر: فى ذكر المساجد التى بباطن حلب وظاهرها.

الباب الحادى عشر: فى ذكر الخانقاهات والرُّبُط.

الباب الثانى عشر: فى ذكر المدارس.

الباب الثالث عشر: فى ذكر ما بحلب وضواحيها من الطُّلسمات والخواص.

الباب الرابع عشر: فى ذكر الحمامات.

الباب الخامس عشر: فى ذكر نهرها وقُنيِّها.

الباب السادس عشر: فى ذكر ارتفاع قصبتها.

الباب السابع عشر: فى ذكر ما مُدِحتْ بِهِ نظمًا ونثرًا.

والقسم الثانى فهو فى ذكر ما اشتملت عليه جند قنسرين وما أضافه إليه من بلاد العواصم والثغور وبلاد حمص وهذه أبوابه كما ذكرها، إلا أنه ضرب صفحًا عن الأبواب الأربعة الأخيرة.

الباب الأول: فى تعديد بلاد جند قنسرين وصفاتها.

الباب الثانى: فى ذكر الثغور وتحديد بقاعها.

الباب الثالث: فى ذكر العواصم وحصونها.

الباب الرابع: فى ذكر ما حوى جند حمص من البلاد.

الباب الخامس: فى ذكر ما فى مجموع هذه البلاد من الأنهار.

الباب السادس: فى ذكر ما فيها من البحيرات.

الباب السابع: فى ذكر ما فيها من الجبال.

أما محتويات القسم الثانى من الجزء الأول من كتاب «الأعلاق الخطيرة» فقد حددها العز بالقول: بأنه يبحث فى «ذكر ما اشتملت عليه جند قنسرين، وما أضفناه إليه من بلاد العواصم والثغور وبلاد حمص، وقلنا إنهما جندان».

ثم وضح العز أن القسم الثانى يضم سبعة أبواب وبالرجوع إلى الكتاب نجد أن العز لم يلتزم فى هذا القسم الكتابة إلا فى الأبواب الثلاثة الأولى، وأعرض عن الكتابة فى الأبواب الأربعة الأخيرة والتى كشف عنها فى منهاجه بأنه سيتناول فيها الكلام فى جند حمص من البلاد وما فى هذا الجند من البلاد والأنهار والبحيرات والجبال.

أما القسم الثالث فقد ضرب صفحًا عن تأليفه.

(الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة - لابن شداد - حققه يحيى زكريا عبّارة جـ١ ق ١/ ٣٢ - ٣٦. انظر أيضًا التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٨١ وفيه اسم الكتاب « الأعلاق الخطيرة فى تاريخ الشام والجزيرة »).

* **الأعلاق النفيسة :**

من كتب تقويم البلدان :

الأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمر بن رسته الذى كان حيا سنة ٢٩٠هـ، أورد فيه بحثًا فى أن الأرض أيضًا بجميع أجزائها من البر والبحر على مثال الكرة، وفيه فصل فى أن كرة الأرض مثبتة فى وسط كرة السماء كالمركز وقدرها عند قدر السماء كقدر نقطة من الدائرة صفرا. وفصل فى الحركتين الأوليين من حركات السماء، إحداهما حركة الكواكب التى ترى لها فى فلك البروج، والقول فى الأجرام والأبعاد.

وذكر ابن رسته فى مؤلفه الأرض وهيئتها ومقدار جرمها وكيفيتها ونعت بناياتها ومدنها المشهورة على حسب ما بلغه علم المؤلف، ووصف المسالك والممالك فيها، ثم فصل اختلاف أهل الملل فى هيئة الأرض ثم ذكر الكعبة والمدينة.

ثم صفة البحور فصفة الأنهار فالأقاليم السبعة وأسماء مدنها المشهورة وهى الإقليم الأول يبتدىء من المشرق من أقاصى بلاد الصين، ثم يقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن.

والإقليم الثانى يبتدىء من المشرق فيمر على بلاد الصين، ثم على بلاد الهند، ثم بلاد السند، ويقطع الجزيرة العربية فى أرض نجد وأرض تهامة، ثم يقطع بحر القلزم ويمر بصعيد مصر فيقطع النيل ثم يمر بأرض المغرب، ثم ينتهى إلى بحر المغرب.

ويبتدىء الإقليم الثالث من المشرق فيمر على بلاد الصين، ثم على بلاد الهند ثم يمر على شمالى بلاد السند، ثم على كابل وكرمان وسجستان وغيرها، ثم على سواحل بحر البصرة، ثم يمر على بلاد الشام، ثم يقطع إلى أسفل أرض مصر، ثم يمر على بلاد برقة، ثم على بلاد إفريقية وينتهى إلى بحر المغرب.

ويبتدىء الإقليم الرابع من المشرق فيمر من بلاد التبت، ثم على خراسان ثم يمر فى بحر الشام على جزيرة قبرس ورودس، ثم يمر فى أرض المغرب وينتهى إلى بحر المغرب.

ويبتدىء الإقليم الخامس من المشرق من بلاد يأجوج، ثم يمر على خراسان، ويمر فى بلاد الروم، ثم يمر بساحل بحر الشام مما يلى الشام، ثم على بلاد الأندلس، حتى ينتهى إلى بحر المغرب.

ويبتدىء الإقليم السادس من المشرق ويمر على بلاد مأجوج، ثم على بلاد الخزر، فيقطع بحر طبرستان إلى بلاد الروم وينتهى إلى بحر المغرب.

ويبتدىء الإقليم السابع من المشرق من شمال يأجوج، ثم يمر على بلاد الترك، ثم على سواحل بحر طبرستان مما يلى الشمال، ثم يقطع بحر الروم، فيمر ببلاد الصقالبة، وينتهى إلى بحر المغرب.

فهذه مواضع عمران الأرض فى كتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته، وأما موضع بحورها مما يعرف فى ذلك الزمان فوراء ذلك فأرضون مجهولة لم يصل إليها أحد من سكان هذه الأقاليم ولا ذكر أحد أنه عاين أحدا من تلك الأرض، فلا يعلم ما فيها من نبات أو حيوان. ثم أردف المؤلف فقال: إلا أنه قد نعلم اضطرارا أنه غير ممكن أن يكون فى المطالع التى يفرط حرها أو بردها حيوان أو نبات.

ثم ذكر المؤلف المسافات ما بين مدينة السلام بغداد إلى أقصى خراسان وغيرها من البلدان: ثم الطريق من بغداد إلى مكة، ومن المدينة إلى مكة،

والطريق من مصر إلى مكة، ومن دمشق إلى المدينة، ومن البصرة إلى اليمامة.

وأتبعَ ابن رسته كتابه بأشياء أخرى فذكر الأوائل الذين أحدثوا الأشياء الذين اقتدى بهم فيها، ثم ذكر الأذواء من اليمن فى الإسلام، ثم صناعات الأشراف وأديان العرب فى الجاهلية وأصحاب المذاهب فى الإسلام، وغير ذلك.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٥٠ ـ ٢٥٢).

قالت المؤلفة: جاء فى المنجد (ص ٢٥) أن كتاب الأعلاق النفيسة طبع منه جزء واحد فى ليدن سنة ١٨٩٢. والنسخة التى عندى طبعتها دار إحياء التراث العربى ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، السلسلة الجغرافية (٤).

* **الإعـــلال:**

الإعلال هو تغيير حرف العلة (الألف والواو والياء) بالقلب أو التسكين أو الحذف.

(أ) أمثلة القلب:

(١) قلب الألف والياء واوًا:

شاهَدَ: شُوهِدَ.

أيقن: موقن.

نادى: نُودِى.

(٢) قلب الواو ياء:

يسود: سيِّد.

يسمو: السامى.

يعلو: العالى.

(٣) قلب الواو والياء همزة:

قضَى: قضاء.

سادَ: سائد.

عجوز: عجائز.

صحيفة: صحائف.

(٤) قلب الواو والياء ألفا:

يقول: قال.

يدعو: دَعَا.

يميل: مالَ.

يرمى: رمَى.

(٥) قلب الواو والياء تاء:

وصل: اتَّصل.

وَعَظَ: اتَّعظ.

(ب) أمثلة التسكين: كتسكين العين فى نحو يقوم ويبيع، واللام فى نحو يدعو ويرمى لاستثقال الضمة والكسرة على الواو والياء، والأصل كينُصر ويضرِبُ.

(جـ) مثال الحذف: كحذف فاء المثال فى نحو:

يعدُ: عِدْ.

يَزِنُ: زِنْ.

(النحو الواضح فى قواعد اللغة العربية ـ على الجارم ومصطفى أمين. دار المعارف. القاهرة ١٩٩١، ١/ ١٨ ـ ٣٢، وقواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٩٠. انظر أيضًا التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٥٤).

* **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ.**

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ:

للسخاوى. محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين (٨٣١ ـ ٩٠٢هـ).

ولد شمس الدين السخاوى فى ربيع الأول وأصله من سخا وهى من قرى مصر وولد بالقاهرة، حفظ القرآن وهو صغير، ثم حج فى سنة خمس وثمانين وجاور سنة ست وسبع وأقام منهما ثلاثة أشهر بالمدينة المنورة ثم حج سنة اثنتين وتسعين وجاور سنة

ثلاث وأربع ثم حج سنة ست وتسعين وجاور إلى أثناء سنة ثمان وتوجه إلى المدينة فأقام بها أشهرا وصام رمضان بها ثم عاد فى شوال إلى مكة وأقام بها مدة ثم رجع إلى المدينة وجاور بها حتى مات سنة اثنتين وتسعمائة يوم الأحد الثامن والعشرين من شعبان ودفن بالبقيع بجوار مشهد الإمام مالك .

ويعتبر الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ كتاريخ للتاريخ الإسلامى فقد سمع السخاوى الكثير عن أستاذه وشيخه الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى ٨٥٢هـ، وقد لازمه أشد الملازمة وحمل عنه ما لم يشاركه فيه غيره، وأخذ عنه أكثر تصانيفه وقال عنه هو أمثل جماعتى .

وللسخاوى مؤلفات كثيرة منها: الضوء اللامع فى أخبار أهل القرن التاسع، الجواهر والدرر فى ترجمة الشيخ ابن حجر وغيرها .

ويقول شمس الدين السخاوى: « إنه لما كان الاشتغال بفن التاريخ للعلماء من أجَلّ القربات بل من العلوم الواجبات المتنوعة للأحكام الخمسة بين أولى الإصابات ولكن لم أر فى فضائله مؤلفا يشفى الغليل ويزيل الكربات بحيث تطرق للتنقيص له ولأهله بعض أولى البليات ممن هو متمن بالجليات فضلا عن الخفيات فأردت إتحاف العارفين السادات وكذا التائقين للأمور المفادات بما لا غناء عنه فى هذا الشأن من المهمات وإن أظهر ما فيه من الفوائد المأثورات وأشهر كونه من الأصول المعتبرات فأبدأ فى تعريفه لغة واصطلاحا وموضوعه وفوائده، المعبر عنها بالثمرات وغايته وحكمه من الوجوب أو الاستحباب أو الإباحات ... إلخ .

طبع بمطبعة الترقى سنة ١٣٤٩هـ وعنى بنشره القدسى ـ دمشق ونشره: فرانز روزنتال، طبعة جديدة فى ٤٦٠ صفحة (مع كتاب علم التاريخ عند العرب لروزنتال) مكتبة المثنى، بغداد سنة ١٩٦٣م .

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة / ٩٩، ١٠٠ . انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ١٢٨) .

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، بدون تاريخ، وجاء على غلافها أن الكتاب « حققه وعلق عليه بالإنكليزية فرانز روزنثال» .

*** الأعلام :**

ذكره الأستاذ عزت ياسين أبو هيبة فى كتابه القيم فقال عنه :

الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين :

الأستاذ المرحوم خير الدين الزركلى، خير الدين محمود أغا الزركلى (١٣١٠ـ١٣٩٦هـ) .

ولد خير الدين ببيروت يوم ٦ ذى الحجة سنة ١٣١٠هـ وتوفى بها أيضًا .

يعتبر الأعلام موسوعة من التراجم تشتمل على جميع العصور، إلا أنه لم يتعرض للأحياء فى عصره وكان خير الدين الزركلى قد وضع لنفسه منهاجا فى تجميعه على أن يكون لصاحب الترجمة علم تشهد به تصانيفه أو خلافه أو ملك أو إمارة أو منصب رفيع أو رياسة مذهب أو مكانة يتردد بها اسمه أو أثر فى العمران يذكر له أو شعر أو مكانة أو رواية كثيرة أو أن يكون أصل نسب أو مضرب مثل وضابط ذلك كله أن يكون ممن يتردد ذكرهم ويسأل عنهم، هكذا يقول فى مقدمته .

وقد رتبه على حروف المعجم مبتدأ بحرف الاسم الأول ثم الحروف التى تليه فإبراهيم قبل أحمد ومحمد قبل محمود .

والكلمات ابن ـ أبو ـ أم ـ ابن أبى ـ ابن أم ـ ابن أخى ـ ال التعريف فلا تحتسب فى الترتيب مثل :

ابن أبى داود ـ تجدها فى حرف (د) .

ابن أم قاسم ـ تجدها فى حرف (ق).

ابن أبيه ـ تجدها فى حرف (أ).

وإبراهيم بن أحمد تسبق إبراهيم بن على.

وعندما يتفق مؤلفان فى الاسم فيكون الترتيب حسب تاريخ الوفاة مثل:

أحمد بن محمد ـ ٧٠٠هـ تسبق أحمد بن محمد ـ ٧٠٣هـ تسبق أحمد بن محمد ـ ٧٠٥هـ.

وعندما يذكر خير الدين الزركلى بعض مؤلفات المؤلف يذكر فى بعض الأحيان موضوع الكتاب، كما يذكر بعد العنوان حرف (خ) بما يفيد أنه ما زال مخطوطا أو حرف (ط) بمعنى أنه قد طبع والذى لم يذيل بهذين الحرفين فيعتبر مجهولا ولم يستطع تحقيقه أو التوصل إليه.

ومن أهم مميزات الأعلام أنه يكثر من الإحالات من الألقاب والكنى للاسم إلى الاسم الأصلى ثم تاريخ الوفاة، كما أنه يذكر مصادر الترجمة فى أسفل الصفحات (كما يذكر أرقام الجزء فالصفحات للمراجع والمصادر التى تحقق منها وانتقى منها معلوماته) أما الأسماء الأجنبية فتكتب كما هى باللغة العربية وكما تلفظ بلغتها الأصلية.

ويشتمل على نحو عشرة آلاف ترجمة وألف لوحة من خطوط المترجم لهم وعلى خمسمائة صورة شمسية للبعض منهم.

وصدر الجزء العاشر منه كملحق استدرك فيه ما فاته من الأجزاء السابقة كما أشار عبد الجبار عبد الرحمن.

وطبع بالقاهرة سنة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م فى عشرة أجزاء (ط ٢).. ومما زاد الأعلام مميزات عن غيره أنه كان يُعَرِّف بأماكن المخطوطات بالإحالة إلى مصدرها فيقول: لقد اطلعت عليها، أو هى فى خزانة فلان، أو هى فى مكتبة كذا، أو هى عندى.

وقد باشر خير الدين فى جمع مادته لكتابه الأعلام سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م واشتغل به أربعين سنة.

كما طبع مرات أخرى آخرها الطبعة الرابعة ببيروت وقد خضعت هذه الطبعة لإعادة كاملة لتشييد نظام تأليف الكتاب ومن أجل ذلك نشر المؤلف المجموعات السابقة وجمع عناصر كل ترجمة من سيرة ومؤلفات ورسم وخط واهتمامات وتصويبات أو تعديلات ومراجعات واستدراكات.

كان قد جمعها رحمه الله فى جزازات ورتبها أبجديا إلا أن المنية وافته قبل أن يبدأ فى ترقيم هذه الجزازات وترتيبها وإعدادها للطباعة ولتصويب ما حملته الطبعات السابقة مثل مخطوطات، قد طبعت بعد إصدار تلك الطبعات أو إضافة مؤلفات لمؤلف قد توصل إليها وهكذا...

وهذه الطبعة أى الرابعة تشتمل على ما يلى:

١ ـ الأعلام الطبعة الثالثة فى بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م ويشتمل على تسعة مجلدات للتراجم والعاشر هو مستدرك والحادى عشر من جزءين للخطوط والصور.

٢ ـ المستدرك الثانى، فى مجلد وطبع ببيروت سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٣ ـ المستدرك الثالث، فى مجلد مخطوط على نسق المستدرك الثانى.

٤ ـ الإعلام بما ليس فى الأعلام وهو مخطوط

(قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى طبعة دار العلم للملايين ببيروت، وهى الطبعة الثامنة، يوليو ١٩٨٩ فلزم التنويه).

لذلك من استعرض هذه الموسوعة لإبراز ما فيها من منهج اتبعه المؤلف تعتبر أدق من معجم المؤلفين لرضا كحالة فى التراجم إلا أن معجم المؤلفين أوسع منه فى ذكر المراجع الكثيرة وسرد اسم المؤلف بالتفصيل وذكر ما صدر عن المؤلف فى مقالات ودراسات فى المجلات وغيرها.

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة / ٩٦ ـ ٩٨. انظر أيضًا المراجع العربية العامة ـ نزار محمد على قاسم / ١٠٦، ١٠٧ ولمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٢٨٦).

* **الإعـــلام:**

النوع السادس من أنواع رواية الحديث. جاء فى الباعث الحثيث ما يلى:

إعلام الشيخ أن هذا الكتاب سماعه من فلان، من غير أن يأذن له فى روايته عنه، فقد سوغ الرواية بمجرد ذلك طوائف من المحدِّثين والفقهاء، منهم ابن جريج، وقطع به ابن الصباغ، واختاره غير واحد من المتأخرين، حتى قال بعض الظاهرية: لو أعلمه بذلك ونهاه عن روايته فله روايته، كما لو نهاه عن رواية ما سمعه منه.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٢٦. انظر أيضًا الناقد الحديث فى علوم الحديث ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله / ٨٦).

قال عنه الإمام الجرجانى. وهو أن يعلم الشيخُ الطالبَ أن هذا الكتاب روايته من غير أن يقول: « ارْوِ عنه » والأصح أنه لا يجوز روايته لاحتمال أن يكون الشيخ قد عرف فيه خللاً فلا يأذن.

(المختصر فى أصول الحديث للإمام أبى الحسن الجرجانى ـ تحقيق المستشار د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٦٩، ٧٠).

وقال الإمام ابن النفيس وقد جعله المرتبة السابعة من مراتب تحمّل الحديث وروايته فقال عنه: صورة الإعلام أن يقول الشيخ: « هذا الحديث ـ أو هذا الكتاب، أو هذه الكتب ـ من مسموعاتى، أو من روايتى، أو حدثنى بذلك فلان » ويقتصر على هذا من غير إذن فى الرواية بصريح اللفظ أو الكتابة، وهذا إن كان معه قرائن تدل على الإذن، كما لو قال الشيخ ذلك فى مجلس الرواية، كان كما لو صرَّح. وإلاَّ فإن كان المخاطب قد أجاز الشيخ قبل ذلك إجازةً مطلقة، جازت به الرواية. وإلا لم تَجُزْ ـ على الأصح ـ فقد يكون المراد بهذا الإعلام، غير الإذن فى الرواية.

ولو قال: « إن هذه النسخة صحيحة » لم تَجُزْ الرواية منها بمجرد ذلك ـ وهل يجب العمل بما فيها؟ قال قوم: يجب ذلك، لأن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يحملون الصحف إلى البلاد ليعمل الناس بها، معتمدين على شهادة حاملها، أو إخبارهم بصحتها، لا على روايتهم لها اهـ.

(المختصر فى علم أصول الحديث النبوى ـ دراسة وتحقيق د. يوسف زيدان / ١٤٩).

وقال التهانوى:

الإعلام: لغة هو الإخبار وهو أعم من الإلهام وعند المحدثين هو أن يعلم الشيخُ الطالبَ أن هذا الكتاب روايته أو سماعه مقتصر عليه فجوز الرواية به كثير من الفقهاء والمحدثين والأصوليين ومال إليه المتأخرون وقطع بعض الفقهاء بعدم الجواز كذا فى خلاصة الخلاصة، وفى شرح النخبة يشترط فى العلم الأذن فى الرواية وإلا فلا عبرة بذلك.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٠٦٨).

وتحت عنوان « إعلام الشيخ » باعتباره النوع السادس من أنواع الرواية يقول الزين العراقى فى ألفيته:

وهَلْ لمن أعلَمَـــهُ الشَّيخُ بِمَـــا
يـــرويـــه أنْ يـــرويـــه؟ فجـــزمَـــا
بمَنْعِـــه الطُّـــوسي. وذا المُخْتَـــارُ
وَعَـــدَّهُ، كـــابْنِ جُـــرَيْجٍ صَـــارُوا
إلى الجـــوَاز. وابْنُ بكـــرٍ نصَـــرَهْ
وصَـــاحِبُ الشَّـــامِلِ جَـــزْمَـــا ذَكَـــرَهْ
بلْ زَادَ بَعْضُهُـــمْ بِـــأَنْ لَـــوْ مَنَعَـــهْ
لَمْ يَمْتَنِـــعْ، كمَـــا إذَا قَـــدْ سَمِعَـــهْ
وَرُدْ، كَـــاسْتِـــرْعَـــاءِ مَـــنْ يُحَمِّلُ
لكِـــنْ إذَا صَـــحَّ: عَلَيْـــــهِ العَمَـــلُ

(نفـائس ـ بتحقيق محمـد حـامـد الفقى . ألفيـة مصطلح الحـديث للحـافظ زين الدين عبـد الـرحيم العراقى / ٢٠٠).

كما قال السيوطى فى ألفيته :

السَّـــادِسُ: الإعْـلامُ، نحـــو « هَـــذا
رِوَايَتِـــى » من غيـــرِ إذنٍ حَـــاذِى
فَصَحَّحُـــوا إلغَـــاءَهُ، وقِيلَ: لاَ،
وأَنَّـــهُ يَـــرْوِى ولَـــوْ قَـــدْ حَظَـــلا

ويشرح الشيخ أحمد محمد شـاكر رحمه الله البيتين فيقول :

من أنواع الروايـة : « الإعلام » بأن يخبر الشيخ بعض الرواة بأن هذا الحديث أو الكتـاب ـ مثلا ـ من روايته ، ولا يصحب هـذا الإخبـار لـه أو إذن بروايتـه . والـذى اختاره الناظم ونقل تصحيحه : أن الـرواية بهذه الصفة لا تجوز، والقائلون بـذلك قاسوه على (الشهادة على الشهادة) فإنها لا تصح إلا إذا أذن الشاهد الأول للثانى بأن يشهد على شهادته .

وقال كثير من المحدثين والفقهاء والأصوليين بجواز الرواية بالإعلام من غير إجازة، بل أجازوا الرواية به وإن منع الشيخ الـرواية بـذلك، فلـو قال الشيخ للـراوى : «هذه روايتى ولكن لا تـروها عنى، أو لا أجيـزها لك » جاز لـه مع ذلك روايتها عنـه . قال القـاضى عياض : «وهذا صحيح لا يقتضى النظـر سواه، لأن منعه أن لا يحدث بما حدثه ـ لا لعلة ولا لـريبة : لا يؤثر، لأنه قد حدثـه، فهو شىء لا يرجع فيه » وأجـاب القاضى عن القيـاس على الشهـادة بأن : « هـذا القيـاس غيـر صحيح، لأن الشهـادة على الشهـادة لا تصح إلاَّ مع الإذن فى كل حال، والحديث عن السماع والقراءة لا يحتاج فيـه إلى إذن باتفـاق . وأيضًا : فالشهـادة تفترق من الرواية فى أكثر الوجوه » .

والذى اختـاره القاضى عيـاض هو الـراجح الموافق للنظر الصحيح .

بل إن الـرواية على هـذه الصفة أقوى وأرجـح عندى من الرواية بالإجازة المجردة عن المناولة، لأن فى هذه شبه مناولة، وفيها تعيين للمـروى بالإشارة إليه، ولفظ الإجازة لن يكـون ـ وحده ـ أقوى منها ولا مثلهـا، كما هو واضح .

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلـة الأستاذ أحمـد محمـد شاكـر / ١٣٨، ١٣٩ وهامش ١ للمحقق) .

* أعـلام الأخيـار من فقهـاء مـذهـب النعمـان المختار (كتائب ـ أو كتاب ـ) :

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى :

كتـائب أعـلام الأخيار من فقهـاء مـذهب النعمـان المختار.

لمحمود بن سليمان الكفوى الحنفى، المتوفى سنة ٩٩٠هـ.

أوله : « الحمـد لله الذى أرسل رسوله بـالهدى ودين

الحق ... وبعد، فإن سنة الله ... أن يحدث فى كل عصر من الأعصار طائفة من العلماء فى المدائن والأمصار ... ولقد كنا فى أثناء بعض الليالى... نساهر ... البلاد والأقاضى ... فحثونى على كتب كتائب أعلام الأخيار ... ».

وآخره: « خاتمة الكتاب جامعة الغرائب ... سبحانك اللهم أنت حسبى ونعم الوكيل ».

نسخة كتبت بخط نسخى، فى ٥٧٤ ورقة، ومسطرتها ٢٨ سطرًا.

[دار الكتب ٨٤ تاريخ م] UNESCO.

وتوجد نسخة ناقصة الأول والآخر، وأول ما فيها، أثناء ترجمة أبى بكر محمد بن الفضل: « التعلم، فى فصل الورع فى التعلم: حكى أن الإمام الشيخ الجليل محمد بن الفضل كان فى حال تعلمه لا يأكل من طعام السوق، وكان أبوه يسكن فى الرستاق ... ».

وآخرها، أثناء ترجمة الإمام جمال الدين المحبوبى: « قال: ولا يُحَدُّ السكران حتى يعلم أنه سكر من النبيذ، وشربه طوعًا ».

كتبت النسخة بخط نسخى دقيق، فى ١٠٩ ورقة، ومسطرتها ٣٥ سطرًا، وبها آثار رطوبة.

[الرباط ٢٨٧ ك] UNESCO.

كما يوجد النصف الثانى من نسخة ثالثة:

ويبدأ بالكتيبة الحادية عشر، وأوله ترجمة فخر الدين قاضيخان أبى على الحسن بن منصور القرغانى.

وآخره: « إنك ولى الإجابة سميع الدعاء، يا رب ثبت قدمى وقلبى سبحانك اللهم أنت حسبى ».

نسخة كتبت بقلم فارسى، كتبها محمد بن كمال الأنصارى، وفرغ منها سنة ٩٩٨هـ، نقلها عن نسخة كتبها أحد تلاميذ المؤلف سنة ٩٨٧هـ. وهى فى ٣١٦ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ١٩٦٥ تاريخ طلعت] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٢٣١، ٢٣٢).

وقد ذكر صاحب الرحلة الطرابلسية أن « حضرة القاضى يحيى أفندى » دعاهم إلى زيارة « المولوية » وأنه رأى مع حضرة القاضى المذكور كتابا جليلا هو هذا الكتاب فيقول:

ورأينا مع حضرة القاضى المذكور كتابًا جليلاً فى التأريخ، منسوبًا للشيخ محمود بن سليمان الشهير بالكفوى، سماه « كتاب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار » صدره بالاختصار من آدم إلى نبينا محمد ﷺ ثم ذكر جماعة من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، ثم ذكر أعلام الأئمة المجتهدين وقال: وهو المقصود.

وصدر بالكتيبة الأولى الإمام أبا يوسف، ثم الإمام محمد، ثم الإمام زفر. وجعل ذلك اثنين وعشرين كتيبة، كل كتيبة ذكر فيها شرذمة من فقهاء الأئمة الحنفية، طبقة بعد طبقة. قال فى ترجمة الإمام أحمد، رضى الله عنه، وعن المزنى أنه قال: سمعت الشافعى يقول: ثلاثة من العلماء من عجائب الدنيا عربى لا يُعرب كلمة، وهو أبو ثور، وعجمى لا يُخطىء فى كلمة، وهو حسن بن محمد الزعفرانى، وصغير كلما قال شيئًا صدقه الكبار، وهو أحمد بن حنبل. انتهى.

وذكر أيضًا فى ترجمة الإمام أبى منصور الماتريدى: وفى الحاوى عن نجم الدين العلامة: قال الشيخ أبو منصور الماتريدى: لزم على المسلمين كفاية طالب العلم إذا خرج للطلب، حتى لو امتنعوا عن كفايته يُجبرون كما يُجبرون على أداء الزكاة إذا امتنعوا عن أدائها. ذكره رحمه الله تعالى فى كتاب الزكاة. انتهى.

وذكر أيضًا فى ترجمة شمس الأئمة السرخسى ما نصه: حُكى أنه كان جالسًا فى موضع الاشتغال، فقيل له: حُكى عن الشافعى أنه كان يحفظ ثلاثمائة كُراس. فقال: حفظ الشافعى زكاة ما أحفظه، فحسب حفظه فكان اثنى عشر ألف كراس. ثم قال: ومن فطنته مع هذا الحفظ أن الأمير زوّج أمهات أولاده من خدمه الأحرار. فسأل العلماء الحاضرين عن ذلك، فقالوا: نِعْم ما فعلتَ. فقال شمس الأئمة: أخطأت، لأن تحت كلّ خادم امرأة حرّة، فكان تزويج الأمة على الحرّة. فقال الأمير: قد أعتقت هؤلاء وجددوا العقد. فسأل العلماء، فقالوا: نِعْم ما فعلتَ: فقال شمس الأئمة: أخطأت، لأن العدّة تجب على أمّهات الأولاد بعد العتق. فأعجب الأمير رأيه وفقهه وأقرّ له الفقهاء بالتقدّم والفضل. انتهى.

(الرحلة الطرابلسية ـ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى ـ حققه وقدم له هريبرت بُوسه / ٧٤، ٧٥).

*** إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب:**

إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب ـ رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة ألفها لبيان أن محراب المساجد بدعة.

(كشف ١/ ١٢٥).

*** إعلام الإصابة بأعلام الصحابة:**

أحد مخطوطات خزانة الجزار بحلب، وقد نقلت إلى خزانة الأوقاف.

وجاء بيانه كالتالى:

إعلام الإصابة بأعلام الصحابة:

تأليف محمد بن يعقوب بن محمد بن أحمد القرشى المقدسى، كان حيا سنة ٦٧٦هـ.

اختصر فيه كتاب «الاستيعاب فى أسماء الأصحاب» لابن عبد البر، وجعله فى ربع حجمه وصححه ورتبه على حروف المعجم الشرقى، ولم يحذف منه إلا ما كرر ذكره ابن عبد البر وزاد عليه زيادات مفيدة فأصبح محيطًا بجميع الصحابة ووقائعهم، ميزها عن الأصل بكلمتى (قلت وانتهى) فى أوائل الزيادات وأواخرها.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذى أعز الإسلام وجعل محمدًا له كالنجم يهتدى به بين الأنام.

آخره: وكان الفراغ منه أولاً أوائل جمادى الأولى سنة سبعين وسبعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

يبدو أن النسخة هى نسخة المصنف بخطه، إذ ذكر فى ختمة الكتاب ما مثاله: «... وكان الفراغ منه على يد مؤلفه وكاتبه محمد بن يعقوب بن محمد المقدسى عفا الله عنه ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست وسبعين وسبعمائة بالقاهرة... وكان الفراغ منه أولاً أوائل جمادي الأولى سنة سبعين وسبعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل» ولم يرد غير هذا، وكتبت بخط تعليق معتاد، وأوائل الأسماء الأعلام وعناوين الفصول بخط متميز كبير بالسواد.

(٢٣٨)ق المسطرة (٢٣)س. الجزار (١٥٤٠) التراجم.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٧٩، ٢٨٠).

*** إعلام الأعلام بأحكام الإقرار العام:**

من المصنفات فى الفقه:

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى:

تأليف: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز المشهور بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م.

يذكر المؤلف أن مسألة الإقرار العام وخاصة إقرار الوارث بقبضه جميع ما خصه من التركة، وأن الشيخ حسن الشرنبلالى ألف رسالة سماها تنقيح الأحكام فى حكم الإبراء والإقرار الخاص والعام، فأراد المؤلف جمع رسالة ينقل فيها بعض النقول ويضم إليها أخرى وما يظهر له من التوفيق بين العبارات المتعارضة وهى فى مقدمة وستة فصول وخاتمة.

أولها بعد البسملة: أقر بوحدانية الله تعالى إقراراً عامًّا فى أول ما ألّفوه.

آخرها: شاكرة لولى النعم والأنعام على نيل المرام... لتسع خلون من محرم الحرام سنة سبع وثلاثين ومائتين بعد ألف عام ... والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات خير تمام.

نسخة جيدة عليها مقابلة المؤلف جاء فى آخرها: بلغ مقابلة كتبه مؤلفه عُفِيَ عنه آمين فى صفر سنة ١٢٤٤هـ.

الخط نسخ جيد كتبه عبد الرحمن بن عمر النجدى الحنبلى بتاريخ يوم الأربعاء ١١ المحرم سنة ١٢٤٤ هـ. الرقم ١٠٥٨٤.

طبعات الرسالة: ١ ـ طبعت ضمن مجموع رسائل ابن عابدين التى أشرف على طبعها العلامة أبو الخير عابدين فى مطبعة دمشق ١٩ شعبان سنة ١٣٠١هـ.

٢ ـ وطبعت أيضًا ضمن مجموع رسائل ابن عابدين الجزء الثانى ص ٩٦ فى الأستانة سنة ١٣٢٥هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ـ ١/ ٦٨ ـ ٦٩).

*** الإعلام بأعلام الأندلس:**

الإعلام بأعلام الأندلس من العلماء والمحدثين والمتقين والفقهاء لأبى الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدى، القرطبى، المعروف بابن القرطبى. مؤرخ، نسابة، محدث، فقيه، شاعر، ولد بقرطبة لست بقين من ذى القعدة سنة ٣٥١ هـ، وسمع بالأندلس من جماعة وبإفريقية وبمكة، وتولى القضاء بمدينة بلنسية. وقتله البربر يوم فتح قرطبة لست خلون من شوال سنة ٤٠٣هـ وله رياض النفوس النقية فى علماء ومشايخ إفريقية..

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١١٤، ١١٥).

*** الإعلام بأعلام بيت الله الحرام:**

أحد مخطوطات معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

لمحمد بن أحمد بن محمد المكى الحنفى المعروف بقطب الدين النهروالى (أو النهروانى) المتوفى سنة ٩٨٨هـ.

أوله: « الحمد لله الذى جعل المسجد الحرام أمنا ومثابة للناس ».

وآخره: « وما هب النسيم على العشاق بالطيب. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيد الأنبياء والمرسلين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ».

وجاء بآخرها أن مؤلفها فرغ منها فى ٧ من ربيع الأول سنة ٩٨٥هـ.

نسخة بقلم معتاد فى ٢٣٢ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرًا، وبآخرها مطالعة مؤرخة سنة ١٠١٧هـ، وفرغ من نسخها يوم الاثنين ١٨ من شعبان سنة ٩٩٩.

[رواق الشوام ـ الأزهر ٦٩ تاريخ] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٦).

كما يوجد مخطوط بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام.

لقطب الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمود النهروانى القطبى المكى الحنفى المتوفى سنة ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م (فى المخطوط أعلاه وفاته سنة ٩٨٨هـ).

الرقم: ١٧٣٢٠.

الأول: « الحمد لله الذى جعل المسجد الحرام أمناً ومثابة للناس ... ».

وهو كتاب فى تاريخ مكة وبناء الكعبة والمسجد الحرام أهداه المؤلف فى ديباجة الكتاب لمراد خان وفرغ منه سنة ٩٨٥هـ / ١٥٧٧م ورتبه على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة وهى:

الباب الأول: فى ذكر وضع مكة المشرفة.

الباب الثانى: فى بناء الكعبة.

الباب الثالث: فى بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام فى الجاهلية وصدر الإسلام.

الباب الرابع: فى ذكر ما زاد عليه العباسيون فى المسجد الحرام.

الباب الخامس: فى ذكر الزيادتين اللتين أمر بهما المهدى.

الباب السادس: فى ذكر ما عمّره ملوك الجراكسة فى المسجد الحرام.

الباب السابع: فى ظهور ملوك آل عثمان.

الباب الثامن: فى دولة السلطان آل عثمان.

الباب التاسع: فى دولة السلطان سليم الثانى.

الباب العاشر: فى دولة السلطان مراد خان.

الخاتمة فى ذكر المواضع المباركة والأماكن المشرفة.

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر مؤطرة الصفحات ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى القرن الثامن عشر الميلادى تتضمن هذه النسخة أول الكتاب إلى الباب الخامس. طبع أكثر من مرة.

وتوجد نسخة ثانية: تبدأ بالباب السادس فى ذ ملوك الجراكسة والباب العاشر، أما الأبواب الأخر فقد وردت فى النسخة التى تلى هذه النسخة وسب هذا الإرباك فى الترتيب حدث من قبل المالك الذ قام بتجليد هذه النسخ. الرقم ١٧٠٨٧.

ونسخة ثالثة مكملة للنسخة السابقة وبقلم نف الناسخ تتضمن الباب الثامن والتاسع مع تكملة للباب العاشر. الرقم ١٧٢٤٧.

ونسخة رابعة تكمل النسخ السابقة وبقلم نف الناسخ تتضمن الباب الثامن من الكتاب الر ٢٠٥٢٤.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناص النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٨ ـ ٣٩).

وقد أورده حاجى خليفة تحت عنوان الإعلام بأعلا بلد الله الحرام فأفردنا له مادة بهذا العنوان.

*** الإعلام بأعلام بلد الله الحرام:**

قال حاجى خليفة:

الإعلام بأعلام بلد الله الحرام: من تواريخ مك المكرمة للشيخ الإمام قطب الدين محمد بن أحم المكى الحنفى المتوفى سنة ثمان وثمانين وتسعما ألفه سنة ٩٧٩ مرتبا على مقدمة وعشرة أبواب وأهد إلى السلطان مراد خان وترجمته بالتركية للمولى ع الباقى الشاعر المتوفى سنة ثمان وألف ذكر فيه أ الوزير محمد باشا العتيق بعثه على ذلك (كشف ١ ١٢٦).

*** الإعلام بتاريخ أهل الإسلام:**

لتقى الدين أبى بكر بن أحمد الأسدى، الدمشق المعروف بابن قاضى شُهبة. فقيه، مؤرخ، له تاري كبير ابتدأ به من سنة مائتين وانتهى به إلى سنة اثنتي

وتسعين وسبعمائة وله ذيل على تواريخ المتأخرين كالذهبي والبرزالي ابتدأه من سنة ٧٤١هـ إلى سنة ٨٢١هـ في ثماني مجلدات، واختصره وسماه الإعلام بتاريخ أهل الإسلام في مجلدين، وأرخ حوادث زمانه إلى يوم وفاته سن ٨٥١هـ.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٠٩).

ذكره حاجي خليفة (كشف الظنون ١/ ١٢٧).

ويوجد منه مخطوط بالمجمع العلمي العراقي، والموجود من مجلداته جاء بيانه كما يلي:

الإعلام بتاريخ أهل الإسلام

المؤلف: ابن قاضي شُهبة.

(ت ٨٥١هـ = ١٤٤٨م).

(المجلد الثالث: القسم الأول).

(يتناول حوادث السنوات ٤٥١ ـ ٥١٤ هـ).

أوله: « البسملة ... الحمدلة ... سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ... ».

آخره: حوادث سنة أربع عشرة وخمسمائة.

١ ـ ٢٣٣ ب. ق، ٢٥ س.

(٧/ تاريخ).

الإعلام بتاريخ أهل الإسلام

المؤلف: ابن قاضي شُهبة.

(المجلد الثالث: القسم الثاني).

(يتناول حوادث السنوات: تتمة سنة ٥١٤ ـ ٥٦٠هـ).

أوله: تتمة أخبار سنة ٥١٤ هـ.

آخره: « ... والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ».

٢٣٣ ب ـ ٣٤٦ ب. ق، ٢٥ س.

(٨/ تاريخ).

الإعلام بتاريخ أهل الإسلام:

المؤلف: ابن قاضي شُهبة.

(المجلد الرابع: القسم الأول).

(يتناول حوادث السنوات ٥٦١ ـ ٥٩٨ هـ).

أوله: « البسملة ... الحمدلة ... سنة إحدى وستين وخمسمائة ».

١ ـ ١١٨ ب. ق، ٢٥ س.

(٩/ تاريخ).

الإعلام بتاريخ أهل الإسلام.

توجد من « الإعلام نسخة في:

فيض الله برقم ١٤٠٣ بخطه.

كوبريلي، برقم ١٠٢٧.

باريس، برقم ٢٠٧٤، وعنها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية، برقم ٣٩٢، راجع: د. صلاح الدين المنجد: (« مجلة معهد المخطوطات » ٢/ ١٢٥).

المؤلف: ابن قاضي شُهبة.

(المجلد الرابع: القسم الثاني).

(يتناول حوادث السنوات: تتمة سنة ٥٩٨ ـ ٦٣٠هـ).

أوله: (تتمة أخبار سنة ٥٩٨هـ).

آخره: « ... المجلد الإعلام بتاريخ الإسلام المنتقى من تاريخ الإسلام ... والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ».

١١٩ ـ ٢٣٥ق، ٢٥ س.

المجلدان الثالث والرابع بأقسامهما الأربعة، مصورة بالفتستات على المايكروفيلم في الخزانة العامة بالرباط، عن نسخة خطيّة في خزانة خير الدين الزركلي ـ بالقاهرة.

وهـذه النسخـة بخط المـؤلّف: بقلم معتـاد غيـر منقوط.

(١٠/ تاريخ).

(مخطـوطات المجمع العلمى العـراقى ـ ميخـائيل عواد ١/ ٢٣٤، ٢٣٥).

*** الإعلام بالحروب الواقعة فى صدر الإسلام:**

الإعلام بـالحروب الـواقعة فى صـدر الإسلام: لأبى الحجـاج يـوسف بن محمـد بن إبـراهيم الأنصـارى الأندلسى المتـوفى سنة ثلاث وخمسين وستمـائة وهو تاريخ ابتـدأ فيه بمقتل عمر رضى الله تعالى عنـه وذكر الحوادث إلى خروج وليد بن طريف على هارون الرشيد ببـلاد الجزيـرة لما قـدم إلى تونس جمعـه للأميـر أبى زكـريـا يحيى الحفصى صـاحب إفـريقيـة. وهـو فى مجلدين أجاد فى تصنيفه وكلامـه فيه كلام عارف بهذا الفن.

(كشف الظنـون ١/ ١٢٦، ١٢٧. انظـر أيضًـا التاريخ والجغرافيـة فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ١٠٢).

*** الإعلام بحكم عيسى عليه الصلاة والسلام:**

الإعلام بحكم عيسى عليه الصـلاة والسلام ـ للشيخ جـلال الـديـن عبـد الـرحمن بن أبى بكـر السيـوطى المتوفى سنـة ٩١١ رسالة كتبها فى جواب سـائل سأله سنة ثمان وثمانين وثمانمائة.

(كشف ١/ ١٢٧).

*** الإعلام بشد البنكام:**

الإعلام بشـد البنكام: مختصر رسـالة على مقـدمة وخمسـة أبواب وتتمـة وخـاتمـة أوله: الحمـد لله رافع الدرجـات ... إلخ لشمس الدين محمـد بن عيسى بن أحمد الصوفى ألفه فى صفر سنـة ٩٤٣ ذكر فيه طريقة آلة الساعة من الرمل فى القارورة.

(كشف ١/ ١٢٧).

وهو من نفـائس المخطوطات بالمكتبة الـوطنية فى تونس، رقمه ٤٧٦٨م.

(مجلة معهـد المخطوطـات العربيـة جـ ١ م ١٨، ربيع الثانى ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ ١٧).

*** الإعلام بفضائل الشام:**

أحد مخطوطات التاريخ فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

لأحمـد بن علـى بن عمـر بن صـالـح بن أحمـد. الطرابلسـى. العثمانى الشهير بـالمنينى المتوفـى سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٩م.

الرقم: ١٣٢٤٠.

الأول: «سبحـانك يـا مـن سطعت شمـوس آيـات وحدانيته على صفحات الأكـوان ...». رتبها المؤلف على ثمانية أبواب.

الباب الأول: فى بيان المناسبة فى تسمية الشام بهذا الاسم.

البـاب الثـانى: فى الآيـات والأحـاديث الـواردة فى فضلها.

البـاب الثـالث: فيمـا ورد فيهـا من الأخبـار عن الصحابة رضى الله عنهم والتابعين والأخيار.

البـاب الـرابع: فى ذكـر جـامع دمشق وذكـر بعض محاسنه.

الباب الخـامس: فى ذكر مـرقد سيدنـا يحيى عليه السلام.

البـاب السـادس: فى ذكـر من دفن بدمشق والشـام ونواحيها.

الباب السـابع: فى ذكر مـن علم قبره من الصحـابة بدمشق.

البـاب الثـامن: من دفن بـدمشق ونـواحيهـا من التابعين وتابعيهم ومشاهير الأولياء والعلماء.

نسخة جيدة كتبها محمد أمين الطالوى سنة ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م مكملة من الأول والآخر بخط يختلف عن أصل المخطوط. عليها حواشى وتعليقات.

٦٠ ص ٢١×١٦سم ٢٥ س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٩، ٤٠).

*** الإعلام بفضائل الشام :**

الإعلام بفضائل الشام : للشيخ برهان الدين بن إبراهيم بن عبد الرحمن الفزارى « المعروف بابن الفركاح » المتوفى سنة ٧٢٩ وهو جزء اختصر من كتاب أبى الحسن على بن محمد الربعى بحذف الأسانيد.

(كشف الظنون ١/ ١٢٧ . انظر أيضًا التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٨٢).

***الإعلام بقواطع الإسلام :**

مخطوط فى العقائد يوجد بمركز الملك فيصل بالرياض. وجاء بيانه كالتالى :

رقم الحفظ : ١٨٦ ـ ف.

الفن : عقائد.

عنوان المخطوطة : الإعلام بقواطع الإسلام.

اسم المؤلف : أحمد بن محمد بن على، الهيتمى، شهاب الدين.

اسم الشهرة : ابن حجر الهيتمى (ورد هنا بالتاء المثناة).

تاريخ وفاته : ٩٧٣هـ / ١٥٦٦م

القرن : ١٠هـ / ١٦م.

المصادر: كحالة ٢/ ١٥٢، الأعلام ١/ ٢٣٤، ذخائر التراث ١/ ٩٢، معجم المطبوعات ١/ ٨١.

بداية المخطوطة : نحمدك اللهم ... وقصمت ببراهين دينه الطغاة العظام وأمرته أن يورثها من بعده الأئمة الأعلام حتى يردُّوا بها على من عاندهم فى واقعة من وقائع الأحكام ﷺ...

نهاية المخطوطة : وهو يحسن العربية لا يكون مسلما بذلك كنظيره فى تكبيرة الإحرام، حرمنا الله تعالى على النار وجعلنا من جملة أوليائه ... والحمد لله رب العالمين.

نوع الخط : نسخ معتاد.

تاريخ النسخ : القرن ١٠هـ / ١٦م.

ملاحظات عامة : نسخة كاملة أثرت عليها الإصابة بالأرضة كثيرا فأضاعت أجزاء من النص، النسخة مقابلة بأصلها وعليها الكثير من التصحيحات والشروح.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى. السنة الثانية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م / ٢٣٢).

وقد ورد باسم ابن حجر الهيثمى بالثاء المثلثة فى وصف مخطوط بمدرسة الحاج زكر بالموصل كما ذكرت وفاته سنة ٩٧٤ وهذا هو بيانه :

الأول : « ... نحمدك اللهم أن أطلعت لعلم الفتوى فى سماء التحقيق شموسًا ... ».

ق ـ ٢٠ × ١٤ و ـ ٦٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٢٢ . انظر أيضًا المخطوطات العربية فى فلسطين ـ أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجّد / ٤٠).

*** الإعلام بما وقع فى مشتبه الذهبى من الأوهام:**

أحد مخطوطات خزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الإعلام بما وقع فى مشتبه الذهبى من الأوهام:

تأليف محمد بن أبى بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف القبسى المشهور بابن ناصر الدين الدمشقى: ٧٧٧ ـ ٨٤٢هـ/ ١٣٧٥ ـ ١٤٣٨م.

جرد فيه ما وقع فى « المشتبه فى أسماء الرجال » للذهبى بعد أن شرحه بكتاب آخر سماه « توديع المشتبه » جرد فيه ما وهم فيه الذهبى من أسماء الرجال ورتبه على حروف المعجم.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذى لا ... لما قسى ولا معقب لما أحكم.

آخره: ... فكل شىء، إذا فكرت فيه ترى لوامح النقص فيه جل من كملا.

نسخة جيدة كتبت بخط تعليق جيد مضبوط بعضه بالشكل وعناوين الحروف بالحمرة، وعلى الهوامش حواش قليلة، كتبها يوسف بن أحمد بن سليمان بن داود بن يوسف الناسخ سنة ٨٣٤ هـ.

(٦٤)ق ـ المسطرة (٢٥) س ـ الأحمدية (٢٦٩)الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٨٠).

*** الإعلام بمن خُتم به قطر الأندلس من الأعلام:**

الإعلام بمن ختم به قطر الأندلس من الأعلام لأحمد ابن إبراهيم بن الزبير الغرناطى. محدث، ناقد أصولى، أديب، مقرىء، مفسر، مؤرخ، ولد بجيان، وتوفى فى ربيع الأول بغرناطة سنة ٧٠٨ هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٢٠).

ولم يذكر حاجى خليفة (كشف الظنون ١/ ١٢٧) سوى عنوانه بلفظ « أندلس ».

*** الإعلام بمن ولى مصر فى الإسلام:**

للقاضى شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ١٢٦).

*** الإعلام بوفيات العلماء الأعلام:**

من المنظومات:

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

لأبى العباس أحمد بن محمد الأمين بن الفاضل الودانى العباسى الرصافى اليعقوبى.

منظومة أولها:

حمدًا لمن له البقاء الدائم
وغيره له الفناء لازم

وآخرها:

قد تم ما رام الودانى أحمد
على التمام الله ربى أحمد
صلِّ على النبى وآله الكرام
يا ربنا وارزقْ لنا حسن الختام

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، عليها تقييدات، وعلى المجموعة تملك باسم المختار بن عبد الله بن أحمد.

فى ٢٥ ورقة، ضمن مجموعة من ٨٧ ـ ١٣٥، ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[الرباط ٥٠٥ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٦، ٣٧).

* **الإعلام بالوفيات :**

الإعلام بالوفيات ـ للحافظ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى المتوفى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

(كشف ١/ ١٢٧).

وقد أدرجه الكتانى ضمن الكتب المؤلَّفة فى الوفيات.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى/ ١٥٧).

* **إعلام الساجد بأحكام المساجد:**

من عيون كتب التراث الإسلامى ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ١/ ١٢٥.

قال الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم فى تصديره لهذا الكتاب :

وكتاب « إعلام الساجد بأحكام المساجد » لعالم عصره محمد بن بهادر المعروف ببدر الدّين الزركشى، أحد فقهاء الشافعية وأعيانهم، من أنفس الكتب التى صُنِّفت فى هذا الشأن، أودعه خُلاصة الأحكام المتعلِّقة بالمساجد والصلاة فيها، والمعارف المتصلة بها، وما يلزم لها من صِيانةٍ ونظافة وتنسيق وما تستوجبُه من آداب ورعاية وتكريم واختصّ المساجد الثلاثة :

المسجد الأقصى بالقدس، والمسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوى بالمدينة، بالإفاضة فى الحديث عنها، وذكر فضائلها ومزاياها، إذْ كانت الرحال دائما تشدّ إليها، والقلوب أبدًا تحن إليها وتهفو لزيارتها والصلاة فيها، ثم استطرد إلى ذكر كثير من المعارف التاريخية والدينية، ما شاء له علمه ووفرة محصوله فطبق المفصل، وأوفى على الغاية (إعلام الساجد/ ٣، ٤).

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب الأستاذ أبو الوفا المراغى. وننقل لك فيما يلى طرفًا مما جاء فى مقدمة التحقيق. يقول الأستاذ المحقق فى التعريف بالكتاب :

إعلام الساجد بأحكام المساجد كتاب جمع فيه مؤلفه الزركشى ما تفرق فى الأبواب والكتب من الأحكام المختصة بالمساجد، واستقصى فى ذلك، حتى تكاد تجزم بأنه لم يفلت منه حكم من أحكامها ولا ترى صاحبه مغاليا إذ يقول : « لم ينسج له على منوال، ولم تسمح له قريحة بمثال ».

وهو ـ فيما نعلم ـ أول كتاب صنف مستقلا فى أحكام المساجد، فكان بما جمع منها أصلا لها ومرجعا فيها، اقتبس منه من جاء بعده ممن صنف فى هذا الموضوع أو تحدث عن شىء منه، فقد نقل عنه العلامة الشهاب فى شرحه : « نسيم الرياض، على شفاء القاضى عياض » ونقل عنه العلامة محمد بن ظهيرة القرشى فى كتابه « الجامع اللطيف، فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف » ونقل عنه المنهاجى السيوطى فى كتابه : « إتحاف الأخصّا، بفضائل المسجد الأقصى » وهو مخطوط بالمكتبة الأزهرية (وقيل إن مؤلفه كمال الدين محمد بن محمد المقدسى المعروف بابن أبى شريف المتوفى سنة ٩٠٦) ونقل عنه الحطاب فى شرحه لمتن خليل، ونقل عنه الشيخ محمد بن أبى بكر العلائى الحنبلى فى كتابه . « إتحاف السادة الأماجد، بأحكام

المساجد » وهو مخطوط بدار الكتب المصرية، كما نقل عنه غيرهم.

والمؤلف شافعي المذهب، فالأحكام التي ذكرها في الكتاب أحكام على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وقد يتعرض أحيانًا لبيان غيره من المذاهب، ومستمده في هذا كتب الحديث والفقه الشافعي، وفي هذا المجال تتجلى كفايته الحديثية والفقهية الواسعة الأصيلة الدقيقة، فقد استعان في الكتاب بأكثر كتب الحديث كما استعان بالمراجع الفقهية المعتبرة عند أئمة المذهب الشافعي على اختلاف مناهجها، وقد يضطر المؤلف منهج الكتاب إلى التعرض لبعض المسائل اللغوية والتاريخية فتجد له في هذا الميدان باعًا طويلا ودراية تامة، وإذا هو على علم بدقائق التاريخ ونوادر اللغة.

ولما كانت المساجد متفاوتة المراتب والأحكام وكان منها المساجد العظام كالمسجد الحرام والمسجد النبوي، ومسجد القدس بالشام يعني (المسجد الأقصى) وكان منها ما دون ذلك، ولكل منها أحكام خاصة به، رأى أن يفرد لكل من المساجد الثلاثة بابا خاصا وأن يفرد لسائر المساجد بابا رابعا، ولما كان من المناسب قبل أن يبين أحكام المساجد أن يعرف المسجد لغة وشرعا لزمه أن يفرد ذلك ببحث في مقدمة الكتاب عنون له بفاتحة ـ فجاء كتابه في فاتحة وأربعة أبواب كما قال: « ورتبته على فاتحة وأربعة أبواب، الباب الأول فيما يتعلق بالمسجد الحرام، الباب الثاني فيما يتعلق بمسجد المدينة، الباب الثالث فيما يتعلق بالمسجد الأقصى، الباب الرابع فيما يتعلق بسائر المساجد.

ولما كان للمساجد الثلاثة شهرتها التاريخية وكانت بعض أحكامها ترتبط بما وقع فيها من تعديل في البناء وبما حولها من المشاعر كتعديل ابن الزبير في بناء الكعبة وإدخال الحِجر فيها، وارتباط الكعبة في المشاعر بعرفة ومنى ومزدلفة وغيرها ـ ناسب أن يتعرض لهذه من نواحيها التاريخية والجغرافية فتحدث عن منى ومزدلفة وعرفة وجزيرة العرب، وبيَّن حدودها واستطرد إلى ذكر نبذ من فضائلها، وكانت عدة مسائل الباب الأول أربعا وعشرين ومائة مسألة، وعدة مسائل الباب الثاني أربعين مسألة، وعدة مسائل الباب الثالث عشرين مسألة وعدة مسائل الباب الرابع سبعا وثلاثين ومائة مسألة، سقط من أصل النسخ منها مسألتان فصارت خمسا وثلاثين ومائة مسألة.

والكتاب على قيمته العلمية وتفرده في موضوعه لم يحظ بعناية العلماء من قبل، ولم ينشر بمصر ولا بغيرها من البلاد الإسلامية فيما نعلم، ولعل ذلك لندرة نسخه وتعذر الحصول عليها، فلم يكن يعرف وجوده بمصر، ولولا أن المصادفة الطيبة قد ساقتنا إليه ودلتنا عليه حين ضمت مكتبة رواق الأحناف إلى المكتبة الأزهرية لظل مجهولا مغمورا ولحرمت المكتبة الإسلامية منه، وحين عثرنا عليه، وعرفنا خطره في موضوعه، حرصنا عليه ونبهنا العلماء والناشرين له، وكأنه كان على موعد أن يكون للجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تتولاه فيما تولى من كتب التراث بالتحقيق والنشر، فعاد إليها عود الغريب إلى أهله والأليف إلى إلفه (إعلام الساجد / ٥ ـ ٧).

ثم ينتقل المحقق إلى التعريف بنسخ الكتاب الأربع التي اعتمد عليها في التحقيق، وهي: النسخة الأزهرية، ونسخة دار الكتب، والنسخة الخيرية من مكتبة الأستاذ أحمد خيري، ونسخة رواق الشوام.

وإليك ما أورده الإمام الزركشي في خطبة الكتاب البليغة:

الحمد لله الذي جدد برفع قواعد البيت العتيق شعائر الإسلام، وأعذب الشرائع الزمزمية التي شهدت بصفوها شرائع الأحكام، وشرف الكعبة ذات الحِجر

والحَجَر والستر الذى يود زائره لو زاد فيه سواد القلب والبصر. والأركان التى شيد أركان الحج عالى بنيانها والميزاب الذى هطل بمياه الرحمة على شاذَرْوانها والمقام الذى من حل به أُحل فى دار المقامة والمعالم التى من وفق لدقيق العمل فيها لم يحتج فى القبول إلى علامة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من سالت محاجر عيونه على العقيق، وزادت حلاوة ذوقه بها على الرحيق، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى شرف قِبلة الحجر بالقُبْلَة، وارتقى من حجر التكريم إلى مقام لم يَحلّه أحد قبله صلى الله عليه أكمل الصلوات، ما أُقيمت الصلوات ورفعت الدعوات، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته نجوم الاهتداء، وأقمار الاقتداء، ما طاف بالكعبة طائف، ووقف بعرفة واقف، وسلم تسليما كثيرًا، ومجَّد وعظَّم.

أما بعد فهذا كتاب ينزل من القلوب منزلة الجَنان ومن العيون منزلة الإنسان، لم يُنسج له على منوال ولم تسمح له قريحة بمثال، قدحه زناد الأشواق، من حُرّاق القلب التواق، وأملاه باعث الحب المكى، عند فوات العيش الهنى:

فاستملاّ حديث من سكن الحىّ

ولا تكتباه إلا بدمعى

فاتنى أن أرى الديار بطرفى

فلعلى أرى الديار بسمعى

يشتمل على الأحكام والفضائل المختصة بالمسجد الحرام، وبمسجد النبى عليه أفضل الصلاة والسلام، ومسجد الأقصى وغيرها من مساجد الإسلام، قد أتى فى هذا الباب بالعجب، وحاز قصب السبق ما اكتسب الطرب، وصار لقصّاد الحرم ميقاتا ولورود حياض الفضائل ماءً فراتا، جمعته رجاءَ ثواب الله، وأهديته لخير بلاد الله، حين لم يقتض الحال إهداء نَعَم ولا مال، ولله در من قال:

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ

فَلْيُسْعِد النطقُ إن لم تسعد الحالُ

والله أسأل أن يُحَرِّم شعرى وبشَرى ولحمى ودمى على النار، وأن يغفر لى ما قدمت وما أخرت من الأوزار، إنه الرحيم الغفار.

وسميته «إعلام الساجد، بأحكام المساجد» ورتبته على فاتحة وأربعة أبواب: الباب الأول: فيما يتعلق بالمسجد الحرام.

الباب الثانى: فيما يتعلق بمسجد المدينة.

الباب الثالث: فيما يتعلق بالمسجد الأقصى.

الباب الرابع: فيما يتعلق بسائر المساجد.

(إعلام الساجد/ ٢٣ ـ ٢٦).

وإليك شرح المحقق لبعض ما جاء بها من غريب الألفاظ:

ص ٢٣:

الحِجْر، والحَجر: الأولى بكسر الحاء وسكون الجيم: الحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربى كما فى النهاية لابن الأثير، والثانية بفتح الحاء والجيم وهو الحجر الأسود المعروف فى جدار الكعبة.

سواد القلب وسويداؤه مهجته أو ثمرته أو هنة سوداء فيه. قاموس.

الميزاب: مسيل الماء من سطح الكعبة (المزراب).

الشاذروان: بفتح الذال من جدار البيت الحرام وهو الذى ترك من عرض الأساس خارجا ويسمى تأزيرا لأنه كالإزار للبيت. وهو دخيل كذا فى المصباح. قلت: وهو فى كلام المولدين أيضًا. شفاء الغليل. ومراده بالأساس أساس الكعبة حين بنتها قريش.

المقام: المراد به مقام إبراهيم عليه السلام وهو حجر

كان يقوم عليه عند بناء البيت ظاهر فيه أثر قدمه الشريفة.

ص ٢٤:

ـ دار المقامة: الجنة، والمقامة: الإقامة.

ـ المعالم هنا: مواضع المناسك والشعائر.

ـ المحاجر: جمع محجر، ومحجر العين ما دار بها وبدا من البرقع.

ـ العقيق: اسم لمواضع بالمدينة واليمامة والطائف وغيرها ولعل المراد الأول، يعنى ذلك شهادة من بكى شوقا إليه، فسالت دموعه من عينيه.

ـ الجنان: القلب أو روعه.

ـ إنسان العين: المثال الذى يرى فى السواد.

حراق كغراب: ما تقع فيه النار عند القدح.

ص ٢٥:

ـ هذان البيتان للشريف الرضى من أبيات أربعة وقبلهما:

عَارِضَا بى رَكْبَ الحجاز نُسَائِلْـ
ـــهُ مَتَى عَهْدُهُ بِأَيَّام سَلْعِ

وبعدهما:

لهف نفسى على ليال تَقَضَّتْ
لى بجَمْعٍ، وأينَ أيَّام جمع

وقد روى: الخفيف بدل الحى نفسى وأعى بدل أرى، وسلع والخفيف موضعان وجمع هى المزدلفة، مسالك الأبصار ١١٦ : ١.

فى اللسان: قيل للسابق أحرز القصب لأن الغاية التى يسبق إليها تذرع بالقصب وتركز تلك القصبة عند منتهى الغاية فمن سبق إليها حازها واستحق الخطر. ويقال: حاز قصب السبق، أى استولى على الأمر.

ـ من معانى الطرب، بكسر الراء: السهم.

ـ القائل هو المتنبى والبيت من قصيدة له يمدح بها فاتك على صنائع أسداها إليه: ومنها:

إنَّـا لَفِى زمنٍ تَـرْكُ القَبِيح بِـهِ
من أكثر الناس، إحسانٌ وإجمالُ

ذكرُ الفتى عمرهُ الثانى، وحاجته
ما فَاتَه، وفُضُول العيش أشغالُ

ـ البشر: بفتح أوله وثانيه: ظاهر جلد الإنسان (إعلام الساجد / ٢٣ ـ ٢٥).

أما خاتمة الكتاب فجاءت كما يلى:

تم الكتاب:

آخر كتاب «إعلام الساجد، بأحكام المساجد» تصنيف الشيخ بدر الدين الزركشى علقه لنفسه على استعجال، لأمر اقتضاه الحال، فى آخر المحرم سنة خمس وأربعين وثمانمائة بالمدرسة المنكوتمرية بحارة بهاء الدين بالقاهرة المحروسة العبد الفقير محمد بن محمد بن عبد الله الخيضرى الشافعى غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بمنه وكرمه آمين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل. والنسخة التى نقلت منها سقيمة جدا، وقد بيض المصنف فى نسخته مواضع اهـ.

(المدرسة المنكوتمرية بناها سيف الدين منكوتمر الحسابى نائب السلطنة بديار مصر وكملت سنة ٦٩٨هـ. وحارة بهاء الدين هى المعروفة الآن بشارع بين السيارج.

(إعلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى / ١٦ ـ ١٩، ٢٣ ـ ٢٦، ٤٠٨).

* **إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين :**

من كتب التراث فى السيرة النبوية . يقول محقق الكتاب فى مقدمته :

يعتبر هذا الكتاب من الوجهة الفنية أهم مصنف ضم بين غلافيه « رسائل رسول الله ﷺ » على انفراد ، فلا أعلم أحدًا من أئمة الأمة وعلمائها أفرد هذه الرسائل بالتأليف والتصنيف على هذا النحو الذى ذهب إليه ابن طولون رحمه الله فى كتابه هذا . وهذا لا يعنى بأن من تقدَّم من العلماء على ابن طولون لم يعنوا بهذه الرسائل . بل على العكس من ذلك فقد كانت لهم عناية عظيمة بها . غير أنها بقيت متفرقة فى كتب السنة ، والسيرة ، والتاريخ ، والشمائل ، وممن عنى بهذه الرسائل والكتب الإمام محمد بن إسحاق أقدم مؤرخى المسلمين صاحب ما أصبح يعرف بـ « سيرة ابن هشام » المتوفى سنة (١٥١هـ) ، والإمام محمد ابن سعد صاحب « الطبقات » المتوفى سنة (٢٣٠هـ) والإمام محمد بن سيد الناس اليعمرى صاحب « عيون الأثر » المتوفى سنة (٧٣٤هـ) والإمام محمد بن أبى بكر الزرعى الدمشقى المعروف بابن قيم الجوزية صاحب « زاد المعاد فى هدى خير العباد » المتوفى سنة (٧٥١هـ) والحافظ عبد الله بن يوسف الزيلعى صاحب « نصب الراية لأحاديث الهداية » المتوفى سنة (٧٦٢ هـ) والحافظ ابن كثير الدمشقى المؤرخ صاحب « السيرة النبوية » المتوفى سنة (٧٧٤هـ) وغيرهم .

وممن عنى بالرسائل النبوية من العلماء ممن تأخر عن ابن طولون العلامة أحمد تيمور باشا صاحب كتاب « محمد رسول الله » والدكتور محمد حميد الله صاحب « مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة » مد الله فى عمره ، والدكتور محمد صالح البنداق صاحب كتاب « فى صحبة النبى » والدكتور مختار الوكيل صاحب رسالة « رمل النبى عليه السلام وكتابه ورسائله » وغيرهم .

وقد استوعب ابن طولون رحمه الله تعالى فى هذا الكتاب معظم كتبه ورسائله ﷺ غير أن كثيرًا من رسائله ﷺ فاتته لعدم وقوفه عليها ، وهذا لعمرى غير مستغرب الحصول فى عصر لم تكن المصادر والمراجع على اختلافها متوفرة لطلبة العلم كحالها فى أيامنا ، ومن هذا المنطلق لا يملك الناقد المنصف إلاّ الاعتراف بفضل ابن طولون فى كتابه وأن يشهد له بسعة الاطلاع . وإن مما يزيد فى قيمة هذا الكتاب كون المؤلف ساق بعضًا من الروايات فيه بالسند منه إلى الصحابى الراوى للكتاب أو الرسالة .

وصف النسخة الخطية من الكتاب :

إن النسخة الخطية التى اعتمدتها فى التحقيق هى من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموع رقم (٢٤٠) عام ، وتقع فى ثمانى عشرة ورقة بقياس (٣١×٢١) سم ، وكل ورقة تتألف من صفحتين ، كل صفحة منهما تضم خمسة وعشرين سطرًا ، وكل سطر يضم من (١٠ ـ ١٢) كلمة ، وهى ليست بخط ابن طولون وإنما نسخها أحدهم فى وقت متأخر عن وفاة ابن طولون كما أرجح ، والناسخ فى تقديرى ليس من أهل العلم وإلاّ لما وقع له مثل هذه الأخطاء والتصحيفات الكثيرة التى تضمنتها المخطوطة .

أما عن مقدمة المؤلف فقد جاءت كما يلى :

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب المُبين ، تبيانًا لكل شىء وهدى ورحمة للمُحسنين ، أحمده على أن أرسله مُبشرًا ومُنذرًا للعالمين . وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له بالقطع واليقين ، وأشهدُ أن سيدنا محمدًا عبده ورسُوله سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آلِهِ وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد: فهذا تعليقٌ سميتهُ:

«إعلام السائلين عن كُتب سيّد المُرسلين».

وهو مُشتمل على أبواب.

(إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين للإمام محمد بن طولون الدمشقي ـ حققه وعلق عليه محمود الأرنؤوط، قرأه ونظر في تحقيقه الشيخ عبد القادر الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٥).

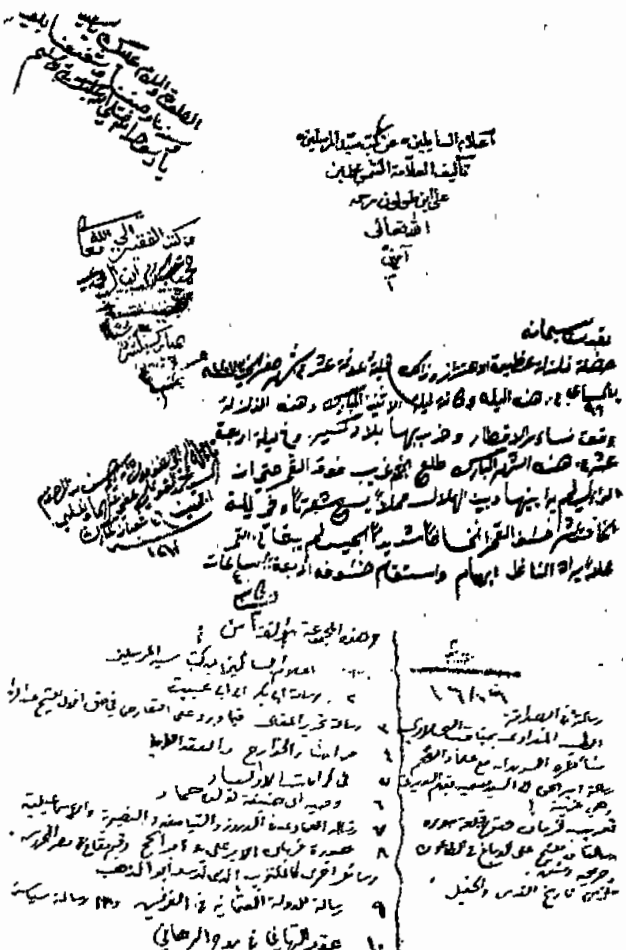

رأموز الصفحة الأولى من مخطوطة المكتبة الظاهرية

وتوجد نسخة مصورة من المخطوط بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيان المخطوط كما يلى:

لمحمد بن علي بن طولون الصالحى الدمشقى المتوفى سنة ٩٥٣هـ.

أوله: «الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب المبين تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للمحسنين... وبعد فهذا تعليق سميته إعلام السائلين... وهو مشتمل على أبواب، الأول فى كتاب النبى ﷺ إلى النجاشى...».

وآخر ما جاء به: «عليهم أحد أن يغلبهم رسول بعثه عمرو بن أمية إلى النجاشى فأخذ كتاب رسول الله ﷺ ووضعه على عينيه...».

نسخة كتبت بخط تعليق، خط المؤلف، فى ١٥ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

[دار الكتب ٧٥٩ مجاميع] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٣٧).

*** أعلام السنن:**

انظر: صحيح البخارى.

*** إعلام الشيخ:**

انظر: الإعلام.

*** أعلام الطراز المنقوش فى محاسن الحبوش:**

(الحبوش: الأحباش).

أعلام الطراز المنقوش فى محاسن الحبوش.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية، وجاء بيانه كالتالى:

لعلى بن إبراهيم بن أحمد بن على بن عمر الحلبى الشافعى القاهرى نور الدين المتوفى سنة ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٥م.

من الكتب التي يمتزج الأدب فيها بالتاريخ والجغرافية ولذلك فقد أورده الأستاذ الريان في فهرسه.

وأضيف إلى ما ورد في فهرس التاريخ محتوى الكتاب:

الورقة ١/ أ- مقدمة فى بيان بلادهم وما قيل في سبب سمرة ألوانهم.

الورقة ٥/ ب- الباب الأول في ذكر ما إليه ينسبون.

الورقة ٧/ ب- الباب الثانى في ثناء النبى ﷺ وإحسانه إليهم.

الورقة ١١/ ب- الباب الثالث فيما ورد في القرآن العظيم وتكلم به النبى الكريم ما وافق لغتهم من الكلمات.

الورقة ١٣/ ب- الخاتمة في الترغيب في التسرى بهم وما قيل في مطلق الحبوش من الأشعار.

الخط ردىء. كتب سنة ١٠٣٤.

١٥ ق ١٧ س ١٥ × ٢٠,٥ سم.

الرقم ٦٩١١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب- وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٤٧، ٤٨).

*** إعلام العالم بأن المحراب لأبى سالم:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى:

مجهول المؤلف:

أوله: «الحمد لله الذى جعل الكعبة البيت الحرام قبلة للأنام... أما بعد فإن شيخنا العابد الناصح سيدى محمد بن أحمد رحمه الله تعالى ناولنى ونحن بمصر ورقة كتبها حينئذ وبه مرض الإسهال... فإذا فيها ابتداء تأسيس مسجد بلدنا ومن أسسه ومن صلى فيه من الأئمة الأعلام. وفى أواخر ذلك قال: فإن

أعش للبلد فسأبين ذلك بما عندى من شواهد الفقه ودلائل التنجيم، فلم يعش رحمة الله عليه، فأردت إن شاء الله تكميل غرضه ... وسميته إعلام العالم بأن المحراب لأبى سالم».

وآخره: «فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما يعملون. انتهى ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين».

بخط مغربى. ضمن مجموعة من صفحة ١١٢ إلى ١٣٤ ومسطرتها ٢٩ سطرًا.

[الزاوية الحمزاوية ١٥٧] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ٣٧، ٣٨).

*** إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام:**

لبهاء الدين عبد الكريم بن محب الدين بن أحمد ابن محمد القطبى المكى المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م. يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى رقم ١٣٨٠.

الأول: «الحمد لله الذى عمنا بوافر جوده ونعمه وخصنا بجوار بيته الحرام ... أما بعد فقد أمرني من تجب إطاعته ...).

وهو مختصر من كتاب **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام** لقطب الدين المكى جد المؤلف، زاد عليه المؤلف ما حدث بعد تأليف الأصل. فرغ منه سنة ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م ورتبه في عشرة أبواب وخاتمة.

نسخة جيدة ترقى لنهاية القرن الحادى عشر الهجرى/ القرن السابع عشر الميلادى تملكها محمد ابن أحمد الأحمدي.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٠، ٤١).

*** الإعلام فى أحكام الإدغام:**

الإعلام فى أحكام الإدغام: لشمس الدين محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة شرح فيه أرجوزة أحمد المقرىء. أولها: الحمد والشكر بغير حصر... إلخ.

(كشف ١/ ١٢٨).

*** الإعلام فى وفيات الأعلام (وهو منظومة فى وفيات الحفاظ):**

من المنظومات.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

لإسماعيل بن محمد بن بَرْدس البعلى المتوفى سنة ٧٨٦هـ وقيل سنة ٧٨٥هـ.

أوله: «الحمد لله حمدًا يليق بجلاله ... وبعد فإنى لما نظرت فى كتاب التذكرة فى طبقات الحفاظ للحافظ العدل شمس الدين أبى عبد الله الذهبى وجدته قد ذكر فيها أكثر من ألف حافظ، فحدانى ذلك إلى أن أنظم وفاة الحفاظ الذين ذكرهم بحروف الجُمَّل».

وآخره:

وآله وصحبه أهل الوفا

وزادهم رب المعالى شرفا

نسخة كتبت بخط نسخى جميل مضبوط بالشكل، بقلم عبد الله بن خالد بن عبد الله البرلسى، فرغ منها بمدينة دمشق فى سلخ شهر ربيع الآخر سنة ٧٩٩. نقلها من نسخة بخط المصنف، فرغ منها سنة ٧٦٨ [كذا جاء بآخر النسخة] وهى فى ٤٧ ورقة، ومسطرتها مختلفة. وبهامشها شروح وتعريف للأعلام الواردة فى المنظومة.

[رواق المغاربة ٨٨٩ الأزهر] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٩).

* **إعلام المحدِّث :**

من أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم :

إعلام المحدِّث :

تأليف : أبى سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم الخطّابى البُسْتىّ، ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م. وهو شرح الجامع الصحيح للبخارى.

النصف الأخير من نسخة كانت لدى محمد حمدى السفرجلانى الكتبى الدمشقى، مكتوب سنة ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م. وعنه نسخة مصورة في دار الكتب، برقم ١٨٩٠١ ب. (فهرست المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥، ١/ ٦٢).

إعلام المحدِّث :

للخطابى البُستى.

القسم الأخير من نسخة، بمكتبة جستر بيتى، في ١٥٤ ورقة، تاريخها ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م. (اربرى ٦ : ٦٤، الرقم ٤٧١٠).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٨، ٨٩).

* **أعلام الموقعين عن رب العالمين :**

لمحمد بن أبى بكر (ابن قيم الجوزية) المتوفى سنة ٧٥١هـ. طبع فى أربعة أجزاء سنة ١٣٧٤هـ بمصر.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٢٦٤).

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبعة مكتبة ابن تيمية، القاهرة ١٩٨٨م وهى فى أربعة أجزاء بتحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل، وتقديم الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، كما أن بها مقدمة بقلم الشيخ السيد سابق.

* **أعلام النبوة :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

لأبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازى المتوفى سنة ٢٧٧هـ.

السطور الأولى من المقدمة لم تظهر فى التصوير. وأول الموجود منها : « لله الأجر من ذلك مستعينا به عز جاره [كذا، ولعلها : جاهه] أن يلهمنى الصواب والرشاد ».

وآخره : « وهو أعلم حيث يجعل رسالته ولا يشرك فى حكمه أحدا ».

نسخة كتبت بقلم معتاد، بخط عيسى بن داود بن عبد العلى السيفى، فرغ منها فى ١٦ من ذى الحجة سنة ١٣٠٦هـ. وهى فى ١٤٠ ورقة ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[مكتبة محسن الهمدانى ـ ناربورا ـ الهند].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٩).

* **أعلام النبوة :**

أعلام النبوة : للشيخ الإمام أبى الحسن على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة خمسين وأربعمائة وهو مختصر أوله : الحمد لله الذى أحكم ما خلق ... إلخ ضمن على أمرين. أحدهما فيما اختص بأعلام النبوة، والثانى فيما يختلف من أقسامها وأحكامها مشتملا على واحد وعشرين بابا (كشف ١/ ١٢٦).

* **أعلام النبوة:**

للشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله المعروف

بابن ظفر المكى المتوفى سنة ٥٦٥. (كشف ١/ ١٢٦).

* **أعلام النساء:**

أعلام النساء لعمر رضا كحالة. يبحث فى أكبر عدد من شهيرات النساء من العرب والإسلام اللواتى تركن أثرا فى مختلف وجهات الحياة الاجتماعية. وهو مرتب هجائيا حسب الاسم الشخصى للمترجم لهن. توجد ملاحظات فى أسفل كل صفحة، يدرج مصدر كل اسم ومكان ذكره. يوجد كشاف هجائى بالأسماء. ظهرت طبعته الأولى سنة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م فى ثلاثة أجزاء وهذه تختص بفترات زمنية معينة.

(المراجع العربية العامة ـ نزار محمد على قاسم / ١٠٧، ١٠٨).

* **أعلام النصر فى إعلام سلطان العصر:**

أعلام النصر فى إعلام سلطان العصر: فى مسألة البروز على النهر للشيخ جلال الدين السيوطى وهو رسالة على ثلاثة أقسام: حديث وفقه وإنشاء ذكره فى فهرس مؤلفاته (كشف ١/ ١٢٦).

* **أعلام الهدى وعقيدة أرباب التُّقى:**

أعلام الهدى وعقيدة أرباب التقى: للشيخ شهاب الدين أبى حفص عمر بن محمد السهروردى المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ألفه بمكة ورتبه على عشرة فصول من المباحث الكلامية. أوله: الحمد لله الذى رفع غشاوة القلب... إلخ (كشف ١/ ١٢٦).

ويوجد منه مخطوط بدار الكتب القطرية جاء بيانه كالتالى:

أوله: الحمد لله الذى رفع غشاوة الغمة عن بصائر أهل الوداد نسخها بخط ردىء محمد الصفدى سنة ٩٩٠هـ المقاس ١٥ × ١٠ سم. مسطرتها ١٣ سطرًا.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٤١).

* **إعلام الورى بأعلام الهدى:**

لأبى على الفضل بن الحسن بن الفضل الطوسى (الطبرسى) المتوفى سنة ٥٤٨هـ / ١١٥٣م. يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى، رقم ٢٧٩٥٧.

الأول: «الحمد لله الواحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ...» وهو كتاب فى سيرة الرسول ﷺ وأحوال الأئمة الكرام، رتبه المؤلف في أربعة أركان.

الركن الأول: في ذكر الرسول ونسبه ومولده وحياته.

الركن الثانى: فى ذكر الإمام على بن أبي طالب رضى الله عنه.

الركن الثالث: في ذكر الأئمة من أبنائه.

الركن الرابع: فى ذكر الأئمة الاثنى عشر.

وقد تضمنت هذه الأركان عدة أبواب، وكل باب في عدة فصول.

نسخة جيدة كتبها فتاح الحسينى سنة ١٣٠٨هـ ١٨٩٠م.

طبع بإيران وأعيد طبعه بالأوفسيت ببيروت، وطبع فى النجف سنة ١٩٧٠م معجم المؤلفين ٨/ ٦٦، الذريعة ٢/ ٢٤٠، ٢٤١.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤١).

* **الأعلم البَطَلْيَوْسى (ـ ٦٣٧هـ / ـ ١٢٤٠م):**

قال عنه الزركلى: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق البطليوسى، الملقب بالأعلم: فاضل، له اشتغال بالأدب. من أهل بطليوس بالأندلس. له كتاب فى «آداب أهل بطليوس» وشروح للإيضاح الفارسى، والجمل للزجاجى، والكامل للمبرد، والأمالى للقالى. وهو غير «الأعلم» الشنتمرى يوسف ابن سليمان. والأعلم المشقوق الشفة (تكملة

الصلة، القسم الأول / ٢٠٧ وسماه السيوطى فى بغية الوعاة / ١٨٥ « إبراهيم بن قاسم » وقال: توفى سنة ٦٤٢ وقيل ٦٤٦ وضبطت بطليوس فى معجم البلدان بضم الباء، وفى أزهار الرياض ٣/ ١٠٢ بفتح الباء وسكون الواو. ومثله بالشكل فى صفة جزيرة الأندلس / ٤٦).

(الأعلام لخير الدين الزركلى ١/ ٦٢ وهامش ٢. انظر أيضًا إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين / ١٩).

وقد ذكره ابن سعيد الأندلسى فى « المقتطف » وقال عنه:

الاستاذ أبو إسحاق الأعلم البطليوسى.

كان بأشبيلية علما فى إقراء فنون الأدب. وطلبتُ منه أن أقرأ عليه الكامل للمُبرِّد. فقال: أنصحكَ أم أدعُك لهواك. فقلت: بالنصح انتفع فقال: إنْ كان غرضُك إقراء الأدب والاشتهار بكُتبه فعليك بأركان الأدب الأربعة، البيان للجاحظ والكامل للمبرد والأمالى للقالى والزَّهرة للحصرى: وإن كان غرضك أن تكون أديبا محاضرا يمُلَح الأعراب فعليك من النَّثر والنظم والحكاية بما قَصُر مداه وراق لفظُه وأغْرَب معناه، واتَّخذ إماما قول الله تعالى: ﴿ الذين يستمعون القول فيتَّبِعون أحسنه ﴾ واختر ما أشار إليه سيد الشعراء فى قوله:

ذكر الأنام لنا فكان قصيدةً
كنتَ البديعَ الفرْدَ من أبياتها

ويعلق محقق الكتاب فى هامش ٢ بقوله:

أبو الحسن إبراهيم البطليوسى، من أساتذة ابن سعيد، ترجم له فى المغرب ٢/ ٣٦٩ وفى اختصار القدح حيث ذكر أنه توفى عام ٦٤٢هـ أما ابن الأبار فى التكملة فيقول إنه توفى عام ٦٣٧هـ.

(المقتطف من أزاهر الطرف لابن سعيد الأندلسى ـ تقديم وتحقيق ودراسة د. سيد حنفى حسنين. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤/ ٢١٧).

*** الأعلم الشَّنْتمرى (٤١٠ ـ ٤٧٦هـ / ١٠١٩ ـ ١٠٨٤م):**

وهو أبو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم (لانشقاق شفته العليا) ولد بشنتمرية (مدينة فى غرب الأندلس) ورحل إلى قرطبة سنة ٤٣٣ وأقام بها مدة للدراسة، فتلقى عن الإفليلى وغيره، وشهرته قوة الحافظة، فبعدت سمعته، فكانت تضرب إليه أكباد الإبل وكانت تغلب عليه النزعة الأدبية كما ترى فى مؤلفاته، فله شرح الجمل للزجاجى، وشرح شواهد سيبويه، وشواهد الجُمَل، وديوان زهير، والحماسة وغيرها. وشعر الشعراء الستة. عاون الإفليلى فى شرح ديوان المتنبى. توفى بأشبيلية سنة ٤٧٦هـ.

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٢٨، ٢٢٩ وإشارة التعيين / ٣٩٣).

ويضيف الزركلى المؤلفات الآتية: شرح ديوان طرفة ابن العبد، شرح ديوان علقمة الفحل، النكت على كتاب سيبويه: متقن، فى الرباط (١٤٢ أوقاف) لعله غير كتابه « تحصيل عين الذهب » فى شرح شواهد سيبويه. كما يضيف الزركلى أن شرح ديوان الحماسة يقع فى مجلدين كتبا سنة ٥١٣، ٥١٤ من مخطوطات الخزانة الأحمدية بتونس.

(الأعلام للزركلى ٨/ ٢٣٣ وانظر ما جاء به من مراجع فى هامش ٢).

له ترجمة فى: إنباه الرواة ٤/ ٥٩ ـ ٦١، وبغية الوعاة ٢/ ٣٥٦، والبلغة / ٢٩٢، وتلخيص ابن مكتوم / ٢٨٠، ٢٨١، وشذرات الذهب ٣/ ٤٠٣، وطبقات ابن فاضى شهبة ٢/ ٣١٤، ٣١٥، ومرآة الجنان ٣/ ١٥٩، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٦٠، ومعجم المطبوعات ١/ ٤٥٩، ومعجم المؤلفين ٣/ ٣٠٢،

ونكت الهميان / ٣١٣، ٣١٤، هدية العارفين ٢/ ٥٥١، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٦٥، ٤٦٦.

(إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٣٩٣).

*** أعلم وأرى:**

انظر: أرى وأخواتها.

*** الأعلى:**

تتناول البصيرة التاسعة والخمسون من بصائر الإمام الفيروزابادى أوجه ورود لفظ « الأعلى » فى القرآن الكريم، وذلك على النحو التالى:

وقد ورد فى القرآن على خمسة أوجهٍ:

الأول: بمعنى علو الحق فى العظمة والكبرياء: ﴿سَبِّحِ اسم رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

الثانى: بمعنى استيلاء موسى على سحرة فرعون بالعصا: ﴿ لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى ﴾ [طه: ٦٨].

الثالث: بمعنى غلبة المؤمنين على الكفّار يوم الحرب، والوغى: ﴿ وَأَنتُمُ الأَعْلَونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

الرابع: بمعنى دعوى فرعون، وما به اعتدى: ﴿فقال أنا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ﴾ [النازعات: ٢٤].

الخامس: فى إخلاص الصديق فى الصدقة، والعطا طمعًا فى اللّقاء والرّضا. ﴿ إلاَّ ابتغاء وجهِ رَبِّهِ الأَعْلَى ﴾ [الليل: ٢٠].

وأصل العلو: الارتفاع. وقد علا يعلو علُوًّا، وعلى يَعْلَى علاءً، فهو على. فعلا ـ بالفتح ـ فى الأمكنة والأجسام أكثر. والعلِيُّ هو الرفيع القدر من على. وإذا وُصِف به ـ تعالى ـ فمعناه: أنّه يعلو أن يحيط به وصفُ الواصفين، بل عِلم العارفين. وعلى ذلك يقال: ﴿ تعالى عمّا يُشرِكُونَ ﴾ [النحل: ٣] وتخصيص لفظ التعالى لمبالغة ذلك منه، لا على سبيل التكلّف، كما يكون من البشر. والأعلى: الأشرف. والاستعلاء قد يكون طلب العلو المذموم. وقد يكون طلب العلاء أى الرفعة. وقوله تعالى: ﴿وقدْ أَفْلَحَ اليومَ مَنِ استَعْلَى ﴾ [طه: ٦٤] يحتمل الأمرين جميعًا. وقوله تعالى: ﴿ خلقَ الأَرْضَ والسمَواتِ العُلى ﴾ [طه: ٤] جمع تأنيث الأعلى. والمعنى: هو الأشرف والأفضل بالإضافة إلى هذا العالم.

وتعال: أصله أن يُدعى الإنسان إلى مكان مرتفع، ثم جُعل للدّاعى إلى كل مكان.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٥٦، ١٥٧).

*** الأعلى (سورة ـ):**

السورة رقم ٨٧ وفقا لترتيب المصحف. نزلت بعد التكوير.

(مصحف الشروق المفسر الميسر، مختصر تفسير الإمام الطبرى دار الشروق. القاهرة ١٩٨٠/ ٦٨٧).

أوردها الإمام الفيروزابادى تحت اسم ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ وأجمل خصائصها على النحو التالى:

السورة مكية آياتها تسع عشرة بالإجماع. وكلماتها ثمان وسبعون وحروفها مائتان وإحدى وسبعون. فواصل آياتها على الألِف، سميت سورة الأعلى، لمفتتحها.

مقصود السورة: بيان علو الذات، والصفات، وذكر الخلقة، وتربية الحيوانات، والإشادة بالثمار، والنبات، والأمن من نسخ الآيات، وبيان سهولة الطاعات، وذل الكفّار فى قعر الدركات، والتحضيض على الصلاة والزكات (رسمت بالتاء المفتوحة من أجل السجع) وفى الدنيا بقاء الخيرات،

وفى الآخرة بقـاء الدرجات فى قوله تعالى : ﴿ والآخرة خيرٌ وأبْقى ﴾ [١٧] (بصائر ١/ ٥١٤) .

ويلخص البيت ٩٢٩ من ألفية التفسير مقاصد سورة الأعلى بقوله :

تنزهت يا مولاى والكونُ قد بدا

كما كان مرسومًا قديمًا مقدرا

(ألفية التفسير ـ حسين على دَحْلى / ٧٣) .

ونعود إلى الإمام الفيروزابادى الذى يقول :

السورة محكمة .

ومن المتشابه قوله : ﴿ سبح اسم ربك الأعلى * الذى خلق ﴾ [١ ، ٢] وفى العلق : ﴿ اقرأ باسم ربّك الذى خلق ﴾ [١] زاد فى هذه السورة : ﴿ الأعلى ﴾ مراعاة للفواصل وفى هذه السورة : ﴿ خلَقَ فسوَّىٰ ﴾ وفى العلق ﴿ خلق الإنسان من علق ﴾ (أى سبب الاختلاف هو مراعاة الفواصل أيضًا) .

فضل السورة .

فيه أحاديث لا يصح منها سوى ما رواه عُقبة : لما نزل﴿ فسبِّح باسم ربك العظيم ﴾ . الواقعة : [٩٦] قال ﷺ : اجعلوها فى ركوعكم .

(هو حديث صحيح رواه أبو داود وغيره من أصحاب السنن . انظر شهاب البيضاوى ٨/ ٣٤٩) .

ولما نزل ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال ﷺ : اجعلوها فى سجودكم . ومن الضَّعيف المتروك حديث أُبَىّ : من قرأها أعطاه من الأجر عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله على إبراهيم ، وموسى ، ومحمد ﷺ وقال : من قرأها أعطاه الله ثواب الشاكرين ، وله بكل آية قرأها ثواب الصابرين وكان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة ويقرأ بها فى صلاة الوتر ، ويروى أن أوّل من قال سبحان ربى الأعلى ميكائيل ، وقال رسول الله ﷺ أخبرنى عن ثواب من قالها فى صلاته أو غير صلاته ، فقال يا محمد ما من مؤمن ولا مؤمنة يقولها فى سجوده ، أو فى غير سجوده ، إلا كانت فى ميزانه أثقل من العرش ، والكرسى ، وجبال الدنيا ، ويقول الله ـ تعالى : صدق عبدى ، أنا الأعلى ، دونى كل شىء ، اشهدوا ملائكتى أنى قد غفرت لعبدى ، وأدخله فى جنتى ، وإذا مات زاره ميكائيل يومًا ، يومًا ، فإذا كان يوم القيامة حمله على جناحه ، فيوقفه بين يدى الله عزّ وجل فيقول : يا رب شفعنى فيه ، فيقول : قد شفعتك فيه ، اذهب به إلى الجنّة .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٥١٤ ، ٥١٥ . انظر أيضًا أسرار التكرار فى القرآن للكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢١٧ . والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق ـ تحقيق د . غانم قدورى حمد / ١٤٤ والمنتخب فى تفسير القرآن الكريم . المجلس الأعلى للشيون الإسلامية ٦/ ٩١٣) .

ونستكمل ما فات الفيروزابادى . أما عن أنواع القراءات وأنواع الوقف فى سورة الأعلى فنحيلك إلى المراجع التى فصلناها فى مادة إبراهيم (سورة ـ) (م٢/ ١٥٠ ـ ١٥٤ ، وفى مادة الأعراف (سورة ـ) .

وأما عن سرّ وقوع سورة الأعلى بعد سورة الطارق فيقول الإمام السيوطى : فى سورة الطارق ذكر خلق النبات والإنسان فى قوله : ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ [١٢] وقوله : ﴿ فلينظر الإنسان مِمَّ خُلِق ﴾ إلى﴿ إنه على رجعه لقادر ﴾ [٥ ـ ٨] وذكره في هذه السورة في قوله تعالى : ﴿ خَلَق فسوى ﴾ [٢] وقوله في النبات : ﴿ والذي أخرج المرعى * فجعله غثاء أحوى ﴾ [٤ ، ٥] وقصة النبات في هذه السورة أبسط ، كما أن قصة الإنسان هناك أبسط . نعم ، ما في هذه السورة أعم ، من جهة شموله للإنسان وسائر المخلوقات .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٣٥ ، ١٣٦).

وأما عن أسباب النزول فقد فات الإمام الواحدى ذكر هذه السورة واستدرك عليه الإمام السيوطى مستخدما الرمز (ك) للدلالة على زيادته فقال.

أخرج الطبرانى عن ابن عباس قال: كان النبى ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحى لم يفرغ جبريل من الوحى حتى يتكلم النبى بأوله مخافة أن ينساه فأنزل الله: ﴿سنُقرئُك فلا تَنسى﴾ فى إسناده جويبر ضعيف جدًّا، ك.

(أسباب النزول (لباب النقول فى أسباب النزول) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٩٦).

وقال الإمام ابن الديبع وقد أشار إلى السورة باسم سورة سبح:

عن أبى ذر رضى الله عنه. قال: دخلت على رسول الله ﷺ المسجد فقال يا أبا ذر إن للمسجد تحية. قلت: وما تحيته، قال: ركعتان تركعهما، قلتُ: يا رسول الله، هل أنزل عليك شىء مما كان فى صحف إبراهيم وموسى؟ قال: يا أبا ذر ﴿قد أفلح من تزكى﴾ حتى بلغ ﴿إنَّ هـذا لفى الصحف الأولى * صُحفِ إبراهيمَ ومُوسى﴾ قلت: يا رسول الله وما كانت صُحف إبراهيم وموسى؟؛ قال: كانت عبرا كلها: عجبت لمن أيقن بالموت ثم يفرح! عجبت لمن أيقن بالنَّار كيف يضحك! عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب! عجبت لمن أيقن بالحسابِ ثم لا يعمل» أخرجه رزين.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ١/ ١٩٠).

وفى تقسيمه القرآن الكريم إلى نمطين: جواهر ودرر، يدرج حجة الإسلام الغزالى من سورة الأعلى خمس آيات ضمن جواهر القرآن هى: قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسم ربِّكَ الأعلى * الذى خلق فسوَّى * والذى قَدَّر فَهَدى * والَّذِى أخرجَ المرْعى * فجعَلَهُ غثاءً أحْوى﴾ [١ - ٥].

كما يدرج ست آيات منها ضمن درره وهى:

قوله تعالى: ﴿ قد أفلحَ من تَزكَّى * وذَكر اسمَ ربِّهِ فَصَلَّى * بل تُؤثِرونَ الحياةَ الدُّنيا * والآخرة خيرٌ وأبقىَ * إنَّ هذا لفى الصُّحُفِ الأُولى * صُحُفِ إبْرَاهيمَ ومُوسى﴾ [١٤ - ١٩].

وجدير بالذكر أن الإمام الغزالى ينبه (ص ٦٩) إلى أن المقصود من سلك الجواهر: اقتباس أنوار المعرفة فقط، والمقصود من الدرر: هو الاستقامة على سواء الطريق بالعمل. فالأول علمى، والثانى عملى، وأصل الإيمان العلم والعمل. اهـ.

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٦٩، ١٢٠، ١٧٢).

ويوضح الإمام الرازى بعض ما جاء فى سورة الأعلى مما قد يوهم التناقض، وذلك بطريقة الأسئلة والأجوبة كعادته فيقول:

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى ﴾ [٩] مع أنه كان ﷺ مأمورا بالذكرى نفعت أو لم تنفع؟.

قلنا: معناه إذ نفعت. وقيل معناه قد نفعت. وقيل إن نفعت وإن لم تنفع فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه.

وذكر الماوردى أنها بمعنى « ما » وكأنه أراد معنى «ما» الظرفية، و « إن » بمعنى « ما » الظرفية ليس بمعروف.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ لا يموت فيها ولا يحيىٰ ﴾ [١٣] مع أن الحيوان لا يخلو عن الاتصاف بأحد هذين الوصفين؟

قلنا: معناه لا يموت موتا يستريح به، ولا يحيا حياة ينتفع بهـا. وقال ابـن جريـر رحمـة الله تعالى عليـه: تصعد نفسه إلى حلقومه ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع إلى موضعهـا من الجسم فيحيا، والله سبحانـه وتعالى أعلم.

(الأنموذج الجليل من غرائب آى التنزيل للإمام أبى بكـر الـرازى ـ تحقيق الشيـخ إبـراهيم عطـوة عـوض وجماعة من علمـاء مجلة الأزهر . هديـة مجلة الأزهر رجب ١٤١٠هـ، الجزء الأخيـر / ٥٢٧ . أنظر أيضًـا مسـائل الرازى وأجـوبتهـا ـ تحقيق وتصحيح إبـراهيم عطوة عوض . ط . مصطفى البابى الحلبى / ٣٧٠) .

ويجـرى على هذا المنـوال أيضًـا الشيخ الشنقيطى بهـدف دفع إيهام الاضطـراب عن آيات سـورة الأعلى فيقول:

قوله تعالى: ﴿ سنقرئك فلا تنسى * إلا ما شاء الله ﴾ [٦، ٧].

هذه الآية الكـريمة تدل على أن النبى ﷺ ينسى من القرآن ما شاء الله أن ينساه، وقد جاءت آيات كثيرة تدل على حفظ القـرآن من الضيـاع كقولـه تعـالى: ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل بـه * إنَّ علينا جمعه وقرآنه ﴾ [القيامـة: ١٦، ١٧] وقولـه تعالى: ﴿ إنا نحن نـزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [الحجر: ٩].

والجواب: أن القرآن وإن كان محفـوظًا من الضياع فإن بعضه ينسخ بعضًـا، وإنساء الله نبيـه بعض القرآن فى حكم النسخ، فإذا أنسـاه آية فكأنه نسخهـا، ولابد أن يأتى بخير منهـا أو مثلها، كمـا صرح بـه تعالى فى قوله تعالى: ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ [البقرة: ١٠٦].

وقوله تعالى: ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل ﴾ [النحل: ١٠١].

وأشار هنا لعلمه بحكمة النسخ بقوله تعالى: ﴿ إنه يعلم الجهر وما يخفى ﴾ [٧] وقوله تعالى: ﴿ فَذكِّر إن نفعت الذكرى ﴾ [٩].

هذه الآيـة الكريمة يفهم منها أن التـذكير، لا يطلب إلا عند مظنة نفعه، بدليل أن الشرطية.

وقـد جاءت آيـات كثيـرة تدل على الأمـر بـالتذكيـر مطلقًا، كقولـه تعالى: ﴿ فـذكر إنمـا أنت مذكـر ﴾ [الغاشية: ٢١] وقـوله تعالى: ﴿ ولقد يسرنـا القرآن للذكر فهل من مُدَّكر ﴾ [القمر: ١٧].

وأجيب عن هذا بأجوبة كثيرة:

منها: أن فـى الكلام حذفًـا أى إن نفعت الـذكرى، وإن لم تنفع، كقوله تعالى: ﴿ سرابيل تقيكم الحر ﴾ أى والبـرد. وهـو قـول الفـراء والنحـاس والجـرجـانى وغيرهم.

ومنها: أنها بمعنى (إذا) وإتيان (إن) بمعنى (إذ) مذهب الكوفيين خلافًا للبصريين.

وجعل منه الكـرفيون قولـه تعالى: ﴿ اتقـوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾ [المائدة: ٥٧] وقوله تعالى: ﴿وأنتم الأعلوْنَ إن كنتم مؤمنين ﴾ [آل عمران: ١٣٩] وقوله تعالى ﴿ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ [المائدة: ٢٣] وقوله تعالى: ﴿ لتدخُلُنَّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ [الفتح: ٢٧].

وقوله ﷺ « وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ».

وقول الفرزدق:

أتغضب إن أذنـا قتيبـة حُـزَّتـا

جهـارًا ولم تغضب لقتـل ابن حـازم

وأجاب البصريون عن آيات ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ بأن فيهـا معنى الشـرط، جىء بـه للتهييج، وعن آيـة ﴿إن شاء الله﴾، والحـديث بأنهمـا تعليم للعبـاد كيف يتكلمـون، إذا أخبـروا عن المستقبل، وعـن البيت بجوابين:

أحـدهمـا: أنه من إقـامـة السبب مقـام المسبب،

والأصل: أتغضب إن افتخر مفتخر بحز أذنى قتيبة، إذ الافتخار بذلك يكون سببًا للغضب، ومسببًا عن الحز.

الثانى: تغضب إن تبين فى المستقبل، أن أُذُنَىْ قتيبة حُزَّتا.

ومنها: أن معنى إن نفعت الذكرى. الإرشاد إلى التذكير بالأهم، أى ذكر بالمهم الذى فيه النفع دون مالا نفع فيه. فيكون المعنى ذكر الكفار مثلا بالأصول التى هى التوحيد، لا بالفروع، لأنها لا تنفع دون الأصول، وذكر المؤمن التارك لفرض مثلا بذلك الفرض المتروك لا بالعقائد، ونحو ذلك لأنه أنفع.

ومنها: أن « إن » بمعنى « قد » وهو قول قطرب.

ومنها: أنها صيغة أريد بها ذم الكفار واستبعاد تذكرهم. كما قال الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديتَ حيًّا
ولكن لا حياةَ لمن تُنادى

ومنها: غير ذلك. والذى يظهر لمقيد هذه الحروف عفا الله عنه، هو بقاء الآية الكريمة على ظاهرها، وأنه ﷺ بعد أن يكرر الذكرى تكريرًا تقوم به حجة الله على خلقه مأمور بالتذكير عند ظن الفائدة، أما إذا علم الفائدة فلا يؤمر بشىء هو عالم أنه لا فائدة فيه، لأن العاقل لا يسعى إلى مالا فائدة فيه.

وقد قال الشاعر:

لما نافع يسعى اللبيب فلا تكن
لشىء بعيد نفعه الدهر ساعيًا

وهذا ظاهر، ولكن الخفاء فى تحقيق المناط. وإيضاحه أن يقال: بأى وجه يتيقن عدم إفادة الذكرى، حتى يباح تركها.

وبيان ذلك أنه تارة يعلمه بإعلام الله به، كما وقع فى أبى لهب، حيث قال تعالى فيه: ﴿ سيصلى نارًا ذات لهب * وامرأته ﴾ [المسد: ٣، ٤].

فأبو لهب لهذا وامرأته لا تنفع فيهما الذكرى، لأن القرآن نزل بأنهما من أهل النار بعد تكرار التذكير لهما، تكرارًا تقوم عليهما به الحجة، فلا يلزم النبى ﷺ بعد علمه بذلك أن يذكِّرهما بشىء، لقوله تعالى فى هذه الآية: ﴿ فذكر إن نفعت الذكرى ﴾ [الأعلى: ٩].

وتارة يعلم بقرينة الحال، بحيث يبلغ على أكمل وجه، ويأتى بالمعجزات الواضحة، فيعلم أن بعض الأشخاص عالم بصحة نبوته، وأنه مصر على الكفر عنادًا ولجاجًا، فمثل هذا لا يجب تكرير الذكرى له دائمًا، بعد أن تكرر عليه تكريرًا تلزمه به الحجة.

وحاصل إيضاح هذا الجواب أن الذكرى تشتمل على ثلاث حكم:

الأولى: خروج فاعلها من عهدة الأمر بها.

الثانية: رجاء النفع لمن يوعظ بها، وبيَّن الله تعالى هاتين الحكمتين بقوله تعالى: ﴿ قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون ﴾ [الأعراف: ١٦٤] وبين الأولى منهما بقوله تعالى: ﴿ فتولَّ عنهم فما أنت بملوم ﴾ [الذاريات: ٥٤] وقوله تعالى: ﴿ إنْ عليك إلا البلاغ ﴾ [الشورى: ٤٨] ونحوها من الآيات وبيَّن الثانية بقوله تعالى: ﴿ وذكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ [الذاريات: ٥٥].

الثالثة: إقامة الحجة على الخلق، وبيَّنها تعالى بقوله: ﴿ رُسُلاً مبشِّرين ومنذرين لئلا يكون للناسِ على الله حُجَّةٌ بعد الرسلِ ﴾ [النساء: ١٦٥] وبقوله: ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذابٍ من قبله لقالوا ربَّنا لولا أرسلتَ إلينا رسولاً ﴾ [طه: ١٣٤] فالنبى ﷺ إذا كرر الذكرى حصلت الحكمة الأولى والثالثة، فإن كان فى الثانية طمع استمر على التذكير وإلا لم يكلف بالدوام، والعلم عند الله تعالى.

وإنما اخترنا بقاء الآية على ظاهرها مع أن أكثر

المفسرين على صرفها عن ظاهرها المتبادر منها، وأن معناها: فَذَكِّر مطلقًا إن نفعت الذكرى، وإن لم تنفع، لأننا نرى أنه لا يجوز صرف كتاب الله عن ظواهره المتبادرة منه، إلا لدليل يجب الرجوع له، وإلى بقاء هذه الآية على ظاهرها.

جنح ابن كثير حيث قال فى تفسيرها، أى ذكر حيث تنفع التذكرة ومن هنا يؤخذ الأدب فى نشر العلم، فلا يضعه فى غير أهله، كما قال على رضي الله عنه: ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم، إلا كان فتنة لبعضهم. وقال: حدث الناس بما يعرفون، أتريدون أن يُكَذَّبَ الله ورسوله.

تنبيه

هذا الإشكال الذى فى هذه الآية، إنما على قول من يقول باعتبار دليل الخطاب الذى هو مفهوم المخالفة، وأما على قول من لا يعتبر مفهوم المخالفة شرطًا كان أو غيره، كأبى حنيفة، فلا إشكال فى الآية، وكذلك لا إشكال فيها على قول من لا يعتبر مفهوم الشرط كالباقلانى، فتكون الآية نصت على الأمر بالتذكير عند مظنة النفع، وسكتت عن حكمه عند عدم مظنة النفع فيطلب من دليل آخر، فلا تعارض الآية الآيات الدالة على التذكير مطلقًا.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٣١٤ـ٣١٩).

أما من حيث رسم المصحف فقد ذكر صاحب كتاب موجز التقريب حالتين هما:

﴿ إن نَّفعت ﴾ [٩] بنونين، و ﴿ الأشقى ﴾ [١١] بالياء.

وتعليق المحقق على كل منهما بقوله عن ﴿ إن نَّفعت ﴾.

النون الأولى لـ (إن) الشرطية، والثانية أصلية فى الفعل، وهو من الإدغام بغنّة. انظر شرح المقدمة الجزرية ٦٨ وفى الرسم الثانية مشدَّدة بحكم الإدغام.

ويعلق على ﴿ الأشقى ﴾ [١١] بقوله: الألف يائية.

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٩٦، ٩٧).

*** أعمار الأعيان:**

أعمار الأعيان: للشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى البغدادى المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة مختصر أوله: الحمد لله خالق خلقه ... إلخ ابتدأ فيه بمن مات وله عشر سنين وانتهى إلى ألف سنة.

(كشف الظنون ١/ ١٢٨. انظر أيضًا التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١١٦).

*** أعمار المحدثين:**

النوع الرابع والأربعون من علوم الحديث كما أورده الإمام الحاكم النيسابورى هو معرفة أعمار المحدثين من ولادتهم إلى وقت وفاتهم. وننقل لك فيما يلى طرفا مما جاء به، ونحيلك إلى المصدر لترجع إليه إذا شئت الاستزادة. قال الإمام الحاكم النيسابورى:

وقد اختلفت الروايات فى سن سيدنا المصطفى ﷺ ولم يختلفوا أنه وُلد عام الفيل وأنه بُعث وهو ابن أربعين سنة وأنه أقام بالمدينة عشرا، إنمات اختلفوا فى مقامه بمكة بعد المبعث فقالوا عشرا وقالوا اثنتى عشرة وقالوا ثلاث عشرة وقالوا خمس عشرة، فهذه نكتة الخلاف فى سِنه ﷺ.

فأمّا أبو بكر الصديق رضى الله عنه فإنه توفّى وهو ابن ثلاث وستين سنة وذلك فى جُمادى الأولى سنة ثلاث عشرة.

وتوفى عمر الخطاب رضى الله عنه وهو ابن ستين فى أكثر الأقاويل وقيل خمس وخمسين سنة وقيل خمس وستين سنة ولم يختلفوا فى وقت وفاته أنه توفى فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين .

وقُتل عثمان بن عفان رضى الله عنه صبرا فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وهو يومئذ ابن اثنتين وثمانين سنة .

وكذلك قُتل على رضى الله عنه ليلة الجمعة لسبع عشرة من رمضان سنة أربعين وهو يومئذ ابن ثلاث وستين سنة .

وقُتل طلحة والزبير جميعا رضى الله عنهما يوم الجمل فى جمادى الأولى من سنة ست وثلاثين وسنهما واحداكانا جميعا يوم قتلا ابنى أربع وستين سنة .

ومات عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن خمس وسبعين سنة .

ومات سعد بن أبى وقاص سنة خمس وخمسين وهو ابن أربع وثمانين سنة .

ومات أبو عبيدة بن الجراح سنة ثمان عشرة وهو يوم مات ابن ثمانٍ وخمسين سنة .

ومات سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل سنة إحدى وخمسين وهو يومئذ ابن ثلاث وتسعين سنة .

قال أبو عبد الله : قد جعلت أعمار العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة مثالا لسائر الصحابة ليبحث الباحث عن ولادتهم ووقت وفاتهم ومبلغ أعمارهم .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار قال ثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السُّلمى قال سمعت أبا نُعيم الفضل بن دُكين يقول مات علقمة سنة إحدى وستين ومسروق سنة ثنتين وستين وعبيدة سنة ثلاث وسبعين وعمرو بن ميمون سنة أربع وسبعين والأسود ابن يزيد سنة خمس وسبعين وسُويد بن غفلة سنة ثمانين ومحمد ابن الحنفية سنة ثمانين وشريح بن الحارث سنة ثمان وسبعين وكان له يوم مات مائة سنة وثمان سنين وعبد الرحمن بن أبى ليلى وأبو البحترى الطائى فى الجماجم سنة ثلاث وثمانين وعمرو بن حُريث سنة خمس وثمانين وعلى بن الحسين سنة ثنتين وتسعين .

ومات أنس بن مالك وأبو الشعثاء جابر بن زيد فى جمعة سنة ثلاث وتسعين وقُتل سعيد بن جبير سنة خمس وتسعين ومات إبراهيم بن زيد النخعى سنة ست وتسعين وسالم بن أبى الجعد فى زمان سليمان ابن عبد الملك سنة سبع وتسعين وأبو خلاد الوالبى سنة مائة ومات عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة ومجاهد بن جبر سنة ثنتين ومائة والشعبى وموسى بن طلحة وأبو بُردة سنة أربع ومائة والضحاك بن مزاحم سنة خمس ومائة وطاوس وسالم بن عبد الله سنة ست ومائة وعكرمة سنة أربع ومائة ومحمد بن كعب القُرظى سنة ثمان ومائة والحسن بن يسار البصرى سنة عشر ومائة ومحمد بن سيرين بعده بمائة يوم .

ومات طلحة بن مُصرِّف سنة ثنتى عشرة ومائة وقتادة ونافع سنة سبع عشرة ومائة ومحمد بن على أبو جعفر سنة أربع عشرة ومائة والحكم بن عتيبة وعطاء بن أبى رباح سنة خمس عشرة ومائة وعمرو بن مُرَّة سنة ست عشرة ومائة وأبو صخرة جامع بن شداد سنة ثمان عشرة ومائة وقيس بن مسلم سنة عشرين ومائة وأبو قيس الأودى وحماد بن أبى سليمان وواصل بن حبان الأحدب سنة عشرين ومائة .

ومات سلمة بن كُهيل يوم عاشوراء سنة إحدى وعشرين ومائة وزبيد بن الحارث اليامى سنة ثنتين وعشرين ومائة وأبو إسحاق السبيعى وجابر بن يزيد الجعفى سنة ثمان وعشرين ومائة ويحيى بن أبى كثير

سنة تسع وعشرين ومائة وعبد الله بن شُبرُمة سنة أربع وأربعين ومائة وهشام بن عروة وعبد الملك بن أبى سليمان سنة خمس وأربعين ومائة وإسماعيل بن أبى خالد سنة ست وأربعين ومائة والأعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وجعفر بن محمد وزكرياء بن أبى زائدة سنة ثمان وأربعين ومائة وأبو جناب الكلبى سنة خمسين ومائة وأبو حنيفة سنة خمسين ومائة ووُلد سنة ثمانين وكان له يوم مات سبعون سنة .

ومات على بن صالح بن حىٍّ سنة أربع وخمسين ومائة ومسعر بن كِدام سنة خمس وخمسين ومائة وعمر بن ذرّ سنة ست وخمسين ومائة وإسرائيل بن يونس سنة ستين ومائة وقيس بن الربيع والحسن بن صالح بن حى سنة سبع وستين ومائة وسفيان الثورى سنة إحدى وستين ومائة وشريك بن عبد الله سنة سبع وسبعين ومائة ومات الزهرى سنة أربع وعشرين ومائة وجعفر بن إياس سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومائة إلى هنا عن أبى إسماعيل بن أبى نعيم .

ثم يذكر الإمام الحاكم بعد ذلك ست طبقات لمن جاء بعدهم آخرها طبقة من شيوخ العراق وخراسان فارجع إلى المصدر من ٢٠٥ ـــ ٢١٠ إذا شئت الاستزادة .

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى / ٢٠٢ - ٢٠٥) .

*** إعمال اسم الفاعل:**

انظر: اسم الفاعل .

*** إعمال اسم المفعول:**

انظر: اسم المفعول .

*** أعمال الأعلام فى من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

للسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب السلمانى المتوفى سنة ٧٧٦هـ .

أوله : الحمد لله الذى بدأ الخلق ثم يعيده » .

وهو فى ثلاثة أجزاء ، الجزء الأول يتضمن ما يخص من الغرض البلاد المشرقية إلى برقة ، ويشتمل على ١١٦ ورقة . والجزء الثانى يتضمن ما يخص الأندلس ما بين بحر الزقاق إلى الثغر الأقصى ، ويبتدىء من الورقة ١١٧ إلى ٢٣٩ . والجزء الثالث : فيما يخص المغرب من لدن أحواز برقة إلى السوس الأقصى وساحل البحر المحيط الغربى ، حيث وصل فيه إلى الكلام عن دولة الأمير عبد المؤمن بن على أول الموحدين ، ولم يتمه .

وآخر ما فيه : « ثم كانت بيعة العامة إياه يوم الجمعة الموفى عشرين لشهر ربيع الأول » .

نسخة كتبت بخط مغربى جميل جداً مضبوط . فرغ من نسخها فى ٢٧ ربيع الأول عام ١٢٥٨هـ وتقع فى ٢٧٦ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرًا .

[الرباط ١٥٥٢ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣٩، ٤٠) .

كما يوجد مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط ، رقم ١٥٥٢د .

أوله : الحمد لله الذى بدأ الخلق ثم يعيده .

ألفه حين تولية السلطان أبي زيان محمد السعيد بن عبد العزيز بن أبى الحسن المرينى دون بلوغه سن الرشد وذلك سنة ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م . وجعله في ثلاثة أجزاء .

عدد أوراقه ٢٧٦ ، مسطرته ٢٣ ، مقياسه ٢٩٥/

٢١٠ ، خط مغربى جميل جدا ومشكول .

الجزء الأول يتضمن ما يخص من الغرض البلاد المشرقية إلى برقة ، ويشتمل على ورقات ١١٦ .

قال مؤلفه في آخره ما نصه : تم الجزء الأول من الكتاب المسمى بأعمال الأعلام ... وهذا الجزء هو المتضمن ما يخص من الغرض البلاد المشرقية إلى برقة حسبما بلغ إليه علمنا فى الوقت بين خفيف ولفيف ، وقوى من الكلام وضعيف ، والعذر عن التقصير غير خفى ، ويرفع للجناح أي وفيّ ، لتعذر الكتب بعد أن عاث في خزائنها الزمان ، وتشتيت الفكر الذي اقتسمه الخوف والأمان ، وكلال الجوارح بعد أن استرد قوة الشبيبة الرحمن ، وفي عشرين يوما كان الفراغ من هذا الجزء من تبييض وتدوين ونسخ وتكوين إلخ ...

الجز الثانى : يتضمن ما يخص الأندلس ما بين بحر الزقاق إلى الثغر الأقصى ، وذكر دولة بنى أمية ومن بعدهم والجزر الراجعة إلى الأندلس ، وتعاقب ملوك قشتالة وليون والبرتغال وبرجلونة اهـ .

ويشتمل على الورقات التي تبتدىء من ١١٧ ، . وتنتهى في الورقة ٢٣٩ ب .

قال مؤلفه في آخره ما نصه : وقد وفينا ببعض ما أردناه من هذا القسم ، وسامحنا القلم فيه لكون الوطن الواقع فيه التاريخ وطننا الذى لا نعذر به في جهد المشهور من أحداثه ، والمتعارف من كوائنه ، مع الاختصار على كل حال وقصد الإلماع اهـ .

الجزء الثالث : فيما يخص المغرب من لدن أحواز برقة إلى السوس الأقصى ، وساحل البحر المحيط الغربى ، حيث وصل فيه مؤلفه إلى الكلام عن دولة الأمير عبد المؤمن بن على أول الموحدين ولم يتممه ، ويشتمل على الورقات التي تبتديء من ورقة ٢٤٠ ب إلى ٢٧٦أ .

اعتنى بطبع القسم الخاص بإفريقية وصقلية من الجزء الثالث وعلق عليه الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب ، ونشره ضمن مجموع .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٧٧ ـ ٧٩) .

ويوجد أيضًا مخطوط بخزانة القرويين جاء وصفه على النحو التالى :

فى مجلد ضخم بخط مغربى جيد متقن في كاغد متين كتبت تراجمه بالأحمر عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ .

من تحبيس السلطان مولانا عبد الله عام ١١٥٦ كما بالوثيقة أوله وغلطت الوثيقة حيث جعلته السفر الأول من تاريخ ابن عدارى المراكشي وكتب بعضهم عقب الوثيقة منبها على الغلط المذكور ومصححا أنه كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام ... وهكذا أوردت تسميته فى آخر القسم الأول فى الكتاب وزاد فقرة ثالثة وهى : وما يتعلق بذلك من الكلام .

أوله : الحمد لله الذى بدأ الخلق ثم يعيده ووعد الوعد فلا يخلف وعده ووعيده ... ألفه للوزير أبى يحيى ابن الوزير أبى مجاهد غازى بن يحيى بن الكاس بعد وفاة ابن فارس عبد العزيز بن أبى الحسن المرينى ومبايعة ولده السعيد تحت كفالة الوزير المذكور حيث أنه كان طفلا صغيرا فطلب منه أن يؤلف كتابا فى الموضوع الذي عنونه بأعلام الأعلام ... وقسمه المؤلف إلى ثلاثة أقسام بعد مقدمة القسم الأول فى دول المشرق والثانى فى الأندلس ثم المغرب بمعناه العام وصل فى هذا القسم الثالث إلى دولة الأمير عبد المؤمن بن على وكتب فيه خمسة أسطر ولم نجد بقيته في هذه النسخة ولا ندرى هل أتمه المؤلف في حد ذاته أم حال دون اتمامه حائل .

وآخر الموجود منه ترجمة نصها: دولة الأمير عبد المؤمن بن على أول الموحدين ذكر فيها أسطرا خمسة كما أشرنا لذلك قال فى السطر الخامس: ثم كانت بيعة العامة إياه يوم الجمعة الموفى عشرين لشهر ربيع الأول وهنا وقف قلم هذه النسخة.

أوراقه ٢٣٣ مسطرته ٢٧ مقياسه ٢٧/ ١٩.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٧٣ـ ٧٤).

*** الأعمال بالخواتيم:**

عن ذلك يقول الحافظ ابن رجب الحنبلى:

فربما سلك الإنسان في أول أمره على الصراط المستقيم، ثم ينحرف عنه في آخر عمره فيسلك بعض سبل الشيطان فينقطع عن الله فيهلك. « إنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلاَّ ذراع أو باع، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار » (رواه البخارى في كتاب القدر ٧/ ٢١٠ وأخرجه مسلم في كتاب القدر، ح (٢٦٤٣) وأبو داود في كتاب السنة، ح (٤٧٠٨) وربما يسلك الرجل أولا بعض سبل الشيطان ثم تدركه السعادة فيسلك الصراط المستقيم في آخر عمره فيصل به إلى الله. والشأن كل الشأن في الاستقامة على الصراط المستقيم من أول السير إلى آخره ﴿ ذلكَ فضلُ الله يؤتيهِ من يشاء ﴾ [الجمعة: ٤] ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراطٍ مستقيم ﴾ [يونس: ٢٥] ما أكثر من يرجع أثناء الطريق وينقطع، فإن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن. (أخرجه مسلم في كتاب القدر ح (٢٦٥٤) والترمذى في كتاب القدر، ح (٢١٤٠) ورواه الحاكم في الدعاء ١/ ٥٢٥ وفى الرقاق ٤/ ٣٢١). ﴿ يُثَبِّتُ الله الذين آمنُوا بالقولِ الثابِت ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

خَليلىَّ قُطَّاع الفيافى إلى الحما
كثير وأما الواصلون قليل

(المحجَّة فى سير الدلجة للحافظ ابن رجب الحنبلى ـ حققه وخرّج أحاديثه يحيى مختار غزّاوى / ٧٥، ٧٦).

*** أعمال الحيل:**

هى فى المصطلحات الحديثة علم الميكانيكا فانظره فى موضعه.

*** إعمال الفعل:**

انظر: الفعل.

*** إعمال المصدر:**

انظر: المصدر.

*** أعمام رسول الله ﷺ:**

قال ابن السائب: هم أحد عشر: الحارث والزبير وأبو طالب وحمزة وأبو لهب والغيداق والمقوم وضرار والعباس وقثم وجحل، واسم جحل المغيرة. وقال غيره: هم عشرة ولم يذكر قثم وقال: اسم الغيداق جحل.

(السيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى ـ إعداد د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤١١هـ ١/ ٩٢).

وقال الإمام النووى: أعمامه ﷺ أحد عشر هم: الحارث وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى، وقثم والزبير وحمزة والعباس وأبو طالب وأبو لهب وعبد الكعبة وحَجْل بحاء مهملة مفتوحة ثم جيم ساكنة ـ وضرار والغيداق (بالغين المعجمة فى سائر المراجع) أسلم منهم حمزة والعباس وكان حمزة أصغرهم سنا لأنه رضيع رسول الله، ثم العباس قريب منه فى السن وهو الذى كان يلى زمزم بعد أبيه عبد المطلب، وكان أكبر سنًّا من رسول الله ﷺ بثلاث سنين.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٢٧).

وفى ذخائر العقبى : وكان له ﷺ اثنا عشر عمًّا بنو عبد المطلب أبوه ثالث عشرهم الحرث وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى أبا الحرث وأبو لهب واسمه عبد العزى والغنداق (الغيداق فى سائر المراجع) والمقوم وضرار وقثم وعبد الكعبة وحجل ويسمى المغيرة وحمزة والعباس اهـ. ولم يعقب منهم إلا خمسة الحرث والعباس وأبو طالب وأبو لهب وعبد الله وكان أكبرهم الحرث وبه كان يكنى عبد المطلب وشهد معه حفر زمزم ولم يدرك الإسلام منهم إلا أربعة أبو طالب وأبو لهب وحمزة والعباس ولم يسلم إلا حمزة والعباس قال ﷺ سيد الشهداء يوم القيامة حمزة وقال ﷺ عمى وصنو أبى العباس.

(نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى / ٢٤).

وفى محاضرة الأبرار:

فمنهم العباس وضرار بن عبد المطلب وهما شقيقان لأم واحدة وهى نُتيلة بنت جناب بن كُليب بن ربيعة بن نزار.

فأما العباس فأعقب ولم يعقب ضرار.

وحمزة، والمقوَّم، وحجل وصفية ابنا عبد المطلب لأم واحدة وهى هالة بنت أهيب بن عبد مناف ولم يعقب حمزة والمقوم ولد بنتًا، وأعقب حجل، وصفية ولدت الزبير.

وأبو طالب، والزبير، ووالد رسول الله ﷺ عبد الله، وأم حكيم يقال لها البيضاء، وعاتكة وأُميمة وأروى، وبرَّة أبناء لعبد المطلب لأم واحدة هى فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، فأما أبو طالب، وعبد الله فأعقبا والزبير أدرج عقبة، وأما البنات فولدن كلهنَّ.

والحارث بن عبد المطلب، وأمه سمراء بنت جندب ابن حجير بن هوازن، وأعقب الحارث وأبو لهب واسمه عبد العُزَّى بن عبد المطلب أمه لُبنى بنت هاجر ابن عبد مناف بن ضامر الخزاعية، وأبو لهب أعقب.

وجاءت فى الهوامش هذه التعليقات للمحقق:

فقد ذكر ابن قتيبة فى المعارف ١٢٥ أن حمزة أعقب ولدًا هو عمارة من امرأة من بنى النجار، وبنتًا يقال لها أم أبيها من زينب بنت عميس الخثعمية، وذكر ابن سعد فى الطبقات ١/ ١/ ٦٨ أن عليًّا رضى الله عنه قال: قلت لرسول الله ﷺ فى ابنة حمزة وذكرت له من جمالها، فقال الرسول: « إنها ابنة أخى من الرضاعة، أما علمت أن الله حرم من الرضاعة ما يحرم من النسب» راجع سيرة ابن سيد الناس ٢/ ٢٩٣ فقد ذكر أنه ولد لحمزة خمسة رجال لصلبه، وثلاث بنات أو اثنتين.

وقد أعقب الزبير ثلاثة أبناء: عبد الله وقد شهد مع رسول الله حنينا وقتل شهيدًا بأجنادين سنة ثلاث عشرة، وضباعة بنت الزبير وكانت تحت المقداد، وأم الحكم وكانت تحت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، راجع المعارف ١٢٠ وسيرة ابن سيد الناس ٢/ ٢٩٣.

(محاضرة الأبرار ومسامرة الأبرار للشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى ــ تحقيق محمد مرسى الخولى ١/ ٣٩، ٤٠ وهوامش المحقق).

قد أورد الزين العراقى فى ألفية السيرة النبوية بابا فى ذكر أعمامه وعماته ﷺ قال الإمام النواوى: وهم اثنا عشر، وقيل تسعة عشر، والأول هو ما جرى عليه الناظم حيث قال:

أعمامه حمزة والعباس
قد أسلما وأرغم الخناس
زبير الحارث حجل قثم
ضرار الغيداق والمقوم

عبـد منـاف مـع عبـد الكعبـه
كـــذا أبـــو لهب أردي كسبـــه

ويشرح الإمام النواوى الأبيات فيقول:

اختلف في عدد أعمامه فقيل اثنا عشر وقيل عشرة وقيل تسعة، الأول حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وأخوه من الرضاعة.

الثانى العباس جد الخلفاء أسلم وحسن إسلامه وأرغم الخناس بإسلامه فإنه لما أسلم شق على كفار قريش وعلموا أن إسلامه عز ومنعة لرسول الله.

الثالث: الزبير وكان من أشراف قريش رئيس بنى هاشم شاعرا عاقلا ولم يدرك الإسلام (بفتح الزاى وكسر الباء عند البلاذرى وحده والباقون على ضم الزاى وفتح الباء قاله فى الزهر الباسم ونقله الشامى اهـ. من شرح المواهب).

والحارث وهو أكبر ولد عبد المطلب وكان به يكنى ومات فى حياة أبيه ولم يدرك الإسلام.

وحَجْل بتقديم الحاء على الجيم وهذا هو قول الدارقطنى وبه جزم النووى فى تهذيبه والحافظ في التبصير كما فى المواهب وشرحها للزرقانى).

وقثم هلك صغيرا، وضرار بكسر الضاد المعجمة مات في مبادئ الوحى، والغيداق بفتح الغين المعجمة سمى به لأنه كان أجود قريش والغيداق المطر الكثير، والمقوم بالقاف وشد الواو، وأبو طالب واسمه عبد مناف وهو الذى كفل المصطفى، وعبد الكعبة لا لم يدرك الإسلام، وأبو لهب واسمه عبد العزى، وقول الناظم أردى كسبه أى أهلك ماله وولده فلم ينفعاه ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾.

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٢٥٤، ٢٥٥).

ومن النظم أيضًا قول بعضهم:

أعمـــامـــه صلى الله
مـع ســـلام طيـب والاه
أولهـم الحـــرث ذاك عمـــه
أكبـرهـم منفـردًا يـؤمـه
والثـانى قل ضـرار لالتبـاس
والثـالث الحبـر هـو العبـاس
فهـا همـا الاثنـان قل أشقـه
والـرابع المعـروف ذاك حمـزه
وخـامس وسـادس منقـول
عبـد منـاف وأى الـرسـول
فهـا همـا والاثنتـان أخـوة الأم
أعطـاهـا الله النبى الأمى
وسـابع امـرأتـه الحطب
وهى كُنيـة لـه أبـو لهب
والثـامن الـزبيـر قل وللتسع
مغيـرة خـذ لكـلامى واستمع
فقسـا ذاك هـو العـاشـر
فمـؤمن منهم ومنهم كـافـر
فـالمـؤمنـون خيـار النـاس
فـذاك حمـزة مع العبـاس
والآخـرون كلهم كفـار
وواحـد فيـه الخـلاف صـار
وأبـو الـرسول ظـاهـر الإسـلام
مـا فيـه من خلف ولا كـلام
وقـولهم بأنـه قـد أحيي
فـذاك قـول ظـاهـر ومـرضى

لكنـــه لم يحيى لـــلإيمـــان
قـــد مـات مـؤمنًـا على الأديـان
إنمـــا أحيى لأجل الصحبـــه
أو أنـــه أحيى لعلـــو الـــرتبـــه
ومـــا أتى الخلف بـــه مـــروى
أعنى بـــذاك أبـــا على
والمـذهب المشهـور فى الأقـوال
بأنـــه مـــات على الضـــلال
أكبـرهم الحـارث قل يـا سـاهى
أصغـــرهم أبـــو رســـول الله
وبعضهـم قـــال أبـــو على
أسلم عنـــد المـــوت قل مـــروى

شرح أم البراهين للشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى / ٩٠، ٩١).

*** الأعمدة فى العمارة الإسلامية :**

لم يكن للمسلمين طراز خاص من الأعمدة فى أول الأمر. وكانوا يستعملون الأعمدة المنتزعة من المبانى الرومانية القديمة. وبعد هذا الدور الأول بدأ يظهر العمود الإسلامى الذى أخذ بالتدريج شكلا يميزه عن الأعمدة فى الطرز الأخرى. وكان أول هذه الأشكال أعمدة ذات تيجان ناقوسية أورمّانية نراها فى أطلال قصر « الجوسق الخاقانى » فى سامرا، وفى مقياس الروضة تكتنف الفتحات المعقودة بعقود مدببة والمستعملة كمآخذ للمياه من النيل، ثم فى أركان الدعائم بمسجد أحمد بن طولون. وكان بدن العمود اسطوانيًا، ثم ابتكرت أعمدة أخرى ذات بدن مضلع قطاعه مثمن، واستعمل فى عمائر السلطان برقوق وفى جامع السلطان قايتباى الأعمدة التى تحمل الدكة والميضأة، كما ابتكرت أعمدة أخرى ذات أبدان مضلعة تضليعًا حلزونيًا، وكانت الأضلاع تزين فى كثير من الأحيان بالزخارف النباتية الدقيقة، وفى السند استعملت أعمدة من الخشب المذهب ذات أبدان مضلعة ومزينة بمرايا على هيئة مربعات كما نرى فى قصر جهل ستون، القرن السابع عشر الميلادى، وظهر فى الطراز العثمانى نوع من الأعمدة امتاز بما فى بدنه من « خشخان » أى تقوير متعرج أو على هيئة معينات الإسلامية (الفن الإسلامى / ١٣٥، ١٣٦).

وكان المهندسون فى بعض الأحيان يتجنبون استعمال الأعمدة بإقامة الأسقف أبو البواكى على أكتاف كما هو موجود بجامع ابن طولون، ويلاحظ فى هذا الجامع أن أركان الأكتاف قد زينت بأشكال أعمدة، وكانت الأعمدة الرخامية تستعمل أحيانا فى سمك الجدران كأربطة ومن أمثلة ذلك أسوار القاهرة وأبوابها وجامع الصالح طلائع وجامع الظاهر بيبرس، كما أن إيران أقبلت على استعمال الأكتاف فى العمارة الإسلامية أكثر من سائر الامبراطورية الإسلامية.

(دراسات فى العمارة الإسلامية / ٥٨).

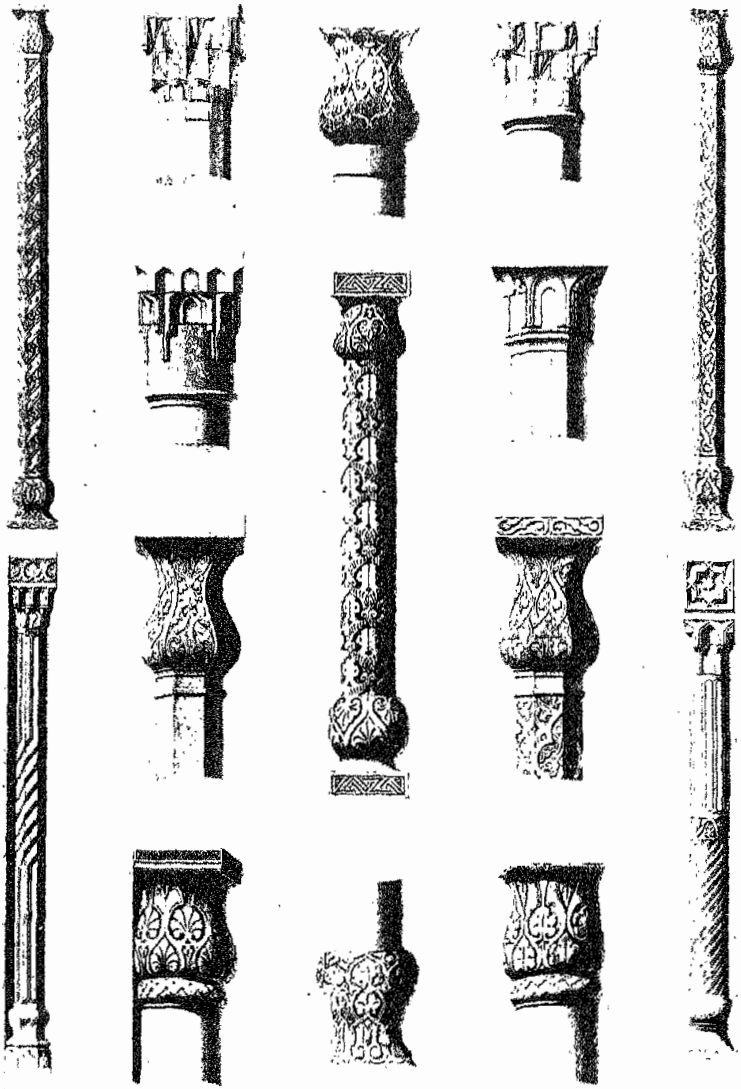

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ـ اللوحة ٢٣٥ ـ الجزء الثانى.

وكثيرًا ما استعملت الأكتاف فى العصر العباسى، والطولونى فى مصر، ثم فى بعض المساجد فى العصر الفاطمى، وكانت إيران تقبل على استعمال الأكتاف بدلا من الأعمدة. وكثيرًا ما كانت تزين هذه الأكتاف بأعمدة فى أركانها (ابن طولون ـ سامرا).

وأما التيجان فقد ابتكر المسلمون أنواعا مختلفة، منها الرمانى ذو القطاع الدائرى أو القطاع المثمن، أو على شكل الهرم الناقص المقلوب أو الناقوس، ويزخرف تاج العمود إما بصف من الوريقات أو بالمقرنصات أو الدلايات (قصر الحمراء بغرناطة) أما القاعدة فكانت على شكل ناقوس مقلوب. وأقدم التيجان الإسلامية التاج الناقوسى الذى ظهر أول مرة فى « باب العامة » بقصر الجوسق الخاقانى بسامرا وفى جامع المتوكل ثم فى مقياس الروضة (القواعد للأعمدة ذات التيجان الكورنثية).

(الفن الإسلامى ـــ أبو صالح الألفى. دار المعارف. لبنان، الطبعة الثانية / ١٣٥، ١٣٦).

يقول المهندس عبد السلام نظيف:

وهكذا بدأ العرب فى ابتكار الأعمدة والتيجان مثل الأعمدة ذات البدن الأسطوانى والأعمدة المضلعة ذات البدن المثمن أو الأسطوانى الحلزونى أو ذات البدن المحلى بجفوت ـــ شاع استعمال العمود المثمن بالعمارة القديمة وبعض المساجد بالقاهرة أما تيجان الأعمدة فكان منها التاج البصلى الشكل والتاج ذو الأوراق النباتية (المورق) وقد استعمل فى الطراز الأندلسى وتاج المقرنصات بأنواعه وهو من حطتين (طبقتين) من المقرنصات والتاج الناقوسى البسيط والمزخرف كما استعملت الأطواق النحاسية (الأحزمة) كحلية فى بدن العمود فى الجزء العلوى والجزء السفلى منه.

والروابط الخشبية توجد بأعلى تيجان الأعمدة وبأسفل نهاية العقد وتسمى بالأوتار وقد استبدلت هذه الأوتار الخشبية بأوتار من الحديد لمتانتها كما يوجد نوع آخر من الأعمدة وهو العمود ذو القنوات حيث عرف الطراز العثمانى (خشخان) الأوتار السابق ذكرها والمثبتة بين العقود أمكن تركيب المعلقات الخاصة بالإضاءة عليها. (دراسات فى العمارة الإسلامية / ٥٨).

يقول الدكتور محسن محمد عطية:

وقد صنعت الأعمدة والتيجان خصيصًا فى العصر الفاطمى، والكثير منها تحمل عقود محاريب المساجد، وقد ابتكرت الأشكال الجديدة من هذه التيجان فى العمارة الإسلامية، وتختلف عن المألوف منها فى الحضارات القديمة، وتنوعت أبدان طروز الأعمدة الإسلامية بين الأشكال الأسطوانية كما هو فى المسجد الطولونى والأشكال الثمانية، كما هو معتاد فى المنشآت المملوكية، ومنها ما استخدم فى ضريح السلطان برقوق، وتيجانه ذات زخارف نباتية دقيقة، وكذلك فى مسجد قايتباى من أعمدة للميضأة ولدكّة المُلبغ. وقد ابتدعت طريقة لتشييد الأعمدة فى مسجد قرطبة توصل بها المعمارى إلى الارتفاع بالسقف عن طريق تركيب عقود عليا تحملها عقود سفلى، وهكذا جمع بين الأقواس المزدوجة من التى على شكل دائرى، والتى اتخذت هيئة حدوة الفرس، وبحيث أصبحت كل وحدة مكونة من عمودين سفليين وركيزتين علويتين، وعقد أسفل، وآخر يعلوه. وتختلف طرز تيجان الأعمدة بين الدورى والأيونى، والكورنثى، أما فى العمارة الإسلامية فنجد منها الإسطوانية والمضلعة ونجد أيضًا أبسط أشكال الأعمدة قد اتخذت تيجانها هيئة الناقوس وقواعدها تشبهها، غير أنها مقلوبة (ناقوس مقلوب) وبنفس الطريقة نحتت الأعمدة ذات التيجان المقرنصة.

إن طابع الأعمدة فى العمارة الإسلامية هو البساطة والرشاقة وزخارفها الهندسية دقيقة الصنع بديعة الفن،

متميزة بنقوشها من التفريعات النباتية الدوارة (الأرابسك) أما الطراز العثمانى فمنه المضلع الحلزونى، وبه التجويفات الرأسية، واستعمل فيه أسلوب التوريق لتزيين تيجانه، وقد استخدمت المقرنصات فى صياغة تيجان الأعمدة فى القصور الأندلسية، كما حدث فى قصر الحمراء بغرناطة، واستخدمت أيضًا فكرة ضم عمودين يحملان تاجين ملتصقين. وقد بلغت المقرنصات فى قصر الحمراء ذروة تطورها فقد ابتكرت هنا طريقة تعرف بـ « قوس الكتف المكسورة » قد لاءمت بين المقرنص الذى يعترض فى اتجاهه الاستقامة، وبين الانحناء فى قوس العقد، أما فى مسجد محمد على فقد نحتت تيجان بطراز دورى رومانى، يحاكى النماذج الكلاسيكية القديمة.

(موضوعات فى الفنون الإسلامية ـ د. محسن محمد عطية. دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر. القاهرة ١٩٩٠م/ ٨٣ـ٨٥).

ثم يعدّد أنواع الأعمدة على النحو التالى موضحا بأرقامها الصورة المصاحبة :

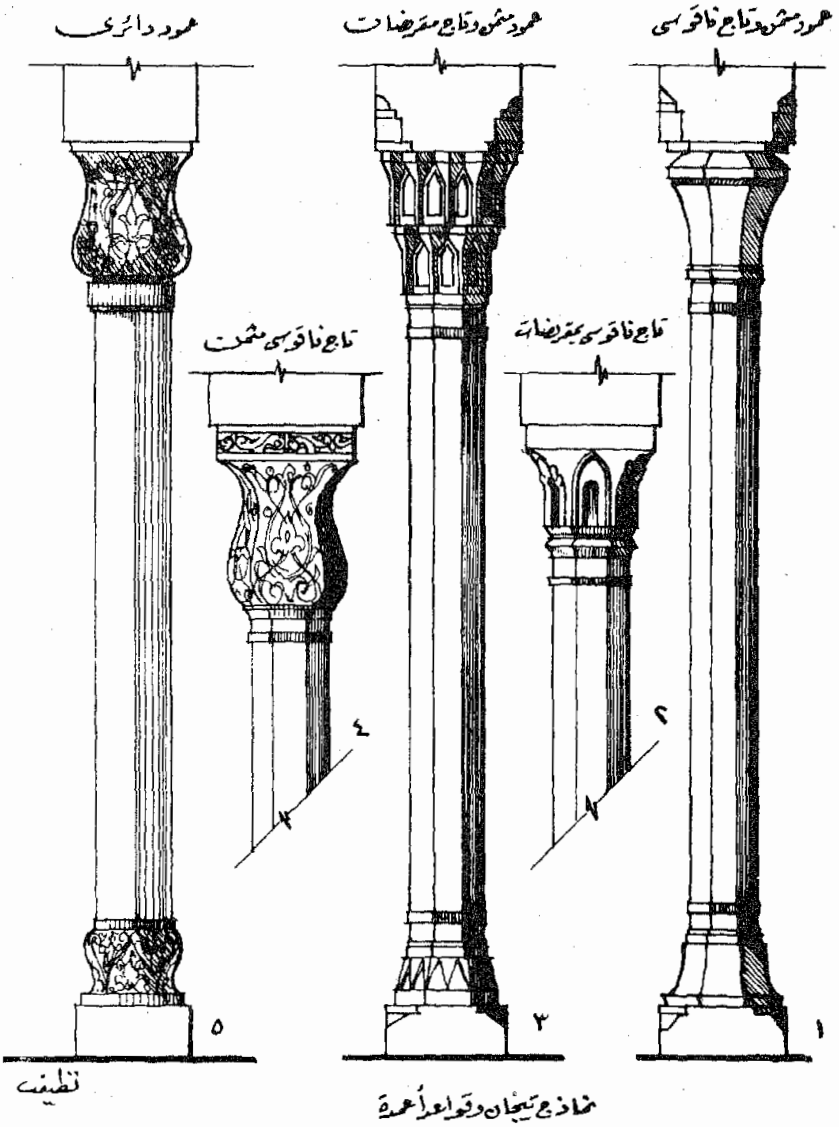

دراسات فى العمارة الإسلامية / ٦١

١ ـ بدن مربع .

٢ ـ بدن دائرى مبسط .

٣ ـ بدن دائرى بقاعدة وتاج مبسط .

٤ ـ بدن مثمن بقاعدة وتاج .

٥ ـ بدن دائرى وتاج مورق (أندلسى) وقاعدة .

٦ ـ بدن مثمن وتاج مقرنصات حطتين وقاعدة مثمنة .

٧ ـ بدن دائرى بتاج ناقوسى محلى بمقرنصات كبيرة وقاعدة ناقوسية مبسطة .

١ ـ عمود مثمن بدنه وتاجه ناقوسى وقاعدته العليا ناقوسية والسفلى مشطوفة ومحلى بطوقين من النحاس من أعلاه وأسفله .

٢ ـ عمود بدنه مثمن وتاج مقرنصات حطة واحدة وقاعدته مثل العمود رقم (١) .

٣ ـ عمود بدنه مثمن وتاج مقرنصات حطتين وقاعدة مثمنة لتتناسب مع التاج وأيضًا محلى بطوقين من النحاس أعلاه وأسفله .

٤ ـ بدن مثمن أعلاه تاج ناقوسى وقاعدته الجزء الأول منها ناقوسى مثمن يمهد إلى القاعدة المربعة .

٥ ـ عمود بدنه دائرى أعلاه تاج ناقوسى وقاعدته الجزء الأول منها ناقوسية دائرية ثم يمهد إلى القاعدة المربعة .

(دراسات فى العمارة الإسلامية ـ إعداد ووضع المهندس الاستشارى عبد السلام أحمد نظيف/ ٦٠) .

*** أعمدة المسجد النبوى الشريف:**

انظر: أساطين المسجد النبوى الشريف .

*** الأعمش (٦٠ ـ ١٤٨هـ / ٦٨١ ـ ٧٦٥م):**

من التابعين . وهو الإمام المعلم أبو محمد سليمان ابن مهران الأعمش الأسدى الكاهلى مولاهم الكوفى، أصله من أعمال الرى، ومولاهم يعنى مولى لبنى كاهل .

الإمام الجليل، أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعى، وزر بن حبيش، وعاصم بن أبى النجود، ومجاهد بن حبر وغيرهم . وروى القراءة عنه عرضا وسماعا حمزة الزيات، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، وزائدة بن قدامة، وغيرهم . وعرض عليه طلحة بن مصرف، وإبراهيم التيمى، ومنصور بن المعتمر. وروى عنه الحروف محمد بن عبد الله المعروف بزاهر، ومحمد بن ميمون . وكان الأعمش حافظا متثبتا واسع العلم بالقرآن ورعا ناسكا مجانبا للسلاطين . وكان يسمى بالمصحف لشدة إتقانه وضبطه وتحريه، قال هشام: ما رأيت بالكوفة أحدا أقرأ لكتاب الله تعالى من الأعمش، وروى عنه أنه قال: إن الله تعالى زين بالقرآن أقواما وإننى ممن زينه الله بالقرآن .

ولد سنة ستين ومات فى ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة .

(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ١٤ ـ ١٥) .

رأى أنس بن مالك رضى الله عنه يصلى وتوفى أنس وللأعمش ثلاث وثلاثون سنة، وروى عن عبد الله بن أبى أوفى وتوفى وللأعمش سبع وعشرون سنة وإلى وائل وتوفى ابن عمر وقتل الزبير وللأعمش ثلاث عشرة سنة وتوفى جابر بن عبد الله وله ثمانى عشرة سنة .

وزيد بن وهب، وإبراهيم النخعى، وسعيد بن جبير، ومجاهد وأبى عمرو الشيبانى وخلق . وقرأ القرآن على يحيى بن وثاب، وورد أيضًا أنه قرأ على زيد بن وهب، وزر بن حبيش وعرض القرآن على أبى العالية الرياحى ومجاهد، وعاصم بن بهدلة، وهو من أئمة

الجرح والتعديل فى الرجال وأقرأ الناس ونشر العلم دهرًا طويلاً. ويقال ختم عليه القرآن ثلاثة أنفس. قرأ عليه حمزة الزيات وغيره وروى عنه الحكم بن عيينة مع تقدمه، وشعبة والسفيانان أى الثورى وابن عيينة - وزايدة وجرير بن عبد الحميد، وأبو معاوية، ووكيع، وأبو أسامة، وعبيد الله بن موسى، وأبو نعيم وخلق لا يحصون قال ابن عيينة: كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض - وقال أحمد بن عبد الله العجلى: كان الأعمش ثقة ثبتا.

يقال إنه ظهر له أربعة آلاف حديث ولم يكن له كتاب. وقال وكيع: كان الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، واختلفت إليه قريبا من سبعين سنة فما رأيته يقضى ركعة. وأدرك الأعمش جماعة من الصحابة وعاصرهم ورأى أنس بن مالك وسمعه يقرأ ولم يحمل عنه شيئا مرفوعًا، وأرسل عن ابن أبى أوفى. قال الفضل بن دكين ووكيع: ولد الأعمش يوم قتل الحسين رضى الله عنه وذلك يوم عاشوراء سنة ستين وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة وهو ابن ٨٨ سنة وقيل ولد سنة ٥٨ وقيل مات سنة ١٤٧ هـ وقيل ولد سنة ٦١ وتوفى سنة ١٤٨.

(كتاب المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى - إعداد وتقديم وتحقيق وتعليق وترقيم أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر. رمضان ١٤٠٩هـ / ٢/ ٩٥، ٩٦. انظر أيضًا غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٣١٥، ٣١٦ والمبتكر - عبد الوهاب عبد اللطيف / ١٦٠، ١٦١، وصفة الصفوة للإمام ابن الجوزى ٣/ ٧٧، وحلية الأولياء للحافظ أبى نعيم الأصفهانى ٥/ ٤٦ - ٦٠ وعلل الحديث ومعرفة الرجال لعلى بن عبد الله المدينى - حققه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٢٣، ٢٤ وهامش ٦٦٤ للمحقق، والمعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٤٨٩، ٤٩٠، وطبقات الحفاظ للحافظ الشيخ جلال الدين السيوطى / ٧٤ وهامش ٦٦، والأعلام للزركلى ٣/ ١٣٥ وفيه بعنوان « سليمان الأعمش »).

*** الأعمشى:**

قال السمعانى:

الأعمشى: بفتح الألف وسكون العين المهملة وفتح الميم وفى آخرها الشين المعجمة، هذه النسبة إلى الأعمش، والمشهور بهذا الانتساب أبو حامد (وكنيته أيضًا أبو تراب) أحمد بن حمدون بن أحمد بن رستم الأعمشى النيسابورى المعروف بابن أبى صالح من أهل نيسابور، وإنما قيل له الأعمشى لأنه كان يحفظ حديث الأعمش أبى محمد سليمان بن مهران الكاهلى المعروف بالأعمش إمام أهل الكوفة، وأبو حامد بن أبى صالح كان طاف فى البلاد بخراسان ورحل إلى العراق وأدرك الناس والشيوخ وكتب عنهم، سمع بنيسابور محمد بن رافع القشيرى وإسحاق بن منصور الكوسج، وبمرو على بن خشرم، وبسرخس محمد ابن ... ومحمد بن المهلب السرخسين، وبهراة محمد ابن معاذ، وبجرجان عمار بن رجاء، وبالرى أبا زرعة الرازى، وببغداد محمد بن عثمان بن كرامة والحسن ابن محمد بن الصباح، وبالكوفة سلم بن جنادة وأبا سعيد عبد الله بن سعيد الأشج، وبالبصرة يحيى بن حكيم المقوّم وأبا الخطاب زياد بن يحيى البصريين، روى عنه أبو الوليد حسان بن محمد القرشى الفقيه وأبو على الحسين بن على الحافظ وعبد الله بن سعد الحافظ النيسابوريون وغيرهم، وكان أبو تراب كثير المزاح وكان موثوقًا به فيما سمع.

ذكر أبو أحمد محمد بن محمد الحافظ قال: حضرت مجلس محمد بن إسحاق بن خزيمة إذ دخل أبو تراب الأعمشى فقال له أبو بكر: يا أبا حامد! كم روى الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد؟ فانحدر أبو حامد يذكر الترجمة حتى فرغ منها وأبو بكر محمد ابن إسحاق يتعجب من مذاكرته. ذكر محمد بن حامد

حامد البزاز قال: دخلنا على أبى حامد الأعمشى وهو عليل فقلنا: كيف تجدك قال: أنا بخير لولا هذا الجار - يعنى أبا أحمد الجلودى راوية أحمد بن حفص، ثم قال: يدعى أنه محدث عالم ولا يحفظ إلا ثلاث كتب كتاب عمى القلب وكتاب النسيان وكتاب الجهل، دخل علىّ أمس وقد اشتدت بى العلة فقال: يا أبا حامد! علمت أن ابن زنجويه قد مات؟ فقلت: رحمه الله! فقال: دخلت اليوم على المؤمل ابن الحسن وهو فى النزع، ثم قال لى: أبا حامد! ابن كم أنت؟ فقلت أنا في السادسة والثمانين، قال: فقلت فأنت إذًا أكبر من أبيك يوم مات، فقلت: أنا بحمد الله في عافية...

وقال أبو حامد أحمد بن محمد المقرئ الواعظ: جئت مع أبى تراب الأعمشى من ناحية مقبرة الحسين فإذا نحن برجل يصيح ويبكى على رأس قبر ليلة الخميس وهو يقول: أى ليلة أدركت؟ أى ليلة أدركت؟ فتقدم إليه أبو تراب فقال: يا هذا! أقل من صياحك هذا فإن ليلة غد خير من هذه الليلة وأرجو أن لا تفوتك. وتوفى أبو حامد الأعمشى المعروف بأبى تراب فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٠، ١٩١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨٠).

*** الأعموقى:**

الأعموقى: بضم الألف وسكون العين المهملة وضم الميم وفي آخرها القاف، هذه النسبة إلى الأعموق وهو بطن من المعافر، ومنهم أبو عبد الرحمن عقبة بن نافع المعافرى الأعموقى يقال مولى بنى لبوان ابن المعافر ثم من الأعموق، كان ممن سكن الإسكندرية، وكان فقيهًا، يروى عن عبد المؤمن بن عبد الله بن هبيرة السبأى وربيعة بن أبى عبد الرحمن وخالد بن يزيد، روى عنه ابن وهب، وتوفى بالإسكندرية سنة ست وتسعين ومائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٠، واللباب لابن الأثير ١/ ٨٠).

*** الأعمى:**

قال الإمام ابن الجوزى عن أوجه ورود «الأعمى» فى القرآن الكريم:

الأصل فى الأعمى: أنه الذاهب البصر، ويستعار فيمن ذهبت بصيرته. ويقال رجل عم، وقوم عمون، وهؤلاء فى عميتهم وعميتهم وعماتهم أى فى جهلهم.

والأعمى فى القرآن على أربعة أوجه:

أحدها: الأعمى القلب، ومنه فى البقرة ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ [البقرة: ١٨] وفى يونس ﴿ أفأنت تَهْدِى العُمْىَ ﴾ [يونس: ٤٣] وفى بنى إسرائيل (الإسراء) ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى ﴾ [الإسراء: ٧٢].

والثانى: الأعمى البصر، ومنه فى النور ﴿ ليس على الأعمى حرجٌ ﴾ [النور: ٦١]. وفى عبس ﴿ أن جاءه الأعمى ﴾ [عبس: ٢].

والثالث: الأعمى عن الحجة، ومنه فى طه ﴿ونحشره يوم القيامة أعْمىٰ * قال رَبِّ لِمَ حشرتنى أعمى ﴾ [طه: ١٢٤، ١٢٥].

والرابع: الكافر، ومنه فى هود ﴿ كالأعمى والأصَمّ ﴾ [هود: ٢٤] وفى الأنعام ﴿ قل هل يستوى الأعمى والبصير ﴾ [الأنعام: ٥٠].

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٤٦، ٤٧).

*** الأعمى:**

الأعمى: هو عبد الله بن أم مكتوم، وقال بعضهم: هو عمرو وهو ابن قيس من بنى عامر بن لؤى وأم مكتوم ـ واسمها عاتكة ـ مخزومية، قدم المدينة بعد بدر وقد ذهب بصره وكان رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة يصلى بالناس في عامة غزواته ويؤذن في مسجد رسول الله فى بعض أوقاته، وقال ﷺ « إن بلالاً يؤذن بليلٍ فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم» وفيه نزل ﴿ عبس وتولى * أن جاءه الأعمىٰ ﴾ [عبس: ١، ٢] وكلما دخل على النبى ﷺ قال له رسول الله: «مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى » وروى: «مرحبا برجل عاتبنى فيه ربى » والقصة بتمامها مذكورة في تفسير هذه الآية، وشهد ابن أم مكتوم القادسية ومعه راية سوداء وعليه درع ثم رجع إلى المدينة فمات بها.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٩١، ١٩٢).

*** الأعميان:**

ذكرهما الحافظ ابن حجر العسقلانى فيمن مات فى سنة تسع وسبعين من الأعيان فقال: أحمد بن يوسف ابن مالك الرُّعينى، أبو جعفر الغرناطى، ارتحل إلى الحج فرافق أبا عبد الله بن جابر الأعمى فتصاحبا وترافقا إلى أن صارا يعرفان بالأعميين، وسمعا فى الرحلة من أبى حيان وأحمد بن على الجزرى والحافظ المزّى وغيرهم، وكان أبو جعفر شاعرًا ماهرًا عارفًا بفنون الأدب، وكان رفيقه عالمًا بالعربية، مقتدرًا على النظم، واستوطنا ألبيرة من عمل حلب، وانتفع بهما أهل تلك البلاد، ونظم أبو عبد الله « البديعية » فشرحها أبو جعفر، وصنَّف أبو جعفر أيضًا فى العروض والنحو، وكان أبو جعفر كثير العبادة. مات عن سبعين سنة.

(إنباء الغُمر بأنباء العُمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. حسن حبشى ١/ ١٥٩، ١٦٠).

*** الأعوام الهجرية وما يقابلها من الأعوام الميلادية:**

انظر: التقويم الهجرى والتقويم الميلادى.

*** الأعور:**

عرّفه صاحب كتاب التنوير فقال الأعور: مِعًى له فمٌ واحد، بمنزلة كيس، يتصل بالدقيق من جانبه الأعلى.

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٤١).

*** الأعور:**

قال السمعانى:

الأعور: بفتح الألف وسكون العين المهملة وفتح الواو وفي آخرها الراء، هذه اللفظة إنما تقال للمُمَتَّع بإحدى عينيه، والمشهور به الحارث الأعور راوي أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه.

وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الله المستملي المقري الهمذاني الأعور، سمع عبد الرحمن بن حمدان الجلاب وغيره، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وذكره في التاريخ فقال: أبو إسحاق الهمذانى الأعور ورد نيسابور غير مرة ثم سكنها بعد وفاة الأصم ثم انتقل في آخر عمره إلى همذان وتوفي بها سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، كتب بالعراق وخراسان بعد الثلاثين وثلاثمائة، وكان أعور صالحًا ثبتًا في الحديث.

وأبو الفتح محمد بن عمر بن محمد بن علي الشيرازى السرخسى الأعور صاحبنا، كان مُمَتَّعًا

بإحدى عينيه، وكـان فقيهًا فاضلاً ورعًا حـافظًا للقرآن كثير التـلاوة، وهو ابن شيخنا عمـر السرخسي، سمع أبا عبد الله محمد بن عبد الواحـد الدقاق وأبا بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيرازي وغيرهما كتبت عنـه وسمعت عنـه من شعـره أشيـاء، وَقُتِلَ صَبْرًا في رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بمرو قتله الغُزُّ.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٢ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨١).

*** الإعياء :**

قال التهانوى :

الإعياء عند الأطباء كلال مفرط يعرض فى المفاصل والعضلات ويسمى الإعياء الرياضي وإن حدث بذاته بـلا واسطة الحـركة يسمـى الإعياء الـذى لا يعرف لـه سبب وهذا مقدمة المرض، وإن أنواع الإعياء بأي وجه كـان أربعـة : القـروحى، والتمـددى، والـورمى، والقشفى .

أمـا القروحى فهـو الذي يتألم البـدن معه بـالحركـة وإصابة اليد، والتمددى هو الذى يحس الإنسان معه كأن بـدنه يتمـدد ويجد الامتـلاء والحرارة فى العـروق والمفاصل ويعسر عليها الحركة وأما الورمى فهو الذى يسخن معه البدن وتمتلىء الأعصـاب والعروق ويتألم بمس اليد كأنـه متورم، والقشفى هو الـذى يحس معه اليبوسة في البدن . كذا في حدود الأمراض .

(كشـاف اصطـلاحـات الفنـون للتهـانـوى ٣/ ١٠٨٦).

*** الأعياد والاحتفال بها:**

انظر: الاحتفال بالأعياد والمناسبات .

*** الأعيان الطاهرة :**

الأصل فى الأشيـاء الطهـارة مـا لم تثبت نجـاستهـا بدليل . والأشياء الطاهرة كثيرة . منها الجماد ـ وهو كل جسم لم تحله الحياة، ولم ينفصل عن حى ـ وينقسم إلى قسمين : جامد، ومائع . فمن الجامد جميع أجزاء الأرض ومعادنها، كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص ونحوها . ومنـه جميع أنواع النبات ولو كان مخـدرا ويقال لـه المفسد ـ وهو مـا غَيَّبَ العقل دون الحواس من غير نشوة وطـرب ـ كالحشيشة والأفيون أو كـان مـرقـدا ـ وهـو مـا غيب العقل والحـواس معـا ـ كـالداتـورة والبنج، أو كان يضـر بـالبدن كـالنباتـات السامة ... فهذه النباتات كلهـا طاهرة، وإن حرم منها تناول ما يضر العقل أو الحواس أو غيرها .

ومن المـائع المياه والـزيـوت وعسل القصب ومـاء الأزهار والطيب والخل، فهذه كلها من الجماد الطاهر ما لم يطـرأ عليها ما ينجسها . ومنها دمع الحـى وعرقه ولعابه ومخاطه على تفصيل فى المذاهب .

الشافعية :

قالوا بطهارة هذه الأشياء إذا كانت من حيوان طاهر، سواء كان مأكول اللحم أو لا . وقالوا بنجاسة سم الحية والعقرب .

المالكية :

قالوا بنجاسة اللعاب إذا خرج من المعدة، بأن خرج من نائم على غير وسادة، أو كان اللعاب مُنْتِنًا . وقالوا بطهارته فيما عدا ذلك .

الحنابلة :

قـالوا بطهـارة الدمع والعـرق واللعاب والمخـاط إذا كـانت من حيوان يـؤكل أو من غيـره، بشرط أن يكـون ذلك الغيـر مثل الهِرَّةِ أو أقل منهـا، وألا يكون متـولدا من النجاسة .

الحنفية :

قالوا فى عَرَقِ الحى ولعابه إن حكمهما حكم السؤر طهارة ونجاسة .

وكذلك نفس الحيوان الحى وبيضـه الذى لم يفسد

ولبنه إذا كان آدميا أو مأكول اللحم .

الشافعية :

استثنوا الكلب والخنزير وما تولد منهما أو من أحدهما .

الحنابلة :

استثنوا الكلب والخنزير أيضًا وما تولد منهما أو من أحدهما مع غيره ، وكذا ما لا يؤكل لحمه إذا كان أكبر من الهر فى خلقته .

الحنفية :

استثنوا الخنزير فقط .

ومنها البلغم والصفراء والنخامة ، لما رواه الدارقطنى ـ عن عمار بن ياسر رضى الله عنه ـ قال : « أتى علىَّ رسول الله ﷺ وأنا على بئر أدلو ماء فى ركوة ، قال : يا عمار ما تصنع ؟ قلت يا رسول الله بأبى وأمى أغسل ثوبى من نخامة أصابته ، فقال : يا عمار إنما يغسل الثوب من خمس : من الغائط ، والبول ، والقىء ، والدم ، والمنى ، يا عمار ما نخامتك والماء الذى فى ركوتك إلا سواء » .

ومنها مرارة الحيوان المأكول اللحم بعد تذكيته الشرعية . والمراد بها الماء الأصفر الذي يكون داخل الجلدة المعروفة ، فهذا الماء طاهر ، وكذلك جلدة المرارة لأنها جزء من الحيوان المذكى تابع له فى طهارته .

الشافعية :

قالوا بنجاسة ماء المرارة المذكورة ، وجلدتها متنجسة به ، وتطهر بغسلها : كالكرش فإن ما فيه نجس ، وهو نفسه متنجس به ويطهر بغسله .

الحنفية :

قالوا : إن حكم مرارة كل حيوان حكم بوله ، فهى نجسة نجاسة مغلظة فى نحو ما لا يؤكل لحمه ، ومخففة فى مأكول اللحم ، والجلدة تابعة للماء الذى فيها .

ومنها ميتة الآدمى ولو كافرا ، لقوله تعالى : ﴿ ولقد كرَّمنا بنى آدم ﴾ وتكريمهم يقتضى طهارتهم أحياء وأمواتا . أما قوله تعالى : ﴿ إنما المشركون نجس ﴾ فالمراد نجاستهم المعنوية .

ومنها ميتة الحيوان البحرى ، ولو طالت حياته فى البر ، كالتمساح والضفدع والسلحفاء البحرية ، أو كان على صورة الكلب أو الخنزير أو الآدمى ـ سواء مات فى البر أو فى البحر ، وسواء مات حتف أنفه أو بفعل فاعل ـ لقوله ﷺ « أحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد والكبد والطحال » .

الشافعية والحنابلة :

استثنوا من ميتة الحيوان البحرى ثلاثة أشياء : التمساح ، والضفدع ، والحية ، فإنها نجسة . وما عداها من ميتة البحر فهو طاهر .

ومها ميتة الحيوان البرى الذى ليس له دم يسيل كالذباب والسوس والجراد والنمل والبرغوث .

الشافعية :

قالوا بنجاسة الميتة المذكورة ما عدا الجراد .

الحنابلة :

قيدوا طهارة الميتة المذكورة بعدم تولدها من نجاسة كدود الجرح .

ومنها الخمر إذا صارت خَلاًّ على تفصيل فى المذاهب .

المالكية :

قالوا إن الخمر تطهر إذا صارت خَلاًّ أو تحجرت ولو كان كل منهما بفعل فاعل ـ ما لم يقع فيها نجاسة قبل تخللها . ويَطهر إناؤها تبعا لها .

الحنفية :

قالوا إن الخمر تطهر ويطهر إناؤها تبعا لها إذا

استحالت عينها بأن صارت خَلاًّ حيث يزول عنها وصف الخمرية ـ وهى المرارة والإسكار ـ ويجوز تخليلها ولو بطرح شىء فيها كالملح والماء والسمك، وكذا بإيقاد النار عندها، وإذا اختلط الخمر بالخل وصار حامضا، طهر وإن غلب الخمر. ولو وقعت فى العصير فأرة وأخرجت قبل التفسخ، وترك حتى صار خمرا ثم تخللت أو خللها أحد، طهرت.

الشافعية:

قالوا: لا تطهر الخمر إلا إذا صارت خَلاًّ بنفسها بشرط ألا تحل فيها نجاسة قبل تخللها، وإلا فلا تطهر ولو نزعت النجاسة فى الحال، وبشرط ألا يصاحبها طاهر إلى التخلل إذا كان مما لا يشق الاحتراز منه لأنه يتنجس بها ثم ينجسها، وأما الطاهر الذى يشق الاحتراز منه ـ كقليل بذر العنب ـ فإنه يطهر تبعا لها، كما يطهر إناؤها تبعا لها.

الحنابلة:

قالوا تطهر الخمر إذا صارت خَلاًّ بنفسها ـ ولو بنقلها من شمس إلى ظل أو عكسه ـ أو من إناء لآخر بغير قصد التخليل ـ ويطهر إناؤها تبعا لها ما لم يتنجس بغير المتخللة من خمر أو غيره، فإنه لا يطهر.

ومنها مأكول اللحم المذكّى ذكاة شرعية.

ومنها الشعر والصوف والوبر والريش، من حىّ مأكول أو غير مأكول أو ميتتهما، سواء أكانت متصلة أم منفصلة بغير نتف على تفصيل فى المذاهب.

المالكية:

قالوا بطهارة جميع الأشياء المذكورة من أى حيوان ـ سواء أكان حيا أم ميتا ـ مأكولا أم غير مأكول ولو كلبا أو خنزيرًا، وسواء أكانت متصلة أم منفصلة بغير نتف، كجزِّها أو حلقها أو قصها أو إزالتها بنحو النورة ... لأنها لا تحلها الحياة. أما لو أزيلت بالنتف، فأصولها نجسة والباقى طاهر. وقالوا بنجاسة قصبة الريش من غير المذكى. أما الزغب النابت عليها الشبيه بالشعر فهو طاهر مطلقا.

الحنفية:

وافقوا المالكية فى كل ما تقدم، إلا فى الخنزير فإن شعره نجس ـ سواء كان حيا أو ميتا متصلا أو منفصلا ـ وذلك لأنه نجس العين.

الشافعية:

قالوا بنجاسة الأشياء المذكورة إن كانت من حى غير مأكول، إلا شعر الآدمى غير المنتوف فإنه طاهر، أو كانت من ميتة غير الآدمى. فإن كانت الأشياء المذكورة من حى مأكول اللحم فهى طاهرة ... إلا إذا انفصلت بنتف، وكانت فى أصولها رطوبة أو دم أو قطعة لحم لا تقصد ـ أى لا قيمة لها فى العرف ـ فإن أصولها متنجسة، وباقيها طاهر. فإن انفصل معها عند النتف قطعة لحم لها قيمة فى العرف، فهى نجسة تبعا.

الحنابلة:

قالوا بطهارة الأشياء المذكورة إذا كانت من حيوان مأكول اللحم، حيا كان أو ميتا، أو من حيوان غير مأكول اللحم مما يحكم بطهارته فى حال حياته، وهو ما كان قدر الهِرَّة فأقل، ولم يتولد من نجاسة. وأصول تلك الأشياء المغروسة فى جلد الميت نجسة ولو لم تنفصل عنها. أما أصولها من الحى الطاهر فهى طاهرة، إلا إذا انفصلت بالنتف فتكون تلك الأصول نجسة، ويكون الباقى طاهرا.

(الفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيرى. طبعة إحياء التراث العربى، بيروت. الطبعة الثالثة ١/ ٦ ـ ٨، وطبعة دار الشعب. القاهرة. كتاب الشعب ٩٥، ١٣٨٠هـ ١/ ١٣ ـ ١٦).

* **الأَعْيَنَ:**

بفتح الألف وسكون العين المهملة وفتح الياء آخر

الحروف وفي آخرها النون، هذه الصفة لمن في عينيه سعة، اشتهر بها أبو بكر محمد بن أبى عَتَّاب الحسن ابن طريف الأعين من أهل بغداد، واختلف في نسبه حدث عن روح بن عبادة ووهب بن جرير وأسود بن عامر شاذان ومؤمل بن إسماعيل وزيد بن الحباب وعبد الصمد بن النعمان وغيرهم، روى عنه عباس بن محمد الدورى وأبو شعيب الحرانى، وكان ثقة، وسئل يحيى بن معين عنه فقال: وليس من أصحاب الحديث، قال أبو بكر بن ثابت الخطيب الحافظ: عقبه عني يحيى بذلك أنه لم يكن من الحفاظ لعله لطرقه مثل علي بن المديني ونحوه وأما الصدق والضبط لما سمعه فلم يكن مدفوعًا عنه، ومات ببغداد في جمادي الأولى سنة أربعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٢ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨١).

*** الأَعْيَنى :**

قال السمعانى :

الأعينى : بفتح الألف وسكون العين المهملة وفتح الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى أَعْيَنَ وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، منهم أبو علي محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأعيني الطالقاني الفقيه الشافعي. ولد بمرو ونشأ بها وأدرك جدي الإمام ووالده علي بن أحمد الأعيني من أصحاب جدي ـ وأبو علي هذا كان فقيهًا واعظًا مناظرًا، سمع جدي بمرو وأبا علي نصر الله بن أحمد بن عثمان الخشنامي بنيسابور، لقيته بأصبهان وسمعت منه أحاديث يسيرة وخرج بعد خروجي من أصبهان إلي كرمان، وتوفي بقم في سنة نيف وثلاثين وخمسمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٢، ١٩٣ واللباب لابن الأثير ١/ ٨١).

قالت المؤلفة : فى بيان لأحد مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية وهو بعنوان « جزء فيه قصيدة من إنشاء الشيخ الأجلّ الإمام الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي الأصبهانى المتوفى سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م » ورد أن آخر المخطوط جاء كما يلى :

قال الشيخ الإمام الحافظ أبو طاهر الأصبهانى : الأعينى : هو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصرى وهو من أجلاء تلامذة الشافعى ومن سادات مصر رئاسة وأبوّة وعلمًا ولم يُجِبْ فى المحنة، وقد حمِل إلى بغداد ويروى الحديث عن عبد الله بن وهب المصرى وآخرين، وكنيته أبو عبد الله.

آخره : والحمد لله رب العالمين ... اهـ.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م/ ٢٣).

*** أغا :**

كان يطلق كلقب عام على شيوخ الأكراد وكبارهم كما يستدل على ذلك من نقودهم.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ١١٨).

*** إغاثة الأمة بكشف الغُمّة :**

إغاثة الأمة بكشف الغُمّة ـ للشيخ تقى الدين أحمد ابن على المقريزى المؤرخ المتوفى سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

(كشف ١/ ١٢٨ . انظر أيضًا الأوقاف الاجتماعية فى مصر ـ د. محمد محمد أمين وفيه : أن الكتاب نَشْرُ الدكتور الشيال، القاهرة ١٩٥٧م).

*** إغاثة اللهّاج بفرائض المنهاج:**

انظر: منهاج الطالبين.

*** إغاثة اللهفان فى شرح قصيدة البردة:**

انظر: البردة (قصيدة ـ).

*** إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان :**

للشيخ شمس الدين محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية المتوفى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة (كشف ١/ ١٢٩).

*** إغاثة اللهف فى تفسير سورة الكهف:**

للشيخ عمر بن يونس الحنفى. ثم لخّصها فى كتاب سماه مطالع الكشف (كشف ١/ ١٢٩).

*** إغاثة الملهوف :**

يقول الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله .

إغاثة الملهوف خلق فاضل كريم تغرسه فى الإنسان مجموعة من الخلال الفاضلة الكريمة تغرسه الرحمة والمروءة والشهامة .

فالرحمة تحمل صاحبها على أن يتألم لآلام الناس ويبكى لبكائهم، فإذا رأى فقيرًا أحس بآلام فقره وأثقال بؤسه، وإذا رأى منكوبًا تأثر بوطأة نكبته، وإذا بكى أمامه باك حزين تجاوبت بالبكاء والحزن أرجاء نفسه! .

والمروءة تحمل صاحبها على أن يخفف الويلات ويمسح العبرات، ويكافح الآلام، ويدافع الأحزان ويحنو على الضعفاء والمنكوبين، كما تحنو الأم الرءوم على أبنائها المستضعفين .

والشهامة تأبى على صاحبها أن يعكف على لذّاته ومسرّاته، وأن يتمتع بثروته وهناءته، وقد علم أن بجانبه منكوبًا أصابته الأيام، أو جائعا حرمه الجوع لذيذ المنام، أو مريضا يتقلب على فراش الآلام، أو يتيما يبكى أباه، أو ثكلى فرّق بينها وبين وحيدها الزمان! .

وبهذه الصفات الثلاث ـ الرحمة والمروءة والشهامة ـ ينبغى أن يكون الفرق بين الإنسان والحيوان، فإذا كان المرء رحيم القلب، شهم الفؤاد، ذا مروءة ونجدة، ينبعث إلى إغاثة الملهوف، وتفريج كربة المكروب، وقضاء حاجة المحتاج، فذلك هو الإنسان .

تفريج كربة المكروب قرين الإيمان :

لقد أيدَّ الله فى كتابه الكريم هذا المعنى الإنسانى الشريف، وحض على إغاثة الملهوف، وسد حاجة المسكين، وتفريج كربة المكروب، وجعل ذلك فى كثير من الآيات قرين الإيمان، ونظير الصلاة، وسبب الغنى واليسار، وطريق النجاح والفلاح :

١ ـ ﴿ أرأيت الذى يكذِّبُ بالدين * فذلك الذى يَدُعُّ اليتيم * ولا يَحُضُّ على طعام المسكين * فويلٌ للمصلين * الذين هم عن صَلاَتهم ساهون * الذين هم يُراءون * ويمنعون الماعون ﴾ [الماعون : ١ـ٧] .

٢ ـ ﴿ فلا اقْتَحَم العقبة * وما أدراك ما العقبة * فَكُّ رقبة * أو إطعامٌ فى يوم ذى مسْغَبَة * يتيمًا ذا مقربة * أو مسكينًا ذا مَتْرَبة * ثم كان من الذين آمنوا وتواصوْا بالصبر وتواصَوْا بالمرحمة ﴾ [البلد : ١١ـ١٧] .

٣ ـ ﴿ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونَعَّمه فيقول ربى أكْرَمَنِ * وأما إذا ما ابتلاه فَقَدر عليه رزقَه فيقول ربى أهانَنِ * كلا بل لا تُكْرِمون اليتيم * ولا تَحَاضُّون على طعام المسكين ﴾ [الفجر: ١٥ـ١٨] .

٤ ـ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بما كسبت رهينة * إلا أصحابَ اليمين * فى جناتٍ يتساءلون * عن المجرمين * ما سلككم فى سقر * قالوا لم نَكُ من المصلّين * ولم نَكُ نطعمُ المسكينَ ﴾ [المدثر: ٣٨ ـ ٤٤] .

٥ ـ ﴿ فأما من أعطىٰ واتَّقىٰ * وصَدَّق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذَّب بالحسنى * فسنيسره للعسرى ﴾ [الليل : ٥ ـ ١٠] .

٦ ـ ﴿ والذين تبوَّءوا الدارَ والإيمَان مِن قبلهم يحبُّون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورِهم حاجةً مما

أُوتوا ويُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصَاصَةٌ ومن يُوقَ شُحَّ نَفْسِه فأولئك هم المفلحون ﴾ [الحشر: ٩].

الرسول يدعونا إلى البر ويحذرنا من البخل:

ولقد كان رسول الله ﷺ بالمؤمنين رءوفا رحيما، يصل الرحم، ويحمل الكَلَّ، ويقرى الضيف. ويعين على نوائب الحق، ولم تكن رحمته ﷺ خاصة ببنى الإنسان، وإنما كان يرحم الحيوان الأعجم، ويوصى أصحابه برحمته وبلغ من أمره فى ذلك أنه كان يُميلُ الإناء للهرة بيده الشريفة حتى ترتوى ثم يرفعه.

وروى عنه أنه قال ما معناه: أن امرأة دخلت النار بسبب هرة حبستها حتى ماتت، فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خُشاش الأرض.

وحدَّث أصحابه يوما فقال «بينما رجل يمشى بطريق. فاشتد عليه الحر، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث «يأكل» الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى، فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له. فقالوا: يا رسول الله، وإن لنا فى البهائم لأجرا؟ فقال: فى كل كبد رطبة أجر».

ولقد صور لنا رسول الله ﷺ، موقف البخلاء والمنقطعين عن مواساة الناس حين يعرّضون على رب العالمين بهذه الصورة الرهيبة إذ يقول:

«إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم: مرضتُ فلم تعدنى، قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده؟ أما إنك لو عُدْتَه لوجدتنى عنده! يا ابن آدم. استطعمتك فلم تطعمنى قال: يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه؟ أما إنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى! يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى، قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه؟ أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى».

بمثل هذا يحث رسول الله ﷺ أمته على الشفقة والرحمة والتعاون والإيثار وإغاثة الملهوف، وتفريج كربة المكروب. ولذلك كان أصحابه رضوان الله عليهم مُثلا عليا فى البر والرحمة والإيثار، ومما يروى فى ذلك أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله! إنى مجهود! فأرسل النبى إلى بعض نسائه يسألها: هل عندها طعام؟ فقالت لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى من زوجاته فقالت مثل ذلك ... حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء، فقال النبى ﷺ: من يضيف هذا الليلة؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله! فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: أكرمى ضيف رسول الله، ثم سألها: هل عندها شىء. فقالت: لا إلا قوت صبيانى، قال: فَعَلِّليهِمْ بشىء، وإذا أرادوا العشاء فنوِّميهم، وإذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأريه أنا نأكل معه، ثم قعدوا فأكل الضيف وباتا طاويَيْن».

(من توجيهات الإسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر محمود شلتوت. مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر. جمادى الآخرة ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م/ ٣٠٦.

* إغاثة الملهوف فى مخارج الحروف:

انظر: مخارج الحروف.

* الإغارة:

قال ابن رشيق: الإغارة: أن يصنع الشاعر بيتًا ويخترع معنًى مليحًا فيتناوله مَنْ هو أعظم منه ذكرًا وأبعد صوتًا، فيروى له دون قائله، كما فعل الفرزدق بجميل وقد سمعه ينشد:

ترى الناسَ ما سِرْنا يسيرون خَلْفَنا
وإن نحن أومأنا إلى الناس وقَّفوا

فقال: متى كان المُلْك فى بنى عُذْرة؟ إنما هو فى مُضَر وأنا شاعرها، فغلب الفرزدق على البيت، ولم يتركه جميل ولا أسقطه من شعره.

وقد زعم بعض الرواة أنه قال له: تجافَ لى عنه فتجافى جميل عنه، والأول أصح، فما كان هكذا فهو إغارة، وقوم يرون أن الإغارة أخذ اللفظ بأسره والمعنى بأسره، والسَّرق أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى كان ذلك لمعاصر أو قديم.

(العمدة لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٢٨٤، ٢٨٥).

انظر: السرقات الشعرية.

*** الأغالبة:**

أسرة إسلامية حكمت فى تونس وجزء من الجزائر تنتسب إلى إبراهيم بن الأغلب. كانت قاعدتها القيروان ثم العباسة (الموسوعة الثقافية / ٩٦).

تأسيسها: لما عزل هارون الرشيد محمد بن المقاتل العكي ولَّى مكانه على القيروان إبراهيم بن الأغلب ١٨٤هـ/ ٨٠٠م فأسَّس الدولة الأغلبية واستقل عن العبَّاسيين بعد أن التزم لهم بدفع أربعين ألف دينار ذهبا سنويا، وأن يواصل دعاءه للخليفة العبَّاسى فى خطبة الجمعة ويضرب السكة باسمه.

وكان إبراهيم بن الأغلب عالما خطيبا شجاعا. اعتنى فى أول عهده بإقرار الأمن داخل إمارته. ثمَّ نظَّم الإدارة وبنى مدينة العبَّاسيَّة قرب القيروان وجعلها عاصمة له. وحافظ إبراهيم على علاقته الحسنة بهارون الرشيد، فكانا يتبادلان الهدايا. واتبع إبراهيم سياسة الرشيد في تسيير البلاد.

نظام الحكم: جعل إبراهيم بن الأغلب الحكم وراثيًا فى أبنائه، وكان ترتيب الأمراء الأغالبة فى الحكم على النحو التالى:

١ ـ إبراهيم بن الأغلب. ١٨٤ـ١٩٦هـ.
٢ ـ أبو العباس عبد الله بن إبراهيم (الأول). ١٩٦ـ٢٠١هـ.
٣ ـ أبو محمد زيادة الله بن إبراهيم (الأول). ٢٠١ـ٢٢٣هـ.
٤ ـ أبو العقال الأغلب، السعدى. ٢٢٣ـ٢٢٦هـ.
٥ ـ أبو العباس بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم (الأول). ثورة أحمد أخيه منتصف ٢٢٤ (فى ابن خلدون سنة ٢٣٠). ٢٢٦ـ٢٤٢هـ.
٦ ـ أبو إبراهيم أحمد بن محمد. ٢٤٢ـ٢٤٩هـ.
٧ ـ أبو محمد زيادة الله بن محمد (الثانى). ٢٤٩ـ٢٥٠هـ.
٨ ـ أبو عبد الله (أبو الغرانيق) محمد بن أحمد (الثانى). ٢٥٠ـ٢٦١هـ.
٩ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد (الثانى) (توفى فى ١٧ ذى القعدة بإيطاليا). ٢٦١ـ٢٨٩هـ.
١٠ ـ أبو العباس عبد الله بن إبراهيم (الثانى) (قتل فى ٢٨ شعبان سنة ٢٩٠). ٢٨٩ـ٢٩٠هـ.
١١ ـ أبو مضر زيادة الله بن عبد الله (الثالث) (توفى بمصر سنة ٢٩٩؟). ٢٩٠ـ٢٩٦هـ.

ثم فرار زيادة الله الثالث، والفتح الفاطمى. ٢٥ جمادى الآخرة ٢٩٦هـ.

وبذلك تكون دولة الأغالبة قد مكثت فى الحكم من سنة ١٨٤ هـ إلى ٢٩٦ هـ.

(دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ـ د. رشيد عبد الله الجميّلى/ ٣٨١) ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى لزامباور / ١٠٦. انظر أيضا السيف المهند لبدر الدين العينى ـ حققه وقدم له

فهيم محمد شلتوت، راجعه د. محمد مصطفى زيادة/ ١٨٦ـ١٨٨).

لقد أسس إبراهيم بن الأغلب الدولة الأغلبية سنة ٨٠٠ وكان عالمًا وخطيبًا شجاعًا، بنى مدينة العباسية واتخذها عاصمة لإمارته وجعل السواد شعارًا لدولته.

وَنَظَّم الإدارَة عَلى النمط العباسى. وقد تمكنت الدولة الأغلبية بفضل أسطولها من فتح صقلية على يد أسد بن الفرات سنة ٨٢٧م (الكتاب المدرسى / ١٢١).

وقد توارث بنو الأغلب الملك، وشيدوا المبانى والحصون والمساجد والقناطر والأساطيل، وتوسعوا فى الفتح برًا وبحرًا، واشتهرت دولة الأغالبة بقوتها البحرية، وقهرت البيزنطيين فى معركة بحرية قرب جزيرة صقلية فى عهد زياد الله بن إبراهيم بن الأغلب (الموسوعة الثقافية/ ٩٦).

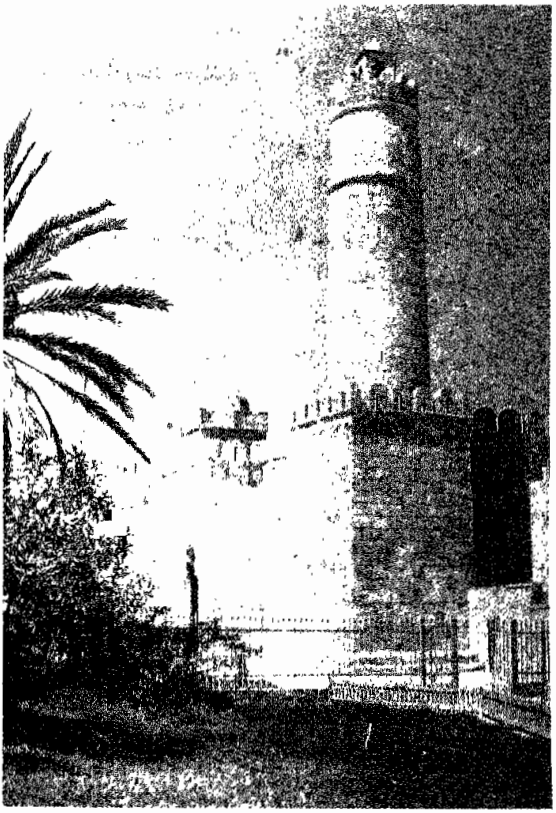

رباط سوسة

فقد نظَّم الأغالبة أسطولهم الحربي وكوَّنوا جيشا عظيما جلّه من المرتزقة، إلا أنَّ هؤلاء الجنود كانوا يثورون كلَّما نقَّص الأمير من أجورهم، حتَّى إن قسما منهم شقَّ عصا الطاعة أيَّام زيادة الله الأول، فأخمد زيادة الله الأول ثورته ثمَّ جهز أسطولا عظيما من مراكب دار الصناعة بسوسة سنة ٢١٢هـ/ ٨٢٧م، ووجَّهه بقيادة القاضى أسد بن الفرات لفتح صقلية. فاحتل ابن الفرات مواضع كثيرة منها. لكنَّه توفِّى أثناء حصاره لمدينة سرقوسة عاصمة صقلية سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٨م ثم أتمَّ الأغالبة فتح الجزيرة سنة ٩٠٢م.

لقد حقَّق الأمراء الأغالبة لإفريقيَّة ازدهارًا عظيمًا. فقد اعتنوا بالفلاحة ومدُّوا القنوات لجلب المياه فكثر الإنتاج الزراعى واعتنوا بالصناعة فذوبوا المعادن وصنعوا السُّفن والأدوات النُّحاسية ونسجوا الأقمشة والزرابى، فراجت التجارة وكان أعظم مركز لها القيروان.

وقد عمل الأغالبة على نشر العمران، فبنوا مدينتى العباسية ورقَّادة ووسَّعوا عِدَّة مدن وحصَّنوا البلاد بإقامة البناءات الدفاعية.

واعتنوا بالتعليم فأسَّسوا بيت الحكمة بالقيروان وأسَّسوا الكتاتيب لتحفيظ الأطفال القرآن وأقيمت حلقات دروس الفقه واللغة فى المساجد والرباطات وارتحل بعض الطلبة إلى المشرق لدراسة العلوم، وقد اشتهر فى هذا العصر الإمام سحنون ناشر المذهب المالكى ومؤلف كتاب المدوَّنة وإبراهيم الشيبانى العالم في الرياضيات ومدير بيت الحكمة بالقيروان.

وقد اعتنى الأغالبة بتحسين الجوامع وإصلاحها فأعادوا بناء جامع القيروان وبنوا بعض منشآت جديدة بجامع الزيتونة وعدَّة مساجد أخرى.

البناءات الدفاعية:

اعتنى الأغالبة بتحصين البلاد وخاصة الأماكن الخصبة والحدود، فبنوا الرباطات حيث يتجمَّع المتطوِّعون لحراسة البلاد من هجومات العدوّ. مثل رباط سوسة وأحاطوا بعض المدن بالأسوار المنيعة انظر الصورة.

(الموسوعة الثقافية - بإشراف د. حسين سعيد / ٩٦، والكتاب المدرسى فى التاريخ التونسى - محمد الهاشمى زين العابدين وزملائه، مكتبة النجاح. تونس / ١١٦ - ١٣٠. انظر أيضًا تاريخ مملكة الأغالبة لابن وردان - دراسة وتقديم وتحقيق وتعليق د. محمد زينهم محمد عزب. مكتبة مدبولى. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ٥٣ - ٦٤ ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى لزامباور/ ١٠٥، ١٠٦، وتاريخ المغرب فى العصر الإسلامى - د. السيد عبد العزيز سالم/ ٣٢١ - ٣٣٦، وأطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس / ١٧٩).

* **الأغانى:**

كتاب الأغانى تأليف أبى الفرج الأصفهانى، عالم أديب من أصبهان، ولد بأصفهان وانتقل إلى بغداد. ويعدّ هذا الكتاب من أشهر كتب الأدب المؤلفة فى العصر العباسى الثانى (عاش أبو الفرج الأصفهانى إبان القرن الرابع الهجرى، وتوفى سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) ويعدّ أجمع الكتب فى تراجم الشعراء والأدباء وأخبار العرب فى الجاهلية والإسلام، وهو واحد وعشرون جزءا، وسماه مؤلفه «الأغانى» لأنه بناه على مائة صوت كان هارون الرشيد قد أمر إبراهيم الموصلى مغنيّه أن يختارها له، فهو يذكر الصوت (الدور) وتوقيعه، ويذكر قائله ويترجم له، ويستطرد من ذلك إلى غيره من الشعراء والأدباء والمغنين والمغنيات وقد زاد أبو الفرج بعض أصوات اختارها هو.

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى - أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ١٠٥).

يقول الدكتور عمر الدقاق: وكتاب الأغانى لا يدانى في منزلته وغزارة مادته، فقد اجتمع فيه ما لم يجتمع لسواه من تراث العرب الأدبى. وقد استوعب ثقافة عصره وحصيلة معارفه وحوى عيون النثر والشعر والقصص والأخبار والتاريخ والاجتماع والمجون والجد والغناء وتراجم الأدباء.

وقد استهل المؤلف كتابه الكبير بالكلام على الأصوات التى بنى عليها كتابه، فأورد ما ذكره إسحاق ابن إبراهيم الموصلى من أن الرشيد أمر أباه إبراهيم باختيار أصوات من الغناء القديم فاختار له من غناء أهل كل عصر ما اجتمع علماؤهم على براعته وإحكام صنعته ونسبته إلى من شدا به، ثم أتى إلى المحدثين وأخذ يورد لهم ما يطابق هذه الأصوات وبعد أن اختار إبراهيم وابن جامع الأصوات المائة أمرهم باختيار عشرة فاختاروها، ثم أن يختاروا ثلاثة، ومنها لحن المغنى معبد في شعر أبى قطيفة الشاعر القرشى الذى نفاه عبد الله بن الزبير، ثم لحن ابن سريج في شعر عمر بن أبى ربيعة، ثم لحن ابن محرز فى شعر نُصيب ...

(مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ١١٦، ١١٧).

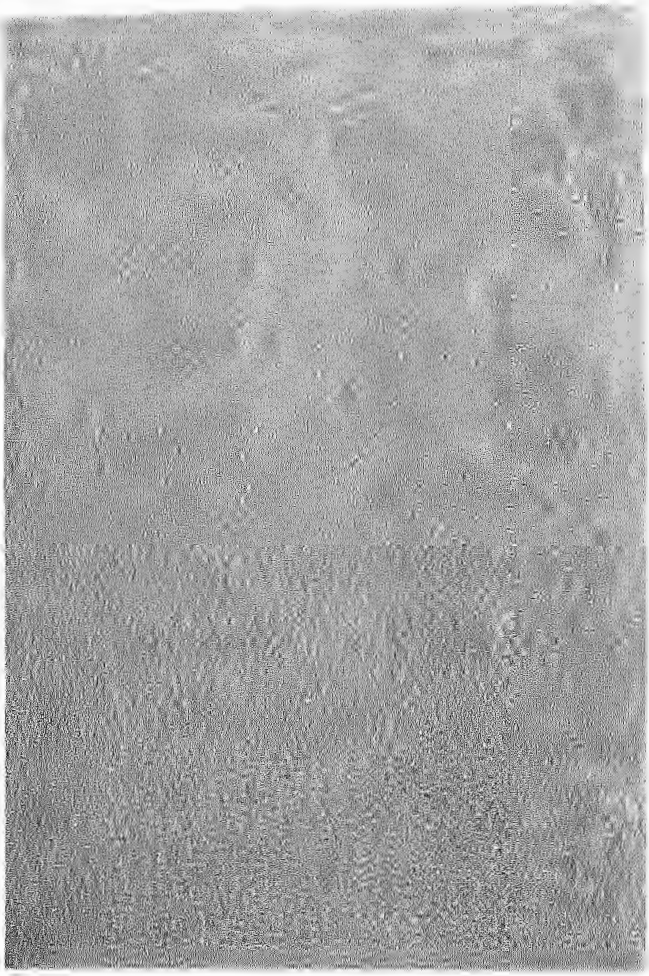

لوحة (٥٤) تصويرة تمثل غرة الجزء الحادى عشر من مخطوط كتاب الأغانى مؤرخ من سنة ٦٢٠هـ (١٢١٧م) محفوظ في دار الكتب المصرية يظهر فيها اللباس الآتى: قرقفة، قباء.

وقال عنه حاجى خليفة :

الأغانى ـ لأبى الفرج على بن الحسين الأصبهانى المتوفى سنة ست وخمسين وثلثمائة وهو كتاب لم يؤلَّف مثله اتفاقا . قال أبو محمد المهلبى سألت أبا الفرج فى كم جمع هذا فذكر أنه جمعه فى خمسين سنة وأنه كتب في عمرة مرة واحدة بخطه وأهداه إلى سيف الدولة فأنفذ له ألف دينار ولما سمع الصاحب ابن عباد قال لقد قصر سيف الدولة وأنه ليستحق أضعافها إذ كان مشحونا بالمحاسن المنتخبة والفقر الغريبة فهو للزاهد فكاهة وللعالم مادة وزيادة وللكاتب والمتأدب بضاعة وتجارة وللبطل رجلة وشجاعة وللمضطرب [وللمتظرف] رياضة وصناعة وللملك طيبة ولقد اشتملت خزانتى على مائة ألف وسبعة عشر ألف مجلد ما فيها سميرى غيره ولقد عنيت بامتحانه فى أخبار العرب وغيرهم فوجدت جميع ما يعز عن أسماع من قرفه بذلك قد أورده العلماء فى كتبهم ففاز بالسبق فى جمعه وحسن رصفه وتأليفه ولقد كان عضد الدولة لا يفارقه فى سفره ولا فى حضره ولقد بيعت مسودته بسوق بغداد بأربعة آلاف درهم انتهى . وذكر ابن خلكان أن ابن عباد كان يستصحب فى أسفاره حمل ثلاثين جملا من كتب الأدب فلما وصل إليه هذا الكتاب لم يكن بعد ذلك يستصحب غيره لاستغنائه به عنها . وقد اختار منها جماعة منهم الوزير الحسين بن على بن حسين أبو القاسم المعروف بابن المغربى المتوفى سنة (٤١٨) والقاضى جمال الدين محمد بن سالم المعروف بابن واصل الحموى المتوفى سنة (٦٩٧) وابن الزبير وأبو القاسم عبد الله بن محمد المعروف بابن باقيا الكاتب الحلبى المتوفى سنة خمس وثمانين وأربعمائة والأمير عز الملك محمد بن عبد الله الحرانى المسبّحى الكاتب المتوفى سنة (٤٢٠) وجمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى المتوفى سنة إحدى عشرة وسبعمائة ومختاره مرتب على الحروف سماه مختار الأغانى فى الأخبار والتهانى وأبو الحسين أحمد بن الرشيدى ذكره ابن المكرم والدخوار.

(كشف الظنون ١/ ١٢٩ ، ١٣٠).

بيد أن المنظور الإسلامى الحديث يدرج هذا الكتاب بين الكتب التى يُتعمد فيها الإساءة إلى الإسلام وإلى المجتمع الإسلامى ، ويذكرنا الأستاذ أنور الجندى بأن حركة التغريب عمدت إلى اعتبار كتاب الأغانى مرجعا ، كما فعلت بكتاب ألف ليلة وليلة الذى اعتبرته أيضًا مصدرًا للحياة الإسلامية ، على الرغم من محاذير الاعتماد على هذا النوع من التأليف ... فمؤلف الأغانى رجل تصفه المصادر بالإسفاف والاضطراب ، ووصفت خُلُقَه وصفًا يردّه عن أن يكون مصدرًا أمينا ... وينوه النمؤلف بظاهرة إحياء التراث عددًا من الكتب المضللة ، ومن بينها كتاب الأغانى .

(أهداف التغريب فى العالم الإسلامى ـ الأستاذ أنور الجندى ـ قضايا إسلامية معاصرة ، تصدرها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف ١٩٨٧/ ٧٩ ، ٨٠).

وبهذا المنظور الإسلامى نفسه جاءت هذه الفتوى التى أفتى بها فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد اللحيدان ردًا على سؤال ورد إليه من قارىء من قنا بمصر فقال فضيلته :

الأغانى كتاب ألفه أبو الفرج الأصفهانى الشعوبى . على مائة صوت وأسماه : الأغانى ، وسبب تأليفه أنه طُلب منه تأليف كتاب يجمع أخبار العرب وآثارهم ويذكر فيه (الأغانى) وأصواتها ... إلخ .

فنهض أبو الفرج هذا فاستغلها وكان رجلاً جريئًا كذّابًا فنال من الصحابة وقدمهم ونزل من قيمة العرب وآدابهم ومآثرهم العظيمة ، لكن بأساليب جدّ خفية وماكرة وقد حققته لجنة علمية فيما أذكر لكنها

تساهلت جدًّا، بل لم تشر إلى شىء فيه إساءة وبذاءة وكذب، وقد عللت هذه اللجنة تركها لهذه الأكاذيب والذم حتى لا يتأثر الكتاب.

وهذا ليس عذرًا إذ كان بإمكانهم ما داموا أمناء إلى هذه الدرجة أن يهمشوا عليه ويحققوه هامشيا ويستعينوا بعلماء السُّنة ورجال الجرح والتعديل خاصة وأبو الفرج قد كذب كثيرًا وأورد روايات ذات أسانيد واهية لأن رجالها كذابون حسب نظر تاريخهم من خلال تراجم الرجال الذين تُرجم لهم فى المطولات كالإمام الزيلعى، والحافظ العراقى، والذهبى. وابن حجر. والعُقيلى وابن الجوزى وسواهم.

وقد نظرت: تهذيب الأغانى وهو مثله.

وقد أجاد أحد الأخيار «وليد الأعظمى» أنزله الله منزلة الصدِّيقين فأخرج كتابًا بيَّن فيه: كذب، ودس وظلم هذا الكتاب للإسلام وللعرب وما ورد عنهم من مآثر وحكم وروايات عن النجدة والنخوة وإكرام الضيف ... إلخ ويمكنكم العودة إليه.

(«الفتاوى» فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد اللحيدان. مجلة الفيصل. العدد (١٧٢) شوال ١٤١١هـ ـ إبريل ـ مايو ١٩٩١م، السنة الخامسة عشرة/ ٥٩).

ويوجد عدد من مخطوطات هذا الكتاب فى عدد من مكتبات العالم نسوق لك نموذجًا واحدا منها وهو الجزء الأول المحفوظ بمعهد المخطوطات العربية والذى ورد فى الفهرس بالرقم التسلسلى ٩٥٥، وبعد ذلك نكتفى بذكر أماكن وجود سائر النسخ.

وإليك بيان الجزء الأول الذى أشرنا إليه آنفا:

٩٥٥ ـ الأغانى:

لأبى الفرج على بن الحسين بن محمد القرشى الكاتب الأصفهانى المتوفى سنة ٣٥٦هـ.

الجزء الأول:

أوله: الحمد لله وحده، وصلاته على نبينا خاصة وعلى سائر النبيين عامة، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم. هذا كتاب ألّفه على بن الحسين بن محمد الكاتب القرشى المعروف بالأصفهانى وجمع فيه ما حضره وأمكنه جمعه من الأغانى العربية قديمها وحديثها، ونسب كل ما ذكر منها إلى قائل شعره وصانع لحنه وطريقته من إيقاعه...

وآخره: ينتهى بآخر أخبار حسان عند قوله: أريحية أحدها لو سمعت الغناء، لو سئلت لأعطيت، ولو لقيت عندها لبكيت، فقال معاوية: قبح الله قوما عرضونى لك ثم خرج وبعث إليه بصلة، انقضت أخبار حسان رضى الله عنه. ويتلوه صوت أيها القلب لا آراك تفيق إلى آخر الأبيات.

نسخة. كتبت بقلم نسخى جميل سنة ١٠٠، كتبها عبد الرسول بن عبد القادر اللاهورى، وأولها طغت عليه الرطوبة فأصبح لا يقرأ إلا بصعوبة، وقد جاء على البطاقة المصورة مع الكتاب مختار الأغانى، وهو خطأ.

٣١٠ ورقة ٢٥ سطرا ٢٤,٥ × ٢٤سم.

(خدا بخش بنته ٣٤٧٣).

وإليك بيانًا بأرقام سائر الأجزاء وأماكن حفظها مع الأرقام التسلسلية التى وردت بها فى الفهرس المشار إليه آنفا:

٩٥٦ ـ الجزء الثانى من النسخة السابقة .	(خدا بخش بنته ٣٤٧٣) .
٩٥٧ ـ الجزء الأول من نسخة ثانية .	(إمبروزيانا × ٥٠) .
٩٥٨ ـ الجزء الأول من نسخة ثالثة .	(لينينجراد) .
٩٥٩ ـ جزء من النسخة السابقة .	(لينينجراد) .
٩٦٠ ـ الجزء الأول من نسخة رابعة .	(ممتاز العلماء : السيد محمد تقى ، بلكنهو ٨/ ١ حديث أهل السنة والجماعة والفقه) .
٩٦١ ـ الجزء الثانى من النسخة السابقة .	(ممتاز العلماء : السيد محمد تقى ، بلكنهو ٨/ ٢ حديث أهل السنة والجماعة والفقه) .
٩٦٢ ـ الجزء الثالث من النسخة السابقة .	(ممتاز العلماء : السيد محمد تقى ، بلكنهو ٨/ ٣ حديث أهل السنة والجماعة والفقه) .
٩٦٣ ـ الجزء الرابع من النسخة السابقة .	(ممتاز العلماء : السيد محمد تقى ، بلكنهو ٨/ ٤ حديث أهل السنة والجماعة والفقه) .
٩٦٤ ـ الجزء الخامس من النسخة السابقة .	(ممتاز العلماء : السيد محمد تقى ، بلكنهو ٨/ ٥ حديث أهل السنة والجماعة والفقه) .
٩٦٥ ـ الجزء السادس من نسخة خامسة .	(الآصفية بحيدراباد ٣٤٦ محاضرات) .
٩٦٦ ـ الجزء الأول من نسخة سادسة .	UNESCO (الخزانة العامة بالرباط ٥٣٨ ت) .
٩٦٧ ـ قطعة من أواخر الجزء الثالث وأوائل الرابع من نسخة سابعة .	(مكتبة جامعة الرياض ٢٠ أدب) .
٩٦٨ ـ الجزء الرابع من نسخة ثامنة .	(مكتبة جامع الروضة بصنعاء رقم ١ أدب) .
٩٦٩ ـ الجزء السادس من نسخة تاسعة	UNESCO (الخزانة الملكية بالرباط ٨٦٢٧) .
٩٧٠ ـ الجزء الثامن من النسخة السابقة .	UNESCO (الخزانة الملكية بالرباط ٨٦٢٧) .
٩٧١ ـ الجزء السابع عشر من نسخة عاشرة .	(الخزانة العامة بالرباط ٦٦٢ق) .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية . القاهرة . الأدب جـ١ ق ٢/ ١٩٧٩/ ٣٦ـ٤٨) .

وتوجد نسخة ضمن مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى (أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٨) برقم ١٦٠٦ ، ١٦٠٧ وهى نسخة جيدة ، كتبت بخط النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر ، تتضمن ستة أجزاء من الكتاب من الجزء

الرابع إلى الجزء التاسع وتقع فى مجلدين .

وتوجد نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم ٦٦٢ ق ، الجزء السابع ، بقلم أندلسى نفيس ، من خطوط القرن السابع تقديرا (مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ق ١/ ٥٣) .

كما توجد نسخة بدار الكتب الظاهرية برقم ٨٠٤٦ قطعة صغيرة منه تضم ترجمة البحترى وردت فى فهرس الريان (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد وياسين محمد السواس / ٤٨) .

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية برقم ت / ٣٢ (فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٣٧٣، ٣٧٤) .

*** الاغتباط بمعرفة من رُمِي بالاختلاط:**

ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى الكتب التى ألفت فى بيان حال الرواة .

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٧) .

كما ذكره صاحب كشف الظنون فقال عنه : الاغتباط بمعرفة من رُمى بالاختلاط لبرهان الدين إبراهيم بن محمد المعروف بسبط ابن العجمى الحلبى ، ورتّب على الحروف من اختلط كلامه من الرواة فى آخر عمره .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٣٠) .

والكتاب مطبوع ضمن ثلاث رسائل فى علوم الحديث . قال المحقق فى مقدمته :

ألف سبط ابن العجمى كتابه بناء على ما ذكره غير واحد من أهل العلم من قلة التصنيف فيه ، مع عزته ، وأهميته في علم التراجم ، وصلته الكبيرة بالحكم على الأحاديث من حيث صحتها وضعفها .

وقد جاء كتابه وجيزًا لطيفًا ، يسهل على المُطَالِع قراءته دون عناء ، فقد رتبه على حروف المعجم .

وقد أخذ عليه بعض أهل العلم والفضل مبالغته في الإيجاز والاختصار ، وعدُّوا هذا الشيء نقصًا في كتابه ! (مقدمة الأستاذ عبد القيوم عبد رب النبى لكتاب « الكواكب النيِّرات فى معرفة من اختلط من الرواة الثقات » / ٢١ لابن الكيال) .

بالرغم من أنَّ المصنف رحمه الله قد تنبه لهذا وذكره في مقدمته ، حيث قال :

وكان ينبغى لى أن أذكر في كل ترجمة من الثقات من أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده ، أو أبهم أمره ليُعرف ما يُقبل من حديثه دون غيره ، وقد ذكر ابن الصلاح بعض ذلك ، ولكن هذا يستدعى كتبًا كثيرة من التواريخ وغيرها ، وبلدنا « حلب » عُرْيٌ عن ذلك .

وأخيرًا : فإن من أهم ميزات هذا الكتاب وخصائصه أنه أول كتاب وصل إلينا في الاختلاط والمختلطين ـ فيما أعلم ـ .

ثم يقول المحقق عن النسخة التى اعتمد عليها فى التحقيق :

يُوجد من هذا الكتاب نسختان فريدتان في تركيا :

الأولى : في مكتبة بايزيد عمومى ، رقم ٧٩٢٣/ ١ كتبت سنة ٨٢٢هـ .

الثانية : في مكتبة داماد إبراهيم رقم ٣٩٦ ، كتبت سنة ٨٦٧هـ .

ولعله يوجد غيرها في مكتبات العالم .

والنسخة التى اعتمدتها هى الطبعة الأولى ـ والأخيرة ـ من الكتاب وهى التى قام على طبعها العلامة الكبير شيخ شيوخنا راغب الطباخ (ترجمته فى « الأعلام » ٦/ ١٢٤) ضمن مجموعة رسائل للبرهان الحلبى رحمه الله سنة (١٣٥٠ هـ) .

وقد صورت النسخة ـ فهي في حكم المفقود ـ من خزانة كتب شيخنا العلامة محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله، فجزاه الله خيرا الجزاء، ونفع به آمين.

ثم فإن الشيخ الطباخ رحمه الله، قد أثبت كثيرًا من التعليقات المنثورة على هامش المخطوطات التي اعتمدها، وجلُّها استدراكات فيها ذكر لبعض المختلطين، فلم أر إثبات شيء منها، فإنَّ الأستاذ عبد القيوم عبد رب النبي، قد استوعب ذكر المختلطين ـ تقريبًا ـ في ملحقين أضافهما لـ «الكواكب» (٤٥٣ ـ ٥١١) والغريب أنه فاته ذكرُ أسماء توجد في رسالتنا هذه، فلتُستدرك عليه.

وفيما يلي مقدمة المؤلف البرهان الحلبي قال بعد البسملة:

قال سيدنا وشيخ شيوخنا، الإمام الحافظ العلامة برهان الدين، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي الشهير بالمحدث، رحمه الله، وأعاد من بركاته علينا: (من كلام الناسخ وهو العلامة القاضي أبو بكر محمد بن عمر النصيبي المتوفى سنة ٩١٦هـ).

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وأشرف السابقين واللاحقين، وعلى آله وصحبه وسلم، وبجَّل، وكرَّم، وعظَّم.

أما بعد:

فهذا كتاب جمعته على حروف المعجم ـ في الاسم واسم الأب ـ في معرفة من خلط في آخر عمره من الثقات وغيرهم.

وذلك لأن الحافظ تقي الدين أبا عمرو بن الصلاح قال في «علومه» (علوم الحديث / ٣٥٢) إنه فنٌّ عزيز، لم أعلم أحدًا أفرده بالتصنيف واعتنى به مع كونه حقيقًا بذلك جدًّا.

قال شيخنا الحافظ أبو الفضل العراقي (هو الإمام الكبير عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن صاحب التصانيف المفيدة، والمؤلفات العديدة توفي سنة ٨٠٦ هـ) فيما قرأته عليه.

وبسبب كلام ابن الصلاح، أفرده شيخنا الحافظ صلاح الدين العلائي بالتصنيف في جزء حدثنا به، ولكنه اختصره، ولم يبسط الكلام فيه ورتبهم على حروف المعجم، انتهى.

ولم أقف أنا عليه.

وقد ذكرهم ابن الصلاح في «علوم الحديث» ستة عشر رجلا ثقة وقد زدت عليه جماعة كثيرة، منهم ومن غيرهم.

ثم الحكم في حديث من اختلط من الثقات التفصيل.

فما حدَّث به فيه، أو أشكل أمره، فلم يَدْرِ أأُخِذَ عنه قبل الاختلاط أو بعده: فإنه لا يُقبل.

وكان ينبغي لي أن أذكر في كل ترجمة من الثقات من أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده، أو أبهم أمره ليعرف ما يُقبلُ من حديثه دون غيره.

وقد ذكر ابن الصلاح بعض ذلك، ولكن هذا يستدعي كتبًا كثيرة من التواريخ وغيرها، وبلدُنا «حلب» عُرْيٌ عن ذلك.

وقد ذكر شيخنا العراقي هذا في التراجم التي ذكرها ابن الصلاح في «النُّكت» على ابن الصلاح وذكر بعض ذلك في شرح الألفية له (وهو «التبصرة والتذكرة» ٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٧) وقد قرأتهما عليه، فمن أراد شيئًا من ذلك فلينظر في المؤلفَيْنِ المذكورَيْن.

قال ابن الصلاح (في علوم الحديث / ٣٥٧) واعلم أن مَنْ كان مِنْ هذا القبيل مُحتجًّا بروايته في «الصحيحين» أو أحدهما، فإنا نعرف على الجملة أنَّ ذلك مما تميَّز، وكان مأخوذًا عنه قبل الاختلاط.

انتهى (وكل من جاء بعد ابن الصلاح إما اختصروا كلامه، أو شرحوه، أو بيّنوه، ولم يزيدوا عليه شيئًا).

وهذا من باب إحسان الظن (فقد أخرج البخارى عن حصين بن عبد الرحمن السلمى ـ وهو مختلط ـ من طريق حُصين بن نمير الواسطى، كما فى « مقدمة الفتح » (٣٩٨) وابن نُمير سمع من السلمى بعد اختلاطه كما فى « فتح المغيث » (٣/ ٣٣٨) وأخرج مسلم عن أبى إسحاق السبيعى من طريق عمار بن رُزيق، وقد سمع منه بعد الاختلاط كما قال أبو حاتم فى « علله » (٢/ ١٦٦) يقول الأستاذ عبد القيوم بن عبد رب النبى فى « مقدمة الكواكب النيرات » (١٤) مُرجِّحًا الصواب في هذه المسألة ما نصه :

والحقيقة أن صاحبي الصحيحين أخرجا كثيرًا عن المختلطين بوساطة من سمعوا منهم بعد الاختلاط والذى يحكم به فى هذا البحث، هو أن صاحبى الصحيحين لمَّا يخرجان عن المختلطين بطريق من سمع منهم بعد الاختلاط ينتقيان من حديثهم، ولا يخرجان جميع أحاديثهم).

والله أسأل أن ينفع به، إنه قريب مجيب.

ولم أذكر فيه مَن قيل فيه : ساء حفظُه بآخره، ونحوه، فإن النسيان يعترى كثيرًا كبار السن.

وقد رقمت على من له شيء فى الكتب الستة أو بعضها بالرقوم المشهورة عند أهل الحديث (وهى : (خ) للبخارى. (م) لمسلم (د) لأبى داود. (ت) للترمذى. (س) للنسائى، (ق) لابن ماجه. (ع) للستة. أصحاب السنن. وهذه اصطلاحات الحافظ ابن حجر. ولبعض أهل العلم اصطلاحات أخرى، انظرها فى قواعد التحديث (٢٤٣، ٢٤٤) للعلامة القاسمى . ورقمت على ما ذكره ابن الصلاح وتركتُ من زدتُه بغير علامة (وقد رقم على من ذكره ابن الصلاح بحرف (ص) وأما الباقى فقد ذكر الحروف السابقة، وهذا كله ليس بمطرد).

(الاغتباط بمعرفة من رُمى بالاختلاط لسبط ابن العجمى المطبوع فى كتاب ثلاث رسائل فى علوم الحديث ـ حققها وقدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد / ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥١، ٥٢ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الأَغْذُونى:**

قال السمعانى :

الأغذُونى : بفتح الألف وسكون الغين المعجمة وضم الذال المعجمة بعدها الواو وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أغذون وهي قرية من قرى بخارا، منها أبو عبد الرحمن حاشد بن عبد الله القصير وهو ابن عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن أيمن ابن عبد الله بن مرة بن الأحنف بن قيس السعدى الأغذونى من قرية أغذون، يروى عن عبد الله بن موسى وأبي نعيم الفضل بن موسى وطلق بن غنام، روى عنه أبو بكر أحمد بن عبد الواحد بن رفيد البخارى، وتوفى سنة خمسين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٤).

ويستدرك ابن الأثير على السمعانى بقوله :

قلت : هكذا قال : من ولد الأحنف بن قيس. وقد قال أبو الحسن المدائنى : إن الأحنف لم يكن له غير ولدٍ واحد ذكر، وهو بحر، وبه كان يُكنى، وبنتٍ، فولد لبحر ابن ثم مات وانقرض عَقِب الأحنف من الذكور والإناث.

وقد ذكر السَّمْعانى عبدَ الواحد بن محمد بن عبد الله فى (الأغزونى) بالمد والزاى وقد تقدم، وذكره لهنا وذكر فى (الأغزونى) بالقصر والزاى : حاشد بن عبد الله بن عبد الواحد هذا، فقد اختلفت النسبة كما ترى، فإن لم يكن العجم يقولون الجميع فقد غلط، وإن

قالوه فالحق واحد. وهو ما يقوله العلماء، ولا اعتبار بقول من عداهم. والله أعلم.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٨٢).

*** الأغذية :**

انظر: الغذاء.

*** الأغرّ :**

الأغرّ: بفتح الألف والغين المعجمة وفي آخرها راء مشددة وعرف به عبيد الله بن أبى عبد الله الأغر، واسم أبيه سلمان، وإنما قيل له الأغر لغرة في وجهه أى بياض، وهو من أهل المدينة وكان أصله من أصبهان، يروى عن أبيه، روى عنه مالك وسليمان بن بلال.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٤ واللباب لابن الأثير ١/ ٨٤).

*** الإغراء:**

انظر: التحذير والإغراء.

*** الإغراب فى أحكام الكلاب :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

جمع يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى الصالحى الحنبلى الشهير بابن المِبْرَد المتوفى سنة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م.

مواضيع المخطوط :

يتألف من خمسين بابًا ونيف منها :

باب في ضرب الله المثل بالكلب ...

باب في كلب أصحاب الكهف ...

باب طهارة الكلب ونجاسته ...

باب الأجرة في سقى الكلب ...

باب في جواز اقتناء الكلب ...

باب ما في الكلب من الأمثال ...

باب ما قيل من الأبيات في الكلب ... إلخ ...

باب النهى عن قتل الكلب ...

باب الأمر بقتل الكلب ...

باب قطع الصلاة بالكلب ...

باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ...

باب الرخصة في بيع الكلب ...

باب رؤيا الكلب في النوم ...

باب كلب الكلب وأحكامه ...

باب في صيد كلب اليهودي ...

باب إباحة صيد الكلب المعلَّم ...

باب جملة من أخبار الكلاب ...

باب في ما يتعلق بالكلب من مسائل الفقه ...

فاتحة المخطوط :

الحمد لله الكريم التواب الرحيم الوهاب أحمده حمد الأحباب وأشكره شكر ذوي الآداب ... وبعد فهذه نبذة يسيرة في أحكام الكلاب سميتها الإغراب في أحكام الكلاب ... باب في ذكر اللهِ الكلبَ باسمه ...

خاتمة المخطوط :

... المسألة المائة يحرم أن يدخل المسجدَ الكلبُ ويوضع فيه ويجب إخراجه منه لأنه يمنع الملائكة من الدخول والله أعلم. تم والحمد لله وحده وصلى الله على نبينا محمد وآل وصحبه وسلم وفرغ منه مؤلفه يوسف بن حسن بن عبد الهادى نهار الثلاثاء عاشر شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة أربع وتسعين وثمان مائة سنة ٨٩٤هـ. والحمد لله وحده وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد

الصباغ / ٣٨٧ـ٣٨٩).

*** الأغراض الطبية والمباحث العلائية:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الطب . قال عنه حاجى خليفة :

الأغراض الطبية والمباحث العلائية ـ فارسى لزين الدين أبى الفضائل إسماعيل بن الحسين الحسينى الجرجانى الطبيب المشهور المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وهو كبير فى مجلدين مرتب على ست وعشرين مقالة فى كل منها أبواب كثيرة .

أوله : أما بعد حمد الله سبحانه ... إلخ ذكر فيه أنه لما أهدى إلى نصرة الدين اتسز بن خوارزم شاه مختصرًا فى الطب سأله وزيره مجد الدين أبو محمد صاحب بن محمد البخارى إيضاحه وبسطه فأجاب بتأليف الأغراض ملخصًا من تأليفه الذخيرة الخوارزمشاهية .

(كشف الظنون ١/ ١٣٠) .

*** الأغزونى:**

الأغزونى : بفتح الألف وسكون الغين المعجمة وضم الزاي وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى أغزون وهى قرية من قرى بخارا ، منها أبو عبد الله عبد الواحد ابن محمد بن عبد الله بن أيمن بن عبد الله بن مرة بن الأحنف بن قيس التميمى الأغزونى جد أبى عبد الرحمن حاشد بن عبد الله بن عبد الواحد البخارى ، سكن قرية أغزون ، يروى عن إبراهيم بن سعد الزهرى وحماد بن سلمة وقيس بن الربيع ومحمد بن مسلم الطائفي وشريك بن عبد الله النخعى وسفيان بن عيينة وغيرهم ، روى عنه محمد بن سلام البيكندى وكعب ابن سعيد القاضى وجماعة ، وكانت وفاته ـ إن شاء الله ـ في حدود سنة مائتين .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٤ واللباب لابن الأثير ١/ ٨٤) .

*** الأغلاقى :**

قال السمعانى :

الأغلاقى : بفتح الألف وسكون الغين المعجمة بعد اللام ألف وفي آخرها الفاف ، هذه النسبة إلى الغلق وعمله ، ولعل بعض أجداد المنتسب يعمله وهو أبو الحسين أحمد بن عبيد الله بن الحسين بن الآمدى المعروف بابن الأغلاقى من أهل واسط والده آمدي سكن واسط فولد الأولاد له بها ، شيخ فاضل عالم نظيف من أهل العلم والقرآن لقيته ببغداد أولاً في رباط أبى النجيب السهروردى وسألته عن شيوخ واسط فذكر لي ابن الجلخت وعلو سنده وابن المخازني وكثرته ورغبتى في الانحدار إلى واسط ، وكان عارفًا بحديث أهلها ، سمع أبا الخطاب نصر بن أحمد بن البطر القاري ، سمعت منه ببغداد أولاً ثم بواسط .

وأخوه أبو الرضا المبارك بن عبيد الله بن الأغلاقى ، شيخ صالح صدوق أمين مشتغل بنفسه ، سمع ببغداد أبا الخطاب نصر بن أحمد بن البطر القارىء وغيره ، كتبت عنه في رحلتي الأولى إلى واسط .

(وفي حسن المحاضرة ١/ ١٨٠ « ابن الأغلاقى أبو العباس أحمد بن عبد الكريم بن غازي الواسطى ثم المصرى عن عبد القوي بن الجباب وابن باقا ، مات في صفر سنة ست وتسعين وستمائة ») .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٩٥ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين ـ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير١/ ٨٤، ٨٥) .

*** الأغـــلال :**

قال الإمام ابن الجوزى :

الأغلال : جمع غل ، والغل حديدة مستديرة تجعل فى العنق ، عنق الأسير والغل (بكسر الغين) الحقد . والغال : الوادى ينبت الشجر ، وجمعه غلال ، وغل الرجل إذا خان لأنه أخذ مختفيا . والغلالة : الثوب

التى تلبس تحت الثياب وتغللت بالغالية، وتغليت إذا جعلتها فى أصول الشعر، الغلل الماء الذى يجرى فى أصول الشجر، والغلغلة الستر، ، والمغلغلة الرسالة تغلغل تحت كل شيء حتى يصل.

والأغلال فى القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: أغلال الحديد، ومنه فى سبأ ﴿ وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا ﴾ [سبأ: ٣٣].

والثانى: الشدائد، ومنه فى الأعراف ﴿ والأغلالَ التى كانت عليهم ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

والثالث: الإمساك، ومنه ﴿ غُلَّت أيديهم ﴾ [المائدة: ٦٤] أي أمسكت.

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٣٥، ٣٦).

*** الأغلال والسلاسل فى مجنون اسمه عاقل:**

من مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

الأغلال والسلاسل فى مجنون اسمه عاقل:

لحسن بن على قويدر المتوفى سنة ١٢٦٢هـ.

أوله: يقول العبد الذى خلقه فى الله حسن، الملقب بقويدر، المسمى بحسن: قد حضر إلى بعض الأحباب، وألقى إلىَّ هذا الكتاب، والتمس منى أن أنوب عنه فى رد الجواب، فإذا هو من صاحب له اسمه عاقل وفيه قصيدة سرقها ونسبها لنفسه بالزور والباطل، وهذه صورة الكتاب، ليمتاز الخطأ من الصواب ...

وآخره: ... فإذا نظر الإنسان لعلمه فرب علم أورث صاحبه يوم القيامة حسرة، وإن فى ضلال إبليس مع علمه لعبرة، وإذا نظر إلى عمله فمدار العمل على القبول، والقبول مجهول لنا فماذا نقول. رزقنا الله حسن الخاتمة إذا العمر انتهى. وجعلنا ممن إذا أُمر ائتمر وإذا نهى انتهى.

نسخة بقلم معتاد حديث. يبدو أنه بخط المؤلف.

١٢ ورقة ١٣×١٢سم.

(دار الكتب المصرية ٦١٨ أدب تيمور)

UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٧٩. الأدب جـ ١ ق ٢/ ٤٩).

*** أغمات Agmet :**

تقع مدينة أغمات فى جنوب مدينة مراكش على سفوح جبال مدينة أطلس. وكانت فى ذلك الوقت عبارة عن مدينتين متقابلتين: أغمات عيلان، وأغمات وريكة. وكان بينهما عداء وقتال دائم. وكل فريق كان يصلي فى الجامع منفردا. وقد زال هذا العداء فيما بعد كما زالت أغمات وريكة فى القرن السادس عشر الميلادى (مشاهدات لسان الدين بن الخطيب / ١٣٠).

قال عنها ياقوت:

وبين مدينة أغمات ومراكش ثلاثة فراسخ هى في سفح جبل هناك، وهي للمصامدة، يُدبغ بها جلود تفوق جودة على جميع جلود الدنيا، وتحمل منها إلى سائر بلاد المغرب ويتنافسون فيها، وينسب إليها أبو هارون موسى بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن سنان عطاء الأغماتى المغربى، رحل إلى الشرق وأوغل حتى بلغ سمرقند، وكان فاضلا وله شعر حسن منه:

لَعَمرُ الهوى إنى، وإن شطت النَّوى
لَذو كبد حَرَّى وذو مدمعٍ سكبِ
فإن كنتُ في أقصى خُراسان ثاويًا
فجسمى في شرق، وقلبىَ فى غربِ

وقال أبو بكر محمد بن عيسى المعروف بابن اللبّانة يذكر المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية، وكان لما أزيل أمره وانتزع منه ملكه، حمل إلى أغمات فحبس بها:

أنفُضْ يديك من الدنيا وساكنها
فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الأرضي قد كتمت
سريرة العالم العلوي، أغماتُ

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٢٢٥).

ويذكر ابن الخطيب أنه زار بخارج مدينة أغمات قبر المعتمد بن عبّاد «أمير حمص وقرطبة والجزيرة وما إلى ذلك الصقع الغربى رحمه الله، وهو بالمقبرة القبلية عن يسار الخارج من البلد» وأنشد ابن الخطيب لدى زيارته للقبر:

قد زرت قبرك عن طوع بأغمات
رأيت ذلك من أولى المهمات
لم لا أزورُك يا أندى الملوك يداً
ويا سراج الليالى المدلهمّات
وأنت مولى تَخطّى الدهر مصرعه
إلى حياتى أجادت فيه أبياتى
أناف قبرك فى هضب يميزه
فتتحيه حفيّات التحيات
كرُمتَ حيًّا وميْتا واشتهرت علا
فأنت سلطان أحياء وأموات
ما ريئ مثلك فى ماض ومعتقد
فى أن لا يرى الدهر فى حال ولا آت

(مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس ـ أ. د أحمد مختار العبادى / ١٣٠، ١٣٣).

* **الأغماتى:**

قال السمعانى:

الأغماتى: بفتح الألف وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وفي آخرها التاء المنقوطة باثنتين من فوقها، هذه النسبة إلى أغمات، وهي بلدة بأقصى بلاد المغرب قريبة من بحر الظلمة وهي عند سوس الأقصى، والمشهور بالنسبة إليها أبو هارون موسى بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن سنان بن عطاء بن عبد العزيز بن عطية بن ياسين بن عبد الوهاب بن سحبان ابن عاصم القحطانى الأغماتي المغربي، كان فاضلاً عالمًا فقيهًا مناظرًا، رحل من بلاد المغرب إلى بلاد المشرق ووصل إلى سمرقند، وتفقه على أبي نصر عبد الرحيم بن أبى القاسم القشيرى بنيسابور وعبد العزيز ابن عمر بن مازة البرهان ببخارا، ذكره أبو حفص عمر ابن محمد النسفي في كتاب «القند فى ذكر علماء سمرقند» وقال: موسى بن عبد الله الأغماتي قدم علينا سنة ست عشرة وخمسمائة وهو شاب فاضل فقيه مناظر بليغ شاعر محدث محاضر، وأخبر أنه فارق بلاده وبقي في بلاد العراق وخراسان وبخارا ثلاث عشرة سنة يقتبس الفقه والنظر والحديث والكلام وبقي عندي أيامًا وكتب عني الكثير ولأجله جمعت كتابًا لقبته بهذا اللقب (عجالة النخشبي لضيفه المغربي) وفيه قلت:

لقد طلع الشمس من غربها
على خافقيها وأوساطها
فقلنا القيامة قد أقبلت
فقد جاء أول أشراطها

توفى المغربى هذا بعد سنة ست عشرة وخمسمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٤، ١٩٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨٣).

*** الأغنى فى شرح أسماء الله الحسنى:**

من المصنفات فى علوم القرآن :

مخطوط برقم ٨٩٢٦ بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم بن محمد الجزّالى التجيبي المتوفى سنة ٦٣٧ .

أوله : قال سيدنا الشيخ الإمام العالم السيد الفاضل الكامل العارف ... سيدى أبو الحسن علي بن أحمد : الحمد لله الأول كائنًا وذِكرا، والآخر كونا ونشرا، الظاهر سلطانًا ونصرا، الباطن ... وعلما، الجليل ذاتًا واسما .

آخره : هذا من فتح الله تعالى والحمد لله كثيرًا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما . كمل كتاب الأغنى في شرح أسماء الله الحسنى، وكان الفراغ من نسخه ضحى يوم الخميس بتاريخ ثامن وعشرين جمادى الأولى عام سبعة وتسعين وثمانمائة . تم الكتاب بحمد الله وحسن عونه على يد العبد الفقير أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بن عبد الرحمن بن سلامة بن خلق الله بن عمر بن خلق الله بن حسان بن خلق الله بن محمد بن خلق الله بن عمار السعدى الزهرى .

أوصاف المخطوط : نسخة جيدة من القرن التاسع الهجرى كتبت بخط مغربي معتاد صغير، أسماء الله الحسنى والعناوين ورءُوس الفقر مكتوبة بخط أكبر وبالمدادين الأحمر والأسود .

ق	م	س
١٩٩	٢١ × ١٥	٢٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٤٢ ، ٤٣) .

*** الأغواث (جامع ـ):**

انظر : الخليلية (مدرسة ـ) :

*** أغواث (يوم ـ):**

اليوم الثانى من أيام القادسية :

قال ياقوت :

أغواث : كان يقال لليوم الأول من أيام القادسية التى قاتل فيها المسلمون الفرس يوم أرماث، ويقال لليوم الثانى يوم أغواث، ويقال لليوم الثالث يوم عماس، وكان اليوم الرابع يوم القادسية، وفيه كان الفتح على المسلمين، ولا أدرى أهذه الأسماء مواضع أم هى من الرمث والغوث والعمس؟ وقال القعقاع بن عمرو يذكر يوم أغواث، وكان أول يوم شهده بعد رجوعه من الشام :

لم تعرف الخيل العرب سنواءنا
عشية أغواث بجنب القوادس
عشية رُحنا بالرماح، كأنها
على القوم، ألوان الطيور الرسارس

(معجم البلدان ١/ ٢٢٥ ، ٢٢٦) .

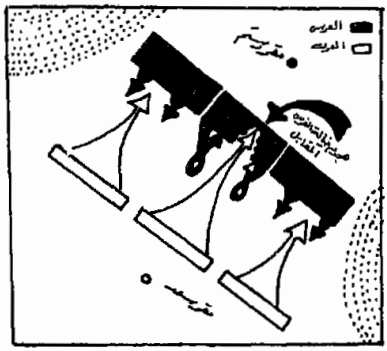

خارطة رقم (٩) القتال في اليوم الثاني (أغواث)

قال صاحب نهاية الأرب يصف معركة يوم أغواث:

قال: لما أصبح سعد وَكَّلَ بالقتلى من ينقلهم ليدفنوا، وأسلم الجرحى إلى النساء يقمن عليهم، فبينا الناس على ذلك إذ طلعت نواصي الخيل من الشام، وكان عُمر لمَّا فتحت دمشق قد كتب إلى أبي عُبيدة ابن الجراح يأمره بإرسال أهل العراق، فأرسلهم وَأَمَّرَ عليهم هاشم بن عُتبة بن أبي وقَّاص. وعلى مقدِّمته القعقاع بنُ عمرو، فتعجَّل القَعقاع، فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم، وقد عهد أصحابه أن يتقطعوا أعشارًا وهم ألف، كُلَّما بلغ عشرة مدَّ البصر سرحوا عشرة. (نهاية الأرب ١٩/ ٢٠٧).

وبهذه الطريقة شهد ميدان المعركة دوامات مستمرة من الرمال المتصاعدة وبذلك ظن الفرس أن جيش المسلمين قد دعم بقوات جديدة وكبيرة العدد في حين أن قوة الدعم هذه لا تزيد على ألف فارس وهذا العمل يوضح لنا تطبيق المسلمين أسلوب المخادعة والتضليل وتأمين المباغتة والتي تعتبر من أهم العوامل التعبوية للعمليات التعرضية حتى وقتنا هذا. (العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين ـ الرائد نهاد عباس شهاب الجبوري / ٩٨، ٩٩).

وكذلك تقدم القعقاع في عشرة، فأتى الناس فسلَّم عليهم، وبشَّرهم بالجُنود، وحرَّضهم على القتال، وقال اصنعوا كما أصنع، وطلب البراز، فخرج إليه ذو الحاجب، فعرفه القعقاع، ونادى بالشارات أبي عُبيد وسليط وأصحاب الجسر! واقتتلا، فقتله القعقاع.

وجعلت خيله ترد إلى اللَّيل، ونَشِطَ الناسُ، وكأن لم تكن بالأمس مصيبة، وانكسرت الأعاجم لقتل ذي الحاجب، فطلب القعقاع البراز، فخرج إليه الفيرزان والبندوان، فانضم إلى القعقاع الحارث بن ظبيان، ونادى القعقاع: يا معشر المسلمين، باشروهم بالسُّيوف، فإنما يُحصد الناس بها، فاقتتلوا حتى المساء، فلم ير أهل فارس في هذا اليوم ما يُعجبُهم، وأكثر المسلمون فيهم القتل، ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فِيَلَة، كانت توابيتها قد تكسَّرت بالأمس، فاستأنفوا عملها، وحمل بنو عم القعقاع عشرة عشرة على إبلٍ قد ألبسوها وجلَّلوها وبرقعوها حتى صار لها شكل غريب وأثارت الرعب في نفوس فرسان العدو وطافت بهم خيولهم تحميهم، وأمرهم القعقاع أن يحملوا على خيل الفُرس يتشبَّهون بالفيلة، ففعلوا في يوم أغواث، كما فعل الفرس في يوم أرماث، فنفرت خيل الفرس من الإبل، فلقوا منها أعظم ما لقي المسلمون من الفيلة، وحمل القعقاع يومئذ ثلاثين حملة، كلَّما طلعت قطعة حمل حملة، وأصاب فيها، وقيل: وكان آخرهم يزرجمهر الهمذاني.

(نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب النويري ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٠٧، ٢٠٨ وبانوراما معركة القادسية / ٢٧).

وعرفت ليلة أرماث بـ (الهدأة) وليلة أغواث بـ(السواد) وكان من أحداث المعركة، أن قام قلب الجيش العربي بالهجوم على قلب الجيش الفارسي، حتى كادوا أن يصلوا إلى معسكر رستم، وكان النصر بجانبهم، وقد قتلوا أعلام الجيش الفارسي، غير أن الفرس لما رأوا شدة العرب أمروا خيالتهم، فقامت بهجوم مضاد على خيالة العرب.

(بانوراما معركة القادسية ـ د. محمد باقر الحسيني / ٢٧).

* **أفّ:**

قال الراغب الأصفهاني:

أف: أصل الأف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظُفُرٍ وما يجري مجراهما ويقال ذلك لكل مستخفّ استقذارًا له نحو ﴿أُفٍّ لكمْ ولما تَعْبُدُونَ من دُونِ اللهِ﴾ وقد أففت لكذا إذا قلت ذلك استقذارًا له ومنه

قيل للضجر من استقذار شيء أفف فلانٌ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٩).

وقال الزمخشرى: أُفًّا له وتُفًّا، وكلّمه فتأفّف به، واستمرّه فتأفف من مرارته.

(أساس البلاغة للزمخشرى / ١٥).

وقال الإمام النووى: قولهم أُفّ فيها عشر لغات حكاهن القاضى عياض وآخرون: ضم الهمزة مع ضم الفاء وكسرها وفتحها بلا تنوين وبالتنوين فهذه ستٌّ، وأُفّ بضم الهمزة وإسكان الفاء، وإف بكسر الهمزة وفتح الفاء، وأُفى، وأُفه بضم همزتيهما. قالوا: وأصل الأفّ والتّف وسخ الأظفار. وتستعمل هذه الكلمة فى كل ما يستقذر. وهى اسم فعل يستعمل فى الواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد. قال تعالى: ﴿فلا تَقُلْ لهما أفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣] قال الهروى: يقال لكل ما يُضجر منه ويُستثقل أفّ له، وقيل معناه الاحتقار مأخوذ من الأفف وهو القليل.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ٩).

وقال الإمام السيوطى:

أفّ: كلمة تستعمل عند التضجر والتكرّه. وقد حكى أبو البقاء فى قوله تعالى: ﴿ فلا تقُل لهما أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣] قولين: أحدهما: أنه اسم لفعل الأمر: أى كُفَّا واتركا. والثانى: أنه اسم لفعل ماض: أى كرهت وتضجرت. وحكى غيره ثالثا إنه اسم لفعل مضارع: أى أتضجر منكما. وأما قوله تعالى فى سورة الأنبياء: ٦٧ ﴿ أفٍّ لكم ﴾ فأحاله أبو البقاء على ما سبق فى الإسراء. ومقتضاه تساويهما فى المعنى. وقال العزيزى فى غريبه هنا (غريب القرآن للعزيزى / ٣٢): أى بئسًا لكم.

وفسرّ صاحب الصحاح أفّ بمعنى قذرا. وقال فى الارتشاف: أفّ: أتضجر. وفى البسيط معناه: التضجر، وقيل الضجر، وقيل تضجرت. ثم حكى فيها تسعا وثلاثين لغة.

قلت: قرىء منها فى السبع أفّ بالكسر بلا تنوين، وفى الشاذّ أُفّ بالضم منونًا وغير منون، وأف بالتخفيف. أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿ فلا تقل لهما أفٍّ ﴾ [الإسراء: ٢٣] قال: لا تقذرهما. وأخرج عن أبى مالك قال: هو الردىء من الكلام.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٩٧. انظر أيضًا البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ٢٤٨).

*** الإفادات والإنشاءات:**

للإمام الشاطبى. وهو من صنف كتب المحاضرات والمذاكرات المشتملة على فوائد علمية، وطرف متنوعة من فنون مختلفة لا يربطها سلك جامع، وقد ضرب الأندلسيون والمغاربة بسهم فى إثرائها بما صنفوه منها.

وكانت إفادات الشاطبى مروية عن شيوخه وأقرانه من علماء الأندلس والمغرب، وكانت إنشاءاته أبياتا شعرية مختلفة الأغراض، أنشده إياها أدباء الأندلس وغيرهم مما نظموه بأنفسهم أو تلقوه عن غيرهم.

وقد جعل بإثر كل إفادة إنشادة إلى أن بلغت جملة الإفادات والإنشادات واحدًا ومائة.

وتوزعت موضوعات الإفادات على علوم العربية واللغة وعلوم الشريعة والعلوم العقلية من منطق وفلك وحساب وتغذية، بالإضافة إلى أسانيد وأخبار وطرف.

ويذكر الأستاذ محمد أبو الأجفان أنه قام بتحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه، والتقديم له بدراسة فى

التعريف بمؤلفه، وتحليل منهجه فيه وإبراز مسائله، وأن مؤسسة الرسالة نشرت طبعته الأولى سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

(فتاوى الإمام الشاطبى لأبى إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسى ـ حققها وقدم لها محمد أبو الأجفان / ٤٩، ٥٠).

*** الإفادة:**

تطلق على من يفيد الناس عن الشيوخ. وبين علماء المستنصرية من تولى الإفادة فيها وفى غيرها.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ٢/ ٤٧٨).

*** الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر:**

من مصنفات البغدادى الضخمة مؤلف فى ثلاثة عشر فصلا عنوانه « أخبار مصر » كان يحوى فيما ضمه من معلومات تفاصيل دقيقة عن مقاييس فيضان النيل من وقت الهجرة إلى يومه. ولم يصل إلينا شىء منه، إلا أن البغدادى ـ لحسن الحظ ـ استخلص منه ما استند فيه على ملاحظاته الشخصية غير ما روى له. وجمعه فى مؤلف مختصر أسماهُ « كتاب الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ».

إن المخطوط الأصلى لهذا المؤلف المختصر موجود بالمكتبة البودلية بأكسفورد، وقد عرف للغرب منذ القرن الثامن عشر الميلادى، فقد استنسخه جوزيف وايت Joseph White فى سنة ١٧٨٢م، ونشره فى توبنجن بألمانيا فى سنة ١٧٨٩م ثم ترجمه إلى اللاتينية ونشره باللغتين اللاتينية والعربية فى سنة ١٨٠٠ وهى ترجمة كان ابتدأها بوكوك Pocock نجل بوكوك الذى استحضر المخطوط إلى انجلترا، ثم كملها من بعده « وايت » White كما أن « فاهل » Wahlترجمه إلى الألمانية فى سنة ١٧٩٠.

غير أن أفضل التراجم وضعها المستشرق الفرنسى (سلفستر دى ساسى) سنة ١٨١٠ وهى ترجمة على جانب وافر من المعرفة إذ أنها تزخر بالهوامش الفنية والتعليقات العلمية. (عبد اللطيف البغدادى / ٦٣، ٦٤).

وقد طبع الكتاب بتحقيق دى ساسى فى باريس سنة ١٩١٠م.

(المصادر العربية والمعربة ـ د. محمد ماهر حمادة / ٢٩٣).

محتويات الكتاب:

المقالة الأولى وهى ستة فصول:

الفصل الأول فى خواص مصر العامة.

الفصل الثانى فيما تختص به من النبات.

الفصل الثالث فيما تختص به من الحيوان.

الفصل الرابع فى اختصاص ما شوهد من آثارها القديمة.

الفصل الخامس فيما شوهد بها من غرائب الأبنية والسفن.

الفصل السادس فى غرائب أطعمتها.

المقالة الثانية وهى ثلاثة فصول:

الفصل الأول فى النيل وكيفية زياداته وإعطاء علل ذلك وقوانينه.

الفصل الثانى فى حوادث سنة سبع وتسعين وخمس مائة.

الفصل الثالث فى حوادث سنة ثمان وتسعين وخمس مائة.

بعد البسملة، استهل البغدادى هذا المؤلف الذى وصفه فيليب حِتّى الأستاذ بجامعة برنستون بالولايات المتحدة بأنه من أهم المؤلفات التوبوغرافية عن مصر، استهله ببيان قصده من وضعه، فقال:

« ... فإنى لما أنهيت كتابى فى أخبار مصر المشتمل على ثلاثة عشر فصلا رأيت أن أفرد معه الحوادث الحاضرة والآثار البادية المشاهدة، إذ كانت أصدق خبرًا وأعجب أثرًا وأن ما عداها قد يوجد بعضه أو كله فى كتب من سلف مجتمعا أو مفترقا فألفت ذلك فى فصلين جردتهما وجعلتهما مقالتين فى هذا الكتاب وهذا حتى يخف إنهاؤه ويلطف موقعه عند عرضه على صاحب الأمر وإمام العصر ... ومفترض الطاعة بموجب شريعة الإسلام خليفة الله فى أرضه ومنتهى مقر وحيه والقيم على العالم بإمضاء أمر الله تعالى ... سيدنا ومولانا الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين (وهو أبو العباس أحمد الناصر لدين الله الذى تولى الخلافة سبعا وأربعين سنة أولاها سنة ٥٧٥هـ/ ١١٨٠م).

(عبد اللطيف البغدادى طبيب القرن السادس الهجرى ـ د. بول غليونجى. أعلام العرب (١١٤) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥/ ٦٣ ـ ٦٦).

ويوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر.

لموفق الدين أبى محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادى، المعروف بابن اللباد المتوفى سنة ٦٢٩هـ.

أوله: « الحمد لله رب العالمين ... وبعد فإنى لما أنهيت كتابى فى أخبار مصر المشتمل على ثلاثة عشر فصلا رأيت أن أفرد منه الحوادث الحاضرة والآثار البادية المشاهدة ... فجردتها وجعلتها مقالتين فى هذا الكتاب وزدت ونقصت بحسب ما اقتضته الحال ... ».

وآخره: « فهذا ما قصدت اقتصاصه فى أحوال هذه الكائنة فليكن آخر المقالة ومنتهى الكتاب ... كتبه مؤلفه ... فى رمضان سنة ستمائة بالقاهرة ».

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، نسخها الحكيم ببيروت وختمه بالقاهرة سنة ١٢٥٨هـ، فى ٣٤ ورقة، ضمن مجموعة من صفحة ٣٤٢ ـ ٤٠٩، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[الرباط ١٠٢٥ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة. ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٤١، ٤٢).

*** الإفادة والتبصير لكل رامٍ مبتدىء أو ماهر نحرير بالسهم الطويل والقصير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون الحربية والفروسية. يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

الإفادة والتبصير لكل رام مبتدىء أو ماهر نحرير بالسهم الطويل والقصير:

تأليف عبد الله بن ميمون بن عبد الله.

(من رجال القرن السابع أو الثامن الهجرى).

أوله بعد البسملة: لا إله إلا الله عدة للقائه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، وسلم تسليما كثيرًا. الحمد لله الذى نعمته على الخلق تامة، وحكمته فى الموجودات ظاهرة عامة ... جعل سبحانه الرمى نكاية العدو، واستطاعة القوة فى الغزو، ووعد من رمى بسهم فى سبيله بدرجة فى الجنة ... أما بعد، فإنه لما كان الجهاد من أعظم العبادات، وكان فرض عين فيما قيل ... دعانى ذلك إلى تأليف كتاب فى الرماية عن القوس العربية، لا بالطويل فيمل، ولا بالمختصر عريا عما فى غيره من الحشو الهذر ... فصرفت إليه عنايتى، وأعملت فيه جهدى واستطاعتى ... إلخ.

وآخره : كمل الكتاب بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه وهو حسبى ونعم الوكيل. وصلى الله على سيدنا محمد نبيه ورسوله وعلى آله وصحبه الجارين على سننه القويم وصراطه المستقيم، وسلم تسليما كثيرًا طيبًا مباركا إلى يوم الدين.

نسخة خزائنية بقلم نسخ جميل. بدون تاريخ. برسم الخزانة العالية المولوية الأميرية العلائية أمير على بن المقر المرحوم البدرى أمير مسعود بن خطير، وبآخرها أنها قوبلت سنة ٧٥٩هـ فى ١٨١ ورقة حجم متوسط.

[كوبريلى باستانبول ١٢١٣].

وتوجد نسخة ثانية خزائنية بقلم نسخ جميل، كتبت برسم خزانة المقر الأشرف العالى المولى أرغون شاه الملكى الظاهرى. فى ١٥٩ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرًا.

[كوبريلى باستانبول ١٢١٢].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المبتدعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ٤، ٥).

*** الإفاضة :**

قال صاحب اللسان: وأفاض الناس من عرفات إلى مِنىً: اندفعوا بكثرة إلى مِنى بالتلبية، وكل دَفْعَةٍ إفاضة. وفى التنزيل ﴿ فإذا أفضْتُم من عرفاتٍ ﴾ [البقرة: ١٩٨] قال أبو إسحاق: دلَّ بهذا اللفظ أن الوقوف بها واجب، لأن الإفاضة لا تكون إلا بعد وقوف، ومعنى أَفَضْتُم دفعتُم بكثرة. وقال خالد بن جَنْبَة: الإفاضة سرعة الركض. وأفاض الراكب إذا دفع بعيره سيرًا بين الجَهْد ودون ذلك، قال: وذلك نصف عَدْو الإبل عليها الركبان، ولا تكون الإفاضة إلا وعليها الركبان. وفى حديث الحج: فأفاضَ مِن عَرفَة، الإفاضة: الزحف والدفع فى السير بكثرة، ولا يكون إلا عن تفرق وجَمْع. وأصل الإفاضة الصَّبُّ فاستعيرت للدَّفْع فى السير، وأصله أفاض نفسَه أو راحلته، فرفضوا ذكر المفعول حتى أَشْبَهَ غير المتعدِّى، ومنه طواف الإفاضة يوم النحر يُفيض من مِنى إلى مكة فيطوف ثم يرجع اهـ.

(لسان العرب لابن منظور ٣٩/ ٣٥٠١).

وجاء فى أسباب النزول للواحدى عن سبب نزول الآية ١٩٩ من سورة البقرة ما يلى: عن يحيى بن هشام ابن عروة عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها قالت: كانت العرب تفيض من عرفات، وقريش ومَن دانَ بدينها تفيض من جمع من المشعر الحرام، فأنزل الله تعالى: ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾.

وعن ابن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أضللت بعيرًا لى يوم عرفة، فخرجت أطلبه بعرفة، فرأيت رسول الله ﷺ واقفًا مع الناس بعرفة، فقلت: هذا من الحُمس ماله هاهنا، قال سفيان: والأحمس الشديد الشحيح على دينه، وكانت قريش تُسمَّى الحُمس، فجاءهم الشيطان فاستهواهم فقال لهم: إنكم إن عظمتُم غير حَرَمكم استخفّ الناس بحرمكم، فكانوا لا يخرجون من الحَرَم ويقفون بالمزدلفة، فلما جاء الإسلام أنزل الله عز وجلّ ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ يعنى عرفة. رواه مسلم عن عمرو الناقد عن ابن عيينة.

(أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٣٨).

*** الأفاعيل :**

الأفاعيل وتسمى بالتفاعيل أيضًا هى عند أهل العروض الأجزاء وأصول الأجزاء تسمى الأفاعيل.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٤٤).

*** الأفاويه :**

الأدوية الطيبة الروائح مثل القَرَنْفُل والدَّارصِينى والخُولَنْجان ونحوها .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٥٧) .

وجاء فى هوامش المحقق ما يلى :

الأفاويه : قال ابن الحشاء فى مفيد العلوم / ١٠٤ : فُوه هو من الأدوية ما له رائحة عطرية ، وجمعه أفواه ، وجمع الجمع أفاويه .

القرنفل : ويقال قَرَنْفُول أيضًا من نباتات الهند العطرية ، عرفه العرب منذ القديم ، وذكروه فى كلامهم وأشعارهم .

الدَّارصِينى : من الأفاويه المعروفة ، اشتهر فى بلاد الشام باسم القِرْفَة ، واسم دارصينى معرب من الفارسية « دارجينى » أى شجر الصين .

الخُولَنجان : عقار مجلوب من الهند والصين ، عرفه العرب على شكل جذور خشبية متعفقة عطرة ذات لون بين السواد والحمرة ، قيل إن الحكيم العربى الكندى هو الذى أدخله فى الاستعمال الطبى ، واسمه معرب من الفارسية .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية للقمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٥٧) .

*** الإفتاء:**

انظر: الفتوى .

*** الافتتاح :**

افتتاح مجلس الحديث بقول ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

(التعريفات للجرجانى / ١٥) .

*** الفتنان:**

من أنواع البديع .

قال السيوطى :

والافتنـــــان الجمـعُ للفَنَّيـن

كـالمـدح والهجـو ونحـر ذين

وقال التهانوى :

الافتنان بالنون من باب الافتعال هو عند البلغاء الإتيان بكلام بفنَّيْن مختلفين كالجمع بين الفخر والتعزية نحو ﴿كل من عليها فان * ويبقىٰ وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ [الرحمن : ٢٦ ، ٢٧] فإنه تعالى عزى جميع المخلوقات من الإنس والجن والملائكة وسائر أصناف ما هو قابل للحياة وَتَمَدَّح بالبقاء بعد فناء الموجودات فى عشرة ألفاظ مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء بالجلال والإكرام سبحانه وتعالى ومنه ﴿ ثم نُنَجِّى الذين اتقوا ﴾ [مريم : ٧٢] جمع فيها بين هناء وعزاء كذا فى الإتقان في نوع بدائع القرآن .

ويضيف السيوطى : وقول عنترة :

إن تصـدفى دون القنـاع فإننى

طب بأخـذ الفـارس المستلئم

أوله تشبيب وآخره حماسة وقول الآخر:

أبـوك قـد جمـل أهل الثـرى

فجمـل الله بك المقبـره

فيه تعزية ومديح مؤد إلى تهكم .

(شرح عقود الجمان للسيوطى/ ١٣٥ ، ١٣٦) .

*** الإفراد:**

الإفراد بكسر الهمزة استعمله الفقهاء فى الإفراد بكل من الحج والعمرة ، أى عدم الجمع بينهما .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٠٨) .

قال الإمام ابن جماعة عن الأفضلية بين الإفراد

والقران والتمتع : إفراد الحج وإفراد العمرة فى عامه أفضل عند الشافعية من القران والتمتع . وأطلق المالكية القول بأن الإفراد أفضل منهما . وعند الحنفية أن القران، وهو الجمع بين الحج والعمرة، بشروطه، أفضل من الإفراد ومن التمتع، وهو أن يحرم بالعمرة ويفرغ منها، ثم يحج بشروطه . وعند الحنابلة أن التمتع أفضل من الإفراد والقران .

(مناسك ابن جماعة على المذاهب الأربعة للقاضى عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكنانى ــ تحقيق د . حسين بن سالم الدهمانى التونسى . الدار العربية للكتاب . تونس الطبعة الأولى ١٩٨٧/ ٢١) .

١ ـ عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ أفرد الحج » أخرجه الستة إلا البخارى . ومثله عن ابن عمر . أخرجه مسلم والترمذى .

٢ ــ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « افصلوا بين حجكم وعمرتكم فإن ذلك أتم لحج أحدكم، وأتم لعمرته أن يعتمر فى غير أشهر الحج » أخرجه مالك .

٣ ــ وعن معاوية رضى الله عنه . أنه قال : « يا أصحاب رسول الله ﷺ هل تعلمون أن النبى ﷺ نهى عن كذا وكذا وعن ركوب جلود النار؟ قالوا نعم : قال : أفتعلمون أنه نهى أن يقرن بين الحج والعمرة، قالوا أما هذه فلا . قال : أما إنها معهن ولكنكم نسيتم » أخرجه أبو داود .

٤ ــ وعن جابر وأبى سعيد رضى الله عنهما قالا : «قدمنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصرخ بالحج صُراخا » أخرجه مسلم .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع ١/ ٢٦٧) .

إفراد القراءات وجمعها:

انظر: جمع القراءات وإفرادها .

*** الأفراد من الأحاديث:**

معرفة الأفراد من الأحاديث هو أحد أنواع علوم الحديث .

الأفراد من الأحاديث وهى على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : معرفة سنن رسول الله ﷺ يتفرد بها أهل مدينة واحدة عن الصحابى .

النوع الثانى : أحاديث يتفرد بروايتها رجل واحد عن إمام من الأئمة .

النوع الثالث : أحاديث لأهل المدينة يتفرد بها عنهم أهل مكة ــ مثلا ــ وأحاديث لأهل المدينة ينفرد بها عنهم أهل المدينة ــ مثلا ــ وأحاديث ينفرد بهاالخراسانيون عن أهل الحرمين .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د . على زوين / ١٦) .

وجاء تفصيل ذلك للإمام الحاكم النيسابورى على النحو التالى وقد عدَّه النوع الخامس والعشرين من أنواع علوم الحديث :

هذا النوع منه معرفة الأفراد من الأحاديث وهو على ثلاثة أنواع :

فالنوع الأول منه معرفة سنن رسول الله ﷺ يتفرد بها أهل مدينة واحدة عن الصحابى، ومثال ذلك ما حدثناه أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارا قال ثنا صالح بن محمد بن حبيب الحافظ قال ثنا على بن حكيم قال حدثنا شريك عن أبى الحسناء عن الحكم ابن عتبة عن حنش قال كان على رضى الله عنه يضحى بكبشين بكبش عن النبى ﷺ وبكبش عن نفسه وقال كان أمرنى رسول الله ﷺ أن أضحِّى عنه فأنا أضحى عنه أبدا .

قال الحاكم : تفرد به أهل الكوفة من أول الإسناد إلى آخره لم يُشْركهم فيه أحد .

ومنه ما حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال حدثنا أبو الوليد قال ثنا همّام عن قتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال أمرنا رسول الله ﷺ أن نقرأ فاتحة الكتاب وما تيسر قال الحاكم: تفرد بذكر الأمر فيه أهل البصرة من أول الإسناد إلى آخره لم يشركهم فى هذا اللفظ سواهم.

ومنه ما حدثنا أبو على محمد بن على بن عمر المذكر قال ثنا أبو الأزهر قال حدثنا ابن أبى فُدَيْك قال أخبرنا الضحاك بن عثمان عن أبى النضر عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة لما توفى سعد بن أبى وقاص قالت ادخلوا به المسجد حتى أصلى عليه فأنكر ذلك عليها فقالت: والله، لقد صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء وأخيه فى المسجد. قال الحاكم: تفرد به أهل المدينة ورواته كلهم مدنيون، وقد رُوى بإسناد آخر عن موسى بن عقبة عن عبد الواحد بن حمزة عن عبد الله بن الزبير عن عائشة وكلهم مدنيون لم يُشركهم فيه أحد.

ومنه ما حدثنى أبو على الحسين بن على الحافظ قال ثنا أبو الطاهر محمد بن أحمد بن أبى عبد الله المدينى بمصر قال حدثنا حرملة بن يحيى قال ثنا ابن وهب قال ثنا عمرو بن الحارث عن حبان بن واسع بن حبان عن أبيه عن عبد الله بن زيد الأنصارى قال رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ فأخذ ماء لأذنيه خلاف الماء الذى مسح به رأسه قال الحاكم: هذه سنة غريبة تفرد بها أهل مصر ولم يشركهم فيها أحد.

ومنه ما حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الإمام قال أخبرنا إسماعيل بن قتيبة قال حدثنا يحيى بن يحيى قال ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم عن عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ أنه قال لأصحابه: ألا إنه ستُفتح عليكم أرض العجم ــ أو قال الأعاجم ــ وفيها بيوت تدعى الحمامات ألا وهن حرام على رجال أمتى إلا بأزر وعلى نساء أمتى إلا نفساء أو سقيمة. قال الحاكم: تفرد بذكر تحريم الحمامات على النساء أهل الشام بهذا الإسناد.

ومنه ما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسحاق الخزاعى بمكة قال ثنا أبو يحيى عبد الله بن أحمد بن زكرياء بن أبى مسرة المكى قال حدثنا خلاد ابن يحيى المكى قال ثنا إسماعيل بن عبد الملك، وهو ابن أبى الصفير، مكى، عن عبد الله بن أبى مليكة، هو مكى، عن عائشة أن رسول الله ﷺ خرج من عندها فقالت: يا رسول الله، خرجت من عندى وأنت طيب النفس لما رأيت من أمتك ثم رجعت إلىّ خاثرا حزينا، فقال إنى دخلت الكعبة ووددت أن لم أكن دخلتها أن أكون أتعبت أمتى. قال الحاكم: هذا حديث تفرد به أهل مكة وليس فى رُواته إلا مكى.

ومنه ما حدثنا أبو أحمد على بن محمد الحُنينى بمرو قال حدثنا إبراهيم بن هلال البوزنجردى قال ثنا على بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبا حمزة السكرى يقول استشار قتيبة بن مسلم أهل مرو فى رجل يجعله على القضاء فأشاروا عليه بعبد الله بن بُريدة فدعاه وقال له: إنى قد جعلتك على القضاء بخراسان، فقال ابن بُريدة: ما كنت لأجلس على قضاء بعد حديث رسول الله ﷺ سمعته من أبى بُرَيْدَة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: القضاة ثلاثة فاثنان فى النار وواحد فى الجنة: فأما الاثنان فقاضٍ قضى بغير الحق وهو يعلم فهو فى النار وقاض قضى بغير الحق وهو لا يعلم فهو فى النار وأما الواحد الذى هو فى الجنة فقاضٍ قضى بالحق فهو فى الجنة. قال الحاكم: هذا حديث تفرد به الخراسانيون فإن رواته عن آخرهم مراوزة.

والنوع الثانى من الأفراد أحاديث يتفرد بروايتها رجل واحد عن إمام من الأئمة.

ومثال ذلك ما حدثناه أبو العباس محمد بن يعقوب

قال ثنا أحمد بن شيبان الرملى قال ثنا سفيان بن عُيينة عن الزهرى عن نافع عن ابن عمر أن النبى ﷺ بعث سرية إلى نجد فبلغت سهمانُهم اثنى عشر بعيرا فنفَّلنا النبى ﷺ بعيرا بعيرا. قال الحاكم: تفرّد به سفيان بن عيينة عن الزهرى وعنه أحمد بن شيبان الرملى.

ومنه ما حدثناه أبو الحسن على بن الفضل السامرى ببغداد قال ثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا إبراهيم بن محمد المدنى عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: سُدُّوا هذه الأبواب الشوارع التى فى المسجد إلا باب أبى بكر فإنى لا أعلم رجلا من الصحابة أحسن يدا من أبى بكر رضى الله عنه. قال الحاكم: تفرّد به إبراهيم بن محمد المدنى عن الزهرى وعنه الحسن بن عرفة.

ومنه ما حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا هارون بن سليمان الأصبهانى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن منصور والأعمش وواصل الأحدب عن أبى وائل عن عمرو بن شُرحبيل عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قلت: يا رسول الله، أى الذنب أعظم، قال: أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك، قلت: ثم ماذا؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك، قلت: ثم ماذا؟ قال: أن تزانى حليلة جارك. وقال: تفرّد به عبد الرحمن بن مهدى عن الثورى عن واصل.

قال أبو عبد الله: هذا النوع من الأفراد يكثر ولا يمكن ذكره لكثرته وهو عند أهل الصناعة متعارف وقد ذكرنا مثاله.

فأما النوع الثالث من الأفراد فإنه أحاديث لأهل المدينة تفرّد بها عنهم أهل مكة مثلا وأحاديث لأهل مكة ينفرد بها عنهم أهل المدينة مثلا وأحاديث ينفرد بها الخراسانيون عن أهل الحرمين مثلا، وهذا نوع يعز وجوده وفهمه.

ومثال ذلك ما حدثناه أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى قال ثنا موسى بن سهل بن كثير قال ثنا إسماعيل ابن عُليَّة عن خالد الحذاء عن ابن أشوع عن الشعبى عن ورّاد قال كتب معاوية بن أبى سفيان إلى المغيرة: اكتب إلى بشىء سمعته من رسول الله ﷺ فكتب إليه أنه كان ينهى عن قِيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال. قال الحاكم: سعيد بن عمرو بن أشوع شيخ من ثقات الكوفيين يُجمع حديثه ويعز وجوده وليس هذا الحديث عند الكوفيين عنه إنما ينفرد به أبو المنازل خالد بن مهران الحذاء: البصرى عنه.

وحدثنا أبو بكر الشافعى قال ثنا محمد بن شداد قال ثنا أبو زُكير يحيى بن محمد بن قيس قال حدثنا هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: كلوا البلح بالتمر فإن الشيطان إذا رآه غضب وقال: عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق. قال الحاكم: تفرد به أبو زُكير عن هشام بن عروة وهو من أفراد البصريين عن المدنيين فإن يحيى بن محمد بن قيس بصرى مخرِّج حديثه فى كتاب مسلم وهشام بن عروة بن الزبير مدنى.

حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ببغداد قال ثنا محمد بن عيسى المداينى قال ثنا محمد بن الفضل بن العطية قال حدثنا أبو إسحاق (ح) وحدثنا أبو العباس المحبوبى قال حدثنا محمد بن الليث قال ثنا يحيى بن إسحاق الكاجغونى قال قال ثنا عبد الكبير بن دينار عن ابن إسحاق عن البراء قال كان رجل يقال له نعم، فقال له النبى ﷺ: أنت عبد الله. قال أبو عبد الله: أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى إمام تابعى من أهل الكوفة وليس هذا الحديث عند الكوفيين عنه فإن عبد الكبير بن دينار مروزى ومحمد بن الفضل بن عطية بخارى وقد تفرّدا به عنه فهو من أفراد الخراسانيين عن الكوفيين.

حدثنا إبراهيم بن عصمة بن إبراهيم العدل ومحمد ابن سليمان بن منصور المذكر قالا حدثنا الحسين بن

داؤد بن معاذ البلخى قال ثنا الفُضيل بن عياض قال ثنا منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: يقول الله عز وجل للدنيا يا دنيا، اخدمى من خدمنى وأتعبى يا دنيا من خدمك. قال الحاكم: هذا حديث من أفراد الخراسانيين عن المكيين فإن الحسين بن داؤد بلخى والفضل بن عياض عداده فى المكيين.

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن نزار الأيلى قال أخبرنى نافع بن عمر الجمحى عن بشر بن عاصم عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ أنه قال: أبغض الرجال إلى الله البليغ الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها. قال الحاكم: وهذا الحديث من أفراد المصريين عن المكيين فإن خالد بن نزار عِداده فى المصريين ونافع بن عمر مكى.

حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازى قال ثنا الحسين بن داؤد بن معاذ قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فقال: إن رسول الله ﷺ قام فينا كمقامى فيكم ـ الحديث. قال الحاكم: وهذا الحديث من أفراد الخراسانيين عن الكوفيين فإن عبد الله بن المبارك إمام أهل خراسان وهذا يعد فى أفراده عن محمد بن سوقة وهو كوفى وقد حَدَّث به أيضًا النضر بن إسماعيل البجلى.

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار قال ثنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن سلام الرازى بإصبهان قال ثنا يحيى بن الضريس قال ثنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن على بن أبى طالب قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن على قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿ إنما وليُّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويُؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ فخرج رسول الله ﷺ ودخل المسجد والناس يصلون بين راكع وقائم فصلى، فإذا سائل قال: يا سائل أعطاك أحد شيئا؟ فقال: لا إلا هذا الراكع لعلىٍّ أعطانى خاتما. قال الحاكم: هذا حديث تفرّد به الرازيون عن الكوفيين فإن يحيى بن الضريس الرازى قاضيهم وعيسى العلوى من أهل الكوفة.

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى ـ اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه مع ترجمة المصنف الأستاذ الدكتور السيد معظم حسين / ٩٦ ـ ١٠٢ انظر أيضًا الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير / ٦١ وقد أدرجه تحت النوع السادس عشر من أنواع علوم الحديث، وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ١/ ٢٤٨ ـ ٢٥١ وقد أدرجه الإمام النواوى تحت النوع السابع عشر من أنواع علوم الحديث).

*** إفراد المقال فى أمر الظلال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الرياضيات.

تأليف أبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى المتوفى سنة ٤٤٠.

وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

أوله: الكلام فى الإدراك البصرى وكيفية الحال فى المخروط الكائن بين البصر والمبصر... إلخ.

ألفه للشيخ أبى الحسن مسافر بن الحسين. ورتبه على ثلاثين بابا.

وآخره: وأظن هذا القدر فى تعرف أمور الإظلال كافيا وعلى تصحيح الأوقات فى الآلات بالإظلال معينا والله تعالى الموفق ... إلخ.

نسخة بقلم نسخ جيد تمت كتابةً سنة ٦٣١ بالموصل فى ٤٦ ورقة. ومسطرتها. ٣١ سطر ١٤ × ٢٠ سم.

[خدابخش بتنه ٢٥١٩ ـ ف ٣١٣٧].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية ـ وضعه فؤاد سيد جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات / ١٥).

*** الأفراد: (من أنواع علوم اللغة) :**

معرفة الأفراد هو النوع الخامس من أنواع علوم اللغة التى حاكى بها الإمام السيوطى علوم الحديث فى التقاسيم والأنواع، وذلك فى كتابه « المزهر » ١/ ١٢٩ ـ ١٣٧ فارجع إليه.

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ١٢٩ ـ ١٣٧).

*** أفراس رسول الله ﷺ:**

قال الزين العراقى فى ألفيته فى باب ذكر أفراسه ﷺ :

سَكْب لِـزاز ظـرب وسَبْحـه
مـرتجـز ورْدَ لحيف سبعـه
وليس فيهـا عنـدهم من خلف
والخلف في مـلاوح والطـرف
كـذاك ضَـرس وشحـا منـدوب
مـرواح بَحـر أدهم نجيب
أبلق مع مـرتجل يعسـوب
سـرحـان والعُقـال سجل يعبـوب

ويشرح الإمام المناوى الأبيات فيقول :

كان للمصطفى أفراس عدة، منها السكب بفتح فسكون وهو أول فرس ملكه سمى به لسرعة جريه. قال الثعالبى إذا كان الفرس شديد الجرى فهو فيض وسَكْب شبه بفيض الماء وانسكابه ابتاعه بالمدينة من رجل من فزارة وأول ما غزا عليه أُحُد وكان أدهم أو كميتا ثم حصل له خيل عدة.

الثانى لزاز بكسر اللام وزاى قال السهيلى معناه لا يسابق شيئًا إلا لزه أى أثبته أهداه له المقوقس وكان معجبًا به.

الثالث الظرب بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء واحد الظراب وهى الجبال الصغار سمى به لقوته وصلابة حافره ولكبره وسمنه، أهداده له فروة بن عمرو الجذامى وقيل غيره.

الرابع سَبْحة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وحاء مهملة، قال ابن سيرين وهى أنثى شقراء ابتاعها من جهينى بعشر من الإبل (فى تهذيب الأسماء ١/ ٣٦ شنجة بالشين المعجمة والنون).

الخامس المرتجز بكسر الجيم سمى به لحسن صهيله كأنه ينشد رجزا وهو الذى اشتراه من الأعرابى الذى شهد فيه خزيمة وكان أبيض (فى تهذيب الأسماء : الذى شهد له خزيمة بن ثابت).

السادس : ورد أهداه له تميم الدارى والورد لون بين الكميت والأشقر شبه بالورد المشموم.

السابع اللحيف فعيل بمعنى فاعل وقيل فيه بفتح اللام وقيل بضمها وحاء مهملة كان يلحف الأرض بذنبه وروى بجيم وبخاء معجمة.

فهذه السبعة ليس فيها خلف عند أهل السير والخلف عندهم فى ملاوح وهو الضامر الذى لا يسمن والعظيم الألواح، والطرف بطاء مهملة وهو الكريم الآباء والأمهات كلا طرفيه كريم، والضَّرس بفتح الضاد المعجمة، وشحاء بفتح الشين المعجمة

وحاء مهملة، ومندوب، ومرواح بكسر الميم بلا تنوين من أبنية المبالغة كالمقدام سمى به لسرعته كالريح، وبحر سمى به لسرعة جريه شبه بالبحر الذى لا ينقطع ماءه، وأدهم بالتنوين للوزن وهو الأسود، ونجيب وهو الكريم من الخيل، وابلق وهو ما فيه بياض وسواد، ومرتجل وهو المباعد ما بين خطاه، والمقارب بينها مع الإسراع، ويعسوب واليعسوب غرة تستطيل فى وجه الفرس، أو دائرة عند مربضه وسرحان، وذو العقال بضم العين وسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم، ويعبوب بموحدة مكررة بينهما واو، هذا ما ذكر من أفراسه.

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٢٦٢، ٢٦٣. انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٣٦).

*** إفراغة :**

قال ياقوت :

إفراغة : بكسر الهمزة، والغين معجمة : مدينة بالأندلس من أعمال ماردة كثيرة الزيتون تملكها الأفرنج فى سنة ٥٤٣ فى أيام على بن يوسف بن تاشفين الملثم، وهى السنة التى مات فيها مهديهم، وهو محمد بن تومرت.

(معجم البلدان ١/ ٢٢٧ انظر أيضًا صفة جزيرة الأندلس للحميرى / ٢٤).

*** إفراغة (معركة ـ) :**

إحدى المعارك الهامة التى خاضها الأندلسيون والمرابطون بقيادة الأمير زكريا يحيى بن غانية والى مدينة بلنسية، وهو من أعظم قادة المرابطين. وكان جيشه أقل من جيش عدوه أدفونش بن ردمير (ألفونس) الذى حلت به وبجيشه الهزيمة بعد قتال عنيف. وقد انضم أهالى إفراغة للمسلمين لقتال جيش أراغون. وتختلف الروايات فى مصير الفونس فتقول بعضها إنه سقط صريعا فى أرض المعركة، وتقول روايات أخرى أنه مات نحبًا ويأسًا بعد أيام.

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ٣٢ وفيه تاريخ المعركة سنة ٥٢٨هـ/ ١١٣٤ م).

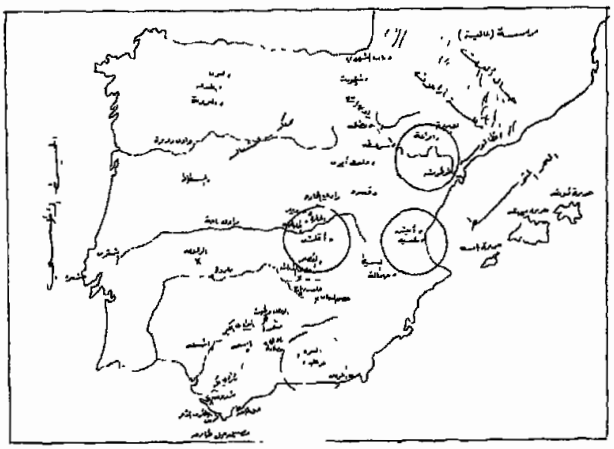

عن معجم المعارك الحربية

ويصف الحميرى المعركة على النحو التالى ويذكر تاريخها سنة ٥٢٥هـ فيقول :

وحاصرها العدو فى جمع كثيف ، وآلى زعيمهم ابن رُذْمير على نفسه ألا يبرح حتى يأخذها عنوة ، وذلك سنة ٥٢٥ فى شهر رمضان منها ، فنهد إليه يحيى بن على بعزمة صادقة ونية صحيحة فى جموعه ، فلقاه الله تعالى بركتها ، وأجناه ثمرتها ، وهزمه بعد أن قتل أكثر رجاله ، والجملة التى بها كان يصول من أبطاله وفر اللعين وسيوف المجاهدين تأخذ منه ، وعزيمتهم لا تقلع عنه ، إلى أن أوى إلى حصن خرب فى رأس جبل شاهق مع الفلّ الذى بقى معه بعد الإمساء ، وأحدق المسلمون تلك الليلة بذلك الحصن يرقبونه ، ولمّا أيقن أنه سيصطلم إن أقام هناك تسلّل فى ظلمة الليل من ذلك الموضع واتّخذ الليل جَملاً ، وإذا رأى غير شىء ظنّه رجُلاً .

وانصرف المسلمون مُغتبطين بغنيمتهم وأجرهم ، وكان ذلك سببًا لبقائها بأيدى المسلمين ، إلى أن ينقضى أجل الكتاب .

ففى صفة الحال ، يقول شاعر الشرق فى وقعة يحيى ابن على هذه ، أبو جعفر بن وضّاح المرسى ، من قصيدة يمدحه بها (بسيط) :

شَمَّرْتَ بُرْدَيْكَ لمَّا أسْبَلَ الوانى
وشَبَّ منك الأعادى نارَ غيَّانِ
دَلَفْتَ فى غابة الخَطِّىِّ نحوهُمُ
كالعين يَهْفُو عليها وُطْفُ أجْفَانِ
عَقَرْتَهُمْ بسيوف الهند مُصْلَتَةً
كأنما شربوا منها بغُدْرَانِ
هَوِّنْ عليك سوى نفس قتلتَهُمُ
مَنْ يَكْسِر النَّبْعَ لَم يعجزْ عن البَانِ
أوْدَى الصميمُ وعاقت عن هيئتهم
مقادر أغمدَتْ أسياف شجعانِ
وقفتَ والجيش عقْدٌ منك منتثرًا
إلاَّ فرائد أشياخ وشُبَّانِ
والخَيْلُ تنحطُّ من وقْع الرماح بها
كأنَّ تَصْهالَها تَرْجيعُ ألحَانِ

(صفة جزيرة الأندلس . منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار لأبى عبد الله الحميرى / ٢٤ ، ٢٥) .

*** الأفريدونية (المدرسة -) (٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م):**

المدرسة الأفريدونية بدمشق . قال عنها النعيمى :

وبها دار قرآن ، شرقى جامع حسان خارج باب الجابية بالشارع الأعظم غربى خندق سور المدينة قريبًا منه ومن تربة الأمير سيف الدين بهادر المنصورى ومن تربة الأمير فرج بن منجك شماليهما . قال الحسينى فى ذيل العبر فيمن توفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة . والتاجر الكبير شمس الدين أفريدون العجمى ، واقف المدرسة المليحة الأفريدونية خارج باب الجابية .

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ٢/ ٢٢٣) .

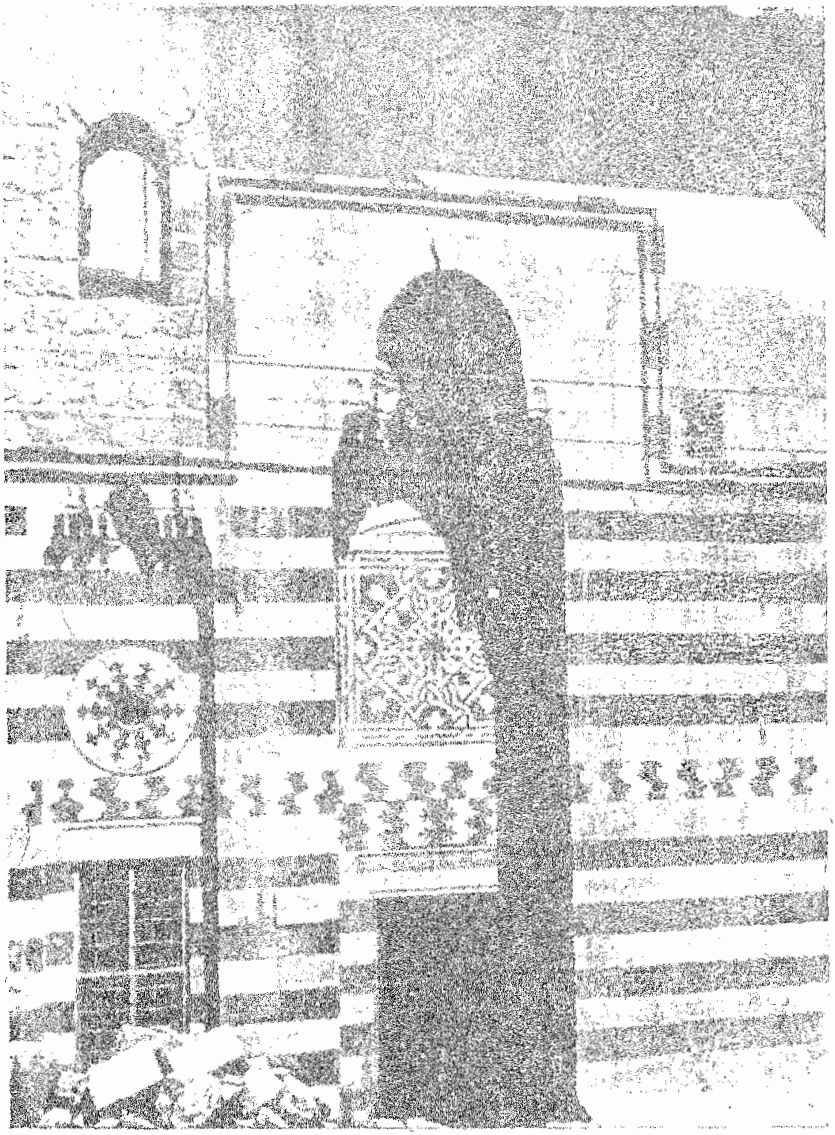

المدرسة الأفريدونية بدمشق

شيدها التاجر العجمى شمس الدين أفريدون بن محمد الأصفهانى فى حى (السنانية) سنة (٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م) وجعلها دارًا لتعليم القرآن وبنى فيها تربة، ودفن فيها بعد خمس سنوات.

وقد أتت نموذجًا صادقًا لأساليب العمارة في عهد المماليك، التى انتشرت فى أبنية مصر وفى البلاد السورية كالقدس، وطرابلس الشام، وحلب، وغيرها.

وهندسة هذه المدرسة الداخلية لا تختلف عن تخطيطات غيرها. ويتبع تصميمها نظام التعامد. وقوامه أربعة أواوين، يتوسطها صحن مسقوف. أما جبهتها الخارجية التى تتجه إلى الشرق على الطريق العامة، فقد عنى بتزيينها عناية بالغة، وأفرط في زخرفتها إفراطًا جعلها رشيقة جدًا، وظريفة ظرفًا أخرجها عن وقار المعاهد الدينية.

وهذه الجبهة ضخمة البنيان، ويعلوها إفريز طريف حجارته على لونين، يمتد على طولها ويتوج الباب. وليس له مثيل في سائر العمارات. وفوق عتبة الباب كتابة منقوشة بخط نسخى دقيق ويعلوها صفان من المزررات الملونة ثم لوح كبير مربع من الزخارف الهندسية الحجرية المطعمة والملونة المتشابكة. ثم تلى مقرنصاتها الظريفة ذات الدلايات والصفوف الثلاثة. وفوقها قبة نصفية مزينة بلورات كبيرة. وفي طرفي الباب نافذتان أبعادهما مختلفة ويرى فى الصورة أن اليمنى منهما فى صرح ضامر. وفوق عتبتها المزررات، ثم قلادة فى وسطها كوة، محاطة بتسعة أحجار سوداء من الشطرنج على سطح أبيض. وفي سقفها بعض المقرنصات.

(مشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عبد الحق والأستاذ خالد معاذ/ ٦١).

* **الأفريقى:**

ضبطها ياقوت بكسر الهمزة وضبطها السمعانى بفتح الألف فقال:

الأفريقي: بفتح الألف وسكون الفاء وكسر الراء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وكسر القاف، هذه النسبة إلى إفريقية وهي بلدة كبيرة معروفة من بلاد المغرب عند الأندلس فتحت في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه وقدم في فتحها عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما وقصة فتحها في الصحيح لأبى حفص عمر ابن محمد بن بجير البجيرى كتبناها بنسف، خرج منها جماعة من العلماء في كل فن وجنس.

منهم أبو سعيد سحنون بن سعيد التنوخى الإفريقى، من فقهاء أصحاب مالك رحمه الله ممن جالسه مدة، وروى عنه أكثر من ثلاثين ألف مسألة وحفظ مذهبه وفرع عليه، وهو الذى أظهر مذهب مالك بالمغرب وبلادها، وكان يروى عن عبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن وهب، ودخل الشام والعراق وحمل عنه الحديث والفقه، توفى يوم الثلاثاء لتسع ليال خلون من رجب سنة أربعين ومائتين وكان مولده في شهر رمضان سنة ستين أو إحدى وستين ومائة.

وأبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن غانم الرعينى الإفريقى من إفريقية، يروى عن مالك بن أنس وداود ابن قيس وإسرائيل ونظرائهم. وقد دخل الشام والعراق فى طلب العلم، وكان فقيهًا أحد الثقات الأثبات، وكان مولده سنة ثمان وعشرين ومائة، ومات فى شهر ربيع الآخر سنة تسعين ومائة.

وإبراهيم بن عمار الإفريقى صاحب عبد الله بن فروخ، توفى بالمغرب سنة أربع وعشرين ومائتين.

وإبراهيم بن المضعاء بن طارق الإفريقى، يروى عن محمد بن على الرعينى، روى عنه يحيى بن محمد بن خشيش، توفى بإفريقية في صفر سنة خمسين ومائتين وقيل سنة ثلاث، وهو رجل معروف.

وعبد الله بن عمر بن غانم الإفريقى قاضى إفريقية، يروى عن مالك ما لم يحدث به مالك قط، لا يحل ذكر حديثه قط ولا الرواية عنه في الكتب إلا على سبيل الاعتبار. قال أبو حاتم بن حبان: روى عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: الشيخ في بيته كالنبى فى قومه. وذكر حديثًا آخر أنه قال: ما من شجرة أحب إلى الله من الحِنا. قال حدثنا بالحديثين علي بن محمد بن حاتم القومسى ثنا عثمان بن محمد بن خشيش القيرواني ثنا عبد الله بن عمر بن غانم عن مالك في نسخة كتبناها عنه بهذا الإسناد أنا أصون البياض عن ذكرها فكيف الاشتغال بوصفها.

وأبو خالد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى الشعبانى المعافرى من أهل مصر، يروى عن أبى عبد الرحمن الحبلى وبكر بن سوادة، روى عنه الثورى، مات سنة ست وخمسين ومائة وقد جاوز المائة، كان يروى الموضوعات عن الثقات ويأتي عن الأثبات بما ليس من أحاديثهم، وكان يدلس عن محمد بن سعيد ابن أبي قيس المصلوب.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٩٦ ـ ١٩٨).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: هكذا قال أبو سعد، أن أفريقية مدينة من بلاد المغرب عند الأندلس وليس كما ذكر وإنما هو اسم للولاية جميعها، كالشام والعراق والجزيرة والأندلس، وتحتوى على بلاد كثيرة كانت قاعدتها وكرسى مملكتها أولاً القيروان، وهى مدينة إسلامية، ثم انتقل منها إلى المهدية وهى أيضًا إسلامية، بناها المهدى جد العلويين المصريين. وأما قوله: إنها عند بلاد الأندلس، فليس كذلك أيضًا، فإن بينهما مسافة بعيدة فى البر إلى أن ينتهى إلى الزقاق، وكذلك أيضًا فإن بينهما مسافة بعيدة فى البحر.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٨٤، ٨٥).

*** إفريقية:**

قال ياقوت:

إفريقية: بكسر الهمزة: وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهى آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، والجزيرتان فى شماليها، فصقلية منحرفة إلى الشرق والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب. وسميت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة بن الرائش، وقال أبو المنذر هشام بن محمد: هو إفريقيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو الذى اختطها، وذكروا أنه لما غزا المغرب انتهى إلى موضع واسع رحب كثير الماء، فأمر أن تُبنى هناك مدينة فبُنيت وسمّاها إفريقية اشتق اسمها من اسمه ثم نقل إليها الناس ثم نُسبت تلك الولاية بأسرها إلى هذه المدينة، ثم انصرف إلى اليمن.

وذكر أبو عبد الله القضاعى أن إفريقية سميت بفارق ابن بيصر بن حام بن نوح، عليه السلام، وأن أخاه مصر لما حاز لنفسه مصر حار فارق إفريقية، قالوا: فلما اختط المسلمون القيروان خربت إفريقية وبقى اسمها على الصقع جميعه، وقال أبو الريحان البيرونى إن أهل مصر يسمون ما عن أيمانهم إذا استقبلوا الجنوب بلاد المغرب، ولذلك سميت بلاد إفريقية وما وراءها بلاد المغرب يعنى أنها فرقت بين مصر والمغرب فسميت إفريقية لا أنها مسماة باسم عامرها، وَحَدُّ إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية، وقيل: إلى مليانة، فتكون مسافة طولها نحو شهرين ونصف.

وقال أبو عبيد البكرى الأندلسى: حَدُّ إفريقية طولها من برقة شرقًا إلى طنجة الخضراء غربًا، وعرضها من البحر إلى الرمال التى فى أول بلاد السودان، وهى جبال ورمال عظيمة متصلة من الشرق إلى الغرب (معجم البلدان ١/ ٢٢٨).

ويوجز ابن حزم أخبار فتح المسلمين لافريقية فيقول: أول من غزاها عبد الله بن سعد بن أبى سرح أيام عثمان رضى الله عنه فصالحهم، ثم انصرف عنهم، فلما كانت سنة خمسين من الهجرة، بعث إليها معاوية عقبة بن نافع الفهرى، فاختط مدينة القيروان، وسكن المسلمون إفريقية وافتتح أعمالها، وأسلم البربر، وكانوا نصارى، وفشا الإسلام إلى أن اتصل ببلاد السودان وبالبحر المحيط، وكان تمام ذلك أيام الوليد بن عبد الملك، على يد موسى بن نصير.

(الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسى / ٩، والرسائل الخمس لأبى محمد على ابن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر شعبان ١٤١٣هـ/ ٩٦).

أمر عثمان عبد الله بن سعد بن أبى سرح أن يغزو بلاد إفريقية، فإذا افتتحها الله عليه فله خمس الخمس من الغنيمة نفلا، فسار إليها فى عشرة آلاف فافتتحها سهلها وجبلها، وقتل خلقًا كثيرًا من أهلها، ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام، وحسن إسلامهم. وأخذ عبد الله بن سعد خُمس الخُمس من الغنيمة، وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان، وقسم أربعة أخماس الغنيمة بين الجيش، فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار، والراجل ألف دينار.

قال الواقدى: وصالحه بطريقها على ألفى ألف دينار وعشرين ألف دينار، فأطلقها كلّها عثمان فى يوم واحد لآل الحكم، ويُقال: لآل مرْوان.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ـ ط دار الغد العربى م ٤/ ١٩٩).

وإليك التفاصيل كما أوردها ياقوت الحموى

وأما فتحها فذكر أحمد بن يحيى بن جابر أن عثمان ابن عفان، رضى الله عنه، ولى عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر وأمره بفتح إفريقية، وأمده عثمان بجيش فيه معبد بن العباس بن عبد المطلب، ومروان ابن الحكم بن أبى العاص، وأخوه الحارث بن الحكم، وعبيد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبى بكر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير بن العوام، والمسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وعبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب، وعبد الله وعاصم ابنا عمر بن الخطاب، وبُسْر بن أبى أرطاة العامرى، وأبو ذؤيب الهذلى الشاعر، وذلك في سنة ٢٩ وقيل: سنة ٢٨، وقيل: ٢٧، ففتحها عنوة فصالحهم عظماء إفريقية على ثلاثمائة قنطار من الذهب على أن يكف عنهم ويخرج من بلادهم، فَقَبِلَ ذلك منهم، وقيل: إنه صالحهم على ألف ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألف دينار، وهذا يدل على أن القنطار الواحد ثمانية آلاف وأربعمائة دينار، ورجع ابن أبى سرح إلى مصر ولم يُوَلِّ على إفريقية أحدًا، فلما قُتل عثمان، رضى الله عنه، عزل على، رضى الله عنه، ابن أبى سرح عن مصر وَوَلَّى محمد بن أبى حذيفة بن عُتبة بن ربيعة مصر، فلم يوجه إليها أحدًا، فلما ولى معاوية بن أبى سفيان، وولى معاوية بن حُديج السكونى مصر، بعث فى سنة ٥٠ (فى فتوح البلدان سنة ٦٩) عقبة بن نافع ابن عبد القيس بن لقيط الفهري، فغزاها وملكها المسلمون فاستقروا بها، واختط مدينة القيروان ولم تزل بعد ذلك فى أيدى المسلمين، فوليها بعد عقبة بن نافع زهير بن قيس البلوى فى سنة ٦٩، فقتله الروم فى أيام عبد الملك فوليها حسان بن النعمان الغسانى فعزل عنها، ووليها موسى بن نصير فى أيام الوليد بن عبد الملك، ثم وليها محمد بن يزيد مولى قريش فى أيام سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩.

ثم وليها إسماعيل بن عبد الملك بن عبد الله بنْ أبى المهاجر مولى بنى مخزوم من قبل عمر بن عبد العزيز، ثم وليها يزيد بن أبى مسلم مولى الحجاج من قِبَل يزيد ابن عبد الملك، ثم عزله وولى بشر بن صفوان فى أول سنة ١٠٣ .

ثم وليها عبيدة بن عبد الرحمن السلمى ابن أخى أبى الأعور السلمى، فقدمها فى سنة ١١٠ من قبل هشام ابن عبد الملك، ثم عزله هشام وولى مكانه عبيد الله ابن الحبحاب مولى بنى سلول، ثم عزله هشام في سنة ١٢٣ وولى كلثوم بن عياض القُشيرى فقتله البربر، فولى هشام حنظلة بن صفوان الكلبى فى سنة ١٢٤ ، ثم قام عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة بن عقبة ابن نافع الفهرى وأخرج حنظلة عن إفريقية عنوة ووليها، وأثر بها آثارًا حسنة، وغزا صقلية .

وكان الأمر قد انتهى إلى مروان بن محمد فبعث إليه بعهده وأقره على أمره، وزالت دولة بنى أمية وعبد الرحمن أمير، وكتب إلى السفاح بطاعته فلما ولى المنصور خلع طاعته ثم قتله أخوه الياس بن حبيب غيلة فى منزله وقام مقامه، ثم قُتل الياس وولى حبيب ابن عبد الرحمن فقُتل، ثم تغلب الخوارج حتى ولى المنصور محمد بن الأشعث الخزاعى فقدمها سنة ١٤٤ فجرت بينه وبين الخوارج حروب ففارقها ورجع إلى المنصور، فولى المنصور الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة ابن عبد الله بن عباد بن محرث، وقيل : مُحارب بن سعد بن حرام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم، فقدمها في جمادى الآخرة سنة ١٤٨ وجرت له حروب قُتل في آخرها ني شعبان سنة ١٥٠ وبلغ المنصور فولى مكانه عمرو بن حفص ابن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة أخا المهلب المعروف بهزارمرد، فقدمها في صفر سنة ١٥١ ، وكانت بينه وبين البربر وقائع قاتل فيها حتى قُتل في منتصف ذي الحجة سنة ١٥٤ ، فولاها المنصور يزيد ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب فصلحت البلاد بقدومه، ولم يزل عليها حتى مات المنصور والمهدى والهادى، ثم مات يزيد بن حاتم بالقيروان سنة ١٧٠ فى أيام الرشيد، واستخلف ابنه داود بن يزيد بن حاتم، ثم ولى الرشيد روح بن حاتم أخا يزيد، فقدمها وساسها أحسن سياسة حتى مات بالقيروان سنة ١٧٤ ، فولى الرشيد نصر بن حبيب المهلبى، ثم عزله وولى الفضل بن روح بن حاتم، فقدمها فى المحرم سنة ١٧٧ ، فقتله الخوارج سنة ١٧٨ فكانت عدة من وَلِىَ من آل المهلب ستة نفر في ثمان وعشرين سنة .

ثم ولى الرشيد هَرْثَمَة بن أعين فقدمها فى سنة ١٧٩ ، ثم استعفى من ولايتها فأعفاه، وولى محمد بن مقاتل العكى فلم يستقم بها أمره فإنه أخرج منها، وولى إبراهيم بن الأغلب التميمى المقدم ذكره، فأقام بها إلى أن مات فى شوال سنة ١٩٦ وولى ابنه عبد الله ابن إبراهيم ومات بها ثم ولى أخوه زيادة الله بن إبراهيم فى سنة ٢٠١ فى أول أيام المأمون، ومات فى رجب سنة ٢٢٣ ، ثم ولى أخوه أبو عقال الأغلب بن إبراهيم ثم مات سنة ٢٢٦ .

فولي ابنه محمد بن الأغلب إلى أن مات في محرم سنة ٢٤٢ ، فولى ابنه أبو القاسم إبراهيم بن محمد حتى مات فى ذى القعدة سنة ٢٤٩ ، فولى ابنه زيادة الله بن إبراهيم إلى أن مات سنة ٢٥٠ ، فولى ابن أخيه محمد بن أحمد إلى أن مات سنة ٢٦١ ، فولى أخوه إبراهيم بن أحمد، وكان حسن السيرة شهمًا، فأقام واليًا ثمانيًا وعشرين سنة ثم مات في ذى القعدة سنة ٢٨٩ .

فولى ابنه عبد الله بن إبراهيم بن أحمد فقتله ثلاثة من عبيده الصقالبة، فولى ابنه أبو نصر زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم، فدخل أبو عبد الله الشيعى فهرب منه إلى مصر، وهو آخرهم، فى سنة ٢٩٦ ، فكانت مدة ولاية بنى الأغلب على إفريقية مائة واثنتى عشرة

سنة، وولى منهم أحد عشر ملكًا، ثم انتقلت الدولة إلى بني عبيد الله العلوية، فوليها منهم المهدى والقائم والمنصور والمعز حتى ملك مصر، وانتقل إليها فى سنة ٣٦٢.

واستمرت الخطبة لهم بإفريقية إلى سنة ٤٠٧، ثم وليها بعد خروج المعز عنها يوسف الملقب بلكيّن بن زيرى بن مناد الصّنهاجى باستخلاف المعز إلى أن مات فى ذى الحجة سنة ٣٧٣، ووليها ابنه المنصور إلى أن مات فى شهر ربيع الأول سنة ٣٨٦، ووليها ابنه باديس إلى أن مات فى سلخ ذى القعدة سنة ٤٠٦، ووليها ابنه المعز بن باديس وهو الذى أزال خطبة المصريين عن إفريقية، وخطب للقائم بالله وجاءته الخلعة من بغداد، وكَاشَفَ المستنصر الذى بمصر بخلع الطاعة، وذلك فى سنة ٤٣٥، وقتل من كان بإفريقية من شيعتهم فسلط اليازُورى وزير المستنصر العرب على إفريقية حتى خربوها، ومات المعز فى سنة ٤٥٣، وقد ملك سبعًا وأربعين سنة.

ووليها ابنه تميم بن المعز إلى أن مات فى رجب سنة ٥٠١، ووليها ابنه يحيى بن تميم حتى مات سنة ٥٠٩، ووليها ابنه على بن يحيى إلى أن مات سنة ٥١٥، ووليها ابنه الحسن بن على وفى أيامه أنفذ رجاء صاحب صقلية من ملك المهدية فخرج الحسن منها ولحق بعبد المؤمن بن على، وملك الأفرنج بلاد إفريقية، وذلك فى سنة ٥٤٣، وانتقضت دولتهم.

وقد ولى منهم تسعة ملوك فى مائة سنة وإحدى وثمانين سنة، وملك الأفرنج إفريقية اثنتى عشرة سنة حتى قدمها عبد المؤمن فاستنقذها منهم فى يوم عاشوراء سنة ٥٥٥، وولى عليها أبا عبد الله محمد بن فرج أحد أصحابه، ورتب معه الحسن بن على بن يحيى بن تميم وأقطعه قريتين ورجع إلى المغرب، وهى الآن بيد الولاة من قبل ولده، فهذا كاف من إفريقية وأمرها.

وقد خرج منها من العلماء والأئمة والأدباء ما لا يُحْصَىٰ عددهم، منهم: أبو خالد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقى قاضيها، وهو أول مولود ولد فى الإسلام بإفريقية، سمع أباه وأبا عبد الرحمن الحبكى وبكر بن سوادة، روى عنه سفيان الثورى وعبد الله بن لهيعة وعبد الله بن وهب وغيرهم، تكلموا فيه، قدم على أبى جعفر المنصور ببغداد، قال: كنت أطلب العلم مع أبى جعفر أمير المؤمنين قبل الخلافة فأدخلنى يومًا منزله فَقَدَّمَ إلَىَّ طعاما ومريقة من حبوب ليس فيها لحم، ثم قدم إلىَّ زبيبًا، ثم قال يا جارية عندك حلواء؟ قالت: لا، قال: ولا التمر؟ قالت: ولا التمر. فاستلقى ثم قرأ هذه الآية: ﴿ عسىٰ ربُّكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون ﴾ قال: فلما ولى المنصور الخلافة أرسل إلَىَّ فقدمت عليه فدخلت، والربيع قائم على رأسه، فاستدنانى وقال: يا عبد الرحمن بلغنى أنك كنت تفد إلى بنى أمية؟ قلت: أجل، قال: فكيف رأيت سلطانى من سلطانهم وكيف ما مررت به من أعمالنا حتى وصلت إلينا؟ قال: فقلت يا أمير المؤمنين رأيت أعمالاً سيئة وظلمًا فاشيًا، والله يا أمير المؤمنين ما رأيت فى سلطانهم شيئًا من الجور والظلم إلا ورأيته فى سلطانك، وكنت ظننته لبعد البلاد منك، فجعلت كلما دنوت كان الأمر أعظم، أتذكر يا أمير المؤمنين يوم أدخلتنى منزلك فقدمت إلى طعامًا ومريقة من حبوب لم يكن فيها لحم ثم قدمت زبيبًا، ثم قلت: يا جارية عندك حلواء؟ قالت: لا، قلت: ولا التمر؟ قالت: ولا التمر، فاستلقيت ثم تلوت ﴿ عسىٰ ربك أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﴾ فَقَدْ والله أهلك عدوك واستخلفك فى الأرض، ما تعمل؟ قال: فنكس رأسه طويلاً ثم رفع رأسه إلىَّ وقال: كيف لى بالرجال؟ قلت: أليس عمر ابن عبد العزيز كان يقول: إن الوالى بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها، فإن كان برًّا أتوه ببرهم وإن

كان فاجرًا أتوه بفجورهم؟ فأطرق طويلا، فأومأ إلىَّ الربيع أن اخرج، فخرجت وما عدت إليه، وتوفى عبد الرحمن سنة ١٥٦.

وينسب إليها أيضًا سحنون بن سعيد الإفريقى من فقهاء أصحاب مالك، جالس مالكًا مدة وقدم بمذهبه إلى إفريقية فأظهره فيها، وتوفى سنة ٢٤٠، وقيل: سنة ٢٤١.

(معجم البلدان ١/ ٢٢٨ ـ ٢٣١. انظر أيضًا مسلمون لا تغرب عنهم الشمس ـ حامد سليمان / ٤ ـ ١٣، وفتوح البلدان للبلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع / ٣١٧ ـ ٣٢٢، ونهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى ـ تحقيق د. حسين نصار، د. عبد العزيز الأهوانى ٢٤/ ٧ ـ ٢١، وتاريخ الإسلام للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ـ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣/ ١٨٤، ١٨٥).

*** أفسوس:**

قال ياقوت: أفسوس: بضم الهمزة، وسكون الفاء، والسينان مهملتان، والواو ساكنة: بلد بثغور طرسوس، يقال إنه بلد أصحاب الكهف.

(معجم البلدان ١/ ٢٣١).

*** الإفصاح على نكت ابن الصلاح:**

كتاب للحافظ ابن حجر العسقلانى، وهو نكت على كتاب ابن الصلاح الموسوم بعلوم الحديث، وهو من كتب مصطلح الحديث.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٦٠).

*** الإفصاح عن معانى الصحاح:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية رقم ٥٠٢٠.

تأليف الوزير عون الدين أبى المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلى المتوفى سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٥م.

وهو فى فقه المذاهب الأربعة، وقد أشار المؤلف فى الكتاب إلى المسائل التى أجمعوا عليها، أو اختلفوا فيها قال فى كشف الظنون ١/ ١٣٢: الإفصاح عن شرح معانى الصحاح: أى الأحاديث الصحاح لأبى المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير المتوفى سنة ٥٦٠هـ شرح فيه أحاديث الصحيحين.

وقال فى كشف الظنون أيضًا ١/ ٦٠٠ عند ذكر كتاب الجمع بين الصحيحين للإمام الحافظ محمد ابن أبى نصر الحميدى الأندلسى المتوفى سنة ٤٨٨هـ وله شروح منها: شرح عون الدين يحيى بن محمد المعروف بابن هبيرة كشف عما فيه من الحكم النبوية قال ابن شهبة فى تاريخه: وسماه: الإيضاح عن معانى الصحاح في عدة مجلدات، ولما بلغ فيه إلى حديث: من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين ... شرح الحديث وتكلم عليه على معنى الفقه فآل به الكلام إلى ذكر مسائل الفقه المتفق عليها والمختلف فيها فأفرده الناس من الكتاب وجعلوه مجلدًا وسموه بكتاب الإفصاح منه.

أوله بعد البسملة: كتاب الطهارة: أجمعوا على أن الصلاة لا تصح إلا بالطهارة إذا وجد السبيل إليها.

آخره: وهذا الفقه الذى جمعناه ههنا جملة مبثوث فى كتابنا هذا لأن الفقهاء رضى الله عنهم إنما أخذوا الفقه من الأحاديث الصحاح، وأكثر قياسهم على الأصول الثابتة بها، وإنما جمعناه ليسهل تناوله ويقرب حفظه لاقتضاء الحديث الذى ذكرناه، وهو قوله ﷺ: من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين.

نسخة قديمة وجيدة ومقروءة ومصححة، جاء فى آخرها: بلغ مقابلة بأصله المنقول عنه بحسب

الاجتهاد، عليها تملكات كثيرة منها: أحمد عبد الرحمن الأنصارى سنة ٨١٨هـ، وعلى بن سليمان النعيمى سنة ٩١٥هـ وعليه قراءة أبى البقاء أحمد بن أحمد سنة ٩٢١هـ، وعليه وقفية مؤيد بك نصوح باشا سنة ١٢٦٧هـ.

الخط نسخ جيد، الأبواب والمسائل كتبت بالحمرة. كتبه أحمد بن سعيد بن عثمان بن جوهر الشافعى سنة ٧١٦هـ.

١٦٨ق ٢٣س ٢٦ × ١٨,٥سم.

الرقم ٥٠٢٠.

اللوح رقم ٧٧

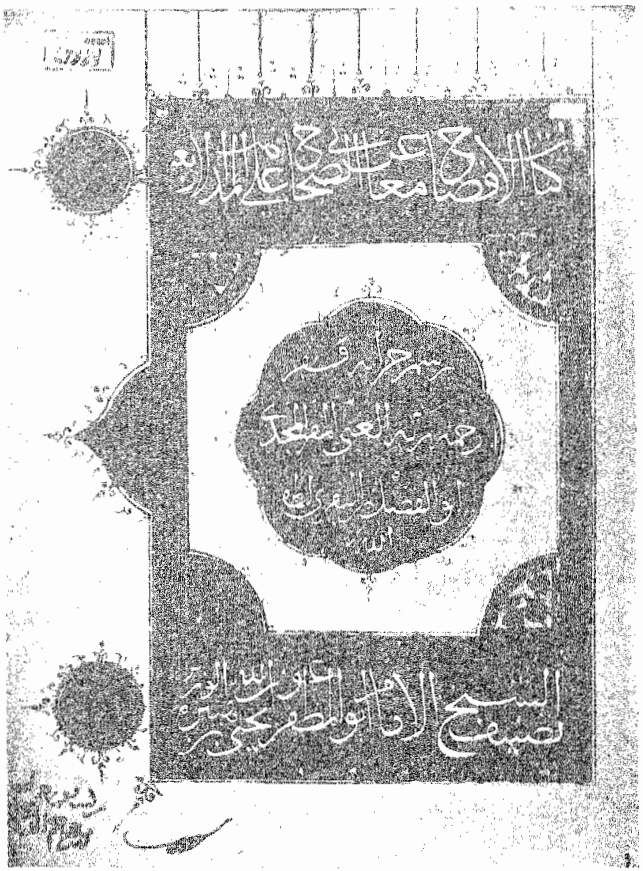

عنوان كتاب «الإفصاح عن معانى الصحاح» فى الفقه لأبى زيد يحيى بن هبيرة المتوفى سنة ٥٦٠هـ/١١٦٥م
من نسخة حرانية كتبت سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م بمدرسة خزانة أمى المحدث البقرى (القرن التاسع)
(استانبول أحمد الثالث ١٠٦٣ - معهد المخطوطات)

عن الكتاب العربى المخطوط ـ د. صلاح الدين المنجّد

وتوجد بالدار ست نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى ٢٥٩٤ [فقه حنفى ١٤٩] ٢٥٩٣ [فقه حنفى ١٤٨] ٥١٣١، ٦٠٥٤، ٩٤١٧، ٢٦٣٤ [فقه حنبلى ٣٣٠].

طبعات الكتاب: طبع بحلب سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م بتحقيق الشيخ محمد راغب الطباخ فى ٤٤٨ صفحة ومقدمة فى ٤٨ صفحة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٦٩ ـ ٧٤).

*** أفضل القرآن وفاضله (علم ـ) :**

قال حاجى خليفة: ذكره أبو الخير من فروع علم التفسير، ونقل فيه مذهب الأئمة الأعلام كما فى «الإتقان» اهـ.

(كشف الظنون ١/ ١٣٣).

وقد أورده الحافظ السيوطى تحت عنوان « أفضل القرآن وفاضله ومفضوله وهو ما أوردناه لك فى المادة التالية.

*** أفضل القرآن وفاضله ومفضوله:**

تحت عنوان « النوع الثالث والرابع والخامس والثمانون » أدرج الإمام السيوطى أفضل القرآن وفاضله ومفضوله باعتبارها من أنواع علم التفسير محاكاة لأنواع علم الحديث فقال:

هذه الأنواع من زيادتى، ويشبهها من علم الحديث: الكلام على أصح الأسانيد، واختلف فى تفاضل بعض الآيات والسور على بعض فذهب كثيرون إلى القول به منهم: إسحاق بن راهويه، وأبو بكر بن العربى، والشيخ عز الدين بن عبد السلام.

وقال القرطبى: إنه الحق ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين.

وقال ابن الحصار: العجب ممن يذكر الاختلاف فى ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل، قال البيهقى فى شعب الإيمان: قال الحليمى: ومعنى التفضيل يرجع إلى أشياء:

أحدها: أن يكون العمل بآية أولى من العمل بأخرى وأعود على الناس، وعلى هذا يقال: آيات الأمر والنهى، والوعد والوعيد خير من آيات القصص لأنها إنما أريد بها تأكيد الأمر والنهى والإنذار والتبشير ولا غنى بالناس عن هذه الأمور، وقد يستغنون عن القصص، فكان ما هو أعود عليهم وأنفع لهم مما يجرى مجرى الأصول خيرًا لهم مما يجعل تبعًا لما لا بد منه.

الثانى: أن يقال: الآيات التى تشتمل على تعديد أسماء الله وبيان صفاته والدلالة على عظمته أفضل بمعنى أن مخبراتها أسنى وأجل قدرًا وعلى هذا نحا ابن عبد السلام فى قوله الآتى.

الثالث: أن يقال: إن سورة خير من سورة، أو آية خير من آية، يعنى أن القارىء يتعجل له بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل ويتأدى منه بتلاوتها عبادة، كقراءة آية الكرسى والإخلاص والمعوذتين فإن قارئها يتعجل بقراءتها الاحتراز مما يخشىٰ والاعتصام بالله، ويتأدى بتلاوتها عبادة الله لما فيها من ذكره سبحانه بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وسكون النفس إلى فضل ذلك الذكر.

وذهبت طائفة إلى أنه لا تفاضل لأن الجميع كلام الله ولئلاً يوهم التفضيل نقص المفضل عليه.

ونقل عن الأشعرى والباقلانى وابن حبان وروى عن مالك وعلى الأول: قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: القرآن على قسمين: فاضل وهو كلام الله فى الله ـ ومفضول وهو: كلامه عن غيره كقوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿ ما علمت لكم من إله غيرى ... ﴾ . [القصص: ٣٨] وكحكايته عن الكفار ونحو ذلك.

قلت: بل هو ثلاثة أقسام: أفضل، وفاضل،

ومفضول لأن كلامه تعالى فيه بعض أفضل من بعض كتفضيل الفاتحة والإخلاص كما سنذكره.

وقد ثبت فى الصحيح من حديث أبى سعيد بن المعلى: أعظم سورة فى القرآن الفاتحة، وكذا رواه الترمذى من حديث أبى هريرة وأُبَىٍّ، وأحمد من حديث عبد الله بن جابر العبدى ولفظه: أخير سورة فى القرآن.

وفى صحيح مسلم وغيره من طرق مرفوعًا: أعظم آية فى القرآن آية الكرسى.

وروى ابن خزيمة والبيهقى وغيرهما عن ابن عباس: أعظم آية فى القرآن البسملة.

وعند الترمذى: سيدة آى القرآن آية الكرسى، وسنام القرآن سورة البقرة، وقلب القرآن يس.

وكذا وردت أحاديث مشعرة بالتفضيل، ككون «الإخلاص» تعدل ثلث القرآن.

وذكر فى حكمة ذلك: أن القرآن توحيد وأحكام ووعظ، وسورة الإخلاص فيها التوحيد كله.

وفى مسند عبد بن حميد: أن الفاتحة تعدل ثلثيه وفى المستدرك أحاديث: أن الزلزلة تعدل نصفه، والكافرين تعدل ربعه، والمعوذتين تعدل ثلثه، وألهاكم تعدل ألف آية وعند الترمذى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ تعدل ربعه.

(التحبير فى علم التفسير للحافظ أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ١٤٠ ـ ١٤٢).

*** الأفعال:**

أوردنا لك كل أقسام الأفعال فى مادة «الفعل» فانظرها فى موضعها.

*** الأفعال:**

الأفعال فى طب ابن سينا هى السابع من الأمور الطبيعية ويقول عنها فى أرجوزته، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

١٣٥ ـ وكلُّ أفعال القوى كملثها
معدودة لأنها من فعلها

١٣٦ ـ والفعلُ قد يقال باشتراك
كالجذب والتغيير والإمساك

١٣٧ ـ وكنفوذ للغذا والشهوهْ
والجذب فعلٌ مفردٌ للقوّهْ

١٣٨ ـ وشهوةُ الغذاء من فعلين
الحس والجذب مركبين

١٣٩ ـ فالحس والدفع هو النفوذ
فذاك فعلٌ منهما مأخوذ

ومعنى هذه الأبيات أنه يوجد لكل قوة فعل يقابلها. والفعل يكون بسيطًا أو مركبًا، فالجذب مثلا فعل مفرد، أما النفوذ ففعل مركب يتألف من حس ودفع.

(من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٩٩، ١٠٠ وهامش المحقق).

*** الأفعال التامة والأفعال الناقصة:**

انظر: الفعل.

*** أفعال التعجب:**

انظر: الفعل.

*** الأفعال الثلاثية والرباعية باتفاق معانيها وحركاتها واختلافها:**

من أقدم المخطوطات:

تأليف أبى بكر محمد بن عمر، المعروف بابن القوطية الأندلسى، المتوفى سنة ٣٦٧هـ / ٩٧٧م.

نسخة فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، رقمها ٤٨/ ١ فى ٣٦٣ ورقة، كتبت فى الإسكندرية سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٠٠ الرقم ٥/ صرف).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٨٩).

*** الأفعال الخمسة:**

انظر: الفعل.

*** الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر:**

انظر: الفعل.

*** الأفعال الرافعة الاسم الناصبة الخبر:**

انظر: الفعل.

*** أفعال الصلاة على المذاهب الأربعة:**

تأليف: زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٣م.

توجد نسخة مخطوطة بدار الكتب الظاهرية جاء بيانها كالتالى.

أولها: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه رسالة لطيفة مشتملة على ذكر الأفعال التى تفعل فى الصلاة على وجه اللزوم إجمالاً على المذاهب الأربعة ليكون الإنسان على بصيرة وبالله المستعان، أما ما يلزم فعله فى الصلاة على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان فستة وعشرون.

آخره: ولم ينفرد أبو حنيفة رحمه الله تعالى بشىء من الأركان، ولا الإمام أحمد وإنما انفرد أبو حنيفة رحمه الله بشىء من الواجبات وكذا الإمام أحمد رحمه الله تعالى كما قررناه والله أعلم.

نسخة جيدة ضمن مجموع رسائل للشيخ عبد الغنى النابلسى، كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٣٦هـ، عليها وقفية نقيب الأشراف على المكتبة الظاهرية.

الخط نسخ معتاد، كتبت بعض الكلمات بالحمرة. الرقم ٨١٨٩.

وتوجد نسخة ثانية برقم ٥٥٦٤ وهى نسخة جيدة، ضمن مجموع كتبه مفتى الشام محمد شكرى الأسطوانى سنة ١٣٠٣هـ.

الخط نسخ جيد جميل.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٧٤، ٧٥).

*** أفعال العباد:**

أصل هذه المسألة:

أمر الله تعالى العباد على ألسنة الرسل بأمور ونهاهم عن أخرى، وبينت رسله أن من امتثل الأوامر واجتنب المنهيات فهو مثاب، ومن خالف الأوامر وارتكب المنهيات فهو معاقب.

هذا الثواب والعقاب المترتب على أعمال العباد كان مثار بحث وتساؤل: هل العباد يخلقون أعمالهم فيثابون عليها ويعاقبون، وبذلك تتحدد المسئولية وينالون ثواب أعمالهم وجزاءهم؟ أم الله هو الخالق لكل شىء وأعمال الناس من مخلوقاته؟.

(ابن قيم الجوزية - د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ٣٥٤).

وإليك بيان المذاهب فيها:

المراد بأفعال العباد الحركات والسكنات التى تقوم بأبدانهم وجوارحهم، من نحو الصلاة والتسبيح والقتل والسرقة والمشى والكتابة وارتعاش المريض وحركات النائم والسقوط من فوق السطح.

والمذاهب فى أفعال العباد ثلاثة: مذهب أهل السُّنة، ومذهب المعتزلة، ومذهب الجبرية، أما أهل السنة والمعتزلة فقد اتفقوا على أن أفعال العباد قسمان: اختيارية واضطرارية، وانقسامها إلى القسمين أمر بدهى، لأن كل إنسان يجد تفرقة بدهية بين حركة يده الارتعاشية وحركة يده عند الكتابة مثلا كما يشعر بالتفرقة بين حركة سقوطه من فوق سطح وحركة صعوده إليه، ويدرك أن الأولى من كل منهما عارية عن القدرة والإرادة والاختيار وأن الثانية من كل منهما مصحوبة بقدرة وإرادة واختيار.

فـالأفعال الاختيـارية : مـا للعبـد معها قـدرة وإرادة واختيار، كالصـلاة والكتابة . والأفعال الاضطـرارية ما ليس للعبـد معهـا قـــدرة وإرادة واختيـار، كـارتعـاش المريض وحركات النائم .

واتفقوا أيضًـا على أن الأفعال الاضطـرارية مخلـوقة بقدرة الله ولخلـوها عن قدرة العبد وإرادتـه واختياره لم يكلفنا الله بها .

واختلفوا فى الأفعـال الاختيارية أهى مخلوقـة بقدرة الله وحـدهـا أم بقـدرة العبـد وحـدهـا ، وإليك بيـان المذاهب وأدلتها مفصَّلة .

مـذهب أهل السُّنـة وأدلتهـا فى أفعـال العبـاد الاختيارية :

مذهب أهل السُّنـة (أشاعرة ومـاتريديـة) أن أفعال العباد الاختيارية مخلوقـة بقدرة الله ومرادة له تعالى ولا تأثير لِقُـدَر العباد فى وجـودها ، وإنما لهم فيهـا مجرد الكسب ، إلا أن معنى الكسب عنـد الأشـاعرة مغـايـر لمعنى الكسب عند الماتريـدية ، فمعنى الكسب عند الأشاعـرة : مقارنة قـدر العبد للفعل من غير تأثيـر لها فيه . فهو أمر اعتبارى لا وجـود له . فلم تتعلق به قدرة الله ولا قدرة العبـد لأن المقارنة من الأمور الاعتبـارية ، ومعنى الكسب عند المـاتريـدية عزم العبـد وتصميمه على الفعل عزما جـازما وتصميما صادقـا ، والعزم أمر وجودى لأنـه فعل قلبى وجد بعـد أن لم يكن ، والذى أوجده قدرة العبد عند الماتريدية .

(المراد من العبد فى البحث كل مخلوق يصدر عنه فعل اختيـارى ، فيشمل المـلائكـة والجن والإنسـان وسـائر الحيـوانـات ، لأن هـذه الأصنـاف لهـا أفعـال اختياريـة والخلاف عـام فى الأفعـال الاختياريـة لهذه الأصناف وليس قاصرًا علـى أفعال الإنسان ، وإن كان بعض الأدلة خاصًا بالإنسان والجن) .

ولتوضيح معنى الكسب وبيان معنى الخلق والإيجاد نأتى بمثـال يتضح فيه معنـاهما فنقـول : إذا أراد العبد فِعلاً كالصلاة وصمم العـزم عليه فإذا كان الفعل مرادًا لله أوجـد الله ذلك الفعل بقـدرتـه وحـده وليس لقـدرة العبد إلا مجرد الكسب ، فهنا خمسة أمور :

الأول فعل اختيـارى وهـو الصلاة وُجِـد بعـد أن لم يكن والـذى أوجـده قـدرة الله بـاتفـاق الأشـاعـرة والماتريدية .

الثانى عزم وتصميم من العبد على الصلاة وُجِد بعد أن لم يكن ، والذى أوجـده قدرة الله عند الأشـاعرة ولا يسمى كسبـا عنـدهم ، وأوجـدتـه قـدرة العبـد عنـد الماتريدية ويسمى كسبًا عندهم .

الثالث : قدرة الله وتسمى قدرة الخلق والإيجاد .

الرابع : قدرة العبد وتسمى قدرة كسب .

الخامس : مقـارنة قدرة العبـد لفعله فى الـوجود من غيـر تأثيـر لها فيـه وهـذه المقـارنة تسمى كسبـا عنـد الأشاعرة .

إذا عـرفت هـذا عـرفت أن الكسب عنـد الأشـاعـرة مقارنـة قدرة العبد لفعله فى الـوجود من غير تأثيـر لها فيه . وعند الماتريديـة : عزم العبد وتصميمه المخلوق بقدرته ، وأما الخلق والإيجاد فهو تعلق قدرة الله بوجود الأشياء وإبرازها من العدم إلى الوجود .

ولما كـانت أفعال العباد الاختيـارية قائمـة بأبدانهم نسبت إليهم ووُصفـوا بهـا لأن وصف الشىء بـالشىء يقتضى قيـام الصفـة بـالمـوصـوف وذلك متحقق فى العبـاد ، فيقـال صلى فـلان ، وفـلان صَلَّى ، فنسبتهـا إليهم من نسبـة الشىء إلى محلـه لا إلى مـوجـوده ولا يصح نسبة هذه الأفعال إلى الله ولا وصفه بها لاستحالة قيامها بذاته تعالى . ولما كان الخالق لهذه الأفعال هو الله نسب خلقهـا إليـه تعـالى ، ووصف بخلقهـا ، لأن نسبة الخلق والوصف بالخلق يقتضيـان التأثير والمؤثر هـو الله ، فيقال خلق الله الصـلاة والكتابـة وهو خـالق الصلاة والكتابة .

وإنما كُلِّف العباد ببعض أفعـالهم الاختيارية وأثيبوا

وعوقبوا عليها مع أن إيجادها بقدرة الله لا بقُدَرِهم - لأن لهم فيها اختيارًا وكسبًا، ولأن قدرة الله إنما تعلقت بوجوده بعد أن مال العباد إليها وصمموا العزم عليها، ومناط التكليف والثواب والعقاب هو الاختيار والكسب لا الإيجاد.

ومن أدلة أهل السنة النقلية على أن الخالق للأفعال الاختيارية هو الله قوله تعالى ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ ، ﴿ ذٰلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه ﴾ ، ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديرًا ﴾ فهذه الآيات ونحوها تدل على انفراده تعالى بالخلق لجميع الكائنات، ومنها أفعال العباد الاختيارية.

ومن أدلتهم العقلية: أن العبد لو كان خالقا لأفعاله الاختيارية بقدرته لكان عالمًا بتفاصيلها وأجزائها، لكنه قد لا يعلم تفاصيلها وأجزاءها فلا يكون خالقًا لها، فتعين أن يكون الخالق هو الله، وتوضيح هذا الدليل أن العبد عندما يمشى من جهة إلى أخرى لو كان موجِدًا للمشى بقدرته لكان موجدًا لأجزاته وحركات عضلاته الحاصلة فى ضمن المشى الكلى، ولو كان موجدًا لها بقدرته لكان عالمًا بها ومريدًا لها قبل حصولها، ضرورة أن تعلق القدرة بوجود شيء يكون مسبوقًا بالعلم بذلك الشيء وإرادته، لكن العبد قد لا يعلم بحركات عضلاته ولا يريدها، فلا يكون خالقًا للمشى الكلى فتعيَّن أن يكون الخالق له هو الله.

مذهب المعتزلة فى أفعال العباد الاختيارية وأدلتهم وردها:

مذهب المعتزلة أن الخالق لأفعال العباد الاختيارية هم العباد ولم تتعلق بها قدرة الله، بل أوجد العبد وخلق له قدرة وإرادة فإذا أراد العبد فعلا أوجد فعله بقدرته على وفق إرادته.

من أدلتهم النقلية ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ، ﴿ من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها ﴾ ، ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ﴾.

ومن أدلتهم العقلية أن العبد لو لم يكن خالقًا لأفعاله الاختيارية بقدرته ما كُلِّف بها وما أثيب وعوقب عليها، لأن الإنسان لا يكلف بفعل غيره ولا يثاب ويعاقب على ما لم تتعلق قدرته بوجوده.

اعترض أهل السنة على الآيات التى استدل بها المعتزلة بأنها لا تدل لهم لأنها معارضة بآيات أخرى تدل على انفراده تعالى بالخلق. وقد تقدم ذكر بعض منها، على أن الآيات التى استدلُّوا بها إنما تدل على نسبة الأفعال إلى العباد وذلك لا يستلزم الإيجاد، فلا تصلح دليلا على الإيجاد، لجواز أن تكون نسبتها إليهم من نسبة الشيء إلى محله لا إلى موجده.

واعترضوا على الدليل العقلى أيضًا بأنه لا يدل للمعتزلة لأن الاستدلال به مبنى على القول بأن مناط التكليف والثواب والعقاب هو الخلق، وليس كذلك، بل مناط هذه الأشياء هو الاختيار والكسب لا الإيجاد.

مذهب الجبرية فى أفعال العباد ودليلهم والرد عليهم:

مذهب الجبرية أن أفعال العباد جميعها اضطرارية ولا شيء منها اختيارى وكلها واقعة بقدرة الله، والعباد فى أفعالهم كالجمادات فى حركاتها، لا قدرة لهم ولا إرادة ولا اختيار ولا كسب، فلا يصلح تكليفهم بها، وذكر شارح الخريدة أن الجبرية كفار قطعًا لأن مذهبهم ينفى التكليف الذى جاءت به الرسل وينسب الكذب إلى الرسل فى قولهم إن الله كلف العباد.

ودليل الجبرية أن الله علم وأراد أن لا وجود أفعال العباد فيما لا يزال وتعلقت قدرته تعالى بوجود الأفعال فيما لا يزال، فكل ما وقع من أفعال العباد فهو بقضاء الله وقدره والعباد تسيِّرهم الأقدار حيث شاءت، فهم مجبورون فى أفعالهم كريشة معلقة فى الهواء تميل مع

الريح حيث مـالت ومذهب الجبرية ظـاهر البطلان، فإنك علمت أن كل إنسان يجـد أن من أفعاله مـا معه قدرة وإرادة واختيار، ومنها مـا ليس معه، ذلك فإنكار القدرة والإرادة والاختيـار فى جميع أفعال العبـاد إنكار لما هو بدهى بالوجدان.

ودليلهم لا يصلح لـلاستـدلال، لأن تعلق علم الله وإرادتـه أزلاً بأفعـال العبد لا يجعل العبـد مجبـورًا فى أفعـالـه ولا يسلب قدرتـه واختيـاره، لأن صفتى العلم والإرادة ليستا من صفات التأثير، قال ناظم الخريدة:

مشيـرًا لمـذهب أهل السنـة، وفى هـذا رد على المعتزلة وبقية المذاهب الباطلة:

فـــالتـأثيـــر فـى الفعل ليس إلا
للـــواحـــد القهـــار جل وعـــلا

قـالت المـؤلفـة: فى «شرح الخـريـدة فى علم التـوحيد» للشيخ حسين عبـد الـرحيم مكى ص ٢٣، ٢٤، وكذلك فى متن الخريـدة البهية ص ٢ ورد صدر البيت كما يلى:

** والفعـل فـى التـأثيـــــر ليس إلا **

(توضيح العقيـدة فى علم التوحيـد لشرح الخريدة لسيـدى أحمـد الـدردير، تأليف الشيخ حسين عبـد الرحيـم مكى، مطبعة قـاصد خيـر، القاهـرة، الطبعة الخـامسـة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤، ١/ ٣٦ ـ ٤٣ انظـر أيضًا رسالة التوحيد للإمام الشيخ محمد عبده / ٧٤ ـ ٨٨، والعين والأثـر فى عقائد أهل الأثـر لـلإمام عبـد الباقى المـواهبى / ٣٧، ٣٨، وموسـوعة جمـال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ١٩٨ وابن قيم الجوزية ـ د. عبـد العظيم عبد السـلام شرف الـدين / ٣٥٣ ـ ٣٧١).

وقد خصَّ الشيخ معروف النودَّهى الأفعال الاختيارية وخلق الأفعال بفريدة من فـرائده التى ضمَّنها منظومته المـوسومـة بالفـرائد فى علم العقـائد، وهى تتفق فى مضمونهـا مع أوردناه آنفـا. وننقل لك فيما يلـى بعضًا من أبياتها وقـد رقمنا الأبيات ليسهل الرجـوع إليها عند شرحها. قال الناظم:

١ ـ *تُثبـــت أفعـــالاً بالاختيـــار*
عنهـــا جـــزاء جنَّـــة أو نـــار

٢ ـ *معتقـــين أنَّ ذا الجـــلال*
خـــالقُ مـــا لنـــا من الأفعـــال

٣ ـ *وذلك الطاعـــة والإيـــمانُ*
والكُفـــرُ والفُســـوقُ والعصيـــانُ

٤ ـ *والنُّطق والســـكوت والســـكونُ*
والحـــركـــاتُ كيفمـــا تكـــون

٥ ـ *والمشـــى والقعـــود والقيـــامُ*
والضـــرب والإقـــدام والإحجـــامُ

٦ ـ *وغيرها من كل ما منـا صـدرْ*
بكلِّهـــا جـــرى القضـــاء والقـــدرْ

٧ ـ *فوقعـــت حســـب حُكم ســـابق*
ومـــا ســـوى الله لهـــا بخـــالق

٨ ـ *لـــه على ذاك علـــينا الحُـــجَّةْ*
حُجَّتـــه واضحـــة المحجـــةْ

٩ ـ *فالعبـــد ليـــس خالق الأفعـــال*
وبـــاطـل قـــول ذوى اعتـــزال

١٠ ـ *وكيف بالتَّـــخليق والتَّكـــوين*
يُـــوصفُ غيـــر الملك المُبين

١١ ـ *فَلا نـــرى لقُـــدرَة العباد*
شَيْئًـــا من التأثيـــر فى الإيجـــاد

ويقول:

١٥ ـ *وقـد جـرت عادة ذى الجـلال*
بخلـق مـــا شـــاء مـن الأفعـــال

١٦ ـ فينا لديها لا بها فقد ظهرْ
فساد خلف أهل جبر وقدَرْ

ونكتفى بهذا القدر، وإليك قليلا من الشرح:

البيت ٢ : رد على المعتزلة القائلين بأننا خالق أفعالنا.

البيت ٩ : ذوى اعتزال، أى المعتزلة.

البيت ١١ : فلا نرى: أى معاشر أهل السنة والجماعة شيئًا من التأثير والإيجاد، لأن قدرته تعالى شاملة كاملة لا تحتاج إلى انضمام قدرة العبد لها.

البيت ١٦ : خلف ... إلخ. أى مخالفة الجبرية لأننا أثبتنا قدرة مقارنة للفعل وهم لا يثبتون قدرة أصلا. وَقَدَر: أى ظهر فساد قول القدرية أى المعتزلة لأنهم يثبتون للقدرة سببية تامة.

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى وزميليه. المجموعة الأصولية ٥/ ١١٢ ـ ١١٥).

*** أفعال القلوب :**

انظر: الفعل.

*** الأفعال (كتاب) :**

كتاب الأفعال لابن القطاع (٤٣٣ ـ ٥١٥هـ / ١٠٤١ ـ ١١٢١م) استند فيه على كتاب الأفعال لابن القوطية. فقد جاء في مقدمته قوله « وقد اجتهدت في ترتيبه وتهذيبه ... وذكرت ما أغفله من الأفعال الثلاثية والمزيدة بالهمزة والثنائية المكررة، وأوردت الأفعال الرباعية الصحيحة، والأفعال الخماسية والسداسية المزيدة وأثبتها على حروف المعجم حتى لا يحتاج الناظر أن يخرج من باب إلا وقد استوعب جميع الأفعال على التمام والكمال وأعلمت ما أورده بحرف (القاف) وعلى ما أوردته أنا بحرف (العين) ... وأردت أن يكون الكتاب جامعًا لسائر الأفعال... ولم أورد فيه سوى المعروف المستحسن، وحديث عن الحوشى والمستهجن » يشرح فيه معانى الأفعال التى يوردها. وهو أسهل ترتيبا من كتاب ابن القوطية المشار إليه. أضيف إليه كشاف هجائى صدر فى جزء خاص يحتوى على ١٣٤ صفحة يسهل من استعماله.

(المراجع العربية العامة ـ نزار محمد على قاسم / ٦٧).

*** الأفعال (كتاب) :**

كتاب الأفعال لابن القوطية (توفى سنة ٣٦٧هـ / ٩٧٧ م).

فنشره المستشرق جودي في لندن عام ١٨٩٤م فى ٣٧٨ صفحة وقال عنه إنه أقدم المعاجم العربية فى هذا الباب. والمعجم مرتب في ثلاث مجموعات هى: الثلاثى والرباعى والأفعال الثلاثية خاصة. وفي كل مجموعة رتبت الأفعال وفق هجائية خاصة مما زاد في تعقيده. حققه على فودة. له كشاف هجائى مفصل من عمل طارق على فودة يسهل استعماله.

(المراجع العربية العامة ـ نزار محمد على قاسم / ٦٦، ٦٧).

*** الأفعال المبنية للمجهول:**

انظر: الفعل.

*** أفعال المدح والذم :**

انظر: الفعل.

*** أفعال المقاربة :**

انظر: الفعل.

*** الأفعال الناقصة :**

انظر: الفعل.

*** الأفعال الواردة بالواو :**

انظر: الفعل.

*** الأفعال الواردة بالواو والياء:**

انظر: الفعل.

* **الأفعال الواردة بالياء :**

انظر: الفعل .

* **الأفعال وتصاريفها:**

قال حاجى خليفة :

لأبى بكر محمد بن عمر القرطبى المعروف بابن القوطية النحوى المتوفى سنة سبع وستين وثلثمائة . وهو أول من صنف فيه . ولأبى منصور محمد بن على ابن عمر الجيانى الأصبهانى الأديب، صنَّفه سنة ست عشرة وأربعمائة . وممن صنف فيه الشيخ أبو القاسم على بن جعفر المعروف بابن القطاع السعدى الصقلى المصرى المتوفى سنة أربع عشرة وخمسمائة ، وتأليفه أجود من أفعال ابن القوطية كما ذكره ابن خلكان، ثم إنى رأيته يذكر أنه رتب كتاب ابن القوطية على الحروف، وذكر ما لم يذكره من الرباعى والخماسى أوله : الحمد لله ذى العزة والسلطان ... إلخ . وذكر ما غفله وهذب . ومنهم أبو عثمان سعيد بن محمد السرقسطى المنبوذ بالحمار. أول كتابه : الحمد لله بجميع محامده، ذكر فيه أن ابن القوطية قصد الإيجاز حتى أخلَّ فى كثير من المواضع وأصلحه بعد روايته عنه بإلحاق كثير من الأفعال فبلغ عدد ما فيه إلى ٢٧٥٣ فِعلا مرتبًا على ترتيب مخارج الحروف . ولجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوى المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة لامية فى الأفعال .

(كشف الظنون ١/ ١٣٣).

* **أفعَل التفضيل:**

انظر: اسم التفضيل .

* **افعل ولا تفعل:**

قالت المؤلفة :

يقصد بذلك الأوامر والنواهى التى تقوم عليها الشريعة الإسلامية وقد بدأ نزول القرآن الكريم بافعل فى قوله تعالى: ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ [العلق: ١].

افعل: تتبع الأوامر التى وردت فى القرآن الكريم نظامًا بعينه :

(١) فهى إما أن تبدأ بالفعل الأمر نحو ﴿ واذكر رَبَّكَ إذا نسيت ﴾ [الكهف: ٢٤] ﴿ يا أيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرا كثيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤١] ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ﴾ [الأعراف: ٥٥] ، ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾ [البقرة: ٤٣].

(٢) وإما أن تبدأ بفعل الأمر « قل » موجها إلى الرسول ﷺ يتبعه ما يريد الله تعالى أن يأمر به، نحو ﴿يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

لا تفعل: وبالنسبة للا تفعل، أو النواهى فلها أيضًا حالتان:

(١) أن يأتى المنهى عنه بعد «لا» الناهية، نحو. ﴿ولا تقتلوا النفس التى حَرَّم الله إلا بالحق ﴾ [الأنعام: ١٥١] ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ [الأنعام: ١٥١] ﴿ ولا تقربوا الزِّنا إنه كان فاحشةً وساء سبيلا ﴾ [الإسراء: ٣٢] ﴿ ولا تجعل يدك مغلولةً إلىٰ عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩].

(٢) أما الحالة الثانية فهى التعبير عن النهى بفعل يفيد النهى وهو الفعل اجتنب وتصريفاته، نحو ﴿فاجتنبوا الرِّجْسَ من الأوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ [الحج: ٣٠] ﴿ يا أيها الذين ءامنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ [المائدة: ٩٠] وفى هذه الآية عدَّد الله سبحانه المنهى عنه وهى أربعة ثم جاء بالنهى باستخدام الفعل « فاجتنبوه ».

انظر: الوصايا العشر.

*** أفغانستان :**

دولة مسلمة ضُرِبَ بها المثل فى الجهاد ضد المستعمرين بحيث عرفت بأنها مقبرة الغزاة اسمها الرسمى : جمهورية أفغانستان الديمقراطية ، العاصمة : كابول ، وأهم المدن قندهار ، وهراة ، وفيض آباد ، وجلال آباد ومزارى شريف (بلخ) واللغة الرسمية هى البوشتو أو الباشتو (الأفغانية) وهى خليط من الأُردية والإنجليزية والعربية ، و « الدارى » وهى خليط من الفارسية والعربية ، وتستخدم أجهزة الإعلام هاتين اللغتين .

أما جيرانها فتحدها باكستان فى الشرق والجنوب ، وإيران فى الغرب ، وما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى فى الشمال ، وطرفها الشمالى الشرقى ملاصق بالصين .

وقد وقعت أفغانستان تحت نير الاستعمار البريطانى فجاهدت حتى طردت الغزاة ، وحصلت على استقلالها فى ٢٧ مايو ١٩١٩ وظلت مملكة مستقلة حتى ١٧ يوليو ١٩٧٣ حين أعلنت « جمهورية أفغانستان الديمقراطية » فى ١٠ مايو ١٩٧٨ .

ثم كان الغزو الروسى لأفغانستان المسلمة الذى بدأ فى ديسمبر عام ١٩٧٩ وكان أسوأ غزو لشعب صغير وعادت أفغانستان تجاهد ضد الاستعمار الجديد ومضت السنون حافلة بصفحات خالدة من الجهاد والاستشهاد ، ووقف الأفغانيون أمام أكبر قوة حربية بإمكاناتهم المتواضعة ، وقلوبهم المؤمنة ، لمدة عشر سنوات ، وقد قدموا فى الحرب أكثر من مليون شهيد ، كما تسببت الحرب فى تشريد أكثر من خمسة ملايين نسمة .

وبعد جهاد دام عِقدًا كاملاً من الزمان ، تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله توج المجاهدون الأفغان جهادهم بإرغام الجيش الروسى على الانسحاب من التراب الأفغانى الذى بدأ رسميا فى الخامس عشر من مايو عام ١٩٨٩ .

(المسلمون فى العالم . قضايا وتحديات ــ حامد عثمان / ١٣٥ ـ ١٥١ ملخّصًا) , World Almanac 1988, 650

تلاميذ مدرسة ابتدائية فى الريف

المجاهدون الأفغان. عن « المسلمون فى العالم ». حامد عثمان

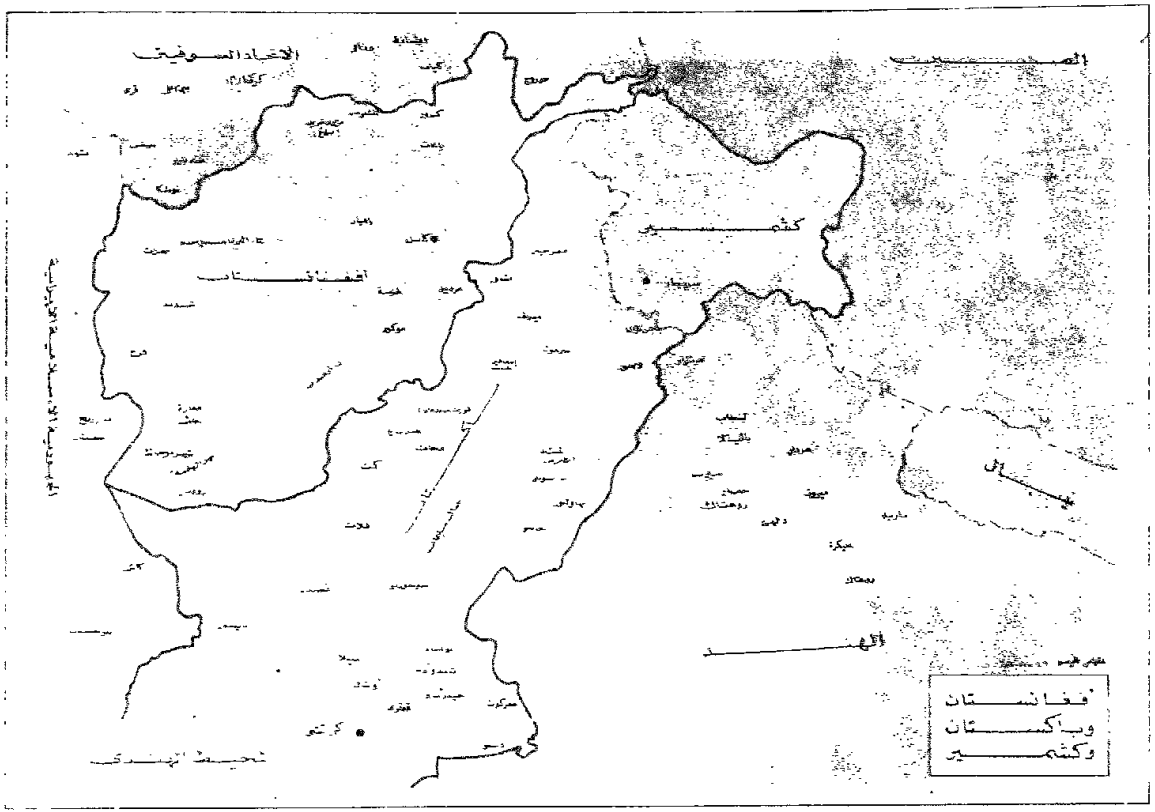

أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس

والأفغانيون من أصل إيرانى تركى، وامتزجوا بدماء هندية، ويظهر أن أول من ذكرهم فى التاريخ المدون العتبى فى كتابه « تاريخ اليمن » وكان من كتاب محمود الغزنوى، وكذلك ذكرهم البيرونى.

ويرجع عهد أفغانستان بالإسلام والمسلمين إلى أيام عثمان بن عفان، ثالث الخلفاء الراشدين، لما أرسل والى البصرة، عبد الرحمن بن سمرة، لفتح سجستان فحاصر « زارنج » وافتتحها (اسمها الآن زاهيدان) ولا تزال آثارها باقية إلى الآن.

وفى أيام الخليفة معاوية بن أبى سفيان تم فتح هذه البلاد. وقد حاول عبيد الله بن أبى بكر عام ٧٩ للهجرة (٦٩٨م) أن يفتح تلك الجهات، ولكنه لم يفلح واضطر أن يفدى نفسه وجيشه بمبلغ من المال قدره ٧٠٠,٠٠٠ درهم، ثم أرسل الحجاج الثقفى عام ٨١هـ (٧٠٠ م) حملة بقيادة عبد الرحمن بن الأشعث، ولكنها فشلت، وذكر اليعقوبى فى « مروج الذهب » أنه أرسلت فى عهد هارون الرشيد حملة أخرى إلى مدينة كابل، ولكنها استرجعت مرة أخرى.

ثم جاءت الدولة الغزنوية، وظلت فى الحكم حتى دالت دولتهم. ثم استقل سنجر السلجوقى بالحكم وهزم السلطان علاء الدين، وقيده فى أغلال من ذهب كان علاء الدين قد جهزها ليقيد بها سنجر عند أسره ... على أن سنجر نفسه وقع أسيرا فى يد الغُزّ بعد عام. وانقضى بموته حكم السلاجقة، وتكونت على أثر ذلك الدولة المغولية، وتعاقبت ملوك وأسر على حكم الأفغانستان.

وتحتوى اللغة العامية الأفغانية على ٣٠٪ من المفردات العربية، واللغة الأفغانية الفصحى على ٦٠٪ من الكلمات العربية الخالصة الصافية ... بل إن الأفغانيين يحفظون كلمات عربية جميلة انقرض استعمالها فى البلاد العربية.

واللغة العربية تُعلَّم فى أفغانستان كلغة أصلية فى المدارس، ولا يمكن نجاح طالب وانتقاله من سنة إلى أخرى إلا إذا جاز الحد المعين فى درجات النجاح فى مادة اللغة العربية، التى يقدّرونه تقديرًا تاما، لأنها لغة القرآن الكريم.

وقد نبغ من الأفغانيين علماء كثيرون نذكر منهم الإمام الأعظم أبا حنيفة النعمان، والإمام أحمد بن حنبل، والمحدثين الجليلين البخارى والترمذى رضى الله عنهم أجمعين. كما ظهر الزمخشرى والسكاكى والتفتازانى وابن سينا والفارابى وجابر بن حيان وغيرهم والمصلح الكبير جمال الدين الأفغانى وأبو حامد الغزالى والسرخسى والبيهقى والنيسابورى وغيرهم كثيرون.

(الإسلام فى المشارق والمغارب ـ د. جمال الدين الرمادى كتاب الشعب ٨٤، مطابع الشعب ١٩٦٠/ ٣٨، ٣٩، والمسلمون فى المعالم ـ حامد عثمان / ١٠٤).

وعاصمة أفغانستان مدينة « كابول » وبها عدد لا بأس به من المساجد القديمة والحديثة، وهى تَغُصُّ دائما بالمصلين لأن أهل البلاد قوم متمسكون بدينهم.

وثانى مدنها مساحة وسكانا مدينة « هراة » أو «هرات» وأظهر ما فيها من آثار بقايا مسجدين قديمين بقبابهما ومآذنهما السبع التى كانت تكسى بالقيشانى الأزرق إلى أعلى ذراها فى لون اللازورد والفيروز. وفى هذه المدينة عدة أضرحة لكثير من أولياء الله الصالحين وعلمائه الأفذاذ، ولذلك تسمى « هيرات » عند الأفغانيين « بلدة الأولياء » وأفخم هذه المدافن مدفن عبد الله الأنصارى، ويقوم فى وسط مسجد فاخر، وكذلك ضريح الفخر الرازى أحد أئمة المفسرين للقرآن الكريم.

وثالث مدنها مدينة « قندهار » وأكبر مساجدها «المسجد الجامع » ويزدحم بالمصلين وبخاصة فى أيام الجُمَع.

وفى مدينة مزار شريف » مسجد يحمل اسم على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو مبنى على طراز رائع (انظر الصورة، وانظر مواقع هذه المدن على الخريطة المصاحبة لهذه المادة).

جانب من مسجد رابع الخلفاء الراشدين سيدنا على كرم الله وجهه فى مدينة مزار شريف بأفغانستان

(انتشار الإسلام وأشهر مساجد المسلمين فى العالم ـ محمد كمال حسين / ١٠٠ ، ١٠١).

واللغة الأفغانية أو البنبتوية (البشتوية) وتدعى أيضًا بالبختوية تكتب بالحرف النسخى، وحروفها أكثر من حروف اللغة الفارسية وغيرها من اللغات التى تكتب بالخط العربى. وقد دخلها كثير من الكلمات الفارسية والعربية، وأحسن من يتكلم بها أهل مدينة قندهار.

وتوجد مؤلفات كثيرة بهذه اللغة نظمًا ونثرًا. وقبل القرن الخامس عشر الميلادى لم يكن فى اللغة الأفغانية شىء من الآداب، ولكن بعد ذلك الوقت نبغ من أهلها شعراء اتبعوا فى شعرهم شعراء الفرس، فتاريخ اللغة الأفغانية قبل ذلك الوقت مظلم، ولذلك يصعب معرفة الوقت الذى ابتدأت فيه كتابتها بالخط العربى. وهى على كل حال تكتب به بعد فتوح العرب لأفغانستان وانتشار الإسلام بين أهلها وذلك منذ قرون عديدة.

ويزيد الأفغان على حروف الهجاء العربى اثنى عشر حرفا وهى:

(ټ) التاء الموصولة بدائرة من أسفلها وتُنطق عندهم مثل التاء المضعَّفة (tt).

(ځ) الحاء بنقطتين فوقها وتُنطق مثل ت (تز tz أو تس ts).

(څ) الحاء بثلاث نقط وتنطق مثل دز (dz)(دز أو دس ds).

(ډ) الدال الموصولة بدائرة من أسفلها وتنطق مثل الدال المضعَّفة (dd).

(ړ) الراء الموصولة بدائرة من أسفلها وتنطق مثل الراء المضعفة (rr).

(ڼ) النون بنقطتين واحدة من فوقها والأخرى من تحتها وتنطق مثل (شز jz).

(ڼ) النون الموصولة بدائرة من أسفلها وتنطق مثل الراء المضعفة والنون (rrn).

ثم الأربعة أحرف الفارسية فتكون حروف الهجاء الأفغانية أربعين حرفا. ويقدر عدد المتكلمين باللغة الأفغانية بخمسة ملايين نسمة من المسلمين.

ويستعمل أهل « اللهجات اليميرية » اللغة الأفغانية فى الكتابة بالخط العربى. أما لهجاتهم فلا يكتبون بها مطلقا. واللغة الأفغانية تستعمل فى الهند أيضًا ويقدر عدد المتكلمين بها بنحو ١,٠٨١,٠٠٠ بخلاف اللغة الفارسية فإنها لا تستعمل هناك إلا بشكل لغة أدبية أو علمية عند المسلمين.

(انتشار الخط العربى ـ عبد الفتاح عبادة . مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة، الطبعة الثانية / ٦٩ ـ ٧١).

*** الأفغانى:**

انظر: أفغانستان.

*** الأفغانية :**

انظر: أفغانستان.

*** الإفك:**

جاء فى اللسان: الإفك: الكذب . التهذيب: أفكَ يأفِك وأفِك يأفَك إذا كذب. ويقال: أفَكَ: كذب. وأفَك الناسَ: كذّبهم وحدَّثهم بالباطل، قال: فيكون أفَك وأفكتُهُ مثل كذّب وكذّبتُه. وفى حديث عائشة، رضوان الله عليها: حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا، الإفك فى الأصل الكذب وأراد به ههنا ما كُذب عليها مما رُميت به. والإفك: الإثم. والإفك: الكذب، والجمع الأفائك. ورجل أفاك وأفيك وأفوك: كذاب اهـ.

(لسان العرب لابن منظور ٢/ ٩٧).

قال الرغاب الأصفهانى:

الإفك كل مصروف عن وجهه الذى يحقُّ أن يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب مؤتفكة قال تعالىٰ: ﴿ والمؤتفكات بالخاطئة ﴾ [الحاقة: ٩] وقال تعالى ﴿ والمؤتفكة أهوى ﴾ [النجم: ٥٣]. وقوله تعالى: ﴿ قاتلهم الله أنّىٰ يؤفكونَ ﴾ [التوبة: ٣٠] أى يصرفون عن الحق فى الاعتقاد إلى الباطل ومن الصدق فى المقال إلى الكذب ومن الجميل فى الفعل إلى القبيح، ومنه قوله تعالى: ﴿ يُؤفكُ عنه من أُفِكَ ﴾ [الذاريات: ٩] وقوله تعالى: ﴿ أنّىٰ يُؤفكونَ﴾ [التوبة: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿ أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا ﴾ [الأحقاف: ٢٢] فاستعملوا الإفك فى ذلك لما اعتقدوا أن ذلك صرف من الحق إلى الباطل فاستعمل ذلك فى الكذب لما قلنا. وقال تعالى: ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عُصبة منكم ﴾ [النور: ١١] وقال تعالى: ﴿ لكُلِّ أفّاكٍ أثيم ﴾ [الجاثية: ٧] وقوله تعالى: ﴿ أئفكًا آلهةً دُونَ الله تُريدُونَ ﴾ [الصافات: ٨٦] فيصح أن يجعل تقديره أتريدون آلهة من الإفك، ويصحُّ أن يجعلَ إفكا مفعول تريدون ويجعل آلهة بدلا منه ويكون قد سماهم إفكًا، ورجل مأفوك مصروف عن الحق إلى الباطل قال الشاعر:

فإن تَكُ عن أحسن المروءة مأفُو
كًا ففى آخرين قد أُفِكُوا

وأُفِكَ يُؤفَكُ صرف عقلهُ ورجلٌ مأفوكُ العقلِ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٩، ٢٠).

وورد « الإفك » فى البصيرة السادسة والعشرين من بصائر الإمام الفيروزابادى الذى يقول كما يقول الدامغانى مثله فى إصلاح الوجوه والنظائر:

الإفك: وقد ورد فى نصّ القرآن على سبعة أوجه:

الأول: بمعنى الكذب: ﴿ فسيقولون هٰذا إفك قديم﴾ [الأحقاف: ١١] أى كذب.

الثانى: بمعنى عبادة الأصنام: ﴿ أإفكًا آلِهَةً دونَ الله تُرِيدُونَ﴾ [الصافات: ٨٦].

الثالث: بمعنى وصف الحقّ بالشريك: والولد: ﴿ألا إنّهُمْ من إفكِهِم ليَقُولُونَ * وَلَدَ اللهُ﴾ [الصافات: ١٥١، ١٥٢].

الرابع: بمعنى قذف المحْصنات: ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عُصبة ﴾ [النور: ١١] يعنى بهتان عائشة رضى الله عنها.

الخامس: بمعنى الصرف والقلب ﴿ يُؤفَكُ عنهُ من أُفِكَ ﴾ [الذاريات: ٩] أى يصرف، ﴿ فأنّىٰ

تُؤفَكُون﴾ [الأنعام : ٩٥]. أى تصرفون.

السادس : بمعنى الانقلاب : ﴿ والمؤتفكة أهوى ﴾ [النجم : ٥٣].

السابع : بمعنى السحر: ﴿ فإذَا هى تلقف ما يأفِكُونَ﴾ [الأعراف : ١١٧ ، والشعراء : ٤٥] أى ما يسحرون.

والإفك فى الأصل كل مصروف عن وجهه الذى يحقّ أن يكون عليه. وقوله تعالى: ﴿ أجئتنا لِتأفِكنَا ﴾ [الأحقاف : ٢٢] استعمله فى ذلك لما اعتقدوا أنَّ ذلك من الكذب. ورجل مأفوك: مصروف عن الحقّ إلى الباطل، وعن العقل إلى الخيال.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٠١ ، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٣٣).

وقد قصر الإمام ابن الجوزى ورود « الإفك » فى القرآن الكريم على خمسة أوجه فقط هى : الكذب، والصرف، والقلب، والسحر، والقذف.

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٥٤. انظر حديث الإفك فى كل من : السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٨٧ ـ ١٩٦ ، والمنتخب من السُّنة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م، الطبعة الثانية م١/ ٢٢٥ ـ ٢٣٥ ، وصحيح البخارى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء كتب السُّنّة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م ٤/ ٣٦٨ ـ ٣٧٥).

*** الأفلاك :**

انظر: التنجيم.

*** أفلح:**

انظر: الفلاح.

*** ابن الأفلح :**

من علماء الأندلس الذين نبغوا فى الرياضيات والفلك.

يقول الأستاذ قدرى حافظ طوقان :

أذكر أنى قرأت فى إحدى المجلات العربية، أن «أبا محمود جابرًا بن الأفلح » هو أول من كشف الجبر، وأن كلمة « جبر » مأخوذة من كلمة « جابر ».

وقرأت أيضًا فى بعض الكتب الإنكليزية، أن بعض العلماء وقع فى الغلط نفسه. يقول « سمث » : « إن بعض الإفرنج المتأخرين نسبوا كلمة « جبر » إلى «جابر » وقالوا: واضع علم الجبر » (سمث : تاريخ الرياضيات ٢/ ٣٩٠).

والحقيقة أن جابرًا لم يكتشف علم الجبر، حتى ولم يكن أول من ألف فيه، فقد سبقه إلى ذلك «الخوارزمى» وغيره كما لا يخفى. وجُلُّ ما فى الأمر: أن « جابرًا » من الذين نقلت مؤلفاتهم الرياضية إلى اللاتينية قبل غيرها، وهذا جعل نفرًا من علماء الغرب، يظن أن كلمة « جبر » مأخوذة من « جابر ».

وبعضهم خلط بينه ـ أى بين « جابر بن الأفلح » وبين « جابر بن حيان » الكيميائى الشهير.

وقد ولد « جابر » فى « إشبيلية و فى أواخر القرن الحادى عشر للميلاد، وتوفى فى « قرطبة » فى منتصف القرن الثانى عشر، فى العصر الذى بدأت فيه الدولة العباسية تنحل وتتفكك، بينما كانت العلوم فى المغرب والأندلس تتقدم وتزدهر. فقد ظهر فى المثلثات الكروية ولا سيما فيما يتعلق بالفلك، رجال أبدعوا فيها وأجادوا كصاحب الترجمة، الذى كان لمؤلفاته أثر كبير فى تقدمها خلال عصر اليقظة فى أوروبا (دائرة المعارف الإسلامية. الترجمة العربية

مجلد ٦/ ٢٢٥).

لقد ألف « جابر » تسعة كتب فى الفلك، يبحث أولها: فى المثلثات الكروية، وقد نقل « جيرارداوف كريمونا » هذه المؤلفات إلى اللاتينية وطبعت سنة ١٥٣٣م فى « نورمبرغ ».

وتقول « دائرة المعارف البريطانية »: إن لهذه الكتب مقامًا كبيرًا فى تاريخ المثلثات. و « لجابر » فيها - أى المثلثات - بحوث مبتكرة لم يُسبق إليها.

ولقد استنبط معادلة سُمِّيت « بنظرية جابر » تستعمل فى حل المثلثات الكروية القائمة الزاوية، أى أنه زاد معادلة على الأربع المنسوبة إلى «بطليموس».

أما المعادلة فهى:

جتا ب = جتا أ جا ب.

(المثلث كروى قائم الزاوية فى حـ).

ويقول « سميث »: إنه من المحتمل أن يكون «ثابت ابن قرة» قد عرف هذه المعادلة المنسوبة إلى «جابر».

وعلى كل حال فمن الصعب الجزم فى هذا الموضوع. وحتى اليوم لم يستطع علماء تاريخ الرياضيات البت فيه على الرغم من التحريات الدقيقة التى أجريت.

ولجابر: « كتاب فى الهيئة فى إصلاح المجسطى». وقد ترجمه « جيرارد أوف كريمونا » إلى اللاتينية، كما ترجمه أيضًا فى منتصف القرن الثالث عشر للميلاد «موسى بن تبون » إلى العبرية.

وقد انتقد فى كتابة « إصلاح المجسطى » نظريات «بطليموس » التى تتعلق بالكواكب ولكنه لم يأت بأحسن منها.

وينسب إلى جابر اختراع بعض الآلات الفلكية، وقد استعملها « نصير الدين الطوسى » فى مرصده.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٣٥٦، ٣٥٧).

* **أفَمَنْ:**

البصيرة السابعة من بصائر الإمام الفيروزابادى الذى يقول:

اعلم أنَّ (أمَن) و (أمْ مَنْ) و (أوَمَنْ) و (أفمَنْ) كانت فى الأصل (مَنْ) وألحقوا بها هذه الحروف للاستفهام. والأصل فى الاستفهام الهمزة وحدها. ثم ألحقوا الواو، والفاء، والميم، لزيادة التقرير والتأكيد. ﴿ أم مَّن جَعَلَ الأرض قرارًا ﴾ [النمل: ٦١] لإلزام الحجة ﴿ أومن كان ميتًا فأحييناه ﴾ [الأنعام: ١٢٢] لبيان التمثيل.

وقد ورد (أفمن) فى التنزيل على ستة عشر وجهًا. منها ثلاثة فى حق الله تعالى، وثلاثة فى ذكر الرسول ﷺ، وخمسة فى شأن الصحابة رضى الله عنهم واثنان لتشريف المؤمنين، وثلاثة فى توبيخ الكافرين.

أما التى فى حق الله تعالى فالأول للدليل والهداية: ﴿ أفمن يهدى للحق أحقُّ أن يتبع ﴾ [يونس: ٣٥] الثانى للحفظ والرعاية: ﴿ أفمن هو قائم على كل نفسٍ بما كسبت ﴾ [الرعد: ٣٣] الثالث لإظهار القدرة ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلقُ ﴾ [النحل: ١٧].

وأما الثلاثة التى فى ذكر المصطفى ﷺ فالأول للبرهان والحجة: ﴿ أفمن كان علىٰ بيِّنَةٍ من رَّبِّهِ ﴾ [هود: ١٧] الثانى فى وعد الرضا والرؤية: ﴿ أفمنِ اتَّبَعَ رضوان الله ﴾ [آل عمران: ١٦٢] الثالث فى بيان الثبات والاستقامة: ﴿ أفمن يمشى مُكبًّا علىٰ وجهه أهدى ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ أم من يمشى سويًّا ﴾ يعنى محمدًا ﷺ [الملك: ٢٢].

وأما الخمس التى للصحابة، فالأول للصديق ذى الصدق والحقيقة: ﴿ أفمن يعلم أنَّما أنزل إليك من ربِّك الحقُّ ﴾ [الرعد: ١٩] الثانى للفاروق ذى

العدل، والأمن، والأمانة: ﴿ أفمن يلقىٰ فى النَّار خيرٌ أم من يأتى ءَامنًا ﴾ [فصلت: ٤٠].

الثالث: لـذى النورين أهل الطـاعة والعبـادة (هو عثمان رضـى الله عنه) ﴿ أم من هـو قـانت آنـاءَ الليل ساجدًا وقائمًا ﴾ [الزمر: ٩].

الرابـع. للمَرْضِىِّ صـاحب الديـانة والصيـانة (أى الإمـام على رضى الله عنـه) ﴿ أفمن كان مُـؤمِنًا كمن كان فاسِقًا ﴾ [السجدة: ١٨].

الخامس: للصحابة أهل الصحبة والحرمة: ﴿أفمن أسَّسَ بُنيـانَهُ علـى تقْوىٰ من الله ورضـوانٍ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

وأما الاثنـان فى تشريف أهل الإيمـان فالأول الـوعد بنعمـة الجنـة: ﴿ أفمن وعـدنـاه وعـدًا حَسَنًـا ﴾ [القصص: ٦١].

الثانى اشتعـال سراج المعـرفة: ﴿ أفمن شـرح الله صدره للإسلام ﴾ [الزمر: ٢٢].

وأما التى لتوبيخ الكفَّار فـالأوّل لبيان كمال الضلالة ﴿ أفمن زُيِّنَ له سوء عملِهِ ﴾ [فاطر: ٨].

الثانى فى تحقيق العـذاب والعقوبة: ﴿ أفمن حَقّ عليه كلمة العذاب ﴾ [الزمر: ١٩].

الثالث: لإتمام الطرد والإهانة: ﴿ أفمن يتقى بوجهه سوء العذابِ ﴾ . الزمر: ٢٤].

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٧، ٤٨).

*** أفندىٰ:**

انظر: الوظائف والرتب والألقاب.

*** الإفهام فى شرح باب وقف حمزة وهشام:**

من المصنفـات فى علـوم القـرآن الكـريم (فى القـراءات والتجويـد) يـوجـد مخطوطـه بـدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى:

الرقم: ٥٩٨٧

المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن داود الدمشقى المقرى الشهير بابن النجار المتوفى سنة ٨٧٠هـ تقريبًا. ١٤٦٦م.

أوله: بقوله العبد الفقيـر المعترف بالعجز والتقصير الراجي عفو ربه الغفار محمد الشهير بابن النجار: إني استخـرت الله تعالى في تعليـق جزء لطيف على بـاب وقف حمـزة وهشـام، الحبر الهمـام، أحَلّ فيـه كـلام الشيخ ... من غير تطويل مشيرًا تحت كل بيت ما يليق به من التمثيل ليكون ذلك علـى الطالب أقرب إلى نيل المطالب. معرضًا عن الأبيات في الإعراب.

آخره: وقـوله: (يضيء سناه) السنا: مقصـور وهو النور والضـوء، وبالمدّ معنـاه الرفعة، والهـاء فى سناه يقود إلى الهمزة أيضًا، وقـوله: (كلما اسود أليلا) أى كلمـا اسود عنـد النحاة يضيء عنـد النحاة لمعـرفتهم بأنواع تخفيفه، والله أعلم. علقـه لنفسه ولمن شاء من بعـده محمد بن أحمـد الناصـري كان الله لـه حيث لا يكون لنفسه.

أوصاف المخطـوط: الرسالة فى مجمـوع من القرن العاشر الهجرى. كتبه أحمـد الناصرى الدمشقى سنة ٩٧٤هـ كتبـت بخط نسخى معتـاد، أبيـات الأصل والمسـائل ورؤوس الفقـر وبعض الألفـاظ مكتـوبـة بالأحمر.

يحتوى المجموع عددًا كبيرًا من الكتب والرسائل في القـراءات والتجـويد منهـا أرجـوزة في القـراءات لابن الجزرى، ونثر الدرر في معرفـة مذاهب الأئمة السبعة بين السور لابن النجـار، وتحفة الأنـام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام وغيرها.

المجموع مفـروط الأوراق، ولكنه بحالة حسنـة ورقًا وخطًا، عليه قيد تملك تاريخه سنة ١٢٧٣هـ.

ق	م	س
٢٥ (٥٩ ـ ٨٣)	١٧ × ١٢	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ المصاحف، التجويد، القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١١٠، ١١١).

*** الأفواه:**

يقول الإمام الفيروزابادى فى بصيرته التاسعة والستين عن ورود لفظ الأفواه فى القرآن الكريم :

وقد ورد فى القرآن على معنيين :

الأول: بمعنى اللّسان : ﴿ يقولون بِأَفواهِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٦٧].

الثانى: بمعنى الفم: ﴿ فَرَدُّوا أيديَهُمْ فى أفواهِهِمْ ﴾ [إبراهيم : ٩] وقال :

لا أُوالى أحدًا ذا بدعة
لا ولا مَنْ كان من أشباههم
لو أمُتْ بينهم من عطش
ما شربت الماءَ من أمواههم
لا تلُمْنى صاحبى فى ذاك قد
بَدَت البغضاءُ من أفواههم

والأفواهُ جمع فم وأصل فم فَوهٌ. وكلّ موضع علّق الله فيه حكم القولَ بالفم فإشارة إلى الكذب، وتنبيهٌ على أنَّ الاعتقاد لا يطابقه. قال تعالى: ﴿ ذَلِك قولُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ [التوبة : ٣٠] ومن ذلك فُوهة الطَّريق، كقولهم: فم النَّهر.

قال ابن سيده : الفاء، والفُوه، والفُهيه، والفم سواء . والجمع أفواه، وأفمام ـ ولا واحد لها ـ لأنَّ فمًا أصله فَوَه، حذفت الهاء كما حذفت من سنة، وبقيت الواو طرفًا متحركةً، فوجب إبدالها ألفًا لانفتاح ما قبلها، فبقى « فَا » ولا يكون الاسم على حرفين أحدهما التنوين، فأبدل مكانها حرف جلد مُشاكل لها ـ وهو الميم ـ لأنَّهما شفهيّتان، وفى الميم هُوِىّ فى الفم، يُضَارع امتداد الواو. ويقال فى تثنيتها : فمان، وفَميان، وفموان. ورجل مُفَوّه، وفيّه : مِنْطيق. وتَفَاوَهُوا به : تكلّمُوا. واستفاه استفاهةً واستفَاهًا : اشتدّ أكله، وشربه .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ٢/ ١٦٩، ١٧٠).

*** الأقاقيا :**

من طب الأعشاب وهو الأدوية المفردة التى أوردها الملك المظفر الرسولى . وقد رمز إلى المصادر التى أخذ عنها بحروف على النحو التالى :

ج ابن جزلة صاحب كتاب المنهاج .

ف أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

ع عبد الله البيطار صاحب كتاب الجامع لقوى الأدوية والأغذية .

قال المظفر الرسولى :

الأقاقيا ـ « ج » هو عصارة القرظ . وهو اسم لثمرة الشوكة المصرية المعروفة بالسّنط . « ج » الأقاقيا : فيه لذع ويزول بالغسل إذ كان مركبا من جوهرين : أرضى قابض، ولطيف لذاع، وأجوده الطيب الرائحة، الرزين الصلب، الأخضر، وهو ينفع من سيلان الدم إذا تحمل به وإذا شرب. وينفع من قروح اللثة، ومن السَّحج، ويعقل البطن شربا وحقنة وضمادا، ويردّ الرحم البارزة. وينفع الداحس، وينفع من بثور العين ذرورا، ويشد الأعضاء المسترخية إذا طبخ فى ماء وصب عليها . « ع » يحد البصر، وينفع من البثور، ويرد سرر الصبيان الصغار. « ف » بارد فى الأولى، يابس فى الثانية . « ج » والمغسول بارد فى الدرجة الثانية . مجفف، وغير المغسول بارد فى الأولى مجفف فى الثانية . « ع » إذا هو غسل بارد فى الثانية، مجفف فى الدرجة الثالثة، وإذا لم يغسل فليوضع فى الدرجة الأولى . « ف » الشربة منه درهم . بدله : قال

ابن الجزار عن بديغوريوس: وزنه عدس مقشر، وزنه صندل.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا / ٦).

أقاقيا: مغسولُهُ بارد مجفف فى الثانية، وغير المغسول برده فى الأولى، ويبسه فى الثالثة، يُسَوِّد الشعر، وينفع شقاق البرد والداحس والأورام وقروح الفم، ويمنع استرخاء المفاصل، ويقوى البصر ويلطفه، ويسكِّن الرمد، ويدخل فى أدوية الظفرة، ويعقل مشروبًا وحقنة وضمادًا، وينفع السحج والإسهال الدمويَّ، ويقطع النَّزف، ويردّ نُبوَّ المقعدة، وينفع من استرخائها.

(الموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٨٤. انظر أيضا الأدوية المفردة فى كتاب «القانون فى الطب» لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣١ والكليات فى الطب لابن رشد / ٢٥٨ وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٥٤، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٨٩، ٢٩٠).

*** الإقالة:**

الإقالة: لغة الإسقاط والرفع وشرعا رفع البيع السابق وقد يقال إنها من القول والهمزة للإزالة ومعناها إزالة القول السابق وهى تثبت بلفظين أحدهما يعبر به عن الماضى والآخر عن ا لمستقبل كما إذا قال أقلنى فقال أقلت وقال محمد رحمه الله تعالى لا يصح إلا بلفظى ماض كذا فى البرجندى شرح مختصر الوقاية.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢١١).

١ ـ تعريفها: الإقالة هى فسخ البيع وتركه ورد الثمن إلى صاحبه والسلعة إلى بائعها إذا ندم أحد المتبايعين أو كلاهما.

٢ ـ حكمها: تستحب الإقالة عند طلب أحد المتبايعين لها لقوله ﷺ: «من أقال مسلمًا بيعته أقال الله عثرته» (أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه) وقوله ﷺ: «من أقال نادمًا أقاله الله يوم القيامة» (البيهقى بسند صحيح).

٣ ـ أحكامها: أحكام الإقالة هى:

١ ـ اختلف، هل الإقالة تعتبر فسخًا للبيع الأول، أو هى بيع جديد؟. ذهب إلى الأول أحمد والشافعى وأبو حنيفة، وإلى الثانى مالك، رحمهم الله.

٢ ـ تجوز الإقالة إن هلك بعض المبيع فى البعض الباقى.

٣ ـ لا يجوز فى الإقالة أن ينقص الثمن أو يزيد وإلا فلا إقالة، وأصبحت حينئذ بيعًا جديدًا تجرى عليه أحكام البيع بكاملها من استحقاق الشفعة، واشتراط القبض فى الطعام، وما إلى ذلك من صيغة البيع وغيرها.

(منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى. دار نهر النيل. الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ٣٨٥).

يمكن القول إذن إن الإقالة هى رجوع المشترى أو البائع فى السلعة لعدم حاجة الأول أو لحاجة الثانى، فيطلب فسخ العقد وهو مندوب ويعتبر فسخًا لا بيعًا، لشرط عدم تلف العين المبيعة أو عدم موت العاقد، أو عدم زيادة ثمنها أو نقصه.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى / ١٥٠. انظر أيضا الحاوى للفتاوى للإمام السيوطى ١/ ٩٣).

*** الأقاليم:**

انظر: الجغرافيا (علم ـ).

*** أقاليم التعاليم:**

أقاليم التعاليم للقاضى محمد بن أحمد بن خليل ابن ذى النون الخوبى (أو الخويى) المتوفى سنة ٦٩٣ فى الفنون السبعة : التفسير والحديث والفقه والأدب والطب والهندسة والحساب . أوله : الحمد لله خالق الأشياء وواضع الأرض ورافع السماء . فى التفسير . (كشف ١/ ١٣٤) .

*** الأقاليم السبعة:**

انظر: الجغرافيا (علم ـ) كتاب فى العلم والعمل .

*** الأقاليم السبعة (كتاب ـ) :**

كتاب الأقاليم السبعة للشيخ أبى القاسم محمد بن أحمد السيماوى العراقى صاحب كتاب المكتسب . مختصر أوله : الحمد لله المبدع الأول ... إلخ والمراد من الأقاليم المعادن . (كشف ٢/ ١٣٩٥) .

*** إقام الصلاة:**

إدامتها فى أوقاتها ، ويقال : إقامتها أن يؤتى بها بحقوقها كما فرض الله تعالى ، يقال : قام الأمر ، وأقام الأمر : إذا جاء به معطًى حقوقه . قال تعالى : ﴿وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾ [الأنبياء : ٧٣] .

(غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب للإمام أبى بكر محمد بن عزيز السجستانى / ١٢) .

*** الإقامة:**

عن ورود الإقامة فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة ٧٩ من بصائره :

وقد وردت فى القرآن على ستّة أوجهٍ :

الأول : بمعنى الإتمام ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ أى أتموها بحقوقها وحدودها .

الثانى : بمعنى استقبال القبلة : ﴿ وأقيمُوا وجوهكم عند كل مسجدٍ ﴾ [الأعراف : ٢٩] أى استقبلوا بها القبلة .

الثالث : بمعنى الإخلاص فى الديانة : ﴿ وأنْ أقمِ وجهكَ لِلدّينِ حَنيفًا ﴾ [يونس : ١٠٥] أى أخلص .

الرابع : بمعنى عمل الفرائض ، وشرائع الكتاب : ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة ﴾ [المائدة : ٦٦] أى عملوا بها .

الخامس : بمعنى التسوية ، والعمارة : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أن يَنْقَضَّ فأقَامَهُ ﴾ [الكهف : ٧٧] أى سوّاه وعمره .

السادس : بمعنى الاستقرار فى الوطن : ﴿ يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ﴾ [النحل : ٨٠] .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٨٦ ، انظر: أيضًا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٣٩٢) .

*** الإقامة :**

الإقامة عند أهل الشرع هى الإعلام بالشروع فى الصلاة بألفاظ عيّنها الشارع ، وامتازت عن الأذان بلفظ الشروع . كذا فى الكرمانى شرح صحيح البخارى وفى البرجندى الإقامة فى الأصل مصدر سمى بها فى الشرع الأذان الثانى لأنها سبب لقيام الناس إلى الصلاة . وألفاظها هى ألفاظ الأذان بعينها إلا أنه يزاد فيها « قد قامت الصلاة » مرتين بعد الحيعلتين .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٢٦) .

وعلى ذلك تكون كلمات الإقامة إحدى عشرة كلمة : بتثنية التكبير الأول والأخير ، و « قد قامت الصلاة » وإفراد سائر الكلمات ، وذلك على النحو التالى : الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدًا رسول الله ، حىّ على الصلاة حى

على الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٤٥).

وشروط الإقامة كشروط الأذان إلا فى أمرين:

الأول: الذكورة، فإنها لا تشترط فى الإقامة للنساء. فللمرأة أن تقيم لنفسها، ولا تجزىء إقامتها لغيرها من الرجال.

ثانيهما: أن الإقامة يشترط اتصالها عرفا دون الأذان.

(الفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيرى. كتاب الشعب ٩٨، ٢/ ١٦٥، ١٦٦).

انظر: الأذان.

*** الإقامة:**

من المصطلحات العسكرية التى وردت فى العصر المملوكى البحرى: وجمعها إقامات وهى ما يلزم الجند من المؤونة، والعلف وغيرها، وربما يقصد بها ما ينزل به المسافر من خيام ولوازمها وما يتبعها من أمتعة السفر.

(الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ـ عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم/ ٢٠١).

*** أقاويل الثقات فى تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات:**

من المصنفات فى علوم القرآن الكريم.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى:

الرقم: ٦٣٢.

المؤلف: مرعى بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمي المقدسى الحنبلى المتوفى سنة ١٠٣٣هـ.

أوله: قال العبد الفقير إلى الله تعالى، مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسى: الحمد لله عما يخطر بالبال أو يتوهم في الفكر والخيال، المحتجب برداء العزّ والجلال، لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وبعد:

فإن العلم بالتفسير أمر مهم، والعلم بالتأويل أهم، وتصفية القلب من شوائب الأوهام أسنى وأتمّ، ومن السلامة للمرء في دينه اقتفاء طريق السلف...

آخره: وأطال ابن تيمية الكلام على ذلك، وعلى تأييد مذاهب السلف في عدة كراريس ثم قال: ومن كان عليمًا بهذه الأمور تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم، وخبرتهم، حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه، وذموا أهله وعابوهم، ، وعلى أن من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزدد إلا بُعدًا.

قال مؤلفه: تمّ وكمل في جمادي الآخرة بمصر المحروسة عام اثنين وثلاثين وألف. بلغ مقابلة من أوله إلى آخره على أصل خط المؤلف رحمه الله تعالى.

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى فقد كتب على الغلاف وبخط مختلف أن الكتابة كانت سنة ١١٧٦هـ، كتب المخطوط بخط نسخى معتاد وبالمداد الأسود، العنوان والأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر على الورقة الأولى مجموعة من الأبيات للمؤلف، ولغيره، في آخر النسخة رسالة صغيرة في علم التوحيد المخطوط بدون غلاف.

ق	م	س
٦٤	٢٠×١٤,٥	٢٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم

القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى / ٤٣، ٤٤).

*** الإقبال:**

الإقبال مصدر من باب الإفعال، وهو عند المنجمين عبارة عن كون الكوكب في الوتد. ويقابله الإدبار وهو عندهم عبارة عن كون الكوكب فى زائل الوتد. كذا فى كفاية التعليم.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٦٥، ٣/ ١٢٠٥).

*** الاقتباس:**

يبدأ صفى الدين الحلى بالبيت التالى شاهدًا، وهو من بديعيته:

هذى عصاى التى فيها مآرب لى
وقد أهُشُّ بها طورًا على غَنمى

ثم يعرف الاقتباس فيقول: والاقتباس أن يضمِّن المتكلم كلامه كلمةً أو آيةً من آيات الكتاب العزيز خاصة.

وهو على ثلاثة أقسام:

١ ـ محمود مقبول.

٢ ـ ومباحٌ مبذول.

٣ ـ ومردود مرذول.

فالأول ما كان فى الخطب، والمواعظ، والعهود، ومدح النبى ﷺ وآله وصحبه والأئمة من أهل بيته عليهم السلام ونحو ذلك.

والثاني ما كان في الغزل، والصِّفات، والقصص، والرسائل ونحوها.

والثالث على ضربين: أحدهما تضمين ما نسبه الله عَزَّ وجلَّ إلى نفسه، كما قيل عن أحد بنى مروان أنه وَقَّع على مطالعة فيها شكاية عن عُمّاله: ﴿ إنَّ إلينا إيابهم * ثم إنَّ علينا حسابَهم ﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦].

والآخر تضمين آية كريمة فى معرض هزل أو سخف (قالت المؤلفة: الأمثلة التى ترد فى المصنفات لهذا النوع بذيئة نربأ بأنفسنا عن ذكرها).

يقول صفى الدين الحلى: والفرق بين «الاقتباس» و «التلميح» (ويسمى حسن التضمين) من وجهين: أحدهما أن الاقتباس لا يكون إلا من القرآن، والتلميح قد يكون منه، أو من شعر، أو رسالة، أو خطبة، أو غير ذلك.

الثانى: أن الاقتباس يكون بجملتها أو بعضها، والتلميح بلفظات يسيرة يلمح منها ما ضمَّن ذلك منه من آية أو خطبة أو شعر أو غيرها. وإن ترك ذلك اللفظ وأشار إليه جاز.

(شرح الكافية البديعية لصفى الدين الحلّى ـ تحقيق د. نسيب نشاوى / ٣٢٦، ٣٢٧).

وقد ذكره الإمام عبد الرحمن الأخضرى فى السرقات فى أرجوزته الموسومة بالجوهر المكنون فى علم البيان فقال:

الاقتباس أن يضمن الكلام
قرآنا أو حديث سيد الأنام
والاقتباس عندهم ضربان
محمول وثابت المعانى
وجائز لوزن أو سواهُ
تغيير نَذر اللفظ لا معناه

(متن الجوهر المكنون لعبد الرحمن بن محمد الأخضرى. ط مصطفى البابى الحلبى / ٢١، وشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى ط محمد على صبيح / ١٤٩).

كذلك ذكره الحافظ السيوطى فى السرقات أيضًا فقال:

سن ذاك الاقتبـــاس أن يضمنـــا
من القـــرآن والحـــديث مـــا عنى
على طـــريق ليس منـــه مثل مـــا
قـــال الحـــريـــرى ولمـــا دهمـــا
قلنـا جميعـــا شـاهت الـــوجـــوه
وقبح اللكع ومـن يـــــرجـــــوه
فمنـــــه مـــــا لـم ينقل المقتبس
عن أصلـــه ومنـــه مـــا قـــد يعكس
وربمـــا غُيِّـــر للـــوزن فـــلا
يضـــره كقـــول بعض مَنْ خَـــلاَ
قـــد كـان مـا قـــد خفْتُ أن يكـونـا
إنَّـــا إلـَى الإلـــه راجعـــونـــا
قلت وأمـــا حكمـــه فـى الشـــرع
فمـــــالـكٌ مشـــــدِّد في المنع
وليس فيـــه عنـــدنـــا صَـــرَاحـــا
لكـن يحيى النـــووى أبـــاحـــه
فى النثـــر وعظـــا دون نظم مُطلقـــا
والشـــرف المقـــرى فيـــه حققـــا
جـــوازه فى الـزهـــد والـــوعظ وفى
مـــدح النبى ولـــو بنظم فـــاقتفى
وتـــاجنـــا السبكى جـــوازه نصـــر
إذا التميمى الجليل قـــــد شعـــــر
وقـــد رأيت الـــرافعى استعملـــه
وغيـــــره من صلحـــــاء كملـــــه

ثم يشرح السيوطى أبياته تلك ويسوق أمثلة من الاقتباس من شعره ومن شعر غيره فيقول :

يتصل بالسرقات الشعرية أشياء : منها الاقتباس وهو أن يضمن نثره أو شعره ما وقع فى القرآن أو السنة ، موزونا لا على أنه منه : أى لا على وجه يشعر بأنه من القرآن أو السنة بأن يقال فى أثناء الكلام قال الله تعالى أو قال رسول الله ﷺ فإن ذلك لا يكون حينئذ اقتباسا ، ثم هو أقسام لأنه إما من القرآن أو الحديث فى النظم أو النثر لم ينقل فيه المقتبس من معناه الأصلى أو نقل وبقى على لفظه أو غيِّر يسيرًا للوزن فإن ذلك لا يضره .

مثال ما اقتبس من القرآن فى النظم قوله :

إن كنت أزمعت على هجـــرنـــا
من غيـــر مـــا جـــرم فصبـــر جميل
وإن تبـــدلت بنـــا غيـــرنـــا
فحسبنـــــا الله ونعم الـــــوكيل

وقال شيخنا الشهاب الحجازى الأديب :

يا أخـــا الـرشـــد إذا جـاءك ذو الـــد
ين كُـن فى الحـــال من أصحـــابـــه
أو يعـــانـــد جـــاحـــد فى ربنـــا
قل هـــو الـــرحمن آمننـــا بـــه

وقلت :

أيهـــا الســـائل قـــومـــا
مـــا لهـم فى الخيـــر مـــذهـبْ
اتـــرك النـــاس جميعـــا
وإلـــى ربـك فـــــــارغـبْ

وقلت :

كم ذا رأيتُ الـــدهـــرَ من ملك
ذى صـولـــة والـــدهـــر مـوقـــوت
أبـــذت لهـم دنيـــاهـم غـــرورا
حتى إذا فـــرحـــوا بمـــا أوتـــوا

وقلت :

عـــاب إمـــلائى الحـــديث رجـــال
قـــد سعـــوا فى الضـلال سعيـــا حثيثـــا

إنمـــا ينكـــر الأمـــانى قـــوم
لا يكـــادون يفقهـــون حـــديثـــا

وقلت:

اعبـــــــد الله ودع عنـــــــــــ
ـــــك التـــوانى بـــالهجـــود
ومـــن الليل فسبحـــــــــــــ
ـــــه وأدبـــار السجـــود

وقلت:

ابك على الـــذنب فى حيـــاة
أقم علـى نفسك الإغـــــــاره
تنج غـــدا من عـــذاب نـــار
وقُـــودُهـــا النَّـــاسُ والحجـــاره

وقلت:

لا تكن ظـالمـا ولا تـرض بـالظـ
ـــلم وأنكـــر بكل مـــا يستطـــاع
يـــوم يأتى الحســـاب مـا لظلـــوم
من حميم ولا شفيـع يطـــــاع

وقلت:

أيهـــا المعطـــون مـــالاً وافـــرا
ثم لا تُـــؤتـــوا ولا تصـــدقـــوا
إن تُصَلُّـوا أو تصُـومـوا أو تحجـ
جـوا لـن تنـالـوا البِـرَّ حتى تنْفِقـوا

وقلت:

قـــد بلينـا فى عصـــرنـا بقضـــاة
يظلمـــون الأنـــام ظلمـــا عمـــا
يأكلـــون التـــراث أكـــلاً لمًّـــا
ويحبـــون المـــال حبـــا جَمّـــا

وقلت:

وعـــد الله بـــالإيجـــابـــة للســـؤ
ل فسلـــــه وارج خيـــــرا مليـــــا
وإذا أبطـأ الجـــــــــوابُ فـأيقـن
إنـــــه كـــــان وعـــــده مَأتيـــــا

ومثالـه فى النثر قـول الحريـرى: فلم يك إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد وأغـرب، وقول ابن نباتة فى خطبتـه: فيا أيهـا الغفلة المطرقـون أما أنتم بهـذا الحـديث مصـدقـون، مـا لكم لا تشفقـون، فـورب السماء والأرض إنـه لحق مثل ما أنكم تنطقـون، وقول عبد المؤمن الأصبهانى صـاحب طباق الذهب: فمن عابن تلـوّن الليل والنهار لا يغتر بـدهره، ومن علم أن الثرى مضجعه لا يمزح على ظهـره، فيا قوم لا تركضوا خيل الخيلاء فى ميدان العرض، أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض، ومثاله من الحديث فى النظم قوله:

دم الشهيـــــــــد يحكـــى
وردا بخـــــــد التـــــــركـى
اللـــــــون لـــــــون دم
والـــــــريـــح ريـح المسـك

اقتبس من قوله ﷺ فى وصف الشهيـد «يجاء به يوم القيـامة وجـرحـه يدمى اللـون لـون الدم والـريح ريح مسك» وقول أبى جعفر بن مالك الغرناطى:

لا تعـــاد النـــاس فـى أوطـــانهم
قلمـــا يـــرى غـــريب الـــوطن
وإذا مـــا شئت عيشـــا بينهـم
خـــالـق النـــاس بخلق حسـن

اقتبس من قـولـه ﷺ لأبى ذرّ «اتق الله حيثمـا كنت وأتبع السيئـة الحسنـة تمحُهـا وخـالق النـاس بخلق حسن» رواه الترمذى، ومثاله فـى النثر قول الحريرى: فإنما الأعمال بـالنيات وبها انعقاد العقـائد الدينيات، وقوله أيضًـا: شاهت الوجوه وقبح اللكع ومـن يرجوه، اقتبس من قوله ﷺ يوم حنين وقد رمى الكفار بكف من

حصباء وقال « شاهت الوجوه » رواه مسلم، وغالب ما تقدم لم ينقل فيه المقتبس عن معناه.

ومثال ما نقل قول ابن الرومى:

لئن أخطأت فى مدحك ما أخطأت فى منعى
لقد أنزلت حاجاتى بواد غير ذى زرْعِ

معناه فى القرآن بواد لا ماء فيه ولا نباتٌ، فنقله إلى جانب لا خير فيه ولا نفع وكل ما تقدم باق على لفظه، ومثاله ما غُيِّر يسيرًا قول بعض المغاربة:

قد كان ما خفت أن يكونا
إنا إلى الله راجعونا

وقول شيخنا الشهاب الحجازى:

لا تَدُعَّ اليتيم يوما وكن فى
شأنه كله رءوفا رحيما
أرأيت الذى يكذِّب بالدين
من فذلك الذى يَدُعُّ اليتيما

وقولى:

أعوان أهل الظلم زلزلوا
ببأسهم قلبَ الكئيب الكليم
يا أيها الناس اتقوا ربكم
زلزلةُ الساعة شىءٌ عظيم

وقول ابن عباد:

قال لى إن رقيبى
سىء الخلق فداره
قلت دعنى وجهك الجنـ
ـة حفت بالمكاره

اقتبس من قوله ﷺ « حُفَّت الجنة بالمكاره » رواه مسلم.

ثم نبهت من زيادتى على حكم الاقتباس شرعا فإن ذلك أمر مهم. فأما المالكية فإنهم يبالغون فى تحريمه ويشددون النكير على فاعله حتى إنى أنشدت شيخنا قاضى القضاة محيى الدين بن أبى القاسم الأنصارى عالم الحجاز قول شيخنا الشهاب الحجازى:

مات ابن موسى وهو بحرٌ كامل
فهنا كم جمع الملائك مشتركْ
يأتيكم التابوت فيه سكينةٌ
من ربكم وبقية مما تركْ

وقلت له ما تقول فى هذا؟ فقال لى: هذا كفر عندنا، وأما أهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس فى أعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا، وفى حفظى من كتاب الشعر للشيخ علاء الدين بن العطار أنه نقل فيه عن شيخه الشيخ محيى الدين النووى جواز الاقتباس فى النثر فى الخطب والوعظ ومنعه فى النظم. وقال الشرف إسماعيل بن المقرى اليمنى، وهو من شيوخ شيوخنا فى شرح بديعيته: ما كان منه فى الخطب والوعظ ومدحه ﷺ وآله وصحبه ولو فى النظم فهو مقبول وغيره مردود، وفي شرح بديعية ابن حجة الاقتباس ثلاثة أقسام: مقبول، ومباح، ومردود. فالأول ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود. والثاني: ما كان فى الغزل والرسائل والقصص. والثالث على ضربين: أحدهما ما نسبه الله تعالى إلى نفسه، ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه كما قيل عن أحد بنى مروان أنه وقَّع على مطالعة فيها شكاية عماله ﴿ إن إلينا إيابهم * ثم إن علينا حسابهم ﴾ والآخر تضمين آية فى معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك.

وذكر الشيخ تاج الدين السبكى فى الطبقات فى ترجمة الإمام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى من كبار الشافعية وأجلائهم أن من شعره قوله:

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترفْ
ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترفْ

أَبْشِـــر بقـــول الله فى آيـــاتـــه
إن ينتهـــوا يُغْفَـــرْ لهم مـــا قـــد سَلَفْ

وقـال: استعمال مثل الأستـاذ أبى منصور مثل هـذا الاقتبـاس فى شعـره فائدة فـإنه جليل القـدر والنـاس ينهون عن هـذا، وربما أدّى بحث بعضهم إلـى أنه لا يجوز، وقيل إن ذلك إنما يفعلـه من الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمـون ويثبـون وثبة من لا يبـالى، وهـذا الأستـاذ أبـو منصور مـن أئمة الـدين، وقـد فعل هـذا وأسند عنه هذين البيتين الأستاذ الحافظ أبو القاسم بن عســاكـر. قلـت ليس هـذان البيتـان من الاقتبـاس لتصريحه بقول الله تعالى، وتقدم أن ذلك خارج عنه، وأما أخوه الشيخ بهاء الدين فقال: الورع اجتناب ذلك كلـه وأن ينزه عن مثلـه كلام الله عـز وجل ورسولـه ﷺ قلت رأيت استعمال الاقتباس لأئمة أجلاء نظما ونثرا منهم القاضى عياض فقد وقع لـه فى الشفاء فى أماليه ورواه عنه الأئمة الأجلاء:

الملك لله الـــذى عنـت الـــوجـــو
ه لـــه وذلـت عنـــده الأربـــاب
متفـــردًا بـــالملك والسلطـــان قـــد
خسـر الـدين تجـاذبـوه وخـابُـوا
دعهم وزعم الملـك يـوم غـرورهم
فسيعلمـــون غـــدًا مَن الكـــذَّابُ

وروى البيهقى فى شعب الإيمان عن شيخه أبى عبد الرحمن السلمي قال أنشدنا أحمـد بن محمد بن مزيد لنفسه:

سـل الله من فضلـــــه واتقـــــه
فـإن التقى خيـــــر مـــــا تكتسب
ومـن يتـق الله يجعـل لـــــــه
ويـــــرزقـــــه من حيث لا يحتسب

وذكر الشريف تقى الدين الحسينى أنه نظم:

مجـــاز حقيقتهـــا فـــاعبـــروا
ولا تعمـــروا هَـــوِّنـــوهـــا تهن
ومـــا حسن بيت لـــه زخـــرف
تـــــراه إذا زلـــــزلت لـم يكـن

ثم تـوقف لكونـه استعمل هذه الألفـاظ القرآنيـة فى الشعـر فجـاء إلى شيخ الإسـلام تقـى الـدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك فأنشده إيـاهما، فقال له قل وما حسن « كهف » فقال يا سيدى أفدتنى وأفتيتنى.

(شـرح عقـود الجمـان فى علم المعـانى والبيـان للحافظ جلال الدين عبـد الرحمن السيوطى / ١٦٥ ـ ١٦٩). كما ذكره السيوطى من بين علوم القرآن وذلك فى الإتقان فى علوم القرآن ١/ ١٤٧ ـ ١٤٩).

ويضيف التهانوى قوله فيما يتصل بحكم الإباحة أو المنع: وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الـدين بن عبد السلام فأجازه، واستـدل بما ورد عنه صلى الله علـه وآله وسلم من قولـه فى الصلاة وغيـرهـا: « وجهت وجهى ... إلـى آخـره، وقـولـه: «اللهم فـالق الإصبـاح وجـاعل الليل سكنًـا والشمس والقمـرَ حُسبـانًـا اقْض عنى ديْنى واغننى من الفقـر » وهذا كله إنمـا يدل على جوازه فى مقام الـوعظ والثناء والدعـاء وفى النثر ولا دلالة فيه على جـوازه فى الشعر وبينهما فرق لأن القاضى أبا بكر من المالكية صرَّح بأن تضمينه فى الشعر مكروه، وفى النثر جائز.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٨٧، ١١٨٨).

قالت المؤلفة: كنت فى وقت من الأوقات قد أوليت هذا الموضوع اهتمامى فجمعت له من مطالعاتى عددًا من الأمثلة أسوق لك بعضًا منها فيها يلى استكمالاً لما سبق.

قول أبى الأسود:

فـألفيتُـــــه غيـــــر مُسْتَعْتِـب
ولا ذاكـــــرِ الله إلا قليـــــلا

(لسان العرب ٣٣/ ٢٩٤٧).

(أراد : ولا ذاكرٍ) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ﴾ [النساء : ١٤٢] وقول أبى جعفر الرُّعَيْنى :

إذا ظلم المرء فأمهلْ له
فبالقرب يُقطع منه الوتين
فقد قال ربُّك وهو القوىّ
﴿ وأُملى لهم إنَّ كيدى متين ﴾

[الأعراف : ١٨٣].

(المنهل الصافى ٢/ ٢٧١).

وأما عجز البيت الأول فمن قوله تعالى : ﴿ ثم لَقَطعْنا منه الوتين ﴾ [الحاقة : ٤٦] ومنه قول يحيى ابن خالد البرمكى يستعطف الخليفة لما نزل بالبرامكة :

صُبَّر الوجوه عليهمُ
خلعُ المذلَّة باديةْ
فكأنهم مِمَّا بهِمْ
أعجازُ نَخْلٍ خاويه

(مجموعة من النظم / ٥٤).

من قوله تعالى : ﴿ فترى القومَ فيها صرْعىٰ كأنهم أعجازُ نَخْلٍ خاوية ﴾ [الحاقة : ٧].

وقول أبى العتاهية :

لو أن عبْدًا له خزائن ما فى الـ
أرض ما عاش خوف إملاقِ
يا عجبًا كلنا يحيدُ عن الـ
حين وكلٌّ لحينه لاقِ
كأنَّ حيًّا قد قام نادبةْ
والتَفَّت السَّاقُ منه بالسَّاقِ
واستَلَّ منه حياتَه ملك المو
ت خفيا وقيل مَنْ راقِ

(البيان والتبيين / ٤٧٩).

البيت الثالث من قوله تعالى : ﴿ والتَّفَّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ ﴾ [القيامة : ٢٩]. والبيت الرابع من قوله تعالى : ﴿ وقيل مَنْ راقٍ ﴾ [القيامة : ٢٧].

ومن أمثلة الاقتباس مع الحذف الذى لا يتم معه المعنى إلا إذا أكمل القارىء الآية قول الشيخ زين الدين بن حبيب الحلبى من أبيات له فى حريق وقع بظاهر باب زويلة عند باب دار التفاح واستمر يومين بلياليهما :

وما برح الخلائق فى ابتهال
لمحيى الأرض من بَعْد المنون
إلى أن قال فى لُطف خَفىٍّ
وفضْلٍ عنايةٍ ﴿ يَا نارُ كُونى ﴾

(بدائع الزهور ٢/ ٢١٠).

من قوله تعالى : ﴿ قُلْنا يا نارُ كونى بَرْدًا وسلامًا على إبراهيم ﴾ [الأنبياء : ٦٩].

ومنه قول ابن الرومى فى سؤال ابن أبى بشر :

ما لحيتانا قد جَفَتْنا وأنَّى
أخْلَفَ الزائرون مُنتظريهمْ ؟
واحتملنا مقالة الناس فينا
ولهم كل ما احتملنا فيهم
قد سَبَتْنا وإنما كان قومٌ
يوم لا يسبتون لا تأتيهم

(الفكاهة فى الأدب العربى / ١٩٩).

من قوله تعالى : ﴿ إذ تأتيهم حيتانهم يوم سَبْتهم شُرَّعًا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ﴾ [الأعراف : ١٦٣].

*** اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب رواة الآثار:**

انظر: اقتباس الأنوار والتماس الأزهار فى أنساب الصحابة ورواة الآثار.

*** اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار:**

لأبى محمد عبد الله بن على اللخمى الشهير بالرشاطى المتوفى سنة ست وستين وأربعمائة وهو من الكتب القديمة فى الأنساب. لخصه مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم البلبيسى المتوفى سنة اثنتين وثمانمائة وأضاف إليه زيادات ابن الأثير على أنساب السمعانى وسماه القبس.

أوله: الحمد لله الذى خلق صنف البشر ... إلخ.

(كشف ١/ ١٣٤).

وقد ورد الكتاب فى مقدمة تحقيق كتاب «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدمشقى بنفس العنوان مع إسقاط لفظ «الصحابة» وذكر المحقق تاريخ وفاة الرُّشاطى سنة ٥٤٢هـ فقال:

كتاب «الأنساب» المسمى «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار فى أنساب رواة الآثار» للحافظ أبي محمد عبد الله بن على بن عبد الله المريِّى المعروف بالرشاطى المتوفى سنة ٥٤٢هـ (له ترجمة فى سير أعلام النبلاء ٢٠ ترجمة ١٧٥) وهو من المصادر التى اعتمدها أيضا ابن حجر في كتابه «تبصير المنتبه» كما ذكر في خطبة الكتاب. وقد اختصره مجدُ الدين إسماعيل بن إبراهيم البلبيسى (له ترجمة فى الضوء اللامع ٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٨) المتوفى سنة ٨٠٢م في كتاب سماه «القبس» ثم جمع بين هذا المختصر وبين «اللباب» وجعل منهما كتابا واحدًا، يوجد منه نسختان مذكورتان فى «فهرس المخطوطات المصورة» تاريخ برقم ٤٥٠.

(مقدمة تحقيق كتاب «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدمشقى ـ محمد نعيم عرقسوسى. مجلة البصائر ١/ ٧٥، ٧٦).

*** اقتحام العقبة:**

قال فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله بأسلوبه المتميز:

تعالوا واستمعوا إلى القرآن وهو يعتبر أن إطعام الفقير والمسكين هو العقبة الوحيدة التى إذا اقتحمها الإنسان، وصل إلى السعادة الحقة التى لا يشوبها تنغيص ولا ألم ﴿ **فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة * فكُّ رقبةٍ * أو إطعام فى يومٍ ذى مسغبةٍ * يتيما ذا مقربةٍ * أو مسكينا ذا متربَةٍ * ثمَّ كان من الذين ءامنوا وتواصوا بالصَّبر وتواصوا بالمرحمة * أولئك أصحاب الميمنة** ﴾ [البلد: ١١ ـ ١٨].

وحسب الفقير أن الله لم يذكر فى كتابه شأنا من الشئون باسم العقبة إلا فى هذا الموضع، موضع تنظيم علاقته بالغنى، فاقرأوا القرآن وتتبعوه لتعلموا مقدار حدبه على الفقير والمحتاج والضعيف.

اسمعوا قول الله تعالى فيمن لا يحض على طعام المسكين، وكيف اعتبرهم من المكذِّبين بالدين الذين لا تنفعهم صلاة ولا خشوع ﴿ **أرءَيتَ الذى يُكذِّبُ بِالدِّينِ * فذلك الذى يَدُعُّ اليتيم * ولا يحُضُّ على طعام المسكين * فويل للمُصَلِّين * الذين هم عن صلاتهم ساهون * الذين هم يراءون * ويمنعون الماعون** ﴾ [سورة الماعون].

(من توجيهات الإسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر محمود شلتوت / ١٠٤، ١٠٥).

*** اقتحام المدن والحصون:**

من العلوم العسكرية الإسلامية. يقول الدكتور خالد جاسم الجنابى:

لقد اشتهر العرب بمحافظتهم على العهود والمواثيق

وشروط الصلح التى يعقدونها مع أهالى البلاد والمدن المحررة صلحًا مع وفائهم بالالتزامات التي تترتب على ذلك ، أما المدن التى كانت تعلن عصيانها ومقاومتها الشديدة، فقد حرص العرب على تجنب مهاجمتها أو اقتحامها إلا بعد نفاذ كل الوسائل في الاتفاق مع حكامها على شروط الصلح عند ذلك لا يجدون بُدًّا من محاصرتها لإجبارها على التسليم . وقد استخدم العرب أساليب تعبوية جديدة في حصار المدن وتحريرها دلت على قوة الصبر والتحمل وتمتعهم بالإمكانيات القتالية العالية وقدرتهم على ابتداع أساليب الحصار واقتحام المدن . فإذا ما حاصروا مدينة أو حصنًا كانوا يلمُّون بكل ما يحيط بهما من

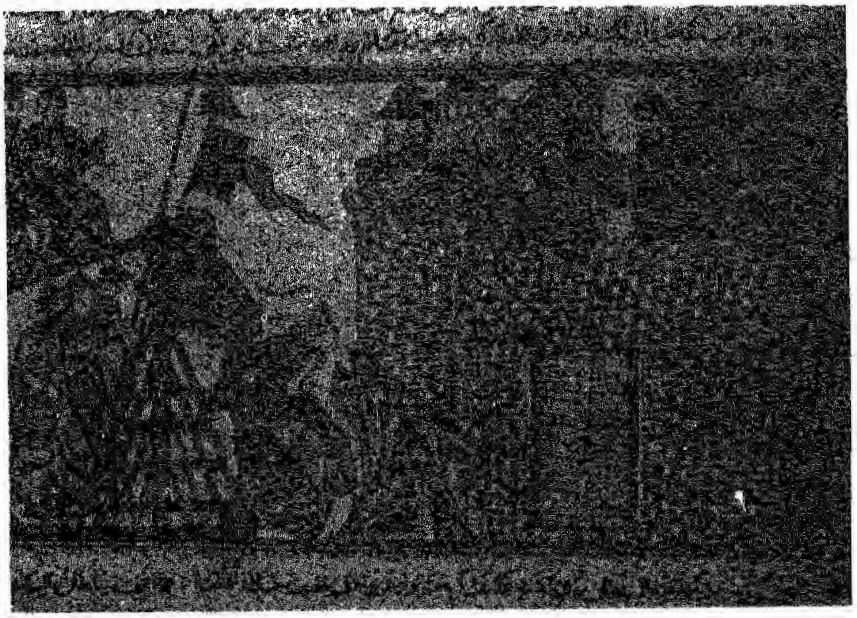

رسمة من مخطوطة عربية بريشة (رشيد الدين) عام ١٣٠٦م تمثل معركة حربية وهي تمثل جيشًا عربيا يحاصر قلعة مغولية وقد جلبوا الدبابات لتحطيم أسوار القلعة كما ترى الفجوة التى أحدثوها وتشير القصة المكتوبة أن عشرة آلاف فارس عربى قد اجتمعوا تحت راية الأمير نصر بن ناصر الدين وحاصروا المردة فى قلعة ارك سنة ٣٣٣هـ.

عن العلوم الإسلامية ـ د . أحمد شوقى الفنجرى

طرق ومسالك ومصادر المياه والتموين فيحاولون السيطرة عليها ومنع العدو من الاستفادة منها ويمنعون دخول أي شخص أو خروجه منها مع الحرص على معرفة المنافذ والطرق أو المسالك الخفية التي يَتَمَوَّنُ منها العدو. لأن السيطرة عليها تضعف أمله في المقاومة (الهرثمي، مختصر / ٥٧، ٥٨).

أما اقتحام المدن والحصون وتحريرها فإن العامل الأساسي الذي كان يساعد القوات العربية الإسلامية، هو التصميم والثبات على القتال ووجود المجموعات الاقتحامية التي كانت شجاعتها وبطولاتها النادرة تجبر المدافعين على الهرب أو الاستسلام إضافة إلى كفاءة القواد الذين امتازوا بالقدرة على اتخاذ المواقف الصائبة التي تحقق لهم كسب المعركة ودخول المدينة.

وهناك شواهد عديدة من معارك اقتحام المدن وتحريرها تُعتبر نماذج للفن الحربي الذي يدل على عبقرية القواد وكفاءتهم والروح القتالية العالية التي يتمتع بها المقاتل العربي فيحدثنا البلاذري (فتوح البلدان / ١٣٨) أن عبادة بن الصامت الذي استخلفه أبو عبيدة بن الجراح على حمص أراد تحرير مدينة اللاذقية، فقاتله أهلها وأغلقوا باب المدينة، فأمر عبادة أن تحفر حفائر سميت بالأسراب لكي يختفي الجند ثم أظهر أنه يريد الإنسحاب وفي الليل عاد الجند إلى أماكنهم واستتروا بالحفر التي حفروها وفي الصباح خرج أهل اللاذقية وهم يظنون أن القوات العربية قد انسحبت عنهم، عند ذلك انْقَضَّت القوات العربية على المدينة ودخلتها وحررتها عنوة. وفي بداية تحرير مصر حاصرت قوات عمرو بن العاص حصن بابليون في سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م وكانت المعارك مستمرة مع الحامية البيزنطية ودام الحصار مدة طويلة حتى قامت قوة الاقتحام بقيادة الزبير بن العوام الذي صعد على السور وتمكنت القوة من فتح الباب واقتحام الحصن عنوة. وفي حصار الإسكندرية سنة ٢١هـ/ ٦٤١ م الذي دام ثلاثة أشهر كتب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص يستحثه على تحريرها، وبعد استطلاع دقيق نظم ابن العاص عملية الهجوم، فكان لقوة الاقتحام التي تسلقت أسوار المدينة وقاتلت بعناد وإصرار الأثر الكبير في دخول المدينة وتحريرها (البلاذري / ٢٢١، ٢٢٢، والعسلي: فن الحرب ٢/ ٦٧).

ويعتبر فتح مدينة بخارى على يد قتيبة بن مسلم سنة ٩٠هـ/ ٧٠٨م من أبرز الأمثلة على روح الإصرار والعزيمة للقوات العربية في تحرير المدن مهما اشتدت مقاومتها. وقد طال حصار قتيبة لمدينة بخارى فكتب إلى الحجاج يستشيره في ذلك فطلب منه أن يصورها له فبعث إليه قتيبة بمخطط يصور موقعها، فأجابه بأن يتقدم إليها من أماكن معينة ومحذرا إياه من الجبال ومنعطفات الطرق وبعد أن حاصر قتيبة المدينة جاءتها إمدادات كبيرة من الترك والصُّغد، وحاولت هذه القوات أن تطبق على القوات العربية، ولكن قتيبة أسرع بالانسحاب المنظم لتحاشي الأطباق عليه ثم قام بعملية التفاف جريئة باندفاع قوة من فرسان وأبطال قبيلة تميم خلف صفوف العدو بعد أن عبرت طليعة منهم نهرًا صغيرًا يفصلهم عن العدو ثم عبر بقية الجند بعد أن عملوا قنطرة من الخشب على النهر، ثم قام الفرسان بإشغال قطعات العدو في حين اندفع قتيبة بهجومه الرئيسي بالمشاة محققا الهزيمة بالعدو (تاريخ الطبري ٦/ ٤٤٢ - ٤٤٤ والكامل لابن الأثير ٤/ ٨٩، والفن الحربي في صدر الإسلام - عبد الرؤوف عون / ٢٣٦، ٢٣٧).

ومن خلال معارك التحرير التي خاضتها القوات العربية الإسلامية يتضح لنا عدم تخلي هذه القوات عن الأسلوب الهجومي التعرضي المتواصل ضد معاقل القوات المعادية وإبقائها في حالة دفاع مستمر. ورغم

محاولات الارتداد المستمرة التى يقوم بها أهالى المدن المحررة إلا أن الفشل كان يصيبهم في كل مرة، بسبب مسك القوات العربية لـزمام المبادرة دائمًا، واكتساب قادة الحمـلات خبرة واسعـة نتيجة لأعمـالهم القتـالية المستمـرة، فـابتـدعوا أسـاليب تعبـويـة جـديـدة في مهاجمة المدن والقـلاع الحصينة ومن هذه الأساليب استخـدام الدخـان وتـوجيهـه على الحصون والقـلاع لإجبـار حاميتهـا على الاستسـلام واستخدم قتيبـة بن مسلم في حصـاره لمـدينة بـايكنـد (من مدن مـا وراء النهر) سنـة ٨٧هـ ٧٠٥م طريقة الحفـر تحت الأسوار لإضعاف أسسها وإسناد الجدار بأعمدة الخشب ومن ثم يحـرق الخشب فيهـوى الجـدار أو تفتح بـه ثغـرة (تاريخ الطبرى ٦/ ٤٣١) وبعد أن حاصر مسلمة بن عبد الملك مـدينة بـاب الأبواب سنـة ٨٩هـ/ ٧٠٧م وهى من أمنع الحصـون فـي بـلاد أرمينيـة تـوصل إلى معرفة مصدر المياه التى تتزود منه وهى عين ماء خارج الحصن فأمر بـذبح البقر والغنم فسـال الدم في العين حتى صـار في صهـريج المدينـة ثم قطع المـاء عنهم بتحـويل مجرى العين فلم يلبـث الماء في الصهـريج حتى فسـد فهـربـوا وتـركـوا القلعـة. (فتـوح البلـدان للبـلاذرى / ٢٠٩، وكتاب الفتـوح للكـوفى ٨/ ٦٢، والزراعـة والإصلاح الـزراعى فى الإسلام لـلأعظمى / ٢٢٢).

وحاصـر يزيد بن المهلب في سنـة ٩٨هـ/ ٧١٦م مدينة جرجان الحصينة التى لا يمكن مهاجمتها إلا من طريق واحد لوعورة المنطقـة وكثافة الأشجار المحيطة بهـا واستمر الحصـار سبعـة أشهر دون نتيجـة إلى أن اكتشف أحد رجال يزيد الذى خرج للصيد ممرًا جبليًا يؤدى إلى ظهـر المدينة، عنـد ذلك وضع يزيـد خطة الهجوم التى تضمنت القيام بعملية التفاف من الخلف بمجموعـة منتخبة من خيرة المقاتلين ومفـاجأة العدو وإرباكه وتم توقيت الهجـوم بحيث يتم مشاغلة العدو من الأمام لحين وصـول القوة المكلفة بـالالتفاف. ثم أمر يزيد بجمع أكوام كبيرة من الحطب وعند الظهر تم إشعـال النيران وبـدأ الزحف على الحصن، فلمـا رأى جنـود العدو كثـرة النيـران هالهم أمـرهـا وبدأوا بصـد الهجوم وعنـد العصر لم يشعـروا إلا بتكبير من وراءهم فدب الذعر في قواتهم وحلت بهم الهزيمة.

أما مـروان بن محمد فقـد ابتدع طـريقة جـديدة في اقتحـام قلعـة الـلآن (من مـدن الخـزر على أطـراف أرمينية) الحصينة، وكان قد حاصـرها شهرًا كاملا دون جـدوى فأمر الحـدادين بعمل أعمـدة حديـدية وقـام الجنـد بتثبيتهـا بين حجارة السـور، ثم أمـر أن تـوضع فـوقها ألـواح وخشب فأصبحت كسلم وفي غفلـة من أهل القلعة صعد الجند على تلك الألواح وتمكنوا من اعتلاء السور ودخول القلعة.

(الفتوح للكوفى ٨/ ٧٥).

(تنظيمـات الجيش العـربى الإسـلامى فى العصـر الأموى ـ د. خالد جاسم الجنابى / ١٨٨ ـ ١٩٢).

* اقتحـام لُجّة اللآلى فـى الكـلام على منفـرجـة الحجة الغزالى:

من مصنفـات التراث الإسـلامى فى الأدب. يوجـد مخطـوطـه فى مكتبـة المتحـف العـراقى جـاء بيـانـه كالتالى:

اقتحام لجـة اللآلى فى الكلام على منفرجـة الحجة الغزالى.

لقطب الـدين مصطفى بن كمال الـدين بن على بن كمال الـدين الصديقى، البكرى، القـادرى المعروف بالقطب البكرى المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م.

(ولد بدمشق سنـة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٨م ورحل إلى القـدس وحلب وبغداد والقسطنطينيـة والحجاز وعـاد إلى مصـر وتوفى فيهـا. من تآليفـه: رسائل رحـلاته، الفتح القـدسى، التـواصى بالصبـر والحق، الصـلاة الهامعة، منظومة الاستغفار وغيرها).

الأول: (نحمدك يا واهب يا رزاق يا فتاح يا والى ... وبعد فيقول العبد الفقير ...).

وهو شرح على منظومة الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥هـ / ١١١١م. (معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦).

التى مطلعها:

الشـــــدة أودت بـــــالمهج

يـــــا رب فعجل بـــــالفـــــرج

نسخة جيدة، كتبها بالمدادين الأسود والأحمر وبخط النسخ المعتاد عثمان بن عمر سنة ١١٤٨هـ / ١٧٣٥م. عليها بعض التعليقات.

الرقم: ٢١٦٣١/ ١.

١٤٤ص. ٢٠×١٥سم. ٢٥س.

هدية العارفين ٢/ ٤٤٧، الأعلام ٧/ ٢٣٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٠).

*** الاقتداء فى معرفة الوقف والابتداء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم (القراءات والتجويد) يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى:

الاقتداء فى معرفة الوقف والابتداء:

الرقم: ٨٣٨٠.

المؤلف: معين الدين أبو محمد عبد الله بن عمر الأنصارى المعروف بابن النكزاوى والمتوفى سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م.

أوله: قال الشيخ الفقيه العالم العامل المقرىء المتقن الفاضل المجود الكامل العدل شيخ المشايخ ... أبو محمد عبد الله ابن الشيخ الفقيه الصالح ... وبعد:

فقد رغب إلىّ جماعة من المشتغلين بتلاوة القرآن المتصفين بالتجويد والإتقان أن أجمع لهم ما يجرى لى حالة الإقراء مما يتعلق بالوقف والابتداء. وأن أقدم على ذلك عدد آى القرآن وتعيينها وعدد كلمه وحروفه وتبيينها على ما في ذلك من الاختلاف والجمع والائتلاف.

آخره: قيل هو الرجاع. وهو الشيطان جاثم على قلب ابن آدم إذا غفل وتوسوس. فإذا ذكر الله تعالى انخنس، وهو الكثير الاستخفاء من الخنس وهو الذهاب فى خفية. وقال قتادة: الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب فى صدر الإنسان فإذا ذكر الله المعبود انخنس ... آخر السورة وآخر الكتاب والله الموفق للصواب في ثانى عشر من ربيع الأول من شهور سنة خمس وأربعين وألف.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، مفروطة الأوراق، أصابتها الأرضة والرطوبة فأثرت على أوراقها وعلى الكتابة في بعض المواضع. وغلافها ممزق.

كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود. الأبواب وأسماء السور والفواصل مكتوبة بالأحمر، النسخة مقابلة على نسخة أخرى (ق ٢٠) وعليها قيد تملك باسم محمد سعيد بن محمد الحسينى الإدريسى سنة ١٣١٤هـ.

ق	م	س
٣٦٦	٢٠×١٥	٢٥

وتوجد نسخة أخرى برقم ٨٣٩٠ تختلف عن الأولى فيما جاء بآخر المخطوط وهو كمايلى:

آخره: وقد تم الكتاب العظيم الشامل والعديم المثال. البديع المنال الذى حوى الجواهر واللآل ... وذلك على يد العبد الفقير ... على بن محمد بن يونس بن عبد المجيد الشهير بالدمياطى، ووافق الفراغ من كتابته يوم الأحد المبارك قبيل طلوع شمس ٢٤ شهر صفر الخير الذي هو من شهور سنة ألف ومائة وستة وعشرين هجرية.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، الأبواب وأسماء السور وعلامات الوقف مكتوبة بالأحمر، أصيبت النسخة في أوائلها وأواخرها بالرطوبة التى أثرت على الكتابة فيها، وقد رممت قديمًا. على الورقة الأولى قيد تملك باسم سليمان جاويش. وقيد مطالعة باسم عبد اللطيف بن إبراهيم الذهبى سنة ١٢٩٠.

ق	م	س
٤٠٧	٢٠×١٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى / ١١٢، ١١٣).

*** الاقتدار:**

الاقتدار هو عند البلغاء أن يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتدارا منه على نظم الكلام وتركيبه وعلى صياغة قوالب المعانى والأغراض فتارة يأتى به في لفظ الاستعارة وتارة في صورة الإرداف وحينا فى مخرج الإيجاز ومرة فى قالب الحقيقة قال ابن أبى الأصبع: وعلى هذا أتت جميع قصص القرآن فإنك ترى القصة الواحدة التى لا تختلف معانيها تأتى في صور مختلفة وقوالب من الألفاظ المتعددة حتى لا تكاد تشتبه في موضعين منه ولا بد أن تجد الفرق بين صورها ظاهرا، كذا فى الإتقان في نوع بدائع القرآن.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٨٣).

*** الاقتراح فى أصول الحديث:**

للشيخ تقى الدين محمد بن على بن دقيق العيد (المنفلوطى) الشافعى المتوفى سنة اثنتين وسبعمائة وهو مختصر ذكره الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ست وثمانمائة فى ألفيته وأنه نظمه (كشف ١/ ١٣٥) قال عنه الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله:

الاقتراح كتاب لابن دقيق العيد فى أصول الحديث. نقل عنه السيوطى فى التدريب (ص ١٤٥) أنه اختار فيه: أنه لا يجوز فى الإجازة «أخبرنا» لا مطلقا ولا مقيدًا، لبعد دلالة لفظ الإجازة على الإخبار، إذ معناه فى الوضع الإذن فى الرواية. قال: «ولو سمع الإسناد من الشيخ وناوله الكتاب جاز له إطلاق (أخبرنا) لأنه صدق عليه أنه أخبره بالكتاب، وإن كان إخبارًا إجماليا فلا فرق بينه وبين التفصيلى».

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد شاكر / ١٣٦، ١٣٧ هامش ٢).

*** الاقتراح فى أصول النحو وجدله:**

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة. مختصر أوله: الحمد لله الذى أرشد لابتكار هذا النمط ... إلخ رتب على مقدمات وسبعة كتب (كشف ١/ ١٣٥).

وموضوع الكتاب ـ كما يبدو من عنوانه ـ هو الكلام عن «علم أصول النحو».

وهذا العلم بالنسبة إلى علم النحو كعلم الأصول بالنسبة إلى الفقه. لأن كلاً من النحو والفقه معقول من منقول كما قاله ونقله مؤلفه.

ومن أبوابه: تعريف علم أصول النحو. تعريف اللغة وكيفية نشوئها. الرابطة بين اللفظ والمعنى. الفارق بين اللفظ العربى والعجمى. الفرق بين البدل والعوض. الكلام عن السماع وعن المحتج بعربيته وما يستشهد به. الفرق بين السماع والقياس. نشوء علم النحو. الفارق بين لغة الحجازيين والتميميين وغيرهم، وقيمة الاحتجاج بكل منها. المتواتر ورواية الآحاد فى اللغة وقيمة كلٍّ. الكلام عن الإجماع. وإجماع نحاة البلدين: البصرة والكوفة. وإجماع العرب. الكلام فى القياس وأركانه وهى: الأصل

المقيس عليه، والفرع وهو المقيس. والحكم والعلة. الكلام عن تعارض قياسين ... إلخ.

وأنت ترى أن هذا الكتاب جمع ضروبا من فنون اللغة، فهو إلى جانب أن فيه أدبا فيه فقه لغة وبحث فى نشوء النحو ونشوء مسائله ونظرياته والكلام عن اتفاقها واختلافها.

وقد نحا المؤلف فى أسلوبه وعرضه المنحى العلمى، من إبراز القول والتفريع عليه والاحتجاج له أو الرد عليه، أو الموازنة بين رأيين إلى غير ذلك. وفى أسلوبه هذا شىء من الجفاف، لما يعروه من عبارات وأقيسة منطقية ومصطلحات علمية.

وقد صرح المؤلف فى خطبة كتابه باعتماده على «الخصائص لابن جنى» كما اعترف بأنه وقت تأليفه قرأ كتابين هامين فى علوم الأدب من تأليف كمال الدين بن الأنبارى وهما: «نزهة الألباء فى طبقات الأدباء» وكتاب آخر ملحق به، ووجد فى هذا الملحق كثيرًا من مسائل علم أصول النحو التى تعرض لذكرها في كتابه «الاقتراح» كما اعترف بأن بعض مسائله وقعت متفرقة فى كلام بعض المؤلفين.

ومع هذا ـ فقد قال السيوطى: إن تأليفه هذا لم يسبقه إليه سابق ولعله يقصد بذلك أنه أجمع المؤلفين لمسائله وأفطنهم إلى الصلات الدقيقة بينها.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ١٨٨، ١٨٩).

*** الاقتران:**

الاقتران عند المنطقيين هو القرينة فى الإشارات تأليف الصغرى والكبرى يسمى اقترانًا، والاقترانى عندهم قسم من القياس.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٢٩).

*** اقترانات الكواكب فى البروج الاثنى عشر وما يلحق بذلك:**

من مصنفات التراث فى الفلك والتنجيم والميقات. يوجد مخطوط مصوَّر بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى:

اقترانات الكواكب فى البروج الاثنى عشر وما يلحق بذلك.

لأبى معشر البلخى المتوفى سنة ٢٧٢هـ.

أوله: بعد الديباجة: اعلم أن حكم اقترانات هذه الكواكب جارية حكمها على البلدان التى تحت فلك البروج التى هى اثنا عشر برجًا.

مقطوع بعد الورقة السابعة والثلاثين.

وآخره عند القطع وإذا أشرف على الراصد دل على قتل الأشراف وذوى الوجوه.

المكتبة: دار الكتب المصرية ١٣٧ ميقات، ٣٧ق، القياس ٣٠ × ٢٠ سم ف ١٠٤١.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية الفلك ـ التنجيم ـ الميقات جـ ٣ ق ١/ ١١).

*** الاقتصاد الإسلامى:**

عن منشأ الاقتصاد الإسلامى وماهيته جاء هذا البحث النفيس للدكتور محمد شوقى الفنجرى الذى ننقله لك فيما يلى.

منشأ الاقتصاد الإسلامى

جاء الإسلام منذ أربعة عشر قرنا كرسالة سماوية عالمية خاتمة، تعالج حياة البشر فى مختلف نواحيها روحية كانت أو مادية. فلم يكن الإسلام مجرد عقيدة دينية، وإنما هو أيضًا تنظيم سياسى واجتماعى واقتصادى للبشر كافة. كما لم يكن الرسول محمد ﷺ نبيا هاديا فحسب، ولكنه كان أيضًا حاكما منفذا.

وهذا ما يعبر عنه باصطلاح أن الإسلام « دين ودنيا » أو أنه « عقيدة وشريعة ».

ومن هنا كان منشأ الاقتصاد الإسلامى، حيث جاء الإسلام فى المجال الاقتصادى بأصول اقتصادية جديدة تنطوى على سياسة اقتصادية متميزة.

فلم يأت الإسلام شأن الديانة اليهودية رسالة خاصة لفئة معينة. ولا شأن الديانة النصرانية لمجرد الهداية الروحية شعارها « أن أعط ما لقيصر لقيصر، وما لله لله » وإنما جاء كخاتم الأديان السماوية تنظيما متكاملا لكافة البشر فى مختلف نواحى حياتهم العقائدية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ومن ثم كان الاقتصاد الإسلامى قديما قدم الإسلام، وإن كان تدريسه كمادة مستقلة حديثا للغاية وما زالت بحوث هذه المادة ومجالات تدريسها محدودة.

ماهية ومفهوم الاقتصاد الإسلامى.

الاقتصاد الإسلامى بعبارة مبسطة، هو الذى يوجه النشاط الاقتصادى وينظمه وفقا لأصول الإسلام ومبادئه الاقتصادية، ونخلص من ذلك أن الاقتصاد الإسلامى ذو شقين:

(أ) أولهما، شق ثابت:

وهو خاص بالمبادىء، وهو عبارة عن مجموعة الأصول الاقتصادية التى جاءت بها نصوص القرآن الكريم والسنة، ليلتزم بها المسلمون فى كل مكان وزمان بغض النظر عن درجة التطور الاقتصادى للمجتمع أو أشكال الإنتاج السائدة فيه، ومن قبيل ذلك:

١ ـ أصل أن المال مال الله والبشر مستخلفون فيه:

وذلك بقوله تعالى: ﴿ ولله ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ [النجم: ٣١].

ثم قوله تعالى: ﴿ وأنفقوا مما جعلكم مستخلَفين فيه ﴾ [الحديد: ٧].

وقوله تعالى: ﴿ وآتوهم من مالِ الله الذى آتاكم ﴾ [النور: ٣٣].

٢ ـ أصل ضمان حد الكفاية لكل فرد فى المجتمع الإسلامى:

وذلك بقوله تعالى: ﴿ أرأيت الذي يكذب بالدين * فذلك الذى يَدُعُّ اليتيم * ولا يُحضُّ على طعام المسكين ﴾ [الماعون: ١ ـ ٣].

وقوله تعالى: ﴿ والذين فى أموالهم حق معلوم * للسائل والمحروم ﴾ [المعارج: ٢٤، ٢٥].

وقوله ﷺ: « من ترك كلاًّ فليأتنى فأنا مولاه » (المستدرك للحاكم).

أى من ترك ذرية ضعيفة فليأتنى بصفتى قائد الدولة فأنا مسئول عنه كفيل به. وقوله ﷺ « من ترك ضياعا فإلىَّ وعلىّ » (البخارى ومسلم).

٣ ـ أصل تحقيق العدالة الاجتماعية وحفظ التوازن الاقتصادى بين أفراد المجتمع الإسلامى:

وذلك بقوله تعالى: ﴿ كى لا يكون دُولَةً بين الأغنياء منكم ﴾ [الحشر: ٧] يعنى أنه لا يجوز أن يكون المال متداولا بين فئة قليلة من أفراد المجتمع أو أن يستأثر بخيرات المجتمع فئة دون أخرى. وقول الرسول ﷺ « تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم » (أخرجه البخارى ومسلم).

٤ ـ أصل احترام الملكية الخاصة:

وذلك بقوله تعالى ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ [النساء: ٣٢] وقوله تعالى: ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ﴾ [المائدة: ٣٨] وقوله ﷺ « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » (أخرجه مسلم) وقوله ﷺ « من قُتِل دون ماله فهو شهيد ».

٥ ـ أصل الحرية الاقتصادية المقيدة:

وذلك بتحريم أوجه النشاط الاقتصادى التى تتضمن

استغلالا أو احتكارا أو ربًا بقوله تعالى: ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ [البقرة: ١٨٨] وقوله تعالى: ﴿ وأحلَّ الله البيعَ وحرَّم الرِّبا ﴾[البقرة: ٢٧٥].

وقوله ﷺ « من احتكر حكرة يريد أن يغلى بها على المسلمين فهو خاطىء » (أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى).

٦ ـ أصل التنمية الاقتصادية الشاملة:

وذلك بقوله تعالى: ﴿ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾[هود: ٦١] أى كلفكم بعمارتها، وإنه تعالى جعل الإنسان خليفة الله فى أرضه ﴿ إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة ﴾ [البقرة: ٣٠] وإنه تعالى سخر له ما فى السموات والأرض ليستغلها وينعم بخيراتها ويسبح بحمده، بقوله تعالى: ﴿ وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ﴾ [الجاثية: ١٣] وقوله تعالى: ﴿ فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ [الجمعة: ١٠] بل لقد حرص الإسلام على التنمية الاقتصادية وتعمير الدنيا لقول الرسول ﷺ: « إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة ـ أى شتلة ـ فاستطاع ألا يقوم حتى يغرسها. ليغرسها فله بذلك » (أخرجه البخارى وأحمد بن حنبل).

٧ ـ أصل ترشيد الإنفاق:

وذلك بتحريم التبذير بقوله تعالى: ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ﴾ [الإسراء: ٢٧] وكذا الحجر على السفهاء الذين يصرفون أموالهم على غير مقتضى العقل بقوله تعالى: ﴿ ولا تُؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قيامًا ﴾ [النساء: ٥] وكذا النهى الشديد عن الترف والبذخ واعتباره جريمة فى حق المجتمع بقوله تعالى: ﴿ واتَّبعَ الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين ﴾ [هود: ١١٦].

فالأصول الاقتصادية التى وردت بنصوص القرآن والسنة، هى أصول إلهية ﴿ تنزيل من حكيم حميد ﴾ [فصلت: ٤٢] ومن ثم فإنه لا يجوز الخلاف حولها، ولا تقبل التغيير أو التبديل، ويلتزم بها المسلمون فى كل عصر بغض النظر عن درجة التطور الاقتصادى أو أشكال الإنتاج السائدة في المجتمع.

ويلاحظ أن نصوص القرآن والسنة التى وردت فى المجال الاقتصادى قليلة نسبيا وإنها صارت عامة وتتعلق بالحاجات الأساسية لكل مجتمع، ومن ثم كانت صالحة لكل زمان ومكان وقد عبرنا عنها باصطلاح « المذهب الاقتصادى الإسلامى » (انظر كتاب المؤلف « المدخل إلى الاقتصاد الإسلامى » / ٥٨).

(ب) ثانيهما: شق متغير:

وهو خاص بالتطبيق وهو عبارة عن الأساليب والخطط العلمية والحلول الاقتصادية التى يكشف عنها أئمة الإسلام لإحالة أصول الإسلام ومبادئه الاقتصادية إلى واقع مادى يعيش المجتمع فى إطاره.

ومن قبيل ذلك بيان العمليات التى توصف بإنها ربًا أو صور الفائدة المحرمة. وبيان مقدار حد الكفاية أو الحد الأدنى للأجور، وإجراءات تحقيق العدالة الاجتماعية أو إعادة التوازن الاقتصادى بين أفراد المجتمع، وبيان مدى تدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى ونطاق الملكية الخاصة والملكية العامة، وخطط التنمية الاقتصادية والتخطيط ... إلخ مما يتسع فيه مجال الاجتهاد وتتعدد فيه صور التطبيق والتى يعبر عنها على المستوى الفكرى باصطلاح « النظرية أو النظريات الاقتصادية الإسلامية» وعلى المستوى العملى والتطبيقى باصطلاح « النظام أو النظم الاقتصادية الإسلامية ».

فالنظريات أو النظم الاقتصادية الإسلامية هذه

اجتهادية تطبيقية إذ أنها من عمل المجتهدين وأولى الأمر، وهو ما قد يختلفون فيه باختلاف تقديرهم للمصالح تبعا لتغير ظروف الزمان والمكان، بل فى الزمان والمكان الواحد باختلاف فهمهم للأدلة الشرعية. وخلافهم فى ذلك جائز شرعا، بل هو من قبيل الرحمة لقوله ﷺ « اختلاف علماء أمتى رحمة » (الجامع الصغير للسيوطى).

وهو أمر لا يخشى منه إذ لا يتجاوز الأصل الثابت، ولا يتناول سوى التفاصيل والتطبيقات، حتى لقد رأينا للصحابى أبى ذر الغفارى وللإمام ابن حزم، ولشيخ الإسلام ابن تيمية، وللمفسر الإسلامى ابن خلدون، وللفقيه الدلجى، وغيرهم نظريات اقتصادية إسلامية يختلف بعضها عن الآخر، بل لقد كان للإمام الشافعى فى مصر مذهب وبعبارة أدق اجتهاد أو تطبيق مختلف عما سبق أن أفتى به فى العراق. وقد عبر عن ذلك الأصوليون بقولهم: « تغير الأحكام بتغير الأزمنة والأمكنة » وقولهم بأنه « اختلاف زمان ومكان لا حجة وبرهان » ولشيخ الإسلام ابن تيمية تعبير دقيق غاية الدقة وهو قولهم بأنه « خلاف تنوع لا خلاف تضاد » (مجموعة فتاوى ابن تيمية ط الرياض ٦/ ٨٥، ١٣/ ٣٤).

(جـ) بين المذهبية والتطبيقات:

ونخلص من ذلك أن الاقتصاد الإسلامى « مذهب ونظام » مذهب من حيث الأصول، ونظام من حيث التطبيق، وإنه ليس فى الإسلام سوى مذهب اقتصادى واحد وهو تلك الأصول الاقتصادية التى جاءت بها نصوص القرآن والسنة، وإنما فى الإسلام تطبيقات أى أنظمة اقتصادية إسلامية مختصة كما أن فيه اجتهادات أى نظريات اقتصادية إسلامية متعددة إذ تختلف هذه التطبيقات أو الاجتهادات باختلاف الأزمنة والأمكنة.

فالمجموعة الأولى وهى الأصول الاقتصادية الإسلامية، إلهية بحتة بحيث لا يجوز بأى حال من الأحوال الخلاف حولها، ومن ثم فهى صالحة ملزمة لكل زمان ومكان، وغير قابلة للتغيير أو التبديل، بخلاف المجموعة الثانية، وهى التطبيقات الاقتصادية الإسلامية، سواء كانت فى صورة نظام أو نظم على المستوى العملى أو فى صورة نظرية أو نظريات على المستوى الفكرى، فهى كلها اجتهادية بحيث يجوز الخلاف حولها، وقابلة للتغيير والتبديل باختلاف الأزمنة والأمكنة.

وعليه فقد يكون للمملكة العربية السعودية تطبيق اقتصادى إسلامى يختلف عن التطبيق الاقتصادى الإسلامى المعمول به فى الكويت أو المغرب كما قد يكون لابن خلدون نظرية فى تدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى، يختلف عن نظرية شيخ الإسلام ابن تيمية فى هذا المجال ولا يقول أحد عن هذه الدولة أو تلك أو عن ذلك المفكر الإسلامى أو ذاك الإمام، بأنه مبدع أو خارج عن الإسلام طالما الثابت إنهم جميعا يتحركون فى إطار الشريعة الغراء ويلتزمون بالأصول والمبادىء الاقتصادية الإسلامية وأن خلافهم هو ما عبر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية بإنه خلاف تنوع لا خلاف تضاد. وهو إن دل على شىء فإنما يدل على مرونة الاقتصاد الإسلامى، وإنه فى حدود أصوله الاقتصادية، مجال واسع للاجتهاد يترخص فيه المسلمون وفقا لمصالحهم المتغيرة.

ويختتم الدكتور محمد شوقى الفنجرى بحثه النفيس بهذه الملاحظات القيمة:

الاقتصاد الإسلامى فى رأى العلماء الأجانب:

إنه رغم الأضواء الضئيلة والمحاولات المحدودة لإبراز بعض جوانب الاقتصاد الإسلامى. فأننا أصبحنا نسمع أخيرا أصواتا أجنبية لها وزنها فى العالم، تدعو إلى الأخذ بالمذهبية الاقتصادية الإسلامية، وكان ذلك لمجرد أن وضحت أمامها أحد جوانبها، فما بالك لو وضحت كافة الجوانب؟.

(أ) فهذا هو المفكر العالمى برناردشو وقد بهره فى الإسلام مواءمته وتوفيقه بين المصالح المادية والحاجات الروحية، يردد بعد دراسة دقيقة قوله المشهور « إننى أرى فى الإسلام دين أوربا فى أواخر القرن العشرين » ومن قبله يصرح المفكر الألمانى المشهور جوته « إذا كان هذا هو الإسلام أفلا نكون كلنا مسلمين ».

(ب) وهذا هو أستاذ الاقتصاد الفرنسى جاك أوسترى.

وقد بهره فى الاقتصاد الإسلامى مواءمته وتوفيقه بين المصالح الخاصة والمصالح العامة، فينتهى فى مؤلفه ١٩٦١م « الإسلام فى مواجهة التقدم الاقتصادى » إلى أن طرق الإنماء الاقتصادى ليست محصورة بين الاقتصاديين الرأسمالى والاشتراكى، بل هناك اقتصاد ثالث راجح هو الاقتصاد الإسلامى ويرى هذا المستشرق أنه سيسود المستقبل لأنه على حد تعبيره أسلوب كامل للحياة، يحقق كافة المزايا ويتجنب كافة المساوىء.

(جـ) ونلمس الآن لدى الكثير من المستشرقين وأخص بالذكر الأستاذ لويس كارديه والمستشار رايموند شارل فى كتابيهما الحاجة بضرورة العودة إلى تعاليم الإسلام ودراسة قواه الكامنة خاصة السياسية والاقتصادية.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ ذلك الدينُ القيِّم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ [الروم: ٣٠].

(« الاقتصاد الإسلامى » ـــ د. محمد شوقى الفنجرى. دراسات فى الحضارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، ٢/ ٢٩٨ ـ ٣٠٤، ٣٣٦. انظر أيضًا الاقتصاد فى الإسلام ـ أ. د. رءوف شلبى. هدية مجلة الأزهر شعبان ١٤٠٩ هـ).

ويلخص الدكتور على السالوس فى كتابه القيم مبادىء الاقتصاد الإسلامى فيقول:

للاقتصاد الإسلامى خصائص ومبادىء ينفرد بها، وتميزه عن جميع المذاهب الاقتصادية الأخرى، وهذه هى أهم الخصائص.

(١) ربانية المصدر.

(٢) ربانية الهدف.

(٣) الرقابة المزدوجة.

(٤) الجمع بين الثبات والمرونة.

(٥) التوازن بين المادية والروحية.

(٦) التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة.

(٧) الواقعية.

(٨) العالمية.

وأهم مبادىء هذا الاقتصاد هى:

(١) الملكية المزدوجة.

(٢) التكافل وضمان تمام الكفاية.

(٣) الحرية المقيدة.

(الاقتصاد الإسلامى ودور الفقه فى تأصيله ـــ د. على السالوس. هدية مجلة الأزهر جمادى الأولى ١٤١١هـ/ ٦).

*** الاقتصاد فى الأعمال:**

يفرد الإمام ابن الديبع الباب الثانى من كتابه للاقتصاد فى الأعمال وجاء فيه ما يلى:

١ ـ عن أنس رضى الله عنه. قال: « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج رسول الله ﷺ يسألون عن عبادته فلما أُخبروا كأنهم تَقَالُّوهَا. قالوا: أين نحن من رسول الله ﷺ وقد غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال: أحدهم أما أنا فأصلِّى الليل أبدًا. وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: وأنا اعتزل النساء ولا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: أنتم

الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقدُ وأتزوجُ النساء، فمن رغب عن سُنَّتى فليس منى » أخرجه الشيخان والنسائى.

٢ ــ وعن عائشة رضى الله عنها. قالت: « صنع رسول الله ﷺ شيئًا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغه ذلك فخطب فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: ما بال أقوام يتنزهون عن الشىء أصنعه؟ فوالله إنى لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية » أخرجه الشيخان.

٣ ــ وعنها رضى الله عنها قالت: « بعث رسول الله ﷺ إلى عثمان بن مظعونٍ أرغبة عن سُنتى؟ فقال: لا والله يا رسول الله ولكن سُنَّتَك أطلبُ. فقال النبى ﷺ: فإنى أنام وأصلى وأصوم وأفطر وأنكح النساء، فاتق الله يا عثمان، فإنَّ لأهلك عليك حقا، وإن لضيفك عليك حقا، وإنَّ لنفسك عليك حقا، فصم وأفطر وصل ونم » أخرجه أبو داود.

وزاد رزين رحمه الله تعالى « وكان حلف أن يقوم الليل كله ويصوم النهار ولا ينكح النساء فسأل عن يمينه فنزل ﴿ لا يؤاخذُكمُ الله باللغو فى أيمانكم ﴾ ويروى أنه نوى ذلك ولم يعزم » وهو أصحُّ.

٤ ــ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما. قال: « أخبر رسول الله ﷺ أنى أقول: والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت. فقال: أنتَ الذى تقول ذلك؟ فقلت له: قد قلته بأبى أنت وأمى يا رسول الله. قال: فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر. قلتُ: فإنِّى أطيق أفضل من ذلك. قال: فصم يومًا وأفطر يومين. قلتُ: فإنِّى أطيق أفضل من ذلك. قال: فصم يومًا وأفطر يومًا فذلك صومُ داود عليه السلام، وهو أعدل الصيام، أو أفضل الصيام. قلتُ: فإنى أطيق أفضل من ذلك. قال: لا أفضل من ذلك » أخرجه الخمسة إلا الترمذى.

وفى أخرى « ألم أخبر أنك تصوم الدهر، وتقرأ القرآن كل ليلة؟ قلت: بلى يا نبى الله ولم أرد إلا الخير، وفيه قال لى: واقرأ القرآن فى كل شهر. قلتُ: إنِّى أطيقُ أفضل من ذلك. قال: فاقرأه فى كل عشرٍ. قلتُ: إنِّى أُطيقُ أفضل من ذلك. قال: فاقرأه فى كلِّ سبع ليالٍ ولا تزد على ذلك، وقال لى رسول الله ﷺ: إنك لا تدرى لعلك يطول بِك عمر. قال: فشدَّدْتُ فشُدِّدَ علَىَّ، فلما كبرتُ وددت أنِّى قبلتُ رخصةَ رسولُ الله ﷺ.

وفى أُخرى نحوه، وفيه « فإذا فعلت ذلك هجمت له العينُ ونفهت له النفسُ، لا صام من صام الأبد ».

وفيه « فصم صوم داود عليه الصلاة والسلام: كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، ولا يفر إذا لاقى ».

وفى أُخرى « قال: أحبُّ الصيام إلى الله تعالى صيام داود عليه السلام، وأحبُّ الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود: كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسهُ، وكان يصومُ يومًا ويُفطرُ يوما ».

٥ ــ وعن عائشة رضى الله عنها. قالت: « كان لرسول الله ﷺ حصيرٌ يحتجزه فى الليل فيصلِّى فيه، ويبسطه فى النهار فيجلس عليه، فجعل الناسُ يثوبون إليه يصلون بصلاته حتى كثروا فأقبل عليهم فقال: يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تُطيقون فإن الله تعالى لا يملُّ حتى تملُّوا، وإنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله تعالى ما دام وإن قلَّ، وكان آلُ محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه » أخرجه الستة.

وفى رواية للبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه: «سدِّدُوا، وقاربوا، واغدوا، وروحوا، وشيئًا من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا، واعلموا أنه لن يُدخل أحدَكُم عَمَلُه الجنة. قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال

ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله تعالى بمغفرة ورحمةٍ » .

وفى أخرى للبخارى والنسائى : « إنَّ هذا الدِّين يسرٌ، ولن يشادَّ الدين أحد إلا غلبه » « يحتجزه » بالزاى يجعله كالحجزة .

٦ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يسِّرُوا ولا تُعسِّرُوا وبَشِّرُوا » وفى رواية « وسكِّنوا ولا تُنفِّرُوا » أخرجه الشيخان .

٧ ـ وعن سهل بن أبى أمامة رضى الله عنه « أنه دخل هو وأبوه على أنس رضى الله تعالى عنه فإذا هو يصلى صلاة خفيفة كأنها صلاة مسافرٍ فلما سلم قال : يرحمك الله . أرأيت : هذه الصلاة المكتوبة أو شىء تنفلته؟ قال إنها للمكتوبة ، وإنها لصلاة رسول الله ﷺ ما أخطأت إلا شيئًا سهوتُ عنهُ . ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال : لا تشددوا على أنفسكم فيُشَدِّدَ عليكم ، فإنَّ قومًا شددوا على أنفسهم فشُدِّدَ عليهم فتلك بقاياهم فى الصوامع والديار. رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم » . أخرجه أبو داود .

٨ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : « دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا حبلٌ ممدودٌ بين السَّاريتين فقال ما هذا؟ قالوا : حبل لزينب فإذا فترتْ تعلقت به . فقال لا حُلُّوه . ليصلِّ أحدكم نشاطَه فإذا فتر فليقعدْ » أخرجه البخارى وأبو داود والنسائى .

٩ ـ وعن عائشة رضى الله عنها . قالت : « دخل علىَّ رسول لله ﷺ وعندى امرأة من بنى أسدٍ . فقال : من هذه؟ قلت : فلانة لا تنام الليل . فقال مهْ : عليكم من الأعمال ما تُطيقون فإنَّ الله تعالى لا يملُّ حتى تَمَلُّوا، وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه » أخرجه الثلاثة والنسائى .

١٠ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إنَّ لكل شىء شِرَّةً، ولكلِّ شرةٍ فترةٌ، فإن صاحبها سدَّد وقاربَ فارجوهُ، وإن أُشيرَ إليه بالأصابعِ فلا تعدُّوهُ » أخرجه الترمذى وصححه . « الشِّرَّة » النشاط والرغبة .

١١ ـ وعن أبى جُحيفة رضى الله عنه قال : « آخى رسول الله ﷺ بينَ سلمان وأبى الدرداء رضى الله عنهما فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أمَّ الدرداء متبذلة فقال : ما شأنك؟ قالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا . فجاءه أبو الدرداء : فصنع لهُ طعامًا وقال له كل، فقال إنى صائم . فقال سلمان ما أنا بآكلٍ حتى تأكل فأكل فلمَّا كان الليل ذهب أبو الدرداء يقومُ . فقال : نم فنام . ثم ذهب ليقوم، فقال : نم فنام . فلمَّا كان من آخر الليل قال سلمانُ قم الآن، فصلَّيا . فقال له سلمان : إنَّ لربك عليك حقًّا ، وإن لنفسك عليك حقًّا ، ولأهلك عليك حقًّا . فأعط كلَّ ذِى حقٍّ حقَّهُ فذكر ذلك لرسولِ الله ﷺ فقال صدق سلمان » أخرجه البخارى والترمذى .

وزاد الترمذى رحمه الله « ولضيفك عليك حقًّا » .

١٢ ـ وعن حنظلة بن الربيع الأسيدى كاتب رسول الله ﷺ، ورضى عنه قال : « لقينى أبو بكرٍ رضى الله عنه فقال : كيف أنتَ؟ فقلت : نافق حنظلة . فقال : سبحان الله ما تقول؟ فقلت : نكون عند النبى ﷺ يذكِّرنا بالنار والجنة كأنَّا رأى عينٍ، فإذا خرجنا من عنده عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ونسينا كثيرًا . قال والله إنى لأجد مثل هذا، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ وذكرا له ذلك . فقال : والذى نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة » ثلاث مرات . أخرجه مسلم والترمذى «المعافسة » المعالجة والممارسة والملاعبة .

١٣ ـ وعن مالك أنه بلغهُ أن عائشة رضى الله عنها : كانت تُرسل إلى أهلها بعد العتمة تقول : ألا تريحون الكُتَّاب .

١٤ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما . قال : « أخبر النبى ﷺ عن مولاةٍ له تقوم الليل وتصومُ النهار فقال : لكلِّ عامل شرة ، ولكل شرةٍ فترة ، فمن صارت فترته إلى سُنَّتى فقد اهتدى ، ومن أخطأ فقد ضلَّ » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خير الأمور أوساطها » . أخرجهما رزين .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٢٧ ـ ٣٠ . انظر أيضًا شرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د . الحسينى عبد المجيد هاشم . دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ١/ ٢٦٦ ـ ٢٨٤) .

وقد صنف الحافظ ابن رجب الحنبلى كتابا فى سير الدلجة شرح فيه شرحا مستفيضا الحديث الشريف الذى أورده ابن الديبع تحت رقم ٥ أعلاه . يقول الحافظ ابن رجب الحنبلى تحت عنوان « معنى القصد فى السير » :

وقوله ﷺ : « القصد القصد تبلغوا » حثٌّ على الاقتصاد في العبادة والتوسط فيها بين الغلو والتقصير ، ولذلك كرره مرة بعد مرة . وفي مسند البزَّار من حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعًا : « ما أحسن القصد في الفقر ، وما أحسن القصد في الغني ، وما أحسن القصد في العبادة » (رواه البزار من رواية سعيد بن حكيم عن مسلم بن حبيب . ومسلم هذا لم أجد من ذكره إلاَّ ابن حبان في ترجمة سعيد الراوى عنه ، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد للهيثمى ١٠/ ٢٥٢) وكان لمُطَرِّف بن عبد الله بن الشخِّير ابنٌ قد اجتهد في العبادة ، فقال له أبوه : خير الأمور أوسطها ، الحسنة بين السيئتين ، وشرُّ السير الحقحقة .

(ذكره السخاوى فى « المقاصد الحسنة » / ٢٠٥ وعزاه لابن جرير الطبرى في التفسير من قول مطرف . وكذا عزاه للبيهقي عن مطرف ، وللعسكرى عن الأوزاعي ولأبى يعلى بسند رجاله ثقات عن وهب بن منبه) .

قال أبو عبيدة (معمر بن المثنى) يعني أن الغلو في العبادة سيئة ، والتقصير سيئة والاقتصاد بينهما حسنة ، قال : والحقحقة أن يلح في شدة السير حتى تقوم عليه راحلته وتعطب فيبقي منقطعًا به سفره ، انتهى .

(ذكرها الأزهرى في تهذيب اللغة بلفظ « وشر السير الحقحقة » وقال أبو عبيدة : الحقحقة : المتعب من السير ٣/ ٣٨٣ ، في (حق) وذكر ابن السكيت في تهذيب الألفاظ . قال : القحقحة والحقحقة والهقهقة والقهقهة . كله في شدة السير ، ص ٦٧٨) ويشهد لهذا المعنى الحديث المروي عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما مرفوعًا : « إنَّ هذا الدين متين فأوغل فيه برفق » .

(هذا الشطر أخرجه الإمام أحمد عن أنس رضى الله عنه ٣/ ١٩٩) .

ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله ، فإنَّ المنبتَّ لا سفرًا قطع ولا ظهرًا أبقى . فاعمل عمل امرىء يظن أنه لن يموت إلاَّ هرمًا ، واحذر حذر امرىء يخشى أن يموت غدًا » أخرجه حُميد بن زنجويه وغيره . (خرَّجه البيهقى فى السنن ، باب القصد في العبادة والجهد في المداومة ٣/ ١٩ . ولقد استوفى الكلام على الحديث المحدِّث الشيخ أحمد بن الصِّدِّيق الغمارى رحمه الله تعالى فى رسالته « سبل الهدى في إبطال حديث اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا » فتكلم على أسانيده وتوجيه معناه بمال لا مزيد عليه ، فليراجع) وفي تكريره أمره بالقصد إشارة إلى المداومة عليه فإن شدة السير والاجتهاد مظنة السآمة والانقطاع . والقصد أقرب إلى الدوام . ولهذا جعل عاقبة القصد البلوغ كما قال : « من أدلج بلغ المنزل » .

فالمؤمن في الدنيا يسير إلى ربه حتى يبلغ إليه ، كما قال تعالى : ﴿ يا أيُّها الإنسان إنَّك كادح إلى ربِّك

كدحًا فملاقيه ﴾ [الانشقاق : ٦] وقال تعالى : ﴿واعبدْ ربَّك حتى يأتيكَ اليقين ﴾ [الحجر: ٩٩] .

قال الحسن : يا قوم ، المداومة المداومة فإنَّ الله يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت ثم تلى هذه الآية . وقال أيضًا : نفوسكم مطاياكم فأصلحوا مطاياكم تُبلِّغكم إلى ربكم عز وجل . والمراد بإصلاح المطايا : الرفق بها ، وتعاهدها بما يصلحها من قوتها والرفق بها في سيرها ، فإذا أحسَّ بها بتوقف في السير تعاهدها تارة بالتشويق وتارة بالتخويف حتى تسير . قال بعض السلف : الرجاء قائد والخوف سائق ، والنفس بينهما كالدابة الحرُون (هى التى وقفت ورفضت الانقياد) فمتى فتر قائدها وقصَّر سائقها وقفت فتحتاج إلى الرفق بها والحدو لها حتى يطيب لها السير . كما قال حادي الإبل بالوادى :

بشَّرها دليلها وقال لها

غدًا ترين الطلح والجبالا

(الحدو : الإنشاء والغناء ، وهو عادة الرعاة عندما يسوقون إبلهم) .

ولما كان الخوف كالسَّوط فمتى ألحَّ بالضرب بالسوط على الدابة تلفت ، فلا بد لها مع الضرب من حادي الرجاء يطيِّب لها السير بحدائه حتى تقطع . قال أبو يزيد : ما زلت أقود نفسى إلى الله وهي تبكى حتى سقتها وهي تضحك (ذكره ابن الملقِّن في طبقات الأولياء فى ترجمة أبى يزيد / ٣٩٩) كما قيل :

إذا شكت من كلال السير أوعدها

روح القدوم فتحيا عند ميعاد

(المحجَّة فى سير الدُّلجة للحافظ ابن رجب الحنبلى ـ حققه وخرّج أحاديثه يحيى مختار غزّاوى / ٦٨ ـ ٧٢ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان . دار الأصفهانى جدة ١٣٩٣هـ / ١٨ ـ ٢٠) .

*** الاقتصاد فى رسم المصحف:**

للشيخ أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

(كشف الظنون ١/ ١٣٥ ، وهدية العارفين ١/ ٦٥٣ ، وغاية النهاية لابن الجزرى ١/ ٥٠٥) .

*** الاقتصاد فى الطاعة:**

انظر: الاقتصاد فى الأعمال .

*** الاقتصاد فى النفقة وتحريم أكل المال بالباطل:**

أدرجها الإمام البيهقى فى شعب الإيمان فقال :

من شعب الإيمان الاقتصاد فى النفقة وتحريم أكل المال بالباطل لقوله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملومًا محسورًا﴾ [الإسراء : ٢٩] ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾ [الفرقان : ٦٧] .

ولحديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه فى صحيح مسلم : « ونهى عن ثلاث : قيل وقال وإضاعة المال ، وإلحاف السؤال » (هذا حديث متفق عليه أخرجه الشيخان عن المغيرة بن شعبة الثقفى مرفوعًا أن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعًا وهات ، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال . وهذا لفظ البخارى فى الصحيح) .

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٧١ ، وقد وضعنا هوامش المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

*** الاقتصار على جواهر السلك فى الانتصار لابن سناء الملك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب ، وهو أحد

مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك :

لصلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدى الشافعى المتوفى سنة ٧٦٤هـ / ١٢٦٣م . (ولد في صفد بفلسطين وإليها نسب وتعلم في دمشق، مؤرخ أديب تولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق وتوفي بها، له تصانيف كثيرة منها : الوافى بالوفيات، نكت الهميان) .

الأول : (... أما بعد حمدًا لله على تعاطى حُميَّا الحمية، وتوالي النفوس على الانتصار لمن كان منية الحياة وأصبح رمية المنية، وصلاته على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي ينقض قوله ...) وهو كتاب في النقد الأدبى رد فيه المؤلف على الصفى الحلى المتوفى سنة ٧٥٢هـ / ١٢٥١م (معجم المؤلفين ٥/ ٢٤٧) في كتابه « العاطل الحالى والمرخص الغالى » وعلى شرف الدين على بن إسماعيل جبارة المتوفى سنة ٦٣٢هـ / ١٢٣٥م (معجم المؤلفين ٧/ ٣٤) في كتابه « نظم الدر في نقد الشعر » وانتصر لابن سناء الملك القاضى هبة الله السعدي المتوفى سنة ٦٠٨هـ / ١٢١١م (تأريخ الأدب العربي في العراق ١/ ٣٤٨) .

نسخة نفيسة خزائنية كتبت لخزانة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى بن محمد العمرى المعروف بابن فضل الله الكاتب المتوفى سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م (فوات الوفيات ١/ ٧) .

صفحة العنوان مزوقة ومذهبة، فى أعلاها شريط مستطيل، في وسطه مستطيل آخر مقوس الجانبين، أرضيته زرقاء، تتخللها حلية من الأوراق النباتية المذهبة، كتب عليها عنوان الكتاب، وتحيط بالشريط زخارف نباتية وأزهار ملونة، وفي وسط الصفحة دائرة مفصصة مزوقة، بالمدادين الأزرق والذهبى كتب داخلها تتمة العنوان، وأسفل هذه الدائرة شريط مزوق مناظر للشريط الأعلى، كتب في داخله اسم الخزانة التى أهديت لها هذه النسخة، وبخط الثلث وبمداد ذهبى، مؤطر بمداد أسود، ونصه : « للخزانة الكريمة العالية المولوية الفضلية العلائية لابن فضل الله صاحب دواوين الإنشاء بالممالك الإسلامية بسط الله ظلاله » .

كتبت بخط النسخ الجيد بالمداد الأسود والعناوين بخط الثلث وبقلم أغلظ من بقية الكتابة، ترقى كتابتها إلى ما قبل سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م وهى سنة وفاة صاحب الخزانة التى كتبت له هذه النسخة أى أنها كتبت في حياة المؤلف ولعلها بخطه . طالع فيها أبو الفضل بن حجر سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م في آخرها ذيلٌ على الاقتصار على جواهر السلك بعنوان (تلاوة لذلك وعلاوة عليه) .

الرقم : ١/٩١١٢ .

٦٣ ص . ٢٤×١٧سم . ١٥س .

معجم المؤلفين ٤/ ١١٤، تأريخ الأدب العربى في العراق ١/ ٣٥٤، الأعلام ٢/ ٣١٥، ٣١٦ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤١، ٤٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم حسنوك اللهم

[illegible] حسبنا الله ونعم الوكيل

وبلغني عن بعض أهل الأدب ومن يظن في

نفسه أنه يسيل الدمع كل حدب أنك بعجبك قول ابن سناء الملك

لا أرتضي بالشمس أشبهها والبدر

بل لا أكتفي بالكثيب

قلت له نعم فقال أي علاقة بين الشمس والبدر وبين الكثيب حتى

يراعى في التشبيه بوجه الشمس والبدر فقلت له لو تصفحت

من الأدب وتطلعت في كلام الناس وتروّيت من الأخبار والوقائع كان هذا

البيت عندك من المرض فقال لي أي شيء قلت أما تعلم أن المعري

قال يمدح أبا الوزير المكتفي بالله

قابلت من جمالها ومعالها فإذا الملاحة بالمنى لا ترفي

والله لا كملت لو أنها كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي

وهذا في غاية الحسن ونهاية البلاغة لأن الشاعر يقول لا أعلم

« صورة رقم ٤ »

صفحة من كتاب « الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك » للصفدي وهي نسخة خزائنية فريدة كتبت لخزانة ابن فضل الله الكاتب العمري المتوفي سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م .

*** الاقتصاص:**

من علوم القرآن. قال عنه البرهان الزركشى:

ذكره أبو الحسين بن فارس (الصاحبى) وهو أن يكون كلام فى سورة مقتصًّا من كلام فى سورة أخرى، أو فى السورة نفسها، بقوله تعالى: ﴿ وآتيناه أجره فى الدُّنيا وإنَّه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ [العنكبوت: ٢٧] والآخرة دار ثواب لا عمل فيها، فهذا مقتص من قوله تعالى: ﴿ ومن يأته مؤمنًا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلىٰ ﴾ [طه: ٧٥].

ومنه قوله تعالى: ﴿ ولولا نعمة ربِّى لكنت من المحضرين ﴾ [الصافات: ٥٧] مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ فأولئكَ فى العذابِ محضرونَ ﴾ [الروم: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿ ثمَّ لنحضرنهم حول جهنم جثيًّا ﴾ [مريم: ٦٨].

فأما قوله تعالى: ﴿ ويوم يقوم الأشهادُ ﴾ [غافر: ٥١] فيقال: إنها مقتصة من أربع آيات، لأن الأشهاد أربعة:

الملائكة عليهم السلام فى قوله تعالى: ﴿ وجاءت كل نفسٍ معها سائقٌ وشهيدٌ ﴾ [قٓ: ٢١].

والأنبياء عليهم السلام لقوله تعالى: ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمَّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا ﴾ [النساء: ٤١].

وأمة محمد ﷺ لقوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمَّة وسطًا لتكونوا شُهداء على النَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

والأعضاء لقوله تعالى: ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ [النور: ٢٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿ إنِّى أخاف عليكم يوم التَّنَادِ ﴾ [غافر: ٣٢] وقرئت مخففة ومثقلة فمن شدد فهو من « نَدَّ » إذا نفر، وهو مقتص من قوله تعالى: ﴿ يوم يفرُّ المرءُ من أخيه ... ﴾ [عبس: ٣٤] ومن خفف فهو تفاعل من النداء، مقتص من قوله تعالى: ﴿ ونَادى أصحابُ الجنَّة أصحابَ النَّارِ ﴾ [الأعراف: ٤٤].

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٢٩٧، ٢٩٨ . انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٩٧، ١١٩٨).

*** الاقتضاء:**

الاقتضاء: هو طلب الفعل مع المنع عن الترك، وهو الإيجاب، أو بدونه وهو الندب، أو طلب الترك مع المنع عن الفعل، وهو التحريم، أو بدونه، وهو الكراهة.

(التعريفات للجرجانى/ ٥٥).

*** اقتضاء الصراط المستقيم فى الرد على أهل الجحيم:**

تأليف تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى الدمشقى الحنبلى المتوفى سنة ٧٢٨هـ (كشف ١/ ١٣٥).

*** الاقتضاب:**

الاقتضاب: بالضاد المعجمة كالاجتناب هو عند الانتقال مما افتتح به الكلام إلى المقصود من غير مناسبة وهذا مذهب عرب الجاهلية ومن يليهم وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام والشعراء الإسلاميون أيضًا قد يتبعونهم فى ذلك ويجرون على مذهبهم وإن كان الأكثر فيهم التخلص.

ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص فى إنه يشوبه شىء من الملاءمة كقولك بعد حمد الله: أمَّا بعد فإنى قد فعلت كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة إنه قد انتقل من حمد الله والثناء على رسوله إلى كلام آخر من غير رعاية ملاءمة بينهما لكنه يشبه التخلص من جهة أنه لم يؤت الكلام الآخر فجاءة من غير قصد إلى ارتباطهما

وتعليق بما قبله بل أتى بلفظ أمّا بعد قصدًا إلى ربط هذا الكلام بما سبق. قيل قولهم بعد حمد الله: أمّا بعد فصل الخطاب قال ابن الأثير والذى عليه المحققون من علماء البيان أن فصل الخطاب هو أمّا بعد لأن المتكلم يفتح كلامه في أمر ذى شأن بذكر الله وتحميده، فإذا أراد أن يخرج منه إلى الغرض المسوق لأجله فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أمّا بعد.

ومن الاقتضاب الذى يقرب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كقوله تعالى بعد ذكر الجنة ﴿ هذا وإن للطّاغين لشرّ مآب ﴾ [صَ: ٥٥] ومنه قول الكاتب عند إرادة الانتقال من حديث إلى حديث آخر: هذا باب فإن فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث فجاءة ومن هذا القبيل لفظة أيضًا في كلام المتأخرين من الكُتّاب. وقد جعل البعض هذا النوع قريبا من حسن التخلص كذا فى المطول.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٦٥، ١١٦٦).

*** الاقتضاب فى شرح أدب الكُتّاب:**

أحد مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب.

لأبى محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م.

(ولد ونشأ فى الأندلس ببطليوس سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م، وانتقل إلى بلنسية فسكنها وتوفى بها، له تآليف كثيرة منها: المسائل والأجوبة، الإنصاف في التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف، مثلثات قطرب، شرح سقط الزند، الحلل في شرح أبيات الجمل، وغيرها).

الأول: (الحمد لله موزع الحمد وملهمه، ومبدع الخلق ومعدمه، وصلى الله على محمد وصفوته).

وهو شرح على كتاب أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ / ٨٨٩م (معجم المؤلفين ٦/ ١٥٠) رتبه المؤلف فى ثلاثة أجزاء.

الجزء الأول: في شرح الخطبة وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكُتّاب وآلاتهم.

الجزء الثانى: فى التنبيه على ما غلط فيه واضع الكتاب أو الناقلون عنهم.

الجزء الثالث: في شرح أبياته.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ بالمداديين الأسود والأحمر صنع الله القمي سنة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م.

طبع أكثر من مرة وآخرها ببيروت ١٩٧٣م ذخائر التراث ١/ ٣٨٠.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبعتها الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨١ فى ثلاثة أجزاء بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد.

كما توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيان المخطوط كالتالى:

أوله: الحمد لله موزع الحمد وملهمه ... قال عبد الله ابن محمد بن السيد البطليوسى: غرضى فى نسختى « فى » كتابى هذا تفسير خطبة الكتاب الموسوم بأدب الكُتّاب وذكر أصناف الكتبة ومراتبهم، وجُلّ مما يحتاجون إليه فى صناعتهم ...

وآخره: وقد ذكرت فيما تقدم أن الرواية عن أبى نصر عن أبى علىّ نقلت إلينا تعاوذنا عواذا بالذال المعجمة (وذلك فى كلامه على قول القائل: وإن شئتم تعاوذنا عواذا) وأنشده ابن جنى بالدال غير معجمة، وهو الصواب إن شاء الله. تم جميع الكتاب بحمد الله وحسن عونه.

نسخة بقلم أندلسى جيد، سنة ٥١٥هـ، كتبها زيد ابن أحمد المنصور.

١٥٦ ورقة ٣٠ سطرًا ٥,١٧ × ٢٥سم.

[إسكوريال ٥٠٣].

وتوجد نسخة ثانية بقلم مغربى، كتبت سنة ٥٨٥هـ، وعلى هوامشها تعليقات وبعض مقابلات.

١٠٠ ورقة ١٩×٢٤ سم.

[الأزهر ١٩٠ أدب] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٧٩، الأدب جـ ١ ق٢/ ٥٠، ٥١).

وتوجد نسخة قديمة يُظنّ أنها الأصل فى خزانة السيد حسن الصدر فى الكاظمية. راجع د. حسين على محفوظ، مجلة المعهد ٤، ١٩٥٨ ص ٢٣٨، الرقم ٩.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٩).

ولهذا الكتاب قيمته العلمية والأدبية فهو ذخيرة من العلم ومسائل دقيقة من النحو واللغة، وزاد من المعرفة، يقوّم به الكاتب الأديب لسانه حين يتحدث وحين يفكر ويكتب ومؤلف أدب الكتاب وشارحه عالمان كبيران من الأعلام فابن قتيبة صدر من صدور العلماء ـ وابن السيد البطليوسى ـ هو هلال الأفق الأندلسى وإحدى حجج اللسان العربى.

(ملحق قائمة مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب من يناير ١٩٨٣ إلى أول إبريل ١٩٨٣/ ٢٢).

*** الاقتطاع:**

الاقتطاع: هو عند أهل المعانى حذف بعض الكلمة وأنكر وروده فى القرآن ابن الأثير ورد بعضهم وجعل منه فواتح السور على القول بأن كل حرف منها اسم من أسمائه تعالى وادعى بعضهم أن الباء في قوله تعالى: ﴿ وامسحوا برؤسكم ﴾ أول كلمة بعض ثم حذف الباقى ومنه قراءة ﴿ نادوا يا مال ﴾ بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال: ما أغنى أهل النار عن الترخيم، وأجاب بعضهم بأنهم من شدة ما هم فيه عجزوا عن إتمام الكلمة: ويدخل في هذا حذف همزة أنا فى قوله تعالى: ﴿ لكنا هو الله ربى ﴾ إذ الأصل «لكن أنا» حذفت همزة أنا تخفيفًا وأدغمت النون كذا فى الإتقان في فصل الحذف.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٠١، ١٢٠٢).

*** اقتطاف شقائق النعمان من رياض الوافى بوفيات الأعيان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى:

اقتطاف شقائق النعمان من رياض الوافى بوفيات الأعيان؛

لإبراهيم بن أحمد بن محمد بن على المعروف بابن الملا العباسى القادرى الشافعى من علماء أواخر القرن العاشر الهجرى.

(فهرست المكتبة الأزهرية ٥/ ٣٣٣).

اختصره من كتاب « الوافى بالوفيات » للصفدى. الموجود منه الأجزاء الخمسة الأولى.

أوله: « حمدًا لمن اختار الموت لعباده » ثم بدأه بتراجم المحمدين. وأولها ترجمة سيدنا محمد ﷺ.

وآخره: ترجمة حمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس المقرى.

نسخة بقلم معتاد فى ٢١١ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرًا، وهى بخط المؤلف. وقد بدأ المؤلف فى انتخاب الجزء الأول يوم الثلاثاء أواسط جمادى الآخرة سنة ٩٧٧هـ، وفرغ من انتخاب الجزء الخامس فى أواسط شهر صفر سنة ٩٩٠هـ.

[الأزهر ٤٧٩ تاريخ أباظة] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٤٢، ٤٣).

• الاقتفا فى فضائل المصطفى عليه الصلاة والسلام:

لناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير المتوفى سنة ٦٨٣ ثلاث وثمانين وستمائة عارض به « الشفا » ورتبه على قسمين: الأول فى فضائله والثانى فى سيره. وبسط قصة المعراج بسطا فى أربعة أبواب وفيه فوائد كثيرة. (كشف ١/ ١٣٦).

• اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر:

أحد مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ. توجد صورة من مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيان المخطوط كالتالى:

اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر:

لأبى سالم عبد الله بن محمد بن أبى بكر العياشى المالكى المتوفى سنة ١٠٩١هـ (بروكلمن ملحق ٢ : ٧١١).

أوله: « الحمد لله الذى من استند إليه وصل ومن انقطع إليه اتصل ».

وآخره: « وهذا آخر ما قصدت ذكره مع شغل البال وصلى الله على سيدنا محمد والصحب والآل ».

نسخة كتبت بخط مغربى سنة ١١١٤هـ، كتبها محمد الدقاق بن أحمد بن عبد الله كتبها عن نسخة المؤلف، التى كتبت سنة ١٠٦٨هـ.

وبالنسخة آثار رطوبة وقد أتلفت الأرضة بعض صفحاتها، فى ٣٩ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا، ضمن مجموعة من ورقة ٦ ـ ٤٥ .

[الرباط ٩٥٦هـ] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطاتالعربية . التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م/ ٤٢).

*** الأقحِصَارى (٩٥١ ـ ١٠٢٥هـ / ١٥٤٤ ـ ١٦١٦م):**

من علماء البوسنة نجَّاها الله.

حسن بن طورخان بن داود بن يعقوب الأقحصارى، ويقال له « حسن كافى » واشتهر بكافى. فقيه باحث، من أهل البوسنة. ولد فى بلدة «أقحصار » وولى قضاءها، وتوفى بها. تعلم فى الآستانة، وأجاد اللغات الثلاث: العربية والتركية والفارسية. من كتبه العربية « سمت الوصول إلى علم الأصول » وشرحه، و « روضات الجنات فى أصول الاعتقادات » نُسب إلى البركوى خطأ، و « تمحيص التلخيص » فى المعانى والبيان، نقح فيه تلخيص الخطيب القزوينى، و «أصول الحكم فى نظام العالم» وقد تُرجم إلى التركية والألمانية والفرنسية والبوسنوية، و « شرح مختصر القدورى » فقه فى أربعة أجزاء، و « شرح كافية ابن الحاجب » فى النحو، ورسالة فى « تحقيق كلمة جلبى »، و « نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء» ذكر فيه سلسلة مشايخه فى الفقه إلى الإمام أبى حنيفة ثم منه إلى رسول الله ﷺ وترجم لكل واحد منهم، ترجمة حسنة. وكان ورعًا متقشفا كثير الصيام، يبغض مشايخ الطرق فى زمانه، ويقرعهم بحجج الشرع، ويقول: لو كانت « الكرامة » تُنال بالرياضة لنلتُها. وكان يحضر الغزوات خطيبا ومقاتلاً.

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٩٤ عن الجوهر الأسنى ٣، ٥٠ وعثمانلى مؤلفلرى ١/ ٢٧٧).

وإليك هذه المعلومات عن كتابه « أصول الحكم فى نظام العالم » كما وردت فى المعجم:

ـ تحقيق عمر نايتشقيتش، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ١٨، ١٩٧١م ٣٨ص (٢٢٧ ـ ٢٦٤) م، ١٧ ص.

ـ تحقيق نوفان رجا الحمود، عمان. منشورات الجامعة الأردنية، مطبعة الجامعة الأردنية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٥٣ص، م، ١١ص + ٦ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١٠ ص الآيات، الأحاديث المصطلحات، الأشعار، الأعلام، الأماكن، المواقع.

ـ تحقيق إحسان صدقى العمد، الكويت: ذات السلاسل ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م (٣٥٠ص، م، ٩٨ص + ٩ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٥٨ص المصادر والمراجع، الآيات، الأحاديث، الأماكن، الأعلام من ص٢٣٧ ـ ٢٩٢ دراسة عن رسالة الأقحصارى بين رسائل الإصلاح العثمانية، وملحق عن الارتشاء وخرائط).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد/ د. محمد عيسى صالحية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٩٢، / ٩٣).

*** الأقحُوان:**

من طب الأعشاب.

الأقحوان: Matricaria Parthenium.

هو البابونج عند العرب، ويسمى أيضًا القراص وعلى الأخص إذا اصفر ويبس طيب الريح، حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر، ينبت فى الربيع ويكون مقرض الورق دقيق العيدان بنور أبيض، وذكر الأنطاكى أن الأقحوان عربى وهو شجرة مريم بالمغرب، أجوده الأبيض، وأردؤه الأحمر، يغش بالمنثور في رائحته ثقل، شبيه بزهر الأذريون.

انظر الهروى: بحر الجواهر، أ ق، ابن البيطار. الجامع، ١/ ٤٨ ـ ٤٩، الأنطاكى: التذكرة/ ٥٤، الدمياطى: معجم أسماء النباتات/ ١٣، ١٧، رمزى مفتاح: إحياء التذكرة/ ٥٤.

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول ـ تعليق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد/ ٣١٦).

قال عنه ابن النفيس:

أُقحُوان: حارّ يابس فى الثانية، مُقَطِّع، مُلَطِّف، مُفَتِّح، يُدرُّ العرقَ والطَّمثَ شُربًا واحتمالا، ويحُلُّ الدَّم الجامد فى المعدة والمثانة، وشَمُّه ينوِّم، وطبيخه إذا جُلِس فيهِ لَيِّن صلابة الأرحام، وينفع الربو والسوداء، ويضمِّر فم المعدة، ودهنُه يفَتِّح أفواه البواسير وينفع أوجاع الأُذُن، واحتمال دهنه يَحُلُّ صلابة الرَّحم ويدر بقوّة، وينفع اليرقان والاستسقاء.

(الموجز لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى، مراجعة د. أحمد عمار/ ٨٢. انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٥٣، ٥٤).

وعن الأقحوان قال صاحب قاموس الأطبا:

الأُقحوان بالضم قال الأزهرى: هو القراص عند العرب وهو البابونج والبابونك عند الفرس وقال ابن سيده: هو البابونج والقراص وواحدته أقحوانة ويجمع على أقاح. وقال فى القاموس: هو بالضم البابونج كالقحوان بالضم والجمع أقاحِى واقاح وقال ابن سيده وقد حكى قحوان ولم ير إلا فى الشعر ولعله على الضرورة كقولهم فى حد الاضطرار سامه فى أسامه. وقال غيره هو من نبات الربيع مقرص الورق دقيق العيدان له نوار أبيض كأنه ثغر جارية حديثة السن. وقال الجوهرى هو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر ويصغّر على أقيحى لأنه يجمع على أقاحى وإن شئت أقاح بلا تشديد. قال ابن برى قوله ويصغّر على أقيحى هذا غلط منه وصوابه أقيحان والواحد أقيحانة لقولهم أقاحى كما قلت ظربيان فى تصغير ظَرَيان لقولهم ظَرَابى انتهى. والمقحو من الأدوية الذى فيه الأُقحوان. هذا ما ذكره أئمة اللغة.

وقال عبد الله بن البيطار الأقحوان عند العرب هو البابونج المعروف بمصر بالكركاش وهو أنواع وبعضهم جعل الأقحوان هو النوع الصغير من الكركاش. وقال ابن الكتبى هو عربى ويعرف بالكركاش وبالمغرب بشجرة مريم وبالكافورية وبرجل الزجاجة وهو نبات ربيعى برى وبستانى وهو قضبان دقاق لها ورق شبيه بورق الكزبرة والرازيانج وزهرة بيضاء مدورة فى وسطها صفرة ولها رائحة ثقيلة وفى طعمها مرارة وكأنه صنف من البابونج حار فى الثالثة يابس فى الثانية وإذا أُطلق يراد به الزهرة فقط وهو منضج مفتح للسدد مدرّ للبول والطمث مخرج للجنين نافع من الربو والقولنج مسهل للسوداء والبلغم إذا شرب يابسا مدقوقا مع شىء يسير من ملح أو مع سكنجبين ويفتّت الحصا إذا استعمل مع زهره والشربة منه من درهمين إلى مثقالين وبدله البابونج لأنه نوع منه.

(قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٣).

وقد ذكر الإمام السيوطى الأقحوان من بين أشجار مصر فأورد ما قيل فيه وذلك على النحو التالى:

مجير الدين محمد بن تميم:

لا تمش فى روض وفيه شقائق
أو أقحوانٌ غبّ كل غمامِ
إن اللواحظ والخدود أجلُّها
عن وطئها فى الرّوض بالأقدامِ

آخر:

كأن نور الأقاحى
إذ لاح غبّ القطرِ
أنامل من لجين
أكفّها من تبرِ

على بن عباد الإسكندرانى:

والأقحوانة تحكى وهى ضاحكةٌ
عن واشح غير ذى ظلم ولا شَنَبِ
كأنها شمسة من فضّة حُرِسَتْ
خوف الوقوع بمسمار من الذهبِ

ظافر الحداد:

والأقحوانة تحكى ثغر غانية
تبسمت فيه من عُجْب ومن عَجبِ
فى القدّ والبَرْد والرّيق الشهىّ وطيـ
ـب الرّيح واللّون والتّفليج والشّنَبِ
كشمسة من لجين فى زبرجدة
قد شُرِّفت حول مسمارٍ من الذهبِ

الجمال على بن ظافر المصرىّ:

انظر فقد أبدى الأقاح مباسمًا
ضحكت تَهَلّلُ فى قُدُودِ زبرجدِ
كفصوص درٍّ لُطِّفَتْ أجرامُها
قد نُظِّمَتْ من حَوْلِ شمسةِ عسجدِ

آخر:

ظفرت يدى للأقحوان بزهرة
تاهت بها فى الروضة الأزهار
أبدتْ ذراع زبرجد وأناملاً
من فضة فى كفّها دينارُ

(حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٢٥، ٤٢٦).

انظر: الأقحوان (دهن ـ).

*** الأقحوان (دهن ـ):**

يعدد المظفر الرسولى خصائص دهن الأقحوان

مشيرا بالحرف « ع » إلى ابن البيطار صاحب كتاب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية » وبالحرف « ج » إلى ابن جزلة صاحب كتاب « المنهاج » وهما من أخذ عنهما هذه المادة فيقول:

دهن الأقحوان ـ « ع » يعمل من زيت إنفاق ودهن البان إذا عفصا بدهن البلسان، وإذْخِر وقصب الذريرة. وطيبا بأقحوان وقُسط وحماما ونارديين وسليخة وحبّ البلسان ومرّ، ودارصيني وتلطخ الآنية بالعسل والشراب لمن أراد ذلك، ويعجن بهما الأفاويه المدقوقة، ودهن الأقحوان مسخن ملهب جدا، مفتح لأفواه العروق، مدرّ للبول، نافع في الأدوية المعفنة، ومن النواصير، بعد أن يُشق، ويَقْشِر الخُشْكريشة والقروح الخبيثة، ويوافق ورم المقعدة الحارة، ويحلل صلابة الرحم وأورامه البلغمية، ويوافق خراجات العضل والتواء الأعصاب إذا بُلّ به صوف، ووضع عليها، وينفع من وجع الآذان والقولنج ووجع المثانة وصلابة الطحال، والشربة منه: ثلاثة دراهم. « ج » مسخن موافق خُراجات العضل والتواء الأعصاب، إذا غمست فيه صوفة وجعلت عليها وينفع من أورام السُّفل الحارة، وصلابة الرحم، ويدرّ العرق والبول والطمث إذا تُحُمِّل به، وصنعته كصنعة البنفسج.

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ١٦٠، ١٦١).

*** أقداح رسول الله ﷺ وآنيته:**

انظر: أثاث رسول الله ﷺ.

*** أقدار الرائض على الفتوى في الفرائض:**

لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر السوسي الشافعي المتوفى سنة ٨٥٨. أوله: الحمد لله الذي فرض الفرائض ... إلخ رتبه على فاتحة وأحد وستين بابًا وخاتمة، ذكر فيه مذاهب الصحابة فمن بعدهم من أئمة المذاهب الباقية وفرغ في ٢٨ صفر سنة سبع وأربعين وثمانمائة. (كشف ١/ ١٣٦).

*** الأقدام (مسجد):**

قال عنه أحمد باشا تيمور عند كلامه على آثار القدم الشريفة على الأحجار:

كان في مصر مسجد بالقرافة الكبرى معروف بمسجد الأقدام يرد ذكره في كتب الخطط والتاريخ وقد يتوهم من يراه مذكورًا عرضًا في بعض العبارات أنه سمي بذلك لأحجار كانت فيه عليها آثار أقدام منسوبة للنبي ﷺ أو لبعض الأنبياء عليهم السلام وليس كذلك، وإنما سمي بمسجد الأقدام لأن مروان بن الحكم لما دخل مصر وصالح أهلها وبايعوه امتنع من بيعته ثمانون رجلا من المعافر سوى غيرهم، وقالوا: لا ننكث بيعة ابن الزبير، فأمر مروان بقطع أيديهم وأرجلهم وقتلهم على بئر المعافر في هذا الموضع فسمي المسجد بهم لأنه بُنِيَ على آثارهم، والآثار: الأقدام، يقال جئت على قدم فلان أي أثره، وقيل: بل أمرهم بالبراءة من علي بن أبي طالب عليه السلام فلم يتبرءوا منه فقتلهم هناك، وقيل سمي مسجد الأقدام لأن قبيلتين اختلفتا فيه كلٌّ تدّعي أنه من خطتها فقيس ما بينه وبين كل قبيلة بالأقدام وجعل لأقربهما منه، وقيل: إنما سمي مسجد الأقدام لأنه كان يتداوله العبّاد، وكانت حجارته كذانًا فأثر فيها مواضع أقدامهم، كذا في خطط المقريزي.

قلنا: وإنما أثرت أقدامهم فيه لأن الكَذّان من الحجارة الرخوة.

ولما شرع السلطان الملك المؤيد شيخ في بناء جامعه داخل باب زويلة، ونقل إليه العمد وألواح الرخام من الدور والمساجد، هدم هذا المسجد لذلك. وفي تحفة الأحباب للسخاوي أنه كان من المساجد السبعة التي بالقرافة المجاب عندها الدعاء وكان واسع الفِناء عالي البناء مرتفعًا عن الأرض يصعد

إليه من درج، وكانت العامة تزعم أن به قبر آسية امرأة فرعون، وتسمَّى الموضع بها وليس بثابت، ولم يزل عامرًا حتى أنشأ السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ مدرسته داخل باب زويلة من القاهرة فحسنوا له خرابه، وقالوا له: هذا فى وسط الخراب فصار كومًا من جملة الكيمان التى هناك.

(الآثار النبوية لأحمد تيمور باشا / ٦٧، ٦٨ انظر أيضًا المواعظ والاعتبار للمقريزى ٢/ ٤٤٥).

قالت المؤلفة: فى تحفة الأحباب للسخاوى التى أشار لها أحمد تيمور أعلاه يضيف السخاوى قوله: وقيل إنما سمى بالأقدام لأن به قدم موسى عليه الصلاة والسلام وهذا غير صحيح اهـ.

(تحفة الأحباب وبغية الطلاب للسخاوى / ٣١٣).

*** الأقراء:**

انظر: القروء.

*** إقراء النبى ﷺ الصحابة الكرام القرآن:**

كان النبى ﷺ أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، دل على ذلك نصّ القرآن ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأميَّ الذى يجدونه مكتوبًا عندهم فى التوراة والإنجيل ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. ﴿ وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذًا لارتاب المبطلون ﴾ [العنكبوت: ٤٨] وكان ﷺ بعد نزول الوحى إليه وحفظه الآية أو السورة يبلغها الناس، ويُقرىء من الفائزين بشرف الصحبة من كان يصلح لذلك، ويستحفظهم إياها، دل على ذلك استقراء الأحاديث الواردة بطرق الثقات من رجال الحديث، الذين أصبحت كتبهم معوّلا عليها عند المسلمين. روى البخارى فى صحيحه بإسناده عن عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القارى حَدَّثاه أنهما سمعا الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره فى الصلاة (أى أثب عليه غضبا) فتصبرت حتى سلم، فلببتُهُ بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إنى سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال: « أرسله، اقرأ يا هشام! فقرأ عليه القراءة التى سمعتها يقرأ، فقال ﷺ: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التى أقرأنى، فقال ﷺ كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه » وفى البخارى عن شقيق بن سلمة، قال: خطبنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال: والله لقد أخذت مِن فى رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبى ﷺ أنى من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم. قال شيخ الطائفة الإمام محمد بن الحسن الطوسى الفقيه فى أماليه: إن ابن مسعود أخذ سبعين سورة من النبى ﷺ وأخذ الباقى عن أمير االمؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه. وفى المستدرك عن ابن مسعود قال: كنَّا مع النبى ﷺ فى غار، فنزلت عليه ﴿والمرسلات عرفًا﴾ فأخذتها مِنْ فيه إلخ الحديث.

روى أبو عبيدة فى فضائله، وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمر بن عامر الأنصارى، أن عمر قرأ ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصارِ الذين اتبعوهم بإحسان ﴾ [التوبة: ١٠٠] برفع الأنصار ولم يلحق الواو فى ﴿الذين﴾، فقال له زيد بن ثابت: والذين اتبعوهم بإحسان، فقال أمير المؤمنين: اعلم فقال إيتونى بأبىّ بن كعب فسأله عن ذلك، فقال أبىّ: والذين اتبعوهم، فجعل كل واحد يشير إلى أنف

صاحبه بإصبعه، فقال أبىّ : والله أقرأنيها رسول الله ﷺوأنت تبيع الحنطة، فقال عمر: نعم إذًا فتابع أُبيًّا.

وفى صحيح البخارى أن النبى ﷺ قال لأبى بن كعب: « إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن » قال: الله سمانى؟ قال: « نعم، وقد ذكرتَ عند رب العالمين » قال فذرفت عيناه، واشتهر بين القوم بعدة طرق، قوله ﷺ: « أُبَيٌّ أقرؤُكم » دلت هذه الروايات على أن النبى ﷺ كان يقرىء القرآن بعض عظماء الصحابة، ويهتم بأن يحفظوه حتى قال لأبى إن الله أمرنى أن أقرأ عليك، ودلت أيضًا على أن الصحابة كانوا يهتمون بحفظ نصوص الآيات، بحيث كان زيادة حرف واو ونقيصتها أمرًا مهتما به.

(تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى ـ حققه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ١٣ ـ ١٥).

*** الإقراء والقراءة فى الطريق:**

الدرة السابعة من درر أبى شامة التى تتعلق بالعلم وطلبه، وجاء فيها:

قال مالك رحمه الله تعالى: ما أعلم القراءة تكون فى الطريق.

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه أذن فيها.

وقال الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله تعالى: وأما القراءة فى الطريق: المختار أنها جائزة غير مكروهة، إذا لم يَلْتَهِ صاحبها، فإن النهى عنها كُرِه، كما كره النبى ﷺ القراءة للناس مخافة الغلط.

قال شيخنا. وقرأت على ابن أبى الصباغ فى الطريق غير مرة: تارة نكونا ماشيين، وتارة يكون راكبا وأنا ماش.

وأخبرنى غير واحد: أنهم كانوا يستشيرون بيوم يخرج فيه لجنازة.

قال القاضى محب الدين الحلبى: كثيرًا ما كان يأخذنى فى خدمته، فكنت أقرأ عليه فى الطريق.

وقال عطاء بن السائب، كنا نقرأ على ابن أبى عبد الرحمن السُّلمى وهو يمشى.

قال السخاوى: وقد عاب علينا يوما الإقراء فى الطريق. ولنا فى أبى عبد الرحمن السُّلمى أسوة حسنة، وقد كان ممن هو خير منا قدوة.

(إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى ـ تأليف الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة. ط مصطفى البابى الحلبى/ ١٩).

*** الأقراباذين (أو الاقرباذين أو قراباذين):**

هو لفظٍ يونانى معناه التركيب أى تراكيب الأدوية المفردة وقوانينها صنفوا فيه قديمًا وحديثًا (كشف ١/ ١٣٦).

وتوجد فى التراث الطبى الإسلامى عدة مخطوطات تحمل هذا الاسم نورد لك منها ما يلى: مع ملاحظة أننا احتفظنا بالأرقام التسلسلية التى جاءت فى النص وهو فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت، وبعضها يرد باسم الاقراباذين وبعضها الآخر بدون ألف بعد الراء:

٢٩ ـ اقرباذين:

المؤلف: أبو الفضل داود بن أبى البيان الحكيم المصرى (ت ٦٤٣ هـ).

أوله: بعد البسملة والحمد: وبعد، هذا الكتاب اقراباذين جمعه الطبيب أبو الفضل داود بن أبى البيان المصرى هو اثنا عشر بابًا.

الباب الأول: فى الترياقات والمعاجين.

الباب الثانى: فى الجواريشات والاطريفلات.

آخره: وإن أردت فتح المادة فخذ دقيق حنكار واجعله فى الهاون وصب عليه زيتا وماء واسحقه واضمد به. واعلم أن أدوية الأورام كثيرة، وقد فرقتها فى هذا المجموع المبارك.

سنة النسخ: ١٠٥٤ هـ.

اسم الناسخ: الحاج زين الدين بن عبد الرحيم الحموى.

عدد الأوراق: ٥٨ ورقة (٨٩ـ١٤٦).

المسطرة: ١٧ سطرًا.

المكتبة: جستر بيتى ـ ٥٢٢٤ (مجموع).

ملاحظات: قسم المؤلف الكتاب إلى اثنى عشر بابا:

الباب الأول: فى التريـاقات والمعاجين.

الباب الثانى: فى الجواريشات والاطريفلات.

الباب الثالث: في الحبوب والايارجات.

الباب الرابع: في الأقراص والسفوفات.

الباب الخامس: في الأشربة واللعوقات والمربيات.

الباب السادس: في الفواغر والسعوطات.

الباب السابع: في الأكحال والاشيافات.

الباب الثامن: في الحقن.

الباب التاسع: في الأطلية والضمادات.

الباب العاشر: في الأدهان والنطولات.

الباب الحادي عشر: في أدوية الفم والمسنونات.

الباب الثانى عشر: في أدوية البواسير والمراهم.

انظر: معجم المؤلفين ٤/ ١٣٦ .

٣٠ ـ اقراباذين على ترتيب العلل.

المؤلف: أبو بكر الرازى (ت ٣١١هـ).

أوله: أدوية علل الرأس. حب القوقايا. من تأليف محمد بن زكريا، النافع من الصداع وأدوار الرأس الامتلائية، وظلمة البصر من الرطوبة.

آخره: وقد يسقى دانقا من الذراريح في الرائب يوما وليلة، ويبدل الرايب، وتفعل ثلاث مرات، يكون كافيا. تمّ.

سنة النسخ: ٩٤١ هـ.

عدد الأوراق: ٦٩ ورقة.

المسطرة: ٢٠ سطرًا.

المكتبة: دار الكتب الوطنية ـ تونس ـ ١٨٤٩٥ [٤٦٤].

ملاحظات: ضمن مجموع طبى مختار. الخط مشرقى جميل واضح ومتأخر ويظهر أن هذا القسم هو اختيار من كتاب الرازى المشهور اقراباذين تقاسيم العلل.

انظر: فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية / ٣٠.

٣١ ـ اقراباذين في علم طب الخيل

المؤلف: مجهول.

أوله: اقراباذين في علم طب الخيل يشتمل على معرفة جياد الخيل ومعالجات أمراضها وكان هذا الكتاب بالخط الأرمنى وأخرج إلى العربية ومضمونه معرفة الجياد من الخيل وعلامتها وأمراضها وعللها

ومعالجتها بالأدوية والعقاقير والفصد.

آخره: آخر فيه: اسْحَقِ الحبة السوداء واجبلها بِخَلٍّ وضعْها عليه. آخر فيه: تأخذ ورق السوس اسحقه وانخله واجبله بعسل وخل وداو به نافع إن شاء الله تعالى ... فى مرض يعرف بالجرد ...

سنة النسخ: القرن السابع الهجرى.

عدد الأوراق: ١٠٥ ورقات.

المسطرة: ١٧ سطرًا.

المكتبة: جستر بيتى ـ ٣٨٨٩.

ملاحظات: يبدأ أول المخطوط بفهرس مقسم إلى مائة وثلاثة وثمانين بابا فى أمراض الخيل وكيفية مداواتها.

الباب الأول: اقراباذين الخيل.

والباب الأخير، وهو الثالث والثمانون بعد المائة: في معرفة البرص تحت ذنب الفرس.

وهو ناقص من الآخر وقد أغفل اسم المؤلف، وتوهم مفهرس مجموعة جستر بيتى عندما نسبه إلى ابن أبى خزام. فقد ورد فى المقدمة هذه العبارة: وكانت أسماء الأدوية والعقاقير غير مفهومة فوفق الله سبحانه وتعالى بإيجاد رجل جرائحى من الأرمن من الأسرى فعبر عنها بالعربية بالمعرفة والاصطلاحات وكان ذلك الرجل قيما خبيرا بصناعته، وشرح فيه أيضًا أن هذا الكتاب لم يضمنه إلا ما امتحنه وجربه وحقق صحته، وتيقن حقيقته، وإن ملك الأرمن أخذه من دار العلم بمدينة بغداد من ذخائر الخلافة لما توجه إليها في خدمة العدو، وكان بالخط العربى ونقله إلى القلم الأرمنى وقد عاد الحق إلى مظنته والله الموفق.

٣٢ ـ اقراباذين من كتاب النهاية في علم العين:

المؤلف: مجهول.

أوله: هذا اقراباذين من كتاب النهاية في علم العين. الجزء الرابع في الأدوية المركبة المشتملة في أمراض العين شربا وكحلا وضمادا وغير ذلك.

آخره: والذى ذكرته من ذلك بحسب ما تدعو حاجة الكحال إليه ضرورة فيما لا غناء منه. فهذا ما حضرنى في ذلك بحسب الإمكان. فليختم هاهنا الكتاب بحمد الله وَمَنِّه وكرمه، وصلى الله على محمد سيد الأنبياء وآله أجمعين.

سنة النسخ: ٨٣٤هـ.

اسم الناسخ: أحمد بن محمد بن حسين الطوسى.

عدد الأوراق: ٧٦ ورقة.

المسطرة: ١٣ سطرًا.

المكتبة: جستر بيتى ٣٤٢٥ (مجموع).

ملاحظات: الموجود من الكتاب هو الجزء الرابع: فى الأدوية المركبة. وهو فى أربعة أقسام:

القسم الأول: فى تركيب الأدوية وفيه فصلان.

الأول: فى الحاجة إلى الدواء المركب.

والثانى: فى كيفية التركيب.

القسم الثانى : فى الأدوية المستعملة في أمراض العين والرأس وهو عشرة فصول .

أولها : فى الايارجات والحبوب .

وعاشرها : في الحقن والاشيافات المسهلة .

القسم الثالث : في نسخ الأدوية المختصة بالعين وهي في خمسة فصول :

أولها : فى الاشيافات .

وخامسها : في الفطورات والمعسلات .

القسم الرابع : كالخاتمة . في الأدوية التى تصلح لعلاج مرض عرضى وهو مقالتان :

المقالة الأولى : فى الأمراض الظاهرة للحسّ .

المقالة الثانية : فى الأمراض الخفية عن الحسّ .

وبعد مقارنة هذا الجزء مع الجزء الرابع من كتاب « نهاية الأفكار ونزهة الأبصار » للأشبيلى البغدادى (ت ٦٣٧هـ) تبين أنه مأخوذ من هذا الكتاب وقد جعل له الناسخ عنوانا جديدا .

انظر : مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد السابع والعشرون ـ الجزء الأول ـ ١٩٨٣ .

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى مراجعة د . سامى مكى العانى / ٣٣ ـ ٣٧) .

كما توجد مخطوطات مصورة بمعهد المخطوطات العربية ننقلها لك مع أرقامها التسلسلية التى وردت بها فى النص :

٣٣٣ ـ الاقراباذين :

لبدر الدين محمد بن بهرام بن محمد القلانسى السمرقندى المتوفى نحو سنة ٥٩٠هـ ينقص من أوله نحو ورقة ويبدأ الموجود منه بالباب الأول فى ذكر الخواص .

وآخره : قال أبو عبد الله بن جبريل فى منتخباته : من طبائع الحيوان وخواصها وقد جُرِّب هذا فَصَحَّ ويقلل السكر جدا . والله تعالى أعلم .

نسخة بقلم تعليق من القرن العاشر تقديرا ، كتبها يوسف بن محمود .

١٣٠ ورقة ١٧ سطرًا ٢١ × ١٣ سم .

[المتحف العراقى] UNESCO .

٣٣٤ ـ الاقراباذين :

مجهول المؤلف .

مبتور الأول ـ وأول الموجود منه : فى الأكحال والذروات ... توتياى كرمانى وجنك محرق .

وآخره : وينام العليل فى موضع قد صير فيه ورق الخلاف وورق الكرم والآس والكمثرى والتفاح .

نسخة بقلم معتاد سنة ١٠٥٨هـ . كتبها محمد فاضل بن نظام الدين الطبيب الأصفهانى وبالنسخة بعض صفحات بالفارسية .

٧٨ ورقة مسطرة مختلفة ١٣ × ١٩ سم .

[مكتبة آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٩٠٦] .

UNESCO .

٣٣٥ ـ اقراباذين تقاسيم العلل

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١هـ .

أوله : قال أبو بكر محمد بن زكريا الرازى رحمه الله : إنى أذكر فى كتابى هذا الأدوية المركبة التى الحاجة

إليها دون غيرها .

وآخره : قد أودعت كتابى هذا من الأدوية المؤلفة ما عالجت به من الأسقام والأعلال ... ولم أضن ولم أبخل بتعريف المتطببين ... والله المحمود على ذلك وهو حسبى ونعم الوكيل .

نسخة بقلم تعليق . سنة ١٠٠٧ هـ ضمن مجموعة .

من ورقة ٢٣٧ إلى ٢٤٩ ١٩ سطرًا .

[مجلس شورای ملی ٣١٦ (٩)]

وفيما يلى نقدم لك عددا من المصنفات فى الهند وكلها عن الاقراباذينات :

منها اقراباذين القادرى للشيخ محمد أكبر الدهلوى المشهور بالأرزانى، كتاب حافل يشتمل على طريق العلاج أيضًا صنفه سنة ١١٢٦ ، ومنها مجربات أكبرى للشيخ محمد أكبر أرزانى المذكور، ومنها تاج المجربات للشيخ تاج الدين الجهونسوى ، ومنها قراباذين الكبير في مجلدين للحكيم محمد حسين المرشد آبادى، ومنها علاج الأمراض للحكيم محمد خان الدهلوى ، ومنها العجالة النافعة للحكيم محمد شريف المذكور وهى أخصر من الأول ، ومنها قراباذين بقائى في مجلدين للحكيم محمد بن إسماعيل الدهلوى المشهور ببقا خان، ومنها قراباذين ذكائى للحكيم ذكاء الله الأكبر آبادى ومنها قراباذين جلالى للحكيم جلال الدين الأمروهوى ، ومنها قراباذين أعظم للحكيم محمد أعظم الرامپورى ، ومنها قراباذين سلامى للحكيم عبد السلام البرهانپورى ، ومنها الياقوتى للحكيم وكيل أحمد السكندرپورى ، ومنها قراباذين إحسانى للحكيم إحسان على بن شير على الناروى ، ومركبات إحسانى كتاب آخر للحكيم إحسان على المذكور، وتيسير العسير فى تركيب الأكاسير للحكيم أمان على بن شير على الناروى ومجربات غياثية للحكيم غياث الدين الرامپورى ومجربات جمالى للحكيم جمال الدين المدراسى وجامع المجربات للحكيم منعم خان، وقراباذين ممتازى للحكيم محمد عارف البتنى، « كَنج باذ آورْ» للحكيم أمان الله بن مهابت خان الجهانگيرى المشهور بالنواب خان زمان خان، والمجربات للحكيم بهنا .

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٣١٦، ٣١٧) .

*** اقراباذين تقاسيم العلل:**

انظر: الاقراباذين .

*** اقراباذين على ترتيب العلل:**

انظر: الاقراباذين .

*** أقراباذين العنترى:**

انظر: الاقراباذين .

*** أقراباذين فى علم طب الخيل:**

انظر: الاقراباذين .

*** أقراباذين من كتاب النهاية فى علم العين:**

انظر: الاقراباذين .

*** الإقرار:**

الإقرار فى علم الفقه من أدلة إثبات الدعوى . قال التهانوى :

الإقرار بالراء مأخوذ من القرار بمعنى الثبات وهو فى الشرع إخبار بحق لآخر عليه فقولنا إخبار أى إعلام بالقول ، فإذا أشار ولم يقل شيئًا لم يكن إقرارًا ويدخل فيه ما إذا كتب إلى الغائب أما بعد فله علىَّ كذا فإنه كالقول شرعا .

وقولنا بحق أى بما يثبت من عين أو غيره لكن لا يستعمل إلا فى حق المالية فيخرج عنه ما دخل من حق التعزير ونحوه.

وقولنا لآخر عليه أى لغير المخبر على المخبر ويحترز به من الإنكار والدعوى والشهادة ولا ينقض على ما ظن بإقرار الوكيل والولى ونحوهما لنيابتهم مناب المنويات شرعًا هكذا في جامع الرموز.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٨٣).

وإليك شيئا من التفصيل :

الإقرار شرعا :

١ ـ إخبار الشخص بحق عليه، ويُسَمَّى اعترافا.

٢ ـ وإن كان له يُسمى الدعوى.

٣ ـ وإن كان لغيره على غيره فشهادة.

والمقر به ضربان :

١ ـ حق الله تعالى فيصح الرجوع فيه.

٢ ـ وحق الآدمى فلا يصح الرجوع فيه (قال الفقهاء : حق الله مبنى على المسامحة، وحق العباد مبنى على المشاحة).

ويصح بثلاثة شروط :

١ ـ البلوغ. ٢ ـ العقل. ٣ ـ الاختيار.

٤ ـ وأن يكون الموقوف مما يبقى بعد أخذ الغلة.

ويصح الاستثناء إن وصل به.

وهو فى حال الصحة والمرض سواء.

ويصح الإقرار بنسب الحق بنفسه : كهذا ابنى بشرط إمكانه أن يكون ولده فى السن.

ويشترط تصديق المستحق... وألا يكون مُدَّعٍ آخر يقول : إنه ابنه.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٦٨، ١٦٩. انظر أيضًا تأملات فى الشريعة الإسلامية ـ المستشار محمود الشربينى. قضايا إسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧/ ١٦٣ ـ ١٨١. وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٣٧ ـ ١٤٤، والبجيرمى على الخطيب ٣/ ١١٩ ـ ١٢٨، والحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين السيوطى ١/ ١١٢، ١١٣ والتحفة فى علم المواريث لابن غلبون ـ حقق نصوصه وقدّم له وعلق عليه السائح على حسين / ٢٠٨ ـ ٢١١).

وقد صاغ ذلك نظما الشيخ الإمام أحمد بن رسلان الرملى الشافعى فقال :

وإنما يصح مع تكليف
طوعًا ولو فى مرض مخوف
والرشد إذ إقراره بالمال
وصحّ الاستثناء باتّصال
عن حقّنا ليس الرجوع يُقبلُ
بل حق ربى فالرُّجوعُ أفضلُ
ومن بمجهول أقرّ قُبلاَ
بيانُهُ بكلِّ ما تمولا

ويشرح الإمام المناوى الأبيات فيقول :

قوله (ولو فى مرض مخوف) أى مات فيه وإن كذبه الورثة أو بعضهم لأنه انتهى إلى حالة يصدق فيها الكذوب ويتوب فيها الفاجر فالظاهر ولو قصد بإقراره لوارثه حرمان بقية الورثة حرم عليه ولم يحل للمقر له أخذه ولبقية الورثة تحليفه إنه أقر له بحق لازم اهـ. مناوى (قوله عن حقنا) أى معشر الآدميين وقوله ليس الرجوع يقبل عن الإقرار به سواء كان ماليًا أم غيره كالقتل والقذف وغيرهما لبنائه على المشاحة وأما حق

ربنا سواء كان حدًّا أم تعزيرا كالزنا وشرب الخمر وغيرهما فالرجوع عن إقراره به أفضل لبنائه على المسامحة إلا إذا كان حقا ماليا لله تعالى كزكاة وكفارة فلا يقبل ا هـ، رملى ومناوى ملخصًا.

(متن الزبد فى الفقه للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الشافعى ط. عيسى البابى الحلبى / ٦٦).

*** الإقرار والسكت عن الحكم:**

باب من أبواب الفقه:

يقول الإمام الشيرازى الفيروزابادى فى الإقرار والسكت عن الحكم:

والإقرار أن يسمع رسول الله ﷺ شيئًا فلا ينكره أو يرى فعلا فلا ينكره مع عدم الموانع فيدل ذلك على جوازه، وذلك مثل ما روى أنه سمع رجلا يقول: الرجل يجد مع امرأته رجلا إن قتل قتلتموه وإن تكلم جلدتموه وإن سكت سكت على غيظ أم كيف يصنع؟ ولم ينكر عليه فدل ذلك على أنه إذا قَتل قُتِل وإذا قذف جلد، وكما روى أنه ﷺ رأى قيسا يصلى ركعتى الفجر بعد الصبح فلم ينكر عليه فدل على جواز مالها سبب بعد الصبح لأنه لا يجوز أن يرى منكرا فلا ينكره مع القدرة عليه لأن فى ترك الإنكار إيهام أن ذلك جائز.

وأما ما فعل فى زمانه ﷺ فلم ينكره فإنه ينظر فيه فإن كان ذلك مما لا يجوز أن يخفى عليه من طريق العادة كان بمنزلة ما لو رآه فلم ينكره، وذلك مثل ما روى أن معاذا كان يصلى العشاء مع النبى ﷺ ثم يأتى قومه فى بنى سلمة فيصلى بهم هى له تطوع ولهم فريضة العشاء فيدل ذلك على جواز الافتراض خلف المتنفل وإن كان مثل ذلك لا يجوز أن يخفى عليه فإن كان لا يجوز لأنكر. وأما ما يجوز إخفاؤه عليه وذلك مثل ما روى عن بعض الأنصار أنه قال كنا نجامع على عهد رسول الله ونكسل ولا نغتسل فهذا لا يدل على الحكم لأن ذلك يفعل سرًّا ويجوز أن لا يعلم به رسول الله ﷺ وهم لا يغتسلون لأن الأصل أن لا يجب الغسل فلا يحتج به فى إسقاط الغسل ولهذا قال على كرم الله وجهه حين روى له ذلك: أوَ عَلِمَ رسول الله ﷺ فأقركم عليه؟ فقالوا لا، فقال فمه؟.

وأما السكت عن الحكم فهو أن يرى رجلا يفعل فعلا فلا يوجب فيه حكما فينظر فيه فإن لم يكن ذلك موضع حاجة لم يكن فى سكوته دليل على الإيجاب ولا على إسقاط لجواز أن يكون قد أخر البيان إلى وقت الحاجة وإن كان موضع حاجة مثل الأعرابى الذى سأله عن الجماع فى رمضان فأوجب عليه العتق ولم يوجب على المرأة دل سكوته على أنه واجب عليها لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

(اللمع فى أصول الفقه للإمام أبى إسحاق إبراهيم ابن على بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى ط. مصطفى البابى الحلبى / ٣٨، ٣٩).

*** الأقراص:** Tablets.

فى المصطلحات الطبية فى التراث الإسلامى: هى أدوية تُدقّ وتُهيّؤُ مثل الأقراص صغارًا وكبارًا.

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية للقمرى - تحقيق وفاء تقى الدين / ٦٢).

وفيما يلى ما كتبه الطبيب المصرى على بن رضوان عن الفوائد الطبية للأقراص:

فتستعمل منها قرصة انبرياريس فى تفتيح السدد الذى فى المعدة والكبد، وفى أواخر أورام الكبد الطحال الحارة أيضًا وفى الحميات بعد الرابع عشر وظهر النضج مع ماء الرازيانج والهندباء وربما يزاد فى ذلك ماء الكرفس، إذا لم تكن الحرارة كثيرة شديدة أو كانت العلة مزمنة وعند الاستسقاء الحادث من الحرارة يتناول أيضًا هذه القرصة مع ماء البقول.

وإذا كانت الحرارة أقل فى ماء الأصول والبزور وأقراص المقل والسنبل ينفع من الأورام الصلبة الكائنة فى الكبد والمعدة، وفي أواخر الأورام الحارة أيضًا إذا صَلبت.

وأقراص الورد تستعمل في الحمى النائبة مع الجلنجبين بعد النضج، وكذلك في وجع المعدة بعد التنقية، وأقراص الطباشير اللينة في الحمى الصفراوية بعد ظهور النضج، وأقراص الطباشير في الإسهال الصفراوي مع الأشربة القابضة، وأقراص الكافور عند حرارة الكبد والقلب، وفي الحمي المحرقة في بدء المرض، ويحذر سقيها فيمن يحتاج إلى النضج، وخاصة من به ورم فى أعضائه الداخلة. وأقراص الكبد في ورم الطحال المزمن إذا شرب مع السكنجبين الحامض، وأقراص البنفسج إذا احتيج إلى إسهال فى رفق إلا أنه يحذر منه في حال حدة المرض لمكان السقمونيا. والتربد وقرصة الكهرباء، عند نزف الدم من أي موضع ثاني، وكذلك قرصة البسذ والجلنار وقرصة السماق، وأقراص الاقاقيا، وأقراص يوحنّا لنزف الدم ونفثه من أى موضع كان.

وأقراص الريوند عند صدمة أو ضربة تصيب الكبد. وأقراص الجعدة بماء عنب الثعلب والرازيانج والهندباء عند الاستسقاء العارض من الحرارة، وبماء أصول البزور عند الاستسقاء الكائن من البرودة، ومع ماء الزوفا إذا كان مع الاستسقاء سعال، ومع رب حب الآس إذا كان مع السعال في الاستسقاء إسهال.

وأقراص الخشخاش، وأقراص الكاكنج، وأقراص حرقة المثانة في حرقة المثانة وقروحها، والأقراص المعروفة بالكوكب في وجع المعدة. والمغص الكائن من إفراط حس فم المعدة، ولقطع نزف الدم من حيث كان، وقرصة الزحير للمسلولين عند الحمى، والسعال، والإسهال.

(كتاب الكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان ـ تحقيق د. سلمان قطاية / ٧٣ ، ٧٤).

*** أقراط الذهب فى المفاخرة بين الروضة وبئر العزب :**

لعبد الله بن على بن أحمد بن الوزير، المتوفى سنة ١١٤٧هـ.

وهى مقاومة أدبية فى المناظرة بين الروضة وبئر العزب، وهما من ضواحى صنعاء.

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية.

أوله : الحمد لله الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات، بحسب مشتهى عباده والنخل والزرع مختلفا أكله.

وآخره :

وَصَلِّ يا رب على سامى الدرج
وآله ما ابتهجت تلك الفرج
بما روى برقوق عنها وفرج
وعجل اللهم منك بالفرج
وبالقبول كن لنا مقابلا

نسخة نفيسة، بقلم نسخى حسن جدا، كتبها يوسف بن أحمد بن يوسف بن الحسن بن الحسن بعناية أمير المؤمنين المهدى والأوراق الأولى والأخيرة مذهّبة، والصفحات مجدولة بالذهب، وكتبت العنوانات بالحمرة ضمن مجموعة (الكتاب الثانى).

٤٤ ورقة ١٤ سطرا ١٦×٢٦,٥ سم.

[مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء . غير مفهرس].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٧٩، الأدب جـ١ ق ٢/ ٥٢، ٥٣).

*** الأقران :**

الأقران: بفتح الهمزة عند المحدِّثين هم الرواة

المتشاركة أى الموافقة فى السن واللُّقى أى الإسناد والأخذ عن المشايخ في شرح النخبة وشرحه أن تشارك الراوى ومن روى عنه فى أمرٍ من الأمور المتعلقة بالرواية مثل السن واللقى فهو النوع الذى يقال له رواية الأقران لأنه حينئذ يكون راويا عن قرينه وهذا باعتبار الغالب وإلاَّ فقد يكتفىٰ باللُّقى قال ابن الصلاح وربما يكتفى بالتقارب فى الإسناد أى الأخذ عن المشايخ وإن لم يوجد التقارب فى السن والمراد بالمشاركة التقارب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٢٨، ١٢٢٩).

انظر: رواية الأقران.

*** أقرب الأدلة فى استخراج الأهلّة:**

أحد المخطوطات العلمية فى علم التقويم المحفوظة بدار الكتب المصرية. لاحظ استخدام المؤلف للياء بدل الهمزة فى ألفاظ مثل ماية (مائة) وفايدة (فائدة) ... إلخ.

مرتب على مقدمة فى أربعة فصول وعدة جداول.

تأليف شمس الدين بن عبد الله فتح الفرغلى السيرباوى.

أول المقدمة: ... أما بعد فيقول ... شمس الدين ابن عبد الله فتح الفرغلى ... لما كان فن التقويم من أحسن الفنون ... تعلقت به همم الأفاضل ... وكان من أجلّ ما صُنف فى هذا الفن بعد الأزياج المطولة والنتايج المحررة المحولة بهجة الكواكب النيّرة فى حل الكواكب المتحيرة، واللمعة فى تقويم الكواكب السبعة، وسلم المنارة فى تقويم السبعة السارة.

غير أن التقويم من تلك المصنفات صعب التناول لكثرة الحركات وكنت فيما سلف أخذت عن بعض السلف تقويم النيِّرين ... غير أن سنيها قد مضت ... وكنت فيما مضى أخذت فى أسباب تجديد ما انقضى ونسجت على منواله من سنة ألف ومائة وستين إلى سنة ألف ومايتين وثمانية وسبعين وعاقنى عن تبييضه اشتغال البال ... إلى أن أشار علىّ بعض الإخوان ... أن أجدد ما اندرس ... وحسبت من افتتاح سنة ألف ومائة وسبعة وثمانين إلى اختتام ألف وأربعمائة من السنين ... وفايدة ذلك أن استخراج الأهلة من المختصرات المحولة أسهل من استخراجها من الأزياج المطولة ... وسميته أقرب الأدلة فى استخراج الأهلة ورتبته على أربعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول فى تقويم النيِّر الأعظم.

الفصل الثانى فى تقويم نيِّر النوبة.

الفصل الثالث فى تقويم النيّرين لأى وقت أردت.

الفصل الرابع فى معرفة تقويم النيرين لغير بلاد مصر.

الخاتمة فى معرفة عمل الأهلة.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٢٥).

*** أقرب الوسائل فى عمل المزاول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات. يوجد مخطوط مصور. بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى:

أقرب الوسائل فى عمل المزاول:

لعبد الفتاح بن إبراهيم الدَّيَسْطِى المالكى، أحد تلامذة العلامة رضوان افندى.

أوله، بعد الديباجة: ليعلم أن الوسائل تشرف بشرف مقاصدها. وأن من أعظم المقاصد الشرعية.

وآخره: فاضربه فى جيب العرض منحطا يحصل فى ظل السمت المنكوس ستينى إن كانت وإلا فخلافه.

المكتبة: دار الكتب المصرية ١٧٥ ميقات، ٣٠ق تقريبًا، فيها عدد الجداول والرسوم الهندسية، وبعض

الأماكن الخالية المذكور عليها « بياض بالأصل » القياس ٢٠ × ٣٠ سم، ف ١٠٥٣ .

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. الفلك ـ التنجيم ـ الميقات جـ٣ ق ١/ ١١).

*** الأقرباذين :**

انظر: الأقراباذين .

*** أقريطش :**

هى جزيرة كريت (أو كريد) التى أصبحت جزءا من الجمهورية اليونانية حاليا، منذ عام ١٩١٣م وجاء اسمها فى كتب التراث أقريطش. قال عنها ياقوت وعن فتح المسلمين لها :

أقريطش : بفتح الهمزة وتكسر، والقاف ساكنة، والراء مكسورة، وياء ساكنة، وطاء مكسورة، وشين معجمة، اسم جزيرة في بحر المغرب يقابلها من بر إفريقية لوبيا، وهى جزيرة كبيرة فيها مُدن وقرى، وينسب إليها جماعة من العلماء، قال أحمد بن يحيى ابن جابر: غزا جنادة بن أبى أمية الأزدى بعد فتحه جزيرة أرواد فى سنة ٥٤ في أيام معاوية، ثم غزا أقريطش، فلما كان فى أيام الوليد فُتح بعضها ثم أغلق، وغزاها حميد بن معيوف الهمدانى فى خلافة الرشيد ففتح بعضها، ثم غزاها، في خلافة المأمون، أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسى المعروف بالأقريطشى فافتتح منها حصنًا واحدًا ونزله، ثم لم يزل يفتح شيئًا بعد شىء حتى لم يُبقِ فيها من الروم أحدًا وخرَّب حصونهم، وذلك فى سنة ٢١٠ فى أيام المأمون، وقال غير البلاذرى : فتحت أقريطش فى أول أيام المأمون، وقيل: فتحت بعد ٢٥٠ على يد عمرو ابن شعيب المعروف بابن الغليظ، وكان من أهل قرية بطروح من عمل فحص البلوط من الأندلس، وتوارثها عقبه سنين كثيرة، وقال ابن يونس : كان أول من افتتحها شعيب بن عمر بن عيسى، وكان سمع يونس ابن عبد الأعلى وغيره بمصر، ثم نُدِبَ لفتحها فسار إليها حتى افتتحها، وكانت من أعظم بلاد المسلمين نكاية على الروم، إلى أن أناخ عليها نقفور بن الفقاس الدُّمستق فى خلافة المطيع، وتملك أرمانوس بن قسطنطين في آخر جمادى الأولى سنة ٣٤٩، في اثنين وسبعين ألفًا، منهم خمسة آلاف فارس، ولم يزل محاصرًا لها حتى فتحها عنوة بالحرب والجوع في نصف المحرم سنة ٣٥٠، فقتل ونهب وسبى وأخذ صاحبها عبد العزيز بن شعيب من ولد أبى حفص عمر بن عيسى الأندلسى وأمواله وبنى عمه، وحمل ذلك كله إلى القسطنطينية، وقيل: إنه حمل إلى القسطنطينية من أموالها وسبى أهلها نحوًا من ثلاثمائة مركب، وهدموا حجارة المدينة وألقوها في الميناء الذى دخلت مراكبهم فيه لئلا يدخل فيه بعدهم عدو، وهى إلى الآن بيد الأفرنج. ونُسب إليها بعض الرواة منهم: محمد بن عيسى أبو بكر الأقريطشى، حدث بدمشق عن محمد بن القاسم المالكى، روى عنه عبد الله بن محمد النسائى المؤدِّب، قاله أبو القاسم.

(معجم البلدان ١/ ٢٣٦ . انظر أيضًا فتوح البلدان للبلاذرى / ٣٣٠، و « أقريطش » ـ الأستاذ بهيج بهجت سكيك. مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٣١٠ شوال ١٤١٠هـ مايو ١٩٩٠م/ ٨٠ ـ ٩١ . انظر أيضًا طرفا من قصيدة لمحمود باشا سامى البارودى يصف فيها حرب أقريطش ويتشوق إلى مصر فى المنتخب من أدب العرب لطه حسين وزملائه ٢/ ٤٩٧، ٤٩٨).

انظر: الأقريطشى..

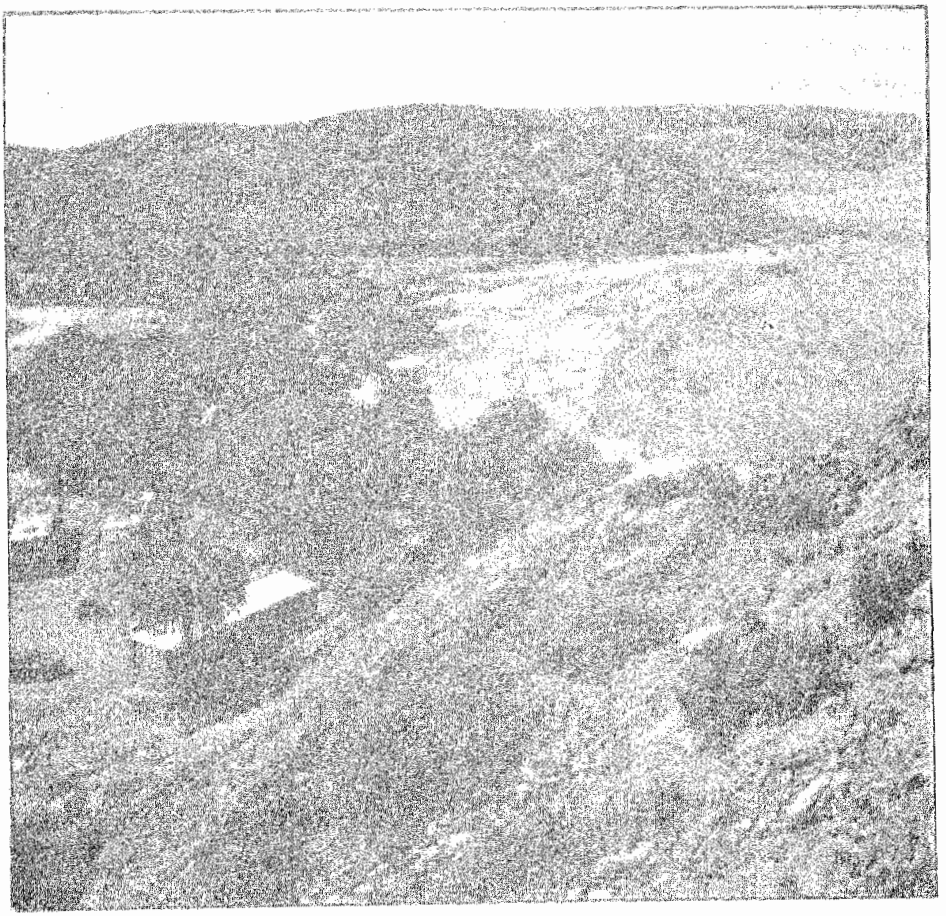

غابة النخيل ـ منتجع سياحى خلاب ـ شرقى جزيرة كريت بالقرب من مدينة زاكروس ـ ارتبط وجود النخلة بالوجود الإسلامى في الجزيرة .

الأقريطشى :

قال السمعانى :

الأقريطشى : بفتح الألف وسكون القاف وكسر الراء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وكسر الطاء المهملة وفي آخرها الشين المعجمة ، هذه النسبة إلى أقريطش وهى جزيرة ببلاد المغرب ، خرج منها جماعة من العلماء ، والمشهورين منهم أبو عمر شعيب بن عمر بن عيسى الأقريطشى صاحب جزيرة أقريطش ، كان تولى فتحها بعد سنة عشرين ومائتين ، وقد كان كتب قديمًا بالعراق وكتب عن يونس بن عبد الأعلى وغيره بمصر.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢٠٠ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨٦) .

الأقساسى :

قال السمعانى :

الأقساسى : بفتح الألف وسكون القاف والألف بين السينين المهملتين ، هذه النسبة إلى الأقساس وهى قرية كبيرة بالكوفة ، نزلتُ في صحرائها منصرفى من الكوفة في النوبة الخامسة وقرأت بها جزءًا على شيخنا أبي سعد بن البغدادى الحافظ ، انتسب إليها أبو محمد يحيى بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي ابن محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب العلوى الأقساسى - وعرف بهذا النسب من أهل الكوفة ، كان ثقة نبيلاً ، سمع أبا عبد الله محمد بن عبد الله القاضى الجعفى ، روى لنا عنه أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندى وأبو الفضل محمد بن عمر الأرموى ببغداد وأبو البركات عمر بن إبراهيم الحسينى بالكوفة ، وكانت ولادته في شوال سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ، وتوفي سنة نيف وسبعين وأربعمائة .

ومن القدماء طاهر بن أحمد بن محمد بن علي العلوى الأقساسى ، أظن أنه قرابة هذا السابق ذكره وكان يلقب بصعوة ، وكان ديِّنًا ثقة ، يروى عن أبى على الحسن بن محمد بن سليمان السلمى عن أبى سعيد العدوى عن خراش عن أنس رضى الله عنه .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢٠٠ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨٦ ، ومعجم البلدان ١/ ٢٣٦) .

*** أقسام الحديث:**

انظر : الحديث .

*** أقسام العرب:**

من مصنفات التراث فى علم التاريخ ، وأحد مخطوطات التاريخ فى مكتبة المتحف العراقى وهى رسالة تتضمن منقولات ملتقطة من مصادر مختلفة عن أقسام العرب وقبائلهم .

نسخة جيدة حديثة الخط .

الرقم ٨٨٢٢/ ٢ .

القياس ١٢ص ٢٢×١٤ ٢٠س .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٢) .

*** أقسام القرآن (علم -) :**

أقسام : جمع « قسم » بمعنى اليمين ، جعله السيوطى نوعًا من أنواع علوم القرآن ، وتبعه صاحب (مفتاح السعادة) حيث أورده من فروع علم التفسير وقال : « صنف فيه الحافظ ابن القيم - رحمه الله - مجلدًا سماه « التبيان » أقسم الله بنفسه في القرآن في سبعة مواضع والباقي كله قسم بمخلوقاته وأجابوا عنه بوجوده » .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٣٧ . وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ ق ١/ ١٢٣) .

قالت المؤلفة : كتاب التبيان لابن القيم الذى أشار

إليه حاجى خليفة أعلاه هو: « التبيان فى أقسام القرآن» والنسخة التى عندى طبعة مكتبة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة - صححه وعلق عليه فضيلة الشيخ طه يوسف شاهين، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

لقد جعل الحافظ السيوطى من أقسام القرآن النوع السابع والستين من علوم القرآن مما ننقله لك فيما يلى. قال الحافظ السيوطى.

أفرده ابن القيم بالتصنيف فى مجلد سماه التبيان، والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده حتى جعلوا مثل ﴿ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ﴾ قَسَمًا وإن كان فيه إخبار بشهادة، لأنه لما جاء توكيدًا للخبر سمى قَسَمًا. وقد قيل ما معنى القسم منه تعالى؟ فإنه إن كان لأجل المؤمن فالمؤمن مصدقٌ بمجرد الإخبار من غير قسم، وإن كان لأجل الكافر فلا يفيده، وأجيب بأن القرآن نزل بلغة العرب، ومن عادتها القسم إذا أرادت أن تؤكد أمرا. وأجاب أبو القاسم القشيرى بأن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها، وذلك أن الحكم يفصل باثنين: إما بالشهادة، وإما بالقسم، فذكر تعالى فى كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم﴾ وقال تعالى: ﴿ قل إى وربى إنه لحق ﴾ وعن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالى: ﴿ وفى السماء رزقكم وما توعدون * فَوَرَبِّ السماء والأرض إنه لحق ﴾ [الذاريات: ٢٢، ٢٣] صرخ وقال: من ذا الذى أغضب الجليل حتى ألجأه إلى اليمين؟ ولا يكون القسم إلا باسم معظم، وقد أقسم الله تعالى بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع: الآية المذكورة بقوله تعالى: ﴿قل إى وربى﴾، ﴿قل بلى وربى﴾، ﴿لتبعثن﴾، ﴿فوربك لنحشرنَّهم والشياطين﴾، ﴿فوربك لنسئلنهم أجمعين ﴾ ﴿ فلا وربك لا يؤمنون﴾، ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب ﴾، والباقى كله قسم بمخلوقاته كقوله تعالى: ﴿ والتين والزيتون ﴾، ﴿والصافات ﴾، ﴿والشمس﴾، ﴿والليل ﴾، ﴿والضحى﴾، ﴿فلا أقسم بالخُنَّس﴾.

فإن قيل: كيف أقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله؟ قلنا: أجيب عنه بأوجه:

الأول: إنه على حذف مضاف: أى ورب التين ورب الشمس، وكذا الباقى.

الثانى: أن العرب كانت تعظِّم هذه الأشياء وتُقْسِم بها، فنزل القرآن على ما يعرفونه.

الثالث: أن الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم أو يجلّه وهو فوقه، والله تعالى ليس شىء فوقه، فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لأنها تدل على بارىء وصانع.

وقال ابن أبى الأصبع فى أسرار الفواتح: القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع، لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل، إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل، وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن قال: إن الله يقسم بما شاء من خلقه، وليس لأحد أن يقسم إلا بالله، وقال العلماء: أقسم الله تعالى بالنبى ﷺ فى قوله ﴿ لعمرك﴾ لتعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه.

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: ما خلق الله ولا ذرأ ولا برأ نفسا أكرم عليه من محمد ﷺ وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره، قال ﴿ لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون ﴾.

وقال أبو القاسم القشيرى: القسم بالشىء لا يخرج عن وجهين: إما لفضيلة، أو لمنفعة. فالفضيلة كقوله تعالى: ﴿ وطور سينين * وهذا البلد الأمين ﴾ والمنفعة نحو ﴿ والتين والزيتون ﴾ وقال غيره: أقسم الله تعالى بثلاثة أشياء: بذاته كالآيات السابقة، وبفعله نحو ﴿والسماء وما بناها * والأرض وما طحاها * ونفس وما سواها ﴾ وبمفعوله نحو ﴿ والنجم إذا هوى ﴾، ﴿والطور * وكتاب مسطور ﴾.

والقسم إما ظاهر كالآيات السابقة، وإما مضمر وهو قسمان دلت عليه اللام نحو ﴿ لتُبلونَّ فى أموالكم ﴾ وقسم دل عليه المعنى نحو ﴿ وإن منكم إلا واردُها ﴾ وتقديره: والله.

وقال أبو على الفارسى: الألفاظ الجارية مجرى القسم ضربان:

أحدهما: ما تكون كغيرها من الأخبار التى ليست بقسم فلا تجاب بجوابه كقوله تعالى: ﴿ وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين ﴾ [الحديد: ٨] ﴿ورفعنا فوقكم الطُّور خذوا ﴾، ﴿فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ فهذا ونحوه يجوز أن يكون قسما وأن يكون حالا لخلوه من الجواب.

والثانى: ما يتلقى بجواب القسم كقوله تعالى: ﴿و إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتُبيننه للناس﴾ [آل عمران: ١٨٧] ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن ﴾.

وقال غيره: أكثر الأقسام فى القرآن المحذوفة الفعل، ومن ثم كان خطأ من جعل قسما بالله ﴿ إن الشرك لظلم ﴾ ﴿ بما عهد عندك﴾، ﴿ بحق إن كنت قلتُه فقد علمته ﴾ وقال ابن القيم: اعلم أن الله سبحانه وتعالى يقسم بأمور على أمور، وإنما يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته أو بآياته المستلزمة لذاته وصفاته وأقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته، فالقسم إما على جملة خبرية وهو الغالب كقوله تعالى: ﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق ﴾ وإما على جملة طلبية كقوله تعالى: ﴿ فوربك لنسئلنهم أجمعين * عما كانوا يعملون ﴾ مع أن هذا القسم قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد يراد به تحقيق القسم، فالمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه فلابد أن يكون مما يحسن فيه، وذلك كالأمور الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها، فأما الأمور المشهورة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها، وما أقسم عليه الرب فهو من آياته فيجوز أن يكون مقسما به ولا ينعكس، وهو سبحانه وتعالى يذكر جواب القسم تارة وهو الغالب ويحذفه أخرى كما يحذف جواب لو كثيرا للعلم به. والقسم لما كان يكثر فى الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء. ثم عوض من الباء الواو فى الأسماء الظاهرة والتاء فى اسم الله تعالى كقوله تعالى: ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم ﴾ قال ثم هو سبحانه وتعالى قسم على أصول الإيمان التى تجب على الخلق معرفتها، وتارة يقسِم على التوحيد، وتارة يقسم على أن القرآن حق، وتارة على أن الرسول حق، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد، وتارة يقسم على الإنسان. فالأول كقوله تعالى: ﴿والصافات صفا﴾ إلى قوله تعالى ﴿ إن إلهكم لواحد﴾.

والثانى كقوله تعالى: ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم * وإنه لقسم لو تعلمون عظيم * إنه لقرآن كريم ﴾.

الثالث: كقوله تعالى: ﴿ يسٓ * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين ﴾، ﴿والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ الآيات.

الرابع: كقوله تعالى: ﴿والذاريات﴾إلى قوله تعالى ﴿ إنما توعدون لصادق * وإن الدين لواقع ﴾ ﴿والمرسلات﴾، إلى قوله تعالى: ﴿ إنما توعدون لواقع﴾.

الخامس: كقوله تعالى ﴿والليل إذا يغشى﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إن سعيكم لشتى﴾ الآيات. ﴿والعاديات﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ إن الإنسان لربه لكنود﴾، ﴿والعصر* إن الإنسان لفى خسر﴾ إلخ ﴿والتين﴾، إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ الآيات، ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان فى كبد﴾.

قال: وأكثر ما يحذف الجواب إذا كان فى نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه، فإن المقصود يحصل بذكره فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز كقوله تعالى: ﴿صٓ والقرآن ذى الذكر﴾ فإن فى المقسم به من تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد وما يحتاجون إليه والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه، وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون. ولهذا قال كثيرون: إن تقدير الجواب: إن القرآن لحق، وهذا يطرد فى كل ما شابه ذلك كقوله تعالى: ﴿ قٓ والقرآن المجيد ﴾ وقوله تعالى: ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ فإنه يتضمن إثبات المعاد. وقوله تعالى: ﴿ والفجر ﴾ الآيات، فإنها أزمان تتضمن أفعالا معظمة من المناسك وشعائر الحج التى هى عبودية محضة لله تعالى وذلّ وخضوع لعظمته، وفى ذلك تعظيم ما جاء به محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام.

قال: ومن لطائف القسم قوله تعالى: ﴿ والضحى* والليل إذا سجى ﴾ الآيات، أقسم تعالى على إنعامه على رسوله وإكرامه له، وذلك متضمن لتصديقه له فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه فى الآخرة، فهو قسم على النبوة والمعاد، وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته، وتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذى يوافى بعد ظلام الليل المقسم عليه وهو نور الوحى الذى وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه: ودّع محمدًا ربُّه، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحى ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى. ط. مصطفى البابى الحلبى ٢/ ١٦٩ ـ ١٧٢).

قالت المؤلفة: هذا الذى أجمله الحافظ السيوطى من كتاب « التبيان » للحافظ ابن القيم سنوافيك به مفصّلا عند إدخال كل سورة من السُّور فى موضعها إن شاء الله تعالى.

*** الأقصـــى:**

انظر: المسجد الأقصى.

*** أقضية الرسول ﷺ:**

للشيخ الإمام ظهير الدين على بن عبد الرزاق المرغينانى الحنفى المتوفى سنة ٥٠٦، ولها شرح وللشيخ أبى عبد الله محمد بن فرج المالكى (كان فى حدود سنة ٥٥٠) أولها: الحمد لله كما حمد نفسه ... إلخ (كشف ١/ ١٣٧).

*** الأقضية (كتاب):**

لأبى سعيد حسن بن أحمد الإصطخرى المتوفى سنة ٣٢٨ ثمان وعشرين وثلثمائة. (كشف ٢/ ١٣٩٥).

*** الأقِـــط:**

من أطعمة العرب.

انظر: الطعام.

*** الإقطـــاع:**

الإقطاع فى الفقه من المسائل المرتبطة بإحياء الموات (انظر: إحياء الموات). والإقطاع جائز للإمام.

١ ـ تعريفه: الإقطاع، هو أن يقطع الحاكم من الأرض العامة التى ليست ملكًا لأحد قطعة ينتفع بها فى زرع أو غرس أو بناء استغلالاً أو تمليكًا.

٢ ـ حكمه: الإقطاع جائز لإمام المسلمين دون غيره من الناس، إذ قد أقطع النبى ﷺ وأقطع أبو بكر بعده، وعمر وغيرهما رضى الله عنهم.

٣ ـ أحكامه:

١ ـ أن لا يقطع غير الإمام، إذ ليس لأحد التصرف فى الأملاك العامة غيره.

٢ ـ أن لا يقطع من يقطعه أكثر مما يقدر على إحيائه وتعميره.

٣ ـ من أقطعه الإمام أرضًا ثم عجز عن تعميرها، استردها الإمام منه محافظة على المصلحة العامة.

٤ ـ للإمام أن يقطع إقطاع إرفاق من شاء من الرعايا، مجالس للبيع فى الأسواق والساحات العامة والشوارع الواسعة، إن لم يحصل بذلك ضرر لعامة الناس. ولا يملك المقطوع له ذلك، وإنما يكون أحق به من غيره فقط، لقوله ﷺ: « من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به » (رواه أبو داود، وصححه الضياء فى المختارة).

٥ ـ ليس لمن أقطعه الإمام مجلسًا، أو سبق إليه بدون إقطاع، أن يضر بأحد، بأن يحجب عنه النور، أو يحول بينه وبين المشترين أن يروا بضاعته المعروضة للبيع، لقوله ﷺ: « لا ضرر ولا ضرار ».

تنبيه: إذا سال الوادى انتفع به المسلمون الأعلى فالأعلى حتى تنتهى المزارع المراد سقيها أو ينتهى ماء السيل، والمزارع المتساوية فى القرب من أول السيل يقسم بينها السيل بحسب كبر المزارع وصغرها، وإن تشاحوا أقرع بينهم. وذلك لما روى ابن ماجه عن عبادة بن الصامت، « أن النبى ﷺ قضى فى شرب النخل من السيل أن الأعلى قبل الأسفل، ويترك الماء إلى الكعبين، ثم يرسل الماء إلى الأسفل الذى يليه، وهكذا حتى تنقضى الحوائط، أو يفنى الماء »، ولقوله ﷺ: « اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك » (البخارى).

(منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٤٠٧، ٤٠٨).

ومن شروط الإقطاع:

ألا يقطع لأحد أكثر مما يقدر على إحيائه وتعميره فمن أقطعه الإمام أرضًا ثم عجز عن تعميرها استردها منه محافظة على المصلحة العامة.

ولا يملّك بالإحياء المعدن، سواء كان ملحًا، أو نفطًا لتعلق مصالح المسلمين به (ومن هنا تمتلك الدولة المناجم وغيرها) وإن كان فيما أحياه ماء فما فضل عن حاجته فللمسلمين.

وحكم فضل الماء مطلقًا سواء كان فى بئر أو نهر، بأرض المالك أن يبذله للمحتاجين من المسلمين... ولا يجوز بيعه.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٦٢، ١٦٣. انظر أيضًا الأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى بن محمد حبيب البصرى الماوردى. دار الفكر. القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م/ ١٦٤ ـ ١٧١، والفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ـ عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم/ ٥٣ ـ ٦٦، والحاوى للفتاوى للحافظ السيوطى ١/ ١٢٧ ـ ١٣٣).

١ ـ عن وائل بن حجر رضى الله عنه: « أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضًا من حضر موت. وكان معاوية أميرًا بها إذ ذاك. فكتب إليه أعطه إيّاها » أخرجه أبو داود والترمذى.

٢ ـ وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى عن أبيه عن جده رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ: أقطع بلال بن الحارث المزنى معادن القبلية جلسيها وغوريها، وحيث يصلح الزرع من قدس ولم يعطه حقّ مسلم، وكتب له: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ بلال بن الحارث أعطاه معادن القبلية جلسيّها وغوريّها ».

زاد فى رواية: « وذاتَ النصُبِ، وحيث يصلحُ الزَّرعُ من قُدْس. ولم يعطه حقَّ مُسلم وكتب أبىّ بن كعب

رضى الله عنه » أخرجه مالك وأبو داود .

الجلسيُّ بـالجيم منسـوب إلى الجلس ، وهى أرض نجد ، ويقال لكل مرتفع من الأرض جلس ، و (الغور) مـا انهبط من الأرض ، وأراد . أنــه أقطعـه جميع تلك الأرض نجدها وغورها .

٣ ـ وعن ابن عمـر رضى الله عنهمـا قـال : « أقطع رسول الله ﷺ الزبير رضى الله عنه حضر فرسه . فأجرى فـرسه حتى قـام . ثمَّ رمى بسـوطـه . فقال ﷺ أعطـوه حيث بلغ سوطه » أخرجـه أبو داود . (حضر الفرس) عَدْوه .

٤ ـ وعن عمرو بن حريث رضى الله عنه قال : « خَطَّ لى رسول الله ﷺ دارًا بالمدينـة بقوسٍ ، وقال : أزيدك أزيدك » أخرجه أبو داود .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ١٢٤ ، ١٢٥) .

وقد كان الإقطاع فى العصر المملوكى ـ كما كان فى عرف الـدولة الإسلامية جميعـا ـ أمرًا شخصيـا بحتًا لا دخل لحقـوق الملكية أو لأحكـام الوراثـة فيه ، فكـان المقطع يحلّ فى الإقطاع محل السلطان ليتمتع بغلاّته وإيـراداتـه فحسب ، ثم يـؤول جميعـه إلى السلطـان بمجرد انتهاء مدة الإقطاع المتفق عليها ، أو بسبب وفاة المقطع إذا كان الإقطاع لمـدة الحياة أو بسبب إخلال المقطع بشروط العقد القائم ، وسواء فى ذلك ما يسمى باسم إقطاع التمليك وهـو الإقطاع العادى ، أو إقطاع الاستغلال وهو إقطاع شخص ما جهة معينة .

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ـ محمـد قنـديل البقلى عن صبح الأعشى للقلقشنـدى ١٣/ ١٠٤ ـ ١١٧) .

*** الإقعاء :**

جاء فى اللسـان : أقعى الرجل فى جلـوسه : تسـاند إلى مـا وراءه ، وقـد يُقعى الـرجـل كأنـه متسـانـد إلى ظهره ... وقـد جاء فى الحديـث النهى عن الإقعاء فى الصـلاة ، وفـى روايـة ، « نهى أن يُقْعِيَ الـرجل فى الصـلاة » وهـو أن يضع أَلْيَتَيْـه على عقبيـه بين السجدتين ، وهذا تفسير الفقهـاء ، قال الأزهرى : كما رُوى عن العبادلة ، يعنى عبد الله بن العباس ، وعبد الله ابن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن مسعود .

وأمـا أهل اللغة فـالإقعـاء عندهم أن يُلصق الـرجل أَلْيتيه بالأرض وينصب ساقيه وفخذيه ويضع يديه على الأرض كمـا يُقعى الكلب ، وهـذا هو الصحيح ، وهـو أشبه بكـلام العرب وقيل : هـو أن يلصق الرجـل أَلْيتيه بالأرض وينصب ساقيه ويتساند إلى ظهره ا هـ .

(لسان العرب لابن منظور ٤١/ ٣٦٩٨) .

*** الأقفهسى (عبد الله) (٧٤٥ ـ ٨٢٣هـ / ١٣٤٤ ـ ١٤٢٠م) :**

قال عنه الزركلى :

عبـد الله بـن مقـداد بن إسمـاعيل جمـال الـدين الأقفهسى ، ثم القاهرى ، ويقال له الأقفاصى . قاضٍ فقيـه مـالكى . انتهت إليـه رئاسـة المـذهب والفتـوى بمصر . ولى القضـاء وحمدّت سيرته إلى آخـر حياته . وهـو من تـلاميذ الشيخ خليل . شـرح « المختصـر » لشيخه ، فى ثـلاثة مجلدات ، ولـه « المقالـة فى شرح الرسـالة » المجلد الثانـى منه ، وهو الأخير ، رأيتـه عند بـائع كتـب بـوزان ، فى شـرح رسـالـة ابن أبـى زيـد القيـروانى . وصنف كتـابـاً فى « التفسيـر » ثـلاثـة مجلدات .

(الأعـلام للـزركلى ٤/ ١٤٠ عن نيل الابتهـاج / ١٥٥ ، وشجـرة النـور ١/ ٢٤٠ ، والضـوء الـلامع ٥/ ٧١ . انظر أيضًـا موسـوعة جمـال عبد النـاصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٧) .

*** الأقفهسي (ابن العماد) (٧٥٠ ـ ٨٠٨هـ / ١٣٤٩ ـ ١٤٠٥م):**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية (حسن المحاضرة ١/ ٤٣٩).

وهو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عماد الدين ابن محمد الأقفهسي الفقيه الشافعي الأصولي العلامة المحقق. ولد بمصر سنة ٧٥٠هـ. تتلمذ للأسنوى والبلقينى والعراقى فاستفاد منهم ونبغ نبوغا عظيما حمل شيوخه على احترامه وإجلاله وتعظيمه. وكان بارعًا فى العلوم المختلفة، وكانت الأسئلة تُوَجَّه إليه فيجيب بغير مراجعة ولا توقف لغزارة علمه ودقة فهمه (الفتح المبين ٣/ ١٦).

قال عنه السخاوى: أحمد بن عماد بن يوسف بن عبد النبى الشهاب أبو العباس الأقفهسي ثم القاهرى الشافعى، ويعرف بابن العماد. نشأ فأخذ قديمًا عن الجمال الأسنوى من أول المهمات إلى الجنايات وأحكام الخنائى بقراءته، والكوكب والتمهيد سماعًا، وكان يحضر مجلس السراج البلقينى، وسمع على خليل طرنطاى الدوادار الزينى كتبغا صحيح البخارى، وعلى ابن الشويد نظم السيرة له، وعلى الشمس الرفاء صحيح ابن حبان بفوت قيل إنه أعيد له، وعلى ابن الصائغ تخميس البردة، وعلى الجمال الباجى وآخرين. وكذا سمع على الزين أبى الحسن على بن محمد بن على الأيوبى الأصبهانى المجلدين الأولين من سنن البيهقى بسماعه لجميع الكتاب على العز أبى الفضل محمد بن إسماعيل بن عمر بن الحموى بسماعه له على الفخر بن البخارى بسنده. وكذا له على المنهاج عدة شروح وجد من أكبرها قطعة إلى صلاة الجماعة فى ثلاثة مجلدات أطال فيه النفس، يكثر الاستمداد فيه من شرح المهذب، وأصغرها فى مجلدين سماه التوضيح (الضوء اللامع ٢/ ٤٧، ٤٨).

وقد أحصى صاحب هدية العارفين مصنفات ابن عماد الأقفهسي على النحو التالى:

ـ « الإبريز فيما يقدم على مؤنة التجهيز » (هكذا فى هدية العارفين ١/ ١١٨ وفى الضوء اللامع ٢/ ٤٨ «موت » التجهيز).

ـ أحكام الأوانى والظروف وما فيها من المظروف ».

ـ أحكام الحيوان.

ـ آداب الطعام وطبع تحت عنوان « آداب الأكل ».

ـ أرجوزة فى النجاة المعفو عنها ثم شرحها.

ـ الاقتصاد في كفاية الاعتقاد (فى الضوء اللامع ٢/ ٤٨ « العقاد » تزيد على خمسمائة بيت وله عليه شرح مختصر).

ـ إكرام من يعيش بتحريم الخمر والخشيش.

ـ ألفاظ القطرات فى شرح جامع المختصرات في الفروع.

ـ البحر الأجاج فى شرح المنهاج للنووى.

ـ البيان التقريرى فى تخطئة الكمال الدميرى.

ـ التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان فى مختصر الأحكام (يقول السخاوى ٢/ ٤٨ إنه اختصار «أحكام الحيوان » نظمه فى أربعمائة بيت).

ـ تحفة الإخوان فى نظم التبيان في آداب حملة القرآن للنووى (يقول السخاوى: وهو يزيد على ستمائة بيت نونية تعرض فيه لمؤدب الأبناء).

ـ تسهيل المتباصد لزوار المساجد.

ـ التعقبات على المهمات في الفروع.

ـ التوضيح فى شرح المنهاج للنووى أيضًا.

ـ تنوير الدياجير بمعرفة أحكام المحاجير.

ـ توقيف الحكام على غوامض الأحكام (فى أحكام المساجد وفى أحكام النكاح).

ـ الدرة الضوئية فى الهجرة النبوية (يقول السخاوى : نظم قصيدة فى حوادث الهجرة سماها نظم الدرر من هجرة خير البشر وشرحها) .

ـ الدرة الفاخرة فيما يتعلق بالعبادات والآخرة (يضيف السخاوى ٢/ ٤٨ : وفيه الكلام على قوله تعالى : ﴿ ونضعُ الموازين القسط ﴾) .

ـ دلائل الحكام إلى معرفة غوامض جمل الأحكام .

ـ رفع الإلباس عن وهم الوسواس .

ـ رفع الجناح عما هو من المرأة مباح .

ـ السر المستبان مما أودعه الله من الخواص في أجزاء الحيوان .

ـ شرح البردة (فى مجلد) .

ـ القول التام في أحكام المأموم والإمام .

ـ القول التام في آداب دخول الحمام .

ـ كتاب الصلاح .

ـ كشف الأسرار عما خفى عن مهم الأفكار ـ مخطوط في الاسكوريال (فى الفتح المبين / ١٦ : عما خفى على الأفكار، وقد تضمن سبعة عشر سؤالا تحتوى على مسائل جزيئة كثيرة تليها أجوبتها، قدمها بقوله : الحمد لله رب العالمين، موجد الأشياء بلا معين، وبعد فهذا كتاب أذكر فيه أجوبة عن مسائل مشكلة وخفيات عن إدراك حواس قلوب مقفلة تتحير فيها أفكار العلماء ... إلخ . وقد شرحها الشيخ أبو على أحمد الأزهرى) .

ـ كشف الأسرار فيما تسلط به الدوادار (يضيف السخاوى : على الأسئلة لكثير من الفقهاء بعد الثماني وثمانمائة، وهو مسبوق به من النيسابورى) .

ـ منظومة فى « العقائد » « المعفوات » فى الفقه .

ـ منظومة تائية وشرحها .

ـ الذريعة في إعداد الشريعة، فى مكتبة لورانزيانا بفلورانس رقم ٩١ ـ شرقى .

ـ نيل مصر ـ مخطوط مكتبة الحرم المكى .

(هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ١١٨، ١١٩ . وآداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البغدادى، وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول / ٣، ٤ مقدمة المحقِّقَيْن) .

وأضاف صاحب الفتح المبين إلى مؤلفات الأقفهسى : شرح منظومة ابن العماد فى المعفوات، وفوائد على شرح المنهاج فى الأصول للبيضاوى .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٦) .

ويضيف السخاوى إلى ما تقدم قوله : قال شيخنا (يعنى الحافظ ابن حجر) فى إنبائه (يقصد « إنباء الغُمر بأبناء العُمْر ») : أحد أئمة الفقهاء الشافعية فى هذا العصر. سمعت من نظمه من لفظه . وقال فى معجمه : سمعت من لفظه قصيدة مدح بها شيخنا البلقينى، زاد فى معجم البرهان الحلبى يوم ختمت عليه قراءة دلائل النبوة للبيهقى ومدحنى فيها . وهو من نبهاء الشافعية كثير الاطلاع والتصانيف . قال : ونعم الشيخ كان رحمه الله، وكان أخذ عنه شيخنا الرشيدى أحكام المساجد وكتبه بخطه وقرأه عليه أيضًا البرهان الحلبى مع سماع التبيان من تصانيفه وكتب عنه :

إمامٌ محبٌ ناشىء متصدِّق
مُصَلٍّ وباك خائف سطوة الباس
يُظلُّهم الرحمن فى ظلِّ عرشه
إذا كان يوم الحشر لا ظلَّ للناس

قال : وهو كثير الفوائد دمث الأخلاق ـ مات فى سنة ثمان وثمانمائة، وعينه المقريزى بأحد الجمادين وقال إنه أحد فضلاء الشافعية، ورأيت له جزءًا سمّاه البيان التقريرى فى تخطئة الكمال الدميرى، وكتب عليه

شيخنا ابن خضر المخطِّىء الكمال هو المخطِىء، رحمهم الله. وكذا من مناظيمه المواطن التى تباح فيها الغيبة وهى عشرة أبيات وبلغها إلى نحو العشرين، والدماء المجبورة فى نحو أربعين بيتًا وبلغها ستة وثلاثين ظنا، والأماكن التى تؤخر فيها الصلاة عن أول الوقت، وبلَّغها نحو أربعين فى اثنى عشر بيتا وشرحها، والنجاسات المعفو عنها ويسمى الدر النفيس وهى مائتان وسبعون بيتًا، وقصيدة لامية نحو خمسمائة بيت مشتملة على مسائل نثرية، ومنظومة فى العدد الكثير.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ـ لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ٢/ ٤٧ ـ ٤٩ وذكر فى ١١/ ١٨٥ أنه يقال له الأقفاصى نسبة إلى أقفهس بلد من عمل البهنسا). له ترجمة فى البدر الطالع (١/ ٩٣) والفهرس التمهيدى (٥٣٩) دار الكتب (١/ ٥٢١) ومخطوطات الأسكوريال رقم (١٦٠٠) والمورد ج٢/ العدد ٤ـ صفحة ٢٢٨.

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسى/ ٣).

وذكر المعجم طبعات ثلاثة من هذه المصنفات كما يلى:

١ ـ آداب الأكل:

ـ تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ومحمد السعيد بن بسيونى زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، مطابع يوسف بيضون، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. (٩٤ ص، متن، ٣ص فهرس، ١٢ص، غريب اللغة، الأمثال العربية والنبوية، الحديث النبوى، الأسماء والكنى بترتيب صفحات الكتاب، الموضوعات).

ـ ط. ثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢ ـ القول التام فى أحكام المأموم والإمام.

ـ القاهرة: مطبعة الغازى، ١٣٢٠هـ/ ١٨٠٥م.

(١٨٤ ص، فهرس ٤، المحتوى).

٣ ـ كشف الأسرار عما خفى عن الأفكار.

ـ تصحيح أحمد أبى على الأزهرى، الإسكندرية: مطبعة بنى لاجوداكس، ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م.

(٢١٥ص متن، ٢ص فهرس، ٥ص، المحتوى).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٩٤).

*** أقل الأمم سؤالاً أمة محمد ﷺ:**

من الفوائد التى يسوقها الإمام البدر الزركشى فى كتابه القيم فائدة فى أن أقل الأمم سؤالا أمة محمد ﷺ يقول فيها:

نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: ما كان قوم أقلَّ سؤالا من أمة محمد ﷺ سألوه عن أربعة عشر حرفا، فأجيبوا.

قال الإمام: ثمانية منها فى البقرة: ﴿ وإذا سألك عبادى عنِّى ﴾ [البقرة: ١٨٦] ﴿يسألونك عن الأهلَّة﴾ [البقرة: ١٨٩].

والباقى ستة فى البقرة هى:

آية ٢١٥: ﴿يسألونكَ ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خيرٍ فللوالدين ... ﴾.

وآية ٢١٧: ﴿يَسْأَلُونَكَ عن الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتالٍ فيهِ قُلْ قتالٌ فِيهِ كبيرٌ... ﴾.

وآية ٢١٩: ﴿يسألونَكَ عن الخَمرِ والميسرِ قُلْ فِيهِمَا إثْمٌ كَبيرٌ... ﴾ وفيها أيضًا: ﴿ ويَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ... ﴾.

وآية ٢٢٠: ﴿ويسْأَلُونَكَ عن الْيَتَامَى قُلْ إصْلاَحٌ لَهُم خَيْرٌ ﴾.

وآية ٢٢٢: ﴿ويَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحيضِ قُلْ هُوَ أذًى ... ﴾.

والتاسعة: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾ [المائدة: ٤].

والعاشرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عن الأنفَالِ﴾ [الأنفال: ١].

الحادى عشر: ﴿ويسألونَكَ عن الرُّوح﴾ [الإسراء: ٨٥].

الثانى عشر: ﴿ويسألونكَ عن ذِى القرنين﴾ [الكهف: ٨٣].

الثالث عشر: ﴿ويَسْأَلُونَكَ عَنِ الجِبَالِ﴾ [طه: ١٠٥].

الرابع عشر: ﴿يَسْأَلُونَكَ عن السَّاعَةِ﴾ [النازعات: ٤٢].

ولهذه المسألة ترتيب: اثنان منها فى شرح المبدأ، كقوله تعالى: ﴿ وإذا سألك عبادى عَنِّى ﴾ [البقرة: ١٨٦] فإنه سؤال عن الذات، وقوله تعالى: ﴿ عن الأهلةِ ﴾ [البقرة: ١٨٩] سؤال عن الصفة.

واثنان فى الآخر فى شرح المعاد، وقوله تعالى: ﴿ويسْأَلُونَكَ عن الجِبَالِ ﴾ [طه: ١٠٥] وقوله تعالى: ﴿ يسْأَلُونَكَ عن السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرسَاهَا ﴾ [النازعات: ٤٢].

ونظير هذا أنه ورد فى القرآن سورتان، أولهما: ﴿ياأيها النَّاسُ ﴾ [الحج: ١] فى النصف الأول، وهو السورة الرابعة، وهى سورة النساء. والثانية فى النصف الثانى، وهى سورة الحج، ثم ﴿ يأيها الناس ﴾ الذى فى الأول، يشتمل على شرح المبدأ، والذى فى الثانى يشتمل على شرح حال.

فإن قيل: كيف جاء ﴿ يسألونك﴾ ثلاث مرات بغير واو: ﴿ يَسْأَلونك عن الأهلَّةِ﴾ [البقرة: ١٨٩] ﴿يَسْأَلُونَك عن الشَّهْرِ الحرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧] ﴿يسْأَلُونَك عن الخَمْرِ والمَيْسِرِ ﴾ [البقرة: ٢١٩] ثم جاء ثلاث مرات بالواو: ﴿ ويسْألونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩] ﴿ويسْألونَكَ عن اليَتَامَىٰ﴾ [البقرة: ٢٢٠] ﴿ويَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]؟.

قلنا: لأن سؤالهم عن الحوادث، الأول وقع متفرقا عن الحوادث، والآخر وقع فى وقت واحد، فجىء بحرف الجمع دلالة على ذلك.

فإن قيل: كيف جاء: ﴿ وإذَا سألك عِبَادى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦] وعادة السؤال يجىء جوابه فى القرآن بـ« قُل » نحو: ﴿ يسْأَلُونَكَ عَن الأهِلَّةِ قُل هِىَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاس والحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٨٩] ونظائره؟.

قيل: حذفت للإشارة إلى أن العبد فى حالة الدعاء، مستغنٍ عن الواسطة، وهو دليل على أنه أشرف المقامات، فإن الله سبحانه لم يجعل بينه وبين الداعى واسطة، وفى غير حالة الدعاء تجىء الواسطة.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ٥٢ - ٥٤).

قالت المؤلفة: نشرت مكتبة القرآن بالقاهرة كتابا بعنوان « يسألونك عن » للإمام فخر الدين الرازى من تفسيره « مفاتيح الغيب » يقع فى ١٥٨ صفحة، وفيه شرح مستفيض لهذا الموضوع فارجع إليه إن شئت.

* **الإقـــلاب:**

فى علم التجويد:

من أحكام النون الساكنة والتنوين الأربعة «الإقلاب» وهو عبارة عن جعل حرف مكان حرف آخر (فى علم الأصوات الحديث يستخدم لفظ الصوت بدل حرف) ويكون عند الباء، فيقلب التنوين والنون الساكنة ميمًا مخفاة بغنّة.

وعلامته فى المصحف ترك النون الساكنة لعلامة السكون ووضع علامة « م » فوقها، وفى التنوين وضع علامة « م » بدل الحركة الثانية للتنوين سواء فى المفتوح أو المجرور أو المضموم.

أمثلة :

مثال النون الساكنة		مثال التنوين	حرف الإقلاب
يُنبِتُ لكم	من بعد	عليم بذات الصدور	ب

من الأمثلة السابقة المبينة بالجدول يتبين لنا أن النون الساكنة أو التنوين إذا وقع بعد أحدهما حرف الإقلاب الذى هـو « الباء » فقط يجـب قلبهما ميمًا مخفـاةً فى النطق لا فى الكتابة مع بقاء الغنَّة، والنون الساكنة تقع مع البـاء فى كلمـة نحـو كلمـة « ينبت » فى الجـدول أعلاه، وفى كلمتين نحو « من بعد » .

أما التنوين مع الباء فلا يكون إلا من كلمتين.

قال صاحب التحفة :

والثـــالث الإقـــلاب عنـــد البـــاء

ميمًـــــا بغنّـــــة مع الإخفـــــاء

(ملخص أحكـام التجـويـد ـ د. شعبـان محمـد إسماعيل / ٣٧، ٣٨).

وسبب هذا الإقـلاب عسر الإتيـان بالغنّـة فى النون والتنـوين مع الإظهار ثـم إطباق الشفتين لأجل البـاء، وعســر الإدغـام كـذلك لاختـلاف المخـرج وقلـة التناسب.

أما عـدم حسن الإخفـاء فلكونه حـالة بيـن الإظهار والإدغـام، فلما لم يَحْسُنـا لم يحسُنْ أيضًا، ولمـا لم يحسن واحد من الثلاثة تعيّن الإقلاب كما تعين إخفاء الميم. ومعنى ذلـك ليس إعـدامهـا بـالكليـة، بل إضعافهـا وستر ذاتها فى الجملـة بتقليل الاعتماد على مخرجها وهـوالشفتان، وكذا تشارك البـاء فى المخرج وأكثـر الصفات التى هى الجهـر والاستفال والانفتـاح والإذلاق، مثل: أنبئهـم، أن بُـورِكَ، عليم بـــذات الصدور.

(كفايـة المستفيد فى فن التجـويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٣٢. انظـر أيضًا الوجيز فى أحكام تلاوة الكتاب العزيز ـ د. على محمد توفيق النحاس، راجعـه فضيلة الشيخ عـامر السيـد عثمان/ ١٣، وهـداية المستفيـد فى أحكـام التجويـد للشيخ محمد المحمود المشهور بأبى ريمة ـ صححه وراجعه وضبطه أحمد محمد شاكر / ١٠).

وقـد أدرجـه الحافظ السيـوطى هـو والإخفـاء تحت النوعين السادس والثلاثين والسابع والثلاثين من أنواع علم التفسير فقال :

هذان النوعـان من زيادتى وهما والإدغـام إخوة عند القرّاء، ولم يذكر الإظهار وإن جرت عادتهم بذكره لأنه الأصل كما لم يذكر مع المفهوم المنطوق، ومع المؤوّل الظاهر، فأما الإخفاء فيكون في الميم فتسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها فتخفـى حينئذٍ بغنّة نحو: ﴿ يَحكُمُ بينهُم﴾ ـ ﴿ مريـم بُهْتَانًا﴾ [النساء: ١٥٦] ﴿ بأعلم بالشّاكرين ﴾ [الأنعام: ٥٣] قـال الفرّاء ـ وقد عبـر بعض المتقـدمين عن هـذا الإخفـاء بـالإدغـام وليس بصواب، وأمـا الإقلاب: فالنون تقلبُ ميمًـا قبل الباء إذا كانت ساكنة سواء كانا فى كلمة أو كلميتن.

(التحبيـر فى علم التفسيـر للحـافـظ أبى الفضل جلال الدين أبى بكر السيوطى / ٨٩).

*** الأقلام العربية:**

انظر: الخط (علم ـ).

*** الإقليد:**

لتاج الـدين أحمد بن محمود بن عمـر الجندى من رجال القرن السابع الهجرى. يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى، رقم ٤٩٠.

أولـه: « إيـاه أحمـد على نعم تهللـت وجـوههـا الصباح» قال المؤلف عملته وأنا ببخارى صانها الله.

وهـو شـرح لكتـاب المفصـل فى النحـو لجـار الله الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٣م.

كتبه خير الدين بن مسعود سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م.

وتوجد نسخة أخرى رقم ٧٧٥ كتبها رمضان بن مصطفى بن يعقوب سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م بالمدرسة الخارجية بأنطاكية.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١٦، ١٧).

* **أقليش:** Ucles.

قال ياقوت:

أقليش: بضم الهمزة، وسكون القاف، وكسر اللام، وياء ساكنة، وشين معجمة: مدينة بالأندلس من أعمال شنت برية وهى اليوم للأفرنج، وقال الحميدى: أقليش بليدة من أعمال طليطلة، ينسب إليها أبو العباس أحمد بن القاسم المقرى الأقليشى، وأبو العباس أحمد بن معروف بن عيسى بن وكيل التجيبى الأقليشى الأندلسى، قال أحمد بن سلفة في معجم السفر: كان من أهل المعرفة باللغات والأنحاء والعلوم الشرعية، ومن جملة أسانيده أبو محمد بن السيد البطليوسى، وأبو الحسن بن سبيطة الدانى، وأبو محمد الفلنّى، وله شعر، وكان قد قدم علينا الإسكندرية سنة ٥٤٦ وقرأ علىّ كثيرًا، وتوجه إلى الحجاز، وبلغنا أنه توفى بمكة.

وعبد الله بن يحيى التجيبى الأقليشى أبو محمد يعرف بابن الوحشى أخذ بطليطلة من المقامى المقرى القراءة وسمع بها الحديث، وله كتاب حسن فى شرح الشهاب، واختصر كتاب مُشكل القرآن لابن فُورك وغير ذلك، وتولى أحكام بلده فى آخر عمره، وتوفى سنة ٥٠٢.

(معجم البلدان ١/ ٢٢٧).

* **أقليش (معركة) ٥٠١هـ / ١١٠٨م** Ucles.

هاجم المرابطون حصن أقليش وحققوا انتصارًا كبيرًا على الجيش القشتالى بقيادة ولى العهد «شانجة».

وسميت معركة الأقماط السبعة، أى الأمراء السبعة الذى رافقوا «شانجة» فى المعركة. وكانت هزيمة ساحقة للجيش القشتالى قتل فيها «شانجة» وكان نصرًا رائعًا للمسلمين.

(معجم المعارك الحربية - ماجد اللحام / ٣٢).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة «إفراغة (معركة)».

* **الأُقليشى:**

أحمد بن معدّ بن عيسى بن وكيل التجيبى المعروف بالأُقليشى المحدث النحوى اللغوى، أبو العباس. أنبأنا أبو طاهر السلفى، أنشدنى أبو العباس أحمد بن معدّ بن عيسى بن وكيل التُّجيبى الأندلسى بالثغر - يعنى الإسكندرية، قال: أنشدنى أبو محمد عبد الله ابن محمد بن السيد اللغوى لنفسه بالأندلس:

قل لقوم لا يتوبون
وعلى الإثم يُصرُّون
خفِّفوا ثقل المعاصى
أفلح القوم المُخفُّون
لن تنالوا البر حتّى
تُنفقوا مما تحبون

ثم قال السِّلَفِى: أبو العباس هذا يُعرف بالأُقليشى: كان من أهل المعرفة باللغات والأنحاء والعلوم الشرعية. ومن جملة أسانيده أبو محمد البَطَلْيوسى، وأبو الحسن بن سُبَيْطة الدانى وأبو محمد القلْنى وآخرون، وله شعر جيد ومؤلفات حسنة، قدم علينا الإسكندرية سنة ست وأربعين وخمسمائة، وقرأ على كثيرا، وتوجه إلى الحجاز، وبلغنا أنه توفى بمكة - رحمه الله. (ذكره صاحب النجوم الزاهرة فى وفيات سنة ٥٥٠، وقال السيوطى فى البغية: «مات بقوص فى عشر الخمسين بعد الخمسمائة، وقد نيف على الستين، وجزم الصفدى بأنه مات سنة خمسين، وقال السلفى والأدفوى: مات بمكة فى رابع رمضان سنة تسع وأربعين»).

(ذكر السيوطى من مؤلفاته فى بغية الوعاة: « شرح الأسماء الحسنى » و « شرح الباقيات الصالحات » و«المنجم من كلام سيد العرب والعجم » وزاد حاجى خليفة فى سلم الوصول: « الكوكب الدرى المستخرج من كلام النبى العربى » وكتاب « الأنوار فى فضل النبى المختار »).

قال السِّلفى: ومن شعره: أنشدنى أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل الأندلسى التُّجيبى لنفسه، وكتب بخطه:

كان حقى ألا أذكّر غيرى
وأنا ما كفيتُ شرِّى وضيْرى
غير أنى برحمة الله ربِّى
أرتجى أنْ يُفيدَنى كلَّ خيرِ

ترجمته فى بغية الوعاة / ١٧١، وتلخيص ابن مكتوم/ ٢٣، وسلم الوصول / ١٥٢، ومعجم البلدان ١/ ٣١٣، ونفح الطيب ٣/ ٣٥٥، ٣٥٦.

والأقليشى، بضم الهمزة وسكون القاف وكسر اللام: منسوب إلى أقليش، وهى بلدة من أعمال طليطلة بالأندلس.

(إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، ١/ ١٣٦، ١٣٧ وهوامش المحقق وقد وضعت بين قوسين).

انظر: أقليش.

وتوجد نسخة مصورة من مخطوط كتابه « المنجم من كلام سيد العرب والعجم » بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وهو من كتب الحديث، برقم تسلسلى ٤٨ ـ ف، ومكان الحفظ جور ليلى على باشا، ٤٤٣. نسخة كاملة وجيدة ذكر الناسخ أنه كتبها بخط الشيخ محب الدين ابن الشحنة الذى كان قد كتب نسخته من نسخة المؤلف.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٤٦).

*** إقليم:**

إقليم: بلفظ واحد الأقاليم: موضع بمصر، وإقليم القصب بالأندلس، نسب إليه بعضهم، والإقليم: ناحية بدمشق، منها: ظبيان بن خلف بن نُجيم، ويقال لُجيم، ابن عبد الوهاب المالكى الفقيه الإقليمى المتكلم من أهل الإقليم، سكن دمشق وسمع عبد العزيز الكنانى وأبا الحسن بن مكى، سمع منه عمر بن أبى الحسن الدهستانى وغيث بن على وأبو محمد بن السمرقندى، وتوفى سنة ٤٩٤.

(معجم البلدان ١/ ٢٣٧، ٢٣٨).

*** الإقليم:**

قال التهانوى:

اعلم أن أهل الهيئة قسموا الأرض إلى أربعة أقسام متساوية وسموا واحدا من تلك الأقسام بالربع المسكون والربع المعمور وذلك أنهم فرضوا على سطح الأرض دائرتين إحداهما هى المسماة بخط الاستواء وهى تقطع الأرض بنصفين شمالي وجنوبى، فالشمالى ما كان في جهة القطب الذى يلى بذات النعش والجنوبى ما يقابله.

وثانيتهما هى التى تمر بقطبى خط الاستواء وهى تنصف كل واحد من نصفيه المذكورين فتصير كرة الأرض بتقاطعى الدائرتين المذكورتين أرباعا: ربعان شماليان، وربعان جنوبيان، والمعمور منها أحد الربعين الشماليين وهو المسمى بالربع المسكون، والعمارة ليست واقعة فى تمامه بل فى بعضه وساير الأرباع الثلاثة لا يعلم حالها فى العمارة على التحقيق.

قيل فى تعين الربع المعمور تعذر أو تعسر لأنه لو قيل هو الفوقانى من الشماليين كما قيل لوردَ أن كلا منهما فوقانى بالنسبة إلى من هو عليه، ولو قيل هو الربع الذى كثر فيه العمارات لكان دورا مع أن قلة العمارة فى الربع الآخر مشكوك فيه ثم أن عرض المعمور أى بُعده عن خط الاستواء ست وستون درجة وطوله نصف الدور أى مائة وثمانون درجة، وابتداء الطول عند اليونانيين من المغرب لأنه أقرب إليهم، وعند أهل الهند من المشرق لذلك.

ثم إنهم قسموا المعمور سبع قطاع دقيقة مستطيلة على موازاة خط الاستواء ليكون كل قسم منها تحت مدار واحد حكما فيتشابه أحوال البقاع الواقعة فى ذلك القسم وسمُّوا تلك الأقسام بالأقاليم.

فابتداء الأقليم الأول من خط الاستواء لأنه متعين لذلك طبعا والنهار هناك أبدا اثنتا عشرة ساعة ولا عرض هناك.

وعند بعضهم ابتداء الإقليم الأول من حيث يكون النهار الأطول من السنة اثنتى عشرة ساعة وخمسا وأربعين دقيقة من دقائق الساعات ويكون العرض هناك اثنتى عشرة درجة وأربعين دقيقة وإنما جعلوه مبدأ إذ من هنا إلى خط الاستواء عمارات متفرقة لا اعتبار لها ووسط الإقليم الأول باتفاق الطائفتين حيث يكون النهار الأطول من السنة ثلاث عشرة ساعة ويكون العرض ست عشرة درجة ونصف درجة وثُمُنُهَا.

وابتداء الإقليم الثانى وهو آخر الإقليم الأول حيث يكون النهار الأطول ثلاث عشرة وربع ساعة ويكون العرض عشرين درجة وسبعا وعشرين دقيقة، ووسط الإقليم الثانى حيث يكون النهار الأطول ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة ويكون العرض أربعا وعشرين درجة وأربعين دقيقة.

وابتداء الإقليم الثالث حيث يكون النهار الأطول ثلاث عشرة ساعة وثلاثة أرباع ساعة ويكون العرض سبعا وعشرين درجة ونصف درجة ووسطه حيث يكون النهار الأطول أربع عشرة ساعة والعرض ثلاثين درجة وأربعين دقيقة.

ومبدأ الرابع حيث يكون النهار الأطول أربع عشرة ساعة وربعا والعرض ثلاثة وثلاثين درجة وسبعا وثلاثين دقيقة ووسطه حيث يكون النهار الأطول أربع عشرة ساعة ونصف والعرض هنا ستًّا وثلاثين درجة واثنتين وعشرين دقيقة.

ومبدأ الخامس حيث يكون النهار الأطول أربع عشرة ساعة وثلاثة أرباع ساعة والعرض ثمانيا وثلاثين درجة وأربعا وخمسين دقيقة ووسطه حيث يكون النهار الأطول خمس عشرة ساعة والعرض إحدى وأربعين درجة وخمس عشرة دقيقة.

ومبدأ السادس حيث يكون النهار الأطول خمس عشرة ساعة وربعا والعرض ثلاثا وأربعين درجة وثلاثا وعشرين دقيقة، ووسطه حيث يكون النهار الأطول خمس عشرة ساعة ونصفا والعرض خمسا وأربعين درجة وإحدى وعشرين دقيقة.

ومبدأ السابع حيث يكون النهار الأطول خمس عشرة ساعة وثلاثة أرباع والعرض سبعا وأربعين درجة واثنتى عشرة دقيقة ووسطه حيث يكون النهار الأطول ست عشرة ساعة والعرض ثمانية وأربعين درجة واثنتين وخمسين دقيقة وآخره عند البعض آخر العمارة، وعند البعض حيث يكون النهار ست عشرة ساعة وربعا والعرض ثلاثا وخمسين درجة هكذا فى الملخص وشروحه.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٢٤، ١٢٢٥).

انظر: الجغرافيا (علم ـ).

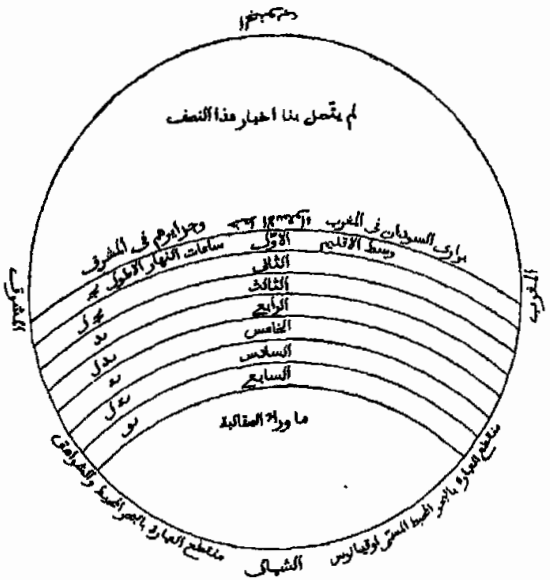

الأقاليم السبعة

الإقليميا:

من الأدوية المعدنية.

أدرجه الملك المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة وقال عنه، مع ملاحظة أن الحرف « ف » يرمز إلى التفليسى، وأن الحرف « ج » يرمز إلى ابن جزلة صاحب كتاب المنهاج مما نقله عنهما المؤلف:

إقليميا: « ف » يؤخذ من الذهب والفضة، وهو يجفف القروح الرطبة، وينقيها بلا لذع، وينفع من الغشاوة والصفرة والانتشار العارضة فى العين وظلمة البصر وابتداء نزول الماء والسدة، إذا خلط بالتوتيا والمسك واكتحل به مرارا، وينفع من بياض العين خصوصا الذهبى، ويقوى العين، وهو بارد فى الأولى، يابس فى الثانية. الشربة منه نصف مثقال. «ج» إقليميا الفضة أبرد من إقليميا الذهب، وفيه مع تجفيفه جلاء باعتدال، وينفع من الجرب والقروح الرطبة فى البدن ذرورًا. وفى المراهم ينبت اللحم فى الجراحات، وينقى أوساخها، ويأكل لحومها الزائدة ويدمل القروح الخبيثة، وينفع من ابتداء الماء فى العين، ويجلو بياضها، ويقويها، وينفع من قروحها إذا غسل، ويحفظها من غير لذع. بدله: كل واحد منهما بدل عن الآخر. إلا أن إقليميا الفضة أقل نفعا من إقليميا الذهب.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا / ٥، ٦).

وقال عنه صاحب التذكرة:

الإقليما: زبد يعلو المعدن عند سبكه وثفل يرسب تحته أيضًا إذا دار وأجودها الرزين المشبه لأصله وطبعها كمعدنها وكلها جيدة للبياض والقروح فى

العين وغيرها والجرب والسبل والظفرة والغشاوة كحلا وتردع الأورام طلاء وتقع فى المراهم فتذهب للحم الزائد وتنبت الجيد وتشرب مسحولة أو محلولة فتذهب الخفقان وتقوى القلب والزبدى ألطف من الرسوبى والذهبية من الفضية فى العين والمأخوذ من المرقشيثا أجود فى الحكمة وإذا اكتحل بها فلتحرق قبل فى كوز جديد ثلاث ليال وإذا اجتمعت الإقليميا الذهبية والمرقشيثية بالسبك والطفى فى العسل أذهب أحدهما علل خمسة عشر من المشترى على ما جرب .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٥٤، ٥٥) .

الأقمر (جامع) (٥١٩هـ / ١١٢٥م) أثر ٣٣:

يقع الجامع الأقمر بالشارع الأعظم المعروف الآن بشارع المعز لدين الله بالقاهرة على يمين المتجه إلى باب الفتوح عند مقابل مدخل الخرنفش تقريبا .

(انظر موقع الجامع على الخريطة الإرشادية التى بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » فى مادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » م ١/ ٨٧ فى هذه الموسوعة) .

أنشأ هذا الجامع الآمر بأحكام الله سابع الخلفاء الفاطميين بمصر سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م .

فقد رغب الخليفة الآمر بأحكام الله أن يبنى مسجدًا أمام قصر الخلافة ، وطلب من وزيره المأمون بن البطائحى أن يشرف على بناء هذا المسجد ، وكمل البناء فى سنة ٥١٩هـ (١١٢٥م) ويجرى على واجهة المسجد إفريزان من الكتابة الكوفية المنقوشة على الحجارة نقرأ فيهما « بسم الله الرحمن الرحيم ، مما أمر بعمله ... فتى مولانا وسيدنا الإمام الآمر بأحكام الله ابن الإمام المستعلى بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وعلى آبائهما الطاهرين وأبنائهما الأكرمين ، تقربًا إلى الله الملك الجواد آمين ... السيد الأجل المأمون أمير الجيوش سيف الإسلام وناصر الإمام ، كافل قضاة المسلمين وهادى دعات (صحته دعاة) المؤمنين أبو عبد الله محمد الآمرى عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته ، فى سنة تسع عشرة وخمسمائة ... » .

ولم يكن هذا المسجد جامعًا ، فقد سجل المقريزى أنه « لم تكن فيه خطبة لكنه يعرف بالجامع الأقمر » (مساجد القاهرة ومدارسها ١/ ٩٥) .

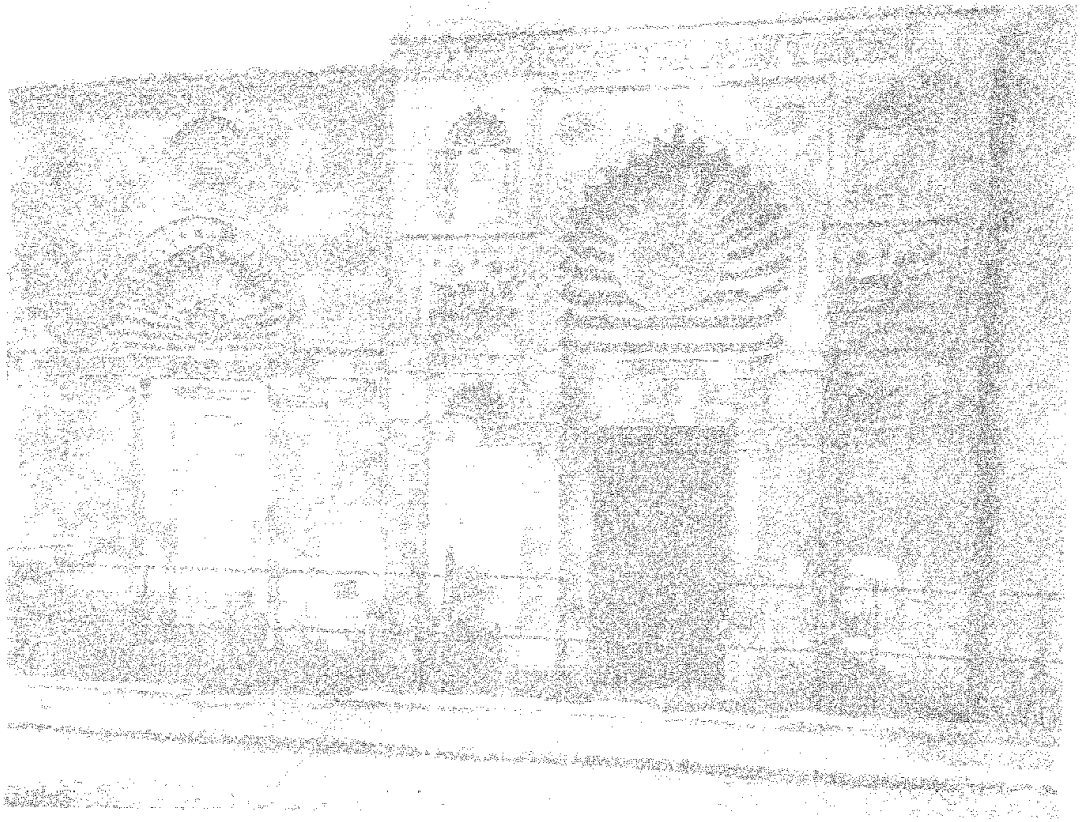

الوجهة الرئيسية

الجامع الأقمر
٥١٩هـ (١١٢٥م)

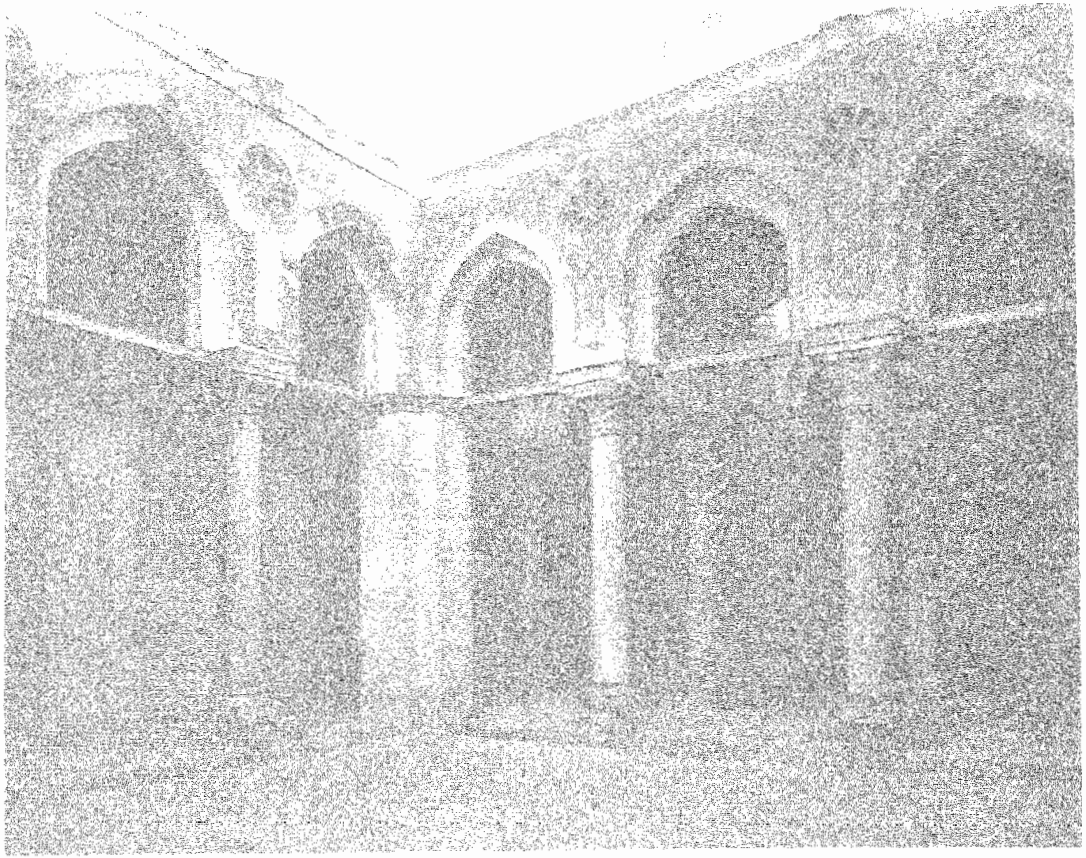

نصف — الجامع الأقمر — سدس

٥١٩ هـ (١١٢٥م)

وتخطيط جامع الأقمر يقتصر على صحن مكشوف مربع طول ضلعه ١٠ أمتار تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة ـ عقودها محمولة على أعمدة رخامية فيما عدا أركان الصحن فقد استعيض عن الأعمدة الرخامية بأكتاف مربعة . وهذه العقود من النوع المحدب الذى لم يظهر بمصر إلا فى أواخر العصر الفاطمى، وكان أول ظهوره فى القبة المعروفة بقبة الشيخ يونس والتى يُظن أنها لبدر الجمالى، ثم فى هذا الجامع . ويحلّى حافة العقود المشرفة على الصحن طراز من الكتابة الكوفية الجميلة، كما يحلّى تواشيحها أطباق مضلعة تتشعع أضلاعها من جامات مزخرفة . هذا والأروقة الأربعة مسقوفة بقباب قليلة الغور ما عدا البائكة الأخيرة فى رواق القبلة فيغطيها سقف حديث مستوٍ من الخشب . (مساجد مصر ١/ ٢٨) .

وفى عهد السلطان برقوق، فى شهر رجب سنة ٧٩٩ (أبريل ١٣٩٨) « جدده الأمير الوزير المشير الاستادار يلبغا بن عبد الله السالمى، أحد المماليك الظاهرية وأنشأ بظاهر بابه البحرى حوانيت يعلوها طباق، وجدد فى صحن الجامع بركة لطيفة يصل إليها الماء من ساقية ... ونصب فيه منبرًا، فكانت أول جمعة جمعت فيه رابع شهر رمضان من السنة المذكورة وبنى على يمنة المحراب مئذنة ، وبيّض الجامع كله ودهن صدره بلازورد وذهب .

وجعل فوق المحراب لوحا مكتوبا فيه ما كان أولا وذكر فيه تجديده لهذا الجامع وسمى فيه نعوته وألقابه .

وهدمت المئذنة التى بناها السالمى بعد ستة عشر عاما (١٤١٣م) وذلك من أجل ميل حدث بها وذكر الجبرتى أن سليمان أغا السلحدار جدد المسجد فى سنة ١٢٣٦ (١٨٢١) (مساجد القاهرة ١/ ٩٦) .

وبالرغم من تجديد المنبر فى ذلك الوقت فإنه ما زال محتفظًا ببعض زخارفه الفاطمية التى نراها بوجهة عقد باب المقدم وخلف مجلس الخطيب، كما نرى بعض زخارف فاطمية أخرى فى بعض حشوات الدواليب الحائطية ومعابرها وكذلك فى تجليد معبرة الباب . (مساجد مصر ١/ ٢٨) .

يقول الدكتور أحمد فكرى : وبنى الأهالى بيوتا ألصقوها بواجهة المسجد، وما زال بعضها قائمًا إلى اليوم، وأزيل البعض الآخر فى أوائل القرن العشرين وجددت مصلحة الآثار الواجهة وأصلحت المسجد منذ سنوات . ويحتفظ المسجد رغم هذه التجديدات بعناصره التخطيطية ومعظم عناصره المعمارية والزخرفية .

قالت المؤلفة : آخر زيارة لهذا الأثر قمت بها يوم الخميس ١١ محرم ١٤١٤هـ/ أول يوليه ١٩٩٣م وقد وجدت أن أعمال الترميم والتجديد التى تقوم بها هيئة الآثار لا تزال جارية، كما وجدت أنه لم تعد هناك بيوت تحجب الواجهة اليمنى (بالنسبة للداخل إلى المسجد) كما جاء فى المراجع القديمة، ولا يوجد سوى جدار هو ظهر دكان قائم بالشارع، ويقع خلفه فراغ يفصل بينه وبين الواجهة اليمنى ا هـ .

وقد بنيت جدران المسجد وواجهته من الحجارة . وواجهة مسجد الأقمر هى أول واجهة لمسجد قائم بالقاهرة عنى ببنائها وزخرفتها، وهى لا تقتصر على بوابة ولكنها تشمل واجهة المسجد كلها، أى جدار المسجد الشمالى المقابل لجدار القبلة . (مساجد القاهرة ١/ ٩٦، ١٠٠) .

وتتجلى شهرة هذا الجامع فى وجهته الفريدة التى جمعت إلى تناسب أجزائها وتناسقها وفرة زخارفها وتنوعها، ولما كان على المهندس أن يراعى اتجاه القبلة فى التخطيط الداخلى فقد جاءت الوجهة الرئيسية منحرفة لتساير اتجاه الطريق، وعمد إلى شغل الفراغ المتخلف عن هذا الانحراف بدركاة المدخل وسلم المئذنة وغرفتين فتحتا على الداخل . وهذه

الظاهرة ـ ظاهرة التوفيق بين اتجاه القبلة واتجاه الطريق ـ أول ما نراها فى هذا الجامع، ثم نراها بعد ذلك وقد شاعت فى تخطيط المساجد (المدارس) التى أنشئت فى العصر المملوكى.

ويقع المدخل فى منتصف الوجهة بارزا عن سمتها، وبه الباب المعتب بعتب مزرّر يعلوه عقد حلى داخله بأضلاع تسير متوازية من أسفل ثم تتشعع من طبق مستدير زين مركزه بكلمتى « محمد وعلى » مكتوبتين بالخط الكوفى المفرغ فى الحجر تحيط بهما دائرة زخرفية فكتابة كوفية مفرغة، ثم دائرة زخرفية أخرى بلغت صناعة الحفر والتفريغ فيها حد الدقة والإتقان. (مساجد مصر ١/ ٢٨، ٢٩).

يقول الدكتورى أحمد فكرى:

والظاهرة الأولى للزخرفة فى واجهة مسجد الأقمر هى الإشعاعات من مركز يمثل الشمس فى أغلب الأحيان. وإذا اتجهت الأنظار إلى الطاقة الكبرى التى تعلو الباب، وكانت تتوسط الواجهة، لاحظت أنه يتوسطها فى دائرة صغيرة اسما محمد وعلى تحيط بها ثلاث حلقات، نقش على الحلقة الوسطى منها بالخط الكرفى ما نصه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾، ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا ﴾ وامتدت على الحلقتين الأخريين زخارف نباتية متماثلة. وكأنما أريد بهذه الشموس المضيئة أن تعبر عن قوله تعالى: ﴿ جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا ﴾ فقد كانت على هذه الواجهة وحدها سبعة أشكال لشموس مختلفة الأحجام، بل إن هذه الظاهرة، ظاهرة التعبير عن الضياء والنور لتزداد وضوحا إذا دققنا النظر فى اللوحة العليا اليسرى من جناح الواجهة الأيمن فإنه يتضح أنها صيغت على هيئة محراب، كما أنه يشاهد فيها شكل مشكاة تتدلى من قمة المحراب، وكأنها ترتل قوله تعالى: ﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ﴾ وهذه المشكاة، هى كذلك أول مثل زخرفى من نوعه فى عمارة القاهرة، بل وفى العمارة الإسلامية كلها. وبالإضافة إلى ذلك فإن واجهة الأقمر تحتوى على مجموعة من الزخارف الإسلامية المنوعة التى تجعل منها تحفة فنية فريدة فى عمارة القاهرة فى العصر الفاطمى.

(مساجد القاهرة ومدارسها ـ د. أحمد فكرى ١/ ٩٥، ١٠١، ١٠٢).

وعلى يسار الباب صُفَّتان تتوج كل منهما أربع حطّات من المقرنص، وبداخلهما تجويفان ينتهى كل منهما بطاقية مخوصة، كما يعلو هاتين الصُّفتين تجويفان صغيران عقداهما محمولان على أعمدة ملتصقة.

وتعتبر المقرنصات التى نراها فى هذه الوجهة أولى المحاولات فى تزيين الوجهات بهذا النوع من الزخرف الذى يعتبر من أهم مميزات العمارة الإسلامية.

ويحلي الجناح الأيسر من الوجهة صُفَّة قليلة الغور تنتهى بعقد مضلع داخله يشبه العقد الذى يعلو الباب، وعلى جانبيه معينان فوقهما مستطيلات ازدانت جميعها بزخارف منوعة.

هذا ويحلّى الوجهة ثلاثة طُرز من الكتابة الكوفية المزخرفة. الطراز الأول فى نهاية الوجهة من أعلى مكتوب فيه اسم الآمر بأحكام الله، وإلى جانبه اسم وزيره المأمون البطائحى وألقابه وتاريخ الإنشاء (ذكر الدكتور أحمد فكرى نص النقش فقال: نص النقش على هذا اللوح هو « بسم الله الرحمن الرحيم» فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شيء قدير أمر بعمل المنبر والمنارة وغيره بعد اندراسه فى أيام مولانا السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق حرس الله نعمته العبد الفقير إلى الله تعالى أبو المعالى عبد الله بلبغا السالمى الحنفى الصوفى. لطف الله به فى الدارين ... فى شهر رمضان المعظم سنة تسع وتسعين وسبعمائة وكان بنى (صحته بناء) هذا الجامع فى أيام الخليفة الآمر بأحكام الله بن المستعلى

بـالله فى سنـة تسع عشـرة وخمسمـائة من الهجـرة النبوية».

(مساجد القـاهرة ومدارسها ـ د. أحمد فكرى ١/ ٩٦ هامش ١).

قالت المؤلفة: جدير بـالذكر أن المؤلف هنا يعقب بين قـوسين على لفـظ « رحمت » فيقـول إن صحتهـا «رحمـة » ولكن الـواقع أن نص النقـش اتبع الـرسم القـرآنى لهـذا اللفظ كمـا ورد فى الآيـة ٥٠ من سـورة الـروم، وهى من الحالات السبع التى تـرسم فيها هـاء التأنيث فى هـذا اللفظ بـالتـاء فـى المصحف، أمـا الحـالات الست الأخـرى فهـى فى البقـرة: ٢١٨، والأعـراف: ٥٦، وهـود: ٧٣، ومـريم: ٢، والزخرف: ٣٢ وترد مرتين.

ونعود بعد هذا الاستطـراد إلى تكملة وصف الجامع الأقمر كما جاء فى مساجد مصر:

والطـراز الثـانى عنـد منسوب رجل عقـد المـدخل ومكتـوب فيه أيضًـا اسم المأمـون وألقـابه وأدعية لـه وتاريخ الإنشـاء. وهذه الظـاهرة ـ ظاهـرة اقتران اسم الوزير وألقابه باسم الخليفة ـ إن دلّت على شىء فإنما تدلّ على مـا كان عليه الـوزراء فى أواخر عصر الـدولة الفاطمية من سطوة ونفوذ.

أما الطـراز الثالث فيسير عند منسـوب عتب الباب ومكتوب فيه بعض آيات قرآنية.

(مساجد مصر، وزارة الأوقاف ١/ ٢٨، ٢٩. انظر أيضًا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٢٩٠، ٢٩١، والخطط التـوفيقية الجديـدة لعلى باشـا مبارك ٤/ ١٢٢ ـ ١٢٤، والعمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣/ ٢٨، ٢٩).

وقد جـاء فى مقدمـة تحقيق كتاب ألفيـة الآثارى أن الآثارى قرأ على الشيخ عز الدين بن جماعة فى جامع الأقمر (ألفيـة الآثارى ـ حققـه وقدم له د. زهيـر زاهد والأستاذ هلال ناجى / ١١) كما ذكر الحافظ الداودى (طبقـات المفسـرين بتحقيق على محمـد عمـر ٢/ ٢٨٩) أن أبـا حيـان الغرنـاطى تـولى الإقـراء بجـامع الأقمر.

* الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع :

من مصنفـات التـراث فى الفقـه الشافعى. يـوجـد مخطوط فـى مكتبة الأوقـاف المركزيـة فى السليمـانية وجاء بيانه كالتالى:

مـؤلفه: شمس الـدين محمـد بن أحمد الشـربينى القاهرى الخطيب المتوفى سنة ٩٧٧.

أوله: « الحمـد لله الذى نشر للعلماء أعـلامًا وثبّت لهم على الصـراط المستقيم أقـدامـا، وجعـل مقـام العلماء أعلى مقام ... إلخ).

ناقص في آخره والمـوجود ينتهى بـ (ولا يسلم) إلا فيما تكاملت أى اجتمعـت فيه خمس شرائط الأول أن يكـون المسلم فيه مضبـوطا بـالصفة التى ... » خطـه عادى، كتب المتن بـالحبر الأحمر. فى أولـه فهرست مرتب بمحتويات الكتاب.

و: ١٥٠.

م: ٢٣×١٦.

س: ٢٥ ت/ ٣٠٨.

مصـادر الكتـاب والمـؤلف: معجم المطبـوعـات العربية/ ١١٠٨ وهدية العارفين ٦/ ٢٥٠.

(فهرس مخطـوطات مكتبـة الأوقاف المـركزيـة فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٥٠).

والكتاب هـو شرح الشربينـى كتاب غايـة الاختصار لأحمـد بن الحسين المعـروف بأبى شجـاع فى فـروع الفقه الشـافعى فقال فى مقـدمة شـرحه: التمس منى بعض الأعزة ... أن أضع عليها شرحًا يوضح ما أشكل فيـه ويفتح ما أُغلق منـه، ضـامًّا إلى ذلك من الفـوائد

المستجدات والقواعد المحررات التى وضعتها فى شروحى على التنبيه والمنهاج والبهجة ... وبدأ الشربينى شرحه بكتاب الطهارة وانتهى بكتاب العتق فى هذا الجزء (فهرس المخطوطات مركز الملك فيصل / ٢٢٠).

ويوجد عدد من النسخ المخطوطة فى مركز الملك فيصل نكتفى هنا بأن نذكر الرقم التسلسلى ورقم الحفظ لكل منها وذلك على النحو التالى :

ـ رقم تسلسلى ٦٠٣ ، رقم الحفظ ٧٧٤ ، صفحة ٢٠٢ .

ـ رقم تسلسلى ٦٠٤ ، رقم الحفظ ٧٨٤ ، صفحة ٢٠٣ .

ـ رقم تسلسلى ٦٠٧ ، رقم الحفظ ٧٧٥ ، صفحة ٢٠٦ .

ـ رقم تسلسلى ٦٠٨ ، رقم الحفظ ٧٨١ ، صفحة ٢٠٧ .

ـ رقم تسلسلى ٦٠٩ ، رقم الحفظ ٧٧٩ ، صفحة ٢٠٨ .

ـ رقم تسلسلى ٦١١ ، رقم الحفظ ٧٨٠ ، صفحة ٢١٠ .

(فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد ٣ ، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ / ٢٠٢ ، ٢٠٦ ـ ٢٠٨ ، ٢١٠).

كذلك توجد نسختان من مخطوط بدار الكتب القطرية بالأرقام التسلسلية ١ ، ٢ ، ٣ .

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٧٠).

قالت المؤلفة : وكتاب الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع الذى نحن بصدده ، لدىّ منه نسخة طبعة مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الأخيرة ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١ م وقد أعطِى الكتاب عنوان « بجيرمى على الخطيب » وجاء متن الإقناع بالهامش .

*** الإقناع فى الفروع :**

مختصر لأبى الحسن على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة خمسين وأربعمائة ، ولمحمد ابن المنذر النيسابورى أيضًا وكتابه أحكام مجردة عن الدليل .

(كشف ١/ ١٤٠) انظر صورة المخطوط .

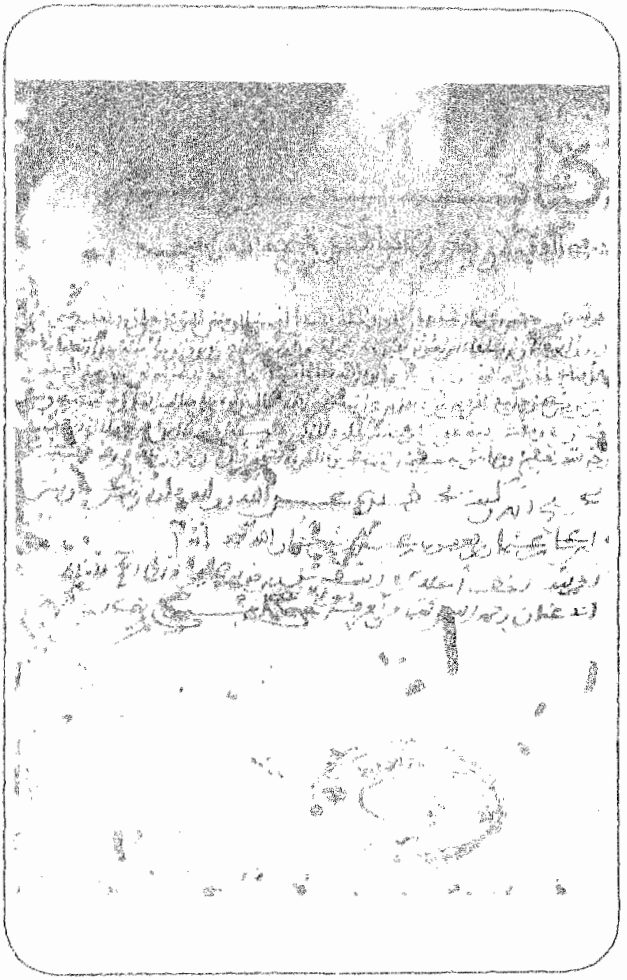

*** الإقناع فى الفروع:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية :

مؤلفه : شمس الدين محمد بن أحمد الشربينى الخطيب المتوفى / ٩٧٧هـ. ناقص فى أوله والموجود يبدأ (كل أمين ادعى الرد على مستأمنه صدق بيمينه إلا المرتهن والمستأجر ... إلخ).

آخره : وتختم هذا الشرح بما ختم به الرافعى كتابه المحرر. اللهم كما ختمنا بالعتق كتابنا نرجو أن تعتق من النار رقابنا ، وأن تجعل من الجنة مآبنا وأن تسهل عند سؤال الملكين جوابنا وإلى رضوانك بابنا .

ناسخه : عباس بن يونس حسن سنة ١١٦٣هـ.

خطه نسخى ، كتب المتن والأبواب والفصول بحبر أحمر.

و : ٣٧٠.

م : ٢١×١٥.

س : ٢٣.

مصدر الكتاب والمؤلف : معجم المطبوعات العربية / ١١٠٨.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ، ١/ ٢٥٠ ، ٢٥١).

*** الإقناع فى القراءات السبع:**

قال حاجى خليفة .

لأبى جعفر أحمد بن على بن الباذش النحوى المتوفى سنة ست وأربعين وخمسمائة وهو كتاب لم يؤلف مثله .

(كشف الظنون ١/ ١٤٠).

ويوجد مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط بالرقم التسلسلى ١٦٦ ق ، نسخة بقلم أندلسى جيد ، سنة ٦١٨ هـ. أوراقه ١٠٠ .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ١٣).

*** الإقناع فى القراءات الشاذة:**

لأبى على حسن بن على الأهوازى المقرى المتوفى سنة ست وأربعين وأربعمائة ، وذكر الجعبرى أنه لأبى العز القلانسى وأنه واضح فيه كفاية الطالب .

(كشف الظنون ١/ ١٤٠).

*** الإقناع فى النحو:**

لأبى سعيد حسن بن عبد الله السيرافى النحوى المتوفى سنة ثمان وستين وثلثمائة ، ولم يكمله ، ثم أكمله ولده الجمال يوسف النحوى المتوفى سنة تسع وثمانين وثلثمائة ، وكان يقول : وضع والدى النحو فى المزابل بالإقناع يعنى سهّله جدا فلا يحتاج إلى مفسر شواهد البصريين . (كشف ١/ ١٤٠).

*** الإقناع لما حوى تحت القناع :**

للشيخ الإمام ناصر بن السيد المطرزى النحوى المتوفى سنة عشر وستمائة ، وهو لغة مرتب على الأجناس ، ذكر الهواء وما يتعلق به فى فصل ، وبنى على أربع قواعد . أوله : الحمد لله الذى جعل العربية مفتاح التنزيل ... إلخ ذكر فيه أن ولده لما فرغ من حفظ القرآن ألفه ليحفظه وأعلم فيه للجوهرى والتهذيب . (كشف ١/ ١٣٩ ، ١٤٠).

*** الإقـــواء :**

عن الإقواء فى الشعر جاء فى اللسان : أبو عمرو بن العلاء : الإقواء أن تختلف حركات الروى ، فبعضه مرفوع ، وبعضه منصوب أو مجرور.

أبو عبيدة : الإقواء فى عيوب الشعر نقصان الحرف من الفاصلة ، يعنى من عروض البيت ، وهو مشتق من قُوَّة الحبل ، كأنه نقص قُوة من قواه ، وهو مثل القطع فى عروض الكامل .

وقال أبـو عمرو الشيبـانى: الإقواء اختـلاف إعراب القوافى، وكان يروى بيت الأعشى:

* مـا بـالُهـا بـالليل زال زوالُهـا *

بالـرفع، ويقول: هذا إقـواء، قال: هو عنـد الناس الإكفـاء، وهو اختـلاف إعراب القـوافى، وقد أقـوى الشاعر إقواءً.

ابن سيـده: أقـوى فى الشعر خـالف بين قـوافيـه، قال: هذا قول أهل اللغة.

وقال الأخفش: الإقواء رفع بيت وجرُّ آخر، نحو قول الشاعر:

لا بأس بـالقـوم مـن طـول ومن عظم
جسمُ البِغـالِ وأحـلامُ العصـافيـرِ

ثم قال:

كأنهـم قصبٌ جـوفٌ أسـافلُـهُ
مُثَقَّبٌ نَفخـتْ فيـه الأعـاصيـرُ

قال: وقد سمعت هـذا من العرب كثيرًا لا أحصى. وقلَّت قصيـدة ينشـدونهـا إلاّ وفيهـا إقـواء، ثم لا يستنكرونه، لأنه لا يكسـر الشعر، وأيضًا فإن كل بيت منها كأنه شِعر على حِيالـه. قال ابن جنى: أما سمعه الإقواء عن العرب فبحيث لا يُـرتاب به، لكن ذلك فى اجتماع الـرفع مع الجر، فأمـا مخالطة النصب لـواحدٍ منهمـا فقليل، وذلك لمفـارقـة الألف اليـاء والـواو، ومشابهـة كلّ واحدة منهمـا جميعا أختهـا، فمن ذلك قول الحارث بن حِلِّزَة:

فَملكْنـا بـذلـك النـاسَ حتى
مَلَك المنبـذر بن مـاء السمـاء

مع قوله:

آذَنَتْنـا ببَيْنِهـا أسمـاءُ
رُبَّ ثـاوٍ يُمَلُّ منـه الثَّـواءُ

ومثل هـذا كثير، فأمـا دخـول النصب مع أحدهمـا فقليل، من ذلك ما أنشده أبو علىّ:

فَيَحْيَى كـان أسعـد منك وَجْهًـا
وأحسنَ فـى المُعَصْفَـرة ارتـداءا

ثم قال:

* وفـى قلبـى علـى يحيـى البـلاءُ *

قال ابن جِنّى: وفى الجملـة إن الإقواء إن كـان عيبًا لاختـلاف الصـوت بـه فإنـه قـد كثـرُ، قـال: واحتجَّ الأخفش لذلك بأن كل بيت شعر برأسه. وأن الإقواء لا يكسر الوزن، قال: وزادنى أبو علىّ فى ذلك فقال: إن حرف الوصل يزول فى كثير من الإنشاد، نحو قوله:

* قفـا نَبْكِ من ذِكـرَى حبيبٍ ومَنْـزِلِ *

وقوله:

* سُقيت الغيثَ أيتهـا الخيـامُ *

وقوله:

* كـانـت مُبـاركـة مـن الأيـامِ *

فلما كان حرف الوصل غير لازم، لأن الوقف يُزيله، لم يحفل باختـلافه، ولأجل ذلك مـا قلَّ الإقواء عنهم مع هاء الوصل. ألا ترى أنه لا يمكن الوقوف دون هاء الـوصل، كما يمكن الـوقـوف على لام منزلِ ونحـوه؟ فلهذا قلَّ جدا نحو قول أعشى:

* مـا بـالُهـا بـالليل زالَ زوالُهـا *

فيمن رفع. قال الأخفش: قـد سمعتُ بعض العرب يجعل الإقواء سِنادًا، وقال الشاعر:

* فيـه سنـادٌ وإقـواءٌ وتحـريـد *

قال: فجعل الإقـواء غير السناد، كأنـه ذهب بذلك إلى تضعيف قـول من جعل الإقواء سِنـادًا من العرب، وجعله عيبًا. قال: وللنابغـة فى هذا خبر مشهور، وقد عيب قولُه فى الدَّالية المجرورة:

* وبـذاك خبَّـرنـا الغُـداف الأسـود *

فعيب عليه ذلك ولم يفهمه فلما لم يفهمه أتى. بمغنيَّة فَغَنَّته:

مـن آل مَيَّـة رائح أو مُغْتَـدى

ثم قالت:

بـذاك خبَّـرنـا الغـداف الأسـودُ

ومَطَلت واو الوصل، فلما أحسه عرفه، واعتذر منه وغيَّره فيما يقال إلى قوله:

* وبـذاكَ تنعـابُ الغُـراب الأسْـود *

(لسان العرب لابن منظور ٤٢/ ٣٧٨٨، ٣٧٨٩).

* أقوال بعض العلماء فى تفسير قوله تعالى: ﴿له ما فى السمواتِ وما فى الأرض﴾:

من مصنفات التراث فى علوم التفسير. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى:

الرقم: ١٠٢٣٨.

المؤلف: حبيب العمرى الأقسرائى.

أولها: الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى إلينا، وأنزل أطهر بينات وأعلى حجج عليه وعلينا، قرآنا مبينًا لما شاهدنا من الممكنات العلوية والسفلية، لنستدل على تفرده في الألوهية ... وبعد: قال القاضى فى تفسير قوله تعالى: ﴿ له ما فى السمواتِ وما فى الأرضِ ﴾ تقرير لقيوميته، واحتجاج على تفرده.

آخرها: إشارة إلى أن الاختصاص جائز لكون فعل الإحسان باعثًا لاستحقاق الأجر والثواب، فى اللام الأولى يؤيد ويرجح كون اللام الثانية لمعنى الاستحقاق، وهذا قرينة تعيين إرادة معنى الاستحقاق للام المشتركة في معانيها، هذا ما أفاضه الفياض هنا لخاطر العبد الفقير حبيب العمرى الأقسرائى.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد، ألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالذهب، أصابتها الرطوبة مع الرسائل الأخرى الموجودة في المجموع.

ق	م	س
٤ (١ ـ ٤)	١٧ × ١٢	٢٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٢، ٢٣).

* الأقوال المتبعة فى مناقب الأئمة الأربعة:

من مصنفات التراث فى التاريخ والتراجم والسير. يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وجاء بيانه كالتالى:

الأقوال المتبعة فى مناقب الأئمة الأربعة:

تأليف: محمد بن عبد العزيز بن عمر (جار الله) المعروف بابن فهد ٨٨٩ ـ ٩٥٤هـ، ١٤٨٦ ـ ١٥٤٧م.

ـ ذكر مصنفه في خطبته أنه صنف في هذا الكتاب أقوالاً منتقاة من كلام أستاذه جلال الدين السيوطى في الأئمة الأربعة أبي حنيفة والشافعي وابن حنبل ومالك: ولاداتهم ووفياتهم، وما قيل في مناقبهم.

ـ أوله بعد البسملة: «قال كاتبه الفقير ... محمد المدعو جار الله ... الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد فهذه نبذة جامعة في مناقب الأئمة الأربعة لخصتها من كلام ...».

ـ آخره: «... وأسكنه الجنة بمنِّه وكرمه آخر الأقوال المتبعة في مناقب الأئمة الأربعة ... وكتب في مجلس واحد ضحى يوم الاثنين ثانى شهر صفر عام اثنين وأربعين وتسعمائة بالمسجد الحرام».

ـ نسخة أم بخط مؤلفها، خطها نسخ ردىء متداخل متراكب أكثره مهمل.

(٥) ق ـ مسطرتها (٢٣) س ـ الأحمدية / الحديث (٣٠٥) مج ،

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٨١) .

*** الأقوال المدروزة في شرح الأرجوزة:**

أحد المخطوطات المحفوظة بالمجمع العلمي العراقي وجاء بيانه كالتالي : الأقوال المدروزة في شرح الأرجوزة .

المؤلف : منصور الشافعي المحلي .

الناظم : ابن الشّحنة (ت ٨١٥هـ/ ١٤١٢م) .

أوله : « بعد البسملة ... يقول العبد الفقير الراجي عفو ربه القدير، منصور الشافعي المحلي عفى الله عنه ... ، وبعد : فقد سألني من أرجو له زيادة التوفيق ... أن أكتب شرحًا صغير الحجم سهل المأخذ على منظومة الشيخ الفاضل محمد بن الوليد محب الدين ابن الشحنة واسمه شحنة محمود . كان شحنة بحلب أيام الصالح إسماعيل . ومعنى الشحنة من فيه كفاءة لضبط البلد من جهة السلطان، وهي التي في علم المعاني والبيان والبديع، فأجبته إلى ذلك وسمّيتُهُ بالدرر المدروزة في شرح الأرجوزة ... » .

آخره : « ... وقول الناظم انتهى المقال يعني على ما قاله وليس المراد انتهى المقال الذي هو بمعنى الختام، لأنه يصير مكررا مع ما قبله . وهذا آخر ما يسره الله على هذه الأرجوزة ... وقد نقلت من نسخة جاوزت حدّ العد من الغلط . فالله المسئول أن ييسر أخرى للتصحيح ليحصل النفع بها » .

نسخة مصوّرة بالفتستات عن نسخة خطيّة ضمن مجموع، في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد .

بخط التعليق .

٢٩ ق، ٢٣ س .

(٢/ شعر) .

وجاءت هذه الإضافة في هامش ١/ ٢٥٥ :

في (« فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد» ٣ : ٧٥ تسلسل ٤٦٢٢ كتب الشعر وما إليه ») : أن مؤلفه هو: منصور المحلي الأزهري . كتب سنة ١٣٢٨هـ . ٢٣ ×١٤س . [٦/ ١٣٧١٦ مجاميع] وانظر (« فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي المهداة إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، ص ١٧٤ ، الرقم ١٢٧/ ١٣٧١٦ ـ ٥ مجموعة) .

(فهرس مخطوطات المجمع العلمي العراقي ـ ميخائيل عواد ١/ ٢٥٤، ٢٥٥) .

*** الأقوال الواضحة الجلية في تحرير مسألة نقص القسمة ومسألة الدرجة الجعلية:**

أحد مخطوطات الفقه الحنفي المحفوظة بدار الكتب الظاهرية (الآن في مكتبة الأسد بدمشق) وجاء بيانه كالتالي :

رسالة في رجل وقف عليه ثم على أولاده ثم على أولادهم ونسله وعقبه ذكرًا كان أو أنثى .

تأليف : محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز المشهور بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م .

أولها بعد البسملة : وبعد فيقول ... محمد عابدين ... هذه رسالة سميتها الأقوال الواضحة .

آخرها : وهذه المسألة تحتمل كلامًا طويلاً ولكن فيما ذكرناه هنا كفاية لذوي الدراية .

نسخة جيدة كتبت في حياة المؤلف وعليها مقابلة، انتهى المؤلف من تأليفها في ١٤ رجب سنة ١٢٤٩هـ .

الخط نسخ معتاد كتبه حسين الرسامة سنة ١٢٥٠هـ .

الرقم ١٠٦١٢ .

طبعات الرسالة :

١ ـ ضمن مجموع رسائل ابن عابدين التى أشرف على طبعها العلامة أبو الخير عابدين، وطبعت الرسالة سنة ١٣٠١هـ.

٢ ـ وطبعت أيضًا ضمن مجموع رسائل ابن عابدين مفتى الشام في الأستانة سنة ١٣٢٥ هـ الجزء الثانى ص ١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٧٦).

* **أقور (إقليم) :**

أحد أقاليم العالم وفقا لتقسيمات الجغرافيين المسلمين فى العصور الوسطى، ويصفه المقدسى مفصلاً فيقول :

هذا أيضًا إقليم نفيس، ثمّ له فضل، لأن به مشاهد الأنبياء، ومنازل الأولياء، به استقرّت سفينة نوح على الجودى وبه سكن أهلها وبنوا مدينة ثمانين. وبه تاب الله على قوم يونس، وأخرج منه العين ومنه دخل الظلمات ذو القرنين (مما يلى القطب الشمالى والشمس جنوبية ولهذا كانت ظلمة) وفيه أنبت الله تعالى ليونس اليقطينة. ومنه خرج نهر الملة المبارك المذكور دجلة. أليس به مسجد يونس بتل توبة؟ يقولون : سبع زورات له يعدلن حجة. مع مشاهد كثيرة، وفضائل جمة، ثم هو ثغر من ثغور المسلمين. ومعقل من معاقلهم، لأن آمد اليوم دار جهادهم، والموصل من أجلّ أنضادهم وجزيرة ابن عمر أحد منازلهم. ومع ذلك هو واسطة بين العراق والشام. ومنازل العرب فى الإسلام، ومعدن الخيل العتاق، ومنه ميرة أكثر العراق. رخيص الأسعار، جيد الثمار، ومعدن للأخيار.

والفرات يتقوس على هذا الإقليم، وله هذا الفضل، ودجلة ينبع منه، ولها الذكر، وبه النعم والمشاهد، والثغور والمساجد، إلا أنه بيت الدعّار (أى الخبيث الذى يذعر الناس) والطريق فيه صعبة. وقد ضربت الروم ثغوره. وهذا مثاله وشكلهُ.

كور الإقليم وأشهر مدنه

وقد قسمنا هذا الإقليم على بطون العرب لتعرف ديارهم وتميّزها. وجعلناه ثلاث كور على عدة بطونهم : أولها من قبل العراق ديار ربيعة، ثم ديار مضر، ثم ديار بكر. وبه أربع نواح.

الموصل

وأما ديار ربيعة فقصبتها الموصل ... الموصل هو مصر هذا الإقليم، بلد جليل حسن البناء، طيب الهواء، صحيح الماء. كبير الأسم، قديم الرسم. حسن الأسواق والفنادق، كثير الملوك والمشايخ، لا يخلو من إسناد عال وفقيه مذكور. منها ميرة بغداد، وإليه قوافل الرحاب، وله منازه وخصائص وثمار حسنة، وحمامات سرية، ودور بهية، ولحوم جيدة، وأمور جامعة. غير أن البساتين بعيدة، وريح الجنوب مؤذية. وماء النهر بعيد المستقى.

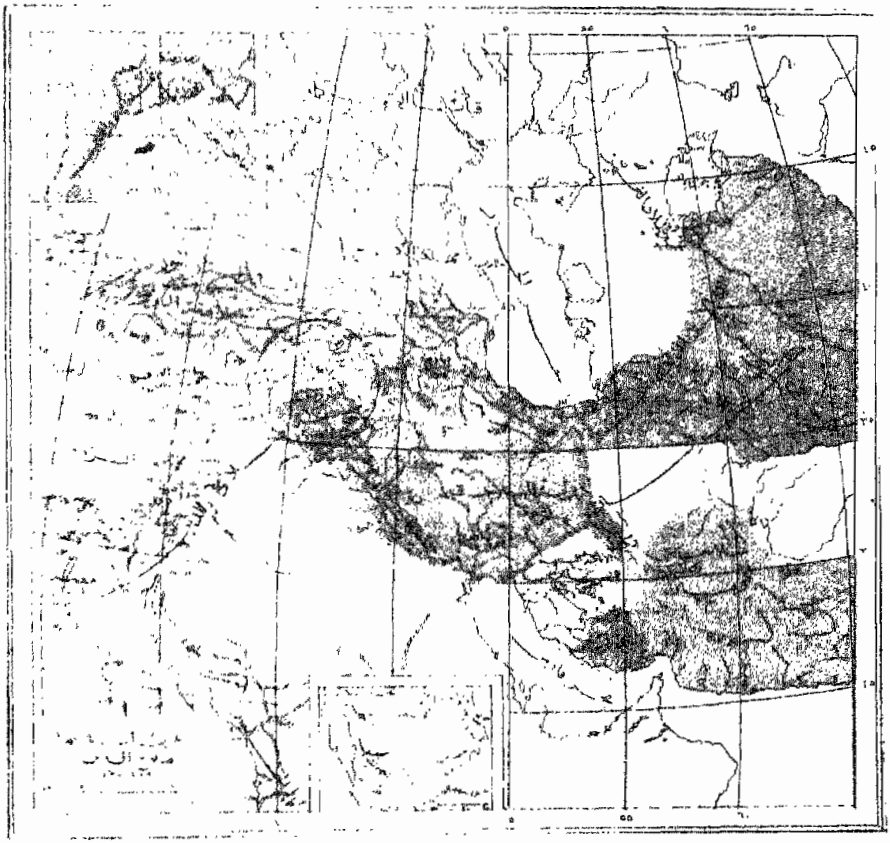

عن الأطلس التاريخى ـ محمد رفعت بك

والبلد شبه طيلسان مثل البصرة، ليس بالكبير، فى ثلثه شبه حصن يُسمَّى المربَّع على نهر زبيدة، ويعرف بسوق الأربعاء، داخله فضاء واسع، به يجتمع الأكَرة والحواصيد. على كل ركن فندق، وبين الجامع والشط رمية سهم على نشزة، يصعد إليه بدرج من نحو الشط، ودرجه من قبل الأسواق أقلّ. كلّه إزاجات (أى البيوت الطويلة) من حجارة باناط. ووجه المغطى بلا أبواب، وأكثر الأسواق مغطاة، والآبار مالحة، وشربهم من دجلة ومن نهر زبيدة.

من دروبه درب دير الأعلى، درب باصلوت، درب الجصاصين. درب بنى ميدة، درب الجصاصة، درب رحا أمير المؤمنين، درب الدبّاغين، درب جميل. والبلد على الشط، وقصر الخليفة على نصف فرسخ من الجانب الآخر، عند نونوى القديمة.

وكان اسم الموصل (خولان) فلما وصل العرب بها عمارتها ومصّروها سُمّيت الموصل.

ثم يتكلم المقدسى عن شئون هذا الإقليم من حيث المناخ والمذاهب والقراءات والتجارة (ص ١٣٢ ـ ١٣٥) ثم يصف ما بها من المشاهد والعجائب (ص ١٣٥ ـ ١٣٧).

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ١٢١ ـ ١٣٠، ومن أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى ـ اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات / ١٢٨ ـ ١٣٧ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، انظر أيضًا المقدسى ـ د. فلاح شاكر / ٨١، ٨٢، ١٧٢).

وقد أدرجه ياقوت فى حرف الجيم تحت عنوان «جزيرة أقور» فقال:

جزيرة أقور: بالقاف: وهى التى بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر. سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات، وهما يُقبلان من بلاد الروم وينحطان متسامتين حتى يلتقيا قرب البصرة ثم يصبان فى البحر، وطولها عند المنجمين سبع وثلاثون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة ونصف، وهى صحيحة الهواء، جيدة الريّع والنماء، واسعة الخيرات، بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة، ومن أمهات مدنها حرّان والرُّها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميّافارقين والموصل وغير ذلك.

وقد صنف لأهلها تواريخ وخرج منها أئمة فى كل فن.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٣٤. إذا شئت المزيد فاستكمل معلوماتك من ذلك المرجع من ص ١٣٤ إلى ١٣٦).

*** الأكابر عن الأصاغر:**

انظر: رواية الأكابر عن الأصاغر.

*** الأكارع:**

الكُراع كغُراب من الغنم والبقر مستدق الساق، يُذكَّر ويؤنَّث والجمع أكرع وأكارع.

(قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٦٦).

قال عنها صاحب التذكرة:

الأكارع هى أطراف الحيوان وأجودها المقادم وما أخذ من حيوان سمين أسود لم يفت الحول وجود طبخها حتى تهرت وطبعها كالمأخوذ منه وهى من أجود الأغذية للناقه وذوى البواسير النضاحة والقروح والفتاق والخراج والنزلات والصداع العتيق وإذا هضمت كانت من ألطف الغذاء وتنفع من السعال اليابس ونفث الدم والهزال المفرط وحمى الدق وعسر البول واحتراق الخلط والماليخوليا وتضر المبرودين وتولد القولنج للزوجتها ويصلحها الشراب العتيق أو

الخل وأن تطبخ بالزعفران والكرفس والدارصيني وتتبع بالعسل أو الجوارش وإذا نطل بطبيخها الأورام حللها وكذا الخنازير والدهن الذى داخل عظامها إذا خلط بالفربيون والزعفران ودهن الورد سكن الصداع طلاء وضربان المفاصل مجرب وعظامها المحرقة تقطع النزف من الجراح وتسقط البواسير بالصبر ضمادا.

(تذكرة أولى الألباب لعمر بن داود الأنطاكى ١/ ٥٥).

أما الإمام أبو بكر الرازى فيقول عنها: وأما الأكارع فقليلة الإغذاء والفضول، وتولّد دمًا باردًا لزجًا. وقد ينتفع بإدمان أكلها من يحتاج إلى أن يُجبر منه عظمٌ مكسور.

وإذا عملت بالخل والأنجدان قلّت لزوجتها وبردها، واندفع عنها توليدها للقولنج الثفلى الصعب الشديد، فإنه كثيرًا ما يتولد عن إدمان أكل الأكارع ذلك.

وإن أبطأ خروجها من البطن فى حالة فينبغى أن يبادر بالجوارشنات المسهلة. وهى صالحة للمحمومين ولمن يحتاج إلى غذاء قليل، ولمن به نفث الدم أو سحج المعى أو جرى الدم من أفواه البواسير، وبالجملة، لمن يحتاج إلى تغرية وتسديد. ويولّد الدشبد ليجبر منه عظم مكسور.

(منافع الأغذية ودفع مضارها لأبى بكر الرازى - راجعه وقدم له د. عاصم عيتانى / ١١٨، ١١٩).

وقال المظفر الرسولى نقلا عن كتاب الجامع لابن البيطار.

الأكارع أجودها ما كان من الخرفان والجداء، والمقاديم أفضل. ويطبخ بالكزبرة المسحوقة والدارصيني والشيرج، والحمص المقشر. ومزاجها معتدل. وهى تولد دما لزجا صالحا غير غليظ، بل محمود قليل الفضول، وينفع من السعال الحاقّ، ويجبر العظام، ويضر بأصحاب القولنج. ويصلحه أن يعمل بخل وزعفران.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر الرسولى - صححه ولهرسه مصطفى السقا١/ ٧).

*** الأكارعى :**

قال السمعانى :

الأكارعى : بفتح الألف والكاف بعدها الألف وبعدها الراء وفي آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى الأكارع وبيعها، واشتهر بهذه النسبة أبو بكر محمد بن إبراهيم بن شاذان بن عقيل المذكّر الأكارعى الشّعرانى، سمع محمد بن يحيى الذهلي، وأحمد بن يوسف السلمى ومحمد بن يزيد السلمي، وأبا الأزهر العبدى ومحمد بن حيوية الإسفراييني وغيرهم، روى عنه عبد الله بن أحمد العافي.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢٠٢. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨٧).

*** الأكّاف :**

قال السمعانى :

الأكاف : بفتح الألف والكاف المشددة، هذه اللفظة لمن يعمل أكاف البهائم ولعل واحدًا من أجداد المنتسب كان يعمل هذا العمل وهو أبو عمر حفص ابن حميد الأكّاف الزاهد المروزى، كان من أصحاب عبد الله بن المبارك، وكان له كلام واستقصاء على العلماء، حدث عن أبى حمزة محمد بن ميمون السكرى، وكان حفص يتحفظ على عبد الله بن المبارك عيوبه فيخبره بها حتى يكون عبد الله منزهًا من العيب، وكان حفص عند عبد الله بن المبارك بهذه المثابة، وقال عبد الله بن المبارك : خردبيش حفص باى كوازى كند. وقال حفص لابن المبارك يومًا : لا أرى معك سواكًا أتحفظ عليه؟ فقال ابن المبارك : هذا هو السواك في حجزتي، فأرانى ذلك، قال وقال لى

ابن المبارك يومًا: هؤلاء الذين يسمعون قد آذوني فلا أدري ما أصنع، قال حفص: تقول لي هذا؟ فتحت بابك ووسعت دارك وألفت الكتب واختلف إليك الناس، لو لم تحب لم يجئك أحد، ثم قلت: اجعلني بوابًا لك وقل لي: لا تأذن لأحد! فانظر متى يجيئك أحد؟ قال ابن المبارك لا يمكنني هذا، فقال حفص: قد أخبرتك أنك تريد الاختلاف إليك.

وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الصمد الأكّاف من أهل نيسابور، كان إمامًا زاهدًا ورعًا من صغره إلى حين وفاته لم تعرف له هفوة أو زلة، ربّاه أبوه بالحلال، وتفقه على أبي نصر بن القشيري وبرع في المتفق والمختلف والأصول واشتغل بالعمل، سمع الحديث من أبي سعد علي بن عبد الله بن أبي صادق الحيري وأبي بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيروي ومن بعدهما، سمعت منه أحاديث يسيرة، وتوفي في وقعة الغز بعد أن قبض عليه بمدينة نيسابور في شوال سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

وأبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن عبد الله الأديب الأكّاف مؤدبي وأول من قرأت عليه شيئًا من الأدب، وكان يعرف الفلسفة والعلوم المهجورة ولكنه كان ساكتًا وقورًا لطيفًا، وكان ينظم الشعر المتوسط، وتوفي في حدود سنة ثلاثين وخمسمائة، وكان من أهل مرو.

ووالده أبو بكر الأكّاف حدّث وكان من أصحاب أبي القاسم الفوراني الفقيه.

(الأنساب للسمعاني ١/ ٢٠٢، ٢٠٣. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨٧).

*** الأكّال:**

الأكّال عند الأطباء دواء يبلغ في تقريحه وتحليله إلى أنه ينقص قدرًا من اللحم، مثل الزنجار. كذا في الموجز.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ٨٧، ومن مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا/ ٢٥٤).

*** الأكتاف (علم):**

«هو علم باحث عن الخطوط والأشكال التي ترى في أكتاف الضأن والمعز إذا قوبلت بشعاع الشمس من حيث دلالتها على أحوال العالم الأكبر من الحروب الواقعة بين الملوك، وأحوال الخصب والجدب، وقلما يستدل بها على الأحوال الجزئية لإنسان معين. يؤخذ لوح الكتف قبل طبخ لحمه ويلقى على الأرض أولاً، ثم ينظر فيه فيستدل بأحواله من الصفاء والكدر والحمرة والخضرة إلى الأحوال الجارية في العالم من الغلاء والرخاء والحروب الواقعة بين الأمراء ولمن الغلبة فيها، وتنصب (في كشف الظنون «وتنسب» بالسين) أطرافه الأربعة إلى جهات العالم ويحكم بذلك على كل ضلع منها بأحوال متعلقة بها على ما يظهر في اللوح.

وينسب علم الكتف إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال صاحب (مدينة العلوم) وصاحب (مفتاح السعادة): «رأيت مقالة في هذا العلم مختصرة غاية الاختصار، لكن بين فيها الإنيّة دون اللّميّة، يعني المسائل مجردة عن الدلائل. وقد سبق أنه من فروع علم الفراسة».

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ١٤١، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ١٢٣، ١٢٤).

*** الاكتساب والإنفاق:**

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله في بيان مقدار الاكتساب والإنفاق:

فينبغي للعاقل أن يكتسب أكثر مما يحتاج إليه، ويقتني ما يعلم أنه لو حدث به حادثة كان في المقتنى

عوض عما ذهب، ولو عرض له مانع من الاكتساب قام المقتنى بحاجته بقية عمره، ولو جاءه أولاد واحتاج إلى فضل زوجة وخادم واحتاج ولده إلى مثل ذلك كان في كسبه ما يكفيه، وفى الجملة ينبغى أن تكون النفقة أقل من الكسب، ليقتنى من الفضل ما يكون معدًّا لحادثة لا تؤمن، وهذا ما يأمر به العقل الناظر فى العواقب، ولا يبالى به الهوى الناظر إلى الحالة الحاضرة.

وساق بسنده إلى أبى الدرداء مرفوعًا « من فقه الرجل بعد النظر فى معيشته » وقد روى موقوفًا (أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٢١١ عن أبى الدرداء موقوفًا).

(الطب الروحانى للحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ تحقيق أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٢١).

*** الأكتع :**

الأكتع فى علم الطب من رجعت أصابعه وظهرت رواجبه.

قاموس الأطبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٦٦.

الرواجب: مفاصل أصول الأصابع التى تلى الأنامل، وقيل هى بواطن مفاصل أصول الأصابع، وقيل: هى قصب الأصابع، وقيل: هى ظهور السُّلاميات، وقيل هى ما بين البراجم من السلاميات، وقيل: هى مفاصل الأصابع، واحدتها راجبة، ثم البراجم، ثم الأشاجع اللاتى تلى الكف.

(لسان العرب ط دار المعارف ١٨/ ١٥٨٤).

*** الأكتع:**

فى علم آداب الأكل. الأكتع: وهو الذى لا يأكل إلا بفرْدِ يدٍ، بغير ضرورة، فهو يلوى الخُبز عند كسره، وقد يَفُتُّهُ بظفرِهِ.

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزى ـ حققها د. عمر موسى باشا/ ٤١).

انظر: آداب الأكل.

*** الاكتفا فى شرح الشفا:**

لأبى المحاسن عبد الباقى بن عبد المجيد بن عبد الله القرشى اليمانى المتوفى سنة ٧٤٣هـ (فى كشف الظنون ٢/ ١٠٥٤ سماه « تلخيص الاكتفا »).

يوجد مخطوطه مصورا، بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى (رقم تسلسلى ١٣٩٢):

أوله: « الحمد لله على كل حال... وبعد فإنى أمعنت النظر فى مصنف الشيخ... عياض بن موسى ... الموسوم بالشفا ... فوجدته سفرًا شرف بشرف من اختص به ... غير أن فى بعض أثناء الأصل والفصول من الكتاب ألفاظ تحتاج إلى بيان. أحببت أن أضع لها وضعًا لطيفًا ... ».

وآخره: « السابع والثامن ليس فيهما ما يشكل، والتاسع والعاشر ليس فيهما ما يشكل. والحمد لله وحده ».

نسخة كتبت بخط نسخى، وعليها مقابلة، فى ٣١ ورقة، ضمن مجموعة، ومسطرتها ٣٣ سطرًا.

[دار الكتب ٢١٢٧ حديث] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م/ ٤٥، ٤٦).

*** الاكتفا فى طلب الشفا:**

الاكتفا فى طلب الشفا، وهو اختصار لكتاب الجامع في الأدوية المفردة، لابن البيطار، المختصر ابن وافد كما في أوله والمعروف أن ابن وافد توفي قبل ابن البيطار صاحب الجامع حيث إنه كان حيا سنة ٤٦٠هـ.

يوجد مخطوط بالخزانة العامة بالرباط برقم ٢٧٤ ق نسخة بقلم مغربى قديم، فى ١٣٢ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٧٦).

*** الاكتفا فى القراءة:**

لأبى طاهر إسماعيل بن خلف المقرى النحوى المتوفى سنة خمس وخمسين وأربعمائة. أوله: الحمد الذى أنشأنا بقدرته ... إلخ بسطه كل البسط، وجعله كافيًا للمبتدى، ثم لخص منه كتابًا مختصرًا فيما اختلف فيه القراء السبعة كالعنوان له والترجمة عنه. (كشف ١/ ١٤١).

*** الاكتفا فى قراءة نافع وأبى عمرو:**

للحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبى المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة. (كشف ١/ ١٤٢).

*** الاكتفا فى مغازى المصطفى والثلاثة الخلفا:**

انظر: الاكتفاء فى مغازى المصطفى والثلاثة الخلفاء.

*** الاكتفاء:**

قال التهانوى: الاكتفاء بالفاء هو عند أهل المعانى نوع من أنواع الحذف وهو أن يقتضى المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتة ويختص غالبا بالارتباط العطفى كقوله تعالى: ﴿سرابيل تقيكم الحَرَّ﴾ أى والبرد وخصص الحرَّ بالذكر لأن الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحَرّ أهم لأنه أشد من البرد عندهم وقوله تعالى: ﴿ بيدك الخير ﴾ أى والشر وإنما خَصَّ الخير بالذكر لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم وقوله تعالى: ﴿إن امرُؤٌ هَلَكَ ليس له ولد ﴾ أى ولا والد بدليل أنه أوجب للأخت النصف وإنما ذلك مع فقد الأب لأنه يسقطها. كذا فى الإتقان في نوع الحذف.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٣/ ١٢٨٢).

وقال المرصفى:

الاكتفاء: هو الاقتصار من كلمة على بعضها أو من كلام على جزء منه اقتصارا يشبه الاقتصار على بعض الكلمة.

ونقل أهل هذا الفن ندرة وقوعه فى كلام العرب ورووا فيه قوله ﷺ: كفى بالسيف شا » أى: شاهدا.

وأكثر منه المتأخرون كابن نباتة المصرى وأهل عصره ومن قبله بقليل، ولم يستعمله من تقدمهم من الشعراء.

وأحسن الاكتفاء: ما كان فيه بعض الكلمة المقتصر عليه كلمة تامة فيكون الكلام بذلك مشتملا على التورية.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى / ١٤٥).

وقال الإمام السيوطى فى الكلام عن أنواع البديع:

ومنه الإلغاز ونوع القسم
والاكتفاء حذف بعض الكَلِم

ثم يقول عن الاكتفاء:

الاكتفاء: وهو حذف بعض الكلمات أو بعض الحروف لدلالة الباقى عليه فالأول كقول ابن مطروح:

لا أنثنى لا أنتهى لا أرعوى
ما دمت فى قيد الحياة ولا إذا

أى ولا إذا مِتُّ وحسنه أنه لو ذكره فى البيت الثانى لكان عيبا من عيوب الشعر يسمى التضمين مع ما

يفوته من حلاوة الاكتفاء ولطفه فى الأذهان ويقول :

وقد تتبعت الأحاديث فوجدت منه قوله ﷺ : الطيرة شرك وما منا إلاَّ ولكن الله يذهبه بالتوكل » هكذا رواه البخارى فى الأدب والترمذى وغيرهما بحذف الاستثناء بعد إلاَّ اكتفاءً والأحسن فى ذلك عندى ما تضمن تورية تصرفه عن الاكتفاء كقولى :

قلت وقد بشروا بنجل

رب أننى منى فضلا

إن عاش فاجعله خير نجل

مولياً عهده وإلا

أى وإلا فاقبضه صغيرا ويحتمل عطفه على العهد والإلُّ الذمة . قال الله تعالى : ﴿لا يرقبوا فيكم إلاًّ ولا ذِمَّة﴾ ومن الاكتفاء بالبعض فى كلمة واحدة وهو عزيز.

(شرح عقود الجمان للحافظ السيوطى/ ١٣٦ ، ١٣٧).

* الاكتفاء فى مغازى المصطفى والثلاثة الخلفاء:

أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة فى كتب السيرة النبوية وقال عنه :

تأليف أبى الربيع سليمان بن موسى بن سليمان بن حسان الحميدى الكلاعى البلنسى الحافظ البارع العالم محدِّث الأندلس وبليغها المعتنى بالحديث أتم عناية صاحب التصانيف العديدة المتوفى شهيدًا ببلد العدو فى العشرين من ذى الحجة سنة ٦٣٤هـ.

وشرح هذه السيرة لأبى عبد الله محمد بن عبد السلام البَنَّانى بفتح الباء وتشديد النون الفاسى المتوفى سنة ١١٦٣هـ فى خمس أو ست مجلدات .

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٤٧ ، ١٤٨).

وقد أورده حاجى خليفة تحت عنوان « الاكتفا فى مغازى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الثلاثة » وقال عنه : للحافظ أبى الربيع سليمان بن موسى الكلاعى المتوفى سنة أربع وثلاثين وستمائة ، ولم يذكر عليًّا رضى الله تعالى عنه لعدم الفتوحات فى عصره . (كشف ١/ ١٤١).

ويوجد عدد من المخطوطات فى أماكن مختلفة ، منها مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب جاء بيانه كالتالى :

الاكتفاء فى مغازى المصطفى والثلاثة الخلفاء .

تأليف : سليمان بن موسى سالم الكلاعى البلنسى : (ت ٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م).

عرَّفه مؤلفه فى خطبته فقال : (هذا كتاب ذهبت فيه إلى إيقاع الإقناع وإمتاع النفوس والأسماع باتساق الخبر عن سيرة رسول الله ﷺ وذكر نسبه ومولده وصفته وكثير من خصائصه وأعلام نبوته ومغازيه وأيامه من لدن مولده إلى أن استأثر الله به ... ومتممًا من ذكر أوليته المباركة بلدًا ومحتدا بما يحسن علمه وتعليمه ملخصًا جميعه من كتب أئمة هذا الشأن ككتاب محمد بن إسحاق ... وكتاب ... ونويت فيه أن أحذف ... من مشبع الأنساب التى ليس احتياج كل الناس إليها بالضرورى ... ونفيس اللغات المفرق اعتراضها ... حتى لا يبقى إلا الأخبار المجردة ... ثم بدا لى أن أزيد على هذا المقدار وأعوض ما حذف من اللغات والأنساب والأشعار ... منتقيًا ذلك من الدواوين ... وذكر المصادر التى انتسل منها الأخبار والأشعار) ثم قال : (... وإن ساعدت المشيئة عليها فى أن أصل هذا الغرض المتقدم من ذكر مغازى رسول الله ﷺ بذكر مغازى الخلفاء الثلاثة الأول ... منتحلاً من كتاب شيخنا الخطيب أبى القاسم ... ومن غيره مما هو فى معناه صفوة ولبابًا ...).

أوله: [illegible] قال الشيخ الفقيه الخطيب [illegible] الحمد لله الذى مَنّ علينا بالإسلام وأكرمنا بنبيه محمد ﷺ.

[illegible] عن شط الديار مسلما ويلقاك بالإخلاص [illegible] تم كتاب الاكتفاء من مغازى [illegible] ...

نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٣٣هـ بخط نسخ جيد دقيق مقيد بالشكل وجعلت العناوين بخط متميز وذكر في خاتمتها أنها كتبت برسم أحد الفضلاء وقد طمس اسمه عمدا ولم يذكر اسم الناسخ.

(٢٢٩) في الأسطرة (٣٣) س - الأحمدية (٢٥٢) الحديثية.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٨١، ٢٨٢).

ومنها مخطوط بخزانة القرويين. جزءان ضخمان الأول والرابع وهو الأخير من نسختين مختلفتين خطا ومسطرة وحجما، الكل بخط مغربى ... وورقه مجدول وبأوله زخرفة بالألوان كتب فيها اسم المؤلف وبظهر أول ورقة منه أنه كان ملكا لمولاى الحسن بن مولاى اليزيد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل.

أوراقه ١٥٧. مسطرته ٣٩ مقياسه ٢٩/ ٢٠.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٤١١، ٤١٢).

ومنه بدار الكتب الوطنية بتونس بالأرقام ٥٨٩٣، ٥٨٩٤، ٥٨٩٥، ٥٨٩٦، ٥٩٤٥، كلها بخط مغربى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس ٦/ ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٧).

ومنه مخطوط بمعهد المخطوطات العربية جاء عنوانه بالألف المقصورة هكذا. الاكتفا فى مغازى المصطفى ﷺ والثلاثة الخلفا، كما جاء بيانه كالتالى:

أوله: «الحمد لله الذى مَنَّ علينا بالإسلام».

وآخره مبتور، ينتهى أثناء الحديث عن فتح قيسارية. وآخر ما فيه: «وخرج المسلمون على راياتهم وصفوفهم فلما كثروا عندها أمر الخيل».

نسخة فى جزءين بخط مغربى فى ٣٢٥ ورقة ومسطرتها ٣٧ سطرًا.

ويلاحظ أن الجزء الأول ينتهى بالورقة ١٤٧ فى غزوة بنى المصطلق.

وكتب فى آخر هذه الورقة أنه فرغ من نسخه فاتح حجة سنة ١٣٠١هـ، وبدأ الجزء الثانى بغزوة الحديبية.

[الرباط ١٢٧٦ د] UNESCO.

الجزء الثانى من نسخة أخرى.

وأوله: «قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ سمع بأبى سفيان بن حرب مقبلا من الشام فى عير لقريش عظيمة فندب المسلمين إليهم ...» فى ذكر غزوة بدر.

وآخر الموجود منه: «وعن عبد الله بن عباس أيضًا ... لما نزل برسول الله ﷺ ضيق يلقى قميصه على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه» فى مرض وفاة الرسول ﷺ.

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، فى ١٥٥ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[الرباط ٨٤٠ د] UNESCO.

الجزء الثانى من نسخة أخرى

وأوله: «ذكر خلافة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ...».

وآخره:

لقد سفه الناس فى دينهم

وخلّى ابن عفان شرًا طويلا

علم ذلك فى مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه.

نسخة كتبت بخط نسخى قديم، فى ٢٣٣ ورقة، ومسطرتها ٢٩ سطرًا.

[دار الكتب ٣٢٦٨ تاريخ] UNESCO.

الجزء الرابع من نسخة أخرى، وهو آخر الكتاب

يبدأ بذكر فتح مصر. وأوله: « وذكر ابن عبد الحكم عمّن سماه من شيوخنا ».

وآخره من أربعة أبيات فى مدح النبى ﷺ وأصحابه:

يزورك عن شحط المزار مُسلمًا

فيلقاك بالإخلاص لم يتنكّب

نسخة بقلم مغربى. فرغ من نسخها يوم الأحد الثامن من ربيع الثانى سنة ١٣١٠هـ. وهى فى ١٠٩ ورقات ومسطرتها ٢٦ سطرًا.

[الرباط ١٢٧٦ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٤٣ ـ ٤٥).

*** أكثر الحروف استعمالا:**

قال ابن دريد: واعلم أن أكثر الحروف استعمالاً عند العرب الواو والياء والهمزة، وأقل ما يستعملون على ألسنتهم لثقلها الظاء، ثم الذال، ثم الثاء، ثم الشين، ، ثم القاف، ثم الخاء، ثم العين، ثم النون، ثم اللام، ثم الراء، ثم الباء، ثم الميم، فأخف هذه الحروف كلها ما استعمله العرب فى أصول أبنيتهم من الزوائد لاختلاف المعنى.

قال: ومما يدلّك على أنهم لا يؤلفون الحروف المتقاربة المخارج أنه ربما لزِمهم ذلك من كلمتين أو من حرفٍ زائد، فيحوّلون أحد الحرفين حتى يصيّروا الأقوى منهما مبتدأ على الكره منهم، وربما فعلوا ذلك فى البناء الأصلى، فأما ما فعلوه من بناءين فمثلُ قوله تعالى: ﴿ بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤] لا يبيّنون اللام ويبدلونها راء، لأنه ليس فى كلامهم « لر » فلما كان كذلك أبدلوا اللام فصارت مثل الراء.

قالت المؤلفة: ولكى لا يحدث ذلك فى تلاوة هذه الآية الكريمة وضع فى المصحف فوق اللام من « بل » حرف السين، ومعناه سكتة خفيفة إشارة لقارىء القرآن أن يسكت سكتة خفيفة حتى لا تبدل راء. وقد ورد عن حفص عن عاصم السكت بلا خلاف عن طريق الشاطبية على ألف ﴿عوجا﴾ بسورة الكهف، وألف ﴿مرقدنا ﴾ بسورة يسّ، ونون ﴿ من راقٍ﴾ بسورة القيامة، ولام ﴿بل ران﴾ بسورة المطففين (مصحف المدينة المنورة. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤٠٦هـ/ ز).

ومثله ﴿الرحمن الرحيم﴾ لا تستبين اللام عند الراء، وكذلك فعلهم فيما أدخل عليه حرف زائد وأبدل، فتاء الافتعال، عند الطاء والظاء والضاد والزاى وأخواتها، تحوّل إلى الحرف الذى يليه، حتى يبدءوا بالأقوى، فيصيرا فى لفظ واحد وقوة واحدة، وأما ما فعلوه فى بناء واحد فمثل السين عند القاف والطاء يبدلونها صادًا، لأن السين من وسط الفم مطمئنة على ظهر اللسان، والقاف والطاء شاخصتان إلى الغار الأعلى، فاستثقلوا أن يقع اللسان عليها، ثم يرتفع إلى الطاء والقاف، فأبدلوا السين صادًا، لأنها أقرب الحروف إليها، لقرب المخرج، ووجدوا الصاد أشد ارتفاعًا، وأقرب إلى القاف والطاء، وكان استعمالهم اللسان فى الصاد مع القاف أيسر من استعماله مع السين، فمن ثَمّ قالوا: صَقَر، والسين الأصل، وقالوا قَصَطَ، وإنما هو قَسَط، وكذلك إذا دخل بين السين والطاء والقاف

حرف حاجز أو حرفان، لم يكترثوا، وتوهموا المجاورة فى اللفظ، فأبدلوا. ألا تراهم قالوا. صَبْط، وقالوا فى السبق « صَبْق » وفى السَّويق صَويق، وكذا إذا جاورت الصادُ الدال، والصاد متقدمة، فإذا سَكنتِ الصاد ضعُفَت فيحوّلونها فى بعض اللغات زايا، فإذا تحركت ردُّوها إلى لفظها، مثل قولهم: فلان يزدُق فى كلامه، فإذا قالوا صَدَق قالوها بالصاد لتحركها، وقد قُرِىء «حين يَزْدُرَ الزُّعاء » بالزاى، فما جاءك من الحروف فى البناء مغيّرا عن لفظه فلا يخلو من أن تكون علّته داخلةً فى بعض ما فسَّرت لك من علل تقارب المَخرج ا هـ.

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ١٩٥ـ١٩٧).

*** أكثر الصحابة حديثا:**

انظر: الصحابة.

*** أكثر الصحابة فتيا :**

انظر: الصحابة.

*** الأكحال:**

الأكحال أدوية العين إذا كانت يابسة.

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية للقمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٦٢).

انظر: أكحال وشيافات العين.

*** أكحال وشيافات العين:**

يقول الطبيب المصرى على بن رضوان عن علاج أمراض العين بالكحل وغيره مما يسمى شيافات العين:

يستعمل الذرور الملكى بلبن امرأة ترضع جارية في أول الرمد، وكذلك الشياف الكافورى أو الشياف الأفيونى، وشياف مارقوس مذابا باللبن فى أول العلة. ثم الماء في آخرها. وكذلك الألعبة إذا كان في العين بثر مثل لعاب حب السفرجل، ولعاب بزر المر، وبلبن النساء وبياض البيض. فإذا احتيج إلى النضج، فلعاب الحلبة ولعاب بزر كتان ثم الكندرى المطفى، ثم شياف الكندر غير المطفى.

فإذا صار قرصة فشياف الآبار، وفي أواخر الرمد إذا لم يكن بثريا لزرور الأصفر وعند جرب العين أيضًا. وبعد ذلك شياف الأحمر اللبّين. وسياف قلقند، والشياف البردى، وينفع من الطرفة أيضًا جميع ذلك. وينفع من الرمد المطبوخ فيه (البشم) المقشر والشعير، وحب السفرجل غير المقشر، وبزر الحسن، والزعفران الصحاح، والماميران الصينى، والانزروت والسكر، مصرورة في خرقة إذا قطر في العين.

وينفع من الرمد أيضًا إذا لم يكن معها حرارة، شياف الحلبة ولعابها، والدواء الأصفر المعجون، وشياف اصطهحبقان، وينفع من السبل الشياف الأصفر، والدينارجون.

وينفع من ضعف البصر كحل خشنام، وكحل كاشم، وبزر الرمان، وبزور أهرن، وينفع من ابتداء الماء ومن الساد كحل باسليقون (وغزير) وشياف المرارات، وشياف محمد زكريا، وينفع من الغشاء الكحل المتخذ بالفلفل والدار فلفل والقنبيل أجزاء سواء.

. وماء كبد التيس المشوية إذا نثر عليها وهى مشروحة الفلفل والدار فلفل، وشويت، وأخذ ماؤها وكحل به العين، وأكل الكبد، وينفع من انتشار الأشفار الكحل المتخذ من نوى التمر المحرق والسنبل هندي واللازورد.

ودخان الكندر وينفع من جحوظ العين شياف السماق.

وينفع من الدمعة شياف التوتياء، والتوتياء المربّى، والحصرم، ويذهب البياض من أثر القرحة في العين، والدرور المتخذ من زبد البحر، والأنزروت، والسكر الطبرزد أجزاء سواء من كل واحد جزء وسحقونيا جزئين. يورق نصف جزء ويستعمل بعد الخروج من الحمام، والانكباب على بخار الماء الحار، واللّخس بالليتات ينفع من جميع ما يصيب العين من صدمة أو ضربة أو قرحة أو خرّاجة.

أن تضرب صفرة البيض بدهن الورد، وتغمس فى قطنة، وتوضع على العين وتشدّ وينام على القفا حتى يسكن الوجع.

(كتاب الكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان ـ تحقيق د. سلمان قطاية / ٨٤ ـ ٨٦).

*** الأكدر بن حمام:**

ذكره الإمام السيوطى فيمن دخل مصر من الصحابة وقال عنه:

الأكدر بن حمام بن عامر بن صعب اللخمى. قال فى الإصابة: له إدراك. قال سعيد بن عُفير: شهد فتح مصر هو وأبوه.

وقال أبو عمر الكندى فى كتاب الخندق: حدّثنى يحيى بن أبى معاوية بن خلف ابن ربيعة، عن أبيه، حدثنى الوليد بن سليمان، قال: كان أكدر علويًا، وكان ذا دين وفضل وفقه فى الدين، وجالس الصحابة، وروى عنهم. وهو صاحب الفريضة التى تُسمى الأكدرية وكان ممن سار إلى عثمان، وكان معاوية يتألف قومه به، وكان يكرمه، ويدفع إليه عطاءه، ويرفع مجلسه، فلما حاصر مروان أهل مصر، أجلب عليه الأكدر بقومه، وحاربه بكل أمرٍ يكرهه، فلما صالح مروان أهل مصر، علم أن الأكدر سيعود إلى فعلاته، فألّب عليه قومًا من أهل الشام، فادّعوا عليه قتل رجل منهم. فدعاه فأقاموا عليه الشهادة، فأمر بقتله. قال: فحدثنى موسى بن على بن رباح، عن أبيه، قال: كنت واقفًا بباب مروان، حين دُعى الأكدر، فجاء ولم يدر فيم دُعى له، فما كان بأسرع من أن قُتل، فتنادى الجند: قتل الأكدر، قتل الأكدرا فلم يبق أحد حتى لبس سلاحه، وحضروا باب مروان وهم زيادة على ثمانين ألف إنسان، فأغلق مروان بابه خوفًا، فمضوا وذهب دمُ الأكدر هدرا.

وروى أبو عمر الكندى من طريق ابن لهيعة، قال: مرض الأكدر بن حمام بالمدينة ليالى عثمان، فجاءه على بن أبى طالب رضى الله عنه عائدًا، فقال: كيف تجدك؟ قال: بأبى أنت يا أمير المؤمنين! قال: كلاً لتعيشن زمانا، ويغدر بك غادر، وتصير إلى الجنة إن شاء الله تعالى.

وقال ابن أبى شيبة: حدثنا وكيع عن سفيان، قال: قلت للأعمش: لم سميتم الفريضة الأكدرية؟ قال: طرحها عبد الملك بن مروان على رجل يقال له الأكدر، وكان ينظر فى الفرائض، فأخطأ فيها.

قال فى الإصابة: لعله طرحها عليه قديما، وعبد الملك يطلب العلم بالمدينة، وإلا فالأكدر قُتل قبل أن يلى عبد الملك الخلافة.

وروى ابن المنذر فى التفسير عن ابن جريج فى قوله تعالى: ﴿ لم يمسسهم سُوءٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

قال: قدم رجل من المشركين من بدر، فأخبر أهل مكة بخيل محمد، فرعبوا فجلسوا فقال:

* نفّرت قلوصى من خيول محمدٌ *
* وكتيبة منشورة كالمسجدٌ *
* اتخذت ماءً قديد موعدٌ *

زعموا أنه الأكدر بن حمام، أورده الحافظ ابن حجر رحمه الله فى الإصابة فى قسم المخضرمين، وهم من أدرك النبى ﷺ ولم يُسلم إلا بعد وفاته، وهم صحابة فى قول ابن عبد البر وطائفة. (الإصابة ١/ ١٢٠).

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٧١ ـ ١٧٣).

*** الأكدرية:**

الأكدرية : مسألة فى الفرائض، وهى زوج، وأمّ، وجدّ، وأخت لأب وأم (لسان العرب ٤٢/ ٣٨٣٥).

لما كان من أحكام العاصب أنه إذا استغرقت الفروض التركة يسقط إلا الأخت فى الأكدرية وهى من الشواذ ذكر الناظم فى الرحبية حكمها بعد الجد والأخوة فقال :

والأُخْتُ لا فرض مع الجدِّ لها
فيما عدا مسألة كمَّلَها
زوج وأم وهُما تمامُها
فاعلم فخير أمة عُلاَّمُها
تُعرَف بما صاح بالأكدريه
وهى بأن تعرفها حَرِيَّة
فُيفرضُ النِّصْفُ لها والسُّدْسُ لَه
حتَّى تَعُول بالفُروضِ المُجملة
ثُمَّ يَعُودان إلى المُقاسَمَة
كَمَا مَضى فاحْفظه واشْكُرْ نَاظِمَهْ

ويشرح سبط المارديني الأبيات فيقول :

مذهب الشافعى ومالك والجمهور أن (الأخت) لا يفرض لها (مع الجد) في غير مسائل المعادة إلا فى المسألة الأكدرية وصورتها زوج وأم وجد وأخت وهى المراد بقوله : (فيما عدا مسألة كملها زوج وأم وهما تمامها) أى : والجد والأخت تمام المسألة فيكون الضمير وهو هما راجعًا للجد والأخت ويحتمل رجوعه للزوج والأم فللزوج النصف وللأم الثلث يفضل سدس كان القياس أن يفرض للجد وتسقط الأخت وبه قال أبو حنيفة وأحمد وعند الشافعى ومالك والجمهور يفرض للجد (السدس) الباقى، ويفرض للأخت النصف لأنها بطلت عصوبتها بالجد ولا حاجب يحجبها فـ(تعول) المسألة بنصفها وهو ثلاثة أسهم من ستة إلى تسعة ثم يعود الجد والأخت (إلى المقاسمة) فينقلبان إلى التعصيب ويقسمان فريضتهما بينهما أثلاثًا (كما مضى) وسهامهما أربعة لا تنقسم أثلاثًا فتضرب ثلاثة فى تسعة فتبلغ المسألة بعولها فتصبح من سبعة وعشرين : للزوج تسعة وللأمّ ستة، وللأخت أربعة وللجد ثمانية ويعبا بها فيقال : هلك هالك وخلف أربعة من الورثة فخص أحدهم ثلث المال والثانى ثلث الباقى والثالث ثلث باقى الباقى والرابع الباقي.

(شرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن على الرَّحبى ــ شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني / ٥٥).

ولابن غلبون شرح جيد على الرحبية قال فيه عن الأكدرية :

(والأخت) شقيقة أو لأب (لا فرض مع الجد) قريبًا أو بعيدًا (لها) لما سبق (فى ماعدا مسألة) أى لا ترث في شيء إلا فى هذه المسألة ويعال لها (كملها) أى كمل الجد الأخت.

صورتها (زوج وأم وهما) الجد والأخت (تمامها).

فأركانها أربعة :

زوج، وأم، وجد، وأخت شقيقة أو لأب (فاعلم) هذه المسألة وغيرها (فخير أمة علامها) أى أفضلها أعلمها، لأن مراتب العلم تتفاوت، فكل من كانت مرتبته أعلا فهو أفضل وأكمل.

لقوله ﷺ : أفضل الصدقة أن يتعلم الرجل المسلم علمًا فيعلمه أخاه المسلم. (أخرجه المنذرى وقال : رواه ابن ماجه بإسناد حسن من طريق الحسن عن أبى هريرة ـ الترغيب ١/ ٩٨).

وهـذه المسألة (تعـرف يا صـاح) أى يا صـاحبى - مرخم على لغة من ينتظر - بين المسائل (بالأكدرية).

واختلف فى تسميتها بالأكدرية.

قيل لأنهـا كـدرت على زيـد مـذهبه لأنـه لا يعيل مسائل الجد، وقد أعال، ولا يفرض للأخت مع الجد وقد فـرض وتعليل هذا أنـه لا بد أن تعطى الأم الثلث، والـزوج النصف لعـدم من يحجبهمـا، ويعطى الجـد السدس لأنه أقل حصة له.

ولا يمكن إسقـاط الأخت لعـدم من يسقطهـا، ولا يمكن إعطـاؤهـا النصف فتكـون أفضل مـن الجـد، فـوجب أن يقسم للـذكـر مثـل حظ الأنثيين، ولأن الفريضة عـالت فقد لحق النقص الجميع (المجموع شرح المهذب ١٦/ ١٢٠).

وقيل لأن زوج الميتة اسمه أكدر (روى عن الأعمش أن عبد الملك بن مروان سأل عنهـا رجلاً اسمه أكدر، ونقل عن ابن بطـال أن المرأة اسمهـا أكدريـة فنسبت إليها. انظر المصدر السابق / ١٢٣).

وقيل لأن الميتة اسمها أكدرية.

وقيل لأن الميتة كانت من أكدر.

وقيل لتكـديـر أقـوال الصحابـة فيهـا (انظـر السنن الكبرى ٦/ ٢٥١).

وقيل غير ذلك.

(وهى) أى المسألة الأكدرية (بأن تعرفها حرية) أى حقيقة.

فأصلها ستة:

للزوج النصف ثلاثة.

وللأم الثلث اثنان.

ويبقى واحـد هـو السـدس يأخـذه الجـد لأنـه من أصحاب السدس وقد نفد المال فكان مقتضى ما سبق أن تسقط الأخت وهـو مـذهب الحنفيـة كمـا تقـدم.

ومذهبنا ومذهب الإماميين. ما ذكره المصنف بقوله:

(فيفـرض النصف لهـا) أى لـلأخت لأنهـا بطلت عصوبتها بالجد بعـد أخذه السدس الباقى ولا حاجب يحجبها.

(و) يفـرض (السدس لـه) أى للجـدّ بسكون الهـاء للوزن.

(حتى) أى إلى أن (تعـول) أى تـزيـد على أصلهـا بنصفهـا (بـالفـروض) أى الأربعـة (المجملـة) أى المجتمعة فتبلغ تسعة:

للزوج ثلاثة.

وللأم اثنان.

وللجد واحد.

وللأخت ثلاثة.

لكن لمـا كانت الأخت لـو استقلت بمـا فرض لهـا لـزادت على الجـد فترد إلى التعصيب بعـد الفـرض، فتضم حصتها إلى حصة الجـد، ويعصبها للذكر مثل حظ الأنثيين مقـاسمة ولـذلك قال: (ثم يعـودان) أى الجد والأخت بعدما تقـدم إلى المقاسمة كما مضى) في قوله:

وهـــو مع الإنـــاث عنـــد القسم

مثـل أخ في سهمـــه والحكم (إلـخ)

فلها أربعة على ثلاثة لا تنقسم وتباينها فاضربها أى الثلاثة فى التسعة يخرج سبعة وعشرون، منها تصح.

للزوجة ثلاثة فى ثلاثة تسعة

وللأم اثنان في ثلاثة ستة

وللجد ثمانية

ولـلأخت أربعـة (هكذا قسمهـا زيـد. انظـر سنن الدارمى ٢/ ٣٥٧).

هكذا:

٣	٩	٢٧
أم	٢	٦
زوج	٣	٩
جد	٤	٨
أخت	-	٤

ويعيا بها فيقال:

ميت خلف أربعة من الورثة، فورث أحدهم ثلث المال والثاني ثلث الباقي، والثالث ثلث باقي الباقي، والرابع الباقي.

ويعيا بها أيضًا فيقال:

أخبرني عن فريضة أخرى قسمها لحمل فإن وضع أنثى ورثت، وإن وضع ذكرًا لم يرث.

وقد أنشأ خزانة العلم الشيخ ابن عرفة في ذلك أبياتًا وهي:

لا ييأس المفضول من فضله على
مزيد عليه فضله بالضروره
فرب مقام أنتج الأمر عكسه
تحمل بأنثى جاء في الأكدريه
لها إرثها منها وزادت لجدها
وللذكر الحرمان دون زياده

وفي ذلك يقول بعض الأذكياء أيضًا رحم الله الجميع.

يا أهل بيت ثوى بالأمس ميتهم
فأصبحوا يقسمون المال والحللا
فقالت امرأة من غيرهم لهم
إني أسمّعكم أعجوبة مثلا
في البطن مني جنين دام وشدكم
فأخّروا القسم حتى يظهر الحبّلا
فإن ألد ذكرًا لم يُعط خردلة
وإن ألد غيره أنثى فقد فضلا
بالنصف حقا يقينا ليس ينكره
من كان يعلم قول الله إذ نزلا

قال مقيد هذا الشرح سمح الله له وقد كنت لفقت أبياتًا في جواب السؤال المذكور فقلت في ذلك:

يا من أتى ملغزًا لغزًا يسرّ به
أهل العقول لقد سرّيت والنُّبلا
افهم فهذا جوابي دام فضلكم
فهم اللبيب الذى ما زال ممتثلا
الغزت ميتة ماتت مخلفة
زوجًا وجدًا لها أم بها الحبلا
وقد أتت أمها في الحال صارخة
لا تعجلوا قسمكم هذا لكم مثلا
فإن ألد ذكرًا لم يعط خردلة
لأنه عاصب والمال قد كملا
وإن ألد غيره أنثى أعيل لها
بالنصف فرضًا على المنقول للفضلا
وما لها وكذا للجدّ تجمعه
لأنه كأخ في شأنها عملا
هذا وقد لقبت بالأكدرية ما
قد قيل فيها بحمد الله قد حصلا

(فاحفظه) أي ما ذكرته لك، فالحافظ حجة على من لم يحفظ، وكل حافظ إمام.

و(اشكر ناظمه) بأن تثني عليه بالخير وتدعو له بالرحمة، وهذا دعاء كمل به البيت رحمه الله لا افتخارًا.

ويحتمل أن يكون تحدثًا بالنعم لقوله تعالى: ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ [الضحى: ١١] تغمدنا الله وإياه بالرحمة والرضوان، وعاملنا وإياه بالمسامحة

والغفران وأسكننا وإياه في أعلى فراديس الجنان.

بجاه سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد سيد ولد عدنان.

وقد روى الترمذي وغيره عن أبي أمامة رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: « من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرًا فقد أبلغ في الثناء » فجزى الله الناظم خيرًا.

(التحفة في علم المواريث لمحمد بن خليل بن محمد بن غلبون ـ حقق نصوصه وقدم له وعلّق عليه السائح علي حسين / ١٤٨ ـ ١٥٢. انظر أيضًا القلائد الذهبية لشرح المنظومة الرحبية ـ محمد سعد ابن عبد الله الرباطابي. ط مصطفى البابي الحلبي. الطبعة الأولى ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م/ ٦٤ ـ ٦٦، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائري / ٤٧٧، ٤٧٨، و « حق المرأة في الميراث »، د. محمود محمد رسلان. مجلة الأزهر الجزء الخامس السنة الثانية والستون، جمادى الأولى ١٤١٠هـ ـ ديسمبر ١٩٨٩م/ ٤٤٧ ـ ٤٤٩).

*** الأكر (علم):**

هو علم يبحث فيه عن الأحوال العارضة للكرة والمقادير المتعلقة بها من حيث إنها كرة من غير نظر إلى كونها بسيطة أو مركبة، عنصرية أو فلكية.

فموضوعه: الكرة بما هو كرة، وهي جسم يحيط به سطح واحد مستدير في داخله نقطة يكون جميع الخطوط المستقيمة الخارجة منها إليه متساوية، وتلك النقطة مركز حجمها سواء كانت مركز ثقلها أو لا. وقد يبحث فيه عن أحوال الأكر المتحركة فاندرج فيه، ولا حاجة إلى جعله علمًا مستقلا كما جعله صاحب (مدينة العلوم) و (مفتاح السعادة) وعدّاهما من فروع علم الهيئة وقالا: « تتوقف براهين علم الهيئة على هذين أشد توقف، ولهذا جلّ نفع هذا العلم.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ١٤٢، وأبجد العلوم للقنّوجي جـ٢ ق ١/ ١٢٤).

*** أكـــراش:**

قال عنها علي مبارك:

قرية من مديرية الدقهلية بمركز [illegible] وافية شرقي ديرب نجم بنحو أربعة آلاف وتسعمائة [illegible] وفي جنوب ناحية العصائد بنحو ألف وتسعمائة [illegible] وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع وزوايا [illegible] وتكاثر أهلها من الزراعة وغيرها وأكثرهم [illegible]، وقد نشأ منهم من أفاضل العلماء من أحيا ذكرها [illegible] على مدى الأزمان.

فإنه ينسب إليها العلامة السيد [illegible] أبي العباس الحريثي الشافعي الدقهلي الشهير بالأكراشي، جوّد القرآن على الشيخ [illegible] الغزيزي خادم النعال بمشهد السيدة سكينة، وأعاد [illegible] على الشيخ عبد الرحمن الأجهوري [illegible] في محفل عظيم في جامع [illegible] دروس فضلاء الوقت ومهر في فقه [illegible] في جامع ألماس وغيره، وسمع من [illegible] المسلسل بالأولية بشرطه [illegible] بالقسم، وبقراءة الفاتحة في نفس واحد وبالإشارة والتحكيم، وسمع الصحيحين بطرفيهما [illegible] بجامع شيخون بالصليبة، وسمع أجزاء [illegible] للحافظ أبي طاهر السلفي وجزء النبل [illegible] يوم عرفة ويوم عاشوراء وغير ذلك.

وله تآليف وجمعيات ورسائل في علوم [illegible] مات الشيخ العزيزي تولى المترجم [illegible] السيدة نفيسة رضي الله عنها، وتوفي سنة ألف ومائة وتسع وتسعين انتهى جبرتي.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامي ٨/ ٢٦٥، ٢٦٦).

الأكراشى:

انظر: أكراش.

إكرام أهل بيت رسول الله ﷺ:

انظر: آل البيت.

إكرام أهل القرآن والنهى عن أذاهم:

أفرد الإمام النووى فى « التبيان » بابا فى إكرام أهل القرآن والنهى عن أذاهم جاء فيه:

قال الله عز وجل: ﴿ ومن يعظِّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾ وقال الله تعالى: ﴿ ومن يعظم حرماتِ الله فهو خيرٌ له عند ربه ﴾ وقال تعالى: ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ وقال تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بُهتانًا وإثما مبينًا﴾ وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إن من إجلال الله تعالى إكرام ذى الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه وإكرام ذى السلطان المقسط » رواه أبو داود، وهو حديث حسن، وعن عائشة رضى الله عنها قالت « أمرنا رسول الله ﷺ أن نُنزل الناس منازلهم » رواه أبو داود فى سننه والبزار فى مسنده. قال الحاكم أبو عبد الله فى علوم الحديث: هو حديث صحيح.

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه « أن النبى ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أُحُد ثم يقول: أيهما أكثر أخذًا للقرآن، فإن أشير إلى أحدهما قدَّمه فى اللحد » رواه البخارى، وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ « إن الله عز وجل قال: من آذى لى وليًا فقد آذنته بالحرب » رواه البخارى وثبت فى الصحيحين عنه ﷺ أنه قال « من صلى الصبح فهو فى ذمة الله تعالى فلا يطلبنكم الله بشىء من ذمته » وعن الإمامين الجليلين أبى حنيفة والشافعى رضى الله عنهما قالا: إن لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولى. قال الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله: اعلم يا أخى وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله فى هتك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه فى العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾.

(التبيان فى آداب حملة القرآن للإمام يحيى بن شرف الدين النووى / ١٣، ١٤).

*** إكرام الجار:**

انظر: الجار.

*** إكرام الضيف:**

انظر: الضيف.

*** الإكراه: Compulsion.**

قال الجرجانى:

الإكراه: حمل الغير على ما يكرهه بالوعيد.

الإكراه: هو الإلزام والإجبار على ما يكره الإنسان طبعًا أو شرعًا فيقدم على عدم الرضا ليرفع ما هو أضر.

(عرَّف شمس الأئمة ـ رحمه الله ـ الإكراه بأنه اسم لفِعْل يفعله الإنسان بغيره فينتفى به رضاه أو يفسد به اختياره وقال صاحب كشف الأسرار: ينبغى أن يقال: الإكراه: هو حمل الغير على أمر يمتنع عنه بتخويف يقدر الحامل على إيقاعه ويصير الغير خائفًا به فائت الرضا بالمباشرة. راجع كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوى ٤/ ٣٨٣ ومرآة الأصول/ ٣٦٠، ٣٦١).

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٥٦ وهامش ١ للمحقق).

والإكراه: الإجبار أو الإرغام، أى حمل الشخص على أن يعمل عملا وهو كاره له. وقد تناولت الشريعة

الإسلامية الإكراه وأحكامه من حيث حماية الشخص الذى يكره على عمل ما إذا كان الشخص الذى يمارس الإكراه يملك قوة تنفيذ ما أمر به سواء كان ملكا أم لصًّا. من ذلك أن المسلم يباح له أكل طعام محرم عليه (كلحم الخنزير مثلا) إذا أكره على أكله بأن هدد بفقدان حياته أو فقدان عضو من أعضائه وكذلك الأمر بالنسبة لمن أكره على القول بأنه كافر. وعند أبى حنيفة، إذا أكره رجل على تطليق زوجته فالطلاق يعتبر واقعا، غير أن بقية الأئمة الثلاثة لا يتفقون معه فى هذا الرأى.

انظر الآيات فى السور الآتية: البقرة: ٢٥٦، النور: ٣٣، طه: ٧٣، يونس: ٩٩، النحل: ١٠٦.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ١٤/ ٣١٠، ٣١١. انظر أيضًا الوجيز فى أصول الفقه للإمام الكراماستى - تحقيق د. أحمد حجازى السقا/ ٣٩ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٨١، والمدخل إلى الفقه الإسلامى - د. محمود محمد الطنطاوى / ٢٩٦، ٢٩٧).

*** إكراه المريض على الطعام والشراب:**

من الطب النبوى ترك إكراه المريض على الطعام والشراب.

عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فإن الله يطعمهم ويسقيهم» رواه الترمذى وحسَّنه ابن ماجه.

المريض إذا عاف الأكل فلاشتغال الطبيعة بالمرض، أو لسقوط الشهوة أو لضعف القوة، وكيفما كان فلا يجوز حينئذ إعطاء غذاء له، فإذا أكره المريض على الغذاء تعطلت به الطبيعة عن فعلها، واشتغلت بهضمه عن مقاومة المرض ودفعه فيضرّ، لاسيما فى وقت البحران، فيكون ذلك زيادة الألم فلا يعطى حينئذ إلا ما يحفظ القوة، وذلك ما لطف قوامه من الأشربة واعتدل مزاجه كثيرًا بالورد والتفاح أو مرقة الفروج وإنعاش القوة بريح عطرة أو بخبز يسير.

وقد يحتاج المريض الغائب العقل إلى إجباره على الغذاء، وقد يكون عدم شهوة المريض للغذاء لكثرة امتلاء فى بدنه، فمتى غذيته زدته شرًّا كذلك.

ومعنى قوله ﷺ: «إن الله يطعمهم ويسقيهم» أى يعاملهم معاملة من يطعم ويسقى، فلا يضرّه عدم تناول الطعام والشراب. ومنه قوله ﷺ: «إنى لست كأحدكم، إنى أبيت عند ربّى يطعمنى ويسقينى».

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذّهبى - قدم له وخرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى/ ١٥٩).

*** الإكفاء:**

من عيوب القافية فهو يرتبط بحروف القافية وحركاتها. وهو اختلاف الروىّ بحروف متقاربة المخارج. قال الشاعر:

* بُنَىَّ إن البِرَّ شىء هيِّنُ *
* المنطقُ اللَّيِّنُ والطُّعَيِّمُ *

ومثله قولَ أبى جهل:

* ما تَنقمُ الحربُ العَوانُ منِّى *
* بَازِلَ عَامَيْنِ حَديثَ سِنِّى *
* لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنى أُمِّى *

(فى علمى العروض والقافية - د. أمين على السيد / ١٩٣، ١٩٤).

قال التهانوى: الإكفاء بالفاء عند الشعراء أن يخالف الشاعر بين نفس الروى كالذال مع الظاء والحاء مع الخاء ونحوهما وقيل بين حركات الروى كقافية المرفوع مع المكسور، والإكفاء من العيوب كذا فى الصحاح والصراح.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/

١٢٤٣).

وقال ابن رشيق:

وأما الإكفاء فهو الإقواء بعينه عند جِلة العلماء: كأبى عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، وهو قول أحمد بن يحيى ثعلب، وأصله من «أكفأت الإناء» إذا قلبته، كأنك جعلت الكسرة مع الضمة وهى ضدها، وقيل: من مخالفة الكفوة صواحبها، وهى النسيجة من نسائج الخِبَاء تكون فى مؤخَّره، فيقال: بيت مكفأ، تشبيهًا بالبيت المكفأ من المساكن إذ كان مشبهًا به فى كل أحواله قال الأخفش البصرى: الإكفاء القلب، وقال الزجاجى وابن دريد: كفأت الإناء إذا قلبته، وأكفأته إذا أملته، كأن الشاعر أمال فمه بالضمة فصيرها كسرة، إلا أن ابن دريد رواهما أيضًا بمعنى قلبته شاذًا، وقيل: بل من المخالفة فى البناء والكلام، يقال: «أكفأ البانى» إذا خالف فى بنائه، «وأكفأ الرجل فى كلامه» إذا خالف نظمه فأفسده.

وقال المفضل الضبى: الإكفاء اختلاف الحروف فى الروى، وهو قول محمد بن يزيد المبرد، وأنشد:

قُبِّحْتِ من سالفة ومن صُدُغْ
كأنها كُشَيَّةٌ ضَبٌّ فى صُتُعْ

فأتى بالعين مع الغين، واشتقاقه عنده من المماثلة بين الشيئين، كقولك: فلان كُفْء فلان، أى: مثله، قال: ومنه كافأت الرجل، كأن الشاعر جعل حرفًا مكان حرف، والناس اليوم فى الإكفاء على رأى المفضل، وهو عيب لا يجوز أيضًا لمحدث، ولا يكون إلا فيما تقارب من الحروف، وإلا فهو غلط بالجملة، هذا رأى الأخفش سعيد بن مسعدة، والخليل يسمى هذا النوع: الإجازة.

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق - حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ١٦٦).

*** الأكفانى:**

قال السمعانى:

الأكفانى: بفتح الألف وسكون الكاف وفتح الفاء وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى بيع الأكفان، والمشهور بهذه النسبة القاضى أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسين ابن على بن جعفر بن عامر بن الأكفانى الأسدى، من أهل بغداد ولى القضاء بها، وكان حسن السيرة محمودًا في ولايته غير أنه كان ضعيفًا في الحديث، حدث عن أبى عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملى وأحمد بن على الجوزجانى ومحمد بن مخلد العطار وأبى عبد الله الحسين بن يحيى بن عياش القطان وعبد الغافر بن سلامة الحمصي وأبي العباس بن عقدة الحافظ وإسماعيل بن محمد الصفار، روى عنه أبو بكر البرقانى ومحمد بن طلحة النعالى وعبد العزيز بن على الأزجى وأبو القاسم التنوخى وعبد الكريم بن على السنى، وقال أبو إسحاق الطبرى: من قال إن أحدًا أنفق على أهل العلم مائة ألف دينار غير أبى محمد الأكفانى فقد كذب، وكانت ولادته في ذى القعدة سنة ست عشرة وثلاثمائة، ومات فى صفر سنة خمس وأربعمائة ببغداد.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢٠٣. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٨٧، ٨٨).

*** ابن الأكفانى (-٧٤٩هـ / -١٣٤٨م):**

ذكره الزركلى باسم ابن ساعد السِّنجارى وقال عنه:

محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى السنجارى، ويعرف بابن الأكفانى، أبو عبد الله، طبيب باحث، عالم بالحكمة والرياضيات. ولد ونشأ فى «سنجار» وسكن القاهرة، فزاول صناعة الطب، وتوفى فيها

(الأعلام ٥/ ٢٩٩).

وجاء عنه فى معجم الأطباء ما يلى :

محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى شمس الدين أبو عبد الله السُّنْجارى المولد والأصل المصرى الدار المعروف بابن الأكفانى ـ حكيم تكلم فى الجوهر والعرض وعرف أسباب الصحة والمرض وبرهن على الطب وموضوعاته والعلاج وتبعاته وفق فى العلم حتى أوضح معالمه الوضعية وبيَّن الفرق فى القوى الطبيعية، وجال نظرًا فى التشريح وقال فيه بالصريح، وذكر ترتيب الشريان على المنازل ومكان الصاعد والنازل بكلام جلاه وكمال مكن علاه ولهذا ساد فى أهل عصره وعاد بالظفر من قام بنصره وأهل مصر يظنون أنه لو لامس الماء لالتهب أو لمس التراب لأحاله إلى ذهب يدعى أن له علما يقلب الأعيان أسرع من إدراك العيان لعلوم لم يضرب دونها سترًا وبيان أتقنه وإن من البيان لسحرًا .

ذكره الفاضل أبو الصفا الصفدى وقال : فاضل جمع أشتات العلوم وبرع فى علوم الحكمة خصوصًا الرياضى فإنه إمام فى الهيئة والهندسة والحساب له فى ذلك تصانيف وأوضاع مفيدة . وقال قرأت عليه قطعة جيدة من كتاب أقليدس وكان يحل لى فيه ما أقرأه عليه بلا كلفة كأنما هو ممثل بين عينيه فإذا ابتدأت فى الشكل شرع هو فيسرد باقى الكلام سردًا أو أخذ الميل ووضع الشكل فى حروفه فى الرمل على التخت وعبر عنه بعبارة جزلة فصيحة بيِّنة واضحة كأنه ما يعرف شيئًا غير ذلك الشكل . وقرأت عليه مقدمة فى وضع الأوقات فشرحها لى أحسن شرح وقرأت عليه أول الإشكالات وكان يحل علوم النصير الطوسى بأجل عبارة وأحلى إشارة وما سألته عن شىء فى وقت من الأوقات مما يتعلق بالحكمة من المنطق والطبيعى والرياضى والإلهى إلا أجاب بأحسن جواب كأنما كان البارحة يطالع تلك المسألة طول الليل .

وأما الطب فإنه إمام عصره وغالب طبه بخواص ومفردات يأتى بها وما يعرفها أحد لأنه يغير كيفيتها وصورتها حتى لا يعلم وله إصابات غريبة فى علاجه .

وأما الأدب فإنه فريد فيه يفهم نكته ويذوق غوامضه ويستحضر من الوقائع والأخبار والوفيات للناس قاطبة جملة كبيرة ويحفظ من الشعر شيئًا كثيرًا إلى الغاية من شعر العرب والمولدين والمحدثين والمتأخرين وله فى الأدب تصانيف . ويعرف العروض والبديع جيدًا وما رأيت مثل ذهنه توقد ذكاء بسرعة ما لها روية وما رأيت فيمن رأيت أصح ذهنًا منه ولا أذكر وأما عبارته الفصيحة الموجزة الخالية من الفضول فما رأيت مثلها كان ابن سيد الناس يقول ما رأيت من يعبر عما فى ضميره موجزة مثله انتهى .

قال أبو الصفا : لم أر أمتع منه ولا أفكه من محاضرته ولا أكثر اطلاعا منه على أحوال الناس وتراجمهم ووقائعهم ممن تقدمه وممن عاصره وأما أحوال الشرق ومتجددات التتار فى بلادهم فى أوقاتها فكأنما كانت القصاد تجىء إليه والملطفات تتلى عليه بحيث كنت أسمع منه ما لم أطلع عليه من الديوان وأما الرقى والعزائم فيحفظ منها جملا كثيرة وله اليد الطولى فى الروحانيات والطلاسم وما يدخل فى هذا الباب قال وقرأت عليه من تصانيفه إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، واللباب فى الحساب، ونخب الذخائر فى معرفة الجواهر، وغنية اللبيب عند غيبة الطبيب . ومما لم أقرأه عليه من تصانيفه كشف الرين فى أمراض العين قال وأنشدنى لنفسه :

ولقد عجبت لعاكس للكيماء
فى طبِّه قد جاء بالشنعاء
يلقى على العين النحاس يحلها
فى لمحة كالفضة البيضاء

وله تجمل فى بيته وملبسه ومركوبه من الخيل

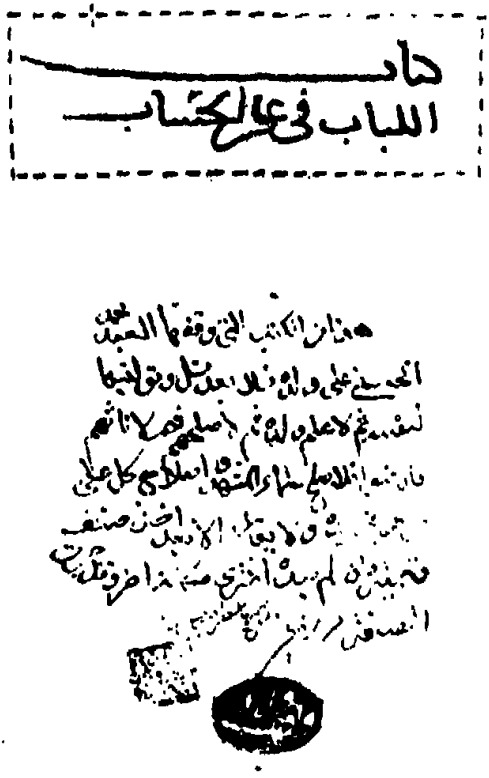

(٢٠) صفحة العنوان من كتاب اللباب لابن الاكفاني

عن مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس

المسوَّمة والبزة الفاخرة ثم إنه اقتصر وترك الخيل وآلى على نفسه أن لا يطب أحدًا إلا ببيته أو فى المارستان أو ما فى الطريق. وهو غاية فى معرفة الأصناف من الجواهر والقماش والآلات وأنواع العقاقير والحيوانات وما يحتاج إليه البيمارستان ولا يشترى بالمارستان المنصورى شىء ولا يدخل إليه إلا بعد عرضه عليه فإن أجازه اشتراه الناظر وإن لم يجزه لم يشتر ألبتة وهذا اطلاع كبير وخبرة تامة لأن البيمارستان يريد كل ما فى الوجود مما يدخل فى الطب والكُحل والجراح وغير ذلك وأما معرفة الرقيق من المماليك والجوارى فإليه المآل فى ذلك ورأيت المولعين بالصنعة يحضرون إليه ويذكرون له ما وقع لهم من الخلل فى أثناء أعمالهم فيرشدهم إلى الصواب، ويدلّهم على إصلاح ذلك الفساد ولم أره شيئًا يعوزه من إكمال الأدوات غير أن عربيته ضعيفة وخطه أضعف من مرضى مارستانه ومع ذلك فله كلام حسن ومعرفة بأصول الخط المنسوب والكلام على ذلك. انتهى ما ذكره أبو الصفا.

قلت هذا رجل اجتمع بى وتردد إلىّ غير مرة وجاريته الحديث كرة على كرة وهو ذكره من الحديث الممتع والكلام المطمع وقرأت عليه ولقد كنت ألتقط من أنباء كلامه ثمرات الحكم واستدل له بمجاراته على سعة اطلاع ووفور مَدَدٍ ورأيت له فى هذا ما لم أره لأحد وكان يستجهل الأطباء ويستبعد معالجاتهم ويستبعد كريه وصَفَاتِهم ويقول أنا أعالج المرضى بما لا يستكره لهذه الأدوية الكريهة التى يصفها الأطباء وأعطى القدر اليسير مما يستطاب فيقوم مقام الكثير مما يعطونه مما لا يستطاب ويكون ما أعطيته من نوع الغذاء وهو يقوم مقام الدواء...

وفى المنتخب من الدرر الكامنة لأحمد المنوفى: مات فى الطاعون العام سنة ٧٤٩هـ وفى ذيل تاريخ الإسلام للذهبى وقال إنه توفى سنة ٧٤٨هـ.

(معجم الأطباء ـ د. أحمد عيسى / ٣٥٤ ـ ٣٥٧).

ويعدد الزركلى بعض مصنفات ابن الأكفانى فيقول: له تصانيف منها « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » و « الدر النظيم فى أحوال العلوم والتعليم » و « نخب الذخائر فى أحوال الجواهر » و « كشف الرين فى أحوال العين » و « غنية اللبيب فى غيبة الطبيب » و«نهاية القصد فى صناعة الفصد » و « النظر والتحقيق فى تقليب الرقيق » و « روضة الألبا فى أخبار الأطبا » اختصر به عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة، و«اللباب فى الحساب ».

(الأعلام للزركلى ٥/ ٢٩٩ عن الدرر الكامنة ٣/ ٢٧٩، والبدر الطالع ٢/ ٧٩ والفهرس التمهيدى / ٥٣٣، والكتبخانة ٦/ ٣٠، ٤٨، ثم ٧/ ١٨٤).

قالت المؤلفة: فاتنا إدراج كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » فى موضعه، ومن ثم نسوق لك هنا بعضا مما ورد عنه.

قال حاجى خليفة عنه: مختصر، أوله: الحمد لله الذى خلق الإنسان وفضّله ... إلخ ذكر فيه أنواع العلوم وأصنافها وهو مأخذ « مفتاح السعادة » لطاشكبرى زاده، وجملة ما فيه ستون علما منها عشرة أصلية: سبعة نظرية وهى المنطق والإلهى والطبيعى والرياضى بأقسامه، وثلاثة عملية وهى السياسة والأخلاق وتدبير المنزل وذكر فى جملة العلوم أربعمائة تصنيف.

(كشف الظنون ١/ ٦٦).

يقول الدكتور أحمد رمضان أحمد: فى منتصف القرن الثامن للهجرة ظهر كُتيِّب صغير فى حجمه، كبير فى قيمته العلمية، هو كتاب « إرشاد القاصد لأسنى المقاصد » كان هو المرجع المكمل لفهرست ابن النديم وعليهما كان اعتماد العلماء والباحثين للوقوف على العلوم والمعارف فى المشرق الإسلامى، وعلى المؤلفات التى ظهرت هناك حتى منتصف القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) ... .

وكتاب « إرشاد القاصد » رسالة صغيرة صنفت أكثر العلوم التى كانت معروفة فى القرن الثامن للهجرة، بعد أن لخصها الأكفانى تلخيصًا دقيقًا، فهى بذلك تعطى فى وقت قصير فكرة عملية دقيقة عن أكثر العلوم التى كان يدرسها المسلمون أيام عظمتهم المدنية.

ويعلق طاش كبرى زاده (مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم / ٥٩) على كتاب «إرشاد القاصد لأسنى المقاصد » فيقول: أما صاحب «إرشاد القاصد » فلا شك أنه قد تأثر فى تأليفه، وفى طريقة عرضه بالفارابى، إلا أن الأكفانى قد زاد فى عدد العلوم كثيرًا وقد بلغ مجموع ما ذكره من هذه المصنفات حوالى ٤٠٠ أربعمائة كتاب الكثير منها أُلِّف بعد عصر النديم، وبذلك أصبحت هذه الرسالة مرجعا مكملا لكتاب الفهرست فى المشرق العربى.

(تطور التاريخ الإسلامى ـ د أحمد رمضان أحمد / ٢٠٦، ٢٠٧).

أما عن طبعات كتاب إرشاد القاصد فهى كما يلى:

ـ كلكتا، طبع حجر، ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م.

(٨٥ ص من (١٤ ــ ٩٩) طبع مع كتاب الحدود النحوية).

ـ تصحيح، محمود أبو النصر، ط. القاهرة: مطبعة الموسوعات، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، (١٠٤ص، ف، ٣ص، المحتوى).

ــ وقف على طبعه، طاهر الجزائرى، بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٤. ١٤٨ص.

ــ تقديم وتحقيق، عبد اللطيف محمد العبد، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م، ١٦٩ص.

وأما عن كتاب نُخب الذخائر فى أحوال الجواهر فإنه يشتمل على الموضوعات الآتية:

أسماء المواضع والبحار والأنهار، أسماء الكتب، الألفاظ المتعلقة بالحيوان والطير والسمك، الألفاظ المتعلقة بالنبات، أسماء الأمراض التى تعالج بالحجارة الكريمة، ما كان عليه الأقدمون من أخلاق وعادات وغنى، أسماء الرجال والقبائل والأمم والأقوام، الألفاظ العربية والقواعد والأحكام العربية، الحجارة الكريمة، المعادن والمصطلحات، للجوهريين، الكلم المكتوبة بالحروف الرومانى.

ــ بيروت: عالم الكتب، مصورة بالأوفست، ١٩٧٥.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٩٥).

* **الأكل:**

قال الشريف الجرجانى :

الأكل : إيصال ما يتأتى فيه المضغ إلى الجوف ممضوغًا كان أو غيره فلا يكون اللبن والسويق مأكولاً.

(التعريفات/ ٥٦ . انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٧).

قال الراغب الأصفهانى فى مادة « أكل » :

أكل : الأكل تناول المطعم وعلى طريق التشبيه قيل أكلت النار الحطب ، والأُكُل لما يؤكل بضم الكاف وسكونه قال تعالى ﴿ أكلها دائم﴾ والأَكْلَة للمرَّة والأُكْلَةُ كاللقمة وأكيلة الأسد فريسته التى يأكلها والأكولة من الغنم ما يؤكل والأكيل المُؤَاكل وفلان مُؤكل ومُطْعَم استعارة للمرزُوق ، وثوب ذو أكل كثير الغزل كذلك والتَّمر مأكلة للفم ، قال تعالى : ﴿ ذواتى أكل خمطٍ ﴾ ويُعَبَّر به عن النصيب فيقال فلان ذو أكل من الدنيا وفلان استوفى أكله كناية عن انقضاء الأجل ، وأكل فلان فلانًا اغتابه وكذا أكل لحمه قال تعالى : ﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا ﴾ وقال الشاعر:

* *فإن كُنت مأكـــولاً فكُـن أنتَ آكلى* *

وما ذُقت أكلا أى شيئًا يؤكل وعبر بالأكل عن إنفاق المال لما كان الأكل أعظم ما يحتاج فيه إلى المال نحو: ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ وقال تعالى : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظُلمًا ﴾ فأكل المال بالباطل صرفه إلى ما ينافيه الحق وقوله تعالى : ﴿ إنما يأكلون فى بطونهم نارًا ﴾ تنبيها على أن تناولهم لذلك يؤدى بهم إلى النار والأكول والأكَّال الكثير الأكل قال تعالى : ﴿ أكَّالُون لِلسُّحتِ﴾ والأكلة جمع آكل وقولهم هم أكلة رأس عبارة عن ناسٍ من قلتهم يُشبعهم رأس . وقد يُعبر بالأكل عن الفساد نحو: ﴿كعَصفٍ مأكُول ﴾ وتأكَّل كذا فسد وأصابه إكال فى رأسه وفى أسنانه أى تأكَّل وأكلنى رأسى وميكائيل ليس بعربىٍّ .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٢٠).

وقد أفرد الإمام الفيروزابادى البصيرة السابعة عشرة من بصائره للأكل فقال :

وقد ورد فى نص القرآن على تسعة أوجه .

الأول : بمعنى الفواكه والثمرات ﴿ كلتا الجنتين آتت أُكلها ﴾ [الكهف : ٣٣].

الثانى : بمعنى تناول المطعم : ﴿ وكُلا مِنها رغدًا حيثُ شئتمَا ﴾ [البقرة : ٣٥].

الثالث : بمعنى الإحراق : ﴿ حتَّى يأتينا بقربانٍ تأكلُهُ النَّارُ ﴾ [آل عمران : ١٨٣].

الرابع : بمعنى الابتلاع : ﴿ يأكلهن سبع عجافٌ ﴾ [يوسف : ٤٣ ، ٤٦].

الخامس : بمعنى الإبطال : ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك سبع شِدادٌ يَأكُلْنَ ما قدّمتم لهُن ﴾ [يوسف : ٤٨].

السادس : بمعنى الافتراس : ﴿ وأخاف أن يأكله الذئبُ ﴾ [يوسف : ١٣] أى يفترسه .

السابع : بمعنى الانتفاع بالمأكول والمشروب والملبوس : ﴿ كُلوا مما فى الأرض حَلالاً طيِّبًا ﴾ [البقرة : ١٦٨] ﴿ كُلوا من طيبات مارزقناكم ﴾ [البقرة : ١٧٢].

الثامن : بمعنى أخذ الأموال بالباطل : ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ [البقرة : ١٨٨] ﴿ إنَّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا ﴾ [النساء : ١٠].

التاسع : بمعنى الرزق المأكول : ﴿ لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ [المائدة : ٦٦] أى لجاءتهم الأمطار من السماء ، والثمار من الأرض .

وقد يعبر بالأكل عن الفساد ﴿ كعصفٍ مأكولٍ ﴾

[الفيل: ٥] وتأكّل الشيء: فسد، وأصابه أُكَال فى رأسه وتأكُّل أى فساد، وكذا فى أسنانه. وهُم أكلة رأس: عبارة عن ناس من قلّتهم يُشبعهم رأس مشوى.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٨١، ٨٢. انظر أيضًا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل/ ٣٤، ٣٥).

وإليك ما جاء فى سورة النور عن الأكل:

قال تعالى: ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت ءابائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوتِ عماتِكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعًا أو أشتاتًا فإذا دخلتم بيوتًا فسلِّموا على أنفسكم تحيةً من عند الله مباركةً طيبةً كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون﴾ [النور: ٦١].

عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ الآية كان الرجل يذهب بالأعمى أو بالأعرج أو بالمريض إلى بيت أبيه أو أخيه أو بيت أخته أو بيت عمه أو بيت عمته أو بيت خالته فكان الزَّمْنَى يتحرجون من ذلك يقولون إنما يذهبون بنا إلى بيوت عشيرتهم، فنزلت هذه الآية رخصة لهم.

﴿ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم﴾ إنما ذكر هذا وهو معلوم ليعطف عليه غيره وليساوى ما بعده فى الحكم وتضمن هذا بيوت الأبناء لأنه لم ينص عليهم.

وقوله تعالى: ﴿أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أو ما ملكتم مفاتحه﴾ هذا ظاهر وقد يستدل من يوجب نفقة الأقارب بعضهم على بعض بها كما هو مذهب الإمام أبى حنيفة والإمام أحمد بن حنبل فى المشهور عنهما.

﴿أو ما ملكتم مفاتحه﴾ قال الزهرى عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان المسلمون يذهبون فى النفير مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتحهم إلى ضمنائهم ويقولون قد أحللنا لكم أن تأكلوا ما احتجتم إليه فكانوا يقولون إنه لا يحل لنا أن نأكل إنهم أذنوا لنا عن غير طيب أنفسهم وإنما نحن أمناء فأنزل الله ﴿أو ما ملكتم مفاتحه﴾.

﴿أو صديقكم﴾ أى بيوت أصدقائكم وأصحابكم فلا جناح عليكم فى الأكل منها إذا علمتم أن ذلك لا يشق عليهم ولا يكرهون ذلك.

﴿ليس عليكم أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا﴾.

قال المسلمون إنَّ الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل والطعام هو أفضل من الأموال فلا يحلُّ لأحد أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك. فأنزل الله ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾.

فهذه رخصة من الله تعالى من أن يأكل الرجل وحده ومع الجماعة وإن كان الأكل مع الجماعة أبرك وأفضل ﴿فإذا دخلتم بيوتا فسلِّموا على أنفسكم﴾ فليسلم بعضكم على بعض.

(دراسات فى التفسير والمفسرين ـ د. عبد القادر داود عبد الله العانى. مطبعة أسعد. بغداد ١٩٨٧/ ٢٣١، ٢٣٢).

انظر: الطعام.

أكل رسول الله ﷺ:

فيما يلى ما أورده الإمام الترمذى فى صفة أكل رسول الله ﷺ، وقد أبقينا أرقام الأحاديث كما وردت فى النص وأتبعناها بشرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى:

عن كعب بن مالك: أن النبى ﷺ كان يَلْعَقُ أصابعه ثلاثًا.

١٠٣ ـ وعنه قال: كان رسول الله ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقُهن.

١٠٤ ـ عن أنس بن مالك قال: أتى رسول الله ﷺ بتمرٍ، فرأيته يأكل وهو مُقعٍ من الجوع.

١٠٥ ـ عن عائشة أنها قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبزِ الشعير يومين متتابعين، حتى قُبض رسول الله ﷺ.

١٠٦ ـ عن أبي أمامة قال: ما كان يَفْضُل عن أهل بيت رسول الله ﷺ خبزُ الشعير.

١٠٧ ـ عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يبيتُ الليالي المتتابعة طاويًا هو وأهلهُ لا يجدون عشاء، وكان أكثر خبزهم، خبز الشعير.

١٠٨ ـ عن سهل بن سعد أنه قيل له: أكل رسول الله ﷺ النقيّ؟ يعني الحوّاري. فقال سهلُ: ما رأى رسول الله ﷺ النقي حتى لقي الله عز وجل. فقيل له: هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ﷺ؟ قال: ما كانت لنا مناخل. قيل: كيف كنتم تصنعون بالشعير؟ قال: كنا ننفخه فيطير منه ما طار، ثم نعجنه.

١٠٩ ـ عن أنس بن مالك قال: ما أكل نبي الله ﷺ على خوانٍ ولا في سُكُرُّجةٍ ولا خبز له مُرَقَّق. قال يونس: فقلتُ لقتادة: فعلى ما كانوا يأكلون؟ قال: على هذه السُّفر.

١١٠ ـ عن مسروق قال: دخلت على عائشة، فدعت لي بطعام وقالت: ما أشبع من طعام فأشاء أن أبكي إلا بكيت. قلت: لم؟ قالت أذكر الحال التي فارق عليها رسول الله ﷺ الدنيا، والله ما شبع من خبزٍ ولا لحمٍ مرتين في يوم.

١١١ ـ عن عائشة قالت: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قُبض.

وإليك شرح الشيخ الشرنوبي:

(١٠٢) (يلعق) مضارع لعق من باب تعب أي يلحس (أصابعه) وفي رواية أصابعه بضم التحتية أي يلعقها غيره فالسنة أن يلعقها الإنسان بعد انتهاء الأكل أو يلعقها غيره ممن لا يتقذر ذلك من نحو عياله أو تلامذته التماسا للبركة التي لا يدريها في أي طعامه والأولى أن يلعق كل أصبع ثلاثا متوالية يبدأ بالوسطى ثم السبابة ثم الإبهام.

(١٠٣) (الثلاث) أي الإبهام والسبابة والوسطى وهذا محمول على أغلب الأحوال وإلا فقد ورد أنه أكل بالخمس وبعضهم حمله على المائع.

(١٠٤) (مقع من الجوع) في القاموس أقعى في جلوسه تساند إلى ما وراءه ولله در القائل:

فلو كانت الدنيا جزاءً لمحسن
إذًا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الأنبياء كرامة
وقد شبعت فيها بطون البهائم

(١٠٥) (آل محمد) المراد بهم عياله الذين في نفقته (يومين) أي بليلتيهما ولا ينافي ذلك أنه كان يدخر في آخر حياته قوت سنة لعياله لأنه كان يعرض له حوائج المحتاجين فيخرج ما كان يدخره.

(١٠٦) (يَفْضُل) أي يزيد بل كان ما يجدونه لا يشبعهم في الأكثر.

(١٠٧) (طاويا) أي بدون أكل اختيارًا لأشرف الحالات.

(١٠٨) (أكل) بحذف همزة الاستفهام (النقيّ) أي الخبز المنقى من النخالة أي المنخول دقيقه (يعني الحوّاري) تفسير من الراوي للنقي فهو من التحوير وهو تبيض الدقيق بنخله مرارًا (ما رأى) أي فضلا عن أكله (فقيل له) أي قال بعضهم لسهل (مناخل) جمع منخل بضم الميم والخاء فاتخاذ المناخل بدعة لكنها مباحة.

(١٠٩) (خوان) بكسر أوله ويضم وهو الكرسى فالأكل عليه بدعة لكنه جائز إن خلا عن قصد التكبر (سكرّجة) بضم السين المهملة والكاف والراء مع التشديد وهى إناء صغير يوضع فيه الشىء المشهّى للطعام كالسلطة (قال يونس) أى أحد رواة الحديث (فعلى ما) بإثبات ألف ما الاستفهامية مع دخول حرف الجر على الاستعمال القليل، والكثير حذفها (السُّفر) بضم ففتح جمع سُفرة وهى فى الأصل طعام يتخذه المسافر والغالب أن يحمله فى جلد مستدير فنقل اسمه إلى ذلك الجلد.

(١١٠) (فدعت لى بطعام) أى طلبت من خادمها طعاما لأجلى (إلا بكيت) أى تأسفا على فوات تلك الحالة العلية التى كان عليها رسول الله ﷺ.

(١١١) (ما شبع) أى لاجتنابه الشبع وإيثاره الجوع لا لضرورة تدعو وإنما ذلك لمحض الخشوع:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورةٌ

من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

(مختصر الشمائل المحمدية للإمام الترمذى وبهامشه العطر الشذى فى شرح مختصر شمائل الترمذى. للإمام الشيخ عبد المجيد الشرنوبى / ٤١ ـ ٤٤ انظر أيضًا زهر الخمائل على الشمائل للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق مصطفى عاشور. مكتبة القرآن. القاهرة/ ٨٩، ٩٠).

*** أكل مال اليتيم:**

انظر: اليتيم.

*** الأكْلبى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى. قال:

قلت: فاته (الأكلبى) بفتح الهمزة وسكون الكاف وضم اللام وفى آخرها باء موحدة. هذه النسبة إلى أكلب بن ربيعة بن عفرس بن خلف بن أفتل وهو خثعم بن أنمار بطن كبير من خثعم، منهم: عبد الله ابن عبيد الله بن الدُّمَيْنة الشاعر، والدمينة أمه. كان أول الدولة العباسية.

اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٨٨).

*** الأكْلة:**

من التراث الطبى الإسلامى.

قال التهانوى وقد ضبطها بفتح الألف وسكون الكاف:

الأكلة بفتح الألف وسكون الكاف عند الأطباء عِلّة صورتها صورة القروح إلا أنها تسعى فى زمان يسير فى مواضع كثيرة ولها رائحة وإذا حدثت فى الفم تضاف إليه ويقال أكلة الفم وكذا إلى غيره كذا فى حدود الأمراض.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٨٧).

قال القمرى وقد ضبطها بفتح الألف وكسر الكاف:

الأكِلة قرحة تحدث، وتأخذ فى أكل اللحم وتسويده وإحراقه مثل النار. وجاء فى هامش ١٤٤ للمحقق: فى تاج العروس (أكل): «ومن المجاز الأكلة الحكّة كالأكال والأكِلة، كغراب، وهذه عن الأصمعى، وفَرِحة. هكذا فى الأصول الصحيحة، وضبطه الشهاب فى شفاء الغليل كقرحة بالقاف، فتكون حينئذ بالضم. قلت: وهو خلاف ما عليه أئمة اللغة». وفى شفاء الغليل / ٥٧: «الأكلة بالمدّ مرض معروف، زعم بعض الأطباء أنه لحن، وإنما هو أُكْلة بضم فسكون كما فى القاموس، والأكلة كقرحة داء».

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين/ ٣٤ وهامش ١٤٤ للمحقق. انظر أيضًا قاموس الأطبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٣٣٠، ٣٣١).

ويتكلم صاحب التذكرة كعادته عن الداء، ثم يصف له الدواء المجرب فيقول عن الأكلة:

أكلة: اسم لما خبث من الخلط وأكل من مصدره إلى سطح الجلد وهى من الأمراض الظاهرة بصورها وإن كانت باطنة باعتبار المادة إذ لولا اعتبار الصورة لم يكن هناك مرض ظاهر خلا تفرق الاتصال الكائن عن سبب خارج كالقطع والحرق ومن ثم لم يقسم بعضهم الأمراض إلى باطنة وظاهرة غير ذلك والأواكل قروح إذا ظهرت أكلت ما حولها من اللحم وقشرت العظم الذى يليها لحريفية المادة وربما أبطلت العضو وقد تدعو الحاجة إلى قطع ما فوقها لسلامة باقى البدن.

(وسببها) الغفلة عن تنقية الأبدان بالتداوى وتوالى التخم وبرد المعدة فيكثر فساد الغذاء وكثرة تناول الخردل والثوم من الحريفيات ولحم البقر والتيوس خصوصا فى ذوى الأبدان اليابسة وقد تكون عن نكد يحدث بغتة وقد أخذ ما يسرع فساده إما للطفه كالرمان واللبن أو لغلظه كالباذنجان أو لسرعة سريانه كالسمن فتحيله حركة الحرارة الغير طبيعية إلى مادة سمية أكالة زنجارية إن أفرطت وإلا كراثية فإن اشتد سلطان الغريزية أخرجها بالقىء وأعقبت ذلك حمى شبيهة بحمى الروح وإلا فإن احترق فى جميع البدن لطيفا فالحكة، أو كثيفا فالجذام، أو الحب الفارسى.

(وعلامتها) ثقل العضو ووجع الناخس والإحساس بنحو الإبر والشوك وحكة المحل وتغير الجلد إلى القتامة فإذا فتحت أحدثت حرارة شبيهة بالنار ولا يكون فتحها فى الأغلب إلا مستديرًا فإن كان ذا زوايا فمرجو البرء وقد تحدث مادة الأمراض المذكورة عن تناول سموم أو سمّى مطلقا أو سمى قصير الفعل كالرهج والعلم ولا تكون فى الأغلب إلا عن أحد اليابسين وندر كونها عن دم واستحال عن بلغم لمنافاة السبب والمادة ولا يرد كونها عن احتراق لخلعه الصورة البلغمية حينئذ.

(العلاج) يبدأ بالفصد لرداءة الكيفية من العرق المناسب ويخرج حتى يتغير الدم من الاحتراق إن احتملت القوى وإلا كرر كلما نابت القوة ثم إصلاح الأغذية وتنقية البدن بإسهال الخلط الغالب بما أعدّ له، ومما جربناه فى ذلك سقمونيا نصف درهم لضعيف القوى وقد سقيت درهمين لذى قوة ومتانة مرارا عديدة لازورد أو حجر أرمنى مغسول نصف مثقال لؤلؤ محلول غاريقون من كل ربع درهم الجميع شربة وتكرر كل ثلاثة أيام أو أكثر بحسب القوة ويستعمل بين الأدوية هذه النقوع تين عناب سبستان من كل ستة مثاقيل، أفتيمون سنامكى مسحوقين معجونين بدهن اللوز بزر مر وبزر ريحان من كل أربعة دراهم يربط الكل فى خرقة صفيقة ويغمر بالماء ويستعمل فى اليوم والليلة دفعات ثم تمرس الخرقة وتغير.

ومن العلاج الناجب فيها معجون اللوزى بماء الشعير والقرطم وكثرة تناول الصموغ اللزجة كالكثيراء وهجر كل حرّيف ومالح وحامض وما كثف كالباذنجان ولحم البقر وكثرة تناول البيض ومرق الفراريج والقرع والبطيخ الهندى والخبازى وملازمة الراحة والمياه وشم ما رطب كالورد والبنفسج لاعكسه كالمسك ولبس الكتان والحرير جيد فى ذلك ودهن البدن خصوصا المحل بالأدهان الرطبة كدهن الورد والبنفسج.

ومن الوضعيات المجربة لها أولا من اختراعنا: صبر مرتك سواء يعجنان بسمن البقر فإذا جفت المادة ذر اللؤلؤ وصمغ الصنوبر مسحوقين ما لم يبق لحم أسود فإن بقى أضيف إليهما السكر إن كان التعفن قليلا وإلا الديك برديك، ومن الأطلية النافعة طين أرمنى مر صندل أحمر نيل هندى تبلّ هذه بماء حى العالم كرسنة جزآن زنجار ربع يعجن بالعسل وكذا الشب والعفص بدردى الخل وكذا الزاج والتوتيا والزنجفر به أو بحماض الأترجّ وإذا طبخ العفص مع العدس وقشر

الـرمـان بماء البحـر حتى يصيـر مـرهما كـان جيـدًا . وسحالة الذهب مع الـلازورد بعد غسلها بالخل ذرورا مجـرب خصوصـا مع رماد الشيح والنجيل والسـذاب والعذرة .

وهى من الأمراض التى لا تخص عضـوا بعينه وكثيرًا مـا تفضى إلى المـوت إذا بـرزت فى الظهـر ويكثـر وجودهـا فى البلاد التى تغلـب حرارتها الضعيفـة على الغريزية مع الرطوبـات السريعة التعفين كأعمال جنوة وأفرنجة وأطراف الهند وقلَّ أن توجد بالزنج فإن وجدت هنـاك فعـلاجها الاستنقـاع فى نحـو الشيـرج والسمن ودهن البان وكـذا تندر فى البلاد البـاردة جدا كديـارنا لتحليل الحـرارة مـا فى أغـوار العـروق من العفـونـات لاحتقانها بالبرد المكثف من خارج وقد تعالج بوضع ما يجـذب إلى نفسه السميـات كـالحمـام والدجـاج إذا وضع حال شقـه وهو علاج ضعيـف وجميع ما سيأتى فى علاج القروح صالح فى عـلاجها أيضًا وقد أجمعوا على أن الكىَّ من أنجب مـا يكـون من عـلاجهـا ولـم يذكروا موضعه والـذى ينبغى أن يكون دائرة حولها هذا إذا كـانت آخذة فى السعى ليمنعهـا منه بمـا يولـد من الخشكريشة ولا ينبغى أن يستعمل إلا إذا اشتد اسوداد العظيم واحتبـاس الـروح الحيـوانى عنـه وكثـر لحمـه الميت بحيث لا تحله الأدوية .

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ١٢ـ١٤).

ويفرد ابـن سينا اللوح التـاسع والتسعين من ألـواحه للأدوية التى تنفع من الأكلة وفساد القروح فيقول :

بزر لسان الحمل ينفع من القروح والأكلة الفاسدة .

الأنجرة تنفع من الأكلة ضمادا .

السعد ينفع .

الصندل الأحمر جيد للأكلة .

الفوفل جيد للأكلة .

اللازورد عجيب للأكلة .

أناغاليس ينفع من الأكلة والقروح الفاسدة .

الأبهل يأكل عش القروح الرديئة وينفع من الأكلة .

البرسياوشان جيد للأكلة .

رماد البردى جيد للأكلة .

الدار شيشعان عجيب للأكلة وفساد القروح .

(الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـ تحقيق وتعليق د . محمد سويسى / ٩٩).

*** أكلونى البراغيث:**

لغـة « أكلـونى البراغيث » أشـار إليهـا الثعـالبى فى فصل أفرده فى إجراء مـا لا يعقل ولا يفهم من الحيوان مجرى بنى آدم فيقول : ذلك من سنن العرب كما تقول أكلونى البـراغيث . وكما قال عـزَّ من قائل : ﴿ يا أيها النمل ادخلوا مساكنكـم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾ [النمل : ١٨] . وكما قـال سبحانه وتعالى : ﴿ واللـهُ خَلَـق كلَّ دابَّـةٍ من مـاء فمنهم من يمشى على بطنـه ومنهم من يمشى على رِجْلَيْن ومنهم من يمشى علـى أربع ﴾ [النور : ٤٥] ويقال إنـه قال ذلك تغليبًا لمن يمشى على رجلين وهـم بنو آدم . ومن سنن العـرب تغليب ما يعقل كمـا يُغلِّب المذكَّـر على المؤنث إذا اجتمعا .

(فقه اللغـة وأسرار العـربية لأبى منصـور الثعالبى / ٢١٢).

*** الإكليل:**

كتاب الإكليل أدرجه صـاحب كشف الظنون تحت عنوان « الإكليل فى أنساب حمير وأيـام ملوكها » وقال عنـه : لأبى محمـد الحسن بن أحمـد بن يعقـوب الهمدانى اليمنى المعروف بابـن الحائك المتوفى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة . وهـو كتاب كبير عظيم الفائدة يتم فى عشر مجلدات ويشتمـل على عشرة فنون وفى

أثنائه جمل من حساب القرانات وأوقاتها ونبذ من علم الطبيعة وأصول أحكام النجوم وآراء الأوائل فى القدم والأدوار وتناسل الناس ومقادير أعمارهم وغير ذلك .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٤٤) .

وكتاب الهمدانى (المعروف بابن الحائك) يميل كثيرًا إلى النواحى الأثرية والجغرافية ، بالإضافة إلى معلومات عن اليمن ومظاهرها ومعارفها وأهلها ، وقد وصف القفطى فى كتابه « إنباه الرواة » محتويات الأجزاء العشرة من هذا الكتاب بصورة وافية .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٨٢) .

قال القفطى عن كتاب الإكليل فى ترجمته الضافية لابن الحائك : وكتابه فى معارف اليمن وعجائبه وعجائب أهله ، المسمى « بالإكليل » . وهو عشرة أجزاء : الجزء الأول فى المبتدأ ونسب مالك بن حمير ، والجزء الثانى فى أنساب ولد الهميسع من ولد حمير ونوادر من أخبارهم ، والجزء الثالث فى فضائل اليمن ومناقب قحطان ، والجزء الرابع فى سيرة حمير الأولى ، والجزء الخامس فى سيرة حمير الوسطى ، والجزء السادس فى سيرة حمير الأخيرة إلى الإسلام ، والجزء السابع فى ذكر السيرة القديمة والأخبار الباطلة المستحيلة ، والجزء الثامن فى القبوريات ، وعجائب ما وجد فى قبور اليمن وشعر علقمة بن ذى جدن وأسعد تُبَّع ، والجزء التاسع فى كلام حمير وحكمهم وتجاربهم المروية بلسانهم ، الموضوع للرطانة عندهم . والجزء العاشر فى معارف همدان وأنسابها ونُتَف من أخبارها .

وهو كتاب جليل جميل عزيز الوجود ، لم أر منه إلا أجزاء متفرقة وصلت إلىَّ من اليمن ، وهى الأول ، والرابع يعوزه يسير ، والسادس ، والعاشر والثامن ، وهى على تفرقها تقرب من نصف التصنيف ، وصلت فى جملة كتب الوالد (القاضى الأشرف) المخلفة عنه ، حصلها عند مقامه هناك . (الجزء العاشر نشره الأستاذ محب الدين الخطيب ، وطبع بالمطبعة السلفية سنة ١٣٦٨ ، والجزء الثامن نشر المستشرق النمساوى ملر قطعة منه مع ترجمة ألمانية وتعاليق ، وطبع بمطبعة ليبسك سنة ١٨٧٩م ، وطبعته جامعة برنستن بالولايات المتحدة سنة ١٩٤٠م) .

(إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٨٢ وهوامش المحقق) .

يقول الدكتور عبد الرحمن حميدة : ويشهد كتابه «الإكليل » الذى يقع فى عشرة أجزاء على سعة اطلاعه ، إذ صبَّ فيه كل معارفه بالأنساب والتاريخ والآثار ، ومن قلاع وأضرحة ، وغير ذلك مما يتعلق بالنواحى الأثرية فى اليمن ، حتى إنه تعرض لأدب الحميريين من قدامى العرب ، وإذا كان قد ذكر الكثير مما وصله من أساطير تراكمت فى ثنايا الأدب العربى بعد الرسالة المحمدية ، فقد وقف وقفة الناقد الفَطِن مستندًا على دراسة النقوش التاريخية ، إذ لم يكن الهمدانى من الذين يعتمدون على النقل من الكتب فحسب ، بل كان يجوب آفاق الجزيرة ، ويدرس معالمها ويسجل ما رآه رأى العين واختبره بالمشاهدة .

(أعلام الجغرافيين العرب ـ د . عبد الرحمن حميدة . دار الفكر . دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م / ٢٩٢) .

ويوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى برقم ١٣٣٩ ، كما توجد به سبع نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى ١٩١٣ ، ١٦٦٦ ، ٢١٧٦ ، ١٢٣٥/١ ، ١٠٤٧ ، ١٦٩٣ ، ١٤٧٥ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٢ ـ ٤٦) .

الإكليل:

الإكليل فى علم الطب: التاج وما أحاط بالظفر من اللحم.

(قاموس الأطبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ٣٢).

الإكليل فى علم الفلك: هو رأس العقرب، وهو ثلاثة كواكب زاهرة مصطفّة معترضة، وطلوع الإكليل لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الثانى، وسقوطه لثلاث عشرة ليلة تخلو من أيار. والعرب يقولون: إذا طلع الإكليل هاجت السيول، فإذا سقط غارت مياه الأرض ولا تزال تغور إلى سقوط بطن الحوت، وذلك لخمس مضين من تشرين الأول وفى نوئه تكثر الأمطار والغيوم، ورقيب الإكليل الثريا.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد بن محمود القزوينى / ٣٦، ٣٧).

إكليل الجبل: Romarin

إكليل الجبل: النبات الذي استعملته النساء قديمًا واستعان به الطب حديثا لتخفيف آلام وأعراض سن اليأس

إكليل الجبل ويعرف أيضًا باسم حصا البان. اسمه العلمى وترجمته ندى البحر. ويدعى باللاتينية

Romarinus Officinalis romarin.

تعريفه: نبات عطرى ـــ طبى ـــ كروى ـــ دائم الاخضرار ـــ من فصيلة الشفويات. يبلغ ارتفاع النبتة من متر إلى ثلاثة أمتار.

أزهار جميلة اللون الأزرق وافرة الرحيق يجرسها النحل (القانون فى الطب/ ١٨).

فى الطب القديم:

ذكره الأنطاكى فقال عنه:

إكليل الجبل نبات يطول إلى ذراع خشن صلب أوراقه إلى دقة وطول وكثافة وطيب رائحة ومرارة بينها زهر إلى بياض وزرقة يخلف ثمرا إلى استدارة ما ويتشقق عن بزر صغير قيل يستنبت بالإسكندرية ويسمى قردمانا ولم يثبت وأجوده ما يؤخذ بحزيران وهو حار يابس فى الثانية ينفع من الاستسقاء والسدد واليرقان وأوجاع الكبد والطحال ويفتت الحصى ويدر البول ويحلل الأورام وإذا حشى به اللحم ناب مناب الملح فى دفع فساد الرائحة وتلصق أوراقه على الرمد البارد فيصلحه من وقته ويقلح بالرمد وهو يصدع المحرور ويصلحه السكنجبين وشربته إلى خمسة وبدله مثله أفسنتين ونصفه مر.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٥٥).

الطب الحديث الشرقى:

يستعمل مستحلب الأوراق الممزوج بمغلى قشر البلوط حقنة للقضاء على الإفرازات المهبلية وتسمى باللغة العلمية الفرنسية " Leucorrhce " وباللغة العامية الفرنسية " Pertes blanches ". ومن الداخل تعالج (الأوذيما) أى انصبابات القلب واضطراباته نبيذ النبتة. كما يستعمل لتخفيف نوبات الصرع. ويقولون إنه ينشط الذاكرة ويقوى المعدة والدم والأعصاب الضعيفة واضطرابات سن اليأس عند النساء " Menopause ".

فى الطب الغربى:

يتركب إكليل الجبل من مادة البينين والكامفين والسينيول ومن نوع من الكافور.

يستخرج من أزهاره وأوراقه الزيت العطرى.

المستحضرات المستعملة:

صبغته ـــ نبيذه ـــ زيته ـــ ماؤه المقطر ـ خلاصته ـ أزهاره وأوراقه المجففة كما أن عسل إكليل الجبل من أفخر الأنواع.

منافعه :

المغلى منه بنسبة ١٥ إلى ٣٠ غرام للتر يفيد في عسر الهضم . يخفف أوجاع المعدة والأمعاء . طارد للرياح يزيل الانتفاخ منشط مقوٍّ.

يوصف خاصة في حالات اليرقان وكسل الكبد . ويعتبر مدرًا للصفراء وللحيض يسكن آلام الطمث .

من الخارج :

يسكّن الآلام العصبية . يلأم الجراح يدخل زيته في تراكيب العطورات والأدوية المقوية للشعر.

(القانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبّور ـ قدم له د . خليل أبو خليل، تعليق أ.د. أحمد شوكت الشطى / ١٨ ـ ٢٠).

*** الإكليل فى استنباط التنزيل :**

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ .

أوله : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب تبيانًا لكل شىء ... إلخ . ذكر فيه أنه ما من شىء إلا ويمكن استنباطه من القرآن فذكر آية آية وما يستنبط منها (قال : حتى إن بعضهم استنبط عُمُرَ النبى ﷺ ثلاثا وستين من قوله تعالى فى سورة المنافقين : ﴿ ولن يؤخر الله نفسًا إذا جاء أجلها ﴾ فإنها رأس ٦٣ سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده .

وقد قيل إن أوائل السور فيها ذكر ومُدد وأيام لتواريخ أمم سالفة وإن فيها تاريخ بقاء هذه الأمة وتاريخ مدة الدنيا وما مضى وما بقى مضروب بعضها فى بعض . انتهى).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٤٤ وهامش ١ وهو الموضوع بين قوسين).

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ـ البهرائية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان المخطوط كما يلى :

الإكليل فى استنباط التنزيل :

ـ تأليف جلال الدين أبى الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى المصرى ٨٤٩ ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م .

ـ كتاب ذهب مؤلفه فى خطبته إلى أن القرآن الكريم مصدر لاستنباط كل العلوم وقد سبق أن استنبط النحوي والأصولى والفقيه والطبيب والرياضي واللغوى والبلاغى وغيرهم من القرآن ما يشفى غلته من علمه فعزم على وضع (كتاب في ذلك مهذب المقاصد محرر المسالك يورد فيه كل ما استنبط منه أو استدل به عليه من مسألة فقهية أو أصولية أو اعتقادية وبعضا مما سوى ذلك مقرونا بتفسير الآية حيث توقف فهم الاستنباط عليه معزوًّا إلى قائله من الصحابة والتابعين مخرَّجا من كتاب ناقله من الأئمة المعتبرين .

ـ أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب تبيانًا لكل شىء ... » .

ـ آخره : « ... النور، المعادى الولى يسن ... تم ذلك بحمد الله » .

النسخة جيدة أصيلة تعتبر أُمًّا إذا كتبت في حياة مؤلفها كتبها محمد بن محمد بن علم بن محمد بن مكين الأخعمي سنة ٨٨٤هـ وخطه النسخ المعتاد .

(١٦٦ق)ـ المسطرة(١٩س) ـ الأحمدية ـ التفسير (١١٤).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٨ ، ١٩).

*** الإكليل فى الحديث:**

للإمام أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى المتوفى سنة خمس وأربعمائة صنَّفه لبعض الأمراء، ثم صنَّف كتابا فى أصول الحديث وسماه المدخل إلى الإكليل أورد فى آخره ما أورده فى إكليله من رموز الأحاديث الصحيحة وطبقاتها . (كشف ١/ ١٤٤).

الإكليل فى المتشابه والتأويل:

لشيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) طبع في جزء لطيف بمصر طبعة ثانية سنة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م، وله رسالة قيمة باسم « مقدمة فى أصول التفسير » طبعت سنة ١٣٧٠هـ بالمطبعة السلفية بمصر. كما طبعت بتحقيق الدكتور عدنان زرزور بدار القرآن فى لبنان سنة ١٩٧١م، وطبعت أخيرا فى مؤسسة الرسالة.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب/ ١٦٣).

الإكليل فيما يكون للسموات والأرض من التبديل:

أحد مخطوطات علوم القرآن بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى:

الرقم: ٨٥٦٢.

المؤلف: يحيى القرافى الشافعى.

أولها: الحمد لله مطلع شموس المعارف الربانيّة من سماء التنزيل، ومشرق أنوار الحقائق القرآنية من بحار التفسير والتأويل، منزل الفرقان المجيد، منه آيات محكمات هُنَّ أم الكتاب الجليل وأُخر متشابهات يسلك بها أسلم طريق وأحكم سبيل ... وبعد فقد سألنى مولى جليل وصديق صّديق خليل، عن معنى قوله عز وجل ﴿ يوم تُبَدَّل الأرضُ غيرَ الأرض والسمٰوات﴾ [إبراهيم: ٤٨].

آخرها: انتهى ما أوردته من البدور السافرة وأردت رقمه في هذه الكراسة الظاهرة والغابرة على ما قال القرطبى، فلا محلّ لهما بعد التبديل، لفنائهما ولا مستقر لهما بمكان بعد ذهابهما واضمحلالهما، وكذا على بعض ما تقدم من الأقوال السابقة الموافقة باعتبار الأول لهذه المقالة الأخيرة اللاحقة، وهذا هو الذى قدمته في مجلس السؤال بديهة في الجواب.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى حسن فيه بعض الشكل، رءُوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أصيبت بالرطوبة في أسافلها دون أن يؤثر ذلك على الكتابة فيها.

توجد هذه النسخة في مجموع يضم عددًا من الرسائل معظمها في التفسير، المجموع بحالة حسنة رغم إصابته بالرطوبة في أسافله.

ق	م	س
١٠(٣١ـ٤٠)	١٥×٢٠	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٣، ٢٤).

*** الإكليل (كتاب -) :**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى العلوم والكيمياء:

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

وهو المقالة السادسة والعشرون من كتاب «السبعين».

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية:

أوله: قد سبق لنا قبل كتابنا هذا خمسة وعشرون كتابًا، عشرون فى الحيوان، وخمسة فى الأشجار، وكتابنا هذا يعرف « بكتاب الإكليل » وهو من الأشجار ... إلخ.

وآخره: وأما الكلام على النوشادر والكبريت كالكلام على الزئبق سواء إلا فى عقده، فإن الكبريت والنوشادر ينسبكان، وأما الزئبق فسبكه بغير هذا الوجه، وليس يستعمل هاهنا.

نسخة بقلم نسخ جميل، تمت كتابةً فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ ومسطرتها ١٧ سطرًا.

(ضمن مجموعتين من ص ١٧١ ـــ ١٧٥) ١١×٢١سم.

[مكتبة بروسة حسين جلبي ـ ١٥].

انظر المجموعتين رقم ٩٥، ٩٦ من هذا الفهرست.

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة. معهـد المخطـوطـات العـربيـة جـ٣ العلـوم ق ٤ الكيميـاء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد ١٩٦٣/ ١٠٠).

*** إكليل الملك:**

من تراث الطب الإسلامي وعلم النبات.

إكليل الملك: Melilotus Officinalis.

يسمى النقـل والحنتم بمصـر، وغصن البـان أو الخندقـوق البستاني أو الكركمـان في غيرها، والبـربر تسميه تيرازن وعند الأندلسيـن، قرنيلية، وهو حشيشة ذات ورق هلالي الشكل فيـه صلابـة، رائحته كـرائحة ورق التين، أخضـر غض، في طـرف كل غصن منـه إكليل كنصف الدائرة، وأغصانه دقاق جدًّا، منه أبيض وأصفر، في زهـره حب صغير مـدور، أصغر من حب الخـردل، وطعمـه إلى المرارة أميل، منـه نـوع يسمى إكليل الملك المقـرب، لأن لـه قلـوبًـا تشبـه أذنـاب العقارب، وهو خشن الملمس وله زغب.

(مفتـاح الـراحة لأهـل الفلاحـة لمـؤلف مجهـول ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقي العمد/ ٣١٦ عن ابن البيطار: الجامع ١/ ٥٠ والهـروي بحر الجـواهر، والـدمياطي: معجم أسمـاء النباتات / ١٤، وصالحية: علم الريافة عند العرب / ٦٠، ٦١).

وجاء في قاموس الألبا ما يلي:

إكليل الملك نبـات منه مـالـه ورق مدور ولـون إلى الخضرة وأغصان دقاق وزهر إلى الصفرة ينعقد أكاليلَ دِقاقًا هلالية الشكل تبنيّـة اللون فيها حب صغير مدور أصغر من الخردل ومنه ما له ورق عراض كالصغير من لسان الحمل وزهر فرفري ينعقـد أكاليل ملتوية بيضاء مع خضرة فيهـا حب كالحلبـة، ومنه ما لـه ورق دقاق وأغصـان تمتـد على الأرض وتمـر في أكـاليل مـدورة كقرون البقر بيضاء مع صفرة. قال الشيخ وهو حار في الأولى يابس فيها وبالجملة فهـو مركب وحرارته أغلب من برودته وقيل معتدل في الحرارة والبرودة انتهى.

وقال القـرشي إن هذا الدواء قـد وقع بين الأطباء في حقيقتـه اختلاف كثيـر واتفقوا أن هـذا الـدواء له زهـر مستديـر في داخله حب صغـار والمستعمل في الشام ومصر ونحوهـا هو الذي حبه صغار جـدا كالخردل أو أصغر وزهره تبني اللون، والمشهور أن هذا الدواء إنما سمي إكليل الملك لأنه كان يتخـذ منه أكاليل تضعها الملـوك على رءوسهم وأظن أن سبب ذلك مـا فيـه من النفع من أوجاع الرأس وطبعه إلى الاعتدال مع ميل إلى الحرارة واليبوسة لأنه مركب من بارد قابض وحار محلل والحـار أغلب وأما يبـوسته فلقلّـة رطوبتـه وهو يقـوى الأعضاء لقبضه ويرقق المواد لتحليله ويسكن الأوجاع لإخراجه مادتها بالتحليل ولتقويته الأعضاء على الدفع ولما اجتمع فيه من القبض والتحليل فهو موافق للأورام كلها لمنعه المواد المتوجه إليها بقبضه ولتحليله المادة المورمة وينفع الحارة أيضًا مع حرّه اللطيف لما فيه من التبريد وينفع الباردة لما فيه من التحليل.

وهو مع الشراب المطبوخ وبزر الكتان والحلبة أوفق للأورام الباردة الصلبة ومع الخشخاش وبياض البيض أوفق للحارة وروضه مكللة محفوفة بالنور.

(قـامـوس الأطبـا ونامـوس الألبـا لمـدين بن عبـد الرحمن القوصوني المصري ٢/ ٣٢ ـ ٣٤).

وقال عنه داود الأنطاكي:

إكليل الملك نبات سهل الوجود كثير لا يختص بما يزيـد عرضـه على ميله ويعـرف عند الفلاحيـن بالنفل والحنتم، تعتلفه الدواب في الربيـع عندنا ويقوم على ساق إلى نحو ذراع ومنه مـا ينبسط وفيه عريض الورق ودقيقـه وفرفيـري الـزهـر وأصفره وأبيضـه يخلف ثمـرا مستديـرا كالدراهم إذا نفض امتـد كالخيوط، ومنـه ما

يخلف قرونا كالحلبة يستقيم بعضها ويعوج الآخر وداخلها بزر دون الخردل ومنه ما يغلظ ويصير الحب داخله كالأشياف وهذا أقله.

والنبات بأسره بارد فى الأولى وقيل حار معتدل يحلل الأورام مطلقا ويسكن الصداع والشقيقة ويحبس النزلات ويزيل الصلابات والقروح إذا طبخ بالتين والعسل والبزور ويسكن المفاصل والنقرس والنسا وأوجاع الكبد والمعدة والطحال نطولا وشربا وضمادا وكذا أمراض المقعدة والرحم وطبيخه يزيل الربو ويستأصل شأفة الفضول اللزجة ويفتت الحصى وعصارته بالزعفران تسكن كل ضارب. مجرب.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٥٥).

وإليك هذه الإضافة من قانون الطب لابن سينا :

الأورام والبثور: ينفع من الأورام الحارة والصلبة وأيضًا مخلوطًا ببياض البيض وبزر الكتان والخشخاش.

أعضاء الرأس: ينفع من أورام الأذنين ووجعهما ضمادًا وقطورًا، فيهما من عصارته ونفعه من الوجع أعجل، يتخذ منه النطور فيسكن الصداع.

أعضاء العين: ينفع من أورام العين ضمادًا.

(القانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب جبران جبّور ـ قدّم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى/ ٩٢. انظر أيضًا الموجز فى الطب لابن النفيس / ٨٥، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٦، والكليات فى الطب لابن رشد/ ٢٨٠).

*** إكمال الإعلام بتثليث الكلام:**

إكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك :

توجد نسخة مصورة منه بدار الكتب (٧٣٨ لغة) فى ٢٠٨ لوحات، مسطرتها ١٩ سطرًا، رواية تلميذه محمد بن أبى الفضل البعلبكى، إجازة عنه، أوله : الحمد لله الذى فضل الإنسان على كثير ممن خلق تفضيلا ... إلخ، به مقدمة بديعة، يذكر فيها أسباب التأليف، ومميزات الكتاب، والمراجع التى اعتمد عليها، ومنهجه فى التصنيف مما يعد طرازًا طريفًا فى تقديم المؤلفات فى ذلك الحين.

ويبدو أن هذا المصنف هو الأصل المنثور لإكمال الإعلام بمثلث الكلام فأوله يتفق مع أول النظم، وإن اختلفت الأمثلة :

باب المثلث الذى لم تختلف معانيه، وهو أربعة فصول: الأول فيما ثلث أوله : الأتى والأتاوى الغريب. الأثرة الاستئثار بالشىء ... إلخ.

بعده باب ما أوله همزة من المثلث المختلف المعانى ... إلخ، وبهذه النسخة سماعات على المصنف وبأولها مرثية له، نظمها كاتب النسخة محمد بن على بن الساكن الطوسى الذى ذكر أنه أتم النسخة كتابة بالعادلية بدمشق سنة ٦٩١هـ، وهى الواردة بآخر هذا الفصل، متضمنة مصنفات ابن مالك، ولم يشر السيوطى إلى اسم ناظمها.

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ٢٨ مقدمة المحقق).

انظر: إكمال الإعلام بمثلث الكلام.

*** إكمال الإعلام بمثلث الكلام:**

إكمال الإعلام بمثلث الكلام. من مؤلفات ابن مالك اللغوية قال عنه محقق الكتاب:

وهى أرجوزة مربعة، عدتها نحو ٢٧٥٥ بيتًا، فى مجلد كبير، تدل على اطلاع عظيم، وإحاطة نادرة باللغة، وقدرة فائقة على النظم، وقد جاء فى مقدمتها ما يدل على أنه ألفها وأهداها للملك الناصر ابن

الملك العزيز عماد الدين صاحب حلب (٦٣٤ ـ ٦٥٩هـ) وهذا يدلنا على أنه صنّف هذا الكتاب قبل أن يغادر حلب، فهو أسبق تأليفًا من الألفية والتسهيل، ولابن مالك في المثلثات ثلاثة مصنفات: هذه الأرجوزة، ومثلثات في نفس الموضوع وبنفس التسمية، ولكنها نثر، وثلاثيات الأفعال، وسيأتي بيانها.

وقد وجدت من الأرجوزة عدة نسخ بدار الكتب (مخطوط رقم ٣١٠ لغة، وأخرى برقم ١٩ ش، ٦٦٥ مجاميع، ومطبوعة ٣٨٩، ٣٩٠)، منها هذه النسخة التي أخذت عنها هذا البيان (٣١٠ لغة) في مجلد في ١٤٥ صفحة من القطع المتوسط، كتبت بخط النسخ الجميل، وبآخرها تعليق للأستاذ تيمور، يذكر فيه تقريظًا منظومًا للكتاب، للشيخ عبد الله الإدكاوي، مع ترجمة له. والصفحة الأولى من هذه النسخة بها عنوان الكتاب، ورقم النسخة، وخاتم (الكتبخانة) ثم يبدأ المتن بالصفحة الثانية، وأوله: بسم الله الرحمن الرحيم. قال الفقير إلى رحمة ربه، المستوهب مغفرة ذنبه، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الجياني جزاه الله خيرًا.

إتباع حمد الملك الوهاب
صلاته على الرضى الأواب
محمد وآله الأنجاب
به ابتهاج النطق والكتاب
وبعد، فالأولى بأن تجلى له
بنات فكر ناسبت إجلاله
ملك يبارى فضله أفضاله
في نصر أهل العلم والآداب
فمن عداه لهم مبيد
مستأصل يغني عن احتراب
لما علمت أنه ذو أرب
إلى اتساع في كلام العرب
رأيت أن أجعل بعض قربي
له كتابا فيه ذا أحساب
أحوى به أكثر تثليث الكلم
نحو حلمت وحلمت وحلم
فحوز هذا الفن محمود مهم
به اعتنى قدمًا أولو الألباب
وها أنا آتي به مبوبًا
على الحروف بينا مرتبا
ملخصًا مخلصًا مهذبا
ينقاد معناه بلا استصعاب
مثلث معنى ولفظا أكثره
ومنه ما باللفظ خصت صوره
وباب ذا من قبل ذاك أذكره
مستتبعًا لسائر الأبواب
وليدر أن كل لفظ يودع
ذا الباب فالتثليث فيه يتبع
وما بلفظ واحد قد يقع
فاجعله للتثليث ذا انتساب
في غير ذا الباب بفتح أبتدي
وبعد ضم إثر كسر مورد
فلست محتاجًا إلى تقيد
ما لم أر المقصود ذا احتجاب
والله يقضي فيه بالحصول
على نهايات المنى والسُّول
ففضله ما عنه من عدول
لشاسع ولا لدى اقتراب

باب ما ثلث لفظه واتحد معناه

ذو الغـــــريـــــة الأتىّ والإتىّ
وقيل فيـــــه أيضًـــــا الأتى
وبـــالثـــلاث هكـــذا مـــروى
عنهم أتـــاوى لـــذى اغتـــراب
والطيـــر مستضعفـــه بغَـــاث
كـــذلك البغـــاث والبُغـــاث
لغـــات بـــرث هكـــذا ثـــلاث
وهـــو دليل الظعن والإيـــاب
تثليث نـــون يـــونس استبـــانـــا
والسين من يـــوسف مع سفيـــانـــا
وثلثـــوا ســـرعـــان معْ وشكـــانـــا
وســـرع المعنى مع استعجـــاب

ثم يمضى المصنف فى نظم مثلث الكلام، على هذا النسق البديع، فبعد هذا الباب الذى يبلغ أكثر من مائة بيت، باب فى الأفعال المثلثة باتفاق المعنى، ثم باب ما أوله همزة، فباء، فتاء، فثاء... إلخ حرف الياء، من المثلث المختلف المعانى.

ومنه نسخ أخرى بدار الكتب مخطوطة (١٩ ش) (٦٦٥ مجاميع) والمطبوعة بالمطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩هـ حققها الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطى عليه رحمة الله، وهى لا تختلف عن المخطوطة إلا فى بعض الألفاظ القليلة التى اقتضاها التحقيق على النحو الذى أوضحت فى هذا الجزء من الأرجوزة، وقد زيد فى المطبوعة، بعد تقريظ الإدكاوى وترجمته، تعليق يظهر أنه للشيخ الشنقيطى يقول فيه: لما أتم المرحوم الشيخ رمضان نسخ مثلث ابن مالك تتبع كتب اللغة واستخرج منها كلمات مثلثة لم يأت بها ابن مالك فى مثلثه، ورتب ذلك على حروف المعجم، وهو فى نحو ثلاثين صفحة، وبعده كتاب « تحفة المودود فى المقصور والممدود » لابن مالك أيضًا، وتصحيح الشنقيطى، وسيأتى الحديث عنه. وبآخر المطبوعة فهرس للكتابين المذكورين. وبمكتبة الأزهر من هذه المطبوعة نسخ تحت أرقام (٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٥٦٨ (بخيت) وبها نسخة مخطوطة بقلم معتاد فى ٨٠ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرًا تحت رقم (٦٥) أباظة.

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ٢٦ ـ ٢٨ مقدمة المحقق).

انظر: إكمال الإعلام بتثليث الكلام.

*** إكمال الإكمال (المستدرك على كتاب الإكمال):**

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كالتالى:

المؤلف: محمد بن عبد الغنى بن أبى بكر بن شجاع بن أبى نصر بن عبد الله البغدادى الحنبلى المعروف بابن نقطة (معين الدين محب الدين أبو بكر) ٥٧٩ ـ ٦٢٩هـ/ ١٥٠٣ ـ ١٥٦٦م.

أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على سيدنا محمد إلخ.

آخره: ناقص في آخره والموجود ينتهى بـ(محمد بن أحمد بن عيسى بن خمران أبو الطيب المروزى حدث برأس العين عن أبى أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسى حدث عنه أبو أحمد بن على فى معجم إلخ).

ناسخه: محمد بن يحيى بن على بن عبد الله بن مفرح بن أبى الفتح المقدسى النابلسى الأصل المصرى المولد والوفاة جمال الدين أبو حلاق بن الحافظ سند الدين الحسين بن أبى الحسن سنة ٨٠٦هـ، عليه تملك من قبل محمد بن محسن القلعى، وعبد الله بن محمد الأمير، جلده مزخرف.

و : ٢٠٧ .

م : ٢٠×١٤ .

س : ١٧ ت/ ٢٥٠ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٠١) .

*** إكمال إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم:**

تأليف محمد بن خلفة، الأبيّ . توجد أجزاؤه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانها كالتالى :

كتاب الزكاة :

رقم تسلسلى : ٥٠٠

الفن : حديث .

عنوان المخطوطة : إكمال إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم

عنوان المخطوط الفرعى : إكمال إكمال المعلم

اسم المؤلف : محمد بن خلفة بن عمر، الأبى الوشتاتى .

اسم الشهرة : الأبى .

تاريخ وفاته : ٨٢٧هـ ـ ١٤٢٤م .

بداية المخطوطة : كتاب الزكاة قلت الزكاة في عرف الفقهاء تطلق اسما ومصدرا فهي اسما عبارة عن الجزء المخرج من المال وهي مصدرا عبارة عن إخراج المزكّى ذلك الجزء وهي فى اللغة النحو.

نهاية المخطوطة : لم يجز أخذ شيء منها وإن قل ولكن له إحياء ما حولها من الموات على وجه لا يضر بالمارة ومتى وجدت طريق مسلوكة حكم بأنها طريق دون إثبات مبدأ مصيرها طريقا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

نوع الخط : نسخى .

اسم الناسخ :

تاريخ النسخ : القرن : ١٠هـ/ ١٦م .

مكان النسخ :

تعريف بالمخطوط : شرح المازرى صحيح مسلم وسماه (الملعم) وأكمله القاضى عياض بكتاب إكمال المعلم وشرح الأبى كتاب عياض وجمع بين شروح مسلم : المازرى، وعياض، والقرطبى والنووى، وزيادات عن شيخه ابن عرفة، وجعل لها رموزا : م، ع ط، د، الشيخ . وهذا الجزء من أول كتاب الزكاة إلى آخر كتاب الشفعة .

عدد الأوراق : ٢٨٥ ق .

عدد الأسطر : ٢٩ س .

ملاحظات عامة : بيان رموز المصادر والعنوانات وبعض الكلمات كتبت بالحمرة، وسائر النص بالسواد . في ق ١ أ بيان برموز الكتاب جميع الكراسات والأوراق مفككة .

رقم الحفظ : ٣٢٤ .

المصادر: كشف الظنون ١/ ٥٥٧ ، ٥٥٨ .
الأعلام ٦/ ١١٥ .
كحالة ٩/ ٢٨٧ .

الطبع والنشر : مطبوع ـ معجم المطبوعات ١/ ٣٦٣، ذخائر التراث ١/ ٣١٩ .

كتاب السلام :

رقم تسلسلى : ٥٠١.

بداية المخطوطة : كتاب السلام قوله يسلم الراكب على الماشى الحديث ع قال أبو عمر: أجمعوا على أن الابتداء به سُنة على الكفاية وليس قوله أو فرض كفاية بخلاف الإجماع على أنه سُنة لأن معنى قوله أو فرض كفاية.

نهاية المخطوطة : وقال قتادة إنما نزلت فى أهل الكتاب افتخروا بسبق دينهم وكتابهم وقال المسلمون كتابنا مهيمن على كتابكم ونبينا خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وقال مقاتل: نزلت فى أهل الملك فى دعوى الحق وبالله سبحانه التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

نوع الخط : نسخى.

اسم الناسخ : القرن: ١٠هـ-١٦م.

تاريخ الناسخ :

مكان النسخ :

تعريف بالمخطوط : شرح المازرى صحيح مسلم وسماه (المعلم) وأكمله القاضى عياض بكتاب سماه (إكمال المعلم) وشرح الأبى كتاب عياض، وجمع فى شرحه بين شروح صحيح مسلم للمازرى، وعياض، والقرطبى، والنووى، مع زيادات عن شيخه ابن عرفه، وجعل لها رموزا: م، ع، ط، د، الشيخ. والجزء من كتاب السلام وينتهى في أوائل كتاب التفسير.

عدد الأوراق: ٢٣٨ ق.

عدد الأسطر: ٢٩ س.

كتاب اللباس والزينة :

بداية المخطوطة : كتاب اللباس والزينة قوله الذى يشرب فى آنية الذهب م لم يختلف ... الذهب والفضة وشذ بعض الناس فأجازه ...

نهاية المخطوطة : وقال قتادة إنما نزلت فى أهل الكتاب افتخروا بسبق دينهم وكتابهم وقال المسلمون كتابنا مهيمن على كتابكم ونبينا خاتم الأنبياء وقال مقاتل نزلت فى أهل الملل فى دعوى الحق وبالله سبحانه التوفيق ...

نوع الخط : نسخى.

اسم الناسخ : أحمد بن حسن بن عبد الله محمد البحرى.

تاريخ الناسخ : ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م. القرن: ١٠هـ/ ١٥م.

مكان النسخ :

تعريف بالمخطوط : شرح المازرى صحيح مسلم وسماه (المعلم) وأكمله القاضى عياض بكتاب سماه إكمال المعلم، وشرح الأبى كتاب عياض، وجمع فى شرحه بين شروح صحيح مسلم للمازرى وعياض والقرطبى، والنووى، مع زيادات عن شيخه ابن عرفة وجعل للمصادر رموزا: م، ع ط، د، الشيخ. يبدأ الجزء من

أول كتاب اللباس والزينة وينتهى في أوائل كتاب التفسير.

عـــــدد الأوراق: ٢٩٢ ق.

عـــدد الأسطـــر: ٢٧ س.

كتاب الطب:

رقـــم تسلسلـــى: ٥١٣.

بـداية المخطـوطـة: أحـاديث رُقى النبى ﷺ قـولـه فمسحـه بيمينـه المسح بـاليمين سُنّة فى الرقى قـال الطبرى وهـو تفاؤل لمسح الألم وذهابه ...

نهـاية المخطـوطـة: فمات من جـرحه ذلك بـالصفراء عند رجوعه وقال قتادة: إنما نزلت فى أهـل الكتـــاب ... وقـــال المسلمـون: كتـابنـا مهيمن على كتابكـم ونبينا خاتم النبيين وقال مقـاتل نـزلـت في أهل الملل فى دعـوى الحق وبـالله سبحـانـه وتعالى التوفيق ...

نـــــوع الخـط: نسخى.

اسـم النـــــاسخ: إبـراهيم بن محمـد المجـاور الصحراوى.

تـــــاريخ النسخ: ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م القـــرن: ١٠هـ/١٦م.

مكـــــان النسخ:

تعـريف بالمخطـوط: شـرح المـازرى كتـاب صحيح مسلم وسماه (المعلـم) وأكمله القاضى عيـاض بكتاب (إكمال المعلم) وشـرح الأبى كتـــاب عيـــاض، وجمع بيـن شـــروح مسلم: المـازرى، وعيـاض، والقرطبى، والنووى، وزيـادات عن شيخه ابن عـرفة. وجعل لها رمـــوزا: م،ع،ط،د، الشيخ. وفى هـذا الجزء من باب الـرقى ـ كتـاب الطب ـ إلى أوائل كتـاب التفسير.

عـــــدد الأوراق: ٢٣٦ ق.

عـــدد الأسطـــر: ٣١ س.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسـات الإسلاميـة. الريـاض. العدد ٣، السنـة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٩٩ ـ ١٠١، ١١٢).

*** إكمال تهذيب الكمال فى أسماء الرجال:**

لسراج الدين بن الملقن، وهو من الكتب التى ألفت فى بيان حـال الرواة والتى أحصـاها صـاحب الرسـالة المستطرفة.

(الرسالـة المستطرفة للإمام السيـد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٦).

*** إكمال تهذيب الكمال فى أسماء الرجال:**

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية وجاء بيانه كالتالى (رقم تسلسلى ١٣٩٣) :

للحـافظ علاء الـدين مغلطاى بن قليج بن عبـد الله المتوفى سنة ٧٦٢هـ.

وهـذا الكتـاب أكمل به المـؤلف كتـاب « تهـذيب الكمال » للحافظ المزى المتـوفى سنة ٧٤٢هـ وكتاب الحافـظ المزى هـذب فيه كتاب « الكمـال فى معـرفة أسمـاء الـرجـال » للحـافظ عبـد الغنى المقـدسى الجَمَّاعِيلى المتوفى سنة ٦٠٠هـ.

الموجود منه السفـر الأول ويحتوى على عشرة أجزاء (من تجزئة المؤلف).

أولـه: « الحمـد لله الـذى فضل العـالم بأصغـريْـه وجعل الجاهل يضرب أصدريه ».

وينتهى بترجمة « أيوب رجل من أهل الشام » من آخر باب الهمزة.

نسخة بقلم معتاد، بخط المؤلف، فرغ منها عاشر شعبان سنة ٧٤٤هـ. وهى فى ١٥٣ ورقة، ومسطرتها مختلفة.

[الأزهر ١٥ مصطلح الحديث] UNESCO.

ويوجد السفر الثانى من النسخة نفسها، رقم تسلسلى ١٣٩٤ :

أوله: « باب الباء ـ من اسمه باب ، وباذام وبجاله وبجير ».

وينتهى أثناء ترجمة الحسن بن أبى الحسن رضى الله عنه.

فى ١٥٥ ورقة، ومسطرتها مختلفة.

[الأزهر ١٥ مصطلح الحديث]. UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٤٦).

* الإكمال فى ذكر من له رواية فى مسند الإمام أحمد من النساء والرجال:

خرجه: أبو المحاسن محمد بن على بن الحسن بن حمزة الحسينى: ٧١٥ ـ ٧٦٥هـ/ ١٣١٥، ١٣٦٤م بعد أن أتم المصنف اختصار كتاب (تهذيب الكمال) رأى أن يضيف إلى رجاله رجال مسند الإمام أحمد فصنف هذا الكتاب ورتبه على حروف المعجم ورمز فى اختصار كتاب التهذيب إلى كل من له رواية فى المسند بعلامة تميزه.

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

آخره: فصلى بالناس ووجهه إلى البيت، الحديث رواه عنها أبو السليل.

نسخة جيدة كتبت بخط نسخ معتاد. ويبدو أن ورقة سقطت من آخرها فذهبت بذهابها ختمة الكتاب، ولم يعرف كذلك اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ وقد كتبت أسماء الرجال بالحمرة، وقد كتب فى ذيل الصفحة الأخيرة (علقت من خط الحافظ برهان الدين المحدث).

(١٤٠) ق المسطرة (١٧) س الأحمدية (٢٤٣) الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٧٤، ٧٥).

* الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب:

للأمير الحافظ أبى نصر على بن هبة الله (ابن ماكولا) البغدادى (٤٢١ ـ ٤٧٥هـ) وهو معجم فى التاريخ والتراجم والأنساب ولاسيما رجال الحديث. يشتمل على الأعلام المتشابهة فى اللفظ والقراءة ويفرق بينها، ومن هنا جاءت تسميته. وهو مرتب على حروف المعجم وجاء فى مقدمته قول المؤلف: «وجعلت كل حرف أيضًا على حروف المعجم وبدأت فى كل باب بذكر من اسمه موافق لترجمته، ثم بمن كنيته كذلك، ثم أتبعته بذكر الآباء والأجداد وقدمت فى كل صنف الصحابة وأتبعتهم بالتابعين ... ثم جعلت بعد ذلك من له رواية من الشعر أو الأمراء أو الأشراف فى الإسلام والجاهلية ... وختمت كل حرف بمشتبه النسبة منه » وهو كذلك يقدّم الرجال على النساء. حققه على عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمنى.

(المراجع العربية العامة ـ نزار محمد على قاسم / ١١٥).

وهو كتاب قيم جامع ألفه ابن ماكولا بعد أن اطلع على مؤلفات من سبقه. يقع فى مجلدين، طبع فى الهند وتركيا والعراق.

وقد ألف أبو بكر محمد بن عبد الغنى (ابن انقطة) البغدادى (ـ٦٢٩ هـ) كتابه « إكمال الإكمال » مذيلا على ابن ماكولا. ولكن فاته بعض ما له صلة بذلك فصنف الشيخ جمال الدين محمد بن على المحمودى المعروف بابن الصابونى (ـ ٦٨٠ هـ) كتابه « تكملة إكمال الإكمال » محاولا استيفاء ذلك. طبع الكتاب بتحقيق الدكتور مصطفى جواد بالمجمع العلمى العراقى سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧م.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٢١٥).

يوجد منه مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى :

الجزء الأول :

أوله ناقص. ويبدأ الموجود منه بالكلام على «أنيس».

وينتهى بالكلام على : « الزينبى والزبيبى ».

نسخة كتبت بخط مغربى، بقلم أبى بكر بن أحمد ابن محمد الشراحي، فرغ منها يوم الأحد ١٥ ذى القعدة سنة ٦٠٧هـ، وهى فى ٢٢٠ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرًا، وبالنسخة آثار رطوبة وأكل أرضة وترميم وبهامشها بعض تقييدات.

[الأزهر ١٣١ مصطلح حديث] UNESCO.

الجزء الثانى من النسخة نفسها. وهو آخر الكتاب.

يبدأ بتراجم من حرف السين.

وآخره : « والحمد لله وله المنة وإياه أسأل حسن العون وإلهام الشكر إنه على ذلك قدير. آخر ما كان فى أصله بخطه رحمه الله تعالى ».

فى ٢٢٢ ورقة. وبهذا الجزء آثار رطوبة وأكل أرضة. وفى آخره كلمة عن المؤلف للحافظ أبى الفضل محمد بن ناصر، وبآخره أيضًا ما يفيد أن النسخة منقولة من نسخة الحافظ أبى عبد الله محمد ابن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار البغدادى. وذكر الناسخ أن ابن النجار قدم عليهم بمكة مجاورًا سنة ست وستمائة.

[الأزهر ١٣١ مصطلح الحديث] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٤٧، ٤٨).

وتوجد نسختان هما الجزءان الثالث والرابع بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية برقم ت/ مجاميع/ ٣٢٣، ٢٢٤ ـ ٢٣٢ وقد وردا فى الفهرس بعنوان «الإكمال فى رفع عارض الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٠٢، ١٠٣).

* **الأكِنَّة :**

قال الفيروزابادى فى البصيرة الثالثة والستين من بصائره :

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى الغطاء : ﴿ وجعلنا علىٰ قلوبهم أكِنَّةً ﴾ [الأنعام : ٢٥].

الثانى : بمعنى الغيران فى الجبال : ﴿ وجعل لكم من الجبال أكنانًا ﴾ [النحل : ٨١].

الثالث : بمعنى الإضمار: ﴿أو أكننتم فى أنفسكم﴾

[البقرة: ٢٣٥] أى أضمرتم، ﴿ وربُّك يعلم ما تكن صدورهُم ﴾ [القصص: ٦٩] أى تُضمر.

قال أبو القاسم (هو الراغب الأصفهانى فى المفردات): الكنّ: ما يُحفظ فيه الشىء: كننت الشىء كَنًّا: جعلته فى كِنٍّ. وخص كننت بما يُستر ببيتٍ، أو ثوبٍ، وغيره: من الأجسام، قال تعالى: ﴿كأنَّهن بيضٌ مكنونٌ ﴾ [الصافات: ٤٩] وأكننت بما يُستر فى النَّفس. والكنان: الغطاء الذى يكن فيه الشىء. والجمع أكنة، نحو غطاء وأغطية. وقوله تعالى: ﴿ إنَّه لقرآن كريم * فى كتابٍ مكنون ﴾ [الواقعة: ٧٧، ٧٨] .

قيل: عنى به اللوح المحفوظ، وقيل: هو قلوب المؤمنين. وقيل: ذلك إشارة إلى كونه محفوظًا عند الله. وسميت المرأة المتزوجة كنَّة، لكونها فى حصن من حفظ زوجها، والكنانة: جعبة غير منقوبة.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٦١).

*** ألالٌ:**

قال ياقوت:

ألالٌ: بفتح الهمزة واللام، وألف، ولام أخرى، بوزن حمام: اسم جبل بعرفات، قال ابن دريد: جبل رمل بعرفات عليه يقوم الإمام، وقيل: جبل عن يمين الإمام، وقيل: ألال جبل عرفة نفسه، قال النابغة:

حلفت، فلم أترك لنفسك ريبة
وهل يأثمنْ ذو أمّة وهو طائعُ؟!
بمُصطحبات من لصاف وثبرة
يزرن ألالاً، سيرُهُن التدافع

وقد روى إلال بوزن بلال، قال الزبير بن بكار: إلال هو البيت الحرام، والأول أصح، وأما اشتقاقه فقيل إنه سمى ألالاً لأن الحجيج إذا رأوه ألّوا أى اجتهدوا ليدركوا الموقف، وأنشدوا:

مهر أبى الحشحاث لا تسألى
بارك فيك الله من ذى آل

وقيل: الأل جمع الألة وهى الحربة، وتجتمع على إلال مثل جفنة وجفان، وهذا الموضع أراده الرضى الموسوى بقوله:

فأقسم بالوقوف على إلال
ومن شهد الجمار ومن رماها
وأركان العتيق ومن بناها
وزمزم والمقام ومن سقاها
لأنت النفس خالصة، وإن لم
تكونيها، فأنت إذًا مُناها

(معجم البلدان ١/ ٢٤٢، ٢٤٣).

وقد ورد فى سيرة ابن هشام (١/ ٢٧٤ ط مصطفى البابى الحلبى) فى لامية أبى طالب عند ذكر الحجر الأسود فقال:

وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له
إلال إلى مفضى الشِّراج القوابل

وجاء فى المعجم: إلال، جبل عرفة، وهو أكمة مرتفعة فى الجهة الشرقية الشمالية من عرفة، وكان يسمى « النابت » أيضًا لأنه كالنبتة فى الأرض السهل، ويسمى اليوم جبل عرفة، وجبل الرحمة، وتسمِّيه البادية القُرين.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى ٣١، ٣٢).

*** ألب أرسلان (ـ ٤٦٥ هـ):**

ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة الرابعة والعشرين من أعلام النبلاء وقال عنه، وقد ضُبِطَ ألِفُ « أرسلان » بالمّد:

ألب أرسلان: السلطان الكبير، الملك العادل عضدُ الدولة، أبو شجاع ألب أرسلان، محمد بن السلطان جغريبك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق بن سلجوق التركماني الغزي، من عظماء ملوك الإسلام وأبطالهم ولما مات عمه طغرلبك، عهد بالملك إلى سليمان أخي ألب أرسلان، فحاربه ألب أرسلان وعمه قُتلمش، فتلاشى أمر سليمان، وتسلطن ألب أرسلان، وقيل: نازعه في الملك أيضًا قتلمش وأقبل في تسعين ألفًا، وكان ألب أرسلان في اثني عشر ألفًا، فهزم قتلمش، ووجد بعد الهزيمة ميتًا وكان حاكمًا على الدامغان وغيرها.

وعظم أمر السلطان ألب أرسلان، وخُطب له على منابر العراق والعجم وخراسان، ودانت له الأمم وأحبته الرعايا، ولاسيما لما هزم العدو، فإن الطاغية عظيم الروم أرمانوس حشد، وأقبل في جمع ما سُمِعَ بمثله، في نحو من مائتي ألف مقاتل من الروم والفرنج والكرج وغير ذلك وصل إلى منازكرد، ولبس السلطان البياض وتحنط، وحمل بجيشه حملة صادقة، فوقعوا في وسط العدو يقتلون كيف شاءوا، وثبت العسكر ونزل النصر، وولت الروم واستحرَّ بهم القتل، وأسر طاغيتهم أرمانوس.

وكانت الملحمة في سنة ثلاث وستين وأربع مائة.

وقد غزا بلاد الروم مرتين، وافتتح قلاعًا، وأرعب الملوك، ثم سار إلى أصبهان، ومنها إلى كرمان وبها أخوه حاروت، وذهب إلى شيراز، ثم عاد إلى خراسان، وكاد أن يتملك مصر.

مات في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وأربعمائة، وله أربعون سنة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط هذبه أحمد فايز الحُمصي، راجعه عادل مرشد/ ٤٠٢. انظر أيضًا الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين لأحمد بن علي الحريري ـ حقق نصَّه وعلق عليه وقدَّم له سهيل زكّار. مكتبة دار الملاّح. دمشق ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٢٤ ـ ٢٦، ٣٣، ٣٤).

*** الألباب في علم الأنساب:**

انظر: النسب.

*** ألبانيا:**

ننقل إليك فيما يلي جزءًا من بحث قيم كاتبه ألباني هاجر إلى الشام هو الشيخ وهبي سليمان الذي يقول فيه:

موقعها: تقع ألبانيا في جنوب شرقي القارة الأوربية في حوض البحر الأبيض المتوسط وفي الجزء الغربي من شبه جزيرة البلقان، بين يوغوسلافيا واليونان وتشرف على مضيق أترانتو الذي يقع في سهل متسع لا مثيل له على الساحل الإدرياتيكي ويصل البحر الإدرياتيكي بالبحر الأبيض المتوسط وتحد من الغرب بالبحر الإدرياتيكي، وبحر اليونان.

مساحتها: يبلغ طول حدودها الحالية «٥٧٧» ك.م ويبلغ طول شواطئها الغربية «٤٧٢» ك.م وتبلغ مساحتها «٢٨,٧٤٨» ك.م وهي غنية بالأراضي الخصبة والفواكه المختلفة، والمنتجات الزراعية وباطنها غني بالمعادن كالنفط، والغاز، والذهب والكروم وغيرها.

لغتها: هي لغة خاصة تسمى «الألبانية» أو لغة الأرناؤوط وكانت تكتب بالأحرف العربية حتى تحولت إلى الأحرف اللاتينية حوالي «١٩٢٠».

ديانتها: تبلغ نسبة المسلمين في ألبانيا ٨٨٪ من مجموع السكان ثم يأتي الكاثوليك الأرثوذكس ويبلغ سكان ألبانيا الحالية قرابة «٣» ملايين نسمة أما الشعب الألباني فأكثر من ذلك، فيعيش في تركيا

حـوالى ٣ ملايين نسمة هـاجروا إليهـا بمناسبات مختلفـة، وأكثـر من مليـون نسمـة تحت حكم يوغوسلافيا وقرابة ذلك العـدد تحت حكم اليونان من أيام حرب البلقان حوالى ١٩١١، وبلاد أخرى.

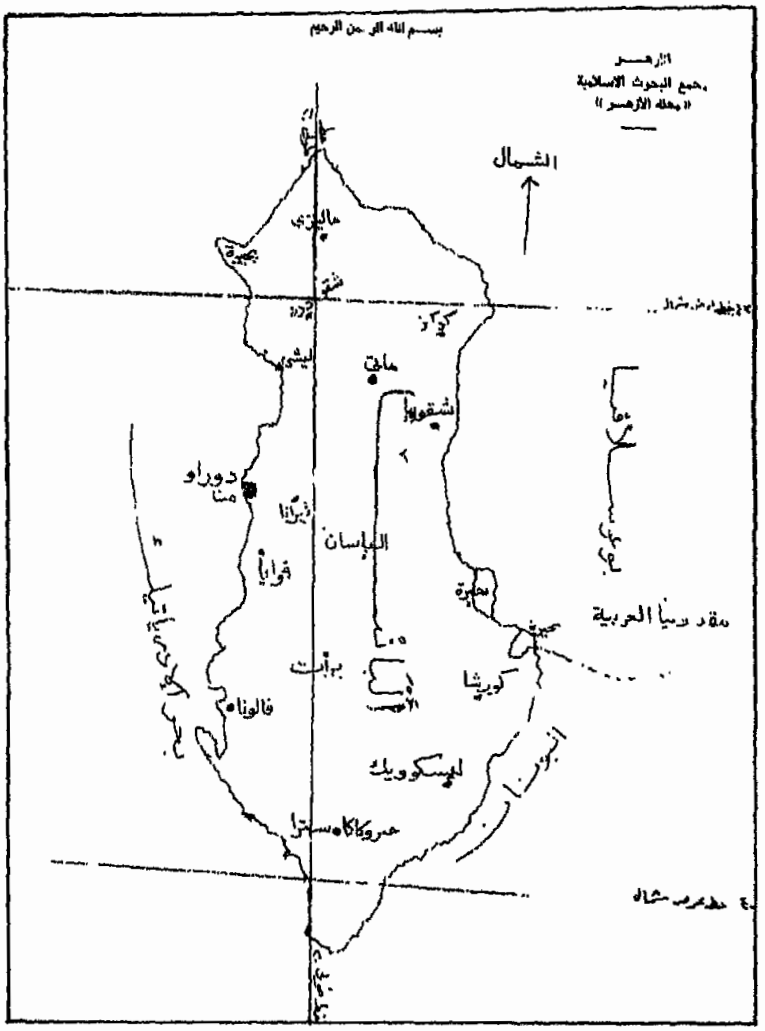

أمـا اسم ألبـانيا فقـد قيل إنـه اشتق من رئيس قبيلـة حـاكمـة واسمه الأربـانـوس فنسب الشعب كلـه إليـه ويقال إنه أصل لاسم أربـان أى المزارع لعناية الشعب الشـديدة بـالزراعـة ثم حور الاسم إلى أرؤون ثم صـارا أرنـاؤوط كما هـو معـروف فى تـركيا، وكثيـر من بـلاد العرب. ويقال غير ذلك.

الإسلام فى ألبانيا: كـان الشعب الألبانى شعبا يعبد الأصنام وبعض مظـاهر الطبيعة من شمس وقمـر ونار وأرض ثم انتقلت إليه النصرانية مع الدولة البيزنطية سنة ١٦٧ وقـد نشـرت تلك الدولـة الظلم والفسـاد والبغى والعدوان على الحقوق مما كان يدفع ذلك الشعب إلى محـاولـة الخـروج على تلك الـدولة بثـورات وإقـامـة كيانـات كان منها فى القـرن الخامس عشر ثـورة إمارة دورازو التى استعـانت بـالقوات الإسـلاميـة العثمانيـة فأعـانتهم، وخلّصتهم من الـرومان وأخـذ يشيع فيهـا والحمد لله دين الإسلام.

كيف دخل الإسلام ألبانيا؟

ولقد دخل الإسلام إلى ألبانيا من طريقين:

(١) مضيق جبل طارق فقد كـان المسلمون ينتقلون بين الأندلس ومناطق مختلفة من أوربا كقبرص وكريت ورودس المسلمة، وألبانيا وغيرها بالتجارة والدعوة لقد عرف التجار الألبان الإسلام هكذا إلى حد ما.

(٢) طريـق البوسفـور والطرق البريـة من بـلاد آسيا الوسطى وأوربا وأرض تركيا اليوم وبلغاريا ويوغوسلافيا التى كانت طريق الفتح للمسلمين الأتراك فى وصولهم إلى ألبانيا وغيرهـا من البلاد والحمد لله وعلى الحروب العديدة، والسنوات الطويلة اشترك فيها السلطان مراد ثم الفـاتح وقواد عظـام مثل بالابـان ثم انضمام البـانيا كليا إلـى الدولة العثمـانية وكـان ذلك من ١٣٨٧ إلى ١٤٦٧ وفى ١٤٧٨ خضعت الشقـودرة أيضًـا. وأخـذ الألبـان علـى ذلك يـدخلـون فى دين الله أفـواجـا، ولإسباب عـديدة ليس منها الإكـراه فإنه لو كـان هناك إكراه لما بقى غيـر المسلمين إلى الآن وإنما كان ذلك عن:

(١) طـريق سلوك العثمـانيين الإسلامى من إيمـان وعبادة وحسن خلق.

(٢) عن طـريق إقامـة مناسبـات مختلفة للتعـريف بـالإسـلام مثل حفـلات الختـان، والأعـراس فيسمع الناس عن الإسلام ما يحببهم فيه فيسلمون.

(٣) عن طـريق الإحسـان إلى من يسلم من الكفـار بإعفـائهم من الضرائب مثـلا، وفتح أبـواب الوظـائف الجيـدة لهم وغير ذلك ممـا يعد مشجعـا ومرغبـا ... إلخ.

وكـان ذلك والحمـد لله فأصبحـت ألبـانيـا الـدولـة الإسلامية الأولى فى أوربا وتحقق التعاون بعد ذلك بين المسلمين الألبان والمسلمين العثمانيين فانتقل الكثير من الألبان إلى وظائف عالية فى عاصمة الخلافة وكان منهم عدد كبير وصل إلى رتبـة الصدر الأعظم ويعدون منهم ثمانيـة وأربعين رجلا وكان منهم القـواد والجنود الـذين خـدمـوا فى الجيش العثمـانى حتى لقـد قـال السلطان عبد الحميد فى مـذكراته: إن السواد الأعظم من الأرنـاؤوط إخوان لنـا مسلمون نسنـد ظهورنـا إليهم فهم جنـودنا المخلِصـون بـرز منهم رجـال دولة وقـادة أفذاذ، أليس الذين مـن حولى الآن هم أرناؤوط؟ (ص ٧٥).

ولمـا ضعفت الخلافـة العثمـانيـة لأمراض داخليـة وعـوامل خـارجيـة خـلاصتهـا هجـران تمـام الإسـلام وحقائقـه وظهرت بثور الأسقام المختلفـة والتى اعتمد عليهـا الكفـار فكـان تقسيم البـلاد التابعـة للخـلافـة العثمانية وقد أصاب ألبانيا المسلمة من ذلك بلاء كبير ففى مـؤتمر لنـدرة سنة ١٩١٣ وقبلـه جرت محـاولات

لإضاعة ألبـانيا من الخارطة وتقسيمها بين يوغـوسلافيا واليونـان وإيطاليـا وقد وقع شيء كبيـر من ذلك فضم إقليم قوصـوه إلى يوغوسـلافيا وإقليم أبير إلى اليـونان وقامت سنـة ١٩١٢ حكومـة ألبانيـة صغيرة فى مـدينة فالونا أقامها إسماعيل كمال بك ثم ضمت إليها بلدان وولايات قليلة ألبانية .

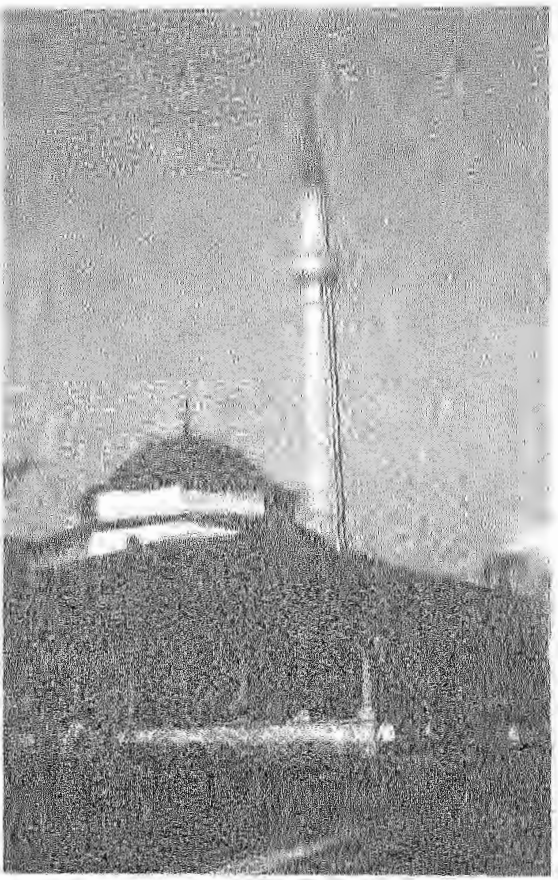

مسجد بقلب تيرنا، عاصمة ألبانيا

ألبانيا فى العصر الحديث

وبعد الحرب العالمية الأولى والتى كانت ألبانيا فيها نهبا لقوات البلغار والفرنسيين والطليان وغيرهم استطاع بعض الألبان بفضل الله تعالى إقامة دولة أوسع من التى أقامها إسماعيل كمال، وجعلت عاصمتها «تيرانا» وكانت أمور وأمور منها حركات التغريب فأبدلت الحروف اللاتينية بالحروف العربية، ووضع الدستور العلمانى وحاولت إيطاليا عن طريق عملائها مثل القسيس فان فولى الذى تولى رئاسة الوزارة حينها فأسرع لبناء كنيسة بجوار البرلمان لكن أطيح به والحمد لله فلجأ إلى أمريكا. وفى سنة ١٩٢٨ تولى أحمد زوغو المُلْكَ وبقى ملكا حتى هرب من ألبانيا عند احتلال إيطاليا ألبانيا فى نيسان سنة ١٩٣٩.

كانت الدروس الدينية تعقد في المساجد، فألغاها الملك زوغو، وأقام مقامها ثانوية شرعية فى تيرانا ومنع دروس التربية الإسلامية فى المدارس حينها ثم أعادها وكانت مستمرة إلى أن هرب سنة ١٩٣٩ كما ذكرت وقد نشطت الثانوية الشرعية مدرسين وطلابا فأصدرت مجلة «النداء العالى» وقام بعض مدرسيها بتأليف الكتب الشرعية، وترجمة بعضها وقام الشيخ على كرايا بترجمة معانى القرآن الكريم فى تفسيره ففسر فى ثلاثة مجلدات ثلث القرآن الكريم ولم يتمه.

(«ألبانيا المسلمة»/ ٣٥-٣٩).

(تدهورت أحوال ألبانيا فى حكم أحمد زوغو المتقلب، وبالتالى تدهورت أحوال المسلمين فهاجروا إلى البلاد العربية والدول المتمسكة بالإسلام) يقول الشيخ وهبى سليمان الألبانى كاتب المقال: وكان ذلك سبب هجرة والدى وعمى ونحن أولادهما إلى بلاد الشام فرارًا بالدين والحمد لله. ثم يمضى فيقول:

وقامت الحرب العالمية الثانية فاحتلت إيطاليا ألبانيا فى نيسان سنة ١٩٣٩ وحلت محلها ألمانيا حينا ثم كان أن الحركة الشيوعية مدعومة من الحلفاء قد استطاعت الوصول إلي حكم ألبانيا فى ٢٩/ ١١/ ١٩٤٤ ومن ذلك اليوم أصبحت ألبانيا دولة شيوعية، تتنكر للأديان.

ثم كانت ما يسمى الثورة الثقافية فى الصين أيام تونغ فوصل شررها إلى ألبانيا حيث ألغيت مظاهر الدين بها وأقفلت المساجد وأضحت الثانوية الشرعية في تيرانا مستشفى ومنعت جميع مظاهر الدين رسميًا.

وكما رأينا أن الإسلام استيقظ وظهر فوق الرماد نورا ونارا فى جمهوريات حكمتها روسيا الشيوعية ستين عاما وأكثر، وسنرى ذلك قريبا بإذن الله تعالى فى ألبانيا اهـ.

(«ألبانيا المسلمة» - الشيخ وهبى سليمان الألبانى - مجلة منار الإسلام. العدد الحادى عشر، السنة السادسة عشرة، ذو القعدة ١٤١١هـ - ١٥ مايو ١٩٩١م/ ٣٥ - ٤٠. انظر أيضًا: هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة - أحمد حامد/ ١١٧ - ١٢٠، والإسلام فى المشارق والمغارب - د. جمال الدين الرمادى / ١١٢، و «الإسلام فى ألبانيا بين الماضى والحاضر» - محمد سيد بركة. مجلة الفيصل، العدد (١٧٤) ذو الحجة ١٤١١هـ - يونيو - يوليو ١٩٩١م/ ٩٤، ٩٥، و «ألبانيا الإسلامية وأخوة الإسلام» - الشيخ توفيق إسلام يحيى. مجلة الأزهر. الجزء الخامس، السنة الرابعة والستون. جمادى الأولى ١٤١٢هـ - نوفمبر ١٩٩١م/ ٥١٩ - ٥٢٥.

The Penguin Encyclopedia of Places, W. G. Moore, 24 &The world Almanac and the Book of Facts, 1988, 650).

* إلبيرة:

إلبيرة، وبالإسبانية Elvira، هى مدينة رومانية

قديمة، وكانت تسمى على عهد الرومان Lilbaris. وكانت عاصمة الولاية المسماة بهذا الاسم، ولما فتح المسلمون الأندلس كانت إلبيرة مدينة كبيرة عامرة وإلى جانبها محلة « غرناطة » الصغيرة. وبمرور الزمن عَفَتْ إلبيرة وخربت، ونمت غرناطة واتسعت (من كتاب معجم البلدان ٢/ ٧٣).

وصفها الحميرى فقال عنها:

«من كُور الأندلس، جليلة القدر، نزلها جندُ دمشق من العرب، وكثير من موالى الإمام عبد الرحمن بن معاوية، وهو الذى أسّسها وأسكنها مواليه، ثم خالطتهم العرب بعد ذلك، وجامعها بناهُ الإمام محمد، على تأسيس حنش الصنعانى، وحولها أنهار كثيرة، وكانت حاضرة إلبيرة من قواعد الأندلس الجليلة، والأمصار النبيلة، فخربت فى الفتنة وانفصل أهلها إلى مدينة غرناطة، فهى اليوم قاعدة كورها. وبين إلبيرة وغرناطة ستّة أميال.

ومدينة إلبيرة بين القبلة والشرق من قرطبة، ومنها إبراهيم بن خالد، سمع من يحيى وسعيد بن حسّان وسمع من سحنون، وهو أحد السبعة الذين اجتمعوا فى إلبيرة فى وقتٍ واحدٍ من رواة سُحنون، ومنها أبو إسحاق بن مسعود الإلبيرى صاحب القصيدة الزهدية التى أولها [وافر]:

تَفُتُّ فؤادك الأيام فَتّا
وتَنْحَتُ جِسْمَكَ السّاعاتُ نَحْتا

وهى طويلة جِدًّا.

وهو القائل [سريع]:

ما أميل النَّفْس إلى الباطل
وأهوَنَ الدُّنيا على العَاقِلِ
آه لسرٍّ صُنْتُهُ لم أجِدْ
خَلْقًا لَهُ قَطُّ بمستاهِلِ
هل يَقِظٌ يسألنى عَلَّنى
أكشفُه لليَقِظ السائلِ
لو شُغِلَ المرء بتركيبِهِ
كان به فى شُغُلٍ شاغِلِ
وعايَنَ الحكمةَ مجموعةً
ماثلةً فى هيكلٍ ماثلِ
يا أيُّها الغافلُ عن نَفْسِه
ويحك فتْ من سِنَةِ الغافلِ

وساحل إلبيرة كان به نزولُ الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الداخل إلى الأندلس حين عبوره إليها.

(صفة جزيرة الأندلس ـ منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى / ٢٩، ٣٠).

وقال عنها ياقوت:

الأَلِفُ فيه أَلِفُ قطع وليس بِأَلِفِ وصل، فهو بوزن إخريطة، وإن شئت بوزن كبريتة، وبعضهم يقول يلبيرة، وربما قالوا لبيرة: وهى كورة كبيرة من الأندلس ومدينة متصلة بأراضى كورة قبرة: بين القبلة والشرق من قرطبة، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً، وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار، وفيها عدة مدن، منها: قسطيلية وغرناطة وغيرهما، تذكر فى مواضعها، وفى أرضها معادن ذهب وفضة وحديد ونحاس، ومعدن حجر التوتيا فى حصن منها يقال له: سلوبينية وفى جميع نواحيها يعمل الكتان والحرير الفائق.

وينسب إليها كثير من أهل العلم فى كل فن، منهم أسد بن عبد الرحمن الإلبيرى الأندلسى، ولى قضاء إلبيرة روى عن الأوزاعى، وكان حيًّا بعد سنة خمسمائة قال أبو الوليد: ومنها إبراهيم بن خالد أبو إسحاق من أهل إلبيرة سمع من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان ورحل فسمع من سحنون وهو أحد السبعة الذين

سمعوا بإلبيرة فى وقت واحد من رواة سحنون، وهم: إبراهيم بن شعيب، وأحمد بن سليمان بن أبى الربيع، وسليمان بن نصر، وإبراهيم بن خالد، وإبراهيم بن خلاد، وعمر بن موسى الكتانى وسعيد بن النمر الغافقى، وتوفى إبراهيم بن خلاد سنة ٢٧٠ وتوفى أحمد بن سليمان بإلبيرة سنة ٢٨٧.

ومنها أيضًا: أحمد بن عمر بن منصور أبو جعفر، إمام حافظ سمع محمد بن سحنون والربيع بن سليمان الجيزى وعبد الرحمن بن الحكم وغيرهم، مات سنة ٣١٢.

ومنها: عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون ابن جلهمة بن عباس بن مرداس الساعى، يكنى أبا مروان وكان بإلبيرة وسكن قرطبة، ويقال إنه من موالى سليم، روى عن صعصعة بن سلام والغازى بن قيس وزياد بن عبد الرحمن ورحل وسمع من أبى الماجشون ومطرف بن عبد الله وإبراهيم بن المنذر المغامى وأصبغ بن الفرج وسدر بن موسى وجماعة سواهم وانصرف إلى الأندلس، وقد جمع علمًا عظيمًا وكان يشاور مع يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وله مؤلفات فى الفقه والجوامع، وكتاب فضائل الصحابة، وكتاب غريب الحديث، وكتاب تفسير الموطأ، وكتاب حروب الإسلام، وكتاب المسجدين وكتاب سيرة الإمام، فى مجلدين، وكتاب طبقات الفقهاء من الصحابة والتابعين، وكتاب مصابيح الهدى، وغير ذلك من الكتب المشهورة، ولم يكن له مع ذلك علم بالحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه وذكر أنه كان يتسهل فى سماعه ويحمل على سبيل الإجازة أكثر روايته: وقال ابن وضاح: قال لى إبراهيم ابن المنذر المغامى: أتانى صاحبكم الأندلسى عبد الملك بن حبيب بغرارة مملوءة كتبًا وقال لى: هذا علمك تجيزه لى؟ فقلت: نعم، ما قرأ علىّ منه حرفًا ولا قرأته عليه، قال: وكان عبد الملك بن حبيب نحويًا عروضيًا شاعرًا حافظًا للأخبار والأنساب طويل اللسان متصرفًا في فنون العلم، روى عنه مطرّف بن قيس وبقى بن مخلد وابن وضّاح ويوسف بن يحيى العامي، وتوفى سنة ٢٣٨ عن أربع وستين سنة.

(معجم البلدان ١/ ٢٤٤، ٢٤٥، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ٢/ ٧٣ ـ ٧٨).

انظر: الخريطة المصاحبة لمادة «إفراغة (معركة)».

*** الإلبيرى:**

انظر: إلبيرة.

*** ألتاية:**

قال عنها ياقوت:

أَلِفُه قطعية مفتوحة، واللام ساكنة، والتاء فوقها نقطتان، وألف، وياء مفتوحة: اسم قرية من نظر دانية من إقليم الجبل بالأندلس، منها: أبو زيد عبد الرحمن بن عامر المعافرى الألتائى النحوى، كان قرأ كتاب سيبويه على أبى عبد الله محمد بن خلصة النحوى الكفيف الدانى وسمع الحديث عن أبى القاسم خلف بن فتحون الأريولى وغيره، وكان أوحد فى الآداب، وله شعر جيد، ومن تلامذته ابن أخيه أبو جعفر عبد الله بن عامر المعافرى الألتائى، وقرأ أبو جعفر على أبى بكر اللبابى النحوى أيضًا وعلى آخرين، وهو حسن الشعر، قرأ القرآن بالسبع على أبى عبد الله محمد بن الحسن بن سعيد الدانى، وهو يصلح للإقراء إلا أن الأدب والشعر غلبا عليه.

(معجم البلدان ١/ ٢٤٥).

*** الألتائى:**

انظر: ألتاية.

*** الالتفات:**

للإمام الزركشى بحث ضافٍ فى برهانه عن

«الالتفات» تعريفه وأقسامه، باعتباره من أساليب القرآن الكريم ومن ثم فهو يندرج تحت علوم القرآن. وننقل لك هذا البحث القيم فيما يلى: يقول الإمام الزركشى:

الالتفات، وفيه مباحث.

الأول: فى حقيقته (أى تعريفه):

وهو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطريةً واستدرارًا للسامع، وتجديدًا لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملال والضجر، بدوام الأسلوب الواحد على سمعه، كما قيل:

لا يُصلِحُ النَّفس إن كانت مصرّفةً
إلا التنقُّلُ من حالٍ إلى حالِ

قال حازم فى «منهاج البلغاء» وهم يسأمون الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب، فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة، وكذلك أيضًا يتلاعب المتكلم بضميره، فتارة يجعله تاء على جهة الإخبار عن نفسه، وتارة يجعله كافًا فيجعل نفسه مخاطبا وتارة يجعله هاء، فيقيم نفسه مقام الغائب. فلذلك كان الكلام المتوالى فيه ضمير المتكلم والمخاطب لا يستطاب، وإنما يحسن الانتقال من بعضها إلى بعض، وهو نقل معنوى لا لفظى، وشرطه أن يكون الضمير فى المتنقَّل إليه عائدًا فى نفس الأمر إلى الملتفت عنه، ليخرج نحو أكرم زيدًا، وأحسن إليه، فضمير «أنت» الذى هو فى «أكرم» غير الضمير فى «إليه».

واعلم أن للمتكلم والخطاب والغيبة مقامات، والمشهور أن الالتفات هو الانتقال من أحدها إلى الآخر بعد التعبير بالأول.

وقال السَّكَّاكى: إما ذلك، وإما التعبير بأحدهما فيما حقه التعبير بغيره.

البحث الثانى: فى أقسامه.

وهى كثيرة:

الأول: الالتفات من التكلم إلى الخطاب

ووجهه حثُّ السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه، وأنه أعطاه فضل عناية وتخصيص بالمواجهة، كقوله تعالى: ﴿ ومالىَ لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ﴾ [يس: ٢٢] الأصل: «وإليه أرجع» فالتفت من التكلم إلى الخطاب، وفائدته أنه أخرج الكلام فى معرض مناصحته لنفسه، وهو يريد نُصح قومه، تلطفًا وإعلاما بأنه يُريده لنفسه، ثم التفت إليهم لكونه فى مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله.

وأيضًا فإن قومه لما أنكروا عليه عبادته لله، أخرج الكلام معهم بحسب حالهم، فاحتج عليهم بأنه يقبح منه أنه لا يعبد فاطره ومبدعه، ثم حذرهم بقوله سبحانه: ﴿وإليه ترجعونَ﴾.

لذا جعلوه من الالتفات، وفيه نظر، لأنه إنما يكون منه إذا كان القصد الإخبار عن نفسه فى كلتا الجملتين، وهاهنا ليس كذلك، لجواز أن يكون أراد بقوله: ﴿ وإليهِ تُرجَعُونَ ﴾ المخاطبين، ولم يرد نفسه ويؤيده ضمير الجمع، ولو أراد نفسه لقال: «نرجع».

وأيضًا فشرط الالتفات أن يكون فى جملتين، و﴿فطرنى﴾ ﴿وإليه ترجعون﴾ كلام واحد.

وأجيب بأنه لو كان المراد بقوله: ﴿ تُرجَعُونَ ﴾ ظاهره لما صح الاستفهام الإنكارى، لأن رجوع العبد إلى مولاه ليس بمعنى أن يعبده غير ذلك الراجع. فالمعنى: كيف أعبد من إليه رجوعى، وإنما ترك ﴿إليه ترجعون﴾ لأنه داخل فيهم ومع ذلك أفاد فائدة حسنة، وهى أنه نبههم أنهم مثله فى وجوب عبادة من إليه الرجوع، فعلى هذا، الواو للحال، وعلى الأول واو العطف.

ومنه قوله تعالى: ﴿ رَحمةً من ربِّكَ ﴾ [الكهف:

٨٢] عدل عن قوله: ﴿رحمة مِنَّا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿رحمةً من رَبِّك﴾ لما فيه من الإشعار بأن ربوبيته تقتضى رحمته، وأنه رحيم بعبده، كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن رزقِ رَبِّكُم﴾ [سبأ: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿ ادعُوا رَبَّكُمْ ﴾ [الأعراف: ٥٥] ﴿واعبدوا ربَّكم﴾ [الحج: ٧٧]. وهو كثير.

وقوله تعالى: ﴿ إنَّا فَتَحنا لكَ فَتْحًا مبينًا * لِيَغفِرَ لكَ الله ﴾ [الفتح: ١، ٢] ولم يقل: « لنغفر لك» تعليقًا لهذه المغفرة التامة باسمه المتضمن لسائر أسمائه الحسنى، ولهذا علق به النصر، فقال: ﴿وينصركَ اللهُ نصرًا عزيزًا﴾ [الفتح: ٣].

الثانى: من التكلم إلى الغيبة

ووجهه أن يفهم السامع أن هذا نمط المتكلم وقصده من السامع، حضر أو غاب، وأنه فى كلامه ليس ممن يتلوَّن ويتوجَّه، فيكون فى المضمر ونحوه ذا لونين، وأراد بالانتقال إلى الغيبة الإبقاء على المخاطب، من قرعه فى الوجه بسهام الهجر، فالغيبة أروح له، وأبقى على ماء وجهه أن يفوت، كقوله تعالى: ﴿ إنَّا أعطيناكَ الكوثرَ * فَصلِّ لِرَبِّكَ ﴾ [الكوثر: ١، ٢] حيث لم يقل « لنا » تحريضًا على فعل الصلاة لحق الربوبية.

وقوله تعالى: ﴿ فيها يُفرقُ كُلُّ أمرٍ حكيم * أمرًا من عِندنَا إنَّا كُنَّا مُرسِلِينَ * رحمةً من رَبِّكَ إنَّه هُو السَّميعُ العَلِيمُ ﴾ [الدخان: ٤ ـ ٦].

وقوله تعالى: ﴿ يَأيها النَّاسُ إنِّى رسُولُ الله إليكُمْ جَميعًا ... ﴾إلى قوله تعالى: ﴿ فَآمنوا بِاللهِ ورَسُولِهِ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] ولم يقل: « بى ».

وله فائدتان: إحداهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها، والثانى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة، من النبوة والأمية، التى هى أكبر دليل على صدقه، وأنه لا يستحق الاتباع لذاته، بل لهذه الخصائص.

الثالث: من الخطاب إلى التكلم

كقوله تعالى: ﴿ فاقض ما أنت قاضٍ إنَّما تقضى هٰذهِ الحياةَ الدُّنيا * إنَّا آمنَّا بِرَبِّنَا ﴾ [طه: ٧٢، ٧٣] وهذا إنما يتمشى على قول من لم يشترط أن يكون المراد بالالتفات واحدا، فأما من اشترطه فلا يحسن أن يمثل به، ويمكن أن يمثل بقوله تعالى: ﴿ قل الله أسرع مكرًا إنَّ رُسُلَنَا يكتُبُونَ ما تَمْكُرُونَ ﴾ [يونس: ٢١] على أنه سبحانه نزل نفسه منزلة المخاطب.

الرابع: من الخطاب إلى الغيبة

كقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إذا كُنتم فى الفُلك وجرين بِهِمْ ﴾ [يونس: ٢٢] فقد التفت عن ﴿ كُنتُم ﴾ إلى ﴿جرين بِهِم﴾ وفائدة العدول عن خطابهم إلى حكاية حالهم لغيرهم، تعجبه من فعلهم وكفرهم، إذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفائدة.

وقيل: لأن الخطاب أولا كان مع الناس: مؤمنهم وكافرهم، بدليل قوله تعالى: ﴿ هُو الَّذى يُسَيِّرُكُم فى البرِّ والبَحْرِ ﴾ [يونس: ٢٢] فلو قال: « وجرين بكم» للزم الذم للجميع، فالتفت عن الأول للإشارة إلى الاختصاص بهؤلاء الذين شأنهم ما ذكره عنهم فى آخر الآية، فعدل عن الخطاب العام إلى الذم الخاص ببعضهم، وهم الموصوفون بما أخبر به عنهم.

وقيل: لأنهم وقت الركوب حضروا، لأنهم خافوا الهلاك وتقلب الرياح، فناداهم نداء الحاضرين.

ثم إن الرياح لما جرت بما تشتهى النفوس، وأمنت الهلاك لم يبق حضورهم كما كان على ما هى عادة الإنسان، أنه إذا أمن غاب، فلما غابوا عند جريه بريح طيبة ذكرهم الله بصيغة الغيبة، فقال: ﴿ وجَرَينَ بِهِمْ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ ادخُلُوا الجنَّة أنتمْ وأزواجُكُم تُحبرُونَ﴾ [الزخرف: ٧٠] ثم قال تعالى: ﴿ يُطافُ

عليهِمْ﴾ [الزخرف : ٧١] فانتقل عن الخطاب إلى الغيبة ، ولو ربط بما قبله لقال : « يطاف عليكم » لأنه مخاطب لا مخبر ، ثم التفت فقال : ﴿ وأنتم فيها خَالِدُون ﴾ [الزخرف : ٧١] فكرر الالتفات .

وقوله تعالى : ﴿وما آتيتُم من زَكَاةٍ تُريدُون وجهَ اللهِ فأولَئِكَ هُم المُضعِفُونَ ﴾ [الروم : ٣٩] .

وقوله تعالى : ﴿ وكَرَّهَ إليكُمُ الكفرَ والفُسُوقَ والعِصيَانَ أولَئِكَ هُم الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات : ٧] .

وقوله تعالى : ﴿ إنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُم أمَّةً واحدةً وأنا ربُّكم فاعبُدُونِ * وتَقَطَّعوا أمرَهُم بينَهُمْ ﴾ [الأنبياء : ٩٢ ، ٩٣] والأصل « فقطعتم » عطفا على ما قبله ، لكن عدل من الخطاب إلى الغيبة ، فقيل : إنه سبحانه نعى عليهم ما أفسدوه من أمر دينهم إلى قوم آخرين ، ووبخهم عليه قائلاً : ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله ! .

وجعل منه ابن الشجرى : ﴿ ما ودَّعَكَ رَبُّك وَما قَلىٰ﴾ [الضحى : ٣] وقد سبق أنه على حذف المفعول ، فلا التفات .

الخامس : من الغيبة إلى التكلم .

كقوله تعالى : ﴿ سبحانَ الذى أسرىٰ بعبدِه ليلا من المسجِدِ الحرَامِ إلى المسجِدِ الأقصى الَّذى باركنَا حَولَهُ ﴾ [الإسراء : ١] .

﴿ وأوحىٰ فى كُلِّ سماءٍ أمرَها وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنيَا ﴾ [فصلت : ١٢] .

﴿وقالوا اتَّخَذَ الرَّحمٰنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إدًّا ﴾ [مريم : ٨٨ ، ٨٩] .

وقوله تعالى : ﴿ واللهُ الَّذى أرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ ﴾ [فاطر : ٩] وفائدته أنه لمَّا كان سوق السحاب إلى البلد إحياء للأرض بعد موتها بالمطر دالاً على القدرة الباهرة ، والآية العظيمة التى لا يقدر عليها غيره ، عدل عن لفظ الغيبة إلى التكلم ، لأنه أدخلُ فى الاختصاص ، وأدلُّ عليه وأفخم .

وفيه معنى آخر ، وهو أن الأقوال المذكورة فى هذه الآية ، منها ما أخبر به سبحانه بسببه ، وهو سَوْق السحاب ، فإنه يسوق الرياح ، فتسوقه الملائكة بأمره وإحياء الأرض به بواسطة إنزاله ، وسائر الأسباب التى يقتضيها حكمه وعلمه . وعادته سبحانه فى كل هذه الأفعال أن يخبر بها بنون التعظيم ، الدالة على أن له جندا وخلقا قد سخرهم فى ذلك ، كقوله تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فاتَّبِع قُرآنَهُ ﴾ [القيامة : ١٨] أى إذا قرأه رسولنا جبريل . وقوله تعالى : ﴿يومَ يُنفخُ فى الصُّور ونحشرُ المُجرِمِينَ يَومَئِذٍ زُرقًا ﴾ [طه : ١٠٢] .

وأما إرسال السحاب فهو سحاب يأذن فى إرسالها ولم يذكر له سببا بخلاف سوق السحاب ، وإنزال المطر فإنه قد ذكر أسبابه : ﴿ أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمراتٍ مُختلفًا ألوانها ﴾ [فاطر : ٢٧] ﴿أمَّن خَلَقَ السَّمٰواتِ والأرضَ وأنزَلَ لكُم مِن السَّمَاء ماءً فأنبتنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ [النمل : ٦٠] .

وجعل الزمخشرى منه قوله : فى سورة طه : ﴿ وأنزل من السَّماءِ مَاء فأخرجنا به أزواجًا من نباتٍ شَتىٰ ﴾ [طه : ٥٣] وزعم الجرجانى أن فى هذه الآية التفاتًا وجعل قوله تعالى : ﴿ وأنزل من السَّماءِ مَاء ﴾ آخر كلام موسى ، ثم ابتدأ الله تعالى فأخبر عن نفسه بأوصافه لمعالجتها .

وأشار الزمخشرى (الكشاف ٣/ ٥٣) إلى أن فائدة الالتفات إلى التكلم فى هذه المواضع التنبيه على التخصيص بالقدرة ، وأنه لا يدخل تحت قدرة واحد وهو معنى قول غيره : إن الإشارة إلى حكاية الحال واستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة . وكذا يفعلون لكل فعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تُستغرب ، أو تهم المخاطب ، وإنما قال : ﴿ فتُصبح

الأرض مخضرَّةً ﴾ [الحج : ٦٣] لإفادة بقاء المطر زمانًا بعد زمان .

ومثله : ﴿ فقضاهُنَّ سبعَ سمٰواتٍ فى يومينِ وأوحىٰ فى كُلِّ سَمَاءٍ أمرها وزَيَّنَّا السَّماء الدُّنيا بِمصابيحَ ﴾ [فصلت : ١٢] عدل عن الغيبة فى « قضاهن » و«سواهن » إلى التكلم فى قوله تعالى : ﴿ وَزَيَّنَّا ﴾ فقيل للاهتمام بذلك ، والإخبار عن نفسه ، بأنه جعل الكوكب زينة السماء الدنيا ، وحفظا ، تكذيبا لمن أنكر ذلك .

وقيل : لما كانت الأفعال المذكورة فى هذه الآية نوعين :

أحدهما : وجه الإخبار عنه بوقوعه فى الأيام المذكورة ، وهو خلق الأرض فى يومين ، وجعل الرواسى من فوقها وإلقاء البركة فيها ، وتقدير الأقوات فى تمام أربعة أيام ، ثم الإخبار بأنه استوى إلى السماء ، وأنه أتمها وأكملها سبعًا فى يومين ، فأتى فى هذا النوع بضمير الغائب ، عطفًا على أول الكلام فى قوله تعالى : ﴿ قُل أئِنَّكُم لتكفُرُون بالَّذى خَلَق الأرْضَ فى يَومينِ وتجعلونَ لَهُ أندادًا ذٰلك ربُّ العالمين * وجعل فيها رواسىَ ﴾ [فصلت : ٩ ، ١٠] إلى قوله تعالى : ﴿ فقضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰواتٍ ... ﴾ [فصلت : ١٢] .

والثانى : قصد به الإخبار مطلقا من غير قصد مدة خلقه ، وهو تزيين سماء الدنيا بمصابيح ، وجعلها حفظا ، فإنه لم يقصد بيان مدَّة ذلك ، بخلاف ما قبله فإن نوع الأول يتضمن إيجادًا لهذه المخلوقات العظيمة فى هذه المدة اليسيرة ، وذلك من أعظم آثار قدرته . وأما تزيين السماء الدنيا بالمصابيح فليس المقصود به الإخبار عن مدة خلق النجوم ، فالتفت من الغيبة إلى التكلم ، فقال : ﴿وزَيَّنَّا﴾ .

فائدة : فى تكرار الالتفات فى موضع واحد

وقد تكرر الالتفات فى قوله تعالى : ﴿ سُبحان الَّذى أسرى بعبده ليلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى الَّذى باركنا حوله لنُريه من آياتنَا إنَّهُ هُو السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الإسراء : ١] فى أربعة مواضع ، فانتقل عن الغيبة فى قوله تعالى : ﴿ سُبحان الَّذى أسرىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ إلى التكلم فى قوله تعالى : ﴿ بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ ثم عن التكلم إلى الغيبة فى قوله تعالى : ﴿لِنُرِيَهُ﴾ بالياء على قراءة الحسن ، ثم عن الغيبة إلى التكلم فى قوله تعالى : ﴿ آيَاتِنَا ﴾ ثم عن التكلم إلى الغيبة فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ هُو السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ .

وكذلك فى الفاتحة ، فإن من أولها إلى قوله تعالى : ﴿ مَالك يوم الدِّين ﴾ أسلوب غيبة ثم التفت بقوله : ﴿إيَّاكَ نَعبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ إلى أسلوب خطاب فى قوله تعالى : ﴿ أنعمتَ عَليهِمْ ﴾ ثم التفت إلى الغيبة بقوله تعالى : ﴿غَيرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ولم يقل «الذين غضبت » كما قال : ﴿ أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ .

السادس : من الغيبة إلى الخطاب .

كقوله تعالى : ﴿ وقالُوا اتخذ الرَّحمٰنُ ولدًا * لقَد جِئتُم شَيْئًا إدًّا﴾ [مريم : ٨٨ ، ٨٩] ولم يقل : « لقد جاءوا » للدلالة على أن من قال مثل قولهم ينبغى أن يكون موبّخا عليه ، منكرا عليه قوله ، كأنه يخاطب به قوما حاضرين .

وقوله تعالى : ﴿ وأنذرهُم يومَ الحسرةِ إذْ قُضِيَ الأمرُ﴾ [مريم : ٣٩] ثم قال تعالى : ﴿ وإن مِنكُم إلاَّ واردها﴾ [مريم : ٧١] .

وقوله تعالى : ﴿ وسقَاهُم رَبُّهم شرَابًا طَهُورًا * إنَّ هذا كَان لكُم جَزَاءً ﴾ [الإنسان : ٢١ ، ٢٢] .

وقوله تعالى : ﴿ فأمَّا الَّذين اسودَّتْ وُجُوهُهُمْ أكفرتُم﴾ [آل عمران : ١٠٦] .

وقوله تعالى : ﴿ فتكوىٰ بها جبَاههم وجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُم هٰذا ما كنزتُمْ ﴾ [التوبة : ٣٥] .

وقوله تعالى: ﴿ ألم تَرَ إلىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ [الفرقان: ٤٥] ثم قال: ﴿ ثُمَّ جعلنا الشَّمْسَ عليهِ دَلِيلاً ﴾ [الفرقان: ٤٥].

وقوله تعالى: ﴿ إنَّ الَّذينَ كَفَرُوا سَواء عَلَيهم ءَأَنذَرتَهُمْ ... ﴾ [البقرة: ٦].

وقوله تعالى: ﴿ وظلَّلنا عليكُمُ الغمام وأنزلنا عليكم المنَّ والسَّلْوىٰ ﴾ [البقرة: ٥٧].

وقوله تعالى: ﴿ إن أراد النَّبي أن يستنكحها خالصةً لك من دُونِ المُؤمِنِينَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿ ألم يروا كم أهلكنا من قَبْلِهم من قَرنٍ مكَّنَّاهُم في الأرضِ مالم نُمَكِّن لكُمْ ﴾ [الأنعام: ٦].

وقوله حكاية عن الخليل: ﴿ اعبدُوا الله واتَّقوه ذٰلِكُم خيرٌ لكُم إن كُنتُم تعلمون * إنَّما تعبُدون من دُونِ الله أوثَانًا وتخلُقونَ إفكًا ﴾ [العنكبوت: ١٦، ١٧] إلى قوله تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوابَ قومِهِ ﴾ [العنكبوت: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿ إن يشأ يذهبكم ويأتِ بخلقٍ جديدٍ * وما ذلك على الله بعزيزٍ * وبرزوا لله جميعًا ﴾ [إبراهيم: ١٩ ـ ٢١].

وقوله تعالى: ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ مِنها ﴾ [الأعراف: ١٧٥] إلى قوله تعالى: ﴿فمثَلُهُ كمثلِ الكلبِ إن تحمل عليهِ يلهثْ أو تتركهُ يلهث ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

وقوله تعالى: ﴿ والسَّارِقُ والسَّارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله واللهُ عزيز حكيمٌ * فمنْ تابَ من بَعدِ ظُلمِه وأصلَحَ ... ﴾[المائدة: ٣٨، ٣٩].

وجعل بعضهم منه قوله تعالى: ﴿ يأيها الذين ءَامنُوا إذا قُمتُم إلى الصَّلاةِ فاغسلوا ﴾ [المائدة: ٦] وهو عجيب لأن « الذين » موصول لفظه للغيبة، ولابد له من عائد وهو الضمير فى « آمنوا » فكيف يعود ضمير مخاطب على غائب! فهذا مما لا يعقل.

وقوله تعالى: ﴿ مالِكِ يومِ الدِّينِ * إيَّاكَ نَعبُدُ ﴾ [الفاتحة: ٤، ٥] فقد التفت عن الغيبة وهو ﴿مالِكِ﴾ إلى الخطاب وهو: ﴿ إيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾.

ولك أن تقول: إن كان التقدير: قولوا الحمد لله، ففيه التفاتان ـ أعنى فى الكلام المأمور به:

أحدهما: فى لفظ الجلالة، فإن الله تعالى حاضر فأصله الحمد لك.

والثانى: ﴿ إيَّاكَ ﴾ لمجيئه على خلاف الأسلوب السابق وإن لم يقدّر: « قولوا » كان فى « الحمد لله » التفاتٌ عن التكلم إلى الغيبة، فإن الله سبحانه حمد نفسه، ولا يكون فى ﴿ إياك نعبد ﴾ التفات، لأن «قولوا» مقدّرة معها قطعا، فإما أن يكون فى الآية التفات، أو لا التفات بالكلية.

السابع: بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه.

فيكون التفاتًا عنه، كقوله تعالى: ﴿غَيْرِ المَغضوب عليهم ﴾ [الفاتحة: ٧] بعد ﴿ أنعَمْتَ ﴾ فإن المعنى « غير الذين غضبت عليهم » ذكره التنوخى فى «الأقصى القريب» والخفاجى، وابن الأثير وغيرهم.

واعلم أنه على رأى السكاكى تجىء الأقسام الستة فى القسم الأخير، وهو الانتقال التقديرى.

وزعم صاحب « ضوء المصباح » أنه لم يستعمل منها إلا وضع الخطاب والغيبة موضع التكلم، ووضع التكلم موضع الخطاب، ومثل الثالث بقوله تعالى: ﴿وما لِيَ لا أعبُدُ الَّذِى فَطَرَنى ﴾ [يس: ٢٢] مكان «وما لكم لا تعبدون الذى فطركم».

وجعل بعضهم من الالتفات قوله تعالى: ﴿والمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧٧] ثم قال: ﴿والصابرين فى البأسَاءِ والضَّرَّاءِ ﴾ [البقرة: ١٧٧]

وقوله تعالى: ﴿والمُقيمينَ الصَّلاةَ والمُؤتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [النساء: ١٦٢].

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٣١٤ ـ ٣٢٥. انظر أيضًا التحبير فى علم التفسير للحافظ السيوطى وقد أدرجه تحت النوع الحادى والثمانين من أنواع علم التفسير وذكر أنه من زياداته / ١٣٧، ١٣٨، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٨٨ ـ ١٢٩٠، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ١٢٢ ـ ١٢٧).

*** التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان أهل المائة الحادية والثانية عشر:**

من مصنفات التراث فى علم التاريخ. لمحمد بن الطيب بن عبد السلام القادرى الحسنى المتوفى سنة ١١٨٧هـ، ويتناول تاريخ المغرب فى حقبة زمنية معينة.

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كالتالى:

أوله: «الحمد لله منشىء الخلائق... أما بعد... هذه نبذة يسيرة... فى أخبار الحوادث الأخيرة، جمعت منها لبعض وفيات من مضى من أول المائة الحادية والثانية عشر، وأتبعته بوقائع معلومة الأثر، مع حوادث وأخبار...».

وآخره: «وكان الفراغ من مبيضته... السابع والعشرين من صفر عام اثنين وثمانين ومائة وألف، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين».

نسخة كتبت بخط مغربى بها آثار رطوبة، فى ١٠٦ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[الرباط ١٨٤ د] UNESCO.

وتوجد نسخة أخرى كتبت بخط مغربى جيد، سنة ١٣٤٤هـ، فى ٧٩ ورقة، ومسطرتها ٢٦ سطرًا.

[الرباط ٦٧٦ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٤٩).

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىّ أصدرتها دار الآفاق الجديدة فى جزءين، الجزء الأول هو تحقيق ودراسة للنص بعنوان «مقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر» الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، والجزء الثانى هو نص الكتاب، وهو بعنوان «كتاب التقاط الدرر» الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

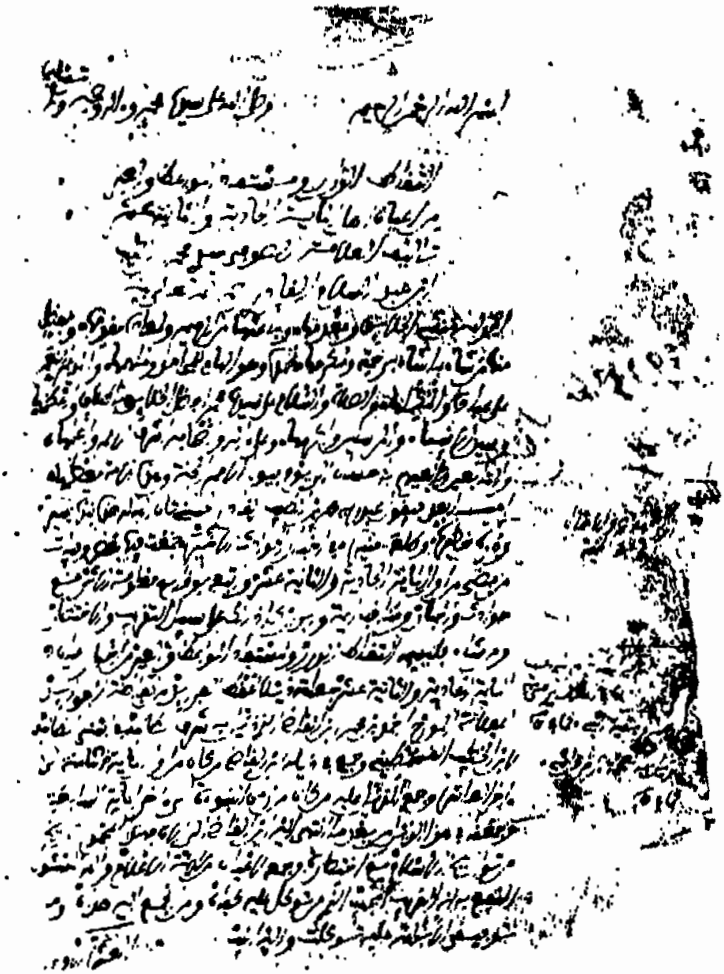

الصفحة الأولى من نسخة الأصل (م)

ليست بخط المؤلف

*** إلجام الخصم بالحجة :**

من أساليب القرآن الكريم. عرّفه الإمام البدر الزركشى ثم بيّنه فقال:

وهو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية، تقطع المعاند له فيه. والعجب من ابن المعتز فى بديعه، حيث أنكر وجود هذا النوع فى القرآن، وهو من أساليبه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ لو كَانَ فيهمَا آلهةٌ إلاَّ الله لَفَسدتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢] ثم قال النحاة: إن الثانى امتنع لأجل امتناع الأول، وخالفهم ابن الحاجب وقال: الممتنع الأول لأجل الثانى، فالتعدد منتف لأجل امتناع الفساد.

وقوله تعالى: ﴿ قُل يُحيِيها الَّذى أنشأها أوَّل مرَّةٍ ﴾ [يس: ٧٩].

وقوله تعالى: ﴿ أوَليس الَّذى خَلَقَ السَّمواتِ والأرضَ بِقَادِرٍ على أن يَخلُق مِثْلَهم ﴾ [يس: ٨١].

وقوله حكاية عن الخليل: ﴿ وحاجَّهُ قومُهُ ﴾ [الأنعام: ٨٠] إلى قوله: ﴿ وتلكَ حُجَّتُنَا آتيناهَا إبراهيمَ على قَومِهِ ﴾ [الأنعام: ٨٣].

وقوله تعالى: ﴿ وهُو الَّذى يبدأ الخلقَ ثُمَّ يُعيدُهُ وهُو أهون عليهِ ﴾ [الروم: ٢٧] المعنى أن الأهون أدخل فى الإمكان من غيره، وقد أمكن هو، فالإعادة أدخل فى الإمكان من بدء الخلق.

وقوله تعالى: ﴿ ما اتخَّذ الله من ولدٍ وما كان معهُ من إلَهٍ إذًا لذهب كلُّ إلَهٍ بِمَا خلق ... ﴾ [المؤمنون: ٩١] وهذه حجة عقلية، تقديرها أنه لو كان خالقان لاستبد كل منهما بخلقه، فكان الذى يقدر عليه أحدهما لا يقدر عليه الآخر، ويؤدى إلى تناهى مقدوراتهما، وذلك يبطل الإلهية، فوجب أن يكون الإله واحدا ثم زاد فى الحجاج فقال: ﴿ ولعَلاَ بعضُهُم على بعضٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١] أى ولغلب بعضهم بعضا فى المراد، ولو أراد أحدهما إحياء جسم والآخر إماتته لم يصح ارتفاع مرادهما، لأن رفع النقيضين محال، ولا وقوعهما للتضاد، فنفى وقوع أحدها دون الآخر، وهو المغلوب وهذه تسمى دلالة التمانع، وهى كثيرة فى القرآن، كقوله تعالى: ﴿ إذن لابتغوا إلى ذِى العرشِ سَبِيلاً ﴾ [الإسراء: ٤٢].

وقوله تعالى: ﴿ ولو علم الله فيهم خيرًا لأسمعهم ﴾ [الأنفال: ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿ أفرأيتم ما تُمنُون * أأنتم تخلقونهُ أم نحن الخالقُونَ ﴾ [الواقعة: ٥٨، ٥٩]. فبين أنا لم نخلق المنى لتعذره علينا، فوجب أن يكون الخالق غيرنا.

ومنه نوع منطقى وهو استنتاج النتيجة من مقدمتين، وذلك من أول سورة الحج إلى قوله تعالى: ﴿ وأنَّ الله يبعثُ من فى القُبُورِ ﴾ [الحج: ٧] فنطق على خمس نتائج من عشر مقدمات، فالمقدمات من أول السورة: ﴿وأنبتت فيهـا من كل زوج بهيج ﴾ [الحج: ٥] والنتائج من قوله تعالى: ﴿ ذلِكَ بأنَّ الله هُو الحقُّ﴾ [الحج: ٦] إلى قوله تعالى: ﴿ وأنَّ الله يبعثُ من فى القُبُورِ ﴾ [الحج: ٧].

وتفصيل ترتيب المقدمات والنتائج أن يقول: أخبر الله أنَّ زلزلة الساعة شىء عظيم، وخبره هو الحق، ومن أخبر عن الغيب بالحق فهو حق بأنه هو الحق، وأنه يأتى بالساعة على تلك الصفات ولا يُعلم صدقُ الخبر إلا بإحياء الموتى، ليدركوا ذلك، ومن يأتى بالساعة يحيى الموتى، فهو يحيى الموتى. وأخبر أنه يجعل الناس من هول الساعة سُكارى لشدة العذاب، ولا يقدر على عموم الناس لشدة العذاب إلا من هو على كل شىء قدير، فإنه على كل شىء قدير. وأخبر أن الساعة يُجازى فيها من يجادل فى الله بغير علم، ولابد من مجازاته، ولا يجازى حتى تكون الساعة آتية، ولا تأتى الساعة حتى يبعث من فى القبور، فهو يبعث

من فى القبور. والله ينزِّل الماء على الأرض الهامدة فتنبت من كل زوج بهيج، والقادر على إحياء الأرض بعد موتها يبعث من القبور.

ومنه قوله تعالى: ﴿ولا تَتَّبِعِ الهوىٰ فيُضِلَّك عن سَبيل الله إنَّ الَّذين يضلُّونَ عَن سبيلِ الله لهمْ عَذابٌ شَديدٌ﴾ [ص: ٢٦] مقدمتان ونتيجة، لأن اتباع الهوى يوجب الضلال والضلال يوجب سوء العذاب، فأنتج أن اتباع الهوى يوجب سوء العذاب.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أفل قال لا أُحِبُّ الآفِلينَ﴾ [الأنعام: ٧٦] أى القمر أفل، وربى فليس بآفل، فالقمر ليس بربِّى، أثبته بقياس اقترانى جلىّ من الشكل الثانى، واحتج بالتعبير على الحدوث، والحدوث على المحدِث.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤٦٨ - ٤٧٠)

ألجاى اليوسفى (-٧٧٥هـ / -١٣٧٣م):

ألجاى أو ألجائى، أدرجه المقريزى دون ضبط، وأدرجه على مبارك فى حرف الجيم واعتبر أل هى أل التعريف، ولكنه ضبط فى سائر المراجع التى بأيدينا بالهمزة مضمومة، ثم لام عليها سكون ثم جيم، ثم ألف، ثم ياء، وهو صاحب المدرسة التى عرفت باسمه والتى يأتى بيانها فى المادة التالية.

ترجم له كل من المقريزى (٢/ ٣٩٩) وعلى باشا مبارك والترجمة تكاد تكون واحدة فى المرجعين.

قال على مبارك تحت عنوان ترجمة الجائى اليوسفى:

الجائى هو ابن عبد الله اليوسفى الأمير سيف الدين، تنقل فى الخدم حتى صار من جملة الأمراء بديار مصر، فلما أقام الأمير الأستدمر الناصرى بأمر الدولة بعد قتل الأمير يلبغا الخاصكى العمرى فى شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة، قبض على الجائى فى عدة من الأمراء وقيدهم وبعث بهم إلى الإسكندرية، فسجنوا إلى عاشر صفر سنة تسع وستين فأفرج الملك الأشرف شعبان بن حسين عنه وأعطاه إمرة مائة وتقدمة ألف، وجعله أمير سلاح برانى ثم جعله أمير سلاح أتابك العساكر وناظر المارستان المنصورى عوضا عن الأمير منكلى بغا الشمسى فى سنة أربع وسبعين وسبعمائة. وتزوج بخوند بركة أم السلطان الملك الأشرف فعظُم قدره واشتهر ذكره، وتحكم فى الدولة تحكما زائدا إلى سنة خمس وسبعين وسبعمائة، فركب يريد محاربة السلطان بسبب طلبه ميراث أم السلطان بعد موتها، فركب السلطان وأمراؤه وبات الفريقان على الاستعداد للقتال، فواقع الجائى مع أمراء السلطان إحدى عشرة وقعة انكسر فى آخرها الجائى وفر إلى بركة الحبش، وصعد من الجبل من عند الجبل الأحمر إلى قبة النصر ووقف هناك فاشتد على السلطان، فبعث إليه خلعة بنيابة حماة، فقال: لا أتوجه إلا ومعى مماليكى كلهم وجميع أموالى فلم يوافقه السلطان على ذلك. وبات الفريقان على الحرب، فانسلَّ أكثر مماليك الجائى فى الليل إلى السلطان، وعندما طلع النهار بعث السلطان عساكره لمحاربته بقبة النصر، فلم يقاتلهم وولى منهزما والطلب وراءه إلى ناحية الخرقانية بشاطىء النيل قريبا من قليوب، فتحير وقد أدركه العسكر فألقى نفسه بفرسه فى البحر يريد النجاة إلى البر الغربى، فغرق بفرسه ثم خلص الفرس وهلك ألجائى، وبعث السلطان الغطاسين إلى البحر تتطلبه فتبعوه حتى أخرجوه إلى البر فى يوم الجمعة تاسع المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة، فحمل فى تابوت على لباد أحمر إلى مدرسته هذه وغُسِّلَ وكُفِّنَ ودفن بها. وكان مهيبا جبارا عسوفا عتيا، تحدث فى الأوقاف فشدد على الفقهاء وأهان جماعة منهم، وكان معروفا

بالإقدام والشجاعة. انتهى.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٩٩، والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك - إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٥١، ١٥٢).

قال العينى: ولقد أخبرنى قُنق باى اللالا أحد مماليكه أنه كان كل يوم خميس واثنين يتصدق بألف درهم - غير ما يتصدق فى غير هذه الأيام - وأنه كان يعتقد الفقراء، ولكن كان يُرمى بأخذ الرشوة والبرطيل، ولم يحصل له استطالة إلا بعد أن تزوج بأم السلطان، انتهى.

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ليوسف بن تغرى بردى الأتابكى جمال الدين أبو المحاسن - حققه ووضع حواشيه. د. نبيل محمد عبد العزيز. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦، ٣/ ٤٤ وقد أدرجه تحت عنوان « اليوسفى، صاحب الوقعة »).

وقد ذكره الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى فى وفيات سنة ٧٧٥هـ وأورد له ترجمة بما لا يخرج عما أوردناه آنفا (إنباء الغُمر بأنباء العُمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى - تحقيق د. حسن حبشى ١/ ٥٦ - ٥٨ .

انظر: ألجاى اليوسفى (مسجد ومدرسة -) وأم السلطان (مدرسة -).

*** ألجاى اليوسفى (مسجد ومدرسة -) (٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) أثر ١٣١:**

يقع هذا المسجد بشارع سوق السلاح قرب نهايته من جهة القلعة أنشأه سنة ٧٧٤هـ (١٣٧٣م) الأمير سيف الدين ألجاى أتابك العساكر (كبير الأمراء) فى أيام الملك الأشرف شعبان على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد فهو يتكون من صحن مكشوف كبير تحيط به أربعة إيوانات معقودة الفتحات يدل ما بقى من النقوش المذهبة بسقفى الإيوانين البحرى والقبلى على ما كان عليه سقفا الإيوانين الآخرين من غنى وجمال. وإيوان القبلة على خلاف نظائره فى المساجد الأخرى ترك محرابه وجدرانه بغير وزرة رخامية. أما منبره ولو أنه فُقِدَ الجزء العلوى منه إلا أنه يعتبر من المنابر الخشبية الدقيقة الصنع اجتمعت فيه دقة الحفر فى الخشب وجمال التطعيم فيه، كتب بأعلى بابه تاريخ عمله سنة ٧٧٤ هجرية.

وتقع غرفة الضريح فى الركن الغربى القبلى من المسجد تغطيها قبة حجرية مرتفعة.

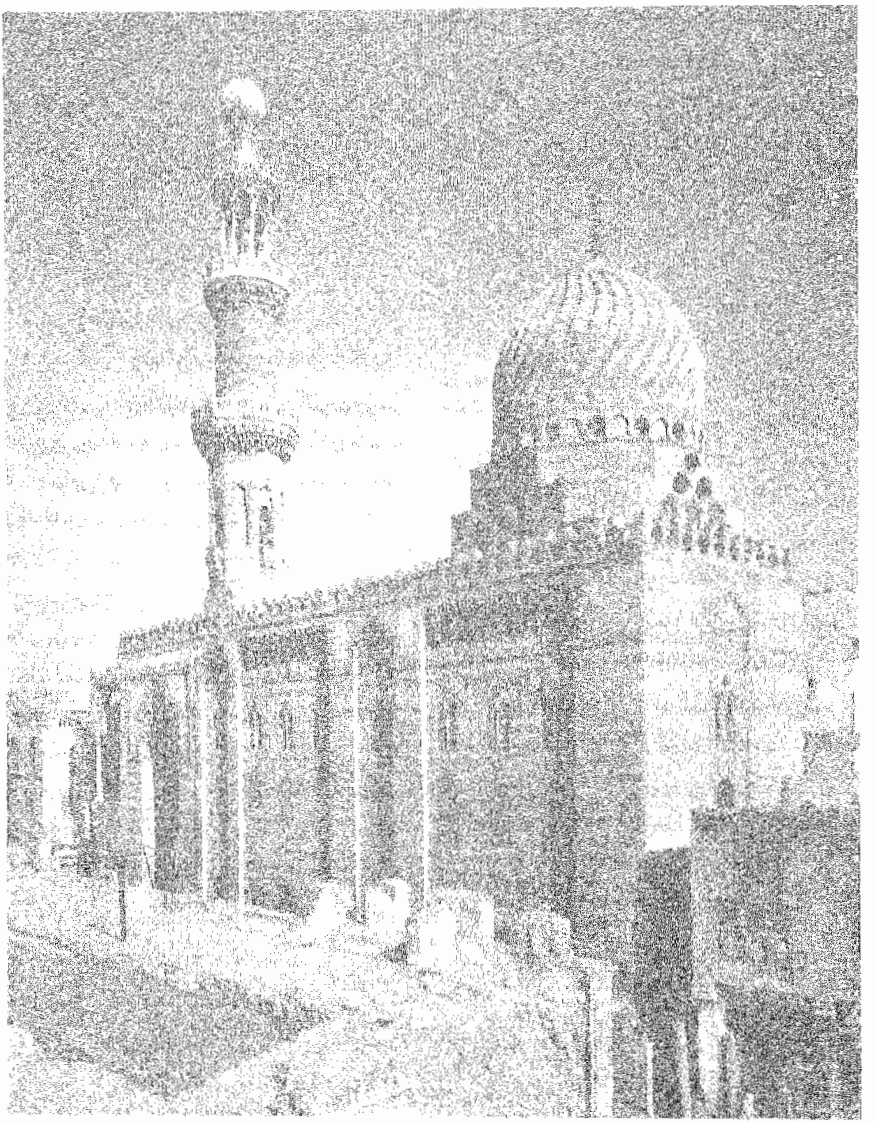

مسجد ومدرسة الجاى اليوسفى
٧٧٤هـ (١٣٧٣ م)

أما الوجهة الرئيسية للمسجد فجميلة سواء من حيث تناسب أجزائها أو براعة تقاسيمها. فهى تشتمل على صفّتين كبيرتين تنتهيان من أعلى بمقرنصات وصفّتين صغيرتين تنتهى كل منهما من أعلى بعقد مثلث على هيئة مروحة، وفتح بهذه الصفف ثلاثة صفوف من الشبابيك:

الصف الأول منها معتب يعلوه عقد عاتق.

الصف الثانى: شبابيك معقودة.

الصف الثالث: مكون من شبابيك (قندلية) أى شباكين معقودين بينهما عمود تعلوهما فتحة مستديرة.

ويقع الباب فى الطرف البحرى من الوجهة وهو مفتوح فى صُفّة تغطيها مقرنصات جميلة ومكتوب على جانبيه فى طراز محفور فى الحجر أعلى المكسلتين اسم المنشىء وألقابه وتاريخ الإنشاء ٧٧٤ هجرية.

وتقوم المنارة على يمين المدخل وهى مكونة من ثلاث طبقات: الطبقة الأولى مثمنة حليت بفتحات وصُفف معقودة، وتنتهى بمقرنصات تكوّن الدورة الأولى للمنارة والطبقة الثانية أسطوانية تنتهى بمقرنصات أيضًا تكوّن الدورة الثانية، والطبقة الثالثة مكونة من ثمانية أعمدة رخامية تحمل الخوذة الجميلة. أما القبة الواقعة فى الطرف القبلى من الوجهة فهى من نوع القباب ذات التضليع المنحنى.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ١/ ٧٦).

وقال على باشا مبارك:

هذا الجامع بسويقة العزى من سوق السلاح على يسرة السالك من الدرب الأحمر يريد جامع السلطان حسن. وهو من الجوامع النفيسة، به خطبة وله منارة وشعائره مقامة، وأوقافه كثيرة تحت نظر الديوان.

وقد ذكره المقريزى فى المدارس فقال: هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل. كان موضعها وما حولها مقبرة، ويعرف الآن خطها بخط سويقة العزى. أنشأها الأمير الكبير سيف الدين الجاثى فى سنة ثمان وستين وسبعمائة، وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية، ودرسا للفقهاء الحنفية، وخزانة كتب، وأقام بها منبرا يُخْطَب عليه يوم الجمعة، وهى من المدارس المعتبرة الجليلة، ودرس بها شيخنا جلال الدين البنانى الحنفى وكانت سكنه اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٩٩، والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٥١).

وقد ذكرها الحافظ ابن حجر فى أحداث سنة ٧٧٥هـ فقال: وفيها فتحت مدرسة ألجاى بعد موته، وكان بقى من عمارتها شىء فأكمله الأوصياء، واستقر فى تدريس الشافعية بها الشيخ سراج الدين البلقينى، وفى تدريس الحنفية جمال الدين القيسرى اهـ.

(إنباء الغُمر بأنباء العُمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. حسن حبشى ١/ ٦١).

قالت المؤلفة: زرت مدرسة ألجاى اليوسفى مرتين كانت المرة الثانية يوم السبت ٢٠ مايو ١٩٨٤، وقد سلكت إليها الطريق من جامع السلطان حسن وجامع الرفاعى حتى شارع سوق السلاح حيث تقع بوابة منجك السلحدار (أثر ٢٤٧) فى أوله إلى اليسار، وبعدها بنحو مائة متر تقع المدرسة. وقد وجدت بأحد الإيوانات أطفالا يجلسون، كما كانوا يجلسون فى الكتّاب، يتلقون دروسًا على يد خادم المسجد، وهى محاولة لإحياء نظام الكتاتيب ولكن هيهات. وقد حاولت الصعود إلى أعلى المئذنة فلم أستطع لأننى وجدت بعد عدد من الدرجات أن سائر الدرج مهدم ولا أدرى إن كان قد أجرى إصلاحه بعد ذلك. ولم أشهد ضريح ألجاى اليوسفى إذ المعروف أنه دُفِنَ بمدرسته.

انظر الخريطة الإرشادية بعنوان « من السلطان حسن إلى بـاب زويلة » فى مـادة « الآثار الإسـلامية بمـدينة القاهرة » م ١/ ٨٩ من هذه الموسوعة .

*** الإلحاد:**

لحد فـى الدين يلحَـد وألحد: مال وعـدل، وقيل: لحدَ: مال وجـار. ابن السكيت: الملحد العادل عن الحق المـدخل فيه مـا ليس فيـه، يقـال قد ألحـد فى الـدين ولحـد، أى حاد عنـه، وقـرىء قولـه تعـالى: ﴿لسان الذى يُلحِـدون إليه ﴾ [بفتح اليـاء]. ومعنى الإلحاد فى اللغة الميل عن القصد. وألحد الرجل أى ظلم فى الحرم، وأصله من قوله تعالى: ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ أى إلحادًا بظلم.

الأزهرى فى قوله تعالى: ﴿ لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهـذا لسان عـربى مبين ﴾ قال الفرّاء: قرىء يَلحدون (بفتح اليـاء) يعترضون. قـال وقولـه تعالى: ﴿ومن يُـرِدْ فيـه بإلحـادٍ بظلم ﴾ أى باعتـراض وقال الزّجاج: ﴿ ومن يُـرِد فيه بإلحـادٍ ﴾ قيل: الإلحاد فيه الشك فى الله، وقيل: كل ظالم فيه ملحد.

وفى الحـديث: « احتكار الطعـام فى الحرم إلحـادٌ فيه» أى ظلم وعدوان. وأصل الإلحاد: الميل والعدول عن الشىء.

(لسان العرب لابن منظور ٤٤/ ٤٠٠٥، ٤٠٠٦).

وجاء فى معجم ألفاظ القـرآن الكريم ما يلى: معنى ألحـد فى الأمـر يلحـد إلحـادا: مـال فيـه عن طـريق الحق، ألحد فى الأمر: طعن فيه، ألحد إلى كذا: مال إليه متنكّبًا طريق الصواب.

يلحدون: ﴿ ولله الأسماء الحسنى فـادعوه بها وذروا الذين يلحـدون فى أسمائه ﴾ [الأعـراف: ١٨٠] أى يميلون فيها عن طريق الحق فيسمونـه سبحانه بغير ما ينبغى أن يُسمى به: ﴿ إن الذين يلحدون فـى آياتنا لا يخفَون علينـا ﴾ [فصلت: ٤٠] أى يطعنـــون فى صحتها، أو يـؤولونهـا تأويلا خـاطئا: ﴿ لسان الـذى يلحـدون إليـه أعجمى وهـذا لسـان عـربى مبين ﴾ [النحل: ١٠٣] أى كـلام الـرجل الذى يشيـرون إليـه زاعمين خطأ أنه يعلّم الـرسول هو كـلام مبهم غير بيّن (٢) الإلحاد: العدول عن الحق أو عن الإيمان.

(معجم ألفاظ القـرآن الكريم. إعـداد مجمع اللغة العربية ١٥/ ٣٧٧).

*** الّر:**

انظر: الحروف المقطعة فى أوائل السور.

*** الألغاز (علم -):**

هو علم يتعـرف منه دلالة الألفاظ على المـراد دلالة خفيـة فى الغايـة، لكن بحيث لا تنبـو عنها الأذهـان السليمة، بل تستحسنها وتنشـرح إليها بشرط أن يكون المـراد من الألفاظ الـذوات المـوجودة فى الخـارج. وبهذا يفترق من المعمى، لأن المراد من الألفاظ اسم شىء من الإنسـان وغيره، وهـو من فروع علم البيـان، لأن المعتبر فيـه وضوح الدلالة كمـا سيأتى. والغرض فيهما الإخفاء وستر المراد، ولما كان إرادة الإخفاء على وجـه النـدرة عنـد امتحـان الأذهـان لم يلتفت إليهمـا البلغاء حتى لم يعـدوهما أيضًـا من الصنائع البـديعية التى يبحث فيهـــا عن الحُسْن العـرضـى. ثم هـــذا المدلـول الخفى إن لم يكن ألفـاظًا وحـروفًا بـلا قصد دلالتهمـا على معـان أخر، بل ذوات مـوجـودة يسمى اللغز، وإن كان ألفاظًا وحروفًا دالّة على معان مقصودة يسمى معمًّى. وبهذا يعلم أن اللفظ الـواحد يمكن أن يكـون معمى ولغزًا بـاعتبارين، لأن المـدلول إذا كـان ألفاظًـا، فإن قصد بهـا معان أخـر يكون معمًّى، وإن قصد ذوات الحروف على أنها من الذات يكون لغزًا.

وأكثر مبـادىء هذين العلمين مأخـوذ من تتبع كلام الملغزين وأصحاب المعمّى، وبعضهـا أمور تخييلية تعتبرها الأذواق.

ومسائلها راجعة إلى المناسبة الذوقية بين الدال والمدلول الخفى على وجه يقبلها الذهن السليم.

ومنفعتها تقويم الأذهان وتشحيذها.

ومن أمثلة الألغاز قول القائل فى القلم:

ومَا غُلامٌ راكعٌ ساجدٌ
أخُو نُحُولٍ دَمْعُهُ جارى
مُلازِمُ الخَمْسِ لأوْقاتِها
مُنْقَطِعٌ في خِدْمَةِ البَارى

وآخر في الميزان:

وقاضِى قُضَاة يفصلُ الحقَّ ساكتًا
وبالحَقِّ يقضى لا يَبُوحُ فَيَنْطِقُ
قَضَى بلِسانٍ لا يميلُ وإن يمِلْ
على أحَدِ الخصمَيْنِ فَهُوَ مُصَدَّقُ

ومن الكتب المصنفة فيه أيضًا « كتاب الألغاز » للشريف عز الدين حمزة بن أحمد الدمشقى الشافعى المتوفى سنة أربع وسبعين وثمانمائة، وصنف فيه جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الأسنوى الشافعى المتوفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، وتاج الدين عبد الوهاب بن السبكى المتوفى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة.

ومن الكتب المصنفة فيه (الذخائر الأشرفية فى الألغاز الخفية) للقاضى عبد البر بن شحنة الحلبى المتوفى سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، وهو الذى انتخب ابن نجيم فى الفن الرابع من « الأشباه » وذكر أن « خبرة الفقهاء » (فى كشف الظنون « حيرة ») و «العدة » اشتملا على كثير من ذلك لكن الجميع ألغاز فقهية.

أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ١٣٢، ١٣٣. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ١٤٩، ١٥٠).

وقد استوفينا لك هذا العلم فى مادة « اللغز » فانظرها فى موضعها.

*** الألف:**

قال صاحب اللسان:

الألف: تأليفها من همزة ولام وفاء، وسُميت ألفًا لأنها تألف الحروف كلها، وهى أكثر الحروف دخولاً فى المنطق، ويقولون: هذه أَلِفٌ مؤلفة.

وقد جاء عن بعضهم فى قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ﴾ أن الألف اسم من أسماء الله تعالى وتقدس. والله أعلم بما أراد.

والألف اللَّينة لا صرف لها إنما هى جرس مَدَّة بعد فتحة.

وروى الأزهرى عن أبى العباس أحمد بن يحيى ومحمد بن يزيد أنهما قالا: أصول الألفات ثلاثة ويتبعها الباقيات: ألف أصلية، وهى فى الثلاثى من الأسماء، وألف قطعية، وهى فى الرباعى، وألف وصلية، وهى فيما جاوز الرباعى.

وللنحويين ألقاب لألفاتٍ غيرها تعرف بها ... (لسان العرب لابن منظور ١/ ١).

ثم يعدد صاحب اللسان تلك الألقاب مما ذكره أيضًا الفيروزابادى فى أولى بصائره وننقله لك فيما يلى:

قال الفيروزابادى:

الألف: هى كلمة على وزن (فَعِل) مشتقة من الألفة: ضد الوحشة. وقد ألفهُ يألفُهُ ـ كعلمه يعلمه ـ إلفًا بالكسر، وإلافًا ككتاب وهو إلف ج آلاف. وهى إلفة ج إلفات وأوالف.

والإيلاف فى سورة قريش: شبه الإجازة بالخفارة. وتأويله أنّهم كانوا سكّان الحرم، آمنين فى امتيارهم، شتاءً وصيفًا، والنّاسُ يُتخطفون من حولهم. فإذا

عرض لهم عارض قالوا: نحن أهل حرم الله، فلا يتعرض لهم. وقيل: اللام (أى فى الآية الكريمة ﴿لإيلاف قريش﴾) لام التعجب، أى اعجبوا لإيلاف قريش.

وألف بينهما تأليفًا: أوقع الألفة. والمؤلَّفة قلوبهم أحد وثلاثون من سادات العرب، أمر النبى ﷺ بتألُّفهم وإعطائهم، ليرغَّبوا من وراءهم فى الإسلام. وتألَّف فلان فلانا أى قاربه، ووصله، حتى يستميله إليه. والإلف والأليف بمعنى. وفى الحديث «المؤمن ألوف مألوف» (الذى جاء فى الجامع الصغير «المؤمن يألف ويؤلف») وفيه «للمنافقين علامات يعرفون بها: لا يشهدون المساجد إلاَّ هجرًا، ولا يأتون الصلاة إلاَّ دبرًا متكبرين متجبرين لا يألفون ولا يؤلفون. جيفة باللَّيل بُطَّال بالنهار».

(ورد الحديث ببعض اختلاف فى كنز العمال ١/ ٤٣، وورد فى النهاية بعض ألفاظ الحديث ونسبه إلى أبى الدرداء والظاهر أنه لا ينتهى عنده.

فى النهاية: «لا يسمعون القرآن إلا هجرا» وقال فيها «يريد الترك له والإعراض عنه» والاستثناء فى رواية المساجد منقطع أى لا يشهدون المساجد، ولكن يهجرونها جاءت الرواية فى اللسان (دبر) «لا يقربون المساجد إلا هجرا»).

وفى الصحيحين: «الأرواح جنود مجنَّدة. فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف». ويقال النَّفس عَزُوفٌ أَلُوفٌ.

واشتُقَّت الألف من الألفة، لأنها أصل الحروف، وجملة الكلمات، واللغات متألِّفة منها. وفى الخبر: لما خلق الله القلم أمره بالسجود، فسجد على اللَّوح، فظهرت من سجدته نقطةٌ، فصارت النقطة همزة، فنظرت إلى نفسها، فتصاغرت، وتحاقرت، فلما رأى الله عزَّ وجل تواضعها، مدَّها وطوَّلها، وصيرها مستويًا مقدَّمًا على الحروف، وجعلها مفتتح اسمه: الله، وبها انتظمت جميع اللغات، ثم جعل القلم يجرى، وينطق بحرف حرف إلى تمام تسعة وعشرين. فتألَّفت منها الكلمات إلى يوم القيامة.

والألفُ من العدد سُمى به، لكون الأعداد فيه مؤتلفة، فإنَّ الأعداد أربعة: آحاد، وعشرات، ومئات، وألوف، فإذا بلغت الألف فقد ائتلفت، وما بعده يكون مكرّرا.

والألف فى القرآن ولغة العرب يرد على نحو من أربعين وجهًا:

الأول: حرف من حروف التهجى. هوائى. يظهر من الجوف، مخرجه قريب من مخرج العين. والنسبة ألفىّ ويجمع أَلِفُون ـ على قياس صلفون، وألفات على قياس خلفات. والألف الحقيقى هو الألِف الساكنة فى مثل لا، وما، فإذا تحرَّكت صارت همزة، ويقال للهمزة أَلِف، توسُّعًا لا تحقيقًا. وقيل: الألف حرف على قياس سائر الحروف، يكون متحركًا، ويكون ساكنا، فالمتحرك يسمى همزة والساكن أَلِفًا.

الثانى: الألف اسم للواحد فى حساب الجُمّل، كما أن الباء اسم للاثنين.

الثالث: ألف العجز والضرورة، فإنَّ بعض النَّاس يقول للعين: أَيْن، وللعيب: أَيْب.

الرابع: الألف المكررة فى مثل رأَب ترئيبًا.

الخامس: الألف الأصلى، نحو ألف أمر، وقرأ، وسأل.

السادس: ألف الوصل، كالَّذى فى ابن وابنة من الأسماء، وكالَّذى فى: انصر واقطع من الأفعال.

السابع: ألف القطع، نحو ألف أب، وأم، وإبل فى الأسماء، وأكرم، وأعلم، فى الأفعال. قال تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

الثامن: ألف الفصل: تكون فاصلة بين واو

الجماعة واو العطف، نحو آمنوا، وكفروا، وكذّبوا.

التّاسع: ألف الاستفهام نحو ﴿ أأنتم تَخْلُقُونَهُ أم نَحنُ الخالِقُونَ ﴾ [الواقعة: ٥٩] ﴿ آللهُ أذِنَ لكُمْ أم على الله تفترون ﴾ [يونس: ٥٩].

العاشر: ألف الترنُّم:

* وقولى إن أصبتِ لقد أصابا *

وصدره:

* أقلّى اللّومَ عاذلَ والعتابا *

الحادى عشر ألف نداء القريب: يا آدم يا إبراهيم، يا رب (جاء فى هامش ٤ التعليق التالى:

هذه الأمثلة لا تصح للألف، فالذى فيها (يا) وفى القاموس أن الذى لنداء البعيد هو (آ) وقال الشارح: «تقول آزيد أقبل»).

الثانى عشر: ألف النُّدبة. ويكون فى حال الوصل مفردا، وفى حال الوقف مقترنًا بهاء، نحو وايداه، ويا زيدا رحمك الله.

الثالث عشر ألف الإخبار عن نفس المتكلم، نحو ﴿ أعُوذُ بالله ﴾ ﴿وأعْلَمُ منَ اللهِ﴾ [يوسف: ٨٦].

الرابع عشر: ألف الإشباع موافقة لفواصل الآيات، أو لقوافى الأبيات. والآية نحو ﴿ فأضَلُّونَا السبيلاَ ﴾ [الأحزاب: ٦٧] ﴿وأطعنا الرسولا﴾ [الأحزاب: ٦٦].

والشعر نحو:

* ويَعْدَ غَدٍ بما لا تَعْلَمينَا *

(من معلقة عمرو بن كلثوم، وصدره:

* وإنَّ غدًا وإنَّ اليومَ رَهْنٌ *)

ونحو:

* فَنَجْهَلَ فَوقَ جَهْلِ الجاهلينَا *

(من نفس المعلقة، وصدره:

* ألا لا يجْهَلَنْ أحدٌ علينا *

الخامس عشر: ألف التأنيث. ويكون مقصورًا، كحبلى وبشرى، وممدودا كحمراء وخضراء.

السادس عشر: ألف التثنية، نحو الزيدان فى الأسماء، ويضربان فى الأفعال، قال تعالى: ﴿فآخرانِ يقومانِ مقامَهُمَا ﴾ [المائدة: ١٠٧].

السابع عشر: ألف الجمع ﴿ وأنَّ المساجد لله ﴾ [الجن: ١٨] ونحو مسلمات، وقانتات.

الثامن عشر: ألف التعجب، ﴿فما أصبرهم على النَّار ﴾ [البقرة: ١٧٥] ﴿أسمِع بِهِمْ وأبْصِرْ ﴾ [مريم: ٣٨].

التاسع عشر: ألف الفَرْق. وذلك فى جماعة المؤنث المؤكّدة بنون مشددةٍ، نحو: اضربنانّ واقطعنانّ.

العشرون: ألف الإشارة: للحاضر، نحو هذا وهاتا وذا، وللغائب، نحو ذاك وذلك (يريد بالحاضر المشار إليه القريب، وبالغائب البعيد).

الحادى والعشرون: ألف العوض فى ابن واسم، فإنَّ الأصل بَنَو سمو، فلما حُذِفَ الواو عُوّض بالألف.

الثانى والعشرون: ألف البناء، نحو صباح ومصباح فى الأسماء، وصالح فى الأفعال.

الثالث والعشرون: الألف المبدلة من ياء أو واو، نحو قال وكال، أو من نون خفيفة، نحو ﴿لَنَسْفَعًا﴾ [العلق: ١٥] فى الوقف على لنسفعن، أو من حرف يكون فى مقدمته حرف من جنسه، نحو تقضّى فى تقضّض ﴿وقد خاب من دَسَّاها ﴾ [الشمس: ١٠] أى من دَسسها.

الرابع والعشرون: الألف الزّائدة. وهى إما فى أول الكلمة، نحو أحمر وأكرم فإنَّ الأصل حمر وكرم، وإما فى ثانيها، نحو سالم وعالم، وإما فى ثالثها، نحو كتاب وعتاب، وإما فى رابعها: نحو قرضاب

(من معانيه اللص والسيف القطاع) وشملال (يقال : ناقة شملال : سريعة) وإما فى خامسها ، نحو شنفرى (الشنفرى : السيىء الخلق) وإمّا فى سادسها ، نحو قبعثرى (الجمل العظيم) .

الخامس والعشرون : ألف التعريف ، نحو الرجل ، الغلام .

السادس والعشرون : ألف تقرير النّعم ﴿ ألم يجدِكَ يَتِيمًا ﴾ [الضحى : ٦] ﴿ ألمْ نَشْرَح لَكَ ﴾ [الشرح : ١] .

السابع والعشرون : ألف التحقيق . ويكون مقترنًا بـ(ما) فى صدر الكلام ، نحو أما إنَّ فلانًا فعل كذا .

الثامن والعشرون : ألف التنبيه ، ويكون مقترنًا بـ(لا) ﴿ ألا لِلهِ الدّين الخالِصُ ﴾ [الزمر : ٣] .

التاسع والعشرون : ألف التوبيخ ﴿ألم أعهد إليكم﴾[يس : ٦٠] .

الثلاثون : ألف التعدية ، نحو أجلسه وأقعده .

الحادى والثلاثون : ألف التسوية ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم ﴾ [البقرة : ٦] .

الثانى والثلاثون : ألف الإعراب فى الأسماء الستة حال النصب ، نحو أخاك وأباك .

الثالث والثلاثون : ألف الإيجاب ﴿ ألست بربكم﴾ [الأعراف : ١٧٢] .

* *ألستم خير من ركب المطايا* *

الرابع والثلاثون : ألف الإفخام ، نحو كلكال وعقراب فى تفخيم الكلكل والعقرب . قال الراجز :

نعوذ بالله من العقراب
الشائلات عُقَّد الأذناب

الخامس والثلاثون : الألف الكافية ، وهى الألف الذى يكتفى به عن الكلمة نحو الّمّ .

السادس والثلاثون : ألف الأداة ، نحو إنْ وإنَّ وأنَّ .

السابع والثلاثون : الألف اللغوى . قال الخليل : الألف : الرجل الفرد ، قال الشاعر :

هنالك أنت لا ألف مَهِينٌ
كأنّك فى الوغى أسدٌ زَئِيرٌ

وقال صاحب العباب : الألف : الرجل العَزَب .

الثامن والثلاثون : الألف المجهولة . وهو كل ألف لإشباع الفتحة فى الاسم والفعل .

(لم يذكر المؤلف التاسع والثلاثين) .

الأربعون ألف التعايى بأن يقول : إن عمر ثم يُرتّج عليه فيقف قائلاً ، إن عمرًا فيمدّها ، منتظرا لما ينفتح له من الكلام .

وأصول الألفات ثلاثة ويتبعها الباقيات : أصلية ، كألف أخذ ، وقطعية . كأحمد وأحسن ، ووصلية ، كاستخرج واستوفى .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤ ـ ١١ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على فاعور / ١٦٢ ـ ١٧٢ ، ومعانى الحروف للرمانى ـ حققه د . عبد الفتاح إسماعيل شلبى / ١٤٣ ـ ١٤٥ وفقه اللغة وأسرار العربية للثعالبى / ٢٢٦ ، ٢٢٧) .

*** ألف « ابن » :**

انظر : الابن .

*** ألف باء فى المحاضرات :**

انظر ابن الشيخ .

*** الألف فى الخط العربى :**

الألف : شكل مركب من خط منتصب مستقيم غير

مائل إلى استلقاء ولا انكباب ويكونُ حركة صَدْرِه وعجزه مُتساويتان والألف هى قاعدة الحروف المفردة وهى متفرعة منها ومنسوبة إليها وطول الألف بقدر ست نقط تبدأ بنقطة وتنتهى بشظية (وهى التى تصاحب أحد سِنَّىْ القلم وتسمى تفرقة) أما الآثارى صاحب الألفية المشهورة فهو القائل : إن طولها سبع نقط وقال ابن مُقلة اعتبارها أن يخط إلى جانبها ثلاث لفاتٍ أو أربع فتجد فضاءة ما بينهما مُتساويًا .

(الخط العربى ، تاريخه وأنواعه ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ١٧١ ، ١٧٢) .

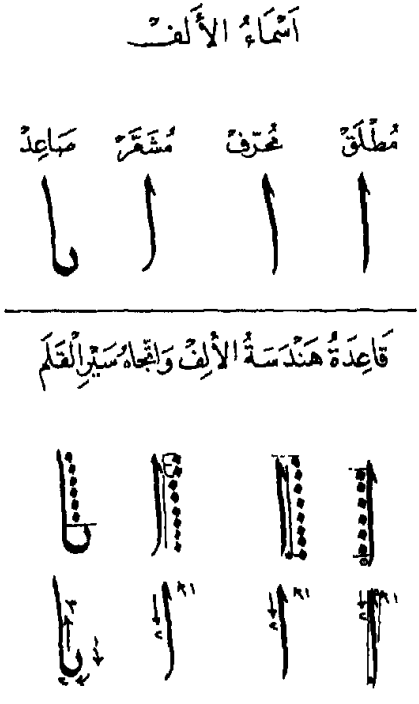

عن الخط العربى ـ يحيى سلّوم العباسى الخطاط

*** الألف المختارة من صحيح البخارى:**

انظر: البخارى.

*** الألف المرسومة فى المصاحف واوًا:**

عن الألف التى رسمت فى المصحف واوًا عوضًا عن ألف جاءت هذه الأبيات فى منظومة مورد الظمآن للخراز، وننقلها لك متبوعة بشرح الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار. وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها.

قال الناظم:

١ ـ وهَاكَ واوًا عوَضًا من ألف
قد وردتْ رسمًا ببعضِ أحرُفِ

٢ ـ والواوُ فى منْوةَ والنَّجْوَةِ
وحَرْفَىِ الغَدْوَةِ مَعَ مشْكوةِ

٣ ـ وَفِى الرِّبَوا وكَيْفَمَا الحَيْوةُ
أو الصَّلوةُ وكَذَا الزَّكوةُ

٤ ـ مَا لَمْ تُضِفْهُنَّ إلى ضَمِيرِ
فَألفٌ والثَّبتُ فى المَشْهُورِ

٥ ـ وَبَعْضُهُمْ فى الرُّوم أيضًا كَتَبَا
وَاوًا بِقَولِهِ تَعَالَى مِن رِّبَا

٦ ـ مَعْ ألف كَرَسْمِهِمْ سَوَاهُ
كَذَا امْرُؤٌ وكُلُّهُمْ رَوَاهُ

وإليك الشرح:

١ ـ (وهاك واوا عوضا من ألف
قد وردت ببعض أحرف)

٢ ـ والواو فى منوة والنجوة
وحرفى الغدوة مع مشكوة

٣ ـ وفى الربوا وكيفما الحيوة
أو الصلوة وكذا الزكوة

٤ ـ ما لم تضفهن إلى ضمير
فالف والثبت فى المشهور

أقول: اتفق شيوخ النقل على أن الواو رسمت عوضًا من الألف فى ثمانية ألفاظ وسيأتى للناظم الخلاف فى لفظ تاسع وهو (من ربا) بالروم ـ أما الألفاظ الثمانية فهى (ومنوة الثالثة) بالنجم ـ والنجاة فى ﴿ أدعوكم إلى النجوة ﴾ بغافر ـ والغداة فى ﴿ بالغدوة والعش ﴾ موضعى الأنعام والكهف ـ ومشكاة فى ﴿مثل نوره كمشكوة فيها مصباح﴾ بالنور ـ والربا فى نحو ﴿الذين يأكلون الربوا﴾ (جاء لفظ الربا فى سبعة مواضع خمسة بالبقرة، وواحد بآل عمران وآخر بالنساء) والحياة ـ والصلاة ـ والزكاة ـ حيث وقع ثلاثتهن نحو (وما الحيوة الدنيا ـ ولتجدنهم أحرص الناس على حيوة ـ وأقيموا الصلوة ـ ومن بعد صلوة العشاء ـ وآتوا الزكوة ـ خيرًا منه زكوة) والألفاظ الثلاثة الأخيرة وقعت فى القرآن الكريم معرفة ومنكَّرة فإن كانت معرفة بأل أو بالإضافة إلى ظاهر رسمت بالواو وإن كانت مضافة إلى ضمير رسمت بألف ثابتة على المشهور (وعلى غير المشهور تحذف الألف فيهن أخذًا من قوله: «والثبت فى المشهور » والأكثر نحو (فى حياتكم الدنيا ـ ياليتنى قدمت لحياتى ـ إن صلاتى ونسكى ـ ولا تجهر بصلاتك) (لم تقع كلمة الزكاة مضافة فى القرآن) وإن جاءت منكَّرة نحو (حياة طيبة ـ زكاة وأقرب رحما) فمقتضى كلام الناظم رسمه بالواو (وعليه العمل) من غير خلاف والذى يفهم من كلام الدانى فى المقنع أن فيه خلافا.

(ووجه رسمهن بالواو التنبيه على أصلها إذ الأصل فى ألفها الواو فأصل مناة وغداة منوة وغدوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا وأصل مشكاة مشكوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا وهذا على أنها عربية وهو ما ذهب إليه ابن جنى وجوَّزه الزجاج أما النجاة والربا فهما مصدران لنجوت وربوت ـ وظهور الواو فى حيوان وجمع الصلاة على صلوات ومجىء الزكاة مصدرًا لزكوت أزكوا دليل على أن الأصل فى ألف حياة وصلاة وزكاة الواو).

قال :

٥ ــ وبعضهم فى الروم أيضًا كتبًا
واوًا بقوله تعالى من ربا

٦ ــ مع ألف كرسمهم سواه
كذا امرؤا وكلهم رواه

أقول : اتفق الشيوخ على نقل الخلاف عن كتاب المصاحف فى رسم ربا المنكّر فى ﴿وما آتيتم من ربا﴾ بالروم فبعضهم رسم ألفه واوا وزاد بعدها ألفا والبعض رسمه ألفا كغيره من المقصور الواوى ولم يرد عن الشيخين ترجيح أحد الرسمين عن الآخر (والعمل على رسمه بألف ثابتة بعد الباء) وقد شبه الناظم بزيادة الألف فى هذه الكلمة زيادة الألف عن كتاب المصاحف بعد الواو فى رسمهم غيره من كلمات الربا لأنه قدم أن ألفه كتبت واوًا فالألف بعدها متعينة للزيادة ثم شبه بكلمات (الربا) فى زيادة الألف بعد الواو كلمة (امرؤا) فى النساء وذلك أن همزتها صُوِّرت واوا على قياس المتطرفة بعد حركة فالألف المرسومة بعدها متعينة للزيادة ـ وقد استطرد الناظم ذكر امرؤ فى ﴿إن امرؤا هلك﴾ بالنساء لمناسبة ذكره زيادة الألف بعد الواو فى الربا وكان الأنسب بها بعض الفصول المتقدمة كفصل زيادة الألف ـ أما الربا المعرف وكذا امرؤ فقد روى كلهم رسمه بالألف بعد الواو. وقوله (وكلهم رواه) رفع به توهم أن زيادة الألف فى ذلك إنما هى عن بعض المصاحف دون بعض.

(متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للشيخ محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز ــ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى / ٣٦، ٣٧، ولطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن لفضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ٢/ ٥٥، ٥٦).

* الألف المرسومة فى المصاحف ياء:

عن الألف المرسومة فى المصاحف ياءً قال صاحب مورد الظمآن :

١ ــ وإنْ عَنِ اليَاء قَلَبْتَ الفَا
فَارْسُمْهُ يَاءً وَسَطًا أوْ طَرَفَا

٢ ــ نَحْوُ هُدَايَهم وَهَوَيهُ وَفَتَى
هُدَى عَمَى يَا أسَفَى يَا حَسْرَتَى

٣ ــ ثُمَّ رمَى استَسْقَيه أعْطَى وَاهْتَدَى
طَغَى مَنِ استَعلَى وَوَلَّى واعْتَدَى

٤ ــ وَمَا بِه شُبِّهَ كَاليَتْمَى
إخْدَى وَأُنْثَى وَكَذَا الأيمى

٥ ــ إلاَّ حُرُوفًا سَبْعَةً وَاصْلاً
مُطَّرِدًا قَدْ بَايَنَتْ ذَا الفَصْلاَ

٦ ـ فَالأحْرُفُ السَّبْعَةُ مِنْهَا الأقْصَا
وَمِثْلُهُ فِى المَوْضِعَيْنِ أقْصَا

٧ ــ وَمَنْ تَوَلاَّهُ عَصَانِى ثُمَّا
سِيمَاهُمُ فِى الفَتْحِ مَعْ طَغَا الْمَا

٨ ـ وَزِدْ عَلَى وَجْهِ تَرَاءَ وَتَنَا
وَمَا سِوَى الحَرْفَيْنِ مِنْ لَفْظِ رءَا

٩ ـ إذْ رُسِمَتْ بِألِفٍ والأصْلُ
لَدَى الثَّلاَثِ اليَاء إنْ مَا تَبْلُوا

١٠ ــ كَذَاكَ كلتَا مَعَ تَثْرَا بِالألِفْ
ثُمَّ بِنَخْشَى انْ جَنَا قَدِ اخْتُلِفْ

١١ ــ وفى ثُقَاتِه كَذَاكَ يُرْسَمُ
لكِنَّهُ خُلِفَ عَنْ بَعْضِهِمُ

١٢ ــ والأصْلُ مَا أدَّى إلى جَمعِهِمَا
انْ لَوْ عَلَى الأصْلِ بِيَاء رُسِمَا

١ ـ كَقَوْلِهِ الدُّنْيَا وَرُءْيَا أَحْيَا
إِلَّا وَسُقْيَهَا ولفظ يحيى

١ ـ وفى العَقِيلَةِ أَتَى سُقْيَهَا
وَلَمْ يَجِئْ بِالْيَاءِ فِى سِوَاهَا

١ ـ وَعَنْهُمَا قَدْ جَاءَ أَيْضًا بِالأَلِفْ
كَنَحْوِ هَذِهِ وَعَنْ بعضٍ حُذِفْ

١ ـ كَحَاذِفِهِمْ هُدَايَ مَعْ مَحْيَايَ
وَحَاذِفِهِمْ بُشْرَايَ مَعْ مَثْوَايَ

١ ـ وَحَذَفُوا لَدَى خطايا كُلُّهُمْ
مَا بَعْدَ يَاءٍ ثُمَّ قَبْلُ جُلُّهُمْ

١ ـ والخُلْفُ فى التَّنْزِيلِ فى أَحْيَاهُمْ
والحَذْفُ دُونَ الْيَاءِ فِى عُقْبَاهَا

١ ـ ثم بِهِ فى فُصِّلَتْ أَحْيَاهَا
ثُمَّتَ أَحْيَاكُمْ وفى مَحْيَاهُمْ

٢ ـ وَلَفْظُ سِيمَاهُمْ إِلَيْهِ تَالِ
فى الْبَكْرِ والرَّحْمَنِ والقِتَالِ

٢ ـ ثم اجْتَبَهْ وهما حرفان
فى نٓ مَعْ طٰهٰ كَذَا أَوْصَانِى

٢ ـ وذكرَ التَّنْزِيلِ أيضًا كُلُّهَا
بِأَلِفٍ أَوْ يَاءٍ أَوْ دُونَهُمَا

٢ ـ آتَنِىَ الكِتَابَ وَاجْتَبْكُمْ
كَذَاكَ فى النَّحْلِ اجْتَبَهُ يُرْسَمُ

٢ ـ وَلَنْ تَرَانِى مَعَهُ تَرَانِى
بِأَلِفٍ أَوْ يَاءٍ الحَرْفَانِ

٢ ـ والْيَاءُ عَنْهُمَا بِمَا قَدْ جُهِلَا
أَصْلًا بِكَلِمٍ وَهْىَ حَتَّى وَإِلَى

٢ ـ أَنَّى فى الاستفهامِ قُلْ ثُمَّ عَلَى
حَرْفِيَّةٍ ومِثْلُهَا مَتَى بَلَى

٢٧ ـ وَفِى لَدَى فى غافرٍ يُخْتَلَفُ
وَفِى لَدَا الْبَابِ اتَّفَاقًا أَلِفُ

٢٨ ـ وابن نَجَاحٍ قَالَ عَنْ بَعْضٍ أَثَرْ
تَعْنَى بِيَاءٍ وَهْوَ غَيْرُ مُشْتَهِرْ

باب رسم الواو ياء

٢٩ ـ القَوْلُ فيمَا رَسَمُوا بِالْيَاءِ
وَأَصْلُهُ الْوَاوُ لَدَى ابْتِلَاءِ

٣٠ ـ والْيَاءُ فى سَبْعٍ فَمِنْهُنَّ سَجَا
زَكَى وَفِى الضُّحَى جَمِيعًا كَيْفَ جَا

٣١ ـ وَفِى القُوَى جاء وَفِى دَحْيِهَا
وَفِى تَلِيهَا ثُمَّ فِى طَحْيِهَا

٣٢ ـ ولَمْ يَجِئْ لَفْظُ القُوَى فى مُقْنِعِ
وَمِنْ حَقِيلَةٍ وَتَنْزِيلِ وُعِى

٣٣ ـ وَأَلْحَقَ العُلَى بِهَذَا الفَصْلِ
لِكَتْبِهِ بِالْيَا خِلَافَ الأَصْلِ

وإليك شرح فضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها :

١ ـ وأن على الياء قلبت ألفا
فارسمه ياء وسطا أو طرفا

٢ ـ نحو هديهم وهويه وفتى
هدى عمى يا أسفى يا حسرتى

٣ ـ ثم رمى استسقيه أعطى واهتدى
طغى من استعلى وولى واعتدى

أقول : اعلم أن الألفات المرسومة فى المصاحف ياء أربعة أقسام : منقلبة عن ياء ـ ومشبهة بها وهى ألف التأنيث . ومجهولة الأصل . ومنقلبة عن واو . ، وقد ذكر الأقسام الثلاثة الأول فى هذا الباب وسيذكر الرابع بقوله الآتى ؛ (القول فيما رسموا بالياء وأصلها

الواو لدى ابتلاء) وقد اتفق الشيوخ على أن الألف إذا كانت منقلبة عن ياء ترسم ياء تنبيها على أصلها وجواز إمالتها إلا ما استثنى من هذا الضابط سواء كانت فى اسم كهدى أو فعل كاهتدى، وسطًا كهداهم، أو طرفًا كأعطى ـ ويعرف انقلاب الألف ياء بتصريف الكلمة وذلك بتثنيتها إن كانت اسما وإسنادها إلى تاء الضمير إن كانت فعلا، فتقول فى نحو فتى فتيان، وفى نحو رمى رميت. وقدم هذا القسم لكثرته وسيأتى ما استثنى من هذا قريبا ـ ومثّل لهذا القِسْم بخمسة عشر مثالا منها سبعة أسماء ذكرت فى البيت الثانى وثمانية أفعال ذكرت فى البيت الثالث ـ وقد ذكر الناظم أعطى واستعلى واعتدى فى اليائى باعتبار ما هى عليه بحسب رسمها لا بحسب أصلها، إذ أصل ألفها الواو، لأنها من عطى يعطو وعلا يعلو وعدا يعدو.

(تنبيه) رسم الألف ياء فى هذا القسم خاص بالألف الواقع فى محل اللام كطغى وفتى ـ ولا يجرى فى الألف الواقع فى محل العين كباع وجاء كما يستفاد من أمثلة الناظم قال:

٤ ـ وما به شبه كاليتامى

إحدى وأنثى وكذا الأيامى

أقول: لما فرغ من القسم الأول وهو الألف المنقلبة عن ياء شرع فى القسم الثانى وهو ألف التأنيث المشبهة بالألف المنقلبة عن الياء فى رسمها ياء وجريانها مجراها فى انقلابها ياء فى التثنية وجمعها بألف وتاء كأخريان وأخريات.

وقد جاءت هذه الألف فى خمسة أوزان وقعت فى لفظين، وهى: (فعالى) مفتوح الفاء ومضمومها، كاليتامى والأيامى وسكارى وكسالى (وفعلى) مثلث الفاء نحو إحدى وأنثى ومرضى ـ واختلف فى موسى وعيسى ويحيى، فقيل هى من باب فعلى، وقيل لا لأنها ألفاظ أعجمية وإنما توزن الألفاظ العربية ـ وترك الناظم حذف ألف الأيامى الواقع قبل الميم ونص أبو داود على حذفها ـ قال:

٥ ـ إلا حروفا سبعة وأصلا

مطردا قد باينت ذا الفصلا

٦ ـ فالأحرف السبعة منها الأقصا

ومثله فى الموضعين أقصا

٧ ـ ومن تولاه عصانى ثُمَّا

سيماهم فى الفتح مَعْ طغا المَا

أقول: لما ذكر أن الألف المنقلبة عن الياء وما شبه به وهو ألف التأنيث ترسم ياء ذكر هنا ما خرج عن القسمين السابقين فقد اتفق الشيوخ على استثناء سبع كلمات وأصل مطرد أى ضابط يجرى فى جميع المصاحف.

وأما الكلمات السبع التى رسمت بالألف فهى الأقصا فى: ﴿ إلى المسجد الأقصا ﴾ بالإسراء وأقصا فى: ﴿ من أقصا المدينة ﴾ بالقصص ويسّ ـ وتولاه فى ﴿ كُتب عليه أنه من تولاَّه ﴾ بالحج وقيده بمجاورة الضمير لإخراج غيره نحو ﴿ فأعرض عن من تولَّىٰ عن ذكرنا ﴾ وعصانى فى ﴿ ومن عصانى فإنك غفور رحيم﴾ بإبراهيم ولا يدخل فيه عصاه وعصاى ـ وسيماهم فى ﴿ سيماهم فى وجوههم ﴾ بالفتح وقيده بالفتح لإخراج ما وقع فى غيرها وطغى فى ﴿ إنَّا لما طغا الماء ﴾ بالحاقَّة وقيده بمجاورة الماء لإخراج نحو ﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى ﴾ ومعنى (باينت ذا الفصلا) خالفته فى الحكم ومراده بالفصل ما تقدم من القسمين الذين يرسم فيهما الألف ياء وألفه للإطلاق قال:

٨ ـ وزد على وجه ترآءا ونشا

وما سوى الحرفين من لفظ رءا

٩ ـ إذ رسمت بالف والأصل

لدى الثلاث الياء إن ما تبلو

أقول : بعد أن فرغ من السبع كلمات المستثناة زاد هنا استثناء ثلاث كلمات على أحد وجهين فيها وهى ترآءا فى ﴿ فلما ترآءا الجمعان ﴾ بالشعراء ـ ونئا فى ﴿أعرض ونئا بجانبه ﴾ بالإسراء وفصلت ـ ورءا ـ حيث وقع نحو ﴿ رءا كوكبا ﴾ سوى موضعى النجم لرسمهما بالياء ـ أما تراءا فقد ذكر فى آخر ترجمة (وهاك ما من مريم لصاد) أن فيها ألفين أولاهما ألف تفاعل التى قبل الهمزة وثانيهما الواقعة بعد الهمزة وهى لام الكلمة مبدلة من ياء وقد رسمت فى جميع المصاحف بألف واحدة واحتمل أن تكون المرسومة الأولى وأن تكون الثانية ـ وأما نأى ورأى فقد رسما فى المصاحف أيضًا بألف واحدة واحتمل أن تكون المرسومة الأولى صورة الهمزة واحتمل أن تكون الثانية المبدلة من الياء وقد استثناها الناظم بناء على الاحتمال الثانى وقوله (وما سوى الحرفين) أى الكلميتن المتقدمتين فى باب الهمز من لفظ رأى وقوله (إن ما تبلو) أى تختبر الكلمات الثلاث فتقول مثلا تراءينا ونأيت ـ ورأيت فى ـ تراءا ـ ونأى ـ ورءا ـ قال :

١٠ ـ كذاك كلتا مع تترا بالألف

ثم بنخشى أن جنى قد اختلف

أقول : ذكر فى الشطر الأول كلمتى كلتا وتترى فى ﴿كلتا الجنتين ﴾ بالكهف و ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترا ﴾ بالمؤمنين فى حكم ما استثناه وذلك أن فى ألفهما احتمالين فأشبها تراءى وتاليه فى الالتحاق بالكلمات السبع التى رسمتا بالألف بدل الياء وقد أجمعت المصاحف على رسمهما بالألف . واختلف فى ألف تترى فذهب الكوفيون إلى أنها ألف التثنية وتاؤه للتأنيث فهو مثنى لفظا ومعنى وذهب البصريون إلى أن ألفه للتأنيث وهو مفرد لفظا مثنى معنى وتاؤه منقلبة عن واو كتجاه وتراث وذهب الجرمى إلى أن تاءه زائدة وألفه مبدلة من واو ـ فعلى قول الكوفيين والجرمى لا يكون من هذا الباب ـ وقياسه على قول البصريين أن يكتب بالياء وحيث كتب بالألف احتيج إلى استثنائه كالكلمات السبع .

وكذلك اختلف فى ألف تترى فقيل للإلحاق وقيل للتأنيث وهو مصدر كدعوى . وتاؤه على كل مبدلة من واو وهو من المواترة بمعنى المتابعة مع مهلة بين واحد وآخر. فعلى أنها للإلحاق لا يكون من هذا الباب . وعلى أنها للتأنيث يكون قياس رسمها الياء وقد خولف هذاالقياس فاحتيج إلى استثنائه كسابقه ـ ولما ذكر الناظم ما استثنى اتفاقا وما ألحق به على أحد احتمالين أتبعه فى الشطر الثانى بما اختلف فيه كُتَّابُ المصاحف وهو نخشى من ﴿ نخشى أن تصيبنا دائرة﴾ بالمائدة وجنى من ﴿ وجَنى الجنتين دان ﴾ بالرحمن فقد كتبا فى بعض المصاحف بالياء وفى بعضها بالألف ـ وقرن نخشى بأن خوف التصحيف بما لم يبدأ بالنون نحو ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماؤا﴾ [فاطر: ٢٨] ﴿ لا تخاف دَرَكًا ولا تخشى﴾ [طه : ٧٧] وليس قيدا إذ لا نظير له فى القرآن . قال :

١١ ـ وفى تقاته كذاك يرسم

لكنه حذف عن بعضهم

أقول : نقل الشيوخ أن ألف تقاته من ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ بآل عمران تثبت رسما كثبوت ألف كلتا وتترى وليس إثباتها متفقا عليه بل جاء حذفها عن بعض المصاحف فقوله (كذاك) إشارة إلى لفظى كلتا وتترى المتقدمين والتشبيه بهما باعتبار ثبوت ألفهما رسما والخلاف فى ألف تقاته ذكره الشيخان ثم ذكرا أن ألفها لم ترسم فى المصاحف ياءا ـ زاد فى التنزيل والكاتب مخيَّرٌ فى أن يكتب كيف شاء وأصلها وفيه أبدلت الواو تاءًا كتخمة والياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فقياسه أن يرسم ياء لانقلاب ألفه عن الياء لكنه جاء فى بعض المصاحف بالألف فاحتيج إلى استثنائه كسابقه من الكلمات .

(تنبيه) جملة ما استثناه الناظم خمس عشرة كلمة سبع اتفاقا وخمس احتمالا وثلاث اختلافا. قال:

١٢ ـ والأصل ما أدى إلى جمعهما
أن لو على الأصل بياء رُسما

١٣ ـ كقوله: الدنيا ورُءْيا أحْيَا
... ...

أقول: بعد أن قدم استثناء سبع كلمات وما ألحق بها وأصل مطرد مما يرسم ياءا وهو الألف المنقلبة عن ياء وألف التأنيث، وبين هنا استثناء الأصل المطرد. وهو كل كلمة أدى رسم ألفها ياء على الأصل إلى اجتماع ياءين يترك رسم الألف ياء وترسم ألفا على اللفظ باتفاق المصاحف ووجه كراهية اجتماع متماثلين فى الصورة سواء أكانت الألف بعد الياء كأمثلة الناظم وكالعليا والرؤيا ورؤياك والحوايا ومحياهم وأحياهم ونحيا أم كانت قبل الياء كهداى وبشراى ومثواى أم كانت بين ياءين كرؤياى ومحياى. قال:

١٣ ـ ... ...
إلا وسُقْياها ولفظ يحيا

١٤ ـ وفى العقيلة أتى سُقيها
ولم يجىء بالياء فى سواها

١٥ ـ وعنهما قد جاء أيضًا بالألف
كنحو هذه وعن بعض حُذفْ

أقول: استثنى هنا من حكم الأصل المطرد وهو رسمه بالألف لفظين رسما ياء أولهما سقياها فى ﴿والشمس﴾ نص الشاطبى فى العقيلة أنه جاء بالياء ولم يجىء بالياء فى سواها أى سوى العقيلة وعن الشيخين أنه جاء بالألف عن بعض كتاب المصاحف كالدنيا وأحيا ويحذف الألف عن البعض الآخر كعقباها. ففى رسمها ثلاثة مذاهب رسمها بياءين. انفرد به الشاطبى فى العقيلة (وعلى هذا استثناها الناظم) وبياء واحدة مع حذف الألف وبألف ثابتة بعد الياء ـ وثانيهما يحيى المبدوء بياء سواء أكان عَلَمًا نحو ﴿ويحيى وعيسى وإلياس﴾ أم فِعلاً نحو ﴿لا يموتُ فيها ولا يحيى﴾ ﴿ويحيى من حَيَّ عن بيِّنه﴾ فترسم ألفه ياء اتفاقا. قال:

١٦ ـ كحذفهم هداى مع محياى
وحذفهم بشراى مع مثواى

أقول: بعد أن ذكر حذف ألف سقياها عن بعض كتاب المصاحف دون بعض ذكر حكم أربع كلمات شابهتها سقياها فى حكمها، فضمير قوله كحذفهم عائد على بعض كتاب المصاحف فى قوله السابق (وعن بعض حذف) ولا يعود على جميعهم. لأن الحذف فى الكلمات الأربع للبعض دون الكل، والكلمات الأربع هى «هداى» فى ﴿فمن تبع هداى﴾ بالبقرة ﴿فمن اتبع هداى﴾ فى طه، و«محياى» فى ﴿ونُسُكى ومَحْياىَ﴾ بالأنعام، و«بشرى» و «مثواى» فى ﴿يا بشراى هذا غلام﴾، ﴿أحسن مثواى﴾ كلاهما بيوسف. وقد ذكر الشيخان أنها رسمت فى بعض المصاحف بغير ياء ولا ألف وفى بعضها بإثبات الألف. وأيهما أرجح. كلام الدانى يقتضى ترجيح الحذف فى بشراى والإثبات فى غيرها. واختار أبو داود الحذف فى غير هداى واختلف اختياره فى هداى فاختار فيها الحذف مرة والإثبات أخرى. قال:

١٧ ـ وحذفوا لدى خطايا كلهم
ما بعد ياء ثم قبل جلهم

أقول: اعلم أن فى «خطايا» ألفًا قبل الياء وألفًا بعدها، وقد اتفق الشيوخ عن كُتَّاب المصاحف على حذف الواقع بعد الياء اتفاقا، أما الواقع قبل الياء فأكثرهم على حذفها وهو ﴿يغفر لكم خطاياكم﴾ بالبقرة، ﴿ليغفر لنا خطايانا﴾ فى طه ﴿أن يغفر لنا

ربنا خطايانا ﴾ بالشعراء ﴿ ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شيء ﴾ بالعنكبوت. واختار أبو داود فيما قبل الياء ما عليه الأكثر. قال:

١٨ ـ والخلف فى التنزيل فى أحياهم
ثُمَّتَ أحياكُمْ وفى مَحْياهم

١٩ ـ ثم به فى فُصِّلتْ أحياها

... ...

أقول: من هنا إلى تمام سبعة أبيات الحكم فيها خاص بأبى داود فقد نقل اختلاف المصاحف فى حذف وإثبات ألف أحياهم وأحياكم فى: ﴿ فقال لهم الله مُوتوا ثم أحياهم ﴾، ﴿ وكنتم أمواتًا فأحياكم ﴾ كلاهما بالبقرة. ومحياهم فى ﴿ سواء محياهم ومماتهم ﴾ بالجاثية. وأحياها فى ﴿ إن الذى أحياها لمحيى الموتى ﴾ بفُصِّلت. وقيدها بفصلت لإخراج ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ﴾ بالمائدة لثبوت ألفه اتفاقا. قال:

١٩ ـ ... ...

والحذف دون الياء فى عقباها

٢٠ ـ ولفظ سيماهم إليه تال
فى البكر والرحمن والقتال

٢١ ـ ثم اجتباه وهما حرفان
فى نون مع طه كذا أوصانى

أقول: جاء عن أبى داود أيضًا أربعة ألفاظ تحذف ألفها ولا ترسم ياؤها، وهى عقباها فى ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ وسيماهم فى ﴿ تعرفهم بسيماهم ﴾ بالبقرة، ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾ بالرحمن، ﴿فلعرفتهم بسيماهم ﴾ بالقتال. واحترز بقيد السور الثلاث عما وقع فى غيرها وهى ثلاثة ألفاظ ثنتان بالأعراف وهما ﴿يعرفون كلا بسيماهم ﴾، ﴿ رجالاً يعرفونهم بسيماهم﴾ ويرسمان بالياء لدخولهما فى عموم قوله « وما به شبه كاليتامى » (صدر البيت ٤) وحكمهما هنا استثناء من ذلك العموم. والثالث: ﴿سيماهم فى وجوههم ﴾ بالفتح وتقدم أنه من الكلمات السبع التى استثنيت سابقا بقوله: « إلا حروفا سبعة وأصلا » (صدر البيت ٥) إلى أن قال سيماهم فى الفتح مع طغى الما (عجز البيت ٧) واجتباه فى ﴿ فاجتباه ربه﴾ فى نّ، ﴿ ثم اجتباه ربه ﴾ فى طه، وقيده بالسورتين لإخراج ﴿اجتباه وهداه ﴾ بالنحل وأوصانى فى ﴿وأوصانى بالصلاة والزكاة ﴾ بمريم، وسكت الناظم عن ألف رؤياى الأول والثانى فى يوسف مع نص أبى داود على حذف ألفهما. قال:

٢٢ ـ وذكر التنزيل أيضًا كلما
بألف أو ياء أو دونهما

٢٣ ـ ما ءاتنى الكتابَ واجتبيكم
كذا فى النحل اجتبيه يُرْسَمُ

أقول: ذكر أبو داود فى التنزيل أيضًا ثلاث كلمات رسمت فى بعض المصاحف بالألف وفى بعضها بالياء وفى بعضها بدونهما وهى ﴿ آتانِىَ الكتاب ﴾ بمريم وقيده بمجاورة الكتاب لإخراج ﴿ فما آتانِىَ الله﴾ بالنمل لرسمه بالياء اتفاقا ـ « واجتباكم » فى ﴿ هو اجتباكم ﴾ بالحج و « اجتباه » فى ﴿ اجتباه وهداه ﴾ بالنحل لإخراج ﴿ فاجتباه ربه ﴾ فى سورة نون وكذا ﴿ثم اجتباه ربه ﴾ فى طه وقد تقدما (فى قوله: ثم اجتباه وهما حرفان) وسكت الناظم عن (أرانى) موضعى يوسف ﴿ ولقد نادينا ﴾ بالصافات. ويؤخذ من كلام أبى داود أن فيها ثلاثة أوجه: رسمها بالياء، أو بالألف، أو بدونهما قال:

٢٤ ـ ولن ترينى معه ترينى
بألف أو ياء الحرفان

أقول: ورد عن أبى داود أيضًا رسم لن ترانى وسوف ترانى موضعى الأعراف بالألف فى بعض المصاحف

وبالياء فى البعض الآخر. زاد فى التنزيل وكلاهما حسن ـــ وسكت الناظم عن حكم ﴿ هى أربىٰ ﴾ بالنحل وعن ﴿ أرى﴾ فى ﴿ مالِىَ لا أرى الهدهد ﴾ بالنمل. وذكر أبو داود فيهما وجهين كترانى واختار فيهما الياء. قال:

٢٥ ـ *والياءُ عنهما بما قد جُهلا*

أصْلاً بكلم وَهْىَ حتّى وإلىٰ

٢٦ ـ *أنّى فى الاستفهام قل ثُمَّ عَلَى*

حرفيّةً ومثلُها متى بَلَى

أقول: لما فرغ من قسمى الألف التى تكتب ياء وهى ألف التأنيث والمنقلبة عن ياء. شرع يتكلم على القسم الثالث وهى الألف المجهولة الأصل التى لايعرف هل أصلها الياء أو الواو فأخبر عن الشيخين بأنها كتبت ياء فى سبع كلمات ذكر هنا ستًّا منها وهى: حتى. وإلى. وأنّى. ومتى الاستفهاميتان. وعلى الحرفية وبلى. والسابعة لدى فى البيت الآتى. وهى قسمان: أسماء وهى أنّى ومتى ولدى على خلاف وحروف وهى حتى وعلى وإلى وبَلَى.

أما حتى فنحو ﴿ حتى يقولَ الرسولُ ﴾ وأما إلى فنحو ﴿ وسارِعوا إلى مغفرة من ربكم ﴾ وأما أنّى الاستفهامية فهى الواقعة قبل حرف من حروف (شليته) نحو، ﴿فأتوا حرثكم أنّى شئتم ﴾ على أنها استفهامية ونحو ﴿ أنّىٰ لكِ هٰذا ﴾ واحترز بالاستفهامية عن أنّا المفتوحة المشددة لا المركبة مع ضمير المتكلمين فإنها مرسومة بالألف نحو ﴿ اشهدوا بأنّا مسلمون ﴾ وأما على فنحو ﴿ عَلَى هُدًى مِن رَبّهم ﴾ واحترز بالحرفية عن الفعلية فإنها مرسومة بالألف نحو ﴿ إنَّ فرعون عَلاَ فى الأرض ﴾ وأما متى فنحو ﴿ متى نصر الله ﴾ وأما بَلَى فنحو ﴿ بَلَى إن تصبروا ﴾ قال:

٢٧ ـ *وفى لدى فى غافر يُختَلفُ*

وفى لدا البابِ اتّفاقًا ألفُ

أقول: ذكر هنا الكلمة السابعة مما ألِفُه مجهولة وهى « لدى » فقد نقل الشيخان اختلاف المصاحف فى ألف ﴿ لَدَى الحناجر ﴾ بغافر ففى بعضها بالياء وفى بعضها بالألف وأكثر المصاحف على الياء فى غافر كما فى المقنع. وقد اقتصر أبو داود فى موضعين من التنزيل على الياء فى « لدى » بغافر وحكى الخلاف فيها فى موضع آخر منه. أما لدا فى ﴿ لدَا الباب ﴾ فى يوسف فقد اتفقت المصاحف على رسمها بالألف قال:

٢٨ ـ *وابن نجاح قال عن بعض أُثر*

تَعْسَى بياء وهو غيرُ مُشْتَهر

أقول: ورد عن أبى داود، أنه قال روى عن بعض المصاحف أو الناقلين عنها أن (فتعسا) بسورة محمد مرسوم بالياء بدل ألف التنوين والمشهور رسمه بالألف (واعلم) أن تعسا من الأسماء المنصوبة المنونة فألفه مبدله من التنوين فى الوقف والأسماء المفتوحة المنونة قسمان مقصور وغير مقصور فغير المقصور ما آخره ألف حذفت لالتقاء الساكنين بعد قلبها عن ياء كغزى أو واو كضحى وقد ورد منه فى القرآن خمس عشرة كلمة وقياس ما قلبت ألفه عن ياء وإن كانت فى الأصل واوًا نحو غزى جمع غاز من غزى يغزو قلبت واو المفرد ياء لتطرفها وانكسار ما قبلها ـ وقياس ما قلبت ألفه عن واو رسمه ألفًا نحو ضحى من الضحوة وربا من الربوة ـ وسينص الناظم على أن ضحى بما استثنى رسمه بالألف وأنه مرسوم بالياء كما سينص على الخلاف فى رسم ربا. قال:

٢٩ ـ *القول فيما رسموا بالياء*

وأصله الواوُ لدَى ابتلاء

أقول: هذا القول فى الألف التى رسمت فى المصاحف ياء وأصلها الواو عند اختبارها بالقواعد كتثنية الاسم وإسناد الفعل إلى تاء الضمير. وهذا شروع

من الناظم فى القسم الرابع من أقسام الألفات المرسومة ياء وهو الألف المنقلبة عن واو فى الاسم والفعل الثلاثيين. وأفرد هذا القسم بترجمة لعدم اندراجه فى الترجمة السابقة المعقودة لما الأصل فيه أن يرسم ياء إذ ليس الأصل فى هذا القسم رسم ألفه ياء بل الأصل والغالب رسمها ألفًا كما يلفظ بها. وقد اتفقت المصاحف على رسم كل اسم أو فعل ثلاثيين من ذوات الواو بالألف نحو الصفا وشفا وخلا ودعا ولعلا وأبا أحد إلا ما سيأتى استثناؤه ـ ولما كان الأصل والغالب فى هذا القسم رسمه ألفًا لم يتعرض الناظم إلا لما خرج عن هذا الأصل برسمه إما ياء وهو ما فى هذه الترجمة وإما واوًا وهو ما أوردناه فى موضعه قال:

٣٠ ـ والياء فى سبع فمنهن سَجى
زكى وفى الضُّحى جميعًا كيف جَا

٣١ ـ وفى القُوى جاء وفى دَحْيها
وفى تلْيها ثم فى طحْيها

٣٢ ـ ولم يجىء لفظ القُوى فى مُقْنِع
ومن عقيلة وتنزيل وُعى

أقول: سبق لك أن الألف المنقلبة عن الواو تكتب ألفًا ولم يذكر الناظم صراحة ولكنه تعرض لما خرج منه عن الألف المنقلب عن الواو فى سبع كلمات وهى ﴿سجىٰ﴾ بالضحى، و« زكىٰ » فى ﴿ ما زكىٰ منكم ﴾ بالنور، « والضحى » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿والضحى * والليل ﴾ ، ﴿ والشمس وضحاها ﴾ ، ﴿ أن يأتيهم بأسنا ضُحىً ﴾ والقُوىٰ فى ﴿شديدُ القُوىٰ﴾ بالنجم، و « دحاها » بالنازعات و ﴿تلاها﴾، ﴿ وما طحاها ﴾ فى والشمس، وأخبر فى البيت الثالث (رقم ٣٢) بأن لفظ القوى لم يذكره الدانى فى المقنع وإنما ذكره الشاطبى فى العقيلة وأبو داود فى التنزيل. قال:

٣٣ ـ وألحق المُلى بهذا الفَصْلِ
لكَتْبِه بالياء خِلاف الأصْلِ

أقول: أمر أن يلحق بهذا الفصل العُلىٰ فى ﴿والسمواتِ العُلىٰ ﴾ فى طه لرسمه فى المصاحف ياء على خلاف الأصل إذ الأصل رسمه بالألف لكونه اسما ثلاثيًا من العلو فألفه منقلبة عن واو كالكلمات السبع المتقدمة وقد استدركه الناظم على الشيوخ فتصير الكلمات ثمانية.

(متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للشيخ محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز ـ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى / ٣٣ ـ ٣٦ ، ولطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن لفضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ٢/ ٤٤ ـ ٥٤).

* الألفات:

انظر: الألف.

* ألفاظ الصحابة فى الرواية:

يفرد العلامة ابن النفيس فصلا فى كتابه فى حكم ألفاظ الصحابة رضى الله عنهم فى الرواية عن النبى ﷺ فيقول:

لما كان الصحابى معاصرًا للنبى ﷺ فروايته يُحتمل أن تكون عن رسول الله نفسه بغير واسطة، ويحتمل أن تكون بواسطة، بخلاف غيره. ويختلف باختلاف لفظ الصحابى فى الرواية. ولألفاظ الصحابة فى الرواية سبع مراتب:

المرتبة الأولى: أن يقول الصحابى: « سمعت رسول الله ﷺ يقول » أو « قال لى رسول الله » أو «شافهنى » أو « أخبرنى » أو « أنبأنى» وهذه الألفاظ جميعًا صريحة فى نفى الواسطة.

المرتبة الثانية: أن يقول: « قال رسول الله » أو « أخبر رسول الله » أو « أنبأ رسول الله » أو « حَدَّث » وهذه الألفاظ وإن لم تكن صريحة بنفى الواسطة، فإن

ظاهرها ذلك.

المرتبة الثالثة: أن يقول: «عن رسول الله ﷺ» وفى هذا اللفظ خلاف، والصحيح أنه ظاهر فى نفى الواسطة.

المرتبة الرابعة: أن يقول: «من السُّنَّةِ كذا» وهو صريح بأن المراد بذلك سُنَّة رسول الله ﷺ أى: طريقته وعادته. وهو يحتمل الواسطة.

المرتبة الخامسة: أن يقول: «كنا نفعلُ كذا» وظاهره أن ذلك كان يُفعل فى زمن رسول الله ﷺ.

المرتبة السادسة: أن يقول: «أمر رسول الله ﷺ بكذا، أو نهى عن كذا» وظاهر هذا القول أنه سمع ذلك من رسول ﷺ وليس بنصٍّ، إذ قد يكون نقل ذلك إليه من صحابى آخر، ويجوز أيضًا أن يكون اعتقد فيما هو عندنا ليس بأمر ولا بنهى، أنه أمر أو نهى. ويجوز أيضًا أن يكون ذلك الأمر والنهى إنما كان لقومٍ مخصوصين، وفى حالة مخصوصة، فلذلك: الصحيح، أن مثل هذا لا يصلح للاحتجاج به على المطالب الشرعية.

المرتبة السابعة: أن يقول: «أُمِرْنَا بكذا» أو «حُرِّم علينا كذا» قال الشافعى، رضى الله عنه: وهذا يُفهم منه أن الفاعل لذلك هو رسول الله ﷺ وخالفه فى ذلك الكرخى ... والحقُّ مع الشافعى.

(المختصر فى علم أصول الحديث النبوى لابن النفيس ـ دراسة وتحقيق د. يوسف زيدان / ١٢٧، ١٢٨).

* الألفاظ التى تدور على ألسنة المحدثين:

ألفاظ تدل على معانٍ خاصة عند المحدثين وهى:

١ ـ الحديث: وهو ما أضيف إلى النبىِّ ﷺ من قول أو فعل، أو تقرير، أو صفة، وكذا ما أضيف إلى الصحابى أو التابعى من قول أو فعل.

٢ ـ الخبر: قيل: هو مرادف للحديث، وقيل: إن السُّنَّة تشمل قول النبىّ ﷺ وفعله، وتقريره، وصفته، والحديث خاص بقوله وفعله، وعليه فالسنة أعم من الحديث.

٣ ـ الأثر: قيل هو مرادف للحديث وقيل: هو ما جاء عن الصحابى فقط، وعليه يكون الأثر أخص من الحديث.

٤ ـ السند: هو رواة الحديث الذين يوصلون إلى المتن.

٥ ـ الإسناد: قيل: هو مرادف للسند، وقيل: هو عزو الحديث إلى قائله، وعلى هذا فالسنة والإسناد متغايران.

٦ ـ المتن: هو ما انتهى إليه السند، أى المروى.

٧ ـ المسنَد: بفتح النون، له إطلاقات ثلاثة: يطلق ويراد منه السند، ويطلق ويراد منه الحديث المتصل المرفوع، ويطلق ويراد منه الكتاب الذى جمع فيه مرويات كل صحابى على حدة، كمسند الإمام أحمد رضى الله عنه.

٨ ـ المسنِد: بكسر النون، هو الذى يروى الحديث بإسناده.

٩ ـ المحدِّث: هو الذى يتحمل ويعتنى به رواية ودراية.

١٠ ـ الحافظ: هو من حفظ مائة ألف حديث متنًا وسندًا، ولو بطرق متعددة، ووعى ما يحتاج إليه.

١١ ـ الحجة: هو من حفظ ثلاثمائة ألف حديث متنًا وسندًا ولو بطرق متعددة، ووعى ما يحتاج إليه.

(«عناية المسلمين بالسنة» ـ د. محمد حسين الذهبى ـ بحوث فى السيرة النبوية الشريفة. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ١٤٠٦هـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ٧٦، ٧٧).

*** الألفاظ الموجزة فى الوصفيات:**

من مصنفات التراث فى الفلك.

لأبى الرضى عبد اللطيف. يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وبيانه كالتالى:

الأول (الحمد لله الذى بسط على أهل البسيطة ظلال جوده ونصب لهم اشخاصا يدلونهم على وجوده وجعل فضل الدائر ...).

رتبها المؤلف على مقدمة وبابين وتكملة.

المقدمة: فيما يجب على الواضع استحضاره من الآلات.

الباب الأول: فى وضع البساط بطريقة الهندسة.

الباب الثانى: فى معرفة خطوط فضل الدائر على القائمات المنحرفات وغير المنحرفات. نسخة جيدة كتبت بخط النسخ تقع ضمن مجموع كتب سنة ١١١١هـ/ ١٧٠٠م.

الرقم: ٧٣١٩/ ١٢.

القياس ١٤ص ١٤,٥×١٠سم ١٥س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤).

*** ألفية:**

أرجوزة من ألف بيت أو أكثر. أقدمها ألفية ابن سينا فى أصول الطب، وأشهرها ألفية ابن مالك التى نظمها على نسق ألفية ابن معط فى النحو، والأربلى فى الألغاز الخفية، وابن الوردى فى التعبير، والآملى فى فرض الصلاة اليومية، والكردى فى غريب القرآن وفى أصول الحديث، وابن البرماوى فى أصول الفقه، وابن الجزرى فى القراءات العشر، والقباقبى فى المعانى والبيان، وابن الشحنة فى الفرائض، والسيوطى فى مصطلح الحديث، وفى علم الأثر، وفى التشبيب، والمناوى فى السير، والمرتضى الزبيدى فى السند، والطهرانى فى الفنون، وغيرهم.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد/ ١١٥).

*** ألفية الآثارى:**

انظر: كفاية الغلام فى إعراب الكلام.

*** الألقاب:**

انظر: اللقب.

*** الألقاب الأزهرية:**

انظر: اللقب.

*** ألقاب الخلفاء:**

انظر: اللقب.

*** ألقاب رجال العلم:**

انظر: اللقب.

*** ألقاب رسول الله ﷺ:**

قال الشيخ الشبلنجى:

وأما ألقابه ﷺ فكثيرة مثل صاحب البراق وصاحب التاج والمراد به العمامة لأن العمائم تيجان العرب كما جاء فى الحديث وصاحب المعراج، وصاحب الهراوة، والنعلين، وصاحب الخاتم والعلامة، وصاحب البرهان والحجة، الحوض المورود والمقام المحمود، وصاحب الوسيلة، وصاحب الفضيلة، وصاحب الدرجة الرفيعة، وصاحب الشفاعة، وسيد أولاد آدم، وسيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجّلين، وحبيب الله، وخليل الله، والعروة الوثقى، والصراط المستقيم، والنجم الثاقب، ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبى، والمزكى.

(نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى / ٢٥).

*** ألقاب الرواة:**

لأبى بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازى المتوفى

سنة ٤٠٧ ، ومنه مختصر لأبى الفضل المقدسى ابن القيسرانى، ومن المختصر نسخة فى دار الكتب الظاهرية فى ٣٩ ورقة حديث ٥٤٣ .

ومنها كتاب « نزهة الألباب فى الألقاب » للحافظ ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ يوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية ، وأخرى فى مكتبة فيض الله . ذكرتا فى « فهرس المخطوطات المصورة » تاريخ برقم ٥٤٥ .

(« مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبه . » لابن ناصر الدمشقى ـ محمد نعيم عرقسوسى . مجلة البصائر ١/ ٧٨، ٧٩) .

*** الألقاب فى القرآن الكريم:**

قال الحافظ السيوطى : وأما الألقاب فى القرآن الكريم فمنها : إسرائيل ليعقوب ومعناه : عبد الله ، وقيل : صفوة الله ، وقيل : سرىُّ الله ، لأنه أُسْرى لما هاجر.

ومنها المسيح لعيسى ، ونوح فإن اسمه : عبد الغفار ولقّب به لكثرة نوحه على نفسه .

وذو النون : وهو يونس .

وذو الكفل : إن صح أنه بشر بن أيوب .

والروح : وروح القدس ، والأمين ، ألقاب للملك الكريم جبريل عليه السلام .

وذو القرنين : واسمه : الإسكندر، ولم يكن نبيًّا . قيل : كان رجلاً صالحًا ، وقيل اسمه : هرمس ، وقيل : هرديس ، وقيل : مرزبان بن مردبة ، وقيل هو الصعب ابن ذى يزن الحميرى ، وقيل هو يونانى وسمى ذا القرنين : لأنه ملك فارس والروم ، أو دخل النور والظلمة ، أو كان برأسه شبه القرنين ، أو كان له ذؤابتان ، أو رأى فى النوم أنه أخذ بقَرْنَى الشمس .

والعزيز واسمه : قطفير أو إطفير.

وطالوت : لُقب به لفرط طوله واسمه : شاول بن أنبار بن ضرار.

وفرعون واسمه : الوليد بن مصعب بن الريان ، وكنيته : أبو مُرَّة ، وقيل : أبو العباس وهو فرعون الثانى الذى أرسل إليه موسى ، وكان قبله فرعون آخر وهو أخوه .

قابوس بن مُصعَب : ملك العمالقة ، ولم يذكر فى القرآن .

(التحبير فى علم التفسير للحافظ أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ١٨١ ، ١٨٢) .

*** الألقاب (كتاب ـ) :**

كتاب الألقاب لابن خالويه حسين بن أحمد النحوى المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلثمائة ، ولأبى الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة ، ولأبى الفضل على بن الحسن الهمدانى المعروف بابن الفلكى المتوفى سنة ٤٤٧ سبع وأربعين وأربعمائة ، ولأبى إسحق الشيرازى ، ولأبى بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازى المتوفى سنة ٤٠٧ سبع وأربعمائة ، ذكره ابن النجار.

(كشف الظنون ٢/ ١٣٩٧) .

*** الألقاب (كتب فى ـ) :**

ذكر منها الإمام الكتانى فى قسم الكتب المصنفة فى معرفة الأسماء والكنى والألقاب كتاب الألقاب لأبى الفضل على بن الحسين بن أحمد بن الحسن الفلكى لأن جدًّا له كان بارعًا فى علم الفلك ، والحساب الهمدانى الرحال الحافظ المتوفى بنيسابور سنة سبع أو ثمان وعشرين وأربعمائة سماه منتهى الكمال فى معرفة ألقاب الرجال ، وللحافظ ابن حجر مؤلف بديع فى الألقاب أيضًا سماه نزهة الألباب جمع فيه مع التلخيص ما لغيره وزيادة ، وزاد عليه تلميذه السخاوى

زوائد كثيرة ضمها إليه فى تصنيف مستقل، وللسيوطى كشف النقاب عن الألقاب.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٩٠).

*** ألقاب المحدثين :**

أوردها الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله فى «فائدة» ساقها تعليقًا على النوع السابع والعشرين من أنواع علوم الحديث وهو « آداب المحدث » (انظر هذه المادة فى هذه الموسوعة فى م ١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٢) كما أورد التعليق نفسه على « مسألة » ساقها الحافظ السيوطى فى ألفيته، وهذه هى الأبيات، مع ملاحظة أنها جاءت بين قوسين مما هو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى.

قال الحافظ السيوطى تحت عنوان « مسألة » التى اختتم بها باب آداب المحدِّث :

(وذا الحديث وصفُوا فاختصَّا
بـ« حافظ » كذا الخطيبُ نصَّا
وهو الذى إليه فى التَّصحيحِ
يُرجَعُ والتَّعديلِ والتَّجريحِ
أنْ يَحفَظَ السُّنَّةَ مَا صَحَّ وَمَا
يَدْرِى الأسَانيدَ وَمَا قَدْ وَهِمَا
فيه الرُّواةُ زَائدًا أو مُدْرَجَا
وَمَا بِهِ الإعْلالُ فيهَا نُهِجَا
يَدْرِى اصطلاحَ القَومِ والتَّمييزا
بينَ مراتبِ الرِّجالِ مَيِّزا
فى ثِقةٍ والضَّعْفِ والطِّباقِ
كَذا الخطيبُ حَدَّ للإطلاقِ
وصرَّحَ المزىُّ أن يكونَ ما
يَقُوتُهُ أقلَّ ممَّا عَلِمَا
وَدُونَهُ « مُحَدِّثٌ » إن تُبصِرهْ
من ذاك يحوى جُملةً مُستكثرهْ
ومَنْ على سَمَاعِهِ المُجَرَّدِ
مُقتَصِرًا لا علَمَ سم بِـ« المُسْنِدِ ».
وبِـ« أميرِ المُؤمنينَ » لَقَّبُوا
أئمَّةَ الحديثِ قِدْمًا نسَّبُوا)

ويشرح الشيخ أحمد محمد شاكر الأبيات ويعلق عليها قائلاً :

أطلق المحدثون ألقابا على العلماء بالحديث، فأعلاها : « أمير المؤمنين فى الحديث » وهذا لقب لم يظفر به إلا الأفذاذ النوادر، الذين هم أئمة هذا الشأن والمرجع إليهم فيه، كشعبة بن الحجاج وسفيان الثورى وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل والبخارى والدارقطنى وفى المتأخرين ابن حجر العسقلانى، رضى الله عنهم جميعا.

ثم يليه « الحافظ » وقد بين الحافظ المزى الحد الذى إذا انتهى إليه الرجل جاز أن يطلق عليه «الحافظ» فقال: « أقل ما يكون أن تكون الرجال الذين يعرفهم ويعرف تراجمهم وأحوالهم وبلدانهم : أكثر من الذين لا يعرفهم، ليكون الحكم للغالب » فقال له التقىُّ السبكى : « هذا عزيز فى هذا الزمان، أدركت أنت أحدًا كذلك؟ » فقال : « ما رأينا مثل الشيخ شرف الدين الدمياطى، ثم قال: وابن دقيق العيد كان له فى هذا مشاركة جيدة، ولكن أين الثريا من الثرى؟! » فقال السبكى : « كان يصل إلى هذا الحد؟ » قال : «ما هو إلا كان يشارك مشاركة جيدة فى هذا، أعنى فى الأسانيد، وكان فى المتون أكثر، لأجل الفقه والأصول».

وقال أبو الفتح بن سيد الناس : « أما المحدِّث فى عصرنا فهو من اشتغل بالحديث رواية ودراية، وجمع رواته، واطلع على كثير من الرواة والروايات فى عصره،

وتميز فى ذلك حتى عرف فيه خطه واشتهر ضبطه، فإن توسع فى ذلك حتى عرف شيوخه وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجهله : فهذا هو الحافظ ». وسأل شيخ الإسلام الحافظ أبو الفضل بن حجر العسقلانى شيخه الحافظ أبا الفضل العراقى فقال: « ما يقول سيدى فى الحد الذى إذا بلغه الطالب فى هذا الزمان استحق أن يسمى حافظا؟ وهل يتسامح بنقص بعض الأوصاف التى ذكرها المزى وأبو الفتح فى ذلك لنقص زمانه أم لا ؟ » فأجاب: « الاجتهاد فى ذلك يختلف باختلاف غلبة الظن فى وقت، ببلوغ بعضهم للحفظ، وغلبته فى وقت آخر، وباختلاف من يكون كثير المخالطة للذى يصفه بذلك، وكلام المزى فيه ضيق، بحيث لم يسم ممن رآه بهذا الوصف إلا الدمياطى، وأما كلام أبى الفتح فهو أسهل، بأن ينشط بعد معرفة شيوخه إلى شيوخ شيوخه وما فوق، ولا شك أن جماعة من الحفاظ المتقدمين كان شيوخهم التابعين أو أتباع التابعين وشيوخ شيوخهم الصحابة أو التابعين، فكان الأمر فى ذلك الزمان أسهل، باعتبار تأخر الزمان، فإن اكتفى بكون الحافظ يعرف شيوخه وشيوخ شيوخه أو طبقة أخرى فهو سهل لمن جعله فيه ذلك دون غيره، من حفظ المتون والأسانيد ومعرفة أنواع علوم الحديث كلها، ومعرفة الصحيح من السقيم، والمعمول به من غيره، واختلاف العلماء واستنباط الأحكام: فهو أمر ممكن، بخلاف ما ذكر من جميع ما ذكر، فإنه يحتاج إلى فراغ وطول عمر وانتفاء الموانع. وقد روى عن الزهرى أنه قال: لا يولد الحافظ إلا فى كل أربعين سنة فإن صح كان المراد رتبة الكمال فى الحفظ والإتقان، وأن وجد فى زمانه من يوصف بالحفظ، وكم من حافظ وغيره أحفظ منه». نقل ذلك كله الناظم فى تدريب الراوى (ص ٧ ـ ٨) قالت المؤلفة: ١/ ٤٣ فى نسختى وهى طبعة دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية، بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

وأدنى من « الحافظ » درجة يسمى « المحدِّث » قال التاج السبكى فى كتابه « معيد النعم » فيما نقله الناظم فى التدريب ص ٦ (قالت المؤلفة: فى نسختى المشار إليها آنفا ١/ ٤٥، ٤٦): « من الناس فرقة ادَّعت الحديث فكان قصارى أمرها النظر فى مشارق الأنوار للصاغانى، فإن ترفَّعتْ فإلى مصابيح البغوى، وظنت أنها بهذا القدر تصل إلى درجة المحدثين! وما ذلك إلا بجهلها بالحديث، فلو حفظ من ذكرناه هذين الكتابين عن ظهر قلب وضم إليهما من المتون مثليهما: لم يكن محدِّثا، ولا يصير بذلك محدِّثا حتى يلج الجمل فى سم الخياط، فإن رامت بلوغ الغاية فى الحديث ـ على زعمها ـ اشتغلت بجامع الأصول لابن الأثير، فإن ضمت إليه كتاب علوم الحديث لابن الصلاح أو مختصره المسمى بالتقريب للنووى ونحو ذلك، وحينئذ ينادى من انتهى إلى هذا المقام: محدث المحدثين وبخارىّ العصر ! وما ناسب هذه الألفاظ الكاذبة، فإن من ذكرناه لا يعدّ محدثا بهذا القدر، وإنما المحدث: من عرف الأسانيد والعلل، وأسماء الرجال، والعالى والنازل، وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون، وسمع الكتب الستة ومسند أحمد بن حنبل وسنن البيهقى ومعجم الطبرانى، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية، هذا أول درجاته، فإذا سمع ما ذكرناه وكتب الطباق ودار على الشيوخ وتكلم فى العلل والوفيات والأسانيد: كان فى أول درجات المحدثين، ثم يزيد الله من يشاء ما يشاء ».

ودون هذين من يسمى « المسنِد » بكسر النون ـ وهو الذى يقتصر على سماع الأحاديث وإسماعها من غير معرفة بعلومها أو إتقان لها، وهو الراوية فقط، وقد وصف التاج السبكى هؤلاء الرواة فقال: « ومن أهل العلم طائفة طلبت الحديث وجعلت دأبها السماع

على المشايخ، ومعرفة العالى من المسموع والنازل، وهؤلاء هم المحدثون على الحقيقة، إلا أن كثيرًا منهم يجهد نفسه فى تَهَجِّى الأسماء والمتون وكثرة السماع، من غير فهم لما يقرأونه، ولا تتعلق فكرته بأكثر من أنى حصلت جزء ابن عرفة عن سبعين شيخًا، وجزء الأنصارى عن كذا كذا شيخا، وجزء البطاقة ونسخة ابن مسهر، وأنحاء ذلك!! وإنما كان السلف يسمعون فيقرءون فيرحلون فيفسرون، ويحفظون فيعملون».

وأما عصرنا هذا فقد ترك الناس فيه الرواية جملة، ثم تركوا الاشتغال بالأحاديث إلا نادرًا، وقليل أن ترى منهم من هو أهل لأن يكون طالبًا لعلوم السنة، وهيهات أن تجد من يصلح أن يكون محدثا، وأما الحفظ فإنه انقطع أثره، وختم بالحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله، ثم قارب السخاوى والسيوطى أن يكونا حافظين، ثم لم يبق بعدهما أحد. ومن يدرى: فلعلَّ الأمم الإسلامية تستعيد مجدها وترجع إلى دينها وعلومها، ولا يعلم الغيب إلا الله. وصدق رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ». اهـ.

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر/ ١٨٣ ـ ١٨٦، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٥٤ ـ ١٥٦ هامش ٣. انظر أيضًا تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف / ٤٣، ٤٤).

*** ألقاب المحدثين:**

معرفة ألقاب المحدثين، النوع الثانى والخمسون من علوم الحديث، وجاء عنه فى تدريب الراوى ما يلى:

النوع الثانى والخمسون: الألقاب أى معرفة ألقاب المحدثين، ومن يذكر معهم كما ذكره ابن الصلاح وهى كثيرة ومن لا يعرفها قد يظنها أسامى فيجعل من ذكر باسمه فى موضع وبلقبه فى آخر شخصين كما وقع ذلك لجماعة من أكابر الحفاظ، منهم ابن المدينى فَرَّقُوا بين عبد الله بن أبى صالح أخى سهيل وبين عباد بن أبى صالح فجعلوهما اثنين، وإنما عباد لقب لعبد الله لا أخ له باتفاق الأئمة.

وأُلِّف فيه جماعة من الحفاظ: منهم أبو بكر الشيرازى. وأبو الفضل الفلكى. وأبو الوليد الدباغ. وأبو الفرج بن الجوزى. وآخرهم شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر. وتآليفه أحسنها وأخصرها وأجمعها (يعلق محقق الكتاب على ذلك بقوله: كتاب الشيرازى: قيل هو أجَلُّ كتاب فى هذا الباب قبل ظهور تأليف ابن حجر وكتاب الفلكى ـ بفتح الفاء واللام ـ يسمى «منتهى الكمال فى معرفة ألقاب الرجال» وكتاب شيخ الإسلام يسمى «نزهة الألباب» وقد جمع فيه خلاصة من سبقه وزاد فيه. وقد ضم تلميذه السخاوى إليه زيادات فى كتاب مستقل، وللسيوطى كتاب «كشف النقاب عن الألقاب» له «المنى فى السكنى») وما كرهه الملقب به من الألقاب لا يجوز التعريف به وما لا يكره فيجوز التعريف به. كذا جزم به المصنف هنا تبعًا لابن الصلاح. وتبعهما العراقى. وليس كذلك فقد جزم المصنف فى سائر كتبه كالروضة، وشرح مسلم، والأذكار بجوازه للضرورة غير قاصد غَيبة. وقد سبق على الصواب فى آداب المحدث. ثم ظهر لى حمل ما هنا على أصل التلقيب. فيجوز بما لا يكره دون ما يكره. قال الحاكم: وأول لقب فى الإسلام لقب أبى بكر الصديق. وهو عتيق. لقب به لعتاقة وجهه أى حسنه. وقيل: لأنه عتيق الله من النار. ثم الألقاب منها ما لا يعرف سبب التلقيب به. وهو كثير. ومنها ما يعرف ولعبد الغنى بن سعيد فيه تأليف مفيد وهذه نبذ منه أى نوع الألقاب على غير ترتيب:

معاوية بن عبد الكريم الضال ضل فى طريق مكة فلُقِّبَ به وكان رجلا عظيما.

عبد الله بن محمد الضعيف كان ضعيفًا فى جسمه لا فى حديث. وقيل لقب به من باب الأضداد. لشدة إتقانه وضبطه. قاله ابن حبان. وعلى الأول قال عبد الغنى بن سعيد: رجلان جليلان لزمهما لقبان قبيحان: الضال والضعيف.

قال ابن الصلاح وثالث وهو محمد بن الفضل أبو النعمان السدوسى «عارم» كان عبدًا بعيدًا من العرامة وهى الفساد ونظير ذلك أبو الحسن يونس بن يزيد القوى، يروى عن التابعين وهو ضعيف، وقيل له القويُّ لعبادته، ويونس بن محمد الصدوق من صغار الأتباع كذاب ويونس الكذوب فى عصر أحمد بن حنبل ثقة، قيل له الكذوب لحفظه وإتقانه.

غندر: لقب جماعة كل منهم محمد بن جعفر أولهم محمد بن جعفر البصرى أبو بكر صاحب شعبة قَدِمَ ابن جريج البصرة فحدث بحديث عن الحسن البصرى فأنكره عليه، وأكثر محمد بن جعفر من الشغب عليه، فقال له: اسكت يا غندر.

قال ابن الصلاح: وأهل الحجاز يسمون المشغب غندر.

والثانى: أبو الحسين الرازى نزيل طبرستان روى عن أبى حاتم الرازى.

والثالث: أبو بكر البغدادى الحافظ الجوَّال الوراق، جده الحسين، سمع الحسن بن على العمرى، وأبا جعفر الطحاوى، وأبا عروبة الحرانى، حدث عنه أبو نعيم الأصبهانى والحاكم وابن جميع، وأبو عبد الرحمن السلمى مات سنة سبعين وثلثمائة.

والرابع: أبو الطيب البغدادى، جده دران، صَوفِيٌّ مُحَدِّث جوال روى عن أبى خليفة الجمحى وأبى يعلى الموصلى، وعنه الدارقطنى توفى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وآخرون لقبوا به ممن ليس بمحمد بن جعفر.

قلت: بقى ممن لقب به واسمه محمد بن جعفر، اثنان أبو بكر القاضى البغدادى يروى عن أبى شاكر ميسرة بن عبد الله، وأبو بكر محمد بن جعفر بن العباس النجار. سمع ابن صاعد ومنه الحسن بن محمد الخلال، مات فى المحرم سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ذكرهما الخطيب.

وممن لقب به وليس اسمه ذلك أحمد بن آدم الجرجانى الخليجى، يروى عن ابن المدينى وغيره، ومحمد بن المهلب الحرانى أبو الحسين، ذكره الشيرازى. وقال ابن عدى: كان يَكْذِبُ، ومحمد بن يوسف بن بشر بن النضر بن مرداس الهروى، حافظ فقيه شافعى، سمع الربيع المرادى، روى عنه الطبرانى، ووثَّقه الخطيب، ومات فى رمضان سنة ثلاث وثلثمائة عن مائة سنة.

غنجار: اثنان بخاريان: عيسى بن موسى التيمى أبو أحمد روى عن مالك والثورى قال ابن الصلاح: لُقِّبَ به لحمرة وجنتيه.

والثانى أبو عبد الله محمد بن أحمد الحافظ صاحب تاريخها أى بخارى مات سنة ثنتى عشرة وأربعمائة.

صاعقة محمد بن عبد الرحيم الحافظ أبو يحيى لقب به لشدة حفظه ومذاكراته. روى عنه البخارى شباب بلفظ ضد الشيخوخة.

ابن خياط (لقب خليفة العصفرى صاحب التاريخ. زنيج بالزاى والجيم والنون مصغرًا.

أبو غسان محمد بن عمرو الرازى شيخ مسلم.

رسته: بالضم وسكون المهملة وفتح الفوقية عبد الرحمن بن عمرو.

سُنَيْد مصغر لقب وله تفسير مسند هوالحسين بن داود.

بنـدار محمـد بن بشـار البصـرى شيخ الشيخين والناس.

قال ابن حجر: إنه لقب به أيضًا جماعة، . منهم أبو بكر محمد بن إسماعيل البصلانى (نسبة إلى البصيلة وهى محلـة ببغـداد) شيخ أبـى بكـر الآجرى، وأبـو الحسين حامـد بن حماد، روى عن إسحـاق بن بشار وغيـره، والحسين بن يـوسف بنـدار، روى عن أبى عيسى الترمذى وعنه ابن عدى فى الكامل.

قيصر: أبو النضر هـاشم بن القاسم المعروف شيخ أحمد بن حنبل وغيره.

الأخفش: لقب بـه جمـاعـة نحـويـون ولهم روايـة أيضًا، كما خرجت ذلك فى طبقات النحاة.

أولهم أحمـد بن عمـران البصرى النحـوى روى عن زيد بن الحباب وغيره، وله غر يب الموطأ، وذكره ابن حبان فى الثقات، ومات قبل الخمسين ومائتين.

والثـانى الأكبـر أبـو الخطاب المـذكـور فى كتـاب سيبويـه وهو شيخـه، عبد الحميـد بن عبـد المجيد، أخذ عن أبى عمرو بن العلاء، وهو أول من فسَّر الشِّعر تحت كل بيت، ورع ثقة.

والثـالث الأوسط سعيـد بـن مسعـدة أبـو الحسن البلخى ثم البصـرى الـذى يُـروى بـالضم عنـه كتـاب سيبـويـه وهـو صـاحبـه، روى عن هشـام بن عـروة والنخعى والكلبى، وعنه أبـو حاتم السجستـانى، وله «معانى القرآن» وغيره، مات سنة عشر، وقيل: خمس عشرة، وقيـل: إحدى وعشريـن ومائتين، وهـو المراد حيث أطلق فى كتب النحو.

والـرابع الأصغـر على بـن سليمـان بن الفضـل أبـو الحسن صـاحب ثعلب والمبرد مـات فى شعبان سنـة خمس عشرة وثلثمائة.

وفى النحاة أخفش خـامس، وهو أحمـد بن محمد الموصلى، شافعى، فى أيـام أبى حامد الإسفراييني، قـرأ عليـه ابن جنى. وسـادس وهـو خلـف بن عمـر البلنسى، أبو القـاسم، مات بعـد الستين وأربعمائة. وسابع وهو عبد الله بن محمد البغدادى، أبو محمد، روى عن الأصمعى، وثامن وهو عبد العزيز بن أحمد الأندلسى أبو الأصبغ، روى عنه ابـن عبد البر. وتاسع وهـو على بن محمد المغـربى الشـاعر، أبـو الحسن الشـريف الإدريسى، كـان حيـا سنـة ثنتين وخمسين وأربعمـائة. وعاشـر وهو علـى بن إسماعيل بن رجـاء الفـاطمى أبو الحسن، وحـادى عشـر وهو هـارون بن مـوسى بن شـريـك القـارىء، قـرأ على ابن ذكـوان، وحدث عن أبى مسهر الغسـانى، ومات سنة إحدى، وقيل: اثنتين وتسعين ومـائتيـن. وقـد بسطت تـراجم هؤلاء فى طبقات النحاة.

مربَّع بفتح الباء المشدودة محمد بن إبراهيم الحافظ البغدادى.

جَزَرَة بفتح الجيم والزاى والراء (صـالح بن محمد) البغدادى الحافظ، لُقِّبَ بها لأنه لما قَدِمَ عمرو بن زراة بغداد سمع عليه فى جملـة الخلق، فقيل له: من أين سمعت؟ فقال: من حديث الجزرة، يعنى حديث عبد الله بن بسر لأنه كان يرقى بخرزة فصحفها.

عبيـد العجل بالتنـوين ورفع العجل، لا بـالإضافـة (الحسين بن محمد) بن حاتم البغدادى الحافظ.

كيلجـة محمـد بن صـالح البغـدادى الحـافظ، ويقال: اسمـه أحمد ويلقب كيلجـة أيضًا أبـو طالب أحمـد بن نصـر البغـدادى ـ شيخ الـدارقطنى ـ ذكـره الحافظ ابن حجر فى ألقابه.

ما غَمَّه بلفظ النفى لفعل الغم هـو علان، وهو على بن الحسن بن عبد الصمد، الحافظ البغدادى ويجمع فيه بينهما أى اللقبين فيقال علان ما غَمَّه.

سجادة: بـالفتح المشهور بهـذا اللقب الحسين بن

حمادمن أصحاب وكيع ويلقب سجادة أيضًا الحسين ابن أحمد شيخ ابن عدى.

عبدان: عبد الله بن عثمان المروزى صاحب ابن المبارك، لقب به فيما نقله ابن الصلاح، عن أبى طاهر لأن اسمه عبد الله وكنيته أبو عبد الرحمن، فاجتمع فيهما العبدان.

قال ابن الصلاح: وهذا لا يصح، بل ذلك من تغيير العامة للأسماء، كما قالوا فى على علان، وفى أحمد ابن يوسف السلمى حمدان وفى وهب بن بقية الواسطى وهبان وغيره أيضًا: لقب عبدان منهم: عبد الله بن أحمد بن موسى العسكرى الأهوازى، وعبد الله ابن محمد بن يزيد العسكرى، وعبد الله بن يوسف بن خالد السلمى، وعبد الله بن خالد القَرْقَسانى (ينسب إلى قرقيسيا وهى مدينة على الفرات) أبو عثمان البجلى، وعبد الله بن عبدان بن محمد بن عبدان أبو الفضل الهمدانى، وعبد الله بن محمد بن عيسى المروزى، وعبد الله بن يزيد بن يعقوب الدقيقى مُشْكَدانه بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الكاف.

قال ابن الصلاح: ومعناه بالفارسية حَبَّة المسك أو وعاؤه، لقب عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان القرشى الأموى أبى عبد الرحمن ومُطين بفتح الياء، لقب أبى جعفر الحضرمى.

قال ابن الصلاح: خاطبهما بذلك الفضل بن دكين، فلقبا به، زاد غيره فى الأول: لأنه كان إذا جاءه يلبس ويتطيب، وفى الثانى لأنه كان وهو صغير يلعب مع الصبيان فى الماء فيطينون ظهره، فقال أبو نعيم: يا مطين، لم لا تحضر مجلس العلم.

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩٦. انظر أيضًا الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن الصلاح للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٢٢٠ ـ ٢٢٣).

قال الزين العراقى فى ألفيته عن ألقاب المحدثين:

واعْن بالألقاب فربَّما جُعل
الواحد اثنين الذى منها عَطَلْ
نحوَ الضَّعيف أى بجسمه ومَن
ضلَّ الطريق باسم قاعل ولنْ
يجوزُ ما يكرهه المُلقَّبُ
وربَّما كان لبعض سببُ
كغُندَر مُحمَّد بن جَعْفَر
وَصَالح جَزَرَةَ المُشْتَهَر

(نفائس بتحقيق محمد حامد الفقى، ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢٢٠).

كما جاءت فى ألفية السيوطى هذه الأبيات عن ألقاب المحدثين، مع ملاحظة أن ما جاء بين قوسين فهو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى:

واعنَ بالألقاب لمَّا تقدَّما
وسبب الوضع (وألِّفْ فيهمَا
كعارم وقيصر) وغُندر
(لستَّة مُحمَّد بن جعفر
والضال والضَّعيفُ سيِّدانَ
(ويونُسُ القَوىُّ ذُوليَان)
ويونُسُ الكذُوبُ وهو مُتْقنُ
(ويُونُسُ الصَّدُوقُ وَهْوَ مُوهِنُ)

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٢٩٣).

*** ألقاب ملوك الأرض:**

انظر: اللقب.

ألقاب ملوك خراسان والمشرق:

انظر: اللقب.

ألقاب المماليك:

انظر: اللقب.

الألقاب والكنى (كتاب):

من الكتب المصنفة فى معرفة الأسماء والكنى والألقاب كتاب « الألقاب والكنى » لأبى بكر أحمد ابن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن موسى الفارسى الشيرازى الحافظ المتوفى بشيراز سنة إحدى عشرة وأربعمائة. وهو فى مجلد مفيد كثير النفع بل هو أجلّ كتاب أُلّف فى هذا الباب قبل ظهور تأليف ابن حجر.

واختصره أبو الفضل بن طاهر.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٩٠).

إلكيا الهرّاسى: (٤٥٠-٥٠٤هـ / ١٠٥٨-١١١٠ م):

هكذا ضبطه صاحب الأعلام وصاحب طبقات الشافعية. قال عنه صاحب الأعلام: على بن محمد ابن على، أبو الحسن الطبرى، الملقّب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهرّاسى فقيه شافعى، مفسر. ولد فى طبرستان، وسكن بغداد فدرّس بالنظامية، ووعظ... من كتبه « أحكام القرآن ».

(الأعلام لخير الدين الزركلى ٤/ ٣٢٩).

وقال عنه الأسنوى:

أبو الحسن، عماد الدين، على بن محمد الطبرى، المعروف بالكيا الهراسى.

تفقه ببلده، ثم رحل إلى نيسابور وحفيده قاصدًا إمام الحرمين وعمره ثمانى عشرة سنة، ولازمه حتى برع فى الفقه، والأصول، والخلاف، وطار اسمه فى الآفاق.

وكان هو والغزالى، والخوافى بالخاء المعجمة والفواء، أكبر تلامذته ومُعيدى درسه، وكان إمامًا، نظّارًا، قوىّ البحث، دقيق البحث، دقيق الفكر، ذكيًا فصيحًا، جهورى الصوت، حسن الوجه جدًّا.

خرج إلى بيهق، ودرّس بها مدة، ثم قدم بغداد وتولى النظامية فى ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، واستمر مدرسًا بها، عظيم الجاه، رفيع المحل، تخرّج عليه الطلبة، إلى أن توفى فى أول المحرم، سنة أربع وخمسمائة، وعمره أربع وخمسون سنة.

قاله عبد الغافر فى « الذيل » وتبعه ابن خلكان وغيره، ودفن فى تربة الشيخ أبى إسحاق.

وكان ممن حضر جنازته الشريف أبو طالب الزينبى، وقاضى القضاة أبو الحسن ابن الدامغانى، مقدما أصحاب أبى حنيفة، وكانت بينه وبينهما منافسة، فوقف أحدهما عند رأس قبره، والآخر عند رجليه، وأنشد ابن الدامغانى:

وما تغنى النّوادب والبواكى
وقد أصبحت مثل حديث أمسِ

وأنشد الشريف:

عَقِم النساء فلم يلدن شبيهه
إن النساء بمثله عُقُمُ

نقل عنه فى « الروضة » فى موضع واحد، وهو فى أوائل القضاء، أن القاضى يلزمه أن يقلّد مذهبًا معينًا، ونقل عن ابن برهان عكسه، ثم رجحه، أعنى النووى:

وإلكيا: بهمزة مكسورة ولام ساكنة ثم كاف مكسورة أيضًا بعدها ياء بنقطتين من تحت، معناه: الكبير بلغة الفرس.

والهـراسى: بـراء مشـددة وسين مهملتين، لا أعلم نسبة إلى أى شىء.

ولهم شخص آخر يعرف بالكيا، وهو أيضًا طبرى آمُلى، اسمـه: على بن أبى الحسـن بن أبى هـاشم. سكن جـرجـان، وتفقه علـى عمر السلطـان، وتـوفى بقرية بشق ليلة الجمعة الحادى والعشرين من جمادى الأولى، سنة إحدى وستين وخمسمائة.

ذكره ابن باطيش.

(طبقات الشـافعية لعبـد الرحيم الأسنوى، جمال الدين ـ كمال يوسف الحوت ـ/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤. انظر أيضًا البداية والنهايـة لابن كثير ط. دار الغد العربى م ٦/ ٦٥٦، ٦٦٩، ٦٧٠).

*** الله جل جلاله:**

الله: هو اسم مختص بالبـارى تعالى، وهو اسم الله الأعظم عند جمـاعة من عظمـاء الأمة وأعـلام الأئمة. وفى المعجم المفهرس للقرآن الكريم أن لفظ الجلالة ورد مـرفـوعًا فـى ٩٨٠ موضعًـا، ومنصـوبًـا فى ٥٩٢ مـوضعًـا ومجرورًا فى ١١٢٥ مـوضعًـا فـذلك ٢٦٩٧ مـوضعًـا، ولا شىء من الأسمـاء يتكـرر فى القـرآن المجيـد، وفى جميع الكتب تكـرره، وأكثر الأسمـاء والصفات والأفعال الإلهية، وأحوال الخلق مرتبة به.

(التعريفـات للشريف الجـرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٥٧ هامش ١ للمحقق).

والله: اسم الذات العلية، المختص بـه جل شأنه، لا يتسمى به غيره، فهو علم على المعبود بحق، الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما، المتصف وحده بالألوهيـة، ليس كمثله شىء، لا تدركـه الأبصار وهو يدرك الأبصار، فعال لمـا يريد، وهو يُطعِمُ ولا يُطعَم، له المثل الأعلى، وهو على كل شىء قدير. وكل اسم للذات العلية غير « الله » مرفوض.

ويحدثنـا الله جل جلاله عن ذاته فى القـرآن الكريم فى مـواضع عـدة قـال تعـالى: ﴿ وأنـه هـو أضحك وأبكى* وأنـه هـو أمات وأحيـا * وأنـه خلق الـزوجين الذكـر والأنثى * من نُطفةٍ إذا تُمنى * وأن عليـه النشأة الأخرى * وأنه هو أغنى وأقنى * وأنه هو رب الشِّعرى* وأنه أهلـك عادًا الأولى * وثمـود فما أبقى * وقـوم نوح من قبل إنهم كـانـوا هم أظلم وأطغى * والمـؤتفكـة أهوى* فغشَّاهـا ما غشَّى * فبأى آلاء ربك تتمارى ﴾ [النجم: ٤٣ ـ ٥٥].

وقال تعالى: ﴿ ما يكـون من نجـوى ثلاثـة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهـم أينما كانوا ثم ينبئهم بمـا عملوا يوم القيامة إن الله بكل شىء عليم ﴾ [المجادلة: ٧] وقال تعالى: ﴿ يعلم ما يلج فى الأرض ومـا يخرج منهـا وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم ﴾ [الحديد: ٤].

وقال تعالى: ﴿ وله مـا سكن فى الليل والنهـار وهو السميع العليم ﴾ [الأنعام: ١٣] وقال تعالى: ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كـاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير * وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴾ [الأنعام: ١٧، ١٨].

والله تعالى هو خالق كل شى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، فالق الحَبِّ والنوى، نور السمواتِ والأرض، على كل شىء شهيد، عالـم الغيب والشهادة، سريع الحساب، غنى عن العالميـن، عليم بذات الصدور، بكل شىء محيط، شاكر حليم، وهو الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى.

وقد صور القـرآن الله المثل الأعلى فى جميع صفات الجمال والجلال والكمال، فهـو الله الخالق البارئ، المصور له الأسماء الحسنى، يسبح له ما فى السموات

والأرض وهو العزيز الحكيم، الأول والآخر والظاهر والباطن والصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، السميع الخبير، على كل شيء قدير، غفور رحيم، حي قيوم، واسع عليم، بصير بالعباد، يحب المحسنين والصابرين، لا يحب الظالمين، يمحق الكافرين، غني حميد قهار، نور السموات والأرض، قوي خالق شديد، على كل شيء شهيد، عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم، سريع الحساب، غني عن العالمين، عليم بذات الصدور، بكل شيء محيط، عليّ كبير، شاكر حليم، ليس بظلام للعبيد...

(الأمثال في القرآن ـ محمود بن الشريف. سلسلة اقرأ ٢٦٥، دار المعارف. القاهرة/ ١١٧).

ومن كانت هذه الصفات المثالية صفاته فلا يجوز أن نصفه بغيرها. لذا نهى الله سبحانه عن أن نضرب له الأمثال إذ لا مثل له ولا شبيه له، ولذلك قال تعالى: ﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾ [النحل: ٧٤].

وكما أنه لا شبيه له ولا مثيل فهو كذلك منزه عن الصاحبة والولد: ﴿ بديع السموات أنّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم * ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل * لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ [الأنعام: ١٠١ـ١٠٣].

ومن كانت هذه صفاته فلا يليق بعبودية المخلوق أن تصف الربوبية بكيف وأين، وهو مقدّس عن الكيف والأين. وفي ذلك يعلق الإمام السيوطي على الحديث، « من عرف نفسه عرف ربه » و وهو حديث لم يدرجه في الجامع الصغير، كما لم يدرجه الحافظ المناوي في « الجامع الأزهر » وقال الإمام السيوطي: هذا الحديث ليس بصحيح، وقد سئل عنه النووي في فتاويه فقال إنه ليس بثابت، وقال ابن تيمية: موضوع، وقال الزركشي في الأحاديث المشتهرة: ذكر ابن السمعاني أنه من كلام يحيى بن معاذ الرازي.

وقد جاء في البصيرة الثانية من بصائر الإمام الفيروزابادي عن الله جل جلاله ما يلي:

الله: وهو اسم مختصّ بالباريء تعالى. وهو اسم الله الأعظم عند جماعة من عظماء الأمة، وأعلام الأئمة. ومما يوضح ذلك أنّ الاسم المقدس يدل على الأسماء الحسنى من وجوه كثيرة سنذكرها إن شاء الله.

وللعلماء في هذا الاسم الشريف أقوال تقارب ثلاثين قولاً. فقيل: معرب أصله بالسريانية (لاها) فحذفوا الألف، وأتوا بأل، ومنهم من أمسك عن القول تورعًا، وقال: الذات، والأسماء، والصفات جلّت عن الفهم والإدراك.

وقال الجمهور: عربي. ثم قيل: صفة، لأن العَلم كالإشارة الممتنع وقوعها على الله تعالى. وأجيب بأنّ العلم للتعيين، ولا يتضمن إشارة حسية. وقال الأكثرون: علم مرتجل غير مشتق، . وعزى للأكثرين من الفقهاء، والأصوليين، وغيرهم، ومنهم الشافعي، والخطابي، وإمام الحرمين والإمام الرازي، والخليل ابن أحمد، وسيبويه. وهو اختيار مشايخنا.

والدليل أنه لو كان مشتقًّا لكان معناه معنى كليًّا لا يمنع نفس مفهومه من وقوع الشركة، لأن لفظ المشتق لا يفيد إلا أنّه شيء مّا مبهم حصل له ذلك المشتق منه، وهذا المفهوم لا يمنع من وقوع الشركة فيه بين كثيرين. وحيث أجمع العقلاء على أنّ قولنا: لا إله إلا الله يوجب التوحيد المحض علمنا أنه عَلَم للذات،

وأنها ليست من المشتقات، وأيضًا إذا أردنا أن نذكر ذاتًا، ثم نصفه بصفات نذكره أولاً باسمه، ثم نصفه بصفات. نقول: زيد العالم الزّاهد، قال تعالى: ﴿هو الله الخالق البارىء المصور﴾ [الحشر: ٢٤] ولا يرد ﴿العزيز الحميد * الله﴾ [إبراهيم: ١، ٢]. لأن على قراءة الرفع تسقط السؤال، وعلى قراءة الجر هو نظير قولهم: الكتاب ملك للفقيه الصالح زيد، ذكر (زيد) لإزالة الاشتباه.

وقيل: بل هو مشتق، وعزاه الثّعلبى لأكثر العلماء. قال بعض مشايخنا: والحق أنه قول كثير منهم، لا قول أكثرهم.

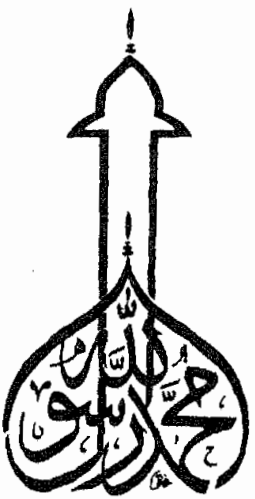

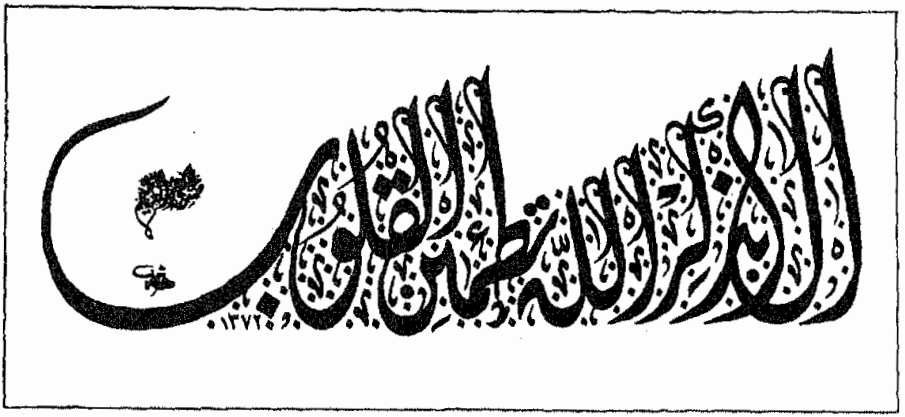

عن بدائع الخط العربى ـ ناجى زين الدين المصرف

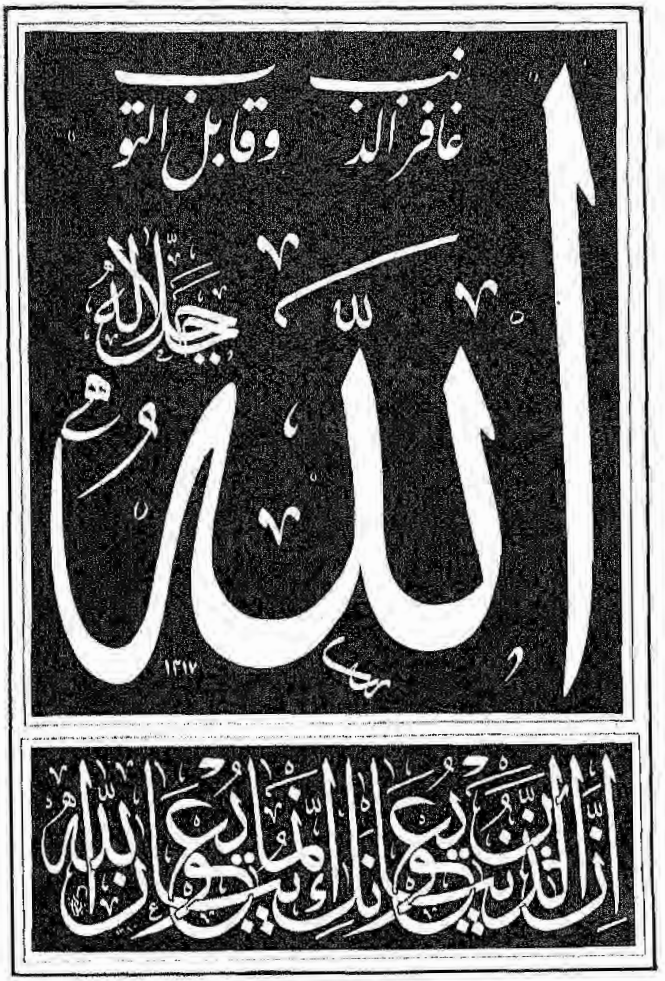

عن كتاب كيف نعلم الخط العربى - معروف زريق

لا إله إلا هو ربّى ورب العالمين

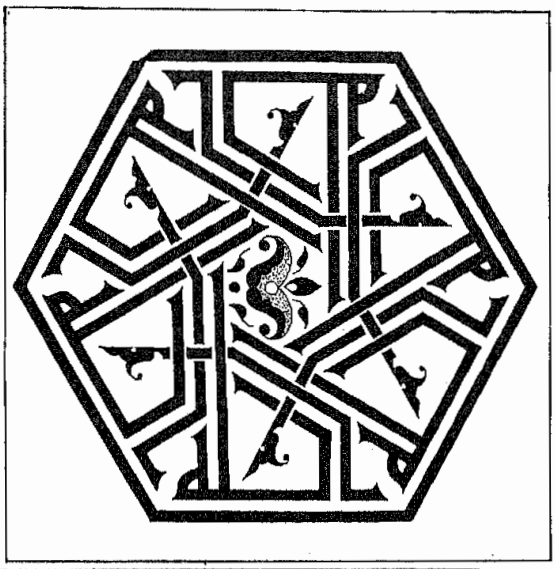

٧٦ ـ لفظ الجلالة (الله)
مكررة ست مرات
خط كوفي متداخل
بقلم المؤلف
سنة ١٤٠٥ هجرية.

٧٧ ـ (المال والبنون
زينة الحياة الدنيا)
خط كوفي مورق
بقلم المؤلف
سنة ١٣٩٤ هجرية

٧٨ ـ القدوس السلام
خط كوفي بقلم
محمد عبد القادر
سنة ١٣٧٦ هجرية.

بدائع الخط العربى /٣٥٤

تم بحمد الله المجلد الخامس

ويليه إن شاء الله المجلد السادس

وأوله : تابع الهمزة

تكملة مادة

الله جل جلاله

طبعت بمطابع

دار الغد العربى

الإدارة: ٣ ش دانش ـ عبده باشا ـ القاهرة

ت: ٨٢٤٣٢٩ ـ ٢٨٥٦١٢٢

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد السادس

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٣٩ القاهرة

علي مولا

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد السادس

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

حقوق الطبع والنشـــر محفوظة

الناشـر : دار الغـــد العربى

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها القارىء الكريم

إن الموسوعة الذهبية تقوم على تقديم كافة العلوم التى اشتغل بها المسلمون ، مرتبة وفقا لحروف الهجاء ، وهو أفضل ترتيب ييسر على الباحث العثور على ما يريد .

ولما كان هذا شأنها ، فقد يخيل إلى بعض القراء أن مواد الموسوعة غير مترابطة ، لأنهم يتوقعون أن ترد كافة متعلقات كل علم دفعة واحدة ، بمعنى أن ترد مفردات علم الطب متتابعة ، تليها مفردات علم آخر وهكذا .

لكن الأمر ليس كذلك ، لأن الذى يتحكم فى وقوع كل علم فى موقعه من الموسوعة هو الحرف الذى يبدأ به ذلك العلم أو مفرداته .

ولنأخذ مثلا هذا العدد الذى بين يديك ، وهو أول أعداد المجلد السادس .

إنه يبدأ كما ترى بمادة عنوانها « الله جل جلاله » فأنت مع هذه المادة قد دخلت فى رحاب علم الإلهيات .

ونجد بعدها مادة « ألماس (جامع ـ) » التى تلى فى الترتيب لفظ الله ، إذ تبدأ بألف ولام وميم بيد أنها تتبع علم العمارة الإسلامية كما ترتبط بعلوم الدين ، ثم مادة الإلهيات التى تبدأ بألف لام هاء ومن ثم فإن موقعها يأتى بعد مادة « ألماس (جامع ـ) » وهى علم آخر غير العلم الذى سبقه .

ثم مادة « ألوس » التى تنقلك إلى علم الجغرافيا وعلم الأنساب معا ، ومكانها هنا لأنها تبدأ بألف ولام وواو وسين .

ثم تأتى مادة الألوسى التى تنقلك إلى علمى التراجم والأنساب .

وبعد ألف لام واو سين تأتى ألف لام واو ياء وهى التى يبدأ بها العنوان « ألوية رسول الله وراياته » ثم تأتى مادة « أليس (موقعة ـ) » التى تبدأ بألف ولام وياء وسين وتنقلك إلى علم المغازى والفتوحات وهكذا دواليك .

وإن مما يميز الموسوعة الذهبية أنها تصدر أسبوعيا مما يتيح لك الفرصة لكى تتصفحها ومن ثم تستطيع الوقوف على الموضوعات التى تهمك ، سواء كنت تقرأها للحصول على معلومات عامة ، أو على معلومات متخصصة تتصل بما تقدم به من أبحاث إن كنت دارسا

والله ولى التوفيق .

تابـــع الهمزة
تابع لفظ الجلالة

ثم قيل: مادته (ل ى هـ) من لاه يليه إذا ارتفع، لارتفاعه ـ تعالى ـ عن مشابهة المثليات. وقيل: مادته (ل و هـ) من لاه يلوه إذا احتجب، لاحتجابه ـ تعالى ـ عن العقول والعيون، أو من لاه يلوه: اضطرب، لاضطراب العقول والأفهام دون معرفة ذاته وصفاته، أو من لاه البرق يلوه: إذا لمع وأضاء، لإضاءة القلوب، ولمعانها بذكره ـ تعالى ـ ومعرفته ـ أو: لاه الله الخلق يلوههم: أى خلقهم.

وقيل: مادته (أ ل هـ) من أَلِه إليه يأْلَهُ كسمع يسمع ـ إذا فزِع إليه، لأنَّه يُفزَع إليه فى المهمات قال ابن إسحاق، أو من أَلِه: سكن لأنه يسكن إليه القلوب والعقول، قال المبرّد، أو من أله يأله أَلَهًا ـ كفرح يفرح فرحا ـ إذا تحيّر، قاله أبو عمرو بن العلاء. ومعناه أنَّه تحيرُ العقولُ فى إدراك كمال عظمته، وكُنه جلال عزّته، أو من أَلِهَ الفَصِيلُ إذا أُولع بأُمِّه. وذلك لأنَّ العباد مولعون بالتضرع إليه فى كل حال: أو من أله يألهُ إلَهة وتألُّهًا كعبد يعبُدُ عبادَةً وتَعبُّدًا زنةً ومعنى، قاله النَّضر بن شُمَيل. والمعنى: المستحق للعبادة، أو المعنى: المعبود. فعلى الأول يرجع لصفة الذَّات. وعلى الثَّانى لصفة الفعل، قاله الماورديّ. وصحّح الأوّل، لما يلزم على الثَّانى من تسمية الأصنام آلِهة، لأنَّها عُبِدَتْ، هكذا قال، وفيه بحث. وهو أن المراد بالمعبود المعبودُ بالحق أيضًا.

وقيل: مادّته (وَ ل هـ) من وَلِهَ من قوله: طرب أُبدلت الهمزة من الواو، كما قالوا فى وِشاح. وسُمّى بذلك لطرب العقول والقلوب عند ذكره. وحُكى ذلك عن الخليل، وضعف بلزوم البدل، وقولهم: آلِهة. ولو كان كما ذكر لقيل أوْلِهة كأوْشحة. ويجوز أن يجاب بأنَّه لما أبدلت الهمزة من الواو فى تمام التصاريف حيث قالوا أَلِهَ أَلَهًا صارت الهمزة المبرزة كالأصلية، فخالف ما نحن فيه إشاح، فإنها ليست أصلاً، ولا شبيهة به. قال اللغويون ـ ومنهم أبو نصر الجوهرى ـ أله يأَلَه ألها، وأصله: وَلِهَ يوله ولَهًا.

وحاصل ما ذكر فى لفظ الجلالة على تقدير الاشتقاق قولان:

أحدهما: لاه. ونُقل أصل هذا عن أهل البصرة. وعليه أنشدوا:

بحلفة من أبى رِيَاح
يسمعه لا هُهُ الكُبَّار

والثَّانى: إلاه. ونقل عن أهل الكوفة. قال ابن مالك: وعليه الأكثرون. ونقل الثعلبى القولين عن الخليل، ونقلهما الواحدى عن سيبويه.

ووزنه على الأول فَعَل، أو فَعِل، قلبت الواو والياء ألفًا، لتحركها وانفتاح ما قبلها، وأدخلت أل،

وأدغمت اللام في اللام، ولزمت أل، وهي زائدة، إذ لم تفد معرفة، فتعرُّفه بالعلمية. وشذَّ حذفها في قولهم لاهِ أبوك، أي لله، كما حذفت الألف في قوله:

* أقبلَ سيلٌ جاءَ مِنْ عِنْدِ الله *

وقيل: المحذوف في (لاه) اللام الأتى من نفس الكلمة. وقال سيبويه في باب الإضافة: حذفوا اللامين من لاه أبوك. حذفوا لام الإضافة.

ثم حذفوا اللام الأخرى، ليُخَفِّفوا على اللِّسان. وقال في باب كم: وزعم الخليل أن قولهم لاه أبوك، ولقيته أمس، إنَّما هو على: لله أبوك ولقيته بالأمس، ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام: تخفيفًا على اللسان. وظاهر هذا الكلام يوافق القول الأول.

ووزن أصل لفظ الجلالة على الثاني ـ أعني قول الكوفيين ـ فِعال، ومعناه مفعول، كالكتاب بمعنى المكتوب، ثم قيل أُدخلت أل على لفظ إلاه، فصار الإلاه، ثمّ نقلت حركة الهمزة إلى لام التعريف، وحذفت الهمزة فصار أَلِلاَه، ثم أُدغم فصار أَلله، وقيل: حُذِفت الهمزة ابتداءً، كقولهم في أُناس: ناس، ثم جيء بأل عوضًا عنها، ثم أُدغم. ولم يذكر الزمخشري في الكشَّاف غيره.، وهو محكى عن الخليل.

وأل في الله إذا قلنا: أصله أَلِلاَه قالوا للغلبة. قرّروه بأن (إلاه) يطلق على المعبود بالحق والباطل، والله مختص بالمعبود بالحق، فهو كالنَّجم للثُّريا. ورُدّ بأنه بعد الحذف والنَّقل لم يُطْلق على كل إله، ثم غلب على المعبود بالحق، وقد ينفصل عنه بأنَّ القائل بهذا أطلق عليها ذلك، تجوزًا باعتبار ما كان، لأن اللفظة منقولة من أَلِلاَه وأل في أَلِلاَه للغلبة، فهي في لفظ الله على هذا مثلُها في عَلَم منقول من اسم أل فيه للغلبة ولكن فيه نظر من جهة أنَّ النَّقل يتعين كونُه ممَّا أَلْ فيه للغلبة: لأنَّ (أَلِلاَه) من أسماء الأجناس.

فإن قيل: المحكى عن الخليل ـ كما ذكر الثَّعلبي ـ أن غيره تعالى يطلق عليه (إله) منكَّرا ومضافًا، كقوله تعالى: ﴿ اجعل لنا إلٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ [الأعراف: ١٣٨]. فقيل: المراد من هذه أنَّه صار بالغلبة مختصًّا به تعالى.

وقد أوضح هذا الزمخشري فقال: والإلاه من أسماء الأجناس، كالرجل: يقع على كل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بالحقِّ. وأمَّا الله فمختص بالمعبود بالحقِّ لم يطلق على غيره. انتهى.

وما اختاره القاضي أبو بكر بن العربي والسهيلي: من أنَّ أل في الله من نفس الكلمة إذا أخذ بظاهره ضعيف، إذ وزنه على هذا فَعَّال، فلا مانع من تنوينه حينئذ. وقال شيخي سراج الدين رحمه الله في الكشف: حُذِفت الهمزة من الإلاه حَذْفًا ابتدائيًّا من غير قياس. والدليل عليه لزوم الإدغام وقولهم: لاه أبوك. وقيل: الحذف على قياس التخفيف بنقل حركة

١٨١ ـ وما توفيقي إلا بالله. خط ثلث مرآتي
بقلم محمد حسني الدمشقي سنة ١٣٨٨ هجرية.

نفائس الخط العربي ـ حسن قاسم حبش

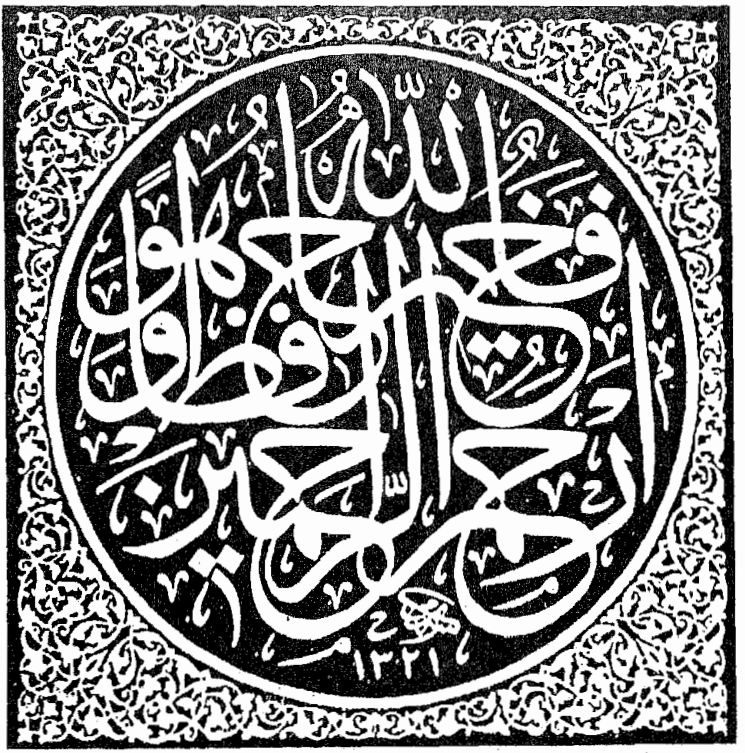

٢٢٠ ـ فالله خير حافظاً
وهو أرحم الراحمين
من كتابات الخطاط
سامي سنة ١٣٢١ هجرية.

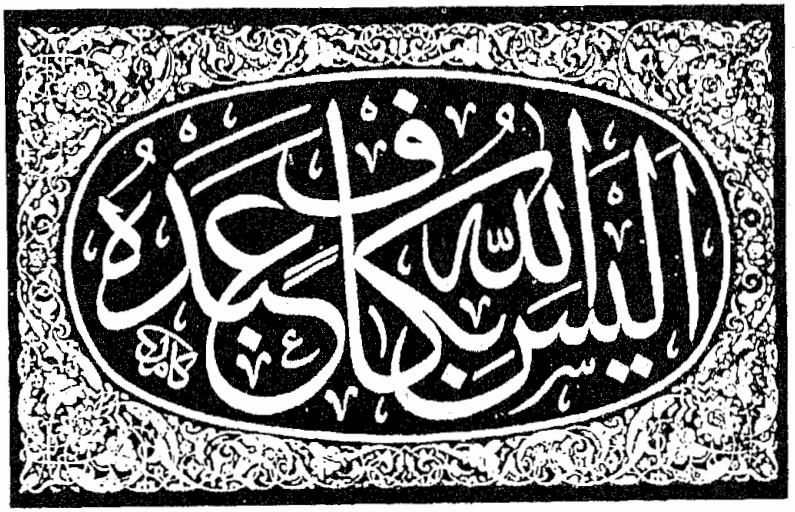

٢٢١ ـ أليس الله بكاف
عبده... بقلم الثلث
للخطاط الحاج أحمد
كامل «رئيس الخطاطين»

نفائس الخط العربي ـ حسن قاسم حبش

الهمزة إلى الَّـلام، ثم حذفِهـا: كما تقـدّم، لكن لزوم الحذف والتعويض بحرف التعريف مع وجوب الإدغام من خـواص هـذا الاسم، ولكـونه أعـرف المعـارف لا يمكن فى مدلـوله الشركة بوجـه فيستغنى عن التعريف الـلاَّمـى جعلت لمحض التَّعـــويض. لتـأكيـد الاختصـاص. وجوزوا نـداءَه مع الَّلام العـوضية وأنهـا بمنزلة الهمزة المحذوفـة. ولم يجوزوا فى مثل يا الذى والضَّعِق (هو لقـب خويلد بن نفيل مـن بنى كلاب) لعدم إجرائها مُجرى الأصلية، وإن كانت أل فيها جُزءًا مضمحـلاً عنهـا معنى التعـريف، لأن رعـايـة الأصل واجبة مـا لم يعارضه مـوجب، كالتَّعـويض فيما نحن فيه.

وأمَّـا قطع الهمـزة عند القـائل بأنَّ المجمـوع حـرف التعريف، وخُفِّفَتْ وصلاً للكثرة فظاهر، لأنَّ ذلك فى لام التعـريف، وهـذا لا يستمـرّ بـه التخفيف. وعنـد القائل بأن الَّلام وحدها له فلإنَّه يقول: لمَّا كانت الَّلام الساكنة بدلاً عن حرف وحـركتها كان للهمزة المجتلبة للنطق بالساكنة المعاقبة للحركة مدخل فى التَّعويض، فلـذلك قُطع. والاختصاصُ بحـال النِّداء فى القـولين لأنَّ التعـــويض متحقِّق من كـل وجـه، لـلاستغنـاء بالتَّعريف النـدائى لو فُرض تعريف ما بـالَّلام. ولوحظ باعتبـار الأصل. وأيضًا لما خولف الأصل فى تجـويز الجمع بينهمـا قطع الهمـزة لـلإشعـار من أول الأمـر بمخالفة هذه الَّـلام لام التَّعريف،. ولهذا لم يقطع فى غيره.

وأطبقوا على أنَّ الَّلام فى الله لا تفَخَّم بعد كسرة بسم الله، والحمد لله، لأنَّ الكسـرة توجب السُّفـل، والَّلام المفخَّمـة حـرف صـاعـد، والانتقـال من السُّفل إلى التصعـد ثقيل. وأطبقـوا على التفخيم فى غيـر ذلك. وقال الزنجانى فى تفسيـره: تفخيم الَّلام فيما انفتح ما قبله أو انضم سُنَّة. وقيل: مطلقًا. وأبو حنيفة ـ رحمه الله ـ على التـرقيق. وقول الثعلبى: غلَّـظ بعضُ القراء اللام حتى طبقوا اللِّسان بالحَنَك، لعلَّه يريد به التغليظ على الوجه المذكور. وإنمـا فخَّموا فيه، تعظيمًا وتفرقةً بينه وبين الَّلات. وقول الإمام فخر الدين: اختلف هل الَّلام المغلَّظة من اللغـات الفصيحة أم لا، لا يظهر له أثر ههنا، لإطباق العرب على التَّغليظ، كما قدّمناه.

وكتبوا (الله) بلامين، والذى، والَّتى بواحدة، قيل: تفرقة بين المعرب والمبنى. ويُشكِل بأنَّهم قالوا الأجود كتب اللَّيل والَّليلـة بـلام واحـدة. وقيل: لئـلا يلتبس بلفظ إله خطًّا.

وحذفوا الألف الأخيرة خَطًّـا، لئلا يشكل باللاه اسم فـاعل من لهـا يلهـو، وقيل تحـذف الألف تخفيفًـا. وقيل: هى لغة فى المـمـدودة وممن حكاه أبـو القاسم الزجاجى ـ فاستعملت خطًّا. ومنها قول الشاعر:

أقبـل سيل جـــــاء من عنـــــد الله

يحْـــرِدُ حَـــرْدَ الجنَّـــة المُغلَّـــهْ

وقوله:

* ألا لا بـــــــــارك الله فـــى سهيـل *

(عجزه:

*إذا مـــا الله بـــارك فى الـــرجـــال *)

والمشهور أنه من باب الضرورة.

وقول الـزمخشرى: ومن هـذا الاسم اشتقَّ تألَّـه وأله واستأله، غيرُ سديد، لأنَّ لفظ الإلاه مشتق، وله أصل عند الـزَّمخشرى، وعلى زعمه، فكيف يكـون الأفعال المجردة والمزيدة مشتقَّة منه، بل يكون الأفعال مشتقَّة من المصادر، كما هو رأى البصريين، وبالعكس كما هو رأى الكوفيين.

وأما كـون الأفعال مشتقَّـة من الأسماء المشتقـة فلم يذهب إليه ذاهب. والتشبيه بـاستنوق واستحجر أيضًا محل نظـر، وذلك أنَّ النَّـاقـة والحجـر ليســا من المشتقَّـات التى يمكن أخـذ الأفعـال من أصـولهـا بخلاف الإلاه.

ولهذا الاسم خصائص كثيرة :

١ ـ أنه يقوم مقام جملة أسماء الحق ـ تعالى ـ وصفاته .

٢ ـ أنَّ جملة الأسماء فى المعنى راجعة إليه .

٣ ـ تغليظ لامه كما سبق .

٤ ـ الابتداء به فى جميع الأمور بمثل قولك : بسم الله .

٥ ـ ختم المناشير والتواقيع فى قولك : حسبى الله .

٦ ـ ختم الأمور والأحوال به ﴿ وآخر دعواهُم أنِ الحمدُ لله ﴾ [يونس : ١٠] .

٧ ـ تعليق توحيد الحق ـ تعالى ـ به فى قول لا إله إلا الله .

٨ ـ تأكيد رسالة الرسول به فى قولك : محمد رسول الله .

٩ ـ تزيين حج الحُجاج به فى قولهم : لبيك اللهم لبيك .

١٠ ـ انتظام غزو الغُزاة به فى قولك : الله أكبر الله أكبر .

١١ ـ افتتاح الصلاة واختتامها به فى قولك : الله أكبر، وآخرًا : ورحمة الله .

١٢ ـ به يُفتتح دعاء الداعين : اللَّهم اغفر، اللَّهم ارحم .

١٣ ـ لا ينتقص معناه بنقص حروفه .

ولا شىء من الأسماء يتكرر فى القرآن المجيد وفى جميع الكتب تكرره . أما فى نص القرآن فمذكور فى ألفين وخمسمائة وبضع وستِّين موضعًا .

(فى المعجم المفهرس للقرآن الكريم عمل الأستاذ فؤاد عبد الباقى أن لفظ الجلالة ورد مرفوعا فى ٩٨٠ موضعا ومنصوبا فى ٥٩٢ موضعا ومجرورا فى ١١٢٥ موضعا فذلك ٢٦٩٧ موضعا) .

وأكثر الأسماء، . والصفات، والأفعال الإلّهية، وأحوال الخلق مرتبطة به .

١ ـ الأحدية : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ .

٢ ـ الصّمدية : ﴿ الله الصَّمدُ ﴾ .

٣ ـ القُدْرة : ﴿ والله قَدِيرٌ ﴾ .

٤ ـ العِزَّة : ﴿ والله عزيز ﴾ .

٥ ـ الغنى : ﴿ الله الغنىّ ﴾ .

٦ ـ اللَّطيف : (الله لَطِيفٌ ﴾ .

٧ ـ الربوبية : ﴿ الله ربُّكُم ﴾ .

٨ ـ علم الأسرار: ﴿ والله يعلم ما تُسِرُّونَ ﴾ [النحل : ١٩] .

٩ ـ الاطلاع على الفساد والصلاح : ﴿ والله يعلم المُفْسِدَ من المُصْلِحِ ﴾ [البقرة : ٢٢٠] .

١٠ ـ الوقوف على الأعمال والأحوال : ﴿ والله يعْلَمُ أعمالكُمْ ﴾ [محمد : ٣٠] .

١١ ـ الحمد والثناء : ﴿ قُلِ الحَمْدُ للهِ ﴾ [النمل : ٥٩] .

١٢ ـ التسبيح والتقديس : ﴿ سُبحان الله ﴾ .

١٣ ـ الفضل ﴿ قُلْ بِفَضْلِ الله ﴾ [يونس : ٥٨] .

١٤ ـ الغلبة على الأعداء : ﴿ والله غالبٌ على أمرهِ ﴾ [يوسف : ٢١] .

١٥ ـ قهر الجبارين : ﴿ هو الله الواحد القهَّارُ ﴾ [الزمر: ٤] .

١٦ ـ ابتداءُ الخلق : ﴿ الله يبدأ الخلق ﴾ [يونس : ٣٤] .

١٧ ـ تخصيص ذكر السماء : ﴿ إنَّ ربَّكُمُ الله الذى خَلَق السمواتِ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

١٨ ـ تخصيص ذكر الأرض : ﴿ الله الَّذى جعل لكُمُ الأرضَ قَرَارًا ﴾ [غافر: ٦٤] .

١٩ ــ تسخير الله البحر: ﴿ الله الذى سخَّر لكم البحر ﴾ [الجاثية : ١٢].

٢٠ ـ المِنَّة على الخَلْق بالرّياح : ﴿ الله الَّذى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ ﴾ [الروم : ٤٨].

٢١ ـ المطر والثلج والبَرَد : ﴿ ألَم تر أنَّ الله أنزَلَ مِن السَّماءِ ماءً ﴾ [الحج : ٦٣].

٢٢ ــ رزق العبـــاد : ﴿ إنَّ الله هُـــو الـــرزَّاقُ ﴾ [الذاريات : ٥٨].

٢٣ ــ هداية الموحدين : ﴿ وإنَّ الله لهادِ الَّـذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [الحج : ٥٤].

٢٤ ـ المِنَّة علينا بالهداية إلى الإيمان : ﴿ بَلِ الله يَمُنُّ عَلَيْكُم أن هَدَاكُمْ للإيمانِ ﴾ [الحجرات : ١٧].

٢٥ ـ المِنَّة على المؤمنين بسيِّد المرسلين : ﴿ لقد منَّ الله على المُـؤمِنِينَ إذْ بَعَثَ فيهمْ رَسُـولاً ﴾ [آل عمران : ١٦٤].

٢٦ ـ حفظ العباد من الآفات : ﴿ فالله خيرٌ حَافِظًا ﴾ [يوسف : ٦٤].

٢٧ ـ نصرة الغزاة : ﴿ إنْ يَنْصُرْكم الله ﴾ [آل عمران : ١٦٠].

٢٨ ـ كفاية أمر العباد : ﴿ أليسَ الله بِكَـافٍ عبده ﴾ [الزمر: ٣٦].

٢٩ ـ المِنَّة بجميع النِّعم : ﴿ وما بِكُم من نعمَة فَمِنَ الله ﴾ [النحل : ٥٣].

٣٠ ـ الأمر بالشكر وذكر النعمة : ﴿ واشكُرُوا لله ﴾ [البقرة: ١٧٢] ﴿ واذكُرُوا نعمـة الله ﴾ [آل عمران : ١٠٣].

٣١ ـ الأمر بـدوام الذكر: ﴿ اذكُرُوا الله ذكـرًا كثيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤١].

٣٢ ــ تحبيب الإيمان إلى المـؤمنين : ﴿ ولكن الله حبَّب إليكُمُ الإيمَانَ ﴾ [الحجرات : ٧].

٣٣ ــ اتِّصال التراب من قبضة المصطفى ﷺ إلى أعين الكفار: ﴿ ولكنَّ الله رمى ﴾ [الأنفال : ١٧].

٣٤ ــ وضع تاج الاجتباء على رؤوس الأنبياء : ﴿ولكنَّ الله يجتبى من رُسُلـه من يَشَاءُ ﴾ [آل عمران : ١٧٩].

٣٥ ــ تسليط الرسل على الأعداء : ﴿ ولكـنَّ الله يُسَلِّطُ رُسُلَهُ ﴾ [الحشر: ٦].

٣٦ ـ التأليف بين قلوب العارفين : ﴿ ولكنَّ الله ألَّف بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٣].

٣٧ ــ ذكـر الشهـادة : ﴿ شَهِـــدَ الله ﴾ [آل عمران : ١٨] ﴿ لكن الله يشهد ﴾ [النساء : ١٦٦].

٣٨ ــ قتل المتمـردين : ﴿ ولكـــنَّ الله قتلهُـــمْ ﴾ [الأنفال : ١٧].

٣٩ ــ شرح صدر المسلمين : ﴿ أفمن شرح الله صدرهُ للإسلام ﴾ [الزمر: ٢٢].

٤٠ ـ الدعوة إلى دار السلام : ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾ [يونس : ٢٥].

٤١ ـ الدعوة إلى الجنَّة : ﴿ والله يدعو إلى الجنَّة ﴾ [البقرة: ٢٢١].

٤٢ ـ إضافة الملك : ﴿ قل اللَّهُم مـالك الملك ﴾ [آل عمران : ٢٦].

٤٣ ـ الإنجاء من الهلكة : ﴿ قل الله يُنجِّيكُمْ منها ﴾ [الأنعام : ٦٤].

٤٤ ـ الإشراف على علم الغيب : ﴿ لا يعلمُ من فى السَّمواتِ والأرضِ الغيبَ إلاَّ الله ﴾ [النمل : ٦٥].

٤٥ ـ خزائن النعمة فى عالم الحكمة : ﴿ ولله خزائنُ السَّمَوات ﴾ [المنافقون : ٧].

٤٦ ـ كمال السمع : ﴿ إنَّ الله سميـــعٌ ﴾ [البقرة : ١٨١].

٤٧ ـ كمال البصر: ﴿ والله بصير بما يعملُونَ ﴾ [البقرة: ٩٦].

٤٨ ـ ذكر الرحمة: ﴿ لا تقنطوا من رحمةِ اللهِ ﴾ [الزمر: ٥٣].

٤٩ ـ ذكر المغفرة: ﴿ ومن يغفر الذُّنوب إلاَّ الله ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

٥٠ ـ إنزال القرآن: ﴿ الله الذى أنزل الكِتابَ بالْحَقِّ ﴾ [الشورى: ١٧].

٥١ ـ اصطفاء الرسل السماويَّة: ﴿ الله يصطفى من الملائكة رُسُلاً ﴾ [الحج: ٧٥].

٥٢ ـ اصطفاء آدم ونوح: ﴿ إنَّ الله اصطفى آدم ونُوحًا ﴾ [آل عمران: ٣٣].

٥٣ ـ عصمة خاتم الأنبياء: ﴿ والله يعصمك من النَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧].

٥٤ ـ بسط الرزق: ﴿ الله يبسُطُ الرزق ﴾ [الرعد: ٢٦].

٥٥ ـ الجمع بين القبض والبسط: ﴿ والله يقبضُ ويبسُطُ ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

٥٦ ـ خلق الإنسان من عين الضعف: ﴿ الله الذى خلقكم من ضَعْفٍ ﴾ [الروم: ٥٤].

٥٧ ـ خلق المخلوقات: ﴿ الله خَالقُ كلِّ شَىءٍ ﴾ [الرعد: ١٦].

٥٨ ـ الأمر بالتَّوحيد والإيمان: ﴿ ءَامنوا بالله ورسوله ﴾ [النساء: ١٣٦].

٥٩ ـ اللطف بالعباد: ﴿ الله لطيف بعبادِهِ ﴾ [الشورى: ١٩].

٦٠ ـ الأمر بالخدمة والطاعة: ﴿ وأطيعُوا الله ﴾ [المائدة: ٩٢] ﴿ من يُطعِ الرَّسُولَ فقد أطاع الله ﴾ [النساء: ٨٠].

٦١ ـ الأمر بالتَّقوى: ﴿ يأيُّها الَّذين ءَامَنوا اتَّقوا الله ﴾.

٦٢ ـ الأمر بعبادة المعبود: ﴿ واعبُدُوا اللهَ ﴾ [النساء: ٣٦].

٦٣ ـ الأمر بالتوكُّل: ﴿ وعلى الله فتوكَّلوا ﴾ [المائدة: ٢٣].

٦٤ ـ الأمر بالاستغفار: ﴿ واستغْفِروا الله ﴾ [البقرة: ١٩٩].

٦٥ ـ الأمر بالفرار إلى حضرة المولى: ﴿ ففِرُّوا إلى الله ﴾ [الذاريات: ٥٠].

٦٦ ـ الأمر بالجهاد: ﴿ وجاهِدوا فى اللهِ ﴾ [الحج: ٧٨].

٦٧ ـ الأمر بالوفاء: ﴿ وأوفوا بعهدِ اللهِ ﴾ [النحل: ٩١].

٦٨ ـ الإخلاص فى الدين: ﴿ وأخلصُوا دينهم للهِ ﴾ [النساء: ١٤٦].

٦٩ ـ الإخبار عن تسبيح الموجودات: ﴿ سبَّحَ للهِ ﴾ [الحديد: ١]، [الحشر: ١]، [الصف: ١] ﴿يُسَبِّح للهِ﴾ [الجمعة: ١]، [التغابن: ١].

٧٠ ـ سجدة الساجدين: ﴿ وللهِ يسجدُ ﴾ [الرعد: ١٥]، [النحل: ٤٩]. ﴿ واسجدُوا للهِ ﴾ [فصلت: ٣٧].

٧١ ـ تفاوُت حال الخلائق: ﴿ هُم درَجاتٌ عند اللهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٣].

٧٢ ـ الهداية إلى نور الله: ﴿ يهدى الله لنُورِهِ ﴾ [النور: ٣٥].

٧٣ ـ تنوير العالم: ﴿الله نور السمٰواتِ ﴾ [النور: ٣٥].

٧٤ ـ الشفاعة بأمره: ﴿ قُل لله الشَّفاعةُ ﴾ [الزمر: ٤٤].

٧٥ ـ الصلاة على الرسول : ﴿ إنَّ الله وملائكته يُصلُّون على النَّبيِّ ﴾ [الأحزاب : ٥٦].

٧٦ ـ وعد القبول : ﴿ إنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ ﴾ [المائدة : ٢٧].

٧٧ ـ رؤية الأعمال : ﴿ فَسيرى الله عملكُمْ ﴾ [التوبة : ١٠٥].

٧٨ ـ قبض الأرواح : ﴿ الله يَتَوفَّى الأنفُسَ حينَ مَوْتِها ﴾ [الزمر: ٤٢].

٧٩ ـ جمع الرسل فى القيامة : ﴿ يوم يجمعُ اللهُ الرُّسُلَ ﴾ [المائدة : ١٠٩].

٨٠ ـ إضافة الحكم إليه : ﴿ إنِ الحكمُ إلاَّ لله ﴾ [الأنعام: ٥٧] وغيرها.

٨١ ـ الأمر يرجع إليه : ﴿ والأمر يومئذٍ لله ﴾ [الانفطار: ١٩].

٨٢ ـ ذكر التثبيت : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ ﴾ [إبراهيم : ٢٧].

٨٣ ـ ذكر البركة : ﴿ فَتَبارَكَ اللهُ ﴾ [المؤمنون : ١٤].

٨٤ ـ سرعة الحساب : ﴿ إنَّ الله سريعُ الحسابِ ﴾ [المائدة : ٤].

٨٥ ـ شديد العقاب : ﴿ إنَّ الله شَديدُ العقابِ ﴾ [المائدة : ٢].

٨٦ ـ صعوبة العذاب : ﴿ وأنَّ الله شديد العذابِ ﴾ [البقرة : ١٦٥].

٨٧ ـ وعد الأجر والثواب : ﴿ وعد الله الذين ءامنُوا ﴾ [المائدة : ٩].

٨٨ ـ جزاءُ أهل الصدق : ﴿ لِيَجزى الله الصَّادقين ﴾ [الأحزاب : ٢٤].

٨٩ ـ الثناء عليهم : ﴿ قال الله هذا يوم ينفعُ الصَّادقين ﴾ [المائدة : ١١٩].

٩٠ ـ علم القيامة : ﴿ إنَّ الله عندهُ عِلمُ السَّاعَةِ ﴾ [لقمان : ٣٤].

٩١ ـ مَحق الربا : ﴿ يمْحقُ الله الرِّبا ﴾ [البقرة : ٢٧٦].

٩٢ ـ صنع اللطيف : ﴿ صُنْع الله الَّذى أتقن كلَّ شىءٍ ﴾ [النمل : ٨٨].

٩٣ ـ علامة الإيمان : ﴿ صِبْغَةَ الله ﴾ [البقرة : ١٣٨].

٩٤ ـ الفطرة الأولى : ﴿ فِطرةَ اللهِ ﴾ [الروم : ٣٠].

٩٥ ـ عطاء الملك : ﴿ والله يُؤتى ملكهُ ﴾ [البقرة : ٢٤٧].

٩٦ ـ اختصاص النبوة : ﴿ والله يختصُّ برحمتِهِ مَن يَشاءُ ﴾ [البقرة : ١٠٥].

٩٧ ـ تخليق الليل والنهار : ﴿ اللهُ الَّذى جعل لكُمُ اللَّيلَ لِتسْكُنوا فيهِ والنَّهارَ مُبْصرًا ﴾ [غافر : ٦١].

٩٨ ـ وعد اليسر والسهولة : ﴿ يريدُ الله بِكُمُ اليُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥].

٩٩ ـ بيان حكم الشريعة : ﴿ يريدُ الله لِيُبَين لكُمْ ﴾ النساء : ٢٦].

١٠٠ ـ إرادة التخفيف : ﴿ يُرِيدُ الله أن يُخَفِّفَ عَنكُم ﴾ [النساء : ٢٨].

١٠١ ـ نفى الحرج فى العبودية : ﴿ما يريدُ الله ليجعل عليكم من حرجٍ ﴾ [المائدة : ٦].

١٠٢ ـ عَقد عَلَم الولاية لنا : ﴿ الله وليُّ الذين ءامنوا ﴾ [البقرة : ٢٥٧].

١٠٣ ـ فَلْق الحَب : ﴿ إنَّ الله فَالِقُ الحَبِّ والنَّوى ﴾ [الأنعام : ٩٥].

١٠٤ ـ شرى المؤمنين عناية بهم : ﴿ إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ﴾ [التوبة : ١١١].

١٠٥ ـ دفع العذاب حماية لهم : ﴿ إنَّ الله يُدَافع عن الَّذين ءامنوا ﴾ [الحـج : ٣٨]. ﴿ ولـولا دفْعُ الله النَّاسَ ﴾ [الحج : ٤٠].

١٠٦ ـ رفع الدرجة والمنزلة : ﴿ يـرفَعِ الله الـذينَ ءَامَنُوا ﴾ [المجادلة : ١١].

١٠٧ ـ إنفاذ القضـاء والمشيئة : ﴿ ليقضى الله أمرًا كان مفعولاً ﴾ [الأنفال : ٤٢ ، ٤٤].

١٠٨ ـ الوعـد السـالم من الخلف : ﴿ وعـدَ الله لا يُخلِفُ الله الميعادَ ﴾ [الزمر : ٢٠].

١٠٩ ـ الدعوة إلى الله : ﴿ ومنْ أحسنُ قولاً مِّمن دعا إلى اللهِ ﴾ [فصلت : ٣٣].

١١٠ ـ ثواب الجنَّة : ﴿ فأثـابَهُمُ اللهُ بمـا قالُـوا ﴾ [المائدة : ٨٥].

١١١ ـ طلب العـون والنُّصرة : ﴿ من أنصـارى إلى اللهِ ﴾ [الصف : ١٤].

١١٢ ـ وعد الرضـا فى العاقبة : ﴿ لقـد رضى اللهُ ﴾ [الفتح : ١٨].

١١٣ ـ تـوفيق الطـاعة : ﴿ ومـا تـوفيقى إلاَّ بـالله ﴾ [هود : ٨٨].

١١٤ ـ ضمان الأجر على الشهادة : ﴿ فَقَدْ وقَعَ أجرُهُ على اللهِ ﴾ [النساء : ١٠٠].

١١٥ ـ قبـول التوبـة من الـزَّلة : ﴿ إنَّما التَّـوبَةُ على الله ﴾ [النساء : ١٧].

١١٦ ـ حوالة الحكم إلى الحضرة : ﴿ إنِ الحُكْمُ إلاَّ للهِ ﴾ [يوسف : ٤٠].

١١٧ ـ المرجع بعـد الموت إليـه : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إلـى الله ﴾[الأنعام : ٦٢].

١١٨ ـ طلب العدل والحق من كتـاب الله : ﴿ فإن تنازعتمُ فى شىء فرُدُّوه إلى اللهِ ﴾ [النساء : ٥٩].

١١٩ ـ حـوالة النعمـة ، والرأفـة ، والرحمـة : ﴿ ما أصابك من حسنةٍ فمن الله ﴾ [النساء : ٧٩].

١٢٠ ـ حصر الخالقية : ﴿ هل من خالقٍ غيرُ الله ﴾ [فاطر : ٣].

١٢١ — الكل منه ، وبـه ، وإليه ، أولاً وآخـرًا ، دنيا وعقبى : ﴿ قُلْ كُلٌّ من عندِ الله ﴾ [النساء : ٧٨].

١٢٢ ـ ابتداء القرآن : ﴿ بِسمِ الله ﴾ [الفاتحة : ١].

١٢٣ ـ ختمه : ﴿ قُلْ هُو الله ﴾ [الإخلاص : ١].

هذه مائة وعشرون ونيف خصلة ، بعضها فى صفات الربوبية ، وبعضها فى خصـال العبودية ، وبعضها قهر أهل الضـلال ، وبعضهـا مـلاطفـة أهل الكمـال ، وبعضهـا تفصيل الأحـوال المنسـوبـة إلى حضـرة الجلال ، ولله الآخرة والأولى ، يشهـد على ذلك بلسان الحال والقال .

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز لـلإمـام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستـاذ محمـد على النجار ٢/ ١٢ ـ ٣٠).

قال حجة الإسلام الإمام الغزالى .

«الله» ... هو اسم للموجـود الحق الجامع لصفات الإلهية ، المنعـوت بنعوت الربوبيـة ، المنفرد بالـوجود الحقيقى ، فإن كل موجـود سواه غير مستحق للـوجود بذاتـه وإن ما استفـاد الوجـود منه فهو مـن حيث ذاته هالك ومن جهتـه التى تليه مـوجود هـالك إلا وجهه ، والأشبه أنـه جاء فى الـدلالة على هـذا المعنى مجرى الأسماء الأعـلام ، وكل مـا ذكر فى اشتقـاقه وتصـريفه تعسف وتكلف .

وهذا الاسـم أعظم الأسماء التسعة والتسعيـن ، لأنه دالٌّ على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها حتى لا يشذ منها شىء .

وسـائر الأسمـاء لا تـدل آحـادهـا إلا على آحـاد المعـانى ، من علم أو قـدرة أو فعل أو غيـره ، ولأنـه

أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غيره لا حقيقة ولا مجازًا وسائر الأسماء قد تسمى بها غيره. كالقادر والعليم والرحيم وغيره. فلهذين الوجهين يشبه أن يكون هذا الاسم أعظم هذه الأسماء.

ومعانى سائر الأسماء يتصور أن يتصف العبد بثبوت منها، حتى ينطلق عليه الاسم كالحليم والعليم والحكيم والصبور والشكور وغيره، وإن كان إطلاق الاسم عليه على وجه آخر يباين إطلاقه على الله، وأما معنى هذا الاسم فخاص خصوصًا لا يتصور فيه مشاركة لا بالمجاز ولا بالحقيقة. ولأجل هذا الخصوص يوصف سائر الأسماء بأنه اسم الله ويعرف بالإضافة إليه، فيقال: الصبور والشكور والجبار والملك من أسماء الله ولا يقال: الله من أسماء الصبور والشكور، لأن ذلك من حيث هو أدل على كنه المعانى الإلهية وأخص بها فكان أشهر وأظهر فاستغنى عن التعريف بغيره وعرف غيره بالإضافة إليه.

(تنبيه) ينبغى أن يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله، وأعنى به أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى، لا يرى غيره، ولا يلتفت إلى سواه، ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه. وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم أنه الموجود الحقيقى الحق وكل ما سواه فانٍ وهالك وباطل إلا به ؟! فيرى أولاً نفسه أول هالك وباطل كما رآه رسول الله ﷺ حيث قال: « أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شىء ما خلا الله باطل » (رواه البخارى ومسلم وابن ماجه، عن أبى هريرة رضى الله عنه).

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٦٠).

وقد خص العارف بالله ابن عطاء السكندرى لفظ الجلالة بكتاب أسماه القصد المجرد فى معرفة الاسم المفرد نقتطف لك منه ما يلى: قال المؤلف:

اعلم أن هذا الاسم المفرد، المعظم، المقدم، المجرد، أعنى الله عَزَّ ذكره، هو اسم الذات العلية، الموصوفة بصفة الألوهية، المعروفة بنعوت الربوبية، المتصف بصفة الأحدية، المنفرد بوحدة الوحدانية،

المنعوت بصمدانية الصمدية، المنزه عن جنس الكيفية، وأنواع المثلية، المقدس عن أن يحيط بمعرفة كنه إدراكه عقول البشرية. فهو اسم الإله، الواحد، القديم، الحى، القيوم، العلى، العظيم، الباقى، السرمد، الكبير، المتعال، الموجود، المطلق الوجود، الأزلى الذى لم يزل أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، ولا يزال المستحق بالوجود الحقيقى، الواجب الوجود، وكل موجود سواه مستمد منه الوجود. فهو من حيث ذاته هالك فانٍ، ومن حيث موجده ثابت موجود، وهو أعظم الأسماء، لأنه دال على الذات العلية. الجامعة لكل كمال صفات الألوهية، وكمال الذات هو كمال الوجود ودوامه أزلا وأبدا. باق سرمدا واستحال عليه العدم، كما وجب له الوجود والقدم.

وقد اختلف العلماء فى هذا الاسم المفرد. هل هو مشتق أم لا؟ والكلام فيه من ثلاثة أوجه. أحدها من طريق اللغة، الثانى من طريق الحكمة، الثالث من طريق المعرفة، فأما الوجه الأول من طريق اللغة فعلى

قولين. قائل باشتقاقه وإطلاقه. وقائل بالتوقف عنه ومنعه. فالمتوقف المانع قال لا يجوز اشتقاقه من معنى وجه أصلا فإن الله تعالى قال: ﴿ هَلْ تعلمُ لهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥]. وفيه ثلاثة معان. الأول هل تعلم أحدا تسمى الله غير الله؟!.

أو اسما غير ما سمى به نفسه.

الثانى هل تعلم أحدا يستحق كمال الأسماء والصفات ما يستحقه الله ويتصف به حقيقة ؟!.

الثالث: هل تعلم اسما هو أعظم من هذا الاسم المفرد؟ أو له اشتقاق من شيء كما يشتق لأسماء الخلق؟ ! فهو لا يشبهه شيء. وإنما هو دال على ذات الإله الذى قامت به الصفات. بمثابة اسم العلم الدال على المسمى من غير اشتقاق له من شيء. وهو اسم تفرد به الله سبحانه وتعالى واختصه لنفسه. ووصف به ذاته. وقدمه على جميع أسمائه وأضاف أسماءه كلها إليه. وكل ما يأتى بعده من الأسماء نعت له، وصفة لوصفه، ومتعلقة به. وتوصف سائر الأسماء بأنها أسماء الله تعالى وتعرف فى الأغلب بالإضافة إليه، يقال إنها من أسماء الله تعالى. ولا يقال من أسماء الصبور، أو الغفور، أو الجبار. وكذا الإسلام لا يتم إلا بذكر هذا الاسم، ولا يقبل اسم عوض منه، ولا ذكر بدل عنه، بأن يقال لا إله إلا الغفار. أو الرحيم، أو الجبار، وإنما يقال لا إله إلا الله. وبذلك نطق القرآن والحديث. لأنه أدل على كنه المعانى الإلهية واختص بها، وهو بها أشهر، وأتم وأظهر. فاستغنى عن التعريف بغيره من الأسماء. وعرف غيره بالإضافة إليه. وجعله للنطق والذكر والتعلق. دون الاتصاف به والتخلق. قيل إن الحق سبحانه، اختار هذا الاسم أعنى ﴿ الله ﴾ لثلاثة أشياء: أحدها لذاته، فهو خاص به لا يشاركه فيه أحد غيره، لا بالمجاز ولا بالحقيقة، لما فيه من الأسرار والحكم والمعانى، ومن الاختصاص والتعظيم.

الثانى أنه جامع للمعانى اللطيفة، والصفات الشريفة. فإن غيره من الأسماء فيه معنى واحد، أو معنيان يختص به، كالخالق والفاطر، والمخترع، والمحدث، والمبدىء، والمبتدع، وما ماثل ذلك كله بمعنى واحد، وإن كان لا يخلو كل اسم من خصوصية مَّا يمتاز بها. ومثل الرازق، والمنعم، والمحسن، والمتفضل، والمعطى، والجواد، والكريم. كل ذلك أيضًا الغالب عليه معنى واحد. وسائر الأسماء والصفات قد يتعدد لفظها، ويتفق معناها، وقد لا يتعدد، ويختص بمعنى واحد. واسم الله معناه لا يحصى ولا يُعَدُّ، ولا يحصر ولا يُحَدُّ. وكل الأسماء راجعة له. مضافة منسوبة إليه، ومشيرة بخواصها فى الحقيقة عليه. وتعرف به جميع الأسماء والصفات، ولا يضاف هو إلى شى سوىء الذات.

الثالث اختصاصه بأسرار ليست فى غيره من الأسماء. وفضله وعِظَمه، وأسماؤه، وصفاته، كلها فاضلة عظيمة، إلا أن هذا الاسم له تخصيص زائد تام كامل على سائرها. كما أن التوراة والإنجيل والزبور والصحف والفرقان. الكل كلامه عز وجل ولكنه اختص منها القرآن وفضله على سائرها. فكذلك هذا الاسم من بين أسمائه، وخصوصيته وفضله وشرفه. فمن خواصه أنه فى ذاته اسم كامل فى حروفه تام فى معناه خاص بأسراره مفرد بصفته فكان أولا ﴿الله﴾ فحذف منه الألف فبقى ﴿لله﴾ ثم حذفت منه اللام الأولى فبقى ﴿له﴾ ثم حذفت اللام الثانية فبقى ﴿هو﴾ فكان كل حرف منه تام المعنى، كامل الخصوصية، لم يتغير منه معنى، ولا اختلفت بتفريق حروفه منه فائدة ولا نقصت منه حكمة. ولكل لفظة منه معان عجيبة، مستقلة بذاتها غريبة. وغيره من الأسماء كلها ليس كذلك أمرها، فإنه إذا حذف شيء من حروفها، أو فرق بعضها من بعض، اختلفت معانيها، واعتلت أساميها، وفسدت أحكام حكمها، ونقصت فائدتها. فلهذا كان الاسم جامعا شاملا، تامًّا كاملا، على

الجملة والتفصيل . ولم يؤثر تفصيل حروفه ، ولا تفريقها ولا إفرادها فى شىء من جملة معانيه ولا أخلت بشىء من أسراره ، ولا نقصت تجزئته شيئًا من كله .

واعلم أن الأسماء الحسنى هى ألف اسم منها ثلثمائة فى التوراة وثلثمائة فى الإنجيل ، وثلثمائة فى الزبور ، وواحد فى صحف إبراهيم ، وتسعة وتسعون فى الفرقان . قد جمعت معانى تلك الأسماء كلها ، وأدخلت فى التسعة والتسعين اسما التى فى القرآن واحتوت عليها ، واشتملت على فضائلها وأسرارها وثوابها وأن الأسماء كلها التى فى جميع الكتب أولها :

ولهذا كان لهذا الاسم أكثر جريان وتذكرة على ألسن الناس فى جميع الأمور ، من كل ما يحاول من الأشياء ، لا فى الأقوال ولا فى الأفعال ، ولا فى الأسباب كلها . فبدأ فيها ببسم الله . قال تعالى : ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ﴾ وقال تعالى ﴿ واذكُرُوا اسم الله عليه واتَّقُوا الله إنَّ الله سريعُ الحسَابِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فكُلُوا ممَّا ذُكر اسم الله عليه ﴾ وقال تعالى : ﴿ ولاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لم يُذكَرِ اسمُ الله عليهِ وإنَّه لفسقٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ولا تَقولنَّ لشىءٍ إنى فاعلٌ ذلِكَ غَدًا إلاَّ أن يشاء اللهُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يا أيُّها الَّذينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نعْمَةَ الله عليكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يا أيُّها الَّذينَ ءَامَنُوا اذكُرُوا الله ذِكرًا كثيرًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ ولذكرُ اللهِ أكبرُ ﴾ وكل ذلك حضًّا على ذكر هذا الاسم .

ثم إنه أول الأسماء الحسنى ، وجعل افتتاح كل سورة من القرآن ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وفى ذلك معنى لطيف لكونه أول الأسماء . والرحمة أول الأشياء وبيَّن الإمامان رضى الله تعالى عنهما مالك بن أنس ومحمد بن إدريس الشافعى أن هذا الاسم اسم الله تعالى ليس فيها كاملا وإنما فيها بعض الاسم وهو ﴿لله﴾ بلام الملك . وفرق بين الاسم وبين لام الملك . فإنه لا يصح عنده اسم الألوهية إلا بكماله ، وكماله لا يكون إلا بالألف . وهو أصل الاسم لكونه أول الأشياء فى العدد . وفى اسم الأحدية وأول الحروف ولما فيه من الأسرار .

ورد عن الشافعى أن ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ أم القرآن ومن لم يسم فيها نقصت صلاته ولم تتم . اهـ .

ثم ينتقل ابن عطاء الله السكندرى بعد ذلك إلى الكلام عن حروف لفظ الجلالة : الألف واللام واللام والهاء باستفاضة فيها شفاء للغليل ، ويمكنك الرجوع إليها إن شئت (ص ٤٣ ـ ٥٦ من الكتاب) .

(القصد المجرد فى معرفة الاسم المفرد لابن عطاء الله السكندرى / ١٢ ـ ١٤ ، ١٨ ـ ٢٢ . انظر أيضًا ابن قيم الجوزية : عصره ومنهجه ـ د . عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ٣٣١ ـ ٣٣٦ ، وشرح أسماء الله الحسنى عند ابن منظور / ١٩ ـ ٢١ ، وشرح أسماء الله الحسنى لفخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد / ١٠٧ ـ ١٢٣) .

انظر الإله ، اسم الله الأعظم ، أسماء الله تعالى ، أسماء الله الحسنى ، صفات الله تعالى .

ونختتم بتعليق الإمام السيوطى على الحديث « من عرف نفسه عرف ربه » قال السيوطى :

وفى هذا الحديث تفسير آخر وهو أنك تعرف أن

صفات نفسك على الضد من صفات ربك فمن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء ومن عرف نفسه بالجفاء والخطأ عرف ربه بالوفاء والعطاء ومن عرف نفسه كما هى عرف ربه كما هو، واعلم أنه لا سبيل لك إلى معرفة إياك كما إياك فكيف لك سبيل إلى معرفة إياه، كما إياه فكأنه فى قوله من عرف نفسه عرف ربه علق المستحيل على مستحيل لأنه مستحيل أن تعرف نفسك وكيفيتها وكميتها فإنك إذا كنت لاتطيق بأن تصف نفسك التى هى بين جنبيك بكيفية وأينية ولا بسجية ولا هيكلية ولا هى بمرئية فكيف يليق بعبوديتك أن تصف الربوبية بكيف وأين وهو مقدس عن الكيف والأين وفى ذلك أقول:

قل لمن يفهم عنى ما أقول
قصر القول فذا شرح يطول
هو سر غامض من دونه
ضربت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف إياك ولا
تدر من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدر صفات ركّبت
فيك حارت فى خفاياها العقول
أين منك الروح فى جوهرها
هل تراها فترى كيف تجول
هذه الأنفاس هل تحصرها
لا ولا تدرى متى منك تزول
أين منك العقل والفهم إذا
غلب النوم فقل لى يا جهول
أنت أكل الخبز لا تعرفه
كيف يجرى منك أم كيف تبول
فإذا كانت طواياك التى
بين جنبيك كذا فيها خلول
كيف تدرى من على العرش استوى
لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف تجلى الله أم كيف يُرى
فلعمرى ليس ذا إلا فضول
هو لا كيف ولا أين له
وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له
وهو فى كل النواحى لا يزول
جل ذاتا وصفات وسما
وتعالى قدره عما أقول

وقال القونوى فى شرح التعرف: ذكر بعضهم فى هذا الحديث أنه من باب التعليق بما لا يكون وذلك أن معرفة النفس قد سد الشارع بابها لقوله: ﴿ قل الروحُ من أمر ربى ﴾ فنبّه بذلك على أن الإنسان إذا عجز عن إدراك نفسه التى هى من جملة المخلوقات وهى أقرب الأشياء إليه فهو عن معرفة خالقه أعجز بل هو عاجز عن إدراك حقيقة قوله وحواسه كسمعه وبصره وشمه وكلامه وغير ذلك فإن للناس فى كل منها اختلافات ومذاهب لا يحصل الناظر منها على طائل كاختلافهم فى أن الإبصار بالانطباع أو بخروج الشعاع وإن الشم بتكيف الهواء وبانبثاث الأجزاء من ذى الرائحة، إلى غير ذلك من الاختلافات المشهورة فإذا كان الحال فى هذه الأشياء الظاهرة التى يلابسها الإنسان على هذا المنوال فكيف يكون الحال فى معرفة الكبير المتعال وقد تحصل مما سقناه فى معنى هذا الأثر أقوال والله أعلم.

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى ٢/ ٢٤٠، ٢٤١).

* **ألماس (جامع ـ) (٧٣٠هـ / ١٣٣٠م) أثر ١٣٠ :**

يقع هذا الجامع بشارع السيوفية (فى مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٣/ ١٧٦ يقع بشارع الحلمية عند تقاطع أول الحلمية بشارع القلعة وذكر المقريزى ٢/ ٣٠٧ أنه يقع بالشارع خارج باب زويلة) .

أنشأه فى سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م الأمير سيف الدين ألماس أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون، الذى ظل فى خدمته إلى أن صار من أكبر أمرائه .

وتخطيط الجامع عبارة عن صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة عقودها جميعا محمولة على أعمدة رخامية أحيطت العقود المشرفة منها على الصحن بزخارف جصية . ويتوسط جدار القبلة محراب مكسو بالرخام الملون، وتشغل القبة الركن الغربى البحرى من الجامع، وأهم ما فيها محرابها الصغير بعموديه الجميلين وبقايا الخردة الرخامية الدقيقة التى مازالت موجودة به .

أما الوجهة العمومية فيتوسطها الباب الذى يقع في دخلة معقودة بمقرنصات ذات دلايات على جانبيها صُفَّتَان قليلتا الغور تنتهيان بمقرنصات، ويعتبر هذا الباب فى مجموعة من الأمثلة القليلة لأبواب الجوامع التى بنيت بهذا التصميم . وبالوجهة صُفَّتان على يمين المدخل ويساره، فتح بها شباكان سفليان، وآخران يعلوانهما صُنِعا هُما وشباكا صفتى المدخل من الخشب المفرغ بدلا من الجص المفرغ، وهذه ظاهرة نادرة الوجود فى الجوامع المملوكية (انظر الصورة) .

وتقوم المنارة وهى حادثة على يمين المدخل كما تقوم القبة على يساره، وليس فى كلتيهما ما يسترعى النظر .

(مساجد مصر . وزارة الأوقاف ١/ ٥٧) .

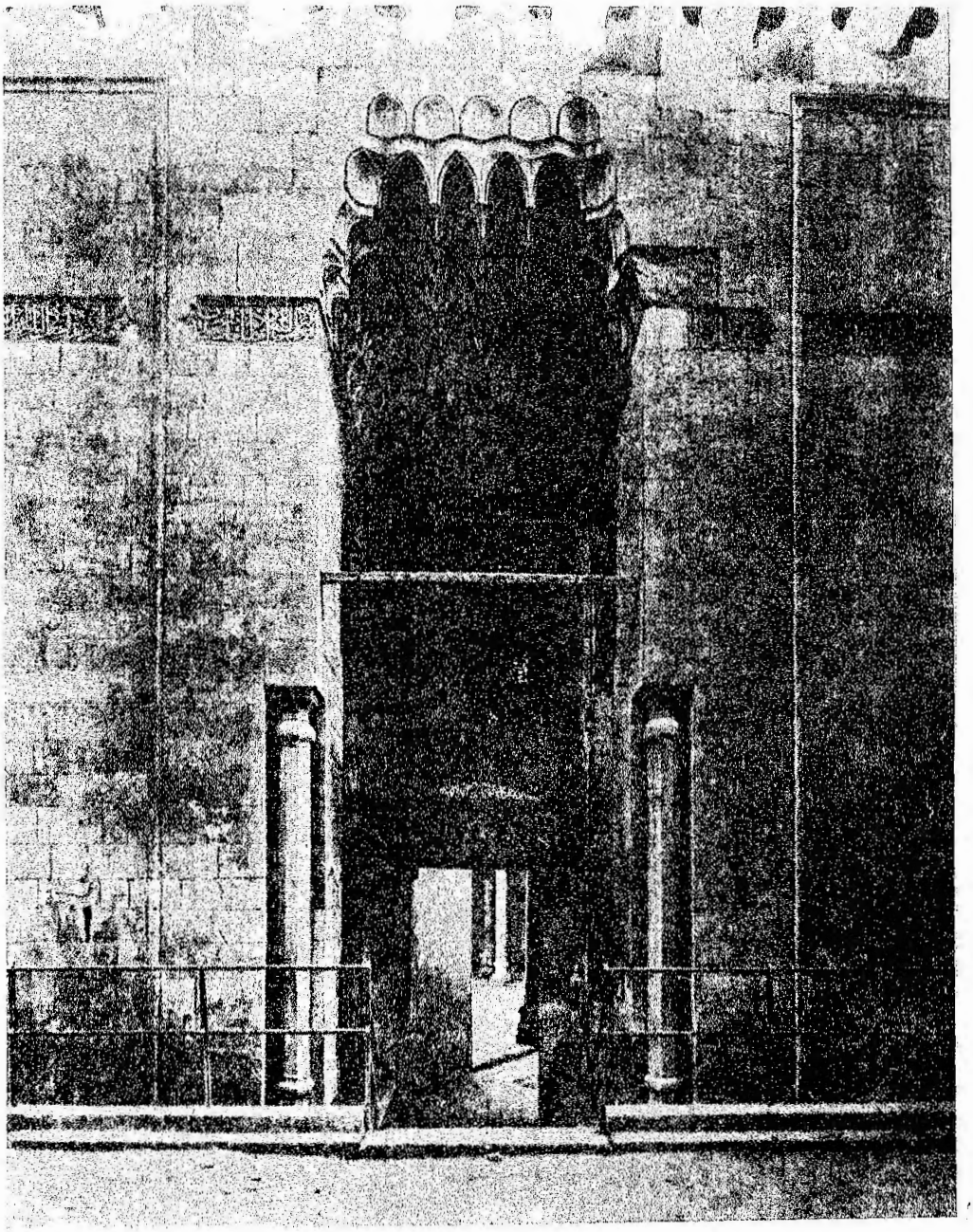

مساجد مصر - وزارة الأوقاف

وقد وصفه على باشا مبارك (١٢٣٩ ـ ١٣١١هـ/ ١٨٢٤ ـ ١٨٩٣م) كما كان فى زمانه فقال عنه :

وهذا الجامع الآن عامر مقام الشعائر، وله باب إلى ميدان سراى الحلمية فى مواجهة باب السراى، وفى داخل حارة ألماس باب، وبه منبر دقيق الصنعة، وبوائكه على عُمُدٍ من السرخام، ودائر محرابه بالقيشانى، وفى وسط صحنه حنفية بجانبها بئر تملأ منها، وبه ضريح منشئه عليه قبة ولها شباك مشرف على الشارع وله أوقاف تحت نظر محمد أفندى رشدى يبلغ إيرادها فى السنة اثنى عشر ألف قرش وأربعة وعشرين قرشا، ومرتب بالروزنامجه أربعمائة قرش وخمسه قروش، وأحكار مائة وسنة وثلاثون قرشا، يصرف من ذلك للخدمة وإقامة الشعائر أربعة آلاف وثلاثمائة وثمانية وثمانون قرشا والباقى يحفظ تحت يده للعمارات.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٢٢ . انظر أيضًا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٠٧ ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٣/ ١٧٦ ـ ١٧٩، وتحفة الأحباب للسخاوى / ٨٧، ٨٨).

*** الإلهيات (علم) :**

الإلهيات : المسائل التى يبحث فيها عن الإله.

أحد أقسام علم التوحيد، وهى عبارة عما يتعلق بذات الله سبحانه : من واجب، أو مستحيل، أو جائز.

الواجب فى حق الله والمستحيل والجائز:

الواجب فى حق الله سبحانه وتعالى : ينقسم إلى : إجمالى وتفصيلى.

فالواجب الإجمالى فى حق الله، هو: كل كمال يليق بذات الله المقدسة، وأن كمالاته لا تتناهى.

وأما التفصيلى فثلاث عشرة صفة : الوجود، والقدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية، والقدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام.

ويستحيل على الله إجمالا: كل نقص وهو ما لا يليق بذات الله المقدسة.

فيستحيل عليه مثلا: « الظلم » لأنه نقص لا يليق بذاته، وكل نقص مستحيل على الله. والمستحيل عليه تعالى تفصيلا ثلاث عشرة صفة : وهى أضداد الصفات السابقة، أى: العدم، والحدوث، والفناء، والمماثلة للحوادث، والاحتياج إلى الذات أو إلى الموجد، والتعدد، والعجز، والكراهية، والجهل، والموت، والصمم، والعمى والبكم، لأنها نقائص، وكل نقص على الله محال. ولأنه قد ثبت له أضدادها، فاستحالت عليه.

وأما الجائز فى حق الله : فهو فعل كل ممكن أو تركه « كسعادتنا، وشقاوتنا، وموتنا، وحياتنا ».

والدليل على ذلك قوله سبحانه ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة، سبحان الله وتعالى عما يشركون** ﴾ [القصص : ٦٨].

وقول النبى ﷺ : « ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن » متفق عليه.

(المختصر البسيط فى علم التوحيد ـ د. طنطاوى مصطفى طنطاوى / ١١، ١٢ . انظر أيضًا مقدمة ابن خلدون / ٤٩٥، ٤٩٦).

*** ألوس:**

قال ياقوت وقد ضبطها بفتح الألف :

ألوس : اسم رجل سميت به بلدة على الفرات، قال أبو سعد : ألوس : بلدة بساحل بحر الشام قرب طرسوس، وهو سهو منه، والصحيح أنها على الفرات قرب عانات والحديثة، وقد ذكرت قصتها فى عانات،

وإليها ينسب المؤيد الألوسى الشاعر، وينسب إليها من القدماء محمد بن حصن بن خالد بن سعيد بن قيس أبو عبد الله البغدادى الألوسى الطرسوسى، يروى عن نصر بن على الجهضمى ومحمد بن عثمان بن أبى صفوان الثقفى وأبى يعقوب إسحاق بن إبراهيم الصوّاف وأبى بكر بن أبى الدنيا والحسن بن محمد الزعفرانى وغيرهم، روى عنه أبو القاسم بن أبى العَقِب الدمشقى وأبو عبد الله بن مروان وأبو بكر بن المقرى وأبو القاسم على بن محمد بن داود بن أبى الفهم التنوخى القاضى وسليمان بن أحمد الطبرانى وغيرهم، وهذا الذى غرَّ أبا سعد حتى قال ألوس من ناحية طرسوس والله أعلم.

(معجم البلدان ١/ ٢٤٦، ٢٤٧).

انظر: الألوسى.

*** الألوسى:**

قال السمعانى: وقد ضبطها بضم الألف.

الألوسى: بضم الألف إن شاء الله واللام بعدهما الواو وفى آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى ألوس وهو موضع بالشام فى الساحل عند طرسوس، منها أبو عبد الله محمد بن حصن الألوسى الطرسوسى، يروى عن نصر بن على الجهضمى البصرى، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٢٠٤، ٢٠٥).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: هكذا ذكر السَّمعانى أن ألوس عند طرسوس، وظن أن ألوس من نواحى طرسوس، والذى أعرفه أن ألوس ناحية عند حديثة الفرات مشهورة، منها: المؤيد الألوسى الشاعر المشهور. ومن جيد قوله فى صديق له تاب عن شرب الخمر ابتداء قصيدة:

قامت لتوبتك الدنيا على ساقِ

والكأس قد أصبحت غضبى على الساقى

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٨٩ قال ياقوت: ومات المؤيد سنة سبع وخمسين وخمسمائة.).

انظر: ألوس.

*** ألوية الرسول ورواياته:**

انظر: رايات رسول الله ﷺ وألويته.

*** إلياس عليه السلام:**

أدرجه الحافظ السيوطى فى النوع التاسع والستين من علوم القرآن وهو: ما وقع فى القرآن من الأسماء والكنى والألقاب فقال:

إلياس: قال ابن إسحاق فى المبتدأ: هو ابن ياسين ابن فنحاص بن العيزار بن هارون أخى موسى بن عمران. وقال ابن عسكر: حكى القتيبى أنه من سبط يوشع. وقال وهب: إنه عمَّر كما عمر الخضر، وأنه يبقى إلى آخر الزمان. وعن ابن مسعود أن إلياس هو إدريس وإلياس بهمزة قطع اسم عبرانى، وقد زيد فى آخره ياء ونون فى قوله تعالى: ﴿ سلام على إل ياسين﴾ كما قالوا فى إدريس إدراسين. ومن قرأ آل يسين فقيل المراد آل محمد.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١٧٩).

وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية فقال:

قال علماء النسب هو إلياس النشبى. ويقال ابن ياسين بن فنحاس بن العيزار بن هارون. وقيل إلياس ابن العازر بن العيزار بن عمران. قالوا: وكان إرساله إلى أهل بعلبك غربى دمشق فدعاهم إلى الله عز وجل وأن يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه بَعْلاً. وقيل

كانت امرأة اسمها بعل والأول أصح . ولهذا قال لهم ﴿ألا تتقون * أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ فكذبوه وخالفوه وأرادوا قتله ، فيقال : إنه هرب منهم واختفى عنهم .

(البداية والنهاية لشيخ الإسلام عماد الدين بن أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. ط دار الغد العربى م ١/ ٣٧٩ . انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ١٢٥ ، و « وحدة الرسالات الإلهية » ـ فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان . مجلة الأزهر الجزء الثانى عشر السنة الخامسة والستون ١٤١٣هـ / ١٨٥٩ ، ١٨٦٠) .

وإليك قصة إلياس عليه السلام مفصلة كما أوردها الدكتور محمد وصفى قال المؤلف :

١ ـ ذكره فى القرآن :

قال تعالى : ﴿ وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين ﴾ [الأنعام : ٨٥] . وقال تعالى : ﴿وإن إلياس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتقون * أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين * فكذبوه فإنهم لمحضرون * إلا عباد الله المخلصين * وتركنا عليه فى الآخرين * سلام على إل ياسين * إنا كذلك نجزى المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ [الصافات : ١٢٣ ـ ١٣٢] .

٢ ـ نسبه وزمنه وتعريفه :

(١) قول المؤرخين من المسلمين :

عن ابن إسحاق أن الياس هو ابن يسى بن فنحاص ابن العيزار بن هارون أخى موسى وقال ابن قتيبة : هو من سبط يوشع بن نون ، بعثه الله إلى أهل بعلبك ، وكانوا يعبدون صنما يقال له بعل ، وملكهم اسمه أحب ، وامرأته أزبيل ، وكان يستخلفها على ملكه إذا غاب فتحكم بين الناس ، وكانت قتالة الأنبياء قد قتلت منهم بشرا ، وهى بنت ملك صيدا ، وعمرت عمرا طويلا ، وتزوجها سبعة من ملوك بنى إسرائيل ، وما ملك إلا وتقتله ، وهى التى قتلت يحيى بن زكريا (المعارف / ٢٣ ، ٢٤ ويلاحظ أن الفقرة الأخيرة تخالف الترتيب الزمنى) وعن ابن سعد أن الياس هو ابن تشبين بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب (الطبقات الكبرى ١/ ٥٥) .

وهذه الأقوال مستقاة من المصادر الإسرائيلية ، غير أننا لم نجد فيها أن فنجاس (فنحاص) ولد ولدا يسمى يسى ، حسب قول ابن إسحاق ، . ولم نجد ولدا لأليعازار (ألعازر) يسمى تشبيس ، حسب قول ابن سعد فقد ذكر ولد لاوى إلى فينجاس ، وذرية فينجاس فى سفر أخبار الأيام الأول فى الإصحاح السادس ، وجاء فيها أن فينجاس ولد أبيشوع وأبيشوع ولد بقى (أخبار الأيام الأول ٦/ ٤ ، ٥) ويكون نسب إلياس حسب المصادر الثلاثة كما يلى ، مع العلم بأن إلياس لم يأت فى المصدر اليهودى أنه من ولد أليعازار:

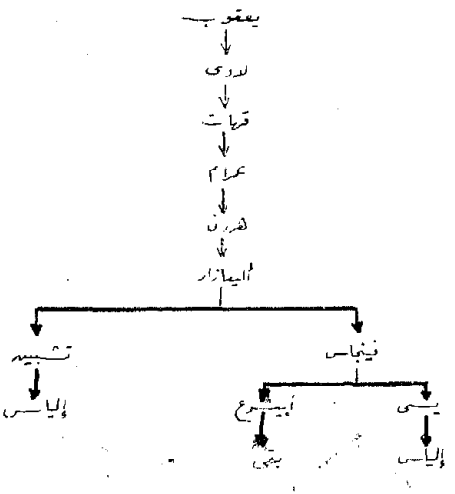

ويلاحظ أن ابن قتيبة أخرج إلياس من نسل لاوى، وجعله من سبط يوشع بن نون، أى من ولد أفرايم بن يوسف بن يعقوب، غير أنه ذكر ما يستفاد منه أنه هو نفس إيليا الذى جاء ذكره فى العهد القديم، أما ابن سعد فقد ذكر أنه ابن تشبين، وفعل ذلك لأن سفر الملوك سماه: إيليا التشبى (الملوك الأول ٢١/ ١٧).

٢ ـ قول المصادر الإسرائيلية:

ولا شك عندنا أن إلياس رسول الله هو نفس إيليا التشبى الذى جاء ذكره فى كتب اليهود، وهو اسم ثان له، ولا يستغرب هذا، فإن طالوت مثلا تسميه اليهود شاول، وعيسى تسميه النصارى يسوع وهكذا.

وذكرت كتب اليهود أن إلياس (إيليا) ظهر فى عهد أخاب ملك إسرائيل، وأن هذا الملك هو الذى أدخل إلى إسرائيل عبادة بعل وعشتاروت وأن إلياس (إيليا) قام بمقاومة هذه العبادة مقاومة شديدة، ودعا بنى إسرائيل إلى الرجوع إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن مقاومة إلياس لعبادة بعل هى من مميزات رسالة هذا الرسول، كما جاء فى قوله تعالى: ﴿ وإن إلياس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتقون * أتدعون بَعْلاً وتذرون أحسن الخالقين ﴾ [الصافات: ١٢٣ ـ ١٢٥].

أرسل إلياس فى عهد أخاب بن عمرى كما قدمنا، وقد تولى أخاب الملك سنة ٩١٨ ق.م. وهو الملك السابع من ملوك إسرائيل الذى تولوا ملك إسرائيل بعد وفاة سليمان سنة ٩٧٥ ق. م وبعد انقسام مملكة سليمان إلى مملكتين حكم إحداهما ملوك يهوذا، وحكم الأخرى ملوك إسرائيل.

ملك أخاب على إسرائيل فى السامرة التى بناها أبوه اثنتين وعشرين سنة، واتخذ إيزابل ابنة أثبعل ملك الصيدونيين زوجة، وهى التى قالوا عنها إنها قتلت أنبياء الرب، وقد بنى مذبحا للبعل فى بيت البعل فى السامرة (الملوك الأول ١٦/ ٢٩ ـ ٣٣ و ١٨/ ٤).

٣ ـ البعل الذى جاء إلياس للقضاء على عبادته:

أما البعل الذى أرسل إلياس للقضاء على عبادته، فهو أقانيم الثالوث المكون من أنو Anu وانكى Enky وإنليل Enlil الذى يسميه الساميون بعلا Bel.

ويعرف أنو عند عَبَدته أنه إله السماء ويسمونه ملك الآلهة، وقالوا بأن أنو تزوج زوجة تعرف عند الساميين، فى عهد حمورابى باسم Antu وأنهما أنجبا الإلهة عشتروت Ishtar.

أما الأقنوم الثانى فى الثالوث المذكور وهو انكى الذى كان يسميه الأشوريون إيا Ea فقد كان يعتبر فى الأصل رب الأرض التى يخرج من بطنها الماء، فهو بنوع خاص إله المياه العظيمة، والمستنقعات والبطائح التى يحدثها المدّ فى الجنوب، حيث تقوم عاصمة أريد Eridu وهى من أقدم المدن البابلية، وكان يعتبر أقنوم الابن، أى ابن آنو.

وقد عفى الزمان على الأقنومين آنو وانكى خاصة بسقوط الدولة البابلية سنة ٥٣٩ق.م. وبقيت عبادة بعل الذى كان فى الأصل رب الهواء أو الريح، وكان يلقب (بالجبل العظيم) وفى ذلك اشارة إلى صلته بالرياح أو الهواء الأعلى، وقد انتشرت عبادته فى سوريا وفى البلاد التى تلى سوريا غربا، وكان لبعل فى اعتقادهم زوجات كثيرات، وكانت كبرى زوجاته تسمى نن ـ ليل Nen-Lil، ويطلق عليها اسم « الأم العظمى » (تاريخ العالم ١/ ٦١٢، ٦١٣).

٤ ـ العقائد فى رسالة إلياس:

ومع قلة عدد الآيات التى أنزلها الله تعالى فى إلياس، فإن فيها ما يمكن الاستدلال به على رسالته، وما اشتملت عليه من العقائد الأساسية التى جاء بها سائر النبيين.

(١) الرسالة والمعجزة :

وما جاء فى قوله تعالى : ﴿ وإن إلياس لمن المرسلين *إذ قال لقومه ألا تتقون ﴾ [الصافات : ١٢٣ ، ١٢٤] يفهم منه أن إلياس لابد وأنه أعلن قومه بما ذكره الله تعالى من أنه من المرسلين ، وأن الله تعالى يرسل رسله للناس من جنسهم ليبينوا لهم سبيل الخير وطريق الرشاد ، ولم تكن هذه العقيدة مستغربة فى بنى إسرائيل فى ذلك الزمان ، وكانوا يكذبون الرسول المرسل إليهم لمجرد العناد والكبر ، وتغلب الأوهام على عقولهم ، وتسلطها على أذهانهم ، ولقد كان منهم من يؤمن بالرسالة نفسها ، خاصة أن بنى إسرائيل كان الله يرسل إليهم وقتئذ الرسل متتابعين متواترين .

وإن صح ما جاء فى رواية اليهود أن إلياس أتاهم بمعجزة القربان الذى تأكله النار ، فإن رسالته قد تكون قد شملت وجوب الإيمان بالمعجزات التى تأتى على يد الرسل من الله جل شأنه ، لإثبات رسالتهم ، ولتحدى المارقين عن الدين ، ولبيان قدرة الله وعظمته وإبداعه ، وقدرته بصفة خاصة على أن يهلك المكذبين بالدين ويخزيهم فى الحياة الدنيا .

(٢) الربوبية والوحدانية :

وقد شملت رسالة إلياس الدعوة إلى الإيمان بأن الله رب كل شىء ، وأنه لا إله إلا هو لقوله لقومه : ﴿أتدعون بَعْلاً وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ [الصافات : ١٢٥ ، ١٢٦] أى أتعبدون بعلا الذى لا يستطيع أن يخلق شيئا ، وتتركون عبادة أحسن من قيل له خالق ، وهو الله معبودكم أيها الناس ، الذى يستحق عليكم العبادة ، ربكم الذى خلقكم ، ورب آبائكم الماضيين قبلكم ، لا الصنم الذى لا يخلق شيئا ، ولا يضر ولا ينفع ، فالله هو الخالق الوحيد ولا إله إلا هو ، فليس يشاركه فى خلقه وملكه بَعْل الذى زعمتم أنه ربكم .

(٣) الآخرة :

قال تعالى : ﴿ فكذبوه فإنهم لمحضرون * إلا عباد الله المخلصين ﴾ [الصافات : ١٢٧ ، ١٢٨] ولا شك عندنا أن ما قاله الله تعالى من أنهم ﴿لمحضرون﴾ بسبب تكذيبهم الرسول ، وعدم الاستماع له ، قد بينه إلياس لقومه ، وأنه حذرهم من عذاب الآخرة ، إذا هم أصروا على تكذيبهم رسالته ، خاصة أننا ما وجدنا من رسول إلا وقد حذر قومه من الآخرة . وليس بمعقول لدينا أن لا يذكِّر إلياس قومه بما جاء به النبيون من قبله من كل ما يتصل باليوم الآخر من بعث وحساب وجنة ونار ، بما لا بد أن يفسر به لفظ ﴿محضرون﴾ .

إن لفظ ﴿ محضرون ﴾ فى كتاب الله يعنى البعث والعذاب فى نار جهنم ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون * فأما الذين ءامنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون * وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك فى العذاب محضرون﴾ [الروم : ١٤ ـ ١٦] وقوله تعالى : ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون * يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون * ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون * وإن كل لما جميع لدينا محضرون ﴾ [يس : ٢٩ ـ ٣٢] .

وقوله تعالى : ﴿ ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون * قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون * إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون * فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون * إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون * هم وأزواجهم فى ظلال على الأرائك متكئون﴾ [يس : ٥١ ـ ٥٦] إلى آخر الآيات الكريمة ، وقال جل شأنه : ﴿ ... إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء

الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات ءامنون * والذين يسعون فى آياتنا معاجزين أولئك فى العذاب محضرون﴾ [سبأ : ٣٧ ، ٣٨] .

وهنا نستطيع أن ندرك تمامًا معنى لفظ ﴿محضرون﴾ فى قوله تعالى : ﴿ فكذبوه فإنهم لمحضرون ﴾ [الصافات : ١٢٧] والاستثناء فى قوله تعالى : ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ [الصافات : ١٢٨] أى الذين هم من أصحاب النعيم .

والآية الكريمة ﴿ فكذبوه فإنهم لمحضرون ﴾ يفهم منها كذلك أن الكفار كذبوا إلياس فى أنهم محضرون ، فذكر الله وأكد القول بأنهم ﴿ لمحضرون ﴾ وبذلك يكون إلياس قد حوت رسالته عقيدة الآخرة وكل ما يتصل من عقائد قيام الساعة والبعث والحساب والجنة والنار والخلود فيهما .

(٤) التقوى :

وإن لفظ ﴿ ألا تتقون ﴾ الذى جاء فى رسالة إلياس : ﴿ إذ قال لقومه ألا تتقون ﴾ [الصافات : ١٢٤] لفظ شامل جامع لجميع العقائد التى ينتظر أن يكون إلياس قد دعا قومه إلى الإيمان بها ، من الإيمان بالله ووحدانيته وخشيته ، وإطاعة أوامره والتوبة والفتنة والذنب والجزاء وغيرها ، ولهذا جاء هذا اللفظ أو معناه فى رسالة النبيين ، مثال ذلك ما جاء فى قوله تعالى :

﴿ كذبت قوم نوح المرسلين * إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون ﴾ [الشعراء : ١٠٥ ، ١٠٦] .

﴿ كَذَّبت عاد المرسلين * إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون ﴾ [الشعراء : ١٢٣ ، ١٢٤] .

﴿ كذبت ثمود المرسلين * إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون ﴾ [الشعراء : ١٤١ ، ١٤٢] .

﴿ كذبت قوم لوط المرسلين * إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون ﴾ .

﴿ كَذَّب أصحاب الأيكة المرسلين * إذ قال لهم شعيب ألا تتقون ﴾ [الشعراء : ١٧٦ ، ١٧٧] .

ولقد قال الله تعالى لخاتم النبيين ﴿ قُل مَنْ رب السمواتِ السبع ورب العرش العظيم * سيقولون لله قل أفلا تتقون ﴾ [المؤمنون : ٨٦ ، ٨٧] .

(الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل ـ د . محمد وصفى / ٢٠٣ ـ ٢١١) .

* أُلَّيس (موقعة ـ) :

أُلَّيس : هكذا ضبطها ياقوت وقال عنها :

أليس : مصغر بوزن فُلَّيس ، والسين مهملة ، قال محمود وغيره : أليس بوزن سكيت : الموضع الذى كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس فى أول أرض العراق من ناحية البادية ، وفى كتاب الفتوح : أليس قرية من قرى الأنبار ذكرها فى غزوة أليس الآخرة ، وقال أبو محجن الثقفى وكان قد حضر هذا اليوم وأبلى بلاءً حسنا ، وقال من قصيدة :

وما رِمت حتى خرَّقوا برماحهم
ثيابى ، وجادت بالدماء الأباجلُ
وحتى رأيت مهرتى مزبئرة
من النبل يرمى نحرُها والشواكل
وما رُحت حتى كنت آخر رائحٍ
وضرج حولى الصالحون الأمائل
مررت على الأنصار وسط رحالهم
فقلت ألا هل منكم اليوم قافل؟
وقربت روَّاحًا وكورًا وغرقة
وغودر فى أليس بكر ووائل

(معجم البلدان ١/ ٢٤٨) .

* الأمّ :

قال الراغب الأصفهانى فى مادة « أم » :

أم : الأم بإزاء الأب وهى الوالدة القريبة التى ولدته والبعيدة التى ولدت من ولدته ، . ولهذا قيل لحواء هى

أمنا وإن كان بيننا وبينها وسائط. ويقال لكل ما كان أصلا لوجود شيء أو تربيته أو إصلاحه أو مبدئه أمٌّ، قال الخليل: كل شي ضُم إليه سائر ما يليه يسمى أمًّا، قال تعالى: ﴿ وإنَّهُ فى أُمِّ الكِتَاب ﴾ أى اللوح المحفوظ وذلك لكون العلوم كلها منسوبة إليه ومتولدة منه. وقيل لمكة أم القرى وذلك لما روى أن الدنيا دُحيت من تحتها، وقال تعالى: ﴿ لِتنذِر أم القرى ومن حولها ﴾ وأم النجوم المجَرَّة قال:

* حيث اهتدت أمُّ النجوم الشَّوابك *

وقيل أم الأضياف وأم المساكين كقولهم: أبو الأضياف ويقال للرئيس أم الجيش كقول الشاعر:

* وأم عيال قد شهدْتُ نفوسهم *

وقيل لفاتحة الكتاب أم الكتاب لكونها مبدأ الكتاب، وقوله تعالى: ﴿ فأمُّه هاويةٌ ﴾ أى مثواه النار فجعلها أمًّا له، قال وهو نحو: ﴿ مأواكُمُ النار ﴾ وسمى الله تعالى أزواج النبى ﷺ أمّهات المؤمنين فقال: ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ لما تقدم فى الأب وقال: ﴿ يا ابن أمَّ ﴾ وكذا قوله ويل أمّه وكذا هوت أمهُ. والأمُّ قيل أصله أمَّهة لقولهم جمعًا أمهات وأميهة وقيل أصله من المضاعف لقولهم أمَّات وأميمة. قال بعضهم أكثر ما يقال أمات فى البهائم ونحوها وأمهات فى الإنسان.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٢٢، ٢٣).

ويستكمل الإمام الفيروزابادى الكلام فيقول: والأمهات: الهاء فيه زائدة، ولا يوجد هاء مزيدة فى وسط الكلمة أصلاً إلا فى هذه الكلمة، قال:

رُزئت بأم كنت أحيا بروحها
وأستدفع البلوى وأستكشف الغُمَمْ
وما الأمّ إلا أمة فى حياتها
وأمّ إذا ماتت وما الأمّ بالأمَم

من الأمر ما للناس جُرعت فقدها
ومن يبك أما لم تلدم قط لا يُلدم

وقد ورد فى النص على ثمانية أوجه:

الأول: بمعنى نفس الأصل: ﴿ هُنَّ أم الكِتَاب ﴾ [آل عمران: ٧] أى أصل الكتاب.

الثانى: بمعنى المرجع والمأوى: ﴿ فأمه هاوية ﴾ [القارعة: ٩]. أى مسكنه النار.

الثالث: بمعنى الوالدة: ﴿فرجعناك إلى أُمِّك كى تقر عينهَا﴾ [طه: ٤٠].

الرابع: بمعنى الظئر ﴿ وأمَّهاتُكُم اللاَّتِى أرضعنكمْ﴾ [النساء: ٢٣] والظئر: المرضعة.

الخامس: بمعنى أزواج النبى ﷺ ﴿ وأزواجه أمَّهاتهم ﴾ [الأحزاب: ٦].

السادس: بمعنى اللوح المحفوظ: ﴿وإنَّه فى أُمِّ الكِتَاب ﴾ [الزخرف: ٤].

السابع: بمعنى مكة شرفها الله تعالى: ﴿ لِتُنْذِرَ أُمَّ القرى ﴾[الشورى: ٧]. سميت بها لأن الأرض دُحيت من تحتها.

(وأُم الرباع مكَّة) وأم النجوم: المَجَرَّة. وأم الجيش: الرئيس. وأم الكتاب: الفاتحة.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١١١، ١١٢).

وقد ذكر الدامغانى خمسة أوجه هى: الأصل، المرجع، الوالدة بعينها، المرضع، أزواج النبى ﷺ.

كما ذكر ابن الجوزى أيضًا خمسة أوجه هى: الوالدة، المرضعة، مشابهة الأم فى الحرمة (كما فى الأحزاب: ٦) والأصل.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى / ٤١، ٤٢ ومنتخب

قرةالعيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى / ٥٥، ٥٦).

قالت المؤلفة : راعينا فى هذه الموسوعة كما سبق أن ذكرنا فى المقدمة إغفال لفظ « أم » (وكذلك ابن وأبو) فى الترتيب الهجائى للمواد، وذلك حين يكون لفظ « أم » بمعنى الوالدة بعينها بإزاء الأب، نحو أم سلمة زوج رسول الله ﷺ مثلا، فهى ترد فى حرف السين . أما حيث يرد اللفظ بالمعانى الأخرى التى ذكرناها آنفا فقد أدرجت المادة فى حرف الهمزة تحت مادة « أم » نحو أم الكتاب، أم القرى، أم البراهين ... إلخ . وقد يصادف أن يبدأ الاسم الذى يلى لفظ « أم » بمعنى الوالدة بحرف الألف نحو « أم أيمن » وحينذاك يرد فى موضعه فى حرف الألف .

الأم فى الإسلام :

لم يحث الإسلام على احترام أحد ما حث على احترام الوالدين وبخاصة الأم : فلها على أولادها حقٌّ طاعتها، وبرها، والإحسان بها .

وقد قرن الله تعالى طلب الإحسان بالوالدين بطلب عبادته وحده فقال تعالى : ﴿ وقَضَى ربُّك أَلَّا تَعبُدُوا إلَّا إياهُ وبالوالدين إحسانًا إمَّا يبلُغَنَّ عِندك الكِبر أحدهُمَا أو كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَهُما أُفٍّ ولا تنهرهُمَا وقل لَهُمَا قولاً كريمًا * واخفض لهُما جناح الذلِّ من الرَّحْمةِ وقل ربِّ ارحمْهُمَا كما رَبيانِى صَغيرًا ﴾ [الإسراء : ٢٣، ٢٤] .

وزاد فى الوصية بالأم بيان ضعفها وما تحتمله مع ذلك من تعب الحمل والوضع فى قوله تعالى : ﴿ووصَّيْنَا الإنسان بوالديه حملته أُمُّهُ وَهنًا على وهْنٍ ﴾ [لقمان : ١٤] وقوله تعالى : ﴿ ووصَّيْنَا الإنسان بِوالديه إحسانًا حملته أُمُّهُ كُرْهًا ووضَعتهُ كُرهًا ﴾ [الأحقاف : ١٥] فانظر كيف أعاد ذكر الأم وبين مقدار تعبها فى الحمل والوضع مما يستلزم زيادة برها والإشفاق عليها .

وقد جاء فى السنة المطهرة توكيد العناية بها : من ذلك ما روى « أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى . قال أمك . قال ثم من . قال أمك قال ثم من قال أمُّك . قال ثم من . قال أبوك » (رواه البخارى . كتاب الأدب منه) .

وجاء آخر إليه ﷺ فقال : « يا رسول الله ! أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك، فقال هل لك من أم؟ قال نعم . قال فالزمها فإن الجنة عند رِجْلِها » (رواه النسائى وغيره . كتاب تيسير الوصول، باب بر الوالدين، وكتاب الترغيب والترهيب للمنذرى) يريد عليه الصلاة والسلام أن ثواب الله تعالى فى طاعتها والخضوع لها .

(الدين الإسلامى للشيخ حسن منصور وزميليه ٢/ ١٢٨ ـ ١٣٠) .

* **ابن أُمّ:**

فيما يتعلق برسم المصحف قال الإمام الدانى عند ذكر « ابن أمّ » .

قال أبو عمرو (يعنى نفسه) وكتبوا فى كل المصاحف فى الأعراف : ١٥٠ ﴿ قال ابْنَ أُمَّ ﴾ بالقطع على مراد الانفصال، وكتبوا فى طه : ٩٤ ﴿ يَبْنَؤُمَّ ﴾ بالوصل كلمة واحدة على مراد الاتصال، قاله لنا محمد عن ابن الأنبارى ا هـ .

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى / ٨٠) .

* **أم أنوك (بقايا خانقاه ـ) (قبل ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)**

أثر ٨١.

ذكرها كل من المقريزى وعلى مبارك فى الخوانق .

قال المقريزى : هذه الخانقاه خارج باب البرقية بالصحراء، التى أنشأتها الخاتون طغاى تجاه تربة الأمير طاشتمر الساقى فجاءت من أجلّ المبانى، وجعلت بها صوفية وقُرّاء، ووقفت عليها الأوقاف الكثيرة، وقررت لكل جارية من جواريها مرتبا يقوم بها .

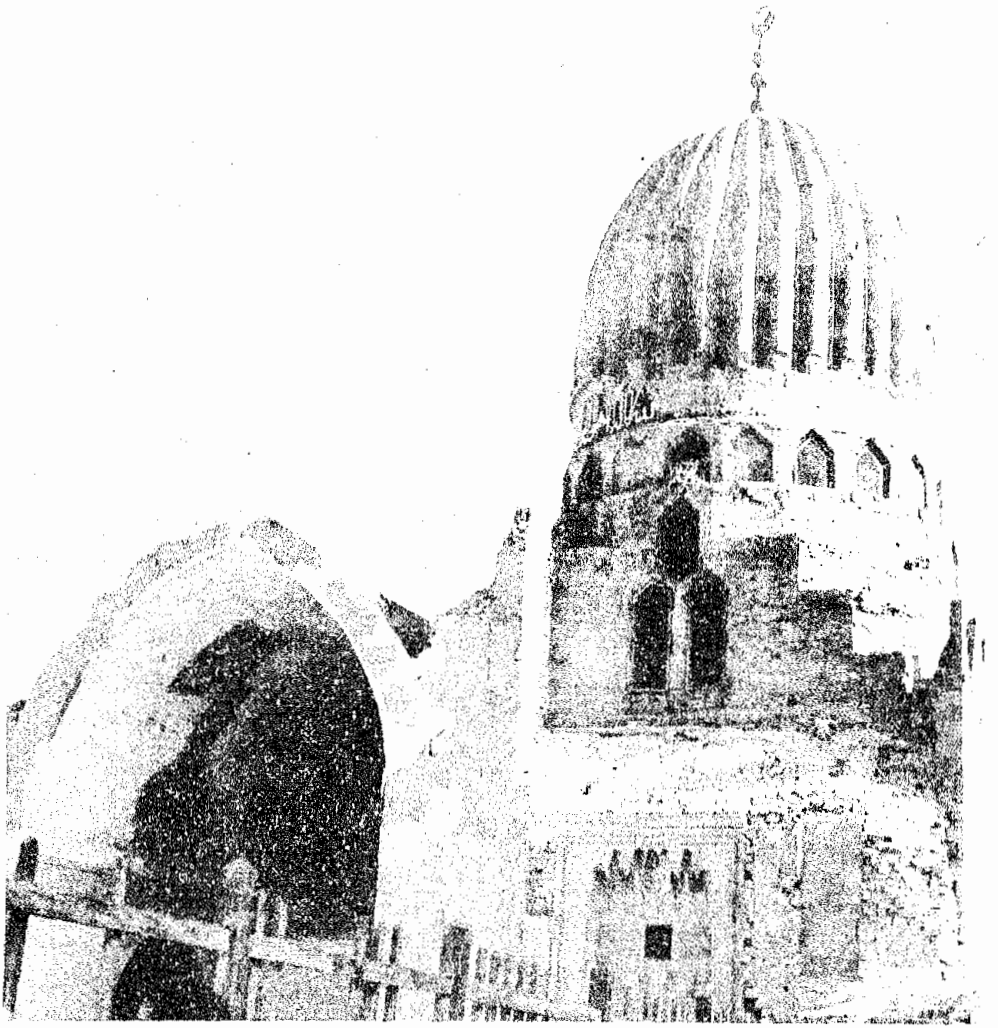

بقايا خانقاه أم أنوك

وطغاى الخوندة الكبرى هى زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وأمّ ابنه الأمير « أنوك » كانت من جملة إمائه فأعتقها وتزوجها، ويقال إنها أخت الأمير أقبغا عبد الواحد، وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال رأت من السعادة ما لم يره غيرها من نساء الملوك الترك بمصر، وتنعمت بملاذ ما وصل سواها لمثلها ولم يَدُم السلطان على محبة امرأة سواها، وصارت خونده بعد ابنه توكاى ... وحج بها القاضى كريم الدين واحتفل بأمرها ... وكان القاضى كريم الدين والأمير مجلس وعدّة من الأمراء يترجلون عند النزول ويمشون بين يدى محفّتها ويَقَبِّلُون الأرض لها كما يفعلون بالسلطان. ثم حج بها الأمير بشتاك فى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. وكان الأمير تنكز إذا جهز من دمشق تقدمة إلى السلطان لابد أن يكون لخوند طغاى منها جزء وافر. فلما مات السلطان استمرت عظمتها من بعده إلى أن ماتت فى شهر شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة أيام الوباء ... وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخيرات والصدقات والمعروف. جهزت سائر جواريها، وجعلت على قبر ابنها بقبّة المدرسة الناصرية بين القصرين قُرّاء، ووقفت على ذلك وقفا وجعلت من جملته خبزاً يفرّق على الفقراء، ودفنت بهذه الخانقاه وهى من أعمر الأماكن إلى يومنا هذا اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٤٢٥، ٤٢٦ انظر أيضًا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٣٩، ١٤٠).

قالت المؤلفة: لم يبق من هذا الأثر سوى ما تراه فى الصورة، وهذا الأثر تراه بوضوح فى مواجهتك بعد انتهائك من شارع جوهر القائد (الدراسة) متجها إلى شارع صلاح سالم، وقبل أن تنحرف يسارًا لدخول هذا الشارع، ويكون على يسارك عند النقطة التى تنحرف يمينا عند خروجك من شارع صلاح سالم نازلاً إلى شارع الدراسة.

انظر الخريطة الإرشادية بعنوان القرافة الشمالية (مقابر المماليك) حيث يقع الأثر أسفل الخريطة إلى اليسار.

انظر: الخاتون، الخوند.

*** أم أيمن :**

إليك ما أورده الحافظ ابن حجر العسقلانى عنها، قال:

أم أيمن: مولاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته قال أبو عمر: اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان وكان يقال لها: أم الظباء وقال ابن أبى خيثمة: حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال أم أيمن اسمها بركة وكانت لأم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان رسول الله وآله وسلم يقول أم أيمن أمى بعد أمى. وقال أبو نعيم قيل كانت لأخت خديجة فوهبتها للنبى صلى الله عليه وآله وسلم، وقال ابن سعد قالوا كان ورثها عن أمه فأعتق رسول الله صلى الله عليه وآل وسلم أم أيمن حين تزوج خديجة، وتزوج عبيد بن زيد من بنى الحارث بن الخزرج أم أيمن فولدت له أيمن فصحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاستشهد يوم خيبر وكان زيد بن حارثة لخديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه وزوجه أم أيمن بعد النبوة فولدت له أسامة. ثم أسند عن الواقدى من طريق شيخ من بنى سعد بن بكر قال: كان رسول الله ﷺ وآله وسلم يقول لأم أيمن يا أُمّه، وكان إذا نظر إليها يقول هذه بقية أهل بيتى.

وقال ابن سعد أخبرنا أبو أمامة عن جرير بن حازم سمعت عثمان بن القاسم يقول لما هاجرت أم أيمن أمست بالبصرة ودون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهى صائمة فأجهدها العطش فدلى عليها من السماء

دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربته حتى رويت فكانت تقول ما أصابنى بعد ذلك عطش، ولقد تعرضت للعطش بالصوم فى الهواجر فما عطشت وأخرجه ابن السكن من طريق هشام بن حسان عن عثمان بنحوه وقال فى روايته: خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة وهى ماشية ليس معها زاد، وقال فيه: فلما غابت الشمس إذا إناء تعلق عند رأسى وقالت فيه قالت فلقد كنت بعد ذلك أصوم فى اليوم الحار ثم أطوف فى الشمس كى أعطش فما عطشت بعد.

أخبرنا عبد الله بن موسى أخبرنا فضيل بن مرزوق عن سفيان بن عيينة قال: كانت أم أيمن تلطف النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتقدم عليه فقال: «من سرَّه أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن» فتزوجها زيد بن حارثة. وأخرج البغوى وابن السكن من طريق سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن أم أيمن وكانت حاضنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لبعض أهله: «إياك والخمر» الحديث قال ابن السكن هذا مرسل وأخرج البخارى فى تاريخه ومسلم وابن السكن من طريق الزهرى قال كان من شأن أم أيمن أنها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب والد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكانت من الحبشة فلما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما توفى أبوه كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر ثم أنكحها زيد بن حارثة لفظ ابن السكن. وأسند ابن السكن من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يدخل على أم أيمن فقربت إليه لبنا فإما كان صائمًا وإما قال لا أريد فأقبلت تضاحكه فلما كان بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال أبو بكر لعمر انطلق بنا نزور أم أيمن كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزورها فلما دخلا عليها بكت فقالا ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله، قالت أبكى أن وحى السماء انقطع فهيجتهما على البكاء فجعلت تبكى ويبكيان معها. وأخرجه مسلم وأحمد وأبو يعلىٰ من هذا الوجه وفيه: ولكن أبكى على الوحى الذى رفع عنا وقال الواقدى: حضرت أم أيمن أُحُدًا وكانت تسقى الماء وتداوى الجرحى وشهدت خيبر وفى مسند يحيى الحمانى وأخرجه أبو نعيم من طريقه عن شريك عن منصور عن عطاء عن ابن أم أيمن عن أيمن قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لا يقطع السارق إلا فى حجفة» (قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فيما بين يدىّ الساعة من مراجع) وقومت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دينارًا أو عشرة دراهم وهذا فى سنده مقال وفى الطبرانى من طريق أبى عامر الخراز عن أبى زيد المدنى قالت أم أيمن قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ناولينى الحمرة من المسجد» قلت أنى حائض قال: «إن حيضتك ليست فى يدك» وهذا فيه انقطاع.

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب قال لما قبض النبى صلى الله عليه وآله وسلم بكت أم أيمن فقيل لها ما يبكيك؟ قالت: أبكى على خبر السماء. وفيه لما قتل عمر بكت أم أيمن فقيل لها فقالت اليوم وَهَى الإسلام. وقال حدثنا عفان وقال أحمد حدثنا عبد الصمد وقال حدثنا حماد عن ثابت عن أنس أن أم أيمن بكت حين مات النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقيل لها فقالت إنى والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يموت ولكن إنما أبكى على الوحى إذا انقطع عنا من السماء وفى رواية عبد الصمد: الذى رفع عنا.

قال الواقدى: ماتت أم أيمن فى خلافة عثمان. وأخرج ابن السكن بسند صحيح عن الزهرى أنها توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمسة أشهر وهذا مرسل ويعارضه حديث طارق أنها قالت بعد قتل عمر قالت وهو موصول فهو أقوى واعتمده ابن منده وغيره وزاد ابن منده بأنها ماتت بعد عُمر

بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين بأن التى ذكرها الزهرى هى مولاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأن التى ذكرها طارق بن شهاب هى مولاة أم حبيبة بركة وإنما كل منهما كان اسمها بركة وتكنى أم أيمن وهو محتمل على بعد.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام شهاب الدين أبى الفضل ابن حجر العسقلانى ٨/ ٢١٢ - ٢١٤ . انظر أيضًا تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٥٩).

*** أم البراهين :**

قال حاجى خليفة :

أم البراهين فى العقائد ـ للشيخ الإمام (السيد الشريف) محمد بن يوسف بن الحسين السنوسى المتوفى سنة (٨٩٥) وهو مختصر مفيد محتو على جميع عقائد التوحيد وختم بكلمتى الشهادة ثم شرح شرحا مفيدا مختصرًا أوله : الحمد لله واسع الجود ... إلخ وشرح أيضًا محمد بن عمر بن إبراهيم التلمسانى المتوفى سنة ... وهو شرح بالقول مختصر أوله : الحمد لله المتفرد بوجوب الوحدانية ... إلخ والشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الغنيمى الأنصارى (المتوفى سنة ١٠٤٤) شرح أيضًا شرحا عظيما بالقول (فى نحو تسعين كراسة صغيرة) وسماه بهجة الناظرين فى محاسن أم البراهين أوله : الحمد لله الواجب الوجود ... إلخ وفرغ فى ربيع الثانى سنة تسع وثلاثين وألف.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٧٠).

قالت المؤلفة : النسخة التى لدىّ مطبوعة فى كتاب مجموع مهمات المتون، شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى / ٣ - ١٠ .

*** أم دُنَين :**

قال عنها ياقوت :

أم دنين بضم الدال، وفتح النون، وياء ساكنة ونون : موضع بمصر ذكره فى أخبار الفتوح، قيل : هى قرية كانت بين القاهرة والنيل اختلطت بمنازل ربَض القاهرة.

(معجم البلدان ١/ ٢٥١).

وفى فتح مصر نزل عمرو بن العاص على « بلبيس » فحاصرها شهرا ثم فتحها بعد قتال شديد ... ثم سار حتى وصل إلى قرية على النيل تدعى « أم دنين » (موقعها الآن ما بين عابدين والأزبكية بالقاهرة). وكان معظم الجيوش الرومانية حينئذ ممتنعة فى حصن بابليون، ولكن الحامية المرابطة فى « أم دنين » عاقت « عمرًا » عن التقدم بضعة أسابيع حدثت فيها مناوشات عديدة انتهت باستيلاء عمرو عليها.

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـ عمر الإسكندرى، ا. ج سفدج ١/ ١٦٥).

*** أم رسول الله ﷺ:**

انظر: آمنة بنت وهب.

*** أم العرب:**

قال ياقوت :

أم العرب : فى الحديث : أن النبى ﷺ قال : إذا افتتحتم مصر فالله الله فى أهل الذمة، أهل المَدَرَة السوداء، والسَّحْم الجعاد، فإن لهم نسبًا وصهرًا، قال مولى عفرة أخت بلال بن حمامة المؤذن : نسبهم أن أم إسماعيل النبى، عليه السلام، منهم، يعنى هاجر، وأما صهرهم فإن النبى ﷺ تَسَرَّى منهم مارية القبطية، وقال ابن لهيعة : أم إسماعيل هاجر من أم العرب : قرية كانت أمام الفرما من أرض مصر، ورواه بعضهم : أم العريك، . وقيل : هى من قرية يقال لها ياق عند أم دنين، وأما مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ التى أهداها إليه المقوقس فمن حفن من كورة أَنْصَنَا.

(معجم البلدان ١/ ٢٤٩).

* **أم القرآن:**

انظر: الفاتحة (سورة ـ) .

* **أم القرى:**

قال عنها ياقوت :

أم القرى: من أسماء مكة، قال نفطويه : سميت بذلك لأنها أصل الأرض، منها دُحِيَتْ، وفسر قوله تعالى : ﴿ وما كان ربك مُهلك القرى حتى يبعثَ فى أمها رسولا ﴾ على وجهين : أحدهما أنه أراد أعظمها وأكثرها أهلا، والآخر أنه أراد مكة، وقيل : سُميت مكة أم القرى لأنها أقدم القرى التى فى جزيرة العرب وأعظمها خطرًا إما لاجتماع أهل تلك القرى فيها كل سنة، أو انكفاتهم إليها وتعويلهم على الاعتصام بها لما يرجونه من رحمة الله تعالى، وقال الحَيْقُطان :

غزاكم أبو يكسوم فى أم داركم

وأنتم كقبض الرمل أو هو أكثر

يعنى صاحب الفيل، وقال ابن دريد : سميت مكة أم القرى لأنها توسطت الأرض، والله أعلم، وقال غيره: لأن مجمع القرى إليها، وقيل: بل لأنها وسط الدنيا فكأن القرى مجتمعة عليها، وقال الليث : كل مدينة هى أم ما حولها من القرى، وقيل سميت أم القرى لأنها تقصد من كل أرض وقرية .

(معجم البلدان ١/ ٢٥٤، ٢٥٥ انظر أيضًا غريب القرآن لابن عزيز السجستانى / ٣٠ ولسان العرب ٤٠/ ٣٦١٧).

وترد فى القرآن الكريم مرتين : فى قوله تعالى : ﴿مصدق الذى بين يديه ولتنذر أمَّ القرى ومن حولها ﴾ [الأنعام : ٩٢] وفى قوله تعالى : ﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآنًا عربيًا لتنذر أم القرى ﴾ [الشورى : ٧] .

* **أم الكتاب :**

ترد فى القرآن الكريم ثلاث مرات :

١ ـ فى قوله تعالى : ﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ محكماتٌ هُنَّ أُمُّ الكتاب وأُخرُ متشابهات﴾ [آل عمران : ٧] .

٢ ـ وفى قوله تعالى : ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ [الرعد : ٣٩] .

٣ ـ وفى قوله تعالى : ﴿ وإنه فى أمِّ الكتاب لدينا لَعَليٌّ حكيم ﴾ [الزخرف : ٤]

قال السجستانى : أم الكتاب : أصل الكتاب، يعنى اللوح المحفوظ (غريب القرآن لابن عزيز السجستانى / ٣٠).

ويقول الإمام أبو الثناء الآلوسى فى تفسير الآية ٧ من سورة آل عمران : ﴿ هُنَّ أم الكتاب ﴾ أى أصله والعمدة فيه يرد إليها غيرها، والعرب تسمى كل جامع يكون مرجعًا أمًّا .

أما عن الآية ٣٩ من سورة الرعد فيقول إن أم الكتاب هنا هو العلم لأن جميع ما يكتب فى صحف الملائكة وغيرها لا يقع حيثما يقع إلا موافقًا لما ثبت فيه فهو أمٌّ لذلك أى أصل له، فكأنه قيل: يمحو الله ما يشاء محوه ويثبت ما يشاء إثباته مما سطر فى الكتب وثابت عنده العلم الأزلى الذى لا يكون شىء إلا على وفق ما فيه . وتفسير أم الكتاب بعلم الله تعالى مما رواه عبد الرزاق وابن جرير عن كعب رضى الله تعالى عنه، والمشهور أنها اللوح المحفوظ، قالوا: وهو أصل الكتب إذ ما من شىء من الذاهب والثابت إلا وهو مكتوب فيه كما هو. اهـ.

وأما عن الآية ٤ من سورة الزخرف فيقول الإمام الآلوسى ﴿وإنه فى أُمِّ الكتاب ﴾ أى فى اللوح المحفوظ على ما ذهب إليه جمع، فإنه أمّ الكتب السماوية أى أصلها لأنها كلها منقولة منه . وقيل أم الكتاب: العلم الأزلى، وقيل: الآيات المحكمات .

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع

المثانى للإمام أبى الثناء محمود الآلوسى ١/ ٧، ٤/ ١٩٩، ٨/ ٣ وفى اصطلاحات الصوفية أم الكتاب» معناها العقل الأول.

(اصطلاحات الصوفية للقاشانى / ٣٢ انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩١ والتعريفات للجرجانى / ٥٨).

انظر: اللوح المحفوظ.

*** أمْ مَنْ :**

قال الإمام أبو عمرو الدانى: قال محمد بن عيسى وابن الأنبارى: وكل ما فى القرآن من ذكر « أم من » فهو فى المصحف موصول إلا أربعة أحرف كتبت فى المصحف مقطوعة ـ يعنى بميمين: فى النساء: ١٠٩ ﴿ أم من يكون عليهم وكيلا ﴾ وفى التوبة: ١٠٩ ﴿أم من أسَّس بُنْيانه ﴾ وفى الصافات: ١١ ﴿أم من خلقنا﴾ وفى فصلت: ٤٠ ﴿ أم من يأتى آمنا ﴾ حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا ابن الأنبارى قال: وقوله تعالى: ﴿أمَّا اشتملت عليه ﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤] هو فى المصحف واحد معناه « أم الذى اشتملت ».

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٧٦).

*** أم الولد:**

انظر أمهات الأولاد.

*** إمارات النبوة (علم ـ):**

من الإرهاصات والمعجزات القولية والفعلية وأمثال ذلك، وكيفية دلالة هذه على النبوة، والفرق بينها وبين السحر، وتمييز الصادق من الكاذب.

وموضوعه وغرضه وغايته ظاهرة جدًّا.

ومنفعته أعظم المنافع.

وفى هذا العلم مصنفات كثيرة. لكنه لا أنفع ولا أحسن من كتاب (أعلام النبوة) للشيخ الإمام أبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى، وهو كان من كبراء الفقهاء الشافعية توفى سنة ٤٥٠هـ وعمره ست وثمانون سنة ذكره فى (مدينة العلوم).

وقد جعله صاحب مفتاح السعادة من فروع العلم الإلهى، لكن كونه علما مستقلا بحث ونظر ولا عبرة بالإفراد والتدوين وهو فى الحقيقة قسم من أقسام علم الكلام.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ق١/ ١٤٨ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٦١).

*** الإمالة:**

الإمالة: وتوصف بها الحروف الثلاثة: الألف، والراء، وهاء التأنيث، وسميت حروف الإمالة لأن الإمالة فى كلام العرب لا تكون إلا فيها، لكن الألف وهاء التأنيث لا يمكن إمالتهما إلا بإمالة الحرف الذى قبلهما. وهاء التأنيث لا تمال إلا فى الوقف، والراء تمال وصلا ووقفًا، ومثلها الألف إذا وقعت قبل محرك.

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ١٠٣).

وقد أفرد لها الإمام السيوطى النوع الثلاثين من أنواع علوم القرآن تحت عنوان « فى الإمالة والفتح وما بينهما» وننقله لك فيما يلى:

أفرده بالتصنيف جماعة من القراء، منهم ابن القاصح عمل كتابه « قرة العين فى الفتح والإمالة وبين اللفظين » قال الدانى: الفتح والإمالة لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس. قال: والأصل فيها

حديث حذيفة مرفوعا « اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم وأصوات أهل الفسق وأهل الكتابين» قال : فالإمالة لاشك من الأحرف السبعة ومن لحون العرب وأصواتها . وقال أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا وكيع ، حدثنا الأعمش عن إبراهيم قال : كانوا يرون أن الألف والياء فى القراءة سواء . قال : يعنى بالألف والياء التفخيم والإمالة . وأخرج فى تاريخ القراء من طريق ابن عاصم الضرير الكوفى عن محمد ابن عبيد عن عاصم عن زر بن حبيش قال : قرأ رجل على عبد الله بن مسعود طه ولم يكسر، فقال عبد الله : طه وكسر الطاء والهاء فقال الرجل : طه ولم يكسر، فقال عبد الله : طه وكسر، ثم قال : والله هكذا علمنى رسول الله ﷺ قال ابن الجزرى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، ورجاله ثقات إلا محمد بن عبد الله وهو العزرمى فإنه ضعيف عند أهل الحديث ، وكان رجلا صالحا لكن ذهبت كتبه فكان يحدث من حفظه فأُتى عليه من ذلك . قلت : وحديثه هذا أخرجه ابن مردويه فى تفسيره ، وزاد فى آخره : وكذا نزل بها جبريل . وفى جمال القراء عن صفوان بن عسال « أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأ يا يحيى ، فقيل له : يا رسول الله تميل وليس هى لغة قريش ، فقال : هى لغة الأخوال بنى سعد » وأخرج ابن أشتة عن أبى حاتم قال : احتج الكوفيون فى الإمالة بأنهم وجدوا فى المصحف الياءات فى موضع الألفات فاتبعوا الخط ، وأمالوا ليقربوا من الياءات .

الإمالة : أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيرا وهو المحض ، ويقال له أيضًا الاضطجاع والبطح والكسر وهو بين اللفظين ، ويقال له أيضًا التقليل والتلطيف وبَيْنَ بَيْن ، فهى قسمان : شديدة ، ومتوسطة ، وكلاهما جائز فى القراءة . والشديدة يجتنب معها القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه . والمتوسطة بين الفتح المتوسط والإمالة الشديدة . قال الدانى : وعلماؤنا مختلفون أيهما أوجه وأولى ، وأنا أختار الإمالة الوسطى التى هى بين بين ، لأن الغرض من الإمالة حاصل بها وهو الإعلام بأن أصل الألف الياء والتنبيه على انقلابها إلى الياء فى موضع أو مشاكلتها للكسر المجاور لها أو الياء ، وأما الفتح فهو فتح القارىء فاه بلفظ الحرف ويُقال له التفخيم ، وهو شديد ومتوسط . فالشديد : هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف . ولا يجوز فى القرآن بل هو معدوم فى لغة العرب . والمتوسط : ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة ، قال الدانى : وهذا هو الذى يستعمله أصحاب الفتح من القراء ، واختلفوا هل الإمالة فرع عن الفتح أو كل منهما أصل برأسه ، ووجه الأول أن الإمالة لا تكون إلا لسبب . فإن فُقِدَ لزم الفتح وإن وجد جاز الفتح والإمالة ، فما من كلمة تُمال إلا وفى العرب من يفتحها ، فدل اطراد الفتح على أصالته وفرعيتها .

والكلام فى الإمالة من خمسة أوجه : أسبابها ، ووجوهها ، وفائدتها ، ومن يميل ، وما يمال .

أما أسبابها فذكرها القراء عشرة . قال ابن الجزرى : وهى ترجع إلى شيئين : أحدهما الكسرة ، والثانى الياء وكل منهما يكون متقدما على محل الإمالة من الكلمة ومتأخرا عنه ، ويكون أيضًا مقدرا فى محل الإمالة ، وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين فى اللفظ ولا مقدرتين فى محل الإمالة ولكنهما مما يعرض فى بعض تصاريف الكلمة .

وقد تمال الألف أو الفتحة لأجل ألف أخرى أو فتحة أخرى ممالة ، وتسمى هذه إمالة لأجل إمالة ، وقد تمال ألف تشبيها بالألف الممالة . قال ابن الجزرى : وتمال أيضًا بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف ، فتبلغ اثنا عشر سببا .

فأما الإمالة لأجل الكسرة السابقة فشرطها أن يكون الفاصل بينها وبين الألف حرفا واحدا نحو كتاب وحساب ، وهذا الفاصل إنما حصل باعتبار الألف ، وأما الفتحة الممالة فلا فاصل بينها وبين الكسرة ، أو

حرفين أولهما ساكن نحو إنسان، أو مفتوحتين والثانى هاء لخفائها، وأما ألياء السابقة، فإنا ملاصقة كالحياة والأيامى، أو مفصولـة بحرفين أحدهما الهـاء كَيَدِها. وأما الكسرة المتأخـرة فسواء كانت لازمة نحـو عابد أم عارضة نحـو من الناس وفى النار. وأما اليـاء المتأخرة فنحـو بـائع. وأمـا الكسرة المقـدرة فنحـو خـاف، إذ الأصل خوف. وأما الياء المقدرة فنحو يخشى والهدى وأتى والشرى، فإن الألف فى كل ذلك منقلبة عن يـاء تحـركت وانفتح مـا قبلها. وأمـا الكسـرة العارضـة فى بعض أحوال الكلمة فنحو طاب وجاء وشاء وزاد، لأن الفاء تكسـر من ذلك مع ضمير الرفع المتحـرك. وأما الياء العارضة كذلك نحو تلا وغزا فإن ألفهما عن واو، وإنما أميلت لانقلابها ياء فى تلا وغزا.

وأما الإمالة لأجل الإمالة فكإمالة الكسائى الألف بعد النون من ﴿إنَّا لله﴾ لإمالـة الألف من الله ولم يمل و﴿إنا إليـه﴾ لعـدم ذلك بعـده، وجعل من ذلك إمـالـة الضحى والقرى وضحاها وتلاها.

وأما الإمالة لأجل الشبـه فإمالة ألف التأنيث فى نحو الحسنى وألف موسى وعيسى لشبهها بألف الهدى.

وأمـا الإمالـة لكثـرة الاستعمـال فكإمالـة النـاس فى الأحوال الثلاث على ما رواه صاحب المنهج.

وأمـا الإمـالـة للفـرق بين الاسم والحـرف فكإمـالـة الفواتـح كما قـال سيبويه إن إمـالة نـاويا فـى حروف المعجم لأنها أسمـاء فليست مثل ما ولا وغيـرهما من الحروف.

وأما وجـوهها فأربعـة ترجـع إلى الأسباب المـذكورة أصلها اثنان: المناسبة والإشعار، فأما المناسبة فقسم واحد، وهو فيما أميل لسبب موجود فى اللفظ، وفيما أميل لإمالـة غيره، فإنهم أرادوا أن يكـون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الممال بسبب الإمالة من وجه واحد وعلى نمط واحد.

وأما الإشعار فثلاثة أقسام: إشعار بالأصل، وإشعار بمـا يعرض فى الكلمـة فى بعض المواضع، وإشعـار بالشبه المشعر بالأصل.

وأما فائدتها فسهـولة اللفظ، وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفـاع فلهذا أمـال من أمـال، وأما من فتح فإنـه راعى كـون الفتح أمتن أو الأصـل وأمـا من أمـال فكل القراء العشـرة إلا ابن كثير فإنه لـم يمل شيئا فى جميع القرآن. وأما ما يمال فمـوضع استيعابه كتب القراءات والكتب المؤلفة فى الإمالة، ونذكر هنا ما يدخل تحت ضابط.

فحمزة والكسائى وخلف أمـالوا كل ألف منقلبة عن يـاء حيث وقعت فى القرآن فـى اسم أو فعل كالهـدى والهـــوى والفتى والعمى والـــزنى وأتى وأبـى وسعى ويخشى ويرضى واجتبى واشترى ومثوى ومأوى وأدنى وأزكى، وكل ألف تأنيث على فعلى بضم الفاء وكسرها وفتحهـا كطـوبى وبشـــرى وقصـوى والقـربى والأنثى والدنيا وإحدى وذكرى وسيمـا وضيزى وموتى ومرضى والسلـوى والتقـوى، وألحقـوا بـذلك مـوسى وعيسى ويحيى، وكل ما كان على وزن فعالى بالضم أو الفتح كسكارى وكسالى وأسارى ويتامى ونصارى والأيامى، وكل ما رسم فى المصـاحف بالياء نحـو بلى ومتى ويا أسفى وياويلتى ويا حسرتى وأنَّى للاستفهام. واستثنى من ذلك حتى وإلـى وعلى ولـدى ومـا زكى فلم تمل بحال. وكذلـك أمالوا من الواوى ما كسـر أوله أو ضم وهو الربا كيف وقع والضحى كيف جاء والقوى والعلى وأمالوا رؤوس الآى من إحدى عشرة سورة جاءت على نسق وهى: طه والنجم والمعـارج والقيامة والنـازعات وعبس والأعلـى والشمس والليـل والضحى والعلـق، ووافق على هذه السور أبو عمرو وورش.

وأمال أبو عمرو كل ما كان فيه راء بعد ألف بأى وزن كان كذكرى وبشرى وأسرى وأراه واشترى وترى والقرى

والنصارى وأسارى وسكارى، ووافق على ألفات فعلى كيف أتت. وأمال أبو عمرو والكسائى كل ألف بعدها راء متطرفة مجرورة نحو الدار والنار والقهار والغفار والنهار والديار والكفار والإبكار وبقنطار وأبصارهم وأوبارها وأشعارها وحمار سواء كانت الألف أصلية أم زائدة.

وأمال حمزة الألف من عين الفعل الماضى من عشرة أفعال، وهى زاد وشاء وجاء وخاب وران وخاف وزاغ وطاب وضاق وحاق حيث وقعت وكيف جاءت.

وأمال الكسائى هاء التأنيث وما قبلها وقفا مطلقا بعد خمسة عشر حرفا يجمعها قولك (فجئت زينب لذرة شمس) فالفاء كخليفة ورأفة، والجيم كوليجة ولجة، والثاء كثلاثة وخبيثة، والتاء كبغتة والميتة، والزاى كبارزة وأعزة، والياء كخشية وشيبة، والنون كسنة وجنة، والباء كحبة والتوبة، واللام كليلة وثلّة، والذال كلذّة والموقوذة، والواو كقسوة والمروة، والدال كبلدة وعدة. والشين كالفاحشة وعيشة، والميم كرحمة ونعمة، والسين كالخامسة وخمسة. وتفتح مطلقا بعد عشرة أحرف وهى جاع وحروف الاستعلاء (قظ خص ضغط) والأربعة الباقية وهى (الهرّ) إن كان قبل كل منها ياء ساكنة أو كسرة متصلة أو منفصلة بساكن مميل وإلا تفتح. وبقى أحرف فيها خلف وتفصيل ولا ضابط يجمعها فلتنظر من كتب الفن.

وأما فواتح السور فأمال (الرّ) فى السور الخمسة حمزة والكسائى وخلف وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر، وبين بين ورش، وأمال الهاء من فاتحة مريم وطه أبو عمرو والكسائى وأبو بكر، وأمال حمزة وخلف طه دون مريم وأمال الياء من أول مريم من أمال الراء إلا أبا عمرو على المشهور عنه، ومن أول يسّ ؛ الثلاثة الأولون وأبو بكر. وأمال هؤلاء الأربعة من طه وطسم وطس والحاء من حم فى السور السبع، ووافقهم فى الحاء ابن ذكوان.

خاتمة: كره قوم الإمالة لحديث « نزل القرآن بالتفخيم » وأجيب عنه بأوجه.

أحدها: أنه نزل بذلك ثم رخص فى الإمالة.

ثانيها: أن معناه أنه يقرأ على قراءة الرجال لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء.

ثالثها: أن معناه أنزل بالشدة والغلظة على المشركين. قال فى جمال القراء: وهو بعيد فى تفسير الخبر، لأنه نزل أيضًا بالرحمة والرأفة.

رابعها: أن معناه بالتعظيم والتبجيل: أى عظموه وبجلوه، فحض بذلك على تعظيم القرآن وتبجيله.

خامسها: أن المراد بالتفخيم تحريك أوساط الكلم بالضم والكسر فى المواضع المختلف فيها دون إسكانها لأنه أشيع لها وأفخم. قال الدانى: وكذا جاء مفسرا عن ابن عباس ثم قال: حدثنا ابن خاقان، حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا على بن عبد العزيز، حدثنا القاسم، سمعت الكسائى يخبر عن سلمان عن الزهرى قال: قال ابن عباس: نزل القرآن بالتثقيل والتفخيم نحو قوله الجمعة وأشباه ذلك من التثقيل. ثم أورد حديث الحاكم عن زيد بن ثابت مرفوعا « نزل القرآن بالتفخيم » قال محمد بن مقاتل أحد رواته: سمعت عمارة يقول: عذرا نذرا. والصدفين: يعنى بتحريك الأوسط فى ذلك. ، قال: ويؤيده قول أبى عبيدة: أهل الحجاز يفخمون الكلام كله إلا حرفا واحدا « عشرة » فإنهم يجزمونه، وأهل نجد يتركون التفخيم فى الكلام إلا هذا الحرف فكأنهم يقولون عشرة بالكسر. قال الدانى: فهذا الوجه أولى فى تفسير الخبر.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٢٠ ــ ١٢٣ انظر أيضًا التحبير فى علم التفسير للسيوطى أيضًا / ٨٥).

وهذا الذى أورده الإمام السيوطى آنفا جاء منظوما فى

كلّ من : متن حرز الأمانى للشاطبى / ٥٨ ــ ٦٧ ، ومتن الشاطبية / ٤٧ ـ ٥٤ وطيبة النشر لابن الجزرى / ٢٨ ــ ٣٢ وفى ألفية ابن مالك ــ بخط يحيى سلوم العباسى / ٦٠ ـ ٦١ فانظرها فى هذه المراجع إن شئت التوسع .

أما عن مذهب الكسائى فى إمالة هاء التأنيث فى الوقف فقد جاءت الأبيات التالية فى الشاطبية قال الناظم تحت عنوان « مذهب الكسائى فى إمالة هاء التأنيث فى الوقف» :

وفى هاء تأنيث الوقوف وقبلها
مُمال الكسائى غير عشرٍ ليعدلا
ويجمعها حق ضغاط عَص خظا
وأكهر بعد الياء يسكن مُيِّلا
أو الكسر والإسكان ليس بحاجز
ويضعف بعد الفتح والضَّم أرجلا
لعبره مائه وجهه وليُكَهْ وبعضهم
سوى ألف عند الكسائى ميَّلا

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام أبى القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعينى الشاطبى ، ومعه كتاب تقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ على محمد الضباع / ٦٨ ، ٦٩ انظر أيضًا طيبة النشر فى القراءات العشر لإمام الحفاظ وحجة القراء محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف المعروف بابن الجزرى/مصطفى البابى الحلبى . الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ ــ ١٩٥٩م/ ٣٢ وإبراز المعانى من حرز الأمانى للإمام الشاطبى ـ الإمام أبو شامة الدمشقى / ٢٤٢ ــ ٢٤٧ وإذا شئت الاستزادة فى هذا الموضوع فانظر المراجع التالية :

مفتاح العلوم للسكاكى / ٣٠ ، ٣١ وكتب الألغاز والأحاجى اللغوية ــ أحمد محمد الشيخ / ٥٨٦ ، ٥٨٧ ومتن الشافية لابن الحاجب المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات . دار الكتاب العربى للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧ ، والنجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع شرح الشيخ سيدى إبراهيم المارغنى لمنظومة الشيخ أبى الحسن سيدى على الرباطى المعروف بابن برى / ١١٤ ــ ١٣٥ ، ورسالة الملائكة إملاء الشيخ أبى العلاء المعرى . ذخائر التراث العربى . دار الآفاق الجديدة . بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م/ ١٨٧ ـ ١٩٧ ، و «شروط الإمالة التى يكفها المانع » ـ د . عبد العظيم على الشناوى . مجلة الأزهر. السنة الثامنة والخمسون / الجزء الحادى عشر، ذو القعدة ١٤٠٦هـ ــ أغسطس ـ ١٩٨٦م/ ١٧٥٠ ـ ١٧٥٤ ، و « إمالة الفتحة قبل هاء التأنيث » للمؤلف نفسه . مجلة الأزهر « السنة الثامنة والخمسون ، الجزء الثانى عشر، ذو الحجة ١٤٠٦هـ ـ أغسطس ـ سبتمبر ١٩٨٦م/ ١٩٠٦ ـ ١٩٠٩ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٣٥١ ، ١٣٥٢ والسبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ــ الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار / ٢٦ ــ ٢٨ ، وغيث النفع فى القراءات السبع للإمام على النورى الصفاقسى بهامش سراج القارىء المبتدى لابن القاصح / ٢٧٦ ، ٣٠٤) .

*** الإمام :**

الإمام فى اللغة كما يقول الراغب الأصفهانى فى مفرداته : المؤتم به إنسانا كان يقتدى بقوله أو فعله أو كتابا أو غير ذلك ، محقا كان أو مبطلا .

ويقول الجوهرى : الإمام كل من يقتدى به ، وإمام كل شىء قيمه والمصلح له ، والقرآن إمام المسلمين ومحمد إمام الأئمة ، قال تعالى ﴿ يوم ندعو كل أناس

بإمامهم ﴾ [الإسراء : ٧١] وقال تعالى : ﴿إنى جاعلك للناس إماما ﴾ [البقرة : ١٢٤] وقال تعالى : ﴿ وجعلناهم أئمةً يهدون بأمرنا ﴾ [الأنبياء : ٧٣] وقال تعالى : ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ [التوبة : ١٢].

والإمام إذا أطلق يراد به رئيس الدولة كما قال ابن حزم، وإذا أريد به غير ذلك يقيد فيقال : إمام الصلاة، وإمام الجند، وإمام الفقهاء.

وأول من خص بهذا اللقب من الخلفاء الراشدين هو على بن أبى طالب رضى الله عنه أطلقه عليه الشيعة، وذلك، كما يقول ابن خلدون، لأن الإمامة أخت الخلافة، ولما فى هذا المعنى من التعريض بمذهبهم فى أن عليا أحق بإقامة الصلاة من أبى بكر (بيان للناس ١/ ١٨٦).

يقول الشيخ التهانوى : والإمام عند المتكلمين هو خليفة الرسول ﷺ فى إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة، وعند المحدثين هو المحدث والشيخ وعند القراء والمفسرين وغيرهم مصحف من المصاحف التى نسخها الصحابة رضى الله عنهم بأمر عثمان رضى الله عنه ثم أرسل منها إلى كل مصر مصحفا وأمسك عنده مصحفا فيسمى كل من تلك المصاحف إمامًا لا المصحف الذى كان عند عثمان وحده كما قيل كذا ذكر الخفاجى فى حاشية البيضاوى فى تفسير ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩٢).

ويقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثانية والثلاثين من بصائره : الإمام هو المؤتمّ به، إنسانًا كان يُقتدى بقوله وفعله، أو كتابًا، أو غير ذلك، مُحِقًّا كان أو مبطلاً. (بصائر التمييز ١/ ١١٠).

مهمة الإمام :

الإمام أو الخليفة أو الأمير العام واحد من عامة الناس تولى منصبا هو رعاية شئونهم، فهو وكيل عن الأمة ونائب عنها فى تحقيق مصلحتها، وفى الوقت نفسه ليس معصوما عن الخطأ ولا مفوضا من الله أن يفعل ما يشاء، فمن حق الشعب أن يعزله إذا لم يقم بواجبه، ومن حقهم أن يرقبوا تصرفاته ويوجهوه إلى الخير، ونظام الحكم فى الإسلام شورى لا دكتاتورى ولا ثيوقراطى، الديكتاتورية معناها الاستبداد والتحكم، والثيوقراطية معناها ادعاء الحق الإلهى واستمداد السلطة من الله، ويلزمه العصمة من الخطأ. ويكون له حق التشريع بدون الرجوع إلى أحد. وقد ذم القرآن الكريم سيطرة فرعون الذى قال ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ [النازعات : ٢٤]. وقال الله للنبى ﷺ ﴿فذكِّر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر﴾ [الغاشية : ٢١، ٢٢] وقال تعالى : ﴿ وما أنت عليهم بجبار فذكِّر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ [قٓ : ٤٥] وقال تعالى : ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ﴾[الكهف : ١١٠] وقال النبى ﷺ : « السلطان ظل الله فى الأرض يأوى إليه كل مظلوم من عباده، فإن عدل كان له الأجر وكان على الرعية الشكر، وإن جار أو حاف أو ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر » (رواه ابن ماجه والبزار والبيهقى) وليس المراد بكونه ظل الله فى الأرض عصمته بل المراد بيان مهمته، ولذلك جاء فى الحديث التنويه بالعدل والنهى عن الظلم. وأبو بكر رضى الله عنه لم يزعم أنه خليفة الله. بل قال : أنا خليفة رسول الله كما نقله ابن خلدون فى مقدمته (ص ١٣٤) ولم يشترط عصمة الإمام إلا الشيعة، بناء على قوله تعالى : ؛ ﴿ لا ينال عهدى الظالمين ﴾ [البقرة: ١٢٤] ، وغير المعصوم ظالم، ورد عليهم الجمهور بأننا لا نسلم أن الظالم هو من ليس بمعصوم، بل هو من ارتكب معصية مسقطة للعدالة مع عدم التوبة والاصلاح (المواقف / ٣٩٩).

وقد تحدث العلماء عن واجبات الإمام بمقتضى هذه الصفة وهى وكالته عن الأمة لرعاية شئونها وجعلها

الماوردى فى الأحكام السلطانية (ص ١٥) عشرة أشياء تتلخص فى : حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه السلف، تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين لتحقيق العدل ومنع الظلم، حماية الوطن من الفتن وإقرار الأمن، إقامة الحدود لصيانة محارم الله، تحصين الثغور وحراستها من العدو، الجهاد لمن يعادى الإسلام ويقف فى طريق الدعوة، جباية الفىء والصدقات أى تدبير موارد الدولة، تقدير العطايا والاستحقاقات فى بيت المال، اختيار الأكفاء من العاملين، مراقبة تنفيذ الأوامر ومتابعة سير العمل فى الدولة.

يقول الماوردى (الأحكام السلطانية / ١٦) فى حكمة هذا الواجب الأخير: ولا يعول على التفويض - أى إسناد العمل إلى من يقوم به - تشاغلا بلذة أو عبادة فقد يخون الأمين ويغش الناصح وقد قال الله تعالى : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله ﴾ [ص : ٢٦] فلم يقتصر الله سبحانه على التفويض دون المباشرة ولا عذره فى الاتباع حتى وصفه بالضلال ...

ولا شك أن هناك واجبات أخرى اقتضاها التطور.

وقد جاءت النصوص الكثيرة تدعو الإمام أو الأمير أو الحاكم إلى العناية بأداء واجباته وتحذر من التقصير فيها، منها ما يأتى :

١ - قول الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ [الشعراء : ٢١٥].

٢ - قول الله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ... ﴾ [النحل : ٩٠].

٣ - قول النبى ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته ... » (رواه البخارى ومسلم).

٤ - قوله أيضًا « ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشّ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » وفى رواية « فلم يحطها بنصحه لم يجد ريح الجنة» (رواه البخارى ومسلم) وفى رواية لمسلم « ما من أمير يلى أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة ».

٥ - قوله أيضًا : « من ولاه الله شيئًا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة » (رواه أبو داود والترمذى).

٦ - قوله أيضًا : « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل ... » (رواه البخارى ومسلم).

٧ - « إن المقسطين عند الله على منابر من نور، الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا » (رواه مسلم).

٨ - قوله أيضًا « خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلّون عليهم ويصلّون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » قلنا : يا رسول الله أفلا ننابذهم ؛؟ قال : «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة» (رواه مسلم) ومعنى « تصلون عليهم » تدعون لهم.

٩ - قوله أيضًا « أهل الجنة ثلاثة، ذو سلطان مقسط موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى سلم، وعفيف متعفف ذو عيال » (رواه مسلم).

١٠ - قوله أيضًا « الإمام راع ومسئول عن رعيته » (رواه البخارى ومسلم).

١١ - قوله أيضًا « إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع » (رواه ابن حبان فى صحيحه).

إن الاحساس بالمسئولية يساعد على أداء الواجب بإخلاص وإتقان، وفى حياة النبى ﷺ والسلف الصالح أمثلة كثيرة تدل على ذلك، إنها المسئولية

التى جعلت الرسول يهتم بشئون رعيته وينسى فى سبيل ذلك نفسه، كما حدث فى توزيع مال البحرين ولم يبق لنفسه شيئًا يفطر عليه مكتفيا بالخل أداما، وكما حرم زوجاته متعة الحياة من الخيرات التى يفيئها الله على المسلمين فخيَّرهن بين المقام معه على رقة حاله وبين تسريحهن، وكما حرم بنته فاطمة من خادم يريحها، مذكِّرا لها بواجب أهل الصفَّة عليه.

إنها المسئولية التى جعلت عمر يخرج بنفسه ليبحث عن إبل الصدقة التى ضلت ويهنأ المريض منها ولا يكلف غلامه بذلك لأنه هو الذى سيسئل عنها أمام الله، ويتفقد العجائز وأُسر من غاب أزواجهن، ويلتقط الأنكاث من الطرق ويلقيها فى البيوت للانتفاع بها، ويرد حفصة بنته محسورة حين طلبت منه شئيا من بيت المال مناشدة إياه حق الرحم فيقول لها: حق الرحم فى مالى لا فى مال المسلمين، ويقول: لو عثرت دابة فى طريق العراق لوجدتنى مسئولا عنها أمام الله لِمَ لَمْ أمهِّد لها الطريق. ويقول: لو علمت أن راعيا بصنعاء له حق عندى لحملته إليه حتى أسلمه اياه، وحرَّم على نفسه طيبات الحياة عام المجاعة مشاركة لشعبه.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ١٨٦، ١٩٧ ـ ٢٠١، انظر أيضًا إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء للشيخ محمد الخضرى / ١٢ ـ ١٥).

ونستكمل لك هذا الموضوع فى مادة « الإمامة » إن شاء الله تعالى فانظرها فى موضعها.

ويذكر الإمام الدامغانى أن الإمام فى القرآن الكريم على خمسة أوجه هى:

القائد. الكتاب. اللوح المحفوظ. التوراة. الطريق الواضح.

فوجه منها: إمام يعنى القائد فى الخير. فذلك قوله تعالى فى سورة البقرة لإبراهيم ﴿ إنى جاعلك للناس إمامًا ﴾ يعنى قائدًا فى الخير يُقتدى بمثالك وبسنَّتك. كقوله تعالى فى سورة الفرقان ﴿ واجعلنا للمتقين إمامًا ﴾ يعنى قادة فى الخير يقتدى بنا.

الثانى: إمام يعنى كِتاب بنى آدم. كقوله تعالى فى سورة الإسراء ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم ﴾ يعنى بكتابهم الذى عملوا فى الدنيا.

الثالث: إمام يعنى اللوح المحفوظ. قوله تعالى فى سورة يسّ ﴿ وكلَّ شىء أحصيناه فى إمام مبين ﴾ يعنى فى كتاب وهو اللوح المحفوظ (واللوح المحفوظ هو أم الكتاب) لقوله تعالى فى سورة الزخرف: ﴿ وإنه فى أمِّ الكتاب ﴾.

الرابع: إمام يعنى التوراة. قوله تعالى فى سورة هود ﴿ ومن قبله كتاب موسى إمامًا ورحمة ﴾ يعنى التوراة إمامًا يقتدى به ورحمة لمن آمن به. نظيرها فى سورة الأحقاف ﴿ ومن قبله كتابُ موسى إمامًا ﴾ يعنى التوراة.

الخامس: إمام يعنى الطريق الواضح،. فذلك قوله تعالى فى سورة الحجر لقرية لوط وشعيب ﴿ وإنهما لبإمام مبين ﴾ يعنى بالطريق الواضح.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى / ٤٤، ٤٥ انظر أيضًا منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى / ٥٠ وفيه أربعة أوجه فقط).

ويرى الإمام الفيروزابادى أن الإمام فى القرآن الكريم على خمسة أوجه هى: مقدم القوم وقائد الخيرات [البقرة: ١٢٤] واللوح المحفوظ [يسّ: ١٢] والراحة والرحمة [هود: ١٧] وبمعنى الطريق الواضح [الحجر: ٧٩] وبمعنى الكتاب، كالتوراة والإنجيل والصحف والزبور والفرقان [الإسراء: ٧١].

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ١١٠).

* **الإمام :**

قال السمعانى :

الإمام : بكسر الألف وألف أخرى بين الميمين ، هذا إنما يقال لمن يؤم بالناس ، واشتهر بهذا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن حفص بن عمر بن راشد الربعى الحنفى يعرف بابن الإمام ، بغدادى سكن دمياط ، صالح ثقة ، سمع إسماعيل بن أبى أويس وأحمد بن يونس ويحيى بن عبد الحميد الحمانى وعلى بن المدينى ومؤمل بن إهاب ، روى عنه البصريون ، ومن الغرباء أبو القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبرانى الحافظ ، وثّقة أبو عبد الرحمن النسائى ، وذكر أن أبا بكر ابن الإمام الدمياطى قال لأبى عبد الرحمن النسائى : ولدت فى سنة أربع عشرة ـ يعنى ومائتين ففى أى سنة ولدت يا أبا عبد الرحمن؟ فقال : يشبه أن يكون فى سنة خمس عشرة ومائتين لأن رحلتى الأولى إلى قتيبة كانت فى سنة ثلاثين ومائتين ، وأقمت عنده سنة وشهرين ، وذكره أبو سعيد بن يونس المصرى فى تاريخ المصريين فقال : أبو بكر ابن الإمام مولى بنى حنيفة بغدادى قدم مصر وكان تاجرًا سكن دمياط وحدث وكان ثقة ، وتوفى فيها يوم الأربعاء لعشر خلون من ذى الحجة سنة ثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢٠٦ انظر أيضًا اللباب ١/ ٨٩).

* **الإمام:**

يطلق على مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه (كشف ١/ ١٦٦).

* **إمام الحرمين (٤١٩ ـ ٤٧٨هـ / ١٠٢٨ ـ ١٠٨٥م):**

قال عنه ابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى :

وفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة توفى إمام الحرمين أبو المعالى عبد الملك ابن الشيخ العالم أبى يعقوب يوسف الجوينى شيخ الغزالى وغيره وجلس فى مجلس أبيه للتدريس وهو ابن عشرين سنة ا هـ .

وهو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجوينى ، أبو المعالى ، الملقب بإمام الحرمين ، أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعى على الإطلاق ، المجمَع على إمامته المتفق على غزارة مادته ، وتفننه فى العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك . ولد سنة ٤١٩ هـ فى جوين من نواحى نيسابور ، وتفقه فى صباه على والده ، ثم رحل إلى بغداد ولقى بها جماعة من العلماء ، وذهب إلى الحجاز وجاور بمكة أربع سنين ، ودخل المدينة فأفتى ودرّس ، ولذا قيل له « إمام الحرمين » ثم عاد إلى نيسابور فبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية فيها ، وحضر دروسه الأكابر من الأئمة . قال ابن خلكان : « وانتهت إليه رياسة الأصحاب ، وفوض إليه أمور الأوقاف ، وبقى على ذلك قريبًا من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع ... » (كتاب الوفيات / ٢٥٧ ، ٢٥٨) .

قال القنوجى :

حظى عند نظام الملك وزير السلطان ألب أرسلان السلجوقى ومن تلاميذه الغزالى ، وحسبك ، وأبو الحسن على إلكيا الهراسى ، وادعى إمام الحرمين الاجتهاد المطلق لأن أركانه كانت حاصلة له ، ثم عاد إلى تقليد الإمام الشافعى رحمه الله ـ لعلمه بأن منصب الاجتهاد قد مضت سنوه مات بقرية بشتقان ونقل إلى نيسابور ثم نُقِلَ بعد سنين إلى مقبرة الحسين فدفن بجنب أبيه ، وصلى عليه ولده أبو القاسم فأغلقت الأسواق يوم موته ، وكسر منبره فى الجامع وقعد الناس لعزائه ، ورثوه كثيرًا منه :

قلوب العالمين على المقالى
وأيام الورى شبه الليالى
أيثمر غصن أهل العلم يومًا
وقد مات الإمام أبو المعالى

وقد كانت تلامذته يومئذ نحو أربعمائة فكسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا كذلك عامًا كاملا كذا فى تاريخ ابن الوردى قال ابن خلكان : هو أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعى على الإطلاق المجمع على إمامته ، المتفق على غزارة مادته وتفننه فى العلوم من الأصول والفروع والأدب ، ورزق من التوسع فى العبادة ما لم يعهد من غيره ، وكان يذكر دروسًا يقع كل واحد منها فى عدة أوراق ولا يتلعثم فى كلمة منها سافر إلى بغداد ولقى بها جماعة من العلماء . ظهرت تصانيفه ، وحضر دروسه الأكابر من الأئمة ، وله إجازة من الحافظ أبى نُعيم الأصفهانى صاحب (حلية الأولياء) ومن تصانيفه : الشامل فى أصول الفقه ، وغياث الأمم فى الإمامة ، وكان إذا شرع فى علوم الصوفية وشرح الأقوال أبكى الحاضرين ، ولم يزل على طريقة حميدة مرضية من أول عمره إلى آخره . انتهى ملخصًا .

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ٣/ ١٢٣ ، ١٢٤) .

قال الباخرزى فى الدمية يصفه : الفقه فقه الشافعى ، والأدب أدب الأصمعى ، وفى الوعظ الحسن البصرى .

(الأعلام للزركلى ٤/ ١٦٠) .

من تصانيفه : الإرشاد فى علم الكلام ، أسباب فى الخلاف ، البرهان فى الأصول ، البلغة ، التحفة فى الأصول ، تفسير القرآن . تلخيص التقريب ، تلخيص نهاية المطلب ، ديوان الخطب ، رسالة النظامية ، الشامل فى الأصول ، شرح لباب الفقه للمحاملى ، عتاب الأمم ، العقيدة النظامية ، غنية المسترشدين فى الخلاف ، غياث الأمم فى الإمامة ، غياث الخلق فى اتباع الأحقّ فى التحريض على الأخذ بمذهب الشافعى ، الغياثى : صنفه للوزير غياث الدين فى مجرى الأحكام السلطانية للماوردى ، لمع الأدلة ، مدارك العقول لم يتم ، ورقات فى الأصول مشهور عليها شروح وغير ذلك (قالت المؤلفة الكتاب الذى عندى بعنوان « شرح الورقات فى علم أصول الفقه» لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى على « ورقات أبى المعالى إمام الحرمين» وهو طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح بدون تاريخ) .

(هداية العارفين للبغدادى ٤/ ٢٦ . انظر أيضًا طبقات الشافعية للأسنوى ـ كمال يوسف الحوت ١/ ١٩٧ ، ١٩٨) .

قالت المؤلفة : فاتنا ذكر « الإرشاد فى الكلام » فى موضعه ونسوقه هنا : شرحه تلميذه أبو القاسم سلمان (سليمان) بن ناصر الأنصارى المتوفى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة (كشف ١/ ٦٨) .

له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣/ ٣٥٨ ـ ٣٦٢ وتبيين كذب المفترى / ٢٧٨ ـ ٢٨٥ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٣ والكامل فى التاريخ ١٠/ ٧٧ ومفتاح السعادة ١/ ٤٤٠ ، ٢/ ١٨٨) .

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض هامش ٣ للمحقق) .

*** ابن إمام الكاملية (٨٠٨ ـ ٨٧٤؟هـ / ١٤٠٦ ـ ١٤٧٠م):**

ترجم له الشمس السخاوى ترجمة ضافية ننقلها لك فيما يلى :

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن على بن يوسف ابن منصور الكمال أبو محمد بن الشمس بن التاج بن النور القاهرى الشافعى إمام الكاملية هو وأبوه وجده وجد أبيه ووالد محمد وأحمد وعبد الرحمن المذكورين ووالده فى محالهم ويعرف بابن إمام الكاملية . ولد فى صبيحة يوم الخمس ثامن عشر شوال سنة ثمان

وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فقرأ القرآن عند الشهاب البنبى وسعد العجلونى والغرس خليل الحسينى وغيرهم وجوّد بعضه على الزراتيتى وحفظ بعض التنبيه وجميع الوردية والملحة وأخذ الفقه عن الشموس البوصيرى والبرماوى وابن حسن البيجورى الضرير والشهاب الطنتدائى وناصر الدين البارنبارى والشرف السبكى وهو أكثرهم عنه أخذًا وحضر دروس الولى العراقى والنور بن لولو ـ قال وكان من الأولياء ـ والنحو والفرائض والحساب عن الشمس الحجازى وعنه وعن السبكى والبارنبارى المذكورين والنور والقمنى والقاياتى أخذ النحو أيضًا بل سمع بقراءة الحجازى على العينى شرحه للشواهد وأصلح فيه القارىء كثيرًا مما وافقه عليه المؤلف بعد الجهد فى أول الأمر وكتبه فى نسخته واعتمده بعد ذلك وعن القاياتى والونائى أصول الفقه وعن أولهما والبساطى أصول الدين وعن البارنبارى والعز عبد السلام البغدادى المنطق وحضر عند شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) فى الفقه والتفسير والحديث وسمع عليه وكذا على الولى العراقى وابن الجزرى والبرماوى والواسطى وابن ناظر الصاحبة وابن بردس والحجازى وغيرهم كأبى الفتح المراغى والتقى بن فهد بمكة والتقى القلقشندى وغيره ببيت المقدس وآخرين بالمدينة النبوية .

وأحب السماع بأخرة وتزايدت رغبته فيه جدا حتى كمل له سماع الكتب الستة وغيرها من الكتب والأجزاء على متأخرى المسندين وبورك له فى اليسير من كل ما تقدم خصوصًا وقد صحب السادات كابراهيم الأدكاوى وأدخله الخلوة وفتح عليه فيها ويوسف الصفى والغمرى والكمال المجذوب وعظم اختصاصه به فانتفع بهم وظهرت عليه بركاتهم وزاد فى الانقياد معهم والتأدب بحضرتهم بحيث كان أمره فى ذلك يجل عن الوصف ، وأقرأ الطلبة فى حياة كثير من شيوخه أو أكثرهم وقسم الكتب الثلاثة وغيرها لكن مع الاسترواح ومع ذلك فما تخلف الأماثل عن الأخذ عنه ، وقد وصفه البرماوى فى حال صغره بالذكاء وصحة الفهم والأسئلة الدالة على الاستعداد .

ودرس للمحدثين بالقطبية التى برأس حارة زويلة وبعد موت الجلال بن الملقن بالكاملية وفى الفقه بالإيوان المجاور لقبّة الشافعى حين استقر فيه وفى النظر على أوقافه بعد زين العابدين بن المناوى وتزايد سروره بذلك جدا وفى أيامه بسفارة الأمين الأقصرائى جدد السلطان عمارته وخطب قديمًا لتدريس الصلاحية ببيت المقدس فما أجاب وكذا عرض عليه قضاء الشافعية بمصر فصمم على الامتناع مع طلوع الأقصرائى به إلى الظاهر خشقدم ومشافهته له فيه .

وصنف على البيضاوى الأصلى شرحًا مطولا ومختصرًا وهو الذى اشتهر وتداوله الناس كتابة وقراءة وقرّظه الأئمة من شيوخه كشيخنا والقاياتى والونائى وابن الهمام وكنت ممن كتبه قديمًا وأخذه عنه وكذا كتب على مختصر ابن الحاجب الأصلى شرحًا وصل فيه إلى آخر الإجماع وعلى الورقات والوردية النحوية وصل فيه إلى الترخيم وأربعين النووى وخطبة كل من المنهاج والحاوى وبعض التنبيه وأفرد على المنهاج من نكت العراقى وغيرها نكتًا واختصر كلا من تفسير البيضاوى وشرح البخارى للبرهان الحلبى وشرح العمدة ورجالها للبرماوى مع زيادات يسيرة فى كلها وتخريج شيخنا لمختصر ابن الحاجب وكتب فى الخصائص النبوية شيئًا وكذا على سورة الصف والحديث المسلسل بها مجلدًا سماه بسط الكف قرىء عليه منه السيرة النبوية بالروضة الشريفة إذ توجه من مكة للزيارة فى وسط سنة تسع وستين وكان فى القافلة البدر بن عبيد الله الحنفى وقال له يا فلان أنا درست سنة مولدك .

وأفرد لكل من ابن عباس والبخارى ومسلم والشيخ أبى إسحاق والنووى والقزوينى وعياض والعضد وغيرهم ترجمة وكذا عمل طبقات الأشاعرة ومصنفًا فى

القول بحياة الخضر ومختصرًا لطيفًا فى الفقه ومناسك وجزءًا فى كون الصلاة أفضل الأعمال وآخر لطيفًا فى التحذير من ابن عربى وغير ذلك .

وقد حج وجاور غير مرة وكذا زار بيت المقدس والخليل كثيرًا ، وسافر لزيارة الصالحين بالغربية ونحوها فى حال صغره مع والده ثم فى أواخر عمره ، وصحبته قديمًا وكان يحلف أنه لا يوازينى عنده من الفقهاء أحد ويكثر الدعاء لى بل ويسأل لى فى ذلك من يعتقد فيه الخير ويقول إنه قائم بحفظ السنة على المسلمين وما أعلم نظيره إلى غير ذلك مما يبيح به سفرًا وحضرًا وسمع بقراءتى جملة بل استجازنى بالقول البديع من تصانيفى بعد أن سمع منى بعضه وكان عنده بخطى نسخة منه فكان يذكر لى أنه لا يفارقه غالبا وكذا سمع منى بعض أربعين الصابونى وأفردت جملة من أحواله وأسانيده التى حصلت له أكثرها فى تصنيف كثر اغتباطه به وراج أمره بسببه كثيرًا ، وكان إماما علامة حسن التصور جيد الإدراك زائد الرغبة فى لقاء من ينسب إلى الصلاح والنفرة ممن يفهم عنه التخبيط وربما عُودِى بسبب ذلك ، صحيح المعتقد متواضعًا متقشفًا طارحًا للتكلف بعيدًا عن الملق والمداهنة ذا أحوال صالحة وأمور تقرب من الكشف تام العقل خبيرًا بالأمور قليل المخالطة لأرباب اللهم له ، حلو اللسان مفس الزكية من الخاصة والعامة ممتنعًا من الكتابة على الفتوى ومن الشفاعات والدخول فى غالب الأمور التى يتوسل به فيها ركونا منه لراحة القلب والقالب وعدم الدخول فيما لا يعنيه ، حسن الاستخراج للأموال من كثير من التجار وغيرهم بطريقة مستظرفة جدا لو سلكها غيره لاستهجن ، كثير البر منها لكثير من الفقراء والطلبة متزايد الأمر فى ذلك خصوصا فى أواخر أمره بحيث صار جماعة من المجاذيب المعتقدين والأيتام والأرامل وعرب الهتيم ونحوهم يقصدونه للأخذ حتى كان لكثرة ترادفهم عليه رغب فى الانعزال بأعلى بيته وحينئذ يستعمل الاذكار والأوراد وما أشبه ذلك وحسن حاله جدا وبالجملة فكان جمالا للفقهاء والفقراء ولازالت وجاهته وجلالته فى تزايد إلى أن تحرك للسفر إلى الحجاز مع ضعف بدنه وسافر وهو فى عداد الأموات فأدركه الأجل وهو سائر فى يوم الجمعة خامس عشرى شوال سنة أربع وستين وصُلِّى عليه عند رأس ثغرة حامد فى جمع صالحين من رفقائه وغيرهم ودُفِنَ هناك وبلغنى أنه كان يلوح بموته فى هذه السفرة ولذا ما نهض أحد إلى انثناء عزمه عن السفر مع تزايد ضعفه وعظم الأسف على فقده إلا طائفة قليلة من معتقدى ابن عربى فإنه ممن كان يصرح بالإنكار عليه حتى رجع إليه جماعة كثيرون من معتقديه لحسن مقصده ورفقه التام فى التحذير منه ، ولم يكن يسمح بالتصريح فى ابن الفارض نفسه مع موافقته لى على إنكار كثير من تائيته رحمه الله وإيانا .

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى م٥ جـ ٩/ ٩٣ ـ ٩٥ وفيه وفاته سنة ٨٦٤ ، والأعلام للزركلى ٧/ ٤٨ وفيه وفاته سنة ٨٧٤ . انظر أيضًا نظم العقيان فى أعيان الأعيان للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ حرّره د . فيليب حتّى ١٩٢٧ . المكتبة العلمية ، بيروت / ١٦٣) .

* **الإمام (لقب ـ) :**

من ألقاب الخلفاء أنفسهم . ويقع أيضًا فى ألقاب أكابر العلماء وأصل الإمام فى اللغة الذى يقتدى به ، ولذلك وقع على المجتهدين كالأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة وهم : الشافعى ومالك وأبو حنيفة وأحمد . والإمامى نسبة إليه .

(القلقشندى : صبح الأعشى ٦/ ٩ ـ ١٠ ويقدم الدكتور حسن الباشا وصفًا ضافيا للقب « الإمام » ننقل لك هنا طرفا مما جاء فيه . يقول المؤلف :

واستعمال هذا اللقب كاسم لوظيفة من يلى أمور المسلمين معروف منذ عصر النبى ﷺ « كلكم راع

وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها، والخادم فى مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته » (رواه ابن عمر وأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى. تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٢/ ٣٤).

وقوله ﷺ: « أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسًا إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأبعدهم منه مجلسًا إمام جائر » (رواه أبو سعيد وأخرجه الترمذى ـ تيسير الوصول ٢/ ٣٥).

ولكن لم يثبت من الوثائق التاريخية أن أحدًا من خلفاء صدر الإسلام وبنى أمية أطلق عليه هذا اللقب فى حياته على سبيل التكريم ولو أن العرف قد جرى على إطلاقه على علىّ بن أبى طالب فقيل « الإمام على كرّم الله وجهه ».

وقد ذكر القلقشندى أن أول من تلقب « بالإمام » هو ابراهيم بن محمد أول من بويع له بالخلافة من بنى العباس (صبح الأعشى ٦/ ١٠) ويفهم من نص القلقشندى فى كتابه « ضوء الصبح المسفر » أن لقب « الإمام » لم يكن فى هذه الحالة لقبا عامًّا بل كان نعتًا خاصًّا إذ يقول « ولقب إبراهيم بن محمد العباسى «بالإمام » ولقب محمد بن على أول الخلفاء العباسيين « بالسفاح » ثم لقب أخوه أبو جعفر «بالمنصور » ثم توالت ألقاب خلفائهم بعد ذلك إلى الآن » (القلقشندى: ضوء / ٣٣٨).

وأقدم نقش ورد فيه لقب « الإمام » هو نص إنشاء فى قبة الصخرة ببيت المقدس بتاريخ سنة ٧٢هـ. ولكن أطلق اللقب فيه على المأمون. ومن هنا يتضح أن لقب « الإمام » مضاف إلى النص القديم بدلا من اسم المؤسس الأصلى لقبة الصخرة وهو عبد الملك بن مروان سنة (٦٥ ـ ٨٦هـ) كما تقرر المراجع التاريخية وعلى هذا فإن هذا التاريخ لا يفيد فى دراسة اللقب الذى نحن بصدده.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٦٦، ١٦٧، انظر أيضًا التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٦٦ ـ ١٧١، ١٧٧ ـ ١٧٩).

*** الإمامة:**

الإمامة بالكسر فى اللغة هى إمامة الصلاة كما فى الصراح. وعند المتكلمين هى خلافة الرسول عليه السلام فى إقامة الدين وحفظ حوزة الإسلام بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة والذى هو خليفته يسمى إماما: وقولنا يجب اتباعه إلخ يخرج من ينصبه الإمام فى ناحية كالقاضى ويخرج المجتهد أيضًا إذ لا يجب اتباعه على الأمة كافة بل على من قلّده خاصة ويخرج الآمر بالمعروف أيضًا وهذا التعريف أولى من قولهم الإمامة رياسة عامة فى أمور الدين لشخص من الأشخاص وقيد العموم احتراز عن القاضى والرئيس وغيرهما.

فائدة: فى شروط الإمامة الجمهور على أن أهل الإمامة ومستحقها من هو مجتهد فى الأصول والفروع شجاع ذو رأى وقيل لا تشترط هذه الصفات الثلاث نعم يجب أن يكون عدلا عاقلا بالغا ذكرا حُرًّا فهذه الشروط الخمسة بل الثمانية معتبرة بالإجماع إذ القول بعدم اشتراط الثلاث الأول مما لا يلتفت إليه وههنا صفات أخر فى اشتراطها خلاف.

الأولى: أن يكون قرشيا اشترطه الأشاعرة والجبائية ومنعه الخوارج وبعض المعتزلة.

الثانية: أن يكون هاشميا شرطه الشيعة.

الثالثة: أن يكون عالما لجميع مسائل الدين شرطه الإمامية أيضًا.

الرابعة : ظهور الكرامة على يده وبه قال الغلاة ولم يشترط هذه الثلاثة الأشاعرة .

الخامسة : أن يكون معصوما ، شرطها الإمامية والإسماعيلية ولم يشترطها الأشاعرة .

فائدة : يثبت الإمامة بالنص من الرسول أو من السابق بالإجماع ويثبت أيضًا بتبعية أهل الحل والعقد عند أهل السنة والجماعة والمعتزلة الصالحية من الزيدية خلافا لأكثر الشيعة فإنهم قالوا لا طريق إلا النص وإن شئت الزيادة فارجع إلى شرح المواقف وغيره ، وقال بعض الصوفية الإمامة قسمان : إمامة ظاهرية وإمامة باطنية .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩٢ . انظر أيضا الأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى ابن محمد بن حبيب البصرى الماوردى . دار الفكر . القاهرة . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م/ ٥ ـ ١٠ ، ١٣ ـ ١٩ . الرياض المستطابة ليحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٣٠٨ ـ ٣١٠ ، وأسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ١٤٠ ، ١٤١ ، ومعالم الحضارة الإسلامية ـ د . مصطفى الشكعة / ٤٥ ـ ٦٨ والملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ٢/ ٧٣ ـ ٨٠) .

ويصوغ هذا شعرا الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى فى منظومته فيقول :

والنصب للإمام حقٌّ يُشْرَعُ
لكى على الدين به يجتمعوا
وفى قريش حصرها قد نقلوا
أى ما أقام الدين ثم ليعدلوا
فى الحكم والتدبير للرعية
بمنهج الشريعة المرضية
وصونهم وحفظه ثغورهم
وفى مهم الأمر يستشيرهم
والنصح والرفق بهم كذا لهم
يدعو كذا افتقاده أحوالهم
والويل للإمام إن لم يعدل
من موقف لدى الحكيم الأعدل
وواجب طاعته عليهمو
ما لم تكن معصية فتحرم
والصبر لو جار وبذل النصح له
ونهيه عن منكر إن فعله
كذا له الدعاء بالتوفيق
وبالهدى لأقوم الطريق
ولم يجز خروجنا عليهمو
إذا أقاموا الدين مهما ظلموا
إلا إذا كفروا بواحًا أظهروا
بواضح البرهان قطعًا يظهر
وإن يكن خليفتان بويعا
وفى لأول وثان دفعا

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٥٥ ، ٥٦) .

وقد أفرد الشيخ معروف النودهى فى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد وهى عن العقائد النسفية ، فريدة فى وجوب نصب الإمام قال فيها :

لا بدَّ للأنام مِنْ إمام
بَيْنَهُمُ يَقُومُ بالأحكام
والسَّدُّ للثُّغُور والجهاد
والسَّعْى فى مصالح العباد
قد كان مُسلمًا وحُرًّا ذكرا
وعاقلاً وبالغًا وقادرا
وقُرشيًّا سائسًا لم يُحْصَر
فى وُلْدِ هاشم وولد حَيْدَر

وينبغى ظهـــــوره ويعتبـــــرْ
ولـم يكن خـــروجُـــه بمنتظَـــرْ
وليس شـــرطًـا فيـــه عصمـــةٌ ولا
يُشـــرط أيضًـــا أن يكـــون افضَـــلا
إن كـــان عن طـــريق عَـــدْل
بـــالفسق دون الكُفـــر لا ينعـــزل

(الأعمـال الكـاملـة للشيخ معـروف النـودهى المجموعة الأصولية ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على ابن الشيخ عمـر القـرداغى وزميليـه، ٥/ ١٨٧، ١٨٨).

*** أبو أمامة أسعد بن زرارة :**

ذكره ابن عبد البر فى حرف الألف تحت اسم : أسعد بن زرارة، ثم ذكره فى الكنى تحت اسم أبو أمامة أسعد بن زرارة. قال عنه :

أسعد بن زرارة بن عُدس بن عُبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى النجارى، أبو أمامة، غلبت عليه كُنيته واشتهر بها، وكان عقبيا نقيبا، شهد العقبة الأولى والثانية وبايع فيهما، وكانت البيعة الأولى فى ستة نفر أو سبعة، والثانية فى اثنى عشر رجلا، والثالثة فى سبعين رجلا وامرأتين أبو أمامة أصغرهم فيما ذكروا، حاشا جابر بن عبد الله وكان أسعد بن زرارة أبو أمامة هذا من النقباء وكان النقباء اثنى عشر رجلا: سعد بن عبادة، وأسعد بن زرارة وسعد بن الربيع، وسعد بن خيثمة، والمنذر بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، والبراء بن معرور، وأبو الهيثم بن التيهان، وأسيد بن حُضير، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وعبادة بن الصامت، ورافع بن مالك، هكذا عدّهم يحيى بن أبى كثير، وسعيد بن عبد العزيز، وسفيان بن عيينة وغيرهم، ويقال: إنَّ أبا أمامة هذا هو أول من بايع النبى ﷺ ليلة العقبة، وكذلك زعم بنو النجار.

ومات أبو أمامة أسعد بن زرارة هذا قبل بدر، أخذته الذُّبحة (فى الاستيعاب ٤/ ١٦٠ أخذته الشوكة. والذبحة: وجع فى الحلق أو دم يخنق الرجل فيُقتل) والمسجد يبنى، فكواه النبى ﷺ ومات فى تلك الأيام، وذلك فى سنة إحدى وكانت بدر سنة اثنتين من الهجرة فى شهر رمضان.

وذكر محمد بن عُمر الواقدى عن عبد الرحمن بن أبى الرجال، قال: مات أسعد بن زرارة فى شوال على رأس ستة أشهر من الهجرة، ومسجد رسول الله ﷺ يبنى يومئذ، وذلك قبل بدر.

وقال محمد بن عمر: ودُفن أبو أمامة بالبقيع، وهو أول مدفون به، كذلك كانت الأنصار تقول.

وأما المهاجرون فقالوا: أول من دفن بالبقيع عثمان ابن مظعون، وذكر الواقدى أيضًا عن عبد الرحمن بن عبد العزيز عن خبيب بن عبد الرحمن قال: خرج أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة، فسمعا برسول الله ﷺ فأتياه، فعرض عليهما الإسلام، وقرأ عليهما القرآن، فأسلما ولم يقربا عتبة بن ربيعة، ورجعا إلى المدينة، فكانا أول من قدم بالإسلام المدينة.

وقال ابن إسحاق: إن أسعد بن زرارة إنما أسلم مع النفر الستة الذى سبقوا قومهم إلى الإسلام بالعقبة الأولى. وذكر ابن إسحاق إسناده عن كعب بن مالك أنه قال: كان أول من جمع بنا بالمدينة فى هزمة من حرة بنى بياضة يقال لها نقيع الخَضِمَات (هو موضع بنواحى المدينة وقيّده طاهر بن عبد العزيز بالكسر) قال فقلت له: كم كنتم يومئذ؟ قال: أربعين رجلا.

هذا ما ذكره ابن عبد البر عن أبى أمامة فى حرف الألف (١/ ٨٠ ـ ٨٢) كما أنه أضاف عند إدراجه فى الكنى قوله:

ولما مات أبو أمامة جاءت بنو النجار إلى رسول الله ﷺ فقالت: قد مات نقيبنا فنقِّب علينا، فقال رسول الله ﷺ: « أنا نقيبكم ».

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٨٠ ـ ٨٢، ٤/ ١٦٠٠ . انظر أيضًا التعريف برواة مسند الشاميين ـ د. على محمد جماز الدوحة . دار الثقافة . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م/ ٤٤).

وأبو أمامة أسعد بن زرارة هو الذى أهدى رسول الله ﷺ سريرًا له عمود وقوائمه ساج . انظر ما أوردناه بشأنه فى مادة « أثاث رسول الله ﷺ » م ٢/ ٣٣٦ عمود ٢).

*** أبو أمامة الباهلى (ـ٨١هـ / ـ٧٠٠ م):**

قال عنه صاحب الأعلام : صُدَىُّ بن عجلان بن وهب الباهلى ، أبو أمامة ، صحابى . كان مع علىّ رضى الله عنه فى « صفين » وسكن الشام ، فتوفى فى أرض حمص ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام . له فى الصحيحين ٢٥٠ حديثا .

(الأعلام للزركلى ٣/ ٢٠٣ وقد أورده تحت اسم «صُدَىّ بن عجلان »).

روى عن أبى أمامة أنه قال : شهدت صفين فكانوا لا يجهزون على جريح ، ولا يطلبون مولّيًا ، ولا يسلبون قتيلا . عدّه ابن حبيب من « أشراف العميان » (كتاب الوفيات / ٨٣).

وترجم له صاحب الرياض المستطابة فقال عنه : أبو أمامة صُدَىّ بن العجلان الباهلى السَّهمى .

وسهم بطن من باهلة ، وباهلة بنت سعد العشيرة نُسب ولدها إليها . وهم بنو مالك بن أعصر الغطفانى . سكن صُدَىّ (بضم الصاد المهملة وفتح الدال المهملة وتشديد الياء) مصر ، ثم حِمص من الشام . قال سليمان بن حبيب المحاربى : دخلت مسجد حمص فإذا مكحول وابن أبى زكريا جالسان فقال : لو قمنا إلى أبى أمامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأدّينا من حقه وسمعنا منه . قال : فقمنا جميعًا حتى أتيناه ، فسلّمنا عليه فرد السلام ، ثم قال : إن دخولكم علىّ رحمة لكم وحجة عليكم ، ولم أر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شىء أشدَّ خوفًا من هذه الأمة من الكذب والمعصية . ألا وإنه أمرنا أن نبلغكم ذلك عنه ، ألا وقد فعلنا ، فأبلغوا عنا ما قد بلغناكم .

خرّج عنه الشيخان سبعة ، للبخارى ثلاثة ، ولمسلم أربعة ، وخرَّج له الأربعة . روى عنه مكحول وسليمان ابن عامر . وعامة حديثه عن الشاميين . وقد مات سنة إحدى أو ست وثمانين عن واحد وتسعين سنة ، وقيل عن مائة وست سنين . وكان يصفِّر لحيته ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام .

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى ـ أشرف على ضبطه وتصحيحه عمر الديراوى أبو حجلة / ١٢٧ ، ١٢٨).

وعن مناقب أبى أمامة يقول صاحب جمع الفوائد : أبو أمامة : بعثنى النبى ﷺ إلى باهلة فأتيتهم وهم على الطعام فرحبوا بى وأكرمونى وقالوا تعال فَكُلْ فقلت إنّى جئت لأنهاكم عن هذا الطعام وأنا رسول رسول الله ﷺ أتيتكم لتؤمنوا به فكذبونى وزبرونى وأنا جائع ظمآن فنمت فأتيت فى منامى بشربة لبن فشربت ورويت وعظم بطنى . قال القوم : أتاكم رجل من أشرافكم وسراتكم فرددتموه . اذهبوا إليه وأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهى : فأتونى بالطعام والشراب فقلت : لا حاجة لى فى طعامكم وشرابكم فإن الله أطعمنى وسقانى فانظروا إلى الحال التى أنا عليها . فنظروا فأريتهم بطنى فأسلموا عن آخرهم .

(جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ، طبع أبى المحمود محمد عاشق إلهى مولوى فاضل ٢/ ٢٣٢).

وقد روى عنه قوله : لما نزل قوله تعالى : ﴿ لقد

رَضِى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ [الفتح : ١٨] قلت : يا رسول الله أنا ممن بايعك تحت الشجرة؟ قال : « أنت منى وأنا منك » .

وروى عنه أيضًا قوله : أنشأ رسول الله ﷺ غزوًا ، فأتيته فقلت : ادع الله لى بالشهادة . فقال : « اللهم سلِّمهم وغنِّمهم » .

وروى عنه أيضًا أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اكفلوا لى بستّ ، أكفل لكم الجنة : إذا حدَّث أحدكم فلا يكذب ، وإذا أتمن فلا يخُن ، وإذا وَعد فلا يُخلف ، غُضُّوا أبصاركم ، وكُفُّوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم » .

وروى عنه أيضًا أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب فى حجة الوداع فقال : « اتقوا الله وصلُّوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدُّوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا أمراءكم ، تدخلوا جنة ربكم » .

(الصحابة الأعلام ممن دُفن منهم فى الشام ـ محمد رياض خورشيد ، مراجعة الشيخ نايف العباس ، مكتبة الغزالى ، دمشق ، القسم الأول ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ٦٥ ، ٦٦) .

وقد ذكره ابن الحورانى فى معرض الكلام عن مزارات مدينة حمص فقال : وبها قبر أبى أمامة الباهلى ، الصحابى من مشهورى الصحابة . روى عن النبى ﷺ مائتى حديث وخمسين حديثا . سكن حمص ومات بها سنة إحدى وثمانين ، وقيل هو آخر من مات من الصحابة بالشام رضى الله عنهم أجمعين ا هـ .

(الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدى الدمشقى المعروف بابن الحورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى . دمشق . مكتبة الغزالى ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ١٥١) .

له ترجمة فى « شذرات الذهب » ١/ ٩٦ وفيه وفاته سنة ٨٦هـ ، و« المحبر » / ٢٩١ ، ٢٩٨ و « الإصابة » الترجمة ٤٠٥٤ و « تهذيب التهذيب » ٤/ ٤٢٠ .

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن القنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٨٣ ، ٨٤) .

*** الإمامة فى علم القراءة:**

تؤخذ شروط الإمامة فى علم القراءة من النص التالى الذى أورده الأستاذ عبد السلام أحمد الكنونى :

قال الجعبرى بعد أن أورد القراء الذين نُقلت عنهم القراءة من الصحابة والتابعين وتابع التابعين إلى عصره فقال :

« قلت : ومن أتقن حفظ القرآن وأدمن درسه ، وأحكم تجويد ألفاظه ، وعلم مبادئه ومقاطعه ، وضبط رواية قراءته ، وفهم وجوه إعرابه ولغاته ، ووقف على حقيقة اشتقاقه وتصريفه ، ورسخ فى ناسخه ومنسوخه ، وحفظ حفظا وافرًا من تفسيره وتأويله ، وضمان نقله عن الرأى وتجافيه عن مقياس العربية ، ووسعته السنة وجلله الوقار ، وغمره الحياء ، وكان عدلاً متيقظًا ورعًا معرضًا عن الدنيا مقبلا على الآخرة قريبا من الله ، فهو الإمام الذى يُرجع إليه ويُعوَّل عليه ويُقتدى بأقواله ، ويُهتدى بأفعاله » .

(المدرسة القرآنية فى المغرب من الفتح الإسلامى إلى ابن عطية . مكتبة المعارف . الرباط ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٥٢) .

*** الإمامية:**

قال الشهرستانى : هم القائلون بإمامة علىّ رضى الله عنه بعد النبى ﷺ نصا ظاهرًا ، وتعيينًا صادقا ، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين .

الامام على وذريته الطـاهرة

ويتبين فيها سلسلة الخلافة عند الشيعة

(١) على بن أبى طالب

(٢) الحسن — (٣) الحسين — محمد بن الحنيفة

عبد الله المحض — (٤) على زين العابدين — ابو هاشم عبد الله

ابراهيم ادريس — محمد — يحيى — (٥) محمد الباقر — زيـد

(٦) جعفر الصادق

عبد الله الأفطح — (٧) اسماعيل — (٧) موسى الكاظم — اسحاق محمد الديباج

الإمامية الاثنا عشرية:

(٨) محمـد — (٨) على الرضـا

اسماعيل — (٩) محمد الجواد

محمـد — (١٠) على لهـادى

احمـد — (١١) الحسن العسكرى

عبد الله — (١٢) محمد المهدى اختفى سنة ٢٦٠ هـ

الإسماعيلية:

احمـد

حسـين

عبد الله المهدى رأس الفاطمين

فالاثنا عشرية إذن هم الذين قالوا بإمامة اثنى عشر من آل البيت، ويسمون بالاثنى عشرية وبالموسوية، لأن الأئمة عندهم هم: على، الحسن، الحسين، على زين العابدين بن الحسين، وكانت الإمامة لابنه الأكبر «زيد» فلما رفضوه ولّوا بدله أخاه محمدا الباقر، ثم جعفر الصادق، وكان له ستة أولاد، أكبرهم إسماعيل ثم موسى. ولما مات إسماعيل فى حياة أبيه أوصى والده بالإمامة إلى ابنه موسى الكاظم، وبعد وفاة جعفر انقسم الأتباع، فمنهم من استمر على إمامة إسماعيل وهم: الإسماعيلية أو السبعية، والباقون اعترفوا بموسى الكاظم، . وهم الموسوية. ومن بعده على الرضا، ثم ابنه محمد الجواد، ثم ابنه على الهادى، ثم ابنه الحسن العسكرى، نسبة إلى مدينة العسكر «سامرا» وهو الإمام الحادى عشر، ثم ابنه محمد الإمام الثانى عشر، وقد مات ولم يعقب، فوقف تسلسل الأئمة. وكانت وفاته سنة ٢٦٥هـ. ويقول الإمامية: إنه دخل سردابا فى «سامرا» فلم يمت، وسيرجع بعد ذلك باسم المهدى المنتظر (بيان للناس ٢/ ١٣).

والأمامية من فرق المسلمين لأنهم وأن خالفوا جماعة المسلمين فى عرض المسائل إلا أن مخالفتهم لا تخرجهم من ملة الإسلام لأنهم يعترفون بالعقائد الإسلامية وقواعد الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة.

فهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ورسالته عامة وهى خاتمة الرسالات ويؤمنون بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر وإن نسوا أن صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار لو كان هناك نص على تعيين علىّ لما خالفوه،.

(مذكرة التوحيد والفرق ـ حسن السيد متولى ٢/ ٧٤ ـ ٧٦).

وقد سُمُّوا إمامية لتركيز آرائهم حول الإمامية وهم أكبر فرق الشيعة وأكثرهم إلى اليوم منتشرون فى إيران والعراق وسوريا ولبنان والهند ويعرفون باسم الاثنى عشرية لأن مبادئهم تمثلت فى هذه الفرقة أما غيرهم وهم الإسماعيلية فقد انحرفوا عن هذه المبادىء (مذكرة التوحيد والفرق ٢/ ٧٤).

ولهم كتب ومؤلفات كثيرة من أهمها كتاب «الوافى» فى ثلاثة مجلدات كبيرة، جمعت كثيرا مما فى كتبهم الأخرى، كتب عليه أحد أهل السنة نقدا سماه «الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة» وكان ذلك فى فبراير سنة ١٩٣٥م. كما كتب رئيس أهل السنة بباكستان «محمد عبد الستار التونسى» رسالة فى ذلك (بيان للناس ٢/ ١٤).

(مذكرة التوحيد والفرق ـ حسن السيد متولى ٢/ ٧٤ ـ ٧٦ وبيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٣، ١٤. انظر أيضًا المدخل إلى الفقه الإسلامى ـ د. محمود محمد الطنطاوى / ٢١٥ ـ ٢١٨، والأنساب للسمعانى ١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٨ واللباب لابن الأثير ١/ ٩٠، والفرق بين الفِرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد الأسفراينى / ٤٣، والثقافة الإسلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف» لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢١٧ ـ ٢٢٢ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للإمام فخر الدين الرازى ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى الهوارى ـ مكتبة الكليات الأزهرية. سلسلة من تراث الرازى (٢) القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧٧ ـ ٨٥ ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكام والمتكلمين للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية ـ سلسلة تراث الرازى (٤)/ ٢٤٧ ـ ٢٥٠).

*** الإمامية الإثنا عشرية:**

انظر: الإمامية.

*** الأمانات المباركة:**

انظر: آثار القدم الشريفة على الأحجار، استانبول

*** الأمانات المقدسة:**

انظر: استانبول.

*** إمتاع الأسماع فيما للنبى ﷺ من الحفدة والمتاع:**

إمتاع الأسماع فيما للنبى ﷺ من الحفدة والمتاع - للشيخ تقى الدين أحمد بن على المقريزى المؤرخ المتوفى سنة ٨٤٥ خمس وأربعين وثمانمائة. وهو كتاب نفيس فى ست مجلدات حدَّث به فى مكة (كشف ١/ ١٦٦).

*** الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع:**

للحافظ أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ١٦٧).

*** الإمتاع فى أحكام السماع:**

الإمتاع فى أحكام السماع لكمال الدين أبى الفضل جعفر بن تغلب الأدفوى الشافعى المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة وهو كتاب نفيس لم يصنف مثله كما شهد له التاج السبكى فى التوشيح وقد لخصه الشيخ أبو حامد المقدسى واقتصر على المقصود منه ورتبه كأصله على مقدمة وبابين وسماه تشنيف الأسماع أوله: الحمد لله الذى تنزَّه فى كماله ... إلخ (كشف ١/ ١٦٧).

*** الإمتاع والمؤانسة:**

انظر: أبو حيان التوحيدى

*** امتحان الأذكياء:**

انظر: البِرْكلى.

*** الأمثال:**

انظر: المثل.

*** الأمثال السائرة:**

الأمثال السائرة: لأبى عبيد القاسم بن سلام اللغوى المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين وشرحها أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مصعب البكرى الأندلسى المتوفى سنة سبع وثمانين وأربعمائة وسماه فصل المقال. أوله: الحمد لله ولى الحمد وأهله ... إلخ ذكر أنه بيَّنَ ما أشكل وذكر ما أهمله. وشرح أيضًا أبو المظفر محمد بن آدم الهروى (المقدسى) المتوفى سنة أربع عشرة وأربعمائة. وممن جمع الأمثال أيضًا أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادى وأبو بكر محمد ابن قاسم ابن الأنبارى النحوى المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وأبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوى المتوفى سنة عشر ومائتين وشرح أبيات كتاب معمر لعبد الله بن الشاماتى المتوفى سنة خمس وسبعين وأربعمائة ومنهم حسين بن محمد المعروف بالخالع المتوفى سنة ثمانين وثلثمائة وأبو هلال الحسن بن عبد الله العسكرى (الأديب) المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة. ويونس النحوى المتوفى سنة ١٨٢ وأبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بالثعلب المتوفى سنة ٢٩١ ومحمد بن زياد بن الأعرابى المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين وأبو محمد جعفر بن محمد بن حبيب البغدادى المتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين جمع فيه ما جاء على أفعل. وأما المستقصى ومجمع الأمثال فسيأتيان فى الميم.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٦٧، ١٦٨).

*** الأمثال السائرة من شعر أبى الطيب:**

تأليف اسماعيل بن عباد بن العباس، المعروف بالصاحب بن عباد، ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م.

نسخة بخط على بن حسن الباخرزى الشاعر، سنة ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م فى خزانة فخر الدين النصيرى فى طهران، ذكرها د. حسين على محفوظ (مجلة المعهد ٣/ ٣٧).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٩٢) .

*** الأمثال (علم -) :**

قال القنوجى :

وهذا من فروع علم اللغة ، وهو معرفة الألفاظ الصادرة عن البليغ ، المشتهرة بين الأقوام بخصوص ألفاظها وهيئاتها ومواردها ، وسبب ورودها ، وقائلها ، وزمانها ، ومكانها لئلا يقع الغلط عند استعمالاتها فى مضاربها ، وهى المواضع والمقامات المشبهة بمواردها .

ولا بد لمعانى تلك الألفاظ المذكورة من حيث ورودها وتعيين مواردها ومضاربها بالنوع .

ومباديه : مقدمات حاصلة بالتواتر من ألفاظ الثقات .

وأما غرضه ومنفعته : فغنيان عن البيان : فإن الأمثال أشد ما يحتاج إليه المنشىء والشاعر ، لأنها تكسو الكلام حلة التزيين ، وترقيه أعلى درجات التحسين .

ومن الكتب النافعة فيه كتاب لابن الأنبارى ومنها : «المستقصى فى الأمثال » للزمخشرى . ومنها « مجمع الأمثال » للأسفراينى . وهو كتاب عظيم جامع . كذا فى « مدينةالعلوم » .

قلت : ومنها كتاب « الأمثال » للميدانى ، وهو أجمع ما جمع فيه ، قال فى « كشف الظنون » « علم الأمثال يعنى ضروبها وسيأتى فى حرف الضاد » .

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ١٤٨ ، ١٤٩) .

وإليك ما ذكره صاحب كشف الظنون فى حرف الضاد - كما أشار القنوجى أعلاه - وذلك تحت عنوان «علم ضروب الأمثال » :

قال الميدانى : إن عقود الأمثال يحكم بأنها عديمة أشباه ، وأمثال تتحلى بفرائدها صدور المحافل والمحاضر ، وتتسلى بغرارها قلوب البادى والحاضر ، وتقيد أوابدها فى بطون الدفاتر والصحائف ، وتطير نواهضها فى رءوس الشواهق ، وظهور التنايف . ويحوج الخطيب والشاعر إلى إدماجها وإدراجها لاشتمالها على أساليب الحُسْنِ والجمال ، وكفاها جلالة قدر أن كتاب الله سبحانه وتعالى لم يعر من وشاحها ، وأن كلام نبيّه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخل فى إيراده وإصداره من مثلٍ يحوز قصب السبق فى حلبة الإيجاز ، وأمثال هذه الأمثال فى التنزيل كثيرة . وأما الكلام النبوى من هذا الفن فقد صنَّف العسكرى فيه كتابًا برأسه (من أوله إلى آخره) .

ومن المعلوم أن الأدب سُلَّمٌ إلى معرفة العلوم ، به يُتوصل إلى الوقوف عليها ، ومنه يتوقع الوصول إليها . غير أن له مسالك ومدارج ، ولتحصيله مراقٍ ومعارج ، وأن أعلى تلك المراقى وأقصاها ، وأوعر تلك المسالك وأعصاها هذه الأمثال الواردة من كل مُرْتَضِع دُرَّ الفصاحة يافعا ووليدا فنطق بما يسر المعبر عنها حبْوًا فى ارتقاء معارج البلاغة ، ولهذا السبب خفى أثرها ، وظهر أقلّها ومن حام حول حماها علم أن دون الوصول إليها خرط القتاد ، وأن لا وقوف عليها إلا للكامل العتاد ، كالسلف الماضين ، الذين نظموا من شملها ما شتت ، وجمعوا من أمرها ما تفرق ، فلم يُبقوا فى قوس الإحسان منزعا ا هـ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٠٨٦) .

*** الأمثال فى السُّنة النبوية:**

انظر: المثل .

*** الأمثال فى القرآن الكريم:**

انظر: المثل .

*** الأمثلة الظاهرة من حساب ربع الدائرة:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الفلك :

لعبد الرحمن بن على بن محمد الأقفهسى المصرى المتوفى فى حدود ٨٦٠هـ / ١٤٥٦م وهى رسالة تتضمن جداول فى أنصاف أقطار المدارات وسمات العروض وجداول ومقنطرات خط الاستواء ومقنطرات عرض الشمال والجنوب .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

نسخة جيدة كتبت عن نسخة بخط المؤلف كتبها صالح جاويش بن درويش جاويش سنة ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٤م .

الرقم: ١١٢٢٠/ ١٩ .

القياس ٦٢ ص ٢١ × ١٦ سم ٢١ س .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤ ، ١٥) .

*** الأمجد حسن (الملك ـ) :**

انظر: الأمجدية (مدرسة ـ) .

*** الأمجدية (مدرسة ـ ببيت المقدس) :**

تنسب المدرسة الأمجدية بالقدس الشريف إلى الملك حسن، شقيق الملك المعظم عيسى (مفرج الكروب / ٢٧٤ ، ٤/ ٢١١ ، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٧٢) وهى مدرسة حنفية ، فقد ذكر ابن واصل الحموى أن الملك المعظم عيسى، ولى مدرسا «بالمدرسة الحنفية التى على باب الحرم الشريف ، المعروفة بالأمجدية » وجاء ذلك فى حوادث سنة ٦٢٤هـ . ولم يذكر ابن واصل اسم المدرس الذى عينه الملك المعظم فى هذه المدرسة ، بل لم يحدثنا عن هذه المدرسة حديثا نستطيع أن نتبين منه دورها فى الحركة الفكرية ، فقد اقتصر على ذكر نسبتها إلى الأمجد ، وموقعها .

وذكرها صاحب النجوم الزاهرة ، ولكنه لم يضف جديدا إلى ما جاء فى حديث ابن واصل ، وقد ذكر المؤرخان أن الملك الأمجد « توفى فى حياة والده (الملك العادل) ودفن بالقدس الشريف فى مدرسة بنيت له » وكان ابن واصل قد ذكر أن الملك الأمجد «كان مدفونا بها ، ثم نقل بعد ذلك ، إلى مشهد جعفر ابن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ بمؤتة من أعمال الكرك» (مفرج الكروب ٤/ ٢١١) .

يتبين مما تقدم أن هذه المدرسة بنيت قبل وفاة الملك العادل ، فقد توفى ابنه الأمجد فى حياته ، ودفن فى هذه المدرسة . ولما كان العادل قد توفى فى سنة ٦١٥هـ فإن المدرسة قد بنيت قبل هذا التاريخ .

ومن الممكن القول بأن هذه المدرسة درّست الفقه الحنفى ، فقد تقدم وصفها بالمدرسة الحنفية ، كما تقدم أن الملك المعظم عيسى عين لها مدرسا حنفيا ولعل موضوعات أخرى دُرّست فيها . ولعلّ مدرسين آخرين اشتغلوا فيها ، ولكن المصادر ضنت علينا بما يوضح دور هذه المدرسة فى الحركة الفكرية فى بيت المقدس .

(المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د . عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٣٩٤ ، ٣٩٥ انظر أيضًا معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلى / ٢٩٠) .

انظر: الأمجدية (مدرسة ـ بدمشق) .

*** الأمجدية (مدرسة ـ بدمشق) (٦٢٩ هـ) :**

المدرسة الأمجدية من المدارس الشافعية بدمشق بناها الملك المظفر عمر بن الأمجد بن فروخشاه .

والأمجد ، صاحب المدرسة هو أبو المظفر بهرام شاه ، صاحب بعلبك وُلى عليها خمسين عامًا بعد أبيه ، وكان أديبًا فاضلاً وله شعر رائق ، جمع فى ديوان

شعر، وكان المعظم عيسى بن العادل، ملك دمشق، يقدِّره ويقبِّل يده، وبعد وفاته سنة ٦٢٤هـ، لم يعامله الأشرف عيسى بما يليق، وأطرح جانبه وسلبه مُلكه، واضطره للعيش فى دمشق فى دار أبيه التى صارت فيما بعد تعرف بدار السعادة.

وقد كانت خاتمته محزنة، إذ عدا عليه فى إحدى ليالى شوال سنة ٦٢٨هـ مملوك له فقتله، ودفن فى تربته التى أوصى بإنشائها، لصيق تربة أبيه فروخشاه من الجنوب، وجعلها مدرسة للشافعية.

وقد كتب لهذه المدرسة أن تعمر طويلاً ولمدة تقارب سبعة قرون، وما زالت قائمة إلى اليوم شرقى قصر الضيافة، بعد أن جددتها دائرة الآثار.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبى / ١٠٤).

*** الأمد الأقصى فى الأسماء الحسنى مع كتاب الأفعال:**

أحد مخطوطات التوحيد وعلم الكلام المحفوظ بالخزانة العامة بالرباط برقم ٤ ق كلاهما لأبى بكر بن العربى المعافرى المتوفى سنة ٥٤٣هـ.

من النوادر، لم يذكره بروكلمان.

مكتوب بخط محمد بن أحمد القادرى غير مؤرخ النسخ.

وهو من تحبيس المولى محمد بن عبد الله على خزانة الجامع الأعظم بآسفى فى ١٣ ذى الحجة سنة ١١٦٨هـ.

(مجموعة مختارة من مخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٣١).

*** أَمْديزة:**

قال عنها ياقوت وقد سبق أن أوردها تحت عنوان «آمديزة» بالمدّ: أمديزة: بالفتح ثم السكون، وكسر الدال المهملة، وياء ساكنة وزاى، وهاء: من قرى بخارى، منها: أبو بشر بشَّار بن عبد الله الأمديزى البخارى، يروى عن وكيع بن الجراح.

(معجم البلدان ١/ ٢٥٢).

*** الأمـر:**

عن أوجه ورود الأمر فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الخامسة من بصائره:

وهو لفظ عام للأفعال والأقوال، والأحوال، كلها. على ذلك قوله تعالى: ﴿ وإليه يُرجع الأمرُ كُلُّه ﴾ [هود: ١٢٣] ويقال للإبداع: أمر نحو ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ [الأعراف: ٥٤] وعلى ذلك حمل بعضهم قوله تعالى: ﴿ قُلِ الرُّوحُ من أمرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء: ٨٥] أى هو من إبداعه، ويختص ذلك بالله دون الخلائق ـ وقوله تعالى: ﴿ إنَّما أمره إذا أراد شَيئًا أن يقول له كُن فيكونُ ﴾ [يس: ٨٢] ﴿ إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ النحل: ٤٠] فالإشارة إلى إبداعه. وعبّر عنه بأقصر لفظ، وأبلغ ما يُتقدم به فيما بيننا بفعل الشىء. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ ومَا أَمْرُنا إلاَّ واحدةٌ ﴾ [القمر: ٥٠] فعبر عن سرعة إيجاده بأسرع ما يدركه وهْمُنا

والأمر: التقدم بالشىء، سواء كان ذلك بقولهم: افعل، وليفعل، أو كان ذلك بلفظ خبر، نحو ﴿والمُطلقات يتربَّصن ﴾ [البقرة: ٢٢٨] أو كان بإشارة أو غير ذلك، ألا ترى أنَّه قد سمى ما رأى إبراهيم عليه السلام فى المنام من ذبح ابنه أمرًا، حيث قال: ﴿ يأبتِ افعل ما تُؤمرُ ﴾ [الصافات: ١٠٢]. وقوله تعالى: ﴿وما أمر فرعون برشيدٍ ﴾ [هود: ٩٧] عام فى أفعاله وأقواله.

وقوله تعالى: ﴿ أتى أمر الله ﴾ [النحل: ١] إشارة إلى القيامة، فذكره بأعم الألفاظ. ويقال: أمر القوم ـ

مثال سمع ـ أى كثروا . وذلك لأنهم إذا كثروا صاروا ذا أمير، من حيث إنَّه لابد لهم من سائس يسوسهم .

والأمر ورد فى نص التنزيل على ثمانية عشر وجها :

الأول : بمعنى الدين والملة ﴿ حتى جاء الحق وظهر أمر الله ﴾ [التوبة : ٤٨] أى دين الله . ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم ﴾ [المؤمنون : ٥٣] .

الثانى : بمعنى الكتاب والمقالة ﴿ إذ يتنازعون بينهم أمرهم ﴾ [الكهف : ٢١] أى قولهم .

الثالث : بمعنى وجوب العذاب والعقوبة : ﴿وغيضَ الماء وقضى الأمرُ ﴾ [هود : ٤٤] .

الرابع : بمعنى إيجاد عيسى بكمال القدرة ﴿سُبحانه إذَا قَضى أمرًا ﴾ [مريم : ٣٥] .

الخامس : بمعنى القتل فى المحاربة : ﴿ ليقضىَ الله أمرًا كان مفعولاً ﴾ [الأنفال : ٤٤] ﴿ فإذا جاء أمرُ الله ﴾ [غافر : ٧٨] أى الحكم بقتلهم .

السادس : بمعنى قتل بنى قُريظة وبنى النَّضير على وفق الحكمة ﴿ فاعفُوا واصفحُوا حَتَّى يأتىَ الله بأمرِهِ ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

السابع : بمعنى فتح مكة على سبيل البشارة ﴿ حَتَّى يأتىَ الله بأمره ﴾ [التوبة : ٢٤] .

الثامن : بمعنى القضاء والقدر على حكم الربوبية : ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ [الأعراف : ٥٤] ﴿ يُدبِّرُ الأمر ما من شَفيعٍ ﴾ [يونس : ٣] .

العاشر : بمعنى الوحى إلى أرباب النبوة والرسالة ﴿يُدبِّر الأمر من السماء إلى الأرض ﴾ [السجدة : ٥] ﴿ يتنزَّلُ الأمرُ بَينَهُنَّ ﴾ [الطلاق : ١٢] .

الحادى عشر : بمعنى الذَّنب والزلَّة : ﴿ فذاقت وبال أمرها ﴾ [الطلاق : ٩] .

الثانى عشر : بمعنى العون والنُّصرة ﴿ هل لنا من الأمر من شىء قل إنَّ الأمر كله لله ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

الثالث عشر : بمعنى الشأن والحالة : ﴿ ألا إلى الله تصير الأمور ﴾ [الشورى : ٥٣] ﴿ وإلى الله تُرجع الأمورُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] .

الرابع عشر : بمعنى الغرق والهلاك : ﴿ لا عاصم اليوم من أمر اللهِ ﴾ [هود : ٤٣] .

الخامس عشر : بمعنى الرحمة والكثرة ﴿ أمرنا مُترفيها ﴾ [الإسراء : ١٦] .

السادس عشر : بمعنى العلم والحقيقة : ﴿ قُل الرُّوح من أمر ربِّى ﴾ [الإسراء : ٨٥] .

السابع عشر : بمعنى مُضى الحكم ﴿ إنَّما أمرهُ إذا أراد شَيئًا ﴾ [يس : ٨٢] .

الثامن عشر : بمعنى الحكم واستدعاء الطاعة : ﴿إنَّ الله يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ ﴾ [النحل : ٩٠] .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ٣٩ ـ ٤٢) .

يقول الإمام ابن الجوزى : الأمر على وجهين : أحدهما الذى جمعه أوامر، وهو استدعاء الفعل بالقول من الأعلى إلى الأدنى ، نحو قولك : اقعد . والثانى : الذى جمعه أمور، وهو الشأن والقصد والحال .

ثم يذكر أن الأمر فى القرآن على تسعة عشر وجها ، منها ما لم يذكره الإمام الفيروزابادى وهى :

الموت : ومنه ﴿ حتى جاء أمر الله ﴾ [الحديد : ١٤] .

المشورة : ومنه ﴿ فماذا تأمرون ﴾ [الأعراف : ١١٠] .

الحذر : ومنه ﴿ قد أخذنا أمرنا من قبل ﴾ [التوبة : ٥٠] .

الخصب : ومنه ﴿أو أمرٍ من عنده ﴾ [المائدة : ٥٢] .

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٦٢ ـ ٦٥ انظر أيضًا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٣٨ ـ ٤١).

*** الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:**

انظر: الحسبة.

*** الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (كتاب ـ):**

كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن المقدسى المتوفى سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة، أتمه فى شهر ربيع الأول سنة ٨٥٣ ثلاث وخمسين وثمانمائة (كشف ٢/ ١٣٩٨).

قالت المؤلفة: لشيخ الإسلام ابن تيمية من بين مجموعة رسائله رسالة بعنوان « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » ولدىّ منها نسختان: الأولى تقديم وتعليق فضيلة الشيخ عبد العزيز البرماوى طبع مكتبة الإيمان، والثانية تحقيق وتعليق الشيخ إبراهيم إسماعيل عصر، طبع المكتبة القيمة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

*** الأمر (فعل ـ):**

انظر: الفعل.

*** أمراء رسول الله ﷺ:**

ولّى باذان الفارسى على اليمن كلها بعد موت كسرى وهو باذان بن ساسان بن بلاش، ابن الملك جاماساف، ابن الملك فيروز بن يزدجرد الملك، بن بهرام جور الملك فهو أول أمير فى الإسلام وأول من أسلم من ملوك العجم فلما مات باذان ولّى رسول الله ﷺ ابنه شهر بن باذان صنعاء وأعمالها فقط.

وولّى المهاجر بن أبى أمية بن المغيرة كنده والصدف فتوفى رسول الله ﷺ ولم يسر إليها، فبعثه أبو بكر رضى الله عنه إلى قتال أناس من المرتدين.

وولّى زياد بن لبيد البياضى الأنصارى حضرموت.

وولّى أبا موسى الأشعرى زبيد وعدن ورِمَع والساحل

وولّى معاذ بن جبل الجَنَد.

وولّى عتّاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس مكة وإقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان، وهو دون العشرين سنة.

وولّى أبا سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس نجران.

وولّى يزيد بن أبى سفيان صخر بن حرب على تيماء.

وولّى خالد بن سعيد بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس على صنعاء بعد قتل شهر بن باذان، وقتل شهر ابن باذان، رحمة الله عليه، الأسود العنسى الكذّاب لعنه الله.

وولّى أخاه عمرو بن سعيد على وادى القرى.

وولّى أخاهما الحكم بن سعيد على قرى عُرَيْنة وهى فدك وغيرها.

وولّى أخاهم أبان بن سعيد على مدينة الخط بالبحرين، وهى التى تنسب إليها الرماح.

وولّى العلاء بن الحضرمى حليف بنى سعيد بن العاص على القطيف بالبحرين.

وولّى عمرو بن العاص على عمان وأعمالها وولّى عثمان بن أبى العاص الثقفى على الطائف.

وولّى محمية بن جزء بن عبد يغوث بن عويج بن عمرو بن زبيد الزبيدى على الأخماس التى بحضرته ﷺ قيل: وهو حليف بنى جُمح.

وولّى على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ على الأخماس باليمن، والقضاء بها.

وولَّى مُعيقيب بن أبى فاطمة الدَّوسى حليف بنى أمية بن عبد شمس على خاتمته ﷺ.

وولَّى عدى بن حاتم على صدقات بنى أسد.

وولَّى مالك بن نويرة اليربوعى على صدقات بنى حنظلة بن زيد مناة بن تميم.

وولَّى قيس بن عاصم المنقرى والزبرقان بن بدر على صدقات بنى سعد بن زيد مناة بن تميم.

وولَّى عمر بن الخطاب على بعض من الصدقات أيضًا، وجماعة كثيرة على الصدقات أيضًا، لأنه كان على كل قبيلة وَالٍ يقبض صدقاتها.

وولَّى أبا بكر الصديق على موسم الحج سنة تسع، وخليفته على ولاية الأمور كلها أبو بكر الصديق رضى الله عنه.

(جوامع السيرة النبوية لابن حزم ـ أعدها وقدمها وعلق عليها أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤١٣هـ/ ٤٦ ـ ٤٨ وزاد المعاد ١/ ٣١).

ويضيف الإمام ابن قيم الجوزية قوله:

وبعث فى أثره عليًّا يقرأ على الناس سورة براءة فقيل لأن أولها نزل بعد خروج أبى بكر إلى الحج، وقيل بل لأن عادة العرب كانت أنه لا يحل العقود ولا يعقدها إلا المطاع أو رجل من أهل بيته، وقيل أردفه به عونا له ومساعدا، ولهذا قال له الصدِّيق: أمير أو مأمور، قال: بل مأمور. واختلف الناس هل كانت هذه الحجة قد وقعت فى شهر ذى الحجة أو كانت فى ذى القعدة من أجل النسيء على قولين والله أعلم.

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ٣٢. انظر أيضًا نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار/ ٤٨).

ويذكر الزين العراقى ذلك فى ألفيته فيقول:

أمَّر باذان بلاد اليمن
ثم ابنه شهرا لصنعا اليمن
وابن أبى أمية المهاجرا
كندة والصدف فقبل أن سرى
لعمله قضى النبى بالموت
كذا زياد بن لبيد حضرموت
كذا أبو موسى زبيدا وعدن
ونبع والساحل من أرض اليمن
كذاك قد ولى معاذا الجند
كذاك عتابا على خير بلد
كذاك قد ولى أبا سفيانا
صخر بن حرب بعد ذا نجرانا
كذا ابنه يزيد فى تيماء
وابن سعيد خالدا صنعاء
كذاك عمرا أخَهُ وادى القرى
وحكما أخاهما على قرى
عرينة كذاك أيضًا اعطى
أخاهما أبان منه الخطا
كذاك ابن العاص عمر وبعمان
كذا على الطائف ولى عثمان
ابن أبى العاص كذا وليا
محمئة الأخماس ثم وليا
عليًّا القضاء والأخماسا
بيمن فكان فيه راسا

(أى ولى عليًّا القضاء والأخماس الأربعة التى باليمن وكان فيه أى القضاء رأسا لقول النبى ﷺ: «أقضاكم علىّ»).

كـذاك أمّـر ابن حـاتم عـدى
فـى صـدقـات طىء وأسـد
وغيـره وأمـراء الصـدقـة
تجمع من قبـائل مفتـرقـة
وأمّـر الصـدّيق فـى الحج لـدى
سنـة تسع وعلىّ فـى النـدا
أن لا يحج بعـد عـام مشـرك
ويقـرأ السـورة خـاب المشـرك
أمـا الأولى أمـرهـم بـالبعث
فـذكـروا فـى كل بعث بعث

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى / ٢٧٦ ـ ٢٧٩ والجملة التى بين قوسين هى من شرح الشيخ المناوى).

كذلك ذكرهم السيد عبد الحميد الخطيب فى منظومته الطويلة الجامعة فقال :

أمـراؤه (ابن أسيد عتّاب) بمكـ
ـة ثم كـان كـذاك فـى عـرفـات
ومعـاذ ثـم الأشعـرى من أوصيـا
بتجنب التنفيـر فـى القـولات
والعسر فى الأحكام بل قد ألزما
بـالبشـر والتيسيـر للطـاعـات
وكـذاك (بـاذان) بصنعـاء وأعْـ
طـى لابنـه من بعـده السلطـات
وسـواهم ولى الكثيـر على القضـا
ء كـذا الخـراج كـذا على القـريـات
وكـذاك كـان لجيشـه عـرفـا
ء منهم يستبين حقـائق الحـالات

(سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبد الحميد الخطيب / ٩٤).

*** أمراء مصر:**

انظر: العقود الدرّية فى الأمراء المصرية .

*** امرأت:**

ترد فى القرآن الكريم بهذا الرسم فى سبعة مواضع هى : آل عمران/ ٣٥، يوسف/ ٣٠، ٥١ القصص/ ٩، التحريم/ ١٠ و ١١ .

انظر: هاء التأنيث التى رسمت تاء .

*** الامرأة :**

هكذا ورد عنوان البصيرة الحادية عشرة من بصائر الفيروزابادى، ويعلق المحقق على ذلك بقوله فى هامش ١ : المعروف أن ال لا تدخل على امرأة وإنما يقال المرأة . وفى التاج أن أبا علىّ حكى الامرأة وأن شراح الفصيح أنكروها، ومن أثبتها حكم بأنها لغة ضعيفة اهـ .

ونسوق لك فيما يلى ما أورده الفيروزابادى، ونضع تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص : يقول الفيروزابادى .

اعلم أن المرء والمرأة اسمان على فعل وفعلة . وهما من الأسماء الموصولة، مثل ابنت، وابنة، واثنين، واثنتين . (الذى من الأسماء الموصولة ـ أى المبدوء بهمزة وصل ـ هو امرؤ وامرأة لا مرء ومرأة) والأصل فيهما مرْءٌ ومَرَة من غير همزة (الاسم المتمكن لا يقل عن ثلاثة أحرف ولا توجد فيه هذه الثنائية التى يزعمها المؤلف) لكن ألحقوا بهما همزتين، إحداهما فى الآخر للوقف، والأخرى فى الأول لتسهيل النطق والابتداء . ومن عجائب الأسماء امرؤ، لأن إعراب الأسماء فى آخرها دون أولها ووسطها . وهذا فيه ثلاث لغات : فتح الراء دائمًا، وضمها دائمًا، وإعرابها دائمًا (أى اتباعها حركة الإعراب التى على الهمزة) وتقول

أيضًا: هذا امرؤ ورأيت امرءًا ، ومررت بامرىء وبمرء ، معربًا من مكانين.

والمـرء والمرأة ــ مثلثة الميم (فى القـاموس قصـر التثليث على المـرء) الإنســان ولا يجمع من لفظـه. وقيل سُمع مـرءون، قال الحسـن: أحسنوا أخـلاقكم أيها المرءون.

وجاء الامرأة فى القرآن على اثنى عشر وجهًا.

الأول: بمعنى زليخا المصرية, ﴿ امرأة العزيز تُراود فتاهـا عن نفسه ﴾ [يـوسف: ٣٠] ﴿ لامرأته أكرمى مثواهُ [يوسف: ٢١].

الثـــانى: بمعنـى بلقيس: ﴿ إنِّى وجـدت امــرأة تملكهُمْ﴾[النمل: ٢٣].

الثـالث: بمعنى آسيـة ﴿ وقـالت امـرأة فـرعـون ﴾ [القصص: ٩].

الــرابع: بمعنى سـارة زوج الخليـل إبـراهيم عليــه السلام: ﴿ وامرأته قائمة فضحكت ﴾ [هود: ٧١].

الخـاسس: بمعنى حَنَّـة امـرأة عمران بن هـامـان أم مريم الصـديقة: ﴿ إذ قــالت امـرأة عمــران ﴾ [آل عمران: ٣٥].

السادس: بمعنى زوج لوط النبى واسمها واهلة ﴿ولا يلتفت منكم أحدٌ إلاَّ امرأتك ﴾ [هود: ٨١].

السابع: بمعنى واعلة زوج نوح عليه السلام ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نُوحٍ ﴾ [التحريم: ١٠].

الثـامن: بمعنى أم جميل زوج أبى لهب: ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ [المسد: ٤].

التاسع: بنت محمد بن مسلمة، وقيل أخته ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نُشوزًا ﴾ [النساء: ١٢٨].

العاشر: بنتا شعيب عليه السلام ﴿ ووجد من دونهم امرأتين تذودان ﴾ [القصص: ٢٣].

الحــادى عشـر: أم شــريك التى قـدمت نفسهــا للنبىﷺ وخصصهـا الله تعـالى بـالذِّكـر، وشهـد لهـا بالإيمان ﴿وامـرأة مــؤمنـة إن وهبت نفسهــا للنَّبِىِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

الثانى عشر: واحدة من نساء المسلمين الصالحات العادلات ﴿ فرجلُ وامرأتان ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

بصـائر ذوى التمييز لـلإمام الفيـروزابادى ــ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٦٠ ـ ٦٢).

انظر: المبهمات.

* **امرأة إبراهيم:**

انظر: المبهمات.

* **امرأة أيوب:**

انظر: المبهمات.

* **امرأة العزيز:**

انظر: المبهمات.

* **امرأة فرعون:**

انظر: المبهمات.

* **امرأة أبى لهب:**

انظر: المبهمات.

* **امرأة لوط:**

انظر: المبهمات

* **امرأة نوح:**

انظر: المبهمات.

* **الإمساك:**

يـذكـر الإمـام الفيـروزابـادى فى البصيـرة السـابعـة والعشرين من بصائره أوجه ورود « الإمساك » فى القرآن الكريم فيقول:

وقد ورد فى النص على سبعة أوجه:

الأول: بمعنى رجعة المطلق بعد الطلاق ﴿ فإمساك

بمعروف ﴾ [البقرة : ٢٢٩] أي مراجعة .

الثاني : بمعنى الحبس : ﴿ فأمسكوهن في البيوت ﴾ [النساء : ١٥] أي احتبسوهن .

الثالث : بمعنى البخل : ﴿ إذًا لأمسكتم خشية الإنفاق ﴾ [الإسراء : ١٠٠] .

الرابع : بمعنى الحفظ : ﴿ إنَّ الله يُمسك السموات والأرض أن تزولا ﴾ [فاطر : ٤١] ﴿ ويُمسك السَّماء أن تقع على الأرض إلاَّ بإذنه ﴾ [الحج : ٦٥] .

الخامس : بمعنى المنع : ﴿ ما يفتح الله للنَّاس من رحمة فلا مُمسِكَ لها ﴾ [فاطر : ٢] أي فلا مانع ﴿ هَلْ هُنَّ مُمسكَاتُ رحمتهِ ﴾ [الزمر : ٣٨] .

السادس : بمعنى الاستيثاق بالشيء والتعلق به : ﴿ فقدِ استمسك بالعروةِ الوثقى ﴾ [البقرة : ٢٥٦ ، لقمان : ٢٢] أي تعلَّق وتمسك .

السابع : بمعنى العمل بالشيء : ﴿ فاستمسك بالذى أوحى إليكَ ﴾ [الزخرف : ٤٣] أي اعمل به . ويقال : مسك به . وأمسك وتماسك ، ومسَّك واستمسك ، وتمسك أي احتبس واعتصم به قال الشاعر :

ودّعت إلفى وفى يدى يدُهُ
مثل غريق به تمسكت
فراح عنى وراحتى عطرت
كأنَّنى بعده تمسكت

(تمسكت الثانية من المِسْك) .

والمُسْكة : ما يتمسك به ، وما يُمسِك الأبدان من الغذاء والشَّراب . وقيل : ما يتبلَّغ به منهما . والمسكة أيضًا ، والمسيك : العقل الوافر . ورجل مسيك ، ومسِّيك ، ومُسْكَة ـ كهُمَزَة ـ ومُسك ـ بضمتين ـ بخيل وفيه مُسْكة ، ومُسُكة ، ومَسَاك ومِساك ، ومَساكة وإمساك : بُخل . والمَسَك والمَسَاك ، والمَسيك : موضع يُمسك الماء . والمَسَكُ : الذبل المشدود على المعصم .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ـ/ ١٠٢ ، ١٠٣ . انظر أيضًا معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ١٦/ ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى / ٤٣٥ ، ٤٣٦) .

* الإمساك عما جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم:

ذكر الإمام النسفى من بين العقائد النسفية أن يكفَّ عن ذكر الصحابة إلا بخير .

(« العقائد النسفية » مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٣) .

وهذه العقيدة ضمنها الشيخ معروف النودهى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد ، وهى التى نظمها عن العقائد النسفية فقال تحت عنوان « فريدة فى الإمساك عما جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم :

وكل ما بين الصحابة جرى
فإنَّه عن اجتهاد صدرا
نكف عن ذكرهم بضير
وإنما نذكرهم بخير
أثنى الإله وكذا الرسول
عليهم فكلهم عدول

وجاء تعليق المحققين على الأبيات كما يلى :

البيت الأول : وكل ما بين الصحابة جرى : أى من المنازعات والاقتتال .

البيت الثانى : فكف عن ذكرهم بضير : لقتول

النبى ﷺ « إذا ذكر أصحابى فأمسكوا » .

البيت الثالث : أثنى الإله ... إلخ أما ثناء الله فقد ورد فى آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ [الفتح : ١٨] فى أهل بيعة الرضوان ، وأما ثناء النبى ﷺ فمنها قوله « ما شأنكم وشأن أصحابى ذروا لى أصحابى ذروا لى أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهبًا ما أدرك مثل عمل أحدهم يومًا واحدًا» أخرجه ابن عساكر عن الحسن مُرسلا انظر الشرح / ١٩٥ .

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى ، والسيد محمود أحمد محمد ، والشيخ عمر القرداغى . المجموعة الأصولية ق ٥/ ١٧٤) .

وقد عدَّ الإمام الذهبى سب الصحابة من بين الكبائر ، ونورد لك هذه المادة فى حرف السين إن شاء الله تعالى فانظرها فى موضعها .

*** ابن الأمشاطى (٨١٢ـ٩٠٢هـ / ١٤٠٩ـ١٤٩٦م):**

قال السخاوى :

محمود بن أحمد بن حسن بن إسماعيل ، مظفر الدين ، أبو الثناء العينى (العينتابى) الأصل القاهرى الحنفى المعروف بابن الأمشاطى . عالم بالطب وفنون القتال . مولده ووفاته بالقاهرة (الأعلام ٧/ ١٦٣) .

ونشأ فحفظ القرآن والنقاية فى الفقه لصدر الشريعة وكافية ابن الحاجب ونظم نخبة شيخنا للعز الحنبلى المسمى نزهة النظر والتلويح فى الطب للخجندى واشتغل فى الفقه على السعد بن الديرى والأمين الأقصرائى والشمنى وابن عبيد الله وعن الثانى أخذ أيضًا فى النحو وغيره وعن الثالث والشرف بن الخشاب أخذ الطب بل أخذه بمكة عن سلام الله وكذا سمع عليه بقراءة الخطيب أبى الفضل النويرى فى الشمسية وأخذ الميقات عن الشمس المحلى وسمع على الشمس الشامى فى ذيل مشيخة القلانسى وعلى البدر حسين البوصيرى رفيقًا للسنباطى مقروء أبى القسم النويرى من أول سنن الدارقطنى وهو ثلاثون ورقة وعلى شيخنا وآخرين وأجاز له جماعة ودخل دمشق غير مرَّة وحج غير مرة وجاور وسمع على التقى ابن فهد وأبى الفتح المراغى ، وزار الطائف رفيقا للبقاعى ورابط فى بعض الثغور وسافر فى الجهاد واعتنى بالسباحة وبالتجليد وبرمى النشاب ورمى بالمدافع وعمل صنعة النفط والدهاشات وأخذ ذلك عن الأستاذين وتقدم فى أكثرها إلى غيرها من النكت والصنائع والفنون والبدائع وباشر الرياسة فى عدة مدارس وكذا الطب بل درس فيه وصنف وتدرب فيه جماعة صارت لهم براعة ومشى للمرضى فللرؤساء على وجه الاحتشام ولغيرهم بقصد الاحتساب مع عدم الإمعان فى المشى ودرس الفقه بالزمامية بناحية سويقة الصاحب تلقاها عن الشمس الرازى مع الإمامة بالصالحية بعد أخيه وبالظاهرية القديمة بعد سعد الدين الكماخى والطب بجامع طولون والمنصورية بعد الشرف بن الخشاب نيابة عن ولده ثم استقلالا إلى غير ذلك من الجهات .

وناب فى القضاء عن السعد بن الديرى فمن بعده على طريقة جميلة ثم أعرض عنه بحيث أنه لم يباشر عن أخيه وكذا أعرض عن سائر ما تقدم من الصناعات والفضائل سوى الطب فاقتصر عليه فى أعوامه الأخيرة (الضوء اللامع ١٠/ ١٢٨) وصنف فيه « المنجز فى شرح الموجز لابن النفيس » مجلدان ، و « تأسيس الصحة بشرح اللمحة » لابن أمين الدولة ، وكتب فى الطب « كراسة » يحتاج إليها فى السفر ، لعلها رسالة «الإسفار فى حكم الأسفار » و « القول السديد فى اختيار الإماء والعبيد » (الأعلام ٧/ ١٦٣) .

قال الشمس السخاوى : له شرح النقاية ، استمد فيه

من شرح شيخه الشمنى وكان قد قرأه عليه وأذن له فى التدريس والإفتاء. وهو إنسان زائد التواضع والهضم لنفسه مع العفة والشهامة وخفة الروح ومزيد التودد لأصحابه والبر لهم والصلة لذوى رحمه والرغبة فى أنواع القرابات والتقلل بأخرة من الاجتماع بالناس جهده والإقبال على صحبة من يتوسم فيه الخير كإمام الكاملية ثم ابن الغمرى وله فيهما مزيد الاعتقاد ولما مات أخوه ورثه وضم ما خصه من نقد وثمن كتب ونحوها لما كان فى حوزته وأرصد ذلك لجهات جددها سوى ما فعله هو وأخوه قبله من صهريج بالقرب من الخانقاه السرياقوسية وسبع وغير ذلك وعمل تربة. وحدث بالقليل أخذ عنه بعض الطلبة.

وصحبته سفرًا وحضرًا فما رأيت منه إلا الخير والتفضيل وبيننا ودٌّ شديد وإخاء أكيد بل هو من قدماء أحبابنا وممن رغب فى استكتاب القول البديع من تصانيفى وكان يجىء يوما فى الأسبوع لسماعه وكان تصنيفى الابتهاج بأذكار المسافر الحاج من أجله ومع ضعف بدنه ودنياه لا يتخلف عن زيارتى فى كل شهر غالبا مع تكرر فضله وتقلله وسمعته يحكى أنه رأى وهو صبى فى يوم ذى غيم رجلا يمشى فى الغمام لا يشك فى ذلك ولا يتمارى ووصفه البقاعى بالشيخ ابن الفاضل وقال الطبيب الحاذق ذو الفنون المجلد وأنه ولد فى حدود سنة عشر انتهى. وقد رغب عن جملة من وظائفه كتدريس الظاهرية لتلميذه العلامة الشهاب ابن الصائغ.

(الأعلام للزركلى ٧/ ١٦٣، والضوء اللامع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى م ٥ جـ ١٠/ ١٢٨، ١٢٩).

* **أمشاق الخط:** Calligraphic Exercises

كراسات يكتبها كبار الخطاطين لتكون نماذج تحتذى لدى التلاميذ أو هواة تحسين الخط.

(فنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ٣٩٤).

انظر: الخط العربى.

* **الأمصار ذوات الآثار:**

رسالة من تأليف الإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى. كتب عنها محقق الرسالة ما يلى:

تناول الذهبى رحمه الله تعالى فى هذه الرسالة القيمة النادرة، ذكر المدن الكبيرة، والأمصار، والأقاليم التى كان يوجد فيها علم الحديث والأثر.

فقد أورد اسم تسع وعشرين مدينة وإقليمًا هى: المدينة المشرفة، ومكة، وبيت المقدس، ودمشق، ومصر، والإسكندرية، وبغداد، وحمص، والكوفة، والبصرة، واليمن، والأندلس، والمغرب، والجزيرة، والدينور، وهمذان، والرى، وقزوين، وجرجان، ونيسابور، وطوس، وهراة، ومرو، وبلخ، وبخارى، وسمرقند، والشاش، وفرياب، وخوارزم.

وذكر تحت كل واحدة منها ـ عدا إقليم الجزيرة ـ بعض مشاهير أئمتها، وأعلام حفاظها، وأعيان محدثيها، وعنى فى معظم هذه البلدان بذكر أزمنة ابتداء العلم، وذيوعه وشيوعه، ونقصه، وعُدْمه منها، وكان يشير فى كثير من الأحيان إلى سبب ضعف العلم وعدمه. وقد تعرض فى مكانين فقط لذكر بعض التواريخ الرجالية المختصة بهمذان، وخوارزم، وليته فعل ذلك فى جميع البلاد، لأنه أمر نافع ومفيد. كما ضمن كلامه بعض الفوائد التاريخية والجغرافية كزمن بناء، وفتح المدن، ومدة استيلاء الكفار عليها، وصفتها ككونها أكبر مدائن أحد الأقاليم، وشبهها لمدينة ما فى السَّعة.

ثم ذكر عدة مدن وأقاليم وُجد فيها الحديث بقدر يسير، لكنه لم يسمِّ أحدًا من علمائها، وهي شيراز، وكرمان، وسجستان، والأهواز، وتُستر، وقُوْمِس، وقُهُستان، وقد صرح في شيراز بقلة حديثها، وفي قُومس بخروج جماعة من المحدثين فيها، واكتفى في كرمان، وسجستان، والأهواز، وتُستر بذكر أسمائها فقط، واهتم عند ذكره لقومس وقُهستان بالإشارة إلى بعض مدنهما الكبيرة والصغيرة والمتوسطة، وبيان جهتهما وحدودهما، وقد كان دقيقًا في تحديده لموقع إقليم قُهستان الذي أراده، مما يدل على إلمامه بعلم الجغرافية.

ولم يقنع الذهبي بما سبق بل أضاف إليه تسمية معظم الأقاليم التي لم تعرف بالحديث.

ثم أشار إلى ما آل إليه الحال في زمنه من فقدان وضعف هذا العلم في كثير من الأمصار التي كانت مشتهرة ومعروفة به، وأتبع ذلك بذكر الأقاليم والمدن التي بقي - أي في زمنه - الحديث فيها ولو بقِلَّة.

وختم هذه الرسالة المفيدة بذكر العلوم الشرعية الأخرى التي راج أمرها في العصور المتأخرة، وانتشرت في شرق الأرض وغربها، لكنه نبه إلى الزَّغل الذي أصابها في بعض البلاد بسبب ما دَاخَلَهَا من علوم فاسدة ومُبتدعة.

(الأمصار ذوات الآثار للإمام الحافظ شمس الدين الذهبي ـ حققه وقدم له بدراسة مسهبة عن النهضة العلمية في ظل الدولة الإسلامية ومواطن ضعفها قاسم علي سعد / ١٢٨، ١٢٩ مقدمة المحقق).

الورقة الثانية من نسخة الحرم النبوي الشريف

وابو نميلة وعلي بن الحسن بن شقيق وعبدان بن عثمان واصحابهم
ثم نقص في المائة الرابعة ولم ينقطع الى خروج التتار وفرغ ذلك
بخ صار بها علماء واخر المائة الثانية كعمرو بن هارون ومكي بن
ابراهيم وخلف ابن ايوب وقتيبة بن سعيد ومحمد بن ابان وعيسى
ابن احمد العسقلاني ومحمد بن علي بن طرخان ثم نقص ذلك وتلاشى
بخارى نزلها عيسى بن موسى غنجار واحمد بن حفص الفقيه ومحمد بن
سلام البيكندي وعبد الله بن محمد المسندي وابو عبد الله البخاري
وصالح بن محمد جزاره واصحابهم وما زال بها صبابة حتى دخلها الجلد بالسيف
سمرقند بها ابو عبد الله عبد الله بن عبد الرحمن الداري ثم محمد
ابن نصر المروزي وعمر بن محمد بن بجير وآخرون التشاش وهي آخر
بلاد الاسلام التي بها الحديث منها الحسن بن صاحب التشاشي
والهيثم بن كليب ومحمد بن علي ابو بكر القفال الشاشي ثم فرغ ذلك
وعدم فرا[illegible] خرج منها جماعة من العلماء اقدمهم محمد بن يوسف
الفربابي صاحب الثوري ومنهم القاضي جعفر بن محمد الفربابي صاحب
التصانيف سمع بفرياب [illegible] خوارزم بلد كبير رايت المجلد
الاول من تاريخها لرجل معاصر لابي القاسم بن عساكر من ثمان مجلدات
خرج منها جماعة من العلماء من اقدمهم الحافظ عبد الله بن ابي
شيران خرج منها جماعة من الفقهاء وحديثها اقل وقل من ارتحل
اليها كرمان سجستان الاهواز فسا تو مس صغيرة
اقليم واسع خرج منه محدثون منه مدينة كبيرة وسمنان مدينة صغيرة
وسطام مدينة متوسطة وهذه المدائن الدامغان اوائل مدن

خراسان من الجهة الغربية قهستان اكبر مدائن هذا الاقليم ثم زنجان
والبحر اقليم تهستان ملاصق لاقليم تومس وهو غربي تومس وهو
شرق نشاشل عن العراق متاخم لقزوين فالاقاليم التي لا حديث
بها يروى ولا عرفت بذلك الصين اعلى الباب والهند والسند
والخطا وبلغار وصحراء القبجاق وسراى وتعم وبلاد الكرور
والحبشة والنوبة والبجاه والزنج والى اسوان وحضرموت والبحرين
وغير ذلك واما اليوم فقد كاد يعدم علم الاثر من العراق وفارس
واذربيجان بل لا يوجد باران وجيلان واربيلية والجبال وخراسان
التي كانت دار الآثار واصبهان التي كانت تضاهي بغداد في علو
الاسناد وكثرة الحديث والاثر والباقي من ذلك في مصر ودمشق
حرسها الله تعالى وما تاخمها وشيء يسير بمكة وشيء بغرناطة وبالقيروان
وشيء بسبتة وشيء بتونس نسال الله حسن الخاتمة وغربا ذلك
مكدر في المشرق وغيره بعلوم الاوائل وآراء المتكلمين والمعتزلة
فالامر لله تعالى وهذا تصديق لقول الصادق والمصدوق صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقل العلم ويكثر الجهل فنسال الله تعالى
التعظيم علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا حلالا واسعا طيبا وحسن الخاتمة
لنا ولجميع المسلمين اجمعين امين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الامين
وآله وصحبه اجمعين ٥٥٥ تم المنقول بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وكان الفراغ من كتابته يوم الاثنين
خامس شهر شوال المكرم الذي هو من شهور سنة [illegible] بجوار صاحبها الصلاة والتحية

*** الأمكنة:**

عقد الثعالبى فى كتابه النفيس فصلا فى الأمكنة نقلا عن الليث وأبى عمرو والمؤرج وأبى عبيدة وغيرهم جاء فيه ما يلى :

كل بقعة ليس فيها بناء فهى عرصة . كل جبل عظيم فهو أخشب . كل موضع حصين لا يوصل إلى ما فيه فهو حصن . كل شىء يُحتفر فى الأرض إذا لم يكن من عمل الناس فهو جُحْرٌ. كل بلد واسع تتخرق فيه الريح فهو خرق . كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذًا للسيل فهو وادٍ . كل مدينة جامعةٍ فهى فُسطاط ومنه قيل لمدينة مصر التى بناها عمرو بن العاص الفسطاط ومنه الحديث « عليكم بالجماعة فإن يد الله على الفُسطاط » بكسر الفاء وضمها . كل مقام قامه الإنسان لأمر ما فهو موطن كقولك إذا أتيت مكَّة فوقفت فى تلك المواطن فادْعُ الله لى ، ويقال الموطن المشهد من مشاهد الحرب . ومنه قول طرفة :

على موطن يخشى الفتى عنده الرَّدى

متى تعترك فيه الفرائصُ تَرْعَدِ

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ١٤) .

*** الأمكنة والمياه والجبال:**

الأمكنة والمياه والجبال لمحمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ ، وهو معجم يحاكى معجم ما استعجم للبكرى ، وإن كان أكثر إيجازًا منه إلا أنه أصح رواية منه فى كثير من مواضعه ، وقد نقل الفيروزابادى صاحب القاموس أسماء الأعلام الجغرافية ، وعوَّل عليه فى الكثير منها .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٢٥٩ . انظر أيضًا كشف الظنون ٢/ ١٣٩٨) .

*** الإملاء:**

قال الأستاذ عبد العليم إبراهيم :

ليس الرسم الإملائى إلا تصويرًا خطيا لأصوات الكلمات المنطوقة ، يتيح للقارىء أن يعيد نطقها لصورتها التى نطقت بها ، ولما كانت بعض الحروف فى الكتابة العربية تخضع فى رسمها إلى عوامل أخرى محررة من التزام الصورة النطقية ، فقد وُجِدَتْ الحاجة إلى وضع ضوابط عامة ، تنظم رسم الحروف فى أوضاعها المختلفة ، وهذه الضوابط هى التى نسميها قواعد الرسم الإملائى .

ومما يجدر التنويه به أن الإملاء العربى ـ إذا قيس بالإملاء فى كثير من اللغات ، كاللغة الإنجليزية مثلا ـ يمتاز بأنه غالب الاطراد ، قليل الشذوذ ، سهل الفهم ، محدود الصعوبات ، مضبوط القواعد ، وأن الحملة عليه ، والشكوى منه ، لا تقوم على أساس ، وليست إلا صيحة من ادعاءات المتجنِّين دائمًا على العربية ، فى كل ما يتصل بها من آداب ، وقواعد نحوية ، وقواعد إملائية .

وقد بحث العلماء القواعد الإملائية فى أزمنة متعاقبة ، غير أن كثيرا من أحكام هذه القواعد ، لم يكن موضع اتفاق بين العلماء ، بل تعددت فيه آراؤهم ، لتعدد ما ساقوه من العلل والأسباب ، ووجد كل رأى أنصارا ومشايعين من الكتاب ، فظهرت بعض الكلمات بأكثر من صورة خطية فى معارض مختلفة ، وألف الكتاب هذه الصور المتباينة للكلمة الواحدة ، فالتبس الأمر عليهم ، ولم تشفهم القواعد المتداولة ، لأن بها من الخلاف ما يزيد الأمر تعقيدًا .

وقد فطن إلى هذه الناحية كثير من ذوى الغيرة على اللغة ، فحاولوا ــ مخلصين ــ أن ييسروا الأمر على الكتَّاب بتهذيب تلك القواعد وتوحيدها ، وخَطَتْ بعض الهيئات والمجامع اللغوية خطوات جادة فى هذا السبيل .

وللإملاء منزلة عالية بين فروع اللغة، لأنه الوسيلة الأساسية إلى التعبير الكتابى، ولا غنى عن هذا التعبير، فهو الطريقة الصناعية، التى اخترعها الإنسان فى أطوار تحضره، ليترجم بها عما فى نفسه، لمن تفصله عنهم المسافات الزمانية والمكانية، ولا يتيسر له الاتصال بهم عن طريق الحديث الشفوى.

وإذا كانت القواعد النحوية والصرفية وسيلة إلى صحة الكتابة، من النواحى الإعرابية والاشتقاقية ونحوها، فإن الإملاء وسيلة إليها، من حيث الصورة الخطية.

ونستطيع أن ندرك أهمية الإملاء بوضوح، إذا لاحظنا أن الخطأ الإملائى يشوِّه الكتابة، وقد يعوق فَهْم الجملة، كما أنه يدعو إلى احتقار الكاتب وازدرائه، مع أنه قد يغفر له خطأ لغوى من لون آخر.

(الإملاء والترقيم فى الكتابة العربية ـ عبد العليم إبراهيم / ٤، ٥ و ٩، ١٠).

*** الإملاء :**

الإملاء: إملاء الحديث: أن يملى الشيخ على طالبه ويكتبه الطالب من لفظ شيخه.

الإملاء عند أصحاب الحديث: أن يلقى المحدِّث حديثًا على أصحابه فيتكلم فيه مُبَلِّغ علمه من الغريب والفقه وما يتعلق بالإسناد وما يعلمه من النوادر والنكت.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١٦).

*** إملاء الخط (علم ـ):**

« هو علم يبحث فيه بحسب الأبنية والكمية عن الأحوال العارضة لنقوش الخطوط العربية، لا من حيث حسنها فى السطور، بل من حيث دلالتها على الألفاظ العربية بحسب الآلات الصناعية من القلم وأمثاله، بعد رعاية حال بسائط الحروف من حيث الدلالة على الحروف التى هي من أجزاء الألفاظ.

وهذا العلم من حيث حصول نقش الحروف بالآلة من أنواع علم الخط. ومن حيث دلالتها على الألفاظ من فروع علم العربية هذا حاصل ما ذكره أبو الخير وجعله من العلوم التى تتعلق بإملاء الحروف المفردة».

وكتاب « المطالع النصرية للمطابع المصرية » أحسن ما جُمِعَ فى هذا العلم. جمعه الشيخ العلامة نصر الوفا الهورينى فى هذا الزمان وقد طبع بمصر القاهرة الآن.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ١٤٩، ١٥٠ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٦٩).

*** الأمة :**

قال الإمام الراغب الأصفهانى:

الأمة: كُلُّ جماعة يجمعهم أمر ما إمَّا دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرًا أو اختيارًا وجمعها أمم. وقوله تعالى ﴿**وما من دابةٍ فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم**﴾ أى كل نوعٍ منها على طريقة قد سخرها الله عليها بالطبع فهى من بين ناسجة كالعنكبوت وبانية كالسَّرَفَةِ ومدخرة كالنمل ومعتمدة على قوت وقته، كالعصفور والحمام إلى غير ذلك من الطبائع التى تخصص بها كل نوع، وقوله تعالى: ﴿ **كان الناس أمَّة واحدةً** ﴾ أى صنفًا واحدًا وعلى طريقة واحدة فى الضلال والكفر وقوله تعالى: ﴿**ولو شاء ربُّك لجعل الناس أمةً واحدةً** ﴾ أى فى الإيمان وقوله تعالى: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير** ﴾ أى جماعة يتخيرون العلم والعمل الصالح يكونون أسوة لغيرهم، وقوله تعالى: ﴿ **إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ** ﴾ أى على دين مجتمعٍ قال:

* وهل يأثمن ذُو أُمَّـــةٍ وهـــو طـــائعُ *

وقوله تعالى: ﴿ وادَّكر بعد أمَّةٍ ﴾ أى حِينٍ وقرئ بعد أَمَـهٍ أى بعد نسيـانٍ، وحقيقـة ذلك بعد انقضـاء أهل عصر أو أهل دين. وقـوله ﴿ إن إبراهيم كان أمـةً قانتًا لله ﴾ أى قائمًـا مقام جماعـةٍ فى عبادة الله نحـو قولهم فلان فى نفسـه قبيلة. وروى أنـه يحشر زيـد بن عمرو ابن نفيل أُمَّةً وحده وقوله تعالى ﴿ ليسُوا سواءً من أهل الكتابِ أمَّةٌ قائمةٌ ﴾ أى جماعة وجعلها الـزجاج ههنا لـلاستقـامـة وقـال تقـديـره ذو طـريقـةٍ واحـدةٍ فتـرك الإضمار.

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٢٣).

ويطلق لفظ أمـة تـارة على كـل من بُعث إليهم نبى ويسمون أمة الدعوة، وأخرى على المؤمنين به وهم أمة الإجابة، هكذا فى شروح المشكاة فى كتاب الإيمان.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩١).

وقد ذكـر الإمام الدامغـانى (قامـوس القرآن/ ٤٢ ـ ٤٤) أن « الأمة » فى القرآن الكـريم على تسعة أوجه: عصبة، مِلّة، سنين، قوم، إمـام، الأمم الخالية، أمة محمد، الكفار، الخلق.

أما الإمـام الفيروزابـادى فيحصى عشرة أوجـه هى: الصف، السنين الخـاليـة، الـرجل الجـامع للخيـر، الدين والملـة، الأمم السالفـة، القوم بلا عـدد، القوم المعـدود، الـزمـان الطـويل، الكفـار خـاصـة، أهل الإسلام. وإليك تفصيل ذلك. قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة السادسة عشرة من بصائره:

الأمة لغة: الرجل الجامـع للخير، والإمام، وجماعة أُرسِل إليهم رسـول، والجيل من كل حى، والجنس، ومن هو على الحق، ومخالف لسائر الأديان، والحين والقـامـة، والأم، والـوجـه، والنشـاط، والطـاعـة، والعالم، ومن الوجه: معظمه، ومن الرجل قومه. وأمة الله تعالى: خلقه.

وقد ورد فى نص القرآن على عشرة أوجه.

الأول: بمعنى الصف المصفـوف ﴿ ولا طائر يطيـر بجنـاحيـه إلا أمم أمثـالكم ﴾ [الأنعـــام: ٣٨] أى صفوف.

الثانى: بمعنى السنين الخالية: ﴿ وادَّكر بعد أمةٍ ﴾ [يوسف: ٤٥] أى بعد سنين.

الثالث: بمعنى الرجل الجامع للخير: ﴿ إن إبراهيم كان أمةً ﴾ [النحل: ١٢٠].

الرابع: بمعنى الدين، والملَّة: ﴿ إنَّ هذه أمتكم أمةً واحدةً ﴾ [الأنبياء: ٩٢] ﴿ إنّا وجدنا آباءنَا على أُمّة ﴾ [الزخرف: ٢٢].

الخامس: بمعنى الأمم السالفة، والقرون الماضية: ﴿ قد خلت من قبلها أمم ﴾ [الرعد: ٣٠].

السادس: بمعنى القوم بلا عدد ﴿ كُلَّما دخلت أمَّة لعنت أختها ﴾ [الأعراف: ٣٨].

السابع: بمعنى القوم المعدود: ﴿ وجد عليه أُمة من النَّاس يسقون ﴾ [القصـص: ٢٣] ﴿ وإذ قالت أمة منهم لم تعظُونَ قَومًا ﴾ [الأعراف: ١٦٤] أى أربعين رجلاً.

الثامن: بمعنى الزَّمان الطَّويل: ﴿ ولئن أخَّرنا عنهم العذاب إلى أمةٍ معدودةٍ ﴾ [هود: ٨].

التاسع: بمعنى الكفـار خاصة: ﴿ كذلك أرسلناك فى أمةٍ ﴾ [الرعد: ٣٠].

العـاشـر: بمعنى أهل الإسـلام: ﴿ كُنتم خيـر أمـة أخرجت للنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]. وقوله تعالى: ﴿ كان النَّاسُ أمَّة واحدةً ﴾ [البقرة: ٢١٣] أى صنفًا واحدًا، وعلى طريقة واحدة فى الضلال والكفر. ﴿ ولو شاء ربُّك لجعل النَّـاس أمة واحدةٍ ﴾ [هود: ١١٨] أى فى الإيمان ﴿ ولتكُن منكم أمة يدعون إلى الخيرِ ﴾ [آل عمـران: ١٠٤] أى جمـاعـة يتخيَّـرُون العلم، والعمل الصَّالح، أى يكونون أسوة لغيرهم.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٧٩، ٨٠. انظر أيضًا غريب القرآن للسجستانى / ٢٨ وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى / ٤٢ ـ ٤٤ ومنتخب قرة العيون النواظر للإمام ابن الجوزى/ ٥٦ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩١).

*** أمة العرب:**

انظر: العرب.

*** أمهات الأولاد:**

أمهات الأولاد جمع أم الولد وهى المرأة من الرقيق إذا أنجبت من سيدها تصبح أم ولد فلا تباع، وتصبح حرة بموت سيدها.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى / ٢١٣).

قال الإمام الخطيب الشربينى: والأصل فى ذلك خبر « أيما أمة ولدت من سيدها فهى حرة عن دبر منه» رواه ابن ماجه والحاكم وصحح إسناده وخبر الصحيحين عن أبى موسى: « قلنا يا رسول الله إنا نأتى السبايا ونحب أثمانهن فما ترى فى العزل؟ » فقال: «ما عليكم أن لا تفعلوا. ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهى كائنة » ففى قولهم نحب أثمانهن دليل على أن بيعهن بالاستيلاد ممتنع، واستشهد لذلك البيهقى بقول عائشة رضى الله عنها: « لم يترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمةً » قال فيه دلالة على أنه لم يترك أم إبراهيم رقيقة وأنها عتقت بموته... إلخ.

(البجيرمى على الخطيب: حاشية الشيخ سليمان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب المعروف بالإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع ٤/ ٤١٠ ـ ٤١٢).

وقد أورد الإمام السيوطى فى جامعه هذا الحديث: «أم الولد حرّة وإن كان سقطًا » رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس. حديث ضعيف.

(الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ١/ ٦٦).

قال صاحب صفوة الزبد:

لأمة له تكون ملكًا
أو بعضها يوجبُ عِتْق تلكا
بموته ونسلُها بها التحقْ
من غيره من بعد الا يلاد عتَقْ

(متن الزبد فى الفقة للشيخ أحمد بن رسلان الشافعى / ١١٤).

وقال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى:

واختلفوا فى بيع أم الولد
والمنع أولى وبموت السَّيد
تُعتق الا أن يشاء عتقها
حيًّا فحرّة متى أعتقها

(مجموع: السبل السوية لفقه السنن المروية ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٠٨. انظر أيضًا درة الغواص فى محاضرة الخواص (ألغاز فقهية) لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ / ٣٠٠ ـ ٣٠٢ ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٥٤٨، ٥٤٩).

*** أمهات رسول الله ﷺ:**

جاء فى الطبقات الكبرى ما يلى عن أمهات رسول الله ﷺ:

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه، قال: أم رسول الله ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة.

وأمها برّة بنت عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب.

وأُمُّها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزّى بن قصى بن كلاب، وأمها برة بنت عوف بن عبيد بن عُويج بن عدى بن كعب بن لؤى.

وأمها قلابة بنت الحارث بن مالك بن حباشة بن غَنم ابن لحيان بن عادية.

وأمها أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان بن عادية ابن صعصعة.

وأمها ذُب بنت ثعلبة بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل.

وأمها عاتكة بنت غاضرة بن حُطيط بن جشم بن ثقيف ـ وهو من هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ـ بن عيلان ـ واسمه إلياس بن مضر.

وأمها ليلى بنت عوف بن قسى ـ وهو ثقيف.

وأم وهب بن عبد مناف بن زهرة ـ جد رسول الله ﷺ هى قَيْلَةُ ويقال هند بنت أبى قيلة، بن غالب بن الحارق بن عمرو بن ملكان

من خزاعة ... وأمها سلمى بنت لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

وأمها ماوية بنت كعب بن القين من قضاعة.

وأم عبد مناف بن زهرة هى جُمْل بنت مالك بن فُضَيَّة بن سعد بن مُلَيْح بن عمر من خزاعة.

وأم زهرة بن كلاب هى فاطمة بنت سعد بن سيل بن حمالة بن عوف بن عامر الجادر من الأزد.

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه، قال: كتبت للنبى عليه السلام خمسمائة أم، فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئًا مما كان من أمر الجاهلية.

قال: أخبرنا أنس بن عياض أبو ضمرة الليثى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن على بن حسين، أن النبى ﷺ قال: إنما خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم، لم يصبنى من سفاح أهل الجاهلية شىء، لم أخرج إلا من طُهرة.

(الحديث فى الدر المنثور ٣/ ٢٩٤ وكنز العمال برقم ٣٢٠١٥).

عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح.

عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ خرجت من نكاح غير سفاح.

(الطبقات الكبرى لابن سعد كاتب الواقدى ـ تحقيق وتعليق أ. د حمزة النشرتى، الشيخ عبد الحفيظ فرغلى، أ. د. عبد الحميد مصطفى م١/ ٨٢ ـ ٨٤).

*** الأمهات السّت:**

يطلق هذا الوصف على الأصول الآتية:

١ ـ صحيح البخارى.

٢ ـ صحيح مسلم.

٣ ـ سنن النسائى.

٤ ـ سنن أبى داود.

٥ ـ سنن الترمذى.

٦ ـ سنن ابن ماجه.

(مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٥٣).

انظر: أمهات الكتب الحديثية.

*** أمهات الكتب الحديثية:**

أمهات الكتب الحديثية هى عند الإمام الكتانى ما ينبغى على طالب الحديث أن يبدأ به، ومن ثم فهو يحصيها ويذكر أصولها وأشهرها فيقول:

أمهات الكتب الحديثية وأصولها وأشهرها وهى ستة : صحيح الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل ابن المغيرة بن بَردِزْبهْ (البخارى) بلدًا نسبة إلى بخارى بالقصر أعظم مدينة وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام، الجعفى ولاءً لأن جده المغيرة أسلم على يد اليمان بن أخنس الجعفى والى بخارى، الفارسى نسبًا من أبناء فارس المتوفى بتمرتنك قرية بظاهر سمرقند على ثلاث فراسخ منها وقيل على فرسخين سنة ست وخمسين ومائتين، وهو أصح كتاب بين أظهرنا بعد كتاب الله .

وصحيح أبى الحسين (مسلم) بن الحجاج القشيرى نسبة إلى بنى قشير قبيلة معروفة من قبائل العرب، النيسابورى نسبة إلى نيسابور مدينة مشهورة بخراسان من أحسن مدنها وأجمعها للعلم والخير المتوفى بها سنة إحدى وستين ومائتين .

ومسند أبى داود سليمان بن الأشعث الأزدى نسبة إلى الأزد أبى قبيلة باليمن السجستانى نسبة إلى سجستان وينسب إليها سِجْزِى أيضًا على غير قياس مدينة بخراسان المتوفى بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين قيل وهو أول من صنف فى السنن وفيه نظر يتبين مما يأتى .

وجامع أبى عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السُّلَمِى بضم السين خلافًا لمن قال بفتحها نسبة إلى بنى سليم قبيلة معروفة (الترمذى) نسبة إلى ترمذ مدينة قديمةً على طرف نهر بلخ المسمى بجيحون الضرير المتوفى بترمذ أو ببوغ وهى قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها سنة تسع وقيل سنة خمس وسبعين ومائتين ويسمى بالسنن أيضًا خلافًا لمن ظن أنهما كتابان وبالجامع الكبير.

وسنن أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر (النسائى) نسبة إلى نسا مدينة بخراسان وقيل كورة من كور نيسابور والقياس نَسَوِىّ المتوفى بالرملة بمدينة فلسطين من أرض الشام ودفن فيها وقيل حُمِلَ إلى مكة فدفن فيها بين الصفا والمروة وقيل إنه توفى بمكة ودفن بها سنة ثلاث وثلاثمائة وهو آخر الخمسة المذكورين وفاة وأطولهم سنًّا والمراد بها الصغرى فهى المعدودة من الأمهات وهى التى خرَّج الناس عليها الأطراف والرجال دون الكبرى خلافًا لمن قال إنها المرادة .

وسنن أبى عبد الله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجه وهو لقب أبيه لا جده ولا أنه اسم لأمه خلافًا لمن زعم ذلك وهاؤه ساكنة وصلاً ووقفًا لأنه اسم أعجمى، الربعى نسبة إلى ربيعة مولاهم، القزوينى نسبة إلى قزوين مدينة مشهورة بعراق العجم المتوفى سنة ثلاث أو خمس وسبعين ومائتين وهى التى كملت بها الكتب الستة والسنن الأربعة بعد الصحيحين، واعتنى بأطرافها الحافظ ابن عساكر ثم المزى مع رجالها ولم يذكر ابن الصلاح والنووى وفاته كما لم يذكرا كتابه فى الأصول بل جعلاها خمسة فقط تبعًا لمتقدمى أهل الأثر وكثير من محققى متأخريهم ولما رأى بعضهم كتابه كتابًا مفيدًا قَوِىَّ النفع فى الفقه ورأى من كثرت زوائده على الموطأ أدرجه على ما فيه فى الأصول وجعلها ستة، وأول من أضافه إلى الخمسة مكملا به الستة أبو الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى فى أطراف الكتب الستة له وكذا فى شروط الأئمة الستة له، ثم الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد ابن على بن سرور المقدسى فى الكمال فى أسماء الرجال أى رجال الكتب الستة الذى هذبه الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى بكسر الميم وتشديد الزاى المكسورة نسبة إلى المزة قرية بدمشق فتبعهما على ذلك أصحاب الأطراف والرجال والناس، ومنهم من جعل السادس الموطأ كرزين بن معاوية العبدرى فى التجريد وأثير الدين أبى السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزرى الشافعى فى جامع الأصول، وقال قوم

من الحفاظ منهم ابن الصلاح والنووى وصلاح الدين العلائى والحافظ ابن حجر لو جعل مسند الدارمى سادسًا كان أولى، ومنهم من جعل الأصول سبعة فعدَّ منها زيادة على الخمسة كلاً من الموطأ وابن ماجه، ومنهم من أسقط الموطأ وجعل بدله سنن الدارمى والله أعلم.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٩ ـ ١١).

انظر: الأطراف (كتب ـ).

*** أمهات المؤمنين:**

قال الله تعالى: ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ [الأحزاب: ٦] فأمهات المؤمنين هُنَّ أزواج النبى ﷺ انظر هذه المادة فى موضعها.

*** أمهات المؤمنين:**

لأبى جعفر محمد بن حبيب ـ تحقيق حسين محفوظ. بغداد.

(المصادر العربية والمعرّبة ـ د. محمد ماهر حمادة / ١٤٠).

*** الأمور الضرورية:**

من تراث الطب الإسلامى:

يذكر ابن سينا من بين أقسام الطب الأمور الضرورية وهى كما حددها الأول: تأثير الشمس فى الهواء، وتغير الهواء بحسب الجبال والبلاد، وتغير الهواء بحسب البحار، وتغيُّر الهواء بحسب الرياح، وتغيُّر الهواء بحسب ما يجاوره من التراب والمياه، وتغيره بحسب المساكن، وتغيره بحسب الملابس، وتغيره بحسب المشموم من ريحان وطيب.

وأما الثانى من الأمور الضرورية فهو المأكل والمشرب. وأما الثالث فهو النوم واليقظة. وأما الرابع فهو الحركة والسكون، وأما الخامس فهو الاستفراغ والاحتقان، وأما السادس فهو الأحداث النفسية.

يقول ابن سينا عن الاستفراغ والاحتقان، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٢٠٦ ـ *والجسم يحتاج إلى استفراغ*
من سائر الأعضاء والدماغ

٢٠٧ ـ *فالفصد والدواء فى الربيع*
للناس فيه غاية المنفوع

٢٠٨ ـ *والقىء يُستعمل فى المصيف*
وتُخرج السوداء فى الخريف

٢٠٩ ـ *فغرغرن واستعمل السواكا*
تُنظِّف الأسنان والأحناكا

٢١٠ ـ *وأطلق البَول وإلا فالحبن*
واستَخرج الطمث من إفساد البدن

٢١١ ـ *وأرسل الجوفَ من القولنج*
فإنَ بالإرسال منه تُنجى

٢١٢ ـ *واستعمل الحمام للأوساخ*
ولا تكن عن ذاك فى تراخ

٢١٣ ـ *لتُخرجَ الفضول من سطح البدن*
وتُنظف الجسم من أعراض الدرن

أما عن الأحداث النفسية وهو السادس من الضروريات فيقول ابن سينا:

٢١٨ ـ *وغضب النفس يُهيج الحرّا*
وتارةً يورث جسمًا ضُرًّا

٢١٩ ـ *وفزعُ النفس يُهيج البردا*
وربما أفرط حتى ارْدى

٢٢٠ ـ *وكثرةُ الأفراح إخصابُ البدن*
ومنه ما يؤذى بافراط السمن

٢٢١ ـ *والحزنُ قد يقضى على المهزول*
وينفع المحتاج للنُحول

(من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ١٠٥، ١٠٦).

*** الأمور المكفّرة :**

حددها الإمام النسفى فقال : والنصوص تُحمل على ظواهرها، والعدول عنها إلى معانٍ يدّعيها أهل الباطن إلحاد، وردّ النصوص كُفْر، واستحلال المعصية والاستهانة بها كُفر، والاستهزاء على الشريعة كفر، واليأس من الله تعالى كفر، والأمن من عذاب الله كفر، وتصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر ! هـ.

(مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٣، ٣٤. انظر أيضًا شرح النسفية فى العقيدة الإسلامية ـ د. عبد الملك عبد الرحمن السعدى / ٢٣٥ ـ ٢٣٨).

وقد ضمنها الشيخ معروف النودّهى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد وهى التى نظمها عن العقائد النسفية فقال :

ما أحدٌ من العباد يصلُ
ما كان بالغًا وكان يعقلُ
بحيث عنه تسقطُ الأوامرُ
من النصوص تُقصَد الظواهرُ
وَردُّها كُفْرٌ مع العُدول
لغير ظاهرٍ بلا دليلِ
لكن إذا ما قاطعٌ دلَّ على
خلاف ظاهرٍ إليه عُدلا
والحفظُ للدّين ونَفْس قد وَجَبْ
والعقل والعِرض ومال ونَسَبْ
مَن استحلَّ الذَّنب والعصيانا
ومن به استخفَّ واستهانا
وقانطٌ من ربِّه ومَنْ سَخرْ
بشرعِه وآمنٌ منه كَفَرْ
مَنْ صدَّق الكاهنَ فيما يخبرُ
به من الغيوبِ فهو يكفُر

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى. المجموعة الأصولية ق ٥/ ١٨٩، ١٩٠).

*** الأُمـــوى:**

قال السمعانى :

الأَموى : بضم الألف وفتح الميم وكسر الواو، هذه النسبة إلى أمية، والمشهور بهذه النسبة جموع كثيرة، منهم بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى الذين ولوا الخلافة وهم ينتسبون إلى أمية بن عبد شمس مناف، وفيهم كثرة من الخلفاء والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، فمنهم أبو أمية عمرو بن سعيد بن العاص الأموى القرشى أخو عنبسة بن سعيد، يروى عن أبيه عن عمر رضى الله عنه، ومن زعم أن عبد الملك بن مروان قتله بيده فقد وهم. الذى قتله بيده هو عمرو بن سعيد الأشدق.

وسعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى القرشى، يروى عن إسماعيل بن أمية وجعفر ابن محمد، روى عنه العراقيون والشاميون، منكر الحديث جدًّا فاحش الخطأ في الأخبار.

وأبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموى، سمع أباه وعمه عبد الملك ابن سعيد وعبد الله بن المبارك وعيسى بن يونس وأبا القاسم بن أبى الزناد وأبا بكر بن عياش وجماعة، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ويعقوب بن سفيان وإبراهيم الحربى وصالح جزرة وأبو القاسم البغوى ويحيى بن صاعد، وآخر من روى عنه القاضى أبو عبد الله المحاملى، وأبوه من الثقات والابن أثبت من

أبيه ـ وكذلك عيسى بن يونس بن أبى إسحاق أوثق من أبيه ـ ومات في ذى القعدة سنة تسع وأربعين ومائة.

وقرابته أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أبان بن سعيد ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى، كوفى سكن بغداد وحدَّث بها عن عبد الملك بن عمير وهشام بن عروة وإسماعيل بن ابن أبى خالد وأبى إسحاق الشيبانى وسليمان التيمى وعبد العزيز بن رفيع وغيرهم، روى عنه ابن أخيه سعيد ابن يحيى الأموى، وقال يحيى بن معين: بنو سعيد الأموى خمسة: عنبسة بن سعيد ويحيى بن سعيد وعبيد بن سعيد ومحمد بن سعيد وعبد الله بن سعيد كانوا ببغداد كلهم إلا عبيد بن سعيد، وكان محمد أكبرهم، روى عن عبد الملك بن عمير ولم يكتب عنه كثير أحد كان صاحب سلطان هو وأخوه عبد الله. قال أبو بكر الخطيب: وقد كان لهم أخ سادس يقال له أبان أخلّ بذكره يحيى بن معين، قال أبو الحسن على ابن عمر الدارقطنى: بنو سعيد بن أبان بن سعيد الأموى ستة رووا الحديث كلهم، أكبرهم محمد بن سعيد، ويحيى بن سعيد، وعبيد بن سعيد، وعبد الله ابن سعيد، وكان نحويًّا عالمًا باللغة، يحكى عنه أبو عبيد وعنبسة بن سعيد وأبان بن سعيد، كلهم ثقات، فأما محمد بن سعيد فيحدث عن داود ابن أبى هند وسليمان التيمى وإسماعيل بن أبى خالد وهشام بن عروة وأبى إسحاق الشيبانى وغيرهم، وأما يحيى بن سعيد فيحدث عن يحيى بن سعيد الأنصارى ومحمد ابن عمرو والأعمش وهشام بن عروة ومحمد بن إسحاق، وأما عبيد بن سعيد فيروى عن إسرائيل ونظرائه، وأما عبد الله بن سعيد فتحقق باللغة والشعر، وأما عنبسة بن سعيد فيروى عن ابن المبارك ونظرائه. وأما أبان بن سعيد فيروى عن زهير ومفضل بن صدقة ونظرائهما. وقال يحيى بن سعيد: محمد أخى أكبر منى بعشر سنين. وقال سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى: أنا أبو بكر بن عياش وجاء إلى أبى يعزيه عن أخيه محمد بن سعيد وكان أكبر منه فقال لأبى: متى ولد؟ فقال: مقتل الجراح، فقال أبو بكر: ذاك محتلمى. وكان الجراح بن عبد الله من الغزاة قتلته الترك بأذربيجان غازيًا فى سنة اثنتى عشرة ومائة. قال سعيد بن يحيى بن سعيد: مات أبى سنة أربع وتسعين ومائة ومات عمى ـ يعنى محمدًا ـ قبله بسنة فكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين.

وشعيب بن عمرو الأموى من بنى أمية بن زيد الأنصارى، يروى عن أبى هريرة رضى الله عنه، روى عنه عبد العزيز الدراوردى.

ورافع بن عنجدة ـــ ويقال: عنترة ـــ الأموى الأنصارى، شهد بدرًا. وسعيد بن عبيد بن النعمان بن قيس القاري الأنصارى من بنى أمية بن زيد أيضًا.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٢٠٩، ٢١٠. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٩٢).

*** الأموى:**

ذكره ابن النديم فى فصحاء العرب وقال عنه: واسمه عبد الله بن سعيد، وليس من الأعراب. لقى العلماء ودخل البادية وأخذ عن الفصحاء من الأعراب: وله من الكتب كتاب النوادر وكتاب رحل البيت.

(الفهرست لابن النديم / ٧٢).

*** الأمويون:**

انظر: بنو أمية.

*** الأمّىّ:**

قال صاحب العقد الفريد:

فأما الأمّى فمجازه على ثلاثة وجوه: قولهم أمى، منسوب إلى أمة رسول الله ﷺ ويقال: رجل أُمّىٌّ: إذا كان من أم القرى، قال الله تعالى: ﴿ لِتُنذِرَ أم القُرى ومن حولها ﴾ وأما قوله تعالى: ﴿ النبى الأُمّىّ ﴾ فإنما

أراد بـه الذى لا يقـرأ ولا يكتب، والأُمِّيَّـة فى النبى ﷺ فضيلة، لأنهـا أدل على صدق ما جـاء به أنـه من عند الله لا من عنده، وكيف يكون مـن عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده؟.

قال المأمون لأبى العلاء المنقرى: بلغنى أنك أُمِّىٌّ، وأنك لا تقيم الشعر، وأنك تلحن فى كـلامك! فقال: يـا أميـر المؤمنيـن، أما اللحن فـربمـا سبقنى لسـانى بـالشىء منه وأمـا الأُمِّيَّة وكسـرُ الشعـر فقد كـان النبى أُمِّيًا، وكان لا يُنشِدُ الشِّعر. فقال المأمون: سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتنى رابعًا، وهو الجهل أما علمت يـا جـاهل أن ذلك فـى النبى ﷺ فضيلـة، وفيك وفى أمثالك نقيصة؟.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ٤/ ٢٤٥).

وقد ورد لفظ الأمىّ فى صفـة رسول الله ﷺ بمعنى: لا يقرأ ولا يكتب» فى موضعين: فى الأعراف ١٥٧ فى قوله تعالى: ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمى ﴾ ثم فى الأعـراف ١٥٨ حيث يقـول تعـالى: ﴿ فآمنـوا بالله ورسوله النبى الأمى ﴾.

وقـال صـاحب لسـان العـرب: الأمى: الـذى لا يكتب، قال الزجّاج: الأمى الـذى على خلقة الأمة لم يتعلم الكتاب، فهو على جبلته. وفـى التنزيل العزيز ﴿ومنهم أُمِّيون لا يَعْلمون الكتاب إلا أمانىّ ﴾ [البقرة: ٧٨] قال أبـو إسحاق: معنى الأمى المنسـوب إلى ما عليـه جبلـة أمـه أى لا يكتب، فهـو فى أنـه لا يكتب أمىّ، لأن الكتابة هى مكتسبة فكأنـه نُسب إلى ما يولد عليه أى ما ولدته أمه عليـه، وكانت الكتابة فى العرب من أهل الطـائف تعلموهـا من رجل من أهل الحيـرة، وأخذها أهل الحيرة عن أهل الأنبار.

وفى الحديث: «إنا أمـة أميّة لا نكتب ولا نحسب» أراد أنهم على أصل ولادة أمهـم لم يتعلمـوا الكتـابـة والحساب، فهم على جبلتهم الأولى. وفى الحديث: «بعثت إلى أمة أميـة» قيل للعرب الأميون لأن الكتـابة كانت فيهم عزيزة أو عديمـة، ومنه قوله تعالى: ﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم ﴾ [الجمعة: ٢].

وقيل لسيـدنـا محمـد رسـول الله ﷺ الأمىّ لأن أمـة العـرب لم تكن تكتب ولا تقـرأ المكتـوب، وبعثـه الله رسولاً وهـو لا يكتب ولا يقرأ من كتاب، وكـانت هذه الخلّة إحدى آياته المعجزة، لأنه ﷺ تلا عليهم كتاب الله منظوما، تـارة بعد أخرى، بالنظم الـذى أُنزِلَ عليه فلم يغيره ولم يبدل ألفاظـه، وكان الخطيب من العرب إذا ارتجل خطبة ثم أعادها زاد فيها ونقص، فحفظه الله عز وجل على نبيه كمـا أنزله، وأبانـه من سائر من بعثه إليهم بهذه الآيـة التى باين بينـه وبينهم بها، ففى ذلك أنزل الله تعالى: ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطُّـه بيمينك إذًا لارتـاب المبطلـون﴾ [العنكبوت: ٤٨] الذين كفروا، ولقالوا: إنـه وجد هذه الأقاصيص مكتوبة فحفظها من الكتب.

(لسـان العرب لابـن منظور. ط. دار المعـارف ٢/ ١٣٨).

ويفسـر الإمـام النسفى لفظ «الأميّيـن» فى قـولـه تعالى: ﴿ ذلك بأنهم قـالـوا ليس علينـا فى الأميّين سبيل﴾ [آل عمران: ٧٥] بأنهم الذين ليسوا من أهل الكتـاب فيقول مفسّـرا الآيـة: أى تركهم أداء الحقـوق بسبب قـولهم ليس علينـا فـى الأميّين سبيل. أى لا يتطـرق علينا إثم وذم فى شـأن الأميّين، يعنون الـذين ليسوا من أهل لكتاب ومـا فعلنا بهم من حبس أموالهم والإضرار بهم لأنهم ليسوا على ديننا، وكانوا يستحلّون ظلم من خـالفهم، وكـانو يقـولـون لم يجعل لهم فى كتابنا حرمة ﴿ ويقولون على الله الكذب ﴾ بادعائهم أن ذلك فى كتابهم ﴿ وهم يعلمون ﴾ أنهم كاذبون اهـ.

(تفسير النسفى ط. محمـد على صبيح وأولاده ١/ ١٢٨).

يقول الإمام الفيروزابادى (وكذلك الإمام الدامغانى) إن اللفظ ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول: بمعنى العرب. وهم الذين لم يكن لهم كتاب من قبل: ﴿هُو الذى بعث فى الأميِّين رَسُولاً﴾ [الجمعة: ٢] أى فى العرب.

الثانى: بمعنى اليهود الذين لا يعلمون معنى التَّوراة: ﴿ومنهم أُمِّيُّونَ لا يعلمون الكِتَابَ﴾ [البقرة: ٧٨].

الثالث: بمعنى النَّبى المصطفى ﷺ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرسُولَ النَّبِىَّ الأُمِّىَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٥٩. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ٢٣، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر للإمام الدامغانى/ ٤٥، ٤٦).

قالت المؤلفة اللفظ المستخدم الآن هو gentile ومعناه من ليس يهوديا.

*** الأمير:**

وهو من يسوس أمور الناس أى شؤونهم، فالأمر هو الشأن، ومنه أمير الجيش وأمير الحج، وأمير المؤمنين هو إمامهم وحاكمهم العام وأول من لُقِّبَ به عمر بن الخطاب رضى الله عنه، قيل لأنه رأى أن الناس كانوا يقولون لأبى بكر رضى الله عنه: يا خليفة رسول الله، فلما مات صاروا يقولون لعمر: يا خليفة خليفة رسول الله، فرأى أن فى ذلك تطويلا لا داعى له ويظهر فيمن بعده من الخلفاء، فاختار لنفسه لقب أمير المؤمنين وقيل إن بعض الصحابة دعوه بذلك فاستحسنه وصار لقبا لمن بعده.

ولقب الأمير يطلق على من يُوَلِّيه الإمام أو الخليفة على إقليم أو بلد وقد تكون إمارة عامة، وقد تكون خاصة، وتحدث الماوردى عما يقوم به الأمير العام من أعمال، وهى النظر فى تدبير الجيوش، والنظر فى الأحكام وتقليد القضاة والحكام، وجباية الخراج وما يتصل بالموارد المالية، وحماية الدين وصيانة الحرمات، وإقامة الحدود، والإمامة فى الصلاة، وتيسير الحج.

كما تحدث عن حكم من اغتصب الولاية على إقليم أو بلد وموقف الإمام منه فارجع إليه إن شئت.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ١٨٦، ١٨٧).

والأمير أصله فى اللغة ذو الأمر، وهو فعيل بمعنى فاعل فيكون أمير بمعنى آمر سمى بذلك لامتثال قومه أمره، يقال أمر فلان إذا صار أميرا، والمصدر الإمرة والإمارة بالكسر فيهما، والتأمير تولية الأمير، وهى وظيفة قديمة. والأمير هو زعيم الجيش أو الناحية ممن يوليه الإمام.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ٤٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥/ ٤٩٩).

*** أمير-:**

الأمير اسم من أسماء الوظائف والرتب، وقد استعمل أيضًا كلقب فخرى ويتركب من لفظين مضاف ومضاف إليه والأول منهما هو لفظ أمير، فيتكون منهما ما يمكن أن يسمى وحدة وظيفية أو لقبية.

ونسوق إليك هذه الأسماء مرتبة وفقا للترتيب الهجائى للفظ الثانى، ثم نوافيك بتعريف لكل منها فى مادة «الوظائف والرتب والألقاب» فى حرف الواو إن شاء الله تعالى:

- أمير آخور.
- أمير آخور البريد.
- أمير الألوف.
- أمير الأمراء.
- أمير أميران.

- أمير البحرية .
- أمير البر.
- أمير الثغور .
- أمير جاندار.
- أمير الجيوش .
- أمير حاج أو أمير الحج .
- أمير خازندار.
- أمير الخاصكية .
- أمير خمسة .
- أمير الركب : هو أمير الحاج .
- أمير سلاح .
- أمير شكار.
- أمير الطبلخانة .
- أمير عشرة .
- أمير عشرين .
- أمير علم .
- أمير الغرب .
- الأمير الكبير.
- أمير مائة مقدم ألف .
- أمير المجاهدين .
- أمير مجلس .
- أمير المسلمين .
- الأمير المطوّق .
- أمير المعلف .
- أمير مقدم .
- أمير المؤمنين .

*** الأمير (١١٥٤ - ١٢٣٢هـ / ١٧٤٢ - ١٨١٧م):**

الشيخ الأمير، من أشهر رجال الأزهر.

وهو العلامة الذى لا يُتعلق بغباره فى علمه وتحقيقه، ولا فى دقة فهمه وشدة تدقيقه، الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الشهير بالأمير (ذكر الزركلى أنه اشتهر بالأمير لأن جده أحمد كانت له إمرة بالصعيد) . انحدر من أصل مغربى، وقد هبط أهله مصر، وسكنوا بلدة سنبو من أعمال مديرية أسيوط، وفيها ولُد المترجَم، رحمه الله . وقد قدم به والداه مصر وهو ابن تسع سنين، وكان قد حفظ القرءان الكريم فلما جوّده طلب العلم فى الأزهر وأخذ عن أئمة الأشياخ فيه حتى جوّد المعقول والمنقول، وحذق ما تهيأ لعصره من الحساب، والهندسة، والفلك . ثم تصدر لإلقاء الدروس بأعين أشياخه ومجيزيه، فذاع أمره، واشتهر فضله، وقصد إليه الطلاب من كل مكان . وبعثته بعض البواعث إلى القسطنطينية، مثوى الخلافة يومئذ . فألقى دروسًا حضرها أعيان العلماء هنالك، فأقرُّوا بفضله، وشهدوا بسعة علمه، واستجازوه فأجازهم .

وقد صنف فى كثير من العلوم فكانت تصانيفه موضع الإجلال والثقة لما امتازت به من براعة التحرير، وقوة التحقيق . حتى لقد كان بعض أشياخه إذا غُمّ عليهم الأمر فى إحدى مسائل العلم راجعوا بأعين طلابهم ما كتب فيها الأمير. وكلها حواش وشروح فى الفقه المالكى وعلم العربية .

وكان رحمه الله رقيق القلب، مرهف الحس، حلو الحديث، زاهدًا فى متاع الدنيا، شديد الرغبة عنها . ولقد عاش ما عاش، ما تهافت على صحبة الحكام، ولا داور طغامّة الظُّلام، ولا جهد فى إحراز الجاه ولا جمع الحُطَام، وكان يعالج نظم القريض أحيانًا . ومن قوله فى التشبيه :

يا حسن لون الشمس عند غروبها
فى روض أنس نزهة للأنفس
فكأنه وكأنها فى ناظرى
ذهب يجول على بساط سندس

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٣٠٧، ٣٠٨ والأعلام ٧/ ٧١) .

وقد أورد الزركلى مؤلفاته فقال : أكثر كتبه حواش وشروح أشهرها « حاشية على مغنى اللبيب لابن هشام» فى العربية مجلدان، ومنها « الإكليل شرح مختصر خليل » فى فقه المالكية، و« حاشية على شرح الزرقانى على العزية » فقه، و « حاشية على شرح ابن تركى على العشماوية » فقه، و« المجموع » فقه، وشرحه، و « ضوء الشموع على شرح المجموع » و « حاشية على شرح الشيخ خالد على الأزهرية » نحو، و « حاشية على شرح الشذور » نحو، و« تفسير المعوّذتين » و « تفسير سورة القدر » و « انشراح الصدر فى بيان ليلة القدر » و « حاشية على شرح عبد السلام لجوهرة التوحيد » .

وله « ثبت » فى أسماء شيوخه ونبذ من تراجمهم وتراجم من أخذوا عنهم .

(الأعلام للزركلى ٧/ ٧١ وانظر مراجعه فى هامش ١) .

وجاءت فى المعجم الشامل إضافات مفيدة عن طبعات كتبه ننقلها لك فيما يلى :

١ ـ انشراح الصدر فى بيان ليلة القدر.

● القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م.

● القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م.

٥ ج في ٢ مج .

٢ ـ حاشية الأمير على مغنى اللبيب (حاشية الأزهرية في علم العربية) .

● تصحيح، محمد قاسم، القاهرة: على ذمة محمد الطوبى عبد الواحد، مطبعة بولاق العامرة، ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م.

● القاهرة: مطبعة شرف، ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م.

● القاهرة: المطبعة الحميدية، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، ٢٤ ص .

٣ ـ حاشية العلامة الأمير على شرح الشيخ الإمام عبد السلام على الجوهرة فى علم الكلام للقانى .

● تصحيح محمد الصباغ، القاهرة: على نفقة الشيخ حسن العدوى، دار الطباعة العامرة، ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م، ٢٥١ص.

● القاهرة: طبع حجر، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م.

● القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، ٢٥١ص ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م.

● القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م.

● القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م.

● القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ٢٥١ ص.

● القاهرة: مطبعة دار الكتب العربية: ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م، ٢٥١ص .

● القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م، ١٦٧ص .

٤ ـ الشرح المليح على مقدمة غرامى صحيح .

● القاهرة: المطبعة الجمالية، ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م، ٣١ ص .

● القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٣١هـ / ١٩١٢م، ٣١ ص .

٥ ـ الكوكب المنير.

● القاهرة: مطبعة الموسوعات، ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، ٨٠ ص .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٩٧، ٩٨) .

*** ابن أمير الحاج (٨٢٥ ـ ٨٧٩هـ / ١٤٢٢ ـ ١٤٧٤م):**

قال عنه الشمس السخاوى :

محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن على بن سليمان بن عمر بن محمد الشمس الحلبى الحنفى ويعرف بابن أمير حاج وبابن الموقت . ولد فى ثامن عشر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وثمانمائة بحلب ونشأ بها فحفظ القرآن عند إبراهيم الكفرناوى وغيره وأربعين النووى والمختار ومقدمة أبى الليث وتصريف العزى والجرجانية وبعض الأخسيكثى وعرض على ابن خطيب الناصرية والبرهان الحافظ والشهاب بن الرسام وغيرهم من أهل بلده وتفقه بالعلاء الملطى وأخذ النحو والصرف والمعانى والبيان والمنطق عن الزين عبد الرزاق أحد تلامذة العلاء البخارى ، وارتحل إلى حماة فسمع بها على ابن الأشقر ثم إلى القاهرة فسمع بها على شيخنا بقراءتى وقراءة غيرى وأخذ عنه جملة من شرح ألفية العراقى وغيرها وكذا لازم ابن الهمام فى الفقه والأصلين وغيرها وبرع فى فنون وأذن له ابن الهمام وغيره ، وتصدى للإقراء فانتفع به جماعة وأفتى .

وشرح منية المصلى وتحرير شيخه ابن الهمام والعوامل وعمل منسكا سماه داعى منار البيان لجامع النسكين بالقرآن وفسر سورة والعصر وسماه ذخيرة القصر فى تفسير سورة والعصر وغير ذلك ، وقد سمعت أبحاثه وفوائده وسمع منى بعض القول البديع وتناوله منى ، وكان فاضلا مفننا ديّنا قوى النفس محبًّا فى الرياسة والفخر.

وحج غير مرة منها فى موسم سنة سبع وسبعين وجاور بمكة التى تليها وأقرأ هناك يسيرًا وأفتى ثم سافر منها إلى بيت المقدس فأقام به نحو شهرين وما سلم من معاند فى كليهما بحيث رجع عما كان أضمره من الإقامة بأحدهما ورأى أن رعاية جانبه فى بلده أكثر فعاد إليها ، ولم يلبث أن مات فى ليلة الجمعة تاسع عشرى رجب سنة تسع وسبعين بعد تعلله زيادة على خمسين يومًا . وماتت أم أولاده قبله بأربعين يوما وكانت جنازته مشهودة رحمه الله وإيانا اهـ .

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ٩/ ٢١٠ ، ٢١١) .

ومؤلفاته التى وردت فى الأعلام وفى المعجم الشامل هى :

١ ـ التقرير والتحبير على تحرير ابن الهمام فى علم الأصول .

● القاهرة : دار الطباعة الأميرية ، ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩ .

٢ حاشية الأمير على إتحاف المريد فى جوهر التوحيد .

● القاهرة : مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ، ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م ، ١٤٢ص .

● العدة على أحكام الأحكام (شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد) .

● تصحيح ، على بن محمد الهندى ، القاهرة : المكتبة السلفية ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م .

٣ ـ ذخيرة القصر فى تفسير سورة العصر (ذكره السخاوى) .

٤ ـ حلية المجلى . فقه .

(الأعلام للزركلى ٧/ ٤٩ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية / ٩٨ . انظر أيضًا الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٤٧) .

*** الأمير خليل (سبيل ـ) (١١٧٤هـ/ ١٧٦١م) أثر ٣٧٦:**

من الأسبلة العثمانية ويصفه الدكتور محمود حامد الحسينى والحالة التى وجده عليها حين شاهده فيقول:

يقع بحارة سليم، . بدرب حلوات، بالقرب من سوق السلاح.

أنشأه الأمير خليل فى عام ١٧٤هـ، كما يشير بذلك النص التأسيسى على الواجهة الغربية، والذى يوجد بلوحة رخامية مستطيلة من أربعة أسطر تقرأ كالآتى:

جزى الرحمن أفضل ما يجازى
فتى جرى لظمآن سبيلا
هو المنشىء خليل ذو المعالى
لقد أضحى لكل علا خليلا
فرو القلب يا ظمآن منه
ويا صادى الحشا بردا غليلا
فقد نادى مؤرخه إليه
ردوا ماء فراتًا سلسبيلا ١١٧٤هـ.

والسبيل مستقل غير ملحق بأبنية أخرى، ورغم أنه يشغل ناصية إلا أنه بشباك واحد للتسبيل، كما كان يعلوه كُتَّاب (اندثر الآن).

يقع شباك التسبيل بالواجهة الغربية فى دخلة مستطيلة ـ مغشاة بمصبعات حديدية سيئة ـ تتراجع إلى الداخل قليلاً وذلك حتى يتسنى للمعمار شغل أرضيتها أمام الشباك بلوح رخامى لوضع كيزان الشرب، والذى تنتهى حافته الخارجية على وجه الجدار، يتوج هذه الدخلة أربعة صفوف من المقرنصات، ينتهى الأخير منها على وجه الجدار أيضًا، هذا ويكتنف شباك التسبيل عمودان مثمَّنان.

تنتهى واجهة السبيل باللوحة التأسيسية السالفة الذكر والتى يكتنفها أيضًا منطقتان مستطيلتان بهما زخارف حجرية ذات أشكال هندسية.

أما عن الواجهة البحرية (الشمالية) فلا تحتوى إلا على دخلة صغيرة معقودة لتزويد الصهريج بالماء.

وتنتهى هذه الواجهة من طرفها الأيمن بباب الدخول للسبيل الذى يأخذ شكل دخلة مستطيلة يتوجها عقد ثلاثى مفصص خالى من الزخرفة يؤدى إلى طرقة إلى اليسار منها سلم الصعود إلى الكُتَّاب المندثر الآن، وإلى اليمين باب حجرة التسبيل، والتى تأخذ الشكل التقليدى لحجرات التسبيل المستطيلة إلا أن الجدران الأربعة لهذه الحجرة تأخذ شكل دخلات معقودة باتساع الحجرة وبارتفاع جدرانها، يتوسط الجانبيَّتان دخلات مستطيلة، خاصة بالمزملاتى وأدواته، أما الضلع الأصغر على الشارع فيحتوى على شباك التسبيل.

كما يوجد بداخل حجرة التسبيل وعلى يمين الداخل فوهة الصهريج المسدودة حاليًا بلوح رخامى (تشبه فوهة صهريج سبيل الأمير محمد أثر ١٤) على أن أهم ما يميز هذه الحجرة هو سقفها الحجرى الخالى من الزخرفة، وهو عبارة عن قبو مروحى ذى أربع ريش مروحية تنتهى أطرافها فى زوايا حجرة التسبيل بين الدخلات المعقودة.

الكُتَّاب:

متهدم تمامًا عدا بعض جدران واجهاته التى ما زالت تحتوى فى الجهة الغربية على صف واحد من المداميك الحجرية، وفى الجهة الشمالية على صفين من نفس المداميك.

(الأسبلة العثمانية ـ د. محمود حامد الحسينى / ٢٦٢، ٢٦٣).

قالت المؤلفة: بالرجوع إلى مفكرتى وجدت أننى سجلت هذه الملاحظة: فى يوم الخميس ١٠ شوال

١٤٠٨هـ / ٢٦ مايو بعد انتهاء زيارتى لمجموعة قلاوون شاهدت بعد عبورى الشارع لوحة أثرية متبقية، على ناصية شارع بيت القاضى، وفى مواجهة جامع قلاوون وقد كُتِبَ عليها « سبيل خليل باشا » بيد أننى لم أعثر فى فهرس الآثار الإسلامية (مصلحة المساحة ١٩٥١) على سبيل بهذا الاسم، فيما عدا سبيل الأمير خليل الذى نحن بصدده.

*** الأمير محمد (سبيل ـ) (١٠١٤هـ / ١٦٠٥م) أثر ١٤:**

قالت المؤلفة: سجلت فى مفكرتى أن السبيل يقع فى شارع الجمالية بعد خانقاه بيبرس الجاشنكير للسالك إلى باب النصر، ويوجد بعده بيت وقف رقم ١١٩٧هـ.

قال مؤلف الأسبلة العثمانية:

يقع على رأس حارة الجوانية بشارع الجمالية، حتى أنه يسمى بسبيل الجوانية، وأنشأ الأمير محمد بن محمد فى عام ١٠١٤هـ حسبما ورد فى النص التأسيسى أعلى الواجهة الشمالية الشرقية للسبيل والذى يقرأ كالآتى « أنشأ هذا السبيل المبارك من فضل الله تعالى الأمير محمد بن محمد فى أربع عشر وألف». وقد اغتصب سليمان أغا السلحدار قطعة كبيرة من حارة الجوانية من ضمنها السبيل والكتَّاب الذى يعلوه، وأنشأ موضعه قصرًا وأسكنه جماعة من النصارى، وكان قد كتب هذه العمارة لإحدى زوجاته فلما مات بعد سنة ١٢٦٠هـ هدمت القصر وأعادت السبيل والمكتب كما كان وهو سبيل ناصية غير ملحق بأبنية أخرى (مستقل) ويعلوه كتَّاب، كما أنه يحتوى على شباك واحد للتسبيل.

(على الرغم من أن الموقع والإمكانيات المعمارية لهذا السبيل تمكنه من أن يفتح به ثلاثة شبابيك للتسبيل نظرا لأنه يحتوى على ثلاث واجهات حُرَّة على الشارع إلا أن المنشىء والمعمار جعله بشباك واحد، وهذا يدل على أنه بالرغم من أهمية الموقع فى تخطيط السبيل والتحكم فى عمارته وعدد شبابيكه التى يخدم بها متردِّديه، إلا أن هناك عوامل أخرى منها مزاج المنشىء وامكانياته المادية، ليس فى بناء سبيل بشباك أو أكثر لأن هذا لا يكلفه كثيرًا وإنما فى إمكانية تشغيله وسعة صهريجه وتوفير الماء اللازم له وكذلك فى وسائل الصرف على الواقفين لخدمته).

المدخل: يتم الوصول للسبيل من مدخل بسيط فى الطرف الشرقى من الواجهة الشمالية الشرقية بحارة الجوانية حيث يؤدى إلى ردهة صغيرة، إلى اليمين منها باب حجرة التسبيل، وإلى اليسار سلم صاعد للكُتَّاب.

أما عن التخطيط:

فهو يتبع الأسلوب المحلى حيث يتكون من حجرة تسبيل مستطيلة الشكل يفتح ضلعها الأصغر على الشارع بشباك للتسبيل فى دخلة مستطيلة بأرضيتها حوض تسبيل بيضاوى الشكل كما يوجد بحجرة التسبيل وعلى يسار الداخل مباشرة فوهة الصهريج المغطاة حاليًا بلوح رخامى والمدقَّق فى هذا السبيل يجد أنه يشبه من حيث الهيئة العامة سبيل « سليمان جاويش » ذى الثلاثة شبابيك، ورغم ذلك فهو بشباك واحد.

(الأسبلة العثمانية ـ د. محمود حامد الحسينى / ١٣٢، ١٣٣).

الواجهة الشمالية الغربية والشمالية الشرقية لسبيل الأمير محمد بشارع الجمالية . أثر ١٤ . « عن محفوظات هيئة الآثار » .

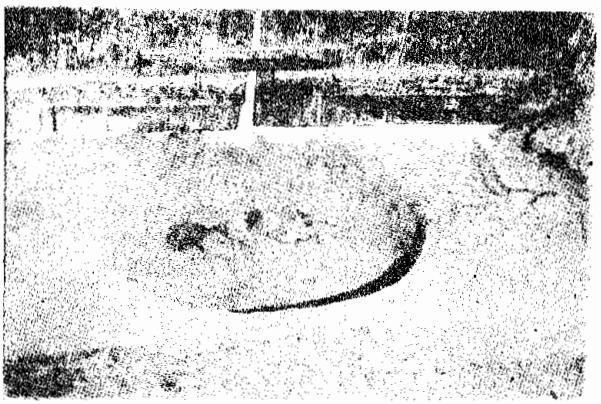

حوض تسبيل بيضاوى الشكل بسبيل الأمير محمد بشارع الجمالية . أثر.

عن الأسبلة العثمانية ـ د . محمود حامد الحسينى

* **الأمين :**

كانت قريش تسمى رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحى : الأمين . ولما دخل رسول الله ﷺ من باب بنى شيبة وقت أن كانت قريش تختصم على مَنْ مِن القبائل يرفع الحجر الأسود إلى موضعه قالوا لما رأوه : هذا الأمين رضينا ، هذا محمد ، أى رضينا بحكمه لأنهم كانوا قد اتفقوا أن يقضى بينهم أول من يدخل من هذا الباب ، فكان هو الرسول ﷺ .

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٨٢ ، ١٨٣) .

* **الأمين :**

الأمانة ضد الخيانة ، وقد عرف بهذا اللقب مجردا محمد بن هارون الرشيد ، وكان أول نعت من نعوت الخلفاء يذكر على المنبر ، فلم تكن نعوت الخلفاء تذكر أثناء الدعاء على المنابر قبل الأمين . وأطلق فى الدولة الفاطمية على ولى عهد الحاكم ابن المهدى لقب به أيضًا صاعد بن عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد نسطورس الكاتب ، كما أطلق على أحد وزراء المستنصر وكذلك أطلق على القاضى ابن ميسر القيسرانى الفاطمى وفى عصر المماليك كان هذا اللقب يطلق على التجار الخواجكية (الأجانب) والخدام من الطواشية . ومن ذلك يتضح التفاوت فى استعمال هذا اللقب فنعت به الخلفاء وأولياء العهد والوزراء والقضاة والتجار والخدام .

وكذلك كان الأمين من موظفى الديوان ويشبه النائب فى عمله .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٥١) .

انظر : الوظائف والرتب والألقاب .

* **الأمين :**

قال السمعانى :

الأمين : بفتح الألف وكسر الميم وسكون الياء المنقوطة بنقطتين من تحت والنون فى آخرها ، ومن الأمانة ، اشتهر بهذه الصفة جماعة من المحدثين منهم أبو سهل إسحاق بن محمد بن إسحاق الأمين المروزى ، حدث ببخارا بكتب عبد الرزاق ، قال أبو كامل البصيرى : حدثونا عنه وفاتنى السماع منه .

وشيخنا أبو منصور على بن على بن على بن عبيد الله الأمين المعروف بابن سكينة ، كان أمين قاضى القضاة الزينى على أموال الأيتام ، وكان من خير الرجال ، سمع أبا محمد بن هزار مرد الصريفينى ، قرأت عليه جميع أحاديث على بن الجعد ببغداد وكان من خمسين سنة يصوم صوم داود ، وتوفى فى أول ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، ودفن بالشونيزيه على باب الرباط .

وأبو العباس محمد بن رجاء بن سعيد بن بشير الأمين الفتى من أهل نيسابور ، سمع السرى بن خزيمة الأبيوردى وغيره ، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، وتوفى سنة أربعين وثلاثمائة .

وأبو القاسم عبيد الله بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن لؤلؤ السمسار الأمين من أهل بغداد ، سمع أبا بكر ابن مالك القطيعى ومحمد بن إسماعيل الوراق ومحمد بن الخضر بن أبى خزام وإدريس بن على المؤدب وغيرهم ، روى عنه أبو بكر بن على بن ثابت الخطيب ، وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ومات في شوال سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢٢٠ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٩٢) .

* **أمين افندى بن هيزع (سبيل وكتاب ـ) (١٠٥٦هـ / ١٦٤٦م) أثر ٢٣:**

قالت المؤلفة : ورد فى كتاب الأسبلة العثمانية تحت عنوان « سبيل السيد على بن هيزع » ولكنى وجدت أنه

مدرج بفهرس الآثار الإسلامية (مصلحة المساحة ١٩٥١/١) تحت اسم: سبيل وكتاب أمين افندى بن هيزع (السيد على) ومن ثم فإن المؤلف يذكر فى هامش ١ أنه ورد بمحاضر لجنة حفظ الآثار تحت اسم وقف أمين افندى بن هيزع، وأن الذى بناه هو حسين كتخدا الأزميرلى فى عام ١٠٥٦هـ. وإليك ما جاء عنه فى كتاب الأسبلة العثمانية. يقول المؤلف:

يقع بشارع أم الغلام، ويشغل ناصية عطفة الأقطبى. أنشأه السيد على بن هيزع فى عام ١٠٥٦هـ وهذا التاريخ يطابق ما جاء فى كتابه بإيزار سقف السبيل قمت بقراءتها كالآتى:

« البسملة. ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ـ إلى ـ شكورا﴾ ـ أنشأ هذا السبيل المبارك من فضل الله تعالى وعونه مولانا السيد على بن هيزع وكان الفراغ من ذلك فى شهر ربيع آخر ١٠٥٦ » .

وقد ذكره بوتى تحت اسم حسين كتخدا.

والسبيل كما ذكرنا يشغل ناصية عطفة الأقطبى إلا أنه ذو شباك واحد للتسبيل مستطيل الشكل بالواجهة الشمالية الغربية المطلّة على شراع أم الغلام يجاوره مدخل السبيل والكتاب وهو عبارة عن دخلة مستطيلة على جانبيها مكسلتان ويتوّجها عقد قوسى.

إلا أننا نجد فى الواجهة الجنوبية الغربية المطلة على عطفة الأقطبى شباكًا صغيرًا مستطيل الشكل وليس مخصصا للشرب كالعادة وإنما مثبت بأسفله حجر مُصاصة ذو بزبوزين لتزويد قاطنى الحى من الفقراء بالماء اللازم لمنازلهم. ومن هنا يعتبر هذا السبيل أول نموذج ما زال باقيا، يحتوى على كتلة الحجر المصاصة والتى ستظهر فى أمثلة كثيرة فيما بعد.

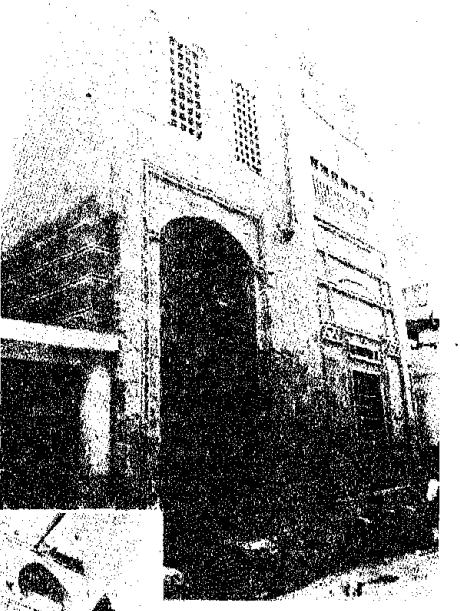

الواجهة الشمالية الغربية لسبيل ابن هيزع بشارع أم الغلام، أثر ٢٣.

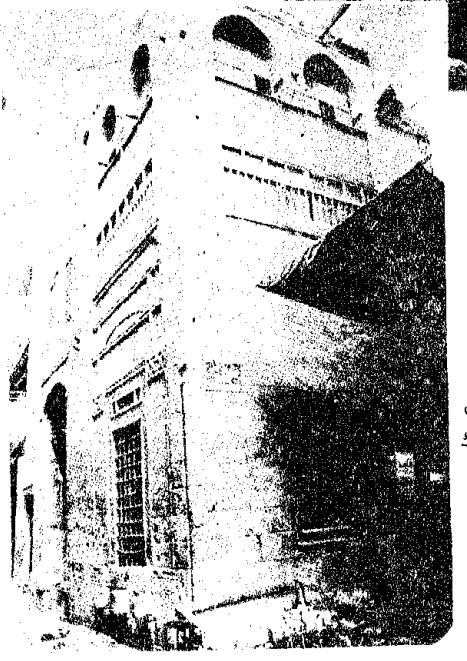

الواجهة الجنوبية الغربية لسبيل ابن هيزع أثر ٢٣، المطلة على عطفة الأقطبى ويظهر بها الشباك الذى يعلو الحجر المصاصة.

عن معرض المسكوكات العربية ـ بغداد ١٩٨٣.

والسبيل من حيث التخطيط الداخلى عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل بضلعها الأكبر شباك للتسبيل يفتح على شارع أم الغلام، وتشبه فى تخطيطها سبيل إبراهيم بك المناسترلى.

كما أن السبيل يعلوه كُتَّاب يطل على الخارج ببائكتين كلتاهما من عقدين على عمود أوسط، وتخطيطه يأخذ نفس شكل حجرة التسبيل.

(الأسبلة العثمانية ـ د. محمود حامد الحسينى / ١٦٢، ١٦٣ انظر أيضًا الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٣٥).

قالت المؤلفة: زرت السبيل يوم الثلاثاء ٥ رجب ١٤٠٨هـ/ ٢٣ فبراير ١٩٨٨م للمرة الثانية، وكانت المرة الأولى يوم الأربعاء ٢٧ رمضان ١٤٠٦هـ/ ٤ يونية ١٩٨٦م ووجدت أن حجرة التسبيل تشغلها مدرسة أم الغلام الابتدائية، أما الكتّاب فغير مستعمل لأن السلم المؤدى إليه مهدم.

*** أمين الله العظيم آبادى (ـ ١٢٣٣ هـ):**

عربى من الأنصار، من علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ الفاضل الكبير أمين الله بن سليم الله بن عليم الله الأنصارى النكَرنهسوى العظيم آبادى، أحد العلماء المشهورين فى شرق الهند، له يد بيضاء فى المنطق والحكمة والأدب.

ولد بنكَرنهسة وطلب العلم على والده ثم ذهب إلى « إله آباد » فقرأ المنطق والحكمة على الشيخ محمد قائم الإله آبادى، ثم سافر إلى دهلى فدرس على الشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى وولده عبد العزيز ثم رجع إلى بلده وتولى التدريس فى المدرسة العالية بكلكتة فدرس بها مدة حياته. أخذ عنه خلق كثير.

له مؤلفات عديدة منها « رسالة فى تفسير قوله تعالى ﴿ ولكم فى القصاص حياة ﴾ » و « القصيدة العظمى » فى مدح النبى ﷺ وله حاشية على « مير زاهد رسالة » وحاشية على « مير زاهد شرح المواقف » ورسالة على « مسلم الثبوت » وديوان شعر.

توفى لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف بكلكتة كما فى « تاريخ النبلاء ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٧٠).

*** أمين الدين الجونپورى :**

عربى من ذرية عمر بن الخطاب، من علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ الفاضل أمين الدين بن غياث الدين محمود العمرى الحنفى الجونپورى أحد العلماء البارعين فى الفقه والأصول والعربية، ولد لخمس بقين من رجب سنة اثنتين وسبعين وألف ببلدة « جونپور » ونشأ بها وقرأ بعض الكتب الدراسية على الشيخ محمد أرشد بن محمد رشيد الجونپورى وأكثرها على غيره من الأساتذة وجدَّ فى البحث والاشتغال حتى برع فى الهيئة والهندسة والحساب والاصطرلاب والمواريث وكثير من الفنون، ثم تَصَدَّر للتدريس، وأخذ عنه الشيخ غلام رشيد بن محب الله الجونپورى وجمع كثير، له مصنفات منها « وسيلة النجاة » فى أخبار مشايخه من الشيخ محمد رشيد إلى الشيخ الكبير معين الدين حسن السجزى الآجميرى، ومنها « المقتنيات » وهى ملخص « أشعة اللمعات » للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخارى الدهلوى، ومنها « منتخبات كنج رشيدى» وله حاشية على « شرح المعمول » وله غير ذلك من الرسائل، وكان لا يزال بقيد الحياة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف، كما فى « كنج أرشدي».

(علماء العرب فى شبه القارّة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤٦٣).

*** أمين الشيخ (١٢٩٨ ـ ١٣٦٢هـ / ١٨٨٠ ـ ١٩٤٢م):**

أمين بن محمد بن سليمان البسيونى الفقيه الحنفى

الأصولى المحدِّث المفسر المتكلم ولد رحمه الله سنة ١٢٩٨ ببسيون فى بيت عريق المجد شريف النسب عرف بالعلم والتقوى وجده سليمان البسيونى من أولياء الله الذين يُتَبَرَّك بهم ولما شب الشيخ أمين حفظ القرآن فى بلدته ثم بعثه والده إلى الأزهر سنة ١٣١٣ هـ لتلقى العلم وأوصى به عمه الشيخ أحمد الشيخ الذى كان يومئذ شيخا للحنابلة وعضوا بجماعة كبار العلماء ومجلس الأزهر وقد تلقى العلم على الاستاذ الإمام محمد عبده والشيخ محمد بخيت والشيخ أبى خطوة والشيخ عبد المجيد اللبان والشيخ عبد الحكم عطا والشيخ عبد الغنى محمود وكان رحمه الله يصل ليله بنهاره فى الاطلاع والمذاكرة وعرف بالجد والدأب وقوة الفهم وحدة الذكاء حتى شهد له أقرانه بالتفوق وقد نال شهادة العالمية سنة ١٣٢٦هـ واختير للتدريس فى ذلك العام ولما أنشىء النظام الجديد اختير للتدريس فى القسم الأوَّلى النظامى سنة ١٩١٢ هـ ثم انتقل منه إلى القسم الثانوى . وفى سنة ١٩٢٠ اختير للتدريس فى القسم العالى فكان يدرس الأصول والتفسير والحديث وفى سنة ١٩٢٨ اختير للتدريس بأقسام التخصص ولما أنشئت كليات الجامعة الأزهرية كان فى مقدمة من اختير للتدريس بكلية أصول الدين ولما أنشىء قسم إجازة الدعوة والإرشاد عهد إليه بالتدريس فيه وقد عرف بين إخوانه بالصراحة وسلامة القلب والعمل الصالح وكان موثوقا به من زملائه حتى انتخبوه ممثلا لهم فى مجلس الكلية وقد تخرج به كثير من العلماء الذين يملأون الآن المعاهد الدينية والكليات بنشاطهم العلمى وكان له مقام محمود لدى مشيخة الأزهر حتى انتُخِبَ عضوا فى امتحان الأستاذية سنة ١٩٤٠ ثم اختير عضوا فى جماعة كبار العلماء .

مؤلفاته :

له مؤلفات منها الأسلوب الحديث فى علوم الحديث وإزالة الالتباس عن مسائل القياس فى الأصول وزهرة الفوائد على متن العقائد فى التوحيد والمنطق الحديث والقديم اشترك معه فى هذا المؤلف بعض زملائه .

توفى رحمه الله فى سنة ١٣٦٢هـ .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٩٢ ، ١٩٣) .

*** أمين الله اللكهنوى (ـ ١٢٥٣ هـ) :**

عربى من الأنصار من علماء العرب فى الهند .

وهو الشيخ الفاضل أمين الله بن محمد أكبر بن أحمد بن يعقوب الأنصارى اللكهنوى أحد فقهاء الحنفية .

ولد ونشأ بلكهنو، وقرأ العلم على عمه المفتى محمد أصغر وعلى جده لأمه المفتى ظهور الله ، وحفظ القرآن وأتقنه .

له حاشية على « شرح الجامى » وحاشية على «ضابطة التهذيب » وشرح على « فصول أكبرى » وتعليقات كثيرة على كتب التدريس .

مات يوم السبت لليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف بلكهنو.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٦٩) .

*** الأمين، محمد بن هارون الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٨هـ / ٧٨٧ ـ ٨١٣م):**

محمد بن هارون الرشيد بن المهدى بن المنصور، خليفة عباسى . قال صاحب الفخرى (ص ١٩٣) وليس فى خلفاء بنى العباس مَنْ أبوه وأمه هاشميان سواه . لخص حياته ابن حزم فقال :

وولى بعد الرَّشيد ابنُه : أبو عبد الله محمدٌ الأمينُ بنُ هارونَ الرشيد بن محمد المَهْدِىّ ، فأقام واليًا إلى أن قُتِلَ سنةَ ثمانٍ وتسعين ومائة ، أمرَ أخوه المأمونُ طاهرَ ابنَ الحُسَيْن قائدَه ـ حين وجَّهَهُ إلى حربه ـ بقتله ،

فَقَتَلَ صبرًا محمدًا الأمين، وكانت ولايته أربع سنين وأشهرًا، ومات وله سبع وعشرون سنة.

وأُمُّه: زُبيدَةُ، واسمها أُمُّ جعفر بنت جعفر الأكبر ابن أبي جعفر المنصور.

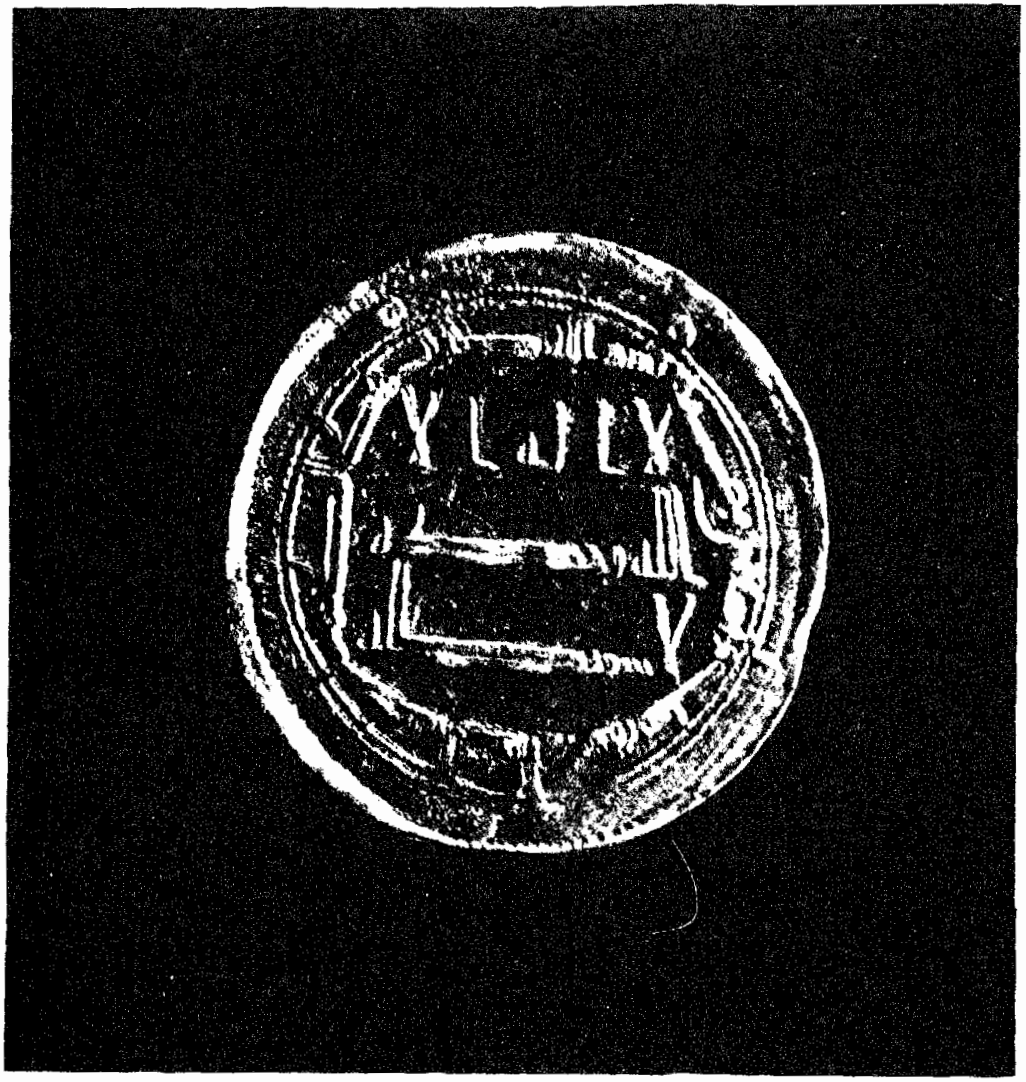

عن معرض المسكوكات العربية بغداد ١٩٨٣

(الرسائل الخمس لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب ـ هدية مجلة الأزهر. شعبان ١٤١٣هـ/ ١٢٦).

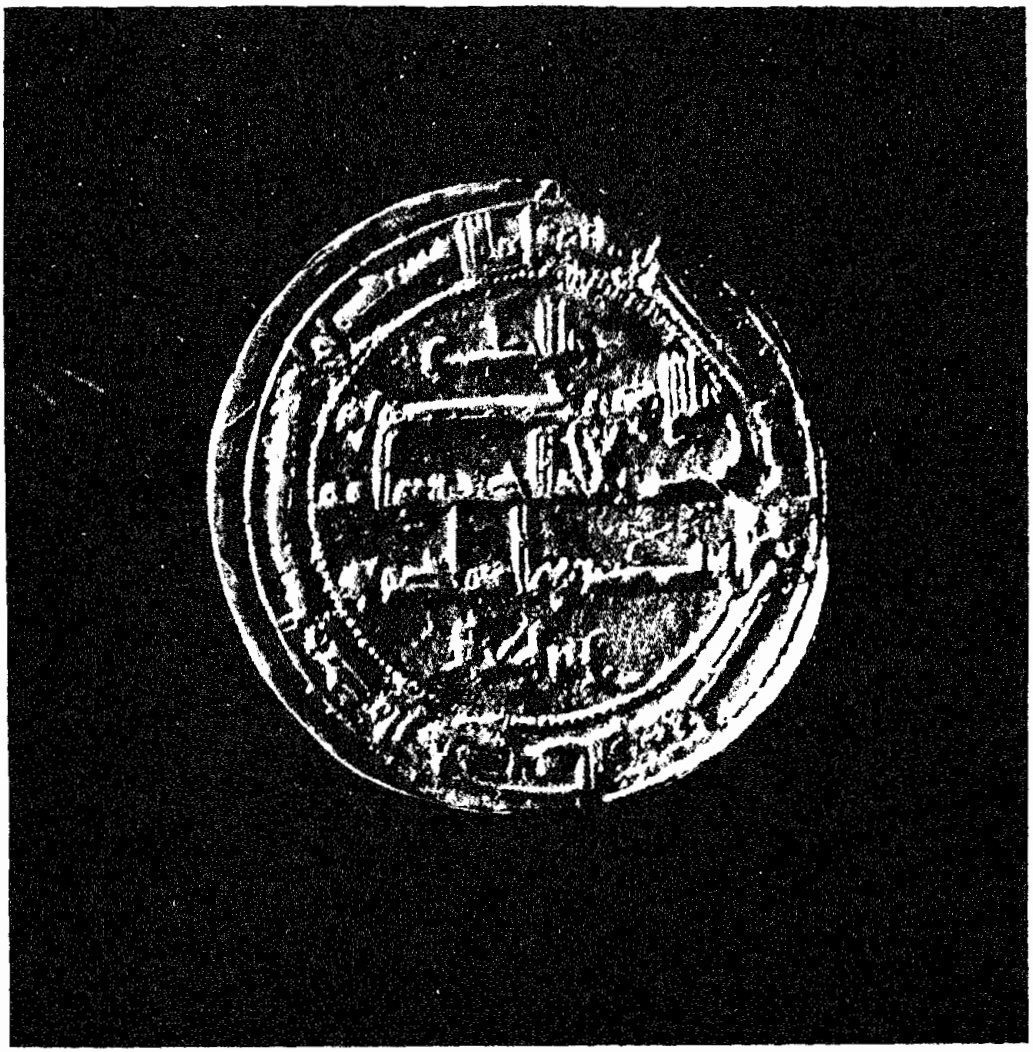

عن معرض المسكوكات العربية بغداد ١٩٨٣

قال الزركلى : وقد أورده تحت اسم « الأمين العباسى » : ولد فى رصافة بغداد، وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ١٩٣ هـ) بعهد منه، فولى أخاه المأمون خراسان وأطرافها. وكان المأمون ولى العهد من بعده. فلما كانت سنة ١٩٥ أعلن الأمين خلع أخيه المأمون من ولاية العهد، فنادى المأمون بخلع الأمين فى خراسان، وتسمى بأمير المؤمنين. وجهز الأمين وزيره « ابن ماهان » لحربه، وجهز المأمون طاهر بن الحسين، فالتقى الجيشان، فقتل ابن ماهان وانهزم جيش الأمين، فتتبعه طاهر بن الحسين وحاصر بغداد حصارًا طويلاً انتهى بقتل الأمين: قُتِلَ بالسيف، بمدينة السلام، وكان الذى ضرب عنقه مولى لطاهر، بأمره.

(الأعلام لخير الدين الزركلى ٧/ ١٢٧).

وقال الإمام السيوطى عن الأمين :

وكان من أحسن الشباب صورة، أبيض، طويلا، جميلا، ذا قوة مفرطة، وبطش وشجاعة معروفة، يقال: إنه قتل مرة أسدًا بيده، وله فصاحة، وبلاغة، وأدب، وفضيلة، لكن كان سيء التدبير، كثير التبذير، ضعيف الرأى، أرعن، لا يصلح للإمارة (٢٩٧).

وقال عن حصار طاهر بن الحسين بغداد :

واستمر القتال بينه وبين أخيه، وبقى أمر الأمين كل يوم فى الإدبار لانهماكه فى اللعب والجهل، وأمر المأمون فى ازدياد إلى أن بايعه أهل الحرمين وأكثر البلاد بالعراق وفسد الحال على الأمين جدا، وتلف أمر العسكر، ونفدت خزائنه، وساءت حال الناس بسبب ذلك، وعظم الشر، وكثر الخراب والهدم من القتال ورمى المجانيق والنفط حتى دَرَسَتْ محاسنُ بغداد وعملت فيها المراثى، ومن جملة ما قيل فى بغداد.

بكيت دما على بغداد لمّا
فقدت غضارة العيش الأنيق
أصابتها من الحُسّاد عين
فأفنت أهلها بالمنجنيق

ودام حصار بغداد خمسة عشر شهرًا، ولحق غالب العباسيين وأركان الدولة بجند المأمون، ولم يبق مع الأمين يقاتل عنه إلا غوغاء بغداد والحرافشة، إلى أن استهلت سنة ثمان وتسعين، فدخل طاهر بن الحسين بغداد بالسيف قسرًا، فخرج الأمين بأمه وأهله من القصر إلى مدينة المنصور، وتفرق عامة جنده وغلمانه وقَلّ عليهم القوت والماء.

ثم يقول الإمام السيوطى :

قال المسعودى : ما ولى الخلافة إلى وقتنا هذا هاشمى ابن هاشمية سوى على بن أبى طالب، وابنه الحسن، والأمين، فإن أمه زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور، واسمها أمةُ العزيز، وزبيدة لقب لها.

وقال إسحاق الموصلى : اجتمعت فى الأمين خصائل لم تكن فى غيره، كان أحسن الناس وجها، وأسخاهم، وأشرف الخلفاء أبا وأمًّا، حسن الأدب، عالما بالشعر، لكن غلب عليه الهوى واللعب، وكان مع سخائه بالمال بخيلا بالطعام جدا.

وقال أبو الحسن الأحمر: كنت ربما أنسيت البيت الذى يستشهد به فى النحو، فينشدنيه الأمين، وما رأيت فى أولاد الملوك أذكى منه ومن المأمون، وكان قتله فى المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، وله سبع وعشرون سنة.

مات فى أيامه من الأعلام: إسماعيل بن علية، وغندر، وشقيق البلخى الزاهد. وأبو معاوية الضرير، ومؤرج السدوسى، وعبد الله بن كثير المقرىء، وأبو نُواس الشاعر، وعبد الله بن وهب صاحب مالك، ووَرْش المقرىء، ووكيع، وآخرون.

وقال على بن محمد النوفلى وغيره: لم يدع للسفاح، ولا للمنصور، ولا للمهدى، ولا للهادى، ولا للرشيد على المنابر بأوصافهم، ولا كتبت فى كتبهم حتى ولى الأمين، فدعى له بالأمين على المنابر، وكتب عنه: من عبد الله محمد الأمين أمير المؤمنين، وكذا قال العسكرى فى الأوائل: أول من دعى له بلقبه على المنابر الأمين ومن شعر الأمين قوله لما يئس من الملك وعَلاَ عليه طاهر:

يا نفس قد حُقَّ الحَذَرْ
أين المفر من القَدرْ؟
كل امرىء مما يخا
ف ويرتجيه على خَطَرْ
مَنْ يرتَشفْ صفو الزما
ن يغص يوما بالكدر

وأسند الصولى أن الأمين قال لكاتبه: اكتب «من عبد الله محمد أمير المؤمنين إلى طاهر بن الحسين، سلام عليك. أما بعد، فإن الأمر قد خرج بينى وبين أخى إلى هتك الستور، وكشف الحرم، ولست آمَنُ أن يطمع فى هذا الأمر السحيقُ البعيدُ لشتات أُلْفَتِنَا واختلاف كلمتنا، وقد رضيت أن تكتب لى أمانا لأخرج إلى أخى، فإن تفضَّل علىّ فأهلٌ لذلك، وإن قتلنى فمروة كسرت مروة، وصمصامة قطعت صمصامة، ولأن يفترسنى السبع أحب إلى من أن ينبحنى الكلب» فأبىٰ طاهر عليه.

وأسند عن إسماعيل بن أبى محمد اليزيدى قال: كان أبى يكلم الأمين والمأمون بكلام يتفصَّحَان به ويقول: كان أولاد الخلفاء من بنى أمية يخرج بهم إلى البَدْوِ حتى يتفصحوا، وأنتم أولى بالفصاحة منهم.

قال الصولى: ولا نعرف للأمين رواية فى الحديث إلا هذا الحديث الواحد: حدثنا المغيرة بن محمد المهلبى قال: رأيت عند الحسين بن الضحاك جماعة من بنى هاشم فيهم بعض أولاد المتوكل، فسألوه عن الأمين وأدبه، فوصف الحسينُ أدبا كثيرًا، قيل: فالفقه، قال: كان المأمون أفقه منه، قيل: فالحديث، قال: ما سمعت منه حديثا إلا مرة، فإنه نعى إليه غلام له مات بمكة، فقال: حدثنى أبى، عن أبيه، عن المنصور، عن أبيه، عن على بن عبد الله، عن ابن عباس، عن أبيه سمعت النبى ﷺ يقول: «من مات محرما حُشِر مُلبيا».

وقد ضمَّنه السيوطى أرجوزته الرائية فى أسماء الخلفاء فقال عنه:

ثم الأمين، وفى تسعين تالية
ثمانيا جاءه قتلٌ كما قُدرا

(تاريخ الخلفاء للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. مكتبة الشرق الجديد، بغداد، العراق، دار العلوم الحديثة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م/ ٢٩٧ ـ ٢٩٩، ٣٠٣ ـ ٣٠٥، ٥١٩. انظر أيضًا الفخرى فى الآداب السلطانية لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ـ راجعها ونقَّحها محمد عوض بك إبراهيم والأستاذ الشيخ على الجارم/ ١٩٣ ـ ١٩٧، ونهاية الأرب للنويرى ٢٢/ ١٦٤ ـ ١٨٧، والبداية والنهاية لابن كثير، ط دار الغد العربى م٥/ ٤٧٥، ٧٤٤ ـ ٨٦٨، ودراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ـ د. رشيد عبد الله الجميلى / ٧٩ ـ ٨٥).

يقول الشيخ محيى الدين بن عربى ملخصا: نقش خاتمه «لكل عمل ثواب» حاجبه الفضل بن الربيع، وزيره إبراهيم بن المهدى، قتله طاهر بن الحسين فى قصة طويلة ببغداد، ودفن بها فى سنة ثمان وتسعين ومائة، وقد بلغ سبعًا وعشرين سنة، وكانت بيعته سنة ثلاث وتسعين ومائة، فكانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة وعشرين يومًا. قاضيه إسماعيل

ابن حماد بن أبى حنيفة وأبو البخترى وهب بن وهب ومحمد بن سماعة. ولم يكن فى الخلفاء من أمُّه هاشمية سوى على بن أبى طالب والحسن والحسين والأمين هذا.

(محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار للشيخ محيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى ١/ ١١٦).

قالت المؤلفة: أوردنا لك فى مادة الأختام الإسلامية م ٣/ ٩٦ عمود ١ من هذه الموسوعة ثلاثة نقوش لخاتم الأمين منها هذا الذى ذُكر أعلاه، فانظرها فى موضعها.

*** الأمينية (زاوية -) :**

انظر: الأمينية (المدرسة - ببيت المقدس).

*** الأمينية) (المدرسة ـ ببيت المقدس) (٧٣٠هـ):**

تقع هذه المدرسة فى باب العتم (اسمه الحديث باب فيصل، ومن أسمائه القديمة باب الدوادارية وباب شرف الأنبياء) شمالى الحرم، وعلى يمين الداخل إلى الحرم من هذا الباب. وقفها الصاحب أمين الدين عبد الله فى سنة ثلاثين وسبعمائة. ومبناها الذى ما يزال قائمًا مؤلف من طابقين وقد كانت المدرسة فى الطابق الأرضى أما الطابق العلوى فقد بنى جزء منه فوق رواق الحرم وجزء آخر فوق باب العتم (الدويدارية) (ويشير السجل الشرعى ٥٦/ ٦٢٥ لسنة ٩٨٣ إلى إجراء تعميرات فى مبنى المدرسة فى تلك السنة).

كان شيخ هذه المدرسة أو الزاوية يُعَيَّن بتوقيع من نائب السلطنة فى دمشق. وقد أورد القلقشندى فى معرض إثباته نماذج من التوقيعات، توقيعا بمشيخة الزاوية كتب به للقاضى برهان الدين بن الموصلى فيما يلى نصه (صبح الأعشى ١٢/ ٤٢٢):

« رسم ... لا يزال يجرى الأولياء بمقاصدهم على أجمل عادة، ويختار منهم لمواطن الخير من يرعاها بنظر يثمر لها السعادة، أن يحمل فلان فى وظيفتى النظر والمشيخة بالزاوية الأمينية بالقدس الشريف، على حكم النزول والتقرير الشرعيين المستمر حكمهما إلى آخر وقت، واستمراره فى الوظيفتين المذكورتين بمقتضاهما. ومنع المنازع بغير حكم الشرع الشريف: فليباشر ذلك بما يقتدى به من تسليكه وتأديبه وتشرع رغبته فى هذا المقام ومن عناية تهذيبه. والوصايا كثيرة ولكن لا تقال لمثله إذ هو معلمها، وتقوى الله سبحانه أهمها وأعظمها، والله تعالى المسئول أن يرشدنا إليها وأن يجعل فى كل الأمور اعتمادنا عليها بمنه وكرمه ».

ويورد القلقشندى فى موضع آخر (١٢/ ٢٩٨) (نص طرة توقيع بنظر ومشيخة الزاوية كتب به للشيخ المشار إليه. وهذا هو نص الطرة:

« توقيع كريم بأن يحمل الجناب العالى الشيخى البرهانى، إبراهيم ابن سيدنا المرحوم الشيخ القطب تقى الدين أبى بكر الموصلى، رضى الله عنه وأعاد من بركاتهما، فى وظيفتى النظر والمشيخة بالزاوية الأمينية بالقدس الشريف، على حكم النزول الشرعى، واستمرار ذلك بمقتضاهما، ومنع المنازع بغير حكم الشرع الشريف، حسب ما رسم به، على ما شرح فيه».

وفى العهد العثمانى أصبح حاكم القدس الشرعى يقرر حاملى البراءات السلطانية فى وظيفة المشيخة والتدريس فى هذه المدرسة، كما فى غيرها من المدارس.

ففى سنة ١٠٨٠ قرر الحاكم الشرعى الشيخ عبد الله ابن الشيخ يوسف رئيس الخطباء فى المسجد الأقصى فى مشيخة الأمينية وفى بوابتها، عوضا عن والده بحكم فراغه له.

وفى سنة ١٢٨١ نصب حاكم القدس الشرعى وقرر

الشيخ محمد أسعد الإمام الحسينى مفتى السادات الشافعية بالقدس وشقيقه الشيخ عبد الغنى الحسينى الإمام وابنى شقيقه الثانى الشيخ مصطفى الحسينى الإمام (وهما الشيخ محمد صالح الحسينى الإمام والسيد عبد الرزاق افندى) فى وظيفة التولية والنظر والمشيخة على المدرسة الأمينية ، « المعروفة بمدرسة سيدنا السيد الشيخ محمد صالح افف المشار إليه » عوضا عن والدهم الشيخ صالح افف المومى إليه ، بحكم وفاته .

وممن درس فى المدرسة الأمينية فى القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الشيخ محمد صالح الإمام والشيخ محمد أسعد الإمام المتوفى سنة ١٣٠٨ والشيخ يوسف الإمام المتوفى سنة ١٣٢٠ ، وكانوا يدرسون فيها علوم الشريعة واللغة . وممن درس على الشيخ أسعد الشيخ راغب الخالدى والشيخ خليل الخالدى وخليل بك الترجمان وحسن بك الترجمان ورؤوف باشا والى القدس .

المدرسة الأمينية اليوم عامرة ، وهى وقف لآل الإمام ويسكنها الشيخ أسعد الإمام ، وكانت المدرسة وقفا لهذه العائلة المقدسية منذ عدة قرون ، وقد سكنتها أجيال متعاقبة من أفراد هذه العائلة كما كانت تستعمل للسكن أيضًا من قبل ذلك . فممن سكن المدرسة الأمينية فى القرن الثامن الشيخ الصوفى الكبير أبو بكر تقى الدين الشيبانى الموصلى (٧٣٤ ـ ٧٩٧) مؤسس الطريقة الصوفية الموصلية الشيبانية وقد عظم ذكره عند السلطان برقوق وزاره فى منزله بالأمينية ، وكان يرافق السلطان فى هذه الزيارة شيخ الإسلام بالديار المصرية البلقينى (معاهد العلم فى بيت المقدس / ٢٣٥ ـ ٢٣٧) .

عقد الشيخ أبو بكر المجالس بالمدرسة الأمينية ، وأقرأ كتبا فيها ، مثل كتاب « منازل السائرين » ولعله درس فيها مصنفاته فى التصوف والفقه ، وغيرهما ، فقد ذكر ابن حجر العسقلانى أن الشيخ أبا بكر وضع مصنفات كثيرة فى التصوف . ووضع منسكا صغيرا ذكر فيه المذاهب الأربعة (الدرر الكامنة ١/ ٤٨٠ ، والأنس الجليل ٢/ ١٦٤) .

وأما برهان الدين الموصلى ، إبراهيم بن أبى بكر ، فقد تولى مشيخة الأمينية ونظرها ، كما تقدم فى النصين اللذين أوردهما القلقشندى ولكن النّصين لم يحددا التاريخ الذى ولى فيه برهان الدين المشيخة والنظر . فهل تولاها بعد وفاة والده فى سنة ٧٩٧هـ؟ .

وكان برهان الدين قد « تَفَقَّه » ، وسلك طريق التصوف ... وكان للناس فيه اعتقاد» وكانت طريقته مثل طريقة والده ، فلم «يكن يقبل لأحد شيئًا ، بل ينهى أصحابه أن يأكلوا لأحد شيئًا » وكان ذا مكانة كبيرة . وقد ذكر أنه « قلَّ أن يَرُدَّ أحد من الأمراء رسالته ، وكان لا يمشى لأحد مطلقا . وقرأ عليه الناس فى التصوف ، وأخذوا عنه ، وحصل للناس به نفع كبير . واستمر برهان الدين كذلك إلى أن توفى وهو عائد من الحج فى سنة ٨١٤هـ (إنباء الغمر ٢/ ٤٩٥ ، والضوء اللامع ١/ ٣٦) .

وكان عبد الملك بن أبى بكر بن عبد الله الموصلى الشيبانى قد قدم إلى بيت المقدس . وتلقى العلم فيه ، فأخذ عن والده . كما أخذ عن غيره من العلماء . وجدَّ الشيخ عبد الملك فى الاشتغال بالعلم ، وتفوق فيه ، وأصبح من أهل العلم والتصوف ، بل من « أعيان المشايخ والزهاد بالقدس » وقيل : إنه كان رجلا «ينطق بالحكمة ، وكانت له كلمات حكمية ، ولطائف صوفية وفقهية » .

وسمع الكثيرون على الشيخ عبد الملك . وحصلوا منه على الإجازات وكان له فقراء ومريدون . وأغلب الظن أنه أقرأ مصنفاته وغيرها من المصنفات . فقد ذكر أنه صنف مقدمة فى الفقه ، ورسالة فى التصوف ، وغيرهما ، ويؤيد هذا أنه منح إجازات عديدة لمن

سمعوا منه، وأخذوا عنه، فقد ذكر السخاوى أن الأكابر أخذوا عن الشيخ عبد الملك، وهرعوا لزيارته، وكانوا يجلُّونه إجلالا كبيرا. وكان شهاب الدين بن أرسلان يدل عليه من يروم أخذ الطريق.

واستمر الشيخ عبد الملك يقوم بدوره متصوفا ومعلما إلى أن توفى فى سنة ٨٤٤هـ، فى بيت المقدس.

وممن درَّسوا فى المدرسة الأمينية، الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد القلقشندى، المتوفى سنة ٨٢٦هـ. وكان معيدًا بالصلاحية، ومدرسا بالكريمية. وقد درس الفقه، والحديث، والعربية، وصنف فى القراءات، والحديث. وكان صاحب نظم جيد، ولا شك أنه درَّس فيها موضوعات درسها فى الصلاحية والكريمية.

ومن الجدير بالقول أن هذه المدرسة استمرت تقوم بدورها فى الحياة الفكرية فى بيت المقدس حتى أواخر العصر المملوكى، بل استمرت تقوم به حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى.

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٤٤ ـ ٤٧).

الطابق الأرضى الذى كان يضم المدرسة فيه الآن قبور لجماعة من آل الإمام. وفيها دفن جدهم الأكبر ضياء الدين محمد أبو عيسى الهكارى من رجال صلاح الدين، والشيخ عبد الرحمن الإمام، والشيخ شمس الدين الإمام والشيخ محمد صالح الإمام، والشيخ اسعد الإمام والشيخ يوسف الإمام وكذلك الشيخ يحيى شرف الدين بن قاضى الصلت.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٣٥ ـ ٢٣٧).

*** الأمينية (المدرسة ـ بدمشق) ٥١٤ هـ:**

المدرسة الأمينية من المدارس الشافعية بدمشق.

بناها أمين الدولة كمشْتكين، كان نائب قلعة بصرى وصرخد، فوُلى سنة ٥٣٠هـ أتابكية دمشق، وأوعز إلى الكافَّة باتباع رأيه وامتثال أمره.

وكان أميرًا جليلاً وافر الحرمة، مسارعًا إلى الخيرات، أثنى عليه الجميع، وقد توفى فى دمشق سنة ٥٤١هـ، وقيل سنة ٥٤٠هـ.

ولهذه المدرسة قصَّةٌ طريفة. فقد ذكر ابن كثير أن محمد بن موسى بن عبد الله التركى الحنفى، الذى ولى قضاء دمشق فى عهد السلاجقة، كان مغاليًا فى حب الإمام أبى حنيفة وبغض الشافعية، وهو الذى رتب الإقامة فى الجامع الأموى مثنى مثنى وقال: لو كان لى الإمامة لأخذت من أصحاب الشافعى الجزية.

وكان قد عزم على تعيين إمام حنفى بالجامع، فامتنع بعض متعصبى الشافعية من الصلاة خلفه، وانسحبوا من الجامع وصَلُّوا فى دار الخيل قِبْلى الجامع، مكان المدرسة، وقد توفى سنة ٥٠٦هـ، فبنى أمين الدولة مكان دار الخيل هذه المدرسة لأصحاب الشافعى، وكان موقعها من قَبْلُ يقال له درب القباب حيث كانت دار مسلمة بن عبد الملك، وهى ثانى مدرسة شافعية فى دمشق بعد زاوية الغزالى.

أما تاريخ بنائها فقد تخبط فيه المؤرخون:

ـ فقد ذكر النعيمى أنها بنيت سنة ٥١٤ هـ (الدارس ١/ ١٧٧).

ـ ونقل بدران عن الصفدى أنها بنيت سنة ٥٢٤هـ (الأطلال / ٨٦).

ـ وذكر الدكتور عبد القادر ريحاوى أن بناءها كان سنة ٥٣٠هـ (العمارة الإسلامية / ١٠٢).

ـ وزعم « كارل » أنها بنيت سنة ٤١٢هـ وتساءل هل هى أقدم مدرسة فى دمشق؟ (الآثار الإسلامية لكارل

/ ١٤١ ، ولم يعلق الريحاوى على كلام « كارل » مع أنه واضح الخطأ).

وأقرب الأقوال إلى الصحة ، ما ذكره النعيمى ، ذلك لأن الأسنوى والسبكى ، ذكرا أن « أبا الحن السلمى الدمشقى » على بن المسلم ، كان مدرسًا بالغزالية ، ثم ولى تدريس الأمينية سنة ٥١٤هـ .

وهذا يعنى أنها كانت قائمة فى ذلك العام ، والله أعلم ، وإن كان المنطق ، إذا صحت رواية ابن كثير ، يقتضى أن تكون قد بنيت سنة ٥٠٦ على أبعد تقدير .

وموقع هذه المدرسة معروف ومعلوم وهو اليوم فى سوق الحرير ، قِبْلى الجامع الأموى من الغرب .

ولقد كان لهذه المدرسة شأن كبير بين المدارس ، ثم إن الأيام كرّت عليها فاغتُصبت أوقافها ، واغتصب الناس أكثرها ، وتغيرت رسومها ، وأغلق بابها الشرقى الذى كان يُفتح من سوق السلاح ، وجُعل لها باب من الشمال ، وقد قيض الله لها بعض مؤدبى الأولاد فرمَّمها وجدَّد بِرْكَة مائها ، واتخذها مكتبًا للتعليم ، كما يقول الشيخ بدران قبل قرن من الزمن .

وعندما زارها « كارل » سنة ١٣٣٥هـ ، كانت ما تزال قائمة وثبتها ضمن المربع (F. 4.7) .

أقول : وقد أدركنا المدرسة صغارًا ، حيث كانت مدرسة خاصَّةً معروفة ، ثم تحولت إلى وكالةٍ تجارية .

(خطط دمشق ــ أكرم حسن العُلبى / ١٠٤ ـ ١٠٦) .

*** أنْ لا :**

عن رسم « أن لا » فى المصحف مقطوعة على الأصل وموصولة على اللفظ يقول الإمام أبو عمرو الدانى :

« أن لا » بالنون :

حدثنا محمد بن أحمد بن على قال حدثنا ابن الأنبارى قال : وجميع ما فى كتاب الله عز وجل من قوله « ألاَّ » فهو بغير نون إلا عشرة أحرف فأولها فى [الأعراف : ١٠٥] : ﴿ **أن لا أقول** ﴾ وفيها : آية ١٦٩ : ﴿ **أن لا يقولوا** ﴾ وفى [التوبة : ١١٨] : ﴿ **أن لا ملجأ من الله** ﴾ وفى [هود : ١٤] : ﴿ **وأن لا إله إلا هو** ﴾ و ﴿ **أن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف** ﴾ آية ٢٦ ، وفى [الحج : ٢٦] : ﴿ **أن لا تشرك بى شيئًا** ﴾ وفى [يسٓ : ٦٠] ﴿ **أن لا تعبدوا الشيطان** ﴾ وفى [الدخان : ١٩] : ﴿ **وأن لا تعلوا على الله** ﴾ وفى [الممتحنة : ١٢] : ﴿ **أن لا يشركن بالله شيئًا** ﴾ وفى [القلم : ٢٤] : ﴿ **أن لا يدخلنَّها اليوم** ﴾ فهذه المواضع بالنون .

قال محمد بن عيسى : حدثنى إسحاق بن الحجاج المقرىء قال حدثنا عبد الرحمن بن أبى حماد قال : سمعت حمزة وأبا حفص الخزاز يقولان « أن لا » مقطوعة فى عشرة أمكنة فذكراها .

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى ــ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٧٣ ، ٧٤) .

*** أنْ لن :**

عن « أن لن » فى رسم المصحف يقول الإمام الدانى مشيرا إلى نفسه بعبارة : قال أبو عمرو : قال لنا محمد ابن أحمد عن ابن الأنبارى : وكتب « أن لن » بغير نون فى موضعين : فى [الكهف : ٤٨] : ﴿ **ألن نجعلَ لكم موعدا** ﴾ وفى [القيامة : ٣] : ﴿ **ألن نجمع عظامه** ﴾ وما سوى ذلك هو « أن لن » بالنون ، وقاله حمزة وأبو حفص الخزاز ، وقال محمد بن عيسى وقال بعضهم فى [المزمل : ٢٠] ﴿ **ألَّن تُحصوه** ﴾ وذكره الغازى فى كتابه بالنون .

قال أبو عمرو : وكتب فى جميع المصاحف « أن لم » بفتح الهمزة ، و« إن لم » بكسرها بالنون حيث وقع إلا الحرف الذى فى [هود : ١٤] .

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٧٥، ٧٦).

*** أنَّ ما:**

عن رسم « أنَّ ما » فى المصحف يقول الإمام الدانى: قال محمد بن عيسى: وكتبوا « أنَّ ما » مقطوعة فى موضعين: فى [الحج: ٦٢] و [لقمان: ٣٠]: ﴿ وأنَّ ما يَدْعُون من دونه ﴾ لا غير قال أبو عمرو: فأما قوله فى [الأنفال: ٤١]: ﴿ أنمَّا غنمتم ﴾ وفى [النحل: ٩٥] ﴿ إنمَّا عند الله ﴾ فهما فى مصاحف أهل العراق موصولان وفى مصاحفنا القديمة مقطوعان والأول أثبت وهو الأكثر.

قالت المؤلفة: لدىّ مصحف تفضل الاتحاد النسائى بالنجف مشكورًا لإهدائه إلىّ بمناسبة زيارتنا للنجف يوم الخميس ١٥ نوفمبر ١٩٨٤، وفيه « أنَّ ما» موصولان كما قال الإمام الدانى، والمصحف قامت بطبعه وزارة الأوقاف والشئون الدينية فى الجمهورية العراقية طبعه ثانية سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

قال أبو عمرو الدانى: وكذلك رسمها الغازى بن قيس فى كتابه موصولين. وكتبوا فى جميع المصاحف ﴿ كأنما يساقون ﴾ و ﴿ كأنما يصَّعد ﴾ و ﴿ فكأنما خَرَّ ﴾ وما أشبهه من لفظه موصولا حرفًا واحدًا. حدثنا محمد بن على حدثنا ابن الأنبارى قال حدثنا إدريس عن خلف عن الكسائى قال: كتب بالوصل حرف واحد ﴿ أنما غنمتم ﴾.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٧٨، ٧٩).

*** إنَّ ما :**

عن رسم « إنَّ ما » في المصحف قال الإمام أبو عمرو الدانى: وكتبوا « إن ما » مقطوعة فى موضع واحد فى [الأنعام: ١٣٤]: ﴿ إنَّ ما توعدون لآتٍ ﴾. حدثنا فارس بن أحمد المقرىء قال حدثنا جعفر بن أحمد قال حدثنا محمد بن الربيع، وحدثنا الخاقانى قال حدثنا أحمد بن أسامة قال حدثنا أبى قالا حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: قال لى على بن كيسة ﴿ إنَّ ما توعدون ﴾ فى الكتاب « إنَّ » وحدها و « ما » وحدها ليس فى القرآن غيرها. وقال لنا ذلك محمد عن ابن الأنبارى، وقاله محمد بن عيسى عن إسحاق عن ابن أبى حماد وعن حمزة وأبى حفص.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى / ٧٨).

*** إنَّ وأخواتها:**

تدخل « إن » على المبتدأ والخبر فتنصب الأول ويسمى اسمها، وترفع الثانى ويسمى خبرها، نحو: إن عليا مسافر ـ ومثل إنَّ أنَّ وكأنَّ ولكنَّ وليت ولعل ولا، نحو: علمت أن عليا مسافر، وكأن عليًا مقيم، وهلم جرا.

وإنَّ وأنَّ للتوكيد، وكأنَّ للتشبيه، ولكنّ للاستدراك، وليت للتمنى، ولعل للترجى والتوقع ولا لنفى الجنس.

وتفتح إنّ إذا حلت محل المصدر كما إذا وقعت فى موضع الفاعل نحو: يسرنى أنك مجتهد، أو نائب الفاعل نحو ﴿ أوحِىَ إلىّ أنه استمع نفر من الجن ﴾، أو المفعول به نحو أود أنك مخلص، أو بعد الجارّ نحو: أعطيته لأنه مستحق. وتُكْسَر إذا حلّت محل الجملة كما إذا وقعت فى الابتداء نحو ﴿ إنا فتحنا لك ﴾ أو بعد ألا نحو ﴿ ألا إنَّ أولياء الله لا خوف عليهم ﴾ أو حكيت بالقول نحو ﴿ قال إنّى عبد الله ﴾ أو وقعت صدر الجملة الحالية نحو: قهر علىٌّ الأعداء وإنه منفرد.

ويجوز كل من الفتح والكسر إذا صح الاعتباران كما

إذا وقعت بعد الفاء التى فى جواب الشرط نحو: من يستقم فإنه ينجح (بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على أنها مع ما بعدها فى تأويل مصدر مبتدأ والخبر محذوف والتقدير فنجاحه حاصل، والكسر على أن ما بعد الفاء جملة مستقلة أى فهو ينجح).

أو بعد إذا الفجائية نحو: ظننته غائبا إذا إنه حاضر (التقدير على الفتح إذا حضوره حاصل، وعلى الكسر إذا هو حاضر) أو بعد حيث وإذ، نحو: أقمت حيث إنه مقيم أو إذ أنه مقيم (التقدير على الفتح حيث إقامته حاصلة أو إذ إقامته حاصلة، وعلى الكسر حيث هو مقيم أو إذ هو مقيم، وجواز الفتح والكسر بعد حيث وإذ هو المختار، وهو مذهب الكسائى، واعتمده ابن الحاجب والصبّان وغيرهما) غير أنه عند الفتح يجب تقدير الخبر.

ولا يتقدم الخبر فى هذا الباب على الإسم إلا إذا كان ظرفا أو جارًا ومجرورا نحو ﴿ إنَّ إلينا إيابهم * ثم إنَّ علينا حسابهم ﴾[الغاشية: ٢٥، ٢٦).

وتدخل لام الابتداء على خبر إن واسمها المتأخر أو ضمير الفصل نحو ﴿إنَّ ربى لسميع الدعاء ﴾ [إبراهيم: ٣٩] ﴿ إنَّ فى ذلك لعبرة ﴾ . ﴿ إنَّ هذا لهُوَ القَصَصُ الحق ﴾ .

وتخفف إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنّ فتهمل نحو: عالم لكنْ أخوه جاهل وأما أنَّ وكأنَّ فلا تهملان غير أن اسمهما يكون ضمير شأن محذوفا نحو ﴿ وآخِرُ دَعْواهُم أن الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين ﴾ ، ﴿فجعلناها حصيدًا كأنْ لم تَغْنَ بالأمس ﴾.

وأما إنْ فيجوز فيها الإعمال والإهمال، والثانى أكثر، نحو: إنْ محمودا عالم، وإنْ محمودٌ لعالم، وإذا أهملت دخلت اللام على الخبر كما رأيت فرقًا بين الإثبات والنفى، وإن كان ما بعدها فعلاً كثر كونُه من الأفعال التى تدخل على المبتدأ والخبر فتنسخ حكمهما نحو ﴿ وإنْ كانت لكبيرةً إلا على الذين هَدَى الله ﴾ ، ﴿ وإنْ نظنُّكَ لمن الكاذبين ﴾ .

وقد تتصل ما بإن وأخواتها فتكفُّها عن العمل وتزيل اختصاصها بالاسم نحو ﴿إنما أنا بشرٌ مثلكُمْ يوحىٰ إلىّ أنَّما إلهكم إله واحد ﴾ ، ﴿ كأنما يساقون إلى الموت ﴾ . ولكنما أسعى لمجد مؤثل، إلاَّ ليت فيجوز إعمالها وإهمالها ولا يزول اختصاصها نحو: قالت ألاَ ليتما هذا الحمامُ لنا .

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٦١ ـ ٦٣).

قال صاحب ملحة الإعراب :

وستَّةٌ تنتصب الأسماء
بها كما ترتَفِعُ الأنباء
وهى إذا رويتَ أو أمليتا
إنَّ وأنَّ يا فتى وليتا
ثُمَّ كأنَّ ثُمَّ لكنَّ وَعلْ
واللُّغَةُ المشهُورَةُ الفُصْحىٰ لَعَل
وإنَّ بالكسرة أمُّ الأحرف
تأتى مع القول وبعد الحلف
واللاَّم تختصُّ بمعمولاتها
ليستَبينَ فَضْلُهَا فى ذَاتِهَا
مثالُهُ إنَّ الأسيرَ عادلُ
وقد سمعت أنَّ زَيْدًا رَاحِلُ
وقيلَ إنَّ خَالدًا لَقَادمُ
وإنَّ هنْدًا لأبوهَا عالِمُ
ولا تُقدِّمْ خَبَرَ الحُرُوف
إلاَّ مَعَ المجرُور والظُّرُوف
كقولهم إنَّ لزَيْد مَالا
وإنَّ عَنْدَ عَامرٍ جِمَالا

وإنْ تُـزِدْ مَـا بعدَ هٰـذى الأحـرف
فـالـرَّفعُ والنَّصْبُ أُجيـزَا فـاعـرف
والنَّصْبُ فى لَيْتَ لَعَلَّ اظْهَـرُ
وَفِى كَـأنَّ فَـاستَمِعْ مـا يُـؤثَـرُ

(ملحة الإعراب لأبى القاسم بن على الحريرى / ٢٥ ، ٢٦ . انظر أيضًا الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ٢٧٥ ـ ٢٨٠ ، ونظم الفرائد وحصر الشرائد للمهلبى ـ تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين / ٨٢ ـ ٨٧ ، وشرح ابن عقيل على ألفية بن مالك / ٤٩ ـ ٥٤ ، وشرح التحفة الوردية لابن الوردى / ٤٠ ـ ٤٩).

وقال ابن مالك فى ألفيته :

لأنَّ أنَّ ليـتَ لكـنَّ لعـل
كـأنَّ عكسُ مـا لكَـانَ من عَمل
كـإنَّ زيـدًا عـالمٌ بـأنَّنى
كُـفء ولكن ابنـهُ ذُو ضغـن
وراع ذا التـرتيب إلا فى الَّـذى
كليتَ فيهـا أو هُنـا غيـر البـذى
وهمـز إنَّ افتح لسـد مصـدر
مسـدَّهـا وفـى سـوىٰ ذاكَ اكْسِـر
فـاكسـر فى الابتدا وفى بـدء صلـهْ
وحيث إنَّ ليمين مُكملَـهْ
أو حُكيَتْ بـالقـول أو حَلَّتْ مَحَل
حَـال كَـزُرتُـهُ وإنِّى ذُو أمل
وكسـرُوا من بعـد فعل عُلِّقَـا
بـاللَّـام كَـاعلَم إنَّـهُ لَـذُو تُقَى
بعـدَ إذَا فُجَـاءَة أوْ قَسَم
لا لامَ بَعْـدَهُ بِـوَجهَين نُمِى
مع تلـو فَـالجـزا وذا يطَّـردُ
فى نَحـو خيـرُ القـول إنِّى أحمَـدُ
وبعـدَ ذَات الكَسـر تَصحَبُ الخَبَـرْ
لَامُ ابتـداء نحـوُ إنِّى لَـوَزَرْ
ولا يلى ذى اللَّـامَ مـا قَـد نُفِيَـا
وَلاَ مِنَ الأفعَـال مـا كَـرَضِيَـا
وقـد يليهـا مع قـد كَإنَّ ذَا
لَقَـد سَمَـا عَلَى العِـدَا مُستَحـوِذَا
وَتَصحبُ الـوَاسطَ مَعْمُـولَ الخَبَـر
والفَضْلَ واسمًـا حَلَّ قبلَـهُ الخبـرْ
ووصل مـا بـذى الحـروف مُبطِلُ
إعمـالهـا وقـد يُبقَى العمـلُ
وجـائز رفعك معطـوفًـا على
منصُـوب إنَّ بعـد أن تستكمِـلاَ
وألحقَـت بـإنَّ لكـنَّ وأنْ
مـن دُون ليـتَ ولعـلَّ وكـأنْ
وخُفِّفَـتْ إنَّ فَقَـلَّ العَمـلُ
وتلـزَمُ الـلاَّم إذا مـا تُهمِلُ
وربَّمـا استُغنى عَنهَـا إن بَـدَا
مَـا نَـاطقٌ أرَادَهُ مُعتَمِـدَا
والفعلُ إن لَم يَكُ نَـاسخًـا فَـلاَ
تُلفيـه غَـالبًـا بإن ذى مُـوصـلا
وإن تُخفَّفْ أنَّ فَـاسمُهَـا استكن
والخبـر اجعل جُملَـةً من بعـد أن
وإن يكن فعـلاً ولـم يكن دُعـا
ولـم يكن تصـريفُـهُ ممتنعـا
فـالأحسنُ الفصلُ بقـد أو نفى او
تنفيس او لَـو وقليلٌ ذِكْـرُ لَـو

وَخُفِّفَتْ كأنَّ أيضًا فَنُوى
مَنصُوبُها وتَابِعًا أيضًا رُوِىْ

(ألفية ابن مالك ـ بخط يحيى سلوم العباسى / ١٤ ، ١٥ . انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية للإمام السيوطى / ٢٠ ، ٢١ وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/ ٤٩ ـ ٥٤) .

انظر: الآجرومية .

*** أنا:**

فى علم الحديث أنا : رمز إلى « أخبرنا » .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ١٦) .

*** الأناة والرفق:**

من أدب الحروب الإسلامية . من بين النصائح التى يزجيها الهرثمى الشعرانى للمحارب المسلم الأناة والرفق ، فيفرد لهما بابًا بهذا العنوان (الباب الخامس) يقول فيه :

اطلب الأناة ما استقامت لك ، واقبل العافية ما وُهبتْ لك ، ولا تعجل إلى اللقاء ما وجدت لك إلى الحيلة سبيلا . لا تسأمنَّ مطاولة عدوك ، فإن فى الأناة انتظار إمكان فرصته ، وظفرًا من عدوٍّ بعوزة (المطاولة : المصابرة وعدم العجلة) .

توّق طلبَ الظفرِ باللقاء ما وجدتَ إلى الحيلة سبيلا ، فإنه لا يكاد أن يُنال من عدوٍّ ذلك إلا بالإخطارِ فى القتل والمصائب والمكاره .

لتكن الرغبةُ منك فى طاعة العدو آثر من الغنيمة عندك ، ومن كل عَرَضٍ من الدنيا يعرضُ لك . اطلب الظفرَ بالطاعة من عدوك ما استطعت ، تُصِبْ بذلك سلامة أصحابك ورعيتك .

اقبل الطاعة ممن يعرضُها واكفُف بعد الوثيقة ما استطعت ، فإن الرغبة عن الدماء هى الغلبةُ المذكورة (أى التى تستحق أن يذكرها الناس لصاحبها ، ويعرف بين الناس بها ، فهدف الإسلام كف الظلم عن الناس ، مع الهداية لهم ، والرغبة عن سفك الدماء بقدر الاستطاعة) .

(مختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرؤوف عون ومراجعة د . محمد مصطفى زيادة ٥/ ٢٠ ، ٢١ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين) .

*** أنبأنا :**

من ألفاظ التحمل سماعًا من الشيخ .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ١٦) .

*** أنبأنا قراءة عليه وأنا أسمع:**

من ألفاظ التحمل قراءة على الشيخ .

(المرجع السابق) .

*** الإنباء:**

قال التهانوى :

الإنباء بكسر الهمزة وبالباء الموحدة لغة وكذا عند المتقدمين من أهل الحديث بمعنى الإخبار إلا فى عرف المتأخرين منهم فهو الإجازة كذا فى شرح النخبة .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٣٥٨) .

*** الأنباء المستطابة فى مناقب الصحابة والقرابة:**

انظر: ابن سيد الكل .

*** إنبابة :**

قال عنها على مبارك : إنبابة بكسر الهمزة وسكون

النون وموحدتين بينهما ألف وفى آخره هاء التأنيث، وربما قيل لها أنبوبة على وزن أفعولة وكأنه لما يزرع فيها من القصب فإن الأنبوبة ما بين كل عقدتين من القصب، قاله فى خلاصة الأثر.

وهى قرية فى شمال الجيزة على الشاطىء الغربى للنيل تجاه رملة بولاق مصر مركبة من أربعة كفور: كفر كردك، وكفر الشوام، وكفر تاج الدول، وكفر سيدى إسماعيل الإنبابى ... هكذا وصفها على مبارك فى زمانه. ثم يقول: وبها جامع لسيدى إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل الإنبابى له مئذنة وبه مقامه مشهور يزار ويعمل له مولد كل سنة ليلة النقطة يجتمع فيه خلق كثيرون وفيها كما فى الجبرتى بستان أنشأه الأمير سليمان أغا السلحدار وجعل له سورًا وبنى به قصرًا وسواقى، وأخذ الأحجار من الوكائل والدور التى هدمها من بولاق سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ...

ثم يقول على مبارك: وهى من منابع الأفاضل والعلماء، وإليها ينسب كما فى خلاصة الأثر محمد ابن حجازى بن أحمد بن محمد الرَّقباوى بفتح الراء والقاف الإنبابى، أحد شعراء العصر وأدباء الدهر ... وإليها ينسب أيضًا العلامة الفاضل الشيخ محمد بن الإنبابى الشافعى شيخ الجامع الأزهر « الآن ». انظر: الإنبابى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥).

قالت المؤلفة: جرت العادة أن تنطق « إمبابة » بقلب النون ميما اتباعًا للقاعدة الصوتية التى بمقتضاها تقلب النون الساكنة ميمًا إذا وقعت قبل الباء، وقد أوضحنا لك ذلك فى مادة الإقلاب فانظرها فى موضعها.

*** الإنبابى (١٢٤٠ - ١٣١٣هـ / ١٨٢٤ - ١٨٩٦م):**

ضبطها على مبارك بكسر الهمزة وضبطها الزركلى (الأعلام ٧/ ٧٥) بفتحها وذكر فى هامش (١) أن فى « القول الإيجابى » للطهطاوى تحقيق فتح الهمزة.

وهو الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حسين الانبابى، الشيخ الثانى والعشرون من شيوخ الأزهر.

ولد بمدينة (إنبابة) المعروفة الآن (بإمبابة) بمحافظة الجيزة سنة ١٢٤٠ هـ وكان والده يعمل بالتجارة وله وكالة بالغورية لكن الولد مال للعلم فحفظ القرآن ودرس بالأزهر وتتلمذ على أيدى (الشيخ الباجورى) (الشيخ ابراهيم السقا) (الشيخ البولاقى) ولفت الأنظار إلى علمه وسعة مداركه فأجازه الأساتذة للتدريس بالأزهر سنة ١٢٦٧ وكان رجلا خيِّرا جوادا سمح النفس فانتخب أمينا للفتوى عن الشيخ العروسى ووكيلا عنه فى إدارة الأزهر.

وكان إذا ما درس كتابا وضع حاشيته وشروحا وتعليقات أفادت طلابه.

وتخرج على يديه علماء كبار (الشيخ حسونة النواوى) (والشيخ الببلاوى) (والإمام أبو الفضل الجيزاوى) (والشيخ الطويل) (والشيخ القاياتى).

ثم عين شيخا للأزهر سنة ١٢٩٩ هـ اثناء الثورة العرابية وكَرَّمَه السلطان العثمانى ولكنه استقال لما رأى من إقبال الخديو توفيق على الشيخ المهدى ثم صدر تعيينه ثانية سنة ١٣٠٤ هـ وظل إلى أن استقال سنة ١٣١٢ لاعتلال صحته ونال (النيشان المجيدى) (والنيشان العثمانى) من الدرجة الأولى وتوفى سنة ١٣١٣.

وكان جريئًا فى الحق ورغم طغيان (اللورد كرومر) فقد كان لا يقوم له وسأله: (لماذا تقوم للخديو ولا تقوم لنا » قال: « لأنه ولى الأمر وأنت أجنبى عنا) فزاد (كرومر) احتراما له وكتب بهذه الإجابة لحكومته.

ومن مكارم الشيخ الإنبابى أنه أفتى بجواز دراسة العلوم الحديثة وكان الشيوخ يحرمونها.

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر.

المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسُّنَّة النبوية. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، صفر ١٤٠٦هـ - نوفمبر ١٩٨٥م/ ٢٨).

وقد ترجم له على باشا مبارك فقال عنه عند الكلام على « إنبابة » :

وإليها ينسب أيضًا العلامة الفاضل الشيخ محمد بن محمد الإنبابي الشافعي شيخ الجامع الأزهر الآن، ولد بمصر القاهرة سنة أربعين من القرن الثالث عشر من الهجرة وحفظ القرآن والمتون بالجامع الأزهر، وفي سنة ثلاث وخمسين شرع في تلقي العلم واجتهد في الطلب فأخذ عن الشيخ إبراهيم البيجوري شيخ الجامع الأزهر، والشيخ إبراهيم السقاء، والشيخ مصطفى البولاقي وأضرابهم، وشغل ليله ونهاره بالمطالعة حتى فاق أقرانه، وتمكن تمكنًا زائدًا وتصدر للتدريس في سنة سبع وستين، فابتدأ بتدريس قطر الندى في علم النحو، ثم قرأ الشيخ خالد على الآجرومية بحاشية أبي النجا وعمل عليها تقريرًا نفيسًا، ثم ترقى في كبار الكتب فقرأ جميعها أو أكثرها وكلما قرأ كتابًا عمل عليه تقريرًا، فله تقرير على حاشية العطار على الأزهرية، وتقرير على حاشية السجاعي على شرح القطر، وتقرير على حاشية الأمير على شرح الشذور، وتقرير على حاشية السجاعي على شرح ابن عقيل، وتقرير على حاشية الصبان على شرح الأشموني، جميعها في علم النحو، كل تقرير يقرب من أصله، وله تقرير على التجريد محشى مختصر السعد، وتقرير على جمع الجوامع، وتقرير على حاشية البيجوري على متن السلم، وتقرير على آداب البحث وتقرير على حواشي السمرقندية، وتقرير على مختصر السنوسي، وحاشية على رسالة الصبان في علم البيان، وحاشية على مقدمة القسطلاني شرح صحيح البخاري، وحاشية على رسالة الدردير في البيان، وتقرير على حاشية البرماوي على شرح ابن قاسم في فقه الشافعي، وفتاوى فقهية وجملة رسائل ورسالتان في البسملة صغرى وكبرى، ورسالتان في زيد أسد صغرى وكبرى، ورسالة في تأديب الأطفال، ورسالة في علم الوضع، ورسالة فيمن حفظ حجة على من لم يحفظ، ورسالة في شرح الأبيات العشرة التي هي والباء بعد الاختصاص يكثر إلخ. ورسالة في إفادة التعريف بالقصر في نحو الحمد لله، ورسالة في مداواة الطاعون، ورسالة في بيان الربا وأقسامه.

وبالجملة فقد جمع بين العلم والعمل والدين والدنيا والصلاح والتقوى ومراقبة عالِم السر والنجوى، وقد تربى على يديه جَمٌّ غفير متصدرون للتدريس بالأزهر، من أجَلِّهم المرحوم الشيخ حسن الخفاجي الدمياطي قرأ الأشموني وغيره، وتوفي في حال قراءته لمختصر السعد في أواخر سنة اثنتين وتسعين، وكان على قدم شيخه في العلم والتقوى، وإنما نسب المترجم لإنبابة لأن والده منها وسكن القاهرة فكان من أكبر تجارها، وفي الغورية وكالة تنسب إليه لشحنه إياها بتجارة قماش القطن وقد توفي والده المذكور من نحو عشر سنين، وكان على قدم من الصلاح وأداء الفرائض فكان يحصر أمواله كل سنة ويخرج زكاتها.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلقاني ٨/ ٢٨٥، ٢٨٦ انظر أيضًا الأعلام للزركلي ٧/ ٧٥).

*** الأنبار :**

قال الإمام النووي :

الأنبار: مذكورة في الفرائض من المهذب بفتح الهمزة وإسكان النون وهي بلدة معروفة على شط الفرات على نحو مرحلتين من بغداد. قال أبو الفتح الهمداني ولا يُعرف باني الأنبار ولا الحيرة وقال وهما قديمتان يقال إنهما قبل الطوفان.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ٣/ ١٩).

ويصف ياقوت مدينتين تحملان هذا الاسم فيقول :

الأنبار: بفتح أوله : مدينة قرب بلخ وهى قصبة ناحية جوزجان وبها كان مقام السلطان، وهى على الجبل، وهى أكبر من مرو الروذ وبالقرب منها، ولها مياه وكروم وبساتين كثيرة، وبناؤهم طين، وبينها وبين شبورقان مرحلة فى ناحية الجنوب، ينسب إليها قوم منهم: أبو الحسن على بن محمد الأنبارى، روى عن القاضى أبى نصر الحسين بن عبد الله الشيرازى نزيل سجستان، روى عنه محمد بن أحمد بن أبى الحجاج الدهستانى الهروى أبو عبد الله، والأنبار أيضًا: مدينة على الفرات فى غربى بغداد بينهما عشرة فراسخ، وكانت الفرس تسميها فيروزسابور، طولها تسع وستون درجة ونصف وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان، وكان أول من عَمَّرَها سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جَدَّدَها أبو العباس السفّاح أول خلفاء بنى العباس وبنى بها قصورًا وأقام بها إلى أن مات، وقال أبو القاسم: الأنبار حدٌّ بابل سميت به لأنه كان يجمع بها أنابير الحنطة والشعير والقَتُّ والتبن، وكانت الأكاسرة ترزق أصحابها منها، وكان يقال لها الأهراء، فلما دخلتها العرب عرَّبَتها فقالت الأنبار، وقال الأزهرى: الأنبار أهراء الطعام، واحدها نِبْرٌ ويجمع على أنابير جمع الجمع، وسمى الهُرْىُ نبرًا لأن الطعام إذا صب فى موضعه انتبر أى ارتفع ومنه سمى المنبر لارتفاعه، قال ابن السكيت: النبر دُوَيبة أصغر من القراد يلسع فيحبط موضع لسعها أى يرم، والجمع أنبار.

وفتحت الأنبار فى أيام أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، سنة ١٢ للهجرة على يد خالد بن الوليد، لما نازلهم سألوه الصلح فصالحهم على أربعمائة ألف درهم وألف عباءة قطوانية فى كل سنة، ويقال: بل صالحهم على ثمانين ألفًا، والله أعلم.

(معجم البلدان ١/ ٢٥٧، ٢٥٨).

قال الشيخ الخضرى عن فتح الأنبار:

أما خالد فإنه سار من الحيرة قاصدًا الأنبار (مدينة على شاطىء الفرات شمال الكوفة) وكان على جيشها شيرزاد صاحب ساباط فأنشب معهم المسلمون القتال ولما رأى شيرازاد مَالاَ قِبَلَ له به طلب الصلح على أمر لم يرضه خالد فرد رسوله ونحر الضعاف من إبل الجيش ورماها فى خندق المشركين وعدى إليهم فلما رأى ذلك شيرزاد صالح خالدًا على ما أراد فَقَبِلَ منه خالد وسَيَّرَه إلى مأمنه فلحق ببهمن.

(إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء للشيخ محمد الخضرى / ٤٥).

وعمن ينسب إلى الأنبار قال ياقوت:

وينسب إليها خلق كثير من أهل العلم والكتابة وغيرهم، منهم من المتأخرين، القاضى أحمد بن نصر بن الحسين الأنبارى الأصل أبو العباس الموصلى يُعرف بالدَّيبُلى فقيه شافعى، قدم بغداد واستنابه قاضى القضاة أبو الفضائل القاسم بن يحيى الشهرزورى فى القضاء والحكم بحريم دار الخلافة، وكان من الصالحين ورعًا دينًا خيِّرًا له أخبار حِسَانٍ فى ورعه ودينه وامتناعه من إمضاء الحكم فيما لا يجوز، وردَّ أوامر من لا يمكن رد ما يستجرىء عليه، وكان لا تأخذه فى الحق لومة لائم، وله عندى يد كريمة، جزاه الله عنها ورحمه الله رحمة واسعة، وذاك أنه تلطف فى إيصالى إلى حق كان حيل بينى وبينه من غير معرفة سابقة ولا شفاعة من أحد بل نظر إلى الحق من وراء سجف رقيق فوعظ الغريم وتلطف به حتى أقرّ بالحق، ولم يزل على نيابة صاحبه إلى أن عُزل وانعزل بعزله ورجع إلى الموصل، وتوفى بها سنة ٥٩٨ رحمة الله عليه.

والأنبار أيضًا: سكة الأنبار بمرو فى أعلى البلد، ينسب إليها أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدويه الأنبارى، قال أبو سعد: وقد وَهِمَ فيه أبو كامل

البصيري، وهو المذكور بعد هذا، فنسبه إلى أنبار بغداد وليس بصحيح.

(معجم البلدان ١/ ٢٥٨).

*** الأنباري:**

قال السمعاني:

الأنباري: بفتح الألف وسكون النون بعده وفتح الباء المنقوطة بنقطة من تحتها والراء بعد الألف، هذه النسبة إلى بلدة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ وكان السفاح أول خليفة من بني العباس يجلس بها ويسكنها وبها مات ثم لما انتقلت الخلافة إلى أبي جعفر المنصور بني بغداد وصارت دار الخلافة. وخرج من الأنبار جماعة من الفضلاء والعلماء في كل فن ورحلتُ إليها نوبتين وكتبت بها عن جماعة، وقد ذكر أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني في كتاب المصاحف أن أول من وضع الخط العربي رجل من أهل الأنبار ثم تعلمت قريش منه وانتشر في البلاد، وإنما سميت هذه البلدة الأنبار لأن كسرى كان يتخذ فيها أنابير الطعام وهي التي تسميها العرب الأهراء يعني موضعًا يجمع فيه الطعام، وإنما نزلها جماعة من بني إسماعيل عليه السلام وبني معد بن عدنان.

والمنتسب إلى هذه البلدة أبو يعقوب بن بهلول بن حسان الأنباري، يروي عن يزيد بن هارون ويحيى بن سعيد القطان، روى عنه ابنه وجماعة من العراقيين والغرباء.

وأبو الحارث سريج بن يونس بن الحارث البغدادي الأنباري، يروي عن هشيم وإسماعيل بن جعفر، وكان ممن جمع وصنف، روى عنه أبو يعلى الموصلي وأبو القاسم البغوي، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين.

وأبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق بن يعقوب بن إسحاق بن بهلول التنوخي الأنباري، حدث عن أبي القاسم البغوي وأبي الليث الفرائضي، روت عنه ابنته الطاهرة وأبو القاسم التنوخي، وكان صحيح السماع غير أنه كان داعية إلى الاعتزال، ومات سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

وأبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري النحوي صاحب التصانيف، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظًا، سمع إسماعيل ابن إسحاق القاضي وأحمد بن الهيثم بن خالد البزاز ومحمد بن يونس الكديمي وأبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي ومحمد بن أحمد بن النضر وأباه القاسم بن محمد بن بشار الأنباري وغيرهم، روى عنه أبو الحسن الدارقطني وأبو عمر بن حيوية الخزاز وأبو الحسين بن البواب وطبقتهم، وكان صدوقًا فاضلاً دينًا خيرًا من أهل السنة، وصنف كتبًا كثيرة في علم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة، وكان يملي وأبوه حي، يملي هو في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية أخرى، وكان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن، وكان يملي من حفظه وما كتب عنه الإملاء قط إلا من حفظه، وكانت ولادته في رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين، وتوفي ليلة النحر من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

وأبو طاهر محمد بن علي بن عبد الله بن مهدي بن سهل بن الفضيل الأنباري، سمع بمصر ونواحيها من أبي طاهر أحمد بن عمرو الخامي وعلي بن عبد الله بن أبي مطر الإسكندراني وأبي حفص بن الحداد، وكان ثقة، روى عنه أبو الفرج بن علي الطناجيري، ومات في سنة اثنتين وأربعمائة.

وبهذه النسبة شيخ من أهل مرو يقال له أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدويه الأنباري المروزي،

حدث عن أبى العباس عبد الله بن الحسين النضرى، روى عنه أبو القاسم الزاهرى، وكتب والدى رحمه الله عن أصحابه وليس ينسب إلى بلدة الأنبار بل بمرو سكة بأعلى البلد إذا خرجت من الباب وجاوزت ما هناباذ يقال لها سكة الأنبار، وهذا الشيخ من هذه السكة ووَهَمَ أبو كامل البصيرى فى نسبة هذا الشيخ فنسبه إلى الأنبار وهى بلدة على الفرات وقال سمعت منه ببخارا.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٢١٢، ٢١٣).

وقد استدرك ابن الأثير السمعانى فقال:

قلت: وقد فاته النسبة إلى الأنبار قرية من قرى جوزجان ومنها: أبو الحسن على بن محمد الأنبارى، روى عن القاضى أبى نصر الحسين بن عبد الله الشيرازى، روى عنه محمد بن أحمد بن أبى الحجاج الدهستانى.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٩٣).

انظر: الأنبار.

*** ابن الأنبارى (أبو البركات) (٥١٣ ـ ٥٧٧ هـ):**

(وهو غير ابن الأنبارى (أبو بكر) الآتية ترجمته).

ننقل إليك ما جاء فى مقدمة المحقق القيمة لكتاب ابن الأنبارى « البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث » قال المحقق:

هو أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن عبيد الله بن أبى سعيد الأنبارى، النحوى المعروف.

ولد بالأنبار فى شهر ربيع الآخر سنة ٥١٣هـ. ويظهر أن أباه كان أحد العلماء، إذ يذكر الصفدى أنه « سمع بالأنبار من أبيه » ثم انتقل إلى بغداد فى صباه، وهناك التقى بثلاثة من كبار علماء عصره، كان لهم أثر كبير فى حياته، وهم: « ابن الرَّزَّاز » و « ابن الشجرى » و « الجواليقى » فتلقى على الأول الفقه على مذهب الإمام الشافعى، بالمدرسة النظامية، وقرأ على الثانى النحو « ولم يكن ينتمى فى النحو إلا إليه » كما قرأ على الثالث اللغة والأدب.

وقد برع ابن النبارى فى علوم العربية، حتى صار شيخ وقته، وتصدر لإقراء النحو واللغة بالمدرسة النظامية، ثم تنسك بعد ذلك فانقطع فى منزله مشتغلا بالعلم والعبادة و كان يحضر نوبة الصوفية بدار الخلافة.

وكان ابن الأنبارى فقير الحال، فكان له من أبيه دار يسكنها، ودار وحانوت مقدار أجرتهما نصف دينار فى الشهر، يقنع به، ويشترى منه ورقا ومع فقره كان عزيز النفس، فقد سيَّر إليه المستضىء خمسمائة دينار فردَّها، فقالوا: اجعلها لولدك، فقال: إن كنت خلقته فأنا أرزقه كما كان لا يقبل من جوائز الخليفة ولا فلسا.

وكان فى غاية الزهد فكان لا يوقد عليه ضوءا، وتحته حصير قصب، وعليه ثوب وعمامة من قطن يلبسهما يوم الجمعة، فكان لا يخرج إلا للجمعة، ويلبس فى بيته ثوبا خلقا، وكان ممن قعد فى الخلوة عند الشيخ أبى النجيب.

وكانت وفاة ابن الأنبارى ببغداد فى ليلة الجمعة تاسع شعبان، سنة ٥٧٧هـ وقد بلغ من العمر ٦٤ عاما ودفن يوم الجمعة، بباب أبزر بتربة الشيخ أبى إسحاق الشيرازى.

وفيما يلى تعريف بالشيوخ الذين تلقى عليهم العلم:

١ ـ أبو نصر أحمد بن نظام الملك: ذكر ذلك فى طبقات الشافعية ٣/ ٢٤٨ وذكر أنه سمع منه الحديث، وطبقات ابن شهبة ٢/ ٧٦.

٢ ـ الأنماطى: أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك

ابن أحمد الأنماطى، الحافظ الحنبلى (٤٦٢ ـ ٥٣٨هـ).

٣ ـ الجواليقى : أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقى (ـ ٥٣٩ هـ).

٤ ـ خليفة بن محفوظ بن محمد بن على المؤدب. ولد سنة ٤٦٥ ـ بالظن ـ بالأنبار.

٥ ـ ابن خيرون : محمد بن عبد الملك بن الحسن ابن خيرون بن إبراهيم أبو منصور البغدادى (ـ٥٣٩هـ).

٦ ـ ابن الرزاز: سعيد بن محمد بن عمر بن منصور الإمام أبو منصور ابن الرزاز (٤٦٢ ـ ٥٣٩ هـ).

٧ ـ ابن الشجرى : أبو السعادات بن الشجرى هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الشريف العلوى (٤٥٠ ـ ٥٤٢هـ).

٨ ـ أبو محمد عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الله المقرىء النحوى : ابن بنت الشيخ أبى منصور الخياط المقرىء (٤٦٤ ـ ٥٤١هـ) قال عنه ابن الأنبارى فى النزهة ٤٠٢/ ٥ : « وسمعت عليه كتاب سيبويه وشرحه لأبى سعيد السيرافى ».

٩ ـ أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب العامرى : ذكر ذلك فى الوافى بالوفيات ٦ : ١/ ٧٠، وطبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧.

١٠ ـ محمد بن عبيد الله بن أبى سعيد الأنبارى : وهو أبوه.

١١ ـ أبو بكر محمد بن القاسم السهروردى : ذكر ذلك فى طبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧.

١٢ ـ محمد بن محمد بن محمد بن عطاف الموصلى : ذكر ذلك فى طبقات الشافعية ٣/ ٢٤٨، وذكر أنه سمع منه الحديث، وطبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧، وقد روى عنه ابن الأنبارى فى نزهة الألباء / ٣٨٣.

١٣ ـ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على ابن عمر السلامى (٤٦٧ ـ ٥٥٠هـ).

أما تلاميذه فعلى الرغم من أن المصادر تذكر أنه تردد الطلبة إليه، وأخذوا عنه، واستفادوا منه، وأنه اشتغل عليه خلق كثير وصاروا علماء فإن هذه المصادر لا تُسَمِّى منهم إلا خمسة وهم :

١ ـ أبو بكر الحازمى : محمد بن موسى بن عثمان ابن حازم المعروف بالحازمى (ـ ٥٨٤هـ).

٢ ـ ابن الدبيثى : محمد بن سعيد بن يحيى أبو عبد الله الواسطى (٥٥٨ ـ ٦٣٧هـ).

٣ ـ ابن الدهان : وجيه الدين المبارك بن المبارك بن سعيد أبو بكر الواسطى (ـ ٦١٢هـ).

٤ ـ عبد الغفار بن محمد بن عبد الواحد أبو سعد الأعلمى : ذكر ذلك ياقوت فى معجم البلدان ٤/ ٢٠٢، وذكر أنه قرأ عليه الأدب.

٥ ـ أبو شجاع محمد بن أحمد بن على العنبرى : ذكر فى طبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧ أنه قرأ عليه الأدب.

هذا ويذكر السيوطى (فى بغية الوعاة ٢/ ٣٥١) أن النحوى المشهور « ابن يعيش » (٥٥٣ ـ ٦٤٣ هـ) رحل إلى بغداد ليدرك أبا البركات الأنبارى، فبلغه خبر وفاته بالموصل ».

وكان ابن الأنبارى شاعرا، تذكر له المصادر بعض شعره، فمن ذلك قوله :

تدرَّع بجلباب القناعة والياس
وصُنه عن الأطماع فى أكرم الناس
وكن راضيًا بالله تحيا مُنَعَّمًا
وتنجو من الضراء والبؤس والباس
فلا تنس ما أوصيته من وصية
أخىَّ وأى الناس من ليس بالناسى

ومن شعره كذلك :

دع الفـــؤاد بمـا فيـــه من الحُـــرَق
ليس التصـــوُّف بـــالتلبيس والخـــرق
بل التصـــوفُ صفـوُ القلب من كَـدَر
ورؤيـــة الصفـــو فيـــه أعظم الخـــرُق
وصبـــر نفس علـى أدنى مطـــامعهـــا
وعن مطـــامعهـــا فى الخَلْق بـــالخَلَق
وتـــرك دعـــوى بمعنـى فيـه حققـه
فكيف دعـــوى بـــلا معنـى ولا خلق

وترك ابن الأنبارى ثروة علمية كبيرة، يقدِّرها بعض المصادر بمائة وثلاثين مصنفًا، وهى متنوعة الفنون، يقول صاحب روضات الجنات ٤٢٥ وهو يفرق بينه وبين أبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى، المتوفى سنة ٣٢٧هـ: إن أبا بكر بن الأنبارى « كان منحصر البراعة فى فنون اللغة والعربية، بخلاف هذا فإنه الإمام البارع المبرز فى فنون شتى ».

ولم تذكر لنا المصادر كل أسماء هذه المصنفات المائة والثلاثين، وإنما ذكرت عناوين حوالى ٨٠ مصنفا، سلم من عوادى الزمن منها ١٨ كتابًا ورسالة، تحتوى مخطوطة أحمد الثالث ٢٧٢٩ وحدها على تسع رسائل منها. وبعض هذه المصنفات كان معروفا لحاجى خليفة، إذ كان يذكر فى بعض الأحيان مقدماتها.

وفيما يلى قائمة بأسماء كتبه:

١ ـ الاختصار فى الكلام على ألفاظ تدور بين النظار.

٢ ـ أدلة النحو والأصول: مخطوط فى مكتبة عاطف أفندى باستانبول (انظر: MFOV 492) رقم ٢٤٢٩.

٣ ـ أسرار العربية، وقد نشر مرتين: الأولى بعناية المستشرق C.F. Seybold فى ليدن عام ١٨٨٦، والثانية بتحقيق محمد بهجة البيطار فى دمشق عام ١٩٥٧.

٤ ـ الأسمى فى شرح الأسما.

٥ ـ أصول الفصول فى التصوف.

٦ ـ الأضداد.

٧ ـ الإغراب فى جدل الإعراب. ومنه مخطوطة فى باريس ١٠١٣ / ٣ باسم: « لمع الإغراب فى جدل الإعراب » ومخطوطتان أخريان فى الأسكوريال ٧٧٢٠٢/ ٤، وعاطف أفندى ٢٤٢٩ باستانبول ... وقد نشره الأستاذ سعيد الأفغانى فى دمشق عام ١٩٥٧ مع كتاب « لمع الأدلة ».

٨ ـ الألفاظ الجارية على لسان الجارية.

٩ ـ الإنصاف فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، وقد نشر مرتين: الأولى بتحقيق G. Weil فى ليدن ١٩١٣، والثانية بعناية محيى الدين عبد الحميد بالقاهرة ١٩٥٣.

١٠ ـ الأنوار فى العربية.

١١ ـ الإيضاح فى النحو

١٢ ـ بداية الهداية.

١٣ ـ بغية الوارد.

١٤ ـ البلغة فى أساليب اللغة.

١٥ ـ البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث.

١٦ ـ البلغة فى نقد الشعر.

١٧ ـ البيان فى إعراب القرآن، ومنه مخطوطة فى القاهرة (كتالوج الطبعة الثانية ١/ ٣٥١) باسم «البيان فى غريب إعراب القرآن » وقد حققه الدكتور طه عبد الحميد طه بالعنوان الأخير وقدمه للنشر.

١٨ ـ البيان فى جمع أفعل أخف الأوزان.

١٩ ـ تاريخ الأنبار.

٢٠ ـ تصرفات لو.

٢١ ـ التفريد فى كلمة التوحيد.

٢٢ ـ تفسير غريب المقامات الحريرية .

٢٣ ـ التنقيح فى مسلك الترجيح .

٢٤ ـ ثلاثة مجالس فى الوعظ .

٢٥ ـ جلاء الأوهام وجلاء الأفهام فى متعلق الظرف فى قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لكم ليلة الصيام ﴾ .

٢٦ ـ الجمل فى علم الجدل .

٢٧ ـ الجوهرة فى نسب النبى ﷺ وأصحابه العشرة .

٢٨ ـ الحضّ على تعليم العربية .

٢٩ ـ حلية الطراز فى حل الألغاز.

٣٠ ـ حلية العربية .

٣١ ـ حلية العقود فى الفرق بين المقصور والممدود

ومنه مخطوطة فى مكتبة سليم أغا باستانبول ١٠٧٤/ ٣ ، ومخطوطة أخرى فى أحمد الثالث ٢٧٢٩ ، ومنها ميكروفيلم فى معهد المخطوطات ١١٦ لغة (فهرس المخطوطات المصورة ص ٣٥٣) وقد نشره الدكتور عطية عامر فى استكهولم سنة ١٩٦٦ .

٣٢ ـ حواشى الإيضاح .

٣٣ ـ الداعى إلى الإسلام فى علم الكلام .

٣٤ ـ ديوان اللغة .

٣٥ ـ رتبة الإنسانية فى المسائل الخراسانية .

٣٦ ـ الزهرة فى اللغة .

٣٧ ـ زينة الفضلاء فى الفرق بين الضاد والظاء ، ومن هذا الكتاب مخطوط فى مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٧٢٩ ، وعنه ميكروفيلم فى معهد المخطوطات رقم ١٤٣ لغة (فهرس المخطوطات المصورة ص ٣٥٦) .

٣٨ ـ سمط الأدلة فى النحو.

٣٩ ـ شرح الحماسة .

٤٠ ـ شرح دواوين الشعراء .

٤١ ـ شرح السَّبْع الطوال .

٤٢ ـ شرح المقامات للحريرى .

٤٣ ـ شرح المقبوض فى العروض .

٤٤ ـ شرح مقصورة ابن دريد .

٤٥ ـ شفاء السائل فى بيان رتبة الفاعل .

٤٦ ـ عقود الإعراب .

٤٧ ـ عمدة الأدباء فى معرفة ما يكتب بالياء . ومن هذا الكتاب مخطوط فى ليدن ١٧١ ، وآخر فى مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٧٢٩ وعنه ميكروفيلم فى معهد المخطوطات رقم ١٧٧ لغة (فهرس المخطوطات المصورة ص ٣٦١) .

٤٨ ـ الفائق فى أسماء المائق .

٤٩ ـ فرائد الفوائد ، ومنه مخطوط فى مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٧٢٩ ، وعنه ميكروفيلم فى معهد المخطوطات برقم ٦٢٩ أدب (فهرس المخطوطات المصورة ص ٥٠٥) .

٥٠ ـ نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، وتصفه معظم المصادر بأنه « جامع بين المتقدمين والمتأخرين مع صغر حجمه » .

ومنه مخطوطات بالقاهرة (كتالوج الطبعة الثانية ٥/ ٣٨٦) والجزائر ٨٩٨/ ٤ ، وبانكيبور ١٢/ ٧٨٧ ، ورامبور ١/ ٦٤٩/ ٢٣٧ ، وقد طبع فى القاهرة طبعة حجر فى عام ١٢٩٤هـ ، ثم نشره الدكتور إبراهيم السامرائى فى بغداد سنة ١٩٥٩ ، والدكتور عطية عامر فى استكهولم سنة ١٩٦٢ ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم فى القاهرة سنة ١٩٦٧ .

قالت المؤلفة : ذكره الشيخ محمد الطنطاوى فقال عنه : شرح فيه تراجم النحاة من الإمام عَلِيٍّ إلى شيخه ابن الشجرى الذى أطال فى مديحه ، وكان للتراجم

مسك الختام، وقد رفع سنده من شيخه فى التلقى عمن فوقه حتى وصله بالإمام على كرم الله وجهه. وهذه الكتب مما لا غنى لطالب العربية عن الانتفاع بها.

ثم يقول إن هذه الكتب من المراجع التى اعتمد عليها فى كتابه.

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٠٧).

(البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث لأبى البركات الأنبارى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. رمضان عبد التواب. مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠/ ٧ ـ ٢٨، ٣٤ مقدمة المحقق. انظر أيضًا إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين ـ لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمنى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ١٨٥، ١٨٦، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٠١ ـ ١٠٥).

له ترجمة فى: الأعلام ٤/ ١٠٤، وإنباه الرواة ٢/ ١٦٩ ـ ١٧٢، والبداية ١٢/ ٣٠١، وبغية الوعاة ٢/ ٨٦ ـ ٨٨ وفيهما « محمد بن عبيد الله بن أبى سعيد» وتلخيص ابن مكتوم ١٠٦، ١٠٧، وشذرات الذهب ٤/ ٢٥٨، ٢٥٩، وطبقات الشافعية ٤/ ٢٤٨، وطبقات ابن قاضى شهبة ٢/ ٧٦ ـ ٨٠ وفوات الوفيات ١/ ٣٣٥، ومجلة المجمع العلمى العربى ٣٠/ ٥٩٠ ـ ٥٩٤، ومعجم الأدباء ١/ ٤٨، ومعجم المؤلفين ٥/ ١٨٣، والنجوم الزاهرة ٦/ ٩٠ وهدية العارفين ١١٩، ٥٢٠، والوافى بالوفيات وفيه ثبت بمؤلفاته.

*** ابن الأنبارى (أبو بكر) (٣٢٧ أو ٣٢٨هـ / ٩٤٠م):**

أورده السمعانى فى مادة « الأنبارى » ونستكمل لك هنا ما جاء فى مصادر أخرى قال صاحب نشأة النحو: هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى، أقام مع أبيه فى بغداد، وأخذ عنه وعن ثعلب وغيرهما، ثم أربى على الكل لما أوتيه من حافظة نادرة، فقد كان يملى مصنفاته المبسوطة من حفظه مع صدق الرواية.

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ١٧٥، ١٧٦).

ومنها فى النحو: الكافى، والواضح، والموضح. توفى ببغداد سنة ٣٢٧هـ.

وقال صاحب إشارة التعيين (وفيه وفاته سنة ٣٢٨) وذلك تحت عنوان « محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار الأنبارى النحوى على مذهب الكوفيين »: أحد الأئمة المشهورين، . أكثر عن أبيه (كان يملى فى ناحية من المسجد، وأبوه فى ناحية أخرى، القفطى).

وكان حفظة، يقال إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرًا بأسانيدها. وعن أبى على البغدادى قال: كان أبو بكر الأنبارى يحفظ ثلثمائة ألف بيت شواهد فى القرآن، وكان من الصالحين، وله تصانيف مفيدة فى النحو، واللغة، وأمالى. منها: كتاب الزاهر فى اللغة وكتاب الأمالى وغير ذلك.

له ترجمة فى « الأعلام ٧/ ٢٢٦، وإنباه الرواة ٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٩ والبداية ١١/ ١٩٦، وبغية الوعاة ١/ ٢١٢ ـ ٢١٤ والبلغة / ٢٤٥ وتاريخ ابن الأثير ٦/ ٢٧٤ وتاريخ بغداد ٣/ ١٨١ ـ ١٨٦، وتلخيص ابن مكتوم / ٢٢٨، ٢٢٩، وشذرات الذهب ٢/ ٣١٥، ٣١٦، وطبقات الزبيدى / ٢٧١، ٢٧٢، وطبقات ابن قاضى شهبة ١/ ١٢٠ ـ ١٢٣، وطبقات القراء ٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢، والفهرست/ ٧٥، ومسالك الأبصار ٤/ ٢٩٨، ومعجم الأدباء ١٨/ ٣٠٦ ـ ٣١٣، ومعجم المؤلفين ١١/ ١٤٣، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٩ ونزهة الألباء / ٣٣٠ ـ ٣٤٢.

(إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد

الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٣٣٥).

وإليك هذه المعلومات عن طبعات مؤلفاته، مع ملاحظة أن الحرف ص يرمز إلى الصفحة والحرف ف رمز إلى الفهرس، والحرف م يرمز إلى المراجع، كما أن مج يرمز إلى « مجموع » :

١ ـ الأضداد فى اللغة.

باعتناء هوتسما Houstma ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨١م ٣٨٨ص.

ـ تحقيق محمد عبد القادر سعيد الرافعى، وأحمد الشنقيطى. القاهرة، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ٣٨٥ص.

ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، الكويت، دائرة المطبوعات والنشر، مطبعة حكومة الكويت (٥٢٦ ص، م، ٩ ص، ف، ٨٧ص (الألفاظ والأضداد، الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، القوافى، الأرجاز، أنصاف الأبيات، الأعلام، القبائل والأمم، المراجع).

٢ ـ إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل.

تحقيق، محيى الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، مطبعة الترقي، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.

٣ ـ الزاهر فى معانى كلمات الناس.

تحقيق، حاتم صالح الضامن، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر. باريس: المركز الإلكترونى لخدمات الطباعة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م فى جزأين.

ج ١ : ٦٥٧ص، م. ٧٨ص، ف، ٢٣ص، فهرس مقدمة التحقيق، الموضوعات.

ج٢ : ٦٥٦ص، ف، ٤٢ص (الموضوعات، مصادر ومراجع الدراسة والتحقيق، الأقوال والأمثال، والأشعار، الأرجاز، أجزاء الأبيات، اللغة، الأعلام، الشعراء، والرُّجاز).

٤ ـ شرح الألفات المبتدآت فى الأسماء والأفعال.

تحقيق أبى محفوظ الكريم معصومى، مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق، مج ٣٤ ج ٢.

١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩ [١٨ص (٢٧٣ص ـ ٢٩٠ص) م، ٨ص] مج ٣٤ ج ٣، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م، ١٥ص (٤٤٧ص ـ ٤٦١ ص).

تحقيق حسن شاذلى فرهود، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، السعودية، المجلد السادس، (١٩٧٩م) (تحت عنوان، مختصر فى الألفات).

(٢٤ص، م ٤ص + ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٨ ص، التعليقات، مراجع التحقيق).

القاهرة: المكتبة العربية، ١٩٨٠م، ٤٦ص.

٥ ـ شرح خطبة عائشة أم المؤمنين فى أبيها.

تحقيق، صلاح الدين المنجد، مجلة المجمع العلمى العربى ـ دمشق، مج ٣٧، ج٣، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

(١٤ص (٤١٤ص ـ ٤٢٧ص) م، ٣ص).

بيروت: دار الكتاب الجديد، ط، الثانية، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

٢٣ص، م، ١١ص (معها ذيل بخطب لأم المؤمنين عائشة).

٦ ـ شرح ديوان عامر بن الطفيل.

عناية James Iyall ليدن: مؤسسة بريل، مطبعة بريل، ١٩١٣م.

دار صادر، بيروت، أعادت طباعته بالأوفست.

٧ ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات.

تحقيق، عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار المعارف بمصر، مطبعة الدار، ١٩٦٢م.

(٧٣٥ص، م، ١٥ + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١١٨ص، الآيات، الأحاديث، الأمثال، الأشعار، الأرجاز، اللغة، ما ورد فى الحواشى، مسائل العربية، الأعلام، القبائل، الطوائف، البلدان والمواضع، استدراك وتذييل، مراجع التحقيق والتعليق).

٨ - شرح معلقة زهير.

عناية، ريشير O.rescher، مجلة الشرقيات Lemonde Oriental Vol.2، ١٩١٣.

(٥٩ص (١٣٧ص - ١٩٥) م، ١٢ص، باللغة السويدية).

استانبول: مطبعة الجوائب ١٣٢٩هـ / ١٩١١م. ٥٩ص.

٩ - شرح معلقة عنترة.

عناية O.rescher، مجلة Rivista degli Studi Orientali، مج٤، ج ٤، ١٩١١م - ١٩١٢م.

٣١ص (٣٠١ - ٣٣١) م، ٢ص.

مج٥. ج٥، ١٩١٤م، ٦ص (٣٤٧ص - ٣٥٢).

مج ٦، ج٦، ١٩١٥م، ٢٩ص (٩٣١ص - ٩٥٩ص).

١٠ - شرح المفضليات للمفضل الضَّبى.

عناية ومقابلة، Charles James Lyall، اكسفورد: جامعة اكسفورد، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٢٠م.

(٩٣٠ص، م، ١١ص، بالإنجليزية، ف، ١٥ص، المحتوى وكلمات).

١١ - كتاب مسألة من التعجب.

تحقيق، محيى الدين توفيق إبراهيم، مجلة آداب الرافدين، الموصل، العدد ٥، (١٩٧٤م).

(١١ص (٣ص - ١٣ص) م: ١ص، ف، ٢ص، المصادر والمراجع).

١٢ - المذكر والمؤنث.

تحقيق، طارق عبد عون الجنابى، بغداد: وزارة الثقافة، ١٩٧٨م. (٩٠٩ص، م، ٧٦ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١٥٤ص، الأعلام، المواضع، البلدان، الأيام، الجماعات، الأقوام، اللغات، الآيات، الحديث، الأثر، الأقوال، الأمثال، الأشعار، الأرجاز، جريدة الدراسة والتحقيق ومراجعها).

١٣ - الهاءات فى كتاب الله.

تحقيق نوار حسن آل ياسين، مجلة البلاغ، بغداد، السنة ٦ العددان٤، ١٩٧٦م.

١٧ ص (٦٨ - ٧٣) والسنة ٦ العدد ٥، ١١ ص (٦٢ - ٧٢).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية/ ١٠٥ - ١٠٨).

*** إنباط المياه (علم -):**

هو علم يُتَعَّرف منه كيفية استخراج المياه الكامنة فى الأرض وإظهارها.

ومنفعته ظاهرة: وهى إحياء الأرضين وإفلاحها.

ونقل عن بعض العلماء أنه قال: لو علم عِبَادُ الله تعالى رضاء الله تعالى فى إحياء أرضه لم يبق فى وجه الأرض موضع خراب.

وللكرخى فيه كتاب مختصر. وفى خلال كتاب (الفلاحة النبطية) مهمات هذا العلم. انتهى ما فى مدينة العلوم، ومفتاح السعادة وأورده العلامة أبو الخير، رحمه الله، فى فروع علم الهندسة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٧٢، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١ / ١٥٠).

* **الأنبياء :**

أحد أقسام علم التوحيد هو النبوات ، ويشمل ما يتعلق بالأنبياء ، وما يتعلق بالكتب السماوية .

وينطوى تحت الأنبياء معرفة الفرق بين النبى والرسول ، وعدد الرسل ، والحكمة فى إرسالهم ، والإيمان بهم :

النبى والرسول ، والفرق بينهما :

الرسول : إنسان ، حر ، ذكر ، أوحى إليه بشرع من الله وأمر بتبليغه .

والنبى : إنسان ، حر ، ذكر ، أوحى إليه بشرع من الله سواء أمر بتبليغه أو لا ، فإن أُمِرَ بتبليغه فهو رسول ونبى ، وإن لم يؤمر فهو نبى فقط ، وليس برسول .

عدد الرسل الذين يجب الإيمان بهم إجمالا وتفصيلا : أما عددهم إجمالا فمفوض لله ، ويجب أن نؤمن أن عددهم كثير ولا يمكن حصره ولا تحديده ، والدليل على ذلك :

قوله تعالى ﴿ **منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك** ﴾ [سورة غافر : ٧٨] .

وأيضًا فإنه لم يرد نص من الشارع بحصرهم فى عدد معين ، فلو حصرناهم فى عدد معين مع عدم ورود النص لترتب على ذلك احتمال عدّ من ليس منهم فى الواقع ، وترك من هو منهم فى الواقع .

وأما عدد الرسل الذين يجب الإيمان بهم تفصيلا فخمسة وعشرون ، وهم المذكورون فى القرآن الكريم ، وهؤلاء عبارة عن الثمانية عشر المذكورين فى قوله تعالى : فى أربع آيات متتالية من سورة الأنعام ، وهى قوله تعالى :

﴿ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كلا هَدَيْنَا وَنوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنعام : ٨٣ ـ ٨٦] .

والسبعة الآخرون هم آدم وإدريس وهود وصالح وشعيب وذو الكفل ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين . وفى جمعهم يقول الشاعر :

حكم على كل ذى التكليف معرفة
بأنبياء على التفصيل قد علمو
فى « تلك حجتنا » منهم ثمانية
من بعد عشر ويبقى سبعة وهموا
إدريس هود ، شعيب صالح ، وكذا
ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

(المختصر البسيط / ٢٤ ـ ٢٦) .

وهؤلاء الخمسة وعشرون متفق عليهم ، وثلاثة مختلف فيهم وهم : لقمان ، وذو القرنين ، وعزير . وقد نظمهم أحد العلماء فقال :

خذ عدَّ ما قد جاء فى القرآن
من النبيين على البيان
فإنهم عشرون مع ثمانية
فهاكها منظومة علانية
هم آدمٌ ونوح والخليل
إدريس إسحاق وإسماعيل
وصالح ويونس يعقوب
ويوسف وذو البلا أيوب
لقمان ذو القرنين لوط هود
إلياس يحيى وكذا داود ...
وزكريا وسليمان ومع
عُزَيْر ذى الكفل شعيب واليسع
موسى وعيسى وكذا هارون
خاتمهم نبينا الأمين

(الإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب . الموصل / الموصل الجديدة ١٤٠٥هـ ، ١/ ١٢) .

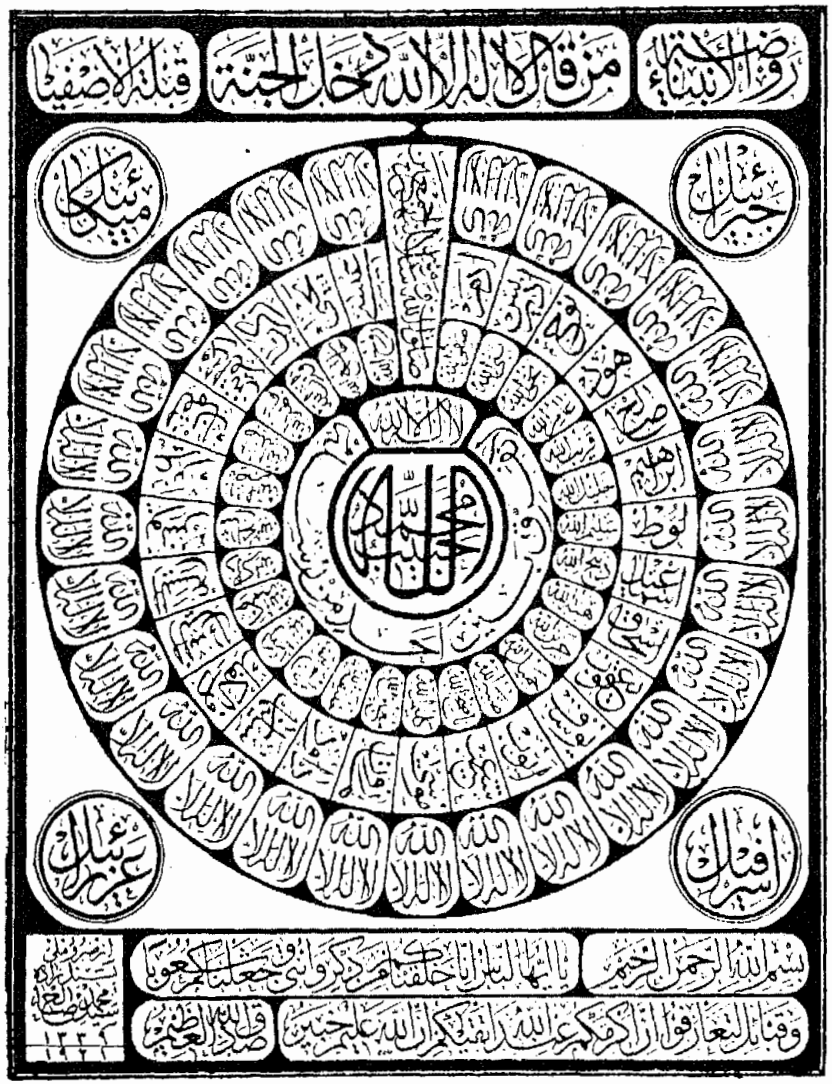

عن بدائع الخط العربى ـ ناجى زين الدين المصرف

٣١٩ ـ «اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآدم ونوح . . . الخ بخط الثلث والنسخ من مجموعة عبد القادر سنة ١٣٤٢ هجرية.

عن نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش

وفى « الفرائد فى علم العقائد » وهى منظومة للشيخ معروف النودّهى عن العقائد النسفية يفرد الناظم فريدة بعنوان « فريدة فى أول الأنبياء وآخرهم وعددهم وعدد الرسل عليهم الصلاة والسلام » يقول فيها :

نبينـــا لـــلأنبيـــاء أوّل
وأفضل الخلق على الإطـــلاق

وخـــاتم للعـــالمين مـــرسل
تمّت بـــه مكـــارم الأخـــلاق

وآدم أوّل فـــى الظهـــور
عـــددهُم قـــد جـــاء فى المأثـــور

فى سنّـــة صحيحـــة مـــرتفعـــه
مأة ألف وألـــوفٌ أربعـــهْ

يتبعهـــا عشـــرون ألفًـــا والخبـــر
بعـــدَّة الـــرسلِ صَحَّ واشتهـــر
بأنهـــا فـى خمســـة وعشـــرهْ
مـع ثـــلاثمـــائة مُنحصِـــرهْ
وإنمـــا خـــالفتُ فيمـــا ذُكـــرا
لمـــا عليـــه النَّسَفِىُّ قـــد جـــرى
لأنـــه صحَّ الحـــديثُ بعـــدُ
كُـلٌّ فـــواجـبٌ إذًا أن يُعتَقَـــدْ

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى. المجموعة الأصولية ق ٥/ ١٥٧).

أولو العزم من الرسل:

وأولوا العزم من هؤلاء الرسل خمسة فقط، وهم: محمد، إبراهيم، نوح، عيسى، وموسى، وهؤلاء الخمسة هم المذكورون فى قوله تعالى: ﴿ ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ [الأحزاب: ٧] (انظر: أولوا العزم من الرسل).

وإنما سُمُّوا بأولى العزم دون غيرهم من الرسل لصبرهم وتحملهم المشاق أثناء تأديتهم لرسالتهم، أكثر من غيرهم من الرسل الآخرين.

حكم الإيمان بالرسل والإنكار لهم أو لبعضهم، ودليله:

يجب الإيمان بالخمسة والعشرين المذكورين فى القرآن تفصيلا، وبأن الله أرسل رسلا غيرهم كثيرين، مفوض تحديد عددهم لله سبحانه ومنكر أحد الخمسة والعشرين المذكورين فى القرآن، وكذلك المنكر بأن الله أرسل رسلا غيرهم كافر، لقوله سبحانه ﴿ آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه والمؤمنون كُلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقول الرسول ﷺ « الإيمان أن تؤمن بالله ورسله ... إلخ » متفق عليه.

الحكمة فى إرسال الرسل:

أرسل الله الرسل تفضلا منه ورحمة إلى الناس لهدايتهم بما يبلغونه إليهم من الشرائع التى أوحى الله إليهم بها، وإرشادهم وتوجيههم إلى ما فيه الخير والسعادة لهم فى الدنيا والآخرة.

(المختصر البسيط فى علم التوحيد ـ د. طنطاوى مصطفى طنطاوى / ٢٤ ـ ٢٧. انظر أيضًا محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار للشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى ١/ ٢٨٦، ٢٨٧ والبداية والنهاية لابن كثير ط دار الغد العربى م ١/ ٥٥٨ ـ ٥٦٣).

ويجيب الإمام السيوطى عن سؤال وُجِّهَ إليه عن عدد الأنبياء والرسل بقوله: روى الطبرانى فى الأوسط عن أبى أمامه الباهلى « أن رجلا قال: يا رسول الله أنَبِىٌّ كان آدم؟ قال نعم. قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون. قال: كم بين نوح وإبراهيم؟ قال: عشرة قرون. قال: يا رسول الله كم كانت الرسل؟ قال: ثلثمائة وخمسة عشر». وأخرج ابن حبان فى صحيحه، والحاكم عن أبى ذر قال: قلت يا رسول الله كم الأنبياء؟ قال: مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألفا، قلت: يا رسول الله، كم الرسل منهم؟ قال: ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفير ».

(الحاوى للفتاوى لعالم مصر ومفتيها الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ١٣٨. انظر أيضًا الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدى. كتاب التحرير ١م ١/ ٢٦، ٢٧).

وعمن حج من الأنبياء نجد هذه الأسئلة التى صيغت نظما ووجهت إلى الإمام السيوطى ورد السيوطى عليها:

عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُ
ونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُو
نَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّ
قُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ
فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ
الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْ
ضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْ
حَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾
وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْ
حَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُو
ا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ
عِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت

٤٤ - صفحة من القرآن بالخط الكوفي.. الأصل محفوظ في المكتبة الظاهرية / مجمع اللغة العربية / دمشق / سوريا.
الآيات ٦٥ - ٧٤ من سورة الانبياء.

وثائق نادرة من التراث الإسلامي ـ كامل سلمان الجبوري.

طه ۝ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ۝ إلا تذكرة لمن يخشى ۝ تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى ۝ الرحمن على العرش استوى ۝ له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ۝ وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ۝ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ۝ وهل أتاك حديث موسى ۝ إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ۝ فلما أتاها نودي يا موسى ۝ إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ۝ وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ۝ إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ۝ إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ۝ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ۝ وما تلك بيمينك يا موسى ۝ قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى ۝ قال ألقها يا موسى ۝ فألقاها فإذا هي حية تسعى ۝ قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى ۝ واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى ۝ لنريك من آياتنا الكبرى ۝ اذهب إلى فرعون إنه طغى ۝ قال رب اشرح لي صدري ۝ ويسر لي أمري ۝ واحلل عقدة من لساني ۝ يفقهوا قولي ۝ واجعل لي وزيرا من أهلي ۝ هارون أخي ۝ اشدد به أزري ۝ وأشركه في أمري ۝ كي نسبحك كثيرا ۝ ونذكرك كثيرا ۝ إنك كنت بنا بصيرا ۝ قال قد أوتيت سؤلك يا موسى ۝ ولقد مننا عليك مرة أخرى ۝ إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى ۝ أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني ۝ إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى ۝ واصطنعتك لنفسي ۝ اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري ۝ اذهبا إلى فرعون إنه طغى ۝ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ۝ قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى ۝ قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى ۝ فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى ۝ إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى ۝ قال فمن ربكما يا موسى ۝ قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ۝ قال فما بال القرون الأولى ۝ قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ۝ الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى ۝ كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ۝ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ۝ ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى ۝ قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ۝ فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى ۝ قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ۝ فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى ۝ قال له موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ۝ فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى ۝ قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ۝ فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى ۝ قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى ۝ قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ۝ فأوجس في نفسه خيفة موسى ۝ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ۝ وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ۝ فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى ۝ قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى ۝ قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ۝ إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى ۝ إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ۝ ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى ۝ جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ۝ ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ۝ فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم ۝ وأضل فرعون قومه وما هدى ۝ يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ۝ كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ۝ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ۝ وما أعجلك عن قومك يا موسى ۝ قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى ۝ قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري ۝ فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي ۝ قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري ۝ فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي ۝ أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ۝ ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري ۝ قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ۝ قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ۝ ألا تتبعن أفعصيت أمري ۝ قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي ۝ قال فما خطبك يا سامري ۝ قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ۝ قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ۝ إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما ۝ كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا ۝ من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا ۝ خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا ۝ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ۝ يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا ۝ نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما ۝ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ۝ فيذرها قاعا صفصفا ۝ لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ۝ يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا ۝ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا ۝ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ۝ وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ۝ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ۝ وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا ۝ فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما ۝ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ۝ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ۝ فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ۝ إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ۝ وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ۝ فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ۝ فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ۝ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ۝ قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ۝ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ۝ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ۝ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ۝ وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ۝ أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ۝ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ۝ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ۝ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ۝ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ۝ وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى ۝ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ۝ قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ۝

مسألة :

يـا عـالم العصـر لازالت أنـا مَلَكم
تهمى وعلمكم فـى الأرض ينتشـــر
هل النبيُّـــون حَجُّـوا البيت كلهم
أو لم يحج بـه بعض كمـا ذكـروا؟
عن صـالح مع هـود أن حجَّهمـا
للبيت أنكـر يـا مـولى لـه نظـر
وآدم حين حج البيت هل أحـد
لـرأسـه حـالق إن كـان قـد ذكـروا
هل بـالحديد وهـل جبريل فـاعله
أو جـوهـر أو بغيـر هل لـذا أثـر؟
اكشف لنـا وأبن لازلت تـرشـدنـا
طـرق الصـواب إلـى أن ينتهى العمـر
ثم الصـلاة على المختـار من مضـر
مـا دام للبيت حجـاج ومعتمـر

الجواب :

نعم ورد عن عروة بن الزبير قال : ما من نبيٍّ إلا حج هـذا البيت إلا ما كـان من هود وصـالح تشـاغلا بأمر قـومهمـا حتى قبضهمـا الله ولم يحجـا . أخـرجـه ابن إسحاق فى المبتدأ ، وابن عساكـر فى تاريخه ، وقصته أن جبـريل حلق رأس أدم عليهمـا السـلام حين حج بياقوتة من الجنة رويناها فى تاريخ الخطيب من طريق جعفر بن محمد عن آبائه والله أعلم .

(الحاوى للفتاوى للسيوطى ١/ ٣٥٤) .

*** الأنبياء (سورة ـ) :**

السورة رقم ٢١ من سـور القرآن الكريم وفقـا لترتيب المصحف وقـد فصَّل القول فيهـا الإمام الفيـروزابادى فأدوجهـا فى البصيرة الـواحـدة والعشرين من بصـائره تحت اسم ﴿ **اقترب للناس حسابهم** ﴾ وهى أولى آيات السورة فقال :

السورة مكية بالاتفاق . وآياتهـا مائة واثنتا عشرة عند الكوفيين ، وإحدى عشرة عند الباقين . وكلماتها ألف ومائة وثمانيـة وستون . وحروفها أربعـة آلاف وثمانمائة وسبعون . المختلف فيها آية واحدة ، : ﴿ **ولا يضركم** ﴾ [الآية : ٦٦] .

مجموع فواصل آياتهـا (م ن) وسميت سورة الأنبياء لاشتمـالها على قصصهم علـى إبراهيم ، وإسحـاق ، ويعقـوب ، ولـوط ونـوح وسليمـان ، وداود وأيـوب ، وإسمـاعيل ، وصـالح ويـونس ، وزكـريـا ، ويحيى ، وعيسى .

مقصـود السـورة : مـا اشتملت عليـه مجمـلا : من التنبيـه على الحسـاب فى القيـامة ، وقـرب زمـانهـا ، ووصف الكفَّار بالغفلة ، وإثبات النبوة ، واستيلاء أهل الحق على أهل الضلالة ، وحجة الوحدانية ، والإخبار عن الملائكة وطـاعتهم وتخليق الله السموات والأرض بكمال قدرته ، وسيـر الكواكب ودَوْر الفلك ، والإخبار عن مـوت الخـلائق وفنائهم ، وكـلاء الله تعـالى (أى حراسته) وحفظه العبد من الآفات ، وذكر ميزان العدل فى القيامـة ، وذكر إبراهيم بـالرشد والهدايـة ، وإنكاره على الأصنام وعُبَّـادها ، وسلامة إبراهيم مـن نار نُمرود وإيقادها ، ونجـاة لوط من قومه أولـى العدوان ، ونجاة نـوح ومتـابعتـه من الطـوفـان ، وحكم داود ، وفهم سليمـان ، وذكـر تسخير الشيطـان ، وتضـرع أيـوب ، ودعاء يـونس ، وسؤال زكريـا ، وصلاح مـريم ، وهلاك قرى أفرطوا فى الطغيان ، وفتح سد يأجوج ومأجوج فى آخر الـزمان وذل الكفار والأوثان ، فى دخـول النيران ، وعـز أهل الطـاعـة والإيمـان ، من الأزل إلى الأبـد فى جميع الأزمان ، على علالـى الجنان ، وطى السموات فى ساعة القيـامة ، وذكر الأمم الماضيـة ، والمنزلة من الكتب فى سـالف الأزمـان ، وإرسـال المصطفى ﷺ بالرأفة والرحمـة والإحسان ، وتبليغ الرسالة على حكم السـوية من غيـر نقصان ورجحـان ، وطلب حكم الله

تعالى على وفق الحق، والحكمة فى قوله تعالى: ﴿ربِّ احكم بالحق وربنا الرحمن﴾.

المتشابهات:

قوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ [الآية: ٢] وفى الشعراء ﴿من ذكر من الرحمن محدث﴾ [الآية: ٥] خصت هذه السورة بقوله تعالى ﴿من ربهم﴾ بالإضافة، لأن ﴿الرحمن﴾ لم يأت مضافًا، ولموافقة ما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿قال ربى يعلم﴾ وخصت الشعراء بقوله تعالى: ﴿من الرحمن﴾ ليكون كل سورة مخصوصة بوصف من أوصافه، وليس فى أوصاف الله تعالى اسم أشبه باسم الله من الرحمن، لأنهما اسمان ممنوعان أن يسمى بهما غير الله عز وجل، ولموافقة ما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿العزيز الرحيم﴾ لأن الرحمن والرحيم من مصدر واحد.

قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً﴾ [الآية: ٧] وبعده ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول﴾ [الآية: ٢٥] ﴿قبلك﴾ و ﴿من قبلك﴾ كلاهما لاستيعاب الزمان المتقدم، إلا أن (من) إذا دخل دل على الحصر بين الحَدَّيْن، وضبطه بذكر الطرفين. ولم يأت ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ إلاَّ هذه ـ وخصَّت بالحذف ـ لأنَّ قبلها ﴿ما ءامنت قبلهم من قرية﴾ فبناه عليه لأنه هو وآخر فى الفرقان ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم﴾ [الآية: ٢٥] وزاد فى الثانى ﴿من قبلك من رسول﴾ على الأصل للحصر.

قوله تعالى: ﴿كلُّ نفس ذائقة الموت ونبلوكُم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ [الآية: ٣٥] وفى العنكبوت: ﴿ثمَّ إلينا ترجعون﴾ [الآية: ٥٧] لأن ثم للتراخى والرجوع هو الرجوع إلى الجنة أو النار، وذلك فى القيامة، فُخصَّت سورة العنكبوت به. وخُصت هذه السورة بالواو لمَّا حيل بين الكلامين بقوله: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا﴾ وإنما ذُكرا لتقدم ذكرهما، فقام مقام التراخى، وناب الواو منابه والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وإذا رءاك الذين كفروا إن يتخذونك إلاَّ هُزُوًا﴾ [الآية: ٣٦] وفى الفرقان ﴿وإذا رأوك إن يتخذونك إلاَّ هزوًا﴾ [الآية: ٤١] لأنه ليس فى الآية التى تقدمتها ذكر الكفَّار، فصرح باسمهم، وفى الفرقان قد سبق ذكر الكفَّار، فخص الإظهار بهذه السورة، والكناية بتلك.

قوله تعالى: ﴿ما هذه التماثيل التى أنتم لها عٰكفون * قالوا وجدنا﴾ [الآيتان: ٥٢، ٥٣] وفى الشعراء ﴿قالوا بل وجدنا﴾ [الآية: ٧٤] لأن قوله: ﴿وجدنا ءاباءنا﴾ جواب لقوله: ﴿ما هذه التماثيل﴾ وفى الشعراء أجابوا عن قوله تعالى ﴿ما تعبدون﴾ بقولهم ﴿قالوا نعبد أصنامًا﴾ ثم قال لهم ﴿هل يسمعونكم إذ تدعون * أو ينفعونكم أو يضرون﴾ [الآيتان: ٧١، ٧٢] فأتى بصورة الاستفهام ومعناه النفى ﴿قالوا بل وجدنا﴾ (أى قالوا لا بل وجدنا) عليه آباءنا، لأن السؤال فى الآية يقتضى فى جوابهم أن ينفوا ما نفاه السائل، فأضربوا عنه إضراب من ينفى الأول، ويثبت الثانى، فقالوا: بل وجدنا، فخصت السورة به.

قوله تعالى: ﴿وأرادوا به كيدًا فجعلناهم الأخسرين﴾ [الأنبياء: ٧٠] وفى الصافات ﴿الأسفلين﴾ [الآية: ٩٨] لأن فى هذه السورة كادهم إبراهيم، لقوله: ﴿لأكيدن أصنامكم﴾ وهم كادوا إبراهيم لقوله: ﴿وأرادوا به كيدًا﴾ فجرت بينهم مكايدة، فغلبهم إبراهيم، لأنه كسر أصنامهم، ولم يغلبونه، لأنهم لم يبلغوا من إحراقه مرادهم فكانوا هم الأخسرين. وفى الصَّافَّات ﴿قالوا ابنوا له بنيانًا فألقوه فى الجحيم﴾ [الآية: ٩٧] فأجّجوا نارًا عظيمة، وبنوا بنيانًا عاليًا، ورفعوه إليه، ورموه منه إلى أسفل فرفعه الله، وجعلهم فى الدنيا سافلين، وردَّهم فى العقبى أسفل سافلين، فخُصت والصافات بالأسفلين.

قوله تعالى: ﴿ فنجَّينٰه ﴾ بالفاء سبق فى يونس. ومثله فى الشعراء ﴿ فنجينٰه وأهله أجمعين * إلاَّ عجوزاً فى الغٰبرين ﴾ [الآيتان: ١٧٠، ١٧١].

قوله تعالى: ﴿ وأيوب إذ نادى ربه ﴾ [الآية: ٨٣] ختم القصة بقوله تعالى ﴿ رحمة من عندنا ﴾ [الآية: ٨٤] وقال فى صٓ ﴿ رحمة منَّا ﴾ [الآية: ٤٣] لأنه بالغ فى التضرع بقوله تعالى: ﴿ وأنت أرحم الرَّاحمين﴾ فبالغ سبحانه فى الإجابة، وقال ﴿ رحمة من عندنا ﴾ لأنه (عند) حيث جاء دلَّ على أنَّ الله سبحانه تولَّى ذلك من غير واسطة. وفى صٓ لمَّا بدأ القصة بقوله تعالى ﴿ واذكر عبدنا ﴾ ختم بقوله تعالى ﴿منَّا ﴾ ليكون آخر الآية ملتئما بالأوَّل.

قوله تعالى: ﴿ فاعبدون * وتقطَّعوا ﴾ [الأنبياء: ٩٢، ٩٣] وفى المؤمنون ﴿فاتقون * فتقطَّعوا﴾ [الآيتان ٥٢، ٥٣] لأن الخطاب فى هذه السورة للكفار، فأمرهم بالعبادة التى هى التَّوحيد، ثم قال: ﴿وتقطَّعوا﴾ بالواو، لأن التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم. ومن جعله خطابًا للمؤمنين، فمعناه: دُوموا على الطَّاعة. وفى المؤمنون الخطاب للنبى ﷺ وللمؤمنين بدليل قوله قبله ﴿ يأيها الرسل كلوا من الطيبٰت ﴾ والأنبياء والمؤمنون مأمورون بالتَّقوى، ثم قال ﴿فتقطَّعوا أمرهم ﴾ أى ظهر منهم التقطُّع بعد هذا القول، والمراد أُمتهم.

قوله تعالى: ﴿ والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها ﴾ [الآية: ٩١] وفى التحريم ﴿فيه﴾ [الآية: ١٢] لأن المقصود هنا ذكرها وما آل إليه أمرها، حتى ظهر فيها ابنها، وصارت هى وابنها آية. وذلك لا يكون إلا بالنفخ فى جملتها، وبحملها والاستمرار على ذلك إلى يوم ولادتها، فلهذا خُصَّت بالتَّأنيث، وما فى التحريم مقصور على ذكر إحصانها، وتصديقها بكلمات ربها، وكان النفخ أصاب فرجها، وهو مذكَّر، والمراد به فرج الجيب أو غيره، فخُصّت بالتَّذكير.

فضل السورة:

رُوى فيه أحاديث ساقطة ضعيفة. منها: من قرأ سورة اقترب للنَّاس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرًا، وصافحه، وسلَّم عليه كل نبى ذكر اسمه فى القرآن. وفى حديث عَلِيٍّ: يا علىَّ من قرأ هذه السورة فكأنَّما عبد الله على رضاه. (قال الشهاب فى حاشيته ٦/ ٢٨٠: « هو حديث موضوع »).

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ١/ ٣١٧ ـ ٣٢٢).

أما عن أنواع القراءات وأنواع الوقف بالنسبة لهذه السورة فنحيلك إلى المراجع التى أوردناها فى مادة «إبراهيم (سورة)» م٢/ ١٥١ ـ ١٥٤.

وعن موضع سورة الأنبياء بالنسبة لسورة مريم يقول الإمام السيوطى إنه لما ذكر فى سورة مريم قصص عدة من الأنبياء، وهم زكريا، ويحيى، وعيسى، الثلاثة مبسوطة، وإبراهيم، وهى بين البسط والإيجاز، وموسى، وهى موجزة بجملة، أشار إلى بقية النبيين فى الآية الأخيرة إجمالا، وذكر فى هذه السورة شرح قصة موسى، التى أجملها هناك، فاستوعبها غاية الاستيعاب، وبسطها أبلغ بسط، ثم أشار إلى تفصيل قصة آدم، الذى وقع مجرد اسمه هناك. ثم أورد فى سورة الأنبياء بقية قصص من لم يذكر فى مريم، كنوح، ولوط، وداود، وسليمان، وأيوب، وذى الكفل، وذى النون، وأشير إلى قصة من ذكرت قصته إشارة وجيزة، كموسى، وهارون، وإسماعيل، وزكريا، ومريم، لتكون السورتان كالمتقابلتين.

أما عن سر وقوع سورة الأنبياء بعد سورة طه فيقول الإمام السيوطى: وظهر لى فى اتصالها بآخر سورة طه: أنه سبحانه لما قال: ﴿ قل كُلٌّ متربِّص فتربَّصوا ﴾ [١٣٥] وقال قبله: ﴿ ولولا كلمةٌ سبقت من ربك لكان لزامًا وأجل مسمى ﴾ [١٢٩] قال فى مطلع

هذه: ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ [١] إشارة إلى قرب الأجل، ودنوُّ الأمل المنتظر.

وفيه أيضًا مناسبة لقوله هناك: ﴿ ولا تمدنَّ عينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم ﴾ [١٣١] الآية: فإن قرب الساعة يقتضى الإعراض عن هذه الحياة الدنيا، لدنوها من الزوال والفناء.

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا/ ١٠٣).

وأما عن الأسماء والأعلام التى أبهمت فى سورة الأنبياء فيذكر الإمام السهيلى منها ما يلى:

قوله عز وجل: ﴿وكم قصمنا من قرية ﴾ [الآية: ١١] قال أهل التفسير والأخبار إنه أراد أهل « حضور » وكان بُعِث إليهم نبى اسمه شعيب بن ذى مَهْدَم، وقبر شعيب هذا فى اليمن بجبل يقال له « ضنين » كثير الثلج وليس بشعيب صاحب مدين لأن قصة «حضور » قبل مدة عيسى عليه السلام وبعد مئين من السنين من مدة سليمان، وإنهم قتلوا نبيهم وقتل أصحاب الرسّ (انظرها فى م ٥/ ١٦١، ١٦٢) أيضًا فى ذلك التاريخ نبيًّا لهم اسمه حنظلة بن صفوان. وكانت « حضور » بأرض الحجاز من ناحية الشام.

وقوله تعالى: ﴿ وذا النُّون إذ ذهب مغاضِبًا فظنَّ أن لن نقدر عليه ﴾ [الآية: ٨٧] وهو يونس بن متى أضافه هنا إلى النون وهو الحوت، وقد قال فى سورة «نَ والقلم »: ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ [الآية: ٤٨] فسماه هناك صاحب الحوت، وسماه هنا ذا النون، والمعنى واحد ولكن بين اللفظتين تفاوت كثير فى حسن الإشارة إلى الحالتين وتنزيل الكلام فى موضعين، فإنه حين ذكره فى موضع الثناء عليه قال ذا النون ولم يقل صاحب النون. والإضافة بذو أشرف من الإضافة بصاحب، لأن قولك « ذو » يضاف إلى التابع، وصاحب يضاف إلى المتبوع، وتقول: أبو هريرة صاحب النبى ﷺ ولا تقول: النبى صاحب أبى هريرة إلا على وجه ما، وأما « ذو » فإنك تقول فيها: ذو المال، وذو الفرس، فتجد الاسم للاسم الأول متبوعًا غير تابع، ولذلك سميت أقيال حمير بالأذواء (انظرها فى م ٣/ ٥١٩) نحو قولهم ذو جدن، وذو يزن، وذو رعين، وذو عمرو، وذو كلاع، وفى الإسلام أيضًا ذو العين، وذو الشهادتين، وذو الشمالين، وذو اليدين. وفى العرب ذو الجدين، وذو الرياستين، وهذا كله تفخيم للمسمى بهذا، وليس ذلك فى لفظ «صاحب » وإنما فيه تعريف لا يقترن به شىء من هذا المعنى، ثم أضاف فى هذه الآية إلى النون لوجود هذا الاسم فى حروف التهجى فى أوائل السور نحو ﴿ نَ والقلم ﴾ وقد قيل إن هذا قَسَم بالنون والقلم، وإن لم يكن قسمًا فقد عظَّمه بعطف المقسم به عليه وهو القلم.

وهذا الاشتراك يشرّف هذا الاسم وليس فى الاسم الآخر وهو الحوت ما يشرفه كذلك، فالتفِتْ إلى تنزيل الكلام فى الآيتين يلحْ لك ما أشرنا إليه فى هذا الغرض. فإن التدبر لإعجاز القرآن واجب ومفترض.

وفيها: ﴿ إذ ذهب مغاضِبًا ﴾ [الآية: ٨٧] والمغاضب لا يكون إلا من اثنين فقيل إنه ذهب مغاضبا لملك اسمه « حزقيا » أمره أن ينهض إلى أمة كان عندهم سبط من بنى إسرائيل مأسورين ليدعوهم إلى الإيمان، وأن يرسلوا من فى أيديهم من بنى إسرائيل، فأبى عليه يونس حتى عزم عليه الملك فخرج مغاضبًا له، وكان « شعيا » نبى ذلك الزمان، وهو الذى أمر « حزقيا » بأن يرسل إليهم من رأى كل هذا بوحى أوحاه الله إلى « شعيا »، وهذا أحد الأقوال فى تفسير الآية.

وقوله تعالى: ﴿ وأصلحنا له زَوْجَهُ ﴾ [الآية: ٩٠] هى أشياع بنت عمران على أحد القولين أو بنت فاقوذ ابن قبيل على القول الآخر.

وقوله تعالى: ﴿ والتى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ [الآية: ٩١] هى مريم، ﴿ وجعلناها وابنها ﴾ [الآية: ٩١] هو عيسى عليه السلام، وقال ﴿ آية ﴾ ولم يقل آيتين وهما اثنان لأنها قصة واحدة، وهى ولادتها له من غير ذكر، وقوله تعالى: ﴿ أحصنت فرجها ﴾ يريد فرج القميص أى لم يعلق بثوبها ريبة، أى أنها طاهرة الأثواب، وفروج القميص أربعة: الكُمَّان، والأعلى والأسفل، فلا يذهبن وَهْمُك إلى غير هذا من لطيف الكناية، لأن القرآن أنزه معنى، وأوزن لفظًا، وألطف إشارة، وأحسن عبارةً من أن يريد ما يذهب إليه وَهْمُ الجاهل لاسيما والنفخ من روح القدس بأمر القدُّوس، فأضيف القدس إلى القدوس، ونزه المقدسة المطهرة عن الظنّ الكاذب والحدس.

وقوله تعالى: ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ [الآية: ١٠١] فيه إشارة إلى عيسى عليه السلام وعُزَير. وانظر بيان هذا فى سورة الزخرف.

وقوله تعالى: ﴿ كطىّ السِّجِلِّ للكُتب ﴾ [الآية: ١٠٤]. السِّجِلّ فيما ذكر محمد بن الحسن المقرى عن جماعة من المفسرين قال: ملك فى السماء الثالثة، ترفع إليه أعمال العباد ترفعها إليه الحفظة الموكَّلُون بالخلق فى كل خميس واثنين، وكان من أعوانه فيما ذكروا هاروت وماروت، وفى السنن لأبى داود عن ابن عباس قال السِّجِلُّ كاتب كان للنبى ﷺ وهذا لا يُعرف فى كُتَّاب النبى ﷺ ولا فى أصحابه مَنِ اسمه السجل ولا وُجِد إلا فى هذا الخبر.

وقوله تعالى: ﴿ أن الأرضَ يرثها عبادِىَ الصالحون ﴾ [الآية: ١٠٥] هى الشام، وقيل أرض الجنة، والأول قول أبى الدرداء وجماعة، وعباده الصالحون أمة محمد ﷺ.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا/ ١١٢ ـ ١١٦).

ويتناول الإمام السيوطى الموضوع نفسه فيذكر آيات غير تلك التى ذكرها الإمام السهيلى فيما عدا الآية ١٠١ فيعيد ذكرها، وذلك على النحو التالى:

﴿ ومن يقل منهم إنِّى إلـــه ﴾ [٢٩] قال قتادة والضحاك: هو إبليس. أخرجه ابن أبى حاتم.

﴿ ونضع الموازين ﴾ [٤٧] أخرج ابن جرير، عن حذيفة قال: صاحب الميزان يوم القيامة جبريل.

﴿ قالوا حَرِّقُوه ﴾ [٦٨]: قيل: القائل ذلك نمروذ، وقيل: رجل من أكراد فارس يسمى هيزان. أخرجه ابن أبى حاتم.

﴿ إلى الأرض التى باركنا فيها ﴾ [٧١]: قال السدى: هى الشام. أخرجه ابن أبى حاتم.

وقيل: مكة، حكاه ابن عساكر.

﴿ إنَّ الذين سبقت لهم منَّا الحسنى ﴾ [١٠١] قال ﷺ: « هم عيسى، وعزير والملائكة » أخرجه هكذا مختصرا ابن أبى حاتم، من حديث أبى هريرة.

وأخرج عن ابن عباس قال: نزلت فى عيسى ومريم وعزير.

﴿ أن الأرض ﴾ [١٠٥] قال ابن عباس: أرض الجنة. أخرجه ابن أبى حاتم.

وقيل: الوليد بن المغيرة.

وقيل: أمية بن خلف.

(مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا/ ٧٢، ٧٣).

ويبين الإمام السيوطى أسباب نزول بعض آيات سورة الأنبياء فيقول:

أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أهل مكة للنبىّ ﷺ إن كان ما تقول حقا ويَسُرُّك أن نؤمن فحوِّل لنا الصفا ذهبا. فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن كان

الـذى سألك قومك، ولكنـه إن كـان ثم لـم يؤمنـوا لم ينظروا، وإن شئت استأنيت بقـومك فأنزل الله : ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون ﴾ [٦].

وأخـرج ابن المنـذر عن ابن جـريج قـال : نعى إلى النبى ﷺ نفسه، فقال يا رب فمن لأمتى ؟ فنزلت ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ [٣٤].

وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال : مر النبى ﷺ على أبى جهل وأبى سفيـان وهما يتحـدثان، فلمـا رآه أبـو جهل ضحك وقال لأبى سفيـان هذا نبى بنى عبـد مناف، فغضب أبو سفيان وقال أتنكرون أن يكون لبنى عبد مناف نبى، فسمعها النبى ﷺ فرجع إلى أبى جهل فوقع به وخَوَّفَه وقال : ما أراك منتهيا حتى يصيبك من غَيَّرَ عهـده، فنـزلت ﴿ وإذا رآك الـــذين كفـــروا إن يتخذونك إلا هُزُوًا ﴾ [٣٦].

وأخـرج الحـاكم عن ابن عبـاس قـال : لمـا نـزلت ﴿إنكم وما تعبـدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ [٩٨] قـال ابن الـزبعـرى : عبـد الشمس والقمر والملائكة وعزير فكل هؤلاء فى النار مع آلهتنا، فنزلت ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾[الأنبياء : ١٠١] ونزلت : ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا ﴾ إلى ﴿خصمون﴾[الزخرف : ٥٧، ٥٨].

(أسباب النـزول « لباب النقـول فى أسبـاب النزول » لجـلال الـدين عبد الـرحمن بن أبى بكـر السيـوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنـى أبى عميرة / ١٨١ . انظر أيضًـا أسبـاب النـزول لأبى الحسن على بن أحمـد الواحدى النيسابورى / ٢٠٦).

ويفصّل الإمام الرازى عن طريق الأسئلة والأجوبة ما يدفع الإيهـام بوجود تنـاقض بين آيات بعينهـا فى هذه السورة مما ننقله لك فيما يلى . قال الإمام الرازى :

فإن قيل : كيـف قـال تعـالى : ﴿ اقترب للنـاس حسابهم ﴾ [١] وصفه بالقرب وقد مضى من وقت هذا الإخبار أكثر من ستمائة عام، ولـم يوجد يوم الحساب بعد؟.

قلنا : معناه أنه قريب عنـد الله تعالى وإن كان بعيدا عند الناس، كمـا قال تعالى, : ﴿ إنهم يرونه بعيدا * ونـراه قريبـا ﴾ [المعـارج : ٦، ٧] وقـال تعـالى : ﴿ويستعجلـونك بالعـذاب ولن يُخلف الله وعـده وإنَّ يومًا عند ربك كألف سنة مما تعدّون ﴾ [الحج : ٤٧]

الثانى : أن معناه أنه قـريب بالنسبة إلى ما مضى من الزمـان، كما قال ﷺ : « إن مثل ما بقى من الـدنيا فى جنب ما مضى كمثل خيط فى ثوب » .

الثالث : أن المراد به قرب حساب كل واحد فى قبره إذا مـات، ويؤيـده قـولـه ﷺ « من مات فقـد قـامت قيامته» .

الرابع : إن كل آت قريب وإن طالت أوقات استقباله وترقبه، وإنما البعيد الـذى وجد وانقرض، ولهذا يقول الناس ـ إذا سافروا من بلد إلـى بلد بعد ماولُّوا ظهورهم البلد الأول : البلد الثانى أقرب وإن كان أبعد مسافة .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم محدث ﴾ [٢] والذكـر الآتى من الله تعالـى هو القرآن وهو قديم لا محدث؟.

قلنا : المراد محدث إنزاله .

الثانى : أن المراد به ذكر يكون غير القرآن من مواعظ الرسـول ﷺ وغيره، ونسب إلـى الله تعالى لأن مـوعظة كل واعظ بإلهامه وهدايته .

والثالث : أن المراد بـالذكر الذاكر وهـو الرسول ﷺ ويؤيده قولـه تعالى فى سياق الآية ﴿هل هـذا إلا بشر مثلكم ﴾ [٣] وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى : ﴿إلا استمعوه ﴾ [٢] أى إلا استمعوا ذكره وموعظته .

فإن قيل : النجوى المسارة، فما معنـى قوله تعالى : ﴿ وأسروا النجوى ﴾ [٣] قلنا : معناه بـالغوا فى إخفاء المسـارة بحيث لم يفطن أحـد لتنـاجيهم ومسـارتهم

تفصيلا ولا إجمالا، فإن الإنسان قد يرى اثنين يتساران فيعلم من حيث الإجمال أنهما يتساران، وإن لم يعلم تفصيل ما يتساران به، وقد يتساران فى مكان لا يراهما أحد.

فإن قيل: كيف قال تعالى لمشركى مكة: ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ [٧] يعنى فاسألوا أهل الكتاب عمن مضى من الرسل، هل كانوا بشرًا أم ملائكة؟ مع أن المشركين قالوا: ﴿ لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ﴾ [سبأ: ٣١].

قلنا: هم، وإن لم يؤمنوا بكتاب أهل الكتاب، ولكن النقل المتواتر من أهل الكتاب فى القضية العقلية يفيد العلم لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ولا يستحسرون ﴾ [١٩] والاستحسار مبالغة فى الحسور وهو الإعياء، فكان الأبلغ فى وصفهم أن ينفى عنهم أدنى الحسور أو مطلقه لا أقصاه؟.

قلنا: إنما ذكر الاستحسار إشارة إلى أن ما هم فيه من التسبيح الدائم والعبادة المتصلة يوجب غاية الحسور وأقصاه.

فإن قيل: قوله تعالى فى وصف الملائكة: ﴿ بل عباد مكرمون ﴾ [٢٦] إلى قوله تعالى: ﴿ مشفقون ﴾ [٢٨] يدل على أنهم لا يعصون الله ما أمرهم. فإذا كانوا لا يعصون الله تعالى فلم يخافون حتى قال تعالى: ﴿ وهم من خشيته مشفقون ﴾ [٢٨].

قلنا: لما رأوا ما جرى على إبليس وعلى « هاروت » و« ماروت » من القضاء والقدر خافوا من مثل ذلك.

الثانى: إن زيادة معرفتهم بالله وقربهم فى محل كرامته يوجب مزيد خوفهم، ولهذا قال أهل التحقيق: من كان بالله أعرف كان من الله أخوف، ومن كان إلى الله أقرب كان من الله أرهب. وقال بعضهم: يا عجبا من مطيع آمن ومن عاص خائف.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ﴾ [٣٠] وهم لم يروا ذلك؟.

قلنا: معناه أو لم يعلموا ذلك بأخبار من قبلهم أو بوُرُوده فى القرآن الذى هو معجزة فى نفسه، ونظيره قوله تعالى للنبى ﷺ: ﴿ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض ﴾ [النور: ٤١] وقوله تعالى: ﴿ ألم تر أن الله يزجى سحابا ﴾ [النور: ٤٣] الآية. ونظائره كثيرة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وجعلنا من الماء كلَّ شىء حىّ ﴾ [٣٠] مع أن الملائكة أحياء والجن أحياء، وليسوا مخلوقين من الماء بل من النور والنار كما قال تعالى: ﴿ وخلق الجانَّ من مارج من نار ﴾ [الرحمن: ١٥] وكذا آدم مخلوق من التراب وناقة صالح مخلوقة من الحجر؟.

قلنا: المراد به البعض وهو الحيوان كما فى قوله تعالى: ﴿ وأوتيت من كل شىء ﴾ [النمل: ٢٣] وقوله تعالى: ﴿ وجاءهم الموج من كل مكان ﴾ [يونس: ٢٢] ونظائره كثيرة.

الثانى: أن الكل مخلوقون من الماء، ولكن البعض بواسطة والبعض بغير واسطة، ولهذا قيل إنه تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء، وخلق الجن من نار خلقها من الماء، وخلق آدم من تراب خلقه من الماء.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ فلا تستعجلون ﴾ بعد قوله: ﴿ خُلِقَ الإنسانُ من عَجل ﴾ [٣٧] وكأنه تكليف بما لا يطاق؟.

قلنا: هذا كما ركب فيه الشهوة وأمره أن يغلبها: لأنه أعطاه القدرة التى يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ولا يسمع الصُّمُّ

الدعاءَ إذا ما يُنذرون ﴾ [٤٥] مع أن الصم لا يسمعون الدعاء إذا ما يبشرون أيضًا؟ .

قلنا : اللام فى الصم إشارة للمنذرين السابق ذكرهم بقوله تعالى : ﴿ قل إنما أنذركم بالوحى ﴾ [٤٥] فهى لام العهد لا لام الجنس .

فإن قيل : كيف قال إبراهيم صلوات الله عليه : ﴿ بل فعله كبيرُهم هذا ﴾ [٦٣] حَالَ كسر الأصنام ـ على الصنم الكبير، وكان إبراهيم هو الكاسر لها؟ .

قلنا : قاله على طريق الاستهزاء والتهكم بهم، لا على طريق الجد . الثانى : أنه لما كان الحامل له على كسرها اغتياظه من رؤيتها مصفوفة مرتبة للعبادة مبجلة معظمة، وكان اغتياظه من كبيرها أعظم لمزيد تعظيمهم له، أسند الفعل إليه كما أسند إلى سببه، وإلى الحامل عليه .

الثالث : أنه أسنده إليه معلقا بشرط منتف لا مطلقا تقديره : فعله كبيرهم هذا إن كانوا ينطقون فاسألوهم .

فإن قيل : كيف صح مخاطبة النار بقوله تعالى : ﴿يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم ﴾ [٩٦] والخطاب إنما يكون مع من يعقل؟ .

قلنا : خطاب التحويل والتكوين لا يختص بمن يعقل، قال الله تعالى : ﴿ يا جبال أوِّبى معه ﴾ [سبأ : ١٠] وقال تعالى : ﴿ فقال لها وللأرض ائتيا طَوْعًا أو كرْها ﴾ [فصِّلت : ١١] وقال تعالى : ﴿ وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى ﴾ [هود : ٤٤] .

فإن قيل : كيف وصف الله تعالى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بكونهم من الصالحين بقوله تعالى : ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكِفْل ﴾[٨٥] مع أن أكثر المؤمنين صالحون خصوصا فى الزمن الأول؟ .

قلنا : معناه أنهم من الصالحين للإدخال فى الرحمة التى أريد بها النبوة على ما فسره مقاتل، أو الجنة على ما فسره ابن عباس رضى الله عنهما، ويؤيد ذلك قول سليمان صلوات الله عليه ﴿ وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ﴾ [النمل : ١٩] أى الصالحين للعمل المرضى الذى سبق سؤاله .

فإن قيل : كيف قال تعالى هنا ﴿ والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من رُوحنا ﴾ [٩١] وقال فى سورة التحريم ﴿ ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا ﴾ [التحريم : ١٢] .

قلنا : حيث أنَّثَ أراد النفخ فى ذاتها . وإن كان مبدأ النفخ من الفرج الذى هو مخرج الولد أو جيب درعها على اختلاف القولين، لأنه فرجة، وكل فرجة بين شيئين تسمى فرجا فى اللغة، وهذا أبلغ فى الثناء عليها لأنها إذا منعت جيب درعها مما لا يحل كانت لنفسها أمنع، وحيث ذكر فظاهر.

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ وحرامٌ على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ [٩٥] يدل على أنه يجب أن يرجعوا، لأن كل ما حرم أن لا يوجد وجب أن يوجد فكيف معنى الآية؟ .

قلنا : معناه وواجب على أهل قرية عزمنا على إهلاكهم أو قدرنا إهلاكهم أنهم لا يرجعون على الكفر (لعلها « عن ») إلى الإيمان، أو أنهم لا يرجعون بعد إهلاكهم إلى الدنيا، فالحرام هنا بمعنى الواجب، كذا قاله ابن عباس رضى الله عنهما، ويؤيده قول الشاعر:

فإن حراما لا أرى الدهر باكيا

على شجوة إلا بكيت على عمرو

وقيل لفظ الحرام على ظاهره، ولا زائدة، والمعنى ما سبق ذكره والحرمة هنا بمعنى المنع كما فى قوله تعالى : ﴿ وحرمنا عليه المراضع من قبل ﴾ [القصص : ١٢] وقوله تعالى : ﴿ إن الله حرَّمهما على الكافرين ﴾ [الأعراف : ٥٠] .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ [١٠١] وقال فى

موضع آخر ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ [مريم : ٧١] وواردها ليكون قريبا منها لا بعيدا .

قلنا : معناه مبعدون عن ألمها وعذابها مع كونهم وارديها ، أو معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالإنجاء المذكور بعد الورود ، فلا تنافى بينهما .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين ﴾ [١٠٧] مع أن النبى ﷺ لم يكن رحمة للكافرين الذين ماتوا على كفرهم بل نقمة لأنه لولا إرساله إليهم لما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى : ﴿ وما كنا معذِّبين حتى نبعث رسولا ﴾ [الإسراء : ١٥] .

قلنا : بل كان رحمة للكافرين أيضًا من حيث إن عذاب الاستئصال أُخِّر عنه بسببه .

الثانى : إنه كان رحمة عامة من حيث إنه جاء بما يسعدهم إن اتبعوه ، ومن لم يتبعه فهو الذى قَصَّرَ فى حق نفسه وضيع نصيبه من الرحمة . ومثله ﷺ كمثل عين ماء عذبة فَجَّرَها الله تعالى ، فسقى ناس زروعهم ومواشيهم منها فأفلحوا ، وفرط ناس فى السقى منها فضيعوا ، فالعين فى نفسها نعمة من الله تعالى للفريقين ورحمة ، وإن قصر البعض وفرطوا .

الثالث : أن المراد بالرحمة الرحيم ، وهو ﷺ كان رحيما للفريقين ، ألا ترى أنهم لما شجوه يوم أُحُد وكسروا رباعيته حتى خَرَّ مغشيا عليه ، فلما أفاق قال : اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون؟ .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون ﴾ [١٠٩] مع إخباره تعالى إياهم بقرب الساعة بقوله تعالى : ﴿ أتى أمر الله ﴾ [النحل : ١] وقوله تعالى : ﴿ اقتربت الساعة ﴾ [القمر : ١] ونحوهما؟ .

قلنا : معناه ما أدري أن العذاب الذى توعدونه وتهددون به ينزل بكم عاجلا أو آجلا ، وليس المراد به قيام الساعة . ويرد على هذا الجواب أنه قريب على كل تقدير ، لأنه إن كان قبل قيام الساعة فظاهر ، وإن كان بعد قيام الساعة فهو كالمتصل بها لسرعة زمن الحساب ، فيكون قريبا أيضًا .

فإن قيل : إذا كان المؤمنون يعتقدون أن الله تعالى لا يحكم إلا بالحق ، فما فائدة الأمر والإخبار المتعلق بهما بقوله تعالى : ﴿ قال رب احكم بالحق ﴾؟ [١١٢] .

قلنا : ليس المراد بالحق هنا ما هو نقيض الباطل ، بل المراد به ما وعده الله تعالى إياه من نصر المؤمنين وخذلان الكافرين ، ووعده لا يكون إلا حقا ، فكأنه قال : عَجِّلْ لنا وعدك وأنجزه ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ [الأعراف : ٨٩] .

الثانى : أنه تأكيد لما فى التصريح بالصفة من المبالغة وإن كانت لازمة للفعل ، ونظيره ، عكسه من صفة الذم قوله تعالى : ﴿ ويقتلون الأنبياء بغير حق ﴾ [آل عمران : ١١٢] .

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام أبى بكر الرازى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه عوض ونخبة من علماء الأزهر . هدية مجلة الأزهر جمادى الأولى ١٤١٠هـ / ٣١٢ - ٣١٩ . انظر أيضًا طبعة مصطفى البابى الحلبى بعنوان « مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل » تحقيق وتصحيح المحقق نفسه / ٢٢٥ ــ ٢٣١ ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لصاحب الفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٠٣ ، ٢٠٤) .

ويحصى حجة الإسلام الشيخ الغزالى ما جاء فى سورة الأنبياء مما أسماه « جواهر القرآن » وهى الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة فيقول :

ومن سورة الأنبياء إحدى وعشرون آية :

قوله تعالى : ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين * لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لَّدُنَّا إن كُنَّا فاعلين * بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكُمُ الويل مِمَّا تصفون * ولهُ من فى السمواتِ والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادَتِهِ ولا يستحسرُون * يُسَبِّحون الليل والنَّهار لا يفترون * أم اتَّخذوا آلهة من الأرض هُم يُنشِرُون * لو كان فيهما آلهة إلاَّ الله لفسدتا فسبحان الله ربِّ العرشِ عَمَّا يصفونَ * لا يُسأل عمَّا يفعل وهم يسألون * أم اتَّخذوا من دُونه آلهة قل هاتُوا برهانكم هذا ذكر من مَّعى وذكر من قبلى بل أكثرهم لا يعلمون الحقَّ فَهُم مُّعرِضُونَ * وما أرسلنا من قبلك من رَّسول إلاَّ نُوحِى إليهِ أنَّه لا إله إلاَّ أنَا فاعبدون * وقالُوا اتَّخذ الرَّحمن ولدًا سبُحانه بل عِبَادٌ مُّكرمُونَ * لاَ يسبقونه بالقول وهُم بأمرِهِ يعملونَ * يعلُم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم مِّن خشيته مُشفقون * ومن يَقل منهم إنِّى إلهٌ مِّن دُونه فذلك نجزيه جهنَّم كذلك نجزى الظَّالمين* أولم ير الذين كفُروا أنَّ السمواتِ والأرض كانتا رتقًا ففتقناهما وجعلنا من الماءِ كلَّ شىءٍ حىٍّ أفلا يُؤمنون * وجعلنا فى الأرض رواسيَ أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجًا سُبُلا لعلهم يهتدون * وجعلنا السَّماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون * وهو الذى خلق الليل والنَّهارِ والشمس والقمر كلٌّ فى فلك يسبحون * وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن متَّ فهم الخالدون * كل نفسٍ ذائقة الموتِ ونبلوكُم بالشَّرِّ والخير فَتنةً وإلينا ترجعون ﴾ [الأنبياء : ١٦ ـ ٣٥] .

ومن سورة الأنبياء عشر آيات :

قوله تعالى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناسِ حسابُهم وهُم فى غفلة مُّعرضون * ما يأتِيهم مِن ذِكر من رَبِّهم مُحدث إلاَّ استمعوه وهُم يلعبون * لاهيةقُلُوبُهُم ﴾ [الأنبياء : ١ ـ ٣] .

وقوله تعالى : ﴿ ولقد كتبنا فى الزَّبُورِ من بعدِ الذِّكرِ أنَّ الأرضَ يرثُها عبادى الصَّالحُونَ * إنَّ فى هذا لبلاغًا لقوم عَابدِين* وَمَا أرسلنَاكَ إلاَّ رحمةً للعالمينَ * قُلْ إنَّمَا يُوحى إلىَّ أنَّمَا إلهُكُمْ إله واحدٌ فَهلْ أنتم مُسلمونَ* فإن تولوا فقل آذَنتُكُم على سواءٍ وإن أدري أقريبٌ أم بعيدٌ ما تُوعدُونَ * إنَّه يعلمُ الجهرَ من القَوْلِ ويَعلَمُ مَا تَكتُمُونَ * وإنْ أدْرى لَعَلَّهُ فِتنَةٌ لكُم ومَتَاعٌ إلى حين * قَالَ رَبِّ احكُمْ بِالحَقِّ ورَبُّنَا الرَّحمنُ المُستَعَانُ عَلى مَا تصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥ ـ ١١٢] .

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى / ٩٠ ، ٩١ ، ١٥٠ ، ١٥١) .

أما عن رسم المصحف فقد ذكر الإمام أبو عمرو الدانى عن سورة الأنبياء فى باب « ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار » ما يلى ، وقد استخدم الحرف آ للدلالة على كلمة « آية » والحرف س للدلالة على كلمة « سورة » فقال (ص ٩١) :

وفى الأنبياء ﴿وحرم على قرية ﴾ [آ ٩٥] بغير ألف ، وكتبوا « وضياء وذكرا » (آ ٤٨) بالألف ليس فى القرآن غيره ، قال أبو عمرو: هكذا قال نصير وهو وهم كل ما كان منونًا فهو مثل ذلك نحو قوله « أو أشد ذكرا» (س ٢ آ ٢٠٠) و ﴿ من لدنا ذكرا ﴾ [س ٢٠ آ ٩٩] و ﴿ إليكم ذكرا ﴾ [س ٦٥ آ ١٠] ورسم جميعه فى جميع المصاحف بالألف على نية الوقف ولا يجوز غير ذلك وإنما يرسم من ذلك بالياء ما كان فى آخره ألف التأنيث ولا سبيل للتنوين فيه نحو قوله تعالى : ﴿وذكرى للمؤمنين ﴾ و ﴿ ذكرى لمن كان له ﴾ وشبهه وكتبوا ﴿ وكذلك ننجى المؤمنين ﴾ [آ ٨٨] بنون واحدة .

أما ما حذفت منه الألف اختصارًا فقد ذكر صاحب المقنع فى سورة الأنبياء الآيات الآتية : ﴿ فجعلهم جذاذًا ﴾ [٥٨] ﴿ تعمل الخبٰئث ﴾ [٧٤] ﴿ كانوا يسٰرعون ﴾ [٩٠] ﴿ وحرٰم على قرية ﴾ [٩٥] .

وفى باب ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف قال (ص ٩٩) :

وفى الأنبياء (س ٢١) كتبوا فى بعض المصاحف ﴿ قال ربى ﴾ (آ ٤) بالألف، وفى بعضها ﴿ قل ربى ﴾ بغير ألف، وفى بعضها ﴿ أن لا إله إلاّ أنت ﴾ (آ ٨٧) بالنون، وفى بعضها بغير نون، وفى بعضها ﴿فى ما اشتهت أنفسهم ﴾ (آ ١٠٢) مقطوع، وفى بعضها موصول.

وفى باب ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المنتسخة من الإمام بالزيادة والنقصان قال (ص ٣٠٨).

وفى الأنبياء (س ٢١ آ ٤) فى مصاحف أهل الكوفة ﴿ قال ربى يعلم القول ﴾ بألف، وفى سائر المصاحف ﴿ قل ربى ﴾ بغير ألف، وفيها (آ ٣٠) فى مصاحف أهل مكة « ألم ير الذين كفروا » بغير واو بين الهمزة واللام، وفى سائر المصاحف ﴿ أو لم ير الذين ﴾ بالواو.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٩١، ٩٩، ١٠٨).

قال صاحب الجامع : وفى سورة الأنبياء من الياءات المحذوفة غير الزوائد ﴿ فاعبدون ﴾ [٢٥]. ﴿ فلا تستعجلون ﴾ [٣٧] و ﴿ فاعبدونِ ﴾ [٩٢].

(الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى حمد / ١٠٩ انظر أيضًا موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى للخوارزمى / ٦٠، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٤٠، ٤١).

*** أندراب :**

قال عنها ياقوت :

أندراب : الدال مهملة مفتوحة، وراء، وألف، وباء موحدة : بلدة بين غزنين وبلخ وبها تذاب الفضة المستخرجة من معدن بنجهير، ومنها تدخل القوافل إلى كابل، ويقال لها أندرابه أيضًا : وهى مدينة حسنة نسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم : أبو ذر أحمد بن عبد الله بن مالك الترمذى الأندرابى من أهل ترمذ ولى القضاء بأندراب فنسب إليها، يروى عن محمد بن المثنى وابن بشار.

(معجم البلدان ١/ ٢٦٠).

*** الأندرابى:**

أوردها السمعانى بدال ممدودة :

بفتح الألف وسكون النون وفتح الدال والراء المهملتين وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى اندراب ويقال لها اندرابة، (وهى مدينة بنواحى بلخ) وقرية بمرو ويقال لها اندرابة ينزل بها العسكر، فأما اندراب بلخ فهى مدينة حسنة بنواحى بلخ وبها تذاب الفضة التى تنقل من جبل الفضة، خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم أبو ذر أحمد ابن عبد الله بن مالك بن إسماعيل الترمذى الأندرابى من أهل ترمذ ولى القضاء بأندراب فنسب إليها، له رحلة إلى العراق وسمع فيها محمد بن بشارومحمد بن المثنى وعمرو بن على الصيرفى ونصر بن على الجهضمى وحوثرة بن محمد المنقرى وزياد بن يحيى الحسانى وغيرهم، روى عنه أبو على أحمد بن إبراهيم ابن معاذ السيروانى وأبو الحسين محمد بن طالب وأبو بكر محمد بن زكرياء بن الحسين السفيانى وخلف بن محمد بن إسماعيل الخيام وغيرهم، حدث ببخارا ونسف، روى عنه جماعة فى طبقة من ذكرنا.

وأما اندرابة مرو فمنها حمد الكرابيسى الأندرابى، سمع أبا مصعب أحمد بن أبى بكر الزهرى وأبا كريب محمد بن العلاء الهمدانى وغيرهما، قال أبو زرعة السنجى: حمد الكرابيسى من قرية أندراب.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢١٦ واللباب لابن الأثير ١/ ٩٥ـ٩٦).

* **الأندرابى (أحمد بن عبد الله) :**

انظر: الأندرابى .

* **الأندرابى (أحمد بن أبى عمر) (ـ بعد ٤٩٣هـ/ ـ ١٠٩٩م):**

صاحب كتاب « الإيضاح فى القراءات العشر » .

وهو أبو عبد الله أحمد بن أبى عمر المعروف بالأندرابى .

هكذا جاء اسمه فى « طبقات القراء أما نسبته إلى «أنداراب » فقد جاء على صفحة العنوان فى المخطوطة .

وقد ضبط « ياقوت » المدينة التى نسب إليها هذا المقرىء الجليل بقوله : (الدال مهملة مفتوحة ، وراء وألف وباء موحدة) انظر: أنداراب .

قال ابن الجزرى فى ترجمته هو: (أحمد بن أبى عمر أبو عبد الله صاحب الإيضاح فى القراءات العشر، واختيار أبى عبيد وأبى حاتم . روى القراءات عن أبى الحسن على بن محمد بن عبيد الله : صاحب ابن مهران . وعن أبى عبد الله محمد بن الإمام أبى الحسين على بن محمد الخبّازى عن أبيه ، وغيره . روى القراءات عن أبى بكر أحمد بن الحسين الكرمانى : صاحب الكَازْرُونىّ ، وعن الحافظ أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم . وحَدَّثَ عن جماعة ومات بعد الخمسمائة . ولا أعلم من قرأ عليه ا هـ .

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ط دار الكتب العلمية ١/ ٩٣ ، و « الإيضاح فى القراءات / ٢٠٢) .

يقول الدكتور أحمد نصيف الجنابىّ في بحث له بعنوان « الإيضاح فى القراءات » : وهو مؤلف ثلاث كتب :

(١) كتاب الإيضاح .

(٢) اختيار أبي عبيد القاسم بن سلام .

(٣) اختيار ابى حاتم السجستانى .

وقد أشار الأندرابى إلى هذين الاختيارين وذكر الطرق التى حصل بها على هذين الاختيارين المهمين .

أما أساتذة الأندرابى الذين أخذ عنهم القراءات عَرْضًا وسماعا أو رواية أو إجازة فهم :

(١) أحمد بن أبى أحمد المروروذى ، ويكنى أبا جعفر . وله ولدان اشتهرا بالعلم والفضل هما : أبو بكر خلف بن أحمد (المتوفى ٥٠٦هـ) وأبو عمرو الفضل ابن أحمد . وينسبان إلى المدينة « مروالروذ » أيضًا .

وقد عَرَفَ هذه المدينة وحَدَّد موقعها « ياقوت » بقوله : (المرو: الحجارة البيض تقدح بها النار. والروذ بالذال المعجمة هى النهر، فكأنه مرو النهر. وهى مدينة قريبة من مرو الشاهجان، بينهما خمسة أيام . وهى على نهر عظيم، ولهذا سميت به . خرج منها خلقٌ من أهل الفضل ينسبون : مروروذى ، ومروّذى ...) .

روى عنه الأندرابى رائية أبى مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان المقرىء البغدادى . وهى قصيدة في القراء السبعة . وصف الخطيب البغدادى صاحبها بالثقة ، واستجادها الذهبى .

(٢) أبو بكر أحمد بن الحسن بن الحسين الكرمانى ، ويسميه أحيانا : أحمد بن الحسين .

وقد أخذ الأندرابى عن أستاذه الكرمانى قراءة أبى جعفر يزيد بن القعقاع المدنى برواية إسماعيل بن جعفر المدني . وأخذ عنه قراءة نافع برواية أبى عمرو ابن العلاء برواية عبد الوارث . وقراءة عاصم برواية المفضَّل الضبى .

(٣) أبو على الحسن بن الحسين بن الحسن المقرىء البخارى . وصفه « ابن الجزرى » بأنه مقرىء

فقيه إمام . قرأ بالروايات على أبي عبد الله محمد بن الحسين بن محمد المعروف بالحَرَمى نسبة إلى البلد الحرام ، لأنه جاور بمكة .

وكان البخارى حيا يقرىء سنة ٤٩٣هـ .

وقد أخذ عنه الأندرابى قراءة نافع برواية المُسَيبِى .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه روى عن إستاذه البخارى بالإجازه بلا قراءة ، ولا سماع .

وقراءة أبى عمرو بن العلاء برواية المنقرى .

وقراءة عاصم برواية أبى بكر شعبة بن عياش .

وقراءة الكسائى برواية نُصير .

وروى عنه بالإجازة أيضًا أحاديث شريفة فى الباب الثانى والباب الثالث .

(٤) أبو عثمان سعيد بن محمد البحيرى .

وقد وصفه الأندرابى « بالشيخ الزكى » .

ويبدو من حديث ابن حجر العسقلانى فى « تبصير المنتبه » أن الشيخ البحيرى من علماء الحديث أيضًا .

وهذه النسبة (البحيرى) هى الى جد البحيريين : بحير بن نوح وضبطها ابن حجر : بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة ، ثم ياء أخيرة .

ولكن ابن حجر جعل سعيد بن محمد البحيرى شيخ المحدِّث «وزاهر» والصحيح أنه تلميذه كما يؤكد الأندرابى نفسه ، فى مواضع عديدة من كتابه .

ولأبى عثمان البحيرى ابن محدِّث اسمه : عمر بن سعيد بن محمد .

وأبو عثمان هو حفيد الحافظ أبى عمرو أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن بحير بن نوح .

ونحن ندين للحافظ ابن حجر بذكر البحيريين ، وبمعلوماته عنهم سددنا ثغرة فى البحث . وما ذاك بكثير على صاحب كتاب « فتح البارى » .

وقد أخذ الأندرابى عن شيخه أبى عثمان البحيرى قراءة نافع ، برواية قالون وقراءة ابن كثير ، برواية القوَّاس ، وقراءة عاصم برواية أبى بكر بن عياش .

(٥) أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد العطار .

وصفه الأندرابى بأنه « شيخ مقرىء نحوى » قرأ «العطار » على أبى الحسين الخبازى : على بن محمد ابن الحسن : المقرىء الإمام الثقة المحقق قال «الحاكم » فى وصف الخباز : « كان من أقرأ الناس وأحسنهم أداء وأكثرهم اجتهادا فى التلقين . وكان من أكثر العلماء اجتهادا فى العبادة سمع بالعراق وجرجان ، بعد الخمسين وثلاثمائة . وتوفى بنيسابور سنة ٣٩٨هـ » .

أخذ الأندرابى عن شيخه « العطار » قراءة يعقوب الحضرمى بثلاث روايات رواية (روح) بطريق (ابن وهب) ورواية (رُوَيْس) بطريق النخاس ـ بالخاء المعجمة ـ ورواية (الوليد بن حسان) بطريق (السِّمَّرى) .

(٦) أبو الحسن على بن محمد بن عبيد الله .

وهو مقرىء موصوف بالحذق فى القراءة ، إمام فى فنه فلا غرابة بعد ذلك أن يعتمد عليه (الأندرابى) اعتمادا يكاد يكون كليا .

فقد أخذ عنه جُلَّ القراءات ـ التى أوردها فى كتابه الايضاح ـ وإذا قال : « قرأت عليه » فإياه يريد .

واعتماد أبى الحسن في القراءة كان على الإمام المقرىء أبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران ، ولذلك يسميه (ابن الجزرى) بحق : (صاحب ابن مهران) وابن مهران واحد من كبار علماء القراءات فى عصره وهو مؤلف أكثر من ستة كتب فيها ، تُعَدُّ من مصادر هذا العلم .

(٧) أبو بكر محمد بن عبد العزيز الحيرى . وهذه النسبة إلى محلة بنيسابور ينسب إليها كثير من العلماء والقراء والمُحَدِّثين .

وصف الأندرابى أستاذه أبا بكر الحيرى بأنه « الشيخ الحافظ » فهو مقرىء ومحدث أيضًا .

وروايته عن أبى عبد الله الحاكم (المحدث) المشهور تؤكد صفة التحديث عنده .

وروى عنه الأندرابى أيضًا أحاديث فى « فضائل القرآن » فى الباب الأول بالصيغة الآتية :

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد العزيز بإسناده عن أبى عبيد القاسم بن سلام وهذا يوحى أن أستاذه كان يروى كتاب « فضائل القرآن » لأبى عبيد وتكررت الصيغة نفسها فى البابين : الثانى ، والثالث والعشرين . ثم يقول بعد أن يذكر تلك الصيغة : « قال أبو عبيد » بدون أى إسناد . وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من أن أستاذه أبا بكر يروى عن كتاب فضائل القرآن لأبى عبيد .

وقد أخذ الأندرابى عن أستاذه أبى بكر الحيرى قراءة أبى جعفر يزيد ، بن القعقاع المدني .

(٨) أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن حسن الخبازى .

وهو مقرىء نيسابور ومسندها بعد والده : أبى الحسين على بن محمد الخبازى .

قرأ على والده ، وعلى أبى بكر الطرازى : محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان البغدادى (المتوفى ٣٨٥هـ) .

وهو بحق أشهر أساتذة الأندرابى فى القراءات ، فإن أبا عبد الله الخبازى من أئمة القراءات ، ومن المؤلفين البارزين فى علم القراءات ، وقد « تَخَرَّجَ على يده ألوف »!! .

وقرأ الأندرابى على أبى عبد الله الخبازى قراءة أبى جعفر ، برواية عيسى بن وردان طريق العمرى . وقراءة نافع برواية المُسيبِّى .

وقد جمع هذا العالم الجليل العلم والزهد فى الدنيا وتلك سمات من فاز بشطرى الحياة ، ونال الفوز العظيم . وما أحسن ما وصفه به ابن الجزرى حين قال : « كان ذا حُرمة وافرة عند الدولة لعبادته وزهده » .

توفى ـ رحمه الله ـ سنة ٤٤٩ هـ .

(٩) أبو منصور : نصر بن بكر بن أحمد بن الحسين ابن مهران .

نحن نعرف أن جد أبى منصور هو أحمد بن الحسين المقرىء العالم المعروف بابن مهران صاحب التآليف الكثيرة فى علم القراءات .

والملافت للنظر أن نصرا يروى عن جده وليس عن أبيه .

وأخذ الأندرابى عن (نصر) قراءة حمزة برواية الدورى طريق (ابن فرح) وقراءة الكسائى برواية الدورى طريق أحمد بن موسى .

هؤلاء الذين ذكرتهم هم أساتذة الأندرابى فى القراءات على سبيل الحصر . والله أعلم . ،

أما أساتذته ـ من غير القراء ـ الذين يتردد ذكرهم فى كتاب الإيضاح ، كثيرا فهم :

أبو محمد حامد بن أحمد بن جعفر بن بسطام .

ويصفه الأندرابى بأنه « الشيخ العالم الزاهد » .

ويقترن اسم هذا الاستاذ بشيخه أبى عبد الله محمد ابن الهيصم ، والأخير هو عمدة صاحب كتاب الإيضاح في إيراد كثير من المعلومات القيمة المتصلة بالقراءات وعلوم القرآن من حيث كونهما عِلْمَيْن ، أى : من حيث « علم الدراية » لا علم الرواية . وكأن صاحب الايضاح جاء بأستاذه « حامد بن أحمد » ليكون وسيلة للوصول إلى هذا العالم الذى تدل آراؤه على أصالته وتبحره . وآية ذلك أن صاحب الإيضاح وصف محمد بن الهيصم بأنه « الإمام الهادى » وهى صفات لا يلقيها هذا العالم الجليل اعتباطا .

وقد روى الاندرابى بوساطة شيخه (حامد) فى

الباب الثانى : ذكر نزول القرآن على سبعة أحرف واختلاف العلماء فى تفسير ذلك .

ويروى عنه فى الباب الرابع : فى ذكر جمع القرآن فى الصحف . . كما يروى عنه فى الباب التاسع : فى ذكر السبع الطول والمثانى والمئين والطواسيم والحواميم والمفصل . . . إلخ .

أبو القاسم عمر بن أحمد السُّنى .

وقد روى عنه الأندرابى أحاديث فى الباب الأول ، كلها تتصل بفضل تلاوة القرآن وفهمه وحفظه . منها :

أخبرنا عمر بن أحمد السُّنى قال أخبرنا أبو الحسن قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر قال : حدثنا الخليل بن محمد بن الخليل الواسطى بواسط قال : حدثنا تميم بن المنتصر قال : حدثنا إسحاق الأزرق عن شريك عن يزيد بن أبان عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « القرآن غنى لا فقر بعده » .

وقد روى عنه فى الباب الرابع والعشرين حديثًا آخر بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لن يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث » أى : ثلاث ليال .

أبو عمرو محمد بن يحيى بن الحسين .

وقد روى عنه الأندرابى أحاديث فى الباب الأول والباب الثانى ، والباب التاسع ، والباب الخامس والعشرين .

الشيخ أبو سعد محمد بن على الخشاب .

وقد روى عنه فى الباب الثالث والعشرين حديثًا ، كما روى عنه فى الباب الخامس والعشرين .

« الإيضاح فى القراءات » ـــ د . أحمد نصيّف الجنابىّ . مجلة المجمع العلمى العراقى . جـ ٣م ٣٦ ، المحرم ١٤٠٦هـ أيلول سبتمبر ١٩٨٥م/ ٢٠٢ ـ ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦) .

أما عن طبعات كتب الأندرابى فقد جاء فى المعجم الشامل ما يلى :

١ ـ الإيضاح فى القراءات

(قطعة منه ودراسة) .

عناية ، أحمد نصيف الجنابى ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ٩ ، الجزء ١ (رمضان (١٤٠٥ هـ/ يونيو ١٩٨٥م) .

٣٤ ص (٢١٩ ـ ٢٥٢) .

٢ ـ قراءات القُراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين .

تحقيق ، أحمد نصيف الجنابى ، ودمشق ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م . ١٦٧ص ، م ، ٣٨ص ، ف ، ١٢ص ، المراجع ، المحتوى .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ١/ ١٠٨) .

*** الأندلس :**

الأندلس اسم أطلقه المسلمون على شبه جزيرة أيبيريا (ابارية) تعريبا لكلمة « فنداليشيا » التى كانت تطلق على الإقليم الرومانى ، المعروف بإقليم « باطقة » (Baetica) ، الذى احتلته قبائل الفندال الجرمانية ما يقرب من عشرين عاما ، ويسميهم الحميرى بالأندليش .

وكان نصارى إسبانيا الشمالية يطلقون على هذا الإقليم اسم إشبانية أو شبانية ، نسبة إلى مدينة إشبيلية التى كانت تعرف فى العصر الرومانى باسم «اشباليش» (Hispalis) . وكان العرب يطلقون أول الأمر اسم الأندلس على هذا الإقليم الجنوبى بالذات ، ثم أطلقوه عامة على شبه الجزيرة كلها . وعندما بدأت رقعة الإسلام فى إسبانيا تتقلص تدريجا ، أخذ هذا الاسم يطلق على الأراضى التى بقيت فى أيدى

المسلمين، حتى اقتصرت تسمية الأندلس على مملكة غرناطة، آخر معقل للإسلام فى شبه الجزيرة.

وقد ذكر أحمد بن محمد الرازى مؤرخ الأندلس أن الأندلس شكلها مثلث يعتمد على ثلاثة أركان: الأول عند قادس، والثانى بشرقى الأندلس ما بين مدينة أربونة (Narbonne) وبرديل (Bordeau)، والثالث ما بين الشمال والغرب من إقليم جليفية (Galicia).

ويذكر أبو بكر بن عبد الحكم، المعروف بابن النظام، أن الأندلس عند علماء أهله أندلسان: فالأندلس الشرقى ما صبت أوديته إلى البحر الرومى، وذلك ما بين مرسية إلى سرقسطة. والأندلس الغربى ما صبت أوديته إلى البحر الكبير المعروف بالبحر المحيط (وهو المحيط الأطلسى، وكان يعرف أيضًا لدى العرب ببحر الظلمات والأقيانوس).

ويضيف بعض المؤرخين إلى هذا التقسيم قسما ثالثا، هو وسط الأندلس، وكان يضم من المدن العظمى مدن قرطبة وطليطلة وجيان وغرناطة والمرية ومالقة. أما شرق الأندلس ففيه من المدن الكبرى مرسية وبلنسية ودانية والسهلة وسرقسطة. أما غرب الأندلس فيشتمل على أشبيلية وماردة وأشبونة وشلب.

ويفصل بين شمال الأندلس وبلاد الفرنجة سلسلة جبال البرتات، المعروفة اليوم بجبال البرانس، وكانت تسمى بالجبل الحاجز أو باب الأندلس. وفى أقصى الشمال الغربى تمتد سلسلة جبال كنتبريان. ويرتفع فى وسط الأندلس وشمالها هضبة كانت تسمى لدى المسلمين بجبل الشارات، تحريفا لكلمة أى (Sierra) جبلية باللغة الأسبانية، وينبع منها نهر دويرة، ونهر تاجة الذى تقع عليه مدن طليطلة وشنترين وأشبونة. ويصب هذا النهر فى المحيط الأطلسى. وينبع نهر الوادى الكبير ونهر مرسية من جبل شقورة (Segura). ويصب نهر الوادى الكبير فى المحيط، ونهر مرسية فى البحر المتوسط.

ويفصل الجنوب والجنوب الشرقى عن وسط الأندلس وشماله سلسلة جبال نفادا (Sierra Nevada) وكانت تعرف فى العصر الإسلامى بجبال الثلج أو جبل شلير، لأن الثلج لا يفارق قممها صيفا ولا شتاء. ويطل هذا الجبل على مدينة غرناطة، وتسمى جبال قرطبة بسيرا مورينا (Sierra Morena). وينبع من جبال الثلج نهرا حدرة (Darro) وشنيل اللذان تقع عليهما غرناطة.

(« الأندلس » ـ د. السيد محمود عبد العزيز سالم كتاب الشعب ٦١، دائرة معارف الشعب ٢، مطابع الشعب ١٩٥٩/ ٣، ٤).

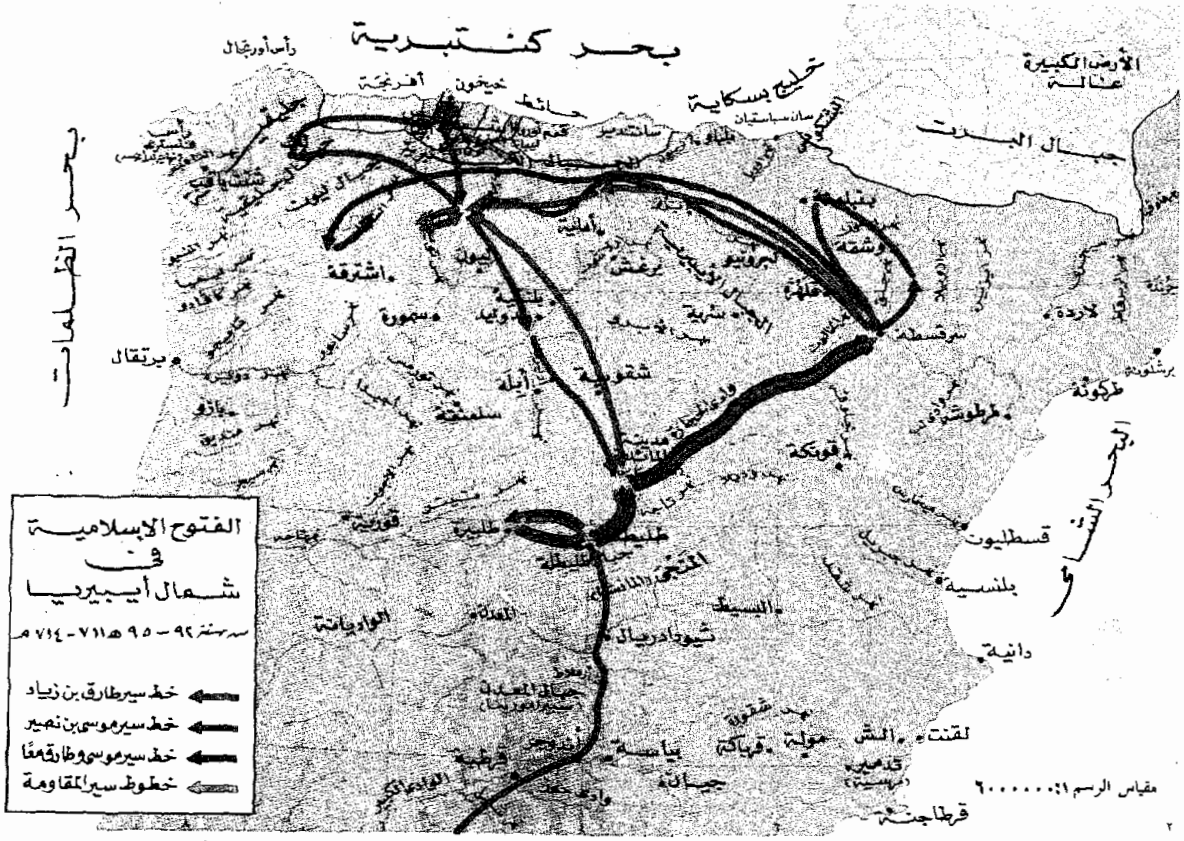

أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس

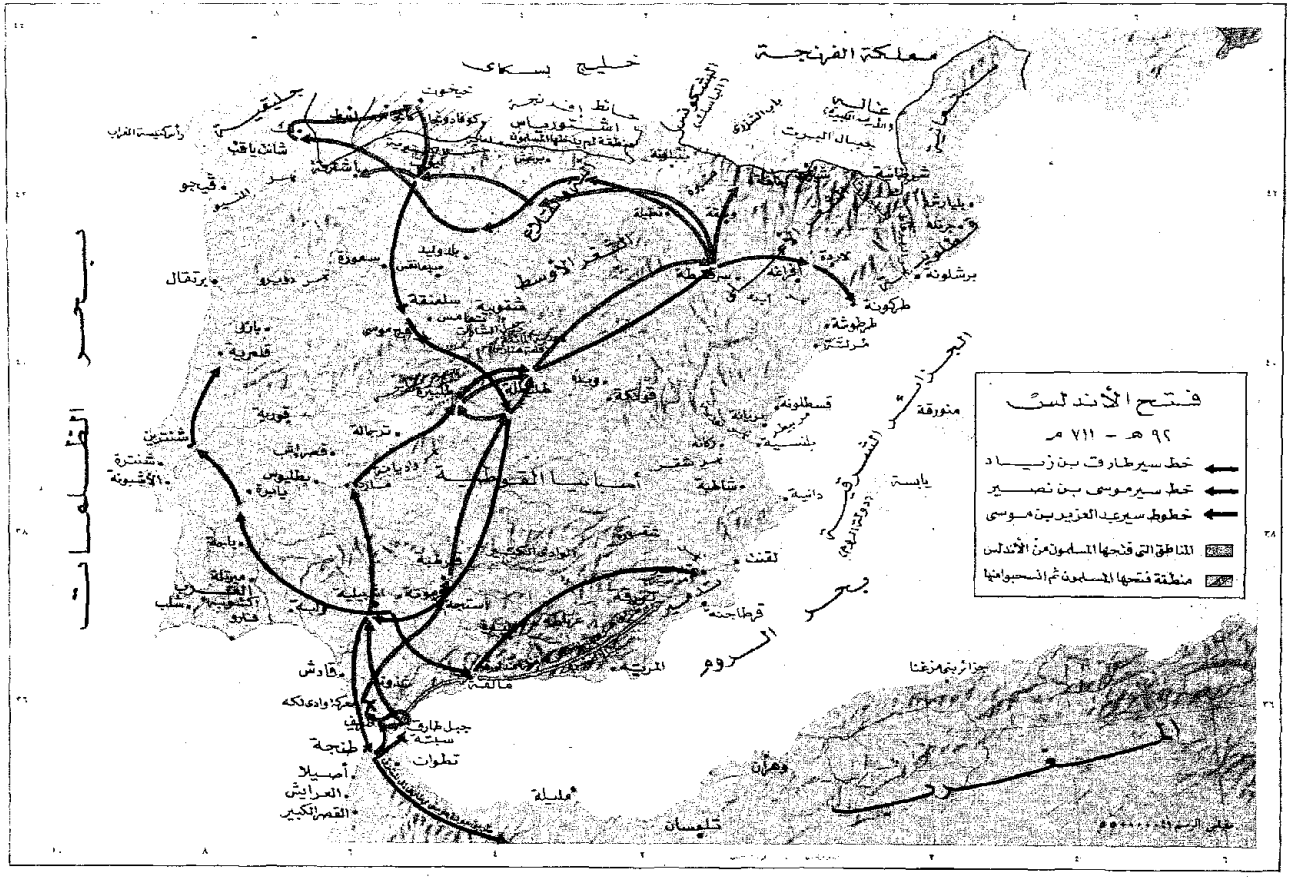

أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس

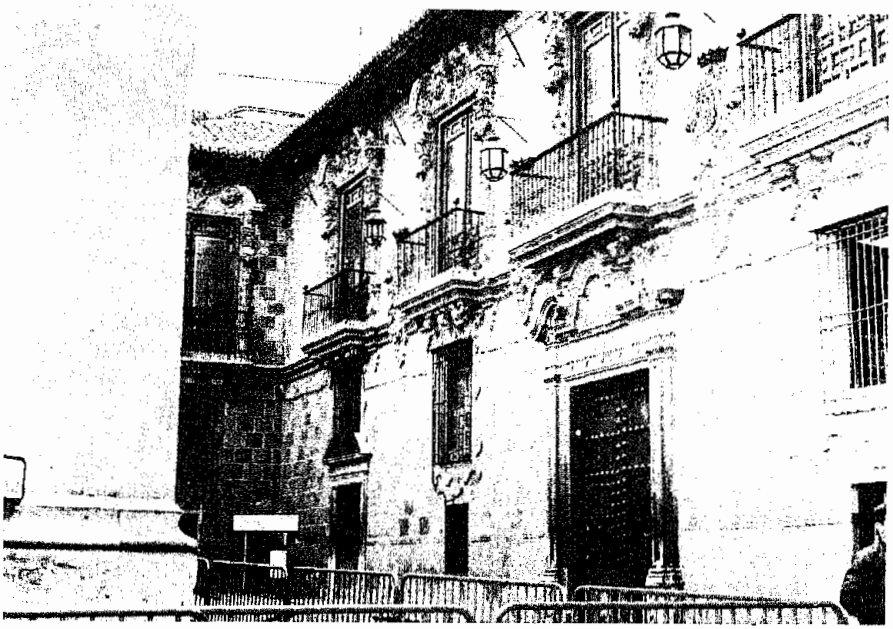

المدرسة فى غرناطة خارج حى « البيازين » وتقع بمقربة من الجامع الأعظم. لاتزال تحتفظ باسمها ونمط معمارها. لاحظ اللوحة وكيفية كتابة كلمة «مدرسة» باللغة الاسبانية "LAMADRAZA" ثم لاحظ تاريخ تأسيسها.

(أوراق أندلسية ـ عبد العاطى محمد الورفلى)

قال عنها ياقوت :

الأنـدلس : يقـال بضم الدال وفتحهـا ، وضم الـلام ليس إلا: وهى كلمـة عجمية لم تستعملها العـرب فى القديـم وإنما عـرفتها العرب فـى الإسلام ، وقـد جرى على الألسن أن تلـزم الألف والـلام ، وقـد استعمل حذفهما فى شعر ينسب إلـى بعض العرب ، فقال عند ذلك :

سألت القـوم عن أنس ؟ فقـالـوا :

بـأنـدلس ، وأنـدلس بعيـد

قال ابـن حوقل التـاجر الموصلى ، وكان قـد طوف البلاد وكتب مـا شاهدناه : أمـا الأندلس فجزيـرة كبيرة فيها عامر وغامر ، طـولها نحو الشهر فى نيف وعشرين مرحلـة ، تغلب عليها الميـاه الجارية والشجـر والثمر والرُّخص والسعـة فى الأحـوال ، وعـرض فم الخليج الخارج من البحر قدر اثنى عشر ميلاً بحيث يرى أهل الجانبين بعضهـم بعضًا ويتبينون زُروعهم وبيـادرهم ، قال : وأرض الأندلس من على البحـر تواجه من أرض المغرب تونس ، وإلى طَبَرْقَة إلى جزائر بنى مزغنَّاى ثم إلى نكـور ثـم إلى سبتـة ثم إلى أزيلى ثـم إلى البحـر المحيط ، وتتصل الأنـدلس فى البر الأصغـر من جهة جلِّيقيـة وهى جهـة الشمـال . ويحيط بهـا الخليج المذكور من بعض مغربهـا وجنوبها . والبحر المحيط من بعض شمالهـا وشرقها من حد الجلالقـة إلى كورة شنتـرين ثم إلى أشبـونة ثم إلى جبل الغـور ثم إلى مـا لديه من المدن إلى جزيرة جبل طارق المحاذى لسبتة ثم إلى مالقـة ثم إلى المرية فـرضة بجايـة ثم إلى بلاد مُرسية ثم إلـى طرطوشة ثم تتصل ببـلاد الكفر مما يلى البحر الشـرقى فى نـاحية أفـرنجة ، ومما يلـى المغرب ببلاد عَلْجَسْكَس وهم جيل من الأنكبرده ، ثم إلى بلاد بسكونس ورومية الكبرى فى وسطها ثم ببلاد الجلالقة حتى تنتهـى إلى البحـر المحيط . ووصفهـا بعض الأندلسيين بأتم من هذا وأحسن ، وأنا أذكر كلامه على وجهه ، قـال : هى جزيرة ذات ثلاثـة أركان مثل شكل المثلث قد أحـاط بها البحـران ، المحيط والمتوسط ، وهو خليج خارج من البحـر المحيط قرب (سَلاَ) من بر البربر .

فـالركن الأول هـو فى هذا المـوضع الذى فيـه صنم قادس ، وعنده مخرج البحـر المتوسط الذى يمتد إلى الشام وذلك من قبلى الأندلس .

والـركن الثانـى شرقى الأنـدلس بين مـدينـة أربونـة ومدينة برديل ، وهى اليوم بأيـدى الأفرنج بإزاء جزيرتى ميـورقـة ومنـورقـة المجـاورة من البحـرين المحيط والمتـوسط ، ومدينـة أربونـة تقـابل البحر المتـوسط ، ومدينة برديل تقابل البحر المحيط .

والركن الثـالث هو مـا بين الجوف والغـرب من حيز جليقيـة حيث الجبل الموفـى على البحر وفيـه الصنم العالـى المشبه بصنم قادس ، وهـو البلد الطـالع على بـرباط ، فـالضلع الأول منها أولـه حيث مخرج البحـر المتوسط الشامى من البحـر المحيط ، وهو أول الزقاق فى موضع يعرف بجزيرة طـريف من بر الأندلس يقابل قصر مصمودة بإزاء (سلا) فى الغرب الأقصى من البر المتصل بأفريقية وديار مصر ، وعـرض الزقاق ههنا اثنا عشر ميلاً ، ثم تمرُّ فى القبلة إلى الجزيرة الخضراء من بر الأندلس المقابلة لمدينة سبتة ، وعرض الزقاق ههنا ثمانيـة عشر ميلاً وطولـه فى هذه المسافـة التى ما بين جزيرة طريف وقصر مصمودة إلى المسافة التى ما بين الجزيرة الخضراء وسبتة نحو العشرين ميلاً ، ومن ههنا يتسع البحـر الشـامى إلـى جهـة المشـرق ثم يمـرُّ من الجزيرة الخضراء إلى مـدينة مالقة إلى حصن المنكب إلى مدينة المرية إلى قرطاجنة الخلفاء حتى تنتهى إلى جبل قاعـون الموفى على مـدينة دانيـة ثم ينعطف من دانية إلى شرقى الأندلس إلى حصن قُليرة إلى بلنسية ، ويمتد كذلك شرقًا إلى طركونـة إلى برشلونة إلى أربونة إلى البحر الرومى ، وهو الشامى وهو المتوسط والضلع

الثانى مبدؤه كما تقدم من جزيرة طريف آخذًا إلى الغرب فى الحُوز المتسع الداخل فى البحر المحيط فيمرّ من جزيرة طريف إلى طرف الأغر إلى جزيرة قادس، وههنا أحد أركانها، ثم يمر من قادس إلى بر المائدة حيث يقع نهر إشبيلية فى البحر ثم إلى جزيرة شَلْطِيش إلى وادى يانة إلى طبيرة ثم إلى شنترة وشنترين، وتزجع إلى طرف العُرْف مقابل شلب، وقد يُقطع البحر من شلب إلى أطرف العرف مسيرة خمسين ميلاً، وتكون أشبونة وشنترة وشنترين على اليمين من حوز وطرف العرف، وهو جبل منيف داخل البحر نحو أربعين ميلاً عليه كنيسة الغراب المشهورة، ثم يدور من طرف العُرف مع البحر المحيط فيمر على حوز الريحانة وحوز المَذْرة وسائر تلك البلاد مائلاً إلى الجوف، وفى هذا الحيز هو الركن الثانى.

والضلع الثالث ينعطف فى هذه الجهات من الجنوب إلى الشرق فيمر على بلاد جليقية وغيرها حتى ينتهى إلى مدينة بُرْديل على البحر المحيط المقابلة لأربونة على البحر المتوسط، وهنا هو الركن الثالث وبين أربونة وبرديل الجبل الذى فيه هيكل الزهرة الحاجز بين الأندلس وبين بلاد أفرنجة العظمى، ومسافته من البحر نحو يومين للقاصد، ولولا هذا الجبل لالتقى البحران ولكانت الأندلس جزيرة منقطعة عن البر فاعرف ذلك، فإن بعض من لا علم له يعتقد أن الأندلس يحيط بها البحر فى جميع أقطارها لكونها تسمى جزيرة، وليس الأمر كذلك، وإنما سميت جزيرة بالغلبة كما سميت جزيرة العرب وجزيرة أقور وغير ذلك، وتكون مسيرة دورها أكثر من ثلاثة أشهر ليس فيه ما يصل بالبر إلا مقدار يومين كما ذكرنا، وفى هذا الجبل المدخل المعروف بالأبواب الذى يُدخل منه من بلاد الأفرنج إلى الأندلس وكان لا يرام، ولا يمكن أحدًا أن يدخل منه لصعوبة مسلكه. فذكر بطليموس أن قُلُوْبَطرة، وهى امرأة كانت آخر ملوك اليونان، أول من فتح هذه الطريق وسهلها بالحديد والخل، قلت: ولولا خوف الإضجار والإملال لبسطت القول فى هذه الجزيرة، فوصفها كثير وفضائلها جمة وفى أهلها أئمة وعلماء وزهاد ولهم خصائص كثيرة ومحاسن لا تحصى وإتقان لجميع ما يصنعونه وفيها مدن كثيرة وقرى كبار.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٢٦٢ - ٢٦٤).

أما عن فتح المسلمين للأندلس فنسوق لك ما ذكره الحافظ الذهبى فى معرض الكلام عن أحداث سنة سبع وعشرين من الهجرة بعد فتحهم إفريقية:

روى سيف بن عمر عن أشياخه أن عثمان أرسل عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع الفهرى من فورهما ذلك إلى الأندلس فأتياها من قِبَل البحر، وكتب عثمان إلى من انتدب إلى الأندلس أما بعد فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس وإنكم إن افتتحتموهما كنتم شركاء فى فتحها فى الأجر والسلام فعن كعب قال: يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة.

قال: فخرجوا إليها فأتوها من برها وبحرها ففتحها الله على المسلمين وزاد فى سلطان المسلمين مثل إفريقية.

(تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ٣/ ١٨٥، ١٨٦).

وقد دخلت شبه جزيرة إيبريا تحت الحكم العربى الإسلامى، بعد أن فتحها طارق بن زياد غداة انتصاره الساحق على رودريك ملك القوط الغربيين فى معركة شريش على ضفاف نهر وادى بمكة يوم ٢٨ رمضان عام ٩٢هـ - ٧١١م - وأطلق العرب على هذه البلاد الجديدة اسم الأندلس وانسحب اسم طارق على هذا

الجبل الرابض فى الجنوب وليتسمى باسمه المضيق الفاصل بين أفريقيا وأوروبا، والمتحكم فى مدخل البحر الأبيض المتوسط الغربى، وما زال يعرف حتى الآن باسم مضيق جبل طارق.

ومنذ نزل طارق إلى الأندلس، وهزم القوط الغربيين حتى سارع ففتح قرطبة وطليطلة، ولحق به موسى بن نصير حيث سقط فى يد الأخير إشبيلية وماردة، واجتمع الاثنان فى طليطلة، حيث اتجها لفتح باقى البلاد مثل سرقسطة وبرشلونة ومرتفعات أرجون وليون، ثم انفصل طارق ففتح جيليقية بينما اتجه موسى ففتح أربونة (« الأندلس » / ٦٩).

قال صاحبا « الوسيط »: وأصبحت الأندلس ولاية أموية، يولى عاملها من قِبَل الخليفة تارة ومن الوالى بالقيروان أخرى، وبقيت تحت سلطانهم إلى سنة ١٣٨ أى ٤٦ عامًا تولى الإمارة فيها ٢٠ عاملاً، وانقضى جل هذه المدة فى فتح وجهاد، وقتال وجلاد، وباقيها فى خلاف شديد ونزاع مبيد، وفتن داخلية، أشدها ما كان بين اليمانية المضرية، وهم السواد الأعظم من سكانها.

وفى سنة ١٣٨ للهجرة أتى عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ومولاه بدر هذه البلاد فارًا من عسف العباسيين، وبغيهم على أشراف الأمويين وأعوان دولتهم والتنكيل بمن يظفرون به من أبناء الخلفاء، والتضييق ونصب الحبائل لهم فى كل صقع وواد.

فأسس فى جزيرة الأندلس دولة أموية عربية، لتقوم مقام دولتهم بالمشرق التى بنى العباسيون على أنقاضها مُلْكَهم الفخم، وسلطانهم الضخم، وساعده على ذلك عزيمة صادقة، وشيعة أموية، وفتن مستحكمة بين القحطانية والعدنانية، من جراء تولية الإمارة، وتملك مقاليد الزعامة. واستمرت تلك البلاد خاضعة لهم، إلى سنة ٢٤٢ أى (٢٨٤) سنة تولى فيها من الأمراء والخلفاء ١٥ رجلاً، قطعت فيها الدولة من الحضارة والغضارة والرقى الحسى والمعنوى شوطًا طويلاً، وسارت فيه إلى أبعد غاية وأقصى مدى.

ثم ضعف سلطانهم، (سنة الله فى خلقه) فاستقلت أطرافها، وتغلب فى كل جهة منها متغلب من العرب والموالى والبربر، وتقسموا ألقاب الخلافة فيما بينهم: فمن مقتدر إلى معتضد، ومن مستعين إلى معتمد، حتى كثرت الألقاب، وتعددت الخلافات فذهبت بهجتها، وقَلَّتْ روعتها، وقال فيها شاعرهم:

مما يزهدنى فى أرض أندلس

تلقيب معتضد فيها ومعتمد

ألقاب مملكة فى غير موضعها

كالهر يحكى انتفاخًا صولة الأسد

وهؤلاء هم المسمون فى تاريخ البلاد (ملوك الطوائف) وقد كانوا (على كثرتهم) يفاخر كل منهم جاره، ويسعى فى الفوق عليه بترقية بلاده، واتساع رقعتها، وبسط نفوذه على مجاوريه بالقتال الدائم، والنزاع المستمر، مما سَهَّلَ للعدو طريق الوصول إليهم، والتغلب عليهم. ودامت دولتهم إلى سنة ٤٨٤ أى ٦٢ سنة.

ومن أشهر ملوكهم: بنو عَبَّاد بإشبيلية، وبنو الأفطس ببطليوس، وابن ذى النون بطليطلة، وبنو هود بسرقسطة، ولبيب العامرى بطرطوشة، والمنصور المعافرى ببلنسية.

ومن ذلك الحين كانت الجزيرة إقليمًا تابعًا للبرابرة سلاطين المغرب، وأول من عمل منهم على إخضاعها لحكمه وإدخالها تحت سيطرته الملثمون (بناة مراكش وسلاطينها) فإنهم جاءوا إليها بدعوة من أحد ملوك الطوائف (المعتمد بن عباد) للإغاثة من الأسبان الذين أخذوا يستردون البلاد والحصون،

ويتحكمون فى الأمراء كما يشاءون، ثم بدا لهم بعد الانتصار واستتباب الأمن أن يستبدوا بالملك وحدهم فكان لهم ما أرادوا، وحدث بينهم وبين الإسبان بعد ذلك وقائع عدة استردوا فيها كثيرًا من المدن والبلاد والمعاقل والقلاع، وتقوضت دولتهم من بلاد الأندلس بعد أن داموا فيها ٦٢ سنة.

ولما قامت دولة الموحدين سنة ٢٥٤ شرعت تناوئ الملثمين ثم تغلبت عليهم واستولت على مراكش وبلاد الأندلس، واسترجعت كثيرًا من أمصارها وقلاعها وكانت وقائعها مع أعداء البلاد مقرونة بالظفر مصحوبة بالنصر إلى أن ضعف أمرهم، وسكن ريحهم، وتغلب عليهم عدوهم من بنى مرين، فذهبت دولتهم، وشالت نعامتهم، وخَفَتَ صوتهم، وانتهى أمرهم سنة ٦٢٩، أى بعد ٨٤ سنة.

ثم ظهر فى الأندلس سنة ٦٢٩ آخر دولة وهى دولة بنى الأحمر (وكان مقرها غرناطة) فاستبدوا بالملك وثاروا على ابن هود المتغلب بشرق الأندلس، وكان مقره سرقسطة، واستمرت رحى الحرب بينهم دائرة، ولظى نارها يشتعل، وعدوهم يلقى بأسهم بينهم، وينتهز الفرص لخضد شوكتهم، وإضعاف قوتهم، وسلب بلادهم من أيديهم، يستعمل فى ذلك كل حيلة ودهاء، وكياسة وذكاء، حتى آل الأمر فى سنة ٨٩٧ إلى ذهاب سلطان المسلمين من هذه البلاد، وطموس آثارهم، ودرس معالمهم، وإزهاق روح لغتهم، ومحق حضارتهم وتعاليمهم.

وبعد أن كانت الأندلس قرارة الأدب والدين، ومنبع العلم واليقين، ومنتزه جميع المسلمين، ومهد الحضارة، والمثل الأعلى فى العمارة، ومحط الرحال، وملتقى الآمال مدة ثمانية قرون، أصبحت (والأمر لله) وليس بها إلا ما يفتت الكبد، ويفت فى العضد، ويبعث الأسى، ويديم الشَّجَى، ويسيل العبرات، ويهيج الحسرات، والحكم لله العلى الكبير.

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٣٦٦ ـ ٣٦٨).

وإسبانيا اليوم على اتساعها مليئة بروائع الفنون الإسلامية وتزخر المتاحف العلمية بالكميات الوفيرة من آثار المسلمين فى الأندلس وعلى أرض الأندلس ترك المسلمون المساجد والقصور والحصون والأسوار والمآذن والمدارس والزوايا... إلخ بعضها قضى عليه الأسبان، وتكفل الزمن بجزء آخر، وبقى القليل يحكى لنا قصة الحضارة، قصة عظمة المسلمين، قصة الرقى والتقدم الفنى والعلمى والأدبى فى الأندلس فإذا ما اتحد ذلك مع خصوبة الأندلس وغناها، وخضرتها وأزهارها ورياحينها العبقة فإن ذلك يعطى صورة خلابة ذات جلال ومعانى فريدة... قَلَّ أن نجد لها مثيلا. ومن ثم فليس هناك ما يمنع من القول إنها فعلا الفردوس المفقود.

(« الأندلس » ـ الأستاذ عبد الغنى محمد عبد الله. مجلة الوعى الإسلامى. السنة الثالثة عشرة، العدد ١٥٤ شوال ١٣٩٧هـ ـ أغسطس ١٩٧٧م/ ٦٩، ٧٠، ٧٥. انظر أيضًا فتوح البلدان للبلاذرى / ٣٢٣ ـ ٣٢٩، والقصد والأمم لابن عبد البر ـ حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الإبيارى. دار الكتاب العربى. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٥٤، ٥٥ وتاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ١٧٧، ٢٤٥، ٧٠١ وأطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس / ١٣٥، ١٣٦ والمسلمون فى العالم، قضايا وتحديات ـ حامد عثمان / ٢٨٧ ـ ٣٠٧ وبه فقرات عن الآثار العربية الإسلامية فى كتاب « رحلة الأندلس الفردوس الموعود ص ٢٨٨، ٢٩٨ ـ ٣٠٠، وتهذيب الأسماء واللغات للنووى ٣/ ١٩، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى،

السلسلة الجغرافية (١)/ ١٨٥ ، ١٨٦ والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه / ١١٢ ـ ١١٦ ، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى / ٥٠٣ ـ ٥٠٥ ومسلمون لا تغرب عنهم الشمس ـ حامد سليمان / ٩٣ ـ ٩٦).

انظر: أدب بكاء الأندلس.

ولاة الأندلـــــس

الفتح	سنة ٩٢ هـ
طارق بن زياد (بن عبد الله بن الغو ابن أرفاجون بن نبر غاسن بن ألهاث بن إيتومت بن نفزاو) (مولى موسى بن نصير)	٩٢ هـ.
أبو عبد الرحمن موسى بن نصير	٩٤
عبد العزيز بن موسى	آخر سنة ٩٥هـ
أيوب بن حبيب اللخمى	٩٧ هـ
الحر بن عبد الرحمن الثقفى	٩٨ هـ
السمح بن مالك الخولانى	رمضان ١٠٠هـ
عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى	١٠٢ هـ
عنبسة بن سُحيم الكلبى، (استولى على مدينتى نيم Nimes وقرقشونة Carcassonne).	١٠٥هـ
عُذرة بن عبد الله الفهرى	١٠٧هـ
يحيى بن سلمة الكلبى	شوال ١٠٧هـ
حُذيفة بن الأحوص (أو الأبرص) الأشجعى	حكم ستة أشهر) ١١٠هـ
عثمان بن أبى نِسْعَة الخثعمى	شعبان ١١٠هـ
الهيثم بن عُبيد الكنانى	المحرم ١١١هـ
محمد بن عبد الملك الأشجعى	(شهران)١١٢هـ
عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى، (للمرة الثانية .	١١٢هـ
عبد الملك بن قطن بن نُفيل بن عبد الله الفهرى .	١١٤هـ
عقبة بن الحجاج السلولى القيسى	
عبد الملك بن قطن، (للمرة الثانية)	١١٦هـ
(قطع بلج رأسه سنة ١٢٣) .	١٢٢هـ
بلج بن بشر القُشيرى	١٢٣هـ
ثعلبة بن سلامة العاملى	١٢٤هـ
الحسام بن ضرار الكلبى، أبو الخطار، (توفى سنة ١٣٠)	رجب ١٢٥هـ
يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة بن عقبه بن نافع الفهرى	١٣٠هـ
وصل عبد الرحمن بن معاوية إلى بلاد الأندلس	١٣٨هـ

الأمويون فى الأندلس

١ ـ أبو المطرف عبد الرحمن (الأول) ابن معاوية، المعروف بالداخل المتوفى فى ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٧٢ .	ذو الحجة ١٣٨هـ
٢ ـ أبو الوليد الراضى (العادل) هشام (الأول) بن عبد الرحمن المتوفى فى ٣ صفر سنة ١٨٠ .	جمادى الآخرة ١٧٢هـ
٣ ـ أبو العاصي الحكم (الأول) المنتصر بن هشام، المتوفى فى ٢٧ ذى الحجة سنة ٢٠٦ .	صفر ١٨٠هـ
٤ ـ أبو المطرف عبد الرحمن (الثانى) ابن الحكم، المتوفى فى ٣ ربيع الثانى سنة ٢٣٨ .	ذو الحجة ٢٠٦ هـ
٥ ـ أبو عبد الله محمد (الأول) ابن عبد الرحمن، المتوفى فى ٢٨ صفر سنة ٢٧٣ .	ربيع الثانى ٢٣٨هـ
٦ ـ أبو الحكم المنذر بن محمد، المتوفى فى ١٥ صفر سنة ٢٧٥ .	صفر ٢٧٣هـ

٧ ـ أبـو محمـد عبـد الله بن محمـد، المتوفى فى غرة ربيع الأول سنة ٣٠٠. ربيع ٧٢٥ هـ

٨ ـ أبو المطرف عبد الرحمن (الثالث) الناصـر بن محمد بن عبـد الله المتوفى فى ٢ رمضان سنة ٣٥٠. صفر ٣٠٠ هـ

٩ ـ أبـو المطـرف الحكم (الثـانى) المستنصر بن عبد الرحمن، المتوفى فى صفر سنة ٣٦٦. رمضان ٣٥٠هـ

١٠ ـ أبو الوليد هشـام (الثانى) المؤيد ابن الحكم. صفر ٣٦٦ هـ

١١ ـ محمد (الثانى) المهدى بن هشام ابن عبد الجبار. جمادى الآخرة ٣٩٩هـ

١٢ ـ سليمـان المستعين بن الحكم بن سليمان.

محمد (الثانى) (للمرة الثانية) شوال ٤٠٠هـ

هشام (الثانى) (للمرة الثانية) ذو الحجة ٤٠٠هـ

سليمان (للمرة الثانية). شوال ٤٠٣ إلى المحرم ٤٠٧هـ

على الناصر بن حمود. المحرم ٤٠٧ هـ

١٣ ـ عبد الرحمن (الرابع)

المرتضى بن محمد رمضان ٤٠٨ هـ

القاسم المأمون بن حمود ٤٠٨هـ

يحيى المعتلى بن على بن حمود ٤١٢ هـ

القاسم (للمرة الثانية) ٤١٣ هـ

١٤ ـ عبـد الـرحمـن (الخـامس)

المستظهر بن هشام. رمضان ٤١٤هـ

١٥ ـ محمد (الثـالث) المستكفى بن عبد الرحمن. ذو القعدة ٤١٤ هـ

يحيى بن على (للمرة الثانية). ربيع الأول ٤١٦ هـ

١٦ ـ هشام (الثـالث) المعتمد بن عبد الرحمن (الرابع) من ربيع الأول ٤١٨ إلى ٤٢٢ هـ

(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى للمستشرق زامباور ـ أخرجه زكى محمد حسن بك وحسن أحمد محمود / ٢، ٨٥).

*** الأندلس وما فيها من البلاد:**

جمعها محمود شكرى الآلوسى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

وهى رسالة تتناول مدن الأندلس وأخبارها وتاريخها وفتحها، نقلها المؤلف من عدة مصادر وقد كُتِبَتْ هذه النسخة بخط محمود شكرى الآلوسى. المخطوط محفوظ بمكتبة المتحف العراقى، رقم ٨٧٩٩.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٧).

*** الأندلسى :**

قال السمعانى :

الأندلسى : بفتح الألف وفتح الدال المهملة وضم اللام وفى آخرها السين المهملة المخففة، هذه النسبة إلى أندلس وهى إقليم من بلاد المغرب مشتملة على بلاد كثيرة، خرج منها جماعة من العلماء والأئمة والحفاظ فى كل فن، ووصل إلى العراق وخراسان منهم جماعة كثيرة، منهم أبو الأصبغ عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر الأندلسى الحافظ الأموى مولاهم، كان من أهل العلم والفضل، سمع الحديث ببلاد المغرب والمشرق سمع بمكة أبا سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابى، وببغداد أبا على إسماعيل ابن محمد الصفار وأبا سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، وبأصبهان أبا محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الحافظ، وبدمشق أبا الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسى، وبمرو أبا على الحسين بن محمد بن عمران الصغانى وغيرهم، روى عنه أحمد بن عبد العزيز المكى وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ

وذكره فى التاريخ فقال: أبو الأصبغ الأندلسى أحد المذكورين فى الدنيا من الرحالة فى طلب الحديث، سمع بالأندلس سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ثم رحل فى طلب الحديث فأدرك بمصر أصحاب يونس ابن عبد الأعلى وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب، وأدرك بالشام أصحاب هشام بن عمار ومحمد بن عزيز الأيلى وأكثر بها عن خيثمة بن سليمان، ثم جاءنا من أصبهان فى شهر رمضان من سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة بعد أن كان وافقنى بالكوفة سنة إحدى وأربعين وسألنى عن أبى العباس الأصم فأخبرته بسلامته فقال: قد نُعِىَ إلينا منذ أشهر، فقلت: وبعثته على ورود خراسان فسمع من أبى العباس أكثر حديثه، وبقى بنيسابور إلى سنة خمس وأربعين، ثم خرج إلى مرو، وإلى ابن خنب ببخارا، ثم إلى كشانية إلى على بن محتاج وأبى يعلى النسفى، ودخل الشاش، ومنها إلى أسبيجاب وكتب بها الكثير، ثم انصرف إلى بخارا واستوطنها وتسرى بها ولم يدنس نفسه بشىء قط مما يشين العلم وأهله، ولد بقرطبة وهى أقصى المغرب، وتوفى ببخارا من أرض المشرق فى رجب من سنة خمس وستين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢١٨ واللباب لابن الأثير ١/ ٩٦).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته (الأندى) بعد الألف المضمومة نون ساكنة ودال مهملة نسبة إلى أندة، مدينة بالأندلس، منها: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن خيرون القضاعى الأندى ذكره أبو الوليد، روى عن أبى عمر بن عبد البر الموطأ وروى عن غيره أيضًا.

(اللباب ١/ ٩٧).

*** الأندلسية (مدرسة ـ) (١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م):**

من المعالم الإسلامية فى تونس المدرسة الأندلسية التى أنشأها أهل الجالية الأندلسية الذين غادروا الأندلس بعد سقوطها فى أيدى المسيحيين ورحلوا إلى تونس فرارًا بدينهم وقد ذكرها محمد بن الخوجة فى كتابه القيم فى المدارس التى كانت مخصصة لسكنى طلبة جامع الزيتونة وفروعه فقال عنها:

يستفاد من بعض رسوم موقوفاتها أنها كانت تسمى بالمدرسة الأندلسية وبمدرسة الشيخ شعبان الأندلسى واعلم أن لأهل الجالية الأندلسية بتونس مآثر خالدة فى مقام البر والمعروف، والأنظمة الاجتماعية، نشروها بين التونسيين عند نزوحهم لهذه الديار فى أوائل القرن الحادى عشر. فمن تلك المآثر الخالدة جامعهم المعروف بجامع سبحان الله بخارج باب السويقة، وهذه المدرسة المنسوبة إليهم، وتسمى أيضًا مدرسة سيدى العجمى، نسبة للولى الذى ضريحه بجوارها. وقد كان بناؤها فى سنة ١٠٣٤/ ١٦٢٤ بعد إحداثهم للجامع المتقدّم ذكره. قالوا إن المرحوم يوسف داي هو الذى رغّبهم فى إحداث هذه المدرسة التى لقبّوها بمدرسة الفتح تفاؤلاً بالفرج بعد الشدة والاضطهاد الذى ألجأهم لمبارحة بلاد مسقط رأسهم، فرارًا بدينهم. ولما تم بناؤها كتبو بجدارها هذه العبارة: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم هذه مدرسة الفتح تسبب فى بنائها جماعة من الأندلس أحدهم السيد الشريف أبو الحسن على بن أبى عبد الله محمد النوى شهر ابن السراج نقيب الشرفاء الأندلسيين، والسيد الشريف محمد بن محفوظ، ومحمد بن عبد الكريم، أجزل الله ثواب الجميع بتاريخ أواخر رجب عام ١٠٣٤/ ١٦٢٤هـ. وأول من انتصب بها للتدريس العلامة الشيخ شعبان الأندلسى، من مشاهير علمائهم الوافدين على تونس فى عهد المرحوم عثمان داى،

وممن تولى مشيختها فى القرن الماضى قاضى الجماعة الشيخ أبو الفداء إسماعيل التميمى، وبها كان يسكن فى أوائل هذا القرن الأديب أبو محمد حسن المزوغى الشاعر المطبوع، وكان له بها مجالس أُنس وفكاهة مع بعض معاصريه من طبقته، قبل انتظام أحوال المدارس على يد إدارة المعارف.

(تاريخ معالم التوحيد لمحمد بن الخوجة ـ تحقيق وتقديم الجيلانى بن الحاج يحيى وحمَّادى الساحلى. دار الغرب الإسلامى ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٥/ ٢٩٧).

*** إندونيسيا :**

الاسم الرسمى : جمهورية إندونيسيا.
نظام الحكم : جمهورية مستقلة.
الحالة السابقة : مستعمرة جزر الهند الشرقية الهولندية حتى اعلان الاستقلال فى ١٧/٨/١٩٤٥ تحت علم جمهورية إندونيسيا.
مساحة الدولة : ١,٩٠٤,٣٤٥ كيلو متر مربع.
العاصمة : جاكرتا.
أهم المدن : باندونج، صورابايا، سامارانج، باليمبانج
اللغة الرسمية : الإندونيسية (البهاسا).
العملة النقدية : الروبية الإندونيسية.
البلاد المجاورة : ماليزيا فى الشمال، بابوا غينيا الجديدة فى الشرق.

(جغرافية العالم الإسلامى ـ إعداد د. ياسين محمد مراد / ١٧٠ - 6 World Almanac 1988, 685).

جنوب شرق آسيا كما هو اليوم

تقع أندونيسيا فى الجنوب الشرقى لآسيا بين المحيطين الهادى والهندى، وبين قارتى آسيا واستراليا، وهى مجموعة كبيرة من الجزر تبلغ نحو ثلاثة آلاف جزيرة، تتراوح مساحة كل منها بين بضعة آلاف من الكيلو مترات المربعة، وبضع عشرات من الكيلو مترات وأهم هذه الجزر سومطرة، وجاوه، وجزائر الملوك ولفظ إندونيسيا مكون من كلمتين «إندو» بمعنى الهند و « نيسيا » بمعنى الجزر، فإندونيسيا معناها جزر الهند.

(الإسلام فى المشارق والمغارب ـ د . جمال الدين الرمادى / ٦٢، ٦٣ ، وهكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة / ١٠٥).

ويزيد عدد سكان إندونيسيا على مائة وستين مليونا من البشر، وأكثر من ٩٠٪ من أفراد الشعب الإندونيسى يدينون بالإسلام، أى أن هناك أكثر من ١٣٥ مليون مسلم، ومعنى ذلك أن إندونيسيا هى أكبر بلد إسلامى فى العالم، ومع ذلك لم يصل إليها جندى عربى واحد ! بل وصل الإسلام إلى تلك البلاد البعيدة عن طريق التجار العرب المسلمين (المسلمون فى العالم / ٤٩).

وقبل أن تعرف إندونيسيا الإسلام كانت ترد إليها ديانات مختلفة مثل الكونفوشيوسية، والبوذية، والمسيحية، وغير ذلك من شتى المعتقدات المتنوعة التى لم تلبث أن انقرضت أمام تعليم الإسلام وشريعة الله . وعن طريق الرحالة المصريين، من التجار، فى القرن الحادى عشر الميلادى عرف أبناء جزر إندونيسيا، الدين الإسلامى .

وأيضًا عن طريق الرحالة الفرس، الذين قاموا بنشر الدعوة للدين الحنيف إبان رحلاتهم التجارية للجزر الإندونيسية (هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة / ١٠٥، ١٠٦).

مساجد أندونيسيا تشهد حضورًا مكثفًا للمرأة المسلمة .

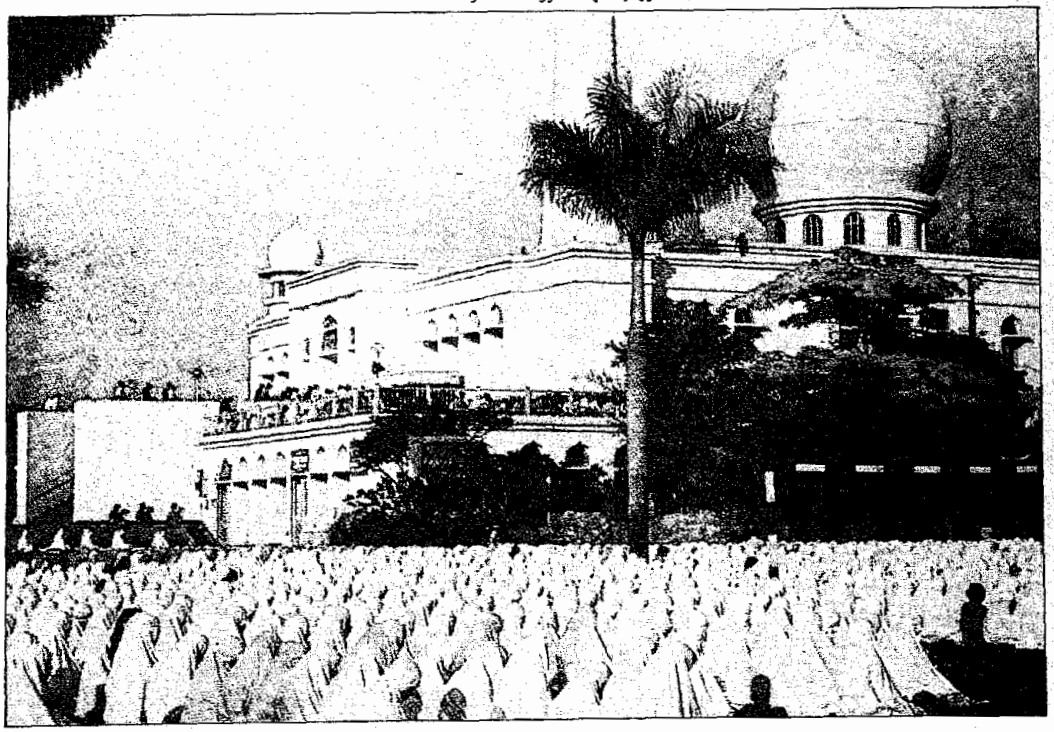

مساجد أندونيسيا تشهد حضورًا مكثفًا للمرأة المسلمة .

المسلمون فى العالم ـ حامد عثمان .

ومن العسير تحديد بدء دخول الإسلام إلى تلك الجزر. وتقول المراجع: إن تجار المسلمين أنشأوا لأنفسهم مراكز تجارية على سواحل سومطرة وشبه جزيرة الملايو منذ وقت مبكر ربما فى القرن الثامن والتاسع الميلاديين. وقد أتى أوائل التجار أول الأمر من عمان وحضرموت والساحل الجنوبى لليمن، وبعد ذلك وصل إلى هذه الجزر تجار المسلمين من الهنود ومن شبه جزيرة « الكجرات » التى يسميها «المسعودى » « جوجرة ». واتخذ تجار العرب الأول مراكزهم الأولى على الشاطىء الغربى لسومطرة وكانوا يسمونها « سمورة ».

ويبدو أن أول جماعة إسلامية كبيرة قامت فى إندونيسيا كانت فى الطرف الشمالى لجزيرة سومطرة فى موضع يسمى « أتجية أو آتشية » ويقال كذلك: إن أول من حمل الإسلام إلى هناك داعية عربى يسمى عبد الله عارف، وقام تلميذ له يسمى برهان الدين بحمل الدعوة حتى ناحية « بريامان » على الساحل الغربى لسومطرة.

وقد بلغ من تمكن الإسلام هناك أن رجلاً مسلمًا استطاع أن يُقيم أول مملكة إسلامية هناك وتدعى «مملكة آتشية » ويسمى هذا الرجل باسم جيهان شاه، ويغلب الظن أنه هندى. وتزوج من أهل البلاد وتسمى باسم « سرى بدوحا ».

وظل انتشار الإسلام فى سومطرة مقصورًا على السواحل زمنًا طويلاً لأن الهندوكية كانت عميقة الجذور فى الداخل تؤيدها مملكة تسمى « مانج كابا». ويقول ماركو بولو الذى زار تلك الجزر فى أوائل القرن الثالث عشر الميلادى: إنه كان هناك «مملكة برلاك » الإسلامية الواقعة على الساحل الشمالى لسومطرة تجاه « ملقا ».

ومن هنا نلاحظ أنه منذ القرن الرابع عشر الميلادى كان الجزء الشمالى لجزيرة سومطرة تقوم فيه مملكة آتشية وكذلك مملكة برلاك وكلتاهما إسلاميتان.

ومن بين الأدلة التي استند إليها المؤرخون فى وجود هذه الممالك الإسلامية أن العرب استوطنوا شواطىء سومطرة وبالتحديد فى آتشية فى نحو القرن السابع أو الثامن الميلادى إذ كانت لهم هناك مستوطنات استقروا فيها، ومن هناك نشروا الإسلام فى جميع الجزائر الإندونيسية وأطرافها السابحة فى مياه المحيطين.

ويذهب المؤرخون إلى أن علاقات مملكة آتشية ببلاد العرب قد ترسخت وتوطدت منذ دخول الإسلام إليها. ولقبت منطقة آتشية بلقب « سلاملك مكة » أو الصالة الأمامية لمكة ولا تزال حتى الآن تعرف بذلك.

ويضيف المؤرخون: إنه بالرغم من دخول الإسلام إلى إندونيسيا باكرًا فإن عملية الأسلمة الجماعية حدثت فى القرن الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر، وقد دخل الإسلام إلى جزيرة جاوة فى نحو القرن الخامس عشر الميلادى، ويمكن الاستدلال على ذلك من وجود كتابة على شاهد قبر فى قرية بجاوة الشرقية كتب عليه اسم المتوفاة فاطمة بنت ميمون توفيت عام ١٠٨٢ ميلادية، ولكن عملية الأسلمة الجماعية الكبرى حدثت على يد الدعاة الذين اشتهروا بلقب « أولياء الله التسعة » وبعض هؤلاء ينحدر من أصلاب عربية، ولا يزال الناس يسمونهم بالأولياء التسعة.

أول مسجد بالجزائر الإندونيسية:

وكان أول مسجد أقامه هؤلاء الأولياء مسجد «ديماك» (انظر الصورة) وهى مدينة تبعد بضعة كيلومترات شرقى مدينة « سمارنج » بجاوة، ولا يزال هذا المسجد الأثرى قائمًا حتى الآن، ويعتبره المسلمون رمزًا لنهضة الإسلام فى جاوة.

ومن جاوة وسومطرة انتقل الإسلام إلى جزيرة «بورنيو» وهى أكبر جزائر المحيط الهادى، وانتشر على

سواحلها الغربية والشرقية، وتحولت سلطنة « بروناى » إلى الإسلام، بعد أن عم الإسلام غربى الجزيرة كله. أما بلاد الداخل فقد أبطأ توغل الإسلام فيها نظرًا لوعورة سطحها وانتشار القبائل البدائية الوثنية فى أراضى الدواخل الجبلية التى تغطى معظمها الأحراش الاستوائية.

وانتقل الإسلام من جاوة إلى مجموعة جزائر سلبيس « سيلاويزى » وكانت هذه الجزائر تعرف بجزائر الهند الشرقية، وتتكون من أربع مجموعات يلى بعضها بعضًا من الغرب إلى الشرق، وكل مجموعة تتكون من جزائر كبيرة ومئات الجزائر الصغيرة، المجموعة الأولى هى مجموعة سومطرة وجاوة، والثانية مجموعة جزيرة بورنيو، والثالثة هى مجموعة جزائر سيلاويزى، والرابعة مجموعة جزائر ملوكو، ثم يلى ذلك إلى الشرق جزيرة غينيا الجديدة وقِسْمُها الغربى الذى دخل فى الإسلام، ويتبع اليوم جمهورية إندونيسيا، ويسمى « ايريان ».

وهكذا نرى أن الإسلام قد قفز خلال مسيرته فى إندونيسيا من مجموعة من الجزائر إلى أخرى بسلام ودون حرب. وفى هذا الجزء من العالم تقوم الآن جمهورية إندونيسيا، وهى تعتبر أكبر بلد إسلامى على الأرض.

(المسلمون فى العالم. قضايا وتحديات ـ حامد عثمان / ٥٠ ـ ٥٢ وإذا شئت المزيد فارجع إلى أطلس تاريخ الإسلام للدكتور حسين مؤنس / ٣٨٠، ٣٨١).

ومن هذه المساجد: أيضا، الشهداء، بيت الرحيم، الاستقلال وامبيل، وكل مسجد من هذه المساجد يعتبر تحفة رائعة فى الفن المعمارى الإسلامى القديم، علاوة على ما أدخله أبناء الجزر من فنون العمارة الحديثة على كثير من المساجد.

(هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة ـ أحمد حامد. دار ومكتبة الهلال. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩).

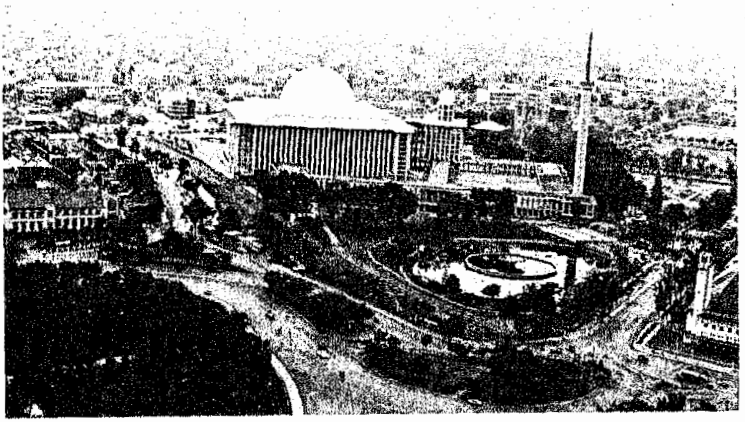

مسجد الاستقلال أكبر مسجد فى جنوب شرق آسيا وتبدو مئذنته على شكل مسلة فى جزئها العلوى.

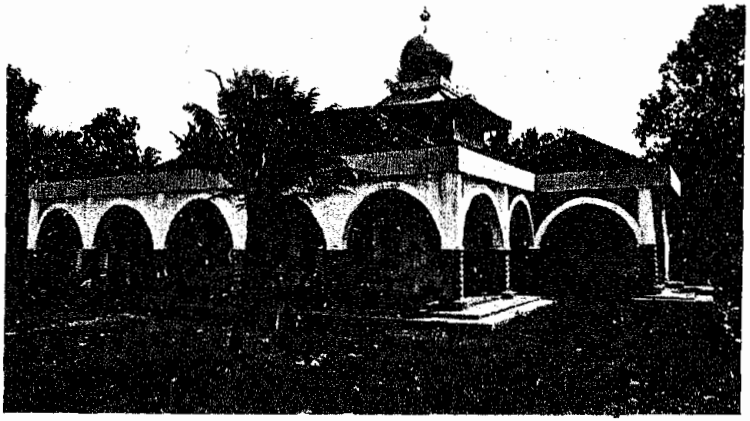

مسجد جامع السلطان فاتح بين مدينتي سمارانج وديماك ...

أقدم مسجد جامع فى جاوا الوسطى (مسجد جامع ديماك ...)

أما عن مسجد الاستقلال فله قصة، فقد افتتحه رئيس جمهورية إندونيسيا فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٨، يُعَدُّ أضخم وأكبر مسجد فى منطقة جنوب شرقى آسيا.

وإن لمسجد الاستقلال قصة جديرة بالتسجيل، فقد وضع حجر الأساس فيه رئيس الجمهورية الأسبق فى ٢٤ أغسطس سنة ١٩٦١م على أنقاض إحدى قلاع الاستعمار الهولندى المنيعة، فوق مساحة تبلغ ١٢ هكتارا من الأرض يشغل بناء المسجد منها هكتارًا واحدا. وهو مكون من خمسة أدوار، وللدور الأول منه امتداد على ساحة مكشوفة تجعله يستوعب مائة ألف مُصَلٍّ، وتحيط به حديقة كبيرة وساحة تتسع لألف سيارة.

وتعلو مسجد الاستقلال قبة ضخمة يبلغ قطرها ٤٥ مترا، مصنوعة من الخزف الألمانى الفاخر المضاد للحريق، يعلوها هلال قطره ثلاثة أمتار، ينتهى بنجمة خماسية، ويقوم المبنى الرئيسى للمسجد على اثنى عشر عامودا مصفحا بالصلب المضاد للصدأ، أما مئذنة مسجد الاستقلال فيبلغ ارتفاعها ٦٦٦٦سم.

يحيط بالمسجد حديقة واسعة تزين ركنها الجنوبى نافورة مياه ومساحة تتسع لوقوف ألف سيارة. ومسجد الاستقلال مفخرة كل مسلم فى إندونيسيا، ومن أعظم معالم جاكرتا. انظر الصورة.

(« فردوس الدنيا إندونيسيا » ـ عبد الفتاح سعيد مجلة منار الإسلام. العدد الثانى، السنة الخامسة، صفر ١٤٠٠هـ ـ يناير ١٩٨٠م/ ٧٢، ٧٣. ودعاة الأزهر فى إندونيسيا ـ محمد عبد العزيز البتشتى. مطبعة حسان القاهرة ١٩٨٦/ ٥٩، ٦٠).

*** الإنزال:**

يفرد الإمام الفيروزابادى البصيرة الثامنة من بصائره لموضوع الإنزال فيعرِّفه ثم يحدِّده فى القرآن بخمسة عشر وجها فيقول:

الإنزال: وهو إفعال من النُّزول، وهو فى الأصل انحطاط من عُلُوّ. يقال: نَزل عن دابته، ونزل فى مكان كذا: حَطَّ رحله فيه. وأنزل غيره. وأنزل الله نِعمه على الخلق: أعطاها إياهم. وذلك إما بإنزال الشىء نفسه، كإنزال القرآن، وإما بإنزال أسبابه والهداية إليه، كإنزال الحديد واللباس.

والفرق بين الإنزال والتَّنزيل فى وصف القرآن والملائكة، أنَّ التنزيل يختص بالموضع الذى يشير إلى إنزاله متفرقًا، ومرةً بعد أُخرى، والإنزال عام ﴿ لولاَ نُزِّلت سورة فإذَا أُنزِلَتْ سُورةٌ مُّحكَمةٌ ﴾ [محمد: ٢٠] فإنَّما ذكر فى الأول (نزِّل) وفى الثانى (أُنزل) تنبيهًا أنَّ المنافقين يقترحون أن ينزل شىءٌ فشىءٌ من الحثِّ على القتال، ليتولَّوه. وإذا أمروا بذلك دفعة واحدة تحاشوا عنه، فلم يفعلوه، فهم يقترحون الكثير، ولا يوفون منه بالقليل. و﴿ إنَّا أنزلْناهُ فى ليلةِ القَدْرِ ﴾ [القدر: ١] إنَّما خص بلفظ الإنزال، لأن القرآن نزل دفعة إلى السماء الدنيا، ثم نزل نجمًا نجمًا. وقوله: ﴿ لَوْ أنزلْنا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴾ [الحشر: ٢١] دون نزَّلنا تنبيهًا أنَّا لو خولناه تارةً واحدة ما خولناكم مرارًا إذًا ﴿لرأيته خاشعًا﴾.

والتنزل النزول، قال: ﴿ تَنزَّلُ الملائكَةُ والرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر: ٤] والإنزال فى القرآن ورد على خمسة عشر وجها:

الأول: إنزال المن والسلوى على سبيل الكفاية.

الثانى: إنزال العذاب والبلوى على سبيل اللَّعنة. ﴿فَأَنْزلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [البقرة: ٥٩].

الثالث: إنزال الملائكة المقربين فى بدر، للتقوِّى: ﴿ أَنْ يُمِدَّكُم ربُّكُم بثَلاثَةِ آلاَفٍ مِنَ الملائكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

الرابع: إنزال النُّعاس على أهل الحرب، لتأمين

الصحابة: ﴿ ثُمَّ أَنزل عليكم من بعد الغَمِّ أَمَنَةً نُعاسًا ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

الخامس: إنزال اللِّباس من السماء، سترًا للعورة: ﴿قَدْ أَنزلنَا عليكُم لِبَاسًا يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ ﴾ [الأعراف: ٢٦].

السادس: إنزال السكينة، لتحقيق العون والنُّصرة: ﴿ فأنزل الله سكينتهُ على رسوله وعلى المؤمنينَ ﴾ [الفتح: ٢٦].

السابع: إنزال الصاعقة والبرد، لإظهار السياسة والهيبة: ﴿ ويُنزلُ من السماء من جبالٍ فيها من بردٍ ﴾ [النور: ٤٣].

الثَّامن: إنزال المطر، لكمال النعمة والرحمة: ﴿وهُوَ الَّذى يُنَزِّلُ الغيثَ من بَعْدِ مَا قَنَطُوا ويَنشُرُ رَحمَتَهُ﴾ [الشورى: ٢٨].

التَّاسع: إنزال الأنعام، لكمال الإنعام والمنفعة: ﴿وأنْزَلَ لكُمْ مِن الأَنْعَامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ ﴾ [الزمر: ٦].

العاشر: إنزال الرِّزق على الحيوانات للغذاءِ والتربية: ﴿ ويُنَزِّلُ لكُم من السماءِ رِزْقًا ﴾ [غافر: ١٣].

الحادى عشر: إنزال الغيث وإرسال الرياح للبشارة: ﴿وهُوَ الَّذى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ ﴾ [الأعراف: ٥٧].

الثانى عشر: إنزال ميزان العدل، لأجل الإنصاف والأمانة: ﴿ وأنزَلْنَا معهُمُ الكِتَابَ والْمِيزانَ ﴾ [الحديد: ٢٥].

الثالث عشر: إنزال الحديد لتقرير المنافع والمصلحة: ﴿ وأَنزلْنَا الحديدَ فيهِ بَأْسٌ شَديدٌ ﴾ [الحديد: ٢٥].

الرابع عشر: إنزال المائدة للامتحان والمعجزة: ﴿رَبَّنَا أَنزِل علينا مائدةً من السماءِ ﴾ [المائدة: ١١٤].

الخامس عشر: إنزال الوحي والقرآن لإلزام الحجة وإهداء هدية الهداية ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فى ليلةِ القَدر ﴾ [القدر: ١].

ولا يقال فى المفترى والكذب، وما كان من الشياطين إلاَّ التنزل قال الله تعالى: ﴿ ومَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ [الشعراء: ٢١٠].

والنُّزل - بالضم وبضمتين: ما يُعَدّ للنَّازل من الزاد. وأنزلت فلانًا: أضفته. ويُعَبَّرُ بالنَّازلة عن الشِّدة. وجمعه نوازل، والنِّزال فى الحرب: المنازلة.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٩ - ٥١).

أما الإمام ابن الجوزى فيعرف الإنزال ويحدد وروده فى القرآن بأربعة أوجه فيقول:

الإنزال: حط الشيء من العلو، والنازلة: الشديدة تنزل بالناس.

والنزال فى الحرب: أن يتنازل الفريقان، ومكان نزيل ينزل فيه كثيرا، ونقول وجدت القوم على نزلاتهم أى منازلهم، والنزل ما يهيأ للنزيل، والنزيل: الضيف.

وأنشدوا:

نزيل القوم أعظمهم حقوقا
وحق الله فى حق النزيل

نزل الرجل إذا حج.

والإنزال فى القرآن على أربعة أوجه:

أحدها: نفس الإنزال، ومنه فى ﴿عَسَقٌ ﴾ (الشورى) ﴿وهو الذى يُنَزِّلُ الغيث ﴾ [الشورى: ٢٨] ومثله ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾ [القدر: ١].

والثانى: الخلق. ومنه فى يونس ﴿ قل أرأيتُم ما أنزل الله لكم من رزق ﴾ [يونس: ٥٩] وفى الزمر ﴿وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ﴾ [الزمر: ٦] ومثله ﴿وأنزلنا الحديد ﴾ [الحديد: ٢٥].

والثالث: القول، ومنه فى الأنعام ﴿ سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ [الأنعام: ٩٣].

والرابع: البسط، ومنه فى ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ (الشورى) ﴿ولكن ينزل بقدر ما يشاء ﴾ [الشورى: ٢٧].

(منتخب قرة العيون النواظر والوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٥٠ ـ ٥٢).

*** إنزال الكتب على الرسل عليهم السلام:**

إحدى فرائد الشيخ معروف النودّهى التى ضمنها منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد، ويقول فيها:

١ ـ للّه ذى الجلال كُتب مُنزله
أحكامُ شرعه بها مُفصَّلهْ

٢ ـ بيَّنَ فيها أمرَهُ وَفَصَّلا
نَهيًا وَوعدًا وَوَعيدًا وانجلى

٣ ـ بما حَوَتْ مصالحُ العبادِ
ومَسْلَكُ الغَىّ مِنَ الرَّشادِ

٤ ـ أفضلُها القُرآن وهُوَ يحتوى
جميعَ ما هُنَّ عليه تنطوى

٥ ـ والبعثُ والإنزالُ عينُ الحكمةْ
وما به كُلِّف فهُوَ رحمةْ

٦ ـ ونفع ما جاءت به الشَّرائعُ
للمُرسَلينَ وَإلينا رَاجعُ

٧ ـ شرْعُ النَّبىِّ ناسخُ الشَّرائعِ
ونَسْخُهُ بالغيرِ غيرُ واقعِ

٨ ـ به لآخرِ الزَّمانِ يُقْضى
وجازَ نسخُ البَعضِ منهُ بَعضا

٩ ـ والنَّصُّ ناطقٌ بفضل دينه
ومُسْلِمى أمَّتِه وقَرْنِه

وإليك بعض الشروح:

البيت ٤: ضمير « هُنَّ » يعود على الكتب.

البيت ٦: وإلينا راجع: بتقرير أحكام تلك الشرائع فى القرآن إلا قليلا مما نُسخ.

البيت ٨: وجاز نسخ لقوله تعالى: ﴿ ما ننسَخْ من آية أو نُنْسِها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ [البقرة: ١٠٦].

البيت ٩: النَّص ناطق بفضل دينه: قال تعالى: ﴿هو الذى أرسل رسولهُ بالهُدىٰ ودين الحَقِّ ليُظهرهُ على الدِّين كُلِّه ﴾ [التوبة: ٣٣] و [الفتح: ٢٨] و[الصف: ٩].

ومسلمى أمته: قال تعالى: ﴿ كنتم خير أمَّةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ [آل عمران: ١١٠] وقال أيضًا: ﴿ وكذٰلك جعلناكم أمَّةً وسَطًا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقَرْنه: قال النبى ﷺ: « خير أمتى القرن الذى بعثت فيه، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » رواه مسلم عن أبى هريرة، والمراد بالقرن فى النظم والحديث: أهل زمان واحد.

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى وزملائه. المجموعة الأصولية ق ٥/ ١٦٠ ـ ١٦٢).

*** الانزعاج:**

من اصطلاحات الصوفية وهو: تحرك القلب إلى الله بتأثير الوعظ والسماع فيه.

(التعريفات للجرجانى / ٦٠ واصطلاحات الصوفية للقاشانى / ٣٣).

*** الإنس:**

يحدد الإمام الدامغانى أوجه ورود لفظ « إنس » فى القرآن الكريم بعشرين وجهًا بيَّنها كما يلى :

آدم ، ولد آدم ، هشام بن المغيرة أو وليد بن المغيرة . قرظ بن عبد الله . أبو جهل . النضر بن الحارث . برصيصا العابد . بديل بن ورقاء . أخنس بن شريق . أسيد بن خلف . كلدة بن أسيد . عقبة بن الوليد . أبو طالب . عتبة بن أبى لهب . عدى بن ربيعة ، . سعد ابن أبى وقاص . عبد الرحمن بن أبى بكر . عتبة بن ربيعة . أبى بن خلف . أمية بن خلف . فوجه منها : الانسان يعنى آدم ، كقوله تعالى فى سورة المؤمنون : ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ . مثلها فى سورة الرحمن ﴿خلق الإنسان من صَلْصَالٍ كالفخار﴾ .

الثانى : الإنسان ولد آدم . قوله تعالى فى سورة ق : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ﴾ [١٦] وكقوله تعالى فى سورة الدهر (الإنسان) : ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة ﴾ [٢] يعنى أولاد آدم ، ونحوه كثير .

الثالث : الإنسان يعنى هشام بن المغيرة أو وليد بن المغيرة : قوله عز وجل فى سورة التين : ﴿ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ﴾ [٤] كقوله تعالى فى سورة يونس ﴿ وإذا مس الإنسان الضرُّ ﴾ [١٢] يعنى الوليد ويقال هشام (هذا الوجه والوجوه التالية فى الباب كله تذكر فيها الأسماء وقد جعلها المؤلف وجوهًا أخذها من أسباب التنزيل فجعلها خاصة وذلك لا يمنع عمومها) .

الرابع : الإنسان يعنى قرظ بن عبد الله بن عمرو أبو حباب . فذلك قوله تعالى فى سورة العاديات : ﴿ إنَّ الإنسان لربه لكَنود ﴾ [٦] يعنى قرظ .

الخامس : الإنسان يعنى أبا جهل بن هشام . قوله تعالى فى سورة العلق : ﴿كَلاَّ إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى ﴾ [٦ ، ٧] يعنى أبا جهل .

السادس : الإنسان يعنى النضر بن الحارث : قوله تعالى فى سورة الإسراء : ﴿ ويدع الإنسانُ بالشر دعاءه بالخير ﴾ [١١] .

السابع : الإنسان يعني برصيصا العابد . قوله تعالى فى سورة الحشر: ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر ﴾ [١٦] يعنى برصيصا .

الثامن : الإنسان بُديل بن ورقاء . قوله تعالى فى سورة الحج : ﴿إن الإنسان لكفور ﴾ [٦٦] يعنى بديل ابن ورقاء .

التاسع : الإنسان يعنى أخنس بن شريق . قوله تعالى فى سورة المعارج : ﴿إن الإنسان خُلق هَلُوعًا﴾[١٩] .

العاشر: الإنسان أسيد بن خلف . قوله تعالى فى سورة الانفطار: ﴿ يا أيها الإنسان ما غرَّك بربك الكريم ﴾ [٦] .

الحادى عشر: الإنسان كلدة بن أسيد . قوله تعالى فى سورة البلد : ﴿ لقد خلقنا الإنسان فى كَبَد ﴾ [٤] يعنى كلدة بن أسيد أبا الأشرَّين .

الثانى عشر: الإنسان عقبة بن أبى معيط . قوله تعالى فى سورة الفرقان : ﴿ وكان الشيطان للإنسان خذولاً ﴾ [٢٩] .

الثالث عشر: الإنسان أبو طالب . قوله تعالى فى سورة الطارق ﴿فلينظر الإنسان مم خلق ﴾ [٥] يعنى أبا طالب .

الرابع عشر: الإنسان عتبة بن أبى لهب . قوله تعالى فى سورة عبس : ﴿قُتِلَ الإنسانُ ما أكفره ﴾ [١٧] يعنى عتبة بن أبى لهب . نظيره قوله تعالى (فيها) ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه ﴾ [٢٤] يعنى عتبة .

الخامس عشر: الإنسان عدى بن ربيعة . قوله تعالى فى سورة القيامة : ﴿أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ﴾ [٣] يعنى عدى بن ربيعة .

السادس عشر: الإنسان سعد بن أبى وقاص. قوله تعالى فى سورة لقمان: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ [١٤] يعنى سعدًا.

السابع عشر: الإنسان يعنى عبد الرحمن بن أبى بكر. قوله تعالى فى سورة الأحقاف: ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه كرهًا ﴾ [١٥] يعنى عبد الرحمن بن أبى بكر.

الثامن عشر: الإنسان عتبة بن ربيعة. قوله تعالى فى سورة الإسراء: ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ﴾ [٨٣] يعنى عتبة. كقوله تعالى فى سورة يونس ﴿ وإذا أذقنا الإنسان منا رحمة ﴾ [٢١].

التاسع عشر: الإنسان يعنى أبىّ بن خلف الجمحى. قوله تعالى فى سورة مريم ﴿أو لا يذكر الإنسان﴾ [٦٧] يعنى أبىّ بن خلف، كقوله تعالى فى سورة يس: ﴿ أو لم ير الإنسان ﴾ [٧٧] يعنى أبىّ بن خلف.

العشرون: الإنسان يعنى أمية بن خلف. قوله تعالى فى سورة الفجر: ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه ﴾ [١٥] يعنى أمية بن خلف، كقوله تعالى (فيها) ﴿يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى ﴾ يعنى أمية بن خلف.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٤٩ ـ ٥٢. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٢٨).

*** أنس بن مالك (ـ ٩٣ هـ) :**

أبو حمزة بن مالك بن النضر الأنصارى الخزرجى النجارى المدنى ثم البصرى (الرياض المستطابة / ٣٣) يتصل نسبه بابن عدى بن النجار (المبتكر / ١٢٧).

خادمُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حضرا وسفرًا منذ قدِم المدينة إلى أن توفى صلى الله عليه وآله وسلم. روى البخارى عنه قال: « دخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم على أم سُلَيْم (يعنى أمه) فأتته بتمرٍ وسمن فقال: « أعيدوا سمنكم فى سِقائه وتمركم فى وعائه، فإنى صائم » ثم قام إلى ناحية البيت يصلّى غير المكتوبة، فدعا لأم سليم وأهل بيتها فقالت: يا رسول الله، إن لى خويِّصة، قال: ما هى؟ قالت: خادمك أنس، ادعُ الله له. قال فما ترك خير آخرةٍ ولا دنيا إلا دعا لى به « اللهم ارزقه مالاً وولدًا وبارك له » قال أنس: فإنى لمن أكثر الأنصار مالاً. وحدثتنى ابنتى أمينة إنه دُفن لصُلبى من أبنائى وبناتى إلى مقدم الحجاج البصرة بضعٌ وعشرون ومائة » وعنه قال: دفنت لصلبي سوى ولد ولدى خمسة وعشرين ومائة، وإن أرضى لتثمر فى السنة مرتين. وكان ريحان بستانه يُشم منه رائحة المسك. رُوى عنه قال: قدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين ومات وأنا ابن عشرين (الرياض المستطابة / ٣٣) قال الحرمازى: ثلاثة من أهل البصرة لم يموتوا حتى رأى كل رجل منهم من صلبه مائة ذكر: خليفة بن بدر، وأبو بكرة، وأنس بن مالك، المعارف/ ٣٠٨ قال ابن عبد البر: يقال إنه وُلد لأنس ابن مالك ثمانون ولدًا منهم ثمانية وسبعون ذكرا، والبنتان الواحدة تسمى حفصة والثانية تكنى أم عمرو.

غزا أنس معه ﷺ ثمان غزوات وروى الكثير، وروى عنه الغفير وهو معدود من أصحاب الألوف فى مُسند بقى بن مخلد هو وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وعائشة رضى الله عنهم. أخرج عنه الشيخان ثلاثمائة وثمانية عشر حديثًا، اتفقا على مائة وثمانية وستين، وانفرد البخارى بثمانين، ومسلم بسبعين. خرج عنه أصحاب المسانيد والسنن كلها. روى عن عدة من الصحابة وروى عنه الجم الغفير. وتوفى على نحو

فرسخ ونصف من البصرة فى موضع يُعرف بقصر أنس. وسبق أنه آخر الصحابة موتًا بالبصرة، والصحيح إنه توفى سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة وفاقًا. ولما مات قال مورِّق العِجلى: ذهب اليوم نصف العلم، ذلك أن أهل الأهواء كانوا إذا خالفونا فى الحديث نقول لهم: تعالوا إلى من سمعه من النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

(الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة ليحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى ـ أشرف على ضبطه وتصحيحه عمر الديراوى أبو حجلة / ٣٣، ٣٤ والاستيعاب لابن عبد البر ١/ ١١١).

لم يُذكر فى البدريين، قيل: لأنه لم يكن فى سن من يقاتل. واستعمله أبو بكر رضى الله عنه على عمالة البحرين بعد أن استشار عمر رضى الله عنه.

وأصح أسانيده ما رواه «مالك عن الزهرى، عنه» وأضعفها ما رواه «داود بن المحبر، عن أبيه المحبر، عن أبان بن أبى عياش، عنه».

(المبتكر الجامع لكتابى «المختصر والمعتصر» فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ١٢٧ ـ ١٢٩).

أخرج له أصحاب الكتب الستة. له فى مسند الشاميين خمسة أحاديث.

(التعريف برواة مسند الشاميين ـ د. على محمد جمّاز/ ٥٤).

وعُمِّر «أنس» عمرا طويلا، وهو آخر من مات بالبصرة، من أصحاب رسول الله ﷺ وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين. ويقال: سنة ثلاث وتسعين، قبل موت «الحجاج» بسنتين.

وروى الحديث من ولد «أنس» موسى بن أنس، ومالك بن أنس، والنَّضر بن أنس، وعبد الله بن أنس.

وكان «محمد بن سيرين» مولى «أنس» كاتب «أنس بن مالك» بفارس (المكاتبة: أن يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه إليه، فإذا أداه صار حرا).

[وفيه يقول الشاعر: [كامل]

يأبى الجواب فما يُراجع هيبةً
فالسائلون نواكسُ الأذقان
هدْى التقى وعزُّ سلطان التُّقى
فهو المُطاع وليس ذا سُلطان

(المعارف لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، حققه وقدم له د. ثروت عكاشة. انظر أيضًا تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع ٣/ ٢٥٢، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ١٢٧، ١٢٨، ومسند خليفة بن خياط ـ دراسة وتحقيق د. أكرم ضياء العمرى. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ١٣ ـ ٢٣ وقد ورد به خمسة عشر حديثا من رواية أنس بن مالك، والحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ١٣٧، والاستيعاب لابن عبد البر، ١/ ١٠٩ ـ ١١١، وفضائل الصحابة للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائى. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م/ ٥٦، ٥٧).

*** أنس بن النضر:**

أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار الأنصارى، عم أنس بن مالك الأنصارى. قُتل يوم أُحد شهيدا. روى حميد عن أنس أنَّ عمه أنس بن النضر غاب عن قتال يوم بَدْر، فقال: يا رسول الله، غبْتُ عن قتال بَدْر، عن أول قتال قاتلت فيه المشركين، والله لئن أشهدنى الله قتالَ المشركين ليرينَّ اللهُ ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف الناسُ فقال: اللهم إنى أعتذرُ إليك مما صنع هؤلاء ـ يعنى

المسلمين ـ وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ـ يعنى المشركين ـ ومشى بسيفه، فاستقبله سعدُ بن معاذ، فقال: أى سعد، هذه الجنةُ وربِّ أنس أجِدُ ريحها. قال سعد بن معاذ: فما قدرت على ما صنَع، فأُصيب يومئذ فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة من بين ضَربةٍ بسيف وطعنةٍ رُمْح ورَمْيَةٍ بسهم. ومثَّل به المشركون فما عرفته أختُه إلا بثيابه، ونزلت هذه الآية: ﴿ مِنَ المؤمنين رجالٌ صدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عليه فمنهم مَنْ قضَى نَحْبَه ومنهم من ينتظر ﴾ [الأحزاب: ٢٣] قال: فنرى أنها نزلت فيه (الاستيعاب ١/ ١٠٨، ١٠٩).

وثبت أن رسول الله ﷺ قال فى حقه: «إن من عباد الله مَنْ لو أقسم على الله لأبَرَّه» أخرجه الشيخان، البخارى ٥/ ٣٠٦ ومسلم ٣/ ١٣٠٣.

(تهذيب الأسماء والصفات للإمام النووى ١/ ١٢٨، وفضائل الصحابة للإمام النسائى/ ٥٦).

قال ابن إسحاق فى معرض الكلام عمن استشهدوا فى غزوة أحد: وحدثنى القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بنى عدى بن النجار، قال: انتهى أنس بن النضر، عم أنس بن مالك. إلى عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، فى رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قُتل رسول الله ﷺ قال: فماذا تصنعون بالحياة من بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل، وبه سمى أنس بن مالك.

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٣/ ٣٠).

*** الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل:**

انظر: أبو اليمن العُلَيْمى.

*** أنس الجليل فى خواص ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾:**

المؤلف: نور الدين أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن عبد الجبار الحسنى الإدريسى الشاذلى الزرويلى المتوفى سنة ٦٥٦هـ.

يوجد له مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥٩٥٠.

أوله: قال شيخنا وأستاذنا الإمام العالم العلامة رحلة الطالبين كهف القاصدين الصاعد فى درجات العلوم أسناها ... بعد حمد الله سبحانه وتعالى، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ القايل: عليه أفضل الصلاة والسلام: إذا وقعتم فى الأمر العظيم فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.

آخره: وقال الله: وما بينى وبين الرجل إلا أن أنظر إليه وقد أغنيته.

وتوفى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رحمه الله فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة ودفن بصحراء عيدان ... وكان الفراغ من هذه النسخة الطاهرة يوم الاثنين من شهر الله المعظم سنة خمس وسبعين وماية وألف. على يد محمد بن عبد الرحمن الزواوى.

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط مغربى معتاد، الفصول والعناوين ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. أصيبت النسخة بالرطوبة الشديدة فاهترأت أطراف الأوراق فيها وقد رمم بعضها قديمًا، تحتوى النسخة على تعاويذ ورقى وأدعية وفضائل أسماء الله الحسنى.

ق	م	س
١٣٢	٢٢ × ١٦	٢٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى/ ٤٥، ٤٦).

*** أنس المنقطعين إلى عبادة رب العالمين:**

تأليف: المعافى بن اسماعيل بن الحسين

الموصلى. ويعرف أيضًا بابن الحدوس (٥٥١ ـ ٦٣٠هـ/ ١١٥٦ ـ ١٢٣٣م).

جمع فيه مؤلفه ثلاثمائة حديث شريف وثلاثمائة حكاية وأثر ومقطوعات وأبياتًا من الشعر، حاذفًا الأسانيد. يأتى بالحديث ويثنى بالحكاية ويثلث بالشعر. وكلها فى باب الموعظة والحكمة والآداب الشرعية. وختم الكتاب بنسب النبى ﷺ وذكر شىء من سيرته.

يوجد له مخطوط بخزانة السياق الجزار بحلب، وقد نقلت إلى خزانة الأوقاف

أوله بعد البسملة: « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين. أما بعد فإنى استخرت الله ... ».

آخره: « ... وجاء الوحى وذلك يوم الاثنين ... ».

نسخة جليلة كتبت بخط نسخ جيد مقيد بالشكل، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ. ولعلهما ذهبا مع ما سقط من آخر النسخة.

(٢٢٠) ق ـ المسطرة (١١)س ـ الجزار (٤٠٦) الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٦٢).

وقد أورده حاجى خليفة (كشف ١/ ١٧٨) تحت عنوان « أنس المنقطعين فى الموعظة ». كما يوجد مخطوط بخزانة القرويين أوراقه ٨٦، مسطرته ٢٣، مقياسه ٢٥ × ١٨ وقد أورده المؤلف تحت عنوان «أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين ».

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٢٩٣، ٢٩٤).

*** الأنساب :**

عن أصل الأنساب يقول صاحب العمدة:

أول النسب بعد آدم ﷺ من نوح عليه السلام، لأن جميع من كان قبله قد هلك، وإنما بقى من ولده سام، وحام، ويافث، فولد يافث الصقالبة وبرجان والأشبان، وكانت منازلهم أرض الروم، من قبل أن تكون الروم، ومن ولده الترك، والخزر، ويأجوج ومأجوج، وولَدَ حام كوش وكنعان وقوط، فأما قوط فنزل أرض الهند والسند فأهلها من ولده، وأما كوش وكنعان فأجناس السودان، والنوبة، والزنج، والزعارة، والحبشة، والقبط، وبربر من أولادهما، وولد سام إرم، وإر فخشذ، فعاد بن عوص بن إرم، وطسم وجديس ابنا لاوذ بن إرم، ومنهم العماليق، ومنهم فراعنة مصر، والجبابرة، ومنهم ملوك فارس، وأجناس الفرس كلها ولده، وثمود بن عابر بن سام، وماش بن إرم نزل ببابل، ومن ولده نمرود الذى فرق الله الألسنة فى زمانه، وهو الذى بنى الصَّرْحَ ببابل، ويقال: إن النبط من ولد ماش، ويقال أيضًا: إنهم من ولد شاروخ بن فالغ بن إرفخشذ، والأنبياء كلها عربيها وعجميها، والعرب كلها يمنيها ونزاريها من ولد سام بن نوح، حكى جميع ذلك ابن قتيبة، ومن ولد إرفخشد قحطان بن عابر بن شالخ بن إرفخشذ، وكان مسكن قحطان اليمن، فكل يمانٍ من ولده، فهم من العرب العاربة. ويقطن بن عابر، وهو أبو جرهم، وكانت مساكن جرهم اليمن، ثم نزلوا مكة فسكنوا بها، وتزوج إسماعيل ﷺ امرأة منهم، فهم أخوال العرب المستعربة.

(العمدة لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ١٩٠).

وهذه شجرة فيها عمود نسب نبينا ﷺ ويتفرع منها سائر الأنبياء وغيرهم.

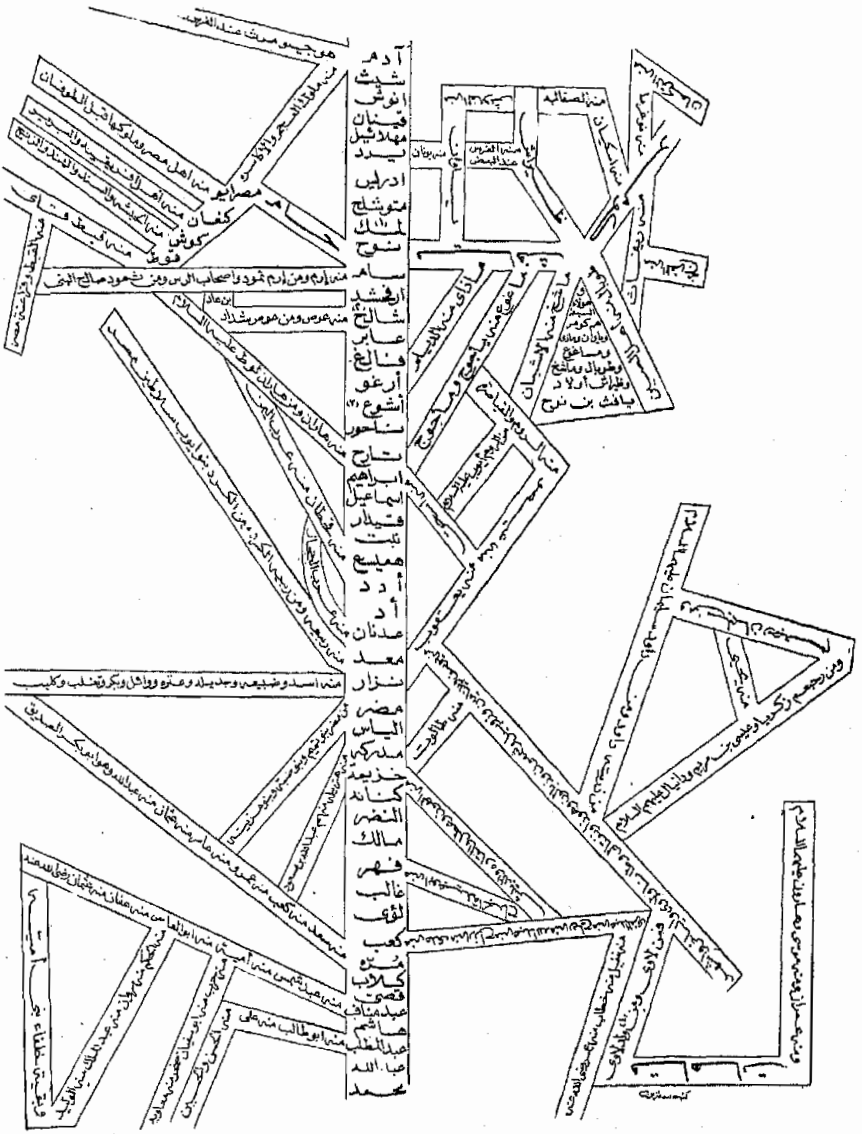

شجرة الأنساب

*** أنساب الطالبيين:**

لعله لنجم الدين أبى الحسن بن أبى الغنائم بن على ابن محمد العلوى المعروف بابن الصوفى الذى كان حيًا سنة ٤٢٥هـ/ ١٠٣٤م.

رتبه المؤلف على عدة أصول وجعل كل أصل فى أبواب، وكل باب فى عدة فصول، وكل فصل فى فروع يوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، رقم ١٥٧٥/ ٢.

تبدأ هذه النسخة بالأصل الأول فى الإمام على بن أبى طالب، والأصل الثانى فى جعفر بن أبى طالب، والأصل الثالث فى عقيل بن أبى طالب.

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م فى أولها تملك لإبراهيم بن عبد الغنى الجبورى البغدادى سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٤٨).

*** أنساب العرب:**

لسلمة بن مسلم العوتبى الصحارى

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله على سوابغ نعمه وإجلاله ... قال بعض أهل هذا العصر: هذا كتاب يشتمل على ذكر شىء من مبدأ الخلق والملائكة عليهم السلام وشىء من أخبار إبليس ... ».

وآخره: « وهو الذى خرج ... حتى لقى خيل النجاشى التى مرت بالسراة ... وقتل الخثعمى، آخر هذه الثانية منقطع ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ١١٣٠هـ، فى ١٧٨ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[دار الكتب ٢٤٦١ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات العربية المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٥٤).

*** أنساب آل البيت:**

انظر: النَّسب.

*** أنساب الأشراف:**

انظر: البلاذرى.

*** أنساب حمير وملوكها:**

انظر: النسب.

*** أنساب السمعانى:**

انظر النسب.

*** أنساب الشعراء:**

انظر النسب.

*** أنساب الطالبين :**

انظر: النسب.

*** أنساب العرب:**

انظر النسب.

*** الأنساب (علم ـ) :**

انظر: النسب.

*** أنساب قريش:**

انظر: النسب.

*** (الأنساب (كتب فى ـ) :**

انظر: النسب.

*** أنساب المحدثين:**

انظر: النسب.

*** أنساب المحدثين من الصحابة وغيرهم:**

انظر: نسب رسول الله ﷺ.

*** الإنسان :**

عن الإنسان وأوجه وروده فى القرآن الكريم يقول الإمام ابن الجوزى :

الإنسان: واحد الناس، والجمع ناس. قال ابن عباس: إنما سمى إنسانا لأنه عهد إليه فنسى.

قال ابن قتيبة: وقد ذهب إلى هذا قوم من أهل اللغة، واحتجوا بتصغير إنسان، وذلك أن العرب تصغره أنيسان بزيادة ياء، كان مكبره إنسيان إفعلان من النسيان، ثم يحذف الياء من مكبره استخفافا لكثرة ما يجرى على اللسان، فإذا صغر رجعت الياء ورد إلى أصله لأنه لا يكبر مصغرا كما يكبر مكبرا. والبصريون يجعلونه فعلان، وقالوا زيدت فى تصغير ليلة لييلة.

والإنسان فى القرآن على خمسة وعشرين وجها:

أحدها: آدم عليه السلام. ومنه فى المؤمنون ﴿ ولقد خلقنا الإنسانَ من سلالة من طين ﴾ [١٢] وفى سورة الرحمن ﴿خلق الإنسانَ من صَلْصالٍ ﴾ [١٤] ومثله ﴿هل أتى على الإنسان ﴾ [الإنسان: ١].

الثانى: أولاد آدم (فى بصائر ذوى التمييز ٢/ ٣٣: بنى آدم) ومنه فى قٓ ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ﴾ [١٦] وفى الإنسان ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة ﴾ [٢] وفى النازعات ﴿ يوم يتذكر الإنسان ﴾ [٣٥] وفى العلق ﴿ خلق الإنسان من علق﴾ [٢].

والثالث: أبو بكر الصديق رضى الله عنه، ومنه فى الأحقاف ﴿ ووصينا الإنسانَ بوالديه إحسانًا ﴾ [١٥] (فى الأصل « حُسنًا وهى قراءة أخرى. راجع الحجة فى القراءات السبع / ٣٠٠).

الرابع: سعد بن أبى وقاص، ومنه فى لقمان ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنًا ﴾ [١٤].

والخامس: الوليد بن المغيرة، ومنه فى التين ﴿ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ﴾ [٤].

والسادس: قرظ بن عبد الله (فى بصائر ذوى التمييز ٢/ ٣٢ قرط بالطاء المهملة) ومنه فى العاديات ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ [٦].

والسابع: أبو جهل، ومنه فى العلق ﴿كلا إن الإنسان ليطغىٰ ﴾ [٦].

والثامن: النضر بن الحارث، ومثله فى الإسراء ﴿ويَدْعُ الإنسانُ بالشر ﴾ [١١].

والتاسع: برصيصا (فى بصائر: برصيصاء) ومنه فى الحشر ﴿ إذ قال للإنسان اكفر ﴾ [١٦].

والعاشر: بديل بن ورقاء، ومنه فى الحج ﴿ إن الإنسان لكفور ﴾ [٦٦].

والحادى عشر: الأخنس بن شريق، ومنه فى المعارج ﴿إن الإنسان خُلِق هَلُوعا ﴾ [١٩].

والثانى عشر: عباس بن أبى ربيعة (فى بصائر: عياش) ومنه فى العنكبوت ﴿ووصَّينا الإنسان بوالديه حسنا ﴾ [٨].

والثالث عشر: الأسود بن عبد الله، ومنه ﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح ﴾ [الانشقاق: ٦].

والرابع عشر: كلدة بن أسيد ومنه ﴿ يا أيها الإنسان ما غرَّكَ ﴾ [الانفطار: ٦].

والخامس عشر: عقبة بن أبى معيط، ومنه فى الفرقان ﴿ وكان الشيطان للإنسان خذولا ﴾ [٢٩].

والسادس عشر: أبو طالب بن عبد المطلب، ومنه فى الطارق ﴿ فلينظر الإنسان مِمَّ خُلِقَ ﴾ [٥].

والسابع عشر: ربيعة بن أبى لهب، ومنه فى عبس ﴿فلينظر الإنسان إلىٰ طعامه ﴾ [٢٤].

والثامن عشر: عدىّ بن ربيعة، ومنه فى القيامة ﴿أيحسب الإنسان ألَّنْ نجمعَ عظامه ﴾ [٣].

والتاسع عشر: عقبة بن ربيعة، ومنه فى هود ﴿ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ﴾ [٩] وفى الإسراء ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان ﴾ [٨٣].

والعشرون: أمية بن خلف، ومنه فى الفجر ﴿فأما الإنسانُ إذا ما ابتلاه ربه ﴾ [١٥] وفيها ﴿ يومئذ يتذكر الإنسان ﴾ [٢٣].

والحادى العشرون: أبى بن خلف ومنه فى النحل ﴿خَلَقَ الإنسانَ من نُطْفة﴾[٤] وفى مريم ﴿ أو لا يذكر الإنسان ﴾ [٦٧] وفى يس ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الإنسانُ ﴾ [٧٧].

والثانى والعشرون: الحارث بن عمرو، ومنه فى البلد ﴿لقد خلقنا الإنسان فى كَبَدٍ ﴾ [٤].

والثالث والعشرون: أبو حذيفة بن عبد، ومنه فى يونس ﴿وإذا مس الإنسانَ الضُّرُّ ﴾ [١٢].

والرابع والعشرون: أبو لهب، ومنه ﴿إن الإنسان لفى خُسْر ﴾ [العصر: ٢].

والخامس والعشرون: الكافر، ومنه فى الزلزلة ﴿وقال الإنسانُ مالها ﴾ [٣].

(منتخب العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٦٥ ـ ٧٩. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٧٥ـ٧٧).

قال الإمام الفيروزابادى وقد حدد أوجه الورود بعشرين وجها تختلف قليلا عما أورده الإمام ابن الجوزى:

وهو اسم على وزن فِعلان. وجمعه من حيث اللفظ أناسين، كسرحان وسراحين، غير أنَّ الجمع الأصلى غير مستعمل. وجمعه المعروف ناس وأناس وأنس وآنُس والإنس جمع جنس. وفى الأناسى خلاف: فقيل: جمع إنسى، ككُرسى وكراسىّ. وقيل: الإنس جمع إنسىّ، كروم ورومىّ وزنج وزنجى. وقيل: الأناسى جمع إنسان، وأصله أناسين، حذفوا نونه، وعوضوا عنه ياء، اجتمع ياءان فأدغموا. فصار: أناسى. والناس تخفيف الأناس، حذفوا الهمزة طلبا للخفَّة. والأنيس أيضًا بمعنى الإنسان.

سمّى به، لأنه يأنس ويؤنس به. وقيل: للإنسان أُنسانِ: أُنس بالحقِّ وأُنس بالخلْق. فروحه تأنس بالحق، وجسمه يأنس بالخلق. وقيل: لأنَّ له أُنْسًا بالعقبى. وأُنْسًا بالدُّنيا. وإلى هذا المعنى أشار القائل:

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدّثى
وأبحتُ منى ظاهرى لجليسى
فالجسم منى للجليس مؤانس
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

ويقال: إنَّ اشتقاق الإنسان من الإيناس، وهو الإبصار والعلم والإحساس لوقوفه على الأشياء بطريق العلم، ووصوله إليها بواسطة الرُّؤية، وإدراكه لها بوسيلة الحواسّ. وقيل: اشتقاقه من النوُس بمعنى التَّحرك، سمى لتحركه فى الأمور العظام، وتصرفه فى الأحوال المختلفة، وأنواع المصالح وقيل: أصل النَّاس النَّاسى. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا من حيثُ أَفاضَ الناس ﴾ [البقرة: ١٩٩] بالرفع وبالجر (عن قراءة ابن جبير. وهى قراءة شاذة) والجر إشارة إلى أصله: إشارة إلى عهد آدم، حيث قال: ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبلُ فنسِىَ ﴾ [طه: ١١٥] وقال الشاعر:

** وسمّيت إنسانًا لأنّك ناسى **

وقال الآخر:

** فاغفر فأول ناس أول النَّاسى **

وفى المثل: الإنسان عُرضة النسيان. وجلسة النّسوان. وقيل: عجبًا للإنسان، كيف يُفلح بين النسيان والنّسوان.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٣١، ٣٢ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

ونسوق إليك نموذجا من ثراء اللغة العربية فى المفردات وهو ما جاء عن أسماء الإنسان فى مراحل

نمـوه المختلفة . يقـول الإمام أبـو الثناء الآلـوسى فى تفسيره لقوله تعالى عن عيسى عليه السلام : ﴿ ويكلِّمُ الناس فى المهد وكهلاً ومن الصالحين ﴾ [آل عمران : ٤٦] : الكهل مـا بين الشـاب والشيخ ، ومنـه اكتهل النبت إذا طال وقوى .

وقد ذكر غير واحـد أن ابن آدم ما دام فى الرحم فهو جنين ، فإذا وُلِـد فهـو وليـد ، ثـم مـا دام يـرضع فهـو رضيع ، ثم إذا قطع اللبن فهـو فطيم ، ثم إذا دَبَّ ونمـا فهو دارج ، فإذا بلغ خمسة أشبـار فهو خماسى ، فإذا سقطت رواضعـه فهو مثغـور ، فإذا نبتت أسنـانه فهـو مثغر ، بالتاء والثاء كما قـال أبو عمرو ، فإذا قارب عشر سنين أو جاوزهـا فهو متـرعرع وناشـىء ، فإذا كاد يبلغ الحُلم أو بلغه فهو يافع ومراهق ، فإذا احتلم واجتمعت قوته فهو حـزوّر ، واسمه فى جميع الأحوال غلام . فإذا اخْضَرَّ شـاربه وأخـذ عذاره يسيل قيل قـد بقل وجهه ، فإذا صار ذا فتاء فهو فتى وشارخ ، فإذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابـه فهو مجتمع ، ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو شـاب ثم كهل إلى أن يستوفى الستين . ويقال لمن لاحت فيه أمارات الكبر وخطه الشيب ، ثم يقال شـاب ثم شمط ثم شاخ ثم كبـر ثم هرم ثم دلف ثم خرف ثم اهتـر ومحا ظلـه إذا مات . وهـذا الترتيب إنمـا هو فى الـذكوروأمـا فى الإناث فيقـال للأنثى مـا دامت صغيرة طفلة ، ثم وليـدة إذا تحركت ، ثم كاعب إذا كعب ثـديها ، ثم نـاهد ثم معصـر إذا أدركت ، ثم عـانس إذا ارتفعـت عن حـد الإعصـار ، ثـم خـود إذا تـوسطت الشباب ، ثم مسلف إذا جـاوزت الأربعين ، ثم نصف إذا كانت بين الشبـاب والتعجيز ، ثم شهلة ، ثم كهلة وجدت من الكبر وفيها بقية وجلد ، ثم شهربة إذا عجزت وفيها تماسك ، ثم حيزبون إذا صارت عالية السن ناقصة العقل ، ثم قلعم ولطلط إذا انحنى قدُّها ، وسقطت أسنانها .

(روح المعـانـى فى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الـدين محمود الآلوسى ١/ ٥٨٤) .

* **الإنسان (سورة -) :**

السورة رقم ٧٦ من سـور القرآن الكريم وفقـا لترتيب المصحف . وقد أدرجها الإمام الفيـروزابادى باعتبارها البصيـرة ٧٦ من بصائره ، وذلك بـاسم « هل أتى على الإنسان » وقد أجمل خصائصها فقال :

السورة مكيـة . وآياتهـا إحدى وثـلاثون . وكلمـاتها مائتـان وأربعون . وحـروفها ألف وخمسـون . وفواصل آياتها على الألف . ولها ثلاثة أسماء سورة (هل أتى) لمفتتحها ، وسورة الإنسان ، لقوله ﴿ على الإنسان ﴾ وسورة الدهر ، لقوله : ﴿ حينٌ من الدهر ﴾ .

معظم مقصود السورة : بيان مُـدة خِلقة آدم ، وهداية الخلق بمصالحهم ، وذكر ثواب الأبرار ، فى دار القرار ، وذكـر المِنّـة على الـرسـول ﷺ وأمره بـالصبـر ، وقيـام الليل ، والمِنَّة علـى الخلق بإحكام خلقهم ، وإضـافة كلِّية المشيئـة إلى الله ، فى قولـه تعالى : ﴿ يُدْخِلُ من يشاءُ فى رحمته ﴾ .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ ثلاث آيات : م ﴿ أَسيرًا ﴾ فى قوله تعالى : [آية : ٨] ﴿ويطعمون الطَّعام﴾ م والصبر من قوله تعـالى : [آية : ٢٤] ﴿فاصبـر لحكم ربّك﴾ م ، والتخيير من قوله تعالى [آية : ٢٩] ﴿فمن شاءَ اتَّخذ﴾ ن آية السّيف [التوبة : ٥] .

المتشابهات

قولـه تعالـى [آية : ١٥] ﴿ويُطـاف عليهم﴾ وبعده [آية : ١٩] ﴿ويَطُـوف عليهم ﴾ إنَّما ذكـر الأول بلفظ المجهـول ، لأنَّ المقصود مـا يطاف بـه لا الطَّائفـون ، ولهذا قـال : ﴿بِـآنيـة من فضَّـة﴾ ثم ذكر الطـائفين ، فقال : ﴿ ويطوف عليهم ولدان مُخَلَّدون﴾ .

قولـه تعالـى [آية : ٥] ﴿مِزاجُها كـافورًا ﴾ وبعدها [آية : ١٧] ﴿زنجبيلاً ﴾ لأنَّ الثَّانية غير الأولى. وقيل: ﴿كافـورًا ﴾ اسم عَلَم لـذلك المـاء، واسم الثـانى زنجبيل. وقيل اسمهـا: سلسبيل. قال ابن المبـارك: معناه: سَلْ من الله إليه سبيلاً. ويجوز أن يكون اسمها زنجبيلاً، ثم ابتـدأ فقال: سلسبيلا. ويجـوز أن يكون اسمهـا هـذه الجملـة، كقـولـه: تأبّط شـرًّا، وشـاب قرناها. ويجوز أن يكـون معنى تُسمى: تُذكر، ثم قال الله: سل سبيلا، واتصالـه فى المصحف لا يمنع هذا التأويل، لكثرة أمثاله فيه.

فضل السورة

فيه من الأحـاديث المنكرة حديث النبى: من قـرأها كـان جزاؤه على الله جنَّـة وحريـرًا، وحديث على: يـا علىّ من قرأ ﴿ هل أتى علـى الإنسٰن ﴾ أعطاه الله من الثواب مثل ثواب آدم، وكـان فى الجنَّة رفيق آدم، وله بكلّ آيـة قرأهـا مثلُ ثـواب سيـدى شباب أهل الجنَّـة الحسن والحسين.

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٤٩٣، ٤٩٤).

ويـوضح لنـا الإمـام السيـوطى حكمـة مـوقع سـورة الإنسـان بعد سـورة القيـامـة ووجه اتصـال السـورتين فيقول: إنه تعالى ذكر فى آخر تلك (أى سورة القيامة) مبـدأ خلق الإنسـان من نطفـة، ثم ذكـر مثل ذلك فى مطلع هذه السورة (أى سـورة الإنسان) مفتتحًا بخلق آدم أبى البشر.

ولما ذكر هناك خلقـه منهما قال هنا: ﴿ فجعل منه الزوجين الذكر والأنثىٰ ﴾ [٣٩]. ولما ذكر هناك خلقه منهما قال هنا: ﴿ فجعلناه سميعًا بصيرًا ﴾ [٢] فعلق به غيـر ما علق بـالأول، ثم رتب عليه هـداية السبيل، وتقسيمه إلى شاكر وكفور، ثم أخذ فى جزاء كل.

ووجه آخـر، هو أنه لمـا وصف حال يوم القيـامة فى تلك السـورة، ولم يصف فيها حـال النار والجنـة، بل ذكـرهمـا على سبيل الإجمـال، فصَّلهمـا فى هـذه السـورة، وأطنب فى وصف الجنـة، وذلك كله شـرح لقوله تعالى هناك: ﴿ وجوه يومئذٍ ناضرةٌ ﴾ [٢٢] وقوله هنا: ﴿ إنا أعتدنا للكافرين سلاسلَ وأغلالاً وسعيرًا ﴾ [٤] شرح لقولـه هناك: ﴿ تَظُنُّ أن يُفعل بهـا فاقـرة ﴾ [٢٥].

وقد ذكر هناك: ﴿كلا بل تحبون العـاجلة * وتذرون الآخرة ﴾ [٢٠، ٢١] وذكر هنا فـى هذه السورة: ﴿ إنَّ هؤلاء يحبـون العاجلـة ويذرون وراءهـم يومـا ثقيلا ﴾ [٢٧]. وهذا من وجوه المناسبة.

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين ابن عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٣٠، ١٣١).

وعما أبهم من الأسمـاء فى هذه السورة يذكـر الإمام السيـوطى الآيـة الأولى فيقـول: ﴿ هـل أتـى علـى الإنسان﴾ [١]: قال قتادة: هـو آدم. أخرجه ابن أبى حاتم.

(مفحمـات الأقـران فى مبهمـات القرآن للعـلامـة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا/ ١١٤).

أما عن أسبـاب نزول بعض آيات هذه السـورة فيقول الإمـام الواحـدى النيسـابـورى عن أسبـاب نزول الآيـة ﴿ويطعمون الطعام على حُبِّه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا ﴾ [٨]: قـال عطاء عن ابن عبـاس: ردُّ ذلك أن علىّ بن أبى طالب رضـى الله عنه نوبـة أجر نفسـه يسقى نخلاً بشىء من شعير ليلة حتى أصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه، فجعلوا منـه شيئًا ليأكلوا يقال له الخـزيرة، فلما تم إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثـانى، فلمـاتم إنضـاجـه أتـى يتيم فسأل فأطعموه، ثم عمل الثلث الباقى، فلما تم إنضاجه أتى

أسير من المشركين فأطعموه وطووا يومهم ذلك، فأنزلت الآية:

(أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٢٩٦).

أما الإمام السيوطى فله زيادات على ما ذكر الواحدى ميّزها بالحرف (ك) فقال عن سورة الإنسان:ك، أخرج ابن المنذر عن ابن جرير فى قوله تعالى: ﴿ وأسيرا ﴾ [٨] قال لم يكن النبى ﷺ يأسر أهل الإسلام، ولكنها نزلت فى أسارى أهل الشرك، كانوا يأسرونهم فى العذاب، فنزلت فيهم، فكان النبى ﷺ يأمر بالصلاح إليهم.

ك، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: دخل عمر ابن الخطاب على النبى ﷺ وهو راقد على حصير من جريد، وقد أثّر فى جنبه، فبكى عمر، فقال له: ما يبكيك؟.

قال: ذكرت كسرى وملكه، وهرمز وملكه، وصاحب الحبشة وملكه، وأنت رسول الله ﷺ على حصير من جريد، فقال رسول الله ﷺ: « أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة » فأنزل: ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيمًا ومُلكًا كبيرًا ﴾ [٢٠].

ك، وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة أنه بلغه أن أبا جهل قال، لئن رأيت محمدًا يصلّى لأَطَأَنَّ عنقه، فأنزل الله ﴿ ولا تُطِع منهم آثمًا أو كفورًا ﴾ [٢٤].

(أسباب النزول للسيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٩٢).

ويناقش الإمام الرازى، عن طريق الأسئلة والأجوبة ما قد يوهم وجود تناقض بين الآيات، فيقول عن هذه السورة:

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ من نطفة أمشاج ﴾ [٢] فوصف المفرد وهى النطفة بالجمع وهو الأمشاج لأنه جمع مَشِج، والأمشاج الأخلاط، والمراد أنه مخلوق من نطفة مختلطة من ماء الرجل والمرأة؟.

قلنا: قال الزمخشرى رحمة الله تعالى عليه: أمشاج لفظ مفرد لا جمع، كقولهم: برمة أعشار، وبيت أكباش، وبر أهدام. وقال غيره الموصوف به أجزاء النطفة وأبعاضها.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ نبتليه فجعلناه سميعًا بصيرًا ﴾ [٢] والابتلاء متأخر عن جعله سميعًا بصيرًا؟.

قلنا: قال الفراء: فيه تقديم وتأخير تقديره فجعلناه سميعًا بصيرًا لنبتليه.

وقال غيره: معناه ناقلين له من حال إلى حال نطفة ثم علقة ثم مضغة، فسمى ذلك ابتلاء استعارة.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ قواريرا * قواريرا من فضة ﴾ [١٥، ١٦] والقوارير اسم لما يتخذ من الزجاج؟.

قلنا: معناه أن تلك الأكواب مخلوقة من فضة، وهى مع بياض الفضة وحسنها فى صفاء القوارير وشفيفها. قال ابن عباس رضى الله عنهما: لو ضربت فضة الدنيا حتى جعلتها جناح الذباب لم ير الماء من ورائها، وقوارير الجنة من فضة ويرى ما فيها من ورائها.

فإن قيل: ما معنى قوله تعالى: ﴿ كانت قواريرا ﴾ [١٥].

قلنا: معناه تكوّنت، فهى من قوله تعالى: ﴿ كن فيكون ﴾ [يس: ٨٢] وكذا قوله تعالى: ﴿كان مزاجها كافورا ﴾ [٥].

فإن قيل: كيف شبه الله تعالى الولدان باللؤلؤ المنثور دون المنظوم؟.

قلنا: إنما شبههم سبحانه وتعالى باللؤلؤ المنثور

لأنه أراد تشبيههم باللؤلؤ الذى لم يثقب بعد، لأنه إذا ثقب نقصت مائيته وصفاؤه، واللؤلؤ الذى لم يثقب لا يكون إلا منثورا، وقيل إنما شبههم الله تعالى باللؤلؤ المنثور لأن اللؤلؤ المنثور على البساط أحسن منظرًا من المنظوم.

وقيل: إنما شبههم باللؤلؤ المنثور لانتشارهم وانبثاثهم فى مجالسهم ومنازلهم وتفريقهم فى الخدمة بدليل قوله تعالى: ﴿ ويطوف عليهم ﴾ [١٩] ولو كانوا وقوفًا صفًّا لشبهوا بالمنظوم.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ وحُلُّوا أساورَ من فضة ﴾ [٢١] مع أن ذلك فى الدنيا إنما هو عادة الإماء ومن فى مرتبتهن؟.

قلنا: القرآن أول من خوطب به العرب، وكان من عادة رجالهم ونسائهم من بيت المملكة التحلى بالذهب والفضة منفردين ومجتمعين، الثانى: أن الاسم وإن كان مشتركًا بين فضة الدنيا والآخرة، ولكن شتان ما بينهما قال النبى ﷺ « المثقال من فضة الآخرة خير من الدنيا وما فيها » وكذا الكلام فى السندس والإستبرق وغيرهما مما أعده الله تعالى فى الجنة.

فإن قيل: أى شرف لتلك الدار يسقى الله تعالى عباده الشراب الطهور فيها مع أنه تعالى فى الدنيا سقاهم ذلك بدليل قوله تعالى: ﴿ وأسقيناكم ماء فراتا ﴾ [المرسلات: ٢٧] وقوله تعالى: ﴿ فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه ﴾ [الحجر: ٢٢].

قلنا: المراد به فى الآخرة سقيهم بغير واسطة، وشتان ما بين الشرابين والآنيتين أيضًا والمنزلتين.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ ولا تطعْ منهم آثما أو كفورا ﴾ [٢٤] الضمير لمشركى مكة بلا خلاف، فما معنى تقسيمهم إلى الآثم والكفور، وكلهم آثم وكلهم كفور؟.

قلنا: المراد بالآثم عتبة بن ربيعة، فإنه كان ركَّابًا للمآثم متعاطيًا لأنواع الفسوق، والمراد بالكفور الوليد ابن المغيرة، فإنه كان مغاليًا فى الكفر شديد الشكيمة فيه، مع أن كليهما آثم وكافر، والمراد به: نَهيُه عن طاعتهم فيما كانوا يَدعُونه إليه من ترك الدعوة وموافقتهم فيما كانوا عليه من الكفر والضلال.

فإن قيل: ما معنى النهى عن طاعة أحدهما، وهلا نهى عن طاعتهما؟.

قلنا: قال بعضهم: إنَّ « أو » هنا بمعنى « الواو » كما فى قوله تعالى: ﴿ أو الحوايا ﴾.

الثانى: إنه لو قال تعالى: ولا تطعهما جاز له أن يطيع أحدهما، وأما إذا قيل له ولا تطع أحدهما كان منهيًّا عن طاعتهما بالضرورة.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى هنا: ﴿ وشددنا أسرهم ﴾ [٢٨] أى خلقهم، وقال تعالى فى موضع آخر: ﴿ وخُلِقَ الإنسان ضعيفا ؟ ﴾ [النساء: ٢٨].

قلنا: قال ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ والأكثرون: المراد به أنه ضعيف عن الصبر عن النساء، فلذلك أباح الله تعالى له نكاح الأمَةِ كما سبق قبل هذه الآية.

وقال الزجاج: معناه أنه يغلبه هواه وشهوته فلذلك وصف بالضعف، وأما قوله تعالى: ﴿ وشددنا أسرهم ﴾ فمعناه ربطنا أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والأعصاب، وقيل المراد بالأسر (العصعص) فإن الإنسان فى القبر يصير رفاتا إلا عصعصه فإنه لا يتفت وقال مجاهد: المراد بالأسر مخرج البول والغائط، فإنه يسترخى حتى يخرج منه الأذى، ثم ينقبض ويجتمع ويشتد بقدرة الله تعالى.

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام أبى بكر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من العلماء مجلة الأزهر، الجزء الأخير (السادس) رجب ١٤١٠هـ / ٥١١ ـ ٥١٤.

انظر أيضًا طبعة مصطفى البابى الحلبى بعنوان مسائل الرازى وأجوبتها لنفس المحقق / ٣٦٠ـ٣٦٣).

وينفى الشيخ الشنقيطى وجود تعارض بين قوله تعالى: ﴿ وحُلُّوا أساور من فضة ﴾ [الإنسان: ٢١] وبين قوله تعالى: ﴿ يُحلَّون فيها من أساور من ذهب﴾ [الكهف: ٣١] فيقول: ووجه الجمع ظاهر وهو أنهما جنتان أوانيهما وجميع ما فيهما من فضة، وأخريان أوانيهما وجميع ما فيهما من ذهب. والعلم عند الله تعالى. اهـ.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٣٠٥).

وفيما يتعلق بالآيات التى ادُّعِىَ عليها النسخ فى هذه السورة يذكر الإمام ابن الجوزى ثلاث آيات:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ ويُطعمون الطَّعامَ على حُبِّه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا ﴾ [٨] زعم بعضهم أن هذه تضمنت المدح على إطعام الأسير المشرك، قال: وهذا منسوخ بآية السيف.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ [٢٤] زعم بعضهم أنها منسوخة بآية السيف.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربِّه سبيلاً ﴾ [٢٩] قال بعضهم، نسخت بقوله: ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ [٣٠].

(نواسخ القرآن للإمام ابن الجوزى / ٢٥٠).

أما عن جواهر القرآن بالنسبة لسورة الإنسان، تلك الجواهر التى حددها حجة الإسلام الغزالى بأنها تلك التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة فيقول إنها الآيات الثلاث الأولى من السورة.

وأما عن درره، وهى الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه فيقول إنها الآيات ٢٣ ـ ٣١.

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى، ١١٩، ١٧١).

أما بالنسبة لرسم المصحف فقد ذكر الإمام الدانى من بين ما حذفت منه الألف اختصارًا لفظ « ثياب » فى قوله تعالى: ﴿ عليهم ثيٰب سندس ﴾ [الإنسان: ٢١] وذلك فى رواية عبد الله بن عيسى عن قالون عن نافع.

قالت المؤلفة: تتبعت رسم هذه الآية فى المصاحف التى لدىّ وعددها أحد عشر مصحفا لناشرين مختلفين سبعة منها طبعت فى مصر، وواحد بالمدينة المنورة، وواحد ببغداد، وواحد بدمشق، فوجدت أن لفظ « عاليهم » ورد فى كل المصاحف عدا مصحف بغداد بحذف الألف هكذا ﴿ عٰليهم ﴾ أما لفظ «ثياب» فقد ورد رسمه بالألف فى المصاحف الأحد عشر كلها، ولم أعثر بعد على مصحف وردت به « ثيٰب » كما ذكر الإمام الدانى.

قال أبو عبيد القسم بن سلام: رأيت فى الإمام مصحف عثمان بن عفان ... فى سورة الإنسان «قواريرا» الأولى (آية ١٥ ﴾ بالألف، والثانية (آية ١٦) كانت بالألف فحكَّت، ورأيت أثرها بيِّنًا هناك، وأما «سلٰسلا » (آية ٤) فرأيتها قد دُرست اهـ (المقنع / ٢٣، ٢٤).

كما يذكر الإمام الدانى فى باب ما رسم بإثبات الألف على اللفظ والمعنى من سورة الإنسان قوله تعالى ﴿ سلٰسلا ﴾ [٤] و ﴿قواريرا * قواريرا ﴾ [١٥، ١٦] فيقول: الثلاثة الأحرف فى مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف، وفى مصاحف أهل البصرة ﴿ قواريرا ﴾ الأولى بالألف، والثانية بغير ألف.

(المقنع فى رسم المصاحف للإمام أبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٢٣،

٢٤، ٤٥، ٤٦ . انظر أيضًا الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى أحمد / ١٤٠، ١٤١).

وذكر الخوارزمى ما رسم بالياء فى هذه السورة وهو ﴿فوقيهم﴾ [١١] ﴿ولقيهم﴾ [١١]، ﴿ وسقيهم﴾ [٢١] ﴿ وجزيهم﴾ [١٢].

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى للخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٩٢، ٩٣).

ويعبر الشاعر عن فحوى السورة فيقول، وقد أبقينا على أرقام الأبيات كما وردت فى النص :

٨٨٣ ـ عجبت من الإنسان فى أصل خلقه
من الماء هذا كالمخاط تحدَّرا

٨٨٤ ـ فكيف يليق الكبر منه وإنه
إلى التُّرب والديدان يرجع آخرا

٨٨٥ ـ وكلّفه المولى فمن آب واهتدى
إلى الله والإيمان تلفه شاكرا

٨٨٦ ـ ومن حاد عن شرع الإله ودينه
فدعه قصيًّا كاسف البال كافرا

٨٨٧ ـ أكسفًا وإمساكًا شحيحًا وعابسًا
ولا خير فيمن عاند الله وافترى

٨٨٨ ـ هنيئًا لأبرار أطاعوا وما وَنَوا
وما ضعفوا عن كل برٍّ تبرُّرا

٨٨٩ ـ سيُسقون من كأسٍ من الخمر مُتْرَعٍ
يخالطه الكافور شربًا تفجرا

٨٩٠ ـ إذا نذروا وفوا يخافون ذنبهم
كرامٌ ترى المعطى عطاء مؤاثرا

٨٩١ ـ جزاهم حباهم ربهم يوم حشرهم
بما صبروا خيرًا وقد كان وافرا

٨٩٢ ـ يطوف عليهم حين ذلك غلمة
لخدمتهم كالدجر كان منثرا

٨٩٣ ـ إذا كنت من أهل الجنان مكرَّمًا
رأيت نعيمًا والمليك بلا مرا

٨٩٤ ـ عليهم ثيابٌ من حرير تمتعوا
بحليتهم جلَّت وحُلُّوا أساورا

٨٩٥ ـ ألا إنكم طبتم وطاب شرابكم
شربتم طهورًا ليس ذلك مسكرا

٨٩٦ ـ ومن كان مثلى فالشهادة زاده
فيا ليتني قد كنت جارًا مجاورا

(ألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٦٩).

أما بالنسبة لأنواع القراءات وأنواع الوقف فى هذه السورة فارجع إلى ما أوردناه من مراجع فى مادة الأعراف (سورة ـ) م٥/ ٣٣٤).

* **الانسجام :**

من أنواع البديع اللفظى . قال عنه السيوطى :

والانسجام ما علا تسهلا
عذوبة ومن عقادة خلا
وغالبا فى النثر إذ ما انسجما
من غير قصد قد يرى منتظما

الانسجام أن يكون الكلام لخلوه من العقادة كانسجام الماء فى انحداره، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة، وغالب ما يأتى ذلك إذا لم يقصدوا فيه نوعا من أنواع البديع يحصل به التكلف بل يأتى ذلك ضمنا من غير قصد، وإذا كان الانسجام فى النثر فغالبا تكون قراءته موزونة بلا قصد لقوّة انسجامه، وشواهد ذلك ما وقع فى القرآن موزونا بلا قصد فمنه من بحر الطويل ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن

شاء فليكفر ﴾ ومن المديد ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ﴾ ومن البسيط ﴿ فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ﴾ ومن الوافر ﴿ ويُخزِهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ ومن الكامل ﴿ والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ ومن الهزج ﴿ فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا ﴾ ومن الرجز ﴿ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ﴾ ومن الرمل ﴿وجفانٍ كالجواب وقدور راسيات ﴾ ومن السريع ﴿ أو كالذى مر على قرية ﴾ ومن المنسرح ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة ﴾ ومن الخفيف ﴿ لا يكادون يفقهون حديثا ﴾ ومن المضارع ﴿ يوم التناد * يوم تولون مدبرين ﴾ ومن المقتضب ﴿فى قلوبهم مرض ﴾ ومن المجتث ﴿ نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ﴾ ومن المتقارب ﴿ وأملى لهم إن كيدى متين ﴾ .

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٥٣ . انظر أيضًا الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ٢/ ١٥٨ ـ ١٧٠ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٩٤، ٦٩٥).

*** الإنشاء:**

عن أوجه ورود الإنشاء فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الخامسة والستين من بصائره :

وقد ورد على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى الخلق : ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرنًا آخرين﴾ [المؤمنون : ٣١] ﴿ وهو الذى أنشأ جنَّاتٍ معرُوشاتٍ ﴾ [الأنعام : ١٤١].

الثانى : بمعنى التَّربية : ﴿ أومن ينشَّأُ فى الحلية وهو فى الخِصَام غيرُ مُبِين ﴾ [الزخرف : ١٨].

الثالث : بمعنى عبادة الليل : ﴿ إنَّ نَاشِئَةَ اللَّيلِ هِىَ أشدُّ وطئًا ﴾ [المزمل : ٦] وموضوع النَّشء والنَّشأة لإحداث الشىء ، وتربيته . منه ﴿ ولقد علمتُمُ النَّشأة الأُولى ﴾ [الواقعة : ٦٢] .

بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٦٤).

*** الإنشاء:**

الإنشاء إما طلبى أو غير طلبى . فالطلبى ما يستدعى مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب ، وغير الطلبى ما ليس كذلك . والأول يكون بخمسة أشياء : الأمر ، والنهى والاستفهام ، والتمنى ، والنداء .

(أ) أما الأمر فهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء وله أربع صيغ : فعل الأمر نحو ﴿ خذ الكتاب بقوة ﴾ والمضارع المقرون باللام نحو ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾ واسم فعل الأمر نحو: حيَّ على الفلاح ، والمصدر النائب عن فعل الأمر نحو: سعيًا فى الخير.

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلى إلى معان أُخر تُفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال .

١ ـ كالدعاء نحو: ﴿ أوزعنى أن أشكر نعمتك ﴾ .

٢ ـ والالتماس كقولك لمن يساويك أعطنى الكتاب .

٣ ـ والتمنى نحو:

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلى
بصبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ

٤ ـ والتهديد نحو : ﴿ اعملوا ما شئتم﴾ .

٥ ـ والتعجيز نحو:

يا البكر أنشروا لى كليبا
يا البكر أين أين الفرار

٦ ـ والتسوية نحو: ﴿ اصبروا أو لا تصبروا ﴾ .

(ب) وأما النهى فهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وله صيغة واحدة وهى المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى : ﴿ ولا تُفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ﴾ .

(جـ) وأما الاستفهام فهو طلب العلم بشيء. وأدواته الهمزة وهل وما ومَنْ ومتى وأيان وكيف وأين وأنّى وكم وأيّ.

١ ـ فالهمزة لطلب التصور أو التصديق، والتصور هو إدراك المفرد كقولك أعليٌّ مسافر أم خالد؟ تعتقد أن السفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعيينه، ولذا يجاب بالتعيين فيقال عليّ مثلا. والتصديق هو إدراك النسبة نحو أسافر عليّ؟ تستفهم عن حصول السفر وعدمه. ولذا يجاب بنعم أو لا.

٢ ـ وهل لطلب التصديق فقط نحو هل جاء صديقك؟ والجواب نعم أو لا.

٣ ـ وما يطلب بها شرح الاسم نحو ما العسجد؟ أو حقيقة المسمى نحو ما الإنسان؟.

٤ ـ ومَنْ يُطْلَب بها تعيين العقلاء كقولك مَنْ فتح مصر؟.

٥ ـ ومتى يُطْلَب بها تعيين الزمان ماضيًا كان أو مستقبلا نحو متى جئت ومتى تذهب؟.

٦ ـ وأيان يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة وتكون في موضع التهويل كقوله تعالى: ﴿ يسألُ أيّان يومُ القيامة ﴾.

٧ ـ وكيف يطلب بها تعيين الحال نحو كيف أنت؟.

٨ ـ وأين يطلب بها تعيين المكان نحو أين تذهب؟.

٩ ـ وأنّى تكون بمعنى كيف نحو ﴿ أنّى يحيى هذه اللّهُ بعد موتها ﴾ وبمعنى من أين نحو ﴿ يا مريمُ أنّى لكِ هذا ﴾ وبمعنى متى نحو أنّى تكون زيادة النيل.

١٠ ـ وكم يطلب بها تعيين عدد مبهم نحو ﴿ كم لبثتم ﴾.

١١ ـ وأي يطلب بها تمييز أحد المتشاركين في أمر يعمّهما نحو ﴿ أيُّ الفريقين خيرٌ مقاما ﴾ ويُسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره حسب ما تضاف إليه.

(د) وأما التمني فهو طلب شيء محبوب لا يُرجى حصوله لكونه مستحيلاً أو بعيد الوقوع كقوله:

ألا ليت الشباب يعود يومًا
فأخبره بما فعل المشيبُ

وإذا كان الأمر متوقع الحصول فإن ترقبّه يسمى ترجيًا ويعبر عنه بعسى ولعلَّ نحو ﴿ لعلَّ اللهَ يُحدث بعد ذلك أمرا ﴾.

وللتمني أربع أدوات: واحدة أصلية وهي ليت، وثلاث غير أصلية وهي هل، نحو ﴿ فهل لنا مِن شُفعاء فيشفعوا لنا ﴾ ولو نحو ﴿ فلو أنَّ لنا كرَّةً فنكون من المؤمنين ﴾ ولعلّ.

(هـ) وأما النداء فهو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو. وأدواته ثمان: يا والهمزة وأي وآ وآي وأيا وهيا ووا.

فالهمزة وأي للقريب وغيرهما للبعيد.

(قواعد اللغة العربية ـ حفني بك ناصف وزملائه/ ١٠٩ ـ ١١٣. انظر أيضًا من تلخيص المفتاح للقزويني المطبوع في مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابي الحلبي / ٦٤٥ ـ ٦٥١).

وقد صاغ هذا كله نظما الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأخضري فقال فيما يُعدُّ نموذجًا جيدا للشعر التعليمي:

ما لم يكن محتملاً للصدق
والكذب الانشا ككن بالحقّ
والطلب استدعاء ما لم يحصلِ
أقسامُهُ كثيرةٌ ستنجلي
أمرٌ ونهيٌ ودُعاء وندا
تمنٍّ استفهام اعطيت الهُدى

واستعملوا كَلَيْتَ لَوْ وَهَلْ لعَلْ
وحرف حضٍّ وللاستفهام هل
أى متى أيّان اين من وما
وكيف أنّى كم وهمز عُلما
والهمز للتّصديق والتّصوُّر
وبالّذى يليه معناهُ حَرِى
وهل لتصديق بعكس ما غَبَرْ
ولفظُ الاستفهامِ ربّما عَبَرْ
لأمر استبطاء أو تقرير
تَعَجُّب تَهَكُّم تحقيرِ
تنبيه استبعَادٌ أو ترهيب
إنكار ذى توبيخ أو تكذيب
وقد يجى أمرًا ونهيًا وندا
فى غير معناه لأمر قُصدا
وصيغة الاخبار تأتى للطّلبْ
لفَال أو حرص وحمل وأدبْ
(متن الجوهر المكنون لعبد الرحمن بن محمد الأخضرى / ١٠).

وقد شرحها الشيخ أحمد دمنهورى فانظرها إن شئت فى « شرح الجوهر المكنون » ط محمد على صبيح / ٨٧-٩١.

وللشيخ معروف النودهى أيضًا نظم عن الإنشاء فارجع إليه إن شئت فى « الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى. المجموعة البلاغية ق٤/ ١٢٣ - ١٤٣ و ٣٠٣-٣٠٦.

*** إنشاء العطار:**

انظر: العطار.

*** الإنشاء (علم -) :**

أورده صاحب الكشف وصاحب أبجد العلوم على النحو التالى:

علم الإنشاء، « أى إنشاء النثر: وهو علم يبحث فيه عن المنثور من حيث إنه بليغ وفصيح. ومشتمل على الآداب المعتبرة عندهم فى العبارات المستحسنة واللائقة بالمقام.

وموضوعه وغرضه وغايته: ظاهرة مما ذكر.

ومبادئه مأخوذة من تتبع الخطب والرسائل، بل له استمداد من جميع العلوم سيما الحكمة العملية، والعلوم الشرعية، وسير الكُمَّل، وحكايات الأمم، ووصايا الحكماء والعقلاء، وغير ذلك من الأمور غير المتناهية.

هذا ما ذكره الأزنيقى وأبو الخير. ويندرج فيه ما أورده فى علم مبادئ الإنشاء وأدواته فلا وجه لجعله علمًا آخر. وأما ابن صدر الدين فإنه لم يذكر سوى معرفة المحاسن والمعائب ونبذة من آداب المنشىء وزبدة كلامه: إن للنثر من حيث إنه نثر محاسن ومعائب يجب على المنشىء أن يفرق بينهما فيتحرز عن المعائب، ولا بد إذن يكون أعلى كعبًا فى العربية، محترزًا عن استعمال الألفاظ الغريبة وما يخل بفهم المراد ويوجب صعوبته، وأن يتحرز من التكرار، وأن يجعل الألفاظ تابعة للمعانى دون العكس، إذ المعانى إذا تركت على سجيتها طلبت لأنفسها ألفاظًا تليق بها فيحسن اللفظ والمعنى جميعًا، وأما جعل الألفاظ متكلفة والمعانى تابعة لها فهو كلباس مليح على منظر قبيح، فيجب أن يجتنب عما يفعله بعض من لهم شغف بإيراد شىء من المحسنات اللفظية فيصرفون العناية إلى المحسنات ويجعلون الكلام كأنه غير مسوق لإفادة المعنى، فلا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى. ومن أعظم ما يليق لمن يتعاطى صناعة الإنشاء أن يكتب ما يراد لا ما يريد كما مثل فى الصاحب والصابى أن الصابى يكتب ما يراد والصاحب يكتب ما يريد، ولا بد أن يلاحظ فى كتاب

النثر حال المرسل والمرسل إليه ويعنون الكتاب بما يناسب المقام. انتهى. (كشف ١/ ١٨١).

والكتب المصنفة فيه كثيرة جدا منها « أبكار الأفكار» للوطواط جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحى الكتبى المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ومنها: كتاب « المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر و لأبى الفتح ابن الأثير الجزرى وهو فى مجلدين. وكتاب «المعانى المخترعة فى صناعة الإنشاء » لموفق الدين، وله كتاب « الوشى المرقوم فى حل المنظوم » و «ديوان الترسل » فى عدة مجلدات.

قال الأزنيقى: « ومن العجب العجاب فى علم الإنشاء « المقامات » للحريرى، وقد عمل على أسلوبها كثير من الناس رأيت منها ثلاثة، وتواريخ العتبى. وهذان يمكن عدّهما من المحاضرات أيضًا. و « قهوة الإنشاء » لأبى بكر بن حجة أيضًا. والعتبى هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار ذكر فيه أحوال محمود بن سَبُكْتكين وحروبه مع الأعداء، وهذا الكتاب علم فى الفصاحة والبلاغة واللطافة » انتهى.

قلت: ومن هذا الباب كتاب « عجائب المقدور فى أحوال تيمور » و « مقامات البديع الهمذانى » و «مقامات السيوطى » و « ريحانة الألباء » و« نفحة الريحانة » وما يليها من كتب الأدب العربية فإنها فى علم الإنشاء. وقد طبع فى هذا الزمن بمصر القاهرة كتب كثيرة لها تعلق بهذا الفن، وبقى شىء كثير لم يطبع. وبالجملة فهذا العلم طويل الذيل، عظيم السيل، كثير النفع، لكن قصرت عنه همم العلماء حتى اندرس وطمس، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وعندنا ذخائر من صحف هذا الفن قد منَّ الله تعالى بها علينا والحمد لله وانتفعنا بها كثيرًا.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٨١، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ق١/ ١٥٢ - ١٥٤).

*** إنشاء لسان الدين ابن الخطيب:**

انظر: لسان الدين ابن الخطيب.

*** الانشقاق (سورة -) :**

السورة رقم ٨٤ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. قال الشيخ الحداد:

مكية وعدد آياتها عشرون وثلاث بصرى ودمشقى وأربع حمصى وخمس حجازى وكوفى وخلافهم فى خمسة مواضع:

الأول: كادح.

الثانى: كدحا عدّهما الحمصى.

الثالث: فملٰقيه تركه الحمصى.

الرابع: بيمينه.

الخامس: وراء ظهره عدهما الحجازى والكوفى.

وقال ابن وثيق: أسقط البصرى والشامى ﴿ بيمينه﴾ [٧] و ﴿ وراء ظهره ﴾ [١٠] فجعلاها ثلاثا وعشرين آية (الجامع / ١٤٣).

(سعادة الدارين فى بيان وعدّ آى معجز الثقلين للشيخ محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٨٤ والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى أحمد / ١٤٣).

ذكرت هذه السورة بعض أشراط الساعة، وخضوع الأرض والسماء لتصريفه تعالى، وأفادت أن الإنسان مسوق إلى لقاء ربه، وأن عمله مسجل عليه فى كتاب سيلقاه، فمن أخذه باليمين كان حسابه يسيرا، ومن أخذه بالشمال استجار من لقاء العذاب واصطلى النيران، ثم أقسم سبحانه بظواهر من آياته تشهد بقدرته وتدعو إلى الإيمان بالبعث، ومع ذلك فالذين كفروا لا يؤمنون ولا يتدبرون القرآن ولا يخضعون لأحكامه. ثم ختمت بتهديدهم بأن الله يعلم ما يضمرون، وأنه أعد لهم العذاب الأليم، كما أعد للمؤمنين الأجر الدائم الذى لا ينقطع.

(المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٦/ ٩٠٧) .

وفى البصيرة رقم ٨٤ من بصائره يلخص الإمام الفيروزابادى خصائص هذه السورة فيقول : السورة مكية . وآياتها ثلاث وعشرون عند الشّامى ، والبصرى ، وخمس عند الباقين . وكلماتها مائة وسبع . وحروفها أربعمائة وثلاث وثلاثون . والمختلف فيها اثنان ﴿بيمينه ﴾ [٧] ﴿وراءَ ظهره﴾ [١٠] فواصل آياتها (قهرتمان) على الراء ﴿يحور﴾ [١٤]وعلى الميم﴿أليم﴾ [٢٤] وتسمى سورة (انشقت) وسورة الانشقاق ، لافتتاحها .

مقصود السورة : بيان حال الأرض والسماء فى طاعة الخالق تعالى وإخراج الأموات للبعث ، والاشتغال بالبر والإحسان ، وبيان سهولة الحساب للمطيعين ، والإخبار عن فرحهم وسورهم بنعيم الجنان ، وبكاء العاصين والكافرين ، وويلهم بالثبوت فى دركات النيران ، والقسم بتشقُّق القمر ، واطِّلاع الحق على الإسرار والإعلان ، وجزاء المطيعين من غير امتنان ، فى قوله : ﴿ فلهم أجر غير ممنون ﴾ .

السورة محكمة بتمامها .

متشابه سورة انشقت :

قوله تعالى : ﴿وأذنت لربها وحُقَّتْ ﴾ مرتين ، لأن الأول متصل بالسماء ، والثانى متصل بالأرض . ومعنى أذنت : سمعت وانقادت ، وحق لها أن تسمع وتطيع ، وإذا اتصل واحد بغير ما اتصل به الآخر لا يكون تكرارا .

قوله : ﴿ بل الذين كفروا يكذِّبون ﴾ وفى البروج ﴿ فى تكذيب ﴾ راعى فواصل الآى ، مع صحة اللفظ وجودة المعنى .

فضل السورة :

فيه من الأحاديث المتروكة حديث أبى : من قرأها أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره ، وحديث على : يا على من قرأها كتب الله له بعدد أوراق الأشجار ، ونبات الأرض حسنات ، وله بكلّ آية قرأها مثلُ ثوابِ أولياء الله .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٥٠٨ ، ٥٠٩ . انظر أيضًا أسرار التكرار فى القرآن للكرمانى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢١٦) .

أما عن حكمة وضع سورة الانشقاق بعد سورة المطففين فقد أوضحه الحافظ السيوطى عند الكلام على سورة المطففين مما نوافيك به فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وإليك أسئلة الإمام محمد بن أبى بكر الرازى عن سورة الأنشقاق وأجوبته عليها :

فإن قيل : أين جواب « إذا » فى قوله تعالى ﴿ إذا السماء انشقت ﴾؟ [١] .

قلنا : فيه وجوه : أحدها أنه متروك لتكرر مثله فى القرآن .

الثانى : أنه أذنت والواو فيها زائدة .

الثالث : أنه محذوف تقديره بعد قوله تعالى ﴿وحُقَّتْ ﴾ [٥] بعثتم أو جوزيتم أو لاقيتم ما عملتم ، ودل على هذا المحذوف قوله تعالى ﴿فملاقيه﴾[٦] .

الرابع : أن فيه تقديما وتأخيرا تقديره : يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه إذا السماء انشقت .

(مسائل الرازى وأجوبتها للإمام محمد بن أبى بكر ابن عبد القادر الرازى ، تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوة

عوض/ ٣٦٩. انظر أيضًا طبعة الأزهر بعنوان الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للمحقق نفسه وجماعة من العلماء. هدية مجلة الأزهر. رجب ١٤١٠هـ/ ٥٢٤).

ويرد الشيخ الشنقيطى على ما قد يوهم وجود تناقض بالنسبة لهذه السورة فيقول:

قوله تعالى: ﴿ **وأما من أوتى كتابه وراء ظهره** ﴾ [١٠].

هذه الآية الكريمة تدل على أن من لم يعط كتابه بيمينه، أنه يعطاه وراء ظهره، وقد جاءت آية يفهم منها أنه يؤتاه بشماله، وهى قوله تعالى: ﴿ **وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى** ﴾ [الحاقة: ٢٥].

والجواب ظاهر، وهو أنه لا منافاة بين أخذه بشماله، وإيتائه وراء ظهره، لأن الكافر تغل يمناه إلى عنقه، وتجعل يسراه وراء ظهره، فيأخذ بها كتابه.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى/ ٣١٢).

ومن حيث درر القرآن ـ وهى كما حددها الإمام الغزالى ـ الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه، يذكر ثلاث آيات، وهى قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الإنسان إنك كادحٌ إلى ربك كدحًا فملاقيه * فأما من أوتى كتابَهُ بيمينه * فسوف يُحاسبُ حِسَابًا يسيرًا * وينقلبُ إلى أهلهِ مسرُورًا** ﴾ [٦ ـ ٩].

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى/ ١٧٢).

أما من حيث رسم المصحف فقد ذكر الخوارزمى أن ﴿ **أن لن يحور** ﴾ [١٤] كتبت بالنون كما أوضحنا لك فى مادة « أن لن » فانظرها فى موضعها.

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى/ ٩٥).

ويعلق الشاعر على فحوى هذه السورة فيقول فى ألفيته فى التفسير:

٩٢٣ ـ *ستمتد تلك الأرض لم يبق فوقها*
بناءٌ جبال كلُّه قد تناثرا

٩٢٤ ـ *ويا أيها الإنسان إنك كادح*
مجدٌّ إلى يوم اللقاء تحذَّرا

(ألفية التفسير ـ حسين على دحلى/ ٧٢).

*** الأنصاب:**

الأنصاب، جمع نُصب، الأوثان من الحجارة كانوا يذبحون عندها وهى التى أمر الله تعالى باجتنابها، وذلك فى قوله تعالى: ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** ﴾ [المائدة: ٩٠].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ١٧/ ٥٢٦).

قال الكلبى:

كانت للعرب حجارةٌ غُبرٌ منصوبة، يطوفون بها ويعترون عندها. يُسمونها الأنصاب، ويُسمُّون الطَّواف بها الدوارَ.

وفى ذلك يقول عامر بن الطفيل (وأتى غنى بن أعصر يومًا وهم يطوفون بنُصُب لهم، فرأى فى فتياتهم جمالا وهُنَّ يَطُفن به) فقال:

ألا ياليت أحوالى غَنيًّا
عليهم كُلَّما أمسوا دوارُا

وفى ذلك يقول عمرو بن جابر الحارثى ثم الكعبي:

حلفت غُطيف لا تنهنه سربها
وحلفت بالأنصاب أن لا يُرعدوا

وقال فى ذلك المُثقِّبُ العبدىُّ لعمرو بن هندٍ:

يُطيفُ بنُصبهم حُجن صغار
فقد كادت حواجبُهم تشيب

(حجن : صبيان) .

وقال فى ذلك الفزارى (وغضبت عليه قريش فى حدثٍ أحدثه فمنعوه دخول مكة) :

أسوق بُدنى، مُحقّبًا أنصابى
هل لى من قومىّ من أربابٍ؟

وقال فى ذلك أحد بنى ضمرة، فى حربٍ كانت بينهم :

* وحلفتُ بالأنصابِ والسِّتْرِ *

وفى ذلك يقول المتلمس الضبعى لعمرو بن هند، فيما كان صنع به وبطرفة بن العبد :

أطردتنى حذر الهجاء، ولا
والّلات والأنصاب لا تئلُ

(أى لا تنجو، من « أطردتُ » ليس من «طردتُ») .

وفى ذلك يقول عامر بن واثلة أبو الطُّفيل الليثى فى الإسلام، وهو يذكر حربًا شهدها :

فإنّك لا تدرين أن رُبَّ غارة
كورد القطا : ريعانُها مُتَتابِعِ
نَصَبْتُ لها وجهى ووردًا كأنّهُ
لها نُصُبٌ قد ضرّجَتْهُ النقائعُ

(كتاب الأصنام لأبى منذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى - بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٤٢، ٤٣) .

قال القتيبى : النصب صنم أو حجر، وكانت الجاهلية تنصبه، تذبح عنده فيحمر للدم، ومنه حديث أبى ذر فى إسلامه، قال : فخررت مغشيا علىّ ثم ارتفعت كأنى نُصبٌ أحمر، يريد أنهم ضربوه حتى أدموه، فصار كالنُّصب المحمرّ بدم الذبائح .

والنُّصب : أيضًا : العلم ينصب فى الصحراء ليهتدى به السابلة، أو ينصب ليجتمع عنده الناس .

وقد ورد ذكر النصب فى قوله تعالى : ﴿ وما أكل السبع إلا ما ذكّيتم وما ذُبح على النصُب ﴾ [المائدة : ٣] وفى قوله تعالى : ﴿كأنهم إلى نُصُبٍ يوفضون ﴾ [المعارج : ٤٣] كما وردت صيغة الجمع «الأنصاب» أى الأوثان من الحجارة التى كانوا يذبحون عندها فى الآية ٩٠ من سورة المائدة التى أوردناها آنفا .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٧/ ٢٢٥، ولسان العرب ٤٩/ ٤٤٣٦) .

*** الأنصار:**

قال حسان بن ثابت الأنصارى والأنصار بنو الأوس والخزرج، ابنى حارثة بن ثعلبة، بن عمرو، بن عامر، ابن حارثة، ابن امرىء القيس، بن ثعلبة، بن مازن، ابن أسد، بن الغوث :

إما سألت فإنا معشر نجب
الأُسْدُ نسبنا والماء غسان

وهذا البيت فى أبيات له (السيرة النبوية ١/ ١٠) .

وقال فى مدح الأنصار:

سمّاهم اللهُ أنصارًا بنصرهم
دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وأسرعوا فى سبيل الله واقترفوا
للنائبات وما خافوا وما ضجروا

وعن هذه التسمية قال ابن عبد البر (بعد حذف بعض الأسانيد) :

حدثنا مهدى بن ميمون قال : سمعت غيلان بن جرير قال : قلت لأنس بن مالك : يا أبا حمزة أرأيت اسم الأنصار اسم سماكم الله به أم أنتم كنتم تسمّون به من قبل؟ قال : بل اسم سمانا الله به . قال أبو عمر رضى الله عنه : إنما وضع الله عز وجل أصحاب رسوله الموضع الذى وضعهم فيه بثنائه عليهم من العدالة والدِّين والإمامة، لتقوم الحجة على جميع أهل الملة بما أدوه عن نبيهم من فريضة وسنة، فصلى الله عليه

وسلم ورضى عنهم أجمعين، فنعم العون كانوا له على الدين فى تبليغهم عنه إلى من بعدهم من المسلمين.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ١/ ١٥).

والأنصار: هم أهل المدينة الذين تلقوا المهاجرين عند قدومهم إلى مدينتهم بالبشر والترحاب، وأنزلوهم فى منازلهم، وآثروهم على أنفسهم، وأشركوهم معهم فى أموالهم، وعاونوهم على نصر دين الله، وإعلاء كلمته.

وكان ابتداء أمرهم أنه لما أخذ النبى ﷺ يعرض نفسه على القبائل التى كانت تفد إلى مكة فى المواسم للحج والتجارة، لقى ستَّة من أهل يثرب (المدينة) فعرض عليهم شيئًا من القُرآن، فآمنوا به وصدقوه وذكروا ذلك لقومهم، ودعوهم إلى الإسلام.

وفى العام الثانى قدم إلى مكة اثنا عشر رجلاً منهم، فبايعوا النبى، وأرسل معهم من يعلمهم القرآن وأحكام الدين.

وفى السنة التالية قدم إلى مكة ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان، ممن أسلموا، فبايعوا النبيَّ وعرضوا عليه أن ينتقل معهم إلى المدينة، على أن يدافعوا عنه وينصروه، فأمر أصحابه بالهجرة إليها، ثم هاجر هو وأبو بكر.

وبالمهاجرين والأنصار عز الإسلام وانهزم الشرك، وانتشر الدين، ثم كان منهم بعد ذلك رؤساء الجيوش، وقادة الأمة، ورواة الدين الذين ثبتوا قواعد الإسلام، ونشروا ألويَته، فى كثير من البلاد.

ويتعدد ذكر فضائل الأنصار فى المصادر الإسلامية، بدءًا بقوله تعالى: ﴿ **والذين تبوَّأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ [الحشر: ٩].

ويمتدحهم ابن عبد ربه بعد أن يذكر نسبهم فيقول: ومن الأزد الأنصار، وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، وهم أعز الناس أنفسا، وأشرفهم هممًا، لم يؤدوا إتاوة قط إلى أحد الملوك. وكتب إليهم أبو كرب تُبَّع الأكبر يستدعيهم إلى طاعته ويتوعدهم إن لم يفعلوا أن يغزوهم، فكتبوا إليه:

العبْدُ تُبَّعكم يريد قتالنا

ومكانه بالمنزل المتذلِّلِ

قال فغزاهم أبو كرب، فكانوا يحاربونه بالنهار، ويقرونه بالليل. فقال أبو كرب: ما رأيت قوما أكرم من هؤلاء، يحاربوننا بالنهار، ويخرجون لنا العشاء بالليل! ارتحلوا عنهم. فارتحلوا.

(العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى - بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٨٢، ٢٨٣).

ويفرد صاحب تيسير الوصول الفصل الرابع لفضائل الأنصار رضى الله عنهم فيقول:

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: لو أن الأنصار سلكوا واديًا أو شِعبًا لسلكت وادى الأنصار وشعبهم، ولولا الهجرة لكنت امرء من الأنصار. قال أبو هريرة: بأبى هو وأمى ما ظلم: آووه ونصروه، أو كلمة أخرى » أخرجه البخارى.

٢ - وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: ألا إن عيبتى التى آوى إليها: أهل بيتى. وإن كرشى الأنصار، فأعفوا عن مُسيئهم واقبلوا من محسنهم » أخرجه الترمذى.

٣ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « قال رسول الله ﷺ لا يبْغض الأنصار أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ». أخرجه الترمذى وصححه.

٤ - وعن أنس رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: الأنصار كرشى وعيبتى، وإن الناس سيكثرون

ويقلون، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم». أخرجه الشيخان والترمذى.

زاد البخارى فى أخرى، عن ابن عباس بعد قوله: «ويقلون حتى يكونوا كالملح فى الطعام».

قوله «كرشى وعيبتى» أى موضع سرى وأمانتى، فاستعارهما لأن المجتر يجمع علمه فى كرشه، والرجل يضع ثيابه فى عيبته.

وقال أبو عبيد: يقال للجماعة من الناس: كرش، كأنه أراد جماعتى وصحابتى الذين بهم أثق، وعليهم أعتمد.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٦٠، ٢٦١).

وجاء فى «المحدثون فى مصر والأزهر» بشأن الحديث الأول المذكور أعلاه ما يلى:

حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ثنا ابن أبى فديك عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدى عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال:

الأنصار شعار... والناس دثار... ولو أن الناس استقبلوا واديا أو شعبا واستقبلت الأنصار واديا لسلكت وادى الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار:

هذا إسناد ضعيف والآفة فيه من عبد المهيمن بن عباس... وباقى رجال الاسناد ثقات:

رواه الترمذى فى الجامع من حديث أبى بن كعب إلا أنه لم يقل الأنصار شعار والناس دثار... وقال: لو سلك الناس بدلا استقبلوا... والباقى نحوه... وقال حديث حسن اهـ.

كما جاء أيضًا عن فضائل الأنصار ما يلى:

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا خالد بن مخلد حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال... قال رسول الله ﷺ رحم الله الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار:

هذا إسناد ضعيف فيه كثير بن عبد الله وهو متهم.

رواه البخارى ومسلم من حديث زيد بن أرقم بلفظ... اللهم اغفر للأنصار... والباقى نحوه... وهو فى جامع الترمذى من حديث أنس كما هو فى الصحيحين وقال: حسن غريب من هذا الوجه.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. صفر ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م/ ٢٢٨، ٢٢٩. انظر أيضًا تأريخ القرآن ـ إبراهيم الإبيارى / ٢٦ ـ ٢٨، وكتاب فضائل الصحابة للإمام الحافظ أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائى / ٦٤ ـ ٧٣ والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٠، وعن مؤاخاة رسول الله ﷺ المهاجرين والأنصار انظر ٢/ ١٠٨ ـ ١١٠).

ومن مناقبهم، ما روى عن النبى ﷺ أنه قال لكعب ابن زهير لما أنشد قصيدته التى أولها (بانت سعاد) وخص فيها بمدحه المهاجرين فقال عليه السلام: لولا ذكرت الأنصار بخير، فإن الأنصار لذلك أهل، فقال كعب بعد أن أسلم، يمتدح الأنصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله ﷺ وموضعهم من الإيمان:

مَنْ سَرَّهُ كرم الحياة فلا يزل
فى مقنب من صالحي الأنصار
ورثوا المكارم كابرًا عن كابر
إن الخيار هم بنو الأخيار

المكـــــرهين السمهـــــرى بأذرع
كصـــواقل الهنـــدي غيـــر قصـــار
والنـــاظـــرين بأعين محمـــرة
كـــالجمـــر غيـــر كليلـــة الأبصـــار
والبـــائعين نفـــوسهم لنبيهم
للمـــوت يـــوم تعـــانق وكـــرار
يتطهـــرون كـأنـــه نسكـــا لهم
بـــدمـــاء من علقـــوا من الكفـــار
دربـــوا كمـــا دربت ببطن جعيـــة
علت الـرقـــاب من الأسُـــودِ ضـــواري
ضـــربوا عليـــه يـــوم بـــدر ضـربـــة
ذابت لـــوقعتهـــا جميع نـــزار
لـــو يعلم الأحيـــاء علمي فيهم
حقًّـــا لصـــدقني الـــذي أمـــارى
قـــوم إذا خـــوت النجـــوم فـإنهم
للطـــارقين النـــازلين مقـــاري

(الأنباء المستطابة فى مناقب الصحابة والقرابة لهبة الله بن عبد الله أبو القاسم القفطى المعروف بابن سيد الكل ـ تحقيق عبد الجبار زكار، د. على أحمد. قدم له د. عمر موسى باشا، راجعه د. سهيل زكار. دار حسان للطباعة والنشر. دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م/ ٨٩).

*** الأنصارى:**

قال السمعانى:

الأنصارى: بفتح الألف وسكون النون وفتح الصاد المهملة وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى الأنصار، وهم جماعة من أهل المدينة من الصحابة من أولاد الأوس والخزرج، قيل لهم الأنصار لنصرتهم رسول الله ﷺ قال الله تعالى: ﴿ والذين آووا ونصروا ﴾ وقال عزّ من قائل: ﴿ لقد تاب الله علي النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ الآية، وقال الله تعالى: ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدَّ لهم جناتٍ تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ وفيهم كثرة وشهرة على اختلاف بطونها وأفخاذها ومن أولادهم إلى الساعة جماعة ينسبون إليهم.

وأما عيسى بن حفص الأنصارى، هكذا نسبه القعنبي وغيره من المحدثين وإنما هو عيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأمه ميمونة بنت داود الخزرجية فنسب إلى أخواله.

ومنهم محمد بن عبد الله بن المحبر الأنصارى وإنما هو محمد بن عبد الله بن محبر بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وكانت جدته عائشة بنت أسد الأنصارية فعرف بقبيلة أخواله.

وأما أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن الحسن بن على بن حارثة بن على بن حارثة بن أسامة بن قيس بن ملك بن كعب بن حريش ابن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك الأنصارى الأوسى، سكن مصر وحدث بها عن الحسن بن محمد بن شعبة، كتب عنه أبو الفتح بن مسرور فى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وقيل الأنصارى لأنه من أولاد الأنصار ولأنه ولد ببغداد فى ربض الأنصار فى شعبان سنة أربع وثمانين ومائتين، وكان ثقة، فتكون وفاته بعد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢١٩).

قال ابن الأثير: منهم سعد بن عُبادة وسعد بن معاذ وغيرهما.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٩٩).

*** الإنصاف فى تمييز الأوقاف:**

انظر: السيوطى.

*** الأنطاكى:**

انظر: أنطاكية.

*** انطاكية :**

مدينة تقع جنوب تركيا على نهر العاصى عند سفح جبل سيلبيوس، أنشأها سلوقوس الأول عاصمة له عند ملتقى الطرق الممتدة من الفرات إلى البحر المتوسط، ومن البقاع إلى آسيا الصغرى، وأصبحت ثالثة المدن الرومانية بعد روما والإسكندرية. سقطت فى قبضة الفرس سنة ٥٣٨. استولى عليها الصليبيون وفتحها العرب سنة ١٦ هـ (٦٣٧م) خضعت للحكم البيزنطي (٩٦٩ ـ ١٠٨٥م) وللسلاجقة الأتراك (١٠٨٥ ـ ١٠٩٨م) استولى عليها الصليبيون سنة ١٠٩٨م وأصبحت إقطاعا فى مملكة بيت المقدس اللاتينية تحت حكم بوهمند الأول وخلفائه فصارت عاصمة إمارة أفرنجية. دخلها الظاهر بيبرس سنة ١٢٦٨م ثم استولى عليها الأتراك سنة ١٥١٦م وانتقلت إلى سورية سنة ١٩٢٠م واستعادها الأتراك سنة ١٩٣٩ ضمن سنجق الإسكندرونة عام ١٩٣٧م.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ١٤١).

عن الأطلس التاريخي - محمد رفعت بك

وقد ورد ذكرها فى كتب التراث فى علم البلدان وكتب الفتوحات ونختار لك ما أورده عنها ياقوت الحموى فى معجمه بعد أن تكلم عن تاريخها ووصفها قال عن فتحها، وعمن أنجبته من العلماء:

وأما فتحها فإن أبا عبيدة بن الجراح سار إليها من حلب وقد تَحَصَّنَ بها خلق كثير من أهل جند قنسرين. فلما صار بمهروية على فرسخين من مدينة أنطاكية لقيه جمع من العدو ففضهم وألجأهم إلى المدينة وحاصر أهلها من جميع نواحيها. وكان معظم الجيش على باب فارس والباب الذي يدعى باب البحر، ثم إنهم صالحوه على الجزية أو الجلاء فجلا بعضهم وأقام بعض منهم فأمنهم ووضع على كل حالم دينارًا وجريبًا. ثم نقضوا العهد فَوَجَّه إليهم أبو عبيدة عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الأول. ويقال: بل نقضوا بعد رجوع أبى عبيدة إلى فلسطين فَوَجَّه عمرو بن العاص من إيلياء ففتحها ورجع ومكث يسيرًا حتى طلب أهل إيلياء الأمان والصلح، ثم انتقل إليها قوم من أهل حمص وبعلبك مرابطة. منهم:

مسلم بن عبد الله جد عبد الله بن حبيب بن النعمان ابن مسلم الأنطاكى، وكان مسلم قتل على باب من أبوابها فهو يعرف بباب مسلم إلى الآن. وذلك أن الروم خرجت من البحر فأناخت على أنطاكية. وكان مسلم على السور فرماه علج بحجر فقتله، ثم إنَّ الوليد بن عبد الملك بن مروان أقطع جند أنطاكية أرض سلوقية عند الساحل وصَيَّرَ إليهم الفلثر بدينار ومُدَىْ قمح فعمروها، وجرى ذلك لهم وبنى حصن سلوقية، والفلثر: مقدار من الأرض معلوم كما يقول غيرهم الفدان والجريب، ثم لم تزل بعد ذلك أنطاكية فى أيدى المسلمين وثغرًا من ثغورهم إلى أن ملكها الروم فى سنة ٣٥٣ بعد أن ملكوا الثغور المصيصة وطرسوس وأذنة واستمرت فى أيديهم إلى أن استنقذها منهم سليمان بن قتلمش السلجوقى جد ملوك آل سلجوق اليوم فى سنة ٤٧٧ وسار شرف الدولة مسلم بن قريش من حلب إلى سليمان ليدفعه عنها فقتله سليمان سنة ٤٧٨ وكتب سليمان إلى السلطان جلال الدولة ملك شاه بن ألب أرسلان يخبره بفتحها فَسُرَّ به وأمر بضرب البشائر فقال الأبيوردى يخاطب ملك شاه:

لمعت، كناصية الحصان الأشقر
نـــار بمعتلج الكثيب الأحمـــر
وفتحت أنطـــاكيـــة الـــروم التي
نشـــرت معـــاقلهـــا على الإسكنـــدر
وطئت منـــاكبهـــا جيـــادُك، فـــانثنت
تلقـــى أجنتهـــا بنـــات الأصفـــر

(أى بنات الروم)

فاستقام أمرها وبقيت فى أيدى المسلمين إلى أن ملكتها الأفرنج من واليها بغيسفان التركى بحيلة تمت عليه وخرج منها، فندم ومات من الغبن قبل أن يصل إلى حلب وذلك فى سنة ٤٩١.

وبأنطاكية قبر حبيب النجار يُقصد من المواضع البعيدة وقبره يُزار، ويقال إنه نزلت فيه ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ [يس: ٢٠] وقد نُسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم وغيرها، منهم: عمر بن على بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن عبيد بن زهير بن مطيع بن جرير ابن عطية بن جابر بن عوف بن ذبيان بن مرشد بن عمرو بن عمير بن عمران بن عتيك بن الأزد أبو حفص العتكى الأنطاكى الخطيب صاحب كتاب المقبول، سمع أبا بكر الخرائطى والحسن بن على بن ردح الكفرطابى ومحمد بن حُرَيْم وأبا الحسن بن جوصا، سمع منهم ومن غيرهم بدمشق، وقدم مرة أخرى فى سنة ٣٥٩ مستنفرًا، فحدث بها وبحمص عن جماعة كثيرة، روى عنه عبد الوهاب الميدانى ومسدد بن على

الأملوكى وغيرهما . وكتب عنه أبو الحسين الرازى ، وعثمان بن عبد الله بن محمد بن خرداذ الأنطاكى أبو عمر محدث مشهور له رحلة . سمع بدمشق محمد بن عائذ وأبا نصر إسحاق بن إبراهيم الفراديسى وإبراهيم ابن هشام بن يحيى ودُحيمًا وهشام بن عمار وسعيد بن كثير بن عفير وأبا الوليد الطيالسى وشيبان بن فرُّوخ وأبا بكر وعثمان ابنى أبى شيبة وعفان بن مسلم وعلى بن الجعد وجماعة سواهم ، روى عنه أبو حاتم الرازى وهو أكبر منه وأبو الحسن بن جوصا وأبو عوانه الأسفراينى وخيثمة بن سليمان وغيرهم ، وكان من الحفاظ المشهورين ، وقال أبو عبد الله الحاكم : عثمان بن خرداذ : ثقة مأمون . وذكر دُحيم أنه مات بأنطاكية فى المحرم سنة ٢٨٢ . وإبراهيم بن عبد الرزاق أبو يحيى الأزدى ، ويقال : العجلى الأنطاكى الفقيه المقرى ، قرأ القرآن بدمشق على هارون بن موسى بن شريك الأخفش ، وقرأ على عثمان بن خرداذ ومحمد بن عبد الرحمن بن خالد المكى المعروف بقُنبل وغيرهما ، وصنف كتابًا يشتمل على القراءات الثمانى ، وحدث عن آخرين . روى عنه أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيبانى وأبو الحسين ابن جميع وغيرهما ، ومات بأنطاكية سنة ٣٣٨ وقيل فى شعبان سنة تسع .

(معجم البلدان ١/ ٢٦٨ ـــ ٢٧٠ انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢ ، واللباب لابن الأثير ١/ ٩٨ مادة « الأنطاكى ») .

وعندما انتصر نور الدين على الصليبيين فى معركة أنطاكية ، سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، مدحه ابن القيسرانى ، وطلب منه الاستمرار فى الجهاد حتى يتم له تحرير بيت المقدس ، قال :

كُنَّا نُعدُّ حمى أطرافنا ظفرًا
فملَّكتَك الظُّبى ما ليس نحتسبُ
عمَّت فتوحك بالعدوى معاقلها
كأنَّ تسليم هذا عند ذا جَرَبُ
لم يبق منهم سوى بيض بلا رَمَق
كما التوى بعد رأس الحيَّة الذَّنَبُ
فانهض إلى المسجد الأقصى بذى لجب
يوليك أقصى المُنى فالقُدس مُرْتَقَبُ
وأذن لموجكَ فى تطهير ساحله
فإنما أنتَ بحرٌ لجُّه لجَبُ

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية فى بلاد الشام - محمد على الهرفى / ١١٣) .

*** الأنعام (سورة -) :**

السورة رقم ٦ من القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف . يقول الشيخ الحداد : وهى مكية إلا الآيات ٢٠ و ٢٣ و ٩١ و ٩٣ و ١١٤ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ فمدنية (وآياتها) مائة وستون وخمس كوفى وست بصرى وشامى وسبع حجازى (اختلافهم) فى أربعة مواضع :

الأول : ﴿ وجعل الظلمٰت والنور ﴾ عدّه الحجازى .

الثانى : ﴿ قل لست عليكم بوكيل ﴾ عدّه الكوفى .

الثالث : ﴿ كن فيكون ﴾ .

الرابع : ﴿ هدانى ربى إلى صراط مستقيم ﴾ أسقطهما الكوفى .

تنبيه : زاد شيخ مشايخنا العلامة المتولى هنا موضعا خامسا وهو ﴿من طين﴾ وقال عدّه مدنى أول والصواب جعله من مشبه الفاصلة المتروك كما مشينا عليه تبعا للأكثر.

(سعادة الدارين فى بيان وعدّ آى معجز الثقلين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٢٠) .

وقد جاء ذلك منظوما فى « نفائس البيان » حيث يقول الناظم مُتبعا كل بيت بشرحه :

قـد عُـدَّ والنُّـورُ لـدى مكّيهِمْ
والمَـدَنى الأوّل والثّـانى وُسِم

المعنى أن قوله تعالى : ﴿ وجعَلَ الظلُمَاتِ والنُّورَ﴾ معدود عند المكى والمدنيين الأول والثانى فلا يكون معدودًا عند البصرى والشامى والكوفى .

وبِـوكيلٍ أولاً كُـوف يَـرَى
وغَيْـرُهُ فى مُستَقيمٍ آخـرا
كفيكُـون الـدِّين شـام بصـرى
ثُم تعـودون لِكُـوف يجـرى

وثائق نادرة من التراث الإسلامى ـ كامل سلمان الجبورى / ٦٩ .

المعنى: أخبرت فى شطر البيت الأول أن الكوفى يرى عدَّ « بوكيل » فى أول المواضع وهو قوله تعالى: ﴿قُل لستُ عليكم بوكيلٍ﴾ ومفهوم هذا أن غير الكوفى يسقط هذا الموضع من العدد. وتقييدى له بأولا لإخراج الموضع الثانى وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنتَ عليهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ فإنه مجمع على عدّه، ثم ذكرت فى الشطر الثانى أن غير الكوفى يرى عد لفظ مستقيم آخر المواضع وأعنى به قوله تعالى آخر السورة ﴿ قُلْ إِنَّنِى هدانِي ربِّى إلى صراطٍ مُّسْتَقِيم ﴾ وقولى (كفيكونُ) معناه أن غير الكوفى أيضًا يعد ﴿ فيكون ﴾ فى قوله تعالى ﴿ويوم يقولُ كُنْ فيكُونُ ﴾ كما يعد مستقيم السابق الذكر. وعلم من هذا أن الكوفى يترك عد هذين الموضعين. وتقييد مستقيم بالآخر للاحتراز عن الموضعين السابقين فى السورة وهما ﴿ ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴾ و ﴿ هديناهم إلى صراط مستقيم ﴾ فإنه متفق على عدهما.

(نفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عدّ آى القرآن ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى. مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه/ ١٥، ١٦).

ويتناول الإمام الفيروزابادى معظم خصائص هذه السورة مما يغنينا عن بعض المراجع التى اعتدنا تقديمها عند إدراج كل سورة من سور القرآن. يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة السادسة من بصائره:

هذه السورة مكية، سوى ست آيات منها: ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ [٩١] إلى آخر ثلاث آيات ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم ﴾ [١٥١] إلى آخر ثلاث آيات. هذه الآيات الست نزلت بالمدينة فى مرتين، وباقى السورة نزلت بمكة دفعة واحدة.

عدد آياتها مائة وخمس وستون آية عند الكوفيين، وست عند البصريين والشاميين، وسبع عند الحجازىّ.

وعدد كلماتها ثلاثة آلاف واثنتان وخمسون كلمة وعدد حروفها اثنا عشر ألفًا ومائتان وأربعون.

والمختلف فيها أربع آيات ﴿ الظُّلمات والنُّور ﴾ [١] ﴿بوكيل ﴾ [٦٦] ﴿كن فيكون ﴾ [٧٣] ﴿إلى صرٰط مستقيم ﴾ [١٦١].

فواصل آياتها (ل م ن ظ ر) يجمعها (لمَ نظر).

ولهذه السورة اسمان: سورة الأنعام، لما فيه من ذكر الأنعام مكررًا ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث ﴾ [٣٨] ﴿ومن الأنعام حمولة وفرشًا﴾ [١٤٢] ﴿وأنعٰمٌ لا يذكرون اسم الله عليها ﴾ [١٣٨] وسورة الحُجّة، لأنها مقصورة على ذكر حُجّة النبوة. وأيضًا تكررت فيه الحجّة ﴿ وتلك حجّتنا ءاتيٰنها إبرٰهيم ﴾ [٨٣]. ﴿قل فللّه الحجّة البٰلغة﴾ [١٤٩].

مقصود السورة على سبيل الإجمال، ما اشتمل على ذكره: من تخليق السموات والأرض، وتقدير النُّور والظلمة، وقضاء آجال الخلق، والرد على منكرى النبوة، وذكر إنكار الكفّار فى القيامة، وتمنّيهم الرجوع إلى الدنيا، وذكر تسلية الرسول ﷺ عن تكذيب المكذّبين، وإلزام الحجة على الكفار، والنّهى عن إيذاء الفقراء، واستعجال الكفّار بالعذاب، واختصاص الحق تعالى بالعلم المغيّب، وقهره، وغلبته على المخلوقات، والنّهى عن مجالسة النّاقضين ومؤانستهم، وإثبات البعث والقيامة، وولادة الخليل عليه السلام، وعرض الملكوت عليه، واستدلاله حال خروجه من الغار، ووقوع نظره على الكواكب، والشمس، والقمر، ومناظرة قومه، وشكاية أهل الكتاب، وذكرهم حالة النزع، وفى القيامة، وإظهار برهان التّوحيد ببيان البدائع والصنائع، والأمر بالإعراض عن المشركين، والنهى عن سب الأصنام وعُبّادها، ومبالغة الكفّار فى الطغيان، والنهى عن أكل ذبائح الكفّار، ومناظرة الكفار، ومحاورتهم فى القيامة، وبيان شرع عمرو بن لُحى فى الأنعام بالحلال والحرام وتفصيل محرمات الشريعة الإسلامية،

ومحكمات آيات القرآن. والأوامر والنَّواهي من قوله تعالى ﴿ قل تعالوا ﴾ إلى آخر ثلاث آيات، وظهور أمارات القيامة، وعلاماتها في الزَّمن الأخير، وذكر جزاء الإحسان الواحد بعشرة، وشكر الرسول على تبرّيه من الشرك، والمشركين، ورجوعه إلى الحق في محياه ومماته، وذكر خلافة الخلائق وتفاوت درجاتهم، وختم السورة بذكر سرعة عقوبة الله لمستحقّيها، ورحمته ومغفرته لمستوجبيها، بقوله تعالى: ﴿ إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾.

الناسخ والمنسوخ

الآيات المنسوخة في السورة أربع عشرة آية ﴿ إني أخاف إن عصيتُ ربِّي ﴾ [١٥] م ﴿ ليغفر لك اللَّه ﴾ [الفتح: ٢٠] ن ﴿ قل لست عليكم بوكيل ﴾ [٦٦] م آية السيف ن ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون ﴾ [٦٨] إلى قوله تعالى ﴿ وما على الذين يتقّون ﴾ [٦٩] م ﴿ فلا تقعدوا معهم ﴾ [النساء: ١٤٠] ن ﴿ وذر الَّذين اتَّخذوا دينهم ﴾ [٧٠] م ﴿ قاتلُوا الَّذين لا يؤمنون باللَّه ولا باليوم الآخر ﴾ [التوبة: ٢٩] ن ﴿ قل الله ثم ذرهم ﴾ [٩١] م آية السيف ن ﴿ فمن أبصر فلنفسه ﴾ [١٠٤] م آية السيف ن ﴿ ولا تَسبُّوا الَّذين يدعون من دون الله ﴾ [١٠٨] م آية السيف ن ﴿ فذرهم وما يفترون ﴾ [١١٢] م آية السيف ن ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ [١٢١] م ﴿ اليوم أُحلَّ لكم الطَّيِّبت ﴾ [المائدة: ٥] ن ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ [١٣٥] م آية السيف ن ﴿ إن الذين فرّقوا دينهم ﴾ [١٥٩] م آية السيف ن.

المتشابهات:

قوله تعالى ﴿ فقد كذَّبوا بالحقِّ لمَّا جاءَهم فسوف يأتيهم أنبـؤُا ﴾ [٥] وفي الشعراء ﴿ فقد كذَّبوا فسيأتيهم ﴾ [٦] لأنَّ سورة الأنعام متقدمة فقيد التكذيب بقوله: ﴿ بالحق لمّا جاءَهم ﴾ ثم قال: ﴿ فسوف يأتيهم ﴾ على التمام، وذكر في الشعراء ﴿ فقد كذَّبوا ﴾ مطلقا، لأن تقييده في هذه السورة يدل عليه، ثم اقتصر على السين هناك بدل ﴿ فسوف ﴾ ليتفق اللفظان فيه على الاختصار.

قوله تعالى: ﴿ ألم يروا كم أهلكنا ﴾ [٦] في بعض المواضع بغير واو، كما في هذه السورة، وفي بعضها بالواو، وفي بعضها بالفاء، هذه الكلمة تأتي في القرآن على وجهين: أحدهما متَّصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة، فذكره بالألف والواو، ليدلُّ الألف على الاستفهام، والواو على عطف جملة على جملة قبلها، وكذا الفاء، ولكنَّها أشد اتِّصالاً بما قبلها، والثاني متَّصل بما الاعتبارُ فيها بالاستدلال، فاقتصِر على الألف دون الواو والفاء، ليجري مجرى الاستئناف، ولا ينقُضُ هذا الأصل قوله تعالى ﴿ ألم يروا إلى الطَّير ﴾ في النحل [٧٩]، لاتِّصالها بقوله تعالى: ﴿ والله أخرجكم من بطون أمَّهٰتِكُمْ ﴾ [٧٨] وسبيله الاعتبار بالاستدلال، فبني عليه ﴿ ألم يروا إلى الطير ﴾.

قوله تعالى: ﴿ قل سيروا في الأرض ثم انظروا ﴾ [١١] في هذه السورة فحسب. وفي غيرها: ﴿ سيروا في الأرض فانظروا ﴾ لأنَّ ثُمَّ للتراخي، والفاء للتعقيب، وفي هذه السورة تقدم ذكر القرون في قوله تعالى: ﴿ كم أهلكنا من قبلهم من قرن ﴾ ثم قال تعالى: ﴿ وأنشأنا من بعدهم قرنًا ءاخرين ﴾ [٦] فأمروا باستقراء الديار، وتأمل الآثار، وفيها كثرة فيقع ذلك في سير بعد سير، وزمان بعد زمان، فخصت بثم الدالة على التَّراخي بعد الفعلين، ليُعلم أنَّ السير مأمور به على حدة، ولم يتقدم في سائر السور مثلُها، فخُصّت بالفاء الدَّالة على التعقيب.

قوله تعالى: ﴿ الَّذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾ [١٢، ٢٠] ليس بتكرار لأنَّ الأول في حقِّ الكفَّار والثاني في حقِّ أهل الكتاب.

قوله تعالى: ﴿ ومن أظلمُ ممن افترى على الله كذبًا

أو كذَّب بآياته إنه لا يفلحُ الظّلمون ﴾ [٢١] وقال فى يونس (فمن) بالفاء، وختم الآية بقوله تعالى ﴿إنَّه لا يفلح المجرمون ﴾ [يونس : ١٧] لأنَّ الآيات التى تقدمت فى هذه السورة عُطِف بعضها على بعض بالواو، وهو قوله تعالى : ﴿ وأُوحىَ إلىَّ هذا القرآن لأُنذركم به ومن بلغ ... وإنَّنى برىءٌ ﴾ [١٩] ثم قال : ﴿ومن أظلم ﴾ وختم الآية بقوله : ﴿ الظَّالمون ﴾ [٢١] ليكون آخر الآية موافقا للأول. وأما فى سورة يونس فالآيات التى تقدمت عطف بعضها على بعض بالفاء وهو قوله تعالى : ﴿ فقد لبثتُ فيكم عُمُرًا من قبله أفلا تعقلون ﴾ ثم قال : ﴿ فمن أظلم ﴾ بالفاء وختم الآية بقوله : ﴿ المجرمون ﴾ أيضًا موافقة لما قبلها وهو قوله تعالى : ﴿ كذلك نجزى القوم المجرمين ﴾ [يونس : ١٣] فوصفهم بأنهم مجرمون، وقال بعده ﴿ ثمّ جعلنٰكم خلٰئفَ فى الأرض من بعدهم ﴾ [يونس : ١٤] فختم الآية بقوله : المجرمون ليعلم أن سبيل هؤلاء سبيل من تقدمهم.

قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾ [٢٥] وفى يونس ﴿ يستمعون ﴾ [٤٢] لأن ما فى هذه السورة نزل فى أبى سفيان، والنَّضر بن الحارث، وعُتبة، وشيبة، وأمية، وأبى بن خلف، فلم يكثروا ككثرة قوله (من) فى يونس لأنَّ المراد بهم جميع الكفَّار، فحمل ههنا مرَّة على لفظ (من) فوُحِّدَ لقلَّتهم، ومرَّة على المعنى، فجُمع لأنَّهم وإن قلُّوا جماعة، وجمع ما فى يونس ليوافق اللَّفظ المعنى.

قوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ وُقفوا على النار ﴾ [٢٧] ثم أعاد فقال : ﴿ ولو ترى إذ وُقفوا على ربِّهم ﴾ [٣٠] لأنَّهم أنكروا النَّار فى القيامة، وأنكروا الجزاء والنَّكال، فقال فى الأولى : ﴿ إذ وُقفوا على النَّار ﴾ وفى الثانية ﴿على ربِّهم ﴾ أى جزاء ربِّهم ونكاله فى النار، وختم بقوله تعالى : ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ إن هى إلاَّ حياتُنا الدّنيا وما نحن بمبعوثين ﴾ [٢٩] ليس غيره. وفى غيرها بزيادة ﴿نموت ونحيا ﴾ لأنَّ ما فى هذه السورة عند كثير من المفسرين متَّصل بقوله ﴿ولو رُدُّوا لعادوا لما نُهوا عنه﴾ ﴿ وقالوا إن هى إلاَّ حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾ ولم يقولوا ذلك، بخلاف ما فى سائر السُّور، فإنهم قالوا ذلك، فحكى الله تعالى عنهم.

قوله تعالى : ﴿ وما الحياة الدنيا إلاَّ لعبٌ ولهوٌ ﴾ [٣٢] قدم اللَّعب على اللَّهو فى موضعين هنا، وكذلك فى محمد [٣٦] والحديد [٢٠] وقدّم اللَّهو على اللَّعب فى الأعراف [٥١] والعنكبوت [٦٤] وإنما قدم اللَّعب فى الأكثر لأنَّ اللعب زمانه الصبا واللهو زمانه الشباب، وزمان الصبا مقدّم على زمان الشباب. يبيِّنه ما ذكر فى الحديد ﴿ اعلموا أنَّما الحيٰوةُ الدُّنيا لعب ﴾ كلعب الصبيان ﴿ولهو﴾ كلهو الشبَّان ﴿وزينة﴾ كزينة النِّسوان ﴿وتفاخر﴾ كتفاخر الإخوان ﴿وتكاثر﴾ كتكاثر السلطان. وقريب من هذا فى تقديم لفظ اللعب على اللَّهو قوله تعالى : ﴿ وما بينهما لٰعِبينَ* لو أردنا أن نتَّخذ لهوًا لاتَّخذْنٰهُ من لدنَّا ﴾ [الأنبياء : ١٦ ، ١٧] وقدّم اللَّهو فى الأعراف لأنَّ ذلك فى القيامة، فذكر على ترتيب ما انقضى، وبدأ بما به الإنسان انتهى من الحالتين، وأما العنكبوت فالمراد بذكرها زمانُ الدُّنيا، وأنَّه سريع الانقضاء، قليل البقاء، ﴿وإنَّ الدَّار الآخرة لهى الحيوان﴾ أى الحياة التى لا بداية لها، ولا نهاية لها، فبدأ بذكر اللهو، لأنَّه فى زمان الشَّباب، وهو أكثر من زمان اللعب، وهو زمان الصِّبا.

قوله تعالى : ﴿ أرأيتكم إن أتٰكم عذابُ اللَّه أو أتتكم السّاعة ﴾ [٤٠] ثم قال : ﴿ أرأيتكم إن أتٰكم عذاب الله بغتة أو جهرة﴾ [٤٧] وليس لهما ثالث. وقال : فيما بينهما ﴿ أرأيتم ﴾ [٤٦] وكذلك فى غيرها، ليس لهذه الجملة فى العربية نظير، لأنَّه جمع بين علامتى

خطاب، وهما التاءُ والكاف، والتّاء اسم بالإجماع، والكاف حرف عند البصريين يفيد الخطاب فحسبُ، والجمع بينهما يدلُّ على أن ذلك تنبيه على شيء، ما عليه من مزيد، وهو ذكر الاستئصال بالهلاك، وليس فيما سواهما ما يدلّ على ذلك، فاكتُفِى بخطاب واحد والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ لعلَّهم يتضَرَّعون ﴾ [٤٢] فى هذه السورة، وفى الأعراف: ﴿ يضَّرَّعون ﴾ [الأعراف: ٩٤] بالإدغام لأنَّ ههنا وافق ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿جاءهم بأسنا تضرَّعوا ﴾ ومستقبل تضرَّعوا يتضرَّعون لا غير. قوله تعالى ﴿ انظر كيف نصرّف الآيات﴾ [٤٦ و ٦٥ و ١٠٥] لأنَّ التقدير: انظر كيف نصرّف الآيات ثم هم يصدِفُونَ عنها، فلا نُعرض عنهم بل نكررّها لعلهم يفقهون.

قوله تعالى: ﴿ قل لا أقول لكم عندى خزائنُ اللَّه ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنِّى مَلَك ﴾ [٥٠] فكرر (لكم) وقال فى هود ﴿ ولا أقول إنِّى ملك ﴾ [٣١] فلم يكرر (لكم) لأنَّ فى هود تقدّم ﴿ إنِّى لكم نذير ﴾ وعَقِبه ﴿ وما نرى لكم ﴾ وبعده ﴿ أن أنصح لكم ﴾ فلما تكرر (لكم) فى القصة أربع مرَّات اكتفى بذلك.

قوله تعالى: ﴿ إن هو إلاَّ ذكرى للعٰلَمِين ﴾ [٩٠] فى هذه السورة، وفى سورة يوسف: ﴿ إن هو إلاَّ ذكرٌ للعٰلَمين ﴾ [يوسف: ١٠٤] منوَّنًا، لأنَّ فى هذه السورة تقدم ﴿ بعد الذكرى ﴾ [٦٨] ﴿ ولكن ذكرى﴾ [٦٩] فكان (الذكرى) أليق بها.

قال تعالى: ﴿ يُخرج الحىّ من الميِّتِ ومُخرجُ المَيِّت من الحىِّ ﴾ [٩٥] فى هذه السورة، وفى آل عمران: ﴿وتُخرجُ الحىَّ من الميت وتُخرج الميِّت من الحىّ ﴾ [آل عمران: ٢٧] وكذلك فى الروم [١٩] ويونس [٣١] ﴿ يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ﴾ لأن «ما» فى هذه لسورة (أى الأنعام) وقعت بين أسماء الفاعلين وهو فالق الحب، فالق الإصباح وجاعل الليل سكنًا هذا فى غير قراءة عاصم وحمزة والكسائى أما هؤلاء فقراءتهم ﴿ وجعل الليل سكنًا﴾) واسم الفاعل يُشبه الاسم من وجه، فيدخله الألفُ واللاَّم، والتنوينُ، والجرُّ من وجه وغير ذلك، ويشبه الفعل من وجه فيعمل عمل الفعل، ولا يثنى ولا يجمع إذا عمل، وغير ذلك، ولهذا جاز العطف عليه بالاسم نحو قوله تعالى: ﴿ إن المصَّدِّقين والمصَّدِّقٰتِ وأقرضوا الله قرضًا حسَنًا ﴾ [الحديد: ١٨] ونحو قوله تعالى: ﴿ سواءٌ عليكم أدعوتموهم أم أنتم صٰمتون ﴾ [الأعراف: ١٩٣] فلما وقع بينهما ذكر ﴿ يخرج الحى من الميت﴾ بلفظ الفعل و ﴿ مخرج الميت من الحى ﴾ بلفظ الاسم، عملا بالشبهين وأُخِّر لفظ الاسم، لأن الواقع بعده اسمان، والمتقدم اسم واحد، بخلاف ما فى آل عمران، لأنَّ ما قبله وما بعده أفعال. وكذلك فى يونس والروم قبله وبعده أفعال. فتأمل فيه، فإنه من معجزات القرآن اهـ.

ونكتفى بهذا القدر، وإذا شئت الاستزادة فارجع إلى بصائر ذوى التمييز (من ١٩٦ إلى ٢٠٢) وما يتصل به من مصادر نوضحها على النحو التالى:

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ١٨٦ ــ ١٩٥ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص. انظر أيضًا أسرار التكرار فى القرآن للكرمانى / ٦٤ ـ ٧٧ وأسباب النزول للسيوطى / ١١٧ ـ ١٢٢، وأسباب النزول للواحدى النيسابورى / ١٤٣ ـ ١٥١ والأنموذج الجليل لأبى بكر الرازى ٢/ ١١٤ ــ ١٢٧ ومسائل الرازى وأجوبتها / ٨١ ــ ٩١ ودفع إيهام الاضطراب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ١١٧ ـ ١٣٠، ونواسخ القرآن لابن الجوزى / ١٥٣ ــ ١٦١ وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٢٣ ـ ١٢٥).

وعن حكمة وضع سورة الأنعام بعد سورة المائدة يقول الحافظ السيوطى :

قال بعضهم : مناسبة هذه السورة لآخر المائدة : أنها افتتحت بالحمد ، وتلك ختمت بفصل القضاء ، وهما متلازمتان كما قال : ﴿ وقُضِى بينهم بالحق وقيل الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ﴾ [الزمر : ٧٥] .

وقد ظهر لى بفضل الله مع ما قدمت الإشارة إليه فى آية ﴿ زُيِّنَ للناس ﴾ أنه لما ذكر فى آخر المائدة ﴿ لله ملك السموات والأرض وما فيهن ﴾ [١٢٠] علي سبيل الإجمال ، افتتح هذه السورة بشرح ذلك وتفصيله .

فبدأ ، بذكر : أنه خلق السموات والأرض ، وضم إليه أنه جعل الظلمات والنور ، وهو بعض ما تضمنه قوله : ﴿ وما فيهن ﴾ في آخر المائدة . وضمن قوله : ﴿ الحمد لله ﴾ [أول الأنعام] أن له ملك جميع المحامد ، وهو من بسط : ﴿ لله ملك السموات والأرض وما فيهن ﴾ [فى آخر المائدة] .

ثم ذكر : أنه خلق النوع الإنسانى ، وقضى له أجلا مسمى ، وجعل له أجلا آخر للبعث ، وأنه منشىء القرون قرنًا بعد قرن ، ثم قال : ﴿ قل لمن ما في السموات والأرض ﴾ [١٢] فأثبت له ملك جميع المنظورات ثم قال : ﴿ وله ما سكن فى الليل والنهار ﴾ [١٣] فأثبت له ملك جميع المظروفات لظرفى الزمان ، ثم ذكر أنه خلق سائر الحيوان ، من الدواب والطير ، ثم خلق النوم واليقظة ، والموت والحياة ، ثم أكثر فى أثناء السورة من ذكر الخلق والإنشاء لما فيهن ، من النَّيِّرين ، والنجوم ، وفلق الإصباح ، وخلق الحب والنوى ، وإنزال الماء ، وإخراج النبات والثمار بأنواعها ، وإنشاء جنات معروشات وغير معروشات ، والأنعام ، ومنها حمولة وفرش . وكل ذلك تفصيل لملكه ما فيهن : وهذه مناسبة جليلة .

ثم لما كان المقصود من هذه السورة بيان الخلق والملك ، أكثر فيها من ذكر الرب الذى هو بمعنى المالك والخالق والمنشىء ، واقتصر فيها على ما يتعلق بذلك من بدء ، الخلق الإنسانى والملكوتى ، والملكى والشيطانى ، والحيوانى والنباتى ، وما تضمنته من الوصايا ، فكلها متعلق بالقوام والمعاش الدنيوى ، ثم أشار إلى أشراط الساعة .

ويمضى السيوطى فيقول : فقد جمعت هذه السورة جميع المخلوقات بأسرها ، وما يتعلق بها ، وما يرجع إليها ، فظهر بذلك مناسبة افتتاح السور المكية بها ، وتقديمها على ما تقدم نزوله منها .

وهى فى جمعها الأصول والعلوم والمصالح الدنيوية نظير سورة البقرة فى جمعها العلوم والمصالح الدينية ، وما ذكر فيها من العبادات المحضة ، فعلى سبيل الإيجاز والإيماء ، كنظير ما وقع فى البقرة من علوم بدء الخلق ونحوه ، فإنه على سبيل الاختصار والإشارة .

فإن قلت : فلم لا يفتتح القرآن بهذه السورة ، مقدمة على سورة البقرة ، لأن بدء الخلق مقدَّم على الأحكام والتعبّدات؟ .

قلت : للإشارة إلى أن مصالح الدين والآخرة مقدمة على مصالح المعاش والدنيا ، وأن المقصود إنما هو العبادة ، فقدم ما هو الأهم فى نظر الشرع ولأن علم بدء الخلق كالفضلة ، وعلوم الأحكام والتكاليف متعين على كل واحد فلذلك لا ينبغى النظر فى علم بدء الخلق وما جرى مجراه من التواريخ إلا بعد النظر فى علم الأحكام وإتقانه .

ثم ظهر لى بحمد الله وجه آخر ، أتقن مما تقدم ، وهو أنه لما ذكر فى سورة المائدة ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ﴾ [٨٧] إلى آخره ، فأخبر عن الكفار أنهم حرَّموا أشياء مما رزقهم الله افتراء عليه ، وكان القصد بذلك تحذير المؤمنين أن يحرموا شيئًا مما أحل الله ، فيشابهوا بذلك

المؤمنين أن يحرموا شيئًا مما أحل الله، فيشابهوا بذلك الكفـار فـى صنيعهم وكـان ذكـر ذلـك على سبيل الإيجاز، سـاق هذه السورة لبيـان ما حرمـه الكفار فى صنيعهم، فأتى به على الوجه الأبين والنمط الأكمل ثم جادلهم فيـه، وأقام الـدلائل على بطلانـه، وعارضهم ونـاقضهم، إلى غيـر ذلك مما اشتملـت عليه القصـة فكانت هذه السورة شرحًا لما تضمنته المائدة من ذلك على سبيل الإجمـال وتفصيـلا وبسطًـا، وإتمـامًـا وإطنابًا.

وافتتحت بذكر الخلق والملك [١، ٢] لأن الخالق والمالك هو الذى له التصرف فى ملكه، ومخلوقاته، إباحة ومنعًا وتحريمًا وتحليلاً، فيجب ألا يتعدى عليه بالتصرف فى ملكه.

وكانت هذه السورة بأسرهـا متعلقة بالفاتحة من وجه كونها شارحة لإجمال قوله تعالى: ﴿ رب العالمين ﴾ [١] وللبقرة من حيث شرحهـا لإجمال قوله: ﴿ الذي خلقكم والـذيـن من قبلكم ﴾ [البقـرة: ٢١] وقولـه تعالى: ﴿ هو الذى خلق لكـم ما فى الأرض جميعًا ﴾ [٢٩] وبآل عمران من جهة تفصيلها لقوله: ﴿ والأنعام والحـرث ﴾ [١٤] وقولـه تعالى: ﴿ كل نفس ذائقـة الموت ﴾ [١٨٥].

وبالنساء من جهة مـا فيها من بدء الخلق، والتقبيح لمـا حـرمـوه على أزواجهم، وقتل البنـات بـالـوأد. [الأنعام: ١٤٠].

وبالمائدة من حيث اشتمالها على الأطعمة بأنواعها [الأنعام: ١٤١ ـ ١٤٨].

وفى افتتـاح السـور المكيـة بهـا وجهـان آخـران من المناسبة:

الأول: افتتاحها بالحمد.

والثـانى: مشـابهتهـا للبقـرة، المفتتح بهـا السـور المـدنية، من حيث أن كـلا منهمـا نزل مشيعـا. ففى حديث أحمـد: « البقرة سنـام القرآن وذروتـه، نزل مع كل آيـة منهـا ثمـانـون ملكـا » (أخـرجـه أحمـد فى المسنـد: ٥/ ٢٦ عن معقل بـن يسـار. وأخـرج أولـه التـرمـذى: ٨/ ١٨١ بتحفة الأحـوذى، والـدارمى فى فضـائل القـرآن عن ابن مسعـود: ٢/ ٤٤٧. ونـزول المـلائكة معهـا أخـرجه الهيثمى فى مجمع الـزوائد: ٦/ ٣١١ وعـزاه للطبـرانى وروى الطبـرانى وغيـره من طـرق: « أن الأنعـام شيعهـا سبعـون ألف ملك » وفى رواية (خمسمائة ملك).

ووجه آخر، وهو: أن كل ربع من القرآن افتتح بسورة أولهـا الحمد. وهـذه للربـع الثانى. والكهف للـربع الثالث، وسبأ وفاطر للربع الرابع.

وجميع هذه الـوجوه التى استنبطتها من المنـاسبات بالنسبة للقرآن كنقطة من بحر.

ولما كانت هذه السورة لبيان بدء الخلق، ذكر فيها ما وقع عند بـدء الخلق، وهو قـوله: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ [٥٤] ففى الصحيح: « لما فرغ الله من الخلق، وقضى القضيـة، كتب كتـابـا عنـده فـوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبى » (أخرجه البخارى فى بدء الخلق: ٤/ ١٢٩. وفيه « كتب فى كتـابه فهو عنده فوق العرش »).

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى ـ دراسـة وتحقيق عبد القـادر أحمد عطـا / ٨٣ ـ ٨٧ وقد وضعنـا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

ويـوضح لنـا الإمـام السهيلى مـا أبهم من الأسمـاء والأعلام فى هذه السورة فيقول:

قوله تعالى: ﴿ يقول الذين كفـروا إن هذا إلاَّ أساطير الأولين ﴾ [٢٥] حيثما جـاء فى القـرآن ذكر أسـاطير الأولين فقـائلهـا هو النضـر بن الحـارث بن كلـدة بن علقمة بـن عبد منـاف بن عبد الـدار وإنما كـان يقول

ذلك لأنه كان قد دخل بلاد فارس وتعلم أخبار اسفنديار ورستم الشيذ ونحوهما فكان يقول أنا أحدثكم بأحسن أساطير الأولين ليزهد الناس فيه . وفيه نزلت ﴿ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ [٩٣] وقتله النبى ﷺ صبرًا يوم بدر.

وقوله تعالى : ﴿ ولا تطرُد الَّذين يدعون ربَّهُم ﴾ [٥٢] إلى قوله تعالى : ﴿ أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشَّاكرين ﴾ [٥٣] هم بلال بن رباح واسم أمه حمامة وعمار بن ياسر العنسى حليف بنى مخزوم وسلمان الفارسى أيضًا إلا أن سلمان الأصح فيه أنه أسلم بالمدينة والسورة مكية ومنهم جبر غلام الفاكه بن المغيرة والذين أسلموا من الموالى والعبيد فكان أشراف قريش يأنفون من أجل هؤلاء ويقولون ﴿أهؤلاء مَنَّ الله عليهم مِن بيننا﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر ﴾ [٧٤] اسم أبيه تارح بن ناحور وآزر اسم صنم كان يعبده أى دع آزر وقيل أيضًا إن آزر كلمة معناها الزجر والتعنيف وقيل أيضًا إنه اسم لأبيه .

وقوله تعالى : ﴿ رأى كوكبًا ﴾ [٧٦] هى الزهرة ويقال المشترى فيما ذكروا وهو قول الطبرى وكانوا يعبدون الكواكب .

وقوله تعالى : ﴿ وأيوب ﴾ [٨٤] هو أيوب بن موص ابن رعويل بن عيصو بن إسحاق وقد قيل فى الكفل إنه بشر بن أيوب وأنه تكفل لملك من الملوك أمر قومه فسمى ذا الكفل . واليسع هو ابن خاطوب صاحب إلياس .

وقوله تعالى : ﴿ أو قال أوحِىَ إلىَّ ولم يوح إليه شىء﴾ [٩٣] يقال هو مسيلمة الكذاب ومن تنبأ كالأسود العنسى وهو أسود بن كعب يعرف بعيهلة ويقال له ذو الحمار أيضًا وكان يدعى أن ملكين يكلمانه اسم أحدهما سُحيق والآخر شريق وأما مسيلمة فهو أبو ثمامة وهو ابن حبيب من بنى أثال وهم حنيفية عرفوا بأمهم وهى بنت كاهل بن أسد بن خزيمة وكان يزعم أن جبريل عليه السلام يأتيه فإن قيل إن السورة مكية ولم يتنبأ مسيلمة إلا بقرب وفاة رسول الله ﷺ فالجواب أن مسيلمة كان قديمًا يكذب ويتسمى بالرحمن وقيل أنه تسمى بالرحمن قبل مولد النبى ﷺ قاله وثيمة بن موسى بن الفرات ثم عمَّر عمرًا طويلاً إلى أن قتل باليمامة وقد قيل ان الإشارة بقوله أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه بشىء إلى النضر بن الحارث المتقدم ذكره وهذا القول أصح إن شاء الله تعالى والأول قول قتادة ذكره عبد الرزاق ويجوز أن يكون قوله تعالى : ﴿ أو قال أوحى إلىَّ ﴾ قاله مسيلمة .

وقوله تعالى : ﴿ سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ [٩٣] قاله النضر بن الحارث ويكون القولان معًا صحيحين فإن النضر لم يدَّع وحيًا ولكنه كان يقول أنا أحدثكم أحسن من هذا (قال السيوطى فى مفحمات الأقران/ ٤٢ : قال الشعبى هو عبد الله بن أبىّ بن سلول . أخرج ذلك ابن أبى حاتم) .

وقوله تعالى : ﴿ أومن كان ميتًا فأحييناه ﴾ [١٢] هو عمار بن ياسر وقيل نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴿ كمن مثله فى الظلمات ﴾ [١٢٢] هو أبو جهل فيهما نزلت (فى مفحمات الأقران للسيوطى / ٤٣ : رواية الضحاك وزيد . أخرج ذلك ابن أبى حاتم) .

وقوله تعالى : ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرثِ والأنعام نصيبًا ﴾ [١٣٦] هم حى من خولان يقال لهم الأديم فكان لهم صنم يقال له « عم أنس » فكانوا يجعلون له نصيبًا فإذا وقع فى النصيب الذي لله شىء ردوه إلى عم أنس وقالوا هو إله ضعيف وإذا وقع فى نصيب عم أنس شىء من النصيب الآخر قال دعوه فإن الله غنى عنه وهو إله قوى ذكر هذا المعنى عنهم ابن إسحاق وخولان هؤلاء هم بنو عمرو بن الحارث بن

قضاعة ويقال هم من مذحج والله أعلم.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام للإمام السهيلي ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنّا/ ٥٣ ـ ٥٧ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ٤١ ـ ٤٣).

ويحصى الإمام الغزالى فى هذه السورة خمسا وعشرين آية يعتبرها من جواهر القرآن وهى التى عرّفها بأنها تلك التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة. وهذه الآيات هى [١ ـ ٣]، [١٣ ـ ١٨] ، [٣٨]، [٤٦ ، ٤٧]، [٥٩ ـ ٦٥]، [٧٣ ـ ٧٩]، [٩٥ ـ ١٠٤]، [١٣٣] ، [١٤١ ، ١٤٢]، [١٦٢ ـ ١٦٥].

أما درر القرآن فى هذه السورة، وهى التى عرّفها الإمام الغزالى، بأنها تلك التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه فقد حددها بسبع عشرة آية هى: [٣٢]، [٤٤ ، ٤٥]، [٥٢ ـ ٥٤]، [٦٨ ، ٦٩]، [٨٢]، [١٢٠]، [١٢٥ ـ ١٢٧]، [١٥١ ـ ١٥٣]، [١٦٠].

أما فيما يتعلق برسم المصحف فنحيلك إلى المراجع الآتية:

١ ـ المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى حيث يرد ما يتصل بسورة الأنعام فى أماكن متفرقة من الكتاب.

٢ ـ الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى أحمد / ٩٣ ، ٩٤.

٣ ـ موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٣٢ ـ ٣٥.

انظر أيضًا ما نظمه الناظم عن فحوى هذه السورة فى كتاب ألفية التفسير ـ حسين على دَحْلى / ٢٦ ، ٢٧.

أما عن القراءات المختلفة بالنسبة لهذه السورة فنحيلك إلى المراجع التى أوردناها فى مادة « الأعراف (سورة ـ) » م ٥/ ٣٣٤.

*** الأنفال:**

الأنفال مفردها النفل. والنَّفل : (بالفتح والنون المشددة) الغنيمة يستولى عليها الجيش من العدو فى الحرب والمادة فى الأصل للزيادة، وقد أخذ للغنيمة اسم منها، إذ كانت زيادة على حماية البيضة وحفظ الحوزة وإعزاز الأمة وإعلاء كلمة الإسلام، وهو ما يقصد أولا من الجهاد، أو لأن الغنيمة زيادة خص الله بحلّها هذه الأمة.

وفى الكتاب سورة الأنفال (انظر: الأنفال (سورة ـ) يُبيِّن فيها كيف يقسم ما يغنمه المسلمون فى القتال. يقول تعالى: ﴿ **يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول** ﴾ [الأنفال: ١].

وفى الحديث: أن النبى ﷺ نفَّل فى البدأة الربع، وفى الرجعة الثلث، أراد بالبدأة ابتداء سفر الغزو، وبالرجعة القفول منه، والمعنى كان إذا نهضت سريَّة من جملة العسكر المقبل على العدو فأوقعت بطائفة من العدو، فما غنموا كان لهم الربع ويشركهم سائر العسكر فى ثلاثة أرباع ما غنموا وإذا فعلت ذلك عند عود العسكر كان لهم من جميع ما غنموا الثلث، لأن الكرة الثانية أشق عليهم، والخطر فيها أعظم وذلك لقوة الظهر عند دخولهم وضعفه عند خروجهم وهم فى الأول أنشط وأشهى للسير والإمعان فى بلاد العدو، وهم عند القفول أضعف وأفتر وأشهى للرجوع إلى أوطانهم، فزادهم لذلك.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ١٧/ ٥٥٩، ٥٦٠ ولسان العرب ٣/ ٢٢٤).

*** الأنفال (سورة ـ):**

السورة رقم ٨ من سور القرآن الكريم وفقًا لترتيب المصحف، يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثامنة من بصائره وقد أدرج السورة تحت اسم «يسألونك عن الأنفال»:

اعلم أن هذه السورة مدنية بالإجماع وعدد آياتها سبع وسبعون عند الشاميين، وخمس عند الكوفيين، وست عند الحجازيين، والبصريين. وعدد كلماتها ألف ومائة وخمس وتسعون كلمة. وحروفها خمسة آلاف ومائتان وثمانون.

الآيات المختلف فيها ثلاث: ﴿ يغلبون ﴾ [٣٦] عدّه البصرى والشامى، ﴿ بنصره وبالمؤمنين ﴾ [٦٢] تركه البصرى، ﴿ أمرا كان مفعولا ﴾ [٤٢] تركه الكوفى.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ١/ ٢٢٢، وسعاد الدارين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد/ ٢٥).

قال الشيخ عبد الفتاح القاضى فى منظومته وقد أدرج الأنفال والتوبة معا فى البيت الثانى:

فى يغلبون الشام كالبصر اتبع
أوّل مفعولا عن الكوفىّ دَعْ
بالمؤمنين الكل لا البصرى عَدْ
والمشركين الشان للبصرى وَرَدْ

(نفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عدّ آى القرآن ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ١٧).

قال تعالى (الأنفال) : يا أيها الذين آمنوا

إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار

ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير

٢٢٥ ـ خط ثلث ونسخ بقلم محمد علي مكاوي ـ مصر .

نفائس الخط العربي ـ حسن قاسم حبش .

الآية ١٥ من سورة الأنفال

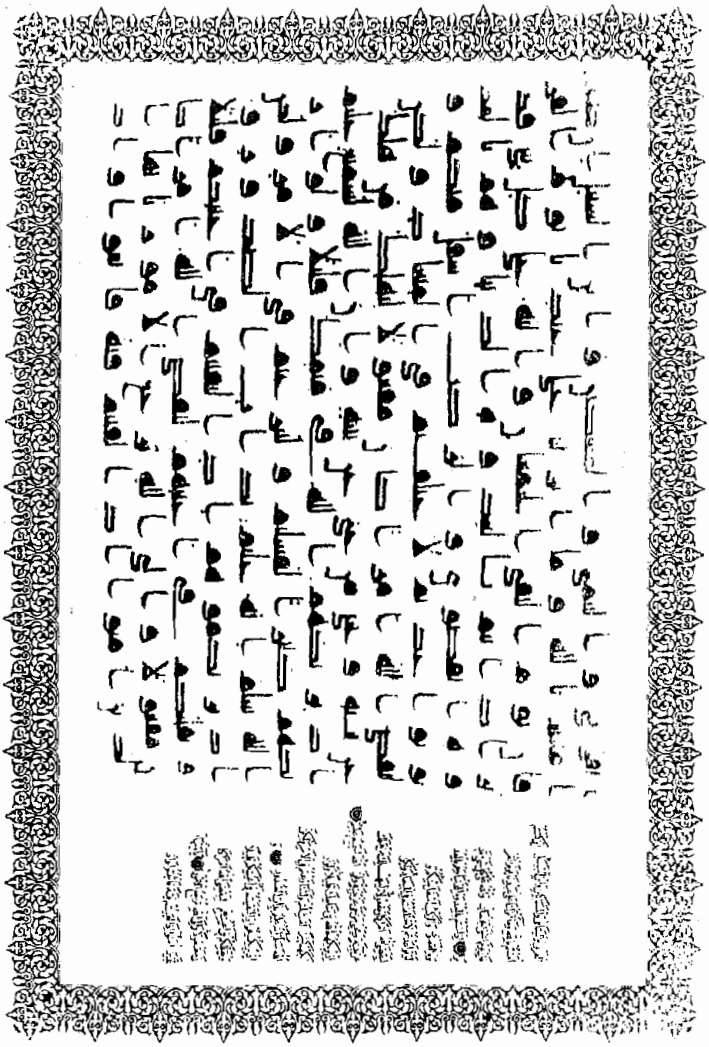

(وثائق نادرة فى التراث الإسلامى - كامل سلمان الجبورى / ٣٩)

صفحة كتبت بخط كوفى على رق الغزال من مصحف تنسب كتابته للإمام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام المتوفى سنة ٩٤ هـ الأصل محفوظ فى خزانة الروضة العباسية - كربلاء، وهى تتضمن الآيات ٤١ - ٤٥ من سورة الأنفال.

ونعود للإمام الفيروزابادى فى بصائره حيث يقول :

فواصل آياته (ن د م ق ط ر ب) يجمعها نَدِمَ قُطْرُب، أو نطق مدبر. على الدال منها آية واحدة (عبيد) (الآية ٥١ وهى « للعبيد ») وعلى القاف آية واحدة (حريق) (الآية ٥٠ وهى « الحريق ») وعلى الباء أربع آيات آخرها (عقاب) (هى الآيات ١٣، ٢٥، ٤٨، ٥٢، وهى « العقاب »).

ولهذه السورة اسمان : سورة الأنفال، لكونها مفتتحة بها، ومكررة فيها، وسورة بدر؛ لأن معظمها فى ذكر حرب بدر، وما جرى فيها.

مقصود السورة مجملاً : قطع الأطماع الفاسدة من الغنيمة التى هى حق لله ولرسوله، ومدح الخائفين الخاشعين وقت سماع القرآن، وبعث المؤمنين حقًّا والإشارة إلى ابتداء حرب بدر، وإمداد الله تعالى صحابة نبيه بالملائكة المقربين، والنهى عن الفرار من صف الكفار، وأمر المؤمنين بإجابة الله ورسوله والتحذير عن الفتنة، والنَّهى عن خيانة الله ورسوله وذكر مكر كُفَّار مكَّة فى حقِّ النبى ﷺ، وتجاسر قوم منهم باستعجال العذاب، وذكر إضاعة نفقاتهم فى الضَّلال والباطل، وبيان قَسْم الغنائم، وتلاقى عساكر المشركين، ووصيَّة الله المؤمنين بالثبات فى صف القتال، وغرور إبليس طائفة من الكفار، وذمّ المنافقين فى خذلانهم لأهل الإيمان، ونكال ناقضى العهد ليعتبر بهم آخرون، وتهيئة عُذْر المقاتلة والمحاربة والميل إلى الصلح عند استدعائهم الصلح، والمَنّ على المؤمنين بتأليف قلوبهم، وبيان عدد عسكر الإسلام، وعسكر الشرك، وحكم أسرى بدر، ونُصرة المعاهدين لأهل الإسلام، وتخصيص الأقارب، وذوى الأرحام بالميراث فى قوله تعالى ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض ﴾ إلى آخر السورة.

الناسخ والمنسوخ :

الآيات المنسوخة فى السورة ست ﴿ يسئلونك عن الأنفال ﴾ [١] م ﴿ما غنمتم﴾ [٤١] ن ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ م [٣٣] ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ [٣٤]ن ﴿قل للَّذين كفروا إن ينتهوا﴾[٣٨] م ﴿وقتلوهم حتىٰ لا تكون فِتنة﴾ ن﴿وإن جَنَحُوا للسلم﴾ م ﴿قتلوا الَّذين لا يؤمنون بالله﴾ [التوبة : ٢٩]ن ﴿إن يكن منكم عشرون صٰبرون﴾ [٦٥] م ﴿الئٰنَ خفَّف الله عنكم ﴾ [٦٦]ن ﴿والذين ءامنوا ولم يهاجروا ما لكم من وَلٰيتهم من شىء﴾ [٧٢] م ﴿وأُولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض﴾ [٧٥]ن.

المتشابهات : قوله تعالى : ﴿ وما جعله الله إلاَّ بشرىٰ﴾ [١٠] وقوله تعالى : ﴿ومن يشاقق﴾ [١٣] وقوله تعالى : ﴿ويكون الدين كله لله﴾ [٣٩].

قوله تعالى ﴿كدأب ءال فرعون والَّذين من قبلهم ﴾ [٥٢] ثم قال بعد آية ﴿كدأب ءال فرعون والَّذين من قبلهم ﴾ أجاب عن هذا بعض أهل النظر وقال : ذكر فى الآية الأُولى عقوبته إياهم عند الموت، كما فعله بآل فرعون ومن قبلهم من الكفَّار، وذكر فى الثانية ما يفعله بهم بعدموتهم. قال الخطيب (هو الخطيب الإسكافى) : الجواب عندى : أنَّ الأوّل إخبار عن عذاب لم يمكِّن الله أحدًا من فعله، وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم، والثانى إخبار عن عذاب مكَّن النَّاس من فعل مثله، وهو الإهلاك والإغراق. قال تاج القراء (هو الكرمانى) : وله وجهان آخران محتملان :

أحدهما : كدأب آل فرعون فيما فعلوا.

والثانى : كدأب فرعون فيما فُعِل بهم. فهم فاعلون فى الأول، ومفعولون فى الثانى. والوجه الآخر : أنَّ المراد بالأول كفرهم بالله، وبالثانى تكذيبهم بالأنبياء لأن تقدير الآية : كذَّبوا الرسل بردهم آيات الله. وله وجه آخر. وهو أن يجعل الضمير فى ﴿كفروا﴾ لكفار قريش على تقدير: كفروا بآيات ربهم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم، وكذلك الثانى : كذَّبوا بآيات ربهم

كدأب آل فرعون .

قوله تعالى : ﴿ الَّذين ءامنوا وهاجروا وجٰهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله﴾ [٧٢] هنا بتقديم أموالهم وأنفسهم وفى براءة [٢٠] بتقديم ﴿فى سبيل الله﴾ لأن فى هذه السورة تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة فى قوله تعالى : ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ [٦٧] و ﴿لولا كتبٌ من الله سبق لمسكم فيما أخذتم﴾ [٦٨] أى من الفداء ، ﴿فكلوا مما غنمتم﴾ [٦٩] فقدم ذكر المال ، وفى التوبة تقدم ذكر الجهاد وهو قوله تعالى : ﴿ ولمّا يعلم الله الذين جٰهدوا منكم﴾ [١٦] وقوله تعالى : ﴿كمن ءامن بالله واليوم الآخر وجٰهد فى سبيل الله﴾ [١٩] فقدم ذكر الجهاد ، وذكر هذه الآى فى هذه السورة (أى الأنفال) ثلاث مرات . فأورد فى الأولى ﴿بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله﴾ [٧٢] وحذف من الثانية ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ [٧٤] اكتفاءً بما فى الأولى ، وحذف من الثالثة ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ وزاد ﴿فى سبيل الله﴾ [الأنفال : ٧٤] اكتفاءً بما فى الآيتين (الآية الثالثة ﴿والذين ءامنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ﴾ وليس فيها « فى سبيل الله») .

فضل السورة :

يروى بسند ساقط أنه قال ﷺ : (من قرأ سورة الأنفال وترًا فأنا شفيع له ، وشاهد يوم القيامة أنه برىء من النفاق ، وأعطى من الأجر بعدد كلِّ منافق فى دار الدنيا عشر حسنات ، ومُحى عنه عشرُ سيئات ، ورُفع له عشرُ درجات ، وكان العرش وحملته يصلُّون عليه أيام حياته فى الدنيا) (قال الشهاب فى كتابته على البيضاوى ٤/ ٢٩٥ : هذا الحديث موضوع من جملة الحديث الموضوع الذى ثبت وضعه) وعنه ﷺ أنه قال : يا على ، من قرأ سورة الأنفال أعطاه الله مثل ثواب الصائم القائم .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضًا أسرار التكرار فى القرآن (البرهان) للكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا/ ٩٤ ، ٩٥ وأسباب النزول للسيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة/ ١٢٥ ـ ١٣٦ ، وأسباب النزول للواحدى النيسابورى / ١٥٥ ـ ١٦٢ ، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل لأبى بكر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض ونخبة من علماء الأزهر ، هدية مجلة الأزهر ، صفر ١٤١٠هـ/ ١٤٣ ـ ١٥٢ ، ومسائل الرازى وأجوبتها للمحقق نفسه / ١٠٣ ـ ١١١ ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ١٣٥ ـ ١٤٣ ، ونواسخ القرآن للإمام ابن الجوزى / ١٦٤ ـ ١٧١ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ١/ ١٢٦ ـ ١٢٨) .

وعن سر وقوع سورة الأنفال بعد سورة الأعراف ، وسر وقوع سورة براءة (التوبة) بعد الأنفال يقول الإمام السيوطى :

اعلم أن وضع هذه السورة وبراءة هنا ليس بتوقيف من الرسول ﷺ والصحابة ، كما هو الراجح فى سائر السور ، بل اجتهاد من عثمان رضى الله عنه .

وقد كان يظهر فى بادىء الرأى : أن المناسب إيلاء الأعراف بيونس وهود ، لاشتراك كل فى اشتمالها على قصص الأنبياء ، وأنها مكية النزول ، خصوصًا أن الحديث ورد فى فضل السبع الطوال ، وعدُّوا السابعة يونس ، وكانت تسمى بذلك كما أخرجه البيهقى فى الدلائل . ففى فصلها من الأعراف بسورتين هما الأنفال وبراءة فصل للنظير عن سائر نظائره ، هذا مع قصر سورة الأنفال ، بالنسبة إلى الأعراف وبراءة .

وقد استشكل ابن عباس حبر الأمة قديمًا ذلك . فأخرج أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان

والحاكم عن ابن عباس قال. قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهى من المثانى، وإلى براءة وهى من المئين، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموها فى السبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشىء دعا بعض من كان يكتب، فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل، وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننت أنها منها فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطوال. (أخرجه أحمد فى المسند: ١/ ٥٧ وأبو داود فى الصلاة: ١/ ٢٠٨ والترمذى فى التفسير: ٨/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ والحاكم فى المستدرك: ٢/ ٣٣٠. وراجع الدر المنثور: ٢/ ٢٠٧ وعزاه السيوطى لابن أبى شيبة والنسائى ولم أجده فى النسائى). (قال الباقلانى: إنما لم تكتب البسملة أول براءة لأن النبى ﷺ أراد أن يعلم من بعده أن كاتبى فواتح السور لم يكتبوها برأيهم، وإنما اتبعوا ما سن وشرع، وإلا فلا فرق بين براءة وغيرها لو كان من طريق الرأى، وأيضًا فإن براءة نزلت بالسيف وبعض العهود، وفى البسملة رأفة ورحمة وأمان، فتركت لأجل ذلك نكت الانتصار لنقل القرآن/ ٧٧، ٧٨).

ويمضى السيوطى فيقول:

فانظر إلى ابن عباس رضى الله عنه، كيف استشكل على عثمان رضى الله عنه أمرين: وضع الأنفال وبراءة فى أثناء السبع الطوال، مفصولاً بهما بين السادسة والسابعة، ووضع الأنفال وهى قصيرة مع السور الطويلة. وانظر كيف أجاب عثمان رضى الله عنه أولاً بأنه لم يكن عنده فى ذلك توقيف، فإنه استند إلى اجتهاد، وأنه قرن بين الأنفال وبراءة لكونها شبيهة بقصتها فى اشتمال كل منهما على القتال، ونبذ العهود، وهذا وجه بيِّن المناسبة جلى، فرضى الله عن الصحابة، ما أدق أفهامهم! وأجزل آراءهم! وأعظم أحلامهم!.

وأقول: يتم بيان مقصد عثمان رضى الله عنه فى ذلك بأمور فتح الله بها:

الأول: أنه جعل الأنفال قبل براءة مع قصرها لكونها مشتملة على البسملة، فقدمها لتكون لفظة منها، وتكون براءة بخلوها منها كتتمَّتها وبقيتها، ولهذا قال جماعة من السلف: إن الأنفال وبراءة سورة واحدة، لا سورتان (أخرجه أبو الشيخ عن أبى روق، وابن أبى حاتم عن سفيان، وابن أشته عن ابن لهيعة الإتقان ١/ ٢٢٥).

الثانى: أنه وضع براءة هنا لمناسبة الطول، فإنه ليس فى القرآن بعد الأعراف أنسب ليونس طولاً منها، وذلك كاف فى المناسبة.

الثالث: أنه خلَّل بالسورتين، الأنفال وبراءة، أثناء السبع الطوال المعلوم ترتيبها فى العصر الأول، للإشارة إلى أن ذلك أمر صادر لا عن توقيف، وإلى أن رسول الله ﷺ قبض قبل أن يبين محلهما، فوضعا كالموضع المستعار بين السبع الطوال، بخلاف ما لو وضعتا بعد السبع الطوال، فإنه كان يوهم أن ذلك محلهما بتوقيف، وترتيب السبع الطوال يرشد إلى دفع هذا الوهم (أى: وهم أن يكون وضعهما بين السبع الطوال بتوقيف. وقد جاء ترتيب السبع الطوال متواليات).

فانظر إلى هذه الدقيقة التى فتح الله بها، ولا يغوص عليها إلاَّ غواص.

الرابع: أنه لو أخرهما وقدم يونس، وأتى بعد براءة بهود، كما فى مصحف أبى بن كعب، لمراعاة مناسبة السبع الطوال، وإيلاء بعضها بعضا، لفات مع ما أشرنا إليه آخر آكد فى المناسبة، فإن الأولى بسورة

يونس أن تولى بالسور الخمس التى بعدها، لما اشتركت فيه من الاشتمال على القصص، ومن الافتتاح بالذكر، وبذكر الكتاب، ومن كونها مكيات ومن تناسب، ما عدا « الحجر » فى المقدار - وبالتسمية باسم نبى، والرعد اسم ملك وهو مناسب لأسماء الأنبياء (أخرجه الترمذى من حديث ابن عباس: ٨/ ١٤٥ أن اليهود قالوا للنبى ﷺ أخبرنا عن الرعد، فقال: «ملك من الملائكة موكل بالسحاب » وذكر السيوطى فى الاتقان: ٤/ ٧٩: أن ابن أبى حاتم أخرجه عن عكرمة، وأن مجاهد سئل عن الرعد فقال: ملك. ألم تر الله يقول ﴿ويسبح الرعد بحمده﴾ [الرعد: ١٣].

فهذه ستة وجوه فى مناسبة الاتصال بين يونس وما بعدها، وهى آكد من ذلك الوجه السابق فى تقديم يونس بعد الأعراف.

ولبعض هذه الأمور قدمت سورة الحِجْر على النحل، مع كونها أقصر منها ولو أخرت براءة عن هذه السور الست المناسبة جدًّا بطولها لجاءت بعد عشر سور أقصر منها بخلاف وضع سورة النحل بعد الحجر فإنها ليست كبراءة فى الطول.

ويشهد لمراعاة الفواتح فى مناسبة الوضع ما ذكرنا من تقديم الحجر على النحل لمناسبة ذوات (الـرّ) قبلها، وما تقدم من تقديم آل عمران على النساء وإن كانت أقصر منها لمناسبة البقرة، مع الافتتاح بـ (الـمّ) وتوالى الطواسين والحواميم، وتوالى العنكبوت والروم والقمر والسجدة، لافتتاح كل بـ (الـمّ) ولهذا قدمت السجدة على الأحزاب التى هى أطول منها.

هذا ما فتح الله به.

ويمضى السيوطى فيقول:

وأما ابن مسعود فقدم فى مصحفه البقرة على النساء، وآل عمران، والأعراف، والأنعام، والمائدة ويونس، فراعى الطوال، وقدم الأطول فالأطول. ثم ثنى بالمئين، فقدم براءة، ثم النحل، ثم هود، ثم يوسف، ثم الكهف، وهكذا الأطول فالأطول، وذكر الأنفال بعد النور (راجع الإتقان ١/ ٢٢٤ نقلا عن ابن أشتة فى المصاحف من رواية جرير بن عبد الحميد).

ووجه مناسبتها لها: أن كلا منهما مدنية، ومشتملة على أحكام، وأن فى النور ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنَّهم فى الأرضِ كما استخلفَ الذين من قَبلِهم ﴾ [٥٥] وفى الأنفال ﴿واذكروا إذ أنتم مستضعفون فى الأرضِ تخافون ﴾ [٢٦] ولا يخفى ما بين الآيتين من المناسبة، فإن الأولى مشتملة على الوعد بما حصل، وذُكِّر به فى الثانية. فتأمل.

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - دارسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا/ ٨٩ - ٩٢).

وعن الأسماء والأعلام التى أبهمت فى القرآن الكريم فى سورة الأنفال يقول الإمام السهيلى:

قوله تعالى: ﴿ وإذ قالوا اللَّهمَّ إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ [٣٢] الآية: هذا القائل هو النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار (التعريف والإعلام/ ٦٤، ٦٥).

أما الإمام السيوطى فيقول هنا:

﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحقَّ ﴾ [٣٢] قال ذلك أبو جهل، كما أخرجه البخارى عن أنس.

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن قائله النضر بن الحارث.

وأخرج عن قتادة: قال ذلك سفلة هذه الأمة وجهلتها (مفحمات الأقران/ ٤٩).

ونعود إلى الإمام السهيلى الذى يقول:

وقوله تعالى: ﴿ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ [٤٨] كان الشيطان فى ذلك اليوم وهو يوم بدر متصورًا على صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى وإنما تمثل على صورة سراقة لأن قريشًا حين خرجوا إلى بدر خشوا من بنى مدلج، وكانت بينهم ترات وذحول (أى ثأر) فخشوا أن يكون منهم ما يشغلهم عن حرب النبى ﷺ وكان سراقة سيد بنى مدلج فتمثل الشيطان به وقال إنى جار لكم ولم يزل يتراءى لهم فى تلك الغزاة حتى هزمهم الله تعالى فرآه الحارث بن هشام ناكصًا على عقبيه يفر فصاح به اثبت سراق فقال: ﴿إنى أرى ما لا ترون﴾[٤٨].

وقوله تعالى: ﴿ من قوة ومن رباط الخيل ﴾ [٦٠] والخطاب للنبى ﷺ ولأصحابه فلنذكر إذًا خيل رسول الله ﷺ وأسماءها على شرطنا فى هذا الكتاب لأن لها أسماء أعلامًا وقد كان للمقداد يوم بدر فرس اسمه بعرجة ويقال صبحة وفى يوم بدر نزلت هذه السورة ولم يكن لهم يومئذ إلا فرسان أحدهما فرس المقداد وأما خيل النبى ﷺ فأسماؤها السكب وهو من سكب الماء كأنه يسيل والسكب أيضًا شقائق النعمان ومنها المرتجز لحسن صهيله ومنها اللحيف كأنه يلحف الأرض بجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء منقوطة ذكره البخارى فى جامعه فى حديث ذكره عن أبىّ بن عباس ابن سهل بن سعد الساعدى عن أبيه عن جده، ومنها اللزاز ومعناه أنه لا يسابق شيئًا إلا لزَّه أى أثبته، ومنها ملاوح والضريس، ومنها الورد وهبه النبى ﷺ لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه فحمل عليه عمر فى سبيل الله وهو الذى وجده يباع برخص وفسروا القوة من قوله تعالى: ﴿ من قوة ومن رباط الخيل ﴾ [٦٠] إنه الرمى وكان للنبى ﷺ قوس يقال لها الزوراء وكنانة يقال لها الجمع، وحربة يقال لها البيضاء ودرع يقال لها ذات الفضول وراية يقال لها العقاب ودرع أخرى يقال لها الفضة وبيضة ومغفر لا أحفظ لهما أسماء وترس كان فيه تمثال رأس كبش فكان النبي ﷺ يكرهه فيه فأصبح يومًا وقد أذهبه الله عز وجل. وكان من سيوفه ذو الفقار لأنه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر وكان قبله لِنَبِيه ابن الحجاج فسلبه منه يوم بدر ويقال كان أصله من حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جرهم أو غيرهم وأن صمصامة عمرو كانت من تلك الحديدة وهى ذو الفقار والله أعلم. وسيف آخر يقال له البتار وسيفان أتى بهما من فُلُس. بيت كان لطيىء كانوا يعظمونه يقال لهما المخذم والرسوب سلحهما رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وكان لعلى أيضًا درع يقال لها الحطمية أصدقها فاطمة رضى الله عنها. نسبت إلى حطمة رجل من عبد القيس فهذه كلها من القوة التى أمر أن يعدها مع رباط الخيل فلذلك ذكرت ما حفظت من أسمائها الأعلام فى هذا التعريف والإعلام.

وقوله تعالى: ﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾[٦٠] قيل هم بنو قريظة وقيل هم من الجن وقيل غير ذلك ولا ينبغى أن يقال فيهم شىء لأن الله سبحانه قال فيهم ﴿لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ فكيف يدعى أحد علمًا بهم مع بُعد هذا. إلا أن يصح حديث جاء فى ذلك عن رسول الله ﷺ وهو قوله فى هذه الآية هم الجن ثم قال رسول الله ﷺ إن الشيطان لا يخبل أحدًا فى دار فيها فرس عتيق وهذا الحديث أسنده الحارث بن أبى أسامة عن ابن المليكى عن أبيه عن جده عن رسول الله (التعريف والإعلام/ ٦٥ ـ ٦٨).

ويضيف الإمام السيوطى:

﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ﴾ [٦٠]: ورد فى حديث مرفوع أنهم الجن. أخرجه ابن أبى حاتم.

وقال مجاهد: قريظة.

وقال السدي: أهل فارس.

وقال ابن اليمان: الشياطين التى فى الدور.

أخرج ذلك ابن أبى حاتم (مفحمات الأقران/ ٥٠، ٥١).

(التعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للإمام السهيلي ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا/ ٦٤ ـ ٦٩).

وإليك زيادات الإمام السيوطي على الإمام السهيلي بالنسبة للمبهمات في هذه السورة. قال:

﴿يسألونك عن الأنفالِ﴾ [١]: سمى من السائلين سعد بن أبي وقاص، كما أخرجه أحمد وغيره (انظر المسند ١/ ١٨٧).

وأخرج ابن أبي حاتم، من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس: أن السائلين قرابة النبي ﷺ.

﴿وإنَّ فريقًا من المؤمنين لكارهُونَ﴾ [٥]: سُمِّيَ منهم أبو أيوب الأنصاري، ومن الفريق الذين لم يكرهوا، المقداد، أخرج ذلك ابن أبي حاتم وابن مردويه. من حديث أبي أيوب.

﴿إحدى الطائفتين﴾ [٧]: هما أبو سفيان وأصحابه، وأبو جهل وأصحابه ذات الشوكة.

﴿إن تستفتحوا﴾ [١٩]: أخرج الحاكم عن عبد الله ابن ثعلبة بن صغير قال: كان المستفتح أبا جهل.

وأخرج ابن أبي حاتم مثله، عن عروة بن الزبير وعطية.

﴿إنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عند الله الصُّمُّ البُكم﴾ [٢٢]: قال ابن عباس: هم نفر من بني عبد الدار. أخرجه ابن أبي حاتم.

﴿ وإذ يمكر بك الذينَ كفرُوا ﴾ [٣٠]: سمى منهم ـ وهم المجتمعون في دار الندوة ـ عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان، وطعيمة بن عدي، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر، والنضر بن الحرث، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود، وحكيم بن حزام، وأبو جهل، وأمية بن خلف.

﴿ لو نشاءُ لقلنا مثل هذا﴾ [٢١]: قاله النضر بن الحارث. أخرجه ابن جرير وغيره، عن سعيد بن جبير.

﴿إنَّ الذين كفروا ينفقون أموالهم ﴾ [٣٦]: قال الحكم بن عيينة: نزلت في أبي سفيان. أخرجه ابن أبي حاتم.

وأخرج ابن إسحاق عن مشايخه: أنها نزلت في أبي سفيان ومن كان له في العير من قريش تجارة.

﴿ وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان ﴾ [٤١] قال ابن عباس: هو يوم بدر، فرق الله بين الحق والباطل. أخرجه ابن أبي حاتم.

﴿ والرَّكب أسفل منكم ﴾ [٤٢]: قال عباد بن عبد الله بن الزبير: يعني أبا سفيان وأصحابه، نحو الساحل. أخرجه ابن أبي حاتم.

﴿ وإنِّي جار لكم ﴾ [٤٨]: عنى سراقة بن مالك ابن جعشم. أخرجه ابن أبي حاتم، عن ابن عباس.

﴿ إني أرى ما لا ترون ﴾ [٤٨]: قال ابن عباس: رأى جبريل والملائكة. أخرجه ابن أبي حاتم.

﴿ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرَّ هؤلاء دينهم ﴾ [٤٩]: سمى من القائلين عتبة بن ربيعة، في حديث أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة.

وسمى منهم مجاهد خمسة: قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة، والحرث بن زمعة، وعلي بن أمية بن خلف، والعاصي بن منبه. أخرجه ابن جرير.

﴿ وإمَّا تخافن من قوم خيانةً ﴾ [٥٨]: قال ابن شهاب: نزلت في بني قريظة، أخرجه أبو الشيخ.

﴿ ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ [٤٦]: نزلت لما أسلم معه ﷺ أربعون، آخرهم عمر. أخرجه الطبراني وغيره.

وقال الزهرى : عشرة ، فيما أخرجه ابن جرير.

(مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د . مصطفى ديب البُغا / ٤٨ ـ ٥١) .

أما عن أسباب النزول فيقول ابن إسحاق : فلما انقضى أمر بدر، أنزل الله عز وجلّ فيه من القرآن الأنفال بأسرها (السيرة النبوية ٢/ ٢٢٤) .

ويدرج حجة الإسلام الشيخ الغزالى من بين درر القرآن، وهى الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه، عشر آيات من سورة الأنفال هى : ١ ـ ٤ ، ٢٤ ـ ٢٨ ، ٥٣ رغم أنه ذكر أن عدد تلك الآيات إحدى عشرة آية .

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١٣٧ ، ١٣٨) .

وفيما يتعلق برسم المصحف أورد الخوارزمى هذه الخصائص .

﴿إحدى﴾ [٧] بالياء حيث كان ﴿ ذُوا الفَضْلِ ﴾ [الأنفال : ٢٩] بالألف .

﴿أُوْ ائْتِنَا ﴾ [٣٢] بالياء حيث كان ﴿سُنتُ الأَوَّلِينَ﴾ [٣٨] بالتاء فى خمس مواضع ﴿أَنَّمَا ﴾ [٤١] موصول ﴿التَقَى﴾[٤١] بالياء ﴿مَنْ حَيَّ﴾[٤٢] بياء واحدة ولا تمحى الثانية لقراءة حفص ونافع وابن كثير بياء خفيفة ﴿تراءت﴾ [٤٨] بألف ﴿يَتوفى﴾ [٥٠] بالياء . ﴿مِائَتَين﴾[٦٥] بياءين كل القرآن .

﴿فى ما أَخَذْتُم﴾ [٦٨] مفصول ﴿آوَوْ﴾[٧٢ ـ ٧٤] بغير ألف فى الحرمين ﴿إلاَّ تفعلوهُ﴾ [٧٣] بغير نون .

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٣٨ ، ٣٩ ـ انظر أيضًا المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٢١ ، ٥٦ ، ٨٣ وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٢٨ ، ٢٩ والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د . غانم قدورى / ٩٦ ، ٩٧ ولطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن لفضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ١/ ٦٧) .

أما عن أنواع القراءات بالنسبة لهذه السورة، وأنواع الوقف والابتداء فنحيلك إلى المراجع التى أوردناها فى مادة الأعراف (سورة ـ) م٥/ ٣٣٤ .

*** الانفطار (سورة ـ) :**

السورة الثانية والثمانون من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف . وقد أوردها الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثانية والثمانين من بصائره فقال عنها تحت اسم ﴿إذا السماء انفطرت﴾ :

السورة مكية . وآياتها تسع عشرة . وكلماتها مائة . وحروفها ثلاثمائة وتسع عشرة . فواصل آياته (مَكِنه) على الهاء آخر السورة . تسمى سورة (انفطرت) وسورة (الانفطار) لمفتتحها (بصائر ذوى التمييز) .

وجاء فى التفسير ما يلى عن فحوى السورة :

عرضت هذه السورة طائفة من أهوال الساعة بأسلوب مؤذن بتحقيق الوقوع فى يوم تعلم فيه كل نفس ما قدمت وما أخرت، وانتقلت الآيات إلى تحذير الإنسان المغرور بربه الذى خلقه فسواه فركبه فى أبدع صورة وأحسن تقويم، مقررة تكذيبه بيوم الدين، مؤكدة وجود ملائكة عليه حافظين كرام كاتبين . وعقبت ذلك بما يكون للأبرار من نعيم، وما يكون للفجار من جحيم . يَصْلَوْنها يوم القيامة، يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا، ويكون الأمر كله لله .

(المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٦/ ٩٠٢) .

ونظم الشاعر ذلك فى ألفيته فقال :

٩٢٠ ـ وتنشق هاتيك السماء بسمكها
وخالط عذب الماء بحرًا تفجّرا
٩٢١ ـ وبُعثرت الأجداث من كل جانب
هنالك تدرى كل نفس بما جرى
(ألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٧٢).

ونستكمل ما أورده الإمام الفيروزابادى فى بصائره. قال المؤلف:

معظم مقصود السورة: الخبر عن حال السماء ونجومها فى آخر الزّمان، وبيان غفلة الإنسان، وذكر الملائكة الموكّلين بما يصدر من اللسان والأركان، وبيان إيجاد الحقّ ـ تعالى ـ الحكم يوم يُحشر الإنس والجان.

السورة محكمة.

ما فيها من المتشابه قوله: ﴿ وما أدريك ما يوم الدين * ثم ما أدريك ما يوم الدّين ﴾ [١٧، ١٨] تكرار أفاد التعظيم ليوم الدين. وقيل: أحدهما للمؤمنين، والثانى للكافرين.

فضل السورة

فيه عن أبىّ: من قرأها أعطاه الله من الأجر بعدد كل قبر حسنةً، وبعدد كل قطرة ماء حسنة، وأصلح الله شأنه يوم القيامة. وعن على: يا على من قرأها جعل الله كل آية فى ميزانه أثقل من السموات، وله بكل آية قرأها مثل ثواب الذين عمروا بيت المقدس.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ١/ ٥٠٥).

ويوضح الإمام السيوطى وجه وضع سورة الانفطار بعد سورة التكوير بقوله إن سورة التكوير جاء بها ذكر يوم القيامة، وكذلك جاء فى سورة الانفطار. كما أن السورتين متآخيتان فى المقطع، فمقطع التكوير ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ ومقطع الانفطار ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا والأمر يومئذ لله ﴾ [١٩] وهما بمعنى.

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام السيوطى / ١٣٣).

أما عن أسرار التكرار فى هذه السورة فيقول الإمام الكرمانى: قوله تعالى: ﴿ وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين﴾ [١٧، ١٨] تكرار أفاد التعظيم ليوم الدين. وقيل أحدهما للمؤمن، والثانى للكافر.

(أسرار التكرار فى القرآن « البرهان فى توجيه متشابه القرآن » لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى / ٢١٥).

وعن أسباب النزول بالنسبة لهذه السورة قال الإمام السيوطى: أخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة فى قوله تعالى: ﴿ يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم ﴾ [٦] قال أنزلت فى أبىّ بن خلف.

(أسباب النزول للسيوطى / ٢٩٥).

ويوضح الإمام الرازى ما قد يوهم التناقض فى آيات هذه السورة، وذلك على طريقته فى الأسئلة والأجوبة فيقول:

فإن قيل: لأى فائدة تخصيص ذكر صفة الكرم دون سائر صفاته فى قوله تعالى ﴿ ما غرك بربك الكريم ﴾ [٦].

قلنا: قال بعضهم: إنما قال ذلك لطفا بعبده وتلقينا له حجته وعذره ليقول: غرنى كرم الكريم. وقال الفضيل رحمه الله: لو سألنى الله تعالى هذا السؤال لقلت: غرنى ستورك المرخاة، وروى أن عليًّا كرم الله وجهه صاح بغلام له مرات فلم يلبّه، ثم أقبل فقال: مالك لم تجبنى؟ فقال: لثقتى بحلمك وأمنى عقوبتك، فاستحسن جوابه وأعتقه. ولهذا قالوا: من كرم الرجل سوء أدب غلمانه. والحق أن الواجب على الإنسان أن لا يغتر بكرم الله تعالى وجوده فى خلقه إياه

وإسباغه النعمة الظاهرة والباطنة عليه فيعصيه ويكفر نعمته اغترارا بتفضيله الأول، فإن ذلك أمر منكر خارج عن حد الحكمة، ولهذا قال رسول الله ﷺ لما قرأها: غره جهله وقال عمر رضى الله تعالى عنه: غره حمقه وجهله. وقال الحسن: غره والله شيطانه الخبيث الذى زين له المعاصى، فقال له: افعل ما شئت فإن ربك كريم.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا﴾ [١٩] والنفوس المقبولة الشافعة تملك لمن شفعت فيه شيئا وهو الشفاعة؟.

قلنا: المنفى ثبوت النصرة بالملك والسلطنة والشفاعة ليست بطريق الملك والسلطنة فلا تدخل فى النفى، ويؤيده قوله تعالى ﴿والأمر يومئذ لله﴾ [١٩] وقال مقاتل: المراد بالنفس الثانية الكافرة، والأصح أنه على العموم فى النفسين.

(مسائل الرازى وأجوبتها للإمام أبى بكر الرازى / ٣٦٧، ٣٦٨. انظر أيضًا الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل.

ويدفع الشيخ الشنقيطى ما يوهم التناقض فى هذه السورة فيقول:

قوله تعالى: ﴿ علمت نفسٌ ما قدَّمت وأخرت ﴾ [٥] هذه الآية الكريمة يوهم ظاهرها أن الذى يعلم يوم القيامة ما قدم وما أخر نفس واحدة، وقد جاءت آيات أخر تدل على أن كل نفس تعلم ما قدمت وأخرت كقوله تعالى: ﴿ هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت ﴾ [يونس: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا ﴾ [الإسراء: ١٣] إلى غير ذلك من الآيات.

والجواب: أن المراد بقوله ﴿نفس﴾، كل نفس والنكرة وإن كانت لا تعم إلا فى سياق النفى أو الشرط أو الامتنان كما تقرر فى الأصول، فإن التحقيق أنها ربما أفادت العموم بقرينة السياق من غير نفى أو شرط أو امتنان. كقوله تعالى: ﴿ علمت نفس ﴾ فى التكوير والانفطار وقوله تعالى: ﴿ أن تُبْسَلَ نفس ﴾ [الأنعام: ٧٠] وقوله تعالى: ﴿ أن تقول نفس يا حسرتى ﴾ [الزمر: ٥٦] والعلم عند الله تعالى.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٣١١).

أما عن الأعلام التى أبهمت فى هذه السورة فيقول الإمام السهيلى:

قوله عز وجل: ﴿ يا أيها الإنسان ﴾ [٦] يريد أمية ابن خلف ولكن اللفظ عام يصلح له ولغيره وكذلك قوله تعالى فى المطففين ﴿ إنَّ الذين أجرموا ﴾ [٢٩] قيل أنه يريد أبا جهل وأصحابه لأنهم ضحكوا من على ابن أبى طالب رضى الله عنه وسخروا منه ومن صحبه ولكن اللفظ عام.

(التعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى / ١٨١).

ومن بين جواهر القرآن وهى التى عرفها الإمام الغزالى بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة يدرج الآيات ٦ ــ ٨ من هذه السورة فيقول:

ومن سورة الانفطار ثلاث آيات:

قوله تعالى: ﴿ يا أيُّها الإنسان ما غرَّك بربك الكريم* الذى خلقك فسواك فعدلك * فى أى صورة ما شاء ركبك ﴾ [الانفطار: ٦ ـ ٨].

(جواهر القرآن ودرره لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١٢٠).

وقد ذكر ابن وثيق أن ﴿ كتبين ﴾ [١١] فى هذه السورة مرسومة بغير ألف. أما الإمام أبو عمرو الدانى فقد ذكر أنه رآها مرسومة بالألف فى مصاحف العراق ورأى بعضها بغير ألف.

(الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى / ١٤٣ ، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى / ٣١) .

قالت المؤلفة : مصحف العراق الذى أقتنيه والذى سبقت الإشارة إليه فى سور سابقة ، مطبوع فى بغداد سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، وفيه يرد لفظ ﴿كاتبين﴾ [١١]بالألف .

كما يذكر الخوارزمى أن ﴿ فسّويك ﴾ [٧] ترد بالياء ، وقد وجدتها مرسومة هكذا فى مصاحفنا وفى مصحف العراق .

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى / ٩٥) .

*** إنقاذ الهالكين:**

انظر: البركلى .

*** الأنكحة المحرمة:**

انظر: النكاح .

*** أنموذج جليل فى بيان أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل:**

انظر: الرازى .

*** أنموذج العلوم فى مائة مسألة عن مائة فن:**

انظر: الفنارى .

*** أنموذج فى شعراء القيراون:**

انظر: ابن رشيق .

*** أنموذج فى النحو:**

انظر: الزمخشرى .

*** الأنواء:**

انظر: ابن قتيبة .

*** أنموذج القتال فى نقل العوال:**

انظر: ابن أبى حجلة .

*** أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب:**

انظر: السيوطى .

*** أنموذج من أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها:**

انظر: الرازى .

*** أنهار الجنان من منابيع آيات القرآن:**

انظر: الشتجى .

*** الأنوار بخصائص النبى المختار:**

انظر: ابن حجر العسقلانى .

*** أنوار البروق فى أنواء الفروق:**

انظر: القرافى .

*** أنوار التنزيل وأسرار التأويل:**

انظر: البيضاوى .

*** الأنوار الجلية فى أخبار الدولة المرابطية:**

انظر: ابن الصيرفى .

*** الأنوار الجلية فى تخميس الهمزية:**

انظر: الخالدى ، الهمزية .

*** أنوار الحقائق الربانية فى تفسير الآيات القرآنية:**

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن) فى علوم القرآن الكريم وبيان المخطوط كما يلى :

الرقم ٥١٢ ـ تفسير ١١٧ .

المؤلف : شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبى بكر بن على الأصفهانى الشافعى المتوفى سنة ٧٤٩هـ .

أوصاف المخطوط : جزء منه فيه تفسير سورة يوسف عليه السلام .

فى أوله لوحة مذهبة مزخرفة تحوى النص التالى :

كلام اللطيف الخبير فتعرض التفسير سورة يوسف

الصديق، لما اشتملت عليه من غوامض التحقيق، ناطقة بفضل أفضل أولاد نبىّ الله يعقوب، وذكر عزيز مصر وغريب قصته، بأحسن أسلوب، وقد جمع الله تعالى لملك هذا العصر التفضل وملك الدنيا وهو عزيز مصر، جمع الله له خير الدنيا والآخرة، وأسبغ عليه نعمه باطنة وظاهرة بحمد وآله:

يا واحد الدنيا ويا من قد غدت
أوصافه زانت مزايا نصره
الناس عام والملوك جميعهم
شهر الصيام وأنت ليلة قدره

يتحدث المفسر عن مكان نزول سورة يوسف وأنها مكية، وعن عدد آياتها وترتيبها فى المصحف وفى النزول وعدد كلماتها وحروفها.

النسخة خزائنية نفيسة جدا كتبت فى حياة المؤلف وأهديت إلى ملك مصر فى عصره. صفحة العنوان مكتوبة بالذهب وهى مزخرفة ومزينة بالذهب تزيينًا جميلاً. الصفحة الأخيرة مزخرفة بالذهب والألوان.

كتبت بخط نسخى جميل، الآيات مكتوبة بالذهب وبخط أكبر أحيطت الأوراق الأولى وحتى الورقة ٣٢ بإطارات مرسومة بالذهب، النسخة من القرن الثامن الهجرى فرغ المؤلف من تأليفها ونسخها سنة ٧٤٩هـ بعض أوراقها مفروطة وبعضها مرمم وبخاصة فى أوائلها، الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٧٥	١٨×٢٦	١٥

المصادر: كشف الظنون: ١/ ٤٤٢ ـ بروكلمان الذيل: ٢/ ١٣٧ هدية العارفين: ٢/ ٤٩ ـ إيضاح المكنون: ١/ ١٤٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التفسير. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٥٦، ٥٧).

*** أنوار السلوك فى أسرار الملوك:**

انظر: عبد الغنى النابلسى.

*** الأنوار السنية فى الألفاظ السنية:**

انظر: ابن جُزىّ الكلبى.

*** الأنوار فى شرح المنار:**

انظر: البابرتى.

*** أنوار القرآن وأسرار الفرقان:**

انظر: المُلاَّ على القارى.

*** الأنوار لعمل الأبرار:**

الأنوار لعمل الأبرار ـ فى فقه الشافعى للشيخ الإمام جمال الدين يوسف بن إبراهيم الأردبيلى الشافعى المتوفى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وهو كتاب معتبر متداول جمع فيه ما يعم به البلوى من المسائل المهمة غير المذكورة فى المعتبرات أوله: الحمد لله الحميد المجيد المحصى... إلخ ذكر أنه اعتمد على الأكثر على الكتب السبعة الكبير والصغير للرافعى والروضة وشرح اللباب والتعليقة والحاوى والمحرر وعليه تعليقات منها تعليقة العلامة جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى الشافعى المتوفى سنة سبع وتسعمائة، وتعليقة الشيخ نور الدين على بن محمد الأشمونى المتوفى سنة تسعمائة، وشرح الأنوار لنور الدين على بن أحمد البوشى الشافعى المتوفى سنة ست وخمسين وثمانمائة. وأفرد الشيخ السراج عمر ابن محمد اليمنى المتوفى سنة ٨٨٧ زوائده وسماه أنوار الأنوار.

(كشف الظنون ١/ ١٩٥، ١٩٦).

*** أنوار اللمعة فى الجمع بين الصحاح السبعة:**

انظر: أبو عوانة.

*** الأنوار المشرقة فى عمل المرايا المحرقة:**

انظر: البابلى.

*** الأنوار ومحاسن الأشعار.**

انظر: الشِّمساطى.

*** الأنوار ومفتاح السرور والأفكار:**

لأبى الحسن أحمد بن عبد الله البكرى البصرى عاش قبل سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م. يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى، رقم ٤٣٤٣.

وهو كتاب فى مولد الرسول ﷺ رتبه المؤلف فى سبعة أجزاء تتضمن هذه النسخة خمسة أجزاء من أول الجزء الثالث إلى آخر الجزء السابع ناقص قليلاً من الآخر.

نسخة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٣، وكشف الظنون ١/ ١٩٥).

*** أنواع البديع فى البسملة:**

المؤلف: محمد بن زين الدين عيسى الخلوتى الكنانى الحنفى.

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن) الرقم: ١١٠٧٧.

أولها: سبحان من أنطق بالبيان. وإن منه لسحرا، وأبدى من البلاغة ما فاق عقدًا ونحرًا وبعد: فهذه رسالة بثها لسان اليراع وانكشف عن وجوه مخدراتها القناع لم يسبق إلى لياليها بافتراع، ولا إلى منوالها باختراع سميتها الرسالة المشتملة على أنواع البديع فى البسملة.

آخرها: الاستتباع: وهو الوصف بشىء يستتبع الوصف بغيره، لأن الرحمة صفة مدح يستتبع به الاتصاف بإصلاح شأن العالم، لأن بالرحمة حصول كل إصلاح ... الإدماج: أن يضمن كلامًا ...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، على الهوامش بعض الزيادات، عناوين الموضوعات ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بأطر مرسومة بالأحمر.

ق	م	س
٦	١٠×١٧	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٠).

*** الأنورى (ـ ١١٨٩هـ):**

إسماعيل بن مصطفى، لُقِّبَ ببغداد بـ(الأنورى) وبـ(النورى) أيضًا، المحاسب، وكان يقال له « دز دار زادة» وحينما ذهب إلى تركيا عرف عندهم بـ(البغدادى).

أخذ الأنورى فن الخط العربى عن الأستاذ محمد حلمى المرزيغونى (وردت بالفاء أيضًا) أحد خطاطى الترك المعروفين. وقد عاصر من الخطاطين نعمان الزكائى ومحمد أمين الأنسى، وصالح الرفقى، وإسماعيل المكى المعروفين فى زمانه من أهل القرن الثانى عشر الهجرى.

تخرج الأنورى على يد الأستاذ محمد راسم الخطاط الشهير، قلّد الخطاط التركى الحافظ عثمان، ثم بزَّه فى فنه.

وكان إسماعيل من أعظم الخطاطين فى بغداد، وأوسعهم دراية وأجملهم خطوطا، وكان بارعا فى الخطوط الدقيقة والجليلة، وكان يوقع تحت خطوطه تارة « اسماعيل الأنورى» وأخرى « إسماعيل البغدادى» و « إسماعيل النورى » ومن آثاره الفنية الرائعة، كتاب « دلائل الخيرات » كتبه سنة ١١٧٠هـ محفوظ فى المتحف العراقى.

لوحة ثمينة كتبها الخطاط إسماعيل البغدادى (الأنورى)

صفحة بالخطين الثلث والنسخ كتبها إسماعيل البغدادى (الأنورى)

ومن آثاره الخطية اللوحة التى كانت مرسومة على باب جامع العادلين الصغير (فى جمهرة الخطاطين «العادلية ») وهو الأصح من أوقاف عادلة خاتون بنت أحمد باشا والى بغداد كتبها سنة ١١٦٨هـ ولوحه فى المجمع العلمى العراقى بخط النسخ (نفائس الخط العربى/ ٢٦٥).

ولشدة شغف الأنورى بفنون الخط، عزم على زيارة استانبول وتجويد خطوطه عليهم فتتلمذ على الخطاط الشهير الخواجة محمد راسم بن يوسف، كما سبق القول، ونال منه الإجازة قبيل وفاة الخواجة سنة ١١٦٩هـ. ثم واصل تجويد خطوطه على الخطاط التركى الشهير مصطفى محمد ونال إجازته فى شهر رجب سنة ١١٧٤هـ وكذلك إجازة الخطاط التركى إبراهيم ددة سنة ١١٧٤هـ، والإجازتان محفوظتان فى المتحف العراقى.

توفى إسماعيل البغدادى فى استانبول فى شهر رجب سنة تسع وثمانين ومائة وألف، ودفن فى جامع السلطان بايزيد.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ٢/ ٥٩٥، ٥٩٦، ونفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش. دار القلم. بيروت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م/ ٢٦٥).

*** أنيس السائح والجليس الصالح:**

انظر : الموصلى.

*** أنيس المتقين:**

لحسن بن فقيه محمد.

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وبيانه كالتالى :

الأول : (الحمد لله الذى أقام السموات بغير عمد ، وبشر بالجنة لمن يتوكل عليه بالصدق والاعتقاد ...) .

وهو كتاب فى بيان الغفلة والتفكير والعلم والجهل والعقل وما إلى ذلك ، وقد ذكر المؤلف الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والأقوال والحكم والشعر المتعلق بهذه المواضيع .

رتبه المؤلف فى خمسة أبواب هى :

الباب الأول : فى الغفلة والتفكير.

الباب الثانى : فى العلم والجهل .

الباب الثالث : فى العقل والحمق .

الباب الرابع : فى الفقر والدنيا .

الباب الخامس : فى المتوكل والحريص .

نسخة جيدة ، كتبها عبد اللطيف بن خان محمد ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى .

الرقم : ٢٩٤٥٤/ ٢ .

٣٠ ص ٢١,٥ × ١٥سم . ١٧س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٥ ، ٥٦) .

*** أنيس الوحدة وجليس الخلوة:**

انظر : الكلستانى .

*** أنيشة:**

انظر : الكلاعى .

*** الأنيق فى المناجيق (المجانيق):**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الفنون الحربية والفروسية .

تأليف ... ابن أرنبغا الزردكاش .

ألفه سنة ٨٦٧ .

مخطوط مصوَّر بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله مدبر الوجود ومؤيد الجنود ... وبعد فلما كان من سمت همته العلية هامتا السماك أزهرت نجوم سعوده فى درر الأفلاك ... أتابك العساكر الإسلامية ، مؤيد الملة المحمدية ، هو المقر الأشرف السيفى شمس العلا منكلى بغا الشمسى ... ممن أخذ من كل فن بأوفر نصيب ... وجمع بين فضيلتى الحكم والحِكَم والسيف والقلم ، ورأيت أعظم مساعيه وأكثر دواعيه إلى إمعان النظر فيما يحفظ نظام الممالك وتنجلى به الخطوب الحوالك ، من أنواع جيد الحروب ، ورمى أعداء الدين بمصميات الخطوب ... جمعت فى ذلك ما هو مع عظم قدره كالنقطة فى بحره والقطرة من دره ، من أنواع المجانيق والزيارات والسلالم والحصارات ، والزحافات والجسورات ورمى المكاحل والقواريـر... وجعلته كتابًا ورتبته فصولا وأبوابًا ... إلخ .

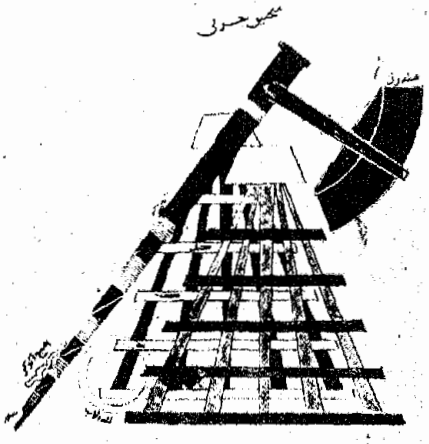

عن الكتاب العربى المخطوط ـ د. صلاح الدين المنجّد

صورة منجنيق حربى (فى الأعلى) وقلعة خشبية (فى الأسفل) فى كتاب « الأنيق فى المنجنيق » للمؤرد كائل بن اونبلها من نسخة كتبت سنة ٨٦٧هـ / ١٤٦٢م.

(استانبول : أحمد الثالث ٣٤٦٩ (١) ـ معهد المخطوطات).

نسخة بقلم نسخ جميل بدون تاريخ ولعلها من خطوط القرن التاسع، موضحة بكثير من الصور والأشكال الخاصة بآلات المجانيق وكيفية استعمالها والهجوم بها على الحصون والقلاع، مع رسوم لها ورسوم أخرى لأنواع أخرى من آلات القتال والحرب، وبآخرها فوائد للمواد الكيماوية التى يتكون منها البارود والقنابل المستعملة فى الرمى بالمنجنيق، وقد بدأ الناسخ بالكتاب من ص ١ بخط جيد إلى ص ٧ ثم اتبع ذلك ببعض الصور والأشكال حتى ص ٢٨ ومن ص ٢٩ أعاد ناسخ آخر كتابة الكتاب من أوله بخط نسخ جميل كما ذكرنا وينتهى مع الصور والرسوم الأخرى والفوائد إلى ص ١٠٩. ومسطرتها ١٥ سطرًا ١٨ × ٢٦سم.

[مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٣٤٦٩].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ٥، ٦).

*** الاهتداء بالبرارى والأقفار (علم ـ) :**

قال القنوجى:

هو علم يتعرف به أحوال الأمكنة من غير دلالة عليه بالأمارات المحسوسة دلالة ظاهرة بل خفية بقوة الشامّة فقط، لا يعرفها إلا من تدرب فيه، كالاستدلال برائحة التراب ومسامتة الكواكب الثابتة ومنازل القمر، إذ لكل بقعة رائحة مخصوصة. ولكل كوكب سمت يهتدى به، كما قال الله تعالى ﴿ وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البرّ والبحر ﴾.

ونفع هذا العلم عظيم بيّن. وإلا لهلك القوافل وضلت الجيوش وضاعت فى البرارى والقفار.

وقيل: قد يكون بعض من هو بليد فى سائر العلوم ماهرًا فى هذا الفن كما يمكن عكسه، وقد يحصل هذا النوع من التمييز فى الإبل والفَرَس.

هذا إصلاح ما فى (مفتاح السعادة) وهو فرع من فروع علم الفراسة. قال فى (مدينة العلوم) حكى بعض المصنفين أنى كنت فى قافلة فى مفازة خوارزم وضللنا الطريق، وعجز الكل عن الاهتداء، فقدموا جملاً هرمًا وألقوا حبله على غاربه، فأخذ يتنقل من جانب إلى جانب، ومن تل إلى تل ويتذبذب يمينًا وشمالاً وصعودًا ونزولاً واستمر على هذا الحال مقدار فرسخين وخفنا على أنفسنا حتى وصل إلى الجادة المستقيمة والصراط السوى والنهج القويم، وتعجبنا منه كل العجب » انتهى.

ولم أقف على تأليف فى ذلك.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ١٥٧، ١٥٨. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٢٠٣).

*** الأهل:**

فى البصيرة الثامنة عشرة من بصائره يقول الإمام الفيروزابادى عن الأهل:

أهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب، أو دين، أو ما يجرى مجراهما: من صناعة، وبيت، وبلد وصنعة. فأهل الرجل فى الأصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجوّز به وقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب وتعورف فى أسرة النبى ﷺ مطلقًا وعبر بأهل الرجل عن امرأته.

ولما كانت الشريعة حكمت برفع النَّسب فى كثير من الأحكام بين المسلم والكافر قال تعالى: ﴿ إنَّه ليس من أهلك ﴾ [هود: ٤٦] وفى المثل: الأهل إلى الأهل أسرع من السيل إلى السهل. وفى خبرٍ بلا زمام (أى بلا إسناد) إن لله ملكًا فى السماء السابعة تسبيحه: سبحان من يسوق الأهل إلى الأهل. وقال الشاعر:

لا يمنعنَّك خفض العيش فى دعـــة
نُـــزُوعُ نفس إلـى أهل وأوطـــان
تلقى بكـل بـــلاد إن حللت بهـــا
أهـــلاً بأهل وجيـــرانـــا بجيـــران

والأهل فى نص التنزيل ورد على عشرة أوجه :

الأول : بمعنى سكان القرى : ﴿ أفأمن أهل القرى ﴾ [الأعراف : ٩٧] .

الثانى : بمعنى قراء التوراة والإنجيل : ﴿ يا أهل الكتابِ ﴾ وله نظائر.

الثالث : بمعنى أصحاب الأموال وأرباب الأملاك : ﴿إنَّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ [النساء : ٥٨] أى أربابها .

الرابع : بمعنى العيال والأولاد : ﴿وسار بأهله﴾ [القصص : ٢٩] أى بزوجه وولده .

الخامس : بمعنى القوم، وذوى القرابة : ﴿ فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها ﴾ [النساء : ٣٥] .

السادس : بمعنى المختار، والخليق، والجدير: ﴿وكانُوا أحقَّ بها وأهلهَا ﴾ [الفتح : ٢٦] .

السابع : بمعنى الأمة، وأهل الملَّة : ﴿ وكان يأمُرُ أهلهُ بالصَّلاةِ والزَّكاة﴾ [مريم : ٥٥] .

الثامن : المستوجب المستحق للشىء : ﴿هُو أهلُ التَّقْوَى وأهلُ المغفرة﴾ [المدثر: ٥٦] .

التاسع : بمعنى العترة. والعشيرة. والأولاد، والأحفاد، والأزواج، والذريات: ﴿وأمرْ أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ [طه : ١٣٢] ﴿إنَّمَا يُريد اللهُ لِيُذهب عَنكمُ الرِّجْسَ أهلَ البَيْت﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

العاشر: بمعنى الأولاد، وأولاد أولاد الخليل : ﴿رحمة الله وبركاتُهُ عليكمْ أهل البيت إنَّهُ حميدٌ مجيدٌ﴾ [هود: ٧٣] .

وأهَّلك الله فى الجنة أى زوجك . وجعل لك فيها أهلاً يجمعك وإياهم وجمع الأهل أهلون وآهال وأهلات .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٨٣ ـ ٨٥ . انظر أيضًا منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى / ٥٨ ، وقاموس القرآن للإمام الدامغانى / ٥٥ ، ٥٦ ولسان العرب لابن منظور ٣/ ١٦٣ ، ١٦٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٧) .

وأهل يحدد معناه بما يضاف إليه . فأهل الرجل : زوجه وعشيرته وذوو قرباه ، وأهل الدار: سكانها ، وأهل الكتاب ، وأهل الإنجيل وأهل القرية وأهل المدينة ... إلخ : من يجمعهم الكتاب أو الإنجيل ... إلخ .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٦٦) .

*** أهل أُحُد:**

انظر: أُحُد (غزوة ـ) :

*** أهل بدر:**

انظر: بدر (غزوة ـ) .

*** أهل البيت:**

انظر: آل البيت .

*** أهل الجنة:**

انظر: الجنة .

*** أهل الحديث:**

هم علماء الحديث . انظر أصحاب الحديث أصحاب الرأى ، الحديث .

*** أهل الذمة:**

انظر: الذِّمِّى .

*** أهل الرِّدَّة:**

انظر: الرِّدَّة (حرب ـ) .

*** أهل السبت:**

انظر: أصحاب السبت .

*** أهل السفينة:**

انظر: الهجرة إلى الحبشة .

*** أهل السُّنّة:**

حين أخذ المسلمون يشتغلون بالعلوم الدينية وتدوينها ، كان فيما اشتغلوا به علم أصول العقائد (أو علم الكلام ، أو علم التوحيد) وقد استدل المشتغلون بهذا العلم على أبحاثهم بالأدلة النقلية (القرآن والسنة الصحيحة) والعقلية ، ولكن اختلف بهم النظر ، وتفرقت السبل ، فمنهم من توسط واعتدل ، ومنهم من تطرف ، ومنهم من غلا غلوًا شديدا . فانقسموا بذلك فرقا كثيرة أشهرها : أهل السنة ، والمعتزلة ، والشيعة .

وأهل السنة هم جماهير المسلمين وسُمُّوا بذلك لأنهم تمسكوا فى عقائدهم بالكتاب والسنة .

وينقسمون ثلاث فرق :

الفرقة الأولى ـ أهل أثر ، وهم أتباع الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله . وهو أشهر إمام نصر السنة ودافع عنها وتمسك بما كان عليه الصحابة والتابعون ، ولم يجارِ الآراء التى حدثت بعد عهدهم ، وأوذى فى سبيل ذلك من بعض خلفاء بنى العباس فاحتمل وصبر .

وأكثر ما يستدل علماء هذه الفرقة على أبحاثهم بالأدلة النقلية من القرآن والحديث وقد يستدلون بالأدلة العقلية .

وكانوا لا يؤولون المتشابه ولا يعينون له معنى ، بل يكلون أمر علمه إليه تعالى اتباعا للسلف ، وقد جمد المتأخرون منهم على ظاهر الألفاظ حتى سُمُّوا بالمجسِّمة .

الفرقة الثانية ـ الأشاعرة وإمامهم أبو الحسن الأشعرى ، وكان ظهوره بالعراق فى أوائل المائة الرابعة ، وقد توسع فى مسائل علم الكلام واعتمد فى إثبات مباحثه على أدلة العقل مع الحرص على الأدلة النقلية ، وتجنب الخوض فى تأويل المتشابه منها وألف كتبا عُنى فيها بالرد على أصحاب الآراء المتطرفة والغالية من المعتزلة وغيرهم .

وقد أيد آراءه كثير من أئمة العلماء ونشروها بالتعليم والتأليف ، فكثر أتباعه والآخذون بمذهبه فى أكثر الأقطار الإسلامية ، ولا تزال الكتب المؤلفة فى علم التوحيد على طريقة الأشعرى هى مرجع جمهور المسلمين فى تعلم عقائدهم .

الفرقة الثالثة : من أهل السنة هى الماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدى ، وقد ظهر بخراسان فى الزمن الذى ظهر فيه الأشعرى بالعراق ، وكان عونا لأهل السنة وحربا على غيرهم : كما كان الأشعرى وطريقته فى إثبات العقائد كطريقته وليس بين مذهبيهما خلاف كبير ، فقد اتفقا فى كليات المسائل وخلافهما إنما هو فى بعض الجزئيات .

ولكن لم ينتشر مذهب الماتريدى كما انتشر مذهب الأشعرى ، بل اتبعه أهل خراسان ، وأكثر الحنفية ماتريدية .

تأويل المتأخرين من الأشاعرة والماتريدية للمتشابه :

واعلم أن المتأخرين من علماء هاتين الطائفتين قد تكلموا فى المتشابه وعينوا المعنى المراد منه ، خلافا للسلف وللمتقدمين من أئمتهم فقالوا فى مثل قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ إن ذلك تمثيل وتصوير لعظمة الله تعالى وسلطانه فى خلقه وهكذا فعلوا فى سائر المتشابهات .

وقد قيل إن طريقة السلف أسلم ، وطريقة الخلف أحكم .

(الـدين الإسـلامى للشيـخ حسن منصـور وزميليـه ٢/ ٩٥ ـ ٩٧ . انظر أيضًا عقيدة الفرقة الناجية ومذهب أهل السنـة والجماعـة لشيخ الإسـلام محمد بن عبـد الوهاب ـ إعداد وتقديم عبد الله حجاج . مكتبة التراث الإسلامى القاهرة ١٩٨٧) .

ويحـدد الإمام عبـد القاهـر البغدادى أصنـاف أهل السنة والجماعة بثمانية أصناف من الناس فيقول :

صنف منهم أحاطـوا علمًا بأبواب التوحيـد والنبوة ، وأحكام الـوعد والوعيـد ، والثواب والعقـاب ، وشروط الاجتهاد ، والإمامـة ، والزعامة ، وسلكـوا فى هذا النوع من العلم طُـرُق الصفاتيـة من المتكلمين الذين تبـرءوا من التشبيـه والتعطيل ، ومن بـدع الرافضـة والخـوارج والجهمية والنجارية ، وسائر أهل الأهواء الضالة .

والصنف الثانى منهم : أئمـةُ الفقه من فـريقى الرأى والحـديـث ، من الـذين اعتقـدوا فى أصـول الـدين مذاهب الصفـاتية فى الله وفى صفـاته الأزليـة ، وتبرءوا من القدر والاعتـزال ، وأثبتوا رؤيـة الله تعالى بـالأبصار من غير تشبيـه ولا تعطيل ، وأثبتوا الحشـر من القبور ، مع إثبـات السـؤال فى القبـر ، ومع إثبـات الحـوض والصراط والشفاعة وغفران الذنوب التى دون الشرك .

وقالوا : بدوام نعيم الجنـة على أهلها : ودوام عذاب النار علـى الكفرة وقالـوا : بإمـامة أبى بكـر ، وعمر ، وعثمـان ، وعلى وأحسنوا الثنـاء على السلف الصـالح من الأمـة ، ورأوا وجوب الجمعـة خلف الأئمة الـذين تبرءوا من أهل الأهـواء الضالة ، ورأوا وجـوب استنباط أحكـام الشـريعـة من القـرآن والسنـة ومـن إجمـاع الصحـابة ، ورأوا جـواز المسح على الخفين ، ووقـوع الطـلاق الثلاث ، ورأوا تحـريم المتعة ، ورأو وجـوب طاعة السلطان فيما ليس بمعصية .

ويـدخل فى هـذه الجمـاعـة أصحـاب مـالك والشافعى ، والأوزاعى ، والثـورى ، وأبى حنيفة ، وابن أبى ليلى ، وأصحـاب أبى ثـور ، وأصحاب أحمـد بن حنبل ، وأهل الظاهر ، وسائر الفقهاء الذين اعتقدوا فى الأبـواب العقلية أصـول الصفاتيـة ، ولم يخلطوا فقهـه بشىء من بدع أهل الأهواء الضالة .

والصنف الثـالث منهم : هم الـذين أحـاطـوا علمًـا بطـرق الأخبار والسنن المأثـورة عن النبى عليه السـلام وميـزوا بين الصحيح والسقيم منهـا ، وعـرفـوا أسبـاب الجرح والتعديل ، ولم يخلطوا علمهم بذلك بشىء من بدع أهل الأهواء الضالة .

والصنف الرابع منهم : قوم أحاطوا علمًا بأكثر أبواب الأدب والنحـو والتصـريف وجـروا على سمت أئمـة اللغـة ، كـالخليل ، وأبى عمـرو بن العـلاء وسيبـويـه والفرّاء والأخفش ، والأصمعى ، والمـازنى ، وأبى عبيد وسائر أئمة النحو من الكـوفيين والبصريين ، الذى لم يخلطـوا علمهم بـذلك بشىء من بـدع القـدريـة أو الـرافضـة أو الخـوارج ، ومن مـال منهم إلى شىء من الأهواء الضـالة لم يكن من أهل السنـة ، ولا كان قـوله حجّة فى اللغة والنحو .

والصنف الخـامس منهم : هم الذين أحـاطوا علمًـا بوجـوه قراءات القـرآن ، وبوجـوه تفسير آيـات القرآن ، وتأويلها على وفق مذاهـب أهل السنة ، دون تأويلات أهل الأهواء الضالة .

والصنف السـادس منهم : الزهـاد الصـوفية الـذين أبصروا فأقصروا ، واختبروا فاعتبروا ، ورضوا بالمقدور ، وقنعوا بالميسور ، وعلموا أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك مسئول عن الخير والشـر ، وحاسب على مثاقيل الـذر ، فأعـدوا خيـر الإعـداد ، ليـوم المعـاد ، وجـرى كـلامهم فى طريقى العبـارة والإشـارة على سمت أهل الحديث ، دون من يشتـرى لهو الحـديث ، لا يعملون الخير ريـاء ولا يتركـونه حيـاء ، دينهم التوحيـد ، ونفى التشبيه ، ومذهبهم التفـويض إلى الله تعالى ، والتوكل عليه ، والتسليم لأمره ، والقناعـة بما رزقوا ، والإعراض عن الاعتراض عليه : ﴿ ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء ،

والله ذو الفضل العظيم﴾ [الحديد : ٢١ ، والجمعة : ٤] .

والصنف السابع منهم : قوم مرابطون فى ثغور المسلمين فى وجوه الكفرة ، يجاهدون أعداء المسلمين ، ويحمون حمى المسلمين ، ويذبون عن حريمهم وديارهم ويظهرون فى ثغورهم مذاهب أهل السنة والجماعة ، وهم الذين أنزل الله تعالى فيهم قوله تعالى : ﴿ والذين جاهدُوا فينا لنهدينهم سُبلنا وإنَّ الله لمع المُحسنين ﴾ [العنكبوت : ٦٩] زادهم الله توفيقًا بفضله ومنه .

والصنف الثامن منهم : عامة البلدان التى غلب فيها شعار أهل السنة دون عامة البقاع التى ظهر فيها شعار أهل الأهواء الضالة .

وإنما أردنا بهذا الصنْف من العامة الذين اعتقدوا تصويب علماء السنة والجماعة فى أبواب العدل والتوحيد ، والوعد والوعيد ، ورجعوا إليهم فى معالم دينهم ، وقلَّدوهم فى فروع الحلال والحرام ، ولم يعتقدوا شيئًا من بدع أهل الأهواء الضالة ، وهؤلاء هم الذين سمتهم الصوفية « حشو الجنة » .

فهؤلاء أصناف أهل السنة والجماعة ومجموعهم ، أصحاب الدين القويم ، والصراط المستقيم . ثبتهم الله تعالى بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة إنه بالإجابة جدير ، وعليها قدير .

ثم بيَّن الإمام عبد القاهر البغدادى فى فصل آخر الأصول التى اجتمع إليها أهل السنة فيحددها بخمسة عشر ركنا فيقول :

قد اتَّفق جمهور أهل السنة والجماعة على أصول من أركان الدين ، كل ركنٍ منها يجب على كل عاقلٍ بالغ معرفة حقيقته ، ولكل ركن منها شُعب ، وفى شعبها مسائل اتفق أهل السنة فيها على قول واحد وضَلَّلوا من خالفهم فيها .

(١) وأول الأركان التى رأوها من أصول الدين إثباتُ الحقائق والعلوم ، على الخصوص والعموم .

(٢) الركن الثانى : هو العلم بحدوث العالم فى أقسامه ، من أعراضه وأجسامه .

(٣) والركن الثالث : فى معرفة صانع العالم وصفات ذاته .

(٤) والركن الرابع : فى معرفة صفاته الأزلية .

(٥) والركن الخامس : فى معرفة أسمائه وأوصافه .

(٦) والركن السادس : فى معرفة عَدله وحكمته .

(٧) والركن السابع : فى معرفة رسله وأنبيائه .

(٨) والركن الثامن : فى معرفة معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء .

(٩) والركن التاسع : فى معرفة ما أجمعت الأمة عليه ، من أركان شريعة الإسلام .

(١٠) والركن العاشر : فى معرفة أحكام الأمر والنهى ، والتكليف .

(١١) والركن الحادى عشر : فى معرفة فناء العباد وأحكامهم فى المعاد .

(١٢) والركن الثانى عشر : الخلافة والإمامة ، وشروط الزعامة .

(١٣) والركن الثالث عشر : فى أحكام الإيمان والإسلام فى الجملة .

(١٤) والركن الرابع عشر : فى معرفة أحكام الأولياء ومراتب الأئمة الأتقياء .

(١٥) والركن الخامس عشر : فى معرفة أحكام الأعداء من الكفرة وأهل الأهواء فهذه أصول اتفق أهل السنة على قواعدها ، وضللوا من خالفهم فيها ، وفى كل ركن منها مسائل أصول ومسائل فروع ، وهم مجمعون على أصولها وربما اختلفوا فى بعض فروعها اختلافا لا يوجب تضليلا ولا تفسيقًا .

(الفرق بين الفِرق للإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني التميمي / ٢٤٠ ـ ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩ ـ انظر أيضًا مذكرة التوحيد والفرق ـ حسن السيد متولى ١/ ١٥ ـ ١٧، ورسائل فى بيان عقائد أهل السنة والجماعة للإمام البيروتى ـ علق عليه وضبط نصه كمال يوسف الحوت، عالم الكتب بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).

قال الإمام ابن القيم يدافع عن عقيدة أهل السُّنَّة :

يا من يُشبُّ الحرب جهلا ما لكم
بقتال حزب الله قطُّ يدان
أنّى تقوم جنودكم لجنودهم
وهُمُ الهُداة وناصرو الرحمن
وجنودكم ما بين كذّاب
ودجّال ومُحتال وذى بهتان
من كلّ أرعن يدعى المعقول
وهو مجانب للعقل والإيمان
أو كل مبتدع وجهمى غدا
فى قلبه حرج من القرآن
أو كل من قد دان دين شيوخ
أهل الاعتزال البيّن البطلان
أو قائل بالاتحاد وإنّه
عينُ الإله وما هُنا شيئان
أو من غدا فى دينه مُتحيرًا
أتباع كلّ مُلبّد حيران
وجنودهم جبريل مع ميكال معْ
باقى الملائك ناصرى القرآن
وجميع رسل الله من نوح إلى
خير الورى المبعوث من عدنان
فالقلب خمستهم أولو العزم الأولى
فى سورة الشُّورى أتوا ببيان
فى أول الأحزاب أيضًا ذكرهم
هُم خير خلق الله من إنسان
ولواؤهم بيد الرَّسول عصابة
الإسلام أهلُ العلم والإيمان
والتّابعون لهم بإحسان على
طبقاتهم فى سائر الأزمان
أهل الحديث جميعهم وأئمة
الفتوى وأهل حقائق العرفان
العارفون بربّهم ونبيّهم
ومراتب الأعمال فى الرُّجحان
صوفية سُنّية نبويّة
ليسُوا أولى شطح ولا هذيان

(متن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ١٥٤، ١٥٥).

ونستكمل لك هذا الموضوع فى كلٍّ من مادة «الطحاوية» ومادة «النسفية» إن شاء الله تعالى .

*** أهل الصُّفّة:**

قال صاحب اللسان : الليث : الصفة من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السَّمْك . وفى الحديث ذكر أهل الصّفّة، قال : هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مُظَلَّل فى مسجد المدينة يسكنونه . وفى الحديث : مات رجل من أهل الصفّة، هو موضع مظلّل من المسجد كان يأوي إليه المساكين . وصفّة البنيان : طُرّته . والصُّفّة : الظُّلّة .

(لسان العرب لابن منظور ٢٨/ ٢٤٦٣).

ومن بين أحد الأسئلة التى وجهت إلى شيخ الإسلام

ابن تيمية سؤال عن أهل الصفة فأجاب بقوله ما صورته :

الحمد لله رب العالمين .

نسبة أهل الصفة .

أما « الصُّفَّة » التى ينسب إليها أهل الصُّفَّة من أصحاب النبى ﷺ فكانت فى مؤخر مسجد النبى ﷺ فى شمالى المسجد بالمدينة النبوية ، كان يأوى إليها من فقراء المسلمين من ليس له أهل ولا مكان يأوى إليه ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه ﷺ والمؤمنين أن يهاجروا إلى المدينة النبوية ، حين آمن من آمن من أكابر أهل المدينة من الأوس والخزرج ، وبايعهم بيعة العقبة عند منى ، وصار للمؤمنين دار عز ومنعة ، جعل المؤمنون من أهل مكة وغيرهم يهاجرون إلى المدينة ، وكان المؤمنون السابقون بها صنفين : المهاجرين الذين هاجروا إليها من بلادهم ، والأنصار الذين هم أهل المدينة وكان من لم يهاجر من الأعراب وغيرهم من المسلمين لهم حكم آخر ، وآخرون كانوا ممنوعين من الهجرة لمنع أكابرهم لهم بالقيد والحبس ، ، وآخرون كانوا مقيمين بين ظهرانى الكفار المستظهرين عليهم .

فكل هذه « الأصناف » مذكورة فى القرآن ، وحكمهم باق إلى يوم القيامة فى أشباههم ونظرائهم ، قال الله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير * والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير * والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾[الأنفال : ٧٢ ـ ٧٤] فهذا فى السابقين .

ثم ذكر من اتبعهم إلى يوم القيامة فقال : ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم ﴾ [الأنفال : ٧٥] وقال الله تعالى : ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه﴾ [التوبة : ١٠٠] .

وذكر فى السورة الأعراب المؤمنين ، وذكر المنافقين من أهل المدينة ومن حولها ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا : فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا * إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا * فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ﴾ [النساء : ٩٧ ـ ٩٩] .

فلما كان المؤمنون يهاجرون إلى المدينة النبوية كان فيهم من ينزل على الأنصار بأهله ، أو بغير أهله ، لأن المبايعة كانت على أن يؤووهم ويواسوهم ، وكان فى بعض الأوقات إذا قدم المهاجر افترع الأنصار على من ينزل عنده منهم ، وكان النبى ﷺ قد حالف بين المهاجرين والأنصار ، وآخى بينهم ، ثم صار المهاجرون يكثرون بعد ذلك شيئا بعد شىء فإن الإسلام صار ينتشر والناس يدخلون فيه .

والنبى ﷺ يغزو الكفار تارة بنفسه ، وتارة بسراياه فيسلم خلق تارة ظاهرا وباطنا ، وتارة ظاهرا فقط ويكثر المهاجرون إلى المدينة من الفقراء والأغنياء والأهلين والعزاب ، فكان من لم يتيسر له مكان يأوى إليه ، يأوى إلى تلك الصُّفَّة التى فى المسجد ، ولم يكن جميع أهل الصُّفَّة يجتمعون فى وقت واحد ، بل منهم من يتأهل ، أو ينتقل إلى مكان آخر يتيسر له ، ويجىء ناس بعد ناس ، فكانوا تارة يقلون ، وتارة يكثرون ، فتارة

يكونون عشرة أو أقل، وتارة يكونون عشرين وثلاثين وأكثر، وتارة يكونون ستين وسبعين.

وعن جملة عدد أهل الصُّفَّة يقول الإمام ابن تيمية:

وأما جملة من أوى إلى الصفَّة مع تفرقهم، فقد قيل: كانوا نحو أربعمائة من الصحابة، وقد قيل: كانوا أكثر من ذلك ولم يعرف كل واحد منهم.

وقد جمع أسماءهم «الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى» فى «كتاب تاريخ أهل الصُّفَّة» جمع ذكر من بلغه أنه كان من «أهل الصفة» وكان معتنيًا بذكر أخبار النُّسَّاك والصوفية، والآثار التى يستندون إليها، والكلمات المأثورة عنهم، وجمع أخبار زهاد السلف، وأخبار جميع من بلغه أنه كان من أهل الصفة، وكم بلغوا. وأخبار الصوفية المتأخرين بعد القرون الثلاثة. وجمع أيضًا فى الأبواب: مثل حقائق التفسير. ومثل أبواب التصوف الجارية على أبواب الفقه. ومثل كلامهم فى التوحيد والمعرفة والمحبة، ومسألة السماع وغير ذلك من الأحوال. وغير ذلك من الأبواب. وفيما جمعه فوائد كثيرة. ومنافع جليلة.

ثم يصف حال أهل الصفَّة فيقول:

وأما حال «أهل الصفة» هم وغيرهم من فقراء المسلمين الذين لم يكونوا فى الصفة، أو كانوا يكونون بها بعض الأوقات، فكما وصفهم الله تعالى فى كتابه حيث بيَّن مستحقى الصدقة منهم، ومستحقى الفىء منهم. فقال: ﴿ إن تبدوا الصَّدقٰتِ فنِعِمَّا هى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خيرٌ لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿للفقراء الذين أُحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربًا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافًا ﴾ [البقرة: ٢٧١ ـــ ٢٧٣] وقال فى أهل الفىء: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ [الحشر: ٨].

وكان فقراء المسلمين من أهل الصفة وغيرهم يكتسبون عند إمكان الاكتساب الذى لا يصدهم عما هو أوجب أو أحب إلى الله ورسوله من الكسب، وأما إذا أحصروا فى سبيل الله عن الكسب، فكانوا يقدمون ما هو أقرب إلى الله ورسوله، وكان أهل الصفة ضيوف الإسلام، يبعث إليهم النبى ﷺ بما يكون عنده، فإن الغالب كان عليهم الحاجة لا يقوم ما يقدرون من الكسب بما يحتاجون إليه من الرزق.

وأما «المسألة» فكانوا فيها كما أدبهم النبى ﷺ حيث حرمها على المستغنى عنها، وأباح منها أن يسأل الرجل حقه، مثل أن يسأل ذا السلطان أن يعطيه حقه من مسال الله، أو يسأل إذا كان لابد سائلاً الصالحين الموسرين إذا احتاج إلى ذلك، ونهى خواص أصحابه عن المسألة مطلقًا، حتى كان السوط يسقط من يد أحدهم فلا يقول لأحد: ناولنى إياه.

وهذا الباب فيه أحاديث وتفصيل. وكلام العلماء لا يسعه هذا المكان.

(أهل الصفة وأحوالهم لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ دراسة وتحقيق مجدى فتحى السيد. دار الصحابة للتراث بطنطا. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م/ ١٨ ـ ٢١، ٢٤، ٢٥. والكتاب فى أصله رسالة من رسائل ابن تيمية التى دُمجت فى «مجموعة الفتاوى الكبرى» فى ٣٧ مجلدًا. انظر أيضًا شفاء الغرام لتقى الدين الفاسى ٢/ ٣٦٦، ٣٦٧، والمجازات النبوية لشريف الرضى ـ قدم له وضبط عبارته وشرحها طه عبد الرءوف سعد/ ٢٣٥، ٢٣٦ ونهاية الإيجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ٢/ ٢٨٣).

وقد خصص الإمام أبو نعيم الأصفهانى نهاية الجزء الأول من الحلية لذكر أسماء أهل الصفة، وذكر ما جاء من الآثار المسندة فى مناقبهم وفضائلهم وترتيبهم على

حروف المعجم . وفيما يلى قائمة بذلك وقد احتفظنا بأرقام ورودهم كما جاءت فى النص .

(٤٧) أوس بن أوس الثقفى ومـــا أسنـــده من الحديث .

(٤٨) أسماء بن حارثة وما أسنده من الحديث .

(٤٩) الأغر المزنى وما أسنده من الحديث .

بلال بن رباح وما أسنده من الحديث .

(٥٠) البراء بن مالك وما أسنده من الحديث .

ثوبان مولى رسول الله وما أسنده من الحديث .

(٥١) ثابت بن الضحاك وما أسنده من الحديث .

(٥٢) ثابت بن وديعة وما أسنده من الحديث .

(٥٣) ثقيف بن عمرو ولم يسند له خبرًا .

جندب بن جنادة (أبا ذر الغفارى) وما أسند له .

(٥٤) جرهد بن خويلد وأسند له حديثا .

(٥٥) جعيل بن سراقة وذكر ما أسند له .

(٥٦) جارية بن حميل ولم يسند له خبرًا .

حذيفة بن اليمان وذكر ما أسند له .

(٥٧) حذيفة بن أسيد وذكر ما أسند له .

(٥٨) حبيب بن زيد وذكر ما أسند له .

(٥٩) حارثة بن النعمان وذكر ما أسند له .

(٦٠) حارم بن حرملة وذكر ما أسند له .

(٦١) حنظلة بن أبى عامر وذكر ما أسند له .

(٦٢) حجاج بن عمرو وذكر ما أسند له .

(٦٣) الحكم بن عمير وذكر ما أسند له .

(٦٤) حرملة بن إياس وذكر ما أسند له .

خباب بن الأرت وذكر ما أسند له .

(٦٥) خنيث بن حدافة وذكر ما أسند له .

(٦٦) خالد بن يزيد (أبو أيوب الأنصارى) وذكر ما أسند له .

(٦٧) خريم بن فاتك وذكر ما أسند له .

(٦٨) خريم بن أوس الطائى وذكر ما أسند له

(٦٩) خبيب بن يساف وذكر ما أسند له .

(٧٠) دكين بن سعيد المزنى وذكر ما أسند له .

ذو البجادين (عبد الله) وذكر ما أسند له .

(٧١) رفاعة أبو لبابة الأنصارى وذكر ما أسند له .

(٧٢) أبو رزين وذكر ما أسند عنه من الحديث .

(٧٣) زيد بن الخطاب وذكر ما أسند عنه من الحديث .

سلمان الفارسى وذكر ما أسند له من الحديث .

سعد بن أبى وقاص وذكر ما أسند عنه من الحديث .

سعيد بن عامر الجمحى وذكر ما أسند عنه من الحديث .

(٧٤) سفينة مولى رسول الله ـ خبر عتقه وتسميته ـ خبره مع الأسد الذى وقع إلى أجمته ـ حديثه المسند .

(٧٥) سعد بن مالك أبو سعيد الخدرى وذكر ما أسنده .

سالم مولى أبى حذيفة وذكر ما أسنده .

(٧٦) سالم بن عبيد الأشجعى وذكر ما أسنده .

(٧٧) سالم بن عمير وذكر ما أسنده .

(٧٨) السائب بن خلاد وذكر ما أسنده .

(٧٩) شقران مولى رسول الله وذكر ما أسنده .

(٨٠) شداد بن أسيد وذكر ما أسنده .

صهيب بن سنان وذكر ما أسنده .

(٨١) صفوان بن بيضاء وذكر ما أسنده .

(٨٢) طخفة بن قيس وذكر ما أسنده .

(٨٣) طلحة بن عمرو البصرى وذكر ما أسنده.

(٨٤) الطفاوى الدوسى وذكر ما أسنده.

عبد الله بن مسعود وذكر ما أسنده ومنها خبر زيد الخير.

(٨٥) عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة وذكر ما أسنده ومن أنه عريف أهل الصُّفَّة.

وقد ذكر المؤلف فى موضع آخر (٢/ ٣٣، ٣٤) أن رسول الله ﷺ كان يزور أهل الصفة، كما كان يزورها الأكابر من الأقارب والأشراف، يتبركون بما خُصُّوا به من الألطاف، وعصموا به من الإسراف والإتراف.

(حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى ١/ ٣٩٧ ـــ ٣٩٩، ٢/ ٣٣، ٣٤).

*** أهل الغيب:**

يقول فضيلة الإمام الشيخ محمد الغزالى نقلا عن نصٍّ لإمام من أئمة التصوف المعاصر عنوانه «مراتب أهل الغيب»:

للصوفية بحسب مراتب الاذواق والكشوف والمقامات، مؤيدة بمفاهيم الآيات والآثار أقوال شتى فى مراتب السادة (أهل الباطن) المعروفين عندهم باسم (أهل الغيب) أو (أهل الديوان) وتتلخص هذه الصورة تقريبا فى الآتى:

١ ـ الغوث الأعظم، والفرد الجامع، الذى هو قدم النبى ﷺ ومجاله الروحى حول العرش.

٢ ـ ثم الإمامان، وهما وزيرا القطب عن يمينه وشماله. ومجالهما الروحى فى طرفى الفرش (الفرش بالفاء: ما دون العرش بالعين).

٣ ـ ثم الأوتاد، وهم الاقطاب الأربعة الكبار ومجالهم الروحى: الجهات الكونية الأربع.

٤ ـ ثم الأبدال السبعة، ومجالهم الروحى: السبع الطباق.

٥ ـ ثم النقباء الاثنا عشر، ومجالهم الروحى البروج السماوية الاثنا عشر...

٦ ـ ثم النجباء السبعون، وهم أهل الخلوة والميقات، ومجالهم الروحى: الأفلاك والمجرات.

٧ ـ ثم الأخيار: وهم الحواريون وأهل المعارج وعددهم بين الثلاثين والثلثمائة، ومجالهم الروحى: أقطار الأفق الأعلى، وأصحاب هذه المقامات السبعة هم الأقطاب.

٨ ـ ثم المفردون، وهم الأولياء المختارون من صالحى الأمة، ولا عدد يحصرهم، ومجالهم الروحى الأفق الأدنى، وأقطار المدن والقرى...

٩ ـ ثم الصالحون، وهم أتقياء الأمة وهم درجات شتى، ومجالاتهم الروحية متعددة، ثم إن لكل صاحب مقام من هذه المقامات خلفاء وعرفاء، فإذا خلا المقام انتقل إليه الخليفة، ثم ارتفع العريف إلى رتبة الخليفة، واختير من المستوى الثانى من هو أهل للعرافة، وهكذا...

وقد تختلف هذه الصورة عند بعض السادة فى التسميات والأعداد وترتيب المستويات وكلها صحيح فى ذاته معلل بدليله وهو راجع إلى اختلاف نسب المقامات وإفاضات الكشوف لكن ما ذكرناه هنا هو الأوثق عندنا، والله أعلم.

وعندنا أيضًا أن كل مستوى من هذه المستويات محفوف بأرواح كل من سبق أن شغله من أهل الله السابقين وعلى هذا فإن شاغله من الأحياء يعتبر ممثلا للأرواح التى سبقته، إلى هذا المقام، فهى تحوطه ومنها يستمد الكثير من السر والإفاضة اهـ.

(مائة سؤال عن الإسلام ـ فضيلة الإمام الشيخ محمد الغزالى ٢/ ٢٨٩ ـــ ٢٩١ وارجع إلى تعليق فضيلته فى المرجع نفسه ص ٢٩٢ ـ ٢٩٩).

*** أهل الفترتين:**

انظر: أهل الفترة.

*** أهل الفترة:**

قال شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى:

كل من بلغته دعوة رسول من الرسل ولو آدم كلف بالإيمان وإن لم يكن مرسلا إليه فمن عاند وتكبر عن اتباعه استحق التعذيب وأما من لم تبلغه بأن شذَّ فى أطراف البلاد فهو معذور وقيل لا يكتفى فيه بذلك بل يعتبر كل رسول مع أمته وهذا هو الصحيح فأهل الفترة وهم من لم يكونوا فى زمن رسول الله أو لم يرسل إليهم ناجون وإن عبدوا الأوثان لعذرهم ويعطيهم الله تعالى منازل من جنات الاختصاص لا من جنات الأعمال لأنه لا عمل لهم. هذا تحقيق هذه المسألة فاحفظه.

(حاشية العالم العلامة شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى المسماة بتحقيق المقام على كفاية العوام فى علم الكلام لشيخه الشيخ محمد الفضالى / ١٣).

يقول السيد رفاعة رافع الطهطاوى: قال بعض الأفاضل إن أهل الفترة ثلاثة أقسام:

الأول: من أدرك التوحيد ببصيرته، ومن هؤلاء من لم يدخل فى شريعة كقُس ابن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل، ومنهم من دخل فى شريعة حق قائمة الرسم كتُبَّع وقومه من حمير، وأهل نجران، وورقة بن نوفل، وعمه عثمان بن الحويرث.

القسم الثانى من أهل الفترة: من بدَّل وغير فأشرك ولم يوحِّد وشرع لنفسه، فحلَّل وحرَّم، وهم الأكثر كعمرو بن لحى، وهو أول من سنَّ للعرب عبادة الأصنام وشرع الأحكام فبحَّر البحيرة وسيَّب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام، وتبعته العرب فى ذلك.

القسم الثالث من أهل الفترة: وهم من لم يشرك ولم يوحد، ولا دخل فى شريعة نبى ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينًا، بل بقى طول عمره على حال غفلة من هذا كلة، وفى الجاهلية من كان على ذلك.

وحيث انقسم أهل الفترة إلى الثلاثة الأقسام، وقد ورد فى الأحاديث الصحيحة ما يدل على تعذيب أهل الفترة، كحديث «رأيت عمرو بن لحىّ يجر قُصُبه فى النار و (ورواية مسلم: «رأيت عمرو بن لحىّ بن قمعة ابن خندف بن كعب وهو يجر قصُبه فى النار» ورواه الداقطنى فى الأفراد). ونحو ذلك، فيحمل على القسم الثانى من أهل الفترة لكفرهم بما تعدوا به من الخبائث، حيث أن الله سبحانه وتعالى سمى جميع هؤلاء من هذا القسم كفارًا ومشركين، فإنا نجد القرآن كلما حكى حال أحد سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى: ﴿ما جعل الله من بحيرة﴾ ثم قال ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ [المائدة: ١٠٣].

وأما أهل القسم الأول كقُس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل، فقد قال عليه الصلاة والسلام فى كل منهما «إنه يبعث أمة وحده».

وأما عثمان بن الحويرث وتبَّع وقومه وأهل نجران فحكمهم كحكم أهل الدين الذى دخلوا فيه، ما لم يلحق أحد منهم بالإسلام الناسخ لكل دين.

وأما أهل القسم الثالث الذين هم أهل الفترة حقيقة فهم غير معذبين، وقال الجلال السيوطى (وله فى ذلك رسالة خاصة اسمها «الفوائد الكامنة فى إيمان السيدة آمنة» وله كذلك «التعظيم والمِنَّة فى أن أبوى النبى ﷺ فى الجنة»): إن أبوى النبى ﷺ كانا على التوحيد ودين إبراهيم، كما كان كذلك طائفة من العرب، كزيد بن عمرو بن نفيل، كما يدل عليه قوله:

أربًّا واحدًا أم ألف رب
أدين إذا تقسمت الأمور

تـركـت الـلات والعـزى جميعًـا
كـذلـك يفعل الـرجـل البصيـر

وقس بن ساعدة، وورقة بن نوفل، وعمير بن حبيب الجهني، وعمرو بن عنبسة وجماعة آخرين. وهذه طريقة الفخر الرازى، وزاد: إن آباء النبى ﷺ كلهم إلى آدم على التوحيد، لم يكن فيهم شرك، وقال الجلال السيوطى أيضًا: إنى لم أدَّع المسألة إجماعية، بل هى مسألة ذات خلاف، فحكمها كحكم سائر المسائل المختلف فيها، غير أنى اخترت أقوال القائلين بالنجاة لأنه أنسب بهذا المقام.

وما أحسن كلام الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين بن عبد الله بن محمد الدمشقى المولود سنة سبع وسبعمائة، حيث قال فى كتابه « مورد الصادى بمولد الهادى » بعد أن أخرج الحديث فى إحياء أمه من طريق الخطيب فصرَّح بضعف الحديث، ولم يلتفت لزعم وضعه، وكفى به حجة:

حبـا الله النبى مـزيـد فضل
على فضل وكـان بـه رءُوفـا
فأحيـا أمـه وكـذا أبـاه
لإيمـان بـه فضـلا منيفـا
فسلِّم فـالقـديم بـذا قـديـر
وإن كـان الحـديث بـه ضعيفـا

وهذا الحديث هو ما روى عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يحيى له أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما قال السهيلى والله قادر على كل شىء له أن يخص نبيه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته اهـ. ولعل هذا الحديث صح عند بعض أهل الحقيقة كما صرح به قول بعضهم:

أيقنت أن أبـا النبى وأمـه
أحيـاهمـا الـرب الكـريم البـارى
حتى لـه شهـدا بصـدق رسـالـة
صـدِّق فتلك كـرامـة المختـار
هـذا الحـديث ومـن يقـول بضعفـه
فهـو الضعيف عن الحقيقـة عـارى

فإذا علمت أن أهل الفترة ناجون على الراجح علمت أن أبويه صلى الله عليه وسلم ناجيان لكونهما من أهل الفترة بل هما من أهل الإسلام لإحيائهما له تعظيما له فآمنا به بعد البعثة (تحقيق المقام / ١٣، ونهاية الإيجاز ١/ ٢٠ وفيه « سلِّم » بدلا من « صَدِّق » فى البيت الثانى أعلاه).

يقول الطهطاوى: ولئن سلم أنه من قسم الضعيف فهو الذى تجوز روايته فى الفضائل والمناقب، لا بمعنى الموضوع، وقال أبو القاسم السهيلى فى أوائل كتابه « الروض الأنف » بعد إيراد حديث أنه ﷺ سأل ربه أن يحيى أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما إن الله تعالى قادر على كل شىء، ونبيّه ﷺ أهل لأن يخصّه بما شاء من إكرامه اهـ.

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ١/ ١٨ ـ ٢٠).

وجاءت فى بعض النصوص تسمية أخرى هى « أهل الفترتين » كما يقول الشيخ معروف النودَّهى فى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد:

كـذاك أهـل الفتـرتين نـوقن
فيهم بجنَّـة وإن لم يـؤمنـوا

وجاء فى هامش (١) التعليق التالي:

أهل الفترتين: المراد به ما بين النبى وعيسى عليهما السلام قال الشارح والتثنية باعتبار الرسولين أى المبدأ والمنتهى، ولعل المراد به عرب الجزيرة الذين كانوا

على دين إبراهيم ثم تناسوه ولم يبلغهم دين عيسى ووجه التثنية حينئذ ظاهر اهـ.

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودَّهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى وزميليه . المجموعة الأصولية ق٥/ ١٣٢ وهامش ١).

*** أهل القليب:**

القليب البئر، وسميت قليبا لأنه قلب ترابها، وقد حدثت غزوة بدر عند بئر أو قليب بدر، وسمى قتلى قريش فى هذه الغزوة بأهل القليب لأن رسول الله ﷺ خاطبهم بهذا الاسم بعد أن ألقوا فى القليب فقد جاء فى سيرة ابن هشام (٢/ ٢٠٤) عن أنس بن مالك قال: سمع أصحاب رسول الله ﷺ، رسول الله ﷺ من جوف الليل وهو يقول: يا أهل القليب، يا عتبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام، فعدَّد من كان منهم فى القليب: هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؛ فإنى قد وجدتُ ما وعدنى ربى حقا؟ فقال المسلمون: يا رسول الله، أتنادى قوما قد جيفوا؟ قال: « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى ».

قال بن اسحاق وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال يوم هذه المقالة يا أهل القليب، بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم، كذبتمونى وصدقنى الناس، وأخرجتمونى وآوانى الناس، وقاتلتمونى ونصرنى الناس، ثم قال: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ للمقالة التى قال.

وفى ذلك يقول حسان بن ثابت من قصيدة:

فغادرنا أبا جهل صريعا
وعتبة قد تركنا بالجبوب
وشيبة قد تركنا فى رجال
ذوى حسب إذا نسبوا حسيب
يناديهم رسول الله لما
قذفناهم كباكب فى القليب
ألم تجدوا كلامى كان حقا
وأمر الله يأخذ بالقلوب؟
فما نطقوا، ولو نطقوا لقالوا:
صدقت وكنت ذا رأى مصيب

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٢٠٤، ٢٠٥).

ويتناول الإمام السيوطى نظمًا مسألة سماع الموتى ما يُقال فيهم على أساس مقالة الرسول ﷺ هذه وما إذا كان هناك تعارض مع قوله تعالى: ﴿ **إنك لا تسمع الموتى** ﴾ [النمل: ٨٠] وذلك فى فتوى يجيب بها عن سؤال وُجِّه إليه فيقول (الحاوى ٢/ ١٢):

مسألة:

ماذا يقول إمام العصر مجتهد
قد فاق سالفه فى العجم والعرب
فيما روى عن رسول الله سيدنا
فى يوم بدر عقيب النصر والنصب؟
بأنه قال للكفار حين رُموا
ضمن القليب قضوا للنار واللهب
أهل القليب وجدنا وعدَ خالقنا
حقًّا وفُزنا بنيل القصد والأرب
فهل وجدتم حقيقا وَعْدَ ربكم
وبعض أصحابه قد مال للعجب؟
وقال كَلَّمْتَ خير الخلق من مضر
موتى خَلَوْا عن سماع الصدق والكذب
وأن أحمد خير الخلق قال له
منكم لأسمع فى بعض من الكتب

وأن تقولوا روى فى قول خالقنا
فى محكم الذكر للمبعوث خير نبى
لا يسمع الميت ماذا القول فيه وهل
معارض للذى قلناه فى الرتب؟
لازلت تُرشد عبدًا ضل فى حلك
بواضح الفرق خالى الشك والريب
ونلت أعلى مقام فى النعيم غدا
مهنئا بسرور غير مقتضب

الجواب:

الحمد لله حمدا دائم الحقب
ثم الصلاة على المبعوث خير نبى
سماع موتى كلام الخلق معتقد
جاءت به عندنا الآثار فى الكتب
وآية النفى معناها سماع هدى
لا يقبلون ولا يصغوا إلى أدب

وقد كرر الإمام السيوطى هذه المسألة فى موضع آخر (٢/ ١٧٤، ١٧٥) مع اختلاف بعض الألفاظ وحذف عدد من الأبيات، ولكنه أضاف هنا البيت التالى:

فالنفى جاء على معنى المجاز فخُذْ
واجمع به بين ذا مع هذه تُصب

(الحاوى للفتاوى للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ١٢، ١٧٤، ١٧٥. انظر أيضًا لسان العرب ٤١/ ٣٧١٥).

*** أهل الكتاب:**

سمى القرآن الكريم بهذا الاسم اليهود والنصارى تمييزا لهم عن عبدة الأوثان وذلك، لأن لهم كتبا منزلة هى التوراة والزبور والإنجيل وقد جاء ذكر أهل الكتاب فى آيات كثيرة من القرآن الكريم: فى البقرة/ ١٠٥، ١٠٩، وآل عمران/ ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٩٨، ٩٩، ١١٠، ١١٣، ١٩٩ والنساء/ ١٢٣، ١٥٣، ١٥٩، ١٧١ والمائدة/ ١٥، ١٩، ٥٩، ٦٥، ٦٨، ٧٧ والعنكبوت/ ٤٦، والأحزاب/ ٢٦ والحديد/ ٢٩ والحشر/ ٢، ١١ والبينة/ ١، ٦.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٦٦. انظر أيضًا الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٢٠٨ ـ ٢١٠، و «دروس من السماء تأملات فى سورة آل عمران» ـ فضيلة الشيخ محمد الغزالى ـ مجلة الاعتصام. العدد السابع، السنة الواحدة والخمسون. ربيع الأول ١٤١٠هـ ـ أكتوبر ١٩٨٩م، الحلقة الرابعة / ٣٦، ٣٧، و «علاقة الرسول ﷺ بأهل الكتاب» ـ على أبو العكيك. مجلة الشريعة. المملكة المغربية، جامعة القرويين، كلية الشريعة، فاس. العدد ١٨ رمضان المعظم ١٤٠٥هـ ـ يونيو ١٩٨٥م/ ٨٣ ـ ١٠٢).

*** أهل الكهف:**

انظر: أصحاب الكهف.

*** أهل النار:**

انظر: النار.

*** الإهلال:**

انظر: التلبية.

*** الأهواز:**

هى الاسم العربى لكوْرة ـ أى صُقْع خوزُستان، وتقع بين البصرة، وفارس، والجبال، ثم غلب اسم الكورة «الأهواز» على إحدى مدنه وقصبته وهى سوق الأهواز، فهى المرادة فى كلام المتأخرين.

(الأمصار ذوات الآثار للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ـ حققه وقدم له قاسم على سعد / ٢٢٤ هامش ٢ للمحقق).

وقد ذكرها ياقوت فقدَّم لها بمقدمة لغوية شائقة ثم قال: وقال أبو زيد: الأهواز اسمها هُرْمُزْ شَهْر وهى الكورة العظيمة التى ينسب إليها سائر الكور، وفى الكتب القديمة أن سابور بنى بخوزستان مدينتين سمى إحداهما باسم الله عز وجل، والأخرى باسم نفسه ثم جمعهما باسم واحد وهى هرمز وداسابور، ومعناه عطاء الله لسابور، وسمتها العرب سوق الأهواز يريدون سوق هذه الكورة المحوزة، أو سوق الأخواز، بالخاء المعجمة، لأن أهل هذه البلاد بأسرها يقال لهم الخوز، وقيل: إن أول من بنى الأهواز أردشير وكانت تسمى هرمز أردشير، وقال صاحب كتاب العين: الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة منها اسم ويجمعهن الأهواز ولا يُفرد الواحد منها بهوز.

الأهواز: سوق الأهواز ورامهرمز وإيذج وعسكر مكرم وتستر وجنديسابور وسوس وسُرق ونهرتيرى ومناذر، وكان خراجها ثلاثين ألف ألف درهم، وكانت الفرس تُقَسِّط عليها خمسين ألف ألف درهم، وقال مسعر بن المهلهل: سوق الأهواز تخترقها مياه مختلفة، منها: الوادى الأعظم وهو ماء تُستر يمر على جانبها ومنه يأخذ وادٍ عظيم يدخلها، وعلى هذا الوادى قنطرة عظيمة عليها مسجد واسع، وعليه أرحاء عجيبة ونواعير بديعة، وماؤه فى وقت المدود أحمر يصب إلى الباسيان والبحر، ويخترقها وادى المسرقان وهو من ماء تستر أيضًا ويخترق عسكر مكرم، ولون مائه فى جميع أوقات نُقصان المياه أبيض ويزداد فى أيام المدود بياضًا وسكرها أجود سكر الأخواز، وعلى الوادى الأعظم شاذروان حسن عجيب مُتقن الصنعة معمول من الصخر المهندم يحبس الماء على أنهار عدة، وبإزائه مسجد لعلى بن موسى الرضا، رضى الله عنه، بناه فى اجتيازه به وهو مُقبل من المدينة يريد خراسان، وبها نهر آخر يمر على حافاتها من جانب الشرق يأخذ من وراء وادٍ يُعرف بشوراب، وبها آثار كسروية.

قال: وفتحت الأهواز فيما ذكر بعضهم على يد حرقوص بن زهير بتأمير عُتبة بن غزوان أيام سيره إليها فى أيام تمصيره البصرة وولايته عليها، وقال البلاذرى: غزا المغيرة بن شعبة سوق الأهواز فى ولايته بعد أن شخص عُتبة بن غزوان من البصرة فى آخر سنة ١٥ أو أول سنة ١٦، فقاتله البيروان دهقانها ثم صالحه على مال، ثم نكث فغزاها أبو موسى الأشعرى حين ولاه عمر البصرة بعد المغيرة ففتح سوق الأهواز عنوة وفتح نهر تِيرَى عنوة، وولى ذلك بنفسه فى سنة ١٧ وسبى سبيًا كثيرًا، فكتب إليه عمر أنه لا طاقة لكم بعمارة الأرض فخلوا ما بأيديكم من السبى واجعلوا عليهم الخراج، قال: فرددنا السبى ولم نملكهم، ثم سار أبو موسى ففتح سائر بلاد خوزستان.

ثم يقول ياقوت:

وقد نسب إليها خلق كثير ليس فيهم أشهر من عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد أبى محمد الجواليقى الأهوازى القاضى المعروف بعبدان أحد الحفاظ المجودين المكثرين، ذكره أبو القاسم وقال: قدم دمشق نحو سنة ٢٤٠ فسمع بها هشام بن عمار ودحيمًا وهشام بن خالد وأبا زرعة الدمشقى، وذكر غيرهم من أهل بغداد وغيرها، وروى عنه يحيى بن صاعد والقاضى الحسين بن إسماعيل الضبى وإسماعيل بن محمد الصفار، وذكر جماعة حفاظًا أعيانًا، وكان أبو على النيسابورى الحافظ يقول: عبدان يفى بحفظ مائة ألف حديث وما رأيت من المشايخ أحفظ من عبدان، وقال عبدان: دخلت البصرة ثمانى عشرة مرة من أجل حديث أيوب السختيانى كلما ذكر لى حديث من حديثه رحلت إليه بسببه، وقال أحمد بن كامل القاضى: مات عبدان بعسكر مكرم فى أول سنة ٣٠٦، ومولده سنة ٢١٠ وكان فى الحديث إمامًا.

(معجم البلدان ١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦. انظر أيضًا من

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم لمحمد بن أحمد المقدسى ـ اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات / ٢٧٤ ـ ٢٧٦ ، وفتوح البلدان للبلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق حواشيه وأعدّ فهارسه وقدّم له عبد الله أنيس الطباع/ ٥٣١ ـ ٥٤٤ ونهاية الأرب للنويرى / ١١٥ ، ١٢٥ ، والمسالك والممالك لابن خرداذبة / ٤٢ ـ ٤٤ ، ٥٧ وخريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين أبى حفص عمر بن الوردى / ٢٠٦ ، وآثار البلاد وأخبار العباد لزكرياء بن محمد بن محمود القزوينى ، وأيام العرب فى الإسلام ـ محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى / ٢٩٦ ، ٢٩٧ وإتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء ـ الشيخ محمد الخضرى / ٧٩).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة إيران .

*** الأوائل:**

كتاب لأبى هلال العسكرى .

*** الأوائل (علم ـ):**

علم الأوائل هو علم يتعرف منه أوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب .

وموضوعه وغايته ظاهرة ، وهذا العلم من فروع علم التواريخ والمحاضرات ، لكنه ليس بمذكور فى كتب الموضوعات ، وقد ألحق بعض المتأخرين مباحث الأواخر إليه ، وفيه كتب كثيرة منها كتاب (الأوائل) لأبى هلال حسن بن عبد الله العسكرى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ، وهو أول من صنف فيه وهو رسالة مختصرة وملخصه المسمى (بالوسائل) لجلال الدين السيوطى ومنها (إقامة الدلائل) لابن حجر و(محاسن الوسائل) للشبلى ، و (محاضرة الأوائل) لعلى دده و (أزهار الجمال) لابن دوقه كين والوسائل ارجوزه أيضًا ، وكتاب الأوائل للطبرانى وكتاب (الأوائل) لمحمد بن أبى القاسم الراشدى ، وكتاب الجلال بن خطيب داريا .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٥٤ وهامش ١ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٩٩ ، ٢٠٠).

*** الأوثان:**

انظر: الأصنام .

*** الأوجاع:**

نسوق إليك نموذجا من ثراء اللغة العربية فى المفردات للثعالبى الذى أفرد فصلا فى تفصيل أوجاع الأعضاء وأدوائها قال فيه :

إذا كان الوجع فى الرأس فهو صداع . فإذا كان فى شق الرأس فهو شقيقة فإذا كان فى العين فهو عائر . فإذا كان فى اللسان فهو قلاع . فإذا كان فى الحلق فهو عذرة وذبحة . فإذا كان فى العنق من قلق وسادٍ أو غيره فهو لبن وإجْلٌ . فإذا كان فى الكبد فهو كباد . فإذا كان فى البطن فهو قُداد (عن الأصمعى) فإذا كان فى المفاصل واليدين والرِّجْلين فهو رَبْية فإذا كان فى الجسد كله فهو رُداع ومنه قول الشاعر:

فواحَزَنِى وعاودنى رُداعى
وكان فراقُ لُبْنَى كالخداعِ

فإذا كان فى الظَّهر فهو خزرة (عن أبى عبيد عن العدَبَّس) وأنشد :

داوِ بها ظهرَكَ من أوجاعه
من خُزَرَاتٍ فيه وانقطاعه

فإذا كان فى الأضلاع فهو شَوصة فإذا كان فى المَثانة فهو حصَاة وهى حجر يتولد فيها من خلط غليظ يستحجر.

(فقه اللغة للثعالبى / ٨٢ ، ٨٣).

*** أوجز السير لخير البشر:**

انظر: ابن فارس.

*** الأوحدية (المدرسة -):**

إحدى مدارس القدس الشريف المدرسة والتربة والأوحدية بباب حطة، شرقى الدوادارية والباسطية واقفها الملك الأوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى بن العادل، وكان ذلك فى ٢٠ ربيع الثانى سنة ٦٩٧هـ (الأنس الجليل ٢/ ٣٩ ويؤكد صحة التاريخ السجل رقم ٦٠٢ من سجلات الأراضى باستانبول).

كان الملك الأوحد قد ولى نظر الحرمين الشريفين فى القدس والخليل فى رجب سنة ٦٩٤. وبقى فى منصب النظارة حوالى ٣ سنوات عَمَّر فى أواخرها تربة خاصة به ومدرسة. كان عالما، سمع من ابن السنى وغيره وروى عنه الدمياطى فى معجمه. وتوفى الملك الأوحد ليلة الثلاثاء الرابع من ذى الحجة سنة ٦٩٨، ودفن برباطه المعروف بالمدرسة الأوحدية بباب حطة عن سبعين سنة. وكان من خيار أبناء الملوك دينا وفضيلة وإحسانا إلى الفضلاء.

كانت الأوحدية تربة ورباطا ومدرسة، وبوصفها تربة كانت أول تربة تشاد فى رواق الحرم، وقد جعل لغرفة الضريح شباك يطل على ساحة الحرم، وشباك آخر يطل على طريق باب حطة.

ويصف السجل الشرعى (رقم ٢٠٧ ــ ٢٧٣) لسنة ١١٢٤ دار المدرسة / التربة فيقول: إنها مشتملة على علوى وسفلى، فالعلوى يشتمل على طبقتين والسفلى يشتمل على بيت غربى يفوه بابه مشرقا، وبيت كبير بداخله صهريج مُعَدٌّ لجمع ماء الأسطحة، وعلى بيت كبير به المحراب، وفيه مدفن الملك الأوحد، وعلى ساحات سماوية ومنافع ومرافق وحقوق شرعية.

أما المدفن فكانت جوانبه الأربعة من الداخل مغطاة بالرخام.

ويفيدنا هذا السجل أيضًا أن السيد خليل الدجانى المتولى والناظر والشيخ فى المدرسة طلب فى تلك السنة (١١٢٤) الإذن بتعمير المدرسة، لأنها كانت آيلة للخراب فصدر له الإذن بذلك.

المدرسة الأوحدية (٦٩٧)

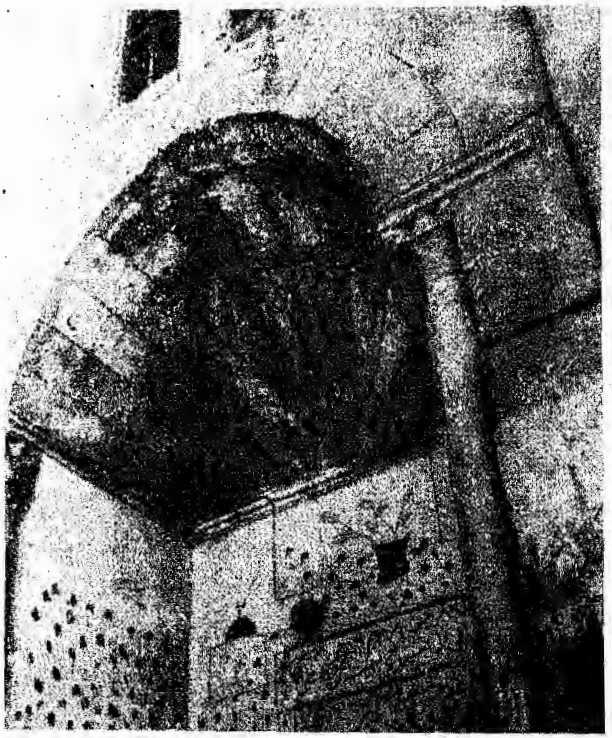

المدرسة والتربة الأوحدية بباب حطة : شرقى الدوادارية والباسطية
واقفها الملك الأوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر صلاح الدين

وممن تولى مشيخة الأوحدية :

السيد محمد بن محمد اللطفى ، وقد تنازل عن المشيخة وعن السكن بالمدرسة للسيد خليل بن أبى الوفا الدجانى السابق الذكر سنة ١١٢٤ .

السيد محمد بن على جار الله . وقد تولى مشيخة الأوحدية سنة ١٢٠٢ .

يسكن الأوحدية فى الوقت الحاضر جماعة من أهل الخليل .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلى / ٢٥٢ ، ٢٥٣ انظر أيضًا المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د . عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٣٩٩) .

*** أوده باشى (سبيل وكتاب) (١٠٨٤هـ / ١٦٧٣م) أثر ١٧:**

يصف الدكتور محمود حامد الحسينى هذا السبيل فيقول :

يقع بشارع الجمالية برأس حارة المبيضة ، وهذا السبيل ملحق بوكالة وحوانيت فى الجهة الغربية منه ، كما يعلوه كتّاب ورواقان للسكن كاملا المنافع والحقوق .

أنشأ هذه المجموعة مع السبيل حسبما تنص الوثيقة :

« الأمير ذو الفقار كتخدا طايفة مستحفظان والأمير محمد كتخدا طايفة مستحفظان مصر سابقًا سردار طايفة مستحفظان مصر المتوجهين سابقًا لسفر الجيش ... » .

وهناك نص تأسيسى بالواجهة الشمالية الغربية يوضح تاريخ الإنشاء حيث يقرأ كالآتى :

« أنشأ أسس أشادا سوا وقفا حبّسًا أباحا سبيلا
ذوالمعانى محمد وأخوه فى العلا ذو الفقار نالا قبولا .
رغبا فى الثواب ضاعفه الله وأولاهما الجزاء الجزيلا
وكلا الواقفين للجنة أرخ سبيل الماء كوثر سلسبيلا» .

وبحساب الجُمَّل يكون التاريخ هو ١٠٨٤هـ .

والسبيل ذو شباكين للتسبيل ، أحدهما بالواجهة البحرية على شارع الجمالية يعلوه واجهة الكتّاب والثانى بالواجهة الشمالية الشرقية من داخل حارة المبيضة ويشبه الأول تمامًا إلا أنه أصغر منه قليلاً ، ويجاوره يمينًا كتلة الدخول للسبيل والكُتَّاب والأروقة السكنية والتى تؤدى إلى دهليز مستطيل ، على يمينه باب حجرة التسبيل ، وفى صدره سلم صاعد للأدوار العلوية .

الواجهة البحرية لسبيل أودة باشى بحارة المبيضة ، أثر ٢٧ .

هـذا ونجـد حجـرة التسبيل مستطيلـة الشكل وبهـا شبـاكى التسبيل السـالفى الـذكـر، وبصدرهـا دخلـة الشاذروان ، إلا أننـا نلاحظ بـالجدار الجنـوبى الغربى لهـا دخلة مستطيلـة أرضيتها مـرتفعة بمقـدار ٣٠ سم وتفتح على دخلـة أخـرى أصغـر منهـا بهـا فـوهـة الصهريج .

أما عن الكتـاب والأروقة السكنية فيتم الصعـود لهما من السلم السـابق الذكـر والـذى ينتهى ببسطة تـؤدى يمينًا إلـى حجرة الكُتَّاب التى تـأخذ نفس هيئـة حجرة التسبيل فيما عـدا دخلتها الجانبيـة ، وفى مقدمـة هذه البسطة نجد بـابًا يؤدى إلى عدة غرف تطل بـواجهاتها الرئيسية على شـارع الجمالية عن طريق مشـربيات ثم يستمر السلم فى الصعود إلى دور ثان متخرِّب الآن .

(الأسبلة العثمـانية ـ د . محمود حـامد الحسينى / ١٦٩ ، ١٧٠) .

*** أوده باشى (سبيل وكتاب وقف ـ) (١٠٨٤هـ / ١٦٧٣م) أثر ٥٩١:**

يقع بشـارع باب النصـر وملحق بـوكالـة فى طرفهـا الشمالى من الواجهة الشماليـة الغربية . وقد أنشأه مع الوكالة الأمير محمد كتخدا وأخوه ذو الفقار.

ويرجع تاريخ إنشاء هذا السبيل إلى عام ١٠٨٤هـ حسبما ورد باللوحة التأسيسية أعلى باب الدخول للسبيل وهو نفس التاريخ الذى أنشىء فيه سبيل أوده باشى بحارة المبيضة (أثر ١٧) كما أن النص التأسيسى هو نفسه .

وقد دلنا برتى على أن السبيل كان يعلوه كُتَّاب إلا أنه متهدم الآن تماما ولا يعلو واجهة السبيل سوى جزء من جدار حجرى حديث .

هذا ويحترى السبيل على واجهة واحدة تفتح على الشارع بشباك للتسبيل مستطيل الشكل مغشى بمصبعات نحاسية ضاع الجزء السفلى منها حاليًا وسد بالحجارة ، على يسار هذا الشباك باب الدخول للسبيل وهو مدخل بسيط مستطيل الشكل يجاوره واجهة دكان للبقالة .

التخطيط العام للسبيل :

عبارة عن باب للدخول على الشارع يؤدى إلى دهليز مستطيل به درج سلم يؤدى إلى مساحة مستطيلة بها فوهة الصهريج يجاورها حاصل للماء مستطيل الشكل . كما يفتح هذا الدهليز يسارًا بباب على حجرة تسبيل مستطيلة الشكل بصدرها دخلة الشاذروان وبجدرانها بعض الدخلات المخصصة لحفظ أدوات المزملاتى .

وأرضية هذه الحجرة مغطاة بالألواح الرخامية المختلفة الألوان ، ضاعت أجزاء كثيرة منها خاصة فى الجزء الذى يتقدم شباك التسبيل . على أن السقف ما زال فى حالة جيدة وهو عبارة عن سقف خشبى مقام على براطيم خشبية ذات مربعات ومستطيلات مزخرفة بالتجليد والألوان المتعددة كما أن السقف يشبه فى عناصره الزخرفية إلى حد كبير سقف سبيل سليمان .

(الأسبلة العثمانية ـ د . محمد حامد الحسينى / ١٧١ ، ١٧٢) .

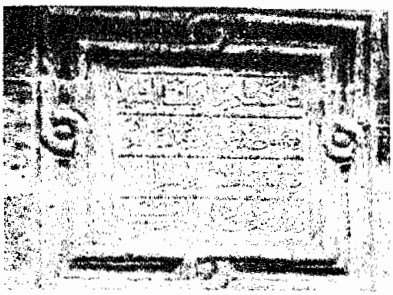

النص التأسيسى أعلى واجهة سبيل أوده باشى بباب النصر. أثر ٥٩١ .

* الأوراد المشهورة والأدعية المأثورة (علم ـ):

قال حاجى خليفة :

وهو علم بتصحيحهما وضبطهما وتصحيح روايتهما وبيان خواصهما وعدد تكرارهما وأوقات قراءتهما وشرائطهما ومباديه مبينة فى العلوم الشرعية والغرض منه معرفة تلك الأدعية والأوراد على الوجه المذكور لينال باستعمالهما إلى الفوائد الدينية والدنيوية ذكره أبو الخير وقال : ولما كان استمداد هذا العلم من كتب علم الحديث جعلناه من فروعه . ومن الكتب المصنفة فيه كتاب الأذكار للنووى والحصن الحصين للجزرى .

(كشف الظنون ١/ ٢٠٠) .

* أورشليم :

الاسم القديم للقدس الشريف .

انظر: القدس الشريف .

* أوريُولَة:

قال عنها ياقوت :

أوريوله : بالضم ثم السكون ، وكسر الراء ، وياء مضمومة ، ولام ، وهاء : مدينة قديمة من أعمال الأندلس من ناحية تدمير ، بساتينها متصلة ببساتين مرسية ، منها : خلف بن سليمان بن خلف بن محمد

ابن فتحون الأوريولى يكنى أبا القاسم، روى عن أبيه وأبى الوليد الباجى وغيرهما، وكان فقيهًا أديبًا شاعرًا مفلقًا واستقضى بشاطبة ودانية، وله كتاب فى الشروط، وتوفى سنة ٥٠٥، وابنه محمد بن خلف بن سليمان بن خلف بن محمد بن فتحون الأوريولى أبو بكر روى عن أبيه وغيره، وكان معنيًا بالحديث منسوبًا إلى فهمه عارفًا بأسماء رجاله، وله كتاب الاستلحاق على أبى عمر بن عبد البر فى كتاب الصحابة فى سفرين، وهو كتاب حسن جليل، وكتاب آخر أيضًا فى كتاب أوهام كتاب الصحابة المذكور، وأصلح أيضًا: أوهام المعجم لابن قانع فى جزء، ومات سنة ٥٢٠ وقيل: سنة ٥١٩.

(معجم البلدان ١/ ٢٨٠).

*** الأوزاع :**

الأوزاع: بالفتح ثم السكون، وزاى، وعين مهملة: قرية على باب دمشق من جهة باب الفراديس، وهو فى الأصل اسم قبيلة من اليمن سميت القرية باسمهم لسكناهم بها فيما أحسب، وقيل: الأوزاع بطن من ذى الكلاع من حمير، وقيل: من همدان، وقال بعض النسابين (قالت المؤلفة: هو ابن الأثير فى اللباب ١/ ١٠١) اسم الأوزاع مرثد بن زيد بن سدد بن زرعة ابن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير نزلوا ناحية من الشام فسميت الناحية بهم وعدادهم فى همدان ونهيك بن يريم الأوزاعى روى عن مغيث بن سمى الأوزاعى، روى عنه أبو عمرو الأوزاعى، وقال يحيى بن معين: نهيك بن يريم الأوزاعى ليس به بأس يروى عنه، وقال الأوزاعى: اسمه عبد الرحمن بن عمرو، وحدثنى نهيك بن يريم الأوزاعى: لا بأس به.

(معجم البلدان ١/ ٢٨٠. انظر أيضًا العقد الفريد لابن عبد ربه ٣/ ٣٢٠ والأنساب للسمعانى ١/ ٢٢٧، ٢٢٨ واللباب لابن الأثير ١/ ١٠١ فى استدراكه على السمعانى).

*** الأوزاعى (الإمام ـ) (٨٨ ـ ١٥٧هـ / ٧٠٧ ـ ٧٧٤م):**

قال عنه الإمام النووى:

عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد بضم المثناة من تحت وكسر الميم الأوزاعى الإمام المشهور تكرر ذكره فى المختصر والمهذب فى باب الحيض وغيره. كنيته أبو عمرو الشامى الدمشقى كان إمام أهل الشام فى عصره بلا مدافعة ولا مخالفة كان أهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقاله إلى مذهب مالك رحمه الله. كان يسكن دمشق خارج باب الفراديس ثم تحول إلى بيروت فسكنها مرابطا إلى أن مات بها وهو من تابعى التابعين سمع جماعات من التابعين كعطاء بن أبى رباح وقتادة ونافع مولى ابن عمر والزهرى ومحمد بن المنكدر وغيرهم. وروى عنه جماعة من التابعين وشيوخه كقتادة والزهرى ويحيى بن أبى كثير وجماعات من أقرانهم وكبار العلماء كسفيان ومالك وشعبة وابن المبارك وخلائق لا يحصون.

واختلفوا فى الأوزاع التى نسب إليها فقيل بطن من حمير وقيل من همدان بإسكان الميم وقيل إن الأوزاع قرية كانت عند باب الفراديس من دمشق وقيل هى نسبة إلى أوزاع القبائل أى فرقها وبقايا مجتمعة من قبائل شتى روينا عن الإمام الحافظ الحاكم أبى أحمد محمد بن محمد بن اسحق وهو شيخ الحاكم أبى عبد الله بن البيع النيسابورى قال: هو منسوب إلى الأوزاع من حمير قال: وقيل الأوزاع قرية بدمشق خارج باب الفراديس قال: وعرضت هذا القول على أحمد بن عمير يعنى ابن جوصا بفتح الجيم وإسكان الواو وبالصاد المهملة قال: كان علامة بحديث الشام وأنساب أهلها فلم يرضه وقال إنما قيل الأوزاعى لأنه من أوزاع القبائل وبلغنا عن الهيثم بن خارجة قال

سمعت أصحابنا يقولون ليس هو من الأوزاع إنما كان ينزل قرية الأوزاع . وقال الإمام أبو سليمان محمد بن عبد الله الربعى بفتح الراء والموحدة قال ضمرة الأوزاعى حميرى والأوزاع من قبائل شتى . قال الربعى وذكره ابن أبى خيثمة فى تاريخه فقال : بطن من همدان ولم ينسب هذا القول إلى أحد قال الربعى : فليس هو بصحيح وقول ضمرة أصح لأنه وقع على موضع مشهور بربض دمشق يعرف بالأوزاع سكنه فى صدر الإسلام بقايا من قبائل شتى ، وقال محمد بن سعد : الأوزاع بطن من همدان والأوزاعى من أنفسهم وفيه خلاف كثير حذفته لعدم الضرورة إليه .

ولد الأوزاعى رضى الله عنه سنة ثمان وثمانين من الهجرة ومات سنة سبع وخمسين ومائة . قال أبو زرعة الدمشقى كان اسم الأوزاعى عبد العزيز فسمى نفسه عبد الرحمن قلت : وقد أجمع العلماء على إمامة الأوزاعى وجلالته وعلو مرتبته وكمال فضله وأقاويل السلف رحمهم الله كثيرة مشهورة مصرحة بورعه وزهده وعبادته وقيامه بالحق وكثرة حديثه وغزارة فقهه وشدة تمسكه بالسُّنَّة وبراعته فى الفصاحة وإجلال أعيان أئمة عصره من الأقطار له واعترافهم بمرتبته .

وروينا عن هِقْل بكسر الهاء وإسكان القاف وهو أثبت الناس بالرواية عن الأوزاعى قال : أجاب الأوزاعى فى سبعين ألف مسألة أو نحوها . وعن غيره أنه أفتى فى ثمانين ألف مسألة : وقال عبد الحميد بن حبيب بن أبى العشرين : سمعت أميرا كان بالساحل وقد دَفَنَّا الأوزاعى ونحن عند القبر يقول رحمك الله أبا عمرو فقد كنت أخافك أكثر ممن ولاَّنى . وعن عبد الرحمن ابن مهدى قال : ما كان بالشام أحد أعلم بالسنة من الأوزاعى . وعن محمد بن شعيب قال قلت لأمية بن يزيد : أين الأوزاعى من مكحول : قال هو عندنا أرفع من مكحول قلت له : إن مكحولا قد رأى أصحاب النبى ﷺ قال وإن كان قد رآهم فإن فضل الأوزاعى فى نفسه فقد جمع العبادة والورع والقول بالحق : وعن عبد الرحمن بن مهدى قال الأئمة فى الحديث أربعة : الأوزاعى ، ومالك ، وسفيان الثورى ، وحماد بن زيد . وقال أبو حاتم : الأوزاعى إمام متبع لما سمع . وعن سفيان الثورى إنه لما بلغه مقدم الأوزاعى فخرج حتى لقيه بذى طوى فحل سفيان رأس البعير عن القطار ووضعه على رقبته ، وكان إذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ . وذكر الشيخ أبو إسحق الشيرازى فى الطبقات أن الأوزاعى سئل عن الفقه يعنى استفتى وله ثلاث عشرة سنة وأقوال السلف فى أحواله كثيرة وكان مولده ببعلبك ومات فى حمام ببيروت دخل الحمام فذهب الحمامى فى حاجته وأغلق عليه الباب ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتا متوسدا يمينه مستقبل القبلة رضى الله عنه .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٢٩٨ ـ ٣٠٠) .

ويضيف فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو قائلا :

وأما قول الإمام أحمد فى الأوزاعى : حديثه ضعيف فهو محمول عند المحققين كالبيهقى على أنه كان يحتج فى بعض مسائل الفقه بالروايات الضعيفة وهذا لا يضيره فى الفقه ولا فى الحديث أما الأول فلأن للعلماء فى طرق الاستدلال على الأحكام مسالك مختلفة ، وكثيرا ما يستدلون بالأحاديث المرسلة والمنقطعة والموقوفة لا سيما إذا تعددت طرقها أو كان لها شواهد تؤيدها . وأما الثانى فقد كان من عادة المحدثين ألا يقصروا أنفسهم على رواية الصحيح من الأحاديث بل يذكرون الموضوع لبيان حاله والضعيف لجواز الاعتبار به أو الاحتجاج إذا تعددت طرقه أو أيدته الشواهد أو لغير ذلك من المقاصد .

(الحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٢٩٦) .

وذكر صاحب الفهرست أن له من الكتب كتاب السنن فى الفقه، وكتاب المسائل فى الفقه.

(الفهرست لابن النديم/ ٣١٨).

وقد بقى مذهب الأوزاعى شائعًا فى سورية مدة قرنين، قبل أن ينافسه المذهب الحنفى والمذهب الشافعى كما انتشر فى الأندلس وبقى هناك قرابة أربعين سنة حتى حل محله المذهب المالكى ولم يبق من مذهب الأوزاعى إلا أقواله المدوَّنة فى كتب الخلاف. وقد توفى ببيروت عن سبعين عاما سنة ١٥٧ (ذكر ابن قتيبة أنه توفى وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين عاما) ودفن فى قرية حنتوس قرب بيروت، ولا يزال قبره مزارا يؤمّه الناس.

(المدخل إلى الفقه الإسلامى ـ د. محمود محمد الطنطاوى / ٢٠٨، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ٩٨، والمعارف لابن قتيبة / ٤٩٧. انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٢٢٧، ٢٢٨، واللباب لابن الأثير ١/ ١٠١، ومسائة أوائل ـ د. سهيل زكار / ١٩٦ ـ ٢٢٠، والأعلام للزركلى ٣/ ٣٢٠).

*** الأوزان فى علم الميزان:**

انظر: المجريطى.

*** الأوزان والأكاييل الطبية (من كتاب أقرابادين العنترى):**

من كتب التراث فى الطب.

والعنترى هو أبو المؤيد محمد بن المجلى بن الصائغ الجزرى العنترى، المتوفى سنة ٥٧٠هـ.

يوجد مخطوط مصوَّر بمعهد المخطوطات العربية:

أوله: اعلم أن الرطل العربى اثنتا عشرة أوقية، والأوقية عشرة دراهم، وهو الرطل العراقى، والمن مائتان وستون درهما، وقد ثبت فى هذه اتفاق الناس... ولنذكر بعد ذلك الأوزان الطبية. أما القيراط فقد عرفت أنه أربع شعيرات.

مبتور الآخر، وآخر الموجود منه: وأما الكيل فهو مناسبة بين كيل وأقرانه... وهو ينقسم قسمين: منه ما يستعمل فى الجواهر اليابسة، ومنه ما يستعمل فى الجواهر الرطبة، والمستعمل فى الجواهر اليابسة...

نسخة بقلم نسخى جميل من خطوط القرن السادس ورقة واحدة ـ ضمن مجموعة ١٥ سطرا.

[الاسكوريال ٨٤٤].

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٣٢).

*** أوزبكستان:**

إحدى جمهوريات آسيا الوسطى المسلمة وتقع فى الجزء الجنوبى الشرقى مما كان يعرف سابقا بالاتحاد السوفيتى، تبلغ مساحتها ١٧٣,٥٤٦ ميلاً مربعا، وعدد سكانها حسب إحصاء سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م هو ٢١ مليون نسمة، وعاصمتها طشقند.

وتضم كاراكلباك، وتشمل أقاليم أنديزخان وبخارا وفرغانة وخوارزم وسمرقند وسرخان داريا وسرى داريا وطشقند، ويقع معظمها فى صحراء كزل كوم. ويجرى فيها نهرا امو داريا وسير داريا. وتجود الزراعة فيها وبخاصة فى وادى فرغانة الخصيب وفى واحات طشقند وخوارزم وزرافشان.

ولجمهورية أوزبكستان حدود مشتركة مع أفغانستان وطاجكستان فى الجنوب، وهى محاطة بالجمهوريات الإسلامية فى النواحى الأخرى حيث تقع إلى شمالها قازاكستان، وفى الشرق قرغيزيا، وفى جنوبها الغربى تركمانستان، ورغبة فى تفتيت وحدة المسلمين كان هذا التقسيم الغريب.

وأهم المدن طشقند العاصمة، وسمرقند، وبخارى، واندريزخان، ونمنغان.

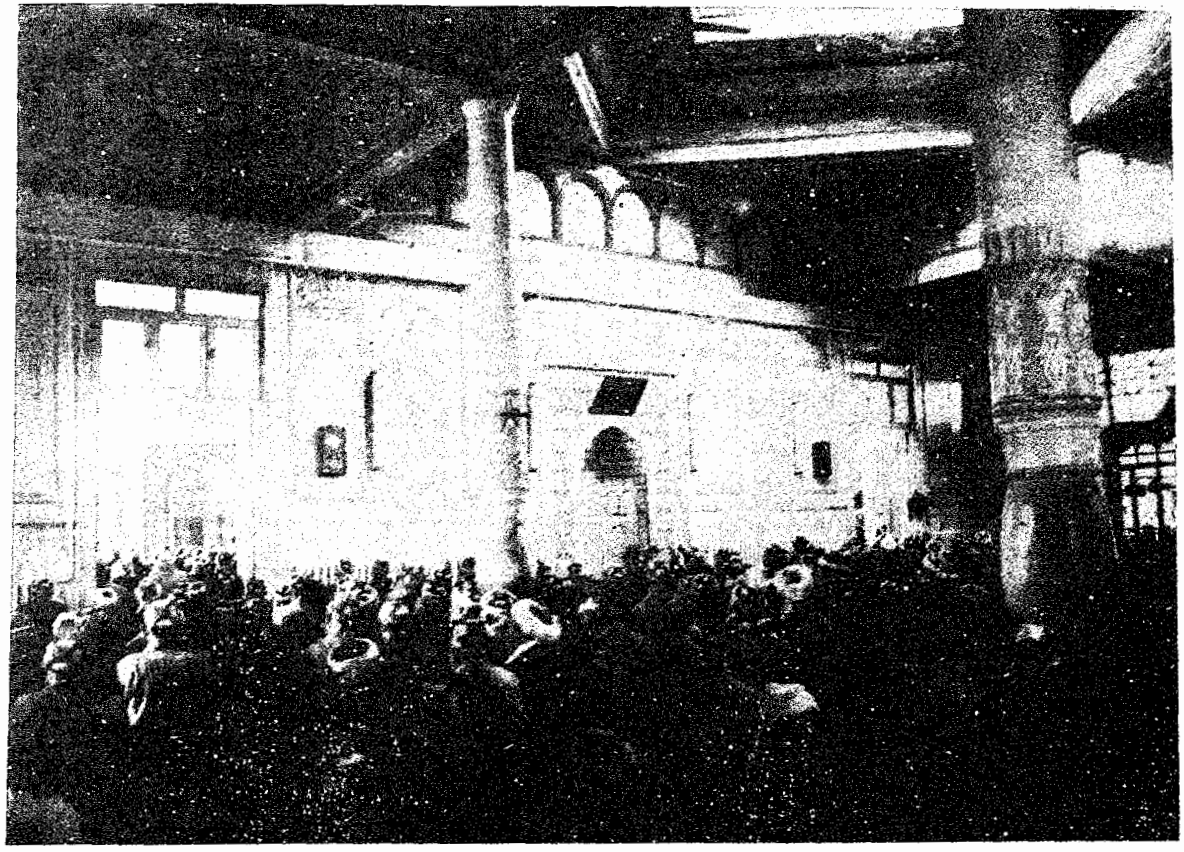

صلاة الجمعة فى أحد مساجد مدينة نمنغان

وقد أنتج علماء الإسلام فى أوزبكستان تراثا إسلاميا خالدا فكانت مدينة « بخارى » هى مركز الفقه الإسلامى وكانت مدينة « سمرقند » هى مركز التفسير والسيرة والسنة النبوية الشريفة ... وكانت « طشقند» من أهم مراكز التعليم الإسلامى . وبرز هناك العديد من علماء الإسلام الذين ترجمت مؤلفاتهم إلى كافة اللغات الأجنبية الإسلامية ... وتحتفل بلدان العالم الإسلامى بذكرى هؤلاء العلماء وفى مقدمتهم الإمام البخارى ... كما تحتفل اليونسكو بإحياء ذكرى الشاعر الفقيه ظهير محمد بابور... الذى طوع الشعر لخدمة قضايا الإسلام .

(دائرة معارف البلدان (بالإنجليزية) ١٩٧١/ ٧٧٢ و « الإسلام والمسلمون فى الاتحاد السوفيتى » جمهورية أوزبكستان (٢) ـ د . محمد عبد العليم العدوى . مجلة الأزهر، الجزء السادس، السنة الرابعة والستون . جمادى الآخرة ١٤١٢هـ ـ ديسمبر ١٩٩١م/ ٦٤٤ و « المدن ذات الشهرة فى التاريخ الإسلامى » ـ محمود بيومى . اللواء الإسلامى . السنة الثانية عشرة، العدد ٥٧١ ، ٧ رجب ١٤١٣هـ ـ ٣١ ديسمبر ١٩٩٢م/ ١٣) .

* الأوس والخزرج:

كان أهل يثرب (المدينة المنورة الآن) من قبيلتين متعاديتين « الأوس والخزرج » فألّف رسول الله ﷺ بينهما وسُمُّوا « الأنصار » لأنهم هم الذين آووا ونصروا، كما سمى الذين جاءوا من مكة مع النبى وبعده «بالمهاجرين » وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار وسميت يثرب من ذلك الحين بالمدينة أى مدينة الرسول وأرّخ المسلمون بعدُ بهذه الهجرة .

(المجمل فى تاريخ الأدب العربى ـ طه حسين وزملائه / ٣٣) .

قال صاحب الأعلام : أوس بن حارثة بن ثعلبة ، من بنى مزيقياء ، من الأزد ، من كهلان : جد قبيلة الأوس (إحدى قبيلتى الأنصار: الأوس والخزرج) تحوّل بنوه من اليمن إلى يثرب (المدينة) وجاء الإسلام وهم فيها . وتفرعت عنهم بطون متعددة . وكان صنمهم فى الجاهلية « مناة » منصوبا بفلك مما يلى ساحل البحر، يشاركهم فيه الخزرج .

(الأعلام للزركلى ٢/ ٣١) .

وكانت الأوس والخزرج قد سكنت يثرب بعد أن سكنها اليهود، وهم ينتمون إلى قبيلة الأزد اليمانية الكبيرة، والتى خرجت من اليمن إلى الشمال فى فترات مختلفة ربما أقدمها فى حدود عام ٢٠٧م عندما هاجرت خزاعة إلى مكة .

ومهما تكن الأسباب الداعية إلى هذه الهجرة، فقد سكن الأوس منطقة العوالى بجوار بنى قريظة وبنى النضير، وقد كانت منازل الأوس أخصب من منازل الخزرج مما أدى إلى نزاع بين الطرفين .

أ ـ الأوس : بطون الأوس الكبرى خمسة وهى

١ ـ بنو عوف بن مالك، الذين انقسموا إلى عدة أبطن أهمها بنو زيد الذين انقسموا إلى ضبيعة وأمية وعبيد، ثم بنو معاوية وبنو جحجبا وبنو لوذان، إضافة إلى عشائر أخرى أصغر منها . وقد سكنوا جميعا منطقة قباء جنوبى يثرب، ما عدا بنى معاوية الذين سكنوا شرقى « البقيع » وبنى أمية الذين سكنوا إلى جنوبهم .

ومن أشهر حصونهم : يعيع وبخرج وواقم والمستظل عند بئر غرس والشنيف ويقيم بالقرب من بني عمرو بن عوف، بنو أنيف ومنازلهم بين منازل بنى عمرو بن عوف بقباء وبين العصبة (غربى مسجد قباء نزلها المهاجرون الأولون) وهم حي من بلى حلفاء للأوس، ولبنى أنيف حصون أهمها : النواحان

والأجش والقائم والمسابة. ونزل مع بني أنيف بنو ناغصة من اليهود وفي العصبة منازل بني جحجبا. وعندهم حصن الضحيان والهجيم والقوافل.

٢ ـ عمرو بن مالك وهم النبيت فانقسموا إلى عدة بطون أهمها: بنو ظفر وبنو حارثة وبنو عبد الأشهل وبنو زعوراء وكانت مساكن هذه البطون على الطرف الشرقي لحرة واقم.

وأهم حصون عبد الأشهل حصن الرعل وحصن عاصم وحصن واقم. أما حصون بني حارثة، وهي من أمنع حصون يثرب، فمن أشهرها حصن الريان وحصن النيار.

٣ ـ أما بطون بني جشم بن مالك، فهم بنو خطمة، وكانت منازلهم مجاورة لمنازل بني أمية بن زيد في منطقة الماجشونية، وعند منازلهم يلتقي وادي مهزور بوادي مذينيب.

ومن أشهر حصونهم «صبغ ذرع» الذي كانوا يتحصنون فيه للقتال وحصن الصاع وحصن مريد وحصن بئر الدُّريك.

٤ ـ أما بطون امرىء القيس بن مالك، فهم واقف وأسلم، فكانت منازلهم بالعوالي بجوار مسجد الفضيخ (شيد بعد الهجرة) بين منازل بني قريظة ومنازل بني النضير، وكان لبني أسلم حصن شرقي مسجد قباء ولبني واقف حصن الزيدان.

٥ ـ أشهر بطون مرة بن مالك، بنو أمية وبنو وائل وبنو عطية وهؤلاء يسمون الجعاذرة لقصر قامتهم وكانت منازلهم بقرب قباء عند ملتقى وادي بطحان بوادي رانوناء. والجعاذرة وواقف وخطمة كانوا يسمون «أوس الله». وقد تأخر اسلامهم إلى ما بعد معركة الخندق.

وكان حصن الموجا من أهم حصون بني وائل، أما أشهر حصون بني أمية فهو حصن العلق واليسيرة. أما حصن شاس فيعود إلى بني عطية.

ب ـ الخزرج: وبطون الخزرج الكبرى خمسة أبطن هي:

١ ـ بنو عمرو بن الخزرج: ولهم أربعة بطون: بنو مالك وبنو عدي وبنو مازن وبنو دينار. وكلها من بني النجار المعروف بتميم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج. وقد سكنت بطون بني النجار حول المكان الذي أسس فيه المسجد النبوي. فمساكن بني مالك في منطقة المسجد، ومساكن بني عدي غربي المسجد، ومساكن بني مازن في قِبْلَة المدينة، وإلى جنوبهم سكن بنو دينار.

ومن أهم حصون بني مالك بن النجار، حصن فويرع وحصن مشعط وهو حصن بني حديلة (لقب معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار) وفي وسطه بئر حاء وحصن السلج لبني مبذول (عامر بن مالك بن النجار) أما حصن فارع وهو حصن حسان بن ثابت، وحصن العريان وحصن الزاهرية فمن أهم حصون بني عدي ابن النجار ولبني مازن بن النجار أطمان (الأطم: بناء كالحصن) أحدهما يسمى واسط، ولبني دينار بن النجار حصن المنيف.

٢ ـ بنو عوف بن الخزرج، انقسموا إلى بطون سالم وغنم وعنز، وقد عرفوا بالقواقل لأنهم كانوا إذا أجاروا شخصا دفعوا له سهما وقالوا له: «قوقل به حيث شئت» أي تنقل به حيث شئت ولا تخش أحدا. وقد سكن القواقل على طرف الحرة الغربية (الوبرة) غربي وادي رانوناء الذي به مسجد الجمعة (شيد بعد الهجرة) ومن بطون عوف بن الخزرج بنو الحبلى (مالك بن سالم بن غنم بن عوف) وسمي بهذا الاسم لعظم بطنه والذين كان منهم عبد الله بن أبيّ بن سلول. وكانت منازلهم بين قباء والمنطقة الشرقية من وادي بطحان، أي بين منازل بني النجار ومنازل بني ساعدة.

ومن أشهر حصونهم: حصن المزدلف والشماخ

والقواقل ومزاحم وهو حصن لعبد الله بن أبيّ بن سلول، مع حصون أخرى فى جوف بيوتهم.

٣ ـ ومن بطون بنو جشم بن الخزرج: بنو بياضة وبنو زريق وبنو سلمة وبنو حبيب وبنو عذارة. وقد سكن بنو سلمة فى الشمال الغربى ليثرب بجوار مسجد القبلتين (أسس بعد الهجرة) ومن بنى سلمة: بنو حرام وبنو عدى وبنو عبيد وبنو سواد بن غنم بن كعب بن سلمة. وكانت منطقتهم تمتد من سلع إلى وادى العقيق.

أما بنو زريق وبنو بياضة وبنو حبيب وبنو عذارة، فسكنوا فى جنوبى يثرب شمالى مساكن بنى سالم بن عوف بن الخزرج على وادى بطحان.

وفى مساكن بنى بياضة جمع فيها مصعب بن عمير المسلمين فى أول صلاة جمعة أقيمت فى الإسلام.

ومن أشهر حصون بني سلمة، حصن المذاد وحصن جاعس لبني حرام وحصن الأغلب لبني سواد ابن غنم وكذلك حصن الخيط والمنيع. أما حصن الأشنف (الأشنق) وحصن الأطول فهما أطمان لبني عبيد وكذلك حصن الجيش.

وابتنى بنو زريق وبنو بياضة وبنو حبيب الآطام، وتذكر لنا الروايات أن عددها كان تسعة عشر أطما من أشهرها: حصن أسود وحصن عقرب وحصن سويد وحصن اللواء (اللوى).

٤ ـ وانقسم بنو الحارث بن الخزرج إلى عدة أبطن منها: بنو مالك الأغر وبنو جشم بن الحارث وبنو زيد مناة بن الحارث، وبنو خدرة وجدارة ابنا عوف بن الحارث وبنو صخر بن الحارث. وقد سكن بنو الحارث الذين عرفوا (بلحارث) بالعوالى شرقى وادى بطحان، ما عدا بنى جشم وبنى زيد مناة الذين سكنوا السنح على مسافة ميل من مسجد الرسول من ناحية الشرق. أما بنو خدرة وجدارة فسكنوا مما يلى سوق المدينة.

ومن أشهر حصون بني الحارث بن الخزرج، حصن السنح، وهو لبنى جشم وبنى زيد مناة، وبه سميت محلة السنح، وحصن الأجرد وهو لبنى خدرة.

٥ ـ أما بطون كعب بن الخزرج، فمن أهمها: بنو ساعدة الذين انقسموا بدورهم إلى بطنين هما: طريف وعمرو، ومن طريف سعد بن عبادة. وسكن بنو ساعدة عند المكان المعروف بسقيفة بني ساعدة فى شرقى سوق المدينة المعروف بسوق الغنم، وفى منطقة بئر بضاعة. كما كانت لهم منازل عند وادى بطحان توازى مساكن بني دينار.

ومن أشهر حصونهم: حصن واسط وحصن معرض الذى كانوا يشيدونه لما قدم رسول الله ﷺ إلى يثرب.

(المظاهر الحضرية للمدينة المنورة فى عصر النبوة ـ د. خليل إبراهيم السامرائى وثائر حامد محمد / ٢٠ ـ ٢٤ انظر أيضًا شفاء الغرام لتقى الدين الفاسى ٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧).

انظر: الأنصارى، الأوسى، الخزرجى.

*** الأوس والخزرج (كتاب):**

لأبى عبيدة معمر بن المثنى البصرى المتوفى سنة ٢١١ إحدى عشرة ومائتين (كشف ١/ ١٤٠٠).

*** الأوسى:**

قال السمعانى:

الأوسى: بفتح الألف وسكون الواو وفي آخرها سين مهملة، هذه النسبة إلى الأوس وهو بطن من الأنصار وأبو عمرو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس ابن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة ابن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرىء القيس بن ثعلبة ابن مازن بن الأسد بن الغوث الأوسى الأنصارى

بدرى، مات بالمدينة فى عهد النبى ﷺ بعد قريظة وقال له النبى ﷺ: اهتز عرش الرحمن لموت سعد ابن معاذ ـ رضى الله عنه. وأبو الحسين إسحاق بن إبراهيم ابن إسماعيل الأنصارى الأوسى، ذكرته في الأنصارى. وأوس اسم لبعض أجداد المنتسب إليه منهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن أوس بن أصرم البلخى الأوسى الصوفى يعرف بابن أوس، كان من أهل بلخ كتب الكثير، وكان ثقة متيقظًا فى أمر الدين والرواية، روى عن محفوظ بن سهل الفارسى وجماعة من البلخيين، قال أبو سعد الإدريسى: قدم سمرقند وكتب عنا وكتبنا عنه وكان يختلف معنا ببخارا إلى خلف بن محمد الخيام وسمع معنا عن مشياخنا وانصرف منها إلى بلخ ومات بها بعد السبعين والثلاثمائة فيما أظن.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٢٢٨).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته النسبة إلى أوس بن عمرو وهو مُزَينة بن أُدّ ينسب إليه ذو البجادين، وهو عبد العُزّى، سماه النبى ﷺ عبد الله، ومنهم: إياس بن معاوية قرة بن إياس بن هلال بن رِيَاب بن عبيد بن سواء بن معاوية ابن ذُبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن عمرو المزنى، قاضى البصرة الموصوف بالذكاء.

وفاته: أوس الله بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد، بطن من مذحج منهم.

وفاته: النسبة إلى أوس بن حيى بن سلسلة بن عمرو ابن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن بن عتود بن عنين ابن سلامان، بطن من طيء، منهم: بهدل بن مالك ابن الطفيل بن منتف بن أوس بن حيى، كان رئيس بنى معن يوم لقوا رسل نجدة الحرورى الحنفى بالأجفر فقتلوهم.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٠٢).

* **أوش:**

تقع مدينة أوش فى جنوب شرقى وادى الفرغانة بين جبال راسيات غنيات بالغابات والمراعى الخضراء وهى مركز محافظة أوش التى تضم المناطق والقرى حولها حيث يسكن اساسًا القرغيزيون.

لقد عاش هنا العلماء الكبار ذائعو الصيت فى العالم الإسلامى أمثال سراج الدين الفرغانى وعلى بن عثمان الأوشى الذى اشتهر فى العالم الإسلامى بأثره الأدبى «القصيدة اللامية فى التوحيد» أو «بدء الأمالى» وشرح هذه القصيدة للأوشى العلامة على القارى الهروى (المتوفى سنة ١٠١٤هـ الموافق ١٦٠٥م) وطبع هذا الشرح عدة مرات فى الدول العربية والهند ولسراج الدين الأوشى كتاب فى التأريخ باسم «نصاب الأخبار وتذكرة الأخيار» وكتاب آخر وهو «الفتاوى السراجية» ذكر حاجى خليفة أن الأوشى ختم تأليف كتابه الأخير سنة ٥٦٩هـ ومن هنا يمكن أن نستنتج أن الأوشى عاش فى القرن السادس الهجرى.

وأحد أشهر علماء هذه الديار محمد بن منصور بن مخلص أبو إسحاق النوقاتى الشهير بأستاذ ومفتى سمرقند. واشتهر بحياته التقية ومؤلفاته القيمة أيضًا.

ويعتبر شمس الأئمة الأوزجندى محمود بن عبد العزيز تلميذ الإمام السرخسى صاحب «المبسوط» فخرًا لمدينة أوش.

أنجبت هذه الأرض أسماء هؤلاء العلماء العظام وأمثالهم وبعثت فى قلوب الناس نور الإيمان. وأما اليوم فورثة هؤلاء العلماء الكبار أئمة وخطباء محافظة أوش يرشدون الناس إلى طريق الإسلام الحنيف وغالبيتهم خريجو مدرسة «مير ـ عرب» ببخارى والمعهد الإسلامى العالى باسم الإمام البخارى بطشقند وفى السنوات الأخيرة أنشئت فى المحافظة مساجد جديدة ورممت القديمة منها وعلى سبيل

المثال نذكر الجامع العصرى الذى أنشىء فى مركز منطقة النوقات.

(مجلة المسلمون فى الشرق السوفياتى العدد (٦٦) ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م/ ١٦).

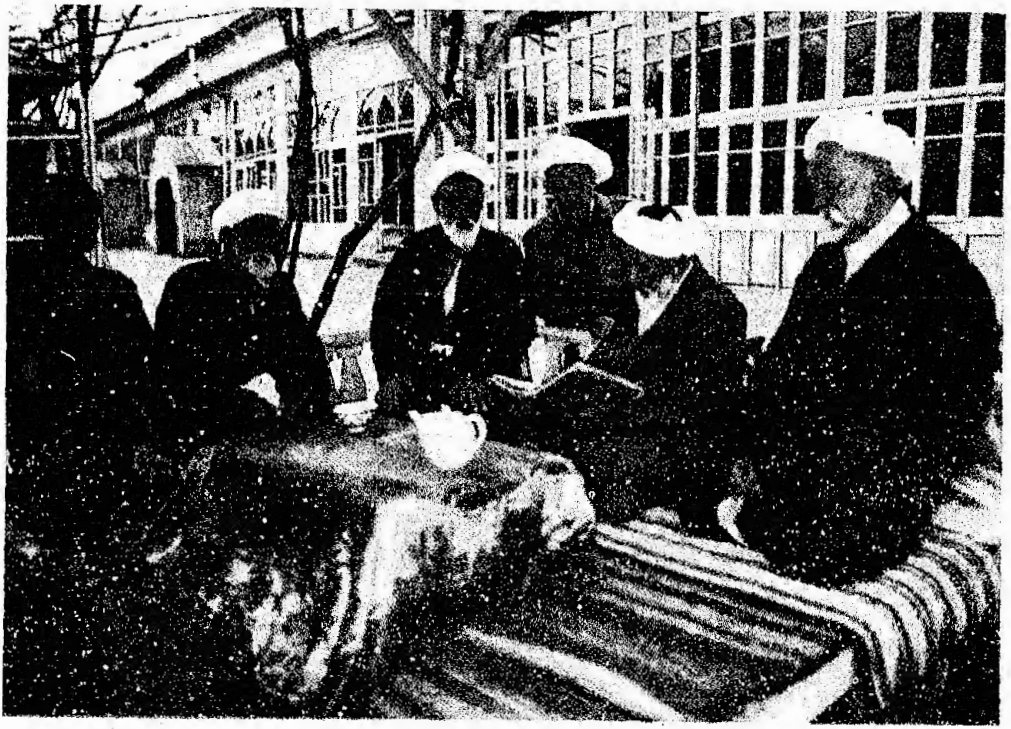

المسلمون يستمعون إلى الموعظة الدينية فى مسجد مدينة أوش

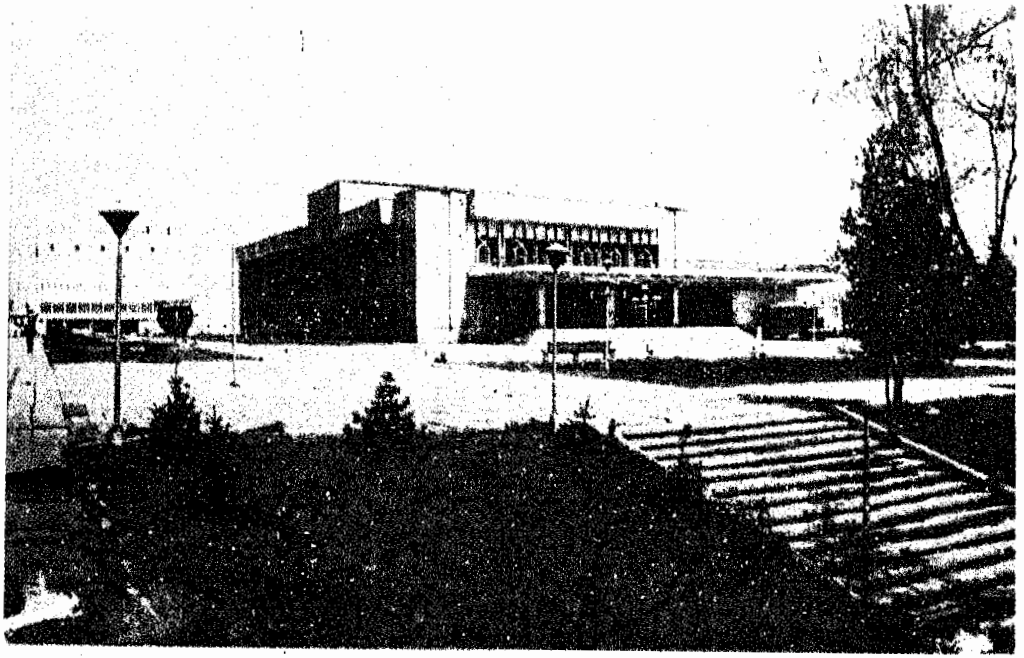

أحد ميادين مدينة أوش

ووصفها ياقوت بقوله:

أوش: بضم أوله، وسكون ثانيه، وشين معجمة: بلد من نواحى فرغانة كبير قريب من قبا، وله سور وأربعة أبواب وقهندز، ملاصقة للجبل الذى عليه مرقب الأحراس على الترك، وهى خصبة جدا، يُنْسَب إليها جماعة، منهم: عمر بن موسى الأوشى، وفى كتاب ابن نقطة: عمران ومسعود ابنا منصور الأوشى الفقيه، مات فى ذى الحجة سنة ٥١٩، ومحمد بن أحمد بن على بن خالد أبو عبد الله الأوشى سكن بخاى وورد بغداد حاجًا وسمع منه أهلها فى سنة ٦١٢، وعاد إلى بخارى فمات بها فى صفر سنة ٦١٣.

(معجم البلدان ١/ ٢٨١).

انظر: أوزبكستان.

*** أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات:**

انظر: ابن عبد الغنى.

*** أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:**

انظر ابن هشام.

*** الأوصابى:**

انظر: أم الدرداء الصغرى.

*** أوطاس :**

قال ياقوت :

الأوطاس : يجوز أن يكون منقولاً من جمع وطيس وهو التنور نحو يمين وأيمان، وقيل: الوطيس نقرة فى حجر يوقد تحتها النار فيطبخ فيه اللحم، ويقال: وطست الشى وطسًا إذا كددته وأثرت فيه، وأوطاس: واد فى ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبى ﷺ ببنى هوزان، ويومئذ قال النبى ﷺ: حمى الوطيس وذلك حين استعرت الحرب وهو ﷺ أول من قاله، وقال ابن شبيب: الغور من ذات عرق إلى أوطاس، وأوطاس على نفس الطريق، ونجد من حد أوطاس إلى القريتين، ولما نزل المشركون بأوطاس قال دُريد بن الصمة: وكان مع هوازن شيخًا كبيرًا: بأى وادٍ أنتم ؟ قالوا: بأوطاس، قال: نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس.

(معجم البلدان ١/ ٢٨١).

١ ـ عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: «لما فرغ رسول الله ﷺ من حُنين بعث أبا عامر رضى الله عنه على جيش إلى أوطاس فلقى دُريد بن الصِّمَّة. فقُتل دُريد وهزم الله أصحابه. وكنت مع أبى عامر فرمى فى رُكبته بسهم. فانتهيت إليه فقلت: يا عم من رماك؟ فأشار إلى شخص فقصدت له فلحقته. فلما رآنى ولى، فأتبعته وجعلت أقول: ألا تستحى؟ ألا تثبت ؟ فكف. فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته. ثم قلت لأبى عامر: قتل الله صاحبك. قال: فانزع هذا السهم. فنزعته فنزا منه الماء. فقال: يا ابن أخى اقرأ النبى ﷺ منِّى السلام وقل له يستغفر لى واستخلفنى أبو عامر على الناس. فمكث يسيرًا ثم مات. فلما رجعت أخبرت النبى ﷺ فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه ورأيت بياض إبطيه. ثم قال: اللهم اغفر لعبيد أبى عامر. اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك، أو من الناس. فقلت: ولى فاستغفر. قال: اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما. قال أبو بردة: إحداهما لأبى عامر والأخرى لأبى موسى » أخرجه الشيخان.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٠٩، ٢١٠. انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٣/ ١٩، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٣٤، ٣٥).

*** أوطان الرواة وبلدانهم:**

النوع الخامس والستون من علوم الحديث هو معرفة أوطان الرواة وبلدانهم. قال ابن الصلاح: وهو مما يعتنى به كثير من علماء الحديث، وربما رُتب عليه فوائد مهمة. منها: معرفة شيخ الراوى، فربما اشتبه بغيره، فإذا عرفنا بلده تعيَّن غالبا، وهو مهم جليل.

وقد كانت العرب إنما ينسبون إلى القبائل والعمائر والعشائر والبيوت، والعجم إلى شعوبها ورساتيقها وبلدانها، وبنو إسرائيل إلى أسباطها. فلما جاء الإسلام وانتشر الناس فى الأقاليم، نُسبوا إليها، وإلى مدنها أو قُراها.

فمن كان فى قرية فله الانتساب إليها بعينها، إلى مدينتها إن شاء، أو إقليمها، ومن كان من بلدةٍ ثم انتقل منها إلى غيرها فله الانتساب إلى أيهما شاء، والأحسن أن يذكرهما، فيقول مثلا: الشامى ثم العراقى، أو الدمشقى ثم المصرى، ونحو ذلك.

وقال بعضهم: إنما يسوغ الانتساب إلى البلد إذا قام فيه أربع سنين فأكثر، وفى هذا نظر، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٢٤٨) .

وقد ذكر الإمام النووى فى التقريب مثل ذلك وأضاف اسم عبد الله بن المبارك فيمن قال بأن من أقام فى بلدة أربع سنين نُسب إليها .

وللإمام السيوطى فى شرحه للتقريب بعض إضافات مفيدة نسوقها لك فيما يلى : يقول من كان ناقلة من بلد إلى بلد وأراد الانتساب إليهما فليبدأ بالأول .

فيقول فى ناقلة مصر إلى دمشق المصرى الدمشقى . والأحسن ثم الدمشقى لدلالة ثم على الترتيب . وله أن ينتسب إلى أحدهما فقط . وهو قليل . ومن كان من أهل قرية بلدة بإضافة قرية إليها فيجوز أن ينسب إلى القرية فقط وإلى الناحية التى فيها تلك البلدة فقط وإلى الإقليم فقط فيقول فيمن هو من حرستا مثلا ، وهى قرية من قرى الغوطة التى هى كورة من كور دمشق الحرستائى ، أو الغوطى ، أو الدمشقى ، أو الشامى ، وله الجمع فيبدأ بالأعم وهو الإقليم ، ثم الناس ، ثم البلد ، ثم القرية ، فيقال الشامى الدمشقى الغوطى الحرستائى ، وكذا فى النسب إلى القبائل ، يبدأ بالعام قبل الخاص ، ليحصل بالثانى فائدة لم تكن لازمة فى الأول فيقال القرشى ، ثم الهاشمى ، ولا يقال الهاشمى القرشى لأنه لا فائدة للثانى حينئذ ، إذ يلزم من كونه هاشميًا كونه قرشيا بخلاف العكس ، ذكره المصنف فى تهذيبه ، قال : فإن قيل فينبغى أن لا يذكر الأعم بل يقتصر على الأخص ، فالجواب أنه قد يخفى على بعض الناس كون الهاشمى قرشيا ، ويظهر هذا الخفاء فى البطون الخفية . كالأشهل من الأنصار ، إذ لو اقتصر على الأشهل لم يعرف كثير من الناس أنه من الأنصار ، أم لا ، فذكر العام ثم الخاص لدفع هذا الوهم ، قال : وقد يقتصرون على الخاص وقد يقتصرون على العام ، وهذا قليل ، قال وإذا جمع بين النسب إلى القبيلة والبلد قدم النسب إلى القبيلة ، انتهى .

ثم يسوق الإمام السيوطى هذه الفائدة :

صنف فى الأنساب الحازمى ، كتاب العجالة وهو صغير الحجم ، والرشاطى ، ثم الحافظ أبو سعد السمعانى كتابا ضخما حافلا واختصره ابن الأثير فى ثلاث مجلدات وسماه اللباب ، وزاد فيه شيئًا يسيرًا وقد اختصرته أنا فى مجلدة لطيفة وزدت فيه الجم الغفير وسميته لب اللباب ولله الحمد .

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ٣٨٤ ، ٣٨٥) .

انظر : النَّسب .

*** الأوقاص :**

أوقاص ، جمع وقَص بفتحتين وقد تسكن القاف : ما بين الفريضتين من نصاب الزكاة مما لا شىء فيه ، وبعضهم يجعل الأوقاص فى البقر خاصة ، والأشناق فى الإبل خاصة . وفى حديث معاذ بن جبل : أنه أُتى بوقص فى الصدقة وهو باليمن فقال : لم يأمرنى رسول الله ﷺ فيه بشىء ، قال أبو عبيد : قال أبو عمرو الشيبانى : الوقص ، بالتحريك ، هو ما وجبت فيه الغنم من فرائض الصدقة فى الإبل ما بين الخمس إلى العشرين ، قال أبو عبيد : ولا أرى أبا عمرو حفظ هذا ، لأن سُنّة النبى ﷺ أن فى خمسٍ من الإبل شاة ، وفى عشر شاتين إلى أربع وعشرين فى كل خمس شاة ، قال : ولكن الوقص عندنا ما بين الفريضتين وهو ما زاد على خمسٍ من الإبل إلى تسع ، وما زاد على عشر إلى أربع عشرة ، وكذلك ما فوق ذلك . الجوهرى : الوقص نحو أن تبلغ الإبل خمسا ففيها شاة ، ولا شىء فى الزيادة حتى تبلغ عشرا ، فما بين الخمس إلى العشر وقص ، وكذلك الشنق ، وبعض العلماء يجعل الوقص فى البقر خاصة ، والشنق فى الإبل خاصة ، قال : وهما

جميعا ما بين الفريضتين.

(لسان العرب ٥٤/ ٤٨٩٣ . انظر أيضًا مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٠٢ هامش ١).

انظر: الزكاة.

*** أوقاف الغفران « منظومة »:**

من المنظومات فى علوم القرآن (القراءات والتجويد) أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن) وقد نقلها بأسرها واضع الفهرس فجاء بيانها كما يلى:

الرقم: ٦٥٦٩.

المؤلف: محمد بن عبد الحميد البغدادى.

المنظومة:

أتى الوقف في القرآن عشر مواضع
يسمى بغفران فخذه مفصّلا
بمائدة مبدوءة فاعلم بأنه
على أولياء الوقف قد جاء أولا
وفي سورة الأنعام من يسمعون قف
وفي سجدة من فاسقًا قف معولا
وقف بعدها من يستوون فإنها
بلا فاصل في تلوه يا أخا العلا
ويُسَنُّ فيها خمس مواضع
بآثارهم ثم العباد وكحلا
بمرقدنا ثم اعبدونى ومثلهم
وفي الملك من يقبض جاء مكملا
عليك بها إن الرسول لضامن
بغفران من يأتى بها كلما تلا

أوصاف المخطوط: المنظومة سبعة أبيات لذلك آثرت نقلها لتحصيل الفائد منها، كتبت بخط نسخى كبير وهى موجودة فى مجموع من القرن الرابع عشر الهجرى يحوى العديد من الرسائل المختلفة فى القراءات والتجويد، المجموع بحالة حسنة خطًا وورقًا.

ق	م	س
١ (٢٤)	١٧,٥ × ٢٣,٥	١٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ علوم القرآن الكريم ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١١٨، ١١٩).

*** الأول والآخر والظاهر والباطن:**

من أسماء الله الحسنى قال تعالى: ﴿ هو الأَوَّلُ والآخِرُ والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾ [الحديد: ٣] ويشرح حجة الإسلام أبو حامد الغزالى هذه الأسماء فيقول:

اعلم أن الأول يكون أولاً بالإضافة إلى شيء، والآخر يكون آخرًا بالإضافة إلى شيء. وهما متناقضان، فلا يتصور أن يكون الشيء الواحد، من وجه واحد، بالإضافة إلى شيء واحد أولاً وآخرًا جميعًا. بل إذا نظرت إلى ترتيب الوجود، ولاحظت سلسلة الموجودات المرتبة، فالله تعالى بالإضافة إليها أول إذ الموجودات كلها استفادت الوجود منه، وأما هو فموجود بذاته، وما استفاد الوجود من غيره.

ومهما نظرت إلى ترتيب السلوك، ولاحظت مراتب منازل السائرين إليه، فهو آخر ما يرقى إليه درجات العارفين. وكل معرفة تحصل قبل معرفته، فهى مرقاة إلى معرفته والمنزل الأقصى هو معرفة الله تعالى. فهو آخر بالإضافة إلى السلوك - أول بالإضافة إلى الوجود. فمنه المبدأ أولاً، وإليه المرجع والمصير آخرًا.

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى

حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٢١).

وقال الإمام فخر الدين الرازى :

سمعت شيخى ، ووالدى رحمه الله يقول : لما أنزل الله هذه الآية ، أقبل المشركون على المدينة ، وسجدوا .

ولأرباب الإشارات فى هذه الآية عبارات .

أحدها : الأول بلا ابتداء ، الآخر بلا انتهاء ، والظاهر بلا احتداء ، الباطن بلا اختفاء .

والثاني : الأول بعرفان القلوب ، والآخر بستر العيوب ، والظاهر بإزالة الكروب ، والباطن بغفران الذنوب .

الثالث : الأول قبل كل شىء ، والآخر بعد كل شىء والظاهر بالقدرة على كل شىء والباطن العالم بحقيقة كل شىء .

الرابع : الأول قبل كل شىء بالقدم والأزلية ، والآخر بعد كل شىء بالأبدية والسرمدية ، والظاهر لكل شىء بالدلائل اليقينية ، والباطن عن مناسبة الجسمية ، والأينية والكمية .

الخامس : الأول بالإيجاد والتخليق ، والآخر بالهداية والتوفيق ، والظاهر بالإعانة والترزيق ، والباطن لأنه مكون الأكوان فى التحقيق .

السادس : الأول مبدىء كل أول ، والآخر مؤخر كل آخر ، والظاهر مظهر كل ظاهر ، والباطن مبطن كل باطن .

السابع : الأول بعلم الأزلية ، والآخر بالحكم فى الأبدية ، والظاهر بالحجة على البرية ، والباطن لكونه منزها عن الكيفية .

الثامن : الأول بالذات ، والآخر بالصفات ، والظاهر بالآيات ، والباطن عن التوهمات والتخيلات .

التاسع : الأول بالوجوب والقدم ، والآخر بالتنزيه عن الفناء والعدم ، والظاهر بلا رؤية ، والباطن بلا روية .

العاشر : الأول بالنزول من المبادى إلى الغايات والآخر بالعروج من الأواخر إلى أوائل الدرجات ، والظاهر بالدلائل والبينات ، والباطن عن مشابهة المعقولات والمحسوسات .

الحادى عشر : الأول بالإيمان ، والآخر بالرضوان والظاهر بالإحسان والباطن بالامتنان .

الثانى عشر : الأول بالعدل ، والآخر بالطَّوْل ، والظاهر بالفعل ، والباطن بالفضل .

الثالث عشر : قال مجاهد : الأول بلا تدبير أحد ، الآخر بلا تأخير أحد ، الظاهر بلا تقوية أحد ، الباطن بلا خوف أحد .

الرابع عشر : الأول بالخلق ، والآخر بالرزق ، والظاهر بالإحياء ، والباطن بالإماتة ، دليله ﴿الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يُميتكم ثم يحييكم﴾ [الروم : ٤٠] .

الخامس عشر : الأول بلا مطلع ، والآخر بلا مقطع والظاهر بلا اقتراب ، والباطن بلا احتجاب .

السادس عشر : الأول بالأزلية . والآخر بالأبدية والظاهر بالأحدية ، والباطن بالصمدية .

السابع عشر : قال محمد بن على الترمذى : الأول بالتأليف والآخر بالتكليف ، والظاهر بالتصريف والباطن بالتعريف .

الثامن عشر : الأول بالتكوين ، والآخر بالتلقين والظاهر بالتبيين ، والباطن بالتزيين .

التاسع عشر : بيانه بأربع آيات ﴿ إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ [النحل : ٤٠] وقوله تعالى : ﴿ يثبّت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾ [إبراهيم : ٢٧] وقوله تعالى : ﴿يريد الله ليبين لكم ﴾ [النساء : ٢٦] قوله تعالى : ﴿ ولكن الله حبّب إليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم ﴾ [الحجرات : ٧] .

العشرون: الأول الذى ابتدأ بالإحسان، والآخر الذى تفضل بجميل الغفران والظاهر بدلائله وأفعاله والباطن بلطفه وجماله.

الحادى والعشرون: الأول بالهداية، والآخر بالرعاية، والظاهر بالكفاية، والباطن بالعناية.

الثانى والعشرون: الأول لمحبته السابقة لأوليائه والآخر بغضبه السابق على أعدائه، والظاهر بتجليه فى الدنيا لقلوب أصفيائه، والباطن فى رؤيته فى العقبى بحجب أعدائه.

الثالث والعشرون: الأول بحسن تعريفه، والآخر بنصره وتأييده، والظاهر بنعمته، والباطن برحمته.

الرابع والعشرون: الأول بالإسعاد. والآخر بالإمداد والظاهر بالإيجاد، والباطن بالإرشاد، . قال تعالى: ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ [لقمان: ٢٠] فالظاهر مشرق بآثار نعمته، والباطن مضىء بأنوار معرفته.

(شرح أسماء الله الحسنى لشيخ الإسلام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد / ٣٢٣ـ٣٢٦).

ويعلق فضيلة الأستاذ محمد خليل هراس على مثل هذه الشروح بقوله:

وقد اضطربت عبارات المتكلمين فى تفسير هذه الأسماء ولا داعى لهذه التفسيرات بعد ما ورد تفسيرها عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، فقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه، « اللهم رب السموات السبع ورب الأرض رب كل شىء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء، وأنت الباطن فليس دونك شىء، اقض عني الدين واغننى من الفقر ».

فهذا تفسير واضح جامع يدل على كمال عظمته سبحانه وأنه محيط بالأشياء من كل وجه (فالأول والآخر) بيان لإحاطته الزمانية، (والظاهر والباطن) بيان لإحاطته المكانية، كما أن اسمه الظاهر يدل على أنه العالى فوق جميع خلقه، فلا شىء منها فوقه.

فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة، فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل والأواخر، وأحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن فاسمه الأول دال على قدمه وأزليته، واسمه الآخر دال على بقائه وأبديته، واسمه الظاهر دال على علوه وعظمته، واسمه الباطن دال على قربه ومعيته، ثم ختمت الآية (الحديد: ٣) بما يفيد إحاطة علمه بكل شىء من الأمور الماضية والحاضرة والمستقبلة ومن العالم العلوى والسفلى، ومن الواجبات والجائزات والمستحيلات فلا يغيب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء. فالآية كلها شأن إحاطة الرب سبحانه بجميع خلقه من كل وجه، وأن العوالم كلها فى قبضة يده كخردلة فى يد العبد لا يفوته منها شىء، وإنما أتى بين هذه الصفات بالواو مع أنها جارية على موصوف واحد لزيادة التقرير والتأكيد، لأن الواو تقتضى تحقيق الوصف المتقدم وتقريره وحسن ذلك لمجيئها بين أوصاف متقابلة قد يسبق إلى الوهم استبعاد الاتصال بها جميعًا، فإن الأولية تنافى الآخرية فى الظاهر، وكذلك الظاهرية والباطنية فاندفع توهم الإنكار بذلك التأكيد.

(شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ تأليف العلامة محمد خليل هراس، راجعه الأستاذ الكبير عبد الرزاق عفيفى. صححه وعلق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى. دار المدنى جدة/ ٤١ ـ ٤٣).

*** أولاد رسول الله ﷺ:**

قال الشيخ محمد الفضالى صاحب كفاية العوام:

قال العلماء : ينبغى أن يعرف كل شخص عدة أولاده ﷺ وترتيبهم فى الولادة لأنـه ينبغى للشخص أن يعرف ساداتـه وهم سادات الأمة لكن لم يصرحـوا فيما رأيت بوجـوب ذلك أو ندبه ، لكـن قياس نظائره الـوجوب . وأولاده ﷺ سبعـة : ثـلاثـة ذكـور وأربع إنـاث على الصحيح . وترتيبهم فى الولادة : القاسم وهو أول أولاده ﷺ ، ثم زينب ثم رقيـة ، ثم فاطمة ، ثـم أم كلثوم ، ثم عبد الله وهـو الملقب بـالطيب وبالطـاهر فهمـا لقبان لعبد الله .

ويقـول شيخ الإسلام الشيخ إبـراهيم البيجـورى فى حاشيته : (قـوله أولاده ﷺ ... إلخ بيان لعدتهـم وقوله وتـرتيبهم ... إلخ بيان لترتيبهم (قولـه على الصحيح) وهو قول أكثر أهل النسب وقـال الدارقطنى هو الأثبت ومقابله أقوال منها أنهم ثمـانية ، أربعة إناث وهى التى ذكرها وأربعـة ذكور القاسم وإبراهيم والطـاهر والطيب ومنهـا أنهم تسعة بـزيـادة عبد الله علـى تلك الثمانيـة ومنها أنهـم أحد عشر بـزيادة المطيب ولـد مع الطيب فى بطن والمطهـر ولدمع الطـاهر فى بطن ومنهـا أنهم اثنا عشر بزيادة ولَدٍ يقال له عبد مناف ولد قبل المبعث (قوله وترتيبهم فى الولادة ... إلخ) رمز الشيخ إلى ذلك بقوله :

قبـول زكـا رقيـاك فـوز ألاعبء

تـــــرتـب أولاد النبى المطهـــــر

ألا لُـذ بهم وانـزل تجـد خيـر رفقـة

وقـــد كملـوا سبعـــا بقـول محـــرر

فالقاف لسيـدنا القاسم والزاى لسيـدتنا زينب والراء لسيـدتنا رقيـة والفـاء لسيدتنـا فـاطمة والهمـزة الأولى لسيدتنا أم كلثوم والعين لسيدنا عبد الله والهمزة الأخيرة لسيدنا إبراهيم لكن لا يعلم كون الهمزة الأولى لسيدتنا أم كلثوم والأخيـرة لسيدنـا إبراهيم من جـوهر النظم إذ يحتمل العكس فلابد من قرينة على ذلك .

(حاشية العالم العلامة شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى المسماة بتحقيق المقام على كفاية العوام فى علم الكلام لشيخه الشيخ محمد الفضالى / ٧٣) .

ويعلق الشيخ البجيرمى فى حـاشيته على الخطيب على القول بأن أولاده ﷺ قد يزيـدون عن سبعة بقوله : وجملـة أولاده سبع : أربع من الإنـاث وثـلاثـة من الـذكور، وتـرتيبهم فى الولادة هكـذا : القاسم فـزينب فرقيَّة ففاطمة فأم كلثوم فعبد الله فإبراهيم . وما قيل من أن لـه ولـدين آخـريـن وهمـا الطيب والطـاهـر فغيـر صحيح ، والصحيح أنهمـا لقبـان لعبـد الله . وأشـار بعضهم إلى هذا الترتيب بقوله :

يـا ربنـا بـالقـاسم بن محمـد

فبـزينب فـرقيّـة فبفـاطمـه

فبأم كلثـــوم فعبـــد الله ثـم

بحق إبـــراهيم نجِّى نـــاظمـــه

وكلهم من خـديجـة إلا إبـراهيم فإنـه مـن مـاريـة القبطية .

(بجيـرمى على الخطيب . حـاشية الشيخ سليمـان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب المعروف بالإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع / ٩) .

وإليك تفصيل ذلك كما أورده ابن حزم الذى يقول :

كل أولاده من ذكر وأنثى فمن خديجة بنت خويلد . حاشا إبـراهيم ، فإنه من مارية القبطية التى أهـداها له المقَّوقِس ، لم يولد له من غيرها .

فالذكور من ولده :

القاسم ، وبه كان يُكنى ، هو أكبر ولده ، عاش أيامًا يسيرة ، وُلِد له قبل النبوة .

وولدان آخـران اختلف فى اسم أحدهمـا ، إلا أنه لا يخـرج الروايـة فى ذلك عن « عبـد الله » و « الطاهـر » و«الطيب » .

وروينا من طريق هشام بن عروة عن أبيه : أنه كان له ولد اسمه عبد العزّى قبل النبوة، وهذا بعيد، والخبر مرسل، ولا حجة فى مرسل.

وأما إبراهيم فولد بالمدينة وعاش عامين غير شهرين، ومات قبل موت أبيه ﷺ بثلاثة أشهر يوم كسوف الشمس.

زينب : أكبر بناته، تزوجها أبو العاصى، اسمه القاسم، بن الربيع بن عبد العُزّى بن عبد شمس بن عبد مناف، وكانت خديجة أم المؤمنين خالة أبى العاصى. لم يكن لزينب زوج غير أبى العاصى، وماتت عنده سنة ثمان من الهجرة، قاله خليفة.

ومات أبو العاصى فى خلافة عُمر. فولدت زينب لأبى العاصى : عليا، ومات مراهقًا، وأُمامة، تزوجها علىُّ بن أبى طالب بعد فاطمة فلم تلد له، ومات عنها، فتزوجها المُغير بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فماتت عنده ولم تلد له.

وكان لرسول الله ﷺ : رُقَيَّةُ، تزوجها عثمان بن عفان، لم يكن لها زوج غيره. فولدت له ابنًا اسمه : عبد الله، مات وله أربع سنين، ثم ماتت رُقية بعد يوم بدر بثلاثة أيام.

وكان له ﷺ أيضًا : فاطمة رضوان الله عليها وتزوجها أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه، فولدت له : الحسن، فهو أكبر ولده والحسين، وزينب، وأم كلثوم، وابنًا مات صغيرًا اسمه المُحَسِّن تزوج زينب بنت على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، فولدت له على بن عبد الله، له عقب.

وتزوج أمَّ كلثوم عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فولدت له زيدًا، لا عقب له ولا لأُمّه. وماتت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر، ولم يكن لها زوج غير علىّ.

وكان لرسول الله ﷺ أم كلثوم وهى أصغر بناته كانت مُملكة بعتبة بن أبى لهب فلم يدخل بها فطلقها، فتزوجها عثمان بن عفان، فماتت عنده فى حياة رسول الله ﷺ سنة تسع من الهجرة، قاله خليفة بن خيَّاط، ولم تلد له.

(جوامع السيرة النبوية لابن حزم ـ أعدها وقدمها وعلق عليها أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١٣/ ٦٥ ـ ٦٧ انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ٢٦، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م٣/ ٣٨٧ ـ ٣٩٣ والطبقات الكبرى لابن سعد كاتب الواقدى، كتاب التحرير ٣جـ١/ ٨٥، وصفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ ض بطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحَّام ١/ ٧٦، ٧٧ وزاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ٢٥).

وإليك ما صيغ منه نظما : قال صاحب ألفية السيرة النبوية للزين العراقى :

كان له ثلاثة بنونا
القاسم الذى به يكنونا
بمكة قبل النبوة ولد
والطيب الطاهر وهو واحد
وهو الصحيح واسمه عبد الله
وقيل هذان فابنان سواه
والثالث إبراهيم بالمدينة
عاش بها عاما ونصف سنة
وقيل مع نقصان شهر وقضى
ستة عشر فرطا له رضى
ومات قاسم له عامان
وعدة الأولاد من نسوان
أربعة فاطمة البتول
زوجها عليًّا الرسولُ

وزينب زوجهـــا أبـــا العـــاص
ابن الـــربيع وافيـــا ذا إخـــلاص
بـــوعـــده وزوج اثنتيـن
تعـــاقبـــا عثمـــان ذا النـــورين
رقيـــة وأم كلثـــوم تلـى
ونعم ذاك الصهـــر عثمـــان الـــولى
وجملـــة الأولاد من خـــديجـــة
لكـن إبـــراهيم من مـــاريـــه
وليس فـى بنـــاتـــه من أعقبـــا
إلا البتـــول طـــاب أمًّـــا وأبـــا

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوة للشيخ عبد الرزاق المناوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٢٥٢ ، ٢٥٣) .

وقـال السيـد عبـد الحميـد الخطيب فى منظومته الضافية :

وبنـوه كـانـوا سبعـة (القـاسم)
وأخـــوه (عبـــد الله) ذو الكنيـــات
وكـــذاك زينب ، أم كلثـــوم ، رقيْ
يَـــة ، ثم فـاطمـــة ، أفضل الفتيـــات
وجميعهم جـاؤوه من فخـر النسـا
ء خـــديجـــة من أول الـــزوجـــات
من بعـدهم وأحبُّهم قد كـان (إبـرا
هيم) إذ هـــو آخـــر الفلـــذات
وهـو ابن مـارية التى جـاءتـه من
أقبـاط مصـر بـآخـر الأوقـات
والكل منهم مـا عـدا الـزهـراء (فـا
طمـــة) تـــوفـى وهـــو قيـــد حيـــاة
وهى التـى من بعـد ستـة أشهـر
من فقـــده مـــاتت من الحســـرات
وبـــذاك بشـــرهـــا النبى فأفعمت
فـــرحًـا وكـــان يعـالج السكـــرات

(سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ نظم السيد عبد الحميد الخطيب / ٣٧) .

*** أولغ بك (٧٩٦ ـ ٨٥٣هـ / ١٣٩٣ ـ ١٤٤٩م) :**

هو « أولغ بك بن شاه روخ بن تيمور » .

نشأ « أولغ بك » فى القرن الخامس عشر للميلاد فى بيت إمارة وسلطان ، فقد كـان والده يحكم بلادًا كثيرة ومقاطعات واسعة ، واتخذ « هراة » مركزًا له ، وعاصمة لملكه .

ولـد فى « سلطـانيـة » عـام (٧٩٦هـ ـ ١٣٩٣م) وظهرت عليه علامات النجابة والذكاء ، مما حدا والده على تنصيبه أميرًا على « تـركستـان » وبلاد مـا « وراء النهر » ولما يبلغ عشرين عامًا ، وقد جعل (أولغ بك) « سمر قنـد » مركـزًا لإمارتـه ، وبقيت كذلـك زهاء ٣٩ سنة ، استطـاع فيها أن يقـوم بأعمال جليلـة ، ويسدى خـدمـات جُلَّى للعلـوم والفنـون ، على الـرغم من اضطـراب الحالـة ، ومحـاولـة بعض الأمـراء إزعاجـه بالتعـدى على حدود بلاده . ولـولا والده الذى أحـاطه بعنايته ، وعمل على دفع كل اعتداء عليه ، لما استطاع أن يصمد للصعاب التى كانت تنتابه بين آونة وأخرى .

وفى منتصف القرن الخامس عشـر للميلاد (حوالى ٨٥٠هـ ـ ١٤٤٧م) توفى والـده وانتقل الحكم إليه ، وجلس على عـرش « هراة » ومن هنـا بدأت النكبـات بـالانصبـاب عليه من كل جـانب ، فقـام بعض أمـراء الولايات يطلبون الانفصال ، كما قام آخرون يكيدون له ليؤول العرش إلى ابنه « عبد اللطيف » .

وقد ثار عليه ابنه هذا وسلمه إلى عبد فارسى فقتله .

كان أولغ بك أديبا له مشاركة فى العلم والفن، وقد حقق أحلام « تيمور» بأن جعل « سمر قند » مركز الحضارة الإسلامية.

جمع كثيرًا من فحول الأدباء، وكبار الرياضيين وأعلام الهيئة، أمثال: « جمشيد » و « قاضى زاده رومى » والشاعر « عصمت البخارى » و « ميرم جلبى» و « طاهر الأبيوردى » و « رستم الخورياني » و معين الدين القاشانى و وغيرهم.

وأنشأ « بسمرقند » مدرسة عالية، فيها حمام مزخرف بالفسيفساء البديعة، وعهد فى إدارتها إلى « قاضى زاده رومى ».

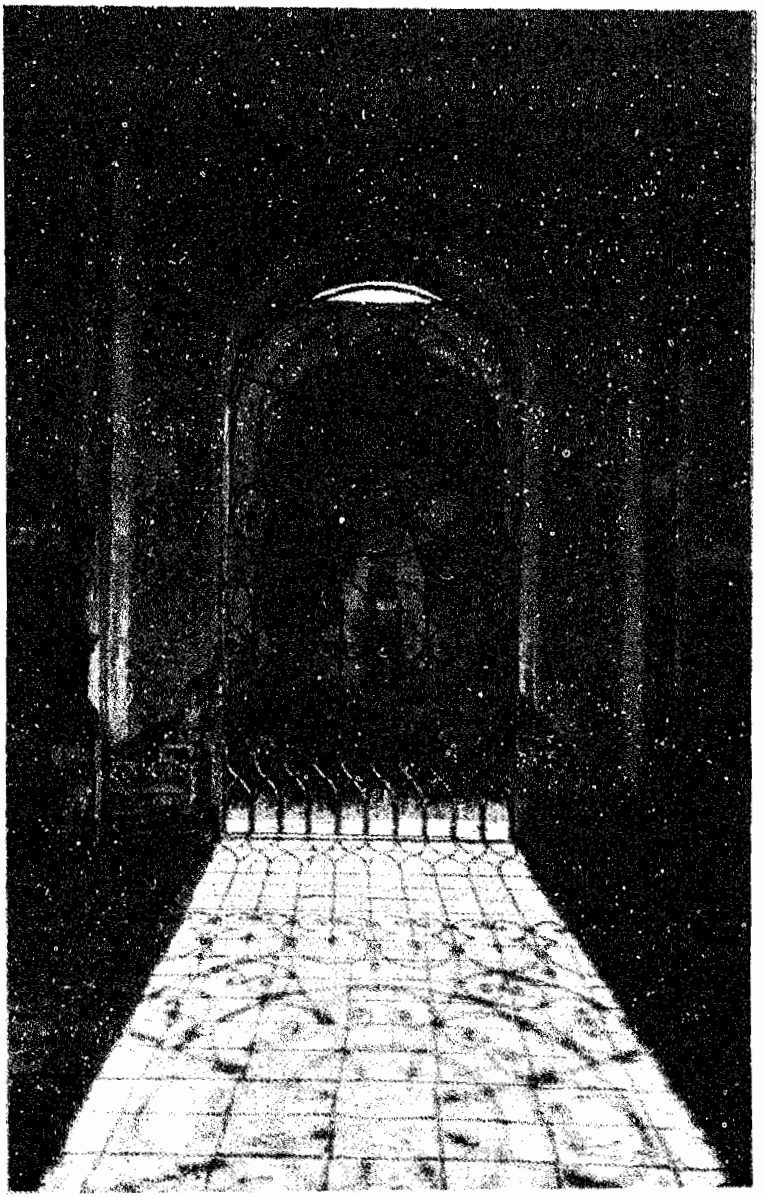

بوابة مدرسة أولغ بك بسمرقند وتبدو فيها النقوش الفنية

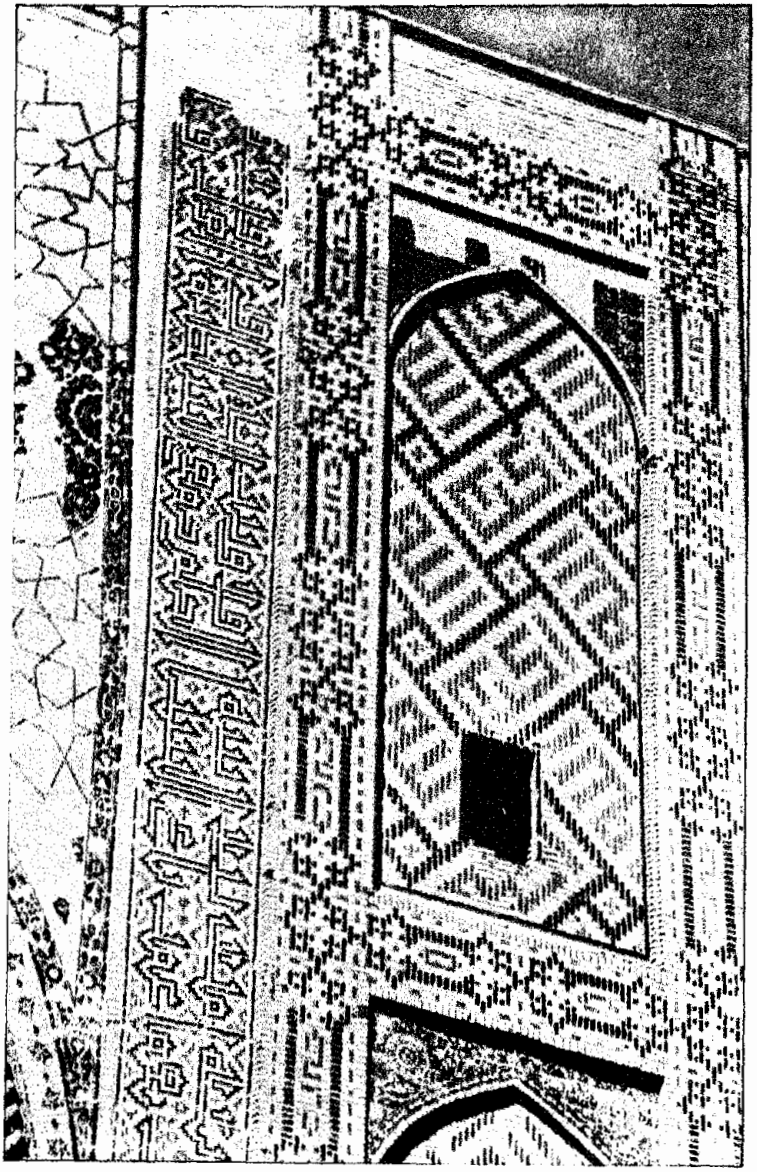

جزء من بوابة مدرسة أولغ بك بسمرقند

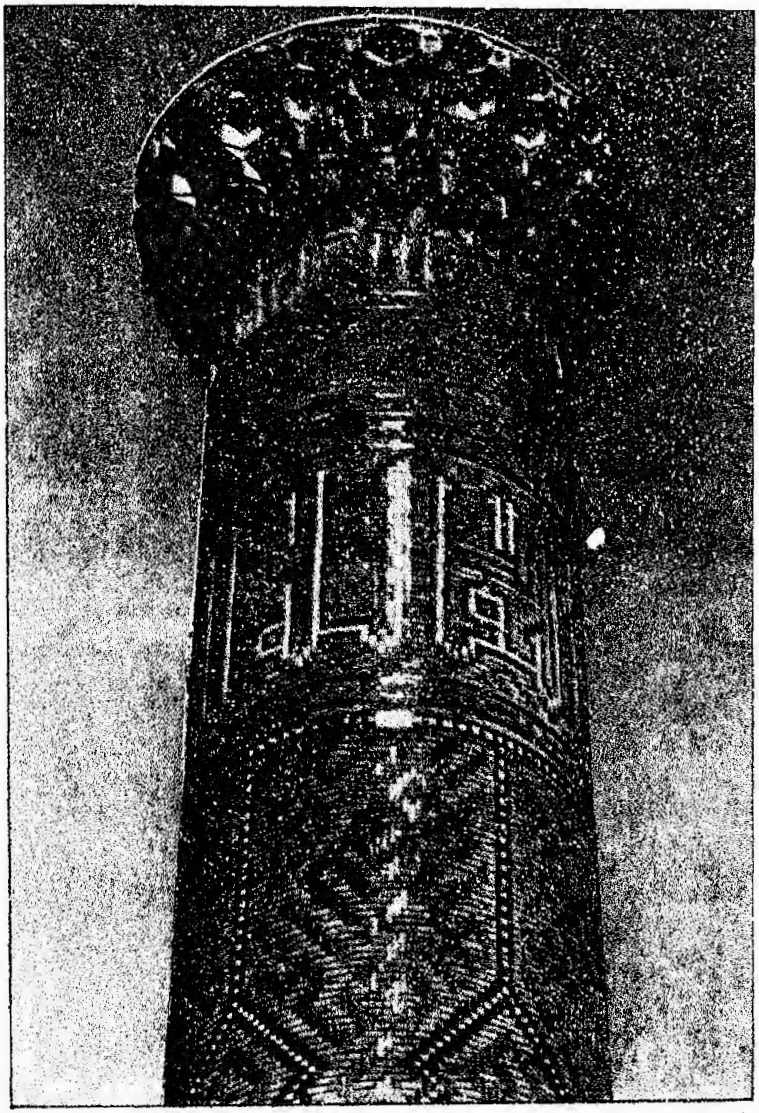

الجزء العلوى من مئذنة الركن الشمالى الشرقى بمدرسة أولغ بك بسمرقند

وبنى مرصدًا، زوده بجميع الآلات والأدوات المعروفة فى زمانه، وقد زين إحدى دوائره بنقوش تمثل الأجرام السماوية المتعددة، جاءت غاية فى الإتقان والإبداع فأمّه الناس من مختلف الجهات للتفرج عليه، وكان فى نظرهم إحدى عجائب الدنيا.

امتاز هذا المرصد بآلاته الدقيقة، ويقول « صالح زكى » و« امتاز المرصد بآلاته الكبيرة» وهى من الدقة على جانب عظيم، وفيها ربع الدائرة التى استعملت لتعيين قطب ارتفاع النقطة الموجود عليها المرصد».

ويقول"L. Bouvat " : « ... واستطاع «أولغ بك» فى أثناء عمله معهم أى مع كبار الفلكيين ـ استنباط آلات جديدة قوية، تعينهم فى بحوثهم المشتركة ... ».

وقد بُدىء في الأرصاد عام ٧٢٧هـ، وفُرغ منها عام ٨٣٩هـ. وعُهِدَ «لغياث الدين جمشيد» و «قاضى زاده رومى» فى إجراء الإرصاد بقصد تصحيح بعض الأرصاد التى قام بها فلكيُّو اليونان، إذ رأى أن حساب التوقيعات للحوادث على ما قرره « بطليموس » لا يتفق والأرصاد التى قام بها هو.

وكان من ذلك زيجه السلطانى الجديد الذى يقول عنه صاحب « كشف الظنون » (١/ ١٣ ـ ١٤) :

« زيج أولغ بك محمد بن شاه روخ » اعتذر فيه من تكفل مصالح الأمم، فتوزع باله، وقل اشتغاله، ومع هذا حصر الهمة على إحراز قصبات طريق الكمال واستجماع مآثر الفضل والإفضال، وقصر السعى إلى جانب تحصيل الحقائق العلمية، والدقائق الحكمية والنظر فى الأجرام السماوية، فصار له التوفيق الإلهى رفيقًا، فانتقشت على فكره غوامض العلوم، فاختار رصد الكواكب، فساعده على ذلك « صلاح الدين المشتهر بقاضى زاده السرومى » و « غياث الدين جمشيد». فاتفق وفاة « جمشيد» حين الشروع فيه وتوفى « قاضى زاده» أيضًا قبل تمامه، فكمل ذلك باهتمام ولد « غياث الدين» المولى « على بن محمد القوشجى » الذى حصَّل فى حداثة سنه غالب العلوم فما حقق رصده من الكواكب المنيره أثبته « أولغ بك » فى كتابه.

وبذلك استطاع « أولغ بك » أن يكمل زيجه المشهور « زيج كوركانى » أو « زيج جديد سلطانى » وهو الذى بقى معمولا به، ومعترفا بقيمته بين المنجمين فى الشرق والغرب بضعة قرون.

و« على القوشجى » المذكور، ذهب إلى « بلاد الصين » بإذن « أولغ بك » وضبط قياس درجة من خط نصف النهار، ومقدار ساحة الأرض.

ويحتوى « الزيج السلطانى » على أربع مقالات :

الأولى : فى حساب التوقيعات على اختلافها والتواريخ الزمنية، وهى مقدمة، وخمسة أبواب، وقد أبان فى المقدمة الباعث على وضع الزيج، كما أشاد بفضل الذين عاونوه.

الثانية : فى معرفة الأوقات والمطالع فى كل وقت وهى اثنان وعشرون بابًا.

الثالثة : فى معرفة سير الكواكب ومواضعها، وهى ثلاثة عشر بابًا.

الرابعة : فى مواقع النجوم الثابتة.

ويعترف صاحب « كشف الظنون » و « صالح زكى» بأن هذا الزيج هو من أحسن الأزياج وأدقها، وقد شرحه « ميرم جلبى » و « على القوشجى » واختصره الشيخ « محمد بن أبى الفتح الصوفى المصرى » وطبع لأول مرة فى لندن سنة ١٦٥٠م. ونقل فيما بعد إلى اللغات الأوروبية، ونشرت جداوله بالفرنسية سنة ١٨٤٧. كما نشر « كنوبل » ثبت النجوم، بعد أن راجع جميع المخطوطات فى مكتبات « بريطانيا » وأضاف حاشية عربية، وفارسية، وكان ذلك عام ١٩١٧م (تراث العرب العلمى / ٤٤٤ ـ ٤٤٨).

قالت المؤلفة : يوجد مخطوط الزيج السلطانى فى مكتبة المتحف العراقى برقم ١٩٦٢ ، وقد أدرج فى فهرس المخطوطات تحت عوان « زيج ألغ بيك » وجاء وصفه كما يلى :

نسخة جيدة ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى، القرن الثامن عشر الميلادى عليها تملك مؤرَّخ سنة ١٢٧٣هـ / ١٨٥٧م وتملك باسم حسن الجبرتى وحسين المنصورى الخلعى .

القياس ٦١ص ٢٣×٥,١٦سم ٢٥س .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٦) .

ويقول « سيديو » عن أعمال « أولغ بك » الفلكية : «كانت تتمة ضرورية للأعمال الفلكية المأثورة عن العرب » .

واشتغل صاحب الترجمة أيضًا بالمثلثات ، وجداوله فى الجيوب والظلال ، ساعدت على تقدم هذا العلم .

واعتنى بفروع الرياضيات الأخرى ، لاسيما الهندسة . وله فيها جولات ، وكثيرًا ما شغل نفسه بحل أعمالها العويصة ، ومسائلها المعقدة .

ولم يقتصر اهتمام « أولغ بك » على الفلك والرصد ، والرياضيات ، بل تبين لنا من سيرته ، أنه كان فقيهًا أكبّ على دارسة القرآن الكريم وحفظه ، وجَوَّده بالقراءات السبع .

وفوق ذلك شغف بالشعر ، وقرب الشعراء واتخذ أحدهم شاعرًا لنفسه .

وعنى بالتاريخ ، ووضع فى تاريخ أبناء « جنكيز خان » الأربعة ، كتابًا عنوانه : « أو غلوسى أربع جنكيزى » ويقول "L. Bouvat" : « ويظهر أنه ضاع ، ولو بقى لكان جليل القيمة فى أبناء جنكيز خان» .

ولابد لنا من الإشارة إلى أن « أولغ بك و كان عمرانيًا ذا ذوق فنى . وقد دفعه هذا الذوق إلى العناية بالبناء ، فشيَّد :

« الخانقاه » التى فيها أعلى قبة فى العالم .

و « مسجد ألغ بك أو المسجد المقطع » وسمى بهذا الاسم لأنه مزخرف من الداخل بالخشب المقطع اللون على النمط الصينى .

ومسجد « شاه زنده» .

و « القصر ذا الأربعين عمودًا المعقود بأبراج أربعة شاهقة ، والمزيَّن بصف من عمد المرمر » .

وابتنى قاعة العرش ، أو « الكرمشخانة » .

وشيد «« جينى خانة» وقام على نقش حوائطه بالصور نقّاش صينى بارع كان ألغ بك معجبا به .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤٤٤ ـ ٤٤٩) .

*** أولو العزم من الرسل:**

أولو الجد والثبات والصبر. وردت فى الأحقاف/ ٣٥ فى قوله تعالى : ﴿ **فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل** ﴾ جاء فى محاضرة الأبرارا أنهم هم الرسل الذين صبروا على مشاق الدعوة إلى الله وعانوا منها أكثر من غيرهم، وهم ثلاثة : نوح وإبراهيم ومحمد ﷺ وجاء فى غريب القرآن / ٣٠ أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .

وجاء فى تفسير النسفى (٤/ ١١٢) أن المراد بأولى العزم ما ذكر فى سورة الأحزاب / ٧ فى قوله تعالى : ﴿**وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقًا غليظًا** ﴾ ويونس ليس منهم لقوله تعالى : ﴿ **فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصحاب الحوت إذ نادى وهو مكظوم** ﴾ [القلم : ٤٨] وكذا آدم لقوله تعالى : ﴿ **ولقد**

عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ﴾ [طه : ١١٥] ومن فى ﴿مِنَ الرسل﴾ للتبعيض، أو للبيان، فيكون أولو العزم صفة الرسل كلهم .

وجاء فى شرح أم البراهين أن أولى العزم من الرسل خمسة على ما ذكره ابن عطية هم محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وهم الذين حددهم النسفى (٤/ ١١٢) كما أوردنا أعلاه، . وزاد الكشاف خمسة : يعقوب وإسحاق ويوسف وداود وأيوب، ونظم العشر التتائى فى شرح الرسالة فقال :

محمد إبراهيم موسى كليمه
نوح وعيسى هم أولو العزم فاعرف
داود أيوب يعقوب يوسف
وإسحاق ذو صبر على الذبح فاكتف

قوله إسحاق بناء على أنه الذبيح وهو المنصوص لمالك وجماعة من العلماء وصحح الشافعى أنه إسماعيل ورجحه جماعة أيضًا . والوحى إلى جميع الأنبياء فى المنام إلا أولو العزم فإنه يوحى إليهم يقظة ومناما .

(شرح أم البراهين للعلامة الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى / ٧٥) .

انظر: الأنبياء .

*** أولياء الله :**

انظر: كرامات الأولياء .

*** أيا صوفيا (جامع ـ):**

كانت أيا صوفيا كنيسة فى القسطنطينية (استانبول حاليا) اسمها ميجال اكلسيا (أى الكنيسة الكبيرة) ثم سميت « صوفيا »! وبعد القرن الخامس سميت «هاجيا صوفيا » وبعد أن فتح الأتراك استانبول أطلقوا عليها اسم « أيا صوفيا » والكنيسة شيدت فى سنة ٣٢٦ ميلادية فى عهد قسطنطنين بن قسطنطين الأول وافتتحت للعبادة سنة ٣٦٠م . ثم تعرضت للحرائق بسبب الزلازل والثورات، وأعيد بناؤها عدة مرات، فقد أعاد بناءها الامبراطور ثيودور بعد أن التهمتها النيران سنة ٤١٥ ، ودمرها الحريق خلال عصيان « نيكا » سنة ٥٣٢ فأعاد بناءها يوستانيان، وهو المبنى الحالى (٥٣٢ ـ ٥٣٧) وفقا لتصميمات المعمارين أنتيموس من أيدين، وأزيدورس من ميلتيوس . واستغرق البناء خمس سنوات .

وخلال الحملة الصليبية الرابعة دخل الصليبيون استانبول سنة ١٢٠٤ فأحرقوا الكنيسة ونهبوا محتوياتها، فقام بترميمها الامبراطور ميكائيل الثامن وأعادها إلى الوجود عام ١٢٦١ .

وحين فتح الأتراك القسطنطينية فى منتصف القرن الخامس عشر، سنة ١٤٥٣م، كانت كنيسة هاجيا صوفيا فى حالة يرثى لها .

وقد ذهب إليها السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ ـ ١٤٨١م) فصلى بها صلاة الجمعة لأول مرة، وأمر بتحويل الكنيسة إلى مسجد .

وقد أنشئت فى عهد السلطان محمد الفاتح مئذنة خشبية فى الطرف الغربى، كما جيء بمحراب فوضع بالمسجد . وقد تم ترميم البناء بعد ذلك وأقيمت أعمدة للتحميل فى الجزء الجنوبى الشرقى . أما المئذنة الخشبية فقد أزيلت وأنشىء مكانها مئذنة من القرميد كما شيِّدت مدرسة فى الطرف الشمالى الغربى من المبنى .

وقد شيد السلطان بايزيد الثانى (١٤٨١ ـ ١٥١٢م) مئذنة ثانية من الحجر وهى تقع فى الجانب الشمالى الغربى من الجامع .

جامع أيا صوفيا

وفى عهد السلطان سليم الثانى (١٥٦٦ ـ ١٥٧٤) أضاف المهندس المعمارى « سنان » مئذنتين أخريين وشيد مقبرة للسلطان سليم الثانى بجوار المسجد. ثم بنى السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ ـ ١٥٩٥) داخل المسجد أربع مقصورات من الرخام، كما جلب إليه جرتين عظيمتين من القصر الهلنسى مصنوعتين من المرمر من « بيرجامون » فوضعتا فى المسجد، وكانت كل جرة منهما تسع ١٢٥٠ لترا من الماء.

أما المنارتان اللتان تقعان فى واجهة المسجد واللتان بُدئ العمل فيهما فى عهد السلطان سليم الثانى فقد اكتمل بناؤهما فى عهد السلطان مراد الثالث، وبذلك أصبح لذلك المسجد أربعة مآذن.

وجاء السلطان مراد الرابع (١٦٢٣ ـ ١٦٤٠) فأكمل بناء المنبر والمنبر الحجرى، وهما من أروع الأعمال الفنية، كما زيّن المسجد بالكتابة الخطية والزخارف الرائعة. كذلك جدد المحراب الذى كان قد بناه السلطان محمد الفاتح. أما السلطان إبراهيم (١٦٤٠ ـ ١٦٤٨) فقد أضاف المخرمات الخشبية إلى المقاصير.

وأما السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ ـ ١٧٣٠) فقد وهب للجامع الثريات التى تتدلي من سقف القبة الرئيسية، كما أنه شيد مسكن السلطان.

وقد بنى السلطان محمود الأول (١٧٣٠ ـ ١٧٥٤) بالمسجد مكتبة جميلة فى الطرف الجنوبى داخل المسجد وكانت مليئة بالمخطوطات النادرة، وتعتبر من المكتبات الشهيرة عالميا كذلك أقام نافورة للوضوء وأخرى للشرب، كما أقام مدرسة ابتدائية فى الصحن الأمامى ومطعمًا للحساء بالمجان فى الصحن الخلفى. وتوجد المخطوطات الثمينة حاليا فى مكتبة جامع السليمانية.

وآخر مراحل ترميم مسجد أيا صوفيا على أيدى العثمانيين كانت فى عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ ـ ١٨٦١) وقد عهد السلطان إلى المعمارى السويسرى «فوساتى» بإجراء الترميم. وفى سنة ١٨٤٩ تم تجديد المسجد بحيث عاد إلى حالته الأولى، فيما عدا رسوم الأشخاص، فقد ظلت مغطاة.

ويحكى أمير الشعراء أحمد شوقى قصة أيا صوفيا مذ كانت كنيسة فى عهد الروم يحلّى نواصيها صور المسيح عليه السلام وأمه مريم ابنة عمران إلى أن صارت مسجدا حين دخل السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ ـ ١٤٨١) القسطنطينية فاتحًا منتصرًا، وأقام بها أول صلاة للجمعة، وناب عما كان بها من زخارف جلاله الله تعالى المعبود بحق وحده. ويختتم الشاعر القصيدة بالتحذير من معاودة العدو إرجاعها إلى حظيرته وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها يقول شوقى:

١ ـ كنيسة صارت إلى مسجد
هديّة السيّد للسيّد
٢ ـ كانت لعيسى حرمًا، فانتهت
بنُصرة الرُّوح إلى أحمد
٣ ـ شيّدها الرومُ وأقيالُهم
على مثال الهرم المُخلَد
٤ ـ تُنبئُ عن عزٍّ، وعن صولة
وعن هوى للدين لم يخمُد
٥ ـ مَجامرُ الياقوت فى صحنها
تملؤهُ من نَدِّها المُوقَد
٦ ـ ومثل ما قد أودَعتْ من حُلى
لم تتّخذْ دارًا ولم تُحشَد
٧ ـ كانت بها العذراءُ من فضّة
وكان روحُ الله من عَسجد
٨ ـ عيسى من الأمّ لدى هالة
والأمُّ من عيسى لدَى فَرقد

٩ ـ جَلاَّهُما فيها، وحلاَّهُما
مصوِّرُ الروم القديرُ اليد
١٠ ـ وأودع الجدران من نقشه
بدائعًا من فنِّه المفرد
١١ ـ فمن ملاك في الدُّجَى رائح
عند ملاك في الضُّحَى مغتدى
١٢ ـ ومن نبات عاش كالبَيْغا
وهْوَ على الحائط غَض نَدى
١٣ ـ فقلْ لمن شادَ، فهَدّ القُوَى
قوى الأجير، المُتْعَب، المُجهَد
١٤ ـ كأنه فرعون لما بنى
لربِّه بيتًا، فلم يَقصِد
١٥ ـ أيُعبدُ اللّهُ بسوْم الوَرَى
ما لا يُسام العَيْرُ في المقْود؟
١٦ ـ كنيسة كالفَدَن المعتلى
ومسجد كالقصر فمن أصْيد
١٧ ـ واللّهُ عن هذا وذا في غنى
لو يعقلُ الإنسان أو يهتدى
١٨ ـ قد جاءَها (الفاتحُ) في عُصْبة
من الأُسود الرُّكَّع، السُّجَّد
١٩ ـ رمى بهم بنيانَها، مثلَما
يصطدمُ الجلْمَد بالجلْمَد
٢٠ ـ فكبَّروا فيها، وصلَّى العدا
واختلط المشهد بالمشهد
٢١ ـ وما توانى الرومُ يَفْدُونَها
والسيف في المفْديِّ والمفتدِي
٢٢ ـ فخانها من قيصر سعدُه
وأيِّدتْ بالقيصر الأسعد
٢٣ ـ بفاتح، غاز، عفيف القَنا
لا يحملُ الحقدَ، ولا يعتدى
٢٤ ـ أجار من ألقى مقاليدَه
منهم، وأصفى الأمن للمرتدى
٢٥ ـ وناب عمّا كان من زُخرف
جلالةُ المعبود في المعبَد
٢٦ ـ فيا لثأر بيننا بعده
أقام، لم يقربْ، ولم يبعُد
٢٧ ـ باق كثأر (القدس) من قبله
لا ننتهى منه، ولا يبتدى
٢٨ ـ فلا يغرَّنْك سكون الملا
فالشرُّ حولَ الصَّارم المُغْمَد
٢٩ ـ لن يتركَ الرومُ عباداتهم
أو ينزلَ التركُ عن السؤدَد
٣٠ ـ هذا لهم بيت على بيتهم
ما أشبه المسجد بالمسجد
٣١ ـ فإنْ يُعادوا في مفاتيحه
فياليوم للسورى أسود
٣٢ ـ يَشيب فيه الطفلُ في مهده
ويُزعَج الميْتُ من المرقد
٣٣ ـ فكنْ لنا اللهمَّ في أمسنا
وكن لنا اليومَ، وكنْ في غد
٣٤ ـ لولا ضلال سابقٌ لم يقمْ
من أجلكَ الخلق ولم يَقْعُد
٣٥ ـ فكلُّ شرٍّ بينهم أو أذى
أنت براءٌ منه طُهْرُ اليد

وإليك بعض الشرح :

البيت ٣ : أقيالهم : ملوكهم .

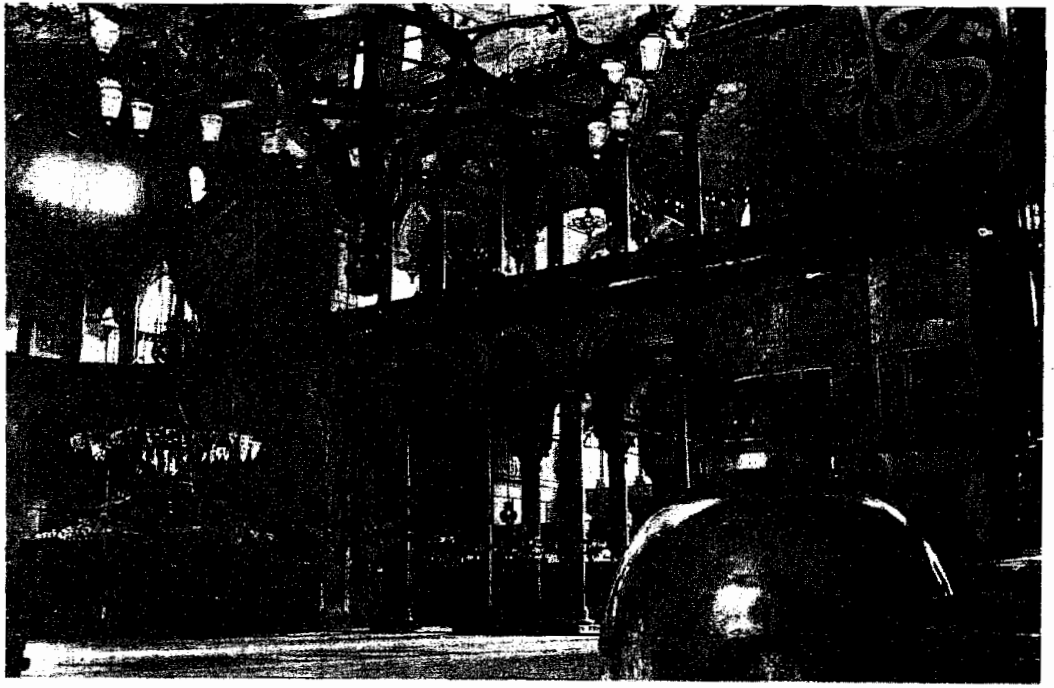

جامع أيا صوفيا من الداخل

البيت ٥ : مجامر الياقوت : جمع مجمرة وهو اسم ما يجعل فيه الجمر

البيت ١٤ : لم يقصِد : لم يعدل .

البيت ١٥ : المِقود : ما يقاد به من حبل أو غيره .

البيت ١٦ : القَدن : القصر المشيد

البيت ١٩ : الجلمد : الصخر.

(الشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقى . مكتبة مصر. القاهرة ١٩٩٣م/ ٢/ ٢٥ ـ ٢٧) .

ويوجد فى الصحن الجنوبى من المسجد أربعة أضرحة لكل من السلطان سليم الثانى ، وبعض الأمراء من أولاد السلاطين ، والسلطان مراد الثالث والسلطان محمد الثالث ، وقد شيد الضريحين الأوليين المعمارى « سنان » وشيد الأضرحة الأخرى المهندسان المعماريان داود أغا ودالجى أغا وقد تم بناء مقبرة السلطان سليم الثانى بعد موته وهى تضم رفاته ، ورفات أولاد السلاطين .

وتبلغ مساحة جامع أيا صوفيا ٧٢×٧٧=٥٥٤٤ مترا مربعا ، وارتفاعه ٥٥ مترا ، وتفصل بينه وبين جامع السلطان أحمد حديقة غَنَّاءُ .

وفى عام ١٩٣٤ أمر كمال أتاتورك بتحويل جامع أيا صوفيا إلى متحف فتح أبوابه للزوار أول فبراير عام ١٩٣٥ ، بعد أن ظل مسجدا تقام فيه الشعائر مدة خمسمائة عام من الزمان وقد قيل فيه :

أيا صوفيا حان التَّفَرقُ فاذكرى
عهودَ كرام فيك صلوا وسلَّموا
فإن عُدت يومًا للصليبِ وأهلِه
وحلَّى نواحيك المسيحُ ومريمُ
ودقت نواقيس وقام مُزَمِّرٌ
من الروم فى محرابه يترنَّمُ
فلا تنكرى عهدَ المآذن إنه
على الله من عهدَ النواقيس أكْرَمُ

(Nimet Bayraktar, Mosques of Turkey, pp. 17 - 24. مجلة الوعى الإسلامى العدد ٦٦٦ ، صفر ١٤٠٧هـ ـ أكتوبر ١٩٨٦م/ ٧٤، ٧٥) .

قالت المؤلفة : وقد سعدنا بزيارة هذا الأثر التاريخى لما له من دلالة إسلامية ، وقد دونت فى مفكرتى الوصف المعمارى له ولم أر جدوى من نقله هنا اكتفاء بما سبق أن أوردناه .

*** ابن إياز (ـ ٦٨١ هـ):**

من علماء النحو.

وهو أبو محمد الحسين جمال الدين بن بدر، نشأ ببغداد وتلقى عن سعد بن أحمد البياتى ، وقرأ على التاج الأرموى ، وكان حسيبًا دمث الأخلاق ، ومن مصنفاته النحوية : المحصول فى شرح الفصول (شرح فصول ابن معط) وشرح ضرورى التصريف لابن مالك ، والإسعاف فى مسائل الخلاف ، توفى ببغداد سنة ٦٨١هـ . (فى إشارة التعيين وفاته سنة ٦٧٤هـ) .

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٤٣) .

وكان ذا حظ حسن ، ثقة فيما يكتب ، متصدِّرا لإقراء العربية بالمدرسة المستنصرية ببغداد .

له ترجمة فى : بغية الوعاة ١/ ٥٣٢ ، والبلغة / ٦٨ ، وتاريخ بغداد ، والوافى بالوفيات ١١/ ٦٢ ، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢١٦ .

(إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د . عبد المجيد دياب / ١٠٣ وفيه « الحسين بن إياز النحوى البغدادى المنعوت بالجمال) .

*** ابن إياس (٨٥٢ ـ نحو ٩٣٠هـ/ ١٤٤٨ ـ نحو ١٥٢٤م):**

محمد بن أحمد بن إياس الحنفى ، أبو البركات مؤرخ بحَّاث مصرى ، من المماليك . كان أبوه أحمد

متّصلا بالأمراء ورجال الدولة، وتوفى فى شعبان سنة ٩٠٨هـ. وجده الأمير إياس الفخرى الظاهرى من مماليك الظاهر برقوق، وقُرّر « دوادارًا ثانيا » فى دولة الناصر فرج بن برقوق، وكان صاحب الترجمة من تلاميذ جلال الدين السيوطى، وحج سنة ٨٨٢، له «تاريخ ابن إياس » المسمى « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ثلاثة أجزاء، منه ، أضيف إليها رابع، طبع فى استانبول سنة ١٩١٣، وخامس، عنوانه «صفحات لم تنشر من بدائع الزهور » نشر فى مصر سنة ١٩٥١ بلغ فى حوادثه سنة ٩٢٨هـ، « ونشق الأزهار فى عجائب الأقطار » طبعت خلاصة منه، و « عقود الجمان فى وقائع الأزمان » الجزء الثانى منه، و « مرج الزهور » فى التاريخ، و « نزهة الأمم فى العجائب والحكم ».

(الأعلام للزركلى ٦/ ٥ عن بدائع الزهور ٤/ ٤٧، وآداب اللغة ٣/ ٢٩٨، وصفحات لم تنشر: مقدمته والأزهرية ٥/ ٦٢٠. انظر أيضًا المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١١٥، ١١٦ وابن إياس دراسات وبحوث ـ إشراف د. أحمد عزت عبد الكريم. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧).

وقد أفردنا لكتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور مادة خاصة فانظرها فى موضعها.

*** أيام العرب:**

انظر: الوقائع والأيام.

*** أيام العرب (علم ـ) :**

قال حاجى خليفة:

هو علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة والأهوال الشديدة بين قبائل العرب، وتطلق الأيام فتراد هذه على طريق ذكر المحل وإرادة الحالّ.

والعلم المذكور ينبغى أن يجعل فرعًا من فروع التواريخ، وإن لم يذكره أبو الخير، مع أنه ذكر ما هو ليس بمثابة ذلك.

وصنف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنى البصرى المتوفى سنة عشر ومائتين كبيرًا وصغيرًا ذكر فى الكبير ألفًا ومائتى يوم، وفى الصغير خمسة وسبعين يومًا. وأبو الفرج على بن حسين الأصبهانى المتوفى سنة ست وخمسين وثلاثمائة زاد عليه وجعل ألفًا وسبعمائة يوم.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٠٤ وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى جـ٢ ق١/ ١٥٩).

*** ابن أيبك الدوادارى:**

انظر: ابن الدوادارى.

*** أيتمش (جامع ـ) (٧٨٥هـ) أثر ٢٥٠:**

قال عنه على مبارك:

هو داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل برأس التبانة. جميعه بالحجر النحيت، وبه قبة مرتفعة يظهر أن ليس بها قبر أحد، وشعائره مقامة من أوقافه، وعده المقريزى فى المدارس وقال: هذه المدرسة أنشأها الأمير الكبير سيف الدين أيتمش النجاشى ثم الظاهرى فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة، وجعل بها درس فقه للحنفية، وبنى بجانبها فندقا كبيرا يعلوه ربع ومن ورائها خارج باب الوزير حوض ماء للسبيل وربعا، وهى مدرسة ظريفة.

وأيتمش هو ابن عبد الله كان أحد المماليك اليلبغاوية انتهى، ويقال: إنه توفى بأرض الشام.

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٤/ ١٣١، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٤٠٠).

قالت المؤلفة: وجدت فى مفكرتى ملاحظة مختصرة عن المسجد لدى زيارتى له جاء فيها: يقع المسجد بناصية حارة باب الطربة مع شارع باب

الوزير، وهو مسجد صغير، به إيوان واحد مرتفع نسبيا، والجدران مجددة.

هذا وقد عاد على مبارك فذكرها فى المدارس وقال: وتعرف اليوم بجامع أيتمش (الخطط التوفيقية ٦/ ٥).

*** الأيتمشية (مدرسة ـ):**

انظر: أيتمش (جامع ـ).

*** الإيثار فى رجال معانى الآثار:**

انظر: ابن قُطْلوبغا.

*** الإيجى:**

انظر: عضد الدين الإيجى.

*** إيراد المسائل وإيضاح المجاهل:**

من مصنفات الرياضيات فى التراث الإسلامى.

لأبى عبد الله يعيش بن إبراهيم بن يوسف بن سماك الأموى الأندلسى المتوفى سنة ٨٩٥هـ/ ١٤٩٠م (فى الأعلام ٨/ ٢٠٥: ـ بعد ٧٧٢هـ/ ـ بعد ١٣٧٠م).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الأول (مسئلة إذا قيل لك عشرة قسمت قسمين وضرب أصغرهما فى نفسه ...) وهى رسالة تناولت مسائل رياضية فى الجمع والطرح والضرب والقسمة وكيفية حلها مع تطبيقات عامة. نسخة جيدة لعلها بخط المؤلف. ناقصة الآخر.

الرقم: ١٠٥٥١/ ٢.

٣٤ص ١٨×١٣سم ٢٤س.

معجم المؤلفين ١٣/ ٢٥٥، هدية العارفين ٢/ ٥٤٨.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٩).

بعد طرح ربع بعد نوطه المستطيل منه وأما المربع فشبيه
بكل واحد منها أربعة خطوط مستقيمة والمثلث وله الأضلاع اثنان القائم
الزوايا المثلث وفي القطرين وفيما المطلق والذي كل زاويتين منه
متقابلتين متساويتين وليس بقائم الزوايا ولا مثلث وفي القطرين
وفيما المعين والمختلفة الأضلاع المثلث وفيه الطويل والعرض اثنان القائم
وفيما المعين والمختلفة الأضلاع المثلث وفيه المستطيل والذي كل زاويتين منه
الزوايا المثلث وفي القطرين وفيما المستطيل والذي كل زاويتين منه
متقابلتين متساويتين وليس بقائم الزوايا ولا مثلث وفي القطرين وفيما
الشبيه بالمعين والمختلفة الأضلاع والزوايا اثنان المتوازي الضلعين
وفيما المنحرف والذي لا يتوازى من أضلاعه شيء وفيما الشبيه بالمنحرف
وذوات الأضلاع الكثيرة والمخمسات راجعة إلى ما تقدم القول عليه
وحكم الجميع راجع إلى المثلث القائم الزاوية لأنها تتركب منه وتنحلل إليه
وأما تكسير الدوائر فيضرب نصف وطرها في نصف محيطها أو ربع أحدهما في
كامل الآخر وما كان الخارج فهو التكسير المطلوب وإن ضرب القطر في
نفسه وطرح من الخارج سبعه ونصف سبعه فإن الباقي هو التكسير المطلوب
وإن ضرب القطر في نصفه وجعل على الخارج أربعة أسباعه فإن المجتمع هو
التكسير المطلوب ومثاله في دائرة ألف باجيم دال محيطها أحد وثلاثون
وثلاثة أسباع نصفه قوس ألف باجيم وهو خمسة عشر
وخمسة أسباع نصفه قوس ألف وهو سبعة وستة
أسباع ووطرها خط باجيم وهو عشرة
نصفه خط باها وهو خمسة نصفه خط با
واو وهو اثنان ونصف فإذا ضرب خط باواو
في دائرة ألف باجيم دال وخط باها في قوس ألف
باجيم أو خط باجيم في قوس ألف باكان الخارج ثمانية
وسبعين وأربعة أسباع وهو التكسير المطلوب وكذلك لو ضرب خط
باجيم في نفسه وطرح من الخارج سبعه ونصف سبعه لكان الباقي مثل ذلك
وكذلك

(٥) صفحة من كتاب ايراد المسائل وإيضاح المجاهل ليعيش الاندلسي وبخطه

(٦) صفحة من كتاب إيراد المسائل وإيضاح المجاهل ليعيش الأندلسي وبخطه

*** إيـــــران:**

الاسم الـــــرسمى: جمهورية إيران الإسلامية.

نظـــــام الحكـم: جمهورية مستقلة.

الحـالـة السـابقـة: ملكيـة مطلقـة (الشـاهنشـاهيـة الإيـرانية) يـرأسهـا امبراطـور (أو شـاه) حتى ١/ ٤/ ١٩٧٩ تـاريخ إلغـاء الملكيـة واعـلان قيـام الجمهورية الإسلامية فى البلاد.

مسـاحـة الـدولـة: ١,٦٤٨,٠٠٠ كيلو متر مربع.

العـــاصمـــة: طهران.

أهـم المـــــدن: أصفهـان، مشهـد، تبـريـز، عبدان، . شيراز.

اللغـة الـرسميـة: الفارسية.

العملـة النقـديـة: الريال الإيرانى.

الـدول المجـاورة: تـركيـا والعـراق فـى الغـرب، وتـركمـانستـان وأذربيجـان فى الشمال، وأفغانستان وباكستان فى الشرق.

(جغرافية العالم الإسلامى ـ إعداد د. ياسين محمد مراد/ ١٦٨، ١٦٩، World Almanac 1988, 686.

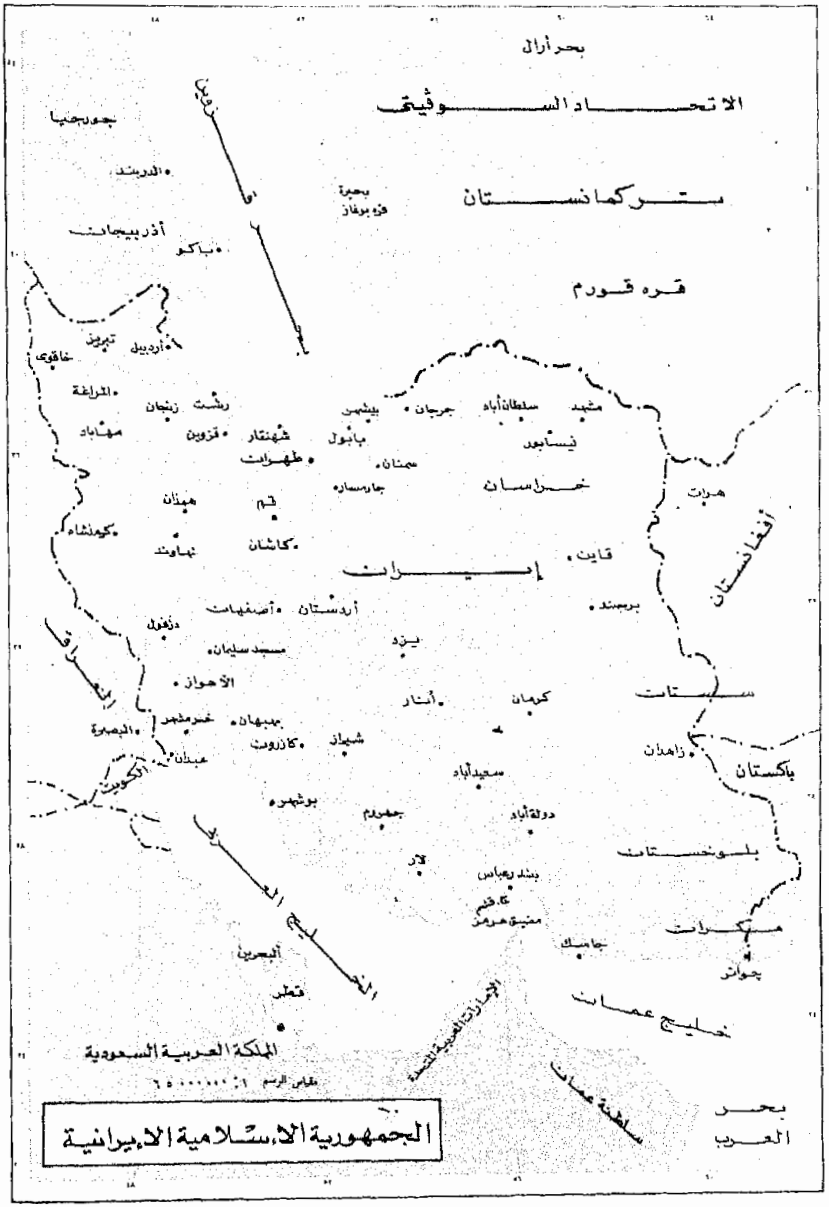

عن أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس

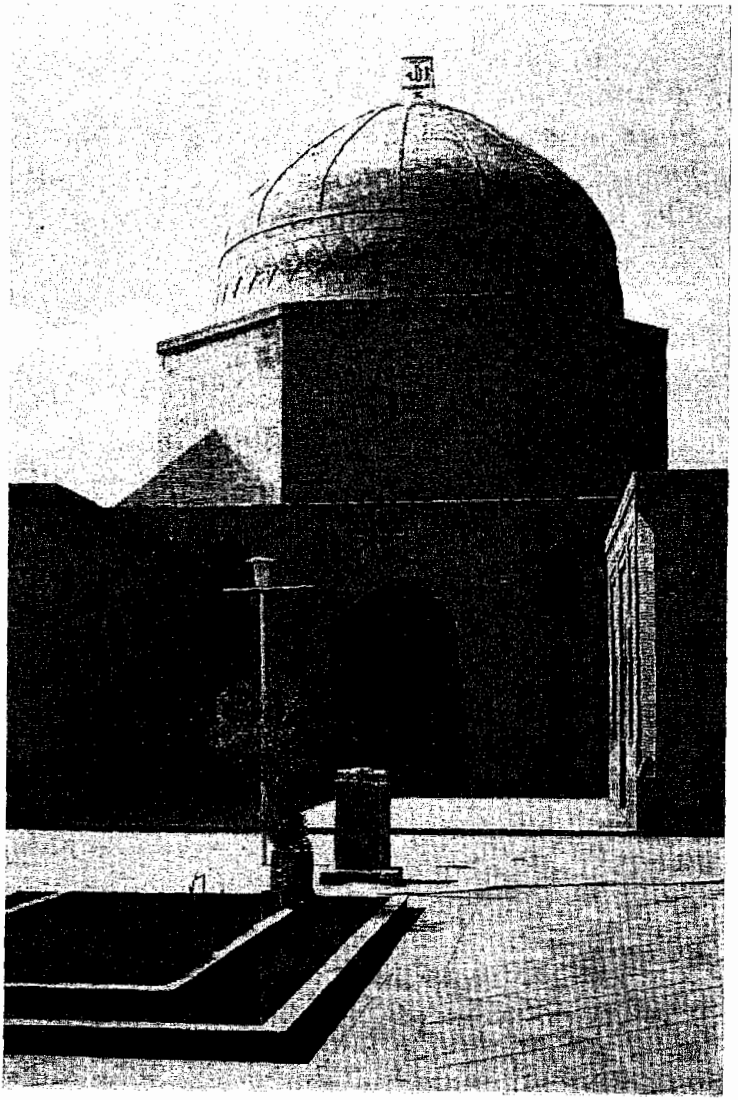

المسجد الجامع فى جولبايجان

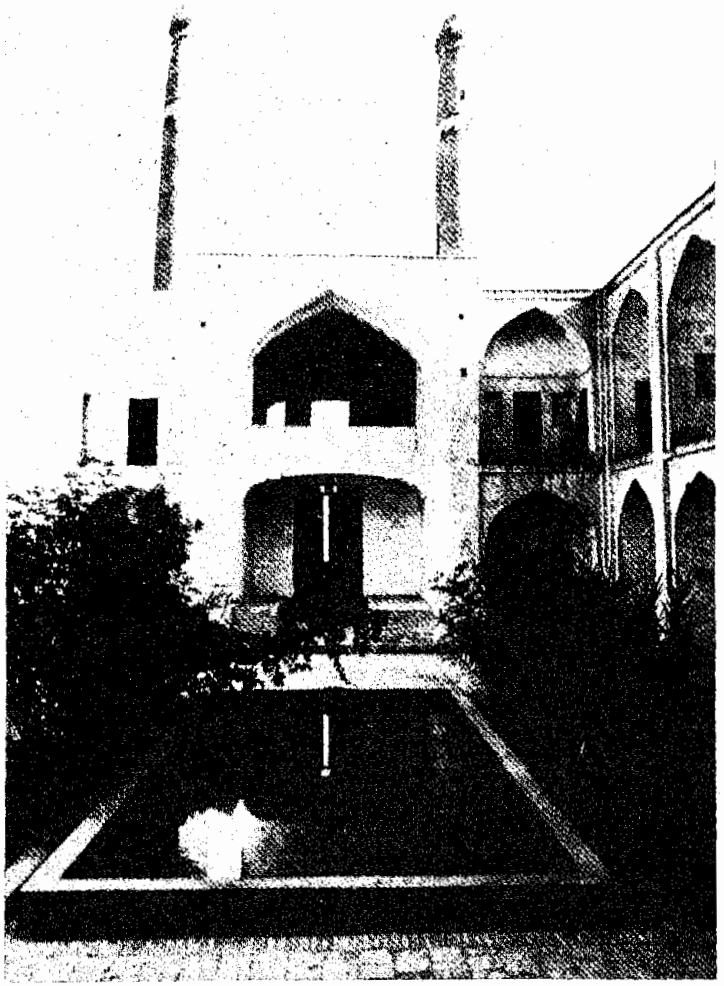

مدرسة داومنار فى تاباس

كانت إيران تسمى فارس حتى عام ١٩٣٥ .

وقد عرف العرب الفرس قبل الإسلام، وكانت التجارة تتردد بين بلاد فارس واليمن . فلما جاء الإسلام، دارت بين العرب والفرس معركة القادسية . وتبعت القادسية معارك أخرى . وقد انحازت ديلم من جند الفرس، إلى المسلمين بعد القادسية، وأسلم عدد كبير منهم، وأعطى العرب الفرس الذين قاتلوا معهم حظهم من الغنائم، وكان عمر لا يتوانى فى ذلك ... بل لقد أحسن العرب إلى الفلاحين الذين لم يقاتلوا ..

يقول الطبرى عن أهل فارس : «وتراجعوا إلى بلدانهم وأموالهم على أفضل مما كانوا فى زمن الأكاسرة فكانوا كأنما هم فى ملكهم ... إلا أن المسلمين أوفى لهم وأعدل عليهم، فاغتبطوا وغبطوا، ودخل كثير من أتباع زرادشت فى الإسلام، حتى شكا عامل خراسان إلى عمر بن عبد العزيز قلة الجزية، فأرسل إليه يقول : إن « الله بعث محمدا ﷺ هاديا، ولم يبعثه جابيا » .

وقد رحّب الفرس بالإسلام ؛ لأنه دين المساواة . ذلك أن المجتمع الإيرانى كان ينوء بنظام الطبقات . ونصت كتبهم على ثلاث طبقات : طبقة رجال الدين، وطبقة رجال الحرب، وطبقة الحرّاثين، وقد ألحقت بعض الكتب طبقة أهل المهن بهم، كما جعلتها كتب أخرى طبقة منفصلة قائمة بذاتها، وكان الانتقال من طبقة إلى طبقة أمرا صعبا عسيرا .

وقد حببهم إلى الإسلام ما توارد إليهم من أن النبى ﷺ قرب إليه فارسيا اسمه سلمان، وأنه يكثر من الحديث عن العتق، وأن الإسلام دين يكفل الحرية ويكره الاستعباد والاستبداد، وقد سار أبو بكر الصديق على سنن رسول الله ومبادىء الإسلام فى معاملة الفرس . ولما جاء عمر الفاروق تساءل الفرس : كيف يعاملنا المسلمون؟ فقيل لهم قال صحابى عن الرسول : سمعنا رسول الله ﷺ وقد سئل عن المجوس يقول : « استنوا بهم سنة أهل الكتاب » .

وقد جاء فى « الفخرى فى الآداب السلطانية » لابن طباطبا أن الخليفة عمر التمس النصح عند رجل من فارس، كان قد عمل فترة من الزمن فى أحد الدواوين الحكومية، عند ما أراد أن يهتدى إلى طريقة يوزع بها غنائم الحرب التى كانت تتدفق على المسلمين، وقد أشار عليه الفارسى أن ينشىء ديوانا يسجل فيه الدخل والمصروفات ... فكان هذا الديوان هو البذرة التى انبثقت منها الأداة الحكومية .

وقد ساعدت هذه الأمور جميعا على أن يدخل الفرس فى دين الله أفواجا، غير أن معظمهم كانوا ولا يزالون يتمسكون بالمذهب الشيعى، ويعتقدون بأحقية على بن أبى طالب فى الخلافة .

وفى أواخر القرن الثامن الهجرى، أسس الشاه اسماعيل الصفوى السلطنة الصفوية، وجعل مذهب الشيعة المذهب الرسمى للشعب والمملكة الإيرانية ... فنشط علماء إيران من الشيعة لنشر مذهبهم، ودونوا الكتب والمؤلفات فى هذا الصدد ومنذ ذلك التاريخ اتخذ المذهب الشيعى ـ فضلا عن الناحية الدينية ـ لونا جديدا مصطبغا بالسياسة الإيرانية ...

وقد تأثر الأدب الفارسى الحديث بالأدب الإسلامى، وأخذ عن العرب معظم موضوعات الشعر والنثر، وكل صور الشعر والنثر وأساليبهما من الوزن والقافية والسجع وأنواع البديع . ثم امتاز الأدب الفارسى بخصائصه فى الإسهاب والقصص وغير ذلك . وقد اتصل الأدبان اتصالا وثيقا .

وكانت اللغة العربية لغة العلم والأدب منذ الفتح الإسلامى . فلما ترعرعت الفارسية، وصارت لغة علم وأدب، كتب المنشئون بها فى كتاباتهم، غير أنهم استخدموا البحور العربية فى الشعر مع بعض التعديلات .

ويوجد فى إيران كثير من الجوامع والمساجد، ولعل

أشهرها هو مسجد الشاه فى أصفهان، ويمتاز بفخامته وجمال تخطيطه وحسن زخارفه الداخلية. انظر: أصبهان.

(الإسلام فى المشارق والمغارب ـ د. جمال الدين الرمادى / ٣٦ ـ ٣٨).

*** إيساغوجى:**

من التراث الإسلامى فى علم المنطق رسالة لأثير الدين المفضل بن عمر الأبهرى المتوفى سنة ٦٣٠ هـ (فى الأعلام ٧/ ٢٧٩ وفاته سنة ٦٦٣هـ وفى كشف فى حدود سنة ٧٠٠).

وقد ذكره وذكر شروحه حاجى خليفة.

قال حاجى خليفة: هو لفظ يونانى معناه الكليات الخمس أى الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام، وهو باب من الأبواب التسعة للمنطق. وقال بعضهم فى ضبطه:

شعر:

جنس وفصل ونوع وخاصه عرض عام

جمله را ايساغوجى كردند نام

وصنف فيه جماعة من المتقدمين والمتأخرين كفرفوريوس الحكيم ومختصر كتاب فرفوريوس لأبى العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسى المقتول سنة ست وثمانين ومائتين ومنهم الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى والمشهور المتداول فى زماننا هو المختصر المنسوب إلى الفاضل أثير الدين مفضل بن عمر الأبهرى المتوفى فى حدود سنة سبعمائة وهو مشتمل على ما يجب استحضاره من المنطق، سمى إيساغوجى مجازا من باب اطلاق اسم الجزء وإرادة الكل أو المظروف على الظرف أو تسمية الكتاب باسم مقدمته وله شروح وحواش منها:

شـــرح:

حسام الدين حسن الكاتى المتوفى سنة ٧٦٠ وهو شرح مختصر بالقول أوله: الحمد لله الواجب وجوده ... إلخ ومن الحواشى على هذا الشرح حاشية البردعى أولها: الحمد لمن حمده أحسن كل المقول ... إلخ وعلى هذه الحاشية حاشية ليحيى بن نصوح بن إسرائيل أولها: الحمد لله الذى غفر لآدم بعد ما عصاه ... إلخ ومن حواشى شرح الحسام حاشية لمحيى الدين التالشى وحاشية الشروانى وهى تامة أولها: الحمد لله الذى علمنا الذات والصفات ... إلخ وحاشية لمولانا قرءجه أحمد المتوفى سنة ٨٥٤ وحاشية للفاضل الأبيوردى وحاشية لبعض المنطقيين أولها: الحمد لله الذى يسر لنا طريق الاكتساب ... إلخ ألفها لأمير سلطان على وفى إعراب الحسام ينبوع الحياة لمحمد بن على الملطى أوله: الحمد لله الذى خلق الإنسان ... إلخ ألفه لخضر بك ابن اسفندنيار حين قرأ عليه. ومن شروح إيساغوجى:

شـــرح:

الفاضل العلامة شمس الدين محمد بن حمزه الفنارى المتوفى سنة ٨٤٣ أربع وثلاثين وثمانمائة وهو شرح دقيق ممزوج لطيف أوله: حمدا لك اللهم ... إلخ ذكر فى آخره أنه حرره فى يوم واحد وعلى هذا الشرح حواش أيضًا أدقها وألطفها حاشية الفاضل الشهير بقول أحمد بن محمد بن خضر أولها: حمدا لك اللهم ... إلخ وعلى هذه الحاشية تعليقات توجد فى الهوامش ومنها الفرائد السنية فى حل الفوائد الفنارية لأبى بكر بن عبد الوهاب الحلبى جعله ممزوجا كالخسروية أوله: إن أبدع ما حاكته الأقلام ... إلخ ومن الحواشى على شرح الفنارى حاشية برهان الدين ابن كمال الدين المسماة بالفوائد البرهانية أولها: الحمد لله الذى زين الأذهان ... إلخ وهى حاشية سهلة بالنسبة إلى ما قبلها. ومن الشروح:

شـــرح:

خير الدين البتليسى وهو شرح بالقول أوله: نحمدك يا من يسعدنا ... إلخ.

وشـــرح :

الشيخ شهـاب الـدين أحمـد بن محمـد الشهير بالأبدى وهو شرح ممـزوج أوله : الحمد لله الذى أبدى صور الحقـائق غُربا أبكـارا ... إلخ وهو شـرح مبسوط بالنسبة إلى غيره .

وشـــرح :

الشريف نور الدين على بن إبراهيم الشيرازى تلميذ الشريف الجرجانى المتوفى بالمدينة سنة اثنتين وستين وثمانمائة .

وشـــرح :

مصلح الدين مصطفى بن شعبان السرورى المتوفى سنة تسع وستين وتسعمائة .

وشـــرح :

الشخ زكريـا بن محمد الأنصارى القاهـرى المتوفى سنة عشر وتسعمائة سماه المطلع أوله الحمد لله الذى منح أحبته باللطف والتوفيق ... إلخ .

وشـــرح :

الفاضل عبـد اللطيف العجمى أهداه إلـى السلطان علاء الدين كيقباد .

وشـــرح :

حكيم شاه محمـد بن مبارك القزوينى المتـوفى سنة ٩٦٦ .

وشـــرح :

خيـر الدين خضـر بن عمر العطـوفى المتوفى سنـة ٩٥٣ .

وشـــرح :

محمـد بن إبـراهيم بـن الحنبلى الحلبى وهـو على تصوراته .

ومن شروحـه مطالع الأفكار أوله : الحمـد لله فياض درر الأذهـــان ألفـــه للشيخ محمـــد بن إبـــراهيم المنصورى . ونظم ايساغـوجى لنـور الـدين على بن محمـد الأشمـونى المتوفـى فى حدود سنـة تسعمـائة ونظم الشيخ عبـد الـرحمن بن سيـدى محمد وسمـاه السلم المنورق ثم شرحه ونظم الشيخ إبراهيم الشبسرى المتوفى سنـة عشرين وتسعمائة وهـو تائية ثم شـرحها ومنهـا شرح يقـال أقـولُ أولـه : الحمد لله الـذى جعل منطق الإنسان مظهر المعلومات ... إلخ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة / ٢٠٦ـ٢٠٨) .

ونـوافيك بنموذج من إيسـاغـوجى لابن أثير الـدين الأبهرى وهو مـوضوع بحثنا هنا ، فمما قالـه الأبهرى ما أورده عن التناقض إذ قال :

هـو اختلاف القضيتين بـالإيجـاب والسلب بحيث يقتضى لذاته أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة كقولنا زيد كاتب ، زيد ليس بكاتبٍ ، ولا يتحقق ذلك إلا بعـد اتفاقهمـا فى المـوضـوع والمحمـول والزمـان والمكان والإضافة والقوة والفعل والجزء والكل والشرط نحو زيـد كاتب ، زيـد ليس بكاتبٍ فنقيض المـوجبة الكليـة إنمـا هى السالبـة الجـزئيـة كقولنـا كل إنسـان حيوان ، وبعض الإنسان ليس بحيوانٍ ، ونقيض السالبة الكلية ، إنما هى الموجبة الجزئية كقولنا : لا شىء من الإنســـان بحيـــوانٍ ، وبعض الإنســـان حيـــوان والمحصـورتـــان لا يتحقق التنـاقض بينهمـــا إلا بعـد اختلافهما فى الكمية ؛ لأن الكليّتين قد تكذبان كقولنا كل إنســان كـاتب ، ولا شـىء من الإنسـان بكـاتب والجزئيّتين قد تصدقان كقولنا : بعض الإنسان كاتب ، وبعض الإنسان ليس بكاتبٍ .

(إيـاغـوجى لابن أثير الـدين الأبهرى المطبـوع فى كتـاب مجمـوع مهمات المتـون ، ط مصطفى البـابى الحلبى / ٢٧٥ ، ٢٧٦) .

وقد صـاغ ذلك نظمًا الشيخ الأخضـرى فى « السلم المنـورق » الذى أشـار إليه حـاجى خليفـة آنفا . قـال الناظم عن التناقض :

تنـــــاقض خلف القضيتين فى
كيف ، وصـــدقٌ واحـــد أمـــرٌقُمى
فإن تكـن شخصيـــة أو مهملـــه
فنقضهـــا بـــالكيف أنْ تُبـــدّلـــه
وإن تكُن محصـــورةً بـــالسُّـــور
فـانقُض بضـدٍّ سُـورهَـا المـذكُـور
فـإن تكُن مـــوجبَـــةً كُلّيّـــةْ
نقيضهـــا ســـالبـــة جـــزئيـــةْ
وإن تكُـن ســـالبـــة كُلّيّـــةْ
نقيضَهـــا مُـــوجبَـــةٌ جُـــزئيّـــةْ

(حـاشيـة البـاجـورى على السّلم فى علم المنطق لشيخ الإسـلام الشيخ إبـراهيم البيجـورى على متن السلم لـلأخضـرى / ٨١ ـ ٨٤ ، انظر أيضًـا المنطق المنظم فى شـرح الملـوى على السلم للشيخ عبـد المتعال الصعيدى/ ٧٤ ـ ٧٨) .

أما عن طبعـات «إيساغوجى» للأبهـرى فقد أوردها المعجم الشامل كما يلى :

ـ روما ، ١٦٢٥م ، مع ترجمة لاتينية .

ـ الهند ، دهلى : طبع حجر ، ١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م ، ٦٠ص .

ـ القاهرة ، طبع حجر ، عـدة مرات ، ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م ، ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م ، ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م ، ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م ، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م ، ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م ، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م . ٢ص .

ـ القـاهـرة ، المطبعـة الجمـاليـة ، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م .

ـ تصحيح . ، محمد ماجد على ، دهلى : على ذمة المولوى محمد عبد الأحد ، المطبع المجتبائى (حجر) ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٧م ، ٦٠ص .

ـ الاستانة : ط حجر ، ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م ، ٧ص .

ـ استانبول : مطبعـة عـامرة ، عدة طبعـات عنهـا ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م ، ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٥م ، ٧ ص .

وانظر أيضًـا مرشـد الإخوان فى منطق اليونان ، نظم كتـاب إيساغـوجى ، نظمه كأرجـوزة محمد الأمير بن القريشى بن البصير الحسينى ، القاهرة : جمعية النشر والتأليف الأزهرية ، ١٩٣٧م ، ٣٢ ص .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ١/ ٢١) .

قـالـت المـؤلفـة : النسخـة التى عنـدى من «إيساغـوجى» لـلأبهرى مطبوعـة فى كتـاب « مجموع مهمات المتـون » ط مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الرابعة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٤٩م/ ٢٧١ ـ ٢٧٩ .

*** الإيضـاح :**

انظر : ابن الحاجب .

*** الإيضاح :**

انظر : القزوينى .

*** الإيضاح :**

انظر : المطرزى .

*** إيضاح الاشتباه فى أسماء الرواة :**

انظر : ابن المطهّر الحلّى .

*** إيضـاح البيان لما أراده الحجـة من ليس فى الإمكان أبدع مما كان . . . :**

انظر : السمهودى .

*** إيضاح الدلالات فى سماع الآلات :**

انظر : عبد الغنى النابلسى .

*** إيضاح تناهى جرم العالم :**

انظر : الكندى .

*** الإيضاح الشافى بالإتقان فى معرفة المنازل والأزمان :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك .

للصديق بن محمد الخاص الزبيدى اليمنى الشافعى من رجال القرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى.

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الأول (الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ومَنَّ عليه بالإسلام ... أما بعد فإنه سالني من يتعين عليَّ إجابته ويتأكد على طاعته أن أجمع كتابًا فى علم الفلك ...).

وهو كتاب فى معرفة المنازل ومطالعها ومعرفة البروج والأزمان والأفلاك والسنة الرومية ومعرفة الشهور العربية بحروف الجمل.

نسخة جيدة كتبت سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م فى آخرها تكملة للجداول التى وضعها الزبيدى فى مداخل الشهور الرومية.

الرقم: ٢٥٤٣٤/ ٢.

القياس: ٦٣ص ٢٢×١٦,٥سم ١٩س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦).

*** الإيضاح العضدى:**

انظر: أبو على الفارسى.

*** الإيضاح فى شرح المفصل:**

انظر: ابن الحاجب.

*** الإيضاح فى شرح المقامات:**

انظر: المطرّزى.

*** الإيضاح فى القراءات:**

تأليف أبى عبد الله أحمد بن أبى عمر المعروف بالأندرابى، وكتابه هذا من المؤلفات النفيسة فى القراءات وعلوم القرآن، ومن الموسوعات التى يُحتاج إليها فى الدراسات القرآنية، وللأستاذ الدكتور أحمد نصيف الجنابى بحث نفيس لهذا الكتاب نقتطف لك فيما يلى بعضًا مما جاء فيه:

يوجد من كتاب الإيضاح نسخة فريدة فى العالم تحتفظ بها مكتبة معهد الدراسات الشرقية التابع لجامعة اسطنبول، تحت رقم ١٣٥٠/ A.Y.

والكتاب يقع فى (٢٠٥) ورقات، فى كل صفحة خمسة وعشرون سطرًا.

والنسخة مكتوبة سنة ٥٦٦هـ، بخط (محمد بن عمر بن حمزة الحموى).

ويبدأ الكتاب بعد البسملة بقول المؤلف:

« الحمد لله الذى فطرنا على أحسن الفطر، وهدانا لأرشد الملل، وكرَّمنا بالقرآن العربي، وشرفنا بالنبى الأمى، نحمده على النعم الجليلة والمواهب الجزيلة، حمدًا يزيد ولا يبيد، ويتصل فلا ينفصل ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله جاء بالحق وصدق المرسلين ... ».

وقد ألفه استجابة لإلحاح أصحابه الراغبين فى استجلاء غوامض علم القراءات، وفى ذلك يقول: «أما بعد... فقد طال إلحاحكم معشر أصحابى أسعدكم الله بمرضاته باستدعاء كتاب فى القراءات يشتمل على عظم ما يحتاج إليه القارىء والمقرىء موضَّحًا، فأجبتكم إلى ذلك توخيًا لنصحكم والتماسًا لمسارّكم ورغبة إلى الله عز وجل فى صوالح أدعيتكم ... ».

والناظر فى كتاب « الإيضاح فى القراءات » يرى أنه يشتمل ـ من حيث الدقة العلمية ـ على مجموعتين من العلوم.

الأولى: ما يتصل بعلم القراءات أصولها وفروعها ... وتمثل تسعة وعشرين بابًا.

الأخرى: تتصل بمقدمات يستفيد منها طالب القراءات وهى أقرب إلى علوم القرآن الكريم ... وتمثل أربعة وعشرين بابًا. وهى فى: نزول القرآن، وجمعه فى الصحف، وعدد سور القرآن وآياته، وما نزل بمكة وما نزل بالمدينة ... إلخ.

والمعلومات التى أوردها أخذ قسمًا منها عن العلماء الذين روى عنهم مباشرة أو معاصرين له روى عنهم إجازةً.

وأبواب الكتاب كما وردت فى المخطوطة، هى:

الباب الأول: فى ذكر بعض ما جاء فى فضائل القرآن وأهله وأخلاقهم ونعوتهم وصفاتهم وما يكره لهم.

الباب الثانى: فى ذكر نزول القرآن على سبعة أحرف واختلاف العلماء فى تفسير ذلك.

الباب الثالث: فى ذكر كيفية أخذ القراءة والاختلاف بين القراء على عهد رسول الله ﷺ.

الباب الرابع: فى ذكر تأليف القرآن وجمعه فى الصحف، ومن جمعه، وكيف جمع، وما السبب الداعى إلى جمعه.

الباب الخامس: فى ذكر اختلاف هجاء المصاحف واتفاقه، وتوجيهها إلى الأمصار وسبب اختلافها بالزيادة والنقصان.

الباب السادس: فى ذكر الحروف التى كتب بعضها على خلاف بعض فى المصحف وهى فى الأصل واحدة.

الباب السابع: فى ذكر قراءة القرآن من المصحف أو عن ظهر قلب.

الباب الثامن: فى ذكر معنى المصحف والكتاب والقرآن والسورة والآية والكلمة والحرف.

الباب التاسع: فى ذكر السبع الطُّوال والمثانى والمئين والطواسيم والحواميم والمفصل والمسبحات وغير ذلك.

الباب العاشر: فى ذكر تنزيل الكتاب وترتيب نزول السور المكية والمدنية، وكم نزلت بمكة وكم نزلت بالمدينة.

الباب الحادى عشر: فى ذكر عدد سور القرآن والاختلاف فى ذلك.

الباب الثانى عشر: فى ذكر تنزيل سور القرآن كلها على التفصيل ومواضع نزولها مع ذكر الآيات المكيات فى السور المدنية والمدنيات فى السور المكية، باختلاف الروايات فى ذلك.

الباب الثالث عشر: فى ذكر ما نزل بمكة وحكمه مدنى وما نزل بالمدينة وحكمه مكى.

الباب الرابع عشر: فى ذكر تسمية السور ومعرفة السور المختلف فى أسمائها.

الباب الخامس عشر: فى ذكر عدد آى القرآن وكلمه وحروفه جملةً.

الباب السادس عشر: فى ذكر اختلاف القراء فى عدد آى كل سورة من القرآن.

الباب السابع عشر: فى ذكر الترغيب فى عقد الآى بالأصابع.

الباب الثامن عشر: فى ذكر معرفة الفواصل.

الباب التاسع عشر: فى ذكر ما يُعدّ من الآى، وربما يلتبس على القارىء ويشكل.

الباب العشرون: فى ذكر ما لا يُعدُّ وربما يلتبس ويُشكِلُ على القارىء.

الباب الحادى والعشرون: فى ذكر أجزاء الثلاثين.

الباب الثانى والعشرون: فى ذكر أجزاء الستين.

الباب الثالث والعشرون: فى ذكر تفصيل إعراب القرآن والحث على تعلمه وذمّ اللحن.

الباب الرابع والعشرون : فى ذكر صفة قراءة رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعيهم .

الباب الخامس والعشرون : فى ذكر ما يُستحب للقارىء من تحسين اللفظ وتزيين الصوت بقراءة القرآن .

الباب السادس والعشرون : فى ذكر الحدر والترتيل وغير ذلك مما يحتاج إليه القارىء .

الباب السابع والعشرون : فى ذكر اللحن الخفى ، ومقالات أرباب الصناعة فى ذلك .

الباب الثامن والعشرون : فى ذكر مخارج الحروف .

الباب التاسع والعشرون : فى ذكر أجناس الحروف وأصنافها وصفاتها وألقابها .

الباب الثلاثون : فى ذكر ما ينبغى للقارىء والمقرىء .

الباب الحادى والثلاثون : فى ذكر سبب اجتماع الناس على قراءات القراء المعروفين واقتدائهم بهم فى أمصار المسلمين دون غيرهم .

الباب الثانى والثلاثون : فى ذكر الأسانيد التى نقلت إلينا قراءات القراء المعروفين ، بروايات الرواة المشهورين .

الباب الثالث والثلاثون : فى ذكر ترجمة ذوى الأخبار على سبيل الاختصار .

الباب الرابع والثلاثون : فى ذكر كيفية الاستعاذة ومعرفة معانيها .

الباب الخامس والثلاثون : فى ذكر التسمية ...

الباب السادس والثلاثون : فى ذكر تغليظ اللام من أسماء الله عز وعلا ، والترقيق .

الباب السابع والثلاثون : فى ذكر التأمين (قول آمين) .

الباب الثامن والثلاثون : فى ذكر التكبير .

الباب التاسع والثلاثون : فى ذكر سجدات التلاوة .

الباب الأربعون : فى ذكر إلحاق «هاء» الاستراحة عند الوقف على المبنيات .

الباب الحادى والأربعون : فى ذكر أوزان فواتح السور التى هى على حروف المعجم .

الباب الثانى والأربعون : فى ذكر الإدغام والتبيين .

الباب الثالث والأربعون : فى ذكر إشمام الحرف المدغم إعرابه .

الباب الرابع والأربعون : فى ذكر تحقيق الهمزة والتليين .

الباب الخامس والأربعون : فى ذكر التقاء الهمزتين من كلمة كانتا أو من كلمتين متفقتى الإعراب أو مختلفتين .

الباب السادس والأربعون : فى ذكر الإمالة والتفخيم .

الباب السابع والأربعون : فى ذكر السّكْتِ والتمكين .

الباب الثامن والأربعون : فى ذكر المدَّاتِ وأوزانها ومقاديرها .

الباب التاسع والأربعون : فى ذكر فتح ياءات الإضافة وإسكانها .

الباب الخمسون : فى ذكر الياءات التى حذفت من الخط فى المصحف واختلف القراء فى إثباتها وإسقاطها .

الباب الحادى والخمسون : فى ذكر الوقف والابتداء مجملاً على ما ذكره العلماء بالقرآن .

الباب الثانى والخمسون : فى ذكر كيفية الوقف على الحروف التى تختلف بالضم والكسر والفتح .

الباب الثالث والخمسون : فى ذكر كيفية الوقف على هاء التأنيث التى تلحق الأسماء المفردة .

ويختتم الأستاذ الدكتور أحمد نصيّف الجنابى بحثه النفيس بالتنويه بأهمية الكتاب، ويلخص هذه الأهمية فى عدد من النقاط فيقول:

إن كتاب « الإيضاح فى القراءات » واحد من هذه الكتب التى مكثت خالدة لما فيه من مباحث علمية تحتاج إليها جمهرة كبيرة من طلبة العلم وعشاقه.

ويمكن تلخيص أهميته بنقاط هى:

١ ـ يعد من الكتب المبكرة ـ نسبيا ـ التى تجمع علوما متعددة تتصل بالقراءات أولا وبعلوم القرآن الأخرى، آخرا...

ففيه مباحث متعددة فى « علم الأصوات » (phonetics).

وهو علم للمسلمين والعرب الريادة فيه. وقد بحثت موضوع الإدغام عند القراء فوجدتهم قد سبقوا فيه كل منجزات علم الأصوات الحديث، بل ثبت عندى أن علم الأصوات الحديث لا يزال يسير فى ركاب علم الأصوات عند القراء...

وليس هذا فحسب... بل فى الكتاب مباحث مهمة تتصل بعلم الأصوات كالإمالة. والهمز من حيث التحقيق والتخفيف والتليين... وغيرها من المباحث.

٢ ـ وهو من الكتب المبكرة نسبيا فى « علوم القرآن».

فقد اشتهرت كتب متعددة فى هذا الموضوع ـ سأذكرها بعد قليل ـ غير أن كتاب « الإيضاح » أسبق منها.

فمؤلف كتاب « الإيضاح » توفى بعد سنة ٥٠٠هـ بقليل... فكتابه يسبق كتاب « جمال القراء وكمال الإقراء » لأبى الحسن على بن محمد السخاوى (المتوفى ٦٤٣هـ) بماقرب من مائة وأربعين سنة. ويسبق كتاب « البرهان فى علوم القرآن » للزركشى (المتوفى ٧٩٤هـ) بما يقرب من ثلاثمائة سنة.

ويسبق كتاب « الإتقان فى علوم القرآن » للسيوطى (المتوفى ٩١١هـ) بما يقرب من أربعمائة سنة. ويسبق كتاب «لطائف الإشارات لفنون القراءات» للقسطلانى (المتوفى ٩٢٣هـ) بما يزيد على أربعمائة سنة.

ومن المباحث المتصلة بعلوم القرآن (فى كتاب الإيضاح) ما يتصل « بتاريخ القرآن الكريم »: ترتيب نزول السور، وما نزل بمكة وما نزل بالمدينة، وتاريخ جمع القرآن وتدوينه... فإن من يقرأ هذه المباحث وأشباهها يجد مصداق قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

ومن المباحث الطريفة جدا (فى هذا الكتاب) ما يتصل بإحصاء سور القرآن وآياته... بله حروفه !! فأية رعاية بعد هذه الرعاية؟.

ولو أردنا أن نستقصى كل ما جاء فى الكتاب من مباحث مهمة لطال بنا القول...

٣ ـ ومن سمات أهمية الكتاب احتواؤه على نصوص مهمة أخذها عن طريق الرواية، ويندر وجودها فى الكتب المتداولة المشهورة.

فقد وجدت فيه أقوالا مفصلة عن السبع الطول وعن « المثانى » وعن « المفصل » تفوق كثيرًا ما جاء فى «تفسير الطبرى»... وهو ما هو.

وفيه نص مهم جدا عن تفسير الحديث النبوى الشريف «أنزل القرآن على سبعة أحرف» لا يوجد فى الكتب المتوفرة لدينا المنشورة عن علوم القرآن.

وفيه نص مهم نقله عن (ابن مجاهد) صاحب كتاب السبعة لا يوجد فى كتاب السبعة المطبوع.

وفيه نصوص مهمة عن الادغام مع ملاحظات دقيقة نادرة.

وفيه نصوص فى مباحث أخرى يطول ذكرها فى هذا المقام الذى يقتضى الاختصار.

(« الإيضاح فى القراءات » ـ د. أحمد نصيّف الجنابى. مجلة المجمع العلمى العراقى جـ٣م ٣٦. المحرم ١٤٠٦هـ ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٥م/ ٢٠١ ـ ٢٢٢، ٢٣١ ـ ٢٣٣).

انظر: الأندرابى.

*** الإيضاح فى القراءات:**

الإيضاح فى القراءات ـ لأبى على الحسن بن على الأهوازى المعروف بابن يزداد المقرى المتوفى سنة ست وأربعين وأربعمائة. قيل هو الاتضاح بالتاء من الافتعال ويدل عليه ما بعده وهو غاية الانشراح لكن فيه نظر ولأبى محمد عبد الله بن أحمد بن أبى الهيثم.

(كشف الظنون ١/ ٢١١).

*** الإيضاح (فى الكيمياء) :**

انظر: جابر بن حيان.

*** الإيضاح فى المعانى والبيان:**

انظر: القزوينى.

*** الإيضاح فى المناسك:**

انظر: النووى:

*** الإيضاح فى مناسك الحج:**

انظر: النووى.

*** الإيضاح فى النحو.**

انظر: أبو على الفارسى.

*** الإيضاح فى الوقف والابتداء:**

لابن الأنبارى.

الإيضاح فى الوقف والابتداء تأليف: أبى بكر محمد ابن القاسم الأنبارى، ت ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م. نسخة فى دار الكتب، كُتبت فى القرن الرابع للهجرة (=ق١٠م) وقد نشر موريتز نموذجًا من خطها (Moritz,PI. 126).

وتوجد نسخة فى مكتبة جستر بيتى، برقم ٤٨٠٢، فى ١٣٩ ورقة، مكتوبة فى القرن الخامس للهجرة (=ق١١م).

كما توجد نسخة فى الظاهرية، جيدة قديمة، من القرن الخامس أو السادس للهجرة (=ق ١١ ـ ١٢م) فى ٢١٨ ورقة، راجع: د. عزة حسن: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: علوم القرآن (دمشق ١٩٦٢، ص ٢٤، الرقم ٣٢٤: ٢٥/ قراءات).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٩٥).

وهذه النسخة الأخيرة التى أشير إليها أعلاه والتى بدار الكتب الظاهرية جاء بيانها كالتالى:

الرقم ٣٢٤.

المؤلف: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م.

أوله: لهجة الحسن بلهجة رؤبة بن العجاج. وحدثنى أبى قال: حدثنا على بن حرب قال حدثنا حسين الجعفى عن أبى موسى البصرى قال: قال رجل للحسن يا أبا سعيد ما أراك تلحن! قال: يا ابن أخى، سبقت اللحن. قال أبو بكر الأنبارى فى قول الحسن سبقت اللحن: يقال: إن أول لحن سمع بالعراق قولهم: هذه عتاق.

آخره قوله: اهدنا الصراط المستقيم: الوقف على اهدنا قبيح، لأن الصراط منصوب به والمنصوب متعلق بالناصب، الوقف على الصراط ... لأن المستقيم نعته، والنعت متعلق بالمنصوب. والوقف على المستقيم حسن وليس بتام لأن الصراط الثانى...

أوصاف المخطوط: نسخة قيمة من القرن السادس الهجرى، وقد كتبت بخط نسخى جميل وبالمداد الأسود، فى أول النسخة أوراق فيها أخبار تاريخية عن الحروب التى جرت بين الشيخ ضاهر العمر ووالى الشام عثمان باشا سنة ١١٨٤هـ، كتبت هذه الأخبار بلغة عامية وبخط ردىء.

على الورقة الأولى قيد تملك باسم على بن مصطفى آغا آغة اليكمرية بدمشق الشام سنة ١١٧٥، ثم قيد مطالعة باسم عبد الرحمن الخطيب، على الوجه الثانى للورقة الأولى، وصف للخسوف الذى وقع فى ١٥ محرم سنة ١١٨٦هـ.

على الورقة الثانية قيد تملك باسم على بن مصطفى آغا ابن على أفندى حموى زادة سنة ١١٧٤هـ.

ق	م	س
٢٠٩ (١٠ ـ ٢١٨)	٥و٢٠ × ١٤	١٠.

النسخة الثانية من المخطوط.

الرقم: ٣٥٢.

أوله: أخبرنى أبو بكر محمد بن أحمد الحذاء المقرىء بسمرقند قال: أخبرنى عبد الله بن الحسن بن سليمان المقرىء المعروف بابن النحاس. قال: أخبرنى أبى السند أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد ابن بشار الأنبارى النحوى:

الحمد لله الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والظاهر الغايب بواقد الأبصار والباطن المدرك بوجود الآثار.

آخره: المسد عند العرب حبال تكون من ضروب. أنشد ابن السكيت فى المنطق:

لن باسيان ولا حقايق
مسد أمر من أبالق
صهب عتاق
ذات مخ راهق

الوقف: التام فى سورة الإخلاص والفلق والناس، آخر السورة والله أعلم.

تم إكمال الوقف والابتداء لعلامة زمانه وفريد عصره وأوانه محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن ابن بيان بن دعامة ... الأنبارى تغمدهُ الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه، وكان إكماله فى ثالث جمادى الثانى سنة ١٠٧٣هـ على يد مالكه.

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة من القرن الخامس الهجرى فيها خروم كثيرة وإلحاقات وإضافات كتبت سنة ١٢٧٣هـ، كتب الأصل بخط نسخى قديم مشكول، أما الباقى فهو نسخى معتاد. على الورقة الأولى: عنوان الكتاب وأسماء رواته ثم قيد وقف باسم الوزير الحاج محمد باشا والى الشام سنة ١١٩٠هـ مع خاتم الوزير كما يوجد خاتم آخر فى آخر ورقة.

ق	م	س
١٩٨	١٢×١٦	١٦ ـ ٢٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١١٩ ـ ١٢٢).

وتوجد نسخة بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان المخطوط كما يلى:

تأليف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى: ٢٧١ ـ ٣٢٨هـ / ٨٨٤ ـ ٩٤٠م كتاب فى علم تجويد القرآن الكريم نحا فيه مؤلفه نحو الكوفيين وبين مؤلفه الوقف والابتداء فى القرآن.

أوله بعد البسملة: أخبرنا الشيخ الصالح الثقة أبو جعفر عمر بن محمد بن معمر...

قال: الحمد لله الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء...

آخره: ... وسجدة فى آخر اقرأ عند قوله ﴿واسجد واقترب﴾ تم بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وآله ورضى الله عن أصحابه أجمعين، غفر الله لمن كان السبب فيه ولمن قرأه ولجميع طالبى العلم...

نسخة جيدة جدا يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٧١٩هـ، كتبها بخط نسخ جيد مضبوط بالشكل

الكامل محمود بن إبراهيم المؤذن، وجعل أوائل المسائل والفقر والفصول بخط أكبر بالحمرة وبالسواد.

(١٥٥)ق ـ المسطرة (٢٣)س ـ الأحمدية (١٥٣) علوم القرآن.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٠، ٢١).

وقد ورد الكتاب فى المعجم الشامل بعنوان «إيضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله عز وجل» وجاء عنه ما يلى:

تحقيق محيى الدين عبد الرحمن رمضان. دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، مطبعة الترقى، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م.

ج١: ٥٦١ ص.

ج٢: ٦٣٦ص (٥٦٣ ـــ ١١٩٩) ف ٢٠٧ص، (الموضوعات، الآيات، الأحاديث، الشعر، التراجم، المصادر والمراجع).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٠٦).

كما ورد بهذا العنوان أيضًا فى فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى وقد جاء فيه ما يلى:

كتاب إيضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله العزيز.

أوله: « بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله أولاً وآخرًا... يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه إبراهيم بن إسحاق بن المظفر الوانرى [؟] سمَّعت أنا وولدى محمد... على شيخنا الإمام الزاهد الورع فريد عصره نشدة الطالبين فخر الدين أبى الحسن على ابن العلامة شمس الدين أبى العباس أحمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسى، فسح الله فى مدة حياته وأعاد على المسلمين من بركاته، جمع كتاب إيضاح الوقف والابتداء هذا فى كتاب الله العزيز، تأليف الإمام أبى بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى... ».

آخره: (ناقص الآخر) والكلام فى المخطوط، ينتهى فى « سورة الأعراف» نسخة مصوَّرة بالفتغراف عن نسخة خطية فى المكتبة العباسية فى البصرة (برقم ب ٤٥) وهى بخط النسخ، والعنوانات بخط الإجازة.

٥١ق، ٢٨س.

كُتب فى الورقة الأولى، بخط حديث: « عدد صحائف هذا الكتاب (٢٧٢) صفحة، وفى كل صفحة (٢٨) سطرًا. وطول الكتاب (٢٥)سم، وعرضه(١٧)سم. ».

(٥/ علوم القرآن).

وقد جاءت هذه الملاحظة فى هامش ١:

الكتاب لما يطبع. منه نسخة خطية فى مكتبة جامعة يايل فى نيوهافن (برقم ١٢٥) من مخطوطات المائة السابعة للهجرة. راجع بشأنها. كوركيس عواد: « المخطوطات العربية فى دور الكتب الأميركية ».

(ص ١٨ ـ ١٩).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١/ ١٥).

*** الإيضاح فى الوقف والابتداء:**

لابن طيفور.

انظر ابن طيفور.

*** الإيضاح فيمن ذكر فى الأندلس بالصلاح:**

انظر: ابن الحاج البِلْفيقى.

*** إيضاح الكنز:**

انظر: النسفى.

* **الإيضاح لقوانين الاصطلاح:**

انظر: ابن الجوزى.

* **إيضاح ما لا يسع المحدث جهله:**

انظر: الميَّانَجى.

* **إيضاح المجسطى:**

انظر: ابن أبى الشكر.

* **إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبى عبد الله مالك:**

انظر: الونشريسى.

* **إيضاح المغيب فى العمل بالربع المجيب:**

انظر: ابن الشاطر.

* **إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود:**

انظر: عبد الغنى النابلسى.

* **الإيضاح والتبيان فى معرفة المكيال والميزان:**

انظر: ابن الرفعة.

* **إيضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله العزيز:**

انظر: الإيضاح فى الوقف والابتداء.

* **إيقاظ الراقدين:**

انظر: النّجفى.

* **إيقاظ المتغفل واتعاظ المتوسل:**

انظر: ابن المتوّج.

* **إيقاظ النائمين وإفهام القاصرين:**

انظر: البركلى.

* **إيقاظ الوسنان. فى الموعظة:**

انظر: ابن الجوزى.

* **الأيكة:**

قال ياقوت:

الأيكة: التى جاء ذكرها فى كتاب الله، عز وجل، ﴿كذَّب أصحاب الأيكة المرسلين﴾ قيل: هى تبوك التى غزاها النبى ﷺ آخر غزواته، وأهل تبوك يقولون ذلك ويعرفونه ويقولون إن شعيبًا، عليه السلام، أرسل إلى أهل تبوك، ولم أجد هذا فى كتب التفسير، بل يقولون: الأيكة الغيضة الملتفة الأشجار، والجمع أيك، وإن المراد بأصحاب الأيكة أهل مدين، قلت: ومدين وتبوك متجاورتان.

(معجم البلدان ١/ ٢٩١).

* **إيلاق:**

قال عنها ياقوت:

إيلاق: آخره قاف، قال أبو على: إن حمل إيلاق لبعض بلدان الشاش على أنه عربى، فالياء التى بعد الهمزة يجوز أن تكون منقلبة عن الواو والهمزة والياء، وهو مثل إعصار، وليس مثل إيعاد، إلا أن تجعله سمى بالمصدر، وإيلاق: مدينة من بلاد الشاش المتصلة ببلاد الترك على عشرة فراسخ من مدينة الشاش، أنزه بلاد الله وأحسنها، وهو عمل برأسه، وكورته مختلطة بكورة الشاش، لا فرق بينهما، وقصبتها تونكث، وبإيلاق معدن الذهب والفضة فى جبالها، ويتصل ظهر هذا الجبل بحدود فرغانة، وقد نسب إليها قوم، منهم: أبو الربيع طاهر بن عبد الله الإيلاقى الفقيه الشافعى، كان إمامًا تفقه على أبى بكر عبد الله بن أحمد القفال المروزى، وأخذ الأصول عن أبى إسحاق الإسفراييني، مات سنة ٤٦٥ وله ست وتسعون سنة، وفى التحبير: محمد بن داود بن أحمد ابن رضوان الإيلاقى الخطيب أبو عبد الله من إيلاق فرغانة، أقام بمرو مدة وعلق الطريقة على الحسن بن مسعود الفراء، ثم انتقل إلى نيسابور وسكنها، وعلق الخلاف على محمد بن يحيى الجيزى، وكان فقيهًا صالحًا، سمع الحديث الكثير من الفراوى وعبد المنعم القُشيرى وزاهر الشحامى وطبقتهم، ثم قدم علينا مرو وأقام عندى فى المدرسة العميدية إلى أن

مات فى ربيع الأول سنة ٥٣٩ ، وإيلاق بليدة من نواحى نيسابور، وإيلاق من قرى بخارى .

(معجم البلدان ١/ ٢٩١ ، ٢٩٢ ـ انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، واللباب لابن الأثير ١/ ١٠٧) .

*** الإيلاقى:**

انظر: إيلاق .

*** أَيْلَة:**

أيلة : مدينة تاريخية قديمة بنيت منذ (٣٥٠٠) سنة فى بقعة عرفت باسم المرشرش . أعاد اليهود بناءها ١٩٤٩ ويسمونها : إيلات وتقع فى الطرف الجنوبى من وادى العربة على شاطىء خليج العقبة عند التقاء الحدود الأردنية السعودية المصرية الفلسطينية . ويبلغ عرض القطاع الذى يحتله اليهود اليوم على خليج العقبة تسعة كيلو مترات ونصف (من كتاب معجم البلدان / ١٧٢) .

بوابة المدينة كما كشفت عنها الحفريات

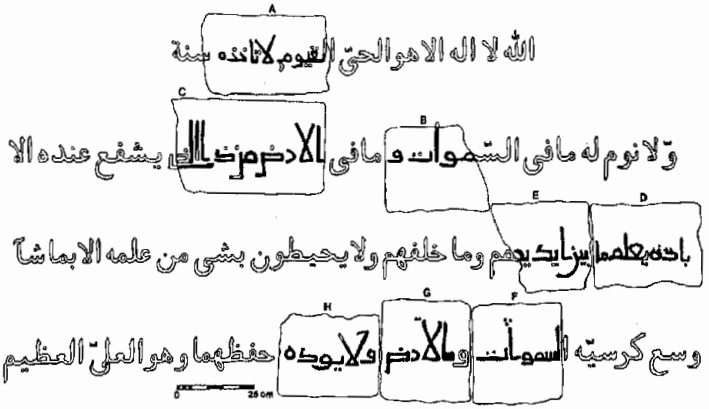

الكتابة بخط كبير أعلى البوابة وتبدو منها أجزاء من آية الكرسي

قال عنها الإمام النووى :

أَيْلَة : مذكورة فى أوائل باب الجزية من المهذب هى بفتح الهمزة وإسكان الياء المثناة من تحت وفتح اللام، وهى بلدة معروفة فى طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودمشق ومصر بينها وبين المدينة نحو خمس عشرة مرحلة، وبينها وبين مصر نحو ثمانى مراحل. قال صاحب مطالع الأنوار، قال أبو عبيدة : هى مدينة من الشام. وقال الحازمى فى المؤتلف فى أسماء الأماكن هى بلدة بحرية، وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ١٩ ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الأول / ١٧٢ هامش ١).

وقال عنها على مبارك :

أيلة مدينة صغيرة كانت بطريق ركب الحاج المصرى بقرب ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) وكان بها زرع يسير، وهى مدينة اليهود الذين جعل منهم القردة والخنازير، وبقرب عقبتها دفن الشيخ إبراهيم اللقانى فى مرجعه من الحج سنة إحدى وأربعين بعد الألف قاله فى خلاصة الأثر.

وقال المقريزى (١/ ٣٢٥) فى خططه : ذكر ابن حبيب أن أُثال بضم أوله ثم ثاء مثلثة وهو وادى أيلة وأيلة بفتح أوله على وزن فعلة، مدينة على شاطىء البحر فيما بين مصر ومكة سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام أول حد الحجاز وقد كانت مدينة جليلة القدر على ساحل البحر المالح، بها التجارة الكثيرة وأهلها أخلاط من الناس، وكانت حد مملكة الروم فى الزمن الغابر، وعلى ميل منها باب معقود لقيصر قد كان فيه مسلحته يأخذون المكس، وبين أيلة والقدس ست مراحل.

والطور الذى كلّم الله عليه موسى عليه السلام على يوم وليلة من أيلة، وبينها وبين القلزم ست مراحل فى برية وصحراء، وكانت فى الإسلام منزلا لبنى أمية أكثرهم موالى عثمان بن عفان كانوا سقاة الحج، وكان بها علم كثير وآداب ومتاجر وأسواق عامرة، وكانت كثيرة النخل والزرع، وعقبة أيلة لا يصعد إليها من هو راكب، وقد أصلحها فائق مولى خمارويه بن أحمد ابن طولون، وسوّى طريقها ورمَّ ما استرم منها.

وكان بأيلة مساجد عديدة.

ويقال إن أيلة هى القرية التى ذكرها الله تعالى فى كتابه حيث قال ﴿**واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعًا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون**﴾ [الأعراف : ١٦٣].

وقد اختلف فى تعيين هذه القرية، فقال ابن عباس رضى الله عنهما وعكرمة والسدى هى أيلة، وعن ابن عباس أيضًا أنها مدينة بين أيلة والطور، وعن الزهرى أنها طبرية، وقال قتادة وزيد بن أسلم : هى ساحل من سواحل الشام بين مدين وعينونة، يقال لها معناة، وسئل الحسين بن الفضل : هل تجد فى كتاب الله الحلال لا يأتيك إلا قوتًا، والحرام يأتيك جُزافا فقال نعم : فى قصة أيلة ﴿**إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم**﴾.

قال وذكر المسعودى أن يوشع بن نون عليه السلام حارب السميدع بن هرمز بن مالك العلقمى ملك الشام ببلد أيلة نحو مدين وقتله واحتوى على ملكه.

وذكر بعض ما ورد من أخبارها، ثم قال : قال ابن إسحاق، لما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه يحنة ابن رؤبة صاحب أيلة وصالحه وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية، وكتب لهم كتابا فهو عندهم وكتب ليحنة بن رؤبة : بسم الله الرحمن

الرحيم هـذا أمنة من الله ومحمد النبى رسوله، ليحنة ابن رؤبة وأهل أيلة أساقفتهم وسائرهم فى البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبى، ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثًا فإنه لا يحول ما له دون نفسه، وأنه طيب لمن أخذه من الناس، وأنه لا يحل أن يمنعوا ماء يريدونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر. هـذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة بإذن رسول الله ﷺ وكان ذلك فى سنة تسع من الهجرة.

قال القاضى الفاضل: وفى سنة ست وستين وخمسمائة أنشأ الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مراكب مفصلة وحملها على الجمال وسار بها من القاهرة فى عسكر كبير لمحاربة قلعة أيلة، وكانت قد ملكها الإفرنج وامتنعوا بها، فنازلها فى ربيع الأول وأقام المراكب وأصلحها وطرحها فى البحر، وشحنها بالمقاتلة والأسلحة وقاتل قلعة أيلة فى البر والبحر حتى فتحها فى العشرين من شهر ربيع الآخر، وقتل من بها من الإفرنج وأسرهم وأسكن بها جماعة من ثقاته، وقواهم بما يحتاجون إليه من سلاح وغيره، وعاد إلى القاهرة فى آخر جمادى الأولى.

وفى سنة سبع وسبعين وصل كتاب النائب بقلعة أيلة: أن المراكب على تحفظ وخوف شديد من الفرنج ثم وصل الأبريس لعنه الله إلى أيلة وربط العقبة، وسير عسكره إلى ناحية تبوك وربط جانب الشامى لخوفه من عسكر يطلبه من الشام أو مصر، فلما كان فى شعبان من السنة المذكورة كثر المطر بالجبل المقابل للقلعة بأيلة حتى صارت به مياه استغنى بها أهل القلعة عن ورود العين مدة شهرين، وتأثرت بيوت القلعة لتتابع المطر، ووهت لضعف أساسها فتداركها أصحابها وأصلحوها انتهى.

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٨/ ٣٣٧ - ٣٣٩).

ويروى ياقوت عن محمد بن الحسن المهلبى أن بها قوما يذكرون أنهم من موالى عثمان بن عفان رضى الله عنه، ويقال إن بها بُرد النبى ﷺ، وكان قد وهبه ليحنة ابن رؤبة لما سار إليه إلى تبوك. وخَراج أيلة ووجوه الجبايات بها نحو ثلاثة آلاف دينار (الخراج: ما يُفرض على أرض المسلمين وإنتاجهم الزراعى من ضريبة).

ثم يقول ياقوت:

وينسب إلى أيلة جماعة من الرواة منهم: يونس بن يزيد الأيلى صاحب الزهرى، توفى بصعيد مصر سنة ١٥٢ وإسحاق بن إسماعيل بن عبد الأعلى بن عبد الحميد بن يعقوب الأيلى. روى عن سفيان بن عُيينة وعن عبد المجيد بن عبد العزيز بن روّاد. حدث عنه النسائى. مات بأيلة سنة ٢٥٨. وحسان بن أبان بن عثمان أبو على الأيلى، ولى قضاء دمياط، وكان يفهم ما يحدث به وتوفى بها سنة ٣٢٢.

(معجم البلدان ١/ ٢٩٢).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة «أصبهان» م٥/ ١٣٥.

* **الأيلـى:**

قال السمعانى:

الأيلى: بفتح الألف وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها اللام، هذه بلدة على ساحل بحر القلزم مما يلى ديار مصر، خرج منها جماعة من العلماء والفضلاء فى كل نوع، وقد مات أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى إمام أهل المدينة بنواحى أيلة بموضع يقال له بدا وشغب وهما واديان عن موحلة من أيلة، وممن روى عن الزهرى بأيلة أبو يزيد يونس بن يزيد بن أبى النجاد الأيلى نسبوه فى موالى بنى أمية، يروى عن الزهرى وغيره، توفى بصعيد مصر سنة اثنتين وخمسين ومائة. وابن أخيه أبو عثمان

عنبسة بن خالد بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي مولى بني أمية من أهل أيلة أيضًا، روى عن عمه، روى عنه أحمد بن صالح المصري، مات عنبسة بأيلة سنة سبع وتسعين ومائة، وقيل سنة ثمان وتسعين. ومحمد بن سلام بن عبد الله بن عقيل بن خالد الأيلي، يروى عن يونس بن يزيد الأيلي أيضًا، روى عنه أبو بكر محمد ابن يزيد الطرسوسي. وخالد بن نزار الأيلي، يروي عن سفيان بن عيينة وإبراهيم بن طهمان، روى عنه ابنه أبو الطيب طاهر بن خالد بن نزار بن سليم الغساني الأيلي، نزل بسر من رأى وحدث بها عن أبيه وآدم بن أبي إياس، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد والحسن بن محمد بن سعيد وإسماعيل بن العباس الوراق ومحمد بن مخلد العطار ومحمد بن جعفر المطيري، وهو ثقة، وقال ابن أبي حاتم: كتب عنه أبي بسامرا وهو صدوق. ومات بسامرا في شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين. وأقدم منهم أبو خالد عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي القرشي والأموي مولى آل عثمان ابن عفان رضي الله عنه، يروى عن الزهري وعكرمة ومكحول، روى عنه الليث بن سعد ويونس بن يزيد الأيلي، مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة، وقال أبو سعيد بن يونس: توفي بفسطاط مصر فجاءة بالمعافر في قصر عمار بن يونس بن أبي سعيد سنة أربع وأربعين ومائة. وأبو محمد عبد الرحمن بن هارون بن سعيد بن الهيثم الأيلي، حدث، وتوفي في شوال سنة ثمان وسبعين ومائتين.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٢٣٧، ٢٣٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ١٠٧).

انظر: أيلة.

*** إيليا:**

قال الإمام النووي: إيليا مذكورة في باب النذر من الوسيط وهو بيت المقدس زاده الله شرفا، وهو بهمزة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة، ثم لام مكسورة، ثم ياء أخرى ثم ألف ممدود هذا هو الأشهر. وقال صاحب مطالع الأنوار وحكى البكري فيه القصر قال: ولغة ثالثة أَلْيَاء بحذف الياء الأولى وسكون اللام والمدّ. قال: قيل معناه بيت الله. قلت: وفي مسند أبي يعلي الموصلي في مسند ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه «الإيلا» بالألف ولام وهو غريب.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي ٣/ ٢٠).

وقال عنها ياقوت:

إيلياء: بكسر أوله واللام، وياء، وألف ممدودة: اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله، وحكى الحفصي: فيه القصر وفيه لغة ثالثة، حذف الياء الأولى فيقال: إلياء بسكون اللام والمد، قال أبو علي: وقد سمى البيت المقدس إيلياء بقول الفرزدق:

وبيتان بيت الله نحن ولائه
وقصرٌ بأعلى إيلياءَ مُشَرَّف

ثم يقول بعد مقدمة لغوية شيّقة:

وقيل: إنما سميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، وهو أخو دمشق وحمص وأردن وفلسطين.

(معجم البلدان ١/ ٢٩٣).

*** الإيماء إلى علم الأسماء:**

انظر: الكومي.

*** الإيمان:**

الإيمان في اللغة مصدر آمن، ومعناه التصديق، قال تعالى حكاية لقول إخوة يوسف لأبيهم ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ [يوسف: ١٧] أي ما أنت بمصدق لنا حين حدثناك أن الذئب أكل يوسف، وهو

كما يتعدى بالباء يتعدى باللام، كما قال تعالى: ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ [آل عمران: ٧٣] وقال: ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه﴾ [يونس: ٨٣] ومعناه فى الشرع تصديق القلب تصديقا جازما بكل ما جاء عن النبى ﷺ فيما علم مجيئه من الدين بالضرورة، وهذا التعريف هو الذى اختاره المحققون من علماء الكلام، ولم يشترطوا فى التصديق أن يكون عن دليل، وذلك ليدخل المقلد فى عداد المؤمنين.

قال النووى (صحيح مسلم ١/ ١١): مذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف أن الإنسان إذا اعتقد دين الإسلام اعتقادا جازما لا تردد فيه كفاه ذلك، وهو مؤمن من الموحدين، ولا يجب عليه تعلم أدلة المتكلمين ومعرفة الله تعالى بها، خلافا لمن أوجب ذلك وجعله شرطا فى كونه من أهل القبلة وزعم أنه لا يكون له حكم المسلمين إلا به، وهذا المذهب هو قول كثير من المعتزلة وبعض أصحابنا المتكلمين، وهو خطأ ظاهر، فإن المراد التصديق الجازم، وقد حصل، ولأن النبى ﷺ اكتفى بالتصديق بما جاء به ﷺ ولم يشترط المعرفة بالدليل، فقد تظاهرت بهذا أحاديث فى الصحيحين يحصل بمجموعها التواتر بأصلها والعلم القطعى.

والتصديق محله القلب، وذلك بعد العلم والمعرفة بالعقل، فالقضية العقلية لابد أن يغلفها الوجدان وتترك أثرها فى القلب حبا أو بغضا، والإيمان بمعنى التصديق يرادف الاعتقاد، ومتعلق الإيمان والاعتقاد يسمى عقيدة، فالتصديق بوجود الله اعتقاد، ووجود الله عقيدة، والتصديق بواحدانية الله اعتقاد ووحدانيته عقيدة، ومن هنا جاز أن نقول: العقائد هى وجود الله ووحدانيته إلخ ما يجب اعتقاده، وهذه العقائد جاء أكثرها فى قول الله تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [البقرة: ٢٨٥].

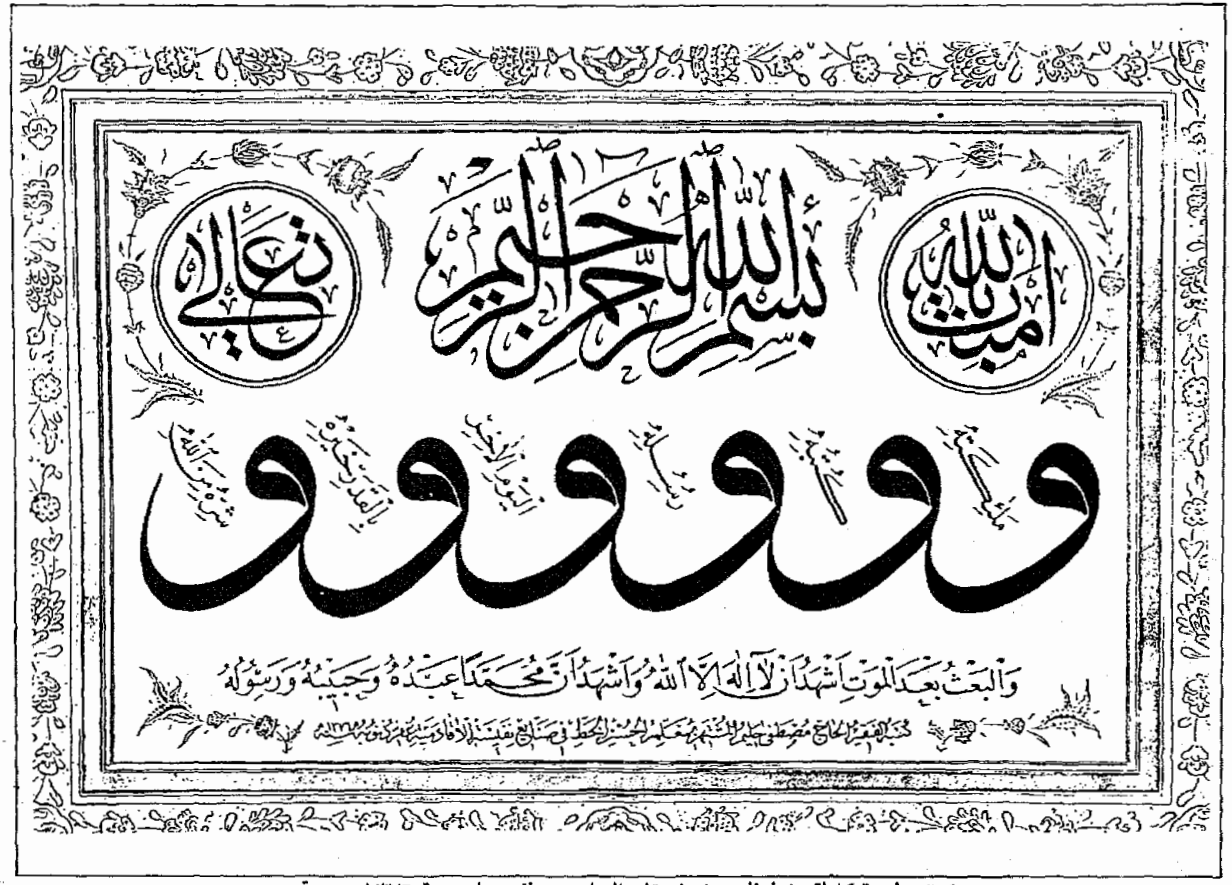

٣٠٩ ـ لوحة كاملة بخط ثلث ونسخ بقلم الحاج مصطفى حليم سنة ١٣٧٦ هجرية.

عن نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش

وقول النبي ﷺ جوابا لسؤال جبريل عن الإيمان « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» (رواه البخاري ومسلم).

(بيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ١١٨، ١١٩).

وحديث : « سؤال جبريل عن الإيمان » أخرجه الشيخان عن أبي هريرة ومسلم عن عمر وأبي ذر.

والبخاري في خلق أفعال العباد عن أنس.

وأحمد عن ابن عباس وابن عمر.

وأبو عامر الأشعري وأبو عوانة عن جرير البجلي (الأزهار المتناثرة/ ٢١).

وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الصحيحين في سؤال جبرائيل « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله» الحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام في كتاب الإيمان باب الإيمان ما هو وبيان خصاله عن عمر ولفظه :

« عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال : صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه قال : فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. قال : صدقت قال : فأخبرني عن الإحسان قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال : فأخبرني عن الساعة قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل : فقال فأخبرني عن أماراتها؟ قال : أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، ثم انطلق فلبثت مليًا. ثم قال : يا عمر أتدري من السائل؟ قلت : الله ورسوله أعلم. قال إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».

(الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - قدم له وأتم ما رمز له من أحاديث وما اختصره فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر صفر ١٤٠٩/ ٢١ وشعب الإيمان للبيهقي اختصار القزويني - حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ١٤ وهامش ٢ للمحقق).

وفي منظومته الموسومة بأرجوزة سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول يقول الناظم عن حديث جبريل عن الإسلام والإيمان والإحسان مما نقتطفه فيما يلي :

والدين نية وقولٌ وعمل
فاحفظ ودَعْ عنك المراءَ والجدل
وأهله فيه على تفاضل
هل أنت كالأملاك أو كالرسل
كفاك ما قد قاله الرسول
إذ جاءه يسأله جبريل
على مراتب ثلاث فصَّله
جاءت على جميعه مُشتمله
الإسلام والإيمان والإحسان
والكل مبني على أركان
فقد أتى الإسلام مبني على
خمس فحقق وادر ما قد نقلا
أولها الركن الأساس الأعظم
وهو الصراط المستقيم الأقوم

ركن الشهادتين فاثبت واعتصم
بالعروة الوثقى التي لا تنفصم
وبعدها إقامة الصلاة
وثالث تأدية الزكاة
والرابع الصيام فاسمع واتبع
والخامس الحج على من يستطع
فتلك خمسة وللإيمان
ستة أركان بلا نكران
إيماننا بالله ذي الجلال
وما له من صفة الكمال
وبالملائك الكرام البرره
وكتبه المنزّلة المطهره
ورسله الهداة للأنام
من غير تفريق ولا إبهام
أولهم نوح بلا شك كما
أن محمداً لهم قد ختما
وخمسة منهم أولوا العزم الألى
في سورة الأحزاب مع شورى تلا
وبالمعاد أيقن بلا تردد
ولا ادعاء علم بوقت الموعد

ثم يقول الناظم:

والسادس الإيمان بالأقدار
فأيقنن بها ولا تماري
فكل شيء بقضاء وقدر
والكل في أم الكتاب مسطر
لا نوء لا عدوى ولا طيرة ولا
عما قضى الله تعالى حولا
لا غول لا هامة لا ولا صفر
كما بذا أخبر سيد البشر
وثالث مرتبة الإحسان
وتلك أعلاها لدى الرحمن
وهو رسوخ القلب في العرفان
حتى يصير الغيب كالعيان

(مجموع: «أرجوزة سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول ﷺ» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ١١ ـ ١٣).

ويبين الشيخ عثمان بن فودى طريق السُّنة في باب الإيمان فيقول:

أما طريق السنة المحمدية في باب الإيمان، فهو أن يأخذ كل مؤمن عقيدته من القرآن العظيم، إذ الله تعالى أثبت جميع قواعد الإيمان في القرآن.

والقرآن متواتر قطعي، وأثبت تلك القواعد بقوله: ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾ [البقرة: ١٧٧].

وأثبت القدر بقوله: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩] بل إنه تعالى أثبت جميع أصول الدين في القرآن: إلهياتها ونبوياتها وسمعياتها. وليس بعد بيان الله بيان، لأنه قد أثبت حدوث العالم بقوله: ﴿الله خالق كل شيء﴾ [الزمر: ٦٢].

وأثبت كونه واجب الوجود بقوله: ﴿أفي الله شك فاطر السموات والأرض﴾ [إبراهيم: ١٠].

وأثبت كونه قديما بقوله: ﴿هو الأول﴾ [الحديد: ٣].

وأثبت كونه باقيا بقوله: ﴿وتوكّل على الحيّ الذي لا يموت﴾ [الفرقان: ٥٨].

وأثبت كونه مخالفا لخلقه بقول: ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١].

وأثبت كونه غنيًّا بقوله: ﴿ والله الغنى ﴾ [محمد: ٣٨].

وأثبت كونه واحدًا بقوله: ﴿قل هو الله أحد ﴾ [الإخلاص: ١].

وأثبت كونه قادرا بقوله: ﴿إنَّ الله على كل شيء قدير﴾ [البقرة: ١٠٩، ١٤٨، وآل عمران: ١٦٥، والنور: ٤٥، والعنكبوت: ٢٠، وفاطر: ١].

وأثبت كونه مريدا بقوله: ﴿فعّال لما يريد ﴾ [هود: ١٠٧، والبروج: ١٦].

وأثبت كونه عالما بقوله: ﴿إنَّ الله بكل شيء عليم ﴾ [الأنفال: ٧٥، والتوبة: ١١٥، والعنكبوت: ٦٢، والمجادلة: ٧].

وأثبت كونه حيًّا بقوله: ﴿هو الحيُّ﴾ [غافر: ٦٥].

وأثبت كونه سميعا بصيرا بقوله: ﴿ أسمع وأرى ﴾ [طه: ٤٦].

وأثبت كونه متكلما بقوله: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ [النساء: ١٦٤].

وأثبت كونه مختارا فى الفعل والترك بقوله: ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ﴾ [القصص: ٦٨].

وأثبت رسالة الرسل بقوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نُوحِى إليهم من أهل القرى ﴾ [يوسف: ١٠٩].

وأثبت رسالة محمد ﷺ بقوله: ﴿محمد رسول الله ﴾ [الفتح: ٢٩].

وأثبت كونه آخر الأنبياء بعثًا بقوله: ﴿وخاتم النبيين﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وأثبت صدق الرسل بقوله: ﴿ وصدق المرسلون﴾ [يس: ٥٢].

وأثبت أمانتهم بقوله ـ فى حكاية قولهم ـ: ﴿إنى لكم رسول أمين ﴾ [الشعراء: ١٠٧، ١٢٥، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨].

وأثبت تبليغهم بقوله: ﴿ الذين يبلِّغون رسالات الله﴾ [الأحزاب: ٣٩].

وأثبت كونهم يتزوجون بقوله: ﴿وجعلنا لهم أزواجا وذرية ﴾ [الرعد: ٣٨].

وأثبت كونهم يأكلون الطعام ويبيعون ويشترون بقوله: ﴿ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ﴾ [الفرقان: ٢٠].

وأثبت كون الموت بالأجل بقوله: ﴿إذا جاء أجلُهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ [يونس: ٤٩].

وأثبت تثبيت المؤمنين عند سؤال القبر بقوله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وأثبت عذاب القبر بقوله: ﴿ أخرجوا أنفسكم اليوم تُجْزون عذاب الهون ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وأثبت نعمته بقوله تعالى: ﴿ فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم * وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين ﴾ [الواقعة: ٨٨ ـ ٩١].

وأثبت البعث بقوله: ﴿وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ﴾ [الحج: ٧].

وأثبت حشر الأجساد بقوله: ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا ﴾ [الكهف: ٤٧] أى لا نترك أحدا منهم.

وأثبت إيتاء الكتب بقوله: ﴿فأما من أوتى كتابه بيمينه﴾ [الحاقة: ١٩، والانشقاق: ٧] فى حق المؤمنين وبقوله: ﴿ وأما من أوتى كتابه بشماله﴾ [الحاقة: ٢٥] فى حق الكافرين.

وأثبت وزن الأعمال بقوله: ﴿يوم يقوم الحساب﴾ [إبراهيم: ٤١].

وأثبت الصراط بقوله: ﴿فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾ [الصافات: ٢٣].

وأثبت النار بقوله: ﴿إنا أعتدنا للظالمين نارا﴾ [الكهف: ٢٩].

وأثبت الكوثر بقوله: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ [الكوثر: ١].

وأثبت الجنة بقوله تعالى: ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا﴾ [الإنسان: ١٢].

وأثبت رؤية المؤمنين له تعالى فى الآخرة بقوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

فهذه أصول الدين: إلٰهياتها ونبواتها وسمعياتها: قد أثبتها الله تعالى كلها فى القرآن العظيم.

ويجب على كل مكلف أن يعتقدها كما جاءت.

(إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله جابور / ٧١ ـ ٧٣).

ومن النظم فى الإيمان والإحسان نظم الإمام ابن عاشر إذ يقول:

الإيمان جزم بالإله والكتب
والرسل والأملاك مع بعث قربْ
وقدّر كذا صراط ميزانْ
حوض النّبىّ جنّة ونيرانْ
وأما الاحسان فقال من دَرَهْ
أن تعبد الله كأنك تَرَهْ
إن لم تكن تراهُ إنه يراكْ
والدينُ ذى الثلاث خذ أقوى عُراكْ

(متن ابن عاشر المسمى المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين للإمام أبى محمد سيدى عبد الواحد أحمد بن على بن عاشر الأنصارى. ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح / ٥).

وفى إحدى فرائده من منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد، وهى عن العقائد النسفية يقول الشيخ معروف النودّهى عن الإيمان والإسلام والإحسان.

إيماننا التّصديق والإذعان
لكلٍّ ما قد علم الإيتان
به من الرسول بالضروره
أى من أمور دينه المشهوره
وشرطه الإقرار باللسان
لكنه شطر لدى النعمان
يكمل بالإحسان فى العباده
ويقبل النقصان والزّيادة
وأما الإسلام فصالح العمل
فبينه وبين الإيمان حصل
تخالف وإن هما تلازما
وقيل باتحاد مفهوميهما
وبالتساوى حسب الوجود
وبعدما نطقت بالتوحيد
يصح أن تقول: إنى مؤمن
حقّا إذا قلبُك كانَ يوقن
ومؤمن إن شاء ذو الجلال
لا لوجود مرية فى الحال
بل خشية الفتنة حيث الخاتمهْ
تجهل لا نَفْسٌ بها بعالَمَهْ

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى وزميليه. المجموعة الأصولية ق ٥/ ١٣٩ ـ ١٤١).

أما عن كون الإيمان يزيد أم ينقص فقد ذكر ذلك الإمام النووى فى مسائله فقال فى المسألة ٣٥٢:

« مسألة » الإيمان هل يزيد وينقص أم لا؟ «الجواب» مذهب جماهير السلف من المحدِّثين وطائفة من المتكلمين أنه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصى قال الله تعالى: ﴿ ويزداد الذين آمنوا إيمانًا﴾ [المدثر: ٣١] ﴿وما زادهم إلاّ إيمانًا﴾

[الأحزاب: ٢٢] ﴿فأمَّا الذين آمنوا فزادتهم إيمانًا﴾ [التوبة: ١٢٤]. ونظائر ذلك من الآيات الكريمة، ومذهب جمهور أصحابنا والمتكلمين وغيرهم أن نفس الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأنه متى قبل الزيادة كان شكًّا وكفرا، وقالت طائفة من أصحابنا: إن نفس الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ولكن يزيد بمتعلقاته وثمراته وعليه حملوا الآيات والأحاديث وكلام السلف المصرحات بزيادته، والمختار أن نفس التصديق يزيد وينقص لا نقص تردد وشك بل زيادته بمعنى بُعْدهُ عن قبول الشك والتزلزل والشبهة، ونقصه تطرق ذلك إليه ولا يشك عاقل في أن إيمان أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ كان أرسخ من إيمان آحاد الناس، ولهذا قال يوم ليلة الإسراء ما قال، وقال يوم الحديبية ما قال، حتى كاد غيره أن يتحير في ذلك والله أعلم.

(فتاوى الإمام النووي المسماة بالمسائل المنثورة ترتيب تلميذه الشيخ علاء الدين بن العطار ـ أعده فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب ـ هدية مجلة الأزهر، صفر ١٤١١هـ/ ١٤٩، ١٥٠).

وعن هذه المسألة أيضًا يقول الدكتور محمد أبو الغيط الفرت:

الإيمان جذوة في قلب المؤمن يشع سناها في جميع أعضائه، وتنبعث منها حرارة الإيمان الدافعة للأعمال الصالحة ولكن لهيب هذه الشعلة ليس على حد سواء في جميع القلوب، فهو في قلوب العباد بين زيادة ونقصان، بين إشراق باهر ينير أرجاء الروح في بعض القلوب، وذبول وانهيار في البعض الآخر.

إذن فالإيمان يتفاضل وليس على درجة واحدة يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ [مريم: ٧٦] ويقول عز وجل: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم﴾ [الفتح: ٤].

ولزيادة الإيمان ونقصه أسباب وعوارض، فمن أسباب الزيادة التفكير في آيات الله الكونية والشرعية قال سبحانه: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبُهم وإذا تُليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾ [الأنفال: ٢]. وقوله تعالى: ﴿إنَّ في خلق السموات والأرضِ واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١] وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأصحابه: « هلموا نزدادوا إيمانا فيجلسون يذكرون الله ويتذاكرون آياته » رواه أحمد وابن أبي شيبة.

والإيمان يزداد كذلك بالإكثار من الأعمال الصالحات، كما في حديث شعب الإيمان، ونقصانه يكون بالغفلة عن ذكر الله أو عن تذاكر آياته وترك الأعمال الصالحة أو فعل ضدها.

(« حقيقة الإيمان » ـ د. محمد أبو الغيط الفرت. مجلة منار الإسلام. العدد الثاني، السنة السادسة. غرة صفر ١٤٠١هـ ـ ديسمبر ـ يناير ١٩٨٠ ـ ١٩٨١م/ ٨٦).

ويفرد الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في منظومته الموسومة بأرجوزة سلم الوصول إلى علم الأصول فصلاً في كون الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن فاسق أهل الملة لا يكفر بذنب دون الشرك إلا إذا استحله، وأنه تحت المشيئة وأن التوبة مقبولة ما لم يغرغر فيقول:

إيماننا يزيد بالطاعات
وتارة ينقص بالزلات
والفاسق الملي ذو العصيان
لم ينف عنه مطلق الإيمان

لكن بقـــدر الفسق والمعـــاصى
إيمـــانـــه مـــا زال فى انتقـــاص
ولا نقـــول إنـــه فى النـــار
مخلـــد بل أمـــره للبـــارى
تحت مشيئـــة الإلـــه النـــافذه
إن شـــا عفـــا عنـــه وإن شـــا آخـــذه
بقـــدر ذنبـــه وإلى الجنـــان
يخـــرج إن مـــات على الإيمـــان
ولا نكفّـــر بـــالمعـــاصى مـــؤمنـــا
إلا مع استحـــلالـــه لمـــا جنى
وتُقبل التـــوبـــة قبل الغـــرغـــرهْ
كمـــا أتى فى الشـــرعـــة المطهـــرهْ
كـــذاك لا يكـــون ســـد بـــابهـــا
قبل طلـــوع الشمس من مغـــربهـــا

(مجموع : « أرجوزة سلم الوصول إلى علم الأصول فى توحيد الله واتباع الرسول ﷺ » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٣ . انظر أيضًا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى / ٤٧ ، ٤٨ وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٠ ـ ١٧ ، والمحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم ، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٢١٠ ، ٢١١ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩٤ ـ ٩٨ ومنهاج المسلم ـ أبو بكر الجزائرى/ ٢٧ ـ ٢٩ ، والفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة لشيخ الإسلام محمد بن على الشوكانى ـ بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى ، أشرف على تصحيحه عبد الوهاب عبد اللطيف . مطبعة السنة المحمدية ، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م/ ٤٥٢ ويسوق فيه حديثين عن الإيمان يقول : إنهما ضعيفان فانظره فى موضعه إن شئت) .

* **أيمان العرب:**

انظر: اليمين والنذر.

* **الأيمان والنذور:**

انظر: اليمين والنذر.

* **الأئمة الثقات المشهورون:**

النوع التاسع والأربعون من علوم الحديث كما أدرجه الحاكم النيسابورى هو معرفة الأئمة الثقات المشهورين من التابعين وأتباعهم ممن يجمع حديثهم للحفظ والمذاكرة والتبرك بهم وبذكرهم من الشرق إلى الغرب وهو سجل حافل ننقله هنا خدمة للدارسين قال الحاكم: فمنهم من أهل المدينة: محمد بن مسلم الزهرى، محمد بن المنكدر القرشى، محمد وموسى وإبراهيم بنو عقبة بن أبى عياش، ثور بن زيد الدّيلى ربيعة بن أبى عبد الرحمن الرّأى، سعد بن إبراهيم الزهرى، صفوان بن سُليم الزهرى، عبد الله بن دينار العدوى، عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، عبيد الله بن عمر بن حفص العمرى يحيى وعبد ربّه وسعد بنو سعيد بن قيس الأنصارى عُمارة بن غزيّة الأنصارى، مالك بن أنس الأصبحى نافع وزيد ابنا عبد الرحمن بن أبى نعيم القارىء، زيد ابن أسلم العدوى، عبد الله بن الفضل الهاشمى، عمر بن عبد العزيز، أبو حازم سلمة بن دينار الزاهد، يزيد بن رومان، صالح بن كيسان، أبو سُهيل نافع بن مالك، أبو طُوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم القاضى، عبد الرحمن بن حرملة، بُكَيْر بن عبد الله بن الأشجّ مدنى سكن مصر ثم رجع إلى المدينة ومات بها، زيد بن على بن الحسين الشهيد، جعفر بن محمد الصادق، مسلم ابن أبى مريم، صدقة بن يسار، عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، شِبْل بن العلاء

الحرقى، خارجة بن زيد بن ثابت، إسماعيل ابن أبى حكيم، عبد الله بن سعيد بن أبى هند، ربيعة بن عثمان التَّيمى.

ومن أهل مكة: إبراهيم بن ميسرة، إسماعيل بن أُمية، أيُّوب بن موسى، مُجاهد بن جبر، داؤد بن شابور، عمرو بن دينار، زياد بن سعد، عبد الملك بن جريج، عبد الله بن كثير القارىء، يعقوب بن عطاء بن أبى رباح، قيس بن سعد، حُميد بن قيس الأعرج، شبل ابن عُباد، عبد الله بن أبى نجيح، عبد الله بن عثمان ابن خثيم، عبد الوهاب بن بُخت، عثمان بن الأسود، على بن صالح المكى، عبد الله بن عطاء، فُضيل بن عياض، خلاد بن عطاء بن أبى رباح.

ومن أهل مصر: عمرو بن الحارث، خير بن نعيم الحضرمى، يزيد بن أبى حبيب، عياش بن عباس القتبانى، عبيد الله بن أبى جعفر، عبد الله بن سليمان الطويل، كثير بن فرقد، عبد الرحمن بن خالد بن مسافر مخرّج فى الصحيحين وكان أمير مصر، زُهرة بن معبد بن عبد الله بن هشام بن زهرة القرشى، عبد الرحمن بن شُريح الغافقى، حيوة بن شريح التُّجيبى، عبد الله بن عياش القتبانى، طلحة بن عبد الملك الأيلى، رُزيق بن حكيم الأيلى.

ومن أهل الشام: إبراهيم بن أبى عبلة العُقيلى، عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى، شعيب بن أبى حمزة الحمصى، محمد بن الوليد الزُّبيدى، وضمضم بن زُرعة، ورجاء بن حيوة الكندى وعبد الله بن مُحيريز الجمحى ويونس بن ميسرة بن حلبس الكنانى وعبادة ابن نُسى الكندى وبحير بن سعد الكلاعى وزيد بن واقد الدمشقى وعاصم بن رجاء بن حيوة الكندى والوضين بن عطاء والنعمان بن المنذر الدمشقى وعبد الله بن شوذب وميسرة بن معبد اللخمى وعبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة بن صُهيب وأبو وهب عبد الله بن عبيد الله الكلاعى ويزيد بن أبى مريم وأبو بكر بن أبى مريم الغسَّانى ويقال اسمه عبد السلام والعلاء بن الحارث ومكحول الفقيه وهشام بن الغاز بن ربيعة الجُرشى وأبو معيد حفص بن غيلان وحجوة بن مدرك الغسانى وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ويزيد بن يزيد ابن جابر وإبراهيم بن مُرة وأرطاة بن المنذر السُّكونى وعبد الله بن العلاء بن زِبْر وبشر بن العلاء بن زبر ومحمد بن زياد الألهانى ويحيى بن أبى عمرو الشيبانى ويحيى بن الحارث الذِّمارى ورجاء بن أبى سليمان وحريز بن عثمان الرحبى وثابت بن ثوبان الدمشقى وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وسعيد بن عبد العزيز التنُّوخى وبرد بن سنان الدمشقى وثور بن يزيد الكلاعى وعروة بن رويم اللخمى ويحيى بن يحيى الغسانى وشُرحبيل بن مسلم الخولانى قال أحمد بن حنبل من ثقات الشاميين، وعبد الرحمن بن نمر اليحصبى وسعيد بن بشير الدمشقى ونمير بن يزيد التنيسى عزيز الحديث وعمرو بن قيس الكندى ونصر ابن علقمة وأبو شيبة يحيى بن عبد الرحمن وعمر بن يزيد النصرى، وإسماعيل بن عبيد الله بن أبى مهاجر وبلال بن سعد وسلمة بن العيار الفزارى وأم الدرداء الأنصارية، جنادة بن أبى أمية، أرطاة بن المنذر.

ومن أهل اليمن: حُجر بن قيس المدرى والضحاك ابن فيروز الديلمى وأبو الأشعث شرحبيل بن كُليب بن آدة الصنعانى والمُطعم بن المقدام الصنعانى وراشد ابن داؤد الصنعانى وحنش بن عبد الله الصنعانى وعمر ابن حبيب الصنعانى وشهاب بن عبد الله الخولانى وأيمن بن نابل وهو يمانى سكن مكة ووهب وهمام ومعقل وعمر بنو منبِّه جماعتهم ثقات ومعقل أعزهم حديثا وسماك بن الفضل الخولانى والمغيرة بن حكيم الصنعانى عزيز الحديث وطاؤس بن كيسان وعبد الله ابن طاؤس ومحمد بن عبد الله بن طاؤس وطاؤس بن عبد الله بن طاؤس وسماك بن الوليد الجيسانى.

ومن أهل اليمامة: ضمضم بن جوس اليمامى

وهلال بن سراج الحنفى وعبد الله بن بدر اليمامى وأبو كثير يزيد بن عبد الرحمن السُّحيمى ويحيى بن أبى كثير وعبد الله بن يحيى بن أبى كثير.

ومن أهل الكوفة : الربيع بن خُثيم العابد، صعصعة ابن صوحان العبدى، كُميل بن زياد النخعى، عامر ابن شراحبيل الشعبى، سعيد بن جبير الأسدى، إبراهيم النخعى، أبو إسحاق السبيعى، عبد الملك ابن عُمير اللخمى، مُحارب بن دثار الذُّهلى آدم بن على الشيبانى، وبرة بن عبد الرحمن السلعى، عدى ابن ثابت الأنصارى، مسلم بن أبى عمران البطين، على ابن الأقمر الوادعى، أخوه كلثوم بن الأقمر عزيز الحديث جدا، واصل بن حيان الأحدب، عبد الملك ابن ميسرة الهلالى الزراد، طلحة بن مصرف اليامى، زبيد بن الحارث اليامى، سلمة بن كُهيل الحضرمى والحر بن الصياح النخعى، حبيب بن أبى ثابت الأسدى، أبو حصين عثمان بن مسعود، معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عبد العزيز بن رفيع الأسدى، عبد الملك بن سعيد بن جبير، محمد بن قيس الهمدانى، أبو فروة مسلم بن سالم الجهنى، أبو فروة عروة بن الحارث الهمدانى، سعيد بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى، أبو صخرة جامع بن شداد المحاربى، عياش بن عمرو العائذى، الركين بن الربيع بن عميلة الفزارى، هلال بن حميد الوزان، موسى بن أبى عائشة الهمدانى، بيان بن بشر الأحمسى، إسماعيل بن رجاء الزبيدى، إسماعيل بن عبد الرحمن السدى على بن مُدرك النخعى، قيس بن وهب الهمدانى الزبير بن عدى اليامى، سعيد بن مسروق الثورى، جامع بن أبى راشد وأخوه الربيع بن أبى راشد، الحكم بن عتيبة الكندى، حماد بن أبى سليمان وهو مولى إبراهيم بن أبى موسى الأشعرى، الفضيل بن عمرو الفقيمى وأخوه الحسن بن عمرو الفقيمى، الحارث بن يزيد العكلى، عبدة بن أبى لُبابة القرشى مولاهم، سعيد بن عمرو بن أشوع الهمدانى، منصور بن المعتمر السلمى، أبو معشر زياد بن كليب التيمى، إبراهيم بن مُهاجر البجلى، علقمة بن مرثد الحضرمى، أبو مالك سعد بن طارق الأشجعى، مُغيرة بن مقسم الضبى، عمار بن معاوية الدهنى، قابوس بن أبى ظبيان الجنبى، أبو سنان ضرار بن مُرة الشيبانى، حبيب بن أبى عمرة الأزدى الربيع بن سُحيم الأسدى، سليمان ابن مهران الكاهلى، الأعمش الأسدى، إسماعيل بن أبى خالد البجلى، أبو إسحاق الشيبانى، سليمان بن فيروز مطرِّف بن طريف الحارثى، إسماعيل بن سميع الحنفى، خالد بن سلمة بن العاص المخزومى وهو الفأفأ، هارون بن عنترة الشيبانى، الحسن بن عبيد الله النخعى، هيثم بن حبيب الصيرفى، أبو سعد سعيد ابن المرزبان البقال، محمد بن سالم أبو سالم العبسى، أبو حيان يحيى بن سعيد التيمى، موسى بن عبد الله الجهنى، عبد الله بن شُبرمة الضبى، غيلان ابن جامع المحاربى، مخوِّل بن راشد النهدى، عبيدة ابن معتب الضبى، زكرياء بن أبى زائدة الهمدانى الحسن بن الحر النخعى، الصلت بن بهرام الهلالى بُكير بن عامر البجلى، محمد بن قيس الأسدى عمر ابن ذرّ بن عبد الله الهمدانى، عبد الله بن حبيب بن أبى ثابت الأسدى، القاسم بن الوليد الهمدانى، أبان ابن ثعلب الربعى مسعر ابن كدام الهلالى، أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمى، مالك بن مِغْوَل البجلى، أبو العميس عتبة بن عبد الله المسعودى، عبد الجبار بن العباس الشيبانى، عبد الرحمن بن زبيد اليامى، سفيان بن سعيد الثورى، عمر بن سعيد الثورى أخوه، محمد بن سوقة البجلى وزياد بن سوقة وعبد الله بن سوقة وعبد الرحمن بن سوقة وسعيد بن سوقة، يوسف ابن إسحاق بن أبى إسحاق السبيعى، على بن صالح ابن حى، الحسن بن صالح بن حى، كامل بن العلاء التميمى، القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود، سُعير ابن الخمس التميمى، عباس بن ذُريح الهمدانى عيسى بن عمر النحوى، فرات بن أبى

عبد الرحمن القزاز، فراس بن يحيى الخارفى، كثير بن قاروندا، أبو إسماعيل النهدى، موسى بن عبد الملك ابن عمير اللخمى، أبو البلاد يحيى بن أبى سليم، عبد الملك بن سعيد بن أبجر الهمدانى، حُصين بن عبد الرحمن النخعى، عبد الملك بن أعين البجلى، عبد الرحمن بن الأصبهانى، عبد الله بن أبى السَّفر الهمدانى، عمر بن أبى زائدة وأخوه زكرياء، مُطيع بن عبد الله الغزال، عبد الله بن الحارث ابن أخت الشعبى حديثين، سَليم مولى الشعبى، سنة بن مسلم البطين، الفضل بن يزيد الثمالى، مزاحم بن زفر، بختزى بن المختار يروى عنه وكيع وغيره، الصلت بن بهرام، عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، إدريس بن يزيد الأودى، الحسن بن سالم بن أبى الجعد، بسَّام ابن عبد الرحمن الصيرفى مساور الوراق، صدقة بن أبى عمران، نصير بن أبى الأشعث الكلبى، ابراهيم ابن حرب أخو سماك أسند ثلاثة أحاديث، سعيد بن سماك بن حرب، عروة بن عبد الله القشيرى، عيسى ابن قرطاس أسند نحو العشرة، يوسف ابن ميمون الصباغ، زيد بن عطاء بن السائب، إسحاق بن أبى إسحاق الشيبانى، سليمان ابن قرم، عبد الله بن عمرو ابن مرة، عبد الله بن حبيب بن أبى ثابت، عبد الله بن مسلم الملائى، دثار بن محارب ابن دثار حديث واحد، محمد بن على السلمى، جابر بن المحرّ، جابر ابن يحيى الحضرمى، عبد المؤمن بن القاسم الأنصارى، نصر بن عبد الرحمن الخزاز، حمزة بن حبيب الزيات، حبيب بن حبيب أخو حمزة، الأبيض ابن أبان القرشى، مفضل بن مهلهل وأخوه الفضل بن مهلهل، داؤد بن نُصير الطائى، زفر ابن الهذيل، سعد الكاتب يروى عن الشعبى وهو أعز الناس حديثا، أبو حماد مفضل بن صدقة الحنفى، عباس بن عوسجة، عمرو بن منصور المشرقى، عمران بن مسلم القبى، أبو أيسوب عبد الله بن على الإفريقى، محمد بن السماك الواعظ، زياد بن زياد ابن خيثمة، بدر بن عثمان، يحيى بن أيوب البجلى، جرير بن أيوب البجلى، إسماعيل بن سميع الحنفى، أبيض بن الأغر المُزنى، آدم بن عيينة، محمد بن عيينة، حبيب بن حسان بن أبى الأشرس، صباح بن يحيى المزنى، طُعمة بن غيلان، عبد الله بن مسعر بن كِدام، عبد الله ابن المختار، ويقال إنه بصرى سكن الكوفة، عافية بن يزيد القاضى سكن فى آخر أيامه مصر، زكرياء بن خالد البدى، فُضيل بن غزوان الضبى، محمد بن جُحادة الإيادى، هارون بن سعد العجلى، عمرو بن مرة، عبد الله بن سعيد بن جبير عبد الملك بن سعيد ابن جبير، علقمة بن مرثد الحضرمى.

ومن أهل الجزيرة: ميمون بن مهران، وعمرو بن ميمون بن مهران، وكثير بن مرة الحضرمى، وعبد الله ابن بسر الحبرانى، وخالد بن معدان العابد، وأبو الزاهرية حدير بن كريب، وثور بن يزيد أبو خالد الرحبى، هذا من رحبة حمص جزرى وليس بالشامى خُصيف بن عبد الرحمن الجزرى وخصاف بن عبد الرحمن عزيز الحديث، سالم بن عجلان الأفطس على بن بذيمة الحرانى، عريف بن درهم، مصاد بن عقبة، أُمَيُّ بن عبد الرحمن الصيرفى، داؤد بن عيسى النخعى كوفى سكن الجزيرة، وزُهير وخُديج ورُحيل بنو معاوية كوفيون سكنوا الجزيرة، سابق بن عبد الله البربرى رقى، صاعد بن مسلم، عبد الله بن مالك الجزرى، عمرو بن سليمان القبى، معقل بن عبد الله الجزرى، ورقة بن عمر اليشكرى كوفى سكن الجزيرة وخرج حديثه بها، زيد بن رفيع، زيد بن أبى أُنيسة جعفر بن بُرقان، النضر بن عربى، غالب بن عبيد الله الجزرى.

ومن أهل البصرة: أيوب بن أبى تميمة السختيانى، أشعث بن عبد الملك الحمرانى، معاوية بن قرة المزنى، إياس بن معاوية بن قُرة، بكر بن عبد الله المزنى، بهز بن حكيم القُشيرى، توبة بن عبد الرحمن

العنبرى، ثُمامة بن عبد الله بن أنس، جعفر بن أبى وحشية أبو بشر، جعفر بن حيان العطاردى، حبيب بن الشهيد، يونس بن عُبيد، خالد بن مهران الحذّاء سليمان بن طرخان التيمى، عبد الله بن عون، يحيى ابن عتيق، داؤد بن أبى هند، راشد بن نجيح الحمانى، أبو عمرو ربان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحُصين بن الحارث بن دلهم من خُزاعة بن مازن وأخواه أبو سفيان ومعاذ، واصل ابن عبد الرحمن أبو حرة الرقاشى وأخوه سعيد بن عبد الرحمن الرقاشى، سلمة بن علقمة، سالم بن رزين، سليم بن حيان، سعيد بن أبى صدقة وسهل بن مسلم السراج وسرار بن مجشر وسوار بن عبد الله العنبرى الكبير والسرى بن يحيى وشعبة بن الحجاج وشُعيب ابن الحبحاب وشبيل بن عزرة وعبد الله بن بكر المزنى وعبد الرحمن السراج وعُمارة بن أبى حفصة وعمران بن حُديسر وعمران بن مسلم القصير وعلى بن الحكم البُنانى وعاصم بن سليمان الأحول وعُقبة بن خالد الشنى وفرقد السَّبَخى وقرّة بن خالد السدوسى ومحمد ابن زياد القرشى ومحمد بن واسع ومحمد بن عمرو أبو سهل الأنصارى ومحمد بن الزبير الحنظلى ومحمد بن بشر بن بشير الأسلمى ومنصور بن زاذان ومالك ابن دينار ومطر بن طهمان الوراق ومعاوية بن عبد الكريم الضال وميمون بن موسى الأعور وهشام بن حسان وهلال بن حِقّ ويزيد بن إبراهيم التُّسترى وقتادة ابن دعامة السدوسى، حُميد بن هلال العبدى، أبو خلدة خالد بن دينار النِّيلى، الأسود بن شيبان، أبو عامر صالح بن رستم الخزاز، ميمون بن سياه، روح بن القاسم، زكرياء بن حكمي الحبطى، سالم بن أبى الذيال.

ومن أهل واسط: أبو هاشم يحيى بن دينار الرُّمانى خلف بن حوشب، العوام بن حوشب، طلاب بن حوشب، يوسف بن حوشب، أبو خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالانى، سفيان بن حسين، أصبغ بن يزيد الوراق وكان يكتب المصاحف، إسماعيل بن سالم.

ومن أهل خراسان: محمد بن زياد قاضى مرو وعنده عن سعيد بن جُبير وغيره، عثمان بن أبى روّاد العتكى سمع الزهرى وغيره وهو عزيز الحديث، عزرة ابن ثابت الأنصارى وأخواه محمد بن ثابت الأنصارى وعلى بن ثابت الأنصارى، يزيد بن عمر النحوى وكنية عمر أبو سعيد، أبو المُنيب العتكى، أبو حريز عبد الله بن الحسين قاضى سجستان، إبراهيم بن طهمان الفقيه العابد ومنزله وأعقابه بنيسابور، الحسين ابن واقد المروزى، يعقوب بن القعقاع المروزى، أبو حمزة محمد بن ميمون المروزى، عبدة بن أبى برزة السجستانى ويكنى أبا يحيى وعبد العزيز بن أبى روّاد وعبد المؤمن بن خالد الحنفى وعلباء بن أحمر اليشكرى والمغيرة بن مسلم السَّراج وإبراهيم بن ميمون الصائغ وأبو جعفر عيسى بن ماهان الرازى وإبراهيم ابن أدهم الزاهد من أهل بلخ وسعدان بن سعيد الخُلمى وشقيق بن إبراهيم الزاهد والفضل بن عطية البخارى ثقة مأمون روى عنه الثورى وهُشيم، سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول سمعت العباس بن محمد الدورى يقول سمعت يحيى بن معين يقول محمد بن الفضل الخراسانى ضعيف وأبوه ثقة يحدث عن أبيه سفيان بن عيينة، وبشير الكوسج نيسابورى ويقال مروزى سمع الحسن، ومحمد بن سيرين وعبد الله بن كيسان أبو مُجاهد وعيسى بن عُبيد الكِندى وعبد الرحمن بن مسلم أبو مسلم صاحب الدولة وأبو غانم يونس بن نافع القاضى ومحرز بن الوضاح وقتيبة ابن مسلم الأمير وعبس بن غفار العوذى ونصر بن سيار الأمير والنضر بن محمد الشيبانى ومعاذ بن حرملة وحكيم بن زيد ونمير بن جنادة المروزى وخُليد ابن حسان البخارى وإسحاق بن وهب البخارى تابعى وكُرز بن وبرة الجرجانى.

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى ـ اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه مع ترجمة المصنف السيد معظم حسين / ٢٤٠ ـ ٢٤٩).

*** أين ما :**

انظر: أينما .

*** الإيناس بعلم الأنساب:**

انظر: الوزير المغربى .

*** إينال (قبة وخانقاه ومدرسة السلطان الأشرف ـ) (٨٥٥ ـ ٨٦٠هـ/ ١٤٥١ ـ ١٤٦٠م) أثر ١٥٨:**

قال عنها على مبارك كما وجدها فى زمانه :

هى بالصحراء حيث القرافة الكبرى . أنشأها الملك الأشرف أبو النصر إينال العلائى الناصرى فى نحو سنة ستين وثمانمائة ، وأنشأ بجوارها تربة دفن بها بعد موته سنة خمس وستين وثمانمائة ، وقد أقام على تخت المملكة ثمان سنين وشهرين وستة أيام ، وكان قليل السماع للكلام فى الناس قليل سفك الدماء متجاوزًا عن الخطأ والتقصير ، وكان أميًا لا يحسن الكتابة ولا القراءة . انتهى من نزهة الناظرين ، وهى الآن معطَّلة الشَّعائر ومجعولة مخزنًا للبارود تابعًا لديوان الجهادية .

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٦/ ٦) .

كان الملك الأشرف إينال فى الأصل مملوكا جركسيا اشتراه الملك الظاهر برقوق ولما آل إلى فرج ابن برقوق بعد وفاة أبيه أعتقه ، وظل يتقلب فى مناصب الدولة الكبيرة فى عهد الأشرف برسباى والظاهر أبو سعيد جقمق ، إلى أن وصل إلى وظيفة أتابك العساكر (كبير الأمراء) فى عهد الأخير ، واستمر كذلك حتى وفاة الظاهر جقمق وتولية ابنه المنصور عثمان الملك وعندئذ ثار الجند على الملك الجديد ، واتفقوا على تولية إينال السلطة فى سنة ٨٥٧هـ (١٤٥٣م) ولقب بالملك الأشرف إينال ، وظل فى الحكم ثمانى سنوات حيث توفى فى سنة ٨٦٥هـ (١٤٦١م) .

وتعتبر هذه المجموعة من المبانى من أهم المنشآت الأثرية التى أنشئت بقرافة المماليك ، فهى تتكون من قبة ومسجد (مدرسة) وخانقاه ويستدل من الكتابات التاريخية على باب القبة ، ومن انفصال هذه القبة عن مبانى المسجد أن الفراغ من إنشائها كان فى سنة ٨٥٥هـ (١٤٥١م) عندما كان إينال أتابك للعساكر فى عهد الملك أبو سعيد جقمق . أما الخانقاه والمسجد فقد أُنشِئَا بعد أن ولى الملك ، فأنشئت الخانقاه سنة ٨٥٨هـ (١٤٥٤م) وأنشىء المسجد سنة ٨٦٠هـ (١٤٥٦م) .

وتشرف وجهة هذه المجموعة الأثرية على شارع السلطان أحمد ويقع على امتدادها إلى الجنوب وجهة مسجد وقبة الأمير قرقماس المنشأتين فى سنة ٩١٣هـ (١٥٠٧م) .

ويقع ضريح إينال فى الطرف الشمالى من الوجهة وهى مربعة من أسفل تعلوها قاعدة هرمية الأركان فتح بكل وجهة بين كل ركنين ثلاثة شبابيك معقودة ومتجاورة يعلوها ثلاثة شبابيك مستديرة وترتكز على هذه القاعدة قبة فتح بدائر رقبتها شبابيك معقودة وحُلِّى سطحها بخطوط متكسرة على هيئة دالات .

ويلى القبة وجهة المسجد وبطرفها الجنوبى المدخل بطاقيته المخوصة وبمقرنصاته الجميلة ، ويلى ذلك المنارة وهى قائمة بذاتها وتبتدىء من أسفل مربعة ثم مثمنة ثم مستديرة وتنتهى بالخوذة الحافلة الزخارف المنوعة وبالمقرنصات البديعة ، وتعتبر من أرشق المنارات المملوكية وأجملها .

وأنشىء المسجد على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد ، وهو يتكون من صحن مكشوف تكتنفه أربعة إيوانات متقابلة كانت تغطيها أسقف خشبية وكان يكسو جدران رواق القبلة ، كما كان يكسو

جدران القبة وزرة رخامية لم يبق منها إلا آثارها قبل التجديد الذى بدأ عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤ م) وبوسط جدار القبلة محراب حلّى تجويفه بزخارف محفورة فى الحجر شأنه شأن المحراب الموجود بالقبة، وبأسفل أرض المسجد خلوات مفتوحة على فضاء ويحيط به بقايا مبانى الخانقاه.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ٩٧، ٩٨).

قالت المؤلفة: حين زرت هذه المجموعة عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م إبّان حركة ترميم، وتجديد الآثار كانت أعمال الترميم والتجديد جارية، وقد تمت الآن ويمكن مشاهدة آثار التجديد على البعد للسالك من مصر الجديدة إلى سيدنا الحسين فى شارع صلاح سالم بعد عبور أول كوبرى مباشرة وتكون المجموعة على يسارك.

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة م ١/ ٩٢.

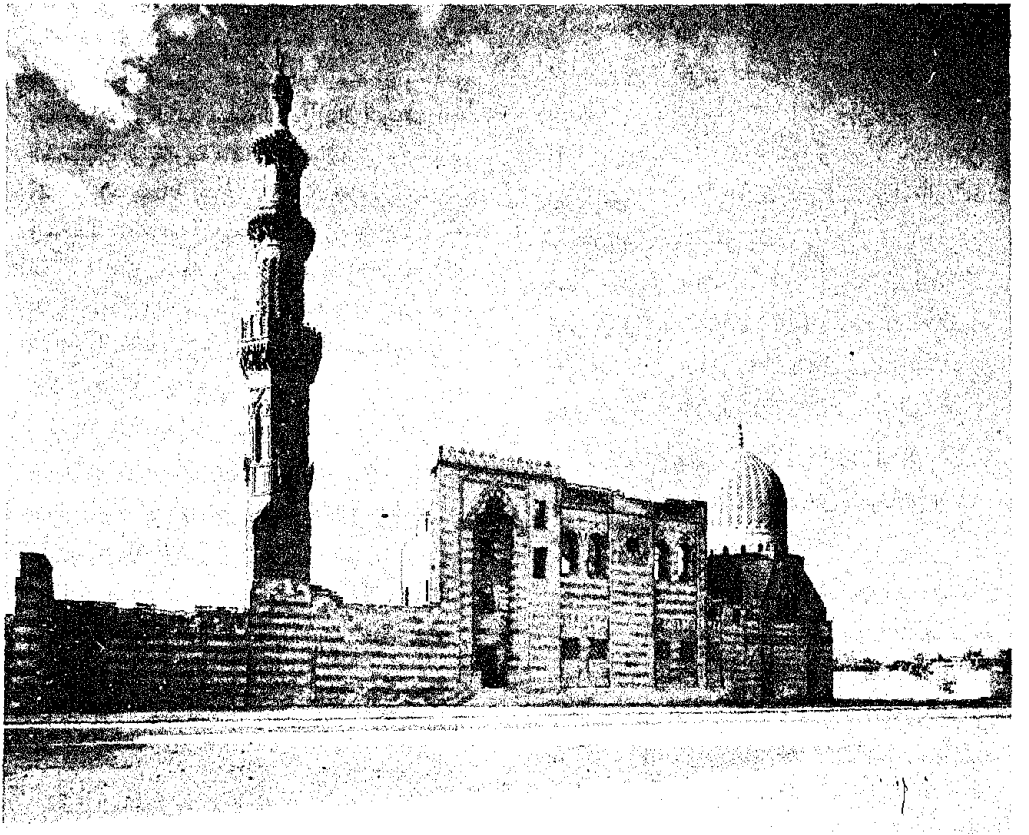

مسجد وضريح السلطان إينال

(بقرافة المماليك)

٨٥٥ـ ٦٠ هـ (١٤٥٠ـ ٥٦ م)

* **إينال اليوسفى (مدرسة ـ) (٩٧٤ ـ ٧٩٥هـ / ١٣٩٢ ـ ١٣٩٣م) أثر ١١٨.**

قال على مبارك :

هذا الجامع خارج باب زويلة بخط الخيمية بجوار جامع محمود الكردى، وهو مقام الشعائر وبه خطبة وله منارة وبداخله قبر مُنشئه، وله أوقاف، كان تحت نظر الشيخ أحمد بطة أحد خوجات المدارس الملكية، وهذا الجامع هو مدرسة إينال التى ذكرها المقريزى فقال: هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من حارة الهلالية بخط القماحين، كان موضعها فى القديم من حقوق حارة المنصورة، أوصى بعمارتها الأمير الكبير سيف الدين إينال اليوسفى أحد المماليك اليلبغاوية، فابتدأ بعملها فى سنة أربع وتسعين وسبعمائة وفرغت فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة، ولم يعمل فيها سوى قراء يتناوبون قراءة القرآن على قبره، فإنه لما مات فى يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وسبعمائة دفن خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسة فنقل إليها ودفن فيها.

ثم إن إينال هذا ولى نيابة حلب، وصار فى آخر عمره أتابك العساكر بديار مصر حتى مات، وكانت جنازته كثيرة الجمع مشى فيها السلطان الملك الظاهر برقوق والعساكر انتهى.

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٤/ ١٣١، ١٣٢، ٦/ ٥، ٦، والمواعظ والاعتبار للمقريزى ٢/ ٤٠١).

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة م١/ ٨٩.

قالت المؤلفة:

رجعت إلى ما دونته فى مفكرتى لدى زيارتى لهذه المدرسة يوم الخميس ٢٤ مايو ١٩٨٤ وإليك ما جاء بها: تتكون المدرسة من أربعة إيوانات أكبرها ديوان القبلة، والصحن مسقوف به شخشيخة، وعلى اليمين دورة المياه، وملحق بها سبيل وكتاب وكان بالجامع أطفال يستذكرون والوصول إلى السبيل من الشارع بعد الخروج من الجامع (المدرسة) أو من خلف الجامع عند دورة المياه. والسبيل مغلق، والكتاب تسكنه بائعة البلح المرابطة أمام الجامع.

* **أينما:**

أوردها أبو عمرو الدانى فى باب ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ (أى « أين ما » و « أينما ») فقال: قال محمد بن عيسى : « أينما » موصولة ثلاثة أحرف: فى [البقرة: ١١٥] ﴿**فأينما تُولّوا فثمَّ وجهُ الله**﴾ وفى [النحل: ٧٦] ﴿**أينما يُوجِّهه لا يأتِ بخير**﴾ وفى [الشعراء: ٩٢] ﴿**أينما كنتم تعبدون**﴾ قال: وقد اختلفوا فيه فمنهم من يعدّ التى فى البقرة والتى فى النحل والتى فى [النساء: ٧٨] ﴿**أينما تكونوا يدرككم الموت**﴾ وفى [الأحزاب: ٦١] ﴿**أينما ثُقفوا أُخِذوا**﴾ وقال أبو حفص الخزاز: « أينما » موصولة أربعة أحرف فذكر التى فى البقرة والنحل والشعراء والأحزاب.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٧٧، ٧٨).

قالت المؤلفة: بالنسبة للآية ٩٢ من سورة الشعراء وردت فى كافة المصاحف التى عندى وعددها تسعة منها مصحف من العراق، ومصحف من لبنان ومصحف من دمشق ومصحف من السعودية والباقى من مصر، أقول وردت فى هذه المصاحف مفصولة هكذا: ﴿**أين ما كنتم تعبدون**﴾.

أما بالنسبة للآية ٦١ من سورة الأحزاب فقد وردت مفصولة فى مصحف كل من لبنان والسعودية والعراق، ومصر (ط جعفر محمد مصطفى وط دار الكتب الدينية) فى حين وردت موصولة فى مصحف

دمشق، وفى مصـر مصحف الشـروق، ومصحف الأزهر الشـريف ومصحف صغير ليس عليـه اسم الناشر.

*** إيوان كسرى:**

الإيوان كلمة فـارسية، وتعنى لغويا قـاعة العرش أو القصر قـال صاحـب لسان العـرب: الإوان والإيوان: الصُّفة العظيمة، وفى المحكم: شبـه أزج غير مسدود الـوجـه، وهـو أعجمى، ومنـه إيـوان كسـرى. قـال الشاعر:

** إيـوان كسـرى ذى القـرى والـرَّيحـان **

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٧٨).

وهو بناء عظيم بالمدائن جنوب بغداد بناه كسرى أنو شروان، وكان على ما يظن قصرا لملوك الفرس، وجاء وصفه فى كتاب «حضارة الإسلام فى دار السلام» (ص ١٨) على النحـو التـالى: «فإذا هو فى غـايـة العظم ونهاية الإتقـان، يبلغ طوله نحوا من مـائة ذراع وعرضه نحوا من نصف ذلك، ويبلغ ارتفاعـه أكثر من ثمانين ذراعا، وليس فى مبانى الآجر مـا هو أبهى منه، وقلما يوجد فيه موضع غفل من رسم أو نقش أو كتابة، وهو يعد من العجائب، ويشهد لمـا اقتدر عليه الفرس فى عهود الأكـاسرة الذين جبَوْا معظم الدنيـا، حتى صار يضرب المثل بمـا جمع من الضخامـة والإحكام، ولا يرى فيـه اليوم من الآثار الجليلـة إلا صور آلهة جبـابرة وسباع ضارية، ومشاهد حروب يفوز بها كسرى الخير أنـو شـروان، وهى التى ذكـرهـا البحتـرى فى وصف الإيوان حيث يقول:

والمنـايـا مـواثل وأنـو شَـرْ
وانٌ يُـزْجى الصُّفُـوف تحت الـدَّرَفْسِ

والدرفس: الراية.

كما يستعبـر الشعراء مـن زوال الملوك والأكـاسرة، وبقاء بعض آثارهم، فيقول الشاعر:

أيهـا الشـامت المعيـر بـالـدهْـ
ـــر! أنت المبـرَّأ المـوفـور؟
أم لـديك العهـد الـوثيق من الأيّـ
ـــامَ بل أنت جـاهل مغـرور
من رأيت المنـون خلـدن أم من
ذا عليـه من أن يضـام خفيـر؟
أين كسـرى خير الملـوك أنـو شـر
وان أم أيـن قبلـه سـابـور؟
وبنـو الأصفـر الكـروم ملـوك الـرو
م لـم يسبق منهم مـذكـور

(حضـارة الإسلام ـ جميل نخلـة المـدور / ١٨، ١٩).

ومن الناحيـة المعمارية شيـد إيوان كسرى بطـريقة إنشـاء القبـوات بـدون عبـوات خشبيـة، وذلك بـرص حلقـات القبو المتتـالية مـائلـة عن المستوى الـرأسى مستنـدة إلى جـدار خلفى، وهـو يختلف عن إنشـاء الإيـوان الكبير بمسجـد السلطان حسن الـذى أنشىء على عبوات خشبيـة ويقال: إن سبب هـذا الاختلاف المعمـارى يعـود إلى أن طـريقـة إنشـاء قبـو كسـرى تستـدعى أن يكون منحنى القبـو على شكل مكـافىء سلسلى ممـا قـد لا يتفق مع الفكـرة المعمـاريـة من النـاحيـة الرمـزيـة بـالنسبة لقبـو السلطـان حسن ذى المنحنى المـدبب ذى المـركزين السـائد فى العمـارة الإسلامية المصرية.

(القيم الجمالية ـ د. ثروت عكاشة/ ١٩٦).

ويعدّ إيوان كسرى، أو طاق كسـرى كما يسمونه فى العراق، من أبرز معالمها، وهو طاق شاهق، وهو جزء من قصر كبير على مقربة من نهر دجلة، ويرجع عهده إلى منتصف القرن الثالث للميلاد، ويعتبر هذا الطاق من أعظم الطوق المشيدة بالآجر فى العالم وأعلاها.

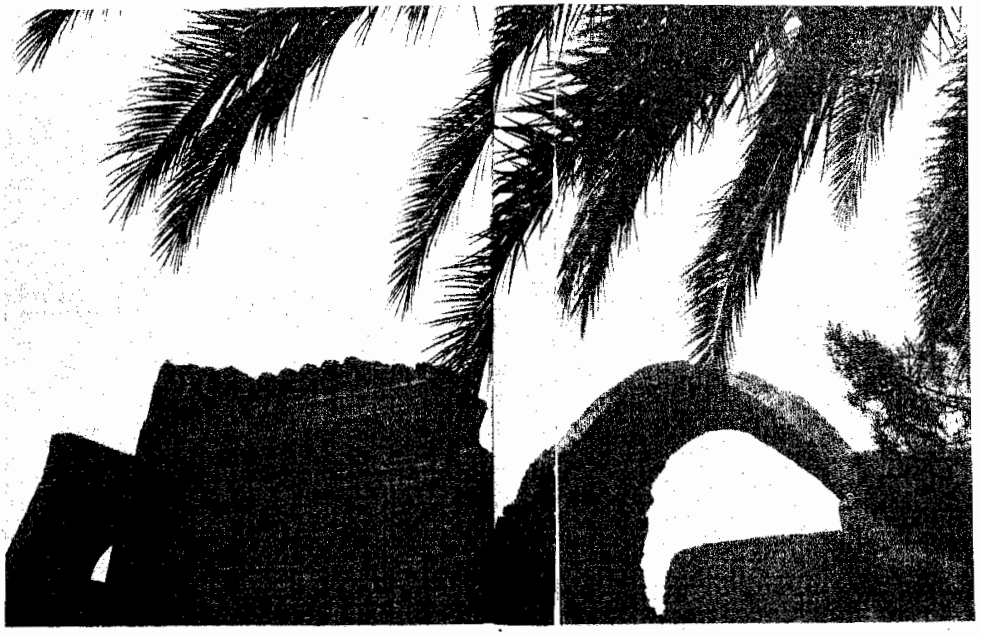

نحو تمراء علمت أن الليالي

جعلت فيه مأتما بعد عرس

إن طراز بنـائه متطور عـن أساليب معمـارية عـراقية عريقة، ففكـرة الإيوان الذى يعلوه جـاءت متطورة عن الأبنيـة العراقيـة القديمـة التى تعود إلى الألف الثـالث ق.م. حيث أصبحت واجهـات المعـابـد والقصـور آنـذاك تزدان بـالأواوين التى تعلـوها الأقـواس، والتى نجدها بكل وضوح فى مداخل المدن الأشورية.

يبلغ الارتفـاع الحـالى لهـذا الإيـوان نحـو ٣٧ متـرا وامتداد المسـافة بين جـداريه الأيمـن والأيسر ٢٥,٥ متـرا، وعمق الإيـوان ٤٨ متـرا، وسمك جـدرانـه من الأسفل سبعـة أمتـار، وبـالقـرب من الإيـوان متحف محلى لآثار المنطقة.

(دليل السياحة فى العراق ١٩٧٨/ ٤٣).

ذكر الإمام ابـن ظفر الحموى فى كتابـه « خير البِشَر بخير البَشَر » أنـه لما كانت السنة التى وُلـد فيها رسول ﷺ ارتجس إيـوان كسـرى وسقطـت منـه أربع عشـرة شرفة.

(« من بشائر المولد تصدع الإيوان ورؤيا الموبذان» ـ الأستـاذ عبد الحفيظ فـرغلى القرنى. مجلـة الأزهر، الجـزء الثـالـث، السنة الـرابعـة والستـون. ربيع الأول ١٤١٢هـ ـ سبتمبر ١٩٩١م/ ٢٩٣).

وفى ذلك يقـول الإمام البـوصيرى فى قصيـدة البردة (البيت ٦١):

وبـات إيـوان كسـرى وهـو منصـدعٌ
كشمل أصحـاب كســرى غيـر مُلتئم

وجرى علـى هذا النسق أمير الشعراء أحمد شـوقى فقال فى قصيـدة نهج البردة يقـارن بين مدنيـة الإسلام ومدنية كلٍّ من دولة الروم ودولة الفرس:

دَعْ عنك رومـا وآثينـا ومـا حَـوتَـا
كلّ اليـــواقيت فـى بغـــدادَ والتُّـــومِ
وخَلِّ كســـرى وإيـــوانَـــا يُـــدلُّ
هَـــوَى على أثـــر النّيـــران والأَيَم

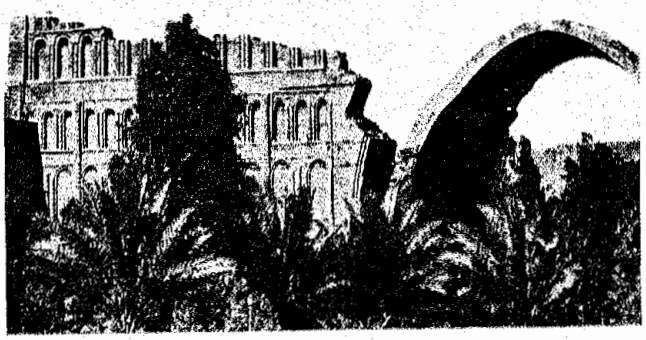

إيوان كسرى بالمدائن ويعرف بطاق كسرى

وبات إيوان كسرى وهو منصِدعٌ كشمل أصحاب كسرى غير مُلتئِم

(البوصيرى: البردة (البيت ٦١)

ويشرح ذلك الإمام الأكبر الشيخ سليم البشرى، فيقول: كسرى: لقب لكل من يلى مُلك فارس. «النيران»: لعله يريد بها نيران فارس التى خبت ليلة مولد النبى ﷺ، وكان ذلك فى أيام كسرى أنو شروان. الأيم: فى القاموس الإيام ككتاب: الدخان، ولعله المقصود هنا لمناسبة «النيران».

بعد ما قارن فى البيت السابق بين مدنية الإسلام ومدنية الدولتين، عطف على الدولة الفارسية، فأشار إلى أن أرقى ما انتهى إلى الناس من أمر مدنيتها هى تلك البنية «الإيوان» التى افتنّت فى تشييدها وتنسيقها، ولبثت السنين الطوال تفاخر بها الدول، وها هى ذى قد تصدعت ليلة مولد صاحب الشريعة الإسلامية ﷺ ودرست آثارها بعد ذلك كما خمدت نيرانهم التى قيل: إنه قد مضى عليها ألف عام لم تخب فى غضونها لمحة واحدة، فأين هذا وذاك من مدنية الإسلام التى أنافت بالجوزاء رفعة وعلاءً وعمّت الخافقين نورًا وضياءً؟.

(نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقى، وعليه وضح النهج لشيخ الأزهر الإمام الأكبر الشيخ سليم البشرى / ٨٩، ٩٠).

ولعل ما يعبر عن افتتان الفرس بهذا الإيوان قول مهيار الديلمى من قصيدة فى الفخر بقومه فارس وبالإسلام:

وأبى كسرى عَلاَ إيوانُهُ
أين فى الناس أبٌ مثل أبى؟
قد قبستُ المجد من خير أب
وقبستُ الدِّين من خير نَبِى
وضممتُ الفخرَ من أطرافه:
سُؤدد الفُرْس ودين العرب

(المنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ١/ ١٣٦).

ومن أحسن ما قيل فى إيوان كسرى قصيدة أبى عبادة البحترى التى ساقها صاحب معجم البلدان والتى منها قوله:

لو تراه علمت أن الليالى
جعلت فيه مأتمًا بعد عرسِ
وهو ينبيك عن عجائب قوم
لا يُشابُ البيانُ فيهم بلبسِ
فإذا ما رأيتَ صورة أنطا
كيةَ ارتعت بين روم وفُرسِ

وقد كان فى الإيوان صورة كسرى أنو شروان وقيصر ملك أنطاكية وهو يحاصرها ويحارب أهلها:

والمنايا مواثل، وأنو شر
وان يزجى الصفوف تحت الدَّرَفْسِ

مواثل: قائمات تنتظر العمل وقت الحرب. وأنو شروان: أحد الأكاسرة ويُزجى: يسوق. والدرفس: العَلَم الكبير.

ويقول البحترى:

وكأنَّ الإيوان مِنْ عَجَب الصَّنعة
جَوْبٌ، فى جنب أرْعَن جلسِ

الجَوب: الخرق. والأرعن: الجبل ذو الرعن وهو أنف يتقدم الجبل، الجلس: الجبل العالى، فكأن الإيوان بالنسبة إلى القصر الأبيض العظيم الذى يشمل الإيوان وغيره من الغرف والمقاصير خرق فى جانب جبل أرعن، وجعل الجبل أرعن لما فيه من الأجنحة والطنف.

ثم يقول البحترى:

لم يعبه أن بُز من بسط الدِّيـ
ـباج، واستل من ستور الدمقسِ

مُشمخـرّ تعلـو لـه شـرفـات
رُفعت فـى رُؤُوس رضـوى وقُـدس
لابسـات من البيـاض فمـا تُبصـر
منهـا إلا غـلائل بُـرْس
ليس يُـدْرَى: أصنـع إنس لجـنّ
سكنـوهُ أم صُنـعُ جـن لإنـس؟
غيـر أنـى أراهُ يشهـد أن لـم
يك بـانيـه فى الملـوك بنكس
فكـأنى أرى المـراتب والقـو
م إذا مـا بلغت آخـر حسى
وكأن الـوفـود ضـاحين حسـرى
من وقـوف خلف الـزحـام وخُنس

بُزّ: سلِبَ، واستُل: أُخـرج وانتزع، والـديبـاج: الثـوب سـداه ولحمتـه حريـر والـدمقس: الحريـر الأبيض.

مشمخر: عال، شرفات القصر: ما أشرف من بنائه. ورضـوى: جبل، وقُدس: جبـل عظيم بنجد، يشبـه القصر فى ضخامته وارتفاعه بهذين الجبلين.

الغـلائل: جمع غـلالـة: وهى شعـار يلبس تحت الثـوب، والبـرس بكسر البـاء وضمهـا: القطن أو مـا يشبهه.

النكس: الضعيف الدنىء.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٢٩٥، ٢٩٦ والشرح من المنتخب لطـه حسين وآخرين ٢/ ٢٧٨، ٢٧٩).

ونستكمل مـا أورده يـاقوت عـن وصفه لبنـاء إيـوان كسرى فيقول:

وإيـوان كسرى الـذى بـالمـدائن، مدائن كسـرى: زعموا أنه تعاون على بنـائه عدة ملوك، وهو من أعظم الأبنية وأعلاها، رأيته وقـد بقى منه طاق الإيوان حسب وهو مبنى بآجر طول كل آجرة نحو ذراع فى عرض أقل من شبـر وهـو عظيم جـدًّا، قـال حمـزة بن الحسن: قـرأت فى الكتـاب الذى نقلـه ابن المقفع أن الإيـوان الباقى بالمدائن هو من بناء سابور بن أردشير، فقال لى المُوبذان، موبذان أميد بن أشوهست: ليس الأمر كما زعم ابن المقفع، فان ذلك الإيوان خـربه المنصور أبو جعفـر وهذا البـاقى هو من بنـاء كسرى أبـرويز. وقـد حكى أن المنصور لما أراد بناء بغداد استشار خالد بن برمك فى هـدم الإيوان وإدخـال آلته فى عمـارة بغداد فقال لـه: لا تفعل يا أمير المـؤمنين، فقال: أبيت إلا التعصب للفـرس! فقـال: مـا الأمـر كمـا ظن أميـر المؤمنين ولكنه أثر عظيم يـدل على أن ملة ودينًا وقومًا أذهبـوا ملك بانيـه لـدين وملك عظيم، فلم يُصغ إلى رأيه وأمـر بهدمـه فوجـد النفقة عليـه أكثر مـن الفائدة بنقضه فتركـه، فقال خالد: الآن أرى يـا أمير المؤمنين أن تهدمـه لئلا يقال إنك عجـزت عن خراب مـا عمره غيـرك ومعلـوم ما بين الخـراب والعمـارة، فعلى قـول الموبـذان: إنه خرب إيـوان سابـور بن أردشير، وعلى قول غيره: إنه لم يلتفت إلى قولـه أيضًا وتركه وما زلت أسمع أن كسرى لمـا أراد بناء إيوانـه هذا أمر بشـراء ما حـولـه من مسـاكن الناس وإرغـابهم بـالثمن الـوافـر وإدخالـه فى الإيـوان، وأنه كان فـى جواره عجـوز لها دُويرة صغيرة فأرادوها على بيعهـا فامتنعت وقالت: ما كنت لأبيع جوار الملك بـالدنيا جميعهـا، فاستحسن منهـا هـذا الكـلام وأمر ببنـاء الإيـوان وتـرك دارهـا فى موضعها منه وإحكام عمارتها، ولما رأيت الإيوان رأيت فى جانب منـه قبة صغيرة محكمة العمارة يعـرفها أهل تلك الناحيـة بقبة العجـوز، فعجبت من قوم كـان هذا مذهبهم فى العدل والرفق بـالرعية كيف ذهبت دولتهم لولا النبوة التى شرفها الله تعالى وشرف بها عباده، وقال ابن الحاجب يذكر الإيوان:

يـا مـن بنـاه بشـاهـق البنيـان!
أنسيت صُنـع الـدهـر بـالإيـوان؟

هـذى المصانع والـدساكـر والبنا
وقصـور كسـرانـا أنـو شـروان
كتب الليـالى فـى ذُراهـا أسطـرا
بيـد البلى وأنـامل الحـدثـان
إن الحـوادث والخَطـوب إذا سطت
أودت بكـل مـوثـق الأركـان

واجتاز الملك العزيز جلال الدولة البويهى على إيوان كسرى فكتب عليه بخطه من شعره:

يـا أيهـا المغـرور بالـدنيا اعتبـرْ
بـديـار كسـرى، فهى معتبـرُ الـورى
غنيت زمـانًا بـالملـوك وأصبحت
من بعـد حـادثـة الزمـان كمـا تَـرَى

(معجم البلدان ١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٧).

وجاء فى سيرة ابن هشام فى معرض الكلام عن شفاعة النعمان بن المنذر لسيف بن ذى يزن عند كسرى أن كسرى كان يجلس فى مجلسه الذى فيه تاجه، وكان تاجه، مثل القَنْقَل العظيم ـ فيما يزعمون ـ يُضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة، معلقا بسلسلة من ذهب فى رأس طاقة فى مجلسه ذلك، وكانت عنقه لا تحمل تاجه، إنما يستر بالثياب حتى يجلس فى مجلسه ذلك، ثم يدخل رأسه فى تاجه، فإذا استوى فى مجلسه كُشفت عنه الثياب، فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلا بَرَكَ هيبة له اهـ.

ويعلق محقق الكتاب على ذلك بقوله: القَنْقَل الذى شُبِّه به التاج هو مكيال عظيم، وفى الغريبين للهروى: القنقل: مكيال يسع ثلاثة وثلاثين منا، والمن وزن رطلين، وهذا التاج قد أتى به عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين استُلب من يزدجرد بن شهريار، فصيرَّ إليه من قبل جَدِّه أنو شروان المذكور فلما أُتى به عمر رضى الله عنه، دعا سراقة بن مالك المُدْلِجى فحلاه بأسورة كسرى وجعل التاج على رأسه، وقال له: قل الحمد لله الذى نزع تاج كسرى، ملك الأملاك، من رأسه، ووضعه فى رأس أعرابى من بنى مدلج، وذلك بعزِّ الإسلام وبركته لا بقوّتنا، وإنما خص عمر سراقة بهذا، لأن رسول الله ﷺ كان قال له: «يا سراق كيف بك إذا وضع تاج كسرى على رأسك وإسواره فى يديك» أو كما قال ـ ﷺ ـ.

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ٥٥، ٥٦).

وقد كان الذى أزال كسرى عن قصره وملكه ومستقره سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة وبطل القادسية وقد أفردنا له مادة خاصة فانظره فى موضعه.

وحين دخل سعد المدائن، وانتهى إلى إيوان كسرى، أقبل يقرأ: ﴿كم تركوا من جناتٍ وعيون * وزُروع ومقام كريم * ونَعْمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قومًا آخرين﴾ [الدخان: ٢٥ ـ ٢٨].

وصلَّى فيه صلاة الصبح، ثمانى ركعات، لم يفصل بينهن، واتخذ مسجدا، وفيه تماثيل الجِصّ، ولم يمتنع هو ولا المسلمون لذلك، وتركوها على حالها وأتم الصلاة فى المدائن، إذ نوى المقام بها، وكانت أول جمعة بالعراق فى صفر سنة ست عشرة.

(أيام العرب ـ محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى / ٢٨٨).

قالت المؤلفة: وقد أسعدنا الحظُّ بزيارة هذا الأثر العظيم مرتين كانت أولاهما يوم الاثنين ١٠ صفر سنة ١٤٠٧هـ / ١٣ أكتوبر ١٩٨٦م، بعد زيارتنا لبانوراما القادسية التى يقع الإيوان بجوارها. وهو أثر له دلالته الدينية المبهرة.

*** أبو أيوب الأنصارى:**

قال ابن عبد البر:

خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب

الأنصارى النجارى، من بنى غنم بن مالك بن النجار غلبت عليه كُنيته، أمه هند بنت سعد بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأكبر، شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد، وعليه نزل رسول الله ﷺ فى خروجه من بنى عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرًا من مكة، فلم يزل عنده حتى بنى مسجده فى تلك السنة، وبنى مساكنه، ثم انتقل ﷺ إلى مسكنه.

وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين مصعب بن عُمير.

عن أبى رُهم السَّماعى أن أبا أيوب الأنصارى حدَّثه قال: نزل رسول الله ﷺ فى بيتنا الأسفل، وكنت فى الغرفة، فأهريق ماء فى الغرفة، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة نتتبّع الماء شفقة أن يخلص إلى رسول الله ﷺ منه شىء ونزلت إلى رسول الله وأنا مشفق فقلت: يا رسول الله إنه ليس ينبغى أن نكون فوقك انتقل إلى الغرفة، فأمر النبى ﷺ بمتاعه أن يُنقل، ومتاعه قليل... وذكر تمام الحديث.

وكان أبو أيوب الأنصارى مع على بن أبى طالب فى حروبه كلها، ثم مات بالقسطنطينية من بلاد الروم فى زمن معاوية، وكانت غزاته تلك تحت راية يزيد هو كان أميرهم يومئذ، وذلك سنة خمسين أو إحدى وخمسين من التاريخ. وقيل: بل كانت سنة اثنتين وخمسين وهو الأكثر فى غزوة يزيد القُسطنطينية.

عن الأعمش عن أبى ظبيان عن أشياخه عن أبى أيوب أنه خرج غازيا فى زمن معاوية فمرض، فلما ثُقل قال لأصحابه: إذا أنا مِتُّ فاحملونى، فإذا صافقتم العدو فادفنونى تحت أقدامكم ففعلوا... وذكر تمام الحديث.

وقبرُ أبى أيوب قُرب سورِها معلومٌ إلى اليوم معظَّم يستسقون به فيسقون (الاستيعاب ٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٦).

ثم ذكره فى باب الكنى فأضاف قائلاً:

أبو أيوب الأنصارى؛ اسمه خالد بن زيد بن كليب ابن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، شهد العقبة وبدرا وأحدًا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وتوفى بالقسطنطينية من أرض الروم سنة خمسين وقيل: سنة إحدى وخمسين فى خلافة معاوية تحت راية يزيد. وقيل: إن يزيد أمر بالخيل. فجعلت تدبر وتقبل على قبره حتى عفا أثر قبره. روى هذا عن مجاهد. وقد قيل: إن الروم قالت للمسلمين فى صبيحة دفنهم لأبى أيوب: لقد كان لكم الليلة شأن عظيم، فقالوا: هذا رجل من أكابر أصحاب نبينا ﷺ وأقدمهم إسلامًا، وقد دفناه حيث رأيتم، والله لئن نُبش لاَ ضُربِ لكم ناقوس أبدا فى أرض العرب ما كانت لنا مملكة.

وروى هذا المعنى أيضًا عن مجاهد، قال مجاهد: كانو إذا أمحلوا كشفوا عن قبره فمطروا. قال شعبة: سألت الحكم أشهد أبو أيوب صفين مع على؟ قال: لا، ولكنه شهد النهروان. وغيره يقول: شهد صفين مع على. وقال ابن القاسم، عن مالك: بلغنى عن قبر أبى أيوب أن الروم يستصحُّون به ويستسقون. وقال ابن الكلبى. وابن إسحاق: شهد أبو أيوب، مع على، الجمل وصفين، وكان على مقدمته يوم النهروان، ولأبى أيوب عقب، وروى أيوب، عن محمد بن سيرين، قال: نبئت أن أبا أيوب شهد مع رسول الله ﷺ بَدرا، ثم لم يتخلف عن غزوة غزاها فى كل عام إلى أن مات بأرض الروم رضى الله عنه فلما ولى معاوية يزيد على الجيش الذى بعثه إلى القسطنطينية جعل أبو أيوب يقول: وما علىَّ أن أمّر علينا شاب، فمرض فى غزوته تلك، فدخل عليه يزيد يعوده، وقال: أوصنى: قال: إذا متُّ فكفِّنونى ثم مُرِ الناس فليركبوا، ثم يسيروا فى أرض العدو حتى إذا لم تجدوا مساغًا فادفنونى. قال: ففعلوا ذلك، قال: وكان أبو أيوب يقول: قال الله عز وجل: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وثِقَالاً ﴾ [التوبة: ٤٢] فلا أجدنى إلا خفيفا أو ثقيلا.

وروى قرة بن خالد، عن أبى يزيد المدنى، قال: كان أبو أيوب والمقداد بن الأسود يقولان: أمرنا أن ننفر على كل حالٍ، ويتأولان: انفِرُوا خِفافًا وثِقالاً.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٢/ ٤٢٤ - ٤٢٦، ٤/ ١٦٠٦، ١٦٠٧).

كما ذكره صاحب الرياض المستطابة وقال عنه:

شهد العقبة وبدرًا وأُحدا والخندق وبيعة الرضوان والمشاهد كلها، ولما قدِم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة نزل عليه وأقام عنده شهرًا حتى بنى مسجده ومساكنه، ودعا له فقال: «اللهم اجزِ آل أيوب عن نبيك خيرًا، وآخى بينه وبين مصعب بن عمير العبدرى، وآخى بين زوجته وبين أم المؤمنين عائشة رضى الله عنهما وفى بيته بُنيت المدرسة الشهابية، وكان فى مدة نزول النبى ﷺ على أبى أيوب إذا رجع طعام من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينظر أبو أيوب إلى أصابعه فى الصحفة فيأكل منه تبركًا، حتى جعلوا له مرة بصلاً أو ثومًا، فلم يأكل منه، ولم يروا له فى الصحفة أثرًا. وفد أبو أيوب على ابن عباس وهو على البصرة فقال: أخرج لك عن مسكنى كما خرجت من مسكنك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأعطاه ذلك بما حوى وأغلق عليه الباب. ولما عزم على المسير قال: حاجتك؟ قال: حاجتى عطائى وثمانية أعبد يعملون فى أرضى، وكان عطاؤه أربعة آلاف، فأضعفها له خمس مرات، فأعطاه عشرين ألفًا وأربعين عبدًا...

وقد مرض أبو أيوب فى غزو القسطنطينية (سنة ٥٢هـ) فعاده أمير الجيش يزيد بن معاوية وقال له: حاجتك؟ قال: إذا أنا مِتُّ فاركب ثم اسع فى أرض العدو ما وجدت مساغا. فإذا صافقتم العدو فادفنونى تحت أرجلكم، ففعلوا به ذلك فقبره بقرب سور القسطنطينية يستسقون به وكان موته سنة اثنتين وخمسين عند الأكثرين، رضى الله تعالى عنه ورحمه.

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى - أشرف على ضبطه وتصحيحه عمر الديراوى أبو حجلة / ٦٠، ٦١).

وقد ذكره الإمام النووى تحت عنوان «أبو أيوب الصحابى» ومما قال عنه:

روى له عن رسول الله ﷺ مائة وخمسون حديثا اتفق البخارى ومسلم على سبعة منها وانفرد البخارى بحديث ومسلم بخمسة روى عنه البراء بن عازب وجابر بن سمرة والمقدام بن معدى كرب وأبو أمامة الباهلى وزيد بن خالد الجهنى وابن عباس وعبد الله ابن يزيد الخطمى وكلهم صحابة وسعيد بن المسيب وسالم بن عبد الله وعروة بن الزبير وعطاء بن يزيد الليثى وعبد الله بن حنين وخلائق سواهم، توفى بأرض الروم غازيا سنة خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ثنتين وخمسين وقبره بالقسطنطينية رضى الله عنه.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٢/ ١٧٧).

وعن مرض أبى أيوب الأنصارى ووفاته يقول صاحب العقد الفريد:

ولما سار يزيد بجيوشه إلى أرض الروم خرج أبو أيوب الأنصارى صاحب رسول الله ﷺ معه، فلما صار على الخليج مرض أبو أيوب الأنصارى فأتاه يزيد عائدا، فقال: ما حاجتك يا أبا أيوب؟ فقال: أمَّا دُنياكم فلا حاجة لى منها، ولكن قدمنى ما استطعت فى بلاد العدو، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح، أرجو أن أكون هو. فلما مات أمر يزيد بتكفينه، وحمل على سريره، ثم أخرج الكتائب، فجعل قيصر يرى سريرا يحمل والناس يقتتلون، فأرسل إلى يزيد: ما هذا الذى

أرى؟ قـال: صاحب نبينـا، وقد سألنـا أن نقدمـه فى بلادك، ونحن منفِّذون وصيته أو تلحق أرواحنا.

(العقـد الفريـد لابن عبـد ربه الأنـدلسى ـ تحقيق محمـد سعيد العـريـان ٥/ ١٢٨، ١٢٩. انظر أيضًـا حسن المحاضـرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبـراهيم ١/ ٢٤٣، والإصـابـة فى تمييـز الصحـابـة لشيخ الإسـلام ابن حجـر العسقـلانى ١/ ١٠٠، ١٠١).

انظر: أيوب (جامع ـ).

*** أيوب (جامع ـ):**

يقع فى منطقـة أيوب حيث تـوجد رفات الصحـابى الجليل أبى أيـوب الأنصارى حـامل لواء النبى محمـد ﷺ الذى توفى قرب أسوار القسطنطينية حينما كان مع المجاهـدين المسلمين بقيادة يزيد بن معـاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما: حيـث استمرت معارك الفتح الإسلامى من سنة ٦٧٤ إلى سنة ٦٧٨ ميلادية وقد شيد السلطان محمد الفـاتح (١٤٥١ ـ ١٤٨١) المسجد سنـة ١٤٥٨ فى الطرف الشمـالى من القرن الـذهبى، بـالإضـافـة إلى تشييـــد المقبـرة والمـدرسـة والسـوق والحمامات.

وفى عهد السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ ـ ١٧٣٠) تم تـوسعـــة المسجـد وفى سنـــة ١٧٢٤ تمت تعليـة المنـارتين حتى يمكن تعليق مصـابيح كهـربية بينهمـا مكوِّنةً كتابة وصُورًا، وذلك فى شهر رمضان المعظم.

وقـد حـدث بعـد ذلك أن الـزلازل دمـرت مـا بنـاه السلطـان محمد الفـاتح فقـام السلطان سليم الثـالث ببنـاء المسجـد الحالى سنـة ١٧٩٨. وتم بنـاؤه سنـة ١٨٠٠ وافتتحه السلطان وصلى بـه صلاة الظهر، ولم يبق من المنارتين سوى منارة واحدة.

وقد كان جامع أيوب أول جـامع يشيد بعد الاستيلاء على استانبول (القسطنطينية) سنة ١٤٥٣ وترتكز القبة على عقود مرتكزة على ثمانية أعمدة الداخلى اثنا عشر عمـودًا وثلاث عشـرة قبة، أمـا الصحن الخارجى فبـه خزان له على جوانبه صنابير (حنفيات) للوضوء.

وقد وضع السلطان محمـد الفاتح تقليدا يقضى بأن يقام حفل تـولية السـلاطين العثمانيين العـرش (تقليد السيف) فى مـدفن أبى أيـوب واستمـر التقليد بعـده وتـرجع أهمية الجـامع إلى مقبـرة أبى أيـوب التى تقع قبالته.

ومقبـرة أبى أيوب مـزينة بـزخارف صينيـة وزجاجيـة ملونة، وخطوط جميلة منقوشة على الخزف والحجر.

والجامع مثمن الأضـلاع: وله قبـة واحدة، وتـوجد بالأركان نصف أعمدة ومقبـرة أبى أيوب مزار هام وهى مـوضع تقـديس العـالـم الإسـلامى، وفى أثنـاء هـذه الزيارات يصلى الزائرون عند الضريح ويبتهلون إلى الله بالـدعاء ويقـرءون الفاتحـة على روح صاحـب المقام والنـــاس إنمـا يفعلـون ذلك للتقـــرب إلى الله لا إلى صاحب الضريح.

ومن معـالـم جامع أيـوب هذه الألوف مـن الحمام ـ رمز السلام ـ الذى يملأ صحنه كما ترى فى الصورة.

وتقع بجوار المسجد مقبرة كبيرة تضم رفاة العديد من العظماء والشهداء والوزراء منذ القديم وحتى الآن.

(سـافـروا إلى الشمس ـ استانبـول ـ محمـد على بيرانت / ١٢، ومساجد تركيـا بالإنجليزية / ٣٦ ـ ٣٨ Mosques of Turkey - Nimet Bayraktar, 36 - 38).

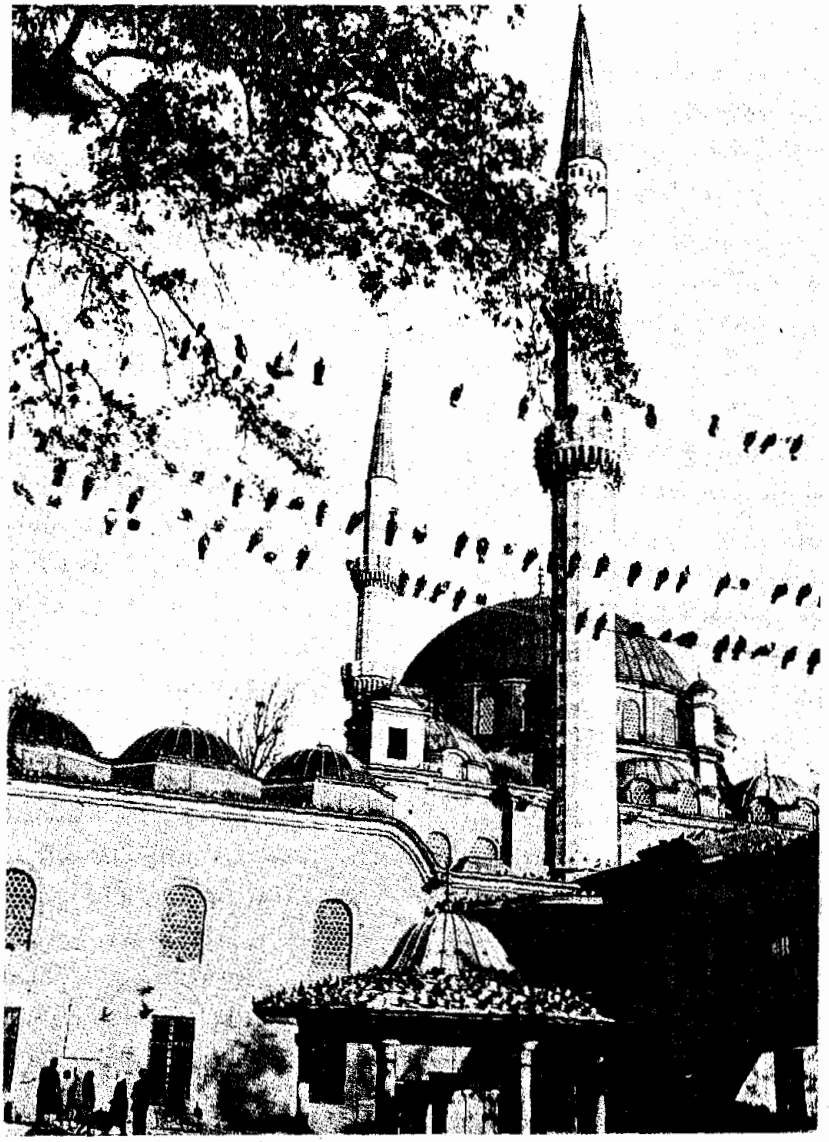

جامع أبى أيوب الأنصارى باستانبول

*** أيوب عليه السلام:**

قال ابن إسحاق كان رجلا من الروم وهو أيوب بن موص بن زراح بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، وقال غيره، هو أيوب بن موص بن رعويل بن المعيص بن إسحاق بن يعقوب وقيل غير ذلك في نسبه، وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط عليه السلام، وقيل : كان أبوه ممن آمن بإبراهيم عليه السلام يوم ألقي في النار فلم تحرقه ، والمشهور الأول ؛ لأنه من ذرية إبراهيم كما قررنا عند قوله تعالى : ﴿ ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون ﴾ [الأنعام : ٨٤] من أن الصحيح أن الضمير عائد على إبراهيم دون نوح عليهما السلام، وهو من الأنبياء المنصوص على الإيحاء إليهم في سورة النساء في قوله تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ﴾ [النساء : ١٦٣] فالصحيح أنه من سلالة العيص بن إسحاق وامرأته قيل اسمها ليلى بنت يعقوب وقيل رحمة بنت أفرائيم، وقيل منشا بن يوسف بن يعقوب، وهذا أشهر فلهذا ذكرناه هاهنا.

قال الله تعالى : ﴿ وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين * فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾ [الأنبياء : ٨٣ ، ٨٤]. وقال تعالى في سورة صٓ : ﴿ واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب * اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب * ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب * وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب ﴾ [صٓ : ٤١ ـ ٤٤] وروى ابن عساكر من طريق الكلبي أنه قال أول نبي بعث إدريس، ثم نوح ثم إبراهيم، ثم إسماعيل، ثم إسحاق، ثم يعقوب ثم يوسف، ثم لوط، ثم هود، ثم صالح، ثم شعيب، ثم موسى وهارون، ثم إلياس، ثم اليسع، ثم عرفي بن وسيلخ بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب، ثم يونس بن متى من بني يعقوب. ثم أيوب بن زراح بن آموص بن ليفرز بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، وفي بعض هذا الترتيب نظر فإن هودا وصالحًا المشهور أنهما بعد نوح، وقبل إبراهيم، والله أعلم.

قال علماء التفسير والتاريخ وغيرهم : كان أيوب رجلا كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه من الأنعام والعبيد والمواشي والأراضي المتسعة بأرض البثينة من أرض حوران.

وحكى ابن عساكر أنها كلُّها كانت له وكان له أولاد وأهلون كثير فسلب من ذلك جميعه وابتلي في جسده بأنواع البلاء ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه، يذكر الله عز وجل بهما وهو في ذلك كله صابر محتسب ذاكر لله عز وجل في ليله ونهاره وصباحه ومساءه، وطال مرضه حتى عافه الجليس وأوحش منه الأنيس وأُخرج من بلده وألقي على مزبلة خارجها وانقطع عنه الناس ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته كانت ترعى له حقه وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقته عليها فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه وتعينه على قضاء حاجته وتقوم بمصلحته، وضعُف حالها وقلَّ مالها حتى كانت تخدم الناس بالأجر لتطعمه وتقوم بأوده رضي الله عنها وأرضاها وهي صابرة معه على ما حلَّ بهما من فراق المال والولد وما يختص بها من المصيبة بالزوج وضيق ذات اليد وخدمة الناس بعد السعادة والنعمة والخدمة والحرمة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « أشد الناس بلاء الأنبياء. ثم الصالحون ، ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه » ولم يزد هذا كله أيوب عليه السلام إلا

صبرا واحتسابا وحمدا وشكرا حتى أن المثل ليضرب بصبره عليه السلام ويضرب المثل أيضًا بما حصل له من أنواع البلايا .

وقد روى عن وهب بن منبه وغيره من علماء بنى إسرائيل فى قصة أيوب خبر طويل فى كيفية ذهاب ماله وولده وبلائه فى جسده والله أعلم بصحته .

وعن مجاهد أنه قال : كان أيوب عليه السلام أول من أصابه الجدرى وقد اختلفوا فى مدة بلواه على أقوال فزعم وهب أنه ابتلى ثلاث سنين لا تزيد ولا تنقص وقال أنس : ابتلى سبع سنين وأشهرًا وألقى على مزبلة لبنى إسرائيل تختلف الدواب فى جسده حتى فرج الله عنه وعظم له الأجر وأحسن الثناء عليه .

وقال حميد : مكث فى بلواه ثمانى عشرة سنة . وقال السدى تساقط لحمه حتى لم يبق إلا العظم والعصب فكانت امرأته تأتيه بالرماد تفرشه تحته فلما طال عليها قالت : يا أيوب لو دعوت ربك لفرج عنك فقال : قد عشت سبعين سنة صحيحًا فهو قليل لله أن أصبر له سبعين سنة فجزعت من الكلام وكانت تخدم الناس بالأجر وتطعم أيوب عليه السلام .

ثم إن الناس لم يكونوا يستخدمونها لعلمهم أنها امرأة أيوب خوفًا أن ينالهم من بلائه أو تعديهم بمخالطته فلما لم تجد أحدًا يستخدمها عمدت فباعت لبعض بنات الأشراف إحدى ضفيرتيها بطعام طيب كثير فأتت به أيوب فقال : من أين لك هذا وأنكره فقالت خدمت به أناسًا فلما كان الغد لم تجد أحدًا فباعت الضفيرة الأخرى بطعام فأتته به فأنكره أيضًا وحلف لا يأكله حتى تخبره من أين لها هذا الطعام فكشفت عن رأسها خمارها فلما رأى رأسها محلوقًا قال فى دعائه ﴿أنِّى مسَّنى الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ [الأنبياء : ٨٣] .

وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا أبو سلمة حدثنا جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان لأيوب أخوان فجاءا يومًا فلم يستطيعا أن يدنوا منه من ريحه فقاما من بعيد فقال أحدهما لصاحبه لو كان الله علم من أيوب خيرًا ما ابتلاه بهذا فجزع أيوب من قولهم جزعا لم يجزعه من شىء قط قال : « اللهم إن كنت تعلم أنى لم أبت ليلة قط شبعان وأنا أعلم مكان جائع فصدقنى ، فصُدِّق من السماء وهما يسمعان ثم قال : « اللهم إن كنت تعلم أنى لم يكن لى قميصان قط وأنا أعلم مكان عار فصدقنى » فصُدِّق من السماء وهما يسمعان ، ثم قال اللهم بعزتك وخر ساجدًا فقال اللهم بعزتك لا أرفع رأسى أبدا حتى تكشف عنى فما رفع رأسه حتى كشف عنه .

وقال ابن أبى حاتم وابن جرير جميعا حدثنا يونس ابن عبد الأعلى أنبأنا ابن وهب أخبرنى نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهرى عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال : « إن نبى الله أيوب لبث به بلاؤه ثمانى عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه له كانا يغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه : يعلم الله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين ، قال له صاحبه وما ذاك؟ قال منذ ثمانى عشرة سنة لم يرحمه ربه فيكشف ما به ، فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال أيوب : لا أدرى ما تقول غير أن الله عز وجل يعلم أنى كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فأرجع إلى بيتى فأكفر عنهما كراهية أن يذكرا الله إلا فى حق ، قال وكان يخرج فى حاجته فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يرجع فلما كان ذات يوم أبطأت عليه فأوحى الله إلى أيوب فى مكانه أن ﴿ اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ [ص : ٤٢] فاستطبأته فتلقته تنظر وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان فلما رأته قالت : أى بارك الله فيك هل رأيت نبى

الله هذا المبتلى فوالله على ذلك ما رأيت رجلا أشبه به منك إذ كان صحيحًا قال فإنى أنا هو.

وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد أنبأنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: وألبسه الله حلة من الجنة فتنحى أيوب وجلس فى ناحية وجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت: يا عبد الله هذا المبتلى الذى كان ههنا لعل الكلاب ذهبت به أو الذئاب وجعلت تكلمه ساعة قال ولعل أنا أيوب قالت أتسخر منى يا عبد الله فقال ويحك أنا أيوب قد رد الله علىّ جسدى.

وقوله تعالى: ﴿اركض برجلك﴾ أى اضرب الأرض برجلك، فامتثل ما أمر به فأنبع الله له عينًا باردة الماء، وأمر أن يغتسل فيها ويشرب منها، فأذهب الله عنه ما كان يجده من الألم والأذى والسقم والمرض الذى كان فى جسده ظاهرًا وباطنًا وأبدله الله بعد ذلك كله صحة ظاهرة وباطنة وجمالا تاما ومالا كثيرا حتى صب له من المال صبا مطرًا عظيما جرادًا من ذهب وأخلف الله له أهله كما قال تعالى: ﴿وآتيناه أهله ومثلهم معهم﴾ [الأنبياء: ٨٤] فقيل أحياهم الله بأعيانهم وقيل آجره فيمن سلف، وعوضه عنهم فى الدنيا بدلهم وجمع له شمله بكلهم فى الدار الآخرة.

وقوله تعالى ﴿رحمة من عندنا﴾ أى رفعنا عنه شدته ﴿فكشفنا ما به من ضر﴾ رحمة منا به ورأفة وإحسانًا ﴿وذكرى للعابدين﴾ أى تذكرة لمن ابتلى فى جسده أو ماله أو ولده فله أسوة بنبى الله أيوب حيث ابتلاه الله بما هو أعظم من ذلك فصبر واحتسب حتى فرج الله عنه.

ومن فهم من هذا اسم امرأته فقال: هى رحمة من هذه الآية، فقد أبعد النجعة وأغرق النزع، وقال الضحاك عن ابن عباس: رد الله إليها شبابها وزادها حتى ولدت له ستة وعشرين ولدًا ذكرًا.

وعاش أيوب بعد ذلك سبعين سنة بأرض الروم على دين الحنيفية ثم غيروا بعده دين إبراهيم. وقوله تعالى: ﴿وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب﴾ [ص: ٤٤] هذه رخصة من الله تعالى لعبده ورسوله أيوب عليه السلام فيما كان من حلفه ليضربن امرأته مائة سوط، فقيل: حلفه ذلك لبيعها ضفائرها، وقيل لأنه عرضها الشيطان فى صورة طبيب يصف لها دواء أيوب، فأتته فأخبرته، فعرف أنه الشيطان فحلف ليضربها مائة سوط، فلما عافاه الله عز وجل أفتاه أن يأخذ ضغثا وهو كالعثكال الذى يجمع الشماريخ فيجمعها كلها ويضربها به ضربة واحدة، ويكون هذا منزلًا منزلة الضرب بمائة سوط ويبر ولا يحنث، وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله وأطاعه ولا سيما فى حق امرأته الصابرة المحتسبة المكابدة الصدِّيقة البارة الراشدة رضى الله عنها، ولهذا عقب الله هذه الرخصة وعللها بقوله: ﴿إنا وجدناه صابرًا نعم العبد إنه أواب﴾ وقد استعمل كثير من الفقهاء هذه الرخصة فى باب الأيمان والنذور وتوسع آخرون فيها حتى وضعوا كتاب الحيل فى الخلاص من الأيمان والنذور وصدروه بهذه الآية الكريمة وأتوا فيه بأشياء من العجائب والغرائب.

وقد ذكر ابن جرير وغيره من علماء التاريخ أن أيوب عليه السلام لما توفى كان عمره ثلاثا وتسعين سنة وقيل: إنه عاش أكثر من ذلك، وقد روى ليث عن مجاهد ما معناه أن الله يحتج يوم القيامة بسليمان عليه السلام على الأغنياء وبيوسف عليه السلام على الأرقاء وبأيوب عليه السلام على أهل البلاء رواه ابن عساكر بمعناه وأنه أوصى إلى ولده حومل وقام بالأمر بعده ولده بشر بن أيوب وهو الذى يزعم كثير من الناس أنه ذو الكفل فالله أعلم، ومات ابنه هذا، وكان نبيًّا فيما يزعمون، وكان عمره من السنين خمسًا وسبعين.

(البداية والنهاية لابن كثير. ط دار الغد العربى م١/ ٢٤٩ـ٢٥٤).

وعن الارتباط الزمنى والعقائدى بين أيوب عليه السلام وسائر الأنبياء والرسل يقول الدكتور محمد وصفى :

نسبه وزمنه :

قال ابن إسحاق : كان أيوب رجلا من الروم ، وهو أيوب بن موص بن زراح بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل ، وقال غيره : هو أيوب بن موص بن رعويل بن العيص بن إسحاق بن يعقوب ، وقيل هو ابن موص بن روح بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم .

وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط ، وقيل : كان أبوه ممن آمن بإبراهيم يوم ألقى فى النار فلم تحرقه والمشهور الأول ؛ لأنه من ذرية إبراهيم لقوله تعالى عن إبراهيم : ﴿ ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون ﴾ [الأنعام : ٨٤] فالضمير فى ﴿ذريته ﴾ يعود إلى إبراهيم دون نوح ، وهو من الأنبياء المنصوص على الإيحاء إليهم فى سورة النساء فى قوله تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ... ﴾ [النساء : ١٦٣] إلى آخر الآية .

ويلاحظ أن هنالك اختلافا بين سلسلة النسب المذكورة فى المصادر العربية وبين سلسلة النسب التى جاءت فى المصار اليهودية فقد جاء فى سفر التكوين ، أن عيسو (العيص) بن إسحاق ، تزوج بسمة (بنت رسول الله إسماعيل أخت بنايوت) فولدت له رعوئيل ، وولد لرعوئيل زارح (زراح) على هذا النحو:

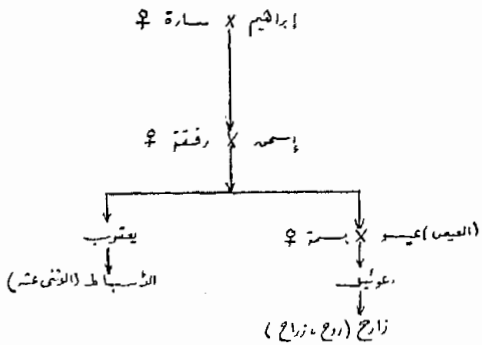

وإذا جاز لنا التوفيق فى سلسلة النسب بين المصادر العربية والمصادر الإسرائيلية ، خاصة أن سفر أيوب ذكر أن أيوب كان فى أرض عوص (أيوب ١ : ١) كان نسب أيوب كالآتى :

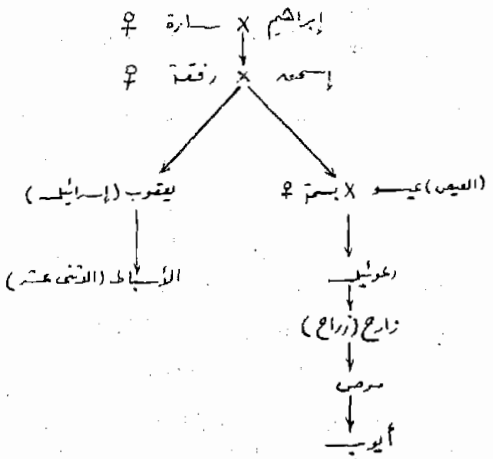

وذكرت المصادر الإسرائيلية والمسيحية أن موطن أيوب كان أرض عوص التى يُظَنّ أنها كانت جزءا من جبل سعير، وبلاد أدوم الواقعة بين اليهودية جنوبا وبلاد العرب شمالا، وقيل: إنه هو يوباب بن حفيد عيسو وإنه عاش بعض سنوات قبل موسى أو بالقرب منه.

وذكرت المصادر اليهودية أن الله بعد أن رد إلى يعقوب أهله أنه عاش بعد هذا مائة وأربعين سنة ورأى بنيه وبنى بنيه إلى أربعة أجيال، ثم مات أيوب شيخا وشبعان الأيام (أيوب ٤٢ : ١٦، ١٧).

عقائده:

ولقد تبين من الآيات الكريمة التى ذكرناها فى صدر هذا المبحث، أن الله تعالى لم يذكر أيوب إلا فى مواضع قليلة من كتابه.

ومع ذلك نستطيع أن نستخلص من هذه الآيات أن أيوب كان من النبيين الموحى إليهم كما جاء فى الآية الثالثة والستين بعد المائة من سورة النساء فقد قال تعالى: ﴿**إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب**﴾ [النساء: ١٦٣] مما يستنبط منه أنه دعا قومه إلى الإيمان بالوحى والرسالة، ولا شك أنه كان مرسلا إلى قومه لقوله تعالى: ﴿**وآتيناه أهله ومثلهم معهم**﴾ [الأنبياء: ٨٤].

وجاء فى قصة أيوب ما يتبين منه أن الشيطان عدو للإنسان وأنه مسلط عليه لإغوائه، والوسوسة فى صدره، لإضلاله وصده عن سبيل الله وجاء فى القصة مثلٌ عمليّ للفتنة ووجوب مقاومتها.

وما دام أيوب من النبيين الموحى إليهم، وما دام من ذرية إسحق وإبراهيم، وما دام من حفدة إسماعيل (ان صح أن عيسو تزوج بنت إسماعيل) فلا بد أنه جاء بالعقائد التى أتى بها هؤلاء غير منقوصة، وأنه هدى أهله وقومه إلى حقائق الدين القيم الصحيح.

(الارتباط الزمنى بين الأنبياء والرسل ـ د. محمد وصفى / ١٣٣ ـ ١٣٦).

*** الأيوبيون (٥٦٧ ـ ٦٤٨هـ / ١١٧١ ـ ١٢٥٠م):**

الأيوبيون أسرة كردية الأصل، من أقوى الأسر الإسلامية فى الشرق العربى فى العصور الوسطى. حكمت مصر والشام واليمن: أسسها صلاح الدين الأيوبى فوحّد الجبهة الإسلامية للقضاء على حكم الصليبيين، وانتصر عليهم فى عدد من المعارك.

(الموسوعة الثقافية / ١٦٩).

والدولة الأيوبية هى وليدة الدولة الأتابكية فى الشام والجزيرة. ووارثة الدولة الفاطمية بمصر، تبتدىء بوفاة السلطان نور الدين محمود بن زنكى الأتابكى حينما أعلن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب استقلاله التام بمصر سنة (٥٦٩هـ) وتنتهى يوم لفظت أنفاسها الأخيرة سنة (٦٥٩هـ) على أيدى التتر حينما قتل (هولاكو) ملك التتر أسيره الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازى ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، فتكون هذه الدولة تأسست على يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف وانقرضت بقتل آخر ملوك دمشق الملك الناصر صلاح الدين يوسف، فابتدأت بصلاح الدين يوسف وانتهت بقتل حفيده وسميه صلاح الدين يوسف، وعلى هذا تكون الدولة الأيوبية عاشت (٩٠ عامًا) على الشام ومصر على أنه بقى فى بلاد الشام بعض إمارات أيوبية بقيت خاضعة لدولة المماليك، ومن أشهر ملوك هذه الإمارات الملك المؤيد إسماعيل الشهير بأبى الفدا (صاحب التاريخ وتقويم البلدان).

أما فى بلاد الجزيرة فقد بقيت لهم إمارة مستقلة فى حصن كيفا (وحصن كيفا بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر) عمرت هذه الإمارة الأيوبية زمنًا طويلاً حتى انقرضت على يد الأمير حسن بك الطويل صاحب آمد، فقد استولى على حصن كيفا وقتل آخر ملوكها الملك الصالح زين الدين عام (٨٦٦هـ) وبهذا الاعتبار تكون الدولة الأيوبية عاشت سبعًا وثلاث مائة سنة (فى رحاب دمشق / ٢٥٥، ٢٥٦).

وتفصيل ذلك أنه لما توفى صلاح الدين تولى أولاده حكم الثلاثة الأعمال العظيمة من دولته وهى دمشق وحلب ومصر، وتولى الأعمال الأخرى العادل وبنو إخوته.

فخلفه فى مصر ابنه السلطان الملك « العزيز » عماد الدين، إلاَّ أنه حدثت بينه وبين أخيه « الأفضل » ملك دمشق منازعات وحروب انتهت بنفى الأفضل عن دمشق، وتولاها « العادل » سيف الدين أخو صلاح الدين الذى كان وقتئذٍ حاكمًا على الجزيرة وكان «العادل» من أكثر الناس سياسة وحزمًا، فبعد أن قبض على أزمَّة الأمور بدمشق أسرع لتنظيم شئون أملاكه بالجزيرة فدانت له جميع البلاد السورية والجزرية، ثم مات « العزيز » سنة ٥٩٥هـ (١١٩٨م) فحضر «العادل» إلى مصر وتغلَّب على ابنى صلاح الدين، وعزل « المنصور » بن العزيز من مصر، و(كان طفلا صغيرا) وتولى هو ملكها، وبعد موته تولى السلطان الملك « الكامل » وبعد موت الملك الكامل خلفه ابنه السلطان الملك « العادل » سيف الدين أبو بكر الثانى، فاشتغل باللهو عن التدبير، فأنكر الأمراء ذلك وخلعوه بعد سنتين، وولى أخوه السلطان الملك الصالح أيوب سنة ٦٣٧هـ (١٢٣٩م) فلما مرض الملك الصالح ثم مات أخفت سريته شجرة الدر خبر موته عن الجند وأرسلت إلى ابنه توران شاه الذى تولى الملك بعد أبيه، ولكنه قتل بعد سبعين يوما من ملكه، وتولت شجرة الدر الملك بعده لمدة ثلاثة أشهر ثم عزلت نفسها (تاريخ مصر / ٢٢٩ ـ ٢٣٣).

وهكذا انتهى عهد الدولة الأيوبية الزاهر بعد موت توران شاه عام ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م.

مزايا الدولة الأيوبية :

قال الشيخ عمر الإسكندرى :

كانت الدولة الأيوبية دولة فتح وجهاد من مبدئها إلى منتاها، فمؤسسها صلاح الدين وآخرها توران شاه كللت حياتهما بالانتصار الباهر على الصليبيين وكان بينهما ملوك لم يقصروا عنهما فى رد غاراتهم، فكأن هذه الدولة وُجدت لتكون عقبة فى سبيل تغلب أوربا على الشرق، أو لتأخير ذلك أكثر من ستمائة سنة وعوده بشكل آخر، وكأنها كانت برفقها وقلة تعصبها ووفائها أُستاذًا ناصحًا أرشد أخلاف الصليبيين إلى حسن معاملة البشر والتظاهر بالتسامح الدينى ونبذ التعصب الوحشى الذميم ونقض العهود والغدر القبيح. ولولا وقوف الدولة الأيوبية فى وجه أوربا المسيحية لانقرض الإسلام من جميع بقاع الشام والجزيرة ومصر وشمالى افريقية كما انقرض من الأندلس. والفضل فى ذلك للواقعتين الفاصلتين اللتين قامت بهما هذه الدولة، وهما واقعة حِطّين (وبطلها صلاح الدين) وواقعة المنصورة (وبطلها توران شاه) وكان أكثر عمارات الدولة ومصانعها الضخمة هى القلاع والحصون التى منها قلعة الجبل بالقاهرة، وأسوارها المنيعة، ويليها أبنية المدارس للشافعية والمالكية.

وأخلد عمل قامت به فوق ذلك نسخ مذهب غلاة الشيعة من مصر والشام ونشر مذهب الإمام الشافعى وعلوم السُّنة فيها، وقد تقدمت البلاد فى عهدهم باهتمامهم بالزراعة وسهرهم على نشر العدل وتوطيد النظام.

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـ عمر الاسكندرى، أ. ج. سفدج / ٢٣٤).

وقال الشيخ محمد أحمد دهمان :

للدولة الأيوبية منة وفضل على بلاد مصر والشام والجزيرة لا تنكر، فقد بذلوا كل ما فى وسعهم من نفس ونفيس لمدافعة الصليبيين عن بلاد الشام ومصر والجزيرة والذود عن حياضها، ونشر الأمن والنظام والثقافة فى ربوعها، وقد قارعوا قراع الأبطال حينما هاجم التتر بلاد الجزيرة والشام، واستبسلوا للموت وقدموا آخر قوة لديهم حتى اضمحلت دولتهم فى الشام ومصر، ولما حاصر التتر ميَّافارقين (بلدة فى ديار بكر) صمد لهم بها سنتين الملك الكامل محمد ابن الملك المظفر غازى ابن الملك العادل بانى المدرسة ومشيدها (المدرسةالعادلية الكبرى مقر المجمع العلمى العربى بدمشق) صمد لهم عامين حتى لم يبق من أهل ميافارقين وحاميتها إلا سبعون رجلاً بعد أن كانوا ألوفًا، فتمكن حينئذ التتر من الاستيلاء عليها سنة (٦٥٨هـ) وقتلوا ملكها الملك الكامل وحملوا رأسه على رمح وطافوا به فى البلاد ومروا به على حلب وحماة ووصلوا إلى دمشق وطافوا به فى دمشق بالمغانى والطبول، ووضعوا الرأس فى شبكة وعلقوه بسور باب الفراديس (باب العمارة) إلى أن استعاد المسلمون دمشق من يد التتار فدفنوا الرأس بمشهد الحسين فى الجامع الأموى، وفى هذه الواقعة يقول شهاب الدين ابن أبى شامة :

ابن غازى غزا وجاهد قومًا
أثخنوا فى العراق والمشرقين
ظاهرًا عاليًا ومات شهيدًا
بعد صبر عليهم عامين
لم يشنه إذ طيف بالرأس منه
وله أسوة برأس الحسين
ثم واروا فى مشهد الرأس ذاك
ـم الرأس واستعجبوا من الحالين

(فى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٢٥٦، ٢٥٧).

وعن العلم والعلماء فى مصر أيام الأيوبيين يقول الدكتور عبد الرحمن زكى :

بعد أن انتهى صلاح الدين الأيوبى من القضاء على آثار الفاطميين الفكرية وبناء دولته على أسس مدعمة، بدأ هو وأسرته ببناء سبع مدارس لدراسة علم الحديث فى صحاح الكتب، كالبخارى ومسلم، أربع منها بحى الصاغة فى حارة الصالحية المجاورة لمسجد الصالح نجم الدين أيوب بالنحاسين وبعض أجزائها باق حتى الآن، والثلاث الأخرى بناها بجوار مسجد الإمام الشافعى، وكان صلاح الدين يتبعه فى مذهبه الفقهى ويحرص على نشره فى مصر، ثم أنشأ الملك الكامل ابن السلطان العادل مدرسة الحديث الملاصقة لمدرسة السلطان برقوق وبذلك عادت مصر ثانية دولة سنية شافعية المذهب الفقهى إلى حد كبير.

وازدهرت الحياة الأدبية فى مصر فلم تخل القاهرة من الشعراء المبرزين أمثال بهاء الدين زهير، وجمال الدين بن مطروح، وابن سناء الملك، وابن النبيه وكان بها عدد كبير من كتاب الدواوين وأشهرهم ابن الصيرفى والقاضى الفاضل عبد الرحيم الذى تولى رياسة ديوان الإنشاء على عهد صلاح الدين ومن بين شعرائها الصوفيين ـ المصرى المولد والدار والوفاة، عمر بن الفارض (١١٨١ ـ ١٢٣٥) الذى ووارى التراب فى سفح المقطم، ومن بعده ظل شعره ولا يزال مرويًّا يتغنى به محدثو الصوفية.

وممن كان لهم شأن عظيم من شعراء مصر محمد ابن سعيد البوصيرى (ت ١٢٩٦) وبالرغم من اعتماد شهرة هذا الشاعر إلى قصيدة واحدة عى بردة المديح

المباركة فإنه قد بَذّ جُلَّ أقرانه، وليس يخفى أن البوصيرى كان من تلاميذ أبى العباس فى التصوف. انظر: البردة (قصيدة ـ).

وقضى عطاء الله الشاذلى مؤسس الطريقة الشاذلية (ولد فى مراكش) غالبية حياته فى مصر حيث أدركته المنية (١٢٥٨ م) وفى طليعة شعراء الصوفية المصريين أيضًا « ابن وفا » الذى استهل حياته فى القاهرة (عام ١٣٥٧ م) كما يتسنى أن نذكر فى هذا السياق أيضًا مؤلفا صوفيا هو الشعرانى أو الشعراوى الذى ولد فى قلقشنده ـ قرية جده لأمه، ثم انتقل بعد أربعين يوما إلى قرية أبيه ساقية أبى شعره من أعمال المنوفية وإليها انتسب ومما ينبغى ذكره أن مؤلفاته تربو على الخمسين، بعضها فى تاريخ حياة طائفة من كبار الصوفية.

بلغ الصوفية أوج عزهم فى مصر أيام صلاح الدين الأيوبى وخلفائه، كما يشهد بذلك العدد الوفير من الخانقاوات وعلى رأسها الخانقاه الصلاحية التى فتحها صلاح الدين للفقراء الصوفية الذين جاءوا من مختلف البلاد، ورتَّب الأوقاف للإنفاق عليهم وفضلا عن هذا، فقد لاح فى سماء الشهرة نفر من كبار كتاب الرسائل، ونفر غير قليل من الشعراء الذين ما فتىء الناس يعجبون بدواوينهم. ونذكر من بينهم: البهاء زهير المتوفى فى عام ١٢٥٨.

ونذكر من شعراء مصر سراج الدين الوراق (١٢١٨ ـ ١٢٩٦) وهو شاعر ملأ شعره كثيرا من الكتب التى تعرض للنماذج الشعرية، وقد عمل فى الديوان المصرى.

وفى أيام الأيوبيين برزت كوكبة من الأطباء صنفوا فى علوم الطب مؤلفات شتى. من بين هؤلاء: الطبيب رضى الدين الرحبى (١١٣٩ ـ ١١٩٣) الذى اتصل بصلاح الدين وعينه طبيبًا لمعالجة المرضى فى قلعة الجبل والماريستان الصلاحى وقد ترك مؤلفين فى الطب. ونذكر العلامة جمال الدين أبو الحسن القفطى صاحب كتاب « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » (ت ١٢٤٨) وابن أبى أصيبعة (١٢٠٣ ـ ١٢٧٠) الطبيب الذى درس الطب فى القاهرة وهو صاحب موسوعة عيون الأنباء فى طبقات الأطباء وتشتمل على نحو أربعمائة من سير الأطباء العرب واليونان، والطبيب أبو البيان بن مدور (ت ١١٨٤ / ٨٥) وزميله أبو المكارم هبة الله بن حسن جامع الذى اختاره صلاح الدين طبيبا له، وابن النفيس الذى بدأ حياته الطبية على أيام الأيوبيين، وأحمد بن عثمان أبو العباس.

وفى الفلك عرف اسم الفلكى المصرى قيصر بن أبى القاسم العالم الرياضى والمهندس، ولد بأصفون من أعمال قنا بصعيد مصر عام ١١٧٨/ ١١٧٩ وتوفى بدمشق عام ١٢٥١ أثناء خدمته تقى الدين محمود صاحب حماة ويعرف عنه أنه صنع كرة فلكية فى عام ١٢٢٥م، انتقلت إلى كاردينال بورجيا فى فللترى حتى عام ١٨٠٩ ثم آلت إلى متحف نابولى الوطنى حيث توجد اليوم. وقد نقش على الكرة اسم صانعها بالخط الكوفى وسنة ٦٢٢هـ (١٢٢٤م) وتعتبر ثانية أقدم مثيلاتها فى العالم.

(حواضر العالم الإسلامى: القاهرة منارة الحضارة الإسلامية ـ د. عبد الرحمن زكى / ٥٥ ـ ٥٨).

وقد وردت الأبيات التالية عن حكام مصر من الأيوبيين فى أرجوزة الجزار الشاعر الموسومة « بالعقود الدريَّة فى الأمراء المصرية » وننقلها لك فى حرف العين إن شاء الله تعالى. قال الشاعر:

ثم تولاها الصلاحُ يوسف
ثم العزيزُ وابنه مستضعَفُ

ثم أتى الأفضلُ نور الدِّين
وبعده العادل ذو التمكين
ثم ابنه الكامل ثم العادلُ
كلاهما بالحكم فيها عادلُ
ثم أتى الصالحُ وهو الأعظمْ
ثم تولاها ابنه المعظَّمْ

انظر كلا تحت عنوانه.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٤ . انظر أيضًا هذه هى اليمن ـ عبد الله أحمد محمد الثور. دار العودة بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٥/ ٢٩٧ ـ ٣٠١، وترويح القلوب فى ذكر ملوك بنى أيوب للمرتضى الزبيدى ـ حققه واستدرك عليه د. صلاح الدين المنجد. دار الكتاب الجديد. بيروت الطبعة الأولى، دمشق ١٩٦٩، الطبعة الثانية بيروت ١٩٨٣).

تم بحمد الله تعالى وعونه
حرف الألف
ويليه بمشيئة الله تعالى
حرف الباء
أعانَ الله على إتمامه

حرف الباء

حرف الباء

الباء توصف الباء على المستوى الصوتى فى علم اللغة الحديث بأنها صوت شفوى انفجارى مجهور، فعند النطق بها يقف الهواء الصادر من الرئتين وقوفًا تامًّا عند الشفتين، إذ تنطبق هاتان الشفتان انطباقا كاملا، ويضغط الهواء مدة من الزمن، ثم تنفرج الشفتان فيندفع الهواء فجأة من الفم، محدثا صوتا انفجاريًّا. ويتذبذب الوتران الصوتيان أثناء النطق، وذلك ما يجعل الباء توصف بأنها صوت شفوى انفجارى مجهور.

(علم الأصوات ـ د. كمال محمد بشير / ١٠١).

وتسمى الباء ـ وغيرها من أصوات اللغة ـ حرفا فى التراث اللغوى الإسلامى، سواء كان الكلام عنها على المستوى الصوتى، أى عن صفاتها ومخارجها، أو على المستوى الصرفى، وهو ما يسمونه بحروف المعانى لأنها تؤدى معنى صرفيا نحو باء الجر وباء القسم مما يأتى تفصيله فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ومن ثم يقول صاحب اللسان عن الباء على المستوى الصوتى: الباء من الحروف المجهورة، ومن الحروف الشفوية، وسمّيت شفوية لأن مخرجها من بين الشفتين، لا تعمل الشفتان فى شىء من الحروف إلا فيها وفى الفاء والميم.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٩٦).

ويرتبط وصف صفات الأصوات ومخارجها (أى على المستوى الصوتى) بعلم التلاوة والتجويد إذ أن صحة التلاوة تتوقف على صحة النطق بكل صوت من أصوات اللغة، ومن ثم وُضعت أحكام للنطق بالأصوات، ونسوق لك فيما يلى أحكام النطق بالباء فى تلاوة آيات الكتاب المبين كما أوردها الإمام الصفاقسى الذى يقول عما يقع من الأخطاء فى النطق بها:

الباء تخرج من المخرج الثانى عشر من مخارج الفم وهو حرف مجهور شديد مستفِل منفتح مذلق مقلقل متوسط مرقق، ويقع الخطأ فيها من أوجه: منها تفخيمها فلابد من التحفظ منه لا سيما إن جاورت حرف استعلاء أو راء نحو: بَطَل وبخس وبغتةً وبسطة وفقبضتُ وبصلها وبقرة وبرقٌ وبرًّا بوالديه، وأحرى إن حال بينهما ألف نحو: باطل وباغٍ والأسباطِ وباقٍ وباركنا وتبارك.

وبعضهم يقع له الخطأ فى سائر حروف الكلمة فيفخم التاء والباء والألف والكاف وهو لحن فاحش، والمطلوب فى الباء الترقيق كما تحكى فى حروف التهجى ألف با. واحذر إذا رققتها أن تبالغ فى ترقيقها حتى تجعلها كأنها ممالة، إذ التجويد كما قال الدانى رحمه الله: بياضٌ إن قلَّ صار شُمرة، وإن كثر صار

بَرَصًا وخير الأمور أوساطها، بل لابد من بيان شدتها وجهرها. وكثير من الناس يغلط فيه لا سيما إن جاورت حرفا ضعيفا نحو: بذى وبثلاثةٍ وبساحتهم، أو خفيًّا نحو بهم وبهاد وبالغ وخبيرٌ وبوركَ، وكذا إن جاورت حرفًا مُمالاً نحو بلى، أو مرققا نحو ليس البر عند من قرأ بذلك، ونحو على البر فى قراءة الجميع، ومنها إظهارها إذا تكررت والأولى ساكنة نحو ﴿فاضرب به﴾، ﴿ولاَ يغتب بعضكم بعضًا﴾، ﴿فَارغَبْ * بسم الله الرحمن الرحيم﴾ بل لابد من الإدغام والتشديد البليغ، أجمع على ذلك القراء والنحويون.

واحرص على إظهارها إذا تكررت وتحركت الأولى نحو ﴿العذاب بالمغفرة﴾ ﴿والصَّاحب بالجنب﴾، ﴿الكتاب بأيديهم﴾ وأبو عمرو بن العلاء يدغم هذا النوع، وإظهارها فى كلمةٍ كسببًا أسهل منه، وهما فى كلمتين ولهذا أظهر أبو عمرو هذا النوع.

واحرص على إظهارها عند الفاء إذا قرأت بقراءة من له الإظهار كنافع، وجاءت فى كتاب الله عز وجل فى خمسة مواضع: فى النساء: ﴿أو يغلب فسوف﴾ وفى الرعد: ﴿وإن تعجب فعجبٌ﴾، وفى الإسراء: ﴿قال اذهب فمن تبعك﴾ وفى طه ﴿فاذهب فإن لك﴾ وفى الحجرات ﴿ومن لم يتب فأولئك﴾ واحرص على إظهارها عند الميم فى ﴿يُعذب من يشاء﴾ فى سورة البقرة و﴿اركب معنا﴾ فى هود إذا قرأت بقراءة من أظهر وهما المكى وورش فى الأول والبزّى وقالون وخلاد بخلف عنهم والشامى وورش وخلف من غير خلاف فى الثانى، ومنها عدم بيانها وقلقلتها إذا سكنت بل لابد من إظهارها وقلقلتها مرققة، وسواء كان سكونها لازما كـ « الصَّبْرِ » و﴿انصبْ﴾ أو عارضا كقريب والحساب ولا سيما إن أتى بعدها الواو نحو ﴿وربوةٍ﴾، ﴿فانصبْ * وَإِلَى﴾.

(تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين لأبى الحسن على بن محمد النّورى الصفاقسى / ٥٠، ٥١).

ويفرد الإمام الفيروزابادى البصيرة الأولى من بصائره للباء كصوت وهو ما يسمى فى علم اللغة الحديث «فونيما» وكحرف وهو ما يسمى « مورفيما » فيقول:

وقد ورد فى القرآن، وفى كلام العرب، على وجوه:

الأول: حرف من الحروف المتهجى بها. ومخرجه من انطباق الشفتين قرب مخرج الفاء. ويمد ويُقصر. والنسبة باوىّ وبائِى. وبيّب باء حسنة وحسنا، وجمع المقصور أبواء كذا (أى نحو ذا) وأذْواءٍ وجمع الممدود باءَات كحالات.

الثانى: اسم لعدد اثنين فى حساب الجُمّل. (انظر: أبجد).

الثالث: الباءُ الأصلى، كباء برك، وكبر، وركب.

الرابع: باءُ الإلصاق. ويكون حقيقة، كأمسكت بزيد، ومجازًا، كمررت به.

الخامس: يكون للتعدية، نحو ﴿ذهب اللَّهُ بِنُورِهم﴾[البقرة: ١٧] ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعِهِمْ وأبصَارِهِمْ﴾[البقرة: ٢٠].

السادس: باءُ السّببية: ﴿فكُلاًّ أخذنَا بِذَنْبِهِ﴾[العنكبوت: ٤٠] وقال الشاعر:

* قد سقيتُ آبالهُم بالنَّار *

وفى الحديث: « لن يدخُل أحدكم الجنَّة بعمله » (قالت المؤلفة: لم يورده الإمام السيوطى فى الجامع الصغير، وأورده الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر ٢/ ١١٦ ورقة ب بلفظ « لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله »).

السابع: باءُ الاستعانة، كباء بسم الله الرحمن الرحيم، وقولك: نجرتُ بالقدوم وكتبت بالقلم.

الثامن: باءُ العوض، كقول الشاعر:

ولا يـواتيك فيمـا نـاب من حـدث
إلاّ أخُـو ثقَـة فـانظـر بمـن تَثِق

أراد من تثق به فزادها عوضًا عنه.

التَّاسع: بـاءُ المصاحبة: ﴿اهْبِطْ بِسَلامٍ﴾ [هود: ٤٨] ﴿وقد دخلُوا بالكُفْرِ﴾ [المائدة: ٦١]، ﴿فسبِّح بحمد ربِّكَ﴾ [الحجر: ٩٨] سبحانك الله وبحمدك.

العاشـر: باءُ المقـابلة: ﴿ادخُلُوا الجنَّةَ بمـا كنتُم تعملـونَ﴾ [النحل: ٣٢] وقـولك كـافأت إحسـانـه بضِعف، اشتريته بألف.

الحادى عشر: بـاءُ المجاوزة: ﴿ فاسْأَلْ بِـهِ خَبِيرًا﴾ [الفـرقـان: ٥٩] ﴿ويـومَ تَشَقَّقُ السَّمـاءُ بـالغَمَـامِ﴾ [الفرقان: ٢٥] ﴿السماءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾ [المزمل: ١٨] (ومعنى المجـاوزة أنهـا بمعنى «عن» وينكـر ذلك البصريون).

الثـانى عشـر: باءُ الغـايـة، وهى الَّتى بمعنى إلى: ﴿وقد أحسنَ بى﴾ [يوسف: ١٠٠].

الثالث عشر: باءُ البدل:

فليت لـى بهمُ قـومـا إذا ركبـوا
شنُّـوا الإغـارة فـرسـانًـا وركبـانًـا

الـرابع عشر: بـاءُ الاستعـلاء بمعنى على: ﴿من إن تَأمنـهُ بِقِنطَارٍ﴾ [آل عمـران: ٧٥] ﴿وإذا مـرُّوا بهم يتغامزُونَ﴾ [المطففين: ٣٠] بدليل ﴿وإنَّكُم لتمُرونَ عليهم﴾ [الصافات: ١٣٧] ﴿يومئذٍ يـودّ الَّذين كفرُوا وعَصَوُا الـرَّسول لـو تُسَوَّى بهم الأرْضُ﴾ [النساء: ٤٢] زيد بالسطح.

الخامس عشر: باء التبعيض: ﴿عينًا يشربُ بها عِبادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] أى منها.

السادس عشر: باءُ القسم: أقسم بالله.

السابع عشـر: باءُ التعليل: ﴿إنَّكُم ظلمتم أنفُسكم باتِّخَاذِكُمُ العِجْلَ﴾ [البقرة: ٥٤].

الثامن عشر: باء الظرفية: ﴿ولقد نصركم الله ببدرٍ﴾ [آل عمـران: ١٢٣] ﴿نجَّينـاهم بِسَحَـرٍ﴾ [القمر: ٣٤].

التـاسع عشر: البـاءُ التى تـدخل على الاسم لإرادة التشبيه، كقـولهم: لقيت بـزيد الأسد، ورأيـت بفلان القمر. والصحيح أنها للسبب.

العشرون: باءُ التقليل، كقول الشاعر (هو مطيع بن إياس):

فلئن صـرت لا تُحيـر جـوابـا
لبمـا قـد تُـرى وأنـت خطيب

الحادى والعشـرون: الباءُ الـزَّائدة، وهى المـؤكِّدة. وتزاد فى الفاعل. ﴿كفى باللَّهِ شَهِيدًا﴾ أحسن بزيد، أصله حسن زيـد، وقـال الشـاعـر (هـو أبـو الطيب المتنبى):

كفى ثعـلا فخـرًا بأنَّك منهم
ودهـرٌ لأن أمسيت من أهلـه أهل

وفى الحديث «كفى بالمرءِ كـذبًا أن يحدِّث بكل ما سمع» (ورد فى الجـامع الصغيـر بلفظ «إثما» بـدل «كـذبـا» وفى الشـرح: «قـال الشيخ: حـديث صحيح»).

وتزاد فى المفعول ﴿ ولا تُلقُوا بأيديكم إلى التهلكةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] ﴿وهُزِّى إليك بجذع النخلة﴾ [مريم: ٢٥].

ويزاد فـى المبتدأ: ﴿ بأيكُم المفتُون﴾[القلم: ٦] بحسبك درهم، خرجت فإذا بـزيـدٍ ويـزاد فى الخبـر ﴿وما الله بغـافلٍ﴾ [البقرة: ٧٤ وغيـرها] ﴿جزاءُ سيِّئةٍ بمثلها﴾[يونس: ٢٧].

ويـزاد فى التـوكيـد بـالنَّفس والعين ﴿ يتـربَّصن بأنفسهن﴾[البقرة: ٢٢٨، ٢٣٤].

ومن أقسام البـاء الباءُ المبدلة، كمكَّـة وبكَّة، ولازم

ولازب، والباءُ المكررة، كباء الرب، وكبر، وتكبر. ومنها باءُ الاستقامة ﴿ آمَنَّا بِرَبِّنَا﴾ [طه: ٧٣] أى استقمنا ﴿فاستمسك بالَّذى أوحى إليك﴾ [الزخرف: ٤٣] ومنها باءُ التعبير. وتكون متضمنة لزيادة العلم: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بدينكم﴾ [الحجرات: ١٦].

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٩٠ ـ ١٩٥) انظر أيضًا الإتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى ١/ ٢٠٧، ٢٠٨، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٧٠، ٧١ ومنتخب قرة العيون النواظر لابن الجوزى / ٨٠ ـ ٨٣، ونظم الفرائد وحصر الشرائد للمهلبى / ٢٤٠، ومعانى الحروف للرمانى / ٣٦ ـ ٤١ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٩ وكتاب الرسم لمحمد بن يوسف أطفيش/ ٦٨).

وإليك ما جاء عن الباء فى الخط العربى من حيث شكلها وطريقة كتابتها:

الباء: شكل مركب من خطين منتصب ومُنسطح ونسبتها إلى الألف بالمُساواة ويكون طول المنتصب فيها بمقدار ثُلُثِ ألفٍ واعتبار صحتها إذا زيد فى أحد سنيها ألف فتصير كافًا مفردة مجموعة والتاء والثاءُ فى حُكمها وتُكتبُ هٰذه الحروف من اليمين إلى اليسار.

(الخط العربى ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ١٧٤ ـ ١٧٦).

أَسْمَاءُ الْبَاءِ

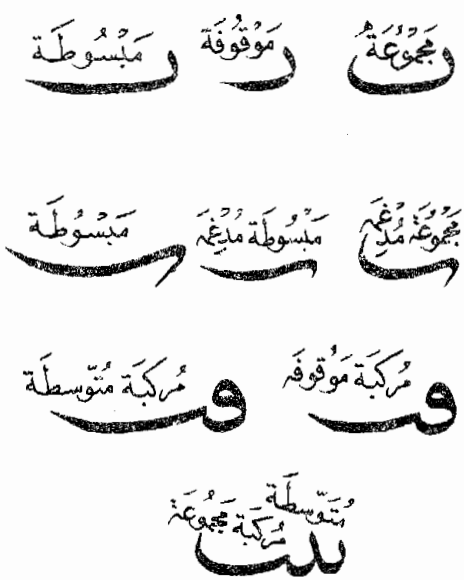

عن الخط العربى ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط

قاعدة هندسة الباء واتجاه سير القلم

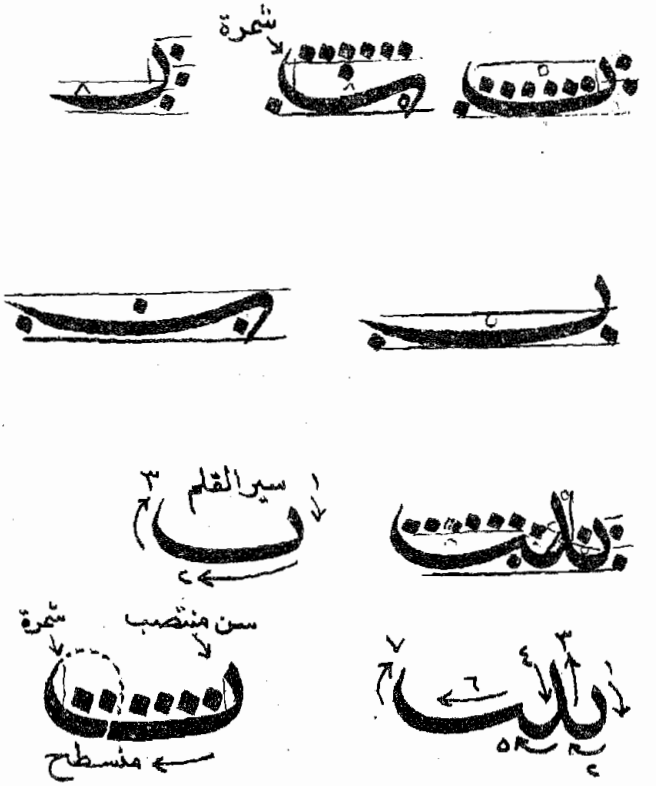

*** الباب:**

باب ج . أبواب وبيبان وأبوبة . هو المدخل فى سور المدينة ، أو واجهة المسجد أو القصر ، أو فى جدار البيت أو بين الغرف . كما يطلق على مدخل المنبر رفتحات الخزائن وما شابه . قد يغلق الباب بمصراع أو اثنين ، أو أكثر وقد تكون المصاريع من خشب الساج الثمين المطعم بالعاج ، أو مغطاة بصفائح الذهب المغشاة بالميناء والمرصعة بالأحجار الكريمة . وقد تكون أكثر بساطة وأقل تواضعًا فتصنع من وبر الجمال أو شعر الماعز وتسدل سترًا أو خمرًا على أبواب المساكن كما كانت الحال فى حجر أزواج الرسول ﷺ أو بعض المنازل التى لم يكن باستطاعة أصحابها صناعة أبواب من خشب . برع المسلمون فى الأعمال الخشبية والمعدنية واستغلوا ذلك فى صناعة الأبواب . وتفننوا فى كل جزء من الأجزاء وكل عنصر استعملوه كالمطرقة النحاسية المخرمة والمزاليج والمفاتيح «المفصلات » الحديدية التى تجمع عوارض الباب بجمالية وظيفية رائعة ، والمسامير الكبيرة الموزعة بشكل ظاهر مدروس ، إلى ما هنالك من تفاصيل دقيقة جعلت من مصاريع الأبواب تحفًا تفخر متاحف العالم باقتنائها أو عرض قطع بقيت منها .

تفتح الأبواب الرئيسية عادة فى البيوت والدكاكين ، أعلى من مستوى الأرض كى لا تدخلها السيول . كما تعلّى بطيقان (شقاعات ج . شقاع بالعامية) تلعب دور المناور . لذلك فهى مزججة فى أطر خشبية ، أو جصية ، بديعة الصنع ، ملونة الزجاج ، أو حديدية متشابكة ملتوية متقابلة الحركات متداخلة بأشكال فنية تخرج عن إطار المستوى العملى البحت . وغالبًا ما يفصل بين « المنور » والباب عتبة حجرية تأخذ نصيبها هى الأخرى من اللمسات الفنية إذا ما سنحت الفرص .

باب النصر الذي دخل منه صلاح الدين مدينة القدس ويعرف بباب العمود .

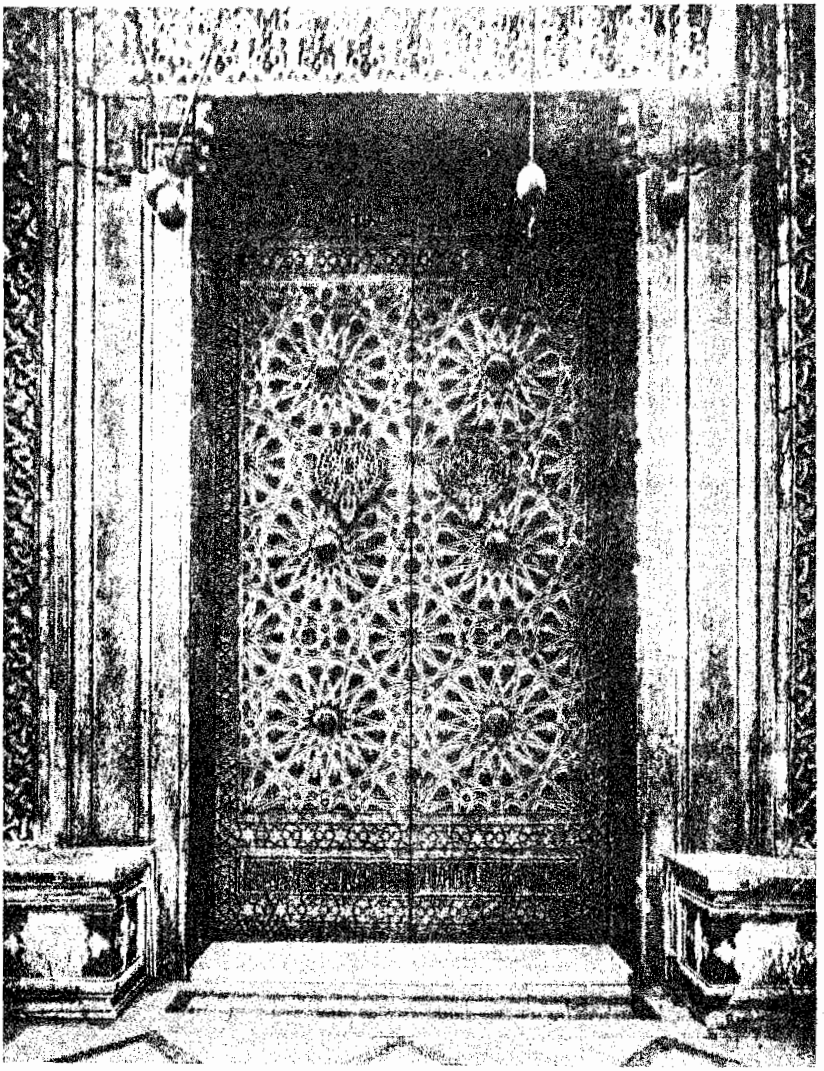

الباب المكسو بالنحاس المزخرف (الآن بجامع المؤيد)

اللوحة الثامنة

مسجد السلطان حسن

(٧٥٧-٦٤هـ (١٣٥٦-٩٦٣م))

مساجد مصر. وزارة الأوقاف جـ١ اللوحة ٨١

كـانت أبواب الأبنيـة العامـة، وخاصـة المساجـد، تدرس بشكل يسهـل الدخول إلى صحـن المسجد أو إلى بيت الصـلاة والخـروج منهمـا من دون تعـرض المصلين إلى مشاكل الازدحام فأبواب الصحن توصله بالأسـواق والأحياء المحيطـة به وبيت الصـلاة مفتوح على موازاة جدار القبلة، وفى الجهة المقابلة له، على الصحن، ممـا يسهل الحـركـة، مهمـا بلغ عـدد المصلين، ولا شك أن هـذا الاحتيـاط « المعمـارى » ملحـوظ لصلوات أيـام « الجمعة » والأعيـاد. ويصل عـدد الأبواب فى جـدران جامع أحمـد بن طولـون فى القاهرة مثلاً، إلى تسعة عشـر بابًا وكان يلحظ فى كل «جامع » بـاب خاص للخليفة، أو الحـاكم فى جدار القبلة يصل المسجد بدار الإمارة الملاصق.

كـانت أبواب أسـوار المدن مـرتفعة يمكن للفـارس دخولها وهو يحمل العلم أو الـرمح الطويل من غير أن يميل. وكانت تقفل بإحكام، برتاجـات حديدية ثقيلة وقوية، لذلك يتعاون جماعة من الرجال لفتح البوابات وإغلاقها.

وقـد أعطت أبـواب المدن أسمـاء لبعض الأحيـاء: كباب الـرملِ وبـاب التبانة وبـاب الحديـد فى مـدينة طرابلس لبنان. وباب شرقى فى دمشق، وباب الفتوح فى القاهـرة ... إلخ، كما دخلت لفظة بـاب فى تسمية بعض البلـدان، مثل: «البـاب» فـى محـافظـة حلب «باب الأبواب » (الاسم الذى أطلقـه العرب على ممر دربند بـالقرب من مـاباكـو فى أذربيجان) (انظـره فى موضعه) وباب المندب وغيرها.

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٧١ـ٧٣).

وقـد ورد لفظ « بـاب » فى القـرآن الكـريم بصيغـة المفرد اثنتى عشرة مـرة، وبصيغة الجمع خمس عشرة مرة.

انظر: البيوت.

* **الباب:**

البـاب فى اللغـة جمعـه أبـواب وأبـوبـة كـذا فى الـصراح، والأطباء يطلقـونه على أول عـرق ينبت من مقعر الكبد لجذب الغذاء إليـه وهو عرق كبير ينشعب كـالـواحد مـن طرفيـه إلى شعب كثيـرة كـذا فى بحـر الجواهر.

والعلماء المصنفون قد يطلقونـه ويريدون به مسائل معدودة من جنس واحـد أو نوع واحـد أو صنف واحد وبالكتـاب مسائل معدودة من جنس واحـد وبالفصل من صنف واحـد وبـالمنشـورة وبـالشتـى من أبـواب مختلفة أو من أصناف متخالفة، وأهل الجفر يطلقونه على حروف الهجاء المرتبة بترتيب مخصوص ويسمونه بالبيت والسهم أيضًـا وأنواعه باب كبيـر، باب صغير، وباب متصل أمـا باب كبير فحـروفه: ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و هـ لا ي، وأما باب صغير فحروفه: ا ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت. وبـــاب متصل وحروفه: ب ت ث ج ح خ س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ ى.

والسبعية يطلقـونه ويـريدون به على بـن أبى طالب رضى الله عنه، ويريدون بالأبواب الدعاة.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٩).

والباب بالنسبـة لمحتويات كتاب مَّـا هو ما اشتمل على فصلين فأكثر.

(التحفة فى علم المواريث لابن غلبون / ٨٥).

وقال الراغب الأصفهانى:

بـاب: البـاب يُقـال لمـدخل الشىء وأصل ذلك مداخل الأمكنـة كباب المـدينة والـدَّار والبيت وجمعه أبواب قال تعالى: ﴿ واستبقا الباب وقدَّت قميصه من دُبُـرٍ وألفيا سيِّدهـا لدى البـابِ﴾ وقال تعـالى: ﴿لا تدخُلُوا من بابٍ واحدٍ وادخُلُوا من أبوابٍ مُتفرِّقَةٍ ﴾ ومنه

يقال فى العلم بابٌ كذا وهـذا العلمُ باب إلى علم كذا أى به يُتـوصَّلُ إليه وقـال ﷺ: « أنا مـدينةُ العلم وعلى بابُها » أى به يتوصل قال الشاعر:

* *أتيـتُ المـــــرُوءةَ من بـــــابهـــــا* *

قال تعالى: ﴿ فتحنا عليهم أبـواب كلِّ شىء ﴾ قال تعالى: ﴿ بابٌ بـاطِنُهُ فِيهِ الـرَّحمةُ﴾ وقد يقـال أبواب الجنة وأبـواب جهنم للأشياء التى بها يتـوصل إليهما، قال تعـالى: ﴿ ادخُلُـوا أبـواب جهنَّم﴾ وقال تعالى: ﴿حتَّى إذا جـاءوها وفُتحت أبـوابها وقـال لهم خزنتهـا سلامٌ عليكم﴾ وربمـا قيل هذا من بـاب كذا أى ممـا يصلح له وجمعـه بابات وقال الخليل بابـةٌ فى الحدود وبوّبْت بابا، أى عملت وأبواب مُبوَّبة، والبواب حافظ البيت وتبوَّبت بابا: اتخذته، وأصل بابٍ بوبٌ.

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٤).

ويقـول الإمـام الفيـروزابـادى فى البصيـرة الثـانيـة والخمسين من بصائره:

وهو مدخل الشىء، وأصـل ذلك مداخل الأمكنة، كباب المدينة والدّار، وجمعـه أبواب، وبيبانٌ، وأبوبة نادر. والبـوابة: حرفة البـوَّاب. وباب له يَبُـوب: صار بوابًـا له. وتبـوب بوّابًـا: اتخذه. ومنه يقـال فى العلم باب كذا، وهذا العلم باب إلى كذا: أى يتوصل إليه. وقد يقال: أبواب الجنَّة، وأبواب جهنَّم للأسباب التى بهـا يتوصل إليهمـا، والباب، والبـابة فى الحسـاب، والحدود: الغايةُ. وهذا بـابته: أى يصلح له. وبابات الكتاب: سطوره لا واحد لها.

ثم يقـول عن أوجه ورود اللفـظ فى القرآن الكـريم، وذلك فى البصيرة الثالثة:

وقد ورد فى القرآن لاثنى عشر معنى:

الأول: لمنـازل العقوبـة: ﴿ لهـا سبعـةُ أبـواب ﴾ [الحجر: ٤٤].

الثانى: لمسـاكـن المثوبة: ﴿ جنَّاتِ عـدنٍ مفتَّحةً لهُمُ الأبـوابُ ﴾ [صَ: ٥٠] ﴿ وفُتحت أبـوابُهـا ﴾ [الزمر: ٧٣].

الثالث: بمعنى السكَّـة والمحلَّة: ﴿ لا تدخُلـوا من بابٍ واحدٍ وادخُلُوا مـن أبوابٍ مُتفرِّقة﴾ [يوسف: ٦٧] أى من سككٍ.

الرابع: بـاب المكر والحيلة: ﴿ وغلَّقتِ الأبوابَ﴾ [يوسف: ٢٣].

الخـامس: بـاب الهرب والهـزيمـة من المعصيـة: ﴿واستبقا الباب ﴾ [يوسف: ٢٥] ﴿وألفيا سيِّدها لدى الباب ﴾ [يوسف: ٢٥].

السادس: الأبواب المعـروفة ﴿ يدخلـون عليهم من كلِّ باب﴾ [الرعد: ٢٣].

السـابع: دروب مـدينة (أريحـا وأذرح) ﴿وادخلوا الباب سُجَّدًا﴾ [البقـرة: ٥٨] ﴿ادخُلُوا عليهـم الباب فإذا دخلتمُوهُ فإنَّكُمْ غالِبُونَ﴾ [المائدة: ٢٣].

الثـامن: بمعنى مـدخـل الأمـر ومخـرجـه: ﴿وأتُوا البُيُـوتَ من أبوابهـا﴾ [البقـرة: ١٨٩] أى الأمـور من وجوهها.

التاسع: بمعنى مفتتح الأمر ﴿حَتَّى إذا فتحْنا عليهم بابًا ذا عذابٍ شديدٍ﴾ [المؤمنون: ٧٧].

العاشر: بمعنى طرُق أعمال العباد إلى السماء: ﴿لا تُفتَّحُ لهُمْ أبوابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٤٠].

الحـادى عشـر: بمعنى أبـواب الاستـدراج بإظهـار النِّعم: ﴿فتحنـا عليهم أبـواب كل شىء﴾ [الأنعام: ٤٤].

الثـانى عشـر: البـاب المشتـرك بين المـؤمنين والمنافقين: ﴿لهُ بـابٌ باطِنُهُ فيهِ الـرَّحْمةُ﴾ [الحديد: ١٣].

والبـاب أيضـا، والبـابـة فى الحـدود والحسـاب:

الغاية. ويجمع الباب على أبواب، وبيبان، وعلى أبوبة. وهذا نادر. وباب له يبوب: صار له بوابًا. وحرفته البوابة، . وتبوب بوابًا: اتخذه. ومنه يقال فى العلم: باب كذا، وهذا العلم باب إلى كذا أى يتوصل إليه. وقد يقال: أبواب الجنة، وأبواب جهنم للأسباب التى يتوصل بها إليهما. وبابات الكتاب: سطوره لا واحد له. وهذا بابته أى يصلح له، قال الشاعر:

تركت النبيذ وشرابه
وصرت حبيبًا لمن عابه
شراب يضل سبيل الرشاد
ويفتح للشر أبوابه

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٩٨، ١٩٩، ٢٧٩. انظر أيضًا قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر للإمام الدامغانى / ٨٠، ٨١).

*** الباب:**

من الألقاب الأصول التى كانت ترد فى عنوان المكاتبات فى عصر المماليك، وهو من الألقاب المكانية التى تستعار للإشارة إلى شاغل المكان، وفى ذكره تعبير عن الاحترام والإجلال، فكأن الكاتب أجل صاحب اللقب عن الوصول إليه، والقرب منه لرفعة محله فوقف ببابه، وكان اللقب يوصف «بالشريف العالى» أو بالكريم العالى أو «بالعالى» فقط. واستعماله بصيغة الجمع من الشرف، ومن ثم نجد الألقاب الآتية:

الأبواب العزيزة: وكان يطلق على الخليفة العباسى فى عصر بنى بويه، ويقتصر استعماله على المكاتبات والكتب دون النقوش. ويرجع ظهور هذا اللقب وغيره من الألقاب المكانية غالبها إلى كتاب ديوان الإنشاء على الرغم من إنكار بعضهم لها واعتراضهم على استعمالها، إذ يغلب على الظن أنها جاءت على أثر احتجاب الخلفاء فى عصر بنى بويه، وإسناد أمر المكاتبات عنهم إلى الوزراء الذين حرصوا بدورهم على التلميح باسم الخليفة دون التصريح فى رسائلهم، والإشارة إليه بالكنايات المكانية، مبالغة فى إظهار الاحترام (صبح الأعشى ٥/ ٤٩١). وربما كان يهدف من إحاطة الخليفة بهالة من التبجيل الإسمى أن يغطى على انتقاص سلطانه الفعلى الذى ازداد فى الانكماش منذ بداية هذا العصر. وقد وصلت إلينا نسخة من رسالة كتبت عن بعض وزراء الخلافة ببغداد إلى السلطان سنجر ورد فيها هذا اللقب مما يثبت بصفة قاطعة استعماله كذلك فى عصر السلاجقة (صبح الأعشى ٧/ ٨٥) وفضلا عن ذلك أشار القلقشندى إلى استعماله فى عصر المماليك (صبح الأعشى ٥/ ٤٩١).

والأبواب الشريفة أو السلطانية وهو لقب أطلق على السلاطين فى عصر المماليك، وكذلك اقتصر استعماله على الكتب. وتشير مشاركة السلطان للخليفة فى هذا اللقب إلى تطاول السلاطين على هيبة الخلفاء الرسمية بعد انفرادهم بالسلطة الزمنية.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٢١، ١٢٢، ٢١٩، ٢٢٠).

والأبواب الشريفة كما أوردها القلقشندى (صبح الأعشى ٤ / ٣٠). هى مقام السلطان وتصدر عنها المراسيم والمكاتبات أو هيئة ديوان السلطان، وفيها كتاب الدست وكتاب الدرج، وهم الذين يكتبون الولايات والمكاتبات ونحوها مما يكتب عن الأبواب الشريفة.

والأبواب السلطانية هى مقام السلطان وحضرته ويصدر عنها المكاتبات وكذلك يصدر عنها تعيين الأمراء والولاة والوزراء ومن فى معناهم وتعقد باسمها المعاهدات وتستقبل السفراء والرسل: (صبح الأعشى ٧/ ٦١، ١٥٦ و ٨/ ١٣).

والأبواب الشريفة السلطانية هي ديوان السلطان وتصدر عنها التواقيع ويتبعها ديوان الإنشاء (صبح الأعشى ٣/ ٢٦٣ و ٤/ ١٩٣ ، ٢١٨).

أما الأبواب الكريمة العالية فتكتب في الألقاب إلى نائب السلطنة (صبح الأعشى ٨/ ١٧٥).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٣).

*** الباب:**

انظر: باب الأبواب.

*** باب الأبواب:**

قال ياقوت:

باب الأبواب: ويقال له الباب، غير مضاف، والباب والأبواب: وهو الدربند دربند شروان، قال الإصطخري: وأما باب الأبواب فإنها مدينة ربما أصاب ماء البحر حائطها، وفي وسطها مرسى السفن، وهذا المرسى من البحر قد بُني على حافتي البحر سدَّين، وجعل المدخل ملتويا، وعلى هذا الفم سلسلة ممدودة فلا مخرج للمركب ولا مدخل إلا بإذن، وهذان السدّان من صخر ورصاص، وباب الأبواب على بحر طبرستان، وهو بحر الخزر، وهي مدينة تكون أكبر من أردبيل نحو ميلين في ميلين، ولهم زروع كثيرة وثمار قليلة إلا ما يُحمل إليهم من النواحي، وعلى المدينة سور من الحجارة ممتد من الجبل طولاً في غير ذي عرض، لا مسلك على جبلها إلى بلاد المسلمين لدروس الطرق وصعوبة المسالك من بلاد الكفر إلى بلاد المسلمين، ومع طول السور فقد مدَّ قطعة من السور في البحر شبه أنف طولاني ليمنع من تقارب السفن من السور، وهي محكمة البناء موثقة الأساس من بناء أنوشروان، وهي أحد الثغور الجليلة العظيمة لأنها كثيرة الأعداء الذين حفّوا بها من أمم شتى وألسنة مختلفة وعدد كثير، وإلى جنبها جبل عظيم يعرف بالذئب، يجمع في رأسه في كل عام حطب كثير ليشعلوا فيه النار، إن احتاجوا إليه، يُنذرون أهل أذربيجان، وأرّان وأرمينية بالعدو إن دهمهم وقيل: إن في أعلى جبلها الممتد المتصل بباب الأبواب نيفًا وسبعين أمة لكل أمة لغة لا يعرفها مجاورهم، وكانت الأكاسرة كثيرة الاهتمام بهذا الثغر لا يفترون عن النظر في مصالحه لعظم خطره وشدة خوفه.

وأقيمت لهذا المكان حفظة من ناقلة البلدان وأهل الثقة عندهم لحفظه، وأطلق لهم عمارة ما قدروا عليه بلا كلفة للسلطان ولا مؤامرة فيه ولا مراجعة حرصًا على صيانته من أصناف الترك والكفر والأعداء. فممن رتبوا هناك من الحفظة أمة يقال لهم طبرسران، وأمة إلى جنبهم تعرف بفيلان، وأمة يعرفون باللكز كثير عددهم عظيمة شوكتهم، والليران وشروان وغيرهم، وجعل لكل صنف من هؤلاء مركز يحفظه، وهم أولو عدد وشدة رجالة وفرسان.

وأما حديثها أيام الفتوح فإن سلمان بن ربيعة الباهلي غزاها في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وتجاوز الحصنين وبلنجر، ولقيه خاقان ملك الخزر في جيشه خلف نهر بلنجر، فاستشهد سليمان بن ربيعة وأصحابه، وكانوا أربعة آلاف، فقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يذكر سلمان بن ربيعة وقتيبة بن مسلم الباهليين يفتخر بهما:

وإن لنا قبرين: قبر بَلَنْجر،
وقبر بصين استان يا لك من قبر
فهذا الذي بالصين عَمَّت فُتوحه
وهذا الذي يُسقى به سبل القطر

يريد أن الترك أو الخزر لما قتلوا سلمان بن ربيعة وأصحابه، كانوا يُبصرون في كل ليلة نورًا عظيمًا على موضع مصارعهم، فيقال إنهم دفنوهم وأخذوا سلمان

ابن ربيعة وجعلوه فى تابوت وسيروه إلى بيت عبادتهم، فإذا أجدبوا أو أقحطوا أخرجوا التابوت وكشفوا عنه فيسقون. ووجدت فى موضع آخر أن أبا موسى الأشعرى لما فرغ من غزو أصبهان فى أيام عمر ابن الخطاب فى سنة ١٩ أنفذ سُراقة بن عمرو وكان يُدعى ذا النون إلى الباب، وجعل فى مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة، وكان أيضًا يُدعى ذا النون (فى نهاية الأرب اسمه ذو النور) وسار فى عسكره إلى الباب ففتحه بعد حروب جرت، فقال سُراقة بن عمرو فى ذلك:

ومن يك سائلاً عنى، فإنى
بأرض لا يُواتيها القرار
بباب الترك ذى الأبواب دار
لها فى كل ناحية مغارُ
نذود جموعهم عما حوينا
ونقتلهم إذا باح السِّرار
سددنا كل فرج كان فيها
مكابرة، إذاسطع الغبارُ
وألحمنا الجبال جبال قبج
وجاور دورهم منا ديارُ
وبادرنا العدوّ بكل فجّ
نُناهبهم، وقد طار الشرارُ
على خيل تعادى كل يوم
عتادًا ليس يَتبعها المِهارُ

وينسب إلى باب الأبواب جماعة، منهم: زهير بن نعيم البابى، وإبراهيم بن جعفر البابى، قال عبد الغنى بن سعيد: كان يفيد بمصر وقد أدركته وأظنهما، يعنى زهيرًا وإبراهيم، ينسبان إلى باب الأبواب، وهى مدينة دربند، والحسن بن إبراهيم البابى، حدث عن حميد الطويل عن أنس عن النبى ﷺ: «تختموا بالعقيق فإنه ينفى الفقر» روى عنه عيسى بن محمد ابن محمد البغدادى، وهلال بن العلاء البابى، روى عنه أبو نعيم الحافظ. وفى الفيصل: زهير بن محمد البابى، ومحمد بن هشام بن الوليد بن عبد الحميد أبو الحسن المعروف بابن أبى عمران البابى، روى عن أبى سعيد عبد الله بن سعيد الأشج الكندى، روى عنه مسعر بن على البرذعى، وحبيب بن فهد بن عبد العزيز أبو الحسن البابى، حدث عن محمد بن دُوستى عن سليمان الأصبهانى عن بختويه عن عاصم ابن إسماعيل عن عاصم الأحول، حدث عنه أبو بكر الإسماعيلى، وذكر أنه سمع قبل السبعين ومائتين على باب محمد بن أبى عمران المقابرى، ومحمد بن أبى عمران البابى الثقفى، واسم أبى عمران هشام، أصله من باب الأبواب، نزل ببرذعة، روى عن إبراهيم بن سلم الخوارزمى.

(معجم البلدان ١/ ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦. انظر أيضًا نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٦٨).

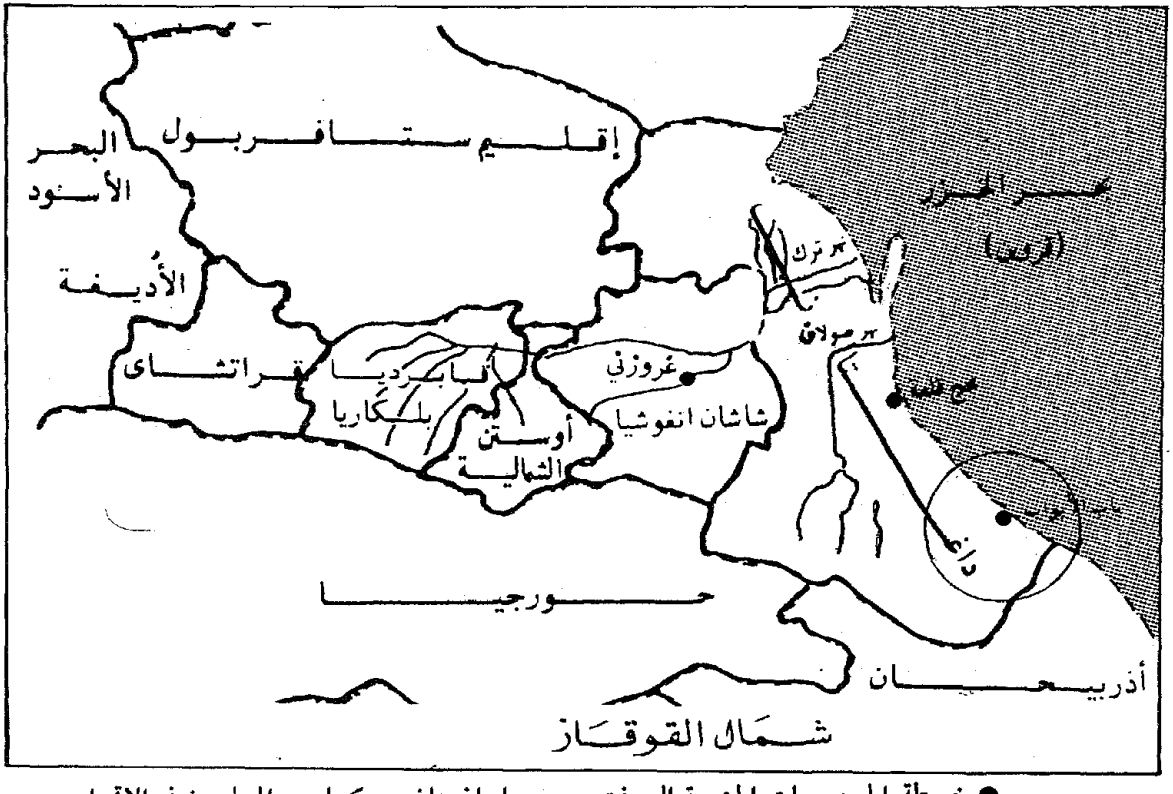

● خريطة الجمهوريات الجنوبية السوفيتيه من بينها داغستان عن كتاب « المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ »

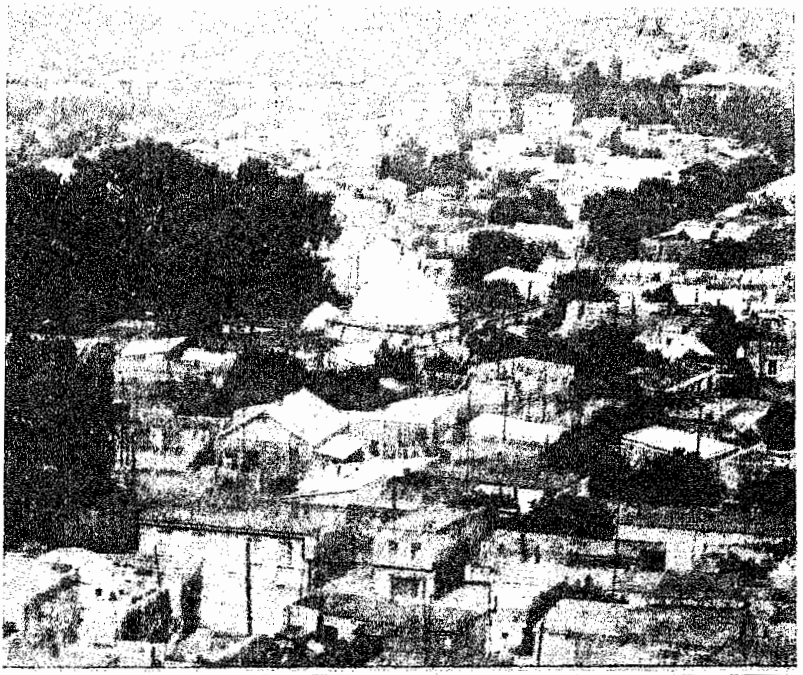

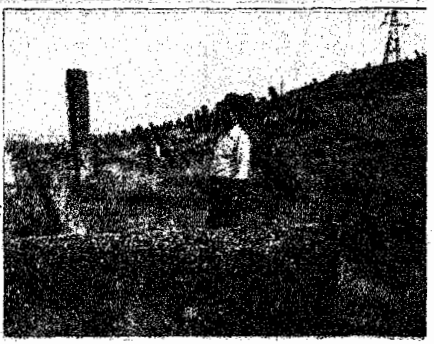

دربند ـ باب الابواب ـ عراقة وقدم (أعلى) ـ شواهد وقبور...

بعض علامات التاريخ ـ القلعة الصغيرة ـ نارين ـ في دربند . (إلى اليسار)

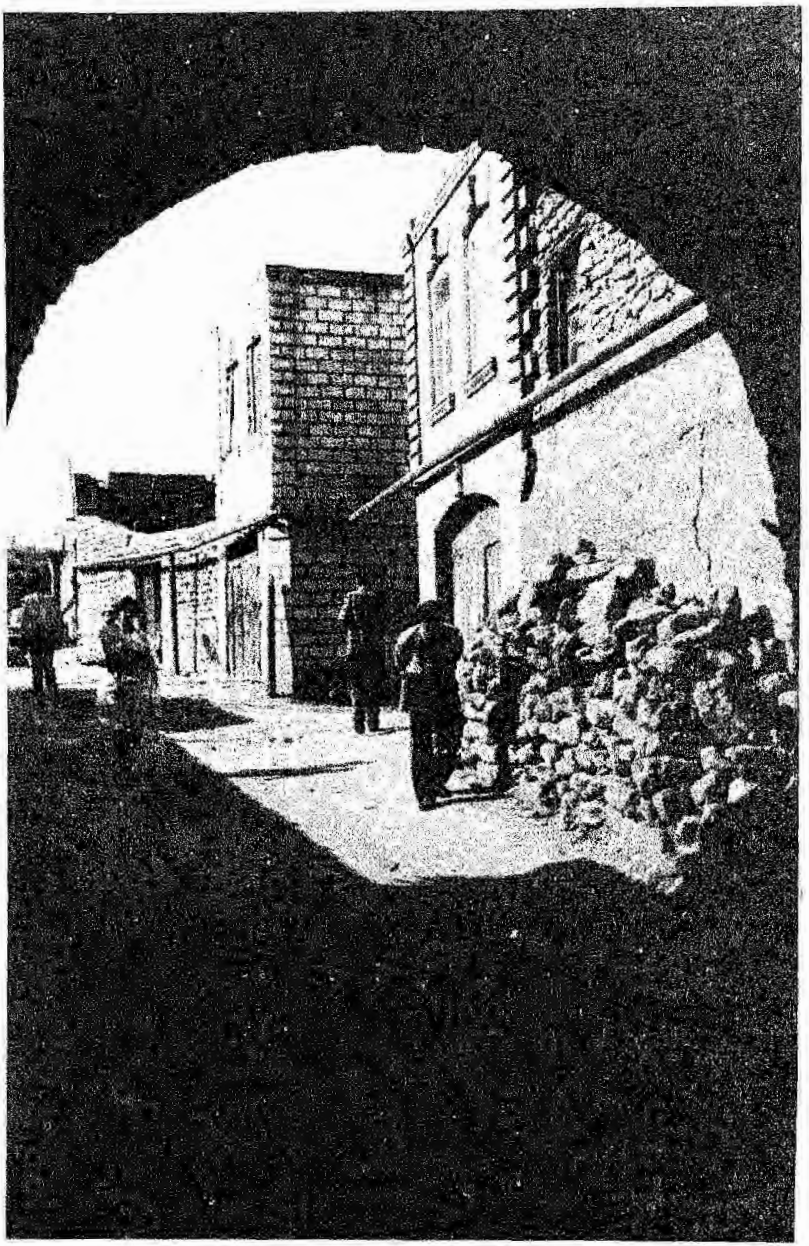

*** باب الأبواب:**

فى اصطلاحات الصوفية :

باب الأبواب هو التوبة لأنها أول ما يدخل به العبد حضرات القرب من جناب الرب كذا فى الاصطلاحات الصوفية لكمال الدين أبى الغنائم .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١١٠) .

*** باب البرقية (٥٦٦ ـ ٥٧٢هـ / ١٧٧١ ـ ١٧٧٦م) أثر ٦١٤:**

ذكر على مبارك أن هذا الباب كان أحد أبواب سور القاهرة الذى بناه جوهر الصقلى ، وكان خارج حارة البرقية التى اختطها جماعة من أهل برقة ، وهى التى تعرف اليوم بالدراسة ، وبقرب موضعه الباب المعروف بباب الغريب . وقد ذكره المقريزى عند ذكر أبواب القاهرة إلا أنه لم يتكلم عليه ولم يبيّن محله ، وإنما قال عند ذكر جامع البرقية إنَّ هذا الجامع من باب البرقية بالقاهرة ، وعمّره مغلطاى الفخرى ، وذلك سنة ثلاثين وسبعمائة .

(الخطط التوفيقية الجديدة ١/ ٣٦ ، ٢/ ٢٤٣) .

*** باب البريد:**

قال ياقوت :

باب البريد : بفتح الباء الموحدة ، وكسر الراء ، بلفظ البريد وهو الرسول : اسم لأحد أبواب جامع دمشق ، وهو من أنزه المواضع ، وقد أكثرت الشعراء من ذكره ووصفه والتشوق إليه ، فمن ذلك قول على بن رضوان الساعاتى ، شاعر عصرى :

شديد إلى باب البريد حنينُه ،
وليس إلى باب البريد سبيلُ
ديار : فأما ماؤها فمصفقٌ
زلال ، وأما ظلُّها فظليلُ

(معجم البلدان ١/ ٣٠٦) .

*** باب التبن:**

قال ياقوت :

باب التبن : بلفظ التبن الذى تأكله الدواب : اسم محلة كبيرة كانت ببغداد على الخندق بإزاء قطيعة أم جعفر ، وهى الآن خراب صحراء يزرع فيها ، وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل ، رضى الله عنه ، دُفن هناك بوصية منه ، وذاك أنه قال : قد صح عندى أن بالقطيعة نبيًا مدفونًا ، ولأن أكون فى جوار نبى أحب إلى من أن أكون فى جوار أبى ، وبلصق هذا الموضع مقابر قريش التى فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام على بن أبى طالب ، رضى الله عنهم ، ويعرف قبره بمشهد باب التبن ، مضاف إلى هذا الموضع ، وهو الآن محلة عامرة ذات سور ، مفردة .

(معجم البلدان ١/ ٣٠٦ ، ٣٠٧) .

*** باب توماء (باب توما) :**

قال عنها ياقوت :

باب توماء : يضم التاء : أحد أبواب مدينة دمشق ، لما حاصر المسلمون دمشق فى أيام أبى بكر ، رضى الله عنه ، نزل أبو عُبيدة من قبل باب الجابية ، ونزل خالد بن الوليد بدير يقال له دير خالد بالجانب الشرقى ، ونزل يزيد بن أبى سفيان بباب توماء ، فقال عبد الرحمن بن أبى سرح ، وكان من أصحاب يزيد بن أبى سفيان :

ألا أبلغ أبا سفيان عنا بأننا
على خير حال كان جيشٌ يكونها
وأنّا على باب لتوماءَ نرتمى
وقد حان من باب لتوما حيونها

(معجم البلدان ١/ ٣٠٧) .

وقد ذكر ابن الحورانى من قبور الصالحين بباب توما

قبر خولة بنت الأزور وقبر شرحبيل بن حسنة من كتّاب الوحي فقال إنهما بقرب باب توما، كما ذكر أن الشيخ العارف بالله تعالى أرسلان الدمشقي ابن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله الجعبري مدفون بتربته المشهورة بظاهر باب توما خارج دمشق، ثم قال إن الشيخ أرسلان كان أولا يتعبد في مسجد صغير داخل باب توما، وهو معروف الآن بمقامه جوار بيته.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لابن الحوراني ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابي / ٨٥، ٨٧، ٨٩).

قالت المؤلفة: وقد ذكرنا لك في مادة « بدر الدين الغزّي » أنه دفن بتربة الشيخ أرسلان خارج باب توما.

* **باب زويلة:**

ويعرف عند العامة ببوابة المتولي.

يصف الدكتور أحمد فكري باب زويلة فيقول: أما بوابة زويلة فهي آخر البوابات تاريخا، إذ تم بناؤها في سنة ٤٨٥هـ (١٠٩٢م) وكانت أمامها زلاقة كبيرة. وقد تغيرت بعض مظاهرها أيام السلطان الأيوبي الملك الكامل، وذكر المقريزي أن بدنتي هذه البوابة كانتا أكثر علّوا مما هما، هدم أعلاهما الملك المؤيد شيخ عند بنائه مسجده في سنة ٨١٩هـ / ١٤١٧م (في الأزهر الشريف في عيده الألفي / ١٣٢ سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م) وأقام عليهما مئذنتين (المقريزي الخطط ١/ ٣٨١) وهاتان البدنتان مقوستا القاعدة، شبيهتان ببدنتي بوابة الفتوح، ولكنهما أكثر استدارة.

وبوابة زويلة تشغل مساحة مربعة تقريبا، طول ضلع من أضلاعها ٢٥ مترا. وتتعرج جدران ممرها، تقاربًا وتراجعًا على صورة مشابهة لجدران ممر بوابة الفتوح، كما أن ممر بوابة زويلة مسقوف كله بقبة، ولكنها قائمة على مقرنصات مثلثة. وقد اختفت معظم المعالم الزخرفية لواجهة بوابة زويلة، ولكن أهميتها المعمارية ما زالت واضحة من بنيانها الراسخ.

وذكر المقريزي أنه قد أخبره « من طاف البلاد، ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد في مدينة من المدائن عظم باب زويلة، ولا رأى مثل بدنتيه اللتين على جانبيه » (المقريزي، الخطط ١/ ٣٨١) ولم يخطىء الراوي الذي نقل المقريزي عنه، فما زالت هذه البوابة، وبوابتا النصر والفتوح، من أروع الآثار المتخلفة من العمارة الحربية الإسلامية، بل إن كُتابا ورحالة أوربيين من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أشادوا بذكر هذه البوابات، وأقرّوا أنهم لم يروا نظائر لها في أي مكان، ولم يشاهدوا أكثر منها إبداعًا وتكاملاً ورسوخًا، ولا أقدم منها عمرًا. وأكد «كريسويل » الذي درس أسوار القاهرة وبواباتها دراسة وافية، أنه ليس لها نظائر، وأنه لا تنافسها بوابة أخرى في العمارة الإسلامية (كريسويل، العمارة الإسلامية في مصر ١/ ١٦١ ـ ٢١٦).

(مساجد القاهرة ومدارسها ـ د. أحمد فكري ١/ ٢٧، ٢٨. انظر أيضًا الأزهر الشريف في عيده الألفي/ ١٣٢).

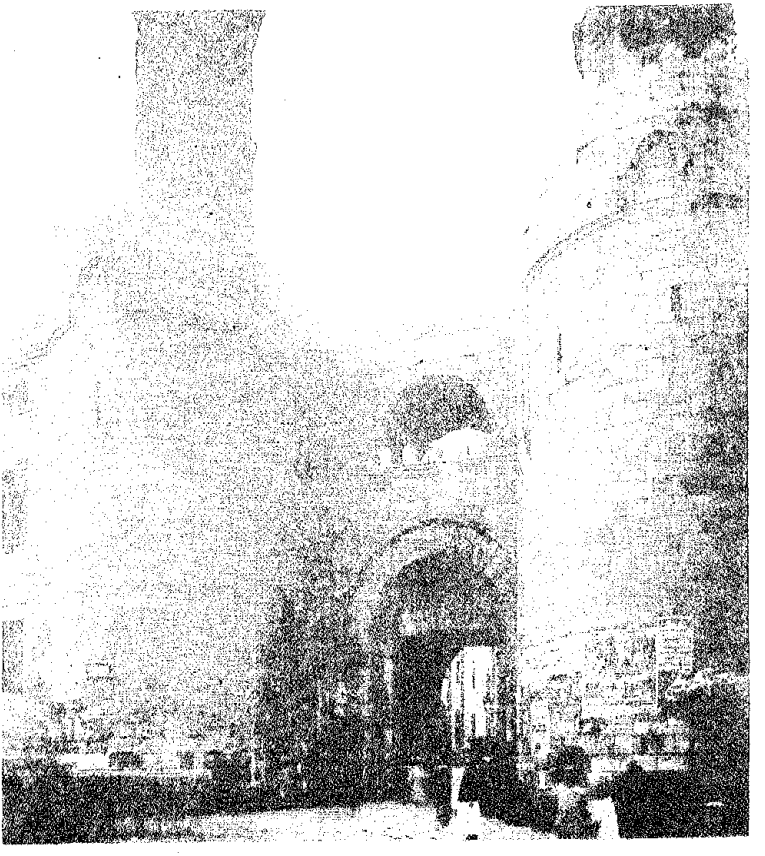

باب زويلة

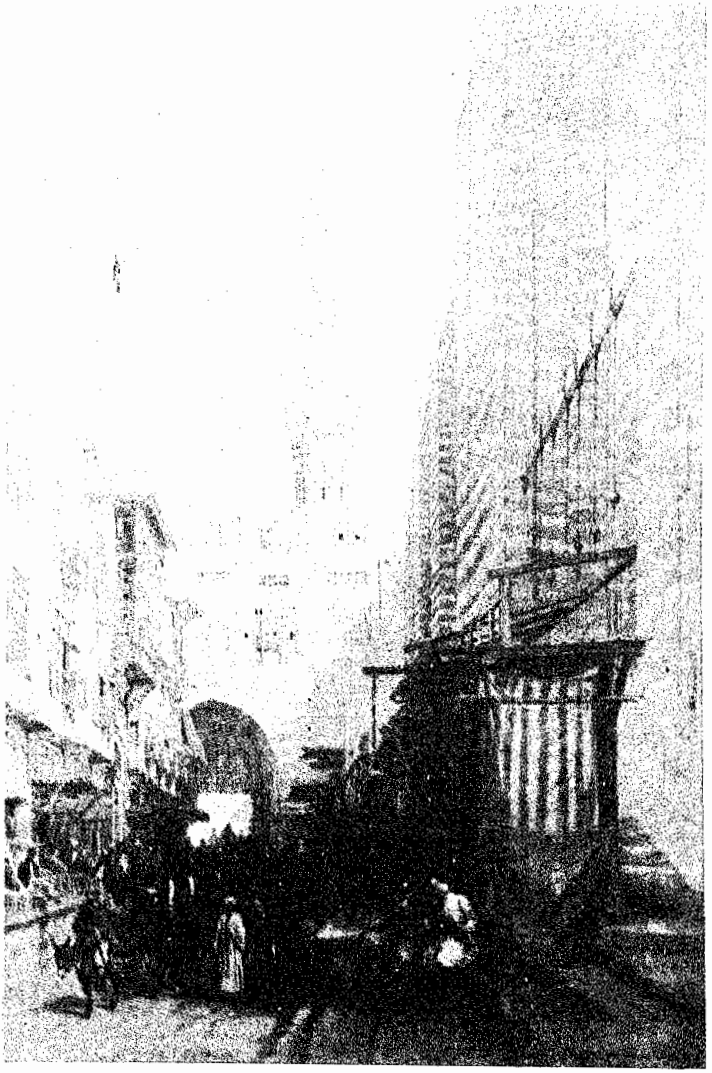

دافيد روبرتس: جامع المؤيد وباب زويلة بالمئذنتين

ويضيف الدكتور محمود وصفى محمد فى وصف ضافٍ لباب زويلة، هذه المعلومات الطريفة إذ يقول:

ويطلق اسم باب زويلة على بابين:

الأول وقد اندثرت معالمه وهو الذى بناه جوهر الصقلى قائد الخليفة المعز لدين الله الفاطمى أول الخلفاء الفاطميين فى مصر. ويبين القلقشندى مكان هذا الباب، وكذلك المقريزى الذى يقول إنَّ جزءًا منه كان موجودًا فى أيامه بالقرب من مسجد سام بن نوح. فإذا دخل الإنسان من باب زويلة الحالى تاركا مسجد المؤيد على يساره يصل إلى السبيل التركى القديم. وفى الركن القريب من باب زويلة يوجد باب صغير يؤدى إلى مسجد سام بن نوح الذى يعطينا المكان الحقيقى لهذا الباب.

والثانى: ولا يزال باقيا إلى الآن وهو أحد الأبواب الثلاثة التى بناها أمير الجيوش بدر الجمالى فى عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمى.

ويعرف باب زويلة كذلك بباب المتولى وبوابة المتولى. وسبب ذلك كما علّله يعقوب أرتين باشا أن طومان باى الذى صلب على هذا الباب بعد أن استولى الأتراك بقيادة سليم الأول على مصر سنة «١٥١٧م» كان سلطانا لمدة قصيرة جعلت الناس يذكرونه باسم المتولى أو الحاكم، وهى الوظيفة التى تولاها قبل اعتلائه العرش، وبعد أن صلب طومان باى هناك اعتاد كل من يمرّ تحت هذا الباب أن يتلو دعاء قصيرًا على روحه، وبذلك سمى الباب بهذا الاسم.

وبعد أن نسى الناس هذه الحقائق ارتبط هذا الاسم باسم ولى الله متولى القطب الذى يعتقد الناس فيه أنه لا يُرى وله القدرة على إتيان المعجزات.

والفاتحة التى اعتاد الناس أن يتلوها كلما مرو تحت هذا الباب أصبحت تتلى بسبب الاعتقاد بأن هذا الولى قد سكن هذا المكان، وأصبح من عادة الناس أن يربطوا خرقا من ملابس المرضى وذوى الحاجات على مسامير الباب على أمل شفاء أصحابها وإجابة مطالبهم ولا غرو إذا رأينا أن هذه العادة ما زالت باقية إلى الآن ويأتيها بعض السذج من الناس ظنا منهم أن فيها شفاء لهم.

قالت المؤلفة وقد رأيت بنفسى خرقة ربطت حديثا، وذلك عند مرورى بالباب يوم الأربعاء ١٧ شعبان ١٤٠٧هـ/ ١٥ إبريل ١٩٨٧م).

وهناك اعتقاد بأن هذه الأبواب قد اتخذت سكنا للأولياء، لأن باب النصر وباب الفتوح كلاًّ منهما يحتوى على قبر وَلِىّ. وليس هذا الاعتقاد قاصرا على مصر وحدها، وإنما هو سائد فى حلب كذلك، حيث إن باب أنطاكية وباب قنسرين يضم كل منهما قبر ولىّ، وهذا على كل حال دليل قوى على تأثير العمارة والمعتقدات السورية فى مثيلتها بمصر مما يدل على أن الصلات بين البلدين كانت قديمة ووثيقة فى كثير من النواحى الدينية والفنية والتاريخية وغيرها.

ويقال إن بباب زويلة قطعة من الحبل متصلة بخطاف هى التى شنق فيها طومان باى، وكانت موجودة فى أيام تاكوك سنة ١٧٣٥م. وقد جرت العادة فى تعليق رءوس المجرمين الذين أعدموا فوق هذا الباب، وحتى سنة ١٢٦٠م عندما أعدم قطزُ رسُلَ هولاكو خان حاكم المغول عُلِّقت رءوسهم أيضًا على هذا الباب.

(دراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية ـ د. محمود وصفى محمد/ ١٤٥ ـ ١٤٧. انظر أيضًا العمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح/ ٢٤).

انظر الخريطة الإرشادية بعنوان «من باب زويلة إلى الأزهر» م ١/ ٨٦.

*** باب سعادة:**

جاء فى الخطط التوفيقية أن هذا الباب أحد أبواب

القاهرة التى كانت فى السور الذى بناه جوهر الصقلى، وكان محله الحد القبلى لسراى الأمير منصور باشا بقرب جامع اسكندر الذى هدم وصار محله الميدان الكائن أمام منزل الباشا المذكور، وكان هذا الباب على رأس زقاق هدم فى ضمن ما هدم من الأبنية فى إنشاء الميدان المذكور، وكان هذا الزقاق من درب سعادة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ٣٦، ٣٧).

واسم باب سعادة نسبة إلى سعادة بن حيان غلام المعز لدين الله أرسله للقاهرة سنة ٣٦٠هـ تعزيزا للقائد جوهر فى حرب القرامطة. وخرج جوهر لاستقباله استقبالا حافلا. ودخل من هذا الباب فعُرف به. وسيره جوهر لحرب القرامطة فى الشام فهزموه. وعاد لمصر حيث توفى سنة ٣٦٢. ودفن بتربة كان موقعها بالجزء الجنوبى الشرقى من مديرية أمن القاهرة بباب الخلق. وكانت العامة تزعم أنها تربة الست سعادة إحدى قهرمانات الناصر محمد بن قلاوون. وهو زعم باطل. ولا يزال للآن يوجد شارع درب سعادة خلف مديرية الأمن من باب الخلق لغاية شارع الأزهر وموازٍ لشارع الخليج أو شارع بورسعيد.

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد. ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦/ ٧٨).

*** الباب الصغير:**

الباب الصغير أو باب الصغير أحد أبواب مدينة دمشق التى بقيت حتى القرن التاسع عشر، وهو الباب القبلى، وعرف بالباب الصغير لأنه كان أصغر أبواب المدينة عند بنائه.

(مجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ١/ ٧٧ والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد / ١٣٦ هامش ١١).

وتوجد عند الباب الصغير مقبرة تعرف بمقبرة باب الصغير يقول ابن الحورانى إن بها من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين والأولياء الصالحين خلقًا كثيرًا لا يحصى عددهم، . ومن ثم يقتصر على ذكر «المشهورين الظاهرين غير المندرسة قبورهم المخفية ضرائحهم » ثم يعدد المشهور من الصحابة الكرام ويترجم لكل منهم، ونقتصر هنا على ذكر أسمائهم وهم:

أوس بن أوس الثقفى صاحب رسول الله ﷺ، وبلال الحبشى مولى أبى بكر الصديق ومؤذن الإسلام، وأبو الدرداء وزوجته أم الدرداء الصغرى، وواثلة بن الأسقع، وفضالة بن عبيد، وسهل بن الربيع، وسبرة ابن فاتك الأسدى وهو الذى قسم دمشق بين المسلمين بعد فتحها، وشمعون بن خنافة، ومكحول، والشيخ حماد.

ويقول ابن الحورانى عن القبور قبلى باب الصغير: قبر بلال بن حمامة وثلاثة من أزواج النبى ﷺ وقبر فضة جارية فاطمة رضى الله عنها، وقبر أم الدرداء وقبر أبى الدرداء وقبر فضالة بن عبيد هؤلاء فى تربة واحدة. ومنهم منصور بن عمار بن كثير السلمى الخراسانى سيد وعاظ زمانه، وعمر بن حسين الخرقى من تابعى أصحاب الإمام أحمد، والشيخ نصر بن إبراهيم بن نصر أبو الفتح المقدسى النابلسى شيخ الشافعية بالشام دفن بجانب أبى الدرداء رضى الله عنه. يقول ابن الحورانى: ويجتمع عند قبره كل سبت خلق كثير عند طلوع الشمس للتبرك والدعاء عند قبره.

ومنهم أبو القاسم بن عساكر فخر الشافعية وإمام أهل الحديث فى زمانه، صاحب تاريخ دمشق، والشيخ تاج الدين الفزارى البدرى المصرى، عرف بالفركاح، والشيخ الإمام العلامة النحوى اللغوى الصوفى المحقق الشافعى بدر الدين بن جمال الدين ابن مالك المشهور (ابن ناظم الألفية) وصدر الدين

سليمان بن هلال خطيب داريا، والحافظ شمس الدين الذهبي الذى قال عنه السبكى: هو محدث العصر وخاتم الحفاظ وحامل راية أهل السنة والجماعة، وابن خطيب الحديثة، ومحمد بن رمضان الحنفى، وابن سلطان الحنفى، وعلى بن الحسن البلخى، وأحمد بن عبد الرحمن، ابن هشام، وابن رجب، وابن قيم الجوزية الذى دفن بباب الصغير بقرب زقاق القبلى، وقبره مشهور معروف الآن تجاه المدرسة الصابونية من الشرق قبلى باب النصر، وبنى عليه قبة الآن رحمه الله تعالى.

يقول ابن الحورانى: ومنهم إبراهيم الناجى، وأحمد الميلى، والوليد بن عبد الملك الذى بنى مسجد دمشق، ومسجد النبى ﷺ، وقبة الصخرة ببيت المقدس.

ويختتم ابن الحورانى كلامه عن الباب الصغير بفائدة يقول فيها: قال الهروى فى الزيارات: مسجد النارنج بباب الصغير به حجر مشقوق له حكاية مع على بن أبى طالب رضى الله عنه. ويقال بأنه بمقبرة باب الصغير ثلاثة من أزواج النبى ﷺ وفضة جارية فاطمة، وقبر سهل بن الحنظلية، ، وقبر أم الحسن بنت حمزة بن جعفر الصادق، وقبر على بن عبد الله ابن العباس رضى الله عنه، وقبر سليمان بن على بن عبد الله بن العباس وقبر زوجته أم الحسن بنت جعفر ابن الحسن بن الحسين ابن فاطمة الزهراء رضى الله عنها. وبمقبرة باب الصغير أيضًا قبر خديجة بنت زين العابدين هؤلاء فى تربة واحدة. وقبر سكينة بنت الحسين رضى الله عنه! وقبر محمد بن عمر بن على ابن أبى طالب رضى الله عنهما، وبها كثير من الأولياء والصالحين لم يُعلموا اهـ.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحورانى - تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ٤٣ - ٧٧).

قالت المؤلفة: قمنا بزيارة مقبرة الباب الصغير يوم الخميس ٥ صفر سنة ١٤١٢هـ - ١٥ أغسطس ١٩٩١م، والقبور التى تمكّنا من مشاهدتها هى قبر سيدنا بلال مؤذن الرسول ﷺ وقبر أبى الدرداء وأم الدرداء، والقبر الذى به ثلاثة من أزواج الرسول ﷺ كما ذكر ابن الحورانى، وكما ذكر الهروى آنفا.

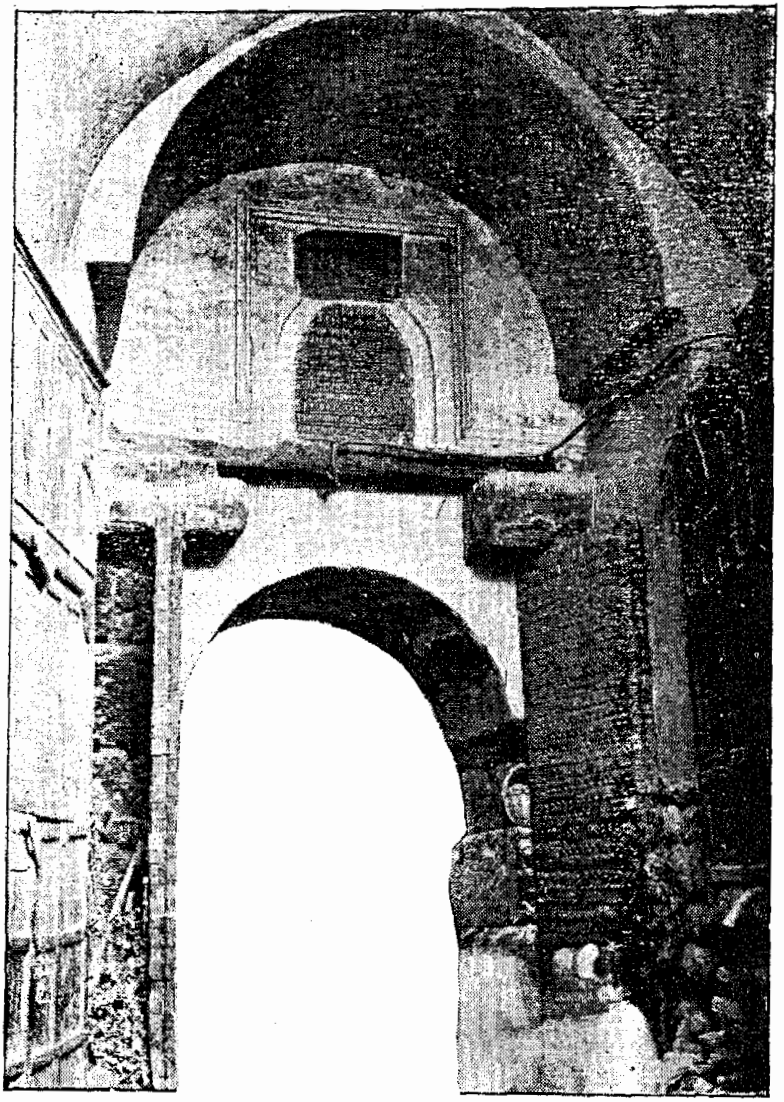

الباب الصغير أو باب الشاغور ويقع فى طرف السور الجنوبى مكان باب رومانى قديم .

*** باب الفتوح (٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) أثر ٦:**

بشارع باب الفتوح :

هذا الباب أحد أبواب القاهرة، وكان موضعه عند ما أسسه جوهر القائد قريبا من رأس حارة بين السيارج، فلما جدد بدر الجمالى وزير الخليفة الفاطمى «المستنصر بالله» سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٧م) سور القاهرة، أنشأ بابى النصر والفتوح فى موضعيهما الحاليين وربطهما بسور يوصل بينهما بطرق وسراديب على ظهر السور وفى جوفه بإحكام وعقود متنوعة متقنة.

وهذا الباب يتكون من برجين مستديرين يتوسطهما المدخل، وفى جانبى البرجين طاقتان كبيرتان تدور حول فتحتيهما حلية مكونة من اسطوانات صغيرة وهو نوع من الزخارف راج فيما بعد فى تحلية دوائر العقود.

ومما يسترعى النظر فى هذا الباب تلك (الكوابيل) المقامة أعلى المدخل والمتخذة على هيئة كبش بقرنيه، وهذا هو النموذج الوحيد فى العمارة الإسلامية بمصر.

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد ٦٧، ٦٨ انظر أيضًا مساجد القاهرة ومدارسها ـ د. أحمد فكرى / ٢٦، ٢٧).

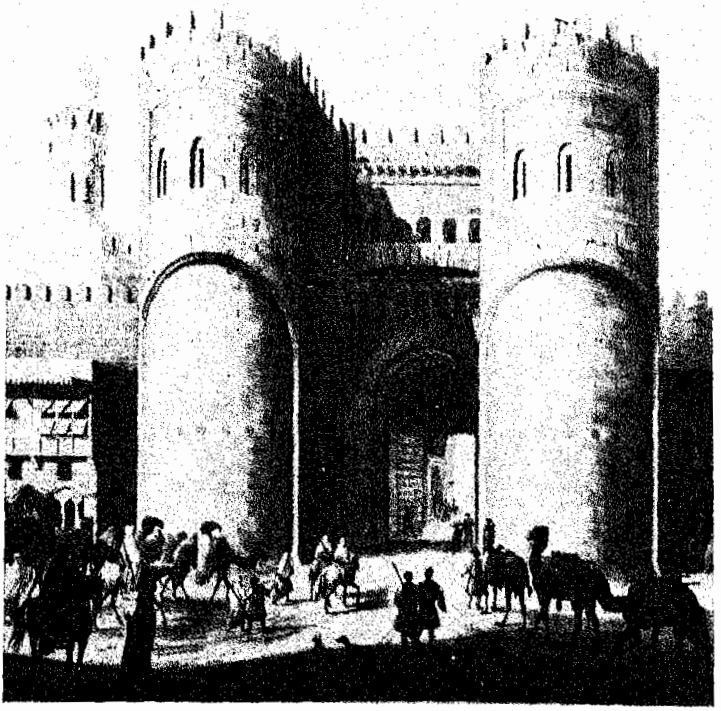

ياسكال كوست : بوابة الفتوح ومئذنة الحاكم بأمر الله

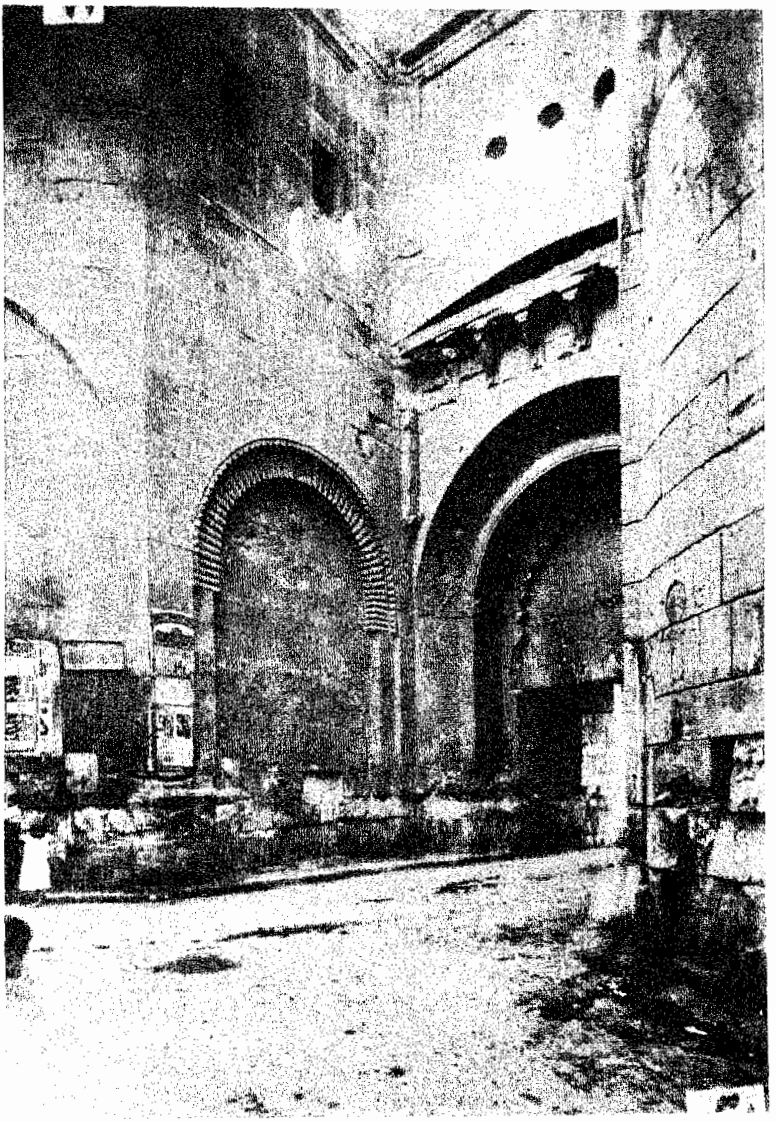

تفصيل من عمارة بوابة الفتوح وزخارفها

وذكر لنا المقريزى أن باب الفتوح بنى سنة ٤٨هـ وكان يطلق عليه اسم باب الإقبال. ويقول ناصرى خسرو الذى زار مصر سنة ٤٣٩هـ أنه رأى بابى جوهر الصقلى وكانا يسميان النصر والفتوح. والظاهر أن بدر الجمالى أو الخليفة المستنصر الفاطمى أراد أن يعطى أسماء جديدة لهذه الأبواب، ولكن الناس درجوا على إعطائها الأسماء القديمة التى علقت بأذهانهم.

(دراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية ـ د. محمود وصفى محمد / ٢٠٥).

ويذكر على مبارك باب الفتوح فى معرض كلامه عن شارع باب الفتوح فيقول: يبتدىء من باب الفتوح، وينتهى بضريح سيدى دويدار تجاه شارع بين السيارج، وعُرف هذا الشارع بذلك لأن به باب الفتوح الذى هو أحد أبواب القاهرة إلا أنه لم يكن فى موضعه الآن، بل كان دونه، فإن المقريزى قال: إن باب الفتوح الذى وضعه القائد جوهر كان دون موضعه الآن، وبقى منه إلى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى، وعليه أسطر من الكتابة الكوفية، وهو برأس حارة بهاء الدين من قبليِّها دون جدار الجامع الحاكمى، ثم قال: وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح، فإنه من وضع أمير الجيوش، وبين يديه باشورة قد ركبها الآن الناس بالبنيان لما عَمُر ما خرج عن باب الفتوح اهـ.

فحارة بهاء الدين ـ المعروفة الآن بحارة بين السيارج ـ كانت خارج الباب القديم الذى وضعه جوهر، وكذلك الجامع الحاكمى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٧٦).

انظر: الخريطة الإرشادية بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م ١/ ٨٧.

*** باب فى العمل بالصفيحة القمرية:**

مخطوط بدار الكتب المصرية. مجهول المؤلف.

من التآليف فى الآلات. أوله: بسم الله الرحمن الرحيم. باب العمل بالصفيحة القمرية. اعلم أن حجرتها مقسومة بأربعة أقسام نصفها مقسوم كح قسما وهى أيام وابتداؤها إذا أخذتها بيدك وجعلت علاقتها تلقاء وجهك بابتداء أحد أرباعها عن يمينك صاعدا إلى العلاقة ...

ـ فصل فى معرفة الساعات.

ـ فصل فى معرفة الظل.

ـ فصل فى معرفة ما يظهر من نور القمر فى كل ليلة من الشهر.

ـ فصل فى معرفة ما فى القمر من النور فى الساعات نهارا وليلا.

ـ فصل فى معرفة القمر على كم يغيب.

ـ فصل فى معرفة على كم يغيب القمر من النهار.

ـ فصل فى معرفة هيئة الخسوف وكميته.

ـ فصل فى معرفة ما ينخسف من الأصابع.

آخره: ... انظر كم قطع فلك الحوزهرة من أقسام دايرة القمر وهى ١٢ فما كان فهو قدر الأصابع المنكسفة منه.

انتهى والله أعلم.

٧٠٦، ٦زك.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٢١).

*** باب فى معرفة الأوقات التى يكون فيها القمر فوق الأرض:**

من التآليف فى علم الهيئة. مخطوط بدار الكتب المصرية. غير مذكور المؤلف، ولعله الفرغانى.

أوله: ... باب فى معرفة الأوقات التى يكون القمر فيها فوق الأرض والتى يكون فيها تحت الأرض، وذلك

أن القمر يكون فى أول ليلة يظهر هلالا تحت الأرض منذ نصف ساعة تمضى من الليل إلى عسوة الشمس من الغد وفى الليلة الثانية من الشهر يصير تحت الأرض من ساعة ونصف تمضى من الليل إلى مثلها...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩).

*** باب فى معرفة رسم العنكبوت للاسطرلاب:**

من التآليف فى الاسطرلاب. مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية. مجهول المؤلف.

أوله: الحمد لله رب العالمين. باب فى معرفة رسم العنكبوت للاسطرلاب. افرض قدرها وأدر دايرة. افرضها مدار الجدى واقسم نصف قطره ل وأدر مدارى الحمل يط لط والسرطان يب نجـ، ثم أدر المنطقة ببعد ح لد ونصف قطرها كاكز، ثم اقسم مدار الحمل ٣٦٠ قسما متساوية...

آخره: ...أما الجنوبى فمتعذر إذا خرج بعده عن مدار الجدى ثم خرق الشبكة حتى تصل إلى المنطقة والمحددات وتعمل ما جرت العادة به من المناظرة والشبكة للشبكة والله أعلم انتهى.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤١٧).

*** باب فى معرفة السنين بنزول القمر فى البروج:**

من التآليف الإسلامية المتأخرة غير المنسوبة إلى مؤلفها، فى علم أحكام النجوم. مخطوط بدار الكتب المصرية، مجهول المؤلف.

أوله: ...باب معرفة السنين بنزول القمر فى البروج وهو نزل على سام بن نوح عليه السلام وذلك إذا نزل القمر ليلة خمسة وعشرين من ا ب وهو عشت بالكبش أو بمنزلة من منازله ممن كان اسمه على الألف أو باء أو نون أو واو فليحذر الغرامات ووجع الرأس...

آخره: شهر ذى حجة إن كان هلاله معتدلا فإن المطر يقل، وإن كان أحد طرفيه مرتفعا فإن كل ذاء(؟) ينقا (؟) وإن الموت فى الماشية والله سبحانه أعلم...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٨٧).

*** باب فى معرفة نوبهرات البيوت الاثنى عشر والسهام لمعرفة الأسعار:**

إحدى رسائل عربية شتى فى استخراج السهام ومطارح الشعاع والهياليج ...إلخ جميعها مجهولة المؤلف. المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية به جداول.

أوله: الحمد لله، باب فى معرفة نوبهرات البيوت الاثنى عشر إذا عرفنا درج الطالع من أى برج كانت وأردنا معرفة درج الطالع أين يقع نوبهرها من البروج ومن رب ذلك الجزء من الكوكب ففيه سر عجيب عند الأوائل. ذكر أبو معشر ذلك فى تحويل سنى المواليد أنه كان عند العلماء مكتوما وكذلك البيوت الاثنى عشر...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٩٠).

*** باب القنطرة:**

من أبواب القاهرة التى كانت فى السور الذى بناه جوهر الصقلى، سمى بذلك الاسم لكونه كان مبنيا فوق القنطرة التى بناها جوهر القائد على الخليج، يمر فيه السالك من باب مرجوش إلى باب الشعرية، ثم هدم بعد سنة ١٢٧٠ لخللٍ قام به.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك (١/ ٣٧).

وقد أضاف جوهر الصقلى باب القنطرة إلى أبواب القاهرة السبعة بعد سنين من بناء القاهرة ليسهل الاتصال بين المدينة وميناها (ميدان المحطة الآن) وبذلك يستطيع أن يوقف زحف القرامطة فى شوال سنة ٣٦٠هـ (يولية ـ أغسطس ٩٧١م) وظلت هذه القنطرة مستعملة حتى هدمت فى أواخر القرن التاسع عشر.

(دراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية العربية ـ د. محمود وصفى محمد/ ٢٠١).

*** باب القوس:**

أحد الأبواب التى كانت بسور القاهرة الذى بناه جوهر القائد، فقد جاء فى الخطط التوفيقية أنه كان بالجهة القبلية للسور بابان متلاصقان يسميان بابى زويلة، أحدهما بجوار زاوية سام بن نوح المجاورة لسبيل العقادين، والآخر بجواره وكان أحدهما وهو المجاور للزاوية المذكورة يسمى باب القوس، دخل منه المعز القاهرة عند قدومه، فتيامن الناس به، واستعملوه، وهجروا الباب الآخر، زاعمين أن من مرّ منه لا تقُضى له حاجة، وقد زال بالكلية ولم يبق له أثر.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ٣٦).

*** الباب (كتاب ـ) :**

انظر: جابر بن حيان.

*** باب المحروق:**

جاء فى الخطط التوفيقية عن الباب المحروق ما يلى: عطفة الشرارية يُسلك منها إلى درب المحروقى من جوار سور الجبل، وبقرب آخرها فتحة صغيرة يُسلك منها إلى قرافة المجاورين، وهذه الفتحة كان موضعها الباب المحروق ـ أحد أبواب القاهرة ـ ذكره المقريزى فقال: كان يُعرف قديما بباب القرّاطين، فلما زالت دولة بنى أيوب واستقل بالمُلك الملِك المعز عز الدين أيبك التركمانى ـ أول من ملك من المماليك بمملكة مصر فى سنة خمسين وستمائة ـ كان حينئذ أكبر الأمراء البحرية من مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب الفارس أقطاى الجمدار، وقد استفحل أمره، وكثرت أتباعه، ونافس المعز أيبك، وتزوج بابنة الملك المظفر صاحب حماة، وبعث إلى المعز بأن ينزل من قلعة الجبل، ويخليها حتى يسكنها بامرأته المذكورة، فقلق المعز منه، وأوهمه شأنه، وأخذ يدبر عليه، فقرر مع عدة من مماليكه أن يقفوا بموضع من القلعة عيّنة لهم وإذا جاء الفارس أقطاى فتكوا به، وأرسل إليه وقت القائلة يستدعيه ليشاوره فى أمر مهم، فركب فى قائلة يوم الاثنين حادى عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وستمائة فى نفر من مماليكه وهو آمن بما صار له فى الأنفس من الحرمة والمهابة وبما يثق به من شجاعته، فلما صار بقلعة الجبل، وانتهى إلى قاعة العواميد عُوِّق من معه من المماليك عن الدخول معه، ووثب به المماليك الذين أعدَّهم المعز، وتناولوه بالسيوف، فهلك لوقته، وغلقت أبواب القلعة وانتشر الصوت بقتله فى البلد. فعند ذلك تواعد أصحابه وخشداشينه، وهم نحو السبعمائة فارس على الخروج من مصر إلى الشام، فخرجوا بالليل من بيوتهم بالقاهرة إلى جهة باب القرّاطين، ومن العادة أن تغلق أبواب القاهرة بالليل، فألقوا النار فى الباب حتى سقط من الحريق، وخرجوا منه، فقيل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعُرف به.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٧٠، ٢٧١).

*** باب المساحة:**

مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن ثلاث قطع جميعها يمنية الأصل. من التآليف فى علم المساحة.

باب المساحة مستخرج من العقد (أى عقد الأحاديث فى علم المواريث) للفضل بن أبى سعد العصيفرى.

أوله : ... هذه مساحة العقد العصيفرى رحمه الله .

باب المساحة : المساحة هى معرفة الأشكال الممسوحات كالكيل للمكيلات والوزن للموزونات والزرع للمطولات ، فإذا اسئلت كم مساحة شكل كذا فمعناه كم فيه من قطعة طولها ذراع وعرضها ذراع فى ذراع ...

آخره : ... وجذر اثنين وعشرين أربعة وثلاثة أرباع ، وجذر ثلاثة وعشرين أربعة وسبعة أثمان ، وجذر ستة وعشرين خمسة وعشر ، وعلى هذا المثال يجرى القياس فى جميع الأعداد الصحيحة والصم والمعتدلة ثم ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٧٦ ـ ٩٧٧) .

*** باب معرفة حلول الشمس فى المنازل:**

من التآليف فى الأنواء وعلم الفلك التقليدى ، وهى رسالة من بين أربع رسائل يمنية جميعها مجهولة المؤلف . المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أوله : ... باب معرفة حلول الشمس فى المنازل الشامية واليمانية وهى ثمان وعشرون منزلة : النطح والبطين والثريا والدبران والهقعة ... إلى آخر ما قال السماك هذه شامية ، وهى أربع عشرة منزلة ، والمنازل اليمانية أولها الغفر إلى آخرها الحوت ، وهذه اليمانية وهى أربع عشرة أيضا ، وهذه عليها مدار الحساب ومعرفة الفلك ...

آخره : ... فإذا أردت أن تعرف فى أى يوم دخل الشهر الرومى الذى تريد فاعدد حروفه من الأحرف على هذا على حساب الجمَّل أيضًا وأضف عدده إلى عدد يوم الوقفة أيضًا ، أى يوم كان هو من الأسبوع على ما تقدم تعريفه فى الأشهر العربية ... من كلام الهاملى تمت .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٣) .

*** باب النصر (٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) أثر ٧:**

بشارع باب النصر.

كان باب النصر الذى أنشأه جوهر الصقلى حين تأسيس القاهرة أولا دُون موضعه الحالى . وقد عاين «المقريزى» المؤرخ المتوفى سنة ٨٤٥هـ (١٤٤١م) بقاياه تجاه ركن « المدرسة القاصدية » الباقى منها الآن قبة صغيرة تجاه وكالة قايتباى تقريبا .

فلما جدد « بدر الجمالى » سور القاهرة سنة ٤٨٠هـ (١٠٨٧م) نقل بابى النصر والفتوح من مكانهما إلى موضعيهما الحاليين . وهذا الباب من أظرف وأنفس الأبنية الحربية الباقية بمصر، فالوجهة تتكون من (بدنتين) مربعتين نُقش عليهما فى الحجر أشكال تمثل بعض آلات الحرب من سيوف وتروس . ويتوسط (البدنتين) باب شاهق وُجدت به فتحة من أعلاه كى تصب منها المواد الكاوية على من يحاول اقتحام الباب . ويعلو هذه الفتحة إفريز يحيط بالبدنتين وبالباب كتابات تضمنت اسم المنشىء وتاريخ الإنشاء روعى فى اختيارها ما يناسب الحصون والمعاقل مثل :

(بعزّ الله العزيز الجبار يُحاط الإسلام وتنشأ المعاقل والأسوار) ...

وفوق ذلك إفريز تعلوه المزاغل . والباب الموصل لداخله حديثُ العهد ، وربما كان فتحه فى عهد الاحتلال الفرنسى لمصر. أما الباب الأصلى فإنه فى الركن القبلى الشرقى وهو الآن مسدود بالبناء .

والسلم الموصل إلى أعلى الباب مبنى بالحجر وقد عُقد بشكل يُعد الأول من نوعه فى العمارات الإسلامية

بمصر وهو يوصل إلى أبراج وإلى حجرات اشتملت على أهم وأحسن مجموعة من العقود المبنية بالحجر من مصلبة ومعقودة بصنعة فريدة فى بابها .

وفى عهد الاحتلال الفرنسى لمصر سنة ١٢١٣ ـ ١٢١٦هـ (١٧٩٨ ـ ١٨٠١م) أقام الفرنسيون بعض أبنية بأعلى الباب ، وأدخلوا تعديلات على بعض المزاغل وقد أزيل أكثرها ، كما أنهم كتبوا أسماء كبار القواد على تلك الأبواب .

ويتصل « باب النصر » بباب الفتوح بطريقين أحدهما على ظهر السور والآخر تحته وهو ممر معقود على جانبيه المزاغل والحجر المعقودة بحالة متقنة تُعطى فكرة تامة عن نظام الحصون المصرية فى ذلك العصر.

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ٦٥ ـ ٦٧) انظر أيضًا مساجد القاهرة ومدارسها ـ د. أحمد فكرى / ٢٥ ، ٢٦ ، ودراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية ـ د. محمود وصفى محمد / ٢٠٣ ـ ٢٠٥ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٩٥) .

انظر الخريطة الإرشادية بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م ١/ ٨٧ .

لويجى مايير: باب النصـــر

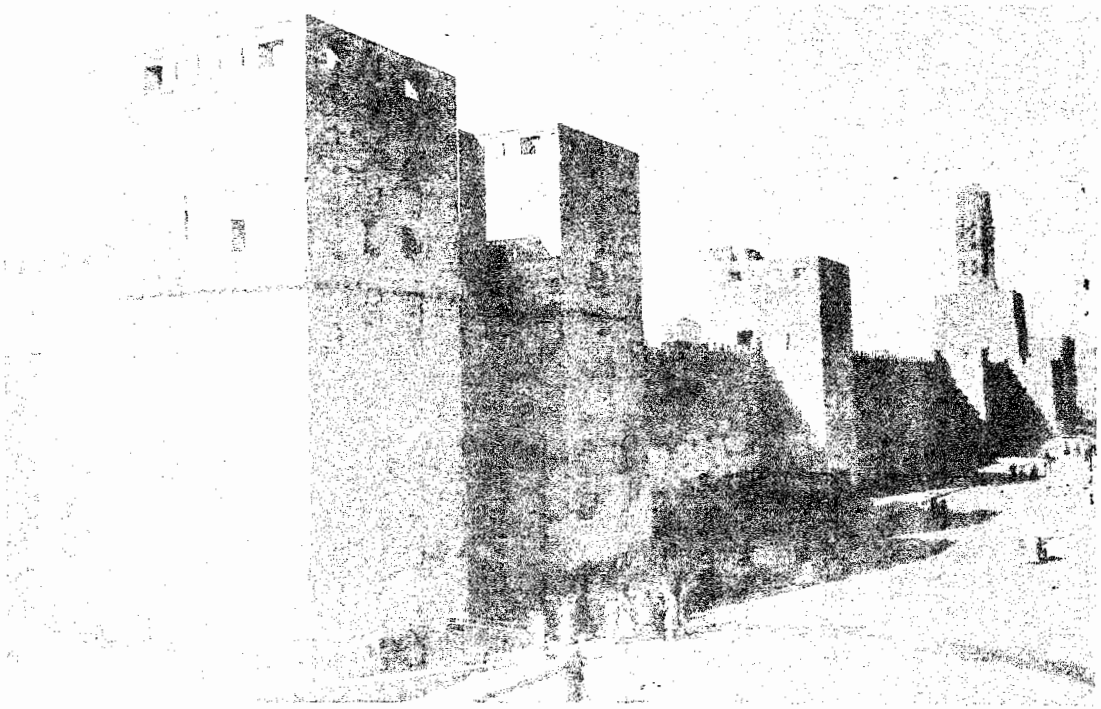

بوابة النصر ـ من أعمال بدر الجمالى .

*** باب الوزير (شارع ـ) :**

أوله من نهاية شارع التبانة من عند جامع إبراهيم أغا، وآخره قبلى جامع أيتمش من تجاه حارة درب كحيل: وبه من جهة اليمين ثلاث عطف وحارة.

وبهذا الشارع جامع أيتمش (أثر ٢٥٠) على رأس باب الوزير، به قبة مرتفعة، يظهر أنه ليس بها قبر أحد، وله منارة، وشعائره مقامة. وكان أول أمره مدرسة أنشأها الأمير سيف الدين أيتمش النجاشى، ثم الظاهرى سنة ٧٨٥هـ، انظر: أيتمش (جامع ـ).

وبأول هذا الشارع جامع إبراهيم أغا مستحفظان المعروف بالجامع الأزرق عن يسار الماز به، كان يعرف أولا باسم منشئه آق سنقر الناصرى، وهو من الجوامع العظيمة: له ثلاثة أبواب، اثنان على الشارع، والثالث بدرب شغلان مكتوب عليه تاريخ البدء فى سنة ٧٢٧ والفراغ منه فى سنة ٧٢٨هـ. أنشأه الأمير آق سنقر الناصرى ـــ أحد مماليك الملك السلطان قلاوون ـ وأنشأ بجانبه مكتبا لإقراء الأيتام، وبنى بجواره مكانا ليدفن فيه، ولما مات دفن به ونقل إليه ابنه فدفن هناك، وبه قبر يعرف بقبر علاء الدين، وبه حنفية وفسقية، وعرف بجامع إبراهيم أغا لأن إبراهيم أغا مستحفظان كان ناظرا عليه. انظره فى موضعه.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٨٣، ٢٨٤).

*** البابانى (إسماعيل باشا ـ):**

انظر: اسماعيل باشا البابانى.

*** بَابَرْتى:**

قال عنها ياقوت:

بابرتى: بفتح الباء الثانية، وسكون الراء، والتاء فوقها نقطتان مقصورة: قرية من أعمال دُجيل بغداد، ينسب إليها أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحسن ابن أبى الأصابع الحربى البابرتى، ولد بقرية بابرتى ونشأ بالحربية من بغداد، ذكره أبو سعد فى شيوخه.

(معجم البلدان ١/ ٣٠٧).

*** البَابَرتى (٧١٤ ـ ٧٨٦هـ / ١٣١٤ ـ ١٣٨٤م):**

ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الحنفية. وهو أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتى علامة المتأخرين، وخاتمة المحققين. بَرَع وساد، ودرّس وأفاد، وصنف شرح الهداية، وشرح المشارق، وشرح المنار، وشرح البزدوىّ، وشرح مختصر ابن حاجب، وشرح تلخيص المعانى والبيان، وشرح ألفية ابن معط، وحاشيته على الكشاف، وغير ذلك. وولى مشيخة الشيخونية أول ما فُتِحت، وعرض عليه القضاء فأبى. مات فى رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة (الفوائد البهية / ١٩٥).

(حسن المحاضرة للإمام السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٧١).

ويضيف صاحب الأعلام إلى مؤلفات البابرتى: «شرح وصية الإمام أبى حنيفة »، و « النقود والردود » فى أوقاف بغداد (٤٩٧٤) و « الإرشاد » فى شرح الفقه الأكبر لأبى حنيفة.

(الأعلام للزركلى ٧/ ٤٢).

وقد ورد ذِكر مخطوط للباربرتى بعنوان « الأنوار فى شرح المنار » وهو الذى أشار إليه السيوطى أعلاه وهو محفوظ بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب وجاء بيانه كالتالى، وفيه مولده سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م، ووفاته سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م:

الأنوار فى شرح المنار، تأليف أكمل الدين محمد ابن محمود بن أحمد البابرتى الرومى.

كتاب فى علم أصول الفقه وضعه مؤلفه شرحًا لكتاب « منار الأنوار » الذى ألّفه فى أصول الفقه الحافظ النسفى، فبين فيه الشارح مواضع ما أوجزه

النسفى، وشـرح ألفاظـه، وأوضـح معـاقـده ومبانيـه، وأفصح عن قواعده ومعانيه، وتبسط فى ذلك.

أوله بعد البسملة: « الحمـد لله مظهر بدائع الحكم بالآيات الخارقة للعقول ... ».

آخره: « ... أن يجعله ذخرًا لنا فى دار القرار إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير ».

النسخة جيدة منسوبة كتبهـا عبد الرحمن بن محمد الشهير بالسلماسى تلميـذ المؤلف، وأتم نساختها فى حيـاتـه سنـة ٧٦٠هـ. الخـط مشق معتـاد، وأوائل المسائل بالحمرة.

(١٢٨ق) المسطرة (٣٢س) ـ الأحمديـة ـ الأصول (٣٩٩).

(المنتخب من المخطـوطات العـربيـة فى حلب. مـركـز الخـدمـات والأبحـاث الثقـافيـة ق٤/ ١٦٣، ١٦٤).

*** بابل:**

تقع مـدينة بـابل على بعد ٩٠ كم إلى الجنـوب من بغداد، واسمها محرف من بـاب أيلى الذى يعنى باب الآلهة. وهى من أشهر المدن القديمة، تضرب الأمثال بعظمتها وبجمـال أبنيتها وبثقـافة أبنـائها، ولا تعـرف مدينة استمرت فى هذا المركـز المرموق بقدر ما بقيت فيه بـابل ماسكة بـزمام الحضـارة منمية إياهـا لخمسة عشـر قـرنـا منـذ أن ظهـر فيهـا الآمـوريـون فى نحـو ١٨٥٠ق.م. وكـان حمـورابى المشـرع العظيم والمصلح الاجتمـاعى الكبيـر أحـد ملـوكهم، إلى أن اتخـذها الإسكنـدر المقدونى عـاصمة لامبـراطوريتـه وعاش وتـوفى عام ٣٢٢ ق.م. ولمـا عدد المـؤرخون اليونـان والرومان عجـائب الدنيا السبع ذكـروا من بينها أسوار بابل وحدائقها المعلقة.

وفى عهد نبـوخذ نصر (٦٠٥ ـ ٥٦٣ ق. م) أعيد بنـاء بـابل فصارت أوسع وأجمـل وأكثر رخـاء من أيـة مدينة أخـرى ينساب فيها نهر الفـرات من الشمال إلى الجنوب، وهـى محاطة بخنـدق وسورين، الخـارجى منهما طـوله ١٦ كم والداخلى ٨كم، وفيهـا شبكة من الشوارع المستقيمـة العريضة المعبـدة بالآجـر والقار. ويشـاهد منهـا الآن شـارع الموكب الـذى يمـر ببوابـة عشتـار وينتهى حيث كـان البـرج المدرج (الـزقـورة) وعلى الجانب الغربى لهذا الشارع تشاهد بقايا القصر الجنـوبى ١٩٠×٣٠٠م، الـذى يتكـون من خمس بـاحـات كل منهـا وسـط مجمـوعـة مـن الحجـرات والصـالات ومن ضمنها قـاعة العـرش ٥٠×١٦م التى كانت مزينة بصور ملونة. وداخل القصر بقايا الحدائق المعلقـة. وإلى الشمال قليـلا بقايـا القصر الـرئيسى الـذى ما زال أسـد بـابل يشـاهد فيهـا. وعلى الجهـة الشرقية لشارع الموكب يشـاهد معبد إيماخ الذى أعيد بناؤه.

وخـلال الألفى سنـة الأخيرة اقتلع الكثيـر من آجـر المبانـى القديمة لبنـاء مدن جـديدة ولم يبق مـن هذه المبـانى بصـورة عـامـة سـوى الأقسـام السفلى من جدرانها، وهذه معرضـة للتلف والانهدام نتيجة أملاح الأرض ومياهها.

وفى بابـل متحف محلى يعرض فيـه بعض النماذج لأبنية بابل الهـامة، إضافة إلى بعض النمـاذج من آثار حضارات وادى الرافدين.

قـالت المـؤلفـة: زرنـا هـذا الأثـر العظيم وكـذلك المتحف يوم الاثنين ١٠ صفر ١٤٠٧هـ/ ١٣ أكتوبر ١٩٨٦م.

(دليل السيـاحة فى العـراق/ ٥٤ ـ ٥٦. وإحيـاء بـابل أثـريـا، الجمهـوريـة العـراقيـة. وزارة الثقـافـة والإعـلام. المؤسسـة العامـة للآثـار والتراث. بغـداد ١٩٨٢/ ٢).

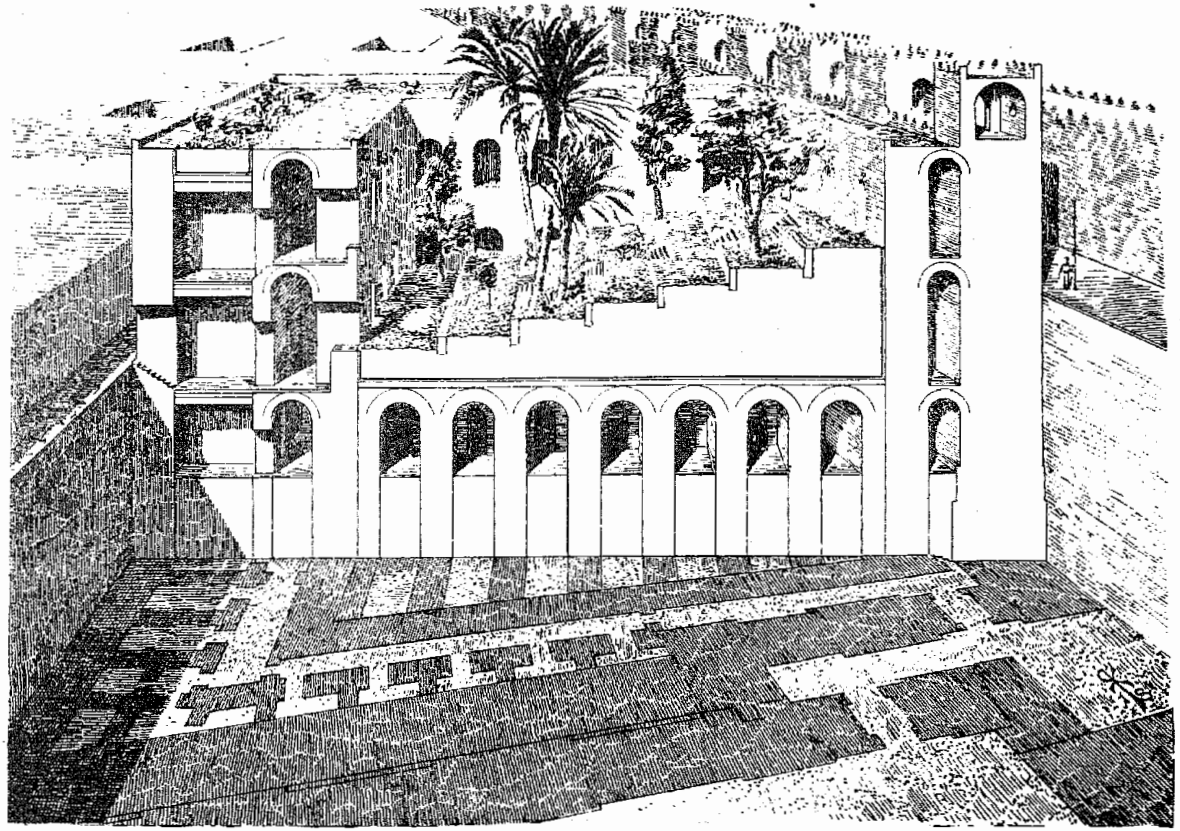

مخطط تخيلى لما يسمى بالجنائن المعلقةHanging Gardens

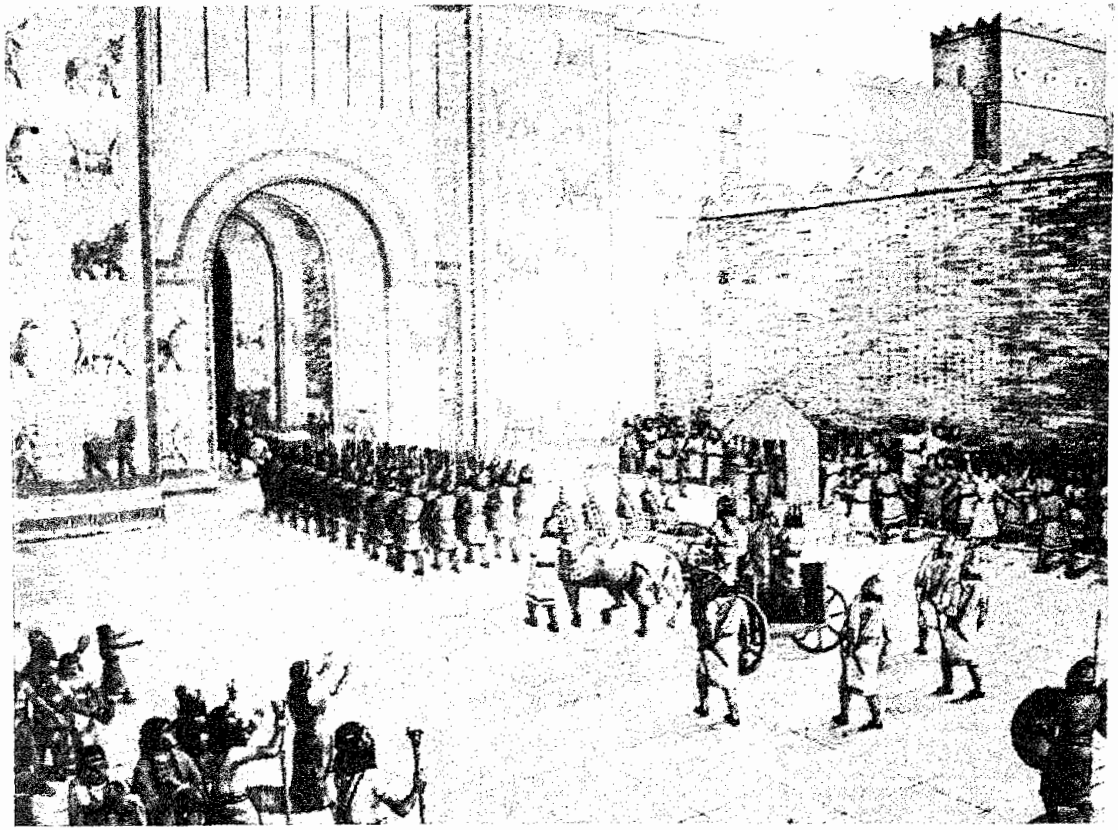

شارع الموكب وبوابة عشتار

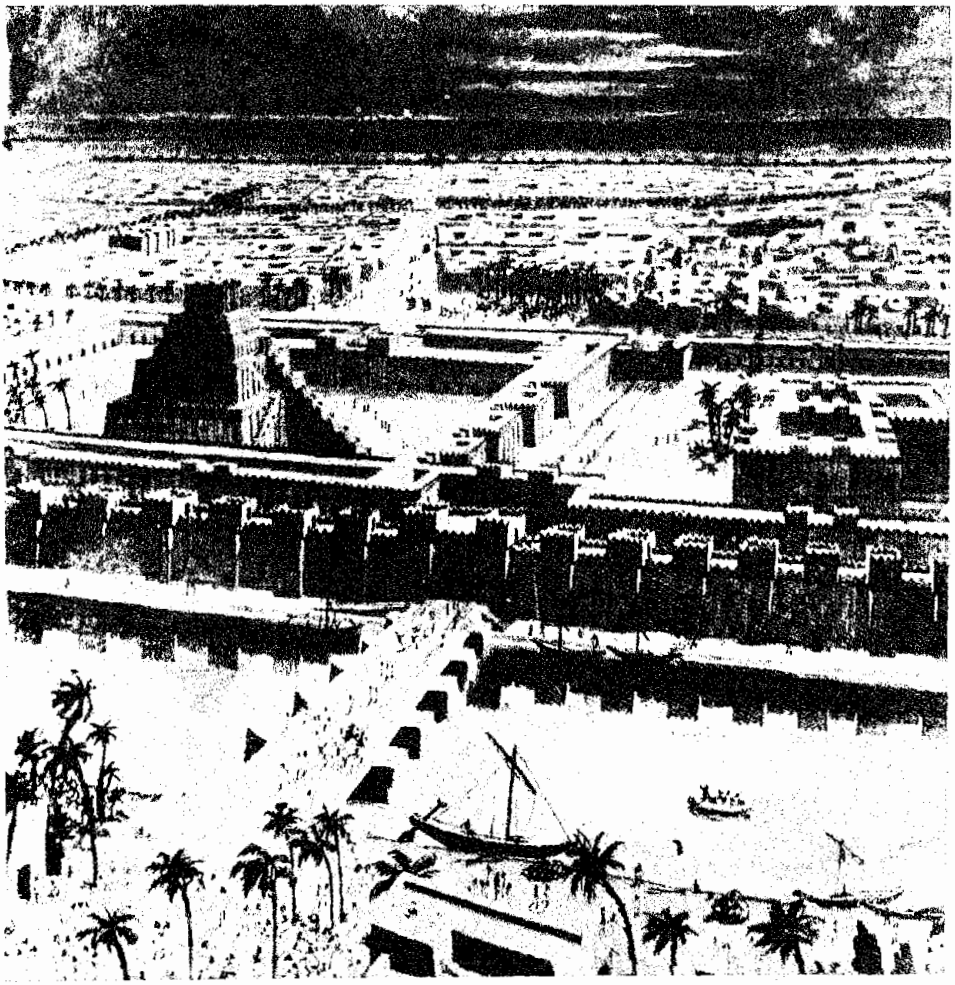

مخطوط تخيلى للزقورة والأبنية المجاورة

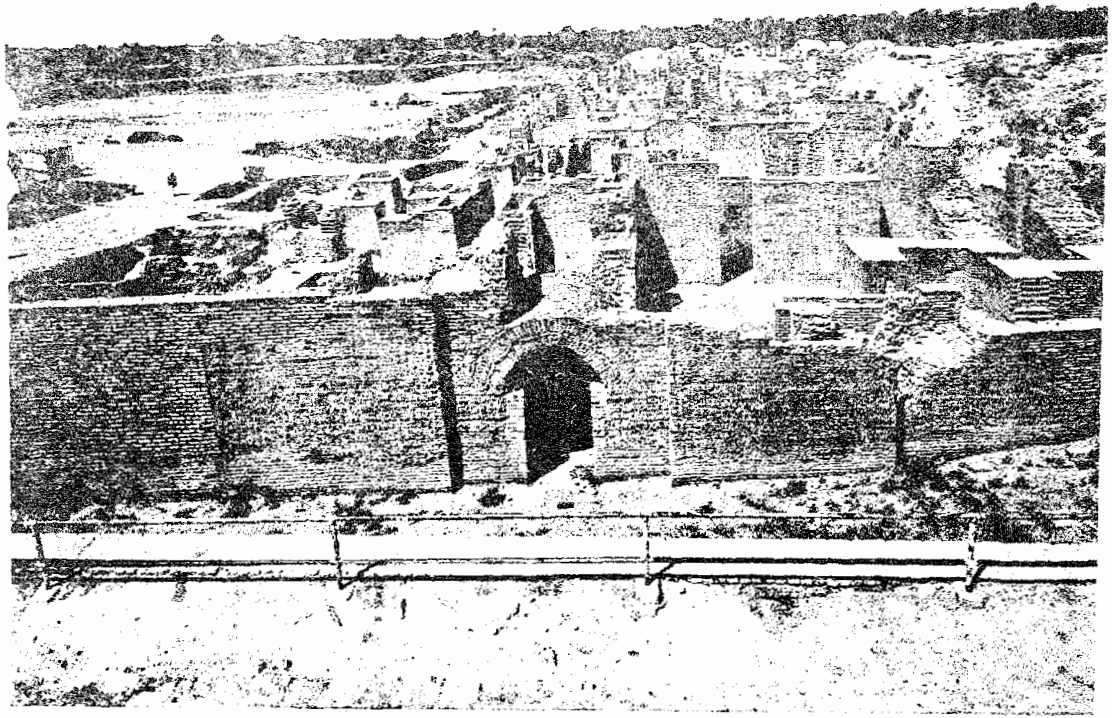

جدران القصر الجنوبى

وقد ذكرها ياقوت الحموى، ومن بين ما قاله عنها:

وقال المفسرون فى قوله تعالى: ﴿وما أنزل على الملكين ببابل هُاروت وماروت﴾ قيل بابل العراق، وقيل بابل دُنباوند، وقال أبو الحسن: بابل الكوفة، وقال أبو معشر: الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون بابل فى الزمن الأول، ويقال: إن أول من سكنها نوح عليه السلام، وهو أول من عمرها، وكان قد نزلها بعقب الطوفان، فسار هو ومن خرج معه من السفينة إليها لطلب الدفء، فأقاموا بها وتناسلوا فيها وكثروا من بعد نوح، وملكوا عليهم ملوكًا، وابتنوا بها المدائن، واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات، إلى أن بلغوا من دجلة إلى أسفل كسكر ومن الفرات إلى ما وراء الكوفة، وموضعهم هو الذى يقال له السواد، وكانت ملوكهم تنزل بابل، وكان الكلدانيون جنودهم، فلم تزل مملكتهم قائمة إلى أن قتل دارا آخر ملوكهم، ثم قُتل منهم خلق كثير فذلوا وانقطع ملكهم.

(معجم البلدان ١/ ٣٠٩).

وقال صاحب اللسان فى مادة « ببل »: بابل: موضع بالعراق، وقيل موضع ينسب إليه السحر والخمر... قال تعالى: ﴿ وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾ [البقرة: ١٠٢] وفى حديث علىّ كرّم الله وجهه: إن حِبِّى نهانى أن أصلى فى أرض بابل فإنها ملعونة، بابل: هذا الصقع المعروف بأرض العراق. قال الخطابى: فى إسناد هذا الحديث مقال، قال: ولا أعلم أحدا من العلماء حرم الصلاة فى أرض بابل، ويشبه إن ثبت هذا الحديث أن يكون نهاه أن يتخذها وطنا ومقاما، فإذا أقام بها كانت صلاته فيها، قال: وهذا من باب التعليق فى علم البيان أو لعلّ النهى له خاصة، ألا تراه قال: نهانى؟ ومثله حديثه الآخر: نهانى أن أقرأ ساجدا وراكعا ولا أقول نهاكم، ولعل ذلك إنذارًا منه بما لقى من المحنة بالكوفة، وهى من أرض بابل.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٠٣).

وجاء فى روح المعانى للإمام الآلوسى عن بابل ما يلى: وسميت بابل لتبلبل الألسنة فيها عند سقوط صرح نمرود. وأخرج الدينورى فى المجالسة وابن عساكر من طريق نعيم بن سالم وهو متهم عن أنس بن مالك قال: لما حشر الله تعالى الخلائق إلى بابل بعث إليهم ريحا شرقية وغربية وقبلية وبحرية فجمعتهم إلى بابل فاجتمعوا يومئذ ينظرون لما حشروا له إذ نادى منادٍ: من جعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره واقتصد إلى البيت الحرام بوجهه فله كلام أهل السماء، فقام يعرب بن قحطان فقيل له يا يعرب بن قحطان بن هود أنت هو، فكان أول من تكلم بالعربية، فلم يزل المنادى ينادى من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا حتى افترقوا على اثنين وسبعين لسانا، وانقطع الصوت وتبلبت الألسن فسميت بابل وكان اللسان يومئذ بابليا. وعندى فى القولين تردد بل عدم قبول، والذى أميل إليه أن بابل اسم أعجمى كما نص عليه أبو حيان، لا عربى كما يشير إليه كلام الأخفش، وأنه فى الأصل اسم للنهر الكبير فى بعض اللغات الأعجمية القديمة، وقد أطلق على تلك الأرض لقرب الفرات منها، ولعل ذلك من قبيل تسمية بغداد دار السلام بناء على أن السلام اسم « لدجلة ».

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ١/ ٢٨٠. انظر أيضًا تفسير النسفى ١/ ٥١).

*** بابل (يوم ـ):**

يوم بابل:

كان عمر قد كتب إلى سعد ألا يبرح منازله حتى يأتيه أمره: لذلك أقام سعد بالقادسية فى انتظار أمر أمير المؤمنين عمر، وأخذ المسلمون يقوّمون أمورهم، ويريحون جندهم.

وتتابع أهل العراق من أصحاب الأيام الذين شهدوا اليرموك، يمدون أهل القادسية، وتوافوا بها، وقدمت أمداد فيها مراد وهمدان وأفناء الناس (أي أخلاط الناس) وكتبوا إلى عمر يسألونه عما ينبغي أن يفعلوه.

وبعد شهرين وقد أجم الناس، جاء أمر عمر إلى سعد بالسير إلى المدائن، وأن يخلف النساء والعيال بالعتيق، ويجعل معهم كثفًا (أي جماعة) من الجند، وعهد إليه أن يشركهم في كل مغنم، ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم.

وأذن سعدٌ بالرحيل، وقدم زهرة بن الحوية إلى المكان الذي كانت به الكوفة يومئذ، وكان النَّخيرجان معسكرًا به، فارفض (أي ابتعد بجنده) ولم يثبت، حين سمع بمسير زهرة إليه، ولحق بأصحابه.

ثم أتبع زُهرة بعبد الله بن المعتم، ثم شرحبيل بن السِّمط، ثم هاشم بن عتبة، وجعل خالد بن عرفطة على الساقة (ساقة الجيش: مؤخرته) ثم تبعهم فُرسان المسلمين، وكلُّهم فارس مؤدٍ (الفارس المؤدي: القوي التام عدة الحرب) قد نقل الله إليهم ما كان في عسكر الفرس من سلاح وكُراع (الكراع: الخيل) ومال، وكان ارتحالهم لأيامٍ بقين من شوال.

ولما وصلت مقدمة المسلمين برس (أجمة في موضع قريب من بابل. وبعضهم يسمى هذه الموقعة يوم برس) لقيهم جمع من الفرس عليهم بصبهرى، ولم يكن بين الفريقين كبير قتالٍ حتى انهزموا وصاروا إلى بابل، ونجا بُصبهرى بطعنة مات بعدها، ومضى فل (الفل: المنهزمون) القادسية وعليهم من رؤوسهم النَّخيرجان، ومهران الرازي والهرمزان، واستعملوا عليهم الفيرزان.

ولما رأى دهقان بُرس (دهقان: زعيم فلاحي العجم) أن المسلمين قادمون على بلاده، وقد علم أن بلده لا بدَّ واقع في قبضتهم، خاف معرة دخولهم عليه عنوة، وخشي أن يناله أحد منهم بسوء، فبادر إلى زهرة، واعتقد منه ذمة (أي أخذ منه عهدا) وعقد له الجسور، وأتاه بخبر الذين اجتمعوا ببابل لموافقة المسلمين (الموافقة: أن الإنسان مع غيره في حرب أو خصومة).

ولما عرف زهرة بخبر الذين اجتمعوا ببابل من فُلَّال القادسية أقام وكتب إلى سعد يعلمه بما أجمع عليه الفرس، وما أعدوا له، وقد قال الفرس فيما بينهم: نُقاتلهم دستًا (دستا: طابقا) قبل أن نتفرق.

فسار سعد: والتقى بهم في بابل، ولم يكن إلا كلفت الرداء حتى هزمهم، وانطلقوا على وجوههم، ولم يكن لهم همة إلا الافتراق.

(أيام العرب في الإسلام ـ محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي / ٢٧٩، ٢٨٠).

*** البابلي (٢٠٦هـ / ٨٢١م):**

عُطارد بن محمد البابلي البغدادي: حاسب منجِّم. قال ابن النديم: كان فاضلاً عالمًا. وذكر كتبا له: منها « العمل بالاسطرلاب » و« تركيب الأفلاك» وزاد صاحب الهدية: « فصول في الأسرار السماوية » وبقي مخطوطا من تصنيفه « الأنوار المشرقة في عمل المرايا المحرقة » في لا له لي.

(الأعلام للزركلي ٤/ ٢٣٦).

ومخطوط « الأنوار المشرقة » الذي أشار إليه الزركلي أعلاه توجد منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيان المخطوط كما يلي:

الأنوار المشرقة في عمل المرايا المحرقة:

تأليف عطارد بن محمد الحاسب المنجم (ابن النديم ص ٣٨٧).

أوله: آفة علوم الأوائل، فرط إعجاب من مال إلى علومهم بها، وتركه إياها على الحال التي ربما أفسدها

النساخ وصحفها النقلة ... وقد كنت قرأت كتاب أنتيمس فى المرايا المحرقة وغيرها، فوجدت فى أشكاله زيادة خطوط ونقط لا حاجة بالمتعلمين ولا غيرهم إليها، فحذفت ذلك من الأشكال ولخصتها وأحكمت وضع النقط والخطوط فى خواص أماكنها ومواضعها وسقط القول على مذهب أنتيمس بزيادة فى الشرح وترتيب العمل الدال على ذلك ... إلخ.

وآخره: تم كتاب المرايا المحرقة لحكيم زمانه عطارد بن محمد والحمد لله وحده.

ـ نسخة بقلم واضح جلى جميل موضحة بالأشكال والرسوم، كتبها عبد الرحمن ابن كثير (كبير) ولعلها من خطوط القرن السابع، وبآخرها تملك مؤرخ سنة ٨٩٩هـ. فى ٢٠ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[لا له لى باستانبول ـ ٢٧٥٩].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم، ق٤ الكيمياء والطبيعيات/ ١٣).

*** بابليون (حصن ـ) :**

بابليون مدينة قديمة عاصمة مصر فى العصر الرومانى، وتقع على الشاطىء الشرقى للنيل، عند مصر القديمة حاليا، على الطريق المؤدى من منف إلى هيليوبوليس. سقط حصنها فى قبضة العرب سنة ٦٤١م.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ١٧٢).

وحصن بابليون حصن قديم لا يُعرف مؤسسه جدّده الامبراطوري الرومانى « تراجان» (٩٨ ـ ١١٧م) ولا تزال بعض مبانيه باقية إلى الآن بمصر القديمة.

وقد كان القائد الحقيقى للجنود الرومانية فى حصن بابليون وقتئذٍ هو « سيروس » بطريق الطائفة الملكانية بالإسكندرية والحاكم الإدارى لمصر، وهو المعروف عند العرب بالمقوقس.

وقد كان له يد عاملة فى هذا الفتح، ومضى عليه عشر سنين وهو مكروه لدى الأقباط لاضطهاده لهم. ولما حاصر العرب الحصن كان النيل مادًّا (أواخر أغسطس) وليس لهم من آلات الحصار والحيل الهندسية ما يسهِّل عليهم اقتحام الحصن، على عكس ما كان لعدوهم من ذلك، فوق امتلاء الخنادق بمياه الفيضان، فلما أخذ النيل فى الهبوط (فى شهر أكتوبر) أخذ « المقوقس » ييئس من رد العرب عن البلاد، وسعى سرًّا فى عقد صلح معهم فى جزيرة الروضة، فلم يرض « عمرو » منه إلاَّ بخصلة من ثلاث: وهى الإسلام أو الجزية أو القتال. ثم كُتبت المعاهدة وأرسلت إلى امبراطور الروم لإقرارها، فسخط « هِرَقْل » وأخذته دهشة من التسليم لبضعة آلاف من المسلمين. فاستدعى « المقوقس » إلى القسطنطينية فى الحال (نوفمبر ٦٤٠م) فواصل العرب حصار الحصن بنشاط جديد. وجمع « تيودور » جيشًا جديدًا فى الوجه البحرى يحاول به فضّ الحصار عن الحصن فلم يستطع شيئا، حتى ولا الدنو من الحصن. وفى شهر مارس سنة ٦٤١م سمع المحصورون ضجّة فرح فى معسكر المسلمين، وبان لهم أنها كانت لموت هرقل، ففتَّ ذلك فى عضد الروم وأوهن عزائمهم (تاريخ مصر / ١٦٦، ١٦٧).

ويحكى البلاذرى عن اقتحام الحصن فيقول: لم يلبث عمرو بن العاص وهو محاصر أهل الفسطاط أن ورد عليه الزبير بن العوام بن خُويلد فى عشرة آلاف، ويقال فى اثنى عشر ألفًا، فيهم خارجة بن حذافة العَدوىّ، وعُمير بن وهب الجُمَحى، وكان الزبير قد هَمَّ بالغزو وأراد إتيان أنطاكية فقال له عمر رضى الله عنه: يا أبا عبد الله هل لك فى ولاية مصر؟ فقال: لا حاجة لى فيها، ولكنِّى أخرج مجاهدًا وللمسلمين

معاونًا، فإن وجدت عَمرًا قد فتحها لم أعرض لعمله وقصدتُ إلى بعض السواحل فرابطت به، وإن وجدتُه فى جهاد كنتُ معه فسار على ذلك.

قالوا: وكان الزبير يقاتل من وجه، وعمرو بن العاص من وجه، ثم إن الزبير أتى بِسُلَّم فصعد عليه حتى أوفى على الحصن، وهو مجرِّد سيفه فكبَّر وكبَّر المسلمون واتبعوه. (فتوح البلدان/ ٢٩٩).

فلم يسع الروم إلا التسليم على شريطة أن ينجوا بحياتهم، فقبل « عمرو » ذلك وأمهلهم ثلاثة أيام يجلون فيها عن الحصن (تاريخ مصر / ١٦٧).

وأمر عمرو أهله على أنهم أهل ذمة، ووضع عليهم الجزية فى رقابهم، والخراج فى أرضهم، وكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأجازه (فتوح البلدان / ٢٩٩) ومن الغريب أن الأحزاب الدينية بالحصن لم يُلههم ما حاق بهم عن الخصام فى الدين، فإن الطائفة « الملكانية » قضت يومًا من أيام المهلة الثلاثة فى تعذيب الأقباط الذين سُجنوا فى الحصن قبل الحصار، حتى إنهم قطَّعوا أيديهم وأرجلهم (تاريخ مصر / ١٦٧).

قال البلاذرى: واختطّ الزبير بمصر وابتنى دارًا معروفة وإياها نزل عبد الله بن الزبير حين غزا أفريقية مع ابن أبى سرح، وسُلَّم الزبير باقٍ فى مصر.

وحدثنا عفّان بن مسلم قال حدثنا حمّاد بن سلمة، عن هشام بن عروة أن الزبير بن العوّام بعث إلى مصر فقيل له: إن بها الطعن والطاعون، فقال: إنما جئنا للطعن والطاعون، قال فوضعوا السلاليم فصعدوا عليها.

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـــ عمر الإسكندرى، أ. ج سفدج ١/ ١٣٦، ١٦٦، ١٦٧، وفتوح البلدان للبلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعدّ فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطبّاع وعمر أنيس الطبّاع / ٢٩٩).

(حصن بابليون) رسم سنة ١٧٩٨

ويقول ابن ظهيرة عن حصن بابليون وقد أسماه «باب أليون»: وكانت الفرس قد بدأت ببناء الحصن المعروف بباب أليون، ثم تممت بناءه الروم، وحصنته، ولم تزل فيه إلى حين الفتح. وكانت الفرس قد بنت فيه هيكلا لبيت النار، وهو القبة المعروفة فى قصر الشمع بقبة الدخان ... وكان المقوقس صاحب القبط ... ينزل إسكندرية فى بعض فصول السنة، وفى بعض الفصول مدينة مصر، وفى بعضها قصر الشمع، وهو اليوم يعرف بهذا الإسم فى وسط مدينة الفسطاط اهـ.

وجاء فى هامش ٦ للمحققيْن: باب أليون: قرية كانت بمصر، وقعت بها وقعة فى أيام الفتوح، ويقال لها: أليون أو باب أليون، وهى موضع الفسطاط خاصة ...

وجاء أيضًا: أليون اسم مدينة مصر قديما، وقيل اسم قرية كانت بمصر قديما، وإليها يضاف باب أليون، وقد يقال باب ليون.

(الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ١٨).

*** البابونج:**

من التراث الإسلامى فى الطب.

جاء عنه فى الطب النبوى ما يلى :

بابونج ـ حار يابس فى الأولى ـ ملطف ، منفخ ملين ، محلل بلا جذب ، وتلك خاصيته ، ويدر البول والحيض شربًا وجلوسًا فى طبيخه ، ويخرج الجنين والمشيمة ، ويقع فى الضمادات والحقن الحارة .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٣) .

وذكره المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة ، وقد استخدم الرموز التالية للمصادر التى استقى منها :

ع : علامة اختصار اسم عبد الله بن البيطار صاحب كتاب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب كتاب منهاج البيان .

ف : التفليسى صاحب كتاب الأبدال .

يقول المظفر الرسولى :

بابونج «ع» ويسمى البابونق . وهو ثلاثة أصناف ، والفرق بينها إنما هو فى لون الزهر فقط ، فبعضها زهره أبيض ، وبعضها زهره لونه لون الذهب ، وينبت فى أماكن خشنة ، وقوة هذا النبات وعروقه وزهره مسخنة ملطفة ، إذ شرب أو طبخ وجلس النساء فى مائه أدر الطمث ، وأحدر الجنين عند الولادة ، وأدر البول ، وأباد الحصى ، وقد يسقى طبيخها أيضًا للنفخ والقولنج الذى يقال له إيلاوس ، ويذهب باليرقان ، ويبرىء من وجع الكبد وهو مفتح ملطف ملين لليبس ، ومحلل من غير جذب ، ويقوى الأعضاء العصبية كلها ، وهو مقو للدماغ ، نافع من الصداع البارد ، ويستفرغ مواد الرأس . «ج» هو نافع فى تسكين الإعياء . «ف» يحلل الأخلاط السرديئة ، ويقوى الأعصاب ، وينفع من الورم العارض فى الدماغ من القلغمونى (معناه الورم الحادث بلا أسباب) وينفع من الصداع والشقيقة والوسواس والصرع وأوجاع الدماغ ، لا سيما الذى يغلب عليه البرد . والشربة منه ثمانية دراهم «ع ، ج» وبدله فى تقوية الدماغ والمنفعة فى برده من الصداع : القيصوم ، وهو البرنجاسف .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا / ١٢ ، ١٣) .

وزاد الشيخ داود بن عمر الأنطاكى عليه قوله :

وينفع من السموم ودخانه يطرد الهوام ودهنه يفتح الصمم ويزيل الشقوق ووجع الظهر وعرق النسا والمفاصل والنقرس والجرب وينبغى أن يضاف إليه فى علاج المحرور الشعير ويقوى فعله فى المبرودين بالزيت العتيق وأجود ما اتخذ للخزن أقراصا وهو يضر الحلق ويصلحه العسل وشربته إلى ثلاث مثاقيل وبدله القيصوم أو البرنجاسف .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٦٨ ، ٦٩) .

* ابن بابويه القُمّى (٣٠٦ ـ ٣٨١هـ / ٩١٨ ـ ٩٩١م) :

قال الزركلى :

محمد بن على بن الحسين بن موسى بَابَوَيْه القُمّى ، ويعرف بالشيخ الصدوق محدث إمامى كبير ، لم يُر فى القميين مثله . نزل بالرى وارتفع شأنه فى خراسان ، وتوفى ودفن فى الرى . له نحو ثلاثمائة مصنف ، منها « الاعتقادات » و « معانى الأخبار » و « الأمالى » ويعرف بالمجالس ، ولعله « مجالس المواعظ فى الحديث » ، و« عيون أخبار الرضى » و « الشعر » و«السلطان » و« التاريخ » و« المصابيح » فى الحديث ورواته و « إكمال الدين وإتمام النعمة» طبع جزء منه ، و « الخصال » فى الأخلاق » و«علل الشرائع والأحكام» ، و « التوحيد » و « المقنع » فقه ، و«الهداية» و « من لا يحضره الفقيه » .

(الأعلام ٦/ ٢٧٤ ، وانظر ما جاء به من مراجع فى هامش ١) .

* **البابين (موقعة ـ):**

تقع على بعد عشرة أميال جنوب مدينة المنيا بمصر. اصطدم عندها جيش المسلمين بقيادة أسد الدين شيركوه وجيش الصليبيين بقيادة عمورى الذى جاء لنصرة الوزير المصرى شاور الذى استنجد به. فأحرز شيركوه بقوته القليلة نصرًا مبينًا كان سبب توطيد أقدامه فى الصعيد، وكان يرافقه القائد صلاح الدين الأيوبى.

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام/ ٥٦).

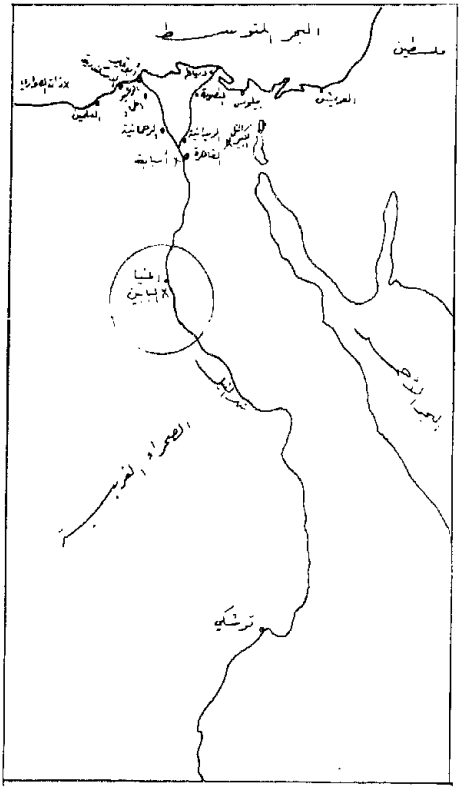

خريطة

* **البابية:**

انظر: البهائية والبابية.

* **باجَدَّا:**

جاء فى معجم البلدان لياقوت الحموى أن باجدا: بفتح الجيم. وتشديد الدال. والقصر:

قرية كبيرة بين رأس عين والرقة، قال أحمد بن الطيب: عليها سور، وكان مسلمة بن عبد الملك أقطع موضعها رجلاً من أصحابه يقال له السيد السُّلمى. فبناها وسورها، وفيها بساتين تسقيها عين تنبع من وسطها يشرب منها الناس، وما فضل يسقى زروعها، وهى قرب حصن مسلمة بن عبد الملك. منها: محمد بن أبى القاسم الخضر بن محمد الحرانى، يعرف بابن تيمية وهو اسم لجدته وكانت واعظة البلد، يعرف بالباجداى، وكان شيخًا معظمًا بحران وخطيبها وواعظها ومفتيها، ولأهل حران فيه اعتقاد، طاهر صالح. وكان نافذ الأمر فيهم مطاعًا، سمع الحديث ورواه ومات سنة ٦٢١ وقد أسنّ.

وباجدًا أيضًا من قرى بغداد، ينسب إليها أبو الحسين سلامة بن سليمان بن أيوب بن هارون السلمى الباجدّاى، حدث ببغداد عن أبى يعلى الموصلى وعلى بن عبد الحميد الغضائرى وأبى عروبة الحرانى، روى عنه أبو الحسن بن رزقويه.

(معجم البلدان ١/ ٣١٣).

* **باجروان:**

قرية من ديار مضر بالجزيرة من أعمال البليخ.

وباجروان أيضًا: مدينة من نواحى باب الأبواب قرب شروان. عندها عين الحياة التى وجدها الخضر عليه السلام. وقيل: هى القرية التى استطعم موسى والخضر عليهما السلام أهلها.

(معجم البلدان ١/ ٣١٣).

* **باجة:**

مدينة باجة Beja من قواعد الأندلس القديمة، وتقع بكورة الغرب Algarve جنوب البرتغال، وكانت تسمى فى العهد الرومانى Paxjulia ومعناها: الصلح.

وقد خرجت مدينة باجة من أيدى العرب المسلمين سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦١م وفيها بعض الآثار العربية حتى الآن.

وإليك ما كتبه عنها ياقوت: باجة فى خمسة مواضع. منها: باجة، بلد بإفريقية تعرف بباجة القمح، سميت بذلك لكثرة حنطتها، بينها وبين تنس يومان، وحدثنى من أثق به أن الحنطة تُباع فيها كل أربعمائة رطل ـ برطل بغداد ـ بدرهم واحد فضة.

قال أبو عبيد البكرى:

ومدينة باجة بإفريقية مدينة كثيرة الأنهار، وهى على جبل يقال له عين الشمس فى هيئة الطيلسان يطرّد، وفيها عيون الماء العذب، ومن تلك العيون عين تعرف بعين الشمس، هى تحت سور المدينة، والباب هناك ينسب إليها، ولها أبواب غير هذا. وفى داخل البلد عين أخرى عذبة، وحصنها أزلى مبنى بالصخر الجليل أتقن بناء، يقال إنه من عهد عيسى عليه السلام، وفيها حمامات ماؤها من العيون وفنادق كثيرة، وهى دائمة الدجن والغيم، كثيرة الأمطار والأنداء، قلما يصحو هواؤها، وبها يضرب المثل فى كثرة المطر، ولها نهر من جهة المشرق يجىء من جهة الجنوب إلى القبلة على ثلاثة أميال منها، وحولها بساتين عظيمة تطرد فيها المياه، وأرضها سوداء مشققة، تجود فيها جميع الزروع، وبها حمّص وفول، وقلما يوجد مثله، وتسمى باجة هذه هُرى إفريقية، لريع زروعها وكثرة أنواعه، ورخصه فيها، أمحلت البلاد أو أمرعت، وإذا كانت أسعار القيروان نازلة لم يكن للحنطة بها قيمة، وربما اشترى وقر البعير بها من تمرٍ بدرهمين، ويردها فى

كل يـوم من الـدواب والإبل العـدد العظيم، الألف والأكثر، لثقـل الميرة منهـا، فلا يزيـد فى سعـرها ولا ينقص، وامتحن أهل باجة فى أيام أبى يزيد مخلد بن يزيد بالقتل والسبى والحريق، وقال الراجز فى ذلك:

وبعـدهـا بـاجـة أيضًـا أفسـدا
وأهلهـا أجلى ومنهـا شـردا
وهـدم الأسـوار والمعمـورا
والـدُّور قـد فتَّشَ والقصـورا

ولم يـزل النـاس يتنافسـون فى ولايـة بـاجة. وكـان المتداولون لذلك بنى حميـد علي بن الوزير، فإذا عزل منهم أحد لـم يزل يسعى ويتلطف ويهـادى ويتاحف حتى يُرجع إليها فقيل لبعضهم: لم ترغبون في ولايتها؟ فقـال: لأربعـة أشياء، قمح عـدة. وسفـرجل زانـة، وعنب بلطة. وحوت درنة. وبهـا حوت بُورى ليس فى الآفاق له نظير. يخرج من الحـوت الواحد عشرة أرطال شحم، وكـان يحمل إلـى عبيـد الله، يعنى الملقب بالمهدى جـد ملوك مصر، حوتهـا فى العسل فيحفظه حتى يصل طريًا.

وينسب إلى باجة هذه أبو محمد عبد الله بن محمد ابن على الباجى الأندلسى أصله من بـاجة إفـريقية، سكن إشبيلية، كذا نسبه ونسب ابنـه أبا عمر أحمد بن عبد الله، أبو موسى محمد بن عمر الحافظ الأصبهانى وأبـو بكـر الحـازمى في الفيصل، ونسبه أبـو الفضل محمـد بن طاهـر إلى بـاجة الأنـدلس، كـذا قال أبـو سعد. وقد رد ذلك عليه أبـو محمد عبد الله بن عيسى ابن أبى حبيب الحافظ الإشبيلى، وقال: إنـه من باجة إفريقية، فأما الحافظ عبد الغنى بن سعيد فإنه قال فى قـرية النـاجى بـالنون، وأبـو عمـر أحمد بن عبـد الله البـاجى الأنـدلسى من أهل العلم، كتبت عنه وكتب عنى، ووالد أبى عمـر هذا من أجلَّة المحـدثين، كان يسكن إشبيلية ولم يزد، وقال غيـره: روى عنه أبو عمر ابن عبد البر وغيره. مات قريبًا من سنة أربعمائة. وأما أبو الـوليد بن الفـرضى فإنه قال: عبـد الله بن على بن شريعـة اللخمى المعروف بـالباجى من أهـل إشبيلية يكنى أبا محمد، سمع بإشبيلية من محمد بن عبد الله ابن القـون وحسن بن عبـد الله الـزبيـدى، وسيـد أبيـه الزاهـد، وسمع بقرطبة عن محمـد بن عمر بن لبـانة، وذكر غيره، ورحل إلى إلبيرة فسمع بها مـن محمد بن فطيس كثيـرًا، وكان ضـابطًا لـروايته صدوقًـا حافظًـا للحديث بصيـرًا بمعانيه لم ألق فيمن لقيته بـالأندلس أحـدًا أفضَّله عليـه فى الضبط، وأكثر في وصفـه، ثم قـال: وحـدث أكثـر مـن خمسين سنـة، وسمع منـه الشيوخ إسماعيل بن إسحاق وأحمد بن محمد الجزار الإشبيلى الزاهد وعبد الله بن إبراهيم الأصيلى وغيرهم، قال: وسألته عن مولده فقال: ولدت في شهر رمضان سنة ٢٩١، ومـات فى السابع عشر من شهـر رمضان سنة ٣٧٨، قال عبيد الله المستجير بعفوه: فهذا الإمام ابن الفرضى ذكر أبا محمد هذا، وهذا الإمام عبد الغنى ذكر ابنـه أبا عمر ولم ينسب واحد من الإمـامين واحدًا من الرجلين إلى باجـة إفريقية. وقد صـرحا بأنهما من الأنـدلس، وفى هـذا تقـوية لقـول ابن طـاهـر، والله أعلم، والذى صحح لنـا نسبته إلى باجة إفريقيـة فأبو حفص عمـر بن محمود بن غـلاب المقرى البـاجى، قال أبـو طاهـر السلفى: هو مـن باجـة إفريقيـة وكان رجلاً من أهل القـرآن صالحًا قـال: وسألته عن مـولده فقال: فـى رجب سنة ٤٣٤ بباجـة القمح بإفـريقية لا بـاجة الأنـدلس، وتـوفى سنـة ٥٢٠ فى صفر، قـال: وكتبت عنه أشياء كثيرة، وصحب عبد الحق بن محمد ابن هارون السبتى وعبد الجليل بن مخلـوق وغيرهما، وباجة الزيت بإفـريقية أيضًا، وقرأت بخط الحسن بن وشيق القيروانى الأزدى الشـاعر الإفريقى قـال: محمد ابن أبى معتـوج: من أهل باجـة الزيت بالسـاحل من كورة رصفة وبها نشأ وتأدب وكان من تلاميذ محمد بن سعيد الأبروطى، وكان بديهيا هجّاء لا يتقى دائرة.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٣١٤ ـ ٣١٦، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثامن / ٩٨ ـ ١٠٣).

*** الباجورى (إبراهيم) ١١٩٨ ـ ١٢٧٧هـ) :**

الشيخ التاسع عشر من شيوخ الأزهر الشريف. وهو الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجورى.

ولد ببلدة (الباجور) بالمنوفية سنة ١١٩٨هـ وقدم الأزهر سنة ١٢١٢.

واجتهد فى دراسته وتتلمذ على مشاهير عصره مثل (الشيخ الأمير) (والشيخ الشرقاوى) (والشيخ القويسنى) (والشيخ القلعاوى).

وكان يقضى النهار وجزءا من الليل فى طلب العلم أو التدريس ثم يقضى وقتا من الليل فى ترتيل القرآن بصوت شجى يسعى لسماعه المئات.

تولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٦٣هـ وظل يدرس لطلابه مع مهام المشيخة وكان مهيبا يسعى (عباس الأول) لزيارته والجلوس للاستماع إلى دروسه فلا يقوم له عند حضوره أو انصرافه وكان يقبل يده.

ثم مرض فى عهد (سعيد باشا) فقام أربعة من العلماء بشئون المشيخة حتى مات سنة ١٢٧٧هـ.

وقد تعرض فى حياته لعدة أحداث منها :

ـ ثورة المغاربة لأمور تتعلق بالجراية وأساءوا الأدب معه ولما علم عباس الأول أرسل الجند ونفاهم.

ـ وهرب كثير من الشباب من التجنيد وسعوا إلى دروسه وطاردهم الجند لكنهم لم يجرؤا على اقتحام مجلسه ولما علم طرد هؤلاء الشباب وحثهم على الجندية وأنها خير من طلب العلم دفاعا عن الوطن.

ـ وحدث أن وقع نزاع بين فريق الشوام وفريق الصعايدة من طلبة العلم فارسل الحاكم فرقة اعتدت على الصعايدة بدون تحقيق وانتهكوا حرمة المسجد فلما عاد سعيد باشا من الحج اخبره الشيخ فعزل الحاكم واعتذر لما وقع.

من مصنفاته :

١ ـ مجمّوعة من الإجازات لتلاميذه النجباء.

٢ ـ المسلسلات (تعرض فيه لعلم الأحاديث وتبويبها).

٣ ـ حاشية على متن الجوهرة سماها تحفة المريد على جوهرة التوحيد.

٤ ـ حاشية على متن السنوسية المسماة أم البراهين.

٥ ـ حاشية على تحقيق المقام على كفاية العوام.

٦ ـ حاشية على شرح السعد للعقائد النسفية (للإمام النسفى).

٧ ـ فتح القريب المجيد على شرح بداية المريد.

٨ ـ منح الفتاح على ضوء المصباح فى النطاح (فقه شافعى).

٩ ـ تعليق على الكشاف (فى تفسير القرآن الكريم).

١٠ ـ الدرر الحسان فيما يحصل به الإسلام والإيمان.

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٠م/ ٢٥، ٢٦).

*** الباجورى (محمود عمر) (١٢٧٢ ـ ١٣٤٤هـ / ١٨٥٣ ـ ١٩٢٥م):**

ترجم عن نفسه فى كتابه الدرر البهية فى الرحلة الأوربية فقال :

« أنا الفقير إليه سبحانه محمود عمر بن المرحوم أحمد أفندى عمر الذى كان طبيبا فى العسكرية قبل

سنة ١٢٧٠هـ وهو ابن المرحوم الشيخ عمر ابن المرحوم الشيخ شاهين عمر رحمهم الله أجمعين.

كانت إقامتهم ببلدة الباجور بمركز سبك من مديرية المنوفية إحدى مديريات الوجه البحرى من القطر المصرى وهذه العائلة هاجرت من جزيرة العرب من تاريخ لا أعلمه ونزلت بالبلدة المذكورة وتناسلت بها إلى أن كانت سنة ١٢٧٢ هجرية ولد ببلدة اسمها ملوى من صعيد مصر حيث مقر والدى إذ ذاك كما قضت عليه وظيفته بالسفر والإقامة مع العسكر كلما سافروا وأقاموا ثم عدنا بعد ذلك إلى بلدتنا الباجور سنة ١٢٧٥ هجرية وقد توفى فيها والدى أسبغ الله عليه رحمة واسعة ودفن بمقبرتها هناك. وبعد مضى مدة أرسلت إلى مكتب بتلك البلدة لتعلم الكتابة والقراءة والقرآن الشريف فمكثت به إلى سنة ١٢٨٤ هجرية وخرجت حافظا للقرآن عارفا الكتابة والقراءة وفى هذه السنة رحلت من بلدى إلى الجامع الأزهر بمصر القاهرة لتعلم ما فيه من العلوم، فأقمت به إلى سنة ١٢٩٤ مشتغلا بتلقى العلوم الدينية وآلاتها، وتلقيت من فقه الشافعى كتاب ابن قاسم والخطيب والتحرير والمنهج مرتين ومن التفسير الجلالين والنسفى.

ومن الحديث البخارى ومختصر ابن أبى جمرة والأربعين النووية،.

ومن النحو الكفراوى والشيخ خالد والأزهرية والقطر والشذور وابن عقيل والأشمونى ومن علوم البلاغة رسالة الدردير والسمر قندية والسعد، ومن التوحيد السنوسية والجوهرة والخريدة ومن المنطق إيساغوجى والسلم، وفى الوضع الرسالة العضدية ومتن الكافى فى العروض والقوافى وبعض جمع الجوامع فى أصول الفقه لمذهب الشافعى.

وفى سنة ١٢٩٤ هجرية الموافقة لسنة ١٨٧٧ ميلادية التحقت بمدرسة دار العلوم المصرية بعد تأدية الامتحان فمكثت بها تلميذا إلى سنة ١٨٨٠ ميلادية حيث تخرجت.

عينت معيدا وضابطا بمدرسة دار العلوم مدة سنتين وفى سنة ١٨٨٢ جُعلت مدرسا فيها فصرت أعلِّم طلبتها علم الحساب والهندسة والجغرافيا وتاريخ الإسلام وعلوم البلاغة والنحو والصرف وطريقة المطالعة والفهم فى الكتب الأدبية ثم أحيل إلى مع ذلك تدريس التوحيد والفقه الحنفى فى مدرسة المهندسخانة الخديوية وقلم الترجمة المصرى.

وقد مكثت بمدرسة دار العلوم مدرسا إلى أن جاءت سنة ١٨٨٩ م الموافقة لسنة ١٣٠٦هـ فعينت فيها من قِبَل الحكومة المصرية عضوا من أعضاء الوفد المصرى مع حضرات الأفاضل عبد الله باشا فكرى وأمين بك فكرى والشيخ حمزة فتح الله للتوجه إلى المؤتمر العلمى المشرقى المزمع انعقاده فى مدينتى استكهلم وكراستيانيا من بلاد السويد والنرويج التى هى مملكة من ممالك أوروبا غربى بلاد المسكوف وهذا هو ثامن مؤتمر علمى عقد فى بلاد أوروبا فى السنة المذكورة اهـ.

هذا ولما عاد من المؤتمر أنعم عليه ببعض النياشين واستمر بمدرسة دار العلوم مدرسا ثم وكيلا لها إلى أن اختلف مع ناظر المعارف فى ذلك الوقت المرحوم على باشا مبارك فآثر الاستقالة وذهب لبلدته الباجور واشتغل بالزراعة وكان إماما لقريته ومرشدا لأهلها فى دينهم ودنياهم.

مؤلفاته ووفاته:

١ ـ رسالة اسمها أدب الناشىء فى آداب الأطفال.

٢ ـ كتاب اسمه التذكرة فى تخطيط الكرة فى علم الجغرافيا.

٣ ـ كتاب تنوير الأذهان فى النحو والصرف والبيان .

٤ ـ كتاب أمثال المتكلمين من عوام المصريين وهو الذى قدم فى المؤتمر العلمى بمدينة استكهلم عاصمة بلاد السويد والنرويج فى شهر سبتمبر سنة ١٨٨٩م .

٥ ـ كتاب يسمى القول الحق فى تاريخ الشرق .

٦ ـ كتاب اسمه إن لله خواصا فى الأزمنة والأشخاص .

٧ ـ كتاب اسمه المنتخبات الأدبية .

٨ ـ الدرر البهية فى الرحلة الأوربباوية .

٩ ـ الفصول البديعة فى أصول الشريعة .

توفى رحمه الله سنة ١٩٢٥ ودفن بمقبرة البلدة .

(الفتح المبين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغي ٣/ ١٧٠ ـ ١٧٣) .

*** الباحة فى السباحة:**

انظر: السيوطي .

*** باخرز:**

انظر: الباخرزي .

*** الباخرزي (ـ ٤٦٧هـ / ـ ١٠٧٤م):**

على بن الحسن ، أبو الحسن الباخرزي ، ينسب إلى باخرز التى قال عنها ياقوت :

باخرز: بفتح الخاء ، وسكون الراء ، وزاى : كورة ذات قرى كبيرة ، وأصلها بادهرزة لأنها مهب الرياح وهى باللغة البهلوية ، تشتمل على مائة وثمان وستين قرية قصبتها مالين ، خرج منها جماعة كثيرة من أهل الأدب والفقه والشعر ، منهم : على بن الحسين الباخرزي صاحب كتاب دمية القصر ، وأبوه كان أديبًا فاضلاً ، وهي بين نيسابور وهراة .

(معجم البلدان ١/ ٣١٦) .

والباخرزي كيان أوحد عصره فى نظمه ونثره ، وكان مشتغلا بالفقه ، ثم شرع فى فن الكتابة ، واختلف إلى ديوان الرسائل ، فغلب أدبه على فقهه ، وعمل الشعر ، وجمع الأحاديث . وصنف كتاب « دمية القصر وعصرة أهل العصر » وجعله ذيلا ليتيمة الدهر للثعالبي وتوفى مقتولا فى مجلس أنس بباخرز سنة ٤٦٧ ، ابن خلكان (١/ ٣٦٠) .

(إنباه الرواة للقفطي ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٧٢ هامش ٥) .

وقد ذكر الزركلي أن له ديوان شعر فى مجلد كبير مخطوط فى المستنصرية ببغداد (رقم ١٣٠٤) .

(الأعلام ٤/ ٢٧٣) .

وإليك ما أورده المعجم الشامل عن طبعات كتب الباخرزي :

١ ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر .

ـ طبعه وصححه : محمد راغب الطباخ ، حلب : على نفقة محمد راغب الطباخ ، المطبعة العلمية ، ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م .

٣٨٣ص ، م ، ٤ص ، ف ٩ص (المحتوى) .

ـ تحقيق ، عبد الفتاح محمد الحلو ، القاهرة : دار الفكر العربى ، مطبعة المدني ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، مجلدان .

ج ١ : ٦٠٠ص ، م ، ٩ص ، ف : ١١ص (تراجم الجزء الأول) . ج ٢ .

ـ تحقيق سامى مكى العاني بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٧٠ ـ ١٩٧١م ، مجلدان .

ـ الكويت : دار العروبة ، ط الثانية ، مطابع القبس ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

ج ١ : ٣٩١ص ، م ، ٢٧ ص ، ف : ١١ص .

ج ٢ : ٦٢١ص ، ف ، ١٠ص ، الفهارس

المطبوعة، فهرس الجزء الثاني، التراجم، الآيات القرآنية، الأعلام، الأمم والقبائل والفرق، الكتب، البلدان والأماكن، أشعار الشواهد.

ـ تحقيق، محمد التونجي، ليبيا، طرابلس: منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، ط، بيروت، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م.

٢٢١ص، ف، ٧٦١ص + ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٦ص، المحتوى، نشر تحت عنوان (الباخرزي، شعره وديوانه).

٢ ـ رسالة الطرد:

ـ تحقيق، محمد قاسم مصطفى، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٢١، الجزء٢، نوفمبر ١٩٧٥م، (٢٥١ ـ ٢٨٥).

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع = جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٣٤، ١٣٥).

*** الباذنجان:**

من التراث الإسلامي في علم التغذية.

الباذنجان: معرب جيمه عن كاف فارسية ويسمى المغد والوغد بالمعجمة وهو نوعان أبيض مستطيل الثمرة دقيقها يطول إلى نحو شبر وأسود مستدير وقد يستطيل يسيرا والأول أجود وألطف وهو حار في الثانية أو الثالثة يابس فيها وقيل في الثانية غذاء مألوف لغالب الطباع يطيب رائحة العرق جدا ويذهب الصنان والسدد التي من غيره على أنه يسدد ويلين الصلابات كلها حتى إنه يطرح على المعاذن الصلبة فيسرع ذوبها ويشد المعدة ويدر البول ويقطع الصداع الحار بالخاصية ويجفف الرطوبات الغريبة وأقماعه المسحوقة مع اللوز المر شفاء للبواسير وسائر أمراض المقعدة إذا ذرت بعد شيء من الأدهان، ومتى طبخ حتى تزول صورته وغلي بمائه زيت حتى يبقى الزيت وطليت به الثآليل نهارا والثفل ليلا ذهبت وإن كان بدل الزيت دهن البزر أذهب الشقوق وأورام العصب وما أفسده البرد وإن ملئت الباذنجانة الصفراء البالغة دهن قرع وشويت زمنا وقطر في الأذن سكن أوجاعها كل ذلك مجرب، وهو يورث وجع الجنبين والعانة ويولد السوداء ويفسد الألوان، ويصلحه أن يقطع ويحشى بالملح وينقع ويغير عليه الماء حتى يبقى الماء على صفائه ويطبخ باللحوم الدهنة ونحو الشيرج والخل ومن خواصه: إذا نقب بالخلاف وسلق بالماء والملح خفيفا وترك في مائه أقام، وإذا بدل بالشب وسحق به الكبريت بيضته وصار بابا للتثبيت والبرى منه يصلح الشعر ويطوله ويسوده وثمرته تقلع البياض وتزيل الدمعة كحلا.

وجاء عنه في «المعتمد في الأدوية المفردة» ما يلي، وقد استخدم المؤلف الرموز التالية دلالة على مصادره:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع المفردات الأدوية».

نج: ابن جزلة صاحب كتاب منهاج البيان.

ف: التفليسي، أبو الفضل حسن بن إبراهيم.

باذنجان: «ع» اسم فارسي معرب، ويسمى بالعربية الأنب والمغد والوغد، وهو جيد للمعدة التي تقيء الطعام، ردئ للرأس والعين، يولد دما أسود يسير المقدار حارا، ويتولد عنه كثيرا، القولنج والبواسير والورم والأمراض السوداوية، ويفتح سدد الكبد والطحال، وإذا سلق ثم قلي بالدهن ذهب عنه حدته وخرافته، وإنما تبقى الحدة والخرافة في المشوي بلا دهن. والمطبوخ بالخل أوفق للمحرورين وأصحاب الأكباد الحارة الغليظة، حتى إنه ينفعهم نفعا بينا، وهو حار يابس في الدرجة الثانية، وسحيق أقماعه المجففة في الظل طلاء نافع للبواسير، بعد أن يدهن

بـدهن مسخن. وليس للبـاذنجـان نسبـة إلى عقل أو إطـلاق، لكنهـا إذا طبخت فى الـدهن أطلقت، وفى الخل عقلت «ف» وهـو معـروف مشهـور، ينفع من القىء، ومن ضعف المعدة المسترخيـة وقال: الحذر من استعماله، فإنه مولـد للسوداء، ودفع ضرره بالخل والدسومات «ج» ينبغى أن يسلق بعـد إنقاعه فى الماء والملح، ثم يعمل بالدسم الكثير والخل والكراويا.

(المعتمـد فى الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولى - تصحيح وفهرسة مصطفى السقا ١/ ١٥، ١٦).

وجـاء فى زاد المعـاد (٣/ ١٥٩ ؛ والطب النبـوى للـذهبى / ٢٢٤ مـا يلى: فى الحـديث المـوضـوع المختلق على رسول الله، ﷺ « الباذنجان لما أُكل له » وهـذا الكلام ممـا يُستقبح نسبتـه إلى آحاد العقـلاء، فضلا عن الأنبياء.

وبعد، فهو نوعان: أبيض وأسود. وفيه خلاف: هل هـو بارد؟ أو حـار؟ والصحيح: أنـه حار، وهـو مولِّـد للسـوداء والبواسيـر والسدد والجـذام، ويفسد اللـون ويسوِّده، والأبيض منه المستطيل عارٍ من ذلك. اهـ.

وجاء فى تسهيل المنافع لابن الأزرق (ص ٣٣) أن البـاذنجـان حـار يابـس وقيل رطب، ينفع من ضعف المعدة خلطـه ردىء، يستحيل إلى السـوداء، ويفسد اللـون، ويكلف الـوجـه، ويـورث البهق والسـدد والبـواسيـر، ودفع ضـرره بـالـدسم واللحم السمين والسمن والخل، وينفع لمن أراد طبخه أن يسلقه، وأن ينقعه فى المـاء والملح، وأما ما طبخ منه بـالخل فإنه ربما فتح السدد.

ويجىء ذكر الباذنجان وأنواعه ومضاره وكيفية طبخه فى أرجوزة الطبيب المغربى عبـد القادر بن شقرون في أرجوزتـه المعروفة بالشقـرونية فيقول، مع ملاحظـة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٣٩٠ ـ لا تـركنن يـومـا لبـاذنجـان
مـــا مثل مـن يكثـــره من جـــان
٣٩١ ـ يردى الحجا بالبيس والحرارة
فصـــد عنـــه نفسك الأمَّـــارة
٣٩٢ ـ قطعه وانزوع قشره واجعله فى
مـــاء وملح كى بـــاصـــلاح تفى
٣٩٣ ـ وكلما اسـود عليه المـاء
جـدد لـــه المـــاء عـــداك الـــداء
٣٩٤ ـ واستعملنه بكثيـر الـدهن
فى طبخـــه كـــالـــزيت أو كـــالسمن
٣٩٥ ـ والأسـود اللـون قليل البزر
أحسنـــه ثم الـــرقيق القشـــر
٣٩٦ ـ والأشهب الغليظ ثم الأحمـر
أخبث ثـم العظيـم الأصفـــر

(الطب العـربى فى القـرن الثامن عشـر من خـلال الأرجـوزة الشقرونيـة، تحقيق وتعليق د. بدر التـازى، تعـريب وتقـديم د. عبـد الهـادى التـازى، من كتب التراث، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م/ ١٣٥).

وإليك مـا جاء فى البـاذنجان من الشعـر مما أورده الإمام السيوطى:

لبعضهم:

أهـدت لنـا الأرض من عجـائبهـا
مـــا ســـوف يـــزهـــو بمثلـــه وقتى
إذا أجـــاد الـــذى يشبهـــه
وأحكم الـــوصفَ منـــه فـى النّعت
قـــال كُـــرات الأديـم قـــد حُشيتْ
بسمســـم قُمِّعَـــتْ بكيمُخـــت

(الكيمخت: ضرب من الجلود المدبوغة يتخذ منَ ظهور الخيل والحمير).

وقال آخر:

ومستحسنٌ عنـد الطعـام مـدحـرج
غـــذاه نميـــرُ المـــاء فى كل بستـــانِ

تطلع من أقماعه فكأنه
قلوب نعاج فى مخاليب عقبان

وقال آخر:

وكأنما الأبنج سُودُ حمائم
أوكارها روض الربيع المسكر
لقطت مناقرُها الزبرجد سمسمًا
فاستودعته حواصلاً من عنبر

وقال آخر:

وباذنجانة حُشيت حشاها
صغار الدرّ باللّبن الحليب
وغشّيت البنفسج واستقلّت
من الآس الرطيب على قضيب

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٤٣، ٤٤٤).

*** الباذنجانية:**

قال عنها ياقوت:

الباذنجانية: بلفظ الباذنجان الذى يُطبخ: قرية من قرى مصر من كورة قوسنيًا، وإليها، فيما أحسب، ينسب محمد بن الحسن الباذنجانى النحوى المصرى كان فى أيام كافور.

(معجم البلدان ١/ ٣١٨).

*** بار:**

قال ياقوت:

بار: من قرى نيسابور، ينسب إليها الحسن بن نصر النيسابورى أبو على البارى، حدث عن الفضل بن أحمد الرازى، حدث عنه أبو بكر بن أبى الحسين الحيرى، ومات بعد سنة ٣٣٠، وسوق البار: بلد باليمن بين صعدة وعثر، وهو ـ وعلى التحديد ـ بين الخصوف والمينا، وقيل: البار بلد قبلى توراب وشرقيها شامى، يسكنه بنو رازح من خولان قضاعة، وقال الأمير أبو نصر بن ماكولا: عبد الله بن محمد بن حباب بن الهيثم بن محمد بن الربيع بن خالد بن سعدان، يعرف بالبارى، وليس من بار نيسابور، وهو قرابة قحطبة بن شبيب.

(معجم البلدان ١/ ٣١٩).

*** باراب:**

قال ياقوت:

باراب: بالراء، وألف، وباء موحدة: اسم لناحية كبيرة واسعة وراء نهر جيحون، ويقال: فاراب أيضًا، بالفاء وإليها ينسب أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى صاحب كتاب الصحاح فى اللغة، وخاله إسحاق بن إبراهيم صاحب ديوان الأدب اللغويان، وأبو زكرياء يحيى بن أحمد الأديب البارابى أحد أئمة اللغة، كذا قال أبو سعد، ولا أعرفه أنا.

(معجم البلدان ١/ ٣١٨).

*** البارع:**

كتاب البارع من أوسع كتب اللغة.

يقول عنه د. عمر الدقاق فى بحث نفيس له:

ألف هذا المعجم الكبير أبو على القالي (٢٨٨ ـ ٣٥٦هـ) الذى يعد من أبرز علماء الفن الرابع. والبارع أول معجم عرفته الأندلس وقد أهداده القالى إلى الخليفة الحكم بن الناصر الأموى. غير أن ما يؤسف له أن هذا الكتاب الجليل لم يصل إلينا كاملاً. والقسم الذي بين أيدينا يشكل جزءًا يسيرًا منه، ويقع هذا الجزء من البارع فى ١٤٨ صفحة وقد نشره المستشرق A. S Fulton مصورًا عن مخطوط فى المتحف البريطانى عام ١٩٣٣م وصدره بمقدمة بالإنكليزية تناول فيها حياة القالى ومعجمه.

ويشتمل على سبعة من الحروف المتفرقة هى: هـ، ع، ق، ح، ط، د، ت. وهذا الجزء يعطينا على كل حال فكرة عن حجمه وطابعه ومنهجه.

ويبدو أن أصل المعجم أضعاف هـذا الجزء . وذكر ابن خلكـان ان كتاب « البـارع » يشتمل على خمسـة آلاف ورقة . وحدد ابن خير فى فهرسته حجمه بقوله : «إنـه فى مائة وأربعـة وستين جزءًا ، عـدد ورقها أربعـة آلاف ورقة وأربعمائة ورقة وست وأربعون ورقة » ويلقى ابن خير مـزيدًا من الضـوء على محتوى البـارع فيقول نقـلاً عن أبي بكر الـزبيدى تلميـذ القالي : « وهـو فى اللغـات كلها ، زاد على كتـاب الخليل نيفًا وأربعمـائة ورقة مما وقع فى « العين » مهمـلاً ، فأملاه مستعملاً ، ومما قلل فيه الخليل فأملى فيه زيادة كثيرة ، ومما جاء دون شاهد فأملى الشواهد فيه» .

وبرغم اشتهـار هذا المعجم لم يمل الناس إليـه منذ زمن قديم . وهو مع ذلك يعد فى مقدمة المعاجم التى تبنت نهج الخليل فى ترتيبه الخـاص ، فهو إذن مبوب على حسب مخارج الحروف مـع تغيير طفيف في هذا الترتيب إذ بدأه القالي بـالهمزة ثم الهاء ثم العين ، ومن قـراءة بعض صفحات هـذا المعجم نلمس عنايـة أبي علي بذكـر اللفظ ثم مقلوبـه وبحرصـه على السند في كل ما يورده من مادة لغويـة ، كما أنه يولى الغريب من اللغـة اهتمـامـه ويكثـر من الـروايـة عن أبي زيـد الأنصارى . كما أن القالي يستطرد فيه إلى إيراد أشعار وأقوال لا تتصل دائمًا بالمادة المعجمية اتصالاً وثيقًا ، فكأنـه كتاب مسهب في اللغـة وغريبها وليس معجمًا تندرج مادته بصورة مركزة منسقة .

وبـوسعنـا أن نجتـزىء من المعجم « البـارع » مـا يكشف عن طبيعته في مثل مادة : (ج ز ز) التى تـرد على هذا النحو:

« الجيم والـزاي في الثنائى في الخط والثـلاثي في الحقيقة لتشدد أحد حرفيه » .

« قال أبـو علي : قـال أبو زيـد : أجزَّ البر والشعير إجزازًا وهو حين إدراكه . ويقـال جززت النعجة أجزها جـزا بفتح الزاى فى المـاضي وضمهـا فى المستقبل . واسم ما يجزّ الجزة بكسر الجيم على مثال فعله ... ولا يكـون الجـز فى المعـزى ، ومثّل لهـم : يـا شـاة أين تذهبيـن؟ قالت : أجزُّ مـع المجزوزين . يضـرب هذا مثلاً عن الرجل يأتي القوم فينطلق معهم وهو لا يدرى مـا هم فيـه ، يفعل مثل فعلهم وهو لا يـريـد ذلك ... وقال أبـو حاتم : يقـال هذا وقت الجـزاز والجزاز بفتح الجيم وكسـرها يعني حين تجـز الغنم ، وذكره يعقـوب عن الفراء ، وقـال يعقوب : يقال أجزَّ الـزرعُ إذا حان له أن يحصد .

مقلوبه : قال أبو علي : قال أبو زيد : يقال زجَّ فلان فلانًا زجة ، إذا دفعه فى عنقـه ... قال أبو حاتم : ومن الحواجب الأزج ، وهو الطويل ، قال العجاج :

أزمـــان أبـــدت واضحًـــا مفلَّجًـــا

يعني ثغرًا

أغـــرَّ بـــرائـــا وطـــرْفـــا أبـــرجـــا

يعني عينا برجاء أي واسعة

وجبهـــة وحـــاجبًـــا مـــزججًـــا

الأزجّ : الـذى حسن بخط حـاجبيـه ودق شعـره في منابته ، وقـال آخرون : الـزجج وزِججة وزجـاج على مثال فُعل وفعلة بكسر الفاء وفتح العين ...

وما من ريـب في أن القالي رمى إلى معـارضة العين وطمح إلى الزيادة عليه (ذكـر ابن خير في فهرسه ص ٣٥٠ أن أبا بكر الزبيدى ألف كتابًا اسمه « المستدرك » من الزيـادة في كتاب البـارع لأبى على البغدادى على كتاب « العين » للخليل بن أحمد) .

وربمـا كـان من أسبـاب قلـة الإقبـال على البـارع ضخـامة حجمـه من جهة ، واتبـاعـه من جهة أخـرى ترتيب الحـروف وفقًا لمخارجها ، واعتمـاده على مبدأ التقـاليب في الألفـاظ . فهذا المنهج فيـه عسـر على القارىء وليس من السهل عليه تناول مادته والوقوع فيها على بغيته بيسر .

وتبدو شخصية القالي خـافتة الصوت في « البارع » وقلما وقعنـا في بارعـه على رأي له يـدلي به فـي غمرة الآراء الكثيرة التي يحرص علي إيرادها بأسانيدها .

(مصادر التراث العربى فى اللغة والمعاجم والأدب والتراجم ـ د . عمر الدقاق / ١٧٩ ـ ١٨٢ .

انظر أيضًا المعجم العربـى ـ د . شعبان عبد العظيم عبد الرحمن مطبعة الأمانـة . الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م/ ٩٨ ـ ١٠٣) .

ومخطوط البـارع من أقدم المخطوطات العـربية فى مكتبات العالم .

تـوجـد نسخـة بخط أنـدلسى فى مكتبـة المتحف البريطـانى برقم Or. 9811 كُتبت فى القــرن الـرابع للهجرة (ق ١٠م) راجع فى شأنهـا ما كتبـه د . هاشم الطعّـان محقق كتاب « البـارع » فى مقـدمته (بيـروت ١٩٧٥/ ٧٢ ـ ٧٤) .

كما توجد نسخة بخط أندلسى ، فى المكتبة الوطنية بباريس كُتبت فى القرن الرابع للهجرة (ق ١٠م) راجع ما كتبه د . هاشـم الطَّعـان ، محقق كتاب « البارع » فى مقدمته (ص ٧٤ ـ ٧٥) .

وقـد ذكر المستشـرق فـريتزكـرنكـو ، أنه رأى نسخـة قديمة جدا منه ، مكتوبة على الرق فى بلاد الأندلس ، سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م من إملاء أحد تلامـذة القالى وهـذه النسخـة فى لنـدن ، فى ملكٍ خـاص (راجع : تذكرة النوادر / ١١١) .

(أقدم المخطـوطات العـربية فى مكتبـات العالم ـ كوركيس عواد / ٩٦) .

*** البارع فى أحكام النجوم:**

من التـآليف الإسلاميـة المبكرة (إلى ٤٣٠ هـ) فى علم أحكام النجـوم أحد مؤلفات على بن أبى الـرجال الشيبانى مرتب على ثمانيـة أجزاء . المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أولـه : هـذا الكتـاب جمعت، فيـه من معـانى علم النجوم وغـرايب أسرارهـا واخترته من كثيـر من كتب علمـائهـا وأضفت إليـه مـا نتجـه فكـرى وأتت عليـه تجربتى ، وإن كانت صناعة النجوم أكثر وأعظم من أن يُحاط بهـا ... إذ كان علمًـا وجوهـه مشتبهة وأحكـامه مختلفة وأسـراره مستورة ... وقـد جعلته كتـابًا جـامعا يشتمل على سايـر أنواع هـذا العمل من ابتداء أصـوله إلى استكمال سايـر فصوله ، وبدأت فيـه بالكلام على البروج وطباعها والكـواكب وأحوالها ، وبما لا يستغنى عن تقديمـه قبل الأحكام ثم الكـلام على المسايل فى ثلاثة أجزاء ثم في المـواليد فى جزأين ، ثم فى تحويل سنى المواليـد فى جزء واحد ، ثم الاختيـارات فى جزء واحد ، ثم فى تحويل سنى العالم فى جزء واحد يكون جميع ذلك ثمانية أجزاء ...

باب البروج (لا يوجد اسم هذا الجزء) .

الجـزء الثـانى من كتـاب البارع فى أحكـام النجـوم البيت السـادس ومـا فيه من صنوف المسايل فهـو يدل على الأمراض وأسبابها والزمانة والعبيد والخدم .

الجزء الثالث ... فى أحكام النجوم البيت الثامن وما فيـه من صنـوف المسـايـل يـدل على المـوت والقتل والخنق والسموم ...

الجـزء الـرابع ... فى أحكام النجـوم وهـو الأول من المواليد فيه التربيـة والهيلاج والكداخداه والكلام على خمسة بيوت .

الجــزء الخـامس ... فـى أحكـام النجــوم . البيت السادس وما يدل عليه .

الجزء السادس ... فى تحويل سنى المواليد .

الجزء السابع ... في الاختيارات خاصة .

الجزء الثامن ... في تحاويل سنى العالم

آخـره : ... فإنه يخـرج رجل ضعيف فيأخـذ الملك ويكون بقاؤه فى الملك قليلا ثـم يكون بعد ذلك قتال

شديد وإن انقض من الحوت فإن الملك يعدل فى رعيته، ويكون سلامة وكثرة أمطار، وما قلت هذا قاطعا به ولا جازما إلا على كثرة التجاريب ... والله أعلم بالغيب ...

وقد اختصر كتاب البارع فى أحكام النجوم الذى نحن بصدده الشهاب أحمد بن أحمد تمربـاى فى كتاب أسماه «البرق الساطع فى مختصر البارع».

ومن مؤلفات على بن أبى الرجال الشيبانى فى علم أحكام النجوم أيضًا هذه الأرجوزة، ومخطوطها محفوظ أيضا بدار الكتب المصرية: أولها:

يقول على بن أبى الرجال
الحمد لله الكبير المتعال
حمدا من يدوم لا يبيد
هو شى فى شكره نريد
ألهمنا بلطفه وفضله
السعى للعلم وحب أهله
سبحانه من ملك قهار
يكور الليلَ على النهار
الخالق الأبراج والدرادى
منها بطى سيره وجارى
سابحة فى فَلَك يدور
بقدرة قدَّرها القدير
منها علامات بفضل البارى
يهدى بها فى الليل والنهار
والشمس والبدر لهم حسبان
تحصى لها السنون والأزمان
سبحانه يفعل ما يريد
ليس به فى حكمه مُريد
لها سعود ولها نحوس
لها رجوع ولها حنوس
فالمشترى والزهرة المنيرة
طبعهما السعادة الكبيرة
والنحس بهرام وكيوان زحل
لهلك أعمارٍ ومالٍ ودُوَل

آخرها:

وإن ترى المريخ مع عطارد
فقد أتى الطاعون والشدايد
وكل حف حل بالمنازل
أم مقطع من حادث الزلازل
فمن قران الكاتب الحكيم
فى براج الأرض إلى العقيم
فقد نظمت بعد حمد الكرام
على النبى المصطفى المكرم
ثم على عترته خير البشر
والخلف الباقى نجل الحيد (؟)

وقد شرح هذه الأرجوزة أحمد بن القسنطينى، ابن قنفذ، ويوجد المخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فإنى لما رأيت أرجوزة الفاضل أبى الحسن على بن أبى الرجال الكاتب القيروانى حاصرة لأكثر القواعد فى القضايا النجومية أردت إيضاح معانيها وبيان مبانيها على الطريق العلمى عن القوم وإن كنت لا أعتقد صحة ذلك، والله المسئول فى التوفيق بفضله ...

(فهرس المخطوطات العلمية بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٠٣-٧٠٦).

ويوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء عنه ما يلى:

رتبه المؤلف فى ثمانية أجزاء تبحث فى البروج وطبائعها وأحوالها. الأجزاء الثلاثة الأولى في المواليد وجزء في تحويل سني المواليد وجزء في الاختيارات والجزء الأخير فى تحويل سني العالم.

تتضمن هذه النسخة الجزئين الأول والثانى. طبعت ترجمته اللاتينية القديمة خمس مرات. ويتضمن هذا الكتاب فوائد عن البروج كما وجد فى طبعته المترجمة حسب ما أشار نلينو في كتابه علم الفلك وتاريخه عند العرب.

الرقم: ١٠٢٤٣.

القياس ٣٤ص ٢١,٥ × ١٥سم ٢٧س.

كشف ١/ ٢١٧ الخديوية ٥/ ٢٢٩ نلينو ١٩٥.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩).

*** البارع فى شعراء المولدين:**

البارع فى شعراء المولدين لهارون بن علي بن يحيي ابن أبي منصور المنجم البغدادى. أديب، راوية للأشعار. توفى ببغداد سنة ٢٨٨هـ. وجمع فيه مائة وأحد وستين شاعرا وافتتح بذكر بشار وختم بمحمد بن عبد الملك، واختار فيه من شعر كل واحد عيونه وهو الأصل الذى نسجوا على منواله. وكتاب اليتيمة والخريدة وزينة الدهر والدمية فروع عليه.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٦١).

*** البارود:**

دخل البارود فى صناعة الأسلحة لأول مرة على أيدى المماليك، وذلك قبل أن يعرفه الغرب، ويرجع السبب لأول معرفة صناعته واستعماله فى مصر لوجود مادة النطرون بأرض مصر. والنطرون هو المادة الأساسية التى تدخل فى صناعته. كما يقال إن الصينيين هم الذين اخترعوا البارود بدليل أن المغول الذين فتحوا الصين لم يأخذوه عنهم أو حتى استعملوه فى أسلحتهم ضد المسلمين. ومع ذلك فالأوروبيون يحاولون أن ينسبوا ظهور اختراعه فى أوروبا قبل الشرق، أو أنه قد ظهر فى وقت متقارب.

وقد ترتب على اختراع البارود ظهور المدفع أو المكحل أو المكحلة، بالمدافع، حيث عرف المماليك منها الصغير والكبير.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٦٠. انظر أيضًا العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ٣/ ٩٦ ـ ١٠٢).

انظر: الأسلحة.

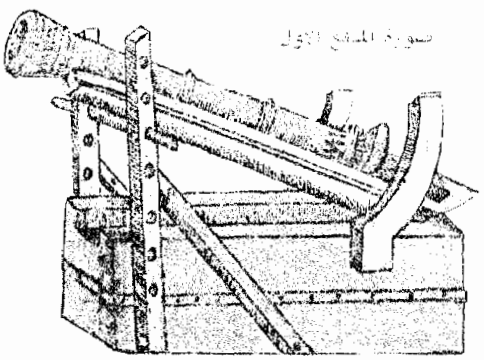

من مخطوط إسلامي قديم...

*** البارودية (المدرسة ـ):**

من مدارس القدس الشريف وتقع بباب الناظر، بالقرب من المدرسة الطشتمرية، وهى بجوار الحرم من جهة الغرب.

وتنسب المدرسة البارودية إلى أبى بكر بن محمود

البارودى والد، واقفها سفرى خاتون ابنة شرف الدين أبى بكر بن محمود، المعروف بالبارودى. وقد وقفتها فى سنة ٧٦٨هـ.

لم تتحدث المصادر عن دور هذه المدرسة فى الحركة الفكرية، فلم تذكر من تولى مشيختها، ودرّس فيها. ولا شك أنها قامت بدور فكرى كغيرها من المدارس فى العصر المملوكى وما بعده.

(المدارس في بيت المقدس ـ د، . عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٨٨).

* **البارىء:**

برأ الله الخلق ـ كفتح ـ يبرؤهم برأً وبروءا: خلقهم، فهو بارىء. والبارىء من أسماء الله الحسنى ومعناه: الذى خلق، وقد ورد اللفظ فى قوله تعالى: ﴿ **هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى** ﴾ [الحشر: ٢٤] ويرد لفظ « بارئكم » فى الآية ٥٤ من سورة البقرة مرتين في قوله تعالى: ﴿**ذلكم خير لكم عند بارئكم**﴾ فالبارىء هو المبدع المخترع، الذى خلق الكائنات كلها من العدم على غير مثال سابق.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ٨٨).

انظر: الخالق البارئ المصوِّر.

* **البازدار (سبيل ـ) (١٠٥٠هـ / ١٦٤٠ ـ ١٦٤١م) أثر ٢٧.**

يصفه الدكتور محمود حامد الحسينى على النحو التالى:

كان يقع هذا السبيل وقت إنشائه بين الأزهر ومشهد الحسين بشارع الباب الأخضر. وقد نقل بعد عام ١٩٣٣م إلى درب القزازين وذلك وقت تنظيم المكان الواقع جنوب المشهد الحسينى: أنشأه محمد أفندى البازدار فى عام ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠ ـ ١٦٤١م.

تذكر ملفات هيئة الآثار أن السبيل كان له لوحة مكتوب عليها تاريخ الإنشاء إلا أنها نقلت بعيدة عن الأثر (ملفات هيئة الآثار: الملف الخاص بسبيل البازدار تقرير بتاريخ ٢/ ١١ / ١٩٣٢م).

وتذكر محاضر اللجنة وملفات هيئة الآثار أن هذا السبيل كان ملحقا بمسجد ملاصق له وقت إنشائه إلا أنه تلاشى الآن (محاضر اللجنة / ٥٨).

وتذكر ملفات هيئة الآثار أن مساحة السبيل قبل نقله كانت ٨٠ مترا فقط وأرضيته كانت عبارة عن دكة بالمونة وخالية من الرخام.

والسبيل حاليا يعلوه كُتَّاب، ويحتوى على شباكين للتسبيل. ويتم الوصول لحجرة التسبيل من مدخلين، أحدهما فى الواجهة الشمالية الغربية بجوار شباك التسبيل الثانى حيث يلتقى المدخلان فى دهليز واحد منكسر يلتف حول حجرة التسبيل المستطيلة الشكل ويفتح عليها بباب فى ضلعها الشمالى الشرقي. والسبيل فى ذلك يشبه إلى حد كبير تخطيط سبيل الكريدلية.

هذا ونجد بابا آخر فى الدهليز يقابل باب حجرة التسبيل يؤدى إلى مبنى مجاور للسبيل مشغول الآن بمدرسة الحسينية الابتدائية، يجاور هذا الباب بابا آخر يؤدى إلى السلم الصاعد للكتاب، والذى يأخذ نفس هيئة حجرة التسبيل، كما يجاوره حجرتين صغيرتين استخدمتا كملاحق له.

غير أن هناك ملاحظتين فى هذا السبيل: أولاهما بداخل حجرة التسبيل حيث نجد أن المعمار لم يترك جدران هذه الحجرة صمّاء فتوّج أعلى الدخلات بعقود مدببة ومسطحة من صنجات مزرَّرة يحيط بها إطار آخر مسطح ذو ميمة مركزية أعلى قمة العقد، أما الملاحظة الثانية فهى مراعاة التوازن بين واجهات السبيل والكُتَّاب من حيث النسبة والتناسب بين الفتحات فى كلتا الواجهتين.

(الأسبلة العثمانية ـ د. محمود حامد الحسينى / ١٥٨، ١٥٩).

قالت المؤلفة: قمت بزيارة هذا السبيل أول مرة يوم الثلاثاء ٦ صفر ١٤٠٩هـ/ ٢٠ سبتمبر ١٩٨٨م، ثم زرته مرة ثانية يوم الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٤١١هـ/ ٢٨ أغسطس ١٩٩٠م. وقد وجدت أن هذا الأثر تشغله الآن مدرسة المنوفى الحسينية الابتدائية للتعليم الأساسى التابعة لإدارة وسط القاهرة التعليمية، وقد اتخذت من حجرات الكتاب الثلاث فصولا للتلاميذ. وقد قال لى أحد المسئولين إن المدرسة سميت باسم الشيخ المنوفى تكريما له، وقد رأيت صورة له معلقة على جدار الممر المؤدى إلى الكتاب.

*** باز نامه:**

من التراث الإسلامى فى علم البيطرة.

لعيسى بن على بن حسان الأسدى.

مخطوط رقم ٢٢١٤٧ بمكتبة المتحف العراقى.

الأول (نبدأ فى أول هذا الجزء الثانى بترتيب الكتاب وذكر منافع الضوارى فى علاجها وبالله التوفيق وبه استعين وإنى رتبت الجزأين كل جزء منها بما فيه وما فعلت ذلك إلا خوفا من أن يكون كل كتاب منها بذاته فى منافعه والأصل كتاب واحد ...).

يتضمن هذا المجلد الجزء الثانى من الكتاب وبه ينتهى الكتاب. وقد رتبه المؤلف على أبواب كثيرة ووضع فهرسا للأبواب ثم بدأ في الجزء الثانى من كتابه بقوله (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطاهرين وأصحابه المنتخبين ... أما بعد فإن الخالق الحكيم جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ...).

ذكر المؤلف فى ديباجة هذا الجزء أنه رأى كتب المتقدمين وأرباب الصنائع والعلاجات فوجدها لم تعجبه فمنهم من صنف برأيه من غير علم ولا تجربة ومنهم من يأخذ من أخبار العرب وأشعارهم وحكاياتهم وهى أيضًا تأخذ عن سلفها ولم يكن لهؤلاء الذين صنفوا كتب الضوارى من يأخذون عنه الخبر الصحيح الذى يعتمد عليه ... ولسنا نبطل ما يقدمه غيرنا إلا بالحجه القوية وكثرة التجارب. وقد أورد المؤلف في هذا الكتاب ما يضر وما ينفع من لحوم الضوارى وأنواع البازات والصقور والطيور والأمراض التى تصيبها وما تتعرض له من الحشرات والأوبئة وكيفية معالجتها.

نسخة جيدة كتبها محمود بن عبد الغني بن أحمد ابن عبد الغني بن أحمد سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م. تملكها خليل بن عبد الجليل الموصلي.

القياس ٣٥٧ ص ٢١×١٤سم ١٧س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى، أسامة ناصر النقشبندى / ٣٨، ٣٩).

*** الباسط:**

انظر: القابض الباسط.

*** الباسطية (المدرسة ـ) (٨٣٤):**

من مدارس القدس الشريف.

المدرسة الباسطية من المدارس الواقعة شمالى الحرم، وهى مجاورة للمدرسة الدويدارية من جهة الشرق ومطلة عليها، أى أنها قريبة من باب العتم أو باب شرف الأنبياء. واقف هذه المدرسة هو القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقى، وتاريخ الوقف شهر جمادى الأولى سنة ٨٣٤ (الأنس الجليل ٢/ ٣٩).

كان القاضى زين الدين عبد الباسط ذا شأن فى دولتي الملك المؤيد والأشرف بارسباى. ولاه المؤيد نظر الخزانة ثم ولاه نظر الجيوش المنصورة فى الديار

المصرية . ودام فى قيادة الجيش عدة سنين . وعظم شأنه عند السلطان الأشرف بارسباى . ولما تسلطن جقمق سجنه وصادر أمواله (ومنها نحو ٣٠٠ ألف دينار من الذهب) ثم أطلق سراحه . ومع أنه عمر المدارس بالحرم وبالقدس وبمصر ودمشق ووقف عليها أوقافا حسنة جيدة إلا أن ابن تغرى بردى يصفه بأنه كان على « جهل مفرط بكل علم وفن إلى الغاية » توفى بمصر سنة ٨٥٤ .

قالت المؤلفة : المدرسة التى عمرها القاضى عبد الباسط بمصر وأشير إليها أعلاه أدرجت فى فهرس الآثار تحت عنوان « مدرسة القاضى عبد الباسط » أثر رقم ٦٠ وتاريخ إنشائها ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م ، وقد ذكرها على مبارك فى الخطط الجديدة مختصرا فى ٣/ ١٣٤ ثم مطولا فى ٥/ ١٠٧ ـ ١٠٩ مع ترجمة ضافية للقاضى عبد الصمد ، ونورده لك فى موضعه إن شاء الله تعالى .

ويقول مجير الدين (الأنس الجليل ٢/ ٣٩) إن أول من اختط أساس المدرسة الباسطية وقصد عمارتها شيخ الإسلام شمس الدين محمد الهروى شيخ الصلاحية وناظر الحرمين فأدركته المنية قبل عمارتها فعمرها عبد الباسط ووقفها وشرط على الصوفية قراءة الفاتحة عقب الحضور وإهداء ثوابها للهروى .

وفيما يلى نسخة من الوقفية مؤرخة فى سنة ٨٣٤ (عن س . أ . ٥٢٢ أ ص ٢٣) :

« وقف المرحوم عبد الباسط الخانقاة الباسطية بالقدس الشريف شرط لعشرة أيتام من أيتام المسلمين يصرف لكل يتيم منهم فى الشهر خمسة عشر درهما أو ما يقوم مقامها من النقود وعليه أن يعلّم الأيتام المذكورين القرآن العظيم والخط العربى بالخانقاه المذكورة ويصرف للأيتام المذكورين فى عيد الفطر مرة كل سنة برسم كسوتهم لكل واحد من الدراهم الموصوفة ثلاثون درهما وما فضل بعد ذلك صرف فى مصالح الخانقاه المذكورة وفى جامكية السقا ... وعلى الفقراء والمسلمين من ذوى الحاجات والفاقة . تاريخ نسخة كتاب الوقفية فى سنة ٨٣٤ .

قرية صور باهر تابع قدس شريف حصة وقف مزبور ١٨ ط » .

وممن درس فى الباسطية :

الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد الشهير بابن المصرى الحلبى الأصل ، ثم المصرى الشافعى لما عمر القاضى عبد الباسط مدرسته قرره فى مشيختها . وانقطع فى آخر عمره بالمدرسة يحدث بها إلى أن توفى سنة ٨٤١ (وكان مولده بحلب سنة ٧٦٨) وكف بصره فى آخر عمره ودفن بباب الساهرة (الأنس الجليل ٢/ ١٧٢ ، ١٨٩) .

ثم قرر بعده فيها الشيخ شرف الدين يحيي بن العطار الحموى الأصل ثم المصرى فباشرها مدة ثم تنزه عنها وسأل الواقف أن يقرر فيها :

ـ شيخ الإسلام تقى الدين أبا بكر عبد الله بن محمد ابن إسماعيل القلقشندى الأصل المقدسى الشافعى . ولد الشيخ تقى الدين فى القدس سنة ٧٨٣ ودرس العربية والفقه والفرائض والحساب عن والده وعلماء بلده والقادمين إليها ، كما درس عن علماء نابلس والخليل ودمشق والقاهرة . صار رئيس بيت المقدس بغير مدافع والملجأ عند المعضلات . وعظم أمره عند أكابر المملكة . وأما سخاؤه وبسط يده فلا يكاد يوصف ... توفى سنة ٨٦٧ بالقدس ودفن بماملا .

ـ فى عام ٩٧١ قرر القاضى حسام الدين الحنفى الشيخ محمود الديرى فى وظيفة قارىء بالمدرسة بما لها من المعلوم وقدره فى كل يوم عثمانى . عوضا عن والده الشيخ أحمد بحكم فراغه له .

ـ الشيخ محمد افندى أبو اللطف مفتى الحنفية .

تولى نصف وظيفة المشيخة بالخانقاه الباسطية سنة ١١١٥ . المدرسة الباسطية جزء منها اليوم دار سكن، والجزء الآخر يؤلف مع المدرسة الدوادارية المدرسة البكرية للبنين.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٤٨ ـ ٢٥٠).

*** الباطل:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الخامسة والثلاثين من بصائره:

وهو ما لا ثبات له عند الفحص عنه. وقد يقال ذلك فى الاعتبار إلى المقال، والفعال. بطل بُطلاً وبطولا وبُطلانًا ـ بضمهن ـ : ذهب ضياعًا، وخسر، وأبطله غيره. وبطل فى حديثه بطالة أى هزل كأبطل إبطالا. وأبطل أيضًا: جاء بالباطل. والباطل أيضًا: إبليس. ومنه قوله: ﴿وما يُبدئُ الباطلُ﴾ [سبأ: ٤٩] ورجل بطَّالٌ: ذو باطل بين البُطُول. وتبطَّلوا بينهم: تداولوا الباطل. ورجل بطل، وبطَّال، بيِّن البطالة والبُطُولة: شجاع تبطل جراحته، فلا يكترث لها ولا يبطلُ نجادته، أو تبطل عنده دماءُ الأقران، والجمع أبطال. وهى بهاءٍ. وقد بطُل ككرم، وتبطَّل. والبُطَّلات: التُرهات، وبينهم أُبطولة وإبطالة: باطل. والبَطَلَة: السَحَرة.

والإبطال يقال فى إفساد الشىء وإزالته، حقًّا كان ذلك الشىء أو باطلاً. قال تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ﴾ [الأنفال: ٨].

وقد جاء بمعنى الكذب: ﴿لاَ يأتيهِ الباطلُ من بينِ يديهِ ولا من خلفهِ﴾ [فصلت: ٤٢]. ﴿إذًا لارتاب المُبطلونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨] وبمعنى الإحباط: ﴿لا تُبْطِلُوا صدقاتِكُم بالمنِّ والأذى﴾ [البقرة: ٢٦٤] ﴿ولا تُبْطِلُوا أعمالكم﴾ [محمد: ٣٣] وبمعنى الكفر والشرك: ﴿وقُل جاء الحقُّ وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] وبمعنى الصنم، ﴿والَّذين آمنُوا بالباطل وكفروا بالله﴾ [العنكبوت: ٥٢] أى بالصنم أو بإبليس، وبمعنى الظُّلم والتعدى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بِالباطل﴾ [البقرة: ١٨٨] أى بالظُّلم.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٥٢، ٢٥٣. انظر أيضًا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر للإمام الدامغانى / ٧٢، ٧٣).

وفى اصطلاحات الصوفية هو ما سوى الحق، وهو العدم إذ لا وجود فى الحقيقة إلا للحق، لقوله ﷺ «أصدق بيت قاله العرب قول لبيد»:

ألا كل شىء ما خلا الله باطلُ
وكلُّ نعيم لا محالة زائل

(اصطلاحات الصوفية للقاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٣٥. وجاء فى هامش ١ للمحقق أن الحديث ورد فى صحيح مسلم كتاب الشعر ٤/١٧٦٨ وفى صحيح البخارى باب الأدب، وابن ماجه كتاب الأدب).

قالت المؤلفة: الحديث رواه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير (ط مصطفى البابى الحلبى / ٤٣ بلفظ « أصدق كلمة قالها الشاعر لبيد: ألا كل شىء ما خلا الله باطل » رواه البخارى ومسلم وابن ماجه عن أبى هريرة، حديث صحيح.

*** الباطن:**

انظر: الظاهر والباطن.

*** الباعث:**

أحد أسماء الله الحسنى التسع والتسعين. قال عنه حجة الإسلام الغزالى:

هو الذى يحيى الخلق يوم النشور، ويبعث من فى القبور، ويحصِّل ما فى الصدور.

والبعث هو النشأة الآخرة، ومعرفة هذا الاسم موقوفه على معرفة حقيقة البعث وذلك من أغمض المعارف، وأكثر الخلق منه على توهمات مجملة وتخيلات مبهمة، . وغايتهم فيه تخيلهم أن الموت عدم، والبعث إيجاد مبتدأ بعد العدم مثل الإيجاد الأول.

فظنهم أن الموت عدم غلط، وظنهم أن الإيجاد الثانى مثل الإيجاد الأول غلط. فأما ظنهم أن الموت عدم فهو باطل، بل القبر إما حفرة من حفر النيران، أو روضة من رياض الجنة. والموتى إما سعداء، وأولئك ليسوا أمواتًا: ﴿ولا تحسبنَّ الَّذين قُتِلوا فى سبيلِ اللَّهِ أمواتًا بل أحياء عند ربهم يُرزقُون * فرحين بما آتاهم الله من فضلـهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠] وإما أشقياء، وهم أيضًا أحياء، ولذلك ناداهم رسول الله ﷺ فى وقعة بدر، وقال: «إنى وجدت ما وعدنى ربى حقًا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ ثم لما قيل له: كيف تنادى قومًا قد جَيَّفوا؟ قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى» (رواه البخارى فى صحيحه وأحمد والطبرانى ورجالهما الصحيح وابن إسحاق فى السيرة النبوية ٢/ ٢٠٤).

والمشاهدة الباطنة دلت أرباب البصائر على أن الإنسان خلق للأبد، وأنه لا سبيل للعدم عليه. نعم تارة يقطع تصرفه عن الجسد، فيقال: مات، وتارة يعاد إليه، فيقال: حَيِىَ وبعث، أى أحيى جسده.

وأما ظنهم أن البعث إيجاد ثان وهو الإيجاد الأول ـ فغير صحيح. بل البعث إنشاء آخر لا يناسب الإنشاء الأول أصلاً. وللإنسان نشآت كثيرة، وليست هى نشأتين فقط، ولذلك قال تعالى: ﴿وننشئكم فيما لا تعلمون﴾ [الواقعة: ٦١] وكذلك قال تعالى بعد خلق المضغة والعلقة وغير ذلك: ﴿ثم أنشأناه خلقًا آخر﴾ [المؤمنون: ١٤] بل النطفة نشأة من التراب، والمضغة نشأة من النطفة، والعلقة نشأة من المضغة، والروح نشأة من العلقة. ولشرف نشأة الروح وجلالتها وكونها أمرًا ربانيًا قال عز وجل عند ذلك: ﴿ثم أنشأناه خلقًا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ وقال: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى﴾ [الإسراء: ٨٥] ثم خلق الإدراكات الحسية بعد خلق أصل الروح ـ نشأة أخرى ثم خلق التمييز الذى يظهر بعد سبع سنين ـ نشأة أخرى، ثم خلق العقل بعد خمس عشرة سنة وما يقاربها ـ نشأة أخرى، وكل نشأة طور: ﴿وقد خلقكم أطوارًا﴾ [نوح: ١٤] ثم ظهور خاصية الولاية لمن رزق تلك الخاصية ـ نشأة أخرى، ثم ظهور خاصية النبوة بعد ذلك ـ نشأة أخرى. وهو نوع من البعث، والله تعالى باعث الرسل كما أنه الباعث يوم النشور.

وكما أنه يعسر على من فى المهد حقيقة التمييز قبل حصول التمييز ـ يعسر على المميز فهم حقيقة العقل وما يتكشف فى طوره من العجائب قبل حصول العقل. وكذلك يعسر فهم طور الولاية والنبوة فى طور العقل، فإن الولاية طور كمال وراء نشأة العقل كما أن العقل طور كمال وراء نشأة التمييز، والتمييز طور كمال وراء نشأة الحواس.

وكما أن من طباع الناس إنكار ما لم يبلغوه ولم ينالوه، حتى إن كل واحد ينكر مالم يشاهده ولم يحصل له، ولا يؤمن بما غاب عنه. فمن طباعهم إنكار الولاية وعجائبها والنبوة وغرائبها. بل من طباعهم إنكار النشأة الثانية والحياة الآخرة، لأنهم لم يبلغوها بعدُ. ولو عرض طور العقل وعالمه وما يظهر فيه من العجائب على المميز لأنكره وجحده وأحال وجوده. فمن آمن بشىء مما لم يبلغه فقد آمن بالغيب وذلك هو مفتاح السعادات.

وكما أن طور العقل وإدراكاته ونشأته بعيد المناسبة عن الإدراكات التى قبله فكذلك النشأة الأخيرة أبعد، فلا ينبغى أن يقاس النشأة الأخيرة بالأولى.

وهذه النشأة هى أطوار ذات واحدة ومراقيها التى هى يصعد فيها إلى مراتب درجات الكمال حتى يقرب من الحضرة التى هى منتهى كل كمال، ويكون عند الله تعالى بين رد وقبول وحجاب ووصول. فإن قبل رُقِّى إلى أعلى عليين، وإلا رد إلى أسفل السافلين.

والمقصود أن لا مناسبة بين النشأتين إلا من حيث الاسم. ومن لم يعرف النشأة والبعث لم يعرف اسم الباعث. وشرح ذلك طويل فلنتجاوزه.

تنبيه: حقيقة البعث يرجع إلى إحياء الموتى بإنشائهم نشأة أخرى. والجهل هو الموت الأكبر والعلم هو الحياة الأشرف. وقد ذكر الله تعالى العلم والجهل فى الكتاب وسماه حياة وموتًا. ومن رقى غيره من الجهل إلى العلم فقد أنشأه نشأة أخرى وأحياه حياة طيبة. فإن كان للعبد مدخل فى إفادة الخلق العلم ودعائهم إلى الله تعالى فذلك نوع من الإحياء... وهى رتبة الأنبياء ومن يرثهم من العلماء.

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١١٠، ١١١).

وقال الإمام الفخر الرازى فى تفسير اسمه تعالى «الباعث»:

قال: ﴿ وأن الله يبعث من فى القبور ﴾ [الحج: ٧] والبعث هو الإثارة والإنهاض، يقال: بعث بغيره فانبعث. فالباعث فى صفة الله تعالى يحتمل وجوها:

الأول: أنه تعالى باعث الخلق يوم القيامة، كما قال: ﴿ وأن الله يبعث من القبور ﴾ ومنه قوله تعالى: ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ [يس: ٥٢] وقال تعالى: ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم ﴾ [البقرة: ٥٦] وقال تعالى: ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ﴾ [الكهف: ١٩].

الثانى: أنه تعالى باعث الرسل إلى الخلق، قال تعالى: ﴿ ثم بعثنا من بعده رُسُلاً إلىٰ قومهم﴾ [يونس: ٧٤] وقال تعالى: ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا﴾ [النحل: ٣٦].

الثالث: أنه تعالى يبعث عباده على الأفعال المخصوصة بخلق الإرادات والدواعى فى قلوبهم.

الرابع: أنه يبعث عباده عند العجز بالمعونة والإغاثة، وعند الذنب بقبول التوبة.

وأما حظ العبد: فهو أن الروح فى أول الأمر لا يكون عنده شىء من المعارف والعلوم، والروح بدون العلم كالبدن بدون الروح، قال تعالى: ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه﴾ [الأنعام: ١٢٢] وقال: ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره ﴾ [النحل: ٢] فالعبد إذا سعى فى التعلم فكأنه بعث روحه بعد الموت، وإذا سعى فى تعليم الجهلاء فكأنه يبعث أرواحهم بعد موتها.

وأما المشايخ فقالوا: إنه باعث الهمم إلى الترقى فى ساحات التوحيد، والتنقى من ظلم صفات العبيد، وقيل الباعث: الذى يبعثك على عليات الأمور، ويرفع عن قلبك وساوس الصدور، وقيل: الباعث الذى يصفى الأسرار عن الهوس، وينقى الأفعال عن الدنس.

وقال الجنيد: كن فى باطنك مع الله روحانيا، وفى ظاهرك مع الخلق جسمانيا.

(شرح أسماء الله الحسنى لشيخ الإسلام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد / ٢٨٥، ٢٨٦).

*** باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس:**

انظر: الفزارى.

*** باعث النفوس فى فضائل زيارة بيت المقدس وقبر الخليل:**

انظر: الفزارى.

*** الباعونى (إبراهيم بن أحمد) (٧٧٧ - ٨٧٠هـ / ١٣٧٦ - ١٤٦٥م):**

قال عنه الشمس السخاوى، مع ملاحظة أنه حين يقول « شيخى » يعنى الحافظ ابن حجر العسقلانى :

إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرح بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن البرهان أبو إسحاق بن الشهاب أبى العباس المقدسى الناصرى الباعونى الدمشقى الصالحى الشافعى وناصرة قرية من عمل صفد وباعون قرية صغيرة من قرى حوران بالقرب من عجلون، ولد كما أخبرنى به فى ليلة الجمعة سابع عشرى رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة بصفد وبه جزم ابن قاضى شهبة وقيل فى التى قبلها بصفد ونشأ بها فحفظ القرآن وتلاه تجويدا على الشهاب أحمد بن حسن الفرعنى إمام جامعها وحفظ بعض المنهاج ثم انتقل منها قريبا من سن البلوغ مع أبيه إلى الشام فأخذ الفقه بها عن الشرف الغزى وغيره ولازم النور الأبيارى حتى حمل عنه علوم الآداب وغيرها ودخل مصر أظنه قريبا من سنة أربع وثمانمائة فأخذ عن السراج البلقينى ولازمه سنة وأخذ عن الكمال الدميرى شيئا من مصنفاته ولازمه وسمع إذ ذاك على العراقى والهيثمى وتردد بها إلى غير واحد من شيوخها وعلمائها ثم عاد إلى بلده فأقام بها على أحسن حال وأجمل طريقة. وسمع على أبيه والجمال بن الشرائحى والتقى صالح ابن خليل بن سالم وعائشة ابنة ابن عبد الهادى والشمس أبى عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن خطاب بن اليسر المؤذن بالأقصى.

وباشر نيابة الحكم عن أبيه والخطابة بجامع بنى أمية ومشيخة الشيوخ بالسميساطية ونظر الحرمين برغبة أبيه له عنها فى سنة اثنتى عشرة فباشر ذلك أحسن مباشرة ثم صرف وجهز إليه التوقيع بالقضاء حين استقرار الكمال ابن البارزى فى كتابة سر الديار المصرية فامتنع وصمم وراجعه النائب وغيره من أعيان الأمراء والرؤساء وغيرهم فما أذعن وتكرر خطبه لذلك مرة بعد أخرى وهو يأبى إلى أن قيل له فعين لنا من يصلح فعين أخاه.

وولى الخطابة غير مرة وكذا باشر قبل ذلك خطابة بيت المقدس ثم مشيخة الخانقاه الباسطية عند الجسر الأبيض من صالحية دمشق.

بسم الله الرحمن الرحيم تعتد أهل الأثر وكتبه الخاتم
الباسطية بمحلة الجسر الأبيض من الصالحية بمدينة
دمشق المحروسة أدام الله إنارة ربوعها المأنوسة
وحبا أهلها بمزيد الكرامة وجعلها دار إسلام
إلى يوم القيامة قال كتبه بفمه وزرقه بقلمه
الفقير إلى مولاه الشاكر على ما أولاه إبراهيم أحمد
الباعوني غفر الله زلله وأصلح خلله في يوم من عشرين
شهر شوال سنة ثمان وستين وثمانمائة أحسن الله تمامها
وقدر في خير ختامها حامدا الله على الآية

نهاية إجازة بخط إبراهيم بن أحمد الباعونى المتوفى سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م، كتبت بدمشق بتاريخ ٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م.
(القدس : مكتبة الخطيب ـ معهد المخطوطات)
الكتاب العربى المخطوط ـ د. صلاح الدين المنجد / ٥٧

وحمدت سيرته فى مباشراته كلها خصوصا فى مال الحرمين بحيث امتنع من قبول رسالة مصادمة للحق ولو جل مرسلها.

واختصر الصحاح للجوهرى اختصارا حسنا، وجمع ديوان خطب من إنشائه، وديوان شعر من نظمه، وضمن ألفية ابن مالك قصيدة امتدح بها النجم ابن حجى وله الغيث الهاتن فى وصف العذار الفاتن أتى فيه بمقاطيع رائقة ومعان فائقة اشتمل على نحو مائة وخمسين مقطوعا أودع كلا منها معنى غريبا غير الآخر مع كثرة ما قال الناس فى ذلك مما هو دال على سعة نظره وحسن فكره، وأنشأ رسالة عاطلة من النقط من عجائب الوضع فى السلاسة والانسجام وعدم الحشو والتكلف سمعها منه شيخى، وذكره فى معجمه وهو خاتمة من فيه موتا، وغيره من الأئمة وأثنوا على فضائله وجميل خصائله واشتهر ذكره وبعد صيته وعمر حتى أخذ عنه الفضلاء طبقة بعد طبقة وصار شيخ الأدب بالبلاد الشامية بغير مُدافع ولهم بوجوده الجمال والفخر.

قال ابن قاضى شهبة: أضافنا بمنزله فى الصالحية صحبة النجم بن حجى وقرأ علينا تضمينه لألفية ابن مالك فى مدح النجم كما فعل ابن نباتة بالملحة فى مدح السبكى فأجاد كل الإجادة على أن بين الألفية والملحة البون الكثير فتضمين الألفية أشد ولكنه ممن ألين له الكلام. وذكره المقريزى فى تاريخه وقال: إنه مميز فى عدة فنون سيما الأدب فله النظم الجيد قال: وتردد إلىّ مع والده ترددا كثيرا. وأورد ابن خطيب الناصرية فى تاريخه من نظمه ووصفه بالشيخ الإمام العامل الفاضل البليغ انتهى.

وقد ترجمه بعض المتأخرين بالشيخ الإمام العلامة خطيب الخطباء شيخ الشيوخ لسان العرب ترجمان الأدب برهان النظر فريد العصر إنسان عين الدهر برع فى فن الإنشاء وصناعة الأدب والترسل والنظم والنثر بحيث أنه لم يكن فى زمنه من يدانيه فى ذلك وكتب هو لمن سأله فى ترجمته وترجمة أبيه بعد أن أجاب أنا فى ذلك كجالب التمر إلى هجر والمتفاصح على أهل الوبر. وهو ممن ذكره المقريزى فى العقود باختصار جدا وأنه اجتمع به مع والده بدمشق مرارًا قال ونِعم الرجل هو.

مات فى يوم الخميس رابع عشرى ربيع الأول سنة سبعين وثمانمائة بمنزله بالباسطية وصلى عليه من يومه بالجامع المظفرى تقدم فى الصلاة عليه أخوه الشمس محمد ودفن بالروضة من سفح قاسيون بوصية منه وكان جنازته حافلة حضرها النائب فمن دونه من الأمراء والأعيان وجاء الخبر بذلك إلى الديار المصرية فصلى عليه صلاة الغائب بالجامع الأزهر رحمه الله وإيانا.

ومما كتبته عنه قوله:

سل الله ربك ما عنده
ولا تسأل الناس ما عندهم
ولا تبتغى من سواه الغنى
وكن عبده لا تكن عبدهم

وقوله:

إذا استغنى بنو الدنيا بمال
ثم فكن بالله أغنى
وإن مالوا إلى الإكثار فاقنع
فإن القنع كنز ليس يفنى

وقوله:

سئمت من الدنيا وصحبة أهلها
وأصبحت مرتاحا إلى نقلتى منها
ووالله ما آسى عليها وإننى
وإن رَغَبَتْ فى صحبتى راغب عنها
فما زالت الأكدار محفوفة بها
وما زال عنها دائما ذو النهى ينهى

وقوله مما كتب به فى الصغر على سماط الشهاب ابن الهائم فى النحو:

لفتى الهائم فهم
قد محى الاشكال محوا
مد بالقدس سماطا
أشبع الطلاب نحوا

ومنه:

أشكو إلى البارى أناسًا قد غدت
ملأى بأنواع المخازى دورهم
تغلى علىَّ صدورهم غيظا كما
تغلى على الجمر الكثيف قدورهم
هم يعلنون لدى التقاء مودتى
والله يعلم ما تكن صدورهم

ومنه:

أشد الناس فى الدنيا عناءً
كريم مجده مجد اثيل
يحب مكارم الاخلاق مثلى
وليس له إلى الدنيا سبيل

ومنه فى شروط الوضوء:

احفظ شروطا للوضوء نظمتها
فبحفظها يعنى الفقيه البارع
تمييز اسلام وماء مطلق
والعلم بالإطلاق شرط رابع
ثم النقا عن حيضها ونفاسها
وتيقن الحدث اشترط والسابع
آن يمكن استعماله لا عائق
عنه وأن لا يعتريه مانع
ولدائم الحدث اشترط من بعد ذا
أيضًا دخول الوقت وهو التاسع

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١/ ٢٦ ـ ٢٩ . انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٣٠، ونظم العقيان للسيوطى / ١٣ ـ ١٥ والمنهل الصافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين. تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١/ ٤٢).

قالت المؤلفة: وجدت من بين مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى مخطوطًا للباعونى بعنوان «الألفاظ الرائقة والمعانى الرائقة» لم يرد ذكره فى المراجع المبينة أعلاه، وإليك ما جاء عنه:

الأول: (الحمد لله فاتح الأغلاق لأهل الحمد والطول والقوة...).

وهى منظومة فى الحكم، وضعها الناظم على غرار (الصادح والباغم) لابن الهبارية.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ٦٣٤٠/ ٦.

١٤ ص ١٨,٥ × ١٤سم ٢٤س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. منشورات معهد المخطوطات العربية. الكويت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م/ ٤٥).

*** الباعونى (محمد بن أحمد) (٧٧٦ ـ ٨٧٠هـ / ١٣٧٤ ـ ١٤٦٥ أو ١٤٦٦م):**

محمد بن أحمد بن ناصر، شمس الدين الباعونى الدمشقى: فاضل له « ينابيع الأحزان » و « تحفة الظرفاء » أرجوزة فى تاريخ الخلفاء والسلاطين الذين تولوا مصر إلى عهد الأشرف برسباى و « منحة اللبيب» أرجوزة نظم بها السيرة النبوية لمغلطاى، و « تخميس

قصيدة ابن زريق » وغير ذلك . مولده ووفاته فى دمشق .

(الأعلام للزركلى ٥/ ٣٣٤) .

وإليك ما جاء عن طبعات « تحفة الظرفاء فى تواريخ الملوك والخلفاء » :

ـ تحقيق، يوسف اليان سركيس، مجلة المقتطف ١٩٠٨م .

١٦ ص (٤٧٣ص ـ ٤٧٨ص) وردت تحت عنوان « أرجوزة فى تاريخ الخلفاء والسلاطين الذين تولوا مصر إلى عهد الأشرف برسباى » .

ـ عناية، وليام بابور William Papur، كاليفورنيا، جامعة كاليفورنيا، مطبعة جامعة كاليفورنيا، ١٩٤٢م .

٧١ ص (٧٣٧ ـ ٨٠٨) وجاءت ملحقة بفهارس حوادث الدهور لابن تغرى بردى .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٣٦) .

*** الباقر (٥٧ ـ ١١٤هـ / ٦٧٦ ـ ٧٣٢م):**

قال الشيخ الشبلنجى (نور الأبصار / ١٤٢) : كنيته أبو جعفر لا غير، وألقابه ثلاثة : الباقر والشاكر والهادى وأشهرها الباقر.

ذكره ابن كثير فى وفيات سنة ١١٥هـ، ووردت وفاته فى سائر المصادر سنة ١١٤هـ .

قال عنه ابن كثير.

أبو جعفر الباقر: وهو محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب القرشى، الهاشمى ـ أبو جعفر الباقر، وأمه : أم عبد الله بنت الحسن بن على، وهو تابعى جليل، كبير القدر كثيرًا، أحد أعلام هذه الأمة علمًا وعملا، وسيادة وشرفًا، وهو أحد من تدعى فيه طائفة الشيعة أنه أحد الأئمة الاثنى عشر، ولم يكن الرجل على طريقهم، ولا على منوالهم، ولا يدين بما وقع فى أذهانهم وأوهامهم وخيالهم، بل كان ممن يقدم أبا بكر وعمر، وذلك عنده صحيح فى الأثر. وقال أيضًا : ما أدركت أحدًا من أهل بيتى ـ إلا وهو يتولاهما رضى الله عنهما .

وقد روى عن غير واحد من الصحابة . وحدث عنه جماعة من كبار التابعين وغيرهم . فمن روى عنه : ابنه جعفر الصادق، والحكم بن عتيبة، وربيعة، والأعمش، وأبو إسحاق السبيعى، والأوزاعى، والأعرج ـ وهو أسن منه ـ وابن جريج، وعطاء، وعمرو ابن دينار، والزهرى . وقال سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق قال : حدثنى أبى ـ وكان خير محمدى على وجه الأرض . وقال العجلى : هو مدنى تابعى ثقة . وقال محمد بن سعد : كان ثقة، كثير الحديث، وكانت وفاته فى هذه السنة فى قول، وقيل : فى التى قبلها، وقيل : فى التى بعدها، أو فى التى هى بعدها، وبعد بعدها، والله أعلم وقد جاوز السبعين، وقيل : لم يجاوز الستين، فالله أعلم .

وأبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، كان أبوه على زين العابدين، وجده الحسين قتلا شهيدين بالعراق، وسمى الباقر، لبقره العلوم واستنباطه الحكم، كان ذاكرًا خاشعًا صابرًا، وكان من سلالة النبوة، رفيع النسب عالى الحسب وكان عارفًا بالخطرات، كثير البكاء والعبرات، معرضًا عن الجدال والخصومات .

قال أبو بلال الأشعرى : حدثنا محمد بن مروان عن ثابت، عن محمد بن على بن الحسين فى قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ يُجزون الغُرفة بما صَبَرُوا﴾ [الفرقان : ٧٥] قال : الغرفة : الجنة، بما صبروا على الفقر فى الدنيا . وقال عبد السلام بن حرب عن زيد بن خيثمة عن أبى جعفر، قال : الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن، ولا تصيب الذاكر.

قلت: وقد روى نحو هذا عن ابن عباس قال: لو نزل من السماء صواعق عدد النجوم لم تصب الذاكر.

وقال جابر الجعفى: قال لى محمد بن على: يا جابر، إنى لمحزون، وإنى لمشتغل القلب. قلت: وما حزنك وشغل قلبك؟ قال: يا جابر، إنه من دخل قلبه صافى دين الله عز وجل ـ شغله عما سواه، يا جابر، ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون؟ هل هى إلا مركبًا ركبته؟ أو ثوبًا لبسته؟ أو امرأة أصبتها؟ يا جابر، إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم، ولم يصمّهم عن ذكر الله ـ ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يعمهم عن نور الله ـ ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا بثواب الأبرار.

إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة، وأكثرهم لك معونة، إن نسيت ذكروك، وإن ذكرت أعانوك، قوالين بحق الله، قوامين بأمر الله، قطعوا لمحبة ربهم عز وجل، ونظروا إلى الله وإلى محبته بقلوبهم، وتوحشوا من الدنيا لطاعة محبوبهم، وعلموا أن ذلك من أمر خالقهم، فأنزلوا الدنيا حيث أنزلها مليكهم، كمنزل نزلوه ثم ارتحلوا عنه وتركوه، وكما أصبته فى منامك فلما استيقظت إذا ليس فى يديك منه شىء، فاحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته.

وقال خالد بن يزيد: سمعت محمد بن على يقول: قال عمر بن الخطاب: إذا رأيتم القارىء يحب الأغنياء فهو صاحب الدنيا، وإذا رأيتموه يلزم السلطان فهو لص. وكان أبو جعفر يصلى كل يوم وليلة بالمكتوبة.

وروى أبو الأحوص عن منصور عنه قال: لكل شىء آفة. وآفة العلم النسيان. وقال لابنه: إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل خبيثة، إنك إذا كسلت لم تؤد حقًّا، وإن ضجرت لم تصبر على حق. وقال: أشد الأعمال ثلاثة: ذكر الله على كل حال، وإنصافك من نفسك، ومواساة الأخ فى المال.

وقال خلف بن حوشب: قال أبو جعفر: الإيمان ثابت فى القلب، واليقين خطرات، فيمر اليقين بالقلب فيصير كأنه زُبر الحديد، ويخرج منه فيصير كأنه خرقة بالية، وما دخل قلب عبد شىء من الكبر ـ إلا نقص من عقله بقدره أو أكثر منه.

وقال بشر بن الحارث الحافى: سمعت سفيان الثورى يقول: سمعت منصورًا يقول: سمعت محمد ابن على يقول: الغنى والعز يجولان فى قلب المؤمن، فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل أوطناه. وقال: إن الله يلقى فى قلوب شيعتنا الرعب، فإذا قام قائمنا، وظهر مدينتنا ـ كان الرجل منهم أجرأ من ليث وأمضى من سيف. وقال: شيعتنا من أطاع الله عز وجل واتقاه. وقال: وإياكم والخصومة فإنها تفسد القلب، وتورث النفاق، وقال: ﴿ الذين يخوضون فى آياتنا ﴾ [الأنعام: ٦٨] هم أصحاب الخصومات.

وقال عبد الله بن عطاء: ما رأيت العلماء عند أحد ـ أصغر منهم عند أبى جعفر محمد بن على، قال: رأيت الحكم عنده كأنه متعلم. وقال: كان لى أخ فى عينى عظيم، وكان الذى عظّمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه.

وقال جعفر بن محمد: ذهبت بغلة أبى، فقال: لئن ردها الله علىَّ لأحمدنه بمحامد يرضاها، فما كان بأسرع من أن أُتِىَ بها بسرجها لم يفقد منها شىء، فقام فركبها، فلما استوى عليها، وجمع إليه ثيابه ـ رفع رأسه إلى السماء وقال: الحمد لله، لم يزد على ذلك. فقيل له فى ذلك فقال: فهل تركت أو أبقيت شيئًا؟ جعلت الحمد كله لله عز وجل.

وقال عبد الله بن المبارك: قال محمد بن على: من أُعْطِىَ الخُلقَ والرفق، فقد أعطى الخير والراحة، وحسن حاله فى دنياه وآخرته، ومن حُرِمَهما كان ذلك سبيلا إلى كل شر وبلية، إلا من عصمه الله. وقال: أيدخل أحدكم يده فى كمّ صاحبه، فيأخذ ما يريد تامًّا إلا قال: فَلستم إخوانًا كمَا تَزْعُمُون. وقال: اعرف

مودة أخيك لك ــ بما له فى قلبك من المودة، فإن القلوب تتكافأ. وسمع عصافير يصِحْن، فقال: أتدرى ماذا يقلن؟ قلت: لا، قال: يسبحن الله يسألنه رزقهن يومًا بيوم، وقال: تدعو الله بما تحب، وإذا وقع الذى تكره لم تخالف الله عز وجل فيما أحب.

وقال: ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج، وما من شىء أحب إلى الله عز وجل من أن يُسأل، وما يدفع القضاء إلا الدعاء، وإن أسرع الخير ثوابًا البر، وأسرع الشر عقوبة البغى، وكفى بالمرء عيبًا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع أن يفعله، وينهى الناس بما لا يستطيع أن يتحول عنه. وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه. هذه كلمات جوامع موانع، لا ينبغى لعاقل أن يفعلها. وقال: القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق.

وقال أبو جعفر محمد: صحب عمر بن الخطاب رجل إلى مكة، فمات فى الطريق، فاحتبس عليه عمر حتى صلى عليه ودفنه، فَقَلَّ يومٌ إلا كان عمر يتمثل بهذا البيت:

وبالغ أمرٍ كان يأملُ دونَهُ
ومختلج من دونِ ما كان يأملُ

وقال أبو جعفر: والله لموت عالم ـ أحب إلى إبليس من موت ألف عابد، وقال: ما اغرورقت عين عبد بمائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار، فإن سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة. وما من شىء إلا وله جزاء إلا الدمعة، فإن الله يكفر بها بحور الخطايا، ولو أن باكيًا بكى من خشية الله فى أمة ـ رحم الله تلك الأمة. وقال: بئس الأخ أخ يرعاك غنيًّا ويقطعك فقيرًا.

قلت: البيت الذى كان يتمثل به قبله ــ بيتان وهو ثالثهما، وهذه الأبيات تتضمن حكمًا وزهدًا فى الدنيا، قال:

لقد غرَّت الدنيا رجالا فأصبحوا
بمنزلة ما بعدها مُتَحَوَّلُ
فساخطُ أمرٍ لا يُبَدَّلُ غيرُهُ
وراضٍ بأمرٍ غيره سَيُبَدَّلُ
وبالغ أمرٍ كان يأملُ دونَهُ
ومختلج من دونِ ما كان يأملُ

(البداية والنهاية لابن كثير ــ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م ٥/ ٤٠٤ ـ ٤٠٩).

حكى صاحب نثر الدرر أن محمد الباقر قال يوما لولده جعفر الصادق: يا بنى، إن الله تعالى خبَّأ رضاه فى طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئًا فلعل رضاه فيه، وخبأ سخطه فى معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا فلعل سخطه فيه، وخبأ أولياءه فى خلقه فلا تحقرن من عباده أحدا فلعل ولايته فيه، وقال مرة: سلاح اللئام قبيح الكلام فنظمها بعضهم فقال:

لقد صدق الباقر المرتضى
سليل الإمام عليه السلام
بما قال فى بعض ألفاظه
قبيح الكلام سلاح اللئام

(منهل الصفا فى تحقيق الوفا والودّ لآل بيت المصطفى ـ السيد محمود أبو الفيض المنوفى / ٩٠).

وقد ذكره ابن عنبة فى أنساب آل أبى طالب وقال عنه:

وأمه أم عبد الله فاطمة بنت الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ــ وهو أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين ــ رضى الله عنهما ــ وفيه يقول الشاعر:

يا باقر العلم لأهل التقى
وخير من لبى على الأجبل

وفيه يقول مالك بن أعين هذه الأبيات:

إذا طلب النـاس علم القـرآن
كـانت قـريش عليـه عيـالا
وإن قيل هـذا ابن بنت النبى
نـال بـذاك فـروعًـا طـوالا
نجـوم تهلل للمـد لجيـ
ـن جبـالا تـورث علمًـا جبـالا

وكان واسع العلم وافر الحلم، وجلالة قدره أشهر من أن ينبّه عليها. ولد سنة تسع وخمسين بالمدينة فى حياة جده الحسين رضى الله عنه وتوفى فى ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائة فى أيام هشام بن عبد الملك وهو ابن خمسين وخمس سنوات ودفن بالبقيع.

وأعقب من أبى عبد الله جعفر الصادق وحده. قال أبو نصر البخارى فى « سر السلسلة »: ولد محمد الباقر رضى الله عنه أربعة بنين وبنتين درجوا كلهم إلا أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه إليه انتهى نسبه وعقبه، فكل من انتسب إلى الباقر من غير ولده الصادق فهو كذاب دعى وقال العمرى فى «المجدى»: ولد أم سلمة وزينب الصغرى وجعفر الصادق رضى الله عنه وعبد الله أولد وانقرض، وعلىّ كانت له بنت، وزيد وعبيد الله بن الثقفية درج.

(عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب تأليف النسابة الشهير السيد جمال الدين أحمد بن على الحسنى المعروف بابن عنبة، المتوفى سنة ٨٢٨هـ. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف، ١٩٨٨/ ١٩٤، ١٩٥ وهامش ١ ص ١٩٥ لمصحح الكتاب السيد محمد صادق آل بحر العلوم).

وإليك هذه الأبيات التى جاءت عن الإمام الباقر فى « الأرجوزة المختارة » للقاضى النعمان:

سُمِّى بـذاك للـذى كـان بَقَـر
عنـه من العلم الخفيض فظهـر
أظهـرَ مـا رواه عن آبـائه
من جملـة الفقـه على استـوائه
وحـدَّثَ النـاسُ بمـا كـان سَمِعْ
من ظـاهـر الحـديث عنهم مـا اتُّبِعْ
واحتـاج للهـدى روى كـلٌّ أحَـدْ
فـأقبلـوا إليـه من كل بَلَـدْ
وضـرب النـاسُ من الأفـاق
إليـه فى الـركب وفى الـرفـاق
وكـان فى ذاك لأوليـائه
أهنـا ذريعـة إلى لقـائه
ودخلـوا فى جملـة الـوفـود
وعـدد الجمـاعـة العـديـد
يأتـونـه فى غيـر مـا تقيّـهْ
وغيـر مـا خـوف ولا رَزِيّـهْ
وأظهـروا بعض الـذى كـان استـرْ
وهم على الجملـة فى حـال الحَـذَرْ
ولم يـر الأعـداء منهم أمـرا
يـرون فى الظـاهـر فيـه نُكـرا
فلم يـزل عنـدهـم معظّمـا
مقـربًـا مبجّـلاً مكـرّمـا
قـد جَلَّ فى أعينهم مهـابَـهْ
فأصلح اللـهُ لـه أسبـابَـهْ

(الأرجوزة المختارة للقاضى النعمان، تحقيق وتعليق إسماعيل قربان حسين يونسا دالا، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة مجيل، مونتريال ـ كندا ١٩٧٠/ ١٨٦ ـ ١٨٨. انظر أيضًا الأعلام ٦/ ٢٧٠، ٢٧١).

انظر الشكل المصاحب لمادة « الإمامية ».

* **الباقلاّ :**

جاء عنه فى كتاب « المعتمد فى الأدوية المفردة » ما يلى، مع مراعاة أن المؤلف استخدم الرموز الآتية للدلالة على مصادره :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة مؤلف كتاب منهاج البيان .

ف : التفليسى، أبو الفضل حسن بن إبراهيم .

باقلاً : « ع » هو قريب من المزاج المتوسط فى أنه يجلو، وفى أنه يجفف، وهو على سبيل الطعام أشد نفخة من كل طعام، وأعسر انهضاما، إلا أنه يعين فى نفث الرطوبة من الصدر والرئة . وأما إذا استعمل على سبيل الدواء فوضع من خارج، فإنه يجفف تجفيفا لا أذى معه، وهو نافع ضمادًا لمن به ورم فى الثديين، لا سيما إذا كان ورم الثديين من تجبن اللبن فيهما، فإن هذا الضماد يقطع اللبن، فإن ضمدت عانة الصبيان به أبطأ نبات الشعر فيها، وإذا طبخ بالخل والماء وأكل بقشره قطع الإسهال العارض من قرحة الأمعاء، والإسهال المزمن الذى ليس معه قرح، ويجلو من الوجه البهق . وإذا ضمد بقشره الموضع الذي ينتف منه الشعر، كان الشعر النابت فيه دقيقا ضعيفا وبالجملة يبرد البدن، والرطب واليابس منه يخصب . وماء الباقلا ينقى الصدر والرئة، ويمنع تولد الحصى فى الكلى والمثانة، وقد قضى بقراط بجودة غذائه، وانحفاظ الصحة به .

« ج ، ف » هو قريب من الاعتدال، وقيل بارد فى الأولى، يابس فى الثانية ومن مضاره : أنه يبلد الحواس، وينفخ، ويرى أحلاما رديئة، فأصلح استعماله بالملح والصعتر والكمون والدارصينى والفلفل، وإذا طحن وطبخ دقيقات نفع من السعال وخشونة الصدر والحنجرة، إذا أضيف إليه دهن اللوز والسكر وشرب فاترا . الشربة منه مقدار الحاجة .

وقد جاء فى هامش ١ ص ١٤ ما يلى :

الباقلا : منه أخضر لم يستو نضجه، بارد رطب سريع الانحدار، مولد للبلغم فى أعلى المعدة . دفع ضرره أن يؤكل بالملح، ولا يشرب عقب أكله، ويؤخذ بعده شيء من الصعتر أو الزنجبيل المربى . واليابس منه بارد يابس . منفعته : إذا أخذ دقيقه وخلط بالورد والكندر وبياض البيض، نفع من نتوء الحدقة خاصة، ومن نتوء العين جملة، وإذا خلط بدقيق الحلبة وعسل حلل الدمامل والأورام العارضة فى أصول الأذنين، ويزيل ما تحت العين من كمودة خلطى إلا من ضربة، فإن شق نصفين وهو طرى أو قريب جفافه، ووضع بطونها على المواضع التى عليها العلق المصاص بعد رفعه، حبس الدم، وإذا سلق الباقلا وأكلت مسلوقته فتحت سدد الكبد، ومنعت من توليد الحصى فى الكلى والمثانة، وإذا شرب ماء الباقلا المطبوخ منع انحدار الفضول إلى المعدة والرئة، والحسو المعمول منه معين على نفث الدم من الصدر والرئة، وضرره : توليد الرياح والنفخ، وإذا أدمن على أكله ولد أمراضا سوداوية، ويرى أحلاما رديئة، لا سيما لمن لم يعتد أكله، وكان الغالب عليه السوداء، دفع ضرره أن يقلى، فإنه يذهب عنه نفخه، ويستعمل عليه شيئا من الصعتر والزنجبيل المربى . وخبز الباقلا مولد للرياح بالطبع، فمن اضطر إلى أكله فليأخذ بعده شيئا من الصعتر والعسل، اهـ .

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ١٤، ١٥) .

وإليك ما قيل فى الباقلا من شعر مما أورده الإمام السيوطى :

قال بعض الشعراء وهو ابن لنكك البصرىّ :

فصوصُ زبرجد فى غلف دُرٍّ
بأقماعٍ حكَتْ تقليم ظُفْرِ
وقد حاكَ الربيعُ لها ثيابًا
لها لونان من بيض وخُضْرِ

وقال ابن وكيع :

ولاح ورد الباقلاء ناظرا
عن مقلة تفتح جفنًا عن حَوَرْ
كمثل ألحاظ اليعافير إذا
روّعها من قانصٍ فرط الحَذَرْ
كأنها مداهنٌ من فضة
مجلوّة فيها من المسك أثر
كأنها سوالف من خُرَّد
قد زُينت سوادها سود الطرر

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٤١، ٤٤٢).

*** الباقلاّنى (٣٣٨ - ٤٠٣هـ / ٩٥٠ - ١٠١٣م):**

قال عنه الزركلى وقد أورده تحت عنوان « القاضى الباقِلاّنى » : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاضى، من كبار علماء الكلام. انتهت إليه الرياسة فى مذهب الأشاعرة. ولد فى البصرة، وسكن بغداد فتوفى فيها. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. وجهَّه عضد الدولة سفيرًا عنه إلى ملك الروم، فجرت له فى القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدى ملكها (الأعلام ٦/ ١٧٦).

وننقل لك فيما يلى نموذجا من هذه المناظرات مع استيفاء لترجمة الباقلاّنى كما أوردها صاحب تاريخ قضاة الأندلس الذى يقول :

من القضاة بالعراق، أبو بكر محمد بن الطيب، المعروف بالباقِلاّنى، المالكى المتكلم على مذهب أهل الحديث وطريقة الأشعرية. إمام وقته، وعالم عصره، المرجوع إليه فيما أشكل على غيره. ومن كلام الصيرفى فيه: كان صلاح القاضى أكثر من علمه. وما نفع الله هذه الأمة بكتبه وبثها فيهم، إلا بحسن نيَّته، واحتسابه بذلك ما عند الله من الثواب. ونقلتُ من خط القاضى أبى الفضل، وقد ذكره فى « مداركه » ما نصُّه: حكى أبو بكر الخطيب أنَّ ورد القاضى كل ليلة، كان عشرين ترويحة، ما تركها فى حضر ولا سفر. وكان كل ليلة، إذا صلّى العشاء، وقضى ورده، أخذ الدواة بين يديه، وخمسًا وثلاثين ورقة، تصنيفًا يكتبها عن حفظه، وكان يذكر أن كتابه بالمداد أسهل عليه من الكتاب بالحبر، فإذا صلّى الفجر، دفع إلى بعض أصحابه ما ضبطه ليلته، وأمر بقراءته عليه، وأوماً إلى الزيادات فيه. وكان بعضهم يقول: جاء فى الأثر أن الله تعالى يتعاهد عباده بأنبيائه ورسله، فلما ختم الرسالة بمحمد ﷺ تعاهد أمَّته بربانى من علمائها، يُحيى أحاديثها، ويُجدِّد شريعتها، فكان إمام رأس الأربعمائة أبو بكر بن الطيب. أخذ عنه العلم جماعة لا تعدد لكثرتها، ودرسوا عليه أصول الفقه والدين: منهم القاضى أبو محمد عبد الوهاب ابن نصر، ومن أهل المغرب أبو عمران الفاسى رحل إليه ولازمه ببغداد، وأخذ عنه. وكان أعرف الناس بعلم الكلام، وأحسنهم فيه خاطرًا، وأجودهم لسانًا، وأوضحهم بيانًا، وأصحهم عبارة.

وصار له اختصاص بعضُد الدولة. ولما وجَّهه سفيرًا عنه إلى ملك الروم، ليُظهر به رفعة الإسلام، ويغض من النصرانيَّة، وتهيَّأ للخروج، قال له وزيرُ الدولة: «أأخذت الطالع لخروجك؟ » فسأله أبو بكر. فلما فسر مُراده، قال: لا أقول بهذا، لأن السعد والنحس والخير والشرَّ بيد الله! ليس للكواكب هاهنا مثقال ذرَّة من القدرة، وإنما وضعت كتب النجوم ليتمعَّش بها الجاهلون من العامة، ولا حقيقة لها » فقال الوزير:

«احضر إلى ابن الصوفى !» وقد كان له تقدُّم فى هذا الباب. فلما حضره، دعاه الوزير إلى مناظرة القاضى، ليصحِّح ما أبطله بزعمه. فقال ابن الصوفىّ: «ليست المناظرة من شأنى، ولا أنا قائم بها. وإنما أحفظ علم النجوم وأنا أقول: : إذا كان من النجوم كذا، يكون كذا، وأما تعليله، فهو من علم أهل المنطق وأهل الكلام».

وجرت له فى ذلك الوجه بالقسطنطينية بين يدى ملكها، مع بطارقته وبلاء ملته، مُناظرات ومحاورات: منها أنَّ الملك قال له: «هذا الذى تدعونه فى معجزات نبيكم من انشقاق القمر، كيف هو عندكم؟» قلت: «هو صحيح عندنا. وانشقَّ القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى رأى الناس ذلك، وإنما رآه الحضور ومن اتفق نظره له فى تلك الحال» فقال الملك: «وكيف لم يره جميع الناس؟» قلت: «لأن الناس لم يكونوا على أهبة ووعدٍ لشقوقه وحضوره» فقال: «وهذا القمر بينكم وبينه نسبة وقرابة. لأى شىء لم تعرفه الروم وغيرها من سائر الناس، وإنما رأيتموه أنتم خاصة؟» قلت: «فهذه المائدة بينكم وبينها نسبة، وأنتم رأيتموها دون اليهود، والمجوس، والبراهمة، وأهل الإلحاد، وخاصة يونان جيرانكم، فإنهم كلُّهم منكرون لهذا الشأن!» فتحير الملك وقال فى كلامه: «سبحان الله!» وأمر بإحضار فلان القسِّيس ليكلمنى، وقال: «نحن لا نطيقه» فلم أشعر إذ جاءوا برجل كالدب أشقر الشعر، فقعد، وحكيت له المسألة، فقال: «الذى قال المسلم لازم. ما أعرف له جوابا، إلا الذى ذكره» فقلت له: «أتقول إن الكسوف، إذا كان، أيراه جميع أهل الأرض، أم يراه أهل الإقليم الذى فى مُحاذاته؟» قال: «لا يراه إلا من كان فى محاذاته» قلت: «فما أنكرت من انشقاق القمر، إذا كان فى ناحية لا يراه إلا أهل تلك الناحية ومن تأهب للنظر له، فأما من أعرض عنه أو كان فى الأمكنة التى لا يرى القمر منها، فلا يراه!» فقال: «هو كما قلت! ما يدفعك عنه دافع! وإنما الكلام فى الرواة الذين نقلوا. وأما الطعن فى غير هذا الوجه، فليس بصحيح!» فقال الملك: «وكيف يطعن فى النقلة؟» فقال النصرانى: «تنبيه هذا من الآيات: إذا صحَّ وجه أن ينقله العجمُّ الغفير، حتى يتَّصل بنا العلم به، ولو كان كذلك، لوقع لنا العلمُ الضرورى به. فلما لم يقع، دلَّ على أن الخبر مفتعلٌ باطلٌ» فالتفت الملك إلىَّ وقال: «الجواب؟» قلتُ: «يلزمه فى نزول المائدة ما لزمنى فى انشقاق القمر، ويقال له: لو كان نزول المائدة صحيحًا، لوجب أن ينقله العدد الكثيرُ، فلو نقله العدد الكثيرُ، فلا يبقى يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ، إلا ويعلم هذا بالضرورة، ولمَّا لم يعلموا ذلك بالضرورة، دل على أن الخبر كذبٌ!» فبهت النصرانى والملك ومن ضمَّه المجلس، وانفصل المجلس على هذا اهـ.

(تاريخ قضاة الأندلس للشيخ أبى الحسن بن عبد الله بن الحسن النُباهى المالقى الأندلسى وسماه كتاب المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا. دار الآفاق الجديدة. بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م/ ٣٧، ٣٨).

وذكر الزركلى من كتب الباقلانى: «إعجاز القرآن» و «الإنصاف» و «مناقب الأئمة» و «دقائق الكلام» و «الملل والنحل» و «هداية المرشدين» و «الاستبصار» و «تمهيد الدلائل» و «البيان عن الفرق بين المعجزة والكرامة ... إلخ» و «كشف أسرار الباطنية» و «التمهيد فى الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة».

(الأعلام للزركلى ٦/ ١٧٦).

وفيما يلى بيان بطبعات بعض هذه الكتب كما وردت فى المعجم الشامل، مع ملاحظة أن الحرف ص يرمز إلى كلمة صفحة، والحرف م يرمز إلى كلمة

المراجع، والحرف ف رمز إلى كلمة الفهرس أو الفهارس.

١ - إعجاز القرآن:

- القاهرة: التزام، محمد القليوبي عطا الله ومحمد فرج الجزار، مطبعة الإسلام، ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م.

١٣٦ص، م، ٣ص.

- القاهرة: المطبعة الأزهرية ١٣١٨هـ.

- القاهرة: المطبعة الأزهرية ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ١٣٦ص.

- القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٨م، ٢٥١ص، ٤٥١ص.

- تصحيح لجنة من العلماء برئاسة أحمد سعد علي، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط الثالثة، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

ج١: ٢٠٠ ص، على هامش كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

ج ٢: ٢٠٦ ص، على هامش كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

- القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، ٢٣٣ص.

- القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

- تحقيق: احمد صقر، القاهرة: دار المعارف، مطابع الناشر، ١٩٦٣م.

٣٩٣ ص، م، ٩١ ص + ٧ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٨٥ص الآيات. الأحاديث، الشعر، الأعلام، الكتب الواردة في المتن، المراجع، الموضوعات ط أخرى عن السابقة مطابع دار المعارف، ١٩٧٧م (المعجم الشامل / ١٣٨، ١٣٩).

قالت المؤلفة: ظهرت مؤخرا طبعة حديثة أصدرتها دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م - إعداد ممدوح حسن محمد، تصدير الأستاذ طه عبد الرءوف سعد، وتقع في ٢٧٧ صفحة.

٢ - الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به.

عرف بالكتاب وقدمه للقراء وكتب هوامشه محمد زاهد بن الحسن الكوثري، نشر وتصحيح عزت العطار الحسيني، القاهرة: مكتب نشر الثقافة الإسلامية ط، القاهرة: مطبعة السعادة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م، ٣٠٩ص.

- تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، القاهرة: مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثانية، مطبعة السنة المحمدية ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

٢٠٨ ص، م، ١٢ص، ف، ١٤ص، الموضوعات الهامة، الأحاديث النبوية.

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي نشر المكتبة الأزهرية للتراث، بدون تاريخ، ويأتيك بيانها فيما بعد مع مقدمة فضيلة الشيخ الكوثري.

٣ - كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات.

تحقيق، رتشرد يوسف مكارثي، بيروت: المكتبة الشرقية، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨م.

٢٠٧ص، م، ٦٣ص منها ٢٧ص بالإنجليزية، ف، ٤٤ص، الآيات القرآنية، الأعلام (الأشخاص والأماكن) الملل والفرق والمذاهب، إشارات المؤلف إلى كتب من كتبه الأخرى، الاصطلاحات والكلمات.

٤ - التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة.

- تحقيق محمود محمد الخضيري ومحمد

عبد الهادى أبو ريدة، القاهرة: دار الفكر العربى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م.

٢٨٨ص، م، ٣١ص، ف، ١٥ص، تصويبات واستدراكات، الموضوعات.

ـ صححه: رتشرد يوسف مكارثى، بيروت: المكتبة الشرقية، المكتبة الكاثوليكية، ١٩٥٧م.

٤٨٧ص، م، ٣٧ص + ٣ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٩١ص، المحتوى، الآيات القرآنية، الأحاديث، الشعر، الأعلام (الأشخاص والبلدان) (المدن، الأنهر، الملل) الفرق، المذاهب، الاصطلاحات والكلمات.

٥ ـ نكت الانتصار لنقل علوم القرآن.

تحقيق. محمد زغلول سلام، الإسكندرية: منشأة المعارف، دار بورسعيد للطباعة، ١٩٧١م.

٤٤٥ص، م، ٥١ص، ف، ١٧ص، الأعلام، الموضوعات.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٣٨ ـ ١٤٠).

ونعود إلى كتاب «الإنصاف» الذى ورد ذكره آنفا فننقل لك بعضا مما جاء عن محتوياته فى المقدمة القيمة لفضيلة الشيخ الكوثرى الذى يقول:

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على خاتم رسل الله سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فبين أيدينا كتاب بالغ النفع يسمى «الانصاف»: فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به» ينسب إلى الإمام النظار المتكلم المغوار، أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى ـ تغمده الله برضوانه ـ وقد انفردت «دار الكتب المصرية» بفخر اقتنائه من بين خزانات العالم ـ فيما نعلم ـ ولم يذكره القاضى عياض فى «ترتيب المدارك فى فقهاء مذهب مالك» مع ذكره لمعظم مؤلفات الباقلانى، وهذا مما يزيد الاهتمام به. وقد ألفه مؤلفه إجابة لالتماس فاضلة خيرة: ذكر ما يجب على المكلفين اعتقاده ولا يسعهم الجهل به، فذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ بادئ ذى بدء. المبادىء التى تجب معرفتها مما لا يتم النظر فى معرفة الله وصفاته إلا بها، ثم قسم العلم إلى قسمين: علم الله سبحانه. وعلم الخلق. ونص على أن الأول لا ينقسم إلى ضرورى واستدلالى بخلاف الثانى فإنه منقسم إليهما، ثم أوضح هذين القسمين، ثم ذكر أن الاستدلال هو نظر القلب المطلوب به علم ما غاب عن الحس والضرورة، وأن الدليل هو ما يمكن بصحيح النظر فيه الوصول إلى معرفة المطلوب.

ثم بين انحصار العلوم فى الموجود والمعدوم، وانقسام الموجود إلى قديم ومحدث، وانقسام المحدث إلى جسم وجوهر فرد وعرض، وأوضح حدوث ما سوى الله تعالى من جسم وجوهر وعرض، ثم ذكر أن للعالم محدثا أحدثه، وبين صفات صانع العالم، وسرد جملا من نِعَم الله على المكلفين مما يوجب شكر المنعم ـ جلت قدرته ـ وقال: إن الأدلة التى يدرك بها الحق خمسة: وهى الكتاب. والسنة، وإجماع الأمة، والقياس على ما ثبت بها، وحجج العقول. ثم ذكر أقسام الفرائض على المكلفين وقال: منها ما يعم الجميع، ومنها ما يخص العلماء دون العامة، ومنها ما يخص الأمراء دون الرعية، وأوضح أن أول ما فرضه الله على الناس الإيمان بالله، وشرح ما هو الإيمان ونص على تنزيه الله سبحانه من الجوارح والحوادث، وسرد صفات الله سبحانه على معتقد أهل الحق، وبين أنه تعالى مقدِّر الأرزاق والآجال، وإن إرادته تعم الأفعال.

ثم ذكر وجوب النظر فى الخلق من غير خوض فى ذات الخالق ـ جل جلاله ـ وبرهن على أن العالم

حادث، وأن محدثه هو الله جل شأنه، وأفاض فى التدليل على ذلك، وأوضح أن الخالق لا يشبه المخلوقات بوجه من الوجوه، وبسط القول فى صفات الله وأفعاله، ونزّهه - جل جلاله - عن الاختصاص بالجهات، وذكر شمول إرادته سبحانه للحوادث كلها، ونص على أن العبد كاسب غير مجبور، وتحدث عن الاستطاعة، ورؤية الله من غير تشبيه، وذكر الحسن والقبح، وعذاب القبر، وما إلى ذلك مما ورد فى السمع، كالشفاعة، والجنة والنار.

ثم بسط القول فى الايمان، والإيمان والإسلام، وقول المؤمن أنا مؤمن حقا، وأوضح ثبوت دعوى النبوة بالمعجزات. وبيّن أن شرع نبينا ناسخ للشرائع كلها، ونص على بقاء نبوات الأنبياء بعد وفاتهم ردًا على افتراء الحشوية، وذكر خلافة أبى بكر الصديق وخلافة باقى الخلفاء الراشدين - رضى الله عنهم أجمعين - وأوصى بالكفّ عما شجر بين الصحابة، وذكر شروط الإمامة، وسرد أصناف المبتدعة، ثم أفاض فى بيان كلام الله على مذهب الأشاعرة، ونقض أدلة المعتزلة فى دعوى خلق القرآن وأوضح أن الآيات والآثار التى تمسكوا بها لا تدل على حدوث الكلام النفسى القائم بالله، وأفاض فى ذلك إفاضة لا توجد فى غير هذا الكتاب، وشرح الفرق بين القراءة والمقروء - يريد بالمقروء ما قام بالله، وبيّن أن كلامه سبحانه ليس بحرف ولا صوت وإنما هما دالّان على القديم القائم بالله، وسرد الآثار الدالة على أن الحروف والأصوات من صفات قراءة القارىء لا من صفات كلام البارى سبحانه، ثم عزز ذلك بالدليل العقلى، وبين وجه سماعنا لكلامه جل جلاله، وبرهن على أن الكلام الحقيقى هو الكلام النفسى، ودلل على الكلام النفسى بتوسع لا تجده فى غير هذا الكتاب، وسخف أحلام الحشوية فى الحروف والأصوات، وعاب عليهم عدم انتباههم للإسناد المجازى فى الآثار الواردة فى الحرف والصوت.

وأوضح معنى الأحرف السبعة، وتوسع فى الكلام فى الصوت الوارد فى بعض الآثار، واستقصى البحث فى ذلك وفى سرد الأدلة على أن الصوت مخلوق لا يجوز أن يقوم بالله سبحانه عند أولى الألباب، ثم تحدث عن عموم إرادة الله وأنه هو الخالق وحده، وأفاض فى ذلك إفاضة لا تجدها فى غير هذا الكتاب، ونص على أن العبد كاسب وليس بخالق لأفعاله كما ادعاه بعض أهل الزيغ.

ثم حكى عن ابن فورك ما جرى بينه وبين الصاحب ابن عباد قائلا: « وقد قيل عن الشيخ الإمام أبى بكر بن فورك رضى الله عنه أن الصاحب قطع سفرجلة وهما فى بستان وقال لابن فورك: ألست أنا قطعت هذه السفرجلة؟ فقال: إن كنت تزعم أنك خلقت هذه التفرقة فيها فاخلق وصلها بالشجرة حتى تعود كما كانت فبهت » وابن فورك زميل الباقلانى فى مجلس أبى الحسن الباهلى. وأوضح المؤلف مسألة الخلق والكسب إيضاحا شاملا، ثم استوفى الكلام فى مسألة الشفاعة، ثم أفاض فى مسألة رؤية الله تعالى من غير تشبيه ولا تمثيل، وبها ختم الكتاب.

وهذا الكتاب من أبدع ما برز للوجود من آثار المتقدمين من المتكلمين، فى التفنن فى التدليل على مباحثه، ولا غرو فإن مؤلفه الباقلانى كان واسع الاطلاع، قوى الذاكرة، سريع الخاطر، حاضر البديهة، نير البيان، وله ذكاء متقد، وحافظة قوية. ولسان لا يغالب فى المناظرات، ومؤلفاته أصدق شاهد على ذلك، وله مقدره خارقة للعادة فى تصيد الحجج من ثنايا الكتاب والسنة والآثار ضد مخاصميه، فيعجب اللبيب مما جمع الله له من المنح العظمى، لكن عادته الرواية بالمعنى، فلا تجده يراعى كثيرًا لفظ الرواية مكتفيا بجوهر المعنى. كما هو عادة أغلب النظار فى حجاجهم ثم إنه كثيرًا ما تراه يذكر آثارًا فيها وهن على سبيل الاستئناس بها بدون أن

يتخذها أدلة مباشرة، وقد تكون تلك الآثار في عداد ما يتمسك بها الخصوم فيقلبها عليهم .

وأما من ناحية النضج العقلي . والمقدرة الفائقة في الاحتجاج العقلي السليم فحدث عن البحر ولا حرج، وإن كان لا يخلو من بعض تهويل وتشغيب في مغالبة الخصوم فيما يكاد أن يكون الخلاف فيه لفظيا . ويتبين ذلك كله من مطالعة كتابه هذا . فضلا عن مطالعة كتبه الأخرى، وكان رحمه الله من أعاظم الأئمة في علم التوحيد والصفات وقد ازداد مذهب الأشعري وضوحا ببياناته النيرة في كتبه الخالدة، وقد حجز الباقلاني المعتزلة حقا في أقماع السمسم أيضًا ـ كما يقول ابن الصيرفي في الأشعري في زمانه ـ وضيق عليه جدا سبيل التخلص من قوامع حججه، وضايقهم كل المضايقة بعد أن رفعوا رؤوسهم في عهد آل بويه، فهو جدلي عظيم لا يصطلى بناره . ولا منجاة لمناظره بدون استرشاده بمناره .

(الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني . عرّف بالكتاب، وقدمه للقراء، وكتب هوامشه فضيلة الشيخ محمد زاهد الحسن الكوثري . المكتبة الأزهرية للتراث / ٣ـ٦) .

*** الباقـــي :**

قال صاحب اللسان : في أسماء الله الحسنى الباقي : هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلى آخر ينتهي إليه، ويعبَّر عنه بأنه أبدي الوجود . والبقاء ضد الفناء .

(لسان العرب لابن منظور ٤/ ٣٣٠) .

قال عنه حجة الإسلام الغزالي :

هو الموجود الواجب وجوده بذاته، ولكنه إذا أضيف في الذهن إلى الاستقبال سمي باقيًا، وإذا أضيف إلى الماضي سمي قديمًا .

والباقي المطلق هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلى آخر، ويعبر عنه بأنه أبدي .

والقديم المطلق هو الذي لا ينتهي تمادي وجوده في الماضي إلى أول، ويعبر عنه بأنه أزلي .

وقولك : « واجب الوجود بذاته » متضمن لجميع ذلك . وإنما هذه الأسامي بحسب إضافة هذا الوجود في الذهن إلى الماضي أو المستقبل، وإنما يدخل في الماضي والمستقبل المتغيرات، لأنهما عبارتان عن الزمان، ولا يدخل في الزمان إلا التغير والحركة، إذ الحركة بذاتها تنقسم إلى ماضٍ ومستقبل، والمتغير يدخل في الزمان بواسطة التغير. فما جل عن التغير والحركة، فليس في زمان، فليس فيه ماض ومستقبل، فلا ينفصل فيه القدم عن التقابل .

والماضي والمستقبل، إنما يكون لنا إذا مضى علينا وفينا أمور وسيتجدد أمور. لابد من أمور تحدث شيئًا بعد شيء، حتى تنقسم إلى ماضٍ قد انعدم وانقطع، وإلى زمان حاضر، وإلى ما يتوقع تجدده من بعد، فحيث لا تجدد ولا انقضاء فلا زمان . وكيف لا والحق تعالى قبل الزمان، وحيث خلق الزمان لم يتغير من ذاته شيء وقبل خلق الزمان لم يكن للزمان عليه جريان، وبقي بعد خلق الزمان على ما عليه كان .

ولقد أبعد من قال : إن البقاء صفة زائدة على ذات الباقي . وأبعد منه من قال : القدم وصف زائد على ذات القديم، وناهيك برهانًا على فساده، ما لزمه من الخبط في بقاء البقاء، وبقاء الصفات، وقدم القدم، وقدم الصفات .

(المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٣١) .

وقال عنه الإمام فخر الدين الرازى :

قال تعالى : ﴿والله خير وأبقى﴾ [طه : ٧٣] .

واعلم أنه تعالى واجب الوجود لذاته أى غير قابل للعدم بوجه من الوجوه . فكل ما كان كذلك كان ذاتى الوجود فى الأزل والأبد ، فدوامه فى الأزل هو القدم ، ودوامه فى الأبد هو البقاء .

قيل : الباقى الذى لا ابتداء لوجوده ، ولا نهاية لجوده ، وقيل الباقى الذى يكون فى أمده على الوصف الذى كان فى أبده ، وقيل : هو الأول بلا ابتداء ، والآخر بلا انتهاء .

وقال النصرآبادى : الحق باق ببقائه ، والخلق باق بإبقائه .

ومن الناس من قال : إنه باق ببقاء هو صفة قائمة بذاته ، وهذا باطل من وجهين .

الأول : أنه يقال واجب الوجود لذاته ، وما كان واجبا لذاته امتنع أن يكون واجبا لغيره ، فإذا امتنع أن يكون استمرار ذاته موقوفا على اعتبار أمر آخر سواه ، فلم يكن بقاؤه صفة قائمة به .

الثانى : أن بقاء الله تعالى يجب أن يكون باقيا ، فإن كان باقيا بالبقاء لزم إما الدور ، وإما التسلسل وهما محالان ، فوجب أن يكون البقاء باقيا لنفسه ، فلو كانت الذات باقية بالبقاء لزم كون الصفة أقوى من الذات ، وذلك قلب المعقول .

(شرح أسماء الله الحسنى لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد / ٣٥٠ ، ٣٥١) .

*** باكستان:**

الاسم الرسمى : جمهورية باكستان الإسلامية .

نظام الحكم : جمهورية مستقلة .

الحالة السابقة : جزء من شبه القارة الهندية تحت الاستعمار البريطانى حتى الاستقلال فى ١٤/ ٨/ ١٩٤٧ ثم جمهورية باكستان فى ٢٣/ ٣/ ١٩٥٦ حتى انفصل الجزء الشرقى منها تحت اسم بنجلاديش فى ١٧/ ٤/ ١٩٧١ وبقى الجزء الغربى (باكستان الغربية) تحت اسم جمهورية باكستان الإسلامية .

مساحة الدولة : ٨٠٣,٩٤٣ كيلو متر مربع .

العاصمة : إسلام آباد .

أهم المدن : كراتشى ، لاهور ، حيدر آباد .

اللغة الرسمية : الأوردو (الباكستانية) .

العملة النقدية : الروبية الباكستانية .

الدول المجاورة : إيران فى الغرب ، وأفغانستان والصين فى الشمال ، والهند فى الشرق .

(جغرافية العالم الإسلامى ـ إعداد د . ياسين محمد مراد / ١٦٩ ، ١٧٠ - World Almanac 1988, 706 - 707).

و « باكستان » كلمة فارسية معناها أرض الطهر ، وهى ترمز إلى المقاطعات الإسلامية فى الهند ، فالباء من بنجاب ، والألف من الباتان ، والكاف من كشمير ، والسين من سند ، أما « ستان فمعناها دولة أو أرض ، وهى مأخوذة عن الكلمة السنسكريتية « استهان » .

(الإسلام فى المشارق والمغارب ـ د . جمال الدين الرمادى / ٤١) .

وكانت شبه القارة الهندية جزءا من الامبراطورية البريطانية حتى ١٤ أغسطس عام ١٩٤٧ حين أنهت بريطانيا حكمها لهذه البلاد ، بعد أن قامت بها حركات ثورية حررتها من الاستعمار ، ثم انقسمت شبه القارة إلى جمهوريتين كبيرتين مستقلتين ، هما جمهورية الهند وجمهورية باكستان .

وكانت باكستان تتكون من إقليمين كبيرين، وهما باكستان الغربية، وتشمل حوض نهر السند وما حوله، وباكستان الشرقية فى البنغال، وفى عام ١٩٦٩ انفصلت باكستان الشرقية وأعلنت استقلالها باسم «جمهورية بنجلاديش».

وقد دخل الإسلام باكستان منذ القرن الأول الهجرى عن طريق التجار والدعاة من العرب الذين وصلوا إلى هذه الأقاليم، بعد أن فتحها العرب فى عهد الدولة الأموية. وأخذ الإسلام ينتشر بعد ذلك حتى شمل جزءا كبيرًا من البلاد.

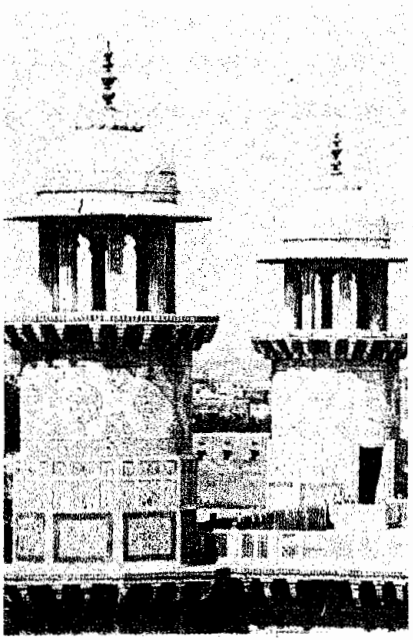

رؤوس منارات مسجد اعتماد الدولة فى أجرا من القرن العاشر الهجرى ١٧ ميلادى.

وأول من اعتنق فكرة انفصال المسلمين عن الهند، وتكوينهم دولة إسلامية خاصة بهم هو محمد إقبال شاعر النهضة الإسلامية، وفى عام ١٩٤٠ أعلن حزب الرابطة الإسلامية لعموم الهند عن اتخاذه فكرة إنشاء الدولة الإسلامية التى دعا إليها الشاعر إقبال هدفا سياسيا عليه أن يحققه وينفذه، ولم تلبث أن تحولت الفكرة إلى حقيقة يوم ١٤ أغسطس ١٩٤٠ على يد القائد «محمد على جناح» كما ساهم جمال الدين الأفغانى فى الدعوة إلى إنشاء باكستان، وكان يدعو إلى يقظة المسلمين وإحياء التراث الإسلامى المجيد وبفضل هؤلاء جميعا وغيرهم ممن قاموا بنصيب مشكور فى تأسيس دولة باكستان تحقق الأمل، وأصبح الحلم حقيقة فى عام ١٩٤٧.

كانت لاهور أول عاصمة لباكستان بعد قيامها واستقلالها، ثم انتقلت العاصمة إلى كراتشى، . وهى اليوم فى مدينة إسلام آباد قرب مدينة روالبندى وفى هذه العواصم وفى غيرها من مدن باكستان مئات من المساجد منها ما هو تحفة فنية رائعة مثل مسجد بادشاه فى لاهور عاصمة إقليم البنجاب، فهو طراز إمبراطورى فريد فى بابه بقبابه المرمرية المتعددة، ومما يذكر عن هذا المسجد أن الملوك والرؤساء المسلمين صلوا فيه جماعة عند انعقاد مؤتمر القمة للدول الإسلامية الثانى عام ١٩٧٣.

ومن مساجد لاهور المشهورة جامع الوزير خان، وهو أشهر مساجدها الأثرية، ثم مسجد شاه جيهان الذى بناه تخليدا لذكرى والده. ومن المساجد الجامعة العامرة مسجد الكلية الإسلامية فى مدينة بيشاور.

(انتشار الإسلام وأشهر مساجد المسلمين فى العالم ـ محمد كمال حسين / ١٠١ ـ ١٠٣).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة «أفغانستان».

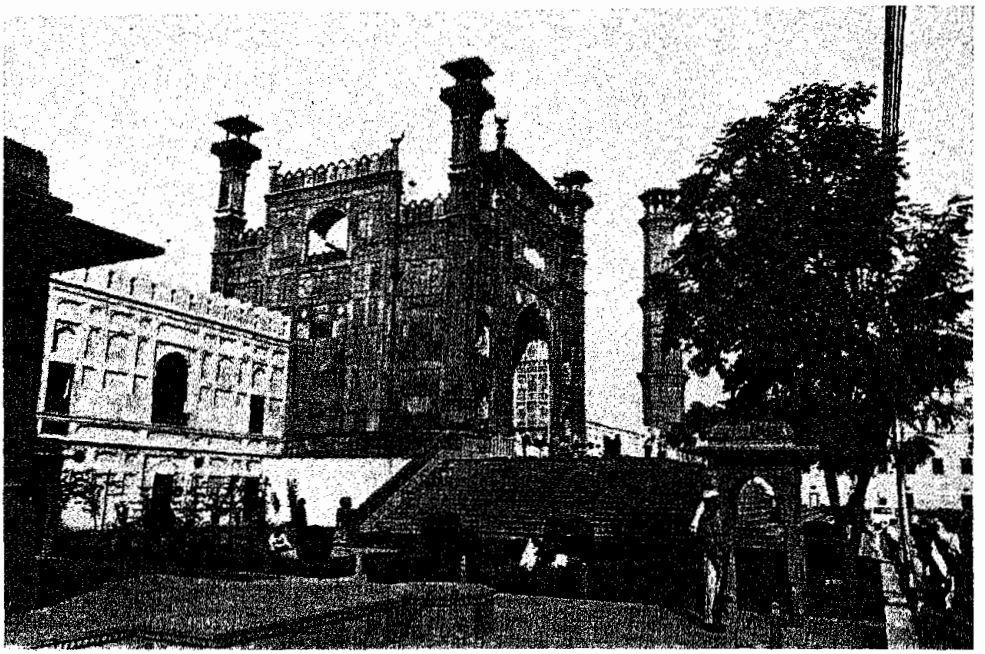

مدخل المسجد الجامع الكبير (بادشاه مسجد) أكبر مسجد فى العالم الإسلامى (باستثناء مكة المكرمة والمدينة المنورة) .
عن مجلة منار الإسلام العدد الثامن، السنة الرابعة ، شعبان ١٣٩٩هـ/ يوليو ١٩٧٩م.

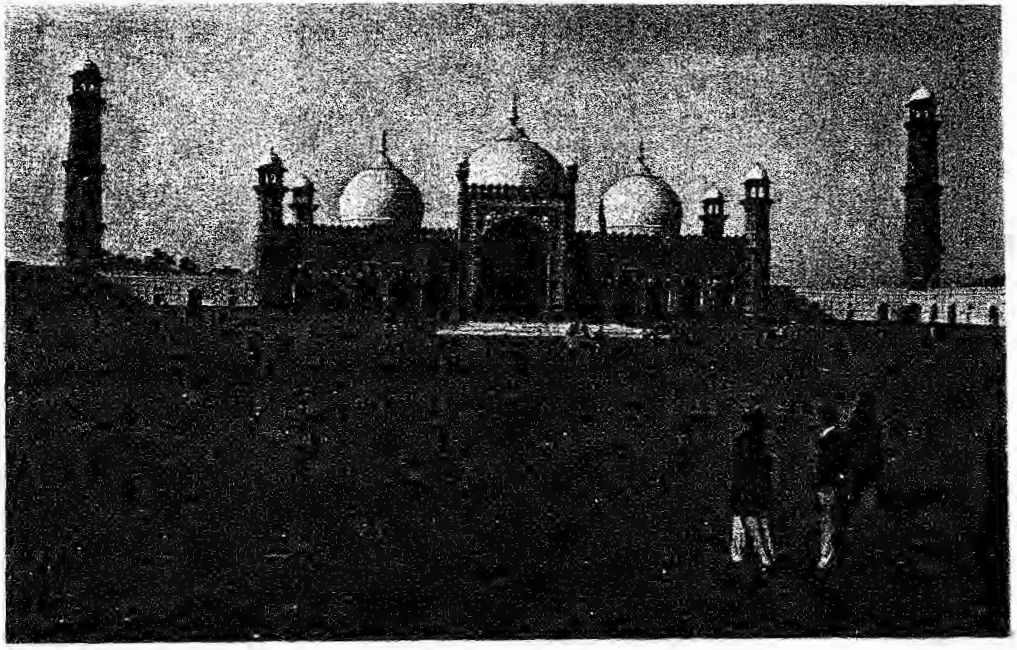

الفناء الداخلى للمسجد وقد ظهرت القاعة الرئيسية حيث يوجد المحراب والقباب الثلاث ومئذنتان من مآذنه الأربعة وهذا الفناء يتسع لمائة ألف مصل ومثلهم خارج المسجد.

واجهة مسجد الجامعة الأشرفية
من زاوية جانبية

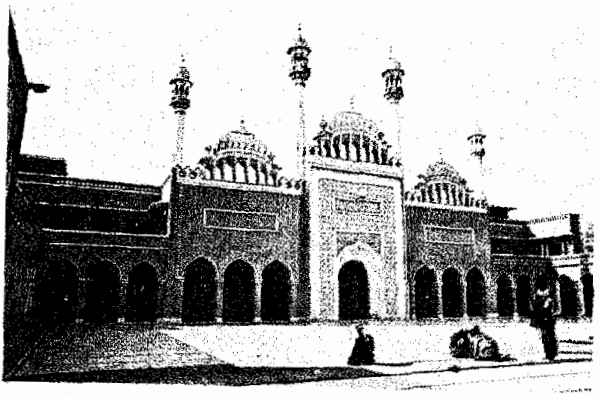

القاعة الرئيسية في مسجد الجامعة
الأشرفية حيث يوجد المحراب

* **بالس:**

مدينة مندثرة فى سورية الشمالية، شرقى حلب، قامت بالقرب منها مدينة مسكنة الحالية. قال عنها ياقوت:

بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة.

سميت فيما ذكر ببالس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح عليه السلام. وكانت على ضفة الفرات الغربية. فلم يزل الفرات يشرّق عنها قليلاً قليلاً حتى صار بينهما فى أيامنا هذه أربعة أميال.

قال المنجمون: طول بالس خمس وستون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة وهى فى الإقليم الرابع.

قال البلاذرى: سار أبو عبيدة حتى نزل عراجين وقدّم مقدمته إلى بالس وبعث جيشًا عليه حبيب بن مسلمة إلى قاصرين. وكانت بالس وقاصرين لأخوين من أشراف الروم أقطعا القرى التى بالقرب منها وجعلا حافظين لما بينهما من مدن الروم. فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء، فجلا أكثرهم إلى بلاد الروم وأرضِ الجزيرة وقرية جسر منبج. ولم يكن الجسر يومئذ وإنما اتخذ فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه، للصوائف (الصوائف: القوى المرابطة أيام الصيف للغزو ورد العدوان) ويقال: بل كان له رسم قديم، وأسكن بالس وقاصرين قومًا من العرب والبوادى ثم رفضوا قاصرين، وبلغ أبو عبيدة إلى الفرات ثم رجع إلى فلسطين. فكانت بالس والقرى المنسوبة إليها فى حدها الأعلى والأوسط والأسفل أعذاء عشرية (الأعذاء: الأراضى الطيبة، والعشرية: التى يؤخذ عشر إنتاجها) فلما كان مسلمة بن عبد الملك توجه غازيًا إلى الروم من نحو الثغور الجزرية عسكر ببالس فأتاها أهلها وأهل بويلس وقاصرين وعابدين وصفين، وهى قرى منسوبة إليها، فسألوه جميعًا أن يحفر لهم نهرًا من الفرات يسقى أرضهم على أن يجعلوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر السلطان الذى كان يأخذه، فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ووفوا له بالشرط، ورم سور المدينة وأحكمه، فلما مات مسلمةُ صارت بالس وقراها لورثته، فلم تزل فى أيديهم حتى جاءت الدولة العباسية وقبض عبد الله ابن على أموال بنى أمية فدخلت فيها فأقطعها السفاحُ محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس، فلما مات صارت للرشيد فأقطعها ابنه المأمون فصارت لولده من بعده، وقال مكحول: كل عشرى بالشام فهو مما جلا عنه أهله فأقطعه المسلمون فأحيوه وكان موانًا لاحق فيه لأحد فأحيوه بإذن الولاة، قال ابن غسان السكونى:

أمّن الله، بالمبارك يحيى
خوف مصر إلى دمشق فبالس

وينسب إليها جماعة منهم أبو المجد معدان بن كثير بن علىّ البالسى الفقيه الشافعى، كان تفقه على أبى بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشى.

وكان لمعدان معرفة جيدة بالأدب واللغة، وممن ينسب إلى بالس أيضًا الحسن بن عبد الله بن منصور ابن حبيب بن إبراهيم أبو علىّ الأنطاكى يعرف بالبالسى، حدث بدمشق ومصر عن الهيثم بن جميل وإسحاق بن إبراهيم الحنينى وغيرهم، وروى عنه جماعة، منهم: أبو العباس بن ملاّس وأبو الجهم بن طلاب ومكحول البيروتى.

وإسماعيل بن أحمد بن أيوب بن الوليد بن هارون أبو الحسن البالسى الخيزرانى، سمع خيثمة بن سليمان بأطرابلس وبالرقة أبا الفضل محمد بن على ابن الحسين بن حرب قاضى الرقة.

وببالس أبا القاسم جعفر بن سهل بن الحسن القاضى وأباه أحمد بن أيوب الزيات وأبا العباس أحمد ابن إبراهيم بن محمد بن بكر البالسى وجماعة وافرة سواهم ببلدان شتى، روى عنه أبو الفرج عبيدُ الله بن

محمد بن يوسف المراغى النحوى وأبو بكر محمد بن الحسن الشيرازى .

وأحمد بن إبراهيم بن فيل ، أبو الحسن البالسى ثم الأنطاكى ، نزل أنطاكية روى عن هشام بن عمار والمسيب بن واضح وطبقتهما كثيرًا ، روى عنه أبو عبد الرحمن النسائى فى سننه وخيثمة وأبو عُوانة الأسفراينى وسليمان الطبرانى وخلق كثير ومات بأنطاكية سنة ٢٨٤ .

(معجم البلدان ١/ ٣٢٨ ، ٣٢٩ ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان . السفر الثالث ، القسم الأول / ١٢٤ ـ ١٢٨ وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٢٦٧ ، ٢٦٨) .

وقد ذكر الحورانى أن الشيخ العارف أبو بكر بن قوام ، الزاهد العابد ، صاحب الأحوال والكرامات ، المجمع على دينه وعلمه وورعه ، والذى ولد بمشهد صفين سنة ٥٨٤هـ قد انتقل إلى بالس ونشأ بها ، وقد دفن بسفح قاسيون فى الجانب الغربى منه ، وقبره مشهور ظاهر يُزار ويُقصد .

(الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لابن الحورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ١٠٥ ، ١٠٦) .

*** البالسى :**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية فقال هو نجم الدين محمد بن عقيل بن أبى الحسن البالسى . كان فقيها محدثا ورعًا قوّامًا فى الحق ، شرح التنبيه ، ودرس بالمعزية ، وناب فى الحكم بمصر عن ابن دقيق العيد . مات سنة تسع وعشرين وسبعمائة (الدرر الكامنة ٤/ ٥٠) .

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٢٥ . انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٢٦٧ ، ٢٦٨) .

انظر : بالس .

*** بالُوجوزَجان :**

قال ياقوت :

بالوجوزجان : بضم الجيم ، وسكون الواو ، وفتح الزاى ، وجيم ، وألف ، ونون : من قرى سرخس على طريق هراة ، ينسب إليها بالوجى ، منها : أبو الحجاج خارجة بن مصعب بن خارجة الضبعى البالوجى شهد أبوه مصعب صفين مع على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، وأدرك خارجة قتادة بن دعامة فلم يكتب عنه ، وروى عن يونس بن يزيد الأيلى وغيره .

(معجم البلدان ١/ ٣٢٩) .

*** بالوز :**

بالوز : بالزاى : من قرى نسا على ثلاثة فراسخ منها ، ومنها كان أبو العباس الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء الشيبانى النسوى ، ويقال النسائى ، كان إمام عصره فى الحديث غير مدافع ، مات فى سنة ٣٠٣ ، وقبره ببالوز يُزار .

(معجم البلدان ١/ ٣٢٩ ، ٣٣٠) .

*** بانت سعاد (قصيدة ـ) :**

مطلع قصيدة كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى الصحابى التى مدح بها رسول ﷺ بعد أن هجاه وأهدر رسول الله ﷺ دمه ، فجاءه كعب بن زهير فى المدينة يعتذر إليه فقرأها عليه ، وهى سبعة وخمسون بيتا وقد عفا عنه النبى ﷺ وخلع عليه بردته .

يقول كعب بن زهير فى مطلع قصيدته اللامية هذه ، وهى من أعظم قصائد المدائح النبوية :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبُولُ

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغن غضيض الطرف مكحول

ثم تسير القصيدة على نهج الشعر الجاهلى، فتبتدىء بالتشبيب بالمرأة، واسمها هنا سعاد، فيصف جمالها وقصته معها، ثم ينتقل إلى وصف ناقته ويعدد مزاياها وذلك حتى البيت الرابع والثلاثين، وبعده ينتقل إلى غرضه من القصيدة وهو مدح رسول الله ﷺ والاعتذار إليه، وإليك بعض مقتطفات منها. وقد رقمنا الأبيات حسب ورودها هنا لا حسب ورودها فى النص، وذلك لكى يسهل الرجوع إليها:

٣ ـ تسعى الوشاةُ جنابيها وقولهم
إنك يا ابن أبى سُلمىٰ لمقتُولُ

٤ ـ وقال كلُّ خليلٍ كنتُ آملُهُ
لا ألهينك إنى عنك مشغول

٥ ـ فقلت خلوا سبيلى لا أبالكم
فكل ما قدَّر الرحمن مفعول

٦ ـ كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
يوماً على آلة حدباء محمول

٧ ـ أنبئت أن رسول الله أوعدنى
والعفو عند رسول الله مأمُولُ

٨ ـ وقد أتيت رسول الله معتذراً
والعُذر عند رسول الله مقبُولُ

٩ ـ مهلا هداك الذى أعطاك نافلة الـ
ـقُرآن فيها مواعيظ وتفصيلُ

١٠ ـ لا تأخُذنّى بأقوال الوشاة ولم
أذنب وقد كثُرت فىَّ الأقاويلُ

١١ ـ إن الرسول لسيف يُستضاء به
مُهنَّد من سُيُوف الله مسلُولُ

١٢ ـ فى فتية من قريش قال قائلُهُم
ببطن مكة لما أسلمُوا زُولوا

١٣ ـ زَالُوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُفٌ
عند اللقاء ولا ميلٌ معازيلُ

١٤ ـ شُم العرانين أبطالٌ لبُوسُهُمُ
من نسج داودَ فى الهيجا سَرَابيلُ

١٥ ـ بيضٌ سوابغُ قد شُكَّتْ لها حلقٌ
كأنها حلق القفعاء مجدُولُ

١٦ ـ يمشون مشى الجمال الزُّهر يعصمُهُم
ضربٌ إذا عرَّد السُّودُ التَّنابيلُ

١٧ ـ لا يفرحُونَ إذا نالت رماحُهُمُ
قوماً وليسُوا مجازيعًا إذا نيلُوا

١٨ ـ لا يقع الطَّعْنُ إلاَّ فى نُحُورِهِمُ
وما لهم عن حياض الموت تهليل

(مجموع مهمات المتون. ط. مصطفى البابى الحلبى / ٧٩، ٨٠).

قالت المؤلفة: وجدت اختلافات بين هذه النسخة وبين كلٍّ من شرح ابن هشام والمنتخب فى آداب العرب، ونذكر منها ما يتصل بالأبيات التى أوردناها هنا، وقد استخدمنا أرقاما مسلسلة غير ما جاء فى النص، ليسهل الرجوع إليها.

البيت ١: جاء عجز البيت فى المنتخب على النحو التالى:

* متيمٌ عندها لم يُجزَ مكبولُ *

البيت ٧: ورد فى النسختين وفى كشف الظنون ٢/ ١٣٣٠ بلفظ « نُبِّئتُ » (يقول حاجى خليفة، كشف ٢/ ١٣٣٠، لما قال: نبئت إلخ قال رسول الله ﷺ: والعفو عند رسول الله (عند الله) مأمول).

البيت ٨: غير موجود فى النسختين.

البيت ١١ : ورد فى المنتخب بلفظ « لنورٌ » بدل «لسيفٌ» .

البيت ١٢ : فى المنتخب بلفظ « عصبة » بدل «فتية» .

الأبيات ١٦ ـ ١٨ : يختلف ترتيبها فى النسخ الثلاث .

وإليك شرحا لبعض الألفاظ :

البيت١ : بانت : فارقت . والمتبول : الذى أسقمه الحب . ومكبول : مقيَّد .

البيت ٢ : الأغنّ : الذى فى صوته غُنّة، وهو صوت محبوب، غضيض الطرف : أى فى طرفها كسر وفتور.

البيت٧ : أوعدنى : هدَّدنى .

البيت ٩ : نافلة القرآن : عطية القرآن . والتفصيل : التبيين .

البيت ١٢ : زولوا : أى انتقلوا من مكة إلى المدينة .

البيت١٣ : النكس : الضعف . والكشف، جمع أكشف وهو من لا ترس له . والميل جمع أميل وهو من لا سيف له أو من لا يُحسن الركوب . والمعازيل : جمع معزول وهو من لا سلاح له .

البيت ١٤ : شُمُّ العرانين : شم الأنوف، أى أعزة، واللبوس : اللباس . والسرابيل : الدروع، أى لباسهم دروع من نسج داود .

البيت ١٥ : بيض : صفة للسرابيل . والسوابغ الطوال . والقفعاء : نبات ينبسط على الأرض يشبه حلق الدروع .

البيت ١٦ : الزُّهْر : البيض، وعرَّد : فَرَّ وأعرض . والتنابيل : القصار.

البيت ١٨ : التهليل : الجبن والفرار.

(المنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ٢/ ٦٧ـ٦٩) .

وإليك ما أورده صاحب كشف الظنون عن شروح القصيدة . يقول المؤلف . ولها شروح ونظائر. فمن الشروح شرح لابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف النحوى المتوفى سنة ٧٦١ إحدى وستين وسبعمائة أوله : أما بعد حمد الله المنعم بإلهام الحمد لعبيده ... إلخ وفرغ فى اليوم الثامن والعشرين من رجب سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة . وعلى هذا الشرح حاشية للأديب عبد القادر بن عمر البغدادى المتوفى سنة ١٠٩٣ ثلاث وتسعين وألف أجاد فيها وأفاد .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى لشرح ابن هشام طبع دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه، ١٣٤٥هـ، وبهامشه حاشية الإسعاد على بانت سعاد للإمام الشيخ إبراهيم الباجورى .

قال صاحب كشف الظنون : وشرح موفق الدين الحكيم عبد اللطيف بن يوسف البغدادى المتوفى سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة . وإبراهيم بن محمد الأميوطى اللخمى المتوفى سنة ٧٩٠ تسعين وسبعمائة اختصر شرح شيخه ابن هشام واقتصر على إعرابه وشرحها جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة . وصنف مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى كتابا سماه زاد المعاد فى وزن بانت سعاد ثم شرحه فى مجلد وتوفى سنة ٨١٧ سبع وعشرة وثمانمائة، وشرح بانت سعاد للشيخ عبد القادر بن إبراهيم بن الشيبة المحلى . والسيد عبد الله المعروف بنقره كار وكانت وفاته قريبا من سنة ٨٠٠ ثمانمائة، أوله : الحمد لله رب العالمين فى السراء والضراء ... إلخ، . وأبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى المتوفى سنة ٥٠٢ اثنتين وخمسمائة . ومن الشروح على تلك القصيدة شرح المولى خير الدين المتوفى سنة ٨٨٣ معلم السلطان محمد خان الفاتح وهو شرح مختصر موجز لطيف ذكره المجدى . وخمسها محمد

ابن شعبان القرشي الشافعي المصري ذكر فيه إنه لم يسمع من خمسها غير الشيخ الكسائي وهذا ثان أوله .

* *قل للعواذل مهما شئتمـوا قولوا ... إلخ)**

وشرحها الشهاب أحمد بن حجر الهيثمي وسماه كنه المراد أولـه : الحمـد لله الـذى جعـل قصيـدة كعب إلخ ... مهد فى أوله : ثلاثة مقاصد . ومن شروح بانت سعـاد النكت الجياد للصـديق بن محمد بن الصـديق السراج الحنفـى أولها : الحمـد لله الذى شـرح صدور أهل الأدب بتوفيقه ... إلخ .

(كشف الظنـــون لحـــاجى خليفـــة ٢/ ١٣٢٩ ، ١٣٣٠) .

وقـد أورد المعجم الشامل للتراث العربى المطبـوع (١/ ١٣) من بين مؤلفات ابن الأنبارى (عبد الرحمن ابن محمـد) شـرح بانـت سعاد ، تحقيق رشيـد عبـد الرحمن العبيدى .

ومن شروح بـانت سعاد التى قام بها علمـاء الهند ما يلى :

شرح مصدق الفضل للقاضى شهـاب الدين الدولة آبادى ، مبسـوط فى أفانيـن الأدب ، ذكر فيـه العروض والمعانى والبيان والبديع .

النجم الوقـاد للشيخ محمد غـوث بن ناصـر الدين المدراسى ، وشرح عليه للشيخ أوحـد الدين العثمانى البلكرامى ، وشرح عليه للقاضى نجف على بن عظيم الـدين الجهجرى ، وشـرح عليه للشيخ محمـد عابـد اللاهورى .

(الثقافة الإسلامية بالهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » تأليف عبد الحى الحسنى ، مراجعة وتقديم أبى الحسن على الحسنى الندوى / ٥٦) .

انظر: البردة (قصيدة ـ) .

* **بانقيا :**

قال عنها ياقوت :

بانقيا : بكسر النون : ناحيـة من نواحى الكوفة ذكرها فى الفتوح ، وفى أخبار إبـراهيم الخليل ، عليه السلام خرج من بابل على حمار لـه ومعه ابن أخيه لوط يسوق غنمًا ويحمل دلـوا على عاتقـه حتى نزل بانقيـا ، وكان طولها اثنتى عشـر فرسخًا ، وكانوا يزلـزلون فى كل ليلة فلما بات إبراهيم ، عندهـم لم يزلزلوا ، فقال لهـم شيخ بات عنده إبراهيم عليـه السلام : والله ما دفع عنكم إلا بشيخ بـات عندى فإنى رأيتـه كثير الصـلاة ، فجاؤوه ، وعرضوا عليه المقام عندهـم وبذلوا له البذول ، فقال : إنمـا خـرجت مهـاجـرًا إلى ربى . وخـرج حتى أتى النجف ، فلمـا رآه رجع أدراجـه أى من حيث مضى ، فتباشروا وظنوا أنه رغب فيما بذلوا له ، فقال لهم : لمن تلك الأرض؟ يعنى النجف؟ قـالـوا : هى لنـا ، قـال : فتبيعونيها؟ قالوا : هى لك فوالله ما تُنبت شيئًا ، فقال : لا أحبها إلا شـراء فدفع إليهـم غنيمات كن معـه بها ، والغنم يقال لهـا بالنبطية نقيًـا ، فقال : أكره أن آخـذها بغيـر ثمن ، فصنعـوا مـا صنع أهل بيت المقـدس بصاحبهم وهبوا له أرضهم ، فلما نزلت بها البركة رجعوا عليه ، وذكر إبراهيم ، عليه السلام ، أنه يحشر من ولده من ذلك المـوضع سبعون ألف شهيـد ، فاليهـود تنقل موتاها إلى هذا المكـان ، لهذا السبب . ولما رأى عليه السلام غـدرهم به تـركهم ومضى نحو مكـة فى قصة فيها طول ، وقد ذكرها الأعشى فقال :

فمـا نيل مصـر ، إذ تسـامى عبابـه
ولا بحـــر بـــانقيـــا إذا راح مُفعمـــا
بأجـــود منـــه نـــائلا إن بعضهم
إذا سُئل المعـــروف صـــد وجمجمَـــا

وقال أيضًا :

قـد سـرتُ مـا بين بـانقيـا إلى عـدن
وطـال فى العجم تكـرارى وتسيـارى

وأما ذكرها فى الفتوح فقال أحمد بن يحيى : لما قدم خالد بن الوليد رضى الله عنه ، العراق بعث بشير بن سعد أبا النعمان بن بشير الأنصارى إلى بانقيا فخرج عليه خبنداذ فى جيش فهزمهم بشير وقتل فرخبنداذ ، وانصرف بشير وبه جراحة فمات بعين التمر.

ثم بعث خالد جرير بن عبد الله إلى بانقيا فخرج إليه بصبهرى بن صلوبا فاعتذر إليه وصالحه على ألف درهم وطيلسان ، وقال : ليس لأحد من أهل السواد عهد إلا لأهل الحيرة وأليس وبانقيا ، فلذلك قالوا : لا يصلح بيع أرض دون الجبل إلا أرض بنى صلوبا وأرض الحيرة ، وذكر إسحاق بن بشير أبو حذيفة فيما قرأته بخط أبى عامر العبدرى بإسناده إلى الشعبى : أن خالد بن الوليد سار من الحيرة حتى نزل بصلوبا صاحب بانقيا وسمَّيا على ألف درهم وزن ستةٍ ، وكتب لهم كتابًا فهو عندهم إلى اليوم معروف ، قال : فلما نزل بانقيا على شاطىء الفرات قاتلوه ليلة حتى الصباح ، فقال فى ذلك ضرار بن الأزور الأسدى :

أرقت ببانقيا ومن يلق مثل ما
لقيت ببانقيا من الحرب يأرق

فلما رأوا أنه لا طاقة لهم بحربه طلبوا إليه الصلح فصالحهم ، وكتب لهم كتابًا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن بصبهرى ومنزله بشاطئ الفرات ، إنك آمن بأمان الله على حقن دمك فى إعطاء الجزية عن نفسك وجيرتك وأهل قريتك بانقيا وسميا على ألف درهم جزية ، وقد قبلنا منك ورضى من معى من المسلمين بذلك ، فلك ذمة الله وذمة النبى محمد ﷺ وذمة المسلمين على ذلك ، شهد هشام بن الوليد وجرير بن عبد الله بن أبى عوف وسعيد بن عمرو ، وكتب سنة ١٣ والسلام ، ويروى أن ذلك كان سنة ١٢ وبانقيا أيضًا : من رستاق منبج على أميال من المدينة .

(معجم البلدان ١/ ٣٣١ ، ٣٣٢) .

*** بانى المساجد والمدارس:**

لقب أطلق على الأمير صرغتمش فى نص إنشاء بتاريخ ربيع الآخر سنة ٧٥٧هـ بمدرسته بالقاهرة . وهذا اللقب يشير إلى إحدى الفضائل الرئيسية التى عرف بها المماليك كأثر من آثار اعتناقهم المذهب السنى ومجاهدتهم فى سبيل نشره وحمايته ضد المعتقدات الشيعية . وترجع عادة بناء المدارس على الشكل المعروف فى العصر المملوكى إلى عصر السلاجقة ، وبخاصة إلى الوزير نظام الملك الذى اهتم ببنائها كعامل من عوامل التعليم والتثقيف وكوسيلة من وسائل الدعاية للمذهب الذى دافع عنه السلاجقة في ميدان الحرب والسياسة ، وعن السلاجقة انتقلت عادة بناء المدارس إلى الأتابكة ثم الأيوبيين ثم المماليك . وكانت المدرسة تستخدم لإقامة الصلاة فيها ومن هنا جاز إطلاق اسم المسجد عليها وجاز الجمع بين المدارس والمساجد فى هذا اللقب .

وقد شاع مدلول هذا اللقب فى عصر المماليك خصوصًا بعد أن ابتدأ حماس الجهاد والكفاح الحربى ينكمش لحساب العلم والبحث العقلى .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ٢٢٢) .

*** الباهر فى علم الرياضيات:**

انظر: السموأل بن يحيى .

*** الباهر فى النارنجيات:**

انظر: ابن شُهَيْد الأشجعى .

*** بايزيد الثانى (جامع ـ باستانبول):**

شيده السلطان بايزيد الثانى (١٤٨١ ـ ١٥١٢م) ابن السلطان محمد الفاتح ويقع فى ميدان الحرية (ميدان بايزيد سابقا) باستانبول . وهو مبنى على الطراز الكلاسيكى . وقبته الرئيسية ترتكز على أربعة أعمدة من طراز رجل الفيل وعلى عامودين من الرخام السماقى الصلب ، ومدخل الجامع مسقوف بنصف

قبة وكذلك المحراب وتوجد أربع قباب على الجوانب، مزينة جميعها بالنقوش الجميلة، والكتابات المخطوطة باليد، ويضم الجامع خزانا لماء الوضوء، منحوتا على الحجر بطريقة خاصة، كما يشتمل على نزل للمسافرين ومطعم للحساء ومكتبة عامرة بالكتب أصبحت فى الوقت الحاضر مكتبة بايزيد العامة، بينما أصبحت مدرسته الدينية مكتبة للبلدية.

(الوعى الإسلامى. العدد ٢٦٦. صفر ١٤٠٧هـ ـ أكتوبر ١٩٨٦/ ٧٣. انظر أيضًا القيم الجمالية ـ د. ثروت عكاشة/ ١١٥، ١١٦).

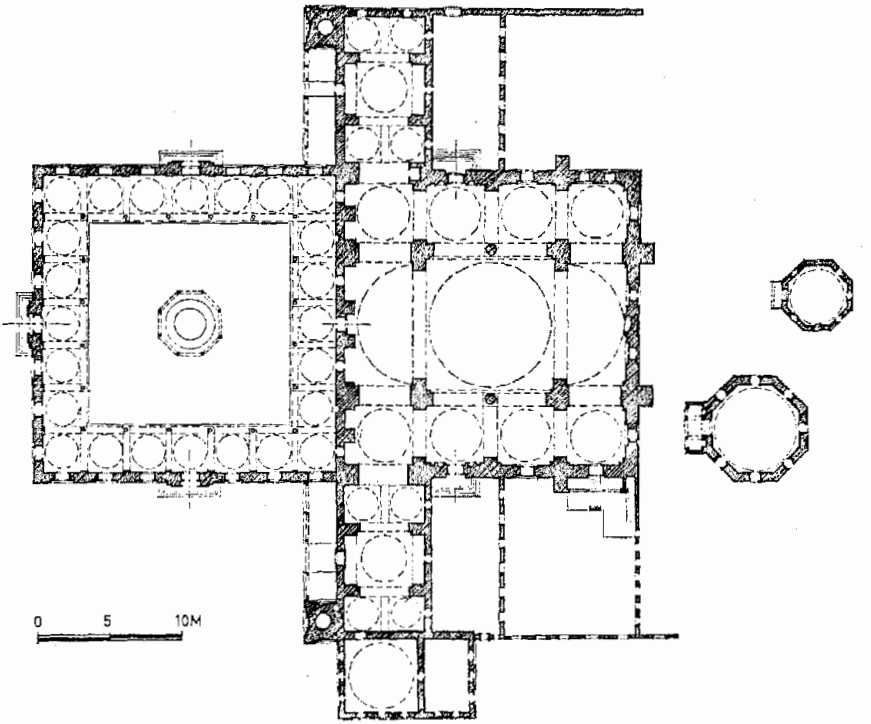

تخطيط ٤٥ ـ استانبول، مسجد بايزيد.

استانبول، مسجد بايزيد الثاني، منظر من الميدان قبل عام ١٩٦٠.

استانبول، مسجد بايزيد الثانى، من الداخل.

وقد ذكر الأستاذ وليد الأعظمى أن الخطاط إسماعيل الأنورى الذى توفى باستانبول قد دفن فى جامع السلطان بايزيد.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ٢/ ٥٩٦).

وهو من روائع العمارة التركية. قال عنه أوقطاى آصلان:

بعد أن مارس المهندس خير الدين تصميم أنواع عديدة من المساجد فى أماسية وأدرنة، وضع كل خبرته فى تخطيط مجمع السلطان بايزيد فى استانبول. ويشير النص الكتابى الرائع الموجود فوق المدخل الرئيسى ـ وهو من عمل الشيخ حمد الله ـ أن بناء المسجد كان بين عامى ١٥٠١ ـ ١٥٠٦ ونلاحظ هنا أن المهندس راجع أفكارهُ فى شكل نصف القبّة، ورأى أنه بإضافة نصف قبة آخر فى الناحية الشمالية، وقبة صغيرة فى كل جانب، يكون قد انتقل بتخطيط مسجد الفاتح القديم إلى مرحلة أبعد مدى فى التطور فالقبة التى قطرها ١٨ مترا قد أحيطت بنصفى قبة لكل منهما نصف قطر الكبيرة وبأربعة قباب صغيرة فى كل جانب (انظر الصورة العليا).

أما الجناحان اللذان يغطى كلاً منهما خمسُ قباب، واللذان أخذا مكان دار الضيافة فى جامع بايزيد فى أدرنة، فإنهما يتصلان فى مسجد الفاتح بحرم المسجد مباشرة عند الحائط الشمالى، حيث القباب الركنية الصغيرة. وتتصل البلاطات الجانبية بمنطقة القبة الرئيسية من خلال عقود مرتفعة وواسعة ومدببة توحى بالقوة والاقتدار (انظر الصورة السفلى).

وأمام المسجد فناء مربع تتوسطه فسقية، وتدر حول الفناء سلسلة من البوائك، تغطى كل واحدة منها قبة، وبكل بائكة صفان من النوافذ المربعة. وللمسجد مئذنتان فى ركنين من أركانه، ولكل منهما مطاف واحد للمؤذن، كما تبعد المئذنة عن الأخرى بمقدار ٨٧ مترا.

وكثيرا ما تتم المقارنة معماريا بين تخطيط مسجد بايزيد وتخطيط أيا صوفيا. لكن بصرف النظر عن وجود قبة مركزية ونصفى قبة، فإنه لا وجه لمقارنة أحد المبنيين بالآخر، لا من حيث التخطيط، ولا من حيث أسلوب البناء. والحقيقة أنهما يختلفان تماما، وكل منهما عالم مستقل بذاته. فمسجد بايزيد يمثل تطورًا طبيعيا للعمارة التركية السابقة عليه. أما أيا صوفيا فإنها وإن أثارت إعجاب المعماريين العثمانيين إلا أن الأفكار التى أوحت بها إليهم كانت موجودة فى أساليبهم وفنون عمارتهم.

والواقع أن مسجد بايزيد يحوى كل العناصر المتنوعة للعمارة الكلاسيكية العثمانية. فالواجهات والصحن ذو البوائك تعتبر من أنجح أمثلتها من حيث النسب، ولقد كانت بداية ممارسة عمل مساجد كبيرة، بإضافة أنصاف قباب، أمرًا عسيرًا تتطلب مهارة معمارية فائقة.

(فنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ١٩١، ١٩٢).

*** البائن:**

بانت المرأة عن الرجل، وهى بائن: انفصلت عنه بطلاق. وتطليقة بائنة، بالهاء لا غير، وهى فاعلة بمعنى مفعولة، أى تطليقة ذات بينونة. وفى حديث ابن مسعود فيمن طلق امرأته ثمانى طلقات: فقيل: له إنها قد بانت منك، فقال: صدقوا. بانت المرأة من زوجها أى انفصلت عنه ووقع عليها طلاقه. والطلاق البائن: هو الذى لا يملك الزوج فيه استرجاع المرأة إلا بعقد جديد، وقد تكرر ذكرها فى الحديث.

(لسان العرب ٥/ ٤٠٤).

*** البائنة:**

حكى الفارسى عن أبى زيد: طلب إلى أبويه

البائنة، وذلك إذا طلب إليهما أن يبيناه بمال فيكون له على حدة، ولا تكون البائنة إلا من الأبوين أو أحدهما، ولا تكون من غيرهما، وقد أبانه أبواه إبانةً حتى بان هو بذلك يبين بيونا.

وفى حديث الشعبى قال: « سمعت النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول الله ﷺ وطلبتْ عمرة إلى بشير بن سعد أن ينحلنى نحلاً من ماله، وأن ينطلق بى إلى رسول الله ﷺ، فيشهده، فقال: هل لك معه ولد غيره؟ قال: نعم، قال: فهل أبنت كل واحد منهم بمثل الذى أبنت هذا؟ فقال: لا، قال: فإنى لا أشهد على هذا، هذا جور، أشهد على هذا غيرى، اعدلوا بين أولادكم فى النحل (بضم النون وتشديدها وسكون الحاء) كما تحبون أن يعدلوا بينكم فى البر واللطف و قوله: هل أبنت كل واحد أى هل أعطيت كل واحد مالاً تبينه به، أى تفرده، والاسم البائنة.

وفى حديث الصِّديق: قال لعائشة: إنى كنت أبنتك بنحلٍ أى أعطيتك، والنُّحل بضم النون وسكون الحاء: إعطاؤك الإنسان شيئًا بلا استعاضة، فالنحل: العطية والهبة ابتداء من غير عوض ولا استحقاق.

(لسان العرب ٥/ ٤٠٤، ٤٨/ ٤٣٦٩).

*** البيلاوى (١٢٥١ ـ ١٣٢٣هـ / ١٨٣٥ ـ ١٩٠٦م):**

الإمام على بن محمد البيلاوى الشيخ السادس والعشرون من شيوخ الأزهر الشريف.

ولد بقرية (بيلا) من أعمال ديروط بمحافظة أسيوط سنة ١٢٥١هـ وحفظ القرآن ثم وفد للأزهر ودرس فيه واختار حلقات خيرة الأساتذة (كالشيخ الأنبابى) (والشيخ عليش) وكان صديقا حميما (للشيخ حسونة النواوى) وباشر التدريس بالمسجد الحسينى والجامع الأزهر وأقبل عليه الطلاب.

وسافر للحجاز سنة ١٢٨٠ والتقى بمجموعة من كبار العلماء وناقشهم ثم عين بدار الكتب وكان اسمها « الكتبخانة » حتى رأسها سنة ١٢٩٩ فى وزارة محمود سامى البارودى فنظم الفهارس ونهض بها نهضة عظيمة ولما فشلت الثورة فصله الخديو توفيق ولكنه ظل خطيبا للمسجد الحسينى ثم عين سنة ١٣١١ شيخا لمسجد الحسين لنسبه الشريف ثم اختير نقيبا للأشراف سنة ١٣١٢هـ ثم عين شيخا للأزهر سنة ١٣٢٠هـ (١٣٢٠ ـ ١٣٢٣هـ).

ورغم إكرام الخديو له إلا أنه لم يرض أن يقف ضد الشيخ محمد عبده إرضاء للخديو ووافقه فى كل مساعيه الاصلاحية ولكن الخديو اضطهده فقدم استقالته سنة ١٣٢٣هـ ومات فى نفس السنة سنة ١٣٢٣هـ.

من مصنفاته:

١ ـ رسالة فى فضائل ليلة النصف من شعبان.

٢ ـ إجازة إلى الشيخ محمد بن حامد المراغى المالكى.

٣ ـ اعجاز القرآن وهو مجموعة مقالات.

٤ ـ الأنوار الحسينية فى شرح الحديث المسلسل يوم عاشوراء.

وكانت مؤلفاته تدرس بالأزهر ولو أنه كان بعيدا عنه عندما كان يعمل بدار الكتب المصرية.

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية. صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ٣٠، ٣١، والأعلام للزركلى ٥/ ١٨، والأزهر فى ألف عام ـ د. أحمد محمد عوف. سلسلة البحوث الإسلامية. السنة الثالثة عشرة، الكتاب الثانى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ١٢٦. انظر أيضًا أعيان القرن الرابع عشر للعلامة أحمد تيمور / ٦٤ ـ ٦٨).

*** البتّانى (ـ ٣١٧هـ / ـ ٩٢٩م):**

هو محمد بن جابر بن سنان الحرانى الرقى الصابئ،

أبو عبد الله المعروف بالبتانى قال عنه الأستاذ قدرى حافظ طوقان فى بحث نفيس له ننقله لك فيما يلى :

« البتّانى » من علماء القرن العاشر للميلاد ، وأحد الذين اشتغلوا بالفلك والرياضيات ، وقد أسدوا لها أجلّ الخدمات .

يعده الكثيرون من عباقرة العالم من الذين وضعوا نظريات هامة ، وأضافوا بحوثًا مبتكرة فى الفلك والجبر والمثلثات ، ونظرة إلى مؤلفاته وأزياجه تبيِّن خصب القريحة ، وترسم لك صورة عن عقليته الجبارة .

اشتهر برصد الكواكب والأجرام السماوية ، وعلى الرغم من عدم وجود آلات دقيقة كالتى نستعملها الآن ، فقد تمكن من إجراء أرصاد لا تزال محل دهشة العلماء ومحط إعجابهم .

لقد عدَّه « كاجورى » و « هاليه » من أقدر علماء الرصد ، وسماه بعض الباحثين « بطليموس العرب » .

وقال عنه « سارطون » : إنه من أعظم علماء عصره ، وأنبغ علماء العرب فى الفلك والرياضيات .

ووصل إعجاب « لالاند » العالم الفرنسى الشهير ببحوث « البتانى » ومآثره ، درجة جعلته أن يعدَّه من العشرين فلكيًّا المشهورين فى العالم كله .

رأى « البتّانى » أن شروط التقدم فى علم الفلك ، التبحر فى نظرياته ، ونقدها والمثابرة على الأرصاد والعمل على إتقانها ، ذلك : « لأن الحركات السماوية لا يحاط بها معرفة مستقصاة حقيقية ، إلا بتمادى العصور والتدقيق فى الرصد ... » (« نللينو » : علم الفلك ، تاريخه عند العرب فى القرون الوسطى / ٢١٤) .

صُورَة الأرض للبتّاني (٢٣٨-٣١٧هـ/٨٥٢-٩٢٩م)

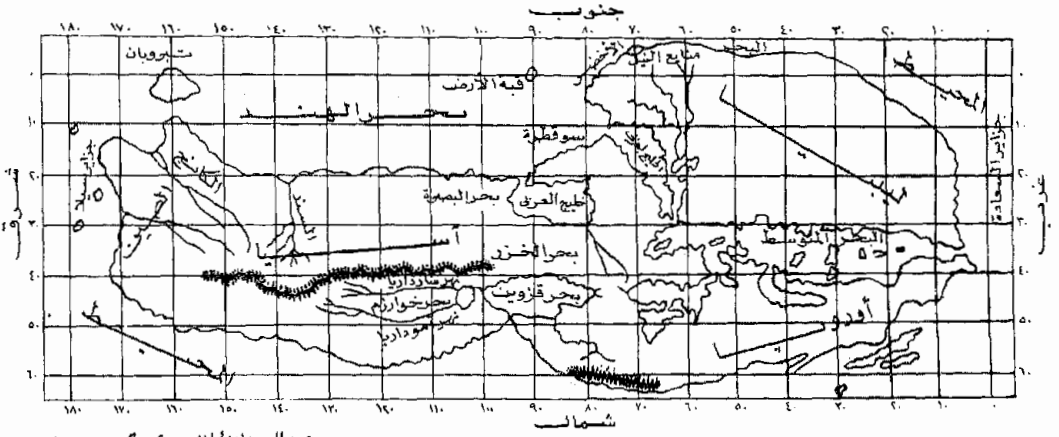

عن ميللر - الخرائط العربية - ج ٥، ص ١٥٥

أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس

البتّانى عن العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى.

وُلد « البتانى » فى بتّان، من نواحى حرّان. وجاء فى دائرة المعارف لوجدى أن « البتانى » ولد سنة ٢٤٠هـ.

ويقول « بول » فى كتابه « مختصر تاريخ الرياضيات» إنه ولد سنة ٨٧٧م/ ٢٦٤هـ.

بينما المصادر العربية «كالفهرست » وبعض المصادر الأفرنجية. لا تذكر شيئًا بهذا الشأن.

أما كتاب « آثار باقية » فيقول: « إن تاريخ ولادة «البتانى » غير معروف، إلا أن هناك ما يجعلنا نعتقد أنه ولد بعد عام ٢٣٥هـ... ».

وكانت وفاته سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م فى طريقه «بقصر الجص » عند رجوعه من « بغداد » حيث كان مع « بنى الزيات » من أهل « الرقة » فى ظلامات لهم. و « قصر الجص » هو قصر عظيم بناهُ « المعتصم » قرب «سامراء».

أما « ابن خلكان » فى كتابه « وفيات الأعيان » فيقول:

... توفى « البتانى » عند رجوعه من « بغداد » فى موضع يقال له « الحضر » ... « والحضر » مدينة قائمة بالقرب من « الموصل » ومن « تكريت » بين « دجلة » و « الفرات » فى البرية.

وقال « ياقوت الحموى » فى كتابه « المشترك وضعًا، والمختلف صقعًا »: « قصر الحضر » بقرب «سامراء » من أبنية المعتصم.

و« البتانى » معروف عند بعض الأفرنج باسم «البتّانى Albategni» وعند آخرين باسم « الباتاغانيوس Albatagnius» وقد اشتهر برصد الكواكب.

وكان من الذين لهم باع طويل فى الهندسة وهيئة الأفلاك وحساب النجوم، ولا يعلم أحد من العرب بلغ مبلغه فى تصحيح أرصاد الكواكب وامتحان حركاتها فى عصره، ولا فى العصور التى تلت.

ويقال إنه ابتدأ الرصد سنة ٢٦٤هـ إلى سنة ٣٠٦هـ (ابن النديم: الفهرست / ٣٨٩) وأمضى ذلك العهد فى « الرقة » على الفرات. وفى « أنطاكية » بسوريا. وعلى ذكر « الرقة » يقول « سمث »:

« إن « البتانى » كان يكنى باسم « الرقى » نسبة إلى «الرقة » الموجودة على « الفرات » حيث عمل عدة أرصاد ... ».

وكان « البتّانى » أوحد عصره فى فنه، وأعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه، واشتهرت أرصاده بدقتها، كما اعترف له بذلك « كاجورى » فى كتابه «فى تاريخ الرياضيات» و « هاليه » الفلكى المشهور.

عكف « البتانى » على دراسة مؤلفات « بطليموس » وأصبح من المتضلعين فى الهيئة، وقد خالف «بطليموس » فى بعض آرائه، وبيَّن الأسباب التى تدفعه إلى ذلك.

وهو الذى أدخل « الجيب » واستعمله بدل كلمة «الوتر » التى كان يستعملها « بطليموس ».

ويقول « بول »: من المشكوك فيه أن « البتانى» أخذ ذلك عن الهند، بينما كتاب « آثار باقية » يقول: ليس « البتانى » أول من أدخل الجيوب واستعملها كما كان يدعى الأوربيون ومطالعة كتب « البتانى » تدل على تجدد أدخله المتأخرون على المتقدمين، و« البتانى » لا يدَّعى هذا التجدد لنفسه بل إنه يعنى المتأخرين ... ».

ولا شك أنه من الصعب تعيين الشخص الذى خطا هذه الخطوة، وقد يكون هناك أشخاص عديدون فكَّروا فى نفس الموضوع، فى زمن واحد أو أزمان متقاربة.

و « البتّانى » بيَّن حركة نقطة الذنب للأرض وأصلح قيمة الاعتدالين الصيفى والشتوى، وقيمة ميل فلك البروج على فلك معدل النهار وقد حسب هذه القيمة فوجدها ٢٣ درجة و ٣٥ دقيقة، وظهر حديثًا أنه

أصاب فى رصده إلى حد دقيقة واحدة، ودقق فى حساب طول السنة الشمسية وأخطأ فى حسابه بمقدار دقيقتين و ٢٢ ثانية.

وكذلك كان من الذين حققوا مواقع كثيرة من النجوم، وصحح بعض حركات القمر والكواكب السيارة، وخالف « بطليموس » فى ثبات الأوج الشمسي. وقد أقام الدليل على تبعيته لحركة المبادرة الاعتدالية واستنتج من ذلك أن معادلة الزمن تتغير تغيرًا بطيئًا على مرّ الأجيال ...

وقد أثبت على عكس ما ذهب إليه « بطليموس » تغير القطر الزاوى الظاهرى للشمس، واحتمال حدوث الكسوف الحلقى.

ويعترف « نللينو » بأنه استنبط نظرية جديدة « تشف عن شيء كثير من الحذق وسعة الحيلة لبيان الأحوال التى يرى فيها القمر عند ولادته ».

وله أرصاد جليلة للكسوف والخسوف، اعتمد عليه « دنثورن Dunthorne» سنة ١٧٤٩م فى تحديد تسارع القمر فى حركته خلال قرن من الزمن.

وهو أول من عمل الجداول الرياضية لنظير المماس. ومن المحتمل أنه عرف قانون تناسب الجيوب. ويقال: إنه كان يعرف معادلات المثلثات الكروية الأساسية، وأنه أعطى حلولا رائعة بوساطة المسقط التقريبى للمسائل فى حساب المثلثات الكرى، وقد عرف هذه الحلول « ريجيو » وسار على منهاجها، وقد تمكن من اكتشاف معادلة مهمة تستعمل فى المثلثات الكرية:

جتا مَ = جتا تَ × جتا جَ + جا تَ × جا حَ × جتام

« مَ، تَ، حَ هى الأقواس المقابلة للزوايا م، ت، حـ على الترتيب ».

وهذه المعادلة من جملة الإضافات الهامة التى أضافتها العرب إلى علم المثلثات.

وهناك بعض عمليات ونظريات حلها أو عبَّر عنها اليونان هندسيا، وتمكن العرب من حلها والتعبير عنها جبريًّا.

« فالبتانى » استطاع من المعادلة:

$\frac{\text{جا م}}{\text{جتا م}}$ = س: أن يجد قيمة زاوية م بالكيفية الآتية:

$\text{جا م} = \frac{\text{س}}{\sqrt{\text{س}^2 + 1}}$ ، وهذه الطريقة لم تمكن معروفة عند القدماء.

يتبين مما مر: أن « البتانى » من الذين أسسوا المثلثات الحديثة، ومن الذين عملوا على توسيع نطاقها. ولا شك أن إيجاد قيم الزوايا بطرق جبرية يدل على خصب قريحته، وعلى هضمه لبحوث الهندسة والجبر والمثلثات، هضما نشأ عنه الإبداع والابتكار.

و « للبتانى » عدة مؤلفات قيمة أهمها:

زيجه المعروف باسم « زيج الصابى » وهو أصح الأزياج، (أفردنا له مادة خاصة فانظره فى موضعه).

« كتاب معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك».

« رسالة فى مقدار الاتصالات ».

« رسالة فى تحقيق أقدار الاتصالات » أى الحلول المضبوطة بحساب المثلثات للمسألة التنجيمية، عندما تكون النجوم المقصودة لها خط عرضى، أى خارج فلك البروج.

« شرح أربع مقالات لبطليموس ».

« كتاب تعديل الكواكب ».

وله كتب أخرى فى الجغرافية.

ويقال: إنه أصلح زيج « بطليموس » الزمنى، لأنه لم يكن مضبوطًا.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ

قدرى حافظ طوقـان / ٢٤١ ـ ٢٤٦ . انظر أيضًا دائرة المعارف الإسلامية (بالإنجليزية) ١/ ٦٨٠ ، ٦٨١ ، والأعلام للزركلى ٦/ ٦٨ وقـد أدرجه تحت اسم « ابن جابر البتّانى » ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ١/ ٩٠ ، ٩١ وأعـلام الجغـرافيين العـرب ـ د. عبـد الرحمن حميدة / ١٥٩ ـ ١٦٥) .

*** البتول :**

جاء فى اللسان :

التهـذيب : الأصمعى : المُبتـل النخلـة يكـون لهـا فسيلة قد انفردت عن أمها فيقال لتلك الفسيلة البتول . وأصل البتل القطع . وقد أطلق اسم البتول على السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وسئل أحمد بن يحيى عن فـاطمة ، رضـوان الله عليهـا : لم قيل لها البتـول؟ فقال لانقاطعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمة عفافًا وفضلاً ودينًا وحسبا ، وقيل : لانقطـاعها عن الدنيا إلى الله عز وجل .

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٠٧) .

قال التهانوى : البتول بالفتح وبـالمثناة الفوقانية هى العـذراء المنقطعة عن الأزواج وقيل المنقطعـة إلى الله عن الدنيا واتصالها فى العقبى وهى نعت فاطمة رضى الله تعـالى عنهـا بنت النبى صلى الله عليـه وآلـه وسلم وكذا فى الصراح وغيره .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٤٢) .

*** البثور:**

من التراث الإسلامى فى طب الأمراض الجلدية قال داود بن عمر الأنطاكى :

بثور: واحدها بثرة بـالمثلثة عبارة عن تآكل الجلد أو نتو على أوضاع مخصوصة مـادتها الخلط الفاسد ولو بسيطا وسببها الفاعلى اندفاع مـا فسد بالحرارة الغريبة أو الصحيحـة بحيث تمـاس الجلـد وغايتهـا إفسـاده وتآكله وصورتها مختلفة ثم منهـا ماله اسم وهو قسمان قسم أسماؤه باعتبار المكـان كبثرات الصدغ والفقرات وقسم باعتبـار الزمان كبنات الليل فإنهـا سميت بذلك لهيجانهـا فى الليل خاصـة وكالبثـور اللبنية فإنهـا إنما سميت بـذلك لخـروجهـا فى زمن اللبن ولا يعتـرض بوجودها بعده لكونها حينئـذ إما من بقاء مادته ولا بدع فيه وإن طال الزمان لوجـود نظائرها كالجدرى أو لأنها تشبه الخـارجة فى زمن الرضاع فسميت بـذلك تشبيها وقسم لا اسم لأنـواعه بل يسمى بثـورا بالقـول المطلق وربما اشتق لها أسماء بحسب ذاتها حجما وقواما يقال بثور صغار وصلبة وعـدسية إلى غير ذلك وكلها إن لم ترفع بل كانت فى الجلـد كالشوك فهى الحصف وإلا فإن نبتت محـدودة الـرأس فهى ذات الـرأس وإلا فإن استدارت ولم تتسع فجاورسيـة أو وسعت فأنواع النملة بالقـول المطلق والجميع إن كانت رشاحة فعن رطـوبة فإن كان ما يـرشح منها إلى البياض فعن بلغم وإلا دم أو غير رشـاحة فعـن يبوسة سـوداوية إن صلـب كمدة مخضرة الأطراف وإلا فصفراوية .

وللمركب منها حكم بسائطه فقد ترشح الصفراوية إن تركبت عن أحد الرطبين وإن ضربت المادة إلى الحمرة مع توفـر علامات الصفـراء فعن الحارين وهكـذا هذا قانون إذا أحكمته العوام درت هـذه الأنواع فافهمه فإنه غريب ، ثم قد علمت أن السبب العام لهذه الأنواع ما ذكـر من تعفن الخلط فإنه ينبغى أن تعلم أن لكل نـوع منها سببا يخصه ، فلنأخذ فى تفصيل ذلك فنقول :

سبب البثـور الصغار قلـة مـا يندفع من المـادة إلى الجلد وقصور الحرارة عن تحليل وتحديد رؤوسها دليل على رقة المادة وبالعكس وهـذا شأن غالب أنواع هذا الجنس ، وسبب بنات الليل غلظ المادة وكثافة المسام ومن ثم تكثـر فى الليل وما يضـاهيه فى برد الهـواء من طـرفى النهار للتكثف حينئـذ بـه وبقلة الحـركة وغـور الحرارة وهـذه علامـاتها وكـلا النوعين عـام وفى شرح الأسبـاب أن بنـات الليل تطلق على الشـرى وهـو غريب .

وأما اللبنية : فتخص الوجه وقيل الأنف وسببها مادة غليظة بلغمية فى الأغلب ومن ثم قيل إنما سميت لبنية لشبه ما يخرج منها باللبن . وعلاماتها مع ما ذكر لطف مسها واستدارتها .

وأما البلخية وهى بثور وجدت أولا ببلخ ثم تنقلت كالحب الذى وجد بأفرنجة فسمى بها فسببها حرارة غريبة دفعتها الغريزية عن القلب فقرحت ما حولها من غشاء الأضلاع والصدر ومن ثم يصحبها غشى وخفقان وقد يتآكل منها حجاب الصدر فتقتل فمتى اسودّ الخارج أو أحمر فلا علاج .

وأما البطمية وهى الشبيهة بالبطم فى اللون والاستدارة فسببها فساد الباردين معا مع غلبة السوداء وتختص بالساقين وذو المادة السائلة منها مأيوس من برئه قالوا لكثرة انصباب المادة بالحركة إليها ومقتضى التعليل برؤها مع ترك المشى وظاهر كلامهم خلافه .

وأما الغريبة أعنى القليلة الوجود وتعرف بذات الأصل فسببها فساد السوداء إن كانت إلى البياض والدم إن كانت إلى الحمرة وكلا النوعين صلب محدود الرأس غير أن الأحمر يخفى تارة ويظهر أخرى وينتقل وحكمه حكم الشرى .

وأما الأبيض فقد يترشح مع صلابة أصله وهو شر الأنواع وقد يعسر نضجه للاحتراق وربما فصد بعضهم فيه لرداءة الكيفية وفيه نظر يرجع فيه الإنضاج إلى الطبيب الحاضر .

وأما بثور الشيلم : فصغار مستطيلة سود على صورة الشيلم تخص الوجنة أولا، فإن تركت استوعبت الوجه ودخلت فى الأعماق ومن ثم أوجبوا فى علاجها أن تشقّ ويستخرج منها دم عقد خبيث الرائحة خصوصا إن احمرّ ما حولها واستدارت كالدرهم ورأيت منها نوعا فى الشفة يشققها فتنضح دما أسود فشققناه فرأينا فى أصله كحب الخشخاش فحين رفع التحمت . وسببها دم سوداوى عقدته حرارة غريبة وعلاماتها ما ذكر .

وأما بثور الصدغ : فمخصوصة به وهى فى صورة الدماميل لكن إذا شرطت لم يخرج منها إلا دم خالص وربما استرخت وذهبت والمقرح منها مأيوس من برئه ومتى برز فى الأفراد والأمراض الحادة دل على السلامة وربما ارتفع عن الصدغ ونضح من أعماق والتحق بالناسور فلم يبرأ وكلما شد أحدث الصداع وغشى البصر، والقانون فى علاجه إزالة الشعر كلما طال وتعميقه بالشق وحشى السكر ثم القواطع وقد تكون فى القفا وهى حينئذ أشد شرا وأعظم خطرا ومنهم من جعل بثور القفا نوعا مستقلا والصحيح الأول وإنما عظمت بقرب النخاع .

العلاج : يبدأ بالفصد عندظهور علامة الدم ثم الأدوية المسهلة ثم الرواع المنضجة من الوضعيات ثم المحلل فإذا انفجرت عولجت بعلاج الجروح هذا كله مع تلطيف الغذاء واللبس فيجعل مناسبا ويستعمل فى البثور السوداوية هذا المنضج : وصنعته : زبيب جزء عناب سبستان بسفايج من كل نصف بنفسج بزر هندبا بزر شاهترج من كل ربع ترضّ وتطبخ بعشرة أمثالها ماء حتى يبقى الربع فيصفى ويستعمل بالسكر فاترا أسبوعا ثم يستعمل أسود سليما إلى مثقالين ثم ينقع ليلا ونهارا بالزبد وشحم الدجاج فإذا لانت فجرت بالحلبة ودقيق الفول والأشق وصفار البيض ثم استنزفت وختمت، وتعالج الصفراوية بشرب هذا الدواء . وصنعته : زهر بنفسج قنطريون عناب من كل جزء تمر هندى نصف ورد منزوع بزر رجلة من كل ربع فإن كان هناك حمى فشعير مثل الكل ويطبخ كالأول ويستعمل حتى يظهر التحليل فيستعمل من هذا الحب كل ثلاثة أيام مثقالان . وصنعته : صبر إهليلج سقمونيا سواء مصطكى نصف أحدهما يحبب بماء الهندبا ويستعمل بالسكنجبين مفردا إن كثرت المادة والرطوبات وإلا فبماء الجبن فإن عظم الخطر لوزم طبيخ ورق العناب ثم غسلت بماء طبخ فيه الصبر

والعفص والآس ولب البطيخ وذر عليهـا السندروس وحده إن لم يكن فيها لحم زائد وإلا فمع السكر ثم تختم بالمرهم الأبيض.

وعلاج ما كان عن البلغم القيء حتى يظهر النقاء ثم استعمال معجون النجاح وترياق عذره والفائق وهذا الحب مجرب. وصنعته: شحم حنظل ولبه غاريقون أنزروت سواء تربد صبر بلسان ملح هندى من كل نصف سقمونيا ربع يحبب بماء الرازيانج الشربة مثقال ونصف كل أربعة أيام فإن لم يكن هناك حرارة أخذ ماء العسل وإلا فلبن البقر بالقرطم، ثم تحلل بدهن البابونج واللوز المر والقسط والغالية فإذا استنزفت ألحمت بالصبر والمرتك والسمن والمغالى المذكورة هنا والحبوب من مجرباتنا.

وأما علاج اللبنية ففصد الأزنبة أولا ثم استعمال ما ذكر فى البلغمية وتعالج بنات الليل بما ذكر فى الصفراوية ومما يختص به فى هذا السفوف. وصنعته: كزبرة يابسة، بزر هندبا، بزر رجلة، سواء كبابة نصف أحدها الشربة خمسة دراهم بماء البقل والسكر، وأما البلخية فعلاجها طبيخ الأفتيمون بالسكنجبين ونقوع الصبر مجرب فيها وكذا حب الذهب.

صفة طلاء ينفع سائر أنواع البثور: زهر دفلى أفسنتين، صابون، أشق، تطبخ بالزيت وشحم الدجاج حتى تستهلك وتستعمل.

صفة منضج يحل أنواع البثور والسرطانات ضمادا. وصنعته: سلق عنب ذئب، بقل، كزبرة، برشاوشان خطمى، دقيق باقلا، دقيق شعير، صابون، بزر كتان، خمير العجين من كل نصف، يطبخ الكل بالسمن وصفار البيض بعد أن تضرب بشىء من الزعفران والزبيب والخل حتى تتداخل الأجزاء ويستعمل على خرق الصوف فى البلغمى والقطن فى السوداوى والكتان فى الباقى وذوات الأسماء من هذا النوع، كالجمرة والنملة والثآليل.

وأما المفردات المجربة للبثور فأفضلها الحناء والآس والنطرون والتين والسذاب والبزر والثوم بالعسل ضمادا والإهليلج مطلقا. وأما الذريرة ففيها للبثور نص صحيح رواه أحمد وأبو نعيم والحاكم «أن رسول الله ﷺ دخل على بعض أزواجه وقد خرج فى أصبعها بثرة فشكتها إليه فقال أعندك ذريرة؟ قالت نعم وأتت بها فوضعها عليه وقال: قولى: اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بى فسكنت» وعنه فى الحناء كذلك ولكن حديث الذريرة أصح. ومن المجرب فى مطلق البثور خصوصا اللبنية الشونيز والبورق والنوشادر بالخل وكذا السندروس.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢/ ٤٣ ـ ٤٥).

* بَجُّ حَوران:

قال ياقوت:

بجُّ حوران: الجيم مشددة:

من أعمال دمشق. قال الحافظ أبو القاسم العساكرى: محمد بن عبد الله أبو عبد الله البجى من بج حوران: قرية كانت على باب دمشق، حكى عن الأوزاعى، روى عنه العباس بن الوليد بن مزيد، ومنها أبو عبد الله جعفر بن محمد بن سعيد بن شعيب بن عبد الله بن عبد الغفار وقيل: ابن شعيب بن ذكوان بن أبى أمية العبدرى مولى بنى عبد الدار، قال الحافظ أبو القاسم: من أهل بج حوران من إقليم باناس، حدَّث عن الفضل بن العباس وأبى على الحسين بن محمد ابن جعفر الحلبى المعروف بابن البُطنانى، وأبى محمد عبد الرحيم بن على بن محمد الأنصارى المؤذن وأحمد بن عبد الوهاب بن نجدة وأبى عبد الملك بن البُسرى وزكرياء بن يحيى السجزى وأحمد ابن أنس بن مالك وأبى زرعة الدمشقى، روى عنه أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهران وأبو العباس محمد بن موسى السمسار وأحمد بن عبد الله

البرامى وإبراهيم بن محمد بن سنان وأبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد وأبو الحسين الكلابى، مات فى ربيع الأول سنة ٣٢٩. وعبد الرحمن بن الحسين ابن عبد الله، ويقال: عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السُّلمى الحورانى، ويقال البج حورانى، من بج حوران، روى عن أبيه والوليد بن مسلم ومحمد بن شعيب ومروان الفزارى، روى عنه القاسم بن عيسى العطار وأبو الحسن بن جوصا وأحمد بن عامر البرقعيدى وأبو بشر الدولابى وجماعة غير هؤلاء.

(معجم البلدان ١/ ٣٣٩، ٣٤٠).

*** بجّانة:**

بجّانة Pechina بلدة صغيرة تقع شمال المرية جاء وصفها فى معجم البلدان لياقوت (٢/ ١٠٦، ١٠٧) على النحو التالى:

بجّانة بالفتح ثم التشديد وألف ونون: مدينة بالأندلس من أعمال كورة ألبيرة، خربت وقد انتقل أهلها إلى المرية، وبينها وبين المرية فرسخان، وبينها وبين غرناطة مائة ميل، وهى ثلاثة وثلاثون فرسخا، منها: أبو الفضل مسعود بن على بن الفضل البجانى، روى عن أبى القاسم أحمد بن عبيدة، وأبو الحسن على بن معاذ بن سمعان بن موسى الرُّعينى البجانى، سمع ببجانة من سعيد بن قحلون، وعلى بن الحسن المرى، ومسعود بن على، وسمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ بن أبى دُليم محمد بن عيسى الفلاّس، ومحمد ابن معاوية القرشى وغيرهم، وكان فصيحا شاعرا عالمًا بالنسب، مفوّها، كثير الأذكار. سمع منه الناس ببجانة وقرطبة، قال ابن الفرضى: وسمعت منه وكان يكتب، وقفتُ على ذلك وعلمتُه، قال لى: ولدت سنة ٣٠٧.

(معجم البلدان ١/ ٣٣٩).

*** بجاية:**

قال عنها ياقوت:

بجاية: بالكسر، وتخفيف الجيم، وألف، وياء، وهاء: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية، والمغرب، كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيرى بن مناد بن بلكين، فى حدود سنة ٤٥٧، بينها وبين جزيرة بنى مزغناى أربعة أيام، كانت قديمًا ميناء فقط ثم بُنيت المدينة، وهى فى لحف جبل شاهق وفى قبلتها جبال كانت قاعدة مُلك بنى حماد وتسمى الناصرية أيضًا باسم بانيها، وهى مفتقرة إلى جميع البلاد لا يخصها من المنافع شىء، إنما هى دار مملكة، تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات، وبينها وبين ميلة ثلاثة أيام، وكان السبب فى اختطاطها أن تميم بن المعز بن باديس صاحب إفريقية أنفذ إلى ابن عمه الناصر بن علناس محمد بن البعبع رسولاً لإصلاح حالٍ كانت بينهما فاسدة، فمر ابن البعبع بموضع بجاية وفيه أبيات من البربر قليلة فتأملها حق التأمل فلما قدم على الناصر غدر بصاحبه واستخلى الناصر ودله على عورة تميم وقرر بينه وبين الناصر الهرب من تميم والرجوع إليه، وأشار عليه ببناء بجاية واستركبه وأراه المصلحة فى ذلك والفائدة التى تحصل له من الصناعة بها وكيد العدو، فأمر من وقته بوضع الأساس وبناها ونزلها بعسكره، ونمى الخبر إلى تميم فأرصد لابن البعبع العيون فلما أراد الهرب قبض عليه وقتله وألحق به عاقبة الغدر.

(معجم البلدان ١/ ٣٣٩).

وقد توفى بمدينة بجاية كثير من العلماء والفقهاء، فممن توفى بها الفقيه الراوية أبو الحسن على ابن الراوية أبى نصر البجائى سنة ٦٥٢هـ، والمقرىء أبو عثمان سعيد بن زاهر البلنسى سنة ٦٥٣، والفقيه المحدث القاضى أبو محمد بن كحيل البجائى سنة ٦٨٥، والفقيه أبو محمد عبد الحق بن ربيع البجائى

سنة ٦٧٥هـ، والخطيب الراوية أبو عبد الله محمد بن على المرسى سنة ٧٢٨هـ، والشيخ الفقيه العالم أبو على ناصر الدين منصور بن أحمد المشذالى سنة ٧٣١هـ وسنة مائة سنة، وخطيب قصبة بجاية المتمتع بالرواية السالك مسلك الدراية أبو عبد الله محمد بن محمد بن غريون البجائى سنة ٧٣١هـ أيضًا، والشيخ الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلى المفسر البجائى سنة ٧٤٤، والشيخ الفقيه أبو عزيز محمد بن على البجائى سنة ٧٤٧، والفقيه المحصل أبو على بن حسين مؤلف « شرح على المعالم » (أى شرح معالم أصول الدين للفخر الرازى) سنة ٧٥٤، والشيخ الفقيه الصالح المفتى أبو زيد عبد الرحمن الوغليسى سنة ٧٨٦، والمحدث المميز المقرىء المدرك قاضى الجماعة ببجاية، أبو العباس أحمد بن أبى القاسم بن أبى عمار المسيلى سنة ٧٨٩.

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـــ تحقيق عادل نويهض / ٣٢١ وما بعدها).

*** البجوى (نحو ٩٨٠ - ١٠٦١ هـ):**

من علماء البوسنة نجّاها الله.

وهو إبراهيم باشا بن شارح المنار أفندى البوسنوى الأصل البجوى المولد المؤرخ الجليل. أبوه وأمه بوسنويان، وأما هو فولد فى مدينة بجوى سنة ثمانين وتسعمائة تقريبا وتوفى أبوه سنة خمس وأربعين وألف وكان عالما والظاهر أن له شرحا على المنار فى الأصول فلذلك يعرف بما تقدم وعائلة المترجم عائلة مشهورة شريفة تعرف بآلاى بك زاده وكان عدة من أسلافه يتولون وظيفة آلاى بك فى بلاد بوسنه كـ(قَرِهْ داود بك) وجعفر بك وقوجه آلاى بك فلذلك عرفت عائلته بما ذكرنا.

ومدينة « بجوى » من مدن بلاد المجر (الهنكر كما سماهم ياقوت الحموى) فنسب المترجم إليها فقيل له: البجوى ويقال له: أيضًا بجويلى، وهذه النسبة على قاعدة اللغة التركية. وكان المترجم تولى عدة وظائف فى بلاد متعددة، وتوفى سنة إحدى وستين وألف فى بلاد بوسنة على غالب الظن، وله « تاريخ جليل » باللغة التركية فى مجلدين يحتوى على وقائع مائة وعشرين سنة من سنة ست وعشرين وتسعمائة إلى سنة تسع وأربعين وألف كتبه بلغة سهلة مفهومة معرضا عن تكلف الأسجاع مستندا على ما عاينه وشاهده ونقله إليه الثقات متحريا للحق مبتعدا عن خرافات عشقها أكثر المؤرخين، وهذا هو الذى يتميز به نقاد أهل التاريخ، وفى تاريخه معلومات مهمة تتعلق ببلاد المجر وفتحها.

(ذكر فى مقدمة تاريخه أنه أخذ من تواريخ « قوجه نشانجى مصطفى بك » وأخيه صالح افندى ورمضان زاده، وعالى و « حسن بكزاده » و « حديدى » و «كاتب محمد افندى ».

وقد ترجم أحوال البجوى مفصلا المؤرخ المجرى (دكتور قاراجون) فى مجموعته (تورك درنكى) والمؤرخ (أحمد رفيق بك) فى مقالاته المنشورة فى (مجلة أقدام) هذا وقد ذيل تاريخ البجوى (مصطفى ابن أحمد افندى البلغرادى) دفتر دار طمشوار من سنة خمس وأربعين وألف إلى سنة إحدى وستين وألف).

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى / ٥٧، ٥٨).

*** بجير بن بجرة الطائى:**

بجير بن بجرة بفتح أوله وسكون الجيم الطائى قال ابن عبد البر: له فى قتال أهل الردة آثار وأشعار ذكرها ابن إسحق ولا أعلم له رواية عن النبى ﷺ كذا قال، أخرج ابن منده من طريق أبي المعارك بن مرة بن صخر ابن بجير بن بجرة الطائى حدثنى أبى عن جدى عن أبيه بجير بن بجره قال كنت فى جيش خالد بن الوليد حين بعثه نبى الله ﷺ إلى أكيدر ملك دومة الجندل

فقال النبي ﷺ: «إنك ستجده يصيد البقر» قال: فوافقناه في ليلة مقمرة وقد خرج كما نعته رسول الله ﷺ فأخذناه وقتلنا أخاه وكان قد حاربنا وعليه قباء ديباج فبعث به خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ فلما أتينا النبي ﷺ أنشدته أبياتا منها:

تبارك سائق البقرات إني
رأيت الله يهدي كل هاد

قال: فقال النبي ﷺ: «لا يفضض الله فاك» فأتت عليه ستون سنة وما تحركت له سن، وذكر سيف بن عمر في الفتوح أن بجير بن بجرة استشهد في القادسية (الإصابة ١/ ١٤٢).

(الاستيعاب لابن عبد البر ١/ ١٤٨، وتذهيب الأوراق فيمن مات من صحابة الرسول بالعراق - يونس الشيخ إبراهيم السامرائي. مكتبة الشرق الجديد. بغداد ١٩٨٨/ ٣١، ٣٢).

* بجير بن زُهير بن أبي سُلمى:

بُجير بن زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن خلاوة ابن ثعلبة بن بردبن قوربن هرمة بن لاطم بن عثمان بن مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر المزني.

أسلم قبل أخيه كعب بن زهير، وكان شاعرًا محسنًا هو وأخوه كعب بن زهير. وأما أبوهما فأحد المبرزين الفحول من الشعراء وكعب بن زهير يتلوه في ذلك، وكان كعب وبُجير قد خرجا إلى رسول الله ﷺ: فلما بلغا أبرق العراق قال كعب لبجير: الق هذا الرجل، وأنا مقيم لك هاهنا. فقدم بُجير على رسول الله ﷺ فسمع منه فأسلم وبلغ ذلك كعبًا، فقال في ذلك أبياتًا.

ثم لما قدم رسول الله ﷺ المدينة منصرفه من الطائف كتب بُجير إلى أخيه كعب: إن كانت لك في نفسك حاجة فأقدم إلى رسول الله ﷺ: فإنه لا يقتل أحدًا جاءه تائبا، وذلك أنه بلغه أنَّ رسول الله ﷺ أهدر دمه لقول بلغه عنه، وبعث إليه بُجير:

فمن مبلغ كعبا فهل لك في التي
تلومُ عليها باطلا وهي أحزم
إلى الله لا العُزَّى ولا اللات وحده
فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمُفلت
من النار إلا طاهرَ القلب مُسلمُ
فدين زُهير وهو لا شيء غيره
ودين أبي سُلمى عليَّ محرَّمُ

وبجير هو القائل يوم الطائف في شعر له:

كانت علالةُ يوم بطن حُنينكم
وغداة أوطاس ويوم الأبرق
جمعت هوازن جمعها فتبدَّدُوا
كالطير تنجو من قطام أزرق
لم يمنعوا منا مقاما واحدًا
إلا جدارهم وبطن الخندق
ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا
فتحصَّنوا منَّا بباب مُغلق

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوي ١/ ١٤٨، ١٤٩).

* البجيرمي (سليمان) (١١٣١-١٢٢١هـ):

ذكره الجبرتي في وفيات سنة ١٢٢١هـ وقال عنه: الشيخ الفقيه المحدث خاتمة المحققين وعمدة المدققين، بقية السلف وعمدة الخلف الشيخ سليمان ابن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي الأزهري المنتهي نسبه إلى الشيخ جمعة الزيدي المدفون ببجيرم نسبة إلى زيدة بالقرب من منية بن خصيم، وينتهي نسب الشيخ جمعة المذكور إلى سيدي محمد

ابن الحنفية .

ولد ببجيرم قرية من الغربية سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف ، وحضر إلى مصر صغيرا دون البلوغ ، ورباه قريبه الشيخ موسى البجيرمى ، وحفظ القرآن ، ولازم الشيخ المذكور حتى تأهل لطلب العلوم ، وحضر على الشيخ العشماوى فى الصحيحين وأبى داود والترمذى والشفاء والمواهب وشرح المنهج لشيخ الإسلام وشرحى المنهاج لكل من الرملى وابن حجر ، وحضر دروس الشيخ الحفنى ، وأجازه الملوى والجوهرى والمدابغى ، وأخذ عن الديربى وغيره ، وحضر أيضًا دروس الشيخ على الصعيدى ، والسيد البليدى ، وشارك كثيرا من الأشياخ كالشيخ عطية الأجهورى وغيره ، وكان إنسانا حسنًا حميد الأخلاق منجمعا عن مخالطة الناس ، مقبلا على شأنه ، وقد انتفع به أناس كثيرون ... وعمّر .

ومن تأليفه بأيدى الطلبة حاشية على المنهج ، وأخرى على الخطيب ، وغير ذلك . وقبل وفاته سافر إلى مصطية بالقرب من بجيرم فتوفى بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر من السنة المذكورة ، ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه . اهـ .

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٣/ ١٤٤ ، ١٤٥) .

من تصانيفه : ١ ـ التجريد لنفع العبيد حاشية على شرح المنهج للقاضى زكريا فى الفروع أربع مجلدات وهى التى أشار إليها الجبرتى آنفا باسم حاشية على المنهج ، وقد طبع الكتاب فى القاهرة ، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى ، ١٩١٣م .

٢ ـ تحفة الحبيب على شرح الخطيب حاشية على الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع فى الفروع ، وقد أشار إليه الجبرتى أيضًا . وطبع الكتاب فى القاهرة : مطبعة دار الكتب العربية الكبرى ، ١٣٢٩هـ أربعة أجزاء فى مجلدين .

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٤٠٦ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ١/ ١٤٣ ، ١٤٤) .

*** البحّاث :**

من عيوب الآكلين التى عددها الشيخ بدر الدين فى رسالته (انظر آداب الأكل) البحّاث ، وهو من يبحث الطعام ، ويُفرقُه ، وينظر فى أجزائه حتى يُغثى نفس من يراهُ ، ويخطىء عقل من ينهاهُ .

(الغثيان هو خُبثُ النفس ، وغثيت نفسه غثيًا وغثيانًا وغثيث غثى ، أى جاشت وخبثت النفس وغثت وربما كان منه القىء وقد لوحظ أن المؤلف استخدم (أغثى) بعد أن عداه بالهمز) .

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزى ـ حققها د . عمر موسى باشا / ٣٤) .

*** بحار من أراد الحقيقة من حماة الحقيقة:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى التراجم والسير ، لأحمد بن صالح بن محمد المعروف بابن أبى الرجال المتوفى سنة ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م .

وهى رسالة فى الإمام المهدى وأخباره والأحكام المتعلقة به والمخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وهو نسخة جيدة مؤطرة الصفحات بمداد أحمر كتبت سنة ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م .

الرقم : ٣٣٢٤٧/ ٢ .

معجم المؤلفين ١/ ٢٥٢ وهدية العارفين ١/ ١٧٩) .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٨) .

* **البحث :**

بحث : البحث الكشفُ والطلبُ ، يقال بحثت عن الأمر وبحثت كذا، قال الله تعالى : ﴿فبعث الله غرابًا يبحث فى الأرضِ﴾ وقيل : بحثت الناقة الأرض برجلها فى السير إذا شددت الوطء تشبيها بذلك .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٣٧) .

قال التهانوى : البحث بسكون الحاء المهملة لغة التفحص وفى اصطلاح أهل النظر يطلق على حمل شىء على شىء وعلى إثبات النسبة الخبرية بالدليل وعلى إثبات المحمول للموضوع وعلى إثبات العرض الذاتى لموضوع العلم وعلى المناظرة وهى النظر إظهارًا للثواب ، والمبحث عندهم هو الدعوى من حيث إنه يرد عليه أو على دليله البحث كذا فى الرشيدية والعلمى حاشية شرح هداية الحكمة فى الخطبة .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١١١) .

يسوق صاحب كشف الظنون عددا من الأبحاث لنخبة من العلماء مما ننقله لك فيما يلى :

بحث إمام الحرمين وأبى إسحاق الشيرازى ـ مسائل لما دخل الشيخ نيسابور سفيرا من طرف المقتدر لخطبة بنت السلطان ملكشاه وذكر السبكى أن كل مسألة فى أوراق لو أراد فاضل فى عصرنا أن يفردها بالتصنيف وكشف أشد الكشف لما قدر أن يصنف فيها أكثر مما أورده الشيخ على البديهة .

بحث الإمام السلطانى الشامى والمولى معيد أحمد القاضى بعساكر روم إيلى ـ فى مسائل من الفنون غلب فيه الإمام ونال رتبة المولوية بالتشريف السلطانى .

بحث التعارض فى الآيتين ﴿إنا لننصر رسلنا﴾ ﴿ويقتلون النبيين﴾ جرى ذلك بين علماء مصر ويعقوب الأصفر القرامانى وله فيه رسالة تدل على فضله وتبحره .

بحث ابن تيمية وابن الزملكانى ـ فى مسألة الطلاق وفى حرمة شدّ الرحال إلى قبور الأنبياء عليهم السلام فصنفوا فيه منها الأبحاث الجلية وكتاب الدرة اليتيمة وبالغ العلاء فى رده حتى صرّح بكفر من أطلق عليه شيخ الإسلام فانتدب حافظ الشام الشمس بن ناصر الدين فجمع كتابا سماه الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية شيخ الإسلام كافر.

بحث ابن الخطيب وعلى العربى فى أن عدم صدور الكذب عن الله سبحانه وتعالى لامتناع الذاتى أو بالغير فذهب المولى على إلى الأول والمولى ابن الخطيب إلى الثانى جرى ذلك فى مجلس السلطان بايزيد خان فصنف ابن الخطيب رسالة فى بحث الرؤية والكلام وأرسلها إلى السلطان لتطييب خاطره .

بحث سرى الدين المصرى ومصطفى أفندى الأعرج الرومى فى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يرونهم مثليهم رأىَ العين ﴾ جرى ذلك فى مجلس شيخ الإسلام المعيد فإن القاضى جوّز أن يكون الخطاب فى « لكم » فى قوله تعالى : ﴿قد كان لكم آية فى فئتين التقتا ﴾ [آل عمران : ١٣] للمشركين من قريش أو اليهود أو المؤمنين وجوّز فى فاعل الرؤية كونه المشركين أو المؤمنين ثم قال ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء قال سعد الروم وفيه بحث ولم يبين فسأل الأعرج عن وجهه فكتب سرى الدين رسالة فى جوابه فلم يعجبه وشاع البحث المذكور بحيث وصل إلى مصر فكتب مولانا شهاب الدين المصرى فيه رسالة وكتب أيضًا الشيخ إبراهيم الميمونى رسالة مبسوطة .

بحث السيد الشريف الجرجانى وسعد الدين التفتازانى ـ فى استعارة قوله سبحانه وتعالى : ﴿ أولئك على هُدى من ربهم ﴾ الآية فى مجلس تيمور فظهر السيد عليه لفصاحته وطلاقة لسانه وكان لسان السيد أفصح من قلمه والتفتازانى بالعكس والأفاضل فى التفضيل بينهما على قسمين والأكثر فى جانب السعد .

بحث العلامة عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجى المتوفى سنة ٧٥٦ والفاضل فخر الدين أحمد ابن الحسن الجاربردى المتوفى سنة ٧٤٦ ذكر أن العضد كتب إلى فخر الدين بطريق الاستشكال يسأله عما فى الكشاف عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ وأجاب عنه الجاربردى بجواب لم يعجب عضد الدين فرد جوابه عليه وقد صدر عنهما فى أثناء هذا البحث كلمات تنبىء عن الخشونة ثم كتب فيه جماعة من المتأخرين منهم كمال الدين عبد الرزاق وأمين الدين الحاجى داود وعز الدين التبريزى وهمام الدين الخوارزمى وتقى الدين السبكى وإبراهيم ابن الجاربردى نصرة لوالده.

بحث الشيخ علاء الدين البخارى والقاضى شمس الدين البساطى ـ فى الوحدة المطلقة ومذهب الشيخ محيى الدين بن عربى جرى ذلك فى القاهرة بمجلس العلاء ثم فى حضور السلطان الأشرف وكان العلاء ممن كفَّره فظهر على البساطى.

بحث الفاضل التاشكندى والمولى أبى السعود ـ فى الاستعارة التمثيلية فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ أولئك على هُدى من ربهم ﴾ فرجَّح التاشكندى جانب السعد وكان المولى أبو السعود قد اختار مسلك السيد فى تفسيره بعد تنقيح كلام الطرفين وتهذيبه فامتدت المباحثة بينهما إلى خمس ساعات واتفقوا على أنه أعظم بحث فى السعدين الفاضلين.

بحث الملاجلبى الدياربكرى وعلماء الروم فى مواضع من تسعة فنون.

بحث المولى خواجه زاده وأفضل زاده ـ فى تخطئة السيد الشريف جرى ذلك فى مجلس الوزير محمد باشا القرامانى فذهب بن الأفضل إلى أنه لا يردّ عليه اعتراض أصلا وتبعه المولى خير الدين المعلم السلطانى وقال المولى خواجه زاده هو بشر يمكن أن يخطأ لكن خطأه قليل فأنكرا عليه فأثبت وغلب عليهما.

بحث المولى الخيالى وخواجه زاده ـ جرى ذلك فى الجامع ذكر فى الشقائق أن الخيالى غلب عليه يحكى أنه ما نام على الفراش إلى أن مات الخيالى.

بحث المولى زيرك وخواجه زاده ـ فى برهان التوحيد وجرى بينهما مباحثات عظيمة واستمرت إلى سبعة أيام فى حضور السلطان محمد خان والحكم بينهما المولى خسرو ولم ينفصل الأمر وأمر السلطان فى اليوم السادس أن يطالع كل منهما ما حرر صاحبه ثم فى اليوم السابع ظهر فضل المولى خواجه زاده عليه وحكم بذلك المولى خسرو أيضًا.

بحث المولى العذارى والمولى لطفى ـ فى السبع الشداد له وأجوبته للعذارى جرى ذلك فى مجلس قد عقده بعض الوزراء لذلك فظهر العذارى عليه غلبة فاحشة ثم عُقِدَ بعده مجلس للمباحثة من مواضع أخر لكن العذارى أجاب عن الأسئلة المذكورة فى رسالته ولم يقدر على دفعها كذا قال صاحب الشقائق.

بحث المولى على جلبى ابن الحنائى القاضى بدمشق والشيخ بدر الدين الغزى ـ فيما يتعلق بإعراب السمين وتفسير أبى حيان واعتراضات السمين عليه فقال الشيخ إن أكثرها غير وارد. جرى ذلك فى الجامع الأموى لما ختم الشيخ درس التفسير وجرى بينهما من الأبحاث الرائقة ما تناقلته الرواة وسارت به الركبان ثم طلب القاضى من الشيخ فاستخرج عشرة أبحاث رجح فيها كلام أبى حيان وزيَّف اعتراضات السمين وسماها الدر الثمين فى المناقشة بين أبى حيان والسمين فلما وقف انتصر للسمين ورجح كلامه وأجاب عن اعتراضات الشيخ وردَّ كلامه وكتب فى ذلك رسالة وقف عليها علماء الشام ورجحوا كتابته على كتابة البدر.

بحث المولى على قوشجى وخواجه زاده ــ فى مواضع الأول ما يتعلق بمدّ البحر وجزره والثانى ما يتعلق بمقادير المنارات المرئية من البحر من مساجد قسطنطينية والثالث ما يتعلق باعتراض الشريف فى حواشى المطول عند جوابه عن الإيراد المشهور على تعريف الدلالة اللفظية جرى ذلك فى السفينة لما قدم المولى على واستقبله خواجه زاده وكان إذ ذاك قاضيا.

بحث المولى الفنارى وعلماء مصر ـ فى الإنشاء والخبر فى جملة الحمد لله جرى ذلك بمصر لما دخلها سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة فذهب الفنارى إلى أنها إنشائية ووافقه ابن الهمام وجمع وخالفه الشيخ علاء الدين البخارى وكتب رسالة سماها نزهة النظر فى الفرق بين الإنشاء والخبر وتبعه آخرون.

(كشف الظنون ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢٣).

*** البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم التراجم والسير.

لسليمان بن صالح الدخيل النجدي المتوفى سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م.

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ...).

يتضمن هذا الكتاب نبذًا عن أخبار أعراب نجد وأنسابهم ومساكنهم ثم يورد المؤلف مجموعة كبيرة من شعرائهم وما قالوه من الشعر وفنون الأدب. يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى، وهو نسخة جيدة كتبت سنة ١٩١٢م.

الرقم : ١٩٢٦.

القياس ٣٣٤ ص ٢٧,٥ × ١٩,٥سم ١٧س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٨، ٥٩).

*** بحث فى استبدال الوقف:**

من كتب الفقه الحنفى تأليف عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحسينى المعروف بابن حمزة وبابن النقيب، المتوفى سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م.

وهو بحث فى الوقف واستبداله بالدراهم والدنانير وغيرهما. والمخطوط فى دار الكتب الظاهرية رقم ٨٨٦٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٩١).

*** بحث فى ايمان فرعون (نقلا عن فصوص الحكم وترجمته):**

تأليف محيى الدين أبى عبد الله محمد بن على بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الطائى المعروف بابن عربى الشهير بالشيخ الأكبر المتوفى سنة ٦٣٨هـ.

ترجمة يحيى بن پير على بن نصوح القسطنطينى المتخلص بنوعى المتوفى سنة ١٠٠٧هـ.

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: فقالت لفرعون فى حق موسى أنه قرة عين لى ولك ... يعنى پس امراة فرعون كه آسيه در... إلخ.

نسخة مخطوطة بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ص ٤٤١ ـ ٤٤٣ مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٢٠ × ١٣,٥ سم.

(٢٦١ مجاميع تيمور).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ق ١/ ٦٣).

*** بحث فى الدخان والقهوة نقلا من ميزان الحق:**

تأليف مصطفى بن عبد الله بن محمد القسطنطينى الشهير بكاتب چلبى والمعروف بحاجى خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧هـ.

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله: (بحث دخاندر اقتضا حسبى ايله برزمان خلق جيهان ايچد كلرى دخان ... إلخ).

نسخة مخطوطة بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها سنة ١١٧٧هـ بخط محمد نظيف، ضمن مجموعة من ورقة ١٤٤ (وجه) ١٤٧ (ظهر) مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ١٩,٥ × ١١,٧ سم.

(٥٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ق ١/ ٦٤).

*** بحث فى كتابة الألف بعد الواو فى مثل قوله تعالى: ﴿يتلوا صحفا﴾، ﴿ ويمحوا الله ما يشاء﴾ ... إلخ ».**

لم يعلم اسم الباحث.

أوله: « قال الله تعالى ﴿يتلوا صحفا ... ﴾ ودخى بونلرك امثالى وارلركه اوزكنده الف كتابت ارلونور...

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة، فى الورقة ٤ (وجه) مسطرتها ٩ أسطر، فى ١٩,٧ × ١٤ سم. وبالهامش نقل عربى فى الموضوع.

(٤٩ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ق ١/ ٦٤).

*** بحث لغوى فى كلمة (أبرص) :**

منقول من وانقولى لمحمد بن مصطفى الوانى المتوفى سنة ١٠٠٠ وهى ترجمة صحاح الجوهرى لأبى نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى المتوفى سنة ٣٩٣هـ.

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله: ابرص ـ همزة نك ورانك فتحيله بيوك كلر ... إلخ.

نسخة مخطوطة بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب العاشر ضمن مجموعة فى الورقة ٦١ ـ ظهر، ١٧ سطرًا فى ١٩,٥ × ١٤سم.

(٤٩ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى عام ١٩٨٠م، ق ١/ ٦٥).

*** البحدلية:**

أدرجها ابن الحورانى فى المزارات التى حول دمشق فقال عنها: ومنها قرية البحدلية، قبليها مقام أبى يزيد البسطامى ـ بفتح الباء ـ وهو مكان شريف جليل، كان يتعبد فيه أياما، يزوره الناس ويتبركون به.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ١٣٧).

*** بحر الأسانيد:**

من أكبر كتب الأسانيد وأجمعها كتاب بحر الأسانيد لأبى محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن قاسم بن جعفر السمرقندى الإمام الرحال الحافظ المتوفى سنة

إحدى وتسعين وأربعمائة جمع فيه مائة ألف حديث ورتب وهذب قال الذهبى لم يقع فى الإسلام مثله قال وهو ثمانمائة جزء اهـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٢٥).

*** بحر الأنساب :**

لكمال الدين أحمد بن على، المعروف بابن عنبة، المتوفى سنة ٨٢٨هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله : « الحمد لله الذى خَصَّ نبيّه محمدًا المصطفى بخير البيوت ... هذا، أتم الله نعمه عليك، ... ما سألتنيه فى إملاء مختصر فى أنساب بنى هاشم الكرام ... ».

وآخره : « وإذا وفق الله سبحانه لإتمام هذا المختصر حسبما وعدناه فلنقطع الكلام حامدين الله رب العالمين ... ».

نسخة كتبت بخط تعليق، وعليها خط العلامة الزبيدى فى ١٣٧ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرا.

[دار الكتب ٣٩ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ ٢ ق ٤، القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م/ ٥٩، ٦٠).

*** بحر الأنساب:**

يوجد فى مكتبة المتحف العراقى مخطوطان بهذا الاسم:

الأول : لأبى النظام مؤيد الدين عبيد الله بن عمر بن طاهر الواسطى الأعرجى المتوفى سنة ٧٨٧هـ / ١٣٨٥م.

وهو كتاب فى النسب المحمدى نقل معلوماته عن أبى الحسن محمد بن محمد العبيدلى وتاج الدين الغروى وسراج الدين حسن بن تاج الدين الرفاعى وأبى نصر سهل بن عبد الله البخارى وغيرهم. وقد شجر هذا الكتاب أبو الحسن الصوفى وسماه « المختصر فى نسب آل سيد البشر » واختصره أحمد بن عنبة وسماه عمدة الطالب.

ويعرف هذا الكتاب بالثبت المصان بذكر سلالة سيد ولد عدنان.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ إبراهيم بن عبد الغنى البغدادى الشيخلى سنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م فى آخرها فائدة عن الكتاب منقولة عن سبط المؤلف رضى الدين أحمد بن عميد الدين الحسينى، فى آخرها كذلك فهرس للكتاب. وتملك لمحمد درويش شاكر الآلوسى.

الرقم : ٣٠١٦٧.

القياس ١٩٦ص ٣٠×٢١ سم ٢٧س.

معجم المؤلفين ٦/ ٢٤٢ ذ/ كشف ١/ ٣٤٥ الذريعة ٥/ ٦.

هدية العارفين ١/ ٦٥٠.

وتوجد نسخة أخرى جيدة الخط كتبت بقلم النسخ سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م في آخرها ترجمة المؤلف مع فهرس للكتاب ومشجرة نسب.

الرقم : ٩٢١٤.

القياس ٢٤٢ص ٢٧,٥×٢٠,٥سم ١٩س.

الثانى : لا يُعرف مؤلفه.

وهو كتاب يتضمن مشجران فى نسب الرسول ﷺ وآل البيت وما يتصل بهم. وتضمن كذلك معلومات عن كل إمام ونبذ عن حياتهم نقلها المؤلف من عدة مصادر. فرغ منه المؤلف سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م.

نسخة جيدة ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى (القرن الثامن عشر الميلادى).

الرقم: ١٢٢٨.

القياس ٧٢ص ٣١×٢١ سم.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٩، ٦٠).

*** بحر الجواهر :**

انظر: بحر الجواهر فى تحقيق المصطلحات الطبية.

*** بحر الجواهر فى تحقيق المصطلحات الطبية:**

ورد بيان هذا المخطوط باسم « بحر الجواهر » فى كل من فهرس المخطوطات الفارسية وإيضاح المكنون وذلك على النحو التالى :

بحر الجواهر:

وهو معجم فى الأدوية والأغذية وفى الأمراض والعلل، مرتب على حروف الهجاء مفسر تارة بالفارسية وأخرى بالعربية.

تأليف محمد بن يوسف الطبيب الهروى.

أولها: حمدًا لعلام أعطى ذوى الأفهام تحقيق اللغات العربية وشكرًا لوهاب أبدى ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد بقلم تعليق عادى، بخط محمد خوشحال، تمت كتابة فى شهر شوال سنة ١١٢١هـ، فى ٤١٩ ص، مسطرتها ٢٠ سطرا، فى ٢٢,٥×١٣ سم.

[٤٤٥ ـ طب تيمور].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣. مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٦٦ ق ١/ ٣٦).

وقال عنه صاحب إيضاح المكنون: فارسى فى اللغات الطبية لمحمد يوسف الهروى الطبيب. مطبوع. أوله: حمدًا لعلام، ذوى الأفهام بتحقيق دقائق اللغات العربية... إلخ.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ١٦٤).

بحر الجواهر فى تحقيق المصطلحات الطبية :

المؤلف: محمد بن يوسف الهروى، الطبيب، المتوفى سنة ٩٤٢هـ/ ١٤١٤م.

كما ورد بيان المخطوط فى كلٍّ من فهرس مخطوطات الفلاحة (الكويت) وفهرست المخطوطات المصورة (القاهرة) تحت عنوان « بحر الجواهر فى تحقيق المصطلحات الطبية » وهو ما اخترناه. وإليك البيان :

فهرس مخطوطات الفلاحة (الكويت) :

هذا الكتاب دائرة معارف للطب القديم يبحث فى المفردات النباتية والحيوانية والمعدنية من حيث إنها أدوية مفردة، ويتكلم على معانى المفردات، ويذكر خصائصها وفوائدها، وقد رتبت على حروف المعجم.

النسخ الموجودة منه :

(١) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ١٣٣٣ طب.

أوله : « حمدا لعلام، أعطى ذوى الأفهام تحقيق دقائق اللغات، وشكرًا لوهاب أبدى على أولى الألباب تدقيق حقائق النكات الأدبية، سبحانه من مبدع، أبدع نوع الإنسان وكرمهم بالمنن والمواهب ومن صانع قديم ... ».

آخره : « يونان بفتح الياء والمشهور الضم، قال هشام بن كلبى من بنى يونان ابن يافث بن نوح عليه السلام، والحكماء اليونانية منسوبة إلى هذا كذا فى كتاب مثبت النسبة وورد فى عجائب البلدان مذكورًا شكله يونان، (وهنا يكمل التعليق بالفارسية) بوده است دوزمين رودر مدن وقرى بسيار وأن منشأ حكمايون است وحالا آب زان موضع شده داز عجائب زمين انكه مركن كه دزان زمين جيزى حفظ كند مطلقا فرافوش تكند جسي تجار كقد له مادر مجربو

زيم جون أبا موضع وسيديم هرجه أزما فرافوش شك بودر أيام كذشته همه بخاطر أمد وازان سبب است كه اكثر حما منسوبند بان ان موضع ودرهنج ».

الناسخ : محمد حسين.

النسخ : سنة ١٠٩٥ هـ.

الخط : نسخ جيد.

الأوراق : ٢٢٦ ق.

الأسطر : ١٩ س.

المقياس : ٢٥ × ٣٠ سم

(فهرس مخطوطات الفلاحة / ٢٣١).

ونضيف هنا ما ورد عن النسخة المصورة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وبيانها كما يلى :

ينقص من أوله نحو صفحة من المقدمة : وأول الموجود منه : إلى الامتثال مع تشتت البال ... وابتدأت بما أوله الألف إلى حرف الياء وينتهى بشرح كلمة «يونان ».

وآخره : والحكماء اليونانية منسوبة إلى هذا، كذا فى كتاب مشتبه النسب.

نسخة بقلم معتاد. بها كلمات وشروح بالفارسية.

٢٨٢ ورقة ١٨ سطرًا ١٣×٢٢سم.

[الأوقاف العامة ببغداد ٦١٢] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٢٦).

ونعود إلى فهرس مخطوطات الفلاحة (الكويت) الذى يمدّنا ببقية أسماء البلاد التى بها نسخ هذا المخطوط :

(٢) الولايات المتحدة الأمريكية، كليفلاند، مكتبة الجيش الأميركى (6 A) ٦ أ.

أوله وآخره : كالنسخة السابقة.

النسخ : يعتقد أنه من خطوط القرن التاسع الهجرى.

الخط : نسخ عادى.

الأوراق : ٤٢٢ ق.

الأسطر : ١٣.

المقياس : ٥ ,١٣ × ٥ ,٢٠ سم.

(٣) الولايات المتحدة الأميركية ـ مكتبة جامعة Yale، (٢ عربى).

أوله وآخره : كالنسخة السابقة.

الناسخ : محمد بن أحمد بن على الطبيب الكاشانى.

النسخ : فى شهر ذى الحجة سنة ١٠٠٩ هـ.

الخط : نسخ جيد.

الأوراق : ٢٢٤ ق.

الأسطر : مختلفة.

المقياس : القطع العادى.

(٤) ألمانيا الغربية ـ برلين ـ مكتبة برلين الأهلية PM62 ٦٢٣٩.

أوله وآخره : كالنسخ السابقة.

تاريخ النسخ : نسخ معتاد.

الأوراق : ٢٥ ق.

الأسطر : ٢٣ س.

المقياس : ٧٥ ,٢٥ × ١٤ سم.

(٥) تركيا، استانبول، مكتبة متحف الطوب قابى (E.H. 1824) 7371.

أوله وآخره : كالنسخ الأخرى.

النسخ : سنة ١٠٩٢هـ.

الخط : نسخ حسن.

الأوراق : ١٩٢ ق.

الأسطر : ٢١ س.

المقياس : ٥ ,٢٠ × ١٥ سم.

(٦) العراق، بغداد، مكتبة الأوقاف العامة، ٦١٢.

أوله : ناقص.

وأول الموجود منها « إلى الامتثال مع تشتت البال ـ وابتدأت بما أوله الألف إلى الياء.

آخره: كالنسخ الأخرى.

الخط: نسخ عادى، كتب بالمداد الأسود.

الأوراق: ٢٨٢ ق.

الأسطر: ١٨ س.

المقياس: ١٣ × ٢٢ سم. عليها شروح بالفارسية.

(٧) العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقي ١١٤٤٥.

لكن أوله ناقص مقدار صفحة واحدة.

أوله وآخره: كالنسخ الأخرى.

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ٣٦٠ ق.

الأسطر: ١٩ س.

المقياس: ٢٣ × ١٦سم.

(٨) العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقي.

ناقصة الأول والآخر.

الخط: نسخ حديث.

الأوراق: ٥٨ ق.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات، المياه، الرى. قسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٣١ ـ ٢٣٣).

وثمة مخطوط ثالث ورد فى مؤلفات الطب والصيدلة فى مكتبة المتحف العراقى بعنوان: بحر الجواهر فى مصطلحات علماء المواليد الأوائل والأواخر وجاء بيانه فى الفهرس كما يلى:

بحر الجواهر فى مصطلحات علماء المواليد الأوائل والأواخر:

لمحمد بن يوسف الطبيب الهروى الشافعى الذى كان حيا سنة ٩٣٨هـ/ ١٥٣٤م.

وهو معجم طبي تناول فيه المؤلف أسماء الأدوية والأغذية المفردة والمركبة والاصطلاحات الطبية رتبها على حروف الهجاء وترجم فيه لمشاهير الأطباء الذين أخذ عنهم واستفاد المؤلف حين وضعه لهذا الكتاب من كتاب الشفا والقانون وشروحه والحاوى الكبير والموجز وشروحه والمنهاج الجامع والتقويم ونزهة الأرواح وغيرها. وفرغ منه في شهر رجب سنة ٩٣٨هـ / ١٥٣٢م حيث وضعه باسم ظهير الدولة محمد الشهير بامير بيك.

مخطوط رقم ١١٤٤٥ فى مكتبة المتحف العراقى.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر ترقى لبداية القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى، ناقصة صفحة واحدة من الأول، عليها حواش وشروح.

القياس ٣٦٠ص ٢٣×١٦سم ١٩س.

(معجم المؤلفين ١٢/ ١٣٤ الذريعة ٣/ ٣٣ ذ ـ كشف ١/ ١٦٤).

وتوجد نسخة أخرى:

أولها حمدًا لعلاج أجدى على ذوى الأحكام... وبعد ... لما كان علم الطب أشد ما يحتاج إليه الطالبون...).

لم يكمل الناسخ كتابة هذه النسخة.

الرقم: ١٧٦٥.

القياس ٥٨ص ٢١,٥ × ١٤سم ١٧س.

(فى قسم المخطوطات بالمؤسسة العامة للآثار نسخة مطبوعة في الهند على الحجر سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م ضمن مجموع خطي برقم ٩٩٠١ وقد سبق أن باشر ميرزا رضى بن محمد حسين السمنانى سنة ١٢٨٨، ١٨٧١ بطبعه بطهران الذريعة ٣/ ٣٣.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٣٩، ٤٠).

*** بحر الحقائق والمعانى فى تفسير السبع المثانى:**

من كتب تفسير القرآن، تأليف نجم الدين أبى بكر عبد الله بن محمد الشهير بداية، المتوفى سنة ٦٥٤هـ (١٢٥٦م) والمخطوط يوجد فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا، وهو مكتوب بخط النسخ، وعلى الورقة الأولى: وقف تربة جلالية. ويبدأ المجلد بتفسير سورة الفاتحة والبقرة إلى آخر سورة هود. والآيات كلها مكتوبة بماء الذهب.

رقمه فى الخزانة ٧٣ المجلد ١١.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا / ٣٩).

*** البحر الرائق شرح كنز الدقائق جـ٢:**

أحد مخطوطات الفقه الحنفى بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية، وجاء بيان الجزء الثانى كما يلى:

مؤلفه: زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصرى الحنفى الشهير بابن النجيم المتوفى ٩٧٠هـ.

أوله: (كتاب النكاح ذكره بعد العبادات لأنه أقرب إليها حتى كان الاشتغال به أفضل من التخلى لنوافل العبادات ... إلخ).

آخره: (وقدمنا حكم ما إذا أمر السلطان بزيادة المسجد من الطريق والله تعالى أعلم بالصواب).

ناسخه: نور الدين بن عبد اللطيف بن علاء الدين الميمونى الشافعى سنة ٩٧٧هـ خطه نسخ، كتبت العناوين الرئيسية بالحبر الأحمر، ورقه ترمة ثخين أملس، جلده مزخرف زخرفة فنية عليه تملك من قبل الوزير أحمد باشا البابانى وعليه آثار رطوبة.

و: ٤٥٩.

م: ٢٦×١٨.

س: ٣٣ ت/ ١٨٦.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المطبوعات العربية / ٣٦٥ معجم المؤلفين جـ٤/ ١٩٢ وكشف الظنون جـ٢/ ١٥١٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٣٣٠، ٣٣١).

وقد جاء فى فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية - الفقه الحنفى (١/ ٩٣): كنز الدقائق تأليف أبى البركات عبد الله بن أحمد النسفى المتوفى سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م.

البحر الرائق: تأليف زين الدين بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٣م.

قال فى كشف الظنون بعد ذكر شروح الكنز: «وشرحه ابن نجيم» ووصل فيه إلى آخر كتاب الدعوى. كذا ذكره فى بعض تصانيفه، لكن فى النسخ المتداولة ما يدل على أنه بلغ إلى باب الإجارة الفاسدة.

الجزء الأول منه، يبتدىء من كتاب الطهارة، وينتهى بمسائل منثورة بعد باب الهدى والمخطوط محفوظ فى دار الكتب الظاهرية، رقم ٢٥٤٨ (فقه حنفى ١٠٢) والجزء الثانى من النسخة نفسها يبتدئ، بكتاب النكاح وينتهى بكتاب الوقف، ورقمه ٢٥٥٠ (فقه حنفى ١٠٤) والجزء الثالث من النسخة نفسها يبتدىء بكتاب البيع وينتهى بكتاب الشهادات ورقمه ٢٥٥١ (فقه حنفى ١٠٥).

وتوجد من هذه المخطوطة نسختان أخريان.

أما عن طبعات الكتاب فقد طبع فى ثمانية أجزاء وبهامشه كنز الدقائق وحاشية ابن عابدين المسماة منحة الخالق على البحر الرائق، مع تكملة العلامة

محمد بن على الطورى فى المطبعة العلمية سنة ١٣١١هـ، ثم فى المطبعة الميمنية سنة ١٣٢٣هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٩٣ ـ ١٠٠. انظر أيضًا كشف الظنون ٢/ ١٨١٤).

*** البحر الزخار والعيلم التيار فى أخبار الأوائل والأواخر:**

البحر الزخار والعيلم التيار في أخبار الأوائل والأواخر لمصطفى بن حسن الحسيني، الهاشمي، الجناباي. مؤرخ، شاعر، مشارك في بعض العلوم. أصله من جنابة بفارس. ولد واشتهر في بلاد الروم (الترك) وولي التدريس في مدرسة بروسه السلطانية، وعين قاضيا في حلب، وتوفي بآمد بعد انفصاله عن قضاء حلب سنة ٩٩٩هـ. وهو تاريخ كبير على مقدمة واثنين وثمانين بابا، كل باب فى دولة جمع فيه ملوك العالم. واستوعب فأجاد وهو أجمع ما جمع في دول الملوك، ولخصه كاتب جلبي صاحب كشف الظنون في تاريخه المسمى بالفذلكة وزاد عليه مائة وخمسين دولة معتمدا على الغفارى وغيره في هذه الزيادات. وله أيضًا نهاية المرام وبحر جواهر الكلام في التاريخ.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١١٢. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٢٤ وقد ذكر أن له مختصره وترجمته بالتركية).

*** بحر العلوم:**

بحر العلوم في التفسير ـ للشيخ الفاضل السيد علاء الدين علي السمرقندي ثم القراماني تلميذ الشيخ علاء الدين البخاري المتوفي فى حدود سنة ستين وثمانمائة بلارنده وهو كتاب كبير فيه فوائد جليلة انتخبها من كتب التفاسير وأضاف إليها فوائد من عنده بعبارات فصيحة وانتهى إلى سورة المجادلة فى أربع مجلدات (كشف ١/ ٢٢٥).

*** بحر العلوم اللكنوى (ـ بعد ١١٨٠هـ):**

عبد العلى محمد بن نظام الدين محمد اللكنوي الأنصاري المكنى بأبى العباس الملقب ببحر العلوم الفقيه الحنفي الأصولي المنطقي نشأ نشأة صالحة وكان من نوابغ القرن الثاني عشر تلقى العلوم على أكابر علمائها ونبغ فى كثير منها فكانت له قدم ثابتة فى فقه الحنفية وفي الأصول وفى المنطق وكانت دروسه حافلة بالطلاب المولعين بالتحصيل فى مختلف الفنون.

مؤلفاته ووفاته :

ومن أشهر مؤلفاته فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت في أصول الفقه وقد طبع هذا الكتاب مع كتاب المستصفى للغزالى بمطبعة بولاق سنة ١٣٢٤هـ ومن مؤلفاته أيضًا تنوير المنار وهو شرح على منار الأنوار لحافظ الدين النسفى فى الأصول ورسائل الأركان فى الفقه وشرح سلم العلوم فى المنطق.

توفى رحمه الله بعد سنة ١١٨٠هـ.

(الفتح المبين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٣٢).

*** البحر العميق فى مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق:**

البحر العميق فى مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق ـ لأبى البقا محمد بن أحمد بن محمد بن الضيا المكى العمرى القرشى الحنفى المتوفى سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة وهو كتاب مبسوط أوله : الحمد لله الذي جعل البيت الحرام قياما للناس إلخ رتب على عشرين بابا شرع في تصنيفه وسنه أربع وعشرون (كشف ١/ ٢٢٥).

*** بحر الغرائب فى لغة الفرس:**

بحر الغرائب فى لغة الفرس ـ للقاضى لطف الله ابن يوسف المشهور بالحليمى جعله منظوما ومنثورا ثم صنف كتابا آخر فى توضيحه وهو المشهور بالقائمة : بالقاسمية : مشتملا على دفترين الأول فى اللغة والثانى فى العروض والقوافى والبديع .

(كشف ١/ ٢٢٥) .

*** بحر الفتاوى:**

تأليف محمد الأرضومى الشهير بقاضى زاده المتوفى سنة ١١٧٣هـ .

وهى الفتاوى التى أفتى بها خلال الثلاثين سنة التى قضاها فى الإفتاء بمدينة أرزن روم (أرضوم) بالأناضول وبيضها أحد المترددين لديه سنة ١١٦١هـ .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أولها : الحمد لله الذى جعل المجتهدين المتقدمين هداة المؤمنين ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود وبأولها حلية ، بقلم تعليق عادى ، تمت كتابتها فى ٢٩ صفر سنة ١٢١٢هـ . فى ٢٢٦ ورقة ، مسطرتها ٣١ سطرًا ، فى ٨,٣١ × ٥,١٩سم .

(١٠١ فقه حنفى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى عام ١٩٨٠م ، ق١/ ٦٥) .

*** بحر الفوائد المشهور بمعانى الأخبار:**

تأليف : أبى بكر محمد بن إبراهيم الكلاباذى المتوفى سنة ٣٨٠هـ / ٩٩٠م .

تناول فيه مصنفه الأحاديث النبوية بالشرح والاستشهاد لشرحها بالأخبار والحكايات والشعر .

وقدم للكتاب (أبو عبد الله محمد) بمقدمة فهرس فيها الأحاديث والآثار والحكايات والأشعار تيسيرا لقارىء الكتاب وتبلغ ١٨ ورقة .

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .

أوله بعد البسملة : « قال الشيخ ... أبو بكر بن أبى إسحاق الكلاباذى البخارى ... حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد ... » .

آخره : « ... ليس بهين ولا بقليل والله يوفق من يشاء ويفتح على من يريد وهو الحميد المجيد والحمد لله على ما ألهم من الصواب وأستغفر الله من الخطأ والزلل وما يوجب العقاب » .

نسخة جيدة كتبت بخط نسخ معتاد مضبوط بعضه بالشكل ، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

(٢٨٢ + ١٨) ق ـ المسطرة (٢٣) س ـ الأحمدية (٢٧٤) الحديث .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٧٦ ، ٧٧) .

*** بحر القواعد:**

من مؤلفات التراث فى العلوم الصرفية op.1325 .

تأليف : حسن بن مصطفى الأيدنى المشهور بابن قره ريه لى كان حيا سنة ١١٩٤هـ .

وهو كتاب مبسط فى التصريف تناول فيه مؤلفه شرح كتاب (كفاية المبتدى فى التصريف) للمولى محمد ابن بير على المعروف ببركلى : وأتم الشارح كتابه فى سنة ١١٩٤هـ .

يوجد مخطوطه بالمكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا .

أوله : « الحمد لله على تواتر نعمائه الظاهرة الزاخرة وترادف آلائه المتوافرة ... » .

آخره: « ... تم الشرح بالعون بعده في أربع وتسعين ومائة وألف بحمده ... ».

النسخة تامة حديثة لعلها بخط المؤلف كتبها بخط الرقعة الجيد.

(٨٠)ق القطع المتوسط مسطرتها (٢١س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش. وزارة الثقافة والإرشاد القومى. إحياء التراث العربى (٣٨) دمشق ١٩٧٤، ٢/ ٣١).

*** البحر المحيط:**

البحر المحيط فى التفسير ـ للشيخ أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة وهو كتاب عظيم فى مجلدات ثم اختصره فى مجلدين وسماه النهر المادّ من البحر ومختصر تلميذه الشيخ تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم المتوفى سنة سبع وأربعين وسبعمائة سماه الدر اللقيط اقتصر فيه على مباحثه مع ابن عطية والزمخشرى ورده عليهما ووضع ش علامة للزمخشرى وع لابن عطية وح لأبى حيان أوله: الحمد لله الذى أنزل القرآن وجعله حجة إلخ. (كشف ١/ ٢٢٦).

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف. وقد جاء بيان أجزائه الثلاثة على النحو التالى:

الجزء الأول من ثلاثة أجزاء.

تأليف أثير الدين محمد بن يوسف بن على بن يوسف (أبى حيان الأندلسى الغرناطى) ٦٥٤ ـ ٧٤٥هـ/ ١٢٥٦ ـ ١٣٤٤م.

تفسير كبير للقرآن الكريم تبسط فيه غاية التبسط، تكلم فيه على المفردات لغة ونحوًا وشرح معنى، ثم فسر الآيات ذاكرًا أسباب النزول والناسخ والمنسوخ ووجوه اختلاف القراءات، وبين الأوجه البلاغية فى الآيات، ثم تكلم عن الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآنى محيلاً على الدلائل التى فى كتب اللغة، وغير ذلك مما يتعلق بشرط التفسير السائر على المنهج الموسع، وذكر فى خطبة الكتاب التى اعتمدها فى تفسيره ومنهجه في تصنيفه.

ينتهى الجزء الأول هذا بآخر تفسير الآية ﴿**ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكنَّ كثيرًا منهم فاسقون**﴾ من سورة المائدة.

أوله بعد البسملة: « قال الشيخ الإمام ... محمد ... ابن حيان الأندلسى ... الحمد لله مبدي صور المعارف الربانية فى مرايا العقول ... ».

آخره: « ... وهو من تعبير النسب، تم هذا الجزء من أبي حيان ويتلوه جزء ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾.

النسخة جيدة تمت نساختها سنة ١١٨٦هـ، خطها التعليق المعتاد، وجعلت الآيات وأوائل المسائل والعناوين بالحمرة، ولم يذكر اسم الناسخ.

(٦٤٧)ق ـ المسطرة (٤٣)س ـ الأحمدية (٩٠/ ١) التفسير.

الجزء الثانى من ثلاثة أجزاء.

يبتدىء هذا الجزء بأول تفسير الآية ﴿ **لتجدَنَّ أشد الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود ...** ﴾من سورة المائدة ... وينتهى بآخر تفسير سورة (الكهف).

آخره: « ... ذاك التشاير، تم الجزء الثانى ويتلوه تفسير سورة مريم».

من نسخة الجزء الأول نفسها، خطها تعليق معتاد، ولم يذكر اسم الناسخ تمت نساختها سنة ١١٦٨هـ.

(٥٠٥) ق ـ المسطرة (٤٣)س ـ الأحمدية (٩٠/ ٢) التفسير.

الجزء الثالث من ثلاثة أجزاء .

يبتدىء هذا الجزء بأول تفسير سورة (الكهف) وينتهى في آخر القرآن الكريم .

آخره وختمته : « ... وشرف ومجد وكرم على آله وصحبه ذوى الكرم ، وسلم تسليمًا كثيرًا . انتهى البحر المحيط فى التفسير للإمام ... أثير الدين أبى حيان شكر الله مسعاه وجعل الجنة مأواه بمنّه وكرمه » .

النسخة كأخواتها ، نسخ الجزء الأول والثانى ، تمت نساخة الكتاب جميعه سنة ١١٦٨ هـ وكتبه نور الدين سالم بن علي بن سالم بن إبراهيم العمورى المالكى الرفاعى ، خطه تعليق معتاد وجعلت الآيات وعناوين السور بالحمرة .

(٥١٩)ق ـ المسطرة (٤٣) س ـ الأحمدية (٣/٩٠) التفسير .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢١ ـ ٢٣) .

*** بحران (غزوة ـ) :**

فى السنة الثالثة من الهجرة كانت غزوة بحران (بفتح الباء الموحدة وقيل بضمها ، ثم حاء مهملة ساكنة) وهو موضع بالحجاز بينه وبين المدينة ثلاثة برد (البريد ١٢ ميلا) وتسمى هذه الغزوة غزوة بنى سليم .

ولما بلغ النبى ﷺ أن بحران اجتمع فيه كثير من بنى سليم خرج فى ثلثمائة من أصحابه لست خلون من جمادى الأولى من السنة الثالثة من الهجرة حتى بلغ بحران ، وكان قبل أن يصل إلى ذلك بليلة لقى رجلا من بنى سليم فأخبره أن القوم تفرقوا . فحبسه إلى أن وصل فوجدهم كذلك قد تفرقوا ورجعوا إلى مياههم . فأقام ﷺ ولم يلق حربا .

وكانت غيبته عشر ليال ، وكان قد استخلف على المدينة ابن أم مكتوم .

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز ﷺ ـ السيد رفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ٨٦ . انظر أيضًا الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د . شوقى ضيف / ١٤١ وهامش ١ وما جاء به من مراجع للمحقق) .

*** البحرين :**

الاسم الرسمى : دولة البحرين .

نظام الحكم : دولة مستقلة يحكمها أمير (أمير دولة البحرين) .

الحالة السابقة : محمية بريطانية منذ ١٨١٦ حتى إعلان الاستقلال فى ١٤/٨/١٩٧١ .

مساحة الدولة : ٦٢٢ كيلو متر مربع .

العاصمة : المنامة .

أهم المدن : المحرق .

اللغة الرسمية : العربية .

العملة النقدية : الدينار البحرينى .

البلاد المجاورة : المملكة العربية السعودية فى الغرب ، وقطر فى الشرق .

(جغرافية العالم الإسلامى ـ إعداد د . ياسين محمود مراد / ١٦٥ World Almanac 1988,655 ومجلة الفيصل العدد ١٣٢ جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ ـ يناير ـ فبراير ١٩٨٨م ، السنة الحادية عشرة / ٢٢) .

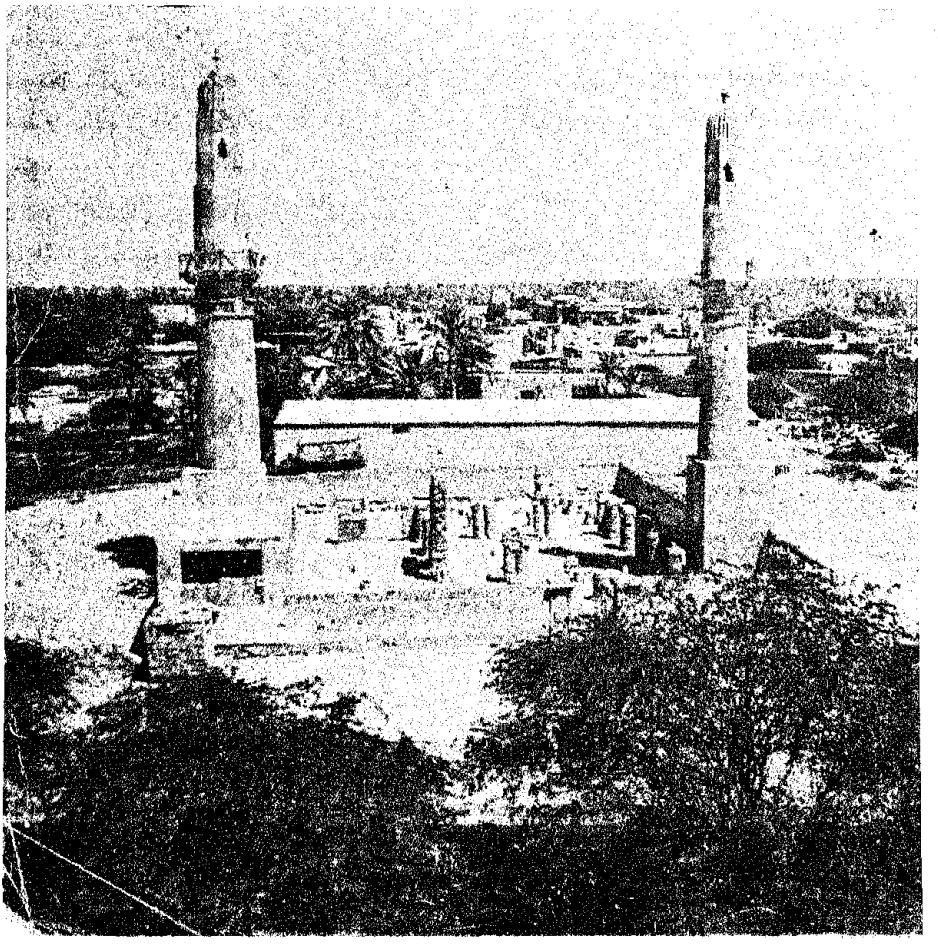

مسجد الخميس . أقدم بناء إسلامى فى البحرين

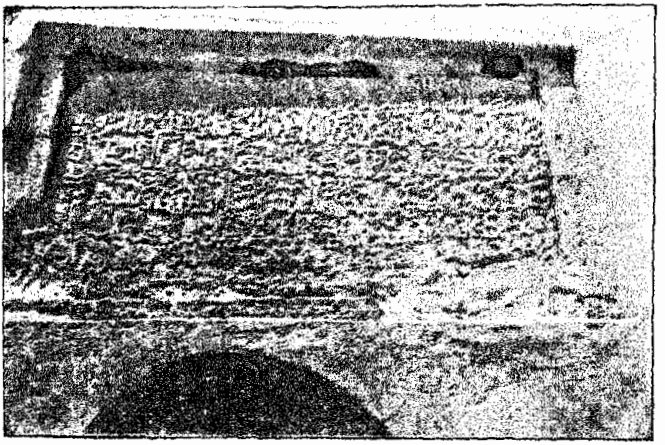

كتابة تاريخية على أحد جدران مسجد الخميس

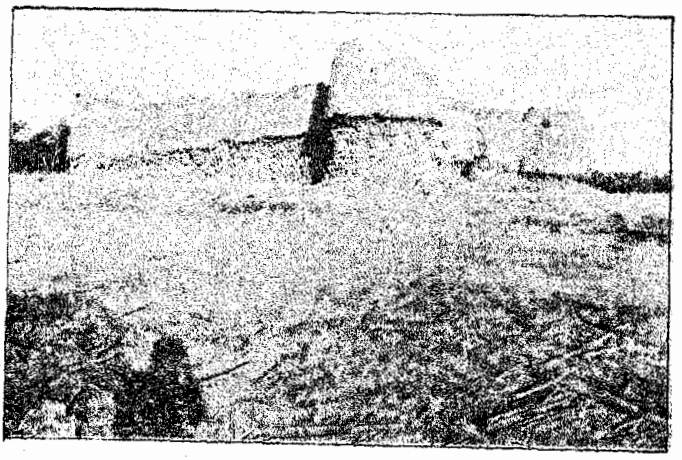

قلعة البحرين

ودولة البحرين تتكون من مجموعة جزر عددها ٣٣ جزيرة وتقول مصادر أخرى: إن عددها ٣٥ جزيرة - تبلغ مساحة أكبرها ٢١٧ ميلا مربعا، بينما تبلغ المساحة الكلية للبحرين ٢٥٥ ميلا مربعا. وتقع هذه الجزر فى منتصف امتداد الخليج العربى شرق المملكة العربية السعودية بين قطر والكويت (الوعى الإسلامى / ٧٣).

وأصل سكان البحرين من عمالقة قبائل طسم وجديس. وقد استولى عليها الفرس، وصارت تابعة لحكم المناذرة ملوك الحيرة. ثم دخلت فى حوزة المسلمين فى السنة السادسة للهجرة، إبان حكم العلاء الحضرمى على إقليم البحرين ثم استولى عليها البرتغاليون، ثم الإيرانيون، ثم إمام مسقط، ثم الدولة العثمانية، قبل أن تحصل على استقلالها.

وقد هاجرت بعض القبائل العربية إلى البحرين منذ عصر الجاهلية الأولى، طلبا للماء والزرع والاعتدال والظل، وممن هاجر: عبد القيس بن ربيعة، وبطون من بكر بن وائل، وبطون من تميم بن مرة وقد كان المنذر بن ساوة بن بنى حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، أمير هذه الجهة، من قبل الفرس، عند ظهور الإسلام.

وعند ما انتشر الإسلام دخلت اليمامة والبحرين فى دين الله الحنيف بيد أنه فى أثناء حركة الردة المشهورة، ظهر أنصار لها فى اليمامة والبحرين... بل لقد ظهر فيها من ادعى النبوة ولكن هذه الحركة لم تلبث أن أخمدت، وأظهرت البحرين الولاء للإسلام فى عهد الخلفاء الراشدين، وعهد بنى أمية وصدر من عهد العباسيين.

وفى عام ٢٨٣هـ استطاع أحد الدعاة الفاطميين من القرامطة أن يستقل بالبحرين، ويعمل على نشر دعوة الفاطميين فى هذه المنطقة. ثم تمكن أبو سعيد الجشابى من الاستيلاء على مدينة هجر بعد حصار دام سنتين، واتخذ الأحساء عاصمة لدولة القرامطة الجديدة وكان أبو سعيد يطمع فى بسط سيادته على جزيرة العرب، وفصلها عن الدولة العباسية مما أثار مخاوف الخليفة العباسى المعتضد، فأرسل إليه حملة بقيادة العباس بن الغنوى، غير أنه هزم هزيمة منكرة، ووقع فى الأسر. وظل أبو سعيد يحكم البحرين حتى أول القرن الرابع للهجرة. ثم اغتاله خادم له عام ٣٠٢هـ.

وأسس عبد الله بن على آل إبراهيم العيونى الإمارة العيونية التى استمر حكمها فى البحرين مائتين وخمسين عاما، وهزم القرامطة هزيمة منكرة. ثم انتزع الفرس الحكم من العرب، وظلت كذلك فترة طويلة حتى جاء تيمورلنك واستولى عليها، كما استولى عليها جنكيزخان، ثم البرتغاليون، وبقيت فى حوزتهم نحو أربعين عاما.

ثم أبرمت معاهدة بين الإنجليز والسعوديين عام ١٩٢٧م اعترفوا فيها بأن البحرين دولة مستقلة.

(الإسلام فى المشارق والمغارب ـ د. جمال الدين الرمادى / ٣٠).

الآثار الإسلامية بالبحرين:

١ ـ المسجد: اعتنق أهل البحرين الإسلام أيام الرسول ﷺ غير أن أقدم أثر إسلامى فيها يرجع إلى أربعة قرون بعد وفاة النبى ﷺ هذا الأثر هو مسجد الخميس (انظر الصورة) الذى يقع على الطريق بين المنامة والدفاع على بعد أربعة أميال من قلعة البحرين.

وقد بنى هذا المسجد عام ٦٩٢ ميلادية فى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، والكتابات التى اكتشفت مؤخرا عند مدخل المنارة تنسب بناء المسجد إلى أبى سفيان محمد بن الفضل عبد الله وهو ثالث والٍ «عيونى» يتولى حكم البحرين مع نهاية القرن الحادى عشر الميلادى.

وقـد أعيد بنـاء المسجـد مرتين الأولى عـام ١٣٣٩ ميلاديـة ، ثم أعيد بناؤه ثـانية فى القرن الخـامس عشر الميلادى .

والمنطقة التى تحيط بمسجد الخميس كانت لعدة قرون عاصمة البحرين ، ولذلك كان هذا المسجد أقدم وأهم بناء فى الجزيرة ، وقد سمى بمسجد الخميس أو مسجـد المنـارتين لأنـه أول مسجـد بنى فى البحـرين بمنارتين ، ولأن القسم الجنـوبى منه يقع مقابـلا لسوق تقام كل يوم خميس منذ القدم وحتى يومنا هذا . ويأتى إلى هذا السـوق القرويون ببضائعهم ويبيعـونها هناك ، ولذلك سمى بسوق الخميـس ، وسمى المسجد باسم مسجدالخميس .

ويتألف المسجـد من ثـلاثـة أروقـة تحيـط بفنـاء المسجد ، وهذه الأروقـة مقامة على أعمدة مكـونة من قطع حجـرية دائريـة يبلغ ارتفاع الـواحدة منهـا قدمـا وقطرها قدمين ، ويقال إن بعض هذه الأحجار هى من بقايا أبنيـة يرجع تاريخها إلى مـا قبل الإسلام . وحائط القبلة يتكون مـن أعمدة مزدوجة . أما الحـائط الشرقى للفناء فمكـوّن من أعمدة فردية متصلـة بعضها ببعض بواسطة أقواس . وأما السقف فمقام على دعائم خشبية يبلغ ارتفاعها ١٣ قدما .

وقد كـان للمسجد مـدرسة ملحقـة به وبئـر مازالت موجودة حتى الآن .

٢ ـ القلعة : تعتبر أضخم قلعـة تاريخية فى البلاد . أسسها البـرتغاليـون عان ١٥٢٢ ميلاديـة ، وأحاطـوها بخندق جـاف عمقه ثلاثون قـدما ، واستخدمـوها مع حلفائهم طـوال ثمانين عاما . ولم يبق منهـا الآن سوى بعض حجرات مليئة بكـرات المنجنيق الحجرية ، ولا تزال بعض أبراجها قائمة خاصة البرج الشمالى الغربى الذى تم ترميمه مؤخرا .

(« البحـرين » ـ إعـداد الأستاذ عبـد السـتار محمـد فيض ـ الوعى الإسـلامى السنة الثـانية عشـرة ، العدد ١٤٣ ، ذو القعدة ١٣٩٦هـ ـ نوفمبر ١٩٧٦م/ ٧٣ ، ٧٥ـ٧٨ ، ٨٠) .

*** البحرية الإسلامية :**

يقول اللواء أ . ح . محمد جمـال الدين محفوظ فى بحث نفيس له :

إنشاء الأسطول الإسلامى لأول مرة فى التاريخ .

من أبـرز صفحـات تـاريـخ الأمـة الإسـلاميـة أن المسلمين ـ بعـد عصر النبوة ـ اقتحمـوا مجال الحرب البحريـة وهو مجـال جديـد عليهم . وأدخلـوا السلاح البحرى وحرب الأساطيل فـى استراتيجيتهم العسكرية لأول مرة فى التاريخ .

وليس ذلك فحسب ، بل إن المسلميـن استـوعبـوا هذا الفـن الحربى الجـديد بسـرعة فـائقة وجـودوا فيه وأضافوا إليه حتى استطاعـوا أن يواجهوا أقوى أساطيل زمانهم وهو الأسطول البيزنطـى فيهزموه فى معركة ذات الصوارى سنة ٣٤ هجرية ، وسجل التاريخ بذلك نهاية السيطرة البحرية البيزنطية وبداية عصر القوة فى تاريخ البحرية الإسلامية .

وقـد كانت الفتـوحـات الإسلاميـة خلال السنـوات العشرين الأولى (العـراق والشام ومصـر) تنحصر فى ميادين البر دون البحر .

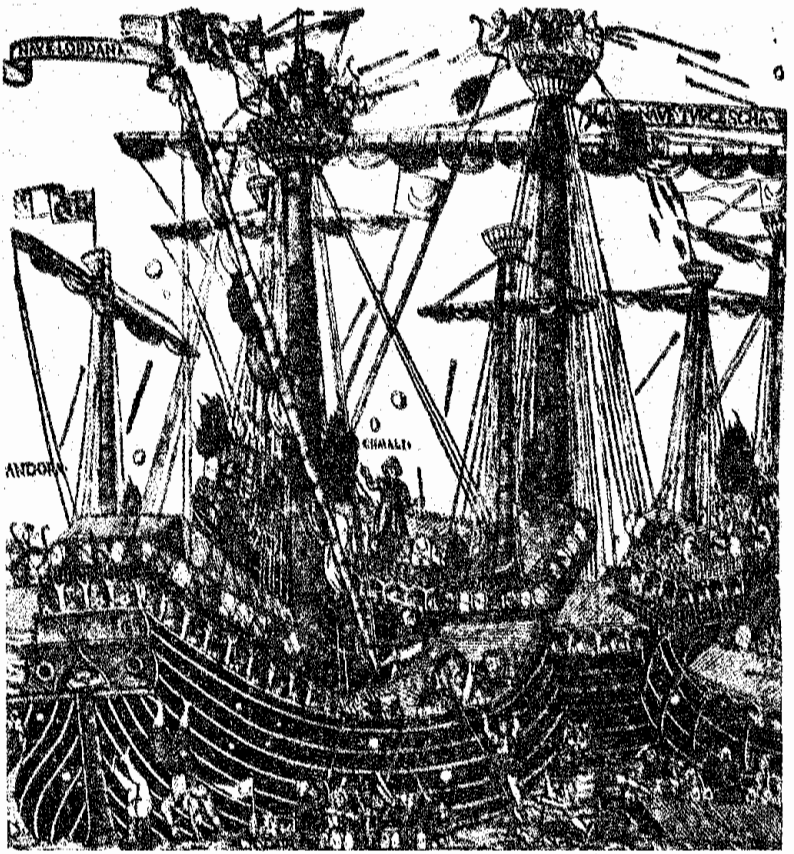

عن العلوم الإسلامية ـ د . أحمد شوقى الفنجرى

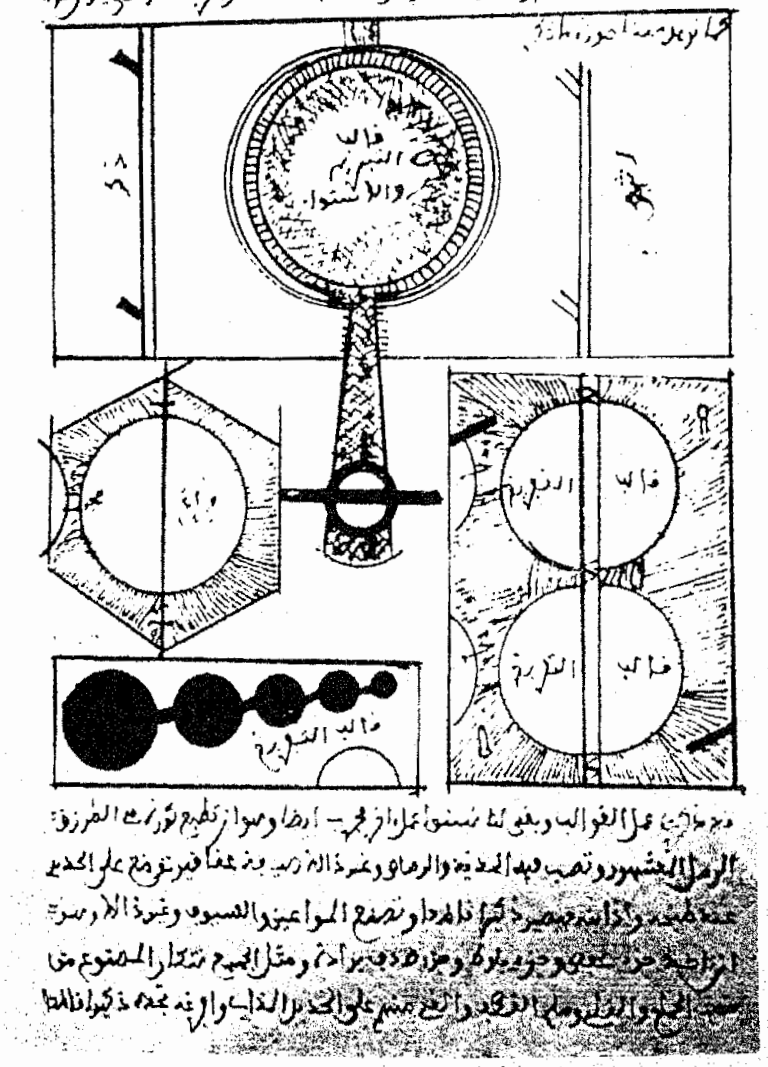

لوحة من مخطوط إسلامى عن صناعة الصلب الذى تصنع منه الأسلحة

بناء الأسطول ضرورة استراتيجية :

لكن المسلمين سرعان ما أدركوا من تطور أحداث الفتوح والدروس المستفادة منها أن بناء أسطول إسلامى ضرورة استراتيجية حيوية :

(١) فخلال سنوات الفتح بين عامى ١٣ إلى ٣٠ من الهجرة (٦٣٤ ـ ٦٥٠م) لم يجد المسلمون عدوا لهم فى معاركهم أقسى من البحر وما يأتى منه من أخطار، فبينما كانت مدن الشام الداخلية تتساقط دون عناء كبير، كانت موانىء الساحل تصمد طويلاً وتتحمل الحصار بسبب إمدادها المستمر عن طريق البحر، ومن ذلك على سبيل المثال أن قيسارية لم تسقط إلا بعد حصار سبع سنوات من جمادى الأولى سنة ١٣ إلى شوال سنة ١٩ من الهجرة (البلاذرى فتوح البلدان / ١٤٢، ١٤٣).

(٢) وبينما كانت مدن الداخل تخضع للمسلمين بعد فتحها وتسلم إليهم مقاليد ولائها، كانت مدن الساحل دائمة الفتن والثورات والاضطرابات بسبب تحريض الروم (بيزنطة) ووجود اتصال بحرى بينها وبين تلك المدن، حتى تمكنت مدن كثيرة منها أن تنشق بمعونة الأسطول البيزنطى عن الحكم الإسلامى، ومن ذلك مدن صيدا وجبيل وعرقة فى الشام والإسكندرية فى مصر، كما كانت جزر قبرص وصقلية وسردينيا مسرحًا لحملات متواصلة بين الطرفين يتبادلونها من وقت لآخر.

(٣) وكان الأسطول البيزنطى ـ عندما يدرك استحالة المقاومة والصمود أمام الحصار الإسلامى على الموانىء فى الشام ومصر ـ يتولى إجلاء الجنود والمدنيين منها لحمايتهم من ملاحقة المسلمين، فكان المسلمون حين يدخلونها يجدونها خالية تمامًا من السكان، ومن ذلك على سبيل المثال ما حدث فى طرابلس حين حاصرها المسلمون، فلما اشتد الحصار على أهلها « اجتمعوا فى أحد الحصون الثلاثة وكتبوا إلى ملك الروم يسألونه أن يمدهم، أن يبعث إليهم بمراكب يهربون فيها إلى ما قبله، فوجه إليهم بمراكب كثيرة فركبوها ليلاً وهربوا، فلما أصبح سفيان (هو سفيان بن مجيب الأزدى قائد قوات الحصار) وكان يبيت كل ليلة فى حصنه ويحصن المسلمين فيه ثم يغدو على العدو، وجد الحصن الذى كانوا فيه خاليًا فدخله » (البلاذرى : فتوح البلدان / ١٢٩ وكانت طرابلس تضم ثلاثة حصون مجتمعة).

(٤) ثم إن شواطىء الدولة الإسلامية امتدت من طرسوس شمالاً إلى برقة جنوبًا (أكثر من ١٥٠٠ ميل) وهذه الشواطىء الطويلة تواجه تهديدًا خطيرًا من البيزنطيين وأساطيلهم، فكان لابد من حمايتها والدفاع عنها ضد الغزو البحرى.

من أجل هذه الأسباب كان إنشاء الأسطول البحرى الإسلامى ضرورة استراتيجية.

مراحل إنشاء الأسطول :

المرحلة الأولى : استخدام غنائم المسلمين من البحرية البيزنطية.

فقد تمكن المسلمون من إنشاء « نواة » الأسطول الإسلامى مما غنموه من السفن البيزنطية خلال فتوح الشام ومصر.

المرحلة الثانية : صناعة السفن :

وبدأ المسلمون فى صناعة السفن فى دور الصناعة فى الشام ومصر، يقول فيليب حتى : « وكان (أى معاوية بن أبى سفيان) قد ظفر فى عكا بأحواض بيزنطية لبناء السفن وافية التجهيز، فعمد إلى تشغيلها بحيث غدت الأولى من نوعها بعد دار الصناعة فى الإسكندرية وكانت أحراج لبنان آنئذ غضة، فكانت تمد هذه الصناعة بالخشب اللازم، وقد نقل الأمويون هذه الأحواض إلى مدينة صور ».

ويقول البلاذرى : « وكانت الصناعة (صناعة السفن) بمصر فقط ، فأمر معاوية بن أبى سفيان بجمع الصناع والنجارين ، فجمعوا ورتبهم فى السواحل وكانت الصناعة فى الأردن بعكا . وكانت لرجل من ولد أبى معيط بعكا أرحاء (أرض واسعة) ومستغلات فأراده هشام بن عبد الملك على أن يبيعه إياها فأبى المعطى ذلك عليه ، فنقل هشام الصناعة إلى صور » (البلاذرى : فتوح البلدان / ١٢٠) .

غرس « الوعى البحرى » فى نفوس المسلمين :

وخلال خلافة عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ـ أخذ معاوية بن أبى سفيان والى الشام فى تقوية حصون الساحل الشامى ومدنه ، وإنشاء الرباطات البحرية فيها وتدعيمها ، ثم جعلها قواعد هجوم وإغارة ، بعد أن كانت أماكن حصينة للدفاع والاحتماء ، فلما تولى عثمان بن عفان رضى الله عنه الخلافة ، بدأ معاوية فى سياسته البحرية فى البحر المتوسط ، فشجع الناس على سكنى السواحل لتنمية ملكة حب البحر وركوبه لديهم ، ومما ساعده على ذلك أن عثمان بن عفان نفسه وافق على منح كل من يقيم فى السواحل قطعة أرض ليستغلها ويظفر بخيرها ، فعمرت السواحل بذلك ، ولم يعد المسلمون يخشون خطر البيزنطيين أو عدوانهم ، وهذا بفضل وجود الجيوش والحاميات بصفة دائمة فى هذه المدن أو الموانىء الساحلية للدفاع عنها ، إلى جانب قوات الهجوم والإغارة ، وكان كل من يتخلف عن غزو العدو تؤخذ منه أرضه وتعطى لغيره ممن يقيم فى السواحل .

ويقول البلاذرى : « فتح عبادة بن الصامت والمسلمون معه أنطرطوس ، وكان حصنًا ثم جلا عنه أهله ، فبنى معاوية أنطرطوس ومصَّرها وأقطع بها القطائع ، وكذلك فعل بمرقية وبلنياس » (البلاذرى : فتوح البلدان / ١٣٥) .

قوة الأسطول الإسلامى وإنجازاته :

ولم يمض وقت طويل حتى بدأ الأسطول الإسلامى الناشىء فى ممارسة العمليات البحرية التى اشتملت على نوعين من العمليات :

(١) النوع الأول عمليات الإغارة البحرية وغزو الجزر التابعة للبيزنطيين والتى تشكل تهديدًا مباشرًا للشام ومصر مثل قبرص وكريت وصقلية ومالطة وسردينية وأرواد وقد بدأت هذه العمليات فى عام ٢٨ للهجرة بغزو قبرص .

(٢) والنوع الثانى وهو المعركة البحرية ضد الأسطول البيزنطى مثل معركة ذات الصوارى التى هزم فيها الأسطول البيزنطى عام ٣٤هـ ، وتعد هذه المعركة مفخرة البحرية الإسلامية بكل المقاييس ، فقد غيرت مجرى تاريخ البحر الأبيض المتوسط ، لأن أهم نتائجها الاستراتيجية انتهاء عصر السيادة البيزنطية فى البحر المتوسط ، وبروز المسلمين كقوة مؤثرة ذات ثقل عسكرى وسياسى واقتصادى فى عالم هذا البحر .

ويصف ابن خلدون كيف كان للأسطول الإسلامى السيادة والسيطرة على البحر الأبيض المتوسط وكيف أوقع الرهبة فى أساطيل الأعداء وأرغمها على أن تلزم حدودها فيقول : « وانحازت أمم النصرانية بأساطيلهم إلى الجانب الشمالى الشرقى منه (أى البحر المتوسط) من سواحل الإفرنجة والصقالبة وجزائر الرومانية لا يعدونها ، وأساطيل المسلمين قد ضربت عليهم ضراء الأسد على فريسته ، وقد ملأت الأكثر من بسيط هذا البحر عدة وعددًا واختلفت فى طرقه سلمًا وحربًا ، فلم تظهر للنصرانية فيه ألواح (أى سفن) (مجلة الأزهر / ١٢٤٣ ـ ١٢٤٧) .

ومن بعدها استولى المسلمون على كل جزر البحر الأبيض : قبرص وكريت وكورسيكا وسردينيا وصقلية وجزر الباليار ووصلوا إلى جنوا ومرسيليا . ومن بعدها

تحول لقب هذا البحر من « بحر الروم » أو « البحيرة الرومية » إلى بحيرة إسلامية ... واستحكم نفوذ الأسطول الإسلامى عندما فتح المسلمون الأندلس وأصبحت سفنهم تعبر فى أمان بين سواحل الشام ومصر شرقا إلى الأندلس غربا ... وتحولت الدولة الرومانية من امبراطورية بحرية عظمى إلى دويلة صغيرة تطل على البحر.

وعلى مر العصور ازداد اهتمام المسلمين بالأسطول ففى عهد الأمويين حاصروا القسطنطينية من البحر مرتين الأولى فى عهد يزيد بن معاوية سنة ٤٩ هـ والثانية فى عهد الوليد بن عبد الملك سنة ١٠٠ هـ هذا علاوة على الحصار البرى. واهتم العباسيون أيضًا بالأسطول فى البحر الأحمر والمحيط الهندى وغزوا سواحل الهند سنة ١٥٩ هـ وفى مصر اهتم الفاطميون ثم الأيوبيون ثم المماليك بالأسطول فكان أسطول المعز لدين الله الفاطمى يتألف من ٦٠٠ سفينة أما أسطول الأندلس فكان يسيطر على شرق البحر الأبيض والمحيط الهادى ... ففى البحر الأبيض استولوا على جزر ميوركة ومنورقة وكورسيكا ومدينة جنوة. وفى المحيط الهادى تصدوا لغزوات « الفيكنج » الذين كانوا يغيرون على سواحل فرنسا وانجلترا والأندلس وقد ردهم الأسطول الإسلامى عن العالم الإسلامى كله فى حين لم تستطع أى دولة أوربية أن تتصدى لهم.

صناعة السفن:

وانتشرت صناعة السفن فى أنحاء العالم الإسلامى فى ثغور متفرقة. ففى الشام اشتهرت عكا وصور وطرابلس ثم بيروت وحيفا وفى مصر اشتهرت المقس والإسكندرية ودمياط وعيذاب على ساحل البحر الأحمر كما كانت القاهرة تصنع المراكب النيلية وفى المغرب كانت هناك طرابلس وتونس وسوسة وطنجة ووهران والرباط وفى الأندلس اشتهرت إشبيلية ومالقة.

ويتألف الأسطول من عدة أنواع من السفن: فمنها الشونة والبارجة والقرقور والصندل والطراد والحراقة والغراب وهى تختلف من حيث الحجم والسوظيفة وخفة الحركة ... وأكبرها الشونة التى تحمل الجنود والأسلحة الثقيلة أما الأسلحة فمنها الكلاليب التى استعملها المسلمون فى ذات الصوارى لربط سفنهم بسفن الرومان ومنها النفاطة وهى مزيج من السوائل الحارقة تطلق من اسطوانة فى مقدمة السفينة وتسمى النار اليونانية هذا علاوة على الأسلحة البرية التقليدية.

التراث الإسلامى فى البحرية:

وتأتى المخطوطات الإسلامية البحرية ضمن كتب التاريخ والقصص البحرى والرحلات. وخاصة كتب الجغرافيين المسلمين ففيها وصف دقيق لخطوط الملاحة البحرية، كما فيها سرد تفصيلى لكل معارك الإسلام البحرية ... ثم وصف للبحار والتيارات المائية والهوائية. ومن أشهر هؤلاء المسعودى، والمقدسى، وياقوت الحموى، والبكرى، والشريف الإدريسى، ومن الرحالة ابن جبير وابن بطوطة.

أما الكتب المتخصصة فى علوم الملاحة والبحرية فمنها مخطوط قديم يعود إلى سنة ٨٥١م بعنوان «رحلة التاجر سليمان » الذى زار موانىء آسيا حتى كانتون فى الصين، وهو مخطوط هام جدا لأنه يحتوى على أول وصف عربى للبوصلة البحرية عند المسلمين قبل أن يعرفها الصينيون وهناك كتب ابن ماجد فى علوم البحار مثل كتاب « الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد » وأرجوزته بعنوان « حاوية الاختصار فى أصول علم البحار » وهناك مخطوط باسم سليمان المهرى عنوانه « المنهاج الفاخر فى علم البحر الزاخر » و« العمدة المهرية فى ضبط العلوم البحرية ».

وختـامـا فقـد كـان للمسلمين فضل لا ينكـر على أوروبا فى نهضتها البحرية (العلوم الإسلامية ٣/ ٦٣ ـ ٦٥).

(« إنشاء الأسطول الإسلامى لأول مرة فى التاريخ » ـ لواء أ. ح محمد جمال الـدين محفوظ . مجلة الأزهر جـ١١ السنـة ٦١ ذو القعـدة ١٤٠٩هـ ـ يـونيـو ١٩٨٩م/ ١٢٤٣ ـ ١٢٤٧ ، و « أول أسطول بحرى فى تاريـخ المسلمين » له أيضًا الـوعى الإسلامـى . العدد ٢٨٨ ذو الحجة ١٤٠٨هـ ـ أغسطس ١٩٨٨م/ ٥٥ ـ ٥٨ ، والعلوم الإسلامية ـ د . أحمد شوقى الفنجرى ٣/ ٦٣ ـ ٦٥).

*** بحيرا :**

بحيرا الراهب :

عن داود بن الحصين ، قالـوا : لما خرج أبـو طالب إلى الشام وبهـا راهب يقال له : « بحيرا » فى صـومعة له ، وكـان علماء النصارى يكـونون فى تلك الصـومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسـونه فلما نزلوا (الضمير لأبى طالـب وصحبته من التجـار المكيين) ببحيرا ، وكـانوا كثيرًا ما يمرون بـه لا يكلمهم ، حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريبًا من صومعتـه قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا ، فصنع لهم طعامًـا ثم دعاهم ، وإنما حمله على دعائهم أنـه رآهم حين طلعوا وغمامـة تظل رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ، ثم نظر إلى تلك الغمـامـة أظلت تلك الشجـرة واخضلت أغصـان الشجرة على النبى ﷺ حين استظل تحتهـا . فلمـا رأى بحيـرا ذلك نـزل من صومعتـه وأمـر بـذلك الطعام فَـأُتِىَ به . وأرسل إليهم فقـال : إنى قد صنعت لكم طعـامًـا يـا معشر قـريش وأنـا أحب أن تحضـروه كلكم ولا تُخلفوا منكم صغيرًا ولا كبيرًا ، حرًّا ولا عبدًا ، فإن هذا شىء تكرموننى بـه ، فقال رجل : إن لك لشأنا يا بحيرا . ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم؟ قال : فإنى أحببت أن أكرمكم فلكم حق .

فـاجتمعوا إليـه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القـوم لحداثة سنه ليس فى القوم أصغر منه فى رحالهم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيـرا إلى القوم فلم ير الصفة التى يعرف ويجـدها عنده ، وجعل ينظـر فلا يرى الغمـامة على أحد من القوم ، ورآها متخلفة على رأس رسول الله ﷺ فقال بحيرا : يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامى ، قالوا : ما تخلف أحد إلا غلام هو أصغر القـوم سنًّـا فى رحـالهـم ، . فقـال : ادعـوه فليحضـر طعامى فما أقبح أن يتخلف رجل واحد مع أنى أراه من أنفسكم ، فقال القـوم : هو والله أوسطنا نسبًـا وهو ابن أخى هذا الرجـل . يعنون أبا طالب ، وهو مـن ولد عبد المطلب فقال الحارث بـن عبد المطلب : والله إن كان بنا للؤم أن يتخلف ابن عبـد المطلب من بيننا ، ثم قام إليـه فـاحتضنه وأقبل بـه حتى أجلسـه على الطعـام ، والغمامـة تسير على رأسه ، وجعل بحيـرا يلحظ لحظًا شديـدًا ، وينظر إلى أشياء فى جسـده قد كان يجـدها عنـده من صفتـه ، فلما تفـرقـوا عن طعامهـم قام إليـه الراهب فقال : يا غـلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبـرتنى عما أسـألك عنه . فقـال رسول الله ﷺ لا تسألنى بـالـلات والعـزى ، فـوالله مـا أبغضت شيئًـا بغضهما . قـال فبالله إلا مـا أخبرتنى عمـا أسألك عنه قال : سلنى عما بـدا لك ، فجعل يسأله عن أشياء من حالـه حتى نومـه ، فجعل رسول الله ﷺ يخبـره فيوافق ذلك ما عنده ، ثم جعل ينظر بين عينيه ، ثم كشف عن ظهـره فـرأى خاتم النبـوة بين كتفيـه على الصفـة التى عنده ، فقبَّل موضع الخاتم وقالت قريش : إن لمحمد عند هذا الراهب لقدرًا . وجعل أبـو طالب لما يرى من الـراهب ـ يخـاف على ابن أخيـه ، فقال الـراهب لأبى طالب : مـا هذا الغـلام منك؟ قال أبـو طالب : ابنى . قال : ما هو بابنك ومـا ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًا . قـال : فابن أخى قـال فما فعل أبـوه؟ قال هلك وأمـه حبلى به . قـال : فما فعلت أمـه؟ قال : تـوفيت قـريبًـا . قـال : صـدقت ارجع بـابن أخيك إلى بلـده

واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبغينه بغيًا فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده فى كتبنا وما روينا عن آبـائنا واعلم أنى قد أديت إليك النصيحة .

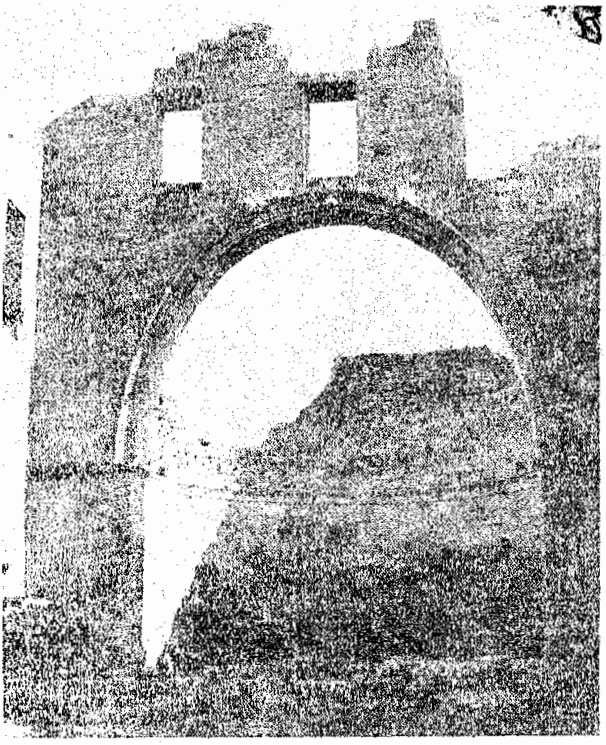

دير الراهب بحيرا ببصرى

عن مجلة العمران

فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعًا وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهى وقال لهم: أتجدون صفته؟ قالوا: نعم. قال: فما لكم إليه سبيل فصدقوه وتركوه.

ورجع به أبو طالب فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفًا عليه. قال الشيخ رحمه الله: وما زال ﷺ فى صغره أفضل الخلق مروءة وأحسنهم خلقًا وأصدقهم حديثًا وأبعدهم من الفحش والأذى حتى سماه قومه الأمين.

(السيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى - إعداد د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١١هـ ١/ ٢٤ - ٢٧. انظر أيضًا السيرة النبوية فى ضوء روايات الإمام الطبرى - أعدها د. أحمد عبد الرحيم السايح، راجعها - د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر، ربيع الآخر ١٤٠٩هـ، ١/ ١٨، ١٩ و « عالمية الإسلام » د. رءوف شلبى، هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤٠٩هـ/ ٣٣ - ٣٦ والسيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٦٥ - ١٦٧).

وبحيرا راهب نسطورى على مذهب أريوس، ونسطور اسمه كرجيس بن إسكندر، وكان ينكر لاهوت المسيح ويقول: إن تسميته بإله غير جائزة، بل يجب أن يدعى « كلمة » وأن تدعى والدته مريم والدة الناسوت الذى هو مظهر الكلمة السامى لا والده الله. وكان بحيرا قسًّا عالما منجما وحاسبًا.

وفى بصرى دير قيل هو الذى كان فيه الراهب بحيرا. حكى المازنى قال: نزلت بدير بصرى فرأيت فى رهبانه فصاحة، وهم عرب متنصرة من طى من بنى الصادر أفصح من رأيت.

(« الآثار فى محافظة درعا » - سليمان المقداد. العمران. تصدرها وزارة البلديات بدمشق. السنة الخامسة، العدد ٣٣، ٣٤، نيسان - أيار ١٩٧٠/ ٥٩).

ويجيب الحافظ السيوطى عن مسألة فيما ورد عن بحيرا أنه بشَّر بالنبى ﷺ هل كانت تلك البشارة صادرة منه عن إيمان به حينئذ؟ وهل مات بحيرا قبل البعثة أم بعدها؟ وإذا مات قبل البعثة فهل مات مسلما أم لا؟.

ويجيب الإمام السيوطى قائلا: بشارة بحيرا الراهب بالنبى ﷺ لمّا لقيه فى سفره كانت قبل البعثة بدهر طويل، ففى طبقات ابن سعد، ودلائل أبى نعيم أن سنَّه ﷺ كان إذا ذاك اثنتى عشرة سنة. وفى رواية أخرجها ابن منده عشرين سنة، وكان بحيرا على دين النصرانية وانتهى إليه علمها، قال ابن حجر فى الإصابة: ما أدرى أدرك البعثة أم لا وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم فى كتابيهما فى الصحابة، وبالجملة فقد مات على دين الحق وهو إن لم يكن أدرك البعثة فقد أدرك دين النصرانية قبل نسخه بالبعثة المحمدية اهـ.

(الحاوى للفتاوى للحافظ السيوطى ١/ ٣٧٠، ٣٧١).

* البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى:

رأى ابن إسحق فيهما: قال ابن إسحاق. فأما البحيرة فهى بنت السائبة والسائبة: الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر، سُيبت فلم يُركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذنها، ثم خلى سبيلها مع أمها، فلم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، كما فعل بأمها، فهى البحيرة بنت السائبة. والوصيلة. الشاة إذا أتأمت (أى جاءت باثنين فى بطن واحد) عشر إناث متتابعات فى خمسة أبطن، ليس بينهن ذكر، جعلت وصيلة. قالوا: وقد وصلت، فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم، إلا أن يموت منها شىء، فيشتركوا فى أكله، ذكورهم وإناثهم.

قال ابن هشام . . ويروى : فكان ما ولدت بعد ذلك لذكور بنيهم دون بناتهم .

قال ابن إسحاق : والحامى : الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر، حمى ظهره فلم يركب، ولم يجز وبره . وخلى فى إبله يضرب فيها، لا ينتفع منه بغير ذلك .

ابن هشام يخالف ابن إسحاق : قال ابن هشام : وهذا عند العرب على غير هذا إلا الحامى فإنه عندهم على ما قال ابن إسحاق . فالبحيرة عندهم : الناقة تشق أذنها فلا يركب ظهرها، ولا يجز وبرها . ولا يشرب لبنها إلا ضيف، أو يتصدق به، وتهمل لآلهتهم والسائبة : التى ينذر الرجل أن سيبها إن برىء من مرضه أو إن أصاب أمرًا يطلبه . فإذا كان أساب ناقة من إبله، أو جملا لبعض آلهتهم، فسابت فرعت لا ينتفع بها . والوصيلة : التى تلد أمها اثنين فى كل بطن، فيجعل صاحبهما لآلهته الإناث منها، ولنفسه الذكور: فتلدها أمها ومعها ذكر فى بطن، فيقولون : وصلت أخاها، فيسيب أخوها معها، فلا ينتفع به .

قال ابن هشام : حدثنى به يونس بن حبيب النحوى وغيره . روى بعض مالم يرو بعض .

قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمدًا ـ ﷺ ـ أنزل عليه : ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ﴾ [المائدة : ١٠٣] .

وأنزل الله تعالى : ﴿وقالوا : ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومُحرَّم على أزواجنا وإن يكن ميتةً فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم﴾ [الأنعام : ١٣٩] .

وأنزل عليه ﴿قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حرامًا وحلالاً قل آلله أذِنَ لكم أم على الله تفترون﴾[يونس : ٥٩] .

وأنزل عليه : ﴿ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أمَّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئونى بعلم إن كنتم صادقين * ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظالمين﴾[الأنعام : ١٤٤] .

وجمع بحيرة : بحائر وبُحر، وجمع وصيلة : وصائل ووصل، وجمع سائبة الأكثر سوائب وسُيَّب، وجمع حام : الأكثر: حوام .

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ٨٢ ـ ٨٤ . انظر أيضًا معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ٨١، ولسان العرب لابن منظور ٣/ ٢١٦، وتفسير النسفى ١/ ٢٣٦) .

*** بحيرى:**

انظر: بحيرا .

*** بُخارى:**

مدينة تقع غرب أوزبكستان أحد دول آسيا الوسطى المسلمة . وبخارى إحدى المدن القديمة فى تركستان ومركز الثقافة الإسلامية من عهد بعيد . كانت عاصمة إمارة بخارى، التى تضم أراضيها أجزاء من جمهوريات أوزبكستان وتادجسكتان وتركمانستان، والتى حكمها أمراء الأوزبك فى القرن ١٦م . وإليها ينتمى الإمام البخارى واضع علم الحديث .

وبالمدينة مساجد وقصور فاخرة .

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د . حسين سعيد/ ١٨٩) .

ويصفها ياقوت الحموى فيقول :

بُخارى: بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يعبر إليها من آمل الشط، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية، قال بطليموس فى كتاب الملحمة: طولها سبع وثمانون درجة، وعرضها إحدى وأربعون درجة، وهى فى الإقليم الخامس، طالعها الأسد تحت عشر درج منه، لها قلب الأسد كامل تحت إحدى وعشرين درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجدى بيت ملكها مثلها من الحمل بيت العاقبة مثلها من الميزان، ولها شركة فى العيوق ثلاث درج، ولها فى الدب الأكبر سبع درج، وقال أبو عون فى زيجه: عرضها ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة، وهى فى الإقليم الرابع. وأما اشتقاقها وسبب تسميتها بهذا الاسم فإنى تطلبته فلم أظفر به، ولا شك أنها مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه جيدتها عهدى بفواكهها تحمل إلى مرو، وبينهما اثنتا عشرة مرحلة، وإلى خوارزم، وبينهما أكثر من خمسة عشر يومًا، وبينها وبين سمرقند سبعة أيام أو سبعة وثلاثون فرسخًا، بينهما بلاد الصغد، وقال صاحب كتاب الصور: وأما نزهة بلاد ما وراء النهر فإنى لم أر ولا بلغنى فى الإسلام بلدًا أحسن خارجًا من بخارى لأنك إذا علوت قهندزها لم يقع بصرك من جميع النواحى إلا على خضرة متصلة خضرتها بخضرة السماء فكأن السماء بها مكبة خضراء مكبوبة على بساط أخضر تلوح القصور فيما بينها كالنواوير فيها، وأراضى ضياعهم منعوتة بالاستواء كالمرآة وليس بما وراء النهر وخراسان بلدة أهلها أحسن قيامًا بالعمارة على ضياعهم من أهل بخارى ولا أكثر عددًا على قدرها فى المساحة، وذلك

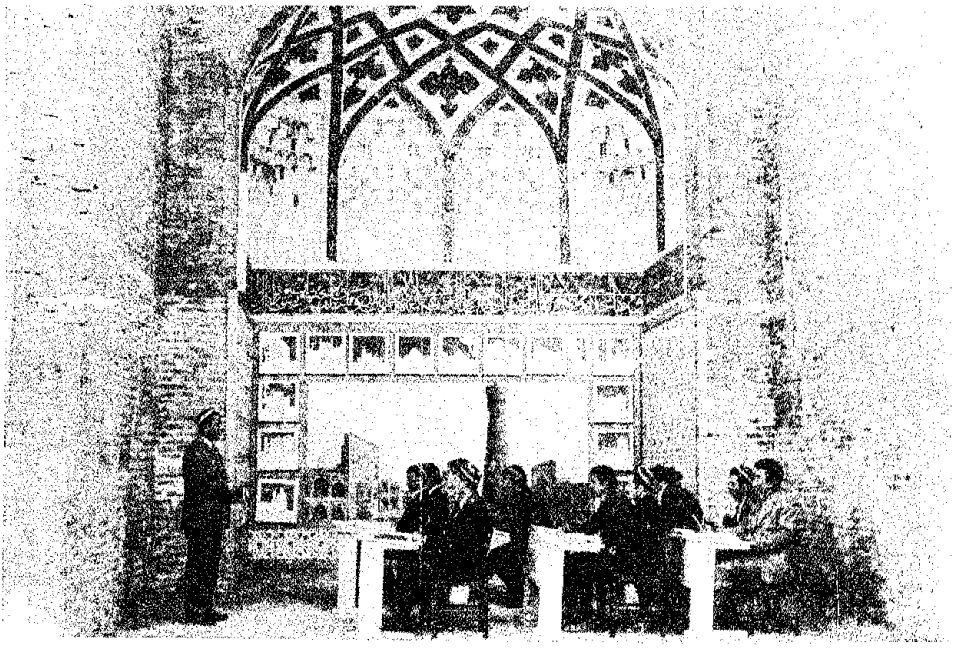

المدرسة الإسلامية بمدينة بخارى عن « المسلمون فى الشرق السوفياتى ».

مخصوص بهذه البلدة لأن متنزهات الدنيا صغد سمرقند ونهر الأبلة، وسنصف الصغد فى موضعه إن شاء الله تعالى.

قال: فأما بخارى واسمها بومجكث، فهى مدينة على أرض مستوية وبناؤها خشب مشبك ويحيط بهذا البناء من القصور والبساتين والمحال والسكك المفترشة والقرى المتصلة سور يكون اثنى عشر فرسخًا فى مثلها بجميع هذه القصور والأبنية والقرى والقصبة، فلا ترى فى خلال ذلك قفارًا ولا خرابًا، ومن دون هذا السور على خاص القصبة وما يتصل بها من القصور والمساكن والمحال والبساتين التى تُعد من القصبة، ويسكنها أهل القصبة شتاءً وصيفًا، سور آخر نحو فرسخ فى مثله، ولها مدينة داخل هذا السور يحيط بها سور حصين، ولها قهندز خارج المدينة متصل بها ومقداره مدينة صغيرة، وفيه قلعة بها مسكن ولاة خراسان من آل سامان، ولها ربض ومسجد الجامع على باب القهندز، وليس بخراسان وما وراء النهر مدينة أشد اشتباكًا من بخارى ولا أكثر أهلا على قدرها، ولهم فى الربض نهر الصغد يشق الربض، وهو آخر نهر الصفد، فيفضى إلى طواحين وضياع ومزارع ويسقط الفاضل منه فى مجمع ماء بحذاء بيكند إلى قرب فربر يعرف بسام خاس، ويتخللها أنهار أُخر، وداخل هذا السور مدن وقرى كثيرة، منها الطواويس، وهى مدينة بومجكث وزندنة وغير ذلك.

أخبرنا الشريف أبو هاشم عبد المطلب حدثنا الإمام العدل أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر الحكمى حدثنا أبو اليسر إملاء حدثنا أبو يعقوب يوسف بن منصور السيارى الحافظ إملاءً وذكر إسنادًا

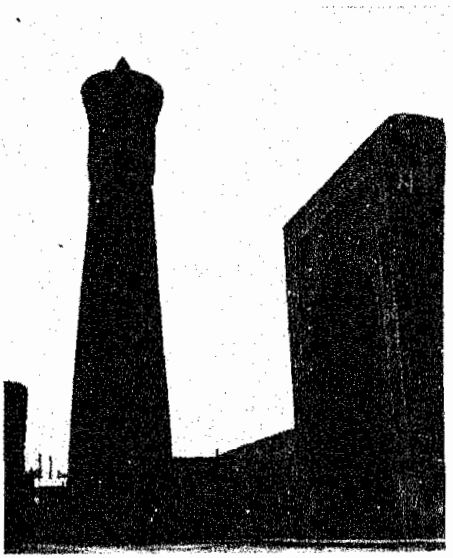

مسجد كاليان ـ بخاري

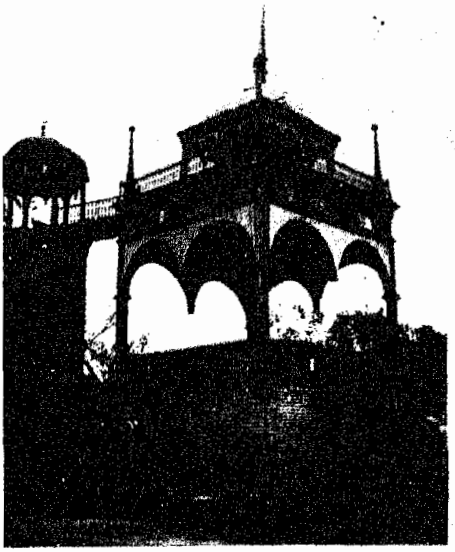

مجلس بالقصر الصيفي لأحد الأمراء ـ بخاري

رفعه إلى حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ ستفتح مدينة بخراسان خلف نهر يقال له جيحون تسمى بخارى، محفوفة بالرحمة ملفوفة بالملائكة منصور أهلها النائم فيها على الفراش كالشاهر سيفه فى سبيل الله، وخلفها مدينة يقال لها سمرقند، فيها عين من عيون الجنة وقبر من قبور الأنبياء وروضة من رياض الجنة تحشر موتاها يوم القيامة مع الشهداء، من خلفها تربة يقال لها قطوان، يبعث منها سبعون ألف شهيد يشفع كل شهيد فى سبعين ألفا من أهل بيته وعترته، قال فقال حذيفة: لوددت أن أوافق ذلك الزمان فكان أحب إلىّ من أن أوافق ليلة القدر فى أحد المسجدين مسجد الرسول أو المسجد الحرام.

وكانت معاملة أهل بخارى فى أيام السامانية بالدراهم ولا يتعاملون بالدنانير فيما بينهم، فكان الذهب كالسلع والعروض، وكان لهم دراهم يسمونها الغطريفية من حديد وصفر وآنك وغير ذلك من جواهر مختلفة، وقد ركبت فلا تجوز هذه الدراهم إلا فى بخارى ونواحيها وحدها، وكانت سكتها تصاوير، وهى من ضرب الإسلام، وكانت لهم دراهم أخر تسمى المسيبية والمحمدية جميعها من ضرب الإسلام.

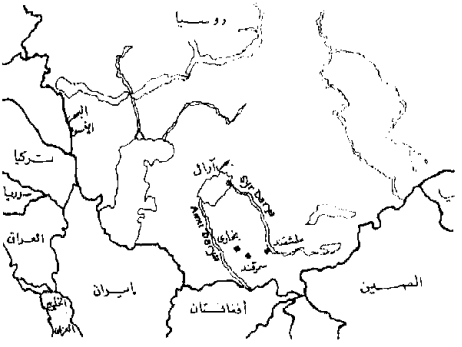

ثم يتكلم ياقوت عن فتحها فيقول:

وأما حديث فتحها: فإنه لما مات زياد ابن أبيه، فى سنة ثلاث وخمسين، فى أيام معاوية فوفد عبيد الله بن زياد على معاوية، فقال له معاوية: من استخلف أخى على عمله؟ فقال: استخلف خالد بن أسيد على الكوفة وسمرة بن جندب على البصرة، فقال له معاوية: لو استعملك أبوك لاستعملتك، فقال له: أنشدك الله أن لا يقولها أحد بعدك، لو ولّاك أبوك أو عمك لوليتك، فعهد إليه وولاه ثغر خراسان، وقيل: إن الذى ولى خراسان بعد موت زياد من ولده عبد الرحمن، قال البلاذرى: لما مات زياد استعمل معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان، وهو ابن خمس وعشرين سنة، فقطع النهر فى أربعة وعشرين ألفًا، وكان ملك بخارى قد أفضى يومئذ إلى امرأة يسمونها خاتون، فأتى عبيد الله بيكند، وكانت خاتون بمدينة بخارى فأرسلت إلى الترك تستمدهم، فجاءهم منهم دهم فلقيهم المسلمون فهزموهم وحووا عسكرهم، فبعثت إليهم خاتون تطلب منهم الصلح والأمان، فصالحها على ألف ألف ودخل المدينة وفتح زامين وبيكند، وبينهما فرسخان، وزامين تُنسب إلى بيكند ويقال: إنه فتح الصغانيان وعاد إلى البصرة فى ألفين من سبى بخارى كلهم جيد الرمى بالنشاب ففرض لهم العطاء، ثم استعمل معاوية على خراسان سعيد بن عثمان بن عفان سنة ٥٥، فقطع النهر، وقيل: إنه أول من قطعه بجنده، وكان معه رفيع أبو العالية الرياحي، وهو مولى لامرأة من بنى رياح، فقال

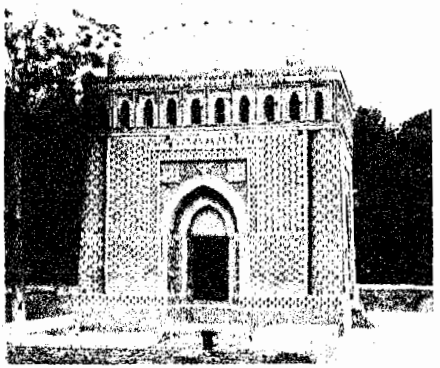

أحد الأضرحة في بخارى

رفيع وأبو العالية رفعة وعلو، فلما بلغ خاتون عبوره حملت إليه الصلح، وأقبل أهل الصغد والترك وأهل كش ونسف إلى سعيد فى مائة ألف وعشرين ألفًا فالتقوا ببخارى فندمت خاتون على أدائها الإتاوة ونقضت العهد، فحضر عبد لبعض أهل تلك الجموع فانصرف بمن معه فانكسر الباقون، فلما رأت خاتون ذلك أعطته الرهن وأعادت الصلح، ودخل سعيد مدينة بخارى ثم غزا سمرقند كما نذكره فى سمرقند. ثم لم يبلغنى من خبرها شيء إلى سنة ٨٧ فى ولاية قتيبة بن مسلم خراسان، فإنه عبر النهر إلى بخارى فحاصرها فاجتمعت الصغد وفرغانة والشاش وبخارى فأحدقوا به أربعة أشهر ثم هزمهم وقتلهم قتلاً ذريعًا وسبى منهم خمسين ألف رأس، وفتحها فأصاب بها قدورًا يصعد إليها بالسلاليم، ثم مضى منها إلى سمرقند، وهى غزوته الأولى، وصفت بخارى للمسلمين.

(معجم البلدان ١/ ٣٥٣ـ٣٥٥).

ويصف صاحب نهاية الأرب غزو قتيبة بن مسلم الذى أشار إليه ياقوت آنفا فيقول:

كانت غزوة بخارى فى سنة ٨٩هـ تسع وثمانين، والفتح فى سنة ٩٠هـ تسعين، وذلك أن الحجاج بن يوسف كتب إلى قتيبة بن مسلم يأمره بقصد «وردان خُذاه» فعبر النهر من زُمّ (وهو موضع ببلاد بنى ربيعة. وقيل ببلاد قيس بن ثعلبة) فلقى الصُّغد وأهل كش ونَسف فى طريق المفازة، فقاتلوه، فظفر بهم، ومضى إلى بخارى، فنزل خَرْقانه السُّفلى عن يمين وَرْدان، فلقوه في جمع كثير، فقاتلهم يومين وليلتين، فظفر بهم، وغزا «وَرْدان خُذاه» ملك بخارى فلم يظفر منه بشيء، فرجع إلى مرو. وكتب إلى الحجاج يخبره، فكتب إليه الحجاج أنْ صَوِّرها فبعث إليه بصورتها، فكتب إليه أنْ تُبْ إلى الله جَلَّ ثناؤه مما كان منك وأتِها من مكان كذا وكذا...

فخرج قتيبة إلى بُخارى فى سنة ٩٠هـ تسعين، فاستجاش وَرْدان خُذاه الصَّغد والتُّرك من حوله، فأتوه

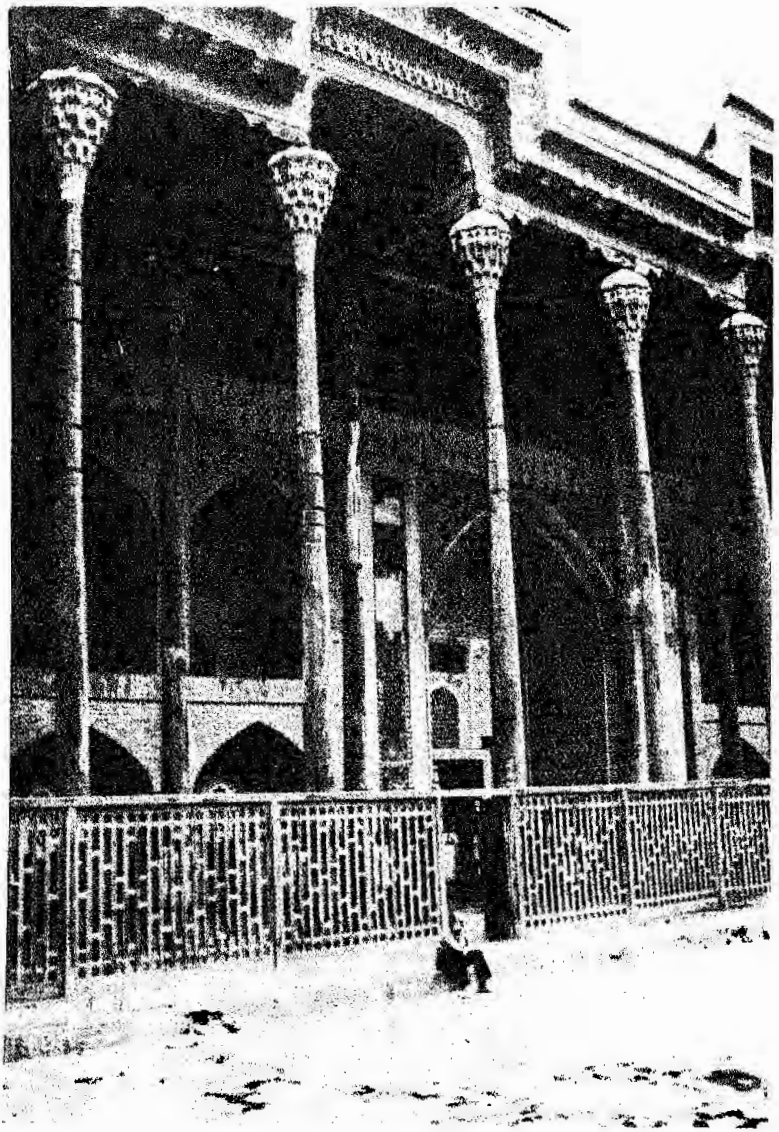

مسجد بلاند ـ بخاری

وقد سبق إليها قتيبة وحاصرها. فلما جاءتهم أمدادهم خرجوا إلى المسلمين يقاتلونهم، فقالت الأزد: اجعلونا ناحية، وخَلُّوا بيننا وبين قتالهم، فقال قتيبة: تقدموا، فتقدَّموا، وقاتلوا قتالاً شديدًا، ثم انهزم الأزْد، حتى دخلوا العسكر، وركبهم المشركون حتى حطموهم، وقاتلت مُجَنِّبتا المسلمين الترك حتى ردوهم إلى مواقفهم، فوقفت التُّرك على نشَز، فقال قتيبة: مَنْ يُزيلهم عن هذا الموقف! فلم يقم لهم أحد من العرب، فأتى بنى تميم، فقال لهم: يوم كأيامكم. فأخذ وكيع اللواء، وقال: يا بنى تميم، أتسلمونني اليوم، قالوا: لا يا أبا المُطَرِّف، وكان هُزيم بن أبى طحمة على خيل تميم، ووكيع رأسهم فقال: يا هُزيم قدِّم خيلك، ورفع إليه الراية، وتقدم هُزَيم، وتقدم وكيع فى الرَّجالة، وكان بينهم وبين التُّرك نهر، فأمر وكيع هُزَيما بقطعه إليهم، فعبره فى الخيل، وانتهى وكيع إلى النهر، فعمل عليه جسرًا من خشب، وقال لأصحابه: مَنْ وطَّن نفسه على الموت فليعبر وإلاَّ فليلبث مكانه. فلم يعبر معه إلا ثمانمائة رجل. فلما عبر بهم قال لهزيم: إنى مُطاعنهم فاشغلهم عنا بالخيل، وحمل عليهم حتى خالطهم، وحمل هُزيم فى الخيل فطاعنهم، وقاتلهم المسلمون حتى حدروهم عن التلّ، ثم عبر الناسُ إليهم بعد انهزام الترك ... وفتح الله على المسلمين.

قال: ولما أوقع قتيبة بأهل بخارى هابه الصُّغْد، فرجع طَرْخون ملكهم ومعه فارسان، فدنا من عسكر قتيبة، فطلب رجلا يكلِّمه، فأرسل إليه قتيبة حيَّان النبطى، فطلب الصلح على فدية يؤديها إليهم، فأجابه قُتيبة إلى ما طلب، وصالحه، ورجع طرخون إلى بلاده، ورجع قتيبة ومعه نَيزَك.

(نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى، تحقيق على محمد البجاوى ٢١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٨).

ويعدد ياقوت من ينسب إلى بخارى من أئمة المسلمين فيقول. وينسب بخارى خلق كثير من أئمة

أساتذة مدرسة « مير ـ عرب » ببخارى يطالعون بالمكتبة.

المسلمين فى فنون شتى، منهم: إمام أهل الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مغيرة بن بردزبه، وبردزبه مجوسى أسلم على يد يمان البخارى والى بخارى، ويمان هذا هو أبو جد عبد الله بن محمد المسندى الجعفى، ولذلك قيل للبخارى: الجعفى نسبة إلى ولائهم، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ، رحل فى طلب العلم إلى محدثى الأمصار وكتب بخراسان والعراق والشام والحجاز ومصر، ومولده سنة ١٩٤، ومات ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦، وامتحن وتعصب عليه حتى أخرج من بخارى إلى خرتنك فمات بها.

ومنهم: أبو زكرياء عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو بن مُزاحم بن غياث التميمى البخارى الحافظ، سمع بما وراء النهر والعراق والشام ومصر وإفريقية والأندلس، ثم سكن مصر وحدث عن عبد الغنى بن سعيد الحافظ وتمام بن محمد الرازى وعمن يطول ذكرهم، وحكى عنه الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى أنه قال: لى ببخارى أربعة عشر ألف جزء أريد أن أمضى وأجىء بها، وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد الخطاب: سمع أبو زكرياء البخارى ببخارى محمد بن أحمد بن سليمان الغنجار البخارى وأبا الفضل أحمد بن على بن عمرو السليمانى البيكندى وذكر جماعة بعدة بلاد وقال: سمع عبد الغنى بن سعيد بمصر ودخل الأندلس وبلاد المغرب وكتب بها عن شيوخها ولم يزل يكتب إلى أن مات، وكتب عمن هو دونه، وفى مشايخه كثرة، وكان من الحفاظ الأثبات، عندى عنه مشتبه النسبة لعبد الغنى، وقال أبو الفضل بن طاهر المقدسى فى كتابه

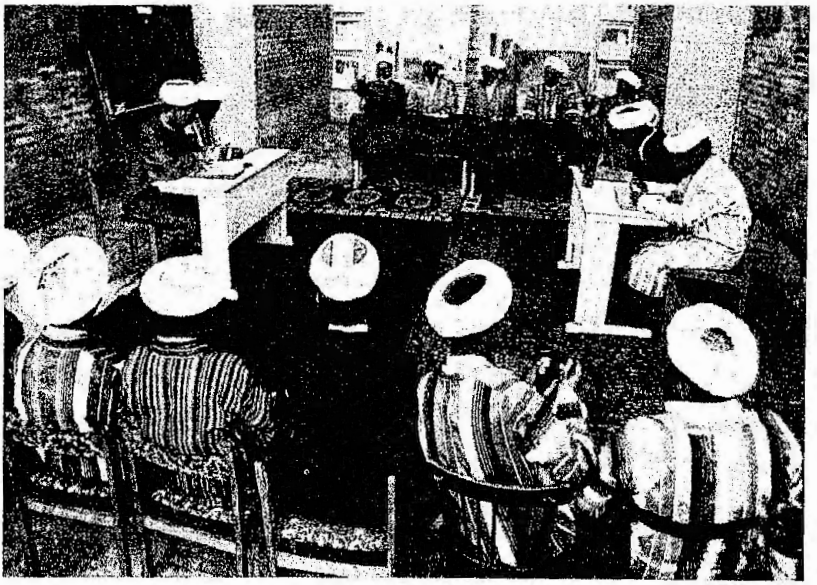

طلاب مدرسة « مير ـ عرب » بمدينة بخاري أثناء امتحان التخرج من تفسير القرآن الكريم.

تكملة الكامل فى معرفة الضعفاء: قال عبد الرحيم أبو زكرياء البخارى: حدث عن عبد الغنى بن سعيد بكتاب مشتبه النسبة قراءة عليه وأنا أسمع، قال ابن طاهر: وفى هذا نظر، فإنى سمعت الإمام أبا القاسم سعد بن على الزنجانى الحافظ يقول: لم يرو هذا الكتاب عن عبد الغنى غير ابن ابنته أبى الحسن بن بقاء الخشاب، قال الحافظ أبو القاسم الدمشقى: وفى قول الزنجانى هذا نظر فإنه شهادة على نفي وقد وجدنا ما يبطلها، وهو أنه قد روى هذا الكتاب عن عبد الغنى أيضًا أبو الحسن رشاء بن نظيف المقرى، وكان من الثقات، وأبو زكرياء عبد الرحيم ثقة ما سمعنا أن أحدًا تكلم فيه، وذكر أبو محمد الأكفانى أن أبا زكرياء البخارى مات بالحوراء سنة ٤٦١، وقال غيره: سُئل عن مولده فقال فى شهر ربيع الأول سنة ٣٨٢.

ومنهم: أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم البخارى المشهور أمرهُ المقدور قدره صاحب التصانيف، تقلبت به أحوال أقدمته إلى الجبال فولى الوزارة لشمس الدولة أبى طاهر بن فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه صاحب همذان، وجرت له أمور وتقلبت به نكبات حتى مات فى يوم السبت سادس شعبان سنة ٤٢٨ عن ثمان وخمسين سنة، وأما الفقيه أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد بن حمدون بن بخار البخارى وأبوه أبو بكر من أهل نيسابور فمنسوبان إلى جدهما، وأما أبو المعالى أحمد بن محمد بن على بن أحمد البغدادى البخارى فإنه كان يحرق البخور فى جامع المنصور احتسابًا، فجعل أهل بغداد البخورى بُخاريا وعرف بيته فى بغداد ببيت ابن البخارى، قالهما أبو سعد.

(معجم البلدان ١/ ٣٥٣، ٣٥٦).

وتعتبر بخارى مثالا لعمارة الشرق يمكن من خلاله رؤية التحرك من العمارة الإسلامية إلى العمارة الأوربية. فعلى سبيل المثال نجد القصر الصيفى للأمير الأخير «سيتوريه خوزيه» يبرز بصورة مصغرة التطلع إلى القصر الصيفى للقيصر الموجود خارج لينينجراد، وفى نفس الوقت فإن القصر اتخذ فى تكوينه الروح الإسلامية فوجد جناح خاص للنساء يسمى بالحرملك بجانب مبنى الضيافة المخصص لاستقبال الزائرين.

وقد وجد فى بخارى العديد من المبانى الدينية كالمساجد والمدارس والأضرحة ففى مواجهة القلعة القديمة التى بنيت فى القرن السادس إلى الثانى عشر، والتى كانت المقر الرئيسى لحكام بخارى، يوجد مسجد Bala-Khaus والذى يعرف بمسجد الأربعين عمودًا، حيث إن أعمدته العشرين تنعكس فى الماء أمامه فتبدو وكأنها أربعون عمودًا.

وقد اشتهرت بخارى فى العصور القديمة بالأعداد الكبيرة من المدارس المتخصصة فى الدراسات الدينية، وقد جددت هذه المبانى لما لها من أهمية أثرية. كما اشتهرت مئذنة جامع كاليان (أو كلان) التى يرجع تاريخها إلى ثمانى قرون مضت، وترتفع هذه المئذنة خمسين مترا بحيث يمكن رؤيتها من أى جزء من المدينة (انظر الصورة ص ٤٥٤).

ومن المبانى الأثرية أيضا ضريح SAmanids الذى يتميز بزخارفه الحائطية المتغيرة التى تعتمد على موقع الشمس.

(عالم البناء. العدد ١٣٥، ١٤١٣هـ - أكتوبر ١٩٩٢م/ ١١، ١٢).

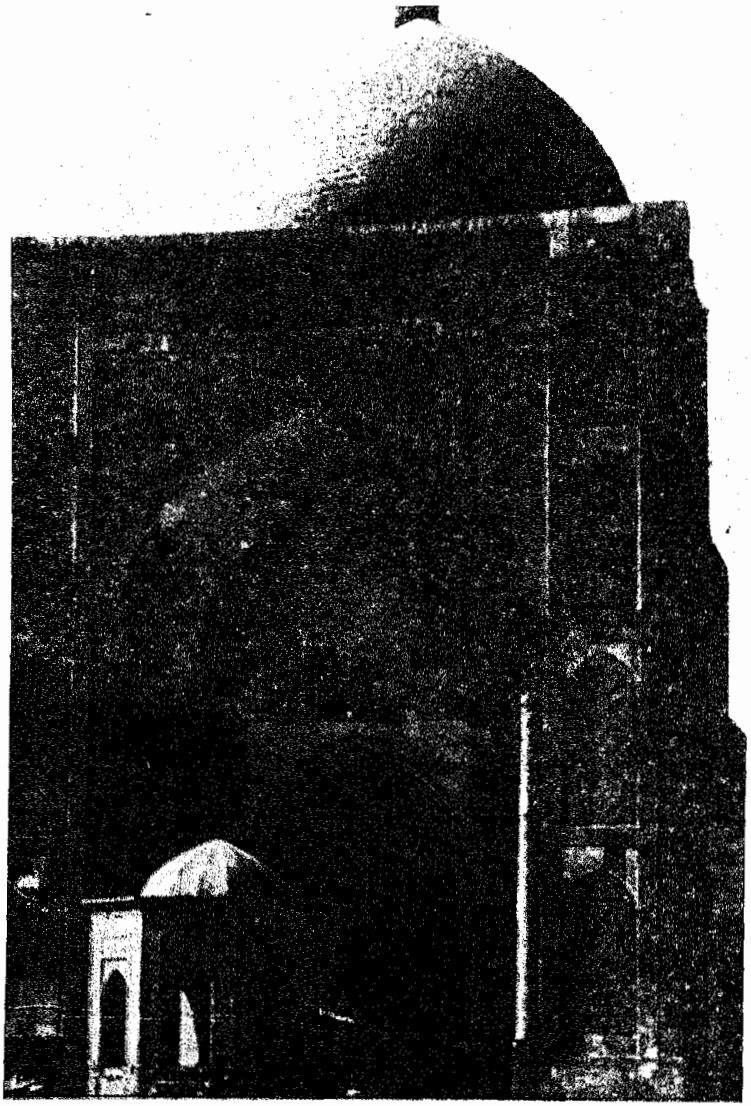

مسجد کلان بیخاری

* **البُخارى** (١٩٤ـ٢٥٦هـ / ٨١٠ـ٨٧٠م):

الإمام البخارى هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة بن بَرديزبَهْ أبو عبد الله الجُعفى إمام المسلمين، وسيد المحدثين، وصاحب الجامع الصحيح أجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله العزيز.

ولد ببخارى، من سلالة فارسية سنة ١٩٤هـ ونشأ بها يتيمًا، فحفظ القرآن وألم بالعربية وهو صبى، وحبب إليه سماع الحديث، فكان أول سماعه من علماء بخارى، وهو لم يناهز البلوغ حتى حفظ عشرات الألوف من الأحاديث، وكان أهل الرغبة فى الحديث يتعادَوْن خلفه ويجلسون فى بعض الطريق: ويكتبون عنه، وهو بعد شاب لم يطر شاربه، وخرج مع أمه وأخيه إلى مكة فحجوا وتخلف هو لطلب الحديث، ودخل من أجله أكثر ممالك المشرق: من خراسان والجبل والعراق والشام ومصر، وأخذ من علمائها وأئمتها ومنهم أحمد بن حنبل، وتفقه على مذهب الشافعى، ثم صار له مذهب خاص. ولما نضج علمه واجتمع له يقينه شرع فى تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها بعد أن عرف عللها ووجوهها معرفة لم تتم لأحد قبله، فكان بذلك المقدم على علماء الأرض.

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى/ ٢٣٤، ٢٣٥. انظر أيضًا الحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٣٥٣ ـ ٣٥٦، والعبادات من القرآن والسنة ـ أحمد الغندور. القاهرة، . المكتبة الإسلامية. دار المعارف ١٩٦٥/ ٦٨، ٦٩ والبخارى. الجمهورية العربية المتحدة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء كتب السنة. القاهرة ١٣٨٧هـ، وتيسير الوصول إلى جامع الوصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٧، ٨).

كتب عن أكثر من ألف شيخ، وسمع بمكة من أبى الوليد أحمد الأزرقى، وأبى بكر الحميدى، وبالمدينة من مطرف بن عبد الله، وبالشام من محمد بن عبد الله الفريابى، وبمصر من سعيد بن أبى مريم، وأحمد بن صالح، وأصبغ بن الفرج، وحفظ حتى كان لا يجارى فى الحفظ للأسانيد والمتون ومعرفة الصحيح والسقيم، وروى عنه أنه يحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتى ألف حديث غير صحيح، وكان قليل الأكل كثير الإحسان إلى الطلبة، شديد الورع، يكثر من قراءة القرآن ليله ونهاره.

ألف كثيرا من الكتب منها التواريخ الثلاثة الأصغر والأوسط والكبير، والأدب المفرد، والضعفاء، وكتاب الوحدان، وكتاب الكنى، وكتاب الجامع فى الحديث، وهو أول كتاب ألف فى الصحيح المجرد، اتفق جمهور العلماء على أنه أصح الكتب بعد القرآن لأنه كان لا يخرج الحديث فيه إلا إذا اتفق الناس على ثقة ناقله، وكان متصل السند إلى النبى ﷺ جمعه فى ست عشرة سنة، وسمعه أكثر من سبعين ألفا، وعدة ما فيه من الأحاديث بالمكرر ٧٣٩٧ سبعة وتسعون وثلثمائة وسبعة آلاف ماعدا المتابعات والموقوفات، والمتون الموصولة بغير المكرر ٢٦٠٢، والمتون المعلقة المرفوعة التى لم يصلها فى موضع آخر منه ١٥٩. وكان ذكره للمعلقات والموقوفات والمقطوعات لقصد الاستئناس، ومجموع الأحاديث بالمكرر والمعلق والمتابع، فى جميع الروايات ٩٠٧٢ وهذا غير الموقوف وغير أقوال التابعين.

وانتقد الحفاظ منها ١١٠ خرّج منها مسلم ٣٢ حديثا وانفرد هو منها بثمان وسبعين ٧٨.

وقد اعتنى العلماء بجامع البخارى فاختصر وشرح، ذكر صاحب كشف الظنون من شروحه نحو اثنين وثمانين شرحا ٨٢، منها شرح الخطابى « أعلام السنن» وشرح مغلطاى « التلويح » وشرح الكرمانى

«الكواكب الدرارى » وشرح ابن الملقن « شواهد التوضيح » وشرح العينى « عمدة القارى » وشرح القسطلانى « إرشاد السارى » وأحسن شروحه « فتح البارى » لابن حجر العسقلانى وفيه يقول الشوكانى اليمنى : « لا هجرة بعد الفتح» (المبتكر / ٢٠٨) .

قالت المؤلفة : تقوم دار الغد العربى حاليا بنشره بتحقيق الأستاذ طه عبد الرءوف سعد . وقد أفردنا مادة خاصة بعنوان « صحيح البخارى » فى حرف الصاد إن شاء الله تعالى فانظرها فى موضعها .

وقد شهد العلماء للإمام البخارى بالتقدم ، والإتقان ، وسعة الرواية .

وكان البخارى مقيما بخراسان ، ودخل بغداد ثمان مرات ، ودخل سمرقند فاجتمع بأربعمائة من علماء الحديث ، وركبوا له أسانيد وخلطوا أسماء رجالها ، ثم قرأوها عليه ، فرد كل حديث إلى إسناده .

روى عن الضحاك مخلد وأبى عاصم النبيل ، ومكى ابن إبراهيم الحنظلى ، وعبد القدوس بن الحجاج أبى المغيرة ، وعبيد الله بن موسى العبسى ، ومحمد بن عبد الله الأنصارى وغيرهم . وروى عنه : الترمذى ، ومسلم والنسائى ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، وإبراهيم بن إسحاق الحربى ، ومحمد بن أحمد أبو بشر الدولابى ، ومحمد بن يوسف الفربرى راوية البخارى ، وآخر من حدث عنه بالصحيح منصور بن محمد البزدوى المتوفى سنة ٣٢٩ ، ورواه المحاملى ، وحماد بن شاكر ، والنسفى بن معقل .

وقد توفى البخارى فى شوال من سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين فى « خرتنك » (من قرى سمرقند) .

(المبتكر الجامع لكتابى المختصر والمعتصر فى علم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف/ ٢٠٧ ـ ٢١٠) .

قال الزركلى : وكتابه فى الحديث أوثق الكتب الستة المعول عليها ، وهى : صحيح البخارى (صاحب الترجمة) وصحيح مسلم (٢٠١ ـ ٢٦١هـ وسنن أبى داود (٢٠٢ ـ ٢٧٥هـ) وسنن الترمذى (٢٠٩ ـ ٢٧٩هـ) وسنن ابن ماجه (٢٠٩ ـ ٢٧٣هـ) وسنن النسائى (٢١٥ ـ ٣٠٣هـ) ولشيخنا محمد جمال الدين القاسمى « حياة البخارى ـ ط » .

(الأعلام ٦/ ٣٤ . انظر أيضًا ما جاء فى هامش ١ من مراجع) .

وإليك قائمة بمؤلفاته وطبعاتها ، مع ملاحظة أن ص ترمز إلى صفحة وم ترمز إلى المراجع ، وف ترمز إلى الفهرس ، وج ترمز إلى جزء :

١ ـ الأدب المفرد .

ـ الهند ، ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م .

ـ الآستانة ، ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م .

ـ القاهرة : المطبعة التازية ، ١٣٤٩هـ / ١٩٣٩م ، ١٩١ص .

ـ القاهرة : على نفقة قصى محب الخطيب ، ط٢ ، المطبعة السلفية ومكتبها ، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م .

٤٨٤ص ، م ، ١٢ص ، ف ، ٣٦ص ، الموضوعات ، شيوخ البخارى . الكنى والألقاب .

ـ تصحيح ضياء الدين خان بن إيشان بابا خان ، طشقند ، مطبعة أوفست ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

٣٥١ص ، م ، ١٠ص ، ف ، ١٤ص (المحتوى) .

ـ أبو ظبى : وزارة العدل والشئون الإسلامية ، مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ، ط الكويت : المطبعة العصرية ومكتبتها ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٦٠٣ص ، م ، ٢٣ص ، ف ، ٢٦ص (المحتوى) .

ـ بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٧٠م . ١٩١ص .

من شروحاته :

فضل الله الصمد فى توضيح الأدب المفرد .

ـ القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، مطبعة الناشر، ١٣٧٨هـ / ١٩٦٠م. ج١: ٦٤٨ص، م، ١٨ص، ف، ١٠ص، المقدمة (كتب المقدمة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني).

ج٢: ٧٤٤ص، ف، ٤٥ص، المحتوى، تخريج الأحاديث، شيوخ البخاري، الأعلام الجغرافية والقبائل، الآيات، الأمثال، الأحاديث القدسية.

ـ ط٢، القاهرة: المطبعة السلفية، عن الطبعة السابقة.

ـ تحقيق وشرح عارف الكندي، حمص سورية مطبعة الإرشاد، ١٩٧٢م، ٢ج ١٥٠٠ص.

٢ ـ التاريخ الصغير.

وهو مختصر التاريخ الكبير.

ـ تصحيح محمد محيي الدين الجعفري الزينبي، ط حجر، الهند: مطبع إله الحمد، باذي، كتبه محمد حامد علي، ٢٥١ص.

ـ طنطا، مطبعة الاعتماد، ١٩٣٠م، ٢١٠ص.

ـ تحقيق محمود إبراهيم زايد، حلب: دار الوعي، والقاهرة: مكتبة دار التراث، ط القاهرة، دار الطباعة الحديثة، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

ق١: ٣٥٧ص، م، ٢٠ص.

ق٢: ٤٦٤ص، ق، ٦٤ص، المحتوى، الأعلام، التراجم، تصويبات.

ـ بيروت: دار المعرفة، طبعة جديدة منقحة تحقيق محمود زايد، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

ج١: ٣٦٦ص، م، ٢٥ص، ف، ٢ص (المحتوى).

ج ٢: ٤٥٦ص، ف، ٨٨ص، (الأحاديث، التراجم، الأعلام، الموضوعات).

٣ ـ التاريخ الكبير.

وهو تراجم لمن وردت أسماؤهم في الأسانيد.

ـ تصحيح، عبد الرحمن بن يحيى اليماني، وأبو الوفا الأفغاني، الدكن، حيدر آباد: جمعية دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الجمعية ١٣٦١هـ - ١٣٦٢هـ / ١٩٤٢م-١٩٤٣م.

ج١ ق١: ٤٨٠ص، م، ٥ص، ف، ١٤ص، الأبواب، استدراكات.

ج١ ق١: ٤١٠ص، م، ٩ص، ف، ١٢ص، الأبواب استدراكات.

ج٢ ق١، ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣: ٤٩٦ص، م، ٦ص، ف، ١٢ص، الأبواب، استدراكات.

ج٢ ق٢، ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤: ٣٩٢ص، م، ٨ص، ف ١١ ص، الأبواب، استدراكات.

ج٣ ق١، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م، ٤٦٦ص، م، ٦ص، ف، ٤ص، الأبواب، استدراكات.

ج٣ ق٢، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م، ٥٥٥ص، م، ٤ص، ف، ٦ص الأبواب، استدراكات.

ج ٤ ق١، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م، ٤٦٠ص، م، ٦ص، ١٦ص، الأبواب، استدراكات.

ج٢ ق٢، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م، ٤٨٠ ص، م، ٦ص، ١٩ ص، الأبواب، استدراكات.

٤ ـ التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح.

القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، مجلدان: الأول ١٥٥ص، الثاني ١٦٨ ص.

٥ ـ الجامع الصحيح (المعروف بصحيح البخاري).

أفردنا له مادة تحت عنوان «الجامع الصحيح» فانظره في موضعه.

٦ ـ خلق أفعال العباد.

ـ بيروت، ودمشق، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. ١٦٧ص، ف، ٤١ص،

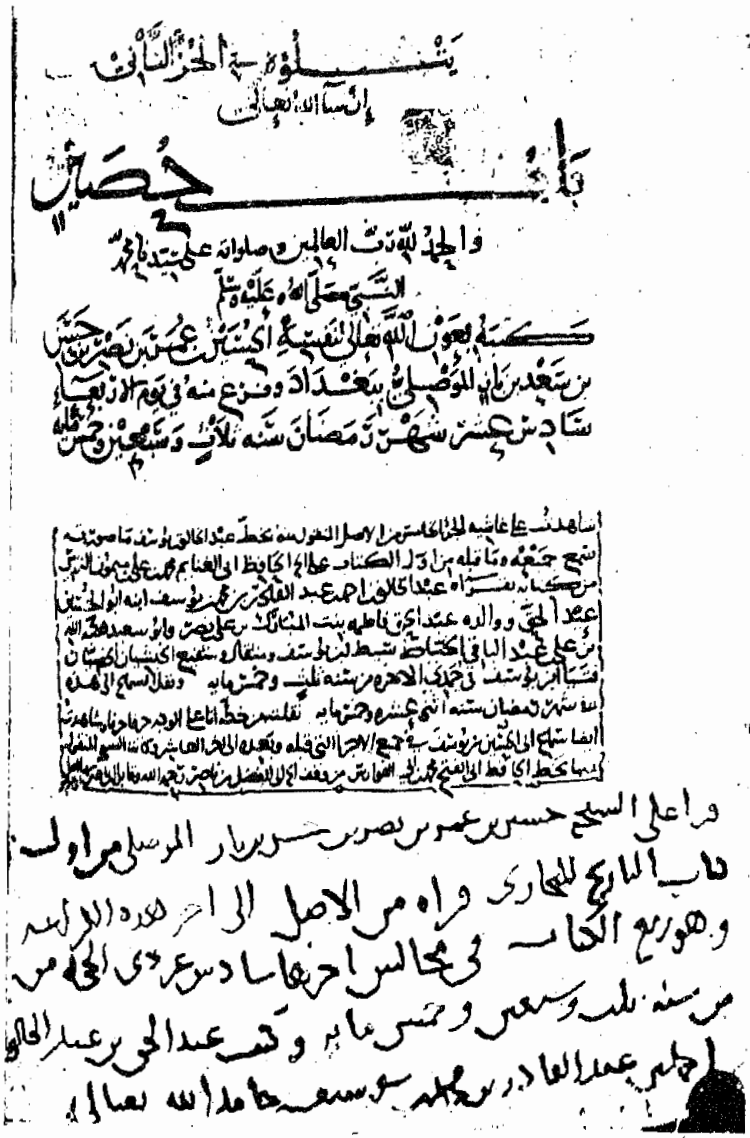

الورقة الأخيرة من « التاريخ الكبير » للبخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م . من نسخة كتبت سنة ٥٦٣ هـ / ١١٧٧ م بخط الحسين بن عمر بن نصر . وفي أسفل الورقة إجازة إقراء بخط المقرئ عبد الحق بن عبد الخالق في السنة نفسها .
(استامبول : كوبرولي ، ١٠٥٣ – معهد المخطوطات)

الكتاب العربي المخطوط ـ د . صلاح الدين المنجّد .

الآيات، الأحاديث، الأعلام، الجماعات، الأقوام، الفرق، الأماكن، الموضوعات.

ـ تحقيق، بدر البدر، الكويت: الدار السلفية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م. ٢٣١ص، م، ٩ص، ف، ٣٢ص، الأحاديث المرفوعة، الأعلام، المراجع، الموضوعات.

٧ ـ خير الكلام في القراءة خلف الإمام.

ـ القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٢٠هـ / ١٩٠٣م. ٢٧ص.

٨ ـ الضعفاء الصغير.

ـ تصحيح، محمد محيي الدين الجعفري الزينبي، ط حجر، الدكن، حيدر آباد، مطبع إله الحمد بادي، كتبه محمد حامد علي، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م. ٣٨ص.

ـ الله آباد، ط، حجر، ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م، ٣٨ص.

ـ تحقيق، محمود إبراهيم زايد، حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م. ١٤٧ص، م، ١٤ص.

ـ بيروت: دار المعرفة، ط ثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، عن الطبعة السابقة.

٩ ـ قرة العين برفع اليدين في الصلاة.

ـ القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٢٠هـ / ١٩٠٣م، ٢٧ص. على هامش خير الكلام في القراءة خلف الإمام للمؤلف.

قالت المؤلفة: أوردته دائرة المعارف الإسلامية باسم « قرة العينين » وذكرت أنه مطبوع على هامش كتاب: «خير الكلام في القراءة خلف الإمام » وأنه طبع في القاهرة عام ١٣٢٠هـ، كما ذكرت أنه هو نفسه كتاب «تنوير العينين برفع اليدين في الصلاة » وأنه طبع في كلكتا عام ١٢٥٦ مع ترجمة باللغة الأردية.

١٠ ـ الكنى.

ـ الدكن، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م.

١٠١ ص، م، ٤ص، ف، ٤ص، الاستدراكات والمحتوى.

١١ ـ محاسن الإسلام وشرائع الإسلام.

ـ القاهرة: مكتبة القدسي، ١٩٣٨م، ١١٦ص.

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٥٠ ـ ١٥٢، ١٥٧، ١٥٨).

وقد ذكرت له دائرة المعارف الإسلامية كتابين هما: «الثلاثيات » و « تفسير القرآن » .

(دائرة المعارف الإسلامية (بالإنجليزية) ١٩٦٠، ١/ ١٢٩٦، ١٢٩٧).

وتمدنا مقدمة كتاب الأدب المفرد (انظره في موضعه من الموسوعة) بمعلومات مفيدة عمن رووا مؤلفات الإمام البخاري، وعن مؤلفات أخرى لم يرد ذكرها آنفا مما ننقله لك فيما يلي:

١ ـ الجامع الصحيح: سمعه منه تسعون ألفا، ولم يبق من يرويه عنه غير الفربري.

٢ ـ الأدب المفرد: رواه عنه أحمد بن محمدّ بن الجليل البزار.

٣ ـ رفع اليدين في الصلاة: رواه عنه محمود بن إسحاق الخزاعي.

٤ ـ القراءة خلف الإمام: رواه عنه محمود بن إسحاق الخزاعي.

٥ ـ بر الوالدين: رواه عنه محمد بن دلويه الورّاق.

٦ ـ التاريخ الكبير: رواه عنه أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس، وأبو الحسن محمد بن سهل النسوي.

٧ ـ التاريخ الأوسط : رواه عنه عبد الله بن أحمد بن عبد السلام الخفّاف ، وزنجويه بن محمد اللباد .

٨ ـ التاريخ الصغير: رواه عنه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأشقر.

٩ ـ خلق الأفعال : رواه عنه يوسف بن ريحان بن عبد الرحمن (أو عبد الصمد) والفربرى .

١٠ ـ الجامع الكبير: ذكره ابن طاهر.

١١ ـ المسند الكبير: ذكره الفربرى .

١٢ ـ التفسير الكبير: ذكره الفربرى .

١٣ ـ الأشربة : ذكره الدارقطنى فى المؤتلف والمختلف فى ترجمة « كيسة » .

١٤ ـ الهبة : ذكره ورّاقه .

١٥ ـ أسماء الصحابة (أو أسامى الصحابة) : ذكره ابن منده ، وأنه يرويه من طريق ابن فارس ، وقد نقل منه أبو القاسم البغوى الكبير فى معجم الصحابة له ، وكذا ابن منده فى المعرفة ، ونقل أيضًا من كتاب الوحدان له ، وهو من ليس له إلا حديث واحد .

١٦ ـ المبسوط : ذكره الخليلى فى الإرشاد ، رواه عنه مهيب .

١٧ ـ العلل : ذكره ابن منده وأنه يرويه عن محمد بن عبد الله بن حمدون .

١٨ ـ الكنى : ذكره الحاكم أبو أحمد .

١٩ ـ الفوائد : ذكره الترمذى فى كتاب المناقب من جامعه .

٢٠ ـ الضعفاء : يرويه عنه أبو شر محمد بن أحمد الدولابى وغيره .

(الأدب المفرد للإمام البخارى / ز، ٢، ٣) .

*** بختنصر (أو بخت نصر أو نبوخذ نصر) :**

بختنصر، ملك بابل ، غزا القدس وخرب بيت المقدس بعد ١٩ سنة من ابتداء حكمه و ٩٩٧ سنة من وفاة موسى عليه السلام (الفضائل الباهرة / ١٧) .

بخت نصر: جاء اسمه فى المصادر الأثرية نبوخذ نصر وهو ملك بابل ، جاء إلى أورشليم بعد أن زالت عنها السيطرة الأشورية . فسلمه حاكم يهوذا فيها يهويا قيم المدينة (٥٩٩ق م) (هارفى بورتر: النهج القويم فى التاريخ القديم . طبع بيروت سنة ١٨٨٤) .

وعاش يهويا قيم منذ ذلك التاريخ عبدا لنبوخذنصر، إلا أنه عاد فتمرد بعد ثلاث سنوات فأقاله نبوخذنصر وأقام مقامه ابنه بهوياكين (٥٩٧ ق . م) ثم عاد فأقال هذا أيضًا مع عدد من عظماء قومه إلى بابل وأقام مقامه صد قيا (سفر الملوك الثانى : ٢٤ ـ ١) ولكن سرعان ما انقض صدقيا على البابليين ، عندئذ جرد عليهم نبوخذ نصر جيشًا بقيادة نبوزردان (الطبرى ١/ ٣٨٢) ثم جاء هو من ورائه فحاصر أورشليم (٥٨٧ ق م) . وذاقت المدينة فى هذا الحصار الأمرّين جوعا ومرضا ، إلى أن فضّل اليهود الهرب ، فثلموا السور وهربوا وكان على رأسهم صدقيا . لكن البابليين لحقوا بهم وأتوا بهم إلى ملكهم نبوخذ نصر الذى فقأ عين صدقيا وأرسله إلى بابل .

بعدئذ نهب نبوخذ نصر أورشليم ودك سورها ، ودمر الهيكل الذى بناه سليمان وأجلى شعبها إلى بابل ، فقتل منهم من قتل ، واستعبد من لم يقتل .

وهكذا انقرضت دولة يهوذا (٥٨٦مم ق م) (هار فى بورتر: النهج القويم فى التاريخ القديم) وهكذا أصبحت أورشليم مستعمرة بابلية تدفع الضرائب لبابل وانتشرت فيها اللغة البابلية التى غدت لغة البلاد الرسمية حتى الفتح الفارسى لأورشليم سنة ٥٣٨ق . م .

(إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لأبى عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن على بن عبد الخالق المنهاجى شمس الدين السيوطى ، تحقيق

د . أحمد رمضان أحمد . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ ، ١/ ١٢٤ ، ١٢٥ هامش ١٠) .

بختنصر، ملك بابل، غزا القدس وخرب بيت المقدس بعد ١٩ سنة من ابتداء حكمه، و ٩٩٧ سنة من وفاة موسى عليه السلام .

ويقول ابن ظهيرة عن بختنصر (بخت نصر) : ومن الفراعنة أيضًا الذين خربوا الدنيا وغلبوا على مصر «بخت نصر » وهو من قرية من قرى بابل يقال لها «هو» دخل مصر فى ستمائة ألف فارس وراجل، وهو راكب على فرس يشبه الأسد، متقلدا سيفا طوله عشرة أشبار، وعرضه شبر، أخضر النَّصل ينحدر منه شيء يشبه ماء السِّدر، وغمده من ذهب مرصع بالجوهر والياقوت الأحمر، مكتوب عليه هذه الأبيات بالعجمى، وفسروها بالعربى، وهى هذه الأبيات . شعر:

الشر مصراع له سطوة
يستنزل الجبار عن عرشه
وأنت إن لم تجرجُ أو تتقِّ
كالميت محمولاً على نعشه
لا تنبش الشر فتُبلى به
فقلَّ من يسلم من نبشه
إذا طغى الكبش بلحم الكلى
أدرج رأس الكبش فى كرشه
كم مَنْ نجا من يد أعدائه
وميت مات على فرشه
من يفتح القُفْل بمفتاحه
نجا من التُّهمة فى فَشِّه
ونابش الموتى له ساعة
تأخذه أنبش من نبشه
لله فى قدرته خاتم
تجرى المقادير على نقشه

واختلف فيه فقيل : إنه آمن قبل موته، وقيل . آمن فلم يقبل إيمانه، لما قتل من الأنبياء . اهـ .

(الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ٩١، ٩٢) .

وقد جاءت قصة بختنصر مفصلة فى عرائس المجالس للثعلبى (ص ٣٢٨ ـ ٣٤٧) .

كما أوردها القرطبى فى مختصرة « الجامع لأحكام القرآن » (كتاب الشعب ٤٧/ ٤٣١٤) فى معرض تفسيره للآيات ١١ ـ ١٥ من سورة الأنبياء، وأوردها ابن كثير مطولة فى البداية والنهاية ط دار الغد العربى م ١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٧ .

انظر بابل، بيت المقدس .

*** البخل:**

بخل : البخل إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود، يقال بخل فهو باخل، وأما البخيل فالذى يكثر منه البخل كالرحيم من الراحم . والبخل ضربان : بخل بقنيات نفسه، وبخل بقنيات غيره، وهو أكثرهما ذمًّا، ودليلنا على ذلك قوله تعالى : ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾ [النساء : ٣٧]و [الحديد : ٢٤] .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٣٨ انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٢٧) .

قال الماوردى :

والبخل ضد البذل والسخاء وقد قال الله تعالى : ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم

القيامة ﴾وروى عن النبى ﷺ أنــه قــال : « أقسم الله تعالى بعزته لا يجاوره بخيل » وروى عنه ﷺ أنه قال : « طعام الجـواد دواء وطعام البخيل داء » وسمـع رسول الله ﷺرجلا يقـول : الشحيح أعذر من الظـالم فقال : «لعن الله الشحيح ولعن الظالم » .

وقـال بعض الحكماء : البخـل جلباب المسكنـة . وقـال بعض الأدبـاء : البخيل ليس لـه خليل . وقـال بعض البلغـاء : البخيل حـارس نعمته وخـازن ورثتـه . وقال بعض الشعراء :

إذا كنت جمـاعـا لمـالك ممسكـا
فـأنـت عليـــه خـــازن وأميـن
تـؤديـه مـذمـومـا إلى غيـر حـامـد
فيـأكلـــه عفـــوا وأنـت دفيـن

وتظاهـر بعض ذوى النباهـة بحب الثناء مـع إمساك فيه فقال بعض الشعراء :

أراك تـــؤمـل حسـن الثنـــاء
ولـم يـــرزق الله ذاك البخيـــلا
وكيـف يســـود أخـــو بطنـــة
يمـنّ كثيـــرا ويعطـى قليـــلا؟

وقد بينا حب الثناء وحب المال لأن الثناء يبعث على البذل وحب المال يمنع منه فـإن ظهرا كان حب الثناء كاذبا . وقد قال بعض الشعراء :

جمعت أمـرين ضـاع الحـزم بينهمـا
تيـه الملـوك وأخـلاق الممـاليك
أردت شكـــرا بـلا بـــر ولا صلـــة
لقـد سلكت طـريقـا غيـر مسلـوك
ظننت عـرضك لم يقـرع بقـارعـة
ومـــا أراك على حـــال بمتـــروك
لئن سبقـت إلى مـــال حظيت بـــه
فمـا سبقـت إلى شيء ســوى النـوك

وقد يحـدث عن البخل من الأخلاق المذمـومة وإن كان ذريعة إلى كل مذمة أربعـة أخلاق ناهيك بها ذما وهى : الحرص والشره وسوء الظن ومنع الحقوق .

فأمـا الحـرص فهـو شـدة الكـدح والإسـراف فى الطلب .

وأما الشره فهو استقـلال الكفايـة والاستكثار لغيـر حاجـة وهذا فـرق ما بيـن الحرص والشـره . وقد روى العلاء بن جـرير عن أبيـه عن سالم بن مسـروق قال : قال رسول الله ﷺ : « من لا يجزيه من العيش ما يكفيه لم يجـد ما عـاش مـا يغنيـه » وقال بعض الحكمـاء : الشره من غرائز اللؤم .

وأما سـوء الظن فهو عدم الثقة بمن هـو لها أهل فإن كـان بالخـالق كـان شكـا يئول إلـى ضلال وإن كـان بالمخلـوق كان استخانة يصيـر بها مختانا وخـوانا لأن ظن الإنسـان بغيره بحسب ما يـراه من نفسه فـإن وجد فيها خيـرا ظنه فى غيره وإن رأى فيها سـوءا اعتقده فى الناس . وقـد قيل فى المثل : كل إناء ينضح بمـا فيه . فإن قيل قد تقدم من قول الحكماء أن الحزم سوء الظن قيل تأويله قلة الاسترسال إليهم لا اعتقاد السوء فيهم .

وأمـا منع الحقوق فإن نفس البخيل لا تسمح بفـراق محبوبها ولا تنقاد إلى ترك مطلوبها فلا تذعن لحق ولا تجيب إلى انصاف . وإذا آل البخيل إلى ما وصفنا من هذه الأخلاق المذمومة والشيم اللئيمة لم يبق معه خير مرجوٌّ ولا صلاح مأمول . وأمـا السرف والتبذير فإن من زاد على حـد السخاء فهـو مسـرف ومبذر وهـو بالـذم جدير . وقـد قال الله تعالى : ﴿**ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**﴾ . وروى عن النبى ﷺ أنه قـال : « ما عال من اقتصـد » وقد قال المـأمون رحمه الله : لا خيـر فى السـرف ولا سرف فى الخيـر . وقال بعض الحكمـاء : صـديق الـرجل قصـده وسـرفـه عـدوه . وقـال بعض البلغاء : لا كثير مع إسراف ولا قليل مع احتراف .

واعلم أن السرف والتبذير قد يفترق معناهما فالسرف

هو الجهل بمقادير الحقوق والتبذير هو الجهل بمواقع الحقوق وكلاهما مذموم وذم التبذير أعظم لأن المسرف يخطىء فى الزيادة والمبذر يخطىء فى الجهل ومن جهل مواقع الحقوق ومقاديرها بماله واخطأها فهو كمن جهلها بفعاله فتعدّاها وكما أنه بتبذيره قد يضع الشىء فى غير موضعه فهكذا قد يعدل به عن موضعه لأن المال أقل من أن يوضع فى كل موضع من حق وغير حق. وقد قال معاوية رضى الله عنه: كل سرف فيإزائه حق مضيع. وقال بعض الحكماء: الخطأ فى إعطاء ما لا ينبغى ومنع ما ينبغى واحد. وقال سفيان الثورى رضى الله عنه: الحلال لا يحتمل السرف وليس يتم السخاء ببذل ما فى يده حتى تسخو نفسه عما بيد غيره فلا يميل إلى طلب ولا يكف عن بذل. وقد حكى أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام: أتدرى لم اتخذتك خليلا؟ قال: لا يارب قال: لأنى رأيتك تحب أن تعطى ولا تحب أن تأخذ. وروى سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال: أتى رجل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله: مرنى بعمل يحبنى الله عليه ويحبنى الناس فقال: «ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس» وقال أيوب السختيانى: لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان العفة عن أموال الناس والتجاوز عنهم. وقيل لسفيان: ما الزهد فى الدنيا؟ قال: الزهد فى الناس. وكتب كسرى إلى ابنه هرمز يا بنى استقل الكثير مما تعطى واستكثر القليل مما تأخذ فإن قرة عيون الكرام فى الإعطاء وسرور اللئام فى الأخذ ولا تعد الشحيح أمينا ولا الكذاب حرّا فإنه لا عفة مع الشح ولا مروءة مع الكذب. وقال بعض الحكماء: السخاء سخاءان أشرفهما سخاؤك عما بيد غيرك. وقال بعض البلغاء: السخاء أن تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا. وقال بعض الصلحاء: الجود غاية الزهد والزهد غاية الجود. وقال بعض الشعراء:

إذا لم تكن نفس الشريف شريفة
وإن كان ذا قدر فليس له شرف

(كتاب أدب الدنيا والدين لإبى الحسن البصرى الماوردى ١٦٢ ـ ١٦٥).

وعن البخل يقول الإمام ابن الجوزى فى دفع البخل:

اعلم أن مجرد الإمساك للمال لا يسمى بخلاً، لأن الإنسان قد يمسك فاضل المال لحاجته، ولحوادث دهره، ولأجل عياله وأقاربه، وهذا كله من باب الحزم، فلا يذم، وقد يجد قوم قوة فى النفس بحفظ المال، وإنما يقع اسم البخل على مانع الحق الواجب، قال ابن عمر من أدى الزكاة فليس ببخيل. ثم يقال لمن منع مالا يضره ولا يكاد يؤثر فيه مما ينتفع به الناس بخيل.

وقد قال النبى ﷺ «وأى داء أدوأ من البخل».

(أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٢١٩، ٤/ ١٦٣و ١٦٤ والبخارى فى الأدب المفرد ٢٩٦. وعبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٧٠٥) والطبرى فى التفسير ١٠/ ١٠٤ وأحمد ٣/ ٣٠٧ و ٣٠٨ من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما).

قال أبو محمد الرامهرمزى: إنما يشبه البخل بالداء لأنه يفسد الخلق ويدفع عن السؤدد ويكسب سوء الثناء والمذمة كما أن الداء يضعف الجسم ويبطل الشهوة ويغير اللون.

وقد قالت الحكماء:

الكريم حر لأنه يملك ماله والبخيل لا يستحق اسم الحرية لأن ماله يملكه.

وبسنده عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ أنه قال «إياكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا».

(أخرجه أحمد ٢/ ١٦٠ و ١٩٥ ، أبو داود ١٦٩٨ عن عبد الله بن عمرو قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : « إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح ، أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا » .

وقال الخطابى : الشح أبلغ فى المنع من البخل وإنما الشح بمنزلة الجنس والبخل بمنزلة النوع ، وأكثر ما يقال فى البخل إنما هو فى أفراد الأمور وخواص الأشياء ، والشح عام وهو كالوصف اللازم للإنسان من قبل الطبع والجبلة .

وقال بعضهم البخل أن يضنَّ بماله والشح أن يبخل بماله وبمعروفه .

والفجور ههنا الكذب وأصل الفجور الميل والانحراف عن الصدق ويقال للكاذب قد فجر أى انحرف عن الصدق اهـ) .

وقال عليه السلام : « خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق » (أخرجه الترمذى (١٩٦٢) وأبو نعيم فى الحلية ٢/ ٣٨٩ من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه) .

قال الخطابى الشح أبلغ من البخل فهو بمنزلة الجنس والبخل بمنزلة النوع .

وقال بعضهم البخل أن يضن بماله والشح أن يبخل بماله ومعروفه .

وقال بشر الحافى : لقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين . وعلاج البخل أن يتفكر ، فيرى أن فقراء بنى آدم إخوانه ، وقد أوثر عليهم وأحوجوا إليه ، فليجعل شكر المنعم مواساة الإخوان ، ولينظر فى شرف الكرم ، وليعلم أنه يسترق الأحرار إذا أسدى إليهم معروفا ، وينهب عرضه الأشرار إذا بخل ، وليتيقن أنه سيترك ما فى يديه ذميما ، فليخرج منه قبل أن يخرج عنه .

(الطب الروحانى للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ تحقيق أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول / ١٨ ، ١٩) .

ويرد فى القرآن الكريم بصيغ مختلفة على النحو التالى :

بَخِلَ : ﴿وأما من بخل واستغنى * وكذَّب بالحُسنى * فَسنُيسرهُ للعُسْرَى﴾ [الليل : ٨ ـ ١٠] .

بخلوا : ﴿سيُطَوَّقُونَ ما بخلوا به يوم القيامة﴾ [آل عمران : ٨٠ والتوبة : ٧٦] .

تبخلوا : ﴿إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم﴾ [محمد : ٣٧] .

يبخل : ﴿ فمنكم من يبخلُ ومن يبخل فإنما يبخلُ عن نفسهِ والله الغنىُّ وأنتم الفقراء ﴾ [محمد : ٣٨] .

يبخلون : ﴿ولا يحسبنَّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضلِهِ هو خيرًا لهم﴾ [آل عمران : ١٨٠] ، وفى [النساء : ٣٧ ، والحديد : ٢٤] .

البُخل : ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناسَ بالبُخل ﴾ [النساء : ٣٧ ، والحديد : ٢٤] .

وجاء فى الأدب المفرد للإمام البخارى « باب البخل » (ص ٩٠) عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سيدكم يابنى سلمة؟ » قلنا : جد ابن قيس ، على أنّا نبخِّله . قال : « وأى داء أدوى من البخل ، بل سيدكم عمرو بن الجموح » .

وجاء فى جمع الفوائد (٢/ ٢٣٠) : قال : « سيدكم بشر بن البراء بن معرور » .

وعن وراد ـ كاتب المغيرة ـ قال : كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة أن اكتب إلى بشىء سمعته عن رسول الله ﷺ فكتب إليه المغيرة : إن رسول الله ﷺ كان ينهى عن قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال ، وعن منع وهات ، وعقوق الأمهات ، وعن وأد البنات .

وعن ابن المنكدر : سمعت جابرا : ما سُئل النبى ﷺ عن شىء قط فقال : لا .

(لمعرفة الفرق بين البخل والشح انظر مادة: الشّح).

والمبخلة: الشيء الذى يحملك على البخل، وفى حديث النبى ﷺ: «الولد مجبنةٌ مجهلةٌ مبخلة» أى لأنه يحمل أبويه على البخل، ويدعوهما إليه، فيبخلان بالمال لأجله ومنه الحديث: «إنكم لتُبخِّلون وتجبِّنون» (لسان العرب ٣/ ٢٢٢).

وقد قيل فى مدح البخل شعر ونثر، كما قيل مثله فى ذم البخل. أما عن مدح البخل فمن أمثال العرب الشحيح عذر من الظالم ومن أمثال العجم منع الجميع أرضى للجميع وقال بعضهم: عجبت لمن سمى القصد بُخلا وسمى السرف جودا وقال آخر: حِفظ ما فى يدك خير من طلب الفضل من أيدى الناس. وقال صالح بن عبد القدوس:

لا تجد بالعطاء فى غير حقّ
ليس فى منع غير ذى الحق بُخْل

وقال آخر: إذا قبح السؤال حسن المنع وقال المتلمس:

لحفظ المال خيرٌ من عطاه
وسَعْىٌ فى البلاد بغير زاد
وإصلاح القليل يزيد فيه
ولا يبقى الكثير مع الفساد

ومما يليق بهذا الباب قول الله تعالى لنبيه من لطف العتاب ﴿ **ولا تُبذر تبذيرًا * إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين** ﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧].

وأما عن ذم البخل فقد قال الشعبى: ما أفلح بخيل قط أما سمعتم قول الله تعالى: ﴿**ومن يوق شُح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾ [التغابن: ١٦] وقال المأمون لمحمد بن عبد الله المهلبى: بلغنى أنك مِتلاف فقال: يا أمير المؤمنين منع الجود سوء ظن بالمعبود، وهو تعالى يقول: ﴿**وما أنفقتم من شىء فهو يُخلفه وهو خير الرازقين**﴾ [سبأ: ٣٩] ويقال البخيل أبدا ذليل، وقال الجاحظ: البخل والجبن غريزة واحدة يجمعهما سوء الظن بالله وقال غيره البخل يهدم مبانى الكرم. وقال ابن المعتز بشر مال البخيل بحادث أو وارث، وقال أيضًا أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه وقال الشاعر:

وغيظ البخيل على من يجود
لأعجب عندى من بخله

ومن أمثال العرب هو يحسد أن يفضل ويزهد أن يفضل ومن قولهم: هو يمنع دره ودر غيره، ويحسد أن يعطى، ويزهد أن يعطى وقال بعض الشعراء:

ليس البخيل باخلا بخيره
لكن مَن منَّ بخير غيره

وقال الشاعر:

لا يسود امرؤ بخيل ولو
مس بيافوخه عنان السما

وقال بعض السلف: لو لم ينطق القرآن فى ذم البخيل إلا بقوله: ﴿ **ولا يحسبن الَّذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرًا لهم بل هو شر لهم سيُطوقون ما بخلوا به يوم القيامة** ﴾ [آل عمران: ١٨٠] لكفى وهو أبلغ البلاغ فى تهجينه وأنهى النهى عن إيثاره. وقال الله تعالى فيمن يبخل ويأمر بالبخل ﴿**الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله**﴾ [النساء: ٣٧] قال ابن مسعود فى قوله ﴿**سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة**﴾ [آل عمران: ١٨٠] يطوق بثعبان فينقر رأسه ثم ينطوى فى عنقه. فيقول أنا مالك الذى بخلت بى. وقال بعضهم: قد ذم الله من يمنع خيره ويأمر بالبخل غيره فإياك أن تكون إياه.

(اللطائف والظرائف للشيخ أبى منصور الثعالبى - جمعها الإمام أبى النصر أحمد المقدسى . ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ٥/ ٥٥ ، ٥٦ وطبع بالمطبعة الميمنية . القاهرة ١٣٣٤هـ . انظر أيضًا الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى / ٩٦ ، ٩٧ والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣/ ٦٠ ، ٦٤ - ٦٦).

*** بخور الأكراد:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب .

بخور الأكراد هو برياطوده بالعجميات وهو نبات له زهر أصفر فوق ساق دقيق كأصل الرازيانج وأصله صلب أسود ثقيل الرائحة يشرط فتخرج منه دمعة هى المستعملة وقد يوجد له صمغ أحمر ولا يكون إلا فى الظلال ويدرك آخر الربيع وكله حار يابس لكن الدمعة فى الرابعة والعصارة فى الثالثة والجرم فى الثانية قد جرب فى دفع الربو والسعال وأوجاع الصدر وهو من أجود أدوية الأمراض الباردة كغالب الفالج واللقوة ويسكن الصداع وحيا والصمم واليرقان ويفتت الحصى ويصلح الطحال ويسقط الأجنة ويدر البول ودخانه يقطع النتونة حيث وجدت وهو يصدع ويكرب ويصلحه اللينوفر وشربته نصف مثقال ومن عصارته مثقال وجرمه اثنان وبدله حب الغار وغلط من نسبه وبخور مريم إلى الأدوية القلبية وأنهما مفرحان .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٦٩ ، ٧٠).

*** بخور السودان:**

بخور السودان : بالهندية ديبشت والفارسية ديدهك نبات نحو شبر يتشبك فى بعضه ، عروقه إلى اللازوردية وزهره أبيض وفيه رطوبة تدبق باليد وهو حار يابس فى الثانية يسكن المغص والرياح الغليظة ويفتح الشاهية وقد جرب لعرق النسا حتى كيه به وإذا طبخ بزيت صار محللا لأمراض البارديين والأورام الصلبة وهو يورث السحج ويصلحه الصمغ وشربته إلى درهم .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٠).

*** بخور مريم:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب .

جاء فى تذكرة أولى الألباب ما يلى :

بخور مريم : هو نبات له ساق قد رصف بزهر كالورد الأحمر ومنه اسمانجونى وأحد وجهى ورقه إلى الخضرة والآخر مزغب إلى البياض لا يزيد عن أربعة أصابع وأصله كاللفت أسود لكنه أعرض وأطرى يكون فى الظلال كالكهوف ويدرك فى برمودة ولكن أحسنه ما خزن فى بؤونه وهو حار يابس فى الثالثة أو الثانية أو يبسه فى الرابعة محلل ملطف يخرج الماء الأصفر والبلغم فبذلك ينفع من الاستسقاء وعرق النسا والمفاصل ويفتح فوهات العروق والجراح التى دملت على فساد وينقى الدماغ ولو سعوطا ويذهب اليرقان والربو وعسر النفس ويسهل الولادة ولو تعليقا ويدر الفضلات ويخرج ريح النفاس ويسقط الجنين بقوة ويرد المقعدة الخارجة نطولا ويقلع البياض كحلا خصوصا عصارته لكن الآدمى لا يتحمله إلا إذا كسرت حدته بنحو النشا وماؤه ينقى وسخ الأجساد المنطرقة إذا سكب فيه ومتى قطر مع الشعر وطفىء فيه ما أذيب من السادس ألحقه بالأول عن تجربة خصوصا إذا حلت فى ذلك الأملاح وهو يصدع المحرور ويضر المعدة وتصلحه الكثيرا وشربته إلى ثلاثة وبدله فى الأمراض الباطنة اسقولو قندريون .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٦٩).

وفيما يلى ما جاء عنه فى « المعتمد فى الأدوية

المفردة » وقد استخدم المؤلف الرموز الآتية للدلالة على مصادره :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

بخور مريم «ج» هو شجرة مريم ، وأصلها العرطنيثا ، وهو يقطع ويفتح ويجذب ويسهل الطبع إذا تحمل به بصوفة ، أو طلى به السرة . وشربه يخرج الدود وحب القرع ، ويحدر الحيض والجنين الميت ، وينفع من اليرقان ، ويقلع الكلف ، ويضمد به الطحال اليابس ، فينفعه ، وهو حار فى الدرجة الثالثة ، يابس فى الثانية .

«ع» إذا اكتحل به مع العسل ينفع من الماء النازل فى العين ، وينقى الدماغ إذا استعطى به ، وإن طلى به على مراق البطن أسهل البطن ، وأفسد الجنين ، وإن احتمل كان أقوى الأدوية فى إفساد الأجنة . وزعم بعضهم أن المرأة إذا لعقته وهى حامل أسقطت ، وإن شد فى الرقبة أو فى العضد منع الحبل ، ويشرب للأدوية القتالة والسموم ، وخاصة سم الأرنب البحرى ، وإن ضمد به كان بادزهر لسموم الهوام .

«ف» حار يابس فى الرابعة ، ينفع من الزكام البارد ، ونزول الماء فى العين ، ويخرج الجنين الميت ويقتل الحى ، ويخرج الحيات وحب القرع . الشربة منه نصف .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ١٨) .

*** البدء :**

قال التهانوى : البدء بسكون الدال المهملة فى اللغة افتتاح الشىء وأهل الحديث يقولون بدينا بمعنى بدأنا كذا فى بعض اللغات وكذا البداية على ما فى كنز اللغات . والبداية عند الصوفية التحقق بالأسماء والصفات وهو البرزخ الأول من برازخ الإنسان .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٠٦) .

*** بدء الأمالى :**

وتعرف بالقصيدة اللامية . نظمها الأوشى الفرغانى وهى ستون بيتا ، وتشتمل على أصول عقائد الإسلام . تعددت طبعاتها وشروحها . ومطلع القصيدة :

يقول العبد فى بدء الأمالى
لتوحيد بنظم كالآلى

(المنجد / ٦٦ ، ٦٧) .

ومن مصنفات أهل الهند شرح بدء الأمالى للسيد محمد بن يوسف الحسينى الدهلوى ، وشرح بدء الأمالى للمولى جان محمد الحنفى اللاهورى ، وشرحه للقاضى نجف على بن عظيم الدين الجهّجرى .

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٣٤) .

*** بدء الدنيا وقصص الأنبياء :**

من التراث الإسلامى فى علم التاريخ .

تأليف أبى بكر محمد بن عبد الله الكسائى . من القرن الخامس .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى أنبت الخلق نباتًا وجمعهم أحياءً بعد أن كانوا أمواتا ... » .

وآخره : « ثم تقوم الساعة ضحى يوم الجمعة . والله سبحانه وتعالى أعلم ، وبعباده أرحم وأحكم » .

نسخة كتبت بخط نسخى ، بقلم نوح عبد الله عبد الوهاب الفاوى المالكى ، فرغ منها يوم الخميس ٢٣ من شهر ذى القعدة سنة ١٢٧٧هـ ، وهى فى ٢٤٣ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطرا .

[دار الكتب المصرية ٢٩ تاريخ خليل أغا] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . التاريخ جـ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٠).

*** البدء والتاريخ:**

انظر: البلخى:

*** البدار بالعمل الصالح:**

قال الله عز وجل: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة﴾ [آل عمران: ١٣٣] وقال تعالى: ﴿والسابقون السابقون * أولئك المقربون﴾ [الواقعة: ١٠، ١١].

وقال الحسن: بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل، فإن لكم ما أمضيتم، لا ما أبقيتم.

وقالوا: ثلاثة لا أناة فيهن: المبادرة بالعمل الصالح، ودفن الميت، وإنكاح الكفء.

وقال النبى ﷺ: « ابن آدم: اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمِك، وصحَّتك قبل سقمِك، وفراغَك قبل شُغلك، وحياتك قبل موتك، وغِناك قبل فقرك ».

وقال الحسن: صُمْ قبل أن لا تقدر على يوم تصومه، كأنك إذا ظمئت لم تكن رويت، وكأنك إذا رويت لم تكن ظمئت.

وكان يزيد الرقاشى يقول: يا يزيد، من يصوم عنك أو يصلِّى لك أو يترضى لك ربك إذا مِتّ!.

وكان خالد بن معدان يقول:

إذا أنتَ لم تزرع وأبصرتَ حاصدًا
نَدمتَ على التفريطِ فى زمن البَذْرِ

وقال ابن المبارك: كنت مع محمد بن النضر فى سفينة، فقلت: بأى شىء أستخرج منه الكلام؟ فقلت له: ما تقول فى الصوم فى السفر؟ فقال: إنما هى المبادرة يا ابن أخى. فجاءنى والله بفتيا غير فتيا إبراهيم والشعبى.

قال ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد فى هذا المعنى:

بادرْ إلى التوبة الخلصاء مبتدئًا
والموتُ ويحكَ لم يمدد إليكَ يدا
وارقُب من الله وعدًا ليس يُخلفُهُ
لابُدَّ للمرء من إنجاز ما وَعَدا

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه لأصحابه: فيم أنتم؟ قالوا: نرجو ونخاف. قال: من رجا شيئا طلبه، ومن خاف شيئا هرب منه وقال الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلُك مسالكها
إن السفينة لا تجرى على اليبس

وقال آخر:

اعمل وأنتَ من الدنيا على حَذَرِ
واعلمْ بأنك بعد الموتِ مبعوث
واعلم بأنك ما قدّمت من عمل
يُحصى عليك، وما خلّفت موروثُ

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ١٣٣ ـ ١٣٥).

*** بدائع الأسحار فى صنائع الأشعار:**

بدائع الأسحار فى صنائع الأشعار ـ قصيدة رائية فارسية مشتملة على طرف من البديع لجمال الدين محمد بن أبى بكر القوامى المطرزى الكنجى وشرحها محمود بن عمر النجاتى النيسابورى شرحا فارسيا أوضح مشكلاته بالأمثلة وأهداه إلى الوزير غياث الدين أوله: الحمد لله البديع المبدع للبدائع ... إلخ.

(كشف ١/ ٢٢٩).

*** بدائع الأكوان فى منافع الحيوان:**

من المؤلفات فى الكيمياء والطبيعيات فى التراث الإسلامى.

وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

مجهول المؤلف.

أوله: الحمد لله الذى أفاض جوده على الأكوان بنعم مختلفة الألوان، وأظهر شرف الإنسان بكمال نفسه الناطقة على كل حيوان... وبعد: فلما رسم مولانا الصاحب العالم الساحب ذيل الإحسان، المحسن إلى القاصى والدّان، الباسط العدل فى البلدان، تاج الدنيا والدين، خلد الله سعده مدى الأزمان... بجمع كتاب فى خواص الحيوان مشتمل على ما ذكره الأطباء الأعيان وما حققته التجربة عن علماء هذا الشان، امتثلت أوامره المطاعة حسب الاستطاعة، وجمعت من ذلك ما تفرق فى كتب العلماء حسب الإمكان، مرتبًا على حروف المعجم ليسهل كشفه فى كل وقت وأوان، ووسمته ببدائع الأكوان فى منافع الحيوان، وبدأت بالإنسان إذ كان أشرف الحيوان وبالله المستعان...

وآخره: المملوك جمعه الكتاب وانتخبه من أقاويل علماء هذا الشان وهم: الجاحظ وأرسطو وابن أبى الأشعث الذين تكلموا فى الحيوان. وهرمس وابن وحشية، المقدمون فى هذا الفن على الأمثال والأقران. وبختيشوع وولده جبريل ويُاذوق الذين فاقوا فى فضلهم أهل ذلك الزمان، ومحمد بن زكريا الرازى والشريف الإدريسى والطبرى وجالينوس وديسقوريديوس العلماء الأعيان... وكل منهم فى ذلك يرجع إلى قوله ويعتمد على نقله... فالله تعالى يديم له السعادة المخلدة والنعم المتجددة، ما دامت الأيام وتواترت الشهور والأعوام، إنه سميع علام ولى الفضل والإنعام.

نسخة خزائنية جيدة جدًّا بخط واضح جلى وعناوينها بالقلم الثلث السميك. كتبها إبراهيم بن نباته فى مستهل سنة خمس وسبعين وسبعمائة. فى ٢٠١ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرًا. ١٨×٢٦سم.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٢٠٥٦].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ١٥، ١٦).

*** بدائع الإنشاء:**

بدائع الإنشاء. أحد مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

لمحمود شكرى بن عبد الله بن محمود الآلوسى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

الأول: (أسأله تعالى حسن الخاتمة والتوفيق بما يكون سببًا للنجاة... أما بعد فهذه خطب سديدة، ورسائل مفيدة، ومحررات أنيقة، ومكاتبات شيقة...).

وهو كتاب فى الأدب، يتضمن مجموعة من المراسلات والمكاتبات والقصائد التى تبادلها الأعلام الآلوسيون مع أدباء ورجالات عصرهم.

تتضمن هذه النسخة القسم الأول من الكتاب، ويشمل رسائل ومكاتبات أبى السعود عبد الله بن محمود شهاب الدين الآلوسى المتوفى سنة ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م. (الأعلام ٤/ ١٣٦).

نسخة جيدة، بخط المؤلف.

الرقم: ٨٥٥٠.

١٠٦ص ٢٢×١٦سم. ٢١س.

أعلام العراق ١٤٨ فهرس الأوقاف ٣/ ٩.

نسخة أخرى.

تتضمن القسم الثانى من الكتاب، ويشمل رسائل ومكاتبات المؤلف محمود شكرى الآلوسى مع أبناء عصره من العلماء والأدباء.

الأول: (الحمد لله الذى خلق الإنسان علمه البيان ...).

نسخة بخط المؤلف.

الرقم: ٨٥٥١.

٣٤٠ص، ٢٢×١٦سم. ٢١س.

ـ نسخة أخرى.

تتضمن القسم الثالث من الكتاب ويشتمل على القصائد والأبيات الشعرية لعدد من الشعراء والأدباء.

الأول: (الحمد لله الذى لا يقوم بحمده لسان، ولا يؤدى شكر نعمه الجليلة إنسان، والصلاة والسلام على محمد أفصح من نطق بالضاد ...) كتبت بخط المؤلف.

الرقم: ٩١٦٤/ ٢، ٣.

٨٠ص. ٢٢×١٧سم. ٢٣س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٩، ٦٠).

*** بدائع البرهان على عمدة العرفان:**

أحد مخطوطات علوم القرآن الكريم بدار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٨٢٤٩.

المؤلف: مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الإزميرى المتوفى سنة ١١٥٥هـ.

أوله: الحمد لله الذى شرفنا بتلاوة كتابه الحكيم، وأهلنا لفهم الوجوه والمعانى وخطابه القديم. ووفقنا به لسلوك المنهج القويم، والصراط المستقيم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ... وبعد فيقول: مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الإزميرى.

آخره: ويمتنع هاء السكت فى العالمين وفقًا ليعقوب على وجه التكبير مع الوجهين المختصين بأول السورة. قد وقع الفراغ من كتابة هذا الكتاب المستطاب يوم السبت الواقع فى ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣١٤هـ على يد أفقر الورى محمد أديب العطار فى قرية التل.

أوصاف المخطوط: نسخة من بداية القرن الماضى كتبت بخط مستعجل وبالمداد الأسود، توجد هذه النسخة فى مجموع يضم شرح الدرة المضيَّة فى قراءة الأئمة الثلاثة المرضية لمحمد بن محمد الجزرى، على الورقة الأولى قيد وقف نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية بدمشق. المجموع بحالة جيدة ورقًا وغلافًا.

ق	م	س
٢٧١ (٣٨ـ٣٠٨)	٢٤ × ١٦	٢٣.

المصادر: هدية العارفين: ٢/ ٤٤٠ ـ إيضاح المكنون: ١/ ١٧٠ الأعلام: ٨/ ١٣٨ ـ بروكلمان: ٢/ ٤٤٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٥٨، ٥٩).

*** بدائع الحكم فى التشريح:**

من التراث الإسلامى فى الطب.

لعلى ناصح بن محمد الطبيب السمنانى النجفى المتوفى سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الأول: (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ...) وهذا الكتاب هو المجلد الرابع والعشرين من دائرة المعارف الطبية للمؤلف المذكور. كتبت بخط المؤلف باللغة الفارسية.

الرقم: ٢٥٨٧١.

القياس: ٣٩١ص ٢٥,٥ × ٢٠سم ١٣س.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ أسد الله بن خلف بن محمد رضا الدسفولى فى مدينة النجف سنة ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م.

الرقم: ٢٥٨١١.

القياس: ٢٧٦ص ٢١,٥ × ١٣,٥سم ١١س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٤٠ ، ٤١).

*** بدائع الزهور فى وقائع الدهور:**

تأليف محمد بن أحمد بن إياس الحنفى، تحقيق ومقدمة محمد مصطفى. من مطبوعات مركز تحقيق التراث بالهيئة المصرية العامة للكتاب.

وكتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور يبحث فى تاريخ مصر من بدء التاريخ إلى سنة ٩٢٨هـ (١٥٢٢م) كما يتناول أخبار البلاد العربية الأخرى المجاورة.

ويتضمن القسم الأول أخبار مصر، وما ورد عنها فى القرآن الكريم، وفى الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال العلماء والشعراء فى أخبارها، والتقسيم الجغرافى للبلاد وغير ذلك من أخبار وقصص متنوعة، ثم يبدأ ابن إياس بعد ذلك فى ذكر أخبار الدول والأسرات التى حكمت مصر من الفراعنة والولاة من قبل الخلفاء الراشدين والأمويين، ثم العباسيين، والدولة الطولونية والأخشيدية، والفاطمية، والأيوبية، ودولة المماليك الأولى إلى أن ينتهى عند نهاية حكم السلطان المنصور محمد بن المظفر حاجى بن الناصر محمد بن قلاوون الذى خلع من السلطنة فى يوم الاثنين ١٤ من شعبان ٧٦٤/ ٢٩ من مايو ١٣٦٣.

(ملحق قائمة مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب من يناير ١٩٨٣ إلى أول إبريل ١٩٨٣/ ١٥).

قال عنه صاحب كشف الظنون:

بدائع الزهور فى وقائع الدهور ـ لمحمد بن إياس الأديب المصرى المتوفى سنة ٩٣٠ وهو من تواريخ مصر فى مجلدين أوله: الحمد لله الذى فاوت بين العباد ... إلخ أورد فيه فوائد سنية تصلح لمجالس الجليس لخصه من نحو سبعة وثلاثين كتابا وذكر ما وقع فى القرآن والحديث من فضائل مصر وما اشتملت عليه من العجائب ومن نزلها ودخلها من الأنبياء عليهم السلام ومن ملكها إلى الجراكسة ونشأ بها من الأعيان على ترتيب الشهور والأعوام وانتهى فيه إلى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٢٩. انظر أيضًا التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٨٨ ، ١٨٩).

يوجد له مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « ذكر ابتداء دولة الجراكسة بمصر... ».

وآخره: « وكان الفراغ من هذه النسخة على يد كاتبها ومؤلفها محمد بن أحمد بن إياس الحنفى... وذلك فى يوم الخميس ثانى رجب الفرد لسنة أربع وتسعمائة ».

نسخة بخط المؤلف. كتبت سنة ٩٠٤هـ بقلم نسخى، فى ١٢٧ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا.

[طهران كتبخانة ملى ٤٢٦].

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٠، ٦١).

وإليك بيان طبعات الكتاب:

١ ـ بدائع الزهور فى وقائع الدهور.

ـ ملاحظة، محمد بك حسنى، القاهرة: على نفقة

الكتبخانة الخديوية، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ١٣١١هـ/ ١٨٩٤م.

ج١، ٣٦٩ص، ف، ١٠ص (المحتوى).

ج٢، ٤٠٢ص، ف، ٦ص (المحتوى).

ج٣، ٣٢٥ص، ف، ٣ص (المحتوى).

ـ القاهرة: مطبعة عثمان عبد الرازق، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م. ٢٢١ص.

ـ القاهرة: المطبعة المحمودية. ١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م، ١٧٤ص.

ـ تحقيق، محمد مصطفى، فسبادن ـ فرانز شتاينر (جمعية المستشرقين الألمان) القاهرة: مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ج١، ق١، ٨٣٣ص، م ٤ص بالعربية، ٤ص، بالألمانية، ف، ٣٠ص (المحتوى).

ج١ق٢، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ١٢ص بالعربية + ٦ ص بالألمانية، ف، ٥ص (المحتوى).

ج ٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ٤٩٣ص، م، ٨ص بالعربية + ٢ ص بالألمانية، ف، ٧ ص (المحتوى).

فهارس الأجزاء، ٣، ٤، ٥، التى نشرها، ياول كاله ومحمد مصطفى وموريس سورنهايم، وترتيب الفهارس، آ، شمل، فسبادن: جمعية المستشرقين الألمان، النشريات الإسلامية، ط، استانبول: مطبعة المعارف، ١٩٤٥م.

ف، ٢٢٠ ص، أسماء الرجال والنساء والأمم والقبائل، الأماكن، الأمراء، وقضاة القضاة، الخطأ والصواب.

ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، ط الثانية، مطابع الهيئة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، مصورة عن الطبعة الأولى التى صدرت ضمن سلسلة النشرات الإسلامية التى تصدرها جمعية المستشرقين ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ج١، ق١، ٦٢٢ص، م، ١٠ص، ف، ١٧ص (الموضوعات).

ج٢، سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤٨٨ص، م، ٨ص، ف، ٤ص (الموضوعات).

ج٣، ٤٨١ص، م، ٢ص، ف، ٢ص (الموضوعات).

ج٤، ٤٩٦ص، م، ٤ص، ف، ١ص (الموضوعات).

ج٥، ٥٠٠ص، م، ٤ص، ف، ١ص (الموضوعات).

ـ عناية Weit, G تاريخ سلاطين المماليك الشراكسة، القاهرة، المعهد الفرنسى، ١٩٤٧م.

ج١، من برقوق إلى قايتباى.

ج٢، من قايتباى إلى قانصوه الغورى، وقعا فى ٥٢٠ص.

ج٣، من قانصوه إلى العثمانيين، ٨٠٠ص.

ج٤، السنوات الأولى من الفتح العثمانى (٩٢٢هـ ـ ٩٢٨هـ).

٢ ـ مقدمة بدائع الزهور فى وقائع الدهور (أدب، تاريخ، قصص، فكاهة).

ـ بيروت: دار الكتب الشعبية د. ت.

٢٠٨ص، ف، ٢ص (المحتوى).

ـ القاهرة: مكتبة الجمهورية المصرية، ط، القاهرة، شركة الطباعة الفنية.

١٩٨ص، ف، ٤ص (المحتوى).

ـ تصحيح لجنة التصحيح، برئاسة أحمد سعد على، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

٢٣٨ص، ف، ٤ص (المحتوى).

ـ القاهرة: مكتبة ومطبعة سليمان مرعى د. ت.

٢٣٨ص، ف، ٤ص (المحتوى).

ـ بيروت: مكتبة الأندلس ومطبعتها، طبعة جديدة منقحة، مطبعة الأندلس، د. ت.

١٥٠ص، ف، ٢ص (المحتوى).

ـ فهارس، الأعلام الواردة فى الجزء الأول والثانى والثالث من كتاب بدائع الزهور لابن إياس صنعها، محمد على الببلاوى، وساعد فى صنعها، على أفندى صبحى، القاهرة: على نفقة يعقوب باشا أرتين، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م.

(ف، ١٦٨ص، الأعلام، الأماكن، البلدان، الجوامع، المدارس، الجبال، الأنهر، الخلجان، الأمم).

٣ ـ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور.

ـ تحقيق، محمد مصطفى، القاهرة: دار المعارف بمصر، مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٥١م.

(٣٥٣ص، م، ٢٤ص، ف، ١٢٣ص، المحتوى الأعلام، الوظائف، الأماكن، البلدان، الكلمات، المصطلحات، المراجع، . تصويب).

(المعجم الشامل للكتاب المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١١٥، ١١٦).

*** بدائع الزهور فى وقائع الدهور:**

بدائع الزهور فى وقائع الدهور ـ تاريخ أيضا للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة أوله: الحمد لله القديم الأول ذكر فيه أنه انتقاهُ من اثنين وثلاثين تاريخا فذكر نوادر الوقائع من مبدأ الخلق إلى زمانه قدم الأنبياء عليهم السلام ثم الخلفاء ثم الملوك لكنه لم يكمله.

(كشف الظنون ١/ ٢٢٩، ٢٣٠).

*** بدائع الصكوك ـ أصول صك ـ صك شانى زاده:**

تأليف محمد صادق بن مصطفى بن أحمد دده بن ميرزا المعروف بشانى زاده ـ الرومى ـ القاضى بأبى أيوب المتوفى سنة ١٢٣٢هـ / ١٨١٧م فى حياة المؤلف، جمعها ابنه محمد عطاء الله المعروف بشانى زاده المتوفى سنة ١٢٤٢هـ من مسودات والده وأضاف إليها بعض وقائع ونوادر.

(ولكن بروسه لى محمد طاهر نسب هذا الكتاب باسم أصول صك لابنه محمد عطاء الله).

وهو فى الوثائق الشرعية، جمعها المؤلف من مسودات والده شيخ القضاة مصطفى بن طراقجى، وأضاف إليها عدة صور مما جرى من النوادر ورتبها على ترتيب الكتب والفتاوى، وأثبت نقول بعض ما يحتاج إليها من الكتب والفتاوى وما يعول عليها وهو باللغة التركية عدا المقدمة فهى بالعربية. انتهى من تأليفه سنة ١٢٠٥هـ.

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أول المقدمة: الحمد لله الذى تفرد بالقدم والبقاء... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، متوجة بحلية ذهبية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأحمر وباقى الصفحات بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها فى اليوم الثالث من ذى الحجة سنة ١٢٠٦هـ، بخط إبراهيم، فى ٢٨٨ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا، فى ٢٤ × ١٦,٥سم.

(٤٤ أدب تركى طلعت).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة.

ـ مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق، بدون تاريخ،

فى ٢/ ١٦٠ ورقة، مسطرتها مختلفة، فى ٥, ٢١ × ٥, ١٨سم.

(٧١ فقه حنفى تركى قولة).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ق ١/ ٦٨).

كما أنه أحد مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية (نقل الآن إلى مكتبة الأسد).

نسخة جيدة قريبة عهد بالمؤلف. فى أولها فهرس بالموضوعات، مجدولة بالحمرة، عدا الصفحات الأولى فهى بالذهب.

الخط نسخ. كتبه محمد سعيد سنة ١٢٣٥هـ.

١٩٨ق ٢٢س ٢٢×١٦سم.

الرقم: ٩٥١٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٠، ١٠١).

* بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع:

هو شرح لكتاب تحفة الفقهاء. قال فى كشف الظنون: وصنَّف تلميذه الكاشانى شرحا عظيما، أى للتحفة، فى ثلاثة مجلدات وسماه بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع، ولما أتمه عرض على المصنف فاستحسنه وزوَّجه ابنته فاطمة الفقيهة، فقيل شرح تحفته وزوَّجه ابنته.

تحفة الفقهاء: تأليف: علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندى المتوفى سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م.

والبدائع: تأليف: أبى بكر بن مسعود الكاشانى المتوفى سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٢٥٧٦ فقه حنفى ٢٣١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠١، ١٠٢).

* بدائع الفوائد وفرائد القلائد:

من المؤلفات فى علوم الأدب.

لفيروز الجمالى (؟).

وهو كتاب أدب منوّع.

أوله: «الحمد لله رب العالمين أكمل الحمد على كل حال حمدًا يوافي نعمه ويكافىء مزيده ...».

وبعد فقد اجتهدت فى جمع هذا الكتاب مع شواغل عائقة، وأمور عن مثل هذا متضايقة فجاء للمحزون سلوة، وللمشتاق إلى تلك العرائس جلوة، ... قسمته أربعين بابًا ... وقد انتخبته من الدر المكنون فى غرائب الفنون».

آخره: «قال رسول الله ﷺ: جاوزوا عن ذنب السخى فإن الله آخذ بيمينه كلما عثر أقامه» صدق رسول الله ﷺ.

تم كتاب بدائع الفوائد وفرائد القلائد ...».

محتواه:

ق ١/ مقدمة.

٤/ الباب الأول فى الشكر.

٥/ الباب الثانى فى النعوت.

٩/ الباب الثالث فى الكتب.

١٠/ الباب الرابع فى الهداية.

١٤/ الباب الخامس فى التهانى.

٢٠/ الباب السادس فى التعازي.

٢٣/ الباب السابع فى الاعتذار.

٢٤/ الباب الثامن فى الاعتذار.

٢٨/ الباب التاسع فى الوداع.

٢٩/ الباب العاشر فيما يكتب للمريض .

٣٠/ الباب الحادى عشر فى العفو والحلم .

٣٢ / الباب الثانى عشر فى الشح والبخل .

٤٠ / الباب الخامس عشر فى التحريض على الأسباب .

٤١ / الباب السادس عشر فى الجواب والسخاء .

٤٣/ الباب السابع عشر فى حسن الخلق والتواضع .

٤٩ / الباب الثامن عشر فى ذم الكبر.

٥٢ / الباب التاسع عشر في الصدق .

٥٥/ الباب العشرون فى الوعد والتقاضى .

٥٧/ الباب الحادى والعشرون فى الغيبة والنميمة والسعاية .

٦٠ / الباب الثانى والعشرون فى الحسد والبغى .

٦٢/ الباب الثانى والعشرون فى المشاورة .

٦٣ / الباب الثالث والعشرون في التشبيه .

٦٧/ الباب الرابع والعشرون فى الأدعية والمنافع .

٧٧/ الباب الخامس والعشرون في الشجاعة وفضلها .

٨٠/ الباب السادس والعشرون في صيانة العرض والأنفة .

٨١/ الباب السابع والعشرون في طلب المال وحفظه .

٨٢/ الباب الثامن والعشرون في اللباس وما قيل فيه .

٨٣/ الباب التاسع والعشرون في الحزم وما قيل فيه .

٨٤/ الباب الثلاثون في الصبر وحسن عاقبته .

٨٦/ الباب الحادي والثلاثون في السؤال وطلب ما في أيدي الناس .

٨٧/ الباب الثاني والثلاثون في مصاحبة الأصدقاء والإخوان .

٨٨/ الباب الثالث والثلاثون في تعلم الأدب والحث عليه .

٨٨/ الباب الرابع والثلاثون في الحث على تعليم النحو.

٩٥/ الباب الخامس والثلاثون في فضل الكتاب والدواة والقلم .

٩٦/ الباب السادس والثلاثون في فضل القلم والكاتب .

٩٧/ الباب السابع والثلاثون في شرب الخمر وذم شاربه .

١٠٤/ الباب الثامن والثلاثون في ذم الزنا وذم فاعله .

١٠٥/ الباب التاسع والثلاثون في جوامع الأدب .

١٠٩/ الباب الأربعون في الجامع لما لم ينحصر في الأبواب ولم يدخل تحت الأساليب .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية :

نسخة جيدة كتبت في ٥ محرم الحرام سنة ١٠٢٩ ، ولكنها ناقصة في أثنائها بين الورقة ٣٣ والورقة ٣٦ ، وعليها تملك لعثمان بن محمد بن خليل بن هاني البيتاوى .

١٣٨ق ١١س ١٥×٢٠سم .

الرقم : ٧٩٢٩ .

وتوجد نسخة ثانية .

أولها يختلف عن النسخة الأولى كما يلى :

« الحمد لله الذى خلق جنة الفردوس لعباده

المؤمنين نزلاً أودعها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر... » .

آخرها كذلك يختلف عن آخر النسخة الأولى على النحو التالى :

« ...

فإن لقيت عدوًّا فالقه أبدًا

والوجه بالبشر والإشراق غضبان

دع التكاسل في الخيرات تطلبها

فليس يسعد بالخيرات كسلان»

محتواها : كذلك يختلف ترتيبًا وعدد أبواب .

وهى نسخة حديثة كتبت سنة ١٢٢٧ والناسخ هو صالح بن عبد الغني السقطى .

٨٦ق ٢١س ١٥,٥×٢٢سم .

الرقم ٩٧٢٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٦٤ ـ ٦٧) .

*** بدائع القرآن (علم ـ) :**

ذكره أبو الخير من جملة فروع علم التفسير، ولا يخفى أنه هو علم البديع ، إلا أنه وقع فى الكلام القديم .

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ ق١/ ١٦٥) .

وقد أدرجه الحافظ السيوطى تحت هذا العنوان باسم النوع الثامن والخمسين من علوم القرآن وقال عنه :

أفرده بالتصنيف ابن أبى الأصبع ، فأورد فيه نحو مائة نوع . وهى المجاز والاستعارة والكناية والإرداف والتمثيل والتشبيه والإيجاز والاتساع والإشارة والمساواة والبسط والإيغال والتشريع والتتميم والاتضاح ونفى الشىء بإيجابه والتكميل والاحتراس والاستقصاء والتذييل والزيادة والترديد والتكرار والتفسير والمذهب الكلامى والقول بالموجب والمناقضة والانتقال والإسجال والتسليم والتمكين والتوشيح والتسهيم وردّ العجز على الصدر وتشابه الأطراف ولزوم مالا يلزم والتخيير والإبهام وهو التورية والاستخدام والالتفات والاستطراد والاطراد والانسجام ، والإدماج والافتنان والاقتدار وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف اللفظ مع المعنى والاستدراك والاستثناء والاقتصاص والإبدال وتأكيد المدح بما يشبه الذم والتخويف والتغاير والتقسيم والتدبيج والتنكيت والتجريد والتعديد والترتيب والترقى والتدلى والتضمين والجناس والجمع والتفريق والجمع والتقسيم والجمع مع التفريق والتقسيم وجمع المؤتلف والمختلف وحسن النسق وعتاب المرء نفسه والعكس والعنوان والفرائد والقسم واللف والنشر والمشاكلة والمزاوجة والمواربة والمراجعة والنزاهة والإبداع والمقارنة وحسن الابتداء وحسن الختام وحسن التخلص والاستطراد . (الإتقان ٢/ ١٠٧) .

من بدائع القرآن :

﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ... ﴾

ونورد لك هنا ما فاتنا إدراجه فى حرف الألف وهو «ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى» أما الباقى الذى يقع ابتداء من حرف التاء فنورده فى موضعه إن شاء الله تعالى. يقول الإمام السيوطى:

ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى.

الأول: أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضا بأن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة.

والثانى: أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد، وإن كان فخما كانت ألفاظه مفخمة أو جزلا فجزلة أو غريبا فغريبة أو متداولا فمتداولة أو متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك. فالأول كقوله تعالى: ﴿ تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضًا﴾ أتى بأغرب ألفاظ القسم وهى التاء فإنها أقل استعمالا وأبعد من أفهام العامة بالنسبة إلى الباء والواو، وبأغرب صيغ الأفعال التى ترفع الأسماء وتنصب الأخبار. فإنَّ تزال أقرب إلى الأفهام وأكثر استعمالا منها، وبأغرب الألفاظ الهلاك وهو الحرض، فاقتضى حسن الوضع فى النظم أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها فى الغرابة توخيا لحسن الجوار ورعاية فى ائتلاف المعانى بالألفاظ، ولتتعادل الألفاظ فى الوضع وتتناسب فى النظم. ولما أراد غير ذلك قال ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ فأتى بجميع الألفاظ متداولة لا غرابة فيه. ومن الثانى قوله تعالى: ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكمُ النار ﴾ لما كان الركون إلى الظالم وهو الميل إليه والاعتماد عليه دون مشاركته فى الظلم وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم، فأتى بلفظ المس الذى هو دون الإحراق والاصطلاء.

وقوله تعالى: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ أتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة فى جانب السيئة لثقلها، وكذا قوله تعالى: ﴿ فكبكبوا فيها ﴾ فإنه أبلغ من كبوا للإشارة إلى أنهم مكبون كبا عنيفا فظيعا ـ وهم يصطرخون ـ فإنه أبلغ من يصرخون للإشارة إلى أنهم يصرخون صراخا منكرا خارجا عن الحد المعتاد و ﴿أخذ عزيز مقتدر ﴾ فإنه أبلغ من قادر للإشارة إلى زيادة التمكن فى القدرة، وأنه لا رد له ولا معقب، ومثل ذلك ﴿واصطبر﴾ فإنه أبلغ من اصبر، والرحمن فإنه أبلغ من الرحيم، فإنه يشعر باللطف والرفق، كما أن الرحمن يشعر بالفخامة والعظمة. ومنه الفرق بين سقى وأسقى، فإنه سقى لما لا كلفة معه فى السقيا ولهذا أورده تعالى فى شراب الجنة فقال: ﴿ وسقاهم ربهم شرابا طهورا ﴾ وأسقى لما فيه كلفة ولهذا أورده فى شراب الدنيا فقال ﴿وأسقيناكم ماء فراتا ﴾ ، ﴿ لأسقيناهم ماء غدقا ﴾ لأن السقيا فى الدنيا لا تخلو من الكلفة أبدا.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١٠٧، ١١٣).

* بدائع النقول فى تفصيل الأصول:

بدائع النقول فى تفصيل الأصول: لمحمد بن عبد السلام المظفرى.

يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله مؤتى حقائق الحكمة ... فلم أجد كتأييد المؤيد أبقراط فى فصوله ... لكنه أودعها مواضع تفتقر إلى التأويل على طريق قياسى.

وآخره: يدل على أن مرضهم قتال، لأن الصحة باعتدال المزاج وتناسب الهيئة، فعلى مقدار قلة تغيرهما وكثرته يكون ضعف المرض وشدته وسلامته وعطبه والله أعلم.

نسخة بقلم نسخى جيد سنة ٨٨٧هـ.

١٥٢ ورقة ٢٥ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ٧ طب م].

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد

المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى، القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م/ ٣٧).

*** بداية السول فيما سنح من تفضيل الرسول:**

لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم السلمى الدمشقى، المعروف بالعز بن عبد السلام، المتوفى سنة ٦٦٠هـ.

(بروكلمان ١/ ٤٣١، وملحق ١/ ٧٦٧).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: قال الله تعالى لنبينا صلوات الله وسلامه عليه ممتنًا عليه، معرفًا لقدره لديه: ﴿**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما**﴾.

وآخره: وهذه لمع وإشارات يكتفى العاقل الفطن بمثلها بل ببعضها ...

نسخة كتبت بخط نسخى، بقلم محمد بن محمد ابن منصور الحسينى سنة ٨٨١هـ، وبأولها سند رواية الكتاب عن مؤلفه، وبآخرها قراءات، وتقع فى ٧ ورقات، ضمن مجموعة، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[دار الكتب ٤٦٠ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤، القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦١).

*** البداية فى الكلام:**

البداية فى الكلام ـ لأبى تراب إبراهيم بن عبيد الله مختصر على أربعة مقاصد أوله: نحمده على آلائه ... إلخ ثم شرحه شرحا ممزوجا أوله: بداية الكلام بذكر الملك العلام ... إلخ ذكر أنه أورد اعتراضات الشارح الفاضل على قوشجى على السيد وأجاب عنها وذكر فى خطبته اسم السلطان سليم خان بن بايزيد خان (كشف ١/ ٢٢٩).

*** بداية المبتدى:**

قال واضع الفهرس الذى ورد به ذكر هذا المخطوط، وهو المخطوط المحفوظ فى المكتبة الشعبية بصوفية:

بداية المبتدى (مج OP. 1864).

تأليف: يحيى بن رجب بن على.

لم نهتد إلى تعريف بهذا الكتاب أو بمؤلفه، ومن مطالعته يبدو أنه وضعه فى علم الصرف للمبتدئين.

النسخة تامة يعود تاريخها إلى سنة ٩٥٥هـ خطها نسخ معتاد ولم نقف على اسم الناسخ.

(٣٣)ق القطع الصغير مسطرتها (١٧س).

أوله بعد البسملة: «كتاب كتبه إلى الجناب العالى المولوى المحيوى ابن عبد الظاهر فى معنى الثلج ...».

آخره: «... وأوحشت الديار والله تعالى يلهمنا فيه صبرًا ويعظم لنا أجرًا ويجعله لنا إن شاء الله ذخرًا ... آمين».

النسخة بحالة جيدة كتبت بخط النسخ المعتاد ولم يذكر اسم الناسخ أو التاريخ ولعلها بخط المؤلف.

(١٢١)ق (١٩×١٣سم) (٥,١٢×٨,٥سم) المسطرة (١٨)س. OP.1167.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه عدنان درويش ٢/ ٣١، ٣٢).

*** بداية المبتدى فى الفروع:**

بداية المبتدى فى الفروع ـ للشيخ الإمام أبى الحسن على بن أبى بكر المرغينانى الحنفى المتوفى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وهو مختصر أوله: الحمد لله الذى هدانا إلى بالغ حكمه ... إلخ ذكر فيه أنه جمع بين مختصر القدورى والجامع الصغير واختار ترتيب

الجامع تبركا بما اختاره محمد بن الحسن قال ولو وفقت لشرحه أوسمه بكفاية المنتهى وهذا الشرح ليس بموجود « شرح بداية المبتدى أوله : الحمد لله الذى أعلى معالم العلم وأعلامه ... إلخ مجلد كبير موجود فى دار الكتب العمومية فى القسطنطينية » .

(كشف ١/ ٢٢٧ ، ٢٢٨) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة متحف »« مولانا » وقد ورد اسم المؤلف « المرغينسانى » بزيادة سين المتوفى سنة ٥٩٣هـ / ١١٩٦ ـ ١١٩٧م . وجاء بيانه كما يلى :

مكتوب بخط نسخ .

كان هذا الكتاب سبب شهرة المؤلف فى منطقة غانا .

شرح كتابه وسمى شرحه بـ« الهداية شرح البداية » .

أوله بعد البسملة : وبه نستعين . الحمد لله الذى أعلى معالم العلم وأعلامه ... نهايته (ناقص الآخر) : وتحقيقا لليسر والكتاب كالخطاب وكذا الإرسال حتى اعتبر مجلس ...

مقياس المجلد : ٥ , ٢٨×٥ , ١٩ .

مقياس الكتابة : ١٩×٥ , ١١ .

عدد الأسطر : ١٧ .

رقمه فى الخزانة : ١٣٦٥ .

رقم المجلد : ١٦٨ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ١٢٥ ، ١٢٦) .

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) برقم ٥١٢١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٢ ، ١٠٣) .

*** بداية المحتاج ـ شرح المنهاج :**

من كتب الفقه الشافعى لمحمد بن أبى بكر المعروف بابن شهبة الأسدى المتوفى سنة ٨٧٤هـ ، وهو مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل . الناسخ : إبراهيم بن عثمان بن محمد سنة ٨٧٧هـ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٤٦) .

*** بداية الهداية :**

بداية الهداية فى الموعظة ـــ للإمام أبى حامد محمد ابن محمد الغزالى المتوفى سنة خمس وخمسمائة وهو مختصر ذكر فيه ما لا بد لعامة المكلفين والطالبين من العادات والعبادات .

(كشف ١/ ٢٢٨) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبع مكتبة الغزالى . دمشق ، سوريا ، بدون تاريخ وقد جاء فى نشرة الإيداع يناير ، فبراير ، مارس ١٩٨٥ ص ١٤ للهيئة العامة للكتاب أن هذا الكتاب طبعته مكتبة عالم الفكر ، ١٩٨٤ ، وأنه يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية ، وأنه فى الأخلاق الإسلامية .

وقد نقلنا لك من هذا الكتاب بعضا من المواد (انظر : « الآداب اليومية للمسلم » ، و « اجتناب المعاصى ») وننقل لك فيما يلى ما جاء فى أوله وفى آخره .

قال الشيخ الإمام العالم العلامة ، حجة الإسلام ، وبركة الأنام « أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى » قدس الله روحه ، ونور ضريحه آمين :

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على خير خلقه ، محمد ، وعلى آله وصحبه من بعده .

أما بعد : فاعلم أيها الحريص ، المقبل على اقتباس العلم ، المظهر من نفسه صدق الرغبة ، وفرط التعطش

إليه، أنك إن كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهاة، والتقدّم على الأقران. واستمالة وجوه الناس إليك، وجمع حطام الدنيا، فأنت ساع في هدم دينك، وهلاك نفسك، وبيع آخرتك بدنياك، فصفقتك خاسرة. وتجارتك بائرة، ومعلمك معين لك على عصيانك، وشريك لك فى خسرانك، وهو كبائع سيف من قاطع طريق، كما قال ﷺ: «من أعان على معصية ولو بشطر كلمة، كان شريكا له فيها» وإن كانت نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى من طلب العلم الهداية دون مجرّد الرواية فأبشر فإن الملائكة تبسط لك أجنحتها إذا مشيت، وحيتان البحر تستغفر لك إذا سعيت، ولكن ينبغى لك أن تعلم قبل كل شيء أن الهداية التى هي ثمرة العلم لها بداية ونهاية، وظاهر وباطن، ولا وصول إلى نهايتها إلا بعد إحكام بدايتها، ولا عثور على باطنها إلا بعد الوقوف على ظاهرها.

وها أنا مشير عليك ببداية الهداية لتجرب بها نفسك، وتمتحن بها قلبك، فإن صادفت قلبك إليها مائلا، ونفسك بها مطاوعة ولها قابلة، فدونك التطلع إلى النهايات، والتغلغل في بحار العلوم، وإن صادفت قلبك عند مواجهتك إياها بها مسوّفًا. وبالعمل بمقتضاها مماطلاً، فاعلم أن نفسك المائلة إلى طلب العلم هى النفس الأمارة بالسوء، وقد انتهضت مطيعة للشيطان اللعين، ليدليك بحبل غروره، فيستدرجك بمكيدته إلى غمرة الهلاك وقصده أن يروج عليك الشر فى معرض الخير حتى يلحقك ﴿بالأخسرين أعمالا * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤] وعند ذلك يتلو عليك الشيطان فضل العلم ودرجة العلماء، وما ورد فيه من الآثار والأخبار، ويلهيك عن قوله ﷺ: «من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بُعدًا» وعن قوله ﷺ: «أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه» وكان ﷺ يقول: «اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، وعمل لا يُرْفَع، ودعاء لا يسمع» وعن قوله ﷺ: «مررت ليلة أُسْرِىَ بى بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من أنتم؟ قالوا: كنا نأمر بالخير ولا نأتيه، وننهى عن الشر ونأتيه» فإياك يا مسكين أن تذعن لتزويره، فيدليك بحبل غروره، فويل للجاهل حيث لم يتعلم مرة واحدة، وويل للعالم حيث لم يعمل بما علم ألف مرة.

واعلم أن الناس فى طلب العلم على ثلاثة أحوال: رجل طلب العلم ليتخذه زاده إلى المعاد، ولم يقصد به إلا وجه الله والدار الآخرة، فهذا من الفائزين. ورجل طلبه ليستعين به على حياته العاجلة، وينال به العز والجاه والمال، وهو عالم بذلك، مستشعر فى قلبه ركاكة حاله، وخسة مقصده، فهذا من المخاطرين فإن عاجله أجله قبل التوبة خيف عليه من سوء الخاتمة، وبقي أمره في خطر المشيئة، وإن وفق للتوبة قبل حلول الأجل، وأضاف إلى العلم العمل، وتدارك ما فرّط فيه من الخلل، التحق بالفائزين، فإن «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» ورجل ثالث استحوذ عليه الشيطان، فاتخذ علمه ذريعة إلى التكاثر بالمال، والتفاخر بالجاه، والتعزّز بكثرة الأتباع، يدخل بعلمه كل مدخل رجاء أن يقضى من الدنيا وطره، وهو مع ذلك يضمر في نفسه أنه عند الله بمكان لاتسامه بسمة العلماء، وترسمه برسومهم فى الزى والمنطق، مع تكالبه على الدنيا ظاهرا وباطنا، فهذا من الهالكين، ومن الحمقى المغرورين، إذ الرجاء منقطع عن توبته لظنه أنه من المحسنين، وهو غافل عن قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون﴾ [الصف: ٢] وهو ممن قال فيهم رسول الله ﷺ: «أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال، فقيل: ما هو يا رسول الله؟ فقال: علماء السوء» وهذا لأن الدجال غايته الإضلال، ومثل هذا العالم وإن صرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله، فهو

داع لهم إليها بأعماله وأحواله، ولسان الحال أفصح من لسان المقال، وطباع الناس إلى المساهمة في الأعمال أميل منها إلى المتابعة في الأقوال، فما أفسده هذا المغرور بأعماله أكثر مما أصلحه بأقواله، إذ لا يستجرىء الجاهل على الرغبة في الدنيا إلا باستجراء العلماء، فقد صار علمه سببا لجراءة عباد الله على معاصيه، ونفسه الجاهلة مدلة مع ذلك تمنيه وترجيه، وتدعوه إلى أن يمنّ على الله بعلمه وتخيل إليه نفسه أنه خير من كثير من عباد الله. فكن أيها الطالب من الفريق الأول، واحذر أن تكون من الفريق الثانى، فكم من مسوف عاجله الأجل قبل التوبة فخسر، وإياك أن تكون من الفريق الثالث، فتهلك هلاكا لا يرجى معه فلاحك، ولا ينتظر صلاحك. فإن قلت: فما بداية الهداية لأجرب بها نفسى؟ فاعلم أن بدايتها ظاهرة التقوى، ونهايتها باطنة التقوى، فلا عاقبة إلا بالتقوى، ولا هداية إلا للمتقين، والتقوى: عبارة عن امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، فهما قسمان: وها أنا أشير عليك بجملة مختصرة من ظاهر علم التقوى في القسمين جميعا.

آخره: وهذا القدر يا فتى يكفيك من بداية الهداية، فجرب بها نفسك فإنها ثلاثة أقسام: قسم في آداب الطاعات، وقسم في ترك المعاصى، وقسم في مخالطة الخلق، وهى جامعة لجميع معاملة العبد مع الخالق والخلق، فإن رأيتها مناسبة لنفسك ورأيت قلبك مائلا إليها راغبا في العمل بها فاعلم أنك عبد نوّر الله قلبك بالإيمان وشرح به صدرك، وتحقق أن لهذه البداية نهاية، ووراءها أسرارا وأغوارا وعلوما ومكاشفات، وقد أودعناها في كتاب إحياء علوم الدين، فاشتغل بتحصيله، فإن رأيت نفسك تستقل العمل بهذه الوظائف وتترك هذا الفن من العلم وتقول لك نفسك أنى ينفعك هذا الفن في محافل العلماء، ومتى يقدمك هذا على الأقران والنظراء، وكيف يرفع منصبك في مجالس الأمراء والوزراء، ليوصلك إلى الصلة والأرزاق وولاية الأوقاف والقضاء، فاعلم أن الشيطان قد أغواك وأنساك منقلبك ومثواك، فاطلب لك شيطانا مثلك ليعلمك ما تظن أنه ينفعك ويوصلك إلى بغيتك. ثم اعلم أنه قط لا يصفو لك الملك فى محلتك فضلا عن قريتك وبلدك، ثم يفوتك الملك المقيم والنعيم الدائم في جوار رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والحمد لله أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

(بدايةالهداية للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد الغزالى / ٣ـ٦، ٧٩).

* البداية والنهاية فى التاريخ:

البداية والنهاية فى التاريخ: للإمام الحافظ عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقى المؤرخ والمفسر والفقيه. ولد بجندل من أعمال بصرى، ثم انتقل إلى دمشق، ونشأ بها. وتوفى بها سنة أربع وسبعين وسبعمائة وهو كتاب مبسوط فى عشر مجلدات اعتمد في نقله على النص من الكتاب والسنة فى وقائع الألوف السالفة وميز بين الصحيح والسقيم والخبر الإسرائيلى وغيره ورتب ما بعد الهجرة على السنوات إلى آخر عصره. قال ابن شهبة: وقفت عليه بخطه من سنة إحدى وأربعين وسبعمائة إلى آخر سنة إحدى وخمسين وسنة تسع وخمسين أيضًا من سنة اثنتين وستين إلى آخر سنة ثمان وستين وما عدا ذلك وقفت على مختصر منه لخصه بعض أصحابنا. قال وهو ممن جمع بين الحوادث والوفيات وأجود ما فيه السيرة النبوية وقد أخل بذكر خلائق من العلماء والمشهور إن تاريخه انتهى إلى آخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وهو آخر ما لخصه من تاريخ البرزالى وكتب

حوادث إلى قبيل وفاته بسنتين وانتخب مؤلفه من تاريخه هذا منتخبًا دعاه « الكواكب الدرية » . وقد لخصه العينى أيضا فى تاريخ البدر تماما واختصره الحافظ أبو الفضل أحمد بن على بن حجر المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وترجمة الأصل بالتركية لمحمود بن محمد بن دلشاد .

ولأحمد بن حجى المتوفى سنة ٨١٦هـ ذيل على البداية والنهاية .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٢٨ ، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٠٧) .

ويوجد منه مخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ١٤٤٩ .

وهو نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر مؤطرة الصفحات بمداد أحمر ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى عليها حواش وشروح .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦١) .

كما يوجد مخطوط له بخزانة القرويين وقد قال عنه واضع الفهرس ما يلى : وابن كثير هذا هو صاحب التفسير المشهور المطبوع . وقد قسّم تاريخه هذا إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول وعنى به البداية أتى فيه على بدء الخلق وتاريخ ما قبل الإسلام إلى البعثة المحمدية ، وأتبع ذلك بالسيرة النبوية مع إشباع القول فى ذلك فى أربع مجلدات .

القسم الثانى تاريخ ما بعد الهجرة إلى قبيل وفاته سنة ٧٧٤ على السنين ، استقصى فيه الحوادث ، وعنى بوفيات حَمَلَة العلم من كل طبقة ، وهذا القسم في أحد عشر مجلدا .

القسم الثالث وهو الذى قُصِدَ بلفظ النهاية تكلم فيه عن الملاحم والفتن الواقعة فى آخر الزمن والبعث والنشور . وهذا القسم هو الموجود بخزانة القرويين كتب هذه النسخة من نسخة قرئت على المؤلف وعليها خطه فى مواضع .

أوله بعد البسملة : هذا كتاب الفتن والملاحم الواقعة فى آخر الزمان مما أخبر به رسول الله ﷺ .

وآخره صفة الحور .

وبعده قال ناسخه : آخر الكتاب والحمد لله ونسخت من نسخة قد قرئت على المؤلف وعليها خطه فى مواضع كثيرة منها . كتب هذه النسخة أحمد بن أبى بكر بن خليل الطبرانى العاملى وكان بأصل المؤلف إجازته للإمام العالم الناسك محب الدين خليل بعد قراءته عليه ومقابلته بالأصل فى مجالس كثيرة اتفق آخرها يوم الاثنين مستهل جمادى الأخيرة سنة تسع وستين وسبعمائة بجامع دمشق ، عمره الله بذكره ، وكتب إسماعيل بن كثير القرشى الشافعى ، وكان بآخر هذه النسخة تاريخ فراغ الناسخ منها بتاريخ يوم الجمعة سادس أو سابع عشر ربيع الأول سنة (محو) .

جزء واحد بخط مشرقى فى كاغد بين أبيض وأصفر خرق السوس وتقطيع آخره ، وبأول ورقة منه استدعائية بتاريخ ١٢٣٩ بأن الكتاب من أحباس القرويين .

قلت : القسم الأول والثانى من الكتاب مطبوع بمصر باسم البداية والنهاية فى أجزاء ١٤ والقسم الأخير لم أقف عليه ولعله تم طبعه كذلك ، وليس هذا التاريخ تاريخ عماد الدين إسماعيل بن نور الدين على الملك المؤيد صاحب حماة صاحب التاريخ الحافل في مجلدين المتوفى سنة ٧٣٣هـ فإن وفاة هذا متقدمة وقد ذكر ابن كثير فى تاريخه (راجع ص ١٥٨ جزء ١٤) طبع مصر ، وإنما نبهتُ على هذا الغلط بعض الناس فى تصحيح نسبته .

أوراقه ١٦٢ مسطرته ٢٤ مقياسه ٢٦/ ١٨ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٢٦١، ٢٦٢) .

قالت المؤلفة : من بين طبعات كتاب البداية والنهاية صدرت عن دار الغد العربى طبعة فى ثمانية مجلدات بتحقيق الأستاذ محمد عبد العزيز النجار.

*** بدر:**

قال ياقوت :

بدر: بالفتح ثم السكون، قال الزجاج : بدر أصله الامتلاء، يقال : غلام بدر إذا كان ممتلئًا شابًا لحما، وعين بدره، ويقال : قد بدر فلان إلى الشيء وبادر إليه إذا سبق، وهو غير خارج عن الأصل لأن معناه استعمل غاية قوته وقدرته على السرعة أى استعمل ملء طاقته، وسمى بيدر الطعام بيدرا لأنه أعظم الأمكنة التي يجتمع فيها الطعام، ويقال : بدرت من فلان بادرة أى سبقت فعلة عند حدة منه في غضب بلغت الغاية في الإسراع وقوله تعالى : ﴿ **ولا تأكلوها إسرافًا وبداراً أن يكبروا** ﴾ أى مسابقة لكبرهم . وسمى القمر ليلة الأربعة عشر بدرًا لتمامه وعظمه .

وبدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادى الصفراء بينه وبين الجار ـ وهو ساحل البحر ـ ليلة، ويقال : إنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، وقيل : بل هو رجل من بنى ضمرة سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه عليه، وقال الزبير ابن بكار: قريش بن الحارث بن يخلد، ويقال : مخلد ابن النضر بن كنانة، به سميت قريش فغلب عليها لأنه كان دليلها وصاحب ميرتها، فكانوا يقولون : جاءت عير قريش، وخرجت عير قريش . قال وابنه بدر بن قريش به سميت بدر التى كانت بها الوقعة المباركة، لأنه كان احتفرها، وبهذا الماء كانت الوقعة المشهورة التى أظهر الله بها الإسلام وفرّق بين الحق والباطل فى شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة، ولما قتل من قتِل من المشركين ببدر وجاء الخبر إلى مكة ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا : لا تفعلوا فيبلغ محمدًا وأصحابه فيشتموا بكم، وكان الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى قد أصيب له ثلاثة من ولده : زمعة ابن الأسود، وعقيل بن الأسود، والحارث بن زمعة، وكان يحب أن يبكى على بنيه، قال : فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة بالليل، فقال لغلام له وقد ذهب بصره : انظر هل أحل النحيب وقد بكت قريش على قتلاهم لعلى أبكى على أبى حكيمة، يعنى زمعة، فإنَّ جوفى قد احترق، فلما رجع الغلام إليه قال : إنما هى امرأة تبكى على بعير لها أضلته، فقال حينئذ :

أتبكى أن يضلَّ لها بعير
ويمنعها من النوم السهود؟
فلا تبكى على بكر، ولكن
على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بنى هصيص
ومخزوم ورهط أبى الوليد
وبكى إن بكيت على عقيل
وبكى حارثًا أسد الأسود
وبكيهم ولا تُسمى جميعًا
وما لأبى حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم رجال
ولولا يوم بدر لم يسودوا

وبين بدر والمدينة سبعة برد : بريد بذات الجيش، وبريد عبود، وبريد المرغة، وبريد المنصرف، وبريد ذات أجذال وبريد المعلاة، وبريد الأثيل، ثم بدر وبدر الموعد وبدر القتال وبدر الأولى والثانية : كله موضع واحد، وقد نسب إلى بدر جميع من شهدها

من الصحابة الكرام، ونسب إلى سكنى الموضع أبو مسعود البدرى، واسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن عطية بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج، شهد العقبة الثانية وكان أصغر من شهدها وفى كتاب الفيصل: أنه لم يشهد بدرًا، وقال ابن الكلبي: شهد بدرًا والعقبة وولاه عليٌّ الكوفة حين سار إلى صفين.

وبدر: جبل فى بلاد باهلة بن أعصُر، وهناك أرمام الجبل المعروف، وأحد جبلين يقال لهما: بدران فى أرض بنى الحريش، واسم الحريش: معاوية بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وبدر أيضًا مخلاف باليمن، وهو غير الأول.

(معجم البلدان ١/ ٣٥٧، ٣٥٨).

ووصف ابن جبير قرية بدر على النحو التالى: وهى قرية فيها حدائق نخل متصلة وبها حصن فى ربوة مرتفعة، ويدخل إليها على بطن واد بين جبال. وببدر عين فوارة، وموضع القليب الذى كان بإزائه الوقعة الإسلامية التى أعزت الدين وأذلت المشركين هو اليوم نخيل، وموضع الشهداء خلفه وجبل الرحمة الذى نزلت فيه الملائكة عن يسار الداخل منها إلى الصفراء، وبإزائه جبل الطبول وهو شبيه كثيب رمل ممتد، وهذه التسمية لإشاعةٍ لهج بها أكثر المسلمين وذلك أنهم يزعمون أن أصوات الطبول تسمع بها كل يوم جمعة كأنها آثار إنذارات باقية بما سلف من النصر النبوى فى ذلك الموضع والله أعلم بغيبه. وموضع عريش النبى ﷺ يتصل بسفح جبل الطبول المذكور وموضع الوقيعة أمامه. وعند نخيل القليب مسجد يقال إنه مبرك ناقة النبى ﷺ وصح عندنا على زعمة أحد الأعراب الساكنين ببدر أنهم يسمعون أصوات الطبول بالجبل المذكور لكن عُين لذلك كل يوم اثنين ويوم خميس فعجبنا من زعمه كل العجب ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى.

(رحلة ابن جبير أبى الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتانى الأندلسى / ١٤٥، ١٤٦).

*** بدر:**

أضيف هذا اللفظ إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « بدر الدولة » و « بدر الدين ».

بدر الدولة: من الألقاب المضافة إلى « الدولة » التى شاع استعمالها منذ القرن الرابع الهجرى. وقد وجد هذا اللقب على بعض نقود الموصل.

بدر الدنيا والدين: من الألقاب المضافة إلى «الدنيا والدين » ويعتبر تطورًا من اللقب المضاف إلى الدين. وقد أطلق هذا اللقب على الأمير الكبير أيدمر الظاهرى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣٣هـ فى المسجد الجامع فى اللاذقية فى دولة السلطان الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر.

بدر الدين: من الألقاب المضافة إلى الدين وكان يطلق على بعض أمراء الموصل كما يستدل على ذلك من وجوده على نقودهم وكذلك أطلق على الأمير بيسرى الظاهرى فى نقش من حوالى سنة ٦٧٥هـ على مبخرة من النحاس من مصر ومحفوظة بالمتحف البريطانى.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٢٣).

*** ابن بدر:**

انظر: اختصار الجبر والمقابلة.

*** بدر الآخرة (غزوة ـ):**

انظر: بدر الثالثة (غزوة ـ).

*** بدر الأولى (غزوة ـ):**

هى غزوة سفوان.

قال ابن إسحاق: ولم يقم رسول الله ﷺ بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلا ليالى قلائل لا تبلغ العشر حتى أغار كُرز بن جابر الفهرىّ على سرح (أى

إبل وأغنام) المدينة . فخرج رسول الله ﷺ فى طلبه ، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فيما قاله ابن هشام . قال ابن إسحاق : حتى بلغ واديا ، يقال له : سفوان ، من ناحية بدر ، وفاته كُرز بن جابر فلم يدركه ، وهى غزوة بدر الأولى . ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة .

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٢/ ١٧٨ . انظر أيضا الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د . شوقى ضيف / ٩٨ ، ومحمد ﷺ لرفاعة رافع الطهطاوى ـ تحقيق ودراسة د . فاروق أبى زيد ٢/ ١٤٢ ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز ﷺ لرفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ٥١) .

*** بدر الثالثة (غزوة) :**

غزوة بدر الثالثة أو بدر الآخرة : كان أبو سفيان يوم أُحُد قد نادى رسول الله ﷺ : موعدنا معكم بدر فى العام المقبل . فأمر رسول الله ﷺ بعض أصحابه أن يجيبه بنعم . وأقام رسول الله منصرفه من ذات الرقاع بالمدينة بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا . ثم خرج فى شعبان من السنة الرابعة للميعاد المذكور ، واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبىّ بن سلول الأنصارى ، وقيل عبد الله بن رواحة ، ثم نهض حتى أتى بدرا ، فأقام هناك ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان .

وخرج أبو سفيان بن حرب فى أهل مكة حتى بلغ عُسفان ، وقيل مجنة من ناحية الظهران ، ثم بدا له فى الرجوع فاعتذر هو وأصحابه بأن العام عام جدب وقال : يا معشر قريش ، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن ، وإن عامكم هذا عام جدب ، وإنى راجع فارجعوا ، فرجع الناس ، فسماهم أهل مكة جيش السويق ، يقولون إنما خرجتم تشربون السويق .

وقال عبد الله بن رواحة فى ذلك ـ قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصارى لكعب بن مالك :

وَعَدْنَا أبا سفيان بدرًا فلم نجد
لميعاده صدقًا وما كان وافيا
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا
لأُبت ذميمًا وافتقدت المواليا
تركنا به أوصال عتبة وابنه
وعمرًا أبا جهل تركناه ثاويا
عصيتم رسول الله أفّ لدينكم
وأمركم السيىء الذى كان غاويا
فإنى وإن عنّفتمونى لقائل
فدى لرسول الله أهلى وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره
شهابًا لنا فى ظلمة الليل هاديا

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د . شوقى ضيف / ١٦٨ والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٢٣ ، ١٢٤) .

*** بدر الجمالى (أمير الجيوش) (٤٠٥ ـ ٤٨٧هـ / ١٠١٤ ـ ١٠٩٤م) :**

بدر عبد الله الجمالى ، أبو النجم ، أمير الجيوش المصرية ، ووالد الملك الأفضل شاهنشاه . أصله من أرمينية اشتراه جمال الدولة بن عمار غلامًا ، فتربّى عنده ، ونسب إليه ، وتقدم فى الخدمة حتى ولى إمارة دمشق للمستنصر صاحب مصر (سنة ٤٥٥هـ) ثم استدعاه إلى مصر واستعان به على إطفاء فتنة نشبت ، فوطد له أركان الدولة ، فقلده « وزارة السيف والقلم »

وأصبح الحاكم فى دولة المستنصر والمرجوع إليه. وكان حازمًا شديدا على المتمردين، وافر الحرمة. توفى فى القاهرة.

(الأعلام ٢/ ٤٥).

وقد انصرف بدر الجمالى بعد إخماد الفتنة إلى إصلاح البلاد وإخضاع الخارجين من أهلها فساد الأمن وازداد الخراج وعمَّ الخير جميع الناس. وبنى حول المدينة سورًا جديدا، وشيد فيه ثلاثة أبواب ضخام لاتزال إلى الآن موضع إعجاب الناظرين وهى باب النصر وباب الفتوح سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م وباب زويلة (المتولى) سنة ٤٨٤ هـ/ ١٠٩١ (انظر كلا تحت عنوانه) وأعجب الخليفة به كثيرا فلقبه بأمير الجيوش. ومات فى سنة واحدة مع الخليفة (سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) بعد أن قضى فى مصر عشرين عاما امتلأت فيها البلاد هدوءًا وسلامًا.

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـ عمر الإسكندرى، أ. ج سفدج ١/ ٢٠٣).

وكانت له محاسن منها أنه أباح الأرض للمزارعين ثلاث سنين، حتى ترفهت أحوال الفلاحين واستغنوا فى أيامه، ومنها حضور التجار إلى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها فى أيام الشدة، ومنها كثرة كرمه.

وكانت مدة أيامه بمصر إحدى وعشرين سنة. وهو أول وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر.

ومن آثاره الباقية بالقاهرة: باب زويلة، وباب الفتوح، وباب النصر، ودفن خارج باب النصر ـ بحرى مصلى العيد ـ وبنى على قبره تربة جليلة.

وقام من بعده بالأمر ابنه شاهنشاه الملقب بالأفضل ابن أمير الجيوش. (انتهى).

ويوجد الآن فى زيادة الجامع الحاكمى قبة شاهقة قديمة يصعد إليها بدرج اضطرب الناس فيها، فمنهم من يقول إنها للأمير محمد قرقماس، ومنهم من يقول إنها للشيخ الساعى، وكثير من أهل المعرفة المسنين يقول إنها قبة تربة أمير الجيوش بدر الجمالى، وهذا هو الذى يغلب على الظن وتميل إليه النفس، لأن المعروف لنا من اسم محمد قرقماس اثنان: أحدهما كان فى زمن الغورى، وهذا قد ذكرنا أن له مدرسة فى الصحراء، وأنه مات بالشام وفى واقعة الغورى، ولم يذكر أحد أنه نقل إلى مصر، والثانى محمد قرقماس الحنفى، وهذا مدفون بمدرسته التى بدرب الحجر بجوار بيت الأمير راغب باشا ـ المعروفة الآن بجامع جنبلاط ـ فلعل نسبة هذه القبة إلى محمد قرقماس بسبب دفن أمير هناك يسمى بهذا الاسم، وأما نسبتها إلى الشيخ الساعى فلعله لمجاورتها لتربته المعروفة هناك إلى الآن باسمه. ومما يشهد لصحة نسبتها إلى أمير الجيوش بدر الجمالى فخامة بنائها وارتفاعها وموقعها خارج باب النصر القديم، ويدل لذلك قول المقريزى: وبنى على قبره تربة جليلة، إذ ليس فى تلك الجهة ما يشبهها عظمة وفخامة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ١٩٧، ١٩٨).

وعن لقب « أمير الجيوش »! يقول الدكتور حسن الباشا:

كان هذا اللقب لقبا عاما على صاحب ولاية دمشق (المقريزى ١/ ٤٤٠ عن ابن الطوير). فأطلق مثلا على أنوشتكين الدزيرى الذى كان واليًا على دمشق سنة ٤٢٩هـ، وكان أيضًا يطلق على بدر الجمالى أثناء ولايته لها قبل قدومه إلى مصر. ومما له دلالته وروده ضمن ألقاب قتلغ أتابك أبى سعيد طغتكين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥١٤هـ فى جبانة دحداح بدمشق.

ولما استدعى بدر الجمالى من دمشق إلى مصر بعد أن ساءت الإدارة فى أواخر خلافة المستنصر استبد بالسلطان، وعمل على إقرار الأمن، وأعاد تعظيم الدولة من جديد، فأبطل الوزارة وبذلك اختفى لقب «الوزير الأجل» واستعيض عنه بلقب « السيد الأجل أمير الجيوش » الذى أصبح بعد ذلك لقبًا عامًا على خلفاء بدر الجمالى. ويرمز استبدال لقب « أمير الجيوش » « بالوزير الأجلّ » إلى انتقال السلطة فى مصر إلى أيدى العسكريين.

وورد هذا اللقب فى كثير من النقوش الأثرية فأطلق على بدر الجمالى فى نص تعمير بتاريخ شهر صفر سنة ٤٧٠ هـ فى مسجد ابن طولون، وفى نص تعمير ثانٍ بتاريخ ربيع الأول من نفس السنة فى مسجد إسنا، وفى نص إنشاء بتاريخ ربيع الأول سنة ٤٧٧ هـ فى أحد المساجد بالإسكندرية وفى نص إنشاء آخر بتاريخ شهر المحرم سنة ٤٨٠ هـ فى باب النصر، وفى نص إنشاء ثالث من نفس السنة بباب الفتوح وفى نص إنشاء رابع بتاريخ شهر رجب سنة ٤٨٥ هـ فى جامع مقياس الروضة.

وكذلك ورد فى نقوش أخرى خاصة بخلفاء بدر: فأطلق على أبى عبد الله محمد الآمرى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥١٩ هـ فى جامع الأقمر وفى نص إنشاء آخر من نفس السنة وفى نفس الجامع وعلى الصالح طلائع فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ فى أحد الجوامع بقوص (جامع العمرى).

وعلى الرغم من أن لقب « أمير الجيوش » كان لقبًا عامًّا على ولاة دمشق ثم صار لقبًا عامًّا على من خلف بدر الجمالى فى حكم مصر فإن هذا اللقب ظل نعتًا خاصًّا لبدر ولذلك كان يكتفى أحيانًا بذكره فى بعض النقوش الخاصة ببدر دون ذكر اسمه: ومن ذلك نص تعمير بتاريخ شهر المحرم سنة ٤٧٨ هـ فى مسجد الجيوشى، وكذلك نص تعمير آخر بتاريخ شهر ربيع الثانى سنة ٤٨٢ هـ فى ضريح السيدة نفيسة، ولذلك أيضًا كانت نسبة أى شىء إلى لقب «أمير الجيوش» يقصد بها النسبة إليه وحده. ومن أمثلة ذلك دار أمير الجيوش، وسوق أمير الجيوش الذى حرّف فيما بعد إلى مرجوش، وفضلا عن ذلك فقد نسبت إليه المماليك الجيوشية، ودار الجيوشية، وبساتين الجيوشية، وجبل الجيوشى.

والحق أن عادة اعتبار اللقب العام نعتًا خاصًّا لأول من لقب به أو بمعنى آخر تعميم النعت الخاص حتى يصير لقبا عاما كان عادة شائعة فى العصر الفاطمى، وقد طبقت على « الوزير الأجل » و « قائد القواد » و «الأفضل» .

ويغلب على الظن أن لقب أمير الجيوش تطور فى نهاية العصر الفاطمى إلى لقب « سلطان الجيوش » نظرًا إلى تلقب الأمراء بألقاب الملوك، وإلى اتساع نفوذهم، وقد أطلق لقب « سلطان الجيوش » على أسد الدين شيركوه فى العهد إليه عن الخليفة العاضد من إنشاء القاضى الفاضل.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٩٠ ـ ١٩٢).

*** بدر الدين:**

انظر: بدر.

*** بدر الدين الزركشى:**

انظر: الزركشى.

*** بدر الدين العاملى (ـ ٩٣٣هـ / ـ ١٥٢٧م):**

الحسن بن جعفر بن فخر الدين الأعرجى الحسينى الموسوى العاملى الكركى « والكركى نسبة إلى كرك من بلاد الشام » وهو فقيه إمامى.

له من التصانيف « الحجة البيضاء والحجة الغراء »

(فى الأعلام « المحجة ») جمع فيه بين فروع الشيعة والحديث والتفسير والآيات (فى الأعلام « للآيات») الفقهية و « العمدة الجلية فى الأصول الفقهية » لم يتمه و « مقنع الطلاب فيما يتعلق بكلام الأعراب » فى علوم العربية .

توفى رحمه الله سنة ٩٣٣هـ .

(الفتح المبين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٧٠ ، والأعلام للزركلى ٢/ ١٨٦) .

*** بدر الدين العينى (٧٦٢ ـ ٨٥٥هـ / ١٣٦١ ـ ١٤٥١م):**

محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الملقب ببدر الدين أو البدر على ما هو معروف ومشهور. مؤرخ ، علامة . ، من كبار المحدثين . ويعتبر البدر العينى من أشهر مؤرخى مصر فى القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى ، على كثرة ما ظهر بمصر فى هذا القرن من المؤرخين الموسوعيين أمثال القلقشندى والمقريزى وابن تغرى بردى وابن حجر والسخاوى وابن الصيرفى وابن عربشاه وابن إياس والسيوطى وغيرهم .

(« البدر العينى المؤرخ والفقيه » ـ إحسان صدقى العمد . الوعى الإسلامى . السنة العاشرة . العدد ١٤ ، غرة ربيع الأول ١٣٩٤هـ ـ إبريل ١٩٧٤م/ ٨٨) .

وقد ترجم له صاحب الخطط التوفيقية بعد الكلام عن المدرسة العينية فقال :

وبداخل هذه المدرسة ضريح منشئها قاضى القضاة بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد بن موسى بن القاضى شهاب الدين العينى ، أصله من حلب وولد فى عنتاب فى السابع عشر من رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة وتربّى بها ، وكان أبوه قاضيها وأخذ عن أفضل علمائها ، ثم جعل نائبًا عن أبيه .

وفى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة سافر إلى حلب للأخذ عن أفاضلها .

وفى سنة أربع وثمانين مات أبوه ، ثم سافر إلى الحج .

وفى سنة ثمان وثمانين سافر إلى دمشق وزار القدس ، واجتمع هناك بعلاء الدين أحمد بن محمد السيرافى ، فأصحبه معه إلى القاهرة وأنزله بالبرقوقية ، فلازمه وأخذ عنه الهداية والكشاف وغيرهما ، ثم أخذ عن الشهاب أحمد بن خاص تركى الحنفى ، ولبس الخرقة من الشيخ ناصر الدين القرطبى ، ثم عاد إلى دمشق سنة أربع وتسعين ، ثم رجع إلى القاهرة وأقام البرقوقية بصفة خادم ، ثم عزل فرجع إلى بلده ، ثم عاد إلى مصر .

وكان فقيرًا فألف كتابًا بخصوص الأمير قلمطاى العثمانى سماه الأدعية المأثورة ، وآخر سماه الكلم الطيب ، وبتوسط هذا الأمير تعرف بالملك الظاهر وصار محبوبًا عند الأمراء .

وفى سنة إحدى وثمانمائة جعل محتسب القاهرة بدلاً عن المقريزى . قال أبو المحاسن :

فحدث من ذلك بينهما عداوة ، ثم عزل وخلفه جمال الدين طنبودى المعروف بابن عرب ، وفى زمن بطالته ألّف كتابًا باسم الأمير شيخ صفوى الخاصكى شرحًا على الكتاب المعروف بتحفة الملوك .

وفى سنة اثنتين وثمانمائة رجع محتسب القاهرة ، وبعد شهر استعفى وخلفه المقريزى ، وبعد سنة رجع إليها أيضًا عوضًا عن البخانسى ، ثم بعد سنة أُلبس حلة وجعل ناظر الأحباس أقل من سنة ، ثم عزل وخلفه ناصر الدين الطناحى .

وفى سنة أربع عشرة وثمانمائة تمم بناء مدرسته .

وفى سنة تسع عشرة أُلبس حلة ، وجعل محتسب القاهرة ، ثم جعل ناظر الأحباس ثانيًا .

وفى مبدأ تولية السلطان المؤيد شيخ عُزل وعُنِّف بالمعاقبات، وبعد قليل رضى عنه واختص به. وجعله يدرس الحديث فى مدرسته، وصار يستصحبه فى الليالى التى يجلس فيها فى القصر، وهى أربع من كل أسبوع فاغتاظ من ذلك القاضى ناصر الدين بن البارزى، فدسَّ عليه فعزل.

وفى سنة ثلاث وعشرين سافر إلى بلاد قرمان من قطعة آسيا، ثم رجع إلى مصر وجعل محتسب القاهرة، وأمره الأمير تتار أن يترجم باللغة التركية كتاب القدورى فى الفقه فترجمه.

وفى سنة ست وعشرين جعله السلطان الملك الأشرف برسباى ناظر الأحباس فامتنع.

وفى سنة ثمان وعشرين جعل محتسب القاهرة.

وفى سنة تسع وعشرين جعل قاضى الحنفية، ثم عزل فى سنة ثلاث وثلاثين.

وفى سنة خمس وثلاثين صار محتسب القاهرة، ثم عزله الملك العزيز فى سنة اثنتين وأربعين وأقام عوضه ابن الديرى، فأقام ببيته واشتغل بالتأليف والتدريس فى المؤيدية.

وكان شديدًا فى أحكامه ويعاقب بالتجريم بالدراهم، ومن لم يمتثل بضبط بضاعته ويرسلها الحبوس لتفرق على المحبوسين، وكان له درسٌ فى المحمودية فنزل عنه لبدر الدين بن عبيد الله.

قال السخاوى: لم أعلم أحدًا جمع وظائف أكثر منه، فكان قاضيًا ومحتسبًا وناظر الأحباس فى آن واحد، وكان مع ذلك دائمًا مشغولاً بالتأليف إلى أن جاءه الموت يوم الأربعاء من شهر ذى الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة، ودفن بمدرسته بقرب بيته بحارة كتامة بجوار الجامع الأزهر.

قال السخاوى: وكان العينى عالمًا بعلوم شتى، واقفًا على كثير من الأمور التاريخية دائمًا مُشتغلاً بالمطالعة، ونسخ كثيرًا بيده، وألف كتبًا شتى، وكان خطه جميلاً ومع ذلك يكتب بسرعة، ويقال إنه نسخ كتاب القدورى فى ليلة واحدة، ابتدأه مع غروب الشمس وأتمه مع شروقها. وكان يصلى بمدرسته، وجعل بها خطبة، وبلغت شهرته الآفاق.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد متولى خليل عوض الله ٦/ ٢٤ ـ ٢٦).

شيوخه:

والمتتبع لتاريخ حياة البدر يشعر بذلك الكلف العظيم الذى أبداه البدر نحو الإكثار من الشيوخ الذين يتلقى العلم عليهم، وقد وضع لهم ترجمات فى كتاب أسماه معجم الشيوخ عرفانًا بفضلهم ووفاء لحقهم، فكان من كبار أساتذته:

الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى، والحافظ سراج الدين البلقينى، ومسند الديار المصرية المحدث تقى الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدجوى، والعلاء على بن محمد بن عبد الكريم الفوى، والحافظ نور الدين أبو الحسن على الهيثمى، وقطب الدين عبد الكريم ابن التقى ابن الحافظ الحلبى، والشرف ابن الكويك، والشيخ المحدث زين الدين تغرى برمش بن يوسف التركمانى المعروف بالفقيه، والشيخ قاضى القضاة نجم الدين أحمد بن عماد الدين إسماعيل المعروف بالنجم ابن الكشك، والشيخ فتح الدين أبو الفتح محمد بن أحمد العسقلانى، والعلاء السيرامى، وقاضى القضاة جمال الدين يوسف بن موسى الملطى، والفقيه عيسى بن الخاص السرماوى، والعلامة حسام الدين الرهاوى، والعلامة أثير الدين جبريل بن صالح البغدادى،

وشيخ المحققين شمس الدين محمد الراعى بن الزاهد، والشيخ ميكائيل، والشيخ محمود بن محمد العينتابى، والشيخ ذو النون، والشيخ خير الدين القصير، والشيخ حيدر الرومى، والشيخ بدر الدين الكشافى، والشيخ ولى الدين البهنسى، والعلامة علاء الدين الكختاوى، والشيخ شهاب الدين أحمد بن خاص التركى.

الكتب التى درسها على هؤلاء العلماء:

ولقد درس البدر العينى على هؤلاء الشيوخ كتبًا كثيرة فى العلوم التى اصطلح على أنها تكون العلماء فى عصره، والتى كان لابد لطالب العلم أن يتفقه فيها، وأن يتمكن منها حتى يجاز كعالم له الحق فى أن يتصدى للحديث فيها والتدريس والفتوى.

فقد درس فى الفقه وأصوله:

ـ كتاب الأصول، للإمام على بن محمد البزدوى المتوفى سنة ٤٨٢هـ.

ـ البحار الزاخرة فى المذاهب الأربعة، للعلامة حسام الدين الرهاوى.

ـ التوضيح فى حل غوامض التنقيح، لصدر الشريعة الأصغر عبد الله بن مسعود المحبوبى المتوفى سنة ٧٤٧هـ.

ـ فرائض السجاوندى، المعروف بالفرائض السراجية، للإمام سراج الدين محمد بن محمود بن عبد الرشيد السجاوندى من علماء القرن السابع الهجرى.

ـ مجمع البحرين وملتقى النهرين، للإمام مظفر الدين أحمد بن على بن تغلب المعروف بابن الساعاتى المتوفى سنة ٦٩٤هـ.

ـ مختصر القدورى، للإمام أبى الحسن أحمد بن محمد القدورى المتوفى سنمة ٤٢٨هـ.

ـ المنتخب فى أصول المذهب، لحسام الدين محمد بن عمر الأخسيكتى المتوفى سنة ٦٤٤هـ.

ـ مختصر القدورى، للإمام أبى الحسن أحمد بن محمد القدورى المتوفى سنة ٤٢٨هـ.

ـ المنتخب في أصول المذهب، لحسام الدين محمد بن عمر الأخسيكثى المتوفى سنة ٦٤٤هـ.

ـ منظومة النسفى فى الخلاف، لأبى حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفى المتوفى سنة ٥٣٧هـ.

ـ الهداية لبرهان الدين على المرغينانى الحنفى المتوفى سنة ٥٩٣هـ.

ودرس فى علوم القرآن:

ـ الكشاف عن حقائق التأويل، للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ.

ـ الشاطبية المسماة حرز الأمانى ووجه التهانى، لأبى محمد القاسم ابن فيرة الشاطبى المتوفى سنة ٥٩٠هـ.

ودرس فى الحديث وعلومه:

ـ الإلمام فى أحاديث الأحكام، للحافظ محمد بن على بن مطيع القشيرى المعروف بابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢هـ.

ـ السنن، للإمام الحافظ محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى المتوفى سنة ٢٧٣هـ.

ـ السنن، للحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩هـ.

ـ السنن للحافظ على بن عمر بن أحمد بن مهدى الدارقطنى المتوفى سنة ٣٨٥هـ.

ـ السنن، للإمام أحمد بن على بن شعيب النسائى المتوفى سنة ٣٠٣هـ.

ـ السنن، للإمام أبى داود سليمان بن أشعث السجستانى المتوفى سنة ٢٧٣هـ.

ـ شرح معانى الآثار، للإمام أبى جعفر الطحاوى المتوفى سنة ٣٢١هـ.

ـ صحيح البخارى، للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل الجعبى البخارى المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

ـ صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١هـ.

ـ محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح، للحافظ سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى المتوفى سنة ٨٠٥هـ.

ـ مسند أبى حنيفة، لعبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثى السبذمونى البخارى المتوفى سنة ٣٤٠هـ.

ـ مسند أحمد بن حنبل الشيبانى المتوفى سنة ٢٩٠هـ.

ـ مسند الدارمى، للحافظ أبى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى المتوفى سنة ٢٥٥هـ.

ـ مسند عبد بن حميد الكشى المتوفى سنة ٢٩١هـ.

ـ مصابيح السنة، للإمام حسين بن مسعود الفراء البغوى المتوفى سنة ٥١٦هـ.

ـ المعاجم الثلاثة، للحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبرانى المتوفى سنة ٣٦٠هـ.

ودرس فى علوم العربية:

ـ التبيان فى المعانى والبيان، للعلامة شرف الدين الحسن بن محمد الطيبى المتوفى سنة ٧٤٣هـ.

ـ مفتاح العلوم، للعلامة أبى يعقوب يوسف بن أبى بكر بن محمد بن على السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦هـ.

ـ التسهيل، لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى المتوفى سنة ٦٧٢هـ.

ـ تصريف العزى، لأبى الفضائل إبراهيم بن عبد الوهاب الزنجانى المتوفى سنة ٦٥٥هـ.

ـ الشافية، للإمام جمال الدين أبى عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ.

ـ مراح الأرواح، للإمام أحمد بن على بن مسعود ـ ولم تعلم سنة وفاته.

ـ المصباح. لأبى الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزى المتوفى سنة ٦١٠هـ.

ـ الضوء على المصباح، لتاج الدين محمد بن محمد بن أحمد الإسفراينى المتوفى سنة ٦٨٤هـ.

ـ المفصل، للإمام الزمخشرى، جار الله محمود بن عمر المتوفى سنة ٥٣٨هـ.

ـ صحاح الجوهرى المسمى تاج اللغة وصحاح العربية، لأبى إسماعيل بن حماد الجوهرى المتوفى سنة ٣٩٣هـ.

ودرس فى المنطق والحكمة:

ـ شرح الشمسية، لقطب الدين محمد بن محمود الرازى التحتانى المتوفى سنة ٧٦٦هـ.

ـ شرح مطالع الأنوار للأرموى، للقطب الرازى السابق ذكره.

ـ رموز الكنوز فى الحكمة، لأبى الحسن على بن محمد بن سالم التغلبى المعروف بسيف الدين الآمدى المتوفى سنة ٦٣١هـ.

ودرس فى السيرة النبوية:

ـ كتاب الشفاء، للقاضى عياض بن موسى البحسبى المتوفى سنة ٥٤٤هـ.

هذا إلى جانب كثير من الكتب قرأها وحده وأشار إليها فى ثنايا كتبه كمراجع رجع إليها ونقل عنها.

وفاته: توفى البدر العينى ليلة الثلاثاء رابع ذى الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة عن ثلاث

وتسعين سنة ، وصُلِّى عليه فى الجامع الأزهر، ودفن بمدرسته التى تقع فى حارة كتامة بحى الأزهر. وإلى حفيده الأمير أحمد بن عبد الرحيم بن البدر العينى ينسب قصر العينى الشهير بالقاهرة .

تلامذته ومن أخذ عنه :

وقد تتلمذ على البدر العينى كثير من العلماء ، وذلك لأنه عمر طويلا ، وتعددت دروسه فى مدارس القاهرة ـ وقد قيل إنه دام على إقراء الحديث فى المؤيدية وحدها ما يقارب أربعين سنة : هذا إلى جانب ما كان يمتاز به من حسن العشرة والتواضع ، وبسط العبارة والقدرة على البيان والإيضاح . وكثرة الاطلاع ـ وقد جعله الحافظ ابن حجر فى عداد شيوخه برغم تقاربهما فى السن . وممن تتلمذ عليه الإمام المحقق كمال الدين بن الهمام ، والعلامة الحافظ ناصر الدين أبو البقاء محمد بن أبى بكر الصالحى المعروف بابن زريق ، والحافظ العلامة قاسم الدين قطلوبغا ، والحافظ شمس الدين السخاوى ، والعلامة أبو الفتح محمد بن محمد العوفى ، والشيخ محب الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن المصرى ، وأبو إسحاق إبراهيم بن على بن أحمد القرشى ، وأبو الوفاء محمد بن خليل الصالحى الحنفى ، وبدر الدين حسن بن قلقيلة الحسينى الحنفى ، والعلامة زين الدين أبو بكر الكختاوى ، وقاضى القضاة عز الدين أحمد بن إبراهيم الكتانى الحنبلى ، والشيخ كمال الدين المالكى الشمنى ـ والد التقى الشمنى ـ والبدر البغدادى الحنبلى ، وقطب الدين الخيضرى ، والبرهان ابن خضر، وشمس الدين محمد بن عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن كسباى الحنفى ـ جد البيت العمادى بالشام ـ والقاضى نور الدين على بن داود الخطيب الجوهرى الحنفى المؤرخ ، وأبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الظاهرى المؤرخ وغير هؤلاء من العلماء ، ويروى عنه جلال الدين السيوطى بالإجازة العامة والخاصة ولم يقرأ عليه شيئًا لصغر سنه .

مؤلفاته :

ترك البدر العينى رصيدًا ضخمًا من المصنفات فى جميع العلوم المعروفة فى زمانه ، حتى قيل : إنه لا يقاربه واحد من أهل عصره فى كثرة مصنفاته إلا أن يكون الحافظ ابن حجر .

فقد صنف البدر العينى فى علوم التفسير، وعلوم الحديث ، وعلوم اللغة ، والفقه ، والتاريخ والمنطق ، والعروض ، ومؤلفاته هى :

١ ـ البناية فى شرح الهداية ، للإمام المرغينانى ـ فى عشرة مجلدات .

٢ ـ رمز الحقائق فى شرح كنز الدقائق ، للنسفى ـ فى فقه الحنفية .

٣ ـ الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر (ططر) .

٤ ـ السيف المهند في سيرة الملك المؤيد .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى ط دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م وقد استقينا منها هذه المادة .

٥ ـ عمدة القارى فى شرح الجامع الصحيح للبخارى .

٦ ـ فرائد القلائد فى مختصر شرح الشواهد المعروف بالشواهد الصغرى .

٧ ـ مقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية ـ المعروف بالشواهد الكبرى ـ وهو مطبوع على هامش خزانة الأدب ، للبغدادى .

٨ ـ تحفة الملوك فى المواعظ والرقائق . فى مكتبة برلين برقم ٤٥٢٠/ ٤١ ، وفى مكتبة الجزائر برقم ٩٩٢ .

٩ ـ تكميل الأطراف (فى مجلد) بمكتبة شهيد باشا على برقم ٣٨٧ .

١٠ ـ الدرر الزاهرة فى شرح البحار الزاخرة، للرهاوى (فى المذاهب الأربعة ـ فى مجلدين ثانيهما بخط المؤلف، بدار الكتب المصرية برقم ١٨٣، ١٨٤ فقه).

١١ ـ شرح سنن أبى داود (فى مجلدين ـ فى أحاديث الأحكام ورجالها) بدار الكتب المصرية برقم ٢٨٦ حديث.

١٢ ـ عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ـ وهو التاريخ الكبير (فى خمسة وعشرين جزءا وقيل ثلاثة وعشرين جزءا تقع فى تسعة وستين مجلدًا) منه نسخة مصورة عن استنبول. بدار الكتب المصرية برقم ١٥٨٤ تاريخ. وأجزاء أخرى متفرقة فى مكتبات العالم. بعضها بخط المؤلف وبخاصة فى مكتبة ولى الدين وجار الله.

قالت المؤلفة: الأجزاء الأربعة التى عندى أصدرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب من ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م إلى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ولم يصدر حتى كتابة هذه السطور الجزء الخامس وما يليه.

١٣ ـ العلم الهيب فى شرح الكلم الطيب لابن تيمية بدار الكتب المصرية برقم ١١٢ حديث.

١٤ ـ المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوى الظهيرية لظهير الدين أبى بكر محمد بن أحمد البخارى الحنفى المتوفى سنة ٦١٩هـ بدار الكتب المصرية برقم ٤٢٨ فقه حنفى ـ وهو بخط المؤلف.

١٥ ـ المستجمع فى شرح المجمع (مجمع البحرين، لابن الساعاتى) فى مجلدين. بدار الكتب المصرية، برقم ٤١٨، ٧٩٠ فقه حنفى.

١٦ ـ مغانى الأخيار فى رجال معانى الآثار ـ فى مجلدين ويبحث فى علم الرجال. بدار الكتب المصرية. برقم ٧٢ مصطلح الحديث ـ والنسخة بخط المؤلف.

١٧ ـ منحة السلوك فى شرح تحفة الملوك، لزين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد المحسن الرازى الحنفى، منه عدة نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية ـ انظر فهرست الدار ١ : ٤٦٧.

١٨ ـ نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار، للإمام أبى جعفر الطحاوى (فى عشرة مجلدات، وموضوعه أحاديث الأحكام) بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٦ حديث، والنسخة بخط المؤلف.

كتب نسبها المؤرخون إليه وأوردها بروكلمان ولم يتحدث عن وجودها فى مكتبات العالم:

١ ـ تاريخ الأكاسرة ـ باللغة التركية.

٢ ـ تذكرة نحوية.

٣ ـ التذكرة المتنوعة.

٤ ـ التقريظ على الرد الوافر، لابن ناصر الدمشقى.

٥ ـ التقريظ على السيرة المؤيدية، لابن ناهض.

٦ ـ الحواشى على تفسير البغوى.

٧ ـ الحواشى على تفسير أبى الليث.

٨ ـ الحواشى على التوضيح، للجاربردى فى فن الصرف.

٩ ـ الحواشى على شرح الشافية، للجاربردى.

١٠ ـ الحواشى على الكشاف، للزمخشرى.

١١ ـ رحلة الطحاوى ـ فى مجلد.

١٢ ـ زين المجالس وشارح الصدور (فى ثمانية مجلدات).

١٣ ـ سير الأنبياء.

١٤ ـ سيرة الأشرف برسباى.

١٥ ـ سيرة المؤيد شيخ « أرجوزة ».

١٦ ـ شرح تسهيل ابن مالك (مختصر).

مخطوط كتاب عقد الجمان

١٧ ـ شرح تسهيل ابن مالك (مطول) .

١٨ ـ شرح العوامل الجرجانية .

١٩ ـ شرح قصيدة الساوى فى العروض (فى الخطط التوفيقية ٦/ ٢٧ « الصاوى » بالصاد) .

٢٠ ـ شرح مراح الأرواح (وهو أول تصنيف ألفه) .

٢١ ـ شرح المنار فى الأصول .

٢٢ ـ شرح لامية ابن الحاجب فى العروض .

٢٣ ـ طبقات الحنفية .

٢٤ ـ طبقات الشعراء .

٢٥ ـ غرر الأفكار فى شرح درر البحار للفتوى على المذاهب الأربعة .

٢٦ ـ الفوائد على شرح اللباب .

٢٧ ـ كشف اللثام عن سيرة ابن هشام .

٢٨ ـ المحيط (فى مجلدين) .

٢٩ ـ مختصر تاريخ دمشق الكبير، لابن عساكر .

٣٠ ـ مختصر عقد الجمان (فى ثمانية مجلدات) ولعله المسمى تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر .

٣١ ـ مختصر مختصر عقد الجمان (فى ثلاثة مجلدات) .

٣٢ ـ مختصر وفيات الأعيان، لابن خلكان .

٣٣ ـ مشارح الصدور فى الخطب ـ فى ثمانية مجلدات .

٣٤ ـ معجم الشيوخ (فى مجلدين) .

٣٥ ـ مقدمة فى التصريف .

٣٦ ـ مقدمة فى العروض .

٣٧ ـ النوادر .

٣٨ ـ الوسيط فى مختصر المحيط (فى مجلدين) .

مكانته العلمية :

ولا شك فى أن هذا التراث الذى خلفه لنا البدر العينى يعطى فكرة واضحة عن القيمة العلمية التى كانت له فى عصره، ومدى ما كان يتمتع به من سعة الاطلاع، والمقدرة الفائقة فى البحث والتنقيب، والبسط والإيضاح، والتلخيص والاختصار.

ولقد أثنى عليه كثير من العلماء ممن عاصروه أو جاءوا بعده :

فقال أبو المعالى الحسينى فى كتابه « غاية الأمانى » :

إنه شيخ العصر، وأستاذ الدهر، ومحدث زمانه المتفرد بالرواية والدراية .

وقال أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى فى « المنهل الصافى » : كان بارعًا فى عدة علوم، مفتيًا، كثير الاطلاع، واسع الباع فى المعقول والمنقول، لا يستنقصه إلا متغرض، قل أن يذكر علم إلا له فيه مشاركة جيدة .

وقال السخاوى فى « التبر المسبوك » :

كان إمامًا عالمًا علامة، حافظًا للتاريخ واللغة، كثير الاستعمال لها، مشاركًا فى الفنون، لا يمل من المطالعة والكتابة .

وقال فيه الشمس محمد بن الحسن النواجى الشافعى :

لقد حزت يا قاضى القضاة مناقبا
يقصر عنها منطقى وبيانى
وأثنى عليك الناس شرقًا ومغربا
فلا زلت محمودًا بكل لسان

هذا وكل من ترجم له من المؤرخين وصفه بالأمانة وسعة العلم والبراعة، وحدة الذكاء فى حل المشكلات، وكثرة التصنيف .

وكان البدر إلى جانب نثره يقول الشعر، وقد قال أبو المحاسن بن تغرى بردى فى شأنهما : إنهما ليسا بقدر

علمه، وقال السخاوى: وله نظم كثير فيه المقبول وغيره، وقال الجلال السيوطى: ونظمه منحط للغاية.

هذا ولو قيل إن نثر العينى فى كتب الفقه والحديث والنحو والتاريخ لا يقل عن نثر غيره ممن كتبوا فى هذه الفنون، وأن نثره الأدبى أقل جودة من نثر غيره، وأن نظمه من قبيل شعر الفقهاء فيه ما يقبل وفيه ما لا يقبل لكان ذلك صوابًا.

صلة البدر بمعاصريه من المؤرخين:

لقد اشتهر عصر البدر العينى (القرن التاسع الهجرى) بأنه ضم كثيرًا من صفوة العلماء وخصوصًا من اشتغلوا بالتاريخ، فكان منهم ابن خلدون صاحب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوى النفوذ الأكبر. المعروف باسم تاريخ ابن خلدون.

وابن دقماق صاحب الانتصار لواسطة عقد الأمصار، والجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين، ونزهة الأنام فى تاريخ الإسلام.

والقلقشندى صاحب صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، وضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر، وقلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان.

وأحمد بن عقبة صاحب عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب.

والمقريزى صاحب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (خطط المقريزى) وجواهر الأسفاط في أخبار مدينة الفسطاط، واتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، والسلوك لمعرفة دول الملوك، والتاريخ الكبير المقفى، وإغاثة الأمة بكشف الغمة.

وابن حجر العسقلانى صاحب رفع الإصر عن قضاة مصر، والدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، وإنباء الغمر بأنباء العمر.

وابن الجيعان صاحب التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية.

وخليل بن شاهين الظاهرى صاحب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك.

وأبو المحاسن بن تغرى بردى صاحب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، وحوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور.

والسخاوى صاحب التبر المسبوك فى ذيل السلوك، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، وتناسق الدرر ـ ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع ـ وهو وإن كانت وفاته فى السنة الثانية من القرن العاشر إلا أن إنتاجه العلمى كله كان فى القرن التاسع.

(السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد لبدر الدين العينى ـ حققه وقدم له فهيم محمد شلتوت، راجعه د. محمد مصطفى زيادة / أ ـ ل مقدمة المحقق. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٧/ ١٦٣ وما جاء بهامش ١ من مراجع و « البدر العينى المؤرخ والفقيه » ـ إحسان صدقى العمد. الوعى الإسلامى. السنة العاشرة العدد ١٢. غرة ربيع الأول ١٣٩٤هـ ـ إبريل ١٩٧٤م/ ٨٨ ـ ٩٠، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٤/ ١٨٥ ـ ١٨٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م ٥ جـ ١٠/ ١٣١ ـ ١٣٥).

*** بدر الدين العينى (جامع ومدرسة ـ) (٨١٤هـ / ١٤١١م) أثر ١٠٢:**

قال عنها على مبارك وقد أسماها « المدرسة العينية »:

هذه المدرسة برأس حارة الدواداري من خطة

الجامع الأزهر على يمنة الداخل من رأس الحارة. أنشأها الشيخ محمود العينى الحنفى سنة أربع عشرة وثمانمائة. وهى مقامة الشعائر ويدرس فيها بعض علماء الأزهر أحيانًا، وبها مساكن علوية وسفلية موقوفة على طلبة العلم، يسكنها غالبًا فقراء مجاورى بلاد المنوفية لتخربها وعدم نظافتها، وكان المتكلم عليها الشيخ ياسين البِرَّاوى، أحد خدمة الجامع الأزهر. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد متولى خليل عوض الله ٦/ ٢٤. انظر أيضًا الخطط التوفيقية ٢/ ٢٦٠، ٢٦١).

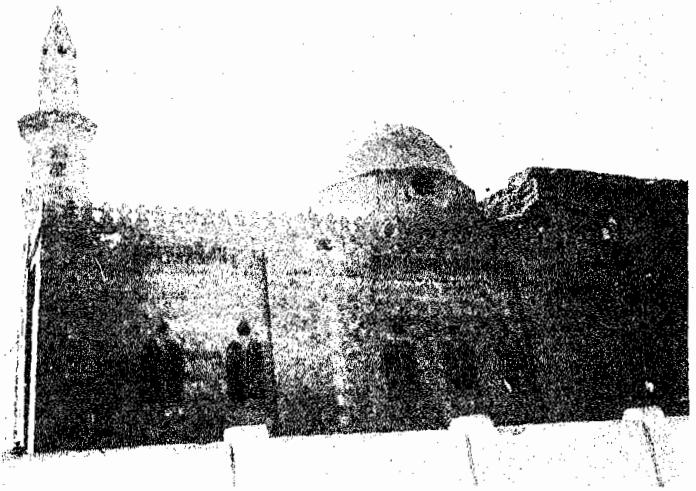

الواجهة الشمالية لجامع العينى.

مساجد مصر وأولياؤها الصالحون.

المدخل الرئيسى لجامع العينى

وإليك ما أوردته الدكتورة سعاد ماهر من وصف للجامع (أو المدرسة) فتقول :

ويحدد على مبارك مكان الجامع فيقول : يتفرع من حارة الدويدارى التى تقع على يمين المار بشارع الأزهر بعد رأس شارع السنبار تجاه باب الصعايدة (أحد أبواب الأزهر ويقع من الجهة الجنوبية منه) عطفة العينى وهى غير نافذة، عرفت باسم قاضى القضاة بدر الدين الشيخ محمود العينى الحنفى المدفون داخل مدرسته التى هناك والمعروفة بالعينية» .

أنشأ الشيخ بدر الدين العينى هذه المدرسة سنة أربع عشرة وثمانمائة ، وكان يقوم بتدريس المذهب الحنفى فيها بنفسه ، وبعد وفاته تولى التدريس بها علماءُ الأزهر وظلت شعائرها مقامة من أوقافها ، كما يقيم بها حتى الآن عدد كبير من طلبة العلم الذين كانوا يدرسون بها فى أول أمرها فلما أهمل أمرها فى القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجرى ، أصبح يقيم بها الدارسون بالأزهر.

ويوجد بالمدرسة ضريح العينى وضريح الشيخ أحمد القسطلانى شارح صحيح البخارى المتوفى ليلة الجمعة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة هجرية .

تقع المدرسة فى حى الأزهر الذى كان يسمى فى أول عهده ، كما يقول المقريزى حارة كتامة نسبة إلى قبيلة كتامة التى سكنتها وأقامت بها منازل لها وهى مجاورة لحارة الباطلية وقد جاءت كتامة من المغرب مع جوهر القائد وهى أصل دولة خلفاء الفاطميين . ويضيف المقريزى فيقول : ومازالت كتامة هى أكابر رجال الدولة حتى عهد الخليفة العزيز بالله ، فلما ولى الحاكم بأمر الله الخلافة قدم ابن عمار الكتامى وولاه الوساطة وهى فى معنى رتبة الوزارة فاستبد بأمور الدولة وقدم كتامة وأعطاهم ، مما أغضب الخليفة وأمر بقتله وقتل كثير من رجال دولة أبيه وجده فضعفت كتامة .

ويقع الجامع الآن خلف الجامع الأزهر من الجهة الجنوبية وهو يطل على طريقين الطريق الأول هو شارع الشيخ محمد عبده الذى يقع فيه الضلع الجنوبى للجامع الأزهر، أما الطريق الثانى فهو عطفة العينى وبها يوجد المدخل الرئيسى للجامع . ومن تخطيط الجامع يتضح لنا أن منشئه أراده مدرسة وليس جامعًا ، فهو يتكون من مستطيل يبلغ مساحته تقريبا ٦×٨ أمتار يشغل ضلعيه الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى إيوانان يتقدمهما عقدان مدببان . أما الضلع الشمالى الشرقى فتؤدى به الصلاة الآن . وإن كنت أرجح أن يكون فيما مضى إما حجرة شيخ وخطيب المدرسة أو مكتبتها . وفى الركن الشمالى لهذا الضلع يوجد الضريح ، وهو عبارة عن حجرة مربعة يعلوها قبة وبها مقبرتان إحداهما للعينى والأخرى للقسطلانى ، وهما بحالة سيئة للغاية . وبالضلع الجنوبى الغربى للصحن توجد دورة مياه يعلوها مساكن طلبة الأزهر الآن . ومئذنة الجامع مملوكية الطراز وتتكون من ثلاث دورات وتعلو الواجهة الرئيسية فى الضلع الجنوبى الشرقى للجامع .

والجامع غير مقام الشعائر وإيواناه خاليان تماما بالرغم من أن حالتهما جيدة ، وتقتصر الصلاة فيه على الجزء المجاور للضريح فقط مما جعل الكثير من الناس والكتاب يعتبرونه زاوية وليس مدرسة كانت لها قيمتها ومكانتها وقت إنشائها . هذا بالإضافة إلى كثرة الأوقاف المحبوسة عليها .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د . سعاد ماهر محمد ٤/ ١٨٨ ، ١٨٩) .

قالت المؤلفة : كانت آخر زياراتى المتكررة لهذه المدرسة يوم الخميس ١٢ جمادى الأولى ١٤١٤هـ / ٢٨ أكتوبر ١٩٩٣م ، وكان الهدف تصحيح بعض المعلومات ، إلى جانب زيارة بيت الهراوى الذى يأتى الكلام عنه ، وقد دوّنت فى مفكرتى هذه الملاحظات :

١ ـ الضلع الشمالى الشرقى لاتزال تقام به الصلاة كما جاء فى المصدر أعلاه ... وعند مدخله لوحة عليها كتابة تقول : قام الحاج فخرى زلط بإعادة تعمير وتجديد المسجد بإشراف أخيه محمد رضا محمد زلط فى يوم ١٤ شعبان ١٤٠٠هـ/ ٢٧ يونيه ١٩٨٠م.

٢ ـ لغرفة الضريح باب صغير مغلق يؤدى إلى الإيوان الملاصق لها.

٣ ـ هذا الإيوان الملاصق لغرفة الضريح عليه الآن ساتر ويستخدم مصلّى للنساء. وتوجد به دكّة قديمة هى من آثار المسجد وقد تكون دكة المبلّغ.

٤ ـ عطفة العينى التى تحدث عنها المصدر كانت موجودة حتى يوم الأربعاء ٢٧ رمضان ١٤٠٦هـ/ ٤ يونيه ١٩٨٦م حين قمت بزيارة المسجد آنذاك. ولكن حين عاودت الزيارة الأخيرة (١٢ جمادى الأولى ١٤١٤هـ/ ٢٨ أكتوبر ١٩٩٣) وجدت أنه لم يعد هناك ما يمكن أن نسميه عطفة إذ وجدت أن المبانى والدكاكين التى كانت تكوّن أحد جانبى العطفة وهى التى كانت تواجه الجامع وتنتهى إلى واجهة بيت الهراوى قد أزيلت جميعها ولعل ذلك كان بهدف إظهار الآثار الأربعة التى بتلك البقعة وقد أصبحت الساحة المتخلفة عن الإزالة موقفا للسيارات.

٥ ـ الدور العلوى من المدرسة لم يعد يستخدم مسكنا للطلاب، وقد حاولت الصعود لرؤيته فقال خادم المسجد إن السلم مهدم والدور العلوى مهجور.

٦ ـ الآثار الأربعة التى أشرت إليها آنفا هى مدرسة العينى التى نحن بصددها، وبيت زينب خاتون (أثر ٧٧) الذى يقع قبالة مسجد العينى والذى ذكرناه فى مادة « الأزهر (حىّ ـ) » مع صورة للمقعد الذى به، ولا تزال أعمال الترميم والتجديد به جارية أما الأثر الثالث فهو بيت الهراوى (أثر ٤٤٦) ويقع فى مواجهتك فى نهاية ما كان يعرف بعطفة العينى وقد ذكرت الأهرام أنه تم ترميمه وافتتح للزيارة يوم السبت ٨ ربيع الثانى ١٤١٤هـ/ ٢٥ سبتمبر ١٩٩٣م، ولكنى وجدته مغلقا بالقفل وأما الأثر الرابع فهو منزل وقف الست وسيلة (أثر ٤٤٥) وهو ملاصق لواجهة بيت الهراوى وينتهى جداره بنهاية العطفة السدّ المتفرعة من عطفة العينى.

*** بدر الدين الغَزّى (٩٠٤ ـ ٩٨٤هـ / ١٤٩٩ ـ ١٥٧٧م):**

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر بن عثمان بن جابر الغزى العامرى، الدمشقى أبو البركات، بدر الدين ابن رضى الدين: فقيه شافعى، عالم بالأصول (الأعلام ٧/ ٥٩) وهو والد الشيخ نجم الدين الغزّى صاحب « الكواكب السائرة » الذى ترجم له فقال :

كان ميلاده فى وقت العشاء ليلة الاثنين رابع عشر ذى القعدة الحرام سنة أربع وتسعمائة. وحمله والده إلى الشيخ العارف بالله تعالى القطب الكبير سيدى الشيخ أبى الفتح محمد بن محمد بن على الإسكندرى ثم المزى العوفي الشافعى الصوفى فألبسه خرقة التصوف ولقنه الذكر وأجاز له بكل ما يجوز له عنه روايته وهو دون السنتين وأحسن والده تربيته وهو أول من فتق لسانه بذكر الله تعالى ثم قرأ القرآن العظيم على المشايخ الكمل الصالحين، الفضلاء النبلاء البارعين، الشموس محمد البغدادى ومحمد بن السبكى ومحمد النشائى ومحمد اليمانى والشيخ سمعة القارى وجود عليه القرآن العظيم وعلى الشيخ العلامة بدر الدين على بن محمد السنهودى بروايات العشرة وعلى الشيخ نور الدين على الأشمونى المقرىء والشيخ شمس الدين محمد الدهشورى بحق أخذ هؤلاء الثلاثة عن العلامة ابن الجزرى ثم لزم فى الفقه والعربية والمنطق والده الشيخ العلامة رضى الدين وقرأ فى الفقه على شيخ الإسلام تقى الدين أبى بكر ابن

قاضى عجلون وكان مُعجبًا به يلقبه شيخ الإسلام وأكثر انتفاعه بعد والده عليه وسمع عليه فى الحديث .

ثم أخذ الحديث والتصوف على الشيخ العارف بالله تعالى بدر الدين حسن بن الشويخ المقدسى . ثم رحل مع والده إلى القاهرة فأخذ عن شيخ الإسلام بها القاضى زكريا وأكثر انتفاعه فى مصر به والبرهان بن أبى شريف والبرهان القلقشندى والقسطلانى صاحب المواهب اللدنية وغيرهم وبقى فى الاشتغال بمصر مع والده نحو خمس سنوات واستجاز له والده قبل ذلك من الحافظ جلال الدين الأسيوطى وبرع ودرّس وأفتى وألف وشيوخه أحياء فقرّت أعينهم به وجمعه والده بجماعة من أولياء مصر وغيرها والتمس له منهم الدعاء كالشيخ عبد القادر الدشطوطي وسيدى محمد المنير الخانكى واخبرنى الشيخ أحمد ابن الشيخ سليمان الصوفى القادرى وهو ممن أخذ عن الشيخ الوالد أن والده الشيخ رضى الدين اجتمع بالقطب فى بيت المقدس فسأله عن ولده الشيخ بدر الدين وهو صغير فقال له عالم ثم سأله عنه مرة أخرى فقال له عالم ثم سأله عنه فى المرة الثالثة فقال له عالم وَلِىٌّ قال الشيخ رضى الدين فاطمأن قلبى عليه حين قال لى عالم ولىّ ثم لما رجع مع والده من القاهرة إلى دمشق ودخلها فى رجب سنة إحدى وعشرين وتسعمائة بعد ما برع بمصر ودرس وألف ونظم الشعر.

تصدَّر بعد عوده من القاهرة للتدريس والإفادة واجتمعت عليه الطلبة وهو ابن سبع عشرةسنة واستمر على ذلك إلى الممات مشتغلاً فى العلم تدريسًا وتصنيفًا وإفتاء ليلاً ونهارًا مع الاشتغال وقيام الليل وملازمة الأوراد وتولى الوظائف الدينية كمشيخة القراء بالجامع الأموى وامامة المقصورة ودرس بالعادلية ثم بالفارسية ثم الشامية البرانية ثم المقدمية ثم التقوية ثم جمع له بينها وبين الشامية الجوانية ومات عنهما وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة رحلوا إليه من الآفاق ولزم العزلة عن الناس فى أواسط عمره لا يأتى قاضيًا ولا حاكمًا ولا كبيرًا بل هم يقصدون منزله الكريم للعلم والتبرك وطلب الدعاء وإذا قصده قاضى قضاة البلدة أو نائبها لا يجتمع به إلا بعد الاستئذان عليه والمراجعة فى الإذن وقصده نائب الشام مصطفى باشا فلم يجتمع به إلا بعد مرات، فلما دخل عليه قبل يده والتمس منه الدعاء فقال له ألهمك الله العدل ولم يزده على ذلك فكرر طلب الدعاء منه فلم يزده على قوله ألهمك الله العدل وكانت هذه دعوته لكل من قصده من الحكام .

وكان الشيخ لا يأخذ على الفتوى شيئًا بل سد باب الهدية مطلقًا خشية أن يهدى إليه من يطلب منه إفادة أو فتوى أو شفاعة فلم يقبل هدية إلاَّ من اخصائه وأقربائه وكان يكافىء على الهدية أضعافًا وكان يعطى الطلبة كثيرًا ويكسوهم ويجرى على بعضهم وإذا ختم كتابًا تدريسًا أو تصنيفًا أولم وجعل ختمًا حافلاً ودعا أكابر الناس إليه وفقراءهم، ثم أضافهم وساوى فى ضيافته بين الفقراء والأمراء وأحسن إلى الطلبة وكان يحب الصوفية ويكرمهم وإذا سمع عنهم شيئًا مما ينكره الشرع بعث إليهم ونصحهم ودعاهم إلى الله تعالى وكانوا يمتثلون أمره ويقتدون به وكان إذا ورد إلى دمشق طالب علم أو فقير سأل الشيخ عنه واستدعاه وأكرمه وأحسن إليه وإن كان من أرباب الأحوال ومظنات البركة سأله الدعاء له ولأولاده وكان يُضاعف نفقته فى رمضان ويدعو إلى سماطه كل ليلة منه جماعة من أهل العلم وأهل الصلاح والفقراء ويجلس معهم على السماط .

وأما طلبته الذين حملوا عنه العلم فقد جمعهم فى فهرست ثم لم يجمع إلا خيرة منهم فذكرت منهم جماعة فى الكتاب الذى أفردته لترجمته ممن ذكرهم فى فهرسته وممن لم يذكرهم وهم كثيرون وممن أخذ عنه الحديث وغيره من قضاة دمشق وغيرهم من الموالى قاضى القضاة محمد افندى المعروف بجوى

زاده وقاضى القضاة محمد افندى بن بستان، وكل منهما صار مُفتيًا بالتخت السلطانى العثمانى والمفتيان بدمشق ابن العبد وفوزى افندى فى جماعة آخرين وهؤلاء كانوا يفتخرون بالشيخ واخذهم عنه وأما من أخذ عنه من أجلاء مصر والشام فكثيرون تضمن أكثرهم الكتاب المذكور.

وأما تصانيف الشيخ فى سائر العلوم فبلغت مائة وبضعة عشر مصنفًا ذكرتها فى الكتاب المذكور ومن أشهرها التفاسير الثلاثة المنثور والمنظومان وأشهرها المنظوم الكبير فى مائة ألف بيت وثمانين ألف بيت (الكواكب السائرة ٣/ ٣ـ ٦).

وهذه التفاسير الثلاثة موجودة ضمن مخطوطات دار الكتب الظاهرية، أولها: (قطعة من تيسير التبيان فى تفسير القرآن) وثانيها: (التفسير المنظوم الصغير). وهو يحتوى على نصوص فصول من القرآن متتابعة، ثم تفسير كل واحد منها نظما، وقد تضمن النظم نص الآيات بالحرف. وثالثها: (الثالث من التفسير المنظوم الكبير) وهو بخط المؤلف نفسه، وفى شذرات الذهب وكشف الظنون أنه مائة ألف بيت وثمانون ألف بيت. يذكر فصلا من الآيات بالحمرة ثم يورد شرحها نثرا، ويضع على نص القرآن خطوطا بالحمرة ثم يشرحها نظما، ويضع نص الآية بالحمرة. يبتدىء بالتفسير المنظوم للآية الكريمة: ﴿ولو انَّا كتبنا عليهم أن اقْتُلُوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليلٌ منهم﴾ وينتهى ببداية التفسير المنثور: ﴿ قُلْ إن صلاتى ونُسُكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ﴾.

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزّى ـ حققها د. عمر موسى باشا / ٥، ٦).

وإليك بيان هذه المخطوطات:

تيسير التبيان فى تفسير القرآن ـ قطعة منه ـ

الرقم: ٤٦٩٨.

المؤلف: بدر الدين أبو البركات محمد بن رضى الدين محمد بن محمد الغزى العامرى الدمشقى المتوفى سنة ٩٨٤هـ.

أوله: تفسير قوله تعالى: ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم ﴾ [النساء: ٦٦].

آخره: ﴿ومن يتخذ الشيطان وليًّا من دون الله فقد خسر خسرانًا مبينًا ﴾[النساء: ١١٩].

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى، وهى نسخة المؤلف كتبها بخطه، وهو خط نسخى دقيق قليل الإعجام تصعب قراءته، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. أصابتها الرطوبة، وفقد قسم منها لا نعلم مقداره، وقد انطمست كلمات كثيرة كما اصفرت بعض أوراقها، وهى بدون غلاف.

ق	م	س
٢٠	١٥,٥×٢١,٥	٢٢ـ٢٦.

تيسير التبيان ... قطعة من التفسير السابق.

الرقم: ٦٩٤٢.

أوصاف المخطوط: قطعة من التفسير السابق تبدأ بتفسير سورة الملك، وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ولقّاهم نضرةً وسرورا﴾ [الإنسان: ١١].

كتبت بخط نسخى دقيق قليل الإعجام تصعب قراءته. أسماء السور مكتوبة بخط أكبر، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. على الهوامش الكثير من الشروح والتعليقات. النسخة ممزقة، أوراقها مفروطة، عدت عليها القوارض فأكلت قسمًا منها، كما اسودت أوراقها لاحتراق الحبر فيها وقد تأثرت الكتابة نتيجة ذلك.

ق	م	س
٤٩	٢٣×٣٥	٤١

تيسير التبيان ... الجزءان الثامن والتاسع.

الرقم: ٩٠١٨.

أوصاف المخطوط: يبدأ المخطوط بتفسير أول سورة النور وينتهي بسورة فاطر، وقد جاء في آخره ما يلي: آخر الجزء التاسع من تيسير التبيان في تفسير القرآن، أنهاه تسويدًا جامعه لطف الله به، سادس شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وستين وتسعمائة.

كتب المخطوط بخط معتاد دقيق قليل الإعجام، قراءته صعبة، أسماء السور مكتوبة بخط أكبر، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، على الهوامش الكثير من الشروح والتعليقات المختلفة، بدأت بعض الأوراق تسود نتيجة لاحتراق الحبر، المخطوط مفروط الأوراق، غلافه من الجلد المزخرف الموشى بالذهب.

ق	م	س
٢١٠	١٥,٥×٢١,٥	٢٥.

التيسير فى التفسير أو البسيط في التفسير.

الرقم: ٤٩١٥.

الناظم: بدر الدين أبو البركات محمد بن رضى الدين محمد الغزى العامرى المتوفى سنة ٩٨٤.

أول الأرجوزة:

الحمد لله الذى هدانا
وزادنا من فضله إيمانا
مفتتحًا بحمده مختتمًا
بالاستعاذة بديعًا محكما
فهو كتاب ساطع تبيانه
بين الأنام قاطع برهانه
وبعد فالتفسير أشرف العلوم
وخير ما جالت به غرّ الفهوم
وفاتح الأبواب من معاني
ألفاظ ما استودع في القرآن

آخرها:

بالجزم إن الله رب العالمين
بعونه مع العباد المتقين
وأنفقوا الأموال في سبيل
أي طاعة الله مع الرسول
قال ولا تلقوا بأيديكم بيا
زادت إلى التهلكة أعني العطبا
وقيل بالإسراف والتضييع في
ما لا يجوز وهو فعل المسرف

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى جيد دقيق، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. كتبت النسخة على ورق حرير، وقد أصابتها الرطوبة في أعاليها دون أن تتأثر الأوراق بذلك. بدأ المؤلف أرجوزته بتفسير الفاتحة ثم سورة البقرة وحتى قوله تعالى: ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ [البقرة: ١٩٥].

المخطوط بحالة جيدة، ورقًا وخطًا وغلافًا.

ق	م	س
٤٩	٢٣×٣٥	٤١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٩٣-١٩٦).

ومن مؤلفاته أيضًا كما أحصاها ولده الشيخ نجم الدين: حاشيتان على شرح المنهاج للمحلى، وشرحان على المنهاج كبير وصغير ساير فيه المحلى وزاد فيه أكثر من الثلث مع الإشارة فيه إلى نكت

الحاشية وهو فى حجم المحلى أو دونه، وكتاب فتح المغلق، في تصحيح ما في الروضة من الخلاف المطلق، وكتاب التنقيب، على ابن النقيب، وكتاب البرهان الناهض، في نية استباحة الوطء للحائض، وشرح خاتمة البهجة وكتاب الدرّ النضيد، في أدب المفيد والمستفيد، ودروس على طائفة من شرح الوجيز للرافعى والروضة والتذكرة الفقهية، وشرحان على الرحبية، وتفسير آيةالكرسى، وثلاثة شروح على الألفية في النحو منظومان ومنثور، وكتاب شرح الصدور، بشرح الشذور، وشرح على التوضيح لابن هشام، وشرح شواهد التلخيص في المعانى والبيان لخص فيه شرح السيد عبد الرحيم العباسى، واللمحة، فى اختصار الملحة، ونظم الجرومية وهو أول تأليفه وشرح الملحة مختصر، وكتاب أسباب النجاح، في آداب النكاح، وكتاب فصل الخطاب في وصل الأحباب، ومنظومة في خصائص النبى ﷺ ومنظومة في خصائص يوم الجمعة وشرحها، ومنظومة في موافقات سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه للقرآن العظيم وشرحها، والعقد الجامع فى شرح الدرر اللوامع ونظم جمع الجوامع فى الأصول لوالده وغير ذلك وشعره فى غاية الحسن والقوة وأكثره فى الفوائد العلمية ومنه:

إله العالمين رضاك عنى
وتوفيقى لما ترضى مناي
فحرمانى عطائى إن ترده
وفقرى إن رضيت به غناى

يقول الشيخ نجم الدين الغزى عن رد والده على شعر عمران بن حطان قبحه الله تعالى فى قاتل على كرم الله وجهه:

قال شيخ الأزارقة عمران بن حطان قبحه الله تعالى فى قاتل على رضى الله تعالى عنه وقبح الله تعالى قاتله وهو عبد الرحمن بن ملجم اشقى الآخرين كما ثبت عن النبى ﷺ:

يا ضربة من تقىّ ما أراد بها
إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إنى لأذكره يومًا فأحسبه
أوفى البرية عند الله ميزانا
لله در المرادى الذى سفكت
كفاه مهجة شر الخلق إنسانا
امسى عشية غشّاهُ بضربته
مما جناه من الآثام عريانا

وقد عرض هذه الأبيات الخبيثة جماعة من العلماء وقال شيخ الإسلام وإمام أهل السنة والدى وهو أحسن ما عورضت به:

يا ضربة من شقى ما استفاد بها
إلا اقتحامًا بيوم الحشر نيرانا
إنى لأذكره يومًا فأحسبه
من أخسر الناس عند الله ميزانا
أمسى عشية غشّاه بضربته
مما عليه ذوو الإسلام عريانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله
ولا سقى قبر عمران بن حطانا

توفى يوم الأربعاء سادس عشرى شوال سنة أربع وثمانين وتسعمائة عقب أذان العصر وهو يسمع الأذان جالسا، وصُلّى عليه الجمع الغفير من الغد يوم الخميس بعد صلاة الظهر فى الجامع الأموى، وتقدم للصلاة عليه شيخ الإسلام شهاب الدين العيثاوى، مفتى السادة الشافعية بدمشق، ودفن بتربة الشيخ أرسلان خارج باب توما من أبواب دمشق، وكانت

جنازته حافلة جدا .

وقال ما ماى الشاعر مؤرخًا لوفاته :

ابكى الجوامع والمساجد فَقْد مَنْ

قد كان شمس معارف التمكين

وكذا المدارس أظلمت لما أتى

تاريخه بخفاء بدر الدين

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزّى ـ حققه وضبط نصّه د. جبرائيل سليمان جبّور. دار الآفاق الجديدة. بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٩، ٣/ ٣ـ ١٠).

*** بدر الدين المالكى (ـ ٨٧٠هـ / ـ ١٤٦٥م):**

محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن محمد الملقب ببدر الدين بن المخلطة المكنى بأبى عبد الله كان فقيها بليغًا أصوليا تفقه على أبيه وأبى القاسم النويرى والبدر التنسى والزين طاهر ولازم الشمسى فى الأصلين والتفسير والمعانى والبيان وأخذ عن الشمس الشروانى وابن الهمام وسمع على ابن حجر وأذن له فى الإفتاء والتدريس وكان يعجب بتحقيقه الشمنى وابن الهمام وحج وجاور وناب فى القضاء عن الولى السنباطى ودرس فى عدة مدارس وشرع فى شرح مختصر ابن الحاجب فكتب مواضع متعددة وكان إماما علامة ذكيا متقنا جم الفضائل وافر الفضل ذا سياسية ودربة وتولى قضاء الإسكندرية .

توفى رحمه الله سنة ٨٧٠هـ .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٤١).

*** بدر الدين محمد:**

هو بدر الدين محمد بن بهرام بن محمد القلانسى السمرقندى، طبيب مجيد فى صناعة الطب وله عناية بالنظر فى معالجات الأمراض ومداواتها وله من الكتب « كتاب الأقرباذين » وهو تسعة وأربعون بابًا قد استوعب فيه ذكر ما يحتاج إليه من الأدوية المركبة وجمع أكثر ذلك من الكتب المعتمد عليها كثيرًا مثل القانون والحاوى والمنصورى والذخيرة والكفاية وذكر أنه قد أورد مع ذلك بعضًا من نسخ الإمام العالم قوام الدين صاعد المهنى، ومن نسخ الإمام شرف الزمان المابرسامى .

(عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٣/ ٤٧).

*** البدر السافر وتحفة المسافر:**

البدر السافر وتحفة المسافر فى الوفيات ـ لكمال الدين جعفر بن تغلب الأدفوى المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة وأكثر تراجمه من القرن السابع .

(كشف ١/ ٢٣٠).

*** بدر العوالم فى أحوال الإمام كاظم:**

لمحمد على النائينى .

الأول (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله المعصومين ...) .

وهو كتاب في حياة الإمام السابع موسى الكاظم ويوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقى، رقم ١٥٩٥٣ وهو نسخة جيدة تنتهى بمقتل الإمام، حديثة الخط .

كما توجد نسخة أخرى جيدة الخط مذهبة الأول كتبت سنة ١٠٠٣هـ / ١٥٩٤م فى أولها تملك لعلى علاء الدين الآلوسى .

الرقم ٩٢٩٩ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦١).

*** بدر (غزوة - ٢هـ/ ٦٢٤م):**

بدر اسم بئر حفرها رجل من « غفار » رهط أبى ذرٍّ الغفارى، من بطن يقال لهم: بنو النار، نُسب الماء إليه. وقال الشعبىُّ: بئر رجل يدعى: بَدْرا، ولم ينسبه (المعارف / ١٥٢).

وكانت غزوة بدر الكبرى صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، فى السنة الثانية من الهجرة، التى قتل فيها صناديد قريش، وبدر اسم للوادى أو لغيره، وكان عدد المسلمين ثلثمائة رجل وأربعة عشر رجلا، من المهاجرين ثلاثة وثمانون، ومن الأوس واحد وستون، ومن الخزرج مائة وتسعون رجلا، وعدد المشركين ألف رجل ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير.

وغزوة بدر أفضل غزواته ﷺ، لأن المسلمين بذلوا فى نصرته الأرواح والأجسام، وظفروا بالشهادة الكبرى، والمنزلة الرفيعة فى الدنيا والآخرة، ونطق بفضلهم أشرف الكتاب فكان الدعاء بذكرهم يستجاب، وعدت تلاوة أسمائهم لدفع كل مهمة. وليس فى غزواته ما يعدل بها فى الفضل ويقرب منها إلا غزوة الحديبية، حيث كانت بيعة الرضوان ... ويقال لغزوة بدر « بدر القتال » و « بدر الفرقان » لأن الله تعالى فرق فيها بين الحق والباطل، وأظهر بها الدين من يومئذ، وقتل فيها صناديد قريش.

وذلك أن العير التى خرج ﷺ فى طلبها حتى بلغ العشيرة ووجدها سبقته بأيام، لم يزل مترقبا قفولها من الشام، فلما سمع برجوعها من الشام صحبة أبى سفيان دعا المسلمين للخروج إليها، وأمر من كان ظهره حاضرا بالنهوض، وخرج مسرعا فى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا.

ولم يكن معم من الخيل إلا فرسان: فرس للزبير بن العوام، وفرس للمقداد بن الأسود، ومعهم سبعون بعيرا يعتقب الرجلان والثلاثة على بعير واحد.

واستخلف على المدينة وعلى الصلاة ابن أم مكتوم، فلما كان قريبا من الصفراء بعث بسيس بن عمر الجهنى وعدى بن الرعياء يتجسسان أخبار العير.

وكان أبو سفيان حين دنا بالعير من أرض الحجاز يتحسس الأخبار ويسأل من لقِى من الركبان تخوفًا من رسول الله ﷺ فلما علم أن الرسول استنفر أصحابه استأجر ضمضم الغفارى بعشرين مثقالا إلى مكة مستصرخا لقريش بالتنفير إلى عيرهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لعيرهم هو وأصحابه، فخرج ضمضم سريعا إلى مكة وقال: يا معشر قريش: اللطيمة! اللطيمة! (أى أدركوا اللطيمة وهى العير التى تحمل الطيب والبز) قائلا: إن أموالهم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه.

ونهض أهل مكة مسرعين بحدهم وحديدهم، ولم يتخلف من أشرافهم إلا أبو لهب وبعث مكانه العاصى ابن هشام بن المغيرة استأجره بأربعة آلاف درهم كانت عليه دينا أفلس بها، وكانوا خمسين وتسعمائة ألفا، وقادوا مائة فرس عليها مائة درع سوى درع المشاة، ومعهم القينات يضربن بالدفوف ويغنين بهجاء المسلمين.

وخرج رسول الله ﷺ من المدينة فى ثلثمائة رجل وثلاثة عشر، من المهاجرين سبعة وسبعون وباقيهم من الأنصار، وما فيهم سوى فارسين: المقداد بن عمرو الكندى، والزبير بن العوام.

وسار رسول الله ﷺ حتى نزل عشاء أدنى ماء من مياه بدر، فقال: أشيروا علىَّ فى المنزل، فقال الخباب بن المنذر: يا رسول الله أنا عالم بها، إن رأيت أن نسير إلى قُلب قد عرفناها فهى كثيرة الماء عذبة، فتنزل عليها وتسبق القوم إليها وتغور ما سواها من المياه... وسار المشركون سراعا يريدون الماء.

ونزل رسول الله ﷺ على الحياض، وبُنِىَ له عريش يكون فيها على تل مشرف على المعركة، ومشى فى

موضع المعـركة وجعل يشير بيده ، هـذا مصرع فلان : وهذا مصـرع فلان وهذا مصـرع فلان إن شاء الله ـ فما تعدَّى أحد منهم موضع إشارته .

ودفع رســول الله ﷺ اللـواء ـــ وكـان أبيض ـــ إلى مصعب بن عميـر بن هـاشم بن عبـد منـاف بن عبـد الدار، وكـان أمامه ﷺ رايتـان سوداوتان إحـداهما مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويقال لها : العقاب، والأخرى مع بعض الأنصار قيل : هـو سعد بن معاذ، وقيل الحبـاب بن منـذر، ولبس صلى الله عليـه وسلم «ذات الفضول » وتقلَّـد سيف « العضب » وكانت إبل أصحاب رسول ﷺ يومئذ سبعين بعيرا، فاعتقبوها .

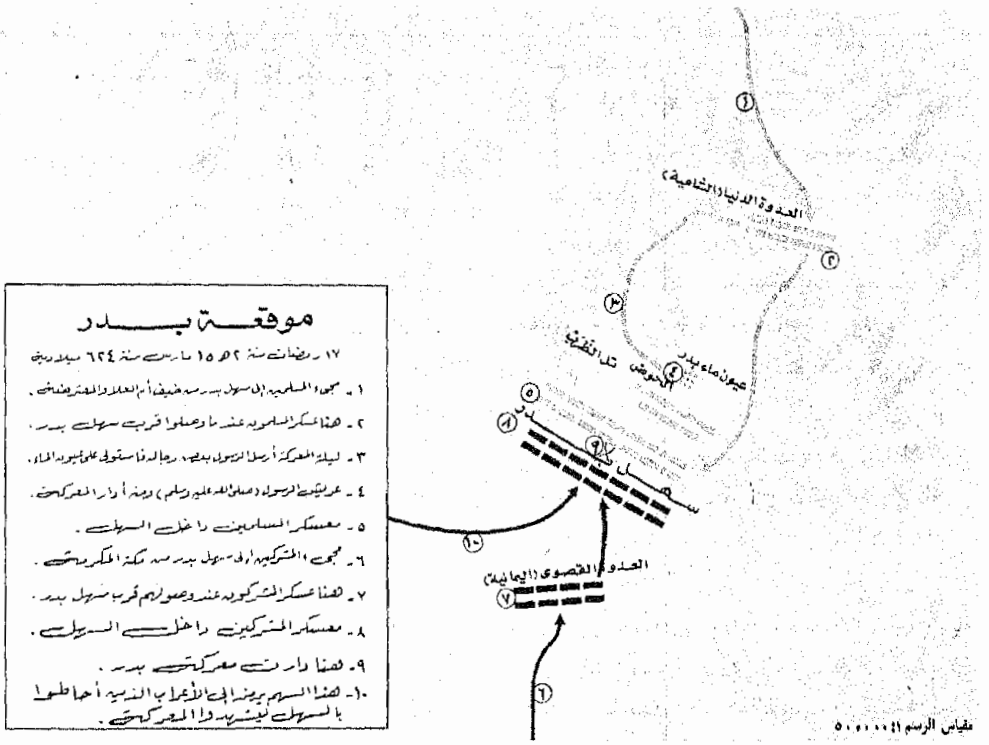

أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس / ٦٨

ونـزل رسول الله ﷺ قـريبـا من بدر، ونـزلت قـريش بـالعـدوة القصوى (أى الـوادى المـرتفع) قـريبـا من الماء، فلما طلع المشركون وتراءى الجمعان قال رسول الله ﷺ: « اللهم هـذه قريش جـاءت بخيلها وفخـرها جـاءت تحاربك وتكـذِّب رسولك » فقـام ورفع يديـه واستنصـر ربه وقـال: « اللهم أنجـز لى ما وعـدتنى، اللهم إنى أنشُـدك عهـدك ووعـدك »... واستنصـر المسلمون الله، فأوحى الله إلى مـلائكته ﴿ أنِّى معكم فثبتـوا الـذيـن ءامنـوا سألقى فى قلـوب الـذين كفـروا الرعب﴾ [الأنفال: ١٢] وأوحى الله إلى رسوله: ﴿ أنى مُمِدُّكم بألفٍ من الملائكة مردفين ﴾ [الأنفال: ٩].

وبات رسول الله ﷺ يصلى إلى جذع شجرة هنالك، وكان ليلـة الجمعة السـابع عشر من رمضـان فى السنة الثـانيـة، فلمـا أصبحـوا أقبلت قـريش فى كتـائبهـا واصطف الفريقان.

ولمـا التقى الجمعـان انهـزمت قـريش، وقتل من المشـركين سبعون وأسـر منهم سبعون، وقتل فيهـا من

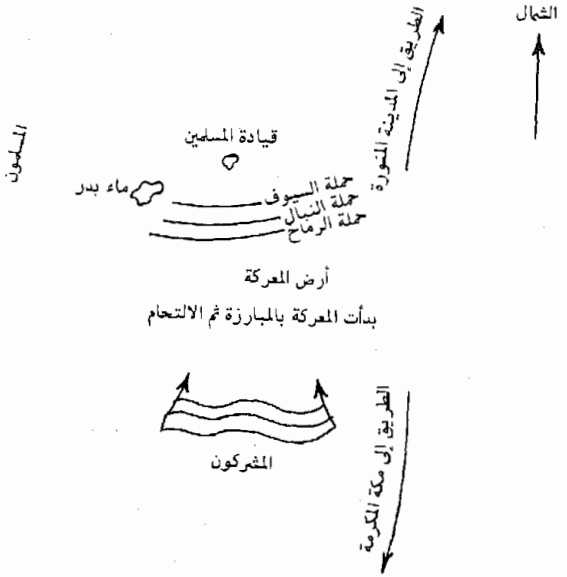

وقعة بدر

معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ٦٥

قريش والد أبى عبيدة بن الجراح، ونوفل بن خويلد، وكان الرسول قد دعا أثناء القتال قائلا: « اللهم اكفنى نوفل بن خويلد » ، لأنه لما التقى الصفان نادى نوفل بصوت رفيع: « يا معشر قريش اليوم يوم الرفعة والعلاء» ، كما قتل أبو جهل وكان يكنى أبا الحكم، فكنَّاه النبى ﷺ أبا جهل، وهو عمرو بن هشام، وسجد الرسول لله شكرا ، لأنه أراح المسلمين من شر أبى جهل.

وفى أثناء المعركة أخذ رسول الله ﷺ ملء كفه من الحصى فرمى بها وجوه العدو فلم تترك رجلا منهم إلا ملأت عينيه، وشغلوا بالتراب فى أعينهم وشغل المسلمون بقتلهم، فأنزل الله فى شأن هذه الرمية قوله تعالى: ﴿ **ومـــا رميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾ [الأنفال: ١٧].

واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا: ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار، وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون كما سبق القول، وانهزم الباقون، وغنم المسلمون متاعهم، وكان من جملة الأسرى العباس عم الرسول ﷺ.

ولما انقضى القتال وولى القوم منهزمين قال رسول الله ﷺ: من ينظر لنا ما صنع أبو جهل؟ .

فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء، فلما انقضت الحرب أقبل رسول الله ﷺ حتى وقف على القتلى فقال: بئس العشيرة أنتم التى كنتم لنبيكم: كذَّبتمونى وصدَّقنى الناس، وخذلتمونى ونصرنى الناس، وأخرجتمونى وآوانى الناس، ثم أمر بهم فسحبوا إلى قليب بدر فطرحوا فيه، ثم وقف عليهم فقال: يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ، ويا فلان، ويا فلان، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا، فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقا؟ (انظر: أهل القليب).

فقال له عمر: يا رسول الله، ما تخاطب من أقوام قد جيفُوا؟ فقال: والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمعَ لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون الجواب.

ثم أقام الرسول ثلاثة أيام وارتحل مؤيَّدا ودخل المدينة مظفَّرا منصورا قد خافه كل عدو له بالمدينة وحولها، وكانت غيبته تسعة عشر يوما، وأرسل زيد بن حارثة بشيرا فوصل إلى المدينة وقد نفضوا أيديهم من تراب رقية بنت الرسول ﷺ وكان عثمان تخلَّف فى المدينة بأمر رسول الله لسببها.

وقد أمر رسول الله ﷺ أن من لا مال له من الأسرى يعلِّم عشرة من غلمان أهل المدينة الكتابة، فإذا حذقُوا كان فداءه، فيومئذ تعلم زيد بن ثابت الكتابة فى جماعة الأنصار.

وفى أحداث غزوة بدر يقول تعالى فى [الأنفال: ٥ ـ ١٢]: ﴿ **كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون * يجادلونك فى الحق بعدما تبين كأنما يُساقون إلى الموت وهم ينظرون * وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودُّون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين * ليُحقَّ الحقَّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون * إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنِّى مُمِدُّكم بألفٍ من الملائكة مردفين* وما جعله الله إلاَّ بشرى ولتطمئنَّ به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم * إذ يغشِّيكم النُّعاسَ أمَنةً منه وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام * إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا، سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان** ﴾ .

ويقول تعالى فى [الأنفال: ٤٢] : ﴿ **إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضي**

الله أمـرا كان مفعـولا ليهلك من هلك عن بينـة ويحيى من حيَّ عن بينة وإن الله لسميع عليم ﴾ .

ولما افتخر المسلمـون بعد رجوعهم من بـدر فرحًا، وكان الـواحد منهـم يقول: أنا قتلـت كذا، أنـا أسرت كـذا، علمهم الله تعـالى الأدب بقولـه: فى الأنفـال: [١٧، ١٨] ﴿ فَلَمْ تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليُبلى المؤمنين منه بلاءً حسنا إن الله سميع عليـم * ذلكم وأن الله مـــوهِنُ كيـــد الكافرين﴾.

أمـا عن أول شهيـد فى الإسلام فهـو مهجع، مـولى عمر بن الخطـاب، فقد رمى بسهم فقتـل، فكان أول قتيل من المسلمين.

وأنزل الله تعالى فـى أصحاب بدر: ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ﴾ [الأنفال: ١] نزلت فى غنائم بدر وفى قسمتها.

وفى الطبرانى بسند جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ « اطلـع الله على أهل بـدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » أو قال: « فقد وجبت لكم الجنة » ويضرب بأهل بدر المثل فى عدم المؤاخذة، قال بعض الشعراء:

يـــا بـــدر أهلك جـــاروا
وعلمـــــوك التجـــــرى
وقبحـــــوا لـك وَصْلـى
وحسنـــــوا لـك هَجْـــرِى
فليصنعـــوا كيف شـــاءوا
فـإنهـم أهـل بـــــدر

ويستغل الشاعر هنا اسم المخاطب « بدر » لنوع من المحسنات البديعيـة، ثم يذكر ما عـرف عن أهل بدر من عدم المؤاخذة.

وقال ابن الفارض:

فليصنع القـوم مـا شـاءوا لأنفسهم
هم أهل بـدر فـلا يخشـون من حـرج

(المعـارف لابن قتيبـة ـ حققه وقـدم لـه د. ثـروت عكاشة / ١٥٣، ومحمد ﷺ لرفاعة رافع الطهطاوى ـ تحقيق ودراسة د. فـاروق أبى زيد ٢/ ١٧٠، ١٧١، ونهايـة الإيجاز فى سيـرة ساكن الحجـاز لرفـاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليـه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامـد بدر ٢/ ٥١ ـ ٧٣. انظر أيضًا السيرة النبـوية لابن هشام ـ قـدم لها وعلق عليها وضبطهـا الأستـاذ طـه عبد الـرءوف سعـد ـ/ ١٨٢ ـ ١٨٥، والدرر فى اختصار المغـازى والسير لابن عبد البـر ـ تحقيق د. شـوقـى ضيف / ١٠٢ ـ ١١١ والاستيعـاب لابن عبـد البـر ـ تحقيق على محمـد البجاوى ١/ ٦، ٧).

وإليك ما جاء فى الأحاديث النبوية عن غزوة بدر:

١ ـ عن أنس رضى الله عنـه قال: « شـاور رسول الله ﷺ حين بلغه إقبال أبى سفيـان، فتكلم أبو بكر رضى الله عنـه فأعـرض عنه. ثم تكلم عمـر رضى الله عنـه، فأعرض عنه. فقام سعد بن عبادة رضى الله عنه فقال: إيانا تريـد يا رسول الله فوالذى نفسى بيـده لو أمرتنا أن نخيضهـا البحر لأخضنـاها، ولـو أمـرتنـا أن نضـرب أكبـادهـا إلى بـرك الغماد لفعلنـا، قـال: فنـدب ﷺ الناس. فـانطلقوا حتى نـزلوا بـدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم غـلام أسود لبنى الحجاج فأخـذوه فكان أصحـاب رسـول الله ﷺ يسألـونـه عن أبى سفيـان وأصحابه، فيقول: مالى علم بأبى سفيان، ولكن هذا أبـو جهل، وعتبـة وشيبة، وأميـة بن خلف، فإذا قـال ذلك ضربوه، فقال: نعم، أنا أخبركم. هذا أبو سفيان فإذا تركوه فسألوه. قال: مالى بأبى سفيان عِلْمٌ. ولكن هـذا أبو جهـل، وعتبة، وشيبـة، وأميـة بن خلف فى الناس فإذا قال هذا أيضًا ضربوه، ورسول الله ﷺ قائم

يصلِّى، فلما رأى ذلك انصرف، قال: والذى نفسى بيده لتضربوه إذا صدَقكم، وتتركوه إذا كذَبكم، قال: فقال رسول الله ﷺ هذا مصرع فلان. قال: ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا: قال: فوالله ما ماط أحد منهم عن موضع يد رسول الله ﷺ أخرجه مسلم وأبو داود.

(الرَّوايا) جمع راوية وهى المزادة. والمراد هنا الجمال التى تحمل الروايا. و (المصرعُ) موضع القتل. وقوله (ما ماط) أى ما مال ولا عدل.

٢ ـ وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: «حدثنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل القبلة ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لى ما وعدتنى. اللهم آتنى ما وعدتنى. اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعْبَدُ فى الأرض، فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه. فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه. ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك. فأنزل الله تعالى: ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ فأمده الله تعالى بالملائكة » أخرجه مسلم والترمذى.

(العصابة) الجماعة من الناس. و(المُناشدةُ) المسألة والطلب والابتهال إلى الله تعالى، وهى تفسير فجعل يهتف بربه. و ﴿ مُردِفينَ ﴾ أى متتابعين يَتْبَعُ بعضهم بعضًا.

٣ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: « شهدتُ من المقداد بن الأسود مشهدًا لأن أكون صاحبه أحب إلىَّ مما عدل به. أتى النبى ﷺ وهو يدعو على المشركين يوم بدرٍ. فقال: يا رسول الله، إنَّا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل: اذهب أنت وربك فقاتلا إنَّا هٰهنا قاعدون. ولكن امض ونحن معك عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك، فرأيت رسول الله ﷺ أشرق وجهه وسره ». أخرجه البخارى.

٤ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « قال رسول الله ﷺ يوم بدر: هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب » أخرجه البخارى.

(أداة الحرب) آلتها، وأراد بها السلاح.

٥ ـ وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: « خرج رسول الله ﷺ يوم بدرٍ فى ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا من أصحابه فلما انتهى إليها قال: اللهم إنهم جياع فأشبعهم. اللهم إنهم حفاة فاحملهم. اللهم إنهم عراة فاكسهم. ففتح الله له يوم بدر. فانقلبوا حين انقلبوا، وما بينهم رجل إلا وقد رجع بجملٍ أو جملين، واكتسوا وشبعوا » . أخرجه أبو داود.

٦ ـ وعن على رضى الله عنه قال: « لما كان يوم بدر قاتلت شيئا. ثم أتيت رسول الله ﷺ أنظر ما صنع فإذا هو ساجد يقول: يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث. ثم ذهبت فقاتلت شيئًا، ثم جئت وهو على حاله ساجدا يقول: يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث. ثم رجعت فقاتلت. ثم جئت فإذا هو كذلك حتى فتح الله عليه» . أخرجه رزين.

٧ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: « مررت فإذا أبو جهل صريع قد ضربت رجله. فقلت: يا عدو الله، قد أخزى الله الآخر. قال: ولا أهابه عند ذلك. قال: أبعد من رجل قتله قومه. فضربته بسيف غير طائلٍ. فلم يغن شيئًا حتى سقط سيفه من يده. فأخذته فضربته حتى برد. فنفلنى رسول الله ﷺ سيفه» . أخرجه البخارى وأبو داود.

وقوله (فنفَّلنى) إلى آخره من زيادة رزين. وقوله (أبعدُ) قال الخطابى: هو خطأ وإنما هو أعمد بالعين قبل الميم، وهى كلمة للعرب معناها: هل زاد على

رجل قتله قومه؟ هون على نفسه ما حل به من الهلاك، ويجوز أن لا يكون خطأ: يعنى أنك استعظمت أمرى واستبعدت قتلى فهل هو أبعد من رجل قتله قومه. وقوله (برَدّ) أى سكن، وأراد به الموت. وقوله (فنفلنى سيفه) أى أعطانيه زيادة على نصيبى.

٨ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: « لما بعث أهل مكة فى فداء أسراهم بعثت زينب فى فداء زوجها أبى العاص بن الربيع بمال. وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة رضى الله عنها أدخلتها بها على أبى العاص. فلما رآها رسول الله ﷺ رقَّ لها رقة شديدة. ثم قال: إن رأيتم أن تطلِقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها؟ فقالوا: نعم. وكان ﷺ أخذ عليه أو وعده أن يخلى سبيل زينب إليه، وبعث ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار فقال لهما: كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتيا بها » أخرجه أبو داود.

٩ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: « خرج رسول الله ﷺ قبل بدر فلما كان بحرةِ الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة. ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه. فلما أدركه قال لرسول الله ﷺ: جئت لأتبعك وأصيب معك. فقال ﷺ: تؤمن بالله ورسوله؟ قال: لا. قال: فارجع، فلن أستعين بمشركٍ. قالت: ثم مضى حتى إذا كان بالشجر أدركه الرجل. فقال: كما قال أول مرة. فقال له ﷺ كما قال أول مرةٍ. قال ارجع فلن أستعين بمشرك. ثم رجع فأدركه بالبيداء. فقال له كما قال أول مرة: وقال: هل تؤمن بالله ورسوله؟ قال: نعم. قال: فانطلق. فانطلق معه » أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى.

١٠ ـ وعن أبى الطفيل رضى الله عنه قال: « قال حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما: ما منعنى أن أشهد بدرًا إلا أنى خرجت أنا وأبى الحسيل فأخذنا كفار قريش. فقالوا: إنكم تريدون مُحمدًا. فقلنا: ما نريد إلا المدينة. فأخذوا منا عهد الله وميثاقه أن لا نقاتل معه. فلما أتينا المدينة ذكر ذلك له ﷺ. فقال: انصرفا. نَفِي لهم ونستعين بالله تعالى عليهم » . أخرجه مسلم.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٧).

ونختتم بما اختتم به الإمام الأكبر محمود شلتوت رحمه الله بحثه القيم إذ يقول عن واجب المؤمنين كما تجلَّى فى غزوة بدر:

وبهذا يتبين جليا أن واجب المؤمنين ليحصلوا على العزة والكرامة، وعلى النصر والغلب وعلى طرد عوامل الشر والفساد، والتطهر من قوى البغى والعدوان، أن يترسموا هذه السنن التى توحى بها آيات (الأنفال) فى حديثها عن غزوة بدر، يعتمدون كما اعتمد أهل بدر على هداية الله، فيخلصون له ويجاهدون بصدق وإخلاص فى إقامة العدل بين العباد. وعندئذ يأتيهم نصر الله والفتح، ويمدهم بعوامل القوة والنصر والتأييد، لا يضرهم من ضل عنهم إذا اهتدوا.

هذه عبرتنا التى يجب أن نفقهها كلما مر علينا رمضان، وكلما مر علينا السابع عشر من شهر رمضان، وكلما تذكرنا غزوة بدر، وقلَّبنا صفحاتها البيضاء، وكيف أرست للحق قواعده حتى علت شرُفاته، وكلما قرأنا سورة (الأنفال) ووقفنا عند قوله تعالى منها: ﴿ **يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرًا لعلكم تفلحون* وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين** ﴾.

أما بعد:

فهذه صفحة من صفحات تاريخنا دونها بإيمانهم وإخلاصهم آباؤنا الأولون، وهذا تعليم الله وإرشاده لنا بالقرآن الذى يهدى إلى التى هى أقوم، وليس لنا من

سبيل إلى ما وصلوا إليه من عزة ومجد إلا أن نستن سنتهم وأن نسير فى طريقتهم، وأن ننسج على منوالهم وعندئذ يكون لنا بوعد الله ما كان لهم من عزة ومجد وكرامة.

(من توجيهات الإسلام للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت / ٤٥٦، ٤٥٧).

*** بدر الكبرى (غزوة ـ) :**

انظر: بدر (غزوة ـ) :

*** البدر الذى انجلى فى مسألة الولاء:**

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة. (كشف ١/ ٢٣١).

*** البدر المنير فى خواص الإكسير:**

انظر: البدر المنير فى معرفة أسرار الإكسير.

*** البدر المنير فى علم التعبير:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا.

تأليف شهاب الدين أبى العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن سلطان بن مسرور المقدسى المتوفى سنة سبع وتسعين وستمائة، وهو من الكتب المتوسطة فيه، وشرحه الحنبلى (كشف ١/ ٢٣١).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية.

أوله بعد ذكر المؤلف: الحمد لله حق حمده، وصلواته على خير خلقه ... وبعد، فإنه ندبنى جماعة إلى جمع مقدمة فى علم المنام، فأجبتهم إلى ذلك، ولقبتها بالبدر المنير ... وجعلتها بلغة للمبتدى، وبلاغًا للمنتهى ... إلخ.

مرتب على خمسة عشر بابا فى مختلف أنواع الرؤيا.

وآخره: فصل فيمن دخل فى أعضائه شىء، ينتهى بقوله: وإن لم يؤذه ذلك دخل الرأى فى مداخل لا تليق به، وربما دل ذلك جميعه على أنه ربما عبر من غير بابها، ونحو ذلك. والله تعالى أعلم بالصواب، والحمد لله على نعمه التى لا تحصى ولا توصف، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

نسخة خزائنية بخط نسخ جميل، كتبها أحمد السبتى سنة ٧٤١هـ نقلا عن نسخة قوبلت على نسخة المصنف، وبأولها لوحة منقوشة ومذهبة برسم المقرّ الأشرفى العالى المولى القضائى، وبهامشها تعليقات كثيرة وشروح للمصنف. فى ١٧٢ ورقة، ومسطرتها سبعة أسطر.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٣١٦٨].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ ٤/ ١٢٣، وكشف الظنون ١/ ٢٣١).

*** البدر المنير فى معرفة أسرار الإكسير:**

ورد فى كشف الظنون بعنوان « البدر المنير فى خواص الإكسير ».

وهو من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الكيمياء والصنعة والإكسير والسيمياء.

جاء فى كشف الظنون بعنوان « البدر المنير فى خواص الإكسير ».

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (الآن بمكتبة الأسد) ضمن مجموع وجاء بيانه كالتالى :

مجموع رقمه ٦٦٣٠.

شرح: أيدمر بن على بن أيدمر الجلدكى المتوفى سنة ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م. وفى بروكلمان توفى سنة ٧٦٢هـ، وقيل سنة ٧٥٠هـ.

تأليف أو نظم: الشيخ برهان الدين أبو الحسن على بن موسى بن أبى القاسم بن على الأنصارى المغربى المعروف بابن ارفع رأسه صاحب ديوان شذور الذهب (٥١٥ ـ ٥٩٣هـ / ١١٢١ ـ ١١٩٧م).

مواضيع المخطوط:

تتضمن شرح بيت الشيخ برهان الدين الأندلسى (البيت التاسع من قافية اللام ألف):

الذى يقول فيه:

أخونا الذى يأتى بعشرين دورة

من الفلك العالى ليحصر مهملا

ثم أبحاث فى الحكمة الإلهية، والصناعة الفلسفية، والفلك، والعقل، وحجرى الذهب والفضة، والعلة الفاعلية، والإكسير، والعلة الصورية، والهيولى، والكواكب، والأبراج، والادهان.

وأشعار كثيرة للشيخ برهان الدين الأندلسى يستشهد بها فى شرحه وإليك مثالاً منها:

« كما قال الشيخ فى قافية الدال »:

فهذا هو الإكسير والحجر الذى

تفجر عن نهرى لجين وعسجد

وهذا هو الكنز الذى من يفز به

يفز بغنا إن ينفد البحر ينفد

وفى الكافية:

هنيئا لمن أضحى بجودك مالكا

وطوبى لمن أمسى بعلمك ناسكا

لقد أحرز الكنز الذى كان جابر

به مستبقا جعفرا والبرامكا

ومن استشهاداته: « وكان أبو بكر محمد بن زكريا الرازى تلميذ جابر يقول: لا يصير الحكيم حُرًّا حتى يصل إلى الإكسير وإلا فهو يخدم الناس ويزاحمهم فى أرزاقهم فهو خادم لا مخدوم ... ».

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. يقول الفقير إلى الله تعالى أيدمر بن على بن أيدمر الجلدكى عامله الله بلطفه الخفى، وبعد حمد من يستحق الحمد لذاته ... ولما كان علم الصناعة من أشرف الأسرار الطبيعية وأطيب ثمر أظهرته الدرجة الفلسفية ... فوضعت هذا الكتاب لتفسير البيت الواحد وهو البيت التاسع من قافية اللام ألف وهو: (ذكره أعلاه) لأُعلِم من فهم كلامى أنه هرمس زمانه وفريد عصره وأوانه برهان الدين أبو الحسن على بن موسى بن أبى القاسم بن على الأنصارى الأندلسى المعروف بابن ارفع ... وقد وضع ديوانه الموسوم بشذور الذهب ... وسميته البدر المنير فى معرفة أسرار الإكسير وها أنا مبتدئ بالشرح ...

خاتمة المخطوط:

وأقول فيالله العجب هل بقى بعد هذا الشرح والإيضاح شىء آخر، واعلم أن الحجر إذا بلغ الغاية سمى خميرة فكلما ألقيت فيه من الحجر غبيطًا وكرر حله وعقده صار إكسيرًا كالأول وذلك بأن تأخذ منه درهما تسحقه فى عشرة دراهم من العبد الغبيط ... وهلم جرا إلى ما لا نهاية له والله الموفق لا رب غيره.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٢٣ ـ ٤٢٧).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية، وهى نسخة بقلم معتاد فى ١٨ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ـ ٩٨٨ طبيعة].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد

المخطوطات العربية . جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣/ ١٧) .

*** بدر النظيم وجليس النديم:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الأدب . يوجد مخطوطه بالمتحف العراقى .

وهو كتاب يتضمن مجموعة من الأخبار الأدبية والنوادر والقصائد والأبيات والحكايات نقلها المؤلف من جملة من المصادر.

نسخة جيدة ، ناقصة الديباجة ، كتبت بخط النسخ ، مؤطرة الصفحات ، بمداد أحمر، ترقى لنهاية القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م.

الرقم: ١٥٤١٤ .

١٠٦ص . ٢٠×١٤سم . ٢٣س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٠) .

*** بدر الواعظين وذخر العابدين:**

بدر الواعظين وذخر العابدين ـ لعبد اللطيف المشهور بابن الملك فى مجلد أوله : الحمد لله الذى صير العلماء للإرشاد ... إلخ رتب على عشرين مجلسا مشتملا على الأحاديث والآثار والحكايات والأشعار وأهداه إلى السلطان بايزيد بن محمد خان ذكر أن تاريخ تأليفه لفظ فايض .

(كشف ١/ ٢٣١) .

*** البدرية (مدرسة ـ) :**

إحدى مدارس القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام :

وقف هذه المدرسة بدر الدين محمد بن أبى القاسم الهكارى أحد أمراء الملك المعظم فى سنة عشر وستمائة على فقهاء الشافعية وقد كان الأمير محمد بن أبي القاسم بن محمد أبى عبد الله الهكارى من كبار المجاهدين فى الحروب الصليبية وله مواقف مشهورة فى قتال الأفرنج . وكان الملك المعظم يستشيره ويصدر عن رأيه . وقد استشهد فى الطور وهو يقاتل . بعد أن أبلى بلاء حسنا فى زمن الملك العادل سنة ٦١٤هـ ونقل إلى القدس حيث دفن فى تربته .

(الطور جبل يطل على بحيرة طبرية ، بينهما فراسخ ، وكان الملك المعظم قد بنى قلعة هناك . ورد فى النجوم الزاهرة ٦/ ٢٢١ وفي مرآة الزمان ٨٣ و ٥٨٤ إنه استشهد في الطور. أما مجير الدين فيقول : إنه استشهد في الغور بالقرب من نابلس حسب طبعة النجف ٢/ ٤٧ المنقولة عن طبعة القاهرة للأنس الجليل) .

والمدرسة البدرية لم يبق منها اليوم إلا بوابتها وقد اندمج باقيها بالأبنية الحديثة وتحول موقعها إلى دار سكن . وقد كتب على البوابة الكلمات التالية :

« أنشأ هذه المدرسة المباركة على أصحاب الإمام الشافعى رضى الله عنه المولى الأمير الكبير الغازى المجاهد الشهيد بدر الدين محمد بن أبى القاسم الهكارى ، رحمه الله وتقبل منه ، في شهور سنة عشرة وستمائة وجعل نظرها إلى الأرشد من أولاده . كثرهم الله تعالى وجعل سعيهم مشكورا وذنبهم مغفورا . ورحمه الله ولمن ترحم عليه » .

وفى الزاوية الجنوبية الغربية من المدرسة ضريح من الحجر. وقد باعها أصحابها الذين يعرفون بالبدرية إلى جماعة من آل المانى فصارت تعرف بهم .

وتقع المدرسة البدرية فى حى الواد بالقدس ، على الجانب الغربى من طريق القرمى ، غير بعيد عن زاوية الشيخ محمد القرمى التى تقع على الجانب الشرقى من الطريق المذكور الذي يمتد من شارع السرايا إلى

المدرسة البدرية (٦١٠)

بوابة المدرسة البدرية

عقبة الخالدية ثم طريق باب السلسلة .

(معاهد العلم فى بيت المقـدس ـ د . كامل جميل العسلى / ٢٠٥ ، ٢٠٦) .

*** البدعة:**

بدع : الإبـداع إنشاء صنعة بـلا احتذاء واقتـداء ومنه قيل ركية بديع أى جديدة الخفر، وإذا استعمل فى الله تعالى فهو إيجاد الشىء بغيـر آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكـان وليس ذلك إلا لله ، والبديع يقـال للمبدع نحـو قوله : ﴿ **بـديـع السمـوات والأرض** ﴾ ويقال للمبتدع نحـو ركية بـديع ، وكـذلك البِـدع يقـال لهما جميعـا بمعنى الفاعل والمفعول وقـوله تعالى : ﴿ **قل ما كنت بدعًا من الرُّسُلِ** ﴾ قيل معناه ، مبدعًا لم يتقدمنى رسُول وقيل مبدعا فيما أقوله . والبدعة فى المذهب إيراد قول لم يستن قائلها وفاعلها فيـه بصاحب الشريعة وأماثلها المتقدمـة وأصولها المتقنـة وروى « كل محدثة بـدعة وكل بـدعة ضـلالة وكـل ضلالـة فى النار » والإبـداع بالرجل الانقطاع به لما ظهر من كلال راحلته وهزا لها .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٣٨، ٣٩) .

وقيل : البدعة هى الأمر المخترع فى الدين الذى يشبه الأمور الشرعية ، وليس هو منها . ويقصد به مبتدعه المبالغة فى التقرب إلى الله تعالى .

وقد عرف بعض العلماء البدعة بأنها الأمر المحدث مطلقا بعد عهد الرسول صلوات الله وسلامه عليه . ثم قسمها إلى حسنة وسيئة . فإن كان لها أصل فى الدين يشهد لها فهى الحسنة . كصلاة التراويح فى رمضان ، فإن عمر رضى الله عنه ، قد جمع الناس لها وواظب عليها - وإن لم يكن لها أصل فهى السيئة . كاجتماع الناس لذكر الله تعالى على هيئات معينة . ومن أمثلة البدع :

(١) أن يترهب المسلم وينقطع للعبادة .

(٢) وأن يلتزم الصيام قائما لا يقعد ، أو ضاحيا لا يستظل (أى متعرضا للشمس) .

(٣) وأن يجتمع الناس ليذكروا الله تعالى معا بصوت واحد ، ونغمة واحدة ، وهيئة واحدة .

(٤) وأن يطوفوا بأضرحة الأولياء . والمشروعُ إنما هو الطواف بالكعبة .

(٥) وأن يزخرفوا المساجد بألوان ونقوش تُفرق قلوب المصلين وتصرفهم عن الخشوع المطلوب فى الصلاة .

وقد ابتدع الناس أمورا كثيرة ألصقوها بالدين . والدين منها برىء .

والابتداع فى الدين مذموم لقوله ﷺ : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ » .

ومن البدع ما يحصل فى الموالد والجنائز والمآتم وغيرها . أما ما استحدث بعد زمن الرسول ﷺ من العلوم والفنون والصناعات وسائر ما يتعلق بصلاح الدين والدنيا فلا يسمى بدعة ؛ لأن ذلك مما لا يأباه الدين ، بل يحث عليه ، وما جاء الدين إلا لخير الناس وإسعادهم فى دنياهم وآخرتهم (وهو ما يفصله الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت فيما بعد) .

وقد كثرت فى زماننا البدع وتعددت ألوانها ، وتشعبت طرقها ، وأمعن الناس فى ارتكابها ، وتعامَوْا عن شرها وضرها .

ومن هذه البدع الموالد والجنائز والمآتم والإسراف فى جهاز العروس ومهرها ، والإسراف فى الأفراح .

(كتاب الدين الإسلامى ــ الشيخ حسن منصور وزميليه ٢/ ١٩٣ ـ ٢٠٨) .

ويوضح الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله بأسلوبه المتميز كيف أن ما استحدث من العلوم والفنون والصناعات وسائر ما يتعلق بصلاح الدنيا والدين لا يسمى بدعة بحال ، فيقول :

معنى الدين الذى يجب التعبد به :

كلف الله عباده عقائد تتصل به سبحانه وبرسالاته وكتبه إليهم ، وتتصل باليوم الآخر الذى أعده لدار الجزاء ، وكلفهم أيضًا عبادات هى غذاء لهذا الإيمان وعلامة على الصدق فيه ، وحرم عليهم أشياء صونا لحياتهم وحفظا لعقولهم وأعراضهم وأخلاقهم ، وقد فصل لهم فى كتبه ورسالاته ما كلفهم إياه وما حرمه عليهم ، وكان مجموع ما فصل وبين على الوجه الذى بيَّن وفصل ــ هو الدين الذى تعبدهم به ، ولا يقبل منهم سواه ، وكان امتثاله والقيام به على وجهه المبين فى الكتب الإلهية وعلى ألسنة الرسل ، هو التدين الصادق الذى يقف بصاحبه فى العقيدة والعبادة ، والحل والحرمة عند حدّ ما شرع الله وبيَّن ، وكان التصرف فى شىء منه ، هو الانحراف عن دين الله ، وهو الابتداع فيه .

لا تقييد فى الأمور الدنيوية :

ومن هنا يعلم أن الابتداع فى الدين إنما يكون فيما تعبدنا الله به من عقيدة أو عبادة أو حل وحرمة .

أما ما لم يتعبدنا الله بشيء منه، وإنما فوض لنا الأمر فيه باختيار ما نراه موافقا لمصلحتنا ومحققا لخيرنا بحسب العصور والبيئات - فإن التصرف فيه بالتنظيم أو التغيير لا يكون من الابتداع الذى يؤثر على تدين الإنسان وعلاقته بربه، بل إن الابتداع فيه من مقتضيات التطور الزمنى الذى لا يسمح بالوقوف عند حد الموروث من وسائل الحياة عن الآباء والأجداد. وإذا كان لحياة الأبناء والأحفاد وسائل غير وسائل الحياة لأسلافهم كان من ضرورة بقائهم وطيب حياتهم ومسايرتهم للتقدم الزمنى أن يخلعوا وسائل الإسلام التى لا تتفق وزمنهم، ويعملوا جاهدين فى تلبية عصورهم بما تطلبه وتقضى به، وإلا تخلفوا عن الركب المُجِدّ فى السير، وانقطع حبل اتصالهم به، وصاروا فى عزلة لا يسمع لهم فيها صوت، ولا يعرف لهم فيها وجود.

ولو كان من سنة الله فى تعبده لعباده أن يقيدوا فى هذا الجانب بمنهج خاص لحدد لهم أرض الزراعة وأنواعها وطرقها، ولحدد لهم نوعا من القوة التى أمرهم بإعدادها وأطلقها إطلاقا، ولحدد لهم نوعا أو نوعين من مظاهر الحضارة المختلفة التى يعلم أنها ستكثر وتنتشر وتأخذ بأطراف العالم، ولكنه سبحانه وتعالى لم يحدد لعباده شيئا من ذلك، بل أطلق للعقل الإنسانى حريته فى هذا الجانب كله، ولم يأمره إلا بالبحث والنظر والكد والعلم بقصد الإصلاح والتعمير ﴿ والله يعلمُ المفسد من المصلحِ ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

مثل من تاريخ السابقين:

وقد كان كل ما أخذ به الأمم السابقة، وقبحه منهم ونعاه عليهم ـ خاصا بالابتداع فى العقائد والعبادات والحل والحرمة، ولم يكن شيء منه مما يتصل بزينة الحياة التى أخرج لعباده أو بنموها وتقدمها، فهو لم ينكر على قارون أن كان له من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة، بل نرى فى القرآن الكريم امتنانه سبحانه على داود بإلانة الحديد له ونرى أمره إياه بصنع الدروع السابغة الواقية، ثم نراه سبحانه يرضى عن دعوة سليمان: ﴿ ربِّ اغفر لى وهب لى ملكًا لا ينبغى لأحدٍ من بعدى ﴾ [صٓ: ٣٥] ويفسح له مجالها، فيسخر له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب، ويسيل له عين القطر، ويسخر له الجن يعملون ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجواب وقُدورٍ راسيات، ثم يطمعه فى المزيد ويغريه بالعمل ﴿ اعملوا آل داود شكرًا وقليل من عبادىَ الشكور ﴾ [سبأ: ١٣].

موضع الانكار على الأمم السابقة:

نعم، لم ينكر الله على أحد من خلقه ابتداع شيء من متع الحياة الطيبة، ولا من وسائل قوتها واتساع عمرانها، وإنما كان الذى أنكره ابتداع الناس فيما بيَّن ورسم، وتعبد به عباده، فى العقيدة والعمل والحِل والحرمة.

أنكر على من تخيلوا أن فى بعض المخلوقات روحًا من ألوهية الله بها كان فى نظرهم إلهًا أو بعض إله. وبها استحق أن يُعبد، وأن يشفع عند الله، وأن يقرب إليه زُلفى.

وأنكر على من غيروا وبدلوا فى رسوم العبادة وكيفيتها، فعبدوا بما لم يشرع، وغيروا فيما شرع، فكانت صلاتهم عند البيت مُكاءً وتصديةً، وطافوا به عرايا، وحرَّموا ما أحل الله وقالوا: ﴿ هذه أنعامٌ وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء ﴾ [الأنعام: ١٣٨].

هذا وحده هو الابتداع فى الدين، هو الابتداع الذى يخرج به المؤمن عن دائرة الرسالة الإلهية، هو الابتداع الذى يغتصب به المبتدع حق الله فى تشريع هو له وحده، هو الابتداع الذى به يضع المبتدع نفسه موضع من يرى أن العبادات أو العقائد التى رسمها الله ليتقرب بها العباد إليه ناقصة أو فاسدة، فأكملها أو أصلحها

بابتداعه! أو موضع من يرى أن الرسول الذى اصطفاه الله لتبليغ دينه قد قصر فيما أمر بتبليغه، وحجز عن عباد الله بعض ما يقرِّبهم إليه!.

ولقد كان هذا الابتداع هو السبب الوحيد فى نسيان الأمم السابقة شرائع الله وأحكامه، هو السبب الوحيد فى اندراس العقائد والعبادات، وفى التحلل من قيود الحل والحرمة، وانتزاع التدين من القلوب، وبذلك انقطعت صلتهم بالخالق، وصار أساس التعامل بينهم القوة الغاشمة، والطغيان المزرى بالإنسانية!.

(الفتاوى. دراسة لمشكلات المسلم المعاصر فى حياته اليومية والعامة لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر محمود شلتوت / ١٦٢ ـ ١٦٥).

وفى بيان للناس من الأزهر الشريف جاء ما يلى:

من الكلمات التى جرت كثيرًا على الألسنة كلمة «بدعة» ومقولة «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار». وشغل بعض الناس بذلك حتى تفرقوا شيعا وأحزابا، وانصرفوا عن قضاياهم الهامة ومشكلاتهم الضاغطة، ورمى بعضهم بعضا، إن لم يكن بالكفر والإلحاد، فبالفسوق والعصيان، وترتب على ذلك ما لم يكن ينبغى أن يكون.

ومن الواجب أن ننبه إلى وجوب تحديد المفاهيم، وبيان المراد من الألفاظ التى يدور حولها النقاش، كما بينا ذلك فى مواضع كثيرة من الجزء الأول من هذا البيان. وبعيدا عن التفاصيل التى ألفت فيها كتب خاصة أنبه إلى ما يلى:

١ ـ يجب أن يفرق بين معنى البدعة فى اللغة ومعناها فى الاصطلاح، فربما لا تكون بمعناها اللغوى ضلالة فى النار، ومن ذلك قول عمر رضى الله عنه «نعمت البدعة هذه» (رواه البخارى) حين رأى المسلمين يصلون التراويح جماعة خلف أبىّ بن كعب. يقول الإمام الغزالى فى كتابه «الإحياء» (١/ ٢٤٨) حين تكلم عن كتابة القرآن ونقطه: ولا يمنع من ذلك كونه محدثا، فكم من محدث حسن، كما قيل فى إقامة الجماعات فى التراويح: إنها من محدثات عمر رضى الله عنه، وإنها بدعة حسنة، إنما البدعة المذمومة ما يصادم السُّنّة القديمة أو يكاد يفضى إلى تغييرها.

٢ ـ البدعة المذمومة لا تكون إلا فى الدين، وهو ما يدل عليه حديث «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (رواه البخارى ومسلم) وتحديد الأمور الدينية وفصلها تماما عن أمور الدنيا من الصعوبة بمكان؛ لأن دين الإسلام نظام شامل لم يترك شيئا من أمور هذه الحياة إلا بيَّنه نصا أو إشارة، تصريحا أو تلويحا، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة، لكن ورد أن هناك أمورا دنيوية لا يلزمنا فيها الاتباع، كما جاء فى تأبير النخل وقول الرسول ﷺ لهم «أنتم أعلم بأمر دنياكم» (رواه مسلم).

٣ ـ إن الكلام عن البدعة واضح فيما ورد فى الكتاب والسنة من أقوال، لكن ما هو الرأى فيما وراء ذلك وهو الأفعال التى صدرت عن الرسول ﷺ ولم تصدر عنه فيها أقوال، هل تعد كلها سُنَّة تتبع وجوبا أو ندبا، أو لا تعد كلها من هذا القبيل؟.

(أ) ما كان خاصا بالرسول كالوصال فى الصيام بين الليل والنهار لا تأسى فيه.

(ب) ما صدر عنه على وجه الجبلة والطبيعة والعادة كالأكل والشرب والنوم، لا تأسى فيه من جهة فعله، بل التأسى فيما ورد فيه قول عنه. وغاية ما يدل عليه مجرد فعله هو الإباحة، ولا يصح أن يقال لمن خالف ذلك: إنه بدعى تارك للسنة.

(جـ) ما عرف كونه بيانا للقرآن كقطع اليد اليمنى للسارق لقراءة ابن مسعود، فيه التأسى وجوبا أو ندبا كحكم المبين.

(د) ما ليس من الأمور السابقة، أى ليس خاصا ولا جبليا ولا بيانا، وهو نوعان:

نوع علمت فيه صفته فى حق الرسول من وجوب أو ندب أو غيرهما، فأمته تابعة له، لقوله تعالى: ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ﴾ [الأحزاب: ٢١].

ونوع لم تعلم صفته فى حق الرسول، أى لم يقم دليل خاص على أنه للوجوب أو غيره، فينظر فيه، فإن ظهر فيه معنى القربة كافتتاح الرسائل ببسم الله، فيحمل على أقل مراتبه، وهو الندب، ففيه التأسى والاتباع، وإن لم يظهر فيه معنى القربة كإرسال شعر رأسه إلى شحمة أذنه وإرخاء العذبة بين كتفيه، قال قوم: لا تأسى فيه، غاية الأمر أنه مأذون فيه غير ممنوع. وقال آخرون: إنه مندوب كالنوع السابق.

٤ ـ هذا فيما فعله الرسول، فما الحكم فى تركه؟ قال العلماء:

(أ) ما تركه جبلة وطبيعة كأكل الضب فلا تأسى فيه، وذلك أن خالد بن الوليد قال له: أحرام هو يا رسول الله؟ قال: « لا، ولكنه لم يكن بأرض قومى فأجدنى أعافه » وقد أكله خالد أمامه (رواه البخارى ومسلم).

(ب) ما تركه خصوصية له كأكل الثوم، فقد ورد أنه لما أهدى إليه طعام فيه ثوم أرسل به إلى أبى أيوب الأنصارى، فقال: يا رسول الله تكرهه وترسل به إلىّ؟ فقال: « إنى أناجى من لا تناجى » (رواه البخارى ومسلم) وهذا لا تأسى فيه لعدم وجود المقتضى، وما ورد من النهى عن أكله فذلك لمن أراد حضور الجماعة فى المسجد، منعا للإيذاء ـ أما من لم يرد الحضور فلا حرج عليه فى أكله.

(جـ) ما تركه لا جبلة ولا خصوصية فينظر فيه: فإن علم حكم الترك فى حقه ﷺ حرمة أو كراهة فالناس تبع له، وإن لم يعلم دل على عدم الإذن فيه، وأقل مراتبه الكراهة، فيحمل عليها حتى يقوم الدليل على ما فوقها وهو التحريم.

(د) وإن ترك شيئًا لمانع من فعله وقد صرح به كترك صلاة التراويح جماعة خشية الفرضية فهذا لا تأسى فيه بعد وفاته لعدم خشية الفرضية بانقطاع الوحى، ولهذا رجع عمر إلى الأصل وصلاها جماعة ومدحها. ومثله عدم قتل الرسول لحاطب بن أبى بلتعة الذى حاول إخبار قريش بمسيرة الرسول إلى مكة لفتحها، وذلك لقوله: « إنه شهد بدرا »! فأى جاسوس غيره يقتل إن رأى الإمام ذلك كما قال مالك، وذلك لعدم وجود مانع منه وهو شهود بدر.

(هـ) وإذا ترك شيئا لعدم المقتضى لفعله ثم حصل المقتضى بعد موته كان للمجتهد أن يرى رأيه، وذلك كجمع المصحف، حيث لم يكن له داع فى حياة الرسول، لكن لما توفى وكثر القتل فى القراء فى الغزوات رأى أبو بكر صواب جمعه لوجود المقتضى له، ومثله الأذان الأول للجمعة الذى أحدثه عثمان على الزوراء لإسماع الناس وإعلامهم بدخول وقت الصلاة بعد كثرتهم وشغلهم بالتجارة.

(و) وإذا ترك أمرا لم يوجد ولم تتهيأ أسبابه كعلامات التوقيت ورصد القمر خلف السحاب لمعرفة أوائل الشهور، ثم تهيأت الأسباب لذلك فلا تأسى فى تركه، وليس ذلك مخالفا للسنة، فهو من قبيل المسكوت عنه يجتهد فيه العلماء.

أما الترك الذى يدل على عدم الإذن فيه فهو ما نقل عنه بلفظ صريح، كتركه الأذان والإقامة للعيدين، وتركه غسل شهداء أُحُدٍ والصلاة عليهم.

٥ ـ لا ينبغى أن يسمى « بدعة » إلا شيئا عمليا حدث جديدا لم يكن أيام النبى ﷺ وصحابته الراشدين المهديين؛ لأن هذا هو معنى « أحدث » أما ترك شىء كان يفعله النبى وخلفاؤه فلا يسمى بدعة،

بل يسمى مخالفة، سواء وصلت إلى درجة التحريم أو بقيت فى درجة الكراهـة، اللهم إلا إذا اتخذ التَّرك دينا يتعبد بـه فيكون بدعة، كمن حـرموا على أنفسهم أكل اللحوم لا لسبب طبيعى، ولكن للتدين وترك الحلال، فتحريمها من هذه الوجهة بـدعة، أما الزهد والتقشف وإيثار الآخرة فلا بأس به.

٦ ـ البدعة الدينيـة تكون فى الأصول المتفق عليها، أمـا الفـروع التى هى محل الاجتهـاد وفيهـا خـلافـات للعلمـاء فـلا ينبغى أن تـوصف بـالبدعـة. وقـد قـال العلماء: إن العلم المستحدث إذا استنـد إلى حديث ولو كان ضعيفا يخرجه عن نطاق البدعة.

٧ ـ الشىء الجـديد الذى ينتج خيـرا على المستوى الفردى أو الجمـاعى، لا ينبغى أن نسارع إلـى إطلاق اسم البدعة عليه، والحكم بأنـه ضلالة وفى النار، بل يجب أن ننظر أولا إلـى عدم وجود نص يمنعـه، وإلى عدم وجود ضرر فيه، ويحكم عليه بأصل الحل، وبما تقرر من أنـه إذا وجدت المصلحـة فثم شرع الله، وإذا أطلق اسم على هـذا الشىء الجديـد يشبه اسمـا دينيا فلننظر إلى المحتوى لا إلى القالب الذى قد يكون من بـاب التشبيـه الـذى يقصـد فيـه المعنى المجـازى لا الحقيقى.

وبعد، فالكـلام كثير حول البدعة مفهـوما وتطبيقا، ومن أراد التوسع فى ذلك فليرجع إلى:

١ ـ كتـاب الرد على أهـل البدع، لمحمد بـن كنون المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

٢ ـ كتـاب البدع والنهى عنها، لمحمـد بن وضاح القرطبى المتوفى سنة ٢٨٦هـ.

٣ ـ كتاب أبى زكريا بن عون المتوفى سنة ٢٩٨هـ.

٤ ـ كتاب الحوادث والبدع للطرطوشى المتوفى سنة ٥٢٠هـ.

٥ ـ كتاب الباعث علـى إنكار البدع والحوادث لأبى شامة المتوفى سنة ٦٦٥هـ.

٦ ـ كتـاب المدخـل لابن الحاج المتـوفى سـنة ٧٦٥هـ.

٧ - كتـاب الإبداع فى مضـار الابتـداع للشيخ على محفوظ.

٨ ـ مقالات الشيخ محمـد الخضر حسين عن السنة والبدعة مجلة الأزهر مجلد ٢ ص ٥٣٩، ٦١١.

٩ ـ محاضرات البحـوث الاجتماعية لطلاب القسم العالى للدراسات الإسلامية والعربية سنة ١٩٧٠م.

١٠ ـ حسن التفهم والدرك لمسألـة الترك، لعبد الله محمد بن الصديق الغمارى.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٧٦ ـ ١٨١. انظر أيضـا كشاف اصطلاحـات الفنون للتهـانوى ١/ ١٣٣، ١٣٤، وإحيـاء السنة وإخمـاد البدعـة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ٤٩ ـ ٦٨، ونقـد العلـم والعلمـاء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام ابن الجـوزى / ١١ ـ ٢٣، والمحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د أحمد عمر هاشم / ٣٣٤ ـ ٣٣٧).

وقـد أورد صـاحب كشف الظنـون كتابـا عن البـدع بعنوان «إرشـاد العقول السليمـة إلى الأصول القـويمة بإبطال البدع السقيمة» وجاء بيانه كما يلى:

إرشاد العقـول السليمة إلى الأصول القويمـة بإبطال البـدع السقيمة ـ للشيخ محمـد بن محمد المعـروف بقـاضى زاده المتـوفى سنـة أربع وأربعين وألف وهـو مختصـر أولـه: الحمد لله الـذى أرسل الـرسل بفصل الخطاب ذكر فيه أنه لما طـالع رسالة فى جواز الرقص منسـوبـة إلى المفتى المعـروف بعلى جلبى كتب فى إبطالها وإثبات مـدعاه ورتب على أربعة أبواب: الأول فى رد الرسالة، والثانى فى وجوب الاتباع، والثالث فى أقوال العلماء فى مذمة المبتدعين، والرابع فى وجوب التقوى ومجاريها.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٦).

وعن البدع حول القرآن الكريم وقراءاته انظر مادة «القرآن الكريم» ، وعن البدع فى الأذان انظر مادة «الأذان» .

انظر: اتِّباع السُّنَّة .

*** البَدَل:**

البدل : فى الإسناد العالى : أن يقع هذا العلو عن شيخ غير شيخ مسلم ـ مثلا ـ وهو مثل شيخ مسلم فى ذلك الحديث .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ١٨) .

*** البدل:**

جاء فى اللسان :

الفراء : بدل وبِدل لغتان ، ومَثَل ومِثْل ، وشَبه وشِبهٌ ، ونَكل ونِكل ، قال أبو عبيد . ولم يسمع فى فعلٍ وفعل غير هذه الأربعة الأحرف . والبديل : البدل . وبدل الشىء : غيره .

ابن سيده : بدل الشىء وبدله وبديله الخلف منه ، والجمع أبدال ، قال سيبويه : إن بدلك زيد ، أى إن بديلك زيد ، قال : ويقول الرجل للرجل : اذهب معك بفلان ، فيقول : معى رجل بدله ، أى رجل يغنى غناءه ويكون فى مكانه .

وتبدل الشىء وتبدل به واستبدله واستبدل به ، كله : اتخذ منه بدلا . وأبدل الشىء من الشىء وبدله : تخذه منه بدلا ، وأبدلت الشىء بغيره وبدله الله من الخوف أمنًا ، وتبديل الشىء : تغييره وإن لم تأت ببدلٍ . واستبدل الشىء بغيره وتبدله به إذا أخذه مكانه . والمبادلة : التبادل والأصل فى الإبدال جعل شىء مكان شىء آخر كإبدالك من الواو تاء فى تالله ، والعرب تقول للذى يبيع كل شىء من المأكولات بدال ، قاله أبو الهيثم ، والعامة تقول بقال . وقوله عز وجل : ﴿ يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض والسموات ﴾ [إبراهيم : ٤٨] قال الزجاج : تبديلها ، والله أعلم ، تسيير جبالها وتفجير بحارها وكونها مستوية لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا ، وتبديل السموات انتثار كواكبها وانفطارها وانشقاقها وتكوير شمسها وخسوف قمرها ، وأراد غير السموات فاكتفى بما تقدم . أبو العباس ثعلب : يقال أبدلت الخاتم بالحلقة إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه . وبدلت الخاتم بالحلقة إذا أذبته وسويته حلقة ، وبدلت الحلقة بالخاتم إذا أذبتها وجعلتها خاتمًا ، قال أبو العباس : وحقيقته أن التبديل تغيير الصورة إلى صورة أخرى والجوهرة بعينها . والإبدال : تنحية الجوهرة واستئناف جوهرة أخرى ، ومنه قول أبى النجم :

** عزلُ الأمير للأمير المبدَل **

ألا تارى أنه نحى جسمًا وجعل مكانه جسمًا غيره؟ قال أبو عمرو: فعرضت هذا على المبرد فاستحسنه وزاد فيه فقال : وقد جعلت العرب بدلت بمعنى أبدلت ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسناتٍ ﴾ [الفرقان : ٧٠] ألا ترى أنه قد أزال السيئات وجعل مكانها حسناتٍ قال : وأما ما شرط أحمد بن يحيى فهو معنى قوله تعالى : ﴿ كُلَّما نضجت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها ﴾ [النساء : ٥٦] قال : فهذه هى الجوهرة ، وتبديلها تغيير صورتها إلى غيرها ؛ لأنها كانت ناعمة فاسودت من العذاب فردت صورة جلودهم الأولى لما نضجت تلك الصورة ، فالجوهرة واحدة والصورة مختلفة .

وقال الليث : استبدل ثوبًا مكان ثوب وأخًا مكان أخ ، ونحو ذلك المبادلة ، قال أبو عبيد : هذا باب المبدول من الحروف والمحول . ثم ذكر مدهته ومدحته ، قال الشيخ : وهذا يدل على أن بدلت متعد ، قال ابن السكيت : جمع بديل بدلى ، قال : وهذا يدل على أن بديلا بمعنى مبدلٍ ، وقال أبو حاتم : سمى البدَّال بدَّالا لأنه يُبدل بيعًا ببيع فيبيع اليوم شيئًا وغدًا

شيئًا آخر، قال: وهذا كله يدل على أن بدلت، بالتخفيف، جائز وأنه متعد والمبادلة مفاعلة من بدلت.

وحروف البدل: الهمزة والألف والياء والواو والميم والنون والتاء والهاء والطاء والدال والجيم، وإذا أضفت إليها السين واللام وأخرجت منها الطاء والدال والجيم كانت حروف الزيادة، قال ابن سيده: ولسنا نريد البدل الذى يحدث مع الإدغام إنما نريد البدل فى غير إدغام وبادل الرجل مبادلة وبدالاً: أعطاه مثل ما أخذ منه.

وبدل الشيء: حرّفه، وقوله عز وجل: ﴿ وما بدّلوا تبديلاً﴾ [الأحزاب: ٢٣] قال الزجاج: معناه أنهم ماتوا على دينهم غير مبدلين. ورجل بدل: كريم (عن كراع) والجمع أبدال. ورجل بَدْل وبَدَل: شريف، والجمع كالجمع، وهاتان الأخيرتان غير خاليتين من معنى الخلف. وتبدل الشيء: تغير.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٣١، ٢٣٢).

والبدل فى قواعد اللغة العربية هو أحد التوابع الأربعة: النعت والعطف والتوكيد والبدل. فالبدل تابع ممهد له بذكر اسم قبله غير مقصود لذاته ـ وهو أربعة أنواع:

١ ـ بدل مطابق نحو ﴿ اهدنا الصراط المستقيم* صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

٢ ـ وبدل بعض من كل نحو خسف القمر جزؤه.

٣ ـ وبدل اشتمال نحو يسعُك الأمير عفوُه.

٤ ـ وبدل مباين نحو اعط السائل ثلاثة أربعة.

ويجب فى بدل البعض والاشتمال أن يتصلا بضمير يعود على المبدل منه كما رأيت، ويبدل الفعل من الفعل نحو: ﴿ ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب ﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩].

(قواعد اللغةالعربية ـ حفنى بك ناصف وزملائه / ٧٩).

وإليك ما جاء فى ألفية ابن مالك عن البدل مشفوعا بشرح ابن عقيل، مع ملاحظة أن حرف ص يرمز إلى النص، وحرف ش يرمز إلى الشرح. قال ابن مالك:

التابع المقصود بالحكم بلا
واسطة هو المُسمى بدلا

(ش) البدل هو التابع المقصود بالنسبة بلا واسطة ـ فالتابع جنس، والمقصود بالنسبة فصل أخرج النعت والتوكيد وعطف البيان لأن كل واحد منها مكمل للمقصود بالنسبة لا مقصود بها وبلا وساطة أخرج المعطوف ببل نحو جاء زيد بل عمرو فإن عمرا هو المقصود بالنسبة ولكن بواسطة وهى بل وأخوه المعطوف بالواو ونحوها، فإن كل واحد منهما مقصود بالنسبة ولكن بواسطة.

(ص):

مُطابقًا أو بعضًا أو ما يشتمل
عليه يلفى أو كمعطوف ببل
وذا للاضراب اعز إن قصدا صحب
ودون قصد غلط به سلب
كزرهُ خالدًا وقبّله اليدا
واعرفه حقّه وخذْ نبلاً مُدى

(ش) البدل على أربعة أقسام: الأول: بدل الكل من الكل وهو البدل المطابق للمبدل منه المساوى له فى المعنى نحو مررت بأخيك زيد وزره خالدا.

الثانى بدل البعض من الكل نحو أكلت الرغيف ثلثه وقبّله اليَدَ.

الثالث: بدل الاشتمال وهو الدال على معنى فى متبوعه نحو أعجبنى زيد علمه واعرفه حقه.

الرابع : البدل المباين للمبدل منه وهو المراد بقوله أو كمعطوف ببل وهو على قسمين :

أحدهما : ما يقصد متبوعه كما يقصد هو ويسمى بدل الاضراب وبدل البداء نحو أكلت خبزا لحما ، قصدت أولاً الإخبار بأنك أكلت خبزا ثم بدا لك أنك تخبر أنك أكلت لحما أيضًا وهو المراد بقوله :

* وذا للاضراب اعْزِ إن قصدا صحب *

أى البدل الذى هو كمعطوف ببل انسبه للإضراب إن قصد متبوعه كما يقصد هو.

الثانى : ما لا يقصد متبوعه بل يكون المقصود البدل فقط وإنما غلط المتكلم فذكر المبدل منه ويسمى بدل الغلط والنسيان نحو رأيت رجلا حمارا أردت أنك تخبر أولا أنك رأيت حمارا فغلطت بذكر الرجل وهو المراد بقوله :

* ودون قَصْد غلطٌ بـه سلب *

أى إذا لم يكن المبدل منه مقصودًا فيسمى البدل بدل الغلط لأنه مزيل للغلط الذى سبق وهو ذكر غير المقصود . وقوله : « وخذ نبلا مدى » يصلح أن يكون مثالا لكل من القسمين لأنه إن قصد النبل والمدى فهو بدل الاضراب وإن قصد المدى فقط وهو جمع مُدية وهى الشفرة فهو بدل الغلط .

(ص) :

ومِن ضَمير الحاضر الظَّاهرَ لا
تُبْدلُهُ إلا ما إحاطةً جلاَ
أو اقتضى بعضًا أو اشتمالا
كإنَّكَ ابتهاجك استمالاَ

(ش) أى لا يبدل الظاهر من ضمير الحاضر إلا إن كان البدل بدل كل من كل واقتضى الإحاطة والشمول أو كان بدل اشتمال أو بدل بعض من كل فالأول كقوله تعالى : ﴿ تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا ﴾ فأولنا بدل من الضمير المجرور باللام وهو « نا » فإن لم يدل على الإحاطة امتنع نحو رأيتك زيدا والثانى كقوله :

ذرينى إنَّ أمرك لن يُطاعا
وما ألفيتنى حلمى مُضَاعا

فحلمى بدل اشتمال من الياء فى ألفيتنى والثالث كقوله :

أوعدنى بالسجن والأداهم
رجْلى فرجلى شَثْنَةُ المناسم

فرجلى بدل بعض من الياء فى أوعدنى وفهم من كلامه أنه يبدل الظاهر من الظاهر مطلقا كما تقدم وأن ضمير الغيبة يبدل منه الظاهر مطلقا نحو « زره خالدا» .

(ص) :

وبدلُ المضمَّن الهمز يلى
همزًا كمن ذا أسعيدٌ أم على

(ش) إذا أبدل من اسم الاستفهام وجب دخول همزة الاستفهام على البدل نحو « من ذا أسعيد أم على وما تفعل أخيرا أم شرا ومتى تأتينا أغدا أم بعد غد » .

(ص) :

ويُبدلُ الفعل من الفعل كمن
يصل إلينا يستعن بنا يُعن

(ش) كما يبدل الاسم من الاسم يبدل الفعل من الفعل « فيستعن بنا » بدل من « يصل » ومثله قوله تعالى : ﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب ﴾ فيضاعف بدل من يلق فأعرب بإعرابه وهو الجزم وكذا قوله :

إن على الله إن تَبايعا
تؤخَذَ كَرْهًا أو تجيء طائعا

فتؤخذ بدل من تبايعا ولذلك نصب .

(شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / ١٣٧ ، ١٣٨ . انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٥٥ ، ٥٦) .

ويرد اللفظ فى القرآن الكريم بمعان مختلفة كما يوضح ذلك الراغب الأصفهانى الذى يقول :

بدل : الإبدال والتبديل والتبدل والاستبدال جعل شىء مكان آخر وهو أعم من العوض فإن العوض هو أن يصير لك الثانى بإعطاء الأول . والتبديل قد يقال للتغيير مُطلقًا وإن لم يأت ببدله . قال تعالى : ﴿ فبدَّل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ﴾ [البقرة : ٥٩] و [الأعراف : ١٦٢] ﴿ وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا ﴾ [النور : ٥٥] وقال تعالى : ﴿ فأولئك يُبدل الله سيئاتهم حسناتٍ ﴾ [الفرقان : ٧٠] قيل هو أن يعملوا أعمالاً صالحة تبطل ما قدموه من الإساءة ، وقيل هو أن يعفو تعالى عن سيئاتهم ويحتسب بحسناتهم . وقال تعالى : ﴿ فمن بدله بعد ما سمعه ﴾ [البقرة : ١٨١] ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾ [النحل : ١٠١] و﴿ وبدلناهم بجنتيهم جنتين ﴾ [سبأ : ١٦] ، ﴿ ثمَّ بدلنا مكان السيئة الحسنة ﴾ [الأعراف : ٩٥] و ﴿ يوم تُبدل الأرض غير الأرض ﴾ [إبراهيم : ٤٨] أى تغير عن حالها ﴿ أن يبدل دينكم ﴾ [غافر : ٢٦] و ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان ﴾ [البقرة : ١٠٨] و ﴿ وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ﴾ [محمد : ٣٨] وقوله تعالى : ﴿ ما يُبدل القول لدىَّ ﴾ [قٓ : ٢٩] أى لا يتغير ما سبق فى اللوح المحفوظ تنبيهًا على أن ما علمه أن سيكون يكون على ما قد علمه لا يتغير عن حاله ، وقيل لا يقع فى قوله خلف ، وعلى الوجهين قوله : ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ [يونس : ٦٤] و ﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾ [الروم : ٣٠] قيل معناه أمر وهى نهى عن الخصاء . والأبدال قوم صالحون يجعلهم الله مكان آخرين مثلهم ماضين وحقيقته هم الذين بدلوا أحوالهم الذميمة بأحوالهم الحميدة وهم المشار إليهم بقوله تعالى : ﴿ فأولئك يُبدل الله سيئاتهم حسناتٍ ﴾ [الفرقان : ٧٠] والبادلة ما بين العنق إلى الترقوة والجمع البآدلُ .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٣٩) .

*** البدن :**

البصيرة العشرون من بصائر الإمام الفيروزابادى التى يقول فيها :

وهو من الجسد : ما سوى الرأس ، والشوى (اليدان والرجلان وما كان غير مقتل) وقيل : العضو وقيل : البدن خاص بأعضاء الجزور . وقيل فى الفرق بين البدن والجسد : إن البدن يقال اعتبارًا بعظم الجثة ، والجسد اعتبارًا باللون . ومنه قيل : ثوب مجسد (أى مصبوغ بالزعفران) ومنه قيل : امرأة بادنة ، وبادن ، وبدين أى عظيمة الجسم . وسميت البدنة بذلك لسمنها ، ويقال : بدن إذا سمن . وكذلك بدن . وقيل : بل بدن (مشددة) معناه : أسنَّ . ومنه الحديث : « لا تبادرونى بالركوع والسجود فإنى قد بدَّنت » أى كبرت وأسننت . وقوله تعالى : ﴿ نُنجيك ببدنك ﴾ أى بجسدك . وقيل : بدرعك . وقيل : سمى الدرع بدنة ، لكونه على البدن ، كما يسمى موضع اليد من القميص يدا ، وموضع الظهر والبطن ظهرًا وبطنًا . وقوله تعالى : ﴿ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله ﴾ [الحج : ٣٦] هى جمع البدنة التى تهدى والبدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم . وهن للذكر والأنثى . والجمع بُدْن ، وبُدُن .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٣ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضًا غريب القرآن للسجستانى / ٤٦ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٨٦ ، ولسان العرب ٣/ ٢٣٣) .

*** البدنة:**

البدنة فى اصطلاحات الصوفية هى كناية عن النفس الآخذة فى السير، القاطعة لمنازل السائرين ومراحل السالكين.

(اصطلاحات الصوفية للقاشانى / ٣٦).

*** البدنة:**

ثوب من الحرير مرقوم بالذهب كان يلبسه الخليفة الفاطمى يوم ركوبه لفتح الخليج ولا يلبسه غير ذلك اليوم.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٦١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٥١٥).

*** البدور التامات فى بديع المقامات:**

البدور التامات فى بديع المقامات ـ للشيخ محمد ابن منصور الحداد: الواعظ الموصلى أوله: إنا نحمدك على ما أوليت من الآلاء ... إلخ وهو ثلاثون مقامة فرغ عنها فى رجب سنة ٦٧٣.

(كشف ١/ ٢٣١).

*** البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة:**

البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة ـ: لسراج الدين عمر بن قاسم الأنصارى المصرى الشهير بالنشار وهو فى مجلد أوله: الحمد لله الذى علم الإنسان ما لم يعلم ... إلخ ذكر فيه أنه أورد كل مسألة فى محلها لتسهل مطالعته.

(كشف ١/ ٢٣١).

*** البدور السافرة فى أحوال الآخرة:**

انظر: البدور السافرة فى أمور الآخرة.

*** البدور السافرة فى أمور الآخرة:**

البدور السافرة فى أمور الآخرة ـ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المذكور وهو مجلد أوله: الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ... إلخ ذكر أنجز به ما وعد فى خطبة كتاب البرزخ من كتاب شافٍ فى الآخرة مستوعب لأحوال النفخ والبعث وأهوال الموقف والجنة والنار متتبعا لذلك من الآيات والأحاديث والآثار ورتب على أبواب مرسلة وقرىء عليه فى مجالس آخرها تاسع جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وثمانمائة.

كشف ١/ ٢٣١، ٢٣٢).

*** البدور الضاوية فى التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية:**

جمعه سليمان بن محمد بن عبد الله الحوات الحسنى، المتوفى سنة ١٢٣١ هـ (بروكلمان ملحق ٢/ ٨٧٧).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى قرب أولياءه، وأدلى لكل منهم فى بحر كرمه دلاءه ... ».

جعله فى ترجمة الشيخ أبى بكر الدلائى وابنه الشيخ محمد ومن بعدهم ورتبه على ثمانية أبواب.

وآخره: « هذا آخر ما قصدنا جمعه من فضائل هؤلاء السادات وبعض ما وقفت عليه من البراهين والكرامات. وكان الفراغ من جمعه أوائل ذى الحجة الحرام متم عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف ».

نسخة كتبت بخط مغربى سنة ١٢٣٦ هـ، فى ٢٦٤ ورقة، ومسطرتها ٣٠ سطرًا.

[الرباط ٢٦١ د] UNESCO.

نسخة أخرى: بخط مغربى فى ٣٦٤ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[الرباط ١٤٥٤ د] UNESCO.

نسخة أخرى: كتبت بخط مغربى جيد، ضمن مجموعة من ١ ـ ٥٢٧، فى ٢٦٤ ورقة، ومسطرتها ٢٤ سطرًا.

[الرباط ٢٩٤ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦١، ٦٢ . انظر أيضًا مجموعة مختارة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٦٣).

*** البدور المشرقات فى أعمال المناسخات :**

من التآليف فى علم الفرائض، تأليف على بن عبد القادر النبتيتى . أولها : ... أما بعد فيقول ... على عبد القادر النبتيتى الحنفى ... قد سألنى بعض الإخوان الذين يقرون على أن أفرد لهم ما ذكرته فى شرحى للرحبية من أعمال المناسخات بالجداول فى أوراق قليلة ... فأجبته إلى ذلك ... وقد زدت على ما كنت وضعته أولا فى شرحى على المنظومة الرحبية طريق استخراج سهم القيراط ... وقسمة أنصبة الورثة قراريط ... وسميته البدور المشرقات فى أعمال المناسخات ...

آخرها : ... واضرب لبكر ثلاثين فى الخمسة والعشرين يحصل لبكر سبعمائة وخمسون . اقسمه على الستين يخرج لبكر اثنا عشر والنصف والصورة هكذا والله تعالى أعلم ...

والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٠٠٧).

*** بدوى الديرانى السورى:**

من خطاطى سوريا، محمد بدوى الديرانى . ولد فى قرية « داريا » سنة ١٩٠٢م . درس فى مدارس دمشق . تأثر بالخطاط التركى « يوسف رسا » الذى كتب ألواح الجامع الأموى بدمشق .

اتصل بدوى بمشاهير الخطاطين فى الشام حينذاك لاسيما بالخطاطين : ممدوح الشريف ومصطفى السباعى، فدرس عليهم أنواع الخطوط، وظهر تفوقه فى خط الثلث .

اتصل بالخطاط بدوى الديرانى كثير من الخطاطين والمهتمين بالخط العربى والتراث من جملتهم المرحوم هاشم محمد البغدادى سنة ١٩٤٥ وكذلك الأستاذ هلال ناجى المصرف .

وللبدوى آثار كثيرة فى سوريا، منها ما كتبه على الورق أو على الرخام أو على الزجاج بماء الذهب .

(نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٦٧).

٢٥٠ ـ وما بكم من نعمة فمن الله. خط ثلث بقلم محمد بدوي الديراني سنة ١٣٦١ هجرية.

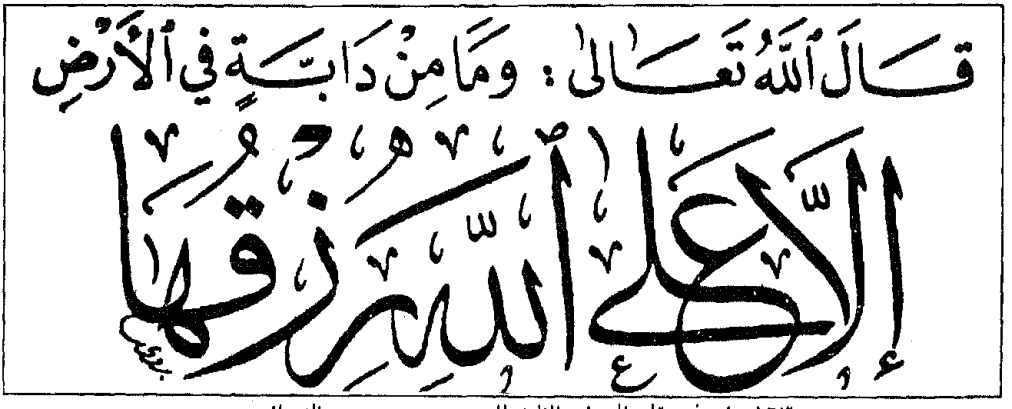

١٦٣ ـ نموذج بقلم النسخ والثلث للمرحوم محمد بدوي الديراني...

*** البدوية (سبيل ـ) :**

انظر: رقية دودو (سبيل وكتاب ـ) :

*** البدىء:**

البدىء : المخلوق . وبئر بدىء كبديع ، والجمع بدؤ.

والبدء والبدىء : البئر التى حفرت فى الإسلام حديثة وليست بعادية ، وترك فيها الهمزة فى أكثر كلامهم ، وذلك أن يحفر بئرًا فى الأرض الموات التى لا رب لها ، وفى حديث ابن المسيب : فى حريم البئر البدىء خمس وعشرون ذراعًا ، يقول : له خمس وعشرون ذراعًا حواليها حريمها ، ليس لأحدٍ أن يحفر فى تلك الخمس والعشرين بئرًا . وإنما شبهت هذه البئر بالأرض التى يحييها الرجل فيكون مالكها والبودان القلبان ، وهى الركايا ، واحدها بدىء ، قال الأزهرى : وهذا مقلوب ، والأصل بديان ، فقدم الياء وجعلها واوًا .

(لسان العرب ٣/ ٢٢٤) .

*** بدير عمارة:**

من الخطاطين المصريين : بدير عبد القادر أحمد عمارة من مواليد ١٩٤٧م . التحق بمدرسة الخطوط العربية بطنطا بعد حصوله على الشهادة الابتدائية وسِنّه أحد عشر سنة ، وكان يمتحن فى شهادتى دبلوم الخط والإعدادية فى وقت واحد ، ثم حصل على دبلوم التخصص والتذهيب سنة ١٩٦٢م . وكان ترتيبه الأول على مصر.

من لوحاته المهمة لوحة بعنوان ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ بخط التعليق نشرت فى مجلة مدارس الإبراهيمية الخاصة سنة ١٩٥٨م ، ثم نشرت فى مجلة « سمير » الخاصة بالأطفال فى العدد ٢٧٩ أغسطس ١٩٦١م . التحق بالجيش المصرى سنة ١٩٦٤ وظل به حتى استشهد فى ٣ آب (أغسطس) ١٩٧١ وعمره ٢٤ سنة .

(نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٦٧ عن نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية ـ فوزى سالم عفيفى / ٢٤٩) .

*** البديرية (مدرسة ـ) :**

قال عنها على مبارك نقلا عن المقريزى :

هى بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية ، كان موضعها من تربة القصر فنبش شخص من الناس يعرف بناصر الدين محمد بن محمد بن بدير العباسى ما هنالك من قبور الخلفاء الفاطميين ، وأنشأ هذه المدرسة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، وعمل فيها درس فقه للشافعية (درَّس فيه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن نصير بن رسلان البلقينى) وهى صغيرة لا يكاد يصعد إليها أحد ، والعباسى هذا من قرية العباسية بطرف الرمل ، وله فى مدينة بلبيس مدرسة وقد تلاشت بعد ما كانت عامرة مليحة . انتهى من خطط المقريزى وتاريخ بنائها منقوش على قوصرة ليوان القبلة ، وهى الآن متخربة وبابها مرتفع ، وتعرف بجامع بدر الدين العجمى .

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٦/ ٦ والمواعظ والاعتبار للمقريزى ٢/ ٣٩١) .

*** البديع :**

من أسماء الله الحسنى . قال صاحب اللسان :

بدع الشىء يبدعه بدعا وابتدعه : أنشأه وبدأه على غير مثال سابق . والبديع : من أسماء الله الحسنى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها ، وهو البديع الأول قبل كل شىء ، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع ، أو يكون من بدع الخلق أى بدأ ، والله تعالى كما قال سبحانه : ﴿بديع السموات والأرض ﴾ [البقرة : ١١٧ ، والأنعام :

١٠١] أى خالقها ومبدعها، فهو سبحانه الخالق المخترع لا عن مثال سابق، قال أبو إسحاق: يعنى أنه أنشأها على غير حذاء ولا مثال، إلا أن بديعا من بَدَع لا من أبدع، وأبدع: أكثر فى الكلام من بدع، ولو استعمل بدع لم يكن خطأ، فبديع فعيل بمعنى فاعل، مثل قدير بمعنى قادر، وهو صفة من صفات الله تعالى لأنه بدأ الخلق على ما أراد على غير مثال تقدمه.

قال الليث: وقُرِىءَ « بديعَ السمواتِ والأرض » بالنصب على وجه التعجب لما قال المشركون على معنى: بِدْعًا ما قلتم وبديعًا اخترقتم، فنصبه على التعجب، قال: والله أعلم أهو ذلك أم لا، فأما قراءة العامة فالرفع، ويقولون هو اسم من أسماء الله سبحانه، قال الأزهرى: ما علمت أحدًا من القراء قرأ بديع بالنصب، والتعجب فيه غير جائز، وإن جاء مثله فى الكلام فنصبه على المدح، كأنه قال أذكُر بديع السموات والأرض.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٢٩، ٢٣٠. انظر أيضا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٣١، ٢٣٢).

وقال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون: يطلق على اسم من أسماء الله تعالى، ومعناه المبدع فإنه تعالى هو الذى فطر الخلائق بلا احتذاء مثال، وقيل بديع فى نفسه لا مثل له، كذا فى شرح المواقف.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٣٥).

وقال حجة الإسلام الإمام الغزالى:

البديع هو الذى لا عهد بمثله.

فإن لم يكن بمثله عهد، لافى ذاته، ولا صفاته، ولا فى أفعاله، ولا فى كل أمر راجع إليه ـ فهو البديع المطلق، وإن كان شىء من ذلك معهودا فليس ببديع مطلق.

ولا يليق هذا الاسم مطلقًا إلا لله تعالى، فإنه ليس له قبل، فيكون مثله معهودًا قبله، وكل موجود بعده فحاصل بإيجاده، وهو غير مناسب لموجده، فهو بديع أزلاً وأبدًا.

وكل عبد اختص بخاصية فى النبوة أو الولاية أو العلم لم يعهد مثلها، إما فى سائر الأوقات، وإما فى عصره ـ فهو بديع بالإضافة إلى ما هو منفرد به، وفى الوقت الذى هو منفرد به.

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٣٠، ١٣١).

وقال الإمام الرازى:

قال تعالى: ﴿ بديع السموات والأرض ﴾ وفى تفسيره وجهان:

الأول: أنه الذى لا مثل له ولا شبيه، يقال هذا شىء بديع إذا كان عديم المثل، وهو تعالى أولى الموجودات بهذا الاسم والوصف، لأنه يمتنع أن يكون له مثل أزلا وأبدا.

والثانى: أنه بمعنى المبدع فعيل بمعنى مفعل، فكان أصله من بدع إلا أن العرب أبطلوا هذا التصريف، فالبديع هو الذى فطر الخلق ابتداء لا على مثال سبق، وعلى هذا التفسير يكون من صفات الفعل.

قال بعضهم: البديع الذى أظهر عجائب صنعته، وغرائب حكمته.

(شرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٣٤٩، ٣٥٠).

*** البديع الاسطرلابى (ـ٥٣٤هـ / ـ١١٤٠م):**

هو أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف الاسطرلابى المعروف بالبديع. يقول ابن أبى أصيبعة

عن البديع الاسطرلابى : إنه من الحكماء الفضلاء، والأدباء النبلاء. طبيب عالم، وفيلسوف متكلم، غلبت عليه الحكمة، وعلم الكلام الرياضى. وكان متقنا لعلم النجوم والرصد.

وجاء عنه فى « فوات الوفيات » كان أحد الأدباء ووحيد زمانه فى عمل الآلات الفلكية، متقنا لهذه الصناعة.

وقد أثنى عليه أيضًا ... العماد الأصفهانى فى «كتاب الخريدة» وكذلك « أبو المعالى الخطيرى » فى كتابه : « زينة الدهر ».

ومن الثابت أن « الاسطرلابى » أعظم معاصريه فى إنشاء الاسطرلابات، وأكثرهم بروزا فى صناعة الآلات الفلكية الأخرى. نشأ فى « أصفهان » ثم رحل إلى «بغداد» وهناك اشتغل بالفلك وأصابه منه رزق كبير فى عهد الخليفة « المسترشد » ومات فيها ـ أى فى بغداد ـ سنة ١١٣٩ ـ ١١٤٠م.

وفى سنة ١١٢٩ ـ ١١٣٠م عمل جداول فلكية فى قصر السلطان السلجوقى ببغداد وصفها فى كتاب سماه « الزيج المحمودى » نسبه إلى السلطان محمود أبى القاسم بن محمد.

وله نظم جيد، حسن المعانى، وله ديوان جمعه هو، وأولع بشعر « ابن حجاج » فجمعه ورتبه وسماه «درة التاج من شعر ابن حجاج».

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٣٨٠، ٣٨١. انظر أيضًا معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ١/ ٩٣ والأعلام ٨/ ٧١، ٧٢).

* بديع الإنشاء والصفات فى المكاتبات والمراسلات:

من مؤلفات التراث فى علوم الأدب.

لمرعى بن يوسف بن أبى بكر الحنبلى المقدسى المتوفى سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م (أو ١٦٢٣م).

كتاب في المراسلات الأدبية ألفه مؤلفه بالجامع الأزهر سنة ١٠٢٩هـ/ ١٦١٩م.

أوله : « الحمد لله الذى أكرم الإنسان، وحلاه بحلية النطق والبيان، وجعل اللسان ترجمان الجنان ...

وبعدُ، فهذه إشارات يسيرة وعبارات قصيرة وضعتها في المراسلات يحتاج إليها أرباب الفضائل ... ».

آخره : المعتصم بالله ابن الرشيد.

كتب إليه ملك النصارى كتابًا فيه تهديد له فقال لكتبته : اكتبوا له الجواب فكتبوا فلم يعجبه جواب واحد منهم، وكان أميًا، فقال : خليفة أميٌّ وكتبته أميون كيف يستقيم الأمر، قال اكتبوا له « الجواب ما تراه لا ما تقرأه، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار » ثم نادى بالمسير للجهاد ففتك بالنصارى وقتل وأسر وخرب من ديارهم ما لا يحصى ثم عاد إلى بغداد مؤيدًا منصورًا والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقد تم الكتاب ... على يد كاتبه أفقر العبيد محمد خادم الشيخ سديد.

رتبه المؤلف فى أربعة عشر بابا.

محتواه : الباب الأول : في معرفة طريق المكاتبة.

الباب الثانى : فى ألفاظ السلام وصدور المكاتبات.

الباب الثالث : فى مكاتبات الملوك والوزراء ومن فى مقاماتهم.

الباب الرابع : ذكر الأوصاف والألقاب.

الباب الخامس : فى ذكر الأدعية.

الباب السادس : فى رسائل الأشواق.

الباب السابع : فى رسائل العتاب.

الباب الثامن : فى رسائل التهانى.

الباب التاسع : في التعزية .

الباب العاشر: في الشفاعات .

الباب الحادى عشر: فى الكتب المنفذة مع الهدية .

الباب الثانى عشر: فى الحث على المواعيد وشكوى الحال .

الباب الثالث عشر: فى أجوبة الكتب والرسائل .

الباب الرابع عشر: فى المواعظ والنصائح .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) برقم ٥٧٢٣ .

نسخة حديثة رؤوس العبارات بالحمرة، وعليها تعليقات فى الحواشى، كتبها محمد خادم الشيخ سديد .

٨٥ق ١٩س ١٠×١٥سم .

وتوجد نسخة ثانية برقم ٩٦٥٦ .

وهى نسخة تامة . رؤوس العبارات بالحمرة . فى بدايتها ورقات عليها كتابات متنوعة كتبت سنة ١٢٨١ منها أدعية ومنها أشعار وغير ذلك .

٥٦ق ١٧س ١٠×١٥,٥سم .

ونسخة ثالثة برقم ٦٥٥٦ .

وهى نسخة حديثة ناقصة من آخرها بعضًا من الفصل الثالث عشر وكل الفصل الرابع عشر. رؤوس العبارات بالحمرة وكذلك العناوين .

٤٩ق ١٩س ١٦,٥×٢٢,٥ سم .

ونسخة رابعة برقم ٦٢٠٨ .

تنقص الفصل الثالث عشر والرابع عشر، ووضع الناسخ مكانهما أشعارًا متنوعة . على ورقة غلافها كتب فهرس الكتاب، وعلى الورقة الأولى : « نظر فيه واقتطف من ثمار أشجار معانيه محمد مراد بن محمد الشطي » .

٧٨ق ١٨س ١٠,٥×١٥سم .

ونسخة خامسة برقم ٥٥٢١ .

وهى نسخة تامة قديمة كتبت سنة ١١٣٧ والناسخ على بن أحمد بن السباهى الحموى مولدًا والقادرى طريقة والحنفى مذهبًا، وعليها تملك باسم عبد الحليم شطي سنة ١٢٦٩ .

(٥٦ـ٩٩) ٤٤ق ٢٣س ١٤×٢٠,٥سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٦٨ ـ ٧٠ . انظر أيضًا فهرس دار الكتب ٣/ ٣٣ وله فيه عدة طبعات، وفهرس الأزهرية ٥/ ٣٢ منه مطبوع ومخطوط) .

كما توجد ثمانى نسخ فى مكتبة المتحف العراقى بيانها كما يلى :

١ ـ رقم ١٠٩٤٥ : نسخة جيدة كتبها خضر بن أحمد بن حبيب سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م .

٢ ـ رقم ٥٨٣٩ : كتبها جرجيس بن سلمان سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م .

٣ ـ رقم ٢٤٧٦ : كتبها محمد بن طه الموصلى سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م .

٤ ـ رقم ١٢٣٤ : كتبها محمد بن حسن القادرى الدورى السهرورى قاضى عساكر العراق، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

٥ ـ رقم ٦٣٣٥ : كتبها محمد سعيد سنة ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م .

٦ ـ رقم ١٠٥٦٦ : نسخة جيدة الخط، تختلف عن النسخ الأخرى فى الديباجة، منسوخة عن النسخة المطبوعة ببولاق سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م .

٧ ـ رقم ٦٢٠٠ : جيدة الخط، ناقصة صفحة واحدة من الآخر.

٨ ـ رقم ٣٥٢٢١ : تتضمن قطعة من الكتاب، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٠ ـ ٦٣).

*** بديع الجمال على الرسالة المعروفة بالفرائد:**

تأليف أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م.

وهى رسالة فى الفوائد فى علوم شتى منها الفقه ـ والمخطوط محفوظ بدار الكتب الظاهرية رقم ٥٥٦٤. وهو نسخة جيدة حديثة فى مجموع يحوى رسائل فى الفقه والتصوف للنسفى والشرنبلالى، ومحيى الدين بن عربى وغيرهم. والخط نسخ جميل.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤).

*** بديع الزمان الهمذانى (٣٥٨ ـ ٣٩٨هـ / ٩٦٩ ـ ١٠٠٨م):**

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذانى الحافظ المعروف ببديع الزمان. روى عن أبى الحسين أحمد بن فارس، وكان يقيم بهراة من بلاد خراسان.

وهو أحد الفضلاء الفصحاء، وصاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة. وعلى منواله نسج الحريرى مقاماته، واحتذى حذوه، واقتفى أثره، واعترف فى خطبته بفضله، وأنه الذى أرشده إلى سلوك ذلك المنهج (العلامة اللغوى / ٤٨).

ولد بديع الزمان فى همذان وانتقل إلى هراة سنة ٣٨٠هـ فسكنها، ثم ورد نيسابور سنة ٣٨٢هـ ولم تكن قد ذاعت شهرته، فلقى أبا بكر الخوارزمى، فشجر بينهما ما دعاهما إلى المساجلة، فطار ذكر الهمذانى فى الآفاق ولما مات الخوارزمى خلا له الجو فلم يدع بلدة من بلدان خراسان وسجستان وغزنة إلا دخلها، ولا ملكًا ولا أميرًا إلا فاز بجوائزه (الأعلام ١/ ١١٥).

وكان شاعرًا وكاتبًا ولغويًا، واشتهر بقوة الحافظة، كان يسمع القصيدة التى لم يسمعها قط وهى أكثر من خمسين بيتًا، فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها أداء تامًا. وينظر فى الأربعة والخمسة الأوراق من كتاب لم يعرفه نظرة واحدة خفيفة، ثم يتلوها عن ظهر قلب.

وكان سريع الخاطر قوى البديهة. يقترح عليه نظم القصيدة أو إنشاء الرسالة، فيفرغ منها الوقت والساعة (العلامة اللغوى / ٤٨).

ويذكر أن أكثر « مقاماته » ارتجال وأنه كان ربما يكتب الكتاب مبتدئا بآخر سطوره ثم هلم جرا إلى السطر الأول فيخرجه ولا عيب فيه !

وله من المؤلفات: مقامات الهمذانى، وله ديوان شعر صغير و « رسائل بديع الزمان » عدتها ٢٣٣ رسالة.

(الأعلام للزركلى ١/ ١١٥، ١١٦ وقد أورده تحت عنوان « بديع الزمان »).

ومقامات بديع الزمان أقدم كتاب وصل إلينا فى هذا الفن من فنون اللغة. وبديع الزمان أول من وفاه حقه، وجعله علمًا، وقد اقتبس نسقه من أستاذه ابن فارس اللغوى، وعنه أخذ الحريرى نسق مقاماته.

وقد تتلمذ لابن فارس فى أثناء إقامته بهمذان، فأدبه وكونه، قال الثعالبى: وقد درس على أبى الحسين بن فارس، وأخذ عنه جميع ما عنده، واستنفد علمه، واستنزف بحره.

توفى سنة ٣٩٨هـ بمدينة هراة.

(العلامة اللغوى ابن فارس الرازى ـ د. محمد مصطفى رضوان. دار المعارف بمصر، ١٩٧١/ ٤٨، ٤٩).

وفيما يلى نوافيك بطبعات مؤلفات بديع الزمان، مع ملاحظة أن الحرف ص يرمز إلى كلمة صفحة، وأن الحرف ف يرمز إلى كلمة فهرس:

١ ـ ديوان بديع الزمان الهمذانى.

عناية عبد الوهاب رضوان، ومحمد شكرى المكى، القاهرة: مطبعة الموسوعات ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.

٢ ـ رسائل أبى الفضل (بديع الزمان الهمذانى).

ـ تصحيح، إبراهيم الدسوقى، الملقب بعبد الغفار، القاهرة: على نفقة على افندى قمر، دار الطباعة العامرة، ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م.

٥٧٠ ص، على هامش كتاب خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموى.

ـ ط، الأستانة: مطبعة الجوائب، ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م.

(٢٥٢ص، م، ٢ص، ف، ١٢ص، المحتوى).

ـ تصحيح أحمد المكتبى، القاهرة: على نفقة محمد عبد الواحد الطوبى وعمر حسين الخشاب، المطبعة الخيرية، ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م.

(٣٠٩ص، على هامش خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموى).

ـ ط، القاهرة: مطبعة هندية، ١٩٢٨م.

ـ بيروت: دار القاموس، ١٩٧٠م، ٣٠٩ص، بالأوفست عن المطبعة الخيرية ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م.

ـ شرح إبراهيم افندى الأحدب الطرابلسى، بيروت: على نفقة المطبعة الكاثوليكية، مطبعة الناشر، ١٩٢١م.

(٥٤٥ص، م، ٥ص، ف، ٨ص، المحتوى).

٣ ـ المقامات.

ـ القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م.

ـ الهند، لكهناو، مطبعة مطلع النور، حجر، ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٤م، ١٣٦ص.

ـ القسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م.

(١٠٢ص، م، ٢ص، ف، ١ ص المحتوى).

ـ تصحيح، محمد بن جغيمان الأحسائى، وعلى ابن محمد الحسينى النمرى، بمبى: على نفقة ميرزا محمد الشيرازى، ط حجر، كاتبه على محمد الحسينى النمرى ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م. ٥٨ص، م، ١ص.

ـ شرح محمد عبده بن عبده خير الله المصرى، بيروت: على نفقة المطبعة الكاثوليكية، المطبعة الكاثوليكية، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م.

(٢٤٧ص، م، ٨ص، ف، ١ص المحتوى).

ـ شرحها ووقف على طبعها محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة المعاهد ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م، ٤٠٨ص.

ـ بيروت: على نفقة المطبعة الكاثوليكية، ط ثانية، المطبعة الكاثوليكية، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

(٢٦٥ص، ٨ص، ف، ١ص المحتوى) (شرح محمد عبده).

ـ ط أخرى، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م، (٣٦٠ص، ف، ٣ ص، ف، ١ص المحتوى).

ـ ط، جديدة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٩. (٢٨٦ص، ف، ١ص المحتوى).

ـ تصحيح، محمد محيى الدين عبد الحميد، ٢٨٦ ص القاهرة: المكتبة الأزهرية، الجمالية، مطبعة المعاهد، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م.

(٤٨٠ص، م، ٧ص، ف، ٢ص المحتوى).

ـ القاهرة: مكتبة محمد على صبيح، ١٩٦٢م، ٤٨٥ص.

ـ شرح محمد الرافعى، ط القاهرة، د. ت.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٦١، ١٦٢).

انظر: المقامات.

*** البديع (علم) :**

البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال وهذه الوجوه ما يرجع منها إلى تحسين المعنى يسمى بالمحسنات المعنوية وما يرجع منها إلى تحسين اللفظ يسمى بالمحسنات اللفظية .

(قواعد اللغةالعربية ـ حفنى ناصف وزملائه / ١٣٢).

ويتناول الإمام السيوطى بالشرح علم البديع وأقسامه فيقول:

علم البديع ما به قد عرفا
وجوه تحسين الكلام إن وفى
مطابقا وقصده جلى
فمنه لفظى ومعنوى

علم البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام أى تتصور معانيها، وتعلم أعدادها وتفاصيلها بحسب الطاقة بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ورعاية وضوح دلالته: أى خلوه عن التعقد المعنوى إذ لا تعتبر وتعد محسنة للكلام إلا بعد رعايتها وإلا كان كتعليق الدر على الخنازير. قال أبو جعفر الأندلسى وهو أخص الفنون الثلاثة لتركبه من الفنَّين وزيادة، قال: وهما بالنسبة إليه كالحياة والنطق بالنسبة للإنسان، فلا يوجد البديع بدونهما كما لا يوجد الإنسان بدون الحياة والنطق والمعانى بالنسبة إلى البيان كالحياة بالنسبة إلى النطق، فتوجد المعانى بدونه كما يوجد الحيوان بلا نطق ولا عكس كما لا عكس وقولى وقصده مصدر بمعنى المفعول أى المقصود منه جلى أى واضح. ثم أنواعه تنقسم إلى قسمين: إلى ما يتعلق بتحسين الألفاظ وإلى ما يتعلق بتحسين المعانى. قال الشيخ سعد الدين أى بحسب الأصالة وإن كان بعضها لا يخلو عن تحسين ما للفظ. وفى شرح الفوائد الغياثية المعنوى ما تعلق بالبلاغة واللفظى ما تعلق بالفصاحة، وقسَّمَها جماعة إلى ثلاثة فزادوا ما يتعلق بتحسينهما معا كالمطابقة والمقابلة والأمر قريب.

تنبيهان: الأول قال أبو جعفر الأندلسى أنواع البديع فى الكلام كالملح فى الطعام وكالخال فى الوجنات إذا كثر قبح وخرج عن باب الاستحسان فكذلك البديع إذا كثر وتكلف مجته الطباع وإنما يحسن إذا وقع فى الكلام سهلا مستعذبا عاريا عن التكلف فإذا أفرط فى الزيادة خاطبته الطباع:

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم
والعذب يهجر للإفراط فى الخصر

انتهى

قلت: لم أر ذلك للمتقدمين إلا فى مثل الجناس والسجع ونحوهما أما مثل التورية والاستخدام واللف والنشر ونحوها فحاشا وكلا، وقد عدّ الصفى الحلى وأتباعه من أنواع البديع الإبداع بالباء الموحدة وفسروه بأن تكثر أنواع البديع فى البيت. نعم التكلف مذموم كيف كان.

التنبيه الثانى: البديع فى اللغة: الغريب. وأول من اخترعه وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز وجمع منها سبعة عشر نوعا وقال فى أول كتابه: وما جمع قبلى فنون البديع أحد ولا سبقنى إليه مؤلف وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين، وعاصره قدامة الكاتب فجمع منها عشرين نوعا تواردا فيها على سبعة فكان ما زاده

ثلاثة عشر نوعا فتكامل لهما ثلاثون ثم تبعهما الناس، فجمع أبو هلال العسكرى سبعة وثلاثين، ثم جمع ابن رشيق مثلها، وتلاهما شرف الدين التيفاشى فبلغ بها السبعين، ثم تكلم فيها ابن أبى الإصبع فأبدع وذكر أنه وقف على أربعين كتابا فى هذا العلم وأخذ منها سبعين نوعا واستخرج عشرين، ثم صنف ابن منقذ كتاب التفريع فى البديع جمع فيه خمسة وتسعين نوعا، ثم جاء صفى الدين الحلى فجمع فيها مائة وأربعين نوعا فى قصيدة نبوية، ثم زاد من زاد، ثم رأيت بديعية فيها أكثر من مائتى نوع. وأما السكاكى فذكر منها تسعة وعشرين، ثم قال: ولك أن تستخرج من هذا القبيل ما شئت وتلقب كلا من ذلك ما أحببت، وذكر صاحب التلخيص من البديع المعنوى ثلاثين نوعا ومن اللفظى سبعة، وذكر فى أثنائها أمورا ملحقة بها تصلح أن تعد أنواعا أخر، وقد زدت عليه الجم الغفير كماسيأتى مبينا إن شاء الله تعالى وقد التزمت أن آتى فى كل نوع بمثال فأكثر من الحديث النبوى تمرينا وتشريفا وتيمنا به اهـ.

وقد عدَّد السيوطى فى القسم المعنوى من البديع (المحسنات المعنوية) ما يلى: الطباق، التدبيج، المقابلة، مراعاة النظير، الإرصاد، المشاكلة، المزاوجة، التورية، الترشيح والتوهيم، الاستخدام، الإرداف، اللف والنشر والجمع، التفريق والتقسيم، التجريد، المبالغة، التفريط، التفريع والتفضيل وحسن التعليل، تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه، الاستتباع والإدماج التوجيه والإبهام، الهزل فى معرض الجد، والتهكم والهجو فى معرض المدح والنزاهة، تجاهل العارف، القول بالموجب، التسليم والمناقضة والاستدراك والاستثناء، الاطراد والاحتباك والطرد والعكس، نفى الشىء بإيجابه والكلام الجامع والمراجعة والترتيب وهو المتابعة، الترقى والتدلى الاستطراد، الافتنان والاشتقاق والاتفاق والاكتفاء، الإلغاز، القسم وجمع المؤتلف والمختلف والاتساع والتفسير والإيضاح والاشتراك، وحسن البيان والتأسيس والتفريع، نفى الموضوع، تمهيد الدليل، التصحيف.

كما عدَّد السيوطى فى القسم اللفظى من البديع (المحسنات اللفظية): الجناس التام وأنواعه، الناقص وأنواعه: المزدوج، المجنح، المشوش، رد العجز على الصدر، التسبيغ والتطريز والتعديد والتنسيق، الفرائد والتنكيت، السجع، المطرف والمتوازى والمرصع والمصرع، الموازنة والتشطير والتسميط، التجزئة والانسجام، لزوم مالا يلزم، والتضييق، والتشريع.

وقد أورد السيوطى فى نهاية هذا كله بديعية ابن حجة الحموى لاشتمالها على أنواع البديع التى عددها، وفى ذلك يقول: «وقد رأيت أن أورد هنا قصيدة من البديعيات ليكون كل بيت منها شاهدا لنوع من الأنواع المتقدمة، فاخترت بديعية ابن حجة لاشتمال كل بيت منها على تسمية النوع الذى فيه على سبيل التورية». اهـ.

وهى قصيدة طويلة فانظرها فى المصدر ص ١٥٧ - ١٦٢.

(شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٠٤ - ١٥٧).

وللقنوجى إضافات على ما سبق، منها ما أورده أيضًا حاجى خليفة فى كشف الظنون. يقول القنوجى بعد أن أورد نفس التعريف الذى أورده السيوطى آنفا:

فمرتبة هذا العلم بعد مرتبة علمى المعانى والبيان، حتى إن بعضهم لم يجعله علمًا على حدة وجعله ذيلاً

لهما، لكن تأخر رتبته لا يمنع كونه علمًا مستقلاً. ولو اعتبر ذلك لما كان كثير من العلوم علمًا على حدة فتأمل. وظهر من هذا موضوعه وغرضه وغايته.

قال فى « مدينة العلوم »: « موضوعه: اللفظ العربى من حيث التحسين والتزيين العرضيين بعد تكميل دائرتى الفصاحة والبلاغة.

وغرضه: تحصيل ملكة تحلية الكلام بالمحسنات العرضية.

وغايته: الاحتراز عن خلو الكلام عن التحلية المذكورة.

ومنفعته: التطرية لنشاط السامع، وزيادة القبول فى العقول.

ومبادئه: تتبع الخطب والرسائل والأشعار المتحلية بالصنائع البديعية » انتهى.

وعبارة « الكشاف » « موضوعه: اللفظ البليغ من حيث إن له توابع » (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى).

قال فى الكشف (١/ ٢٣٣): « وأما منفعته فإظهار رونق الكلام حتى يلج الآذان بغير إذن، ويتعلق بالقلب من غير كد. وإنما دونوا هذا العلم لأن الأصل وإن كان الحسن الذاتى، وكان المعانى والبيان مما يكفى فى تحصيله، لكنهم اعتنوا بشأن الحسن العرضى أيضًا لأن الحسناء إذا عريت عن المزينات ربما يذهل بعض القاهرين عن تتبع محاسنها، فيفوت التمتع بها. ثم إن وجوه التحسين الزائد إما راجعة إلى تحسين المعنى أصالة وإن كان لا يخلو عن تحسين اللفظ تبعا، وإما راجعة إلى تحسين اللفظ كذلك، فالأولى تسمى معنوية والثانية لفظية وهذا الفن ذكره أهل البيان فى أواخر علم البيان، إلا أن المتأخرين زادوا عليها شيئًا كثيرًا ونظموا فيه قصائد وألفوا كتبًا.

ويذكر القنوجى هنا بعض الكتب المختصة بعلم البديع التى أوردها السيوطى آنفا وهى: كتاب البديع لابن المعتز، وكتاب أحمد حسن العسكرى، وكتاب البديع للتيفاشى، وكتاب التحرير والتحبير لابن أبى الإصبع، وشرح البديعيات لابن حجة. وزاد القنوجى عليها كتاب شهاب الدين أحمد بن شمس الدين الخولى المتوفى سنة ثلاث وستعين وستمائة، و« زهر الربيع » للشيخ المطرزى المتوفى سنة ٦١٠ و «بديعيات الأدباء » وهى قصائد مع شروحها. ثم يقول القنوجى:

ومن الكتب المشتملة على الفنون الثلاثة: « روض الأذهان » وكذا « المصباح » لابن مالك. وكتاب «مفتاح العلوم » للسكاكى. اشتمل على هذه الثلاثة، وقدم عليها الاشتقاق والنحو والصرف. وأورد عقيب الثلاثة المذكورة بطريق التكملة على الاستدلال علم العروض والقوافى. ودفع المطاعن عن القرآن. وله شروح كثيرة ذكرها فى « كشف الظنون » منها شرح السعد التفتازانى.

ومن الكتب النافعة فى العلوم المذكورة « تلخيص المفتاح » و « الإيضاح » وهو يجرى مجرى الشرح للتلخيص كلاهما لقاضى القضاة جلال القزوينى الشافعى.

ومن أراد الوقوف فى علم البلاغة على العجب العجاب والسحر فى هذا الباب فعليه بكتاب « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » كلاهما من مؤلفات الشيخ عبد القاهر الجرجانى، وقيل: إن كتابيه فى هذه الفنون بحران تتشعب منهما العيون. والله أعلم.

و « حدائق البلاغة » للشيخ شمس الدين الفقير وهى بالفارسية.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق١/ ١٦٥، ١٦٧ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٣٢، ٢٣٣. انظر أيضًا تلخيص المفتاح لمحمد بن

عبد الرحمن القزوينى الخطيب، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٦٩٢ ـ ٧٠٨ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٠، ٢١).

وعن المؤلفات فى علم البديع فى الهند يقول عبد الحى الحسنى:

وأما أهل الهند قبل زمان الإسلام فإنهم دوّنوا هذا العلم بلسانهم واستخرجوا من الكلام أنواعا من البديع، ومنها مشتركة بين العرب وبينهم، كالتورية، وحسن التعليل، وتجاهل العارف، والمراجعة، والاستعارة، والتشبيه، والجناس، والسجع، وغيرها، ومنها مختصة بالعرب، كاستخدام المضمر، وحسن التخلص، والتاريخ على قاعدة الجُمَّل وغيرها، ومنها مختصة بالهند، ونقل السيد غلام على بن نوح البلكرامى القسم الأخير عن الهندية إلى العربية ما يقبل النقل لعدم الخصوصية بلسان الهند وهى ثلاثة وعشرون نوعا، وسمى فى العربية بأسماء مناسبة بمسمياتها وهى التى ذكرها فى سُبحة المرجان:

(١) التنزيه. (٢) تشبيه الشىء بنفسه. (٣) تشبيه البرهان. (٤) الانتزاع. (٥) تشبيه السلب. (٦) تشبيه النفى. (٧) تشبيه التقوية. (٨) تشبيه الاستغناء. (٩) تشبيه التمنى. (١٠) التفضيل على التفضيل. (١١) تفضيل التعبير. (١٢) براعة الجواب. (١٣) جمع الخزانة وتفريقها، (١٤) قلب الماهية، (١٥) الاستبداد، (١٦) الطغيان، (١٧) التسليط، (١٨) الاعتساف، (١٩) موالاة العدو (٢٠) المخالطة، (٢١) التأويل، (٢٢) إضمار النهى، (٣٣) التنوع.

ولما نقل غلام على المذكور تلك الأنواع من الهندية إلى العربية وقصد إلى استخراج الأمثلة عن المجاميع والدواوين العربية سنحت له نبذة من الأنواع فاختار منها سبعة وثلاثين نوعا وهى:

(١) التفاؤل، (٢) النذر، (٣) الوفاق، (٤) التثبيت، (٥) الغضب، (٦) التوصية، (٧) كلام الروح، (٨) حر الثقيل، (٩) التزيُّل، (١٠) التحوّل، (١١) الخارق، (١٢) الإفحام، (١٣) التشبيك، (١٤) المعارضة، (١٥) المزاح، (١٦) الاقتسام، (١٧) التسوية، (١٨) حسن النصيحة، (١٩) الغبطة، (٢٠) حسن الاعتذار، (٢١) تشبيه الاستخدام، (٢٢) تشبيه الأثر، (٢٣) تشبيه الانتقال، (٢٤) تشبيه الاحتراز، (٢٥) تشبيه الاستفادة، (٢٦) تشبيه الاستدلال، (٢٧) تشبيه الاجتهاد، (٢٨) تشبيه الترقى، (٢٩) المفاضلة، (٣٠) التفضيل المشروط، (٣١) تفضيل الشىء على نفسه، (٣٢) تفضيل الاستخدام، (٣٣) التشقيق، (٣٤) التصدير المعنوى، (٣٥) الدعاء، (٣٦) عكس الانتزاع، (٣٧) عكس المخالفة.

ومما استخرجه الأمير خسرو بن سيف الدين الدهلوى نوع واحد، وهو أبو قلمون.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٣٧، ٣٨).

*** البديع فى النحو:**

البديع فى النحو: للإمام أبى السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ست وستمائة، وللشيخ محمد بن مسعود الغزى المتوفى سنة ٤٢١ ذكره ابن هشام فى المغنى وسماه ابن الزكى وقال خالف فيه النحاة وأكثر أبو حيان من النقل عنه (كشف ١/ ٢٣٦).

*** البديع فى الهجاء:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن

الكريم. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٣٠٧.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد بن معاذ الجهنى القرطبى المقرىء المتوفى سنة ٤٤٢ تقريبًا.

أوله: الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين ... هذا كتاب أذكر فيه - إن شاء الله تعالى - معرفة ما رسم فى مصحف سيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - من الموصول والمقطوع، وما رسم فيه بالهاء والتاء، وما رسم فيه بالألف والواو والياء، واختلاف سائر مصاحف أهل الأمصار فى الزيادة والنقصان وغير ذاك مما لا يستغنى قارىء القرآن عن معرفته والوقوف عليه، وما قاله النحويون وأهل اللغة والقرّاء فى ذاك بالإيجاز والاختصار مع بلوغ غاية البيان ...

آخره: وهو قوله: يا عباد لا خوف عليكم، وقد ذكرت لك اختلاف القراء فيها فيما تقدم وتفسير العلامة وهى (ض) فإذا رأيت بعد الحرف (ض) فاعلم أن الياء المحذوفة فى الخط هى إضافة زائدة على كل حال. بلغ مقابلة حسب الطاقة ...

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط مستعجل ردىء، الأبواب والفصول والرموز مكتوبة بالأحمر توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى رسالة فى القراءات، ثم رسالة ثانية فى الإجابة عن بعض الأسئلة المتعلقة بالقراءات، وأخيرًا رسالة فى الرد على المبتدعين الذين نطقوا بالضاد بين الظاء والضاد. المجموع مفروط الأوراق، والغلاف يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٣٤ (١ - ٣٤)	١٣,٥ × ١٧,٥	١١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٠، ٥١).

*** بديع المعانى بشرح عقائد الشيبانى:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم العقائد.

للشيخ علوان على بن عطية الحموى الصوفى (ت - ٩٣٦ هـ).

يوجد مخطوطه بحلب.

وهو جزء متقن الخط جدا مضبوط بقاعدة نسخية أولها «قال سيدنا ومولانا ... الحمد لله الذى جعل معرفته رأس مال السعادة ومحبته موجبة لريح الحسنى وزيادة ... أما بعد فلما كانت عقيدة الشيبانى سلسة اللفظ كثيرة المعانى مشتملة على قواعد عقائد وفرائد فرائد ... ولم أجد لها شرحا سوى شرح النجم ابن قاضى عجلون ...».

وآخرها: «... تم الكتاب ... يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان المبارك سنة ١١١٧ هـ» مقياسه: ١٥ × ٢١.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٣٤٥).

*** بديع النظام الجامع بين كتابى البزدوى والأحكام:**

بديع النظام الجامع بين كتابى البزدوى والأحكام - للشيخ الإمام مظفر الدين أحمد بن على المعروف بابن الساعاتى البغدادى الحنفى المتوفى سنة أربع وتسعين وستمائة وهو مختصر لطيف. أوله: الخير دأبك اللهم يا واجب الوجود ... إلخ جمع فيه زبدة كلام الآمدى والبزدوى كما جمع صاحب التنقيح بين ابن الحاجب والبزدوى قال قد منحتك أيها الطالب بهذا الكتاب البديع فى معناه المطابق اسمه لمسماه لخصته من

كتاب الأحكام ورصعته بالجواهر من أصول فخر الإسلام انتهى ولاشتراك ذلك الكتاب بين الأصوليين تصدّى لشرحه جماعة من الحنفية والشافعية لأن الآمدى شافعى منهم ابن أمير الحاج موسى بن محمد التبريزى الحنفى المتوفى سنة ست وثلاثين وسبعمائة وسماه الرفيع فى شرح البديع، وعثمان بن عبد الملك الكردى المصرى الحنفى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة. وشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهانى الشافعى المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وهو شرح بالقول سماه بيان المعانى البديع أوله: الحمد لله الذى خلق ... إلخ، وزين الدين على ابن حسين المعروف بابن الشيخ عونية الموصلى الشافعى المتوفى سنة خمس وخمسين وسبعمائة، والشيخ العلامة سراج الدين أبو حفص عمر بن إسحاق الهندى الحنفى المتوفى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وهو شرح بالقول فى أربعة مجلدات سماه: كاشف معانى البديع وبيان مشكلة المنيع. أوله: الحمد لله الذى مهد قواعد الفقه ... إلخ وشرح العلامة كمال الدين محمد بن عبد الواحد، ابن الهمام الحنفى المتوفى سنة إحدى وستين وثمانمائة صرح به فى شرح الهداية حيث قال: وقد أوضحناه فيما كتبناه على البديع، وشرح الشيخ المعروف بابن خطيب جبرين الحلبى المتوفى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، ومن الحواشى على البديع حاشية محب الدين محمد ابن أحمد المعروف بمولانا زاده الحنفى المتوفى سنة تسع وخمسين وثمانمائة.

(كشف الظنون ١/ ٢٣٥، ٢٣٦).

*** البديع والبيان عن غوامض القرآن:**

البديع والبيان عن غوامض القرآن: فى التفسير فى مجلدين لحسن بن فتح (بن حمزة) الهمدانى المتوفى بعد سنة (٥٠٠) قال ابن الصلاح وجدته يدل على أنه كان ذا عناية بالعربية والكلام (كشف ١/ ٢٣٦).

*** البديعة فى كيفية اتخاذ آلة الربع:**

من مؤلفات التراث فى الفلك.

لأبى بكر بن عمر افندى بكجك الإربيلى المتوفى سنة ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م وهى رسالة صغيرة فى كيفية اتخاذ آلة الربع وترسيم الأشياء الموجودة فى جهتها وفيها ذريعتان:

الذريعة الأولى فى الرسيم جهة الجيب.

الذريعة الثانية فى ترسيم جهة القنطر.

أحد مخطوطات الفلك والتنجيم بمكتبة المتحف العراقى.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م بيد عبد الله.

الرقم: ١٧٧٠٩.

القياس: ٧ص ١٩×١٢,٥سم ١١س.

تاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٢٧.

وتوجد نسخة أخرى:

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م.

الرقم: ٨٤٥١/ ٣.

القياس: ٣ص ٢٧×٢١سم ١٨س.

ونسخة ثالثة:

كتبها طه صالح الشقلاوى سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م فى اربيل.

الرقم: ١٨٣٦٨/ ٢.

القياس: ٣ص ٢٢,٥×١٨سم ١٨س.

ونسخة رابعة:

كتبها صالح كراوى لأجل أستاذه الشيخ عارف...

الرقم: ١٩٦٠٠/ ٢.

القياس: ٤ص ٥, ٢٠×١٦سم ١٧س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩، ٢٠).

* البديعيات:

يقصد بالبديعيات القصائد النبوية الجامعة لأنواع البديع، على مثال بردة البوصيرى، ويعتبر الشاعر صفى الدين الحلى من أئمة البديع المبتدعين فى أنواعه، وهو أول من نظم البديعيات، وأشهر البديعات:

(١) بديعية صفى الدين الحلى وأولها:

إن جئت سلعًا فسل عن جيرة العلم

واقر السلام على عرب بذى سلم

(٢) وبديعية ابن حجة الحموى ومطلعها:

لى فى ابتدا مدحكم يا عرب ذى سلم

براعة تستهل الدمع فى العلم

(٣) وبديعية عائشة الباعونية الدمشقية وأولها:

فى حسن مطلع أقمار بذى سلم

أصبحت فى زمرة العشاق كالعلم

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٢١٣، والمنجد / ٦٨).

ومن البديعيات هذه البديعيات الثلاث، وكلها توجد مخطوطاتها بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل:

١ ـ بديعية فى مدح أيوب بك بن أمين باشا زاده المولود سنة ١٢٥٥هـ والمتوفى سنة ١٣١٩ هـ وهى لسليمان بك آل مراد بك الجليلى المتوفى سنة ١٢٦٦هـ ومطلعها:

براعة المدح فى نثرى ومنتظمى

حسن ابتدائى بمدح الطاهر الشيم

٢ ـ بديعة عبد الغنى النابلسى ومطلعها:

يا منزل الركب بين البان والعلم

من سفح كاظمة حييت بالديم

٣ ـ بديعية لشعبان الآثارى الموصلى.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل / ١٧٨، ١٨٧، ٤٠٧).

ويوافينا صاحب كشف الظنون بعدد من البديعيات ننقلها لك فيما يلى:

بديعية الشيخ الأديب صفى الدين عبد العزيز بن سرايا أملاها فى المجالس آخرها فى سلخ شعبان سنة سبع وخمسين وسبعمائة وسماها الكافية البديعية ثم شرحها شرحا حسنا أوله: الحمد لله الذى حلل سحر البيان ... إلخ ذكر فيه أن السكاكى لم يذكر من أنواع البديع سوى تسعة وعشرين نوعا وجمع مخترعها الأول ابن المعتز سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارد معه سبعة منها فتكامل لهما ثلاثون نوعا ويعرف كتابه بنقد قدامة ثم اقتدى بهما الناس فى التأليف فكان غاية ما جمع منها أبو هلال حسن بن عبد الله العسكرى سبعة وثلاثين نوعا ويعرف كتابه بكتاب الصناعتين ثم جمع منها حسن ابن رشيق القيروانى فى العمدة مثلها وأضاف إليها خمسة وستين بابا فى أحوال الشعر وأعراضه وتلاهما شرف الدين (أحمد بن يوسف بن أحمد) التيفاشى فبلغ بها السبعين ثم تصدى لها الشيخ ركن الدين عبد العظيم ابن أبى الأصبيع (فى عقد الجمان ابن أبى الأصبع) فأوصلها إلى التسعين وأضاف إليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وأجرى تلك الأنواع فى الآيات القرآنية وسماه التحرير وهو أصح كتاب صنف فيه لأنه لم يتكل على النقل دون النقد وذكر أنه وقف على أربعين كتابا فى هذا العلم قال الحلى وطالعت مما لم يقف عليه ثلاثين كتابا

فنظمت مائة وخمسة وأربعين بيتا فى بحر البسيط تشتمل على مائة وواحد وخمسين نوعا.

بديعية للشيخ أبى بكر على المعروف بابن حجة الحموى المتوفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة سماها تقديم أبى بكر فى مائة وثلاثة وأربعين بيتا مشتملة على مائة وستة وثلاثين نوعا ثم شرحها شرحا مفيدا وهو مجموع أدب قَلَّ أن يوجد فى غيره ولعل مقتنيه يستغنى عن غيره من الكتب الأدبية ولو لم يكن فيه إلا جودة الشواهد لكل نوع من الأنواع مع ما امتاز به من الاستكثار من إيراد نوادر العصريين فإن مصنفه مرتفع عنه كلفة العارية وهذا وحده مقصود لكل حاذق كذا نقل من خط ابن حجر على ظهر نسخة منها.

بديعية الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن على الحميدى حذا فيها حذو الصفى وضمنها زيادة أنواع ثم شرحها وسماه فتح البديع بشرح تمليح البديع بمدح الشفيع وهو شرح حافل أوله: الحمد لله الذى حير ببيان بديع صنعه الألباب والافهام ... الخ ثم اختصره وضم إليه المعانى وسماه منح السميع بشرح تمليح البديع وفرغ فى جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة قال الشهاب فى خبايا الزوايا: وكنت رأيت فيها فى أوائل الطلب أغلاطا كثيرة فلما نبهته عليها حنق حنقا شديدا وزعم أنه هجانى فكتبت إليه متهكمًا رسالة انتهى.

بديعية الأديب شعبان بن محمد القرشى المصرى (المتوفى سنة ٧٢٨) أولها:

دع عنك سلعا وسل عن ساكن الحرم.

بديعية الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عُشرة وتسعمائة وتسمى نظم البديع ثم شرحها.

بديعية ـ لشرف الدين إسماعيل بن أبى بكر المعروف بابن المقرى اليمنى المتوفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وشرحها شرحا حسنا.

بديعية الشيخ عز الدين الموصلى على بن الحسين ابن على الحنبلى نزيل دمشق المتوفى سنة ٧٨٩ ثم شرحها وسماه التوصل بالبديع إلى التوسل بالشفيع أوله: الحمد لله بديع السماوات ... الخ ووجيه الدين عبد الرحمن بن محمد اليمنى وشرحها شرحا شافيا وافيا، وشهاب الدين أحمد العطار سماها الفتح الإلّى فى مطارحة الحلى ولشرف الدين عيسى ابن حجاج المعروف بعويس (المتوفى سنة ٨٠٧).

بديعية الشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن على بن جابر الأندلسى (المتوفى سنة ٧٨٠) وهى قصيدة مسماة بالحلة اليسرى فى مدح خير الورى أولها:

* *بطيبة انزل ويمم سيد الأمم* *

شرحها شهاب الدين أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعينى الأندلسى (المتوفى سنة ٧٧٩ وكان رقيق ابن جابر) أوله: الحمد لله البديع الأفعال الرفيع عن الأمثال ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥).

* **بُدَيل بن وَرْقاء:**

بُديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة الخزاعى، من خزاعة أسلم هو وابنه عبد الله بن بُديل وحكيم بن حزام يوم فتح مكة بمر الظهران فى قول ابن شهاب.

وذكر ابن إسحاق أن قريشا يوم فتح مكة لجئوا إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعى ودار مولاه رافع وشهد بُديل وابنه عبد الله حنينا والطائف وتبوك، وكان بديل من كبار مسلمى الفتح.

وقد قيل: إنه أسلم قبل الفتح، وروت عنه حبيبة بنت شريق جدة عيسى بن مسعود بن الحكم الزُّرَقى.

وروى عنه أيضًا ابنه سلمة بن بديل أن النبى ﷺ

كتب له كتابا .

وذكر البخارى رحمه الله عن سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى، عن أبيه . عن ابن إسحاق قال : حدثنى إبراهيم بن أبى عبلة عن ابن بُديل بن ورقاء عن أبيه أن رسول الله ﷺ أمر بديلا أن يحبس السبايا والأموال بالجعرانة حتى يقدم عليه، ففعل .

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ١٥٠) .

*** البديهة والارتجال:**

أفرد صاحب العمدة بابا فى البديهة والارتجال ننقل لك بعضًا مما جاء فيه :

البديهة عند كثير من الموسومين بعلم هذه الصناعة فى بلدنا أو من أهل عصرنا هى الارتجال، وليست به، لأن البديهة فيها الفكرة والتأيد، والارتجال ما كان انهمارًا وتدفقًا لا يتوقف فيه قائله ... : كالذى يروى عن أبى الخطاب عمر بن عامر السعدى المعروف بأبى الأسد، وقد أنشد موسى الهادى شعرًا مدحه به يقول فيه :

يا خير من عقدت كفاه حجزته

وخير من قلّدته أمرها مُضرُ

فقال له موسى : إلا من يا بائس؟ فقال واصلا كلامه ولم يقطعه :

إلا النبىَّ رسول الله إن له

فخرًا، وأنت بذاك الفخر تفتخر

ففطن موسى ومن بحضرته أن البيت مستدرك، ونظروا فى الصحيفة فلم يجدوه فضاعف صلته .

وكان أبو العتاهية ـ فيما يقال ـ أقدر الناس على ارتجال وبديهة لقرب مأخذه وسهولة طريقته، اجتمع عدة من الشعراء فيهم أبو نواس، فشرب أحدهم ماء، ثم قال : أجيزوا :

** بَرَدَ الماء وطابا **

فكلهم تلعثم، حتى طلع أبو العتاهية، فقال : فيم أنتم؟ فأنشدوه، فقال وما تروَّى :

** حبَّذا الماء شرابا **

فأتى بالقسيم رسلا شبيهًا بصاحبه، وذلك هو الذى أعوز القوم لا وزن الكلام .

وصحب رفقة فسمع زقاء الديوك، فقال لرفيقه :

** هل رأيت الصُّبحَ لاحا ؟ **

قال : نعم، قال :

** وسمعت الديك صاحا **

قال : نعم، قال :

** إنما بكَّى على المُغْتَرِّ بالدنيا وناحا **

فاستيقظ رفيقه للكلام أنه شعر، فرواه، فما جرى هذا المجرى فهو ارتجال وأما البديهة فبعد أن يفكر الشاعر يسيرًا ويكتب سريعًا إن حضرت آلة، إلا أنه غير بطىء ولا مُتراخٍ، فإن أطال حتى يفرط أو قام من مجلسه لم يُعَدَّ بديهًا .

ومن عجيب ما رُوِىَ فى البديهة حكاية أبى تمام حين أنشد أحمد بن المعتصم بحضرة أبى يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندى وهو فيلسوف العرب :

إقدام عمرو، فى سماحة حاتم

فى حلم أحنف، فى ذكاء إياس

فقال له الكندى : ما صنعت شيئًا، شبهت ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين بصعاليك العرب ! ومن هؤلاء الذين ذكرت؟ وما قدرهم؟ فأطرق أبو تمام يسيرًا، وقال :

لا تنكروا ضربى له مَنْ دونه

مثلا شرودًا فى النَّدى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره

مثلاً من المشكاة والنبراس

فهذا أيضًا وما شاكله هو البديهة، وإن أعجب ما كان البديهة من أبى تمام، لأنه رجل متصنع، لا يحب أن يكون هذا فى طبعه. وقد قيل: إن الكندى لما خرج أبو تمام قال: هذا الفتى قليل العمر، لأنه ينحت من قلبه، وسيموت قريبًا، فكان كذلك.

وقد كان أبو الطيب كثير البديهة والارتجال، إلا أن شعره فيهما نازل عن طبقته جدا، وهو لعمرى فى سعة من العذر، إذ كانت البديهة كما قال فيها ابن الرومى:

نار الروية نارٌ جدُّ مُنْضجَة
وللبديهة نارٌ ذاتُ تلويح
وقد يُفَضِّلُها قومٌ لسرعتها
لكنَّها سُرعةٌ تمضى مع الريح

وقال عبد الله بن المعتز:

والقول بعد الفكر يُؤمَنُ زيغهُ
شتَّان بين روية وبديه

وممن وجد نفسه عند إحاطة الموت به تميم بن جميل، فإنه القائل بين يدى المعتصم وقد قدم السيف والنطع لقتله:

أرى الموت بين النطع والسيف كامنًا
يُلاحظنى من حيث ما أتلفَّتُ
وأكبر ظنى أنك اليوم قاتلى
وأىُّ امرىء مما قضى الله يُفلت؟
وأىُّ امرىء يُدلى بعُذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الأوس بن تغلب موقف
يُسلُّ علىَّ السيفُ فيه وأسكت
وما حزنى أنى أموت وإنَّنى
لأعلم أن الموت شىء مؤقَّتُ
ولكنَّ خلفى صبية قد تركتهم
وأكبادهُم من حسرة تتفتَّتُ
كأنى أراهم حين أنعى إليهمُ
وقد خمشوا تلك الوجوه وصوَّتوا
فإن عشت عاشوا خافضين بنعمة
أذود الردى عنهم، وإن متُّ مَوَّتوا
فكم قائل: لا أبعد الله داره
وآخر جذلان يُسَرُّ ويشمتُ

فعفا عنه المعتصم، وأحسن إليه، وقلَّده عملا.

والشاعر الحاذق المبرِّز إذا صنع على البديهة قُنع منه بالعفو اللين، والنزر التافه، لما فيها من المشقة، وهو فى الارتجال أعذر.

واشتقاق البديهة من « بده » بمعنى بدأ، أبدلت الهمزة هاء كما أبدلت فى أشياء كثيرة لقربها منها، فقد قالوا مدح ومده، ولهنَّك تفعل كذا، بمعنى لأنك ومثل ذلك كثير.

والارتجال، مأخوذ من السهولة والانصباب، ومنه قيل: شعر رَجْلٌ، إذا كان سبطًا مسترسلاً غير جعد، وقيل: هو من ارتجال البئر، وهو أن تنزلها برجليك من غير حبل.

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق - حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ١٨٩ - ١٩٦).

*** بَذْر (بئر -) :**

إحدى الآبار التى حفرتها قريش قبل حفر زمزم، حفرها هاشم بن عبد مناف بذر، وهى البئر التى عند المستنذر تحت خطم الخندمة على فم شعب أبى طالب، وزعموا أنه قال حين حفرها: لأجعلنَّها بلاغًا للناس.

قال ابن هشام: وقال الشاعر، ويقال إنه كثير عزة:

سقى الله أمواها عرفت مكانها
جُرابا وملكومًا وبذَّر والغَمْرا

(فى البيت أسماء ثلاث آبار أخرى) .

ولفظ بذر مأخوذ من التبذير وهو التفرق ، ولعل ماءها كان يخرج منفرقا من غير مكان واحد .

(السيرةالنبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٣٦ وهامش ٢ . انظر أيضًا لسان العرب ٣/ ٢٣٧) .

يقول الأزرقى إن هذه البئر هى التى تقول فيها بعض بنات عبد المطلب :

نحن حفرنا بَذَّر بجانب المستنذر
نسقى الحجيج الأكبر

وجاء فى هامش ٧ للمحقق ما يلى :

فى التاج وفتوح البلدان هى صفية بنت عبد المطلب ، وقد ذكر البلاذرى أن أميمة بنت عميلة قالت لما حفر بنو عبد الدار « بئر أم أحراد » :

نحن حفرنا البحر أم أحراد
ليست كبذَّر النزور الجماد

فأجابتها صفية المذكورة :

نحن حفرنا بَذَّر نروى الحجيج الأكبر
من مقبل ومدبر
وأم أحراد بشر فيها الجراد والذر
وقَذَر لا يُذْكر

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢١٦ ، ٢١٧) .

*** بذرا حج :**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب :

بذرا حج بالمعجمة الامدريان . قال داود بن عمر الأنطاكى : الأمدريان :

يونانى وهو المعروف عندنا بدموع أيوب وشجرة التسبيح لأنه يحمل حبا كالحمص الصغير إذا جذب منه العود صار مثقوبا فينظم ويجعل سبحا بين بياض كثير وسواد قليل وورقه كالكبر وكثيرا ما ينبت بالمقابر وهو حار يابس فى أول الثالثة يفتح السدد ويسكن المغص ويدفع السموم خصوصا العقرب ويحلل الأورام وعسر البول والفواق شربا وطلاء وعصارته تجلو البياض قطورا .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٥٧ ، ٧٠) .

*** بذل العطا فى كشف الغطا:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الكيمياء . قال عنه حاجى خليفة :

بذل العطا فى كشف الغطا ـ فى الكيميا لمحمد ابن شمس الدين بن الدواجا الحلبى القاضى بلاذقيا ألفه سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وهو مجلد أوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان من تراب ... الخ رتب على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .

(كشف ١/ ٢٣٧) .

*** بذل الماعون فى فضل الطاعون:**

بذل الماعون فى فضل الطاعون ـ للشيخ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وهو مختصر أوله : الحمد لله على كل حال ... الخ جمع فيه الأحاديث الواردة فى الطاعون وشرح غريبها ورتب على خمسة أبواب وفرغ فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ومختصره المسمى بما رواه الواعون فى أخبار الطاعون للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١١ حذف فيه الأسانيد وما وقع استطرادا ، ولخصه أيضًا شرف الدين يحيى (بن محمد بن

محمد المناوى الشافعى المتوفى سنة ٨٧١ (كشف ١/ ٢٣٧).

*** بذل المجهود لخزانة [فى خزانة] محمود:**

بذل المجهود لخزانة [فى خزانة] محمود ـ رسالة للشيخ جلال الدين السيوطى المذكور جمع فيها من عاش من الصحابة مائة وعشرين سنة (كشف ١/ ٢٣٧).

*** بذل الهمة فى طلب براءة الذمة:**

للسيوطى أيضًا. (كشف ١/ ٢٣٧).

*** البذل والعطاء:**

البذل والعطاء من الصلة، قال عنهما أبو الحسن البصرى الماوردى:

البذل على وجهين: أحدهما ما ابتدأ به الإنسان من غير سؤال. والثانى ما كان عن طلب وسؤال. فأما المبتدأ به فهو أطبعهما سخاء وأشرفهما عطاء. وسئل علىّ كرم الله وجهه عن السخاء فقال: ما كان منه ابتداء فأما ما كان عن مسألة فحياء وتكرم. وقال بعض الحكماء: أجلّ النوال ما وصل قبل السؤال. وقال بعض الشعراء:

وفتى خلا من ماله
ومن المروءة غير خال
أعطاك قبل سؤاله
فكفاك مكروه السؤال

وهذا النوع من البذل قد يكون لتسعة أسباب:

فالسبب الأول ـ أن يرى خلة يقدر على سدّها وفاقة يتمكن من إزالتها فلا يدعه الكرم والتدين إلا أن يكون زعيم صلاحها وكفيل نجاحها رغبة فى الأجر إن تدين وفى الشكر إن تكرم. وقال أبو العتاهية:

ما الناس إلا آلة معتمله
للخير والشر جميعا فعله

والسبب الثانى ـ أن يرى فى حاله فضلا عن حاجته وفى يده زيادة عن كفايته فيرى انتهاز الفرصة بها فيضعها حيث تكون له ذخرا معدًّا وغنما مستجدًّا. وقد قال الحسن البصرى رحمه الله: ما أنصفك من كلفك إجلاله ومنعك ماله. وقيل لهند بنت الحسن: من أعظم الناس فى عينك؟ قالت من كان لى إليه حاجة. وقال الشاعر:

وما ضاع مال ورّث الحمد أهله
ولكن أموال البخيل تضيع

والسبب الثالث: أن يكون لتعريض يتنبه عليه لفطنته وإشارة يستدل عليها بكرمه فلا يدعه الكرم أن يغفل ولا الحياء أن يكف. وقد حكى أن رجلا ساير بعض الولاة فقال: ما أهزل برذونك؟ فقال: يده مع أيدينا فوصله اكتفاء بهذا التعريض الذى بلغ ما لا يبلغه صريح السؤال. ولذلك قال أكثم بن صيفى: السخاء حسن الفطنة واللؤم سوء التغافل. وحكى أن عبيد الله بن سليمان لما تقلد وزارة المعتضد كتب إليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

أبى دهرنا إسعافنا فى نفوسنا
وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له: *نعماك فيها أتمها*
ودع أمرنا إن المهم مقدّم

فقال عبيد الله: ما أحسن ما شكا أمره بين أضعاف مدحه ثم قضى حاجته. وقال بعض الشعراء:

ومن لا يرى من نفسه مذكرا لها
رأى طلب المستنجدين ثقيلا

والسبب الرابع: أن يكون ذلك رعاية ليد أو جزاء على صنيعة فيرى تأدية الحق عليه طوعا إما أنفة وإما شكرا ليكون من أسر الامتنان طليقا ومن رق الإحسان وعبوديته عتيقا. قال بعض الحكماء: الإحسان رق والمكافأة عتق، وقال أبو العتاهية رحمه الله تعالى:

وليست أيادى الناس عندى غنيمة
ورب يد عندى أشدّ من الأسر

والسبب الخامس: أن يؤثر الإذعان بتقديمه والاقرار بتعظيمه توطيدا لرئاسة هو لها محب وعلى طلبها مكب. وقد قال الشاعر:

حب الرئاسة داء لا دواء له
وقلما تجد الراضين بالقسم

فتستصعب عليه إجابة النفوس له طوعا إلا بالاستعطاف وإذعانها إلا بالرغبة والإسعاف. وقد قال بعض الأدباء: بالإحسان يرتبط الإنسان. وقال بعض البلغاء: من بذل ماله أدرك آماله. وقال بعض الشعراء:

أترجو أن تسود بلا عناء
وكيف يسود ذو الدعة البخيل؟

والسبب السادس: أن يدفع به سطوة أعدائه ويستكف به نفار خصمائه ليصيروا له بعد الخصومة أعوانا وبعد العداوة إخوانا إما لصيانة عرض وإما لحراسة مجد. وقد قال أبو تمام الطائى:

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد
ولا المجد فى كف امرىء والدراهم
ولم أر كالمعروف تدعى حقوقه
مغارم فى الأقوام وهى مغانم

وقال بعض الأدباء: من عظمت مرافقه أعظمه مرافقه.

والسبب السابع: أن يريد به سالف صنيعة أولاها ويراعى به قديم نعمة أسداها كيلا ينسى ما أولاه أو يضاع ما أسداه فإن مقطوع البر ضائع ومهمل الإحسان ضال. وقد قال الشاعر:

وسمت امرأ بالبر ثم اطرحته
ومن أفضل الأشياء رب الصنائع

وقال محمد بن داود الأصبهانى:

بدأت بنعمى أوجبت لى حرمة
عليك فعد بالفضل فالعوْد أحمد

والسبب الثامن: المحبة يؤثر بها المحبوب على ماله فلا يضنّ عليه بمرغوب ولا ينفس عليه بمطلوب للذة التى هى عنده أحظى وإلى نفسه أنهى لأن النفس إلى محبوبها أشوق والى مماليته أسبق. وقد قال الشاعر:

فما زرتكم عمدا ولكن ذا الهوى
إلى حيث يهوى القلب تهوى به الرجل

وهذا وإن دخل فى أقسام العطاء فخارج عن حد السخاء وهكذا الخامس والسادس من هذه الأسباب وإنما ذكرناها لدخولها تحت أقسام العطاء.

والسبب التاسع: ليس بسبب أن يفعل ذلك لغير سبب وإنما هى منه سجية قد فطر عليها وشيمة قد طبع بها فلا يميز بين مستحق ومحروم ولا يفرق بين حمود ومذموم كما قال الشاعر:

ليس يعطيك للرجاء ولا للـ
ـخوف لكن يلذ طعم العطاء

وقد اختلف الناس فى مثل هذا هل يكون منسوبا إلى السخاء فيحمد أو خارجا عنه فيذم؟ وقال قوم: هذا هو السخى طبعا والجواد كرما وهو أحق من كان به ممدوحا وإليه منسوبا. وقال أبو تمام:

من غير ما سبب يدنى كفى سببا
للحرّ أن يجتدى حرّا بلا سبب

وقال الحسن بن سهل: إذا لم أعط إلا مستحقا فكأنى أعطيت غريما وقال: الشرف فى السرف فقيل

لـه : لا خير فى السـرف فقـال : ولا سرف فى الخيـر. وقـال الفضل بن سهل : العجب لمن يرجـو من فوقـه كيف يحرم من دونه . وقال بشار:

ومـا النـاس إلا صـاحبـاك فمنهم
سخىّ ومغلـول اليـدين مـن البخل
فسـامح يـدا مـا أمكنتك فإنهـا
تقل وتثـرى والعـواذل فـى شغل

وقال آخرون : هذا خـارج من السخاء المحمود إلى السرف والتبذير المذموم لأن العطاء إذا كان لغير سبب كـان المنع لغيـر سبب لأن المـال يقل عـن الحقـوق ويقصر عن الـواجبات فإذا أعطى غيـر المستحق فقد يمنع مستحقا ومـا يناله من الـذم بمنع المستحق أكثر مما ينـاله من الحمـد لإعطاء غيـر المستحق وحسبك ذما بمن كانت أفعاله تصدر عن غير تمييز وتوجد لغير علة وقد قال الله تعالى : ﴿ **ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعـد ملومـا محسورا** ﴾ [الإسـراء : ٢٩] فنهى عن بسطها سـرفا كمـا نهى عن قبضهـا بخـلا فـدل على استـواء الأمـرين ذمـا وعلى اتفاقهما لوما . وقال الشاعر:

وكـان المـال يأتينـا فكنـا
نبـذّره وليس لنـا عقـول
فلمـا أن تـولى المـال عنـا
عقلنـا حين ليس لنـا فضـول

قالـوا : ولأن العطاء والمنع إذا كـان لغير علـة أفضيا إلى ذم الممنوع وقلـة شكر المعطى أما الممنوع فـلأنه قد فضـل عليه من سواه وأمـا المعطى فإنه وجـد ذلك اتفاقا وربمـا أمل بالاتفاق أضعافـا فصار ذلك مفضيا إلى اجتـلاب الذم وإحبـاط الشكر وليس فيمـا أفضى إلى واحد منهمـا خير يرجى وهـو جدير أن يكـون شرًّا يبقى ولمثل هـذا كـان منع الجميع إرضـاء للجميع وعطـاء يكون المنع أرضى منـه خسران مبين . فأمـا إذا كان البذل والعطاء عن سؤال وطلب فشروطه معتبرة من وجهين أحدهما فى السائل والثانى فى المسئول .

(أدب الـدنيـا والـدين لأبى الحسـن البصـرى المـاوردى . طبعة وزارة المعـارف العمـومية . الطبعـة السادسة عشرة / ١٦٥ ـ ١٦٩ ، وطبعة الدار المصرية اللبنانية ـ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحى أبو بكر) .

*** البذيخ على كتب الطبيخ:**

من مؤلفـات التراث الإسلامى فى علم التغـذية . لـم يذكر حاجى خليفة اسم مؤلفه وقال مجلد على أربعين بـابًا كلهـا فى طبخ أنواع الأطعمـة وقواعـدها . أولـه : الحمد لله الذى جاد علينا بنعمة ... الخ . (كشف ١/ ٢٣٧) .

*** البَـرُّ :**

قال ابن الأثير: فى أسمـاء الله تعالى البَرُّ دون البارّ، وهـو العطـوف على عبـاده ببرّه ولطفـه . والبَـرُّ والبـار بمعنى ، وإنما جاء فى أسماء الله تعالى البَرُّ دون البارّ، فـالبَرّ هـو المحسن ، والبَرّ المطلق هـو الذى منـه كل مبرة وإحسان .

(لسـان العـرب ٤/ ٢٥٣ ، ومعجم ألفاظـه القـرآن الكريم ٢/ ٩١ ، والمقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حـامد الغزالـى ـ دراسة وتحقيـق محمد عثمان الخشت / ١٢٣) . انظر ايضًا شرح أسماء الله الحسنى للإمـام فخر الـدين الرازى ـ راجعه وقـدم له وعلق عليـه الأستاذ طـه عبـد الرءوف سعـد / ٣٣٤ ـ ٣٣٦) .

قال الإمام الفيروزابادى :

وقد ورد فى القرآن على أربعة عشر وجهًا :

الأول : أعنى البر ـ بالفتح ـ خمس :

الأول: بمعنى الحق ـ جل اسمه وعلا ﴿ إنَّهُ هُو البرُّ الرَّحيمُ ﴾ [الطور: ٢٨].

الثانى: بمعنى الصحراء ضد البحر: ﴿ ظهر الفسادُ فى البرِّ والبحر ﴾ [الروم: ٤١] ﴿ وحملناهم فى البرِّ والبحر ﴾ [الإسراء: ٧٠] ﴿ فلمَّا نجَّاهم إلى البرِّ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

الثالث: فى مدح يحيى بن زكريا ﴿ وبرًّا بوالديه ﴾ [مريم: ١٤].

الرابع: فى المسيح عيسى: ﴿ وبرًّا بوالدتى ﴾ [مريم: ٣٢].

الخامس: فى ساكنى ملكوت السماء: ﴿ بأيدى سفرةٍ *كرام بررةٍ ﴾ [عبس: ١٥، ١٦]. وأما البر ـ بالكسر ـ فأربعة:

الأول: بمعنى البارّ: ﴿ ولكنَّ البِرَّ من آمن بالله ﴾ [البقرة: ١٧٧]. أى البارّ.

الثانى: بمعنى الخير: ﴿ لن تنالوا البِرَّ حتىَّ تنفقوا مما تُحبُّون ﴾ [آل عمران: ٩٢].

الثالث: بمعنى الطاعة: ﴿ أتأمرون الناس بالبرِّ ﴾ [البقرة: ٤٤].

الرابع: بمعنى تصديق اليمين: ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرُّوا وتتَّقوا ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

وقد جاء بمعنى صلة الرحم: ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم ﴾ [الممتحنة: ٨] أى تصلوا أرحامكم.

والأبرار مذكور فى خمسة مواضع:

الأول: فى صفة الأخيار، فى جوار الغفار: ﴿ كلاَّ إنَّ كتاب الأبرار لفى عليِّين ﴾ [المطففين: ١٨].

الثانى: فى صفة نظارتهم على غرف دار القرار: ﴿إنَّ الأبرار لفِى نعيمٍ * على الأرائك ينظرون ﴾ [المطففين: ٢٢، ٢٣].

الثالث: فى مجلس أنسهم، ومجاورة المصطفى، وصحابته الأخيار: ﴿ إنَّ الأبرار يشربون من كأسٍ كان مزاجها كافُورًا ﴾ [الإنسان: ٥].

الرابع: فى تقريرهم فى قبة القربة من الله الكريم الستَّار: ﴿ وما عند الله خيرٌ للأبرارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٨].

الخامس: فى مرافقة بعضهم بعضًا يوم الرحيل إلى دار القرار ﴿ وتوفَّنا مع الأبرارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

وأصل الكلمة ومادتها ـ أعنى (ب ر ر) موضوعة لخلاف البحر، وتصور منه التوسع، فاشتق منه البر أى التوسع فى فعل الخير، وينسب ذلك تارة إلى الله تعالى فى نحو ﴿ إنه هو البرُّ الرَّحيمُ ﴾ وإلى العبد تارة، فيقال: برّ العبد ربه، أى توسع فى طاعته. فمن الله تعالى الثواب ومن العبد الطاعة. وذلك ضربان: ضرب فى الاعتقاد، وضرب فى الأعمال وقد اشتمل عليهما قوله تعالى: ﴿ ليس البر أن تولُّوا وجوهكم ﴾ [البقرة: ١٧٧] وعلى هذا ما روى أنه ﷺ سئل عن البر فتلا هذه الآيات فإن الآية متضمنة للاعتقاد، ولأعمال الفرائض والنوافل، وبر الوالدين: التوسع فى الإحسان إليهما، ويستعمل البر فى الصدق لكونه بعض الخير. يقال: بر فى قوله، وفى يمينه وحج مبرور: مقبول، وجمع البار أبرار، وبررة. وخص الملائكة بالبررة من حيث إنه أبلغ من الأبرار، فإنه جمع بر والأبرار جمع بارٍّ، وبر أبلغ من بار، كما أن عدلاً أبلغ من عادل، والبُر معروف وتسميته بذلك لكونه أوسع ما يُحتاج إليه فى الغذاء.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢١١ ـ ٢١٣. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤٠، ٤١).

وقد أورد الإمام المناوى هذه الأحاديث النبوية

الشريفة عن البر:

ـ « البر زيادة فى العمر، والصدقة، تمنع ميتة السوء» للإمام أحمد بن حنبل عن محمد بن خالد بن رافع ورجاله ثقات ».

ـ « البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب وإن أفتاك المفتون » رواه أحمد بن حنبل، والطبرانى فى الكبير عن أبى ثعلبة ورجاله ثقات.

ـ « البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك فى صدرك وتردد وإن أفتاك الناس ». رواه أحمد والطبرانى فى الكبير عن وابصة بإسناد حسن.

ـ « البر ما انشرح له صدرك وإن أفتاك عنه الناس » رواه أحمد والبزار عن وابصة، وفيه عبيد الله السلمى. وقال البزار عن وابصة وعن معاوية بن صالح ولا يعرف.

(الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور لحافظ المناوى ١/ ٢٠٢ ورقة ب).

والبر عند الماوردى هو أحد أسباب الألفة الخمسة التى عددها وهى: الدين، والنسب، والمصاهرة، والمودة، والبر. فيقول عن البِرّ:

وأما البر وهو الخامس من أسباب الألفة فلأنه يوصل إلى القلوب ألطافا ويثنيها محبة وانعطافا ولذلك ندب الله تعالى إلى التعاون به وقرنه بالتقوى له فقال: ﴿ وتعاونوا على البرّ والتقوى ﴾ [المائدة: ٢] لأن فى التقوى رضا الله تعالى وفى البر رضا الناس ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته. وروى الأعمش عن خيثمة عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها ».

(قالت المؤلفة: أورده الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير ١/ ١٤٨ بنفس اللفظ وأضاف: وصحح البيهقى وقفه. ضعيف).

وحكى أن الله تعالى أوحى إلى داود على نبينا وعليه السلام: ذكر عبادى إحسانى ليحبونى فإنهم لا يحبون إلا من أحسن إليهم. وأنشدنى أبو الحسن الهاشمى:

النـــــاس كلهم عيـــــا
ل الله تحت ظـــــلالـــــه
فأحبهم طـــــرا إليـــــ
ـــــه أبـــــرّهم لعيـــــالـــــه

(أدب الدنيا والدين لأبى الحسن على بن محمد ابن حبيب البصرى الماوردى / ١٦٠، ١٦١).

ويسوق الإمام ابن الديبع عددا من الأحاديث النبوية الشريفة فى أعمال من البر متفرقة ننقلها لك فيما يلى:

١ ـ عن صفوان بن سليم رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله، أو كالذى يصوم النهار ويقوم الليل ». أخرجه مسلم، ومالك، وأبو داود.

٢ ـ وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله تعالى بها الجنة » قال بعض الرواة: فعددنا مادون منيحة العنز من رد السلام، وتشميت العاطس، وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه، فما استطعنا أن نصل إلى خمس عشرة خصلة. أخرجه البخارى، وأبو داود.

٣ ـ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « على كل مسلم صدقة، قيل أرأيت إن لم يجد؟ قال: يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق. قال:

أرأيت إن لم يتسطع؟ قال يعين ذا الحاجة الملهوف. قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف أو الخير. قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة» أخرجه الشيخان.

٤ ـ ولهما عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «كل سُلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس. قال: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، قال: والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة».

٥ ـ وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال: «قلت يا رسول الله: أرأيت أمورًا كنت أتحنث بها فى الجاهلية من صلاة وعتاقة وصدقة. هل لى فيها أجر؟ قال: أسلمت على ما سلفت لك من خيرٍ» أخرجه الشيخان.

وفى أخرى قال. قلت: فوالله لا أدع شيئًا صنعته فى الجاهلية إلا فعلت فى الإسلام مثله.

وفى أخرى: أنه أعتق فى الجاهلية مائة رقبة وحمل على مائة بعير فلما أسلم فعل مثله.

٦ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «قلت يا رسول الله: إن ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذلك نافعه؟ قال: لا ينفعه، إنه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين».

٧ ـ وعن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ «لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» أخرجهما مسلم.

٨ ـ وعن حذيفة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل معروفٍ صدقة». أخرجه الخمسة إلا النسائى.

وأخرجه الترمذى عن جابر، وزاد: وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجهٍ طلق، وأن تفرغ من دلوك فى إناء أخيك.

٩ ـ وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه، وليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدَّم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه: فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» أخرجه الشيخان والترمذى.

١٠ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يمنح أهل بيتٍ ناقة تغدو بعُسّ وتروح بعس إن أجرها لعظيم» أخرجه مسلم. «والعس» القدح الكبير.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ١/ ٥٠، ٥١).

*** بِرُّ الوالدَين:**

بر الوالدين: التوسع فى الإحسان إليهما. قال تعالى يصف يحيى عليه السلام: ﴿وبرًّا بوالديه ولم يكن جبارًا عصيا﴾ [مريم: ١٤] وحين تكلم عيسى عليه السلام فى المهد قال: ﴿وبرًا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا﴾ [مريم: ٣٢] وقال تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وَهْنًا على وَهْنٍ وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك﴾ [لقمان: ١٤].

وجاء فى المقصد الأسنى للإمام الغزالى (ص ١٢٣):

والعبد إنما يكون برًا بقدر ما يتعاطاه من البر، لاسيما والديه وأستاذه وشيوخه. روى أن موسى عليه السلام لما كلمه ربه رأى رجلاً قائمًا عند ساق العرش،

فتعجب من علو مكانه، فقال: يا رب، بِمَ بلغ العبد هذا المحل؟ فقال: إنه كان لا يحسد عبدًا من عبادى على ما آتيته، وكان بارا بوالديه.

وفى الحديث: فى برالوالدين: وهو فى حقهما وحق الأقربين من الأهل ضد العقوق وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم.

وبر الوالدين من شعب الإيمان لقوله تعالى: ﴿وبالوالدين إحسانا﴾ [البقرة: ٨٣، والنساء: ٣٦، والأنعام: ١٥١، والإسراء: ٢٣].

قال تعالى:

﴿ وقضى ربك ألاَّ تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريمًا * واخفض لهما جناح الذُّل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

ولحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى الصحيحين قال: «سألت النبى ﷺ: أى العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال الصلاة لوقتها. قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت: ثم أى قال: الجهاد فى سبيل الله. قال: حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى».

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٩٠، ٩١).

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أبوك».

وروى مسلم عن أبى هريرة أيضًا عن النبى ﷺ قال: «رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة» وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: «جاء رجل فاستأذن النبى ﷺ فى الجهاد قال أحىّ والداك؟ قال: نعم قال ففيهما فجاهد» وفى رواية لهما عنه قال: «أقبل رجل إلى النبى ﷺ فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من الله تعالى فقال فهل لك من والديك أحد حىّ قال نعم بل كلاهما قال فتبتغى الأجر من الله تعالى قال نعم قال فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما» وهذا لفظ مسلم.

وروى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال إن أبرّ البر أن يصل الرجل أهل وُدّ أبيه» وروى الشيخان عن أبى بكرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان مُتكئًا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت» وروى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس» (الغموس التى يحلفها كاذبا عامدًا سميت غموسًا لأنها تغمس الحالف فى الإثم).

(شرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ١/ ٥١١، ٥١٢، ٥١٦، ٥٢٨، ٥٣٠. انظر أيضًا مختصر رياض الصالحين للإمام النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢١٧ ـ ٢١٩، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ١/ ٤٤ ـ ٤٩).

وفى بحث قيم للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله وجهه إلى الأبناء بمناسبة عيد الأم يذكر أن الله سبحانه وتعالى وجّه وصيته بالوالدين فى سبع سور من كتابه الكريم، وأنها كلها تدور حول كلمة واحدة «الإحسان بهما» ويشرح ذلك بقوله:

بر الوالدين بعد الإيمان والتوحيد:

وقد جعلته الآيات كلها فى المنزلة التالية للإيمان بالله وإفراده بالعبادة والتقديس كما جعلته شرعه العام

الذى تقتضيه الإنسانية فى جميع أطوارها ولا تختص به رسالة دون رسالة، ذلك أن بواعثه ترجع إلى الإحساس الفطرى بما لهما من فضل فى تحمل أعباء وجودكم والعناية بكم فى السهر على تربيتكم وتنمية أجسامكم وإعداد قواكم، لتكونوا فى الحياة عناصر عاملة على سعادة أنفسكم وسعادة أمتكم.

١ ـ أخذ به العهد على بنى إسرائيل، وذكرتنا به سورة البقرة: ﴿ وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا ﴾ [البقرة: ٨٣].

٢ ـ جعلته سورة النساء العنصر الثانى بعد توحيد الله فى رباط الجماعة الذى ينبت فى الأسرة وتبنى على وحيه، ثم يشع نوره ويتصل أثره بجميع الصلات البشرية فتقوى به عوامل الألفة والمحبة والتعاون وتشعر الأمة بوحدة لا تعرف التفرق وتكافل لا يعرف التخاذل ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ﴾ [النساء: ٣٦].

٣ ـ وتجىء سورة الأنعام فتجعله إحدى وصايا الله العشر التى نزلت بها كل كتبه وبعثت بها كل رسله، والتى هى صراطه المستقيم: ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئًا وبالوالدين إحسانا﴾ ﴿وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ [الأنعام: ١٥١ ـ ١٥٣].

٤ ـ ثم تجىء سورة الإسراء فتذكره وتسوقه بكلمة (القضاء) الدالة على الإحكام والنفاذ، وبأسلوب قوى من المناشدة فى التحذير من أقل ما يؤذى وفى الإغراء بالقول الكريم والعاطفة الحية التى يحملها ذل الرحمة لا ذل القسوة، وتدفع إلى إخلاص الضراعة لله أن يرد إلى الوالدين جميل عنايتهما فى التربية والتقويم، ثم تلفت إلى عهد الكبر الذى يصل فيه الوالدن إلى حالة تشبه حال الابن فى الصغر، فيتخذ من حاجته إليهما ومن عنايتهما به فى الصغر حاجتهما إليه وعنايته بهما فى الكبر: ﴿ وقضى ربُّك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغَنَّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ﴾ وليس هذا فقط بل ﴿ ولا تنهرهما ﴾ وليس هذا فقط بل ﴿ وقل لهما قولا كريما ﴾ وليس هذا فقط بل ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ وليس هذا فقط بل ﴿وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

٥ ـ وتجىء سورة لقمان مع سورة العنكبوت، فيرفعان منزلة الإحسان بالوالدين إلى درجة ليس بعدها لدرجات الإحسان قمة: ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا ﴾ [لقمان: ١٥].

صورتان للبر والعقوق:

٧ ـ أما السورة السابعة وهى سورة الأحقاف فإنها تسلك فى الوصية بالوالدين سبيل المقارنة بين صورتين بارزتين للبنوة. إحداهما صورة مضيئة مشرقة للبنوة البارة التى تؤمن بفضل الأبوة عليها: ﴿ حتى إذا بلغ أشدَّه وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىَّ وعلى والدىَّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين * أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون ﴾ [الأحقاف: ١٥، ١٦].

والأخرى صورة مظلمة قاتمة وهى للبنوة العاقة التى شقت عصا الطاعة فى وجه الأبوة الرحيمة ورفضت نصحها الكريم ﴿ والذى قال لوالديه أفٍّ لكما أتعداننى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى، وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين * أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ [الأحقاف : ١٧ ، ١٨].

تأكيد الوصية بالأم :

أيها الأبناء : هذه منزلة الوالدين عند الله لفت أنظاركم إليها وحثكم على احترامها والقيام بحقها فى سبع سور من كتابه المحكم . ولا تفوتكم إذ تقرءون آياتها ما عرضت له سورة لقمان وسورة الأحقاف بخصوص « الأم » من جهة ما انفردت بتحمله من ألوان المشاق فى حملكم تسعة أشهر وإرضاعكم حولين كاملين والسهر فى سبيل الحرص الشديد على حسن تنشئتكم وتربيتكم وتوفير راحتكم وصحتكم ﴿حملته أمه وهنًا على وهن وفصاله فى عامين﴾ ، ﴿حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ﴾ .

وتطبيقا لهذه الخصوصية التى يقدمها لكم الواقع المشاهد عند كل أم، ويسجلها القرآن الكريم فى سورتين من سوره، كانت إجابة الرسول عليه السلام لمن جاء يسأله : من أحق الناس بحسن صحابتى يا رسول الله؟ هكذا : أحق الناس بحسن صحابتك . أمك، فقال السائل : ثم من؟ قال : أمك . فقال السائل، ثم من؟ قال أمك . فقال السائل : ثم من؟ قال : أبوك .

(من توجيهات الإسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر محمود شلتوت / ٢١٨ ـ ٢٢١ . انظر أيضًا نداء للجنس اللطيف يوم المولد النبوى الشريف للسيد محمد رشيد رضا / ١٣٢ ـ ١٣٨).

وقد أورد الحافظ ابن أبى الدنيا فصلا فى بر الأمهات على ألسنة الشعراء ننقل لك بعضا مما جاء فيه، مع حذف بعض الأسانيد . يقول رحمه الله :

عن ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة قال : بينما عمر يطوف بالكعبة إذا رجل يحمل أُمَّه وهو يقول :

أحمل أُمِّى وهى الحمّالة
ترضعنى الدرَّة والعُلالة
هل يجزِينَّ ولدٌ فعاله

فقال عمر رضى الله عنه : لا، ولا رضْعَة واحدة .

وعن أبى الزناد عن هشام بن عروة أن رجلا رُئِىَ وهو يطوف بالكعبة وقد حمل أُمَّه وهو يقول :

إنى لها مطية لا أُنكرُ
إذا الركاب نفَرتْ لا أَنْفِرُ
ما حملتْ وأرضعتنى أكثرُ

عن أبى الحسن عن أبى المثنى قال : جاء رجل إلى على رضى الله عنه يخاصم أباه فقال :

يا أيها الحاكمُ هذا والدى حقًّا
أتانى وهو محتاجٌ
فما كنتُ به عقًّا
بذلت المالَ فى رفق
وما كنتُ به نَزْقًا
فلما خَفَّ من مالى
وقد أوليتُهُ رفقًا
تولَّى مُعْرِضًا عنى
ولمَّا يُعطنى حقًّا

فقال على رضى الله عنه : ما يقول ابنك هذا؟ قال :

قد قال ابنى ما ترى فصدِّقْهُ
ربَّيْتُه فى صغر أُنْفِقُهُ

طـــورًا أفـــدّيـــه وطـــورًا أونقـــه
حتـى إذا شبَّ وسُـــوّى مفـــرقـــهْ
أقـــرضنى منـــالاً فكنتُ أنفقُـــهْ
ولـم أكن بمـــالـــه لأسْبِقُـــهْ
لـــولا الصبى منـــه ولـــولا رَهَقُـــهْ
اقـض القضـــا والله ربى يَـــرْزُقُـــه

فقال على رضى الله عنه :

قـــد سمع القـــاضى ومـن الله الفَهَمْ
المـــالُ للشيخ جـــزاءً بـــالنِّعَمْ
وقـــد تسلَّفت بتفضيل القـــدَمْ
مَنْ قـــال قـــولاً غيـــر ذا فقـــد ظلم
وجـار فى الحكم وبئس مـا حكَمْ

(مكارم الأخلاق للحافظ ابن أبى الدنيا ـ تحقيق وتعليق مجدى السيد إبراهيم ـ مكتبة القرآن . القاهرة ١٩٩٠م/ ٧٨ـ ٨٠).

*** بر الوالدين (كتاب ـ) :**

بر الوالدين : للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنة ست خمسين ومائتين يرويه عنه محمد بن ذكرمة الوراق وهو من تصانيفه الموجودة ذكره ابن حجر.

(كشف ١/ ٢٣٨).

*** برء الساعة (للرازى) :**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الطب.

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المسمى بجالينوس العرب المتوفى سنة ٣١١هـ وقيل ٣٢٠هـ (٩٢٣، ٩٣٢ م).

الأول : (الحمد لله مستحق الحمد كما هو أهله وصلواته وسلامه على محمد ... أما بعد فإنى كنت عند الوزير أبى القاسم بن عبد الله فجرى بحضرته ذكر شىء من الطب ...) وهو كتاب فى العلل والأمراض التى تبرء فى ساعة والأدوية التى يعالج بها كل مرض . قيل في بعض النسخ إن المؤلف رتبها فى ٢٣ بابا حسب الأمراض التى تناولها .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

نسخة جيدة كتبها عيسى بن عباس سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م.

الرقم : ٥٣٢٣ ـ ٤ .

القياس : ٩ص ٢٠,٥×١٥سم ١٩ س .

طبعت باعتناء كيك ببيروت سنة ١٩٠٣ وطبعت بالقاهرة سنة ١٩٣٦م وتوجد بمكتبة المتحف العراقى تسع نسخ أخرى . كما يوجد مخطوطه أيضًا بدار الكتب المصرية .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٤١ ـ ٤٣ ، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٠٤٦).

*** برء الساعة (لمجهول) :**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الطب .

لم يعلم المؤلف وهى غير برء الساعة للرازى .

الأول (الحمد لله الذى جعل الكتاب والعلم بيانا على جميع الأعراض والأمراض والعلل ...).

رتبه المؤلف على أبواب، بدأ بتعريف النبض وصفة الطبائع الأربعة وطبائع الأغذية .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ٦٢٨٣ ـ ٢ .

القياس : ٢٢ص ٢٨×١٨سم ١٧س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٤٣).

*** البراء:**

برأ: أصل البرء والبراء والتبرى التغضّى مما يكره مجاورته، ولذلك قيل برأت من المرض وبرأت من فلان وتبرأت وأبرأته من كذا وبرأته ورجل برىء وقوم بُرَءَاءُ وبريئون قال عز وجل ﴿ براءةٌ من الله ورسوله ﴾ وقال تعالى: ﴿ أن الله برىء من المشركين ورسوله ﴾ [التوبة: ٣] وقال تعالى: ﴿ أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون ﴾ [يونس: ٤١] ﴿ إنا برآءُ منكم ومما تعبدون من دون الله ﴾ [الممتحنة: ٤] ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براءٌ ممَّا تَعبُدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٦] ﴿ فبرأه الله مما قالوا ﴾ [الأحزاب: ٦٩] وقال تعالى: ﴿ إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتَّبعُوا ﴾ [البقرة: ١٦٦] والبارئ خصَّ بوصف الله تعالى نحو قوله: ﴿ البارئ المصورُ ﴾ [الحشر: ٢٤] وقوله تعالى: ﴿ فتوبوا إلى بارئكم ﴾[البقرة: ٥٤] والبرية الخلق، قيل أصله الهمز فترك وقيل ذلك من قوله بريت العود، وسميت برية لكونها مبرية عن البرى أى التراب بدلالة قوله تعالى: ﴿ خلقكم من تُرابٍ ﴾ [الروم: ٢٠] و [فاطر: ١١] و [غافر: ٦٧] وقوله تعالى: ﴿ أولئك هم خير البرية﴾ [البينة: ٧] ﴿ شرُّ البرية ﴾ [البينة: ٦].

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤٥).

*** البراء بن عازب (ـ ٧١ أو ٧٢ هـ / ـ ٦٩٠ أو ٦٩١م):**

من رواة الحديث البراء بن عازب الأنصارى الأوسى الحارثى، وكنيته أبو عمارة.

صحابى ابن صحابى، جليل القدر نزل الكوفة، واستصغر هو وابن عمر يوم بدر فلم يشهداها. فشهد أُحُدًا وما بعدها غزا مع رسول الله ﷺ عشر غزوات وشهد بيعة الرضوان. وعنه أنه قال: ما هاجر إلينا رسول الله ﷺ وآله وسلم إلى المدينة حتى قرأت ﴿سبح اسم ربك الأعلى ﴾ فى سور مثلها من المفصل: وشهد البراء فتح « تستر » مع أبى موسى الأشعرى وشهد مع الإمام على الجمل، وصفين، والنهروان، هو وأخوه عبيد بن عازب، وكان رسول علىّ ابن أبى طالب إلى الخوارج يدعوهم إلى الطاعة (الرياض / ٣٧).

روى عن النبى ﷺ وعن أبى بكر، وعمر، وعلى، وغيرهم، وروى عنه: ابن أبى ليلى، وابناه سويد وزيد، وغيرهم (المبتكر / ٢٥٠).

وقال صاحب الرياض المستطابة:

خرج له الشيخان ثلاثة وأربعين حديثًا، اتفقا على اثنين وعشرين، وانفرد البخارى بخمسة عشر، ومسلم بستة، وخرج عنه الأربعة وغيرهم. روى عنه عدى بن ثابت، وأبو إسحاق وخلق كثير.

نزل بالكوفة وتوفى بها سنة ٧٢ اثنتين وسبعين فى إمارة مصعب بن الزبير، وله ٣٠٥ ثلاثمائة حديث وخمسة أحاديث.

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٣٧، والمبتكر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٥٠).

قال ابن قتيبة:

وكان « البراء » ابن أخت أبى بردة بن نيار » واسم «أبى بردة » هانىء، من: قُضاعة.

ولأبى « بُردة » عقب.

وكان لـ « لُبراء » ابنان، قد روى عنهما الحديث: يزيد بن البراء، وسُويد بن البراء.

وكان « سويد » على «عُمان » فكان كخير الأمراء.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٣٢٦).

وقال ابن عبد البر:

البراء بن عازب بن حارث بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الحارثى الخزرجى، يكنى أبا عمارة، وقيل أبا الطفيل وقيل: يكنى أبا عمرو. وقيل: أبو عمر: والأشهر والأكثر أبو عمارة، وهو أصح إن شاء الله تعالى (فى الإصابة: لم يذكر ابن الكلبى فى نسبه مجدعة، وهو أصوب. وذكر فى تهذيب التهذيب فى نسبه مجدعة، وليس فيه جشم).

وروى شعبة وزهير بن معاوية، عن أبى إسحاق، عن البراء، سمعه يقول: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر، وكان المهاجرون يومئذ نيفًا على الستين، وكان الأنصار نيفا على الأربعين ومائة. هكذا فى هذا الحديث ويشبه أن يكون البراء أراد الخزرج خاصة قبيلةُ إن لم يكن أبو إسحاق غلط عليه.

والصحيح عند أهل السير ما قدمناه فى أول هذا الكتاب فى عدد أهل بدر، والله أعلم.

وقال الواقدى: استصغر رسول الله ﷺ يوم بدر جماعة، منهم البراء بن عازب، وعبد الله بن عمر، ورافع بن خديج، وأسد بن ظهير وزيد بن ثابت، وعمير بن أبى وقاص، ثم أجاز عُميرا فقتل يومئذ هكذا ذكره الطبرى فى كتابه الكبير عن الواقدى.

وذكر الدولابى عن الواقدى قال: أول غزوة شهدها ابن عمر والبراء بن عازب وأبو سعيد الخدرى وزيد بن أرقم ـ الخندق، قال أبو عمر: وهذا أصح فى رواية نافع. والله أعلم.

وقد روى منصور بن سلمة الخزاعى أبو سلمة قال: حدثنا عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن زيد بن حارثة الأنصارى عن عمر بن زيد بن حارثة، قال حدثنى زيد ابن حارثة أن رسول الله استصغره يوم أحد، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وأبا سعيد الخدرى وسعد بن خيثمة، وعبد الله بن عمر.

وقال أبو عمرو الشيبانى: افتتح البراء بن عازب الرىّ سنة أربع وعشرين صُلحًا أو عنوة وقال أبو عبيدة: افتتحها حذيفة سنة اثنتين وعشرين. وقال حاتم بن مسلم: افتتحها قرظة بن كعب الأنصارى. وقال المدائنى: افتتح بعضها أبو موسى وبعضها قرظة.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ١٥٥ ـ ١٥٧).

*** البراء بن مالك:**

قال ابن عبد البر:

البراء بن مالك بن النضر الأنصارى، أخو أنس بن مالك لأبيه وأمه، شهدا أحدًا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، وكان البراء بن مالك هذا أحد الفضلاء، ومن الأبطال الأشداء، قتل من المشركين مائة رجل مبارزة سوى من شارك فيه.

قال محمد بن سيرين عن أنس بن مالك قال: دخلت على البراء بن مالك وهو يتغنى بالشعر، فقلت له: يا أخى: تتغنى بالشعر، وقد أبدلك الله به ما هو خير منه ـ القرآن؟ قال: أتخاف علىّ أن أموت على فراشى، وقد تفردت بقتل مائة سوى من شاركت فيه إنى لأرجو ألا يفعل الله ذلك بى.

وروى ثمامة بن أنس عن أبيه أنس بن مالك مثله، وعن ابن سيرين أنه قال: كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ألا تستعملون البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين، فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم.

وروى سلامة بن روح بن خالد عن عمه عُقيل بن خالد عن ابن شهاب عن أنس قال: قال رسول الله

ﷺ: « كم من ضعيفٍ مستضعف ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبرَّه، منهم البراء بن مالك ».

(قالت المؤلفة: ورد الحديث فى تيسير الوصول بلفظ:

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يُؤبهُ له، لو أقسم على الله لأبرَّه، منهم البراء بن مالك ». أخرجه الترمذى.

(الأشعث) البعيد العهد بالدهن والتسريح والغسل. و(الطمرُ) الثوب الخلق. و (لا يُؤبه له) أى لا يعرف ولا يعلم به لحقارته، وقوله (لأبَرَّهُ) أى أبرَّ قسمه: أى صدقه وجعله فيه بارًّا لا يحنث.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٥٢، ٢٥٣).

وإن البراء لقى زحفا من المشركين، وقد أوجع المشركون فى المسلمين، فقالوا له يا براء: إن رسول الله ﷺ قال: لو أقسمت على الله لأبرَّك، فأقسم على ربِّك، قال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، ثم التقوا على قنطرة السُّوس، فأوجعوا فى المسلمين، فقالوا له: يا براء أقسم على ربك، فقال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، وألحقنى بنبى الله ﷺ فمنحوا أكتافهم وقُتل البراءُ شهيدًا.

حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على، قال: حدثنا أبى قال: حدثنا عبد الله بن يونس، قال: حدثنا بقى بن مخلد قال: حدثنا خليفة بن خياط، قال حدثنا بكر بن سليمان، عن أبى إسحاق قال: زحف المسلمون إلى المشركين فى اليمامة حتى ألجئوهم إلى الحديقة، وفيها عدو الله مُسيلمة، فقال البراء: يا معشر المسلمين، ألقونى عليهم، فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم فقاتلهم على الحديقة، حتى فتحها على المسلمين، ودخل عليهم المسلمون، فقتل الله مسيلمة.

قال خليفة: وحدثنا الأنصارى، عن أبيه ثمامة عن أنس قال: رمى البراء بنفسه عليهم فقاتلهم حتى فتح الباب، وبه بضع وثمانون جراحة، من بين رمية بسهم وضربة، فحمل إلى رحله يداوى، فأقام عليه خالد شهرا.

قال أبو عمر: وذلك سنة عشرين فيما ذكر الواقدى، وقيل: إن البراء إنما قُتل يوم تُستر. وافتتحت السوس وانطابلس وتستر سنة عشرين فى خلافة عمر بن الخطاب رحمه الله إلا أن أهل السوس صالح عنهم دهقانهم على مائة، وأسلم المدينة، وقتله أبو موسى، لأنه لم يعد نفسه منهم وذكر خليفة بن خياط، قال حدثنا أبو عمرو الشيبانى عن أبى هلال الراسبى عن ابن سيرين قال قُتل البراءُ بن مالك بتُستر رحمه الله.

(الاستيعاب لابن عبد البر ــ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ١٥٣ ـ ١٥٥. انظر أيضًا تاريخ الإسلام للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ــ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣/ ١١٩).

* البراء بن معرور:

البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصارى السلمى الخزرجى، أبو بشر باسم ابنه بشر، أمه الرباب بنت النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل، هو أحد النقباء ليلة العقبة الأولى، وكان سيد الأنصار وكبيرهم.

وذكر ابن إسحاق قال: حدثنى معبد بن كعب بن مالك، عن أخيه عبيد الله بن كعب، عن أبيه كعب بن مالك قال: خرجنا فى الحجة التى بايعنا فيها رسول الله

ﷺ بالعقبة مع مشركى قومنا، ومعنا البراء بن معرور كبيرنا وسيدنا، وذكر الخبر.

وهو أول من استقبل الكعبة للصلاة إليها، وأول من أوصى بثلث ماله.

مات فى حياة النبى ﷺ وزعم بنو سلمة أنه أول من بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة.

قال ابن إسحاق: وكذلك أخبرنى معبد بن كعب، عن أخيه عبد الله بن كعب، عن أبيه كعب بن مالك قال: كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء ابن معرور، فشرط له واشترط عليه، ثم بايع القوم.

قال ابن إسحاق: ومات قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة وقال غيره: مات فى صفر قبل قدوم النبى ﷺ بشهر، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتى قبره فى أصحابه، فكبر عليه وصلى.

وذكر معمر عن الزهرى قال: البراء بن معرور أول من استقبل الكعبة حيا وميتا: وكان يصلى إلى الكعبة والنبى ﷺ يصلى إلى بيت المقدس، فأخبر به النبى ﷺ فأرسل إليه أن يصلى نحو بيت المقدس، فأطاع النبى ﷺ فلما حضرته الوفاة قال لأهله: استقبلوا بى نحو الكعبة.

وقال غير الزهرى: إنه وعد رسول الله ﷺ أن يأتيه الموسم بمكة العام المقبل، فلم يبلغ العام حتى توفى، فلما حضرته الوفاة قال لأهله: استقبلوا بى الكعبة لموعدى محمدا فإنى كان وعدته أن آتى إليه. فهو أول من استقبل الكعبة حيًّا وميتًا.

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٦٤، ٦٧ والاستيعاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ١٥١ ـ ١٥٣).

*** براءة (سورة ـ):**

أحد أسماء سورة التوبة.

انظر: التوبة (سورة ـ).

*** البراح:**

فى دولة المماليك هو الذى يحمل بريد الحمام ويقدمه إلى السلطان، على أن كاتب السر هو الذى يقرؤه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٦١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٤/ ٤٨٩).

*** البراح:**

قال الإمام الفيروزابادى:

البراح وهو المكان الواسع الذى لا بناء فيه، ولا شجر. فيعتبر تارة ظهوره، فيقال: فعل كذا براحًا، أى صُراحًا لا يستره شىء. وبرح الخفاءُ: ظهر كأنَّه حصل فى براحٍ يُرى. وبراح الدار: ساحته، وبرح ـ كسمع ـ صار فى البراح. ومنه البارح للريح الشديدة. وبرح: ثبت فى البراح ومنه لا أبرح. وخص بالإثبات، كقولهم: لازال، لأن برح، وزال اقتضيا معنى النفى، ولا للنَّفى، والنفيان يحصل من اجتماعهما إثبات. ومنه قوله تعالى: ﴿لا أبـــرح حتَّى أبلغ مجمع البحرين﴾ [الكهف: ٦٠] ولما تصور من البارح معنى التشاؤم اشتقَّ منه التبريح والتباريح، فقيل، بَرَّح به الأمر وبرح بى فلان فى التقاضى. ومنه قوله ﷺ: واضربوهن ضربا غير مُبرّح. ولقى منه البرحين، أى الدواهى والشدائد وبُرْحه من البرح أى ناقة من خيار الإبل. والبارح: الريح الحارة فى الصيف. قال الشاعر:

يا ساكن الدنيا لقد أوطنتها
ولتبرحنّ وإن كرهت براحها
مازلت تنقل مذ خلقت إلى البلا
فانظر لنفسك إن أردت صلاحها

وقوله تعالى: ﴿ فلن أبرح الأرض ﴾ [يوسف: ٨٠] أى انتقل من مصر إلى كنعان.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٣٦).

*** البراذعى (ـ ٣٧٢ أو ٤٠٠ هـ / ـ ٩٨٣م):**

أدرجه الزركلى تحت اسم « ابن البراذعى » وقال عنه: خلف بن أبى القاسم محمد الأزدى، أبو سعيد ابن البراذعى، فقيه من كبار المالكية. ولد وتعلم فى القيروان. وانتقل إلى صقلية فاتصل بأميرها وصنف عنده كتبا، منها « التهذيب » فى اختصار المدونة، منه نسخ فى الصادقية بتونس، والقرويين بفاس، ومنه السفر الأول قديم مبتور، فى خزانة الرباط (٢٦٦ جلاوى) ومنه باسم « تهذيب مسائل المدونة » فى شستربتى (٣٩٥٢) والبلدية (ن ١٠٥٢ ـ ب) و« تمهيد مسائل المدونة » و « اختصار الواضحة » ثم رحل إلى أصبهان فكان يدرس فيها إلى أن توفى.

(الأعلام ٢/ ٣١١ وانظر مصادره بهامش ٢).

وجاء عنه فى فهرس مخطوطات خزانة القرويين حيث يوجد مخطوط له ما يلى:

البراذعى هو خلف بن أبى القاسم سعيد القيروانى أبوالقاسم الأزدى من كبار أصحاب أبى زيد وأبى الحسن القابسى. له فى المذهب تآليف منها كتاب التهذيب فى اختصار المدونة حذا به حذو اختصار شيخه أبى محمد مع حذف زياداته والاقتصار على نسق المدونة. وقد ألف أبو محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمى القرشى الصقلى كتابه الاستدراك على مختصر البراذعى وتوفى عبد الحق سنة ٤٦٦ وقد انتقد عبد الحق عليه فى أشياء أحالها فى الاختصار عن معناها ولم يتبع فيها ألفاظ المدونة.

قال القاضى عياض: وأنا أقول إن البراذعى ما أدخل ما أخذ عليه فيه إلا كما نقله أبو محمد. ذكره فى الديباج ص ١١٤، ١١٥ طبع فاس ولم يذكر تاريخ وفاته.

ووجدت بظهر أول ورقة من كتاب التهذيب هذا أن مؤلفه البراذعى مات بالقيروان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة بعد موت أبى محمد بن أبى زيد باثنين وخمسين عاما. ونقل محمد بن محمد مخلوف فى شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية ملخص ترجمته من الديباج وقال: لم أقف على وفاته وابن أبى زيد توفى سنة ٣٨٦.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٣٠٧ ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ١٤٧، ١٤٨).

*** البراز:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الطب.

عن البراز ودلالته على المرض يقول الطبيب المصرى على بن رضوان: البراز يصحح البارز، وعلى حد استقامة الطبيعة ما يكون فى كميته على قدر المأكل والمشرب، ولا يغلب عليه شىء من الألوان، ويعتدل فى الرقة والغلظ، والرائحة. ويكون زمانه كونه فى البدن ما بين اثنتى عشرة ساعة إلى أربع وعشرين، وما خالف ذلك أو بعضه دلّ على ضعف أو علة، وقد يتولد من احتباسه عن وقت بروده أمراض مهلكة، وعن خروجه قبل وقته إذا لم تطبخه الطبيعة، ولم تميّز ما فيه من الأخلاط، أمراض أُخَر. وقد تختلف أوقات بروزه بقدر اختلاف الطعام فى اللطافة والغلظ، وبحسب طبخ المعدة إياه ونشاط الطبيعة لهضمه أو لا فيخرج مرارًا أو دفعة، وقد يندفع الخلط المنتج للمرض باندفاعه، فإن كان ذلك فى أيام البحران دل على البرء، وإن خالف دل على طول المرض.

والبراز الذى مثل الماء أو أخضر شديد البياض جدا

أى فيه الرغوة فردىء . والقليل الكمية أو اللزج أو الأبيض الذى فيه شبه الخضرة وهو برّاق ردىء جدا . والذى مثل الدردى ، ومقل الحمأة كلها رديئة . والريح ربما خرج بصوت أو بغير صوت أو احتبس فلم يخرج أو خرج بغير إرادة المريض ، وربما كان صوته شديدا ، أو مليئا أو كثيرا أو قليلا وربما كان ذلك لعلة أو لأكل طعام منفخ . وكل من ذلك دليل على علة ، وشرّ من هذه الأسود القانى ، والذى يرى عليه مثل الدسم والذى له ريح منتنة جدا .

(كتاب الكفاية فى الطب المنسوب لأبى الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر ، تحقيق ، د . سلمان قطاية ، سلسلة كتب التراث ١٠٩ ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨١/ ١٣٢) .

*** البراطيل:**

هى الأموال التى تؤخذ من ولاة البلاد ومحتسبها وقضاتها وعمالها . وأول من استنّها بمصر الصالح بن رزيك فى ولاة النواحى فقط ، ثم بطل وعادت ثانيا فى أيام العزيز بن صلاح الدين الأيوبى أحيانا ، وكذلك عمل بها الأمير شيخون فى الولاة فقط ، ثم أفحش فيه الظاهر برقوق .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٦١ ، ٦٢ عن الخطط للمقريزى ١/ ١٠٣ ـ ١١١) .

قالت المؤلفة : لفظ « البراطيل » من الألفاظ التى يسميها علم اللغة الحديث « ألفاظًا ساءت سمعتها » إذ أن العامة الآن يستخدمون الفعل « بَرْطَل » بمعنى : أعطى الآخر رشوة بيد أنه على حد علمى لا تستخدم صيغة الجمع التى وردت هنا ، وإنما يقتصر الاستعمال على الفعل وصيغه .

*** براعة الاستهلال:**

قال التهانوى :

البراعة فى اللغة التفوق يقال برع الرجل إذا فاق على أقرانه فى العلم ونحو ذلك وعند البلغاء هى الفصاحة .

وبراعة الاستهلال عندهم هو أن يشتمل أول الكلام على ما تناسب حال المتكلم فيه ويشير إلى ما سبق الكلام لأجله إنما سمى به لأن الكلام الذى فيه هذه الصناعة له تفوق على غيره والاستهلال فى اللغة أول صوت المولود حين الولادة وبذلك يستدل على حياته فسمى به الكلام الذى يدل قوله على المقصود كخطبة المطول وخطبة ضابطة قواعد الحساب ونحو ذلك وبذلك يحسن الابتداء .

فى الاتقان ومن ذلك سورة الفاتحة التى هى مطلع القرآن فإنها مشتملة على جميع مقاصده كما أخرج البيهقى فى شعب الإيمان حديثا أنزل الله تعالى مائة وأربعين كتابًا أودع علومها أربعة منها التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم أربعة منها التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم القرآن المفصل ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة .

وقد وجه ذلك بأن العلوم التى احتوى عليه القرآن وقامت به الأديان علم الأصول ومداره على معرفة الله وصفاته وإليه الإشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ، ومعرفة النبوات وإليه الإشارة بالذين أنعمت عليهم ، ومعرفة المعاد وإليه الإشارة بمالك يوم الدين ، وعلم العبادات وإليه الإشارة بإياك نعبد ، وعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية وإليه الإشارة بإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ، وعلم القصص وهو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من

أطاع الله وشقاوة من عصاه وإليه الإشارة بقوله ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ فنبّه فى الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية فى براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وأنواع البلاغة، وكذلك أول سورة اقرأ فإنها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها أول ما نزل من القرآن فإنه فيها الأمر بالقراءة والبداءة باسم الله وفيه الإشارة إلى علم الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذاتٍ وصفة فِعْل وفى هذا الإشارة إلى أصول وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله تعالى ﴿ علّم الإنسان ما لم يعلم ﴾ [العلق: ٥].

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٣٥، ١٣٦).

إذا اشتمل حسن الابتداء على إشارة لطيفة إلى المقصود سمى براعة الاستهلال كقوله فى تهنئة بزوال مرض:

المجد عُوفى إذ عوفيت والكرم
وزال عنك إلى أعدائك السَّقَمُ

وكقول الآخر فى التهنئة ببناء قصر:

قصرٌ عليه تحيةٌ وسلام
خلعت عليه جمالها الأيامُ

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى بك ناصف وزملائه / ١٣٦، ١٣٧).

ويقول السيوطى عن براعة الاستهلال: ومن الابتداء الحسن نوع لطيف أخص منه وهو أحسنه، وهو ما اشتمل على ما يناسب الحال المتكلم فيه، ويشير إلى ما سبق الكلام لأجله، ويسمى ذلك براعة الاستهلال لأن المتكلم فهم غرضه من كلامه عند رفع صوته، والاستهلال هو رفع الصوت كقوله فى التهنئة:

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا
وكوكب السعد فى أفق العلا صعدا

وقوله فى الرثاء:

هى الدنيا تقول بملء فيها
حذار حذار من بطشى وفتكى
فلا يغرركم منى ابتسامى
فقولى مُضحك والفعل مُبكى

وقول الآخر فيه:

حكم المنيَّة فى البريَّة جارى
ما هذه الدنيا بدار قرارِ

وقول شيخ الإسلام أبى الفضل بن حجر فى مرثية شيخ الإسلام البلقينى رحمهما الله تعالى:

يا عين جودى لفقد البحر بالدرر
واذرى الدموع ولا تبقى ولا تذرِ

وقول الفقيه عمارة اليمنى فى العتب والشكوى:

إذا لم يسالمك الزمان فحارب
وباعد إذا لم تنتفع بالأقارب

وقول لسان الدين بن الخطيب فى إظهار النصر:

الحق يعلو والأباطل تسفل
والله عن أحكامه لا يُسْئَل

وقول البوصيرى فى المديح النبوى:

** أمن تذكُّر جيران بذى سلم **

البيتين (انظر: البردة (قصيدة ـ) فإن الغزل الذى يصدر به المديح النبوى يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتشبَّب بذكر ذى سلم ورامة وسفح العقيق والعذيب وبارق وأكناف حاجر ونحوها ويجتنب التغزل فى ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخدّ وخضرة العذار ونحو ذلك وقد ذكرت من

زيادتى أنه لا بد من التشبيب وهو أن يقدم قبل الشروع فى الكلام ما يمهد المرام من نسيب أو غيره. قال الواحدى وأصله ذكر أيام الشباب واللهو ويكون ذلك فى ابتداء قصائد الشعر، ثم سمى ابتداء كل أمر تشبيبًا وإن لم يكن فى ذكر الشباب، قال فى التبيان وهو على وجوه منها التغزل قبل المدح: قال المتنبى:

إذا كان مدحًا فالنسيب المقدّم

أكل فصيح قال شعرا متيم

وقال الأندلسى إذا كانت القصيدة مدحا خالصا خير فى افتتاحها بالغزل وتركه وإن تضمنت حادثة من الحوادث كهزيمة جيش ونصرته وفتح ونحو ذلك لم يجز افتتاحها به لأنه رقة محضة فبينه وبين هذه الحوادث مباينة. ومنها التثبت عن الخطاب الهائل تلطفا. قال الله تعالى: ﴿عفا الله عنك لِم أذنت لهم﴾ [التوبة: ٤٣] بدأ بالعفو قبل العتب تطمينا لقلبه ﷺ ومنها التنبيه على إلقاء السمع للخطاب الخطير بألا ونحوها من حروف الاستفتاح.

(شرح عقود الجمان للسيوطى / ١٧٢، ١٧٣).

*** براعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الفلك. قال عنه صاحب كشف الظنون:

براعة الاستهلال ـ لعبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمرى الحنفى المفتى بمكة (المقتول سنة ١٠٣٧) وهو مختصر ألفه فى شعبان سنة خمس وألف أوله: ما بزغت من مطالع الألفاظ أهلة المعانى، اخترع فيه طريقة يستخرج منها غرة الهلال من سنى الهجرة إلى غير النهاية ورتب على ثلاثة أبواب وخاتمة ضمنها فوائد كثيرة مما يتعلق بذلك.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٣٨).

يوجد له مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى والخزانة العمرية بها وجاء بيان كل منهما كما يلى:

براعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال:

لأبى الوجاهة عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمرى المرشدى الحنفى المتوفى سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٨م.

الأول (ما بزغت من مطالع الألفاظ أهلة المعانى ما برحت منازل الوعاظ أهلة المغانى ...).

ضمن المؤلف كتابه طريقة يستخرج منها غرة الهلال من سنى الهجرة ويعرف بها أول الشهر الماضى والحالى والمستقبل إلى آخر الزمان.

رتبه المؤلف على ثلاثة أبواب وخاتمة.

الباب الأول فى الشهر والهلال وما يتعلق بهما.

الباب الثانى فى أسماء الشهور العربية وما يتعلق بالتاريخ من النكت الأدبية.

الباب الثالث فى أسماء أيام الأسبوع المعدودة وما فى السنة من أيام مشهورة.

الخاتمة فى كيفية استخراج غرة الشهر من الدائرة، وتناول المؤلف خلال بحثه التقويم القبطى والرومى والفارسى.

فرغ منها المؤلف سنة ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٧م.

كتبت هذه النسخة عن نسخة المؤلف بيد عبد الله ابن محمد بن زيد الاحسائى سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٨م. فى آخر هذه النسخة تولدات منها تولد حسين بن محمد سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م.

الرقم ٦٢٧٢/ ١.

القياس: ١٨٧ص ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ١٩س.

معجم المؤلفين ٥/ ١٦٤ الخديوية ٥/ ٢٢٩.

وتوجد نسخة أخرى جيدة كتبت سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م عن نسخة كتبت برسم خزانة بدر بك على بن عثمان سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٨م.

الرقم: ١٢٥٩.

القياس: ٢٠٠ ص ٢١×١٧ سم ١٧س.

كما توجد نسخة ثالثة كتبت بخط النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر.

الرقم: ٢٢٣٣٥/ ٢.

القياس: ١٨٤ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ٢١س.

أما نسخة الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى فهى رقم ٢٢٣٣٥/ ٢.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٠، ٢١، ومخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى. بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦/ ٢٠).

*** براعة المطلب:**

ذكر السيوطى براعة المطلب من بين المواضع مما يتأنق فيه (انظر التأنيق) ويقول فيه: وهو من مستخرجات الزنجانى صاحب المعيار وذكره فى التبيان، قال وحسنه أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله تعالى: ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ وقول أمية بن أبى الصلت:

أأذكر حاجتى أم قد كفانى
حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا أثنى عليك المرء يومًا
كفاه من تعرُّضه الثناء

قال ومما اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب قوله تعالى حكاية عن إبراهيم: ﴿ فإنهم عدو لى إلا ربّ العالمين * الذى خلقنى فهو يهدين ﴾ [الشعراء: ٧٧، ٧٨] إلى قوله تعالى: ﴿ ربّ هب لى حُكما وألحقنى بالصالحين ﴾ [الشعراء: ٨٣] اهـ. وأما أصحاب البديعيات ففسروه بأن يلوح الطالب بالطلب بألفاظ عذبة مهذبة تشعر بما فى النفس دون كشف وتصريح وإلحاح مقترنة بتعظيم الممدوح كقول المتنبى:

وفى النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ
سكوتى بيان عندها وخطاب

وفرقوا بينه وبين الإدماج بأن يقدر هناك معنى ثم يدمج غرضه فيه ويوهم أنه لم يقصده، وهذا مقصور على الطلب وهو أيضًا فرق بينه وبين الكناية.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٧٤، ١٧٥).

*** براعة المقطع:**

انظر: حسن الانتهاء.

*** البراق:**

جاء فى لسان العرب: البُراق دابة يركبها الأنبياء، عليهم السلام، مشتقة من البَرْق، وقيل: البراق فرس جبريل عليه السلام. الجوهرى: البراق اسم دابة ركبها سيدنا رسول الله ﷺ ليلة المعراج وذكر فى الحديث قال: وهو الدابة التى ركبها ليلة الإسراء، سُمِّى بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه، وقيل: لسرعة حركته شبهه فيها بالبَرْق.

(لسان العرب لابن منظور ٤/ ٢٦١).

وفى رواية ابن مسعود عن الإسراء يقول: أتى رسول الله ﷺ بالبراق ـ وهى الدابة التى كانت تُحمل عليها الأنبياء قبله، تضع حافرها فى منتهى طرفها ـ فحُمل عليها، ثم خرج به صاحبه، يرى الآيات فيما بين السماء والأرض، حتى انتهى إلى بيت المقدس... ورواية الحسن يقول فيها: قال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائم فى الحجر، إذ جاءنى جبريل، فهمز بقدمه، فجلست فلم أر شيئا فعدت إلى مضجعى، فجاءنى الثانية فهمزنى بقدمه، فجلست فلم أر شيئا، فعدت

إلى مضجعى فجاءنى الثالثة فهمزنى بقدمه، فجلست، فأخذ بعضدى، فقمت معه فخرج بى إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض، بين البغل والحمار، فى فخِذيه جناحان يحفز بهما رجله، يضع يده فى منتهى طرفه، فحملنى عليه، ثم خرج معى لا يفوتنى ولا أفوته، ثم قال الحسن فى حديث: فمضى رسول الله ﷺ، ومضى جبريل عليه السلام معه، حتى انتهى به إلى بيت المقدس.

(السيرةالنبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٣٢، ٣٣).

انظر: الإسراء والمعراج.

ويصف الأستاذ ابراهيم عبد الكريم حائط البراق محققًا هويته فيقول ما ملخصه: يشكِّل جدار البراق الجزء الغربى الجنوبى من سور الحرم القدسى الشريف، والذى يعدّ بالنسبة للمسلمين مكانًا فى غاية الأهمية لكونه يمثل ركنًا من أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ويرتبط بإحدى المعجزات الخالدة فى الدين الإسلامى.

بين «حائط البراق» وحائط المبكى فارق كبير فى التسمية يعبر عن واحد من أبعاد الصراع العربى الصهيونى حوله. ذلك لأن للتسمية مدلولا يتعلق بهوية هذا الحائط التى يريد كل من طرفى الصراع تكريسها.

فى كتب السيرة النبوية، أن الرسول ﷺ حمل على البراق فى رحلة الإسراء، حتى وصل به إلى مربط ثابت محدد له فى الجدار المعنى، ثم امتطاه ثانيه أثناء العودة من المكان ذاته بعد رحلة المعراج.

تاريخيا، وبالتواتر، والتوارث، معروف لدى أهل القدس أنه يوجد محل يسمى «البراق» عند باب المسجد الأقصى، المدعو باب المغاربة، ويجاوره مسجد البراق (هدمه اليهود عام ١٩٦٨م) ملاصقا الجدار الغربى للمسجد الأقصى.

أما تسمية حائط المبكى فقد جاءت من واقع قيام اليهود بالنواح والبكاء عند هذا الحائط، فى العصور المتأخرة، على خلفية ادعاءات متفرقة منها أن الحائط المذكور هو جزء من بقايا «هيكل سليمان» أو جبل البيت أو الهيكل الثانى.

والحقيقة أن «حائط البراق» ليس أى شىء من هذا القبيل، وليس هناك أى أثر يثبت وجود الهيكل أو ما يمكن أن يمت إليه بصلة. وهو ما بينته نتائج الحفريات المتعددة التى أجراها اليهود.

وصفه: قبل عام ١٩٦٧ كان الطول المنظور لحائط البراق يصل إلى نحو ٥٨ مترا، بارتفاع يبلغ نحو ٢٠ مترا يؤلفه ٢٥ صفًا «مدماكًا» من الحجارة المتباينة الحجم.

وبعد الاحتلال، لجأت سلطات الاحتلال إلى القيام بتغييرات شملت منطقة الحرم القدسى عموما، وبوجه خاص إزالة حى المغاربة، الذى كانت منازله تجاور حائط البراق.

جاءت إزالة هذا الحى متزامنة مع إجراء حفريات واسعة النطاق، هدفها الكشف عن الحائط حدد طولها مبدئيا بـ ٨٥ مترا. تم تنفيذ غالبيتها ـ وهى تشكل حسب تصورات الأثريين الطول الإجمالى للحائط. ويعتقد هؤلاء الأثريون أن عمق الجدار المدفون فى الأرض يعادل ثلث القسم البارز، وأن «المداميك» السفلى جدا هى الأقدم.

وتتألف هذه المداميك من حجارة ضخمة وصفها الرحالة ناصر خسرو سنة ٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م قائلاً: «لا يصدق العقل كيف استطاعت قوة البشر نقلها

واستخـدامهـا » ولقـد كشفت الحفـريـات يـوم ١٣/ ١٠/ ١٩٧٠ عن أن أكبـر حجـر بين حجـارة الحـائط كـان فى طـرفـه الشمـالى تحت المحكمـة الشرعيـة القديمـة، حيث بلغ طول الحجـر ١١ مترا، و٢٠ سم بارتفـاع ٣٤٠ سم، وقُدِّر وزنـه بنحو ٣٠٠ ـ ٤٠٠ طن.

يعلو « مداميك » الحجارة الضخمة ثلاثة «مداميك» من الحجـارة غير المنحـوتة، أمـا الطبقات العليـا من الحائط فتتّسم بصغر حجارتها وبتماثلها فيما بينها إلى حد ما، وبحداثة عهـدها إذ من المرجح أنها تعود إلى أواخر القرن ١٥ وأوائل القرن ١٦.

ونشيـر بعـد ذلك إلى أن حـائط البـراق خضع إلى عمليات تـرميم كثيرة، كان آخـرها فى القـرن السادس عشر، وبلغ مجمـوعها حتى ذلك التـاريخ ١٤ عملية ترميم، كانت تؤخـذ فيها بعين الاعتبار ضرورة الحفاظ على هذا الحائط الذى يشكـل جزءًا لا يتجزأ من سور الحرم القدسى الشريف.

(المتحف العـربى. نشرة فصليـة. السنة الـرابعة، العدد الأول. ذو الحجـة ١٤٠٨هـ، محـرم ١٤٠٩هـ يوليو ـ أغسطس ـ سبتمبر ١٩٨٨م/ ١٢ ـ ١٤).

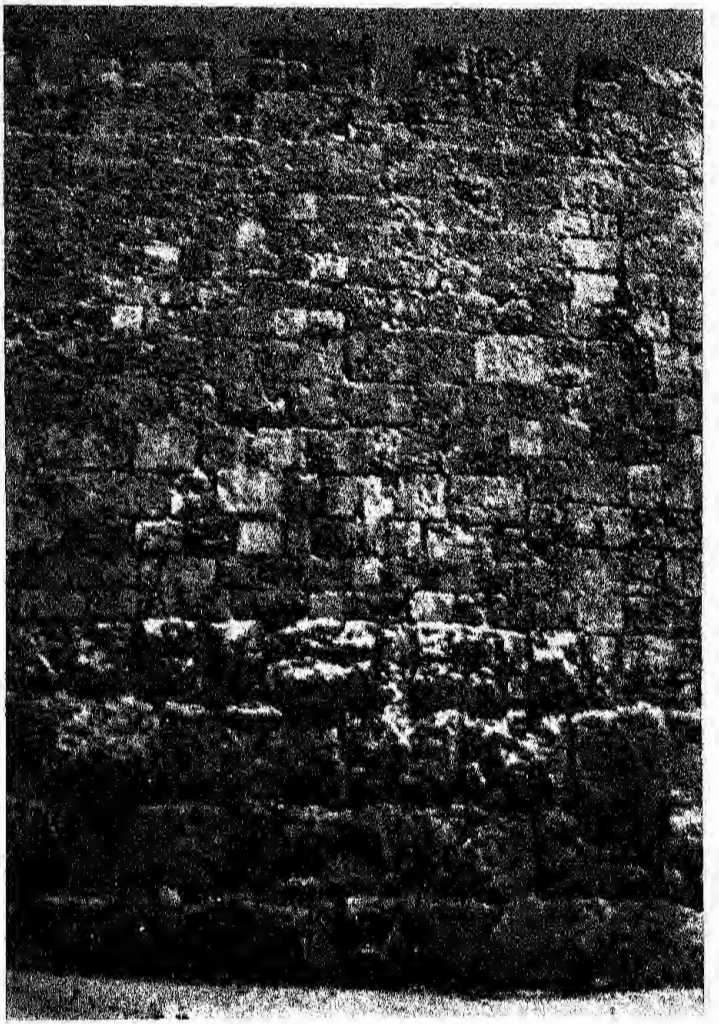

□ منظر عام لجزء من حائط البراق بارتفاعه الكامل (١٩٦١م)

* **البُراقى (١٢٦١ ـ ١٣٣٢هـ / ١٨٤٥ ـ ١٩١٤م):**

هو حسين بن أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البراقى النجفى.

ولد فى النجف، وعنى منذ صغره بمطالعة التاريخ، ودوّن أحداث زمانه فى مجاميع عديدة، واستنسخ لنفسه عددا كبيرا من المخطوطات المهمة، واهتم ـ على نحو خاص ـ بدراسة ما كتبه المؤرخون الفرس عن تاريخ العراق فى الفترة التالية لسقوط بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، كما اهتم أيضًا بدراسة علمى الأنساب والرجال لاتصالهما بالتاريخ، وشغله ولعُه بهذه العلوم عن غيرها، فلم تكن لغته العربية فصيحة تماما، كما أن معظم كتبه يعوزها الترتيب والتبويب، ويغلب عليها طابع الجمع. نزح من النجف سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١١م إلى ضيعة له قرب الحيرة، وفيها توفى.

مصادر ترجمته:

محمد رضا الشبيبى: مجلة الاعتدال النجفية ١/ ١١٣ ـ ١١٧ (أعيد نشرها فى مقدمة « تاريخ الكوفة » للبراقى) وآقا بزرك: مصفى المقال / ١٣٩، وطبقات أعلام الشيعة ١/ ٤٩٣، والذريعة ٣/ ٢٩٠، و ١٦٤ وماضى النجف وحاضرها ٣/ ٨٤، ومحسن الأمين: أعيان الشيعة ٢٥/ ٣.

آثاره:

١ ـ تاريخ الكوفة.

٢ ـ تاريخ النجف.

٣ ـ ترجمة الشيخ المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد النعمان المتوفى سنة ٤١٣هـ.

٤ ـ براقية السيرة فى تحديد الحيرة. فيه فصول عن تاريخ الحيرة وآثارها القديمة.

٥ ـ بهجة المؤمنين فى أحوال الأولين والآخرين. وهو تاريخ عام انتهى به إلى أيامه. ويقع فى أربعة مجلدات ضخام.

٦ ـ معدن الأنوار فى نسب النبى وآله الأطهار. نسخة منه بخط المؤلف لدى الشيخ جعفر الحكيم النجفى فى الشناقية، فرغ منه سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٩٠م، ويقع فى ٨٤٧ صفحة.

٧ ـ إكسير المقال فى مشاهير الرجال.

٨ ـ منبع الشرف فى مشاهير علماء النجف فى التراجم.

٩ ـ النخبة الجلية فى أحوال الوهابية، وفيه تاريخ ظهورهم ووقائعهم فى العراق.

نسخة بخط المؤلف فى مكتبة الإمام محمد حسين كاشف الغطاء فى النجف برقم ٢٥٦ ردود، وهى فى ٢٦٦ صفحة.

١٠ ـ كتاب فى قريش وأحوالهم.

١١ ـ البقعة البهية. مختصر فى تاريخ الكوفة الزكية.

١٢ ـ كتاب بنى أمية وأحوالهم.

١٣ ـ الهاوية فى تاريخ يزيد بن معاوية.

١٤ ـ الجوهرة الزاهرة فى فضل كربلاء، ومن حلَّ فيها من العترة الطاهرة.

١٥ ـ كتاب الحنانة والثوية. رسالة فى تحقيق هذين الموضعين. فرغ من تأليفها سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م. نسخة فى مكتبة محمد حسين كاشف الغطاء بالنجف كتبت سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م. ٥٩ص، برقم ت ٧٣٦ / ٦ (ح ١٨٠٥٦).

١٦ ـ السيرة البراقية فى رد صاحب التحفة العنبرية.

١٧ ـ تغيير الأحكام فيمن عبد الأصنام.

١٨ ـ كشف النقاب فى فضل السادة الأنجاب.

١٩ ـ الحسرة الدائمة للزفرات في عدد الهواشم الذين أصيبوا في الغاضريات. نسخة بخط المؤلف في مكتبة كاشف الغطاء بالنجف برقم (٣٦ مجاميع) في ٨١ ص.

٢٠ ـ الدرة البهية والروضة المضية في تاريخ الروضة الحسينية المسماة بكربلاء والغاضرية ونينوى وعمورية والحراء الجلية. وهو تتمة لكتابه « الحسرة الدائمة » (رقم ١٩ أعلاه).

نسخة بخط المؤلف في مكتبة كاشف الغطاء في النجف، ١٠٤ص، برقم (٣١).

٢١ ـ كشف الأستار في أولاد خديجة من النبي المختار.

٢٢ ـ منتخب تاريخ قُم ومن سكن فيها من العلويين.

٢٣ ـ مجموعة أخبار وتاريخ. نسخة في مكتبة محمد حسين آل كاشف الغطا في النجف بخط المؤلف سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م، ٤٦٧ص برقم ٨٢٧/ ٦ (ح ١٨١٤٨).

٢٤ ـ لهب النيران في أحوال آل أبي سفيان. نسخة في مكتبة محمد حسين آل كاشف الغطا، بخط المؤلف، ٢٣٦ ، ص، برقم ٨٣٥/ ٦ (ح ١٨١٥٦).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٦٦ ـ ٢٦٨).

وقد ذكره صاحب الأعلام وقال عنه: حسين بن أحمد بن الحسين بن إسماعيل الحسني، المعروف بحسّون البراقي، مؤرخ عامي العبارة، نسبته إلى البراق (محلة بالنجف) ولد بها وتوفي باللهيبات (من قرى الحيرة) كان كثير التتبع والتنقيب، في آثاره حشو وتشويش (الأعلام ٢/ ٢٣٣).

ثم ذكر بعضا من مؤلفاته منها ما لم يذكر سابقا وهي « قلائد الدر والمرجان » مطبوع و « تاريخ الحيرة» و«فضل كربلاء » و « تاريخ النجف » .

(الأعلام للزركلي ٢/ ٢٣٣).

*** البرامكة:**

يفرد صاحب الفخري فصلا في شرح أحوال الدولة البرمكية ومبدئها ومآلها فيقول: لما بويع هارون الرشيد بالخلافة استوزر كاتبه قبل الخلافة يحيى بن برمك، وظهرت دولة بني برمك منذ ذلك الحين .

وكان البرامكة قديما على دين المجوس، ثم أسلم من أسلم منهم وحسن إسلامهم. ثم يقول:

اعلم أن هذه الدولة كانت غرة في جبهة الدهر. وتاجًا على مفرق العصر. ضربت بمكارمها الأمثال. وشدت إليها الرحال. ونيطت بها الآمال. وبذلت لها الدنيا أفلاذ أكبادها. ومنحتها أوفر إسعادها. فكان يحيى وبنوه كالنجوم زاهرة. والبحور زاخرة. والسيول دافعة. والغيوث ماطرة. أسواق الآداب عندهم نافقة. ومراتب ذوي الحرمات عندهم عالية. والدنيا في أيامهم عامرة. وأبهة المملكة ظاهرة وهم ملجأ اللهف ومعتصم الطريد ولهم يقول أبو نواس:

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم
بني برمك من رائحين وغاد

ذكر وزارة يحيى بن خالد للرشيد

لما جلس الرشيد على سرير المملكة استوزر يحيى ابن خالد بن برمك وكان كاتبه ونائبه ووزيره قبل الخلافة، فنهض يحيى بن خالد بأعباء الدولة أتم نهوض، وسد الثغور وتدارك الخلل، وجبى الأموال وعمر الأطراف وأظهر رونق الخلافة، وتصدى لمهمات المملكة، وكان كاتبًا بليغًا لبيبًا أديبًا سديدا صائب الآراء حسن التدبير ضابطًا لما تحت يده قويا على الأمور جوادًا يبارى الريح كرمًا وجودًا ممدَّحًا بكل لسان حليمًا عفيفًا وقورًا مهيبًا وله يقول القائل:

لا تراني مصافحًا كف يحيى
إنني إن فعلتُ ضيعتُ مالي

لـــو يمس البخيلُ راحـــة يحيى
لسخت نفسُـــه ببـــذل النـــوال

ويمضى صاحب الفخرى فى تعداد مآثر آل برمك فيقول عن يحيى بن خالد بن برمك.

قيل إن هارون الرشيد حج ومعه يحيى بن خالد بن برمك ومعه ولداه الفضل وجعفر، فلما وصلوا إلى مدينة الرسول صلوات الله عليه جلس الرشيد ومعه يحيى فأعطيا الناس، وجلس الأمين ومعه الفضل بن يحيى فأعطيا الناس، وجلس المأمون ومعه جعفر فأعطيا الناس، فأعطوا فى تلك السنة ثلاث أعطيات ضربت بكثرتها الأمثال، وكانوا يسمونه عام الأعطيات الثلاث، وأثرى الناس بسبب ذلك، وفى ذلك يقول الشاعر: (طويل)

أتـانـا بنـو الآمـال مـن آل بـرمك
فيـاطيب أخبـار ويـا حسن منظـر
لهم رحلـة فى كل عـام إلى العـدا
وأخـرى إلى البيت العتيق المستـر
إذا نـزلـوا بطحـاء مكـة أشـرقت
بيحيى وبـالفضل بن يحيى وجعفـر
فتظلم بغـداد وتجلـو لنـا الـدجى
بمكـة مـا تمحـو ثـلاثـةُ أقمـر
فمـا خلقت ـ إلا لجـود ـ أكفهم
وأقـدامهم إلا لأعـواد منبـر
إذا راض يحيى الأمـر ذلت صعابـه
ونـاهيك مـن راع لـه ومـدبـر

كان يحيى يقول ما خاطبنى أحد إلا هبته حتى يتكلم، فإذا تكلم كان بين اثنين إما أن تزيد هيبته أو تضمحل، وكان يقول المواعيد: شباك الكرام يصيدون بها محامد الأحرار. كان يحيى إذا ركب يعد صررًا فى كل صرة مائتا درهم يدفعها إلى المتعرضين له.

ثم يقول عن ولده الفضل بن يحيى:

كان الفضل من كرام الدنيا وأجواد أهل عصره وكان قد أرضعته أم هارون الرشيد وأرضعت أمه الرشيد، وفى ذلك يقول مروان بن أبى حفصة: (طويل)

كفى لـك فخـرًا أن أكـرم حـرة
غـذتك بثـدى والخليفـة واحـد
لقـد زنت يحيى فـى المشاهـد كلها
كمـا زان يحيى خالـدًا فى المشاهـد

وقد ولاه الرشيد خراسان.

ويقول عن جعفر بن يحيى البرمكى.

كان جعفر بن يحيى فصيحًا لبيبًا ذكيًا فطنًا كريمًا حليمًا، وكان الرشيد يأنس به أكثر من أنسه بأخيه الفضل.

ثم يقول صاحب الفخرى عن أسباب نكبة البرامكة التى جعلت هارون الرشيد يستأصل شأفتهم:

اختلف أصحاب السير والتواريخ فى ذلك فمما قيل:

كان سبب ذلك أن الرشيد كلف جعفر بن يحيى قتل رجل من آل أبى طالب فتحرج جعفر من ذلك وأطلق الطالبى، وسُعِى إلى الرشيد بجعفر، فقال له ما فعل الطالبى، قال هو فى الحبس، قال الرشيد بحياتى؟ ففطن جعفر فقال لا وحياتك ولكن أطلقته لأنى علمت أنه ليس عنده مكروه، فقال له الرشيد نعم ما فعلت، فلما قام جعفر قال الرشيد قتلنى الله إن لم أقتلك ثم نكبهم.

وقيل إن أعداء البرامكة مثل الفضل بن الربيع ما زالوا يسعون بهم إلى الرشيد، ويذكرون له استبدادهم بالملك واحتجانهم للأموال حتى أوغروا صدره فأوقع بهم.

وقيل إن جعفرًا والفضل ابنى يحيى بن خالد ظهر

منهما من الإدلال ما لا تحتمله نفوس الملوك فنكبهم لذلك.

وقيل إن يحيى بن خالد رئى وهو بمكة يطوف حول البيت ويقول اللهم إن كان رضاك فى أن تسلبنى نعمتك عندى وتسلبنى أهلى ومالى وولدى فاسلبنى إلا الفضل ولدى، ثم ولى فلما مشى قليلاً عاد وقال يا رب إنه سمج بمثلى أن يستثنى عليك اللهم والفضل، فنكبهم الرشيد بعد قليل.

(الفخرى فى الآداب السلطانية لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ـ مراجعة وتنقيح محمد عوض إبراهيم والشيخ على الجارم / ١٧٨ ـ ١٨٠، ١٨٣، ١٨٦، ١٩١. انظر أيضًا دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ـ د. ـ رشيد عبد الله الجميلى / ٧٢ ـ ٧٦ ومقدمة ابن خلدون ص ١٥ وما بعدها، ونهاية الأرب للنويرى ٢٢/ ١٣٥ ـ ١٤٨).

وقد كان أبو الفضل يحيى بن خالد البرمكى من النبل والعقل والجود والبلاغة والسماحة وجميع الخلال على أكمل حال، وكان المهدى بن أبى جعفر المنصور قد ضم إليه ولده هارون الرشيد ليربيه فلما استخلف هارون عرف له حق التربية فقلده الوزارة ودفع له خاتمه وجعل إصدار الأمور وإيرادها إليه. وكان يعظمه ويدعوه دائما (يا أبى) إلى أن استفحل أمر البرامكة وتعلقت بهم قلوب الناس بما كانوا يبذلونه من العطايا ويربُّونه من الصنائع وكادوا يتغلبون على المُلك دون الخليفة ودبت عقارب الحسد فى أعدائهم فحملوا هارون عليهم فنكبهم وقتل جعفر بن يحيى وخلَّد يحيى فى الحبس إلى أن مات سنة ١٩٠ هـ.

وهو القائل يستعطف الخليفة ويصف نكبة البرامكة وحالهم وما آل إليه مآلهم، مما كان مقرَّرا على تلاميذ المدارس الابتدائية فى زماننا، فكنا نجد له فى نفوسنا وقعًا موجعا:

قُلْ للخليفة ذى الصَّنيـ
ـعة والعطايا الفاشيهْ
وابن الخلائف من قُرَيـ
ـشٍ والمُلوك العاليهْ
إنَّ البرامكةَ الَّذيـ
ـنَ رُمُوا لديكَ بِداهيهْ
صُفْرُ الوجوه عليهمُ
خلَعُ المَذَلَّة باديهْ
فكأنَّهُمْ مِمَّا بِهِمْ
أَعْجازُ نَخْلٍ خاويَهْ
عَمَّتْهُمُ لَكَ سَخْطَةٌ
لم تُبْقِ مِنْهُمْ باقيَهْ
بَعْدَ الإمارةِ والوزا
رَةِ والأُمُورِ السَّاميَهْ
وَمَنازِلٍ كانتْ لَهُمْ
فَوقَ المَنازِلِ عاليَهْ
أَضْحَوا وجُلُّ مُنَاهُمُ
مِنْكَ الرِّضَا والعافيَهْ
يا مَنْ يَوَدُّ لِيَ الرَّدَى
يَكْفيكَ منِّى ما بِيَهْ
يَكْفيكَ ما أَبْصَرْتَ مِنْ
ذُلِّى وَذُلِّ مَكانيَهْ
وبُكاءُ فاطِمَةَ الكَئيـ
ـبَةِ وَالمَدامِعُ جاريَهْ
وَسُؤالُها بِتَوَجُّعٍ
يا سَوْأَتِى وَشَتَاتِيَهْ

مَن لـى وقـــد غَضبَ الـــزَّمَـــا
نُ عَلَـى جَميعِ رِجَـــالِيَـــهْ؟
يَـــــالَهف نَفْسِى لَهْفَهَـــــا
مَـــا لِلـــزَّمَـــانِ وَمَـــالِيَـــهْ

يَـــا عَطفَـــةَ المَلِك الـــرِّضَـــا
عُـــودِى عَلَيْنَـــا ثَـــانِيَـــهْ

(مجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع . وزارة المعارف العمومية / ٥٤ ، ٥٥).

٩ ـ البرامكة

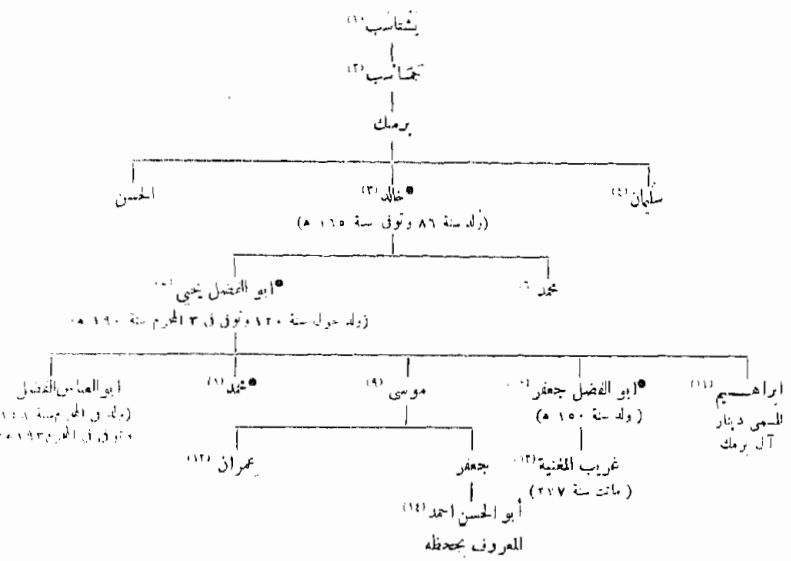

المراجع : المسعودى : مروج الذهب ج ٦ ص ٣٦١ ، ٣٨٦

ابن خلكان (دى سلان) ج ١ ص ٣٠١ ، ج ٢ ص ٤٥٩ ، ج ٤ ص ١٠٣

دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ٦٩١ (مقال تاريخ) .

L. Bouvat : Les Barmécides d'après les historiens arabes et persans, Paris. 1912.

---

(١) أجداد وهميون

(٢) أجداد وهميون

(٣) كان رئيساً لديوان الخراج منذ سنة ١٣٢ ووزيرا من سنة ١٣٣ إلى ١٣٨ وحاكما لطبرستان والموصل من سنة ١٤٨ إلى ١٥١

(٤) حارب البيزنطيين سنة ١٦٣

(٥) كان فى سنة ١٥٨ حاكما لأذربيجان وفى سنة ١٦١ مؤدبا للأمير هارون (الرشيد) وفى سنة ١٦٣ رئيساً لديوان الرسائل ثم وزيرا فى سنة ١٧٠ . أنظر ابن خلكان ج ٢ ص ٣٢١ — ٣٢٦

(٦) نجا من مذبحة أسرته

(٧) والى أرمينيا سنة ١٧٥ والرى من ١٧٦ إلى ١٨٤ وخراسان من ١٧٧ إلى ١٧٩ انظر ابن خلكان (دى سلان) ج ١ ص ٥٦٩ — ٥٧٠

(٨) ظل حاجبا حتى سنة ١٧٩

(٩) كان بسورية سنة ١٧٦ ، وفى السند سنة ٢١٤

(١٠) كان واليا على مصر سنة ١٧٦ وعلى دمشق سنة ١٨٠ ، قتل فى مستهل صفر ١٨٧ ، قيل انه تزوج العباسة أخت الرشيد ، انظر ابن خلكان (دى سلان) ج ١ ص ١٥٤ — ١٥٧

(١١) انظر : Ibn'Abd : Bibliotek Arabischer Historiker und Geographen von Hans v. Mzik, Leipzig 1926 [2 Vol. : Das Kitab al-Wuzara val-Kuttab des.....Ibn Abdus al-Djahschiari

(١٢) وفى المدائن سنة ١٩٦ والسند سنة ٢١٦

(١٣) جاء اسمها فى كتاب الأغانى « مُرَيَّب » بالمم ، وفى ابن عبد ربه « كريب » Ibn'Abdus. 1932, a, b

(١٤) توفى بواسط سنة ٣٢٤ ، وقد بلغ الثمانين . انظر ابن الأثير ج ١ ص ٣٨٣ ، ابن خلكان (دى سلان) ج ١ ص ٥٩

(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزامباور ـ للدكتور. زكى محمد حسن وزملائه / ١٣)

*** البرانية:**

من منظومات التراث الإسلامى فى علم التغذية.

عن أحد الأطعمة المركبة التى ذكرها صاحب الأرجوزة الشقرونية، وهى طبق الباذنجان. قال ينهى عن أكلها:

وإذا أكلت مرةً برانية

ولم تضرّ لا تعد للثانية

وهو من أمثلة الشعر التعليمى.

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٩٢).

انظر: المركب من الأطعمة.

*** البراهين اليقينية والقواعد القطعية المحررة لمعرفة مقادير المساحات:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الرياضيات.

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى. لا يعرف مؤلفه. وتتضمن النسخة التى بالمكتبة القسم الثانى من الكتاب، وقد رتبه المؤلف فى ثمانية فصول:

الفصل الأول: فى بيان حيرة المهندسين واختلافهم فى إمكان تربيع الدائرة وتدوير المربع.

الفصل الثانى: فى بيان حيرة المهندسين والحساب وأهل الهيئة فى معرفة مقدار قطر الدائرة.

الفصل الثالث: فى التعاريف والحدود.

الفصل الرابع: فى القواعد الكليات والبراهين اليقينيات.

الفصل الخامس: في استخراج الضلع ومربعه ومساحته.

الفصل السادس: فى بيان كيفية ترقى الأضلاع والمربعات والمحيطات.

الفصل السابع: فى استخراج ضلع المربع والقطر والمساحة من المحيطات ذوات الكسور.

الفصل الثامن: فى بيان سبب صدور الخطأ من علماء الهيئة والحساب.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م.

الرقم: ٣٠٢٩٧/ ١٠.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١).

*** البَرَّاوى (ـ ١١٨٢ هـ):**

ذكره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنة ١١٨٢ هـ وقال عنه:

الإمام العلامة الفقيه الأصولى النحوى شيخ الإسلام عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيرى البراوى الشافعى الأزهرى، ورد الجامع الأزهر وهو صغير فقرأ العلم على مشايخ وقته، وتفقه على الشيخ مصطفى العزيزى وابن الفقيه، وحضر دروس الملوى والجوهرى والشبراوى، وأنجب وشهد له بالفضل أهل عصره، وقرأ الدروس فى الفقه، وأحدقت به الطلبة واتسعت حلقته، واشتهر بحفظ الفروع الفقهية حتى لقب بالشافعى الصغير لكثرة استحضاره فى الفقه وجودة تقريره، وانتفع به طلبة العصر طبقة بعد طبقة وصاروا مدرسين، وروى الحديث عن الشيخ محمد الدفرى، وكان حسن الاعتقاد فى الشيخ عبد الوهاب العفيفى وفى سائر الصلحاء.

له مؤلفات مقبولة منها حاشية على شرح جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقانى، والتيسير لحل ألفاظ الجامع الصغير وهو شرح على الجامع الصغير للسيوطى فى مجلد يذكر فى كل حديث ما يتعلق بالفقه خاصة،

وما زال يُملى ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفى سحر ليلة الاثنين رابع رجب سنة ١١٨٢هـ، وجُهِّز فى صباحه وصُلى عليه بالأزهر بمشهد حافل، ودفن بالمجاورين وبنى على قبره مزار ومقام، واستقر مكانه فى التصدر والتدريس ابنه العلامة الشيخ أحمد ولازم حضوره تلامذة أبيه، رحمه الله.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٣٦٦، ٣٦٧، والأعلام للزركلى ٥/ ١٠٠).

*** البربر:**

شعب نزح إلى شمال إفريقية منذ حوالى ثلاثين قرنا ق. م، وانتشر فى ربوع المغرب وبعض جهات الصحراء الكبرى، وأطراف من مصر، واستقر ببعض جزر البحر المتوسط.

وذلك أن بلاد البربر إنما كانت أرض فلسطين من ديار الشام، وما جاور تلك الأصقاع، وكان ملكهم جالوت الجبار العنيد، وجالوت سمة لسائر ملوك البربر، إلى أن قتل داودُ جالوتَ كما ذكر الله تعالى فى محكم كتابه، ودخلت بلادهم تفرقوا فى البلاد. فمشى أكثرهم نحو المغرب ونزل بعضهم بالقرب من بلاد مصر، وتفرقت البرابر فى بلاد إفريقية وبلاد المغرب حتى وصلوا إلى أقاصى بلاد المغرب، على أزيد من ١٠٠٠ ميل من بلاد القيروان، واستوطنوها إلى وقتنا هذا. وكانت بلاد إفريقية للإفرنج فأجلتها البربر عنها إلى جزائر من البحر مثل صقلية وغيرها ثم تراجعت الإفرنجة إلى مدنها وعمائرها على موادعة وصلح مع البربر، واختارت البربر سكنى الجبال والرمال والبرارى وأطراف البلاد، فصارت الروم بالمدن والعمائر حتى افتتح المسلمون إفريقية فانجلت الروم أمام المسلمين مرة ثانية إلى جزائر البحر وغيرها إلا من أسلم وبقى فى بلاده على ماله مثل أهل قسطيلية وغيرهم من البلاد.

وللبربر خصائص جثمانية مميزة وعادات خاصة، وهم مسلمون يتحدثون لغات عربية وحامية. كان لهم منذ إسلامهم عدة دول كبيرة منها المرابطون، والموحدون.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد/ ١٩٥، وكتاب الاستبصار (مجهول المؤلف) ـ نشر وتعليق د. سعد زغلول عبد الحميد. دار الشئون الثقافية العامة. بغداد/ ١٥٥، ١٥٦. انظر أيضًا معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٣٦٨، ٣٦٩).

مواضع وقبائل البربر فى المغرب الأقصى

*** بِرتُ:**

قال ياقوت:

برْت: بالكسر ثم السكون، والتاء فوقها نقطتان: بُليدة فى سواد بغداد قريبة من المَزْرَفَة، ينسب إليها القاضى أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر البرتى، ولى قضاء بغداد وكان عراقى المذهب من أصحاب يحيى بن أكثم، وتقلد قبل ذلك قضاء واسط وقطعة من أعمال السواد، وكان دينًا صالحًا عفيفًا، وروى الحديث وصنف المسند، حدث عن أبى الوليد الطيالسى وأبى عمر الحوضى وأبى نُعَيْم الفضل بن دُكين وغيرهم، روى عنه أبو القاسم عبد الله ابن محمد البغوى ويحيى بن محمد بن صاعد، ومات سنة ٢٨٠.

وابنه أبو حبيب العباس بن أحمد البرتى والقاسم بن محمد البرتى أبو الفضل، حدث ببغداد عن حميد بن مسعدة، حدث عنه الطبرانى.

وزيدان البرتى، حدث عن إبراهيم بن هانىء وزياد ابن أيوب دَلُّوَيَة، حدث عنه عمر بن أحمد بن شاهين فى معجمه.

وأبو جعفر محمد بن إبراهيم البرتى الأطروش، حدث عن أبى زيد عمر بن شبَّة النميرى، حدث عنه أبو الحسن على بن عمر الحربى السكرى.

وأحمد بن القاسم البرتى، حدث عن محمد بن عباد المكى، حدث عنه سليمان بن أحمد الطبرانى.

وقال الخطيب أحمد بن القاسم بن محمد بن سليمان أبو الحسين الطائى البرتى، حدث عن بشر بن الوليد ومحمد وعثمان ابنى أبى شيبة وداود بن رشيد وعبيد بن جنّاد، حدث عنه ابن قانع وأبو عمرو بن السمّاك وعبد الصمد بن على الطستى.

وأبو الحسن أحمد بن محمد بن مكرم بن خالد البرتى، حدث عن على بن المدينى، وحدث عنه أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الحافظ الأصبهانى فى معجمه.

(معجم البلدان ١/ ٣٧٢).

*** البرج:**

قال الفيروزابادى:

وهو القصر، وجمعه بروج.

وقد جاء فى القرآن على وجوه ثلاثة:

الأول: بمعنى مدار الكواكب: ﴿ والسَّماء ذاتِ البروجِ ﴾ [البروج: ١] ﴿تَبَارك الَّذى جعلَ فى السَّماءِ بُرُوجًا ﴾ [الفرقان: ٦١] ﴿ ولقد جعلنا فى السَّماءِ بُرُوجًا ﴾ [الحجر: ١٦].

والثانى: بمعنى القصور: ﴿ ولو كُنتُم فى بُرُوجٍ مُشَيَّدةٍ ﴾ [النساء: ٧٨] أى قصور محكمة، مطولة. قيل: يجوز أن يراد بها بروج فى الأرض. وأن يراد بروج النجوم، ويكون استعمال لفظ المشيدة فيها على سبيل الاستعارة. ويكون الإشارة بالمعنى إلى نحو ما قال زُهير (فى معلقته):

ومن هاب أسباب المنايا يَنَلْنَهُ
ولو نال أسباب السماء بسلَّم

وأن يكون البروج فى الأرض ويكون الإشارة إلى ما قال الآخر (هو ثعلبة بن حزن العبدى):

ولو كنت فى غُمدان يحرس بابَهُ
أراجيلُ أحبوش وأسودُ آلِفُ
إذًا لأتتنى حيثُ كنتُ منيّتى
يَخبُّ بها هادٍ لإثرى قائف

(فى المفردات « يحث »).

وثوب مبرَّج: صُوِّر عليه بروج.

الثالث: بمعنى التزين والتوسع ﴿ ولا تَبَرَّجن تبرُّجَ الجاهليةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] ﴿ غيرَ مُتَبَرِّجاتٍ ﴾ [النور: ٦٠] وهذا كله مأخوذ من المبرج فى اعتبار حسنه. فقولهم: تبرجت المرأة: تشبهت بالمبرج فى إظهار المحاسن. وقيل: ظهرت من برجها أى قصرها. والبَرَج: سعة العين، وحسنها، تشبهًا بالبرج فى الأمرين. كتب إلىّ بعض الفضلاء:

بنفسى من أهدى إلى كتابه
فأهدى لى الدنيا مع الدين فى درج
كواكبُ فى بُرْج لألىءُ فى دُرْج

الدَّرْج: الصحيفة.

الدُّرْج: سفط صغير تضع فيه المرأة متاعها وطيبها.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٣٤، ٢٣٥ والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٤١).

*** البرج:**

قال ياقوت:

البرج: من قرى أصبهان أو ناحيته، وهى إحدى الإيغارين، ينسب إليها جماعة، منهم: أبو الفرج عثمان بن أحمد بن إسحاق بن بندار الكاتب البرجى الأصبهانى، حدث عن محمد بن عمر بن حفص

الجورجيرى وأبى عمرو بن حكيم وعلى بن محمد بن أبان، روى عنه أبو الربيع الاستراباذى وأحمد بن جعفر الفقيه وأبو القاسم بن أبى بكر بن على وسهل بن محمد البرجى وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم الوراق، مات يوم عيد الفطر سنة ٤٠٦ .

وشيبان بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن شيبان بن محمد بن سمرة بن الفضل بن قيس بن عدنان بن نزار ابن حرب بن ربيعة بن الحسين بن الفضل الأسدى المحتسب أبو المعمر البرجى، . شيخ صالح صاحب سُنّة يعظ الناس فى نواحى أصبهان، سمع من أبى عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الحافظ إملاء وأخذًا وكتب عن أبى بكر بن مردويه الحافظ وأبى سعد أحمد ابن محمد المالينى وأبى عبد الله الجرجانى وأبى بكر ابن أبى على وغيرهم، روى عنه يحيى بن منده وغيره، وسهل بن محمد بن سهل البرجى، حدث عن جده أبى الفرج البرجى، روى عنه الأصبهانيون، ذكره يحيى ابن منده وروى عنه إجازة .

ومحمد بن الحسن البرجى الأديب الأصبهانى، وتوفى فى محرم سنة ٤٨٨ ، سمع وحدث، ذكره يحيى ابن منده، ومنصور أبو سهل العروضى من أصحاب أبى نعيم الحافظ، وكان يسمع الحديث إلى أن مات فى نصف جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ ، وكان كثير السماع قليل الرواية .

وأبو القاسم غانم بن أبى نصر البرجى، سمع أبا نعيم وغيره، وأحمد بن سهل بن محمد بن عبد العزيز ابن سهل البرجى، روى عن أبى منصور عبد الرحمن ابن عبد العزيز بن عبد الله الصحاف وغيره، روى عنه من أدركناه .

وعبيد الله بن محمد بن عبيد بن قمن بن فيل البرجى أبو القاسم الصوفى من أهل أصبهان، روى عن أبى الحسن على بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إبراهيم الخرجانى، روى عنه أبو على الحداد وغيره .

وعدنان بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن شيبان المؤدب أبو الحسن البرجى، روى عن أبى بكر أحمد ابن محمد بن موسى بن مردويه ، روى عنه أبو على أيضًا .

وأبو الفضل محمد بن الحسين بن عبيد الله بن محمد بن حامد بن يوسف البرجى المؤدب، روى عن أبى بكر محمد بن إبراهيم بن المقرى، روى عنه أبو على الحداد وغير هؤلاء كثير. والبرج أيضًا : موضع بدمشق، هكذا قال خليفة بن قاسم، وليس يعرف الآن ولعله قد كان ودرس، ينسب إليه أبو محمد عبد الله ابن سلمة البرجى الدمشقى، يروى عن محمد بن على ابن مروان وغيره، روى عنه محمد بن الورد وجماعة من الدمشقيين .

(معجم البلدان ١/ ٣٧٣) .

فى علم الفلك :

البروج هى صور النجوم التى تقطعها الشمس فى دورة لها تامة فى سنة شمسية فى فلكها، اختارها الفلكيون واتخذوها أعلاما لمسير الشمس وانتقالها فى فلكها وتلك البروج هى :

١ - الحمل . ٢ - الثور. ٣ - التوأمان .
٤ -السرطان. ٥ ـ الأسد . ٦ ـ السنبلة .
٧ ـ الميزان. ٨ ـ العقرب. ٩ ـ القوس .
١٠ ـ الجدى. ١١ ـ الدلو ١٢ ـ الحوت .

وتسمى بعض هذه البروج بأسماء أخرى، فيسمى الحمل بالكبش، والتوأمان بالجوزاء، والسنبلة بالعذراء، والعقرب بالصورة، والقوس بالرامى، والحوت بالسمكة أو بالرشاء .

(دراسات فى التراث الجغرافى العربى ـ د. صباح محمود محمد / ١١٧) .

ويفصل التهانوى ذلك فيقول :

البرج بالضم وسكون الراء المهملة فى اللغة القصر

والحصن. وعنـد أهل الجفر اسم لسطـر التكسير ويسمى أيضًـا بـالزمـام والاسم والحصـة. وعنـد أهل الهيئة قسم من فلك البروج محصور بين نصفى دائرتين من الدوائر الست العظـام المتوهمـة على فلك البروج المتقاطعة على قطبيه.

وجميع البروج اثنـا عشر فالبـرج نصف سدس فلك البروج وأسماؤها هـذه الحمل والثور والجوزاء وتسمى هذه بروجـا ربيعية والسرطان والأسـد والسنبلة وتسمى هذه بـروجا صيفيـة وهذه الستة تسمى بـروجا شمـالية وعاليـة والميزان والعقرب والقـوس وتسمى هذه بـروجا خريفيـة والجدى والدلـو والحوت وتسمى هذه بـروجا شتوية وهذه الستة تسمى بـروجا جنوبية ومنخفضة من أول الجدى إلى آخـر الجوزاء صاعدة ومعـوجة الطلوع من أول السـرطـان إلى آخـر القوس مستقيمـة الطلـوع وهابطة ومطيعة وآمـرة. ثم هذا الترتيب يسمى التوالى وهـو من المغـرب إلـى المشـرق وعكس ذلك أى من المشرق إلى المغرب يسمى خلاف التوالى.

ثم الأول من البـروج الربيعيـة والصيفيـة والخريفيـة والشتوية يسمى بالبرج المنقلب لأنه إذا حلت الشمس فيه انقلب الفصل بالفصل الآخـر، والثانى منها يسمى برجا ثابتا والثـالـث من كل منها يسمى برجا ذا جسدين لكون الهواء ممتزجًا من هواء فصلين إذا حلت الشمس فيه وعلى هذا القياس وجه تسمية الثابت بالثابت.

ثم اعلم أن كل قطعـة من منطقـة البروج واقعـة بين نصفي دائرتين كمـا تسمى بـرجـا كمـا عـرفت كـذلك القطع الـواقعـة من سطـح الفلك الأعلى بين أنصـاف تلك الدوائر تسمى برجا.

فطـول كل برج فيمـا بين المغرب والمشـرق ثلاثـون درجة وعرضه ما بين القطبين ثمانون درجة توضيحه أنه إذا فرضت هـذه الدوائر الست قـاطعة لكـرة العالم فى السطوح الموهومـة لها تنقسم الأفلاك الممثلة والفلك الأعظم أيضًا باثنى عشر برجا. فالبروج معتبرة فى هذه الأفلاك بأسرها، والأولى اعتبارها على السطح الأعلى أو الأدنى من الفلك الأعظم لتسهل مقـايسـة حركـات الثوابت أيضًـا إلى البروج وتصـور انتقالهـا من برج إلى برج ولـذا قد يسمى الفلك الأعظم بفلك البـروج أيضًا وكـانها إنمـا اعتبرت أولا فى الثـامن لتتمـايز الأقسـام بالكواكب التى فيها إذ أسمـاء البروج مأخوذة من صور تـوهمت من كـواكب وقعت فيها، ثـم اعتبرت أقسـام الفلك الأعظم الـواقعـة بإزاء الثـامن. وسميت بصـور الكواكب المحـاذية لها فإذا خـرجت تلك الصورة عن المحاذاة جاز أن تتغير أسمـاؤها و إن كان الأولى أن لا تتغيـر لئلا يقع خبط في أحـوال البروج بسبب التبـاس أسمائها.

واعلم أيضًـا أن أصحـاب العمل اعتبـروا أيضًـا فى الخارج المراكز والحوامل والتداوير والبروج والدرجات والدقائق والثواني والثوالث وغير ذلك من الأجزاء فإنهم قسموا محيط كل دائرة بثلثمائة وستين قسمـا متساوية وسموًّا كل قسم واحـد درجة وكل ثلثين منها برجـا هذا كله خلاصـة ما حققه السيد السنـد في شرح المواقف وشـرح الملخص والفاضل عبـد العلى البرجنـدي في تصانيفه.

(كشاف اصطـلاحات الفنون للتهـانوى ١/ ١١٢، ١١٣).

فى العمارة الحربية:

برج: ج. بُروج وأبراج وأبرجة: بنـاء مرتفع، ينتمى إلى المصطلح المعمـارى العسكـرى، يشكل عنصـرًا دفاعيًّا ملحقًا بسور مدينة أو قلعة أو قصر أو أية عمارة عظيمة يتكرر عليه، أو يحتل أركانه أو جانبى البوابات أو يعلو المـدخل ويبنى عادة فـى أعلى مراكـز البناء، ويبرز عنه. ويأخذ شكـلاً اسطوانيًا أو نصف دائرى أو مضلعًا أو هرميًّا ومن أهم أقسامه: البرابخ، والمنابل، والشـرفـات التى تـوزع فى أمـاكن مـدروسـة على الجـدران، والمقـاذف المفتوحـة على مستوى أرض

الممرات الداخلية، ومخازن المؤن وصهريج الماء، أو البئر، ومستودعات السلاح وأدوات الحرب والدفاع. أما الأبراج المستقلة البناء كالتى فى طرابلس المملوكية ومصر الفاطمية فقد أخذت الشكل المربع وحوت الأقسام الدفاعية السالفة الذكر كلها وزودت ـ خاصة الفاطمية الأولى فى أفريقيا الشمالية ـ ببوابات ضخمة فى غاية المتانة، لم يتوصل البيزنطيون ولا الرومان، من قبل إلى صنع ما يماثلها قوة ومناعة وكان أكثرها يتصل من الداخل بممرات منكسرة، عرفت «بالباشورة».

لم يقم البرج وحيدًا بأداء العمل الدفاعى العسكرى فقد ساعدته المآذن والأربطة والمنارات والثغور، في عملية المراقبة وإرسال إشارات الإنذار، أو الأخبار، من بلد إلى آخر. كما أن الغاية من بناء البرج لم تكن حربية دائمًا، فقد يبنى لدعم البناء الذى يقام فيه. فسور مسجد سامراء، يتوزع على جدرانه أربعة وأربعون برجًا، ويتخلل جدار مسجد قرطبة أبراج داعمة أيضًا.

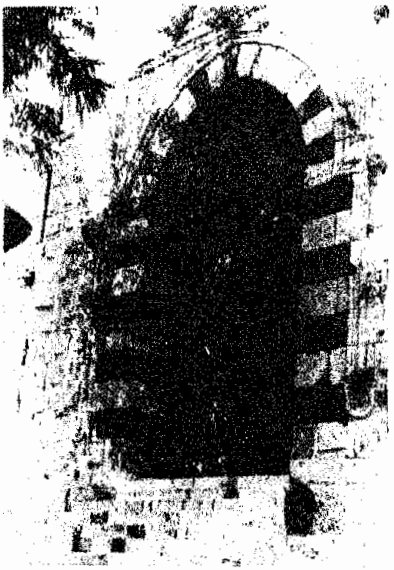

٣٩ ـ مدخل برج السباع المملوكى ـ ميناء طرابلس لبنان.

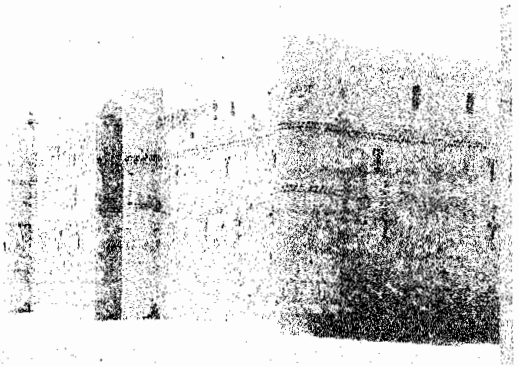

قصر الحّرانة

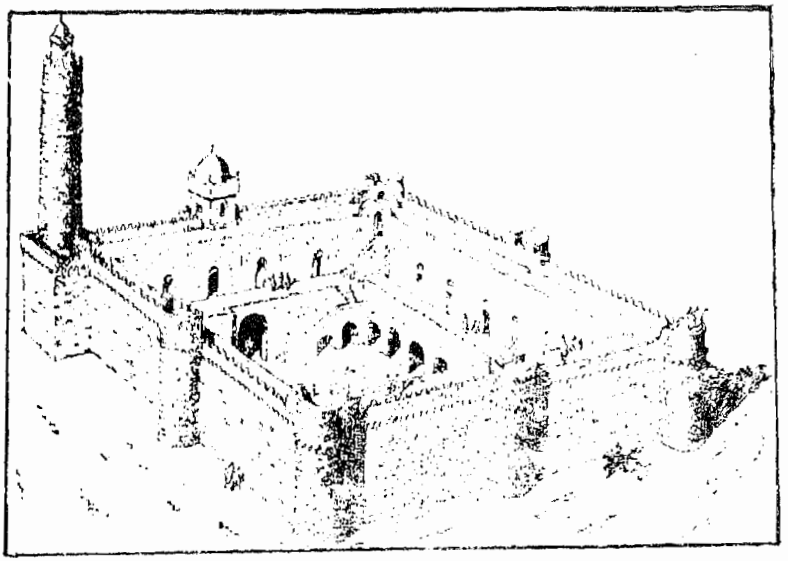

أبراج ركنية وضلعية فى رباط سوسة ـ تونس (٩ هـ/ ١٥م)

ولقد اختلفت المواد المستعملة فى بناء الأبراج باختلاف البيئة والعهد، فكانت أبراج الموحدين من اللبن والفاطمية الأولى من « الدبش » وصقل المماليك فيها الحجارة وهندموها، واستعملوا الملوّن منها فى مداميك تتعاقب قاتمة وفاتحة، لتذكرنا بالأبنية البلقاء.

كانت الأبراج فى العهود الأولى لا يتجاوز ارتفاعها ثمانية أمتار، فى سور القاهرة المبنى فى القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى، بينما نراها تصل إلى خمسة وعشرين مترًا فى قلعة دمشق الأيوبية المبنية فى القرن الهجرى السابع، الميلادى الثالث عشر، وقد بلغت سماكة جدرانها ما يقارب ثلاثة أمتار ونصفًا.

الأبراج التى صانها المسلمون أو أعادوا بناءها، أو أقاموها، بعد الفتح، حافظت على وجه الشبه مع سابقاتها، غير أنها ما لبثت فى وقت مبكر أن أخذت الشكل المميز للعمارة الإسلامية. فقد كانت البيزنطية والرومانية تتألف من عدة طبقات، لاستيعاب أكثر ما يمكن من المدافعين، ولزيادة مواقع الرد على المهاجمين واكتفى فى الأبراج الأموية باستعمال السطوح المكشوفة فقط. لأن تعداد الطوابق يجعل الجدران مفرغة، ضعيفة المقاومة لا يمكن تعميقها والزيادة من كثافتها، كى لا يغيب الهدف عن المراقب وتلافيًا لذلك لجأ المسلمون إلى جعل البرج كتلة واحدة، صخرية ترابية متماسكة، غير مفرغة يستحيل دكها، وتقام نقط الدفاع، وأدواته، ووسائله ومواده فى أعلى البرج فوق « أرض » عالية صلبة متراصّة.

لم يتطور البرج بنائيًا وعسكريًا بعيدًا عن الجمالية المعمارية، فقد استطاع المهندس والبناء استغلاله ليتماشى معها بانسجام يستوقف المشاهد والباحث. فتوزيع الأبراج على السور يزيل رتابة اتساع السطوح. واحتلالها الأركان أو ارتفاعها عاليًا فوق المدخل يخفف من ثقل الكتلة الحجرية وطغيانها على العناصر المعمارية الأخرى كالباب والقناطر الصماء والشرفات وتقابل برجين عن يمين بوابة ويسارها، فى قصر أوخان أو مدينة، يسهم فى توازن الإيقاع المعمارى للواجهة. هذا فى الأبراج الملحقة بأبنية معينة وبعدّها عناصر معمارية ألفت وحدة لم تنفصل وظيفيًا عنها وعرفت كيف تنسجم جماليا معها، أما فى الأبراج المستقلة البناء فشأنها شأن سائر العمائر الذاتية الجمالية المتكاملة العناصر. وقد نجح المعماريون المسلمون فى هذا المجال، مما جعل برج السباع فى طرابلس يحتل وحده مقطعًا خاصا فى دائرة المعارف الإسلامية ويخص بعبارات الإعجاب لما تميز به من تنظيم عملى وتوازن جمالى، وزخرفة أنيقة تتناغم مع وقاره بلا إسراف ولا تقتير.

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٩، ، ٨٢).

ومن أمثلة الأبراج أبراج قلعة صلاح الدين بالقاهرة وسيأتى وصفها فى مادة « القلعة » إن شاء الله تعالى.

كما أن من أمثلتها برج نور الدين بسور دمشق وقد جاء، وصفه كما يلى:

برج نور الدين: يقع هذا البرج فى الطرف الجنوبى الغربى من سور مدينة دمشق، ويبلغ ارتفاع بنائه الحالى عشرة أمتار. وقد بناه نور الدين سنة ٥٦٤هـ / ١١٦٨م. وله قاعدة مربعة وشكل شبه مستدير. ويشبه الأبراج التى بناها المهندسون المسلمون فى هذا القرن متأثرين ببناء الأبراج القديمة. ثم ابتكروا أشكالاً غيرها فى فاتحة القرن الثالث عشر الميلادى. وهو كما ترى فى الصورة مبنى من أحجار مستعملة أخذت كما يُظَن من سور المدينة القديم. ويلاحظ أن صفوفها السفلية أضخم من صفوفها العلوية التى جُددت فى زمن الملك الناصر قلاوون، كما يدل على ذلك الكتابة النسخية الجميلة المزهرة التى تزين أعلاه على شكل نطاق مستدير.

(مشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٤٠).

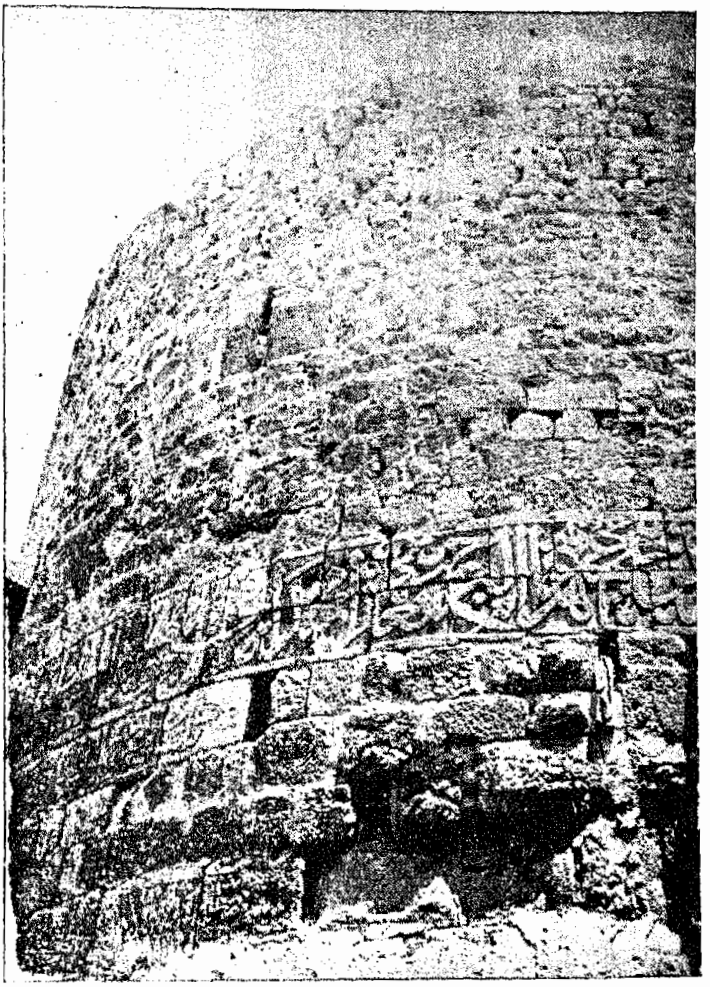

برج نور الدين

*** برج الذهب:**

انظر: إشبيلية.

*** برج الظفر:**

يقع برج الظفر فى الزاوية الشرقية البحرية لباب النصر، ويمتد منه سور غربا إلى باب النصر وجنوبا إلى باب الوزير. ويعلو هذا البرج قبة من الحجر وتخطيطها مثمن من الداخل وبأركانه من أعلاه مقرنص من حطة واحدة، والمقرنصات تحمل القبة المستديرة المبنية من الحجر.

ويعتبر برج الظفر من أهم أجزاء سور القاهرة الثالث الذى أنشأه صلاح الدين الأيوبى، ويعتبر سور القاهرة فى هذه المنطقة امتدادًا لسور القاهرة الفاطمى الذى أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالى.

(العمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ١٠٢).

قالت المؤلفة: سمعت العامة يحرّفون الاسم فيسمونه « البرج الزُّفِر » مما يهبط بالمعنى الرفيع لكلمة « الظَّفَر ».

*** ابن بَرّجان:**

قال عنه صاحب الأعلام وقد ذكر وفاته سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م: عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمى الإشبيلى، أبو الحكم، متصوف، من مشاهير الصالحين، له كتاب فى « تفسير القرآن » مخطوط، أكثر كلامه فيه على طريق الصوفية لم يكمله، و « شرح أسماء الله الحسنى » مخطوط. توفى بمراكش.

وجاء فى هامش ٢ عن مصادر هذه المادة: فوات الوفيات ١/ ٢٧٤، والاستقصا ١/ ١٢٩، ولسان الميزان ٤/ ١٣، وأرّخ طاش كبرى زاده فى « مفتاح السعادة » ١/ ٤٤١ وفاته سنة ٧٢٧ خطأ.

(الأعلام للزركلى ٤/ ٦ وفيه وفاته سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م).

وقد ذكر صاحب كشف الظنون كتاب ابن بَرّجان تحت عنوان « الإرشاد فى تفسير القرآن » وقال عنه: وهو تفسير كبير فى مجلدات ذكر فيه من الأسرار والخواص ما هو مشهور فيما بين أهل هذا الشأن، وقد استنبطوا من رموزاته أمورًا فأخبروا بها قبل الوقوع.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٩، ٧٠ وفيه وفاته سنة ٦٢٧هـ).

*** برح:**

برح: البراح المكان المتسع الظاهر الذى لا بناء فيه ولا شجر فيعتبر تارة ظهوره فيقال فعل كذا براحًا أى صراحا لا يستره شىء، وبرح الخفاء ظهر كأنه حصل فى براح يرى، ومنه براح الدار وبرح ذهب فى البراح ومنه البارح للريح الشديدة، والبارح من الظباء والطير لكن خص البارح بما ينحرف عن الرامى إلى جهة لا يمكنه فيها الرمى فيُتشاءم به وجمعه بوارح وخص السانح بالمقبل من جهة يمكن رميه ويتيمن به، والبارحة الليلة الماضية وبرح ثبت فى البراح ومنه قوله عز وجل ﴿ لا أبرح ﴾ [الكهف: ٦٠] وخص بالإثبات كقولهم لا أزال لأنَّ برح وزال اقتضيا معنى النفى ولا للنفى والنفيان يحصل من اجتماعهما إثبات، وعلى ذلك قوله عز وجل: ﴿ لن نبرح عليه عاكفين ﴾ [طه: ٩١] وقال تعالى: ﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾ [الكهف: ٦٠] ولما تصور من البارح معنى التشاؤم اشتق منه التبريح والتباريح فقيل برح بى الأمر وبرح بى فلان فى التقاضى، وضربه ضربًا مبرحًا، وجاء فلان بالبرح وأبرحت ربًّا وأبرحتُ جارًا أى أكرمت، وقيل للرامى إذا أخطأ برحى: دعاء عليه وإذا أصاب مرحى دعاء له، ولقيتُ منه البرحين والبُرَحَاء أى الشدائد، وبرحاء الحمى شدتها.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤١ ، ٤٢).

*** بِرح بن عُسْكُر:**

بِرْح ـ بكسر أوله وسكون الراء بعدها مهملة ـ بن عُسْكر بضم العين المهملة وسكون السين المهملة وضم الكاف بعدها راء، كذا ضبطه ابن ماكولا، ونسبه إلى قضاعة. ذكره الإمام جلال الدين السيوطى من بين الصحابة الذين دخلوا مصر.

وقال المنذرىّ: كان السَّلَفى يقول: عُسْكُل بلام وقال ابن عبد الحكم: يقال: ابن حُسْكل، والصواب عسْكل.

قال ابن يونس: له وفادة على النبى ﷺ وشهد فتح مصر واختط بها، وسكنها وهو معروف من أهل البصرة (الإصابة ١/ ١٤٩).

(حسن المحاضرة للإمام جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٧٤).

*** برد:**

برد: أصل البرد خلاف الحر فتارة يعتبر ذاته فيقال برد كذا أى اكتسب بردًا وبرد الماء كذا أى كسبه بردًا نحو

* *سَتَبْرُدُ أكبادًا وتبكى بَواكيا* *

ويقال برَّده أيضًا وقيل قد جاء أبرد وليس بصحيح ومنه البرَّادة لما يبرد الماء، ويقال برد كذا إذا ثبت ثبوت البرد واختصاص الثبوت بالبرد كاختصاص الحركة بالحر فيقال برد كذا أى ثبت كما يقال برد عليه دين قال الشاعر:

* *اليومُ يومٌ باردٌ سمومُهُ* *

وقال آخر:

* *قد بردَ الموتُ على مُصطلاَّهُ* *

أى برود أى ثبت، يقال لم يبرد بيدى شىء أى لم يثبت. وبرد الإنسان مات وبرده قتله ومنه السيوف البوارد وذلك لما يعرض للميت من عدم الحرارة بفقدان الروح أو لما يعرض له من السكون، وقولهم للنوم برد إما لما يعرض من البرد فى ظاهر جلده أو لما يعرض له من السكون وقد علم أن النوم من جنس الموت لقوله عز وجل: ﴿ **الله يتوفَّى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها** ﴾ [الزمر: ٤٢] وقال تعالى: ﴿ **لا يذوقُونَ فيها بردًا ولا شرابًا** ﴾ [النبأ: ٢٤] أى نوما. وعيش بارد أى طيب اعتبارًا بما يجد الإنسان من اللذة فى الحر من البرد أو بما يجد فيه من السكون، والأبردان الغداة والعشى لكونهما أبرد الأوقات فى النهار. والبَرَد ما يبرد من المطر فى الهواء فيصلب وبَرَد السحاب اختص بالبرد وسحاب أبردُ وبَرِدٌ ذو بَرَد، قال الله تعالى: ﴿ **ويُنزِّل من السماء من جبال فيها من بَرَدٍ** ﴾ [النور: ٤٣] والبَرْدى نبت ينسب إلى البرد لكونه نابتًا به. وقيل أصل كل داءٍ البردة أى التخمة، وسميت بذلك لكونها عارضة من البَرُودة الطبيعية التى تعجز عن الهضم. والبرود يقالُ لما يبرد به ولما يبرد فتارة يكون فعولاً فى معنى فاعل وتارة فى معنى مفعول نحو ماء برود وثغر برود وكقولهم للكحل برود وبردت الحديد سحلته من قولهم بردته أى قتلته والبرادة ما يسقط، والمبرد الآلة التى يبرد بها. والبُرُد فى الطرق جمع البريد وهم الذين يلزم كل واحد منهم موضعًا منه معلومًا ثم اعتبر فعله فى تصرفه فى المكان المخصوص به فقيل لكل سريع هو يبرد وقيل لجناحى الطائر بريداه اعتبارًا بأن ذلك منه يجرى مجرى البريد من الناس فى كونه متصرفًا فى طريقه، وذلك فرع على فرع على حسب ما يُبيَّنُ فى أصول الاشتقاق.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤٢ ، ٤٣).

*** برد الأكباد عن فقد الأولاد:**

من المؤلفات فى علوم الأدب.

لأبى عبد الله محمد بن تقى الدين أبى بكر عبد الله ابن محمد بن أحمد الشهير بابن ناصر الدين الدمشقى المتوفى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م.

وهو كتاب أدب جمع فيه مؤلفه ما ورد عن موت الأولاد في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والأخبار والآثار ممزوجة بالحكايات والأشعار وجعله تسلية لكل مصاب في ولده.

أوله: « الحمد لله الحاكم العادل فيما قدره وقضاه، القادر القاهر بما أبرمه من أمره ولقد أبعده الله وأقصاه...

أما بعد فهذه تذكرة لأولى الألباب وتسلية لكل مؤمن مصاب تشرح صدره وتجلب صدره وتهون خطبه وتخفف أمره... ».

آخره: ...

لكنه حىّ وفي روضة الـ
ـوسيلة العظمى بأعلى المقام
عليه صلى الله من فضله
وساق تسليمًا إليه دوام
ثم على الآل وأصحابه
والتابعين الأطيبين السلام

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٥٥٦٧.

نسخة كتبتها فاطمة بنت الحسن خطها جيد وحروفها مشكولة، رؤوس العبارات بالحمرة، عليها تملك لأبى بكر القارى.

(٧ـ٣٤) ٢٨ ق ١٧س ١٦ × ٢٢سم.

وتوجد نسخة أخرى برقم ٦٠٢٧.

وهى نسخة جيدة مشكولة فى مجموع كتبه يوسف ابن توبة الطبرانى.

(٥٩ـ١٠٠) ٤٢ ق ١٥س ١٢,٥ × ٢٠ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٧١، ٧٢. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٢٣٨).

*** برد الأكباد فى الأعداد:**

برد الأكباد فى الأعداد ـ لأبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة مختصر أوله: أما بعد حمد الله تعالى على آلائه... إلخ رتب على خمسة أبواب جمع فيه ما ورد على التعداد من الحكم والآثار والأشعار (كشف ١/ ٢٣٨).

*** برد الظلال فى تكرر السؤال:**

برد الظلال فى تكرر السؤال ـ رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة (كشف ١/ ٢٣٨).

*** البُرد ومسافاتها (علم):**

البُرْد بضمتين جمع بريد وهو عبارة عن أربعة فراسخ وهو علم يتعرف منه كمية مسالك الأمصار فراسخ وأميالاً وأنها مسافة شهرية أو أقل أو أكثر ذكره أبو الخير من فروع علم الهيئة وذلك أولى بأن يسمى علم مسالك الممالك مع إنه من مباحث الجغرافيا. (كشف ١/ ٢٣٨).

*** بَرذَعة:**

انظر: برذعة.

*** البُردة:**

جاء فى اللسان: البردة كساء يُلْتَحف به، وقيل: إذا جُعل الصوف شُقَّة وله هُدْبٌ فهى بُردة، وفى حديث ابن عمر أنه كان عليه يوم الفتح بُردة فَلُوتٌ قصيرة، قال شمِر: رأيت أعرابيا بخزيميّة وعليه شبه منديل من

صوف قد اتَّزر به فقلت: ما تسمّيه؟ قال: بُردة، قال الأزهرى: وجمعها بُرَد، وهى الشملة المخططة. قال الليث: البُرد معروف من بُرود العصْب والوشى، قال: وأما البُرْدة فكساءٌ مربَّع أسود فيه صِغر تلبسه الأعراب.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٥٠).

والبردة: من لباس النبى ﷺ وكان الخليفة يلبسها فى المواكب. وهى شملة مخططة أو هى كساء أسود مربع فيه صغر. وكان النبى ﷺ وهبها لكعب بن زهير حين امتدحه بقصيدته التى مطلعها «بانت سعاد» حينما جاءه مستأمنًا لما أهدر دمه فكساه بردته فاشتراها منه معاوية. ويقال إن معاوية اشتراها من ورثة كعب بعشرة آلاف درهم. ثم خطفت هى والقضيب أيام المسترشد فى العراق، ولكن السلطان سنجر السلجوقى أعادهما فى سنة ٥٣٥ هـ. ولبسها الخلفاء العباسيون فى مصر. وتوجد الآن فى متحف استانبول (طوب قابى) فى صندوق من ذهب موضوع فوق منضدة من فضة. انظر الصورة فى مادة «استانبول» م ٤/ ١٩٣.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٦٢ وما جاء به من مصادر).

وإليك تفصيل ما أورده العلامة أحمد تيمور باشا عن البردة والقضيب اللذين سبق أن أشرنا إليهما فى مادة «الآثار النبوية» (انظر م١/ ١٢١، ١٢٢). قال المؤلف:

صفة البردة:

فى الكلام على شعار الخلافة من صبح الأعشى نقلا عن ابن الأثير أن بردة النبى ﷺ التى كان الخلفاء يلبسونها فى المواكب كانت شملة مخططة وقيل: كانت كساء أسود مربعًا فيها صغر. اهـ.

وفى تاريخ الخلفاء للسيوطى: «أخرج الإمام أحمد فى الزهد عن عروة بن الزبير رضى الله عنه أن ثوب رسول الله ﷺ الذى كان يخرج فيه للوفد رداء حضرمى طوله أربع أذرع وعرضه ذرعان وشبر، فهو عند الخلفاء قد خلق وطووه بثياب تلبس يوم الأضحى والفطر» اهـ.

اختلافهم فيها:

لا خلاف بين المؤرخين فى كون البردة العباسية أثرًا نبويًّا صحيحًا، ولكن لما كان المخلف عن النبى ﷺ بردتين اختلفوا فى التى صارت منهما لبنى العباس. قال الإمام الماوردى فى الأحكام السلطانية: «وأما البردة فقد اختلف الناس فيها، فحكى أبان بن ثعلب أن رسول الله ﷺ كان وهبها لكعب بن زهير واشتراها منه معاوية رضى الله عنه، وهى التى يلبسها الخلفاء، وحكى ضمرة بن ربيعة أن هذه البردة كان رسول الله ﷺ أعطاها أهل أيلة أمانًا لهم، فأخذها منهم سعيد ابن خالد بن أبى أوفى، وكان عاملا عليهم من قِبَل مروان بن محمد، فبعث بها إليه وكانت فى خزانته حتى أخذت بعد قتله، وقيل اشتراها أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار» اهـ. وقد حُكى هذا الخلاف فى صبح الأعشى وتاريخ الخلفاء للسيوطى وأخبار الدول للقرمانى وحاشية البغدادى على شرح ابن هشام على بانت سعاد. وتفصيل هذا الإجمال فى الرأى الأول: أن كعب بن زهير بن أبى سُلْمَى رضى الله عنه لما بلغه إسلام أخيه بُجَيْر غضب وبعث إليه بأبيات يلومه فيها على إسلامه، فأهدر النبى ﷺ دمه. ثم هداه الله إلى الإسلام فقدم المدينة وقصد المسجد فجلس بين يدى النبى ﷺ تائبًا مسلمًا وأنشد قصيدته بانت سعاد المشهورة، فلما وصل إلى قوله:

إن الرسول لسيف يُستضاء به
مهنَّد من سيوف الله مسلول

رمى صلى الله عليه وسلم إليه بردة كانت عليه، فلما كان زمن معاوية رضى الله عنه أراد شراءها من كعب بعشرة آلاف درهم فأرسل إليه يقول: ما كنت أوثر بثوب

رسول الله ﷺ أحدا. فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم. قالوا: وهى التى عند الخلفاء العباسيين. وهو قول عز الدين ابن الأثير فى كتابيه: الكامل وأُسْد الغابة، والخوارزمى فى مفاتيح العلوم، وابن هشام فى شرح بانت سعاد، وأبى الفداء سلطان حماة فى تاريخه، وابن حجر فى الإصابة، ومؤرخين غيرهم كثيرين.

ولم يذكر ابن كثير فى تاريخه البداية والنهاية غير الرأى الثانى فقال: «قال الحافظ البيهقى: وأما البردة التى عند الخلفاء فقد روينا عن محمد بن إسحاق بن يسار فى قصة تبوك أن رسول الله ﷺ بعث إلى أهل أيلة بردة مع كتابه الذى كتب لهم أمانًا لهم، فاشتراها أبو العباس عبد الله بن محمد بثلثمائة دينار، يعنى بذلك أول خلفاء بنى العباس، وهو السفاح رحمه الله تعالى. وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفًا عن سلف» وهو قول الذهبى أيضًا على ما فى تاريخ الخلفاء للسيوطى ونص عبارته: «وأما الذهبى فقال فى تاريخه: أما البردة التى عند الخلفاء آل عباس فقد قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق فى قصة غزوة تبوك إن النبى ﷺ أعطى أهل أيلة بردة مع كتابه الذى كتب لهُم أمانًا لهم، فاشتراها أبو العباس السفاح بثلثمائة دينار» قال السيوطى: فكأن التى اشتراها معاوية فقدت عند زوال دولة بنى أمية. وقال القرمانى: وقيل كفن فيها معاوية. وذكر ياقوت هذه البردة فى معجم البلدان ولم يتعرض لخبر انتقالها إلى الخلفاء فقال فى كلامه على أيلة: «ويقال إن بها برد النبى ﷺ، وكان وهبه ليُحَنَّة بن رؤبة (صاحب أيلة) لما سار إليه إلى تبوك». وكذلك فعل المقريزى فى خططه والجزيرى فى درر الفرائد المنظمة فى ذكرهما أيلة فإنهما لم يتعرضا لخبر انتقال هذه البردة إلى الخلفاء. وخلاصة ما ذكره أن من بها من اليهود يزعمون أن عندهم برد النبى ﷺ الذى وجه به إليهم أمانًا لهم، وأنهم يظهرونه رداء عدنيًّا ملفوفًا فى الثياب، وقد أبرز منه مقدار شبر لئلا تدنسه الأيدى.

والخلاصة: أن البردة العباسية إما أن تكون بردة أيلة بقيت عند أهلها إلى أن اشتراها السفاح بثلثمائة دينار، أو إلى أن انتزعها منهم عامل مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين وحملها إليه، ثم صارت من بعده للعباسيين. وإما أن تكون البردة الكعبية التى اشتراها معاوية رضى الله عنه، ثم حفظت عند بنى أمية حتى ورثها منهم العباسيون. وأكثر المؤرخين على هذا الرأى. وقد فصل المسعودى فى مروج الذهب خبر مصير البردة والقضيب إلى بنى العباس بما لم نره لغيره من المؤرخين، فذكر ما كان من فرار مروان بن محمد من العباسيين إلى مصر، وأنهم لحقوه بها، وقد نزل بوصير فهجموا عليه وقتلوه، ثم رأوا خادمًا له شاهرًا سيفه يحاول الدخول إلى بناته، فأخذوه وسألوه عن أمره، فقال: أمرنى مروان إذا هو قُتل أن أضرب رقاب بناته ونسائه، فلا تقتلونى فإنكم والله إن قتلتمونى ليفقدن ميراث رسول الله ﷺ. فقالوا له: انظر ما تقول، قال: إن كذبت فاقتلونى، هلموا فاتبعونى. ففعلوا فأخرجهم من القرية إلى موضع رمل فقال: اكشفوا هنا فكشفوا فإذا البردة والقضيب ومخصرة قد دفنها مروان لئلا تصل إلى بنى هاشم فوجه بها عامر بن إسماعيل إلى عبد الله بن على، فوجه بها عبد الله إلى أبى العباس السفاح، فتداولت ذلك خلفاء بنى العباس.

مصير البردة والقضيب:

ذكر ابن الزيات فى الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة بالقرافتين الكبرى والصغرى قبرًا اشتهر بأنه قبر صاحب البردة، واستطرد فى الكلام عليه لذكر البردة النبوية فقال: «قال ابن عثمان هو صاحب البردة يعنى بردة النبى ﷺ، وذلك غير صحيح، قال المؤلف: وبردة النبى ﷺ لم يبلغنا فى آثار النبى ﷺ التى دخلوا

بها إلى مصر أن فيها بردة غير البردة التى فى أيدى بنى العباس، وهى موجودة عندهم إلى الآن، ولم يذكر علماء التاريخ أنه دخل إلى مصر من الصحابة ممن له بردة من اسمه صاحب البردة، وآثار النبى ﷺ مثبتة عند العلماء، ويحتمل أن تكون هذه البردة بردة رجل من الصالحين » اهـ. وإنما نقلنا هذه العبارة لبيان ما فيها من الوهم، فإن وفاة ابن الزيات كانت سنة ٨١٤، وقوله عن البردة: « وهى موجودة عندهم إلى الآن » يفيد بقاءها بأيديهم إلى عصره، والصحيح أنها فقدت قبل ذلك بقرن ونيف. ولعله نقل هذا القول عن مؤرخ قديم كانت البردة فى زمنه عند الخلفاء، وسها عن التنبيه عليه.

وقال المسعودى بعد عبارته المتقدمة فى مصير البردة والقضيب إلى العباسيين ما نصه: « فتداولت ذلك خلفاء بنى العباس إلى أيام المقتدر، فيقال: إن البُرد كان عليه يوم مقتله، ولست أدرى أكل ذلك باق مع المتقى لله إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة فى نزوله الرَّقة أم قد ضيع ذلك » وفى صبح الأعشى:

وكان القضيب والبردة المتقدما الذكر عند خلفاء بنى العباس ببغداد إلى أن انتزعهما السلطان سنجر السلجوقى سلطان خراسان وغزنة (٤٧٩ ـ ٥٥٢) من المسترشد بالله، ثم أعادها إلى المقتفى عند ولايته سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، والذى يظهر أنهما بقيا عندهم إلى انقضاء الخلافة من بغداد سنة ست وخمسين وستمائة، فإن مقدار ما بينهما مائة وإحدى وعشرون سنة، وهى مدة قريبة بالنسبة إلى ما تقدم من مدتهما ». وفى تاريخ الخلفاء للسيوطى عن البردة «وكانت على المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم، وأظن أنها فقدت فى فتنة التتار. فإنا لله وإنا إليه راجعون » وفى خزانة الأدب للبغدادى عن كعب بن زهير: « فأمنه النبى ﷺ وأجازه بردته الشريفة التى بيعت بالثمن الجزيل، حتى بيعت فى أيام المنصور الخليفة بمبلغ أربعين ألف درهم، وبقيت فى خزائن بنى العباس إلى أن وصل المغول وجرى ما جرى والله أعلم بحقيقة الحال » (المعروف أن الذى اشترى البردة الكعبية معاوية رضى الله عنه والذى اشترى البردة الأيلية أبو العباس السفاح فى قول كما تقدم، فذكر البغدادى المنصور سهو عنه والله أعلم).

قلت: والذى يؤيد بقاء البردة والقضيب عند الخلفاء إلى آخر مدتهم ببغداد ورود ذكرهما فيما تقدم من مدائح الشعراء إلى زمن الناصر بن المستضىء، وذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء عن ابن الساعى أنه حضر مبايعة الخليفة الظاهر وهو ابن الناصر المذكور فرآه بثياب بيض والبردة النبوية على كتفه، وكانت خلافته سنة ٦٢٢ فى أواخر أيام دولتهم ببغداد، ولم يكن بعده غير خليفتين المستنصر والمعتصم، ثم كانت كائنة التتار وانتقلت الخلافة العباسية الصورية إلى مصر. وقد صرح القرمانى فى موضعين من تاريخه أخبار الدول بمصير البردة والقضيب، فذكر أن هولاكو لما طرق بجيوشه بغداد سنة ٦٥٦ أشار وزير الخلافة مؤيد الدين العلقمى على الخليفة المستعصم بالخروج إليه ومصالحته، فخرج إليه فى جمع من العلماء والأعيان، والبردة النبوية على كتفيه والقضيب بيده، فأخذهما منه هولاكو وجعلهما فى طبق من نحاس وأحرقهما وذر رمادهما فى دجلة، وقال: ما أحرقتهما استهانة بهما وإنما أحرقتهما تطهيرًا لهما. اهـ.

(تنبيه) روى القرمانى فى أخبار الدول خبر البردة الكعبية وبقاءها عند بنى العباس إلى أن أحرقها هلاكو مع القضيب كما مر، ثم حكى قول من خالف وزعم أن التى كانت عندهم بردة أيلة لا بردة كعب، وأعقب هذا القول بقوله: « وأظن أنها البردة التى وصلت لسلاطين آل عثمان، فهى اليوم عندهم يتباركون بها

ويسقون مـاءها لمن بـه ألم فيبرأ بإذن الله ، واتخـذ لها المرحوم السلطان مرادخان تغمده الله بالرحمة والغفران صندوقًا من ذهب زنته مثقال فوضعها فيه تعظيما لها » ا هـ . ولا يخفى أن بنى العباس لـم يكن عندهم غيـر بردة واحـدة أحرقها هـولاكو سواء كـانت بردة كعب أو بـردة أيلة . والـذى ظنـه المـؤلف لا يتجـه إلا بتقديـر جمعهم بين البردتين وانتقال الأيلة إلى بنى عثمان بعد إحراق هولاكو للكعبية ، وهو شىء لم يقل به ولم ينقله فيما نقله من الأقوال حتى يصح له بناء ظنه عليه .

(الآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا / ٢٤ ـ ٣٠) .

وقد وردت فى الكتاب قائمة طويلة (١٢٤ ـ ١٢٦) بأسماء المراجع التى اعتمد عليها المؤلف فارجع إليها إن شئت .

انظر: البردة (قصيدة ـ) ، الآثار النبوية ، استانبول .

وقد أطلق اسم « البردة » أيضًا على القصيدة الميمية للبوصيرى المعـروفة « بالكواكب الدريـة فى مدح خير البـرية » التى قيل عنهـا إن البوصيـرى أصيب بالفـالج فأتاه النبى ﷺ فى المنام وغطاه ببردته فشفى ونظم هذه القصيدة ، وتسمى أيضًا « البرءة » وتنسب إليها كرامات فى الشفاء ، وقد أوردناها لك ، فى المادة التالية .

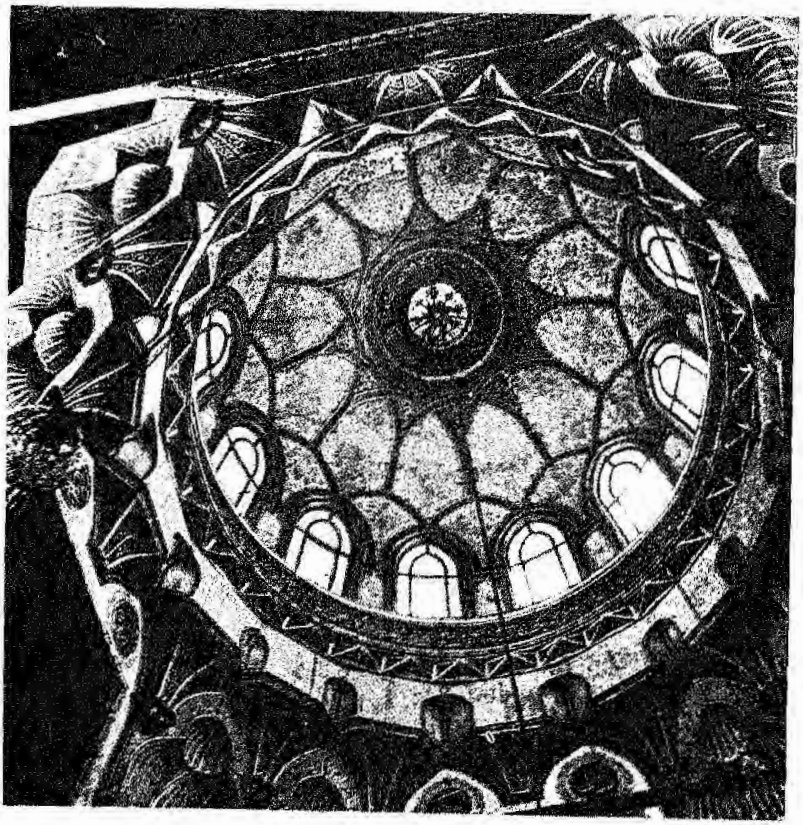

قبة جناح البردة الشريفة بالأمانات المقدسة

*** البردة (قصيدة ـ) :**

قصيدة البردة الموسومة بالكواكب الدرية فى مدح خير البرية الشهيرة بالبردة الميمية للشيخ شرف الدين أبى عبد الله محمد بن سعيد الدولاصى ثم البوصيرى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة .

وهى مشهورة بين الأنام ويتبرك بها الخواص والعوام حتى قرئت قدام الجنائز والمساجد واستشفى بها من الأمراض والأسقام وكتبوا عليها من التخميسات والتسبيعات والنظائر مالا يعدّ . ذكر السهرانى أنه رأى خمسة وثلاثين تخميسا جمعها بعض العلماء ورأى تسبيعا عجيبا مبدوءًا من أوله إلى آخره بلفظة الجلالة للشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله المكى فذكره بعد شرح كل بيت . وشرحوها بشروح لا تحصى غير أنهم اقتصروا على المعنى اللغوى وأعرضوا عن اللطائف والإشارة لكن الشيخ ابن المرزوق المغربى غير المرزوقى النحوى شرحها شرحا عظيما وبين فيه المعانى التصوفية فى غاية الطول والكبر . وكل من صنف شيئا ادعى أنه لم يسبق به .

قال حاجى خليفة : لما أراد براعة المطلع جرد من نفسه شخصا مزج دمعه بدمه فسأله عن علة ذلك فقال مخاطبا له :

أمن تذكر جيران بذى سلم

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وهى مائة واثنان وستون بيتا منها اثنا عشر فى المطلع وستة عشر فى ذكر النفس وهواها وثلاثون فى مدائح الرسول ﷺ وتسعة عشر فى مولده وعشرة فى يمن دعائه (فى من دَعَا بِهِ) وسبعة عشر فى مدح القرآن وثلاثة عشر فى ذكر معراجه واثنان وعشرون فى جهاده وأربعة عشر فى الاستغفار وتسعة فى المناجاة .

قالت المؤلفة : هذا العدد لا يكمل عدد الأبيات التى ذكرها وهى مائة بيت واثنان وستون ، والمراجع التى عندى تنص على أن عدد أبيات البردة مائة وستون بيتا كما يتضح من المتن الذى سنورده إن شاء الله تعالى فيما بعد ، وكما نص الناظم فى آخر القصيدة .

روى أنه أنشأها حين أصابه فالج فاستشفع بها إلى الله سبحانه وتعالى ولما نام رأى النبى ﷺ فى منامه فمسح بيده المباركة فعوفى وخرج من بيته أول النهار فلقيه بعض الفقراء فقال له يا سيدى أريد أن تعطينى القصيدة التى مدحت بها رسول الله ﷺ قال أى قصيدة تريد ، فقال التى أولها : أمِن تذكر جيران ... إلخ فأعطاها له وجرى ذكرها فى الناس . ولما بلغت الصاحب بهاء الدين وزير الملك الظاهر استنسخها ونذر أن لا يسمعها إلا حافيا واقفا مكشوف الرأس وكان يتبرك بها هو وأهل بيته ورأوا من بركاتها أمورا عظيمة فى دينهم ودنياهم . وسبب شهرتها بالبردة أنه أصاب سعد الدين الفارقى رمد عظيم أشرف منه على العمى فرأى فى منامه قائلا يقول امض إلى الصاحب بهاء الدين وخذ منه البردة واجعلها على عينيك تفق إن شاء الله تعالى فنهض من ساعته وجاء إليه وقال له ما رأى فى نومه فقال الصاحب ما عندى شىء يقال له البردة وإنما عندى مديح النبى ﷺ انشأها البوصيرى فنحن نستشفى بها فأخرجها ووضعها سعد الدين على عينيه فعوفى من الرمد . وهذه القصيدة الزهراء والمديحة الغراء بركاتها كثيرة ولا يزال الناس يتبركون بها فى أقطار الأرض .

وقد يروى فى إنشائه لها وسبب اشتهارها بالبردة وجوه شتى والأقرب إلى القبول ما ذكر هُهنا لكن قال المولى « مصنفك » فى شرحه بعد نقل منامه ورؤيته النبى ﷺ : فألقى عليه الصلاة والسلام بُردًا على عاتقيه ومسح بيده فلما استيقظ وجد بدنه صحيحا كله ووجد ذلك البرد على عاتقيه ففرح به فخرج فذكر إلى آخر القصة ثم قال : أو أنه روى عن بعض الكبراء أنه أصابه مرض فطلب القصيدة فجاء صاحبها إليه وقرأها

فشفاه الله سبحانه وتعالى من ساعته فأعطاه بردا فسميت بالبردة تيمنا انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم .

وعليها شروح كثيرة منها شرح للشيخ على بن محمد البسطامى الشاهرودى المعروف « بمصنفك » المتوفى فى سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة أوله : الحمد لله الذى جعل مقادير العلماء ... إلخ قال (فى آخره) ثم بقصبة بسطام لثمانى عشرة مضين من رمضان سنة ٨٣٦ ست وثلاثين وثمانمائة وكان الافتتاح فيه بجامع هراة فى جمادى الأولى سنة ٨٣٥خمس وثلاثين وثمانمائة . وشرحها الشيخ بدر الدين محمد بن محمد الغزى وسماه الزبدة وتوفى سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة . والشيخ محيى الدين محمد بن مصطفى المعروف بشيخ زاده المتوفى سنة ٩٥١ . أوله : الحمد لله المحتجب عن درك العيون بكمال فردانيته ... إلخ .

وشرحها الشيخ القاضى بحر بن رئيس بن الهارونى المالكى شرحا أوله : الحمد لله كاشف الكروب والآلام ... إلخ وسماه ارتشاف الشهدة فى شرح قصيدة البردة قال مؤلفه : « إننى قدمت فى الأبيات وأخَّرت لأجل الشرح ولم يكن أحد تقدمنى بمثل هذا الشرح إلا من احتوى على كتب كثيرة وعلوم جمة غزيرة .

وشرحها المولى عبيد الله محمد بن يعقوب الفنارى صارى المتوفى سنة ٩٣٦ ست وثلاثين وتسعمائة معزولا عن قضاء حلب . قال صاحب الشقائق وهو من أحسن شروحها ، وحسام الدين حسن العباسى ، وشرف الدين على اليزدى المتوفى سنة ٨٢٨ ثمان وعشرين وثمانمائة أو ٨٠٨ وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الزمردى الشهير بابن الصائغ المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة . أوله : أما بعد حمد الله الذى من حَمْدِه مدح أنبيائه ... إلخ ،

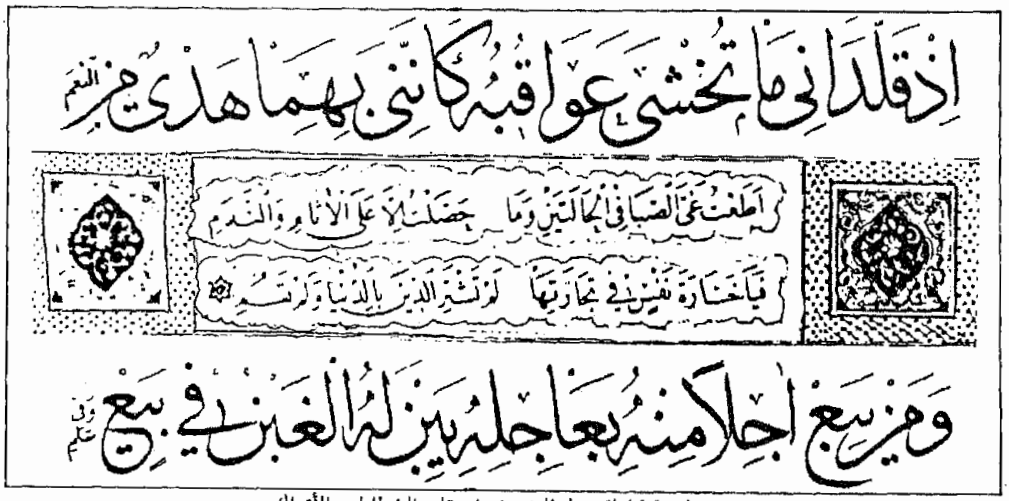

٣٣٢ ـ لوحة كاملة خط ثلث ونسخ بقلم الخطاطين الأتراك .

الأبيات ـ ١٤١ ـ ١٤٤ من البردة

وكمال الدين حسين الخوارزمى المتوفى فى حدود سنة ٨٤٠ أربعين وثمانمائة . وجمال الدين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوى المتوفى سنة ٧٦١ والشيخ زين الدين خالد بن عبد الله الأزهرى المتوفى سنة ٩٠٥ خمس وتسعمائة فرغ من تأليفه فى رجب سنة ٩٠٣ ثلاث وتسعمائة شرحها أولا شرحا مفصلا سماه « الزبدة فى شرح قصيدة البردة» أوله : أما بعد حمد الله مستحق التحميد ... إلخ . ثم اختصره .

وجلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى المتوفى سنة ٨٦٤ أربع وستين وثمانمائة وهو شرح مختصر أيضًا . وشرحها أحمد بن محمد بن أبى بكر اقتصر على حل ألفاظها وأتمه فى المحرم سنة ٧٩٧ سبع وتسعين وسبعمائة ثم شرحها شرحا مبسوطا فى شعبان سنة ٨٠٩ تسع وثمانمائة وسماه نزهة الطالبين وتحفة الراغبين . وشرحها خير الدين خضر بن عمر العطوفى المتوفى سنة ٩٤٨ ثمان وأربعين وتسعمائة ، وزين الدين أبو العز (أبو المظفر) طاهر بن حسن المعروف بابن حبيب الحلبى المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة وسماه وشى البرده وخمسها .

وشرحها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمسانى وهو شرح عظيم سماه بالاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب . وله شرح آخر سماه « إظهار صدق المودة فى شرح قصيدة البردة » أوله : الحمد لله الذى خلع على حبيبه محمد بردة عنايته السابغة الكبرى ... إلخ وهو شرح عظيم وتوفى سنة ٧٨١ أحدى وثمانين وسبعمائة وشرحها أحمد بن مصطفى الشهير بلالى شرحا بالعربية ثم شرحها بالتركية ثانيا وأتمه فى سنة ١٠٠١ إحدى وألف أول الشرح التركى : الحمد لمن جعل النظم لحسن الكلام ... إلخ . وخمسها أيضًا جماعة منهم سليمان بن على القرامانى المتوفى سنة ٩٢٤ أربع وعشرين وتسعمائة (أو ٩٧٤) وعارضها بأخرى . ومحمد نبادكانى (تصحيف بيادكانى) بن صافى المتوفى فى حدود سنة ٩٠٠ تسعمائة .

وأبو الفضل أحمد بن أبى بكر المرعشى المتوفى سنة ٨٧٢ اثنتين وسبعين وثمانمائة . وعبد الله بن محمود المعروف بكجوك محمود زاده المتوفى سنة ١٠٤٢ اثنتين وأربعين وألف . ويوسف بن موسى الجذامى المتوفى سنة ٧٦٧ وأسعد بن سعد الدين المفتى (من آل حسن جان المشهور المتوفى سنة ١٠٣٤ أربع وثلاثين وألف) ويحيى بن زكريا المفتى .

ومن شروحها صدق المودة ، وخمسها الشيخ شمس الدين محمد بن خليل المقرى الحلبى المعروف بابن القباقبى (المتوفى سنة ٨٤٩ تسع وأربعين وثمانمائة) سماه الكواكب الدرية فى مدح خير البرية . وشرحه مصطفى بن بالى والمولى معروف حال كونه قاضيا بمصر وهو مختصر تركى . وشرحه المولى محمد الشهير بابن بدر الدين المنشى (الرومى الاقحصارى الحنفى) شيخ الحرم المحمدى المتوفى سنة ١٠٠١ إحدى وألف وسماه طراز البردة وتاريخه « تم شرحى » أوله : افصح ما أفصح عنه بلابل البلاغة وفرغ كتابته سنة ٩٥٨ ثمان وخمسين وتسعمائة قال :

ولما تم ما املأت بالشام

اتى تاريخ رشحى تم شرحى

سنة ٩٥٨ ثمان وخمسين وتسعمائة .

والشيخ رضى الدين يوسف بن أبى اللطيف [اللطف] القدسى الشافعى المتوفى بعد الألف «١٠٠٦» فى مجلد أطال فيه وأطنب وأوله : الحمد لله الذى أرسل محمدا رحمة ... إلخ وبدر الدين (محمد ابن بهادر) الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة ؛ وعبيد الله بن محمد بن يعقوب وسماه إغاثة اللهفان . وشرحه شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن حسن القدسى البرمونى أوله : الحمد لله الذى أظهر من مكنون سره ... إلخ ذكر فيه أنه شرحه بمدينة قسطنطينية بالزاوية البايزيدية جمعه من الشروح سماه

فإنّ لي ذمّة منه بتسميتي ... محمّداً وهو أوفى الخلق بالذمم

إن لم يكن في معاد آخذاً بيدي ... فضلاً وإلا فقل يا زلّة القدم

حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه ... أو يرجع الجار منه غير محترم

ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه ... وجدته لخلاصي خير ملتزم

ولن يفوت الغنى منه يداً تربت ... إن الحيا ينبت الأزهار في الأكم

٣٦٥ ـ كلمات من البردة بقلم الخطاطين المحدثين في مصر عن كتاب المديح النبوي.

الأبيات ١٤٦ ـ ١٥٠ من البردة

«النبذة فى طى العدة لنشر معانى البردة سنة ٩٩٠ ».

ومن شروحه شرح الشيخ جلال الدين الخجندى نزيل الحرم المتوفى سنة ٨٠٣ أوله: الحمد لله الذى أكرمنا بدين الإسلام ... إلخ وهو شرح مختصر جمعه بعض تلامذته من إملائه فى الحرم النبوى. وشرحه العلامة أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل القدسى الشافعى المقرى النحوى المؤرخ المتوفى سنة ٦٦٥ خمس وستين ومائة) أوله: سبحان من أخفى سبحات وجهه بحجاب عجائب الأنوار... إلخ ومن شروحه شرح أبى العباس أحمد الأزدى المعروف بالقصار، وحسن بن حسين التالشى أوله: الحمد لله المحمود الذى خلق نور محمد ...إلخ ذكر فيه أنه انشأه بالقاهرة للوزير على باشا . وخمسها أيضًا الشيخ الأديب ناصر الدين ابن عبد الصمد معيد المدرسة المالكية بفيوم، وشعبان بن محمد القرشى وسماه آثار المعشوق « آثار العشرة » أوله:

* *يا قلب قد فاض دمع العين كالديم* *

وخمَّسها الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الحجازى المتوفى سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة أو ٨٧٩ وشرحها الفاضل مسعود بن محمد بن يحيى الحسينى أوله: الحمد لله نحمده ونستعينه ... إلخ ذكر فيه بحر القصيدة وعروضها وسماه «نزهة الطالبين وتحفة الراغبين» رأيت منه نسخة كتبت عام خمس وستين وثمانمائة ... إلخ ومن شروحها نتايج الأفكار ليحيى بن منصور بن يحيى الحسنى أوله: أحمد الله ذا العظمة والسلطان ...إلخ وشرحها الإمام فخر الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن محمد الشيرازى شرحا بسيطا أوله: الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ... إلخ ذكر فيه أنه رواها عن شيوخه منهم صاحب القاموس ثم شرحها مع أبحاث كثيرة فى شعبان سنة ٨٠٩ تسع وثمانمائة بعد أن شرحها أولاً مقتصرًا على حل ألفاظها وشرح معانيها فى محرم سنة ٧٩٧ سبع وتسعين وسبعمائة مبنيا على خمسة قواعد: مباد، ومقاصد، وتراجم، وتقطيعات، وإعرابات، وسماه نزهة الطالبين وتحفة الراغبين.

ومن شروحها شرح منسوب للفاضل الحسن بن محمد بن الحسن الحنفى النخعى أوله: إنَّ أول ما أُلويت إليه أعنَّة الأقلام فى ديوان التحميد ...إلخ ذكر فيه لغاتها وإعرابها ومعناها مبسوطا ورأيت نسخة منه منسوخة عام ست وسبعين وألف.

وشرحها محمد بن منلا أبى بكر بن محمد بن منلا سليمان الكردى السهرانى الحنفى فى رمضان سنة ١٠٤٨ ثمان وأربعين وألف بالجامع الأزهر أوله: الحمد لله الذى أوجد الموجودات من كتم العدم ...إلخ وسماه بالدرة المضية فى شرح الكواكب الدرية.

ومن شروحها الفارسية شرح ممزوج أوله: بدانك ناظم اين قصيدة ...إلخ شرحه سنة ٩٢٠ عشرين وتسعمائة وأول شرحه موزون ترين كلامى كه أركان بيت المعمور قصيدة ...إلخ لغضنفر بن جعفر الحسينى. وشرحها عبيد الله بن محمد بن يعقوب وسماه إغاثة اللهفان وكان حيا سنة ٩٣٢ وشرحها جلال بن قوام بن الحكم أوله: الحمد لله الذى علم بالقلم ... إلخ قال قد اطلعت على القصيدة الموسومة بالكواكب الدرية فى مناقب أشرف البرية وتعرف بالبردة النبوية التى نظمها البوصيرى فى فضائل رسول الله ﷺ وترشيح شىء من معجزاته الباهرة وآثاره المرضية يتبرك ويستشفى بها أكثر مما يتبرك بها بسائر مدائحه ومعجزاته لكرامة ظهرت على ناظمها منها وأتمه فى جمادى الآخرة سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة.

ومن أحسن شروحها شرح نور الدين على القارى المتوفى سنة ١٠١٤ أربع عشرة وألف. ومن شروحها بالتركى شرح مختصر للشيخ سعد الله الخلوتى، ومن

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
محمد سيد الكونين والثقلين
والفريقين من عرب ومن عجم

٣٦٩ - خط تعليق عن كتاب المديح النبوي.

البيتان ٣٣، ٣٤ من البردة

شروحها شرح أوله حامدا لله العلى العظيم ... إلخ وفرغ منه سنة ٨٨٢ اثنتين وثمانين وثمانمائة . ومن شروحها شرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلانى (شارح البخارى المتوفى سنة ٩٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمائة) أوله : الحمد لله الذى شرح بمدح نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قلوب أوليائه ... إلخ» وسماه مشارق الأنوار المضية فى شرح الكواكب الدرية » ومن شروحها شرح أوله لك الحمد والشكر ياذا النعم ... إلخ ألفه صاحبه للوزير محمود باشا . ومن شروحها بالتركية شرح مبسوط ليحيى بن عبد الله الدفترى المصرى أورد فيه تخميسا تركيا وعربيا وترجمة للأبيات ألفه فى عصر السلطان أحمد خان وذكر أنه شرح المنفرجة أيضًا بالتركية : وتسبيعها لجمال الدين محمد بن الوفاء أوله :

الله يعلم مـــا بـــالقلب من ألـم

... ... إلخ

وشرحها بعض المدنيين بعد القراءة على الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى السعدى المطرى فى محرم سنة ٧٦٠ ستين وسبعمائة فى الروضة وأشار هو إليه بتعليق حواشٍ كالشرح له .

وشرحها القاضى زكريا بن محمد الأنصارى (المتوفى سنة ٩٢٦ ست وعشرين وتسعمائة) وهو شرح ممزوج مختصر أوله :

الحمد لله الملك الوهاب ... إلخ سماه الزبدة الرائقة فى شرح البردة الفائقة وفرغ فى صفر سنة ٩٢٨ ثمان وعشرين وتسعمائة (٩٢٣) وشرحها عصام الدين (إبراهيم بن عربشاه الاسفراينى المتوفى سنة ٩٤٤ أربع وأربعين وتسعمائة) بالفارسية .

وممن خمسها الشيخ نجم الدين محمد بن أحمد ابن عبد الله القلقشندى الشافعى المتوفى سنة ٨٧٦ ست وسبعين وثمانمائة ومن شروحها طيب الحبيب هدية إلى كل محب لبيب لجلال الدين أحمد بن محمد بن محمد الخجندى ولد سنة ٧١٩ وذكر الحسين الواعظ فى تحفة الصلوات شرحا لها للإمام المدنى .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٣٣١ ـ ١٣٣٦) .

ومن شروح قصيدة البردة التى قام بها علماء الهند ما يأتى :

ـ شرح قصيدة البردة للقاضى شهاب الدين الدولة آبادى .

ـ شرح القصيدة للشيخ نظام الدين اللاهورى صنفه سنة ١٠٩٤ .

ـ شرح القصيدة للشيخ محمد شاكر بن عصمة الله اللكهنوى .

ـ شرح القصيدة للمولوى جان محمد اللاهورى .

ـ شرح عليها للشيخ منور بن عبد المجيد اللاهورى .

ـ شرح عليها بالفارسى للشيخ عيسى بن قاسم السندى البرهانپورى .

ـ شرح عليها للقاضى إرتضا عليخان الكَوبامَوى .

ـ شرح عليها للقاضى نجف على بن عظيم الدين الجهجّرى .

ـ الجواهر الفريدة شرح القصيدة للمولوى يوسف على بن يعقوب على الكوپاموى .

ـ شرح على البردة بالفارسى للسيد غضنفر بن جعفر الحسينى النهروانى .

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٥٦ ، ٥٧) .

ومن حكم قصيدة البردة البديعة المشوبة بمحاسن البديع الأبيات ١٨ ـ ٢٣ التى تبدأ بقوله :

والنفس كالطفل إن تهمله شَبَّ على

حُبِّ الـرضـاع وإنْ تفطمه ينفطم

وقد اتخذ شعراء المدائح النبوية هذه القصيدة نموذجًا ينسجون على منواله ، فكانت من أقوى الأسباب التى حملت شعراء عصر المماليك وما يليه عن الإكثار من المدائح النبوية . وكذلك اتخذها أصحاب البديعيات مثالاً يحتذونه فعارضوها بقصائدهم وزنًا وقافية ، فلم يلحقوا لصاحبها غبارًا . فقد تتابع الشعراء بعده يقولون فى هذا المقام الهائل ، ولكنهم يفقدون فى قصائدهم حرارة الوجد واستشعار هيبة الممدوح حين حملوا القول فيه غرضا آخر سخيفا وهو حصر أنواع البديع ، وجعل أبيات القصيدة أمثلة

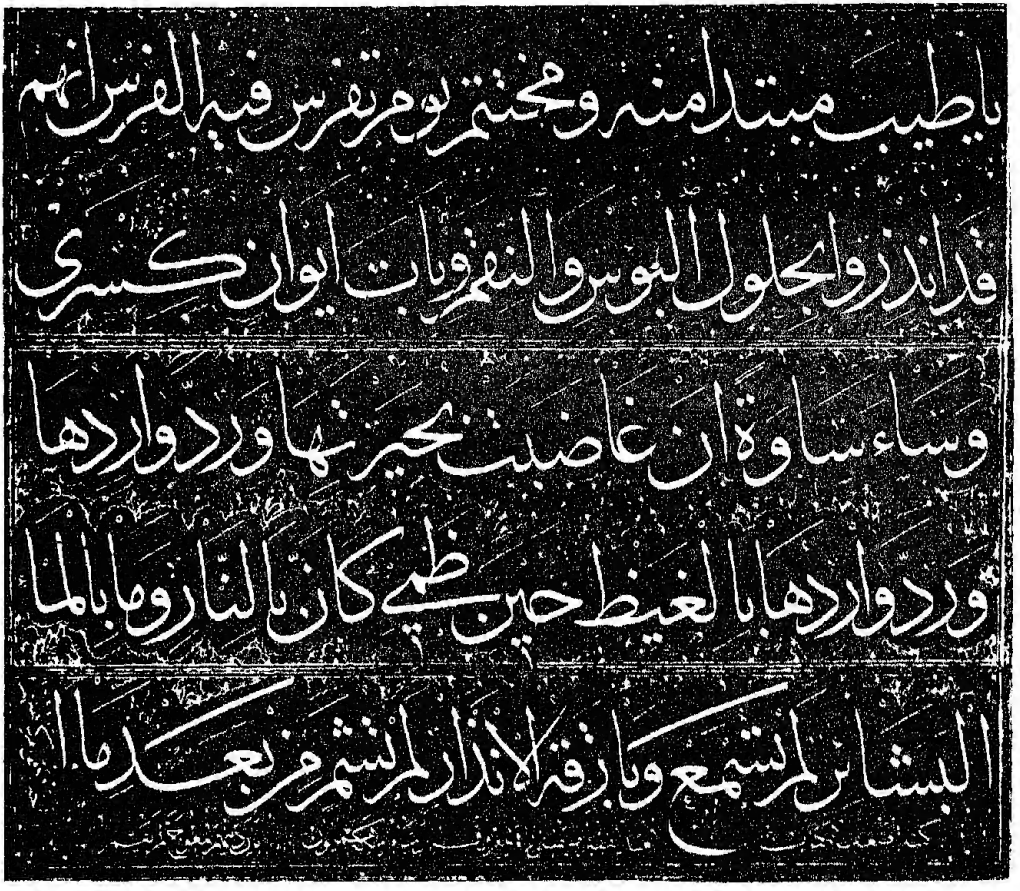

عجز البيت ٥٩، والأبيات ٦٠ ـ ٦٤، ٦٦ وأول ٦٧ من البردة

لها . فالبوصيرى قال قصيدته الميمية التى أولها :

أمن تـذكـر جيـران بـذى سلم
مـزجت دمعـا جـرى من مقلـة بـدم

فجاءت رصينة فى تركيبها شريفة فى معانيها، فكانت مدحا لائقًا بالنبى ﷺ فلما اشتهرت القصيدة وشاع لها حديث بين القوم حرصوا على تقليدها، فجاء صفى الدين الحلى (المتوفى سنة ٧٥٠ هـ) فكان أول من زاحم مدح رسول الله بغرض آخر وهو حصر أنواع البديع والتمثيل لها فعمل بديعيته التى أولها :

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم
واقـر السلام على عـرب بـذى سلم

ثم جاء بعده جمال الدين بن نباتة (المتوفى سنة ٧٦٨هـ) فعمل بديعيته التى أولها :

صحـا القلب لـولا نسمـه تتخطـر
ولمعـة بـرق بـالفضـا تتسعـر

ثم جاء بعده عز الدين الموصلى (المتوفى سنة ٧٨٩هـ) فجرى على نهج الحلى وزاد عليه أن جعل البيت من قصيدته يحمل اسم النوع البديعى . وأول هذه البديعية :

بـراعـة تستهل الـدمع فى العلم
عبـارة عـن نـداء المفـرد العلم

ثم جاء بعده ابن حجة الحموى (المتوفى سنة ٨٣٧هـ فكان أول بديعيته التى راعى فيها ما رعاه عز الدين الموصلى قوله :

لى فى ابتدا مدحكم يا عرب ذى سلم
بـراعـة تستهل الـدمع فى القلم

ثم جاء بعده الإمام جلال الدين السيوطى فعارض بديعية الحموى بأخرى أولها :

من العقيق ومن تـذكـار ذى سلم
بـراعـة العين فى استهـلالهـا بـدم

ثم جاءت الشيخة الصالحة السيدة عائشة الباعونية (المتوفاة سنة ٩٢٣ هـ) فكانت لها بديعية أولها :

فى حسن مطلع أقمـارى بـذى سلم
أصبحت فى زمـرة العشـاق كـالعلم

(صفحات من تاريخ مصر فى عهد السيوطى - عبد الوهاب حمودة / ١٣٦ ، ١٣٧) .

ثم جاء أحمد شوقى فكان له قصيدتان سابغتان عارض بإحداهما البردة وهى المعروفة بنهج البردة، وبالأخرى الهمزية، وهما قصيدتا البوصيرى رحمه الله .

وكما سبق أن ذكرنا فإنه تنسب إلى قصيدة البردة كرامات، ويتبرك بها الخواص والعوام، وتشاهد مكتوبة حول جدران قاعات البيوت الأثرية بالقاهرة، يجد منها الخطاطون مادة ثرية لإبداعهم كما تدل الصور التى أوردناها هنا . وخير مثال على ذلك بيت السحيمى، ذلك الأثر الرائع الذى لا يمل المرء من زيارته، إذ نجد قصيدة البردة مكتوبة على جدران ثلاثة أماكن :

١ ـ المقعد إذ نجد إزارا حول جدرانه يبدأ بالآية الكريمة ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ [النمل : ٣٠] ثم تتلوه أبيات البردة من البيت الأول إلى نهاية البيت الثامن .

٢ ـ غرفة الاسترخاء داخل جناح الحريم وتبدأ الكتابة بأول بيت وهو على الجدار المواجه للداخل إلى الغرفة إلى أن تنتهى بالبيت السادس عشر.

٣ ـ الدور الأرضى أو المضيفة أو التكية (والعهدة فى هذه الأسماء على مندوب الآثار الذى صحبنى فى زيارتى الأخيرة يوم الخميس ٢٦ جمادى الأولى ١٤١٤هـ / ١٠ نوفمبر ١٩٩٣م) وتبدأ الكتابة بالآية رقم ٣٠ من سورة النمل التى أوردناها آنفا ثم أول بيت فى البردة إلى أن تنتهى بالبيت ٣٣ .

كذلك تنشد قصيدة البردة فى الأذكار وبخاصة أذكار الصوفية فتنشدها فرقهم، وكلما أنشد المنشدون مقطعا من مقاطعها رددت المجموعة ـ وكذلك كل من قرأها ـ البيت التالى :

مولاى صلِّ وسلِّم دائما أبدًا
على حبيبك خير الخلق كُلِّهم

ونحن ننقلها لك هنا بتمامها تبركًا بها، وفقا للتقسيمات التى أشار إليها حاجى خليفة فى بداية هذه المادة، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها.

قال البوصيرى ـ رحمه الله ـ :

الفصل الأول ـ فى الغزل وشكوى الغرام :

١ - أَمِنْ تَذَكُّرِ جيرانٍ بِذِى سَلَمِ
مَزَجتَ دَمْعًا جَرَى مِن مُقلَةٍ بِدَمِ ؟

٢ - امْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِن تلقاءِ كَاظِمَةٍ
وَأومَضَ البَرقُ فِى الظَّلْماءِ مِن إضم ؟

٣ - فَمَا لِعَينَيك إن قُلتَ اكففا همتَا
وَما لِقلبِكَ إن قُلتَ استفق يهِمِ ؟

٤ - أَيَحسَبُ الصَّبُّ أنَّ الحُبَّ مُنكَتِم
مَا بين مُنسجِمٍ مِنهُ وَمُضطَرِمِ ؟

٥ - لَولاَ الهَوى لم تَرُق دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ
وَلاَ أَرِقتَ لِذِكرِ البَانِ والعَلَمِ

٦ - فَكَيفَ تُنكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدَت
بِهِ عليكَ عُدُولُ الدَّمعِ وَالسَّقَمِ ؟!

٧ - وأثبتَ الوَجْدُ خَطَّىْ عَبرَةٍ وَضَنًى
مِثْلَ البَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالعَنَمِ ؟!

٨ - نَعَمْ، سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِى
وَالحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِالأَلَمِ

٩ - يَا لاَئِمِى فِى الهَوى العُذْرِىِّ مَعْذِرَةً
مِنى إِلَيْكَ ، ولو أنصفتَ لَم تَلُمِ

١٠ - عَدَتْكَ حَالى ؛ لاَ سِرِّى بِمُستَتِرٍ
عَنِ الوُشَاةِ، وَلاَ دَائِى بِمُنْحَسِمِ

١١ - مَحَضْتَنِى النُّصْحَ لكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
إنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ فِى صَمَمِ

١٢ ـ إنِّى اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِى عَذَلِى
وَالشَّيْبُ أبْعَدُ فِى نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ !

الفصل الثانى ـ فى التحذير من هوى النفس :

١٣ - فَإِنَّ أَمَّارَتِى بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ
مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالهَرَمِ

١٤ - وَلاَ أَعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ قِرَى
ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِى غَيْرَ مُحْتَشِمِ

١٥ - لَو كُنتُ أعْلَمُ أنِّى مَا أُوَقِّرُهُ
كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِى مِنْهُ بِالكَتَمِ

١٦ - مَنْ لِى بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا
كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الخَيْلِ بِاللُّجُمِ ؟

١٧ - فَلاَ تَرُمْ بِالْمَعَاصِى كَسْرَ شَهْوَتِهَا
إنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّى شَهْوَةَ النَّهِمِ

١٨ - وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى
حُبِّ الرَّضَاعِ، وَإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

١٩ - فَاصْرِف هَوَاهَا، وَحَاذِر أن تُوَلِّيَه
إنَّ الهَوَى مَا تَوَلَّى يُصمِ أو يَصِمِ

٢٠ - وَرَاعِهَا وَهِىَ فِى الأَعْمَالِ سَائِمَةٌ
وَإنْ هِى استحلت المرعَى فَلا تُسِمِ

٢١ - كَمْ حَسَنتْ لَـذَّةً لِلمَـرْءِ قَـاتِلَـةً
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَـدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِـى الـدَّسَمِ !
٢٢ - وَاخْشَ الـدَّسَائِسَ مِنْ جُـوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ
فَـرُبَّ مَخْمَصَـةٍ شَـرٌّ مِنَ التُّخَـمِ
٢٣ - وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِـنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلأَتْ
مِنَ الْمَحَـارِمِ، وَالْـزَمْ حِميـةَ النَّـدَمِ
٢٤ - وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَـانَ وَاعْصِهِمَا
وإِنْ هُمَـا مَحَّضَـاكَ النُّصْحَ فَـاتَّهِمِ
٢٥ - وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمَـا خَصمًـا وَلاَ حَكَمًـا
فَـأَنْتَ تَعْـرِفُ كَيْـدَ الْخَصْـمِ وَالْحَكَمِ
٢٦ - أَسْتَغْفِـرُ اللَّـهَ مِنْ قَـوْلٍ بِـلاَ عَمَلٍ
لَقَـدْ نَسَبْتُ بِـهِ نَسْـلاً لِـذِى عُقُمِ
٢٧ - أَمَرْتُكَ الْخَيْـرَ لٰكِـنْ مَـا ائْتَمَرْتُ بِـهِ
وَمَـا اسْتَقَمْتُ، فَمَـا قَـوْلِى لَـكَ اسْتَقِمِ؟
٢٨ - وَلاَ تَـزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَـوْتِ نَـافِلَـةً
وَلَـمْ أُصَلِّ سِـوَى فَـرْضٍ وَلَمْ أَصُـمِ

الفصل الثالث - فى مدح النبى - ﷺ - :

٢٩ - ظَلَمْتُ سُنَّـةَ مَنْ أَحْيَـا الظَّـلاَمَ إِلَى
أَنِ اشْتَكَتْ قَـدَمَـاهُ الضُّـرَّ مِنْ وَرَمِ
٣٠ - وَشَـدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَـاءَهُ وَطَـوَى
تَحْتَ الحِجَـارَةِ كَشْحًـا مُتْـرَفَ الأَدَمِ
٣١ - وَرَاوَدَتْـهُ الْجِبَـالُ الشُّمُّ مِـنْ ذَهَبٍ
عَـنْ نَفْسِـهِ فَأَرَاهَـا أَيَّمَـا شَمَمِ
٣٢ - وَأَكَّـدَتْ زُهْـدَهُ فِيهَـا ضَـرورَتُـه
إِنَّ الضَّـرُورَةَ لاَ تَعْـدُو على الْعِصَمِ
٣٣ - وَكَيْفَ تَـدْعُو إِلى الـدُّنْيَا ضَـرُورَةُ مَنْ
لَـولاَهُ لَـمْ تَخْـرُجِ الـدُّنْيَـا مِنَ الْعَـدَمِ ؟
٣٤ - مُحَمَّـدٌ سَيِّـدُ الْكَـونَيْنِ والثَّقَلَيْـ
ـنِ وَالْفَـرِيقَيْـنِ مِنْ عُـرْبٍ ومِـن عَجَمِ
٣٥ - نَبِيُّنَـا الآمِـرُ النَّـاهِـى فَـلاَ أَحَـدٌ
أَبَـرَّ فِـى قَـوْلِ (لاَ) مِنْـهُ وَلاَ (نَعَمِ)
٣٦ - هُـوَ الْحَبِيبُ الَّـذِى تُرجَى شفَـاعَتُـهُ
لِكُـلِّ هَـوْلٍ مِـنَ الأَهْـوَالِ مُقْتَحِـمِ
٣٧ - دَعَـا إِلَى اللَّـهِ؛ فالمُسْتَمْسِكُـونَ بِـهِ
مُسْتَمْسِكُـونَ بِحَبْلٍ غَيْـرِ مُنفصِـمِ
٣٨ - فَـاقَ النَّبِيِّـينَ فِى خَلْقٍ وَفِـى خُلُقٍ
ولَـمْ يُـدَانُـوهُ فِـى عِلْمٍ ولاَ كَـرَمِ
٣٩ - وَكُلُّهُمْ مِـنْ رَسُـولِ اللَّـهِ مُلْتَمِسٌ
غَـرْفًـا مِـنَ الْبَحْـرِ أَوْ رَشْفًـا مِنَ الـدِّيَمِ
٤٠ - وَوَاقِفُـونَ لَـدَيْـهِ عِنْـدَ حَـدِّهِم
مِنْ نُقْطَـةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَـةِ الْحِكَمِ
٤١ - فَهْـو الَّـذِى تَمَّ مَعْنَـاهُ وَصُـورَتُـهُ
ثُـمَّ اصْطَفَـاهُ حبيبًـا بَـارِئُ النَّسَمِ
٤٢ - مُنَـزَّهٌ عَنْ شَـرِيكٍ فِى مَحَـاسِنِـهِ
فَجَـوهَـرُ الْحُسْنِ فِيـهِ غَيْـرُ مُنقَسِمِ
٤٣ - دَعْ مَـا ادَّعَتْـهُ النَّصَـارَى فِى نَبِيِّهِم
وَاحْكُم بِمَـا شِئْتَ مَـدْحًـا فِيـهِ وَاحْتَكِم
٤٤ - فَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَـا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
وَانْسُبْ إِلَـى قَـدْرِهِ مَـا شِئْتَ مِـنْ عِظَمِ
٤٥ - فَـإِنَّ فَضْلَ رَسُـولِ اللَّـهِ لَيْسَ لَـهُ
حَـدٌّ فَيُعْـرِبَ عَنْـهُ نَـاطِقٌ بِفَمِ
٤٦ - لَـوْ نَـاسَبَتْ قَـدْرَهُ آيَـاتُـهُ عِظَمًـا
أَحْيَـا اسْمُـهُ حِينَ يُـدْعَى دَارِسَ الـرِّمَمِ

٤٧ - لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا الْعُقُولُ بِهِ
حِرْصًا عَلَيْنَا؛ فَلَمْ نَرْتَبْ؛ وَلَمْ نَهِمِ
٤٨ - أَعْيَا الوَرَى فَهمُ مَعنَاهُ؛ فَلَيْسَ يُرَى
لِلقُربِ والبُعْدِ مِنْهُ غَيْرُ مُنْفَحِمِ
٤٩ - كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلعَيْنَيْنِ مِن بُعْدٍ
صَغِيرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ
٥٠ - وَكَيْفَ يُدرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلُمِ ؟!
٥١ - فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمِ
٥٢ - وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الكِرامُ بِهَا
فَإِنَّمَا اتَّصَلَت مِن نُورِهِ بِهِمِ
٥٣ ـ فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا
يُظْهِرنَ أَنْوارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ
٥٤ - أَكْرِمْ بِخَلْقٍ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ
٥٥ - كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ
وَالبَحْرِ فِي كَرَمٍ والدَّهْرِ فِي هِمَمِ
٥٦ - كَأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ فِي جَلَالَتِهِ
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تلقَاهُ وفِي حَشَمِ
٥٧ - كَأَنَّمَا اللُّؤلُؤُ الْمَكنُونُ فِي صَدَفٍ
مِنْ مَعْدِنَيْ مَنطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ
٥٨ - لاَ طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظُمَهُ
طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ

الفصل الرابع ـ فى مولده ـ ﷺ ـ :

٥٩ - أَبَانَ مَولِدُهُ عَن طِيبِ عُنْصُرِهِ
يَا طِيبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ
٦٠ - يَوْمٌ تفَرَّسَ فِيهِ الفُرْسُ أَنَّهُمُ
قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ البُؤْسِ والنِّقَمِ
٦١ - وَبَاتَ إِيوانُ كِسْرَى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ
كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ
٦٢ - وَالنَّارُ خَامِدَةُ الأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ
عَلَيْهِ، وَالنَّهْرُ سَاجِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ
٦٣ - وَسَاءَ سَاوَةَ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا
وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي
٦٤ - كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ
حُزْنًا وَبِالمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ !
٦٥ - وَالْجِنُّ تَهْتِفُ وَالأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى وَمِنْ كَلِمِ
٦٦ - عَمُوا وَصَمُّوا فَإِعلانُ البَشَائِرِ لَم
تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الإِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ
٦٧ - مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ
٦٨ - وَبعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ
مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ مَا فِي الأَرْضِ مِن صَنَمِ
٦٩ - حَتَّى غَدَا عَن طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ
مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ
٧٠ - كَأَنَّهُمْ ـ هَرَبًا ـ أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ
أَو عَسْكَرٌ بِالحَصَى مِن راحتَيهِ رُمِي
٧١ - نَبذًا بِهِ بَعْدَ تَسبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا
نَبْذَ المسبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

الفصل الخامس ـ فى معجزاته ـ ﷺ ـ :

٧٢ - جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الأشجَارُ سَاجِدَةً
تمشِي إليهِ على ساقٍ بِلاَ قَدَمِ

٧٣ - كَأنَّمَا سَطَّرَتْ سَطْرًا لمَا كَتَبَتْ
فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الخَطِّ فِى اللَّقَمِ

٧٤ - مِثْلُ الغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةٌ
تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِى

٧٥ - أَقْسَمتُ بِالقَمَرِ المُنشَقِّ إنَّ لَهُ
مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ

٧٦ - وَمَا حَوَى الغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَّارِ عَنْهُ عَمِى

٧٧ - فَالصِّدْقُ فِى الغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا
وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالغَارِ مِنْ أَرِمِ

٧٨ - ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا العَنْكَبُوتَ عَلَى
خَيْرِ البَرِيَّةِ لَمْ تَنْسِجْ وَلَمْ تَحُمِ

٧٩ - وِقَايَةُ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ
مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِن الأُطُمِ

٨٠ - مَا سَامنِى الدَّهْرُ ضَيْمًا واستَجَرْتُ بِهِ
إلاَّ وَنَلْتُ جِوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضَمِ

٨١ - وَلاَ التمستُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
إلاَّ اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلِمِ

٨٢ - لاَ تُنْكِرِ الْوَحْىَ مِنْ رُؤْيَاهُ؛ إنَّ لَهُ
قَلْبًا إذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ

٨٣ - وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ
فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ

٨٤ - تَبَارَكَ اللَّهُ ! مَا وَحْىٌ بِمُكْتَسَبٍ
وَلاَ نَبِىٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمتَّهَمِ

٨٥ - كَمْ أَبْرَأَتْ وَصِبًا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ
وَأَطْلَقَتْ أَرِبًا مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ

٨٦ - وَأَحيتِ السَّنَةَ الشَّهبَاءَ دَعوَتُهُ
حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِى الأَعْصُرِ الدُّهُمِ

٨٧ - بِعَارِضٍ جَادَ أَوْ خِلْتَ البِطَاحَ بِهَا
سَيْبًا مِنَ اليَمِّ أَو سَيْلاً مِنَ العَرِمِ

الفصل السادس ـ فى شرف القرآن ومدحه :

٨٨ - دَعْنى وَوَصْفِىَ آيَاتٍ لَه ظَهَرَتْ
ظُهُورَ نَارِ القِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ

٨٩ - فَالدُّرُّ يَزدادُ حُسْنًا وَهو مُنتظِمٌ
وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيرَ مُنتظِمِ

٩٠ - فَمَا تَطَاوُلُ آمَالِ الْمديحِ إلَى
مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الأَخْلاَقِ وَالشِّيَمِ

٩١ - آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحمن مُحدَثَةٌ
قَدِيمةٌ صِفَةُ المَوصُوفِ بِالقِدَمِ

٩٢ - لَمْ تَقْتَرِن بِزَمَانٍ وَهى تُخْبِرُنَا
عَنِ المَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَن إرَمِ

٩٣ - دَامَت لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ
مِنَ النَّبِيِّينَ إذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

٩٤ - مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ
لِذِى شِقَاقٍ وَلاَ تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ

٩٥ - مَا حُورِبتْ قط إلاَّ عَادَ مِنْ حَرَبٍ
أَعْدَى الأَعَادِى إلَيْهَا مُلقِىَ السَّلَمِ

٩٦ - رَدَّتْ بَلاَغَتُهَا دَعوَى مُعَارِضِهَا
رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الْجَانِى عَنِ الْحُرَمِ

٩٧ - لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ
وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيَمِ

٩٨ - فَمَا تُعَدُّ وَلاَ تُحْصَى عَجَائِبُهَا
وَلاَ تُسَامُ عَلى الإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ

٩٩ - قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ
لَقَدْ ظَفِرتَ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمِ

١٠٠ - إِنَّ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَىً
أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَىً مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ

١٠١ - كَأَنَّهَا الحَوْضُ تَبْيَضُّ الوُجُوهُ به
مِن العصَاةِ وقَد جَاءُوه كَالحُمَمِ

١٠٢ - وَكَالصِّرَاطِ وَكَالمِيزَانِ مَعْدِلَةً
فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

١٠٣ - لاَ تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا
تَجَاهُلاً وَهْوَ عَيْنُ الحَاذِقِ الْفَهِمِ

١٠٤ - قَدْ تنكر العَيْن ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ
وَيُنكِرُ الْفَمُ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ

الفصل السابع - فى إسرائه ومعراجه - ﷺ - :

١٠٥ - يَا خَيْرَ مَن يَمَّمَ العَافُونَ سَاحَتَهُ
سَعْيًا وَفَوقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ

١٠٦ - وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
وَمَن هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمى لِمُغْتَنِمِ

١٠٧ - سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَى حَرَمٍ
كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

١٠٨ - وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أن نِلْتَ مَنْزِلَةً
مِنْ قَابَ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدرَكْ وَلَم تُرَمِ

١٠٩ - وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأَنبِيَاءِ بِهَا
وَالرُّسْل تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

١١٠ - وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِم
فى مَوكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ

١١١ - حَتَّى إِذَا لَم تَدَع شَأْوًا لِمُسْتَبِق
مِنَ الدُّنُوِّ وَلاَ مَرْقًى لِمُسْتَنِمِ

١١٢ - خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإِضَافَةِ إِذْ
نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ

١١٣ - كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ
عَنِ الْعُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتِمِ

١١٤ - فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ
وَحُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ

١١٥ - وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ
وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ

١١٦ - بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الإِسْلاَمِ؛ إِنَّ لَنَا
مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ

١١٧ - لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ
بِأَكْرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ

الفصل الثامن فى جهاد النبى ﷺ :

١١٨ - رَاعَتْ قُلُوبَ العِدَا أَنْبَاءُ بِعْثَتِهِ
كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ الغَنَمِ

١١٩ - مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
حَتَّى حَكَوْا بِالْقَنَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ

١٢٠ - وَدُّوا الفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ
أَشْلاَءَ شَالَتْ مَعَ العُقْبَانِ وَالرَّخَمِ

١٢١ - تَمْضِى اللَّيَالِى وَلاَ يَدْرونَ عِدَّتَهَا
مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِى الأَشْهُرِ الْحُرُمِ

١٢٢ - كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ
بِكُلِّ قَرْمٍ إلى لحمِ الْعِدَا قَرِمِ

١٢٣ - يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ
تَرْمِى بِمَوْجٍ مِنَ الأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ

١٢٤ - مِنْ كُلِّ مُتَّدِبٍ لِلَّهِ مُحتَسِبٍ
يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ

١٢٥ - حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الإِسْلاَمِ وَهْىَ بِهِمْ
مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

١٢٦ - مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ
وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ

١٢٧ - هُمُ الْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ
مَاذَا رَأَى مِنْهُمُ فِى كُلِّ مُصْطَدَمِ

١٢٨ - وَسَلْ حُنَيْنًا، وَسَلْ بَدْرًا، وَسَلْ أُحُدًا
فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الوَخَمِ

١٢٩ - الْمُصْدِرِى الْبِيضِ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ
مِنَ الْعِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ

١٣٠ - وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ
أَقْلاَمُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

١٣١ - شَاكِى السِّلاَحِ لَهُم سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ
وَالْوِرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيمَا مِنَ السَّلَمِ

١٣٢ - تُهْدِى إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ
فَتَحسبُ الزَّهْرَ فِى الأَكْمَامِ كُلَّ كَمِى

١٣٣ - كَأَنَّهُمْ فِى ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رُبًا
مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لاَ مِنْ شِدَّةِ الحُزُمِ

١٣٤ - طَارَتْ قُلُوبُ العِدَا مِن بَأْسِهِمُ فَرَقًا
فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ البَهْمِ والبُهَمِ

١٣٥ - وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ
إِنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ فِى آجَامِهَا تَجِمِ

١٣٦ - وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِىٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ
بِهِ وَلاَ مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمِ

١٣٧ - أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِى حِرْزِ مِلَّتِهِ
كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأَشْبَالِ فِى أَجَمِ

١٣٨ - كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدِلٍ
فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ

١٣٩ - كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِى الأُمِّىِّ مُعْجِزَةً
فِى الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِى اليُتُمِ

الفصل التاسع فى التوسل بالنبى ﷺ :

١٤٠ - خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ
ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِى الشِّعْرِ وَالخِدَمِ

١٤١ - إِذْ قَلَّدَانِىَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ
كَأَنَّنِى بِهِمَا هَدْىٌ مِنَ النَّعَمِ

١٤٢ - أَطَعْتُ غَىَّ الصِّبَا فِى الحَالَتَيْنِ وَمَا
حَصَلْتُ إِلاَّ عَلَى الآثَامِ وَالنَّدَمِ

١٤٣ - فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فى تِجَارَتِهَا
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ !!

١٤٤ - وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
يَبِنْ لَهُ الْغَبْنُ فِى بَيْعٍ وَفِى سَلَمِ

١٤٥ - إِن آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِى بِمُنْتَقِضٍ
مِنَ النَّبِىِّ وَلاَ حَبْلِى بِمُنْصَرِمِ

١٤٦ - فَـإنَّ لِـى ذِمَّـةً مِنْـهُ بِتَسْمِيَتِى
مُحمَّـدًا وَهْـوَ أوفَى الْخَلْـقِ بِـالـذِّمَمِ

١٤٧ - إن لَمْ يكنْ فِى مَعَادِى آخِذًا بِيَدِى
فَضْـلاً وَإلاَّ فَقُـلْ : يَـا زَلَّـةَ القَـدَمِ

١٤٨ - حَاشَاهُ أنْ يُحْرِمَ الـرَّاجِى مَكَارِمَهُ
أوْ يَـرْجِعَ الْجَـارُ مِنْـهُ غَيْـرَ مُحتَـرَمِ

١٤٩ - وَمُنْـذُ أَلـزمْتُ أفْكَـارِى مَـدَائِحَـهُ
وَجَـدتُّـهُ لِخَـلاَصِى خَيْـرَ مُلْتَـزِمِ

١٥٠ - وَلَن يَفُوتَ الغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ
إنَّ الحَيَـا يُنْبِـتُ الأَزْهَـارَ فِى الأَكَـمِ

١٥١ - وَلَمْ أرِدْ زَهْرَةَ الـدُّنْيَا الَّتِى اقْتَطَفَتْ
يَـدَا زُهَيْـرٍ بِمَـا أَثْنَى عَلَى هَـرِمِ

الفصل العاشر ـ فى المناجاة وعرض الحاجات :

١٥٢ - يَا أكْـرَمَ الْخَلْقِ مَالِى مَنْ ألـوذُ بِـهِ
سِـوَاكَ عِنْـدَ حُلُـولِ الحَـادِثِ العَمِمِ

١٥٣ - وَلَنْ يَضِيقَ ـ رَسُولَ اللَّهِ ـ جَاهُكَ بِى
إذَا الْكَـرِيمُ تَحَلَّـى بِـاسْمِ مُنْتَقِمِ

١٥٤ - فَإنَّ مِنْ جُـودِكَ الـدُّنْيَـا وَضَرَّتَهَـا
وَمِـنْ عُلُـومِكَ عِلْـمَ اللَّـوحِ وَالقَلَـمِ

١٥٥ - يَا نَفْسُ لاَ تَقْنَطِى مِـن زَلَّةٍ عَظُمَتْ
إنَّ الكَبَـائِرَ فِـى الغفْـرانِ كَـاللَّمَمِ !

١٥٦ - لَعَلَّ رَحْمَـةَ رَبِّـى حِينَ يقْسِمُهَـا
تَأتِـى على حَسَـبِ العِصْيَـانِ فِى القِسَـمِ

١٥٧ - يَا ربِّ واجعل رَجَائِى غَيْرَ مُنْعَكِسٍ
لَـدَيْـكَ، واجْعَل حِسَابِى غَيْـرَ مُنْخَـرِمِ !!

١٥٨ - وَالطُف بِعَبْـدِكَ فِى الـدَّارَيْنِ ؛ إنَّ لَـهُ
صَبْـرًا مَتَى تَـدْعُـهُ الأَهْـوَالُ يَنْهَـزِمِ

١٥٩ - وأْذَنْ لِسُحْبِ صَـلاةٍ مِنْكَ دَائِمَـةٍ
عَلَـى النَّبِـىِّ بِمُنْهَـلٍّ مِنْـهُ ومُنْسَجِـمِ

١٦٠ - مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبًا
وَأَطْـرَبَ الْعِيسَ حَـادِى العِيسِ بِـالنَّغَمِ

ثم الـرضى عـن أبى بكْـرٍ وعن عُمَـرٍ
وعـن علىٍّ وعـن عثمـان ذى الكَـرَمِ

والآل والصحب ثـم التـابعين فَهُـمْ
أهـل التُّقَى والنَّقَـا والحلـم والكَـرم

يـا ربِّ بـالمصطفى بلِّغ مقـاصـدنـا
واغفـر لنـا مـا مضـى يـا واسع الكـرم

واغفـر إلٰهى لكـل المسلمين بمـا
يتلـوه فى المسجـد الأقصـى وفى الحَـرَمِ

بجـاهِ مَنْ بيتُـهُ فى طيبـةٍ حَـرَمٌ
واسْمُـه قَسَمٌ مـن أعظـم القَسَـم

وهـذه بُـردة المختـار قـد خُتِمتْ
والحمـدُ لله فـى بَـدْءٍ وفى خَتَـمِ

أبيـاتُهـا قـد أتت ستين مَعْ مـائةٍ
فَـرِّج بهـا كـرْبنـا يـا واسع الكَـرمِ

(قصيدة البردة المطبوعة بهامش كتاب دلائل الخيرات للإمام أبى عبد الله محمد بن سليمان الجزولى . دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابى الحلبى وشركاه / ٢٣٤ ـ ٢٦٣ والدرر فى مدح سيد البشر ـ خطَّها محمد أمين خيّاطة ، أشرف عليها محمد على أولبى . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ١١ ـ ٢٧) .

واستكمالاً لهذه القصيدة المباركة نقدم لك فيما يلى شرحا لبعض ما جاء بها من ألفاظ، مرقمة وفق ترتيب أبيات القصيدة :

١ ـ ذى سلم : مكان بالحجاز بين مكة والمدينة المقلة : سواد العين وبياضها .

٢ ـ من تلقاء : من ناحية . كاظمة : موضع بالمدينة . المنورة . أومض : أضاء . إضم : واد بالمدينة المنورة .

٣ ـ اكففا : كُفا عن الدمع . همتا : سالتا . استفق : انتبه . يهم : يزداد عشقا .

٤ ـ الصب : العاشق . الانسجام : سيلان الدمع . الاضطرام : اشتعال القلب .

٥ ـ ترق : تُسل . أرقت : حرمت النوم . البان : شجر بالحجاز . العلم : جبل بالحجاز .

٦ ـ عدول : شهود صدق .

٧ ـ الوجد : الحزن . خطئ : طريقى . عَبرة : بكاء . ضنى : هزالا وضعفا . البهار : زهر أصفر . العنم : زهر أحمر .

٨ ـ طيف : خيال . فأرقنى : فحرمنى النوم .

٩ ـ العذرى : الطاهر .

١٠ ـ عدتك : بلغتك . الوشاة : المفسدين بين الناس . بمنحسم : بمنته .

١١ ـ محضتنى : أخلصت لى . العذال : اللائمين . فى صمم : لا يسمع .

١٢ ـ اتهمت : ظننته غير ناصح . عذلى : لومى .

١٣ ـ أمّارتى بالسوء : نفسى . الهرم : الكبر .

١٤ ـ قرى : إكرام . ألمَّ : نزل . محتشم : مستتر .

١٥ ـ أوقره : أقدره . بدا : ظهر . بالكتم : بالصبغة .

١٦ ـ جماح : شرود . غوايتها : ضلالتها .

١٧ ـ ترُم : تطلب . النَّهم : الذى لا يقنع .

١٩ ـ فاصرف هواها : أبعد عنك هواها . توليّه : تطيعه . يُصْمِ : يقتل . يصِمِ : يفضح .

٢٠ ـ راعها : راقبها . سائمة : متدفقة . فلا تُسِم : فلا تتركها .

٢٢ ـ مخمصة : شدة جوع . التُّخم : شدة شبع .

٢٣ ـ حمية : طريق . الندم : الندم الحامى من المعاصى .

٢٤ ـ محَّضاك : أظهرا لك الإخلاص .

٢٦ ـ نسْلاً : ذرية . لذى عُقم : من لا ينجب .

٢٧ ـ ما ائتمرت به : ما فعلته أنا . فما : فلماذا .

٢٨ ـ تزودت : قدمت لنفسى . نافلة : ما يزيد عن الفرض ، سوى فرض : سوى الفرض .

٢٩ ـ ظلمت : تركت . من أحيا الظلام : رسول الله ﷺ . اشتكت قدماه الضر من ورم : لطول القيام فى الصلاة .

٣٠ ـ سغب : شدة الجوع . كشحا : بطنه الشريف . مترف : ناعم رقيق . الأدم : الجلد .

٣١ ـ راودته : عرضت عليه نفسها . الشُّم : العالية . أيما شمم : أعظم درجات الترفع .

٣٢ ـ زهده : زهد سيدنا محمد . ضرورته : احتياجه . لا تعدو : لا تتعدى . العصم : البعد عن الخطأ .

٣٤ ـ الكونين : الدنيا والآخرة . الثقلين : الإنس والجن .

٣٥ ـ أبر : أصدق .

٣٦ ـ تُرجى : تطلب . هول : شدة . مقتحم : مفاجىء .

٣٧ ـ منفصم : منقطع .

٣٨ ـ خلق (بفتح الخاء وسكون اللام) : الخلقة . خلق (بالضم) : الأخلاق . يدانوه : يصلوا إليه .

٣٩ ـ ملتمس : آخذ ومقتبس . غرفًا : أخذًا كثيرًا باليدين . رشفًا : مصًّا بالشفتين من المطر (أخذًا قليلا) . الديم : الأمطار التى ليس فيها رعد ولا برق .

٤٠ ـ من نقطة العلم : كنقطة من علمه . شكلة الحكم : شكلة من حكمه .

٤١ ـ بارىء : خالق . النّسم : الخلْق .

٤٢ ـ منزّه : بعيد الشبه . فجوهر : فأصل .

٤٥ ـ فيعرب : فيعبّر .

٤٦ ـ الرِّمم : العظام البالية .

٤٧ ـ يمتحنا : يختبرنا . تعيا : تعجز . نرتب : نشكّ . نهم : نتحيّر .

٤٨ ـ أعيا : أعجز . الورى : الخلائق . منفحم : عاجز .

٤٩ ـ تُكِلّ : تُضعف . الطَّرف : العين . أَمم : قرب .

٥٠ ـ الحلُم : الرؤيا فى النوم .

٥١ ـ فمبلغ : فمنتهى .

٥٢ ـ آيٍ : معجزة .

٥٤ ـ زانه : جمّله . مشتمل : متزيّن . متّسم : متصف .

٥٥ ـ ترف : نضارة . شرف : علوه وكماله . همم : عزم وقوة .

٥٦ ـ فرد : واحد . جلالته : هيبته ووقاره . عسكر : جنود ، حشم : خدم .

٥٧ ـ المكنون : المحفوظ . معدنى : أصلى . منطق : نطقه . مبتسم : ابتسامته .

٥٨ ـ تُربًا : ترابًا . ملتثم : مقبّله .

٥٩ ـ أبان : أظهر . عنصره : أصله .

٦٠ ـ تفرّس : تفطّن . الفُرس : أمة من الأمم . النقم : العقوبات .

٦١ ـ إيوان : كرسى الملك . كسرى : ملك الفرس . منصدع : منشّق . ملتئم : مجتمع .

٦٢ ـ خامدة : غير مشتعلة . ساهى العين : ساكن . سَدَم : حزن وحيرة .

٦٣ ـ ساء : آلم وأحزن . ساوة : اسم بلدة من بلاد الفرس . غاضت : جفّت . رُدَّ : رجع . واردها : قاصدها . ظمى : عطش .

٦٤ ـ ضرم : اشتعال .

٦٦ ـ عموا وصموا : يقصد الكفار لم يبصروا ولم يسمعوا . بارقة : علامة . تُشم : تُرى .

٦٨ ـ شهب : الشهاب نجم ملتهب ، الجمع شهب . منقضّة : ساقطة بشدة .

٦٩ ـ غَدا : بَعُد . يقفو : يتبع .

٧٠ ـ أبرهة : قائد أصحاب الفيل الذين أرادوا هدم الكعبة . عسكر : جيش عظيم .

٧١ ـ نبْذًا : إلقاءً . المسيِّح : سيدنا يونس . أحشاء : بطن . ملتقم : الحوت .

٧٣ ـ فى اللّقم : فى وسط الطريق .

٧٤ ـ أنّى : فى أى مكان . تقيه : تحفظه . وطيس : الفُرن ، والمراد شدة الحرارة . الهجير : وقت الظهيرة . حمى : زادت حرارته .

٧٥ ـ بالقمر : برب القمر . المنشق : الذى انشق معجزة للرسول . كما انشق صدره الشريف وملئ إيمانا .

٧٦ ـ ما حوى : ما ضَمَّ . خير : سيدنا محمد . كرم : أبو بكر . طرف : عين . عمى : لم يبصره .

٧٧ ـ الصدق : سيدنا محمد . الصديق : أبو بكر . يرما : يتركا الغار . أرِم : أحد .

٧٨ ـ البرية : الخلق .

٧٩ ـ وقاية : عناية . مضاعفة : قوى . الدروع : أدوات تحمى المحارب . الأُطم : الحصون .

٨٠ ـ سامنى : حملنى . ضيمًا : ظلمًا . جوارًا : أمانًا .

٨١ ـ الدارين : الدنيا والآخرة . النَّدى : الكرم . مستلم : من يعطى .

٨٣ ـ حين : وقت . بلوغ من نبوَّته : سن الأربعين . محتلم : البالغ .

٨٤ ـ بمكتسب : لا يكون إلا من الله .

٨٥ ـ أبرأت : شفَت . وصْبًا : مَرضًا . راحته : كفه الشريفة . أربا : محتاجًا إلى مغفرة الله . ربقة : قيد . اللَّمم : الذنوب الصغيرة .

٨٦ ـ الشهباء : القليلة المطر . دعوته : دعاؤه . حكت : شابهت . غُرة : بياضا فى جبهة الفرس . الأعصر : الأزمنة . الدُّهُم : السود .

٨٧ ـ بعارضٍ : سحاب . خِلْتُ : توهمتُ . البطاح : الأرض المستوية . اليمّ : البحر . سيْلاً : مطرا غزيرا . العرِم : الوادى .

٨٨ ـ آيات : معجزات . نار القِرى : نار الضيافة . عَلَم : جبل وكل مكان عالٍ .

٨٩ ـ الدر : اللؤلؤ .

٩٠ ـ تطاول : تصل . الشيم : الصفات .

٩١ ـ محدثة : حديثة النزول على محمد . قديمة : قديمة المعنى لأنها كلام الله .

٩٢ ـ تقترن : ترتبط . المعاد : يوم القيامة . عاد : قوم سيدنا هود . إرم : مدينة عظيمة .

٩٣ ـ دامت لدينا : يقصد القرآن لا يزال قائمًا .

٩٤ ـ محكمات : يحتكم إليها . شبه : شكوك . لذى شقاق : مجادل . تبغين : تطلبن . حكم : قاض .

٩٥ ـ السِّلم : الاستسلام .

٩٦ ـ الجانى : المعتدى . الحرم : ما لا يحل انتهاكه .

٩٧ ـ مدد : الزيادة المستمرة . جوهره : حقيقته . القيم : القدر .

٩٨ ـ لا تُسام : لا تقابل . الإكثار : التكرار . بالسأم : بالملل .

٩٩ ـ قُرت : سعدت . بحبل : ما يصلك بالله . فاعتصم : فاستمسك .

١٠٠ ـ نار لظى : جهنم . وردها : موردها . الشبم : البارد العذب .

١٠١ ـ الحوض : الكوثر نهر بالجنة . كالحمم : كالفحم .

١٠٢ ـ وكالصراط : فى الاستقامة . وكالميزان : فى العدل . القسط : العدل .

١٠٣ ـ الحاذق : العارف . الفهم : كثير الفهم .

١٠٤ ـ تنكر : تخطئ . رمد : مرض يصيب العيون . ينكر : لا يذوق . سقم : مرض .

١٠٥ ـ يمّم : قصد . العافون : طلاب الفضل والمعرفة . ساحته : ناحيته . سعْيًا : مشيًا على الأقدام . متون : ظهور جمع ظهر . الأينق : جمع ناقة . الرسُم : القوية .

١٠٧ ـ حرم : المسجد الحرام . حرم : المسجد الأقصى . الظُّلم : الليل المظلم .

١٠٨ ـ ترقى : تعلو . قاب قوسين : قريبة جدا . تدرك : يصل إليها أحد . ولم ترم : ولم يطلبها .

١١٠ ـ تخترق : تجتاز . السبع الطباق : السموات . العَلم : مركز الصدارة .

١١١ ـ تدع : تترك . شأوًا : غاية . لمستبق : من يريد السبق . الدنوّ : القرب . مرقًى : موضع رقىّ . لمستنم : طالب رفعة .

١١٢ ـ نوديت : من الله . بالرفع . نداء رفعة .

١١٣ ـ مستتر عن العيون : من لا تراه العيون .

١١٤ ـ غير مشترك : لم يشاركك فيه أحد . جزت : اجتزت .

١١٥ ـ ولّيت : أُعطيت .

١١٧ ـ داعينا : سيدنا محمد . بأكرم الرسل : سيدنا محمد .

١١٨ ـ راعت : أفزعت . كنبأة : كصرخة قوية . أجفلت : شردت . غُفْلاً : غافلاً .

١١٩ ـ معترك : غزوة : بالقنا : بالرماح . وضم : خشبة الجزار .

١٢٠ ـ الفرار : الهرب . أشلاء : أعضاء . شالت : ارتفعت العقبان : طائر جارح . الرخم : طائر يشبه النسر .

١٢١ ـ الأشهر الحرم : التى لا يجوز فيها القتال .

١٢٢ ـ قرم : (بسكون الراء) : شجاع . قرم (بكسر الراء) : مشتاق .

١٢٣ ـ خميس : جيش . سابحة : خيل .

١٢٤ ـ منتدب : مستجيب لدعوة الجهاد . محتسب : أجره على الله . يسطو : يهجم . مستأصل : مقتلع جذوره . مصطلم : قاطع .

١٢٥ ـ غدت : صارت . ملة : ديانة . موصولة : متصلة . الرحم : القرابة .

١٢٦ ـ مكفولة : محفوظة . أبدا : دائما . بعْل : زوج . تئم : تترمل .

١٢٨ ـ فصول : أنواع : أدهى : أمرّ . الوخم : البلاء .

١٢٩ ـ المصدرى : الراجعة بعد ارتواء . البيض : السيوف . وردت : ارتوت . اللّمم : الرقاب .

١٣٠ ـ الخطل : الرماح . منعجم : مجروح .

١٣١ ـ شاكى : شاهرين . سيما : علامة . بالسيما : بالرائحة الطيبة . السلم : شجر ليس له رائحة .

١٣٢ ـ نشرهم : رائحتهم الزكية . الأكمام : الأغلفة . كَمِى : فارسى .

١٣٣ ـ نبت : نبات . رُبّا : أرض عالية . الحزم : القوة .

الحزم (بضم الحاء والزاى) جمع حزام وهو رباط السرج .

١٣٤ ـ طارت : اضطربت . بأسهم : شدتهم . فرقًا : رعبًا . البهم (بفتح الباء وسكون الهاء) : صغار الغنم . البهم (بضم الباء وفتح الهاء) : الشجعان .

١٣٥ ـ آجامها : عرينها : تجم : تهابه .

١٣٦ ـ منقصم : منهزم .

١٣٧ ـ حرز : حصن . ملته : دينه . كالليث : كالأسد . الأشبال : أولاده . أجم : العرين .

١٣٨ ـ جدّلت : أعجزت . جدل : مجادل . خصم (بالفتح) : غلب . خصم (بفتح الخاء وكسر الصاد) : شديد .

١٤٠ ـ خدمته : مدحته ولم أخدمه بل خدمتُ نفسى . أستقيل : أطلب العفو . الخدم : العمل للغير .

١٤١ ـ قلدانى : كلفانى . هدى : فداء . النَّعم : الحيوانات .

١٤٢ ـ غىّ : غواية . الحالتين : الشعر والخدم . الآثام : الذنوب .

١٤٣ ـ ولم تسم : ولم تتعرض لأخذ الدين بالدنيا .

١٤٤ ـ آجلا : الآخرة . بعاجله : بالدنيا . الغَبْن : الخسارة . سلم : تسليم .

١٤٥ ـ بمنصرم : بمنقطع .

١٤٦ ـ ذمةً : عهدا . بالذمم : بالعهود .

١٤٧ ـ معادى : يوم البعث . يا زلة القدم : يا سوء

المنقلب.

١٤٨ ـ الجار: المستجير. محترم: مجاب.

١٤٩ ـ ملتزم: متكفل.

١٥٠ ـ تربت: افتقرت. الحيا: المطر. الأكم: الأرض المرتفعة.

١٥١ ـ زهرة: متاع. اقتطفت: أخذت. زهير: شاعر يمتدح الملك للعطايا. هرم: ملك من ملوك العرب فى الجاهلية.

١٥٢ ـ يا أكرم الخلق: يا رسول الله. ألوذ به: أحتمى به. العمم: هول يوم القيامة.

١٥٣ ـ جاهك: كرمك. الكريم: سبحانه وتعالى. منتقم: معاقب.

١٥٤ ـ ضرّتها: الآخرة.

١٥٥ ـ لا تقنطى: لا تيأسى. زلة: خطيئة. عظمت: كبرت، الكبائر: الذنوب الكبيرة. كاللّمم: كصغار الذنوب.

١٥٧ ـ رجائى: طمعى فى مغفرتك. منعكس: مخالف لعشمى بك، منخرم: منقوص.

١٥٨ ـ الدارين: الدنيا والآخرة. ينهزم: لا يعتبر.

١٥٩ ـ لسحب صلاة: صلاة تشبه السحب فى رحمتها. بمنهل: ينصب بشدة. منسجم: مستمر.

١٦٠ ـ رنّحت: أمالت. عذبات: أغصان. البان: شجر طيب الرائحة. صبا: ريح طيب، العيس: النوق. حادى: سائق. بالنغم: بالألحان.

وإليك بيانًا بطبعات قصيدة البردة:

ـ تحريرى. أورى. ليدن: مطبعة بريل ١٧٦١م، ١٧٧١م.

ـ تحرير، روزنتسفايغ، فيينا، سنة ١٨٢٤م.

ـ تصحيح الشريف أحمد، القاهرة: على نفقة أمين أفندى أزميرى، دار الطباعة ببولاق، ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م.

(١٢٦ص، مترجمة إلى التركية والفارسية والألمانية).

ـ عناية: وتشرسى، أ. رالفس، وولتر بيرن أور. فيينا: ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م.

٦٠ ص، بالعربية وترجمة ألمانية، النص العربى ومعه ترجمته بالفارسية والتركية والألمانية.

ـ شرح، إبراهيم بن محمد اليلواجى، الهند: طبع أولنمشدر، كاتبها الحاج مصطفى راقم، ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م، معها ترجمة إلى الأوردية، ٢١ ص.

ـ استانبول: طبعة عامرة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م.

ـ مصر، القاهرة: بولاق، ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م.

ـ عناية الشيخ فيض الله بهاى، نشر، أمريكا، نيويورك، الجمعية المحمدية، بمبى: مطبعة جمعية التعليم البخارية، ١٨٩٣م.

٤٣ص، م، ٩ ص بالإنجليزية.

ـ القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م.

ـ عناية، البنغو، ط: القدس، ١٨٧٢م.

ـ القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٩٣٧م.

ـ كلكتا: طبع حجر، ١٩٢٥م.

عناية، يوسف غابرلى، G.Gabrieli، فلورنسا ١٩٠١م.

ـ القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٣٤م، ٦٣ ص.

ـ حمص سورية: مطبعة الأندلس، ١٩٦٥م، ٣٦ ص.

ـ الإسكندرية: شركة الشمرلى للطبع والنشر، ١٩٧٢م. ٤٨ ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع

وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٢٠).

*** بَرَدَى:**

قال عنه ياقوت:

بَرَدى: بثلاث فتحات، بوزن جَمَزَى وبَشَكَى، قال جرير:

لا وِرْدَ للقوم إن لم يعرفوا بَرَدَى
إذا تجوَّب عن أعناقها السَّدفُ

أعظم أنهر دمشق، وقال نفطويه: هو بردى ممال يكتب بالياء، مخرجه من قرية يقال لها قَنْوا من كورة الزبداني على خمسة فراسخ من دمشق مما يلى بعلبك، يظهر الماء عن عيون هناك ثم يصب إلى قرية تعرف بالفيجة على فرسخين، من دمشق، وتنضم إليها عينٌ أخرى ثم يخرج الجميع إلى قرية تعرف بجمرايا فيفترق حينئذ فيصير أكثره فى برَدى، ويحمل الباقى نهر يزيد، وهو نهر حفره يزيد بن معاوية فى لِحف جبل قاسيون، فإذا صار ماء بَرَدَى إلى قرية يقال لها دُمَّر افترق على ثلاثة أقسام: لبَرَدَى منه نحو النصف، ويفترق الباقى نهرين، يقال لأحدهما: ثورا فى شمالى بردى، وللآخر باناس فى قبليه.

وتمتزج هذه الأنهر الثلاثة بالوادى ثم بالغوطة حتى يمر بَرَدَى بمدينة دمشق فى ظاهرها فيشق ما بينها وبين العقيبة حتى يصب فى بحيرة المرج فى شرقى دمشق، وهو أهبط أنهار دمشق، وإليه تنصب فضلات أنهرها، ويساوقه من الجهة الشمالية نهر ثورا، وفى شمال ثورا نهر يزيد، إلى أن ينفصل عن دمشق وبساتينها، وما فضل من ذلك كله صبَّ فى بحيرة المرج.

وأما باناس فإنه يدخل إلى وسط مدينة دمشق فيكون منه بعض مياه قنواتها وقساطلها وينفصل باقيه فيسقى زروعها من جهة الباب الصغير والشرقى.

وقد أكثر الشعراء فى وصف بَرَدَى فى شعرهم وحق لهم. فإنه بلا شك أنزه نهر فى الدنيا، فمن ذلك قول ذى القرنين أبى المطاع بن حمدان:

سقى الله أرضَ الغوطتين وأهلها
فلى بجنوب الغوطتين شُجونُ
وما ذقت طعم الماء إلا استخفَّنى
إلى بَرَدَى والنَّيربين حنينُ
وقد كان شكّى فى الفراق يروعنى
فكيف يكون اليوم وهو يقينُ؟
فو الله ما فارقتكم قالِيًا لكم
ولكنَّ ما يُقْضَى فسوف يكونُ

وقال العماد أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهانى الكاتب يذكر هذه الأنهر من قصيدة:

إلى ناس بانـاس لى صبوةٌ
لها الوجد داعٍ وذكرى مثيرُ
يزيد اشتياقى وينمو كما
يزيدُ يزيدٌ وثورا يثورُ
ومن بَرَدَى بَرْدُ قلبى المشوق
فها أنا من حرِّه مستجيرُ

وبردى أيضًا: جبل بالحجاز فى قول النعمان بن بشير:

يا عمرو لو كنتُ أرقى الهَضْبَ من بَرَدى
أو العُلى من ذُرَى نَعْمانَ أو جَردا

وكل هذه مواضع بالحجاز:

بما رقيتك لاستهويتُ مانعها
فهل تكونَنَّ إلا صخرةً صَلَدا؟

وبردى أيضًا: من قرى حلب من ناحية السهول.

وبردى أيضًا : نهر بثغر طرسوس .

(معجم البلدان ١/ ٣٧٨، ٣٧٩) .

قالت المؤلفة : ومن الشعراء ممن ذكر بَرَدى أيضا الشاعر المصرى أحمد شوقى ، إذ يقول فى مطلع قصيدته عن نكبة دمشق :

سلامٌ من صَبَا بَرَدَى أَرَقُّ
ودمعٌ لا يكفكف يا دِمَشْقُ

كذلك ذكره القاضى المهذب الحسن بن الزبير الأسوانى من كبار الأدباء والشعراء فى دولة المصريين الفواطم المتوفى سنة ٥٦١هـ، فقد قال يتشوّق :

بالله يا ريح الشَّمَا
ل إذا اشتملت الرَّوح بُرْدا
وحملت من نشر الخُزَا
مَى فاغتدى للنَّدِّ نِدّا
ونسجت ما بين الغُصُو
ن، إذا اعتنقن، هوى ووُدّا
وهززت عند الصبح من
أجيادها للزَّهر عِقْدا
فملأت صفحةَ وجهه
حتى اكتسى آسا ووَرْدا
فكأنما ألّفت فيـ
ـه منهما صُدْغًا وخَدّا
مُرّى على بَرَدَى، عَسا
هُ يزيد فى مسيراك بُرْدَا
نهر كنَصْل السيف تكْـ
ـسو مَتْنَهُ الأزهارُ غِمْدا
صقلته أنفاسُ النَّسـ
ـيم بمَرِّهِنَّ، فليسَ يَصْدَا

(المنتخب من أدب العرب ــ طه حسين وزملائه / ١٧٤، ١٧٥) .

* **البزدِى (البابير)** : Papyrus .

من طب العلاج بالأعشاب فى التراث الإسلامى .

قال داود بن عمر الأنطاكى : بُرْدِىّ بالعربية الحلفاء ويسمى البابير وهو نبات يطول فوق ذراع وساقه رهيفة هشة ترضّ وتشظى وعليها زهر أبيض جمم يخلف بزرا دون الحلبة هش مر ومنه ما يفتل حبالا والحصر المعروفة فى مصر بالأكياب وينبت أيضًا بغوطة الشام وعندنا مما يلى السويدية وفى أصله حلاوة كالقصب والقرطاس المصرى منه ومن لعاب البشنين بالطبخ والمد وهو بارد فى الثانية يابس فى الأولى أو معتدل رماده يجلو الأسنان ويلحم الجراح ويقطع الدم حيث كان ويذهب الطحال شربا بالخل والأصل إذا مضغ أذهب الرائحة الكريهة والحفر وأوقف التأكل وهو يحلل الأورام طلاء ويضر الأحشاء ويصلحه العسل .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٠) .

والبُرْدى مما يذكر فى الطب النبوى . قال الإمام الذهبى وقد ضبطه بضم الباء :

بُرْدِىٌّ - بارد يابس ، يقطع الدم من الجراحة ذرورا ، ومضغه يقطع رائحة الثوم والبصل ، وإذا نفخ رماده فى أنف الراعف قطع دمه . وقال ابن سينا : يقطع من النزف ، ويدمل الجرح . روى البخارى ومسلم :

« أنه لما كُسرت رباعية النبى ﷺ عمدت فاطمة ابنته إلى حصير فأحرقتها حتى إذا صارت رمادًا ألصقته على جرحه فرقأ الدم » .

قلت : المراد بالحصير هنا البردى ، لأن فى رماده تجفيفًا فيقطع الدم بذلك ، وبوب عليه البخارى باب دواء الجرح بإحراق الحصير .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٤).

وقد ذكره صاحب « المعتمد فى الأدوية المفردة » مستخدما الرموز التالية للدلالة على مصادره، وقد ضبطه بفتح الباء :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج : ابن جزلة صاحب المنهاج.

بردى ــ « ع » هو الخوص، ويعرفه أهل مصر بالفافير، وهو نبات ينبت فى الماء، له خوص كخوص النخل، وله ساق طويلة خضراء إلى البياض، عليها مقلة كبيرة، ويتخذ منه كاغد أبيض بمصر، ويقال له القراطيس، فمتى قيل فى الطب قرطاس مُحرق، فإنما يراد به القرطاس الذى يكون فى البردى. قال: والبردى معروف فى كل البلاد، ومنه كانت تعمل القراطيس المصرية المستعملة فى الطب، وقد جهلت الآن. قال: وليس تستعمل فى الطب إلا أن تنقع وتحرق، فيصير نافعا. والبردى المحرق أنفع من القرطاس المحرق، وهو دواء مجفف، والبردى المحرق إذا أحرق إلى أن يصير رمادا واستعمل، منع القروح الخبيثة التى فى الفم وفى سائر الأعضاء من أن تسعى فيها، والقرطاس المحرق أقوى فعلا منه: « ج » يذر على الجراحات الطرية، فيدملها، وينقع فى الخل ويجفف ويدخل فى الناصور فينفعه، ورماده نافع لأكلة الفم. ويمتصون البردى كما يمتص قصب السكر، وهو بارد فى الدرجة الأولى. « ع » إذا مصه آكل الثوم والبصل أو قطع رائحته عنه، وهو مبرد فى الدرجة الثانية، مقبض باعتدال، وقال عن رماد القرطاس إذا شرب منه نفع من قروح الرئة مع ماء السرطانات النهرية المطبوخة، ولم أقف عليها فى المنهاج.

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ٢٠، ٢١).

*** البُردينى (مسجد) (١٠٢٥ - ١٠٣٨هـ / ١٦١٦ - ١٦٢٩م) أثر ٢٠١:**

يقع هذا المسجد بالداودية قريبا من مسجد الملكة صفية، أنشأه كريم الدين البردينى سنة ١٠٢٥ هجرية (١٦١٦ م) وهو مبنى بالحجر وله واجهتان الغربية منهما تتكون من المدخل المقامة على يمينه المنارة المنشأة سنة ١٠٣٨هـ (١٦٢٩م) وبالرغم من أن هذا المسجد أنشىء فى العصر العثمانى إلا أنه احتفظ بالطابع المملوكى، فمنارته مملوكية الطراز حافلة بالزخارف والكتابات كما تجمعت فى تفاصيله الزخرفية الداخلية عناصر طراز دولة المماليك الجراكسة، وهو على صغره قد حوى من بدائع الفن الشىء الكثير، فمحرابه المكسو بالرخام الملون الجميل ووزرته الرخامية التى تكسو جدرانه وما يعلوها من شبابيك جصية محلاة بالزجاج الملون جميعها تنطق بالتناسق والدقة والإبداع، أما سقفه الخشبى فيعتبر بنقوشه المذهبة من أجمل أسقف المساجد الأثرية وأروعها. هذا وتتمثل فى منبره الصغير وفى درابزين دكة المبلغ دقة صناعة النجارة.

والمسجد لا يعدو أن يكون قاعة مستطيلة ١٠×٦,٧٠ مترًا عدا دخلتين إحداهما: بالجانب البحرى والثانية فى مؤخرة المسجد، وتكسو جدرانه بارتفاع ثلاثة أمتار من الجانبين وبكامل ارتفاع جدار القبلة وزرة من الرخام المختلف الألوان يعلوها شبابيك من الجص المفرغ بأشكال زخرفية دقيقة محلاة بالزجاج الملون. ويصدر جدار القبلة محراب رخامى دقيق وإلى جانبه منبر خشبى يعتبر من أصغر المنابر

وأرقها صنعا إذ تحصر تقاسيمه الهندسية حشوات مطعمة بالسن والزرنشان تتخللها قطع من الباغة الملصوق خلفها ورق من الذهب. وقد جدد هذا المنبر فى سنة ١٣٠٧هـ (١٨٨٩ ـ ٩٠ م).

وفى مؤخرة المسجد تقوم دكة المبلغ محمولة على عمود من الرخام ولها درابزين من القشر البلدى والخرط المنوع الأشكال.

أما السقف فمقسم إلى مربوعات وطبال زينت بنقوش مذهبة جميلة ويحيط بدائره إزار مكتوب به آيات قرآنية واسم المنشئ وتاريخ الإنشاء.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ١٢٤).

أما المئذنة فتقع على يسار المدخل (١٦٢٨ ـ ١٦٢٩ م) وهى مكونة من ثلاثة أدوار مملوءة بالكتابات والنقوش بخلاف المآذن التركية التى تسودها البساطة وهى تشبه فى تصميمها المآذن المملوكية.

وبالرغم من أن المسجد من منشئات العصر التركى فإنه قد جمع محاسن العمارة فى أيام دولة المماليك الجراكسة.

(العمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ٥٧. انظر أيضًا العواصم العربية ـ د. أندريه ريمون ـ تعريب قاسم طوير / ١٣٥ ـ ١٣٧).

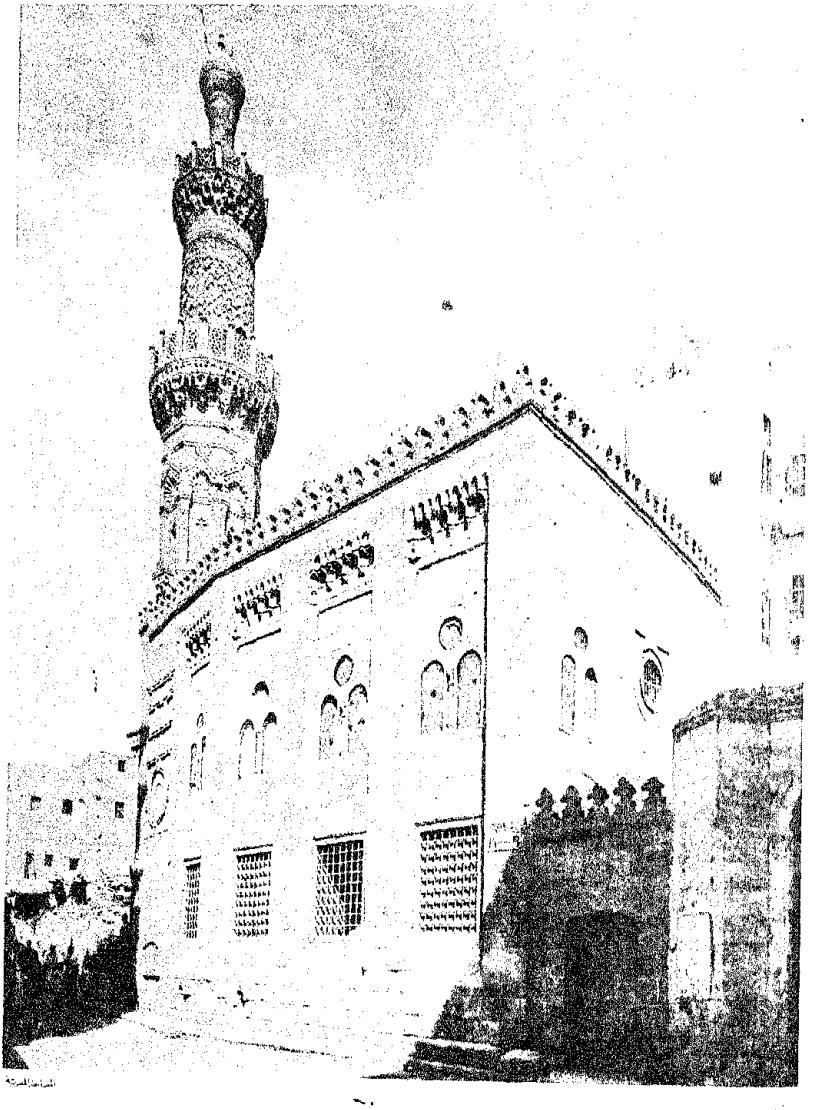

مسجد البرديني
(١٠٢٥ - ٨٣٨هـ (١٦١٦ - ٤٢٩م))

مساجد مصر وزارة الأوقاف الجزء الثانى اللوحة ١٦٠

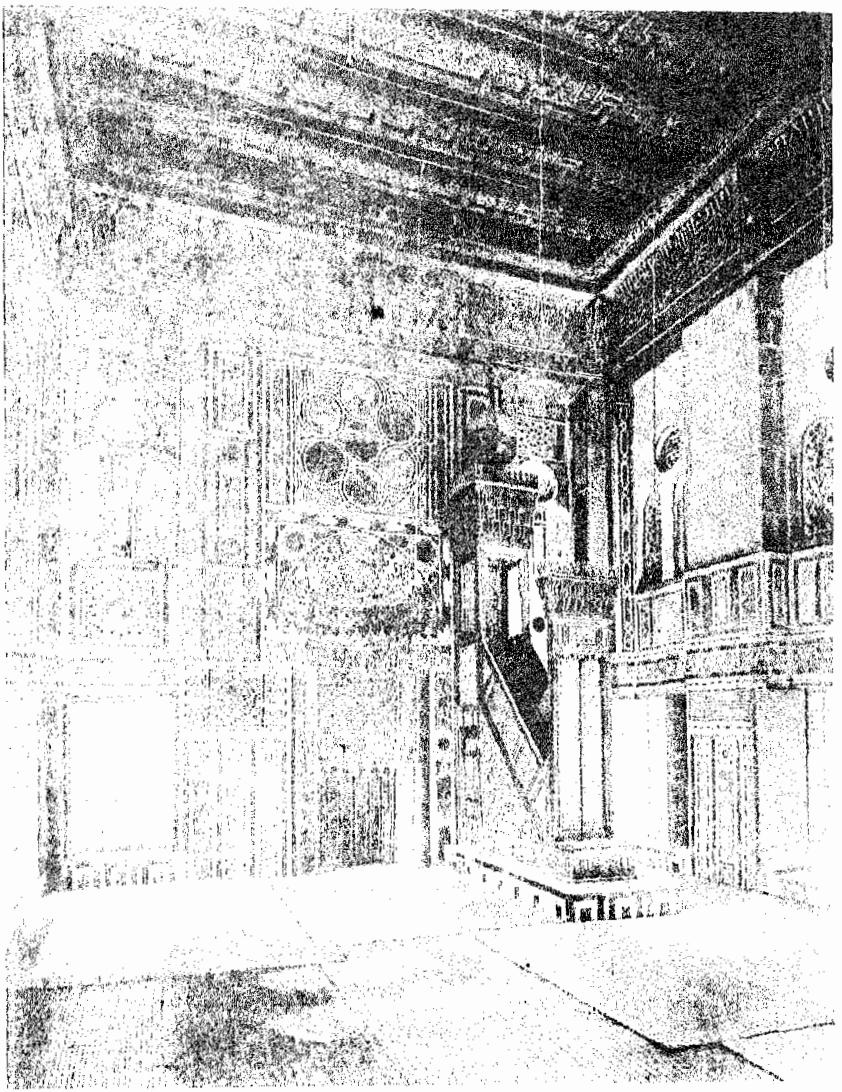

من الداخل

مسجد البردخ

١٠٣٥-٨٣٨-١٦١٦-١٥١٩

مساجد مصر وزارة الأوقاف الجزء الثانى اللوحة ١٦١

* **برذعة:**

قال عنها ياقوت:

برذعة: وقد رواه أبو سعد بالدال المهملة، والعين مهملة عند الجميع: بلد فى أقصى أذربيجان، قال حمزة: برذعة معرب برده دار، ومعناه بالفارسية موضع السبى، وذلك أن بعض ملوك الفرس سبى سبيا من وراء أرمينية وأنزلهم هناك، وقال هلال بن المحسن: برذعة قصبة أذربيجان، وذكر ابن الفقيه أن برذعة هى مدينة أران، وهى آخر حدود أذربيجان، . كان أول من أنشأ عمارتها قباذ الملك، وهى فى سهل من الأرض، عمارتها بالآجر والجص، وقال صاحب كتاب الملحمة: مدينة برذعة طولها تسع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها خمس وأربعون درجة فى الإقليم السادس، طالعها الحوت ثلاث عشرة درجة، كف الخضيب فى درجة طالعها وقلب العقرب فى خامسها ويد الجوزاء فى رابعها وسرة الجوزاء فى رابعها بالحقيقة، وذكر أبو عون فى زيجه: برذعة فى الإقليم الخامس، طولها ثلاث وسبعون درجة، وعرضها ثلاث وأربعون درجة، وقال الإصطخرى: برذعة مدينة كبيرة جدًا أكثر من فرسخ فى فرسخ، وهى نزهة خصبة كثيرة الزرع والثمار جدًا، وليس ما بين العراق وخراسان بعد الرى وأصبهان مدينة أكبر ولا أخصب ولا أحسن موضعًا من مرافق برذعة، ومنها على أقل من فرسخ موضع يسمى الأندراب ما بين كرنة ولصوب ويقطان أكثر من مسيرة يوم، مشتبكة البساتين والباغات، كلها فواكه.

وبيت مالهم فى المسجدالجامع على رسم الشام، فإن بيوت الأموال بالشام فى مساجدها. (انظر: بيت المال) وهو بيت مال مرصّص السطح وعليه باب حديد وهو على تسع أساطين، ودار الإمارة بجنب الجامع فى المدينة والأسواق فى ربضها، قلت: هذه صفة قديمة فأما الآن فليس من ذلك كله شىء، وقد لقيتُ من أهل برذعة بأذربيجان من سألته عن بلده فذكر أن آثار الخراب بها كثيرة وليس بها الآن إلا كما يكون فى القرى ناس قليلٌ وحال مضطرب وصعلكة ظاهرة وضر بادٍ ودور متهدمة وخراب مستول عليهم، فسبحان من يحيل ولا يحول ويزيل ولا يزول وله فى خلقه تدبير لا يظهر لأحد من خلقه سر المصلحة.

وأما فتحها فقد قالوا: سار سليمان بن ربيعة الباهلى فى أيام عثمان بن عفان، رضى الله عنه، بعد فتح بيلقان إلى برذعة فعسكر على الثرثور، وهو نهر منها على أقل من فرسخ، فأغلق أهلها دونه أبوابها فشن الغارات فى قراها، وكانت زروعها مستحصدة فصالحوه على مثل صلح البيلقان، فدخلها وأقام بها ووجه خيله ففتحت بلادا أخر.

وينسب إلى برذعة جماعة من الأئمة، منهم مكى ابن أحمد بن سعدويه البرذعى أحد المحدثين المكثرين والرحالين المحصلين، سمع بدمشق أحمد ابن عمير ومحمد بن يوسف الهروى وبأطرابلس أبا القاسم عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن البزاز وببغداد أبا القاسم البغوى وأبا محمد صاعدًا وبغيرها أبا يعلى محمد بن الفضل بن زهير وأبا عروبة وأبا جعفر الطحاوى وعبد الحكم بن أحمد المصرى ومحمد بن أحمد بن رجاء الحنفى ومحمد بن عمير الحنفى بمصر وعرس بن فهد الموصلى، روى عنه الأستاذ أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه والحاكم أبو عبد الله وأبو الفضل نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطّار الرمّى، وكان نزل نيسابور سنة ٣٣٠ فأقام بها ثم خرج إلى ما وراء النهر سنة ٣٥٠، وكتب بخراسان ما يتحير فيه الإنسان كثرة، وتوفى بالشاش سنة ٣٥٤.

وسعيد بن عمرو بن عمار أبو عثمان الأزدى، سمع بدمشق أبا زرعة الدمشقى وأبا يعقوب الجوزجانى وأبا سعيد الأشج ومسلم بن الحجاج الحافظ ومحمد بن

يحيى الذهلى وأبا زرعة وأبا حاتم الرازيين ومحمد بن إسحاق الصاغانى وغيرهم، روى عنه محمد بن يوسف بن إبراهيم وأبو عبد الله أحمد بن طاهر بن النجم الميانجى وغيرهما، وقال حفص بن عمر الأردبيلى: جلس سعيد بن عمرو البرذعى فى منزله وأغلق بابه وقال: ما أحدث الناس فإن الناس قد تغيروا، فاستعان عليه أصحاب الحديث بمحمد بن مسلم بن واره الرازى فدخل عليه وسأله أن يحدثهم، فقال: ما أفعل، فقال: بحقى عليك إلا حدثتهم، فقال: وأي حق لك على؟ فقال: أخذت يومًا بركابك، فقال: قضيت حقًا لله عليك، وليس لك على حق، فقال: إن قومًا اغتابوك فرددت عنك، فقال: هذا أيضًا يلزمك لجماعة المسلمين، قال: فإنى عبرت بك يوما فى ضيعتك فتعلقت بى إلى طعامك فأدخلت على قلبك سرورًا، فقال: أما هذه فنعم، فأجابه إلى ما أراد.

وعبد العزيز بن الحسن البرذعى الحافظ العابد أبو بكر من الرحالة، سمع بدمشق محمد بن العباس بن الدرفس وبمصر محمد بن أحمد الحافظ وأبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادى المنجنيقى وبالموصل أحمد بن عمر الموصلى، وأظنه أبا يعلى لأنه يروى عن غسان بن الربيع، روى عنه أبو على الحسين بن على بن يزيد الحافظ وأبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن يحيى المزكّى وأبو محمد عبد الله بن سعيد الحافظ، وقال الحاكم أبو عبد الله فى تاريخه: عبد العزيز بن الحسن أبو بكر البرذعى العابد، وهو من الغرباء الرحالة الذين وردوا على أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة فأتمنه أبو بكر على حديثه لزهده وورعه وصار المفيد بنيسابور فى حياة أبى بكر وبعد وفاته، ثم خرج سنة ٣١٨ من نيسابور إلى رباط فراوة فأقام به مدة ثم سكن نسا إلى أن توفى بها سنة ٣٢٣.

(معجم البلدان ١/ ٣٧٩ ـ ٣٨١).

*** البِرزالى (علم الدين) (٦٦٥ ـ ٧٣٩هـ / ١٢٦٧ ـ ١٣٣٩م):**

قال عنه الزركلى وقد أدرجه تحت اسم « علم الدين البِرْزالى »: القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن أبى يدّاس البرزالى الإشبيلى ثم الدمشقى، أبو محمد، علم الدين. محدث مؤرخ. أصله من إشبيلية ومولده بدمشق، زار مصر والحجاز. وألف كتابا فى « التاريخ » جعله صلة لتاريخ أبى شامة، وبلغ به إلى سنة ٧٣٨هـ. ورتب أسماء من سمع منهم، ومن أجازوه فى رحلاته، وهم نحو ثلاثة آلاف، وجمع تراجمهم فى كتابين « مطول » و«مختصر » وله « الوفيات » و « الشروط » و« ثلاثيات من مسند أحمد » و « مختصر المائة السابعة » و«العوالى المسندة » و « مجاميع » و « تعاليق » كثيرة. وكان فاضلا فى علمه وأخلاقه، حلو المحاضرة. تولى مشيخة النورية ومشيخة دار الحديث بدمشق، ووقف كتبه، وعقارًا جيدا على الصدقات، وتوفى محرما فى خليص (بين الحرمين) ونسبته إلى « برزالة» من بطون البربر.

(الأعلام ٥/ ١٨٢ وانظر مصادره فى هامش ١).

سماع هذا الجزء على بقراءة الإمام جمال الدين أبي محمد رافع بن
أبي محمد بن محمد بن نافع السلامي ابنه محمد وعلاء الدين طيبرس
بن عبد الله الفارقي وأولادي محمد وزينب وابن أخيهما غنيم بن
عبد الرحمن وأخته خديجة وأمهما فاطمة بنت محمد بن عبد الخالق
البياني وبنت خالهم أسية بنت محمد بن إبراهيم بن صدقة الملي
وأخوها أحمد حاضر في الثالثة وصح ذلك في يوم الجمعة
السابع عشر من جمادى الأولى سنة أربع عشرة وسبعمائة
وكتب مصنفه يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي

وأما سماع هذا الجزء كما مصنفه الشيخ الإمام العالم الحافظ الناقد الحجة جمال الدين أبي الحجاج
يوسف ابن الزكي عبد الرحمن المزي أبقاه الله وعارضه بنسخته التي بخطه الحافظ أحمد بن علي بن الأبرد
على أبي الحجاج [illegible] وسبع مائة [illegible] وكتب محمد بن أحمد بن عثمان

سمع هذا الجزء وهو الجزء التاسع والعشرون من الأصل وهو الجزء الذي بعده وهو الجزء الثلاثون
من الأصل وهو آخر كتاب تهذيب الكمال على مصنفه الشيخ الإمام العالم الحافظ البارع الأوحد الناقد
[illegible] الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي مع أولاده
[illegible] الفاضل شمس الدين أبو الحسن
[illegible] أبو الحسن
[illegible] أبو الحسن
[illegible]

* البِرْزالى (محمد بن يوسف الحافظ) (ـ٦٣٦هـ ـ ١٢٣٩م)

قال عنه الزركلى وقد أدرجه تحت اسم و« ابن يدَّاس» محمد بن يوسف بن يدَّاس البرزالى الأندلسى الإشبيلى، أبو عبد الله، من حفاظ الحديث. تنقل فى البلدان، واستقر وتوفى بدمشق. قال المنذرى: كتب الكثير، وجمع مجاميع حسنة، وخرَّج على جماعة من الشيوخ. من كتبه « كتاب الأربعين الطبية » مطبوع. نشر فى مجلة معهد المخطوطات.

(الأعلام ٧/ ١٥٠).

وكتاب الأربعين الطبية هذا الذى نشر فى مجلة معهد المخطوطات العربية ورد تحت عنوان « كتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه وشرحها عمل تلميذه الشيخ محمد بن يوسف البرزالى، تحقيق عبد الله كنون » ولما كانت مقدمة المحقق تلقى ضوءًا على الكتاب فإننا ننقل لك هنا بعضًا مما جاء فيها. يقول المحقق، وقد ذكر أن وفاة البرزالى كانت بحماة:

هذا شرح على الأربعين حديثًا فى الطبابة وتدبير الصحة مستخرجة من سنن ابن ماجه جرَّده محمد بن يوسف البِرزالى من شرح عبد اللطيف البغدادى على كتاب السنن.

وقولنا إنه شرح علمى لأن كاتبه هو أحد علماء الإسلام المعروفين بمشاركتهم فى تحقيق العلوم العقلية والنقلية، وكان له فى علم الطب خاصة باع طويل وله فيه مؤلفات عديدة فكتابته على أحاديث الطب لابد أن تكون لها صفة علمية على خلاف ما يكتبه عليها غيره ممن ليس لهم مساس بهذا العلم، وذلك هو الذى دعا البِرْزالى لتجريدها من سائر شرح السنن وإفرادها فى كتاب مستقل.

والملاحظ أولا أن هذه الأربعين ليست كلها من أبواب الطب عند ابن ماجه بل إن بعضها من أبواب أخرى كالأطعمة، والأشربة، واللباس، والصلاة، والتجارات، وقد نبهنا عليها، فى التعاليق التى كتبناها على الشرح، وليس ذلك لنقصان أحاديث الطب عند ابن ماجه عن عدد الأربعين ولكنه اختيار فقط للبِرْزالى على ما يظهر لأن هذه الأحاديث المتفرقة لها علاقة مَّا بعلم الطب وتدبير الصحة.

ثم نلاحظ ثانيًا: أن الشارح لم يرتبها على ما عند ابن ماجه بل جعل لها ترتيبًا خاصًّا وتراجم تخالف فى بعض الأحيان لفظ المصنف، ثم هو يقدم بعض الأحاديث التى تكون مؤخرة فى باب ويؤخر أخرى تكون مقدمة فيه وذلك بحسب المناسبة وتسلسل الموضوع ولعل ذلك من تصرف البرزالى لا من عمل الشارح الذى لا بد أن يكون قد شرح كتاب السنن على ترتيب مُصنِّفه.

وقد بقى من أحاديث أبواب الطب الشىء الكثير غير هذه الأربعين، ونظن أن البغدادى لم يتكلم عليها بشىء مفيد أو أهمل شرحها بالمرة فلذلك لم يتعرض لها البرزالى. انتهى ما نقلناه من مقدمة المحقق.

أما كتاب الأربعين الطبية فأوله: يقول كاتبه محمد ابن يوسف البرزالى:

لما خرجت من مكة شرفها الله وقفة الأربعاء قصدت الشام بسبب سُنن ابن ماجه فلقيت الشيخ أبا محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادى أبقاه الله، فأعلمت أنها روايته، فسألته أن أقرأها عليه، فأنعم وشرعت فى قراءتها. فلما وصلت أبواب الطب، سألته أن يوضح لى مشكلها ويبين لى ما تضمنته من المعانى الشريفة. والحِكم الغامضة المنيفة. فأنعم وتفضل وأصاب فى شرحها وذكر فيه من غرائب الحديث، ما لم يذكره فى شرحه الكبير فى غريب الحديث، فوافق ذلك أن جاءت أربعين حديثا، فاستأذنته فى إفرادها بأسانيدها إلى النبى ﷺ، وأن أذكر بعد الأحاديث شرحها، فأذن لى فى روايتها عنه

كذلك، فخرّجتها رغبة فيما جاء عن النبى ﷺ من طُرق شتَّى وروايات مختلفة أنه قال: « من حفظ أربعين حديثا كنت له شفيعا يوم القيامة » (ممن أخرجه ابن عدى، وابن النجار، وابن عبد البر) فاجتهد كل واحد من العلماء فى رواية أربعين حديثا لهذا الخبر. فأردت أن أكون من جملتهم وأذكر فى زمرتهم، جمع الله بيننا وبينهم فى عِلِّيِّين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، إنه أرحم الراحمين وخير الغافرين.

قال شيخنا أبو محمد عبد اللطيف البغدادى أيده الله تعالى أخبرنى بجميع كتاب السنن تأليف أبى عبد الله بن ماجه أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى الصوفى قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد قيل: أخبركم الشيخ منصور محمد بن الحسين المقومى إجازة ولم يكن سماعا، وظهر لنا سماعه بعد موته رحمه الله قال أخبرنا أبو طلحة القاسم بن المنذر الخطيب قال: حدثنا أبو الحسن على بن إبراهيم بن سلمة قال أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه.

(« كتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه وشرحها ــ عمل تلميذه الشيخ محمد بن يوسف البرزالى ــ تحقيق عبد الله كنون » مجلة معهد المخطوطات العربية. المجلد الثامن، ربيع الثانى ١٣٩٢هـ ــ مايو ١٩٧٢م جـ ١/ ٨٣، ٨٤، ٨٩، ٩٠).

هذا وقد جاء وصف الكتاب فى المعجم الشامل كما يلى:

البرزالى (محمد بن يوسف الحافظ) ت ٦٣٦هـ / ١٢٣٨م:

كتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه وشرحها للعلامة عبد اللطيف البغدادى.

ــ تحقيق عبد الله كنون. المغرب. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. مديرية الشئون الإسلامية. ط المحمدية، مطبعة فضالة، ١٩٧٩م.

(٦٥ص، م ٨ص، ف ٨ص، فهرس الأربعين الطبية، الأمراض والمفردات الطبية، فهرس ثالث لمنافع الأشياء التى ذكرها المؤلف أو مضارّها، أسماء مفردات البغدادى المذكورة فى الشرح، فهرس لبعض التعاريف التى ذكرها المؤلف.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير. د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٦٥).

* **البرزخ:**

البرزخ: الحاجز بين الشيئين، يقول تعالى: ﴿ ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] أى حائل بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا، لم يرد يرجعون يوم البعث وإنما هو إقناط كلى لما علم أن لا رجوع بعد البعث إلا إلى الآخرة. ويرد لفظ البرزخ بمعنى حائل أيضًا فى قوله تعالى فى [الرحمن: ١٩، ٢٠] ﴿ مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ وكذلك وردت كلمة « برزخ » فى [الفرقان: ٥٣].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ٩٢).

وجاء فى كل من مفردات غريب القرآن وبصائر ذوى التمييز ما يلى:

البرزخ: هو الحاجز بين الشيئين. وهو تارة قدرة الله تعالى، وتارة بقدرة الله تعالى. والبرزخ ما بين الموت إلى القيامة: من مات دخله. وبرازخ الإيمان: ما بين أوله وآخره. والبرزخ فى القيامة: الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرفيعة فى الآخرة. وذلك إشارة إلى العقبة المذكورة فى قوله تعالى: ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ [البلد: ١١] وتلك العقبة موانع من أحوال لا يصل إليها إلا الصالحون.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤٣ وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٢٣٨).

وإليك ما جاء فى لسان العرب (٤/ ٢٥٦) عن البرزخ :

البرزخ : ما بين كل شيئين ، وفى الصحاح : الحاجز بين الشيئين . والبرزخ : ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ . وفى حديث المبعث عن أبى سعيد : في برزخ ما بين الدنيا والآخرة ، قال : البرزخ ما بين كل شيئين من حاجز ، وقال الفراء فى قوله تعالى : ﴿ ومن ورائهم برزخٌ إلى يومِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٠] قال : البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث . وفى حديث عليّ رضوان الله عليه : أنه صلى بقوم فأسوى برزخًا . قال الكسائى : قوله فأسوى برزخا ، أجفل وأسقط ، قال : والبرزخ ما بين كل شيئين ، ومنه قيل للميت : هو فى برزخ ، لأنه بين الدنيا والآخرة ، فأراد بالبرزخ ما بين الموضع الذى أسقط عليٌّ منه ذلك الحرف إلى الموضع الذى كان انتهى إليه من القرآن .

وبرازخ الإيمان : ما بين الشك واليقين ، وقيل : هو ما بين أول الإيمان وآخره ، وفى حديث عبد الله : وسئل عن الرجل يجد الوسوسة ، فقال : تلك برازخ الإيمان ، يريد ما بين أوله وآخره ، وأول الإيمان الإقرار بالله عز وجل ، وآخره إماطة الأذى عن الطريق .

والبرازخ جمع برزخ ، وقوله تعالى : ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ [الرحمن : ٢٠] يعنى حاجزا من قدرة الله سبحانه وتعالى ، وقيل : أى حاجز خفى . وقوله تعالى : ﴿ وجعل بينهما برزخًا ﴾ [الفرقان : ٥٣] أى حاجزًا . قال : والبرزخ والحاجز والمهلة متقاربات فى المعنى ، وذلك أنك تقول بينهما حاجز أن يتزاورا ، فتنوى بالحاجز المسافة البعيدة ، وتنوى الأمر المانع مثل اليمين والعداوة ، فصار المانع فى المسافة كالمانع من الحوادث ، فوقع عليها البرزخ .

*** البَرْزَنْجى (ـ١١٨٤هـ / ـ١٧٦٦م):**

يقول عنه الجبرتى : الإمام الفصيح البارع الفقيه الشيخ جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن رسول الحسينى البرزنجى المدنى مفتى الشافعية بها ، ولد بالمدينة المنورة وأخذ عن والده والشيخ محمد حيوة السندى ، وأجازه السيد مصطفى البكرى ، وكان يقرأ دروس الفقه داخل باب السلام ، وكان عجيبا فى حسن الإلقاء والتقرير ومعرفة فروع المذهب . تولى الإفتاء والخطابة مدة تزيد على عشرين سنة ، كان قوالا بالحق أمَّارا بالمعروف ، واجتمع به الشيخ سليمان بن يحيى شيخ المشايخ ، وذكره فى رحلته ، وأثنى عليه ، وله مؤلفات منها « البر (فى الأعلام « البرء ») العاجل بإجابة الشيخ محمد غافل » و « القبض اللطيف بإجابة نائب الشرع الشريف » « وفتح الرحمن على أجوبة السيد رمضان » (لم يذكرهما صاحب الأعلام) توفى سنة ١١٨٤هـ .

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٤٠٣) .

ويحصى الزركلى مؤلفات البَرْزَنْجى وإن كان لم يذكر « فتح الرحمن » أو كتاب « القبض اللطيف » فيقول : من كتبه « قصة المولد النبوى » و « قصة المعراج » ، و « الجنى الدانى فى مناقب الشيخ عبد القادر الجيلانى » و« جالية الكرب بأصحاب سيد العجم والعرب » رسالة فى أسماء البدريين والأُحديين ، وكتاب « النفح الفرجى فى فتح الجته جى» مخطوط فى الظاهرية ، الرقم ٨٧٢٤ و «التقاط الزهر من نتائج الرحلة والسفر » مخطوط فى دار الكتب (تيمور) .

(الأعلام للزركلي ٢/ ١٢٣ وفيه وفاته سنة ١١٧٧هـ / ١٧٦٤م).

وإليك طبعات مؤلفاته كما وردت في المعجم الشامل :

١ ـ تاج الابتهاج على النور الوهاج في الإسراء والمعراج .

مصر: طبع حجر، ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م.

القاهرة: المطبعة الحميدية المصرية، ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م، ١٨٦ص.

٢ ـ جالية الكدر بأسماء أصحاب سيد الملائكة والبشر (المنظومة البدرية) .

مصر: طبع حجر، ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م.

٣ ـ جالية الكدر (في الأعلام « الكرب ») بأصحاب سيد العجم والعرب .

القاهرة: مطبعة الموسوعات ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، ١١٢ ص.

٤ ـ الجنى الداني في مناقب الجيلاني .

الهند: حجر، ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م.

٥ ـ الخصائص النبوية في أخبار الليلة الإسرائية والمعراجية .

تصحيح، محمد البلبيسي بن محمد، القاهرة: على نفقة سعيد افندي الحضراوي، المطبعة الميمنية الشرفية، ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م، ٣١ص، على هامش الدرر البهية في شرح الخصائص النبوية لمحمد نووي ابن عمر الجاوي .

٦ ـ عقد الجوهر في المولد النبوي الأزهر.

القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٣٩هـ/ ١٩٤٨م، ٧٦ص، ومعه رسائل أخرى .

للكتاب شرح لجعفر بن إسماعيل البرزنجي المدني اسمه :

الكوكب الأنور على عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر.

القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م، ٤٤٤ص.

القاهرة: المطبعة الحميدية المصرية ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦، ١٨٦ص. وله أيضًا :

نزهة الناظرين في مجد الأولين والآخرين .

بيروت، دار صعب، ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، ١٢٤ص.

٧ ـ مولد النبي .

استانبول: مطبعة ميناء ١٢٩٤هـ/ ١٨٦٨م، ٢٦ص.

القاهرة: طبع حجر ١٢٩٨هـ/ ١٨٧٢م.

القاهرة: ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م.

القاهرة: ١٣٣٠هـ/ ١٨١٤م، ٣٢ ص.

القاهرة: على نفقة ملتزمه الشيخ محمد سليم الحفني الجندي الدمشقي، طبع حجر ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م، ٢٣ ص.

القاهرة: مطبعة شرف، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م، ١٦ص.

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٦٦، ١٦٧).

* **البرزنجي (١١٦٦ـ١٢٥٤هـ / ١٧٥٣ـ١٨٣٨م):**

انظر: النّودهي.

* **بَـــرزَة:**

قال عنها ياقوت :

قرية من غوطة دمشق، ينسب إليها عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن علي أبو القاسم

البرزى المعيوفى المقرى، سمع أبا محمد بن أبى نصر، روى عنه طاهر الخشوعى وعمر الدهستانى وعبد اللهالسمرقندى وغيرهم. مات فى شوال سنة ٤٦٢.

ومنهم أيضًا عبد الله بن محمود بن أحمد الخشبى البرزى أبو على، سمع أبا محمد بن أبى نصر وأبا القاسم عبد العزيز بن عثمان القرقانى وأبا الحسن محمد بن عوف بن أحمد المزنى وأبا بكر محمد بن عبد الرحمن القطان، قاله الحافظ أبو القاسم وقال: سمع منه شيخنا أبو محمد بن الأكفانى وأبو الحسن على بن أحمد بن عبد العزيز الأنصارى الأندلسى، قال لنا ابن الأكفانى: وفيها يعنى سنة ٤٦٦ توفى أبو على البرزى يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال، وكان شافعى المذهب يحفظ جميع مختصر المزنى.

ومحمد بن أحمد بن إسماعيل بن على ويقال: إن اسماعيل بن محمد البرزى المقرى الصوفى روى عن أبى سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زيد. روى عنه أبو سعد إسماعيل بن على السمان وعبد العزيز الكنانى وعلى بن الخضر وكنوه أبا عبد الله، وعلى الحنائى وكناه أبا بكر، توفى فى نصف المحرم سنة ٤١٥ وإياها عنى ابن منير بقوله:

سقاها وروّى من النيربين
إلى الغيضتين وحمّورية
إلى بيت لهيا إلى برزة
دلاحٌ مكفكفة الأوعية

وذكر بعضهم أن مولد إبراهيم الخليل عليه السلام، ببرزة وهو غلط، أجمعوا على أن مولده كان ببابل من أرض العراق.

(معجم البلدان ١/ ٣٨٢، ٣٨٣).

واعتبر ابن الحورانى «بَـرَزَة» من المزارات وقال عنها:

عن أحمد بن سليمان سمعت شيوخنا (الدمشقيين) قديمًا يذكرون، أن الآثار التى بدمشق فى برزة عند المسجد الذى يقال له مسجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام والذى فى الجبل عند الشق مكان إبراهيم: وإن الآثارات التى فوق الشق هى موضع رؤية إبراهيم الكوكب أى الزهرة الذى ذكره الله فى كتابه العزيز: ﴿فلما جَنَّ عليه الليلُ رأى كوكبًا قال هذا ربى﴾ [الأنعام: ٧٦] إنه كان فى ذلك الموضع. وهو معروف فمن قصده وصلى فيه ودعا أجابه الله تعالى فى دعائه، فإن ذلك الجبل كان فيه لوط وجماعة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وآثارهم فى مواضع فى الجبل بالقرب من مسجد إبراهيم وأدركت الشيوخ يقصدون ويقيمون فيه ويدعون الله تعالى وهو نافع لقسوة القلب، وكثرة الذنوب، وإن بعض الشيوخ جاء من مكة فصلى فى الموضع الذى فوق الشق من الموضع الذى قال إنه رأى إبراهيم الكوكب فيه وذكر أنه رأى فى نومه: إن أحببت أن ترى الموضع الذى رأى فيه إبراهيم الكوكب فاقصد دمشق، واقصد موضعا يقال له: برزة عند مسجد إبراهيم فوق الجبل فصل فيه ركعتين ثم ادع بما شئت تجاب فقصدت الموضع.

وقال أحمد بن صالح: وأدركت الشيوخ بدمشق قديمًا وهم يفضلون مسجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذى ببرزة ويقصدونه ويصلون فيه، ويقرأون، ويدعون، ويذكرون أن الدعاء فيه مجاب، وهو موضع شريف عظيم قديم، ويذكرون عن شيوخهم ومن أدركوا من أهل العلم، أنهم يفضلون ذلك الموضع ويقولون إنه مسجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإن الشق الذى فى الجبل خارج باب المسجد هو الموضع الذى اختبأ فيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام من النمروذ الذى كان ملكًا بالشام فى وقت إبراهيم عليه الصلاة والسلام والدعاء فيه مجاب فمن قصد الله تعالى فى ذلك الموضع. ودعا فيه بنية صادقة رأى الإجابة.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لابن الحورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ١١٥ ـ ١١٨) .

برسباى (الأشرف) (٧٦٦ ـ ٨٤١هـ / ١٣٦٥ ـ ١٤٣٨م):

كان الملك الأشرف أبو النصر برسباى أحد مماليك الظاهر برقوق . قدم إليه صغيرا فأعتقه واستمر يتدرج من وظيفة إلى أخرى إلى أن صار داوادارًا كبيرا فى أيام الملك الظاهر ططر، وظل كذلك إلى أن توفى ططر وخلفه ابنه الصالح محمد، فما لبث أن خلفه برسباى وولى الملك بعده فى سنة ٨٢٥ هجرية (١٤٢٢م) وكانت مدة حكمه ست عشرة سنة وبضعة شهور حيث توفى يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة (مساجد مصر ٢/ ٩٠) .

والأشرف برسباى هو كما جاء فى تاريخ الإسحاقى . الملك الأشرف أبو النصر برسباى الدقماقى . تولى ملك مصر يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثمانمائة . وهو ثامن ملوك الجراكسة ، كان سلطانا مهيبا ذا شهامة وتدبير، وفتح قبرص سنة تسع وعشرين وثمانمائة ، وأحضر ملكها « جيمس » أسيرًا ذليلاً حقيرا ، حتى وقف بين يديه بخضوع وانكسار، فتحنّن عليه وأعاده إلى مملكته بمن اختاره من أتباعه ، وجعل عليه خزينة يرسلها له فى كل سنة (الخطط التوفيقية) .

وكان لصوص البحر قد أكثروا الإغارة على مصر من جزيرة قبرص ، فأرسل « برسباى » أسطولا لغزوها ، فاستولى عليها وأتى بملكها « جيمس » أسيرًا إلى مصر كما سبق القول . وبقيت قبرص خاضعة لمصر إلى أن انتهت دولة المماليك سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٧م فكان الاستيلاء عليها من مميزات عصر « برسباى » على عهد غيره من المماليك الشراكسة .

ومما امتاز به عصره أيضًا اهتمامه بالضرائب الخاصة بالتجارة وجعلها موردًا كبيرًا لخزائنه . وعنى بأمر تجارة الهند حتى صات السفن الواردة منها تفرغ بضائعها فى « جُدَّة » (وكانت تابعة لمصر) بعد أن كانت تفرغها فى « عدن » فازداد بذلك مورد الحكومة . ثم احتكر تجارة كثير من المواد مثل السكر والفلفل والأخشاب وغيرها .

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـ عمر الإسكندرى ، أ.ج سفدج ١/ ٢٤٦ . انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٢/ ٤٨ ، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٣/ ٨ ـ ١٠) .

قال على مبارك : وفى نزهة الناظرين : وكان «برسباى» سلطانا جليلا مهيبا لين الجانب ، يميل إلى الخير وسماع القرآن ، ويصوم الخميس والاثنين والأيام البيض وأول كل شهر وآخره ، ويبجل أهل الصلاح ، وأمر بعمارة أماكن متعددة بالمسجد الحرام ، وكانت سفرته المشهورة إلى آمد ، وديار بكر سنة ست وثلاثين وثمانمائة . وله الأوقاف العظام على الخيرات وأنواع البر انتهى .

وفى كتاب وقفيته أنه وقف الجامع برأس الجزيرتين وبه السبيل والمكتب ، ومسجدا بباب النصر ومدرسة بالصرحاء خارج باب النصر ، وتربته بجوار تلك المدرسة وبها سبيل ومزملة وصهريج وزاوية بالصحراء تجاه تلك المدرسة وقبة هناك ، ومسجد بسرياقوس وبه سبيل وبئر ، وحوضا بناحية السوادة ، وستة حوانيت بجوار المدرسة الأشرفية وبناء محكرا هناك ، ومكانا بالوراقين وخانا تجاه المدرسة ، ومكانين بجوار المدرسة السيفية ، ومكانا بخط باب الزهومة ، وحانوتا تجاه المدرسة الصالحية وطبقة فوقه ومكانا بجواره ، ومكانا بخط بين القصرين ، وأمكنة بخط الركن المخلق ، ومكانا داخل باب النصر ، وحاصلا بخط الخراطين ... وغير ذلك .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد

محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٢٠ ، وانظر تفاصيل الوقفية ص ١٢١ ، ١٢٢) .

وقال الزركلى : ولا يزال إلى اليوم ـ عام ١٣٧٢هـ ـ منقوشا على أحد الألواح الرخامية فى داخل الكعبة : « بسم الله الرحمن الرحيم » ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . تقرّب إلى الله تعالى السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباى خادم الحرمين الشريفين بلّغه الله آماله وزيّن بالصالحات أعماله ، . بتاريخ سنة ست وعشرين وثمانمائة » قال السخاوى : سيرته تحتمل مجلدًا أو نحوه .

(الأعلام للزركلى ٢/ ٤٨ وما جاء به من مراجع بهامش ١) .

وفى المواد الثلاث التالية نوافيك بأهم آثار السلطان الأشرف برسباى ، وهى مدرسته التى تعرف بالأشرفية (أثر ١٧٥) وتقع بشارع المعز لدين الله ، ومسجده بالخانكة ، والمسجد والضريح والخانقاه (أثر ١٢١) بصحراء المماليك ويقال لها القرافة الشمالية أو القرافة الشرقية .

*** برسباى (مدرسة ومسجد الأشرف ـ) (٨٢٩هـ / ١٤٢٥م) أثر ١٧٥:**

يقع هذا المسجد (المدرسة) ويسمى أيضًا جامع الأشرفية ، بشارع المعز لدين الله عند تلاقيه بشارع جوهر القائد أنشأه الملك الأشرف برسباى فبدأ فى عمارته سنة ٨٢٦هـ (١٤٢٤م) وهو أحد مساجد ثلاثة ما زالت باقية إلى الآن أنشأها الأشرف برسباى . وثانيها مسجده الملحق به مدفنه وخانقاه (أثر ١٢١) والواقع بقرافة المماليك والذى أنشأه سنة ٨٣٥هـ (١٤٣٢م) وثالثها جامعه الكبير الذى أنشأه ببلدة الخانكة سنة ٨٤١هـ (١٤٣٧م) وكلها تنطق بجمال الهندسة وحسن الزخرف ، فقد بلغت فيها صناعة الرخام وخصوصا بالمدفن شأوا عظيما فى الدقة والإتقان ، كذلك الشبابيك الجصية المفرغة المحلاة بالزجاج الملون فإنها جمعت بين براعة التصميم ودقة الصناعة .

وقد أنشىء هذا المسجد على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد أى صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات متقابلة ، وتقع القبة ملاصقة لإيوان القبلة ، وهذا الإيوان كمثيله فى المدارس الأخرى أهم الإيوانات وأكثرها زخرفة ، ويسترعى النظر فيه أرضيته الرخامية الجميلة وشبابيكه الجصية الدقيقة المصنوعة حديثا على نمط نظيراتها القديمة بمدفن الأشرف برسباى بقرافة المماليك . هذا ومنبره الخشبى حافل بالتطعيم بالسنّ والزرنشان شأنه فى ذلك شأن منابر المساجد التى أنشئت فى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ولم يبق من أسقف المسجد القديمة سوى سقف الإيوان الغربى المقابل لإيوان القبلة الذى فقد سقفه الأصلى وحل محله سقف آخر . وهذا السقف (سقف الإيوان الغربى) يماثل سقف إيوان القبلة بمسجد برقوق غنى بنقوشه الجميلة المذهبة .

ووجهة المسجد الرئيسية تشرف على شارع المعز لدين الله ، ويقع المدخل فى طرفها القبلى بجواره سبيل وكتاب ، ويحلى صدر المدخل رخام ملون تغطيه مقرنصات . ويكسو الباب الخشبى نحاس مفرغ تفريغا زخرفيا بديعا على شكل سرة فى الوسط وأربعة أركان وطراز علوى وآخر سفلى مكتوب بهما اسم المنشئ وتاريخ التجديد (١٣٣٢هـ) . ويعلو السرة مقبضان جميلان من النحاس المفرغ أيضًا . وكسوة الأبواب بالنحاس على هذا التصميم تجدها فى مسجد برقوق ومساجد الأشرف برسباى وغيرها من المساجد التى أنشئت فى هذه الحقبة من الزمن ، وكانت الأبواب السابقة تكسى أوجهها كلها بالنحاس المزخرف كما شاهدنا فى باب مسجد السلطان حسن المركب على باب مسجد المؤيد وغيره . وتقوم إلى يمين الداخل

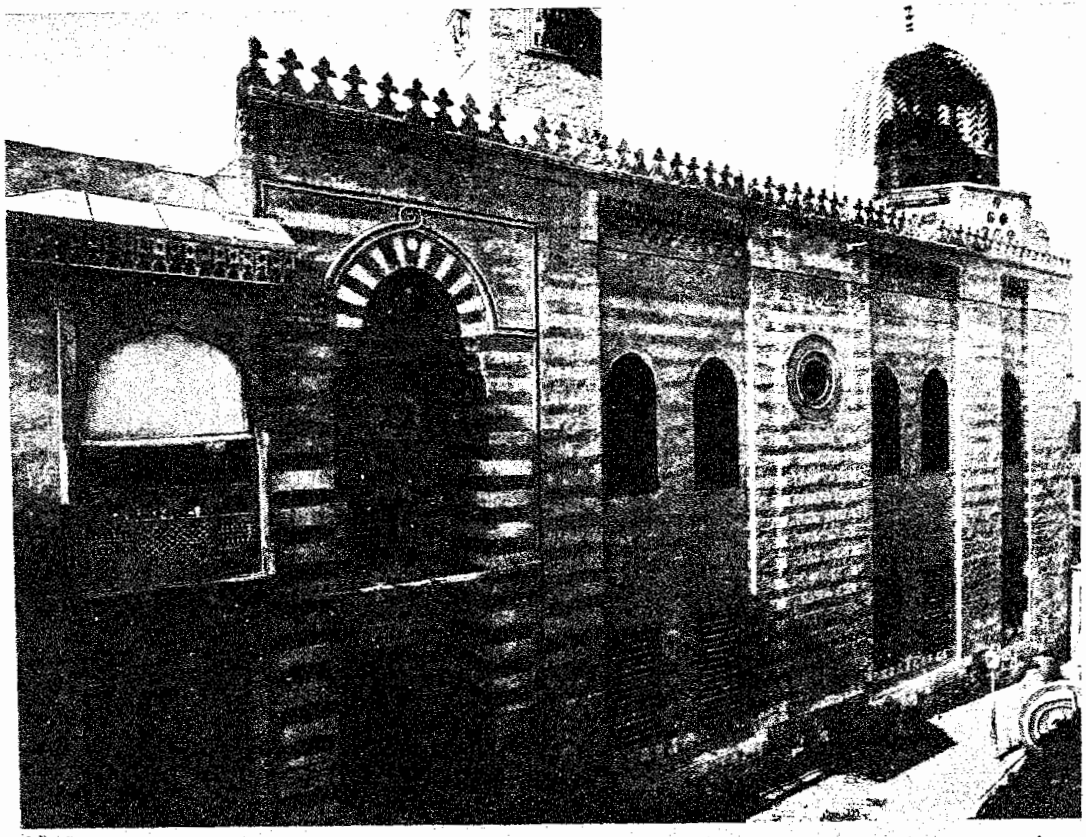

الواجهة

مسجد ومدرسة الأشرف برسباى
(٨٢٦-٨٢٧هـ (١٤٢٣-٢٤ م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف الجزء الثانى لوحة ١١٢

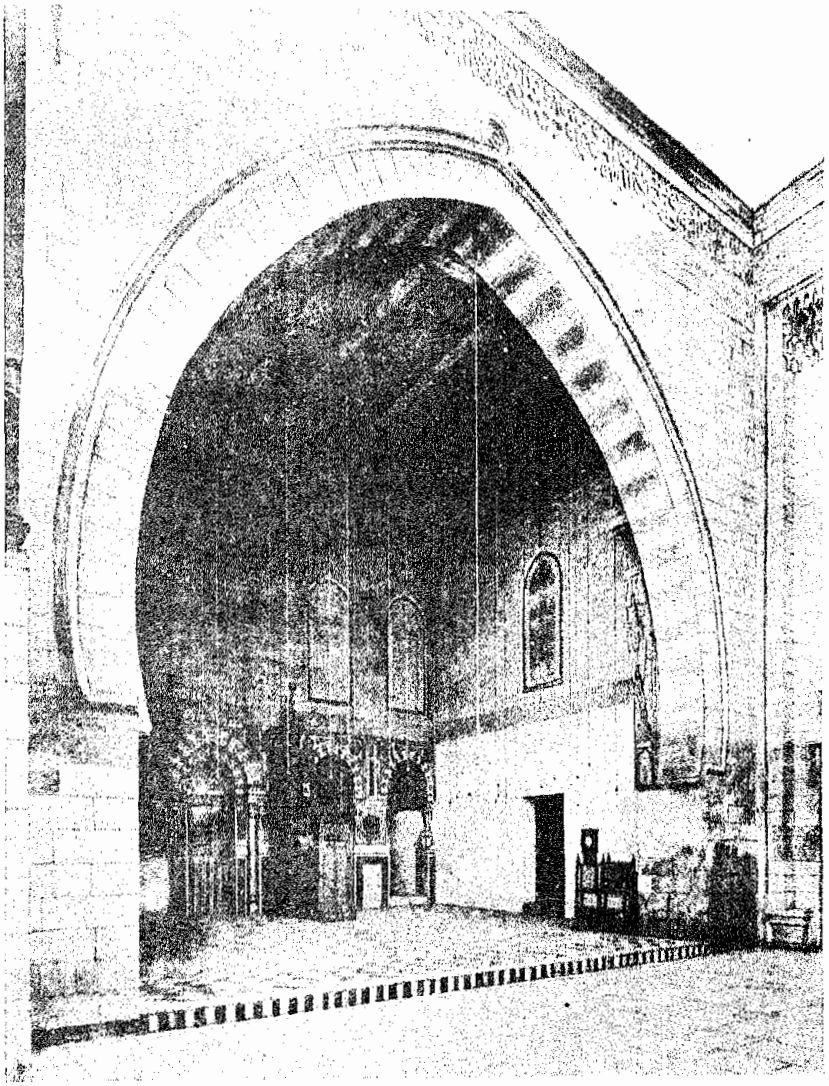

إيوان القبلة

مسجد ومدرسة الأشرف برسباي
(بشارع المعز لدين الله)
(٨٢٦-٨٢٧ هـ ١٤٢٣-١٤٢٤ م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف الجزء الثانى لوحة ١١٣

المنارة، الطبقة الأولى منها مربعة والثانية أسطوانية تحليها جفوت متقاطعة، والثالثة تتكون من أعمدة رخامية تعلوها الخوذة، وقد جددت هذه الطبقة سنة ١٩٤٥م.

وبالنهاية البحرية للوجهة تقوم قبة حجرية حليت بخطوط متكسرة على شكل دالات محفورة فى الحجر وتتوجها شرفات مورقة.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ٩٠، ٩١).

ويرتفع المدخل عن مستوى الأرض بمقدار (١,٥٠) من المتر ويصعد إليه بسلم مزدوج يبلغ عدد درجاته ثمانى درجات تؤدى إلى ردهة تتقدم حنية المدخل ومن ثم فهى مدرسة معلقة إذ تقوم على طابق أرضى به ميضأة ودورة مياه.

ويقع الضريح فى الركن الشمالى الشرقى إلى جوار إيوان القبلة وهو يتكون من مربع طول ضلعه (٦,٥) متر ويوجد بكل ضلع من أضلاع المربع فتحة: ثلاث منها عبارة عن نوافذ معقودة بعقود مدببة مستطيلة تطل الشمالية منها على شارع السكة الجديدة، والشرقية على الواجهة على شارع المعز والثالثة تطل على إيوان القبلة. أما الضلع الرابع فيوجد به باب يؤدى إلى الدرقاعة التى تتقدم الضريح.

ويوجد بالضريح تركيبتان من الرخام، الكبيرة كتب عليها « هذا ضريح المرحومة فاطمة جهة المقام الأشرف الشريف ﴿ كل نفْسٍ ذائقة الموتِ وإنما تُوفَّوْن أجوركم يوم القيامة ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وهى زوجة السلطان برسباى توفيت سنة ٨٢٧ هـ أما التركيبة الثانية فصغيرة تعلو قبر ابن السلطان برسباى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٤/ ١١٤، ١١٦، ١١٧. انظر أيضًا دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ١٥٩).

وقد ذكره على مبارك عند الكلام على شارع الأشرفية فقال: شارع الأشرفية يلى شارع الخردجية، ابتداؤه من أول شارع السكة الجديدة، وانتهاؤه أول شارع الغورية، وعرف بذلك لأن به جامع الأشرف، وهو جامع كبير فى غاية الحسن والبهجة، يصعد إليه بدرج، أنشأه الملك الأشرف برسباى عند جلوسه على تخت مصر فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة، وهو يشتمل على إيوانين كبيرين وآخرين صغيرين، وليس به أعمدة، وله منبر عظيم، وقبلته مكسوة بالرخام الملون، وأرضه وشبابيكه كذلك (الخطط ٢/ ١١٠) ثم قال: وبه خزانة كتب، وهو معلق يصعد إليه بدرج ما خلا مطهرته وأخليته، وله منارة وساقية وشعائره مقامة من ريع أوقافه، ويؤذن به جماعة أذانا واحدا سلطانيًا (انظر الأذان السلطانى م٣/ ٤٨٤) كسائر مساجد السلاطين مثل جامع الغورية والسلطان حسن ونحو ذلك. ويصلى به خلائق كثيرة، وكثيرا ما يقرأ به أهل الأزهر دروسهم لاتساعه ونظافته وخفته، فإنه تلوح عليه علامات القبول (الخطط التوفيقية ٤/ ١١٩، ١٢٠).

قال على مبارك (الخطط ٢/ ١١٠) ويتبعه سبيل يعرف بسبيل الأشرف، وفى مقابلته وكالة يقال لها وكالة الأشرف معدّة لبيع الأقمشة، وهى فى نظر الأوقاف.

وذكر المقريزى أنه كان يوجد تجاه هذا الجامع حوض لسقى الدواب، وفوقه مكتب واستدرك عليه على مبارك بقوله: قلت: فالوكالة الموجودة الآن هى فى محل الحوض والمكتب (الخطط التوفيقية ٢/ ١١٠).

قال المقريزى: هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية العنبر. كان موضعه حوانيت يعلوها رباع ومن ورائها ساحات كانت قياسر، بعضها وقف

على المدرسة القطبية ، فابتدأ الهدم فيها بعد ما استبدلت بغيرها أول شهر رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة وبنى مكانها ، فلما عمر الإيوان القبلى أقيمت به الجمعة فى سابع جمادى الأولى سنة سبع وعشرين . وخطب به الحموى الواعظ وقد ولى الخطابة المذكورة . انتهى (الخطط التوفيقية ٤/ ١١٩) .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ١١٠ ، ٤/ ١١٩ ، ١٢٠) .

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م ١/ ٨٧ .

*** برسباى (مسجد الأشرف ـ بالخانكة) ٨٤١هـ / ١٤٣٧م):**

وهذا الجامع هو ثالث المساجد التى أنشأها السلطان الأشرف برسباى ببلدة الخانكة (الخانكاه أو الخانقاه) بالقليوبية ، التى تقع شمال القاهرة ، وعلى بعد ٢٢ كيلو مترا منها تقريبا .

وكان الفراغ من بنائه سنة ٨٤١هـ (١٤٣٧م) وهو جامع فسيح يتكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذى يشتمل على ثلاثة صفوف من العقود المحمولة على أعمدة رخامية ، ويتكون كل من الرواقين الجانبيين من صفين كما يتكون رواق المؤخرة من صف واحد . هذا ويغطى رواق القبلة سقف من الخشب على شكل مربعات وطبال منقوشة . ويكسو الجزء السفلى من حوائطه وزرة من الرخام الملون يتوسطها محراب رخامى يقوم إلى جواره منبر من الخشب طعمت حشواته بالسنّ .

والوجهة الرئيسية تشرف على الطريق العام وبها المدخل الذى تغطيه مقرنصات جميلة ويحلى صدره أشرطة من الرخام الأبيض والأسود بأعلاها طراز مكتوب به تاريخ الفراغ من عمارة هذا الجامع سنة ٨٤١ هـ ، وإلى يمين المدخل سبيل يعلوه كُتّاب ، وإلى يساره تقوم مئذنة مكونة من ثلاث طبقات مماثلة لمئذنة مسجده بشارع المعز لدين الله . وللجامع ثلاث وجهات أخرى بمنتصف الوجهة الغربية منها مدخل آخر . وكان لهذا الجامع دورة مياه منفصلة عنه ما زالت محتفظة بمعالم تخطيطها القديم .

(مساجد مصر . وزارة الأوقاف ٢/ ٩٣) .

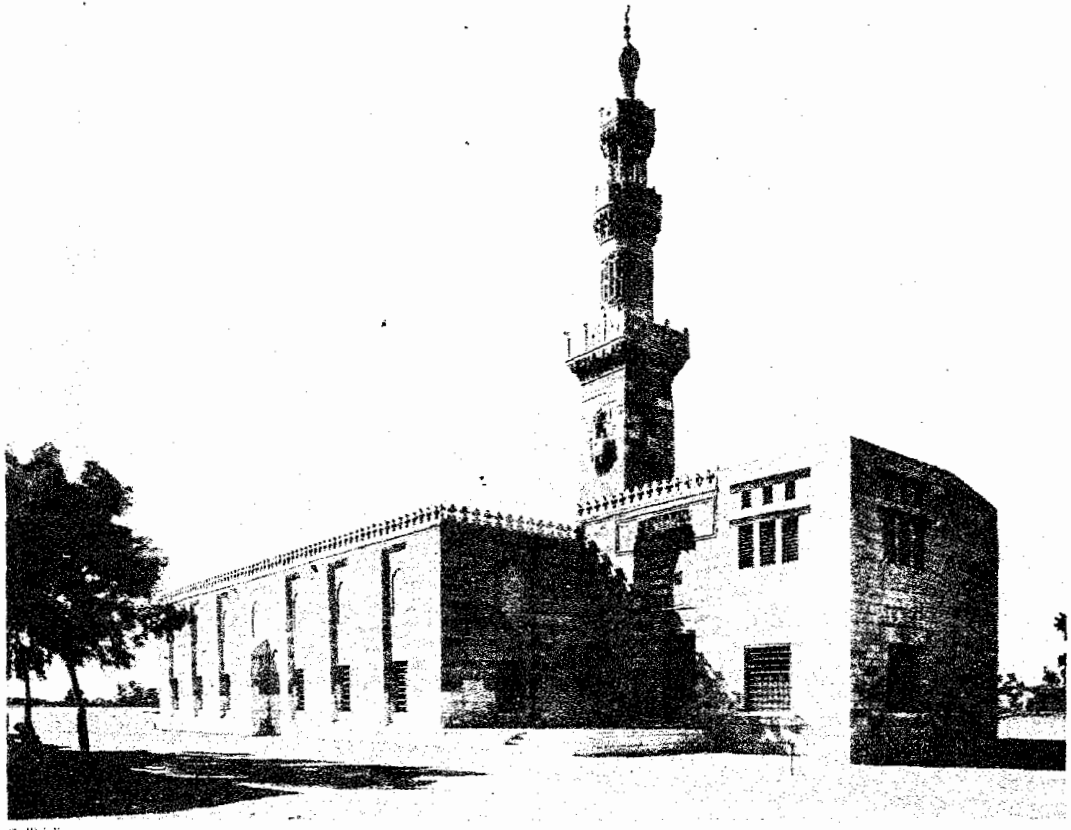

الواجهة الرئيسية

جامع الأشرف برسباى
(بالخانكة)
٨٤١ هـ (١٤٣٧م)

مساجد مصر ـ وزارة الأوقاف ٢/ لوحة ١١٧

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد السادس من

الموسوعة الذهبية للعلوم الاسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد السابع

وأوله مادة: برسباي (مسجد وضريح وخانقاه السلطان الأشرف ...)

أعان الله على إتمامه

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد السابع

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٢٩ القاهرة

علي مولا

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد السابع

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت : ٨٢٣٢٩ القاهرة

حقوق الطبع والنشـــر محفوظة

الناشـر : دار الغـــد العربى

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابـــع حرف البـــاء

*** برسباى (مسجد وضريح وخانقاه السلطان الأشرف ـ) (٨٣٥هـ / ١٤٣٢م) أثر ١٢١ :**

يقع هذا المسجد والمدفن وبقايا الخانقاه الملحقة بهما بقرافة المماليك على الطريق الموصل بين خانقاه برقوق ومسجد قايتباى، وكان غرض الأشرف برسباى من اختيار هذا المكان هو إنشاء تربة له يدفن فيها، ألحق بها مسجدا صغيرا وخانقاه.

وإن الإنسان إذا جال ببصره فى تلك البقعة الصحراوية لراعة منظر تلك القباب الجميلة المبعثرة فيها والتى يزيد فى روعتها اختلاف أشكالها وتباين أوضاعها وتنوع زخارفها وهى من أجل ذلك جديرة بأن تسمى مدينة القباب.

يصعد الإنسان إلى المسجد بسلم ذى قلبتين متقاربتين تؤديان إلى المدخل الذى تعلوه منارة بسيطة الشكل حلت محل المنارة الأصلية ويؤدى المدخل إلى دركاة على يسار الداخل منها باب معقود يؤدى إلى المسجد الذى يتكون من رواقين بينهما مجاز ينتهى بباب ينفذ إلى المدفن ويغطى المسجد سقف من الخشب محمول على صفين من العقود المرتكزة على أعمدة رخامية. ويوجد بالسقف آثار نقوش قديمة وبإزاره كتابة متضمنة اسم المنشئ، ويكسو جدار المسجد والمدفن وزرة من الرخام الملون المطعّم بالصدف على أشكال هندسية جميلة بلغت حد الدقة والإتقان، كذلك الأرضية فإنها مفروشة بالرخام الملون أيضًا. ويجاور المحراب منبر خشبى دقيق الصنع نقل ـ بعد إصلاحه ـ من مسجد الغمرى المتخرب إلى هذا المسجد، ويرجع تاريخه إلى حوالى سنة ٨٥٥هـ (١٤٥١ م).

ويعلو الوزرة الرخامية بالمسجد والمدفن شبابيك جصية مفرغة محلاّة بالزجاج الملون تعتبر من أدق ما احتوته مساجد القاهرة الأثرية.

أما الوجهة فتشتمل على المدخل المكتوب على جانبيه اسم المنشئ وألقابه وتاريخ الإنشاء سنة ٨٥٣هـ، وتتكون من صفف قليلة الغور مفتوح بها شبابيك سفلية وأخرى علوية وتنتهى بمقرنصات، وتقوم فى الطرف البحري من الوجهة القبة وهى مبنية من الحجر يحليها من الخارج زخارف هندسية جميلة محفورة فى الحجر. وتقع بقايا وجهة الخانقاه على امتداد وجهة المسجد قبلى المدخل ومثبت عليها طرز رخامية يقرأ من كتابة محفورة بها اسم المنشىء وذكر الأعيان التى أوقفت عليها وخصّص ريعها لصيانتها ورعايتها.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ٩٢).

فهذه المجموعة المعمارية التى بالقرافة تشتمل على خانقاه لإقامة الصوفية، ثم حوض كبير فيه قبور وبقايا قبة وقبة كاملة لأخيه الأمير يشبك وأقاربه وبعض العلماء، ومنهم جوبى بن سيدى داود المتوفى سنة ٨٤١هـ/ ١٤٣٨م.

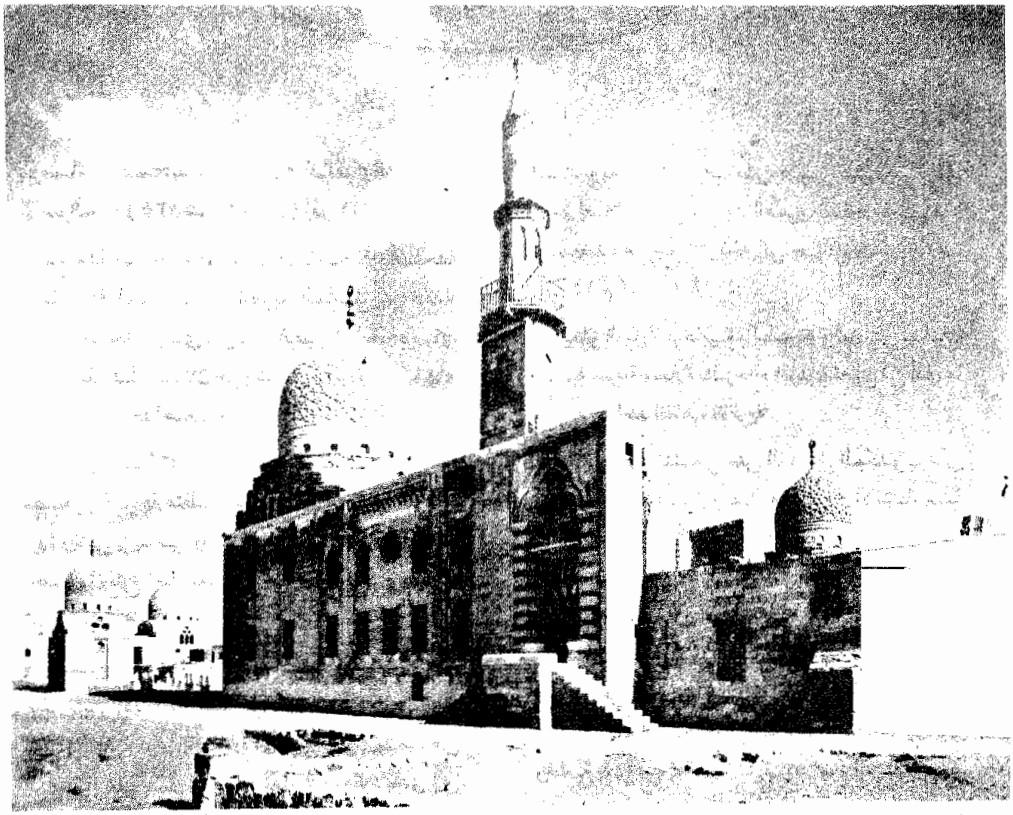

الواجهة الرئيسية

مسجد وضريح الأشرف برسباي
(بقراءة المماليك)
٨٣٥هـ (١٤٣٢م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ لوحة ١١٤ .

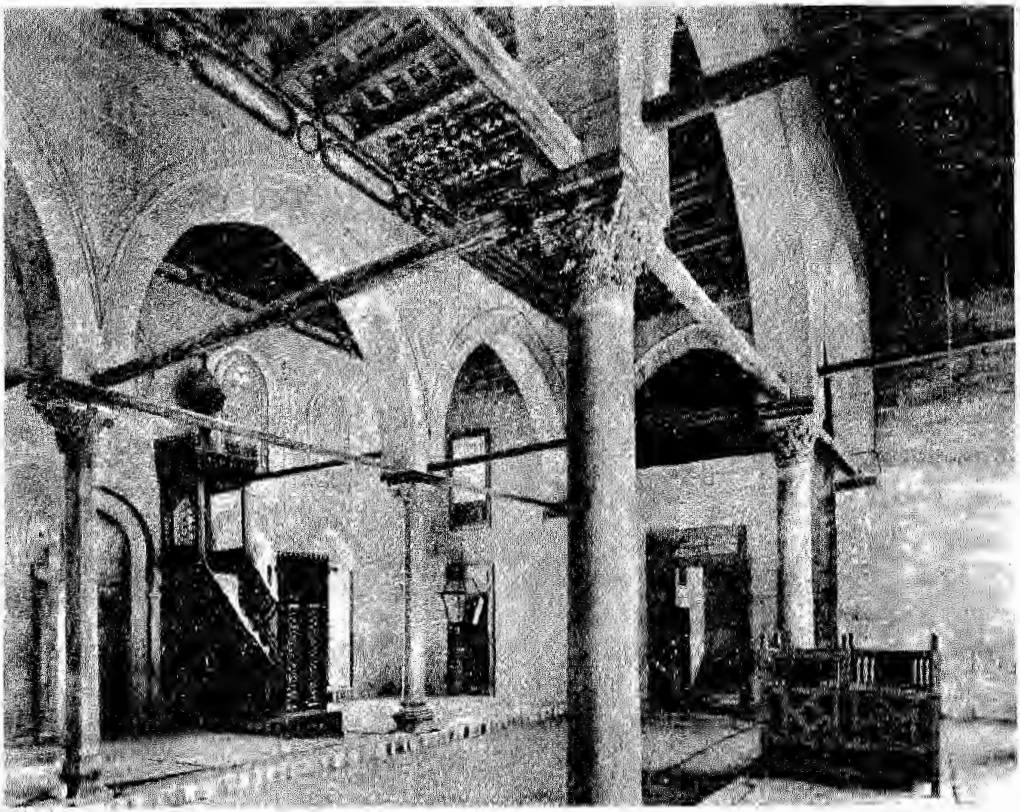

من الداخل

مسجد الأشرف برسباي
(بشارع المماليك)
٨٣٥ هـ (١٤٣٢ م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ لوحة ١١٥.

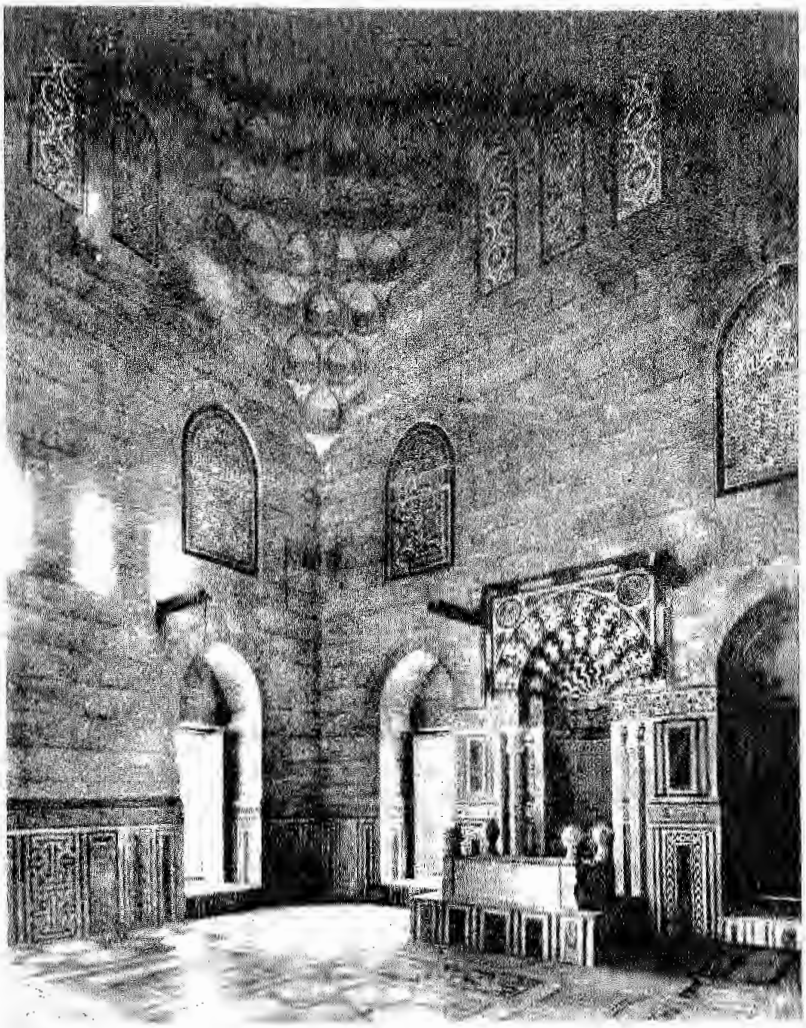

مسجد الأمير يشباك
(٨٣٥هـ / ١٤٣٢م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ لوحة ١١٦.

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ١٦٢ ، والعمارة الإسلامية فى مصر ـ د . كمال الدين سامح / ٤٦).

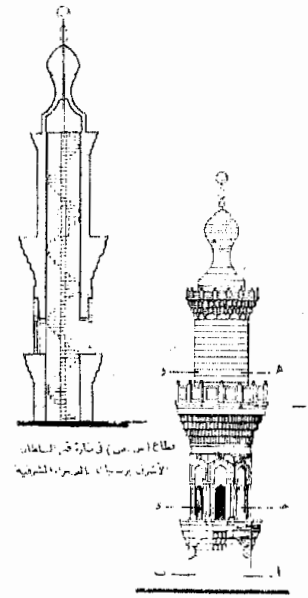

أما عن أعمال الترميم المعمارى والدقيق لخانقاه الأشرف برسباى التى قامت بها هيئة الآثار فهى كما يلى :

تم تغيير الأحجار التالفة بالواجهة الشمالية الغربية وإعادة بنائها ، كما تم إعادة بناء الأسوار الخارجية المتهدمة للخانقاه بارتفاع بقايا الأسوار الحالية بعد الكشف على الأساسات القديمة لهذه الأسوار.

تم تركيب شبابيك مصبعات حديدية بدل الشبابيك التالفة والمفقودة لهذه الواجهة وتركيب شبابيك ضلف خشبية مع تركيب باب خشبى بالواجهة .

تم تنظيف أحجار الواجهات من الخارج والداخل وكذلك المئذنة والقبة تنظيفا ميكانيكيا وتنظيف العناصر الزخرفية والرخامية بالمسجد واستكمال التالف منها مع معالجة الأخشاب وتقويتها .

(مجلة عالم الآثار ، العدد الثالث ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م المطبوع مع مجلة عالم البناء ، العدد الثالث ، مارس ١٩٨٤م/ ٨ ، ٩).

انظرالخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة «الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « القرافة الشمالية » م ١/ ٩٢ .

*** البَرْشَاوشَان:**

من طب الأعشاب فى التراث الإسلامى .

ذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة ، وقد استخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ف : التفليسى ، أبو الفضل حسن بن إبراهيم .

ز : الزهراوى .

قال المؤلف : برشاوشان ـ «ع» ويسمى شعر الجبار، وشعر الأرض ، وشعر الجن ، ولحية الحمار، وشعر الخنازير والساق الأسود ، والساق الرصف ، وهو كزبرة البئر. وقال : هو نبات له ورق يشبه ورق الكزبرة . مشقق الأطراف ، وأغصان سود صلبة دقاق ، طولها نحو من شبر، وليس له ساق ولا زهر ولا ثمر، وينبت فى مجمع المياه وظل الأماكن ، ومسيل العيون ، هو دواء يجفف ويلطف ويحلل وينبت الشعر فى داء الثعلب ، ويحلل الخنازير والدُّبيلات ، ويفتت الحصى إذا شرب ، ويعين على نفث الأخلاط اللزجة من الصدر والرئة ، ويحبس البطن . وقال : طبيخه ينفع من الربو والبرقان ووجع الطحال ، وإذا خلط بلا دهن ودهن الآس والزوفا والشراب أمسك

الشعر المتساقط، وطبيخه أيضًا إذا خلط بالشراب وماء الرماد وغسل به الشعر فعل مثل ذلك. وقال: ينفع من القُراع فى الرأس. وقال: نافع من البواسير والقروح الرطبة وينفع من الجرب فى العين، ورماده بالخل والزيت لداء الثعلب وداء الحية، وماء رماده ينفع من الحزاز غسلا، وينفع من جرب العين، وهو يخرج المشيمة، وينقّى النفساء، وينفع من نهشة الكَلْبِ الكَلِب، إذا أخذ بالشراب، وخاصته إسهال المرة الصفراء التى تعرض فى المعدة والأمعاء، والشربة منه ثلاثة دراهم إلى سبعة دراهم. «ف، ع» ينقى الفضول وينفع من اليرقان وينقى المعدة، ويحسن اللون. الشربة منه أربعة دراهم. بدله فى النفع من الربو: وزنه من زهر البنفسج، ونصف وزنه من أصل السوسن. وقال «ز» مثله.

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ١٩، ٢٠).

ويضيف صاحب التذكرة قوله: وهو يضر الطحال وتصلحه المصطكى أو البنفسج، وشربته إلى سبعة، وماؤه إلى عشرين، وبدله مثله بنفسج ونصفه سوسن.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٠).

البَرَص:

من تراث علم الطب الإسلامى.

عن هذا المرض وعلاجه يقول صاحب التذكرة:

البرص عبارة عن تغيير اللون إلى بياض أو سواد غير طبيعيين وفاعله برد يبطل القوى ومادته كل غذاء بارد كاللبن والسمك أو غليظ مطلقا كالباذنجان ولحم البقر وصورته البياض أو السواد وغايته مخالفة العضو أو البدن أمثاله لونا ولمسا.

وسببه استيلاء القاسر على غريزية القوى الغذائية كسيل مطلق الطبيعة فتبطل أفعالها التى بصحتها يكون البدن صحيحا ويصير كالأرض السبخة فى إحالة الماء الحلو ملحا بحيث لو أخذ مثل اللحم والزنجبيل المربى تحول خلطا باردا ثم البطلان والتغير إن تعلقا بمطلق القوى عمت العلة المذكورة البدن أو بعضو خصته، وقد اختلفوا فى الأشد نكاية منهما، فذهب المعلم وأبقراط من القدماء والرازى وبختيشوع والمالقى من المتأخرين إلى أن العام أخف نكاية منها، وذهب الشيخ وغالب الأطباء إلى الثانى محتجين بأن تعلق الآفة بعضو واحد أخف والأوجه الأول لأن الدواء لا يمكن تسليطه على العضو المعلول وحده فلو انتقى البدن وصلحت أخلاطه خلا العضو والمعلول وأردنا شفاءه بالأدوية أخرجت الضرورة الخلط الصحيح فيضعف البدن لا محالة ويفضى تكرار التداوى إلى الهلكة وهذا احتجاج من ذهب إلى أن هذه العلة لا يمكن برؤها.

على أن الأوجه عندى قول ثالث لم يذكره أحد وهو أن العلة إن تعلقت بعضو قريب من مجارى الغذاء كالبطن كان الأخص أسهل علاجا أو بعيدا كالرِّجل فالعكس ثم كل منهما إن لم يستحكم أمكن برؤه وإلا تعسر عند الحذاق أو تعذر عند الأكثر وعلامة المستحكم اتصال البياض أو السواد من سطح الجلد وشعره إلى العظام وعدم الاحمرار بالدلك لدلالته على عدم الدم وإذا رفع الجلد عن اللحم وغرز بنحو الإبر فخرجت رطوبات بيض فقد استحكم، كذا قرروه وعندى أن هذه لا عبرة بها فى الاستحكام وعدمه لجواز كون الدم فى اللحم الذى تحت الجلد فلا يكون مستحكما لما قدمنا بل الصواب تعميق الجرح ليتحقق الاستحكام وعدمه. ومن علامات المستحكم ترهل الجلد وملاسته ومناسبته اللحوم الصدفية فى اللزوجية ونحوها والرقة فى الأبيض والانخفاض عكس الأسود.

العلاج : من المعلوم أن مادة الأبيض البلغم والأسود السوداء ولا ثالث لهما فتجب المبادرة إلى تحليل المادة أولا إن كانت صلبة أو كان الزمان شتائيا بالمنضجات المقطعة المحللة ثم إخراجها بالمسهلات والاعتناء بزيادة الجاذب فى علاج الأبيض فى نحو الصقالبة والأسود فى الزنج لعسره حينئذ بل وقع القطع من قوم مشهورين بعدم البرء فيما ذكر ولا أسهل منه فى نحو الهند ومصر خصوصا الأسود ثم التكميد بالمسخنات المحللة ولو بالخرق من الصوف والشعر فى الأبيض وغيرهما فى الأسود والأطلية آخرا والادهان مطلقا كإصلاح الأغذية .

صفة منضج : ويستعمل فى مبادى علاج الأبيض . وصنعته : زبيب خمسون درهما أنيسون ثلاثون شونيز (هو الحبة السوداء) عشرون بابونج بزر كرفس سنى صعتر من كل عشرة ورد أحمر قسط شيطرج سذاب من كل سنة ترض وتطبخ بستمائة من ماء القراح حتى يبقى الثلث فيصفى ويحلى بالعسل ويستعمل كل يوم منه خمسة وعشرون درهما ثم فى الأسبوع الثانى يستعمل كل يوم مثقال من لوغاذيا متبوعا بالمنضج المذكور وفى الأسبوع الثالث تبدل بالمثروديطوس فإن ظهرت أمارات النقاء وإلا استعمل هذا الحب وهو من مجرباتنا يستعمل يوما ويترك يوما إلى أسبوعين وشربته مثقال وصنعته غاريقون شحم حنظل راتينج تربد رب سوس من كل جزء مصطكى لب حنظل حلتيت سكبينج لؤلؤ عود هندى من كل نصف زعفران قشر أصل الكبر شيطرج من كل ربع يحبب بماء الكرفس فإن تباطأ الأمر حل اللؤلؤ فى حماض الأترج كما سبق وشرب فى الحمام بالزيت ومسك عن شرب الماء فإنه من مجرباتنا الصحيحة شربا وطلاء .

وينبغى الإكثار من أكل العسل فى الأغذية والمشروبات وأخذ الصعتر والمقلايا والمنضجات والخبز الحاف والبزورات اليابسات كالكمون وأخذ نحو الفلاسفة عند الهضم والتنقل بالفستق والجوز والصنوبر وهجر كل حامض كالخل ورطب بارد كالخيار والقثاء والبطيخ الهندى وجملة الخضراوات إلا السلق والكرنب واللحوم إلا الحمام والضأن والجزور.

وعلاج الأسود : الابتداء بشرب هذا المنضج . وصنعته : شاهترج سنى بسفايج من كل ثمانية عشر سبستان عناب زهر بنفسج رب سوس خطمى من كل اثنا عشر لسان ثور ورد منزوع حلبة عصى الراعى باذاورد أسطوخودس أفتيمون حب بان من كل ثمانية ترضّ وتطبخ كالأول فى جميع ما ذكر وكل من مؤلفاتنا المجربة وهنا يستعمل فى الأسبوع الثانى كل يوم نصف مثقال من معجون المثروديطوس إن كان وإلا فالأفتيمون وفى الأسبوع الثالث كل مرة مثقالان من سفوف السوداء فإن لم ينجح فمثقال من هذا الحب الذى اخترعناه فجرب وصح .

وصنعته : بسفايج أفتيمون من كل أوقية يسحق ويترك فى دهن الفستق أسبوعا ثم يضاف ورد منزوع صنوبر كثيرا من كل نصف أوقية لؤلؤ حجر أرمنى أو لازورد وسقمونيا من كل أربعة يحبب بماء الورد المحلول فيه ما تيسر من العنبر فإن دعت الحاجة إلى اللؤلؤ المحلول استعمل هنا أيضًا أما الأطريلال فلا ويجب هجر كل يابس من الأغذية حارا كان كالعسل أو باردا كلحم البقر وسائر الحوامض والأسماك مطلقا والإكثار من السكر والزبيب والقلويات والفراريج والاسفاناخ والعنب والتين وكل ما يولد الدم ولبس نحو الحرير ومن المجرب فى إزالته طلاء ورق التين مع حافر الحمار مربيين بالعسل أولا ثم بصمغ البلاط والأنزورت ودم الحدأة وصفة صمغ البلاط رخام ستة قلفونيا ثلاثة كندر واحد يخلط على النار ويصب على البلاط كذا فى الإرشاد ويزيله الحرف والشونيز وبزر الشقائق مطلقا ومرارة الفيل والجراد الأسود مع الزفت

والقطران طلاء وكذا العفص ورماد عظم السمك والقنفذ وصفار بيض الحدأة والخل أيما حصل وملازمة استعمال الفلفل والحريق الأبيضين والزنجبيل والفيقرا مجرب. ومما يورث البرص الأكل موضع فم الهر والفأر والوزغ والأطعمة المحتاجة إلى الملح وتنشيف البدن بالثياب الوسخة والطعام والشراب وقد مكثا فى النحاس وهو من الأمراض التى تعدى وتورث.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢/ ٣٩، ٤٠).

* **ابن البرفطى** (٥٦٦ ـ ٦٢٥هـ / ١١٧١ ـ ١٢٢٨م):

يُذكر فى أصحاب خزائن الكتب القديمة ببغداد وجاء عنه ما يلى:

وابن البرفطى هذا، هو محمد بن أحمد بن محمد ابن حمزة بن بريك الأنصارى الدسكرى المعروف بابن البرفطى. ولد ببغداد سنة ٥٦٦هـ (١١٧١م) ومات سنة ٦٢٥هـ (١٢٢٨م).

كان هذا الرجل مغاليًا فى جمع نفائس الخطوط المنسوبة، حتى اجتمع له منها ما لم يجتمع عند غيره، فذكر ياقوت الحموى فى ترجمته، إنه « خلف خمسة وعشرين قطعة بخط ابن البواب، لم تجتمع فى زماننا عند كاتب، وكان يغالى فى شرائها » (معجم الأدباء ٦/ ٣٦٥).

وكان ابن البرفطى ـ إلى هذا ـ من خطاطى عصره، وصفه ياقوت بأنه « أوحد عصرنا فى حسن الخط، والمشار إليه فى التحرير، قد تخرج به خلق كثير، وسافر إلى دمشق وكتب عليه كتابها » (معجم الأدباء ٦/ ٣٦٦).

ثم عاد ياقوت ففصل ما أجمل من رغبة هذا الرجل فى تحصيل خطوط ابن البواب، وأورد نادرة حصلت له فى هذا الشأن، فقال:

« وكان يبالغ فى أثمان خطوط ابن البواب، فحصل له منها ما لم يحصل لأحد غيره. وجدت عنده أكثر من عشرين قطعة بخطه أرانيها. وحدثنى قال: بلغنى عن رجل معلم فى بعض محال بغداد، إن عنده جزازًا كثيرًا ورثه عن أبيه. فخيل لى أنه لا يخلو من شىء من الخطوط المنسوبة، فمضيت إليه وقلت له: أحب أن ترينى ما خلف لك والدك، عسى أن أشترى منه شيئًا، فصعد بى إلى غرفة، وجلست أفتش. حتى وقع بيدى ورقة بخط ابن البواب قلم الرقاع أرانيها أيضًا: فضممتُ إليها شيئًا آخر لا حاجة بى إليه. وقلت له: بكم هذا؟ فقال: يا سيدى ما صلح لك فى هذا كله شىء آخر؟ فقلت له: أنا الساعة مستعجل، ولعلى أعود إليك مرة أخرى، فقال: هذا الذى اخترته لا قيمة له، فخذه هبة منى. فقلت: لا أفعل، وأعطيته قطعة قراضة مقدارها نصف دانق فاستكثرها وقال: يا سيدى، ما أخذت شيئًا يساوى هذا المقدار، فخذ شيئًا آخر. فقلت: لا حاجة لى فى شىء آخر. ثم نزلت من غرفته، فاستحييت وقلت: هذه مخادعة، ولا شك إنه قد باعنى ما جهله، ووالله لا جعلت خط ابن البواب أن يشترى بالمخادعة، فعدت إليه وقلت له: يا أخى، هذه الورقة بخط ابن البواب. فقال: وإذا كانت بخط ابن البواب أى شىء أصنع؟ قلت له: قيمتها ثلاثة دنانير إمامية. فقال: يا سيدى لا تسخر بى، ولعلك قد عزمت على ردّها فخذها وحط الذهب. فقلت: بل أحضر ميزانًا للذهب. فأحضرها فوزنت له ثلاثة دنانير، وقلت له: بعتنى هذا بهذا؟ فقال: بعتك فأخذتها وانصرفت » (معجم الأدباء ٦/ ٣٦٦، ٣٦٧).

(خزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد / ٢٦٧، ٢٦٨).

* **البَرْق:**

(١) بَرِق البصر كفرِح برقا وبروقًا: تحيَّر حتى لا

يطرف أو دهش فلم يبصر. ويرد اللفظ بهذا المعنى فى قوله تعالى: ﴿ فإذا بَرِقَ البَصَرُ * وخَسِفَ القمرُ * وجُمع الشمس والقمر ﴾ [القيامة: ٧ـ٩].

(٢) البرق هو الشرارة الكهربية التى تحدث عن تفريغ الكهربة الجوية بين سحابتين أو بين سحابة والأرض. ويرد اللفظ بهذا المعنى فى الآيات التالية:

برق: ﴿ أو كصيِّب من السماء فيه ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ ﴾ [البقرة: ١٩].

البرق: ﴿ يكاد البرقُ يَخْطَفُ أبصارهم كلما أضاءَ لهم مَشَوْا فيه ﴾ [البقرة: ٢٠] وقد وردت كلمة الرعد فى سورتى الرعد: ١٢، والروم: ٢٤.

برقه: ﴿ يكادُ سَنَا برقه يذهب بالأبصار ﴾ [النور: ٤٣].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٩٣).

وجاء فى لسان العرب ٤/ ٢٦٢ بشأن الآية ٧ من سورة القيامة التى أوردناها أعلاه: ﴿ فإذا برق البصر ﴾ أن بَرِق بفتح الراء وبرق بكسرها قرىء بهما جميعا، قال الفراء: قرأ عاصم وأهل المدينة برِقَ، بكسر الراء، وقرأها نافع وحده برَقَ، بفتح الراء، من البريق، أى شخص، ومن قرأ برق بكسر الراء فمعناه فَزِعَ.

ويقال: تبسم البرق، وأومض، وبسرق، ولمع، وسطع، وتلألأ، وتألق، وأزهر، ولاح، ولمح، وأنار، وأضاء، وأشرق، وتوهج.

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى / ٢٨٤).

قال الراغب الأصفهانى:

برق: البرق لمعان السحاب، قال تعالى: ﴿ فيهِ ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ ﴾ يقال برق وأبرق وبرق، يقال فى كل ما يلمع نحو سيف بارق وبرِق وبرَق، يقال فى العينين إذا اضطربت وجالت من خوفٍ، قال عز وجل ﴿ فإذا بـرِق البصرُ ﴾ وقُرِئَ برَق، وتصور منه تارة اختلاف اللون فقيل البرقة الأرض ذات حجارة مختلفة الألوان، والأبرق الجبل فيه سواد وبياض وسموا العين برقاء لذلك وناقة بروق تلمع بذنبها، والبَرْوَقَةُ شجرة تخضر إذا رأت السحاب وهى التى يقال فيها أشكر من بروقةٍ وبرق طعامه بزيته إذا جعل فيه قليلاً يلمع منه، والبارقة والأبيرق السيف للمعانه. والبراق قيل هو دابة ركبها النبى ﷺ لما عرج به، والله أعلم بكيفيته. والإبريق معروف وتصور من البرق ما يظهر من تجويفه فقيل برق فلان ورعد وأبرق وأرعد إذا تهدد.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ٤٣، ٤٤).

ويعرِّف القلقشندى البرق بأنه ضوء يرى من جوانب السحاب، ويسرد كذلك بعض معتقدات العامة، من أنه يمثل ضحك ذلك الملك الذى يزجر السحاب، وقيل إنه ضحك الإمام على رضى الله عنه وينقل عن بعض الحكماء قولهم إن البرق ناتج عن احتكاك الهواء بالدخان، ويلاحظ على ما أورده القلقشندى من معلومات أنها مبتورة لا تفي بالمرام، فنراه هنا لم يفصل فى الكلام على البرق، ولم يرجع إلى كتب الأنواء كما فعل فى مواضيع أُخرى، فالدينورى فى كتابه الأنواء، يعرض لنا معلومات طريفة وقيمة عن كيفية الاستدلال بالبرق، فيذكر أن العرب « كانوا يشيمون البرق فإذا لمعت سبعون برقة انتقلوا ولم يبعثوا رائدًا لثقتهم بالمطر، وإذا كان البرق عندهم وليفًا وثقوا بالمطر، والوليف الذى يلمع لمعتين، وإذا تتابع لمعانه كان مخيلاً للمطر » (الدينورى: كتاب الأنواء / ١٧٧ ـ ١٧٨) أما الأنصارى فقد فصَّل الكلام عن البرق وأسمائه. فبرق الخلب هو الذى ليس فيه مطر، وقالت العرب فى الأمثال « إنما هو كبرقِ الخُلَّب » أى السحاب الذى يومض برقه حتى يرجى مطره ثم يخلف وينقشع، والوميض: الضعيف من البرق. إلى غير ذلك من تفصيل وفوائد.

أما من الناحية العلمية فالبرق عبارة عن تفريغ كهربائى بين الشحنات المختلفة فى السحابة نفسها، أو بين سحابة وأخرى قريبة منها أو حتى بين السحابة والأرض.

(دراسات فى التراث الجغرافى العربى ـ د. صباح محمود محمد / ٢٥. انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤١).

*** البرق :**

من اصطلاحات الصوفية، وهو أول ما يبدو للعبد من اللائح النورى فيدعوه إلى الدخول فى حضرة القرب من الرب للسير فى الله.

(اصطلاحات الصوفية للقاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٣٦).

*** البرق الساطع فى مختصر البارع:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الرمل والتنجيم.

تأليف الشهاب أحمد بن أحمد تمربـاى، وهو اختصار كتاب البارع فى أحكام النجوم لعلى بن أبى الرجال الشيبانى، ومرتب على مقدمة ومقالة وخاتمة، والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية، كما يوجد بدار الكتب الظاهرية (رقم ٨٨٧٠).

جاء فى كشف الظنون: يقول على بن أبى الرجال الشيبانى الكاتب ... وهذا البرق الساطع فى مختصر البارع فى علم النجوم والطوالع لخصه الشهاب أحمد ابن تمربـاى سماه البرق الساطع ورتبه على مقدمة ومقالة وخاتمة. كذلك توجد نسخة من المخطوط بدار الكتب المصرية وجاء بها أن اسم المؤلف أحمد ابن أحمد بن تمرباى.

وأما عن موضوعات المخطوط فقد قُسّم الكتاب كما سبق القول إلى مقدمة ومقالة وخاتمة: المقدمة وفيها عشرة فصول: الفصل الأول فى البروج ... الفصل السادس فى وقت أخذ الطالع ... الفصل العاشر فى متممات للمقدمات.

أوله: ... وبعد فإن علم النجوم سر من أسرار الإلهية مكتوم، قد صنفت فيه كتب نفيسة من مطولات ومختصرات من فرايد هذا العلم وفوايده ... قد اشتمل بعضها على بعض المناهل والمشارع لاسيما المصنف المشهور من بينها البارع من مصنفات ... المشهور... بأبى الحسن على بن أبى الرجال ... مفتاح الاشارات ... تحتاج فى بيانها إلى التصريح، فاستخرت الله فى اختصاره والاقتصار منه على المهم ... ولم أتعرض للمواليد وتحاويلها ولا للاختيارات ومسايلها ...

المقالة فى المسائل وهى اثنا عشر بابا: الباب الأول وهو الطالع وفيه مقاصد: المقصد الأول فى معرفة عمر الإنسان من المسألة ... الباب الثانى عشر وهو ثانى عشر الطالع: المقصد الأول فى معرفة حال الحامل فى ولادتها من اليسر والعسر. المقصد الثانى فى النظر فى سباق الخيل وفيه مسائل ...

الخاتمة فى تحويل سنى العالم: المقصد الأول فى معرفة رب السنة والكلام عليه وعلى ما انضم إليه ... المقصد الرابع النظر فى دلالة الكواكب فى حلولها الطالع وساير بيوت زحل ... المقصد الحادى عشر فى النظر فى اقتران الكواكب ... المقصد السابع والعشرون والأخير فى النظر فى انقضاض الكواكب.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٩ ـ ١٠٣، وكشف الظنون ١/ ٢١٧، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٠٤، ٧٠٥).

*** البرق الشامى:**

كتاب من مؤلفات أبى عبد الله محمد بن محمد

حامد المعروف بالعماد الكاتب الاصبهانى المتوفى سنة ٥٩٧هـ بدأ فيه بذكر نفسه، ثم ذكر شيئًا من الفتوحات الشامية وشبه أوقاته بالبرق الخاطف. ثم بسط أخبار السلطان صلاح الدين وفتوحاته وحوادث الشام فى أيامه وهو كتاب كبير فى سبع مجلدات.

(كشف الظنون ١/ ٢٣٩، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٧٨).

*** البرق اللامع فى العمل بالربع الجامع:**

من التآليف فى الاسطرلاب والأرباع غير العادية. مخطوط بدار الكتب المصرية: «تأليف بعضهم» والأبواب الأربعة الأولى مطابقة إلى مثيلاتها فى رسالة ابن الشاطر الموجودة فى ٦٤، ٣ دم.

العنوان: البرق اللامع فى العمل بالربع الجامع تأليف بعضهم.

أولها: ... وبعد فهذه رسالة فى العمل بالربع الجامع الموضوعة عليه مقنطرات خط الاستواء وهى مشتملة على مقدمة وفصول وأبواب.

المقدمة فى معرفة رسومه ...

الباب الأول فى معرفة جيب قوس وقوس الجيب ...

الباب الثانى فى معرفة سهم القوس ...

الباب الثالث فى معرفة الظل المبسوط.

الباب الرابع عشر فى معرفة عرض إقليم الروية وهو ارتفاع قطب فلك البروج.

الباب الخامس عشر فى معرفة فضل الداير من الارتفاع والأصل.

الباب السادس عشر: فى معرفة السمت لكل ارتفاع فرض.

آخرها: ... تنبيه: إذا كان الارتفاع أقل من الارتفاع الذى لا سمت له فهو شمالى وإلا فجنوبى وشرقى إن كنت قبل الزوال، وغربى إن كنت بعده والله أعلم. تمت.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٥٤٤، ٥٤٥).

*** البرق اللامع والغيث الهامع:**

فى فضائل القرآن العظيم والفرقان الحكيم لأبى بكر محمد بن أحمد بن الغسانى الوادياشى لخص فيه زبدة ما فى كتب فضائل القرآن العظيم وخواصه وعدد الآيات والحروف (كشف ١/ ٢٣٩).

*** البرق اللموع لكشف الحديث الموضوع:**

قالت المؤلفة: ورد اسمه فى نظم العقيان للحافظ السيوطى «البرق اللموع فى الخبر الموضوع».

قال حاجى خليفة:

البرق اللموع لكشف الحديث الموضوع: لقطب الدين محمد بن محمد الخيضرى الشافعى المتوفى سنة أربع وتسعين وثمانمائة وهو الحديث المذكور فى الإحياء لصلاة الرغائب جَرّد ما لابن حجر من المناقشات مع ابن الجوزى فى الموضوعات مما هو بهوامش نسخته وغيرها ثم ضم ذلك لتلخيص الأصل.

(كشف الظنون ١/ ٢٣٩).

*** البرق الوامض فى شرح يائية ابن الفارض:**

من مؤلفات الحافظ السيوطى: يوجد مخطوطه فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا برقم D. P. 514 وجاء بيانه كما يلى:

تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر الخضيرى السيوطى: ٨٤٩. ٩١١هـ/ ١٤٤٥ـ١٥٠٥م.

تناول فيه شرح القصيدة اليائية التى نظمها أبو حفص عمر بن على بن الفارض المشهور المتوفى سنة ٦٣٢ للهجرة، ومطلع اليائية:

سائق الأظعان يطوى البيد طى
مُنعِمًا عَرِّجْ على كثبان طى

وقد مهد السيوطى لشرحه بمقدمة ترجم فيها ابن الفارض وأورد أقوال المؤرخين فيه، ثم تناول شرح القصيدة مبيناً معانيها وشرح لغتها وأعرب أبياتها وأبان عن الفنون البلاغية فيها.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله هذا شرح على القصيدة البديعة ...».

آخره: «وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، تمت بعون الملك الوهاب».

النسخة جيدة خزائنية، خطها تعليق جميل جدًا، ولم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها ويبدو عليها الحداثة، ولم يذكر اسم الناسخ.

(٦٨)ق القطع الصغير المسطرة (٩س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٢٣٣، ٢٣٤).

انظر: ابن الفارض.

*** البرق اليمانى فى الفتح العثمانى:**

البرق اليمانى فى الفتح العثمانى ـ فى التاريخ للعلامة قطب الدين محمد بن أحمد المكى المتوفى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة مجلد أوله: الحمد لله الذى نصر الدين الحنيف بصارم وسنان ... إلخ ألفه للوزير سنان باشا ورتب على أربعة أبواب وخاتمة ذكر فى أوله مَنْ ملَكَ اليمن من أول القرن العاشر إلى الفتح العثمانى وفى ثانيه وثالثه الفتح العثمانى، وفى رابعه مَنْ ملك تلك الممالك وذكر فى آخره فتح تونس وحلق الواد إجمالاً وأهداها إلى الوزير المذكور وهذه النسخة الأولى التى كتبها فى الدولة السليمية والنسخة المتداولة هى الثانية المكتوبة فى الدولة المرادية وأهداها إلى الوزير محمد باشا وهى على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ذكر فى الاعلام أن الوزير المذكور أعطاه نسخة من تاريخ اليمن المنظومة بالتركى للمرحوم مصطفى بيك الرموزى أمير اللوا ودفتردار اليمن وذكر أنه تاريخ لطيف غير أنه لما كان منظوما لم يتمكن ناظمه من أداء المعنى بالتمام لكنه أقر بالانتفاع منه فى كثير من الأخبار ثم نقله المولى مصطفى بن محمد المعروف بخسرو زاده المتوفى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة من العربية إلى التركية.

(كشف الظنون ١/ ٢٣٩، ٢٤٠).

من مخطوطاته:

١ ـ مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى:

نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م.

الرقم: ٢٢٣٥٤.

القياس ٥١٨ص. ٢٠×١٥سم. ٢١س.

طبع قسم من الكتاب مع ترجمة إلى اللغة البرتغالية فى ليزبون سنة ١٨٩٢م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٦٢، ٦٣).

٢ ـ مخطوط فى الخزانة العمرية بمكتبة المتحف العراقى جاء بيانه كما يلى:

نسخة جيدة كتبت فى ٢٠ رمضان سنة ١٠٣٩هـ/ ١٦٣٠م تملكها إسماعيل بن عاصم جلبى زاده سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م.

الرقم: ٢٢٣٥٤.

٥٢٠ ص.

القياس: ٥, ٢٠ × ١٥ سم.

٢١ سطرًا.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦/ ٢٠، ٢١).

٣ ـ مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى :

نسخة كتبت بخط نسخى نفيس، وعليها تملك سنة ١٠٠٢هـ، وتقع فى ٢٠٠ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[الأوقاف العامة ببغداد ٨٦٧] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٢، ٦٣).

*** برقان:**

قال عنها ياقوت :

برقان : بفتح أوله، وبعضهم يقول بكسره : من قرى كانت شرقى جيحون على شاطئه، بينها وبين الجرجانية مدينة خوارزم يومان، خربت برقان. منها الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمى البرقانى، سمع ببلده وورد بغداد فسمع أبا على الصواف وأبا بكر القطيعى وسمع ببلاد كثيرة مثل جرجان وخراسان وغيرهما، ثم استوطن بغداد، وكتب عنه أبو بكر الخطيب الحافظ وغيره من الأئمة، قال الخطيب : وكان ثقة ورعًا متقنًا مثبتًا لم نر فى شيوخنا أثبت منه، وصنف تصانيف كثيرة وكان له كتب كثيرة، نقل من الكرخ إلى قرب باب الشعير، وكان عددُ أسفاط كُتبه ثلاثة وستين سفطًا وصندوقين، وكان مولده فى آخر سنة ٣٣٦، ومات سنة ٤٢٥ ببغداد. وبرقان أيضًا : من قرى جرجان، نسب إليها حمزة بن يوسف السهمى بعض الرواة ولست منها على ثقة.

(معجم البلدان ١/ ٣٨٧).

انظر: البرقانى.

*** البرقانى (٣٣٦ ـ ٤٢٥هـ):**

يدرج من بين أصحاب الخزائن، وهو أبو بكر أحمد ابن محمد بن غالب الخوارزمى، المعروف بالبرقانى سكن بغداد وتوفى فيها سنة ٤٢٥هـ (١٠٣٣ م) ك عالمًا ثبتًا بالحديث حافظًا للقرآن، عارفًا بالفقه، حظ من علم العربية. وقد دار الأقطار فى سم الحديث وكتابته عن كبار العلماء، وتلقاه فى بل برقان، ثم فى بغداد وجرجان واسفرايين ونيسابور وه ومرو وبلاد أخرى.

كان لأبى بكر البرقانى خزانة كتب كبيرة، أشار إل الخطيب البغدادى فى سياق كلامه عليه، قال «حدثنى أحمد بن غانم الحمامى ـ وكان شيخًا صال يديم الحضور معنا فى مجالس الحديث. قال : انتق أبو بكر البرقانى من الكرخ إلى قرب باب الشعي (محلة ببغداد فوق مدينة المنصور) فسألنى أن أشر على حمالى كتبه وقال : إن سئلت عنها فى الكرخ فعرِّفهم أنها دفاتر لئلا يظن أنها إبريسم، وكانت ثلا وستين سفطًا (السَّفط، محركة : وعاء كالقفة كالجوالق) وصندوقين كل ذلك مملوء كتبًا. وقال ا عيسى بن أحمد الهمذانى : لم ينظر فى كتب البرقا كلها من أصحاب الحديث غير أبى الحسن النعيمى فإنه نظر فى جميعها وعلق منها » (تاريخ بغد للخطيب ٤/ ٣٧٥).

وخبر هذه الخزانة، نقله ابن الجوزى (المنتظ ٨/ ٩٠) وياقوت الحموى (انظر: برقان) بما يخرج عما ذكره الخطيب، فاكتفينا بالإشارة د التكرار.

ولمح ابن كثير إلى خزانة البرقانى تلميحًا خفيا بقوله إنه « جمع كتبًا كثيرة جدًّا » (البداية والنهاية ١٢ ٣٦).

وصاحب هذه الخزانة، ترجمه غير واحد من الك المؤرخين كالسمعانى (ويأتى تكملة لهذه الماد والسبكى (طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ١٩) وا العماد الحنبلى (شذرات الذهب ٣/ ٢٢٨

ومصدرهم فيما كتبوا، الخطيب ـ ولكنهم أغفلوا الإشارة إلى خزانته.

خزائن الكتب القديمة بالعراق ـ كوركيس عواد / ٢٣٢، ٢٣٣).

وإليك ما قاله السمعاني:

البرقاني: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء المهملة وفتح القاف، هذه النسبة إلى قرية من قرى كانت بنواحي خوارزم وخربت أكثرها وصارت مزرعة، والمشهور بهذه النسبة أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقاني الخوارزمي الفقيه الحافظ الأديب الشاعر له كانت معرفة تامة بالحديث، جمع الجموع وتلمذ في الحديث لأبي الحسن الدارقطني ببغداد ولأبي بكر الإسماعيلي بجرجان، وكان سمع بخوارزم أبا العباس أحمد بن محمد بن حمدان النيسابوري، وبمرو عبد الله بن عمر بن علك الجوهري، وبهراة أبا الفضل بن خميرويه الهروي، وبنيسابور أبا عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري، وباسفراين أبا سهل بشر بن أحمد الإسفراييني، وبجرجان أبا بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، وببغداد أبا علي محمد بن أحمد بن الحسن بن الصواف، وغيرهم من الشيوخ وغيرها من البلاد، روى عنه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ وأبو يعلى محمد بن أحمد العبدي البصري وأبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي وأبو الفضل محمد بن عبد السلام الأنصاري وأبو المعالي ثابت بن بندار المقري وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ وخلق يطول ذكرهم، ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ في تاريخ بغداد وقال: سمع ببلده وورد بغداد وسمع بها ثم خرج إلى جرجان وكتب بإسفراين وسمع في بلاد أخر من خلق يطول ذكرهم، ثم عاد إلى بغداد فاستوطنها وحدث بها وكتبنا عنه، وكان ثقة ورعًا متقنًا مثبتًا فهمًا لم نر في شيوخنا أثبت منه حافظًا للقرآن عارفًا بالفقه، له حظ من علم العربية، كثير الحديث حسن الفهم له والبصيرة فيه، وصنف مسندًا ضمنه ما اشتمل عليه صحيح البخاري ومسلم، وجمع ولم يقطع التصنيف إلى حين وفاته، وكان حريصًا على العلم منصرف الهمة إليه. وسمعته يومًا يقول لرجل من الفقهاء معروف بالصلاح وقد حضر عنده: ادع الله أن ينزع شهوة الحديث من قلبي فإن حبه قد غلب على فليس لي اهتمام في الليل والنهار إلا به. وكانت ولادته في آخر سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، ووفاته في أول يوم من رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة ببغداد، ودفن في مقبرة الجامع.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٣٢٣. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ١٥٧).

انظر: برقان.

*** البرقطاطش:**

من التراث الإسلامي في علم التغذية الأرجوزة الشقرونية وفيها يتكلم الطبيب المغربي عبد القادر بن شقرون عن نوع من الحساء من الأطعمة المغربية اسمه البرقطاطش فيقول، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت في النص:

١٥٢ ـ *والبرقطاطش مركب القوى*

من الفطير والخمير لا سوى

١٥٣ ـ *فامتزج الغليظ واللطيف*

من أجل ذا غذاؤه خفيف

وجاء في هامش ١٥٢ أن لفظ « البرقطاطش » مشتق من الكلمة اللاتينيه Percoctates.

(الطب العربي في القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية للطبيب المغربي عبد القادر بن شقرون ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازي، تعريب وتقديم د. عبد الهادي التازي / ٩٥).

* **بَرْقَعِيد :**

قال عنها ياقوت :

برقعيدُ : بالفتح ، وكسر العين وياء ساكنة ، ودال : بليدة فى طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين مقابل باشزى ، قال أحمد بن الطيب السرخسى : برقعيد بلدة كبيرة من أعمال الموصل من كورة البقعاء وبها آبار كثيرة عذبة ، وهى واسعة وعليها سور ولها ثلاثة أبواب : باب بلد ، وباب الجزيرة ، وباب نصيبين ، وعلى باب الجزيرة بناء لأيوب بن أحمد .

وبين برقعيد والموصل أربعة أيام وبينها وبين نصيبين عشرة فراسخ ، ومن برقعيد هذه كان بنو حمدان التغلبيون سيف الدولة وأهله .

قال الصولى : دخل رجل على أيوب بن أحمد ببرقعيد فأنشده شعرًا فجعل يخاطب جارية ، ولا يسمع له فخرج وهو يقول :

أدبٌ ، لعمرك ، فاسدٌ
مما تؤدبُ برقعيد
من ليس يدرى ما يريـ
ـد فكيف يدرى ما نريد؟
من ليس يضبطه الحديـ
ـدُ ، فكيف يضبطه القصيد؟
علِمٌ هنالك ، مُخلَقٌ ،
والجهلُ مُقْتَبلٌ جديد

وقد نسب إليها قوم من الرُّواة ، منهم : الحسن بن على بن موسى بن الخليل البرقعيدى ، سمع ببيروت أحمد بن محمد بن مكحول البيروتى وبأطرابلس خيثمة بن سليمان وعبد الله بن إسماعيل وبالرملة زيد ابن الهيثم الرملى وبقيسارية أحمد بن عبد الرحمن القيسرانى وبالموصل عبد الله بن أبى سفيان وأبا جابر زيد بن عبد العزيز وببلد أبا القاسم النعمان بن هارون وبحران أبا عروبة وبرأس عين أبا عبد الله الحسين بن موسى بن خلف الرسعنى وغير هؤلاء .

وأحمد بن عامر ابن عبد الواحد بن العباس الربعى البرقعيدى ، سمع بدمشق أحمد بن عبد الواحد بن عبود ومحمد بن حفص صاحب واثلة وشعيب بن شعيب بن إسحاق والهيثم بن مروان العبسى وبغيرها معروف بن أبى معروف البلخى ومحمد بن حماد بن مالك ومؤمل بن إهاب وغيرهم ، روى عنه أبو أحمد ابن عدى ومحمد ابن أحمد بن حمدان المروروذى وأبو محمد الحسن ابن على البرقعيدى وغيرهم ، وكان يسكن نصيبين ، وقال أبو أحمد بن علىّ : وكان شيخًا صالحًا .

(معجم البلدان ١/ ٣٨٨) .

* **برقة:**

ولاية ليبية تطل على البحر المتوسط . تكونت المملكة الليبية المتحدة سنة ١٩٥١ من اتحاد ولايات برقة ، وطرابلس ، وفزان . يتركز ببرقة عدد كبير من سكان ليبيا لخصب أرضها ، من أهم مدنها بنى غازى .

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د . حسين سعيد / ١٩٩) .

وبرقة حد مصر من المغرب ، تقع فى شمال إفريقيا على ساحل البحر المالح (فى الجزء الشرقى من جمهورية ليبيا) بينها وبينه ستة أميال . كان سكانها البربر . وفتحت فى عهد عمرو بن العاص ، ونزلت الأزد ولخم وجذام وغيرها جبلها الشرقى ، ونزلت غسان وقوم من جذام والأزد وتجيب جبلها الغربى . انظر البلدان لليعقوبى : ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، فتوح مصر لابن عبد الحكم ص/ ١٧٠ ، ١٧١ الانتصار ٥/ ١٤ ، ١٥ حسن المحاضرة ١/ ١٤٤) .

(أخبار مصر فى سنتين للمسبحى ـ تحقيق وليم ج . ميلورد / ٤٨ هامش ١ للمحقق) .

وقال عنها ياقوت :

برقة : بفتح أوله والقاف : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية ، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن ، قال بطليموس : طول مدينة برقة ثلاث وستون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق تحت تسع درج من السرطان وست وخمسين دقيقة يقابلها مثلها من الجدى ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، وهى فى الإقليم الثالث وقيل فى الرابع ، وقال صاحب الزيج : طولها ثلاث وأربعون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة . وأرض برقة أرض خلوقية بحيث ثياب أهلها أبدًا محمرة لذلك ، ويحيط بها البرابر من كل جانب ، وفى برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة مثل جوز ولوز وأترج وسفرجل ، وفى مدينة برقة قبر رويفع صاحب النبى ﷺ .

وأهلها يشربون من ماء السماء يجرى فى أودية ويفيض إلى بركٍ بناها لهم الملوك ، ولها آبار يرتفق بها الناس ، ولها ساحل يقال له أجبة ، وهى مدينة بها سوق ومنبر وعدة محارس على ستة أميال من برقة ، وساحل آخر يقال له طلموية ، وبين الإسكندرية وبرقة مسيرة شهر ، وقال أحمد بن محمد الهمدانى : من الفسطاط إلى برقة مائتان وعشرون فرسخًا ، وهى مما افتتح صلحًا ، صالحهم عليها عمرو بن العاص وألزم أهلها من الجزية ثلاثة عشر ألف دينار . وأسلم أكثر من بها فصولحوا على العشر ونصف العشر فى سنة إحدى وعشرين للهجرة ، وكان فى شرطهم أن لا يدخلها صاحب خراج بل يوجهوا بخراجهم فى وقته إلى مصر إلى أن استولى المسلمون على البلاد التى تجاورها فانتقض ذلك الرسم ، فكانوا لهذه الحال على خصب ودعة وأمن وسلامة ، وكان عبد الله بن عمرو ابن العاص يقول : ما أعلم منزلاً لرجل له عيال أسلم ولا أعزل من برقة ولولا أموالى بالحجاز لنزلت برقة .

ومن برقة إلى القيروان مدينة إفريقية مائتان وخمسة عشر فرسخًا .

وقد نسب إلى برقة جماعة من أهل العلم ، منهم : أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن زرعة الزهرى البرقى أبو بكر مولى بنى زهرة ، حدث بالمغازى عن عبد الملك بن هشام وكان ثقة ثبتًا وله تاريخ ، وأخواه محمد وعبد الرحيم ابنا عبد الله ، رووا جميعًا كتاب السيرة عن ابن هشام ، قاله ابن ماكولا وذكر ابن يونس أحمد بن عبد الله فى البرقيين وذكر محمدًا فى المصريين وقال : إنه كان يتجر هو وإخوته إلى برقة فعرف بالبرقى ، وهو من أهل مصر . وفى كتاب الجنان لابن الزبير : أبو الحسن بن عبد الله البرقى القائل فى الحاكم ، وقد حدثت بمصر زلزلة :

بالحاكم العدل أضحى الدينُ معتليًا

نجلِ الهدى وسليل السادة الصلحا

ما زلزلت مصر من كيدٍ يراد بها

وإنما رقصت من عدله فرحا

قال : وقد رأيت هذا البيت منسوبًا إلا أنه قيل فى كافور الإخشيدى .

(معجم البلدان ١/ ٣٨٩، ٣٩٠) .

*** بَرْقة :**

قال ياقوت :

برقة : أيضًا من قرى قُمّ من نواحى الجبل ، قال أبو جعفر : فقيه الشيعة أحمد بن أبى عبد الله محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن على البرقى ، أصله من الكوفة ، وكان جده خالد قد هرب من عيسى بن عمر مع أبيه عبد الرحمن إلى برقة قم فأقاموا بها ونسبوا إليها ، ولأحمد بن أبى عبد الله هذا تصانيف على مذهب الإمامية وكتاب فى السير تقارب تصانيفه أن تبلغ مائة تصنيف ، ذكرته فى كتاب الأدباء وذكرت

تصانيفه، وقال حمزة بن الحسن الأصبهانى فى تاريخ أصبهان: أحمد بن عبد الله البرقى كان من رستاق برق رُوذ، قال: وهو أحد رواة اللغة والشعر، واستوطن قم فخرج ابن أخته أبا عبد الله البرقي هناك ثم قدم أبو عبد الله إلى أصبهان واستوطنها، والله الموفق.

(معجم البلدان ١/ ٣٨٩، ٣٩٠).

وقد ذكره الزركلى فقال: البرقى (ـ ٢٧٤هـ / ـ ٨٨٧م) أحمد بن محمد بن خالد، أبو جعفر ابن أبى عبد الله البرقى: باحث إمامى، من أهل برقة (من قرى قُمّ) أصله من الكوفة، له نحو مائة كتاب، منها: «المحاسن» جزءان، فى الفقه والآداب الشرعية، و«البلدان» و «اختلاف الحديث» و «الأنساب» و«أخبار الأمم» و «الرجال» مخطوط فى مكتبة الدراسات العليا ببغداد وكان مطعونًا فى روايته للحديث عند الإمامية قالوا: يأخذ عن الضعفاء.

(الأعلام ١/ ٢٠٥ وهامش ١).

*** البرقوق:**

من التراث الإسلامى فى علم التغذية.

من فاكهة الجنان التى ذكرها صاحب الأرجوزة الشقرونية ـ وهى من المنظومات التعليمية ـ وقال عنه بعد أن ذكر الفاكهة المسماة حب الملوك، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما جاءت فى النص:

٢٤٩ ـ *ومثله فى طبعه البرقوق*
مذاقه ولونه يروق

٢٥٠ ـ *أجلّه أبكره البلنسى*
يدفع كل سخنة ويبس

٢٥١ ـ *ودونه الأسود والبلوطى*
كن واعيا لحكمه المشروط

٢٥٢ ـ *وغير هذا محدث مرارا*
قد جربت أفعاله مرارا

والبلنسى والبلوطى نوعان من البرقوق.

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١١١، ١١٣).

*** برقوق (السلطان ـ) (ـ ٨٠١هـ / ـ ١٣٩٨م):**

وجاءت ترجمة الملك الظاهر برقوق فى المنهل الصافى على النحو التالى: برقوق بن آنص، السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق العثمانى اليلبُغاوى الجاركسى، سلطان الديار المصرية، القائم بدولة الجراكسة.

جلبه خواجا عثمان (وهو خواجا فخر الدين عثمان ابن مسافر) من بلاده، وكان اسمه الطنبغا، وقيل سودون. فلما اشتراه الأتابك يلبغا العمرى الخاصكى سماه برقوق، قاله القاضى علاء الدين على بن خطيب الناصرية، عن قاضى القضاة ولى الدين أبى زرعة العراقى، عن التاجر برهان الدين المحلّى، عن خواجا عثمان جالب برقوق.

قلت: والأقوى عندى أن اسمه كان قديما برقوق فى بلاده، لأن إخوته وأقاربه ووالده قدموا إلى الديار المصرية، وكانوا خلقًا كثيرًا، فلم يلهج أحد منهم بذلك، ولا أحد من حواشيه، ممن كان فى بلده، وهم جماعة كبيرة أيضًا.

ولما أخذه الأتابك يلبغا أعتقه، وجعله من جملة مماليكه إلى أن قتل يلبغا وكانت واقعة الأجلاب مماليكه وتشتت شملهم، أُخرج برقوق فيمن أخرج منهم إلى البلاد الشامية، وخدم عند الأمير منجك اليوسفى نائب دمشق حتى طلب الملك الأشرف شعبان بن حسين اليلبغاوية إلى ديار مصر، وجعلهم فى خدمة أولاده، فصار برقوق من جملة مماليك الأسياد إلى أن ثاروا مع الأمير أينبك بعد سفر الأشرف

شعبان إلى الحجاز، فانتقل برقوق فى هذه الواقعة من الجندية إلى إمرة طبلخاناه دفعة واحدة، ثم إلى إمرة مائة وتقدمة ألف، وملك الأسطبل السلطانى، وصار أمير آخور، ثم ولى الإمرة الكبرى، ولا يزال يدبر الأمر والأقدار تساعده حتى ذهب من يعانده واستفحل أمره.

ووافقه أكابر الدولة على السلطنة، وخلع الملك الصالح حاجى بن الملك الأشرف شعبان بن حسين وتسلطن.

ويمضى صاحب المنهل الصافى فيقول فى وصف ذكر جلوس الظاهر برقوق على تخت الملك: لما كان بعد صلاة الظهر من يوم الأربعاء، تاسع عشر شهر رمضان سنة ٧٨٤هـ الموافق له آخر هاتور، وسادس تشرين الثانى، والطالع برج الحوت ـ خطب الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد وبايعه على السلطنة، وقلّده أمر البلاد والعباد، وفوض عليه التشريف الخليفتى، ثم خلع على الخليفة أيضًا، وبايعه القضاة الأربعة، وأعيان الدولة على مراتبهم، فأشار شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى أن يكون لقب السلطان بالملك الظاهر وقال: هذا وقت الظهر، والظهر مأخوذ من الظهيرة والظهور، وقد ظهر هذا الأمر بعد أن كان خافيا، فتلقب بالملك الظاهر.

وركب من الحرّاقة بالأصطبل السلطانى، وطلع من باب السر إلى القصر، فحال ركوبه أمطرت السماء، فتفاءل بيمنه، وجلس على تخت الملك، ونودى بالقاهرة، وكتب بذلك إلى الأقطار، وأخذ وأعطى، وقرب من أراد، وأنشأ جماعته ...

وقد حدثت فى أيام السلطان برقوق حروب وشدائد، ووقع فيها غلاء ووباء بديار مصر، كما يقول صاحب الخطط التوفيقية، تسبب عنه خراب كثير من البلاد وكثير من الدور والحارات فى القاهرة، وغيرها من المدن.

فقد تقاتل مع منطاش، ثم قبض على الناصرى وقتله، ثم ظفر بمنطاش وغيره، ومازال يتتبع غرماءه واحدًا بعد واحد إلى أن أفنى خلائق بالقتل.

وصفا له الوقت، وأخذ فى ترقى مماليكه، وتجرد بعد ذلك عدة تجاريد إلى البلاد الشامية.

وفى تلك المدة كان تيمور لنك يعثو فى البلاد بجيوشه الباغية، وأخرب بلادًا كثيرة، وحصل بينه وبين المصريين وقعات كثيرة، واستولت عساكره على بغداد، وفر صاحبها القان أحمد بن أويس وحضر إلى مصر، فأكرمه السلطان، وأنزله فى دار الأمير طقوز دمور، المطلة على بركة الفيل وهى محل المدارس الميرية الآن فى درب الجماميز، وكان ذلك فى سنة ٧٩٦هـ، وفى تلك الأثناء قدم كتاب تيمورلنك على السلطان الملك الظاهر برقوق، يهدد ويتوعد.

ونورد فيما يلى نص كتاب تيمور لنك ورد السلطان برقوق عليه لما فيهما من فوائد لغوية ودينية وقد جاء نص كل من الكتابين فى المنهل الصافى ٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢٥.

ونص كتاب تيمولنك: قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، واعلموا أنّا جند الله مخلوقون من سخطه مسلطون على من حل عليه غضبه، لا نرقّ لشاكٍ، ولا نرحم عبرة باك، قد نزع الله الرحمة من قلوبنا، فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا ومن جهتنا! قد خربنا البلاد، وأيتمنا الأولاد، وأظهرنا فى الأرض الفساد، وذلت لنا أعزتها، وملكنا بالشوكة أزمتها، فإن خُيِّل ذلك على السامع وأشكل، وقال: إن فيه عليه مشكلا، فقل له: ﴿ إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ﴾ [النمل: ٣٤] وذلك لكثرة عددنا وشدة بأسنا فخيولنا سوابق، ورماحنا خوارق، وأسنتنا بوارق، وسيوفنا صواعق، وقلوبنا كالجبال، وجيوشنا كعدد الرمال، ونحن أبطال

وأقيال، وملكنا لا يرام وجارنا لا يضام وعزنا أبدًا سؤدده مُنقام، فمن سالمنا سلم، ومن حاربنا ندم، ومن تكلم فينا ما لا يعلم جهل، فأنتم إن أطعتم أمرنا، وقبلتم شرطنا، فلكم ما لنا، وعليكم ما علينا، وإن خالفتم وعلى نعيكم عاديتم، فلا تلوموا إلا أنفسكم، فالحصون منا مع تشييدها لا تمنع، والمدائن بشدتها لقتالنا لا ترد ولا تنفع، ودعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ولا يسمع، وكيف يسمع الله دعاءكم وقد أكلتم الحرام، وضيعتم جميع الأنام، وأخذتم أموال الأيتام وقبلتم الرشوة من الحكام، وأعددتم لكم النار وبئس المصير: ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظُلمًا إنما يأكلون فى بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا ﴾ [النساء: ١٠] فبما فعلتم ذلك أوردتم أنفسكم موارد المهالك، وقد قتلتم العلماء، وعصيتم رب الأرض والسماء، وأرقتم دم الأشراف، وهذا والله هو البغى والإسراف، فأنتم بذلك فى النار خالدون، وفى غد ينادى عليكم ﴿ فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴾ [الأحقاف: ٢٠] فأبشروا بالذلة والهوان، يا أهل البغى والعدوان، وقد غلب عندكم أننا كفرة وثبت عندنا أنكم والله أنتم الكفرة الفجرة، وقد سلطنا عليكم الإله، أمورا مقدرة، وأحكاما مدبرة، فعزيزكم عندنا ذليل، وكثيركم لدينا قليل، لأننا ملكنا الأرض شرقًا وغربًا، وأخذنا منها كل سفينة غصبًا، وقد أوضحنا لكم الخطاب، فأسرعوا برد الجواب، قبل أن يكشف الغطاء وتضرم الحرب نارها، وتضع أوزارها، وتصير كل عين عليكم باكية، وينادى منادى الفراق: هل ترى لهم من باقية، ويسمعكم صارخ القنا، بعد أن تهزكم هزًا ﴿ هل تُحس منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزًا ﴾ [مريم: ٩٨] وقد أنصفناكم إذا راسلناكم، فلا تقتلوا المرسلين كما فعلتم بالأولين، فتخالفوا كعادتكم سنن الماضين، وتعصوا رب العالمين، فما على الرسول إلا البلاغ المبين، وقد أوضحنا لكم الكلام، فأسرعوا برد الجواب والسلام.

فكتب برقوق جوابه بعد البسملة:

﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتُذِلُّ من تشاء بيدك الخيرُ ﴾ [آل عمران: ٢٦] قد حصل الوقوف على ألفاظكم الكفرية ونزعاتكم الشيطانية وكتابكم يخبرنا عن الحضرة الخانية وسيرة الكفرة الملاكية، وأنكم مخلوقون من سخط الله ومسلطون على من حل عليه غضب الله، وأنكم لا ترقون لشاك، ولا ترحمون عبرة باك، وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم، فذلك أكبر عيوبكم، وهذه من صفة الشياطين، لا من صفات السلاطين، وتكفيكم هذه الشهادة الكافية، وبما وصفتم به أنفسكم ناهية ﴿ قل يأيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عٰبدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عٰبدون ما أعبد * لكم دينكم ولى دين ﴾ [سورة الكافرون] ففى كل كتاب لُعنتم، وعلى لسان كل مرسل نعتم، وبكل قبيح وصفتم، وعندنا خبركم من حين خرجتم، أنكم كفرة، ألا لعنة الله على الكافرين، من تمسك بالأصول فلا يبالى بالفروع نحن المؤمنون حقًا، لا يدخل علينا عيب، ولا يضرنا ريب، القرآن علينا نزل، وهو سبحانه رحيم لم يزل، فتحققنا نزوله، وعلمنا ببركته تأويله، فالنار لكم خلقت، ولجلودكم أضرمت. ﴿ إذا السماء انفطرتْ ﴾ [الانفطار: ١]. ومن أعجب العجب تهديد الرتوت بالتوت، والسباع بالضباع، والكماة بالكراع، نحن خيولنا برقية، وسهامنا عربية، وسيوفنا يمانية، وليوثنا مصرية، وأكفنا شديدة المضارب، وصفتنا مذكورة فى المشارق والمغارب، إن قتلناكم فنعم البضاعة، وإن قتل منا أحد فبينه وبين الجنة ساعة ﴿ ولا تحسبن الذين قُتِلُوا فى سبيلِ اللهِ أمواتًا بل أحياء عِند ربهم يُرزقُونَ * فَرِحين بما ءاتٰهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا

هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ [آل عمران : ١٦٩ ـ ١٧١] وأما قولكم : قلوبنا كالجبال ، وعددنا كالرمال ، فالقصاب لا يبالى بكثرة الغنم ، وكثير الحطب يفنيه قليل الضرم ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ﴾ [البقرة : ٢٤٩]الفرار الفرار من الزوايا ، وطول البلابا ، واعلموا أن هجوم المنية ، عندنا غاية الأمنية ، إن عشنا سعداء ، وإن قُتلنا شهداء ، ألا إن حزب الله هم الغالبون ، أبعد أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، تطلبون منا طاعة ، لا سمع لكم ولا طاعة ، وطلبتم أن نوضح لكم أمرنا ، قبل أن ينكشف الغطاء ، ففى نظمه تركيك ، وفى سلكه تلبيك ، لو كشف الغطاء لبان القصد بعد بيان ، أكفر بعد إيمان ، أم اتخذتم إلها ثان ، وطلبتم من معلوم رأيكم ، أن نتبع ربكم ، ﴿ لقد جئتم شيئًا إدًّا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًّا ﴾ [مريم : ٨٩ ـ ٩٠] قل لكاتبك الذى وضع رسالته ، ووصف مقالته : وصل كتابك كضرب رباب ، أو كطنين ذباب ﴿ كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا * ونرثه ما يقول ﴾ [مريم : ٧٩ ، ٨٠] إن شاء الله تعالى . لقد لبكتم فيما أرسلتم والسلام .

ثم تجرد الملك الظاهر برقوق فى السنة المذكورة إلى البلاد الشامية ومعه السلطان أحمد بن أويس بتجمل زائد وأبهة عظيمة ، قاصدًاقتال تيمورلنك فكر تيمور راجعًا إلى بلاده بعد أن وصل إلى ديار بكر ، فأقام الظاهر بالبلاد الحلبية مدة يتأوه ، لعدم قتال تيمور ، وصار لا يمكنه العدو خلفه .

وأشار عليه أمراؤه وأعيان دولته بالرجوع إلى الديار المصرية ، فرجع بعد أن سفَّر السلطان أحمد بن أويس إلى محل ملكه ، وأنعم عليه بأشياء .

وفى عوده إلى الديار المصرية أمر بعمارة جسر الشريعة بالغور ، فعمر وأحكم بناؤه .

وفى هذا المعنى يقول الأديب شمس الدين محمد المزين وقد أجاد :

بنى سلطاننا للناس جسرًا
بأمر والوجود له مطيعه
مجازًا فى الحقيقة للبرايا
وأمرًا بالسلوك على الشريعة

ثم وصل إلى الديار المصرية . ودام فى الملك إلى أن توفى بقلعة الجبل بعد نصف ليلة الجمعة خامس عشر شوال سنة إحدى وثمانمائة ودفن بصحراء العباسية مع مجموعة من العلماء والصالحين أوصى أن تبنى لهم تربة يلحق بها مسجد وخانقاه ، وقد نفذ ابنه الناصر فرج وصيته ، فأنشأ المسجد والخانقاه البرقوقية (انظر المادة التالية) .

فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والشامية ست عشرة سنة وشهورا ، منها مدة السلطنة الأولى ست سنين وشهور ، والثانية تسع سنين وشهور ، ومدة أتابكيته أربع سنين وشهور .

ولما مات كان له من العمر ثلاث وستون سنة ، وخلَّف من الأولاد ستة ، ثلاثة من الذكور ، وثلاث من الإناث ، فالذكور : الملك الناصر فرج ـ تسلطن من بعده بعهد منه إليه ـ والملك المنصور عبد العزيز (توفى سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) وإبراهيم (توفى سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) والبنات : خوند سارة (توفيت سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م) ـ زوجة الأمير نوروز الحافظى ، وخوند بيرم (توفيت سنة ٨١٩هـ/ ١٤١٦م) زوجة الأمير إينال باى بن قجماس (توفيت سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) وخوند زينب (توفيت فى حدود سنة ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م) ـ زوجة المؤيد شيخ ، ثم الأتابك قجق .

(المنهل الصافى ٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢٧ ومساجد مصر

وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٤/ ٣٧).

وكان السلطان برقوق كثير الصدقات، فكان يفرّق كل سنة سبعة آلاف أردب على الزوايا والمزارات، وأبطل فى أيامه مكوسا كثيرة، بمصر والشام، وعظم أمره، حتى خُطب باسمه فى أماكن، لم يخطب فيها لأحد قبله، فخطب باسمه فى توريز من بلاد العجم، وفى الموصل، وفى ماردين، وفى سنجار، وضُربت السِّكة باسمه فى جميع هذه البقاع، وأراد أن ينقض الأوقاف، فمنعه من ذلك السراج البلقينى والعلماء.

وكان فى يومى الأحد والأربعاء ينزل إلى باب السلسلة بالقلعة ويجلس بالاصطبل لسماع الشكاوى والمظالم (وهو تقليد أبطله الملك الظاهر جقمق).

وفى أيامه أبطل ما كان يعمل بالديار المصرية يوم النيروز ومن إنشائه المدرسة البرقوقية (انظر: برقوق (مدرسة ومسجد ـ) بدأ فيها سنة ٧٨٧هـ وتمت فى سنة ٧٨٨، فكانت مدة العمل فيها سنة، وكان المباشر للعمل فيها الأمير جركس الخليلى.

(الخطط التوفيقية الجديدة ١/ ١١٢ ـ ١١٤).

ومن صفات الظاهر برقوق أيضًا ما عددها صاحب المنهل الصافى على النحو التالى: كان سلطانا شجاعا، حازما، شهما، صارما، فطنا متجملا، ذا خبرة وسياسة، ومهابة، ومعرفة، وتدبير، ومكر ... وكان يتروى فى الشىء المدة الطويلة، ويستشير الأمراء وغيرهم فيما يفعله من الولاة والعزل وغير ذلك.

وكان يتصدى للأحكام بنفسه، وينزل يومى السبت والثلاثاء الاصطبل السلطانى للحكم بين الناس، ولم تكن عنده الدعوى لمن سبق، ولو كان عنده بل يقول له: حتى تسمع كلام خصمك ما يقول فيك هو أيضًا، فلهذا كانت حقوق الناس غير ضائعة، وكان يكره النمّام والمتكلم فيما لا يعنيه.

وكان لا يتجرأ صاحب وظيفة على أن يتكلم فى وظيفة غيرها ـ كائنا من كان، كبيرا كان أو صغيرا ـ ب كل واحد يتحدث فيما يتعلق بوظيفته.

وكان إذا طرأ لأحد من أكابر الأمراء حاجة تربص حتى يأتى رأس نوبة، ويتكلم له، وإلا فلا يمكن الكلام مع السلطان فى حاجة نفسه، وأشياء من ها الأمور التى ضاعت فى زماننا هذا.

وكان حريصا على إقامة ناموس المملكة وشعا السلطنة، وترتيب السلف فيما وضعوه، كخدم الإيوان، والموكب، والأعياد.

وكان يحب أهل الخير والصلاح. وكان يقوم للقض والفقهاء وأهل الخير، وهذا شىء لم يعهد لملك قب فى الدولة التركية ...

وكان كثير الصدقات، وقف ناحية بهتيم من الجيز على سحابة تسير مع الحاج إلى مكة فى كل سن ومعها جمال تحمل المشاة من الحاج، وتصرف له ما يحتاجون إليه من الماء والزاد، ذهابا وإيابا، ووقف أرضًا على قبور إخوة يوسف عليهم السلام (انظر أخوة يوسف (مشهد ـ) م ٣/ ٢٤٦، ٢٤٧).

وكان يذبح دائما فى أيام سلطنته فى كل يوم من أي شهر رمضان خمسًا وعشرين بقرة، تطبخ ويتصدق ب مع الخبز النقى الأبيض على أهل الجوامع والخوان والربط وأهل السجون، لكل إنسان رطل لحم مطبو وثلاثة أرغفة.

وكان يفرق فى الزوايا من لحوم الضأن لكل زاوي خمسين رطلا وعدة أرغفة فى كل يوم، وفيهم م يُعطى أكثر من ذلك بحسب حالهم.

وكان يفرق فى كل سنة مائة ألف درهم فضة عل نحو عشرين زاوية، ويفرق فى كل سنة على أه العلم والصلاح ما بين الألف درهم الواحد إلى الما دينار، وكان يفرق فى فقراء القرافتين لكل فقير م

دينارين إلى أكثر وأقل. وكان يفرق فى كل سنة ثمانية آلاف أردب قمحا على أهل الخير وأرباب البيوت.

ويبعث فى كل سنة إلى الحجاز الشريف ثلاثة آلاف أردب قمحا، تُفرق فى الحرمين الشريفين، وفرّق فى مدة الغلاء كل يوم أربعين أردبا، عنها ثمانية آلاف رغيف، فلم يمت فيه أحد بالجوع.

وكان يبعث فى كل قليل بجملة من الذهب تفرق فى الفقهاء والفقراء قال ابن تغرى بردى: حدثنى تقى الدين المقريزى من لفظه قال: أخبرنى العبد الصالح الطواشى صندل المنجكى أن الملك الظاهر برقوق تصدق على يده فى سنة واحدة بخمسين ألف دينار...

وجدد خزائن السلاح بثغر الإسكندرية، وسوّر دمنهور، وعمّر زاوية البرزخ بدمياط، وقناة العرّوب بالقدس، وبنى بركة أكره بطريق الحجاز، وبركة أخرى برأس وادى بنى سالم بطريق المدينة النبوية، ورمَّ القناة التى تحمل الجبل، وجدد عمارة الميدان تحت قلعة الجبل بعد ما كان قد تخرب غالبه، وسقاه ماء النيل إلى قلعة وغرس به النخل، وزرع به القرط، وعمَّر صهريجا، ومكتبا تقرأ فيه الأيتام بقلعة الجبل، وعمَّر أيضا سهيلا تجاه دار الضيافة من تحت القلعة وملكت عساكره دوركى وأرزنكان من أرض الروم وغير ذلك.

يقول ابن تغرى بردى: وهو أعظم ملوك الجراكسة بلا مدافعة، بل المتعصب يقول: إنه هو أعظم ملوك الترك قاطبة، رحمه الله تعالى وعفا عنه.

وتسلطن من بعده ولده الملك الناصر فرج بن برقوق الآتية ترجمته إن شاء الله تعالى.

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. نبيل محمد عبد العزيز ٣/ ٢٨٥ ـ ٢٨٨، ٣٠٨، ٣٢٠ ـ ٣٢٧، ٣٣٦ ـ ٣٤٢. انظر أيضًا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ١١١ ـ ١١٤).

انظر: برقوق (مسجد وخانقاه السلطان ، برقوق (مسجد ومدرسة السلطان ـ).

*** برقوق (مسجد وخانقاه السلطان ـ) (٨٠١ ـ ٨١٣هـ / ١٢٩٨ ـ ١٢٩٩ ـ ١٤١١هـ) أثر ١٤٩:**

تقع هذه الخانقاه العظيمة فى الجزء البحرى من قرافة المماليك بجوار « قبة يونس الدوادار » (دليل موجز / ١٥٠) أنشأها السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق فشرع فى بنائها سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ ـ ١٣٩٩م) فى المكان الذى أوصى والده السلطان برقوق بدفنه به، وأتمها سنة ٨١٣ هجرية (١٤١١م) وساهم فى بعض الأعمال التكميلية بها أخوه الملك المنصور عبد العزيز عندما ولى الملك لفترة قصيرة سنة ٨٠٨هـ (١٤٠٥م).

وقد توفر فى هذا المبنى الجليل من أغراض دينية وخيرية ما لم يتوفر فى أى مبنى أثرى آخر، فقد اشتمل فضلاً عن كونه خانقاه للصوفية على مسجد فسيح وتربتين لأسرة برقوق وسبيلين وكتّابين لتعليم القرآن الكريم. كما حوى من المميزات المعمارية ما لم يحوه أى أثر آخر ففيه منارتان متماثلتان، وسبيلان يعلوهما كتّابان، وقبتان كبيرتان تتوسطهما قبة ثالثة صغيرة أعلى المحراب.

وتخطيطه عبارة عن صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة، يقابله إيوان آخر مماثل له وأقل منه اتساعا، ويتكون سقفاهما من قباب نصف كروية محمولة على عقود ترتكز على أعمدة حجرية مثمنة القطاع، أما الإيوانان الجانبيان فمتماثلان ومتساويان وتقوم خلفهما أبنية الخانقاه من خلاوٍ وغرف علوية أعدت لإيواء الصوفية وطلاب العلم.

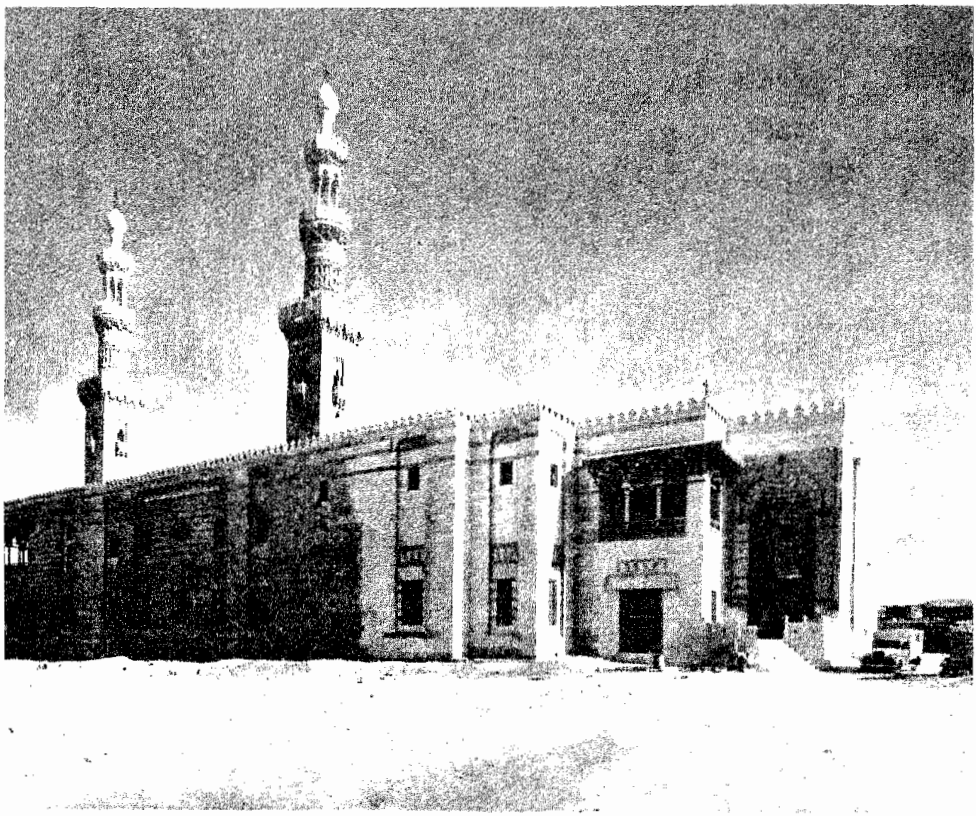

مسجد وخانقاه السلطان برقوق

(ف وف منطقة)

(٨٠١-٨١٣هـ (١٣٩٨-٩٩، ١٤١١م)

مساجد مصر . وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ١٠٠

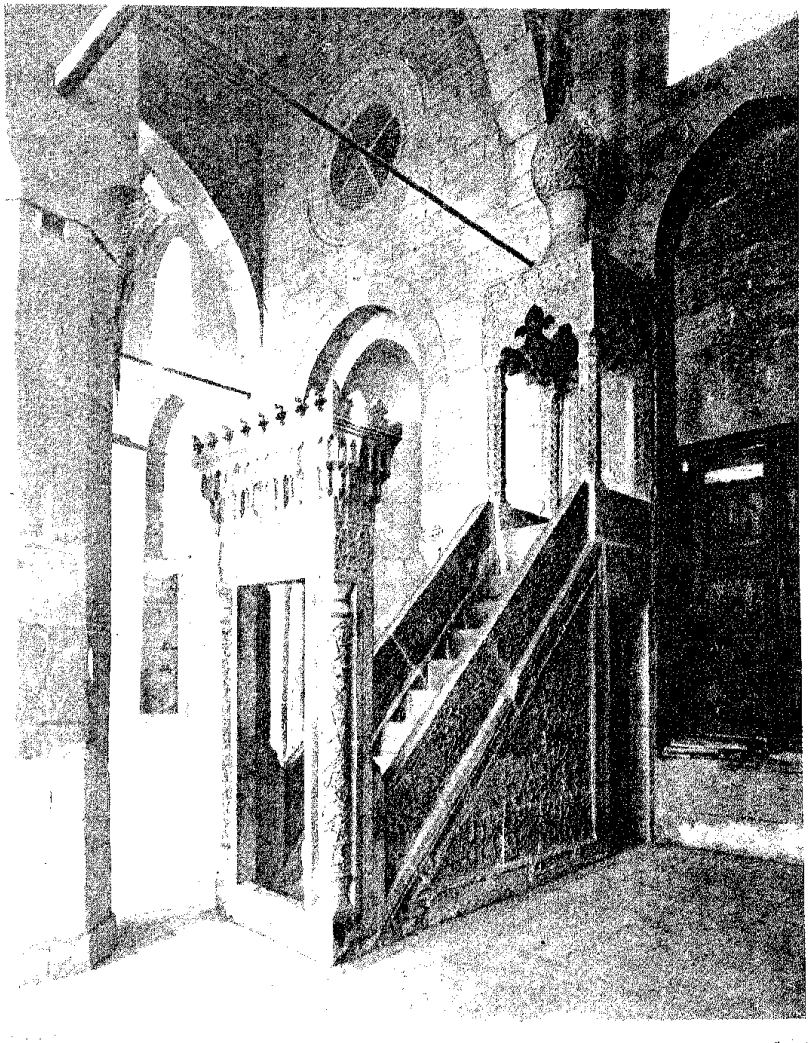

مسجد وخانقاه السلطان برقوق
(بقرافة سيدنا الإمام الشافعي)
(٨٠٣-٨١٠هـ/١٣٩٨-١٤٠٨م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ١٠١

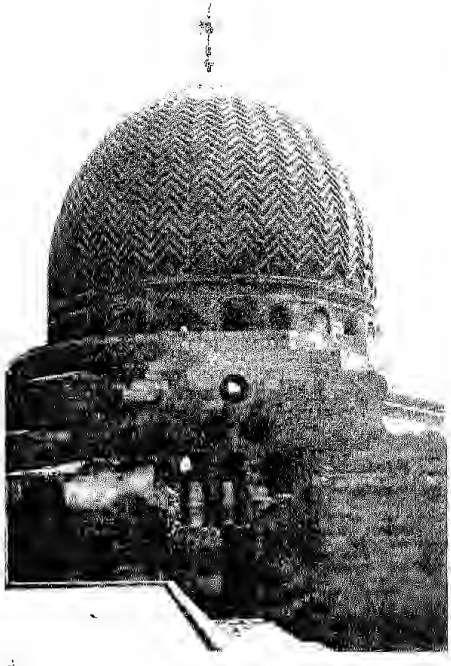

القبة من الخارج

القبة من الداخل

مسجد وخانقاه السلطان برقوق

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ١٠٢

وبإيوان القبلة منبر حجرى جميل محفور به زخارف منوعة أمر بإنشائه السلطان قايتباى سنة ٨٨٨هـ ١٤٨٣م) وتقوم أعلى المحراب قبة صغيرة . ويكتنف هذا الإيوان القبتان الكبيرتان المتماثلتان يتوصل إليهما من بابين فتحا على الإيوان المذكور، عليهما حجابان من الخشب المجمع على هيئة أشكال هندسية ،

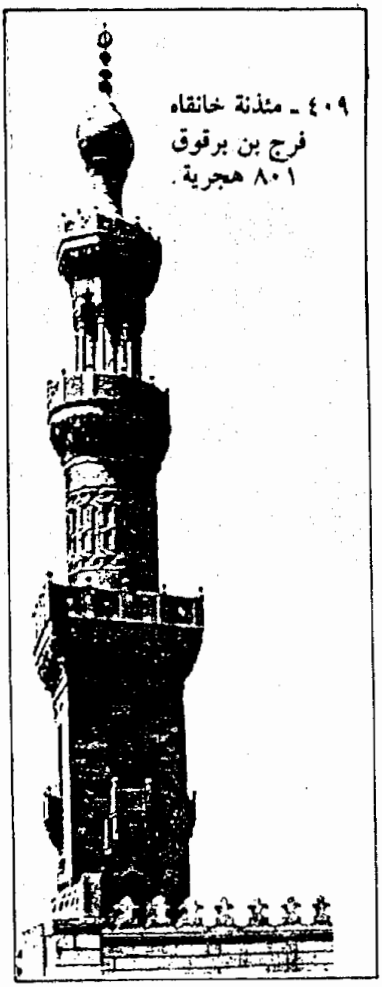

٤٠٩ ـ مئذنة خانقاه فرج بن برقوق ٨٠١ هجرية .

ومدفون بالقبة البحرية السلطان برقوق فى المكان الذى أوصى بدفنه فيه عند أقدام بعض الفقراء ، كما دفن بها وبالقبة القبلية بعض أولاده وحفدته (مساجد مصر / ٨٢) .

فقد دفن بالقبة البحرية الملك الظاهر برقوق المتوفى سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٨ ـ ٩٩ م) وأولاده ومنهم المنصور عبد العزيز المتوفى سنة ٨٠٩هـ (١٤٠٦م) وفى القبة القبلية ابنة الناصر فرج « خوند شقرا » المتوفاة سنة ٨٨٧هـ (١٤٨٢م) « وخوند حريز » المتوفاة سنة ٨١١هـ (١٤٠٨م) .

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ١٥٣) .

وللخانقاه مدخلان أولهما بنهاية الوجهة البحرية ، والثانى بنهاية الوجهة القبلية وتشير النقوش الكتابية التى بهما إلى اسم المنشئ وألقابه وتاريخ الإنشاء .

وقد عنى المهندس بالتماثل عناية عظيمة ، فالناظر إلى الواجهة الغربية يجد بها منارتين متماثلتين وبطرفيها يقوم سبيلان متماثلان أيضًا يعلوها كتابان . كما توفر هذا التماثل كذلك فى الواجهة الشرقية فبوسطها القبة الصغيرة التى تعلو المحراب وبطرفيها القبتان الكبيرتان . ويحلى هاتين القبتين من الخارج خطوط بارزة محفورة فى الحجر على شكل دالات وقد تتابعت أعمال الإصلاح فى هذه الخانقاه على مر السنين .

(مساجد مصر . وزارة الأوقاف ٢/ ٨٢، ٨٣ . انظر أيضًا العمارة الإسلامية فى مصر ـ د . كمال الدين سامح / ٤٥، ٤٦) .

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « القرافة الشمالية » م١/ ٩٢ وقد ورد باسم خانقاه الناصر فرج بن برقوق .

انظر: برقوق (السلطان ـ) برقوق (مسجد ومدرسة السلطان ـ) .

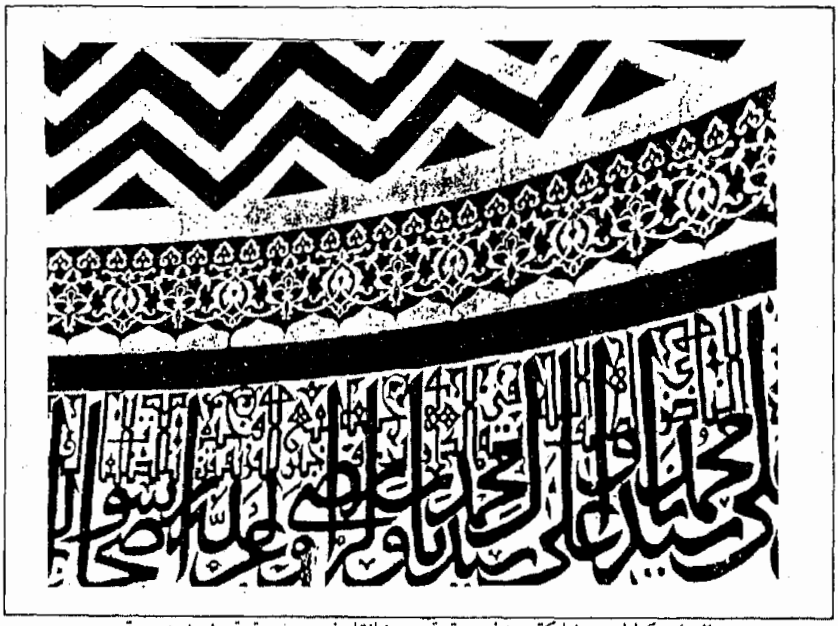

٤٠٢ ـ كتابات متشابكة بمدفن برقوق.. خانقاه فرج بن برقوق ٨٠١ هجرية.

*** برقوق (مسجد ومدرسة السلطان ـ) (٧٨٦ ـ ٧٨٨هـ / ١٣٨٤ ـ ١٣٨٦م) أثر ١٨٧:**

يقع هذا المسجد بشارع المعز لدين الله بين المدرسة الكاملية ومسجد الناصر أنشأه سنة ٧٨٦ ـ ٧٨٨هـ (١٣٨٤ ـ ١٣٨٦م) السلطان الظاهر أبو سعيد برقوق أول من ولى حكم مصر من المماليك الجراكسة. وكان فى الأصل مملوكا للأمير يلبغا فأعتقه، وظل يتقلب فى مناصب الدولة إلى أن أسعده الحظ فولى الملك فى سنة ٧٨٤هـ (١٣٨٢م).

وقد بنى هذا المسجد ويعرف بجامع البرقوقية على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد فهو مكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات، وقد عُنى مهندسه (ابن الطولونى) بتخطيطه وتنسيقه وتأنق فى زخرفته وتزيينه فقسم إيوان القبلة إلى ثلاثة أقسام وغطى القسم الأوسط منها بسقف مستوٍ حُلِّى بنقوش مذهبة جميلة، وفصله عن القسمين الجانبيين بصفين من الأعمدة الضخمة، وكسا جدران هذا الإيوان بوزرة من الرخام الملون يتوسطها محراب من الرخام الدقيق المطعم بفصوص من الصدف، كما فرشت أرضيته بالرخام الملون برسومات متناسبه. وقد فقد المنبر الأصلى للمسجد وحل محله المنبر الحالى الذى أمر بعمله السلطان أبو سعيد جقمق فى منتصف القرن التاسع الهجرى (منتصف الخامس عشر الميلادى).

أما الإيوانات الثلاثة الأخرى فتغطيها قبوات معقودة

أكبرها الغربى المقابل لإيوان القبلة بنى قبوه من الحجر الأحمر والأبيض على شكل زخرفى جميل، وتكتنف هذه الإيوانات أبواب متقابلة يؤدى الشرقى الأول منها إلى طرقة توصل إلى ردهة المدخل العمومى للمسجد، ويؤدى الشرقى الثانى المقابل له إلى القبة.

هذا ووجهات الإيوانات المشرفة على الصحن تنتهى من أعلى بطراز مكتوب به آيات قرآنية بنهايتها تاريخ الفراغ من بناء هذا المسجد (٧٨٨هـ) ويتوجها شرفات مورقة.

ويتوسط الصحن فسقية تعلوها قبة محمولة على أعمدة رخامية مكتوب بالطراز الذى يحيط بتنفيخها أنها جددت سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) وأرضه مفروشة برخام أبيض تتخلله دوائر وأشرطة من الرخام الأسود.

وكما تفنن المهندس فى تجميل إيوان القبلة، أبدع فى زخرفة الضريح وتزيينه فكسا جدرانه بوزرة جميلة من الرخام الملون يتوسط الجانب الشرقى منها محراب من الرخام الملون. ويعلوها إزار مكتوب عليه بالذهب اسم برقوق وألقابه وتاريخ الفراغ (سنة ٧٨٨هـ) ولم تقتصر عنايته على ذلك بل بالغ فى تجميل القبة التى تغطى الضريح فحلى مقرنصات أركانها بنقوش رائعة، وفتح برقبتها شبابيك من الجص المفرغ المحلى بالزجاج الملون أحاطها بنقوش مذهبة.

أما أبواب المسجد فقد كسا مصراعى الباب الخارجى منها بصفائح من النحاس ذات التقاسيم الهندسية المزخرفة على مثال أبواب مسجد السلطان حسن وقلاون وغيرهما. وفى الأبواب الداخلية نراه قد استنبط تصميما آخر شاع استعماله فيما جاء بعده من المساجد، فكسا المصراعين بسرة فى الوسط من النحاس المفرغ بأشكال زخرفية تحيط بها أربعة أركان من النحاس المفرغ أيضًا بأعلاها وأسفلها إزاران نحاسيان مكتوب بهما اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء (مساجد مصر).

يقول الأستاذ محمود أحمد:

ومن طرائف صناعة النجارة أن (درف) بعض أبواب هذا المسجد قد حليت بزخارف ناتئة على هيئة السرر والزوايا النحاسية التى تكسو بعض الأبواب فى آثار أخرى. والظاهر أن معلم نجارى هذا المسجد قد ألهم هذا الابتكار فى الخشب من لوح من الرخام على يمين ويسار محراب مسجد صرغتمش عُمل به هذا النوع من الزخارف بارزا بدلا من أن يكون غائرًا (دليل موجز / ١٤٩).

أما الوجهة فهى كغيرها مقسمة إلى صفف تنتهى بمقرنصات بداخلها صفان من النوافذ، الصف العلوى منهما عبارة عن شبابيك صنعت من الخشب المفرغ بدلا من الجص المفرغ، وهى كما ذكر فى جامع ألماس من الأمثلة القليلة جدا التى نشاهدها فى المساجد المملوكية.

ويتوج الوجهة شرفات مورقة ويسير بكامل طولها طراز مكتوب فيه حفرا فى الحجر اسم الملك برقوق وتاريخ الفراغ سنة ٧٨٨هـ. وتنتهى الوجهة من الناحية القبلية بالمدخل الشاهق بمقرنصاته الجميلة وبتلابيس الرخام التى تحلى صدره، وتقوم المنارة فى الطرف البحرى من الوجهة، وهى منارة ضخمة مكونة من ثلاث طبقات مثمنة حلّيت الطبقة الوسطى منها بتلابيس رخامية، وتقوم إلى جانب المنارة القبة وهى بسيطة من الخارج لا يحليها سوى ثلاثة صفوف من المقرنص تحيط بها من أسفل.

(مساجد مصر، وزارة الأوقاف ٢/ ٧٧، ٧٨).

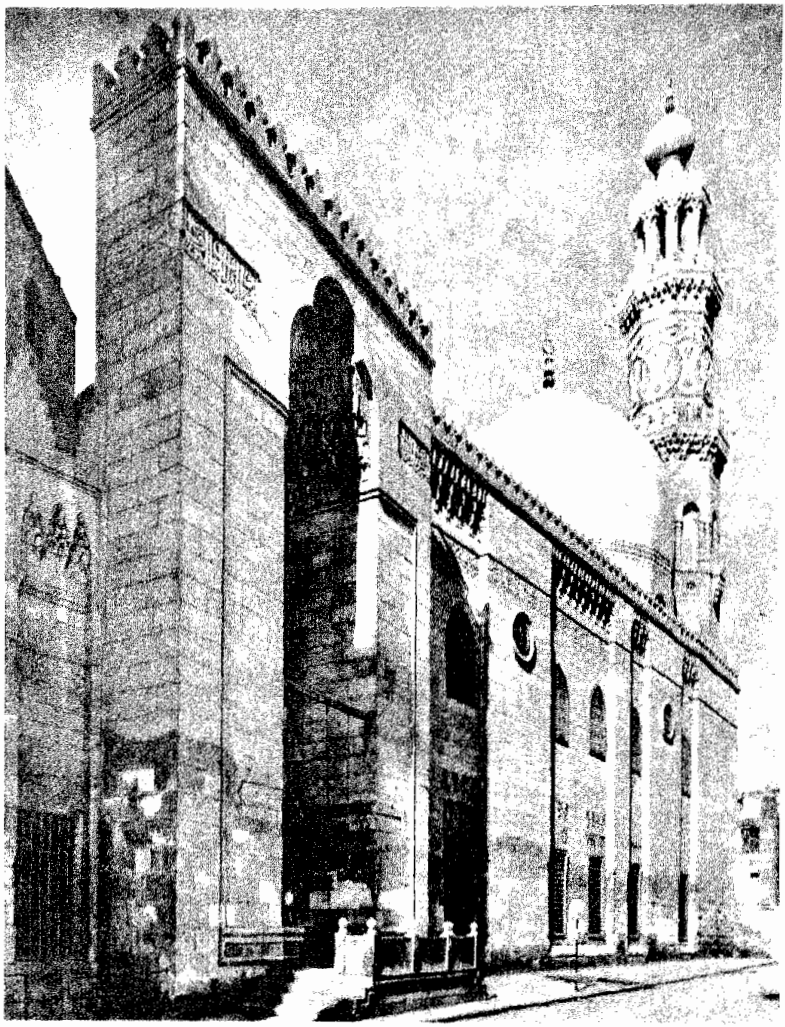

مسجد ومدرسة السلطان برقوق

(بشارع المعز لدين الله)

(٧٨٦-٨٨٨هـ) (١٣٨٤-١٤٨٦م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ٩٤

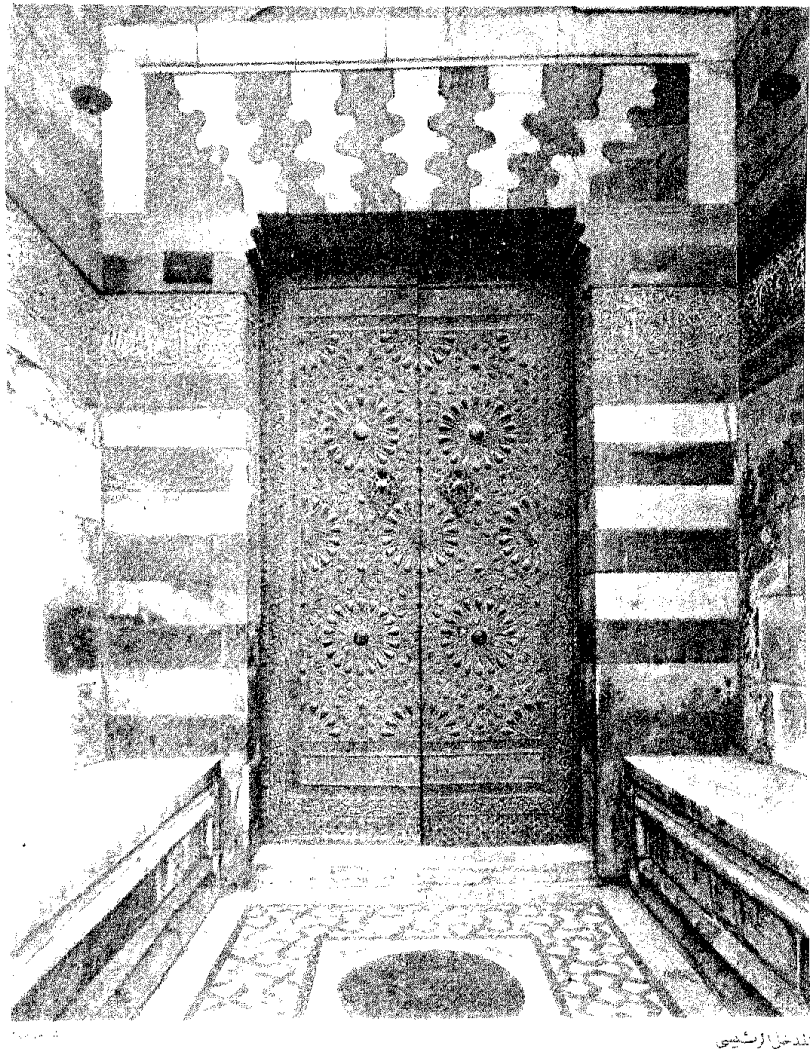

المدخل الرئيسي

مسجد ومدرسة السلطان برقوق
(بشارع المعز لدين الله)
(٧٨٦-٨٨٥ هـ (١٣٨٤-١٤٨٠ م))

مساجد مصر . وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ٩٥

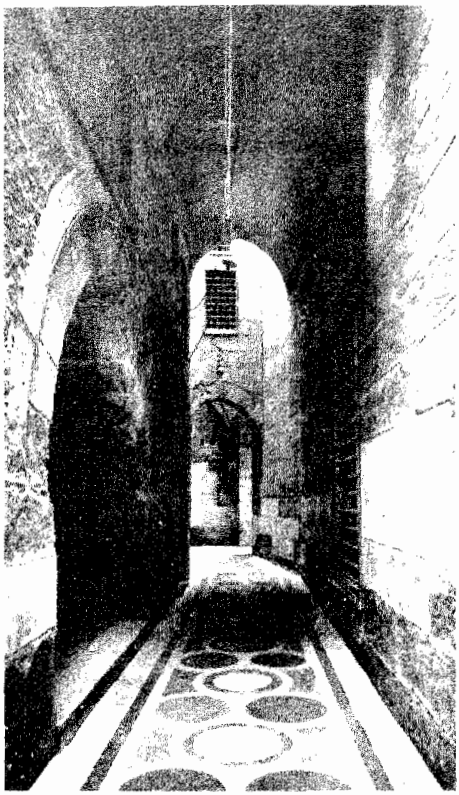

الطرقة الموصلة للصحن

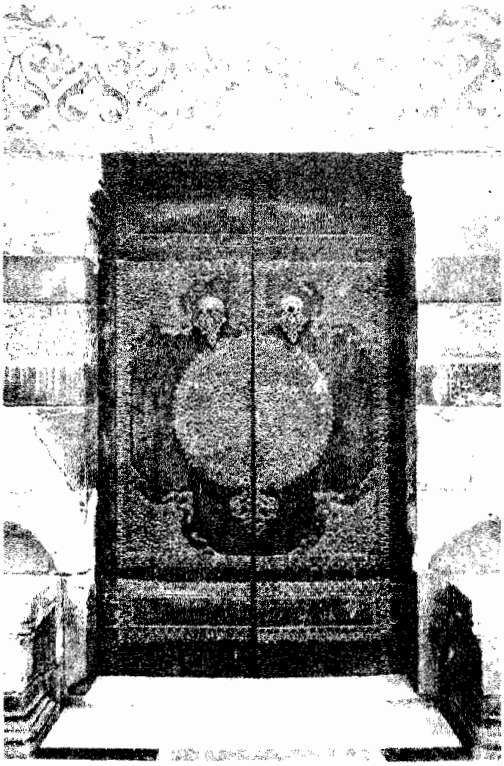

باب الطرقة المؤدى إلى الصحن

مسجد ومدرسة السلطان قلاوون
(بشارع المعز لدين الله)
٧٨٦-٨٨هـ (١٣٨٤-١٣٨٦م)

مساجد مصر . وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ٩٦

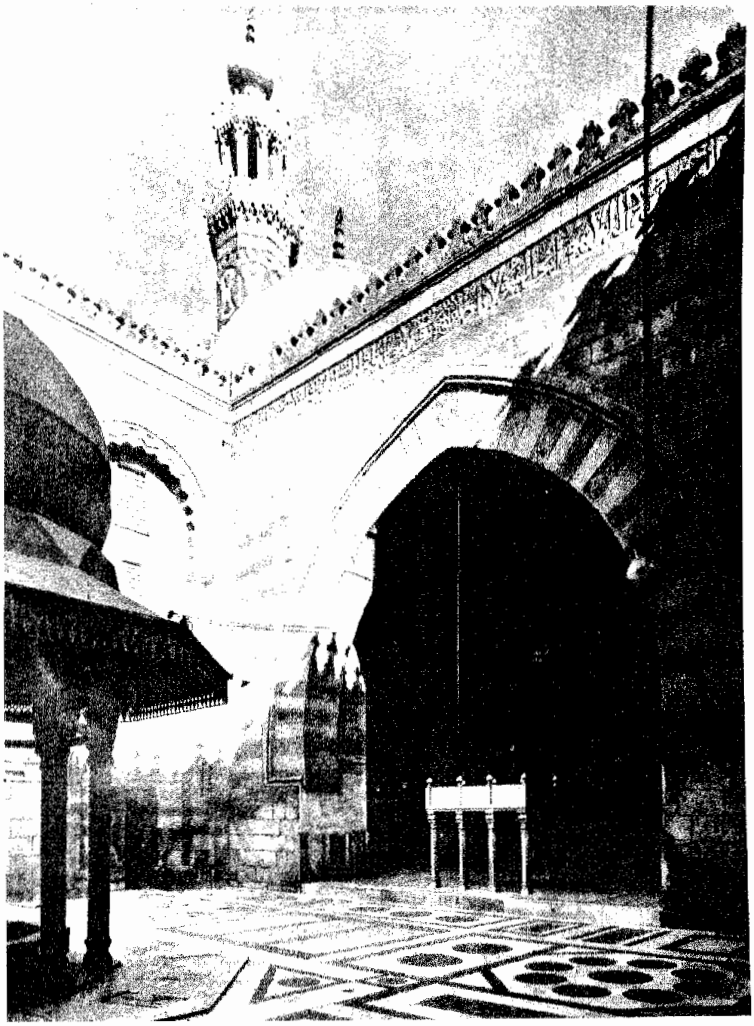

الصحن

مسجد ومدرسة السلطان برقوق
(بشارع المعز لدين الله)
(٧٨٦-٨٨ هـ) (١٣٨٤-٥٦ م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ اللوحة ٩٧

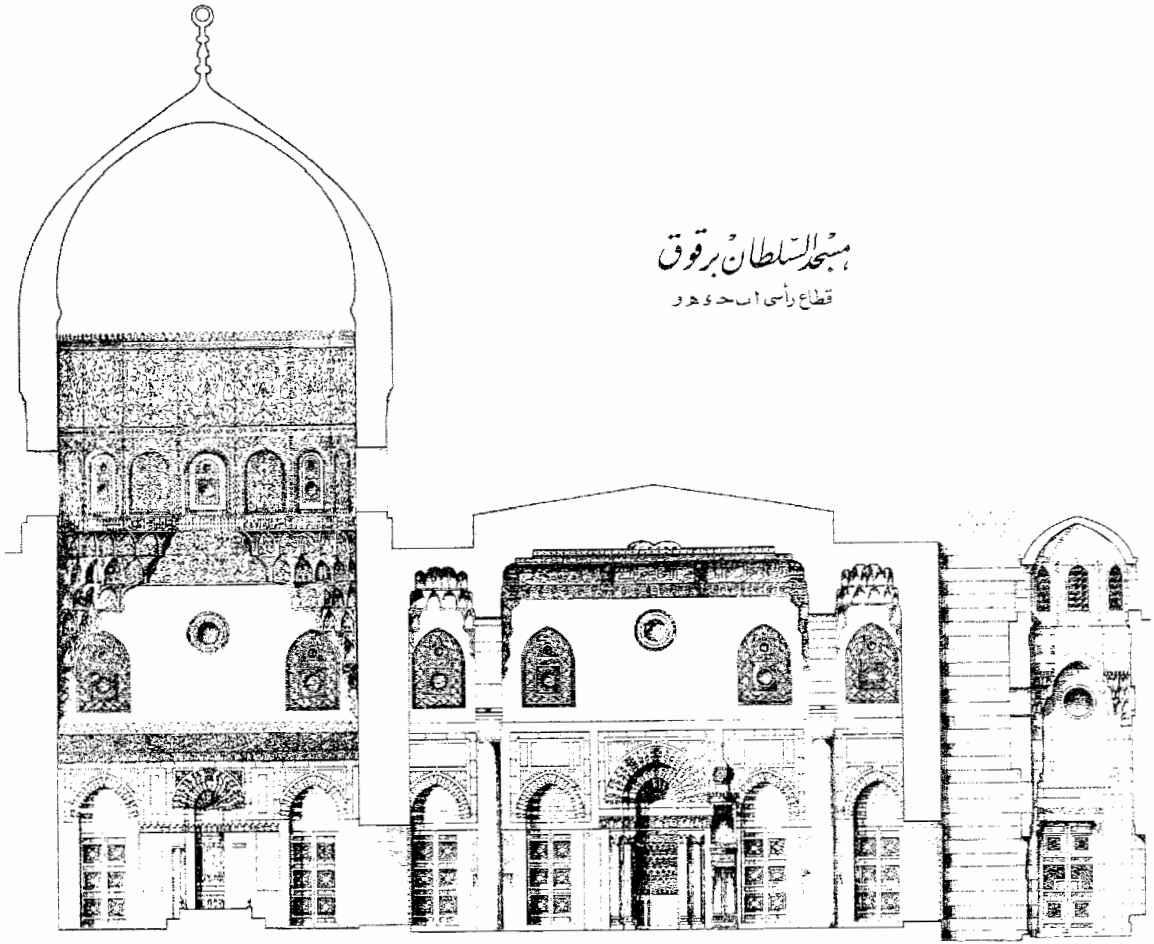

مسجد السلطان برقوق

قطاع رأسي أب حـ ء هـ و

ولما كانت الأحجار التى استعملت فى البناء ضخمة جدا فقد قضت الضرورة باستخدام الثيران فى جر العربات التى تنقلها، ولهذا سمى هذا النوع من الحجر باسم «الحجر العجالى».

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد/ ١٤٩).

يقول الحافظ السيوطى: وقال الشعراء فى ذلك وأكثروا، فمن أحسن ما قيل:

الظاهر الملك السلطان همّته
كادت لرفعته تسمو على زُحَلِ
وبعض خدّامه طوعًا لخدمته
يدعو الجبال فتأتيه على عَجَلِ

وقال شهاب الدين أحمد المصرى، الأديب الشهير بابن العطار:

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسةً
فاقت على إرم مع سرعة العملِ
يكفى الخليلىّ أن جاءت لخدمته
شُمُّ الجبال لهنا تسعى على عَجلِ

وفى هذا المعنى أيضًا يقول شرف الدين عيسى بن حجاج، وقد عمل فيها خيمة جديدة:

بنى الظاهر السلطان خانقةً زهت
على غيرها فى الشام جمعًا وفى مصر
كأنَّ نحاة صيَّروا خيمةً بها
معلقةً بالرفع والنَّصب والجر

(حسن المحاضرة ٢/ ٢٧١ والمنهل الصافى ٣/ ٢٩٠).

قالت المؤلفة: يلاحظ ورود اللفظ « خانقة » فى البيت الأول من البيتين الأخيرين مما قد يوهم أن الشاعر يقصد خانقاه برقوق لا المدرسة، بيد أننا نجد أن على مبارك ـ وقد سماها المدرسة البرقوقية ـ يقول إن المقريزى سماها الخانقاه الظاهرية فقال: الخانقاه الظاهرية هى بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية أنشأها الملك الظاهر برقوق فى سنة ست وثمانين وسبعمائة وقد ذكرت عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب. انتهى. كما أوردتها الدكتورة سعاد ماهر (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٤/ ٣٧ ـ ٤٤) تحت عنوان « مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق بشارع المعز لدين الله وتكايت عما بها من خلاو للصوفية مما يأتى ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى.

يقول ابن تغرى بردى عن مدرسة برقوق هذه: ثم أمر بإنشاء مدرسته بين القصرين، وكان المتحدث عمارتها الأمير جاركس الخليلى أمير آخور إلى أن استتم عملها فى أوائل شهر جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة. فلما تكاملت رسم السلطان بأن تنقل رمم أولاده ووالده آنص من موضع دفنهم إلى الفسقية بها، ففى رابع عشرة يوم الخميس نُقِلت الرمم وقت العشاء والأمراء مشاة أمامهم حتى دفنوا بالقبة من المدرسة المذكورة، ثم نزل الأمير جاركس الخليلى من الغد، وهيأ الأطعمة والحلوى، ونزل الملك الظاهر برقوق من القلعة بأمرائه وعسكره إلى المدرسة المذكورة، ومدت الأسمطة بين يديه، وحضرت القضاة والأعيان، ثم مدت الحلاوات والفواكه، ورمائت البحرة (التى كانت بصحن المدرسة) من مشروب السكر المكرر، ثم خلع على العلاّمة علاء الدين السيرامى، وجعله شيخ الصوفية بها ومدرس السادة الحنفية، وفرش الأمير جاركس الخليلى السجادة بيده، ثم خلع السلطان على الأمير جاركس الخليلى، وعلى المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولونى المهندس، وأركبا فرسين بأقمشة ذهب، وخلع على خمسة عشر من مماليك جاركس الخليلى، وأنعم على كل منهم بخمسمائة درهم،

وتكلم العلاء السيرامى لما جلس على السجادة على قوله تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ [آل عمران : ٢٦] الآية ، ثم قرأ القارئ عُشرا من القرآن ، ودعا ، وقام السلطان وركب إلى القلعة ، فكان يوما مشهودا .

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د . نبيل محمد عبد العزيز ٣/ ٢٨٨ ، ٢٨٩) .

ويُذكر أن البدر العينى عُيِّن صوفيًا بالبرقوقية (مدرسة برقوق التى نحن بصددها) وسكن بها مع العلامة علاء الدين السيرامى .

(السيف المهند لبدر الدين العينى ـ حققه وقدم له فهيم محمد شلتوت / أ ، مقدمة المحقق) .

قال الحافظ ابن حجر: ومن رأى الأعمدة التى بها عرف الإشارة . ونزل السلطان إليها فى الثانى عشر من رجب ، ومدَّ سماطا عظيما ، وتكلّم فيه المدرسون ، واستقرّ علاء الدين السِّيرامّى مدرس الحنفية بها ، وشيخ الصوفية ، وبالغ السلطان فى تعظيمه حتى فرش سجادته بيده ، واستقر أوحد الدين الرومىّ مدرس الشافعية ، وشمس الدين بن مكين مدرّس المالكية ، وصلاح ابن الأعمى مدرّس الحنابلة ، وأحمد زاده العجمى مدرس الحديث ، وفخر الدين الضرير إمام الجامع الأزهر مدرس القراءات .

قال ابن حجر: فلم يكن منهم مَنْ هو فائق فى فنه على غيره من الموجودين غيره ، ثم بعد مدّة قرر فيها الشيخ سراج الدين البُلقينى مدرس التفسير وشيخ الميعاد .

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٢٧١) .

وعن خلاوى الصوفية التى توجد بهذه المدرسة تقول الدكتورة سعاد ماهر: وتقع خلف الإيوان الغربى أربع مجموعات من خلاوى الصوفية بنيت موازية لبعضها ، وتتكون كل مجموعة من أربعة طوابق . وقد ذكرت فى حجة الوقف باسم « الرباع » ويبلغ عدد خلاوى المجموعة الأولى والثانية (٦٤) خلوة ، والثالثة (٣٦) خلوة ، والرابعة (٢٤) خلوة . ويتبع هذه المجموعات السكنية مجموعات أخرى من المبانى تقوم بخدمة سكان الخلاوى من المتصوفة ، ثم المطبخ ودورة المياه وحظيرة الدواب وما إليها .

أما عن الضريح الذى أعده المنشئ لنفسه وعن قاعة الحراس ومكتبة المدرسة فتقول الدكتورة سعاد ماهر: يقع الضريح إلى جوار إيوان القبلة ويطل على الواجهة الرئيسية للمدرسة ، تتقدمه غرفة الحراس التى تصل بين قبة الضريح وصحن المدرسة ، ويتكون الضريح من مربع طول ضلعه (٥ , ١٠) من الأمتار ، فرشت أرضيته برخام ملون ، . ويتوسط الضلع الشرقى منه محراب مجوف اتساعة (٦ , ١) من المتر ، وعمقه (١ , ١) من المتر تعلوه طاقية ذات عقد مدبب يحيط بها شريط من الكتابة القرآنية من سورة يسّ . ويكتنف المحراب نافذتان ، ويتقدم الضلع الغربى للضريح عقد مدبب تبلغ سعته (٦ , ٣) من المتر يغطى الجزء العلوى منه سياج من الخشب الخرط تعلوه لوحة تأسيسية هذا نصها :

أمر بإنشاء هذه القبة المباركة من فضل الله تعالى مولانا السلطان الملك الظاهر سيف الدنيا والدين أبو سعيد برقوق عز نصره وذلك بتاريخ مستهل ربيع الأول منه سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ... وبالضلع الشمالى للضريح باب يؤدى إلى مكتبة المدرسة يعلوها حاصل بمساحة المكتبة مخصص لإيداع المدخرات والأشياء النفيسة ، وبالضلع الجنوبى للضريح توجد نافذة مستطيلة تطل على إيوان القبلة .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د . سعاد ماهر محمد ٤/ ٤٢ ، ٤٣) .

قالت المؤلفة : فى آخر زيارة لى لهذه المدرسة العظيمة يوم الخميس ٢٦ جمادى الأولى ١٤١٢هـ / ١٠ نوفمبر ١٩٩٣م تمكنت من دخول الضريح ، بيد أننى لم أتمكن من الصعود إلى طوابق الصوفية .

انظر الخريطة الإرشادية لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م١/ ٧ .

*** البرقوقية (مدرسة ـ).**

انظر: برقوق (مسجد ومدرسة السلطان ـ) .

*** البَرْقى:**

قال السمعانى :

البَرْقى : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء . هذه النسبة إلى برقة وهى بلدة تقارب تروحة من أعمال المغرب ، وخرج منها جماعات كثيرة من العلماء والمحدثين ذكرهم أبو سعيد بن يونس فى كتاب تاريخ المصريين ومن دخلها ، ومنها أبو خزيمة إبراهيم بن حماد بن عبد الملك بن أبى العوام الخولانى البرقى من أهل برقة ، يروى عن أبى يونس البرقى ، روى عنه أبو الربيع سليمان بن داود المهرى . وبقيتهم ببرقة معروفون فيهم فقهاء .

وأبو إسحاق إبراهيم بن أبى الفياض عبد الرحمن بن عمرو البرقى مولى سبأ ويقال مولى رعين ، من أصحاب عبد الله بن وهب ، وحدث عن أشهب بن عبد العزيز مناكير ، توفى بمصر يوم الاثنين لست خلون من شعبان سنة خمس وأربعين ومائتين .

وأبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عروة بن يزيد بن السحوح التجيبى البرقى وله ببرقة بقية ، توفى فى شوال سنة ستين ومائتين .

والمشهور بالنسبة إليها ولاء إبراهيم بن حماد بن عبد الملك بن أبى العوام الخولانى البرقى مولى ينسب إلى ولاء زياد بن خنيس من برقة يكنى أبا خزيمة ، روى عنه أبو الربيع سليمان بن داود المهرى وغيره ، وهو يروى عن أبى يونس البرقى . وإبراهيم بن أبى الفياض البرقى واسمه عبد الرحمن بن عمرو مولى سبأ ، ويقال مولى رعين يكنى أبا إسحاق ، من أصحاب عبد الله بن وهب حدث عنه وعن أشهب بن عبد العزيز ، روى عنه محمد بن داود بن أسلم وغيره .

وأبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد ابن أبى زرعة البرقى مولى بنى زهرة ، حدث عن عبد الملك بن هشام بالمغازى ، وحدث عن عمرو بن أبى سلمة وسعيد بن أبى مريم وأسد بن موسى وأبى صالح كاتب الليث وغيرهم ، وكان ثقة ثبتًا ، توفى فى شهر رمضان سنة سبعين ومائتين فجأة ضربته دابة في سوق الدواب ، قيل إن أخاه كان صنفه ولم يتمه فأتمه وحدَّث به وكان إسنادهما واحدًا .

(الأنساب ١/ ٣٢٤، ٣٢٥) .

*** البَرَقى:**

قال السمعانى :

البرقى : بفتح الباء والراء ، والقاف بعدهما ، هذه النسبة إلى برق وهو بيت كبير من خوارزم انتقلوا إلى بخارا وسكنوها ، وهذه النسبة إلى برق يعني بالفارسية بره ولد الشاة لأنه كان فى آبائه من يبيع الحملان فعرب الفارسى ، قال أبو الحسن بن ماكولا: هكذا ذكر لى ابن ابنه أبو عبد الله بن أبى بكر البرقى ، وأصلهم الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن إسماعيل ابن شاه الخوارزمى البرقى ، سافر إلى العراق وحج واستوطن بخارا ، وكان أحد الأدباء والخطباء الفصحاء وابناه الفقيه الزكى أبو بكر أحمد والفقيه العارف أبو حفص عمر ابنا أبى عبد الله وكانا يتزهدان ، وهما من أهل العلم ويقولان الشعر ، قال ابن ماكولا: أبو بكر أحمد بن محمد أحد الفضلاء المتقدمين في الأدب وفي علم التصوف والكلام على طريقهم وله كرامات وله شعر كثير جيد فيه معان حسان مبتكرة ، قال

ابن ماكولا: ورأيت ديوان شعره وأكثره بخط تلميذه ابن سينا الفيلسوف، وسمع أبو بكر البرقى الحديث من أبى العباس أحمد بن محمد بن عمر البجيرى ومحمد ابن محمد بن صابر الكاتب والخليل بن أحمد السجزى، سمع منه ابنه أبو عبد الله وواصل بن حمزة البخارى وغيرهما، وروى أبو عبد الله عن أبي موسى هارون بن أحمد الرازى، ومات فى المحرم سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وصلى عليه أبو بكر محمد بن الفضل وهو ابن ثلاث وستين سنة. وأما أبو عبد الله والدهما فكان إمامًا فى الفقه والشعر واللغة والنحو وعلم المعرفة.

وأما أبو عبد الله بن أبى بكر فهو محمد بن أحمد بن محمد البرقى، نشأ مقدمًا وولى قضاء بخارا ثم وزارة طمغاج خان ثم صارت إليه رياسة بخارا، وكان مفتيًا مدرسًا مقدمًا، سمع الحديث الكثير والكتب الكبار، ولقبُه شرف الرؤساء، قال ابن ماكولا: سمعت منه جامع أبى عيسى الترمذى عن أبى القاسم الخزاعى عن الهيثم بن كليب عنه، وسمعت منه غريب الحديث لأبى محمد بن قتيبة الحصرى عن الهيثم عنه، وغير ذلك وكان ثقة مأمونًا فاضلاً أديبًا له شعر.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٢٥، ٣٢٦).

*** بركات (الشريف ـ) (٨٠٢ ـ ٨٥٩هـ):**

بركات اسم عدد كبير من الأشراف الذين تولوا إمارة مكة من ١٤٠٦ إلى ١٦٨٢م (المنجد/ ٧١).

وقد ذكر الحافظ السيوطى منهم الشريف بركات، وهو بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أسعد بن على بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب، الشريف أبو زهير الحسنى صاحب مكة هو وآباؤه.

ولد سنة اثنتين وثمانمائة. وأجاز له الحافظان العراقى والهيثمى، والبرهان بن صديق، والمراغى، وعائشة بنت عبد الهادى، والشمس الفرسيسى وآخرون، ووُلّى إمرة مكة سنة تسع وعشرين بعد موت والده. مات فى شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة. حدَّث عنه البقاعى وغيره.

قال الشهاب المنصورى يرثى بركات:

قالوا قضى بركات قلتُ فحقَّ لى
أن أُتْبع العبرات بالزفرات
يا ترحة الأحياء عند فراقه
وبقربه يا فرحة الأموات
والكعبة الغرّاء قالت قد غدا
لبسُ الحداد عليه من عاداتى
فانظر إلى آثاره فى مكّة
فرحابها لم تخلُ من بركات

(نظم العقيان فى أعيان الأعيان للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حرره د. فيليب حتّى / ١٠٠).

*** البركار التام:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى العلوم والرياضيات.

تأليف أبى سهل ويجن بن رستم القوهى من علماء القرن الرابع.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: هذا كتاب فى الآلة التى سميت « البركام التام» وهو مقالتان.

الأولى: فى البرهان على أنه يمكن بهذا البركار رسم الخطوط القياسية.

والثانية : فى علم رسم أحد الخطوط التى ذكرناها على وضع معلوم ... إلخ .

وآخره : تمت المقالة الثانية . وبتمامها تم الكتاب والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

نسخة بقلم نسخ واضح بدون تاريخ (من خطوط القرن التاسع تقريبا) فى ٢٧ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرا .

[أحمد الثالث ٣٤٩٤ ـ ف ١١٧٨] ١٢×١٢سم .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٠/ ١٩ ، ٢٠) .

*** البركاوى (الأمير إبراهيم كتخدا) (ـ ١١٩٨هـ) .**

هو الأمير إبراهيم كتخدا البركاوى ، أصله مملوك يوسف كتخدا غربان البركاوى ، نشأ فى سيادة سيده وتولى فى مناصب وجاقهم ، وقرأ القرآن فى صغره وجوّد الخط وحُبب إليه العلم وأهله . ولما مات سيده كان هو المتعيّن فى رئاسة بيتهم دون خشداشينه ، لرئاسته وشهامته ، ففتح بيت سيده ، وانضم إليه خشداشينه وأتباعه ، واشترى المماليك ودرَّبهم فى الآداب والقراءة وتجويد الخط ، وأدرك محاسن الزمن الماضى ، وكان بيته مأوى الفضلاء وأهل المعارف والمزايا والخطاطين ، واقتنى كتبا كثيرة جدا فى كل فن وعلم ، حتى أن الكتاب المعدوم إذا احتيج إليه لا يوجد إلا عنده ، ويُعير للناس ما يرومونه من الكتب للانتفاع فى المطالعة والنقل ، وبآخره اعتكف فى بيته ولازم حاله وقطع أوقاته فى تلاوة القرآن والمطالعة وصلاة النوافل ، إلى أن توفى سنة ١١٩٨هـ ، وتبددت كتبه وذخائره ، رحمه الله .

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٥٩٠ ، ٥٩١) .

*** البِركلى (٩٢٩ ـ ٩٨١هـ / ١٥٢٣ ـ ١٥٧٣م) :**

محمد بن بير على بن اسكندر البركلى الرومى ، محيى الدين . عالم بالعربية ، نحوًا وصرفًا ، له اشتغال بالفرائض ومعرفة بالتجويد ، تركى الأصل والمنشأ . من أهل قصبة « بالى كسرى » وكان مدرسًا فى قصبة «بركى » فنسب إليها . من كتبه وشروحها :

١ ـ إظهار الأسرار ، نحو . مطبوع وبيان طبعاته كما يلى :

ـ عناية السيد عبد الرحيم محب ، القسطنطينية : دار الطباعة ١٢١٩هـ/ ١٨١٤م ، ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م ، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م ، ٤١ ص .

ـ عناية حسين أفندى القاهرة : مطبعة دار الطباعة العامرة (مطبعة الحاج محمد على باشا) بولاق ، ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م ، ٢٦ص .

ـ القاهرة : دار الطباعة العامرة ، ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م (٢١٥ ص ، ف ، ٧ص ، معه شرح إظهار الأسرار) .

ـ القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م .

٢ ـ امتحان الأذكياء ، نحو . مطبوع . يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف . وجاء بيان المخطوط كما يلى :

امتحان الأذكياء :

تأليف تقى الدين محمد بن بيرعلي الرومى المعروف ببيركلى (بركوى) (٩٢٩ ـ ٩٨١هـ/ ١٥٢١ ـ ١٥٧٣م) .

كتاب فى النحو وضعه البيركلى شرحًا على كتاب «لب الألباب فى علم الإعراب » للبيضاوى وهو مختصر الكافية ، قال بيركلى فى خطبة شرحه معرِّفًا به : « فلما أردت أن أدرس كتاب اللب المنسوب إلى ... عمر القاضى البيضاوى ... سألنى بعض

أصحابى أن أكتب لهم شرحًا يحل عقد ألفاظه ومبانيه ويوضح الغوامض والعويصات من معانيه، ويبيّن ماله وما عليه وما فيه، مشتملاً على نكت دقيقة ورموز خفية تشحيذًا للجَنان واختبارًا للأذهان موجزًا غاية الإيجاز بلا إخلال تسهيلاً للضبط والحفظ بلا إملال عاريًا عن المشهورات والواضحات خاليًا عن نقل الأقوال والاختلافات بلا ترجيح وتمييز... ».

أوله بعد البسملة: « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى خصوصًا منهم على السراج المنير... ».

آخره: « ... حتى لا يلتبس بكاف المذكر نحو أكثر منكس ومررت بكش ».

النسخة جيدة ويبدو أنها متأخرة لم يوقف على تاريخها ويُقدَّر أنها تعود إلى القرن الثانى عشر الهجرى، خطها فارسى جيد غليظ الحروف، ولم يذكر اسم الناسخ.

(١٧١ ق) ـ المسطرة (١٧ س) ـ الأحمدية ـ النحو (٩٧٠).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٤٠).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى كتبه سيد محمد صلاح الدين النجيف سنة ١٠٤٦هـ / ١٦٣٦م.

الرقم ٧٠٢ القياس ص ٣٥٤ ١١×١٧,٥سم س١٥. طبع بالآستانة سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م دار الكتب ٢/ ٢٨٩ معجم ٦١٠.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٨).

٣ ـ إمعان الأنظار، مطبوع وهو شرح « المقصود » فى الصرف.

يوجد له مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى:

إمعان الأنظار شرح المقصود (مج) OP.4528.

تأليف محمد بن بير على المعروف ببركوى أو بركلى: ٩٢٩ ـ ٩٨١هـ = ١٥٢٦ ـ ١٥٧٣م.

تناول فيه شرح كتاب (المقصود) فى التصريف المنسوب إلى الإمام أبى حنيفة النعمان، قال صاحب الكشف: « وهو شرح لطيف حقق فيه ودقق وذكر أنه سوده وسنه ثلاث وعشرون سنة فى سنة ٩٥٢هـ قال وأكثر ما ذكرناه فيه منشؤه خاطرى من غير افتخار ».

أوله بعد البسملة: « الحمد لله الواجد كل موجود ... ».

نسخة يضمها مجموع وهى بحالة معتادة خطها تعليق معتاد ولم يذكر تاريخها أو ناسخها.

(٢٥) ق القطع الصغير مسطرتها (١٥س).

الكشف: ٢/ ٥٠٩.

توجد نسخة منه OP. 1881

تامة تبدو عليها كثرة الاستعمال، خطها فارسى لم يذكر ناسخها أو تاريخها.

(٤٠) ق القطع المتوسط مسطرتها (١١ س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٣٠).

٤ ـ إنقاذ الهالكين. لم يذكره الزركلى. وذكره صاحب كشف الظنون فقال عنه:

إنقاذ الهالكين ـ للفاضل محمد بن بير على الشهير ببركلى الحنفى المتوفى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة وهو رسالة على مقدمة وأربع مقالات فى عدم جواز وضع الأجزاء بالأجرة ووقف النقود فرغ عنها فى ذى الحجة سنة سبع وستين وتسعمائة أوله: الحمد لله

الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٨٣ ، ١٨٤).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن) ضمن مؤلفات الفقه الحنفى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ٥٥٩٤.

وهى رسالة لإبطال اتخاذ القرآن مكسبًا لجمع الدنيا، وهو فى مقدمة وأربع مقالات وخاتمة.

المقالة الأولى : فى النية، المقالة الثانية : فى الرياء، المقالة الثالثة : فى الفرق بين الصلة الشرعية والأجرة، المقالة الرابعة : فى تحرير الدعوى وتعيينها من بين المتشابهات.

أولها : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

آخرها : والرابعة كونهم سببًا للأكل بالدين، وابتذال القرآن العظيم فنعوذ بالله تعالى من أفعالهم وأقوالهم وأوضاعهم، تم تصنيفه أواخر ذى القعدة سنة سبعين وتسعمائة (فى كشف الظنون ١/ ١٨٤ : فرغ منها سنة ٩٦٧).

نسخة جيدة وهى ضمن مجموع رسائل للمؤلف وغيره.

الخط نسخ وبعض الكلمات مكتوبة بالحمرة كتبت سنة ١٠٩٠. كما توجد ثلاث نسخ أخرى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٨٠ ـ ٨٢).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية أيضًا مدرج ضمن علوم القرآن الكريم وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٦٠٤٤.

أوله : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وجعله هدى وبشرى لأولى الألباب ليعملوا به بلا رياء ولا فتور ... وبعد :

فهذه رسالة معمولة لإبطال ما شاع فى البلاد واشتهر فيما بين العباد والعبّاد من اتخاذ القرآن العظيم والفرقان الكريم ... مكسبًا لجمع الدنيا وسبيلاً يشترون بآيات الله ثمنًا قليلاً.

آخره : والثالثة : جهلهم بالصور التى ذكرت فى الفتاوى بجوازه وإن كان بكراهة ودخولهم فى قوله ﷺ : « كل قرض جر نفعًا فهو ربًا » وكون الربح للقيم دون الواقف.

أوصاف الكتاب : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى فقد كتب سنة ١١١٦هـ كتب بخط فارسى معتاد، الأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بأطر مرسومة بالأحمر، على الهوامش وبين السطور الكثير من التعليقات والشروح والإضافات.

توجد هذه الرسالة فى مجموع فيه عدة رسائل للبركوى. منها : رسالة فى التجويد، ثم جلاء القلوب، ورسالة لإبطال وقف النقود، مع أدعية وفوائد مختلفة فى أول المجموع وآخره.

المجموعة بحالة حسنة ورقا وخطًا وغلافًا مع أن أوراقه الأولى مرممة قديمًا.

ق	م	س
٢٣ (٤٣ ـ ٦٥)	٢٠,٥ × ١٤,٥	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٤٦، ٤٧).

٥ ـ إيقاظ النائمين وإفهام القاصرين. لم يذكره الزركلى وذكره صاحب كشف الظنون فقال :

إيقاظ النائمين وإفهام القاصرين ـ مختصر للفاضل محمد بن بير على البركلى الحنفى المتوفى سنة إحدى

وثمانين وتسعمائة كتب أولا رسالة فى عدم جواز أخذ الأجرة للقراءة وعدم جواز وقف النقود وأفتى السولى أبو السعود بالجواز ورد عليه فصنف هذا المذكور جوابا عن رده وأتمه فى أواسط شوال سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢١٤، ٢١٥).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) ضمن مخطوطات الفقه الحنفى وجاء بيانه كما يلى:

هو مختصر فى عدم جواز أخذ الأجرة على قراءة القرآن وعدم جواز وقف النقود، وأفتى أبو السعود العمادى المفتى بالجواز ورد عليه، فرد عليه المصنف جوابا على رده، وأتمه فى أواسط شوال سنة ٩٧٢هـ.

الرقم: ٥٥١٤.

أوله: ... وبعد فهذه رسالة معمولة لإيقاظ النائمين ... وأن الاقدام لعبادة ... مثل الصلاة والصوم وقراءة القرآن ... بنية أخذ المال وإعطاء ثوابها ... لا يجوز فى مذهب ...

آخره: لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بدليل على الجواز لا يأتون ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله. تم تصنيفه فى أواسط شهر شوال سنة ٩٧٢هـ. نسخة جيدة. الخط نسخ وبعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتب سنة ١٠٩٠هـ. وتوجد نسخة ثانية برقم ٥٢٩٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٨٩، ٩٠).

٦ ـ برهان الطريقة: وهو شرح على الطريقة المحمدية (طريقت محمدية) لمحمد بن بير على البركوى المتوفى سنة ٩٨١.

شرح محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حسن الطيب من علماء القرن الحادى عشر الهجرى.

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولهُ: الحمد لله الذى جعل لكل خطأ محاء ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١١٦٤هـ، بخط محمد بن إسماعيل، فى ٦١٠ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٣٢ × ٢١ سم.

(٦ ـ م تصوف تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ق ١/ ٦٩).

٧ ـ الدرة اليتيمة. تجويد.

٨ ـ « دامغة المبتدعين فى الرد على الملحدين.

٩ ـ زيارة القبور. القاهرة مطبعة كردستان العالمية، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، ٥٨٢ص، ف، ٦ص.

١٠ ـ « شرح العوامل » طبع بمعرفة محمد رجائى. استانبول: دار الطباعة العامرة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م. ٣٤٤ص.

١١ ـ الطريقة المحمدية والسيرة الأحمدية. فى الموعظة. طبع عناية محمد راسم الآستانة. دار الطباعة العامرة، ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م. ٣١١ص.

١٢ ـ شرح لب اللباب للبيضاوى فى الإعراب.

١٣ ـ شرح مختصر الكافية. نحو.

١٤ ـ العوامل فى النحو، أو عوامل البركلى أو متن العوامل. فى النحو. طبع عناية السيد عبد الرحيم محب، القسطنطينية، على نفقة السيد عبد الرحيم محب ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م.

١٥ ـ كفاية المبتدى. صرف. طبع استانبول حجر ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٣م، ٣٢ص ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، ٣٢ص.

إشراف سليمان سرى بن عبد الله، استانبول: دار الطباعة العامرة، ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م. ١٨٠ص، ٤٠ص، المحتوى.

١٦ ـ متن فى الفرائض.

١٧ ـ جلاء القلوب. مواعظ.

١٨ ـ راحة الصالحين.

١٩ ـ رسالة فى أصول الحديث.

(الأعلام للزركلى ٦/ ٦١ والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٠، ١٧١).

* البركة:

البركة: النماء والزيادة وجمعها بركات، والتبريك: الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة. يقال: بركت عليه تبريكا أى قلت له بارك الله عليك. وبارك الله الشىء وبارك فيه وعليه: وضع فيه البركة. وطعام بريك: كأنه مبارك. وقال الفراء فى قوله تعالى: ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم ﴾ [هود: ٧٣] قال: البركات السعادة، قال أبو منصور: وكذلك قوله فى التشهد: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، لأن من أسعده الله بما أسعد به النبى ﷺ فقد نال السعادة المباركة الدائمة. وفى حديث الصلاة على النبى ﷺ وبارك على محمد وعلى آل محمد أى أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة، وهو من برك البعير إذا أناخ فى موضع فلزمه، وتطلق البركة أيضًا على الزيادة، والأصل الأول.

وفى حديث أم سليم: فحنّكه وبرّك عليه أى دعا له بالبركة. ويقال: بارك الله لك وفيك وعليك. وتبارك الله أى بارك الله، مثل قاتل وتقاتل، إلا أن فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى.

وتبركت به أى تيمنت به. وقوله تعالى: ﴿ أن بورك من فى النار ومن حولها ﴾ التهذيب: النار نور الرحمن، والنور هو الله تبارك وتعالى، ومن حولها موسى والملائكة. وروى عن ابن عباس: ﴿ أن بورك من فى النار ﴾ [النمل: ٨] قال الله تعالى: ﴿ ومن حولها ﴾: الملائكة، الفراء: إنه فى حرف أُبَىٍّ أن بوركت النار ومن حولها، قال: والعرب تقول باركك الله وبارك فيك، قال الأزهرى: معنى بركة الله علوه على كل شىء، وقال أبو طالب بن عبد المطلب:

بورك الميت الغريب كما بو
رك نضح الرمان والزيتون

وقال:

** بارك فيك الله من ذى ألٍّ **

وفى التنزيل العزيز: ﴿وباركنا عليه﴾ وقوله: بارك الله لنا فى الموت، معناه بارك الله لنا فيما يؤدينا إليه الموت.

وقوله تعالى يعنى القرآن: ﴿ إنَّا أنزلناه فى ليلة مباركة ﴾ [الدخان: ٣] يعنى ليلة القدر نزل فيها جملة إلى السماء الدنيا، ثم نزل على سيدنا رسول الله ﷺ شيئًا بعد شىء.

وطعام بريك: مبارك فيه. وما أبركه: جاء فعل التعجب على نية المفعول.

تبارك الله: تقدس وتنزه الله تعالى وتعاظم لا تكون هذه الصفة لغيره، أى تطهر والقدس: الطهر. وسئل أبو العباس عن تفسير تبارك الله فقال: ارتفع. والمتبارك: المرتفع. وقال الزجاج: تبارك تفاعل من البركة، كذلك يقول أهل اللغة. وروى ابن عباس: ومعنى البركة الكثرة فى كل خير، وقال فى موضع آخر: تبارك: تعالى وتعاظم، وقال ابن الأنبارى: تبارك الله أى يتبرك باسمه فى كل أمر. وقال الليث فى تفسير تبارك الله: تمجيد وتعظيم. وتبارك بالشىء: تفاءل به. وقال الزجاج فى قوله تعالى: ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ قال: المبارك ما يأتى من قبله الخير الكثير،

وهو من نعت كتاب، ومن قال أنزلناه مباركًا جاز فى غير القراءة.

(لسان العرب ٤/ ٢٦٥، ٢٦٦).

وترد لفظة « بركات » فى قوله تعالى: ﴿ ولو أنَّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السَّماء والأرض ﴾ [الأعراف: ٩٦] وفى [هود: ٤٨] وترد «بركاته » فى قوله تعالى: ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴾ [هود: ٧٣] وترد « بارك » فى قوله تعالى: ﴿ وجَعَل فيها رواسى مِنْ فوقها وباركَ فيها ﴾ [فُصلت: ١٠] وترد « باركنا » فى قوله تعالى: ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها ﴾ [الأعراف: ١٣٧] وكذلك فى [الإسراء: ١] و [الأنبياء: ٧١، ٨١] و [سبأ: ١٨] و [الصافات: ١١٣].

وترد « بُورك» فى قوله تعالى: ﴿ فلما جاءها نُودى أن بُورِك من فى النَّار ومن حولها ﴾ [النمل: ٨] وترد «مبارك » فى قوله تعالى: ﴿ وهذا كتابٌ أنزلناه مُباركٌ مُصدِّقُ الذى بين يديهِ ﴾ [الأنعام: ٩٢]. وفى [الأنعام: ١٥٥] و [الأنبياء: ٥٠] و فى [صٓ: ٢٩].

وترد « مباركا » فى قوله تعالى: ﴿ إنَّ أوَّل بيت وضع للنَّاس للَّذى بِبكَّة مباركًا وهُدًى للعالمين ﴾ [آل عمران: ٩٦] كما ترد فى [مريم: ٣١] و [المؤمنون: ٢٩] وفى [قٓ: ٩]. وترد « مباركة » فى قوله تعالى: ﴿ كأنَّها كوكبٌ دُرِّىٌّ يوقدُ مِنْ شَجرةٍ مُباركةٍ زيْتونةٍ لا شرْقيةٍ ولا غربيةٍ ﴾ [النور: ٣٥] وكذلك فى [النور: ٦١] كما ترد فى [القصص: ٣] و [الدخان: ٣].

وترد لفظة « تبارك » فى قوله تعالى: ﴿ ألاله الخلقُ والأمْرُ تبارك اللَّهُ ربُّ العالمين﴾ فى [الأعراف: ٥٤] و[المؤمنون: ١٤] كما ترد فى [الفرقان: ١، ١٠، ٦١] وفى [غافر: ٦٤] و [الزخرف: ٨٥] وفى [الرحمن: ٧٨] و [الملك: ١].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ٩٣، ٩٤).

وعن حكم الألف فى رسم المصحف فى الألفاظ التى اشتقت من البركة جاءت هذه الأبيات فى منظومة الخراز « مورد الظمآن » ونورد معها شرح الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار من كتابه « لطائف البيان فى رسم القرآن » وتبدأ أبيات الناظم بلفظ « قال » كما يبدأ شرح الشارح بلفظ « أقول »:

مباركه ومقنع تباركا
مبارك وابن نجاح باركا
وعنه من صاد أتى مباركا
ثم من الرحمن قل تبارك
وجاء عنهما بلا مخالفه
فى لفظ باركنا وفى مضاعفه

أقول: فى هذه الأبيات ستة ألفاظ منها خمسة اشتقت من البركة وحكمها كالآتى: تحذف ألف مباركة عند الشيخين حيث وقعت وكيف جاءت نحو ﴿ يوقد من شجرة مباركة﴾ [النور: ٣٥] ﴿ فى البقعة المباركة من الشجرة ﴾ [القصص: ٣٠] وعن أبى عمرو فى المقنع حذف ألف تبارك حيث وقع نحو ﴿تبارك الله رب العالمين ﴾ [الأعراف: ٥٤ ، ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ [المؤمنون: ١٤] وجملتها تسعة مواضع فى سبع سور أولها وثانيها موضع الأعراف والمؤمنين، وقد ذكر.

ثالثها: ﴿ فتبارك الله رب العالمين ﴾ [غافر: ٦٤].

رابعها: ﴿ وتبارك الذى له ملك السموات والأرض ﴾ [الزخرف: ٨٥].

خامسها وسادسها وسابعها: ﴿ تبارك الذى نزل الفرقان. تبارك الذى إن شاء جعل لك تبارك الذى جعل فى السماء بروجًا ﴾ وثلاثتها بالفرقان.

ثامنها: ﴿تبارك اسم ربك﴾ [الرحمن: ٧٨].

تاسعها: ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ [الملك: ١]. وحذفها أبو داود فيما وقع منه ابتداء من الرحمن إلى آخر القرآن وهما موضعا الرحمن والملك، وذلك قوله: «ثم من الرحمن قل تبارك» وحذف أبو عمرو كذلك ألف مبارك حيث وقع نحو ﴿للّذي ببكة مباركا﴾ [آل عمران: ٩٦] ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك﴾ [الأنعام: ٩٢] وحذفها أبو داود فيما وقع منه ابتداء من سورة صٓ إلى آخر القرآن وهما موضعان ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك﴾ [صٓ: ٢٩] ﴿ونزلنا من السماء ماءً مباركا﴾ [قٓ: ٩] وهو قوله «وعنه من صاد أتى مبارك» البيت. أى أتى حذف ألف مبارك ابتداء من ص وألف تبارك ابتداء من الرحمن عند أبى داود إلى آخر القرآن كما يفيد لفظ من ومعناه فى قوله «من صاد» وانفرد أبو داود بحذف ألف بارك فى ﴿وبارك فيها﴾ بفصلت وذلك قوله «وابن نجاح باركا» وجاء عن الشيخين من غير مخالفة بينهما حذف ألف باركنا حيث وقع نحو ﴿إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله﴾ وألف مضاعفة فى ﴿لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة﴾ [بآل عمران].

والخلاصة: أن الدانى حذف ألف جميع ما اشتق من البركة إلا ﴿بارك﴾ وحذف أبو داود ألف ثلاثة منها إطلاقا وهى مباركة، وبارك، وباركنا وحذف ألف اثنين وهما ﴿مبارك﴾ بقيد ابتدائها من صاد ﴿وتبارك﴾ بقيد ابتدائها من الرحمن.

(لطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن - فضيلة الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار ١/ ٤٩، ٥٠).

*** بركة بنت الحافظ العراقى:**

بركة بنت قاضى القضاة، شيخ الإسلام الحافظ ولى الدين أبى زرعة أحمد بن شيخ الإسلام حافظ العصر زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن إبراهيم العراقى، الشافعى، أم أيمن. ولدت سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة. وسمعت على جدّها سمع منها البقاعى وغيره.

(نظم العقيان فى أعيان الأعيان للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى / ١٠١).

*** بركة خاتون خوند:**

انظر: أم السلطان (مدرسة -).

*** برلُّس:**

قال ياقوت: بَرَلُّس: بفتحتين، وضم اللام وتشديدها: بُليدة على شاطىء نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية. قال المنجمون: هى فى الإقليم الثالث، طولها اثنان وخمسون درجة وأربع وعشرون دقيقة، وعرضها إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة وذكر أبو بكر النهروى صاحب المدرسة والقبر بظاهر حلب أن بالبَرَلُّس اثنى عشر رجلا من الصحابة لا تُعرف أسماؤهم. وينسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم: أبو إسحاق إبراهيم بن أبى داود سليمان ابن داود البرلسى الأسدى، حدث عن أبى اليمان الحكم بن نافع، وعبد الله بن محمد بن أسماء الضُّبعى البصرى، روى عنه أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوى، وكان حافظا ثقة، مات بمصر سنة ٢٧٢، ويعرف بابن أبى داود، أسدى من أسد بن خزيمة وكان سكن البرلُّس، ومولده بصور من بلاد السواحل، وأبوه أبو داود من أهل الكوفة، ذكره ابن يونس فقال: كان أبوه كوفيًّا ولزم هو البرلُّس من أعمال مصر، ومولده بصور، وكان ثقة من حفّاظ الحديث، وذكر وفاته.

(معجم البلدان ١/ ٤٠٢. انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٣٢٨، ٣٢٩ واللباب لابن الأثير ١/ ١٥٩ وفيهما النسبة إليها «البُرُلُّسى» ثلاثتها مضمومة).

*** البُرُلُّسى:**

انظر: برلّس.

*** البِرماوى (إبراهيم بن محمد) (ـ ١١٠٦هـ / ـ ١٨٩٤م):**

الإمام إبراهيم بن محمد بن شهاب الدين بن خالد، برهان الدين البرماوى الأنصارى الأحمدى الأزهرى الشيخ الشافعى من شيوخ الجامع الأزهر. من فقهاء الشافعية. نسبته إلى بِرْمة (أو برما) بكسر الباء من أعمال محافظة الغربية.

حفظ القرآن ودرس فى الأزهر على كبار الشيوخ وعكف على دروس الشيخ أبى العباس شهاب الدين محمد بن أحمد القليوبى وكان من أعظم علماء عصره متعدد الثقافات وألف كثيرًا من الشروح والحواشى والرسائل ثم أذن له أن يقوم بالتدريس فأقبل الطلاب على علمه وكان من أنجب تلاميذه الشيخ إبراهيم الفيومى وترك مؤلفات عدة تدل على غزارة علمه فى الحديث وفقه الشافعية والمواريث والتصوف:

١ ـ حاشية على شرح القرافى لمنظومة ابن فرح الإشبيلى « غرامى صحيح » فى مصطلح الحديث.

٢ ـ حاشية على شرح فتح الوهاب لزكريا الأنصارى. ثلاثة مجلدات.

٣ ـ حاشية على شرح ابن قاسم.

٤ ـ رسالة فى أحكام القول فى الكلب والخنزير على مذهب الشافعى.

٥ ـ حاشية على شرح سبط المارديني على الرحبية فى الفرائض، بخطه فى مكتبة زهير جاويش ببيروت.

٦ ـ الميثاق والعهد فيمن تكلم في المهد.

٧ ـ رسالة فى الدلائل الواضحات فى إثبات الكرامات. فى التصوف والتوحيد.

تولى مشيخة الأزهر سنة ١١٠١هـ ولقى ربه سنة ١١٠٦هـ.

(الأعلام للزركلى ١/ ٦٧، ٦٨ وشيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر بمناسبة المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية الشريفة. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥/ ١٤، ١٥).

*** البرماوى (أحمد بن على) (١١٣٨ ـ ١٢٢٢):**

ذكره الجبرتى فيمن توفوا سنة ١٢٢٢هـ وقال عنه: الشيخ العلامة بقية العلماء والفضلاء والصالحين، الورع القانع الشيخ أحمد بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن علاء الدين البرماوى الذهبى الشافعى الضرير، ولد ببلدة برما سنة ١١٣٨هـ ونشأ بها وحفظ القرآن والمتون على الشيخ المعاصرى، ثم انتقل إلى القاهرة فجاور بالمدرسة الشيخونية بالصليبة، وتخرج فى الحديث على الشيخ أحمد البرماوى، وحضر دروس مشايخ الأزهر كالشيخ على قايتباى والشيخ الدفرى والشيخ سليمان الزيات والشيخ الملوى والشيخ المدابغى والشيخ الغنيمى، والشيخ محمد الحفنى وأخيه الشيخ يوسف، وعبد الكريم الزيات والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ سالم النفراوى والشيخ عمر الشنوانى والشيخ أحمد رزة والشيخ سليمان البسوسى والشيخ على الصعيدى، وأقرأ الدروس وأفاد الطلبة، ولازم الإقراء، وكان منجمعا عن الناس قانعا راضيا بما قسم له، لا يزاحم على الدنيا ولا يتداخل فى أمورها، وأخبرنى ولده العلامة الفاضل الشيخ مصطفى أنه ولد بصيرا فأصابه الجدرى فطمس بصره فى صغره فأخذه عم أبيه الشيخ صالح الذهبى ودعا له فقال فى دعائه: اللهم كما أعميت بصره نوِّر بصيرته، فاستجاب الله دعاءه، وكان قوى الإدراك، ويمشى وحده من غير قائد، ويركب من غير خادم، ويذهب فى حوائجه المسافة البعيدة، ويأتى إلى الأزهر ولا يخطىء الطريق، ويتنحى عما عساه يصيبه من راكب أو جمل أو حمار مقبل عليه أو شىء

معترض فى طريقه أقوى من ذى بصر، فكان يضرب به المثل فى ذلك مع شدة التعجب .

ولم يزل ملازما على حالة من الانجماع والاشتغال بالعلم والعمل به وتلاوة القرآن وقيام الليل، فكان يقرأ كل ليلة نصف القرآن، إلى أن توفى يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الأول من هذه السنة وله من العمر أربع وثمانون سنة، وصلى عليه بجامع ابن طولون، ودفن بجوار المشهد المعروف بالسيدة سكينة رضى الله عنها بجانب الشيخ البرماوى رحمه الله .

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) .

*** البرماوى (شمس الدين) (٧٦٣ ـ ٨٣١هـ / ١٣٦٢ ـ ١٤٢٨م):**

هو محمد بن عبد الدايم بن موسى النعيمى العسقلانى البرماوى الملقب بشمس الدين المكنى بأبى عبد الله الفقيه الشافعى الأصولى النحوى من أهل دمشق ولد سنة ٧٦٣هـ وتفقه وهو شاب وسمع من إبراهيم بن إسحاق الآمدى ولازم البدر الزركشى وأخذ عن السراج البلقينى وكان بحرا فى العلوم المختلفة مع حسن التواضع وحب الخير وصفه الحافظ تاج الدين ابن الغرابيلى الكركى بأنه أحد الأئمة الأجلاء والبحر الذى لا تكدره الدلاء جاور بمكة سنة وقدم القاهرة فولى الصلاحية ورحل إلى القدس فأقام بها قرب عام ينشر فى كل ذلك العلوم .

صنف التصانيف المفيدة، ومنه شرح البخارى وهو شرح حسن جميل سماه اللامع الصبيح على الجامع الصحيح وقد نظم ألفية فى أصول الفقه لم يسبق إلى مثلها وشرحها شرحا حافلا فى نحو مجلدين كما شرح لامية ابن مالك شرحا فى غاية الجودة واختصر السيرة النبوية ولخص المهمات كما لخص التوشيح وله حواش وتعليقات أخرى وفتاوى مفيدة .

توفى رحمه الله سنة ٨٣١هـ بالقدس ودفن بتربة ماملا بجوار قبر الشيخ أبى عبد الله القرشى .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٢٩) .

وقد ذكر صاحب كشف الظنون ألفية الشمس البرماوى تحت عنوان « ألفية فى أصول الفقه » فقال : أوله : باسم الحميد قال عبد يحمد ... إلخ وله شرحها أوله : الحمد لله الذى شرح الصدور بكتابه المبين ذكر فيه أنه نظم ما جمعه خاليا عن الخلاف والدلائل وسماها النبذة الألفية فى الأصول الفقهية .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٥٧) .

*** البَرمكى:**

قال السمعانى :

البرمكى : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وفتح الميم وفى آخرها الكاف، هذه النسبة إلى اسم وموضع، أما المنتسب إلى الاسم فجماعة من أولاد أبى على يحيى بن خالدبن برمك، وفيهم كثرة، وحدث منهم أبو محمد عبد الله بن جعفر بن خالد البرمكى، يروى عن معن بن عيسى القزاز وعبد الله بن نمير، روى عنه أبو داود السجستانى فى السنن ومسلم ابن الحجاج القشيرى وغيرهما .

وأما أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم ابن إسماعيل بن مهران البرمكى البغدادى، قال أبو بكر الخطيب : سمعت من يذكر أن سلفه كانوا يسكنون قديمًا ببغداد في محلة تعرف بالبرامكة، وقيل بل كانوا يسكنون قرية يقال لها البرمكية فنسبوا إليها .

سمع البرمكى أبا أحمد بن جعفر بن مالك القطيعى وأبا محمد عبد الله بن أيوب بن ماسى البزاز وغيرهما، روى عنه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب وأبو الغنائم محمد بن على بن ميمون النرسي، وكان صدوقًا ثقة، روى لى عنه أبو بكر محمد بن عبد الباقى

الأنصارى البزاز، وتوفى سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

وأخوه أبو العباس أحمد بن عمر بن أحمد بن إبراهيم البرمكى، سمع أبا حفص بن شاهين وأبو القاسم بن حبابة، كتب عنه أبو بكر الخطيب وأثنى عليه، ومات فى جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

وأخوهما أبو الحسن على بن عمر البرمكى وكان أصغر الثلاثة، كان ثقة وكان يتفقه على أبى حامد الإسفراييني مذهب الشافعى، سمع أبا القاسم بن حبابة ويوسف بن عمر القواس ومحمد بن عبد الله بن أخي ميمي والمعافى بن زكريا الجريرى وأبا الحسين ابن سمعون، ذكره أبو بكر الخطيب وكتب عنه وأثنى عليه، روى لى عنه محمد بن عبد الباقى، وكانت ولادته فى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ومات في ذى الحجة سنة خمسين وأربعمائة.

وأبو المحاسن نصر بن المظفر بن الحسين بن أحمد بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن يحيى بن خالد بن برمك بن آذر بندار البَرْمكى ـ هكذا أملي عليَّ نسبه، كان شيخًا مسنًّا يصلي ببعض الأتراك، سكن همذان وهو من أهل بغداد، سمع ببغداد أبا الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور البزاز وأبا القاسم إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلى وبأصبهان أبا عمرو عبد الوهاب بن أبى عبد الله بن منده الحافظ وأبا عيسى عبد الرحمن بن محمد بن زياد التانى وغيرهم، سمع منه جماعة، وسمعت منه بهمذان في النوبة الثانية، قرأت عليه كتاب الاستئذان لابن المبارك من نسخة شهردار الديلمي، وكانت ولادته ببغداد في حدود سنة خمسين وأربعمائة أو قبلها، وتوفي بهمذان في شهر ربيع الآخر سنة خمسين وخمسمائة.

وأخوه أبو الفتوح الفتح بن المظفر بن الحسين البرمكى، قيل أن جده الحسين هو أبو عبد الله الأمير شمس المعالى قابوس بن وشمكير من أولاد الرؤساء البغدادية الكبار، وكان شيخًا نبيلاً ظريفًا متميزًا، سافر عن بغداد وجال في الآفاق ورحل إلى البصرة وخراسان وأصبهان، سمع ببغداد أبا الحسن بن النقور وأبا محمد بن هزار مرد الصريفنى، وبأصبهان أبا عمرو بن أبى عبد الله بن منده، وبعبدان القاضى أبا الحسن عبد الوهاب بن عبد المنعم المالكي وجماعة كثيرة سواهم، وكانت ولادته سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، وتوفى ببون بنواح هراة في شهور سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

ومن القدماء أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى ابن يحيى بن خالد بن برمك النديم المعروف بجحظة البرمكى، كان حسن الأدب كثير الرواية للأخبار، متصرفًا في فنون جمة من العلوم، عارفًا بصناعة النجوم، حافظًا لأطراف من النحو واللغة مليح الشعر مقبول الألفاظ حاضر النادرة، روى عنه شيئا من أخباره وبعض شعره أبو الفرج على بن الحسين الأصبهانى وأبو عمر بن حيويه وأبو الحسن بن الجندي والقاضي المعافي بن زكريا الجريرى وغيرهم، وكانت ولادة جحظة في شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين، ووفاته سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٢٩، ٣٣٠. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٦٠).

انظر: البرامكة.

*** البرنامج:**

البرنامج: كتاب يذكر فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، كبرنامج محمد بن خير الإشبيلى، المتوفى سنة ٥٧٥هـ وبرنامج الوادى آشى وهو محمد ابن جابر المتوفى سنة ٧٤٩هـ. وقد يسمى هذا النوع

من الكتب بـ(الفهرسة) كفهرسة ما رواه عن شيوخه لابن خير الإشبيلى أو (المعجم) كمعجم الطبرانى أو (المشيخه) أو (الثَّبت) وينظمها المؤلف بحسب التواريخ أو البلدان التي رحل إليها أو أسماء المشايخ الذين روى عنهم (الجزء) أيضًا .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ١٨) .

*** برنامج ابن أبى الربيع :**

انظر: ابن أبى الربيع ، ابن الشّاط .

*** البرنوف :**

من طب الأعشاب فى التراث الإسلامى . قال عنه الأنطاكى :

برنوف : هو الشاه بابك بالفارسية نبات كثير الوجود بمصر لا فرق بينه وبين الطيون إلا نعومة أوراقه وعدم الدبق فيه وأظنه لا يختص بزمن وفى رائحته لطف لا ثقل سبط بعيد الشبه من بخور مريم حار يابس فى الثالثة أو يبسه فى الثانية شديد النفع فى قطع الرياح والمغص من كل حيوان واللعاب السائل والرياح خصوصا مع الجاوشير والسعوط بمائه مع عصارة السداب ودهن اللوز المر والجندبيدستر ينقى الدماغ ويذهب الصرع والجمود والنسيان عن تجربة حكمية ويداوى به سائر ما يعرض للأطفال فينجح وأجود ما استعمل بألبانهم وسحيق يابسه يجفف القروح ويدمل وينفع من القراع مع الصبر والزفت وعصارته تقوى الأسنان وهو يضر المعى ويصلحه الصمغ وشربته إلى ثلاثة وبدله المرزنجوش .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ٧١) .

*** البرهامية :**

إحدى الطرق الصوفية بمصر وتعرف بالدسوقية فمؤسسها هو الولى الكبير السيد إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه (انظره فى موضعه) كما تعرف بالسادة البرهامية وهم أتباع القطب الكبير، وهم عدة طرق :

١ ـ البرهامية العامة : شيخها محمد محمد عاشور.

٢ ـ الشرنوبية : شيخها عبد المجيد يوسف الشرنوبى .

٣ ـ الشهاوية : شيخها السيد أبو المجد الشهاوى .

جاء ذلك فى إحصاء العشيرة المحمدية (١٣٧١هـ / ١٩٥٢م) عن الطرق الصوفية بمصر.

وقد وضع السيد الدسوقى لطريقته أسسا قويمة وقواعد جليلة مبنية على الإيمان فيقول :

١ ـ من أحب أن يكون صادقا فى إرادته وجميع أعماله وأقواله فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات .

٢ ـ لابد للمريد من المجاهدة مع الإخلاص فإنه إذا صدق فى معاملة الله تعالى فى السرائر، جعله على الأسرة والحظائر.

٣ ـ من لم يكن عفيفًا نظيفًا شريفا فليس هو من أولادى ولو كان ولدى من صلبى .

٤ ـ ومن كان ملازما للطريقة والديانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو ولدى وإن كان من أقصى البلاد .

٥ ـ من آكد ما يجب على المريد مطالعته لما كان فيه مناقب الصالحين وآثارهم من العلم والعمل وكثرة الذكر ليلا ونهارا لأن ذلك يجذبه إلى اللحوق بهم والله أعلم .

٦ ـ من شرط المريد الصادق أن يكون خارجا عن حظوظ نفسه كلها .

٧ ـ من شرط المريد الصادق أن لا يكون له فعل ردىء ولا يصرفه عن طريق القوم صارف ولا يرده عنها السيوف والمتالف .

٨ ـ من شرط المريد أن لا يكون عنده دعوى صادقة فكيف بالكاذبة ولا يكون بينه وبين الأحداث والنساء الأجانب ودّ ولا إخاء.

٩ ـ من شأن المريد الصادق إن لا يلتفت بقلبه إلى تزكية الناس له.

١٠ ـ من شرط المريد أن يكون من أبعد الناس عن الآثام، كثير السهر والقيام كلما زاد فى خدمة سيده زاده قربا وإحسانا.

١١ ـ إياك يا مريد أن تدعى كمال محبتك لله تعالى ثم تعصى ربك عز وجل.

١٢ ـ يا ولدى إن طلبت أن تكون مريدى حقا فقم قياما دائمًا وجاهد جهادًا ملازما.

١٣ ـ والله ما صدق مريد في محبة الطريق إلا نبعت الحكمة من قلبه.

١٤ ـ من شرط المريد الصادق أن يثبت فى طلب الطريق حتى ينبت وتنبثق أغصانه.

١٥ ـ كيف يدعى المريد الصادق فى الحب للطريق وهو ينام وقت الغنائم ووقت فتح الخزائن ووقت نشر العلوم وإظهار المكتوم.

وقد ذكر السيد الدسوقى وصايا كثيرة للمريدين هى أساس طريقته إلى جانب جملة من الأذكار والأوراد والأدعية للتقرب إلى علام الغيوب.

وقد انتشرت هذه الطريقة فى السودان على يد رجل يدعى الشيخ إبراهيم.

(تاريخ الطرق الصوفية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٣٩، ٤١، ٩٦).

*** البرهان:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة السادسة والعشرين من بصائره:

البرهان: وهو فُعْلاَن، بزنة الرجحان، ومعناه: بيان الحجة. وقيل: هو مصدر بره يبره كسمع يسمع إذا ثاب جسمه بعد علّة، وابيض جسمه. والبرهة بالضم، والفتح: الزمان الطويل، أو مطلق الزمان، أو مدة منه. فالبرهان أوكد الأدلة وهو الذى يقتضى الصدق أبدًا لا محالة.

وذلك أن الأدلة خمسة أضرب: دلالة تقتضى الصدق أبدا. ودلالة تقتضى الكذب أبدا ودلالة إلى الصدق أقرب، ودلالة إلى الكذب أقرب، ودلالة إليهما سواء.

وجاء البرهان فى القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول: بمعنى المعجزة، والولاية: ﴿ فذانك برهانان مِن ربِّكَ ﴾ [القصص: ٣٢].

الثانى: بمعنى الدليل، والحجة: ﴿ قل هاتوا بُرهانكم﴾ [البقرة: ١١١ وغيرها] ﴿ ومن يدعُ مع الله إلَهًا آخر لا بُرهان لهُ به﴾ [المؤمنون: ١١٧].

الثالث: بمعنى القرآن، والنبوة: ﴿ يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربِّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٤] أى كتاب ورسول. أنشدنى بعض الفضلاء:

من استشار صروف الدهر قام له
على حقيقة طبع الدهر برهان
من استنام إلى الأشرار نام وفى
قميصه منهم صِلّ وثُعبان

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٤٢).

*** ابن برهان (أحمد بن على) (ـ ٥١٨هـ):**

أحمد بن على بن برهان (بفتح الباء) أبو الفتح، فقيه بغداد، غلب عليه علم الأصول، من تصانيفه البسيط والوسيط والوجيز فى الفقه والأصول مولده ووفاته ببغداد.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٧).

*** ابن برهان (عبد الواحد) (ـ٤٥٦ هـ):**

عبد الواحد بن على بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم ابن برهان (بفتح الباء) وهو النحوى صاحب العربية واللغة والتواريخ وأيام العرب، كان حنبليا فتحول حنفيا، من كتبه: الاختيار فى الفقه.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٧).

*** البرهان الأنور فى مناقب الصديق الأكبر:**

انظر: القزوينى (أحمد بن إسماعيل).

*** برهان البرهان الرائض فى الجبر والحساب والخطأين والأقدار والفرائض:**

تأليف صارم الدين إبراهيم بن عمر بن على بن أبى بكر بن محمد النجلى الحنفى كان موجودا سنة ٩٠٩.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى لا يعزب أمر عن إحاطته وعلمه ... إلخ.

نسخة بقلم معتاد بها نقص من آخرها فى ٢٨ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرا ٢٠×٣٥سم.

[دار الكتب المصرية ٤٧٠ معارف عامة ـ ف ٥١٤].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضعه فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٠/ ٢٠).

*** برهان الدين :**

انظر: اللقب.

*** برهان الدين البرهانپورى (ـ١٠٨٣هـ):**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية فى القرن الحادى عشر الهجرى، عربى من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

الشيخ العالم العارف برهان الدين البكرى الشطارى البرهانپورى المشهور برازالهى ، كان من مشاهير الأولياء، ولد بقرية معمولى من أرض خانديس، ونشأ ببلدة برهانپور، ونسبه من قبل الأب من ذرية سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومن قبل الأم من أولاد سيدنا الإمام الحسين السبط رضي الله عنه.

ونشأ في تقى وصلاح ولم يزل مجتهدًا في زاوية الشيخ عيسى بن قاسم الشطارى حتى نال حظا وافرًا من العلم والمعرفة، وبلغ رتبة لم يصل إليها أحد من أصحاب الشيخ فقام مقامه في الارشاد والتلقين، وكان يأتي لديه الأمراء والملوك لزيارته والتبرك به.

وقد جمع « عاقل خان » ملفوظاته في كتاب سماه «ثمرة الحياة » وقد جمع أحد أصحابه كلامه في كتاب سماه « روائح الأنفاس » وللشيخ برهان الدين أيضًا مؤلفات منها شرح أسماء الله الحسنى وشرح آمنت بالله وغيرهما.

مات فى الخامس عشر من شعبان سنة ثلاث وثمانين وألف بمدينة برهانپور ودفنه بها وعمره جاوز ثمانين سنة.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤١٤).

*** برهان الدين بن على (ـ٧٤٤هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الحنفية. وهو برهان الدين بن علىّ بن أحمد بن علىّ، سِبْط ابن عبد الحق الواسطى قاضى الديار المصرية. روى عن جده وابن البخارىّ، وكام إمامًا عالمًا، فقيهًا عارفا بغوامض المذهب، محدِّثا، درّس وناظر، وصنف شرح الهداية وغيره، واختصر سنن

البيهقي الكبير. مات فى ذى الحجة سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٦٩).

*** برهان العارفين:**

تأليف سليم بابا القريمى القادرى المتوفى فى حدود سنة ١١٧٠هـ.

وهى فى الإلهيات والتصوف.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا رسول الثقلين ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، تمت كتابتها فى ٥ ذى الحجة سنة ١٢٨٠هـ، ضمن مجموعة من ورقة ١٨٣ ـ ٢١٨ ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

(٤٤٦ مجاميع طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٦٩).

*** البرهان فى أسرار علم الميزان:**

انظر: الجِلْدَكى.

*** البرهان فى أصول الفقه:**

البرهان فى أصول الفقه: للإمام أبى المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى النيسابورى المعروف بإمام الحرمين الشافعى المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (كشف ١/ ٢٤٢).

*** البرهان فى إعجاز القرآن:**

انظر: ابن الزملكانى.

*** البرهان فى تفسير القرآن:**

البرهان فى تفسير القرآن ـ للشيخ أبى الحسن على إبراهيم بن سعيد الحوفى المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة وهو كتاب كبير فى عشر مجلدات ذكر فيه الإعراب والغريب والتفسير (كشف ١/ ٢٤١).

*** البرهان فى تناسب سور القرآن:**

للشيخ أبى جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطى المتوفى سنة ثمان وسبعمائة، ذكر فيه مناسبة كل سورة لما قبلها (كشف ١/ ٢٤١).

*** البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان:**

انظر: الكرمانى.

*** البرهان فى الخلاف:**

البرهان فى الخلاف ـ للإمام أبى المظفر منصور بن محمد السمعانى المروزى الشافعى المتوفى سنة تسع وثمانين وأربعمائة جمع فيه قريبا من ألف مسألة خلافية (كشف ١/ ٢٤٢).

*** البرهان فى علل النحو:**

للشيخ على بن محمد المعروف بابن عبدوس الكوفى (كشف ١/ ٢٤٢).

*** البرهان فى علوم القرآن:**

انظر: الزركشى.

*** البرهان فى فضل السلطان:**

البرهان فى فضل السلطان ـ لأحمد المحمدى الأشرفى الحنفى المتوفى سنة ٨٧٥ وهو مختصر أوله: الحمد لله ذى العزة والسلطان ... إلخ. ألفه للظاهر خشقدم (خوشقدم) بمكة يشتمل على سياسة شرعية (كشف ١/ ٢٤١).

*** البرهان فى قراءة القرآن:**

للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ست وستمائة (كشف ١/ ٢٤١).

*** البرهان فى مشكلات القرآن:**

البرهان فى مشكلات القرآن ـ لأبى المعالى عزيزى ابن عبد الملك المعروف بشيدلة المتوفى سنة ٤٩٤ (كشف ١/ ٢٤١).

*** برهان الكفاية فى النجوم:**

انظر: السجزى.

*** البرهان المحرر لمعرفة مساحة الحوض المربع والمدور:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى لعبد العزيز بن محمد الرحبى البغدادى الحنفى، كان حيا سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م. وهو من فقهاء الحنفية. من آثاره: فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على كتاب خزانة كتاب الخراج لأبى يوسف، فرغ منه سنة ١١٨٠هـ/ ١٨٦٦م. لم تعلم سنة وفاته.

الأول: (الحمد لله الذى خلق كل شىء فقدره تقديرا وأنزل من السماء ماء طهورا ...).

وهو شرح فى بحث الحوض المربع والمدور من الشرح الكبير لمنية المصلي لإبراهيم بن محمد الحلبي، كما يذكر المؤلف في ديباجة الكتاب. نسخة جيدة في آخرها (صورة البرهان الهندسي على اختلاف الأقوال) عليها تملك باسم محمد أمين بن ملا عمر الهيتاوى سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م ويوسف ابن محمد الرحبي مفتي الشافعية في بغداد.

الرقم: ٥٣٠٩/ ١.

١٢ص ٢١,٥×١٦سم ٢٣س.

وتوجد نسخة أخرى حديثة الخط، صفحتها الأولى مؤطرة بمداد أحمر، في آخرها صورة البرهان الهندسي يوضح فيه الشرح، ضمن مجموع مؤرخ سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م. كتبت بيد محمد سعيد بن تمر الدووى.

الرقم: ١٤٧٦/ ٢.

١٦ص ٢١×١٤,٥سم ١٧سم.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٢).

*** برهان الهدى فى رد قول النصارى:**

وهو ترجمة كتاب «تحفة الأريب فى رد أهل الصليب» للشيخ عبد الله المهتدى.

ترجمة محمد بن مصطفى المتخلص بلبيب المتوفى باستانبول سنة ١٢٨٤هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: الحمد لوليه والصلاة والسلام على نبيه ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم رقعة بدون تاريخ، فى ٦٩ ورقة، فى ٢١,٥×١٤سم.

(١٩ ـ م معارف متنوعة تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها الدار القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٦٩، ٧٠).

*** البروانى:**

من طب الأعشاب فى التراث الإسلامى. قال الأنطاكى:

بروانى عجمى باليونانية أسقودالس وأصله أساريقون والسريانية عروباس نبات فروعه مع كثرتها معوجة كالقسى وزهره أبيض يخلف ثمرا كالزيتون لكنه حريف وينقشر أصله الأبيض عن صفرة لطيفة حار فى الثانية رطب فيها أو فى الأولى أو يابس قد جرب للجراح والقروح وإن قدمت والبهق وداء الثعلب والورم والاستسقاء طلاء وشربا وضمادا برماده ويقوى الكبد شربا بالعسل وفيه تفريح وإصلاح للصدر والدماغ

وعصارته كحل جيد للبياض والدمعة ويذهب البواسير ويدر وينتت ويضر المثانة ويصلحه الأنيسون وشربته إلى خمسة وبدله الريباس.

(تذكرة أولى الألباب لدواد بن عمر الأنطاكى ١/ ٧١).

*** البروج:**

جاء فى اللسان: البرج واحد من بروج الفلك، وهى اثنا عشر بُرْجًا، كل برج منها منزلتان، وثلثٌ منزلٌ للقمر، وثلاثون درجة للشمس، إذا غاب منها ستة طلع ستة، ولكل برج اسم على حدة، فأولها الحَمَل، وأول الحمل الشَّرطان، وهما قرنا الحمل كوكبان أبيضان إلى جنب السَّمكة، وخلف الشَّرطين البُطين، وهى ثلاثة كواكب، فهذان منزلان وثلثٌ للثريا من برج الحمل. قال محمد بن المكرَّم: قوله كل برج منها منزلتان وثلثٌ منزل للقمر وثلاثون درجة للشمس كلام صحيح، لكن الشمس والقمر سواء فى ذلك، وكان حقُّه أن يقول: كل برج منها منزلان، وثلثٌ منزلٌ للشمس والقمر، وثلاثون درجة لهما. وقوله أيضًا: وأول الحمل الشَّرطان وهما قرنا الحمل، إلى: وثلثٌ للثريا من برج الحمل، قد انتقض عليه الآن، فإن أول دقيقة فى برج الحمل اليوم بعض الرِّشاء والشَّرطين وبعض البُطين، والله أعلم.

والجمع أبراج وبروج، وكذلك بروج المدينة والقصر، وقال أبو إسحاق فى قوله تعالى: ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ [البروج: ١] قيل: ذات الكواكب، وقيل: ذات القصور فى السماء. الفراء: اختلفوا فى البروج، فقالوا: هى النجوم، وقالوا: هى البروج المعروفة اثنا عشر برجًا، وقالوا: هى القصور فى السماء، والله أعلم بما أراد.

وقوله تعالى: ﴿ ولو كنتم فى بروج مشيَّدة ﴾ [النساء: ٧٨] والبروج ههنا: الحصونُ، واحدها بُرج. الليث: بروج سور المدينة والحصن: بيوت تُبنى على السور، وقد تُسَمَّى بيوتٌ تُبنى على نواحى القصر بروجًا. الجوهرى: برج الحصن ركنه، والجمع بروج وأبراج. انظر: البرج (فى العمارة الحربية).

وقال الزَّجاج فى قوله تعالى: ﴿ ولقد جعلنا فى السماء بروجًا ﴾ [الحجر: ١٦]. قال: البروج الكواكب العظام.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٤٣، ٢٤٤).

هذا وكل ما فى القرآن الكريم من البروج فى [البروج: ١، والحجر: ١٦، والفرقان: ٦١]، فهى الكواكب إلا ﴿ ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ [النساء: ٧٨] فمعناها القصور الطوال الحصينة.

ويحدد ياقوت ما لكل واحد من البروج الاثنى عشر من البلدان فيقول:

أما الحمل: فله بابل، وفارس، وأذربيجان، واللان، وفلسطين.

الثور: له الماهان، وهمذان، والأكراد الجبليون، ومدين، وجزيرة قبرس، والإسكندرية، والقسطنطينية، وعمان، والري، وفرغانة، وله شركة في هراة وسجستان.

الجوزاء: له جرجان، وجيلان، وأرمينية، وموقان، ومصر، وبرقة، وبرجبان، وله شركة فى أصفهان وكرمان.

السرطان: له أرمينية الصغرى، وشرقى خراسان، وبعض إفريقية، وهجر، والبحرين، والديبل، ومروالروذ وله شركة فى أذربيجان وبلخ.

الأسد: له الترك إلى يأجوج، ونهاية العمران التى تليها، وعسقلان، والبيت المقدس، ونصيبين، وملطية، وميسان، ومكران، والديلم، وإيرانشهر، وطوس، والصعيد، وترمذ.

السنبلة: له الأندلس، وجزيرة أقريطش، ودار مملكة الحبشة، والجرامقة، والشام، والفرات،

والجزيرة، وديار بكر، وصنعاء، والكوفة وما بين كرمان من بلاد فارس، وسجستان، إلى تخوم السند.

الميزان: له الروم وما بين تخومها إلى إفريقية، وسجستان، وكابل، وقشمير، وصعيد مصر، إلى تخوم الحبشة، وبلخ، وهراة، وانطاكية، وطرطوس، ومكة، والطالقان، وطخارستان، والصين.

العقرب: له الحجاز: والمدينة، وبادية العرب ونواحيها إلى اليمن، وقومس، والرى، وطنجة، والخزر، وآمل، وسارية، ونهاوند، والنهروان، وله شركة فى الصغد.

القوس: له الجبال، والدينور، وأصفهان، وبغداد، ودنباوند، وباب الأبواب، وجندي سابور، وله شركة في بخارا، وجرجان، وشواطىء بحر أرمينية وبربر إلى المغرب.

الجدى: له مكران، والسند، ونهر مهران، ووسط بحر عمان إلى الهند، والصين، وشرقي أرض الروم، والأهواز، واصطخر.

الدلو: له السواد إلى ناحية الجيل، والكوفة وناحيتها، وظهر الحجاز، وأرض القبط من مصر، وغربى أرض السند، وله شركة فى فارس.

الحوت: له طبرستان، وناحية الشمال من أرض جرجان، وبخارا وسمرقند وقالقيلا إلى الشام، والجزيرة، ومصر، والإسكندرية، وبحر اليمن، وشرقي أرض الهند، وله شركة في الروم.

هكذا وجدت هذا في بعض الأزياج، وفيه تكرار باختلاف اللفظ فى عدة مواضع، نحو قوله: بابل والعراق والسواد وبغداد والنهروان والكوفة، كل هذا من السواد، وكل هذا من أرض بابل، وكل هذا من العراق

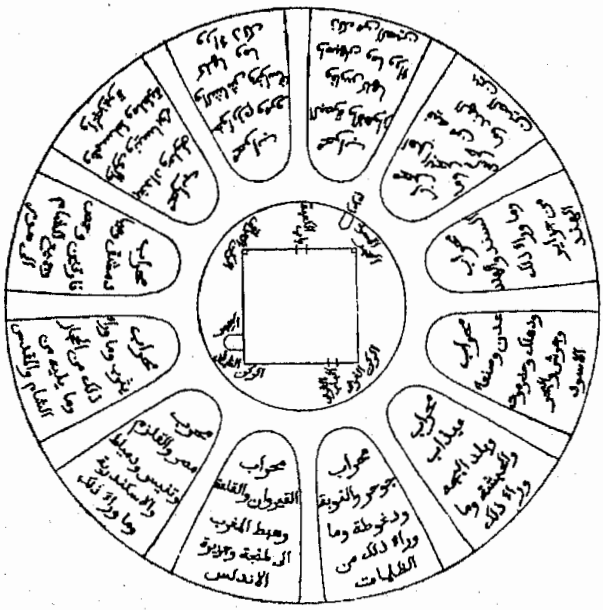

وبغداد والنهروان والكوفة فمضمومة إلى ذلك. وفيما تقدم أمثال لهذا، والله أعلم بحقيقة ذلك، وفي الصورة السابقة رسم بسيط الأرض، وهيئة البيت الحرام، واستقبال الناس إياه من جميع جهات الأرض على وجه التقريب، وفيه نظر.

(معجم البلدان ١/ ٣٣، ٣٤).

ونستكمل لك ما جاء عن البروج فى مادة الحجر (سورة -) إن شاء الله تعالى.

*** البروج (سورة -) :**

السورة ٨٥ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. ويلخص الإمام الفيروزابادى خصائص هذه السورة - وقد سماها سورة « والسماء ذات البروج » فى البصيرة الخامسة والثمانين من بصائره فيقول :

السورة مكية. وآياتها اثنتان وعشرون. وكلماتها مائة وتسع. وحروفها أربعمائة وثمان وخمسون. وفواصل آياتها (قرط ظب جدج) سميت سورة البروج لذكرها فى أوّلها.

معظم مقصود السورة: القَسَم على أصحاب الأخدود، وكمال ملكة الملك المعبود، وثواب المؤمنين في جوار المقام المحمود، وعذاب الكافرين فى الجحيم المورود، وما للمطيع والعاصى من كرم الغفور الودود، والإشارة إلى هلاك فرعون وثمود.

والسورة محكمة بكمالها، ليس فى آيها اختلاف.

قال الإمام الفيروزابادى عن فضل سورة البروج :

فيه حديث أُبَيٍّ : « من قرأها فله بكل يوم الجمعة وكل يوم عرفة يكون فى دار الدنيا عشر حسنات » وحديث على : « يا على من قرأها كتب الله له بكل نجم فى السماء عشر حسنات، ورفع له عشر درجات، وكأنّما صام بكل آية قرأها عشرة أيام ».

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٥١٠، ٥١١ والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى - تحقيق د. غانم قدورى حمد / ١٤٤).

وجاء فى التيسير:

عن أبى هريرة رضى الله عنه. قال: « قال رسول الله ﷺ: اليوم الموعود : يوم القيامة، واليوم المشهود: يوم عرفة، والشاهد: يوم الجمعة قال: وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله تعالى فيها بخير إلا استجاب له، ولا يستعيذ من شر إلا أعاذه الله منه » أخرجه الترمذى.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٨٩، ١٩٠).

ويعلل الإمام السيوطى وقوع سورة البروج وسورة الطارق بعد سورة الانشقاق بقوله عنهما :

أقول: هما متآخيتان فقرنتا، وقدمت الأولى لطولها، وذكرا بعد الانشقاق للمؤاخاة فى الافتتاح بذكر السماء، ولهذا ورد فى الحديث ذكر السموات مرادًا بها السور الأربع (المفتتحة بذكر السماء) كما قيل: المسبحات.

(الحديث أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٢/ ٣٢٧ عن أبى هريرة « أن النبى ﷺ أمر أن يقرأ بالسموات فى العشاء » يعنى السور الأربع المفتتحة بذكر السماء).

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا وهامش ١ للمحقق).

أما الإمام الآلوسى فيقول فى ذلك: ووجه مناسبتها لما قبلها اشتمالها كالتى قبل على وعد المؤمنين ووعيد الكافرين، مع التنويه بشأن القرآن وفخامة قدره، وفى البحر أنه سبحانه لما ذكر أنه جلّ وعلا أعلم بما يجمعون للرسول ﷺ والمؤمنين من المكر والخداع وإيذاء من أسلم بأنواع من الأذى كالضرب

والقتل والصلب والحرق بالشمس وإحماء الصخر ووضع أجساد من يريدون أن يفتنوه عليه، ذكر سبحانه أن هذه الشنشنة كانت فيمن تقدم من الأمم فكانوا يعذبون بالنار، وأن المعذِّبين كان لهم من الثبات فى الإيمان ما منعهم أن يرجعوا عن دينهم، وأن الذين عذبوهم ملعونون فكذلك الذين عذبوا المؤمنين من كفار قريش، فهذه السورة عظة لقريش، وتثبيت لمن يعذبونه من المؤمنين.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٩/ ٣٣٣).

وعما أبهم من الأسماء فى سورة البروج يقول الحافظ السيوطى:

قال النخعى: شاهد: يوم النحر. وقال مجاهد: آدم. وقال الحسن والحسين: شاهد: محمد ﷺ. أخرجه ابن أبى حاتم.

وأخرج ابن جرير، عن عكرمة قال: الشاهد محمد، والمشهود يوم الجمعة ﴿ أصحاب الأخدود ﴾ [٤]: أخرج ابن أبى حاتم من طريق قتادة: كنا نحدث أن عليًا قال: هم أناس كانوا بمدارع اليمن. وأخرج عن طريق الحسن عنه قال: هم الحبشة.

قالت المؤلفة: استوفينا ما جاء عنهم فى مادة: «أصحاب الأخدود» م٥/ ١٤٦، ١٤٧ فانظرها فى موضعها.

(مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ١١٦. انظر أيضًا التعريف والإعلام للسهيلى / ١٨١، ١٨٢).

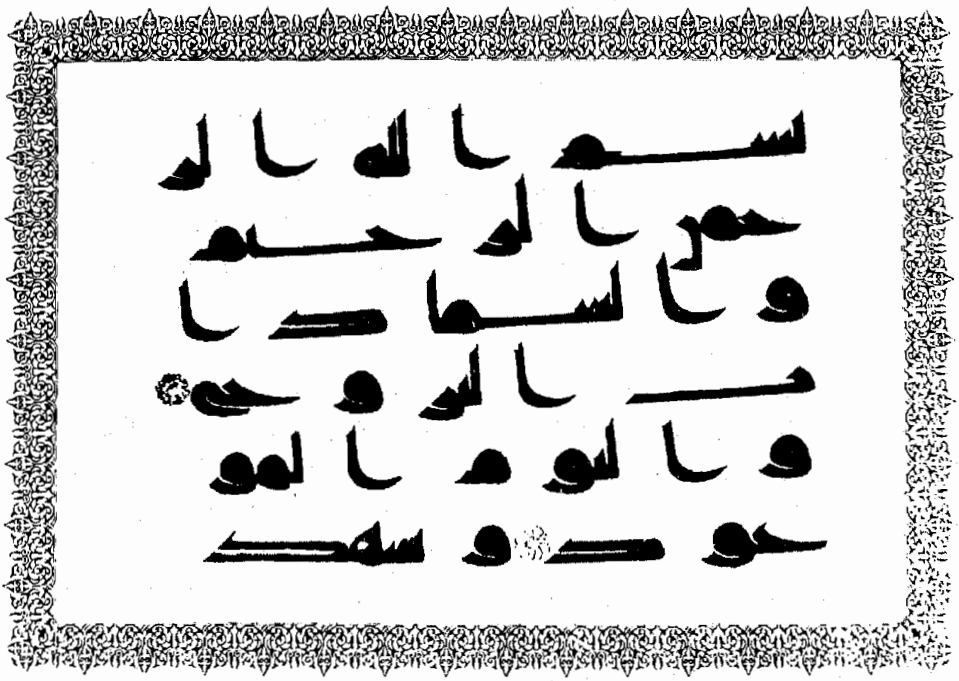

صفحة كتبت بخط كوفى على رق الغزال من المصحف المنسوبة كتابته إلى الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه.
الأصل محفوظ فى خزانة الروضة الحيدرية بالنجف الأشرف. وقد تضمنت الآيات ١ ـ ٣ من سورة البروج.
عن وثائق نادرة من التراث العربى ـ جمعها وحققها كامل سلمان الجبورى / ٢٦، ٢٧.

ويوضح الإمام ابن قيم الجوزية ما جاء بسورة البروج من أنواع القَسَم مما ننقله لك فيما يلى. قال ابن القيم رحمه الله:

ومن ذلك إقسامه سبحانه بالسماء ذات البروج التى تنزلها الشمس والقمر. وفسرت بالنجوم، أو نوع منها. وفسرت بالقصور العظام، وكل ذلك من آيات قدرته وشواهد وحدانيته، فإن السماء كرة متشابهة الأجزاء، والشكل الكرى، لا يتميز منه جانب عن جانب بطول، ولا قصر ولا وضع، بل هو متساوى الجوانب، فجعل هذه البروج فى هذه الكرة على اختلاف صورها وأشكالها ومقاديرها يستحيل أن توجد بغير فاعل، ويستحيل أن يكون فاعلها غير قادر، ولا عالم، ولا مريد، ولا حى، ولا حكيم، ولا مباين للمفعول، وهذا ونحوه مما هدم قواعد الطبائعية والملاحدة والفلاسفة الذين لايثبتون للعالم ربا باثنا قادرا، فاعلا بالاختيار، عالما بتفاصيله حكيما مدبرا له.

فبروج السماء هى منازلها: أو منازل السيارة التى فيها، من أعظم آياته سبحانه، فلهذا أقسم بها مع السماء، ثم أقسم باليوم الموعود وهو يوم القيامة، وهو المقسم به وعليه. كما أن القرآن يقسم به وعليه. ودال على وقوع اليوم الموعود باتفاق جميع الرسل عليه، وبما عرفه عباده من حكمته وعزته التى تأبى أن يتركهم سدى، ويخلقهم عبثا. وبغير ذلك من الآيات والبراهين التى يستدل بها سبحانه على إمكانه تارة، وعلى وقوعه تارة، وعلى تنزيهه عما يقول أعداؤه من أنه لا يأتى به تارة. فالإقسام به عند من آمن بالله كالإقسام بالسماء وغيرها من الموجودات المشاهدة بالعيان.

ثم أقسم سبحانه بالشاهد والمشهود، مطلقين غير معينين، وأعم المعانى فيه أنه المدرِك والمدرَك والعالم والمعلوم، والرائى والمرئى وهذا أليق المعانى به، وما عداه من الأقوال ذكرت على وجه التمثيل، لا على وجه التخصيص.

فإن قيل: فما وجه الارتباط بين هذه الأمور الثلاثة المقسم بها؟ قيل: هى بحمد الله فى غاية الارتباط. والاقسام بها متناول لكل موجود فى الدنيا والآخرة، وكل منها آية مستقلة دالة على ربوبيته وإلهيته، فأقسم بالعالم العلوى، وهى السماء وما فيها من البروج، التى هى أعظم الأمكنة وأوسعها، ثم أقسم بأعظم الأيام وأجلها قدرا، الذى هو مظهر ملكه، وأمره، ونهيه، وثوابه، وعقابه، ومجمع أوليائه وأعدائه، والحكم بينهم بعلمه وعدله، ثم أقسم بما هو أعم من ذلك كله، وهو الشاهد والمشهود، وناسب هذا القسم ذكر أصحاب الأخدود الذين عذبوا أولياءه، وهم شهود على ما يفعلون بهم، والملائكة شهود عليهم بذلك، والأنبياء وجوارحهم تشهد به عليهم، وأيضًا فالشاهد هو المطلع والرقيب، والمخبر والمشهود وهو المطلع عليه المخبر به، المشاهد.

فمن نَوَّع الخليقة إلى شاهد ومشهود وهو أقدر القادرين، كما نوَّعها إلى مرئى لنا وغير مرئى، كما قال ﴿ فلا أقسم بما تبصرون * وما لا تبصرون ﴾ [الحاقة: ٣٨، ٣٩] كما نَوَّعها إلى أرض وسماء، وليل ونهار، وذكر وأنثى، وهذا التنويع والاختلاف من آياته سبحانه - كذلك نَوَّعها إلى شاهد ومشهود.

وفيه سر آخر، وهو أن من المخلوقات ما هو مشهود عليه، ولا يتم نظام العالم إلا بذلك فكيف يكون المخلوق شاهدا رقيبا حفيظا على غيره، ولا يكون الخالق تبارك وتعالى شاهدا على عباده، مطلعا عليهم رقيبا؟.

وأيضا فإن ذلك يتضمن القسم بملائكته وأنبيائه ورسله، فإنهم شاهدون على العباد، فيكون من باب اتحاد المقسم به والمقسم عليه كما أقسم باليوم الموعود، وهو المقسم به وعليه، وأيضًا فيوم القيامة مشهود، كما قال تعالى: ﴿ ذلك يوم مجموع له الناس

وذلك يوم مشهود ﴾ [هود : ١٠٣] يشهده الله وملائكته والإنس والجن، والوحش، من آياته، والمشهود من آياته.

وأيضًا فكلامه مشهود كما قال تعالى : ﴿ وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودًا ﴾ [الإسراء : ٧٨] تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار. فالمشهود من أعظم آياته وكذلك الشاهد، فكل ما وقع عليه اسم شاهد ومشهود فهو داخل فى هذا القسم فلا وجه لتخصيصه ببعض الأنواع أو الأعيان إلا على سبيل التمثيل.

وأيضًا فكتاب الأبرار فى عليين يشهده المقربون. فالكتاب مشهود، والمقربون شاهدون.

والأحسن أن يكون هذا القسم مستغنيًا عن الجواب، لأن القصة التنبيه على المقسم به، وأنه من آيات الرب العظيمة. ويبعد أن يكون الجواب ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ الذين فتنوا أولياءه وعذبوهم بالنار ذات الوقود.

وقد اشتملت هذه السورة على اختصارها من التوحيد على وصفه سبحانه بالعزة المتضمنة للقدرة والقوة، وعدم النظير، والحمد المتضمن لصفات الكمال، والتنزيه عن أضدادها، مع محبته وإلهيته، وملكه السموات والأرض، المتضمن لكمال غناه، وسعة ملكه، وشهادته على كل شيء المتضمن لعموم اطلاعه على ظواهر الأمور وبواطنها، وإحاطة بصره بمرئياتها وسمعه بمسموعاتها وعلمه بمعلوماتها، ووصفه بشدة البطش المتضمن لكمال القوة والعزة والقدرة، وتفرده بالإبداء والإعادة المتضمن لتوحيد ربوبيته وتصرفه فى المخلوقات بالإبداء والإعادة وانقيادها لقدرته، فلا يستعصى عليه منها شيء. ووصفه بالمغفرة المتضمن لكمال جوده وإحسانه وغناه ورحمته. ووصفه بالودود المتضمن لكونه حبيبا إلى عباده محبا لهم. ووصفه بأنه ذو العرش الذى لا يقدر قدره سواه، وأن عرشه المختص به لا يليق بغيره أن يستوى عليه، ووصفه بالمجد المتضمن لسعة العلم والقدرة والملك والغنى والجود والإحسان والكرم. وكونه فعَّالاً لما يريد المتضمن لحياته وعلمه وقدرته ومشيئته وحكمته، وغير ذلك من أوصاف كماله.

فهذه السورة كتاب مستقل فى أصول الدين، تكفى من فهمها.

فالحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب وتبارك الذى نزل الفرقان على عبده.

(التبيان فى أقسام القرآن للإمام ابن قيم الجوزية / ٥٦، ٥٧، ٦١، ٦٢).

ويضع الإمام الرازى سؤالا قد يسأله سائل، ثم يجيب عنه فيقول :

فإن قيل : أين جواب القسم؟ (أى القسم الذى بدأت به السورة فى قوله تعالى : ﴿ والسماء ذات البروج ﴾).

قلنا : فيه وجوه : أحدها أنه متروك. الثانى : أنه قوله تعالى ﴿ قُتِل ﴾[٤] أى لقد قتل : أى لعن. الثالث : أنه قوله تعالى : ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ [١٢] الرابع : أنه محذوف تقديره : لتبعثن أو نحوه. الخامس : إنه قوله تعالى : ﴿ إن الذين فتنوا ﴾ [١٠].

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر بن عبد المحسن الرازى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه عوض وجماعة من العلماء. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠هـ، الجزء الأخير وهو الجزء السادس / ٥٢٥. انظر أيضًا مسائل الرازى وأجوبتها وهو لنفس المؤلف ونفس المحقق ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى / ٣٦٩).

ومن أجل دفع إيهام الاضطراب أيضًا يقول فضيلة

الشيخ الشنقيطي :

قوله تعالى : ﴿ هل أتاك حديث الجنود * فرعون وثمود ﴾ [١٧ ، ١٨] لا يخفى ما يسبق إلى الذهن من توهم المشافاة بين لفظة الجنود مع لفظة فرعون ، لأن فرعون ليس جندًا ، وإنما هو رجل بعينه .

والجواب ظاهر ، وهو أن المراد بفرعون هو وقومه فاكتفى بذكره لأنهم تبع له ، وتحت طاعته .

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٣١٣) .

ويحدد حجة الإسلام الغزالى خمس آيات من سورة البروج يدرجها ضمن جواهر القرآن ، وهى التى يعرِّفها بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة فيقول :

قوله تعالى : ﴿ إنَّ بطش ربك لشديد * إنه هو يبدئُ ويُعيدُ * وهو الغفور الودودُ * ذُو العرشِ المجيدُ * فعالٌ لِمَا يُريدُ ﴾ [البروج : ١٢ ـ ١٦] .

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١٢٠) .

وعن رسم المصحف بالنسبة لآيات سورة البروج أورد الإمام الخوارزمى ما يلى : ﴿ هل أتيك ﴾ [١٧] و﴿من ورائهم ﴾ [٢٠] بالياء ، و ﴿ذو العرش ﴾ [١٥] بغير ألف .

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٩٥) .

وعن سورة البروج يقول الناظم فى ألفيته ، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما جاءت فى النص :

٩٢٥ ـ ومن خَدَّ أُخدودًا وأحدث حفرةً
لإلقاء أهل الله فيها تعمُّرا

٩٢٦ ـ ومن كذَّب الهادى النبىَّ محمدًا
فليس له من عاصم ثَمَّ آزرا

(ألفية التفسير ـ حسين على دَخلى / ٧٣) .

*** البُرُوجِرْدى :**

قال السمعانى :

البُرُوجِرْدىّ : بضم الباء والراء بعدها الواو وكسر الجيم وسكون الراء وفي آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى بروجرد وهى بلدة حسنة كثيرة الأشجار والأنهار من بلاد الجبل على ثمانية عشر فرسخًا من همذان ، أقمت بها قريبًا من خمسين يومًا ، خرج منها جماعة من العلماء في كل فن ، منهم أبو بكر أحمد ابن محمد بن خالد البروجردى ، قدم بغداد وحدث بها عن أبي الحسن علي بن محمد بن عامر النهاوندى ، روى عنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن منصور العتيقى . وكانت وفاته في حدود الأربعمائة .

وأبو العباس أحمد بن محمد بن صالح الخطيب البروجردى ، سكن بغداد وحدث بها عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمذانى ، روى عنه أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار وأبو بكر محمد بن عمر بن بكير النجار ومحمد بن محمد بن عثمان السواق ، توفي بعد شوال سنة ثمان وستين وثلاثمائة فإنه حدث في هذه السنة .

وأبو عبد الله محمد بن عيسى بن ديزك البروجردى ، سكن بغداد وحدث بها عن عمير بن مرادس الدُونقي ومحمد بن إبراهيم بن زياد الرازى كتب الناس عنه بانتخاب محمد بن المظفر ، وروى عنه سلامة بن عمر النصيبي وأبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، وكان ثقة معلمًا لابن الخليفة ، يقال إن أبا سعيد السيرافي درس عليه الأدب وكان مستورًا جميل المذهب من أهل القرآن وكان يتلوه إلى أن خرجت نفسه في جمادي الآخرة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

وأبو الحسن عبيد الله بن سعيد بن عبد الله القاضي البروجردى، سكن بغداد، وكان صدوقًا، سمع عبد الله بن محمد بن وهب الدينورى ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندي والحسين محمد بن عفير الأنصارى ومحمد بن عمران بن هارون الدينورى ومحمد بن إبراهيم بن إسحاق الأصبهاني شيخًا، يروى عن أبي مسعود أحمد بن الفرات الرازى، روى عنه أبو القاسم عبد العزيز بن على الأزجي وأبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمذانى وعبد الملك بن عمر ابن خلف الرزاز وغيرهم، مات بعد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

وجماعة أكثر من اثنى عشر نفسًا من شيوخ بروجرد كتبت عنهم بها.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٣٢، ٣٣٣. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٦١).

*** البرود:**

من أدوية طب العيون فى التراث الإسلامى. قال الأنطاكى:

هو كالكحل من حيث إنه لا يستعمل إلا مسحوقًا ولذلك كثيرًا ما يترجم كل بالآخر وكالأشياف من حيث إنه لابد أن يعجن بمائع ولذلك قال فولس إنه جامع القوتين، وسبب تسميته بذلك أنه يطفىء الحرارة غالبا هذا ما قالوه وفيه نظر لاشتمال البرودات على حار جدا والصحيح أن سبب تسميته بذلك لأن أول ما صنع منه الكافور فلما سمى باعتبار فعله جرت الناس على هذا السنن فسموا كل ما عجن وسحق برودا وأول من اخترعه سلياطوس أحد من تولى عن الأستاذ علاج العين وتطلق البرود على ما تداوى به العين ويقطع به الدم ويقوى به الأسنان غير أن ما يتعلق بالفم يسمى السنون كالديكبرديك وقد يطلق على ما يعالج به الأكلة وقانون استعمال البرد هو قانون الأكحال وما نقل عن ابن رضوان من أن البرود لا تستعمل إلا بالمراود غير صحيح إذ فيه ما يرش ويذر كالكافورى وبرود النقاشين إلا أن جالينوس قال وأجود ما استعمل البرود بمراود الذهب، وعندى أن ذكر هذا فى البرود تخصيص بلا مخصص لأن المراد أن مراود الذهب أصلح من كل شىء فى حركات العين كلها حتى أن إمرارها فى العين بلا كحل نافع كما قال فى الحاوى والذخيرة.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٢).

*** البرود:**

برود: يترجم تارة بالمارستان وتارة بالقاطع والمنبت نسبه الرازى إلى نفسه وهو مجرب فى شد الجفن وإنبات الشعر وإصلاح برص الأجفان. وصنعته: سنبل إثمد من كل جزء نوى التمر والإهليلج محرقين فى العجين من كل نصف جزء يسقى بماء الكزبرة أو الآس أو الريحان السليمانى.

تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٣).

*** البرود الطلسية فى شرح الأربعين النووية:**

من مؤلفات التراث فى الحديث وعلومه. مؤلفها الشيخ عبد الوهاب بن مصطفى بن محمد الكفردا على الحلبى الشهير بابن طلس، محدث الجامع الأموى بحلب ومدرس المدرسة الحلوية ومتوليها (ت ١٣٥٥هـ فى جمادى الأولى ودفن بجوار أبيه فى مقبرة الشيخ ثعلب).

وهو مجلد ضخم شرح فيه الأربعين حديثا للنووى بأسلوب أدبى دينى غزير الفوائد.

أوله: « بسملة. الحديث الأول... وافتتح المصنف أربعينه به اقتداء بالسلف فإنهم كانوا يستحبون افتتاح مصنفاتهم به تنبيهًا للطالب على حسن النية واهتمامه

بذلك واعتنائه به ولأنه من أجل أعمال القلوب والطاعة المتعلقة بها وعليه مدارها وهو قاعدتها فهو قاعدة الدين ... ».

وهو مسودة المصنف وبخطه، ولم يتم تأليفه، وقد ألحق به كثيرًا من المباحث لتوضع فى أماكنها ولكن المنية وافته قبل أن يتمه.

مقياسه: ٢٤×٢٥.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٣٢٥).

*** البروق والخواطف:**

البروق والخواطف: للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى المتوفى سنة ستين وتسعمائة أو ٩٧٤ ذكر فيه خلوته يوما على يد شيخه على المرصفى (كشف ١/ ٢٤٠).

*** بروناى:**

انظر: المسلمون.

*** ابن بَرّى (عبد الله بن برى) (٤٩٩ ـ ٥٨٢هـ / ١١٠٦ ـ ١١٨٧م):**

عبد الله بن برى بن عبد الجبار المقدسى الأصل المصرى، أبو محمد، ابن أبى الوحش، من علماء العربية النابهين. ولد ونشأ وتوفى بمصر. وولى رياسة الديوان المصرى له « الرد على ابن الخشاب فى استدراكه على الحريرى » مطبوع، انتصر فيه للحريرى، و « غلط الضعفاء مع الفقهاء » و « شرح شواهد الإيضاح » نحو و « حواش على صحاح الجوهرى » و « حواش على درة الغواص للحريرى ».

(الأعلام ٤/ ٧٣، ٧٤).

وقد جاء فى المعجم الشامل أن « الرد على ابن الخشاب فى استدراكه على الحريرى » طبع بعناية على علاء الدين الألوسى، ط استانبول ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م.

كما ذكر المعجم الشامل مؤلفا آخر هو « حاشية ابن برىّ على كتاب المعرب لابن الجواليقى » طبع بتحقيق، إبراهيم السامرائى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م (١٨٠ص، م، ١٤ص + ١ ص نموذج مصور من المخطوط، ف، ٢٧ص، الآيات، الأحاديث، المواد اللغوية، الأرجاز والرجّاز، الشعر والشعراء، الأعلام، المواضع والبلدان والجماعات والمصادر).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٢).

*** ابن بَرّى (على بن محمد) (نحو ٦٦٠ ـ ٧٣٠هـ / نحو ١٢٦١ ـ ١٣٣٠م):**

على بن محمد بن الحسين الرباطى، أبو الحسن، المعروف بابن برى، عالم بالقراءات، من أهل تازة. ولى رياسة ديوان الإنشاء فيها. من كتبه « الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع » وهى أرجوزة فى القراءات، لقيت من الذيوع فى شمالى إفريقية مثل ما لقى كتاب الآجرومية.

(الأعلام للزركلى ٥/ ٥. وجاء فى هامش ٢ أنه «ابن شنب » فى دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٩٦ وفيه وفاته سنة ٧٣٠ أو ٧٣١ أو ٧٣٣، وفى هدية العارفين ١/ ٧١٦ وفاته سنة ٧٠٩).

قالت المؤلفة: منظومة « الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع » موجودة عندى فى كتاب بعنوان « النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع » شرح الشيخ سيدى إبراهيم المارغنى المفتى المالكى بالديار التونسية ... وسنورد المنظومة فى حرف الدال إن شاء الله تعالى.

*** برى الأقلام:**

من بين فصول الكتاب القيم « حكمة الإشراق إلى

كتـاب الآفاق » للمـرتضى الزبيـدى، وهو كتـاب فى تاريخ الخط والخطـاطين ـ جاء هـذا الفصل عن برى الأقـلام، وهـــو يتصل بأهميـــة علم الخط عنـــد المسلمين، ومن ثم ننقلـه لك فيما يلى، وقـد وضعنا تعليقـات المحقق بين أقـواس فى ثنايـا النص. قـال المرتضى الزبيدى:

حكى أن الضحاك كان إذا أراد أن يبـرى قلما توارى بحيث لا يـراه أحـد ويقـول: الخط كلُّـه للقلم (هـو الضحاك بن عجلان).

وكـان الأنصـارى إذا أراد أن يبـرى فعل ذلك، وإذا أراد أن يقـوم من الديـوان قطع رءوس الأقـلام (زاد فى صبح الأعشى ٢/ ٤٥٦: « حتى لا يراها أحد »).

وقالوا: تعليم البُراية أكبر من تعليم الخط.

وقال ابن العفيف: فساد البُراية من بلادة السكين.

وقال بعضهم: جودة البراية نِصف الخط (هو المقر العلائى ابن فضل الله).

وقيل: كان بعضهم إذا أخـذ الأنبوبة ليبريهـا تفرس فيهـا قبل ذلك، وإذا أراد أن يقطَّ تـوقف، ثم تحـرى فتـــوقف، ثم يَقُـطُّ على تَثَبُّت (صبـح الأعشى ٢/ ٤٦٢).

وروى بخط ابن مقلـة: ملاك الخط حُسن البـراية، ومن أحسنهـا سهل عليه الخـط، ومن وعى قلبه كثـرة أجناس قط الأقلام كـان مقتدرًا على الخط، ولا يتعلم ذلك إلا عاقل.

وقـال ابن هـلال: كل قلم الخط جلفتـه فإن الخط يجىء بـه أوقص. أى قصيـر العنق (هـو أبـو الحسن على بن هـلال، المعـروف بابـن البواب المتوفى سنة ٤٢٣).

وقـال ابن البربـرى: إياك والخـرق فى البـراية وتـرك التجويد لها، فمن فسدت آلته فسد عمله.

وقـال ابن العفيف إذا طالت البُـرايـة جاء الخط بهـا أخفَّ وأضعف وأحلى، وإذا قصرت جاء الخط أصفى وأثقل وأقوى (صبح الأعشى ٢/ ٤٥٩).

وأما صفـة شقه فقال ابن هلال: يكـون فى وسطه، وليكن غلظ السِّنين جميعًـا سـواء. قـال: ويجـوز أن يكـون الأيمن أغلظ من الأيسر ولا يكـون العكس على حال. (صبح الأعشى ٢/ ٤٦١).

وأمـا قَطُّـه فهـو على صفـات: منهـا المحـرف، والمستوى، والقـائم، والمصوب، وأجودها المحـرفة المعتـدلـة التحـريـف، وأفسـدهـا المستـوى، لأن المستوى أقل من المحرف تصرفًا، قاله ابن العفيف.

قال عبد الحميد الكـاتب لرُغْبان، وكان يكتب بقلم قصيـر البُرايـة: أتـريد أن يجـود خطك؟ قـال: نعم. قـال: فأطل جِلفـة قلمك، وأسمنها، وحـرِّف القَطَّـة وأيمنها. قال رغبان: ففعلت ذلك فجاد خطى (صبح الأعشى ٢/ ٤٥٩).

وقال ابن مُقلة لأخيه: إذا قططت القلم فلا تقطه إلا على مقط أملس صلب، غيـر مثلم ولا خشن، لئـلا يتشظى القلم، واستحد السكين حـدًّا، ولتكن ماضية جدًّا، فإنهـا إذا كانت كالَّـة جاء الخط رديئًا مضطـربا وتضجع السكين قليلاً إذا عزمت على القط ولا تنصبها نصبا.

وقـال ابن العفيف: يتعين أن يكون من عـودٍ صلب كالأبنـوس والعاج، ويكون مسطح الوجـه الذى يقطع عليه، ولا يكون مستديرا.

(نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون / ٥/ ٧٨ ـ ٨٠).

اتظر مـادة « آلات الكتّاب » والصـورة المصاحبـة م ١/ ٥٤٠).

* **البريد:**

قال صاحب الفخرى:

البـريد أن يُجعل خيل مُضَمَّـرات فى عدة أمـاكن.

فإذا وصل صاحب الخبر المسرعُ إلى مكان منها وقد تَعب فرسُه ركب غيره فرسًا مستريحًا. وكذلك يفعل في المكان الآخر والآخر حتى يصل بسرعة. وأما معناه اللغوى فالبريد هو اثنا عشر ميلا وأظنُّ أن الغاية التى كانوا قدروها بين بريد وبريد هى هذا القدر. وقال صاحب علاء الدين عطا ملكِ فى جهان كشاى: «ومن جملة الأشياء وضعهم البريد بكل مكان طلبًا لحفظ الأموال وسرعة وصول الأخبار ومتجدّدات الأحوال» وما أرى للبريد فائدة سوى سرعة وصول الأخبار. فأما حفظ الأموال فأىُّ تعلُّق له بذلك.

(الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية تأليف محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى، مراجعة وتنقيح محمد عوض إبراهيم والشيخ على الجارم/ ١٠١، ١٠٢).

وقال ياقوت:

فأما البريد: ففيه خلاف، وذهب قوم إلى أنه بالبادية اثنا عشر ميلاً وبالشام وخراسان ستةُ أميال. وقال أبو منصور الأزهرى (٢٨٢ ـ ٣٧٠ هـ): البريد الرسول، وإبراده إرساله وقال بعض العرب: الحمى بريد الموت أى: إنها رسول الموت تنذر به، والسفر، الذى يجوز فيه قصر الصلاة أربعة برد: ثمانية وأربعون ميلاً بالأميال الهاشمية التى فى طريق مكة، وقيل لدابة البريد بريد، لسيرها فى البريد.

وقال ابن الأعرابى: كل ما بين المنزلين بريد: وحكى بعضهم ما خالف به من تقدم ذكره، فقال: من بغداد إلى مكة مائتان وخمسة وسبعون فرسخًا وميلان، ويكون أميالا ثمانمائة وسبعة وعشرين ميلاً. وهذه عدة ثمانية وخمسين بريدًا وأربعة أميال. ومن البريد عشرون ميلاً. هذه حكاية قوله. والله أعلم.

وخبرنى بعض من لا يوثق به، لكنه صحيح النظر والقياس، أنه إنما سميت خيل البريد بهذا الاسم، لأن بعض ملوك الفرس اعتاق عنه رُسل بعض جهات مملكته، فلما جاءته الرسل سألها عن سبب بطئها، فشكوا من مروا به من الولاة، وأنهم لم يحسنوا معونتهم، فأحضرهم الملك وأراد عقوبتهم، فاحتجوا بأنهم لم يعلموا أنهم رسل الملك، فأمر أن تكون أذناب خيل الرسل وأعرافها مقطوعة لتكون علامة لمن يمرون به، ليزيحوا عللهم فى سيرهم فقيل: بريد أى قطع، فعرب فقيل خيل البريد. والله أعلم.

(معجم البلدان ١/ ٣٥).

*** البريد:**

نوع من الحساء ذكره الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته المعروفة بالأرجوزة الشقرونية وقال عن قيمته الغذائية، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

١٤٥ ـ *ولا أرى منفعة من البريد*
إذ بينها وبينه بُعْد البريد

١٤٦ ـ *لا نفع فى غذائه ولا ضرر*
حسبما عند الأئمّة اشتهر

١٤٧ ـ *تكرر الطبخ عليه فَوَهَتْ*
قوته حتى اضمحلت وانتَهَتْ

وهو نموذج من المخطوطات التعليمية فى علم التغذية.

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى/ ٩٢، ٩٥).

*** بُرَيْدة الأسلمى:**

انظر: بُريدة بن الحُصيْب.

*** بُريدة بن الحُصيب (ـ ٦٣ هـ / ـ ٦٨٣م):**

قال صاحب الاستيعاب: بُريدة الأسلمى هو بُريدة ابن الحصيب بن عبد الله بن الحارث ابن الأعرج بن

سعد رزاح بن عدى بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر، يكنى أبا عبد الله، وقيل يكنى أبا سهل، وقيل أبا الحُصيب، وقيل يكنى أبا ساسان، والمشهور أبو عبد الله، أسلم قبل بدر، ولم يشهدها وشهد الحديبية، فكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة، وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة، وانتهى إلى الغميم أتاه بُريدة بن الحُصيب، فأسلم هو ومن معه، وكانوا زُهاء ثمانين بيتًا فصلّى رسول الله ﷺ العشاء فصلوا خلفه ثم رجع بُريدة إلى بلاد قومه، وقد تعلم شيئًا من القرآن ليلتئذ، ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد أُحُد، فشهد معه مشاهده، وشهد الحُديبية، وكان من ساكنى المدينة ثم تحول إلى البصرة، ثم خرج منها إلى خراسان غازيًا فمات بمرو فى إمرة يزيد بن معاوية، وبقى ولده بها رضى الله عنه .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير عن أبيه، قال حدثنا حسين بن حريث عن الحسين بن واقد، عن عبد الله ابن بُريدة عن أبيه قال: كان النبى ﷺ لا يتطيَّرُ، ولكن يتفاءل فركب بُريدة فى سبعين راكبا من أهل بيته من بنى سهم، فتلقىَّ النبى ﷺ فقال له نبى الله ﷺ: من أنت؟ قال: أنا بُرَيدة. فالتفت إلى أبى بكر رضى الله عنه فقال: يا أبا بكر، بَرَد أمرُنا وصلح، ثم قال لى: ممن أنت؟ فقلت: من أسلم. قال لأبى بكر: سلمنا. قال: ثم قال: مِنْ بنى مَنْ؟ قلت: من بنى سَهْم. قال: خرج سَهْمُك.

وروى البخارى رحمه الله عن محمد بن مقاتل، عن معاذ بن خالد، عن عبد الله بن مسلم الأسلمى، من أهل مرو قال: سمعتُ عبد الله بن بُريدة يقول: مات والدى بمرْو. وقبره بالحصن (قال الدارقطنى: وهو مقبرة بمرو ودفن فيها غير واحد من الصحابة والتابعين) وهو قائد أهل المشرق ونورهم، لأن النبى ﷺ قال: « أيما رجل مات من أصحابى ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة » .

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق محمد على البجاوى ١/ ١٨٥، ١٨٦ وهامش ١ للمحقق).

وقال صاحب الرياض المستطابة:

أخرجا له أربعة عشر حديثا، اتفقا فى حديث واحد، وانفرد البخارى بحديثين، ومسلم بأحد عشر، روى عنه ابناه، والشعبى، وأبو المليح الهذلى. سكن المدينة، ثم البصرة، ثم مرو وتوفى بها سنة اثنتين أو ثلاث وستين. وهو آخر الصحابة موتًا بخراسان وبقي ولده بها.

وذكر ابن أبى الفوارس فيمن اتفق عليه بلال بن الحارث المزنى، وذكر الدارقطنى فى إفراد البخارى البراء بن مالك. وقد بحثت في ذلك فلم أجد لهما فيهما مسندًا، والله أعلم.

(الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٣٩).

ويضيف صاحب الأعلام أن النبى ﷺ استعمل بُريدة بن الحُصيب على صدقات قومه، وأن له ١٦٧ حديثا.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٥٠ عن تهذيب التهذيب ١/ ٤٣٢، وذيل المذيل / ٢٧).

*** البريدى:**

هو الذى يحمل البريد ونسميه الآن « البوستجى » وله رؤساء يسمون مقدمى البريدية. ويتضح من عبارة القلقشندى « ويختص الملوك وأكابر النواب بأكابر البريدية وعقلائهم وأصحاب التجارب منهم خصوصا فى المهمات العظيمة التى يحتاج فيها إلى تنميق

الكلام وتحسين العبارة وسماع شبهة المرسل إليه ورد جوابه وإقامة الحجة عليه، أنها وظيفة دبلوماسية أشبه بوظائف السفراء الحاضرة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ٦٤ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١/ ١١٦).

*** البَريدى:**

قال السمعانى:

البريدى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وكسر الراء وبعدها الياء الساكنة المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الدال، هذه النسبة إلى البريد وهو الذى ينفذ بالسرعة من بلد إلى بلد والمشهور بهذه النسبة أبو عبد الله الحسن بن عبد الله بن أحمد البريدى، يروى عن أبي العباس المبرد وعيسى بن إسماعيل تبنة وغيرهما، حدث عنه محمد بن جعفر النجار الكوفى.

وسرخاب بن يوسف بن محمد بن يوسف الرازى البريدى، قدم بغداد وسمع أبا القاسم بن بشران القندى وأبا عبد الله أحمد بن عبد الله المحاملى ومن بعدهما، وقد كان سمع أبا نعيم الحافظ الأصبهانى وغيره ـ قاله ابن ماكولا.

وأبو القاسم المظفر بن محمد بن زيتون البريدى، ذكره أبو القاسم بن الثلاج البغدادى أنه حدثه عن أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي.

(الأنساب ١/ ٣٣٤. انظر أيضًا اللباب ١/ ١٦٢).

*** البُرَيدىّ:**

قال السمعانى:

البُرَيْدى: بضم الباء المنقوطة بواحدة وفتح الراء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى أبى سهل بريدة بن الحصيب الأسلمى صاحب رسول الله ﷺ ورضى عنه المدفون بمرو، والمنتسب إليه أبو الطاهر البريدى، قال ابن ماكولا هو من ولد بُريدة بن الحصيب، لم يقع إلىّ اسمه، روى عن الحسن بن عنبسة الوراق، روى عنه محمد بن الفضل بن جعفر العبدى وذكر أنه من ولد بريدة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٣٤. انظر أيضًا اللباب ١/ ١٦٢).

*** البرير:**

هو ثمرة الأراك.

انظر: السواك.

*** البريقة المحمودية فى شرح الطريقة المحمدية:**

من كتب التصوف والأخلاق الدينية لأبى سعيد محمد الخادمى (١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م) والمخطوط موجود فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. خط التعليق. الأوراق مجدولة بالذهب. الأبواب والمواضع المهمة بالذهب. مجهول الكاتب ـ رقمه فى الخزانة: ٥٧٠٨ وتوجد نسخة أخرى بخط النستعليق.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا/ ١٧٤، ١٧٥).

*** بِزيَلّ:**

قال ياقوت: بِزْيَل بالكسر ثم السكون، وياء خفيفة، ولام مشددة: أحسبها مدينة بالأندلس، ينسب إليها خلف مولى يوسف البُهلول، سكن بلنسية، يكنى أبا القاسم، وكان فقيها، له كتاب اختصر فيه المدوَّنة وقرأ به على طلابه فتيل: من أراد أن يكون فقيها من ليلته فعليه بكتاب البريلىّ. توفى سنة ٤٤٣هـ.

ومحمد بن عيسى البريلىّ من أهل تطيله، رحل إلى

المشرق وسمع ، وقتل بعقبة البقر فى سنة ٤٠٠ .

(معجم البلدان ١/ ٤٠٧) .

*** البريلوى (١٢٠١-١٢٤٦هـ) :**

الأمير أحمد بن عرفان البريلوى عربى من السادة الحسينية ، وأحد أمراء العرب فى الهند .

وهو الأمير المجاهد السيد الإمام الهمام حجة الله بين الأنام ، موضح قواعد الإسلام أحمد بن عرفان بن نور الشريف الحسنى البريلوى من ذرية الأمير الكبير بدر الملة المنير شيخ الإسلام قطب الدين محمد بن أحمد المدنى .

ولد فى شهر صفر سنة إحدى ومائتين وألف ببلدة «راى بريلى » فى زاوية جده السيد علم الله النقشبندى البريلوى ، فنشأ على الطاعة والعبادة والذكر ، فقرأ شيئًا من القرآن وتعلم الكتابة فى مدة ثلاث سنوات . ثم ذهب إلى مدينة « لكهنو » مع جماعة من أصحابه فلازم الشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى ، فدرس عليه حتى نال حظا وافرا من العلم ، وفاق الأقران ، وأتى بما يتحير منه أعيان بلدته فى العلم والمعرفة وذلك سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف .

وبعد ذلك دخل معسكر الأمير المجاهد نواب ميرخان بضع سنين حرصا على الجهاد . ثم ترك المعسكر وذهب إلى دهلى وبها تصدر للإرشاد والتوجيه وخدمة الإسلام فدخل كثير من الوثنيين فى الإسلام بفضل دعوته . وخرج للدعوة الإسلامية مع أصحابه إلى مناطق « بهلت » و « لوهارى » و«سهارنبور » و « كتره مكتيسر » و « رامبور » و «بريلى» و « مشاهجها نبور » و « شاه آباد » وغيرها من المدن والقرى وأسلم على يده خلق كثير وتاب الناس ورجعوا إلى طاعة الله ، ثم رجع إلى بلدة (راى بريلى) وتزوج بأرملة أخيه إسحاق ثم سافر إلى (لكنهو) ولبث بها مدة قصيرة ، ثم عاد إلى « راى بريلى » وبعدها سافر إلى الحجاز فحج وزار ورجع بعد سنة ، ومر بطريقة على مدن « إله آباد » و « غازنبور » و « بنارس » و«عظيم آباد » وغيرها حتى وصل إلى « راى بريلى » فدخل الناس تحت قيادته . وأقام فى بريلى نحو سنتين وبعث برجاله للوعظ والإرشاد فى البلاد الهندية .

وفي سنة إحدى وأربعين خرج من بلدته للجهاد وسافر إلى أفغانستان وفى طريقة مرَّ على مدينة «بنجتار » يحرض أهلها على الجهاد وبعث أصحابه إلى « كابل » و « كاشغر » و « بخارى » فجاء معه خلق كثير وبايعوه على إمارة الجهاد . وزحفوا على جيوش «ربخيت سكنه » ملك البنجاب الكافر الذى قتل المسلمين فلما وصل جيشه إلى مدينة « بيشاور » قرئت الخطبة يوم الجمعة باسمه وفى بلاد البنجاب دارت معارك دامية استشهد خلالها هذا السيد العربى الجليل فى الرابع والعشرين من ذى القعدة سنة ست وأربعين ومائتين وألف .

وقد صنف كثير من أصحابه كتبا عن حياته وسيرته منها « الصراط المستقيم » للشيخ عبد الحى الدهلوى ، وكتاب « الوقائع الأحمدية » و « المهمات الأحمدية » وغيرها .

(ملوك وأمراء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى - مطبعة الأمة . بغداد ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م/ ١٩ ، ٢٠) .

*** البَرِيَّة:**

انظر: البيِّنة (سورة -) .

*** بزاخة (موقعة -) :**

بزاخة اسم موضع فى بنى أسد ، حدثت فيها موقعة بزاخة التى هَزَم فيها جيشُ خالد بن الوليد جيش طليحة بن خويلد الأسدى الذى كان قد أسلم ، ثم ارتد وادعى النبوة قبيل وفاة النبى ﷺ .

وكان الخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه قد عقد اللواء لخالد بن الوليد لقتال الكذَّابين : طليحة ومسيلمة .

وكان قد التف حول طليحة قبيلته بنو أسد ، وشايعه عُيينة بن حصن الفزارى رئيس غطفان ، وكان رجلا ضعيف العقل فاسد التدبير ، أسلم وارتد أكثر من مرة ، فلما أنشأ طليحة كذبته الكبرى فادعى النبوة انحاز إليه كراهية للإسلام وحقدا على قريش أن تذهب بمجد العرب فى الجاهلية والإسلام وحدها .

وسارع إلى طليحة آخرون ممن يركبهم الطمع فى مثل هذه الأحوال ، وغيرهم ممن يُنعتون بأنهم أتباع كل ناعق ، حتى كثر سواده ، وانتشر أمره ، فلما عقد الخليفة اللواء لخالد بن الوليد ، أمره أن يبدأ بطليحة ، لأن بنى أسد وبنى غطفان ومن لفَّ لفّهما كانوا ينزلون قريبا من المدينة ، وكان عُيينة بن حصن قد حاول غزوها فعلا .

وسار خالد إلى حيث اجتمع جيش طليحة ببزاخة ، وكان من فضل الله أن قبيلة طيئ انضمت إليه ، وأعانته بعدد كبير من مجاهديها ، وكذلك انضم إليه كثير من المؤمنين الصادقين الذى ثبتوا على إسلامهم من القبائل الأخرى .

وهاجم جيش خالد بنى أسد وحلفاءها هجوما

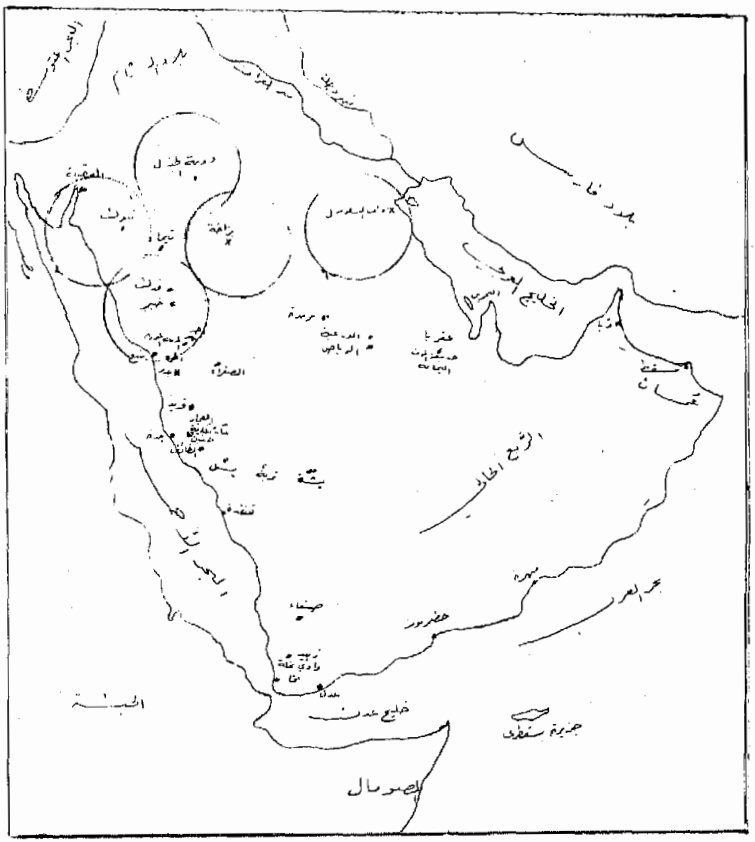

معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ٤٠١

شـديدا، فـانهزم جمع طليحـة على الأثر وتمكن منـه المسلمون.

ووقع عيينـــة بن حصن فى يـد المسلمين، فـأوثقـه خالد وأرسله إلى أبى بكـر رضى الله عنه فجعل غلمان المدينـة ينخسونـه بالجريـد ويقولـون: أى عدو الله، أكفرت بعد إيمانك؟.

فيقول: والله ما كنتُ آمنت بالله قط ؟.

وهذا الـرجل هو الذى وصفـه النبى ﷺ بأنه الأحمق المطاع، وقد قبل أبو بكر إسلامه، وأطلق سراحه.

أما طليحة فقد عـاد إلى الإسلام، واختبأ طوال حياة أبى بكر فى بنى كلب، فلمـا استخلف عمر رضى الله عنه التحق بالمجاهدين فى فارس، وأبلى فى المعارك بلاء حسنـا، وجاهـد الفرس جهادا عظيمـا، وقتل فى معركة نهاوند شهيدا.

ولما فـرّ طُليحة عـاود بنو أسـد الإسلام فقبل خـالد منهم ذلك، إذ لم يكن أحب إليه وإلى الخليفة من أن يعود العرب إلى دينهم القويم.

(أعلام الصحابة المجاهدون ـ محمد خالد، قضايا إسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦/ ٨٣ ـ ٨٦. انظر أيضًـا أيام العرب فى الإسلام ـ محمد أبو الفضل إبـراهيـم وعلى محمـد البجـاوى / ١٤٤ ـ ١٥٢).

*** البزّار:**

قال السمعانى: البزّار: بفتح البـاء المنقوطة بواحدة والزاى المشددة وفي آخرها الراء، هذا اسم لمن يخرج الدهن من البزر أو يبيعه، واشتهر به جماعة من الأئمة والعلماء قديمًا وحديثًا، منهم أبو عمر دينار البزار.

وبشر بن ثـابت البزار، بصرى، حدث عنـه العباس الدورى وإبراهيم بن مرزوق.

وخلف بن هشام بن ثعلب البزار المقرى، روى عنه أبـو القاسم البغـوى، ومن الأئمة مسلم بن الحجـاج القشيرى والحسن بن الصباح البزار.

وأبو عبيد الله يحيى بن محمد بن السكن البزار.

وأحمـد بن عمـرو بن عبـد الخالـق البزار أبـو بكـر البصرى الحافظ العتكى كان حـافظا من أهل البصرة، سمع هـديـة بن خـالـد وعمـر بن مـوسى الحـادى وإسمـــاعيل بن سيف والحسـن بن على بن راشـــد الواسطي وإبراهيم بن سعيد الجـوهرى، روى عنه أبو الحسن على بن محمـد المصرى ومحمد بـن العباس ابن نجيح وعبـد البـاقى بـن قـانع وأبـو بكـر بن سلم وغيـرهم، وكـان ثقـة صنـف المسنـد وتكلم على الأحاديث وبيَّن عللها، وقال الدارقطنى في حقه: كان ثقة يخطئ كثيرًا ويتكل على حفظـه، وقال في موضع آخـر: يخطئ في الإسنـاد والمتن، حـدث بـالمسنـد بمصر حفظًا ينظر في كتب الناس ويحدث من حفظه ولم يكن معه كتب فأخطأ في أحاديث كثيرة، يتكلمون فيه، جرحه النسائي، مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

وابنه أبو العباس محمـد بن أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خـلاد بن عبيد الله العتكي البـزار، سمع أبا علاثة محمد بن عمرو بن خالد المصرى والحسين بن حُميد بن موسى العتكي وإسحاق بن إبراهيم بن جابر وعبيد الله بن محمد بن عبد العـزيز العمرى وأحمد بن محمـــد بن رشـــدين والقـــاسم بـن الليث الـــرسعنى والحسين بن إسحاق التسترى وأبـا الأحوص محمد بن الهيثم القـــاضى، روى عنـــه القـــاضى أبـــو الحسن الجـراحى وأبـو الحسن الدارقطنى الحـافظ وعمـر بن أحمـد بن شـاهين وغيـرهم، وكـان ثقـة، ومـات فى شعبان من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

وجعفر بن أحمد بن سلـم العبدي البزاز ينتسب في عبـد القيس، يكنى أبا الفضل، تـوفى في شوال سنـة ثمان وثمانين ومائتين ـ قاله ابن يونس، حدث عنه أبو

أحمد الزيات . وأبو محمد عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزار من أهل بغداد، حدث عن آدم بن أبي أياس العسقلاني وسعيد بن أبي مريم ويحيى بن بكير المصريين ونعيم بن حماد المروزى وأبى الجماهر محمد بن عثمان وسليمان بن عبد الرحمن وهشام بن عمار الدمشقيين وجماعة سواهم من هذه الطبقة، روى عنه القاضي المحاملي وأبو مزاحم الخاقاني وأبو عمرو بن السماك وعبد الصمد بن علي الطستي وأحمد بن سلمان النجاد وهو صدوق أحد الثقات، وقيل إنه تغير في آخر عمره، ومات فى رجب سنة خمس وثمانين ومائتين .

وأبو محمد خلف بن هشام البزار من أهل بغداد، يروى عن مالك بن أنس وأبي عوانة الوضاح، روى عنه أبو يعلىٰ الموصلى وأبو القاسم البغوى، قال أبو حاتم ابن حبان : خلف البزار كان خيرًا فاضلاً عالمًا بالقراءات كتب عنه أحمد بن حنبل، ومات ببغداد يوم السبت لسبع مضين من جمادي الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين .

وأبو على الحسن بن الصباح بن محمد البزار من أهل بغداد، سمع سفيان بن عيينة ومعن بن عيسى وأبا معاوية الضرير وروح بن عبادة وجعفر بن عون وحجاج بن محمد الأعور وشبابة بن سوار وغيرهم، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى ومحمد بن إسحاق الصاغاني وأبو بكر بن أبي الدنيا وجعفر الفريابي وأبو القاسم البغوي ويحيىٰ بن صاعد، وآخر من حدث عنه القاضى أبو عبد الله بن المحاملي، وقال ابن أبي حاتم سئل أبي عنه فقال : صدوق، وكان له جلالة عجيبة ببغداد وكان أحمد بن حنبل يرفع من قدره ويجله، ومات ببغداد فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين ومائتين، وقيل في ربيع الأول .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٣٦، ٣٣٧ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ١/ ١٦٣) .

* **البزّار (أحمد بن عمرو) (ـ ٢٩٢هـ / ـ ٩٠٥م) :**

نستأنف لك هنا ما ذكره السمعانى فى مادة « البزار » التى أوردناها آنفا . قال الزركلى : أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزاز حافظ من علماء الحديث . من أهل البصرة . حدث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام ... له مسندان أحدهما كبير سماه «البحر الزاخر » والثانى صغير. ورأيت « السفر الأول من مسند البزار ، بعلله » مخطوطا فى خزانة الرباط (٢٤٣ أوقاف) وهو ضخم كتبه سنة ٨٦٣ ومنه جزءان مخطوطان، هما الثانى والثالث فى الأزهرية .

(الأعلام ١/ ١٨٩ . انظر ما جاء به من مراجع فى هامش ٣) .

قال ابن يونس : حافظ للحديث، وقال الخطيب : كان ثقة حافظا صنف المسند وتكلم على الأحاديث وبيّن عللها، وقال ابن القطان : كان أحفظ الناس للحديث . روى عنه البخارى مقرونا بغيره .

(معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للإمام الذهبى ـ حققه وعلق عليه أبو عبد الله إبراهيم سعيداى إدريس / ٦٠، ٦١ هامش ١٨ للمحقق، عن الميزان ١/ ١٢٤، تاريخ بغداد ٤/ ٣٣٤، لسان الميزان ١/ ٢٣٩، التهذيب ١/ ٦٣) .

وقد ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب المسانيد فقال : وله مسندان : الكبير المعلل وهو المسمى بالبحر الزاخر يبين فيه الصحيح من غيره : قال العراقى : ولم يفعل ذلك إلا قليلا إلا أنه يتكلم فى تفرّد بعض رواة الحديث ومتابعة غيره عليه، والصغير اهـ .

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٥١) .

انظر: البزار، المسانيد .

*** البُزارى (ـ ٣٦٤ هـ) :**

قال السمعانى :

البُزارى : بضم الباء الموحدة وبعدها الزاى المنقوطة بثلاث وقيل الزاى وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى إبزار وهى قرية على فرسخين من نيسابور ويقول لها العامة : بزارة ، والمشهور بالنسبة إليها أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء الوراق الأبزارى الذي يقال له البزارى من هذه القرية ، كان شيخًا صالحًا سديد السيرة مكثرًا من الحديث ، له رحلة إلى الشام والعراق ، وعُمِّر حتى أملى وحدث ، سمع بنيسابور مسدد بن قطن القشيرى وجعفر بن أحمد الحافظ ، وبِنَسَا الحسن بن سفيان ، وببغداد أبا القاسم عبد الله بن محمد البغوى ، وبحران أبا عروبة الحسين بن أبي معشر السلمي ، وببيروت مكحول بن عبد السلام البيروتى ، وبحمص أحمد بن محمد بن حفص بن عمر الرصافي ، وبحلب أبا بكر أحمد بن جعفر بن محمد الحلبي وطبقتهم ، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج وغيرهم وذكره الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور فقال : الأبزارى أبو إسحاق الوراق كان من المسلمين الذين سلم المسلمون من لسانه ويده ، طلب الحديث على كبر السن وخرج إلى نَسَا وسمع من الحسن بن سفيان مسند ابن المبارك ومسند أبي بكر بن أبي شيبة وانتخاب أبي بكر بن علي من المسند الكبير وكتب بالعراق وبالجزيرة وبالشام وجمع الحديث الكثير وعُمِّر حتى احتاج الناس إليه وأدى ما عنده على القبول وعقدنا له مجلس الإملاء في دار السنة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، وكان يحضر الخلق قال وسمعت أبا علي الحافظ يقول لأبي إسحاق : أنت بهر بن سأد ، لثقته وإتقانه ، وتوفي يوم الاثنين الخامس من رجب سنة أربع وستين وثلاثمائة وهو ابن ست أو سبع وتسعين سنة ، وشهدت جنازته .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٣٧ ، ٣٣٨ واللباب لابن الأثير ١/ ١٦٤) .

*** البزّاز:**

البزاز: بفتح الباء المنقوطة بواحدة والزايين المعجمتين بينهما ألف ، هذه اللفظة تقال لمن يبيع البز وهو الثياب واشتهر جماعة بها من المتقدمين والمتأخرين .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٣٨) .

*** ابن البزاز الكردى:**

انظر: البزازى .

*** البَزّازى (ـ ٨٢٧هـ / ـ ١٤٢٤م):**

محمد بن محمد بن شهاب بن يوسف الكردى البريقينى الخوارزمى الشهير بالبزازى ، فقيه حنفى . أصله من « كردر » بجهات خوارزم . تنقل فى بلاد القرم والبلغار ، وحج ، واشتهر . وكان يفتي بكفر «تيمورلنك » . من كتبه «الجامع الوجيز » مجلدان ، فتاوى فى فقه الحنفية ، و «المناقب الكردرية » فى سيرة الإمام أبي حنيفة و « مختصر في بيان تعريفات الأحكام» ، و «آداب القضاء » .

(الأعلام للزركلى ٧/ ٤٥ ، ومراجعه كما جاء فى هامش ٢ : تلفيق الأخبار ٢/ ٣٩ ، والمكتبة الأزهرية ٢/ ١٣١) .

وقد جاء ذكره فى المعجم الشامل تحت اسم ابن البزاز الكردى (وهو كما ذكر صاحب الأعلام (٧/ ٤٥ هامش ١) تصحيف « الكردرى » وجاء بيان طبعات كتابيه « الجامع الوجيز » و « مناقب الإمام أبى حنيفة » كما يلى :

١ ـ الفتاوى البزازية أو الجامع الوجيز.

ـ تصحيح ، محمد الحسينى ، القاهرة : على نفقة

عمر حسين الخشاب، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م (فى مخطوط الظاهرية ١٣١١هـ). ج ١ : ٥٣٦ص، ف، ٥ص، المحتوى، على هامش المجلد الرابع من الفتاوى الهندية.

ج٢ : ٤٩٥ص، ف، ٢ص، المحتوى على هامش المجلد الخامس من الفتاوى الهندية.

ج ٣ : ٤٨٤ص، ف، ٤ص، المحتوى، على هامش المجلد السادس من الفتاوى الهندية.

ـ ط، مصر، القاهرة: المطبعة الميمنية، سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٥م، عن السابقة. (فى مخطوط الظاهرية ١٣٢٣هـ).

٢ ـ مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة.

ـ تصحيح المولوى محمد أنوار الله خان، ومحمد صدر الله خان الدراني، والحسن بن أحمد النعماني وغيرهم، الهند، الدكن، حيدر أباد: مجلس دائرة المعارف النظامية، مطبعة المجلس ١٣٢١هـ/ ١٩٠٤م.

ج١ : ٢٧٧ص، ف، ٥ص (المحتوى).

ج ٢ : ٢٥١ص، ف، ٥ص (المحتوى).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٤).

وقد أورد صاحب كشف الظنون كتاب الجامع الوجيز تحت عنوان « البزازية فى الفتاوى » كما ورد فى مخطوط بالظاهرية تحت هذا العنوان نفسه، وإليك بيان ذلك.

قال صاحب كشف الظنون:

البزازية فى الفتاوى: للشيخ الإمام حافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب المعروف بابن البزاز الكردرى الحنفى المتوفى سنة سبع وعشرين وثمانمائة وهو كتاب جامع لخص فيه زبدة مسائل الفتاوى والواقعات من الكتب المختلفة ورجح ما ساعده الدليل وذكر الأئمة أن عليه التعويل وسماه الجامع الوجيز فرغ من جمعه وتأليفه كما ذكره فى أواسط كتابه عام اثنا عشر وثمانمائة أوله: حمدا لمن دعا إلى دار السلام... إلخ. قيل لأبى السعود المفتى لم لم تجمع المسائل المهمة ولم تؤلف فيها كتابا قال أنا استحيى من صاحب البزازية مع وجود كتابه لأنه مجموعة شريفة جامعة للمهمات على ما ينبغى انتهى. واختصره سراج الدين بن طبيب الصونيجهوى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وكتب حسام الدين التوقاتى رسالة على مسألة دوران الصوفية وتكفيرهم. ولبعض الفقهاء منتخب من البزازية على ستة أبواب سماه الخلاصة أوله: الحمد لله الذى خلق الأنام بإكرام ... إلخ ذكر فيه الصلاة والطلاق وألفاظ الكفر والكراهية والاستحسان.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٤٢).

أما مخطوط الظاهرية فجاء بيانه كما يلى:

أوله: حمدًا لمن دعا إلى دار السلام بمحمد عليه أفضل التحية والسلام، شارع أحكام الإسلام، ناهج نهج الحلال والحرام.

آخره: فإن صَمَتَ يومًا، فكتب أو أشار بشىء لا يعتبر لأنه ناطق بحاله... وإن صمَت بعارض فهو كالمريض المعتقل لسانه، كذا فى المحيط.

نسخة جيدة فى أولها فهرس بالموضوعات، عليه تملكات منها. مصطفى عزت سنة ١٢٤١هـ.

الخط نسخ جيد كتبه أبو يوسف بن إسماعيل سنة ٩٠٣هـ.

٤٦٣ق ٢٧س ٢٦×١٨سم.

الرقم: ٦١٤٢.

وتوجد نسخة ثانية تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها. نسخة جيدة عليها وقفية للنقيب عيسى أفندى سنة ١٠٨٦هـ.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات كتبت بالحمرة. كتبه فقيه بن أحمد بن قاسم سنة ٩١٤هـ.

٤١٧ق ٢٩س ٢٦×١٨سم.

الرقم: ٩٧٥٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الآن فى مكتبة الأسد). الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٤، ١٠٥).

*** البزّازية فى الفتاوى:**

انظر: البزّازى.

*** البَزْدَوى:**

قال السمعانى:

البزدوى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وفي آخرها الواو، هذه النسبة إلى بزدة (فى معجم البلدان « ويقال بزدوة » وبهذا عرف وجه النسبة) وهى قلعة حصينة على ستة فراسخ من نسف على طريق بخارا، والمشهور بالانتساب إليها أبو الحسن على بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم ابن موسى بن عيسى البزدوى، فقيه ما وراء النهر وأستاذ الأئمة وصاحب الطريقة على مذهب أبي حنيفة رحمه الله، سمع الحديث من ... ، روى لنا عنه صاحبه أبو المعالى محمد بن نصر بن منصور المدينى الخطيب بسمرقند ولم يحدثنا عنه سواه، وكتبت عن ابنه أبي ثابت الحسن بن علي كتاب المسند لعلى بن عبد العزيز البغوى وكان يرويه عن أبي الحسن علي بن محمد بن خدام البخارى، وروى لنا عن أبي على الحسن بن عبد الملك النسفي أيضًا وأخو علي أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين البزدوى المعروف بالقاضى الصدر، أملى ببخارا الكثير ودرس الفقه وكان من فحول المناظرين، روى لنا عنه ابنه أبو المعالى أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين البزدوى القاضى بمرو ـ قدمها حاجًا ـ وأبو البدر صاعد بن مسلم الخيزراني بسارية مازندران وأبو عمرو عثمان بن على البيكندى ببخارا وجماعة كثيرة سواهم.

ومن القدماء أبو عبد الله عبيد الله بن عمرو بن حفص بن إبراهيم البزدوى، روى عنه كعب بن سعيد وأحمد بن حفص العجلي وأبي وهب محمد بن مزاحم، روى عنه أبو سليمان داود بن نصير بن سهيل البخاري. وأبو محمد عبد الله بن نصر بن سهيل بن عبدويه بن يزداذ البزدوى، حدث عن عبيد الله بن عمرو وعيسى العسقلاني وأبي عيسى الترمذى. وأخوه أبو سليمان داود بن نصر البزدوى، حدث عن عيسى العسقلانى ومحمد بن الفضل بن خداش، وعبيد الله ابن عمرو مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

وأبو محمد عبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوى جد أبي الحسن السابق ذكره، روى عنه أبو عبد الله الغِنجار. وأما أبو مسلم يوسف بن محمد بن آدم بن عيسى بن بزدويه القصار البزدوى نسب إلى جده الأعلى، كان من المحدثين، روى عن أحمد بن محمد بن السكن البغدادى وغيره.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٣٩، ٣٤٠ واللباب لابن الأثير ١/ ١٦٤).

*** البَزدوى (على بن محمد) (٤٠٠ ـ ٤٨٢هـ / ١٠١٠ ـ ١٠٨٩م):**

ذكره السمعانى فى المادة السابقة، وفيما يلى بعض الإضافات.

قال الزركلى: على بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، أبو الحسن، فخر الإسلام البزدوى، فقيه أصولى، من أكابر الحنفية من سكان سمرقند. نسبته إلى « بزدة» قلعة بقرب نسف. له تصانيف، منها

«المبسوط » كبير، و « كنز الوصول » فى أصول الفقه، يعرف بأصول البزدوى، و « تفسير القرآن » كبير جدا، و« غناء الفقهاء » فى الفقه.

(الأعلام للزركلى ٤/ ٣٢٨، ٣٢٩ عن الفوائد البهية / ١٢٤، ومفتاح السعادة ٢/ ٥٤، والجواهر المضية ١/ ٣٧٢).

وذكر المعجم الشامل طبعات كل من « كشف الأسرار » و« كنز الوصول » وإليك البيان:

كشف الأسرار أو كشف البزدوى.

ـ تصحيح، أحمد رامز الشهير بالشهري، استانبول: مطبع مكتب الصنايع بمعرفة حسن حلمى الريزدى، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م.

ج ١: ٣١٨ص.

ج ٢: ٤٠٣ص.

ج ٣: ٤٠١ص.

ج٤: ٤٠٢ص.

٢ ـ كنز الوصول إلى معرفة الأصول.

ـ القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٢٩م/ ٢ج في ٢ مج.

ـ تصحيح، أحمد رامز الشهير بالشهرى، استانبول: مطبع مكتب الصنايع بمعرفة حسن حلمى الريزدى، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م.

ج١: ٣١٨ص على هامش ج١ من كشف الأسرار للبزدوى.

ج٢: ٤٠٣ص على هامش ج٢ من كشف الأسرار للبزدوى.

ج٣: ٤٠١ص على هامش ج٣ من كشف الأسرار للبزدوى.

ج٤: ٤٠٢ص على هامش ج٤ من كشف الأسرار للبزدوى.

ـ عناية هانز بيترلنسز، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة عيسى البابى الحلبى وأولاده بمصر، الشركة، ١٩٦٣م، ٢٦٠ص، طبع تحت عنوان « أصول الدين».

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٤، ١٧٥).

*** البزر:**

البزر والحب هما الحافظان لقوى النبات إلى أوان معلوم فيخرجانه بالفعل فيه، والبزر فى الأصل ما حجب فى بطن الثمار، والحب ما برز فى أكمام كالبطيخ والسمسم.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٣).

*** بزر قطونا:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب:

ذكره صاحب «المعتمد فى الأدوية المفردة » واستخدم رمزين للدلالة على مصادره هما:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب المنهاج.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال: بزر قطونا ـ «ع» هو الأسفيوس بالفارسية، وفسليون باليونانية. وتأويله البرغوثى، وقال: أنفع ما فى هذا النبات بزره، وله قوة مبردة إذا تضمد به مع الخل ودهن الورد والماء نفع من وجع المفاصل، والأورام الظاهرة فى أصول الآذان، والخراجات، والأورام البلغمية، والتواء العصب، وإذا ضمد به فتلة الأمعاء العارضة للصبيان والسرر الناتئة أبرأها، يؤخذ منه قدر أكسويافن، يدق ويسحق وينقع فى قوطولى

ماء (فى مفاتيح العلوم للخوارزمى : قوطيل : اثنان وسبعون مثقالا) فإذا جمد الماء ضمدت به السرة، وهو يبرد تبريدا قويا، وهو يبرد المرارة ويلين الخشونة، ويطفىء العطش، وإذا ضرب بالماء حتى يرخي لعابه ويشرب، أطلق الطبيعة، ورطب الأمعاء، وذهب باليبس الحادث فيها من انصباب الصفراء، وخاصة إذا مزج مع دهن البنفسج برد حرارة الدماغ، ولين الشعر، ورطّبه، وذهب بتقصّفه، ومنع من تشققه وطوله، يفعل ذلك أياما تباعا. وقال: يسكن الصداع ضمادا، ويقطع العطش الشديد الصفراويّ، ولعابه مع دهن اللوز والمقلو منه ملتوتا بدهن الورد قابض. ويشرب وزن درهمين، فيعقل البطن، وينفع من السحج وليتحفظ من سحقه والإكثار من شربه، فإنه ربما أضر جدا. «ج» المدقوق من بزر قطونا ربما قتل شاربه. «ف» بارد رطب فى الثانية، يلين الصدر وينفع من السحج، والحميات الحارة. الشربة منه درهمان ونصف. «ع» بدله فى تليين الطبيعة: حب السفرجل، وفى التبريد والترطيب بزر البقلة الحمقاء.

وجاء فى هامش ١ (ص ٢١): بزر قطونا، وهو ينفع الأورام الحارة ضمادا، ومع الخل للنقرس، ومع ماء الورد للصداع. اهـ. من هامش ص، عن شفاء الأسقام.

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا١/ ٢١، ٢٢. انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٣، ٧٤).

وقد ذكره الحافظ الذهبى ضمن أدوية الطب النبوى فقال:

بزر قطونا بارد رطب، ينفع السزحير والسحج، ويسكن العطش، ويلين الطبيعة والمقلي منه يعقل، ولا ينبغى أن يستعمل إلا صحاحًا.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٤).

*** بزر الكتان:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب:

ذكره صاحب «المعتمد فى الأدوية المفردة» كما يلى، ويلاحظ أنه استخدم الرموز الآتية للدلالة على مصادره:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

بزر الكتان: «ع» البزر: حب جميع النبات، والجمع بزور، وقد خص به بزر الكتان، فصار اسما، وهو ردىء للمعدة، عسر الانهضام، وغذاؤه يسير، ولا يطلق البطن ولا يعقله، ويخالطه شىء يسير من القوة فى إدرار البول، وإذا قلى فهو حار حابس للبطن، وأهل القرى كثيرا ما يستعملونه بأن يخلطوا معه بعد ما يقلونه ويطبخونه عسلا. وقال: قوته شبيهة بقوة الحلبة، وإذا خلط نيئا بالعسل والزيت والماء حلّل الأورام الحارة ولينها، ظاهرة كانت أو باطنة، أظنه يعنى طلاء. «ج» معتدل فى الحرارة والبرودة، يابس فى الدرجة الأولى. وهو ينضج الجراحات، ومع النطرون ينفع الكلف، ومع الشمع ينفع برص الأظفار، ودخانه ينفع الزكام، وقدر ما يؤخذ منه ثلاثة دراهم. «ف» حار فى الأولى معتدل، ينفع من وجع الرئة والصدر وقروح الرئة والمثانة، الشربة منه ثلاثة دراهم. بدله: قال ابن سينا: قوته قريبة من قوة الحلبة. وعن بعضهم: بدله عصارة الباقلاء.

وعن دهن بزر الكتان يقول:

دهن البزر ــ «ع» وعكره هو دهن بزر الكتان، وهو حار رطب ردىء للمعدة، وينفع من الرياح، ومن

ضربان العروق، ومن القروح التى فى الأمعاء، إذا خلط بدُهن الورد، واحتقن به، ومن القوابى، وسائر القروح الظاهرة، وإذا طُلِىَ عليها، وإذا جُل فيه سندروس كما يستعمله الدهانون، وطليت به الجراحات الطرية بدمها، دملها وجففها، ومنعها من التقيح. «ج» حار ينفع من وجع البواسير، وحكة السُّفل، إذا لم يكن هناك حرارة، ويستخرج دهنه بطبيخه وعصره.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ٢٢، ١٧٢. انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٤).

*** البزوغ:**

وهو ابتداء الطلوع. وقيل: بزغت الشمس بزغًا وبُزُوغًا: شرقت، وبزغ ناب البعير طلع، وبزغ الحاجم: شرط. والمبزغ المشراط. وابتزغ الربيع: جاء أوله: ﴿ فَلَمَّا رأى القمر بازغًا ﴾ [الأنعام: ٧٧] أى طالعًا منتشر الضوء.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٢٤٤).

*** بزوغ البدر فى بعض فضائل ليلة القدر:**

من مخطوطات التصوف والآداب الشرعية بدار الكتب القطرية لمحمد أصيل الأنصارى البرديسى، نسخت سنة ١١٣٨هـ. ١٠ ورقات ـ المقاس ٢١×١٥سم الكتاب الأول فى مجموعة برقم ٢٨٣ من ١ ـ ١٠.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٤٢).

*** بزوغ الهلال:**

انظر: ابن البواب.

*** بزوغ الهلال فى الخصال الموجبة للظلال:**

انظر: السيوطى.

*** البزى (١٧٠ـ٢٥٠ هـ):**

البزى: هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن القاسم بن نافع بن أبي بزة وإليه نسب البزى واسم أبى بزة هذا بشار، فارسى من أهل همذان أسلم على يد السائب بن أبى السائب المخزومى والبزى مقرىء مكة، ومؤذن المسجد الحرام، وكان محققا ضابطا حجة. انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، ولد سنة سبعين ومائة. وقرأ على أبيه، وعلى عبد الله بن زياد، وعكرمة بن سليمان، وآخرين. وقرأ عليه إسحاق بن محمد الخزاعى، والحسن بن الحباب، وأحمد بن فرح، وأبو ربيعة محمد بن إسحاق، ومحمد بن هارون وروى عنه القراءة قنبل، وهو الذى روى حديث التكبير مرفوعا من آخر الضحى إلى آخر القرآن الكريم (القراءات الشاذة/ ٩، ١٠). وقد أخرجه الحاكم أبو عبد الله من حديثه فى المستدرك عن أبى يحيى محمد ابن عبد الله بن محمد بن المقرى الإمام بمكة.

حدثنا محمد بن على بن زيد الصايغ حدثنا البزى وقال سمعت عكرمة بن سليمان يقول قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت «والضحى» قال كبر عند خاتمة كل سورة، فإنى قرأت على عبد الله بن كثير، فلما بلغ والضحى قال: كبر حتى تختم، وأخبره ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك، وأخبره ابن عباس أن أبيّ بن كعب أمره بذلك، وأخبره أبيّ أن النبى ﷺ أمره بذلك، قال الحاكم هذا صحيح الإسناد ولم يخرجه البخارى ولا مسلم.

وتوفى البزى سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة.

(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٩، ١٠ والبحث والاستقراء فى

تـراجم القـراء ــ محمـد الصـادق قمحـاوى . مكتبـة الكليات الأزهرية . الطبعة الأولى ١٩٨١م/ ١٩) .

*** البَسّ:**

بسَّ : قـال الله تعـالى : ﴿ وبُسَّتِ الجبـالُ بَسًّـا﴾ [الـواقعـة : ٥] أى فتتت من قـولهم بسست الحنطـة والسـويق بالماء فتته به وهى البسيسة وقيل معناه سقت سوقا سريعًا من قولهم انبست الحيات انسابت انسيابا سريعًا فيكون كقوله عز وجل : ﴿ ويومَ نُسيِّرُ الجِبَالَ ﴾ [الكهف: ٤٧] وكقـوله تعـالى : ﴿ وتـرى الجبـال تحسبها جامدةً وهى تمرُّ مرَّ السَّحابِ﴾ [النمل : ٨٨] وبسست الإبل زجرتها عنـد السوق، وأبسست بها عند الحلب أى رققت لها كلامًا تسكن إليـه، وناقة بسوس لا تدر إلا على الإبساس . وفى الحـديث : « جاء أهل اليمن يبسون عيالهم » أى كانوا يسوقونهم .

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى / ٤٥ ، ٤٦ انظـر أيضًـا بصـائر ذوى التمييـز لـلإمـام الفيروزابادى ٢/ ٢٤٥).

*** بساتين الفضلاء ورياحين العقلاء:**

أحد مخطوطات التـاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم: ١١٢٣٠ .

لحميد الـدين أبو عبـد الله محمد بن عمـر النجانى النيسابورى المتوفى سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م .

الأول (الحمد لله المحمـود على اليمن الفائقي عن يمينه السماء والشكر للرحمن المعبود عن اليسر... » .

وهـو شـرح على تـاريـخ اليمينى لمحمـد بن عبـد الجبـار المكنى بأبـي نصـر العتبي المتـوفى سنـة ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م (معجم المؤلفين ١٠/ ١٢٦) قال المؤلف إنه طالع خمسة من شروح تاريخ اليمينى فأراد أن يشـرحه شـرحًـا يحل بعض غمـوضـه، وعند تمـام شـرحـه عـرضـه على أستـاذه العـلامـة قطب الـدين الشيرازي فـاستحسنه ثم أمـره بدرج الشـرح مع المتن فأجاب، وكتب جملـة من المتن ثم شرح ألفـاظه إلى آخر الكتاب، فرغ منه الشارح سنة ٧٢١هـ (١٣٢١م) وقيل فرغ منه سنة ٧٠٩هـ (١٣٠٩م) بمدينة تبريز .

نسخة جيدة كتبها بالمدادين الأسود والأحمر وبخط النسخ محمد على بن حاجي نظر على المشهدى سنة ١٠٨٣هـ (١٦٧٢م) عن نسخة بخط المصنف .

(مخطـوطات التـاريخ والتـراجم والسير فى مكتبـة المتحف العـراقى ـ أسـامة نـاصر النقشبنـدى وظمياء محمد عباس / ٦٣) .

١ ـ الصفحة الاخيرة من مخطوطة بساتين الفضلاء في شرح تأريخ اليمني التي كتبت عن نسخة المؤلف

*** البساطى (محمد بن أحمد) (٧٦٠ ـ ٨٤٢هـ):**

هو محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن مقدم البساطى المتوفى سنة ٨٤٢ . وعائلة البساطى عائلة عريقة فى مصر تعدد فيها المنتمون للعلم وتحقيقه . وقد ترجم له جماعة منهم أحمد السودانى فى نيل الابتهاج وقال فى حق المترجم محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن محمد بن حسن بن غنائم بن مقدم ـ بكسر الميم ـ الطائى البساطى وبه عرف قاضى القضاة أبو عبد الله شمس الدين العلامة المالكى .

ولد فى جمادى الأولى سنة ستين وسبعمائة أو فى أواخر الحُرُم ببساط وانتقل لمصر سنة ٧٧٨، وتولى أخيرا تدريس المالكية، وناب فى الحكم عن ابن عمه، ثم تولى القضاء بالديار المصرية سنة ٨٢٣ فأقام فيها عشرين سنة .

له من المؤلفات : المغنى فى الفقه لم يكمل، وشفاء الغليل فى شرح مختصر خليل فى سفرين أكثر فيه من الأبحاث اللفظية قليل الفقه على نقص فيه من السَّلَم إلى الحوالة والفرائض، وتوضيح المعقول على مختصر ابن الحاجب الفرعى لم يتممه، وحاشية على المطول وعلى المطالع وعلى المواقف، ونكت على المطالع وعلى المواقف، ونكت على الطوالع، ومقدمة فى علم الكلام .

أخذ عنه أبو القاسم النويرى والكمال بن الهمام والشمس السخاوى وغيرهم، ثم نقل أحمد بابا ملخص ترجمته الواسعة عن السخاوى . قال وانتفع فى الفقه وفنون كثيرة بابن خلدون، وقد ذكر السخاوى له تآليف أخرى غير ما ذكر، وكانت وفاته ثالث عشر رمضان سنة ٨٤٢ وصلى عليه الحافظ ابن حجر إمامًا، وذكر أحمد بابا أيضًا قريب المترجم يوسف بن خالد بن نعيم جمال الدين أبا الحسن وقال : قرأ على أخيه وناب عنه فى الحكم وعن ابن خلدون، وهو الذي تناوب القضاء مع ابن خلدون وكانت له معه منازعات ونسب له السخاوى شرح مختصر الشيخ خليل . وكانت وفاته سنة ٨٢٩ . قال السودانى : « وهو فى سفرين سماه « الكفؤ الكفيل » وقفت عليه بخطه ثم نهب مع كتبى اهـ » وذكر فى النجوم الزاهرة ما يقتضى أن مولده عام ٧٤١ (النيل ٣٨٧ طبع فاس) .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٤٠٢، ٤٠٣) .

وقد ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية، وذكر أن مولده كان فى سنة ٧٥٦هـ كما ذكر أنه درَّس بالشيخونية وغيرها . كذلك أورده السيوطى فيمن كان بمصر من أرباب المعقولات وعلوم الأوائل والحكماء والأطباء والمنجمين .

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٦٢، ٥٤٩) .

*** ابن بَسَّام (ـ ٥٤٢هـ / ـ ١١٤٧م):**

قال الزركلى :

على بن بَسَّام الشنترينى الأندلسى، أبو الحسن : أديب، من الكتاب الوزراء . نسبته إلى شنترين (المسماة اليوم Santarem) فى البرتغال . اشتهر بكتابه « الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة » وهو فى ثمانية مجلدات، تشتمل على ١٥٤ ترجمة مسهبة لأعيان الأدب والسياسة ممن عاصرهم أو تقدموه قليلا . وذكر الزركلى فى هامش ٢ أن صاحب هدية العارفين ١/ ٧٢ سماه « على بن محمد بن بسام » وقال : « له مقامات، وهى ثلاثون مقامة » .

(الأعلام ٤/ ٢٦٦) .

وذكر المعجم الشامل من مؤلفاته ـ بالإضافة إلى الذخيرة كتاب « سرقات المتنبى ومشكل معانيه » وجاء بيان طبعات الكتابين كما يلى :

١ ـ الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة .

يقع الكتاب في أربعة أقسام، نشر منه ما يلى :

ـ تحقيق، عبد الحميد العبادي وعبد الوهاب عزام، القاهرة: جامعة فؤاد الأول، كلية الآداب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م.

ق١م٢: ٤٧٥ص، م، ٤ص، ف، ١٢ص، المحتوى، الخطأ والصواب، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، تحقيق عبد الرحمن عزام.

ق٤م١: ٣٤٢ص، م، ٤ص، ف، ٦ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ـ تحقيق لطفي عبد البديع، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، مطابع الهيئة، ١٩٧٥م.

ق٢، م١: ٢٠٠ص، م، ٢ص، ف، ٢ص (المحتوى).

ـ تحقيق، إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، مطابع دار الثقافة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

م١ق١: ٥٦٧ص، م، ١٠ص.

م١ق٢: ٥٢٨ص، ف، ٦ص (المحتوى).

م١ق٣: ٥٣٤ص، م، ٤ص، ف، ٤ص (المحتوى).

م١ق٤: ٤٦١ص، م، ٢ص، ف، ٢٩ص، الأعلام، الأماكن، الطوائف والقبائل والأمم، فهرس الكتب المذكورة في المتن، القوافي، (المحتوى).

م٢ق١: ٤٩٧ص (٥٧٣ - ١٠٦٩، ف، ١٢٣ص، الأعلام، الأماكن، القبائل والأمم والطوائف، الكتب المذكورة في المتن، القوافي، (المحتوى).

م٢ق٢: ٤٤٢ص (٥٣٣ـ٩٧٤)، ف، ١٢٠ص، تذييل، استدراكات، الأعلام، الأماكن، القبائل والأمم والطوائف، فهرس الكتب المذكورة في المتن، القوافي، مصادر التحقيق، (المحتوى).

م٢، ق٣: ٤٦١ص (٥٤١ - ١٠٠١)، ف، ٨٣ص، الأعلام، الأماكن، القبائل والأمم والطوائف، الكتب المذكورة في المتن، القوافي، مصادر التحقيق، (المحتوى).

م٢ ق٤: ٢٤٥ص (٤٦٥ـ٧٠٩)، ف، ٤٥ص، الأعلام، القبائل والأمم والطوائف، الأماكن، الكتب المذكورة في المتن، القوافي، مصادر التحقيق (المحتوى).

٢ ـ سرقات المتنبي ومشكل معانيه.

ـ تحقيق، محمد الطاهر بن عاشور، تونس: الدار التونسية للنشر، ط، الشركة التونسية لفنون الرسم، ١٩٧٠م.

(١٦٠ص، م، ١٠ص + ٢ص نماذج مصورة من الخطوط، ف، ٦ص، الشعراء، المحتوى).

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٥، ١٧٦).

*** البسباس:**

من البقول البرية التي ذكرها الطبيب المغربي عبد القادر بن شقرون في أرجوزته المعروفة بالأرجوزة الشقرونية. وقال عنه مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت في النص:

٤٢١ ـ *والحرثم اليبس في البسباس*

فيه الشفاء من ضروب الباس

٤٢٢ ـ *يفتت الحصا وينفع البصر*

ويحبس البول إذا البول قطر

(الطب العربي في القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازي، تعريب وتقديم د. عبد الهادي التازي / ١٣٩).

قالت المؤلفة: لعل «البسباس» هو ما أورده كل

من الشيخ الأنطاكى والمظفر الرسولى تحت عنوان «البسباسة» فقد ذكر الأنطاكى أنه من خصائصها أنها تقطع سلس البول.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٤، ٧٥ والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٢٣، ٢٤).

*** بُست:**

قال عنها ياقوت:

بُست: بالضم: مدينة بين سجستان وغزنين وهراة، وأظنها من أعمال كابل، فإن قياس ما نجده من أخبارها فى الأخبار والفتوح كذا يقتضى، وهى من البلاد الحارة المزاج، وهى كبيرة، ويقال لناحيتها اليوم: كرم سير، معناه النواحى الحارة المزاج، وهى كثيرة الأنهار والبساتين إلا أن الخراب فيها ظاهر، وسُئل عنها بعض الفضلاء فقال: هى كتثنيتها يعني بستان، وقد خرج منها جماعة من أعيان الفضلاء، منهم: الخطابى أبو سليمان أحمد بن محمد البستى صاحب معالم السنن وغريب الحديث وغير ذلك، وكان من الأئمة الأعيان، ذكرت أخباره، وأشعاره في كتاب الأدباء من جمعى فأغنى.

وإسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل أبو محمد القاضى البستى، سمع هشام بن عمار وهشام بن خالد الأزرق وقتيبة بن سعيد وغيرهم، روى عنه أبو جعفر محمد بن حيان وأبو حاتم أحمد بن عبد الله بن سهل بن هشام البستيّان وغيرهما، مات سنة ٣٠٧.

وأبو الفتح على بن محمد ويقال ابن أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز البستى الشاعر الكاتب صاحب التجنيس، سمع أبا حاتم بن حبان، روى عنه الحاكم أبو عبد الله، مات ببخارى فى سنة ٤٠٠ وقال عمران بن موسى بن محمد بن عمران الطولقى فى أبى الفتح البستى:

إذا قيل: أىُّ الأرض فى الناس زينة؟
أجبنا وقُلنا: أبهج الأرض بُستُها
فلو أننى أدركت يومًا عميدها
لزمتُ يد البُستى دهرًا، وبستها

وأبو حاتم محمد بن حبان.

(معجم البدان ١/ ٤١٤، ٤١٥).

وقد أسهب ياقوت فى ترجمة أبى حاتم ومن ثم رأينا أن نفرد له مادة خاصة بعنوان «أبو حاتم البستى» فانظرها فى موضعها، وكذلك أفردنا مادة لأبى الفتح البستى.

*** بستان العارفين:**

انظر: أبو الليث السمرقندى.

*** البستان فى ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان:**

لأبى عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الليثى المديونى.

الأول (الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين أما بعد السلام عليك أيها الأخ المحب ... لقد طلعت على ما أشرتم به علىَّ من ذلك التأليف الأبرك المتضمن جميع أولياء تلمسان ...).

تناول فيه المؤلف تراجم مائة واثنين وخمسين من أولياء وعلماء مدينة تلمسان. ويوجد المخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وهو نسخة جيدة كتبت بخط مغربى بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م عليها بعض الحواشى.

الرقم: ٩٣٢٧.

القياس: ١٧٠ص ٢٤×١٨سم ٢٧س.

طبع بإشراف محمد بنشنب بالجزائر سنة ١٣٢٦هـ وترجم الكتاب إلى اللغة الفرنسية من قبل بروفنزالى

وطبع بالجزائر سنة ١٩١٠م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى، أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٤).

*** البستان فى القراءات الثلاث عشرة:**

للشيخ سيف الدين أبى بكر عبد الله بن آى دوغدى المعروف بابن الجندى، المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة (كشف ١/ ٢٤٤).

*** البستان فى مناقب النعمان:**

البستان فى مناقب النعمان لمحيى الدين عبد القادر ابن محمد القرشى، المصرى، ابن أبى الوفاء، فقيه، محدث، أصولى، مؤرخ، ولد بالقاهرة وحدث وأفتى ودرّس، وتوفى فى ربيع الأول سنة ٧٧٥هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٣١ وكشف الظنون ١/ ٢٤٤).

*** بستان الواعظين ورياض السامعين:**

للشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى الحنبلى البغدادى المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة. ، وهو مجلد مرتب على مجالس (كشف ١/ ٢٤٤).

*** البستريقى (ـ ١٠٧٥ هـ):**

من علماء البوسنة، وهو إبراهيم افندى البستريقى السرائى البوسنوى، ولد فى مدينة « سراى » فى محلة تسمى « بستريق » وأخذ عن علماء بلاده، ثم رحل إلى «استانبول » لإكمال التعلم، ودخل فى الطريقة الخلوتية، وخدم الشيخ مصلح الدين من بلدة «أوزيجه » وأخذ منه الإجازة بالإرشاد فلما رجع إلى بلاده بنى زاوية فى محلة ولادته، وكان تولى الإفتاء بمدينة سراى، وكان رجلا صالحا إلى الغاية، عاش مُقبلا على الزهد والعبادة، وتوفى سنة خمس وسبعين وألف عن مائة وعشرين سنة. وللناس فيه اعتقاد، ويحكى عنه كرامات، وقبره فى فناء الجامع السلطانى رحمه الله تعالى.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للشيخ الخانجى / ٥٩، ٦٠).

*** البَستى:**

قال السمعانى:

البَستى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون السين وفي آخرها التاء المعجمة، هذه النسبة إلى بست ولعله كان قصير القامة فقيل له بالعجمية بست، وهو أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن زياد بن الفضل ابن مجاهد بن تميم الزراد البستى الدهقان يعرف بابن أبى سعيد من أهل سمرقند، قال أبو سعد الإدريسى سمع منه محمد بن جعفر الكبوذنجكثى الكثير مع أبيه، كان صحيح السماعات، سماعاته كانت بخط أبيه إلا أنه لم يكن يعرف من أمر الحديث شيئًا، كتبنا عنه، مات بأخرة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٤٨ واللباب لابن الأثير ١/ ١٧٠).

*** البُستى:**

قال السمعانى:

البُستى: هذه النسبة إلى بست بضم الباء المعجمة الموحدة وسكون السين المهملة والتاء المنقوطة بنقطتين في آخرها، وهى بلدة من بلاد كابل بين هراة وغزنة، وهى بلدة حسنة كثيرة الخضر والأنهار والبساتين، سمعت أبا زيد محمد بن على القزازى بآمل طبرستان وأبا الفضل جعفر بن الكثرى السبارى ببخارا يقولان: سئل بعض الفضلاء عن بُست ووصفها فقال: هى كتثنيتها يعني بستان. خرج منها جماعة من الأئمة والعلماء، منهم القاضى أبو محمد إسحاق بن إبراهيم البُستى صاحب السنن، أدرك جماعة كثيرة من شيوخ البخارى ومسلم.

وأبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمى البستي، إمام عصره صنف تصانيف لم يسبق إلى مثلها، رحل فيما بين الشاش إلى الإسكندرية، وتلمذ فى الفقه لأبى بكر بن خزيمة بنيسابور، وكتب بالبصرة عن أبي خليفة الجمحى، وبالشام عن محمد ابن عبيد الله الكلاعى وعالم لا يحصون، سمع منه أبو عبد الله بن منده وأبو عبد الله بن البيع الحافظان وغيرهما، وذكره الحاكم أبو عبد الله فقال: أبو حاتم البستى القاضى كان من أوعية العلم فى اللغة والفقه والحديث والوعظ وكان من عقلاء الرجال، صنف فخرج له من التصنيف في الحديث ما لم يسبق إليه، وولى القضاء بسمرقند وغيرها من المدن بخراسان. ثم ورد نيسابور سنة أربع وثلاثين وحضرناه يوم جمعة بعد الصلاة فلما سألناه الحديث نظر إلى الناس وأنا أصغرهم سنًّا فقال: استملى، فقلت: نعم، فاستمليت ثم أقام عندنا وخرج إلى القضاء إلى نسا أو غيرها، وانصرف إلينا سنة سبع وثلاثين فبنى الخانقاه فى باب الرازيين وقرئ عليه جملة من مصنفاته، ثم خرج من نيسابور سنة أربعين وانصرف إلى وطنه ببست وكانت الرحلة بخراسان إلى مصنفاته ومات فى شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، ودفن ببست فى الصفة التى ابتناها بقرب داره التى هى اليوم مدرسة لأصحابه، ولهم جرايات يستنفقونها.

وأبو سليمان حَمْد بن محمد إبراهيم الخطابى، صاحب كتاب أعلام الحديث ومعالم السنن وغريب الحديث والعزلة وغيرها، أدرك أبا سعيد بن الأعرابى بمكة وأبا بكر بن داسة بالبصرة، روى عنه عبد الغافر ابن محمد الفارسى وأبو عمرو محمد بن عبد الله الرزجاهي وجماعة سواهما.

والعميد أبو الفتح على بن محمد البُستى، أوحد عصره جودة الشعر وحسن المحاورة، صحب الأكابر وشعره مدون مشهور. وأبو الفتح على بن محمد البُستى الأديب الكاتب النحرير، وهو أوحد عصره فى الفضل والعلم والشعر والكتابة، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في تاريخه وقال: ذكر لى سماعه بتلك الديار من أصحاب على بن عبد العزيز وأقرانه وأكثر عن أبى حاتم وأهل عصره، ورد نيسابور غير مرة وأفاد حتى أقر له جماعة بالفضل، وتوفي ببخارا في سنة إحدى وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٤٨، ٣٤٩ واللباب لابن الأثير ١/ ١٧٠).

* **البستى (أبو الفتح):**

انظر: أبو الفتح البستى.

* **البُسّذ:**

بُسَّذ: هو العزول، وهو المرجان، وقيل هو نبات بحرى ينبت فى جوف البحر، فإذا خرج من البحر لقيه الهواء. واشتد وصلب، وقال: البُسَّذ والمرجان حجر واحد، غير أن المرجان أصل، والبُسَّذ فرع ينبت والبسذ والمرجان يدخلان فى الأكحال، فينفعان من وجع العيون، ويُذهبان الرطوبة منها إذا اكتحل بهما. ويجعلان فى الأدوية التى تُحلِّل دم القلب الجامد. فينفعان من ذلك منفعة بينة. وقال: بارد فى الأولى، يابس فى الثانية، يقوى العين، وينشِّف الرطوبات المستكنة فيها، خصوصا مُحْرقا مغسولا، ويصلح للدَّمعة، ويعين على النفث، وكذلك الأسود منه المغسول، وهو من الأدوية المقوية للقلب، النافعة من الخفقان، وفيه تفريح، لخاصية فيه، وهو حابس للدم، منشِّف للرطوبات، وهو يجلو الأسنان جلاء صالحا. «ج» هو أصل المرجان، ومنه أسود، ومنه أبيض، ومنه أحمر، وأجوده الأحمر الدقيق، وقد يستعمل مُحرقا، وصفة حرقه: أن يجعل فى كوز فخار جديد، ويطين عليه بطين الحكمة، ويجعل فى التَّنور وقد خُبِز فيه ليلة، ثم يخرج ليلة من الغد. وهو بارد فى

الـدرجـة الأولى، يـابس فى الثـانيـة، وفيـه قبض وتجفيف، وهـو يقطع نـزف الـدم ونفثـه، ويـذهب بـاللحم الزائد، ويقـوى العين، وينشف رطوبتهـا إذا غسل بعد حرقه، وقدر ما يؤخذ منه درهم «ف» بارد فى الأولى، يابـس فى الثانية، يحبس نفـث الدم، وينفع من قروح الأمعاء. قال: هو المـرجان. وقال قوم: هو أصل المـرجان. الشـربـة منه درهـم. «ف» بدلـه فى حبس الدم: وزنه دم الأخوين.

ملاحظة: الرموز الآتية تشير إلى مصادر المؤلف:

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسـولى، تصحيح وفهـرسة الأستاذ مصطفـى السقا، ١/ ٢٤، ٢٥. انظر أيضًا تـذكرة أولى الألباب للشيخ داود ابن عمر الأنطاكى ١/ ٧٥).

*** البَسْر:**

بسر: البسر الاستعجال بـالشىء قبل أوانه نحو بسر الرجل الحـاجة طلبها فى غيـر أوانها وماء بسـر متناول من غيـره قبل سكـونـه. وقيـل للقـرح الـذى ينكأ قبل النضج بسر ومنه قيل لما لم يـدرك من التمر بسر وقوله عز وجل ﴿ثم عَبَسَ وبَسَرَ﴾ [المدثر: ٢٢] أى أظهر العبوس قبل أوانه وفى غير وقته فإن قيل فقوله ﴿ ووجوه يومئذ باسرة﴾ [القيامـة: ٢٤] ليس يفعلون ذلك قبل الوقت وقـد قلت إن ذلك يقال فيما كـان قبل الوقت، قيل إن ذلك إشـارة إلى حـالهم قبل الانتهـاء بهم إلى النار فخص لفظ البسر تنبيهًا أن ذلك مع ما ينالهم من بُعدٍ يجـرى مجرى التكلف ومجرى مـا يفعل قبل وقته ويدل علـى ذلك قوله عـز وجل ﴿ تظنُّ أن يفعلَ بهـا فاقرةٌ﴾[القيامة: ٢٥].

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيـلانى / ٤٦. انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق فضيلة الشيخ محمد على النجار ٢/ ٢٤٦).

*** البَسْر:**

قال صـاحب اللسان: البُسْر بالضم ـ التمر قبل أن يرطب لفضـاضته، واحدتـه بُسْرة. فأما البَسْـر ـ بفتح الباء ـ فهو خلط البُسْر بالـرطب أو بالتمر وانتبـاذهما جميعا.

(لسان العرب لابن منظور ٤/ ٢٧٩، ٢٨٠).

ذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة واستخدم الرموز الآتية للدلالة على مصادره:

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ع: عبـد الله بن البيطار صـاحب الجامع لمفـردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان:

بَسْر «ف» البسر من ثمر النخل معروف. «ع» البسر فى البلـدان التى ليست حرارتهـا قويـة. لا ينضج ولا يصيـر رطبـا مستحكما فيـأكله أهلـه كـذلك، فيمـلأ أبدانهم خلطا نيئا فجًّـا، فيحدث فى أكبادهم سُددا، ويحدث لهم قُشعريرة ونافضا. والبسر: أشد قبصا من القسْب (القسب: اسم نـوع من التمر صغيـر النوى، لونه أحمر إلى البياض) غير أنه يصدع، وإذا أكثر من أكله أسكـر، وهو حـار فى الدرجة الأولـى، يابس فى الثانيـة، دليل حرارتـه حلاوتـه، ودليل يبسه عفـوصته ودبغـه، فلـذلك صـار نافعـا للثـة والمعـدة، ويعقل الطبيعة، ويولد قراقر ورياحا ونفخا، لاسيما إذا شرب على أثره الماء، ومص مائه وإلقاء ثفله أحمد من أكله بثفله «ج» هو حـار يابس فى الدرجة الثـانية، وقيل إنه حـار، والحلـو منه يميل إلى الحـرارة. «ف» حـار فى الأولى، يـابس فى الثـانيـة، ويقوى المعـدة واللثـة، ويحبس الطبيعة، الشربة منه بقدر المزاج.

وجاء عن البسر فى هامش ١ ما يلى:

البسر: منفعتـه تقويـة المعدة، حـابس لـلإسهال.

مضرته: يولد الرياح والنفخ والقراقر فى البطن، ويولد خلطا رديئا، يجذب حميات نافضة. دفع ضرره: أن يؤخذ بعده عسل أو زنجبيل مربى.

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا، ١/ ٢٥. انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٥ وتسهيل المنافع لابن الأزرق/ ١٩، والطب النبوى للحافظ الذهبى/ ٦٤).

* **بُسْر:**

قال ياقوت:

بُسْر: بالضم:

اسم قرية من أعمال حوران من أراضى دمشق بموضع يقال له اللجا، وهو صعب المسلك إلى جنب زرة التى تسميها العامة زرع.

ويقال: إن بهذه القرية قبر اليسع النبى، عليه السلام، وينسب إليها أبو عبيد محمد بن حسان البسرى الحسانى الزاهد، له كلام فى الطريقة وكرامات، حدث عن سعيد بن منصور الخراسانى وعبد الغفار بن نجيح وآدم بن أبى إياس وأبي صفوان القاسم بن يزيد بن عوانة الكلابى، وذكر ابن نافع الأرسوفى وعمرو بن عبد الله بن صفوان والد أبى زرعة وذكر غيره، وروى عنه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان الدمشقى ومحمد بن عثمان الأذرعى وأبو بكر محمد بن عمار الأسدى وأبو زرعة عبد الرحمن بن واصل الحاجب وابناه عبيد ونُجيب وغيرهم، وابنه نجيب بن أبى عبيد الله البسرى، حكى عن أبيه، روى عنه أبو بكر الهلالى وأبو العباس أحمد ابن معز الصورى الجلودى وأبو زرعة الحسينى ومعاذ ابن أحمد الصورى وأبو بكر محمد بن منصور بن بطيش الغسانى وأبو بكر بن معمر الطبرانى، وحدث عن أبيه بكتاب قوام الإسلام وبكتاب الطبيب، ذكره ابن ماكولا فى كتاب نجيب، ومحمد بن منصور بن بطيش أبو بكر الغسانى البسرى من أهل قرية بسر من حوران، قدم دمشق وحدث بها عن نجيب بن أبى عبيد، كتب عنه أبو الحسين الرازى.

(معجم البلدان ١/ ٤٢٠).

* **البُسْرى:**

قال السمعانى:

البُسرى: بضم الباء المنقوطة بواحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى بسر بن أرطاة وقيل: ابن أبى أرطاة، والمشهور بهذه النسبة أبو عبد الله محمد بن الوليد بن عبد الحميد البُسرى القرشى، وهو من ولد بسر بن أبى أرطاة، أحد الثقات المشهورين من أهل البصرة، قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن جعفر غندر وعبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي ويحيى بن سعيد القطان ووهب بن جرير ومحمد بن عبيد الطنافسى ومروان بن معاوية الفزارى وغيرهم، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى في صحيحه وكذلك مسلم بن الحجاج القشيرى وقاسم ابن زكريا المطرز وعبد الله بن محمد بن ناجية ويحيى ابن محمد بن صاعد وأبو عمر محمد بن يوسف القاضى والقاضى المحاملى ومحمد بن مخلد العطار وجماعة سواهم، وقال أبو عبد الرحمن النسائى: محمد بن الوليد بصرى ثقة وجماعة من أهل العراق نسبوا إلى بيع البسر وشرائه وفيهم كثرة، وظنى أن أبا القاسم على بن أحمد بن محمد بن البسرى البندار منهم وهو شيخ بغداد في عصره، سمع أبا طاهر المخلص وأبا الحسن بن الصلت وأبا أحمد الفرضى، روى عنه يوسف بن أيوب الهمذانى بمرو، وأبو المظفر بن القشيرى بنيسابور، وأبو نصر بن الغازى بأصبهان، وعمر بن إبراهيم العلوى بالكوفة، وأبو السعادات بن نغوبا بواسط وفم الصلح، وأبو الفضل محمد بن ناصر الحافظ ببغداد، فى جماعة أكثر من

ثلاثين نفسًا: وتوفى فى سنة أربع وسبعين وأربعمائة، وكانت ولادته في حدود سنة ثمانين وثلاثمائة. وأما ابنه أبو عبد الله الحسين بن على بن أحمد بن البسرى فصار من محدثي بغداد لكبر سنه وعلو سنده فى عصره، سمع أبا محمد عبد الله بن يحيي بن عبد الجبار السكرى وغيره، روى لنا عنه أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد الصوفي ببغداد، وأبو المظفر عبد الله بن طاهر بن فارس الخياط بالترمذ وغيرهما، وكانت ولادته فى سنة تسع أو عشر وأربعمائة، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وأما أبو عبيد البسرى الصوفى من مشاهير الصوفية فهو منسوب إلى بصرى قرية من قرى الشام فأبدل الصاد بالسين وقيل البسرى على قياس قولهم فى السويق الصويق وفي السراط الصراط وفي السقر الصقر وأخواتها.

(أنكر ابن الأثير وياقوت وغيرهما هذا القول وذكروا أن بحوران قرية اسمها « بسر » إليها ينسب أبو عبيد هذا).

حدثنا أبو العلاء أحمد بن الفضل الحافظ من لفظه بجامع أصبهان وكتب لي بخطه أنا أبو الفضل محمد ابن طاهر بن على المقدسى أنا أبو على الحسن بن عبد الرحمن الشافعى بمكة أنا أبو الحسن على بن عبد الله الهمذانى سمعت محمد بن داود سمعت أبا بكر ابن معمر سمعت ابن أبى عُبيد البسرى يحدث عن أبيه أنه غزا سنة من السنين فخرج فى السرية فمات المهر الذى كان تحته فقال أبو عبيد فقلت: يا رب اعرنيها حتى أرجع إلى بُصرى - يعنى قريته - فإذا المهر قائم فلما غزونا ورجعت إلى بصرى قال أبو عبيد لابنه: يا بنى خذ السرج عن المهر، فقلت له: يا ابه هو عرق فإن أخذنا عنه السرج داخله الريح، فقال: يا بنى هو عارية، فلما أخذت عنه السرج وقع فمات.

ومن القدماء أبو الوليد أحمد بن عبد الرحمن بن بكار بن عبد الملك بن الوليد بن بسر بن أرطاة القرشى البصرى الدمشقى من أهل دمشق، سكن بغداد وحدث بها عن الوليد بن مسلم ومراون بن معاوية، روى عنه على بن عبد العزيز البغوى وابن أخيه عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز البغوى وعبد الله بن محمد ابن ناجية وعمر بن محمد بن نصر الكاغذى وغيرهم، وكان أبو عبد الرحمن النسائى يقول: هو دمشقى صالح. ومات في سنة ست وأربعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٤٩ - ٣٥١ وقد وضعنا التعليق بين أقواس فى ثنايا النص).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال: قلت: قول السمعانى: إن البُسْرى من أهل الشام. ، منسوب إلى بُصرى، فأبدل الصاد بالسين، كالسراط والصراط، فهذا الفصل جميعه خطأ فى النقل والنحو. أما النقل: فإنما ينسب إلى قرية بُسر بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبالراء، وهى معروفة من بلاد حوران لا إلى بصرى. وأما قوله: أبدلوا الصاد سينًا، فهذا كلام يدل على أنه يظن أن تُبدل الصاد سينًا مع كل حرف، وحينئذ يقال له: يا أبا صالح! وإنما تُبدل مع حروف معلومة ليس هذا موضع ذكرها. ثم يا ليت شعرى! ما يصنع بالياء؟ وإنما النسبة إلى بُصْرى: بُصْروى. وعامة أهل الشام يقول بُصْرَاوىّ، فمن أين أخذ هذه النسبة؟ على أنه ذكر فى باب الباء والصاد النسبة إلى بُصْرى من أرض العراق بُصْرَوى، فلِمَ جاز فى تلك ولا جاز فى هذه؟.

وقد ذكر الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى تاريخ دمشق هذا الرجل وقال من قرية بُسْر، كما ذكرناه اهـ.

(اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ١٧٠، ١٧١).

*** البَسْطُ:**

بسط : بسط الشى نشره وتوسعه فتارة يتصور منه الأمران وتارة يتصور منه أحدهما ويقال بسط الثوب نشره ومنه البساط وذلك اسم لكل مبسوط ، قال الله تعالى : ﴿ والله جعل لكم الأرض بِساطًا ﴾ والبساط الأرض المتسعة ، وبسيط الأرض مبسوطه واستعار قوم البسط لكل شىء لا يتصور فيه تركيب وتأليف ونظم ، قال الله تعالى : ﴿ والله يقبضُ ويبسط ﴾ [البقرة : ٢٤٥] وقال تعالى : ﴿ ولو بسط الله الرزق لعبادهِ ﴾ [الشورى : ٢٧] أى لو وَسَّعه ﴿ وزاده بسطة فى العلم والجسم ﴾ [البقرة : ٢٤٧] أى سعة ، قال بعضهم : بسطته فى العلم هو أن انتفع هو به ونفع غيره فصار له به بسطة أى جود . وبسط اليد مدها ، قال عز وجل : ﴿ وكلبُهم باسط ذراعيه بالوصيدِ﴾[الكهف : ١٨] وبسط الكف يُستعمل تارة للطلب نحو ﴿ كباسط كفَّيهِ إلى الماء ليبلغ فاهُ﴾ [الرعد : ١٤] وتارة للأخذ نحو ﴿ والملائكة باسطوا أيديهم ﴾ [الأنعام : ٩٣] وتارة للصولة والضرب قال تعالى : ﴿ ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء﴾ [الممتحنة : ٢] ، وتارة للبذل والإعطاء نحو ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ [المائدة : ٦٤] والبسط الناقة التى تترك مع ولدها كأنها المبسوط نحو النكث والنقض فى معنى المنكوث والمنقوض وقد أبسط ناقته : أى تركها مع ولدها .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤٦ . انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٢١٨ ، ٢١٩) .

*** بسط الكف فى إتمام الصف:**

بسط الكف فى إتمام الصف ــ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة رسالة أولها : الحمد لله الذى لا يقطع من وصله ... إلخ .

(كشف ١/ ٢٤٥) .

*** بِسْطام:**

بسطام : بالكسر ثم السكون : بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين ، قال مسعر بن مهلهل : بسطام قرية كبيرة شبيهة بالمدينة الصغيرة ، منها أبو يزيد البسطامى الزاهد ، وبها تفاح حسن الصبغ مشرق اللون يحمل إلى العراق يعرف بالبسطامى .

قال ياقوت : وقد رأيت بسطام هذه ، وهى مدينة كبيرة ذات أسواق إلا أن أبنيتها مقتصدة ليست من أبنية الأغنياء ، وهى فى فضاء من الأرض ، وبالقرب منها جبال عظام مشرفة عليها ، ولها نهر كبير جارٍ ، ورأيت قبر أبى يزيد البسطامى ، رحمه الله ، فى وسط البلد فى طرف السوق ، وهو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان الزاهد البسطامى ، ومن المتأخرين أحمد بن الحسن بن محمد الشعيرى أبو المظفر بن أبى العباس البسطامى المعروف بالكافى سبط أبى الفضل محمد ابن على بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلكى البسطامى ، سمع جده لأمه وأجاز لأبى سعد ، ومات فى حدود سنة ٥٣٠ ، وكان عمر أنفذ إلى الرى وقومس نعيم بن مقرن وعلى مقدمته سويد ابن مقرن وعلى مجنبته عُيينة بن النحاس ، وذلك فى سنة ١٩ أو ١٨ فلم يقم له أحد ، وصالحهم وكتب لهم كتابًا .

(معجم البلدان ١/ ٤٢١ ، ٤٢٢) .

وقد زارها الرحالة المسلم ابن بطوطة فى أثناء رحلته وقال عنها : وسافرت من نيسابور إلى بسطام التى ينسب إليها الشيخ العارف أبو يزيد البسطامى الشهير رضى الله عنه . وبهذه المدينة قبره . ومعه فى قبة واحدة ، أحد أولاد جعفر الصادق رضى الله عنه وببسطام أيضًا قبر الشيخ الصالح الولى أبى الحسن الخرّقانى ، وكان نزولى من هذه المدينة بزاوية الشيخ أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه ا هـ .

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار، وعجائب الآثار لابن بطوطة ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٣٢٥).

*** البَسْطامى :**

قال السمعانى :

البَسْطامى : بالباء المفتوحة المنقوطة بواحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وجاء هذا التعليق للمحقق : فى معجم البلدان أن اسم البلدة بسطام بالكسر، وكذا فى اللباب وجزم بأن الصواب (البسطامى) بالكسر مطلقًا سواء أكان نسبه إلى البلد أم إلى الجد، وجرى فى المشتبه على التفرقة وتبعه التبصير، أما التوضيح فتعقبه بأنه تبع شيخه الفرضى التابع لابن السمعانى، وذكر تعقب اللباب ثم قال : «ولهذا لم يذكره الأمير فى الإكمال ولا استدركه ابن نقطة عليه لأن النسبتين واحدة، قال المعلمى بل ذكره الأمير لكن لم يفرق .

ونعود إلى السمعانى الذى يقول : هذه النسبة إلى بسطام وهى بلدة بقومس مشهورة أقمت بها ليلة فى توجهي إلى العراق، والمشهور بهذه النسبة أبو يزيد البسطامى الأكبر المشهور، اسمه طيفور بن عيسى بن سروشان وكان سروشان مجوسيًّا فأسلم وحسن إسلامه، له حديث واحد لم يصح عنه غيره، يروى عن أبى عبد الرحمن السرى عن عمرو بن قيس، روى عنه على بن جعفر البغدادى .

وأبو يزيد البسطامى الزاهد الأصغر طيفور بن عيسى ابن آدم بن عيسى بن على الزاهد، يروى عن صالح بن يونس وعلى بن الحسن الترمذى وعبد الله بن عبد الوهاب وأبى مصعب الزهرى ومحمد بن يوسف الفريابى وغيرهم، روى عنه أبو يعقوب يوسف بن محمد بن بُندار الولائى . وجماعة كثيرة من رواة العلم بسطاميون، قال ابن ماكولا: وقد لحقنا ببسطام الشيخ أبا الفضل محمد بن على بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلكى البسطامى وكان أوحد وقته مفننًا في العلوم، وله تصانيف كثيرة، سمع أبا عبد الله محمد ابن إبراهيم بن منصور وأبا عبد الله محمد بن عبد الله الرازى وبهرام بن أبى الفضل بن شاه المروزى وأبا سهل محمد بن أحمد بن عبد الله الإستراباذى وأبا عبد الله محمد بن على الداستانى، وكان يسميه شيخ المشايخ، وسمع أبا بكر الحيرى وأبا سعيد الصيرفى وغيرهما من أصحاب الحديث، ورحل وسمع الكثير، وكان إمام أهل التصوف فى وقته . قلت وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وأربعمائة عن سبع وتسعين سنة، وكانت ولادته تقديرًا سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .

وإمامنا وشيخنا أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن نصر البسطامى ثم البلخى، جده الأعلى من بسطام، سكن بلخ وولد هو بها وكان إمامًا متفننًا فقيهًا حافظًا محدثًا مفسرًا أديبًا شاعرًا كاتبًا حسن الأخلاق ظريف الجملة والتفصيل، سمع أبا القاسم أحمد بن أبى منصور الخليلى وأبا إسحاق إبراهيم بن أبي نصر الأصبهانى البلخيين وغيرهما، أكثرت عنه وسمعت منه بمرو وبلخ وهراة وبخارا وسمرقند، وكانت ولادته في ذى الحجة سنة خمس وسبعين وأربعمائة ببلخ .

وأما أخوه أبو الفتح محمد بن أبى الحسن محمد بن عبد الله، شيخ سديد السيرة كثير العبادة مشتغل بما يعنيه، سمع الكثير من البلخيين مثل أبى هريرة القلانسى وأبى القاسم الخليلى وأبى إسحاق الأصبهانى وأبي على الوزير نظام الملك وحمد بن أحمد الزبيرى الطبرى، وكانت له إجازة عن أبي على الوخشي، وتوفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ببلخ وكان قد جاوز الثمانين .

وابنه أبو القاسم أحمد بن محمد البسطامي، سمع

أبا سعد أسعد بن محمد بن ظهير البلخي، كتبت عنه أحاديث ببلخ. وجماعة كثيرة من البسطاميين كتبت عنهم ببسطام ونيسابور ودمشق وفيهم كثرة.

وأما أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن بسطام المروزى البسطامى نسب إلى جده الأعلى محدث مرو فى عصره، وهو ثقة صدوق مكثر، سمع على بن الحسين بن واقد وأبا صالح أحمد بن منصور زاج وطبقتهما، روى عنه أبو العباس المعدانى وأبو على زاهر بن أحمد الفقيه، وتوفى بعد سنة ثلاثمائة بمرو.

والقاضى أبو عمر محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم البسطامى الواعظ الفقيه على مذهب الشافعي، ولى قضاء نيسابور وقدم بغداد وحدث بها عن أحمد ابن عبد الرحمن بن الجارود الرقى وسليمان بن أحمد ابن أيوب الطبرانى وأحمد بن محمود بن خرزاد الأهوازى وجماعة سواهم، روى عنه أبو محمد الحسن ابن محمد الخلال البغدادى وأبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن وأبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم المزكى وأبو سعيد محمد بن سعيد الفرخزاذى وأبو المعالى عمر بن أبى عمر البسطامى ابنه وجماعة كثيرة سواهم، وظنى أن آخر من روى عنه أبو عطاء عبد الأعلى بن عبد الواحد المليحي. قدم بغداد في حياة أبي حامد الإسفراييني وكان أبو حامد يعظمه ويجله، وكان إمامًا نظارًا فحلاً، وكانت وفاته بنيسابور فى سنة سبع وأربعمائة.

وأما أبو الحسن على بن أحمد بن هارون بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن بسطام المعدل البسطامى المعروف بابن كردى نسب إلى جده الأعلى، وهو من أهل النهروان سمع أبا جعفر محمد ابن يحيى بن على بن حرب الطائى، روى عنه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ، وكانت ولادته في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، ومات في شعبان سنة سبع عشرة وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٥١ ـ ٣٥٣ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ١٧١، ١٧٢).

انظر: أبو يزيد البسطامى.

*** البِسطامى:**

قال السمعانى:

البسطامى: بكسر الباء الموحدة والسين الساكنة والطاء المفتوحة المهملتين بعدها الألف وفي آخرها الميم، هذه النسبة إلى بسطام وهو اسم رجل وهو أبو عبد الله محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبدوس بن سوار بن إبراهيم بن بسطام الدقاق الحرانى البسطامى، هكذا رأيت مقيدًا مضبوطًا بكسر الباء، من أهل حران، حدث بحلب عن الحسن بن هاشم، روى عنه أبو الحسين بن جميع الغسانى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٥٣).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: قد ذكر بسطام في هذه الترجمة اسم رجل بالكسر وذكره أيضًا فى الترجمة قبلها بالفتح، فياليت شعرى أىّ فرق بين الاسمين حتى يجعل أحدهما مفتوحًا والآخر مكسورًا؟ وإنما الجميع مكسور، لأنه اسم أعجمى عُرِّب بكسر الباء، وكان ينبغى أن تنقل الأسماء التى فى الترجمة المتقدمة المنسوبة إلى الأجداد إلى هذه الترجمة وإنما اتبعناه على ما شرطنا اهـ.

(اللباب لابن الأثير ١/ ١٧٢).

*** البسطامى (عبد الرحمن) (ـ ٨٥٨ هـ / ـ ١٤٥٤م):**

عبد الرحمن بن محمد بن على بن أحمد بن محمد البسطامى الحنفى، زين الدين. فاضل، متصوف، مؤرخ. كاتب مترسل، له معرفة بتعبير الأحلام. ولد

بأنطاكية، وتعلم بالقاهرة، وسكن بروسة وتوفى بها. له كتب منها: « مناهج التوسل فى مباهج الترسل » (ذكر المعجم الشامل أنه طبع فى القسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م ٧٢٠ صفحة (٨٩ ـ ١٦٠) طبع مع كتاب جنان الجناس فى علم البديع) و « الفوائح المسكية في الفواتح المكية » تصوف، حاول فيه مجاراة ابن عربى فى الفتوحات المكية، وجعله فى مائة باب انتهى منها إلى ثلاثين بابًا ولم يكملها، و « الدرر فى الحوادث والسير » و « تراجم العلماء » و « نظم السلوك فى تواريخ الخلفاء والملوك» و « مختصر جهينة الأخبار فى ملوك الأمصار» مخطوط فى المخطوطات المصورة ١٤٦ ورقة وغير ذلك وهو كثير.

(الأعلام للزركلى ٣/ ٣٣، وهدية العارفين ١/ ٥٣١، وكشف الظنون ١٢٩٣، ١٩٦٣ وفيه: وفاته سنة ٨٤٣، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٧).

انظر: أبو يزيد البسطامى.

*** البسطامية (زاوية ـ) :**

إحدى الزوايا بالقدس الشريف، أعادها الله ديار إسلام، قال عنها الدكتور عبد الجليل حسن:

ذكر مجير الدين الحنبلى زاويتين باسم الزاوية البسطامية، وأما الأولى، فهى واقعة « سفل صحن الصخرة من جهة الشرق » وأما الثانية فهى واقعة بحارة المشارقة وكانت الأولى ملكا مأنوسا « يجتمع فيه الفقراء بالبسطامية لذكر الله تعالى » والزاويتان معهدان من المعاهد العلمية الدينية فى بيت المقدس، ولا شك أنهما تابعتان للطائفة البسطامية، ويمكن النظر إليهما على أنهما تعنيان بالتصوف وفق الطريقة البسطامية.

ولم يذكر شىء عن الزاوية الأولى أكثر مما تقدم. وذكر أن الثانية قد وقفت على المتصوفة الذين يذهبون مذهب الطريقة البسطامية، وقد وقفها الشيخ عبد الله ابن خليل بن على الأسد آبادى البسطامى، وكان ذلك قبل سنة ٧٧٠هـ وهو صاحبها كما يذكر مجير الدين الحنبلى (الأنس الجليل ٢/ ٤٨).

شيوخها:

تولى مشيخة الزاوية البسطامية، التى وقفها الشيخ عبد الله البسطامى، عدد من العلماء الصوفية من أتباع الطريقة البسطامية.

وممن تولى مشيختها الشيخ الإمام على الصفى البسطامى، وقيل: العسفى البسطامى وقد كان « شيخ فقراء البسطامية بالقدس الشريف. وكان عالما صالحا، قدوة، زاهدا، مربيا للطالبين مرشدا للسالكين، ولى الله فى العالمين. وكان من الأولياء المشهورين في بيت المقدس (الأنس الجليل ٢/ ١٥٧).

ومن الطبيعى أنه كان يعقد مجالس الذكر، ويدرِّس التصوف واستمر كذلك إلى أن توفى فى سنة ٧٦١هـ، فى بيت المقدس، ودفن بحوش البسطامية.

وممن تخرجوا على الشيخ عبد الله البسطامى، واقف المدرسة (الضوء اللامع ٢/ ٨٨).

وتولى مشيختها الشيخ جلال الدين عبد الله بن خليل البسطامى، وكان الشيخ عبد الله قد تخرج على شيخه الشيخ على الصفى ثم قام مقام شيخه، بالزاوية البسطامية، « فى تربية المريدين وتأديب الطالبين كما يقول ابن حجر العسقلانى (الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٤).

وكان الشيخ جلال الدين قد نشأ في بغداد، وتعلم فيها، ولما قدم الشيخ على البسطامى من خراسان، صحبه ولازمه وسلك طريقه وصحبه إلى الشام، ثم

إلى بيت المقدس وترك ما كان فيه ببغداد وكان معيدا بالمدرسة السلطانية للشافعية فيها، ولكنه ترك وظائفه ووقف كتبه على الطلبة وخرج مع شيخه على قدم التجريد، والمجاهدة بعد البزة والنعمة » (الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٤ وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٣).

أقام جلال الدين، فى بيت المقدس « مقبلا على أنواع المجاهدة والرياضة وعمل الخلوات إلى أن اشتهر أمره، وعلا شأنه ».

ثم قام مقام شيخه فى مشيخة الزاوية البسطامية، بعد وفاة شيخه في سنة ٧٦١هـ وصار له تلاميذ، وأتباع، ومريدون، وانقاد له الخاص والعام، وممن تتلمذوا عليه، وتخرجوا به الشيخ محمد الأطعانى ولا شك أنه أقرأ التصوف ولعله أقرأ رسالته التصوف وهى «رسالة فيها آداب حسنة » كما يقول ابن حجر العسقلانى، ولعله درس مصنفات أخرى من مصنفات غيره من المتصوفة.

واستمر الشيخ جلال الدين البسطامى يقوم بدوره هذا، إلى أن توفى فى سنة ٧٩٤هـ وقيل فى سنة ٧٨٥هـ فى بيت المقدس وقد دفن بحوش البسطامية عند شيخه.

وتولى مشيختها الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الكردى الحلبى البسطامى الشافعى، فكان «شيخ البسطامية بالقدس الشريف » وكان قد صحب عددا من مشايخ المتصوفة، من أمثال الشيخ أبى بكر الطولونى « ثم صحب بعده الشيخ كمال الدين إمام الكاملية » وبعد ذلك استقر فى مشيخة هذه الزاوية. واستمر كذلك إلى أن توفى فى سنة ٨٨١هـ فى بيت المقدس.

ومن الجدير بالقول أنه كان صوفيا من صوفية الخانقاه الصلاحية، كما كان فقيها من فقهاء المدرسة الصلاحية، ومن الواضح أنه اشتغل بالعلم والتصوف.

ولم يقتصر دوره على هذا، فقد ذكر أنه كان ينسخ الكتب بخط جيد، ومن الواضح أن دوره فى الحركة الفكرية، تمثل فى الاشتغال بالعلم فى المدرسة الصلاحية، والاشتغال بالتصوف فى الخانقاه الصلاحية وتولى مشيخة التصوف بزاوية المغاربة، ونسخ الكتب.

استقر بالزاوية البسطامية، عدد من المتصوفة، ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن عيسى البسطامى الشافعى، ذكر مجير الدين الحنبلى أن الشيخ شمس الدين « كان رجلا صوفيا من فقراء البسطامية » كما كان واحدا « من جملة الصوفية بالمدرسة الجوهرية وكان صوفيا بالخانقاه الصلاحية، وفقيها فى المدرسة الصلاحية. ومن الواضح أنه اشتغل بالعلم والتصوف فى المدرسة الصلاحية، والمدرسة الجوهرية، وفى الزاوية البسطامية وفى الخانقاه الصلاحية.

واستمر شمس الدين يشتغل بالعلم والتصوف فى بيت المقدس إلى أن توفى فيه فى سنة ٨٧٥هـ.

(المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٢١٣ ـ ٢١٦ انظر أيضًا معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٣٦٥، ٣٦٦).

*** البسطامية (طريقة ـ) :**

انظر: أبو يزيد البسطامى.

*** البسفايج:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

جاء عنه فى « المعتمد فى الأدوية المفردة » ما يلى، وقد استخدم المؤلف رموزا للدلالة على مصادره هى :

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

بسفايج : هو نبات ينبت فى الصخور التى عليها خضرة، وغلظه فى غلظ الخنصر، وإذا حل ظهر ماء لون داخله أخضر، وطعمه عفص مائل إلى الحلاوة،

وخاصته إسهال المرة السوداء برفق، إذا شرب مفردا مع السكر، أو خلط مع بعض المطبوخات، ومقدار الشربة منه مفردا مع السكر درهمان، ومطبوخا مع غيره أربعة دراهم. وهو حار فى الدرجة الثالثة. يابس فى الدرجة الثانية. «ج» بسفايج: فى طعمه قرنفلية، وأجوده القرنفلى الطعم، الغليظ مثل الخنصر، الضارب إلى الصفرة، ومكسره إلى الخضرة وهو حار يابس فى الدرجة الأولى، معتدل فى الرطوبة واليُبس، وقيل إنه حار فى الثانية يسهل السوداء منه ثلاثة دراهم، ويسهل البلغم فى مرق الديوك، وإذا أخذ فى أدوية أخذ منه من مثقال إلى درهمين. بدله: نصف وزنه أفتيمون، وربع وزنه من الملح الهندى. «ف» «حار يابس فى الثالثة يسهل السوداء والبلغم، ويحلل القولنج البارد وينفع من الجُذام والبرص والبهق والكلف، إذا شرب منه مع الإهليلج ومع الغاريقون، يسهل المرار الأسود، ويحلل البلغم من سائر البدن، خصوصا من الدماغ، الشربة منه ثلاثة دراهم.

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ٢٣. انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٤، وفيه أن هذا النبات يدعى بمصر «اشتيوان».

*** بسم الله الرحمن الرحيم:**

قال الطبرانى: حدثنا عمرو بن أبى طاهر بن السرح، حدثنا أبى، حدثنا موسى بن عبد الرحمن الصنعانى عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: «أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم سليمان عليه السلام».

(كتاب الأوائل للحافظ الطبرانى ـ تحقيق أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول، المطبوع مع كتاب «الوسائل فى مسامرة الأوائل» الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١٤٧).

انظر: البسملة.

*** البسملة:**

البسملة: مصدر بسمل: إذا قال «بسم الله» وهى لغة مولدة، ومثلها هلل: إذا قال: «لا إله إلا الله» وحمدل: إذا قال «الحمد لله» وحسبل إذا قال «حسبى الله» وحوقل وحولق إذا قال «لا حول ولا قوة إلا بالله» وحيعل إذا قال «حى على الصلاة» أريد الاختصار، فعبر بكلمة واحدة عن كلمتين أو أكثر، سبك لفظ تلك الكلمة منها، ومنه ما فعلوا فى النسب من عبقسى وعبشمى وعبدرى وحضرمى. (إبراز المعانى) وهو كثير، ولكنهم مع كثرته يعدونه من العيوب (ملخص أحكام التجويد) قال الإمام أبو شامة:

ثم البسملة مستحبة عند ابتداء كل أمر مباح أو مأمور به، وهى من القرآن العظيم من قصة سليمان عليه السلام فى سورة النمل.

وأما فى أوائل السور، ففيها اختلاف للعلماء قرائهم وفقهائهم قديما وحديثا فى كل موضع رسمت فيه من المصحف: والمختار أنها فى تلك المواضع كلها من القرآن، فيلزم من ذلك قراءتها فى مواضعها، ولها حكم غيرها من الجهر والإسرار فى الصلاة وغيرها.

وقد أفردت لتقرير ذلك كتابا مبسوطا مستقلا بنفسه، ثم اختصرته فى جزء لطيف بعون الله تعالى وحده.

(إبراز المعانى من حرز الأمانى للإمام أبى شامة / ٦٤، ٦٥، وملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ٢٩).

وإليك تفصيل ذلك:

هل البسملة آية من القرآن أو بعض آية:

لا خلاف بين علماء المسلمين فى أن البسملة الواردة فى سورة النمل من قوله تعالى: ﴿إنه من

سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ [النمل : ٣٠] ليست آية كاملة بل هى بعض آية .

وإنما الخلاف بينهم فى البسملة الواردة فى أوائل السورة ما عدا براءة . ففى المجموع للنووى قال : هناك رواية للإمام أحمد أنها ليست من الفاتحة (٣/ ٣٣٤) .

وفى المجموع أيضًا قال مذهبنا (أى الشافعية) إن بسم الله الرحمن الرحيم آية كاملة بلا خلاف ، وليست فى أول براءة بإجماع المسلمين ، وأما باقى السور غير الفاتحة وبراءة ففى البسملة فى أول كل سورة منها ثلاثة أقوال حكاها الخراسانيون وأشهرها ، وهو الصواب ، أو الأصوب : أنها آية كاملة . والثانى أنها بعض آية . والثالث أنها ليست بقرآن فى أوائل السور غير الفاتحة .

والمذهب أنها قرآن فى أوائل السور غير براءة (٣/ ٣٣٣) .

ثم قال فى المجموع : واحتج أصحابنا بأن الصحابة رضى الله عنهم أجمعوا على إثباتها فى المصحف جميعا فى أوائل السور سوى براءة بخط المصحف بخلاف الأعشار وغيرها فإنها تكتب بمداد أحمر ، فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا إثباتها بخط المصحف من غير تمييز لأن ذلك يحمل على اعتقاد أنها قرآن فيكونون مغررين بالمسلمين حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا ، فهذا مما لا يجوز اعتقاده فى الصحابة رضى الله عنهم (٣/ ٣٣٥) .

وفى حاشية الصفتى للمالكية (ص ٥ ، ٦) قال : وذهب الإمام مالك وجماعة إلى أن البسملة ليست فى أوائل السور من القرآن أصلا ، وإنما هى للفصل بين السور . والدليل على ذلك أحاديث كثيرة منها ما رواه مالك والبخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : صليت خلف النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى فكانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين ، ولم يكونوا يفتتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم .

والحديث القدسى الذى رواه مالك فى الموطأ ومسلم فى صحيحه ـ واللفظ له ـ « عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج (الخداج : النقصان) ثلاثا غير تمام فقيل لأبى هريرة : إنا نكون وراء الإمام ! فقال : اقرأ بها فى نفسك ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «قال الله تعالى : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل . فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين . قال الله تعالى : حمدنى عبدى . وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى : أثنى علىَّ عبدى . وإذا قال : مالك يوم الدين . قال : مجَّدنى عبدى . وقال مرة : فوَّض إلىَّ عبدى . فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين . قال : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل . فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . قال : هذا لعبدى . ولعبدى ما سأل » (صحيح مسلم ٤/ ١٠١ ، ١٠٢) .

قال النووى فى شرح مسلم : وهذا من أوضح أدلة المالكية .

وعند الحنابلة : قال فى كشاف القناع : وليست بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة . جزم به أكثر الأصحاب وصححه ابن الجوزى وابن تميم . وصاحب الفروع وحكاه القاضى إجماعا لحديث «قسمت الصلاة » .

ولو كانت آية لعدها وبدأ بها ولما تحقق التنصيف وقال أيضًا إنها ليست آية من غير الفاتحة (١/ ٢٢٣) .

وعند الأمامية : قال فى تذكرة الفقهاء : البسملة آية من الحمد ومن كل سورة عدا براءة وفى النمل آية (أى فى أولها) وبعض آية (أى فى وسطها) وذلك لأن النبى ﷺ قرأ فى الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣٧٦

انه من سليمان وانه

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد القدوس

وعدها آية ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ آيتين .

وقال ﷺ : إذا قرأتم الحمد فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنها من أم الكتاب ، وإنها من السبع المثانى .

وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها ومن طريق الخاصة قول الصادق وقد سأله معاوية بن عمار: إذا قمت إلى الصلاة أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فى فاتحة الكتاب؟ قال نعم : قلت فإذا قرأت فاتحة الكتاب أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم مع السورة؟ قال : نعم .

وقد أثبتها الصحابة بخط المصحف مع تشددهم فى عدم كتابة ما ليس من القرآن فيه . ومنعهم من النقط والتعشير (١/ ١١٣ طبع حجر) .

وعند الزيدية قال فى البحر الزخار: والبسملة آية إذ هى فى المصاحف ولم يثبت فيها (أى المصاحف) غير القرآن .

ثم قال : وهى آية من كل سورة لانفصالها معنى وخطا ولفظا ... وهى سابعة الفاتحة قطعا لتواترها معها خطا ولفظا .

ويؤيد ذلك ما روى عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : كم الحمد آية؟ .

قال : سبع آيات .

قلت : فأين السابعة؟ .

قال : بسم الله الرحمن الرحيم .

وعن ابن عباس أيضًا : ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى ﴾ [الحجر: ٨٧] قال : فاتحة الكتاب ... ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم . وقال : هى السابعة .

وحكى فى الكشاف أنه قال : من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية (٤/ ٢٤٤) .

وعند الظاهرية قال ابن حزم فى المحلى : ومن كان يقرأ برواية من عَدَّ من القراء بسم الله الرحمن الرحيم آية من القرآن لم تجزه الصلاة إلا بالبسملة . وهم عاصم ابن أبى النجود وحمزة والكسائى وعبد الله بن كثير وغيرهم من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم .

ومن كان يقرأ برواية من لا يعدّها آية من أم القرآن فهو مخيّر بين أن يبسمل وبين ألا يبسمل وهم ابن عامر وأبو عمرو ويعقوب . وفى بعض الروايات عن نافع . (٢/ ٢٥١) .

وعند الحنفية : قال الإمام أبو بكر الجصاص فى أحكام القرآن :

ولا خلاف بين علماء الأمة وقرائها أن البسملة ليست بآية تامة فى سورة النمل وأنها هناك بعض آية ، وأن ابتداء الآية من قوله سبحانه ﴿ إنه من سليمان ﴾ ومع ذلك فكونها ليست بآية تامة فى سورة النمل لا يمنع أن تكون آية تامة فى غيرها ، لأنا نجد مثل ذلك فى مواضع من القرآن ألا ترى أن قول الله تعالى ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ فى ثنايا سورة الفاتحة آية تامة ، وليست بآية تامة من قوله عز وجل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ باتفاق الجميع . وكذا قوله سبحانه ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ آية تامة فى أول الفاتحة . وبعض آية فى قوله تعالى : ﴿ وآخر دعواهم أنِ الحمدُ لله رب العالمين ﴾ [يونس : ١٠] وإذا كان كذلك احتمل أن تكون بعض آية فى فصول السور، واحتمل أن تكون آية ، فالأولى أن تكون آية تامة من القرآن من غير سورة النمل ، لأن التى فى سورة النمل ليست بآية تامة باتفاق الأمة .

والدليل على أنها آية تامة حديث ابن أبى مليكه عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قرأها فى الصلاة فعدها آية . وفى لفظ آخر أن النبى ﷺ كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية فاصلة ، كما رواه الهيثم بن خالد فثبت بهذا أنها آية إذا لم تعارض هذه الأخبار أخبار غيرها فى كونها آية (١/ ١٠ ، ١١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتبه الحاج مصطفى جلبي عند دولة ١٣٨١

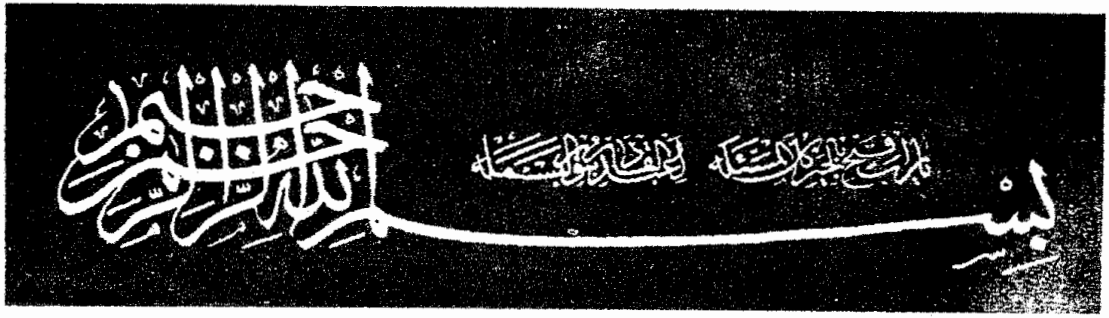

وعند الإباضية: فى كتاب النيل وشفاء العليل: البسملة آية من كل سورة على المختار (١/ ٦٠).

آية البسملة فى بدء القراءة:

قال الإمام أبو بكر الجصاص: وافتتاح القراءة بالبسملة أمر ورد مصرحا به فى أول وحى قرآنى أنزل على رسول الله ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ فقد أمر سبحانه فى افتتاح القراءة بالتسمية كما أمر بتقديم الاستعاذة أمام القراءة فى قوله تعالى: ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ [النحل: ٩٨] والبسملة وإن كانت خبرا فإنها تتضمن معنى الأمر. لأنه لما كان معلوما أنه خبر من الله عز وجل بأنه يبدأ باسم الله ففيه أمر لنا بالابتداء به والتبرك بافتتاحه لأنه سبحانه إنما أخبرنا به لنفعل مثله.

آى فاتحة الكتاب سبع:

وهل تقرأ البسملة معها فى الصلاة؟

فى تفسير القرطبى: أجمعت الأمة على أن فاتحة الكتاب سبع آيات إلا ما روى عن حسين الجعفى أنها ست وعن عمرو بن عبيد أنها ثمان آيات، ويؤيد ما اتفقت عليه الأمة من أن الفاتحة سبع آيات: قوله تعالى: ﴿ ولقد آتيناك سبعًا من المثانى والقرآن العظيم﴾ [الحجر: ٨٧].

وقوله ﷺ: فيما يرويه عن ربه عز وجل: « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين... الحديث » وبه يرد على هذه الأقوال.

وفى الإتقان للسيوطى: ويردها أيضًا ما أخرجه الدارقطنى بسند صحيح عن عبد خير قال: سئل علىّ كرم الله وجهه عن السبع المثانى، فقال: الحمد لله رب العالمين.

فقيل له: إنما هى ست آيات.

فقال: بسم الله الرحمن الرحيم آية.

وأما قراءة البسملة مع الفاتحة فى الصلاة فاختلف الفقهاء فيها على النحو الآتى:

فكان أبو حنيفة وأصحابه يقولون بقراءتها فى الصلاة سرا، لا يرون الجهر بها لإمام ولا لمنفرد، بعد الاستعاذة وقبل فاتحة الكتاب تبركا بها فى الركعة الأولى كالتعوذ، باتفاق الروايات عن أبى حنيفة، وذلك مسنون فى المشهور عند أهل المذهب.

وصحح الزاهدى وغيره وجوبها كما فى البحر الرائق، وقال ابن عابدين فى حاشيته على البحر ناقلا عن النهر، والحق أنهما قولان مرجحان فى المذهب، إلا أن المتون على الأول.

واختلف الحنفية فى الإتيان بها فى كل ركعة، ولأبى حنيفة رحمه الله روايتان:

الأولى: ما رواه محمد بن الحسن والحسن بن زياد أنه قال: إذا قرأها فى أول ركعة عند ابتداء القراءة لم يكن عليه أن يقرأها حتى يسلم، لأنها ليست من الفاتحة عندنا، وإنما تفتتح القراءة بها تبركا، وذلك مختص بالركعة الأولى شأنها شأن الاستعاذة.

الثانية: ما رواه المعلى عن أبى يوسف عن أبى حنيفة أنه يأتى بها فى كل ركعة وهو قول أبى يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى. وهو أقرب إلى الاحتياط لاختلاف العلماء والآثار، ولأن التسمية وإن لم تجعل من الفاتحة قطعا بخبر الواحد، لكن خبر الواحد يوجب العمل فصارت من الفاتحة عملا.

وقالت المالكية: تكره البسملة فى صلاة الفرض لكل مصل، إماما كان أو مأموما أو منفردا، سرا كانت الصلاة أو جهرا، فى الفاتحة وغيرها، قال ابن عبد البر: هذا هو المشهور عن الإمام مالك رضى الله عنه وبه وردت السنة المطهرة، وعليه عمل الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم.

قال أنس رضى الله عنه: صليت خلف رسول الله ﷺ

١١٣ ـ نموذج كتابة كوفية معقودة (البسملة) يعود تاريخها إلى سنة ٤١٨ هجرية.

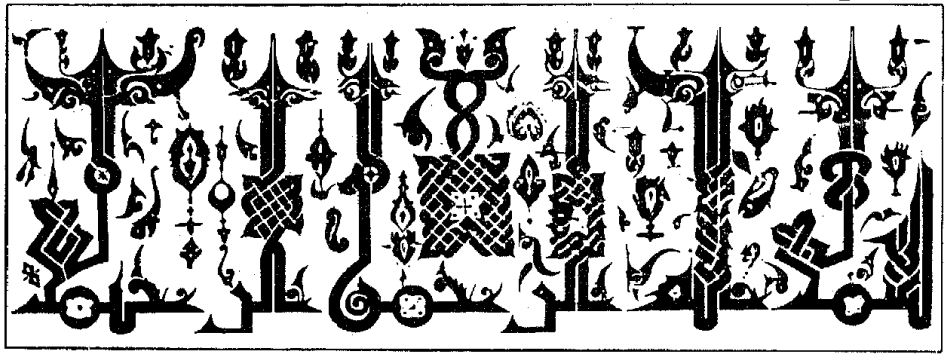

وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى، فكانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين ولم أسمعهم يبسملون.

وقيل بإباحتها، وقيل بندبها، وقيل بوجوبها.

قال القرافى وغيره: الورع البسملة أول الفاتحة للخروج من الخلاف.

ثم قال: ومحل كراهة الإتيان بالبسملة إذا لم يقصد الخروج من خلاف المذاهب فإن قصده فلا كراهة (جواهر الإكليل على شرح خليل ١/ ٥٣).

وفى حاشية الصفتي قال: وأما التسمية فى النافلة فجائزة مطلقا فى السر والجهر، فى الفاتحة والسورة (ص ١٨٨).

وعند الشافعية: آية البسملة تفرض قراءتها مع الفاتحة، لأنها آية مكملة لها، فلا تكمل الفاتحة بدونها.

قال فى شرح الإقناع: «الرابع من أركان الصلاة قراءة الفاتحة فى كل ركعة، وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها لما روى أنه ﷺ عَدَّ الفاتحة سبع آيات، وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها» رواه البخارى فى تاريخه.

وروى الدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه ﷺ قال: «إذا قرأتم الحمد لله فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم، إنها أم الكتاب وأم القرآن والسبع المثانى، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها».

وروى ابن خزيمة بإسناد صحيح عن أم سلمة أن النبى ﷺ عد بسم الله الرحمن الرحيم آية، والحمد لله رب العالمين ... إلى آخرها ست آيات. (١/ ١١٧، ١١٨).

مذهب الحنابلة: قال ابن قدامة فى المغنى: واختلفت الروايات فى البسملة عن الإمام أحمد، هل هى آية من الفاتحة تجب قراءتها فى الصلاة أو لا؟ فعنه أنها من الفاتحة، لحديث أم سلمة وحديث أبى هريرة «إذا قرأتم الحمد لله رب العالمين فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم».

ولأن الصحابة أثبتوها فى المصحف، ولم يثبتوا بين الدفتين سوى القرآن.

وروى عن الإمام أحمد أنها ليست من الفاتحة، ولا آية من غيرها، ولا تجب قراءتها فى الصلاة. وهى الرواية المقصودة عند أصحابه، والدليل على أنها ليست آية من الفاتحة حديث «قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ... إلخ» (١/ ٤٨٠).

مذهب الإمامية: قالوا البسملة آية من الحمد ومن كل سورة، عدا براءة. أى فتجب قراءتها فى الصلاة.

قال فى تذكرة الفقهاء: البسملة آية من الحمد، لأن النبى ﷺ قرأ فى الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم، وعدها آية ... إلى آخر الحديث.

وقال ﷺ: «إذا قرأتم الحمد فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم ... إلخ» (١/ ١١٣).

وفى مجمع البيان للطبرسى قال: اتفق أصحابنا على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من سورة الحمد وأن من تركها فى الصلاة بطلت صلاته سواء كانت الصلاة فرضا أو نفلا (١/ ٢٦).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٩٤ ـ ٩٨. انظر أيضًا لسان العرب ٤/ ٢٨٦، والقول الأجلى فى كون البسملة من القرآن أو لا للشيخ سيدى إبراهيم المارغنى المفتى المالكى بالديار التونسية، المطبوع بهامش النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع شرح الشيخ المارغنى / ٢٥ ـ ٣٤، والإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب. الموصل ـ الموصل الجديدة ١٤٠٥هـ ـ ١/ ٥، ٦ وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقيسى / ١٠٧، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ الشيخ

١١٥ ـ البسملة بقلم الثلث
من كتابات الحاج مصطفى حليم
سنة ١٣٧٥ هجرية.

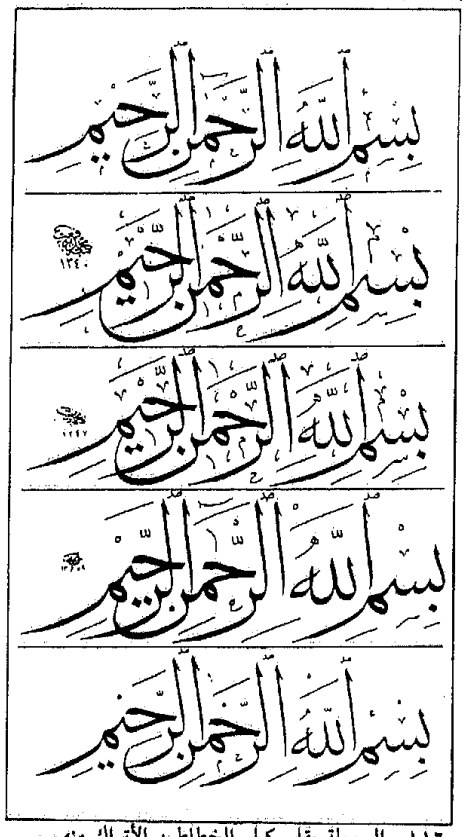

١١٦ ـ البسملة بقلم كبار الخطاطين الأتراك منهم ـ
محمد رفعت، محمد أمين نوري تعود للسنوات
١٣٤٠ ـ ١٣٤٧ ـ ١٣٥٩ هجرية.

عبد الفتاح القاضى / ٢١).

وجاءت أحكام البسملة نظما فى الشاطبية (حرز الأمانى) وننقلها لك فيما يلى ، مع ملاحظة أن الحروف الموضوعة بين قوسين هى رموز أسماء القراء ، ونوضحها على النحو التالى :

ب : قالون ، ر: الكسائى ، ن : عاصم .

د : ابن كثير، ف : حمزة، ك : ابن عامر.

ج : ورش ، ح : أبو عمرو.

قال الإمام الشاطبى :

وَيسمل بين السُّورتين (بـ)سُنَّة
(ر)جالٌ (نَـ)ـمَوهَا (د)رْيَةً وَتَحَمُّلاَ
ووصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ (فَـ)ـصَاحَةٌ
وَصلْ واسكُتَنْ (كُـ)ـلٌّ (جَـ)ـلاَيَاهُ (حَـ)ـصَّلاَ
وَلاَنَصَّ (كَـ)ـلاَّ (حُـ)ـبَّ وَجْهٌ ذَكَرْتُهُ
وَفيهَا خِلاَفٌ (جـ)ـيدُهُ وَاضِحُ الطُّلاَ
وَسَكْتُهُمُ المُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسٍ
وَبَعْضُهُمُ فى الأَرْبَعِ الزُّهْرِ بَسْمَلاَ
لَهُمْ دُونَ نَصٍّ وَهْوَ فيهِنَّ سَاكِتٌ
لحمْزَةَ فَافْهَمْهُ وَلَيْسَ مُخَذَّلاَ
ومهمَا تَصِلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةً
لتَنْزِيلِهَا بِالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسْمِلاَ
وَلاَ بُدَّ مِنْهَا فى ابْتِدَائِكَ سُورَةً
سِوَاهَا وفى الأَجْزَاءِ خُيِّرَ مَنْ تَلاَ
ومهمَا تَصِلْهَا مَعْ أَوَاخِرِ سُورَةٍ
فَلاَ تَقِفَنَّ الدَّهْرَ فِيهَا فَتَثْقُلاَ

ويشرح الشيخ على محمد الضباع هذه الأبيات فيقول :

اختلفوا فى الفصل بين السورتين بالبسملة وتركه ففصل بها بينهما قالون وابن كثير وعاصم والكسائى إلا بين الأنفال وبراءة لما سيأتى . وقرأ حمزة بوصل السورة بالسورة من غير بسملة . واختلف عن ورش وأبى عمرو وابن عامر بين السكت والوصل والبسملة . وقد اختار كثير من أهل الأداء عمن وصل لورش وأبى عمرو وابن عامر وحمزة السكت بين المدثر والقيامة وبين الانفطار والتطفيف وبين الفجر والبلد وبين العصر والهمزة من أجل بشاعة اللفظ بلا وويل وكذلك اختاروا عمن سكت لورش وأبى عمرو وابن عامر الفصل بالبسملة فى هذه المواضع الأربعة واقتصر بعضهم على اختيار السكت للواصلين وفصل البسملة عن طرفيها للمبسملين . والصحيح المختار وهو مذهب المحققين عدم التفرقة بين هذه الأربعة وغيرها وما ذكره الأولون من البشاعة منقوض بوقوع كثير من ذلك فى القرآن كقوله القيوم لا العظيم لا المحسنين ويل وليس فى ذلك بشاعة إذا استوفى القارىء الكلام الثانى ويكفى فى ضعف هذه التفرقة أنها استحسان وليست بمنصوصة عن أحد من أئمة القراء ولا رواتهم .

فصل : وأجمعوا على البسملة أول كل سورة ابتدئ بها سوى براءة فإنها لا تجوز البسملة أولها مطلقا بل يجوز عن كل من القراء بين الأنفال وبراءة الوقف والسكت والوصل ولا خلاف بينهم فى إثبات البسملة أول الفاتحة مطلقا . وتجوز البسملة وتركها عن كل منهم إذا ابتدأ بأوساط السور واستثنى بعضهم وسط براءة وأجازه بعضهم وكلاهما محتمل وذهب بعضهم إلى أن البسملة فى أوساط السور تكون عمن فصل بها بين السورتين دون من لم يفصل .

فصل : المراد بالسكت المذكور أن يفصل القارئ بين السورتين بسكتة يسيرة من دون تنفس قدر سكت حمزة لأجل الهمز على المختار. واعلم أنه إذا فصل بين السورتين بالبسملة جاز لكل من رويت عنه ثلاثة أوجه : وصلها بالماضية مع الآتية ، وفصلها عنهما ،

وفصلها عن الماضية مع وصلها بالآتية، ويمتنع عكسه وما تقدم من الخلاف بين السورتين هو عام بين كل سورتين سواء كانتا مرتبتين أو غير مرتبتين لكن بشرط أن تكون الثانية أنزل من الأولى أما لو وصل آخر السورة بأول أعلى منها فالذى أخذنا به البسملة فقط ولا سكت ولا وصل كما لو وصل آخر سورة ما بأولها كأن كررت مثلا.

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى، وبهامشه كتاب تقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ على محمد الضباع. ط مصطفى البابى الحلبى / ١٤، ١٥. انظر أيضًا إبراز المعانى من حرز الأمانى للإمام أبى شامة / ٦٥ ـ ٦٩، وسراج القارئ المبتدى فى تذكار المقرئ المنتهى للإمام ابن القاصح/ ٢٨ ـ ٣١ وكفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ١٣، ١٤).

قال الإمام النووى:

وقد نظم بعض أهل العلم رضى الله عنه المسائل التى تُسَنُّ التسمية فيها فقال:

وتسمية الرحمن جل جلاله
لنا شرعت فاحرص عليها وأوصل
كذى الأكل والشرب للذين تجملا
وغسل بها حال الطهور لغاسل
وعند ركوب جاز فى الشرك فعله
على البر أو فى البحر ثم لداخل
إلى مسجد أو بيته وللبسه
ونزع وإغلاق لباب المنازل
وإطفاء مصباح ووطء حليلة
له وصعود منبر خير حامل
وتغميض ميت ثم فى اللحد جعله
خروج من المرحاض ثم الداخل
وعند ابتداء للطواف بكعبة
لها شرف الرحمن تشريف عادل
وعند وضوء ثم عند تيمم
ونحر فواظب كالحبيب المواصل
وبعد صلاة الله ثم سلامه
على المصطفى المختار خير الأفاضل

(تنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث لمحمد ابن عمر النووى البنتنى أحد علماء القرن الرابع عشر للهجرة. ط الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون ـ الطبعة الأخيرة / ١١).

وجاء فى أسباب النزول ما يلى:

عن الضحاك عن ابن عباس أنه قال: أول ما نزل به جبريل على النبىﷺ قال: « يا محمد! استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ».

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: « كان رسول الله ﷺ لا يعرف ختم السورة حتى ينزل عليه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ».

وعن عبد الله بن مسعود أنه قال: « كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى نزل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ».

وعن عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال: «نزلت ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فى كل سورة ».

(أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى ١٠، ١١).

أما عن كتابة البسملة وأهميتها بالنسبة لعلم الخط العربى وللخطاطين المسلمين فيقول الخطاط المؤلف يحيى سلوم العباسى:

مما لا شك فيه أن كتابة البسملة هى من أهم ما يهدف إليه الخطاط حرصا على تجويد كتابتها لإيمانه بمكانتها عند الله تعالى والثواب لمن يكتبها . لهذا أخذ الفنان المسلم بتجويدها والتفنن بكتابتها خاصة فى خطى الكوفى والثلث فأخذت بذلك أشكالاً يباهى بعضُها بعضها الآخر بجماله وتراكيبه الفنية .

ويسوق المؤلف عددا من الأحاديث النبوية فيقول :

إن جميع هذه الأحاديث أوردها الطبرانى والترمذى والديلمى وابن النجار وابن عساكر والخطيب : قال رسول الله ﷺ : « إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمدّ الرحمن » وقال : « إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبيّن السين فيه » وقال لكاتبه : « ألْق الدواة وحرّف القلم وانصب الباء وفرّق السين ولا تعور الميم وحسّن اللّه ومدّ الرحمن وجوّد الرّحيم » ومن أقواله ﷺ « أول ما كتب القلم بسم الله الرحمن الرحيم» وقال ﷺ : « من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وجوّده فله الجنة » .

وقد ذُكر إن أول من افتتح كتابة البسملة سليمان بن داود عليهما السلام ، وأول من كتبها من العرب قس بن ساعدة الأيادى ، وكانت العرب تقول فى افتتاح كتبها وكلامها : « باسمك اللهم » فيجرى الأمر على ذلك حتى نزلت ﴿ بسم الله مجريها ومُرساها ﴾ فكتب رسول الله ﷺ حتى نزلت ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ [الإسراء : ١١٠] ثم نزلت ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ [النمل : ٣٠] . فصارت سُنّة إلى يومنا هذا .

وقد تدرج تحسين كتابة البسملة من بداية ظهور الإسلام إلى يومنا هذا مع تدرج الخط العربى ، ومن البسملات التى تعتبر نادرة فى شكلها وتراكيبها الخطية ما كتبه الخطاط أحمد قرة حصارى المتوفى سنة ٩٦٣هـ .

البسملة التي كتبها أحمد قره حصاري

وبسملة كتبها السيد على الرفاعى الفردى سنة ١٢٤٣ بخط ثلث بديع كتب بداخلها سورة الملك كاملة وهى مهداة إلى الأستاذ الشيخ محمد طاهر الكردى من قبل أحد أصدقائه وذلك عام ١٣٥٧هـ، وهذا شكلها :

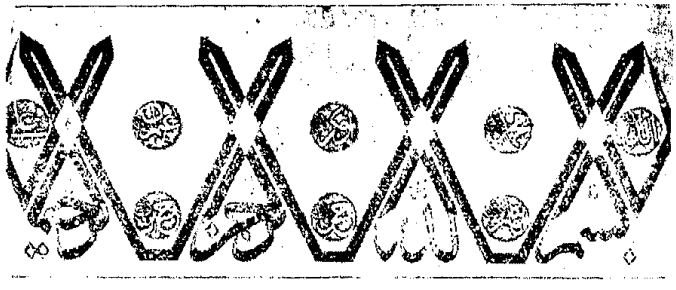

(الخط العربى، تاريخه وأنواعه، تأليف يحيى سلّوم العباسى الخطاط، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٤/ ١٨، ١٣، ٨١ـ ٨٣).

*** البسيسة:**

من أطعمة العرب:

انظر: العرب.

*** البسيط:**

انظر: الوافية فى شرح الكافية.

*** البسيط (بحر):**

بحر البسيط أحد بحور الشعر وأجزاؤه: مستفعلن، فاعلن أربع مرات، وأعاريضه ثلاثة، وأضربه ستة، الأولى مخبونة، ولها ضربان الأول مثلها وبيته:

يَا حَارِ لا أُرْمَيَنْ منكم بداهية
لم يلقها سوقةٌ قبلى ولا مَلِكُ

الثانى مقطوع وبيته:

قد أشهد الغارةَ الشعواءَ تحملنى
جرداء معروفة اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ

الثانية مجزوّة صحيحة، وأضربها ثلاثة، الأول مجزو مُذال وبيته:

إنَّا ذممنا على ما خيَّلت
سعدُ بن زيادٍ وعمرو من تميمِ

الثانى مثلها وبيته:

ماذا وقوفى على ربع عفا
مُخلولقٍ دارس مُستعجم

الثالث مجزو مقطوع وبيتهُ:

سيروا معًا إنَّما ميعادُكُم
يومُ الثُّلاثا ببطن الوادى

الثالثة مجزوة مقطوعة، وضربها مثلها، وبيته:

ما هيَّج الشوق من أطلال
أضحت قِفارًا كوَحْىِ الواحى

(الإرشاد الوافى وهو الحاشية الكبرى للعلامة السيد محمد الدمنهورى على متن الكافى فى علمى العروض والقوافى لأبى العباس أحمد بن شعيب القنائى . ط . مصطفى البابى الحلبى . القاهرة . الطبعة الثانية ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م ، المتن/ ١٨٨ ، ١٨٩ . إذا أردت الشرح فانظر ص ٧٣ ـ ٧٧ . انظر أيضًا عروض الورقة لأبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى ـ تحقيق محمد العلمى . دار الثقافة . الدار البيضاء . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٢٣ ـ ٢٩) .

ولتبسيط ذلك ننقل لك شرح الدكتور أمين على السيد . يقول المؤلف :

صور استعمال هذا البحر على نوعين من حيث عدد التفعيلات فقد جاء بثمانى تفعيلات فى كل شطر أربع كما جاء بست تفعيلات فى كل شطر ثلاث .

وفيما يلى بيان استعماله بثمانى تفعيلات :

(أ) مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(بتحريك العين)

(ب) . . . . . .

. . . . . فعلن

(بسكون العين)

ويتلخص من هذا أن استعماله بثمانى تفعيلات يأتى على الوزنين الأول والثانى والفرق بينهما فى التفعيلة التى تنتهى بها الأبيات فهى فى الوزن الأول (فعلن) مكونة من ثلاث حركات وبعدها ساكن ، وفى الوزن الثانى (فعلن) بحركتين بعد كل منهما سكون .

وشاهد الوزن الأول قصيدة أحمد شوقى فى نهج البردة ومنها :

ريم على القاع بين البان والعلم
أحلَّ سفك دمى فى الأشهُرِ الحُرُمِ

لما رنا حدثتنى النفس قائلة
يا ويح جنبك بالسهم المُصيبِ رُمِى
جحدتها وكتمتُ السَّهم فى كبدى
جُرْحُ الأحبَّة عندى غير ذى ألمِ
يا لائمى فى هواهُ والهوى قدرٌ
لو شفَّك الوجدُ لم تعذلْ ولم تلُمِ

إلى أن قال :

صلاحُ أمرِكَ للأخلاقِ مرجعُه
فقوِّمِ النَّفسَ بالأخلاقِ تستقمِ
والنَّفسُ من خيرها فى خيرِ عافية
والنَّفسُ من شرِّها فى مرتعٍ وخِمِ

وللبوصيرى فى البردة :

والنَّفسُ كالطِّفل إن تهملهُ شبَّ على
حُبِّ الرِّضاع وإن تفطمه ينفطمِ

تقطيع البيت الأخير:

ونفس كط طفل إن تهمله شبب على
حبب ررضاع وإن تفطمه ين فطمى
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

ومن هذا الوزن قصيدة الفرزدق فى مدح على زين العابدين والتى أولها :

هذا الذى تعرف البطحاءُ وطأته
والبيت يعرفه والحلّ والحَرَمُ

وشاهد الوزن الثانى قصيدة ذى الأصبع العدوانى ومنها :

يَا من لقلب شديد الهمِّ محزُون
أمسَى تذكَّرَ ريَّا أمَّ هارُونِ

أمسى تذكّرها من بعد ما شحطت
والدّهرُ ذُو غلظٍ حينًا وذُو لينِ

إلى أن قال :

يا عمرو إلاّ تدع شتمى ومنقصتى
أضربك حيث تقول الهامة : اسقونى
والله لو كرهت كفّى مُصاحبتى
لقلت مُذ كرهت قُربى لها : بينى

تقطيع البيت الأخير:

ولـلاه لو كرهت كففى مصاحبتى
لقلت مذ كرهت قربى لها بينى
مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

وأما استعمال هذا البحر بست تفعيلات فيتلخص فى أنه على وجهين من حيث التفعيلة التى تنتهى بها الأشطر الأولى، فهى تنتهى بوزن (مستفعلن) فى ثلاثة استعمالات وتنتهى بوزن (متفعلْ) بسكون اللام فى الاستعمال الرابع، ومن حيث التفعيلة التى تنتهى بها الأشطر الأخيرة. فهى تنتهى فى الثلاثة الأولى إما بوزن (مستفعلن) أو بوزن (مستفعلْ) أو بوزن (مستفعلان) وينتهى الشطر الأخير فى الاستعمال الرابع بمثل ما انتهى به الشطر الأول، وهو وزن (متفعلْ) هكذا:

(أ) مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن

(ب) مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلْ

(جـ) مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلانْ

(د) مستفعلن فاعلن مُتَفْعِلْ
مستفعلن فاعلن مُتَفْعِلْ

وفيما يلى أمثلة للاستعمالات الأربعة على الترتيب السابق :

مثال : ما ينتهى شطره الأول بوزن (مستفعلن) وينتهى شطره الثانى بنفس الوزن :

ماذاوُقُو فى على ربْع عَفَا
مُخْلَولِقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمِ

تقطيعه :

ماذا وقو فى على ربع عفا
مخلولقن دارسن مستعجمى

ومثال ما ينتهى شطره الأول بوزن (مستفعلن) وينتهى شطره الثانى بوزن (مستفعلْ) :

ما هَيَّجَ الشَّوق من أطلال
أضْحَتْ قفَارًا كَوَحْيِ الْوَاحى

تقطيعه :

ما هيجش شوق من أطلالى
أضحت قفا رن كوح يلواحى

ومثال ما ينتهى شطره الأول بوزن (مستفعلن) إلا عند التصريع، وينتهى شطره الثانى بوزن (مستفعلان) قول المرقش الأصغر (رقم ٥٧ مفضليات) :

لابْنَةِ عجلانَ بالجوِّ رَسُوم
لم يَتعَفَّيْنَ والعَهْدُ قديم
لابنةَ عجلان إذْ نَحْنُ معا
وأى حال من الدَّهْرِ تدُوم
يا بنة عجلانَ ما أصْبَرَنى
عَلَى خُطُوب كَنَحْتِ بالقَدُوم
كم من أخى ثروة رأيْتُه
حلَّ على ماله دهر غشُوم

ومن عـــزيـــز الحمى ذى منعـــة
أضحى وقـــد أثّـــرت فيـــه الكُلُـــوم
بينـــا أخـــو نعمـــة إذ ذهبتْ
وحُـــوّلـــتْ شقْـــوَةٌ إلى نَعِيم
وبينمـــا ظـــاعنٌ ذُو شُقَّـــة
إذ حلَّ رحْـــلاً وإذْ خفَّ المُقيم
وللفتى غـــائلٌ يَغُـــولُـــه
يـــا بُنَـــةَ عجـــلان من وقع الحُتُـــوم

تقطيع البيت الأول وقد جاء مصرعا :

لبنـــة عج لان بـل جـــوو رســـوم
لم يتعـف فين ول عهـــد قـــديم

تقطيع البيت الأخير:

وللفتى غـــائلن يغـــولهـــو
يبنـــةعج لان من وقـع لحتـــوم

ومن الاستعمـال الثالث هـذه الأبيات للمرقش الأصغر: (رقم ٥٢ أصمعيات) :

الـــزّقُّ ملكٌ لمن كـــان لـــهُ
والمُلْكُ منْـــهُ طـــويلٌ وقصيـــر
منهـــا الصَّبـــوحُ الـــذى يتـــركُنى
ليـثَ عفـــرِّين والمـــالُ كثيـــر
فـأول الليـل ليثُ خـــــادر
وآخـــر الليل ضبعـــانٌ عثُـــور
قـــاتلك الله من مشـــروبـــة
لـــو أن ذا مـــرَّة عنك صبـــور

(يريد أن الخمر فى وعائها ملك تتفاوت آماده ، ومنها ما يشرب صباحا فيجعله منتشيا نشيطا كليث عفرين (اسم بلد) وتجعله أول الليل كالأسد فى عرينه وفى آخر الليل يكثر عثاره في سيره مما لعبت به الخمر فهو كالضبعان والضباع كلها تعرج . ثم ينهى أبياته بالدعاء على الخمر وتمنيّه أن يصبر عن شربها الرجل القوى العاقل) .

وأمثلة ما ينتهى الشطران فيه بوزن (مُتَفْعِل) بسكون اللام ـ كثيرة جدًّا وهو الذى يطلق عليه العروضيون اسم مخلع البسيط ـ ومنه قول ابن الرومى :

وجهك يـــا عمـــرو فيـــه طُـــول
وفـى وجـــوه الكـــلاب طُـــول
والكلب يحمى عن المـــوالى
ولســتَ تحمـــى ولا تصُـــول
والكلبُ واف وفيك غـــــدر
ففيكَ عن قـــدره سُفُـــول
مستفعلن فـــاعلن فعـــولْ
مستفعلن فـــاعلن فعـــول
بيتٌ كمـــا أنت ليس فيـــه
شىءٌ ســـوى أنَّـــهُ فُضُـــول

تقطيع البيت الأول :

وجهك يـا عمـر فى هطـولـو
وفى وجـــو هلكـــلا ب طـــولـــو

(فى علمى العروض والقافية ـ د. أمين على السيد / ٧٣ ـ ٧٧) .

* **بُسيْطَة:**

قال عنها ياقوت :

بُسيطة : بلفظ تصغير بسطة :

أرض فى البادية بين الشام والعراق . حدُّها من جهة الشمال ماء يقال له أمر، ومن جهة القبلة موضع يقال له قعبة العلم ، وهى أرض مستوية فيها حصى منقوش أحسن ما يكون ، وليس بها ماء ولا مرعى ، أبعد أرض الله من السكان ، سلكها أبو الطيب المتنبي لما هرب

من مصر إلى العراق، فلما توسطها قال بعض عبيده وقد رأى ثورًا وحشيًا: هذه منارة الجامع. وقال آخر منهم وقد رأى نعامة: وهذه نخلة، فضحكوا فقال المتنبى (ديوانه ٢/ ٢٥٢).

بُسيطة مهلاً سُقيت القطارا
تركت عيونَ عبيدى حيارى
فظنوا النعام عليك النخيل
وظنوا الصُّوار عليك المنارا
فأمسك صحبى بأكوارهم
وقد قصد الضَّحك فيهم وجارا

القطار: المطر، الصوار: قطيع من البقر، الأكوار: الرحال، قصد: اقتصد، جارَ: مالَ.

وقال الراجز:

أأنت يا بسيطة التى التى
تهيبتك فى المقيل صُحبتى؟

وقال نصر: بُسيطة فلاة بين أرض كلب وبلقين بقفا عفر أو أعفر. وقيل: على طريق طيئ إلى الشام، وقد جاء فى الشعر بُسيطة وبُسيط.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٤٢٣، ٤٢٤ ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ السفر الثالث، القسم الأول/ ١٥٢، ١٥٣).

*** البسيلى (ـ ٨٣٠هـ / ـ ١٤٢٧م):**

أحمد بن محمد بن أحمد البسيلى. مفسر من أهل تونس. كان من تلاميذ ابن عرفة حضر دروسه وجمع كتابًا مما كان يمليه فى « التفسير » مخطوط النصف الثانى منه فى خزانة نمكروت بسوس (المغرب) الرقم ٢٨٦٢ وأضاف إليه زيادات.

الأعلام للزركلى ١/ ٢٢٧ عن نيل الابتهاج، بهامش الديباج/ ٧٧، وهو فى شجرة النور/ ٢٥١ « أحمد ابن عمر »).

كما يوجد مخطوط فى خزانة القرويين جاء عنه وعن المؤلف ما يلى:

هو أحمد بن محمد بن أحمد، الشيخ العالم المفسر، أخذ عن ابن عرفة وأبى الحسن البطرنى والوالى ابن خلدون وعيسى الغبرينى. له تقييد جليل فى التفسير قيده عن ابن عرفة فيه فوائد وزوائد ونكت، ووقع له فيه قصة مع الأمير الحسين بن السلطان أبى العباس الحفصى انظرها فى نيل الابتهاج من ترجمته ص ٦٠ ـ ٦١ طبع فاس. قال: واختصر منه تقييدا صغيرا جدا وهو موجود ببلد فاس ومراكش.

قال الشيخ أحمد بابا: ولم أقف على مولده ووفاته، وذكر فى النيل فى ترجمة ابن عرفة ص ٢٨٣ عن ابن حجر فى « إنباء الغمر » قال، أى ابن حجر. وعلق عنه بعض أصحابنا كلامًا فى التفسير فى مجلدين كثير الفوائد كان يلتقطه فى حال قراءتهم عليه أولا فأولا. فمن هو هذا الصاحب الذى علق عن ابن عرفة؛ وهل يعنى به البسيلى هذا، أو الشريف السلوى. فحقِّقه. وفى الكشف ص ٤٣٨ عند تفسير ذكر ابن عرفة قال: روى عنه ـ أى عن ابن عرفه ـ تلميذه أحمد بن محمد البسيلى المتوفى سنة ٨٣٠.

يوجد المخطوط بخزانة القرويين. جزء ضخم بخط مشرقى مبتور الأوائل والأواخر لا يعرف محبسه.

أول هذا الجزء بقية تفسير قوله تعالى: ﴿ **أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خُضْرًا** ﴾ [الآية: ٣١ من سورة الكهف] انتهى فيه إلى تفسير سورة الإخلاص ولم يفسر ما بعدها من المعوذتين. ويوجد فى آخر السفر مكتوبا ما نصه: هذا ما وجد مكتوبا من هذا التفسير والحمد لله وحده.

أوراقه ٢٧٦ مسطرته ٣١ مقياسه ٢٦/ ١٨ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٩١، ٩٢).

*** البشارة:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الرابعة من بصائره :

البشارة : وهى الخبر السار. ويقال لها : البُشرى أيضًا . وبشرته ، وأبشرته وبشرته : أخبرته بسار بسط بشرة وجهه . وذلك أن النَّفْسَ إذا سُرَّت انتشر الدم فيها انتشار الماء فى الشجر.

والبشارة وردت فى القرآن على اثنى عشر وجهًا ، لاثنى عشر قومًا باثنتى عشرة كرامة .

الأول : بشارة أرباب الإنابة بالهداية : ﴿ وأنابُوا إلى الله لهُمُ البُشرى ﴾ إلى قوله : ﴿ هداهُمُ اللهُ ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

الثانى : بشارة المخبتين والمخلصين بالحفظ والرعاية : ﴿ وبشِّرِ المُخْبِتِين ﴾ [الحج : ٣٤].

الثالث بشارة المستقيمين بثبات الولاية : ﴿ إنَّ الَّذين قالوا ربُّنا الله ثُمَّ استقامُوا ﴾ [إلى قوله : ﴿ وأبشروا بالجنَّةِ﴾ [فصلت : ٣٠].

الرابع : بشارة المتقين بالفوز والحماية : ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البُشرى ﴾ [يونس : ٦٢، ٦٣].

الخامس : بشارة الخائفين بالمغفرة، والوقاية : ﴿إنَّما تُنذر من اتَّبع الذِّكر ﴾ إلى قوله : ﴿ فبشِّرْهُ ﴾ [يس : ١١].

السادس : بشارة المجاهدين بالرضا والعناية : ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ يُبشِّرُهُم ربُّهُمْ برحمةٍ مِنهُ ورضْوانٍ ﴾ [التوبة : ٢٠، ٢١].

السابع : بشارةالعاصين بالرحمة والكفاية : ﴿نبئْ عبادى أنِّى أنا الغفور الرحيم ﴾ إلى قوله : ﴿ ومن يقنط من رحمة ربِّهِ ﴾ [الحجر: ٤٩ ـ ٥٦].

الثامن : بشارة المطيعين بالجنَّة والسعادة : ﴿ وبشِّرِ الَّذين آمنُوا وعملوا الصالحات أنَّ لهم جنَّاتٍ ﴾ [البقرة: ٢٥].

التاسع : بشارة المؤمنين بالعطاء والشَّفاعة : ﴿وبشِّرِ الَّذين آمنُوا أنَّ لهُم قدم صِدْقٍ عِنْد ربِّهِمْ ﴾ [يونس : ٢].

العاشر: بشارة المنكرين بالعذاب والعقوبة ﴿ بشِّر المُنافقين بأنَّ لهم عذابًا أليمًا ﴾ [النساء : ١٣٨] ﴿فبشِّرهم بعذابٍ أليم ﴾ [آل عمران : ٢١] وهذه استعارة ولكن تنبيه أنَّ أسر ما يسمعونه الخبر بما ينالهم من العذاب ، وذلك نحو قول الشاعر:

* تحيـــــةُ بينهم ضـــــربٌ وجيع *

ويصلح أن يكون ذلك مثل قوله : ﴿ قل تمتَّعُوا فإنَّ مصيركُمْ إلى النَّارِ ﴾ [إبراهيم : ٣٠].

الحادى عشر: بشارة الصابرين بالصلوات والرحمة : ﴿ وبشِّر الصَّابِرينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ أولئكَ عليهم صَلواتٌ من رَبِّهِم ورحمةٌ ﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧].

الثانى عشر: بشارة العارفين باللقاء والرؤية : ﴿وبشِّر المُؤمنين بأنَّ لهم من الله فضلاً كبيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٧].

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠٢).

*** البشارة والنذارة فى تعبير الرؤيا:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا .

تأليف أبى سعيد عبد الملك بن أبى عثمان النيسابورى الشهير بالخركوشى المتوفى سنة ٤٠٧ .

أوله : الحمد لله الذى جعل الليل لباسا والنوم سباتا ... وبعد ، فإنه لما كانت الرؤيا الصحيحة فى

الأصل مبنية على حقائق الأحوال والأمور، إذ منها الآمرات والزاجرات، ومنها المبشرات والمنذرات ... فلما رأيت العلوم تتنوع أنواعا، منها ما ينفع فى الدنيا دون الآخرة، ومنها ما ينفع فيهما جميعًا، فكان علم الرؤيا من العلوم النافعة دينا ودنيا ... إلخ.

مرتب على ستين بابا.

وآخره: قال شريح العابد، وكان مكفوفًا: رأيت اسم الله الأعظم فى النوم فى رق: الله الرحمن الرحيم الأحد الصمد. نجز الكتاب بعون الله وحسن توفيقه، وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه.

وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

ـ نسخة خزائنية بخط نسخ جميل، كتبت سنة ٩٤٤هـ. بخط أحمد الفاتح الحلبى، كتبها برسم الخزانة العالية أيبك الداوادار السيفى. فى ١٥٢ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرا. ٢٤ × ٣٠ سم.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٣١٧٦].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤ / ١٢٣، ١٢٤).

*** البشارى (٣٣٦ ـ نحو ٣٨٠هـ / ٩٤٧ ـ نحو ٩٩٠م):**

انظر: المقدسى.

*** بُشت:**

قال عنها ياقوت:

بُشْت: بالضم: بلد بنواحى نيسابور، قال أبو الحسن بن زيد البيهقى: سمت بذلك لأن بُشتاسف الملك أنشأها، وهى كورة قصبتها طُريثيث، وقيل: سميت بذلك لأنها كالظَّهر لنيسابور، والظهر باللغة الفارسية يقال له بُشت، تشتمل على مائتين وست وعشرين قرية، منها كندر التى منها الوزير أبو نصر الكندرى وزير طغرلبك السلجوقى، كان قبل نظام الملك فقام نظام الملك مقام الكندرى، وقد يقال لها أيضًا: بُشت العرب لكثرة أدبائها وفضلائها، وقد ينسب إليها جماعة كثيرة فى فنون من العلم، منهم: إسحاق بن إبراهيم بن نصر أبو يعقوب البشتى، سمع قتيبة بن سعيد وإبراهيم بن المعتمر وأبا كُريب محمد ابن العلاء ومحمد بن أبى عمرو ومحمد بن المصطفى وهشام بن عمرو وحميد بن مسعدة وإسحاق بن إبراهيم الحنظلى ومحمد بن رافع وغيرهم، روى عنه أبو جعفر محمد بن هانىء بن صالح وأبو الفضل محمد بن إبراهيم الموصلى وجماعة من الخراسانيين، وحسان بن مخلد البشتى، سمع عبد الله بن يزيد المقرى وسعيد بن منصور ويحيى بن يحيى، روى عنه جعفر بن محمد بن سوار وإبراهيم بن محمد المروزى، مات فى شعبان سنة ٢٥٩ وسعيد بن شاذان ابن محمد النيسابورى وهو سعيد بن أبى سعيد البشتى، سمع محمد بن رافع وإسحاق بن منصور وحم بن نوح وعيسى بن أحمد العسقلانى وغيرهم، روى عنه أبو القاسم يعقوب، وأبو سعيد بن أبى بكر بن أبى عثمان موسى بن عبد الرحمن البشتى، حدث عن الحسن بن علىّ الحلوانى، روى عنه بشر بن أحمد الأسفراينى، وأبو سعيد أحمد بن شاذان البشتى، حدث عن الحسن ابن سفيان وأحمد بن نصر الخفاف وابن أبى غيلان حدث عنه أبو سعد الإدريسى.

وأحمد بن الخليل بن أحمد البشتى، روى عن الليث بن محمد، روى عنه أبو زكرياء يحيى بن محمد العنبرى، ومحمد بن يحيى بن سعيد البشتى أبو بكر المؤدب، حدث عن عبد الله بن الحارث الصنعانى، روى عنه الحاكم أبو عبد الله ومحمد بن إبراهيم بن

عبد الله أبو سعيد البشتى، حدث عن محمد بن المؤمل، ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو صالح البشتى النيسابورى، كان كثير الصلاة والعبادة، سمع أبا زكرياء النيسابورى وأبا بكر الحيرى، مات بأصبهان سنة ٤٨٣ .

وأبو على الحسن بن على بن العلاء بن عبدويه البشتى، روى عن أبى طاهر محمد بن محمد بن محمش وغيره .

وعبيد الله بن محمد بن نافع البشتى الزاهد .

وأحمد بن محمد البشتى الخارزنجى اللغوى، ذكرته فى كتاب الأدباء وغيرهم .

وبُشت أيضًا : من قرى باذغيس من نواحى هراة، منها أحمد بن صاحب البشتى، حدث عن أبى عبد الله المحاملى، روى عنه أبو سعد المالينى وأخوه محمد بن صاحب البشتى الباذغيسى .

(معجم البلدان ١/ ٤٢٥) .

*** بشتاك (الأمير -) (- ٧٤٢هـ) :**

الأمير سيف الدين بشتاك الناصرى أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون، الذى منحه لقب الأمير وأعلى من شأنه . وكانت معظم حياة بشتاك معاصرة للفترة الثالثة من حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون، من سنة ٧٠٩ إلى ٧٤١هـ (١٣١٠ إلى ١٣٤١م) إلا أنها كانت فترة كثرت فيها المناوشات بين الاثنين، ابتدأها بشتاك بأن اغتصب إرث أحد الأمراء . فثار السلطان عليه وأراد الفتك به، إلا أن الأمير بشتاك هرب إلى الحجاز، وبعد فترة قليلة عاد إلى مصر لطلب العفو من السلطان على خطئه . فعفا عنه وأرسله فى مهمة مع جماعة من مماليك السلطان للقبض على الأمير تنكز نائب الشام الذى غضب عليه السلطان . وفى الثالث من المحرم سنة ٧٢٨هـ منح السلطان الأمير بشتاك ممتلكات الأمير كوجرى، وكانت شبرا مملوكة أيضًا للأمير بشتاك .

وقد كان هناك تنافس بين الأمير بشتاك والأمير قوصون الذى دبر مكيدة له عند عودته من الحج وقبض عليه وجرده من أملاكه، وسجن بالإسكندرية، وكانت نتيجة تلك المكيدة قتله فى الخامس من ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة هجرية، وذلك فى أثناء حكم السلطان الملك الأشرف علاء الدين كجك ابن الناصر محمد بن قلاوون .

المنشآت التى أقامها الأمير بشتاك الناصرى :

١ - أنشأ منزلا على النيل وهو يضم ربعا كبيرا فوق حظيرة بجوار جامع طيبرس . (اندثرت معالمه) .

٢ - خانقاه بشتاك : (اندثرت معالمها)

وقد أنشأها على جانب الخليج من البر الشرقى . خارج القاهرة، وكان افتتاحها أول يوم من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وسبعمائة هجرية . وكان شيخ هذه الخانقاه هو الشيخ شهاب الدين القدسى، وكان فيها عدد من الصوفية ويصرف لهم يوميا الطعام والخبز.

واستمر هذا الوضع لمدة عام ثم توقف واستبدل براتب شهرى يصرف للقائمين عليها .

٣ - جامع بشتاك : (اندثرت معالمه)

وكان يقع أمام الخانقاه السابقة وأكمل إنشاءه فى شعبان سنة ست وثلاثين وسبعمائة هجرية، وكانت الصوفية تسير من الجامع إلى الخانقاه فى طريق مسقوف بالأخشاب، وأشبه بمظلة وكان هذا الجامع يحتوى على أعمال رخامية بديعة .

٤ - حمام بشتاك .

٥ - قصر بشتاك .

انظر كلا فى موضعه .

(القاهرة الإسلامية . هيئة الآثار المصرية ٣، ٤) .

*** بشتاك (جامع ـ) (٧٣٦هـ / ١٣٣٦م) أثر ٢٠٥:**

(جامع فاضل باشا حاليا بشارع بوسعيد) .

الأمير بشتاك الناصرى من أمراء الناصر محمد بن قلاوون . وقد ذكر على مبارك جامع بشتاك عند الكلام على شارع بشتاك وهو شارع درب الجماميز فقال : ويوجد بهذا الشارع جامع بشتاك الذى عرف الشارع به ، أنشأه الأمير بشتاك ، فكمل فى سنة ست وثلاثين وسبعمائة ، وخطب به عبد الرحمن بن جلال الدين القزوينى ، واستمر أعوامًا عامرًا ثم تخرب ، وبقى كذلك إلى أن جددته والدة المرحوم مصطفى باشا فى سنة تسع وسبعين ومائتين وألف ، وصار الآن أحسن مما كان ، وأنشأت تجاه بابه سبيلا ومكتبا ، ورتبت مرتبات سنوية لخدمة الجامع والأطفال الذين بالمكتب والمعلمين والمؤدبين ، ووقفت على ذلك أوقافًا دارّة ، شعائرها مقامة منها حتى الآن . وكان فى محل هذا السبيل خانقاه بشتاك التى أنشأها مع الجامع اهـ .

وقد دفن فى حجرة بهذا الجامع أحمد رشدى بك ابن الأمير مصطفى فاضل باشا وكانت وفاته سنة ١٢٩٦ ، ثم نقل جثمان مصطفى فاضل باشا من القسطنطينية سنة ١٣٤٨ ، ودفن فى هذه الحجرة أيضًا (الخطط التوفيقية ٣/ ٩١ ، ٩٢ وهامش ١) .

ثم عاد على مبارك فذكر الجامع وما أورده عنه المقريزى فقال :

قال المقريزى : هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرمانى على بركة الفيل . عمره الأمير بشتاك فكمل سنة ست وثلاثين وسبعمائة ، وخطب فيه حينئذ للجمعة عبد الرحيم بن جلال الدين القزوينى ، وعمر تجاهه خانقاه على الخليج الكبير ونصب بينهما ساباطا (أى قنطرة) يتوصل به من أحدهما إلى الآخر... وهو من أبهج الجوامع وأحسنها رخاما ، وكان إذا قويت زيادة ماء النيل فاضت بركة الفيل وغرقته فيصير لجة ماء ، لكن منذ انحسر ماء النيل عن البلد إلى جهة الغرب بطل ذلك . وله من الآثار سوى هذا الجامع قصر بشتاك بين القصرين انتهى .

وخطه الآن يعرف بدرب الجماميز ، ولما بنى المرحوم مصطفى باشا أخو الخديو إسماعيل السراى المجاورة له التى بها اليوم ديوان المدارس الملكية والكتبخانة الخديوية وديوان عموم الأوقاف عمرت والدته عليها سحائب الرحمة هذا الجامع أحسن عمارة سنة تسع وسبعين ومائتين وألف ، وصار الجامع فى داخل حدود السراى تحيط به من ثلاث جهاته ، وجعلت له عمدا عظيمة من الرخام وجددت مئذنته ومطهرته وأقيمت شعائره ، وفرشته بالبسط بعد فرشه بالبلاط ، وأنشأت تجاه بابه من جهة الشارع الأخرى سبيلا ومكتبا فى غاية الإتقان ورتبت مرتبات شهرية وسنوية لخدمة الجامع ولأطفال المكتب ومؤدبهم وعرفائهم ، بل رتبت خوجات لتعليمهم عدة فنون ، ووقفت على ذلك أوقافا ذات ريع كاف ، منها ما بجوار الجامع من الحوانيت وما عليها من المساكن .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٣٧ . انظر أيضا مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د . سعاد ماهر محمد ٣/ ٢١١ ـ ٢١٣) .

لوحة ١٧٤ ـ داخل مسجد بشتاك

لوحة ١٧٣ ـ المدخل الرئيسى لمسجد بشتاك

وقد كان الأمير بشتاك كريما مهابا، وله عدا هذا الجامع منشآت معمارية هامة كما سبق القول، منها قصره العظيم، والحمام بسوق السلاح، والخانقاه تجاه جامعه . انظر كلا تحت عنوانه .

*** بشتاك (حمام ـ) (قبل ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) أثر ٢٤٤:**

ذكره على مبارك فى معرض الكلام على شارع سويقة العزى (سوق السلاح الآن) وذكر معه حمام مصطفى كتخدا وقال : هما عامران إلى الآن، وجاريان فى ملك ورثة محمد كتخدا الدرويش اهـ .

ويقول الأستاذ محمد رمزى إن المقريزى لم يذكر حمام الأمير بشتاك الناصرى فى خططه وهو لا يزال قائمًا بشارع سوق السلاح الذى كان يسمى سويقة العزى على رأس عطفة حمام بشتاك بالقاهرة، وهو من الحمامات الكبيرة، ووجهته مكسوة برخام ملون جميل وعليها اسمه اهـ .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٨٩، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٣/ ٢١٠) .

قالت المؤلفة : قمت بزيارة هذا الأثر مرتين، ففى المرة الأولى ذهبت إليه عن طريق حارة إلى اليسار فى شارع السروجية، بعد مدرسة وقبة جانم البهلوان (أثر ١٢٩) وتؤدى إلى سوق السلاح .

أما فى المرة الثانية، وكان ذلك يوم الأحد ٢٠ مايو ١٩٨٤ فقد حددت موقعه كما يلى :

بعد سبيل وكتاب رقية دودو (أثر ٣٣٧) نجد إلى اليمين شارع الغندور (شارع فرعى) وأمامه عطفة «عبد الله» حيث يقع أمامها مدخل حمام بشتك، أى أنه يقع فى سوق السلاح بعد سبيل وكتاب رقية دودو. ومدخل الحمام منخفض عن مستوى الشارع وينزل

إليه بدرج . وعلى المدخل كتابة استطعت أن أقرأ منها ما يلى : أمر بإنشاء هذا الحمام ... المباركة المقام الأشرف العالى المولوى الأمير الكبير السيفى بشتاك ... الناصرى » وبعد جزء مربع صغير يوجد باب يؤدى إلى داخل الحمام حيث وجدت صالة واسعة مربعة مليئة بأسرة كأنها مستشفى ، يستلقى عليها الذين انتهوا من الحمام قبل خروجهم إلى الشارع . وعلمت من المشرفة على الحمام أن الحمام حاليا يستخدم للرجال فقط .

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من السلطان حسن إلى باب زويلة » م ١/ ٨٩ .

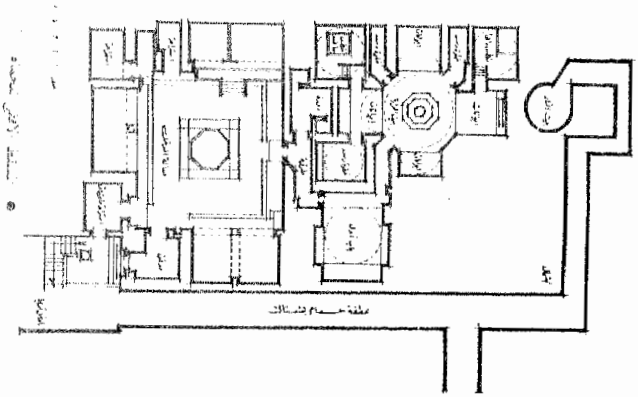

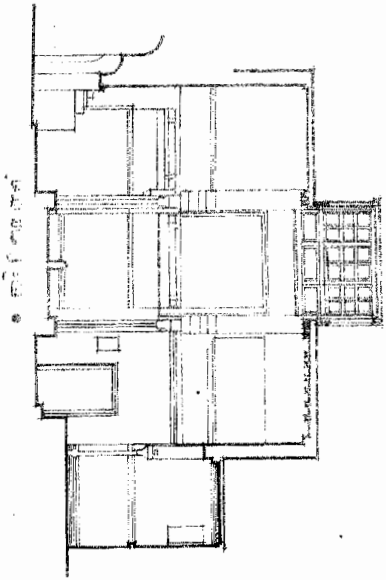

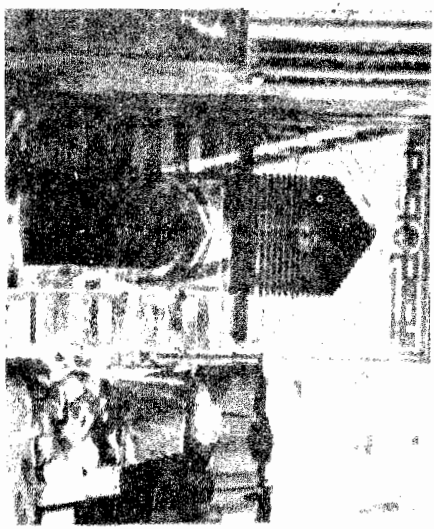

*** بشتاك (خانقاه):**

ذكرها المقريزى بين خانقاوات القاهرة وقال عنها : هذه الخانقاه خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقى تجاه جامع بشتاك أنشأها الأمير سيف الدين بشتاك الناصرى، وكان فتحها أول يوم من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وسبعمائة، واستقر فى مشيختها شهاب الدين القدسى، وتقرر عنده عدة من الصوفية وأجرى لهم الخبز والطعام فى كل يوم، واستمر ذلك مدة ثم بطل وصار يصرف لأربابها عوضا عن ذلك فى كل شهر مبلغ، وهى عامرة إلى وقتنا هذا، وقد نسب إليها جماعة منهم الشيخ الأديب البارع بدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بالبدر البشتكى اهـ.

ويضيف الأستاذ محمد رمزى (النجوم الزاهرة ٩/ ٢٠٨ هامش ٢) فيقول إن هذه الخانقاه قد اندثرت، ومكانها اليوم سبيل الأميرة ألفت هانم قادن والدة مصطفى باشا فاضل أنشأته سنة ١٢٨٠هـ بشارع درب الجماميز بالقاهرة تجاه جامع بشتاك .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د . سعاد ماهر محمد ٣/ ٢١٠).

ويقول على مبارك :

وهى التى فى محلها الآن السبيل والمكتب الكائنان بدرب الجماميز اللذان أنشأتهما الست المرحومة والدة المرحوم مصطفى باشا أخى الخديو إسماعيل، تجاه جامع بشتاك المعروف اليوم بجامع مصطفى باشا .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٤١).

*** بشتاك (قصر) (٧٣٥ ـ ٧٤٠هـ / ١٣٣٤ - ١٣٣٩م) أثر رقم ٣٤ :**

جاء فى الخطط التوفيقية عن قصر بشتاك ما يلى :

إن البناء الشاهق الذى يشاهد الآن عند بيت القاضى من جهة النحاسين لم يكن من بناء الفاطميين، وإنما هو جزء من قصر بشتاك الذى تكلم عليه المقريزى فى الخطط فقال :

إنه تجاه الدار البيسرية ومن جملة حقوق القصر الشرقى، ويُسلك إليه من الباب الذى كان يعرف فى أيام عمارة القصر الكبير فى زمن الخلفاء بباب البحر، وهو يعرف اليوم بباب قصر بشتاك تجاه المدرسة الكاملية، وفى وقتنا هذا يقال له باب العسكرة، وتسميه العامة باب بيت القاضى لأنه يتوصل منه إلى المحكمة الكبرى .

وهذا القصر عمره الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى المعروف بالأمير سلاح وسكنه، وكان تجاه هذا القصر الدار البيسرية فكان الأمير سلاح والأمير بيسرى إذا نزلا من القلعة ووصلا بين القصرين يدخل كل منهما إلى داره، فسمى الموضع الذى بين قصر بشتاك وبين الدار البيسرية ببين القصرين كما كان أولا فى أيام الفاطميين، حيث كان هذا الموضع بين القصر الكبير الشرقى والقصر الصغير الغربى الذى هو من الخرنفش إلى المارستان المنصورى .

ثم لما مات الأمير سلاح، وأخذ الأمير قوصون الدار البيسرية أخذ الأمير بشتاك هذا القصر من ورثة الأمير سلاح، وأخذ من السلطان الناصر محمد بن قلاوون قطعة أرض كانت داخل هذا القصر من حقوق بيت المال، وهدم دارًا كانت قد أنشئت هناك، وعرفت بدار قطوان الساقى، وهدم أحد عشر مسجدًا وأربعة معابد كانت من آثار الخلفاء الفاطميين، يسكنها جماعة الفقراء، وأدخل ذلك كله فى البناء إلا مسجدًا منها، فإنه عمَّره، ويُعرف اليوم بمسجد الفجل، فكان هذا القصر من أعظم بناء القاهرة، فإن ارتفاعه فى الهواء أربعون ذراعًا ونزول أساسه فى الأرض مثل ذلك، والماء يجرى بأعلاه، وله شبابيك من حديد تشرف على شارع القاهرة، وينظر من أعلاه عامة

القاهرة والقلعة والنيل والبساتين، وهو مشرف جليل مع حسن بنائه وتأنق زخرفته، والمبالغة فى تزويقه وترخيمه.

وأنشأ أيضًا فى أسفله حوانيت كان يباع فيها الحلوى وغيرها، فصار الأمر أخيرًا كما كان أولا بتسمية الشارع بين القصرين.

ثم لما أكمل بشتاك هذا القصر والحوانيت والخان المجاور له فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة لم يبارك له فيه ولا تمتع به، وكان إذا نزل إليه ينقبض صدره، ولا تنبسط نفسه ما دام فيه حتى يخرج منه، فترك المجىء إليه، وصار يتعاهده أحيانًا فيعتريه ما تقدم ذكره، فكرهه، وباعه لزوجة بكتمر الساقى، وتداوله ورثتها، إلى أن أخذه السلطان الملك الناصر حسن بن قلاوون، فاستقر بيد أولاده إلى أن أخذه جمال الدين الأستادار. فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق استولى عليه فى جملة ما استولى عليه. وعينه للتربة التى أنشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر، فاستمر فى جملة أوقاف التربة إلى أن قتل الملك الناصر بدمشق فى حرب الأمير شيخ والأمير نوروز وقدم الأمير شيخ إلى مصر وقف له من بقى من أولاد جمال الدين وأقاربه، وكان لأهل الدولة يومئذ بهم عناية، فحكم قاضى القضاة صدر الدين على بن الأدمى الحنفى بارتجاع أملاك جمال الدين التى وقفها على ما كانت عليه، فتسلمها أخوه وصار هذا القصر إليهم، وهو الآن بأيديهم (انتهى ملخصا).

ثم يقول صاحب الخطط التوفيقية: وفى موضع هذا القصر الآن عدة مساكن يتوصل إلى بعضها من باب القبو الذى تجاه المدرسة الكاملية، وإلى بعضها من باب حارة درب قرمز، والذى يعرف من هذه المساكن الآن ببيت السكرى، وبابه فى موضع باب القصر من داخل القبو، وما يجاوره من المساكن التى هناك، وبيت الدمرداش الذى بدرب قرمز المشهور عند العامة بأن فيه مقياس النيل، لأنه كان يمر بخط بين القصرين، لكن كذّب ذلك المقريزى عند ذكر مسجد الفجل، حيث قال: إن سبب تسمية هذا المسجد بمسجد الفجل أن العامة تزعم أن النيل الأعظم كان يمر من موضع هذا الشارع، وكان يغسل الفجل فى موضعه، فسُمى هذا الموضع بالفجل، ولما بنى هذا المسجد فى هذا الموضع سمى مسجد الفجل (انتهى ملخصًا) ثم أنكر ذلك وشنع على من يقول به.

ثم فى سنة خمسين ومائتين وألف لما حُفر أساس الصهريج الذى بشارع النحاسين تجاه المارستان، ونزلوا بالحفر إلى أن بلغوا الرمل وجدوا فى الرمل نصف مركب كبير من المراكب التى كانت تحمل الغلال فى النيل، وعاين ذلك كثير من الناس، وسمعنا ذلك ممن رآه بعينه، وهذا يدل على أن النيل مر من هذا الموضع فى زمن ما من الأزمان القديمة.

ومن الأماكن العظيمة التى من جملة قصر بشتاك الدار التى كان يسكنها الأخوان التاجران الشهيران السيد محمد سعودى والسيد أحمد سعودى، وهى بحارة درب قرمز بجوار دار الدمرداش إلا أنها لا تشرف على الشارع.

وبالجملة فسائر الأماكن والدور التى على يسار من يسلك من باب القبو تجاه المدرسة الكاملية وجميع الأماكن التى على يمين من يسلك من باب درب قرمز إلى المدرسة السابقية من حقوق قصر بشتاك، فسبحان من له الدوام والبقاء (انتهى).

(الخطط التوفيقية الجديدة ـ لعلى باشا مبارك ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٤).

وصف قصر بشتاك من كتب المؤرخين:

يذكر المقريزى أن موضع هذا القصر كان من جملة القصر الكبير الشرقى فى زمن الخلفاء الفاطميين.

وكان يسلك إليه أيام الفاطميين من باب البحر. وهو

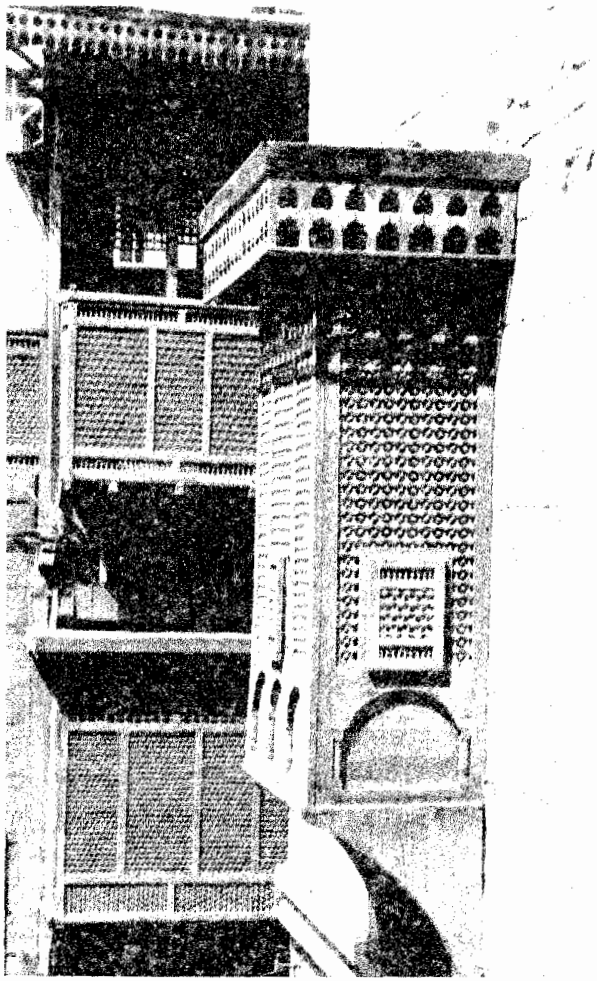

احدى المشربيات الخرط بالواجهة الرئيسية

الذى عرف أيام العصر المملوكى بباب قصر بشتاك تجاه المدرسة الكاملية، ثم إن أمير السلاح بدر الدين بكتاش الفخرى، أنشأ دورًا واصطبلين ومساكن له ولحاشيته.

(كان من أمراء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب آخر سلاطين الأيوبيين وقد عاش حتى عهد السلطان قلاوون سنة ٧٠٦هـ وأنشأ بشتاك قصره على مبانى هذا الأمير بعد استيلائه عليها).

ولكن الوضع تغير بعد وفاة أمير السلاح بدر الدين بكتاش الفخرى، فاشترى الأمير بشتاك هذا القصر من ورثة أمير السلاح، كما أخذ من السلطان الناصر محمد بن قلاوون قطعة أرض كانت داخل هذا القصر من أملاك بيت المال، كما هدم دار قطوان الساقى، وهدم أيضًا أحد عشر مسجدا وأربعة مبانى كانت ترجع لعصر الخلفاء الفاطميين.

وأدخل بشتاك كل هذه الأبنية المهدمة فى إطار الأرض التى بنى عليها قصره ويذكر المؤرخون أن قصره جاء من أعظم قصور القاهرة وكان ارتفاعه أربعون ذراعا، وله شبابيك حديدية تطل على شارع القاهرة، كما كانت زخرفته الرخامية فى غاية الإبداع، كما شيدت فى أسفله حوانيت لبيع الحلوى وغيرها، ولم يجدد بشتاك من المساجد إلا مسجد الفجل والذى يقع أسفل قصر بشتاك من جهة شارع المعز لدين الله. وقد اكتمل بناء هذا القصر فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، إلا أن بشتاك كرهه فباعه لزوجة الأمير بكتمر الساقى، وتداوله ورثتها إلى أن وصل السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، فاستقر بيد أولاده، إلى أن جاء الأستادار جمال الدين فأقر بهدم هذا القصر، لأنه يجرح الجار والمار، فحكم له القاضى كمال الدين عمر بن العديم الحنفى باستبداله وصار من أملاكه، فلما قتل على يد الملك الناصر فرج بن برقوق، استولى هو بدوره على سائر ما تركه وجعل هذا القصر، وقفا على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق واستمر أوقافا، إلى أن قتل الملك الناصر بدمشق، وانتقل هذا القصر أخيرا كما ذكر المقريزى إلى أخى القاضى جمال الدين.

وكانت سائر الأماكن والدور التى على يسار من يسلك من باب القبو (حارة بيت القاضى) تجاه المدرسة الكاملية وجميع الأماكن التى على يمين من يسلك من باب درب قرمز من حقوق قصر بشتاك.

وصف القصر حاليا:

الموقع:

الواجهة الغربية للقصر تطل على شارع المعز لدين الله، وواجهته الشمالية تطل على درب قرمز، ووجهته الجنوبية تطل على القبو (حارة بيت القاضى) المؤدية إلى بيت القاضى.

المدخل:

المدخل الأصلى للقصر مسدود حاليا ويقع بحارة بيت القاضى أما المدخل الحالى فيوجد بالجهة الغربية يتوصل إليه بخمس درجات هابطة حيث إن مستوى الشارع حاليا أعلى من المستوى الذى بنى عليه القصر والمدخل عبارة عن عقد مركب من ثلاثة عقود متداخلة على جانبيه مكسلتان من الحجر بارتفاع متر. يعلو المكسلتين على جانبى المدخل افريز كتابى من الحجر بالخط الثلث المملوكى بالحفر البارز، يحوى البسملة واسم المنشئ.

الدور الأرضى:

وفتحة المدخل عبارة عن باب خشبى يعلوه عقد به حجاب من الخشب الخرط ويؤدى المدخل إلى دركاه مسقفة بالخشب المزخرف بزخارف نباتية دقيقة على جانبيها فتحتى باب: اليسرى تؤدى إلى دهليز مقبى يؤدى إلى الاصطبل وسقفه عبارة عن أقبية متقاطعة. أمّا الفتحة اليمنى فيوجد على يمينها دورة مياه حديثة

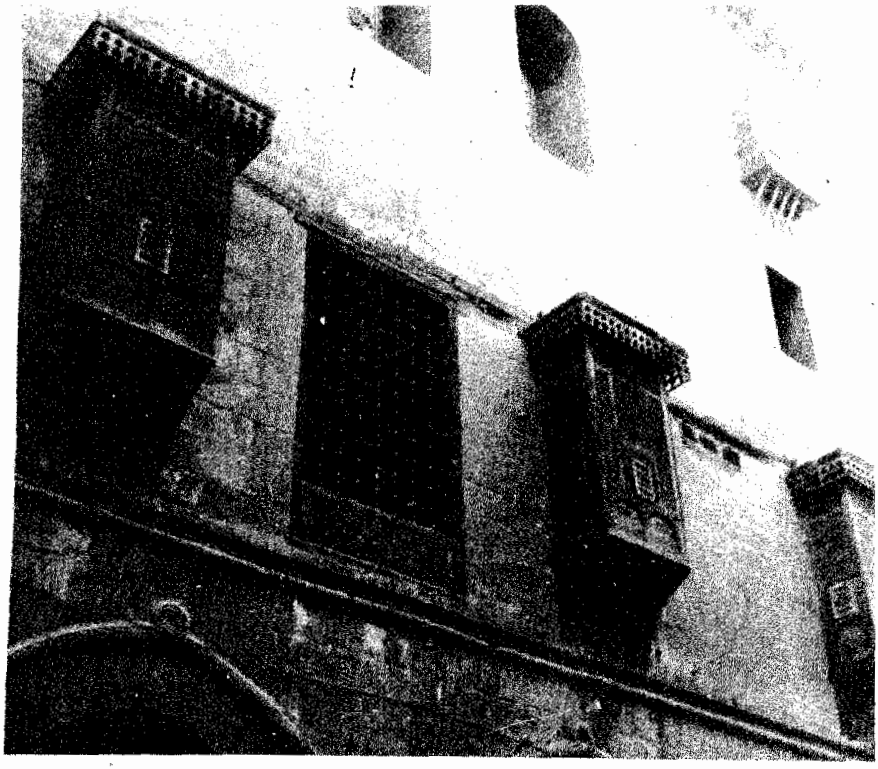

واجهة قصر بشتاك المطلة على شارع المعز لدين الله .

وعلى يسارها سلم يصعد إلى الدور العلوى الذى يحتوى القاعة الرئيسية .

الإصطبل :

يتم الوصول إليه عن طريق الدخلة التى تقع على يسار الدركاه والتى تفتح على دهليز يوجد بأعلى الجدار فى الجهة الشمالية شباكان يفتحان على الفناء الموجود أمام القصر للإضاءة والتهوية ، ثم نجد فى الدهليز فتحة بئر للاستعمال اليومى للخيول والإصطبل عبارة عن قاعة مقبية بأقبية متقاطعة ويفتح على الركاب خاناه (المكان الذى توضع فيه أدوات الخيول من سروج ولجم) بفتحة نافذة للإضاءة ثم نجد الطشت خاناه (وهى مكان لوضع أدوات التنظيف للخيول) ويعلو هذا الاصطبل طباق لسكن المقيمين على خدمة الاصطبل ويتقدم هذا الطباق فى الدور الثانى فناء غير مسقوف لوضع الدريس وتهويته .

القاعة الرئيسية :

يتقدمها سطح مكشوف وعلى يسار هذا السطح المكشوف حجرة لا يوجد إلا نصف سقفها وهى مسقفة بأنابيب فخارية ويؤدى إلى القاعة الرئيسية للقصر من مدخلين على يمين السطح والصاعد على السلم .

وهى تتكون من دُرقاعة يحيط بها من جهاتها الأربعة إيوانات ، والدرقاعة يعلوها سقف خشبى يحوى زخرفة قصع خشبية يتدلى من أركانه الأربعة ومن كل ركن ثلاث حطات من المقرنصات الخشبية ، ويوجد أسفل السقف وبكل جدار من جدرانه الأربعة ثلاثة شبابيك جصية تحتوى على زجاج ملون وذلك للإضاءة كما يوجد بوسط الدرقاعة فسقية من الرخام الملون .

الإيوانان الشرقى والغربى للقاعة :

ويطلان على الدرقاعة بعقود من الحجر وأرضيتها أعلى من أرضية الدرقاعة حوالى ٣٠ سم ويغطى سقف الإيوان الشرقى سقف خشبى زخارفه تشبه زخارف الدرقاعة وتوجد حنية يتقدمها عامودان من الرخام ، أما الإيوان الغربى فيطل على الصحن بعقد . وسقف الإيوان من الخشب المزخرف بقصع خشبية تحتوى على زخارف نباتية . وبالجهة الغربية من الإيوان ثلاثة شبابيك جصية معشقة بالزجاج الملون ، يعلو الشباك الأوسط قمرية وفى أسفل هذه الشبابيك ثلاثة شبابيك تطل على شارع المعز لدين الله . وتبرز عن الوجهة بمشربية من الخشب الدقيق تطل على شارع المعز لدين الله . وعلى يسار الإيوان باب له مصراعان من الخشب يفتح على حجرة مسقوفة بسقف خشبى يماثل سقف الإيوان وبها شباكان (قمرية) من الجص المعشق بالزجاج الملون وعلى يسار هذه الحجرة ممر به سلم يؤدى إلى الأغانى .

الإيوانان الشمالى والجنوبى :

يطل على الدرقاعة من الجانب الشمالى والجانب الجنوبى إيوانان يطل كل إيوان على الدرقاعة بثلاثة عقود محمولة على أعمدة رخامية والأعمدة مقامة على قواعد حجرية وتيجانها مزخرفة بزخارف نباتية والإيوانات مسقوفة بسقف خشبى بها زخرفة على شكل (القصع) يتدلى منها دلايات والأسقف يتدلى من أركانها مقرنصات خشبية وأرضية الإيوانات تعلو على أرضية الدرقاعة ويعلو الإيوانين الأغانى .

الأغانى :

وهى عبارة عن المشربيات الخشب الخرط الدقيق التى تطل على الدرقاعة والفسقية التى كان يجلس من خلفها الحريم للمشاركة فى الاحتفالات الجارية بالقاعة بالنظر إليها .

وقد أجرى ترميم قصر بشتاك فيما بين عامى ١٩٨٢ ـ ١٩٨٤ بالتعاون بين هيئة الآثار المصرية ومعهد الآثار الألمانى بالقاهرة .

(القاهرة الإسلامية . قصر الأمير بشتاك وسبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا . هيئة الآثار المصرية / ٣ ـ ٨ انظر: أيضًا مجلة عالم الآثار المطبوعة داخل مجلة عالم البناء . العدد ٥٨ ، ١٤٠٥هـ ـ يونية ١٩٨٥م/ ٤ ـ ٩).

قالت المؤلفة : قمت بزيارة هذا الأثر عدة مرات أثناء الترميم وبعد انتهاء الترميم ، وفى آخر مرة زرته فيها ، وكان ذلك يوم الجمعة ١٥ رمضان ١٤٠٩هـ / ٢١ إبريل ١٩٨٩م ، وجدت أن السطح المكشوف الذى يتقدم القاعة قد أعِدَّ بحيث يكون بمثابة مقهى للشعب يجلس الناس فيه بعد الإفطار، ويشاهدون منه قاهرة الألف مئذنة من هذا الارتفاع الشاهق .

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م ١/ ٨٧).

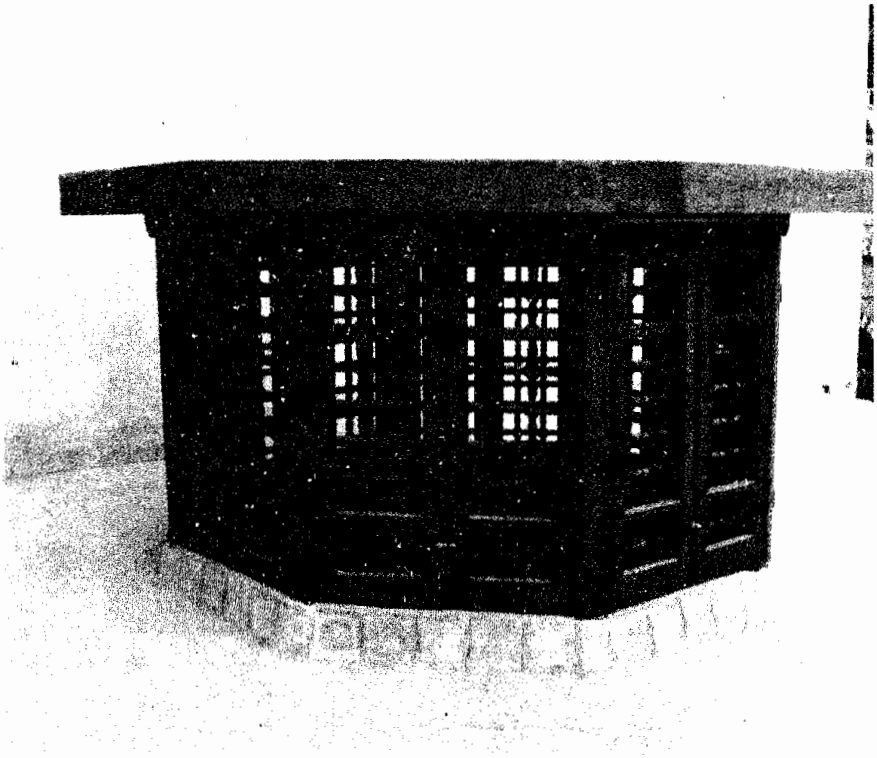

شخشيخة زاوية الفجل (بعد الترميم)

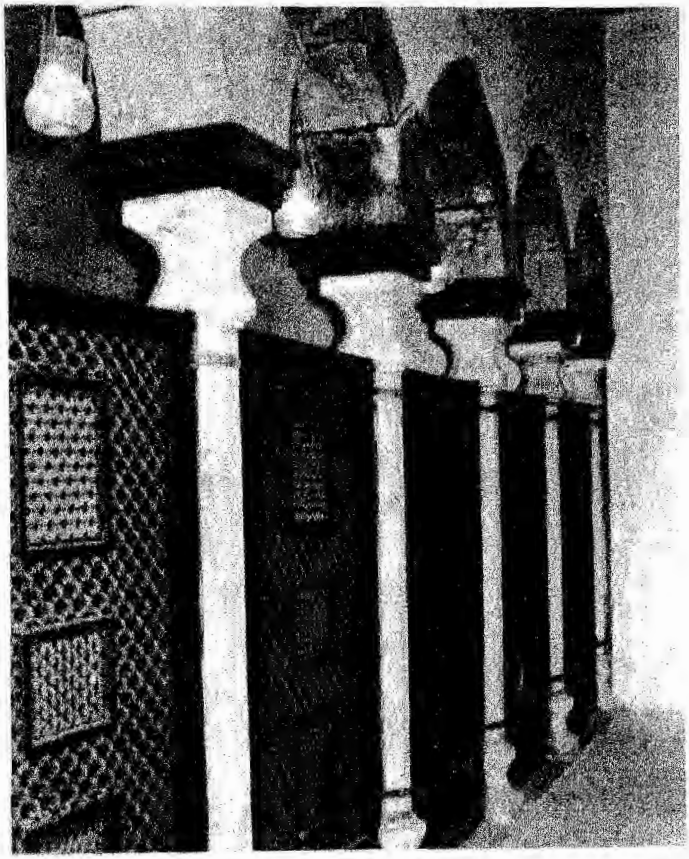

الأغانى (حيث تشارك النساء فى النظر للاحتفالات من خلالها (بعد الترميم) .

* **بُشتَنِقَانُ:**

قال ياقوت :

بُشتنيقان : بالضم ثم السكون، وفتح التاء المثناة، وكسر النون، وقاف : من قرى نيسابور وأحد متنزهاتها، بينهما فرسخ، منها أبو يعقوب إسماعيل ابن قتيبة بن عبد الرحمن السلمى الزاهد البشتنقانى، سمع أحمد بن حنبل وغيره، ومات فى رجب سنة ٢٨٤ بقريته، وبهذه القرية كانت وقعة يحيى بن زيد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وعمرو بن زُرارة والى نيسابور من قبل نصر بن سيار.

(معجم البلدان ١/ ٤٢٥).

انظر: البشتنقانى.

* **البُشتَنِقانى:**

قال السمعانى :

هذه النسبة إلى قرية على فرسخ من نيسابور يقال لها بشتنقان وهى إحدى متنزهات نيسابور، وفيها يقول أبو نصر بن أبى القاسم القشيرى :

يا غرمة الأيك سلام عليك
سلام صبّ مستهام إليك
ثلاثة ليس لها رابع
بشتنقان وفرخاك وأيك

منها أبو الحسن على بن الفضل بن إسماعيل بن على البشتنقانى، كان أحد المعروفين، سمع أبا بكر أحمد بن على بن خلف الشيرازى، سمعت منه أحاديث يسيرة.

ومن القدماء أبو يعقوب إسماعيل بن قتيبة بن عبد الرحمن السلمى الزاهد البشتنقانى، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : وهى قرية على نصف فرسخ من البلد، وكان أكثر ما يحدّث ببشتنقان، وله منزل بالبلد فى محلة الرمجار، كان يدخلها يوم الخميس فيحدّث عشية الخميس وغداة الجمعة فى البلد، ثم يشهد الجمعة وينصرف إلى بشتنقان، سمع بنيسابور يحيى ابن يحيى وعبد الله بن محمد المسندى وأبا خالد يزيد ابن صالح وسعد بن يزيد، وسمع بالعراق أحمد بن حنبل وأبا بكر وعثمان بن أبى شيبة ويحيى بن عبد الحميد الحمانى وأبا خيثمة زهير بن حرب وعبيد الله ابن عمر القواريرى، وقرأ المصنفات كلها على أبى بكر ابن أبى شيبة، وهى أجل رواية عندنا لأبى بكر بن أبى شيبة، روى عنه محمد بن إسحاق بن خزيمة وأبو العباس محمد بن إسحاق السراج وإبراهيم بن أبى طالب، وأكثر أبو حامد الشرقى فى الطبقة الثانية الرواية عنه، وقال الإمام أبو بكر بن إسحاق الصبغى : أول من اختلفت إليه في سماع الحديث إسماعيل بن قتيبة، وذلك سنة ثمانين ومائتين، وكان الإنسان إذا رآه يذكر السلف لسمته وزهده وورعه، كنا نختلف إلى بشتنقان فيخرج إلينا فيقعد على حصباء النهر والكتاب بيده فيحدثنا وهو يبكى، وإذا قال حدثنا يحيى بن يحيى يقول: رحم الله أبا زكريا، وتوفى فى رجب من سنة أربع وثمانين ومائتين وشهدت جنازته ببشتنقان وخرج أكثر أهل البلد إليها، وصلى عليه الحسين بن محمد بن زياد القبانى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٥٧، ٣٥٨ واللباب لابن الأثير، ١/ ١٧٥، ١٧٦).

* **البشتى:**

انظر: بُشْت.

* **بُشتير:**

بُشتير: بالضم، والتاء المثناة المكسورة، وياء ساكنة: موضع فى بلاد جيلان، ينسب إليه الشيخ الزاهد الصالح عبد القادر بن أبى صالح الحنبلى البشتيرى، قدم بغداد وتفقه على أبى سعد المخرمى فى مدرسته بباب الأزج، فلما مات قام عبد القادر ووسع المدرسة، وكان قد أظهر من النسك والورع ما

ينفق به على عامة بغداد وخواصها نفاقًا عظيمًا، وكان يعظ الناس، ثم مات فى ثامن عشر ربيع الأول سنة ٥٦١ ودفن بمدرسته ولم يخرج منها خوفًا من فتنة تجرى، وكان مولده سنة ٤٧٠ عن إحدى وتسعين سنة.

(معجم البلدان ١/ ٤٢٦).

*** بشر الحافى (١٥٠ ـ ٢٢٧هـ / ٧٦٧ ـ ٨٤١م):**

ذكره صاحب هدية العارفين تحت عنوان « الحافى » وقال عنه: بشر بن الحرث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان الرازى أبو النصر المعروف بالحافى الصوفى أحد رجال الطريقة. ولد سنة ١٥٠ وتوفى ببغداد سنة ٢٢٧ سبع وعشرين ومائتين. صنف كتاب الزهد.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٢٣٢).

كما ذكره صاحب الأعلام تحت عنوان « بشر الحافى» وقال عنه: بشر بن الحارث بن على بن عبد الرحمن المروزى، أبو نصر، المعروف بالحافى، من كبار الصالحين، له فى الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث، من أهل « مرو » سكن بغداد وتوفى بها. قال المأمون: لم يبق فى هذه الكورة أحد يستحيى منه غير هذا الشيخ بشر بن الحارث.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٥٤ عن روضات الجنات ١/ ١٢٣، وطبقات الصوفية، مخطوط، ووفيات الأعيان ١/ ٩٠ وتاريخ بغداد ٧/ ٦٧ ـ ٨٠، وابن عساكر ٣/ ٢٢٨، وصفة الصفوة ٢/ ١٨٣، وحلية الأولياء ٨/ ٣٣٦، والشعرانى ١/ ٦٢).

كان من كبار الصالحين، وأعيان الأتقياء الورعين، وكان كثير الحديث، إلا أنه لم ينصب نفسه للرواية، وكان يكرهها ودفن كتبه لأجل ذلك. وتوفى سنة ٢٢٧ هـ، وقيل سنة ٢٢٦هـ. قال ابن خلكان: وإنما لقب بالحافى لأنه جاء إلى إسكافى يطلب منه شسعا لإحدى نعليه، وكان قد انقطع، فقال له الإسكافى: «ما أكثر كلفتكم على الناس!» فألقى النعل من يده، والأخرى من رجله، وحلف لا يلبس نعلا بعدها. وأخباره فى الزهد كثيرة.

(كتاب الوفيات لابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ١٦٩ هامش ١ للمحقق).

قال ابن قتيبة: وكان طلب الحديث، وسمع من «حماد بن زيد»، و« شريك » و« عبد الله بن المبارك»، و« هشيم » وغيرهم سماعًا كثيرًا، ثم اعتزل إلى أن مات ببغداد.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٢٥).

وقد عاش بشر الحافى فترة من عمره مترفا ثم هداه الله فاتجه بكله إليه والتزم طريق العلم والتصوف فقرأ علم الشريعة على بعض مشايخ زمانه منهم حماد بن زيد ومالك بن عباس حتى لمع نجمه وذاع صيته بين العلماء والمشايخ البارزين محدثا عالما صوفيا تقيا له إشارات روحية وكرامات صوفية وقورا جليلا تحيط به معانى الإيمان أوتي الحكمة وفصل الخطاب وبلاغة البيان فكان وعاء اليقين الذى هدى به إلى الحق.

(جامع الإمام الأعظم / ١٢٣).

يقول الإمام أبو القاسم القشيرى عن توبة بشر الحافى: كان سبب توبته أنه أصاب فى الطريق كاغدة مكتوب فيها اسم الله عز وجل قد وطئتها الأقدام فأخذها واشترى بدرهم كان معه غالية (الغالية: من الطيب) فطيّب بها الكاغدة، وجعلها فى شقّ حائط، فرأى فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له: يا بشر، طيّبت اسمى لأطيّبن اسمك فى الدنيا والآخرة.

(الرسالة القشيرية فى علم التصوف للإمام أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى، وعليها هوامش من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده / ١٨).

قالت المؤلفة : هذه الحادثة التى رواها الإمام القشيرى أعلاه أدرجها بين أشعاره الشاعر الفارسى الصوفى الشهير فريد الدين العطار (٥٣٧ ـ ٦٢٧هـ / ١١٤٠ ـ ١٢٣٠م) فى كتابه « الله نامه » (أى كتاب الله) وترجمها من الفارسية إلى الإنجليزية « جون أندرو بويل » John Andrew Boyle ونشرت الترجمة مطبعة جامعة مانشستر سنة ١٩٧٦ من بين مجموعة اليونسكو للأعمال الشعرية المميزة، ونشرتها مجلة The Unesco Courier فى عدد أغسطس ـ سبتمبر ١٩٨١ ص ٦٧ وهو عندى .

مات بشر الحافى يوم الأربعاء لعشر خلون من المحرم، سنة سبع وعشرين ومائتين، فشيعته جماهير بغداد الغفيرة بمختلف طبقاتها من الصباح حتى المساء، قال الشيخ هاشم الأعظمى : ودفن فى مقبرة الشنوزية (جنيد البغدادى) حاليا وقبره غير ظاهر. وأما المدفون فى الأعظمية في مسجده قرب جامع الإمام أبى حنيفة فالمؤرخون يقولون هو بشر الحنفي من علماء الأعظمية القدماء . وأما عند الأعظميين فإنه اشتهر منذ قرون بأنه بشر الحافي وعلم الحقيقة عند ربى . ومسجده ومرقده قرب جامع الإمام الأعظم أبى حنيفة رضى الله عنه تقام فيه الصلوات الخمس وله إمام ومستخدم ووقف تصرف غلته على إدارته وموظفيه .

(جامع الإمام الأعظم ـــ الشيخ هاشم الأعظمى مطابع وزارة الأوقاف والشئون الدينية . بغداد ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠/ ١٢٣) .

ومن كلامه :

يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم، ويأتى عليهم زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الأكياس .

الصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه إلى الناس .

لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد .

الشهوات حائطا من حديد .

الدعاء ترك الذنوب .

هب أنك لا تخاف، ويحك! ألا تشتاق ؟ .

وقال له رجل : لا أدرى بأى شىء آكل خبزى؟ فقال له : اذكر العافية، واجعلها إدامك .

إن لم تطع فلا تعص .

أنا أكره الموت، ولا يكره الموت إلا مريب .

حبك لمعرفة الناس رأس محبة الدنيا .

بحسبك أن أقواما موتى تحيا القلوب بذكرهم، وأن قوما أحياء تقسو القلوب برؤيتهم .

الحلال لا يحتمل السرف .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى . كتاب الشعب ٩٢، مطابع الشعب ١٣٨٠ / ١٣، ١٤) .

*** البشرى (١٢٨٤ـ ١٣٣٥هـ / ١٨٦٧ـ ١٩١٧م) :**

الشيخ سليم بن أبى فراج البشرى الشيخ الخامس والعشرون من شيوخ الأزهر الشريف .

ولد (بمحلة بشر) من قرى (شبراخيت) بمحافظة البحيرة سنة ١٢٤٨ .

وقدم القاهرة للدراسة فى الأزهر ونزل على خاله وكان يعمل بمسجد السيدة زينب فدرس القراءات وعلوم الدين واللغة ودرس فقه الإمام مالك وتتلمذ على يد (الشيخ الباجورى) و (الشيخ عليش) .

ولما مرض شيخه (الخنانى) أوكل إليه أن يقوم مكانه بالتدريس لما أنس فيه من علم وأقبل الطلاب على دروسه ونبغ فى علوم كثيرة وكان يجد لكل مسألة حلاً حتى قصده العلماء ثم عين شيخا لمسجد السيدة زينب فقرأ على الناس أمهات الكتب .

ثم عين شيخا للسادة المالكية وهو منصب كبير بالأزهر.

ووقع عليه الاختيار ضمن من قاموا بالإصلاح فى الأزهر ثم عين شيخا للأزهر سنة ١٣١٧ وكان معتزا برأيه فقد حدث أن ولى (الشيخ أحمد المنصورى) شيخا لأحد أروقة الأزهر وتدخلت الحكومة فى هذا وأصر على رأيه فهدده بعزله فرحب بذلك وقدم استقالته .

ثم عين مرة ثانية سنة ١٣٢٧هـ وظل إلى أن مات سنة ١٣٣٥هـ .

وواصل قيادة حركة الإصلاح وإلقاء الدروس والتصنيف العلمى .

وكان جريئا لما قدم استقالته أول مرة لم يترك درس العلم ولم يحاول أحد أن يزحزحه من مكانه وفى عهده طبق نظام امتحان الراغبين فى التدريس بالأزهر وكان أول من طالب بزيادة مقررات العلماء والطلاب ورخص لكل طالب أو عالم بالسفر بالسكة الحديدية بنصف الأجر ولم يقبض مرتبه بنفسه أبدا ولم يدر عنه شيئا وكان كثيرا ما يعطى لأصحاب الحاجات وعرف بالحزم الإدارى وترك مصنفات عدة منها :

١ ـ حاشية تحفة الطلاب على شرح رسالة الآداب .

٢ ـ حاشية على رسالة الشيخ عليش فى التوحيد .

٣ ـ المقامات السنية فى الرد على القادح فى البعثة النبوية (ذكر الزركلى أنه كراس واحد وأنه رآه فى خزانة الرباط (٢٣٨٩ كتانى) .

٤ ـ عقود الجمان فى عقائد أهل الإيمان .

٥ ـ الاستئناس فى بيان الأعلام وأسماء الأجناس .

٦ ـ شرح نهج البردة لشوقى .

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر / ٣٠، والأعلام ٣/ ١١٩) .

الشيخ سليم بن أبى فراج البشرى .

*** بشرى الكريم الأمجد بعدم تعذيب من يسمى أحمد ومحمد:**

بشرى الكريم الأمجد بعدم تعذيب من يسمى بأحمد ومحمد ـ للشيخ عثمان الفتوحى الحنبلى أوله : أحمد الله الذى اطلع فى سماء الأزل ... إلخ رسالة فى الكلام على قوله سبحانه وتعالى فى سورة الصف ﴿يأتى من بعدى اسمه أحمد﴾ .

(كشف ١/ ٢٤٥) .

*** بشرى الكئيب بلقاء الحبيب:**

بشرى الكئيب بلقاء الحبيب ـ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشر وتسعمائة رسالة لخصها من كتابه الكبير الذى هو فى أحوال البرزخ .

(كشف ١/ ٢٤٦) .

*** بشرى اللبيب بذكرى الحبيب:**

بشرى اللبيب بذكرى الحبيب ـ للشيخ الإمام فتح الدين محمد بن محمد المعروف بابن سيد الناس المتوفى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة رتب فيه قصائده

فى مدحه عليه الصلاة والسلام على الحروف ثم شرحها فى مجلد أوله : بعد حمد الله تعالى على جميل الآلاء ... إلخ ذكر أنه أثبت فيها ستين اسما من أسماء النبى ﷺ نظما فى قصيدته الميمية .

(كشف ١/ ٢٤٦) .

*** ابن بشكوال (٤٩٤ ـ ٥٧٨هـ / ١١٠١ ـ ١١٨٣م) :**

ذكره ابن قنفذ القسنطينى فى وفيات سنة ٥٧٨هـ .

وهو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الخزرجى الأنصارى الأندلسى : بحاثة ومؤرخ ، من كُتَّاب السِّيَر ، ولد سنة ٤٩٤هـ بقرطبة وأخذ عن والده وابن عتاب وابن رشد وغيرهم ، وانتقل إلى إشبيلية فسمع من أبى بكر بن العربى وابن شريح وطبقتهما ، وذهب إلى بغداد فسمع من هبة الله ابن أحمد الشبلى وآخرين ، ثم عاد إلى الأندلس . وقد اشتغل فى فترة من حياته بولايته قضاء بعض جهات إشبيلية لأبى بكر بن العربى وعقد الشروط ببلده . ثم اقتصر على إسماع العلم حتى وافته المنية بقرطبة سنة ٥٧٨هـ . قال الذهبى : « كان رحمه الله تعالى يؤثر القنوع بالدون من العيش ولم يتدنس بخطة تحط من قدره ، حتى لم يجد أحد إلى كلام فيه من سبيل » .

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٢٩٠ ـ ٢٩١) .

قال الزركلى : له نحو خمسين مؤلفا ، أشهرها «الصلة » فى تاريخ رجال الأندلس ، جعله ذيلا لتاريخ ابن الفرضى . ومن كتبه « تاريخ » فى أحوال الأندلس ، نقل عنه صاحب نفح الطيب كثيرا ، و«الغوامض والمبهمات » اثنا عشر جزءا ، ذكر فيه من جاء اسمه فى الحديث مبهما فعيّنه . و « رواة الموطأ » جزء ، و « الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة » عشرون جزءًا فى مجلد واحد ، رأيته فى الفاتيكان " Borg Arabo 128 " ، و« كتاب المستغيثين بالله تعالى » رسالة و « القربة إلى رب العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين » رسالة ، رأيتهما فى المجموع (٢٤٢ أوقاف) فى خزانة الرباط ، و«المحاسن والفضائل » فى التراجم ، نحو عشرين جزءا .

(الأعلام للزركلى ٢/ ٣١١ عن الديباج المذهب / ١١٤ ، والوفيات ١/ ١٧٢ ، والتبيان ، والصلة / ٦٥٠ ، والمعجم لابن الأبار / ٨٢ والتكملة ١/ ٥٤ ، وفى المنح البادية (مخطوط) : بشكوال بباء أعجمية مفخمة مفتوحة ومضمومة ، ويقال « بشكال » بألف مفخمة وبغير واو ، ومعنى بشكوال « عيّاد » لأنه ولد يوم عيد) .

جزء من الجزء الأول من كتاب «الصلة» لابن بشكوال المتوفى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م من نسخة كتبت سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م
بخط أحمد بن علي بن رزق الله من تلاميذ ... (استانبول : فيض الله ١٤٧١ - معهد المخطوطات)

الكتاب العربي المخطوط ١/ ٣٥

وفيما يلى طبعات كتاب « الصلة » كما وردت فى المعجم الشامل :

كتاب الصلة (تكملة لكتاب ابن الفرضي فى تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم) .

ـ عناية : Franciscus Codera ، مجريط : مطبعة روخس ، ١٨٨٣م . (٧٨٧ص ، م ، ٢٠ص بالإسبانية ، ف ، ١١٧ص ، الأعلام والترجمات ، البلدان ، الكتب) .

ـ عناية ، عزت العطار الحسينى ، القاهرة : على نفقة مدير مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، مطبعة السعادة ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م .

ج١ : ٣٩٥ص ، م ، ٧ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط .

ج٢ : ٤١٤ص (٣٨٥ ـ ٧٩٦) ، م ، ٢ص نماذج مصورة من المخطوط .

ف ، ١٣٤ص ، الأعلام المترجمون ، النساء ، فهرس من نسب إلى جد آبائه ومن ذكر بالنسبة وعُرف باللقب ، البلدان والأماكن والطوائف والكتب والتواليف والتصويبات .

ـ القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب ، ١٩٦٦م .

ج١ : ٧١٢ص ، م ، ١٢ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط .

ج٢ : ٦٩٨ص ، م ، ٨ص .

ـ القاهرة : مكتبة الخانجى ، سنة ١٩٥٥م ، ٦٦٨ص .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ١/ ١٧٩ ، ١٨٠) .

*** البَشْماط :**

من التراث الإسلامى فى علم التغذية .

وهو من الأطعمة المغربية التى ذكرها صاحب الأرجوزة الشقرونية فى الأطعمة المركبة وإليك ما قاله عن أضراره وفوائده ، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص :

١١٠ - *أما الذى يعرف بالبشماط*

فمبتل بيابس الاخلاط

١١١ ـ *يجفف الجسم ويولى السودا*

ويحدث القولنج منه أبدا

١١٢ ـ *لكنه يقطع داء البلغم*

وداء الاستسقاء عند الألم

قالت المؤلفة : ويبدو من الترجمة الفرنسية وهى biscuit de mer التى جاءت فى هامش ١١٠ أن البشماط قد يكون المعروف عندنا بالقسماط والله أعلم .

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية . تحقيق وتعليق د . بدر التازى ، تعريب وتقديم د . عبد الهادى التازى / ٨٧) .

*** البشمقدار :**

أو البجمقدار هو الذى يحمل نعل السلطان أو الأمير . ويتركب هذا الاسم من لفظين أحدهما من اللغة التركية وهو بشمق ومعناه النعل ، والثانى من اللغة الفارسية وهو دار ومعناه ممسك ، فيكون معناه ممسك النعل أو حامل النعل .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٦٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥/ ٤٥٩) .

انظر : اللقب .

*** البشير:**

أفرد الإمام الفيروزابادى البصيرة السادسة من بصائره للألفاظ: البشير، والبشرى، والمبشِّر فقال:

يروى أنَّه ـ تعالى ـ أوحى إلى داود: يا داود بشِّر المذنبين، وأنذر الصِّدِّيقين. فقال: يا رب: وكيف ذلك؟ فقال: بشِّر المذنبين إذا تابوا، وأنذر الصديقين إذا أُعجبوا، وفى لفظ: بشِّر المذنبين بأنى غفور، وأنذر الصِّدِّيقين بأنى غيور. وقال:

ورد البشير مبشِّرا بقدومه
فملئت من قول البشير سرورا
فكأننى يعقوب من فرحى به
إذ عاد من شمّ القميص بصيرا
والله لو قنع البشيرُ بمهجتى
أعطيتُه ورأيت ذاك يسيرا
لو قال هب لى ناظريك لقلتها
خذ ناظرى فما سألت كثيرا

وقد ورد البشير، والبشرى، (والتبشير) والمبشِّر فى القرآن على أوجهٍ:

فالبشير فى ثلاثة مواضع:

الأول: فى حق القرآن المجيد: ﴿ بشيرًا ونذيرًا فأعرض أكثرُهُمْ ﴾ [فصلت: ٢].

الثانى: فى يهوذا: ﴿ فلمَّا أَنْ جاءَ البشيرُ ﴾ [يوسف: ٩٦].

الثالث: بمعنى سيد المرسلين: ﴿ وما أرسلناك إلاَّ كافَّةً للنَّاس بشيرًا ونذيرًا ﴾ [سبأ: ٢٨].

وبشرى فى ثلاثة:

الأول: بشرى فى مالك بن دعر لغلامه بأحسن الحسان: ﴿ يا بُشْرىٰ هذا غلامٌ ﴾ [يوسف: ١٩].

الثانى: بشارة المطيعين بخلود الجنان: ﴿ بُشراكُمُ اليوم جنَّاتٌ ﴾ [الحديد: ١٢].

الثالث: منع الملائكة البشرى عن المجرمين والكفار: ﴿ لا بُشرى يومئذٍ للمجرمين ﴾ [الفرقان: ٢٢].

والتبشير فى أربعة مواضع:

الأول: فى حال ولادة البنات ﴿ وإذا بُشِّر أحدُهُمْ بالأنثىٰ ظلَّ وجهُهُ مُسْودًّا ﴾ [النحل: ٥٨].

الثانى: لإبراهيم الخليل بإسحاق ﴿ وبشَّرناهُ بإسْحاق ﴾ [الصافات: ١١٢] وبأولاد آخرين ﴿فبشَّرناهُ بغُلامٍ حليمٍ ﴾ [الصافات: ١٠١] يعنى إسماعيل، ﴿ وبشَّرُوهُ بغُلامٍ عليم ﴾ [الذاريات: ٢٨] ﴿ قالوا بشَّرناك بالحقِّ ﴾ [الحجر: ٥٥].

الثالث: لزكريا بيحيى: ﴿ أن الله يُبشِّرُك بيحيىٰ مصدِّقًا بكلمةٍ من الله وسيِّدًا وحصُورًا ﴾ [آل عمران: ٣٩].

الرابع: لمريم بعيسى: ﴿ إنَّ الله يُبشِّرُك بكلمةٍ منه اسمهُ المسيحُ ﴾ [آل عمران: ٤٥].

والمبشِّر فى ثلاثة مواضع:

الأول عامة الرسل: ﴿ رُسُلاً مُبشِّرين ومُنذِرين ﴾ [النساء: ١٦٥].

الثانى: تبشير عيسى بمقدم سيد المرسلين: ﴿ومُبشِّرًا برسُول يأتى من بعدى اسمه أحمدُ ﴾ [الصف: ٦].

الثالث: تبشير النبى ﷺ للعاصين برحمة أرحم الراحمين: ﴿ إنا أرسلناك شاهدًا ومبشِّرًا ونذيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

ويقال: أبشر الرجل أى وجد بشارة، نحو أبقل، وأمحل: ﴿ وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾ [فصلت: ٣٠] (بصائر ٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧).

وقال الراغب الأصفهانى :

وأبشرت الأرض حسن طلوع نبتها ومنه قول ابن مسعود رضى الله عنه « من أحب القرآن فليبشر » أى فليُسَرَّ. قال الفراء : إذا ثُقِّل فمن البشرى وإذا خُفف فمن السرور، يقال : بشرته فبشر نحو جبرته فجبر، وقال سيبويه فأبشر، قال ابن قتيبة : هو من بشرت الأديم إذا رققت وجهه ، قال ومعناه فليضمر نفسه كما روى « إن وراءنا عقبة لا يقطعها إلا الضُّمَّر من الرجال» وعلى الأول قول الشاعر:

فأعنهم وابشر بما بشُروا به

وإذا هم نزلوا بضنك فأنزل

وتباشير الوجه وبشره ما يبدو من سروره ، وتباشير الصبح ما يبدو من أوائله ، وتباشير النخل ما يبدو من رطبه ، ويسمى ما يعطى المبشر بشرى وبشارة (المفردات / ٤٨ ، ٤٩).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الشيخ محمد على النجار ٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧ والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٤٨ ، ٤٩).

*** بشير أغا (سبيل ـ) (١١٣١هـ / ١٧١٨م) أثر ٣٠٩:**

قال عنه على مبارك :

هو بشارع درب الجماميز تجاه قنطرة سنقر. أنشأه بشير أغا دار السعادة وأنشأ فوقه مكتبًا لتعليم أيتام المسلمين القرآن الكريم ، وذلك فى سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف ، وبواجهته شباكان من النحاس وأرضه مفروشة بالرخام وبدائر سقفه إزار من الخشب مكتوب فيه سورة الفتح وتاريخ الإنشاء ، وهذا السبيل مع المكتب شعائرهما مقامة إلى الآن من ريع وقفهما اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣/ ١٠٠ ، ٦/ ١٧٠).

والسبيل ذو واجهتين حرَّتين ، إحداهما تطل على شارع الخليج المصرى بشباك للتسبيل مغشى بمصبعات نحاسية يتقدمه لوح رخامى برسم وضع كيزان الشرب بالإضافة إلى كتلة الدخول للسبيل والكتاب ، وهى عبارة عن دخلة مستطيلة يتوجها صدر مقرنص ، كما يتوسطها الباب المؤدى إلى التكوين الداخلى للسبيل .

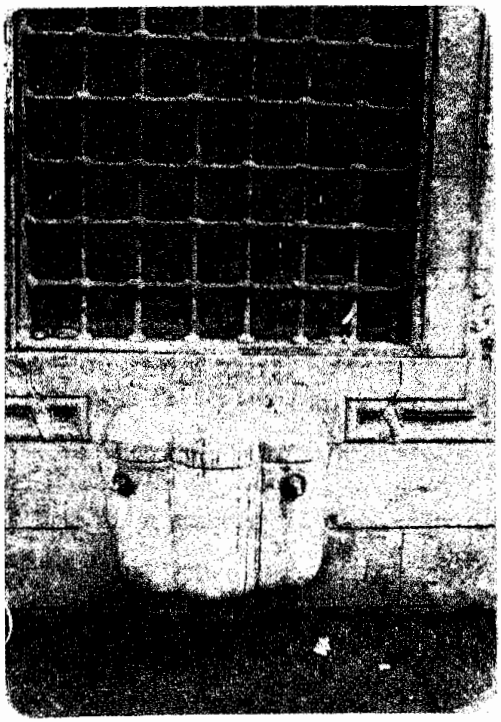

كتلة المصاصة بواجهة سبيل بشير أغا دار السعادة على شارع الخليج المصرى. أثر ٣٠٩.

على أن أهم ما يميز هذه الواجهة وهذا السبيل بصفة عامة هو كتلة الحجر المصاصة المحصورة بين شباك التسبيل وكتلة الدخول، وهى على خلاف الحجر المُصاصة الذى يوجد فى سبيل السيد على بن هيزع، وسبيل إسماعيل المغلوى وسبيل الموصلى، من حيث وجودها على سمت الجدار بالواجهة الخارجية فهى وإن كانت فى هذا السبيل مثبتة أيضًا بواجهته الخارجية وتتصل من الداخل بحوض حجرى مستطيل الشكل (مسدود حاليا) إلا أنها تبرز فى الشارع قليلا وتأخذ شكل حوض رخامى كبير مسدود القمة والقاع وذو بدن مفصص به بزبوزان، ويعلو هذه الكتلة شباك كبير ذو مصبعات نحاسية.

أما عن الواجهة الثانية فتطل على حارة الحبانية بشباك تسبيل مماثل للشباك الأول، كما يشغل الركن بين الواجهتين عمود رخامى ذو بدن مستدير به زخارف زجزاجية محزوزة.

ومما يلاحظ على زخارف واجهات السبيل أنها تشبه إلى حد كبير زخارف واجهة سبيل إبراهيم بك المناسترلى.

أما عن التكوين الداخلى للسبيل: فهو عبارة عن دهليز يلى باب الدخول، على يساره باب يؤدى إلى كتلة الحجر المصاصة وحجرة التسبيل المستطيلة الشكل، وبهذا يأتى تخطيطه قريبًا من تخطيط سبيل مصطفى موصلى جوربجى.

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسينى / ٢٠٨، ٢٠٩).

بشير أغا الجمدار (مدرسة ـ) (٧٦١هـ / ١٣٥٩ـ ١٣٦٠م) أثر ٢٦٩:

ذكرها على مبارك فى المدارس وقد سماها «المدرسةالبشيرية » وقال عنها:

قال المقريزى: هذه المدرسة خارج القاهرة بحكر الخازن المطل على بركة الفيل، كان موضعها مسجدًا يعرف بمسجد سنقر السعدى الذى بنى المدرسة السعدية، فهدمه الأمير الطواشى سعد الدين بشير الجمدار الناصرى، وبنى موضعه هذه المدرسة فى سنة إحدى وستين وسبعمائة وجعل بها خزانة كتب وهى من المدارس اللطيفة انتهى. وتعرف الآن بزاوية الشيخ ظلام ولها بابان: أحدهما يفتح فى الزقاق المعروف بحارة الشيخ ظلام تجاه بيت الأمير رياض باشا، وقد ردم التراب من هذا الباب نحو متر ونصف وهو باق على هيئته الأصلية، وكان ذلك الزقاق فى سنة تسعين بعد الألف يعرف بدرب الخادم كما فى حجة وقفية على أغادار السعادة المحفوظة فى دفترخانة ديوان الأوقاف ففيها: أنَّ الأغا المذكور وقف جميع المكان الذى بخط الصليبة فى درب الخادم تجاه المدرسة البشيرية والشيخ ظلام، وذلك المكان مطل على بركة الفيل. والباب الثانى بعطفة الألفى بقرب بيت مصطفى بيك ناظر أوقاف السَّيدَيْن سابقًا، وهو باب صغير يفتح على المطهرة وعليه رخامة فيها نقوش بقى منها ما صورته العبد الفقير بشير الجمدار الناصرى بتاريخ شهر الله الحرام افتتاح سنة إحدى وستين وسبعمائة.

وهذه المدرسة مهجورة متخربة وبقى من مبانيها إيوان لطيف مرتفع السقف به عمودان من الرخام يحملان دكة خشب كانت للتبليغ وبداثره من الأعلى إزار عليه كتابة وبوسطه إزار مكتوب فيه أبيات من بردة المديح وتاريخ عمارة جرت بها سنة ألف ومائة باسم عمر أغادار السعادة، وبابه مسدود كان يدخل منه إلى ضريح الشيخ ظلام. ويظهر أنَّ هذه المدرسة كانت متسعة ومشتملة على منافع كثيرة ضيعتها أيدى الزمان، ويظهر أيضًا مما أخبر به الأمير مصطفى بيك المذكور أن درب الخادم كان مستقيمًا، فلما بنيت سراى الحلمية صار مُعْوَجًا كما هو الآن، وهدمت قبة

ضريح الشيخ ظلام وأبنية أخرى من توابع المدرسة لضرورة التنظيم.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٨، ٩).

*** بشير الدين القنوجى (١٢٣٤ـ١٢٩٦هـ) :**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية فى القرن الثالث عشر الهجرى، عربى من ذرية عثمان بن عفان، الشيخ الفاضل العلامة بشير الدين بن كريم الدين العثمانى القنوجى أحد العلماء المشهورين.

ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف ببلدة « قنوج » ونشأ بمدينة « بريلى » وقرأ القرآن على أحمد على الحافظ الإمام بجامع بريلى، وقرأ العلوم العربية على تفضيل حسين البريلوى، وقرأ الفقه والحديث والتفسير وعلوم الشريعة على الشيخ محمد على، كما أخذ الحديث عن الشيخ قدرة الله اللكهنوى والشيخ رحيم الدين البخارى وغيرهم، وانتهى من دراسته وعمره اثنتان وعشرون سنة فتصدر للتدريس في بلدة «طوك » و « مراد آباد » و « دهلى » و « عليكره » و«كانپور » ثم ذهب إلى « بهوپال » سنة خمس وتسعين وولى القضاء بها، وأخذ عنه جمع من العلماء.

ومن مؤلفاته حاشية على « شرح السُّلَّم لحمد الله » وحاشية على « مير زاهد شرح المواقف » وله حل أبيات « المطول » وحل شواهد كتب النحو والصرف، وجزء من « الموطأ » وتعليق على « شرح العقائد » و«كشف المبهم » شرح على « مسلم الثبوت » أشهر مؤلفاته. وله « تفهيم المسائل » و « الصواعق الإلهية » و « غاية الكلام في إبطال عمل المولد والقيام » و«أحسن المقال فى شرح حديث لا تشد الرحال » وغيرها.

مات فى ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائتين وألف بمدينة « بهوپال » كما جاء فى « تذكرة النبلاء ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٧٥).

*** البشيرية (مدرسة ـ ببغداد):**

أنشئت هذه المدرسة ببغداد فى أواخر العصر العباسى. وقد ذكر ابن الفوطى خبر فتحها فى حوادث سنة ٦٥٣هـ (١٢٥٥م) بقوله: « فيها، فُتحت المدرسة البشيرية، بالجانب الغربى من بغداد تجاه قطفتا، التى أمرت ببنائها زوجة الخليفة المستعصم أم ولده أبى نصر، المعروفة بباب بشير. وجعلتها وقفًا على المذاهب الأربعة، على قاعدة المدرسة المستنصرية، ووقفت عليها وقوفًا كثيرة قبل فراغها، وكان فتحها يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة، وحضر الخليفة وأولاده فجلسوا فى وسطها، وحضر الوزير وأرباب المناصب ومشايخ الربط والمدرسون. وكان المدرس بها سراج الدين النهرقلى أقضى القضاة، وشرف الدين عبد الله بن أستاذ الدار، ومحيى الدين بن الجوزى، ونور الدين محمد بن الغربى الخوارزمى الحنفى، وعلم الدين أحمد بن الشرمساحى المالكى، وعُملت وظيفة عظيمة، وخلع على المدرسين المذكورين، وعلى الناظر بها، ونواب العمارة، والفراشين، وخدم القبة. وأنشدت الأشعار، وكان يومًا مشهودًا، وكانت وفاة البشيرية فى السنة الماضية على ما ذكرناه » (الحوادث الجامعة / ٣٠٧، ٣٠٨).

وبمراجعة الخبر عن وفاتها فى السنة التى أشار إليها، وهى سنة ٦٥٢هـ (١٢٥٤م) وجدنا ابن الفوطى يقول: « وفى سلخ شعبان، فُتحت دار القرآن التى أمرت بعمارتها والدة الأمير أبى نصر محمد بن الخليفة المستعصم، المعروفة بباب بشير، التى بنت المدرسة البشيرية، وهذه الدار على شاطىء دجلة بغربى بغداد. وتوفيت البشيرية فى تاسع شوال من هذه السنة، ودُفنت تحت القبة التى أعدتها بجانب

المدرسة المذكورة، وتوفى بعدها ولدها أبو نصر محمد، فى ثانى عشر ذى القعدة، ودفن عندها » (الحوادث الجامعة / ٢٧٥، ٢٧٦).

وكان مما وقفته صاحبة هذه المدرسة، خزانة كتب، يرجع إليها طلاب العلم. وقد عبث الزمان بكتبها، فلم ينته إلينا منها ـ فيما نعهد ـ إلا المجلد الخامس من تفسير القرآن الكريم المسمى بـ« العيون والنكت» للماوردى (المتوفى سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) وهذا المجلد، محفوظ اليوم فى خزانة كتب آل باش أعيان العباسى فى البصرة، وهو فى ٥٥٦ صفحة، بحجم ٢٤ × ١٧ سم، يبدأ بتفسير « سورة لقمان » وينتهى بنهاية « سورة قٓ ».

على ظهر أول صحيفة منه، وقفية الكتاب، ونرى من المفيد أن ننقلها بنصها فيما يأتى، لما فيها من فائدة تاريخية :

« هذا ما وقفه، وتصدق به، الجهة (الجهة كناية عن المرأة السيدة، وهى هاهنا زوجة الخليفة) الشريفة المكرمة المقدسة الزكية المعظمة، السيدة الكبيرة الرضية الأمينة الرحيمة الرءوفة النبوية الإمامية الطاهرة البرة، جهة سيدنا ومولانا، الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام، أبى أحمد عبد الله المستعصم بالله أمير المؤمنين، ثبت الله دولته وأعلى كلمته، على طلاب العلم رغبة فيما عند الله من حسن الثواب وذخرًا صالحًا ليوم المآب. وأمرت أن تكون بالمدرسة الميمونة التى أمرت بإنشائها بظاهر محلة شارع ابن رزق الله، بالجانب الغربى من مدينة السلام. وأن يعار بِرَهْن حافظ للقيمة. فمن بدل بذلك، أو قصر فى حفظه ممن يتولاه أو يستعيره، أو غيرهما، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً. ﴿ فمن بَدَّله بعد ما سمعه فإنما إثمُهُ على الذين يبدِّلونه إن الله سميعٌ عليم ﴾ [البقرة: ١٨١] وكُتب فى شهر رمضان المبارك من سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله ».

فهذه الوقفية، وإن لم يذكر فيها اسم المدرسة صريحًا، إلا أنه يُرَجَّح أن تكون المدرسة البشيرية، لأنه لم يذكر عن جهة الخليفة أنها أقامت مدرسة غير هذه.

(خزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد / ١٧٢ ـ ١٧٤).

*** البشيرية (مدرسة ـ بالقاهرة):**

انظر: بشير أغا الجمدار (مدرسة ـ).

*** بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز:**

ذكره حاجى خليفة فقال :

بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ـ مجلدان لمجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة (كشف ١/ ٢٤٦).

وجاء فى مقدمة تحقيق الكتاب عن منهج المؤلف مايلى :

يحتوى هذا الكتاب مقدمة فيها فضل القرآن، وشىء من المباحث العامة المتعلقة به، كالنسخ، ووجوه مخاطباته، ثم يأخذ فى ذكر مباحث تتعلق بالقرآن سورة سورة، على ترتيبها المعروف فى المصحف ... فيذكر فى كل سورة مباحث تسعة. ١ ـ موضع النزول. ٢ ـ عدد الآيات والحروف والكلمات. ٣ ـ اختلاف القراء فى عدد الآيات. ٤ ـ مجموع فواصل السورة. ٥ ـ اسم السورة أو أسماؤها. ٦ ـ مقصود السورة، وما هى متضمِّنة له. ٧ ـ الناسخ والمنسوخ من السورة. ٨ ـ المتشابه منها. ٩ ـ فضل السورة.

وبعد هذا يعقد بحثًا إجماليًا فى عدد آيات القرآن، وعدد كلماته وحروفه، وما يجرى هذا المجرى، كعدد

كل حرف من الحروف الهجائية فيه، فيذكر مثلا أن عدد اللامات فيه كذا.

ثم يعرض لتفسير مفردات القرآن على نحو عمل الراغب فى مفرداته. ويصنِّفها باعتبار الحرف الأول من الكلمة، فالمبدوءُ بحرف الألف فى حرف الألف، وهكذا، ويصدر مباحث كل حرف بالكلام على وصف الحرف ومعناه لغة، والنسبة إليه ونحو ذلك. ونراه قد يراعى الحرف الزائد فى الكلمة، فنرى الإنزال فى حرف الألف، ويأتى هذا القسم فى تسعة وعشرين بابا على عدد حروف الهجاء.

ثم يأتى الباب الثلاثون، فيذكر فيه الأنبياء المذكورين فى القرآن، وأعداءهم وقصصهم، وما يدخل فى هذا الباب، وبهذا ينتهى الكتاب.

(المقدمة / ٢٨، ٢٩).

أما عن خطبة الكتاب فإن المؤلف يذكر أنه رتبه على مقدمة وستين مقصدا يعدّد منها حتى المقصد السادس والخمسين فقط ولم يكمله وإليك ما جاء بها. يقول الفيروزابادى:

الحمد لله الذى وقف دون إدراك كُنه عظمته العلماء الراسخون، وأصبح العلماء الشهماء عند حقيقة كمال كبريائه وهم متحيرون، أبدى شوارق مصنوعاته فى عنان الظلمة فبها إلى وحدانيته يهتدون، العظيم الذى لا تحوم حول أذيال جلاله الأفكار والظنون، الحى القيوم المنزه ساحة حياته عن تطرُّق ريب المنون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تسر منَّا القلوب وتقر منَّا العيون، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه المبشر فى «نون» (إشارة إلى الآية الثالثة من سورة نون (القلم) بأجر غير منون، المرفوع إلى المصعد الأعلى والملائكة المقربون حول ركابه يسيرون النور الباهر الذى تلاشت عند ظهور براهينه وآياته المبطلون وامَّحقَت عند ظهور معجزاته المشبِّهة والمعطِّلون (المشبهة: الذين يجرون مثل اليد والوجه مما أسند إلى الله تعالى على ظاهره. والمعطِّلة الذين ينفون صفات المعانى، كالقدرة والإرداة عن الله سبحانه وتعالى، وهم المعتزلة) صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين أئمة الهدى بهم يهتدون، وأزمة القدى بهم يقتدون.

وبعد: فهذا كتاب جليل، ومصنَّف حفيل، ايتمَرت بتأليفه الأوامر الشريفة، العالية المولية الإمامية السلطانية العلامية الهمامية الصمصاميَّة الأعدليَّة الأفضليَّة السَّعيديَّة الأجلِّيَّة الملكية الأشرفية، ممهِّد الدُّنيا والدِّين، خليفة الله فى العالمين، أبو العباس إسماعيل بن العبَّاس بن على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول. خلَّد الله سلطانه، أنار فى الخافقين برهانه. قصد بذلك ــ نصره الله ــ جمع أشتات العلوم، وضمّ أنواعها، على تباين أصنافها، فى كتاب مفرد تسهيلا لمن رام سرح النظر فى أزاهير أفنان الفنون، وتيسيرًا لمن أراد الاستمتاع برائع أزهارها، ويانع ثمارها الغضِّ المصُون، وإعانة لمن قصد افتراع خرائدها اللاتى كأنهنَّ بيض مكنون. فيستغنى الحائز له الفائز به عن حمل الأسفار، فى الأسفار حيث يجتمع له خزائن العلوم فى سفر مخزون، ومجموعة يتحلَّى من أغاريد مُسمعاتها القلبُ المحزون، ويمتلئُ من أطراق أطيابها الطَّبع المودون.

فاستعنت بتوفيق الله وتأييده ورتَّبته على مقدِّمة وستين مقصدًا:

المقدمة فى تشويق العالم إلى استزادة العلم الَّذى طلبُه فرض، وتمييز العلوم بعضها من بعض.

المقصد الأول: فى لطائف تفسير القرآن العظيم.

المقصد الثانى: فى علم الحديث النبوى وتوابعه.

المقصد الثالث: فى علوم المعارف والحقائق (هو علم التصوف).

المقصد الرابع : فى علم الفقه .

المقصد الخامس : فى علم أصول الفقه .

المقصد السادس : فى علم الجدل .

المقصد السابع : فى علم اللغة .

المقصد الثامن : فى علم النحو.

المقصد التَّاسع : فى علم الصرف .

المقصد العاشر: فى علم المعانى .

المقصد الحادى عشر: فى علم البيان .

المقصد الثانى عشر: فى علم البديع .

المقصد الثالث عشر: فى علم العروض .

المقصد الرابع عشر: فى علم القوافى .

المقصد الخامس عشر: فى علم الطبيعيات .

المقصد السادس عشر: فى علم الطب .

المقصد السابع عشر: فى علم الفراسة .

المقصد الثامن عشر: فى علم البيزرة والبيطرة .

المقصد التاسع عشر: فى علم تعبير الرؤيا .

المقصد العشرون : فى المحاضرات والمحاورات وما يجرى مجراها .

المقصد الحادى والعشرون : فى أحكام النجوم .

المقصد الثانى والعشرون : فى علم السِّحر.

المقصد الثالث والعشرون : فى الطلسمات .

المقصد الرابع والعشرون : فى السِّيميا .

المقصد الخامس والعشرون : فى الكيمياء .

المقصد السادس والعشرون : فى الفلاحة .

المقصد السابع والعشرون : فى علم التاريخ .

المقصد الثَّامن والعشرون : فى المِلَل والنحل والمذاهب المختلفة .

المقصد التاسع والعشرون : فى الهندسة .

المقصد الثلاثون : فى علم عُقود الأبنية .

المقصد الحادى والثلاثون : فى علم المناظرة .

المقصد الثانى والثلاثون : فى علم المرايا المحرقة .

المقصد الثالث والثلاثون : فى علم مراكز الأثقال .

المقصد الرابع والثلاثون : فى علم البنكانات .

المقصد الخامس والثلاثون : فى علم الآلات الحربية .

المقصد السادس والثلاثون : فى علم الآلات الروحانية .

المقصد السابع والثلاثون : فى علم الزيجات والتقاويم .

المقصد الثامن والثلاثون : فى علم المواقيت .

المقصد التاسع والثلاثون : فى علم كيفيَّة الأرصاد .

المقصد الأربعون : فى علم سطح الكُرة .

المقصد الحادى والأربعون : فى علم العدد (وهو علم الحساب) .

المقصد الثانى والأربعون : فى علم الجبر والمقابلة .

المقصد الثالث والأربعون : فى علم حساب الخطأين .

المقصد الرابع والأربعون : فى علم الموسيقى .

المقصد الخامس والأربعون : فى علم حساب التخت والميل .

المقصد السادس والأربعون : فى علم حساب الدُّور والوصايا .

المقصد السابع والأربعون : فى علم الدرهم والدينار.

المقصد الثامن والأربعون : فى علم السِّياسة .

المقصد التاسع والأربعون : فى علم تدبير المنزل .

المقصد الخمسون: فى علم الحساب المفتوح.

المقصد الحادى والخمسون: فى علم الأزمنة والأمكنة.

المقصد الثانى والخمسون: فى علم المنطق.

وكان مقتضى الترتيب ذكره مع العلوم الآلية، وإنما أخرناه لاختلاف العلماء.

فمن قائل بحرمة الاشتغال به، ومن قائل بإباحته، ومن قائل بوجوبه، لكونه آلة تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ.

المقصد الثالث والخمسون: فى علم الحشائش والنباتات ومنافعها.

المقصد الخامس والخمسون: فى علم قوانين الكتابة.

المقصد السادس والخمسون: فى علم...

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٢٨، ٢٩، ٣٣ ـ ٤٠ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامى، وهى من أربعة أجزاء بيانها كما يلى:

الجزء الأول: الكتاب الرابع، القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

الجزء الثانى: الكتاب الرابع، القاهرة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

الجزء الثالث: الكتاب الخامس، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م.

الجزء الرابع: الكتاب الخامس، القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

وقد نقلنا لك الكثير من الكتاب فى هذه الموسوعة.

*** البصائر فى التفسير:**

البصائر فى التفسير ـ بالفارسية للشيخ ظهير الدين أبى جعفر محمد بن محمود النيسابورى الذى فرغ منه سنة سبع وسبعين وخمسمائة وهو كتاب كبير فى مجلدات (كشف ١/ ٢٤٦).

*** بصائر القدماء وبشائر الحكماء:**

انظر: البصائر والذخائر.

*** بصائر القدماء وسرائر الحكماء:**

انظر: البصائر والذخائر.

*** البصائر والذخائر:**

أورد هذا الكتاب حاجى خليفة تحت عنوان «بصائر القدماء وبشائر الحكماء» فقال: للشيخ أبى حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى المتوفى سنة ثمانين وثلثمائة ويقال له «البصائر والذخائر» اهـ (كشف ١/ ٢٤٦).

كما ورد تحت عنوان «بصائر القدماء وسرائر الحكماء» وقال عنه مؤلف كتاب «أبو حيان التوحيدى»:

«بصائر القدماء وسرائر الحكماء»: (المعروف بالبصائر والذخائر) صدرت منه ثلاثة مجلدات ضخمة بدمشق بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلانى ومصدرة بمقدمة مطولة عن أدب التوحيدى وأسلوبه فى التأليف والإنشاء.

كتاب ضخم فى عشرة أجزاء ألفه التوحيدى بين عامى ٣٥٠و ٣٦٥هـ، وهو ثمرة عمل خمسة عشر عامًا، أودعه التوحيدى ما رآه وسمعه وحفظه فى المجالس والدروس التى كان يحضرها، والكتب التى قرأها فهو كما يقول: «ثمرة العمر، وزبدة الأيام، ووديعة التجارب».

عنى التوحيدى فى المقدمة بذكر المصادر التى

قرأها، واستمد منها مادة كتابه، فذكر فى المقام الأول كتب الجاحظ الذى تأثر التوحيدى خطاه واقتدى به فى حياته الفكرية، وتوفر على قراءة كتبه وإدمان التأمل فيها، ثم ذكر كتاب النوادر لأبى عبد الله محمد ابن زياد الأعرابى، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة، ومجالس ثعلب، وكتاب المنظوم والمنثور لابن أبى طاهر، وكتاب الأوراق للصولى، وكتاب الوزراء لابن عبدوس الجهشيارى، وكتاب الحيوانات لقدامة.

ويبدو لمطالع الكتاب مدى تأثير طريقة الجاحظ فى التأليف فقد تتبع التوحيدى الطريقة الجاحظية بعيوبها ومزاياها وأعنى بذلك حشر الموضوعات المتنوعة دون ترتيب أو تبويب أو تصنيف ومزج الجد بالهزل، والهزل بالجد ترويحًا عن القارئ ودفعًا لسأمه. يقول التوحيدى محددًا خطته: « وإنما أقلبك (أيها القارئ) من فن إلى فن لئلا تمل الأدب، فإنه ثقيل على من لم تكن داعيته من نفسه ». وفى مكان آخر من الكتاب « سيمر فى الكتاب فن آخر من حدود الفلاسفة للأمور الطبيعية والمنطقية والإلاهية على قدر ما وقع إلىّ منهم باللقاء والمذاكرة، ولا عليك أن تستقصى النظر فى جميع ما حوى هذا الكتاب لأنه كبستان يجمع ألوان الزهر، وكبحر يضم على أصناف الدرر ».

وللتوحيدى ميزة أخرى فى كتابه يجب إثباتها وهى أمانته العلمية وحرصه على التحقيق ونقل الكلام الصحيح. وما أكثر ما يمر القارئ فى تضاعيفه بأمثال هذه الجمل: « هكذا حفظته من المجالس »، أو: «وقد حفظت من غير معرفة ثم سألت العلماء فوضح الجواب » وفى مكان آخر: « سألت رجلا كان يتعاطى هذا النمط » أو مثل هذه العبارة: « وهذا كله سماع بعد تحكيك ومدارسة وتصحيح ومقابسة ».

وللكتاب قيمة فى الكشف عن محصل مطالعة التوحيدى وتجاربه، وعن اتجاه نواحى الثقافة عنده وفى المجالس التى كان يرأسها أساتذته وأرباب المعرفة فى زمنه أمثال أبى حامد المروروزى والسيرافى والزهرى وغيرهم.

(أبو حيان التوحيدى ــ د. إبراهيم الكيلانى. نوابغ الفكر العربى ٢١. دار المعارف. الطبعة الرابعة ١٩٨٠/ ٤١، ٤٢).

انظر: أبو حيان التوحيدى.

*** البصر:**

قال الإمام الراغب الاصفهانى:

بصر: البصر يقال للجارحة الناظرة نحو قوله تعالى: ﴿ كلمح البَصَرِ ﴾ [النحل: ٧٧] ﴿ وإذ زاغت الأبصارُ﴾ [الأحزاب: ١٠] وللقوة التى فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر نحو قوله تعالى: ﴿فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديدٌ ﴾ [قٓ: ٢٢] وقال: ﴿ ما زاغ البصر وما طغى ﴾ [النجم: ١٧] وجمع البصر أبصار، وجمع البصيرة بصائر قال تعالى: ﴿ فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٦] ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة.

ويقال من الأول أبصرت ومن الثانى أبصرته وبصرت به وقلما يقال بصرت فى الحاسة إذا لم تضامه رؤية القلب. وقال تعالى فى الأبصار: ﴿ لِمَ تعبُد مالا يسمعُ ولا يبصرُ ﴾ ﴿ربَّنا أبصرنا وسمعنا ﴾ ﴿ولو كانوا لا يبصرون﴾ ﴿وأبصر فسوف يُبصرون﴾ ﴿بصرت بما لم يبصروا به ﴾ ومنه ﴿ أدعُو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ﴾ [يوسف: ١٠٨] أى على معرفة وتحقق. وقوله: ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ [القيامة: ١٤] أى تبصُرُهُ فتشهد له، وعليه من جوارحه بصيرة تبصره فتشهد له وعليه يوم القيامة كما قال ﴿ تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم ﴾ والضرير يقال له بصير على سبيل العكس والأولى أن ذلك يقال لما له من قوة

بصيـرة القلب لا لمـا قالـوه ولهـذا لا يقـال له مبصـر وباصر وقوله عز وجل ﴿ **لا تدركه الأبصـار وهو يدرك الأبصـار** ﴾ [الأنعـــام : ١٠٣] حملـه كثيـــر من المسلمين على الجارحـة ، وقيل ذلك إشارة إلى ذلك وإلى الأوهام والأفهام كما قال أمير المؤمنين رضى الله عنه : التـوحيد أن لا تتوهمـه ، وقال كل ما أدركتـه فهو غيره .

والبـاصرة عبـارة عن الجارحـة الناظـرة ، يقال رأيتـه لمحا باصرًا أى ناظرًا بتحديق ، قال عز وجل : ﴿ **فلمَّا جاءتهم آيـاتنا مُبصرة** ﴾ [النمل : ١٣] ﴿ **وجعلنا آية النهار مُبصـرة** ﴾ [الإسـراء : ١٢] أى مضيئة الأبصـار وكذلك قولـه عز وجل ﴿ **وآتينا ثمـود الناقـة مُبصرةً** ﴾ [الإسـراء : ٥٩] وقيل معنـاه صـار أهله بُصـراء نحـو قولهم رجل مُخبث ومضعف أى أهلـه خبثاء وضعفاء ﴿ **ولقد آتينـا موسى الكتاب مـن بعد ما أهلكنـا القرون الأولى بصائر للناس** ﴾ [القصص : ٤٣] أى جعلناها عبـرة لهم . وقـولـه ﴿ **وأبصـــر فســوف يبصـــرون** ﴾ [الصافات : ١٧٩] أى انتظر حتى تـرى ويرون ، وقوله عز وجل : ﴿ **وكانوا مُستبصرين** ﴾ [العنكبوت : ٣٨] أى طـالبيـن للبصيـرة ويصح أن يُستعـار الاستبصـار للأبصـار نحو : استعارة الاستجـابة للإجـابة وقولـه عز وجل : ﴿ **وأنبتنـا فيهـا من كل زوج بهيج * تبصـرةً** ﴾ [قّ : ٧ ، ٨] أى تبصيـرا وتبيانًـا يقـال بصّـرته تبصيـرًا وتبصرة كما يقـال قدمته تقديمًـا وتقدمة وذكرتـه تذكيرًا وتذكرة ، قـال تعالى : ﴿ **ولا يسأل حميم حميمًـــا * يُبصَّـرُونَهم** ﴾ [المعـــارج : ١٠ ، ١١] أى يجعلـون بصراء بآثارهم .

ويقال بَصَّـر الجرو تعـرض للإبصـار بفتحة العين ، والبصـرة حجـارة رخـوة تلمع كأنهـا تُبصـر أو سميت بذلك لأن لهـا ضوءا تُبصر بـه من بعد ويقال لـه بصر والبصيرة قطعـة من الدم تلمـع والترس اللامـع والبصر الناحية ، والبصيرة ما بين شقتى الثوب والمزادة ونحوها التى يبصـر منهـا ثم يقـال بصـرت الثـوب والأديم إذا خَطت ذلك الموضع منه .

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى / ٤٩ ، ٥٠) .

ويحدد الإمـام الفيرزابادى أوجـه ورود « البصر » فى القرآن الكـريم وقد أورد الـراغب الأصفهانى فـى أربعة منهـا أعـلاه وهـى [النجم : ١٧] و[النحل : ٧٧] و [الأحقـاف : ٢٦] و[الأنعـام : ١٠٣] ومن ثم فإننـا نكتفى بـالإشارة إلـى أرقامهـا دون ذكـر نصها . يقـول الإمـام الفيـروزابـادى فى البصيـرة الثـالثـة عشـرة من بصائره :

وورد البصـر فى القـرآن علـى وجـوه : بصـر النظـر والحجة : ﴿ **فـارجع البصـر هل تـرى من فُطُـورٍ * ثم ارجع البصـر كـرَّتين ينقلـب إليك البصـر خـاسئًـا** ﴾ [الملك : ٣ ، ٤] وبصر الأدب ، والحرمة : [النجم : ١٧] وبصـر للتعجيل والسرعـة [القمر : ٥٠] وبصـر الحيرة والحسرة : ﴿ **فإذا بـرق البصرُ** ﴾ [القيامـة : ٧] وبصر للعمى فى الكـافر ، والجهـالة : ﴿ **وجعل على بصره غشـاوةً** ﴾ [الجـاثية : ٢٣] وبصـر السـؤال عن المعصية ، والطاعة : ﴿ **إنَّ السَّمع والبصـر والفُـؤادَ** ﴾ [الإسـراء : ٣٦] وبصـر فى عـدم الفـائدة والمنفعـة : [الأحقاف : ٢٦] وبصر للغى والغفلة : ﴿ **أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم** ﴾ [النحل : ١٠٨] وبصـر للغطـاء واللعنـة : ﴿ **فأصمهـم وأعمى أبصارهم** ﴾ [محمد : ٢٣] وبصر لإبعاد المنكرين عن اللقـاء والـرؤيـة : [الأنعـام : ١٠٣] وبصـر للختم والخسارة : ﴿ **ختم الله علـى قلـوبهم وعلـى سمعهم وعلى أبصارهم** ﴾ [البقرة : ٧] وبصر للنظـر والعبرة : ﴿ **فاعتبروا يأولى الأبصار** ﴾ [الحشر : ٢] .

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٢٤) .

*** البصر (حاسة ـ):**

انظر: العين وأمراضها.

*** البصرة:**

مدينة البصرة، ثغر العراق الباسم وجنة النخيل. تقع على الضفة الغربية من شط العرب على بعد حوالى (٦٧) كم من الخليج العربى، و (٥٠) كم على الحدود العراقية الكويتية، و (٥٤٩) كم من بغداد، تربطها بالكويت وببغداد طرق جيدة التبليط، وخط جوى ذو رحلات منتظمة. وكذلك ترتبط ببغداد بالسكك الحديدية. كما أنها منفذ العراق لأقطار الخليج العربى والشرق الأقصى بحرًا.

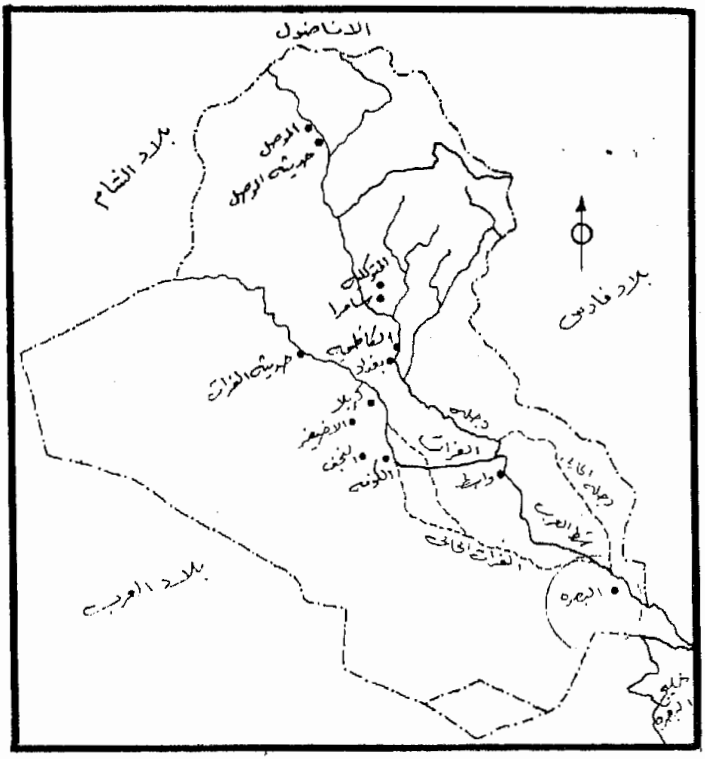

مواقع المدن العربية الإسلامية فى العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجرى عن لسترنج « بلدان الخلافة الشرقية ... ».

والبصرة ذات ماض حضارى عريق امتدت أضواؤه الفكرية فساهمت فى تشييد صرح الحضارة العالمية، فقد كانت ملتقى للحركات الفكرية المختلفة وللنحويين والشعراء، وموطنا لرجالها الذين يفخر بهم الفكر العربى، وكان من أهل البصرة جماعة انتهى إليهم علم اللغة والشعر. وكانوا نحويين منهم: الخليل بن أحمد، وأبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى، والأصمعى عبد الملك بن قريب، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى، وهؤلاء المشاهير فى اللغة والشعر، ولهم كتب مصنفة.

وكان بالبصرة جماعة غيرهم قبلهم وفى عصرهم كأبى الخطاب الأخفش، وكان قبل هؤلاء وفى عصرهم خلف الأحمر وأبو مالك عمرو بن كركرة الأعرابى وأبو فيد مؤرخ العجلى وغيرهم.

ويقال: إن الأصمعى كان يحفظ ثلثى اللغة، وكان الخليل يحفظ نصف اللغة، وكان أبو مالك عمرو بن كركرة يحفظ اللغة كلها.

(أخبار النحويين البصريين ــ صنعة أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى ــ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ٦٧، ٦٨).

وقد تفنن الرحالة فى وصف البصرة وأنهارها وبساتينها، وقد زارها الرحالة العربى الشهير ابن بطوطة عام ١٣٢٤م وقال عنها:

ومدينة البصرة إحدى أمهات العراق، الشهيرة الذكر فى الآفاق، الفسيحة الأرجاء، المونقة الأفناء. ذات البساتين الكثيرة، والفواكه الأثيرة، توافر قسمها من النضارة والخصب، لما كانت مجمع البحرين الأجاج والعذب. وليس فى الدنيا أكثر نخلا منها، فيباع التمر فى سوقها بحساب أربعة عشر رطلا عراقية بدرهم. ولقد بعث إلى قاضيها حجة الدين بقوصرة « أى وعاء» تمر يحملها الرجل على تكلف، فأردت بيعها فبيعت بتسعة دراهم، أخذ الحمال منها ثلثها عن أجرة حملها من المنزل إلى السوق، ويصنع بها من التمر عسل طيب.

ثم يقول ابن بطوطة: والبصرة ذات ثلاث محلاَّت: إحداها محلة هُذَيْل، والمحلة الثانية محلة بنى حرام، والمحلة الثالثة محلة العجم. وأهل البصرة لهم مكارم أخلاق وإيناس للغريب وقيام بحقه، فلا يستوحش فيما بينهم غريب...

ثم يقول: والبصرة على ساحل الفرات ودجلة، وبها المد والجزر كمثل ما هو بوادى سلا من بلاد المغرب وسواه. والخليج الملح الخارج من بحر فارس على عشرة أميال منها، فإذا كان المد غلب الماء المالح على العذب، وإذا كان الجزر غلب الماء الحلو على الملح، فيستسقى أهل البصرة الماء لدورهم اهـ.

(مهذب رحلة ابن بطوطة ١/ ١٤٠).

كما أن الجغرافيين العرب القدامى وصفوا البصرة فأحسنوا الوصف فقال عنها المقدسى:

البصرة: قصبة سرية، أحدثها المسلمون أيام عمر، كتب إلى صاحبه: ابن للمسلمين مدينة بين فارس وديار العرب وحدّ العراق على بحر الصين، فاتفقوا على موضع البصرة. ونزلها العرب، ألا تراها إلى اليوم خططًا؟ ثم مصرها عتبة بن غزوان، وهى شبه طيلسان (وهو كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء) قد شق إليها من دجلة نهران: نهر الأبلة، ونهر معقل. فإذا اجتمعا مدا عليها، وتشعب إليها أنهار إلى ناحية عبادان، وناحية المذار. فطولها ممتد على النهر، ودورها فى البر إلى البادية، ولها من هذا الوجه باب واحد، وهى من النهر إلى الباب نحو ثلاثة أميال.

وبها ثلاثة جوامع: أحدها فى الأسواق بهى جليل عامر آهل، ليس بالعراق مثله، على أساطين مبيضة، وجامع آخر على باب البادية، وهو كان القديم، وآخر

على طرف البلـد . وأسواقها ثـلاث قطع : الكلاء على النهـر، وسوق الكبيـر، وباب الجـامع ، وكل أسواقهـا حسنـة . والبلد أعجب إلىّ من بغـداد ، لـرفقها وكثـرة الصالحين بها .

واشتق اسمهـا من الحجـارة السود ، كـان يثقل بهـا مراكب اليمن فتلقى ثَمَّ . وقيل : لا بل حجـارة رخوة ، تضرب إلى البياض . وقال قطرب : من الأرض الغليظة وحماماتهـا طيبة . والأسماك والتمور بهـا كثيرة ، ذات لحم وخضر وأقطان وألبان ، وعلوم وتجارات .

(أحسن التقـاسيم فى معـرفـة الأقـاليم للمقـدسى المعروف بالبشـارى ـ وضع مقدمته وهوامشـه وفهارسه د . محمـد مخـزوم . السلسلة الجغـرافيـة ١/ ١٠٥ ، ١٠٦) .

وقـال عنهـا صـاحـب معجم البلـدان يصف بصـرة العراق ويصف فتحها وتمصيرها :

البَصْرة : وهمـا بصرتـان ، العظمى بالعـراق وأخرى بالمغرب ، وأنـا أبدأ أولا بالعظمى التى بـالعراق ، وأما البصرتان : فالكوفـة والبصرة ، قال المنجمون : البصرة طولهـا أربع وسبعون درجة ، وعـرضها إحدى وثـلاثون درجـة ، وهى فى الإقليم الثـالـث ، قال ابن الأنبـارى : البصـرة الأرض الغليظة التى فيهـا حجـارة تقلع وتقطع حوافر الـدواب ، قال : ويقال بصرة لـلأرض الغليظة : وقال غيره : البصرة حجارة رخوة فيها بياض ، وقال ابن الأعرابى : البصرة حجارة صلاب ، قال : وإنما سميت بصرة لغلظها وشدتها ، كما تقول : ثوب ذو بصر وسقاء ذو بصر إذا كـان شديدًا جيـدًا ، قال : ورأيت فى تلك الحجارة فى أعلى المربد بيضًـا صلابًا ، وذكر الشرقى ابن القطـامى أن المسلمين حين وافـوا مكـان البصـرة للنزول بها نظروا إليهـا من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقـالوا : إن هـذه أرض بصـرة ، يعنون حصبـة فسميت بذلك ، وذكر بعض المغاربة أن البصرة الطين العلك ، وقيل : الأرض الطيبة الحمراء ، وذكـر أحمد بن محمد الهمدانى حكاية عن محمـد بن شُرحبيل بن حسنة أنه قـال : إنمـا سميت البصـرة لأن فيهـا حجـارة سـوداء صلبة ، وهى البصرة ، وأنشد خفاف بن ندبة :

إن تلك جلمـــود بصـــر لا أوبِّســـه
أُوقـــد عليـــه فـأحميـــه فينصـــدعُ

وقال حمزة بن الحسن الأصبهانى : سمعت موبذ بن اسوهشت يقول : البصرة تعـريب بس راه ، لأنها كانت ذات طـرق كثيـرة انشعبت منها إلى أمـاكن مختلفـة ، وقال قوم : البُصْر والبَصْر الكَذَّان ، وهى الحجارة التى ليست بصلبة ، سميت بها البصرة ، كانت ببقعتها عند اختطـاطها ، واحـده بُصْـرة وبَصْـرة ، وقال الأزهـرى : البصر الحجارة إلى البياض ، بالكسر فإذا جاؤوا بالهاء قالـوا : بَصْرة ، وأنشـد بيت خفـاف : « إن كنت جلمود بصر » .

وأما النسب إليهـا فقال بعض أهل اللغـة : إنما قيل فى النسب إليهـا بصرى ، بكسـر الباء لإسقـاط الهاء ، فوجـوب كسر البـاء فى البصرى ممـا غير فى النسب ، كما قيل فى النسب إلى اليمـن يمان وإلى تهامـة تهام وإلى الرى رازى وما أشبه ذلك من المغيّر .

وأما فتحهـا وتمصيرها فقد روى أهل الأثـر عن نافع ابن الحارث بن كلدة الثقفى وغيره أن عمر بن الخطاب أراد يتخذ للمسلمين مصرًا ، وكـان المسلمون قد غزوا من قبل البحرين تَـوَّج ، ونوبنـدجان ، وطاسـان ، فلما فتحوها كتبوا إليه إنا وجدنـا بطاسان مكانًا لا بأس به . فكتب إليهم : إن بينى وبينكم دجلـة ، لا حـاجـة فى شىء بينى وبينـه دجلـة أن تتخذوه مصـرًا ، . ثم قـدم عليه رجل من بنـى سدوس يقال لـه ثابت ، فقـال : يا أمير المـؤمنين إنى مررت بمكـان دون دجلة فيـه قصر وفيـه مسالح للعجـم يقال لـه الخـريبة ويسمى أيضًـا البُصَيْـرة ، بينـه وبين دجلة أربعـة فـراسخ ، لـه خليج يجـرى فيـه المـاء إلى أجمـة قصـب ، فأعجب ذلك عمـر ، وكـانت قـد جـاءته أخبـار الفتـوح من نـاحيـة

الحيرة، وكان سويد بن قطبة الذهلى، وبعضهم يقول قطبة بن قتادة، يغير فى ناحية الخريبة من البصرة على العجم، كما كان المثنى بن حارثة يُغير بناحية الحيرة، فلما قدم خالد بن الوليد البصرة من اليمامة والبحرين مجتازًا إلى الكوفة بالحيرة، سنة اثنتى عشرة، أعانه على حرب مَن هنالك وخلّف سويدًا، ويقال: إن خالدًا لم يرحل من البصرة حتى فتح الخريبة، وكانت مسلحة للأعاجم، وخلف بها رجلا من بنى سعد بن بكر بن هوازن يقال له شريح بن عامر، ويقال إنه أتى نهر المراة ففتح القصر صلحًا. وكان الواقدى ينكر أن خالدًا مر بالبصرة ويقول: إنه حين فرغ من أمر اليمامة والبحرين قدم المدينة ثم صار منها إلى العراق على طريق فَيْد والثعلبية، والله أعلم.

ولما بلغ عمر بن الخطاب خبر سويد بن قطبة وما يصنع بالبصرة رأى أن يوليها رجلا من قبله، فولاّها عتبة ابن غزوان بن جابر بن وهيب بن نُسيب، أحد بنى مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة، حليف بنى نوفل بن عبد مناف، وكان من المهاجرين الأولين، أقبل فى أربعين رجلا، منهم نافع بن الحارث بن كلدة الثقفى وأبو بكرة وزياد ابن أبيه وأخت لهم، وقال له عمر: إن الحيرة قد فتحت فأْتِ أنتَ ناحية البصرة وأشغل من هناك من أهل فارس والأهواز وميسان عن إمداد إخوانهم، فأتاها عتبة وانضم إليه سويد بن قطبة فيمن معه من بكر بن وائل وتميم.

قال نافع بن الحارث: فلما أبصرتنا الديابدة خرجوا هُرَّابا وجئنا القصر فنزلناه.

وأمد عمر عتبة بهرثمة بن عرفجة، وكان بالبحرين فشهد بعض هذه الحروب ثم سار إلى الموصل، قال: وبنى المسلمون بالبصرة سبع دساكر: اثنتان بالخريبة واثنتان بالزابوقة وثلاث فى موضع دار الأزد اليوم، وفى غير هذه الرواية أنهم بنوها بلبن: فى الخريبة اثنتان وفى الأزد اثنتان وفى الزابوقة واحدة وفى بنى تميم اثنتان، ففرق أصحابه فيها ونزل هو الخريبة.

قال نافع: ولما بلغنا ستمائة قلنا: ألا نسير إلى الأُبلّة فإنها مدينة حصينة، فسرنا إليها ومعنا العتز، وهى جمع عنزة وهى أطول من العصا وأقصر من الرمح وفى رأسها زج، وسيوفنا وجعلنا للنساء رايات على قصب وأمرناهن أن يثرن التراب وراءنا حين يرون: أنا قد دنونا من المدينة، فلما دنونا منها صففنا أصحابنا، قال وفيها ديابدتهم وقد أعدوا السفن في دجلة، فخرجوا إلينا فى الحديد مسومين لا نرى منهم إلا الحدق قال: فوالله ما خرج أحدهم حتى رجع بعضهم إلى بعض قتلا، وكان الأكثر قد قتل بعضهم بعضًا، ونزلوا السفن وعبروا إلى الجانب الآخر وانتهى إلينا النساء، وقد فتح الله علينا ودخلنا المدينة وحوينا متاعهم وأموالهم وسألناهم: ما الذى هزمكم من غير قتال؟ فقالوا: عرفتنا الدبادبة أن كمينًا لكم قد ظهر وعلا رهجه، يريدون النساء فى إثارتهن التراب ففتح الله على المسلمين تلك المدينة وأصابوا غنائم كثيرة ولم يكن فيهم أحد يحسب ويكتب إلا زياد فولاه قسم ذلك الغنم وجعل له فى كل يوم درهمين، وهو غلام فى رأسه ذؤابة، ثم إن عتبة كتب إلى عمر يستأذنه في تمصير البصرة وقال: إنه لابد للمسلمين من منزل إذا أشتى شتوا فيه وإذا رجعوا من غزوهم لجأوا إليه، فكتب إليه عمر أن ارتد لهم منزلاً قريبًا من المراعي والماء واكتب إلى بصفته، فكتب إلى عمر: إنى قد وجدت أرضًا كثيرة القَضَّة فى طرف البر إلى الريف ودونها مناقع فيها ماء وفيها قصباء. والقَضَّة من المضاعف: الحجارة المجتمعة المتشققة، وقيل: أرض قضّة ذات حصى.

قال: ولما وصلت الرسالة إلى عمر قال: هذه أرض بصرة قريبة من المشارب والمرعى والمحتطب، فكتب إليه أن انزلها، فنزلها وبنى مسجدها من قصب وبنى دار إمارتها دون المسجد فى الرحبة التى يقال لها رحبة

بنى هـاشم، وكـانت تسمى الدهنـاء، وفيهـا السجن والديـوان وحمام الأمـراء بعد ذلك لقـربها مـن الماء، فكانـوا إذاغزوا نزعـوا ذلك القصب ثم حزمـوه ووضعوه حتى يعودوا من الغزو فيعيدوا بناءه كما كان.

وقال الأصمعى: لما نزل عتبة بن غزوان الخريبة ولد بهـا عبد الـرحمن بن أبى بكـرة، وهـو أول مـولود ولـد بـالبصرة، فنحـر أبوه جـزورًا أشبع منها أهل البصـرة، وكـان تمصير البصـرة فى سنة أربع عشـرة قبل الكوفـة بستـة أشهـر، وكـان أبـو بكـرة أول من غـرس النخل بـالبصـرة وقـال: هـذه أرض نخل، ثم غـرس النـاس بعده، وقال أبو المنذر: أول دار بُنيت بالبصرة دار نافع ابن الحارث ثم دار معقل بن يسار المزنى.

وقد روى من غيـر هذا الوجه أن الله عـز وجل، لما أظفر سعد بن أبى وقاص بأرض الحيرة وما قاربها كتب إليـه عمـر بن الخطـاب أن ابعث عتبـة بن غـزوان إلى أرض الهند، فإن له من الإسلام مكـانًا وقد شهد بدرًا، وكـانت الأُبُلَّـة يـومئـذ تسمى أرض الهنـد، فلينـزلهـا ويجعلهـا قيـروانًـا للمسلمين ولا يجعل بينى وبينهم بحرًا، فخـرج عتبة من الحيرة فى ثمـانمائة رجل حتى نزل مـوضع البصـرة، فلما افتتح الأبلـة ضرب قيـروانه وضـرب للمسلمين أخبيتهم، وكانـت خيمة عتبـة من أكسية، ورماه عمر بالـرجال فلما كثروا بنى رهط منهم فيها سبع دساكر من لبن، منهـا فى الخريبة اثنتان وفى الزابوقة واحدة وفى بنى تميم اثنتان، وكان سعد بن أبى وقاص يكـاتب عتبة بأمره ونهيـه، فأنف عتبة من ذلك واستأذن عمر فى الشخوص إليه، فأذن له، فاستخلف مجاشع بن مسعود السلمى على جنده، وكان عتبة قد سيره فى جيش إلى فرات البصرة ليفتحها، فأمر المغيرة ابن شعبة أن يقوم مقامـه إلى أن يرجع، قال: ولما أراد عتبة الانصراف إلـى المدينة خطب الناس وقـال كلامًا فى آخره: وستجربون الأمراء من بعدى.

قـال الحسن: فلقد جـربناهـم فوجـدنا لـه الفضل عليهم، قال: وشكا عتبة إلـى عمر تسلط سعد عليه، فقال له: وما عليك إذا أقررت بالإمارة لرجل من قريش لـه صحبة وشـرف؟ فـامتنع من الـرجوع فأبى عمـر إلا رده، فسقط عن راحلته فى الطـريق فمات، وذلك فى سنة ست عشرة، قال: ولمـا سار عتبة عن البصرة بلغ المغيرة أن دهقان ميسان كفر ورجع عن الإسلام وأقبل نحو البصرة، وكـان عتبة قد غزاها وفتحهـا، فسار إليه المغيرة فلقيه بالمنعرج فهزمه وقتله، وكتب المغيرة إلى عمر بالفتح منه، فدعا عمر عتبة وقال له: ألم تعلمنى أنك استخلفت مجـاشعًـا؟ قـال. نعم، قـال: فإن المغيرة كتب إلى بكذا، فقال: إن مجـاشعًا كان غائبًا فأمرت المغيـرة بالصـلاة إلى أن يرجع مجـاشع، فقال عمـر: لعمرى إن أهل المـدر لأولى أن يتستعملـوا من أهل الـوبر، يعنى بأهل المـدر: المغيرة لأنـه من أهل الطائف، وهى مـدينة وبأهل الـوبر مجاشعًـا لأنه من أهل البادية، وأقر المغيرة على البصرة، واستعمل عمر على البصـرة أبا مـوسى الأشعرى، أرسلـه إليها وأمـره بإنفـاذ المغيرة إليـه، وقيل: كـان أبو مـوسى بالبصـرة فكاتبـه عمر بولايتها، وذلك فى سنـة ست عشرة وقيل فى سنة سبع عشرة هـ.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٤٣٠ ـ ٤٣٣.
انظـر أيضًـا العوامـل التاريخيـة لنشأة وتطـور المـدن العـربيـة الإسـلاميـة ـ مصطفى عبـاس المـوسـوى. منشورات وزارة الثقافة والإعلام. الجمهورية العراقية. سلسلة دراسـات (٢٩٥). دار الرشيـد للنشر. بغـداد ١٩٨٢/ ٦٦ ـ ٧٧).

وقد حدث أن التهم حريق هائل قصب دور البصرة. وقـام الأشعرى بإخبـار الخليفة عمـر بذلك واستأذنـه بالبناء بـاللبن والطين بدلا من القصب. فأذن الخليفة لـه بذلك وأوصـاه بتنفيذ التخطيط الهنـدسى للمدينـة بحيث يكـون عرض الشوارع الـرئيسية أربعيـن ذراعًا، والمتوسطـة أو الثانـوية عشـرين ذراعا، والأزقـة سبعة

أذرع، وأن تكون دور الناس متلاصقة ولا يزيد عدد الغرف فى الدار الواحدة عن ثلاث، وأن لا يرتفع البناء فيها أكثر من طابق واحد، وأوضح أيضًا أن تتوسط كل محلة رحبة أو ساحة طول ضلعها ستون ذراعا، وأن تكون خطط القبائل حول المسجد الجامع ودار الإمارة غير متصلة فيها. والحقيقة أن خريطة تخطيط مدينة البصرة جديدة تماما ومتقنة وهندسية، وتتناسب وطبيعة الظروف الذاتية والموضوعية للمجتمع العربى الإسلامى. وتعتبر هذه الخريطة المظهر الأول لفن تخطيط المدن فى العالم العربى الإسلامى. وسوف نرى فى بناء المدن الأخرى أن التمسك بجوهر هذا التصميم قد استمر إلى جانب إضافات وتحويرات اقتضتها طبيعة التطور الذى حدث فى القرون اللاحقة.

كان الاقبال شديدا على سكنى المدينة الجديدة. وقد شجع الخليفة عمر العرب المسلمين على الهجرة إليها، وقيل إنه سيَّر إليها سبعين ألفا، منهم عدد كبير من الصحابة الذين لعبوا دورا مشرفا فى نشر مبادئ الدين الإسلامى وساهموا مساهمة فعالة فى التحرير. ونتيجة لذلك اتسعت رقعة المدينة وزادت قيمتها الإدارية.

ولم يؤثر انتقال الخلافة إلى الشام على البصرة، بل استمرت رقعتها فى التوسع وكثر عمرانها وكان لازدهار الحياة الاقتصادية أثره الفعال فى استمرار توسع المدينة وزيادة عمرانها. وظلت المدينة مركزا إداريا فى القطر وبذل ولاتها الأمويون جهودا كبيرة فى إظهارها بالمظهر اللائق كمركز مهم من مراكز ولاة الأقاليم في بداية الحكم الأموى، وذكر المؤرخون أن البناء بالآجر والجص قد حل محل البناء باللبن والطين وأشاروا إلى عدد من الدور الفخمة والقصور التى أنشئت فيها وحولها، كما ذكروا روعة مساجدها وبهائها. وصاحب هذا التقدم العمرانى نمو واضح فى الصناعة والزراعة والتجارة وفنون أخرى. وقد جرت محاولات لتقدير عدد سكان البصرة فى هذا العهد حيث يقال إنهم بلغوا ٣٠٠ ألف نسمة بينما يعتقد آخرون أنه كان حوالى ٦٠٠ ألف فى عهد ولاية الحجاج بن يوسف الثقفى.

ازدهرت البصرة أيام العهد العباسى الأول فطارت شهرتها وقصدها طلاب العلم والأدب واللغة وبرز فيها أعلام كان لهم دور بارز فى علوم اللغة والفقه والأدب. ولكن التقدم الذى شهدته المدينة لم يدم طويلا فاحتلها صاحب الزنج سنة ٢٥٧هـ / ٧٨١م، وعاث فيها فسادا، فخرب مبانيها وقتل الكثير من أهلها، وتركت هذه النكبة آثارها الكبيرة على الحياة بصورة عامة. وتعرضت إلى فاجعة أخرى عندما احتلها القرامطة سنة ٣١١هـ فخربوا ودمروا كل ما وقعت عليه أيديهم. ولم تسترد البصرة أيام عزها بعد ذلك فكانت الحياة فيها تتأثر بالمشاكل والمشاحنات والمضاربات التى كانت تحدث بين القادة والوزراء والمتنفذين فى العاصمة. فقَلَّ الاقبال على السكنى فيها وبدأ الناس يهجرونها، فتناقص عدد سكانها حتى هجرت تماما فى القرن السابع عشر الميلادى وتحول معظم السكان إلى البصرة الحديثة التى حلت محل البصرة القديمة وبمرور الزمن ذهبت آثارها الشاخصة، وهدم بعضها فتحولت إلى تلول أكوام أنقاض تغطى مساحة واسعة من الأرض. ولم يبق من آثارها سوى جزء من الركن الشمالى الغربى لمسجدها الجامع الذى يدعى الآن بمسجد الإمام على بن أبى طالب.

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق. وزارة الثقافة والإعلام. الجمهورية العراقية. دار الرشيد للنشر. بغداد ١٩٨٢، ١/ ٤٧ ـ ٤٩).

الفن المعمارى القديم فى البصرة .

مدينة البصرة القديمة . ميناء البصرة . قنوات المياه وأشجار النخيل فى البصرة .

لقد كانت البصرة من أكبر مراكز الحياة العلمية فكان بها أعداد كثيرة من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين مما يأتي بيانه فيما بعد، واشتهرت هي والكوفة بالنبوغ في علوم النحو واللغة، وتفوقت البصرة في ذلك فكان من علمائها أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، والأصمعي، وسيأتي الكلام عن ذلك في مادة « البصريون » إن شاء الله تعالى.

(المجمل في تاريخ الأدب العربي ـ طه حسين وزملائه/ ١١٢).

وقد أورد ابن بطوطة في رحلته أخبارا عن بعض العلماء والصالحين بالبصرة وعن المشاهد والمزارات المباركة بها فقال:

فمنها مشهد طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضي الله عنهم وهو بداخل المدينة، وعليه قبة ومسجد وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر، وأهل البصرة يعظمونه تعظيما شديدا، ومنها مشهد الزبير بن العوام حواري رسول الله ﷺ وابن عمته رضي الله عنه وهو بخارج البصرة ولا قبة عليه، وله مسجد وزاوية فيها الطعام لأبناء السبيل. ومنها قبر حليمة السعدية، أم رسول الله ﷺ من الرضاعة رضي الله عنها وإلى جانبها قبر ابنها رضيع رسول الله ﷺ ومنها قبر أبي بكرة صاحب رسول الله ﷺ وعليه قبة. وعلى ستة أميال منها بقرب وادي السباع قبر أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ولا سبيل لزيارته إلا في جمع كثيف، لكثرة السباع وعدم العمران. ومنه قبر الحسن بن أبي الحسن البصري سيد التابعين رضي الله عنه ومنها قبر محمد بن سيرين رضي الله عنه ومنها قبر محمد بن واسع رضي الله عنه ومنها قبر عتبة الغلام رضي الله عنه ومنها قبر مالك بن دينار رضي الله عنه ومنها قبر حبيب العجمي رضي الله عنه ومنها قبر سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه وعلى كل قبر منها قبة مكتوب فيها اسم صاحب القبر ووفاته. وذلك كله داخل السور القديم. وهي اليوم بينها وبين البلد نحو ثلاثة أميال. وبها سوى ذلك قبور الجم الغفير من الصحابة والتابعين المستشهدين يوم الجمل، وكان أمير البصرة حين ورودي عليها يسمى بركن الدين العجمي التوريزي، أضافني فأحسن إليّ اهـ.

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامري بك ومحمد أحمد جاد المولى بك/ ١٤٠ ـ ١٤٢).

وقد ذكر ابن حبان البستي مشاهير الصحابة والتابعين وأتباع التابعين الذين كانوا بالبصرة، فأحصى من الصحابة ٥١، ومن التابعين ٩٢، ومن أتباع التابعين ١٠٧ ونسوق لك بعضا من كلٍّ منهم على سبيل المثال، مع ملاحظة أننا احتفظنا بالأرقام كما وردت في النص.

قال الشيخ الإمام أبو حاتم رحمه الله: دخل البصرة جماعة من جلة الصحابة في الغزوات والتجارات والسعي في أمور المسلمين والقصد فيه صلاحهم، فمنهم من رجع عنها إلى المدينة ومنهم من خرج إلى غيرها حتى حلت المنية بهم في غيرها، وإني لا أعتبر من وصفنا نعتهم ولا أعد من ذكرنا وصفهم في البصريين لكني أذكر منهم من استوطن البصرة وجعلها لنفسه دارا واختط بها خططا، فممن قطن البصرة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

٢١٥ ـ أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد ابن حرام الخزرجي النجاري. قدم النبي ﷺ المدينة وهو ابن عشر سنين فأهدته أمه لرسول الله ﷺ كي يخدمه فخدم نبي الله ﷺ عشر سنين. وانتقل من المدينة بعد أن بُصرت البصرة أيام عمر بن الخطاب وسكنها. وكان يصفر لحيته بالورس، وتوفي سنة إحدى وتسعين وكنيته أبو حمزة.

٢١٦ ـ أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن

وهب، يلى الكوفة مدة والبصرة زمانا إلا أنه ممن استوطن البصرة، مات سنة أربع وأربعين وهو ابن بضع وستين سنة.

٢١٧ ـ عتبة بن غزوان بن جابر السلمى، كنيته أبو عبد الله، بعثه سعد بن أبى وقاص إلى موضع البصرة اليوم فأقام بها وبصر البصرة وبنى مسجدها بقصب واستوطنها، واختط الصحابة بها الخطط، ومات فى طريق مكة سنة سبع عشرة.

٢١٨ ـ عمران بن حصين الخزاعى الأزدى، كنيته أبو نُجيد، من عبّاد الصحابة، مات سنة ثنتين وخمسين.

٢١٩ ـ معقل بن يسار المزنى، من أصحاب الشجرة، كنيته أبو على، ممن له الخطة المعروفة بالبصرة، وإليه ينسب نهر معقل إلى اليوم، مات فى ولاية عبيد الله بن زياد فى ولاية معاوية.

٢٢٠ ـ أبو بكرة الثقفى، اسمه نُفيع بن مسروح بن كَلَدة وقد قيل نفيع بن الحارث بن كلدة، كان قد أسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة، وانتقل إلى البصرة، ومات سنة تسع وخمسين، وأمر أن يصلى عليه أبو برزة الأسلمى وكانا متآخيين، وقد قيل إنه توفى سنة ثلاث وخمسين وله ثلاث وستون سنة.

٢٢١ ـ عبد الله بن المغفل المزنى، من جلة الصحابة، كنيته أبو زياد وقد قيل أبو عبد الرحمن ويقال أبو سعيد، مات سنة تسع وخمسين وصلى عليه أبو برزة الأسلمى.

٢٢٢ ـ الأسود بن سريع بن حمير بن عباد السعدى التميمى، كنيته أبو عبد الله، وهو أول من قصّ فى المسجد الجامع بالبصرة وكان شاعرا لسنا، والأحنف ابن قيس ابن عمه، مات يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقد قيل إنه بقى إلى ولاية معاوية بن أبى سفيان.

٢٢٣ ـ سمرة بن جندب الفزارى، كنيته أبو سعيد كان زياد يستعمله ستة أشهر على البصرة وعلى الكوفة ستة أشهر فحديثه عند أهل المِصْرَيْنِ، ومات بالبصرة سنة تسع وخمسين بعد أبى هريرة.

٢٢٤ ـ عثمان بن أبى العاص الثقفى. من عبّاد الصحابة ومتقشفيهم، سكن البصرة غازيا وكان مجانبا للفتن.

٢٢٥ ـ أبو برزة الأسلمى، اسمه نضلة بن عبيد بن الحارث، من المتعبدين، مات فى إمارة يزيد بن معاوية بعد الحرة فى المفازة بين سجستان وهراة غازيا.

٢٢٦ عبد الله بن الشخّير العامرى الجرشى أبو مطرف.

٢٢٧ ـ قيس بن عاصم بن سنان، كنيته أبو على المنقرى، أتى النبى ﷺ فلما رآه النبى ﷺ قال: وهذا سيد أهل الوبر، وكان من سادات الصحابة وجلة من اختط بالبصرة، توفى بالبصرة وبها عقبه.

٢٢٨ ـ أبو رفاعة العدوى، اسمه تميم بن أسيد، أتى النبى ﷺ وهو يخطب فعلّمه مما علمه الله.

٢٢٩ ـ عبد الله بن عمرو بن هلال المزنى أبو علقمة، والد بكر بن عبد الله المزنى.

٢٣٠ ـ أسامة بن عمير الهذلى، من مضر.

٢٣١ ـ ثابت بن الضحاك بن خليفة الكلابى الأنصارى. من أصحاب الشجرة، كنيته أبو زيد. وهو أخو أبى جبيرة بن الضحاك، مات سنة خمس وأربعين.

٢٣٢ ـ رافع بن عمرو الغفارى، أخو الحكم بن عمرو، من صالحى الصحابة.

٢٣٣ ـ سوادة بن الربيع الجرمى، وفد إلى النبى ﷺ فأمر له المصطفى ﷺ بزود، انتقل إلى البصرة.

٢٣٤ ـ سعد بن الأطول بن عبد الله بن خالد

الجهنى، كنيته أبو قضاعة، مات بالبصرة بعد خروج عبيد الله بن زياد منها.

٢٣٥ ـ عمرو بن تغلب، من النمر بن قاسط، كان ممن هاجر إلى رسول الله ﷺ، وهو الذى قال له النبى ﷺ: «إنى أعطى الرجل وأدع الرجل والذى أدع أحب إلىّ من الذى أعطى، أعطى أقوامًا لما فى قلوبهم من الجزع والهلع وأكِلُ أقواما لما فى قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب» (صحيح البخارى باب ٤٩ من كتاب التوحيد).

٢٣٦ ـ عبد الله بن سرجس المزنى، ممن استغفر له رسول الله ﷺ ورأى خاتم النبوة عند نغض كتفه اليسرى جُمْعا عليه خيلان.

(ب) التابعون:

من مشاهير التابعين بالبصرة:

٦٤٠ ـ أبو رجاء العطاردى، اسمه عمران بن ملحان، أدرك النبى ﷺ وهو شاب ثم أسلم بعد أن قبض رسول الله ﷺ فعداده فى التابعين لأن إسلامه كان بعد أن قبض الله صفيه ﷺ إلى جنته. مات أبو رجاء بالبصرة وله نيف وعشرون ومائة سنة.

٦٤١ ـ الأحنف بن قيس، كان اسمه صخر وقد قيل ان اسمه كان الضحاك وإنما قيل له الأحنف لأنه ولد أحنف الرجلين، وهو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين السعدى أبو بحر، كان من سادات الناس وعقلاء التابعين وفصحاء أهل البصرة وحكمائهم، ممن فتح على يده الفتوح الكثيرة للمسلمين، ومات بالكوفة سنة سبع وستين فى إمارة ابن الزبير وصلى عليه مصعب بن الزبير ومشى فى جنازته بغير رداء.

٦٤٢ ـ الحسن بن أبى الحسن، اسم أبيه يسار، مولى زيد بن ثابت الانصارى، أبو سعيد، كان مولده لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، وكان يوم الدار ابن أربع عشرة سنة، واحتلم سنة سبع وثلاثين، كان أبوه من سبى بيسان، رأى الحسن عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ وكان من علماء التابعين بالقرآن والفقه والأدب وكان من عبّاد أهل البصرة وزهّادهم، مات فى شهر رجب سنة عشر ومائة وهو ابن تسع وثمانين سنة، وكان مُعَرًّى عما قُذف به من القدر على تدليس كان منه فى الروايات.

٦٤٣ ـ محمد بن سيرين الأنصارى أبو بكر. مولده لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان، وكان سيرين أبوه مكاتبا لأنس بن مالك، وهم إخوة أربعة محمد وأنس ومعبد ويحيى وحفصة وكريمة أولاد سيرين، حُمل عن سنتهم العلم، وكان محمد بن سيرين من أورع التابعين وفقهاء أهل البصرة وعبادهم وكان يعبر الرؤيا، رأى ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ ومات بالبصرة فى شوال بعد الحسن بمائة يوم وقبره بإزاء قبر الحسن بالبصرة مشهور يزار قال أبو حيان البستى: وقد زرتهما غير مرة.

٦٤٤ ـ مسلم بن يسار، مولى لبنى أمية. أبو عبد الله، من عباد التابعين وزهادهم، ممن كان يلزم التقشف والتخلى بالعبادة، مات سنة مائة.

٦٤٥ ـ مطرف بن عبد الله بن الشخير العامرى أبو عبد الله، من أهل العبادة والزهد والتقشف ممن لزم الورع الخفى، مات بعد طاعون الجارف سنة سبع وستين، وكان مطرف أكبر من الحسن بعشر سنين.

٦٤٦ ـ أبو الشعثاء، اسمه جابر بن زيد الأزدى، كان مولده بالحرقة ناحية بالقرب من عمان، فاستوطن البصرة ونزل بها فى الأزد، كان من علماء التابعين بالقرآن وفقهاء أهل البصرة فى الدين، مات هو وأنس ابن مالك فى جمعة واحدة سنة ثلاث وتسعين.

٦٤٧ ـ عامر بن عبد الله بن عبد قيس التميمى أبو عبد الله، من عباد التابعين وزهادهم وأورع أهل البصرة وأفضلهم، ممن كان لا يأخذه فى الله لومة لائم، سِير

بـه إلى الشـام، ومات فى بعـض نواحيهـا، وليس لـه حديث مسند يرجع إليه.

٦٤٨ ـ حُجْر بن عـدى الكنـدى، واسم عدى هـو الأدبر. وهـو الذى يقال لـه حجر بن الأدبـر. من عباد التـابعين، ممن شهد صفين مع على بن أبى طـالب، قتل سنة ثلاث وخمسين.

٦٤٩ ـ أبو قـلابة الجرمى، اسمه عبـد الله بن زيد، من عبـاد التـابعين وزهادهـم، ممن هـرب من البصـرة مخافة ان يـولى القضاء فدخل الشام يأوى الـرباطات ويكون فى الثغور ومعه بنىّ لـه إلى ان اعتل علة صعبة فذهبـت يداه ورجـلاه وبصره فما كـان يزيـد، على: اللهم ! أوزعنى أن أحمـدك حمـدا أكـافى بـه شكـر نعمتك التى أنعمـت على وفضلتنى على كثيـــر ممن خلقته تفضيلا، ومات سنة أربع ومائة.

٦٥٠ ـ ثابت بن أسلم البنانى، من ولد بُنانة بن سعد ابن لؤى بن غالب، أبو محمد، ممن صحب أنس بن مالك أربعين سنة، وكان من أعبد أهل البصرة وأكثرهم صبرا على كثـرة الصلاة ليلا ونهارا مع الـورع الشديد، ومات سنة سبع وعشرين ومـائة وهو ابن ست وثمانين سنة.

٦٥١ ـ أبو الصهباء، اسمه صلة بن أشيم العدوى، من عبـاد أهل البصـرة، ممن كـان يـرجع إلى الجهـد الجهيد والـورع الشديـد مع المواظبـة على الجهـاد برًّا وبحرا، دخل سجستان وبست غازيا وأقام بها مدة ثم خرج منهـا إلى غزنة فى الجيش غازيـا فقتل بكابل فى ولاية الحجاج بن يوسف.

(جـ) أتباع التابعين:

من مشاهير أتباع التابعين بالبصرة:

١١٨٣ ـ أيـوب السختيـانـى، وهـو أيـوب بن أبى تميمة، واسم أبى تميمـة كيسان، مولى العنـزة، كنيته أبو بكر، ليس يصح له عن أنس بن مالك سماع، كان مولده سنة ثمان وستين، وكان من سادات أهل البصرة وعبـاد أتباع التـابعين وفقهـائهم ممن اشتهر بـالفضل والعلم والنسك والصـــلابـــة فى السُّنـــة والقمع لأهل البدع، مات يوم الجمعة فـى شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائة سنة الطاعون وله ثلاث وستون سنة.

١١٨٤ ـ يونس بن عبيد، مـولى عبد القيس، مولده بالكوفة، ممن يرجع إلى العبادة والورع والفضل والزهد والحفظ والإتقان والصلابة فى السُّنـة. مات سنة ثمان أو تسع وثـلاثين ومـائة، وليس يصـح لـه عن أنس بن مالك سماع.

١١٨٥ ـ عبد الله بن عون بن أرطبـان، مولى مزينة، كنيتـه أبو عـون، وأتى أنس بن مالك وعليـه جبة خـز وعمامة خز ومطرف خـز كان مولده سنة ست وستين، وكان من أورع أهل البصرة وأفضلهم مع مـا كان يرجع إليـه من الأدب والفقـه والإتقـان والحفظ وبغض أهل البدع، مـات سنة إحدى وخمسين ومـائة وصلى عليه جميل بن محفوظ الأزدى والى البصرة وله يومئذ خمس وثمانون سنة.

١١٨٥ ـ محمـد بن واسع الأزدى أبو بكر، كـان قد خرج إلى خراسان غازيا وكان فى فتح ما وراء النهر مع قتيبـة بن مسلم، من عبـاد أهل البصـرة وزهـادهم والمتقشفة الخشن، ليس يصح له عن أنس سماع وإن كان لا يصغر عنه، مات سنة سبع وعشرين ومائة.

١١٨٧ ـ داود بن أبى هند، واسـم أبى هند دينـار، مـولى بنى قُشيـر، كنيتـه أبـو محمـد، كـان أبـوه من خراسان، روى عن أنس أحـاديث ولم يسمع منه شيئا وكـان من أهل الـــورع والفضل، وكـــان يسمى داود القارئ، مات سنة سبع وثلاثين ومائة.

١١٨٨ ـ إيـاس بن قتـادة العَبْشَمِـى، ابن أخت الأحنف بن قيس، كان على قضـاء الرى، من العُبَّاد، مـات فى أيـام مصعب بن الزبيـر، وقتل مصعب سنـة إحدى وسبعين.

١١٨٩ ـ أشعث بن عبد الملك الحُمرانى أبو هانئ، من الفقهاء المتقنين وأهل الورع فى الدين، مات سنة ست وأربعين ومائة.

١١٩٠ ـ أبو عامر الخزّاز صالح بن رستم، من الحفاظ الذين كانوا يخطّون، مات سنة ثنتين وخمسين ومائة.

١١٩١ ـ هشام بن حسان القردوسى، مولى عتيك، كان ينزل درب القراديس بالبصرة فنسب إليه، كنيته أبو عبد الله، كان من العباد والبكائين بالليل، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائة.

١١٩٢ ـ عوف بن أبى جَمِيلة الأعرابى العبدى، واسم أبى جميلة رُزَينة، كنيته أبو سهل، كان مولده سنة تسع وخمسين ومات سنة ست وأربعين ومائة، وكان أكبر من قتادة بسنتين.

(مشاهير علماء الأمصار من تصنيف محمد بن حبان البستى ـ عنى بتصحيحه م. فلا يشهمر. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م/ ٣٧ ـ ٣٩، ٨٧ ـ ٨٩، ١٥٠، ١٥١).

وتذكر المصادر مدينة البصرة من بين المدن التى بها خزائن كتب، فقد ورد ذكر خزانة الوقف بالبصرة كما يلى:

أنشأها أبو على بن سوار الكاتب من رجال عضد الدولة. عاش فى المائة الرابعة للهجرة. وكان ابن سوار محبًّا للعلوم، شديد الشغف بها. قال لابن النديم يومًا، وكان معاصرًا له: إن فى خزانته مؤلفات لأبى القاسم البستى، وكان ابن النديم لم ير شيئًا منها. وقد ذكر له أسماء تلك المؤلفات التى ننقلها عنه هاهنا، ليستدل القارئ من أسمائها على ما كانت تحويه هذه الخزانة من نفائس الأسفار:

كتاب الأشجار والنبات. كتاب وصف هواء جرجان. كتاب جوابه فى قِدَمِ العالم. كتاب فى علة الوزير الموجّه بوجهين. كتاب صون العلم وسياسة النفس. رسالة فى سبر العضو الرئيس من بدن الإنسان (الفهرست/ ١٣٩).

وهذه الكتب قد ضاعت، فلا يعلم شىء منها فى زماننا.

وقد أشار البشارى المقدسى إلى هذه الخزانة، فى كلامه على مدينة « رام هرمز » فقال: « ... وبها دار كتب كالتى بالبصرة، والداران جميعًا اتخذهما ابن سوار، وفيهما إجراء على من قصدهما ولزم القراءة والنسخ، إلا أن خزانة البصرة أكبر وأعمر وأكثر كتبًا » (أحسن التقاسيم/ ٤١٣).

وفى المقامة الثانية من مقامات الحريرى، وهى المعروفة بـ « الحلوانية » ذِكر لهذه الخزانة، قال الحريرى على لسان الحرث بن همام البصرى ما هذا بعضه: « ... فلما أُبْتُ من غربتى، إلى منبت شعبتي (يريد أنه عاد إلى مدينة البصرة) حضرت دار كتبها التى هى منتدى المتأدبين، وملتقى القاطنين منهم والمتغربين. فدخل ذو لحية كثة، وهيئة رثة، فسلم على الجلاس، وجلس فى أخريات الناس، ثم أخذ يبدى ما فى وطابه، ويُعجب الحاضرين بفصل خطابه، فقال لمن يليه: ما الكتاب الذى تنظر فيه؟ فقال: ديوان أبى عبادة (هو البحترى الشاعر المشهور) والمشهود له بالإجادة ... » (مقامات الحريرى/ ٢٥ ط بولاق ١٣٠٠هـ).

فهذا النص، على ما فيه من سجع، يصف بعض ما كان يجرى فى مجالس العلماء فى هذه الخزانة، نحو أوائل المائة السادسة للهجرة، لأن الحريرى كان قد توفى فى سنة ٥١٦هـ (١١٢٢ م).

(خزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد / ١٣٧، ١٣٨).

* **البصرة (جامع ـ) :**

تشير المصادر الأدبية إلى أكثر من شخص ممن قاموا بتخطيط مسجد البصرة . فتذكر أن القائد عتبة بن غزوان هو الذى خططه بنفسه . ولكن بعضها يذكر محجر بن الأذرع البهزى أو نافع بن الحارث بن كلدة ، ويشير خبر آخر إلى أن الذى قام بذلك هو الأسود بن سريع (البلاذرى / ٣٥٤) إن اختلاف الرواة فى ذكر اسم من قام بتخطيط المسجد تعبير عن أهميته وعن مكانة الشخص الذى أوكل إليه تنفيذ هذا الأمر المهم .

وكان بناء المسجد فى البداية بالقصب مثل بقية أبنية المدينة ، ويظهر أن الحريق الذى اجتاح مدينة البصرة قد التهم المسجد أيضًا . وكان والى البصرة الجديد قد حصل على موافقة الخليفة باستعمال اللبن والطين بدل القصب كمادة بنائية . فقام أبو موسى الأشعرى بتوسيع المسجد وبنائه باللبن والطين وذكر أنه صبغ جدرانه واتخذ له سقفا . وكل ما نعرفه عنه على عهد الاشعرى أنه كان مربع الشكل .

لم يبق هذا المسجد على حالته الأولى بل وسع وجدد وأعيد بناؤه أكثر من مرة وأهم ما حدث فيه هو ما أمر به والى البصرة زياد بن أبيه ، الذى دامت ولايته ما بين ٤٥ و ٥٥هـ / ٦٦٥ و ٦٧٥م ، من هدمه وتوسيعه وإعادة بنائه بالطابوق والجص وإقامة سقوفه ، المعمولة من خشب الساج ، على أعمدة حجرية طوال تتألف من عدة قطع اسطوانية يضمها إلى بعضها سفود حديد يمر بمركزها ، واتخذ زياد للجامع مئذنة ومقصورة وأمر أيضًا أن تكون دار الإمارة ملاصقة له من جهة جدار القبلة وجعل بينهما مدخلا يؤدى من الدار إلى بيت الصلاة ، وجعل بناء الدار باللبن والطين (العمارات العربية الإسلامية / ٤٩ ، ٥٠) .

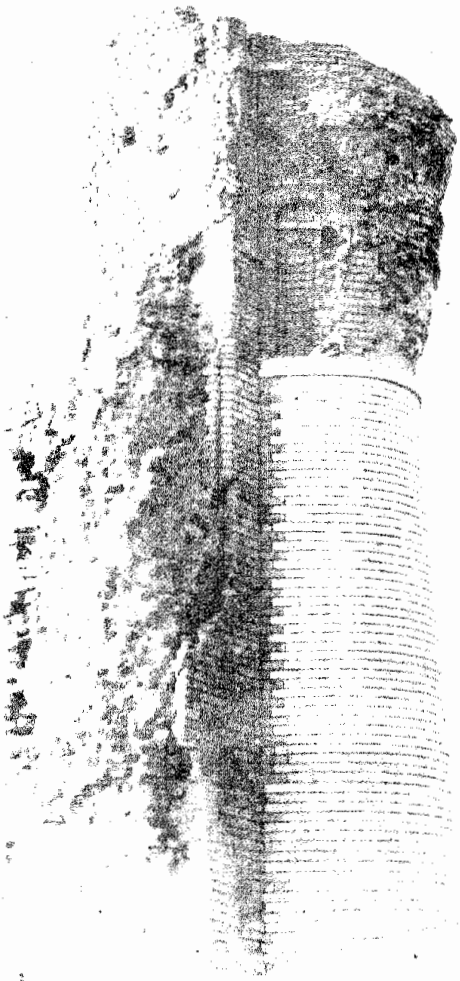

لوح ١ : بقايا الحشوات الزخرفية التى تزين مقرنصات حوض مئذنة جامع البصرة.

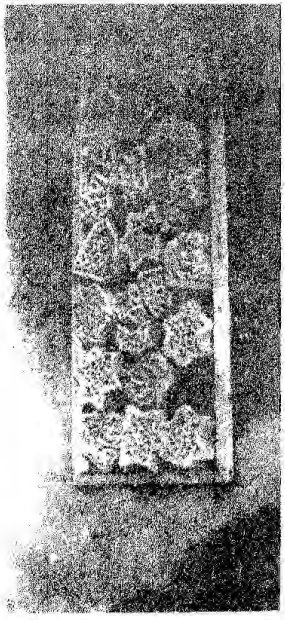

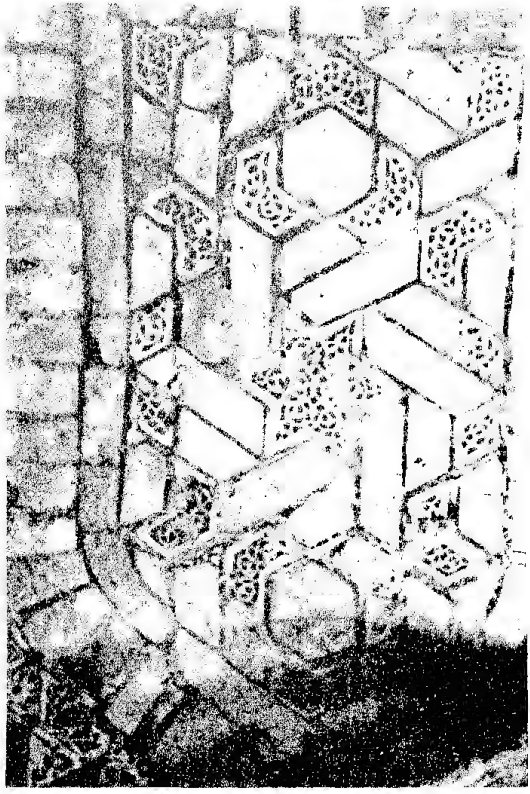

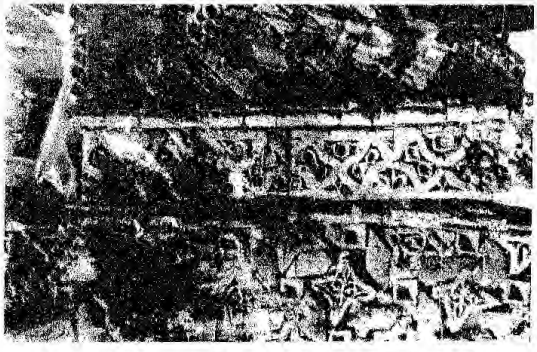

لوح ٢ : تشكيلات من الزخارف التى كانت تزين جامع البصرة .

ويروى ياقوت قصة المسجد ودار الإمارة فيقول ...

ولى أبو موسى والجامع بحاله وحيطانه قصب فبناه أبو موسى باللبن، وكذلك دار الإمارة، وكان المنبر فى وسطه، وكان الإمام إذا جاء للصلاة بالناس تخطى رقابهم إلى القبلة، فخرج عبد الله بن عامر بن كريز، وهو أمير لعثمان على البصرة، ذات يوم من دار الإمارة يريد القبلة وعليه جبة خز دكناء، فجعل الأعراب يقولون: على الأمير جلد دب، فلما استعمل معاوية زيادًا على البصرة قال زياد: لا ينبغى للأمير أن يتخطى رقاب الناس، فحول دار الإمارة من الدهناء إلى قبل المسجد وحول المنبر إلى صدره، فكان الإمام يخرج من الدار من الباب الذى فى حائط القبلة إلى القبلة ولا يتخطى أحدًا، وزاد فى حائط المسجد زيادات كثيرة وبنى دار الإمارة باللبن وبنى المسجد بالجص وسقفه بالساج، فلما فرغ من بنائه جعل يطوف فيه وينظر إليه ومعه وجوه البصرة فلم يعب فيه إلا دقة الأساطين، قال: ولم يؤت منها قط صدع ولا ميل ولا عيب، وفيه يقول حارثة بن بدر الغدانى:

بنى زياد، لذكر الله، مصنَعَه

بالصخر والجص لم يخلط من الطين

لولا تعاون أيدى الرافعين له

إذًا ظننـاه أعمال الشياطين

وجاء بسواريه من الأهواز، وكان قد ولى بناءه الحجاج بن عتيك الثقفى فظهرت له أموال وحال لم تكن قبل، ففيه قيل:

يا حبذا الإماره

ولو على الحجاره

وقيل: إن أرض المسجد كانت تربة فكانوا إذا فرغوا من الصلاة نفضوا أيديهم من التراب، فلما رأى زياد ذلك قال: لا آمن أن يظن الناس على طول الأيام أن نفض اليد فى الصلاة سنة، فأمر بجمع الحصى وإلقائه فى المسجد الجامع، ووظف ذلك على الناس، فاشتد الموكلون بذلك على الناس وأروهم حصى انتقوه فقالوا: إئتونا بمثله على قدره وألوانه، وارتشوا على ذلك فقال:

يا حبذا الإماره

ولو على الحجاره

فذهبت مثلا، وكان جانب الجامع الشمالى منزويًا لأنه كان دارًا لنافع بن الحارث أخى زياد فأبى أن يبيعها، فلم يزل على تلك الحال حتى ولى معاوية عبيد الله بن زياد على البصرة، فقال عبيد الله بن زياد: إذا شخص عبد الله بن نافع إلى أقصى ضيعة فاعلمنى. فشخص إلى قصر الأبيض، فبعث فهدم الدار وأخذ فى بناء الحائط الذى يستوى به تربيع المسجد، وقدم عبد الله بن نافع فضج، فقال له: إنى أثمن لك وأعطيك مكان كل ذراع خمسة أذرع وأدع لك خوخة فى حائطك إلى المسجد وأخرى فى غرفتك، فرضى فلم تزل الخوختان فى حائطه حتى زاد المهدى فيه ما زاد فدخلت الدار كلها فى المسجد، ثم دخلت دار الإمارة كلها فى المسجد.

وقد أمر بذلك الرشيد، ولما قدم الحجاج خُبِّر أن زيادًا بنى دار الإمارة فأراد أن يذهب ذكر زياد منها فقال: أريد أن أبنيها بالآجر، فهدمها فقيل له: إنما غرضك أن تذهب ذكر زياد منها، فما حاجتك أن تعظم النفقة وليس يزول ذكره عنها، فتركها مهدومة، فلم يكن للأمراء دار ينزلونها حتى قام سليمان بن عبد الملك فاستعمل صالح بن عبد الرحمن على خراج العراقين، فقال له صالح إنه ليس بالبصرة دار إمارة وخبره خبر الحجاج، فقال له سليمان: أعدها، فأعادها بالجص والآجر على أساسها الذى كان ورفع سمكها، فلما أعاد أبوابها عليها قصرت، فلما مات سليمان وقام عمر بن عبد العزيز استعمل عدى بن أرطاة على البصرة، فبنى فوقها غرفًا فبلغ ذلك عمر،

فكتب إليه : يا ابن عم عدى ! أتعجز عنك مساكن وسعت زيادًا وابنه؟ فأمسك عدى عن بنائها ، فلما قدم سليمان بن على البصرة عاملاً للسفاح أنشأ فوق البناء الذى كان لعدى بناء بالطين ثم تحول إلى المربد ، فلما ولى الرشيد هدمها وأدخلها فى قبلة مسجد الجامع فلم يبق للأمراء بالبصرة دار إمارة .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٤٣٣ ، ٤٣٤) .

يقول الدكتور عيسى سلمان : ظلت معلوماتنا عن هذا المسجد محدودة ، خصوصا على عهد زياد ، إلى أن قامت بعثة فنية من مديرية الآثار العامة برئاسة الدكتور عبد العزيز حميد سنة ١٩٦٠م بالتنقيب والتحرى فى المسجد . ونتيجة للجهود العلمية والفنية التى بذلتها الهيئة تم الكشف عن بقايا أبنية الجامع على عهد زياد . فظهر أنه كان مستطيل الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب ١٢٠,٣٠ مترا وعرضه من الشرق إلى الغرب ٨٨,٥٠ مترا وتبين أن بيت الصلاة فيه يتألف من خمسة أساكيب ناتجة عن خمسة صفوف من الأعمدة الأسطوانية والقائمة على قواعد مربعة طول ضلع كل منها ١,١٠ متر وتتكون كل من المجنبتين والمؤخرة من أسكوبين فقط يتكونان من صفين من الأعمدة والمسافة بين عمود وآخر ثلاثة أمتار فقط ، وتم الكشف أيضًا عن قاعدتى مئذنتين إحداهما في الركن الشمالى الغربى والأخرى فى الركن الشمالى الشرقى . ويعتبر هذا الاكتشاف أهم اكتشاف في تاريخ التنقيبات التي أجريت فى المواقع العربية الإسلامية في العراق . فلأول مرة نحصل على تخطيط أول مسجد أنشىء في العهد الإسلامى خارج شبه جزيرة العرب ومن بداية العصر الأموى وسنرى أن هذا الطراز سيسود لعدة قرون في القطر العراقي . وبعد بضع سنوات من بناء المسجد ، سنة ٥٥هـ / ٦٧٥م حدث تعديل بسيط فيه عندما أمر الوالي عبيد الله بن زياد بهدم جزء من دار كانت ملاصقة للمسجد من جهة جداره الشمالى ومعترضة لاستقامة الجدار حسبما تذكر المصادر الأدبية .

وبعد أن توسعت البصرة وزاد عدد سكانها في العصر العباسي ضاق المسجد بالمصلين فأمر الخليفة المهدى بتوسيعة وكان ذلك سنة ١٦١هـ / ٧٧٨م وأدخلت عدة دور مجاورة له في هذه الزيادة . ويظهر أن ذلك لم يحل مشكلة استيعابه للأعداد المتزايدة من المصلين ، فقد وسع بأمر من الخليفة هارون الرشيد وامتدت الزيادة إلى دار الإمارة التى أدخلت فيه . وصار جامع البصرة من أوسع المساجد الجامعة آنذاك وأبهاها وصار له ١٨ مدخلا ، وجاء أيضًا أن عدد مرابط الخيل على جدرانه الخارجية بلغ ١٤ ألف مربط . ويظهر أن بناء هذا المسجد الجامع قد أصابه التخريب مما دفع الخليفة العباسى المستنصر بالله ، الذى عرف بحبه للبناء والتعمير ، إلى تجديده أو إعادة بنائه سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢١م على ما تذكر المصادر الأدبية . وتشير هذه المصادر إلى أن سقوف المسجد المعمولة من خشب الساج قد احترقت ويظهر أن حريقا أصاب المسجد فأتلفه . وكانت عمارة المستنصر بالله رائعة فقد أعيد تسقيفه بالساج واستعملت مدورات أساطينه القديمة مرة أخرى . واستطاعت بعثة مديرية الآثار العامة أن تظهر أجزاء من تخطيط وعمارة المسجد على عهد هذا الخليفة ، وهى لا تختلف كثيرا من حيث طراز التخطيط عن طرازه الأول لأن التغييرات انصبت على سعة المسجد والوحدات الزخرفية التي تحلي جدرانه ، وتعكس طراز النصف الأول من القرن السابع الهجرى ، حيث بلغت فنون الحفر المفرغ على الطابوق أوج تقدمها ، وكل ما تبقى من عمارة المستنصر بالله جزء من الركن الشمالى الغربي ، متوج ببقايا مقرنصات يظهر أنها كانت تسند قاعدة حوض

مئذنته . وقد حليت بواطن حنايا المقرنصات بحشوات دقيقة ذات زخارف نباتية مفرغة (لوح ١) .

وقبل أربع سنوات قامت هيئة فنية من جامعة البصرة برئاسة الدكتور خالد أحمد الأعظمى بإكمال التحرى والتنقيب فى هذا الجامع . فكشفت عن أجزاء من جدراه الشرقي مزينة ، على نطاق واسع ، بحشوات من الزخارف النباتية الخطية الأجرية المفرغة (لوح ٢) وهى تعود أيضًا إلى نفس العهد الذى يعود إليه الجزء القائم من المسجد وتعتبر وحداتها الزخرفية وثيقة أخرى مهمة لما بلغه هذا الفن في نهاية العصر العباسى .

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق - د . عيسى سلمان وزميلاته / ٤٩ - ٥١ ، ٥٥ . انظر أيضًا الفن الإسلامى - أبو صالح الألفى / ١٤٢ - ١٤٣) .

ويشير ابن بطوطة فى رحلته إلى جامع رآه عند قدومه إلى البصرة فيقول :

فنزلنا بها رباط مالك بن دينار . وكنت رأيت عند قدومى عليها على نحو ميلين منها بناء عاليا مثل الحصن ، فسألت عنه فقيل لى هو مسجد على بن أبى طالب رضى الله عنه . وكانت البصرة من اتساع الخطة وانفساح الساحة بحيث كان هذا المسجد فى وسطها ، وبينه الآن وبينها ميلان ، وكذلك بينه وبين السور الأول المحيط بها نحو ذلك ، فهو متوسط بينهما .

ثم يقول عن أهل البصرة : وهم يصلّون الجمعة فى مسجد أمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه الذى ذكرته ، ثم يُسّد فلا يأتونه إلا فى الجمعة وهذا المسجد من أحسن المساجد ، وصحنه متناهى الانفساح ، مفروش بالحصباء الحمراء التى يؤتى بها من وادى السباع . وفيه المصحف الكريم الذى كان عثمان رضى الله عنه يقرأ فيه لما قتل ولهذا المسجد سبع صوامع .

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ١٣٩ ، ١٤٠) .

ويلخص ابن قتيبة خبر الجامع فيقول :

أول من مصر « البصرة » : « عتبة بن غزوان بن ياسر و من الصحابة . اختطها سنة أربع عشرة ، ومر بموضع « المربد » فوجد فيه الكِدَان الغليظ . فقال : هذا هو «البصرة » أنزلوها باسم الله . فبنى المسجد الجامع بقصب بأمر « عمر بن الخطاب » ثم بناه « ابن عامر » باللبن لـ « عثمان » وبناه « زياد » بالآجر لـ « معاوية » وبنى جُنبتيه وأتمه « عُبيد الله بن زياد » .

والمؤذّنون فيه ولد « المُنذر بن حسان العبدى » وكان مؤذن « عبيد الله بن زياد » فبقى ولده يؤذنون فى المسجد .

(المعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د . ثروت عكاشة / ٥٦٣) .

* **البصرة (فى المغرب) :**

قال عنها ياقوت بعد أن تكلم على بصرة العراق :

والبصرة : أيضًا : بلد فى المغرب في أقصاه قرب السوس ، خربت ، قال ابن حوقل وهو يذكر مدن المغرب من بلاد البربر : والبصرة مدينة مقتصدة عليها سور ليس بالمنيع ، ولها عيون خارجها عليها بساتين يسيرة ، وأهلها يُنتسبون إلى السلامة ، والخير والجمال وطول القامة واعتدال الخلق ، وبينها وبين المدينة المعروفة بالأقلام أقل من مرحلة ، وبينها وبين مدينة يقال لها تُشُمّس أقل من مرحلة أيضًا ، ولما ذكر المدن التى على البحر قال : ثم تعطف على البحر المحيط يسارًا وعليه من المدن ، قرية منه وبعيدة ، جرماية وساوران والحجا على نحر البحر ، ودونها في البر مشرقًا : الأقلام ثم البصرة ، وقال البشارى : البصرة مدينة بالمغرب كبيرة ، كانت عامرة وقد خربت ،

وكانت جليلة ، وكان قول البشارى هذا فى سنة ٣٧٨ ، وقرأت فى كتاب المسالك والممالك لأبى عبيد البكرى الأندلسى : بين فاس والبصرة أربعة أيام ، قال : والبصرة مدينة كبيرة ، وهى أوسع تلك البلاد مرعى وأكثرها ضرعًا ولكثرة ألبانها تعرف ببصرة الذبان وتعرف ببصرة الكتان ، كانوا يتبايعون في بدء أمرها في جميع تجاراتهم بالكتان ، وتعرف أيضًا بالحمراء لأنها حمراء التربة ، وسورها مبني بالحجارة والطوب ، وهى بين شرفين ، ولها عشرة أبواب ، وماؤها زعاق ، وشرب أهلها من بئر عذبة على باب المدينة ، وفى بساتينها آبار عذبة .

قال : ومدينة البصرة مستحدثة أسست في الوقت الذى أسست فيه أصيلة أو قريبًا منه .

(معجم البلدان ١/ ٤٤٠ ، ٤٤١) .

* **البصرة (كتاب ـ) :**

كتاب من تأليف عبد الله بن إبراهيم الغملاس الزبيرى المتوفى بعد سنة ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م .

يتضمن الكتاب سردًا موجزا لأهم الأحداث التى مرت على البصرة منذ تأسيسها سنة ١٤ هـ وحتى سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م توجد نسخة منه فى المكتبة المركزية لجامعة البصرة ، ٤٤ ورقة ، برقم ٦٦ . نشره على البصرى (مطبعة دار البصرى ببغداد ١٩٦٢ ، ٧٤ + ذيل ١٠ ص) باسم « ولاة البصرة ومتسلموها لابن الغملاس » .

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ، د . عماد عبد السلام رؤوف / ٢٧٧) .

* **البُصْرَوى:**

البصروى : بضم الباء المنقوطة بواحدة وسكون الصاد المهملة وفتح الراء وفي آخرها الواو ، هذه النسبة إلى بصرى وهى قرية دون عكبرا وحربى ، والمشهور بهذه النسبة أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن خلف البصروى ، شاعر مجود مليح الشعر مطبوع مليح العارضة مستجاد النادرة سريع الجواب ، قرأ الكلام على المرتضى الموسوى ولازمه مدة مديدة ، روى عنه أبو بكر الخطيب الحافظ وذكره فى تاريخ بغداد وقال : توفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٦٣ واللباب لابن الأثير ١/ ١٧٩) .

قالت المؤلفة : أوردنا لك المزيد عن هذا الشاعر فى مادة « بُصْرى » فانظره فى موضعه .

* **البَصْرى:**

قال السمعانى :

البصرى : بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى البصرة وشهرتها أغنتنى عن ذكرها لكن ذكرتها لكى لا يخلو الكتاب عنها ، يقال لها قبة الإسلام وخزانة العرب ، وقد ذكرت نبذًا من فضائلها في كتاب الإسفار عن الأسفار ، وفي كتاب النزوع عن الأوطان والنزاع إلى الإخوان ، وإنما بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وكان بناؤها في سنة سبع عشرة من الهجرة ، وسكنها الناس سنة ثماني عشرة ، ولم يعبد الصنم قط على أرضها ـ هكذا كان يقول لي أبو الفضل عبد الوهاب بن أحمد بن معاوية الواعظ بالبصرة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٦٣ واللباب لابن الأثير ١/ ١٧٩) .

انظر : البَصْرة .

* **بُصْرَى:**

قال عنها ياقوت :

بُصرى : فى موضعين ، بالضم ، والقصر : إحداهما

بالشـام من أعمال دمشق، وهي قصبة كـورة حوران، مشهورة عنـد العرب قـديمًا وحديثًـا، ذكرهـا كثير في أشعارهم.

ولما سار خالد بن الوليد من العراق لمدد أهل الشام قدم على المسلمين وهم نزول ببصرى، فضايقوا أهلها (أي حاصـروهم) حتى صالحـوهم على أن يؤدوا عن كل حـالم دينـارًا وجريب حنطـة، وافتتح المسلمـون جميع أرض حوران وغلبوا عليها وقتئذ، وذلك في سنة ١٣. وبصـرى أيضًا: من قـرى بغـداد قرب عكبـراء، وإليها ينسب أبـو الحسن محمد بن محمـد بن أحمد ابن خلف البصروى الشاعر، قرأ الكلام على المرتضي المـوسـوى، كتب عنـه أبـو بكـر الخطيب من شعـره أقطاعا، منها:

تـرى الـدنيـا وزهـرتهـا، فتصبـو
ولا يخلـــو من الشهـــوات قلـبُ
ولكن فـي خـــلائقهـــا نفـــار،
ومطلبهـــا بغيـــر الحظ صعـب
كثيـرًا مـا نلـوم الـدهـر ممـا
يمـر بنـا، ومـا للـدهـر ذنب
ويعتبُ بعضنـا بعضًـا، ولـولا
تعـذُّر حـاجـة مـا كـان عتبُ
فضـول العيش أكثـرهـا همـوم
وأكثـر مـا يضـرُّك مـا تحبُّ
فـلا يغـررك زخـرف مـا تـراه
وعيش لينُ الأعطـاف رطبُ
فتحتَ ثيـاب قـوم، أنت فيهم
صحيح الـرأي، داءٌ لا يُطَبُّ
إذا مـا بلغـة جـاءتك عفـوًا
فخـذهـا فـالغنى مَـرعى وشِـرب
إذا اتفق القليل وفيـه سلمٌ
فـلا تـرد الكثيـرَ وفيـه حـربُ

ومات البصروى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.

(معجم البلدان ١/ ٤٤١، ٤٤٢).

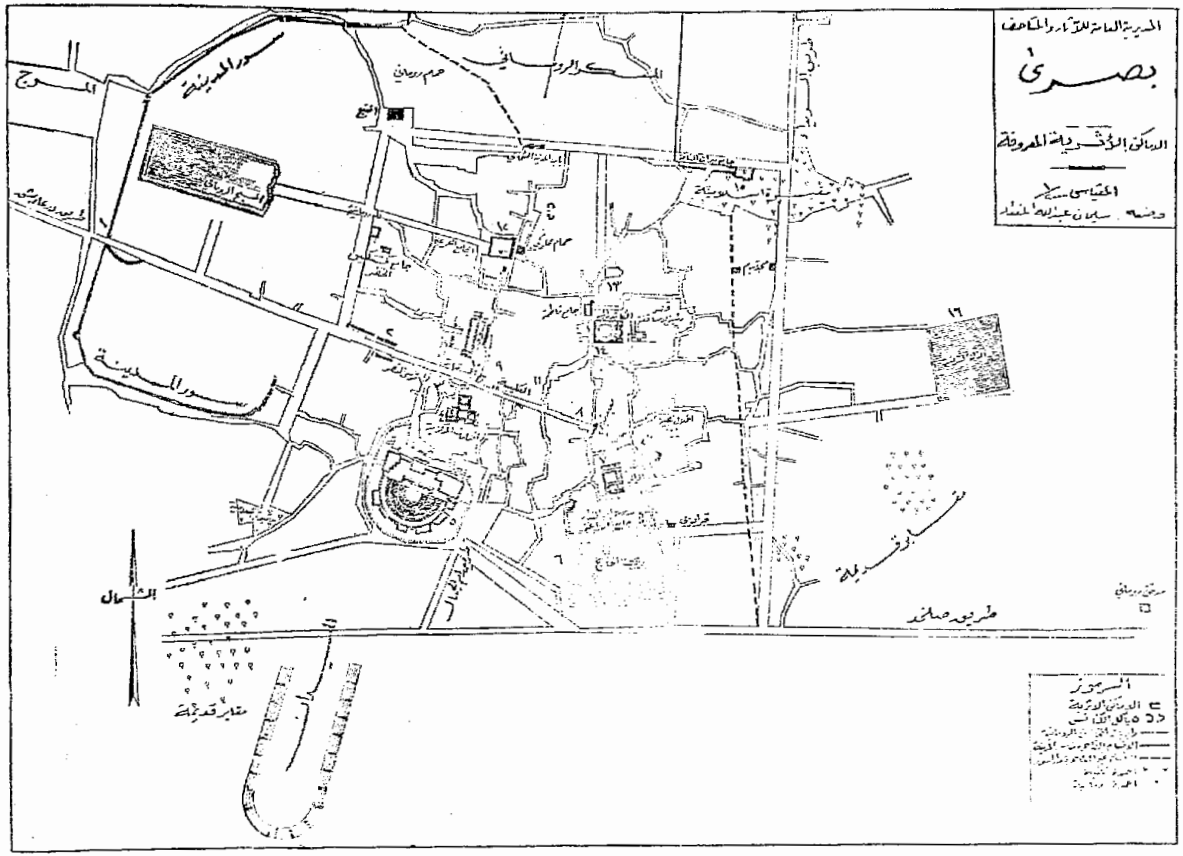

خريطة بصرى / ٨١

الفتح الإسلامى :

احتلت بصرى مكانا مرموقا فى نفوس سكان الجزيرة العربية ويبدو أنها ادهشت كل من زارها من هؤلاء العرب بقصورها الشامخة وأسواقها الفنية وبساتينها الخضراء وقد جاء في الحديث الشريف أن آمنة لما حملت بالرسول ﷺ رأت كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى فكانت أول بقعة من الشام خلص إليها نور النبوة ويؤكد الأب لامنس وجود اتفاقات تجارية بين تجار مكة والموظفين الماليين في مدينة بصرى وكان من هؤلاء التجار الخليفة عثمان بن عفان الذى زارها قبل إسلامه لمثل هذه الغاية وجاء في الكامل لابن الأثير: « ثم إن أبا طالب خرج إلى الشام فلما أراد المسير لزمه رسول الله ﷺ فرق له وأخذه معه ولرسول الله تسعة سنين فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان ذا علم فى النصرانية ومن ينزل بتلك الصومعة يصير إليه علمهم وفيها كتاب يتوارثونه فلما رآهم بحيرا صنع لهم طعاما كثيرا وذلك أنه رأى على رسول الله غمامة تظلله من بين القوم ثم أقبلوا حتى نزلوا فى ظل شجرة قريبا منه فنظر إلى الشجرة وقد هصرت أغصانها حتى استظل بها ونزل إليهم من صومعته ودعاهم فلما رأى بحيرا رسول الله ﷺ جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر إلى أشياء في جسده وكان يجدها من صفته فلما خرج القوم من الطعام سأل النبى عن أشياء من يقظته ونومه فوجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته ثم نظر إلى خاتم النبوة بين كتفيه وقال لأبى طالب ما ينبغى أن يكون أبوه حيا فأجابه أنه ابن أخى مات أبوه وأمه حبلى به قال صدقت ارجع به إلى بلدك واحذر عليه من اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغينه شرا كبيرا فإن له شأنا عظيما فخرج به عمه حتى أقدمه مكة . (انظر: بحيرا) .

ويبدو أن رحلة الرسول العربى إلى بصرى كانت فى عام ٥٨٢ ميلادية ، وجاء الرسول ﷺ مرة ثانية إلى بصرى عند بلوغه الخامسة والعشرين من عمره فى تجارة لخديجة بنت خويلد مع غلامها « ميسرة » وباع فى أسواقها ما رافقه من بضاعة واشترى غيرها وعاد مع القافلة إلى مكة وكان حين قدم إلى بصرى قد نزل فى سوقها بظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطور. فقال الراهب لميسرة وكان يعرفه من قبل يا ميسرة من هذا الذى نزل تحت الشجرة فأجابه : رجل من قريش من أهل الحرم، فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبى » .

فتح بُصرى :

كانت بُصرى من المدن التى حررها العرب بعد معركة إجنادين . وذكر الواقدى حديثا طويلا عن فتح بصرى وحصار المسلمين لها بقيادة شرحبيل بن حسنة . ويدلنا حديث الواقدى على أن بُصرى كانت فى ذلك الحين مدينة محصنة تحصينا قويا وفيها حامية كثيرة العدد وخيرات وافرة وأسواق غنية وإنها كانت محجا للناس وملتقى للقوافل . ويبدو أنها استعصت على جيوش العرب المسلمين التى أحاطت بها في عام ٦٣٥م حتى قدم خالد بن الوليد من العراق واستلم إمرة الجيش فضيق على حاميتها الحصار حتى أجبرها على الدخول في معركة مع جيوش العرب خارج أسوار المدينة فلم تستطع الصمود أمامها فعادت إلى داخل المدينة المحصنة ويحدثنا الواقدى عن اجتماع عقد في مدرج بصرى لبحث تسليم المدينة وكيف كانت قلوب السكان المسيحيين تميل إلى نصرة إخوانهم المسلمين مما أضعف موقف الحامية وجعل التخاذل والخوف يدب بين صفوفها .

وفى مقابلة تمت بين خالد بن الوليد وحاكم المدينة ويدعى رومانوس جرى نقاش حول الغاية من الفتح وطرد الأجنبى المحتل وما يحمله الدين الإسلامى من روح العدالة والمثل الإنسانية العليا . وأسفر ذلك

النقاش عن إيمان الحاكم برسالةالعرب واعتنق الدين الإسلامى مع عدد من جنده فافتتحت المدينة صلحا بشروط منها تأدية الجزية فى قول، وعلى أن يدفعوا عن كل بالغ دينارا وجريب حنطة فى قول آخر. ولم تتعرض أمـوال الأهـالى وممتلكـاتهـم لأى نـوع من أنـواع التعديات.

واشترك رومانوس مع الجيوش العربية فى المعارك التى تلت فتح بصرى وكان مخلصا في إيمانه وجهاده حتى أصبح من القادة الذين تميزوا بالتفانى والتضحية والاستبسـال فى سـائر المواقف والحروب وكـان لاستسلام حامية بصرى دوي كبير تردد صداه فى جميع الأنحاء وظهرت نتائجه فيما بعد خلال المعارك التى تابعتها جيوش العرب. وتبدلت نظرة الجندى البيزنطى إلى المحارب العربى الذى كان ينظر باستخفاف وهزء إلى سلاح العربى وقوته كمحارب أخذ الرعب ينال من نفسه قبل ملاقاته فى ساحة القتال. كما أن البيزنطيين بشكل عام فقدوا ثقتهم بسكان البلاد العرب. ومن بصرى توجهت جيوش العرب نحو اليرموك

من المعالم الأثرية فى بُصرى:

(١) جامع كمشتكين (جامع الخضر):

(ويسمى اليوم جامع الخضر) مسجد إسلامى قديم جدا يطلق عليه الأهالى اسم جامع الخضر نسبة إلى المقام المجاور له والمعروف بمقام الخضر ويظهر أن هذا المسجد قد تهدم قبل أوائل القرن السادس للهجرة فأمر بتجديده فى عام ٥٢٨هـ أمين الدولة أبو منصور كمشتكين الأتابكى والى بصرى فى ذلك الحين. والجامع مبنى على شكل مربع يبلغ طول أحد أضلاعه ٧٤٠ سم ويستند سقفه المقطوع من الحجر البازلتى على قوسين مرتكزين على أعمدة ويظهر فوق محرابه بقايا نقوش عربية محفورة على الجبصين والمئذنة مفصولة عن الجامع بممر ضيق وأكثر أقسامها مهدوم ويرى الزائر فوق عتبة الباب هذه الكتابة:

(بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بتجديده الأمير الاسفهسلار الأجل السيد الكبير المخلص المختار عز الدين ربيع الإسلام أمين الدولة عبد الله سيف الأمة شجاع الملوك تاج الأمراء شرف الخواص فخر الجيوش ظهير المجاهدين ذى العزيمتين أبى منصور كمشتكين الأتابكى الظهيرى معين أمير المؤمنين من خاص عتيقية آمين... فى شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وخمسمائة).

وفى القرب من المسجد من جهة الغرب بقايا دار رومانية صغيرة مؤلفة من دورين وبعض غرف فى إحداهما قبر يزعم الأهالى أنه مقام الخضر ويزورونه أيام الجمع للتبرك ويمر الزائر بعد أن يترك مسجد كمشتكين بنبع الجهير الذى يشرب منه الأهالى وفيه جدران رومانية ومياهه مقبولة المذاق ومن هناك تظهر للناظر بقايا حمام قديم على شكل القبة فى الجهة الشمالية بين كروم العنب.

(٢) دير الراهب بُحيرا:

يعد هذا المعبد من أقدم كنائس المدينة القائمة فقد بنى على الطراز الملكى (بازيليكا) وهذه الكلمة يونانية الأصل معناها الرواق الملكى مما يبعث على احتمال تشييده فى مطلع القرن الرابع بعد الميلاد فوق انقاض بناء أقدم ولعلهم أرادوا بترك الأنقاض المتراكمة على حالها أن يجعلوا لبناء المعبد ارتفاعا ملحوظا بين أبنيته القديمة القائمة فى ذلك الحين ويبدو لأعين السكان المقيمين فى سائر أنحاء المدينة.

ويطلق عليه السكان فى بصرى اسم دير الراهب بحيرا يستعيدون دائمًا ذكرى ذلك الراهب النسطورى الذى عاش فى بصرى فترة قصيرة قبل ظهور الإسلام

بأعوام قليلة وذكرت بعض المصادر أنه أشار على عم الرسـول بالتيقظ وحمايته من العدوان لأنه سيكـون له شأن عظيم. ويبـدو البناء علـى شكل مستطيل يبلغ طول جداره الداخلى ٢٣,٣م وعرضه ١٣,٤٠م وكان مسقوفـا بالخشب على شكـل هرمى وينفذ النـور إلى داخله من تسع عشرة نافذة فيها ثمانى نوافذ فى الجدار

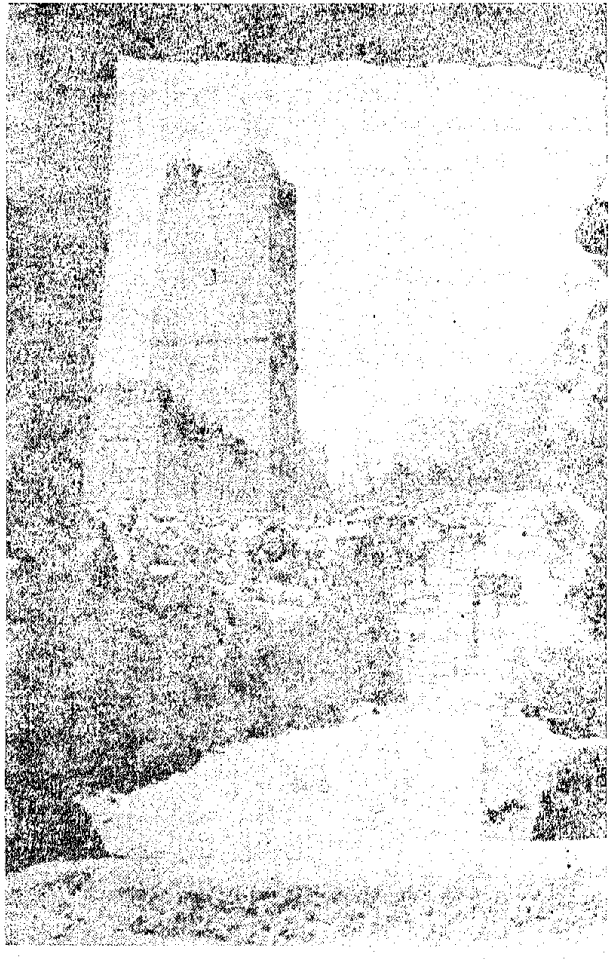

جامع الخضر فى بصرى

الشمالى ومثلها فى الجدار الجنوبى وأربع نوافذ فى أعلى قوس الهيكل البيضوى الشكل الذى يعد من أروع الأقواس المبنية فى الكنائس البيزنطية حيث تجلت مهارة البناء وجمال المنظر ودقة النحت ويتوسط القوس (القفل) حجر مزخرف بشكل كرمة وعناقيدها وسائر أحجاره منحوتة ومزينة وتتسند عليه نصف قبة مبنية بالحجر المغموس بالكلس زالت بعض أقسامها ويبدو الهيكل من الجهة الشرقية أي من الخارج على شكل نصف دائرة مقبية وكانت الواجهة الرئيسية مبنية على شكل هرمى الأول يبدأ عند جانبى تاج نصف العمود الإيوانى الذي يزين الواجهة والثانى يؤلف الجبهة العلوية للبناء ويبدو أن هذه التزيينات لم تصمد طويلا فسقطت واستبدلت بقوس شاهق مغلق فُتحت تحته ثلاث نوافذ وبابان ينفذ منهما إلى داخل المعبد ويعتقد (بتلر) أن هنالك رواقا كان يمتد أمام مدخل المعبد وجوانبه الشمالية والجنوبية وكان يتصل بهذين الرواقين بواسطة باب يفتح على جوانب المذبح من الجهتين .

(انظر صورة الدير فى مادة « بحيرا ») .

(٣) جامع مبرك الناقة :

يقترن اسم هذا المسجد بذكريات تاريخية عظيمة متعاقبة . ففيه بَرَكَتْ الناقة التى حملت أول نسخة من القرآن إلى سوريا حيث حفظت فيه . ومنه تخرج كثير من علماء كبار العلماء . ويروى البعض أنه بنى فوق الأرض التى قام عليها الرسول عندما جاء إلى بصرى ثم بقى مدة طويلة مركزا ثقافيا تعاقب على التدريس فيه أئمة المذهب الحنفى أمثال الشيخ صفى الدين بن القاسم عثمان وحفيده الأمير علم الدين سليمان التميمى وولده الشيخ فخر الدين بن البصراوى (وهؤلاء تولوا إدارة التدريس فيه ما ينوف على المائة عام) ثم دفن فيه أحد أبناء الخديوى عباس باشا الذى كان يرافق عرب العنزة ليتعود حياة البداوة . وهو إن كان قد اعتدى عليه ففقد كثيرا من تفاصيله المعمارية من بناء ونقوش ورخام إلا أن ما بقي منه يشعر بما كان عليه من الروعة والكمال فقد بقى مدة طويلة محجة لألوف المسلمين الذين يتوافدون عليه للتبرك بزيارته . ويقبع جامع المبرك فى الزاوية الشمالية الشرقية من سور المدينة . ويتكون من ثلاثة أقسام رئيسية لكل منها محرابه . وأقدم قسم فيه وأكثره احتراما هو القسم الغربى لأن أمام محرابه وضعت البلاطة التى ركعت عليها الناقة التاريخية وحائطه الشمالى يعد أنموذجا ممتازا لطريقة البناء العربية وتقليد الفن الرومانى مع النقوش المسطحة . وقد نشر برينو وبتلر وبوركات وغيرهم تفصيلات وافية عن هذا البناء الإسلامى وخاصة عن الجزء الشرقى الذي كانت تقام فيه حلقات التدريس . ويظهر أنه بنى بعد القسم الغربى بأجيال عديدة وقد أثبت تاريخ بناء القسم الشرقى فى لوح رخامى فوق إحدى نوافذ الواجهة الشمالية وهذا نصه :

بسم اللهالرحمن الرحيم : أمر بعمارة هذه المدرسة المباركة من خالص ماله الأمير الأسفهسلار الأجل الكبير المخلص أتابك عز الدين ربيع الإسلام أمين الدولة عضد الله سيف الأمة شجاع الملوك تاج الأمراء شرف الخواص ظهير المجاهدين فخر الجيوش ذي العزيمتين أبى منصور الأتابكى معين أمير المؤمنين وفقه الله وأسعده وقفًا على الفقهاء والمتفقهة الذين يلازمون درس العلم وتلاوة كتاب الله تعالى على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت ابتغاء ثواب الله ورضوانه وغفرانه وذلك فى شهر رمضان من سنة ثلاثين وخمسمائة للهجرة .

وهذا نص الكتابة التى كانت على شاهدة قبر ابن عباس باشا ونشرها الأستاذ وستزن وبرينوف وراى ولا تزال هذه الشاهدة مفقودة منذ ذلك الحين .

أمسيت ضيف الله فى دار الهنى

وعلى المضيف كرامة الضيفان

تعفـو الملوك عن نـازل فى سـوحهم

كيف النـــزيل بســـاحـــة الـــرحمن

هذا قبر محمد باشا ابن المرحوم عباس باشا وصى عرش مصر توفى فى ٩ ذى الحجة عام ١٢٧٠هـ (أى تشرين أول عام ١٨٥٤) .

وبعد أن أوصى عباس باشا بدفن ولده فى مسجد مبرك الناقة فى بصرى أمر بأن يرمم المسجد ولا يوجد دليل يؤكد تنفيذ هذا الأمر فيما بعد .

وتحيط بهذا المسجد مقبرة قديمة فيها قبور تعود إلى العهود النبطية والرومانية والإسلامية حتى يومنا هذا ومنذ شهر عثر على كتابة بجانب محراب فى القسم الشرقى تدلنا على أن هذا القسم أعيد ترميمه فى القرن الخامس للهجرة ونستدل على ذلك من أسلوب كتابتها وعثر أيضًا على كتابة فوق أحد أحجار المحراب تحمل النص الآتى :

هذا مسجد رسول الله ﷺ وأسلوب الخط فى هذه الكتابة قريب من الخط المعروف فى القرن الخامس للهجرة وهذا النص يعزز القول بأن المسجد يقوم فوق الأرض التى نزل عليها الرسول ﷺ عند زيارته لمدينة بصرى .

(٤) مدرسة أبى الفداء :

عرفت هذه المدرسة (وهى من آثار الأيوبيين) بين الأهالى باسم جامع ومدرسة الدباغة ولم يتوصل لمعرفة منبع هذا الاسم وليس هناك ما يدل على أنها كانت مدبغة . والناظر إليها من جدار بركة الحاج يرى منظرا من أروع المناظر للعمارة الإسلامية فى بصرى .

ومخطط هذه المدرسة لا يشبه تخطيط المدارس والمساجد الإسلامية القائمة فى المدينة إذ إنها فى الأصل عبارة عن صالة مستطيلة الشكل سقفها مرفوع على ستة أقواس تستند فوق أعمدة رفيعة . والغريب فى هذا البناء أن لا يكون لمنارته سقف أو درج كما هو المألوف فى مثيلاتها وقد دون تاريخ بناء المدرسة على واجهة الجدار الجنوبى فوق النافذة بما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم : أمر بإنشاء المكان المبارك مولانا السلطان السيد الأجلّ الكبير العالم العادل المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور الملك الصالح عماد الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين ابن الفداء إسماعيل ابن السلطان الشهيد الملك العادل سيف الدين أبو بكر أيوب خليل أمير المؤمنين قدس الله روحه ووقفه وحبسه الأمير الأجلّ الاسفهسلار الكبير شمس الدين سنقر عبد الله الصالحى مدرسة أيام حياته ومقبرة عند وفاته حسب ما تضمنه كتاب الوقف وأثبت فيه من الوصف ... نفعهما الله .

وذلك فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة للهجرة النبوية .

وتجاور هذه المدرسة تربة أيوبية دفن فيها شرف الدين أيوب ابن الأمير الكبير ياقوت والى قلعة بصرى المتوفى سنة ستمائة وأربع وخمسين . ولهذه التربة مدخل من أجمل الأقواس الإسلامية ثم أضيف إليها مسجد صغير بنى عام ٦٥٥ بناه الأمير ياقوت المذكور.

وبجانب المسجد مقبرة إسلامية قديمة يعود تاريخها إلى أيام الفاطميين والأيوبيين .

(٥) الحمام المملوكى :

يقع هذا البناء شرقى الجامع العمرى بجانب الطريق الذي يفصل بينهما ، وكان يتألف من عدة صالات ممتدة نحو الشمال لم يبق منها سوى صالة واحدة بدون سقف وجدران الأقسام القديمة التى تهدم معظمها . وتدلنا الكتابة التى كانت تعلو مدخله على أنه بنى فى زمن نائب السلطان منجك الأشرفى فى القرن الثانى الهجرى . وكانت الصالة القائمة الآن مسقوفة بقبة ومن الواضح أن الحمام يتفق فى تفاصيل

بناء مدرسة أبى الفداء فى بُصرى

بنائه مع أسلوب الأبنية المعاصرة الآن فى دمشق وكانت مياه الحمام تتصل بخزانات المدينة (البرك) كما أنها موصولة بمجارى الجامع العمرى أيضًا .

(٦) الجامع العمرى :

من أروع الآثار الإسلامية القديمة المحتفظة بتفاصيلها المعمارية وهيكلها الأصلى العظيم وهو أول مسجد بناه المسلمون فى سورية عند الفتح أيام الخليفة عمر بن الخطاب ويعرف بالجامع العمرى نسبة إليه ويسميه السكان (جامع العروس) وكان من قبل هيكلا وثنيا وهو المسجد الوحيد الذى بني في عهد الإسلام الأول وحافظ على طراز واجهته القديمة إلى وقتنا الحاضر وجميع أعمدته لا تزال فى مكانها الأساسى مع العلم أن ترميمات كثيرة حصلت فيه وعلى عمودين منها كتابات يونانية وعلى الثالث كتابة لاتينية وفى داخل المسجد كتابات نبطية وعربية تمثل عهودا مختلفة ، أما مئذنته الجميلة ذات الشكل المربع فيرجع تاريخ إنشائها إلى القرن الثانى عشر للميلاد عندما بلغ المسجد ذروة توسعه وقد أظهرت أشغال مديرية الآثار العامة عندما باشرت ترميم جدرانه نقوشا وكتابات عربية كانت تحيط بجدران المصلى وهى محفورة على الجص بينها آيات قرآنية ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ إلى آخر الآية وآية الكرسى ويرى الاستاذ سوفاجيه أنها تعود إلى طراز القرن الثانى عشر عندما كانت بصرى تجابه جيوش الصليبيين وهو أحد المساجد الثلاثة التى تحتفظ بالطراز الإسلامى القديم وهى مسجد الرسول بالمدينة وجامع عمرو بن العاص بمصر والجامع العمرى ببصرى وكان للأشغال التى تقوم بها مديرية الآثار العامة حاليا في هذا المسجد أهمية كبرى إذ إنها حرصت على إعادة رونقه القديم كما كان وأظهرت

كتابات جديدة كثيرة ويبدو لنا المصلّى وقد أعيد إلى حالته القديمة وثلاثة أروقة لم يبق منها سوى قواعد الأعمدة التى كانت ترفع الأقواس وتم ترميم المصلّى المكون من أعمدة رخامية مختلفة الطراز منها الكورنثى والدورى والأيوبى وهى تحمل الأقواس التى كانت مسقوفة بأحجار طويلة استبدلت بالأسمنت المسلح عند الترميم وفى الصحن الداخلى فوارة كانت تعلوها قبة لطيفة.

وللجامع ثمانية أبواب تؤدى إلى المساكن والأسواق مما يدل على عمران المدينة ورواج تجارتها وقد حجب تراكم الأنقاض نصف الرواق المستند على جدار المسجد الشرقى من جهة الخارج وكان يصعد إلى الباب بدرج بينما الآن العكس ولا يزال على جدار الجامع الشرقى من الجهة الخارجية هذه الكتابة: «بسم الله الرحمن الرحيم: أمر بتجديد هذا المسجد الجامع المبارك بعد نقصه الأمير الاسفهسلار الأجلّ السيد الكبير المخلص المختار عز الدين ربيع الإسلام أمين الدولة أبو منصور كمشتكين الأتابكى معين أمير المؤمنين رغبة فى ثواب الله تعالى وغفرانه فى أيام مولانا الملك ظهير الدين طفتكين أتابك سيف أمير المؤمنين فى شهور سنة ست وخمسمائة» وفى العام الماضى تم إعادة بناء الرواق الغربى بصورة تتفق مع أسلوب بنائه فى القرن الثانى عشر وكان هذا الرواق مهدوما بكامله.

(٧) جامع فاطمة:

يقع هذا الجامع بين الكاتدرائية ودير الراهب بحيرا وهو مبنى على طراز جامع كمشتكى. (جامع الخضر) ولكن على شكل أوسع. ويرجع تاريخ بنيانه إلى أيام الفاطميين، غير أن الترميمات الكثيرة التى أجريت على شكل أوسع له غيرت إلى حد كبير معالمه الأثرية فلم يبق منها سوى بعض الأقواس والمنارة المفصولة عن المسجد.

ويرى الزائر على يمين باب المسجد كتابة عربية اختفت بعض كلماتها التي تذكر اسم المنشئ وتاريخ البناء وعلى المئذنة كتبت آية الكرسى وكتابة ثانية هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم (غير مقروءة) عمارة هذه المئذنة المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى الراجى عفوه وغفرانه أيوب عيسى الفجرانى (غير مقروءة) مولانا السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون خلد الله ملكه. أشار المقر العالم الجمالى الرستني أعز الله نصره وذلك فى شهر رمضان المعظم سنة خمسة وسبعمائة ومن هذه الكتابة يتضح أن المئذنة بنيت فى زمن متأخر عن بناء الجامع.

(٦) قلعة بصرى. وقد أفردنا لها مادة بعنوان بصرى (قلعة ـ) فانظرها فى موضعها.

(العمران. السنة الخامسة، العدد ٣٣ ـ ٣٤ نيسان أيار (إبريل ـ مايو) ١٩٧٠/ ٥٨ ـ ٧٣، ٧٥. انظر أيضًا فتوح البلدان للبلاذرى/ ١٥٥، ١٥٦).

*** بصرى (قلعة ـ):**

تميز عهد الحروب الصليبية بتشييد كثير من الحصون والقلاع ومن أشهرها قلعة بصرى، وتتبيَّن لنا مراحل بناء هذا الحصن الكبير من قراءة الكتابات العربية الماثلة على أبراجه الشاهقة. وكان الاعتقاد السائد حتى عام ١٩٤٨ لدى جميع المؤرخين أن جميع تحصينات القلعة وأبراجها من بناء الأيوبيين إلى أن كشفت حفريات مديرية الآثار العامة على كتابات وجدران أثبتت أن بناء القلعة تم على مراحل متعددة يعود أولها لعصر العرب الزاهر فى عصر الأنباط أى للقرن الأول قبل الميلاد فبعد أن هدم الرومان قلعة الأنباط فى عام ١٠٦ بعد الميلاد وأسسوا على بقاياها المسرح الكبير عاد الأمويون واتخذوا من المدرج نواة لبناء القلعة التى صمدت أمام هجمات كثيرين من الغزاة.

(العمران . السنة الخامسة ، العدد ٣٣ ـ ٣٤ . نيسان ـ أيار (إبريل ـ مايو) ١٩٧٠/ ٧٧) .

وللقلعة تسعة أبراج ، وأكبر أقسامها الباقية هو مسرحها الذى يجمع روعة البناء وقوة العمارة ودقة الفن

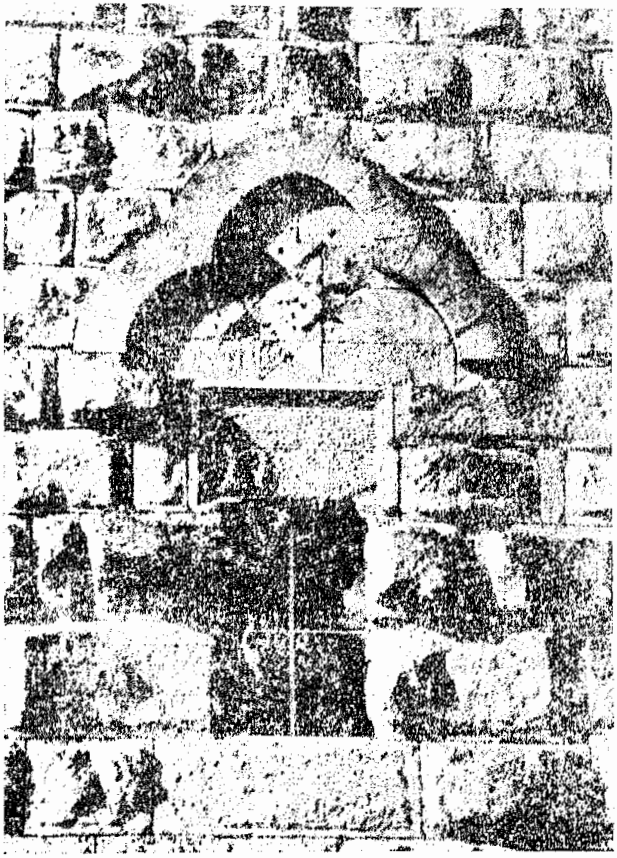

النافذة فى برج القلعة الشمالى ببصرى ويلاحظ روعة الهندسة وتناسقها

الجميل، وهو يعطى مدينة بصرى طابعًا مستمرًا لكونه المسرح الوحيد المتكامل فى سائر أنحاء العالم الذى بقى محتفظًا بمعظم أقسامه، وسائر عناصره من العهد الرومانى، ومدرجات هـذا المسرح منحوتة من الحجر البـازلتـى، وتحيط بأعـاليهـا صفـوف مـن الأعمـدة الحجرية المنحـوتة والمتوجة بتيجان وجسـور حجرية جميلة، وتحيط بمنصة المسرح مجمـوعة من الأعمدة الرخـامية والحجـرية ذات اللون الأبيـض، وفى أعالى القلعة تـوجد مجموعـات من التماثيل والمنحـوتات، وتحتاج القلعة إلى عدة ساعات لكى يتمكن الزائر من مشاهدة أقسامها.

(مجلة الفيصل . العدد (١٣٩) السنة الثانية عشرة . محرم ١٤٠٩هـ آب (أغسطس) ـ أيلـول (سبتمبر) ١٩٨٨/ ٧٢).

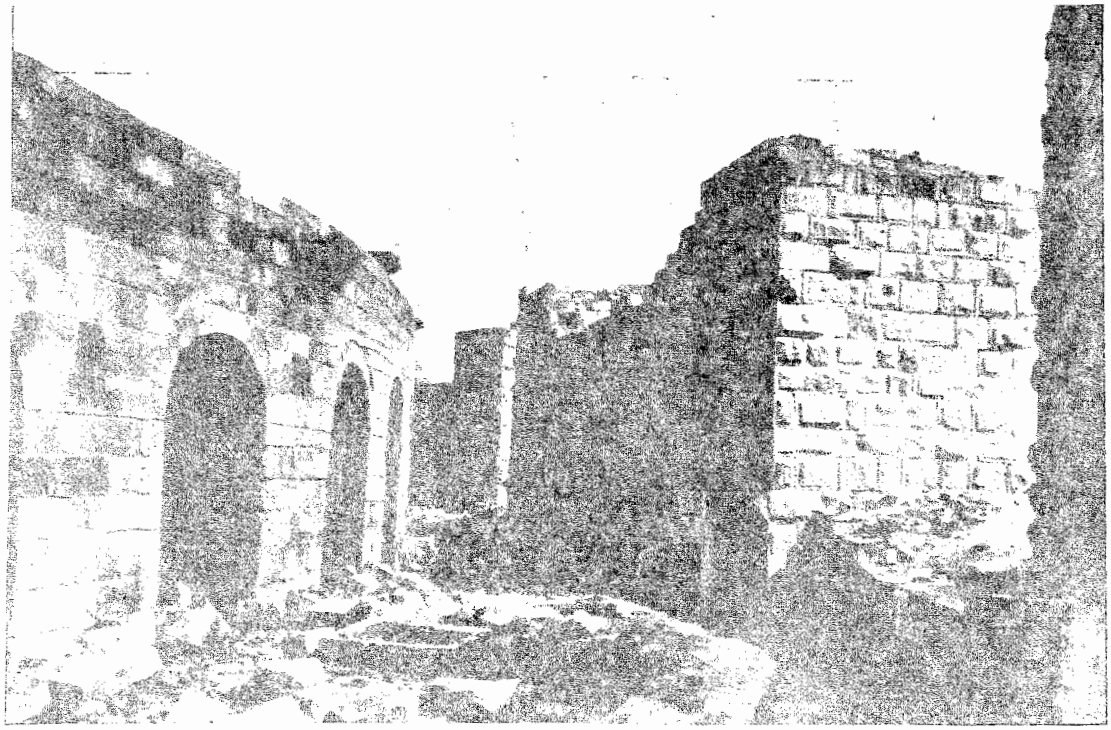

قلعة بصرى

* **البصرى النسّابة (ـ ٤٠٠هـ):**

محمد بن القاسم التميمى أبو الحسين البصرى النسابة المتوفى سنة ٤٠٠ أربعمائة له من التآليف أخبار الفرس وأنسابها، كتاب الأنساب والأخبار، كتاب المنافرات بين القبائل وأشراف العشائر وأقضية الحكام بينهم فى ذلك.

(هدية العارفين للبغدادى ٢/ ٥٨).

* **البصرية (المقامة ـ):**

هذه إحدى مقامات أبى محمد القاسم بن على الحريرى ننقل لك بعضا مما جاء فيها لكى تقف على أسلوب المقامات، والحريرى فى هذه المقامة يذكر جامع البصرة، ويعدّد فضائل مدينة البصرة وما أنجبته من علماء فيقول:

حكى الحارث بن همام قال: أشعرت فى بعض الأيام هما برّح بى اسْتِعارُه، ولاح علىَّ شعاره، وكنت سمعت أن غشيان مجالس الذِّكر، يسرو غواشى الفكر، فلم أر لإطفاء ما بى من الجمرة، إلاقصد الجامع بالبصرة، وكان إذ ذاك مأهول المساند، مشفوه الموارد، يجتنى من رياضه أزاهير الكلام، ويسمع فى أرجائه صرير الأقلام، فانطلقت إليه غير وان، ولا لاو على شان، فلما وطئت حصاه، واستشرفت أقصاه، تراءى لى ذو أطمار بالية، فوق صخرة عالية، وقد عصبت به عصب لا يحصى عديدهم، ولا ينادى وليدهم، فابتدرت قصده، وتوردت ورده، ورجوت أن أجد شفائى عنده، ولم أزل أتنقل فى المراكز، وأغضى للاكز والواكز، إلى أن جلست تجاهه، بحيث أمنتُ اشتباهه، فإذا هو شيخنا السروجى لا ريب فيه، ولا لبس يخفيه، فانسرى بمرآه همى، وارفضتْ كتيبة غمى، وحين رآنى، وبصر بمكانى، قال يا أهل البصرة رعاكم الله ووقاكم، وقوى تقاكم، فما أضوع رياكم، وأفضل مزاياكم، بلدكم أوفى البلاد طهرة، وأزكاها فطرة، وأفسحها رقعة، وأمرعها نجعة، وأقومها قبلة (روى أبو ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: سيكون قرية أو مصر أو كلام هذا معناه يقال لها البصرة أقوم الناس قبلة وأكثر مؤذنين يدفع الله عنهم ما يكرهون) وأوسعها دجلة، وأكثرها نهرا ونخلة، وأحسنها تفصيلا وجملة، دهليزُ البلد الحرام، وقُبالة الباب والمقام، وأحدُ جناحى الدُّنيا، والمصر المؤسس على التقوى، لم يتدنس ببيوت النيران، ولا طيف فيه بالأوثان، ولا سُجد على أديمه لغير الرحمن، ذو المشاهد المشهودة، والمساجد المقصودة، والمعالم المشهورة، والمقابر المزورة، والآثار المحمودة، والخطط المحدودة، به تلتقى الفلك والركاب، والحيتان والضباب، والحادى والملاح، والقانص والفلاح، والناشب والرامح، والسارح والسابح، وله آية المد الفائض، والجزر الغائض، وأما أنتم فممن لا يختلف فى خصائصهم اثنان، ولا ينكرها ذو شنآن، دهماؤكم أطوع رعية لسلطان، وأشكرهم لإحسان، وزاهدكم أورع الخليقة، وأحسنهم طريقة على الحقيقة (هو الحسن البصرى) وعالمكم علامة كل زمان والحجة البالغة فى كل أوان (هو أبو عبيدة معمر بن المثنى) ومنكم من استنبط علم النحو ووضعه (هو أبو الأسود الدؤلى) والذى ابتدع ميزان الشعر واخترعه (هو الخليل بن أحمد) وما من فخر إلا ولكم فيه اليد الطولى، والقدح المعلّى ولا صيت إلا وأنتم أحق به وأولى، ثم إنكم أكثر أهل مَصْر مؤذنين، وأحسنهم فى النسك قوانين، وبكم اقتدى فى التعريف، وعرف التسحير فى الشهر الشريف (أى الإيقاظ للسحور) ولكم إذا قرت المضاجع، وهجع الهاجع، تذكار يوقظ النائم، ويؤنس القائم، وما ابتسم ثغر فجر ولا بزغ نوره فى برد ولا حر، إلا ولتأذينكم بالأسحار، دوى كدوى الريح فى البحار، وبهذا صدع عنكم النقل، وأخبر النبى عليه السلام من قبل، وبين أن دويكم بالأسحار، كدوى النحل فى القفار، فشرفا لكم ببشارة

المصطفى، وواها لمصركم، وإن كان قد عفا، ولم يبق منه إلا شفا، ثم إنه خزن لسانه وخطم بيانه (أى أمسك كلامه البليغ).

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى / ٤٢٦ ـ ٤٢٩ وقد وضعنا الشرح بين أقواس فى ثنايا النص).

انظر: الحريرى.

*** البصريون :**

عن المذهب البصرى فى النحو وعن البصريين يقول فضيلة الشيخ محمد الطنطاوى :

وكان من حسن الحظ للنحو أن كانت البصرة مولده ومهده، لأنها اختصت بما حُرمته الكوفة التى ناهضتها بعد ذلك :

أولا: أن العرب النازحين إليها من القبائل العريقة فى اللغة الفصحى استطابوها فاتخذوها دارهم، وأكثرهم من قيس وتميم الذين بقوا على عربيتهم.

ثانيًا : أنه كان على كثب منهم « المربد » الذى اتخذه العرب سوقًا فى الجهة الغربية منها مما يلى البادية بينه وبينها نحو ثلاثة أميال، يقضون فيه شئونهم قبل أن يدخلوا الحضر أو يخرجوا منه، وقد صارت هذه السوق فى الإسلام صورة معدلة لعكاظ الجاهلية، فكانت فيه النوادى الأدبية والمجامع الثقافية، تألفت فيه حلقات الإنشاد والمفاخرة والمنافرة والمعاظمة ومجالس العلم والأدب، فكان الشعراء يؤمونه ومعهم رواتهم، وكانت لفحولهم حلقات خاصة فيه قال الأصفهانى : « وكان لراعى الإبل والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها ».

كما كان العلماء والأدباء والأشراف ينزلون فيه للمذاكرة والرواية والوقوف على ملح الأخبار، واللغويون يأخذون عن أهله ويدونون ما يسمعون، والنحويون يسمعون فيه ما يصحح قواعدهم ويؤيد مذاهبهم، وكثيرًا ما نجد التنويه عنه فى تراجم النحاة واللغويين.

ثالثًا : موقعها الجغرافى فإنها على طرف البادية مما يلى العراق وأدنى المدن إلى العرب الأقحاح الذين لم تلوث لغتهم بعامية الأمصار، فعلى مقربة منها بوادى نجد غربًا والبحرين جنوبًا، والأعراب تفد إليهم منهما ومن داخل الجزيرة العربية بكثرة. كل أولئك يسّر لعلماء البصرة حينما قاموا بتدوين القواعد أن يجدوا طلبتهم، وينالوا رغبتهم، ففى هذه الثلاثة مَدَد من اللسان العربى الفصيح لا ينفد، وهم فى بصرتهم مقيمون لا يتجشمون بعدئذ أسفارًا ولا يجوبون قفارًا، إذ لم تشتد الحاجة أولا للرحلة فى مدى الطبقتين الأوليين من طبقاتهم، لأنهم لما يبلغوا الغاية فى تجريد القياس وتعليل النحو وتفريعه، ولم تضطرب الروايات فى هذا الحين، ومادة اللغة قوية، ولا ريب أن نشوء النحو بالبصرة إنما كان تلبية لداعى المحافظة على صيانة اللغة العربية مما نزل بها منذرًا بالخطر المدلهم الذى لو ترك وشأنه لدرجت كما درج غيرها من اللغات، كما كان واجبًا على من دخل فى الإسلام من غير أبناء العرب أن يتعلمه ويتعرف لغة القوم الذين صار منهم حتى يتم الاندماج بينهما وتستحكم أواصر الوحدة فيهما ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾.

والفضل فى ذلك راجع إلى أبى الأسود الذى توطنها مع تشيعه للعلويين ومناوأة البصريين للعلويين وشيعتهم، إلا أن سلطان هذا العلم استرعاهم فأقبلوا إليه يزفون، وتحلقوا حوله، وتدارسوا مسائله حبًا فى المعرفة لذات المعرفة، ورغبة فى العلم لذاته غير طامعين فى مغنم أو حريصين على شىء من حطام الدنيا، وأغلبهم من الموالى الذين سعد بهم هذا العلم منذ بزغ فجره، لأنهم من أمم مرنت على مزاولة العلوم والفنون بحسب لغاتها، فشدوا عضد أبى الأسود فى التدوين وكانوا له خير معين.

كان لتعاون تلك البيئة التى تموج بمختلف العرب الذين يمثلون أغلب القبائل المعترف بينهم بسلامة سلائقها، كما كانت تعج بالرواة والحفظة والنقدة، وهذا الداعى العلمى الخالص ـ الأثر الطيب فى سلوك البصريين فى قواعدهم، فحولهم الأساليب العربية متوافرة تجود لهم بشواهد القواعد بدون مجهود يلحقهم، ولا منافس لهم يستعجلهم ويقطع عليهم سلسلة الاستقراء حتى يثقوا بما يدونون متئدين مطمئنين إلا شيئًا واحدًا، ذلك هو منادى العلم المحض.

تلك حالة السابقين منهم، وهم بذلك خطوا الخطة التى ترسَّمَها خلفهم بعدهم عندما حانت المنافسة بين البلدين، وأخذت الكوفة تنحاز لنفسها وتهيئ لها طريقًا آخر. بل زاد عندئذ البصريون نشاطًا ومثابرة على السير فى منهاجهم، إذ قد بدأ وقت ذاك اختبال الألسن، ودخل إلى الطباع الفساد وخلص شيء من ذلك إلى الأجيال الناشئة فى الحضر، فاختلف المصران بعضهما عن بعض، وتمكنت منهما العصبية، وأخذ كل يطعن على الآخر.

كل ذلك حمل كثيرًا من البصريين على التطواف فى الجزيرة العربية، ولم يقنعهم ما بين ظهرانيهم، فارتحل من رجال الطبقة الثالثة الخليل ويونس وغيرهما، ومن الرابعة أبو زيد وأبو عبيدة والأصمعى وأخذوا عن القبائل، وإن توافر على الأصمعى ميله إلى غير النحو والصرف من علوم اللغة العربية.

فأخذوا عن القبائل البعيدة من أطراف الجزيرة والباقية فى سرتها من جفاة الأعراب وأهل الطبائع المتوقحة، وتحاموا سكان الأطراف الحضريين المخالطين لغير العرب، وربما كان أوفى كتاب استقرأ القبائل من الصنفين كتاب الألفاظ والحروف للفارابى، وقد نقل كلامه بنصه السيوطى فى المزهر (النوع التاسع، الفصل الثانى فى معرفة الفصيح من العرب).

فأجهد هؤلاء العلماء أنفسهم وشرقوا وغربوا وتحملوا ذلك الشهور والأعوام، وما بالوا ما نالهم من نصب أو مخمصة تفانيًا فى التثبت بأنفسهم من سلامة ما يروون عن العرب، فشافهوهم فى أوديتهم، وسمعوا منهم فى أخبيتهم ومراعيهم وأسواقهم ومجتمعاتهم، وقدموا للعلم خدمة جلى ويدًا لا تنسى. فعن هؤلاء أخذت علوم العربية وفى أيامهم دونت، وجُلّ ما فى أيدى الناس منها إنما كان بفضلهم.

وما زالت الرحلة إلى الجزيرة العربية سُنَّة متبعة عند العلماء إلى أواسط القرن الرابع، ثم فسدت سلائق العرب فيها، فاكتفى العلماء بآثار أسلافهم التى حوتها الكتب، وإنما كان العلماء بعد ذلك يسألون بعض الأعراب المتوسمين بشيء من جفاء البادية ممن لم تنسخ فيهم الفطرة نسخًا ليستريحوا إلى ذلك لا ليأخذوا به، وهذا بالنسبة إلى البادية، أما الحضر فضعفت الثقة بشعرائه من منتصف القرن الثانى تقريبًا، يقول الأصمعى: « ختم الشعراء بابن هرمة والحكم الخضرى وابن ميادة وطفيل الكنانى ومكين العذرى ».

بالغ البصريون فى التحرى والتنقيب عن الشواهد السليمة، وأبلوا فى ذلك ما شهد لهم به الدهر فتجافوا عن كل شاهد متحول ومفتعل وآية ذلك أول كتاب لهم وهو كتاب سيبويه، وقد اعترفت له شهادة العلماء فيه من شيوخه وأترابه والذين بعده، فكانت أقيستهم وقواعدهم قريبة الصحة لكفالة مقدماتها بسلامتها، فلا غرابة بعدئذ أن جعلوها الحَكَمَ بينهم فيما يرد من الكلام غير مكترثين بما جاء مخالفًا لها مما لا ظهير له ولا مثيل فى كثرة الاستعمال والتداول.

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ١٢٤ ـ ١٣٠).

وللبصريين طبقات سبع هي:

١ ـ الأولى ومن رجالها مضر بن عاصم وأبو داود

عبد الرحمن بن هرمز، وعنبسة الفيل، وأبو الأسود الدؤلى.

٢ ـ الثانية: ومن رجالها عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى وعيسى بن عمر.

٣ ـ الثالثة: ومن رجالها الخليل بن أحمد ويونس ابن حبيب.

٤ ـ الرابعة: ومن رجالها سيبويه واليزيدى والأصمعى.

٥ ـ الخامسة: ومن رجالها محمد بن المستنير المعروف بقطرب والأخفش الأوسط.

٦ ـ السادسة ومن رجالها صالح بن إسحاق المعروف بالجرمى، وعبد الله بن محمد المعروف بالتوزى والمازنى والسجستانى.

٧ ـ السابعة: ومن رجالها المبرد.

وقد كان للبصريين مناظرات ومساجلات كثيرة مع غيرهم من رجال المذاهب الأخرى كان لهم فيها قصب السبق والقدح المُعَلَّىٰ.

ولما كان عليه البصريون من دقة في نقل اللغة وتدوينها لقى مذهبهم قبولاً واسعًا في مختلف الأمصار والأقطار.

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ٢٢).

*** البصل:**

بصل: البصل معروف فى قوله عز وجل: ﴿وعدسها وبصلها﴾ [البقرة: ٦١] وبيضة الحديد بصل تشبيها به لقول الشاعر:

* وتـــــــرٌ كـــــــالبَصَلِ *

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٥٠ .

ويرد ذكر البصل فى مؤلفات التراث فى علم التغذية، فقد ذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة على النحو التالى، واستخدم رموزا للدلالة على مصادره هى:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

البصل: «ع» الطرى النيىء أشد حراقة من المشوى، ومن المعمول بالخل والملح. وكل البصل لذاع، مولد للرياح، وفاتق لشهوة الطعام ملطف معطش، مغث مقيئ، ملين للطبع، مفتح لأفواه العروق والبواسير. وإذا احتيج إليه فى فتحها، قشر وغمس فى زيت، واحتمل فى المقعدة. وماء البصل إذا اكتحل به مع العسل نافع من ضعف البصر، ومن الماء النازل فى العين، ومن ظلمة البصر، إذا كانت من أخلاط غليظة، وإذا دُلك به داء الثعلب أنبت الشعر، وإذا قطر فى الأذن نفع من ثقل السمع، وطنين الأذن، وسيلان القيح منها، ومن الماء إذا وقع فيها.

والإكثار منه يولد فى المعدة خلطا رديئا، ويصدع. ويقلع ريحه من الفم أن يمضغ بعده الجوز المشوى والجبن المقلو بالزيت أو السمن إذا مضغ ورمى بثفله، وإن أكل فى الأسفار فرق المياه المختلفة. ونفع من اختلافها، وإذا قلل قلّت حرافته ورطوبته، وقوّى المعدة. ونفع الغشى الكائن من الصفراء أو البلغم وسكنها. والمشوى صالح للسعال وخشونة الصدر. «ف» معروف، وهو صنفان: برى وبستانى، وهو حار فى الرابعة، رطب فى الثانية، يصلح المياه المتغيرة الشربة منه بقدر الكفاية.

وجاء فى هامش ٣ (ص ٢٥ ـ ٢٦) ما يلى:

البصل: حار يابس فى الثالثة، منفعته: دفع ضرر المياه، يلطف البلغم، ويفتح السدد، نافع من تولد القولنج والاستسقاء الزقى، وينفع وجع الظهر والورك،

ويحسن اللون، ويدفع الدم، ويلطف الأغذية، وإن اعتصر ماؤه وخلط بالعسل واكتحل به، نفع من ظلمة البصر والماء النازل فى العين، مضرته: يعطش، ويولد رياحا غليظة ودفع ضرره أن يعصر وينقع فى الماء والملح، ويطبخ باللحم السمين. اهـ.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر الرسولى ـ تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ٢٥، ٢٦).

وقال عنه صاحب التذكرة: جنس لأنواع أشهرها بهذا الاسم عند الإطلاق العربى وهو معروف يستنبت بالزراعة لبزره وينقل فيعظم ويقوّر فتذهب حرافته ويحلو وهذا كثير بمصْر والبصل الأبيض هو أجوده خصوصا المستطيل وأحمر هو أردؤه سيما إذا استدار ولا يختص وجوده بزمن لكنه ربيعى فى الأغلب وهو حار يابس فى الثالث أو حرارته فى الرابعة فيه رطوبة فضلية يقطع الأخلاط اللزجة ويفتح السدد ويذهب اليرقان والطحال ويدر البول والحيض ويفتت الحصى وماؤه ينقى الدماغ سعوطا ويقطع الدمعة والحكة والجرب كحلا خصوصا مع التوتيا وإلا مع العسل وإذا دلك به البدن حسن اللون جدا وحمَّره وأذهب أوساخه، وعصارته تنقى الأذن والسمع وهو يسخن ويلطف الخلط الغليظ ويصلح الأظفار لطوخا والسحج وأكله مشويا يرطب الأرحام ويزلق المعى مجرب ويصلحه غسله بالماء والملح ونقعه فى الخل ويقطع رائحته البقلا والجوز المشوى والخبز المحرق والبرى منه أشد نفعا فى العين والأذن وكلما عتق كان أجود خصوصا لداء الثعلب فإن دلكه به مع النطرون يذهبه وينبت الشعر.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٦).

كذلك يرد ذكر البصل فى المؤلفات فى الطب النبوى، عن منافعه ومضاره مما لا يخرج عما أوردناه آنفا، ويزيد عليه ما ورد فى الحديث النبوى، فقد ذكر الإمام ابن القيم أنه فى السنين، أنه ﷺ أمر آكله وآكل الثوم، أن يميتهما طبخا». كما أورد الإمام الذهبى الحديث الشريف: «من أكل هذه البقلة» وفي رواية: «من البصل والثوم فلا يقربنا فى مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم» رواه البخارى. ونهيه نهى تنزيه.

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ١٥٨، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٥. انظر أيضًا تسهيل المنافع لابن الأزرق / ٢٤، ٢٥ والقانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور / ٢٥ ـ ٢٧).

وقد عدّه الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون من الخضر وذكره فى أرجوزته المعروفة بالأرجوزة الشقرونية فأحصى أنواعه وفوائده مما ننقل لك بعضه فيما يلى، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص. يقول الناظم بعد أن يذكر أنه يحمر الوجه وأن ماءه يبرئ العين من مرضها:

٣٩٩ ـ *والأحمر الصيفى أشد حرا*
فطالما أولى النحيف ضرا

٤٠٠ ـ *والأبيض الصيفى الغليظ الجرم*
أقل حرا، قال أهل العلم

٤٠١ ـ *والأصغر المزيلى الربيعى*
أقل تسخينا من الجميع

٤٠٢ ـ *فأول يبلغ حد الرابعه*
من درج أفخذ علوما نافعه

٤٠٣ ـ *والثانى فى الثالثة المواليه*
وثالث فى الطبع دون الثانيه

٤٠٤ ـ وللمشايخ وأهل البلغم
فيه الشفاء من ضروب السقم
٤٠٥ ـ يبرى السعال مع قروح المعده
يبطل صولة السموم المفسده
٤٠٦ ـ ولحصا الكلا وداء الثعلب
وللطحال فيه خير أرب

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٣٥، ١٣٧).

*** بصل العنصل :**

من طب التراث فى علم التغذية. قال عنه الأنطاكى :

بصل العنصل هو بصل الفأر والاشقيل وهو جبلى يكون بالصخور من نواحى الشام والعجم والبرلس من أعمال مصر ويعظم حتى يبلغ مائتى درهم وأكثر ومنه صغير وأجوده الرزين الحديث والمفردة منه فى أرضها قتالة وأجوده ما أخذ فى الصيف وأن يقطع بالخشب فإن الحديد يؤذيه. ومن خواصه : أنه يعيش ويخضر من غير غرس ويغتذى بالماء من بُعد ويرويه الهواء البارد وهو حار يابس فى الرابعة شديد التقطيع والتلطيف ترياقى أجود من البصل فى كل ما ذكر ويزيد عليه النفع من قذف المدّة والدم ووجع الصدر وضيق النفس والربو والبهر والإعياء والاستسقاء والطحال والحصى وعسر البول والدم والمفاصل والنسا والنقرس وأوجاع الأذن واللسان والصداع والشقيقة، وحاصل ما قيل فيه إنه ينفع من كل مرض فى كل حيوان ماخلا الحمى والقروح الباطنة ورمى الدم. وأجود ما استعمل مشويا فى عجين وإذا جعل البيض فيه حتى يستوى البيض أسهل كيموسا غليظا وعدل.

وخلُّه يصفى الصوت ويقطع البلغم ويذهب النتونة حيث كانت والبخر ويشد اللثة ويثبت الأسنان ويمنع السموم وسائر أمراض الصدر والمعدة واليرقان مطلقا.

وصنعته : أن يؤخذ منه رطلان وتوضع فى سبعة أرطال من الخل والطرى أجود وقيل اليابس ويترك ستة أشهر وقيل ستين يوما فى الشمس مسدودا وشرابه أجود فيما ذكر كله. وصنعته : أن يسحق البصل الذى قرض وجفف فى الظل ويربط فى خرقة ويرمى فى العصير ثلاثة أشهر أو كمدة الخل ويطبخ ويرفع.

وعروق أصل البصل تقىء باعتدال وجزء من مشويه مع ثمانية من ملح مشوى يسهل برفق وإذا طبخ فى الزيت حتى يحترق ورفع الزيت فتح السمع وجلا البصر والموادّ الغليظة حيث كانت وجفف القروح وشفا من الأمراض المزمنة وأوجاع الرجلين وكل ما كان عن بلغم وهو مقرح مكرب مقطع يورث الغثيان ويصلحه اللبن المطفى فى حجارة الحديد وربوب الفواكه ومن حمله معه هربت منه الهوام خصوصا الذئاب الضارية ويقتل الفأر بتجفيف من غير نتن ويصلح العنب إذا غرس عنده ويمنع زهر السفرجل والرمان من السقوط ورماده يمنع الشقوق والحكة بدهن الورد ويحشى فيسقط البواسير وقد جعلوا بدله الثوم البرى والصحيح أنه لا بدل له.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٦، ٧٧).

*** البُصَّة (بئر ـ) :**

من آبار المدينة المنورة، البُصَّة بضم الموحدة وفتح الضاد المشددة، قاله أبو المجد (فصول من تاريخ المدينة المنورة / ١٨٤).

قال ابن النجار، ويشير إلى كلامه بقوله « قلت » :

أنبأنا ذاكر الحذا عن الحسن بن أحمد بن عبد الله الحافظ عن جعفر بن محمد قال أخبرنا محمد بن

عبد الرحمن حدثنا الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن عن محمد بن موسى عن سعيد بن أبي زيد عن ابن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدرى قال: « كان رسول الله ﷺ يأتي الشهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالهم قال فجاء يومًا أبا سعيد الخدرى فقال هل عندك من سدر أغسل به رأسى فإن اليوم الجمعة قال نعم فأخرج له سدرًا وخرج معه إلى البصة فغسل رسول الله ﷺ رأسه وصب غسالة رأسه ومزاقة شعره فى البصة » (فى فصول من تاريخ المدينة المنورة ١٨٤ مراقة بالراء المهملة وهى نتافة الصوف ونحوه).

قلت: وهذه البئر قريبة من البقيع على طريق المار إلى قبا وهى بين نخل وقد هدمها السيل وطمها وفيها ماء أخضر ووقفت على قفها وذرعت طولها فكان أحد عشر ذرعًا منها ذراعان ماء وعرضها تسعة أذرع وهى مبنية بالحجارة ولون مائها إذا انفصل منها أبيض وطعمه حلو إلا أن الأجون غلب عليه وذكر لى الثقة أن أهل المدينة كانوا يستقون منها قبل أن يطمها السيل.

وجاء فى هامش ١ للمحقق: البصة حديقة معروفة بالمدينة فيها بئران وهى تحت نظر أوقاف الحرم النبوى الشريف الآن.

(أخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ محمد بن محمود بن النجار ــ حققه وعلق عليه ونشره صالح محمد جمال / ٤٦، ٤٧).

وهناك رواية مختلفة عن طول وعرض البئر كما ذكرهما ابن النجار رواها الأستاذ على حافظ الذى يقول:

موقع البئر:

قال ابن النجار: البصة قريبة من بقيع الغرقد على طريق الذاهب لقباء وهي بين نخل وزرع طولها (١١) ذراعًا وعرضها (٧) أذرع وقد هدمها السيل وعمرت.

وقال: إن هناك بئرا صغرى واختلف الناس أيهما بئر البصة وإن عرض البئر الصغرى (٦) أذرع وهى التى تلي أطم مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدرى.

وقال ابن زبالة فى الأطم المذكور « إنه الذى يقال لبئر البصه ».

وقال المؤرخ العباسى إن البئر الصغرى والكبرى فى حديقة كبيرة محوطة وإن مشايخ المدينة صححوا أن بئر البصة هى الكبرى القبلية.

البئر اليوم:

يطلق اسم البصة على حديقة معروفة فى المدينة المنورة وهى الحديقة التى ذكرها المؤرخ العباسى. وتقع هذه الحديقة فى الطريق الموصل لقرية قباء وقرية قربان للذاهب لهما من شارع العوالي إذا انحرف يمينًا من ركن البقيع الغربى القبلي واتجه جنوبًا وعلى هذه الحديقة سور من اللبن قديم وبها نزلة للفلاحين وبركة ماء وهي مزروعة الآن ومفلوحة.

وفى داخل الحديقة بئران واحدة قبلية وهي الكبرى، وقد ذرعت قطر فوهتها فبلغت أربعة أمتار. والبئر دامرة الآن وفيها ردم وطيها منهار بعضه ولها درج مردوم. وقد نبتت بجانبها الغربي شجرة أثل ضخمة تفرعت على فوهة البئر وأثرت على طيها وساعدت على تدميرها.

أما البئر الصغرى فتقع على بعد نحو (٦٠) مترًا من البئر الكبرى فى شمالها وكلاهما داخل الحديقة كما قال المؤرخ العباسى.

ثم يضيف الأستاذ على حافظ قوله:

ويحسن أن نحدد البلاد البصة لتعيين البئر وتعيين الحديقة معها.

يحدها:

قبلة: الطريق الفاصل بينها وبين البلاد الذهبية ملك اللاذقاني.

وشمالاً: البلاد المسماه القبانيات وقف تحت يد الأوقاف.

وشرقًا : قطعة أرض اسمها النشير تحت يد الأوقاف .

وغربًا : الطريق السالك لقربان وقباء ومنه باب البلاد البصه .

والبلاد البصه تحت يد أوقاف الحرم النبوى ومستأجرها في الوقت الحاضر الفلاح حسن منصور لؤلؤ وقائم بفلاحتها هو وأهله وتسقى من البئر الصغرى ويضخ الماء منها للبركة طلمبة بوصة ثلاثة وأهل المدينة يسمونها (البوصة) بضم الباء ومدها وفتح الصاد .

الطريق إليها :

من المناخة فشارع العوالي إلى أن يصل الإنسان إلى ركن البقيع القبلي الغربي ثم يتجه يمينًا ويسير متجهًا للجنوب في طريق يضيق ويتسع ويتلوّى حتى يصل للبلاد البصة . فإذا دخلها وجد البئر الكبرى على يمينه والصغرى مع النزلة والبركة في شماله .

وهذا الطريق يوصل لقباء وقربان كما تقدم وقد ذرعت المسافة من ركن البقيع إلى باب البلاد البصة فبلغت (٢٢٠) مترًا تقريبًا .

حالة البئر:

الذي يشاهد البئر وحالتها يتأكد أنها سائرة في طريق الدمار وضياع أثرها كليا ، وتحتاج إلى تجديد طيها وإحكامه وإخراج مائها فماؤها كما قال الفلاح غزير أغزر من ماء البئر الصغرى ، وقال إنه فقير ولا يقدر على تعمير هذه البئر... وفي تعميرها محافظة على هذا الأثر الإسلامى .

(فصول من تاريخ المدينة المنورة ـ على حافظ ـ شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر . جدة . الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٨٤ ـ ١٨٦) .

*** البصير:**

البصر من صفات المعانى الواجبة لله تعالى وبصر الله تعالى صفة وجودية أزلية قائمة بذاته تعالى بها انكشاف جميع الموجودات انكشافًا تامًا يغاير الانكشاف بصفتي العلم والسمع .

والدليل على وجوب صفة البصر لله : أنه تعالى لو لم يتصف بها لاتصف تعالى بالعمى ، والعمى نقص ، والنقص عليه تعالى محال ، فاستحال عليه تعالى العمى ووجب اتصافه بصفة البصر : قال تعالى : ﴿ وكان الله بما تعملون بصيرا ﴾ [الأحزاب : ٩] وقال تعالى : ﴿ إن الله سميع بصير ﴾ [الحج : ٧٥] وقال تعالى : ﴿ وكان ربك بصيرا ﴾ [الفرقان : ٢٠] .

إن الله تعالى مخالف للحوادث فى ذاته وصفاته ، فسمعه تعالى وبصره مخالفان لسمع الحوادث وبصرها ، لأن سمع الحوادث قوة فى الأذن ويتعلق بالأصوات فقط ، وبصرها قوة العين ويتعلق بالمبصرات فقط . أما سمع الله وبصره فمنزّهان عن الحلول فى جارحة لاستحالة الجارحة عليه تعالى ، ويتعلقان بجميع الموجودات .

(توضيح العقيدة المفيد فى علم التوحيد ـ حسين عبد الرحيم مكى ٢/ ١١) .

قال صاحب أم البراهين : وأما برهان وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام فالكتاب والسنة والإجماع ، وأيضا لو لم يتصف بها لزم أن يتصف بأضدادها وهى نقائص والنقص عليه تعالى محال .

(شرح أم البراهين للشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى / ٤٦ ، ٤٧) .

وقال الشيخ إبراهيم اللقانى رحمه الله فى منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد :

حياته كذا الكلامُ السمع

ثم البصر بذى أتانا السمع

أى بهذه الصفات الثلاث التى هى الكلام والسمع

والبصر أتانا المسموع، أى الدليل السمعى، فالسمع بمعنى المسموع وهو الدليل السمعى.

(المختار من شرح البيجورى على الجوهرة / ٨٤ - ٨٨).

وقال الإمام أبو البركات أحمد الدردير فى منظومته الموسومة بالخريدة البهية فى علم التوحيد (البيت ٣٦):

كـــلامُـــه والسَّمع والإبصـــارُ

فهـــو الإلـــه الفـــاعلُ المختـــارُ

(شرح الخريدة فى علم التوحيد للإمام أبى البركات سيدى أحمد الدردير / ٣١).

والبصير: من أسماء الله الحسنى. قال الإمام الغزالى:

وهو الذى يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى. وإبصاره أيضًا منزه عن أن يكون بحدقة وأجفان ... ومقدس عن أن يرجع إلى انطباع الصور والألوان فى ذاته كما ينطبع فى حدقة الإنسان. فإن ذلك من التأثر والتغير المقتضى للحدثان.

وإذا نزه عن ذلك كان البصر فى حقه عبارة عن الصفة التى ينكشف بها كمال نعوت المبصرات. وذلك أوضح وأجلى مما تفهمه من إدراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات.

تنبيه: حظ العبد من حيث الحس من وصف البصر ظاهر، ولكنه ضعيف قاصر، إذ لا يمتد إلى ما بَعُدَ، ولا يتقلقل إلى باطن ما قرب. بل يتناول الظواهر ويقصر عن البواطن والسرائر.

وإنما حظه الدينى منه أمران:

أحدهما: أن يعلم أنه خلق له البصر لينظر إلى الآيات وعجائب الملكوت والسموات، فلا يكون نظره إلا عبرة، قيل لعيسى عليه السلام: هل أحد من الخلق مثلك؟ فقال: من كان نظره عبرة، وصمته فكرة، وكلامه ذكرًا فهو مثلى.

والثانى: أن يعلم أنه بمرأى من الله تعالى ومسمع، فلا يستهين بنظره إليه واطلاعه عليه. ومن أخفى عن غير الله مالا يخفيه عن الله تعالى فقد استهان بنظرة الله تعالى. والمراقبة إحدى ثمرات الإيمان بهذه الصفة، فمن قارب معصية وهو يعلم أن الله تعالى يراه فما أجرأه وما أخسره وإن ظن أن الله تعالى لا يراه فما أكفره!.

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٨٤، ٨٥).

وقال الإمام الرازى:

قال تعالى: ﴿ وهو يدرك الأبصار ﴾ [الأنعام: ١٠٣] والبصير هو المبصر، فعيل بمعنى مفعل، كقولهم أليم بمعنى مؤلم، وتحقيق الكلام فى الإبصار. كما ذكرناه فى السميع (انظر: السميع).

قول المشايخ فى هذا الاسم: أما المشايخ فقالوا: من عرف أنه البصير زين باطنه بالمراقبة، وظاهره بالمحاسبة.

وقيل: إذا عصيت مولاك فاعصه فى موضع لا يراك.

وقيل السميع: الذى يسمع السر والنجوى، والبصير الذى يبصر ما تحت الثرى.

وأما حظ العبد منه: فهو قوله ﷺ: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ».

(شرح أسماء الله الحسنى لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى وهو الكتاب المسمى « لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات » - راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد / ٢٤٠).

ويرد هذا الاسم من أسماء الله الحسنى فى عدد كبير

من الآيات يمكنك الرجوع إليها فى معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ١٠١، ١٠٢، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ وضعه محمد فؤاد عبد الباقى ٢/ ١٢١، ١٢٢).

*** البصيرة:**

قال التهانوى:

البصيرة هى قوة للقلب منورة بنور القدس تُرى بها حقائق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس الذى ترى به صور الأشياء وظواهرها وهى القوة التى يسميها الحكماء العاقلة النظرية وأما إذا تنورت بنور القدس وانكشف حجابها بهداية الحق فيسميها الحكيم القوة القدسية كذا فى اصطلاحات الصوفية لكمال الدين أبى الغنائم.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٢٣. انظر أيضًا اصطلاحات الصوفية للقاشانى/ ٣٧، ٣٨).

والبصيرة نور القلب الذى به يستبصر، كما أن البصر نور العين الذى به تبصر، ومن المجاز: البصيرة: البيان، والحجة الواضحة، والعبرة يعتبر بها، والشاهد. وجمع بصيرة بصائر. ويرد لفظ «بصيرة» فى قوله تعالى: ﴿ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ﴾ [يوسف: ١٠٨] أى على بيان وحجة واضحة وفى قوله تعالى: ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ [القيامة: ١٤] أى شاهد عليها بما عملت.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ١٠٢).

قال الإمام الفيروزابادى: وقوله تعالى: ﴿ بل الإنسانُ على نفسه بصيرةٌ ﴾ [القيامة: ١٤] أى عليه من جوارحه بصيرة، فتبصره وتشهد عليه يوم القيامة، وقال الأخفش: جعله فى نفسه بصيرة، كما يقال: فلان جود وكرم. فههنا أيضًا كذلك، لأن الإنسان ببديهة عقله يعلم أن ما يقربه إلى الله هو السعادة، وما يبعده عن طاعته الشقاوة وتأنيث البصير لأن المراد بالإنسان هنا جوارحه، وقيل: الهاء للمبالغة، كعَلاَّمَة، وراوية والضرير يقال له: البصير، على سبيل العكس. والصواب أنه قيل له ذلك لماله من قوة بصيرة القلب.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٢٢٢).

ويرد اللفظ بصيغة الجمع «بصائر» فى الأنعام: ١٠٤، والأعراف: ٢٠٣، والإسراء: ١٠٢، والقصص: ٤٣، والجاثية: ٢٠.

*** البضاعات المزجاة:**

قال حاجى خليفة ولم يذكر اسم المؤلف.

البضاعات المزجاة رسالة على ستة فصول وخاتمة مشتملة على مباحث من التفسير والحديث والفروع والأصول والبلاغة والمعقولات.

(كشف ١/ ٢٤٧).

*** البضاعة:**

قال الراغب الأصفهانى:

بضع: البضاعة قطعة وافرة من المال تقتنى للتجارة يقال أبضع بضاعة وابتضعها قال تعالى: ﴿ هذه بضاعتنا ردت إلينا ﴾ وقال تعالى: ﴿ ببضاعةٍ مزجاةٍ ﴾ والأصل فى هذه الكلمة البضع وهو جملة من اللحم تبضع أى تقطع يقال بضَعْتُه وبضَّعْتُه فابتضع وتبضع كقولك قطعته وقطعته فانقطع وتقطع، والمِبْضَع ما يبضع به نحو المقطع.

وفلان حسن البضع والبضيع والبضعة والبضاعة عبارة عن السمن. وقيل للجزيرة المنقطعة عن البر بضيع وفلان بضعة منى أى جار مجرى بعض جسدى لقربه منى والباضعة الشجة التى تبضع اللحم والبضع بالكسر المنقطع من العشرة ويقال ذلك لما بين الثلاث إلى العشرة وقيل بل هو فوق الخمس ودون العشرة قال تعالى: ﴿ بضع سنين ﴾.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٥٠).

ويضيف الإمام الفيروزابادى موضحا :

ورد فى التنزيل من هذه المادة على وجوه :

الأول : اسم لمال التجارة ﴿ وجدوا بضاعتهم ﴾ [يوسف : ٦٥].

الثانى : اسم للمأكولات ، وأسباب المعيشة : ﴿وجئنا ببضاعةٍ مزجاةٍ﴾ [يوسف : ٨٨].

الثالث : اسم لحقيقة البضاعة ﴿ وأسرُّوه بضاعة ﴾ [يوسف : ١٩].

الرابع : لمدة من الزمان ﴿ فلبث فى السجن بضع سنين ﴾ [يوسف : ٤٢].

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٢٥٠ ، ٢٥١ . انظر أيضًا معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ١٠٤).

قال التهانوى :

في بحر الرائق شرح كنز الدقائق فى كتاب الشركة : البضاعة أن يدفع المال لآخر ليعمل فيه على أن يكون الربح لرب المال ولا شيء للعامل . اعلم أن دفع المال إلى الغير ليتصرف فيه ذلك الغير دون رب المال على ثلاثة أقسام :

الأول : أن يكون كل الربح لرب المال ولا شيء للعامل لكونه متبرعا فى التصرف والعمل وهو البضاعة .

والثانى : أن يكون كل الربح للعامل وهو القرض .

والثالث : أن يكون الربح مشتركا بينهما على حسب ما شرطا وهو المضاربة هكذا فى الهداية وغيرها .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٣٦).

*** بضاعة (بئر -):**

من آبار المدينة المنورة . قال ياقوت :

بضاعة : بالضم وقد كسره بعضهم ، والأول أكثر :

وهى دار بنى ساعدة بالمدينة وبئرها معروفة ، فيها أفتى النبى ﷺ بأن الماء طهور ما لم يتغير وبها مال لأهل المدينة من أموالهم ، وفى كتاب البخارى تفسير القعنبى : لبُضاعة نخل بالمدينة ، وفي الخبر أن النبى ﷺ أتى بئر بضاعة فتوضأ من الدلو وردها إلى البئر وبصق فيها وشرب من مائها ، وكان إذا مرض المريض في أيامه يقول : اغسلونى من ماء بضاعة ، فيغسل فكأنما أنشط من عقال ، وقالت أسماء بنت أبى بكر : كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة أيام فيعافون .

وقال أبو الحسن الماوردى في كتاب الحاوى من تصنيفه : ومن الدليل على أبى حنيفة ما رواه الشافعى عن إبراهيم بن محمد بن سفيط بن أبى أيوب عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قيل له : إنك تتوضأ من بئر بضاعة وهى تطرح فيها المحائض ولحوم الكلاب وما ينحي الناس ، فقال : الماء لا ينجسه شيء ، فلم يجعل لاختلاط النجاسة بالماء تأثيرًا فى نجاسته ، وهذا نص يدفع قول أبي حنيفة ، اعترضوا على هذا الحديث بسؤالين ، أحدهما : أن بئر بضاعة عين جارية إلى بساتين يشرب منها والماء الجارى لا تثبت فيه النجاسة ، والجواب عنه : أن بئر بضاعة أشهر حالاً من أن يعترضوا عليها بهذا السؤال ، وهى بئر في بني ساعدة .

قال أبو داود فى سننه : قدرت بئر بضاعة بردائى مددته عليها ثم ذرعته فإذا عرضه ستة أذرع ، وسألت الذى يفتح لى البستان فأدخلنى إليها : هل غير بناؤها عما كانت عليه؟ فقال : لا ، ورأيت فيها ماء متغير اللون ، ومعلوم أن الماء الجارى لا يبقى متغير اللون ، قال أبو داود : وسمعت قتيبة بن سعيد يقول : سألت قيم بئر بضاعة عن عمقها فقال : أكثر ما يكون الماء فيها إلى العانة ، قلت : إذا نقص؟ قال : دون العورة .

والسؤال الثانى أن قالوا : لا يجوز أن يضاف إلى الصحابة أن يلقوا فى بئر ماء يتوضأ فيه رسول الله ﷺ

المحائض ولحوم الكلاب، بل ذلك مستحيل عليهم وذلك بصيانة وضوء رسول الله ﷺ أولى، فدل على ضعف هذا الحديث ووهائه، والجواب عنه: أن الصحابة لا يصح إضافة ذلك إليهم ولا روينا أنهم فعلوا، وإنما كانت بئر بضاعة قرب مواضع الجيف والأنجاس وكانت تحت الريح وكانت الريح تلقي ذلك فيها.

(معجم البلدان ١/ ٤٤٢، ٤٤٣. انظر أيضًا أخبار مدينة الرسول للإمام ابن النجار / ٤٤، ٤٥ حيث أورد الأحاديث مشفوعة بالأسانيد).

ويمدنا الأستاذ على حافظ بمعلومات مفيدة عن موقع بئر بضاعة اليوم والطريق إليها فيقول:

موقع البئر:

تقع بئر بضاعة - بضم الموحدة على المشهور وحكي بكسرها وبفتح الضاد - في غربي بئر حاء إلى جهة الشمال.

قال المطرى: إنها بجانب حديقة عند طرف حديقة الشامى، والحديقة في جنوب البئر وتسقى منها الحديقة الأخرى شمال البئر وهى بينهما وماؤها عذب طيب وقال: إن الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الخدام شراها مع الحديقتين وجعلهما واحدة واتخذ بهما مسجدًا وبركة عند البئر ورفع فمها يسيرًا وعمرها وبنى بها منزلاً وبركة إلى جانب الأطم الذى فى شاميها واحتفر بئرًا هناك، فلا تشتبه ببئر بضاعة الأصلية... انتهى كلام المطرى.

وقال ابن النجار ذرعتها فكان طولها (١١) ذراعًا وشبرًا منها ذراعان راجحة ماء وعرضها سنة أذرع وهى اليوم في بستان وماؤها عذب طيب.

بئر بضاعة اليوم:

تقع كما قال السيد السمهودى فى الخلاصة (فى غرب بئر حاء إلى جهة الشام) وكنا نعرفها فى وسط حدائق جهة باب الشامى وأكثر هذه الحدائق فى طريق الزوال لتحل محلها عمارات ودور. وبضاعة اسم كان يطلق على بستان معروفة بهذا الإسم فى المدينة معروفة بالتواتر وفيها البئر ويجاور بضاعة من شرق البستان الفيروزية وقف آل حماد ومن الجنوب بستان محمد على عبد الجواد رحمه الله قطعت أرضها قطعًا والبناء جار فيها الآن. ومن غرب بستان السيد حسين جمل الليل وأخيه ومن شمال المنطقة المعروفة بصياده.

وبئر بضاعة فى وسط بستان بضاعة تقريبًا وكانت بها نزلة عادية للفلاح باللبن وبركة وسقيفة، . وقد انتقل ملكها للشريف شحات والشريف ناصر ابنى الشريف على آل حيار، وأوقفاها وصارت تؤجر من فلاحين يزرعونها مدة ثم دمرت فحكرها وخططها ناظر الوقف الشريف زيد بن شحات وبنى الناس أرض بضاعة دورًا وعمارات وبنى الناظر عمارة تابعة للوقف في وسط البستان وبئر بضاعة في داخل هذه العمارة والشريف زيد يسهل لكل واحد يريد الوصول إليها، ذلك وقد ركب على البئر مكنة لضخ الماء منها لبركة حديثة أمامها ديوان حديث بناهما بالأسمنت المسلح ولهذه العمارة حديقة صغيرة تسقى من بئر بضاعة عبر البركة.

وقد وقفت على البئر فوجدتها مصونة ومحفوظة ومسقوفة. بالأسمنت المسلح ما عدا فتحة بمقدار متر ونصف مربعة تقريبًا عليها شباك من حديد ومن هذه الفتحة تسللت للبئر المواسير التى يضخ الماء منها بالمكنة للبركة.

وذرعت عمق البئر من حلقها إلى الماء فبلغ ١٠ ١/٢ مترًا أما قطرها فواسع ولم أستطع ذرعه لصعوبة ذلك وقدرته بنحو ٤ - ٥ أمتار.

والبئر مطوية طيًّا محكمًا بالحجارة السوداء المطابقة، علو طيها جديد وأسفله قديم والوصول لفم

البئر من طاقة على القف حيث تصل لرؤية البئر.

حال البئر اليوم:

وأنا كنت أعرف بستان بضاعة وبئرها وأعرف البساتين التى حولها وبقربها بلاد جمل الليل والسبيل بلاد آل أسعد وبستان محمد على عبد الجواد. والفيروزية كلها كانت مفلوحة تنتج التمر والفواكه والخضار. وأعرفها اليوم وقد صارت عمارات ودمر بعضها ما عدا الفيروزية فهى البستان الباقية كبستان إلى اليوم ولا يبعد أن يصلها ما وصل لأخواتها من عمران قريبًا (أقول فى الطبعة الثانية: وقد وصل العمران للفيروزية كأخواتها).

الطريق إلى البئر:

للحي المسمى ببضاعة الذي فيه البئر مدخلان مدخل من شارع السحيمى فى القسم الغربى منه بين عمارة الشيخ عبد العزيز بن صالح رئيس المحكمة الشرعية وإمام وخطيب المسجد النبوى وبين مبنى ورثة الشيخ بدر الدين مدير الجمرك سابقًا. والوصول للسحيمى من ميدان المسجد النبوى الشمالى ومن المناخة فباب الشامى ... ولها مدخل آخر من شارع باب المجيدى بين أوتيل المدنى سابقًا والبستان الفيروزية والوصول لشارع باب المجيدى من شارع المطار ومن شارع صياد وميدان المسجد النبوى الشمالى والمسافة من المسجد النبوى إلى البئر من الطريقين تقدر بنحو نصف كيلو متر اهـ.

(فصول من تاريخ المدينة المنورة ـ على حافظ / ١٨١ ـ ١٨٣).

*** بضاعة القاضى فى الصكوك:**

بضاعة القاضى فى الصكوك: للمولى الفاضل شيخ الإسلام أبى السعود، بن محمد العمادى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة أوله: الحمد لله الذى أنزل الكتاب المبين ... إلخ.

(كشف ١/ ٢٤٧).

*** بضاعة القاضى لاحتياجه إليه فى المستقبل والماضى:**

تأليف: بير محمد بن موسى بن محمد البرسوى المعروف بكول كديسى المتوفى فى سنة ٩٨٢هـ. رسالة فى بيان قواعد الصكوك الشرعية وأصولها وفروعها، على طريقة المكاتب الشرعية من واقعات فى الأحوال الشخصية وغيرها، وهى فى تسعة أبواب.

الباب الأول: فيما يكتب في بيان عنوان الصكوك.

الثانى: فيما يكتب في النكاح وفروض النفقة والطلاق.

الثالث: فيما يكتب فى العتاق والمدبر.

الرابع: فيما يكتب فى الإقرار بالبيع.

الخامس: فيما يكتب في ثبوت شيء بمحضر المنكر بشهادة الشهود.

السادس: فيما يكتب فى أنواع نقل الشهادة.

السابع: فيما يكتب فى الوقف.

الثامن: فيما يكتب في الحكم بالدية والقصاص.

التاسع: فى صور شتى.

يوجد مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية برقم ١٠٤٣١، وهو نسخة جيدة حديثة، لعلها بخط المؤلف، والخط نسخ حديث.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٨، وكشف الظنون ١/ ٢٤٧).

*** بضاعة المبتدى:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الطب.

تأليف على أفندى البروسوى ـ الطبيب المتوفى حوالى سنة ١١٦٠هـ فى تعريف الأدوية مرتبًا على الحروف الهجائية.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: تركيب معاجين شعر وانشاء مبتديلرينه أهم واجب ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى تعليق، تمت كتابتها سنة ١٢٠٩هـ، بخط مصطفى بهجت، فى ١٢/ ٢٥١ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٢٣×١٦سم.

(٤٣١٦ س).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٧٢، ٧٣).

*** بضاعة المجود:**

من منظومات التراث فى الخط وأصوله لمحمد بن حسن السنجارى. يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى وجاء عنه ما يلى:

الأول:

(الحمد لله الذى علمنا

ما لم نكن نعلم بل ألهمنا)

وهى منظومة فى الخط وأصوله، رتبها المؤلف على أبواب وفصول.

نسخة جيدة، عليها حواشٍ وشروح.

الرقم: ١٤٢٨٢.

١٦ص: ٢٤×١٦سم. ١٧س.

طبعت فى تركيا وأعاد نشرها ناجي المصرف في كتابه (مصور الخط العربى) وللمؤلف كتاب مخطوط بعنوان (الثغر الباسم فى صناعة الكتاب والكاتم) (عن الأستاذ هلال ناجى).

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٦).

كما يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى: بضاعة المجود (فى الخط وأصوله):

نظم محمد بن حسن السنجارى.

وهى أرجوزة فى الأقلام وأدوات الكتابة والحبر وأنواعه، ثم الخطوط وأنواعها وطريقة الكتابة.

مطلعها:

يقول راجى كرم الغفار

محمد بن حسن السنجارى

الحمد لله الذى علمنا

ما لم نكن نعلم بل ألهمنا

... ...

... ...

وبعد إن أحسن الخطوط

أقواه فى المنسوب والمخطوط

وآخرها:

فهذه الأصول للكتابه

من حازها يفوز بالطلابه

والحمد لله على التمام

والشكر لله على الإسلام

ويليها قصيدة ابن البواب فى علم صناعة الكتابة ومطلعها:

يا من يروم إجادة التحرير

ويريد حسن الخط والتصوير

نسخة بخط نسخ جميل، كتبت فى القرن الحادى عشر، والأرجوزة الأولى فى خمس ورقات، والثانية فى ورقتين، ومسطرتها ١١ سطرًا.

١٥ × ٢٠سم.

[مكتبة بايزيد عمومية باستانبول ـ ٨٠١٢].

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م جـ٤/ ١٩٥، ١٩٦).

* **البضع:**

البَضْعُ والبِضْعُ، بالفتح والكسر: ما بين الثلاث إلى العشر، وبالهاء من الثلاثة إلى العشرة يضاف إلى ما تضاف إليه الآحاد لأنه قطعة من العدد كقوله تعالى: ﴿ **فى بضع سنين** ﴾ [الروم: ٤] وتُبْنَى مع العشرة كما تُبنى سائر الآحاد وذلك من ثلاثة إلى تسعة فيقال: بضعة عشر رجلا وبضع عشرة جارية، قال ابن سِيدَه: ولم نسمع بضعة عشر ولا بضع عشرة ولا يمتنع ذلك، وقيل: البضع من الثلاث إلى التسع، وقيل من أربع إلى تسع، وفى التنزيل: ﴿ **فلبث فى السجن بِضعَ سنين** ﴾ [يوسف: ٤٢] قال الفراء: البِضع ما بين الثلاثة إلى ما دون العشرة، وقال شمر: البضع لا يكون أقل من ثلاثة ولا أكثر من عشرة، وقال أبو زيد: أقمت عنده بضع سنين (بكسر الباء) وقال بعضهم: بَضْع سنين (بفتح الباء) وقال أبو عبيدة: البِضع ما لم يبلغ العقد ولا نصفه، يريد ما بين الواحد إلى أربعة. ويقال: البضع سبعة، وإذا جاوزت لفظ العشر ذهب البضع، لا تقول: بضع وعشرون.

وقال أبو زيد: يقال له بضع وعشرون رجلا وله بضع وعشرون امرأة قال ابن بَرِّى: وحُكى عن الفراء فى قوله تعالى: ﴿ **بضع سنين** ﴾ أن البِضع لا يُذكر إلا مع العشْر والعشرين إلى التسعين ولا يقال فيما بعد ذلك، يعنى أنه يقال مائة ونيِّف ... (جاء فى المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م/ ٥٤ ولا يستعمل « بضع » مع المائة ولا مع الألف).

وقد جاء فى الحديث: « بضعا وثلاثين ملكا » وفى الحديث: « صلاة الجماعة تفضل صلاة الواحد ببضع وعشرين درجة » ومرَّ بِضْعٌ من الليل أى وقت (عن اللحيانى).

(لسان العرب ٤/ ٢٩٨).

وقد أورد الحافظ المناوى هذين الحديثين الشريفين:

« البضع ما بين الثلاث سنين إلى التسع » رواه الطبرانى فى الكبير عن دينار بن مكرم وفيه إبراهيم بن عبد الله المصيصى متروك.

« البضع ما بين السبع إلى العشرة » رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثى. قال سعيد بن منصور: كان مالك يرضاه وضعَّفه الجمهور.

(الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٠٢ ورقة ب).

* **البطائق:**

نوع من المكاتبات تُحمل على أجنحة الحمام.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٦٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٤/ ١٢٢).

انظر: بطائق الحمام.

* **بطائق الحمام:**

هى الرسائل التى يحملها الحمام وتكتب على ورق خاص رقيق للغاية من صنف الورق الشامى يعرف بورق الطير ويكون من القطع الصغير فى عرض ثلاثة أصابع مطبوقة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٦٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ١٩٢).

وكان لبطائق الحمام هذه مراكز معلومة فى بلاد مختلفة بها أبراج ويحصيها صاحب زبدة كشف الممالك وفقا لمواقعها فيقول:

وأما مراكز البطائق التى هى بالأبراج فأول ما نشىء ذلك من بلاد الموصل وحافظ عليه الخلفاء الفاطميون بمصر وبالغوا حتى أفردوا له ديوانًا وجرائد بأنساب الحمام وللفاضل محيى الدين عبد الظاهر فى ذلك

كتاب سماء تمائم الحمائم وأول من اعتنى به ونقله نور الدين الشهيد زنكى رحمه الله فى سنة خمس وستين وخمسمائة وحصل بذلك راحة للملوك، فأما ما كان من قلعة الجبل إلى قوص فله مدة مديدة بطال لكثرة خراب قوص. وما هو من قلعة الجبل إلى ثغر الإسكندرية مركزان منوف العليا ودمنهور الوحش، وما هو من قلعة الجبل إلى ثغر دمياط مركزان: بنو عبيد وأشمون الرمان، وأما ما هو من قلعةالجبل إلى الفرات فيتشعب منه فالأول بلبيس ثم الصالحية ثم قطيا ثم الورّادة ثم غزة وإلى القدس الشريف وإلى نابلس وإلى الخليل عليه السلام ثم الصافية ثم الكرك، ومن غزة إلى جينين ثم إلى بيسان ثم إلى صفد ومن جينين إلى طفّين ثم إلى الصنمين ثم إلى دمشق ثم بعلبك وإلى قارا ثم إلى حمص ثم إلى حماة ثم إلى معرّة ثم إلى خان تومان ثم إلى حلب ثم إلى البيرة والى قلعة الروم وإلى بهسنا ثم من حلب إلى البيرة والى قلعة الروم وإلى بهسنا ثم من حلب إلى قباقب ثم منها إلى تدمر ثم إلى الرحبة ومن دمشق إلى صيدا وإلى بيروت وإلى تربلة ثم إلى طرابلس، فهذه عدة الأبراج ومراكز الحمام ولها براجة وخدام وأقفاص وأبغال للتدريج ومرتبات وأرزاق لتصير الأخبار متصلة مساغة.

(زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى / ١١٦، ١١٧).

* **البَطْحاء:**

جاء فى اللسان:

البطحاء: مسيل فيه دُقاقُ الحصى. الجوهرى: الأبْطَح مسيل واسع فيه دقاق الحصى. ابن سِيدَهْ: وقيل بطحاء الوادى تراب ليّن مما جرّته السيول، والجمع بطحاوات وبطاح. يقال: بطاح بُطَّح، كما يقال أعوام عُوَّم، فإن اتسع وعرض فهو الأبطح، والجمع الأباطح، كسّروه تكسير الأسماء، وإن كان فى الأصل صفة إنه غلب كالأبرق والأجرع فجرى مجرى أفكل. وفى حديث عمر: أنه أول من بطَحَ المسجد، وقال: ابطحوه من الوادى المبارك، أى ألقى فيه البطحاء، وهو الحصى الصغار. قال ابن الأثير: وبطحاء الوادى وأبطحُهُ حِصَاه الليِّن فى بطن المسيل، ومنه الحديث: أنه ﷺ صلَّى بالأبطح، يعنى أبطح مكة، قال: هو مسيل واديها.

الجوهرى: والبطيحة والبطحاء مثل الأبْطَح، ومنه بطحاء مكة. أبو حنيفة الدينورى الأبطح لا ينبت شيئًا إنما هو بطن المسيل. النَّضْر: الأبطح: بطن الميْثاء والثَّلعة والوادى، وهو البطحاء، وهو التراب السهل فى بطونها مما قد جَرَّته السيول، يقال: أتينا أبطح الوادى فنمنا عليه، وبطحاؤه مثله، وهو ترابه وحصاه السهل الليّن.

أبو عمرو: البطح رمل فى بطحاء، وسُمى المكان أبطح لأن الماء ينبطح فيه أى يذهب يمينا وشمالاً والبطحُ: بمعنى الأبطح.

وفى الحديث: كان عمر أول من بطح المسجد، وقال: ابطحوه من الوادى المبارك، وكان النبى ﷺ نائما بالعقيق، فقيل: إنك بالوادى المبارك، قوله بطح المسجد أى ألقى فيه الحصى ووثَّره به.

ابن شميل: بطحاء الوادى وأبطحه حصاه السهل اللين فى بطن المسيل واستبطح الوادى وانبطح فى هذا المكان أى استوسع فيه وتبطَّح المكان وغيره: انبسط وانتصب.

(لسان العرب لابن منظور، ط دار المعارف ٤/ ٢٩٩. انظر معجم البلدان ١ / ٤٤٦).

وقد جاء فى البيت ٨٧ من قصيدة البردة للإمام البوصيرى قوله :

بعارضٍ جادَ أو خلتَ البطاحَ بها
سيّلاً من اليمّ أو سيلاً منَ العَرِمِ

انظر: البردة (قصيدة ـ).

*** بطرس الناسك:**

راهب متعصب فرنسى كان أول من أثار أوربا وحرّضها على قتال المسلمين مما عرف بالحروب الصليبية ، فطاف بأوربا بإشارة البابا يستنفر القوم إلى استنقاذ بيت المقدس من الأتراك . وكان بليغا مؤثرا فأثارهم وملأهم حماسة وحقدًا على المسلمين . وعند ذلك جمع البابا أمراء أوربا وحرّضهم على إعلان حرب دينية على المسلمين ، فلبى نداءه الألوف من الناس ، وقد أخذت الحمية منهم كل مأخذ ، وخرجت لذلك من أوربا سنة ٤٨٩هـ / ١٠٩٦م جيوش عظيمة بها كثير من أمراء أوربا وفرسانها وقوّادها العظام . وكان بغية الكثير منهم الغنى والملك فى البلاد الذاهبين لفتحها . وكان ذلك بداية الحرب الصليبية الأولى .

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـــ عمر الإسكندرى ، أ. ج سفدج ١/ ٢٠٥).

انظر: الحروب الصليبية .

*** البطش :**

بطش : البطش تناول الشىء بصولة ، قال تعالى : ﴿وإذا بطشتم بطشتم جبارين﴾ [الشعراء : ١٣٠] ﴿يوم نبطشُ البطشة الكبرى﴾ [الدخان : ١٦] ﴿ ولقد أنذرهم بطشتنا ﴾ [القمر: ٣٦] ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ [البروج : ١٢] يقال يد باطشة .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٥٠).

*** البطشة الكبرى:**

يوم بدر، ويقال : يوم القيامة ، والبطش : أخذٌ بشدّة .

(غريب القرآن للإمام أبى بكر محمد بن عزيز السجستانى / ٤٥).

*** بَطَلْيُوسُ:**

بَطَلْيُوسُ : بفتحتين ، وسكون اللام ، وياء مضمومة ، وسين مهملة : مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربى قرطبة ، ولها عمل واسع (معجم البلدان ١/ ٤٤٧) وكانت بطليوس حاضرة بلاد الجوف بغرب الأندلس (Algarbe) فى عهد ملوك الطوائف .

ولقد خُطَّت بطليوس فى بسيط من الأرض ، مخضر الأبراد ، منفسح المراد . ولذلك اهتم ملوكها المسلمون بتحصينها بالأسوار والأبراج ، وأقاموا بها قصبة منيعة . وكانت بطليوس فى القرن الثانى عشر الميلادى ـ على حد قول الادريسى ـ مدينة عامرة بالأسواق ، تحيط بها الأسوار الحصينة . وكان بجهتها الشرقية ربض ، أكبر اتساعا من المدينة نفسها ، يقع فى فحص بطليوس ، ولكنه خرب بعد سقوط الخلافة بقرطبة ، وخلا من سكانه ، ولا نعرف من مساجدها سوى مسجد كان يعرف باسم ابن شبوقه .

وقد تبقى من آثار بطليوس الإسلامية : القصبة . وترتفع نحو ستين مترا فوق مستوى نهرها آنة . وأسوار القصبة من طابع أسوار اشبيلية ـــ أى أنها ترجع إلى عصر الموحدين ـ وتتقدمها أسوار أمامية ، وتقوم بها أبراج مربعة . وللمدينة باب ذو مرفق يعرف اليوم باسم باب التاج ، وآخر يعرف بباب الزائدة ، ويمتد من سورها الرئيسى قرب باب التاج جدار ينتهى ببرج متعدد الأضلاع اسمه برج اسباتنا بروس .

(« بطليوس » ـ د . السيد عبد العزيز سالم . كتاب

الشعب ٦١، دائرة معارف الشعب / ٦٦، ٦٨، ٦٩).

قال ياقوت: ينسب إليها خلق كثير، منهم: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى النحوى اللغوى صاحب التصانيف والشعر، مات فى سنة ٥٢١هـ.

وأبو الوليد هشام بن يحيى بن حجاج البطليوسى، سمع بقرطبة ورحل إلى المشرق فسمع بمكة والشام ومصر وإفريقية وغير ذلك وعاد إلى الأندلس فامتُحن ببلده بسِعَايةٍ سُعيتْ به فأسكن قرطبة فسمع منه بها الكثير. وقال ابن الفرضى. وسمعت منه قبل المحنة وبعدها، ومات فى شوال سنة ٣٨٥.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٤٤٧).

*** البطليوسى:**

قال السمعانى:

البطليوسى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وسكون الواو وفي آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى بطليوس وهى مدينة من مدن الأندلس من بلاد المغرب، خرج منها جماعة من العلماء، والذي قد رأيناه وشاهدناه صاحبنا ورفيقنا أبو على الحسن بن علي بن الحسن بن على بن عمر بن على بن الحسن البطليوسى الأندلسى من أهل هذه المدينة، ورد نيسابور وأقام بها وتفقه على أبي نصر الأرغيانى وعمر ابن أحمد الصفار، وأدرك بها جماعة ممن لم ندركهم، وكان فقيهًا متكلمًا حريصًا على طلب الحديث، ورد مرو سنة نيف وعشرين ولقيته بها وأقام عندنا مدة، ثم لقيته بنيسابور، وكان خرج إلى الحجاز وانصرف إلى نيسابور، سمع معنا الكثير بمرو ونيسابور، وكان سمع قبل ذلك من أبي نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم القشيرى وأبي القاسم سهل بن إبراهيم المسجدى وأبي عبد الله أحمد بن محمد الميداني الأديب وطبقتهم، وكان سمع بالإسكندرية أبا بكر محمد بن الوليد الفقيه الطرطوشى وأبا طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني، وغيرهما، سمعت منه أحاديث يسيرة وسمع بقراءتي من الشيوخ وسمعت بقراءته أيضًا، وتوفي بنيسابور في سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة.

ومن القدماء سليمان بن قريش الأندلسي البطليوسي، ولى القضاء ببطليوس، يروى عن علي بن عبد العزيز المكي، وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٦٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٨١).

انظر: بطليوس، ابن السيد البطليوسى، الأعلم البطليوسى.

*** البطن:**

بطن: أصل البطن الجارحة وجمعه بطون قال تعالى: ﴿ وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم ﴾ [النجم: ٣٢] وقد بطنته أصبت بطنه والبطن خلاف الظهر فى كل شيء، ويقال للجهة السفلى بطن وللجهة العليا ظهر وبه شُبِّه بطن الأمر وبطن البوادى والبطن من العرب اعتبارًا بأنهم كشخص واحد وأن كل قبيلة منهم كعضو بطن وفخذ وكاهل وعلى هذا الاعتبار قال الشاعر:

الناس جسم وإمام الهدى
رأس وأنت العينُ فى الراس

ويقال لكل غامض بطن ولكل ظاهر ظهر ومنه بُطنان القِدْر وظهرانها، ويقال لما تدركه الحاسة ظاهر ولما يخفى عنها باطن قال عز وجل: ﴿ وذرُوا ظاهر الإثم وباطنه ﴾ [الأنعام: ١٢٠] ﴿ ما ظهر منها وما

بطن ﴾[الأنعام : ١٥١] والبطين العظيم البطن، والبَطِن الكثير الأكل، والمبطان الذى يكثر الأكل حتى يعظم بطنه، والبطنة كثرة الأكل، وقيل البطنة تذهب الفطنة وقد بطن الرجل بطنًا إذا أشر من الشبع ومن كثرة الأكل، وقد بطن الرجل عظم بطنه ومبطن خميص البطن وبَطُنَ الإنسان أصيب بطنه ومنه رجل مبطون عليل البطن. والبطانة خلاف الظهارة وبطنت ثوبي بآخر جعلته تحته وقد بطن فلان بفلان بطونًا وتستعار البطانة لمن تختصه بالاطلاع على باطن أمرك، قال عز وجل: ﴿ لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾ [آل عمران: ١١٨] أى مختصًّا بكم يستبطن أموركم وذلك استعارة من بطانة الثوب بدلالة قولهم لبست فلانا إذا اختصصته وفلان شعارى ودثارى. وروى عنه ﷺ أنه قال: « ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان، بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحثه عليه » والبطان حزام يشد على البطن وجمعه أبطنة وبطن. والأبطنان عرقان يمران على البطن، والبطين نجم هو بطن الحمل، والتبطن دخول فى باطن الأمر. والظاهر والباطن فى صفات الله تعالى لا يقال إلا مزدوجين كالأول والآخر، فالظاهر قيل إشارة إلى معرفتنا البديهية، فإن الفطرة تقضى في كل ما نظر إليه الإنسان أنه تعالى موجود كما قال: ﴿ وهو الذى فى السماء إلٰه وفى الأرض إلٰه﴾ ولذلك قال بعض الحكماء: مَثَلُ طالب معرفته مَثَلُ من طوف فى الآفاق فى طلب ما هو معه. والباطن إشارة إلى معرفته الحقيقية وهى التى أشار إليها أبو بكر رضى الله عنه بقوله: يا من غاية معرفته القصور عن معرفته، وقيل ظاهر بآياته باطن بذاته، وقيل ظاهر بأنه محيط بالأشياء مُدرك لها باطن من أن يحاط به كما قال عز وجل: ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ وقد روى عن أمير المؤمنين رضى الله عنه ما دل على تفسير اللفظتين حيث قال: تجلي لعباده من غير أن رأوه، وأراهم نفسه من غير أن تجلي لهم. ومعرفة ذلك تحتاج إلى فهم ثاقب وعقل وافر، وقوله تعالى: ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ [لقمان: ٢٠] قيل الظاهرة بالنبوة والباطنة بالعقل، وقيل الظاهرة المحسوسات والباطنة المعقولات، وقيل الظاهرة النصرة على الأعداء بالناس، والباطنة النصرة بالملائكة، وكل ذلك يدخل في عموم الآية.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٥١، ٥٢ انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الشيخ محمد على النجار ٢/ ٢٥٤، ٢٥٥).

*** بطن مكة:**

قال تعالى: ﴿ وهو الذى كفَّ أيديَهم عنكم وأيديَكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ [الفتح: ٢٤].

قال الأزرقى: بطن مكة مما يلى «ذا طوى» ما بين الثنية البيضاء التى تسلك إلى التنعيم إلى ثنية الحصحاص التى بين ذى طوى وبين الحصحاص.

وجاء فى هامش ٥ للمحقق هذا التعليق: بطن مكة: هو وادى الزاهر أو الشهداء.

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٩٧، ٢٩٨ وهامش ٥ للمحقق).

*** ابن بَطّة:**

انظر: البَطِّى.

*** ابن بطوطة (٧٠٣ ـ ٧٧٩هـ / ١٣٠٤ ـ ١٣٧٧م):**

من أشهر الرحالة المسلمين على الإطلاق الذين أسهموا فى علم جغرافية الرحلات وهو شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجى. ولد فى مدينة طنجة عام ٧٠٣هـ / ١٣٠٤م وشب فى مسقط رأسه فى محيط دينى حتى بلغ الثانية والعشرين

من عمره وتعلم شيئًا من علوم الدين والفقه. وما أن بلغ الثانية والعشرين من عمره حتى شد الرحال وظل يجوب أقطار الأرض، ولم يعد إلى موطنه حتى أشرف على الخمسين. وقد زار خلال رحلاته معظم أجزاء العالم القديم المعروف ـ عدا القسم الأوربى ـ مما حقق له تفوقًا على جميع رحالة القرون الوسطى، ولا يكاد يدانيه فى اتساع رحلاته سوى ماركو بولو الرحالة البندقى المشهور. وقد قدر ما قطعه فى رحلاته بحوالى مائة وخمسة وسبعين ألف ميل. ولقد ساح فى جزيرة العرب شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا، فزار نجد والحجاز والبحرين وعمان وحضرموت واليمن. وطوف فى أرجاء العراق ومصر وبلاد الشام وأقطار المغرب العربى وساحل افريقيا الشرقى، وتجول فى بلاد فارس والأناضول وأواسط آسيا وتركستان والحوض الأدنى لنهر الفولجا. وكاد يشد الرحال إلى سيبريا لولا اعتقاده بقلة الجدوى فى ذلك.

ثم اتجه إلى أقطار الشرق الأقصى فأقام فى بلاد الهند زمنًا، ثم تجول بين جزر الساحل الجنوبى الغربى للهند، ومكث ما ينيف على عام ونصف فى جزر الملديف. ثم تنقل بين جزر الهند الشرقية وزار سرنديب والملايو. ثم رحل إلى جنوبى الصين، وربما تقدم فى جولته حتى شمالها، ولما عاد إلى موطنه بعد غيبة قاربت الثلاثين عامًا حن إلى السفر ثانية فقام برحلة قصيرة إلى الأندلس، ولم يكد يستقر فى فاس بعض الوقت حتى عبر الصحراء الكبرى متجهًا إلى السودان الغربى فى مهمة رسمية، ولبث يتجول فى تلك الأنحاء لمدة عامين. واستقر به المقام أخيرًا فى عاصمة الدولة المرينية فى كنف السلطان أبى عنان المرينى.

وقد أقام ابن بطوطة فى بلاد السلطان أبى عنان ما يقرب من عشرين عامًا بعد عودته من رحلته الإفريقية. (كتابات مضيئة/ ٢٧٤، ٢٧٥).

ابن بطوطة

أخلاقه وصفاته: إن المطلع على رحلة ابن بطوطة يستشف من خلال كلامه عن نفسه أنه كان شديد التأثر، يقظ الوجدان، رقيق العاطفة، تقيا محبا لوالديه، معظِّما للأتقياء والصالحين، يزور قبورهم للتبرك بهم، ويروى كثيرا من كراماتهم وما ينسب إليهم من أعمال البر، كإقامة الزوايا والتكايا، وحبس الأوقاف الكثيرة عليها. ومما يدل على شدة ورعه وتقواه أنه كان لا يفتأ يذكر أن ما مُتِّع به فى حياته من نعمة وجاه إنما كان لأنه حج أربع حجّات.

رحلاته: قام ابن بطوطه بثلاث رحلات واسعة النطاق، جاب فيها أكثر ما عرف فى زمانه من البلاد كما أوضحنا آنفا. وفيما يلى ما حققه فى كل رحلة منها.

الرحلة الأولى: ١٣٢٥ ـ ١٣٤٩م:

قضى ابن بطوطة فى رحلته الأولى ٢٤ سنة: فخرج من طنجة فى سنة ١٣٢٥م للحج، فمر بمراكش (المغرب) والجزائر وتونس وطرابلس الغرب ومصر. ثم قصد إلى عيذاب على البحر، مارًا ببلاد الصعيد ليجتاز البحر الأحمر، فلم يتهيأ له ذلك، للحرب التى

كانت قائمة بين المماليك والبجاة، فعاد إلى الفسطاط. ثم رحل عنها إلى فلسطين ولبنان وسورية والحجاز، فحج حجته الأولى. ومن مكة سافر إلى بلاد العراق والعجم وبلاد الأناضول. ثم عاد إلى مكة، فحج حجته الثانية، وأقام بها سنتين، ثم غادرها إلى اليمن، واجتاز البحر إلى إفريقية الشرقية. ثم عاد منها مارًّا بجنوبى جزيرة العرب حتى الخليج الفارسى (الخليج العربى) فزار عمان والبحرين والأحساء. ثم رجع إلى مكة، فحج حجته الثالثة، ثم خرج من مكة إلى بلاد الهند، فمر بخوارزم وخراسان وتركستان وأفغانستان وكابول والسند. وتولى القضاء فى دهلى على المذهب المالكى للسلطان محمد شاه. ولما أراد السلطان محمد أن يرسل وفدا إلى ملك الصين، خرج ابن بطوطة فيه وفى عودته مر بجزيرة سرنديب وجزائر الهند والصين. ومن ثم عاد إلى بلاد العرب عن طريق سومطرة سنة ١٣٤٧م، فزار بلاد العجم والعراق وسورية وفلسطين. ومنها إلى مكة، فحج حجته الرابعة.

وبعد هذا رأى أن يعود إلى وطنه، فمر بمصر وتونس والجزائر ومراكش، فوصل فاس سنة ١٣٤٩م.

الرحلة الثانية:

لم يقم ابن بطوطة فى فاس طويلا، حتى وجد فى نفسه نزوعا إلى السفر إلى بلاد الأندلس، فمر فى طريقه بطنجة وجبل طارق وغرناطة ثم عاد إلى فاس.

الرحلة الثالثة: ١٣٥٢ ـ ١٣٥٤م.

كانت رحلته الثالثة إلى بلاد السودان مبتدئة بسجلماسة، ثم تغازا ومالّى وزاغَرِى وكارسخو وتمبكتو وتكدّا وهكّار، ومن هناك رجع إلى فاس. ويعدّ ابن بطوطة أول سائح كتب عن مجاهل إفريقية الوسطى.

إملاؤه الرحلة:

اتصل ابن بطوطة بالسلطان أبى عنان من بنى مرين، كما سبق القول، وأقام فى حاشيته يحدث الناس بما رآه من عجائب الأسفار، وهم يعجبون من ذلك، فلقى من لدن السلطان من جميل الرعاية ما حبب إليه البقاء فى حاشيته حتى مات فى بلاد فاس سنة ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م. ولما علم السلطان بأمره وما ينقله من طرائف الأخبار عن البلاد التى زارها أمر كاتبه الأديب محمد بن جُزَىّ الكلبى أن يكتب مما يمليه عليه الشيخ ابن بطوطة، فانتهى من كتابتها سنة ١٣٥٦م، وسماها « تحفة النظار، فى غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار ».

قيمة الرحلة:

تحوى الرحلة كثيرًا من طريف الأخبار، ونادر الحكايات، وعجائب المخلوقات، فى الحيوان والنبات، فكان لذلك أثر ظاهر فى تقدم علم الجغرافية ونمو الثروة الأدبية لدى المتأدبين.

وحسب الكتاب أن يشهد بفضله على العلم والأدب الرحالة الشهير والعالم الكبير « سيتزن » فيقول ما معناه: « أى سائح أوربى يمكنه أن يفتخر بأنه قضى من الزمن ما قضاه ابن بطوطة فى البحث لكشف المجهول من أحوال هذا العدد الكثير من البلدان السحيقة، وتحمل من مشاق الأسفار ما تحمله بصبر وشجاعه، بل أى أمة أوربية كان يمكنها منذ خمسة قرون أن تجد من أبنائها من يجوب البلاد الأجنبية، وفيه من الاستقلال بالحكم والقدرة على الملاحظة، والدقة فى الكتابة، ما لهذا الرحالة العظيم؟ إن ما جاء به من المعلومات الصحيحة عن جهات إفريقية المجهولة لا يقل فى فائدته عن معلومات « لاون » الإفريقى.

أما جغرافية بلاد العرب وبخارى وكابول وقندهار، فقد استفادت من الرحلة كثيرا، وفيما كتبه عن الهند وجزيرة سرنديب من المعلومات المفيدة ما يدعو إنجليز الهند إلى قراءته، فإن فيه ما يفيدهم فى سياستهم » اهـ.

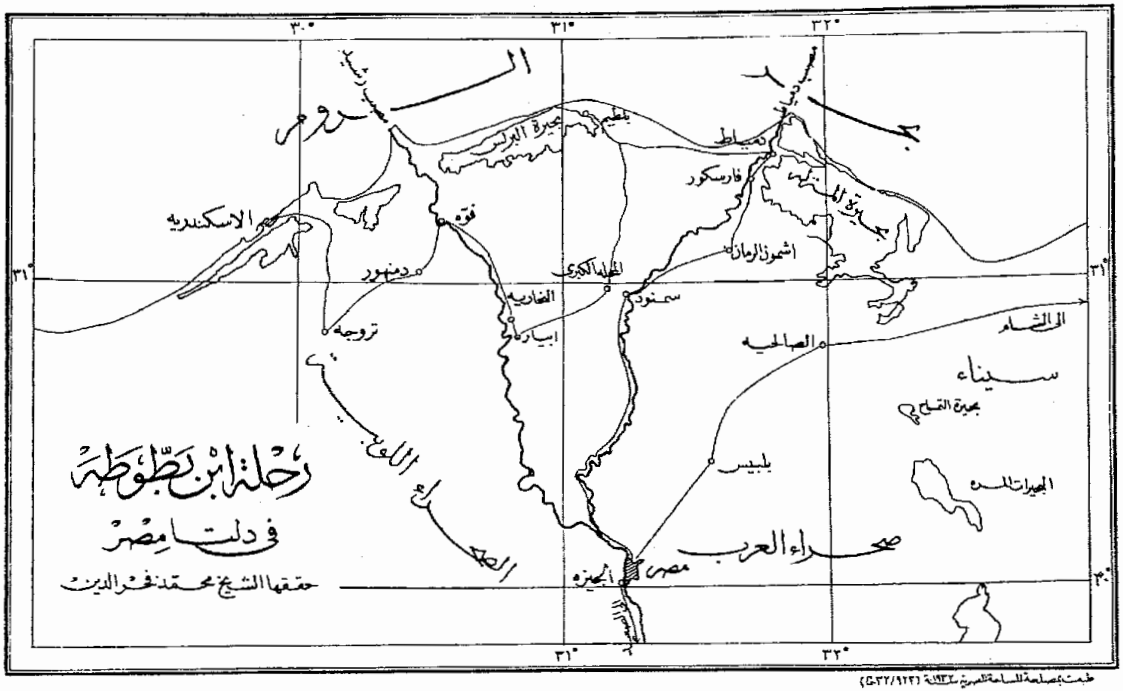

طبعت بمطبعة المساحة المصرية سنة ١٩٣٣ (٣٢/٩٢٤)

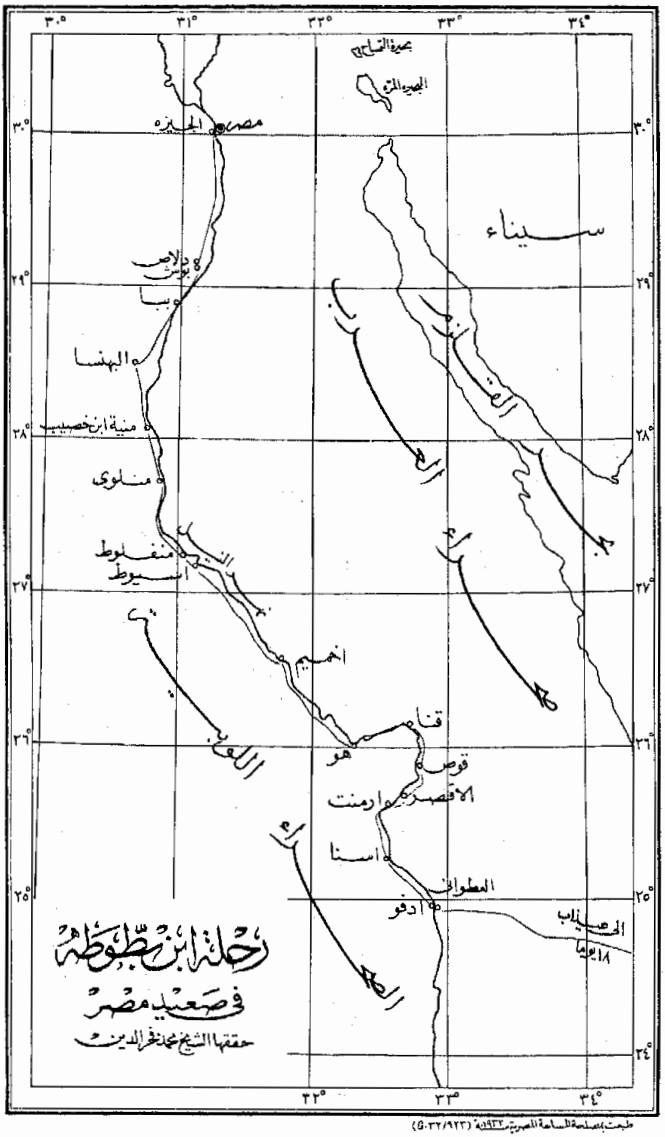

طبعت بمطبعة السلفية المصرية ١٣٥٢هـ (٥٠٣٢/٩٢٣)

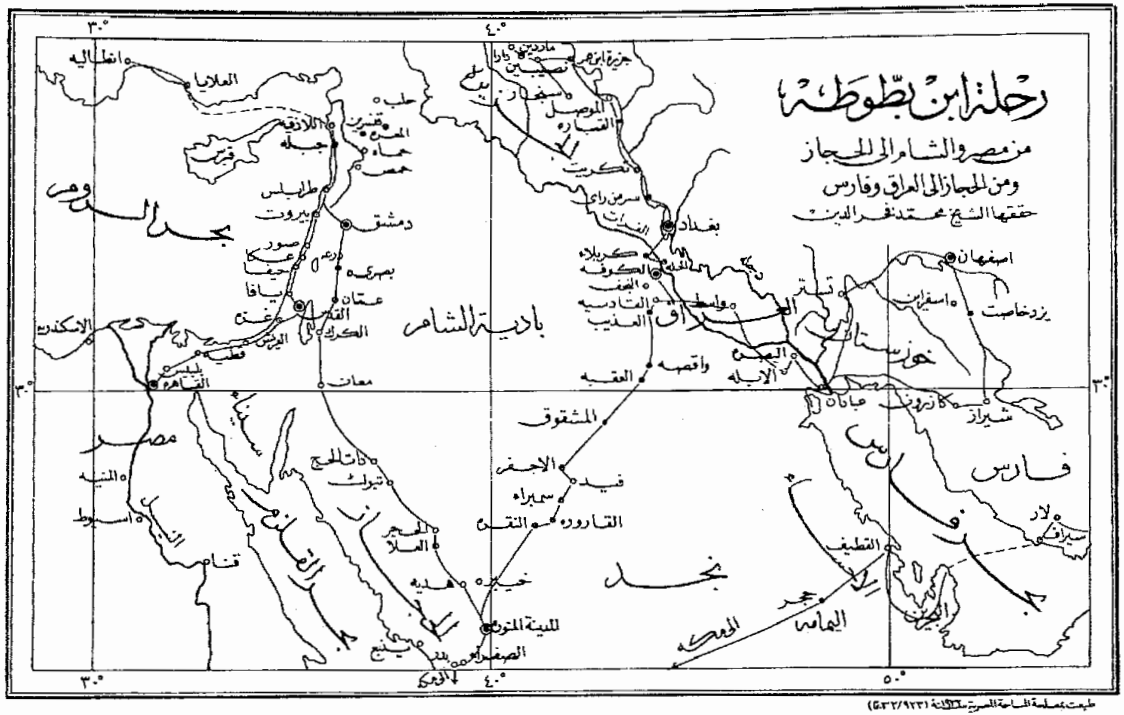

طبعت بمصلحة المساحة المصرية سنة ١٣٤١ الهجرية (١٩٢٣/٢٤)

خريطة

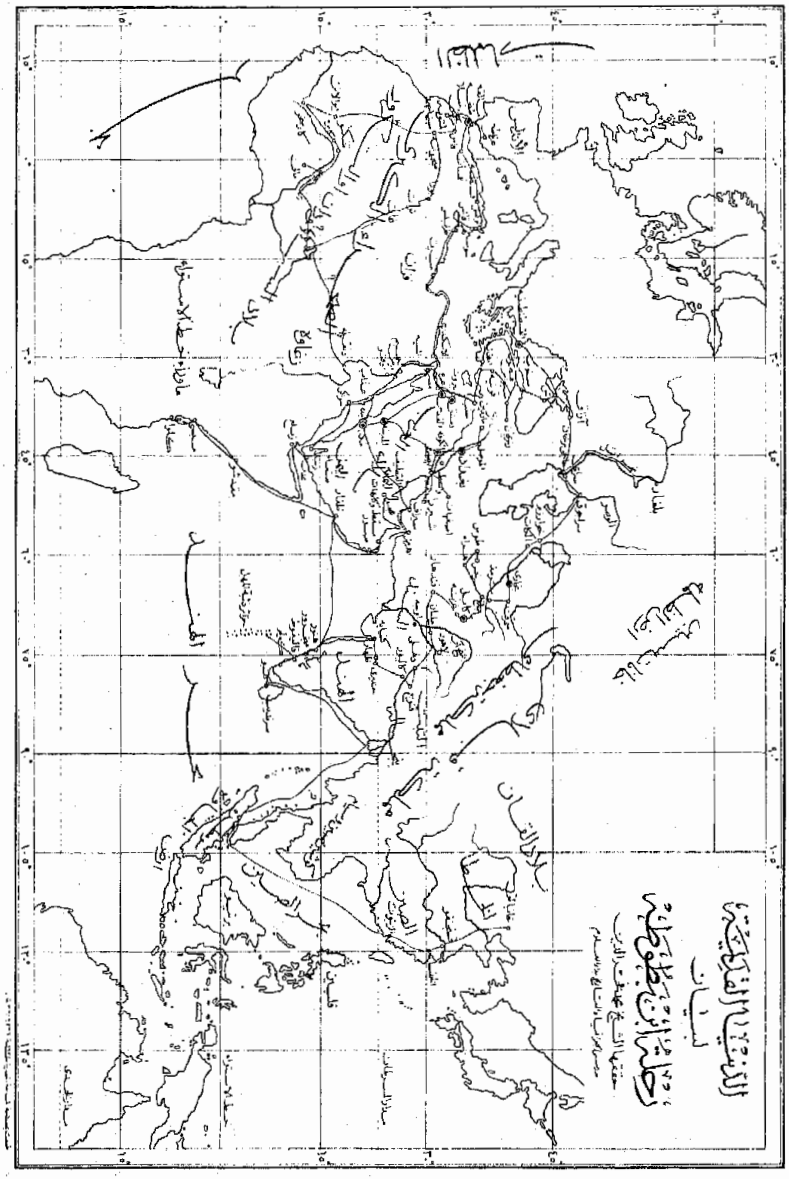
الأندلس
المغرب
الجزائر
تونس
ليبيا
مصر
الصعيد
الحجاز
اليمن
الشام
العراق
الأناضول
بلاد الروم
بلاد الصقالبة
بلاد الفرنجة
بلاد الإفرنج
بلاد الأتراك
بلاد الخزر
بلاد الهند
بلاد السند
بلاد الصين
بلاد الخطا
بلاد الأرمن
بلاد الكرج
بلاد الأبخاز
بلاد الأفغان
بلاد الغور
بلاد الغزنة
بلاد الغزو
بلاد الغزاة
بلاد الغزالة
بلاد الغزلة
بلاد الغزلان
بلاد الغزل

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار، فى غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار ـــ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى ومحمد أحمد جاد المولى ١/ ع ـ خ).

يقول الدكتور شاكر خصباك :

وإذا ضربنا صفحًا عما اشتملته (الرحلة) من عيوب جغرافية أو مبالغات أو حكايات مختلفة، فإنها تظل ذات قيمة كبرى بما تحفل به من معلومات متنوعة عن أجزاء واسعة من العالم القديم. فقد تميزت بشمولية عظيمة تكاد تُفتقد فى أى مؤلف من مؤلفات الرحالة القدماء وقد مكنت تلك الشمولية ابن بطوطة أن يدلى بأحكامه عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لكل بلد عن خبرة ومعرفة بالأوضاع السائدة فى بقية بلدان العالم القديم. ومما لا ريب فيه أن رحلاته الواسعة قد أكسبته فهمًا خاصًا لأحوال الشعوب كما أكسبته معرفة باقتصادها، هذا بالإضافة إلى معرفته المباشرة بحكامها. لذلك يمكن القول إن (رحلة ابن بطوطة) ذات أهمية عظيمة لدارسى الجغرافية التاريخية ولعلماء الأنثربولوجيا. فقد حفلت بالأوصاف المسهبة والدقيقة للأنظمة الاجتماعية والسياسية لبلدان جنوب شرقي آسيا ولا سيما الهند وجزر الهند الشرقية والصين، وكذلك أقطار آسيا الوسطى والغربية كتركستان وبلاد الأناضول، وكذلك لجهات افريقيا الغربية، مما يمكن اعتباره سجلاً ممتازًا للأحوال السائدة فى البلدان المذكورة فى ذلك العصر.

(كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـــ د. شاكر خصباك / ٢٧٤ ـ ٢٧٦).

ويقول الأستاذ عمر رضا كحالة عن كتاب تحفة النظار: وظل كتاب ابن بطوطة مخطوطا إلى أن طبع مع ترجمته إلى اللغة الفرنسية فى باريس سنة ١٨٥٣ ـ ١٨٥٩م فى أربعة أجزاء ومقدمة بتحقيق دفريمرى وسانجوينتى. وبعد هذه الطبعة الكاملة للرحلة طبعت بالقاهرة طبعتان عربيتان وكل منهما فى جزءين: الأولى سنة ١٨٧١ ـ ١٨٧٥م، والثانية سنة ١٩٠٤م، ونشر «جب» سنة ١٩٢٩م مختصرا جديدا للرحلة بتحقيقات دقيقة باللغة الإنجليزية ثم طبع الجزء الخاص بالهند والصين من رحلة ابن بطوطة فى هامبورج مترجما إلى اللغة الألمانية سنة ١٩١١ ـ ١٩١٢ بقلم المستشرق « مزيك » كما ترجمت الرحلة إلى اللغة التركية أيضًا باسم « تقويم وقايع » هذا بالإضافة إلى ما قام به كولى، ودفيك، وهيج، ودلافس، وماركات، وفراند، ويول، وكورديه من بحث وشرح وترجمة لأجزاء معينة من هذه الرحلة الزاخرة.

وأخيرا نشرت وزارة المعارف المصرية مختارات منها باسم مهذب رحلة ابن بطوطة فى جزءين، وقام على نشرها أحمد العوامرى، ومحمد جاد المولى سنة ١٩٣٤.

قالت المؤلفة: هذه الطبعة كانت مقررة على السنةالرابعة، القسم الأدبى، بالمدارس الثانوية سنة ١٩٣٤ وقد نقلنا لك منها فى هذه المادة، كما نوالى إدراج ما أورده ابن بطوطة عن كل بلد تحت عنوانه إن شاء الله تعالى (انظر: الإسكندرية، م ٤/ ٣٩١).

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـــ عمر رضا كحالة / ٢٧١ . انظر أيضًا التراث الجغرافى الإسلامى ـــ د. محمد محمود محمدين / ١٥٧ ـ ١٧٥، وأعلام الجغرافيين العرب ـــ د. عبد الرحمن حميدة / ٥٥٩ ـــ ٥٧٩، ومجلة الفيصل، العدد (١٩٠) ربيع الثانى ١٤١٣هـ ـ أكتوبر ١٩٩٢م/ ٣٦ ـ ٤٢).

ويضيف الزركلى بأن « تحفة النظار » ترجمت إلى اللغات البرتغالية والفرنسية والإنجليزية ونشرت بها، وترجمت فصول منها إلى الألمانية نشرت أيضًا.

(الأعلام ٦/ ٢٣٦).

وإليك بيانا بطبعات الكتاب كما وردت فى المعجم الشامل :

- تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة) .

- عناية ، Samuel Ice ، لندن The translation committi ، مطبعة J. L Cox لندن ، ١٨٢٩م .

(٢٦٢ص ، م ، ١٩ص ، باللغة الإنجليزية) .

- عناية C.DEFre Mery, ET Led. R.B.R ، ديفريمرى وسانجنيتى Sanguietti R.B ، باريس : الجمعية الآسيوية للدراسات الشرقية ، ١٨٥٣م .

ج١ ، ٤٨٩ص ، م ، ٤٦ص ، ف ، ٥ص (المحتوى بالفرنسية) مترجمة بالفرنسية .

ج٢ ، ١٨٥٤م ، ٤٧٩ص ، م ، ١٤ص بالفرنسية ، ف ، ٥ص (المحتوى بالفرنسية) مترجمة بالفرنسية .

ج٣ ، ١٨٥٥م ، ٥٠٣ص ، م ، ٢٦ص بالفرنسية ، ف ، ٨ص (المحتوى) .

ج٤ ، ١٨٥٨م ، ٥٠٩ص ، ف ، ١٠١ص ، المحتوى العام للأجزاء الأربعة (الأعلام ، الأسماء ، القبائل) .

- ط ، ثانية ، باريس ، ١٨٧٤م - ١٨٧٩م ، ٤ مجلدات .

- ط ، ثالثة ، باريس ، ١٨٩٣م - ١٨٩٥م ، ٤ مجلدات .

ج١ ، ٤٨٩ص ، م ، ٤٦ص ، ف ، ٥ص ، (المحتوى) .

ج٢ ، ٤٧٩ص ، م ، ١٤ص ، ف ، ٥ص (المحتوى) .

ج٣ ، ٤٩٩ص ، م ، ٢٦ص ، ف ، ٨ص (المحتوى) .

ج٤ ، ٥٧٠ص ، ف ، ١٠٢ص ، فهرس عام ، (المحتوى) .

- القاهرة : مطبعة وادى النيل ١٢٨٨هـ / ١٨٧١ ، مجلدان .

- القاهرة : مطبعة التقدم ، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م مجلدان .

- تصحيح ، عبد الجواد خلف ، ط الأولى ، القاهرة : المطبعة الخيرية ، ١٣٢٢هـ ١٩١٤م .

ج١ ، ٣٠٨ص ، ف ، ٤ص (المحتوى) .

ج٢ ، ٢٦٠ص ، ف ، ٧ص (المحتوى) .

- تصحيح ، إبراهيم بن حسن الفيومى ، القاهرة : على نفقة ورثة المرحوم محمد عبد الخالق المهدى ، ط الأولى ، المطبعة الأزهرية ، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م .

ج١ ، ٢٥٩ص ، ف ، ٣ص (المحتوى) .

ج٢ ، ٢١٣ص ، ف ، ٥ص (المحتوى) .

- القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة مصطفى محمد ، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٨م .

ج١ ، ٢٥٦ص .

ج٢ ، ٢٢٢ص ، م ، ٨ص .

- ط ، القاهرة : مطبعة الوفد ، ١٩٢٨م .

- بيروت ، دار - صادر ودار بيروت ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

(٧٤٩ص ، م ، ٣ص ، ف ، ٤٧ص ، المحتوى ، الأماكن ، الأشخاص ، فهرس عام) .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ١/ ١٨٦ ، ١٨٧) .

*** البَطِّي :**

البَطِّي : بفتح الباء الموحدة والطاء المشددة المكسورة ، هذه النسبة إلى البطة ، وهو لقب لبعض أجداد المنتسب إليه ، وإلى بيع البط ، فأما الأول فهو

أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ابن بطة العكبرى البطي من أهل عكبرا، كان إماما فاضلاً عالمًا بالحديث وفقهه، أكثر من الحديث وسمع جماعة من أهل العراق، وكان من فقهاء الحنابلة، صنف التصانيف الحسنة المفيدة، حدث عن أبي القاسم البغوى وأبى محمد بن صاعد وأبى بكر عبد الله بن زياد النيسابورى وأبي طالب أحمد بن نصر الحافظ وأبي ذر بن الباغندى وجماعة كثيرة من العراقيين والغرباء، وسافر الكثير إلى البصرة والشام وغيرهما من البلاد، روى عنه أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس الحافظ وأبو علي الحسن بن شهاب العكبرى وعبد العزيز بن على الأزجي وإبراهيم بن عمر البرمكى وجماعة سواهم من أهل بلده والغرباء، وحكى عنه أنه لما رجع من الرحلة لزم بيته أربعين سنة فلم يُرَ يومًا منها فى سوق ولا رُئى مفطرا إلا في يوم الأضحى والفطر، وكان أمَّارًا بالمعروف ولم يبلغه خبر منكر إلا غيره. وتكلم أبو الحسن الدارقطنى وغيره في سماعه كتاب السنن لرجاء بن المرجا فإن ابن بطة كان يرويها عن حفص بن عمر الأردبيلى، وحكى ابن حفص أن أباه لم يسمع من رجاء شيئًا وكان يصغر عن السماع عنه، وتكلموا في روايته عن أبي القاسم البغوى المعجم أيضًا، ومات بعكبرا في المحرم سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ودفن يوم عاشوراء. قلت وزرت قبره بعكبرا.

وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان ابن البطي البغدادى، شيخ صالح متميز من أهل بغداد ولعل واحدًا من أجداده كان يبيع البط فنسب إلى ذلك، سمع ببغداد أبا الفضل أحمد بن الحسن ابن خيرون المقرى وأبا عبد الله مالك بن أحمد بن علي البانياسي وأبا عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي وأبا الفضل حمد بن أحمد بن الحسن الحداد الأصبهاني وجماعة سواهم، سمعت منه ببغداد ثم في طريق الحجاز ذاهبًا وجائيًا وبمدينة رسول الله ﷺ ووالده كان قد سمعه رحمه الله.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٦٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٣٦٨).

*** البُطى:**

البُطى: بضم الباء الموحدة وبعدها الطاء المهملة، هذه النسبة إلى بُطة وهو اسم لبعض أجداد أبي عبد الله محمد بن أمد بن بطة بن إسحاق بن الوليد بن عبد الله البزاز الأصبهانى البطي من أهل أصبهان، نزل نيسابور ووردها سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وخرج من نيسابور منصرفًا إلى وطنه بأصبهان سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، وكان من أكثر المشايخ حديثًا وسماعًا ومن بيت الحديث فإنه كان يحدث عن أبيه وعمه وكان بطة بن إسحاق محدثًا، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ وقال سمعت أبا عبد الله ــ يعني ابن بطة ــ وسئل عن بطة لقب أو اسم؟ فقال: بطة اسمه وكنيته أبو سعيد، وهو بطة بن إسحاق بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الله البزاز الأصبهاني قرأ أبو عبد الله بنيسابور كتب الواقدى في روايات شتى فسمعها منه الأستاذ أبو الوليد وأبو أحمد الحافظ ومشايخنا، وقد حدثنا عنه أبو علي الحافظ وجماعة من مشايخنا، وسماعه القديم بأصبهان من عبد الله بن محمد بن زكريا وإبراهيم بن محمد بن الحارث وجعفر بن أحمد ابن فارس والفضل بن أحمد بن أردشير الأصبهانيين، ومات بأصبهان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

وأبو بكر أحمد بن بطة بن إسحاق بن إبراهيم بن الوليد المديني البزاز البُطِي: ثقة، وبطة يكني أبا إسحاق، حدث عن يحيى بن حكيم بن إبراهيم الشهيدى ومحمد بن عاصم وأبي مسعود أحمد بن الفرات الرازي، روى عنه إبراهيم بن محمد بن حمزة الأصبهاني، وتوفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٦٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ١٨٢).

*** البطيخ:**

من تراث الطب الإسلامى فى علم التغذية.

قال عنه صاحب التذكرة: البطيخ جنسان بالنسبة إلى اللون: أصفر وهو الخربز بالفارسية والقيون باليونانية وأفيوس بالسريانية وهذه أنواع مختلفة باختلاف البلدان والحجم وأجوده نوع يسمى السبيق، وبالجملة فأجود هذا الجنس الشديد الصفرة الخشن الملمس الثقيل المستدير المضلع وهو بأسره حار فى الأولى رطب فى الثانية والأحمر الأملس الخشن المعروف بالسبيق شديد الحلاوة حرارته فى آخر الأولى مدرّ جلاء محلل يفتح السدد وينفع من الاستسقاء واليرقان ويليه المعروف باليابانى وهو مر فى أوله فإذا استوى اشتدت حلاوته وهذا أكثر حرا وأقل رطوبة وأسرع إضرارا ولكنه يحدث الحكة والحصف ويليه نوع يسمى بمصر مهناوى وهو جيد للسدد نافع فى الإدرار والغسل ولكنه للطافة رائحته تقصده الأفاعى فتدخل فيه وترمى سمها فينبغى أن يرش حوله النوشادر ودونه نوع آخر يخرج فى رأسه المقابل للعرق سرة مستديرة أشد حلاوة وأجود ويعرف بالضميرى والناعم من هذا ردىء قليل الحلاوة ولكن هذا النوع لطيف سهل الهضم كثير التفتيح ودونه نوع عريض الأضلاع مفرطح يعرف بالكمالى لا يوجد بمصر وهو ثقيل بطئ الهضم ودونه بطيخ له عنق طويل يلتوى وفى الجهة الأخرى رأس يطول إلى نحو شبر والوسط كبير أصله من سمرقند ويسمى عندنا البثرى وبمصر العبدلى وهو بارد فى الأولى ويكاد يلحق الأخضر ثقيل الهضم عسر على المعدة لكنه يطفىء الحرارة والالتهاب والعطش وينفع الحميات ويسكن غليان الدم ولا يكاد المصريون يستعملون من لبوب البطيخ غيره.

والبطيخ مرطب ملطف مسمن يغزر الماء والفضلات كلها ويزيل العفونات والسدد اليابسة ويستخرج الأخلاط اللزجة ويفتت الحصى ويسهل ما صادفه ويستحيل لمزاج صاحبه فينبغى تعديله بالسكنجبين مطلقا وبالكندر فى المبرودين والزنجبيل المربى بادزهرة وبالربوب الحامضة فى المحرورين ومن أكله على الجوع ونام فقد عرض نفسه للحمى وينبغي للمحرورين إذا استعملوه على الخلاء المشى وشرب الأشربة المخرجة له كالبنفسج والرمان وفيه قوة مطفئة فينبغى لمن لم يعرف تعديله أن يأكله بين الطعامين ليمنع السابق من استحالته واللاحق من إيرائه القىء ولكنه حينئذ يوقع فى معرض التخم فليؤخذ فوقه مثل الكمونى.

ولبّ البطيخ بأسره مدرّ مفتت للحصى مصلح للكلى والحرقان والقروح الداخلة ويجلو البشرة من نحو الكلف طلاء بنحو البورق ويحسن الألوان وقشره يمنع النزلات طلاء وينضج اللحوم إذا رمى معها وسحيقه بالخل ينفع من النهوش والأورام طلاء ويذهب قروح الرأس بدقيق الشعير وأصل البطيخ يقىء الكيموس الردىء والبلغم اللزج مع الخل وينقي القصبة.

وأخضر وهو الدلاع والهندى والرومى وأجوده المضلع الذى يجتمع عند أصله خطوط صغار إلى نقطة واحدة الأرقش البراق الصلب وأردؤه الرخو الأملس وهذا الجنس بأسره بارد فى آخر الثانية رطب فيها أو فى الثالثة والهندى المطلق منه المعروف بمصر بالماوى أجود أنواع البطيخ على الإطلاق يذهب العفونات أصلا والحميات ويمكن التداوى به من سائر الأمراض فإنه مع العسل والزنجبيل يقطع البلغم ومع اللبن يخرج السوداء فينفع حينئذ من أمراضهما كالفالج والخدر والنقرس والجنون والوسواس والماليخوليا وبالتمر هندى يستشف الصفراء والحكة والجرب وبنفسه يسكن غليان الدم ويدرّ البول ويفتح

السدد ويعين على الهضم بغسله ويذهب اليرقان والاحتراقات ويليه العباسى المعروف عندنا بالحبشى ودونهما الحجازى وهو صغير شديد الحلاوة يسمى الحبحب والمحمول من بر الترك وهو بطيخ صلب جوفه إلى الحمرة يتفتت كالسكر لطيف الطعم لكنه عسر الهضم يبرد المعدة ويفسد سريعا وهذا الجنس بأسره يحرك الفالج وحده والسعال والرمد البارد وأوجاع المفاصل والظهر ويدفع ضرر هذا العسل، والزنجبيل والدارصينى، والعسل مع الأصفر سمّ والشديد السواد من لب هذا الجنس سريع التأثير فى إخراج الحصى وفى إحدار البطيخ عن المعدة عن تجربة وقشر هذا إذا قطع صغارا وربى بالسكر أو العسل أذهب البرسام والوسواس والسهر عن يبس ووجع الصدر الحار وضعف المعدة عن خلط كرائى وجوّد الهضم الضعيف وسائر البطيخ إذا أُحس بثقله وجب إخراجه بالقيء بالماء الحار والعسل إن كان عن قرب تناول وإلا أُتبع بالمسهل.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٨ـ٧٩).

وجاء عنه فى « المعتمد فى الأدوية المفردة » :

البطيخ ـ « ع » أما القثاء النضيج، وهو البطيخ، فجوهره جوهر لطيف. وأما غير النضيج فجوهره جوهر غليظ، وفيهما جميعًا قوة تقطع وتجلو، ولذلك هما يدران البول، ويصفيان ظاهر البدن، وخاصة بزرهما إذا جفف ودُقّ ونخل، واستعمل غسولا للبدن. وهما فى الدرجة الثانية من البرد والرطوبة، وبزرهما إذا جفف كان مجففا فى الدرجة الأولى، وفى مبدأ الثانية، وفى البزور والأصل من الجلاء أكثر من اللحم الذى يؤكل، وهو ينقى الكلف والبهق الرقيق. الذى ليس له غور، وبزره أجلى من لحمه. « ج » الحلو يسمى الخربز، بارد فى أول الثانية، رطب فى آخرها وقال بعضهم: يدر البول، ويقطع الكلف والبهق والوسخ، وبزره أقوى من جرمه، وقشره يلصق على الجبهة. فيمنع النوازل إلى العين، ولحمه ينقى حصى الكلى والمثانة الصغار. ودرهمان من أصله يحرك القيء بلا عنف، والبطيخ يستحيل إلى أى خلط كان فى المعدة، فإن فسد فليخرج بالقيء، وإلا كان سمّا، وهو بارد رطب فى الثانية. « ف » الحلو منه حار رطب يدر البول، ويفتت حصى الكلى والمثانة. وقال: ينزل الحيض، وهو نافع للحميات المحرقة، ويضر بالمشايخ وباردى المزاج. الشربة منه بقدر الحاجة.

وقد أشار المؤلف إلى مصادره بالرموز التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

وجاء فى هامش ١ ما يلى :

البطيخ : بارد رطب. منفعته : يجلو الكلى والمثانة من الرمل، ويدر البول. مضرته : سريع الاستحالة إلى الفساد، مثوِّر الرياح والنفخ، مثير التخم، إن صادف بلغما ولد الهيضة، وأضر بعصب المعدة، وأزلق الغذاء، وأحدره قبل هضمه، ويغثى، وربما هيج القيء. وإن صادف ما فى المعدة استحال إليها، وولَّد حمى رديئة محرقة. دفع ضرره: أن يؤكل على خلو من المعدة، ولا يؤكل بعده شيء من الطعام. والله سبحانه أعلم.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ٢٨ وهامش ١).

وأما عن البطيخ فى الطب النبوى فيقول الإمام ابن قيم الجوزية : روى أبو داود والترمذى ـ عن النبى ﷺ : أنه كان يأكل البطيخ بالرطب، يقول : « يدفع حر هذا

برد هذا » وفى البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شىء غير هذا الحديث الواحد.

والمراد به: الأخضر. وهو بارد رطب، وفيه جلاء. وهو أسرع انحدارًا عن المعدة من القثاء والخيار. وهو سريع الاستحالة إلى أى خلط كان صادفه فى المعدة. وإذا كان آكله محرورًا: انتفع به جدًّا، وإن كان مبرودًا: دفع ضرره بيسير من الزنجبيل ونحوه.

وينبغى أكله قبل الطعام، ويتبع به، وإلا غثى وقيأ وقال بعض الأطباء: « إنه قبل الطعام يغسل البطن غسلا، ويذهب بالداء أصلاً ».

(الطب النبوى للإمام ابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وصحح وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٢١. انظر أيضًا الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٦، وزاد المعاد لابن قيم الجوزية ٣/ ١٥٧، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٨/ ٤٣، ٤٤، وتسهيل المنافع لابن الأزرق / ٢١).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فى الفواكه فقال عنه:

أخرج ابن عدى فى الكامل عن عائشة، قالت: كان أحب الفاكهة إلى رسول الله ﷺ الرُّطب والبطيخ.

وأخرج الطبرانى والحاكم فى المستدرك عن أنس، أن النبى ﷺ كان يأخذ الرُّطب بيمينه، والبطيخ بيساره، فيأكل الرُّطب بالبطيخ، وكان أحبَّ الفاكهة إليه.

قال فى مباهج الفكر: البطيخ ثلاثة أصناف: هندى ويسمى بمصر البطيخ الأخضر وبالحجاز الحبحب، وصينى ويسمى بمصر الأصفر، وفيه يقول الشاعر:

ثـــلاثٌ هُـنَّ فى البطيخ زَيْـنٌ
وفى الإنسان منقصَةٌ وذلَّـهْ
خُشونة لمسه والثِّقل فيه
وصفرة لونه من غير علَّهْ

وجاء بعده فى نهاية الأرب:

إذا شققته يومًا تراه
بدورًا أشرقت منها أهلَّهْ

وخُراسانى، ويسمى بمصر العبدلى منسوب لعبد الله بن طاهر، فإنه الذى دخل به مصر، قال أبو طالب المأمونىّ فى البطيخ الهندى:

ومبيَضّة فيها طرائق خضرة
كما اخضرّ مجرى السَّيل من صَيِّب المزن
كحُقّة عاج ضُبِّبتْ بزبرجد
حوتْ قطَع الياقوت فى عُصب القطن

(فى نهاية الأرب « عطب القطن » بالطاء. والعطبة القطعة من القطن وجمعها عطب).

وقال آخر:

أخٌ لى صادقٌ أهدى إلينا
كما يُهدى الصديقُ إلى الصديق
قلال زَبَرْجد فيهن شَهْدٌ
وحشو الشهد شىء كالعقيق

وقال آخر:

أتانا الغلامُ ببطّيخة
وسكِّينة أشبعوها صقالا
فقطّع بالبرق شمس الضُّحى
وناول كُلَّ هلال هلالا

وقال آخر:

ألا فانظروا البطيخ وهو مُشقَّقٌ
وقد جاز فى التشقيق كُلَّ أنيق

صفـاهـا كبلّـور بـدت فى زُمـرّد
مـــركبـــة فيهـــا فُصُّـــوص عقيق

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٢٩ ـ ٤٣١ ونهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١١/ ٣١).

وعن البطيخ وفوائده وطريقة أكله جاءت هذه الأبيات فى أرجوزة الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون المعروفة بالشقرونية ، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص :

٢٧٥ ـ والبرد فى البطيخ واللدونه
من أجل ذا تعقبه عفونه

٢٧٦ ـ يلين الطبع ويخرج الحصا
كم مشتك من أسر بول خلصا

٢٧٧ ـ بين طعامين يليق أكله
كذلك الدلاع رطب مثله

٢٧٨ ـ خذه فدتك النفس من قبل الطعام
وبعده فما عليك من ملام

٢٧٩ ـ إصلاحه وما ذكرت قبله
سكنجبين لا توارى فعله

الدلاع : نوع من الشمام ، والسكنجبين هو الخل بالعسل وقيل هو الزنجبيل .

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د . بدر التازى ، تعزيب وتقديم د . عبد الهادى التازى / ١١٦) .

*** البِطّيخى :**

قال السمعانى :

البِطّيخى : بكسر الباء الموحدة وتشديد الطاء وسكون الياء آخر الحروف والخاء المعجمة في آخرها ، هذه النسبة إلى البطيخ ، والمشهور بهذه النسبة أبو إسماعيل محمد بن صالح الواسطي مولى ثقيف ويعرف بالبطيخي ، سكن بغداد وحدث بها عن مالك ابن أنس وعبد الرحمن بن إسحاق الواسطي والعباس ابن الفضل الأنصارى والحجاج بن دينار ، روى عنه إبراهيم بن المنذر الحزامى ومحمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى والحسن بن عرفة العبدى ، قال البخارى في تاريخه ومسلم بن الحجاج في الكني محمد بن صالح البطيخي أصله واسطى سكن بغداد .

وأبو إسماعيل محمد بن عبد الله بن منصور الشيباني العسكرى الفقيه صاحب الرأي يعرف بالبطيخى حدث عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ومحمد بن أبي السرى العسقلانى وسفيان بن بشر الكوفى ، روى عنه القاضى أبو عبد الله المحاملى وعبد الله بن إسحاق الخراسانى وعبد الباقي بن قانع القاضى ، وكان ثقة ، ومات في سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٦٧ ، ٣٦٨ . انظر أيضااللباب لابن الأثير ١/ ١٨١) .

*** بُعاث (يوم ـ) :**

بعاث بالضم : موضع فى نواحى المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج فى الجاهلية .

يوم بعاث ، بضم الباء ، يوم معروف كان فيه حرب بين الأوس والخزرج فى الجاهلية ، ذكره الواقدى ومحمد بن إسحاق فى كتابيهما ، قال الأزهرى : وذكر ابن المظفر هذا فى كتاب العين ، فجعله يوم بغاث وصحّفه ، وما كان الخليل بن أحمد ليخفى عليه يوم بعاث لأنه من مشاهير أيام العرب ، وإنما صحفه الليث وعزاه إلى الخليل نفسه ، وهو لسانه ، وفى حديث عائشة رضى الله عنها : وعندها جاريتان تغنيان بما قيل يوم بعاث ، هو هذا اليوم . وبعاث : اسم حصن للأوس .

وبعاث موضع من المدينة على ليلتين .

(لســـان العـــرب ٤/ ٣٠٧ ومعجم البلـــدان ١/ ٤٥١).

فقد التقت فيه الأوس تدعمها وتحرّضها قبائل قريظة والنضيـــر من اليهـود، والخـــزرج التى التف حـولهـــا حلفـاؤهـــا من قبـائل أشجع وجهينـــة. وذلك ضمن سلسلـة معارك متـلاحقة بين الفـريقين. وكان ليهـود يثـرب دور كبيـر فى إشعال هـذه الحـروب. وفى يـوم بعاث اقتتل الفريقان اقتتالاً شديدًا وصبروا جميعا، ثم انهـزمت الخـزرج وقتل رئيسهـم عمـرو بن النعمـــان البيـــاضى. وأصبحت الـرئاســة لعبـد الله بن أبىّ بن سلول. وأحسن الأوس معاملة الخـزرج بعد الهزيمة. ولكن اليهود استغلوا الهزيمة وسلبوهم. وكانت بعاث آخـــر حـــروب الأوس والخـزرج، ثم جـــاء الإســـلام واجتمعوا على نصرته وسُمّوا بالأنصار.

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللّحام / ٧٣).

*** البعث:**

البعث هـو إحياء الله المـوتى وإخراجهم من القبـور بعد جمع أجزائهم الأصليـة لمحاسبتهم، ومجازاة كلٍّ بما أعده له.

والبعث يتعلق بـالسمعيـات التـى هى أحـد أقســام التوحيد الثلاثة وهى: الإلهيات، وقد أوردناها لك فى م ٥/ ٢١ من هـــذه المـوســـوعـــة، والنبـــوّات، والسمعيات. انظر كلا تحت عنوانه.

دليله:

والدليل عليه عقـلا: أن العقل السليم لا يصدق أن نمـوت ثم لا نبعث لمحـاسبتنا، وإلا لاستـوى فـاعل الخير بفاعل الشر، وهو عبث وهو مستحيل على الله.

ونقلا: قوله سبحانه ﴿ **وأن الله يبعث من فى القبور** ﴾ [الحج: ٧] ونحوها من الآيات.

وحديث أُبَـىّ بن خلف، وقد جادل النبـى ﷺ فأتاه بعظم بالٍ، وقبض عليه بيده حتى تفتت وقال: أيبعث الله صاحب هذا العظم بعد أن رمَّ؟ (أى بلى) فأجابه النبى ﷺ « نعم ويبعثك ويدخلك النار ».

وفى ذلك الجدل والرد عليه، يقول الله سبحانه ﴿ **قال من يُحيى العظام وهى رميم * قل يُحييهـا الذى أنشأها أولَ مرة وهو بكل خلق عليم** ﴾ [يسٓ: ٧٨، ٧٩].

حكم الإيمان به:

وحكم الإيمان بالبعث الوجوب، لأنه أمر معلوم من الدين بالضرورة وأجمعت عليه سائر الشرائع السماوية ويقره العقل السليم فليس ببعيد على من بدأ الخلق أن يعيـده. وأخبـر به القـرآن الكـريم والحـديث النبـوى الشـريف الصحيح وأجمع عليـه المسلمون، ومنكـره كافر بالإجماع.

(المختصر البسيط فى علم التوحيـد ـ د. طنطاوى مصطفى طنطاوى / ٤٠، ٤٩).

وقـد عـدّ البيهقى الإيمان بـالبعث بعـد المـوت من شعب الإيمان بقوله تعالى: ﴿ **زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا، قل بلى وربِّى لتُبْعَثُنَّ** ﴾ [التغابن: ٧] ولقوله تعالى: ﴿ **قل الله يحييكم ثم يُميتكـم ثم يجمعكم إلى يوم القيامـة لا ريب فيه** ﴾ [الجاثيـة: ٢٦] ولحديث عمـــر بن الخطـــاب رضى الله عنـه فـى الصحيح فى حديث الإيمان « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث من بعد الموت وبالقدر كله.

(مختصـــر شعـب الإيمـــان للبيهقى، اختصـــار القـزوينى ـ حققـه وكتب حـاشيتـه عبد الله حجـاج / ١٦، ١٧).

ويبســـوق الإمـام الـــرازى عشـر آيـــات هى حجج المسلمين فى الإيمـــان بـــالبعـث والنشـــور وهى فى [الأعراف: ٥٧] ﴿ **فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كـذلك نخرج الموتى لعلكم تـذكرون** ﴾ وفى [الحج: ٥ ـ ٧] ﴿ **يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة**

ثم من مضغـة مخلقة وغيـر مخلقة لنبين لكم ونقـر فى الأرحام ما نشـاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمـر لكيـلا يعلم من بعـد علم شيئًـا ، وتـرى الأرض هامدة فإذا أنزلنـا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج * ذلك بـأن الله هـو الحق وإنـه يُحيى الموتى وأنـه على كل شيء قدير * وأنَّ الساعـة آتيةٌ لا ريب فيهـا وأن الله يبعث من في القبـور ﴾ وفى [الروم : ١٩] ﴿ ويحيى الأرض بعد موتها وكـذلك تخرجون ﴾ وفيها ﴿ فـانظر إلى آثـار رحمـة الله كيف يحيى الأرض بعد موتهـا إن ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ [الروم : ٥٠] وفى [فـاطر: ٩] ﴿ والله الذى أرسل الرياح فتُثير سحابًـا فسُقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتهـا كذلك النشور ﴾ وفى [فصلت : ٣٩] ﴿ومن آياتـه أنك ترى الأرض خـاشعة فإذا أنـزلنا عليهـا المـاء اهتزَّت ورَبَت إن الـذى أحيـاهـا لمحيى الموتى إنه على كل شيء قدير ﴾ وفى [الزخرف : ١١] ﴿والذى نزل من السمـاء ماء بقدر فأنشرنا بـه بلدةً ميتًا كذلك تخرجون ﴾ وفى [الأحقاف : ٣٣] ﴿ أو لم يروا أن الله الذى خلق السمـوات والأرض ولم يَعْيَ بخلقهن بقـادر على أن يحييَ المـوتى بلـى إنـه على كل شيء قدير ﴾ وفى [قٓ : ١١] ﴿ وأحيينا به بلـدة ميتًا كذلك الخروج ﴾ .

(حجج القرآن للإمام أبى الفضائل أحمد بن محمد ابن المظفـر بن المختار الـرازى . دار الرائد العـربى ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ٧٥) .

يقـول الإمام الفيـروزابادى فى البصيـرة التاسعـة من بصائره :

وقد ورد فى القرآن على ثمانية معانٍ :

الأول : بمعنى الإلهام : ﴿ فبعث الله غُرابًا يبحثُ فى الأرض ﴾ [المائدة : ٣١] أى ألهم .

الثـانى : بمعنى إحيـاء المـوتى فى الـدنيـا : ﴿ ثُمَّ بعثناكم من بعد موتكم ﴾ [البقرة : ٥٦] ﴿ فأماته الله مائة عام ثم بعثهُ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ﴾ [الكهف : ١٩] أى أحييناهم .

الثالث : بمعنى الاستيقـاظ من النوم : ﴿ وهو الذى يتـوفاكم بـالليل ويعلم ما جـرحتم بالنهـار ثم يبعثكم فيه﴾ [الأنعـام : ٦٠] أى مـن النـوم ، ﴿ ثم بعثنـاهم لنعلم أى الحزبين أحصى ﴾ [الكهف : ١٢] .

الـرابع : بمعنى التسليط ﴿ بعثنا عليكم عبـادًا لنا﴾ [الإسراء : ٥] .

الخامس : بمعنى نصْـب القيِّم والحاكم : ﴿ فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها ﴾ [النساء : ٣٥] .

السـادس : بمعنى التعيين : ﴿ ابعث لنـا ملكًـا ﴾ [البقـرة : ٢٤٦] أى عيِّـن وبيِّن ، ﴿ قـد بعث لكم طالوت ملِكًا ﴾ [البقرة : ٢٤٧] أى قد عين وبين .

السابع : بمعنى الإخـراج من القبور للحشر: ﴿ وأن الله يبعث من فى القبور ﴾ [الحج : ٧] .

الثامن : بمعنى الإرسال : ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم﴾ [الكهف : ١٩] ﴿ هُو الذى بعث فى الأُمِّيِّين رسُولاً ﴾ [الجمعة : ٢] أى أرسل .

وأصل البعث إثـارة الشيء وتوجيهـه . يقال : بعثتـه فانبعث .

ويختلف البعث بحسـب اختـلاف مـا عُلِّق بـه . فـالبعث ضـربـان : بَشَـرى ، كبعـث البعيـر ، وبعث الإنسان فى حاجة ، والٰهى ، وذلك ضـربان : أحدهما إيجاد الأعيـان ، والأجناس ، والأنواع عن ليس (يـريد العـــدم استعمل فيـــه ليس التى هى للنفـى) وذلك يختص بـه البـارئ تعـالى ولـم يُقـدر عليـه أحـدًا من خَلْقه .

والثانى : إحياء الموتى . وقد خص به بعض أوليائه ، كعيسى عليـه السـلام وغيـره . ومنه قـولـه عـز وجل : ﴿فهذا يوم البعث ﴾ [الروم : ٥٦] يعنى يوم المحشر.

وقوله عز وجل: ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ [التوبة: ٤٦] أى توجههم ومُضيّهم.

(بصائر ذوى التمييز للإمام فيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢١٤، ٢١٥، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى. انظر أيضًا معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ١٠٨ ـ ١١٠، وأبو الحسن الأشعرى ـ د. حمودة غرابة. مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م/ ١٢٦، ١٢٧، ١٤٤ ـ ١٤٧ والمختار من شرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى / ٢٠٢ ـ ٢٠٥، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١١١، ومجموع ـ حافظ بن أحمد الحكمى / ٣٨، ٣٩، وأصول أهل السنة والجماعة المسماة برسالة الثغر للإمام أبى الحسن الأشعرى ـ تحقيق د. محمد السيد الجليند. سلسلة التراث السلفى نوادر المخطوطات ١/ ٤٢، ٤٣ وعقيدة الفرقة الناجية لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ـ إعداد وتقديم عبد الله حجاج. مكتبة التراث الإسلامى. القاهرة ١٩٨٧/ ٧١، ٧٢).

*** بعث بئر معونة:**

انظر: بئر معونة.

*** بعث الرغائب لبحث الغرائب:**

بعث الرغائب لبحث الغرائب ـ للشيخ أبى المظفر عمر بن محمد بن أحمد النسفى وهو مجلد أوله: الحمد لله الذى أجزل علينا المنة ... إلخ لخص فيه كتاب الغريبين للهروى وكان قبل خمسمائة هجرية (كشف ١/ ٢٤٧).

*** البعثة:**

قال التهانوى: البعثة فى الشرع إرسال الله تعالى إنسانا إلى الإنس والجن ليدعوهم إلى الطريق الحق. وشرطه ادعاء النبوة وإظهار المعجزة، . وقيل شرطه الاطلاع على المغيبات ورؤية الملائكة وهو لا يكون إلا رجلا كذا ذكر عبد العلى البرجندى فى حاشية شرح الملخص فى الخطبة.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١١١).

ونحن نعنى بالبعثة هنا بعثة رسول الله ﷺ وقد ذكرها كُتَّاب السيرة، وننقل لك هنا ما أورده ابن كثير عنها. قال:

ولما أراد الله تعالى رحمة العباد، وكرامته بإرساله إلى العالمين، حبَّب إليه الخلاء، فكان يتحنَّث (أى يتعبد) فى غار حراء، كما كان يصنع ذلك متعبدو ذلك الزمان، كما قال أبو طالب في قصيدته المشهورة اللامية:

وثور ومن أرسى ثبيرًا مكانه
وراق لبيرٌ فى حراء، ونازل

ففجأه الحق وهو بغار حراء في رمضان، وله من العمر أربعون سنة، فجاءه الملك فقال له: اقرأ، قال: لست بقارئ فغته حتى بلغ منه الجهد (أى حبس أنفاسه) ثم أرسله فقال له: اقرأ، قال: لست بقارئ ثلاثا ثم قال: ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾[العلق: ١ ـ ٥] فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره (هى اللحمة التى بين المنكب والعنق) فأخبر بذلك خديجة رضى الله تعالى عنها، وقال: قد خشيت على عقلى، فثبتته وقالت: أبشر، كلا والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتعين على نوائب الدهر... فى أوصاف أخر جميلة عددتها من أخلاقه ﷺ وتصديقًا منها له وتثبيتًا وإعانة على الحق، فهي أول صديق له رضى الله تعالى عنها وأكرمها.

ثم مكث رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يمكث لا يرى

شيئًا، وفتر عنه الوحى، فاغتمَّ لذلك وذهب مرارًا ليتردى من رؤوس الجبال، وذلك من شوقه إلى ما رأى أول مرة، من حلاوة ما شاهده من وحى الله إليه، فقيل: إن فترة الوحى كانت قريبًا من سنتين أو أكثر، ثم تبدَّى له الملك بين السماء والأرض على كرسى، وثبته، وبشره بأنه رسول الله حقا، فلما رآه رسول الله ﷺ فرق منه (أى فزع وخاف) وذهب إلى خديجة وقال: زملونى. دثرونى. فأنزل الله عليه: ﴿ يا أيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر ﴾ [المدثر: ١ ـ ٤].

وكانت الحال الأولى حال نبوة وإيحاء، ثم أمره الله في هذه الآية أن ينذر قومه ويدعوهم إلى الله، فشمَّر ﷺ عن ساق التكليف، وقام في طاعة الله أتمَّ قيام، يدعو إلى الله سبحانه الكبير والصغير. والحر والعبد، والرجال والنساء، والأسود والأحمر، فاستجاب له عباد الله من كل قبيلة.

وكان حائز سبقهم أبو بكر رضى الله عنه، عبد الله ابن عثمان التيمى، وآزره فى دين الله، ودعا معه إلى الله على بصيرة، فاستجاب لأبى بكر عثمان بن عفان، وطلحة وسعد بن أبى وقاص.

وأما علىٌّ فأسلم صغيرًا ابن ثمانى سنين، وقيل: أكثر من ذلك وقيل: كان إسلامه قبل إسلام أبى بكر، وقيل: لا، وعلى كل حال، فإسلامه ليس كإسلام الصديق، لأنه كان فى كفالة رسول الله ﷺ أخذه من عمه إعانة له على سنةٍ مَحْلٍ.

وكذلك أسلمت خديجة وزيد بن حارثة.

وأسلم القسُّ ورقة بن نوفل فصدق بما وجد من وحى الله، وتمنى أن لو كان جذعًا وذلك أول ما نزل الوحى، وقد روى الترمذى: أن رسول الله ﷺ رآه في المنام في هيئة حسنة وجاء في حديث أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت القس عليه ثياب بيض» (الحديث رواه الترمذى فى أبواب الرؤيا: باب ما جاء فى رؤيا النبى ﷺ) وفى الصحيحين أنه قال: هذا الناموس الذى جاء موسى بن عمران لما ذهبت خديجة به إليه، فقصَّ عليه رسول الله ﷺ ما رأى من أمر جبريل عليه السلام.

ودخل من شرح الله صدره للإسلام على نور وبصيرة ومعاينة، فأخذهم سفهاء مكة بالأذى والعقوبة، وصان الله رسوله وحماه بعمه أبى طالب، لأنه كان شريفًا مطاعًا فيهم، نبيلاً بينهم، لا يتجاسرون على مفاجأته بشىء في أمر محمد ﷺ لما يعلمون من محبته له، وكان من حكمة الله بقاؤه على دينهم لما في ذلك من المصلحة، هذا ورسول الله يدعو إلى الله ليلاً ونهارًا سرًّا وجهارًا لا يصده عن ذلك صَادٌ ولا يرده عنه رادٌ، ولا تأخذه فى الله لومة لائم.

(الفصول فى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفدا إسماعيل بن كثير. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ١١ ـ ١٣).

وبصوغ هذا شعرًا الحافظ العراقى فى ألفيته فى السيرة النبوية فيقول فى «باب كيف كان بدء الوحى»:

حتى إذا ما بلغ الرسول
الأربعين جاءه جبريل
وهو بغار بحراء مختلى
فجاءه بالوحى من عند العلي
فى يوم الاثنين وكان قد خلت
من شهر مولد ثمان ان ثبت
وقيل فى سابع عشرى رجب
وقيل بل فى رمضان الطيب
قال له اقرأ وهو فى المرار
يجيب نطقا ما أنا بقارى

فغطَّه ثلاثة حتى بلغ
الجهد فاشتد لذاك وانصبغ
أقرأه جبريل أول العلق
قرأه كما له بها نطق
وكون ذا الأول فهو الأشهر
وقيل بل يا أيها المدثر
وقيل بل فاتحة الكتاب
والأول الأقرب للصواب
جاء إلى خديجة الأمينه
يشكو لها ما قد رآه حينه
فثبتته إنها موفقه
أول ما قد آمنت مصدقه
ثم أتت به تؤم ورقه
قص عليه ما رأى فصدقه
فهو الذى آمن بعد ثانيا
وكان برا صادقا مواتيا
والصادق المصدوق قال إنه
رأى له تخضخضا فى الجنه

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للحافظ العراقى ــ الإمام الشيخ عبد الرزاق المناوى قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٢٥ ـ ٢٩).

كما جاءت هذه الأبيات فى منظومة « سيد ولد آدم » :

ونبوة المختار قد بدأت بإد
راك الحوادث قبلُ فى الرؤيات
وقد استمر كذاك ستة أشهر
هو صادق الرؤيا بلا ريبات
من ثم جاءته الرسالة للورى
في الأربعين بحالة اليقظات
إذ جاءه جبريل يدعوه إلى
أمر القراءة أول الدرجات
وغدا له يوحى الذي أوحى له
مولاه من ذكر ومن آيات
من بعدُ كلفه بانذار العشـ
ـيرة من ذوى الأرحام والقربات
من بعدهم قوم النبى وبعدهم
من كان لم ينذر من النسمات
من بعدهم كل الشعوب ومن له
يصل النداء لموعد الميقات
ومضى الرسول ثلاثة أعوام ينا
دي داعيًا لله بالخفيات
حتى أتاه الأمر (اصدع) يا محمـ
ـد بالذي تؤمر بلا خشيات
إذ ذاك أعلن دعوة المولى وجا
هر قومه بالنقد للعادات
فاسترسلوا في غيهم وتعمدوا
إيذاءه من شدة الإعنات
حتى إذا عظم ابتلاء من ارتضى الإ
يمان مكَّنهم من الهجرات
وغدا بأنصار قليل داعيًا
لله بالحسنى وبالحكمات

(سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ نظم السيد عبد الحميد الخطيب / ٤٤ ، ٤٥).

وقد كان لبعثته ﷺ تأثير عظيم فى تأسيس مجد الأمة العربية وانتشار الدين الإسلامى .

فقد كانت الروم قُبيل البعثة قد استولى عليها بعض الضعف بطول ضعف ملوكها وجاوزت الحد فى الترف والانهماك فى اللذات . وألهتهم فتنهم الدينية والسياسية عن أن يكونوا دعاة سلام ورعاية لأمتهم أنفسهم ولمن سقط في أيديهم من الأمم ، وكانت فارس قد أخذت تنتقص أطراف بلادهم ، بل كادت تخترق قلب مملكتهم فاستولت على مصر سنة ٦١٦م ، وكانت على وشك بسط سلطانها إلى ما وراء ذلك ، لولا انحلال قوتها نوعًا ما بسبب حروبها الطويلة مع الروم وبعض الفتن الأهلية ، وظهور أمة بدوية قوية اكتحست أمامها كلاًّ منهما ، واستولت على أجمل بلاد العالم المتمدين : تلك هى الأمة العربية المفطورة على حب القتال ، والتى ما زالت في جاهليتها تخطو إلى جمع شملها وتوحيد كلمتها ، إلى أن تهيأت لقبول الوحدة الدينية والسياسية بالدعوة العظيمة المحمدية ، فأنهضتها نهضة لم يحل دونها أعظم ممالك الأرض وهيأهم الله لأن يكونوا رسل الهداية والتوحيد المطلق لعامة البشر ، فأرسل رسوله فيهم ، فلم شعثهم وجمع شملهم ، وساقهم هو وأصحابه من بعده إلى أملاك كسرى وقيصر فافتتحوها ، وقام لهم فيها مُلْك كبير .

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـــ عمر الإسكندرى ، أ . ج سفدج ١/ ١٤٨ ـ ١٥٠) .

* بعض محاسن وآداب عن سيدنا إمام العلوم علىّ كرم الله وجهه :

من المؤلفات فى علوم الأدب .

المؤلف : مجهول .

وهو حكم وأقوال للإمام علىّ وبعض الحكماء والصوفية يتلوها بعض الوصفات الطبية ، وفي آخر الكتاب حكم مرتبة على أحرف الهجاء التالية ش ، ص ، ط ، ظ ، ك ، ر ، ز ، س .

أوله : « الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان وخلق له العقل ليميز بين الجيد والجبان .

أما بعد فإني استخرت الله وجمعت في هذا الكتاب بعض محاسن وآداب عن سيدنا إمام العلوم عليّ كرم الله وجهه ... » .

آخره : « سلونى قبل أن تفقدونى فوالله ما في القرآن آية إلا وأنا أعرف فيما نزلت وأين نزلت ، في سهل أو جبل وإن ربي وهب لي قلبًا عقولاً ولسانًا ناطقًا ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٩٧٤٢ .

نسخة حديثة في مجموع غفل من التاريخ عليه تملك لأحمد مؤيد عظم زاده سنة ١٢٤٢هـ .

(١٥٩ ـ ١٦٥) ٧ق ٢٥س ٥ , ١٤×٥ , ٢٠سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السّواس ١/ ٧٢) .

* بَعـــل :

قال ياقوت :

بعْل : شرف البعل : جبل فى طريق الشام من المدينة ، وأما بعل فى قوله تعالى : ﴿ أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين ﴾ [الصافات : ١٢٥] فهو صنم كان لقوم إلياس النبى عليه السلام وبه سمى بعلبكّ ، وهو معظَّم عند اليونانيين ، وكان بمدينة بعلبك من أعمال دمشق ثم من كورة سنير ، وقد كانت يونان اختارت لهذا الهيكل قطعة من الأرض في جبل لبنان ثم في جبل سنير فاتخذته بيتًا للأصنام ، وهمابيتان عظيمان أحدهما أعظم من الآخر ، وصنعوا فيهما من النقوش العجيبة المحفورة في الحجر الذي لا يتأتي حفر مثله فى الخشب ، هذا مع علو سمكها وعظم أحجارها وطول أساطينها .

(معجم البلدان ١/ ٤٥٥) .

وفيما عدا هذه الآية الكريمة من سورة الصافات التى أوردها ياقوت فإن كل ما فى القرآن من « بعل » هو الزوج : [البقرة : ٢٢٨] و [النساء : ١٢٨]، [وهود : ٧٢] و [النور : ٣١]، ويروى القرطبى (١٥/ ١١٧) أن البعل هو الرب بلغة اليمن .

(من كنوز القرآن ــ محمد السيد الداودى . دار المعارف ١٩٨١/ ٩ . انظر أيضًا قرة العيون النواظر للإمام ابن الجوزى / ٧١، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٥٤، ٥٥، وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٦٠).

*** بَعلَبَك:**

بَعْلَبَكّ : (اسمها باليونانية : هليوبوليس أى : مدينة الشمس) . مدينة قديمة ، في سهل البقاع ، على سفح جبل لبنان الشرقي على بعد ٨٥ ك . م شرقي بيروت ، كانت من أهم المدن في العصر الروماني ، شيد بها معبد للإله بعل ، وعرفت باسم بعل بن كاس . وعندما اعتنق الامبرطور الروماني قسطنطين المسيحية شيد داخل المعبد كنيسة يوليان المرتد ، ولا تزال أطلال المعبد قائمة . فتح العرب بعلبك أيام عمر بن الخطاب عام ٦٣٤م .

يقول عنها ياقوت :

بعلبك : بالفتح ثم السكون . وفتح اللام ، والباء الموحدة ، والكاف مشددة :

مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها فى الدنيا ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، وقيل اثنا عشر فرسخًا من جهة الساحل ، قال بطليموس : مدينة بعلبك طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة في الإقليم الرابع تحت ثلاث درج من الحوت ، لها شركة في كف الخضيب ، طالعها القوس تحت عشر درج من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، قال صاحب الزيج : بعلبك طولها اثنتان وستون درجة وثلث ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلث ، وهو اسم مركب من بعل اسم صنم وبك أصله من بك عنقه أى دقها ، وتباك القوم : أى ازدحموا ، فإما أن يكون نُسب الصنم إلي بك وهو اسم رجل ، أو جعلوه يبك الأعناق ، هذا إن كان عربيًا ، وإن كان عجميًا فلا اشتقاق .

وقيل : إن بعلبك كانت مهر بلقيس وبها قصر سليمان بن داود عليه السلام ، وهو مبنى على أساطين الرخام . وبها قبر يزعمون أنه قبر مالك الأشتر النخعى وليس بصحيح ، فإن الأشتر مات بالقلزم فى طريقه إلى مصر ، وكان على رضى الله عنه ، وجهه أميرًا ، فيقال إنه نقل إلى المدينة فدفن بها وقبره بالمدينة معروف ، وبها قبر يقولون إنه قبر حفصة بنت عمر زوجة النبى ﷺ والصحيح أنه قبر حفصة أخت معاذ بن جبل لأن قبر حفصة زوج النبى ﷺ بالمدينة معروف ، وبها قبر إلياس النبى عليه السلام وبقلعتها مقام إبراهيم الخليل عليه السلام وبها قبر أسباط .

ولما فرغ أبو عبيدة بن الجراح من فتح دمشق في سنة أربع عشرة سار إلى حمص فمر ببعلبك فطلب أهلُها إليه الأمان والصلح ، فصالحهم على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم كتابًا أجّلهم فيه إلى شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، فمن جلا سار إلى حيث شاء ومن أقام فعليه الجزية .

وقد نسب إلى ببعلبك جماعة من أهل العلم : منهم : محمد بن على بن الحسن بن محمد بن أبى المضاء أبو المضاء البعلبكى المعروف بالشيخ الدَّيِّن ، سمع بدمشق أبا بكر الخطيب وأبا الحسن بن أبى الحديد وأبا محمد الكنانى ، وببعلبك عمه القاضى أبا على الحسن بن على بن محمد بن أبى المضاء ، سمع منه أبو الحسين بن عساكر وأجاز لأخيه أبي

القاسم الحافظ، وكان مولده سنة ٤٢٥، ومات فى شعبان سنة ٥٠٩.

وعبد الرحمن بن الضحاك بن مسلم أبو مسلم البعلبكى القاري ويعرف بابن كسرى، روى عن سويد ابن عبد العزيز والوليد بن مسلم ومروان بن معاوية وبقية ومبشرّ بن إسماعيل وسفيان بن عيينه وعبد الرحمن بن مهدى، روى عنه أبو حاتم الرازى وأبو جعفر أحمد بن عمر بن إسماعيل الفارسي الوراق وغيرهما، ومحمد بن هاشم بن سعيد البعلبكى روى عنه أحمد بن عمير بن جوصا الدمشقي وغيره.

(معجم البلدان ١/ ٤٥٣ ــ ٤٥٥، ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان / ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤).

قال ابن الحورانى وقد اعتبر بعلبك من زيارات دمشق الشام: بها قبر حفصة أخت معاذ بن جبل، وبها قبر إلياس عليه السلام، وبقلعتها مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وبها قبر أسباط.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لابن الحورانى ــ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ١٤٣).

يقول الدكتور أحمد رمضان: ولا تزال مدينة بعلبك قصبة كور البقاع، إحدى كور جند دمشق البرية، تزخر بالعديد من المساجد التى ترجع إلى القرنين السادس والسابع الهجريين (الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين) وإن تغير الكثير من معالمها الأثرية نظرا للتجديدات والترميمات التى أجريت لها فى العصر العثمانى والعصر الحديث، ولكنها رغم كل ذلك فإنها ما زالت تحتفظ بالنقوش والكتابات التى تثبت أنها ترجع إلى القرنين السادس والسابع الهجريين ... وما زال جامع الأمجد الذى يقع على رابية الشيخ عبد الله ببعلبك يحتفظ بكتابات منقوشة على بابه جاء فيها: ﴿ إنما يَعْمُرُ مساجد الله من آمن باللهِ واليوم الآخر ﴾ [الآية] أمر بعمارة هذا المسجد المبارك الأمير الاسفهسلار الكبير صارم الدين أبو سعيد خطلخ بن عبد الله المعرى الملكى الأمجدى، ضاعف الله له الثواب، وغفر له يوم الحساب، فى سنة ست وتسعين وخمسمائة.

كذلك ما زال جامع الحنابلة فى بعلبك يحتفظ بنص أثرى نقش على بابه يثبت أنه جُدد فى عصر المنصور قلاوون جاء فيه: « بسم الله الرحمن الرحيم. جُدِّد هذا المكان المبارك فى أيام مولانا السلطان الأعظم شاهنشاه المعظم مالك رقاب الأمم، سيد ملوك العرب والعجم والترك والديلم، الملك المنصور، سلطان الإسلام والمسلمين، قامع الكفرة والمشركين، محيى العدل فى العالمين، ملك البحرين، خادم الحرمين الشريفين، أبى المعالى قلاوون قسيم أمير المؤمنين، أيّد الله سلطانه، وشد أزره ببقاء ولده وولى عهده مولانا السلطان الملك الصالح علاء الدين، وأدام نصرهما، وجعل البسيطة ملكهما بتولى الأمير نجم الدين حسب نائب قلعة بعلبك المحروسة ومدينتها، ونظر القاضى بهاء الدين ابن خلكان وذلك فى العشر الآخر من جمادى الأولى سنة اثنتين وستمائة والحمد لله وحده.

هذا ويوجد بمدينة بعلبك وغيرها من المدن والقرى السورية عدد كبير من الخلاوى تشبه المساجد يرجع بعضها إلى القرنين السادس والسابع الهجريين، لا منابر ولا مآذن لها، يجتمع بها الدروز والناصرية والشيعة مع خاصتهم كل ليلة جمعة يسمونها «مجالس » وهناك خلوات ذات قباب يجتمع فيها الشيعة كذلك تعرف باسم « حسينة » نسبة للإمام الحسين، يقيمون فيها المآتم عليه فى أوقات مخصوصة اهـ.

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٣٩، ١٤٠).

وأبواب بعلبك التى فى أسوارها هى: باب نحلة، باب حمص، باب دمشق، باب القناعة، باب السيد، باب المدينة، باب همدان، باب مقنه، باب إيعات، باب سطحا، باب رأس العين، باب الفقاعية، وكانت بعلبك فى العصر الأيوبى تدفن موتاها خارج هذه الأبواب. وقد أقام الأيوبيون منشآت فى قلعة بعلبك، فقد حولوا الهياكل ببعض التعديل والإضافة إلى قلاع متينة، وشيدوا بُرْجى الملك الأمجد الشهيرين: الشمالى ويسمى شباك الهواء لأنه يشرف على البساتين والسهول المحيطة، وقد أقيم سنة ٦١٦هـ (١٢١٣م) والجنوبى أقيم سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٤م) وكانت العرب تزود هذه القلعة بالمياه من عدة مصادر (نبع اللجوج، نبع رأس العين) إلى جانب حفر الآبار فى داخلها (بئر الصياح وغيرها) كما أقاموا داخل القلعة مسجدا يدعى مسجد إبراهيم الخليل، وقد سكنوا القلعة، وفرشوا فيها الفسيفساء الملونة، ووضعوا فيها البرك المزخرفة، وأصبحت القلعة فى أيامهم مدينة منفصلة عن بعلبك المدينة الأم، وكان لها حاكم خاص له أفضلية على حاكم البلد، وكثيرا ما كان والى القلعة هو والى المدينة.

ومن المنشآت فى بعلبك أيضًا: الجامع الكبير، جامع الحنابلة، مسجد إبراهيم الخليل، مسجد البربارة، وفيها منشآت دينية أخرى منها قبة الملك الأمجد أقامها سنة ٥٩٦هـ (١٢٠٠م) صارم الدين أبو سعيد خطلخ العزى نسبة لعز الدين فرخشاه بأمر من الملك الأمجد للشيخ عبد الله اليونينى على الهضبة المعروفة باسمه جنوب مدينة بعلبك، وقبة الزرزارى:

التحصينات العربية وأطلال مسجد إبراهيم الخليل داخل القلعة.

بنيت سنة ٦٤١هـ (١٢٤٣م) على ضريح عيسى بن الحسن الزرزارى فنسبت إليه. وهناك كتابة أوردها «ويجان» تثبت أن الزرزارى هو الذى بناها ولم تقم على ضريحه، وتسمى اليوم بقبة دورس لوقوعها قرب قرية دورس غرب بعلبك.

ومن الآثار أيضًا الخانقاه النجمية (نسبة إلى نجم الدين أيوب) أحد أبنية التصوف، وقد اندثرت، ودار الحديث المعبدية، ومشهد على بن أبى طالب رضى الله عنه، ومعابد النصارى. ومن مدارس بعلبك - وكانت شافعية على مذهب الحكام بها: المدرسة النورية، نسبة إلى نور الدين زنكى وقد اندثرت ولم يعد يعرف لها مكان اليوم، والمدرسة الأمينية: أنشأها أمين الدولة أبو الحسن بن غزال بن أبى سعيد المتطبب سنة ٦٣٧هـ (١٢٣٩م) وتجاور الجامع الكبير من الشرق، ولا تزال أطلالها ماثلة حتى اليوم.

(«بعلبك فى العهد الأيوبى» ٢٧ مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان ٩١، ٩٢ مايو - يونية ١٩٨٦/ ٩٣، ٩٤).

وقد زار ابن بطوطة مدينة بعلبك قادما إليها من جبل لبنان، وهو يقول عنها فى رحلته: وهى حسنة قديمة من أطيب مدن الشام، تحدق بها البساتين الشريفة، والجنات المنيفة، وتخترق أرضها الأنهار الجارية، وتضاهى دمشق فى خيراتها المتناهية، وبها يصنع الدبس المنسوب إليه، وهو نوع من الرُّب يصنعونه من العنب، ولهم تربة يضعونها فيه، فتجمد، وتكسر القلة التى يكون بها فيبقى قطعة واحدة. وتصنع منه الحلواء ويجعل فيها الفستق واللوز ويسمونها حلواء بالمُلبَّن، ويسمونها أيضًا بجلد الفرس. وهى كثيرة الألبان وتجلب منها إلى دمشق، وبينهما مسيرة يوم للمُجدّ ويصنع ببعلبك الثياب المنسوبة إليها من

مئذنة الصالح إسماعيل الأيوبى فى مسجد البربارة (الصاغة) وبقربها معبد فينوس.

الإحرام وغيره . ويصنع بها أوانى الخشب وملاعقه التى لا نظير لها فى البلاد، وهم يسمون الصحاف بالدسوت، وربما صنعوا الصَّحفة وصنعوا صحفة أخرى تسع فى جوفها أخرى إلى أن يبلغوا العشر، يخيل لرائيها أنها صحفة واحدة . وكذلك الملاعق يصنعون منها عشرا واحدة فى جوف واحدة، ويصنعون لها غشاء من جلد، ويمسكها الرجل فى حزامه، وإذا حضر طعاما مع أصحابه أخرج ذلك فيظن رائيه أنها ملعقة واحدة، ثم يخرج من جوفها تسعا .

(مهذب رحلة ابن بطوطة ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى ومحمد أحمد جاد المولى ١/ ٦٧، ٦٨) .

وجاء فى تاريخ الإسلام للذهبى (ص ـ ٨٠، ٨١) أنه ورد أن حمص وبعلبك فتحتا صُلحًا فى أواخر سنة ١٤هـ .

*** البعلبكى:**

قال السمعانى :

البَعْلَبَكِّيُّ : بفتح الباء الموحدة واللام بينهما عين ساكنة وباء أخرى وفي آخرها الكاف، هذه النسبة إلى بعلبك مدينة من مدن الشام على اثنى عشر فرسخًا من دمشق مبنية من الحجارة لم يتفق لى دخولها، كان منها جماعة من المحدثين وقد ذكرها امرؤ القيس في شعره :

لقد أنكرتني بعلبك وأهلها

ولا بن جريج كان في حمص أنكرا

وقد يقال لها باعلبك أيضًا، ومن محدثيها محمد بن هاشم بن سعيد البعلبكى، يروى عن محمد بن حمير عن إبراهيم بن أبي علية، حدثنا عنه أحمد بن عمير ابن جوصا ـ قاله أبو حاتم بن حبان البستي . وابنه أحمد بن محمد بن هاشم البعلبكى، يروى عن أبيه، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، وابن بنته أبو جعفر أحمد بن هاشم بن عمرو بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله الحميرى البعلبكي، يروى عن جده محمد بن هاشم البعلبكى عن سويد بن عبد العزيز، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرى الأصبهانى وغيره، وتوفي بعد سنة عشر وثلاثمائة .

وأبو عبد الله محمد بن رزين بن يحيي بن سُحيم البعلبكي، يروى عن العباس بن الوليد بن مزيد البيروتى، روى عنه أبو عبد الله محمد بن مخلد الدورى .

وأبو طاهر محمد بن سليمان بن أحمد بن ذكوان البعلبكى، حدث عن محمد بن سليمان بن داود المنقرى البصرى، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد ابن عبدوس النسوى الحافظ .

وأبو صالح محمد بن عمر بن عبد الله بن رستم بن سنان الفارسي البعلبكى المعلم، يروى عن محمد بن إبراهيم بن كثير الصورى، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقري .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٧٠، ٣٧١ ـ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٨٣) .

*** البعلى (شمس الدين) (٦٤٥ ـ ٧٠٩هـ):**

محمد بن الشيخ أبى الفتح محمد بن الفضل بن على البعلبكى شمس الدين أبو عبد الله الحنبلى المحدث . ولد سنة ٦٤٥ وتوفى بالقاهرة سنة ٧٠٩هـ تسع وسبعمائة . من تصانيفه : شرح الألفية لابن مالك فى النحو، شرح الرعاية للحرانى فى الفروع، شرح مقدمة الجزولية فى النحو، الفاخر شرح جمل عبد القاهر فى النحو، المطلع على أبواب المقنع لابن قدامة فى الفروع .

(هدية العارفين للبغدادى ٢/ ١٤١) .

* **البعلى (أبو المواهب) (ـ١١٢٦هـ) :**

هو الشيخ العلامة أبو المواهب محمد بن الشيخ تقى الدين عبد الباقى بن عبد القادر الحنبلى البعلى الدمشقى مفتى السادة الحنابلة بدمشق، ولد بها وأخذ عن والده وعمن شاركه ثم رحل إلى مصر وقرأ بالروايات على مقرئها الشيخ البقرى. والفقه على الشيخ محمد البهوتى الخلوتى، والحديث على الشمس البابلى، والفنون على المزاحى والشبراملسى والعنانى، توفى فى شوال سنة ١١٢٦هـ عن ثلاث وثمانين سنة. حدث عنه الشيخ أبو العباس أحمد بن على بن عمر الدمشقى كتابه وهو عال والشيخ محمد ابن أحمد الحنبلى والسيد مصطفى بن كمال الدين الصديقى وغيرهم.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ١٢٧).

* **بغ :**

ويقال لها بغشور أيضا. قال ياقوت: والنسبة إليها بغوىٌّ على غير قياس على إحداهما. رُوى عن أبى محمد الحسين بن بدر بن عبد الله مولى الموفق أنه قال: قال لى عبد الله بن محمد البغوى أنا من قرية بخراسان يقال لها بغاوة، قلت: وهذا ليس بصحيح فإن بغاوة بخراسان لا تُعرف، وقد رأيت بغشور ورأيت أهلها، وهم يتنبسون بغويُّين.

(معجم البلدان ١/ ٤٦٨).

انظر: البغوى.

* **البغاة:**

قال التهانوى تحت عنوان « الباغى »: الباغى بالغين المعجمة لغة الظالم المتجاوز عن الحد على ما فى كنز اللغات وجمعه البغاة وشرعا الخارج عن طاعة الإمام الحق وهو الذى استجمع شرائط صحة الإمامة من الإسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة وصار إماما ببيعة جماعة من المسلمين وهم رضوا بإمامته ويريد إعلاء كلمة الإسلام وتقوية المسلمين ويؤمِّن منهم دماءهم وأموالهم وفروجهم ويأخذ العشر والخراج على الوجه المشروع ويعطى حق الخطباء والعلماء والقضاة والمفتين والمتعلمين والحافظين وغير ذلك من بيت المال ويكون عدلا مأمونًا لينًا على المسلمين ومن لم يكن كذلك فليس بإمام حق... كذا فى المعدن شرح الكنز.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٥٨، ١٥٩).

وفى هذا المعنى جاء ما يلى فى « بيان للناس من الأزهر الشريف »:

قال الماوردى فى كتابه « الأحكام السلطانية » (ص ٥٨) عن البغاة ما ملخصه:

إذا بغت طائفة من المسلمين وخالفوا رأى الجماعة وانفردوا بمذهب ابتدعوه فإن لم يخرجوا به من المظاهرة بطاعة الإمام ولا تحيزوا بدار اعتزلوا فيها وكانوا أفرادا متفرقين تنالهم القدرة وتمتد اليهم اليد ـ تُركوا ولم يُحارَبوا، وأجريت عليهم أحكام العدل فيما يجب لهم وعليهم من الحقوق والحدود، وقد عرض قوم من الخوارج لعلىّ بن أبى طالب رضوان الله عليه لمخالفة رأيه، وقال أحدهم، وهو يخطب على منبره، لا حكم إلا لله فقال علىّ رضى الله عنه: كلمة حق أريد بها باطل، لكم علينا ثلاث، لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها بسم الله، ولا نبدؤكم بقتال، ولا نمنعكم الفىء ما دامت أيديكم معنا.

فإن تظاهروا باعتقادهم، وهم على اختلاط بأهل العدل، أوضح لهم الإمام فساد ما اعتقدوا وبطلان ما ابتدعوا ليرجعوا عنه إلى اعتقاد الحق وموافقة الجماعة، وجاز للإمام أن يعزر منهم من تظاهر بالفساد، أدبا وزجرا، ولم يتجاوزه إلى قتل ولا حد، لحديث « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث :

كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس».

فإن اعتزلت هـذه الفئة الباغية أهل العـدل وتحيزت بدار تميزت فيها عن مخـالطة الجماعة، فإن لم تمتنع عن حق ولم تخرج عن طاعة لم يُحاربوا ما أقاموا على الطاعة وتأدية الحقوق.

وإن امتنعت هـذه الطائفـة الباغية مـن طاعـة الإمام ومنعوا مـا عليهم من الحقوق وتفـردوا باجتبـاء الأموال وتنفيذ الأحكام، فإن فعلـوا ذلك ولم ينصبوا لأنفسهم إماما ولا قدَّموا عليهم زعيمـا كان ما اجتبوه من الأموال غصبا لا تبرأ منه ذمة، وما نفذوه من الأحكام مردودا لا يثبت به حق.

وإن فعلـوا ذلك وقد نصبـوا لأنفسهم إمـاما اجتبـوا بقـولـه الأمـوال ونفـذوا بأمـره الأحكـام لـم يتعـرض لأحكامهم بالرد ولا لما اجتبوه بالمطالبة، وحوربوا فى الحالين على سـواء، لينزعـوا عن المباينـة ويفيئوا إلى الطاعة، قـال تعالى: ﴿ **وإن طـائفتان من المـؤمنين اقتتلـوا فأصلحـوا بينهمـا، فـإن بغتْ إحـداهمـا على الأخـرى فقاتلـوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمـر الله فإن فاءت فـأصلحوا بينهما بـالعدل وأقسطـوا إن الله يحب المقسطين** ﴾ [الحجرات: ٩].

فإذا قلد الإمـام أميرا على قتـال الممتنعين من البغاة قـدم قبل القتـال إنذارهم وإعـذارهم ثم قـاتلهم، إذا أصـروا على البغى، كفـاحـا ولا يهجم عليهم غـرة وبياتا.

ثم تحـدث المـاوردى عن مـوقف المسئـولين من المخربين والمفسدين والعابثين بالأمن وهم المنحرفون فى السلوك لا فى العقيدة فقـال: وإذا اجتمعت طائفة من أهل الفساد على شهر السـلاح وقطع الطريق وأخذ الأمـوال وقتل النفـوس ومنع السـابلة ــ المـرور ــ فهم المحـاربون الـذين قـال الله فيهم ﴿ **إنما جـزاء الذين يحـاربـون الله ورسولـه ويسعـون فى الأرض فسـادًا أن يُقَتَّلوا أو يُصَلَّبوا أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجلُهم من خلافٍ أو يُنفَوْا من الأرض** ﴾ [المائدة: ٣٣].

ثم ذكر خلاف الفقهاء فـى حكم هذه الآية وتطبيقها على المحاربين فقال إن هناك ثلاثة مذاهب:

أحدها أن الإمام ومن استنابه لقتالهم من الولاة مخيَّر بين أن يقتل ولا يصلب، وبين أن يقتل ويصلب، وبين أن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وبين أن ينفيهم من الأرض.

والثـانى: أن من كان منهم ذا رأى وتـدبير قتلـه ولـم يعف عنه، ومن كان ذا بطش وقوة قطع يده ورجله من خـلاف، ومن لم يكـن منهم ذا رأى ولا بطش عـزره وحبسه فجعلها مُرتبة باختلاف صفـاتهم لا باختلاف أفعالهم، وهو قول مالك.

والثالث: أنها مـرتبة باختلاف أفعـالهم لا باختلاف صفـاتهم، فمن قتل وأخـذ المـال قتل وصلب، ومن قتل ولم يأخذ المال قتل ولم يصلب، ومن أخذ المال ولم يقتل قطعت يـده ورجلـه من خـلاف، ومن كثـر وهِيبَ ولم يقتل ولم يـأخـذ المـال عُـزِّر ولم يقتل ولم يقطع، وهو مذهب الشافعى وقال أبو حنيفة: إن قتلوا وأخذوا المـال فالإمام بـالخيار بين قتلهم ثم صلبهم، وبين قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ثم قتلهم، ومن كان معهم مهيبا مكثرا فحكمه كحكمهم.

والمـراد بـالنفى فى قولـه تعـالى: ﴿ **أو يُنفَـوْا من الأرض** ﴾ قيل هـو الإبعـاد من بلاد الإسـلام إلى بـلاد الشرك، وقيل إخراجهم من مدينة إلى أخرى، وقيل هو الحبس، وقيل غير ذلك.

ثم ذكر الماوردى أن هؤلاء المحـاربين إذا كانوا على امتنـاعهم مقيمين، أى مُصِرِّين على سلـوكهم قوتلـوا كقتال أهل البغى فى عامة أحوالهم، وذلك لأن للقتال أسلوبا يختلف من المرتـدين إلى البغاة إلى الخارجين على الأمن، لا داعى لتفصيله.

وبعد هذا العرض يهمنا أن نعرف أن البغاة وهم أهل فكر معين ينشقون به عن فكر الجماعة إن تَسَتَّروا بفكرهم ولم يدعوا إليه ولم ينحرفوا فى سلوكهم فليس للسلطة يد عليهم، فإن دعوا إلى فكرهم وجب على المسئولين أن يصححوا أفكارهم بالحوار أو بأية طريقة أخرى تقوم على التوعية الصحيحة والنقاش الموضوعى الهادف. وفى الوقت نفسه يجوز للسلطة أن تعاقب من يروِّجون لفكرهم بما تراه من عقوبة لا تصل إلى القتل أو إلى حد من حدود الجرائم المعروفة.

ولو انفصلت هذه الجماعة وتميزت بدار أو محلة وكانت ملتزمة بالقوانين الجارية دون عدوان ولا فساد فلا شأن للسلطة بهم إلا ما يكون من توعية لتصحيح الفكر. فإن تمردت على القوانين وكونت لنفسها دولة داخل الدولة كان للسلطة أن تحاربهم لينزعوا عن المباينة ويفيئوا إلى الطاعة.

أما العابثون بالأمن سلوكا لا يحملهم عليه فكر مخالف لفكر الجماعة فالأقوال مختلفة فى الأسلوب التى يتخذ معهم، وللسلطة أن تختار منها ما يحقق المصلحة اهـ.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٩).

وجاء في اللسان عن البغى:

البغى: التعدى، وبغى الرجل علينا بغيا: عدل عن الحق واستطال وتجبر. قال الفراء: فى قوله تعالى: ﴿قل إنما حَرَّم ربِّيَ الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق﴾ [الأعراف: ٣٣] قال: البغى: الاستطالة على الناس، وقال الأزهرى: معناه الكبر، والبغى الظلم والفساد. وقد ورد اللفظ بهذا المعنى فى النحل / ٩٠ الشورى: ٣٩، والبغى معظم الأمر.

قال: ومعنى البغى قصد الفساد. ويقال: فلان يبغى على الناس إذا ظلمهم وطلب أذاهم. والفئة الباغية: هى الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام العادل. وقال النبى ﷺ لعمَّار: « ويْح ابن سُمية تقتله الفئة الباغية ! » وفى التنزيل: ﴿ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴾ [النساء: ٣٤] أى إن أطعنكم لا يبقى لكم عليهن طريق إلا أن يكون بغيا وجورا، وأصل البغى مجاوزة الحد. وفى حديث ابن عمر: قال الرجل أنا أبغضك، قال: لمَ؟ قال: لأنك تبغى فى أذانك، أراد التطريب فيه؛ والتمديد من تجاوز الحد. وبغى عليه يبغى بغيا: علا عليه وظلمه. وفى التنزيل العزيز: ﴿ بغى بعضُنا على بعض ﴾ [صٓ: ٢٢].

وبغى الوالى: ظلم. وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذى هو حدّ الشىء بغى. وقال اللحيانى: بغى على أخيه بغيا حسده، وفى التنزيل العزيز: ﴿ ثم بُغى عليه لينصُرَنَّه الله ﴾ [الحج: ٦٠] وفيه: ﴿والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون ﴾ [الشورى: ٣٩] والبغى أصله الحسد، ثم سمى الظلم بغيا، لأن الحاسد يظلم المحسود جهده إرادة زوال نعمة الله عليه عنه. وفى التنزيل العزيز ﴿ بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيًا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ﴾ [البقرة: ٩٠] أى حسدا أو حاسدين.

وبغى بغيا: كذب. وقوله تعالى: ﴿ يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت إلينا ﴾ [يوسف: ٦٥] يجوز أن يكون ما نبتغى أى ما نطلب، فما على هذا استفهام، ويجوز أن يكون ما نكذب ولا نظلم، فما على هذا جحْد. وبغى فى مشيته بغيا: اختال وأسرع.

(لسان العرب ٤/ ٣٢٣ انظر أيضًا معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ١١٣ ـ ١١٥).

وقال الإمام الراغب الأصفهانى:

بغى: البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى

تجاوزه أو لم يتجاوزه، فتارة يعتبر فى القدْر الذى هو الكمية، وتارة يعتبر فى الوصف الذى هو الكيفية يقال بغيت الشىء إذا طلبت أكثر ما يجب وابتغيت كذلك، قال عز وجل ﴿ لقد ابتغوا الفتنة من قبل ﴾ [التوبة : ٤٨] وقال تعالى : ﴿ يبغونكم الفتنة ﴾ [التوبة : ٤٧] والبغى على حزبين : أحدهما محمود وهو تجاوز العدل إلى الإحسان والفرض إلى التطوع، والثانى مذموم وهو تجاوز الحق إلى الباطل أو تجاوزه إلى الشُّبَه كما قال ﷺ : « الحق بيِّن والباطل بيِّن وبين ذلك أمورٌ مُشتبهاتٌ، ومن رتع حول الحمى أوشك أن يقع فيه » (الحديث رواه الشيخان، كما فى رياض الصالحين) ولأنَّ البغى قد يكون محمودا ومذموما قال تعالى : ﴿ إنما السَّبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحقِّ ﴾ [الشورى : ٤٢] فخص العقوبة ببغيه بغير الحق.

وأبغيتك أعنتك على طلبه، وبغى الجرح تجاوز الحد فى فساده، وبغت المرأة بغاء إذا فجرت وذلك لتجاوزها إلى ما ليس لها قال عز وجل : ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا ﴾ [النور: ٣٣] وبغت السماء تجاوزت فى المطر حد المحتاج إليه. وبغى تكبَّر وذلك لتجاوزه منزلته إلى ما ليس له ويستعمل ذلك فى أى أمر كان قال تعالى : ﴿ ويبغون فى الأرض بغير الحقِّ ﴾ [الشورى : ٤٢ ، وقال تعالى : ﴿ إنما بغيكم على أنفسكم ﴾ [يونس : ٢٣] ﴿ ثم بُغِىَ عليه لينصرنه الله ﴾ [الحج : ٦٠] ﴿ إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ﴾ [القصص : ٧٦] وقال : ﴿ فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى ﴾ [الحجرات : ٩] فالبغى فى أكثر المواضع مذموم وقوله ﴿ غير باغٍ ولا عادٍ ﴾ [البقرة : ١٧٣] و [الأنعام : ١٤٥] و [النَّحل : ١١٥] أى غير طالب ما ليس له طلبه ولا متجاوز لما رسم له. قال الحسن غير متناول للذة ولا متجاوز سد الجوعة وقال مجاهد رحمه الله : غير باغٍ على إمام ولا عادٍ فى المعصية طريق الحق.

وأما الابتغاء فقد خص بالاجتهاد فى الطلب فمتى كان الطلب لشىء محمود فالابتغاء فيه محمود نحو ﴿ابتغاء رحمة من ربك ﴾ [الإسراء : ٢٨] ﴿إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾ [الليل : ٢٠].

وقولهم ينبغى مطاوع بغى، فإذا قيل ينبغى أن يكون كذا فيقال على وجهين : أحدهما ما يكون مُسخرا للفعل نحو: النار ينبغى أن تحرق الثوب. والثانى على معنى الاستئهال نحو فلان ينبغى أن يعطى لكرمه. وقوله تعالى : ﴿ وما علَّمناه الشعر وما ينبغى له ﴾ [يس : ٦٩] على الأول فإن معناه لا يتسخر ولا يتسهل له، ألا ترى أن لسانه لم يكن يجرى به وقوله تعالى : ﴿وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى ﴾ [صٓ : ٣٥].

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٥٥، ٥٦).

ويذكر الفيروزابادى أن لفظ البغى ورد فى القرآن الكريم على خمسة أوجه :

الأول : بمعنى الظلم نحو [النحل : ٩٠] و[الأعراف : ٣٣].

الثانى : بمعنى المعصية والزَّلة نحو [يونس : ٢٣].

الثالث : بمعنى الحسد نحو [الشورى : ١٤] و[الجاثية : ١٧].

الرابع : بمعنى الزِّنا نحو [النور: ٣٣].

الخامس : بمعنى الطلب نحو [الأعراف : ٤٥].

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤ . انظر أيضًا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى / ٧٥).

يقول الإمـام أبو الثنـاء الآلوسى فى تفسيـره الآية ٢٣ من سورة يونس :

وقد أخرج أبـو الشيخ وأبو نعيم والخطيب والديلمى وغيرهم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث هُنَّ رواجع على أهلهـا : المكـر والنكث والبغى » ثم تـلا عليه الصلاة والسلام ﴿ **يا أيها الناسُ إنما بغيكُم على أنفسكم** ﴾ [يونس : ٢٣] ﴿ **ولا يحيق المكرُ السيئ إلاَّ بأهلِهِ** ﴾ [فاطـر : ٤٣] ﴿ **فمن نكثَ فإنمـا ينكُثُ على نفسِـهِ** ﴾ [الفتح : ١٠] وأخـرج البيهقـى فى الشعب عن أبى بكرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من ذنب أجـدر أن يعجل لصـاحبـه العقـوبـة من البغى وقطيعة الـرحم » وأخرج أيضًـا من طريق بـلال بن أبى بـردة عن أبيه عن جـده عن النبى ﷺ قـال : « لا يبغى على النـاس إلا ولد بغى أو فيـه عرق منه » وأخـرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم قـالا: قـال رسـول الله ﷺ : « لـو بغى جبل على جبل لدُكَّ الباغى منهما » وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين لأخيه :

يـا صـاحبَ البَغى إنَّ البغى مصـرعـةٌ
فـاربع فخيـر فعـال المـرء أعْـدلُـه
فلـو بغى جَبَـلٌ يـومًـا علـى جبَل
لانْـدَكَّ منـه أعـاليـه وأسفلُـه

وعقد ذلك الشهاب فقال :

إن يعـد ذو بَغْيٍ عليك فخلِّـه
وارقبْ زمـانًـا لانتقـام بـاغى
واحـذر مـن البَغْى الـوخيم فلـو بَغى
جبـلٌ على جبـل لـدكَّ البـاغـى

(روح المعانى للإمـام أبى الثناء الآلوسى ٣/ ٤٢٨ والأدب المفرد للإمام البخارى ١٧٣ ، ٢٦١) .

والبغى هـو الكبيرة الخمسـون من الكبـائر السبعين التى عـددها الإمام الـذهبى فارجع إليهـا إن شئت فى كتـاب الكبـائر لأبى عبـد الله محمـد شمـس الـدين الذهبى / ١٥١ ، ١٥٢ .

وممـا نُظم فى حكم البغـاة فى الشريعـة مـا ورد فى منظومة صفوة الزبد حيث يقول الناظم فى باب البغاة :

مُخـالفُـو الإمـام إذ تأولـوا
شيئًـا يسـوغ وهـو ظن بـاطلُ
مع شـوكـة يمكنهـا المقـاومـهْ
لـه مع المنعِ لأشيـا لازمـهْ
ولم يقـاتـل مُـدبـر منهم ولا
جـريحهم ولا أسيـرٌ حَصَـلا
وعنـد أمن العَـوْد إذ تفـرقـوا
عنـد انقضـا الحـرب الأسيـر يُطلق
ومـالهم يُـرَدُّ بعـد الحـرب
فى الحـال واستعمـالـه كـالغَصْبِ

ويشرح الإمام المناوى الأبيات فيقول :

(قوله مخالفو الإمام) أى ولو جائرا وقوله شيئا يسوغ أى تأويلا يسوغ تأويله ويعتقدون به جواز الخروج عليه وقولـه وهو ظن باطل أى ظنى البطلان أى غيـر مقطوع ببطلانه بل يعتقدون بـه ما ذكر كتأويل الخارجين على علىّ بأنـه يعرف قتلـة عثمان ويقـدر عليهم ولا يقتص منهم لمواطأتـه لهم وهو برىء من ذلك ومانعى الـزكاة عن أبى بكـر بأنهم لا يدفعـون الزكـاة إلا لمن صلاتـه سكن لهم وهـو النبى ﷺ أمـا إذا خرجـوا بغيـر تأويل كمـانعى حق الشـرع كـالـزكـاة عنـادا أو بتأويل يقطع ببطـلانـه كتـأويل المـرتـدين أو لم تكن لهـم شـوكـة وبـذكرهـا استغنى المصنف عن اشتـراط مطـاع فيهم لأنهـا لا تنحصل إلا لمن لـه مطـاع فليس لهم حكم البغاة لانتفـاء حرمتهم فيـرتب على أفعالهم مقتضـاها وقتـالهم واجب فإن رجعـوا إلى الطاعـة قبلت تـوبتهم وترك قتالهم ا هـ .

(متن الزبد فى الفقه للشيخ الإمام أحمد بن رسلان / ٩٥).

ومن النظم أيضًا ما جاء فى منظومة حافظ بن أحمد الحكمى حيث يقول :

ثـم البُغـــاة واجبٌ قتـــالهُم
حتـى إلـى الحـق يعـــودوا كُلُّهـم
ولا يجـوز قتلنـا من يُـؤْسـر
منهـم ولا يُتبع منهـم مـــدبـــر
ولا يجهـــز على جـــريحهم ولا
أمـــوالهـم تغنم فيمـــا نقـــلا

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٠٣).

*** بغداد:**

بغداد عـاصمة الجمهورية العـراقية التى قـال عنها ياقوت : أم الدنيا وسيدة البلاد .

(معجم البلدان ١/ ٤٥٦).

وهى مدينة بناها أبـو جعفر المنصور سنة ١٤٥هـ، وجعلها مقر الخلافة الإسلامية، فأمها العلماء والأدباء من كل صقع على اختلاف مللهم ونحلهم وثقـافاتهم ولغاتهـم، وأصبحت، بعد قليل، أهم مـركز للحـركة الفكرية فى المملكة الإسلامية، وتفوقت فى كل ناحية من نواحى العلم الدينية واللغـوية والأدبية والفلسفية، وكـان أكبر الفضل فى ذلـك لأبى جعفر المنصـور ثم هارون الـرشيد، حتى إذا جـاء المأمون خطـا فى ذلك خُطُوات واسعة، فأنشأ بيت الحكمة

وكان لهـذا البيت أثر كبيـر فى نشر العلـوم، إذ كان مجتمع النساخ والكتاب والعلماء .

(المجمل فى تـاريخ الأدب العـربى ـ طـه حسين وزملائه/ ١١٢، ١١٣).

وقـد عرفت مـدينة بغـداد بعدة أسمـاء هى : مدينـة السلام، ومدينة أبى جعفر نسبة إلى منشئها، والمدينة المدوّرة بالنسبة إلى تخطيطها المستدير.

وقد أفاض فى وصف بغداد الجغـرافيون والمؤرخون المسلمـون، فكتب عنهـا يـاقـوت صـاحب معجم البلـدان، وابن بطوطـة صـاحب تحفة النظـار، وكتب عنها المقـدسى صاحب أحسن التقـاسيم، وابن رسته صاحـب الأعلاق النفيسة، كمـا كتب عنها اليعقـوبى والخطيب البغدادى . وسوف ننقل لك طـرفا مما كتبه بعضهـم .

قال يـاقوت عن بغـداد وقد بدأ بمقـدمة لغـوية عن اسمها : قال ابن الأنبارى :

أصل بغداد للأعاجم، والعرب تختلف فى لفظها إذ لم يكن أصلها من كلامهم ولا اشتقـاقها من لغاتهم، قال بعض الأعاجم : تفسيـره بستان رجل، فباغ بستان وداد اسم رجل، وبعضهـم يقـول : بغ اسـم للصنم، فذكر أنه أهدى إلى كسرى خصى من المشرق فأقطعه إياها، وكان الخصي من عباد الأصنام ببلده فقال : بغ داد أي الصنم أعطـاني، وقيل : بغ هـو البستـان وداد أعطى، وكـان كسـرى قـد وهب لهـذا الخصى هـذا البستـان فقـال : بغ داد فسميت بـه، وقـال حمـزة بن الحسين : بغداد اسم فـارسى معرب عن بـاغ داذوَيه، لأن بعض رقعـة مدينة المنصـور كان بـاغًا لـرجل من الفرس اسمـه داذويه، وبعضها أثـر مدينة دارسـة كان بعض ملوك الفرس اختطها فاعتل فقـالوا ما الذى يأمر الملك أن تسمى به هذه المدينة؟ فقال هلدوه وروز أى خلوها بسلام، فحكى ذلـك للمنصور فقال : سميتها مدينة السلام، وفى بغداد سبع لغات : بغداد وبغدان، ويأبى أهل البصـرة ولا يجيـزون بغداذ فـى آخره الـذال المعجمة، وقالوا : لأنه ليس فى كلام العرب كلمة فيها دال بعـدهـا ذال، قال أبـو القـاسم عبـد الـرحمن بن

إسحـاق: فقلت لأبى إسحاق إبـراهيم بن السرى فمـا تقـول في قولهم خـرداذ؟ فقـال: هو فـارسى ليس من كلام العرب، قلت أنا: وهذا حجـة من قال بغداذ فإنه ليس من كـلام العـرب، وأجاز الكسـائى بغـداد على الأصل، وحكى أيضًا مغـداذ ومغداد ومغدان، وحكى الخارزنجى: بغداد بدالين مهملتين، وهى فى اللغات كلها تذكر وتؤنث، وتسمى مدينةالسلام أيضًا.

فأمـا الزوراء: فمـدينة المنصـور خاصـة، وسميت مدينة السـلام لأن دجلة يقال لها وادي السـلام، وقال موسى بن عبد الحميد النسائى: كنت جالسًا عند عبد العزيز بن أبى روّاد فأتـاه رجل فقال له: من أين أنت؟ فقال له: من بغداد، فقال: لا تقل بغداد فإن بغ صنم وداد أعطى، ولكن قل مـدينـة السـلام، فإن الله هـو السلام والمـدن كلها لـه، وقيل: إن بغداد كـانت قبل سوقـا يقصدها تجـار أهل الصين بتجارتهم فيـربحون الـربح الواسع، وكـان اسم ملك الصين بغ فكانـوا إذا انصـرفوا إلى بـلادهم قالـوا: بغ داد أى إن هذا الـربح الـذى ربحنـاه من عطيـة الملك، وقيل إنمـا سميت مـدينـة السـلام لأن السلام هـو الله فأرادوا مـدينـة الله (معجم البلدان ١/ ٤٥٦، ٤٥٧).

وقيل إن بغداد كلمة فارسية معناها بالعربية « هبة من الله » وكـانت تطلق على بلد سـاسانى قـديم يقال لـه بغداد يقع على شـاطىء نهر دجلة الغـربى، فلما وقع اختيار الخليفـة العباسى المنصـور عام ١٤٥هـ على هـذا المـوقع ليكـون مكـانا يبنـى فيه عـاصمـة دولتـه الجديدة آثر الاحتفاظ بهذا الاسم.

« مـلامح بعض المـدن العربيـة القـديمة » الأستـاذ محمـد إبـراهيم الصيحى. الـوعى الإسـلامى العـدد ٢٣٦، شعبان ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٧٧.

كما قيل عن بغداد:

بغـداد (بدالين مهملتين أو بـدال ونون فى الآخـر) وهما أفصح لغاتها: حـاضرة العراق الآن، وقد اتفقت كلمة المؤرخين وأهل اللغة العربية على أن لفظة بغداد معربة وبغداد فى جميع لغاتها تذكر وتؤنث فيقال هذه بغداد. وهـذا بغداد، وتقـول أيضًا كـانت بغداد قـرية صغيرة زمن الأكاسرة، أما الآن فقد أصبح بغداد واسع المساحـة يقع على نهر دجلـة، وله تجـارة عظيمة مع البصرة بطـريق النهر ويُـرجِّح رأى الثعالبى وهـو جواز تذكير وتأنيث أسماء البـلاد والمواضع باعتبار المكان والبقعة.

(الرسالة الـرشادية فيما يجوز تذكيـره وتأنيثه معًا فى العربية ـ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة، شركة مكتبة ومطبعـة مصطفى البـابـى الحلبى وأولاده. القـاهـرة. الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م/ ١٦).

يقول ابن رسته أيضًا عن اسمها:

ومصـر هذه الكـورة مدينـة السلام، وهى المسمـاة بغداذ، وبغداذ اسم مـوضع كانت في تلك البقعة من قبل، زعموا أنه كان موضعًا للأوثان والأصنام فى الدهر القـديم وهى أرض بابل، وبـابل أقـدم هذه المـواضع كلهـا، وكـانت الملـوك الأوائل تنـزل بهـا من قبل، ويقال: إن منها تفرّق ولد نوح عليه السلام.

(الأعلاق النفيسة / ١٠٤).

ونعود إلـى ياقـوت الذى يصف مسـاحتها ومـوقعها على النحو التالى:

وأمـا طولهـا فـذكـر بطليموس فـى كتاب الملحمـة المنسوب إليـه أن مدينة بغـداد طولهـا خمس وسبعون درجة وعـرضها أربع وثـلاثون درجـة داخلة فى الإقليم الرابع، وقال أبو عـون وغيره: إنها في الإقليم الثالث، قال: طـالعها السماك الأعـزل، بيت حياتهـا القوس، لها شركة فى الكف الخضيب ولها أربعة أجزاء من سرة الجوزاء تحت عشـر درج من السرطان، يقابلهـا مثلها

من الجدى عاشرها مثلها من الحمل عاقبتها مثلها من الميزان.

قلت أنا: ولا شك أن بغداد أحدثت بعد بطليموس بأكثر من ألف سنة ولكنى أظن أن مفسرى كلامه قاسوا وقالوا، وقال صاحب الزيج: طول بغداد سبعون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلث، وتعديل نهارها ست عشرة درجة وثلثا درجة، وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وخمس دقائق، وغاية ارتفاع الشمس بها ثمانون درجة وثلث، وظل الظهر بها درجتان، وظل العصر أربع عشرة درجة وسمتُ القبلة ثلاث عشرة درجة ونصف، وجهها عن مكة مائة وسبع عشرة درجة، فى الوجود ثلاثمائة درجة، هذا كله نقلته من كتب المنجمين ولا أعرفه ولا هو من صناعتى.

وقال أحمد ابن حنبل: بغداد من الصراة إلى باب التبن، وهو مشهد موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن الإمام علىّ بن أبى طالب، ثم زيد فيها حتى بلغت كلواذى والمخرم وقطربل. (معجم البلدان ١/ ٤٥٧).

ثم يصف المدينة وصفا موجزا فيقول:

فلما انقضى ملك بني أميَّة نزل أبو العباس الأنبار مدَّة أيامة إلى أن مضى لسبيله، واستخلف المنصور أبو جعفر، فتحوَّل إلى بغداد وبنى مدينة السلام ونهر دجلة يجرى وسط هذه المدينة، وهو يقبل من ناحية جبل الجزيرة وأرمينية، وعمارة بغداد المسماة مدينة السلام فى الجانب الغربي من دجلة التي بناها المنصور، وهى مدينة حصينة لها سوران، وبين السورين فصيل، وخارج السور خندق، قد بنى حافتاه بالجص والآجر، ولهذه المدينة أربعة أبواب، على كل باب منها قبَّة خضراء قد بنى حول كل قبة مجلس قد رفع بالأساطين من ساج مُطل على بغداد، فأحد أبوابها يسمَّى باب خراسان، والثانى باب البصرة، والثالث باب الكوفة، والرابع باب الشأم، وفي وسط المدينة قصر أبى جعفر يسمَّى باب الذهب. ومن كل باب من أبواب المدينة عليه شارع كبير واسع قد عقدت على الشوارع طيقان بالجصّ والآجر وعلى السور الخارج منها أربعة أبواب حديد، فمن دخل الباب الأول يفضي إلى فصيل، كما يدور حول المدينة، ثم يصير إلى باب حديد آخر وعليه القبَّة. وفي هذه المدينة مسجد جامع مبنىٌّ بالجصّ والآجر مرفوع بأساطين الساج، ومسقَّف بخشب الساج مزوَّق باللازورد.

(الأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمر بن رسته / ١٠٤، ١٠٥).

انظر الصورة المصاحبة لمادة «أبواب بغداد» م٢/ ٢٣٥.

ويروى لنا ياقوت قصة عمارة بغداد وبدء بنائها فيقول:

في بدء عمارة بغداد، كان أول من مصرها وجعلها مدينة المنصور بالله أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ثاني الخلفاء، وانتقل إليها من الهاشمية، وهى مدينة كان قد اختطها أخوه أبو العباس السفاح قرب الكوفة وشرع في عمارتها سنة ١٤٥ ونزلها سنة ١٤٩، وكان سبب عمارتها أن أهل الكوفة كانوا يفسدون جنده فبلغه ذلك من فعلهم، فانتقل عنهم يرتاد موضعًا، وقال ابن عياش: بعث المنصور روادًا وهو بالهاشمية يرتادون له موضعًا يبنى فيه مدينة ويكون الموضع واسطًا رافقًا بالعامة والجند، فنعت له موضع قريب من بارما، وذكر له غذاؤه وطيب هوائه، فخرج إليه بنفسه حتى نظر إليه وبات فيه، فرأى موضعًا طيبًا فقال لجماعة، منهم سليمان بن مجالد وأبو أيوب المرزبانى وعبد الملك بن حُميد الكاتب: ما رأيكم فى هذا الموضع؟ قالوا: طيب موافق، فقال: صدقتم ولكن لا مرفق فيه

للرعية، وقد مررت في طريقي بموضع تجلب إليه الميرة والأمتعة في البر والبحر وأنا راجع إليه وبائت فيه، فإن اجتمع لي ما أريد من طيب الليل فهو موافق لما أريده لي وللناس، قال: فأتى موضع بغداد وعبر موضع قصر السلام ثم صلى العصر، وذلك في صيف وحر شديد، وكان في ذلك الموضع بيعة فبات أطيب مبيت وأقام يومه فلم ير إلا خيرًا فقال: هذا موضع صالح للبناء، فإن المادة تأتيه من الفرات ودجلة وجماعة الأنهار، ولا يحمل الجند والرعية إلا مثله، فخط البناء وقدر المدينة ووضع أول لبنة بيده فقال: بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، ثم قال: ابنوا على بركة الله. ووجه المنصور في حشر الصناع والفعلة من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط فأحضروا، وأمر باختيار قوم من أهل الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة، فجمعهم وتقدم إليهم أن يشرفوا على البناء، وكان ممن حضر الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة الإمام، وكان أول العمل في سنة ١٤٥، وأمر أن يجعل عرض السور من أسفله خمسين ذراعًا ومن أعلاه عشرين ذراعًا، وأن يجعل في البناء جُرْز القصب مكان الخشب، فلما بلغ السور مقدار قامة اتصل به خروج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب، فقطع البناء حتى فرغ من أمره وأمر أخيه إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن.

ونقل المنصور أبوابها من واسط، وهي أبواب الحجاج، وكان الحجاج أخذها من مدينة بإزاء واسط تعرف بزندورد، يزعمون أنها من بناء سليمان بن داود عليه السلام، وأقام على باب خراسان بابًا جيء به من الشام من عمل الفراعنة وعلى باب الكوفة بابًا جيء به من الكوفة من عمل خالد القسري وعمل هو بابًا لباب الشام، وهو أضعفها، وكان لا يدخل أحد من عمومة

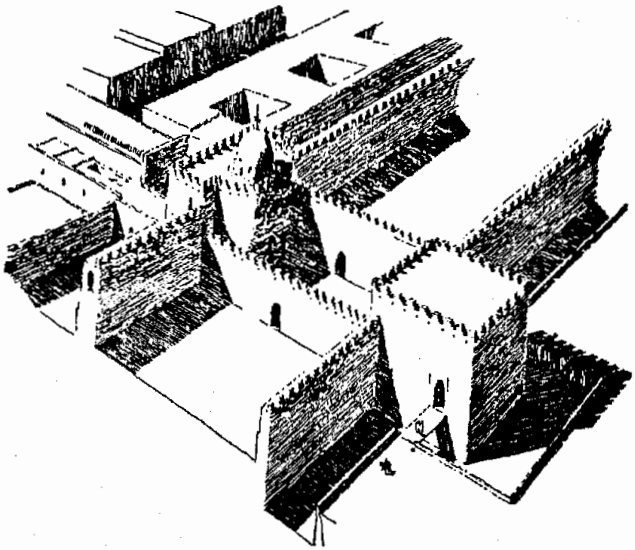

منظور لأحد مداخل مدينة بغداد

المنصور ولا غيرهم من شيء من الأبواب إلا راجلاً إلا داود بن على عمه، فإنه كان متفرسًا وكان يحمل فى محفة، وكذلك محمد المهدى ابنه، وكانت تكنس الرحاب في كل يوم ويحمل التراب إلى خارج، فقال له عمه عبد الصمد: يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير فلو أذنت لى أن أنزل داخل الأبواب، فلم يأذن له، فقال: يا أمير المؤمنين عدنى بعض بغال الروايا التى تصل إلى الرحاب، فقال: يا ربيع بغال الروايا تصل إلى رحابى تتخذ الساعة قنى بالساج من باب خراسان حتى تصل إلى قصرى، ففعل ومد المنصور قناة من نهر دجيل الآخذ من دجلة وقناة من نهر كرخايا الآخذ من الفرات وجرهما إلى مدينته في عقود وثيقة، من أسفلها محكمة بالصاروج والآجر من أعلاها، فكانت كل قناة منها تدخل المدينة وتنفذ فى الشوارع والدروب والأرباض، تجرى صيفًا وشتاءً لا ينقطع ماؤها فى شيء من الأوقات.

ثم أقطع المنصور أصحابه القطائع فعمروها وسميت بأسمائهم، وقد صنف في بغداد وسعتها وعظم رفعتها وسعة بقعتها وذكر أبو بكر الخطيب فى صدر كتابه من ذلك ما فيه كفاية لطالبه.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٤٥٦ ـ ٤٥٨، ٤٦٠. انظر أيضًا رحلة ابن جبير لأبى الحسين محمد ابن أحمد بن جبير / ١٦٨ ــ ١٧٧، والأمصار ذوات الآثار للذهبى / ١٧١، ١٧٢، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم السلسلة الجغرافية ١/ ١٠٧ ـ ١٠٩، والعوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ــ مصطفى عباس الموسوى / ١٢٩ ـ ١٣١، والعمارة فى صدر الإسلام ـ د. كمال الدين سامح / ٥٠ ـ ٦٣، وتاريخ الفن عند العرب والمسلمين ــ أنور الرفاعى / ٣٢ ــ ٣٥ ومجلة الفيصل العدد (٢٧) رمضان ١٣٩٩هـ ـ أغسطس ١٩٧٩م، السنة الثالثة / ٣٥ ـ ٤٩).

ويعطينا الرحالة الشهير ابن بطوطة وصفا ضافيا لبغداد وحماماتها ومساجدها وقبور الخلفاء وأولياء الصالحين بها فيقول:

ولبغداد جسران اثنان معقودان والناس يعبرونهما ليلا ونهارا رجالا ونساء، فهم فى ذلك فى نزهة متصلة. وببغداد من المساجد التى يخطب فيها وتقام فيها الجمعة أحد عشر مسجدا، منها بالجانب الغربى ثمانية، وبالجانب الشرقي ثلاثة، والمساجد سواها كثيرة جدا، وكذلك المدارس إلا أنها خربت وحمامات بغداد كثيرة، وهى من أبدع الحمامات. وأكثرها مطلية بالقار مُسطَّحة به، فيخيل لرائيه أنه رُخام أسود. وهذا القار يجلب من عين بين الكوفة والبصرة تنبع أبدا به، ويصير فى جوانبها كالصلصال فيجرف منها ويجلب إلى بغداد. وفى كل حمام منها خلوات كثيرة، كل خلوة منها مفروشة بالقار، مطلى نصف حائطها مما يلى الأرض به. والنصف الأعلى مطلى بالجِصِّ الأبيض الناصع، فالضدان بها مجتمعان متقابل حسنهما، وفى داخل كل خلوة حوض من الرخام فيه أنبوبان، أحدهما بالماء الحار والآخر بالماء البارد، فيدخل الإنسان الخلوة منفردا لا يشاركه أحد إن أراد ذلك. وفى زاوية كل خلوة أيضًا حوض آخر للاغتسال، فيه أيضًا أنبوبان يجريان بالحار والبارد. وكل داخل يعطى ثلاثا من الفوط: إحداها يتَّزر بها عند دخوله، والأخرى يتَّزر بها عند خروجه، والأخرى ينشف بها الماء عن جسده. ولم أر هذا الإتقان كله فى مدينة سوى بغداد، وبعض البلاد تقاربها فى ذلك.

ثم يتحدث عن الجانب الغربى من بغداد فيقول:

الجانب الغربى منها هو الذى عمر أولا، وهو الآن خراب أكثره وعلى ذلك فقد بقى منه ثلاث عشرة محلة، كل محلة كأنها مدينة، بها الحمامان والثلاثة. وفى ثمان منها المساجد الجامعة. ومن هذه

المحلات محلة باب البصرة، وبها جامع الخليفة أبى جعفر المنصور رحمه الله والمارستان فيما بين محلة باب البصرة ومحلة الشارع على دجلة، وهو قصر كبير خرب، بقيت منه الآثار، وفى هذا الجانب الغربى من المشاهد قبر معروف الكرخى، رضى الله عنه وهو فى محلة باب البصرة، وبطريق باب البصرة مشهد حافل البناء فى داخله قبر متسع السَّنام عليه مكتوب: هذا قبر فرعون، من أولاد على بن أبى طالب. وفى هذا الجانب قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق، والد على بن موسى الرضا.

ثم يقول عن الجانب الشرقى منها:

وهذه الجهة الشرقية من بغداد حافلة الأسواق عظيمة الترتيب، وأعظم أسواقها سوق يعرف بسوق الثلاثاء، كل صناعة فيه على حدة. وفى وسط هذا السوق المدرسةالنظامية العجيبة التى صارت الأمثال تضرب بحسنها وفى آخره المدرسة المستنصرية. ونسبتها إلى أمير المؤمنين المستنصر بالله أبى جعفر بن أمير المؤمنين الظاهر ابن أمير المؤمنين الناصر. وبها المذاهب الأربعة، لكل مذهب إيوان فيه المسجد وموضع التدريس، وجلوس المدرس فى قبة خشب صغيرة على كرسى عليه البُسُط، ويقعد المدرس وعليه السكينة والوقار، لابسا ثياب السواد مُعْتَمًّا، وعلى يمينه ويساره مُعيدان يعيدان كل ما يمليه، وهكذا ترتيب كل مجلس من هذه المجالس الأربعة. وفى داخل هذه المدرسة الحمام للطلبة، ودار الوضوء، وبهذه الجهة الشرقية من المساجد التى تقام فيه الجمعة ثلاثة: أحدها جامع الخليفة وهو المتصل بقصور الخلفاء ودورهم، وهو جامع كبير فيه سقايات ومطاهر كثيرة للوضوء والغسل. لقيت بهذا المسجد الشيخ الإمام العالم الصالح مُسند العراق، سراج الدين أبا حفص عمر بن على بن عمر القزوينى. وسمعت عليه فيه جميع مُسند أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمى، وذلك فى شهر رجب الفرد عام سبعة وعشرين وسبعمائة.

والجامع الثانى جامع السلطان، وهو خارج البلد، وتتصل به قصور تنسب للسلطان، والجامع الثالث جامع الرصافة، وبينه وبين جامع السلطان نحو الميل.

ثم يعدّد ابن بطوطة قبور الخلفاء ببغداد وقبور بعض العلماء الصالحين فيقول:

وقبور الخلفاء العباسيين رضى الله عنهم بالرصافة، وعلى كل قبر منها اسم صاحبه، فمنهم قبر المهدى، وقبر الهادى، وقبر الأمين، وقبر المعتصم، وقبر الواثق، وقبر المتوكل، وقبر المنتصر، وقبر المستعين، وقبل المعتز، وقبر المهتدى، وقبر المعتمد، وقبر المعتضد، وقبر المكتفى، وقبر المقتدر، وقبر القاهر، وقبر الراضى، وقبر المتَّقي، وقبر المستكفى، وقبر المطيع لله، وقبر الطائع، وقبر القائم، وقبر القادر، وقبر المستظهر، وقبر المسترشد، وقبر الراشد، وقبر المقتفى، وقبر المستنجد، وقبر المستضىء، وقبر الناصر، وقبر الظاهر، وقبر المستنصر، وقبر المستعصم، وهو آخرهم. وعليه دخل التتر بغداد بالسيف وذبحوه بعد أيام من دخولهم، وانقطع من بغداد اسم الخلافة العباسية، وذلك فى سنة أربع وخمسين وستمائة. وبقرب الرصافة قبر الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه، وعليه قبة عظيمة، وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر، وليس بمدينة بغداد اليوم زاوية يطعم الطعام فيها ما عدا هذه الزاوية. فسبحان مبيد الأشياء ومغيرها. وبالقرب منها قبر الإمام أبى عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله عنه، ولا قبة عليه. ويذكر أنها بنيت على قبره مرارا فتهدمت بقدرة الله تعالى. وقبره عند أهل بغداد معظم، وأكثرهم على مذهبه، وبالقرب منه قبر أبى بكر الشِّبْلى، من أئمة المتصوفة رحمه الله، وقبر سرى السقطى، وقبر بشر الحافى،

وقبر داود الطائى، وقبر أبى القاسم الجُنيد رضى الله عنهم أجمعين وأهل بغـداد لهم يوم فى كل جمعة لزيارة شيخ من هؤلاء المشايخ، ويوم لشيخ آخر يليه، هكذا إلى آخر الأسبوع، وببغداد كثير من قبور الصالحين والعلماء ـ رضى الله تعالى عنهم ـ وهذه الجهة الشرقية من بغداد ليس بها فواكه، وإنما تجلب إليها من الجهة الغربية، لأن فيها البساتين والحدائق. انتهى.

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ١٧٥ ـ ١٧٧).

ويصف الدكتور عيسى سلمان الجامع الذى ذكره ابن بطوطة فيقول:

كان مسجد مدينةالسلام مربعا، ويتناظر فى سعته مع مسجد واسط ومسجد الكوفة. وقد شيد باللَّبِن وجعل ملاصقا لقصر الخليفة، ولا نعرف تخطيط هذا المسجد، ويحتمل إنه على نمط تخطيط جامع الحجاج، ومما يذكر أن الخليفة هارون الرشيد أمر بهدمه عام ١٩٢هـ/ ٨٠٨م وأعاد بناءه بالطابوق والجص ووسعه ويظهر أن العملية قد استغرقت ما يقارب السنة حيث انجز العمل فيه عام ١٩٣هـ/ ٨٠٩م. وأهم ما حدث فيه أمر الخليفة المعتضد بالله عام ٢٦٠هـ/ ٨٧٤م بإضافة جزء من قصر المنصور إليه وذلك بفتح ١٧ طاقا فى الجدار المشترك بينهما وكانت ثلاثة عشر منها تطل على الصحن والبقية على الأروقة. ويكشف مما ورد حول هذه الزيادة أن بيت الصلاة قد جعل فى القسم المضاف حيث تم تحويل المحراب والمنبر والمقصورة إليه. ويمكن التعرف أيضًا على تخطيط المسجد بعد أن جدده الخليفة هارون الرشيد. فالظاهر أن كل مجنبة فيه كانت تتكون من رواقين وإن المؤخرة وبيت الصلاة كانت تتألف كل منهما من سبع عشرة بلاطة أى بعدد الطوق أو الفتحات التي توصل بين القسمين.

وظل الجامع يستخدم للصلاة على الرغم مما أصاب مدينة السلام من خراب ودمار ولفترة طويلة. فقد ذكر الرحالة ابن بطوطة الذى زار بغداد سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م إن الجامع كان سليما ولا نعرف عنه أى شىء من إشارة ابن بطوطة هذه. وهناك اعتقاد أن المحراب المعروف بمحراب جامع الخاصكى هو محراب جامع مدينة السلام، وهو يتألف من قطعة واحده من الرخام، وهو بهيئة حنية مجوفة يتوجها عقد جميل يستند طرفاه على عمودين حلزونيين، يتوج كُلاًّ منهما تاج مغطى بأشكال زخرفية.

أما عن القصر فيقول:

القصـــــر:

أراد الخليفة لقصره أن يكون وسط مدينة السلام تماما، فقد أراد الخليفة بذلك التعبير عن فكرة آمن بها، وهى أن خليفة رسول الله ﷺ هو القلب، وهو المركز، ويجب أن يكون على بُعد واحد من سكان مدينته. وكان القصر واسعا ومربع الشكل طول ضلعه ٤٠٠ ذراع، ومشيدًا بالطابوق والجص، ولكن لم يذكر المؤرخون شيئًا عن تخطيط هذا القصر عدا إشارة عابرة عن غرفة نوم الخليفة، التى ذكر أنها تتألف من قاعة واحدة يتقدمها رواق مستند على أعمدة، ويطل على صحن.

وكان القصر يُدعى بأكثر من اسم، منها قصر أبى جعفر المنصور، وقصر القبة الخضراء، وقصر باب الذهب أو قصر الذهب. وكان لكل من هذه التسميات دوافعها أو مبرراتها، فدعى بقصر القبة الخضراء نسبة إلى القبة الخضراء التى كانت تتوِّجه، والتى كانت تقوم على إيوان مجلس يشكِّل الطابق الثانى لإيوان آخر. وجاء أن القبة هذه كانت ترتفع

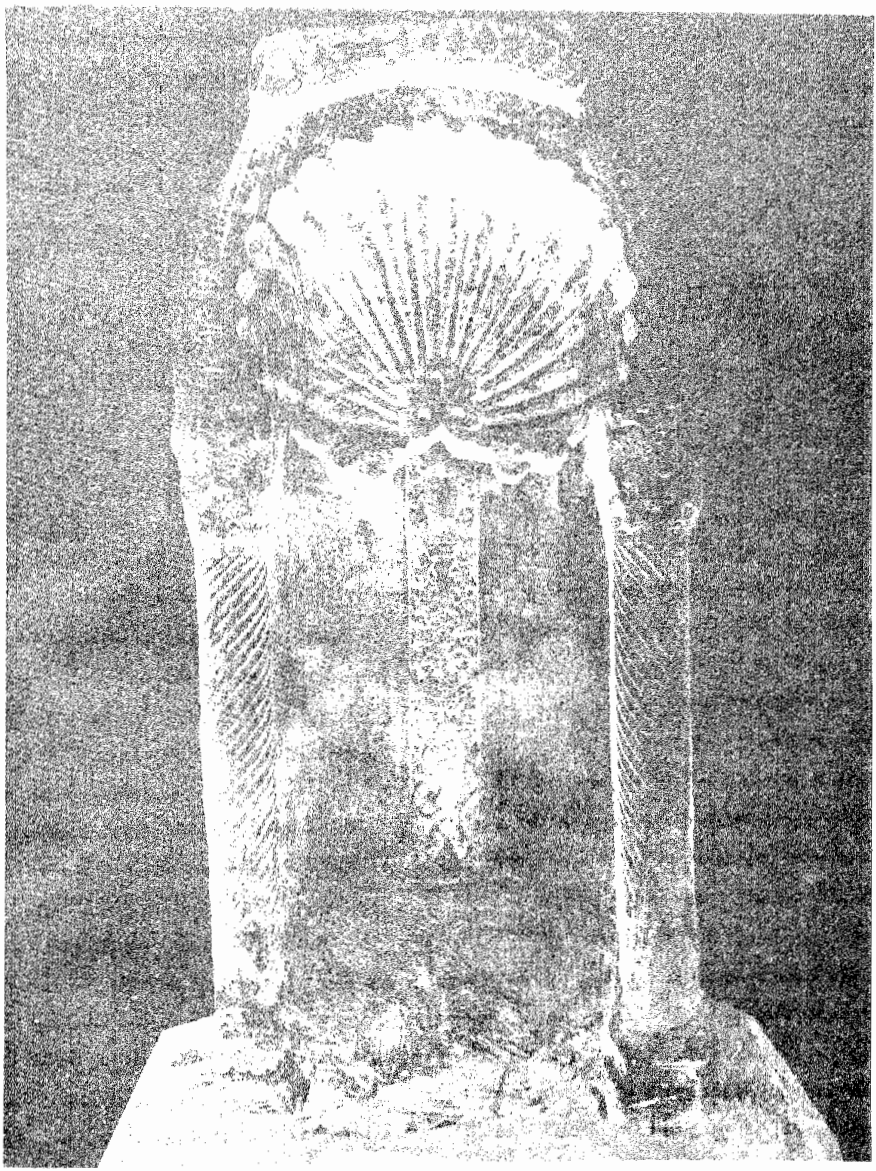

محراب جامع مدينة السلام والمعروف بمحراب جامع الخاصكى

حوالى ٣٠ مترا عن مستوى سطح الأرض. وكان على رأسها تمثال لفارس يحمل رمحًا، ويدور مع الريح، وكانت تُرى من أطراف المدينة، فكانت منار مدينة السلام وعلمها. وذُكر أنه فى السابع من جمادى الآخرة سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤١م هبت عاصفة رعدية شديدة فسقط رأس القبة، وسقطت القبة كليةً عام ٦٥٣هـ/ ١٢٦٦م على أثر الفيضان الذى أغرق مدينة السلام. أما تسميته بقصر الذهب أو قصر باب الذهب فيحتمل أن سبب ذلك أن بعض أقسام أو غرف القصر أو أحد أبوابه كانت مذهَّبة.

ولم يسكن أحد من الخلفاء هذا القصر عدا الخليفة «الأمين» الذى تحول إليه بعد أن بويع بالخلافة، وكان يسكن قبل ذلك فى قصر الخلد الذى أمر بإنشائه الخليفة المنصور أيضًا عام ١٥٧هـ/ ٧٧٤م خارج أسوار المدينة المدوَّرة وعسكر المهدى أو الرصافة وقيل إن المنصور قد بنى الخُلد لنفسه ولكنه لم يسكن فيه، فقد توفى سنة إكماله.

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق ـ د. عيسى سلمان، ونجلة العِزىّ، وهناء عبد الخالق، ونجاة يونس / ٨٧ ـ ٨٩).

قالت المؤلفة:

وبمناسبة ما ذكره ابن بطوطة آنفا عن أولياء الله الصالحين المدفونين ببغداد، وكلهم من متصوفة بغداد، نذكر هنا ما أوردهم الإمام ابن قيم الجوزية تحت عنوان «فقهاء مدينة السلام بغداد» حيث يقول: وكان بمدينةالسلام من المفتين خلق كثير، ولما بناها المنصور أقدم إليها من الأئمة والفقهاء بشرًا كثيرًا، فكان من أعيان المفتين بها أبو عبيد القاسم بن سلام، وكان جيلاً نفخ فيه الروح علمًا وجلالةً ونبلا وأدبا، وكان منهم: أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبى صاحب الشافعى، وكان قد جالس الشافعى وأخذ عنه، وكان أحمد يعظمه ويقول: هو فى سلاح الثورى. وكان بها إمام أهل السنة على الإطلاق أحمد بن حنبل الذى ملأ الأرض علما وحديثا وسنة اهـ.

(أعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ٥٧، ٥٨).

هذا ويوافينا ابن حبان البستى بقائمة بأسماء أتباع التابعين الذين سكنوا بغداد، وعددهم تسعة، فيقول مشيرا إلى نفسه بقوله: قال الشيخ الإمام أبو حاتم... مع ملاحظة أننا احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما جاءت فى النص:

قال الشيخ الإمام أبو حاتم رحمه الله: وأما بغداد فهى محدثة، لم يكن بها قبل أن مصرت أحد من الصحابة ولا سكنها أحد من التابعين، فلما عمرت سكنها جماعة من أتباع التابعين، نحن نذكر أسماءهم وإن كان فيها قلة على ما أصّلنا كتابنا هذا عليه من الثقات فى الروايات والمتقنين من الأثبات، فممن سكنها من الطبقة الثالثة بعد عدم وجود الطبقة الأولى والثانية (يقصد الصحابة والتابعين):

١٣٨٧ ـ خلف بن خليفة الأشجعى، مولاهم، كنيته أبو أحمد، كان مولده بالكوفة وانتقل إلى واسط فبقى بها مُديدة ثم سكن بغداد إلى أن مات بها سنة إحدى وثمانين ومائة وهو ابن مائة سنة وسنة. وقد رأى عمرو بن حريث وهو صغير رؤية لا اعتبار بها فى صحبته.

١٣٨٨ ـ شعيب بن صفوان الثقفى أبو يحيى، كان مولده بالكوفة، سكن بغداد وبها مات، وكان يهم ويخالف.

١٣٨٩ ـ عبد الحميد بن بهرام الفزارى، كان يسكن المدائن مدة وبغداد زمانا. ومات بالمدائن، أحاديثه مستقيمة إذا روى عن الثقات.

١٣٩٠ ـ ورقاء بن عمر اليشكرى، أصله من خوارزم، كان يسكن المدائن مدة وبغداد زمانا، ومات بالمدائن على تيقظ فيه وإتقان.

١٣٩١ ـ يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموى، من أهل الكوفة سكن بغداد، وكنيته أبو أيوب، مات سنة أربع وتسعين ومائة، وهم أخوة أربعة يحيى وعبد الله وعنبسة وعُبيد بنو سعيد بن أبان.

١٣٩٢ ـ محمد بن سعيد بن أبان القرشى أبو عبد الله، عم سعيد بن يحيى الأموى. أصله من الكوفة، جالس عبد الملك بن عُمير وابن أبى خالد وذويهما، ومات ببغداد سنة ثلاث وتسعين ومائة.

١٣٩ ـ أبو إسماعيل المؤدب إبراهيم بن سلمان بن رزين، مؤدب آل أبى عبيد الله.

مات على إتقان وضبط. وقد قيل إبراهيم بن إسماعيل، أصله من الأردن من الشام. سكن بغداد وبها مات.

١٣٩٤ ـ عبيد بن سعيد بن أبان القرشى، أخو يحيى، مات سنة مائتين.

١٣٩٥ ـ شجاع بن الوليد بن قيس السكونى أبو بدر. مات سنة أربع أو خمس ومائتين. وقد جالس إسماعيل بن أبى خالد ويحيى بن سعيد الأنصارى.

(مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حِبّان البستى / ١٧٤، ١٧٥).

وقد شهت بغداد عدة حضارات وعانت أهوالاً من الأحداث على أيدى المغول حين اكتسحت جيوش هولاكو مدينة بغداد سنة ٦٥٦هـ فدمروها وسفكوا دماء أهلها وقتلوا الخليفة المستعصم آخر خلفاء بنى العباس، كما اجتاحتها جيوش تيمورلنك ثم جيوش الشاه إسماعيل الصفوى ثم السلطان سليمان القانونى الكبير وما صحب هذا كله من مذابح يشيب لها الولدان.

قال شمس الدين محود الكوفى يذكر خراب بغداد وقتل التتار للخليفة المستعصم بالله:

إن كنت مثلى للأحبة فاقدًا
أو فى فؤادك لوعةٌ وغرامُ
قفْ فى ديار الظاعنين ونادها
« يا دارُ ما صنعتْ بكِ الأيامُ »
أعرضتُ عنك، لأنهم قد أعرضوا
(لم يبق فىَّ بشاشةٌ تُستام)
يا دارُ أين الساكنون؟ وأين ذيـ
ـك البهاءُ وذلك الإعظام
يا دارُ أين زمانَ رَبْعك مونقٌ
وشعارُك الإجلالُ والإكرامُ
يا دارُ مُذْ أَفَلَتْ نجومُك عَمَّنا
والله من بعد الضياء ظلامُ

(المنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ـ المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٤، ١/ ٢٠٣، ٢٠٤).

والزائر لمدينة بغداد اليوم ـ وقد سعدنا بزيارتها ثلاث مرات فى الأعوام ١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٨٩ ـ يجد نفسه مشدوها لما يراه من آثارها الدينية المتمثلة فى الجوامع والمساجد، وآثارها الحضارية العلمية، ومن أهمها الأعظمية، وهو جامع وضريح الإمام الأعظم أبى حنيفة، والكاظمية، وهو جامع الإمام موسى الكاظم، والقصر العباسى، والمدرسة المستنصرية، وخان مرجان والباب الوسطانى وسيأتى بيانه، وسنحاول أن ندرجها بين مواد هذه الموسوعة إن شاء الله تعالى.

ولكى تستكمل معلوماتك فى هذا الشأن ارجع إلى البحث القيم بعنوان «بغداد، المدينة المدورة» بمجلة الفيصل، العدد (٢٧) رمضان ١٣٩٩هـ ـ أغسطس ١٩٧٩م، السنة الثالثة / ٣٥ ـ ٥٠.

ومن آثارها أيضًا مرقد الشيخ عمر السهروردى العالم الصوفى المشهور المتوفى سنة ١٢٢٥م، وهو قبة

شارع أبي نواس

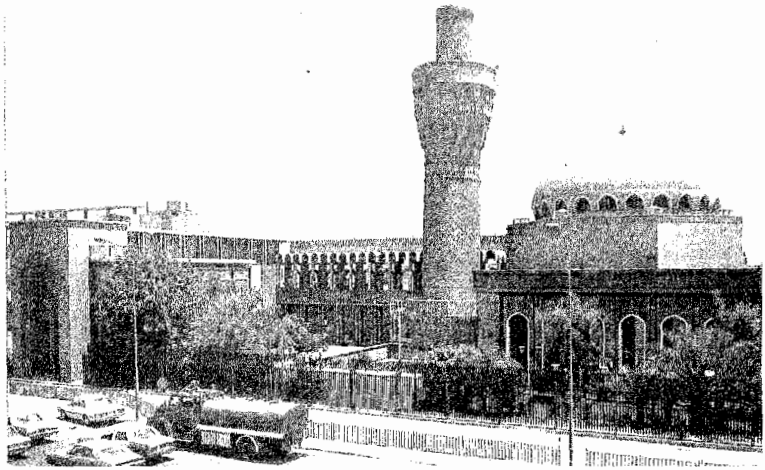

مساجد في بغداد

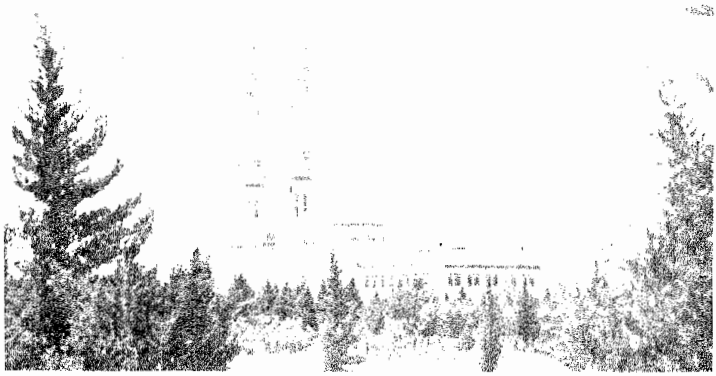

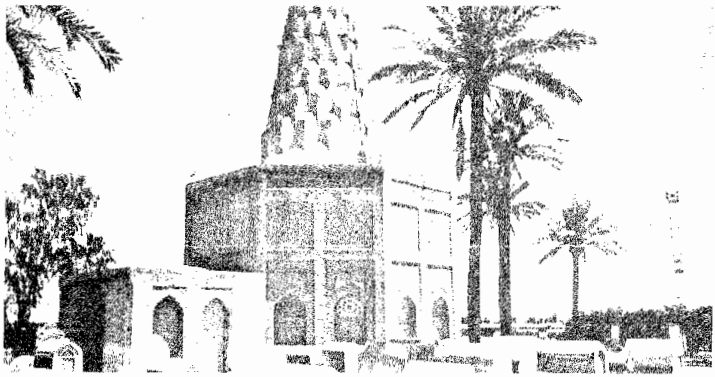

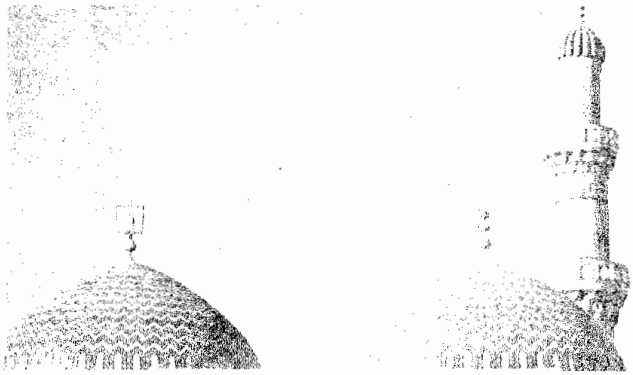

جامع الشهداء، ضريح الست زبيدة. جامع الأصفية

مخروطية الشكل على طراز القباب السلجوقية، والضريح المنسوب إلى السيدة زبيدة زوجة الخليفة العباسى هارون الرشيد، التى دفنت فى مقابر قريش فى الكاظمية، يعود فى الواقع إلى السيدة زمرد خاتون زوجة الخليفة المستضىء بالله التى بنته لتدفن فيه، وذلك فى عهد ابنها الخليفة الناصر لدين الله، وقد كان بناؤها قبل سنة ٥٩٩هـ - ١٢٠٢م.

(دليل السياحة فى العراق / ٤٦).

أما الباب الوسطانى الذى أشرنا إليه آنفا، وهو الباب الوحيد الذى بقى من أبواب بغداد فهو ذلك الذى يلى باب المعظم من جهة الشرق، والذى يرقى إلى عهد إنشائه أيضًا، وكان يسمى فى العصر العباسى باسم باب الظفرية، نسبة إلى محلة الظفرية التى تقابله، والتى سميت بهذا الاسم نسبة إلى أحد مماليك الخلفاء المسمى ظفر. وكان يعرف أحيانا باسم باب خراسان لأنه يفضى إلى الطريق التاريخى القديم المؤدى إلى ذلك الإقليم، ثم عرف هذا الباب فى عصر تَغَلُّب الدول التركمانية باسم « آغجه، أو آقجه قابو) أى الباب المبيض أو الأبيض بالتركية، وعرف أيضًا باسم « باب سفيد » وهى كلمة تركية - فارسية تعنى الأبيض أيضًا، واشتهر الباب منذ بداية العصر العثمانى باسم الباب الوسطى أو الوسطانى، وكان مفتوحًا طيلة ذلك العصر إلا فى بعض الأحيان حيث كان يغلق.

وهذا الباب هو الوحيد الذى بقى من أبواب مدينة بغداد، حيث حولته مديرية الآثار العامة إلى متحف للأسلحة القديمة، ولبث كذلك حتى قبل سنوات. وما زال الباب قائما حتى اليوم، وهو عبارة عن برج عظيم بطابقين يمتد منه جناحان لكل منهما باب يحيط به الخندق، وعليهما جسران يتصلان بالداخل والخارج، وكانت تعلو جبهة البرج الداخلية صورة أسدين وبعض الزخارف النباتية البديعة البارزة، بالإضافة إلى زخارف أخرى وكتابات لم يبق منها سوى ما يأتى: « ... ولا زالت دعوته الهادية للدين قوامًا وللإسلام نظامًا ودولته القاهرة سكينة وللأمة عصاما ومنزلته للإسلام بإشراق أنوار... » ومن المرجح أنها ترتقى إلى عهد الناصر العباسى.

(تأريخ حوادث بغداد والبصرة لعبد الرحمن بن عبد الله السويدى البغدادى - حققه وقدم له وعلق عليه د. عماد عبد السلام رؤوف / ١١٢ هامش ٢٦٦ للمحقق).

ومن مآثر بغداد ما كان بها من خزائن الكتب، ومن هذه دار العلم ببغداد أو خزانة سابور، وخزانة المدرسة النظامية، وخزانة المدرسة المجاهدية (خزانة ابن عبد الحق) انظر كلا تحت عنوانه.

وقد اهتم العرب اهتماما ليس له مثيل ببغداد، وتغنى بمدحها الكتاب والشعراء ويسوق لنا صاحب معجم البلدان أمثلة من ذلك نقتطف لك منها ما يلى. قال:

وفى مدح بغداد قال بعض الفضلاء: بغداد جنة الأرض ومدينة السلام وقبة الإسلام ومجمع الرافدين وغرة البلاد وعين العراق ودار الخلافة ومجمع المحاسن والطيبات ومعدن الظرائف واللطائف، وبها أرباب الغايات فى كل فن، وآحاد الدهر فى كل نوع، وكان أبو إسحاق الزجاج يقول: بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية، وكان أبو الفرج الببغا يقول: هى مدينة السلام بل مدينة الإسلام، فإنَّ الدولة النبوية والخلافة الإسلامية بها عششتا وفرختا وضربتا بعروقهما وبسقتا بفروعهما، وإن هواءها أغذى من كل هواء وماءها أعذب من كل ماء، وإن نسيمها أرق من كل نسيم، وهى من الإقليم الاعتدالى بمنزلة المركز من الدائرة، ولم تزل بغداد موطن الأكاسرة فى سالف الأزمان ومنزل الخلفاء فى دولة الإسلام.

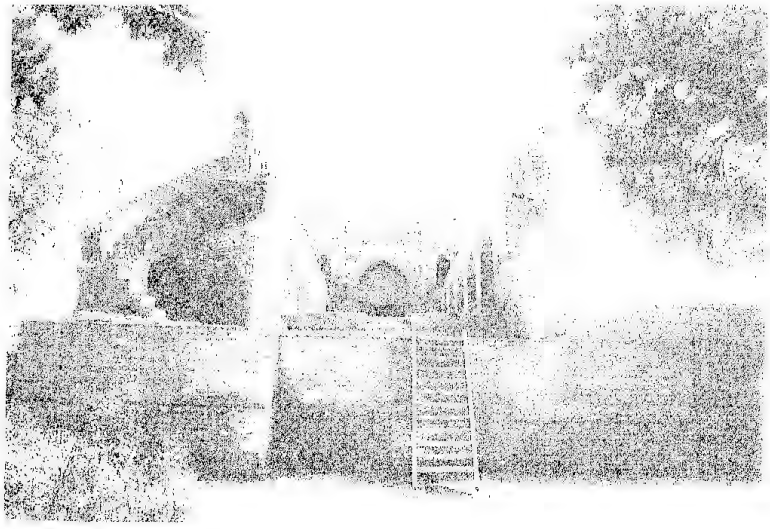

الباب الوسطانى

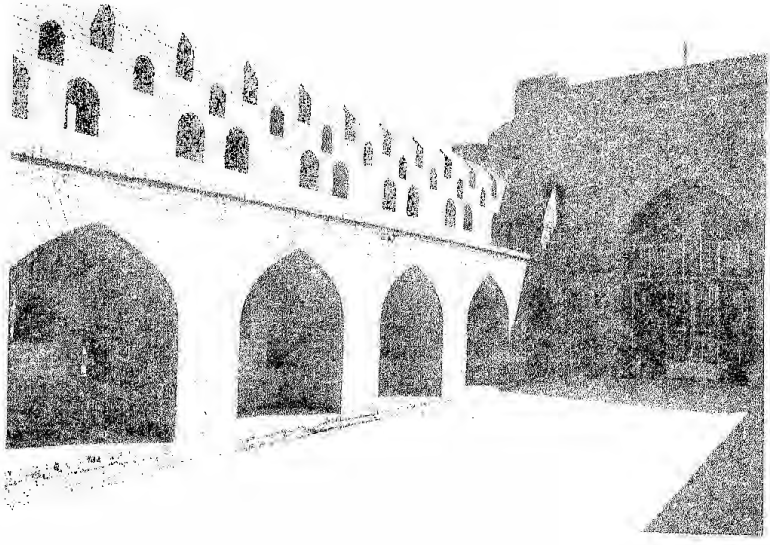

الباب الوسطانى من الداخل

ووجد على بعض الأميال بطريق مكة مكتوبًا :

أيـــا بغـــداد يـــا أسفى عليك!
متى يقضى الـرجـــوع لنـــا إليك؟
قنعنـــا ســـالمين بكـل خيـــر،
وينعُم عيشنـــا فى جـــانبيك

ووُجد على حائط بجزيرة قبرص مكتوبًا :

فهل نحـــو بغـــداد مـــزارٌ، فيلتقى
مشـــوق ويحظى بـــالـــزيـــارة زائرُ
إلى الله أشكـو، لا إلى النـــاس، إنـه
على كشف مـــا ألقى من الهـم قـــادرُ

ولما حج الرشيد وبلغ زَرُوْدَ التفت إلى ناحية العراق وقال :

أقـــول وقـــد جـــزنـــا زَرُوْدَ عشيـــة
وكـــادت مطـايـــانـا تجـــوز بنـا نجـــدا
على أهـل بغـــداد الســـلام، فـإننى
أزيـــد بسيـــرى عن ديـــارهم بُعـــدا

وقال محمـد بن على بن خلف النيرماني (وهـو أبو سعـد الكـاتب أحـد كتّـاب بنى بـويـه المتـوفى سنـة ٤١٤هـ) :

فـــدى لك يـــا بغـــداد كل مـــدينـــة
من الأرض حتـى خطتى وديـــاريـــا
فقـد طفت فى شرق البلاد وغربهـا،
وسيَّـــرتُ خيلـى بينهـــا وركـــابيـــا
فلم أر فيهـــا مثل بغـــداد منـــزلاً
ولم أر فيهـــا مثل دجلـــة واديـــا
ولا مثل أهليهـــا أرَقّ شمـــائلا،
وأعـــذب ألفـــاظًـــا، وأحلـى معـــانيـــا
وقـــائلـــة: لـــو كـــان ودُّك صـــادقًـــا
لبغـــداد لم تـــرحل، فقلت جـــوابيـــا:
يقيم الـرجـال المـوسـرون بأرضهم،
وتـرمـى النـوى بـالمقتـرين المـراميـا

وقـد ورد البيت الثـانى فى المنتخب ٢/ ٣١١ على النحو التالى :

فقـد سرت فى شـرق البـلاد وغربهـا
وطـوَّفـتُ خيلى بينهـا والـركـابيـا

كما ورد البيت الخامس على النحو التالى :

وكم قـائل: لـو كـان ودُّك صـادقًـا
لبغـداد لم تـرحل، فكـان جـوابيـا:

(معجم البلـدان لياقـوت ١/ ٤٦١ ـــ ٤٦٤ ، والمنتخب من أدب العـرب ـــ طه حسين وزمـلائه ١/ ٣١١).

*** البغـدادى (الخطيب) (٣٩٢ ـ ٤٦٣هـ / ١٠٠٢ ـ ١٠٧٢م):**

قال عنه الزركلى وقـد أدرجه تحت عنوان « الخطيب البغدادى » :

أحمـد بن علـى بن ثـابت البغـدادى، أبـو بكـر، المعـروف بـالخطيب، أحـد الحفـاظ المـؤرخين المقـدمين. مـولـده فى « غزيـة » بصيغـة التصغيـر ـ منتصف الطـريق بين الكـوفـة ومكة، ومنشأه ووفـاتـه ببغـداد. رحل إلـى مكـة وسمع بـالبصـرة والـديـنور والكوفة وغيـرها، وعاد إلى بغداد فقربـه رئيس الرؤساء ابن مسلمـة (وزير القائم العبـاس) وعرف قـدره. ثم حدثت شئون خـرج على أثرها مستترًا إلى الشـام فأقام مدة فى دمشق وصور وطرابلس وحلب، سنة ٤٦٢هـ. ولما مرض مرضه الأخير وقف كتبه وفرق جميع ماله فى وجـوه البرّ وعلى أهل العلـم والحديث. وكـان فصيح اللهجة عارفًـا بالأدب، يقول الشعر، ولوعًا بـالمطالعة والتأليف.

ذكـر يـاقـوت أسمـاء ستـة وخمسين، كتـابًـا من

مصنفاته من أفضلها « تاريخ بغداد » مطبوع، أربعة عشر مجلدا. ونشر المستشرق سلمون G. Salomon مقدمة هذا التاريخ بباريس فى ثلثمائة صفحة. ومن كتبه «البخلاء» و « الكفاية فى علم الرواية » فى مصطلح الحديث، و « الفوائد المنتخبة» حديث، و«الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع » عشر مجلدات، و «تقييد العلم » و « شرف أصحاب الحديث » و «التطفيل » و « الأسماء والألقاب » و«الأمالى » و «تلخيص المتشابه فى الرسم » و «الرحلة فى طلب الحديث » و « الأسماء المبهمة » مخطوط، الأول منه و « الفقيه والمتفقه » اثنا عشر جزءًا و«السابق واللاحق ، فى تباعد ما بين وفاة الراويين عن شيخ واحد » مخطوط فى ٧٥ ورقة، اقتنيت تصويره عن شستربتى (الرقم ٣٥٠٨) و « موضح أوهام الجمع والتفريق » مجلدان، و « اقتضاء العلم والعمل » و «المتفق والمفترق» مخطوط فى مكتبة أسعد أفندى باستانبول، الرقم ٢٠٩٧ علق عليه الميمنى بأنه ٢٣٩ ورقة، عتيق نادر. كما جاء فى مذكرات الميمنى، مخطوط وغير ذلك. وليوسف العش (الدمشقى) كتاب « الخطيب البغدادى مؤرخ بغداد ومحدثها » أورد فيه أسماء ٧٨ كتابًا من مصنفاته.

(الأعلام ١/ ١٧٢).

*** البغدادى (أبو عبد الله) (٥٧٣ ـ ٦٤٣هـ) :**

هو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار الشهير بأبى عبد الله البغدادى الحافظ الكبير. ولد سنة ٥٧٣هـ، ورحل شرقا وغربا نحو ثمان وعشرين سنة. ثم توفى فى الخامس من شعبان سنة ٦٤٣هـ بعد أن ترك من مؤلفاته الكثير نذكر منها:

١ ـ القمر المنير فى المسند الكبير.

٢ ـ كنز الأيام فى معرفة الأحكام.

٣ ـ نهج الإصابة فى معرفة الصحابة.

٤ ـ الكافى فى أسماء الرجال.

٥ ـ أخبار مكة.

٦ ـ أخبار المدينة.

٧ ـ أخبار بيت المقدس.

٨ ـ غرر الفوائد (خمسة مجلدات).

٩ ـ الذيل على تاريخ مدينة السلام (خمسة مجلدات).

(أخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة لابن النجار ـ تحقيق صالح محمد جمال / ٧ ، ٨).

*** البغدادى (عبد القادر) (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣هـ / ١٦٢٠ ـ ١٦٨٢م):**

من كبار مؤلفى العصر العثمانى وهو عبد القادر بن عمر صاحب خزانة الأدب ولد فى بغداد (١٠٣٠هـ) فى وقت من أسوأ أوقات محنتها، فكانت مدينة أبى جعفر المنصور كالطفل الضعيف تتجاذبه أنياب دولتين: إحداهما الدولة الصفوية وعلى رأسها الشاه عباس، والثانية الدولة العثمانية. وفى السنة التى اشتد فيها القتال حول هذه العاصمة (١٠٤٨هـ) وتم فيها استيلاء جيش السلطان مراد الرابع عليها قرر البغدادى النزوح عن وطنه فرحل إلى دمشق ودرس على محمد ابن كمال الدين الحسينى نقيب الأشراف. ثم درس على محمد بن يحيى الفرضىّ، فتوسع ثمة فى العلوم العربية، كما أتقن الفارسية والتركية.

بعد ذلك رحل إلى القاهرة (سنة ١٠٥٠هـ) وهو فى العشرين من عمره ودرس بالأزهر على شيخه الأكبر شهاب الدين الخفاجى وعلى آخرين من علماء الأزهر وفحوله: فى مقدمتهم الشيخ يس الحمصى، والنور الشبراملسى، وسرىّ الدين الدرورىّ، والبرهان إبراهيم المأمونى، وكان أكثر ما استفاده من الشهاب الخفاجى والشيخ يس الحمصى، ومن عادته إذا ذكر

كلا منهما أن يذكره دائما بلفظ « شيخنا » ومما قرأه على الخفاجى التفسير والحديث والآداب وأجازه بذلك وبمؤلفاته، والإجازة موجودة فى كتابه « ريحانة الألباء » (ص ٢٦٨ ، طبع فى مصر سنة ١٣٠٦) .

قضى البغدادى فى مصر أنضج سنى حياته، وفى ١٨ من ذى القعدة ١٠٧٧ سافر إلى القسطنطينية (استانبول حاليا) أثناء اشتغاله بتأليف « الخزانة » وكان يومئذ قد بلغ فيه إلى الشاهد ٦٦٩ ، فأقام فيها خمسة أشهر، وعاد إلى مصر فدخلها فى اليوم السابع من ربيع الأول سنة ١٠٧٨ .

ولما تولى ولاية مصر إبراهيم باشا كتخدا (سنة ١٠٧٨ هـ) اتصل به البغدادى فاتخذه سميره ونديمه، وما برح كذلك إلى سنة ١٠٨٥ التى عزل فيها إبراهيم باشا كتخدا عن ولاية مصر بحسين باشا الذى خلفه عليها، فآثر البغدادى الرحيل عن مصر إلى ديار الروم فى صحبة الوالى السابق، وكان سفرهما بطريق الشام، فدخلها البغدادى بعد خمسة وثلاثين عاما من رحيله عنها . وفى بلاد الروم تعرف البغدادى بالوزير الأعظم أحمد باشا الفاضل الكويريلى، وكان الوزير من كبار أهل العلم فلما عرف الفضل فى البغدادى حل عنده المكانة الرفيعة وصار من خاصته، وباسم هذا الوزير ألف البغدادى حاشيته العظيمة على شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام وكان فى مدة إقامته ببلاد الروم يقيم فى مدينة أدرنة، وكان حينئذاك فى أوج عزه وقمة مجده متصلا بالوزير الأعظم أحمد باشا الفاضل الكويريلى حيث نزل به المرض فذهب إلى معرة مصرين، وعاد ثانية إلى الروم . ثم ذهب إلى مصر، ولم تطل إقامته بها حيث توفى سنة ١٠٩٣ .

وكما توسل أبو الفرج الأصبهانى بأبيات الأغانى لتدوين أخبار الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ومن اتصل بهؤلاء الشعراء أو اتصلوا به، فإن عبد القادر البغدادى توسل كذلك بأبيات الشواهد لتدوين كل ما يهم الأديب معرفته من فنون العربية والأدب وطريف الأخبار: وأكثر ما ألفه البغدادى كان شرحا للشواهد: فمن شواهد شرح الكافية للرضى، إلى شواهد شرح شواهد الشافية له وإلى شرح شواهد المغنى، وشرح شواهد التحفة الوردية، بل إن حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام كان معنيًّا فيها بشرح شواهد ذلك الشرح عناية كبرى .

وفيما يلى بيان بمؤلفاته :

١ ــ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، وهى شرح للشواهد الشعرية، الواردة فى شرح محمد بن الحسن الرضى على كافية ابن الحاجب فى النحو. وكانت الخزانة فى عصر مؤلفها مجزأة، إلى ثمان مجلدات كما جاء فى خلاصة الأثر وكانت بداية اشتغاله بتأليفها فى القاهرة فى غرة شعبان سنة ١٠٧٣ ، وانتهاؤه فى ليلة الثلاثاء ٢٢ من جمادى الآخرة منة ١٠٧٩ . وفى كتب الشنقيطى المحفوظة بدار الكتب المصرية نسخة مخطوطة منها (رقم ا ش نحو) منقولة عن نسخة المؤلف ويقول الأستاذ الراجكوتى، إن فى خزانة جامعة ينجاب جزءا مخطوطا من خزانة الأدب، وتوجد أجزاء أخرى فى برلين وغيرهما من مدن أوربا .

٢ ـ شرح الشواهد الشعرية الواردة فى شرح الرضى على الشافية لابن الحاجب فى التصريف، وضم إليه شواهد شرح الجاربردىّ عليها . ومنه نسخة فى الخزانة التيمورية، وأخرى بدار الكتب المصرية (رقم ٣ صرف من كتب الشنقيطى) ونسخة المؤلف التى بخطه يوجد جزء منها فى أوربا، وقد صورت صفحة منه وألحقوها بآخر مجموعة ديوان أبى محجن وزهير وغيرهما .

٣ ــ الحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام، وهى من أعظم ما كتبه البغدادى . وفى الخزانة التيمورية نسخة منها حديثة فى مجلدين، وأخرى منها

فى راجبور بالهند كتبت سنة ١١١٢ ، ونسخة ثالثة فى مكتبة أيا صوفيا باستانبول .

٤ ـ شرح شواهد المغنى لابن هشام . ومنه نسخة فى دار الكتب المصرية ـ (رقم ٢ من كتب الشنقيطى) فى مجلدين ضخمين، وأخرى فى مكتبة أيا صوفيا بالقسطنطينية (استانبول) رقم ٤٤٨٩ وهى فى مجلد، وتاريخ إتمامه سنة ١٠٩١ قبل وفاة المؤلف بسنتين .

٥ ـ شرح شواهد شرح التحفة الوردية فى النحو لابن الوردى . توجد منها نسخة فى الخزانة التيمورية وأخرى فى دار الكتب المصرية ملحقة بشرح شواهد شرح الشافية، ومنه قطعة بخط المؤلف فى دار الكتب المصرية أيضًا فى ٣٧ ورقة (رقم ١١١٣ نحو) .

٦ ـ شرح المقصورة الدريدية، وهو مختصر ألفه البغدادى فى شبابه ذكر ذلك فى الخزانة (١/ ٤٩٠ الطبعة الأولى) .

٧ ـ لُغَت شاهنامه : شرح فيه غريب الألفاظ الفارسية الواقعة فى كتاب شاهنامه بالتركية، وقال فيه إنه ألفه سنة ١٠٦٧هـ ونشره كيرولوس زالمان فى مدينة بطرسبرج سنة ١٨٩٥م عن نسخة كتبت بمدينة أدرنة سنة ١٠٨٢هـ فى حياة المؤلف .

٨ ـ شرح التحفة الشاهدية باللغة العربية، وأصل هذه التحفة منظومة فى الكلمات الفارسية وتفسيرها بالتركية، نظمها الأديب التركى المعروف بالشاهدى، وهو من بلدة مغلة واسمه إبراهيم دده، اشتغل بالعلم ثم مال إلى التصوف واتبع الطريقة المولوية فى قونية، وله منظومة اسمها « كَلشن توحيد » على أسلوب المثنوى لجلال الدين الرومى، وله شرح على كَلستان الشيخ سعدى، توفى سنة ٩٢٧ على ما ذكره شمس الدين سامى بك فى قاموس الأعلام والمعلم ناجى فى كتاب « أسامى » وجاء فى السجل العثمانى أن وفاته سنة ٩٥٧ والغالب على الظن أنه خطأ .

وشرح عبد القادر البغدادى على تحفة الشاهدى توجد منه نسختان فى الخزانة التيمورية .

والمعروفون باسم الشاهدى أربعة : الأول شاعر إيرانى من أهل قم توفى سنة ٩٢٥ والثانى شاعر إيرانى أيضًا من أهل نيسابور، والثالث بلكرامى شعراء الهند اسمه أمير عبد الواحد، والرابع، صاحب هذه المنظومة .

٩ ـ رسالة فى معنى التلميذ والكلام على لفظه، ومنها نسخة فى الخزانة التيمورية :

(خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر ابن عمر البغدادى عنى بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها، وإدارة الطباعة المنيرية . المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ١٣٤٧هـ ٨ ـ ١٥ مقدمة الناشر) .

وفيما يلى بيان بطبعات بعض مؤلفات البغدادى كما أوردها المعجم الشامل :

١ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب .

ـ تصحيح، محمد قاسم، القاهرة : على نفقة عبد الرحمن سراج وعبد الرحمن الشيبي، وأحمد المشاط وغيرهم، المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م .

ج١ : ٥٨٤ص، ف، ٤ص (المحتوى) .

ج٢ : ٥٦٧ص، ف، ٣ص (المحتوى) .

ج٣ : ٦٦٧ص، ف، ٣ص (المحتوى) .

ج٤ : ٦٠٢ص، ف، ٣ص (المحتوى) .

أعادت طباعته بالأوفست، مكتبة المثنى ببغداد، ١٩٦٥م .

ـ تصحيح، أحمد تيمور باشا وعبد العزيز الميمنى، القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها، وإدارة الطباعة المنيرية، مطبعة الناشر، ١٣٤٨هـ / ١٣٥٣هـ .

ج١ : ٤٣٥ص ، م ، ١٦ص ، ف ، ٨ص ، فهرس الجزء الأول ، استدراكات .

ج٢ : ٤١٦ص ، ف ، ٧ص ، فهرس ج٢ ، استدراكات ، أخطاء مطبعية .

ج٣ : ٤٣٩ص ، ف ، ٩ص ، فهرس ج٣ ، استدراكات ، أخطاء مطبعية .

ج٤ : ١٣٥٣ص ، ٣٨٦ص ، ف ، ٧ص ، فهرس ج٤ ، تصويبات .

ـ تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ومكتبة الخانجى ، ط ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ومطبعة دار الخيل للطباعة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٣ .

ج١ : ٥٠٧ص ، م ، ٢٤ص ، ف ، ٩ص ، المحتوى ، التراجم ، الشواهد .

ج٢ : ٤٧٩ص ، ف ، ١١ص ، التراجم ، فهرس الشواهد .

ج٣ : ٤٨٤ص ، ف ، ٩ص ، التراجم ، الشواهد .

ج٤ : ٥٠٩ص ، ف ، ٩ص ، التراجم ، الشواهد .

ج٥ : ٥١٥ص ، ف ، ٩ص ، التراجم ، الشواهد .

ج٦ : ٥٧١ص ، ف ، ١١ص ، التراجم ، الشواهد .

ج٧ : ٥٩٨ص ، ف ، ٩ص ، التراجم ، الشواهد .

ج٨ : ٥٩٢ص ، ف ، ٩ص ، التراجم ، الشواهد .

ج٩ : ١٩٨١ ، نشر ، مصر ، القاهرة ، مكتبة الخانجى والسعودية ، الرياض ، دار الرفاعى ، ط ، القاهرة ، المطبعة العربية الحديثة .

٥٩٩ص ، ف ، ٧ص ، التراجم والشواهد .

ج١٠ : ١٩٨٢ ، نشر ، السابق ، ط ، القاهرة ، مطبعة سفنكس للطباعة .

٤٩٥ص ، ف ، ٧ص ، التراجم ، الشواهد .

ج١١ : ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ٤٧٨ص ، ف ، ٨ص ، التراجم الشواهد .

ج ١٢ : نشر مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ ، الفهارس : ٦٢٢ ، القرآن ، الحديث ، والأثر والخبر ، والأمثال ، الأساليب والشواهد والأشعار ، الأرجاز ، اللغة ، التحقيقات ، المذكر والمؤنث ، القبائل ، أبواب الكتاب ، النحو والصرف ، البلاغة والنقد ، العروض والقافية ، أصول اللغة .

ج١٣ : نشر مكتبة الخانجى ، مطبعة المدنى ، فهارس : ٦٢٢ الكتب والمصادر ، أصول اللغة ، المؤلفين وأصحاب الدواوين من الشعراء ، القبائل الأعلام ، البلدان والمواضع ، الأعلام ترجم لهم فى الحواشى ، أيام العرب ، الحضارة ، الأوائل ، استدراكات وتصحيحات ، المقابلة ، مراجع الشرح والتحقيق ، فهرس الفهارس .

ـ بيروت : دار صادر د . ت (أى بدون تاريخ) .

ج١ : ٥٨٣ص ، ف ، ٣ ص (المحتوى) .

ج٢ : ٥٦٦ص ، ف ، ٢ص (المحتوى) .

ج٣ : ٦٧٧ص ، ف ، ٣ص (المحتوى) .

ج٤ : ٦٠٠ص ، ف ، ١ص (المحتوى) .

٢ ـ حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام .

ـ تحقيق ، نظيف محرَّم خواجة ، فيسبادن ، دار فرانز شتاينر ، ط ، بيروت : مطابع دار صادر ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٧٥٢ص ، م ، ١٣ص ، ف ، ٦ص (المحتوى) .

٣ ـ رسالة التلميذ :

ـ تحقيق ، عبد السلام هارون ، ط ، القاهرة : مطبعة السعادة ١٩٥١م ، ٨ص ، (٢١٨ ـ ٢٢٥) ضمن سلسلة نوادر المخطوطات ، المجموعة الثانية .

ـ القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبى وأولاده ، مطبعة الشركة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

٨ ص، م، ٣ص، ف، ١ص، نشرت ضمن المجموعة الثانية من نوادر المخطوطات.

٤ - شرح أبيات مغني اللبيب.

- تحقيق، عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دمشق: منشورات دار المأمون للتراث، مطبعة زيد بن ثابت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م - ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ج١: ٤٢٨ص، م، ١٥ص + ٥ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١٣ص، التراجم، الإنشاد.

ج٢: ٤٢٠ص، ف، ١٢ص، التراجم، الإنشاد.

ج٣: ٤١٥ص، ف، ١٥ص، التراجم، الإنشاد.

ج٤: ٤١٦ص، ف، ١٤ص، التراجم، الإنشاد.

ج٥: ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ط دمشق، مطبعة محمد هاشم الكتبي، ٣٥٨ص، ف، ٦ص، فهرس شواهد الجزء الأول.

ج٦: ٣٥٨ص، ف، ٦ص، شواهد ج٦.

ج٧: ١٣٩٨هـ/ ١٩٨٠م، ٣٦٧ص.

ج٨: ٤٥٥ص، ف، ٣١١ص، الآيات، الأحاديث، الأمثال من كلام العرب، الأماكن والبقاع والأنهار والجبال، والإنشاد، الشعر، أنصاف الأبيات، الرجز، الأعلام، القبائل والبطون والأجناس، أيام العرب في الجاهلية والإسلام، الغزوات والمعارك، المذاهب النحوية، أسماء الكتب التى ذكرها المصنف، الموضوعات والأبواب، استدراكات الخطأ والصواب.

٥ - شرح شواهد التحفة الوردية.

- تحقيق، نظيف محرم خواجة، استانبول: جامعة استانبول، كلية الآداب، المعهد الشرقى، د. ت.

٢٦٠ص.

٦ - شرح شواهد شافية ابن الحاجب.

- تصحيح، محمد نور الحسن، ومحمد محيى الدين عبد الحميد ومحمد الزفزاف، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة حجازى، ١٣٥٨هـ / ١٩٢٩م.

ج١: ٢٩٤ص.

ج٢: ٣٩٦ص.

ج٣: ٣٣٣ص.

ج٤: ٥١١ص. طبعت مع شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذى.

- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ق١، ج١: ٣٣٠ص، م، ٢ص، ف، ٣٣ص، الموضوعات، الأعلام، الكلمات اللغوية الواردة في الجزء الأول، الشواهد الواردة في الجزء الأول، الأمثال التى وردت فى الشرح والتعليق.

ق١، ج٢: ٤٣٦ص، ف، ٣٨ص، نفس موضوعات الفهرس السابق.

ق١، ج٣: ٣٦٧ص، ف، ٣٢ص، الموضوعات، الأعلام، الكلمات، الشواهد، الأمثال، الخطأ والصواب، استدراك.

ق٢ (خاص بشرح الشواهد): ٥١٢ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٩١ - ١٩٤).

*** البغدادى (عبد القاهر) (- ٤٢٩هـ / - ١٠٣٧م):**

عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادى التميمى الأسفراييني، أبو منصور عالم متفنن، من أئمة الأصول. كان صدر الإسلام فى عصره، ولد ونشأ في بغداد ورحل إلى خراسان فاستقر فى نيسابور، وفارقها على أثر فتنة التركمان (قال السبكى: ومن

حسرات نيسابور اضطرار مثله إلى مفارقتها !) ومات فى أسفرائين . كان يدرس فى سبعة عشر فنًّا . وكان ذا ثروة .

من تصانيفه « أصول الدين » و « الناسخ والمنسوخ » و « تفسير أسماء الله الحسنى » و « فضائح القدرية » و« تأويل المتشابهات فى الأخبار والآيات » و « تفسير القرآن » و « فضائح المعتزلة » و «الفاخر فى الأوائل والأواخر » و « معيار النظر » و « الإيمان وأصوله » و«الملل والنحل » و « التحصيل » فى أصول الفقه و«الفَرق بين الفِرق » و « بلوغ المدى فى أصول الهدى» و « نفى خلق القرآن » و « الصفات » و « التكملة فى الحساب » (الأعلام ٤/ ٤٨) جاء فى أوله « ... أما بعد فإنى نظرت فى الكتب الحسابية فوجدتها نوعين : أحدهما على الاستقصاء فى أبوابه دون فصوله ، والآخر على حد الاختصار الذى يعرفه الماهر فى الحساب ... فألفت هذا الكتاب جامعًا لأصول حساب اليد وأبواب حساب التخت ، وشرحت فيه رسوم أهل الحساب في أبواب الجمع والتفريق والتضعيف والضرب والقسمة وإخراج الكعاب والجذور فى الصحاح والكسور ... وضممت إلى هذه الأبواب ... جميع أبواب الزيج مع جمع الدرج والدقائق ... » وهو مرتب على سبعة أنواع من علوم الحساب .

اشتغل بالهندسة وله فيها رسالة موضوعها :

« تقسيم أى شكل إلى أجزاء متناسبة مع أعداد مفروضة بخط مستقيم يرسم » .

وهى اثنان وعشرون قضية : سبع فى المثلث ، وتسع فى المربع ، وست فى المخمس .

وكتب أيضًا فى تقسيم الطرح (تراث العرب / ٢٦٢) .

(الأعلام للزركلى ٤/ ٤٨ وورد فيه تحت عنوان : «عبد القاهر البغدادى » ، وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٢٦٢) .

وفيما يلى بيان بطبعات بعض هذه المؤلفات :

١ ـ أصول الدين .

ـ استانبول : دار الفنون التركية ، مدرسة الإلهيات ، مطبعة الدولة ، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م .

٣٥٩ص ، ف ، ١٦ص (المحتوى) .

أعادت طبعه بالأوفست ، مكتبة المثنى ببغداد ، سنة ١٩٦٥م .

٢ ـ الإيضاح عن أصول صناعة المساح .

ـ ترجمة ودراسة وتصحيح ، أسعد بن محمود أصفهانى ، طهران : دار القلم ، مطبعة خانه چاپ ، ١٣٤٧هـ . ش .

١٨٨ص ، منها ٨٥ عربية ، م ، ٦ص ، بالفارسية ، ف ، ١٢ص ، المحتوى ، الاصطلاحات .

٣ ـ التكملة في الحساب .

ـ تحقيق ، أحمد سليم سعيدان ، الكويت : معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م .

٣٣٣ص ، م ، ٤٦ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط ، ف ، ٦ص ، الأعلام ، المحتوى .

٤ ـ الفَرق بين الفِرَق .

ـ القاهرة : مطبعة المعارف ، سنة ١٣٢٥هـ .

ـ عناية وتصحيح ، محمد بدر ، القاهرة : على نفقة محمد بدر ، مطبعة المعارف ، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م .

٣٨٧ص ، م ، ٦ص + ١ص نموذج مصور من المخطوط ، ف ، ٢٥ص ، أسماء الرجال ، الكنى ، بيان الأبواب والفصول .

ـ القاهرة : لجنة نشر الثقافة الإسلامية ، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م .

٢٧١ص .

ـ بغداد: مكتبة المثنى بالأوفست ١٩٦٥م.

ـ بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨م.

٣٧١ص، م، ٤ص، ف، ٢٤ص، الأعلام، المحتوى.

ـ عناية محمد محيى الدين عبد الحميد.

ـ ط، القاهرة: مكتبة صبيح، ١٩٦٤م.

٥ ـ كتاب في المساحة.

ـ تحقيق، أحمد سليم سعيدان، الكويت: معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٥٧ص (٣٣٣ ـ ٣٨٩) م، ١ص + ١ص نموذج مصور من المخطوط، ف، ١ص.

طبع مع الكتاب السابق « التكملة » وألحق به ملخص بالإنجليزية، فى ٧ صفحات.

٦ ـ مختصر كتاب الفرق بين الفرق.

ـ ط، القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٢٤م. ٢٠١ص.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى اختصار عبد الرزاق بن رزق الله بن أبى بكر بن خلف الرسغنى طبع مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة ٢٠٧ص. بدون تاريخ.

٧ ـ الملل والنحل.

تحقيق، البيرنصرى نادر، بيروت: دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٧٠م. ١٨٢ ص، م، ٤٢ص، ف، ٢٠ص، فهرس المراجع المذكورة فى الهوامش، الأعلام المذكورة في كتاب الملل والنحل، فهرس الكتب المذكورة في نص الكتاب، البلدان والمدن، الاصطلاحات والكلمات، الآيات القرآنية والأحاديث.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٩٤، ١٩٥).

* **البغدادى (عبد اللطيف) (٥٥٧ ـ ٦٢٩هـ / ١١٦٢ ـ ١٢٣١م):**

عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن على البغدادى، موفق الدين، ويعرف بابن اللباد، وبابن نقطة. من فلاسفة الإسلام، وأحد العلماء المكثرين من التصنيف فى الحكمة وعلم النفس والطب والتاريخ والبلدان والأدب. مولده ووفاته ببغداد. أقام مدة بحلب، وزار مصر والقدس، ودمشق وحران وبلاد الروم وملطية والحجاز وغيرها. وحظى عند الملوك والأمراء. كان قوى الحافظة.

من كتبه: « الإفادة والاعتبار بما فى مصر من الآثار » رسالة، و«قوانين البلاغة » و « الإنصاف بين ابن برى وابن الخشاب » فى كلامهما على المقامات، و«الجامع الكبير » فى المنطق الطبيعى والإلهى، عشر مجلدات، و « بلغة الحكيم » و « الكلمة فى الربوبية» و « الحكمة الكلامية » و « تهذيب كلام أفلاطون » و«القياس » أربع مجلدات، و « السماع الطبيعى » و«غريب الحديث » و « المغنى الجلى » فى الحساب، و « التجريد » فى اللغة، و « ملخص مقالات التاج » فى الحلية النبوية و « ذيل الفصيح » لثعلب، و «شرح أحاديث ابن ماجه المتعلقة بالطب» واختصر كتبا كثيرة، منها الحيوان للجاحظ، وكتاب فى النبات، وكتب رحلات وصف بها أسفاره والبلدان التى زارها. وله رسائل صغيرة سماها « مقالات » منها «النفس » و « العلم الإلهى » و «الماء » و « الحركات المعتاصة » و « العادات و و « حقيقة الدواء والغذاء » و « الحواس » و « النفس والصوت والكلام » و«المدينة الفاضلة » و « العلوم الضارة » و « تزييف ما يعتقده ابن سينا » و «إبطال الكيمياء » و « اللغات وكيفية تولدها » و «القدر ».

(الأعلام لزركلى ٤/ ٦١، وارجع إلى مصادره التى أوردها فى هامش ١. انظر أيضًا معجم العلماء العرب

ـ باقر أمين الورد ١/ ٩٤ وهدية العارفين ١/ ٦١٤ ـ ٦١٦).

له ترجمة فى : بغية الدعاة / ٣١١، وتاريخ الإسلام للذهبى (وفيات سنة ٦٢٩) وتلخيص ابن مكتوم ١١٤ ـ ١١٧ . وحسن المحاضرة ١/ ٣٣٢، ٣٣٣ وطبقات ابن قاضى شهبة ١/ ٩٨ ـ ٩٩ ومرآة الجنان ٥/ ٩٨ والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد، الورقة ٥٠ .

وقد أورد المعجم الشامل طبعات كتاب الإفادة والاعتبار على النحو التالى :

الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر (أخبار مصر).

ـ عناية، ج، وايت، اكسفورد.

١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م.

٤٤٤ص، م، ٣٢ص، ف، ٦٤ص، الأعلام Fautorum ، ملاحظات، شروحات.

ـ عناية، سلفستر دي ساسي.

١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م.

٧٦٧ص، م، ١٤ص بالفرنسية، ف، ١٧٠ص، الأعلام والأماكن.

ـ عناية، د. ج. وايت، تقديم هنريكوس، أ. ج، باولوس توبنجن ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٩م.

١٦٣ص، م، ٦ص.

ـ تحقيق، كمال حفظ زند وجون آي وافيدين، لندن George Al lenandunwinltd. The Gresham Press, unwin Brothers Limited، ١٩٦٥م.

٣٠٢ص (٢٨٣ص بالويته) م، ٩ص، ف، ٧ص (الأعلام).

ـ ط، القاهرة: مطبعة وادى النيل، ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.

٦٨ص، م، ٤ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٩٥، ١٩٦).

*** البغداديات:**

المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات تأليف العالم النحوى أبى على الفارسى (٢٨٨ ـ ٣٧٧هـ/ ٩٠٠ ـ ٩٨٧م) والنسخة التى لدينا مطبوعة فى بغداد سنة ١٩٨٣ بتحقيق الأستاذ صلاح الدين عبد الله السنكاوى، وفيما يلى ما جاء فى مقدمة التحقيق عن قيمة الكتاب مما يهم دارسى اللغة: يقول المحقق:

لاشك أن مؤلفات أبى على عامة، و (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات) خاصة، قد حظيت باهتمام دارسى العربية، منذ عصر أبى على وإلى الآن، وتأتي قيمة هذا الكتاب من ناحيتين:

الأولى:

إن هذا الكتاب قد حفظ لنا بعض النصوص لعلماء متقدمين في النحو والصرف واللغة، أمثال: أبي زيد الأنصارى، وأبي الحسن الأخفش، وغيرهما من الذين فقدت أكثر مؤلفاتهم.

ثم إنَّ هذا الكتاب يحتوى على مجموعة من المسائل المهمة في الدراسات العربية، كانت ولا تزال موضع نقاش بين علماء العربية فنستطيع من خلال هذا الكتاب الاطلاع على آرائهم، والتعرف على وجهات نظرهم، واختيار الرأى الذي نراه سديدًا.

الثانية:

أن هذا الكتاب ألف فى بغداد، وبغداد فى ذلك العصر كانت زاخرة بالعلماء المشهورين فى علوم العربية، وزملاء أبي علي وخصومه كثيرون، أمثال: أبي سعيد السيرافي، وأبي القاسم الزجاجي، وعلى بن عيسى الرمانى وغيرهم.

فلا بد لأبى على أن يحشد قواه لتأليف هذا الكتاب

وهـو علـى مـرأى ومسمع من هـؤلاء، ويجعل فى الحسبان أن أدنى زلة له فـي حل هذه المسائل، تكون نتائجها كبيرة عليه وعـاقبتها وخيمة، ثم يخسر الشهرة التى هو بصدد تشيد أركانها.

لذا جاءت هذه المسائل مفعمـة بمناقشات علمية، وآراء ناضجة تعالج قضايا نحوية وصرفية ولغوية، على قـدر كبير من الأهميـة في حينها، وفي وقتنـا الحاضـر أيضًا.

مصادر الكتاب:

اعتمد أبـو على فى تأليف هذا الكتـاب على نوعين من المصادر:

النوع الأول:

يتمثل فى كتب الأقدمين من علماء العـربية فقد ورد ذكر كثير من تلك الكتب، مثل: كتاب العين، وكتاب سيبـويه، وكتب أبي زيـد، ومعـانى القرآن لـلأخفش والمسـائل الكبيـر لـه أيضًا، ومعـانى القـرآن للفـراء، والألفاظ لـلأصمعى، والأبواب لـه أيضًا، والمقتضب للمبرد، والـرد على سيبـويه له أيضًـا، ومعانـى القرآن وإعرابه للزجاج، والأصول لابن السراج.

والنوع الثانى:

يتمثل فى أقـوال السـالفين وآرائهم التى تلقـاها أبـو على عن شيوخـه بطريق الروايـة، فأكثر ما تكـون هذه الرواية عن شيخه أبي بكـر بن السراج عن أبي العباس المبرد، أو عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابى.

منهج أبي علي في الكتاب:

يبدأ أبو على غالبًا بنقل النص الـذي يريد شرحه من كتب المتقدمين، فيصدر به المسألة، ثم يأخذ بشرح ذلك النص. وأحيانًـا يورد النص المنقول ويـذكر رأي العلماء فيه ثم يبدي رأيه، مثال ذلك:

مسـألة:

كان أبو بكر يقول في قـولهم: ما كان أحسن زيدًا: إن (كان) ملغى لا فاعل له.

وقال قائل من متقدمى أهـل العربية: إنَّ في (كان) ضميرًا لـ(ما) و (أحسن زيدًا) في موضع خبره.

وليس يخلـو (كان) من أن يكـون على أحد هـذين الـوجهين، والـدليل على أن الـوجـه الثـانى... إلخ (مسألة / ١٧).

فهو لا يستمـر على منهج واحد، فكثيرًا ما تـراه يثير المسألـة من عنـده ويجعل كلمـة أو كـلامًا مـوضعًـا للمناقشة، مثال ذلك:

مسـألة:

زعمـوا أنَّ الفعل فى (حبَّـذا) مبنـىٌّ على الاسم، وأنهما جميعًا بمنزلـة شيء واحد، واستدلوا على ذلك بثلاثة أشياء... إلخ (مسألة ٢٤).

وفي مكـان آخر تراه يجيب عـن سؤال سألـوه فيقول مثلا:

مسـألة:

سألنـا سائل عن قـولهم: مليّ من النهار، ممَّ أخـذ مليّ؟.

فقلت: المـلا المتسـع مـن الأرض... إلخ (مسألـة ٣٤).

وأما أسلـوبه في التعليل والاستدلال فإنـه قائم على الجدال وعـرض البراهين المختلفـة، مستعينًا بقضـايا منطقية.

فلنقرأ استدلاله في كون (ما) حـرفًا فى قوله تعالى: ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ [الأنفال: ٣] قال:

والدليل على أنهـا ـ يعنى: مـا ـ حـرف أنها لا تخلو من أن تكـون حرفًا أو اسمًـا. فإن كان اسمًـا وجب أن يعود إليه مـن صلته ذكر، كما يعود مـن سائر الصلات

إذا كانت موصولاتها أسماء ذكر إليها، ولا يخلو الذكر العائد من الصلة أن يكون أحد ما فى الصلة من الأسماء الملفوظ بها، أن تكون هاءً مقدرًا حذفها منها، فلا يجوز أن يكون شيء من الأسماء الظاهرة فى الصلة عائدًا إليه، وامتناعه من الجواز بيِّن. ولا يجوز أيضًا أن يرجع إليه هاء محذوفة من الصلة على أن يكون التقدير: ومما رزقناهموه، مثل: ومن الذى رزقناهموه، لأنك أن قدرته هذا التقدير عدّيت (رزقت) إلى مفعولين، وإنما يتعدى إلى مفعول واحد، مثل: أكلت، وشربت، ولو عدّيته إلى ثان لنقلت الفعل بالهمز كما ينقل سائر ما يتعدى إلى مفعول إذا أردت إلى مفعولين، فمن حيث لم يجز أن يتعدى (رزقت) إلى مفعولين لم يجز تقدير هذا الضمير، فلما لم يجز تقدير هذا الضمير لم يعد إلى (ما) شيء، وإذا لم يعد إليه شيء لم يكن اسمًا وإذا ثبت أنه ليس باسم ثبت أنه حرف، وإذا كان حرفًا لم يحتج إلى العائد. (باب وجوه ما).

ومثال آخر قال فى (مسألة ٦٤):

من الدليل على أن الأسماء أوائل للأفعال: أنه لا يكون فعل إلاّ وله فاعل، فكلما وجد من الأفعال فى اللغة فى الأمر العام وجد معه اسم، وليس كلما وجد اسم لزم أن يكون معه فعل، فعلم بهذا أولوية الاسم وأنه أكثر منه فى العدد، وإذا كان أكثر منه فى العدد كان أكثر فى الاستعمال وعلى الألسنة، وإذا كان أكثر كان أخف على اللسان، إن النطق به أوسع والمتكلم به أدرب.

هذا هو منهج أبي على فى تأليف الكتاب وأسلوبه في الاحتجاج والاستدلال.

مادة الكتاب:

إنَّ هذا الكتاب ليس كتابًا منهجيًّا، حتى تكون موضوعاته مترابطة ومتوالية، بل هو كتاب يحتوى على إحدى وثمانين مسألة متفرقة هنا وهناك أملاها أبو على على تلاميذه، أو سئل عنها الشيخ فأجاب عنها.

فالقارئ لهذه المسائل لا يجد وشائج صلة بين أغلب تلك المسائل. ولكن الذى يربط هذه المسائل بعضها ببعض هو طابع الإشكال السائد الذى تراه فى أكثر المسائل، فإنك لا تجد - إلا نادرًا - مسألة لم تكن موضعًا للنقاش والجدال بين العلماء ولم يكن فيها إشكال.

وأما مادة الكتاب فهى موزعة بين مسائل نحوية، وصرفية، ولغوية، وإذا أحصينا تلك المسائل وميَّزنا بينها، وجدنا أن المسائل النحوية أكثر من المسائل الصرفية وأن المسائل الصرفية أكثر من المسائل اللغوية.

ولا بد أن نقول: إننا لا نستطيع أن نسمى بالمعنى الدقيق هذه المسألة نحوية صرفة وتلك صرفية محضة. ولكنا نظرنا إلى الطابع العام الذى يشيع في المسألة.

فالمسائل النحوية إحدى وثلاثون مسألة.

والمسائل الصرفية إحدى وعشرون مسألة.

والمسائل اللغوية أربع مسائل.

والمسائل التى تبدأ ببيت أو أكثر، يتكلم فيه أبو على من حيث إعرابه.

والمسائل التى تبدأ بآية أو أكثر من القرآن الكريم، يتحدث فيها أبو على عن اعرابها أو تفسيرها.

وقد خصص أبو على بابًا مستقلا للكلام عن (ما) بين مسألة ٣٧ ومسألة ٣٨، تحت عنوان: (هذا باب وجوه ما).

وهذا الباب يستغرق ربع الكتاب.

تحدث أبو على عن (ما) مفصلا، وقسَّمها أولا إلى اسم وحرف، وقسَّم (ما) التى تكون اسمًا على أربعةأقسام:

١ ـ تكون موصولة معرفة .

٢ ـ تكون منكورة غير موصولة ، وجعل هذا القسم على ضربين :

أ ـ منكورة غير موصوفة .

ب ـ منكورة موصوفة .

٣ ـ تكون استفهامًا .

٤ ـ تكون جزاءً .

فأما كون (ما) حرفًا فقد قسمها على أربعة أقسام أيضًا :

١ ـ أن تكون (ما) مع الفعل بمنزلة المصدر.

٢ ـ أن تكون نفيًا .

٣ ـ أن تكون كافة ، تحدث هنا عن دخول (ما) الكافة على الاسم ، والحرف ، والفعل .

٤ ـ أن تكون زائدة . ونوّع هذا القسم إلى أربعة أنواع أخرى :

١ ـ تكون (ما) لازمة عوضًا من الفعل .

٢ ـ أن يلحق الكلمة التى تدخل (ما) عليها حرف لا يلزم في الكلام إذا لم تدخل (ما) .

٣ ـ أن تلزم (ما) الكلمة التى تزاد عليها فلا تفارقها فى الكلام .

٤ ـ أن تزاد (ما) غير لازمة .

ثمَّ ألحق بـ(باب وجوه ما) مسائل أخرى فقال : مسائل من هذه الفصول ، فتكلم عن :

أ ـ (كيما) فى قول الشاعر : كيما يحسون من بعرانهم خبرا .

ب ـ و (ما) فى قول سيبويه : (هذا باب علم ما الكلم في العربية) .

جـ ـ وإجرائهم (ذا) مع (ما) بمنزلة (الذي) .

د ـ وقوله تعالى : ﴿ وإن كل لما جميع لدينا محضرون ﴾ [يس : ٣٢] .

(المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبى على النحوى ـ دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوى . الجمهورية العراقية . وزارة الأوقاف والشؤون الدينية . إحياء التراث الإسلامى (٥١) . الكتاب الحادى والعشرون . مطبعة العانى ، بغداد ١٩٨٣ / ٣٨ ـ ٤٥) .

*** البغدادية (رباط ـ) :**

قال على مبارك :

قال المقريزى : هذا الرباط بداخل الدرب الأصفر تجاه خانقاه بيبرس حيث كان المنحر ومن الناس من يقول : رواق البغدادية . وهذا الرباط بنته الست الجليلة تذكار باى خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس فى سنة أربع وثمانين وستمائة للشيخة الصالحة زينب ابنة أبى البركات المعروفة ببنت البغدادية ، فأنزلتها به ومعها النساء الخيِّرات ، وما برح إلى وقتنا هذا يعرف سكانه من النساء بالخير ، وله دائمًا شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتفقههن ، وآخر من أدركنا فيه الشيخة الصالحة سيدة نساء زمانها أم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية ، توفيت فى ذى الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة وقد أنافت على الثمانين ، وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة قانعة باليسير عابدة واعظة حريصة على النفع والتذكير ذات إخلاص وخشية وأمر بالمعروف ، انتفع بها كثير من نساء دمشق ومصر ، وكان لها قبول زائد ووقع فى النفوس ، وصار بعدها كل من قام بمشيخة هذا الرباط من النساء يقال لها البغدادية ، وأدركنا الشيخة الصالحة البغدادية أقامت به عدة سنين على أحسن طريقة إلى أن ماتت يوم السبت لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وسبعمائة ، وأدركنا هذا الرباط وتودع فيه النساء اللآتى طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن إلى أزواجهن صيانة لهن ، لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على وظائف العبادات .

ثم لما فسدت الأحوال من عهد حدوث المحن بعد سنة ست وثمانمائة تلاشت أمور هذا الرباط ومنع مجاوروه من إقامة النِّساء المعتدَّات به وفيه إلى الآن بقايا من خير ويلى النظر عليه قاضى القضاة الحنفى اهـ.

وهذا الرباط قد زال بالكلية وبنى فى محلة الآن الحوانيت المتسعة التى على باب الدرب الأصفر. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٥٣).

*** بغداذ:**

انظر: بغداد.

*** بَغْرَاس:**

قال عنها ياقوت:

بغراس: مدينة فى لحف جبل اللكام، بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ، على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب، فى البلاد المطلة على نواحي طرسوس، قال البلاذرى:

وكانت أرض بغراس لمسلمة بن عبد الملك ووقفها على سبيل البر، وكانت بيد الإفرنج ففتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة ٥٨٤، وقد ذكره البحترى فى شعر مدح به أحمد بن طولون:

سيوف لها فى عمر كل عدى ردى
وخيل لها فى دار كل عدى نهبُ
علت فوق بغْراسٍ فضاقت بما جنت
صدور رجال حين ضاق بها الدَّرب

يُنسب إليها أبو عثمان سعيد بن حرب البغراسى يروى عن عثمان بن خرزاد الأنطاكى، وكان حافظًا، وأحمد بن إبراهيم البغراسى، روى عن أبى بكر الآجرى كتب عنه محمد بن بكر بن أحمد وغيره.

وقال الحافظ أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن القاسم أبو بكر البغراسى الحضرمى: قدم دمشق وحدث فى سنة ٤١٤ عن أبي على المحسن بن هبة الله الرملى، سمع منه خلف بن مسعود الأندلسى.

(معجم البلدان ١/ ٤٦٧).

*** البغراسى:**

قال السمعانى:

البغراسى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الغين المعجمة بعدها الراء وفي آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى بغراس وهى من بلاد الشام وأظن أنها على الساحل، كتب بها الحاكم أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ، والمشهور بالانتساب إليها أبو عثمان سعيد بن حزب البغراسي، يروى عن عثمان بن خرزاذ الأنطاكى، روى عنه أبو الفضل محمد بن عبد الله الشيبانى الكوفى، وذكر أنه سمع منه ببغراس وأنه كان حافظًا. وأبو حفص عمر ابن محمد بن عثمان البغراسى، سمع أبا عمر سلامة ابن سعيد بن زياد الداري، روى عنه أبو الحسن علي ابن محمد بن الفتح السامرى نزيل دمشق.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٧٣).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال: قلت: بغراس ليست على الساحل، وإنما حصن منيع يكون على يمين السائر من حلب إلى أنطاكية فى الجبال المطلة على بلد الأرمن التى بيد ابن ليون.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٨٤، ١٨٥).

*** بغرة:**

من التراث الإسلامى فى علم التغذية. قال صاحب التذكرة:

البغرة بالمعجمة: طعام فارسى جيد حار فى الأولى

معتـــدل يفتح النفس والشهـــوة . . . من الغثيـــ الصفـراوى والالتهـاب والعطش . يسمن البـدن جـ ويزيد فى قـوته ويفتح السدد ويصلح الكلى ويصلح أصحاب الرياضة ويعـدل الدم وإذا انهضم كـ . . . صـالحا ولكنـه بطىء الهضم يـولد الـريح ويصلحـه الدارصينى : وصنعتـه : أن يقطع اللحم صغارا ويطبخ حتى تخرج سهـوكته فيغيـر ماؤه ويـرمى معه الحمص المقشـور والفلفل والـدارصينى ويسيـر البصل ويغلى غليـات ثم ينـزع البصل منه ويـؤخـذ العجين المقطع كالدراهم فيرمى بـرفق حتى يغلى غليات يسيرة فيعدل الخل بـالعسل إن كان شتـاء أو المبرود وإلا فبـالسكر ويصب عليه ويمسح القـدر بماء الورد ويعـدل طبخه ويستعمل .

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٨٠) .

*** بغشور:**

قـال يـاقـوت : بَغْشـور: بضـم الشين المعجمـة ، وسكون الواو، وراء : بليدة بين هراة ومروالروذ ، شُربهم من آبار عذبـة ، وزروعهم ومطابخهم أعذاء ، وهم فى بـرية ليس عنـدهم شجرة واحـدة ، ويقال لهـا « بغ » أيضًـا ، رايتهـا فى شهـور سنة ٦١٦ ، والخـراب فيهـا ظـاهـر. وقـد نسب إليهـا خلق كثيـر من العلمـاء والأعيان .

(معجم البلدان ١/ ٤٦٧) .

انظر: البغوى .

*** البغـــوى:**

قال السمعانى :

البَغَوِىُّ : هذه النسبة إلى بلـدة من بلاد خراسان بين مرو وهراة يقال لها بغ وبغشـور دخلتها غير مرة ونزلت بهـا ، وكـان بها جمـاعـة من الأئمـة والعلماء قـديمًـا وحديثًـا فمن القـدماء أبو الأحـوص محمد بـن حيان البغـوى سكن بغـ . . . روى عن مـالك وهشيم وعبـد العزيـز بن أبى حـازم . . . سمـاعيل ابن عُلَيَّة وحميـد بن عبـد الـرحمن الـرواسـى ، روى عنـه أحمـد بن حنبل وأحمـد بن منيع وعباس الـدورى وإبراهيم الحـربى ، وآخر من روى عنـه عبد الله بن محمـد البغوى ، وسئل يحيى بن معين عنه فقال : ليته حدث بما سمع فكيف يكذب؟ وقال في موضع آخر: هو ثقة . ومات في ذى الحجة سنة سبع وعشرين ومائتين .

وأبو جعفر أحمد بن منيع البغدادى أصله من بغشور وهو جـد أبي القاسم البغـوى ، يروى عن ابـن المبارك وهشيم بن بشير ، وجمع المسند وحدث ، سمع منه أبو عيسى محمد بن عيسى التـرمذى وأبو القـاسم البغوى وغيرهمـا ، ومات في يوم الأحد لثـلاث بقين من شوال سنة أربع وأربعين ومائتين .

وأبو جعفر محمـد بن حيويه بن سلمويـه بن النضر ابن مرادس البغوى ، أقام بنيسابور وحضر مجلس أبي أحمـد التميمي وكتب عنـه الكثيـر ، وحـدث عن أبي جعفر محمد بن الحسين الخثعمي بالكوفة ومحمد بن صالح السـروى بالرى وغيرهم ، روى عنه الحـاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ .

والفقيـه أبو يعقـوب يوسـف بن يعقوب بن إبـراهيم البغـوى ، يـروى عن المسيـب بن مسلم البغـوى عن أحمد بن جعفر البغوى حديثًـا ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، وقال : قدم علينا بنيسابور حاجًا سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

وأبـوالقاسم عبـد الله بن محمـد بن عبـد العزيـز بن المرزبان بن شابور بن شاهنشاه البغوى ابن بنت أحمد ابن منيع البغوى ، وإنما قيل له البغوى لأن جده أحمد ابن منيع أصله من بغ وهو ولد ببغداد وبها نشأ ، وكان محدث العـراق في عصره ، عمر العمـر الطويل حتى رحل النـاس إليه وكتب عنـه الأجـداد والأحفاد والآبـاء والأولاد ، وكان ثقة مكثرًا فهمًا عـارفًا بالحديث ، وكان

يورق أولاً ثم جمع وصنف المعجم الكبير للصحابة وجمع حديث علي بن الجعد وغيره، سمع أحمد بن حنبل وعلى بن المدينى وعلى بن الجعد وخلف بن هشام ومحمد بن عبد الوهاب الحارثي وأبا نصر التمار وداود بن عمرو الضبي وداود بن رشيد وشيبان بن فروخ وأبا بكر بن أبي شيبة ويحيى بن عبد الحميد الحماني وخلقًا يطول ذكرهم من شيوخ البخارى ومسلم سوى هؤلاء، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد وعلي بن حبيب إسحاق بن محمد بن البخترى المادرائي وعبد الباقى بن قانع وحبيب بن الحسن القزاز وأبو بكر محمد بن عمر بن الجعابي وأبو حاتم بن حبان البستى وأبو أحمد بن عدى الحافظ وأبو بكر الإسماعيلى وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى وأبو بكر بن المقرئ وأبو الحسن الدارقطنى ومحمد بن المظفر وخلق كثير سوى هؤلاء، وحكى أحمد بن عبدان الشيرازى قال اجتاز أبو القاسم البغوى بنهر طابق على باب مسجد فسمع صوت مستمل فقال: من هذا؟ فقالوا: ابن صاعد، فقال: ذاك الصبي؟ فقالوا: نعم، قال: والله لا أبرح من موضعي حتي أملي هاهنا، قال فصعد الدكة وجلس فرآه أصحاب الحديث فقاموا وتركوا ابن صاعد ثم قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيبانى قبل أن يولد المحدثون، وحدثنا طالوت بن عباد قبل أن يولد المحدثون، حدثنا أبو نصر التمار قبل أن يولد المحدثون، فأملى ستة عشر حديثًا عن ستة عشر شيخًا ما كان في الدنيا من يروى عنهم غيره. قال أبو الحسن الدارقطنى: كان أبو القاسم بن منيع قلما يتكلم على الحديث فإذا تكلم كان كلامه كالمسمار فى الساج. وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين. ومات فى ليلة عيد الفطر من سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

والقاضى أبو سعيد محمد بن على بن أبي صالح البغوي الدباس من أهل البليدة، وكان عالمًا فاضلاً عمَّر حتى حدث بالكثير، وكان آخر من روى في الدنيا جامع أبي عيسى الترمذى عاليًا عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي عن المحبوبي عنه، وسمع أيضًا أبا صالح مسعود بن محمد بن أحمد البغوي والحاكم أبا الحسن علي بن أحمد الإستراباذى وطبقتهما، روى لي عنه جماعة كثيرة منهم ابنه أبو عمرو عثمان بن محمد بن علي البغوي ببغشور وأبو الفتح محمد بن عبد الله الشيرازي بنُباذان، وأبو عبد الله أحمد بن ياسر المقري بالدزق السفلي، وأبو الفتح محمد بن أبي علي الحسن بن محمد البلدي ببنج ديه، وأبو الفتح محمد بن عبد الرحمن الحمدوبي بمرو، وجماعة قريبة من عشرين نفسًا، وكانت ولادته في حدود سنة أربعمائة أو قبلها، ومات ببغشور في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٦. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٤٦٧، ٤٦٨).

*** البغوىّ (الحسين بن مسعود) (٤٣٦ ـ ٥١٠هـ / ١٠٤٤ ـ ١١١٧م):**

قال عنه الحافظ السيوطى: الحسين بن مسعود بن محمد العلاّمة أبو محمد البغوى الفقيه الشافعى. يعرف بابن الفرَّاء. ويلقب محيى السُّنة وركن الدين أيضًا.

لقد كان البغوى إمامًا فى التفسير، إمامًا فى الحديث، إمامًا فى الفقه، تفقه على القاضى حسين، وسمع الحديث منه ومن أبي عمر عبد الواحد المليحى، وأبى الحسن الداودى، وطائفة، روى عنه أبو منصور حفدة، وأبو الفتوح الطائى، وجماعة آخرهم أبو المكارم فضل الله بن محمد النوقانى، روى عنه بالإجازة وبقى إلى سنة ستمائة، وأجاز للفخر على ابن البُخارى.

وقد بورك له فى تصانيفه، ورُزق فيها القبول لحُسن

نيته، وكان لا يُلقى الدرس إلاعلى طهارة، وكان قانعًا ورعًا يأكل الخبز وحده، ثم عُذل فى ذلك فصار يأكله بزيت.

مات بمرو الروز فى شوال سنة ست عشرة وخمسمائة وقد جاوز الثمانين ولم يحج.

(طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق على محمد عمر. مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م/ ٤٩، ٥٠).

وننقل لك فيما يلى هذا البحث القيم لفضيلة الشيخ القاضى عبد الغنى عبد الله، نائب رئيس الإدارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان ومدير تحرير مجلة « المسلمون فى الشرق السوفياتى » مع تعديل طفيف اقتضاه سياق الكلام.

قال فضيلته تحت عنوان « الإمام حسين بن مسعود البغوى »:

أنجبت آسيا الوسطى عددًا من المحدثين الكبار الذين سجلت أسماؤهم بحروف ذهبية فى التاريخ الإسلامى. وخدمات هؤلاء العلماء الكبار تفيد الإسلام والمسلمين حتى يومنا هذا.

عاش أكثر المحدثين المذكورين فى القرون الثانى والثالث والرابع الهجرية، وكما هو معروف كانت هذه القرون قرون جمع وتدوين الأحاديث الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم. ويجدر بالذكر أن فى القرنين الخامس والسادس الهجريين ساد الركود فى هذا الأمر ولهذا قل الاهتمام بالحديث أيضًا. وهذا أدى بدوره إلى نشوء وانتشار البدع والخرافات بين المسلمين فى آسيا الوسطى. ورغم ذلك ظلت مدن بخارى وسمرقند ومرو وترمذ مراكز الثقافة الإسلامية في هذه الديار حيث ألف المفسرون والمحدثون والفقهاء الكبار مؤلفاتهم الثمينة والقيمة.

ظهر الإمام البغوى المروروزى فى نفس هذه المرحلة المذكورة مفسرًا وفقيها شافعيا ومؤلفًا لعديد من كتب الحديث المعتبرة. أصبح الإمام البغوى باعثا لإحياء علم الحديث وكان يحارب الوضع فى الحديث ولهذا لقبوه بمحيي السنة وقامع البدعة. قال الإمام الخطيب التبريزى صاحب « مشكاة المصابيح »: كان لمؤلفات الإمام البغوى أثر كبير فى العالم الإسلامى آنذاك فى سبيل بعث الاهتمام بأحاديث الرسول ﷺ وآثار أصحابه الكرام فى قلوب الناس.

والدليل على قولنا أن علم الحديث شغل مكانة خاصة فى نشاط الإمام البغوى العلمى مما يتضح من مؤلفاته الآتية: « التهذيب » (فى الفقه)و « معالم التنزيل » (فى التفسير) و « شرح السنة » « ومصابيح السنة » و « الجمع بين الصحيحين ».

ولد الإمام البغوى سنة ٤٣٦هـ (الموافق ١٠٤٤م) فى قرية باغشور (بغشور) وهذه كلمة معرّبة من تسمية فارسية باغى كور، والقرية المذكورة تقع بين الهراة ومرو (صديق حسن خان القنوجى: اتحاف النبلاء / ٢٤٤).

وقد أخطأ الزركلى صاحب « الاعلام » فى اسم القرية التى ولد فيها البغوى بتسميتها « الباغا » والأصل « باغشور » (قالت المؤلفة: ذكر ياقوت « بغ » و«بغشور ») والمعلومات المتفرقة التى نجدها فى المصادر المختلفة لا تكفى لدراسة طريق حياة الإمام البغوى فضلا عن سيرته الكاملة.

وعرفنا اعتمادًا على بعض الوثائق أن البغوى توفى سنة ٥١٠هـ بمدينة مرو روز ويقول المنذرى إنه توفى سنة ٥١٦هـ والمسافة بين مرو روز ومرو، على قول ابن خلكان أربعون فرسخًا (حوالى ٢٠٠ كيلو متر) وتسمى مدينة مرو روز فى أيامنا هذه ببالامرغاب وتقع بين الهراة وميمنة فى أفغانستان الحالية (الموسوعة

الأوزبيكية السوفيتية المجلد السابع مادة « مرو روز»).

وكذلك لا نملك معلومات صحيحة عن مدة إقامة الإمام البغوى بمرو أى مرو شاه جاهان التى كانت فى ذلك الوقت أحد المراكز الأساسية للعلوم الدينية والثقافة أو عما إذا كان قد قضى جل عمره فى مرو روز فقط . ذكر السبكى فى كتابه « طبقات الشافعية » أن محمد بن محمود الطرازى البخارى أخذ العلوم عن البغوى فى مرو روز وأما تلميذه الآخر الفقيه الشهير محمد بن عمر أبو عبد الله الشاشى المتوفى سنة ٥٥٦ فقد أخذ العلوم عن البغوى فى مرو (طبقات الشافعية / ٩٢).

واستنادًا إلى هذه المعلومات نستطيع أن نستنتج أن الإمام البغوى عاش فى مرو (مروشاه جهان) قسما كبيرًا من عمره إذ إنه أخذ العلم فى شبابه فى هذه المدينة أيضًا . والدليل القوى على هذا أنه أخذ الفقه عن القاضى حسين الذى تولى القضاء بمرو مدة طويلة .

لقد خصص صديق حسن خان القنوجى فى كتابه «اتحاف النبلاء » بابًا لوصف كتاب « مصابيح السنة » للإمام البغوى حيث يقول إن المؤلف لم يسم كتابه الشهير بهذا الاسم بل سماه به من جاء بعده إذ إن الإمام البغوى قال فى مقدمة الكتاب « إن الأحاديث التى جمعت فى هذا الكتاب كالمصابيح » (إتحاف النبلاء / ١٥٠) وأسقط الإمام البغوى فى « مصابيح السنة الأسانيد لأول مرة فى العالم الإسلامى اعتمادًا على الأئمة السابقين وهذا كان سببا لنقد النقاد له .

قيل إن الإمام البغوى جمع فى « مصابيح السنة » ٤٤٨٤ حديثا منها ٢٤٣٤ صحيحًا و ٢٠٥٠ حسنًا . وقيل إنه جمع فى المصابيح ٤٧٩٠ حديثًا أخذ من صحيح البخارى ٣٢٥ حديثا ومن صحيح مسلم ٨٧٥ حديثًا وأما الأحاديث الباقية فأخذها من الكتب الأخرى وعدد الأحاديث المتفق عليها ١٠٥٠ حديثًا .

لقد ذكر الإمام البغوى إنه أخذ الأحاديث الصحاح من صحيحي البخارى ومسلم ، وأما الأحاديث الحسنة فمن كتب السنن ، كما ذكر بعض الأحاديث الضعيفة والغريبة وأما المنكر والموضوع فتركهما .

نقد العلماء الإمام البغوى بأنه أولا أسقط أسماء الرواة فى كتابه مخالفا للأسلوب المتعارف عليه ، ثانيا قسم الأحاديث إلى صحيح وحسن فقط ولم يذكر شيئًا عن المرسل والمرفوع والأقسام الأخرى ولم يلاحظ النقاد فى هذا أن الإمام البغوى لم يدخل فى كتابه الأحاديث الضعيفة و الغريبة » (المسلمون فى الشرق السوفياتى / ٩ - ١١).

قالت المؤلفة : نوافيك بتفاصيل ذلك فى مادة «مصابيح السنة » إن شاء الله تعالى .

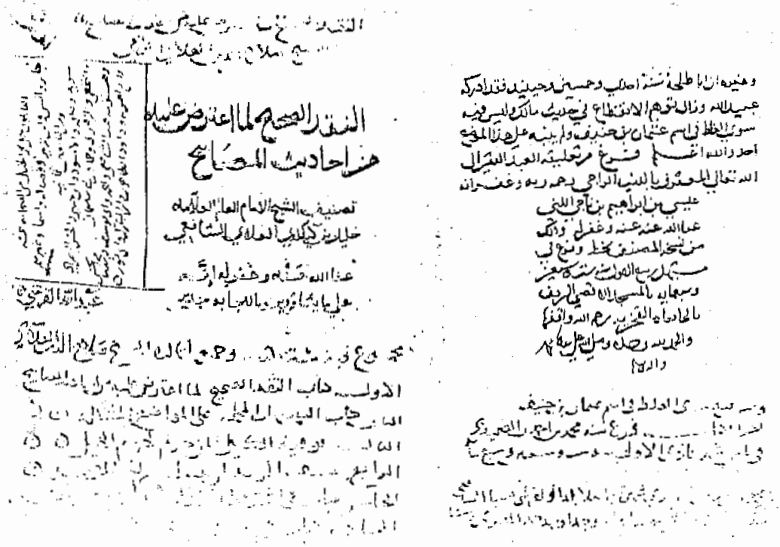

مخطوطات من المؤلفات عن مشكاة المصابيح

وكان ظهور كتاب « مشكاة المصابيح » سببًا لاشتهار الإمام البغوى ومصابيحه شهرة واسعة . لقد ألف الشيخ ولى الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى كتابه « مشكاة المصابيح » على أساس الكتاب الشهير للإمام البغوى وقدر لهذا الكتاب أن اشتهر اشتهارًا واسعًا بين المسلمين .

وجاء فى كتاب « إتحاف النبلاء » أن مشكاة المصابيح نسخة مهذبة للمصابيح ومكملة لأبوابه ففى المشكاة يذكر الصحابى الراوى واسم المخرج . أتم أبو عبد الله الخطيب التبريزى تأليف كتابه فى رمضان سنة ٧٣٧هـ وقال فى خاتمته : « إذا أسندت الحديث إلى الصحابى هذا يعنى أننى أوصلت إسناده إلى النبى ﷺ » المصدر السابق الصفحة ١٤٩) .

لقد شرح هذا الكتاب كثير من العلماء ومن بينهم الطيبى والعالم الهندى الشهير عبد الحق بن سيف الدين الترك الدهلوى الذى أسمى شرحه باللغة العربية « اللمعات » وشرحه باللغة الفارسية « أشعة اللمعات » ويعتبر شرح نور الدين بن سلطان محمد الهروى

الشهير بعلى القارى المتوفى سنة ١٠١٤هـ المسمى بـ« مرقاة المصابيح » قمة الشروحات على كتاب مشكاة المصابيح.

وهذا الكتاب هو أحد أوسع كتب الحديث انتشارًا بين المسلمين السوفييت، وهو شهير بين العلماء وعامة المسلمين أيضًا. رحم الله الإمام البغوى والعلماء الآخرين آمين. اهـ.

(المسلمون فى الشرق السوفياتى. العدد ٢ (٦٦) ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م/ ٩ - ١١. انظر أيضًا الأعلام ٢/ ٢٥٩.

وللإمام البغوى أرجوزة بعنوان « أرجوزة فى تعبير المصحف والقراءة فى المنام وفى تأويل سور القرآن من أوله إلى آخره » أوردها فهرس المخطوطات المصورة » وجاء بيان المخطوط كما يلى وفيه وفاته سنة ٥١٦هـ:

تأليف ظهير الدين أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى الفراء المتوفى سنة ٥١٦هـ.

(كذا جاء اسم المؤلف فى أول صفحة بخط مخالف لخط النسخة).

ويبدو أنها ناقصة من أولها. وأول الموجود منها:

والمصحف النذير فى المنام
ينسب فى الرؤيا إلى الأحكام
فإن يكتبه السلطان
يظهر فى الشرع له زمان

وآخرها:

وسورة الناس اختتام الأهل
كالوالدين عندهم والنسل
وقيل إن من تلاها فى الوسن
يصيبه الوسواس فانقل واعبرن
وخاتم القرآن فى المنام
تقضى له الحاجات بالسلام

فرغ الكتاب بكماله.

نسخة بخط جيد مشكول، كتبت فى القرن التاسع. فى ٨ ورقات ومسطرتها ١٧ سطرًا.

١٥ × ٢٠ سم.

[مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٣١٦٥].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، جـ٤/ ١٢٠).

له ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/ ١٩٣، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٥٧، وشذرات الذهب ٤/ ٤٨، وطبقات الحفاظ / ٤٥٧، وطبقات الشافعية للسبكى ٧/ ٧٠، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة / ٢٩ب، وطبقات المفسرين للداودى ١/ ١٥٧، وطبقات ابن هداية الله / ٢٠، والعبر ٤/ ٣٧، ومرآة الجنان ٣/ ٢١٣، ومعجم البلدان ١/ ٤٦٨ ومفتاح السعادة ٢/ ١٠٢، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٢٣، ووفيات الأعيان ١/ ٤٦٣.

وإليك بيانا بطبعات بعض مؤلفاته:

١ - شرح السنة.

- تحقيق، شعيب الأرناؤوط، دمشق: المكتب الإسلامى، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

ج١: ٥١١ص، م، ٣١ ص+ ١٦ص نماذج مصورة من المخطوط.

ج٢: ٤٧٠ص، ف، ٦ص، المحتوى.

ج٣: ٤٨٠ص، ف، ٥ص، المحتوى.

ج٤: ٥٣٦ص، ف، ٧ص، المحتوى.

ج٥: ٥١١ص، ف، ٧ص، المحتوى.

٢ ـ مصابيح السنة.

ـ القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٦م.

ـ القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣١٨هـ/ ١٩٠١م.

٣ ـ معالم التنزيل (لباب التأويل في معالم التنزيل).

ـ تصحيح، محمد رشيد رضا، نجد: على نفقه عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م ـ ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م.

ج١: ٦١٧ص، ف، ٧ص، المحتوى، تصويبات.

ج٢: ٦١٨ص، ف، ٧ص، المحتوى، تصويبات.

ج٣: ٦٣٥ص، ف، ٨ص، المحتوى.

ج٤: ٦٠١ص، ف، ١٢ص، المحتوى.

ج٥: ٦١٩ص، ف، ١٠ص، المحتوى.

ج٦: ٦٣٢ص، ف، ٨ص، المحتوى.

ج٧: ٥٧٧ص، ف، ٨ص، المحتوى.

ج٨: ٣٦٥ص، ف، ٦ص، المحتوى.

ـ تصحيح، على بن أحمد الشهير بالهواري، القاهرة: على نفقة السيد محمد عبد الواحد الطوبي وأخيه، مطبعة التقدم العلمية، ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م ـ ١١٣٢هـ/ ١٩١٣م.

ج١: ٥٢٨ص، ف، ٣ص، المحتوى.

ج٢: ٢٧٥ص، ف، ١ص، المحتوى.

ج٣: ٢٦٥ص، ف، ١ص، المحتوى.

ج٤: ٢٦٥ص، ف، ١ص، المحتوى.

ج٥: ٢٥٢ص، ف، ١ص، المحتوى.

ج٦: ٢٣٤ص، ف، ١ص، المجحتوى.

ج٧: ٢٧٢ص، ف، ١ص، المحتوى.

(على هامش تفسير الخازن، القاهرة: مطبعة التقدم العلمية، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م).

ـ تصحيح القاضى إبراهيم ومولوى نور الدين وظهور الحسن سبوهادى، إيران: طبع حجر، ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م.

ج١: ٥٦٤ص.

ج٢: ٢٥١ص.

ـ تصحيح إبراهيم بن قاضى نور محمد ملبندرى وملا نور الدين بن جيواخان، ط الثانية.

ـ بندر المنبئ المعمورة: المطبع الحيدرى، حجر، ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م، ١٠٠٤ص.

القاهرة: ١٩٢٤م، ٦١٢ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٠١، ٢٠٢).

*** البغوى (على بن عبد العزيز) (ـ ٢٨٦هـ/ ـ ٨٩٩م):**

على بن عبد العزيز بن المرزبان البغوى، أبو الحسن شيخ الحرم. من حفاظ الحديث كان ثقة مأمونا. جاور بمكة. له «مسند» وفى ميزان الاعتدال ٢/ ٢٣٢: كان يُطلب على التحديث، ويعتذر بأنه محتاج.

(الأعلام للزركلى ٤/ ٣٠٠ عن تذكرة الحفاظ ٢/ ١٧٨، وميزان الاعتدال ٢/ ٢٣٢ وهامش ٢).

وقد ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب المسانيد فقال: ومسند أبى الحسن على بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور البغوى الحافظ الصدوق شيخ الحرم المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين.

(الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٤٩).

*** البغوى (أبو القاسم) (٢١٣ - ٣١٧هـ / ٨٢٨ - ٩٢٩م):**

ترجم له الحافظ السيوطى فقال عنه : البغوى الحافظ الكبير الثقة مسند العالم أبو القاسم عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوى الأصل البغدادى ... ابن بنت أحمد بن منيع ... طال عمره وتفرده فى الدنيا .

قال ابن أبى حاتم : أبو القاسم يدخل فى الصحيح .

وقال الدارقطنى : كان قلّ أن يتكلم على الحديث ، فإذا تكلم كان كلامه كالمسمار فى الساج ، ثقة جليل إمام ، أقل المشايخ خطأ .

وقال الخليلى : حافظ عارف . توفى ليلة عيد الفطر سنة عشرة وثلاثمائة عن مائة وثلاث سنين .

(طبقات الحفاظ للإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر / ٣١٥ ، ٣١٦) .

وقال عنه الزركلى : حافظ للحديث ، من العلماء . أصله من بغشور (بين هراة ومرو الروذ - النسبة إليها بغَوى) ومولده ووفاته ببغداد . كان محدث العراق فى عصره . له « معجم الصحابة » جزآن منه ، العاشر والحادى عشر ، فى مجلد كتب سنة ٦١٧ فى الرباط (٣٤١ك) و « الجعديات » فى الحديث ، و«حكايات» شعبة وعمرو بن مرة » رسالة فى الظاهرية .

(الأعلام ٤/ ١١٩) .

ويوافينا محقق كتاب « مسند الحِب ابن الحب أسامة بن زيد » وهو أحد مؤلفات أبى القاسم البغوى الذى لم تشر إليه المراجع - بقائمة لشيوخ أبى القاسم وتلاميذه ننقلها لك فيما يلى :

شيوخه : لقد تتلمذ الحافظ البغوى على يد طائفة من كبار الحفاظ والمحدِّثين ، وجهابذة النقَّاد والمحققين ، المشهود لهم بالحفظ والإتقان .

ومن الجدير بالذكر أن أبا القاسم البغوى ساوى البخارى ومسلمًا وغيرهما فى كثير من الشيوخ ، وممن سمع منهم الحديث وروى عنهم :

١ - أحمد بن حنبل .

٢ - علىّ بن المدينى .

٣ - علىّ بن الجعد ، وهو أكبر شيخ .

٤ - أبو نصر التمّار . له ، وهو ثبتٌ فيه ، مكثر عنه .

٥ - خلف بن هشام البزار .

٦ - هدْبة بن خالد .

٧ - شيبان بن فرُّوخ .

٨ - أبو الربيع الزهرانى .

٩ - محمد بن عبد الواهب الحارثي .

١٠ - يحيى بن عبد الحميد الحمّاني .

١١ - بشر بن الوليد الكندي .

١٢ - عبيد الله بن محمد العيشى .

١٣ - حاجب بن الوليد .

١٤ - أبو الأحوص محمد بن حيّان البغوى .

١٥ - محرز بن عون .

١٦ - سويد بن سعيد .

١٧ - داود بن عمرو الضبي .

١٨ - داود بن رشيد .

١٩ - أبو بكر بن أبي شيبة .

٢٠ - محمد بن حسان السَّمْتي .

٢١ - عبيد الله بن عمر القواريرىّ .

٢٢ - محمد بن جعفر الوركاني .

٢٣ - هارون بن معروف .
٢٤ - سُريج بن يونس .
٢٥ - أبو خيثمة زهير بن حرب .
٢٦ - عبد الجبار بن عاصم .
٢٧ - محمد بن أبي سمينة .
٢٨ - جدُّه أحمد بن منيع .
٢٩ - مصعب بن عبد الله الزبيرى .
٣٠ - محمد بن بكّار بن الرّيّان .
٣١ - إبراهيم بن الحجاج السَّامى .
٣٢ - عمرو بن محمد بن بكير النَّاقد .
٣٣ - العلاء بن موسى الباهلىّ .
٣٤ - طالوت بن عبّاد الصيرفى .
٣٥ - نعيم بن الهَيْصَم .
٣٦ - قَطَن بن نُسَير الغُبَرِيّ .
٣٧ - كامل بن طلحة .
٣٨ - عبد الأعلى بن حماد .
٣٩ - عبيد الله بن معاذ .
٤٠ - إسحاق بن أبي إسرائيل المروزىّ .
٤١ - عمَّار بن نصر.
٤٢ - وحضر مجلس عاصم بن علي
٤٣ - عبد الله بن عون الخزاز.
٤٤ - عثمان بن أبي شيبة أخو محرز.

وقال الحافظ الذهبى في « التذكرة » بعد أن ذكر بعض شيوخه قال : وخلق كثير أزيد من ثلاث مائة شيخ .

تلاميذه :

حدث عنه :

١ - يحيى بن صاعد .
٢ - ابن قانع .
٣ - أبو علىّ النيسابورى .
٤ - أبو حاتم بن حبّان .
٥ - أبو بكر الإسماعيلي .
٦ - أبو أحمد بن عدىّ .
٧ - أبو بكر الشافعى .
٨ - دعلج السِّجْزىّ .
٩ - الطبراني .
١٠ - أبو بكر الجعابي .
١١ - أبو علىّ بن السكن .
١٢ - أبو بكر بن السُّنِّي .
١٣ - أبو أحمد النيسابورى حُسَينك .
١٤ - أبو أحمد الحاكم .
١٥ - محمد بن المظفر.
١٦ - أبو حفص بن الزيات .
١٧ - أبو عمر بن حيّويه .
١٨ - أبو الحسن الدارقطنى .
١٩ - أبو بكر بن شاذان .
٢٠ - أبو حفص بن شاهين .
٢١ - أبو القاسم بن حبابة .
٢٢ - أبو بكر بن المهندس المصرى .
٢٤٣ - أبو الفتح القوّاس .
٢٤ - أبو عبد الله بن بطَّة .
٢٥ - زاهر بن أحمد السرخسى .
٢٦ - أبو بكر محمد بن محمد الطِّرَازى .
٢٧ - أبو القاسم عيسى بن على الوزير.
٢٨ - أبو محمد الهروى عبد الرحمن بن أبى شريح .
٢٩ - أبو حفص الكتّانى .

٣٠ ـ أبو طاهر المخلِّص.

٣١ ـ أبو بكر بن المقرئ الأصبهاني.

٣٢ ـ أبو بكر محمد بن إسماعيل الورّاق.

٣٣ ـ أبو سليمان بن زَبْر.

٣٤ ـ أبو بكر أحمد بن عبدان الشيرازى.

٣٥ ـ المعافي بن زكريا الجريرى.

٣٦ ـ أبو مسلم الكاتب محمد بن أحمد وكان خاتمة أصحابه، وخلق كثير.

تصانيفه:

١ ـ معجم الصحابة (وهو كتاب في ذكر تراجم الصحابة) (سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٤٢). ويبدو أنه هو:

٢ ـ المعجم الكبير (الفهرست لابن النديم / ٣٢٥).

٣ ـ المعجم الصغير. أو « مختصر المعجم » (الفهرست لابن النديم / ٣٢٥ الظاهرية ـ الجزء ٩ منه من « سلمة » إلى « باب من اسمه سفيان » مجموع ٩٤ (ق ١٢٨ ـ ١٣٩) ـ فهرس الألباني).

٤ ـ الجعديات (سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٤٢) وهى ثلاثة عشر جزءًا من جمع أبى القاسم البغوى لحديث شيخ بغداد أبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الهاشمي (ت ٢٣٠هـ) عن شيوخه، مع تراجمهم وتراجم شيوخهم. حديث ٥٢٦ (ق ـ ١ ـ ١٥٢) ونسخة أخرى. الجزء ١٢ مجموع ٨٩ (ق ١٦٠ ـ ١٧٩) الظاهرية ـ وانظر الرسالة المستطرفة / ١٠٢).

٥ ـ المسند: مسند الحب ابن الحب أسامة. (الفهرست لابن النديم / ٣٢٥ ؛ .

٦ ـ السنن. على مذاهب الفقهاء (الفهرست لابن النديم / ٣٢٥).

٧ ـ تاريخ وفاة الشيوخ الذين أدركهم البغوي.

طبع حديثا لأول مرة في « الدار السلفية » بالهند وهو عبارة عن ذكر شيوخ البغوي، وشيء من تراجمهم.

ـ مجموع ١٠٦ (ق ١٦٨ ـ ١٧٦) الظاهرية بدمشق.

٨ ـ جزء منتقى من حديث أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلى الظاهرية. مجموع ٦٣ (ق ١٨٤ ـ ١٨٥).

٩ ـ حديث أبي الجهم العلاء بن موسى بن عطية الباهلي عن شيوخه. الظاهرية. مجموع ٨٣ (ق ١ ـ ١٤).

١٠ ـ « حديثه ».

الظاهرية. مجموع ١١٨ (ق ـ ٨ ـ ٩).

١١ ـ حديث مصعب بن عبد الله بن مصعب.

الجزء الأول ـ في المكتبة الظاهرية.

مجموع ١١٧ (ق ١٣٨ ـ ١٥٣).

١٢ ـ « حكايات شعبة بن الحجاج).

فيه أخبار من ترجمة شعبة وعمرو بن مرة.

مجموع ٢٢ (ق ١٦ ـ ٢١).

١٣ ـ مسائل عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل. الظاهرية. مجموع ٨٣ (ق ١١٠ ـ ١١٨).

١٤ ـ من حديث أبي خالد هدبة بن خالد.

الجزء الأول منه في الظاهرية.

حديث ٣٤٦ (ق ٢٤١ ـ ٢٥٨).

١٥ ـ من حديث كامل بن طلحة الجحدريّ.

الظاهرية مجموع ٦١ (ق ١ ـ ٩).

مع ملاحظة ـ أنه من رقم (٧ ـ ١٥) مستفاد من فهرس شيخنا العلامة الألباني للمكتبة الظاهرية.

له ترجمة في:

١ ـ سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٤٠ ـ ٤٥٧).

٢ ـ ميزان الاعتدال (٢/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣).
٣ ـ البداية والنهاية (١١/ ١٧٥).
٤ ـ لسان الميزان (٣/ ٣٣٨ ـ ٣٤١).
٥ ـ شذرات الذهب (٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦).
٦ ـ الرسالة المستطرفة (ص ٥٨).
٧ ـ العِبَر (١/ ٤٧٦).
٨ ـ تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٣٧ ـ ٧٤٠).
٩ ـ التقييد لابن نقطة (٢/ ٤٩ ـ ٥٥).
١٠ ـ الكامل في التاريخ (٦/ ١٨٢ ، ١٨٣).
١١ ـ الفهرست (ص ٣٢٥).
١٢ ـ طبقات الحنابلة (١/ ١٩٠ ـ ١٩٢).
١٣ ـ تاريخ بغداد (١٠/ ١١١ ـ ١١٧).
١٤ ـ النجوم الزاهرة (٣/ ٢٢٦).
١٥ ـ طبقات الحفاظ (٣١٢ ، ٣١٣).
١٦ ـ المنتظم (٦/ ٢٢٧ ـ ٢٣٠).
١٧ ـ النجوم الزاهرة (٣/ ٢٢٦).
١٨ ـ طبقات القراء للجزرى (١/ ٤٥٠).

(مسند الحب ابن الحب أسامة بن زيد لأبى القاسم البغوى عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ابن المرزُبان البغدادى ـ حققه وخرج أحاديثه أبو الأشبال الزهيرى حسن بن أمين بن المندوه ـ دار الضياء . الرياض . السعودية . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م/ ٨ ـ ١٧).

*** البغى:**

انظر: البغاة .

*** البغيث:**

البغيث والغليث من أطعمة العرب : الطعام المخلوط بالشعير، فإذا كان فيه الزؤان فهو المغلوث، وجاء فى لسان العرب (٤/ ٣١٨) : البغيث : الطعام المخلوط يغش بالشعير كاللغيث . قال الشاعر:

** إن البغيث واللغيث سيَّان **

(العقد الفريد لابن عبد ربه ٤/ ٣١٨، ولسان العرب لابن منظور ٤/ ٣١٨).

*** بغية الآمال بمعرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال:**

بغية الآمال بمعرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال : للشيخ أبى جعفر أحمد بن يوسف بن على الفهرى . أوله : الحمد لله الذى ابتدع ... إلخ وهو على قسمين الأول فى الثلاثى والثانى فى المزيدات وختمه بفصلين (كشف ١/ ٢٤٧).

*** بغية الأريب فى اختصار التهذيب:**

تهذيب الكمال للحافظ المزى، المتوفى سنة ٧٤٢هـ.

لإسماعيل بن محمد بن نصر بن بردس بن رسلان البعلى، المتوفى سنة ٧٨٥ أو ٧٨٦هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله مبتور: وأول الموجود منه ترجمة إبراهيم بن مهدى بن عبد الرحمن بن سعيد بن جعفر الأبلى أبى إسحاق البصرى .

وآخره : « نجز المختصر المسمى ببغية الأريب فى اختصار التهذيب على يد مختصره إسماعيل بن محمد بن بردس ... البعلى عفا الله عنه مسودة فى يوم الأحد الثانى والعشرين من شهر الله المحرم سنة تسع وسبعين وسبعمائة ... وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

نسخة بقلم معتاد فى ٥٤١ ورقة ومسطرتها ٣٤ سطرًا .

[رواق المغاربة ٨٩٤ الأزهر] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد

المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٥).

*** بغية الأريب وغنية الأديب:**

بغية الأريب وغنية الأديب: مختصر فى الأصول للشيخ بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك النحوى المتوفى سنة (٦٧٢) مرتب على أربعة مطالع وخاتمة .

(كشف ١/ ٢٤٧ ، ٢٤٨).

*** بغية الإنسان فى معرفة الكواكب والأزمان:**

من التآليف الإسلامية المتأخرة غير المنسوبة إلى مؤلفها . فى علم أحكام النجوم .

المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أوله : ... أما بعد فقد سألنى بعض الأحباب أن أجمع له قواعد يعلم بها البروج وكواكبها ومشارق الطوالع ومغاربها فأجبته لذلك ... وسميته بغية الإنسان فى معرفة الكواكب والأزمان ، وسلكت فيه مسلك الاختصار المفيد ... ورتبته على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة ...

المقدمة فى معرفة السنين العربية وبسيطها ومعرفة أوايل الشهور التوتية من الشهور العربية وكبيسها .

والباب الأول فى معرفة دخول الأشهر الرومية والأعجمية فى التوتية .

والباب الثانى فى معرفة البروج الاثنى عشر وصورها .

الباب التاسع فى معرفة الأيام السعيدة من غيرها والرؤيا الصالحة من غيرها .

الباب العاشر فى اختلاج الأعضاء على حلول القمر بالبروج .

والخاتمة فى جملة تواقيع على القمر أيضًا .

آخره : ... وصيد البحر كون القمر فى برج مائى ماعدا الحوت ، وهذا آخر ما اطلعت عليه من كتاب الدر المنظوم ، وكتاب اللمعة ، وكتاب الرضوانية وغيرهم التقط منها باقى الفوايد والله الموفق للصواب ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٧٦).

*** بغية الباحث عن جمل الموارث:**

من الأراجيز التعليمية :

أرجوزة « بغية الباحث عن جمل الموارث » وتعرف أيضًا « بالأرجوزة الرحبيَّة » وهي فى الفرائض (حساب المواريث) نظمها أبو عبد الله موفق الدين محمد بن على بن محمد بن الحسين (أو الحسن) الرَّحبي المعروف بابن المتقنة المتوفى سنة ٥٧٧هـ ، ومطلعها :

أوَّل ما نستفتح المقالا
بذكر حمد ربِّنا تعالى
(فالحمد لله) على ما أنعما
حمدًا به يجلو عن القلب العمىٰ
ثُمَّ الصلاة بعد والسلامُ
على نبىٍّ دينُهُ الإسلامُ
(مُحَمَّد) خاتم رُسل ربِّه
وآله من بعده وصحبه
ونسأل الله لنا الإعانهْ
فيما توخيَّنا من الإبانهْ
عن مذهب الإمام زيد الفرضىِّ
إذ كان ذاك من أهَمِّ الغرضِ
علمًا بأنَّ العلم خيرُ ما سُعى
فيه وأولى ما لهُ العبدُ دُعِى
وأنَّ هذا العلم مَخصوصٌ بما
قد شاع فيه عند كلِّ العُلما

بأنَّـــــهُ أوَّلُ علـمٍ يُفقـــــدُ
فى الأرض حتى لا يكـاد يُـوجَـدُ
وأنَّ زيـــدًا خُصَّ لا محـــالـــهْ
بمـا حَبَـاهُ خـاتـمُ الـرِّسـالـهْ
من قـولـه فى فضلـه مُنبهـا
أفـرضُكُم زيـدٌ ونـاهيك بهَـا
فكـان أولى بـاتبـاع التَّـابعى
لا سيَّمـا وقـد نحـاه الشَّـافعى
فهـاك فيـه القـول عن إيجـاز
مُبَـرَّأً عـن وصمـة الألغـاز

ثم يلى ذلك أبواب عدة هى: باب أسباب الميراث، باب موانع الإرث، باب الوارثين من الرجال، باب الوارثات من النساء، باب الفروض المقدرة فى كتاب الله تعالى، باب النصف، باب الربع، باب الثمن، باب الثلثين، باب الثلث، باب السدس، باب التَّعصيب، باب الحَجب، باب المشتركة، باب الجد والإخوة، باب الأكدرية، باب الحساب، باب السِّهام، باب المناسخة، باب الخُنثى المُشْكل، باب الغرقى والهدمى والحَرْقى. ثم يختمها بالأبيات التالية:

وقـد أتى القـول على مـا شئنَـا
مـن قسمـة الميـراث إذ بيَّنَـا
على طـريق الـرَّمـز والإشـارهْ
ملخصًـا بأوجـز العبـاره
فـالحمـد لله على التمـام
حمـدًا كثيـرًا تم فى الـدَّوامِ
أسألـهُ العفـو عن التقصيـر
وخيـر مـا نأمل فى المصيـر
وغفـر مـا كـان من الـذنـوب
وستـر مـا شـان من العُيـوبِ
وأفضلُ الصَّـلاة والتَّسليم
على النَّبىِّ المُصطفى الكـريمِ
(مُحمَّـد) خيـر الأنـامِ العَـاقب
وآلـه الغُـرِّ ذَوِى المَنـاقبِ
وصَحبـه الأمَّـاجـد الأبـرَارِ
الصَّفْـوَةَ الأكَـابـر الأخيـارِ

وسنوافيك بهذه الأبواب فى مواضعها إن شاء الله تعالى.

(مجموع مهمات المتون. ط مصطفى البابى الحلبى / ٤٦، ٤٧، ٥٧. انظر أيضًا شرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن على الرحبى ـ شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني / ٢٠ ـ ٢٤، ٨٤، والتحفة فى علم المواريث لابن غلبون ـ حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه السائح على حسين / ٤٨ ـ ٨١، ٢٣٣ ـ ٢٣٥ والعلوم العقلية فى المنظومات العربية ـ أ. د. جلال شوقى / ٣٥).

*** بغية الحاسب وبلغة الكاتب:**

رسالة من بين ثلاث رسائل لمحمد بن على الشبراملسى توجد مخطوطاتها بدار الكتب المصرية، وهى من التآليف الإسلامية المتأخرة (إلى سنة ١٢٠٠هـ) فى علم الرياضيات، وهى رسالة فى الحساب مرتبة على بابين. لاحظ استخدام الياء فى ألفاظ مثل «فايقة» «مايه» «الوسايل» إلخ.

أولها: وبعد هذه نبذة فايقة... متضمنة من النتايج الحسابية مما يتعلق بديوان مصر المحمية بالأموال السلطانية... أمعنت النظر فى تحرير أصول مبناها وبلغت الوطر فى تهذيب نتايج معناها... وسميتها بغية الحاسب وبلغة الكاتب ورتبتها على مقدمة وبابين وخاتمة.

المقدمة وفيها مسائل.

الباب الأول فى الوسايل وهى ثلاث وجميعها تتعلق

بالضرب من الأعمال الحسابية.

الباب الثانى فى المقاصد وهى ثلاثة:

المقصد الأول فى اصطلاح قبض الأموال السلطانية بديوان مصر.

المقصد الثانى فى مصطلح صرف جوامد الجند بمصر المحروسة...

المقصد الثالث فيما يتعلق بصرف الجزيات والعلايق من عنبر السلطان بمصر المحمية...

الخاتمة وتشتمل على لاحقتين.

آخرها: ... فالجواب ماية ألف وكسر الكيس بحسابه من الخمسة والعشرين ألفا وتتبع طرق ذلك بالعلم بقية الغرض من الكتاب، وهذا آخر ما قصدنا... وكان انتها تبييض هذه النسخة من المسودة على يد مولفها الفقير محمد بن على الشبراملسى فى خامس عشر ذى القعدة من سنة سبع وعشرين وألف أحسن الله ختامها...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٤١، ٩٤٢).

*** بغية الخاطر ونزهة الناظر:**

لمحمد بن مصطفى بن جعفر بن تيمور الرومى المدني المعروف بكاني المتوفي سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٢٠م.

وهو كتاب فى تاريخ الإسلام ابتدأ فيه بسيرة الرسول ﷺ إلى سنة ١٠٣٣هـ (١٦٢٣م) رتبه المؤلف على أربعة أبواب، وجعل كل باب في عدة فصول.

ويوجد المخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، رقم ٢٢٥١.

وهو نسخة جيدة كتبت بخط النسخ والعناوين بخط الثلث بالمدادين الأسود والأحمر ناقصة الآخر، ترقى للقرن الحادي عشر الهجرى (القرن السابع عشر الميلادى).

مجلّد الكتاب قدم وأخّر بعض صفحاته مما أحدث إرباكًا في ترتيبه.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٦٤، ٦٥).

*** بغية الخبير فى إقامة القصدير فى الإكسير:**

مجلد للشيخ على بن سعد الأنصارى أوله: الحمد لله الذى من فضله إلهام حامده لحمده... إلخ قسم فيه طرق الملغمة إلى تسعة أقسام.

(كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية الخبير فى قانون طلب الإكسير:**

للشيخ أيدمر بن على الجلدكى بيّن فيه طريق الطلب وذكر أن الناس لا يعرفون كيفية ما يطلبون ولا يهتدون إليه ثم صنّف الشمس المنير فى تحقيق الإكسير ثم نهاية المطلب أوله: باسمك اللهم ظهرت أنواع المبدعات... إلخ ذكر أنه وضعها بدمشق عام أربعين وسبعمائة (كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية ذوى الأحلام بأخبار من فرّج كربه برؤية المصطفى (عليه الصلاة والسلام) فى المنام:**

للشيخ على الحلبى المتوفى فى حدود سنة ألف (أو ١٠٢٢) وهو مختصر أوله: الحمد لله مفرج الكروب بعد شدتها... إلخ (كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية ذوى الهمم فى معرفة أنساب العرب والعجم:**

للملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد على صاحب اليمن المتوفى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وهو كتاب مختصر مفيد.

(كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية الراغب فى شرح مرشدة الطالب:**

وهو شرح للشيخ عبد الله بن محمد الشنشورى الفرضى الشافعى الخطيب بالجامع الأزهر والمتوفى سنة ٩٩٩ على « مرشدة الطالب لأسنى المطالب » لأبى العباس أحمد بن محمد بن عماد بن على، المعروف بابن الهائم، المتوفى سنة ٨١٥.

وقد تم تأليف هذا الشرح سنة ٩٩٥.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده، وعلى آله وصحبه من بعده... إلخ.

وآخره: وأسأل الله العظيم أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، ويعصمنى وقارئه من الشيطان الرجيم... والحمد لله رب العالمين.

نسخة بقلم معتاد تمت كتابة سنة ١٠٩٨ بخط سليمان الواطى المالكى فى ٢٩٠ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرا ٢٥ × ٣٠سم.

[دار الكتب المصرية ١٢ رياضة ـ ف ١٠٣٤].

توجد نسخة أخرى ومسطرتها ٢٣ سطرا.

[دار الكتب المصرية ١٣ رياضة ـ ف ١٠٤٢].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٠/ ٢٠، ٢١).

*** بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد:**

للقاضى عياض بن موسى اليحصبى المتوفى سنة ٥٤٤ أربع وأربعين وخمسمائة (كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية الرائض فى علم الفرائض:**

منظومة لجمال الدين يوسف بن على الاسعردى الشافعى (كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية السائل فى أمهات المسائل:**

فى الطب لنجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفى المتوفى ستة عشر وسبعمائة (كشف ١/ ٢٤٨).

*** بغية السائلين:**

المؤلف: مجهول.

توجد نسخة من مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٨٤٠.

أولها: الحمد لله الذي أجرى ألسنتنا بجواهر الكلام وأفاض على أفكارنا أنوار الحكم والأحكام وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ... وبعد:

فإني استعنت بذي الجلال والإكرام، واستعنت برسوله محمد خير الأنام وآله الصفوة الكرام في جمع مختصر في تفسير غرائب آيات القرآن ليسهل حفظه وتغزر فوائده وتكثر عوائده وألفته من تفسير الصحابة السابقين إلى الدرجة العليا، رضوان الله عليهم أجمعين ... وقسمته تسعة وثلاثين فصلاً.

آخرها: وقال: افتح عينيك. ففتح عينيه فرأى نفسه في ديار مصر على سطح والدته فاستبشرت به والدته ... تم الكتاب بعون الملك الوهاب، حرره العبد الفقير إلى الله الغنى الكريم الوهاب إبراهيم بن على البستانى...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، أسماء الفصول، والفواصل مكتوبة بالأحمر، على الورقة الأخيرة قيود ولادة لأبناء عبد الله الجدبة سنة ١٢٤٦.

ق	م	س
٦٤	١٥×٢١	١٨.

وتوجد نسخة ثانية برقم ٤٨٥٢ .

آخرها : تمت نسخة هذا الكتاب على يد أضعف العباد ... إبراهيم بن حورى الحبشية في غاية شهر شباط سنة ١٢٨٥ .

ق	م	س
٧٩ (١ ـ ٧٩)	٢٣ × ١٦	١٨ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٣ ، ٥٤).

*** بغيةالطالب فى أحكام الكواكب (كتاب ـ):**

من مؤلفات عبد الرحيم منصور المحفوظة مخطوطاتها بدار الكتب المصرية ، وهو من التآليف الإسلامية المتأخرة المنسوبة إلى مؤلفها ، وهو فى علم أحكام النجوم ، ومرتب على ٤٨ بابا :

أوله : ... أما بعد سبحان علام الغيوب المطلع على سرائر القلوب ... طلب العلم فريضة ... لكى تنظر بهذا العلم فى خلق السموات والأرض ... وهو التوحيد وأركان الشريعة التى تتعلق بالأوقات ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٦٦).

*** بغية الطالب فى معرفة الضمير للمطلوب والطالب والمغلوب والغالب:**

من التآليف الإسلامية المبكرة (إلى ٤٣٠هـ) فى علم أحكام النجوم ، من تأليف أبى معشر ، والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

عنوانها (بخط أحمد تيمور) : بغية الطالب فى معرفة الضمير للمطلوب والطالب والمغلوب والغالب لأبى معشر .

أولها : وبعد فقد قال الله تعالى ... ﴿ الذى جعل فى السماءِ بروجًا وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا ﴾ فوضعت الحكما هذه البروج على طبايع الإنسان كل منهم بحسب طبيعته فوضع ذلك ... أبو معشر ...

آخرها : ... فإنها من الذخائر النافعة للخير والشر ، وفيها من الأسماء العظيمة التى رفع الله بها السماء وبسط بها الجبال وهى هذه الأسماء ... تمت مواليد الرجال والنساء من كلام الفيلسوف أبو معشر الفلكى (صحتها : أبى معشر) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٩٣ ـ ٦٩٤).

*** بغية الطالبين فى ذكر المشايخ المحققين:**

لأحمد بن محمد بن أحمد بن على النخلى الملكى الشافعى المتوفى سنة ١١٣٠هـ / ١٧١٨م .

وهو كتاب في ذكر مشايخ النخلي وتراجمهم والكتب التى قرأها عليهم .

فرغ منه المؤلف سنة ١١١٤هـ / ١٧٠٢م) ورد عنوان الكتاب في بعض النسخ الخطية ثبت النخلي . والمخطوط موجود في مكتبة المتحف العراقى ، رقم ٢٧٣٤٧/ ١ ، وهو نسخة جيدة كتبت سنة ١١٢٨هـ / ١٧١٥م فى أولها إجازة لأحمد بن محمد التلمسانى مؤرخة سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م وفائدة كتبها إلياس الكورانى عن رسالة بعثها لمؤلف الكتاب النخلى سنة ١١٢٧هـ يطلب منه الإجازة بجميع ما احتوى كتابه لنفسه وللشيخ محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين ومحمد بدر الدين العربى العامرى وعبد الغني النابلسى . فأرسل المؤلف بصحبة الحُجاج العائدين سنة ١١٢٨هـ / ١٧١٥م أنه أجازهم لفظًا بجميع ما حواه كتابه المسمى بغية الطالبين لعدم قدرته على الكتابة وطلب من الكورانى أن يكتب لهم الإجازة بخطه فكتبها لهم وقد ثبت نص الإجازة في الصفحة التى تسبق العنوان وكتبها سنة ١١٣٠هـ / ١٧١٧م .

نسخة جيدة تملكها محمد بن عبد الرحمن العزى العامرى سنة ١١٢٨هـ / ١٧١٥م طبعت بحيدر آباد .

٢ ـ صفحتان تتضمنان الاجازات التي منحها احمد النخلي الى جماعة من علماء زمانه عن كتاب بغية الطالبين في ذكر المشايخ والمحققين سنة ١١٢٧هـ ١٧٨٥م انظر مخطوط رقم ١٠٦ .

كما توجد نسخة أخرى جيدة الخط ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى (القرن الثامن عشر الميلادى) فى أولها تقريظ للكتاب وفائدة كتبها عبد الرحيم بن محمد بن عبد القادر السلامى الموصلي. ناقصة الآخر. الرقم ٨٥٣٢/ ٣ طبعت بحيد آباد.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٥، ٦٦).

بغية الطبيب ونزهة الأديب (منظومة):

من الشعر التعليمى فى التراث الطبى الإسلامى.

لبدر الدين محمد بن القاسم الحريرى.

أوله :

يقول حلف العجز والتقصير
محمد بن القاسم الحريرى
الحمد لله الحكيم الشافى
ذى الطول والمنة والإسعاف
وبعد فالطب لنا صناعة
حكمته صارت لنا بضاعة

وآخره :

نظمتها واضحة كالشمس
تسهل عند حفظها والدرس
فإنها تقنع من كررها
والحمد لله الذى يسرها

نسخة بقلم نسخى واضح سنة ٦٨١هـ. كتبها أبو البقاء بن وهبان بن إبراهيم.

٧٠ ورقة ١٧ سطرًا ١٢×٢٠سم.

[سلارجنج ـ حيدر آباد ١٩٥٨/ ٢].

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٣٩).

*** بغية الطلاب فى شرح منية الحساب:**

من التراث الإسلامى فى الرياضيات.

لابن غازى أرجوزة تسمى « مُنية الحساب » ننقلها لك فى موضعها إن شاء الله تعالى.

ولابن غازى نفسه شرح على المنية سماه « بغية الطلاب فى شرح منية الحساب (وقد جاء هذا العنوان فى مخطوطات الرباط رقم ٥٢٦، ٤٥٦، ٤٤٣، أما فى الأعلام ٥/ ٣٣٦ فاسمه « غنية الطلاب فى شرح منية الحساب »).

وقد طبع هذا الشرح بفاس سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٧م وبهامشه حاشية لأبي عبد الله محمد بن أحمد بنيس وفي خزانة المدرسة العليا للغة العربية واللهجات البربرية بالرباط مخطوطة رقمها ٤٤٤ وعنوانها « إدراك البغية بحل ألفاظ المنية » وهى حاشية على «بغية الطلاب » والحاشية لأبي عبد الله محمد بن أحمد الصباغ العقيلي.

ويستند ابن غازي في شروحه اللغوية إلى أقوال الجوهرى وإلى ما نقله عن شيخه القورى وإلى تصانيف شهاب الدين القرافي، وفي العروض يعود إلى الخزرجي، وفي شروحه العلمية في مادة الحساب يعتمد على « تلخيص أعمال الحساب » لابن البناء وعلى « رفع الحجاب » ومختصر الإمام أبى بكر الحصار وعلى رسائل « شيخ شيوخه » أبى الحسن بن هيدور التادلي.

ويرجع أيضًا إلى ابن قنفذ أحمد بن حسين بن علي القسنطينى في شرحه على « التلخيص » « حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب » وقد صنفه عام اثنين وسبعين وسبعمائة ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م بمدينة فاس فأجاد فيه كما استدل بأقوال القاضى أبي عثمان العقبانى في شرح التلخيص وتعاليق تلميذه أبي عبد

الله المكناسي. (٧٣٥ ـــ ٨١٧هـ / ١٣٣٤ - ١٤١٤م).

(بغية الطلاب فى شرح مُنية الحساب لابن غازى المكناسى الفاسى ـــ تحقيق وتقديم د. محمد سويسى. مصادر ودراسات فى تاريخ الرياضيات العربية (٤) جامعة حلب. معهد التراث العلمى العربى. ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م/ يب، يجـ: مقدمة المحقق).

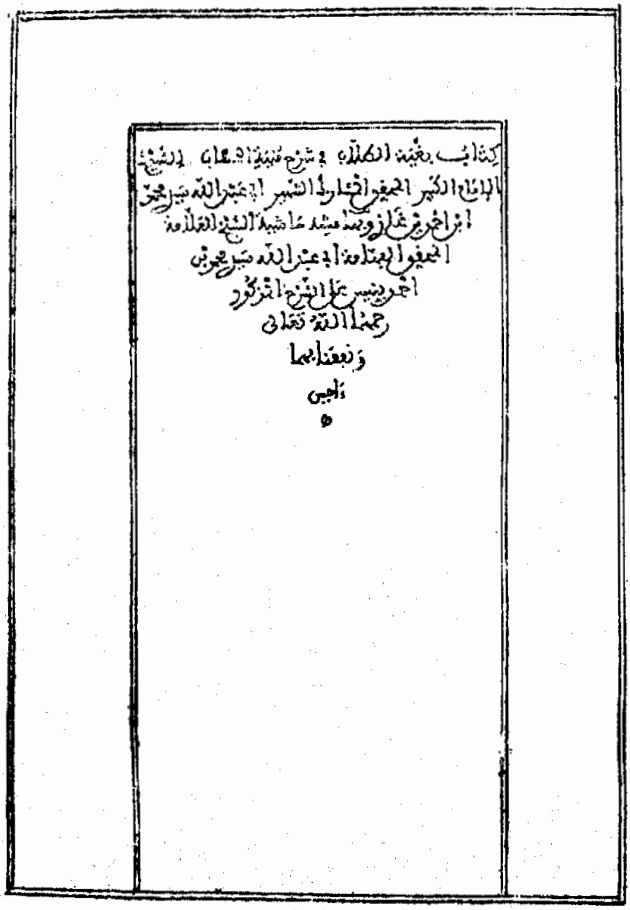

مخطوط

المخطوط

*** بغية الطلاب فى علم الاسطرلاب:**

[أرجوزة فى الإسطرلاب].

لأبى عبد الله محمد الحباك. المتوفى سنة ٨٦٧هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أولها:

بحمدك اللهم نظمى أبتدى
مصلّيا على الرسول الأحمدى
وأرتجى أن يجزلن ثوابى
على نظام بغية الطلاب

وآخرها:

وفى الكتاب الذى ذكرته كفايهْ
والحمد لله بلا نهايهْ

المكتبة: دار الكتب المصرية: ميقات ١٦٩ (١) ٦ق، ف ١٠٥٢.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ١٢، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤١٢، ٤١٣).

*** بغية الطلاب من علم الحساب:**

للقاضى تقى الدين محمد بن معروف الراصد المتوفى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وهو مختصر أوله: الحمد لله أسرع الحاسبين ... إلخ بالغ فى التقريب والتوضيح والتهذيب والتنقيح ورتب على ثلاث مقالات الأولى فى الحساب الهندى والثانية في النجومى والثالثة فى استخراج المجهولات والمتفرقات. (كشف ١/ ٢٤٩).

يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية وبيان الرسالة كما يلى:

أولها: ... وبعد فلما كان علم الحساب من العلوم العظيمة أحببت أن يكون فى خدمة فنه نصيب وسودت هذه الرسالة فى ليلات قلائل لتكون لطلبة هذا الفن من أقرب الرسائل ... ولقبتها ببغية الطلاب من علم الحساب ورتبتها على ثلاث مقالات.

الأولى فى الحساب بالأرقام الهندية، الثانية فى الحساب بأرقام الجمل على النسبة الستينية والنسبة الأعشارية الثالثة فى المعطيات والمسائل المتفرقات.

المقدمة فى التعريفات والاصطلاحات.

الباب الأول فى التضعيف.

الباب الثانى فى التنصيف.

الباب الثالث فى الجمع.

الباب الرابع فى الطرح.

الباب الخامس فى الضرب.

(لا يوجد السادس أو السابع).

الباب الثامن فى أعمال الكسور ... وفى هذا الباب مقدمة وتسعة فصول.

آخر ما يوجد: ... وإلا فبسط المتصل هو الفضل بين حاصلي مضروب بسط المستثنى فى بسط المستثنى منه وبسطه أيضًا.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٢٩).

*** بغية الطلب فى تاريخ حلب:**

لكمال الدين أبى حفص عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أبى جرادة العقيلى الحنفى المعروف بابن العديم أديب، كاتب، شاعر، مؤرخ، فقيه، محدث، مشارك في علوم كثيرة. ولد بحلب سنة ٥٨٦هـ. وأفتى ودرّس وسمع جماعة بدمشق وحلب والقدس والحجاز والعراق، وتوفى بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٦٦٠هـ.

جمع فى هذا تاريخ أعيانها على ترتيب الأسماء فى أربعين مجلدا ومات وبعضه مسودة، ثم انتزع منه كتابا سماه زبدة الطلب. ثم ذيله القاضي علاء الدين على بن محمد بن سعد الجبرينى الشهير بابن خطيب الناصرية المتوفى سنة ٨٤٣هـ وسماه الدر المنتخب وهو أيضًا على الحروف. ثم ذيله موفق الدين أبو ذر أحمد بن إبراهيم الشهير بسبط ابن العجمي الحلبي المتوفى سنة ٨٨٤هـ، وسماه كنوز الذهب وهو ذيل الدر المنتخب ضمنه ذكر الأعيان والحوادث.

والذيل على كنوز الذهب المسمى بالدر الحبب لرضي الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحنبلى المتوفي سنة ٩٧١هـ. وهو أيضًا على الحروف. وله تاريخ آخر انتزعه من تاريخ ابن العديم وزاد عليه وسماه الزبد والضرب في تاريخ حلب ألفه سنة ٩٥١هـ. ولطاهر بن الحسن المعروف بابن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٨٠٨هـ تاريخ منتزع منه أيضًا سماه حضرة النديم من تاريخ ابن العديم.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٨٠ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٤٩).

*** بغية الفلاحين للأشجار المثمرة والرياحين:**

من التراث الإسلامى فى علم الفلاحة، للملك الأفضل العباس بن على بن داود بن يوسف عمر بن رسول الغسانى المتوفى سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م.

ويبحث فى الزراعة اليمانية، وقد اعتمد فيه على مصنف والده المسمى «الإشارة في علم العمارة» وكذلك على مؤلف جده الموسوم بملح الملاحة فى معرفة الفلاحة، وكتابَىْ الفلاحة النبطية والفلاحة الرومية، وجاء الكتاب فى مقدمة وستة عشر بابًا، وهى:

المقدمة: فى أقوال العلماء والحكماء وما في الأشجار والنبات وما جربوه وعلموه من اختلاف أحواله وأنواعه.

الباب الأول: فى الأرضين وصفتها وما يستدل به على جيدها ورديئها.

الباب الثاني: فيما تدبر به الأرضون.

الباب الثالث: فى ذكر المياه، وما يستدل به عليها وعلامات المواضع التي تكون فيها.

الباب الرابع: فى اختيار الأرض وإصلاحها.

الباب الخامس: فى أوقات الفلاحة، وما يحتاج إليه من أمورها.

الباب السادس: فى الزرع.

الباب السابع: فى القطانى.

الباب الثامن: فى البقول والخضراوات.

الباب التاسع: فى البذور المتخذة لإصلاح الأطعمة.

الباب العاشر: فى الأرض وما شاكلها.

الباب الحادى عشر: فى الأشجار المثمرة.

الباب الثانى عشر: فى تشمير الأشجار وإصلاحها بعد هدمها.

الباب الثالث عشر: فى تركيب الأشجار.

الباب الرابع عشر: فى الخواص.

الباب الخامس عشر: فى دفع الآفات.

الباب السادس عشر: خاتمة، وتشتمل على فوائد شتى مختصرة.

توجد منه نسخ كثيرة من مخطوطه فى عدد من المكتبات بيانها كما يلى:

(١) استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابي، ١٤٢٢/ ٢ أحمد الثالث.

أولها: « الحمد لله حامي حوزة بلاده، بملوك اجتباهم لحراسة عباده وحباهم من ألطاف إمداده بلطائف إرفاده الذى مهد أصول شريعته بكتابه وأرشد إلى معرفة دينه القويم، وهدى إلى الصراط المستقيم، وأيد قواعد سنّة نبيه العربى ... ، وبعد ... إنى لما تولانى الله تعالى بعين رعايته بتأليف كتاب تكون جواهر معرفته أزين لعارفيه، وأن يجعل كتابًا تقر لمطالعته العيون، وقد شجعنى ما تفضل الله به علىَّ من مطالعة الكتب المعروفة فى الفلاحات والأفعال المجربة فى الأوقات، المروية عن الثقات فى تعرفة زراعة الأشجار المثمرات وغيرها من حبوب الأقوات والرياحين والبقول والقطنيات، فمن ذلك الكتاب الموسوم بالإشارة فى العمارة تصنيف الوالد رحمه الله، ومن ذلك أيضًا كتاب جدي الملك الأشرف الموسوم بملح الملاحة فى معرفة الفلاحة ... ».

آخرها: تحت عنوان نبذة في ذكر الأقاليم السبعة، وما يتعلق بها من الملاحة، جاء بها «حفر عليه»، ونقل أصوله وترابه إلى جنب يزداد، بعد أن يحفر له قدر نصف ذراع حتى يغطى الأصل والتراب الذي علي الأصل ويترك تحت قليل رمال ويسقى لوقته ».

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ١١٥ ق.

الأسطر: ٢٧ س.

المقياس: ٣٥×١٩ سم.

(٢) اليمن ـ صنعاء ـ مكتبة الجامع الكبير، ١ غربية زراعة.

أوله: كبداية النسخة رقم (١).

آخره: « ... فقال الفقهاء فى هيئة خلق الأرض وتدويرها بالكعبة، فرُوِي عن علىّ رضى الله عنه، الكعبة وسط الأرض وقال آخرون: وسط الأرض جزيرة فى خليج بحر الهند ».

الخط: نسخ حديث.

التاريخ: ١٣٦٢هـ.

الأوراق: ١٧٧ق.

الأسطر: ١٦س.

المقياس: ٢٠×١٧سم.

وقد كتب على صفحة العنوان، أن مؤلفها هو يحيى ابن إسماعيل الغسانى ت ٧٦٠هـ / ١٣٥٨م ولعله وهم من الناسخ.

(٣) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٥٥ زراعة.

أوله: كالنسختين السابقتين (١، ٢).

آخره: « وأما نسبة البلدان إلى البروج والكواكب فكذلك من مذهب أصحب الأحكام للنجوم، وكل بلد منسوب إلى برج من البروج بحسبما أوجبته التجربة المستمرة على الدوام، وكل إقليم منسوب إلى كوكب من الكواكب السبعة بحسبما أوجبته التجربة على الأمر الأكبر. الإقليم الأول ».

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ١٦٦ق.

الأسطر: ١٨س.

المقياس: ٢٢ × ١٧سم.

كتب بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر، ويعتقد أنه من خطوط القرن الثامن أو التاسع الهجريين، وهناك عبارة في آخر صفحة منه تفيد أنه بخط المؤلف.

فائدة: هناك نسخة أخرى محفوظة فى:

(٤) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٤٢٣ زراعة وري.

وقد جاء في آخرها أنها منسوخة عن النسخة رقم (٣)

بتاريخ ١٣٤٩ هـ ـ ومن الجدير بالذكر أن R.B. Serjeant قد نشر أجزاء منها باللغة الإنجليزية في مجلة Arabian Studies, 1974.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٧ ـ ٩).

*** بغية اللبيب وغنية الطبيب:**

من التراث الإسلامى فى علم الطب لإبراهيم الطبيب (بعد القرن الحادى عشر) (مجلة معهد المخطوطات ٥/ ٢٧١ .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية .

والموجود الباب الثانى فى تقسيم المزاج .

أوله : قال إبراهيم الطبيب فى كتابه بغية اللبيب وغنية الطبيب : الباب الثانى فى تقسيم المزاج : لذا كان موضوع الطب بدن الإنسان ، يختلف بحسب المزاج ، والمزاج ينقسم بحسب النوع والصنف والشخص . ويختلف أيضًا بحسب السن والفصل والبلد ، فوجب أن نبيّن ما هو المزاج؟ بحيث تبين أقسامه واختلاف أنواعه فنقول ...

وآخره : سن النمو ينقسم إلى خمسة أقسام ، سن الطفولية ، وسن الصبا ، وسن الترعرع ، وسن الغلامية ، وسن الفتى ، وينقسم إلى أربعة أسابيع . وكل أسبوع عند انتهائه يحصل له تأن مخصوص ... منه ببعضه .

نسخة بقلم مغربى

٣ صفحات ٢٥ سطرًا .

[المغرب ـ الرباط ١١٢د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب ، الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م/ ٣٩).

*** بغية المرامى وغاية المرامى (فى الرمى بالقوس والنشاب والبندقية) :**

من التراث الإسلامى فى الفنون الحربية والفروسية .

وهو شرح على منظومة نونية هى غنية الطلاب فى معرفة الرمى بالنشاب مطلعها :

يا من يروم صنعة الرماية

ويحكم الأصول والمعانى

والمنظومة وشرحها تأليف علاء الدين طيبغا الأشرفى البكلمشى اليونانى المتوفى سنة ٧٩٧ .

وأول الشرح : الحمد لله العادل حكمه الشامل علمه ... أما بعد ، فإن الله تعالى حيث فرض علينا النشاب ... ولم أجد لأحد ممن تقدمنا مصنفًا شافيًا فى الرمى على ظهور الخيل ... أحببت جمع فضيلتى الرمى والركوب ... فنظمت هذه القصيدة المفيدة ... وأردفتها بشرح وفصول يتمم فوائدها ... إلخ .

توجد نسخة من مخطوط بمعهد المخطوطات العربية :

نسخة تنقص من أولها عدة ورقات وأول ما فيها :

فالقبض وضع جنب متن القبضة

فى الحز بين الكف والبنان

وقبضها بخنصر والثانى

وثالث والشد كالبنيان

وتنتهى إلى أثناء الشرط الخامس فى تدبير الحروب .

مكتوبة بخط جميل قديم ، ربما كان من عصر المؤلف ، وبأولها وآخرها تدليس ، فقد أضاف بعضهم فى أول الصفحة الأولى بخط مغاير ، عبارة « البسملة » وفى آخرها ورقة بها عبارة ختامية من كتاب آخر ، للإيهام بأن النسخة كاملة .

فى ٢٨١ ص ومسطرتها ١١ سطرا .

[مكتبة سوهاج ـ ٦ صناعة] .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ٦، ٧).

قالت المؤلفة : كدت أصحح العنوان إلى « بغية الرامى وغاية المرامى » لولا أننى وجدته مكتوبا هكذا فى أكثر من موضع فى هذا الفهرس .

*** بغية المرتاد لتصحيح الضاد:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الأصوات أحد فروع علم اللغة .

المؤلف : نور الدين على بن محمد بن على بن غانم المقدسى المتوفى سنة ١٠٠٤هـ .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كالتالى :

الرقم : ١١٠٦٨ مجموع .

أوله : « الحمد لله الذى وفق للنطق الفصيح من أراد ، ووقف على الحق الصريح من لزم العناد . والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد ، وعلى آله وصحبه المنقادين للصواب خير انقياد ، ورضى الله تعالى عن العلماء الأمجاد خصوصًا الذين اجتهدوا لنفع العباد ... وبعد ، فيقول المفتقر إلى الغنى الجواد على بن غانم المقدسى الحنفى الاعتقاد : لما رأيت فى المحروسة القاهرة التى هى زين البلاد كثيرًا من أفاضل الناس فضلاً عن الأوغاد ... » .

آخره : « ... ولا يقول إنا وجدنا آباءنا على أمة ، فإن الله قد لام قائل ذلك وذمه ، فإن وصل بالتأمل والتعهد إلى تجويد اللفظ به والتحقيق فليشكر مولاه على حسن التوفيق ، وإلا فهو يقول : العذر حقيق . هذا ما تيسر من التعليق مع قلة الزاد في هذا الطريق ، وكثرة موجبات التعويق ، ومراعاة الإيجاز ومجانبة التطويل . وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

بنى المؤلف الكتاب على مقدمة وفصلين وخاتمة .

تكلم فى المقدمة على مخرج الضاد وصفاتها التى نص عليها العلماء الأثبات فى الكتب المعتبرة .

وذكر فى الفصل الأول ما يدل بالمعقول على أن اللفظ بالضاد كالظاء المعجمة هو المقبول .

وفى الفصل الثانى ذكر ما يدل على أن التلفظ بالضاد وشبيهه بالظاء هو الصحيح ، وهو المنقول من كلام العلماء الفحول .

وختم الكتاب بنبذة لطيفة من أقوال الفقهاء فى صلاة من يبدل الضاد على مذهب الإمام أبى حنيفة رحمه الله .

الملاحظات :

١ ـ انتشرت مخطوطات الكتاب في مكتبات العالم ، ومنها في مكتبة طوبقبو سراى باستانبول رقم : (٢٣٧٧) ومكتبة الأوقاف العامة في الموصل رقم : (٣/ ١٩ مدرسة النبى شيت) ومكتبة الغازى خسرو بك بسراييفو رقم : (٢٦٢٦) ومكتبة الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب رقم : (١٩٢٦/ د) .

٢ ـ طبع الكتاب فى الهند سنة ١٣٠٥هـ مع كتاب «المقابسات » لأبى حيان التوحيدى .

(مجلة معهد المخطوطات العربية . إصدار جديد . الكويت ، المجلد الثامن والعشرون . الجزء الأول . ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٣٠٤، ٣٠٥ . انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٢٥٠) .

*** بغية المستفيد فى أخبار زبيد:**

للشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع اليمنى وهو مجلد مرتب على مقدمة وعشرة أبواب المقدمة فى فضل اليمن . الأول فى ذكر زبيد . الثانى فى بنى زياد .

الثالث فى ملوك الحبشة من آل نجاح .

الرابع : فى الوزراء النجاحية .

الخامس : فى بنى حمير.

السادس فى بنى أيوب .

السابع : فى بنى رسول .

الثامن : فى على الطاهرى .

التاسع : فى ابنه عبد الوهاب .

العاشر: فى ابنه عامر.

وذكر أنه كان أعظم البواعث لتأليفه بيان أحوال بنى طاهر ثم اختصر كتابا سماه العقد الباهر وذيّل البغية بأرجوزة وسماها حسن السلوك فيمن ولى زبيد من الملوك من سنة تسعمائة إلى ٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمائة وبمختصر أيضًا إلى سنة ثلاث وعشرين وتسعماية وسماه الفضل المزيد على بغية المستفيد .

(كشف ١/ ٢٥٠).

*** بغية المستفيد فى علم التجويد:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم التجويد .

المؤلف : شمس الدين محمد بن بدر الدين بن عبد القادر بن محمد البلباني الخزرجي البعلي الدمشقي الصالحي الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن) .

الرقم : ٩٨١٦ .

أولها : الحمد لله الذى تفضل علينا بإنزال القرآن وعلمه بقدرته الباهرة لمن شاء من الجن والإنسان ، وتكرم على قارئه بوافر الأجور لا سيما مع التجويد والإتقان والصلاة والسلام على أفضل الأنام محمد سيد الأكوان ... وبعد فهذه نبذة لطيفة تشتمل على جملة من أحكام التجويد ، وذلك مما لا بد منه بما يجب على قارئ كلام الله القديم المجيد .

آخرها : وحكم الهمزة عند الابتداء الكسر إلا مع لام التعريف فإن حكمها الفتح والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب ، وهذا آخر ما تيسر جمعه فى هذه المقدمة ومن أراد أكثر من ذلك فعليه بالمطولات ... كتبها عبد الله ... .

أوصاف المخطوط : الرسالة من القرن الثالث عشر الهجرى ، كتبت بخط معتاد مشكول ، أحيطت الكتابة بإطار مرسوم بالأحمر.

ق	م	س
١٢	١٤×٢٠	١٩

نسب الدكتور عزة حسن هذه الرسالة لمحمد بن عمر الكفيرى الحنفى المتوفى سنة ١١٣٠هـ اعتمادًا على إيضاح المكنون ١/ ١٩٠ .

وتوجد أربع نسخ أخرى بالدار بيانها كما يلى :

النسخة الثانية . الرقم : ١٠٤٩٧ .

آخرها : وكان الفراغ من هذه المقدمة المباركة ضحوة نهار الخميس سادس عشر شوال المبارك في قرية الكفيرين من أعمال دمشق المحروسة سنة ١١٧٩هـ ألف ومائة وتسعة وسبعين على يدأ فقر الورى إلى رحمة مولاه إسماعيل بن الشيخ يوسف ابن الشيخ إسماعيل يوسف ابن الشيخ إسماعيل الصواف الرحيباني الحنبلي مذهبًا .

أوصاف النسخة : نسخة جيدة كتبت بخط نسخى واضح كبير، على الهوامش وبين السطور بعض الإيضاحات والشروح ، على الورقة الأولى قيدا تملك ، الأول باسم عبد القادر الصدر النابلسى وهو بدون تاريخ والثانى مطموس تاريخه سنة ١٢٨٦هـ يليه خاتم باسم محمود، في آخرها رموز في التجويد ...

النسخة بحالة جيدة ورقًا وخطا وغلافها ورقيّ .

ق	م	س
١٥	١٥×٢٠	١٥ .

النسخة الثالثة . الرقم : ٤٦١٥ .

خاتمة المخطوط : وهذا آخر ما تيسر جمعه في هذه المقدمة ومن أراد أكثر من ذلك فعليه بالمطولات ...

على يد كاتبها أفقر العباد إلى الله أحمد بن إسماعيل بن علي العجلوني غفر الله له ولوالديه ... حرر ذلك سنة ١٢٠٧هـ.

أوصاف المخطوط : الرسالة من أوائل القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط معتاد، وبالمداد الأسود، الأبواب والفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. النسخة منزوعة الغلاف ولكنها لا تزال بحالة حسنة ورقًا وخطًا.

ق	م	س
١٠	١٧×٢٣	٢٣

النسخة الرابعة . الرقم : ٣٠٧٠ .

خاتمة النسخة : وكان الفراغ من نسخ هذه المقدمة المباركة يوم الأربعاء ثامن عشر ربيع الأول سنة ألف ومائة وتسعة وسبعين سنة ١١٧٩هـ على يد العبد الفقير الراجي عفو ربه إسماعيل ابن الشيخ يوسف الصواف الرحيباني الحنبلي ...

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى حسن وبالمداد الأسود، الأبواب والفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، النسخة في مجموع يضم شرح المقدمة الرحبيّة لعبد الله الشنشورى وقد كتبت سنة ١١١٩هـ.

المجموع مصاب بالرطوبة فى معظم أوراقه، على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد خليل المرادى سنة ١١٨٣هـ وعلى الورقة الأخيرة خاتم دار الكتب العربية تاريخه سنة ١٣٣٨ .

لا يزال المجموع بحالة حسنة ورقًا وغلافًا .

ق	م	س
١٤ (٥٧ ـ ٧٠)	٢١×١٥	١٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه محمد صلاح الخيمى ١/ ١٢٨ ـ ١٣٠) .

* بغية المكتفى فى جواز المسح على الخفّ الحنفى:

من التراث الإسلامى فى علم فقه العبادات .

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م .

وهو رسالة فى بيان الخف الحنفى ومشروعية المسح عليه، والأدلة فى ذلك . أولها : الحمد لله الملهم للصواب ... هذه رسالة جمعتها من كتب أئمتنا الحنفية عليهم رحمة رب البرية، وذلك فى بيان حكم الخف الذى يسمى فى زماننا بالخف الحنفى، وأن هذه التسمية صحيحة، وأنه يجوز المسح عليه باتفاق أئمتنا .

آخرها : فلا يرد علينا شىء من ذلك فيما نحن بصدده، والله تعالى أعلم بالصواب .

نسخة قديمة بخط المؤلف، ضمن مجموع رسائل النابلسى، والخط نسخ رقيق . وتوجد بالدار أيضًا ثلاث نسخ أخرى .

(مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٩، ١١٠) .

* بغية الناسك فى أحكام المناسك:

أحد مؤلفات التراث الإسلامى فى فقه العبادات . أحد مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وجاء بيانه كما يلى :

رقم الحفظ: ٢١٣ ـ ف.
الفن: عبادات ـ فقه حنبلى.
عنوان المخطوطة: بغية الناسك فى أحكام المناسك.
اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن على، البهوتى، الحنبلى.
اسم الشهرة: محمد الخلوتى.
تاريخ وفاته: ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٨م القرن ١١هـ/ ١٧م.
بداية المخطوطة: حمدا لمن نطق اللسان بذكره تسبيحا... وبعد فيقول أفقر الورى... هذا ما اشتدت إليه رحال السالكين...
نهاية المخطوطة: ولا يسقط حق الآدمى من مال أو عرض أو دمّ بالحج إجماعًا، انتهى وهذا آخر ما قصدنا جمعه والحمد لله وحده.
نوع الخط: نسخ معتاد.
تاريخ النسخ: القرن ١٢هـ/ ١٨م.
عدد الأوراق: ١٨.
عدد الأسطر: ٢٢ س.
ملاحظات عامة: بيَّن المؤلف أركان الحج وشروطه ومناسكه، وتناول أقوال الفقهاء وآراءهم فى كل منسك من هذه المناسك.
نسخة جيدة وكاملة عليها أختام وقف باسم أحمد عارف حكمت.
مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٢٦٤ فقه حنبلي.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض ـ العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٤١).

وقد أدرج حاجى خليفة فى كشف الظنون ١/ ٢٥٠ كتابا بعنوان بغية الناسك فى كيفية المناسك للحثيثى جمال الدين محمد اليمنى صاحب خلاصة الخواطر.

*** بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة:**

للجلال السيوطى: عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى، السيوطى، جلال الدين (٨٤٩ ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥).

يعدّ كتاب بغية الوعاة فى مقدمة المصنفات المسهبة التى ترجمت لعلماء النحو واللغة. ومن خلال خطبة الكتاب يتضح لنا مقدار الجهد الذى بذله السيوطى فى جمع مادته ومدى الإحاطة فى استيعاب مصنفات أسلافه. وقد عرض لبعض من ألفوا فى هذا الموضوع وقوم كتبهم وذكر ما لها وما عليها، وأشاد بكتاب الزبيدى من بينها، وسرد فى هذا الصدد كتبًا عديدة لم تصل إلينا وأفاد منها فى كتابه (مصادر التراث العربى / ٢٦٩).

وقد بدأ الجلال السيوطى تأليف «بغية الوعاة» وهو فى سن العشرين، وقد اعتمد على مصادر كثيرة كما هو ثابت فى كتابته منها طبقات النحاة والبصريين للسيرافى ثم مراتب النحويين لأبى الطيب الحلبى ثم طبقات النحاة لأبى بكر الزبيدى ثم على البلغة فى طبقات أئمة اللغة للفيروزابادى.

فقد اشتمل على المشهورين فى النحو واللغة، وقد جمعه سنة ثمان وستين وثمانمائة وقد طالع ما ينيف على ثلاثمائة مجلد منها تاريخ بغداد وبعض ذيوله وتاريخ قزوين وتاريخ مصر وتاريخ اليمن والأغانى وسير النبلاء كما طالع من كتب الآداب والأخبار جملة كالأمالى لأبى على القالى وأمالى ابن زيدون والأنبارى

والزجاجى وغيرها، فالبغية من أجمع ما صنف فى تراجم النحاة واللغويين من صدر الإسلام حتى أواسط القرن التاسع الهجرى.

وقد ألف السيوطى طبقات ثلاث فى تراجم النحاة واللغويين طبقة كبرى وأخرى وسطى وثالثة صغرى وهى بغية الوعاة وتسمى أيضًا بطبقات النحاة الصغرى.

وقال الجلال السيوطى: إننى تشوقت إلى كتاب يجمع أخبار النحويين لمزيد اختصاصى بهذا الفن إذ هو أول فنونى والنوع الذى عنيت به قبل أن تجتمع شئونى فوقفت على طبقات النحاة البصريين للسيرافى و... و... كل ذلك لم يشف العليل ولا يشفى الغليل، فقد جمعت ما تضمنته هذه الكتب سواء طالت أو قصرت ترجمة مؤلف خفيت أو اشتهرت وهكذا حتى بلغت المسودة سبعة مجلدات فلما حللت بمكة سنة تسع وتسعين وقفت عليها الحافظ نجم الدين بن فهد فأشار علىّ بأن ألخص منها طبقات فى مجلدة تحتوى على المهم من التراجم وتجرى مجرى ما ألفه الناس من المعاجم فحمدت رأيه وشكرت لذلك سعيه ولخصت منها اللباب فى هذا الكتاب (مكتبة الجلال السيوطى لأحمد الشرقاوى . ط الرباط ١٣٩٧هـ/ ١٠٧ـ١٠٩).

وحوت هذه البغية ألفين ومائتى ترجمة (فى مصادر التراث العربى / ٢٦٩ بلغ عددها ٢٢٠٩ ترجمة) بها أخبار النحويين واللغويين ومواليدهم ووفياتهم مع ذكر آثارهم بنبذة بسيطة عن أخبارهم وهى مرتبة على حروف الهجاء إلا أن الجلال قد ابتدأ بالتراجم التى أولها اسم محمد وأحمد ثم عاد مرة أخرى إلى التنسيق الهجائى كما جاء بآخرها باب للكنى والألقاب والأنساب والإضافات للمتفق والمفترق وبابا للمختلف والمؤتلف وفصل فيمن ختمت أسماؤهم (بويه) مثل سيبويه ونفطويه وفصل فى الآباء والأبناء والأحفاد والإخوة والأقارب.

ثم ختم الجلال كتابه بباب أورد فيه أحاديث مما دخل فى رجال أسانيدها نحاة أو لغويون.

يقول الدكتور عمر الدقاق:

ولما كان السيوطى فى جيل المتأخرين تراكم بين يديه ما اجتمع من تراجم الرجال خلال ما يزيد عن ثمانية قرون. ومثل هذه المادة الوافرة فرضت على المؤلف فيما يبدو أن يعمد إلى الإيجاز الشديد فى كثير من تراجمه، حتى إنه أحيانًا لا يتعدى ذكر اسم العالم مع شذرات من أخباره ومصنفاته لا تكاد تغني الباحث. وقد احتوى كتابه تبعًا لذلك عددًا كبيرًا من التراجم بلغ ٢٢٠٩، وهو أكبر مجموع نقع عليه فيما صنف من الكتب في تراجم اللغويين والنحويين.

وقد آثر السيوطى لكتابه اتباع المنهج المعجمى فرتب أسماءه على الحروف، ومثل هذه الطريقة تغدو مفضلة على سواها حين تغزر المادة وتكثر الأسماء كثرة بالغة. ولكن السيوطى عمد إلى استهلال أبواب كتابه بذكر أسماء المحمدين والأحمدين إجلالاً للرسول العربى الذى سمى بهذين الاسمين، وبعد ذلك شرع فى ذكر الأسماء المبدوءة بحرف الهمزة فالباء... إلخ.

وقد ألحق السيوطى في كتابه عددًا من الأبواب في تراجم أخرى أخضعها لنسق آخر مثل باب الكنى والألقاب، وباب النسب والإضافات وباب المتفق والمفترق من الأسماء... إلخ.

ولا شك أن أهمية الكتاب تتجلى فى استيعابه واحتوائه غالبية النحويين واللغويين الذين عرفتهم العربية. غير أن الفائدة منه أجدى في الوقوف على تراجم العلماء المتأخرين بحيث يعد بغية الوعاة مكملاً فى ذلك مصنفات أسلافه.

(مصادر التراث العربى فى اللغة والمعاجم والأدب والتراجم ـ د. عمر الدقاق / ٢٦٩، ٢٧٠ انظر أيضًا صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٢١٩ ـ ٢٢١).

وتعتبر بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ملحقا ومتمما لجميع ما ألف من قبل من تراجم اللغويين والنحاة.

وقد نشره المستشرق الهولندى مرسنجه بليدن سنة ١٨٣٩م مع ترجمة للجلال بشروح عليه باللاتينية.

وطبع بمطبعة السعادة بمصر طبعة أولى سنة ١٢٣٤هـ، وطبع سنة ١٣٢٦هـ بعناية محمد أمين الخانجى.

وطبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى سنة ١٩٦٤ فى جزءين.

وطبع فى مصر عام ١٩٦٦ بعناية وتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم فى مجلدين وهو مذيل بفهارس قيمة.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى الطبعة الثانية ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم فى مجلدين ط دار الفكر (ولم يكتب مكان النشر) ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م.

ويوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

نسخة كتبت بخط نسخى دقيق، سنة ١١٦٣هـ، وهى من وقف الحيدرى على تكية الخالدية، وتقع فى ١٤٩ ورقة، ومسطرتها ٣٩ سطرًا.

[الأوقاف العامة ببغداد ٩٣٠] UNESCO .

كما توجد نسخة أخرى جاء فى آخرها:

قال: فرغت من تأليفها فى شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ».

كتبت النسخة بخط مغربى واضح فى ٢٣٦ ورقة ومسطرتها ٣٧ سطرًا وهى بخط محمد بن يوسف العياشى فرغ من نسخها سنة ١٠٦٧هـ.

[الزاوية الحمزاوية ٥٠] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٢ التاريخ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٦، ٦٧).

*** البقاء:**

البصيرة الثالثة والأربعون من بصائر الإمام الفيروزابادى. قال:

وهو ثبات الشىء على الحالة الأولى. وهو يضاد الفناء وبقى يبقى كرضى يرضى، وبقى يبقى كسعى يسعى: ضد فنى، وأبقاه وتبقَّاه واستبقاه والاسم البقوى بالفتح وبالضم والبُقيا بالضم وقد توضع الباقية موضع المصدر، و ﴿ بقية الله خيرٌ لكُمْ ﴾ [هود: ٨٦] أى طاعة الله، أو انتظار ثوابه، أو الحالة الباقية لكم من الخير، أو ما أبقى لكم من الحلال. و ﴿ أولوا بقيةٍ ينهون﴾ [هود: ١١٦] أى إبقاء، أو فهم. و﴿الباقيات الصالحات ﴾ كل عمل صالح، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أو الصلوات الخمس. وفى الحديث: « بقينا رسول الله ﷺ »: أى انتظرناه وترصدنا له مدة كثيرة.

والباقى ضربان: باق بنفسه لا إلى مدة

وهو البارئ تعالى. ولا يصح عليه الفناء. وباقٍ بغيره. وهو ما عداه، ويصحّ عليه الفناء، والباقى بالله ضربان:

باقٍ بشخصه، إلى أن يشاء الله أن يفنيه، كبقاء الأجرام السماوية، وباقٍ بنوعه وجنسه، دون شخصه وجزئه، كالإنسان، والحيوانات، وكذا فى الآخرة باق بشخصه، كأهل الجنة، فإنهم يبقون على التأبيد، لا إلى مدة. وباق بنوعه، وجنسه، كما روى عن النبى

ﷺ إن ثمار أهل الجنَّة يقطفها أهلهـا، ويأكلونها، ثم يخلف مكانها مثلها ولكون ما فى الآخرة دائمًا قال الله ـ عز وجـل ـ ﴿وما عند الله خيرٌ وأبقى﴾ [القصص: ٦٠].

(بصائر ذوى التمييـز ـ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ٢/ ٢٦٥).

*** البقاء:**

من الصفـات السلبيـة الواجبـة لله تعـالى « البقـاء » ومعناه عدم آخرية الوجود، فوجود الله تعالى لا آخر له فلا يلحقه عدم.

الدليل على وجوب البقاء لله. أنه قد ثبت لله وجوب الوجـود والقدم، ومـن ثبت له وجـوب الوجـود والقدم ثبت لـه وجوب البقـاء، واستحـال عليـه الفناء، قـال تعالى: ﴿ كل مَنْ عليهـا فـانٍ ويبقى وجـهُ ربك ﴾ [الـرحمن: ٢٦] أى ويبقى ذات ربك. ﴿ كل شىءٍ هـالكٌ إلاَّ وجهـه ﴾ [القصص: ٨٨] أى إلا ذاتـه الكريمـة فإنها لا تهلك ولا تفنـى، فالوجـه فى الآيتين مراد منـه الذات العليـة، لأن الوجـه بمعنى الجـارحة مستحيل عليـه تعـالى، لأنـه مستلـزم الجسميـة وهى مستحيلة عليه تعالى.

(تـوضيح العقيدة المفيـد فى علم التـوحيد لشـرح الخريـدة لسيدى أحمد الـدردير ـ الشيخ حسين عبد الرحيم مكـى. صححها ونقحها مع بعـض التعليقات موسى أحمد اللباد ١/ ٣١.

قال الإمام أحمد الدردير فى خريدته معددا الصفات السلبية الخمس الواجبة لله تعالى (البيتان ٢٣، ٢٤):

وهى القِدم بـالـذات فـاعلم والبَقَـا
قيـــامُـــه بنفســـه نِلتَ التُّقَـى
مخـــالفٌ للغيـــر وحـــدانيَّـــهْ
فى الـــذات أو صفـــاتـــه العَلِيَّـــهْ

ويشرح الشيخ عبد الرحيم مكى رحمه الله البيت ٢٣ فيقول:

البقا بالقصر للضرورة وهو سلب الآخرية أى نفيها، أى أنه تعـالى لا آخر لوجـوده تعالى لأن ما ثبت قـدمه استحـال عدمـه وإلا لجـاز عليـه العدم فيحتـاج إلى مرجح، فيكون حادثا لا قديما، وقد ثبت قدمه.

(شرح الخريدة فى علم التوحيد للإمام أبى البركات سيدى أحمـد الدرديـر ـ تصحيح وتعليق حسيـن عبد الرحيم مكى / ٢١، ٢٢. انظر أيضًا شرح أم البراهين للشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى / ٣٨، ٣٩).

وقال الشيخ إبراهيـم اللقانى فى منظومته المـوسومة بجوهرة التوحيد:

فـواجـبٌ لـه الـوجـود والقِـدم
كـذا بقـاء لا يُشَـابُ بـالعَـدَم
وأنـه لمّـا ينـال العَـدَمُ
مخـالف بـرهـان هـذا القِـدَمُ

(تحفة المريـد على جوهرة التوحيـد لشيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى / ٣٣ ـ ٣٦).

قال الإمام الباقلانى: ويجب أن يعلم أن الله سبحانه باق. ومعنى ذلك أنه دائم الوجـود. والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ ويبقى وجهُ ربك ﴾ [الرحمن: ٢٧] يعنى ذات ربك. وأيضًا قوله تعالى: ﴿ كل شىء هالكٌ إلا وَجْهَه ﴾ [القصص: ٨٨] يعنى ذاتـه ولأنـه قـد ثبت قِدَمه وما ثبت قدمه استحال عدمه.

(الإنصاف فيمـا يجب اعتقاده ولا يجـوز الجهل به للقاضى الباقلانى ـ عـرّف الكتاب وقدمه للقراء وكتب هـوامشه الشيخ محمـد زاهـد بن الحسن الكوثـرى / ٣٣).

قال الشيخ معـروف النودهى فى منظومته المـوسومة

بالفرائد فى علم العقائد عن صفات الخالق (ويسميه التكوين) والقِدم والبقاء :

وقـــدمٌ مع البقـــا وصفـــانِ
عنـــد المحقِّقين سلبيـــان

(الأعمـال الكـاملـة للشيخ معـروف النـودهى . المجموعة الأصولية ٥/ ١٠٢).

*** أبو البقاء (ـ١٠٩٤هـ / ـ١٦٨٣م):**

أيـوب بن مـوسى الحسينى القريمـى الكفوى، أبـو البقاء، صـاحب « الكليات » مطبـوع. كان مـن قضاة الأحنـاف. عـاش وولى القضاء فـى « كفه » بتـركيـا، وبالقدس، وببغـداد. وعاد إلى استانبول فتـوفى بها، ودفن فى تربة خالد. وله كتب أخرى بالتركية.

(الأعلام ٢/ ٣٨ عن عثمانلى مؤلفرى / ٢٣٠).

وقـد أدرجه البغـدادى تحت اسم « الكفوى » وذكـر وفاته قاضيا بالقدس وأن له « تحفة الشاهان » تركى فى فروع الحنفية.

(هدية العارفين ١/ ٢٢٩).

وقال البغدادى تحت عنوان « كليات أبى البقاء » فى اللغة : أولهـا : خير منطوق به أمـام كل مقال، وأفضل مصدر به كل كتاب فى كل حال... إلخ فى مجلد كبير مطبوع.

(إيضاح المكنون ٢/ ٣٨٠).

وإليك طبعات الكليات :

ـ القـاهرة : المطبعـة الميريـة ببولاق، ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م.

(٤٣١ص، ف، ١ص، المحتوى).

ـ تصحيح، محمد رضـا، دلىء: على نفقة محمد صادق الحسنى، دار طباعـة دلىء، حجر، ١٢٨٤هـ / ١٨٧٦م.

(٣٩٢ص، م، ٢ص، ف، ١ص، المحتوى).

ـ تحقيق، عـدنـان درويش ومحمـد المصـرى، دمشق: وزارة الثقـافة والإرشـاد القومى، مطـابع وزارة الثقافة، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ـ ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

ج١ : ٤٤٧ص، م، ١١ص+٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢ص، المحتوى.

ج٢ : ٤٣١ص، ف، ١٣ص، المحتوى.

ج٣ : ٣٧٥ص، ف، ١١ص، المحتوى.

ج٤ : ٣٩٥ص، ف، ١١ص، المحتوى.

ج٥ : ٥٢٤ص، ف، ١٩٣ص، المـوضـوعـات، الألفاظ، الآيات القـرآنية، الأحاديث النبـوية، فهرس الشعر، استدراكات.

ـ ط، ثانيـة، دمشق: وزارة الثقـافة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م ـ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م، عن السابقة.

(المعجم الشامل للتـراث العربى المطبـوع ـ جمع وإعـداد وتحـريـر د. محمـد عيسى صـالحيـة ١/ ٢٠٢).

*** البقّار:**

أوردنـا لك فى مـادة « آداب الأكل » (م١/ ٢١٦) أصناف الناس الذين لا يراعـون آداب المؤاكلة والذين أحصاهم الشيخ بدر الدين الغزى، ومن هؤلاء « البقّار» وقد قال عنه :

والبقَّارُ: هو الذى يُخرِجُ لسانهُ كالبقرة وقتًا بعد وقتٍ للحسِ شَفتيه، خارج فمه.

(رسـالة آداب المـؤاكلة للشيخ بـدر الدين محمـد الغزّى ـ حققها د. عمر موسى باشا / ٤٦).

*** البِقَاع:**

البقـاع: سهل بلبنان، ينحصـر بين سلسلتى لبنـان الغربية والشرقية، طـوله حوالى ١٢٠ك م، وعرضه بين ٨ ـ ١٤ ك. م يتصل من الشمال بسهل نهر العاصي.

قال عنه ياقوت :

البِقاع : جمع بقعة .

موضع يقال له بقاع كلب ، قريب من دمشق ، وهو أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق ، فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة ، وأكثر شرب هذه الضياع من عين تخرج من جبل ، يقال لهذه العين : عين الجر وبالبقاع هذه قبر إلياس النبى عليه السلام ، وفي ديوان الأدب للغورى بقاع أرض بوزن قطام .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٤٧٠ ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ السفر الثالث ، القسم الأول / ١٧٧ هامش ١) .

*** البقاعى (إبراهيم بن على) :**

إبراهيم بن على بن إبراهيم بن محمد بن سعيد بن عُبيد الله ، السيد ، برهان الدين ، بن العلاء ، الحسينى ، البقاعى الأصل ، الدمشقى ، الصالحى .

وُلد بعد الخمسين تقريبًا ، بصالحية دمشق ، ونشأ بها ، وقرأ القرآن عند عمر اللؤلؤى الحنبلى ، وأخذ الفقه عن قاسم الرُّومى ، والشرف بن عيد ، والكمال ابن شهاب النيسابورى ، وعنه أخذ أصول الدين والنحو ، والمنطق والمعانى ، ولازم عبد النبى المغربى فى الأصلين ، والحكمة ، وأدب البحث ، والمنطق ، وغيرها ، وجوّد القرآن على عبد الله بن العجمى الرفاء ، وسمع الحديث على البرهان بن مُفلح ، وغيره ، وأمَّ بالريحانية ، وتكسب بالشهادة ، وحج ، وجاور .

قال السخاوى : ولازمنى حينئذ حتى قرأ « شرحى على التقريب » للنووى ، وكتبه بخطه ، بل وسمع فى «شرحى للألفية » وكذا « شرح المُصنِّف » .

وكان إنسانا فاضلاً يستحضر كثيرًا من « البُخارى » وغيره . رحمه الله تعالى .

قال السخاوى عن المدرسة الريحانية : هى المجاورة لنور الدين الشهيد مولى الطواشى ريحان واقفها وتولى غيرها من وظائفها بعد أبيه المتوفى فى ذى الحجة سنة ٨٩٢هـ .

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزّى المصرى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١/ ٢٤٣ والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١/ ٧٥) .

*** البقاعى (إبراهيم بن عمر) (٨٠٩ ـ ٨٨٥هـ / ١٤٠٦ ـ ١٤٨٠م) :**

أورد له الزركلى ترجمة هامة ننقلها لك فيما يلى :

إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ـــ بضم الراء وتخفيف الباء ـــ بن على بن أبى بكر البقاعى ، أبو الحسن برهان الدين . مؤرخ أديب . أصله من البقاع فى سورية ، وسكن دمشق ، ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة ، وتوفى بدمشق .

له عنوان الزمان فى تراجم الشيوخ والأقران أربع مجلدات ، وعنوان العنوان مختصر عنوان الزمان ، وأسواق الأشواق اختصر به مصارع العشاق ، والباحة فى علمى الحساب والمساحة ، وأخبار الجلاد فى فتح البلاد ، ونظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، سبع مجلدات ، يعرف بمناسبات البقاعى أو تفسير البقاعى ، وبذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة ورقة . وله ديوان شعر سماه إشعار الواعى بأشعار البقاعى ، وجواهر البحار فى نظم سيرة المختار ، أتمه فى رشيد (من بلاد مصر) فى صفر سنة ٨٤٨هـ ، والإعلام ، بسَنّ الهجرة إلى الشام ، رسالة ، ومصرع التصوف ، ومختصر فى السيرة النبوية والثلاثة الخلفاء ، مخطوط فى مكتبة عبيد بدمشق والقول المفيد فى أصول التجويد ، مخطوط فى الرباط ، وسر الروح ، اختصره من كتاب الروح لابن قيم الجوزية ، ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، مخطوط فى خزانة الرباط (٢٣٩ كتانى) .

(الأعلام ١/ ٥٦ عن نظم العقيان / ٢٤، والبدر الطالع ١/ ١٩، والضوء اللامع ١/ ١٠١ ـ ١١١، وآداب اللغة ٣/ ١٦٨، والمكتبة الأزهرية ١/ ٢٧٩، والفهرس التمهيدى / ٤١٠، ٤٦٩، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣٩ والظاهرية/ ١٧٧، وخزانة الرباط: الأول من القسم الثانى، وفى مذكرات السيد عبد العزيز الميمنى (مخطوط) : أن فى مكتبة شيخ الإسلام، بالمدينة، مسودة « تاريخ البقاعى » بخطه سنة ٨٥٥ ـ ٨٧٠. انظر أيضًا فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٨٣ ـ ٨٥).

قالت المؤلفة: ذكر على مبارك (الخطط التوفيقية الجديدة ٥/ ٢٥٢) فى ترجمة محمود محرم والكلام عن مسجده أن فى هذا المسجد ضريحا يقال إنه ضريح الشيخ إبراهيم البقاعى المفسر.

وقد ذكر حاجى خليفة للبقاعى كتابا بعنوان « إنارة الفكر بما هو حق فى كيفية الذكر » قال عنه (كشف الظنون ١/ ١٧٠):

إنارة الفكر بما هو الحق فى كيفية الذكر ـ للشيخ الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى الشافعى المتوفى سنة ٨٨٥ مختصر. أوله: الحمد لله الذى يذكر من ذكره ... إلخ ذكر فيه أنه ألفه بدمشق لما رأى اجتماع العوام على شيخ فى الجامع يرقصون ويرفعون أصواتهم فكتب نهيًا لهم وفرغ فى شوال سنة إحدى وثمانين وثمانمائة.

وإليك طبعات بعض مؤلفات البقاعى كما وردت فى المعجم الشامل:

١ ـ سر الروح:

ـ تصحيح، محمد بدر الدين النعسانى الحلبى، القاهرة: على نفقة محمد أمين الخانجى وشركاه، مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، ١٧٦ص.

٢ ـ لعب العرب بالميسر في الجاهلية الأولى.

ـ جمع وعناية، عمر السويدى (كارلو لندبرج) ليدن: مطبعة بريل، ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، ١٠ ص.

٣ ـ مصرع التصوف.

ـ تحقيق، عبد الرحمن الوكيل، القاهرة: جمعية إحياء السنة المحمدية، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

(٢٨٠ص، ف، ٤ص، المحتوى).

٤ ـ نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور.

ـ جمع وترتيب عمر السويدى، ليدن: مؤسسة بريل، مطبعة بريل، ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م.

١٢ص (مع التنبيه لابن كمال باشا، ونشوة الارتياح للزبيدى، وشرح ديوان أبى محجن العسكرى).

ـ تحقيق، محمد عبد الحميد، حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الدائرة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م ـ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٥م.

ج١: ٤٩٩ص.

ج٢: ٣٥٨ص.

ج٣: ٤٤٨ص.

ج٤: ٤٨٢ص.

ج٥: ٥٣٤ص.

ج٦: ٣٧١ص.

ج٧: ٤٦٤ص.

ج٨: ٥٧٦ص.

ج٩: ٤٠٨ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٠٣).

*** البقّالى:**

انظر: الآدمى.

*** بقيا الأشياء:**

(اسمـه فى الأعـلام ٢/ ١٩٦ « أسمـاء بقـايـا الأشياء»).

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الأدب.

لأبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكرى المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م.

أولـه: « اللهم إنك رزقت العلم خـواص عبـادك وأعيـان خلقك لتنفعهم بـه وأمرتهم بنشـره وبثـه لتنفع بها. اللهـم فانفعنا بمـا علمتنا ووفقنـا لمرضـاتك في تعلمه وتعليمه حسب عادتك الجميلة عند من تختصه من أفاضل بريتك ... ».

آخره:

تـرى الـوشي لمّـاعًـا عليـه كأنـه

قشيب هـلال لم تقطـع شبـارقـه

يقال شبرقت الثوب، إذا قطعته، والهلال: الاطاف المطيف بـالظفر، والهـلال قطعـة من الغبار، وهـلال النحل ألذّ وآبد.

قال الشيخ أبو هلال: هذا آخـر ما خرج لنا فى هذا المعنى وبالله التوفيق والحمد لله وحده...

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٥٩٢٥.

نسخة كتبها محمد سعيد حفيد عبد الغني النابلسى سنة ١٣١٨ أصـابت الرطـوبة بعض جـوانبها، رؤوس العبارات بـالحمرة، وعليهـا تملك لمحمد بـن محمد المبارك الجزائرى الحسنى.

١٧ق ٢٣س ١٥,٥ × ٢٠,٥سم.

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهريـة. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٧٣).

*** البقر:**

بقر: البقـر واحدته بقرة قـال الله تعالى: ﴿ **إن البقر تشابـه علينا** ﴾ وقال ﴿ **بقـرة لا فـارض ولا بكـر** ﴾، ﴿**بقـرةٌ صفراء فـاقع لونهـا** ﴾ ويقال فـى جمعه بـاقر كحامل وبقيـر كحكيم، وقيل بيقور، وقيل للذكـر ثور وذلك نحو جمل ونـاقة ورجل وامـرأة واشتق من لفظه لفظ لفعلـه فقيل بقر الأرض أى شقّ. ولمـا كان شقـه واسعًا استعمل فـى كل شق واسع يقال بقـرت بطنه إذا شققتـه شقًّا واسعًـا، وسُمِّى محمـد بن على رضى الله عنه باقرًا لتوسعه فى دقائق العلوم وبقره بواطنها. وبيقر الرجل فى المـال وفى غيره اتسع فيه، وبيقـر فى سفره إذا شق أرضًا إلى أرضٍ متوسعًا فى سيره قال الشاعر:

ألا هل أتـاهـا والحـوادثُ جمـةٌ

بـأن امـرأ القيـس يهلكُ بيقـرا

وبقَّر الصبيان إذا لعبوا البُقيَّرى وذلك إذا بقرُوا حولهم حفـائر والبقـران نبت قيل إنـه يشقُّ الأرض لخـروجـه ويشقُّه بعُرُوقِه.

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى / ٥٦).

وإليك ما جـاء فى « المعتمد فى الأدويـة المفردة » عن لحم البقر، ومعانى الرموز التى استخدمها المؤلف للدلالة على مصادره وهى:

ع: عبـد الله بن البيطار صـاحب الجامع لمفـردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب المنهاج.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

بقر: « ع » لحم البقر غـذاؤه ليس بيسير، ولا سريع التحلل، إلا أن الـدم المتـولد عنـه أغلظ من المقـدار المحتاج إليـه. وقال: ليس لحم أقـوى ولا أطيب من لحم البقر، وإنما يضـر من لم يقو على هضمه، وإذا انهضم غـذى غذاء كثيـرا، وطول طبخـه يهيئه لسـرعة

الهضم، وهـو صـالح لمن يـديم الكـد والتعب، ولا تصلح إدامته لغيـره والمتولد منـه دم غليظ متين جدا، ومن أدمنه ممن ليس موافقا لـه أورثه الأمراض المتولدة من السوداء، كغلظ الطحال، والـدوالى، والسرطان، والجذام فينبغى لـه إخراج السوداء بالإسهـال. وقال: سكبـاجه يمنع سيـلان المـواد إلى المعدة والأمعـاء، ويمنع الإسهـال المـرارى وتقطيعه، وكـذلك قـريض لحمـه بالكـزبـرة والخل والحمـوضات التى تشبهـه، والكـزبرة اليـابسة والـزعفـران القليل. « ج » أجودهـا الحديثة السن المرتـاضة، وهى أيبس من لحم المعز، وأقل حرا، وقيل إنـه حار يابس فى الرابعـة، وهو كثير الغذاء، وقـريضه يعقـل البطن، وهو مـولد لـلأمراض السوداوية، والوساوس، وحمى الرِّبع (فى تذكرة أولى الألباب « الـربيع ») ويصلحه بعض الإصـلاح ويقلل ضرره الدارصينى، والـزنجبيل، والفلفل، « ف » بارد يـابس، إذا قيس إلى لحم الضأن، والخليط المتـولـد عنه سوداوى. المستعمل منه بقدر الحاجة.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفـر الرسولى ١/ ٣٠، ٣١. انظر أيضًـا تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمـر الأنطـاكى ١/ ٨١، وعجـائب المخلـوقـات وغـرائب الموجـودات لـزكـريا بن محمـد بن محمـود القزوينى / ٢٤٥ـ٢٤٨).

*** البقرة:**

من اصطـلاحـات الصوفيـة: كنـايـة عن النفس إذا استعدت للريـاضة، وبدت فيها صـلاحية قمع الهوى الذى هو حياتهـا، كما يكنى عنها بالكبش قبل ذلك، وبالبدنة بعد الأخذ فى السلوك.

(اصطـلاحات الصـوفية للشيخ كمـال الدين عبـد الـرزاق القـاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمـد كمـال إبراهيم صقر / ٣٨).

*** البقرة (سورة ـ) :**

قال الفيـروزابادى وقد أدرج سورة البقـرة فى البصيرة الثانيـة من بصـائره تحـت عنـوان ﴿ الٓمٓ * ذلـك الكتاب﴾:

هذه السورة مدنية، وهى أول سـورة نزلت بعد هجرة النبى ﷺ إلى المدينة.

وعـدد آيـاتهـا مائتـان وست وثمـانـون آيـة فى عـد الكوفيين، وسبـع فى عد البصريين، وخمـس فى عد الحجـاز، وأربع فى عـدِّ الشاميين. وأعلـى الروايـات وأصحهـا العد الكـوفى، فإن إسنـاده متصل بعلى بن أبى طالب رضى الله عنه (بصائر ١/ ١٣٣).

وقال الشيخ محمد بن على بن خلف الحسينى:

مدنية إلا آية ٢٨١ فإنها نزلت بمنى فى حجة الوداع وآيـاتهـا مـائتان وثمـانـون وسبع بصـرى وست كـوفى وخمس حجـازى وشـامى وفى بيان ابن عبـد الكـافى وأربع شامى ويظهر أن روايته جـارية على قول من قال بأن عدد آيات القرآن عند الدمشقى ٦٢٢٦.

ومواضع الخلاف بين العادِّين فيها أحد عشر:

الأول: الم عده الكوفى.

الثانى: ولهم عذاب أليم عده الشامى.

الثالث: مصلحون، أسقطه الشامى.

الرابع: خائفين عده البصرى.

الخـامس: واتقون يـا أولى الألبـاب، عده المـدنى الأخير والعـراقى والشامى واقتصر ابن عبـد الكافى فى بيانه على المدنى الأخير والعراقى.

السادس: من خلق الثانى، أسقطه المدنى الأخير.

السابع: مـاذا ينفقون الثانى، عـده المكى والمدنى الأول.

الثامن: لعلكم تتفكرون الأول، عـده المدنى الأخير والكوفي والشامى.

التاسع : قولا معروفا، عده البصرى .

العاشر: الحى القيوم عده المكى والبصرى والمدنى الأخير .

الحادى عشر: من الظلمات إلى النور، عده المدنى الأول .

تنبيهان :

الأول : ما ذكرناه من عد الشامى ولهم عذاب أليم وإسقاطه مصلحون هو ما ذكره أكثر المؤلفين وقال ابن عبد الكافى فى بيانه بعد ذكره كذلك أيضًا وذكر ابن مهران أن هذا غلط وقع من جهة أهل الريب والصحيح أنهم عدوا مصلحون آية ولم يعدوا عذاب أليم ... ا هـ . والعلم عند الله .

الثانى : عدّ بعضهم ولا يضار كاتب ولا شهيد رأس آية عند المكى بناء على نص ورد عن أهل مكة وحكاه ابن شنبوذ ولم يعدّ وقِنا عذاب النار والصواب العكس لأن التوقيف ورد بتعبير آية الدين بآية واحدة وقال العلامة المتولى فى نظمه فى مختلف رؤوس الآى

ومن إلى المكى ولا شهيد

عزاه غلطوه يا سعيد

(سعادة الدارين فى عدّ آى معجز الثقلين لمحمد ابن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ١١ ، ١٢).

وعن عدّ الآيات يقول الناظم، مشفوعا بالشرح ويميز الناظم النظم بقوله : قلت، وبشرحه بقوله : أقول :

قلت :

ما بدؤُهُ حرفُ التَّهجِّى الكوف عد

لا الوتر مع طسَ مع ذى الرا اعتمد

وأوّلا الشُّورى لحمصىٍّ يُعد

مُوافقًا للكوف فيما قد ورد

أقول : ذكرت فى البيت الأول أن السورة التى افتتحت بحرف التهجى يعد الكوفى الحرف الذى افتتحت به تلك السورة آية مستقلة، وذلك قوله تعالى ﴿ الٓمٓ ﴾ أول البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة، و ﴿ الٓمٓصٓ﴾ [أول الأعراف] و﴿كٓهيعٓصٓ﴾ أول مريم، و ﴿ طه ﴾ أول سورتها، و﴿طسٓمٓ﴾ أول الشعراء، والقصص و ﴿ يٓسٓ﴾ أول سورتها، و ﴿ حمٓ ﴾ أول سورة غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، وأيضًا ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ أول سورة الشورى، فالكوفى يعدّ كل فاتحة من هذه الفواتح آية مستقلة . ويعد ﴿ حمٓ ﴾ أول الشورى آية وكذلك ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ فهما آيتان عنده، وقولى : « لا الوتر » إلخ استثناء من القاعدة السابقة . والمراد بالوتر ما كان على حرف واحد، وذلك فى ثلاث سور « صٓ » و « قٓ » و « نٓ » فالكوفى لا يعد شيئًا من ذلك رأس آية، وكذلك لا يعد ﴿ طسٓ ﴾ أول سورة النمل آية . ومعنى قولى : مع ذى الرا، بالمد - وقصر للوزن - أن الكوفى . لا يعد أيضًا حروف التهجى التى افتتح بها بعض السور إذا كانت مقترنة براء وذلك ﴿ الٓرٓ ﴾ أول سورة يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، و« الٓمٓرٓ» أول سورة الرعد فليس شىء من ذلك آية عند الكوفى ولا عند غيره . ثم ذكرت فى البيت الثانى أن الآيتين أول سورة الشورى وهما «حمٓ» و « عٓسٓقٓ » تعدان للحمصى . فهو يوافق الكوفى فى عد هاتين الآيتين فقط دون غيرهما من فواتح السور التى عرفت فيما سبق أن الكوفى ينفرد بعدّها .

وعَدَّ شَامىٌّ أليمٌ أوّلا

سواهُ مُصلحُونَ عنهُ نُقلا

وأقول : أخبرت أن الشامى يعد لفظ أليم فى أول مواضعه والمراد به قوله تعالى : ﴿ وله عذاب أليم ﴾ الذى بعده ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ وقيدت لفظ أليم

بالأول احترازا عن غيره من باقى المواضع المذكورة فى السورة مثل ﴿ وللكافرين عذاب أليم ﴾ و ﴿ ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾ فهى معدودة اتفاقًا، وقولى « سواه مصلحون » ... إلخ معناه أن غير الشامى من علماء العدد يعدّ « مصلحون » من قوله تعالى ﴿ قالوا إنما نحن مصلحون ﴾ والحاصل أن الشامى ينفرد بِعَدّ أليم المتقدم ولا يعد « مصلحون » وأن غيره من باقى علماء العدد يترك عد « أليم » ويعد « مصلحون » .

قلت :

وخَـــائفينَ عُـــدَّ للبصـــرىِّ
وثـــانى الألبـــابِ للشَّـــامىِّ
كـــالثَّـــانِ والعـــراقِ ثُمَّ ثَـــانى
خَـــلاقِ اتـــركَنَّـــهُ للثَّـــانى

وأقول : أمرت بعد خائفين من قوله تعالى : ﴿ ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ﴾ للبصرى فيكون غير معدود لغيره . ويعد لفظ الألباب فى ثانى مواضعه وهو قوله تعالى : ﴿ واتقون يا أولى الألباب ﴾ للشامى ، والمدنى الثانى ، والعراقى أى البصرة والكوفى ، فيكون متروكا للمدنى الأول والمكى ، واحترزت بالثانى عن الأول وهو قوله تعالى : ﴿ ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب ﴾ فليس معدودا لأحد . ثم أمرت بترك عدّ لفظ خلاق فى ثانى مواضعه وهو قوله تعالى : ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق ﴾ للمدنى الثانى فيكون معدودًا لغيره . واحترزت بالموضع الثانى عن الموضع الأول وهو قوله تعالى : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ﴾ فإنه متروك إجماعا .

قلت :

ويُنفقـــون الثَّـــانِ عـــدَّ المكِّى
وأوَّل أيضًـــا بـــدُونـــه شَـكَّ

وأقول : قوله تعالى : ﴿ينفقون ﴾ فى الموضع الثانى وهو ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ﴾ الذى بعده ﴿ قل العفو ﴾ يعده المكى والمدنى الأول ويتركه غيرهما ، واحترزت بالثانى عن الأول وهو ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم ﴾ فهو متروك للجميع .

قلت :

وتتفكَّـــــرُونَ فـى الأولـى وردْ
للثَّـانِ والشَّـامى وكُـوف فى العـدد

وأقول : كلمة « تتفكرون » فى أول مواضعها وذلك قوله تعالى : ﴿ لعلكم تتفكرون ﴾ الذى بعده فى الدنيا والآخرة : قد ورد انتظامها فى سلك العدد للمدنى الثانى والشامى والكوفى ، فتكون غير معدودة للمدنى الأول ، والمكى . والبصرى . وقيدتها بالأولى احترازًا عن الثانية التى بعدها ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ الآية فإنها معدودة إجماعا .

قلت :

معـروفًـا البصرى ومعـه قـد ولى
ثـــان لـــدى القيُّـــومُ مع مـكٌّ جلى

وأقول : أفاد هذا البيت أن قوله تعالى ﴿ إلاَّ أن تقولوا قولاً معروفًا ﴾ معدود للبصرى ومتروك لغيره وأن المدنى الثانى والمكى قد تبعا البصرى واصطحبا معه فى عد قوله تعالى ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ وإذا كان هذا الموضع معدودًا للمدنى الثانى المكى والبصرى يكون متروكا للمدنى الأول والشامى والكوفى .

قُلت :

عـــدَّ إلى النُّـــور المـــدينى الأَوَّلُ
وخُلفَ مـكٌّ فـى شهيـــدٌ يُهْمَلُ

وأقول : عد المدنى الأول قوله تعالى : ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ وتركه

غيره. ومعنى قولى وخلف مكٍّ الخ أنه اختلف عن المكى فى عد وترك قوله تعالى ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ وأن هذا الخلاف غير معتد به، إذ الصحيح أن آية الدين آية واحدة عند جميع علماء العدد كما تدل على ذلك الأحاديث والآثار. فما نقل عن مكى أنه كان يعد ﴿ ولا شهيد ﴾ لا يحفل به، ولا يلتفت إليه .

مما تقدم يعلم أن مواضع الخلاف فى هذه السورة أحد عشر موضعا ﴿ الٓمٓ ﴾ و ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ و﴿مصلحون ﴾ و ﴿ خائفين ﴾ و ﴿ واتقون يا أولى الألباب ﴾ و ﴿ من خلاق ﴾ الثانى و ﴿ ينفقون ﴾ الثانى و ﴿ تتفكرون﴾ الأول. و ﴿ قولا معروفا ﴾ و﴿الحى القيوم ﴾ و ﴿ إلى النور ﴾ وقد علمت من عد ومن ترك فى كل موضع منها والله تعالى أعلم.

(نفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عدّ آى القرآن ـــ عبد الفتاح القاضى. ط عيسى البابى الحلبى. القاهرة ٩/ ١٢).

وأرقام هذه الآيات هى على التوالى ١، ١٠، ١١، ١١٤، ١٩٧، ٢٠٠، ٢١٩، ٢٣٥، ٢٥٥، ٢٥٧.

وقد أضاف إليها الإمام الفيروزابادى فى بصائره (١٣٣، ١٣٤) ﴿ ولا شهيد ﴾ [الآية: ٢٨٢] ومن ثم جعل مواضع الخلاف اثنى عشر موضعا وهو ما علق عليه الشيخ عبد الفتاح القاضى آنفا بقوله إن هذا الرأى لا يعتد به.

ثم يمضى الإمام الفيروزابادى فيعدّد خصائص سورة البقرة على النحو التالى:

مجموع فواصل آياتها (ق م ل ن د ب ر) ويجمعها (قم لندبر) ، وعلى اللام آية واحدة ﴿ فقد ضلَّ سواء السَّبيل ﴾ [١٠٨] آخر الآية المائتين.

وأما أسماؤها فأربعة: البقرة، لاشتمالها على قصة البقرة. وفى بعض الروايات عن النبى ﷺ: السورة التى تذكر فيها البقرة. الثانى سورة الكرسى، لاشتمالها على آية الكرسى التى هى أعظم آيات القرآن. الثالث سنام القرآن، لقوله ﷺ « إن لكل شىء سنامًا وسنام القرآن سورة البقرة » (أخرجه ابن حبان وغيره كما فى الإتقان فى النوع ٧٢) الرابع الزهراء، لقوله ﷺ « اقرءوا الزَّهراوين البقرة وآل عمران » (ورد فى ضمن حديث أخرجه أحمد كما فى الإتقان فى الموضع السابق).

وعلى الإجمال مقصود هذه السورة مدح مؤمنى أهل الكتاب، وذم الكفار كفَّار مكة. ومنافقى المدينة، والرد على منكرى النبوة، وقصة التخليق، والتعليم، وتلقين آدم، وملامة علماء اليهود فى مواضع عدة، وقصة موسى، واستسقائه، ومواعدته ربه، ومنته على بنى إسرائيل، وشكواه منهم، وحديث البقرة، وقصة سليمان، وهاروت وماروت، والسحرة والرد على النصارى، وابتلاء إبراهيم عليه السلام، وبناء الكعبة، ووصية يعقوب لأولاده، وتحويل القبلة، وبيان الصبر على المصيبة وثوابه، ووجوب السعى بين الصفا والمروة، وبيان حجة التوحيد، وطلب الحلال، وإباحة الميتة حال الضرورة، وحكم القصاص، والأمر بصيام رمضان، والأمر باجتناب الحرام، والأمر بقتال الكفار، والأمر بالحج والعمرة، وتعديد النعم على بنى إسرائيل، وحكم القتال فى الأشهر الحرم، والسؤال عن الخمر والميسر ومال الأيتام، والحيض، والطلاق، والمناكحات، وذكر العدة، والمحافظة على الصلوات، وذكر الصدقات والنفقات، وملك طالوت، وقتل جالوت، ومناظرة الخليل عليه السلام ونمرود، وإحياء الموتى بدعاء إبراهيم، وحكم الإخلاص فى النفقة، وتحريم الربا وتخصيص الرسول ﷺ ليلة المعراج بالإيمان حيث قال: ﴿ آمن الرسول﴾ إلى آخر السورة.

هذا معظم مقاصد هذه السورة الكريمة.

ثم ينتقل الفيروزابادى إلى بيان الناسخ والمنسوخ فيحدده فى ست وعشرين آية. ومما تجدر الإشارة إليه

أن الإمام ابن الجوزى ذكر أن ما ادُّعى عليهن النسخ فى سورة البقرة سبعا وثلاثين آية (انظر بحثه المستفيض فى نواسخ القرآن / ٤١ ـ ١٠٣).

أما الآيات الست والعشرون التى بيّنها الإمام الفيروزابادى فنسوقها لك فيما يلى، مع ملاحظة أنه استخدم الحرف م للدلالة على المنسوخ، والحرف ن للدلالة على الناسخ، وهذه الآيات هى: ﴿ إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ م ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينًا ﴾ [آل عمران: ٨٥] ن ﴿ وقولوا للناس حسنًا ﴾ م ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ن [التوبة: ٥] وقيل: محكمة ﴿ فاعفوا واصفحوا ﴾ م [البقرة: ١٠٩] ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ حتى يُعطوا الجزية ﴾ ن [التوبة: ٢٩] ﴿ فأينما تُولُّوا﴾ م [البقرة: ١١٥] وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ ن [البقرة: ١٤٤، ١٥٠] ﴿ إن الذين يكتمون ﴾ م [١٥٩] ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا﴾ ن [١٦٠] ﴿ إنما حرَّم عليكم الميتة والدم﴾ م [١٧٣] أُحلت لنا ميتتان ودمان، من السُّنة ناسخها ن ﴿ الحُرُّ بالحر ﴾ م [١٧٨] ﴿ أنَّ النفس بالنَّفس ﴾ ن [المائدة: ٤٥] ﴿ الوصية للوالدين ﴾ م [١٨٠] (آية المواريث) ن [النساء: ١١] ﴿ كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ م[١٨٣] ﴿أحل لكم ليلة الصيام﴾ ن [١٨٧] ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية﴾ م [١٨٤] ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ ن [١٨٥] ﴿ ولا تعتدوا ﴾ م [١٩٠] ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا ﴾ ن [١٩٤] ﴿وقتلوا المشركين كافَّة ﴾ ن [التوبة: ٣٦] ﴿ ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام ﴾ م [١٩١] ﴿فإن قاتلوكم فاقتلوهم﴾ ن [١٩١] ﴿فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم ﴾ م [١٩٢] بآية السيف ن ﴿ولا تحلقوا رءوسكم﴾ م [١٩٦] ﴿ به أذى من رأسه﴾ ن [١٩٦] ﴿يسئلونك ماذا ينفقون ﴾ م [٢١٥] ﴿إنما الصدقات للفقراء﴾ ن [التوبة: ٦٠] ﴿يسئلونك عن الشهر الحرام ﴾ م [٢١٧] ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ن [التوبة: ٥] ﴿يسئلونك عن الخمر والميسر ﴾ م [٢١٩] ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ ن [المائدة: ٩٠] ﴿ ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ م [٢١٩] ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ ن [التوبة: ١٠٣] ﴿ ولا تنكحوا المشركات﴾ م [٢٢١] ﴿ والمحصنٰت من الذين أوتوا الكتاب ﴾ ن [المائدة: ٥] ﴿ وبعولتهن أحقُّ بردِّهنَّ﴾ م [٢٢٨] ﴿ الطلٰق مرَّتان ﴾ [٢٢٩] وقوله تعالى: ﴿فإن طلقها ﴾ ن [٢٣٠] ﴿ولا يحلُّ لكم أن تأخذوا ﴾ م [٢٢٩] ﴿ فإن خفتم ألاَّ يقيما﴾ ن [٢٢٩] (يعلق المحقق هنا بقوله إن النسخ فى آية واحدة غير مقبول كما يعلق على الآية ٢٣٣) ﴿ والوٰلدٰت يرضعن﴾ م [٢٣٣] ﴿ فإن أرادا فصالاً ﴾ ن [٢٣٣] ﴿وصيَّة لأزوٰجهم متٰعا إلى الحول ﴾ م[٢٤٠] ﴿يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا ﴾ ن [٢٣٤] ﴿لا إكراه فى الدين ﴾ م [٢٥٦] آية السَّيف ن [التوبة: ٥] ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم ﴾ م [٢٨٢] ﴿ فإن أمن بعضكم بعضًا ﴾ ن [٢٨٣] ﴿ وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه ﴾ م[٢٨٤] ﴿ لا يكلِّف الله نفسًا ﴾ [٢٨٦] وقوله تعالى: ﴿ يريد الله بكم اليسر ﴾ ن [١٨٥] (بصائر ذوى التمييز ١/ ١٣٣ ـ ١٣٨ . انظر أيضًا نواسخ القرآن للإمام ابن الجوزى / ٤٠ ـ ١٠٣].

أما عن الآيات المتشابهات فى هذه السورة فقد أحصاها الكرمانى ونقلها عنه الفيروزابادى (ص ١٣٨ ـ ١٥٥) وننقل لك فيما يلى بعضًا مما أورده الكرمانى فى كتابه « البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان » وهو يعنى بالآيات المتشابهات تلك التى تكررت فى القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع فى بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التى تكررت من غير زيادة ولا

﴿ ولله المشرق والمغرب ﴾ [البقرة: ١١٥].
بدائع الخط العربى ـ ناجى زين الدين المصرف.

نقصان (انظر « الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات» م ٢/ ٤٢ ـ ٤٧ فى هذه الموسوعة) قال الكرمانى عن الآيات المتشابهات فى سورة البقرة، وقد وضعنا أرقام الآيات بين أقواس، وكذلك تعليقات المحقق:

قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴾ هذه الآية تتكرر فى أوائل ست سور، فهى من المتشابه لفظا، وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله: ﴿ وأُخرُ متشابهات ﴾ [آل عمران: ٧] هى هذه الحروف الواقعة فى أوائل السور، فهى أيضًا من المتشابه لفظا ومعنى، والموجب لذكره أول البقرة من القسم وغيره، هو بعينه الموجب لذكره فى أوائل سائر السور المبدوءة به، وزاد فى الأعراف صادا (يقصد ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ فى أول الأعراف) لما جاء بعده: ﴿فلا يكن فى صدرك حرج منه ﴾ ولهذا قال بعض المفسرين: معنى ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ ألم نشرح لك صدرك. وقيل: معناه المصور. وزاد فى الرعد راء لقوله بعده: ﴿الله الذى رفع السموات﴾.

قوله: ﴿ سواء عليهم ﴾ [٦] وفى يٓسٓ: ﴿ وسواء ﴾ [١٠] بزيادة واو، لأن ما فى البقرة جملة هى خبر عن اسم إن، وما فى يٓسٓ جملة عطفت بالواو على جملة.

قوله: ﴿ آمنا بالله وباليوم الآخر ﴾ [٨] ليس فى القرآن غيره. تكرار العامل مع حرف العطف لا يكون إلا للتأكيد، وهذه حكاية كلام المنافقين وهم أكدوا كلامهم نفيًا للريبة، وإبعادا للتهمة، فكانوا فى ذلك كما قيل: يكاد المريب يقول خذونى. فنفى الله الإيمان عنهم بأوكد الألفاظ فقال: ﴿ وما هم

بمؤمنين﴾ [٨] ويمكثر ذلك مع النفى، وقد جاء فى القرآن فى موضعين: فى النساء ﴿ ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ [٣٨] وفى التوبة ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ [٢٩].

قوله: ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم ﴾ [٢١] ليس فى القرآن غيره. لأن العبادة فى الآية: التوحيد، والتوحيد أول ما يلزم العبد من المعارف، فكان هذا أول خطاب خاطب الله به الناس فى القرآن فخاطبهم بما ألزمهم أولا، ثم ذكر سائر المعارف، وبنى عليها العبادات فيما بعدها من السور والآيات.

فإن قيل: سورة البقرة ليست من أول القرآن نزولا، فلا يحسن فيها ما ذكرت.

قلت: أول القرآن سورة الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران، على هذا الترتيب إلى سورة الناس، وهكذا هو عند الله فى اللوح المحفوظ، وهو على هذا الترتيب كان يعرضه ﷺ على جبريل عليه السلام كل سنة أى: ما كان يجتمع عنده منه. وعرضه ﷺ فى السنة التى توفى فيها مرتين وكان آخر الآيات نزولا: ﴿ واتقوا يومًا تُرجعون فيه إلى الله ﴾ فأمره جبريل أن يضعها بين آيتى الربا والدين (تفسير القرطبى ١/ ٦٠، ٦١ أخرجه عن ابن عباس، خلافا لما روى عن البراء: أن آخر آية أنزلت ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾).

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله فى هود: ﴿ فأتوا بعشر سور مثله ﴾ [١٣] معناه: مثل البقرة إلى هود، وهى العاشرة، ومعلوم أن سورة هود مكية، وأن البقرة وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة مدنيات نزلن بعدها.

وفسر بعضهم قوله: ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ [المزمل: ٤] أى: اقرأه على هذا الترتيب من غير تقديم وتأخير، وجاء النكير على من قرأه معكوسًا.

(هذا هو رأى ابن مسعود وابن عمر. انظر تفسير القرطبى ١/ ٦١. وقد فسره القرطبى بقراءة السورة منكوسة أى من آخرها إلى أولها). ولو حلف إنسان أن يقرأ القرآن على الترتيب لم يلزمه إلا على هذا الترتيب، ولو نزل جملة كما اقترحوا عليه بقولهم: ﴿ لولا نُزِّل عليه القرآن جملةً واحدة ﴾ [الفرقان: ٣٢] لنزل على هذا الترتيب، وإنما تفرقت سوره وآياته نزولا لحاجة الناس حالة بعد حالة، ولأن فيه الناسخ والمنسوخ، ولم يكونا ليجتمعا نزولا.

وأبلغ الحكم فى تفرقه ما قاله سبحانه: ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ﴾ [الإسراء: ١٠٦] وهذا أصل تنبنى عليه مسائل والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ قل فأتوا بسورة من مثله ﴾ [٢٣] بزيادة (من) فى هذه السورة، وفى غيرها ﴿ بسورة مثله﴾ [يونس: ٣٨] لأن (من) تدل على التبعيض، ولما كانت هذه السورة سنام القرآن وأوله بعد الفاتحة، حسن دخول (من) فيها ليعلم أن التحدى واقع على جميع سور القرآن من أوله إلى آخره، وغيرها من السور لو دخلها (من) لكان التحدى واقعًا على بعض السور دون بعض. ولم يكن ذلك بالسهل.

والهاء فى قوله: ﴿ من مثله ﴾ تعود إلى (ما) وهو القرآن، وذهب بعضهم إلى أنه يعود على محمد ﷺ أى: فأتوا بسورة من إنسان مثله، وقيل: يعود إلى الأنداد وهو ضعيف. لأن الأنداد جماعة والهاء للفرد. وقيل: مثله: التوراة، والهاء تعود إلى القرآن، والمعنى: فأتوا بسورة من التوراة التى هى مثل القرآن ليعلموا وفاقهما. وهو خطاب لليهود.

قوله تعالى: ﴿ فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر ﴾ [٣٤] ذكر هذه الخلال فى هذه السورة جملة ثم ذكرها فى سائر السور مفصلا، فقال فى الأعراف: ﴿ إلا إبليس لم يكن من الساجدين ﴾ [١١] وفى الحجر: ﴿إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ﴾ [٣١] وفى الإسراء: ﴿ إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينًا ﴾

[٦١] وفى الكهـف : ﴿ إلا إبليس كـان من الجن ﴾ [٥٠] وفى طه : ﴿ إلا إبليس أبى ﴾ [١١٦] وفى صَ : ﴿ إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ﴾ [٧٤] .

قوله تعالى : ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنـة وكُلا ﴾ [٣٥] بالواو، وفى الأعراف : ﴿ فَكُلاَ ﴾ [١٩] بالفاء . (اسكن) فى الآيتين ليس بأمر بالسكون الذى هو ضد الحركة، وإنما الذى فى البقرة من السكون الذى معناه الإقـامـة وذلك يستـدعى زمـانـا ممتـدا فلم يصلح إلا بالواو، لأن المعنى : اجمع بين الإقامة فيها والأكل من ثمارها . ولو كان الفـاء مكان الواو لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقـامة ، لأن الفـاء للتعقيب والترتيب . والذى فى الأعراف من السكنى الـذى معناها : اتخاذ الموضع مسكنا، لأن الله تعالى أخرج إبليس من الجنة بقوله : ﴿ اخـرج منها مـذومـًا ﴾ [الأعـراف : ١٨] وخاطـب آدم فقال : ﴿ يـا آدم اسكـن أنت وزوجك الجنة﴾ [١٩] أى : اتخذاها لأنفسكـا مسكنًا ﴿ فكلا من حيث شئتمـا ﴾ [١٩] فكـانت الفـاء أولى ، لأن اتخـاذ المسكن لا يستـدعى زمانًـا ممتـدًا، ولا يمكن الجمع بين الاتخاذ والأكل فيه ، بل يقع الأكل عقيبه .

وزاد فى البقرة ﴿ رغدًا ﴾ لما زاد فى الخبـر تعظيما بقوله : ﴿ وقلنا ﴾ بخـلاف سـورة الأعـراف فإن فيهـا ﴿قال﴾ والخطيب ذهب إلـى أن مـا فى الأعـراف خطاب لهما قبل الدخول، ومـا فى البقرة بعد الدخول (انظر « درة التنزيل وغرة التأويل / ١١) .

قوله : ﴿ اهبطوا منهـا ﴾ [٣٨] كرر الأمر بـالهبوط (التكرار فى نفس السورة) لأن الأول مـن الجنة والثانى من السماء .

قوله : ﴿ فمن تبع ﴾ [٣٨] وفى طه ﴿ فمن اتبع ﴾ [١٢٣] تبع واتبع بمعنى، وإنما اختار فى طه ﴿ اتبع﴾ موافقة لقوله تعالى : ﴿ يتبعون الداعى ﴾[١٠٨] .

قوله تعالى : ﴿ ولا يقبل منها شفاعـة ولا يؤخذ منها عدل ﴾ [٤٨] قدم الشفاعة فى هذه الآية وأخّر العدل، وقـدم العـدل فى الآيـة الأخـرى (آيـة ١٢٣) من هـذه السورة وأخر الشفاعة . وإنما قدم الشفاعة قطعًا لطمع من زعم أن آباءهم تشفع لهم، وأن الأصنـام شفعاؤهم عند الله وأخرها فى الآية الأخرى لأن التقدير فى الآيتين معًا : لا يقبل منها شفاعـة فتنفعها تلك الشفاعة، لأن النفع بعد القبول، وقدم العـدل فى الآية الأخرى ليكون لفظ القبول مقدما فيها .

قوله تعالى : ﴿ يذبحون ﴾ [٤٩] بغير واو هنا على البدل من ﴿ يسومونكم﴾ وفى الأعراف : ﴿ يُقتّلون ﴾ [١٤١] وفى إبراهيم : ﴿ ويذبّحون ﴾ [٦] بالواو، لأن ما فى هـذه السورة والأعراف من كـلام الله تعالى . فلم يرد تعداد المحن عليهم، والـذى فى إبراهيم من كلام موسى، فعدد المحن عليهم، وكـان مأمورا بذلك فى قوله تعالى : ﴿ وذكّرهم بأيام الله ﴾ [إبراهيم : ٥] .

قوله تعالى : ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ [٥٧] ههنـا، وفـى الأعـراف [١٦٠] وقـال فـى آل عمـران . ﴿ولكن أنفسهم يظلمـــون ﴾ [١١٧] لأن مـــا فى السـورتين إخبـار عن قوم مـاتـوا وانقرضـوا ومـا فى آل عمران مثل .

ونكتفى بهذا القدر كنمـوذج لمنهج الكرمانى، وإذا شئت الاستزاده فارجع إلى المصدر / ٢٨ ـ ٤٦) .

(أسرار التكرار فى القرآن « البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيـه من الحجة والبيان » لتـاج القراء محمود ابن حمـزة بن نصـر الكـرمانى ـ دراسـة وتحقيق عبـد القادر أحمد عطا / ٢١ ـ ٢٨) .

ويبيّن الحافظ السيوطى مناسبة وقوع سورة البقرة بعد سورة الفاتحة فى ترتيب المصحف فيقول :

قـال بعضهم : افتتحت البقرة بقـوله تعـالى : ﴿ الٓمٓ ذلك الكتـاب لا ريـب فيـه ﴾ فإنه إشـارة إلى الصراط المستقيم فى قـولـه تعـالى فى الفـاتحـة : ﴿ اهدنا

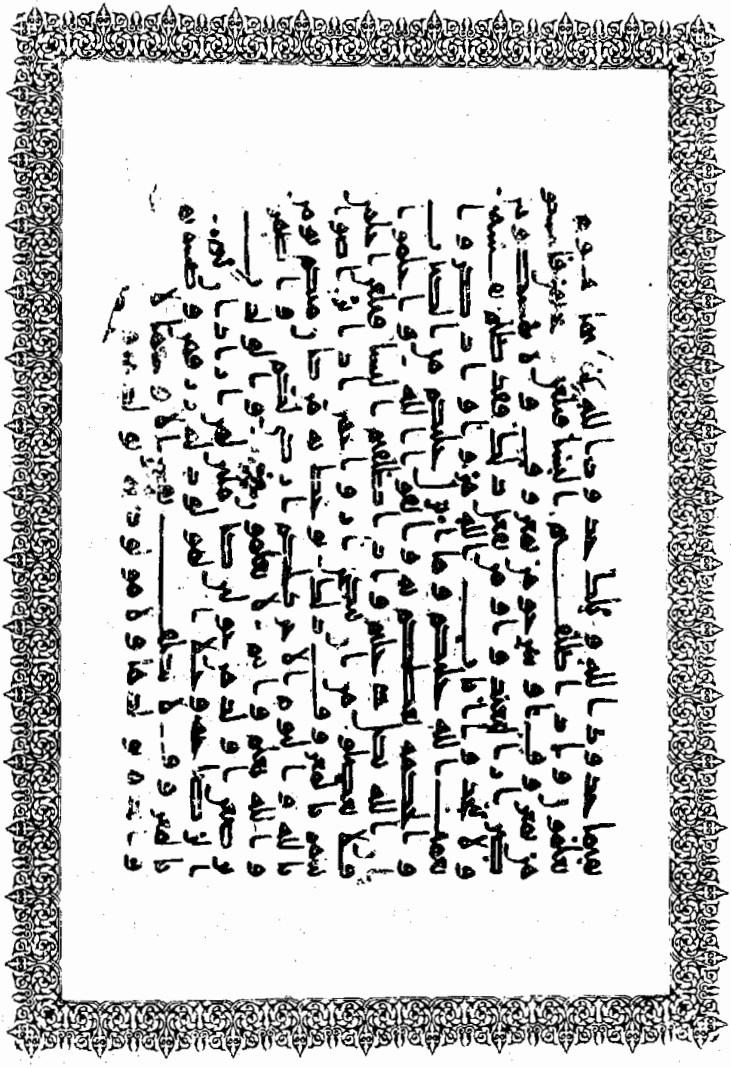

صفحة من القرآن على الرق بالخط الكوفى . الأصل محفوظ فى مكتبة المتحف العراقى ، المخطوطات برقم ١٩٥ .
الآيات ٢٣٠ ـ ٢٣٢ من سورة البقرة .
وثائق نادرة من التراث الإسلامى ـ جمعها وحققها كامل سلمان جبورى .

الصراط المستقيم ﴾ فإنهم لما سألوا الله الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم: ذلك الصراط الذى سألتهم الهداية إليه، كما أخرج ابن جرير وغيره من حديث علىّ مرفوعا: « الصراط المستقيم كتاب الله » وأخرجه الحاكم فى المستدرك (٤/ ٨٣) عن ابن مسعود موقوفًا.

وهذا معنى حسن يظهر فيه سر ارتباط البقرة بالفاتحة.

وقال الخويي: أوائل هذه السورة مناسبة لأواخر سورة الفاتحة، لأن الله تعالى لما ذكر أن الحامدين طلبوا الهدى، قال: قد أعطيتكم ما طلبتم: هذا الكتاب هدى لكم فاتبعوه، وقد اهتديتم إلى الصراط المستقيم المطلوب المسئول.

ثم إنه ذكر في أوائل هذه السورة الطوائف الثلاث الذين ذكرهم في الفاتحة: فذكر الذين على هدى من ربهم، وهم المنعم عليهم. والذين اشتروا الضلالة بالهدى، وهم الضالون، والذين باءوا بغضب من الله، وهم المغضوب عليهم. انتهى.

أقول: قد ظهر لى بحمد الله وجوهًا من هذه المناسبات:

أحدها: أن القاعدة التى استقر بها القرآن: أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجازه، وقد استقر معى ذلك في غالب سور القرآن، طويلها وقصيرها، وسورة البقرة قد اشتملت على تفصيل جميع مجملات الفاتحة.

فقوله تعالى: ﴿ الحمد لله ﴾ تفصيله، ما وقع فيها من الأمر بالذكر في عدة آيات ومن الدعاء فى قوله تعالى: ﴿ أُجيبُ دعوت الداع إذا دَعانِ﴾ [١٨٦] الآية. وفى قوله تعالى: ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعفُ عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ [٢٨٦] وبالشكر فى قوله تعالى: ﴿فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون ﴾ [١٥٢].

وقوله تعالى: ﴿ رب العالمين ﴾ تفصيله قوله تعالى: ﴿ اعْبُدوا ربَّكُم الذى خَلَقَكُم والذين من قبلكم لعلكم تتقون * الذى جعل لكم الأرض فراشًا والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون﴾ [٢١، ٢٢] وقوله تعالى: ﴿ هو الذى خلق لكم ما في الأرض جميعًا ثم استوى إلى السماء فسوَّاهُنَّ سبعَ سمواتٍ وهو بكل شىء عليم ﴾ [٢٩] ولذلك افتتحها بقصة خلق آدم الذى هو مبدأ البشر وهو أشرف الأنواع من العالمين، وذلك شرح لإجمال ﴿رب العالمين﴾.

وقوله تعالى: ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قد أومأ إليه بقوله فى قصة آدم: ﴿ فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴾ [٥٤] وفى قصة إبراهيم لما سأل الرزق للمؤمنين خاصة بقوله تعالى: ﴿ وارزق أهلهُ من الثمراتِ من آمَنَ ﴾ [١٢٦] فقال: ﴿ ومن كَفَرَ فأمتعه قليلا ﴾ [١٢٦].

وذلك لكونه رحمانًا. وما وقع فى قصة بنى إسرائيل: ﴿ ثم عفونا عنكم ﴾ [٥٢] إلى أن أعاد الآية بجملتها فى قوله تعالى: ﴿ لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ [١٦٣] وذكر آية الدَّين [٢٨٢] إرشادًا للطالبين من العباد، ورحمة بهم، ووضع عنهم الخطأ والنسيان والإصر وما لا طاقة لهم به، وختم بقوله: ﴿واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ﴾ [٢٨٦] وذلك شرح قوله تعالى: ﴿ الرحمن الرحيم ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ مالك يوم الدين ﴾ تفصيله: ما وقع من ذكر يوم القيامة فى عدة مواضع. ومنها قوله تعالى: ﴿ وإن تُبدوا ما فى أنفسكم أو تُخفوه

يحاسبكُم به الله ﴾ [٢٨٤] والدين فى الفاتحة : الحساب فى البقرة .

وقوله تعالى : ﴿ إياك نعبد ﴾ مجمل شامل لجميع أنواع الشريعة الفروعية ، وقد فصلت فى البقرة أبلغ تفصيل ، فذكر فيها : الطهارة ، والحيض ، والصلاة ، والاستقبال ، وطهارة المكان ، والجماعة ، وصلاة الخوف ، وصلاة الجمع ، والعيد ، والزكاة بأنواعها ، كالنبات ، والمعادن ، والاعتكاف ، والصوم وأنواع الصدقات ، والبر ، والحج ، والعمرة ، والبيع والإجارة ، والميراث والوصية ، والوديعة ، والنكاح والصداق ، والطلاق والخلع ، والرجعة والإيلاء ، والعدة ، والرضاع ، والنفقات ، والقصاص ، والديات ، وقتال البغاة والردة ، والأشربة ، والجهاد ، والأطعمة والذبائح ، والأيمان ، والنذور ، والقضاء ، والشهادات ، والعتق .

فهذه أبواب الشريعة كلها مذكورة فى هذه السورة .

وقوله تعالى : ﴿ وإياك نستعين ﴾ شامل لعلم الأخلاق ، وقد ذكر منها فى هذه السورة الجم الغفير . من التوبة ، والصبر ، والشكر ، والرضى ، والتفويض ، والذكر ، والمراقبة ، والخوف ، وإلانة القول .

وقوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ إلى آخره ، تفصيله : ما وقع فى السورة من ذكر طريق الأنبياء ، ومن حاد عنهم من النصارى ، ولهذا ذكر فى الكعبة أنها قبلة إبراهيم ، فهى من صراط الذين أنعم عليهم ، وقد حاد عنها اليهود والنصارى معًا ، ولذلك قال فى قصتها : ﴿ يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ [١٤٢] تنبيهًا على أنها الصراط الذى سألوا الهداية إليه .

ثم ذكر : ﴿ ولئن أتيتَ الذين أوتوا الكتابَ بكل آيةٍ ما تبعوا قِبلَتَك ﴾ [١٤٥] وهم المغضوب عليهم والضالون الذين حادوا عن طريقهم ، ثم أخبر بهداية الذين آمنوا إلى طريقهم . ثم قال : ﴿ والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ [٢١٣] فكانت هاتان الآيتان تفصيل إجمال ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ إلى آخر السورة .

وأيضًا قوله تعالى أول السورة : ﴿ هُدًى للمتقين ﴾ [٢] إلى آخره فى وصف الكتاب ، إخبار بأن الصراط الذى سألوا الهداية إليه هو : ما تضمنه الكتاب ، وإنما يكون هداية لمن اتصف بما ذكر من صفات المتقين ، ثم ذكر أحوال الكفرة ، ثم أحوال المنافقين ، وهم من اليهود ، وذلك تفصيل لمن حاد عن الصراط المستقيم ، ولم يهتد بالكتاب .

وكذلك قوله هنا : ﴿ قولوا آمنا باللهِ وما أُنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ ﴾ [١٣٦] الآية . فيه تفصيل النبيين المنعم عليهم . وقال في آخرها : ﴿ لا نفرِّق بين أحد منهم ﴾ [١٣٦] تعريفًا بالمغضوب عليهم والضالين الذين فرقوا بين الأنبياء . ولذلك عقبها بقوله : ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهْتَدَوْا ﴾ [١٣٧] أى : إلى الصراط المستقيم ، صراط المنعم عليهم كما اهتديتم .

فهذا ما ظهر لى ، والله أعلم بأسرار كتابه .

الوجه الثانى : أن الحديث والإجماع على تفسير المغضوب عليهم باليهود ، والضالين بالنصارى ، وقد ذكروا فى سورة الفاتحة على حسب ترتيبهم فى الزمان ، فعقب بسورة البقرة ، وجميع ما فيها من خطاب أهل الكتاب لليهود خاصة ، وما وقع فيها من ذكر النصارى لم يقع بذكر الخطاب . (وإنما جاء على أسلوب الخبر ، كقوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ [٦٢] وقوله تعالى : ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى ﴾ [١١١ الآية) .

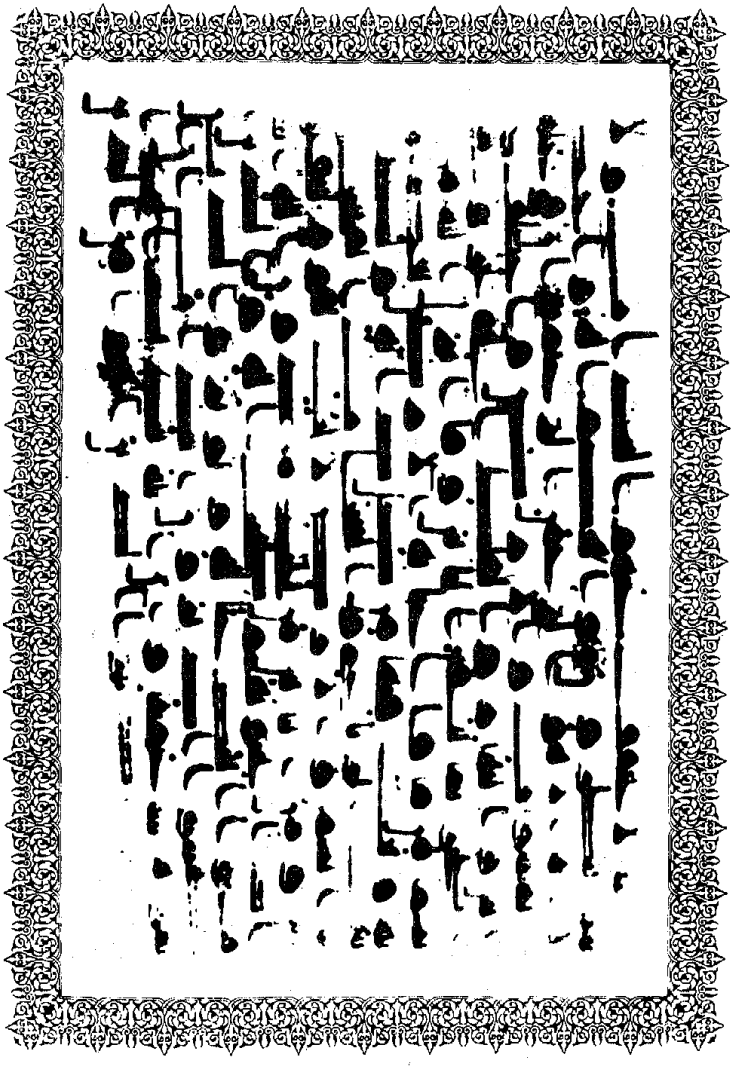

صفحة من القرآن الكريم بخط كوفى ترقى للقرن الرابع الهجرى .
الأصل محفوظ فى استانبول / أمانات .
تتضمن الآيات ١٦٢ ـ ١٦٦ من سورة البقرة .

ثم عقبت البقرة بسورة آل عمران، وأكثر ما فيها من خطاب أهل الكتاب للنصارى، فإن ثمانين آية من أولها نازلة فى وفد نصارى نجران، كما ورد في سبب نزولها وختمت بقوله تعالى: ﴿ وإنَّ من أهل الكتاب لمن يؤمنُ باللَّهِ ﴾ [١٩٩] وهى في النجاشى وأصحابه من مؤمنى النصارى، كما ورد به الحديث. وهذا وجه بديع فى ترتيب السورتين، كأنه لما ذكر فى الفاتحة الفريقين، قص فى كل سورة مما بعدها حال كل فريق على الترتيب الواقع فيها، ولهذا كان صدر سورة النساء فى ذكر اليهود [٤٦] وما بعدها، وآخرها فى ذكر النصارى [١٧١] الآية.

الوجه الثالث: أن سورة البقرة أجمع سور القرآن للأحكام والأمثال، ولهذا سميت في أثر: فسطاط القرآن (أخرجه الدارمى: ٢/ ٤٤٦ عن خالد بن معدان) الذى هو: المدينة الجامعة، فناسب تقديمها على جميع سوره.

الوجه الرابع: أنها أطول سورة في القرآن، وقد افتتح بالسبع الطوال فناسب البداءة بأطولها.

الوجه الخامس: أنها أول سورة نزلت بالمدينة، فنُسب البداءة بها، فإن للأولية نوعًا من الأولوية.

الوجه السادس: أن سورة الفاتحة كما ختمت بالدعاء للمؤمنين بألا يسلك بهم طريق المغضوب عليهم ولا الضالين إجمالاً، ختمت سورة البقرة بالدعاء بألا يسلك بهم طريقهم فى المؤاخذة بالخطأ والنسيان، وحمل الإصر، ومالا طاقة لهم به تفصيلاً، وتضمن آخرها أيضًا الإشارة إلى طريق المغضوب عليهم والضالين بقوله: ﴿ لا نُفَرِّقُ بين أحد من رسله﴾ [٢٨٥] فتآخت السورتان وتشابهتا في المقطع، وذلك من وجوه المناسبة فى التتالى والتناسق. وقد ورد في الحديث التأمين في آخر سورة البقرة كما هو مشروع في آخر الفاتحة، فهذه ستة وجوه ظهرت لى، وللّه الحمد والمنة.

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٦٤ ـ ٧٠).

ويحدد الإمام السهيلى ما أُبهم من الأسماء والأعلام فى سورة البقرة مما ننقله لك فيما يلى، وقد وضعنا أرقام الآيات بين معقوفتين. يقول الإمام السهيلى:

قوله سبحانه: ﴿ فسجُدوا إلا إبليسَ ﴾ [٣٤] أول من سجد من الملائكة إسرافيل ولذلك جوزى بولايته اللوح المحفوظ قاله محمد بن الحسن النقاش وكان اسم إبليس قبل أن يبلس من رحمة الله تعالى عزازيل وقال النقاش: كنيته (أبو كردوس).

وقوله تعالى: ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ [٣٥] زوجته حواء وأول من سماها بذلك آدم عليه السلام حين خلقت من ضلعه وقيل له من هذه؟ قال: امرأة، قيل وما اسمها؟ قال: حواء، قيل ولم؟ قال لأنها خلقت من حى.

وكنية آدم التى كنته بها الملائكة أبو البشر، وقيل كنيته أبو محمد كنى بمحمد عليه السلام خاتم الأنبياء، وأهبط آدم عليه السلام بسرنديب بجبل يقال له بوذ وأهبطت حوا بجدة، وأهبط إبليس بالأبلة وأهبطت الحية ببيسان وقيل بسجستان، وسجستان أكثر بلاد الله حيات ولولا العربد (ذكر الحيّات) يأكلها ويُفنى كثيرًا منها لأخليت سجستان من أجل الحيات. قاله أبو الحسن المسعودى (والشجرة) التى نهى عنها قيل هى الكرمة. ومن قال هذا يقول الخمر منها، ولذلك حرمت، وقيل هى السنبلة ومن قال بهذا يقول لما تاب إلى الله وتاب الله عليه جُعلت غذاء لذريته. ومنهم من يقول هى شجرة التين النبق ولذلك تعبر فى الرؤيا بالندامة لآكلها من أجل ندم آدم عليه السلام على أكلها.

وقوله تعالى: ﴿ يا بنى إسرائيل ﴾ هو يعقوب بن إسحاق وسمى إسرائيل لأنه أسرى ذات ليلة حين هاجر إلى الله سبحانه فسمى إسرائيل أي سرى الله أو نحو هذا فيكون بعض الاسم عبرانيًّا وبعضه سريانيًّا موافقًا للعربى، وكثيرًا ما يقع الاتفاق بين السريانى والعربى أو يقاربه فى اللفظ، ألا ترى أن إبراهيم عليه السلام تفسيره أب رحيم راحم بالأطفال، ولذلك جعل هو وسارة زوجته كافلين لأطفال المؤمنين الذين يموتون صغارًا إلى يوم القيامة وسارة امرأته هى بنت هاران بن تارح فى قول القتبى والنقاش ولو صح هذا القول لكانت بنت أخيه وقد كان نكاح بنت الأخ على عهده محرمًا، ألا ترى إلى قوله سبحانه ﴿ شَرَعَ لكم من الدين ما وصَّى به نوحًا والذى أوحينا إليك﴾ [الشورى: ١٣].

وإلى هذا رجع النقَّاش ونقض قوله الأول، واحتج بهذه الآية. وهاران أخو إبراهيم هو والد لوط عليهما السلام وقال الطبرى: سارة هي بنت هاران بن ناحور يعني هاران الأكبر عم هاران الأصغر فهي بنت عم إبراهيم عليه السلام وبها سميت مدينة حران.

وقوله تعالى: ﴿ أو كلما عاهدوا عهدًا نبذه فريق منهم ﴾ [١٠٠] هو مالك بن الصيف ويقال فيه مالك ابن الصيّب كان قد قال والله ما أخذ علينا عهد في كتابنا أن نؤمن بمحمد ولا ميثاق فنزلت الآية والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ أمْ تريدون أن تسألوا رسولكم ﴾ [١٠٨] هو رافع بن خُزيمة ووهب بن زيد قالا للنبى ﷺ أنزل علينا يا محمد كتابًا من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهارًا فنزلت الآية.

وقوله تعالى: ﴿ ودَّ كثيرٌ من أهلِ الكتاب ﴾ [١٠٩] هو حُيَيّ بن أخطب (ت ٥هـ/ ٦٢٦م)، وأبو ياسر بن أخطب كانا من أشد الناس حسدًا للعرب إذ خصوا بالنبى ﷺ دون يهود فأرادا أن يكيدا لبعض من آمن بالنبى ﷺ وأن يفتناه عن دينه فنزلت الآية فيهما وفى أشياعهما من اليهود والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ ربَّنا وابعث فيهم رسولاً منهُم﴾ هو محمد بن عبد الله ﷺ (وذريتهما) العرب لأنهم بنو نابت بن إسماعيل أو بنو تيمن بن نابت بن إسماعيل ويقال قيدار بن نابت بن إسماعيل، أما العدنانية فمن نابت وأما القحطانية فمن قيدار بن نابت بن إسماعيل أو تيمن على أحد القولين لأن قحطان واسمه مهزم بن الهميسع بن تيمن وتفسير الهميسع الصرَّاع وهذا خلاف قول ابن إسحاق وجماعة فإنهم زعموا أن قحطان هو ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وقد قيل هو أخو هود عليه السلام وقد قيل هو هود والأصح أن هودًا هو ابن عبد الله بن رباح لا ابن عابر والقول الأول فى العرب أظهر لقول أبى هريرة فى هاجر: هى أمكم يا بنى ماء السماء، وبنو ماء السماء هم بنو عمرو بن عامر من الأزد والأزد من سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فقحطان إذًا من إسماعيل.

وأقوى من ذلك قول النبى ﷺ لخزاعة أو لأسلم بن أفصى « ارموا يا بنى إسماعيل فإن أباكُم كان راميًا » وخزاعة وأسلم هم بنو عمرو بن ربيعة، وربيعة هو لُحَيّ بن حارثة بن عمرو بن عامر من الأزد وقد روى أن قوله عليه السلام « ارموا » إنما قاله لبنى أسلم بن أفصى وهم من الأزد أيضًا والله أعلم. غير أنه قد قيل فى خزاعة قول آخر أنهم بنو عمرو بن لُحَيّ بن قمعة واسمه عمير بن الياس بن مضر فعلى هذا ليسوا من الأزد وإنما هم من معد بن عدنان.

و (هاجر) هذه المذكورة التى هى أم بنى عدنان باتفاق، وأم جميعهم على الخلاف المتقدم هى امرأة من القبط من أهل مصر ولذلك قال عليه السلام: « إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم نسبًا وصهرًا » فهذا هو النسب، ولما حاصر عمرو بن

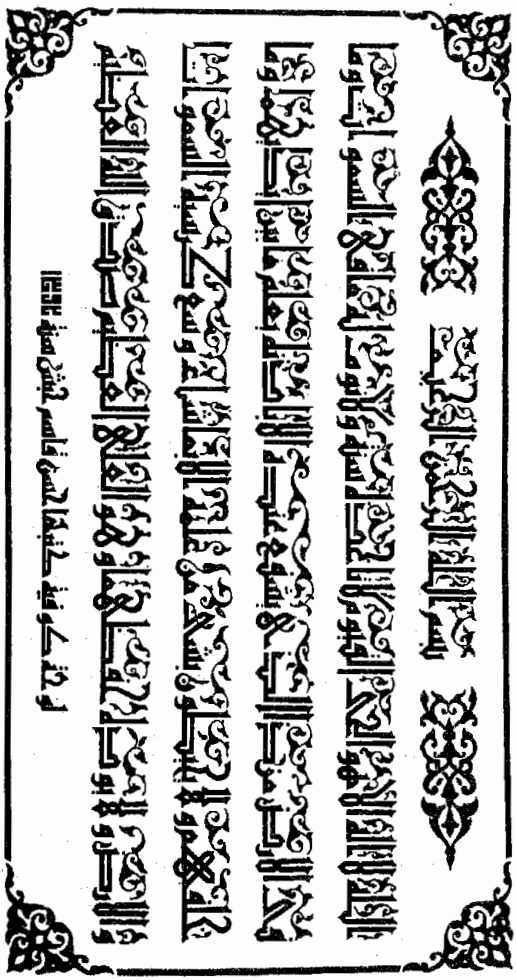

٧٥ ـ آية الكرسى بالخط الكوفى الحديث من كتابات المؤلف سنة ١٣٩٢ هجرية.

نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش.

العاص مصر قال لأهلها هذا الحديث وقال قد أوصانا نبينا ﷺ بكم خيرًا فقال هذه وصية لا يوصي بمثلها إلا نبى فإنه نسب بعيد ولا يرعى حرمته إلا نبى . نعم قد كانت هذه المرأة بنت ملك لنا فحاربنا أهل عين الشمس فغلبونا وسبوها فمن هناك تصيرَّت إلى أبيكم إبراهيم وكان الذى وهبها لسارة امرأة إبراهيم عليه السلام ملك الأردن واسمه صادوق فيما قال القتبى وسبب ذلك مذكور فى الصحيحين وقد قيل إن الملك هو سنان بن علوان وكان فى أحد الأقوال أخا الضحاك الملك الذى ملك الأقاليم .

وذكر ابن هشام فى التيجان أن الملك الذى أراد أخذ سارة امرأة إبراهيم من إبراهيم عليه السلام وأخدمها هاجر هو عمرو بن امرىء القيس بن بابليون بن سبأ بن يشجب بن يعرب ، وكان على مصر إذ ذاك والله أعلم . وأما الصهر: الذى ذكره النبى ﷺ للقبط فإن مارية بنت شمعون أم ولده إبراهيم كانت منهم من أهل كورة أنصناء أهداها إليه المقوقس واسمه جريج بن مينا هى وغلامًا له اسمه مابوه وبغلة اسمها دُلْدُلْ وقدحًا من قوارير كان النبى ﷺ يشرب فيه ، كذلك روى البزار من طريق ابن عباس وكان الذى جاءه من عند المقوقس (هو صاحب الإسكندرية) بن أبي بلتعة ورجل اسمه جبر بن عبد الله القبطي مولى أبى رُهم الغفارى .

وقوله تعالى : ﴿ **ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا** ﴾ [٢٠٤] هو الأخنس بن شريق الثقفى حليف قريش واسمه أبيّ وقتل يوم بدر كافرًا .

وقوله تعالى : ﴿ **ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله** ﴾ الآية . هو صهيب بن سنان يكنى أبا يحيى وأصله من العرب ووقع عليه سباء فى الجاهلية وكانت فى لسانه لكنة رومية .

وقوله تعالى : ﴿ **فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن**﴾ [٢٣٢] نزلت فى معقل بن يسار والمرأة التى نزلت فى الآية أخته جميل وقيل اسمها ليلى والزوج المطلِّق لها أبو البدَّاح فأراد أخوها معقل ألا يردها إليه وكانت المرأة تريد الرجوع إلى زوجها والزوج يريدها فأنزل الله هذه الآية .

وقوله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت** ﴾ [٢٤٣] هم من بنى إسرائيل كانوا على عهد حزقيل النبى خرجوا فرارًا من الطاعون وكانوا أربعة آلاف وقد قيل ثلاثين ألفًا وهذا أقرب للصواب لأنه قال وهم ألوف ولم يقل آلاف والألوف أكثر من الآلاف فأماتهم الله ثم أحياهم من بعد ثمانية أيام وقيل بعدما ولد أولادهم وقيل : كانوا ثلاثين ألفًا وكونهم ثلاثين ألفًا أشبه بالعربية لأن ألوفًا جمع كثير، وآلاف من أبنية الجمع القليل .

وقوله تعالى : ﴿ **إذْ قالوا لنبى لهم** ﴾ [٢٤٦] قيل هو شمويل بن بال بن علقمة ويُعرف بابن العجوز ويقال فيه شمعون وداود هو ابن ايشا وجالوت رجل من العماليق وهم بنو عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح وأن البربر من نسله فى أحد الأقوال فى نسبهم .

وقوله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذي حاجَّ إبراهيم فى ربه** ﴾ [٢٥٨] الآية . هو النمرود بن كوش بن كنعان ابن حام بن نوح وكان ملكًا على السواد وكان ملكه للضحاك الذى عرف بالازدهان واسمه بيُوراسب بن اندُراسب ، وكان ملك الأقاليم كلها وهو الذى قتله افريدون بن أثفيان وفيه يقول حبيب :

وكأنه الضحاك فى فتكاته

بالعالمين وأنت افريدونُ

وكان الضحك طاغيا جائرًا ودام ملكه ألف عام فيما ذكروا وهو أول من صلب وأول من قطع الأيدى والأرجل ، والنمرود بن لصابة يسمى كوشًا أو نحو هذا الاسم وله ابن يسمى نمروذ الأصغر وكان ملك نمروذ الأصغر عامًا واحدًا وكان مُلك نمروذ الأكبر أربعمائة عام فيما ذكروا .

وقوله تعالى: ﴿ أو كالذى مَرَّ على قريةٍ ﴾ هو أرمياء فى قول الطبرى وقيل هو عزير. وقال القتبى هو شعيا فى أحد قوليه والذى أحياها بعد خرابها كوشك الفارسى والقرية بيت المقدس وكان مقبلاً من مصر وطعامه وشرابه المذكوران تين أخضر وعنب والذى أخلا بيت المقدس حينئذ بختنصَّر وكان واليًا على العراق للهراسب ثم ليستاسب بن لُهراسِبَ بن أكي أخو والد اسبيذياذ.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم عبد الرحيم بن عبد الله السهيلى ـ تحقيق عبدأ . مهنا / ١٨ ـ ٣١) .

ومن توضيحات الإمام السيوطى وزياداته على الإمام السهيلى ما جاء فى مفحمات الأقران وننقله لك فيما يلى، وقد وضعنا أرقام الآيات بين معقوفتين كما وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين فى ثنايا النص: قوله تعالى: ﴿ إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة ﴾ [٣٠] هو آدم كما دل عليه السياق، وورد فى مرسل ضعيف أن الأرض المذكورة مكة، لكن قال ابن كثير: إنه مدرج (الحديث المرسل: هو الذى رفعه التابعى إلى النبى ﷺ دون أن يذكر الصحابى الذى رواه عنه. ومعنى مدرج أى تفسير الأرض بمكة مدرج فى الحديث، والحديث المدرج هو الذى يدرج فيه كلام من الراوى ليس فى الأصل من ألفاظ الحديث، كأن يفسر الراوى لفظة من الحديث أو جملة، دون أن ينبه إلى أن هذا الكلام شرح منه وتفسير، فيظن السامع أنه من الحديث، فينقله كذلك).

وذلك: ما أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عطاء بن السائب، عن عبد الرحمن بن سابط: أن النبى ﷺ قال: « دحيت الأرض من مكة، وأول من طاف بالبيت الملائكة، قال الله تعالى: ﴿ إنِّى جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً ﴾ يعنى مكة». (قال ابن كثير بعد ذكره هذا الحديث فى تفسير الآية: وهذا مرسل، وفى سنده ضعف، وفيه مدرج، وهو أن المراد بالأرض مكة ـ والله أعلم فإن الظاهر أن المراد بالأرض أعم من ذلك).

قوله تعالى: ﴿ اسكن أنت وزوجك ﴾ [٣٥] هى حواء، بالمد. روى ابن جرير من طريق السدى بأسانيده: « سألت الملائكة آدم عن حواء ما اسمها؟ قال: حواء، قالوا: ولم سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من حى ».

وقوله تعالى: ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ [٣٥] أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عكرمة، عن ابن عباس: أنها السنبلة. وله طريق عنه صحيحة.

وأخرج ابن جرير من طريق السدى بأسانيده: أنها الكرم. وزعم اليهود أنها الحنطة (الكرم: شجر العنب).

وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس قال: هى اللوز. وإسناده ضعيف. وعندي أنها تصحفت بالكرم. وأخرج عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: هى الأترج.

وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى مالك قال: هى النخلة.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: هى تينة.

وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن قتادة بلفظ: هى التين.

فهذه ستة أقوال.

وقوله تعالى: ﴿ وقُلنا اهبطوا بعضكم لبعضٍ عدو ﴾ [٣٦]: أخرج ابن جرير عن ابن عباس: أنه خطاب لآدم وحواء، وإبليس، والحية.

وقوله تعالى: ﴿ وإذ فرقنا بكم البحر﴾ [٥٠]: هو القلزم (هو البحر الأحمر) وكنيته أبو خالد، كما أخرجه ابن أبى حاتم، عن قيس بن عباد. قال ابن عساكر: كأنه كني بذلك لطول بقائه.

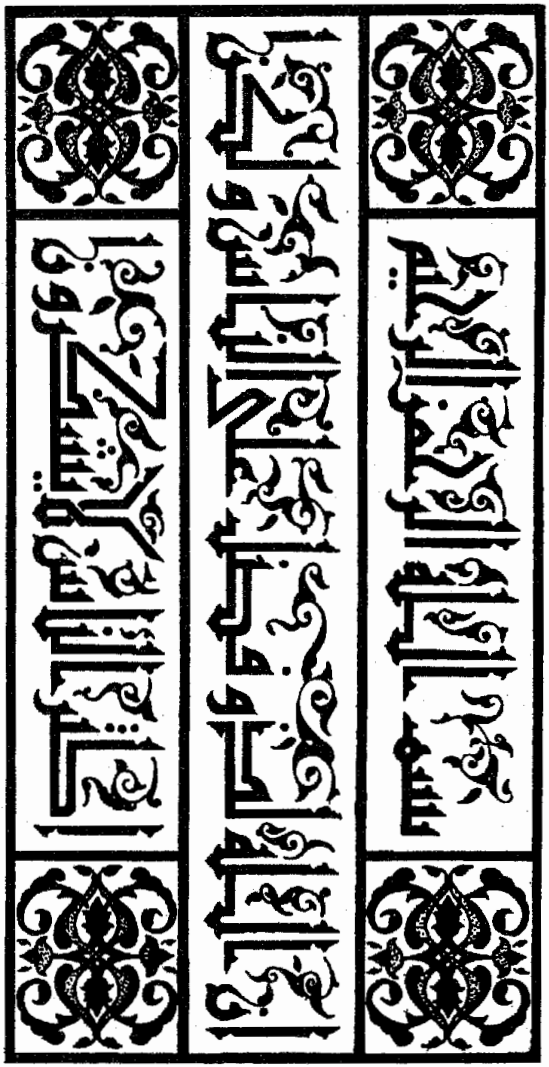

٥٩ ـ « بسم الله الرحمن الرحيم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ».

خط كوفي حديث مورق بقلم المؤلف سنة ١٣٩٣ هجرية.

[البقرة: ٢٤٣].

وروى أبو يعلى بسند ضعيف، عن النبى ﷺ قال: «فلق البحر لبنى إسرائيل يوم عاشوراء» (فلق البحر: شقه فلقتين، قال تعالى: ﴿ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ [الشعراء: ٦٣] أى فانشق، وكان كل شق منه كالجبل العظيم.

وقد أخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قدم النبى ﷺ المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا؟» قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بنى إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى. قال: «فأنا أحق بموسى منكم» فصامه وأمر بصيامه. (الصوم، باب: صيام يوم عاشوراء، رقم: ١٩٠٠).

وقوله تعالى: ﴿ وإذ واعدنا موسى أربعين ليلةً ﴾ [٥١]: هى ذو القعدة وعشر من ذى الحجة. أخرجه ابن جرير عن أبى العالية.

وقوله تعالى: ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ [٥١]: أخرج ابن عساكر فى تاريخه، عن الحسن البصرى قال: كان اسم عجل بنى إسرائيل الذى عبدوه بهموت.

وأخرج ابن أبى حاتم، ولفظه: بهبوت.

وقوله تعالى: ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ [٥٨]: أخرج عبد الرزاق، عن قتادة: أنها بيت المقدس.

وأخرج ابن جرير من طريق الصولى، عن ابن عباس فى قوله: ﴿ وادخُلُوا الباب سجدًا ﴾ [٥٨]: قال: هو أحد أبواب بيت المقدس يدعى بباب (أى اسم الباب باب).

وأخرج عن الربيع: أنها بيت المقدس، وعن أبى زيد: أنها أريحا قرية به (أى قرية فى بيت المقدس).

وقوله تعالى: ﴿ النَّصارى ﴾ [٦٢]: سموا بذلك لأنهم كانوا بقرية يقال لها: ناصرة أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة.

وقيل: لقولهم: ﴿ نحن أنصار الله ﴾ [آل عمران: ٥٢] حكاه ابن عساكر (القائل هم الحواريون، واللفظ أيضًا فى [الصف: ١٤]).

وقوله تعالى: ﴿ وإذ قتلتم نفسًا ﴾ [٧٢]: اسمه عاميل، ذكره الكرماني، وقيل: نكار، حكاه الماوردى، وقاتله ابن أخيه، أخرجه ابن جرير وغيره عن ابن عباس. وقيل: أخوه.

وقوله تعالى: ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها ﴾ [٧٣]: أخرج الفريابى عن ابن عباس قال: بالعظم الذى يلى الغضروف.

وقيل: ضرب بالبعضة التى بين الكتفين، أخرجه ابن جرير عن قتادة ومجاهد (يقول المحقق إن «البعضة قد تكون خطأ مطبعيا والأصح « البضعة » أى قطعة اللحم).

وقيل: بعظم من عظامها، أخرجه ابن أبى العالية.

وقيل: بلسانها، وقيل: بعجمها، وقيل: بذنبها، حكاه الكرماني فى الغرائب (العجم: أصل الذنب، وهو العصعص).

وقوله تعالى: ﴿ وإذا خَلاَ بعضهم إلى بعضٍ ﴾ [٧٦]: أخرج ابن جرير عن ابن عباس: أنها فى المنافقين من اليهود.

وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة: أنها نزلت فى ابن صوريا.

وقوله تعالى: ﴿ ومنهم أُمِّيُّونَ ﴾ [٧٨]: قيل: المراد بهم المجوس، حكاه الهدوى، لأنهم لا كتاب لهم.

وقوله تعالى: ﴿ إلا أيَّامًا معدُودَةً ﴾ [٨٠]: زعموها سبعة، أخرجه الطبرانى وغيره بسند حسن عن ابن عباس.

وأخرج ابن أبى حاتم وابن جرير من طرق ضعيفة عنه: أنها أربعون.

وقوله تعالى: ﴿ وأيدناه بروح القُدُس ﴾ [٨٧]: هو جبريل، أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود.

وقوله تعالى: ﴿ نبذهُ فريق منهم ﴾ [١٠٠]: هو مالك بن الصيف، أخرجه ابن جرير عن ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿ وما أُنزلَ على الملكينِ ﴾ [١٠٢]: هما هاروت وماروت، كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس.

وقيل: جبريل وميكائيل، أخرجه البخاري في تاريخه، وابن المنذر عن ابن عباس، وابن أبي حاتم عن عطية.

وقرئ بكسر اللام، فهما داود وسليمان، كما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبزى، وأخرج عن الضحاك: أنهما علجان من بابل (العلج: الرجل الضخم من كفار العجم، وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقا).

وقوله تعالى: ﴿ ودَّ كثيــر من أهلِ الكتــابِ ﴾ [١٠٩]: سمى منهم كعب بن الأشرف، أخرج عن الزهري وقتادة، وحيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب، أخرجه ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿ وقالتِ اليهودُ ليست النَّصارى على شيء ﴾ [١١٣]: قاله رافع بن حرملة.

وقوله تعالى: ﴿ وقالت النَّصارى ليست اليهود على شيء ﴾ [١١٣]: قاله رجل من أهل نجران.

أخرجه ابن جرير عن ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿ كذلك قال الذين لا يعلمونَ ﴾ [١١٣]: قال السدي: هم العرب. وقال عطاء: أمم كانت قبل اليهود والنصارى.

أخرجهما ابن جرير.

وقوله تعالى: ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ﴾ [١١٤]: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس: أنهم قريش. ومن طريق العوفي عنه: أنهم النصارى.

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة: أنهم بختنصر وأصحابه الذين خربوا بيت المقدس.

وقوله تعالى: ﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله ﴾ [١١٨]: سمى منهم رافع بن حرملة، أخرجه ابن جرير عن ابن عباس. وأخرج عن قتادة قال: هم كفار العرب.

وقوله تعالى: ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم ﴾ [١٢٩]: هو النبي ﷺ ولذلك قال: « أنا دعوة أبي إبراهيم » أخرجه أحمد من حديث العرباض بن سارية وغيره (مسند أحمد ٤/ ١٢٦، ١٢٧).

وقوله تعالى: ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيهِ ويعقوب ﴾ [١٣٢]: أي بنيه. أما بنو إبراهيم فسمى منهم في القرآن إسماعيل وإسحاق، وسمى منهم الكلبي: مدن، ومدين، وبقشان، ورمران، وأشبق، وشوح. أخرجه ابن سعد في طبقاته، ورأيت فيها الأسماء هكذا مضبوطة، في نسخة معتمدة ضبطها الدمياطي وأتقنها، ثم قال ابن سعد: أنبأنا محمد بن عمر الأسلمي قال: ولد لإبراهيم إسماعيل وهو ابن تسعين سنة، وهو بكريه، وولد له إسحاق بعده بثلاثين سنة، ثم ولدت له قنطورا أربعة: ماذى وزمران وشوح وأشبق، ثم ولدت له حجوى سبعة: نافس ومدين وكيشان وشروخ وأميم ولوط وبقشان، فجميع ولده ثلاثة عشر رجلاً.

وأخرج عن الكلبي قال: ولد لإسماعيل اثنا عشر رجلاً: وذ، وقيذار، وأدبيل، ومسا، ومشمع، وذوما، وآذر، وطيما، وبطور، ونبت، وماشي، وقيذما.

وقوله تعالى: ﴿ والأسباط ﴾ [١٣٦]: أخرج ابن جرير من طريق حجاج عن ابن جريج: قال ابن عباس: الأسباط بنو يعقوب: يوسف، وبنيامين، وروبيل، ويهوذا، وشمعون، ولاوى، ودان، ونفتالي، وجاد، وربالون، ويشجر، ودان (لعل هذه الكلمة الأخيرة متكررة).

وقوله تعالى: ﴿ سيقُول السُّفهاءُ ﴾ [١٤٢]: قال البراء بن عازب: هم اليهود. أخرجه أبو داود فى الناسخ والمنسوخ.

قال ابن عساكر: وقائلها منهم: رفاعة بن قيس، وقردم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن حرملة، والحجاج بن عمرو، والربيع بن أبى الحقيق. أخرجه ابن جرير وغيره.

وقوله تعالى: ﴿ ويلعنهم اللاَّعِنونَ﴾ [١٥٩]: فسروا فى حديث ـ أخرجه ابن ماجه عن البراء بن عازب ـ بدواب الأرض (أخرجه ابن ماجه فى الفتن، باب العقوبات، رقم ٤٠٢١) كذا قال مجاهد. أخرجه سعيد بن منصور وغيره.

وقال قتادة والربيع: هم الملائكة والمؤمنون. أخرجه ابن جرير.

وقوله تعالى: ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ﴾ [١٧٠] سمى منهم رافع بن حرملة، ومالك بن عوف. أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿ علم الله أنَّكم كنتم تختانون أنفسكم﴾ [١٨٧]: سمى ممن وقع له ذلك عمر بن الخطاب وكعب بن مالك. أخرجه الإمام أحمد (فى مسنده ٣/ ٤٦٠) بإسناد حسن.

وقوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلَّةِ ﴾ [١٨٩]: سمى منهم معاذ بن جبل وثعلبة بن عنمة ـ بفتح المهملة والنون ـ الأنصارى السلمى. أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿ الحج أشهرٌ معلُوماتٌ ﴾ [١٩٧]: هى شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة. كما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عمر، وسعيد بن منصور عن ابن مسعود، والطبرانى وغيره عن ابن عباس، وابن المنذر عن ابن الزبير.

وقيل: ذو الحجة. أخرجه الطبرانى وغيره من حديث ابن عمر مرفوعًا، وسعيد بن منصور عن عمر ابن الخطاب موقوفًا.

وقوله تعالى: ﴿ ثم أفيضوا من حيثُ أفاض الناسُ ﴾ [١٩٩]: أخرج ابن جريج من طريق الضحاك عن ابن عباس فى قوله: ﴿ أفاض الناسُ ﴾ قال: إبراهيم.

وقوله تعالى: ﴿ فى أيَّام معدوداتٍ ﴾ [٢٠٣]: هى أيام التشريق الثلاثة. أخرجه الفريابى عن ابن عمر وعن ابن عباس.

وقال ابن عباس أيضًا: أربعة أيام: يوم النحر وثلاثة بعده. أخرجه ابن أبى حاتم.

وقال على: ثلاثة أيام: يوم الأضحى، ويومان بعده. أخرجه ابن أبى حاتم.

وقوله تعالى: ﴿ ومن النَّاس من يعجبك قولهُ﴾ [٢٠٤]: وهو الأخنس بن شريق. أخرجه ابن جرير عن السدى.

وقوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يشرى نفسهُ ﴾ [٢٠٧]: هو صهيب. أخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده، وابن أبى حاتم، عن سعيد بن المسيب. وأخرج ابن جرير عن عكرمة: أنها نزلت فى صهيب، وأبى ذر، وجندب بن السكن، أحد أهل أبى ذر.

وقوله تعالى: ﴿ يسألونك عن الخَمْرِ والمَيْسر ﴾ [٢١٩]: قال ابن عساكر: كان السائل حمزة بن عبد المطلب مع نفر من الأنصار.

وقوله تعالى: ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ [٢١٩] (العفو: الزائد الفاضل عن قدر الحاجة) سمى من السائلين معاذ بن جبل، وثعلبة، أخرجه ابن أبى حاتم عن يحيى بلاغًا.

قال ابن عساكر فى قوله: ﴿ يسألونك ماذا يُنفقون قل ما أنفقتُمْ ﴾ [٢١٥]: نزلت فى عمرو بن الجموح، سأل عن مواضع النفقة فنزلت، ثم سأل بعد ذلك كم النفقة؟ فنزل: ﴿ ويسألونك ماذا يُنفقون قُل العفو ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ ويسألونك عن اليتامى ﴾ [٢٢٠]: قال ابن الغرس فى (أحكام القرآن): قيل: إن السائل عبد الله بن رواحة. زاد أبو حيان: وقيل: ثابت بن رفاعة الأنصارى.

وقوله تعالى: ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ [٢٢٢]: أخرج ابن جرير، عن السدى والماوردى، عن ابن عباس: أن السائل عن ذلك ثابت بن الدحداح الأنصارى.

وقال السهيلى: عباد بن بشر وأسيد بن الحضير.

وقوله تعالى: ﴿الذين خرجوا من ديارهم وهُم أُلُوفٌ﴾ [٢٤٣]: أخرج الحاكم فى المستدرك من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أنهم كانوا أربعة آلاف.

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عنه (أى عن ابن عباس): أنهم أربعة آلاف، من أهل قرية يقال لها: دراوردان.

وأخرج ابن جرير عن السدى: أنهم بضعة وثلاثون ألفًا، من قرية يقال لها: درووردان، قبل واسط.

وأخرج عن عطاء الخراسانى: أنهم ثلاثة آلاف.

ومن طريق ابن جرير عن ابن عباس: أنهم أربعون ألفًا.

وقوله تعالى: ﴿ إذ قالوا لنبى لهم ﴾ [٢٤٦]: أخرج ابن جرير عن وهب بن منبه: أن اسمه شمويل، ونسبه لاوى بن يعقوب.

وأخرج السدي: أنه سمعون. قال: وإنما سمى به لأن أمه دعت الله عز وجل أن يرزقها غلامًا، فاستجاب لها دعاءها، فولدت غلامًا، فسمته سمعون، تقول: الله سمع دعائي.

وأخرج عن قتادة: أنه يوشع بن نون.

وقيل: اسمه حزقيل: حكاه الكرماني فى العجائب.

وقال ابن عساكر: قيل: اسمه إسماويل بن حلفا، واسم أمه حسنة.

وقوله تعالى: ﴿ فلمَّا فصل طالوتُ بالجُنودِ﴾ [٢٤٩]: أخرج ابن جرير عن السدي: أنهم ثمانون ألفًا.

وقوله تعالى: ﴿ مبتليكم بنهرٍ ﴾ [٢٤٩]: أخرج عن الربيع وقتادة.

ومن طريق ابن جرير عن ابن عباس: أنه نهر بين الأردن وفلسطين.

ومن طريق العوفى عن ابن عباس: أنه نهر فلسطين.

وقوله تعالى: ﴿ فشربوا منه إلاَّ قليلاً منهم فلمَّا جاوزه هو والذين آمنُوا معهُ ﴾ [٢٤٩]: عدتهم ثلثمائة وبضعة عشر. كما أخرجه البخارى عن البراء (فى المغازى، باب: عدة أصحاب بدر، رقم ٣٧٣٩ ـ ٣٧٤٢).

وقوله تعالى: ﴿ منهم من كلَّم الله ورفع بعضهم درجاتٍ ﴾ [٢٥٣]: أخرج ابن جرير، عن مجاهد فى قوله: ﴿ منهم من كلَّم الله ﴾ قال: موسى. ﴿ ورفع بعضهم درجاتٍ ﴾ قال: محمدًا.

وقوله تعالى: ﴿ الذى حاجَّ إبراهيم ﴾ [٢٥٨]: أخرج أبو داود الطيالسى فى مسنده، عن على قال: الذى حاجَّ إبراهيم فى ربه هو نمروذ بن كنعان.

وأخرج ابن جرير مثله، عن مجاهد وقتادة والربيع وزيد بن أسلم.

وقوله تعالى: ﴿ أو كالذى مرَّ على قريةٍ ﴾ [٢٥٩]: هو عزير. أخرجه الحاكم وغيره، عن على بن أبى طالب (المستدرك: كتاب التفسير، قصة عزير عليه السلام ٢/ ٢٨٢).

وأخرج الخطيب البغدادى مثله عن عبد الله بن سلام، وعن ابن عباس، وزاد: ابن سروحا.

وأخرج ابن جرير مثله عن ناجية بن كعب، وسليمان ابن بريدة، والربيع، وقتادة، وعكرمة، والسدى، والضحاك.

وأخرج الفريابى عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: كان نبيا اسمه أرمياء.

وأخرج ابن جرير مثله عن وهب بن منبه.

وأخرج ابن أبى حاتم، عن رجل من أهل الشام: أنه حزقيل بن بودا.

وحكى الكرمانى فى العجائب: أنه الخضر.

وأما القرية: فأخرج ابن جرير، عن وهب، عن قتادة والضحاك وعكرمة والربيع: أنها بيت المقدس.

وعن ابن زيد: أنها القرية التى أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت.

وقال الكرماني فى (العجائب): قيل: سلماباذ. وقيل: سارا. وقيل: دير هرقل.

وقوله تعالى: ﴿ فخذ أربعةً من الطَّيرِ ﴾ [٢٦٠]: أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك، عن ابن عباس: أن الطير الذى أخذه: وز، ورأل، وديك، وطاوس.

قال منجاب: والرأل فرخ النعام.

وأخرج من طريق حنش، عن ابن عباس: أنه الغرنوق، يعنى الكركى - والطاوس والديك والحمامة.

وأخرج ابن جرير، عن مجاهد: أنه الديك والطاوس والغراب والحمام.

وقوله تعالى: ﴿ للفقراء الَّذين أحصروا ﴾ [٢٧٣]: قال ابن عباس: هم أهل الصفة. أخرجه ابن المنذر.

وقوله تعالى: ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنَّهار سرًّا وعلانيةً ﴾ [٢٧٤]: أخرج ابن جرير، عن ابن عباس: أنها نزلت فى عبد الرحمن بن عوف، وعثمان ابن عفان. والله أعلم.

(مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى - ضبطه وعلّق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ١١ - ٢٣. انظر أيضًا أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ١٢ - ٦١، وأسباب النزول لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ١٠ - ٥٢).

ويناقش كل من الإمام الرازى والإمام الشنقيطى الآيات من سورة البقرة التى يظن بها التعارض، كل بطريقته الخاصة، بهدف دفع إيهام الاضطراب عن آيات كتاب الله. وهذان هما المرجعان:

(مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل للإمام أبى بكر الرازى - تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوه عوض، ط مصطفى البابى الحلبى / ٣ - ٢٥ وطبعة الأزهر لنفس المحقق، بعنوان « الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل. هدية مجلة الأزهر، المحرم ١٤١٠هـ - ١/ ٤٠، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٥ - ٤٦).

ويعدّ الإمام الغزالى من جواهر القرآن فى سورة البقرة أربع عشرة آية، وجواهر القرآن هى التى يعرّفها بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، وهذه هى:

قوله تعالى: ﴿ الَّذى جعل لكمُ الأرض فِراشًا والسَّماءَ بناءً وأنزلَ من السَّماءِ ماءً فأخرج بِهِ من الثَّمراتِ رزقًا لَّكُم فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمُونَ ﴾ [٢٢].

وقوله تعالى: ﴿ هو الَّذى خلق لكم مَّا فى الأرض جميعًا ثم استوى إلى السَّماءِ فسوَّاهُن سبع سمواتٍ وهُو بكُلِّ شىءٍ عليمٌ ﴾ [٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ قالُوا سُبحانك لا علم لنا إلَّا ما علَّمتنَا إنَّك أنتَ العليمُ الحكيمُ ﴾ [٣٢].

وقوله تعالى: ﴿ ألمْ تعلم أنَّ الله لـهُ مُلْكُ السَّمـواتِ والأرضِ ومـا لكُـم من دُونِ الله من وَلِيٍّ ولاَ نَصيـرٍ﴾ [١٠٧].

وقوله تعالى: ﴿ ولله المشرقُ والمغـربُ فأينما تـوَلُّوا فثمَّ وجـهُ الله إنَّ الله واسعٌ عليمٌ * وقالُـوا اتَّخذ الله ولـدًا سبحانه بل لَّهُ ما فى السَّمواتِ والأرضِ كلٌّ لَّهُ قانتُون * بديـعُ السَّموات والأرض وإذا قضى أمـرًا فإنَّما يقُـولُ لهُ كُن فيكُونُ ﴾ [١١٥ ـ ١١٧].

وقـوله تعـالى: ﴿ فسيكفيكهم الله وهـــو السَّميعُ العليم* صبغـة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحنُ لـه عابدون﴾ [١٣٧ ، ١٣٨].

وقولـه تعالى: ﴿ وإلهكم إلـهٌ واحـدٌ لا إلـه إلاَّ هـو الـرَّحمنُ الـرَّحيم * إنَّ فى خلقِ السَّمـواتِ والأرض واختـلاف اللَّيل والنَّهار والفُلكِ الَّتى تجرى فى البحـر بما ينفعُ الناس وما أنزل الله من السَّماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعـد مـوتها وبثَّ فيهـا من كلِّ دابَّـة وتصـريف الرِّياح والسَّحاب المُسخَّـر بينَ السَّماء والأرض لآيات لقومٍ يعقلون ﴾ [١٦٣ ، ١٦٤].

وقوله تعالى: ﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنِّى قريبٌ أُجيبُ دعوة الـدَّاع إذا دعان فليستجيبوا لى وليـؤمنوا بى لعلَّهُم يرشُدُون ﴾ [١٨٦].

وقوله تعالى: ﴿ الله لا إلـه إلاَّ هـو الحىُّ القَيُّـومُ لا تأخُذُهُ سِنةٌ ولا نَوْمٌ لَهُ مَا فى السَّمَواتِ ومَا فى الأرضِ من ذا الَّذى يشفَـعُ عِندهُ إلاَّ بإذنِهِ يعلـمُ مَا بين أيديهـم وما خلفهم ولا يُحيطُون بشىءٍ من علمِـهِ إلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسيُّهُ السَّمَواتِ والأرْضَ ولا يُؤودُهُ حِفظُهُمَا وهُوَ العَلىُّ العظيمُ * لاَ إكـراهَ فى الدِّين قـد تَبيَّن الرُّشْـدُ من الغىِّ فمن يكفُـر بـالطَّاغُـوتِ ويُـؤمِن باللَّـهِ فقـد استمسكَ بـالعُـرْوَةِ الـوثْقَى لا انفصَـامَ لَهَـا واللَّـهُ سَميعٌ عليمٌ﴾ [٢٥٥ ، ٢٥٦].

وأما درر القرآن، وهى التى يعرّفها الإمام الغزالى بأنها الآيات التى وردت فى بيـان الصراط المستقيم والحث عليـه فقد حـددها فى سـورة البقرة بست وأربعين آيـة هى:

قوله تعالى: بسم الله الـــرحمن الحيم الٓمٓ * ذلكَ الكِتـابُ لا ريبَ فيهِ هُـدى للْمُتَّقينَ * الَّـذين يُؤْمِنُـونَ بِـالْغَيبِ ويُقيمـون الصَّـلاَة ومِمَّـا رزقنـاهُم يُنفِقُـون * والَّـذين يـؤمنـون بمـا أُنـزِلَ إليكَ ومَـا أُنـزِلَ مِن قَبلكَ وبـالآخِرَةِ هُـمْ يُوقِنُـون * أُولئِكَ على هُـدى مِّن رَبِّهم وأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [١ ـ ٥].

وقوله تعالى: ﴿ يـا أيُّهَا النَّـاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّـذى خلقكُمْ والَّذِينَ مِن قبلكُمْ لعلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [٢١].

وقوله تعالى: ﴿ يـا بنى إسرائِيلَ اذكُـرُوا نِعمتِىَ الَّتِي أنعمْتُ عليكُمْ وأوفـوا بعهـدِى أُوفِ بعهـدِكُمْ وإيَّـايَ فَـارْهَبُون * وَآمِنُـوا بِمَـا أَنْـزَلْتُ مُصَدِّقًـا لِمَـا مَعَكُمْ ولا تَكُونُـوا أوَّل كافِرٍ بِهِ ولا تشتـرُوا بآياتى ثمنًا قَليـلاً وإيَّاىَ فاتَّقُون * وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُـونَ * وَأَقِيمُـوا الصَّـلاةَ وَآتُـوا الـزَّكَـاةَ وارْكَعُـوا مَعَ الرَّاكِعِينَ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِـالبِرِّ وتَنْسَونَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ * واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنهَا لَكَبِيرةٌ إلاَّ عَلَى الخَاشِعينَ ﴾ [٤٠ ـ ٤٥].

وقوله تعالى: ﴿ ثمَّ قسـتْ قُلُوبُكُمْ مِن بعدِ ذَلكَ فَهِىَ كالْحِجَـارةِ أو أشَدُّ قَسوة وإنَّ من الحجارةِ لَمَـا يَتَفَجَّرُ مِنهُ الأنْهَـارُ وإنَّ مِنهَا لَمَـا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْـهُ المَاءُ وإنَّ مِنْهَـا لَمَـا يَهبطُ من خشيـةِ اللَّـهِ وَمَـا الله بِغَـافِلٍ عَمَّـا تَعْمَلُونَ* أَفَتَطمَعُون أنْ يُؤمِنُوا لكُمْ وقدْ كَان فريقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كـلاَم الله ثمَّ يُحَرِّفُـونَهُ مِـن بَعْدِ مَا عَقَلُـوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [٧٤، ٧٥].

وقوله تعالى: ﴿ وأَقِيمُوا الصلاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إلاَّ قَلِيلاً مِنكُمْ وأَنْتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [٨٣].

وقوله تعالى: ﴿ بَلى من اسلم وجهُهُ لله وهُوَ مُحسِنٌ فَلَهُ أجـرُهُ عِنْدَ رَبِّـهِ وَلاَ خَوْفٌ عليهمْ ولاَ هُمْ يَحْـزَنُونَ ﴾ [١١٢].

وقوله تعالى: ﴿ فاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ * يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مع الصَّابِرِينَ * ولاَ تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ ولكن لا تَشْعُرُونَ * ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوفِ والْجُوعِ ونَقْصٍ من الأَمْوَالِ والأَنْفُسِ والثَّمَراتِ وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صلواتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ورَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [١٥٢ - ١٥٧].

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّها النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكم بِالسُّوءِ والفَحْشَاءِ وأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَالاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [١٦٨، ١٦٩].

وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُم قِبَلَ الْمَشرِقِ والْمَغْرِبِ ولكنَّ البِرَّ من آمن بالله والْيومِ الآخِرِ والمَلائِكَةِ والْكِتَابِ والنَّبِيِّينَ وآتى المالَ على حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى والْمَساكِينَ وابْنَ السَّبِيلِ والسَّائِلِينَ وفِي الرِّقَابِ وأَقَامَ الصَّلاَةَ وآتَى الزَّكَاةَ والمُوفُونَ بِعَهْدِهِم إِذَا عَاهَدُوا والصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ ﴾ [١٧٧].

وقوله تعالى: ﴿ واتَّقُوا اللهَ واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقِينَ * وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ولاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ ﴾ [١٩٤، ١٩٥].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رحمَةَ اللهِ واللهُ غَفُورٌ رحِيمٌ ﴾ [٢١٨].

وقوله تعالى: ﴿ واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [٢٣٥].

وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِين يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِم ولاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [٢٦١، ٢٦٢].

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ * وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ [٢٧٨ - ٢٨١].

وقوله تعالى: ﴿ للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُم أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * آمَنَ الرَّسُولُ بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ * لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا ولا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا ولاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا واغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [٢٨٤ - ٢٨٦].

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي / ٧٠، ٧١، ١٢٢ - ١٢٥).

أما من حيث رسم المصحف بالنسبة لسورة البقرة فينحصر فيما يلي:

الأول: ما حذفت منه الألف اختصارًا: يقول الإمام أبو عمرو الداني: حدثنا أحمد بن عمر بن محمد بن عمرو الجيزي قراءة مني قال حدثنا محد بن أحمد بن عبد العزيز الإمام قال حدثنا عبد الله بن عيسى المدني قال حدثنا عيسى بن مينا قالون عن نافع بن أبي نعيم

القارئ قال: الألف غير مكتوبة يعنى فى المصاحف فى قوله تعالى فى البقرة: ﴿ يخٰدعون ﴾ [٩]، ﴿ وإذ وٰعدنا موسى ﴾ [٥١]، ﴿فأخذتكم الصٰعقة﴾ [٥٥]، ﴿ تشٰبه علينا﴾ [٧٠]، ﴿خطيئته﴾ [٨١]، ﴿تظٰهرون﴾ و ﴿ أسٰرى﴾، و ﴿ تفٰدوهم﴾ [٨٥]، ﴿أوَ كلما عٰهدوا﴾ [١٠٠]، ﴿وتصريف الريٰح﴾ [١٦٤]، ﴿فيضٰعفه﴾ [٢٤٥] ﴿فرهٰن مقبوضة﴾ [٢٨٣].

حذف الألف التى هى صورة الهمزة فى قوله تعالى: ﴿فادٰرأتم﴾ [٧٢].

حذف الألف بعد واو الجمع فى قوله تعالى: ﴿فإن فاءو﴾ [٢٢٦].

الثانى: ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها:

قوله تعالى: ﴿ وإيٰى فارهبون﴾ [٤٠]، ﴿وإيٰى فاتقون﴾ [٤١] ﴿ولا تكفرون﴾ [١٥٢] ﴿دعوة الداع إذا دعان﴾ [١٨٦]، ﴿واتّقونِ يٰأولى الألباب﴾ [١٩٧].

الثالث: ما رسم بإثبات الألف على اللفظ أو المعنى: قوله تعالى: ﴿اهبطوا مصرًا﴾ بالألف [٦١].

الرابع: ما رسم بإثبات الياء على الأصل، قوله تعالى: ﴿ واخشَوْنى ولأُتمّ﴾ [١٥٠] ﴿ فإن الله يأتى بالشمس﴾ [٢٥٨].

الخامس: ما رسم فى المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل.

الرحمة: قوله تعالى: ﴿ أولٰئك يرجون رحمت الله ﴾ [٢١٨].

النعمة: قوله تعالى: ﴿ واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم ﴾ [٢٣١].

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٢٠، ٣٤، ٣٨، ٤٥، ٥١، ٥٢، ٨٢ انظر أيضًا موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٢٨، ٢٩).

وقد أورد الشيخ الخراز فى منظومته الموسومة بمورد الظمآن فى رسم القرآن واحدًا وثمانين بيتًا عن حذف الألف فى رسم المصحف بالنسبة لسورة البقرة، كما شرحها الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار فى كتابه «لطائف البيان» فارجع إلى أىٍّ منها إن شئت وهذا بيانهما:

(متن مورد الظمآن فى رسم القرآن ـ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى / ١٠ ـ ١٧، ولطائف البيان فى رسم القرآن للشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ١/ ٢٢ ـ ٤٦).

وقد ضمن الأستاذ حسين على دحلى ألفيته فى التفسير مائة وأربعة وثلاثين بيتا عن سورة البقرة فارجع إليها إن شئت.

(ألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ١٢ ـ ١٩. انظر أيضًا التفسير القرآنى للقرآن ـ تفسير سورتى الفاتحة والبقرة ـ د. حسن عز الدين الجمل. الدار الفنية).

وفيما يلى ما أورده الإمام النسائى عن فضل سورة البقرة، وقد احتفظنا بأرقام الأحاديث كما وردت فى النص، كما وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص:

٢٨ ـ أخبرنا عمران بن موسى قال: ثنا يزيد ـ يعنى ابن زريع ـ قال: ثنا شعبة عن منصور عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: ذُكر لى عن أبى مسعود، فلقيته، وهو يطوف بالبيت فسألته فقال: قال رسول الله ﷺ: من « قرأ الآيتان (ورد هكذا فى الأصل والصواب الآيتين) من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه ».

(أخـرجـه أحمـد في مسنـده ٤/ ١٢١، ١٢٢ والبخـاري في مواضـع من صحيحه انظـر ٧/ ٣١٧، ٩/ ٥٥ ومسلم ٢/ ١٩٨ والـدارمي فـي سننـه رقم ١٤٩٥، ٣٣٩١ وأبـو داود رقم ١٣٩٧ والترمـذي ٤/ ٤٤ وابن مـاجـه رقم ١٢٦٨ و ١٢٦٩ وآخـرون. انظـر الدر المنثور ١/ ٢٧٨.

وأبـو مسعـود صاحـب هذا الحـديث هـو عقبـة بن عمرو.

الآيتان هما ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ... ﴾ إلى آخر السورة.

ومعنى قوله ﷺ كفتاه: أي أجـزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن، وقيل: كفتاه كـل سوء وشر. وقيل: كفتاه أي حصل له من الثواب بسببهما مـا يكفيه عن قراءة شيء آخر. وقيل غير ذلك وقد يحصل له كل هذا الخير والله تعالى أعلم.

٢٩ ـ أخبرنا بشر بن خالـد قال: أنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة عن أبـي مسعود، قال: من قرأ الآيتين الآخيرتين، من البقرة في ليلة كفتاه، قال عبد الرحمن: فلقيت أبا مسعود فحدثني به.

تخريج الحديث المتقدم (رقم ٢٨).

٣٠ ـ أخبـرنا علي بن خشـرم، قال: أنـا عيسى عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة وعبد الرحمن بن يزيد عن أبي مسعـود قـال: قال رسـول الله ﷺ: « الآيتـان الأخيرتان من سورة البقرة مَنْ قرأهما في ليلةٍ كفتاه ».

تخريج الحديث رقم ٢٨.

٤٠ ـ أخبـرنا قتيبـة بن سعيد قـال: ثنا يعقـوب عن سهيل عن أبيـه عن أبي هريـرة أن رسول الله ﷺ قـال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، فإن الشَّيطان ينفُر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة».

(وأخرجه مسلم في صحيحه ٢/ ١٨٨ والترمذي في جـامعـة ٤/ ٤٢ وقـال: حسن صحيح. وأحمـد في مسنده.

وقوله (مقابر): أي لا تجعلـوها مهجورة خالية من الذكر والطاعة. بل عمِّروها بذكر الله وتلاوة آياته).

٤١ ـ أخبـرنا محمد بن عبـد الله بن عبد الحكم عن شعيب، قـال: أنا الليث قال: أنـا خالـد عن ابن أبي هلال عن يزيد بن عبـد الله بن أسامة، عن عبد الله بن خبَّاب عن أبي سعيـد الخدري عن أسيـد بن حضير ـ وكان من أحسن النـاس صوتًا بـالقرآن ـ قـال: « قرأت الليلة بسـورة البقرة، وفـرسٌ لي مربـوط، ويحيى ابني مضطجع قريبًـا مني وهو غلام، فجالت جـولةً فقمت ليس لـي همٌّ إلا يحيى ابني، فسكنـت الفـرس، ثم قـرأت فجالت الفـرس، فقمت ليس لي همٌّ إلا ابني، ثم قرأت فجـالت الفرس، فـرفعت رأسي، فإذا بشيء كهيئـة المظلَّـة في مثل المصـابيح مقبل من السمـاء فهالني، فسكنت فلما أصبحـت غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقـال: اقرأ يا أبا يحيى قلت: قـد قرأت يا رسـول الله فجـالـت الفـرس وليس لـي همٌّ إلا ابني، فقال: اقرأ يا ابن حضير، قـال: قد قرأت فرفعت رأسي فإذا كهيئـة الظلَّة فيها مصـابيح فهالني، فقـال: ذلك الملائكة دنَوْا لصوتك، ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم ».

(أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٨١).

وعلقه البخاري في صحيحه عن الليث بن سعد ٩/ ٦٣ وأخرجـه مسلم ٢/ ١٩٤ وأبـو عبيـد في فضـائل القرآن مـن طرق. انظر تفسيـر ابن كثيـر ١/ ٦٠ وعزاه المنـذري لابن حبـان في صحيحـه، انظـر التـرغيب والترهيب ٢/ ٣٧١).

(فضـائل القـرآن للإمام أحمـد بن شعيب النسائي ـ تحقيق د. فاروق حمادة. دار الثقافة. الدار البيضاء.

الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ٦٩، ٧٠، ٧٦، ٧٧).

وعن فضل سورة البقرة أيضًا يقول الفيروزابادى:

عن أبى بُـريـدة عن أبيـه أن رسـول الله ﷺ قـال: «تعلموا البقرة، فإن أخـذها بركة، وتـركها حسرة، ولن يستطيعهـا البطلـة» (الحـديث أخرجـه أحمـد عن بـريـدة، كمـا فى الإتقـان (النـوع ٧٢) وفى شهـاب البيضاوى فى آخر سورة البقرة تفسير البطلة بالسحرة أو بالبلغاء) وقال ﷺ «إن الشيطان لا يدخل بيتًا يُقرأ فيه سـورة البقـرة» (من حـديث رواه الحـاكم كمـا فى الترغيب والترهيب).

وعن عكرمـة قال: أول سـورة نزلت بـالمدينـة سورة البقرة، من قـرأها فى بيته نهـارًا لم يدخل بيتـه شيطان ثلاثـة أيام. ومن قرأها فـى بيته ليلاً لم يدخلـه شيطان ثلاث ليال. وروى أن من قرأها كان له بكل حرف أجر مرابِطٍ فى سبيل الله. وعن أنس قال كـان الرجل إذا قرأ سـورة البقرة جـد فينـا، أى عظم فى أعيننـا، وعن ابن مسعود قال: كنَّا نعدّ من يقرأ سورة البقرة من الفحول. وقـد أمَّـر رسول الله ﷺ فتى علـى جماعـة من شيـوخ الصحـابة كـان يحسن سـورة البقرة (من حـديث رواه الترمذى كما فى التـرغيب والترهيب) وقال ﷺ «اقرؤا الزهراوين: البقرة وآل عمران فإنَّهمـا يأتيان يوم القيامة كأنهما غمـامتان أو غيايتـان أو فرقان من طيـر صوافّ يحاجَّان عن صاحبهما».

(غيايتان: تثنية غياية، وهى كل شىء أظل الإنسان فـوق رأسـه كالسحـابـة والغـاشيـة ونحوهمـا كمـا فى الترغيب والترهيب. وفرقان: تثنية فـرق، وهو القطيع من الغنم والظباء، ونحوها).

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ١٣٤ ـ ١٣٨، ١٥٦).

أما فيمـا يتعلق بأنواع القراءات فى هذه السـورة فإننا نحيلك إلى المراجع التى أوردناهـا فى مادة «الأعراف (سورة ـ)» م ٥/ ٣٣٤.

*** البقرى (١٠١٨ـ١١١١هـ / ١٦٠٩ـ١٦٩٩م):**

الشيخ البقـرى صـاحب كتـاب البقريـة هـو شمس الـدين الضريـر أبو عبـد الله شيخ المقرئين محمـد بن قاسم بن إسماعيل البقـرى الشافعى الأزهرى الصوفى الشناوى من أهل القـاهرة. نسبته إلى «نزلـة البقر» أو «دار البقر» من قرى مصر.

ولد سنة ١٠١٨هـ وتوفى سنة ١١١١ هجـرية أخذ علم القـراءات عن الشيخ عبـد الـرحمـن بن الشيخ شحاذة اليمنى المتوفى سنة ١٠٥٠هجرية، والحديث الشريف عن الشيخ عـلاء الدين البابلى المتـوفى سنة ١٠٧٧هـ، والشيـخ نور الدين بن برهان الـدين على ابن إبراهيم الحلبى القاهـرى المتوفى سنة ١٠٤٤هـ، والشيخ إبراهيم بـن إبراهيم بن حسن اللقانـى المتوفى سنة١٠٤١هـ. وأخـذ الفقـه عـن الشيخ أبى العـزائم سلطان بن أحمـد المزاحى المتوفى سنـة ١٠٧٥هـ، والشيخ نور الدين على بن يحيى الزيادى المتوفى سنة ١٠٢٤هـ، والشيـخ محمـد بن أحمـد الخطيب الشوبرى المتوفى ١٠٩٦، والشيخ محمد المنياوى.

وأخذ الطريقة ـ التصوف ـ عن عمه الشيخ موسى بن إسمـاعيل البقـرى، والشيخ عبـد الـرحمن الحلبى الأحمدى، له عدة مؤلفات منها:

١ ـ غنية الطالبين ومنيـة الراغبين فى علم التجويد، يعرف بمقدمة البقرى.

٢ ـ العمدة السنية فى أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر ولام الفعل واللام القمرية والشمسية.

٣ ـ شرح المقدمة الأجرومية.

وقد شرح البقرية الشيخ سلطـان بن ناصر الجبورى بكتاب سمـاه: «العقود المجوهرة واللآلىء المبتكرة

فى شرح القواعد المقررة والفوائد المحررة » وهو شرح لطيف.

(الإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب، دار الكتب للطباعة والنشر. الموصل. الموصل الجديدة ١٤٠٥هـ ١/ ٩٩، والأعلام ٧/ ٧).

انظر: البقرية (كتاب ـ).

* **ابن البقرى (ـ٧٧٦هـ):**

انظر: البقرية (المدرسة ـ).

* **البقرى (زاوية ـ):**

انظر: البقرية (المدرسة ـ).

* **البقرية (كتاب ـ):**

من تأليف البقرى، وهو كتاب فى القراءة على السبع يقول فيه: وبعد فقد سألنى بعض الإخوان أن أجمع رسالة تشتمل على ما يتعلق بمذهب كل من القراء السبعة بانفراد سالكا طريق الاختصار فأجبته إلى سؤاله، طالبا للثواب، سائلا من الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وسميتها بالقواعد المقررة والفوائد المحررة، وقد جمعت فيها ما استفدته من دروس شيخى وقدوتى العالم العلامة والحبر الفهامة الواثق بربه الغنى الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ العلامة شحاذة اليمنى اهـ.

(الإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب ١/ ٩٨، ٩٩).

انظر: البقرى.

* **البقرية (المدرسة ـ) (قبل ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) أثر ١٨:**

ذكرها المقريزى فى المدارس وقال عنها: هذه المدرسة فى الزقاق الذى تجاه باب الجامع الحاكمى المجاور للمنبر، ويتوصل من هذا الزقاق إلى ناحية العطوف، بناها الرئيس شمس الدين شاكر بن غزيّل (تصغير غزال) المعروف بابن البقرى، أحد مسالمة القبط وناظر الذخيرة فى أيام الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون، وهو خال الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى، وأصله من قرية تعرف بدار البقر إحدى قرى الغربية. نشأ على دين النصارى وعرف الحساب وباشر الخراج إلى أن أقدمه الأمير شرف الدين بن الأزكشىّ استادار السلطان ومشير الدولة فى أيام الناصر حسن فأسلم على يديه وخاطبه بالقاضى شمس الدين، وخلع عليه واستقر به فى نظر الذخيرة السلطانية، وكان نظرها حينئذ من الرتب الجليلة، وأضاف إليه نظر الأوقاف والأملاك السلطانية، ورتبه مستوفيا بمدرسة الناصر حسن فشكرت طريقته، وحمدت سيرته، وأظهر سيادة وحشمة وقرّب أهل العلم من الفقهاء، وتفضّل بأنواع من البر.

وأنشأ هذه المدرسة فى أبدع قالب، وأبهج ترتيب، وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية، وقرر فى تدريسها شيخنا سراج الدين عمر بن علىّ الأنصارى المعروف بابن الملقن الشافعىّ، ورتب فيها ميعادًا، وجعل شيخه صاحبنا الشيخ كمال الدين بن موسى الدميرىّ الشافعىّ، وجعل إمام الصلوات بها المقرىء الفاضل زين الدين أبا بكر الشهاب أحمد النحوى، وكان الناس يرحلون إليه فى شهر رمضان لسماع قراءته فى صلاة التراويح لشجا صوته وطيب نغمته، وحسن أدائه ومعرفته بالقراءات السبع والعشر، والشواذ، ولم يزل ابن البقرى على حال السيادة والكرامة إلى أن مرض مرض موته، فأبعد عنه من يلوذ به من النصارى. وأحضر الكمال الدميرى وغيره من أهل الخير فمازالوا عنده حتى مات وهو يشهد شهادة الإسلام فى سنة ست وسبعين وسبعمائة، ودفن بمدرسته هذه، وقبره بها تحت قبة غاية فى الحسن، وولى نظر الذخيرة بعده أبو غالب.

ثم استجد فى هذه المدرسة منبر، وأقيمت بها الجمعه فى تاسع جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثمانمائة بإشارة علم الدين داود الكوبر كاتب السر اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٩١).

وقد ذكرها على مبارك فى المدارس باختصار (٦/ ٩) ثم ذكرها فى الزوايا فقال: هذه الزاوية بقرب الجامع الحاكمى بين باب حارة العطوف ودرب الشرفا على يسار الداخل من باب حارة العطوف، وهى مسجد صغير، وبها منبر نفيس وخطبة، ومحرابها بالرخام الملوّن وأصلها مدرسة اهـ.

ثم ذكرها حين ترجم لابن البقرى فقال: وهى مقامة الشعائر والجمعة والجماعة، وبها القبة إلى الآن وعلى يمين المحراب حجر منقوش فيه تاريخ تجديدها وهو سنة ست وأربعين وسبعمائة، بها مصحف من وقف السلطان قايتباى طوله خمسة أشبار نقل إلى الكتبخانة الخديوية بسراى درب الجماميز.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد متولى خليل عوض الله ٦/ ٥٤، ٥٥).

وقد ذكره شيخ الإسلام الحافظ أحمد بن حجر فى وفيات سنة ٧٧٥ باسم شاكر بن غبريال بن عبد الله البقرى وقال إنه هو الذى بنى المدرسة البقرية بقرب جامع الحاكم، وأنه لما احتضر أبعد من عنده من النصارى وأرسل إلى كمال الدين الدميرى وغيره من أهل العلم فلقنوه الشهادة عند موته، ودفن بمدرسته اهـ. وجاء فى هامش ١ للمحقق أن مسجد البقرية لا يزال قائما إلى اليوم ويعرف بجامع البقرى بحارة العطوف بالقاهرة المعزية.

(إنباء الغُمر بأنباء العُمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى - تحقيق د. حسن حبشى ١/ ٩٩ وهامش ١).

* **البقس:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب:

قال الأنطاكى: البقس معرب عن بقسين أو بقسيون هو الشمشار بالعراق وهو نبات كشجر الرمان سبط جدا ورقه كالآس ناعم لطيف الملمس أجوده الأصفر كثيرا ما يكون ببلادنا وأطراف الروم بارد يابس فى الثانية أو هو حار حبه يعقل وينشف الرطوبات كلها حتى اللعاب السائل وينفع من قروح الفم وإذا طبخ بالشراب حتى يغلظ منع الحمرة والنملة الساعية والسعفة طلاء وإن خلط بالعسل والحنا جلا الآثار ونشارته مع بياض البيض والدقيق تزيل الصداع وتشد الشعر والعصب والعظم الموهون والأمشاط المعمولة منه تصلح الشعر.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٠، ٨١).

* **البقعة البهية:**

تأليف حسين بن أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البراقى النجفى (١٢٦١ ـــ ١٣٣٢هـ / ١٨٤٥ ـ ١٩١٣م). مختصر فى تاريخ الكوفة الزكية.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى - د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٦٨).

* **البقل:**

بقل: قوله تعالى: ﴿ بقلها وقثائها ﴾ البقل مالا ينبت أصله وفرعه فى الشتاء وقد اشتق من لفظه لفظ الفعل فقيل بقل أى نبت وبقل وجه الصبىّ تشبيهًا به وكذا بقل ناب البعير، قاله ابن السكيت، وأبقل المكان صار ذا بقل فهو مبقل وبقلت البقل جززته، والمبقلة موضعه.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٥٦، ٥٧).

انظر: البقول.

* **البقلة الحمقاء: Portulaca Deracea.**

وتسمى البقلة الزهراء، والبقلة المطلقة، والفرفير، وتعرف فى مصر بالرجلة، وبالمغرب بليبشة. اهـ.

قال عنها صاحب «المعتمد فى الأدوية المفردة»:

والبقلة الحمقاء: «ع» هى البقلة المباركة، والبقلة اللينة، والفرفج، والفرفجين أيضًا، وهى الرِّجلة هذه البقلة باردة مائية المزاج، وفيها أيضًا قبض يسير، فهى تمنع المواد المتحللة، وتبرد تبريدا شديدا لمن يجد لهيبا وتوقدا، متى وضعت على فم معدته، وإذا أكلت أو شربت فعلت ذلك، وهى تشفى الضَّرس بتمليسها، وبسبب قبضها هى موافقة لمن به قرحة الأمعاء، وللنساء اللواتى يعرض لهن النزف، ومن ينفث الدم، وعصارتها أقوى فى هذا الموضع، وهى باردة فى الثالثة. وقال: باردة مطفئة للعطش، وتبرد البدن وترطبه، وتنفع المحرورين فى الأزمان والبلدان الحارة، ومن وضعها فى فراشه لم ير حلما، وإن شويت وأكلت قطعت الإسهال، وتنفع الحميات الحارة، وتقطع العطش المتولد من الحرارة فى المعدة والقلب والكلى، وتنفع من حرق النار مطبوخة ونيئة، مضمدا بها. «ج» باردة رطبة فى الثالثة، وقيل فى آخر: الثانية، قابضة تمنع النزف، وتقمع الصفراء. الشربة منها عشرة دراهم من مائها، ويدلك بها الثآليل فتقلعها، ويضمد بها الجمرة والأورام الحارة. «ف» باردة رطبة فى الثانية، تطفىء حرارة الكبد، وتنفع من الحميات، وأجودها بزرها البستانىّ، وهى برية وبستانية. الشربة منها عشرة دراهم.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٢٩).

والرموز التى استخدمها المؤلف للدلالة على مصادره هى:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

وقال عنها داود بن عمر الأنطاكى البقلة الحمقاء بالعبرية أرغيلم، والأفرنجية بركال سالى والسريانية والبربرية رجلة واليونانية أنومدخى والفارسية فرفخ ويقال فرفيرى وبقلة الزهرة وسميت حمقاء لخروجها فى الطرق بنفسها وهى نبات طرى فى غلظ الأصابع فتطول دون ذراع وتمتد على الأرض وتزهر جملة إلى البياض وتخلف بزرا صغيرا وتدرك فى الربيع والصيف وهى باردة رطبة فى الثالثة أو الثانية تمنع الصداع والأورام الحارة طلاء بالسويق والرمد والحكة والجرب كحلا ونفث الدم والقىء وحمى الدور وانصباب الفضول وحرقة البول والحصى والبواسير وحرارة الكبد والمعدة مطلقا والجرب والحكة والالتهاب ضمادا والضرس وخشونة الرئة والإكثار منها يظلم البصر ويصلحها الكرفس والنعنع وتضر الكلى ويصلحها الصمغ والمصطكى ومن خواصها: تليين الحديد إذا طفىء فى مائها ومرغ فى أرضيتها بعد التقطير وكذا تنقى المشترى ومتى شربت بالراوند قطعت الحمى عن تجربة وشربة عصارتها إلى ثمانية عشر ولا يقوم مقام بزرها شىء فى قطع العطش ومتى أطلق هذا الاسم لم يرد به غيرها.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٠).

وقد ذكرها الحافظ الذهبى فى الطب النبوى فقال:

البقلة الحمقاء - وهى الرجلة والفرفج والفرحين، باردة رطبة، تنفع المواد الصفراوية، وخاصيتها بالخل أكلا وضمادا، وتنفع الضرس... وروى «أن النبى ﷺ كان فى رجله قرحة فمرثها فعصر على رجله منها فبرأ، فقال: بارك الله فيك انبتى حيث شئت».

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدَّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى / ٦٦).

قالت المؤلفة : لم أعثر على هذا الحديث فيما بين يدى الساعة من مراجع .

وجاء فى أحد كتب التراث لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى :

هى الرجلة العادية أو الفرفحين ، سميت حمقاء لخروجها فى الطريق لنفسها ، وهى نبات طرى فى غلظ الإصبع ، تطول دون الذراع ، وتزهر جملة البياض ، وتخلف بزرًا صغيرًا ، ومنها برى وبستانى ، ومن أنواعها ، الحمقاء والخطاطيف واليمانية والخراسانية واليهودية ، وبقلة الملك ، انظر : ابن سينا : القانون ، ٢/ ٢٧٨ ، الهروى : بحر الجواهر ، ابن البيطار : الجامع ١/ ٢٠١ ، النويرى : نهاية الأرب ، ١١/ ٧٨ ، الدمياطى : معجم أسماء النباتات/ ٢١ ـ ٢٢ ، صالحية : علم الريافة/ ٦٢ ، رمزى مفتاح : احياء التذكرة/ ١٥٧ أحمد تيمور : مختارات أحمد تيمور/ ٧٤ .

ويقول المؤلف عن زراعتها (إفلاحها) :

هذا النبات نوعان ، نوع برى ، وبستانى عريض الورق يقوم على ساق ، والبرى على خلاف ذلك . يوافق البستانى الأرض السوداء المدمنة والأرض السمينة ، والبرى ينبت لنفسه فى الأرض الرملة . ويحتاج إلى التزبيل كسائر البقول فيقوى ويحسن . وقد ينشأ بغير زبل . وسميت الحمقاء لأن البرى منها لا ينبت إلا فى مجارى السيل .

توليد : قال ابن وحشية فى كتاب التعافين : وأن أردتم بربينا وهى البقلة الحمقاء ، فخذوا من عروق القطن ورقتين رطبتين فدقوهما دقًا يسيرًا ، وغرقوهما باللبن الذى ابتدأ يحمض ، ثم اطمروه فى الأرض ، فإنه بعد سبعة أيام ينبت منه بقلة حمقاء . وإن أردتم الحماض فاتركوا ما ذكر منقوعًا فى الخل والماء ثلاثة أيام ، ثم خذوا عرقا من عروقها فاجعلوها فى الأرض . واجعلوا الطاقات المنقوعة فوقها ، ثم صبوا على ذلك الخل الممزوج واطمروه فإنه ينبت الحماض .

هذا ويضرب المثل فى الحمق بهذه البقلة . فيقال : أحمق رجلة ، وهى البقلة الحمقاء ، لأنها تنبت فى مجارى السيل وأفواه الأودية ، فإذا جاء السيل قلعها . انظر : أحمد تيمور : مختارات أحمد تيمور/ ٧٤ .

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د . محمد عيسى صالحية ، د . إحسان صدقى العمد / ١٥٨ وهامش ١ للمحققين ٣١٩ ، ٣٢٠) .

*** البقلة اليمانية :**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب .

ذكرها صاحب « المعتمد فى الأدوية المفردة » على النحو التالى :

بقلة يمانية : « ع » هى البقلة العربية أيضًا ، والبربوز والجربوز وهى بقلة تؤكل . ليس فيها من قوة الأدوية شىء ، مزاجها بارد رطب فى الدرجة الثانية ، وهى أكثر ترطيبا من القرع والخس ، وغذاؤها يسير ، ونفوذها ليس بسريع ، لفقدانها البُورقية ويُضمد بأصلها الأورام الحارة ، والقروح بأصلها الشهدية ، ويخلط عصيرها بدهن ورد ، فينفع من الصداع العارض من إحراق الشمس ، وتولد خلطًا محمودا ، ومذهبها مذهب الغذاء ، لا مذهب الدواء نافعة للمحرورين ، مسكنة للسعال والعطش العارض من المرة الصفراء والحرارة ، لا سيما إذا طبخت ، وصير فيها دهن اللوز الحلو . والكزبرة الرطبة واليابسة ، وقال : هى أقل بردا ورطوبة من القطف ، وهى قريبة من الاعتدال ، وأعدل من جُل البقول ، ولا يحتاج المحرور إلى إصلاحها ، « ج »

مثله، وينبغى أن تطيب بالخل والمرى. « ف » تنفع من السعال والعطش، وتطفىء الحمى الحارة. الشربة منها أربعة دراهم. وقال: أجودها بزرها البستانى.

والرموز التى استخدمها للدلالة على مصادره هى:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٢٩، ٣٠ انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨).

* **البُقّم**: Datura Metel:

بقم - « ع » هو خشب شجر عظام، تنبت بأرض الهند والزنج، وورقه مثل ورق اللوز الأخضر. وساقه وأفنانه حمر، ويصبغ بطبيخ خشبه، وهو يلحم الجراحات، ويقطع الدم المنبعث من أى عضو كان، ويجفف القروح. ويقال إنه إذا شرب من أصله مسحوقات قدرا مّا قتل صاحبه. « ج » خشب حار يابس. فى الدرجة الثانية.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٣١).

وإليك معانى الرموز التى تشير إلى مصادر المؤلف:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

وهى تسمى بالهندية الكهرم، والبعض يسميها العندم أو الأيدع، وكذلك البنج والمنج والمنسك، وأهل اليمن يدعونها شفانيورت.

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد / ٣٢٠، انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٠، ومعجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى - جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٢٢).

* **البقول:**

تتناول كتب التراث البقول من حيث أنواعها ومنافعها ومضارها مما يحدده علم التغذية، ولما كانت معظم هذه البقول سترد إن شاء الله تعالى فى مواضعها فإننا نكتفى هنا بسرد أسمائها كما وردت فى عدد من المؤلفات.

ونبدأ بالكليات فى الطب لابن رشد فهو يتكلم عن البقول بصفة عامة فيقول إن: البقول كلها مائلة بطبائعها إلى الأخلاط السوداوية، وبجملة جوهرها إلا الخسّ لبرده، ورطوبته، والحشيشة المعروفة بالكحيلاء، وهى لسان الثور. ثم يتكلم عن منافع ومضار الكرنب، والقرع، والبطيخ والبقلة الحمقاء، والقطف، والاسفيناخ، والبقلة اليمانية، واللفت والباذنجان.

(الكليات فى الطب لابن رشد - تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى، مراجعة د. أبى شادى الروبى، تصدير د. إبراهيم بيومى مدكور / ٢٥٤، ٢٥٥).

أما الرازى فمما يحصيه منها الخس، والهندبا، والجرجير والكرفس، والخردل وحب الرشاد والكزبرة والكراث والنعنع والصعتر (الزعتر) والحلبة والثوم والباذنجان والبقلة اليمانية والاسفناخ (الاسفيناخ) والكرنب والقنبيط واللفت والجزر والفجل والشبث، وكذلك يفعل الإمام ابن الجوزى فى مختصر لقط المنافع.

(منافع الأغذية ومضارها لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ راجعه وقدم له د. عاصم عيتانى / ١٦٣ ـ ١٨٦ . ومختصر لقط المنافع للإمام أبى الفرج بن الجوزى ـ تحقيق أحمد يوسف الدقاق . دار المأمون للتراث . دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٤٣ ـ ٤٧) .

ومن مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الزراعة (الفلاحة) كتاب لمؤلف مجهول يتناول كافة أنواع البقول من حيث أنواعها وطرق زراعتها (إفلاحها) .

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية ، د. إحسان صدقى العمد/ ١٤١ ـ ١٥٨) .

ومن المؤلفات الطبية ما يتناول البقول كل نوع على حدة وفقا للترتيب الهجائى أو الأبجدى دون أن يفرد لها بابا خاصا ، وذلك نجده فى كتاب ابن النفيس «الموجز فى الطب » ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى ومراجعة الدكتور أحمد عمار / ٨٢ ـ ١٢٤ وفى كتاب القانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور، قدم له د. خليل أبو خليل ، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى .

ومن مؤلفات التراث التى تختص البقول بجزء منفرد الأرجوزة الشقرونية ، للطبيب المغربى ابن شقرون . وقد رأينا أن ننقل لك هذا الجزء وفيه يعدد الناظم أصناف البقول البرية ومنافع ومضار كل منها وهى لا تخلو من أسماء غريبة علينا وإن كانت معروفة لدى الشعب المغربى . كما يلاحظ أنه يقول إن الباميا هى الملوخية وليس الأمر كذلك عندنا .

هذا وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص . قال الناظم :

٤٠٧ ـ *القول فى البرى من البقول*
حسبما يختار من مقول

٤٠٨ ـ *الخرشف الغض على أنواعه*
يفضى لنفع بين فراعه

٤٠٩ ـ *فى طبعه الحر من اللطافه*
مع الطعام خذه لا مخافه

٤١٠ ـ *يخرج أخلاطا وريحا فاسده*
وفيه للأدران خير فائده

٤١١ ـ *ينفى الصنان ويطيب البَدَن*
ويذهب الخلط البردى والعَفَن

٤١٢ ـ *وأفزّان مفرط فى اليبس*
ويجفف الأبدان دون لبس

٤١٣ ـ *من أجل ذاك يحدث السوداء*
وقد يرى للبلغمى دواء

٤١٤ ـ *إصلاحه السكنجبير السكرى*
فاحفل به ، ودع جدال الممترى

٤١٥ ـ *ومنه ما نعرفه بتافغه*
وهى لمعدة الضعيف دابغه

٤١٦ ـ *مزاجها اليبس مع الحراره*
وقولنا شاهده المراره

٤١٧ ـ *ومنه ما يعرف بالكرنين*
الحر فيه ويسير اللين

٤١٨ ـ *قدِّمهُ إن يكن مع الغداء*
إن كنت تخشى صدمات الداء

٤١٩ ـ *واحكم على الزرنيخ بالرطوبه*
كذا البرودة له منسوبه

٤٢٠ ـ *إذ طعمه لدى الحكيم الذائق*
عذب تفيه بالقياس الصادق

٤٢١ ـ *والحرثم اليبس فى البسباس*
فيه الشفاء من ضروب الباس

٤٢٢ ـــ يفتت الحصا وينفع البصـــر
ويحبس البـــول إذ البـــول قطـــر
٤٢٣ ـــ والهندبا المعروف بالتفاف
للبـــرد واليبس بـــلا خـــلاف
٤٢٤ ـــ مبـــرد مفتح للســـدد
يطفى نـــارا أقـــدت فى الكبـــد
٤٢٥ ـ والباميا المعروفة بالملوخيه
فى غـــربنـــا بـــاردة مـــرخيـــه
٤٢٦ ـــ لينـــة قـد مـا تهيج الســودا
لا تقـــربنهـــا مـــا استطعت أبـــدا
٤٢٧ ـــ لكنهـــا تطفى لهيب المعطش
مـــن أجـــل ذا تعجـــب أهـــل الحبـــش
٤٢٨ ـــ وقس عليهـــا بقلة الخبـــازا
حقيقـــــة فى الطبع لا مجـــــازا
٤٢٩ ـــ والسلق فيه الحر واليبوسه
يطلق يبس الطبع بـــالملـــوســـه
٤٣٠ ـ بالزيت والخل وبذر الخردل
دبِّـــره تظفـــر بـــالـــدواء الأكمل
٤٣١ ـــ يفتح الكبـــد والطحـــالا
ويـــذهب القـــولنج لا محـــالـــه
٤٣٢ ـــ والفطر المعـــروف بالفقـــاع
مـــــرطب مهيج الأوجـــــاع
٤٣٣ ـــ البرد طبعه كـــذا الترفـــاس
من كمـــأة، كمـــا اقتضى القيـــاس
٤٣٤ ـــ والشبت المعروف بالسليلى
غـــــــذاؤه يصلـــح للعليـــل
٤٣٥ ـــ بحـــره ينفع كل بـــارد
مـــن سلس وفـــــالـــج صعب ردى
٤٣٦ ـــ فيه دواء للسمـــوم القـــاتلـــه
ودفع آفـــة السقـــام الطـــائلـــه

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٣٧ ـ ١٤١).

*** بقى:**

بقى: البقاء ثبات الشى على حاله الأولى وهو يُضاد الفناء وقد بقى يبقى بقاء وقيل بَقَى فى الماضى موضع بَقِىَ وفى الحديث: بقينا رسول الله ﷺ أى انتظرناه وترصدنا له مدة كثيرة. والباقى ضربان: باقٍ بنفسه لا إلى مدة وهو البارى تعالى ولا يصح عليه الفناء. وباقٍ بغيره وهو ما عداه ويصح عليه الفناء. والباقى بالله ضربان: باقٍ بشخصه إلى إن شاء الله أن يفنيه كبقاء الأجرام السماوية. وباق بنوعه وجنسه دون شخصه وجزئه كالإنسان والحيوان. وكذا فى الآخرة باقٍ بشخصه كأهل الجنة فإنهم يبقون على التأبيد لا إلى مدة كما قال عز وجل ﴿ خالدين فيها ﴾والآخر بنوعه وجنسه كما روى عن النبى ﷺ: «أن أثمار أهل الجنة يقطفها أهلها ويأكلونها ثم تخلف مكانها مثلها».

ولكون ما فى الآخرة دائمًا قال عز وجل: ﴿ وما عند الله خيرٌ وأبْقَىٰ ﴾ [القصص: ٦٠] وقوله تعالى: ﴿والباقيات الصالحات ﴾[الكهف: ٤٦] أى ما يبقى ثوابه للإنسان من الأعمال وقد فسر بأنها الصلوات الخمس وقيل هى سبحان الله والحمد لله والصحيح أنها كل عبادة يقصد بها وجه الله تعالى وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ بقية الله خير لكم ﴾[هود: ٨٦] وأضافها إلى الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿ فهل ترىٰ لهم من باقيةٍ ﴾ [الحاقة: ٨] أى جماعة باقية أو فعلة لهم باقية، وقيل معناه بقية قال وقد جاء من المصادر ما هو على فاعل وما هو على بناء مفعول والأول أصح.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٥٧) .

انظر: البقية .

*** بقى بن مخلد (٢٠١ ـ ٢٧٦ هـ) :**

من أشهر علماء القرن الثالث الهجرى الإمام الحافظ بقى بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن القرطبى الأندلسى، صاحب المسند الكبير والتفسير العظيم، ولد فى رمضان سنة ٢٠١هـ. نشأ ببلاد الأندلس فى عهودها الزاهرة التى ازدهرت فيها الثقافة والعلوم من تفسير وحديث وفقه وطب وفلسفة وغير ذلك، وتوفى سنة ٢٧٦هـ.

وقد حظى الحديث النبوى بحظ وافر من هذه النهضة العلمية فبرز فيه من العلماء النابغين كثيرون من أشهرهم هذا الإمام الجليل الذى نشأ محبا للعلم متواضعا عابدا زاهدا خيِّرا مجاهدا فى سبيل الله، خرج مع المجاهدين فى غزوات كثيرة، فضم إلى العلم العمل وشارك فى حياة الوطن الإسلامى والذود عن حياضه، وعانى أول أمره فى سبيل طلب العلم كثيرا، فتحمل من عناء السفر وشظف العيش ما تحمل. قال عنه الإمام الذهبى: « كان إماما عابدا متهجدا أوَّاهًا عديم النظير فى الزمان.

طوف الإمام بقى بن مخلد فى البلاد الإسلامية شرقا وغربا، وقام بعدة رحلات علمية كان لها أكبر الأثر فى خصوبة حياته العلمية، فرحل إلى مصر، وسمع من يحيى بن بكير، وزهير بن عباد وطائفة، ورحل إلى دمشق وسمع بها من إبراهيم بن هشام الغسانى، وصفوان بن صالح، وهشام بن عمار وجماعة، ورحل إلى بغداد، وسمع الإمام أحمد بن حنبل وطبقته، ورحل إلى الكوفة وسمع يحيى بن عبد الحميد بن أنس، وأبا بكر بن أبى شيبة، وطائفة، ورحل إلى البصرة وسمع أصحاب حماد بن زيد، وسمع كثيرا من الشيوخ الذين بلغ عددهم مائتين وثلاثين شيخا (فى طبقات المفسرين للسيوطى مائتان وأربعة وثمانون) .

وأما تلاميذه فقد سمع منه وروى عنه كثيرون منهم شيخه يحيى بن بكير، وهذا ما يشهد له بعلو المكانة فى الحديث، ورسوخ القدم فى ميدانه. قال بقىّ: لما رجعت من العراق أجلسنى يحيى بن بكير وسمع منى سبعة أحاديث. ومن تلاميذه ابنه أحمد، وأحمد بن عبد الله بن عبد الله الأموى، وعبد الله بن يونس، وأسلم بن عبد العزيز، والحسن بن سعيد، وغيرهم.

وكان إلى جانب علمه بالحديث عالما بالفقه مجتهدا يستنبط الأحكام، ولا يقلد أحدا، مما يشهد له بسعة أفقه، وشخصيته العلمية المستقلة.

وللإمام بقىّ بن مخلد مؤلفات كثيرة من بينها « كتاب التفسير » وقد أثنى ابن حزم على هذا الكتاب فقال: أقطع أنه لم يؤلف فى الإسلام مثل تفسيره، ولا تفسير محمد ولا غيره (يقصد ابن جرير) ومن مؤلفاته أيضًا «كتاب المسند »، وله مصنف فى فتاوى الصحابة والتابعين أربى فيه على مصنف ابن أبى شيبة، وعلى مصنف عبد الرزاق، وعلى مصنف سعيد بن منصور.

ويقوم منهج الإمام بقى بن مخلد فى المسند على تدوين الأحاديث بطريقة المسانيد وطريقة الأبواب. فجمع بين الطريقتين، وذلك أنه روى فيه عن ألف وثلثمائة صاحب ونيف، ورتب أحاديث كل صاحب على أبواب الفقه ومسائل الأحكام فهو مسند ومصنف.

وقد فضله ابن حزم علىّ مسند الإمام أحمد بن حنبل، ولكن ابن كثير عارض فى هذا التفضيل.

وعدد أحاديث مسند الإمام أحمد أربعون ألف حديث، وأما مسند الإمام بقى بن مخلد فعدد أحاديثه التى نسبها ابن الجوزى للصحابة فيه ٣١٠٦٤ حديثا. قال الأستاذ أحمد شاكر: لقد جمعت عدد الأحاديث التى نسبها ابن الجوزى للصحابة فى مسند بقىّ

فكانت ٣١٠٦٤ حديثا، وهذا يقل عن مسند أحمد أو يقاربه. وذكر ابن الجوزى أن عدد أحاديث أبى هريرة ٥٣٧٤، و فى مسند أحمد ٣٨٤٨ حديثا، وهذا العدد فى مسند أحمد يكثر فيه المكرر، وأما العدد الحقيقي بدون المكرر بالنسبة لأحاديث أبى هريرة فى مسند أحمد فهو ١٥٧٩ حديثا فقط، فهل معنى هذا أن الإمام أحمد فاته هذا العدد الكبير؟.

ويرجح الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم أن الإمام بقىّ بن مخلد كان يجمع الحديث على طريقة المسند بالنسبة لكل صحابى، وعلى طريقة التبويب كذلك، فلعله كان يقطع الحديث فى أبوابه على نحو ما فعل البخارى فى صحيحه، وأنه أيضًا كان يكرر الأحاديث.

(السنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم. الفتح للإعلام العربى ـ دار الكتاب الإسلامى. محمد السيد سابق ١٩٨٥/ ٣٣٥ ـ ٣٣٧. انظر أيضًا طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق على محمد عمر / ٤٠، ٤١).

له ترجمة فى إرشاد الأريب ٣/ ٣٨٦، والبداية والنهاية ١١/ ٥٦ وبغية الملتمس/ ٢٢٩ وتاريخ علماء الأندلس ١/ ٩١ وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٩ وجذوة المقتبس/ ١٦٧، والصلة ١/ ١١٦ وطبقات المفسرين للداودى / ١٦١ والعبر ٢/ ٥٦ ومرآة الجنان ٢/ ١٩٠، والنجوم الزاهرة ٣/ ٧٥، ونفح الطيب ٢/ ٥١٨).

*** البقيع:**

هو بقيع الغرقد، وهو مقبرة المدينة المنورة، ويطلق عليه « البقيع » اختصارًا.

جاء فى اللسان مادة « بقع » البقيع: موضع فيه أروم شجر من ضروب شتى، وبه سُمِّى بقيع الغرقد، وقد ورد فى الحديث، وهى مقبرة بالمدينة، والغَرْقَد: شجر له شوك كان ينبت هناك فذهب وبقى الاسم لازما للموضع. والبقيع من الأرض: المكان المتسع، ولا يسمى بقيعًا إلا وفيه شجر.

كما جاء فى مادة « غرقد » الغرقد: شجر عظام وهو من العِضاه، واحدته غرقدة وبها سُمِّى الرجل. قال أبو حنيفة [الدينورى]: إذا عظمت العوسجة فهى الغرقدة. وقال بعض الرواة: الغرقد من نبات القُفِّ. والغرقد: كبار العوسج، وبه سمى بقيع الغَرْقَد، لأنه كان فيه غَرْقد، وفى حديث أشراط الساعة: « إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود » وفى رواية: إلا الغرقدة، هو ضرب من شجر العِضاهِ وشجر الشوك، والغرقدة واحدته، ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة: بقيع الغرقد، لأنه كان فيه غرقدٌ وقُطع، قال ابن سيده: وبقيع الغرقد مقابر بالمدينة، وربما قيل له الغرقد، قال زُهَيْر:

لِمَن الديارُ غشيتَها بالغرقد
كالوحى فى حَجَر المسيل المُخْلد؟

(لسان العرب لابن منظور ٤/ ٣٢٦، ٣٦/ ٣٢٤٦. انظر أيضًا المعجم الوجيز. مجمع اللغة العربية / ٥٨ والمعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه. مجمع اللغة العربية ١/ ٦٦، ومعجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ١١٤).

ونبدأ هذه المادة بوصف الرحالة لمسلم بن جبير للبقيع كما كان فى زمانه حين زاره أثناء رحلته الأولى عام ٥٧٨هـ / ١١٨٣م، ويلاحظ أنه أسماه بقيع الفرقد بالفاء بدلا من الغين. ثم ننتقل إلى وصف البقيع فى زماننا الحاضر لكى نتعرف على التغييرات التى حدثت فى مدينة الرسول ﷺ.

قال ابن جبير: فأول ما نذكر من ذلك مسجد حمزة رضى الله عنه وهو بقبلى الجبل المذكور، والجبل جوفى المدينة وهو على مقدار ثلاثة أميال وعلى قبره

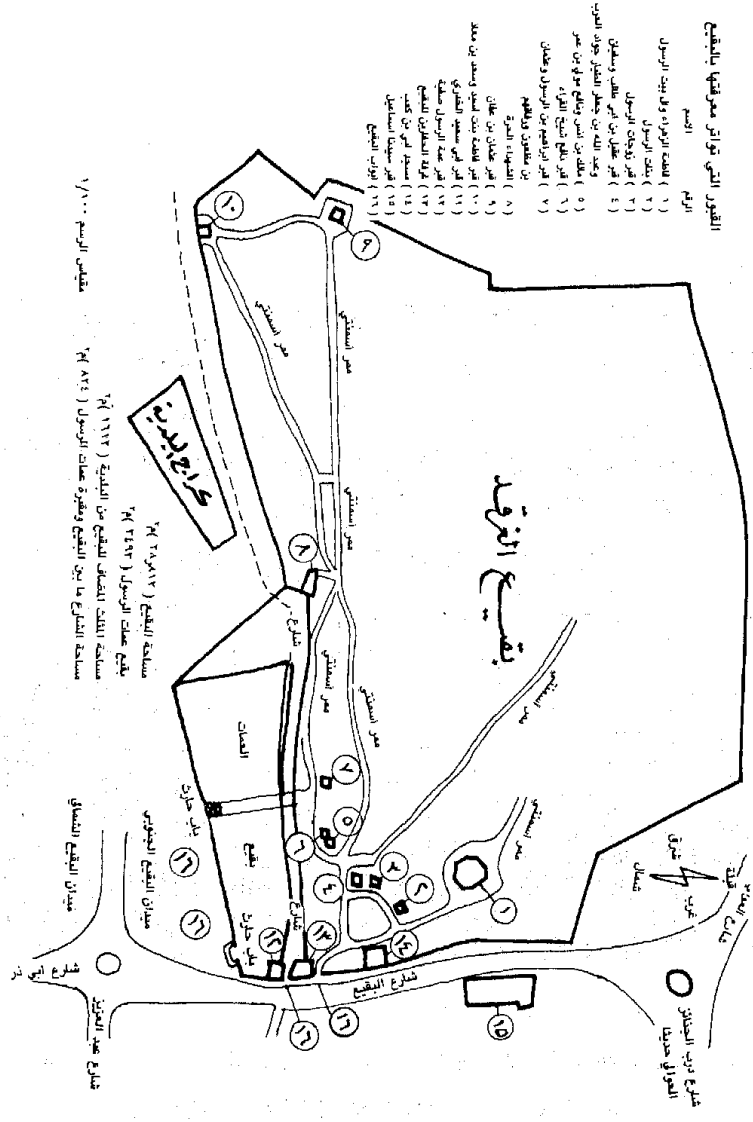
القبور التي توافق معرفتها بالبقيع
الرقم
الاسم
(١) الجمع الزهراء وآل بيت الرسول
(٢) عائلة الرسول
(٣) قبر زوجات الرسول
(٤) قبر عقيل بن أبي طالب وسلمان
وعبد الله بن جعفر الطيار جوار الغرب
(٥) عائلة بن أنس وعائلة مولى بن عمر
(٦) قبر عائلة شيخ الفراء
(٧) قبر ابراهيم بن الرسول وعثمان
بن مظعون وأولادهم
(٨) الشهداء العرة
(٩) قبر عثمان بن عفان
(١٠) قبر فاطمة بنت أسد وسعد بن معاذ
(١١) قبر أبي سعيد الخدري
(١٢) قبر عمة الرسول صفية
(١٣) جولة العباسيين للبقيع
(١٤) مسجد أبي بن كعب
(١٥) قبر سيدنا اسماعيل
(١٦) أبواب البقيع
بقيع الغرقد
كراج المدينة
مساحة البقيع (٢٨,٨١٢) م٢
بقيع عمات الرسول (٣٤٩٢) م٢
مساحة الفلك المتصاق للبقيع من البلدية (١٦٦٢) م٢
مساحة الشارع ما بين البقيع ومقبرة عمات الرسول (٨٣٤) م٢
مقياس الرسم ١/١٠٠
شارع البقيع
شارع عبد العزيز
شارع أبي ذر
ميدان البقيع الشمالي
ميدان البقيع الجنوبي
باب جبارة
باب جبارة
شارع
شارع
شارع

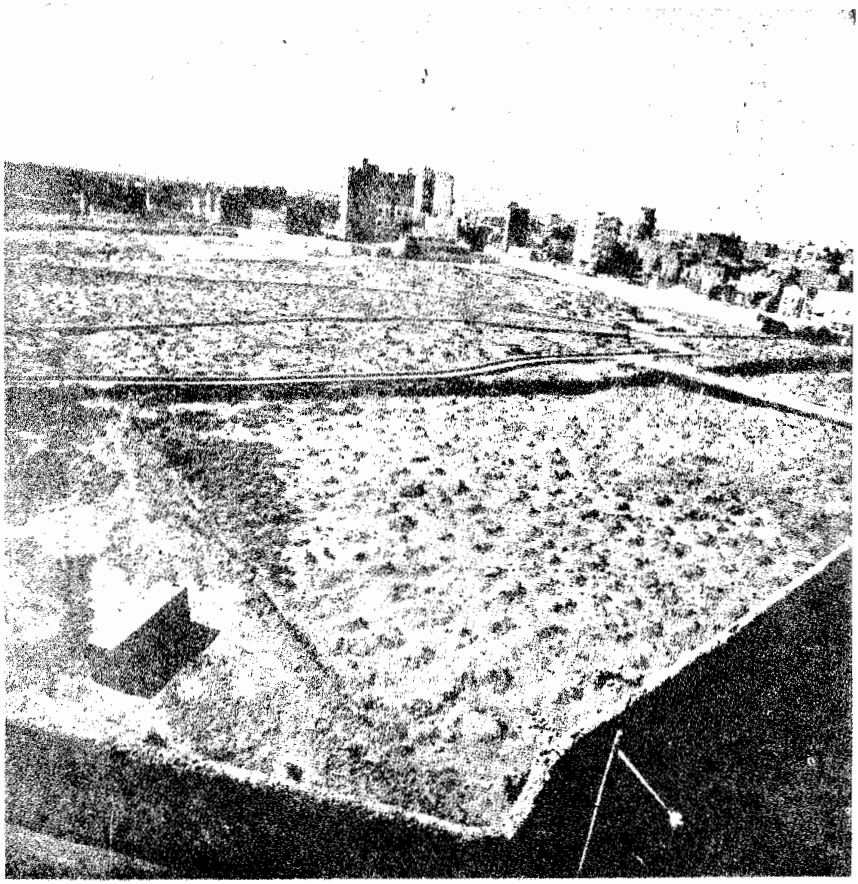

البقيع وفيه دفن عدد من زوجات النبى وأولاده وعدد من الصحابة والبقيع لا يزال حتى الآن مدفن أهل المدينة .
وهو يقع بالقرب من الحرم النبوى على مسافة لا تزيد عن ٣٠٠ متر.

رضى الله عنه مسجد مبنى، والقبر برحبة جوفى المسجد والشهداء رضى الله عنهم بإزائه، والغار الذى أوى إليه النبى ﷺ بإزاء الشهداء أسفل الجبل. وحول الشهداء تربة حمراء هى التربة التى تنسب إلى حمزة ويتبرك الناس بها.

وبقيع الفرقد شرقى المدينة تخرج إليه على باب يعرف بباب البقيع. وأول ما تلقى عند خروجك من الباب المذكور مشهد صفية عمة النبى ﷺ أم الزبير بن العوام رضى الله عنه. وأمام هذه التربة قبر مالك بن أنس الإمام المدنى رضى الله عنه وعليه قبة صغيرة مختصرة البناء، وأمامه قبر السلالة الطاهرة إبراهيم بن النبى ﷺ وعليه قبة بيضاء. وعلى اليمين منها تربة ابن لعمر بن الخطاب رضى الله اسمه عبد الرحمن الأوسط، وهو المعروف بأبى شحمة، وهو الذى جلده أبوه الحَدّ فمرض ومات رضى الله عنهما. وبإزائه قبر عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه وعبد الله بن جعفر الطيار رضى الله عنه. وبإزائهم روضة فيها أزواج النبى ﷺ. وبإزائهم روضة صغيرة فيها ثلاثة من أولاد النبى ﷺ ويليها روضة العباس بن عبد المطلب والحسن بن على رضى الله عنهما، وهى قبة مرتفعة فى الهواء على مقربة من باب البقيع المذكور وعن يمين الخارج منه ورأس الحسن إلى رجلى العباس رضى الله عنهما وقبراهما مرتفعان عن الأرض متسعان مغشيان بألواح ملصقة أبدع إلصاق مرصعة بصفائح الصفر ومكوكبة بمساميره على أبدع صفة وأجمل منظر. وعلى هذا الشكل قبر إبراهيم ابن النبى ﷺ.

ويلى هذه القبة العباسية بيت ينسب لفاطمة بنت رسول الله ﷺ يعرف ببيت الحُزن يقال إنه الذى آوت إليه والتزمت فيه الحزن على موت أبيها المصطفى ﷺ وفى آخر البقيع قبر عثمان الشهيد المظلوم ذى النورين رضى الله عنه وعليه قبة صغيرة مختصره. وعلى مقربة منه مشهد فاطمة ابنة أسد أم على رضى الله عنها وعن بنيها.

ومشاهد هذا البقيع أكثر من أن تحصى لأنه مدفن الجمهور الأعظم من الصحابة المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم أجمعين. وعلى قبر فاطمة المذكورة مكتوب: « ما ضم قبر أحد كفاطمة بنت أسد رضى الله عنها وعن بنيها ».

(رحلة ابن جبير، تأليف أبى الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتانى الأندلسى البلنسى / ١٥٢، ١٥٣).

وفيما يلى نوافيك بهذا الوصف الدقيق للبقيع ومواقع القبور داخله وخارجه والتوسعات التى تمت كما أورده الأستاذ على حافظ الذى يقول:

قال رسول الله ﷺ: « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكر بالآخرة ».

وفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ كلما كانت ليلتى منه يخرج في آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدًا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد ».

وللترمذى عن ابن عباس: « أن رسول الله ﷺ مر بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور ويغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن بالأثر ».

بقيع الغرقد:

يقع بقيع الغرقد: بالغين المعجمة كبار العوسج كان نابتًا به فقطع واتخذ مقبرة.

يقع بقيع الغرقد فى الجهة الجنوبية الشرقية للمسجد النبوى، وفى الجهة الشرقية للمدينة المنورة وفى غربه مبانى حارة الأغوات. يفصل بين حارة الأغوات وبين البقيع الشارع المؤدى لشارع أبى ذر والى مسجد أبى ذر وإلى شارع العوالى.

ويجاور البقيع فى الجهة الجنوبية الشرقية مبنى

مصلحة الموتى « الشرشورة » محل غسل الأموات وتكفينهم، . ومبنى مخفر الشرطة .

أهل البيت والصحابة والتابعون :

ذكر المؤرخون إن كثيرًا من الصحابة وأهل البيت ممن توفوا فى حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته دفنوا فى بقيع الغرقد .

ونقل فى مدارك القاضى عياض عن مالك :

« أنه مات فى المدينة المنورة من الصحابة نحو (١٠٠٠٠) عشرة آلاف دفنوا فى بقيع الغرقد وتفرق الباقون فى البلدان .

أول من دفن فى البقيع من الأنصار والمهاجرين :

وأول من دفن فى البقيع من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار أسعد بن زرارة الأنصارى وأول من دفن فيه من المهاجرين عثمان بن مظعون رضى الله عنهما .

المعروفة قبورهم من أهل البيت والصحابة والتابعين :

ليس فى البقيع قبور معروفة بالتأكيد . وقد نقل بعض المؤرخين وشاع عند الناس تعريف بعض القبور وفيما يلى أذكر ذلك مراعيًا الترتيب على أساس الدخول للبقيع من بابه الجنوبى الغربى .

قبر عقيل بن أبى طالب ومن معه :

على بعد نحو ٤٠ مترًا من الباب الغربى الجنوبى وأنت فى الممر الأسمنتى تجد القبور الآتية :

١ ـ قبر عقيل بن أبى طالب .

٢ ـ قبر سفيان بن الحارث بن أبى طالب .

٣ ـ قبر عبد الله بن جعفر الطيار جواد العرب المشهور .

قبور زوجات رسول الله :

وعلى بعد نحو خمسة أمتار من قبر عقيل فى نفس الممر تجد قبور زوجات رسول الله ﷺ فى يسارك جنوب قبر عقيل وهن :

١ ـ السيدة عائشة بنت أبى بكر الصديق .

٢ ـ السيدة سودة بنت زمعة العامرية .

٣ ـ السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب .

٤ ـ السيدة زينب بنت خزيمة الهلالية .

٥ ـ السيدة أم سلمة بنت أبى أمية المخزومية .

٦ ـ السيدة جويرية بنت الحارث المصطلقية .

٧ ـ السيدة أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان .

٨ ـ السيدة صفية الإسرائيلية بنت حيى بن أخطب .

أما السيدة خديجة بنت خويلد والسيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية زوجتاه عليه الصلاة والسلام فإن الأولى دفنت بمكة المكرمة فى المعلاة والثانية فى سرف (سَرف بفتح وكسر موضع على بعد ستة أميال من مكة المكرمة، وقيل تسعة واثنى عشر. تزوج رسول الله ﷺ فى « سرف » ميمونة بنت الحارث وهناك بنى بها وهناك توفيت) .

قبور بنات رسول الله :

وعلى بعد نحو عشرة أمتار من قبور زوجات الرسول ﷺ جهة غرب وأنت فى الممر الاسمنتى تجد قبور بنات رسول الله ﷺ وهن :

١ ـ أم كلثوم .

٢ ـ رقية .

٣ ـ زينب .

قبور أهل بيت النبى ﷺ :

وعلى بعد نحو (٢٥) مترًا من قبور بنات رسول الله جهة الجنوب مع ميل للشرق تجد مدفن أهل البيت ... بيت النبى ﷺ وفيه القبور الآتية :

١ ـ العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ .

٢ ـ الحسن بن على بن أبى طالب .

٣ ـ فاطمة بنت رسول الله ﷺ على ما رجحه بعض المؤرخين .

٤ ـ محمد بن الباقر بن زين العابدين .

٥ ـ زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب .

٦ ـ جعفر الصادق بن محمد الباقر رضى الله عنهم أجمعين .

٧ ـ رأس الحسين بن على بن أبى طالب . فقد روى السيد السمهودى فى وفاء الوفاء وفى الخلاصة أن ابن سعد ذكر أن يزيد بن معاوية بعث برأس الحسين رضى الله عنه إلى عمر بن سعد بن العاص عامله على المدينة ويقال له الأشدق فكفنه ودفنه فى البقيع عند القبر المنسوب لأمه فاطمة الزهراء رضى الله عنها .

٨ ـ جسد على بن أبى طالب رضى الله عنه وقد روى السمهودى فى وفاء الوفاء والخلاصة أن الزبير بن بكار روى عن طريق شريك بن عبد الله عن أبى روق أن الحسن ابنه نقله إلى هنا ودفنه فى البقيع .

قبر مالك بن أنس ونافع مولى عمر :

على بعد نحو (٥٠) مترًا شرق باب البقيع وفى الجهة الشرقية الشمالية لقبر عقيل بن أبى طالب عند الموضع الذى يتقارب فيه الخطان الإسمنتيان تجد القبرين التاليين :

١ ـ قبر مالك بن أنس إمام المذهب .

٢ ـ قبر نافع مولى عمر شيخ الإمام مالك .

قبر عثمان بن مظعون :

وعلى بعد نحو ٢٠ مترًا من قبر مالك بن أنس وأنت على خط الإسمنت الأيسر تجد على يمينك القبور الآتية :

١ ـ قبر عثمان بن مظعون أول مهاجر دفن بالبقيع .

٢ ـ قبر إبراهيم ابن رسول الله ﷺ فقد سئل رسول الله أين يدفن عند موته فقال عند فرطنا عثمان بن مظعون (والفرط بفتح الاثنين : المتقدم قومه للماء) .

٣ ـ عبد الرحمن بن عوف .

٤ ـ سعد بن أبى وقاص .

٥ ـ سعد بن زرارة .

٦ ـ خنيس بن حذافة السهمى .

٧ ـ فاطمة بنت أسد والدة الإمام على بن أبى طالب على ما رجحه المؤرخون .

مدفن شهداء الحرة :

وعلى بعد نحو (٧٥) مترًا من قبر عثمان بن مظعون وأنت على خط الاسمنت الأيسر تجد المكان الذى يقال إنه مدفن شهداء الحرة الشرقية الذين استشهدوا أيام يزيد بن معاوية دفاعًا عن المدينة ، وعن مُثُلِها العليا .

وهو عبارة عن غرفة مسقوفة يكاد يساوى مستوى أرض البقيع اليوم .

قبر عثمان بن عفان :

فى آخر البقيع على بعد نحو (١٣٥) مترًا من قبور شهداء الحرة ، تجد قبر عثمان بن عفان وتصل إليه من خط الإسمنت الأيمن .

قبر فاطمة بنت أسد وسعد بن معاذ :

فى شمال قبر عثمان بن عفان وعلى خط إسمنتى تصل إلى ركن البقيع الشرقي الشمالى وعنده وعلى بعد نحو (٥٠) مترًا من قبر عثمان بن عفان تجد القبرين التاليين .

١ ـ قبر سعد بن معاذ الأنصارى .

٢ ـ قبر فاطمة بنت أسد .

وقد قال بعض المؤرخين « واشتهر عند الناس أن قبر فاطمة بنت أسد هنا ورجح المؤرخون أن قبرها عند قبر عثمان بن مظعون كما تقدم » .

قبر صفية عمة رسول الله ﷺ:

عند باب البقيع الغربى الشمالى وعلى يسار الداخل يوجد مبنى بأعمدة أنشئ فى العهد السعودى لاستراحة الحفارين وحفظ آلاتهم ملاصق لجدار البقيع وبجوار هذا المبنى من شمال وعلى بعد نحو ١٥ مترًا من باب البقيع تجد:

١ ـ قبر صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ.

٢ ـ قبر عاتكة أخت صفية عمة رسول الله كما هو المتواتر عند أهل المدينة ولهذا سمى الناس هذا البقيع (بقيع العمات) وكان مفصولاً عن بقيع الغرقد الكبير ثم ألحق به فى العهد السعودى كما يأتى. ولم يثبت أن السيدة عاتكة هاجرت إلى المدينة وقد اختلف فى إسلامها، وجاء فى الإصابة فى تمييز الصحابة (وذكر الزبير بن بكار أنها شقيقة أبى طالب وعبد الله وقال ابن أسعد أسلمت عاتكة بمكة وهاجرت للمدينة).

قبور لبعض الصحابة وآل البيت خارج البقيع

قبر إسماعيل بن جعفر الصادق:

يقع فى حارة الأغوات فى الجهة الشرقية الجنوبية لهذه الحارة وفى غرب مدفن آل البيت يفصل بينه وبين البقيع الشارع المؤدى لشارع أبى ذر وللمسجد النبوى، كما يقع فى غرب شمال مبنى مصلحة الموتى (الشرشورة) المتقدم ذكرها... وكان هذا القبر داخل السور الكبير الذى هدم فى العهد السعودى لتوسعة الشارع، وبين القبر وبين البقيع نحو (١٥) مترًا وهو عرض الشارع. وقد أحيط القبر بجدار ارتفاعه نحو ثلاثة أمتار. وناحية القبر وما حوله دار لزين العابدين زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وولده. كما روى ذلك المؤرخون وقد هدمت المبانى التى فى غرب القبر وسيفتح طريق معبد هناك يتصل بالطريق المسمى طريق النخاولة وطريق العوالى.

قبر أبى سعيد الخدرى:

يقع فى خارج البقيع فى الجهة الشرقية الشمالية منه على قارعة الطريق المؤدى للحرة الشرقية، وقد اختار أبو سعيد هذا المكان ليدفن فيه فى حياته.

قبر والد النبى ﷺ:

توفى عبد الله بن عبد المطلب فى المدينة المنورة وعمره نحو (٢٥) عاما فى حياة أبيه عبد المطلب، وقبل ميلاد ابنه رسول الله ﷺ. ودفن فى المدينة المنورة. وقبره معروف لدى أهل المدينة بزقاق الطوال.

وكان من أجمل الناس وأوسمهم وزوجته آمنة بنت وهب والدة رسول الله ﷺ.

قبر النفس الزكية الملقب بالمهدى:

يقع قبر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب المسمى بالنفس الزكية فى شرق جبل سلع وفى شمال منهل العين الزرقاء وعلى يمين القادم من ثنية الوداع فى قارعة الطريق. وفى غرب البستان المعروفة بالداودية. يفصل بينها وبينه الطريق وهى دامرة اليوم.

وكان أبو جعفر المنصور العباسى قد سجن أباه وأقاربه. فخرج عليه وبايعه كثيرون فى المدينة. فجهز المنصور عليه أربعة آلاف مقاتل. فقاتلهم مع ثلاثمائة وبضعة عشر من أنصاره فقتلوا بعد أن قاتل قتال الأبطال. ودفن هو فى هذا المكان ذكره المطرى واستفاض عند أهل المدينة. وقال ابن الجوزى فى رياض الأفهام إن أخته وابنته فاطمة واريتاه فى البقيع.

قبر مالك بن سنان:

والد أبى سعيد الخدرى... يقع فى شرق المناخة غربى حوش المرزوقى وفى جنوب زقاق الحماطة. وهو ممن استشهد فى معركة أحد وأنزل ليدفن فى المدينة وأدرك عند أصحاب العبا فى طرف الحناطين

فدفن حيث أدرك (وأصحاب العبا والحناطون جانب من سوق المدينة) وقتئذ ويقع الآن فى المناخة فى الجهة الشرقية منها .

التوسعة الأموية للبقيع :

أول توسعة جرت فى بقيع الغرقد هى توسعة بنى أمية . فقد جاء فى خلاصة الوفاء « أن عثمان بن عفان بعد أن قتل شهيدًا فى داره بالمدينة ـ كما هو معروف تاريخيًا ـ أرادوا دفنه فى الحجرة الشريفة وكان قد استوهب من عائشة رضى الله عنها موضع قبر فوهبته له ، فأبى المصريون وقالوا لا نصلى عليه ، وقال الزهيرى : جاءت أم حبيبة على باب المسجد فقالت لتخلين بينى وبين دفن هذا الرجل أو لأكشفن ستر رسول الله ﷺ فخلوها فجاء جبير بن مطعم ، وحكيم ابن حزام وعبد الله بن الزبير فى آخرين فحملوه فانتهوا به إلى البقيع فمنعهم من دفنه ابن بحرة . ويقال ابن نجدة الساعدي فانطلقوا به إلى حش كوكب وهو بستان فصلى عليه جبير ، وفى رواية حكيم بن حزام وأدخل بنو أمية حش كوكب في البقيع . وهو فى أصل الحائط ـ البستان ـ الذى يقال له خضرا أبان بن عثمان ، وفى طبقات ابن سعد عن مالك بن أبى عامر قال : كان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم فى حش كوكب . فكان عثمان يقول : يوشك أن يهلك رجل صالح فيدفن هناك فيتأسى به الناس . قال فكان عثمان أول من دفن فيه » .

توسعة الحكومة السعودية للبقيع :

جرت فى بقيع الغرقد عدة توسعات وإصلاحات ، وتحت الدراسة الآن توسعة من الجهة الشرقية . وقد رفعت تلك المنطقة مساحيًا وفيما يلى التوسعات والإصلاحات التى جرت فيه .

ضم بقيع العمات للبقيع :

كان يوجد فى شمال بقيع الغرقد الكبير ـ بقيع العمات ، وفى ركنه الغربى الجنوبى قبران : واحد قبر السيدة صفية عمة رسول الله ﷺ والثانى يقال إنه قبر أختها عاتكة .

وما كان الناس يدفنون فى بقيع العمات . بل كانوا يدفنون فى بقيع الغرقد الكبير ومساحة بقيع العمات ٣٤٩٣ مترًا . وفى العهد السعودى ضم هذا البقيع لبقيع الغرقد .

وضم زقاق بين بقيع العمات والبقيع الكبير :

وكان يوجد زقاق بين البقيع الكبير وبقيع العمات يتجه شرقا حتى يصل إلى الطريق المؤدى للحرة الشرقية ومساحة هذا الزقاق (٨٢٤) مترًا .

وحوالى سنة ١٣٧٣هـ ـ فى العهد السعودى ـ قامت بلدية المدينة بضم بقيع العمات والزقاق المذكورين إلى بقيع الغرقد الكبير بإزالة الجدار الفاصلة . وتسوية الأرض وبناء السور اللازم فى أول الزقاق وآخره .

ضم مثلث من الأرض للبقيع :

وكان يوجد مثلث من الأرض مساحته (١٦١٢) مترًا يقع فى شمال البقيع تابع للبلدية . يحده من الجنوب البقيع ومن الغرب البقيع بعد ضم بقيع العمات للبقيع ومن الشرق رأس المثلث المتصل بجدار البقيع . ومن الشمال الطريق الموصل للطريق المتجه شرقًا الموصل للحرة الشرقية ... وقد قامت البلدية فى أوائل سنة ١٣٨٥هـ بضم هذا المثلث للبقيع وأزالت جدار البقيع الفاصل بين المثلث والبقيع وبنت جدارًا ضمت به المثلث للبقيع فبلغ ما ضم للبقيع فى العهد السعودى لتوسيعه (٥٩٢٩) مترًا ، وهى مساحة المثلث والزقاق وبقيع العمات .

مظـــلة :

وبنت الحكومة السعودية حوالى سنة ١٣٧٣هـ مظلة تقوم على سبعة أعمدة من الإسمنت المسلح

أمـام باب البقيع الغـربى على رصيف الشارع لـوقايـة الناس من الشمس والمطر أثناء العزاء الذى اعتاد أهل المدينة إجراءه هناك بعـد دفن الموتى، طولها ٣٠ مترًا وعرضها نحو متـرين إلا ربع وفى محرم سنة ١٣٨٦هـ أزيلت للاستغناء عنها بسبب تكاثف الناس تحتها أيام الموسم وتعرضهم لأخطار السيارات.

مبنى للحفارين:

وبنت البلـديـة حـوالى سنة ١٣٧٣هـ شبـه مظلـة لاستراحة الحفـارين وحفظ آلاتهم وقد أشير إلى ذلك عند الكلام عن قبر السيدة صفية.

طرق إسمنتية:

لوحظ تعذر المرور أيام الأمطار فى البقيع والمتاعب التى يلقاها الحفارون والناس أثناء دفن الموتى فأنشأت الحكومـة السعودية طـرقًا إسمنتية تبـدأ من باب البقيع الغـربى الجنـوبى حتى آخـر البقيع جنوبًـا ومن بـاب البقيع فجنـوبًـا حتى الجنوب الشـرقى، كمـا أقـامت طريقًـا على أعمدة إسمنتيـة مسلحة من جـدار البقيع الشمالى حتـى اتصل بالطرق الإسمنتيـة، فسهل ذلك مرور الناس والدفن أيام الأمطار وغيرها.

وعـرض هـذه الطرق الإسمنتيـة متـر ونصف وطـول مجموعها (٩٥٠) مترًا وعملت لها حواجز (بردورات) من الجانبين عرضها ٣٠ سـانتيما وارتفاعها ٣٠ سنتيمًا تقريبًا.

عمارة سور البقيع:

وطرأ على بعض سور البقيع خراب فعمرته الحكومة السعـودية، وحسنـت سور البقيع الغـربى وكـان ذلك حوالى سنة ١٣٧٢، ١٣٧٣هـ.

فتح بابين للبقيع فى الشمال:

يزدحم بابا البقيع الغربيـان الشمالى والجنوبى أثناء الموسـم بالحجـاج دخولاً وخـروجًا ووقـوفًا بـالمئات ويتعـرضون لأخطـار السيارات لأن الشـارع الذى فيـه البقيع شارع حسـاس يؤدى للمسجد النبوى وكثيـرًا ما يتوقف المـرور فيه لكثرة الحجاج ففتحت البلـدية فى شهر ذى الحجة سنة ١٣٨٥ هـ بابين للبقيع فى جداره الشمالى فصار للبقيع أربعة أبواب بابان غربيان وبابان شماليان.

فتحت البابين على الساحة الواسعة المسماة بميدان البقيع بعيدًا عن ضغط المرور، وقـد بنيت للأبواب بترًا إسمنتية مسلحة وعملت لها أبواب حديدية وهى:

١ ـ باب بعد ركن البقيع الشمـالى الغربى بنحو ستة أمتار وعـرضه ثـلاثة أمتار ولـه عشرة درجـات إسمنتية ويـدخل الإنسان منـه على بقيع العمات الـذى ألحق بالبقيـع حيث قبر السيدة صفيـة على يمينه ويمـر فى ممـر إسمنتى ثم يصعـد ثمـانيـة درجـات إلى البقيع الكبير.

٢ ـ باب بعد ركن البقيع المـذكور بنحو ٦٠ مترًا [illegible] سبع عشـرة درجـة إسمنتيـة حتى يصل الإنسـان [illegible] الممر الإسمنتى القائم على أعمدة إلى أن يتجـ[illegible] العمات للبقيع الكبير ويتصل بممر إسمنتى يؤدى إلى قبر عثمان بن عفان وفاطمة بنت أسد.

الطريق للبقيع:

من شارع أبى ذر من جهة طـريق المطار ومن شارع العوالى المنطلق من المناخة من كل هذه الشوارع ومن غيرهـا يصل الإنسان للبقيع وهو على بعـد نحو ٢٠٠ متـر مـن بـاب الملك عبـد العـزيـز (مـن المسجـد النبوى).

(فصول من تـاريخ المدينة المنورة ـ على حافظ / ١٦٥ ـ ١٧٥. انظر أيضًـا أخبار مدينة الرسـول للإمام الحـافظ محمـد بن محمود النجـار ـ تحقيق صـالح محمد جمـال / ١٥٠ ـ ١٥٦، وشفـاء الغرام بـأخبار البلد الحـرام للإمـام أبى الطيب تقى الدين محمـد بن أحمد بن على الفـاسى ١/ ٤٠١ ـ ٤٠٤، والمظـاهر

الحضرية للمدينة المنورة فى عصر النبوة ـ د. خليل إبراهيم السامرائى وثائر حامد محمد / ٧٩ ـ ٨٢).

وقد أورد الحافظ المناوى هذا الحديث النبوى الشريف عن البقيع : « بعثت إلى أهل البقيع لأملى عليهم » رواه أحمد بن حنبل عن عائشة بإسناد حسن. (الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٠٠ ورقة ب).

*** بقيع الغرقد:**

انظر: البقيع.

*** البقية:**

عن أوجه ورود لفظ « البقية » فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثانية عشرة من بصائره:

وقد وردت على وجوه.

الأول: بمعنى المال الحلال: ﴿ بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ [هود: ٨٦].

الثانى: الباقية بمعنى الصلاة: ﴿ والباقياتُ الصالحاتُ ﴾ [الكهف: ٤٦] أى الصلوات الخمس.

الثالث: بمعنى ميراث الأموات: ﴿ وبقيَّة مما ترك آل موسى وآل هٰرون ﴾[البقرة: ٢٤٨].

الرابع: بمعنى قلة القوم والتبع ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقيةٍ ﴾ [هود: ١١٦].

وأصل البقاء: ثبات الشىء على الحالة الأولى. وهو يضاد الفناء. وقد بَقِىَ يبقى بقاءً، وبَقَىٰ ـ كرمىٰ ـ لغة. وفى الحديث: بقينا رسول الله ﷺ أى انتظرناه، ورصدنا له مدة كثيرة.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزبادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٢٠).

انظر: بقى.

*** بقية الأصمعيات التى أخلّت بها المفضّليات:**

من أقدم المخطوطات فى مكتبات العالم.

وهى مختارات من شعر العرب الذى رواه الأصمعى ولم يُذكر فى « المفضليات » اختارها: أبو العباس المفضل بن محمد بن محمد بن يعلى الضبى، ت ١٦٨هـ = ٧٨٤م.

نسخة قديمة فى مكتبة كوبريلى باستانبول، عليها خط ابن الأنبارى، (ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠م) شارح المفضليات.

(أقدم المخطوطات فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٩٧).

*** البك:**

البصيرة الرابعة والأربعون من بصائر الإمام الفيروزابادى:

﴿ إنَّ أول بيتٍ وضع للنَّاس للذى ببكَّة ﴾ [آل عمران: ٩٦] قيل: هى اسم لمكَّة. وقيل: لغة فيها، كلازب فى لازم، وقيل: اسم لما بين جبليها. وقيل: هى اسم للمطاف.

والبك لغة: الخرق والتَّخريق، والشَّقُّ والتفريق. وبكَّ فلانًا: أى زاحمه، فيُشبه أن يكون من الأضداد. وبكَّهُ: وضعه وبكَّ عنقه: دقَّها. وبكَّ فلانًا: رد نخوته. والشىء: فسخه وتباكَّ: تراكم، والقوم: ازدحموا، كتبكبكوا. والبكبكة: طرح الشىء بعضه على بعض، والازدحام. وسميت مكة بها لازدحام الحجيج، أو لأنَّها تدقُّ أعناق الجبابرة إذا أرادوا بإلحاد فيها.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٦٦).

*** بك:**

لفظ تركى بمعنى الكبير وأصله مقصور من بيوك أى

كبير ويلاحظ أن استعمال « بك » كلقب كان يلحق بالاسم: فقد ورد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨٣هـ فى الجامع الكبير بحلب:

« ... الأمير الأجل المظفر قسيم الدولة ونصير الملة ألب أبى سعيد آق سنقر بك مولى أمير المؤمنين ... ».

كما ورد فى نقشين فى ضريح جهل دُخْتران فى الدامغان: « الأمير الجليل أبو شجاع أسفان بك ... ».

وأطلق فى كتاب رحلة ابن بطوطة على ملك العلايا يوسف بك حيث فسر ابن بطوطة معنى « بك » بالملك. وقد أطلق هذا اللقب على أمراء آذربيجان وديار بكر فى القرن التاسع الهجرى.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٢٥، ٢٢٦).

*** بكا:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

البكا شجر كالبشام لكنه أطول ورقا وأكبر حبًّا وإذا سالت دمعته البيضاء لا تحمر وهو حار يابس فى الثانية ينضج الصلابات طلاء ويقوى الأسنان خصوصا دمعته والاستياك به ورماده يدمل القروح وورقه يحلل الرمد إذا لصق عليه وحبه يقوّى المعدة وينفع من السعال.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٢).

*** البكاء:**

البكاء يقصر ويمد، قاله الفراء وغيره، إذ مددت أردت الصوت الذى يكون مع البكاء، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها.

قالت الخنساء: فى البُكاءِ المَمْدُودِ ترثى أخاها:

دَفَعْتُ بِكَ الخُطُوبَ وَأَنْتَ حَىٌّ
فَمَنْ ذا يَدْفَعُ الخَطْبَ الجَلِيلا؟

إذا قَبُحَ البُكاءُ عَلَى قَتِيلٍ
رَأَيْتُ بُكاءَكَ الحَسَنَ الجَمِيلا

وفى الحديث: « فإن لم تجدوا بكاءً فتباكوا » أى تكلفوا البكاء. وقد بَكَى يبكِى بُكَاءً وبُكىً، قال الخليل: من قصره ذهب به إلى معنى الحزن، ومن مده ذهب به إلى معنى الصوت، فلم يبال الخليل اختلاف الحركة التى بين باء البكا وبين حاء الحزن، لأن ذلك الخطر يسير. قال ابن سيده: وهذا هو الذى جرأ سيبويه على أن قال وقالوا النضر، كما قالوا الحسن، غير أن هذا مسكن الأوسط، إلا أن سيبويه زاد على الخليل، لأن الخليل مثل حركة بحركة وإن اختلفتا، وسيبويه مثل ساكن الأوسط بمتحرك الأوسط، ولا محالة أن الحركة أشبه بالحركة وإن اختلفتا من الساكن بالمتحرك، فقصر سيبويه عن الخليل، وحق له ذلك، إذ الخليل فاقد النظير وعادم المثيل.

وبكَيْتُه وبكيتُ عليه بمعنى. قال الأصمعى: بكَيْتُ الرجل وبكَّيْتُه، بالتشديد، كلاهما إذا بكيت عليه، وأبكيته إذا صنعت به ما يبكيه، قال جرير يرثى عمر بن عبد العزيز:

الشمس طالعة ليست بكاسفة
تُبكى عليك نجوم الليل والقمرا

واستبكيته وأبكيته بمعنى والتَّبكاء: البكاء (عن اللحيانى) وقال اللحيانى: قال بعض نساء الأعراب فى تأخيذ الرجال أخذته فى دباء مملأ من الماء، معلق بترشاء، فلا يزال به فى تمشاء، وعينه فى تبكاء، ثم فسره فقال: الترشاء الحبل، والتمشاء المشى، والتبكاء البكاء (بكسر التاء) وكان حكم هذا أن يقول تمشاء وتبكاء (بفتح التاء) لأنهما من المصادر المبنية للتكثير كالتهذار والتلعاب فى اللعب، وغير ذلك من المصادر التى حكاها سيبويه، وهذه الأخذة

قد يجوز أن تكون كلها شعرًا، فإذا كان كذلك فهو من منهوك المنسرح، وبيته:

* صَبْـــرًا بنى عبـــد الـــدَّار *

وقال ابن الأعرابى: التبكاء، بالفتح، كثرة البكاء، وأنشد:

وأقـــرح عينى تبكـــاؤه
وأحـــدث فى السمع منى صمم

وباكيت فلانًا فبكيته إذا كنت أكثر بكاء منه.

وتباكى: تكلف البكاء. والبكى: الكثير البكاء، على فعيل. ورجل باك، والجمع بكاة وبكى، على فعول مثل جالس وجلوس، إلا أنهم قلبوا الواو ياء.

وأبكى الرجل: صنع به ما يبكيه. وبكاه على الفقيد: هيجه للبكاء عليه ودعاه إليه، قال الشاعر:

صفيـــة قـــومى ولا تقعـــدى
وبكِّـى النِّســـاء على حمـــزهْ

ويروى: ولا تعجزى، هكذا روى بالإسكان.

(لسان العرب ٤/ ٣٣٧، ٣٣٨. انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٦٨).

بكى: بكى يبكى بُكًا وبكاء فالبكاء بالمد سيلان الدمع عن حزن وعويل، يقال إذا كان الصوت أغلب كالرُّغاء والثغاء وسائر هذه الأبنية الموضوعة للصوت، وبالقصر يقال إذا كان الحزن أغلب وجمع الباكى باكون وبُكِىّ قال الله تعالى: ﴿ خروا سجدا وبكيا ﴾ وأصل بكى فعول كقولهم ساجد وسجود وراكع وركوع وقاعد وقعود لكن قلب الواو ياء فأدغم نحو جاثٍ وجثى وعاتٍ وعتى. وبُكَى يقال فى الحزن وإسالة الدمع معا ويقال فى كل واحد منهما منفردًا عن الآخر وقوله عز وجل: ﴿ فليضحكُوا قليلاً وليبكوا كثيرًا ﴾ إشارة إلى الفرح والترح وإن لم تكن مع الضحك قهقهة ولا مع البكاء إسالة دمع. وكذلك قوله تعالى: ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾ وقد قيل إن ذلك على الحقيقة وذلك قول من يجعل لهما حياة وعلمًا وقيل ذلك على المجاز، وتقديره فما بكت عليهم أهل السماء.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٥٨).

ومما أورده الثعالبى فى مدح البكاء ما يلى:

كان يوسف عليه السلام إذا برح به الحزن على أبيه دخل وصب عبرته ثم خرج ولأبى بكر الخوارزمى أن الفجيعة إذا لم تحارب بجيش من البكاء ولم يخفف من أثقالها بشىء من الاشتكاء تضاعف داؤها، وزاد إعياؤها، وعز دواؤها.

ولأبى إسحاق الصابى إن فى إسبال العبرة، وإطلاق الزفرة، والإجهاش والنشيج، وإعلان الصياح والضجيج، تنفيسًا من برحاء القلوب، وتخفيفا من أثقال الكروب وقال امرؤ القيس:

وإن شفائى عبرة مهراقة
فهل عند رسم دارس من معول

وقال آخر:

وما فى الأرض أشقى من محب
وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا أبدا حزينا
لخوف تفرّق أو لاشتياق
فيبكى إن نأوا شوقا إليهم
ويبكى إن دنوا خوف الفراق

وقال ذو الرمة:

لعل انحدار الدمع يعقب راحة
من الوجد أو يشفى لحى بلابلا

وقال ابن الرومى فى ذكر العلة فى تخفيف الهم بالبكاء:

الدمع فى العين لا نوم ولا نظر
ولا محالة من معنى له خلقا
ولم أجد ذلك المعنى وحقكما
إلا البكاء إذا ما طارق طرقا

وقال أيضًا :

ابك فمن أنفع ما فى البكا
إن البكا للحزن تحليل
وهو إذا أنت تأملته
حزن على الخدّين محلول

ولأبى الحسن بن أبى القسم القاشانى : قد شفيت غليلى بما استدررته من أسراب الدموع المتحيرة وخففت عنى بعض البرحاء بما امتريته من أخلافها المتحدرة.

ومن الألفاظ والتعبيرات التى تقال عند الكلام عن البكاء ما أورده عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى :

يقال : فاضت دموعه، واستبقت عبراته، وترقرقت، وانسكبت، وتحدرت، وتماطرت، وتقاطرات، وسحت، ووكفت، وهطلت، ووطفت، وهملت. ويقال : ما رقت وما رقأت عبرته، وأحرقت مآقيه، وحزت فى جلباب خده، وأثرت فى خده، وبكى الرجل واستبكى، وتباكى إذا تكلف البكاء، وأبكاه غيره، وبكى إذا كثر بكاؤه، واغرورقت عيناه، وذرفت عيناه، وأجهش بالبكاء، ورجل بكاء وبكى. قال امرؤ القيس :

فدمعهما سح وسكب وديمة
ورشٌ وتوكاف وتنهملان

ومن أجناس البكاء : النشيج، والرَّنين، والنَّحيب، والإعوال، يقال : أعول الرجل يعول إعوالا. وفى الأمثال : « الرنين استراحة المنكوب، وفيضة الملآن، ونفثة المصدور، وبثة المكظوم ».

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى الكاتب / ٢٩٣، ٢٩٤).

انظر: البكاء من خشية الله.

*** البكَّاء:**

قال السمعانى :

البكَّاء : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وتشديد الكاف، عرف بهذا الاسم الهيثم بن جماز الحنفى البكّاء من أهل الكوفة، عرف بالبكَّاء لكثرة بكائه وعبادته، يروى عن يزيد الرقاشى ويحيى بن أبى كثير، روى عنه هشيم ووكيع وآدم بن أبى أياس، قال أبو حاتم بن حبان : الهيثم بن جماز كان من العباد البكَّائين ممن غفل عن الحديث والحفظ واشتغل بالعبادة حتى كان يروى المعضلات عن الثقات توهمًا فلما ظهر ذلك منه بطل الاحتجاج به.

وأبو سليم يحيى بن أبى خليد البكّاء مولى القاسم ابن الفضل الأزدى، واسم أبى خليد سليمان، من أهل البصرة، يروى عن ابن عمر رضى الله عنهما والحسن البصرى، روى عنه حماد بن زيد والبصريون، كان ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير ويروى المعضلات عن الثقات، ولا يجوز الاحتجاج به، مات سنة ثلاثين ومائة، وقال يحيى بن معين : يحيى البكَّاء ليس بذلك.

وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن حسنويه الزاهد الوراق الحسنوبى البكَّاء من أهل نيسابور، سمع أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وأبا عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجى وجعفر بن محمد بن سوار وجعفر بن أحمد بن نصر الحافظ وغيرهم، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وقال : أبو بكر البكَّاء الوراق كان من البكَّائين من خشية الله حتى عمى من كثرة البكاء، عهدته ولا يذكر بين يديه شىء من الرقاق إلا والدموع تسيل على لحيته البيضاء، وكان عاشر

أفاضل شيوخ أهل علوم الحقائق، وتوفى فى الثانى من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وشهدت جنازته ودفن فى مقبرة حمر كاباذ وهو ابن خمس وتسعين سنة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٨١ واللباب لابن الأثير ١/ ١٨٩، ١٩٠).

*** البكاء من خشية الله تعالى:**

يفرد الإمام النووى فى كتابه القيم بابا فى فضل البكاء خشية من الله تعالى وشوقا إليه، وهو ما ننقله لك فيما يلى. وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص ليسهل الرجوع إليها:

قال الله تعالى: ﴿ ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ﴾ [الإسراء: ١٠٩]. وقال تعالى: ﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تبكون ﴾ [النجم: ٥٩، ٦٠].

٤٤٨ ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: « قال لى النبى ﷺ: « اقرأ علىّ القرآن » قلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: إنى أحب أن أسمعه من غيرى. فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمةٍ بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا ﴾ [النساء: ٤١] قال حسبك الآن. فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان » متفق عليه.

٤٤٩ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: « خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط فقال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا. قال فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين » (الخنين بالخاء المعجمة هو البكاء مع خروج الصوت من الأنف). متفق عليه. (رياض الصالحين / ١٤٩). وفى « المنتخب من السنة النبوية الشريفة » المجلد ٥/ ٥٠٦: أخرجه البخارى والترمذى والطبرانى ـ واللفظ للبخارى. وفى « الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور » ورد الحديث بلفظ « لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى لا تدرون تنجون أو لا تنجون » عن أبى الدرداء من طريق ابنة الدرداء عن أبيها ولا يعرف وبقية رجاله رجال الصحيح.

وهذا الحديث خطاب من النبى ﷺ للمسلمين فى زمنه ولمن يأتى بعدهم إلى يوم القيامة، يحذرهم فيه من نسيان خشية الله والخوف منه، أى لو تعلمون أيها الناس ما أعلمه مما يتعلق بعظمة الله تعالى وشدة انتقامه ممن يجترئون على عصيانه ويتجاوزون حدوده، وما أعلمه كذلك من الأهوال التى تقع فى القبر، والتى تكون بعد ذلك فى يوم القيامة، جزاء للعصاة والمذنبين، لو تعلمون ذلك. لقل ضحككم وكثر بكاؤكم، خوفا من أن ينزل بكم عذاب الله، وإشفاقا على أنفسكم أن يدرككم غضبه، ويحل بكم عقابه.

٤٥٠ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع، ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

٤٥١ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه » متفق عليه.

٤٥٢ ـ وعن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز

المرجل من البكاء. حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى فى الشمائل بإسناد صحيح.

٤٥٣ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ لأبى بن كعب رضى الله عنه: إن الله عز وجل أمرنى أن أقرأ عليك ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾ قال: وسمانى؟ قال: نعم فبكى أبىّ » متفق عليه، وفى رواية فجعل أبىّ يبكى.

٤٥٤ ـ وعنه قال: « قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما بعد وفاة رسول الله ﷺ: انطلق بنا إلى أم أيمن رضى الله عنها نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها فلما انتهيا إليها بكت، فقالا لها ما يبكيك؟ أما تعلمين أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله ﷺ؟ قالت: إنى لا أبكى أنى لا أعلم أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ولكنى أبكى أن الوحى قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها » رواه مسلم.

٤٥٥ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: « لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قيل له فى الصلاة، قال: مُروا أبا بكر فليصُلِّ بالناس، فقالت عائشة رضى الله عنها: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن غلبه البكاء. فقال: مُروه فليصَلِّ، وفى رواية عن عائشة رضى الله عنها قالت: إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء » متفق عليه.

٤٥٦ ـ وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أتى بطعام وكان صائمًا فقال: قُتل مصعب بن عمير، رضى الله عنه، وهو خير منى، فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة إن غطّى بها رأسه بدت رجلاه، وإن غطى بها رجلاه بدا رأسه، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط، أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أعطينا قد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا. ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام. رواه البخارى.

٤٥٧ ـ وعن أبى أمامة صُدَىّ بن عجلان الباهلى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « ليس شىء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهراق فى سبيل الله. وأما الأثران: فأثر فى سبيل الله تعالى، وأثر فى فريضة من فرائض الله تعالى » رواه الترمذى، وقال حديث حسن.

(رياض الصالحين للإمام النووى. ط دار التراث العربى / ١٤٩ ـ ١٥١ وشرح رياض الصالحين ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ط دار الكتب الحديثة ١/ ٦٤٤ ـ ٦٥٤، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٢/ ١٢١ ورقة ب، والمنتخب من السنة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة. الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ـ١٩٦٦م، م١/ ٥٠٦).

وجاء فى العقد الفريد ما يلى:

قال النبى ﷺ: « حَرَّمِ اللهُ على النار كُلَّ عيْنٍ تبكى من خشية الله، وعيْنٍ غضَّت عن محارم الله ».

وكان يزيد الرقاشى قد بكى حتى سقطت أشفار عينيه.

وقيل لغالب بن عبد الله: أما تخاف على عينيك من العَمى من طول البكاء؟ فقال: شِفاءَهَا أريد.

وقيل ليزيد بن مزيد: ما بال عينك لا تجفّ، قال: أى أخى، إن الله أوعدنى إن عصيتُه أن يحبسنى فى النار، ولو أوعدنى أن يحبسنى فى الحمّام لكنت حريًّا أن لا تجف عينى.

قال عمر بن ذر لأبيه: مالك إذا تكلمت أبكيت الناس، فإذا تكلم غيرُك لم يُبكهم؟ قال: يا بنى، ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة.

وقال ابن عبد ربه فى البكاء:

مَدامعٌ قد خَدَّدتْ فى الخدود
وأعينٌ مكحولةٌ بالهجود

ومَعْشَـــرٌ أوعـــدهم ربُّهم
فبـادروا خشيـة ذاكَ الـوعيـد
فهم عكـوفٌ فى محـاريبهم
يبكـون من خـوف عقـاب المجيـد
قـد كـاد أن يُعْشب مـنْ دمعهم
مـا قـابلتَ أعينُهم فى السجـود

وقال قيس بن الأصم فى هذا المعنى

صَلَّى الألـهُ على قـوم شهِـدْتُهُمُ
كـانـوا إذا ذكـروا أو ذُكِّـروا شهِقـوا
كـانـوا إذا ذكـروا نـار الجحيم بكَـوْا
وإن تـلا بعضُم مُخـوِّفًـا صَعِقـوا
من غيـر هَمْـز من الشيطـان يأخـذهم
عنـد التـلاوة إلا الخـوفُ والشَّفَقُ
صَـرْعَى من الحزن قـد سجّوا ثيابهم
بقيـةَ الـروح فـى أوداجهم رَمَقُ
حتى تخـالهُمُ لـو كنتَ شاهـدهم
من شـدة الخـوف والإشفاق قـد زَهِقُـوا

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ١٤٨، ١٤٩).

*** البكّاءون:**

هم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم من بنى عمرو بن عوف: سالم بن عمير، وعُلبة بن زيد، أخو بنى حارثة، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب، أخو بنى مازن بن النجار، وعمرو بن حمام بن الجموح، أخو بنى سلمة، وعبد الله بن مغفل المزنى، وبعض الناس يقول: بل هو عبد الله بن عمرو المزنى ـ وهرمىّ بن عبد الله، أخو بنى واقف، وعرباض بن سارية الفزارى، أتوا رسول الله ﷺ وهو يتجهز لغزوة تبوك فاستحملوه ﷺ وكانوا أهل حاجة، فقال: لا أجد ما أحملكم عليه، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون.

قال ابن إسحاق: فبلغنى أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضرى لقى أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان، فقال: ما يبكيكما؟ قالا: جئنا رسول الله ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نتقوّى به على الخروج معه؛ فأعطاهما ناضحا له (وهو الجمل الذى يسقى عليه الماء) فارتحلاه، وزودهما شيئًا من تمر، فخرجا مع رسول الله ﷺ.

وقد نزل فى البكائين قوله تعالى برفع الحرج عنهم: ﴿ ولا على الذين إذا ما أَتَوْك لتحملهم قلتَ لا أجد ما أحملكم عليه تولَّوْا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ﴾ [التوبة: ٩٢].

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٤/ ١١٩، ١٢٠. انظر أيضًا التعريف والإعلام للإمام السهيلى / ٧١، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٢٣٩ وأسباب النزول للواحدى النيسابورى / ١٧٤ وأسباب النزول للسيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ١٤٦، ١٤٧).

*** البكّائى:**

قال السمعانى:

البكَّائى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وتشديد الكاف وفي آخرها الياء المنقوطة باثنتين، هذه النسبة إلى بنى البكَّاء، وهم من بنى عامر بن صعصعة، والمشهور بهذه النسبة وهب بن عقبة بن وهب البكَّائى العجلى من أهل الكوفة، ولد فى خلافة عثمان رضى الله عنه، يروى عن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما وأبيه، روى عنه الناس.

وأبو الحسن على بن عبد الرحمن البكَّائى الكوفى.

وأبو محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل البكَّائى العامرى من أهل الكوفة، يروى عن ابن إسحاق وإدريس الأودي والأعمش ومغيرة بن مقسم وإسماعيل بن أبى خالد، روى عنه عمرو بن زرارة وأحمد بن حنبل ومحمود بن خداش والحسن بن عرفة، وكان فاحشًا كثير الوهم لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد، وأما فيما وافق الثقات فى الروايات فإن اعتبر بها معتبر فلا ضير، وكان وكيع يقول: هو أشرف من أن يكذب، وكان يحيى بن معين يسىء الرأى فيه، وقدم بغداد وحدث بها بالمغازى عن محمد بن إسحاق وبالفرائض عن محمد بن سالم، ثم رجع إلى الكوفة فمات بها سنة ثلاث وثمانين ومائة فى خلافة هارون، وكان عندهم ضعيفًا، ذكر سليمان بن الأشعث قال قلت لأحمد بن حنبل: زياد يعنى صاحب المغازى البكَّائى؟ قال: ما أرى كان به بأس، كان ابن إدريس حسن الرأى فيه، وسمعت أحمد مرة أخرى سئل عن زياد البكَّائى فقال: كان صدوقًا.

(الأنساب ١/ ٣٨٢، ٣٨٣ واللباب ١/ ١٩١).

*** بكار (بئر -) :**

أدرجها الأزرقى فى الآبار الإسلامية وقال عنها: بئر بكار عند مادر بكار، وبكار رجل من أهل العراق كان سكن مكة وأقام بها اهـ. ويعلق المحقق على ذلك بقوله: لعل هذه البئر هى المعروفة ببئر ذى طوى وهى لا تزال قائمة إلى اليوم.

(أخبار مكة للأزرقى - تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٢٦).

*** بكار بن قتيبة (١٨٢ - ٢٧٠هـ) :**

أورده الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الحنفية، ثم أورده مرة ثانية فيمن كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية، وقال عنه: بكار بن قتيبة ابن أسد الثقفى، من ولد أبى بكرة الصحابىّ البصرى، أبو بكر، قاضى الديار المصرية.

سمع أبا داود الطيالسى وأقرانه، روى عنه أبو عوانة فى صحيحه وابن خزيمة، وولاه المتوكل القضاء بمصر سنة ست وأربعين ومائتين. وله أخبار فى العدل والعفة والنزاهة والورع، وتصانيف فى الشروط والوثائق والرد على الشافعى فيما نقضه على أبى حنيفة.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٦٣، ٥١٢).

ترجم له الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى فقال عنه:

المحتسب الصابر التقى الورع العالم المحدث الثقة الفقيه القاضى بكار بن قتيبة بن عبد الله بن أسد بن أبى بردعة ينتهى نسبه إلى أبى بكرة الثقفى مولى رسول الله ﷺ القاضى البصرى الحنفى أبو بكرة ولد بالبصرة سنة ١٨٢هـ، وتوفى بالقاهرة سنة ٢٧٠هـ، عن عمر ناهز السابعة والثمانين قال فى النجوم الزاهرة: هو أحد الأئمة الأعلام. كان عالمًا فقيهًا محدثًا صالحًا ورعًا عفيفًا ثقة مات وهو أعلم أهل زمانه بالديار المصرية.

ولاه المتوكل قضاء مصر فى جمادى الآخرة سنة ٢٤٦هـ فحل بها يوم الجمعة لثمان خلون من الشهر.

وكان بكار يذهب إلى رأى أبى حنيفة، تعلم الشروط بالبصرة من هلال بن يحيى الرامى وسمع الحديث من أبى داود الطيالسى وأقرانه. وكان بكار معجبًا بأبى إبراهيم المزنى صاحب الشافعى ويحب أن يسمع كلامه وينصت لحجاجه، فقد روى ابن زولاق أن بكارًا اجتمع والمزنى يومًا فى جنازة، فأشار بكار إلى أبى جعفر التل أن يسأل المزنى عن مسألة، فقال التل موجهًا حديثه إلى المزنى: ما رأيت أعجب من أصحابنا الشافعيين، لهم أحاديث فى تحريم قليل النبيذ، ولنا أحاديث فى تحليله.

فمن جعلهم أولى بأحاديثهم منا بأحاديثنا؟.

قال المزنى : ليس يخلو أن تكون أحاديثكم قبل أحاديثنا أو بعدها ، فإن كانت قبلها فهكذا نقول ، إنها كانت محللة ثم حرمت فما نحتاج إلى أحاديثكم ، وإن كانت أحاديثكم بعد أحاديثنا فهذا لا يقوله أحد ، لأنها كانت حلالا ثم صارت محرمة ثم حللت . فقال فيه بكار: سبحان الله ! إن يكن كلام أدق من الشعر فهذا .

وكان القاضى بكار متحريًا للعدل عفيفًا جميل الطريقة محمود السيرة ورعًا مستشعرًا المسئولية الملقاة على عاتقه ، وما يترتب على قضائه من نيل الحقوق أو ضياعها ولذلك كان شديد التحرى والمحاسبة لما يقول ويفعل ، وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه واستعرض وقائع القضايا التى حكم فيها وما حكم به ثم يأخذه البكاء ويخاطب نفسه قائلا : يا بكار تقدم إليك رجلان فى كذا ، وتقدم إليك خصمان بكذا ، وحكمت بكذا ، فما يكون جوابك غدًا » .

وكان إذا تقدم إليه الخصوم وأرادوا اليمين يتلو عليهم قول الله تعالى : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم ﴾ [آل عمران : ٧٧] .

حكى جار لبكار اسمه أحمد بن سهل الهروى قال : كنت لا ألازم غريمًا لى إلا بعد صلاة العشاء الآخرة ، وكنت ساكنًا فى جوار بكار بن قتيبة ، فانصرفت ليلة إلى منزلى فسمعت بكارًا يقرأ : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يَضِلُّون عن سبيل الله لهم عذابٌ شديد بما نَسُوا يومَ الحساب ﴾ [صٓ : ٢٦] فوقفت وقوفًا طويلاً وأنا أسمعه يكررها ، ثم انصرفت فقمت فى السحر على أن أصير إلى منزل الغريم فإذا بكار يقرأ الآية ، ويرددها ويبكى ، فعلمت أنه قضى ليله بقراءتها .

وكان بكار بن قتيبة من البكائين التالين لكتاب الله وكان كثيرًا ما يردد :

لنفسى أبكى لست أبكى لغيرها

ليعنينى فى نفسى عن الناس شاغل

(انظر: البكاء من خشية الله تعالى) .

وكان إلى جانب قيامه بالقضاء يعقد مجلسًا يحدث الناس فيه بالمسجد ، وكان ابن طولون يعظمه ويعرف قدره ، ويذهب إلى حلقته فى المسجد يسمع منه وهو يملى الحديث ومجلسه مملوء بالناس ، ويتقدم الحاجب قائلا لا يتغير أحد من مكانه ، فما يشعر القاضى بكار إلا وابن طولون إلى جانبه ، فيقول له : أيها الأمير ، ألا تركتنى حتى كنت أقضى حقك ، وأؤدى واجبك أحسن الله جزاءك وتولى مكافأتك (النجوم الزاهرة ٣/ ١٩) .

وظل الأمر بين القاضى بكار والأمير أحمد بن طولون يجرى على خير ما يكون من الإجلال والاحترام والمودة والتقدير وكان ابن طولون يجرى عليه مرتبه مضيفًا إليه ألف دينار يقدمها له فى كيس كل عام حتى فسد الأمر بين المعتمد وأخيه الموفق وانحاز ابن طولون إلى جانب المعتمد وكان الموفق هو رجل الدولة الفعلى وطلب ابن طولون من العلماء أن يفتوا بخلع الموفق من ولاية العهد ، ولكن القاضى بكار بن قتيبة امتنع عن ذلك ، فحاول معه مرات فلم يجد منه استعدادًا للاستجابة لرغبته فبدأ الأمر يفسد بينهما .

وهناك روايتان : تقول إحداهما إن ابن طولون طلب من القاضى بكار أن يلعن الموفق فتوقف فى ذلك فغضب ابن طولون فلما تبين ذلك بكار من ابن طولون ، وظهرت له موجدته عليه قال له : ألا لعنة الله على الظالمين » فقيل لابن طولون إنه إنما قصدك بهذا ، هذه رواية كتاب القضاة (القضاة الذين ولوا مصر / ١٤٩) أما غيره فيقول : إن ابن طولون جمع

القضاة والفقهاء والأشراف وسيرهم إلى دمشق فاجتمعوا بها، وخلع الموفق، وأن الفقهاء أفتوا بخلعه إلا بكار بن قتيبة، فإن قال له: أنت أوردت على كتابا من المعتمد أن الموفق ولى عهده فأورد على كتابًا منه بخلعه.

فقال ابن طولون: هو الآن مقهور مغلوب، وأنا أحبسك حتى يرد كتابه بالخلع.

وسواء كان السبب الرواية الأولى أو الثانية فإن ابن طولون أمر بحبس بكار فى دار أعدها له: وطلب إليه أن يعيد الجوائز التى قدمها له خلال السنوات الماضية ظنًّا منه أن تصرف فيها وأراد أن يعجزه بردها ولكن بكارًا كان يحتفظ بها مختومة كما تسلمها ولذلك كان رده لها كما تسلمها فى داره وأن ابن طولون يستطيع أن يستعيدها وكان عددها ثمانية عشر كيسًا أو ستة عشر فى كل منها ألف دينار، فاستحيا ابن طولون من استرداد الأكياس، ولكن ذلك لم يصرفه عن استمرار اعتقال بكار وطلب إليه أن يسلم القضاء إلى محمد ابن شاذان الجوهرى، فكان يتصرف فى القضاء طوال اعتقال بكار كنائب عنه. (ابن خلكان، والنجوم الزاهرة، وتهذيب تاريخ دمشق).

وكان بكار يتهيأ لصلاة الجمعة كل يوم جمعة فيغتسل عند حلول الوقت ثم يلبس أحسن ثيابه ثم يخرج إلى السجان، فيقول له السجان: إلى أين تريد؟.

فيقول بكار: أريد صلاة الجمعة، فيقول له السجان: لا سبيل إلى ذلك فيرجع بكار ويقول: الله المستعان.

ولما سجن بكار انقطع مجلس الحديث فضج أصحاب الحديث وشكوا إلى ابن طولون انقطاع إسماع الحديث من بكار، وسألوه أن يأذن لهم فى تلقى الحديث عنه فاستجاب، وكان بكار يحدث من داخل سجنه من طاق فيه والناس فى الخارج يتلقون عنه، فيالها من صورة رائعة تجبر الحكام على الخضوع لسلطان العلم والتطامن أمام عظمته وكم شهد تاريخ المسلمين من عظماء أملوا كتبهم من داخل جدران السجون فلم يمنع ذلك طلاب المعرفة أن يسعوا إليها ويأخذوا عنهم، وحسبنا أن نعلم فى هذا المقام أن السرخسى أملى كتابه المبسوط على تلاميذه من خلف أسوار السجن فهى وإن منعت اتصال الأجسام فلم تمنع نور المعرفة أن ينفذ من خلال جدرانها السميكة فيضىء عقول الطلاب ويهدى قلوبهم.

وقد ظل بكار فى سجنه حتى اعتل ابن طولون ودنا منه الموت فبعث إلى بكار يعرض عليه أن يعيده إلى أحسن مما كان عليه من المنزلة والجاه والسلطان، فما كان من بكار إلا أن رد عليه رد العالم الوقور الجلد الصبور المؤمن الواثق فى عدل الله سبحانه وكان هذا الرد الذى عبرت عنه كلمات بكار أشد هولا على نفس ابن طولون من كل الشدائد، فقد قال للرسول الذى جاءه: قل له: شيخ فان، وعليل مدنف، والملتقى عن قريب بين يدى الله، والقاضى الله عز وجل، فأبلغ الرسول ذلك ابن طولون، فأطرق ساعة، ثم أقبل يقول: شيخ فان وعليل مدنف والملتقى قريب والقاضى الله، وكرر ذلك إلى أن غشى عليه..

وفضل بكار بعد موت ابن طولون أن يبقى بالدار التى حبس بها قائلا إنه ألفها وتعهد بدفع إيجارها ثم توفى فى نفس العام بعد أربعين يومًا من وفاة ابن طولون عن ٨٧ سنة فرحمه الله وأكرم مثواه.

(أعلام القضاء فى الإسلام ـ د. محمد إبراهيم الجيوشى، ط، دار النهضة العربية، القاهرة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م / ١٧٨ ـ ١٨٣).

وقد ذكره ابن ظهيرة فى فصل فى ذكر ما اختصت به مصر والقاهرة، وأهلها من محاسن وفضائل، وذلك فى معرض الكلام عما اختصت به مصر بمدافن علماء

وأولياء وصلحاء بالقرافتين وغيرهما فذكر أنه اشتهر عند المصريين من قديم أن بالقرافة سبعة قبور الدعاء عندها مستجاب مجرب لقضاء الحاجات وأن من زارها يوم السبت وسأل الله حاجته قضيت، ثم عدد ابن ظهيرة أسماء أصحاب هذه القبور السبعة ومن بينهم قبر بكار بن قتيبة.

(الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ١٩٤، ١٩٥).

*** بكتاش الفقيه (ـ ٦٥٢هـ / ـ ١٢٥٤م):**

قال عنه ابن تغرى بردى: بكْترش ـ وقيل بكتاش ـ أبو الفضل، وأبو شجاع، الفقيه الحنفى الأصولى، نجم الدين التركى الناصرى، مولى الإمام الناصر لدين الله الخليفة العباسى.

كان إمامًا فاضلاً، بارعا فى الفقه والأصول والعربية، وتصدر للإقراء والتدريس والتصنيف، ومن تصنيفه: الحاوى فى الفقه، نحو القدورى، وله شرح على مصنف الطحاوى فى مجلد كبير سماه: النور اللامع والبرهان الساطع، وغير ذلك.

وسمع منه الحافظ شرف الدين الدمياطى ببغداد.

وذكره الصاحب ابن العديم فى تاريخ حلب، وقال: فقيه حسن، عارف بالفقه والأصول. وكان يلبس لبس الأجناد: القباء والشريوش عرض عليه الإمام المستنصر بالله قضاء القضاة ببغداد، وأن يلبس العمامة، فامتنع من ذلك.

وكان ورعًا دينا، خيرا، فقيهًا، فاضلاً، حسن الطريقة. ولم يتفق لى الاجتماع به حين قدم حلب، ولا حين قدمتُ بغداد. وتوفى ببغداد فى أوائل شهر ربيع الآخرة سنة ٦٥٢هـ، ودفن إلى جانب قبر الإمام أبى حنيفة ـ رضى الله عنه ـ رحمه الله تعالى.

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. نبيل محمد عبد العزيز ٣/ ٣٨٤، ٣٨٥).

*** أبو بكر الآجرى (ـ ٣٦٠ هـ):**

ذكره الكتانى فيمن ألّف كتبًا مرتبة على الأبواب الفقهية فقال: وكتاب الشريعة فى السُّنة لأبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى « الآجرى » نسبة إلى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر، الفقيه الشافعى المحدث صاحب كتاب الأربعين حديثًا وهى المشهورة به وغيرها من المصنفات الصالح العابد المتوفى بمكة سنة ستين وثلاثمائة ا هـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٣٢، ٣٣).

وقد ذكره السمعانى فى مادة الآجرى (١/ ٩٥) ونقلناه لك فى هذه الموسوعة م١/ ١٧١ فارجع إليه.

*** أبو بكر الأدفوى (٣٠٥ ـ ٣٨٨ هـ):**

ذكره الداودى بالذال المعجمة فقال: بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وفاء، مدينة حسنة بالقرب من أسوان ا هـ.

وأثبتها الأدفوى فى الطالع السعيد ص ٥٥٥ بالدال المهملة فقال: « ورأيته كذا فى مكاتيبهم الحديثة والقديمة جدًا والمتوسطة، لا يختلفون فى ذلك ... وبعضهم قال بالذال المعجمة، وكل ذلك عندى لا يُعتدُّ به لما وصفت لك، وأهل البلاد أعرف ببلادهم من البعيد الدار، والموجود فى الكتب فى النسبة إليها: أدفوى » ا هـ.

ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من أئمة النحو واللغة (حسن المحاضرة ١/ ٥٣٢) كما ذكره فيمن كان بمصر من أئمة القراءات (١/ ٤٩٠).

وهو الإمام محمد بن على بن أحمد الإمام أبو بكر الأدفُوى المصرى المقرئ النحوى المفسر. قرأ القرآن على أبى غانم المظفر بن أحمد، ولزم أبا جعفر

النحاس النحوى، وحمل عنه كتبه وسمع الحديث من سعيد بن السكن والعباس بن أحمد، وبرع فى علوم القرآن، وكان سيِّد أهل عصره بمصر. أخذ عنه جماعة، قال الدّانىّ: انفرد أبو بكر بالإمامة فى وقته فى قراءة نافع، مع سعة علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وتمكنه من العربية، وبصره بالمعانى. له كتاب التفسير فى مائة وعشرين مجلدًا، صنَّفه فى اثنتى عشرة سنة وسماه كتاب الاستغناء فى علوم القرآن. قال الذهبى: منه نسخة بمصر بوقف القاضى الفاضل عبد الرحيم.

روى عنه القراءة جماعة من الأكابر، منهم: محمد ابن الحسين بن النعمان، والحسن بن سليمان، وعبد الجبار بن أحمد الطرسوسى، وابنه أبو القاسم أحمد ابن أبى بكر الأدفوى، وعتبة بن عبد الملك، وأبو الفضل الخزّاعى.

ولد سنة خمس وثلاثمائة، وقيل: سنة ثلاث، وقيل سنة أربع فى صفر وهو الأصح، وتوفى ليلة الخميس لثمان بقين من ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

له ترجمة فى: إنباه الرواة ٣/ ١٨٦، وبغية الوعاة ١/ ١٨٩، وتاج العروس ١٠/ ١٢٨ وشذرات الذهب ٣/ ١٣٠، والطالع السعيد / ٥٥٢، وطبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ١٩٨، وطبقات النحاة لابن قاضى شهبة ١/ ٩٧، ومعجم البلدان ١/ ١٦٩، وهدية العارفين ٢/ ٥٦، والوافى بالوفيات ٤/ ١١٧.

(حسن المحاضرة للسيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٩٠، وطبقات المفسرين للسيوطى / ١١٢ وطبقات المفسرين للداودى ٢/ ١٩٥ وكلاهما بتحقيق على محمد عمر).

*** أبو بكر الأكبر آبادى:**

عربى من قريش، من علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ العالم الفقيه أبو بكر القرشى الحنفى الأكبر آبادى ـ أحد الأفاضل المشهورين فى عصره، قدم اكره فى أيام السلطان اسكندر بن بهلول اللودى وسكن بها، له شرح على وصايا الإمام محمد بن الحسن الشيبانى، وشرح على أصول البزدوى، مات ودفن بحوكى يور بناحية اكره، كما فى « گلزار أبرار ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢١٧).

*** أبو بكر الأنصارى (٥٧٤ ـ ٦٤٠هـ / ١١٧٨ ـ ١٢٤٣م):**

محمد بن عبد الله بن خلف أبو بكر الأنصارى البلنسى، مقرئ حاذق نحوى.

قال الذهبى فى « طبقات القراء »: أخذ القراءات عن أبى العطاء بن نذير، وأبى عبد الله بن نوح الغافقى. وأتقن العربية، ثم تزهد وأقبل على العلم، وتحقق بالتفسير وأقرأ القراءات.

وله كتاب « نسيم الصبا فى الوعظ » على طريقة الشيخ أبى الفرج بن الجوزى وكتاب فى الخطب: «بغية النفوس الزكية فى الخطب الوعظية » من إنشائه.

توفى فى رجب سنة أربعين وستمائة. وله ست وستون سنة. وازدحم الخلق على نعشه حتى كسروه.

له ترجمة فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ١٧٨، طبقات القراء للذهبى ٢/ ٥١٤.

(طبقات المفسرين للداودى ـ تحقيق على محمد عمر، ٢/ ١٥٩، ١٦٠، والأعلام للزركلى ٦/ ٣٢٣، ٢٣ وقد ورد فيه تحت عنوان « الأنصارى »).

*** بكر بن وائل:**

بكر بن وائل بن قاسط، من بنى ربيعة، من عدنان: جدّ جاهلى، من نسله « بنو يشكر » و « حنيفة » و «الدؤل » و « مرة » و « بنو عجل » و « تيم الله »

و «ذهل بن شيبان» وكان صنم البكريين فى الجاهلية يدعى «المحرِّق» شاركتهم فيه ربيعة كلها. أقاموه فى «سلمان» وراء الكوفة. وجعلوا فى كل حىّ من ربيعة «ولدًا» لـه. وكان سدنته آل الأسود، من بنى عجل. ومن أصنامهم «أُوال» بضم الهمزة، وكان من أصنام تغلب، قبلهم، و «ذو الكعبين» وكان قبل زمنٍ صنما لإياد.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٧١ عن سبائك الذهب / ٥٢، وجمهرة الأنساب / ٢٩٠ و ٤٦٠، وطرفة الأصحاب / ١٦، ومعجم قبائل العرب ١/ ٩٣ ـ ٩٩، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٣٠٩ وجاء فيه أن أُمّهم البرشاء من تغلب).

وجاء فى معجم القادسية ما يلى:

البكْر: الفتىّ من الإبل. ومصغَّره بُكَيْر.

بكر بن وائل: بطن من ربيعة شهد كثير من أبنائه معركة القادسية (تاريخ الطبرى ٣/ ٤٨٦) وبكر بن وائل قوم المثنى بن حارثة الشيبانى. سار معهم ونزل «سيراف» للقاء سعد بن أبى وقاص وهو فى طريقه إلى القادسية ولكن المثنى مات متأثرًا بجراحاته فى معركة الجسر (مروج الذهب ٢/ ٣١١).

(معجم القادسية فى اللغة والأعلام والمواضع ـ د. هاشم طه شلاش. طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى فى الجمهورية العراقية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٢٨).

*** أبو بكر البنّانى (ـ١٢٨٤هـ / ـ١٨٦٧م):**

أبو بكر بن محمد بن عبد الله البنّانى الفاسى الرباطى. متصوف فاضل، مولده ووفاته فى رباط الفتح. أصله من فاس. تصوف وعلت له شهرة. له فى التصوف أكثر من ستين كتابًا، منها رسائله المسماة «مدارج السلوك إلى ملك الملوك» و«الغيث المسجم فى شرح الحكم العطائية» و «بلوغ الأمنية فى شرح حديث إنما الأعمال بالنيّة» و «بغية السالك» و «الفتوحات القدسية فى شرح القصيدة النقشبندية» و «تحفة الممالك بشرح ألفية ابن مالك» بالإشارة إلى طريق القوم، و «الفتوحات الغيبية» تصوف و «عقد الدر واللآل» و «تفسير القرآن العظيم» بالإشارة أيضًا و «حديقة الأزهار فى نتائج الصمت وعلومه وما فيه من الأسرار» و «حكمة العجمة» وصايا ونصائح، و«طبقات مشايخه».

(الأعلام للزركلى ٢/ ٧٠ وقد ذكر مصادره وهى: من مذكرات تيمور باشا، ملخصة عن الأصل المحفوظ بدار الكتب المصرية رقم ٣٠١٩ تصوف، ضمن مجموعة بها بعض مؤلفات صاحب الترجمة. والانبساط / ٢٨ ـ ٣١. و «الاغتباط بتراجم أعلام الرباط» مخطوط).

*** أبو بكر البوسنوى:**

أدرجه الخانجى فى علماء البوسنة وقال عنه:

أبو بكر البوسنوى: أصله من بلدة «تراونيك» لا نعرف ترجمة حاله إلا أن له «شرحا على المقدمة الغزنوية».

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٥٤).

*** أبو بكر الرازى (٢٥١ـ٣١٣هـ / ٨٦٥ـ٩٢٥م):**

قال عنه الزركلى:

محمد بن زكريا الرازى، أبو بكر: فيلسوف، من الأئمة فى صناعة الطب. من أهل الرى. ولد وتعلم بها. وسافر إلى بغداد بعد سن الثلاثين. يسميه كتاب اللاتينية «رازيس» Rhazes. أولع بالموسيقى والغناء ونظم الشعر، فى صغره. واشتغل بالسيمياء والكيمياء، ثم عكف على الطب والفلسفة فى كبره،

فنبغ واشتهر. وتولى تدبير مارستان الرى، ثم رياسة أطباء البيمارستان المقتدرى فى بغداد. قال أحد معاصريه: كان شيخًا كبير الرأس، مسفطه وكان يجلس فى مجلسه ودونه تلاميذه، ودونهم تلاميذهم، ودونهم تلاميذ أخر، فيجىء المريض فيذكر مرضه لأول من يلقاه، فإن كان عندهم علم وإلا تعداهم إلى غيرهم، فإن أصابوا وإلا تكلم الرازى فى ذلك.

ومات ببغداد، وفى سنة وفاته خلاف، بين نيف ٢٩٠و ٣٢٠هـ. له تصانيف، سمى ابن أبى أصيبعة منها ٢٣٢ كتابًا ورسالة. منها « الحاوى » فى صناعة الطب، وهو أجل كتبه، ترجم إلى اللاتينية وطبع فيها و « الطب المنصورى » طبع باللاتينية، و « الفصول فى الطب » ويسمى « المرشد » نشر فى مجلة معهد المخطوطات. و « الجدرى والحصبة » و « برء الساعة» رسالة و « الكافى » و « الطب الملوكى » و«مقالة فى الحصى والكلى والمثانة » و «الأقرباذين» و« تقسيم العلل » و « المدخل إلى الى الطب » و«خواص الأشياء » و « الفاخر فى علم الطب » و «سر الصناعة » طبعت ترجمته اللاتينية باسم « الأسرار » و«أسئلة من الطب » و « تلخيص كتاب جالينوس فى حيلة البرء » و « منافع الأغذية ودفع مضارها» (قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع دار إحياء العلوم، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م، مراجعة وتقديم د. عاصم عيتانى، وقد أفردنا له مادة خاصة فانظره فى موضعه)وكتاب « الفقراء والمساكين » و«جراب المجربات وخزانة الأطباء » و « الخواص » رسالة و « مقالة فى النقرس » و « القولنج » و « مجموع رسائل » نشرته الجامعة المصرية، يشتمل على ١١ رسالة، وكتاب « من لا يحضره الطبيب » بالمدينة. وفى مكتبة Marciana بالبندقية، مجموعة من «رسائله» فى الطب (رقم ١٥٧ = ١٠٧ = ٤١) لم يتسع وقتى لفحصها. وللدكتور داود الجلبى الموصلى كتاب «محمد بن زكريا الرازى ».

(الأعلام ٦/ ١٣٠).

وقد استقى الزركلى مادته من المصادر التالية: ابن النديم ١/ ٢٩٩ وطبقات الأطباء ١/ ٣٠٩ ـ ٣٢١ ونكت الهميان / ٢٤٩ والوفيات ٢/ ٧٨ و Brock I:267 (233), S.I:417 وتاريخ حكماء الإسلام / ٢١ وآداب اللغة ٢/ ٢١٦ ومجلة المنهل ـ مكة ـ المجلد الثالث: والفهرس التمهيدى / ٥٢٣و ٥٢٤ و ٥٢٧ والعبر للذهبى ٢/ ١٥٠ وفى حاشية عليه نقلاً عن البيرونى، أن وفاة الرازى كانت فى ٥ شعبان ٣١٣ والوافى بالوفيات ٣/ ٧٦ ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٤٥١ ـ ٤٥٧ ومفتاح السعادة ١/ ٢٦٨ والطب العربى / ١٢٩ ـ ١٣٧ وأخبار الحكماء / ١٧٨ وابن العبرى/ ٢٧ وتعليق للدكتور عبد الله حجازى، بكلية العلوم، فى جامعة الرياض.

هذا وقد قامت الجامعة العثمانية بحيدآباد الدكن بطبع خمسة عشر مجلدا من كتاب الحاوى (الطب العربى / ٥٠ ـ ٥٢).

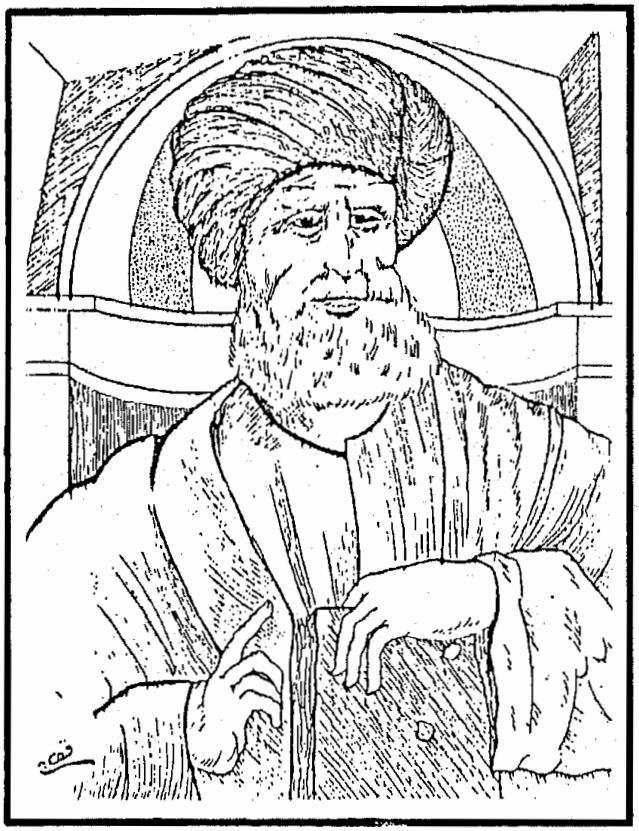

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي
(على رسم لاتيني قديم)

عن الطب الإسلامي عبر القرون ـ د. الفاضل العبيد عمر.

الرازى يفحص مريضًا بالحصبة، وهو أول من وصف الحصبة والجدرى وصفًا علميا وميز بينهما (صورة عن بارك دافيز) . عن العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى .

وتضيف موسوعة الحضارة الإسلامية : أما مؤلفاته المخطوطة فهى متناثرة فى مكتبات الشرق والغرب (بروكلمان وسزكين والجلبى، ونجم آبادىٌّ) وعلى الرغم من الجهود التى بذلها فرات فائق فى متابعة مؤلفات الرازى المخطوطة (أبو بكر الرازى حياته ومآثره: ٦٨، ١١٧، ١٢٢، ١٨٣، ٢٠٥، ٢٢٤، وما يليها) يبقى عمل سزكين هو الأشمل فى معرفة تلك المخطوطات، ولا بد من أن نشير إلى « ثلاث رسائل فى التشريح » (نشرة كونتك ليدن ١٩٠٣) وأن نلاحظ أن كتابه « سرّ الأسرار » الذى سبق أن نشره روسكا (١٩٣٧) يختلف عن نشرة كريموف فى طشقند (١٩٥٧) وكذلك نجد فى « ست رسائل من التراث العربى الإسلامى » (نشرة عبد اللطيف محمد العيد، القاهرة ١٩٨١) عددًا من الرسائل القصيرة للرازى .

ويمكننا أن نجرد من (رسالة البيرونى) ثبتًا بمقدار ما ألف الرازى بين كتاب ورسالة ومقالة فى حقول العلم المختلفة على الوجه التالى :

١ ـ العلوم : ١٢٠ فى الطب والكيمياء ، والفيزياء ، والرياضيات ، والفلك .

٢ ـ الفلسفة : ٤٥ فى الحكمة وفروعها فى المنطق ، وفلسفة الطبيعة ، وفلسفة ما بعد الطبيعة ، والإلهيات ، وفلسفة الأخلاق .

٣ ـ فنون عامة : ١٩ ، تقع فى التفاسير والتلاخيص والاختصارات والكفريات وفنون شتى غيرها . (موسوعة الحضارة الإسلامية / ٤٦) .

ويمكن تلخيص إنجازات الرازى على النحو التالى :

ألف أول موسوعة طبية لجميع فروع الطب هى (الحاوى) أشار فيها إلى أخطاء جالينوس وغيره من أساطير الطب الإغريقى .

اكتشف مرض الحساسية وسماة المرض الذى يصيب الناس بالزكام مع موسم الربيع وتفتح الورود .

اكتشف الحصبة وميز بينها وبين الجدرى .

اكتشف اليرقان الناجم عن تكسر الدم وميز بينه وبين التهاب الكبد المعدى .

أول من عالج المرضى بالموسيقى فى المستشفيات .

أول من استعمل الفتيلة فى الجرح .

استعمل خبرته كعالم كيميائى فى إدخال بعض المركبات الكيميائية لأول مرة فى العلاج ومن ذلك أملاح الزئبق والرصاص والنحاس بعد أن جربها على القرود وهو أول من أدخل الرصاص الأبيض فى المراهم واستعمل الزئبق كمسهل ويعتبره سارتون مبتكر علم الكيمياء الطبية .

أول من استعمل خيوطًا من مصارين الحيوانات فى الجراحة وقد استعمل فى ذلك (أوتار القيثارة) الجيتار.

(العلوم الإسلامية ١/ ٥٣ ، ٥٤) .

وقصة ذلك هى ـ كما وردت فى كتاب العلوم الإسلامية للدكتور أحمد شوقى الفنجرى (٣/ ٨١ ، ٨٢) أن الطبيب الكبير الرازى كان صاحب هوايات كثيرة ومتنوعة . ومن أهم هذه الهوايات الموسيقى . فقد كان الرازى قبل احتراف مهنة الطب يعمل موسيقيًا (عازف قيثارة) بأجر فى الحفلات والأفراح . وبعد أن وصل الرازى إلى قمة الشهرة والثروة ، وأصبح طبيب الخلفاء ، كان بيته فى بغداد ملتقى أهل الفن والموسيقى . وفى إحدى هذه السهرات ترك أصحابه العازفون آلاتهم الموسيقية فى بيته استعدادًا للسهرة التالية .

وكان فى بيت الرازى مجموعة من القرود بعضها يجرى عليه تجاربه الطبية والبعض الآخر مستأنس طليق فى البيت . وفوجىء الموسيقيون فى اليوم التالى بأن أحد هذه القرود قد انتزع أوتار جميع الآلات الموسيقية المصنوعة من مصارين الحيوانات وأكلها . وغضب الجميع وكادوا أن يفتكوا بالقرد المتهم . أما الرازى فقد أخذ الأمر مأخذا آخر كان له دور فى اختراع عظيم .

لقد وضع القرد فى القفص ، وأخذ يراقب (برازه) ويفحصه كل يوم فتأكد لديه أن أمعاء القرد قد هضمت جميع أوتار القيثارة ولم ينزل منها شىء دون هضم . وفى الحال قفز ذهن الرازى إلى تجربة ثانية ، فأجرى للقرد جراحة فى بطنه ، وصنع من أحد أوتار القيثارة خيطًا خاط به المصارين والعضلات من الداخل ، أما الجلد الخارجى فقد خاطه بخيط من الحرير . وبعد بضعة أيام فتح الرازى الجرح مرة أخرى وهنا كانت لحظة حاسمة فى تاريخ الجراحة ، لقد هضمت أنسجة الجسم الخياطة الداخلية كلها ، وبذلك صنع الرازى أول خياطة داخلية بخيوط من أمعاء الحيوان .

أما دور الرازى الكيميائى فى تاريخ تطور المعرفة العلمية بالكيمياء ، فى الشرق والغرب ، فإنه من

الأهمية بحيث يكشف عن أصول النزعة العلمية عند الرازى وفلسفته فى الربط بين الطب والعلوم المتصلة به، وبخاصة الكيمياء. فقد قدر الرازى الطبيب أهمية معرفته التفصيلية بالأدوية وتراكيبها وتحضيرها مختبريًا وتطوير استعمالاتها فى معالجته للمرض على نحو مباشر. ومن الثابت لدينا الآن. أنه كان طبيبًا ممارسًا للتجارب الكيميائية الطبية، حتى ليصعب الفصل بينه طبيبًا وكيميائيًا. وليس ثمة شك فى أن هذه النزعة تحدد القيمة العلمية لكيمياء الرازى فى العصر الوسيط، وفقًا لما ألمح إليه مؤرخو الكيمياء فى أصولها وتطورها حتى العصر الحديث. ثم إننا نصادف مكتشفاته المختبرية فى تحضير الأدوية والحوامض والأملاح والقلويات، ونتبين عظم أهميتها بما تفوقت فيه على تجارب السابقين، ومنهم جابر بن حيان. فقد عزز الرازى هاهنا قواعد العلم التجريبى حتى عدّه جل الباحثين فى تاريخ الكيمياء رائدًا كبيرًا فى تأسيس الكيمياء التى عرفها العصر الحديث، وبخاصة روسكا الذى لا يمكن تجاهل قيمة ما توصل إليه من نتائج فى كيمياء الرازى بحيث تجاوز أبحاث سابقيه فى هذا المجال، وكشف عن الطابع التجريبى العلمى لكيمياء الرازى التى اقترنت لديه بمحاولاته فى حقل الكيمياء غير العلمية، أو علم الصنعة.

والتراجم عن هذا الطبيب العظيم وافرة ومتوفرة نورد بعضًا منها فيما يلى:

ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء (جـ١) بيروت ١٩٥٦، ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، نشره فؤاد سيد، القاهرة ١٩٥٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢. ابن شيرزاد: التاريخ، القاهرة ١٩٠٨. ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، نشره صالحانى، بيروت ١٨٩٠ (٢٧٤ ـ ٢٧٥). ابن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب (جـ١) القاهرة ١٩٣١. ابن القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، القاهرة ١٩٠٨، ابن النديم: الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١. البيرونى: رسالة البيرونى فى فهرست كتب محمد بن زكرياء الرازى، نشره ب كراوس، باريس ١٩٣٦، البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، نشره محمد كرد على، دمشق ١٩٤٦. الذهبى: العبر فى خبر من غبر، (جـ١) تحقيق د. صلاح الدين المنجد، الكويت ١٩٦١.

الشهرزورى: نزهة الأرواح وروضة الأفراح فى تاريخ الحكماء والفلاسفة، حيدر آباد الدكن ١٩٧٦، صاعد الأندلسى طبقات الأمم، النجف ١٩٦٧، صاعد الأندلسى طبقات الأمم، النجف ١٩٦٧. الصفدى الوافى بالوفيات، (جـ٣) باعتناء ديدرينغ، دمشق ١٩٥٣ ـــ نكت الهميان فى نكت العميان، القاهرة ١٩١١. طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم، (١ ـ ٢) تحقيق كامل بكرى ورفيقه، القاهرة ١٩٦٨، داود الجلبى: محمد بن زكريا الرازى الطبيب الكيميائى الفيلسوف، الموصل ١٩٤٨. محمد كامل حسين: طب الرازى، القاهرة ١٩٧٧. فائق فرات: أبو بكر الرازى: حياته ومآثره، بغداد ١٩٧٣. موسى الموسوى: من الكندى إلى ابن رشد، جامعة بغداد ١٩٧٢.

نجم آبادى: شرح حال ومقام طبى محمد زكريای رازى، تهران ١٩٣٨ ـ يك نابغة بزرك. رازى طبيب، تهران ١٩٤١ (موسوعة الحضارةالإسلامية / ٤٧، ٤٩). أبو سعيد الأندلسى: طبقات الأمم، بيروت ١٩١٢/ ٣٣، ٦١، أبو على التنوخى: الفرج بعد الشدة، القاهرة ١٩٠٣ ـ ١٩٠٤/ ٩٤ ـ ١٠٤، كلهار مقالة: محمد القزوينى، ١٩١٠/ ٧٤، نظام الملك: سياسة نامه، ترجمة شفر / ٢٨٨، ناصرى خسرو:

زاد المسافرين، برلين ١٣٤١/ ٧٣، ١٠٣، ١١٤، ٢٣١، ٢٣٥، ٣١٨ البيرونى: كتاب الهند (دائرة المعارف الإسلامية بالإنجليزية ٣/ ١١٣٤ - ١١٣٦).

(موسوعة الحضارة الإسلامية، فصلة تجريبية، المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية، مآب، مؤسسة آل البيت، عمان، الأردن، المجمع ١٩٨٩/ ٤٥ - ٤٧، ٤٩، الطب عند العرب د. حنيفة الخطيب / ٢٧٤ - ٢٧٥ الطب العربى - د. ادوارد جى براون، ترجمة د. داود سلمان على، الجمهورية العراقية، دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، الطبعة الثانية ١٩٨٦/ ٤٨ - ٥٢، دائرة المعارف الإسلامية بالإنجليزية ٣/ ١١٣٤ - ١١٣٦، العلوم الإسلامية - د. أحمد شوقى الفنجرى ١/ ٥٣، ٥٤، ٣/ ٨١، ٨٢).

*** أبو بكر الشبلى (٢٤٧ - ٣٣٤هـ / ٨٦١ - ٩٤٦م):**

دلف بن جحدر الشبلى، ناسك. كان فى مبدأ أمره واليا فى دنباوند (من نواحى رستاق الرى) وولى الحجابة للموفق العباسى، وكان أبوه حاجب الحجاب. ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح. له شعر جيد، سلك به مسالك المتصوفة. أصله من خراسان، ونسبته إلى قرية «شبلة» من قرى ما وراء النهر. ومولده بـُرَّ من رأى، ووفاته ببغداد. اشتهر بكنيته، واختلف فى اسمه ونسبه، فقيل « دلف بن جعفر » وقيل « جحدر بن دلف » و «دلف بن جعترة » و « دلف بن جعونة » و « جعفر بن يونس » وللدكتور كامل مصطفى الشيبى « ديوان أبى بكر الشبلى » مطبوع، جمع فيه ما وجد من شعره.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٣٤١ عن وفيات الأعيان ١/ ١٨٠، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٨٩، وصفة الصفوة ٢/ ٥٨، وفيه الخلاف فى اسمه واسم أبيه، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٦٦. وتاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٩، والمنتظم ٦/ ٣٤٧).

وأبو بكر الشبلى من الطبقة الرابعة للصوفية. يقول عنه الشيخ عبد الرحمن السلمى:

وهو خراسانى الأصل، بغدادى المولد والمنشأ. وأصله من أسروشنة، ومولده كما قيل فى سامرا سنة ٢٤٧هـ.

ناب فى مجلس خير النساج، وصحب الجنيد ومن فى عصره من المشايخ، وصار أوحد وقته حالاً وعلمًا وكان عالمًا فقيهًا على مذهب مالك، وكتب الحديث ورواه.

○ قيل له: إن أبا تراب ذكر أنه جاع فى البادية، فرأى البادية كلها طعامًا، فقال: عبد رفق، (أى نالته من الله رحمة فارتفق بها أى انتفع) ولو بلغ إلى محل التحقيق لكان كمن قال: « إنى أظل عند ربى يطعمنى ويسقينى ».

○ وسئل عن الوفاء، فقال: هو الإخلاص بالنطق، واستغراق السرائر بالصدق.

○ وكان إذا نظر إلى أصحابه يسافرون، ويرى تقطعهم فى أسفارهم، يقول: ويلكم! أبد مما ليس منه بد؟ بل بد ممن ليس منه بد؟.

○ التصوف ضبط حواسك، ومراعاة أنفاسك.

○ التصوف التآلف والتعاطف.

○ وسئل: متى يكون الرجل مريدًا؟ فقال: إذا استوت حاله فى السفر والحضر، والمشهد والمغيب.

○ وقال عبد الله بن محمد الدمشقى. كنت يومًا واقفًا على حلقة الشبلى، فجعل يبكى ولا يتكلم، فقال رجل: يا أبا بكر، ما هذا البكاء كله؟ فأنشأ يقول:

إذا عاتبته أو عاتبوه
شكا فعلى وعدد سيئاتى

أيـــامن دهـــره غضـب وسخط

أمـــا أحسنت يـــومـــا فـى حيـــاتى؟

○ وسئل عن الزهـد، فقـال: تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء.

○ من عرف الله خضع لـه كل شىء، لأنه عـاين أثر ملكه فيه.

○ وسئل: بم يقمع الهـوى؟ فقـال: بـريـاضـات الطباع، وكشف القناع.

○ ليس يخطـر الكون ببـالى، وكيف يخطر الكـون ببال من عرف المكون؟.

○ وقال بعض أصحابـه: رأيت الشبلى فى المنام، فقلت له: يا أبا بكـر، من أسعد أصحابك بصحبتك؟ فقـال: أعظمهم لحرمـات الله، وألهجهم بذكـر الله، وأقـومهم بحق الله، وأسرعهم مبـادرة فى مرضـاة الله، وأعرفهـم بنقصانه، وأكثـرهم تعظيمًا لمـا عظم الله من حرمة عباده.

وقال له رجل: ادع الله لى. فأنشأ يقول:

مضى زمن والنـاس يستشفعـون بى

فهـل لى إلـى ليلـى الغـــداة شفيـع؟

○ لو قبلنى العالم بمن فيه لكانت مصيبة على، إذ لـو لـم يكن شـربهـم شـربى، وذوقهـم ذوقى، لـم يقبلونى.

○ أعمى الله بصرا يـرانى ولا يرى فىّ آثـار القدرة، فأنا أحد آثـار القدرة، وأحد شواهـد العزة، لقد ذللت حتى عز فى ذلى كـل ذل، وعززت حتى ما تعـزز أحد إلا بى أو بمن تعززت به، وما افترقنا، وكيف نفترق ولـم يجر علينا حال الجمع أبدا؟.

○ ليكن همك معك لا يتقدم ولا يتأخر.

○ وقـال لـه الجنيـد: لـو رددت أمـرك إلى الله لاسترحت، فقال الشبلى: يا أبا القاسم لو رد الله أمرك إليك لاسترحت. فقال الجنيد: ؛ سيوف الشبلى تقطر دما.

○ سهو طرفة عين عن الله لأهل المعرفة شرك بالله.

○ من عرف الله لا يكون له غم أبدا.

○ الفرح بالله أولى من الحزن بين يدى الله.

○ قلـوب أهل الحق طائرة إليـه بأجنحـة المعرفـة، ومستبشرة إليه بموالاة المحبة.

○ الحرية هى حرية القلب لا غير.

وكثيرًا ما كان يقول:

ولى فيـك يـــا حســـرتـى حســـرة

تقضـى حيـــاتـى ومـــا تنقضـى!

○ أحبك الخلق لنعمائك، وأنا أحبك لبلائك.

○ ورئى فى يوم عيد خارجًا من المسجد وهو يقول:

إذا ما كنت لى عيدًا فما أصنع بالعيد؟

جرى حبك فى قلبى كجـرى الماء فى العود

○ وسمعه أبو بكر الرازى يقول: ما أحوج الناس إلى سكرة. فقال له: يا سيدى، أى سكرة؟.

فقـال الشبلى: سكرة تغنيهم عـن ملاحظـة أنفسهم وأفعالهم وأحوالهم، وأنشأ يقول:

وتحسبنـى حيـــــا وإنـى لميـت

وبعضى من الهجـران يبكـى على بعض

○ وجـاءه رجل فقـال: كم تهلك نفسك بهـذه الدعاوى ولا تدعها؟ فأنشأ يقول متمثلاً:

إنى وإن كنـت قـد أسأت بى اليـو

م لـــــراج للعطف منك غـــــدا

أستـدفع الـوقـت بـالـرجـاء وإن

لـم أر منك مـــــا أرتجى أبـــــدا

أغـــر نفسـى بكم وأخـــدعهـــا

نفسى تـــرى الغـى فيكم رشـــدا

وقال عبد الله بن محمـد الدمشقى: كنت واقفًا على

حلقة الشبلى فى جامع المدينة، فوقف سائل على حلقته وجعل يقول: يا الله يا جواد! فتأوه الشبلى وصاح فقال: كيف يمكننى أن أصف الحق بالجود ومخلوق يقول فى شكله:

تَعَوَّدَ بَسط الكف حتى لو انه
ثناها لقبض لم تجبه أنامله
تراه - إذا ما جئته - متهللاً
كأنك تعطيه الذى أنت سائله
ولو لم يكن فى كفه غير روحه
لجاد بها، فليتق الله سائله
هو البحر من أى النواحى أتيته
فلُجَّته المعروف، والجود ساحله

ثم بكى وقال: بلى يا جواد! فانك أوجدت تلك الجوارح، وبسطت تلك الهمم، ثم مننت بعد ذلك على أقوام بعز الاستغناء عنهم، وعما فى أيديهم بك. فإنك الجواد كل الجود، لأنهم يعطون عن محدود، وعطاؤك لا حد له ولا صفة، فيا جواد يعلو كل جواد، وبه جاد كل من جاد.

○ رفع الله قدر الوسائط بعلو هممهم، فلو أجرى على الأولياء ذرة مما كشف للأنبياء لبطلوا وتقطعوا.

○ قال الدمشقى أيضًا: كنت يومًا فى حلقته فسمعته يقول: الحق يفنى بما به يبقى، ويبقى بما به يفنى، يفنى بما فيه بقاء، ويبقى بما فيه فناء، فإذا أفنى عبدًا عن إياه أوصله به، وأشرفه على أسراره. ثم بكى.

○ وسئل: هل يتحقق العارف بما يبدو له؟.

فقال: كيف يتحقق بما لا يثبت؟ وكيف يطمئن إلى ما لا يظهر؟ وكيف يأنس بما يخفى؟ فهو الظاهر الباطن، الباطن الظاهر.

○ كيف يصح لك التوحيد وكلما ملكت شيئًا ملكك؟ وكلما أبصرت شيئًا أسرك؟.

وقال له رجل: هل شاهده أحد بحقيقته؟ فقال: الحقيقة بعيدة، ولكن ظنون وأمانى وحسبان وأنشد:

وكذبت طرفى فيك والطرف صادق
وأسمعت أذنى منك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التى تسكنونها
لكيلا يقولوا إننى بك مولع
فلا كبدى تهدا ولا لك رحمة
ولا عنك إقصاء، ولا فيك مطمع

○ وقال له رجل: إلى ماذا تستريح قلوب المشتاقين؟ قال: إلى سرور من اشتاقوا إليه وموافقته، وأنشد:

أسر بمهلكى فيه لأنى
أسر بما يسر الإلف جدا
ولو سئلت عظامى عن بلاها
لأنكرت البلى وسمعت جحدا
ولو أخرجت من سقمى لنادى
لهيب الشوق بى يسأله ردا

○ وسئل: إلى ماذا تحن قلوب أهل المعارف؟ فقال: إلى بدايات ما جرى لهم فى الغيب، من حسن العناية فى الحضرة بغيبتهم عنها. وأنشأ يقول:

سقيا لمعهدك الذى لو لم يكن
ما كان قلبى للصبابة معهدا

عاش سبعًا وثمانين سنة، ومات فى ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ودفن فى مقبرة الخيزران، وقبره اليوم ظاهر.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٨٢ - ٨٥، وتأريخ متصوفة بغداد - جميل إبراهيم حبيب/ ٥٠ - ٦٠).

وجاء فى كتاب « جامع الإمام الأعظم » بشأن قبر أبى بكر الشبلى ما يلى:

فتوفى فى بغداد عام ٣٣٤هـ ودفن فى مقبرة الأعظمية قريبًا من قبر الإمام أبى حنيفة رضى الله عنهما وله مقام يزار فى غرفة بنيت فوقها قبة فخمة عالية رصينة البناء وفى غرفته دفن مولاه الشيخ سعيد وقبراهما ظاهران محاطان بالبركات والفيوضات الربانية والعطر الصوفى، يزار فى أوقات مختلفة.

(جامع الإمام الأعظم ـ الشيخ هاشم الأعظمى، الجمهورية العراقية مطابع وزارة الأوقاف والشئون الدينية، بغداد، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ١٣١).

*** أبو بكر الصديق (-١٣هـ):**

أبو بكر الصديق، صاحب رسول الله ﷺ وخليفته، وخطيب يوم السقيفة.

اسم أبى بكر: عبد الله. واسم أبيه: أبى قحافة: عثمان، وكان اسم أبى بكر فى الجاهلية: عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ: عبد الله، لقَّبه: عتيقا، لجمال وجهه.

ويقال: إنه سمى: عتيقا، لأن رسول الله ﷺ قال له: أنت عتيق من النار. وسمى: صدِّيقًا لتصديقه خبر الإسراء.

فهو: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

ويُنسب «أبو بكر» إلى تيم قريش، فيقال: التيمى. وهو فى القُعْدُد مثل رسول الله ﷺ لأنه يلتقى هو ورسول الله ﷺ عند مُرة بن كعب: وبين كل منهما وبين «مُرة» ستة آباء (القُعدد: أملك القرابة فى النسب).

أبو أبى بكر وأمه:

قالوا:

أسلم أبو قُحافة يوم فتح مكة، وأتى به إلى رسول الله ﷺ وكأن رأسه ثُغامة (الثغامة نبات ذو ساق جماحته مثل هامة الشيخ). فقال النبى ﷺ: ألا أقررتم الشيخ فى بيته حتى كُنا نأتيه ـ تكرمةً لأبى بكر ـ وأمرهم أن يُغيِّروا شيبه، وبايعه، وأتى المدينة، وبقى حتى مات فى خلافة «عمر».

ومات «أبو بكر» قبله، وورثه «أبو قحافة» السُّدس، فرده على ولد «أبى بكر».

وكانت وفاة أبى قحافة سنة أربع عشرة فى خلافة «عمر بن الخطاب» وله يوم قُبض سبع وتسعون سنة.

وأُم «أبى بكر»: سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم. وهى بنت عم «أبى قحافة» وتُكنى: أم الخير.

وولد «أبو قحافة»: أبا بكر، وأُم فروة، وقريبة.

فأما «أم فروة» فتزوجها رجل من «الأزد» فولدت له جارية. ثم تزوجها «تميم الدارىّ». ثم تزوجها «الأشعث بن قيس».

وأما «قريبة» فكانت عند «سعد بن قيس بن عُبادة» (المعارف/ ١٦٧، ١٦٨).

فى اسمه، ولقبه:

قال ابن كثير: اتفقوا على أن اسمه عبد الله بن عثمان، إلا ما روى ابن سعد عن ابن سيرين أن اسمه عتيق.

(العتيق فى اللغة: القديم، والجميل، والمحرر بعد الرق، ومن الأول قالوا لبيت الله الحرام الذى بمكة «البيت العتيق» وتقول: عتق هذا الشىء عتقًا وعتاقة، تريد أنه قدم) والصحيح أنه لقبه. ثم اختلف فى وقت تلقيبه به وفى سببه، فقيل: لعتاقة وجهه أى لجماله قاله الليث بن سعد، وأحمد بن حنبل، وابن معين، وغيرهم. وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: لقدمه فى الخير، وقيل: لعتاقة نسبه ـ أى: طهارته، إذ لم يكن فى نسبه شىء يعاب به ـ وقيل: سمى به أولاً، ثم سمى بعبد الله.

وأما الصدِّيق فقيل: كان يلقب به فى الجاهلية، لما عرف منه من الصدق ذكره ابن مسدى. وقيل لمبادرته إلى تصديق رسول الله ﷺ فيما كان يخبر به. قال ابن إسحاق عن الحسن البصرى وقتادة: وأول ما اشتهر به صبيحة الإسراء. وأخرج الحاكم فى المستدرك عن عائشة رضى الله عنها، قالت: جاء المشركون إلى أبى بكر، فقالوا: هل لك إلى صاحبك؟ يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس، قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، فقال: لقد صدق، إنى لأصدقه بأبعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة، فلذلك سمى الصديق، إسناده جيد، وقد ورد ذلك من حديث أنس وأبى هريرة، أسندهما ابن عساكر، وأمّ هانئ، أخرجه الطبرانى.

مولده ومنشؤه:

ولد بعد مولد النبى ﷺ بسنتين وأشهر، فإنه مات وله ثلاث وستون سنة.

قال ابن كثير: وأما ما أخرجه خليفة بن الخياط، عن يزيد بن الأصم أن النبى ﷺ قال لأبى بكر: أنا أكبر أو أنت؟ قال: أنت أكبر وأنا أسن منك، فهو مرسل غريب جدًّا، والمشهور خلافه، وإنما صح ذلك عن العباس.

وكان منشؤه بمكة لا يخرج منها إلا لتجارة، وكان ذا مال جزيل فى قومه، ومروءة تامة، وإحسان، وتفضل فيهم، كما قال ابن الدُّغُنَّة: إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتكسب المعدوم، وتحمل الكلّ وتعين على نوائب الدهر، وتقرى الضيف.

قال النووى: وكان من رؤساء قريش فى الجاهلية، وأهل مشاورتهم، ومحببا فيهم، وأعلم لمعالمهم. فلما جاء الإسلام آثره على ما سواه، ودخل فيه أكمل دخول. وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف ابن خربوذ قال: إن أبا بكر الصديق رضى الله عنه، أحد عشر من قريش اتصل بهم شرف الجاهلية والإسلامية فكان إليه أمر الديات والغرم، وذلك أن قريشًا لم يكن لهم ملك ترجع الأمور كلها إليه، بل كان فى كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها، فكانت فى بنى هاشم السقاية، والرفادة. ومعنى ذلك أنه لا يأكل ولا يشرب أحد إلا من طعامهم وشرابهم وكانت فى بنى عبد الدار: الحجابة، واللواء، والندوة - أى: لا يدخل البيت أحد إلا بإذنهم، وإذا عقدت قريش راية حرب عقدها لهم بنو عبد الدار، وإذا اجتمعوا لأمر إبرامًا أو نقضًا لا يكون اجتماعهم إلا بدار الندوة، ولا ينفذ إلا بها وكانت لبنى عبد الدار.

كان أبو بكر رضى الله عنه أعف الناس فى الجاهلية أخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت: والله ما قال أبو بكر شعرًا قط فى جاهلية ولا إسلام، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية.

وأخرج أبو نعيم بسند جيد عنها، قالت: لقد كان حرَّم أبو بكر الخمر على نفسه فى الجاهلية.

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن الزبير قال: ما قال أبو بكر شعرًا قط.

إسلامه رضى الله عنه:

أخرج الترمذى وابن حبان فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى قال: قال أبو بكر: ألست أحق الناس بها؟ أى الخلافة، ألست أول من أسلم؟ ألست صاحب كذا؟ ألست صاحب كذا؟.

أخرج ابن عساكر من طريق الحارث عن على رضى الله عنه، قال: أول من أسلم من الرجال أبو بكر.

وأخرج ابن أبى خيثمة بسند صحيح عن زيد بن أرقم قال: أول من صلى مع النبى ﷺ أبو بكر الصديق.

وأخرج ابن سعد عن أبى أروى الدوسى الصحابى رضى الله عنه، قال: أول من أسلم أبو بكر الصديق.

وأخرج الطبرانى فى الكبير، وعبد الله بن أحمد فى

زوائد الزهد عن الشعبى قال: سألت ابن عباس: أىُّ الناس كان أول إسلامًا؟ قال: أبو بكر الصديق، ألم تسمع قول حسان:

إذا تذكرت شجوًا من أخى ثقة
فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلاَ
خير البرية أتقاها وأعدلها
بعد النبى وأوفاها بما حملا
والثانى التالى المحمود مشهده
وأوّل الناس منهم صدّق الرُّسلا

وأخرج ابن عساكر بسند جيد عن محمد بن سعد بن أبى وقاص أنه قال لأبيه سعد: أكان أبو بكر الصديق أوّلكم إسلامًا؟ قال: لا، ولكنه أسلم قبله أكثر من خمسة، ولكن كان خيرنا إسلامًا.

قال ابن كثير: والظاهر أن أهل بيته ﷺ آمنوا قبل كلّ أحد: زوجته خديجة، ومولاه زيد، وزوجة زيد أم أيمن، وعلى، وورقة، انتهى.

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما كلمت فى الإسلام أحدًا إلا أبى على وراجعنى الكلام، إلا ابن أبى قحافة، فإنى لم أكلمه فى شىء إلا قبله واستقام عليه».

صحبته ومشاهده:

قال العماء: صحب أبو بكر النبى ﷺ من حين أسلم إلى حين توفى، لم يفارقه سفرا ولا حضرا، إلا فيما أذن له ﷺ فى الخروج فيه من حج وغزو، وشهد معه المشاهد كلها، وهاجر معه، وترك عياله وأولاده رغبة فى الله ورسوله ﷺ وهو رفيقه فى الغار، قال تعالى: ﴿ ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ وقام بنصر رسول الله ﷺ فى غير موضع، وله الآثار الجميلة فى المشاهد، وثبت يوم أحد ويوم حنين، وقد فرّ الناس.

إنفاقه ماله على رسول الله وأنه أجود الصحابة:

قال الله تعالى: ﴿ وسيجنبها الأتقى* الذى يؤتى ماله يتزكى ﴾ إلى آخر السورة. قال ابن الجوزى: أجمعوا على أنها نزلت فى أبى بكر.

وأخرج أحمد عن أبى هريرة قال: قال رسول ﷺ: «ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر» فبكى أبو بكر، وقال: هل أنا ومالى إلا لك يا رسول الله؟.

وأخرج أبو يعلى من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعًا مثله.

علمه، وأنه أعلم أصحابه، وأذكاهم:

قال النووى فى تهذيبه: استدل أصحابنا على عظم علمه بقوله ـ رضى الله عنه ـ فى الحديث الثابت فى الصحيحين: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه. واستدل الشيخ أبو إسحاق بهذا وغيره فى طبقاته على أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه أعلم الصحابة، لأنهم كلهم وقفُوا عن فهم الحكم فى المسألة إلا هو، ثم ظهر لهم بمباحثته لهم أن قوله هو الصواب فرجعوا إليه.

وأخرج الشيخان عن أبى سعيد الخدرى قال: خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: «إن الله تبارك وتعالى خيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله تعالى» فبكى أبو بكر وقال: نفديك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم عن عبد خير، فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول ﷺ: «إن من أمَنِّ الناس علىَّ فى صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربى لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين بابٌ إلا سد إلا باب أبى بكر» هذا كلام النووى.

(تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٢/ ١٩٠ مصر).

وقال ابن كثير: كان الصديق رضى الله عنه أقرأ الصحابة ـ أى أعلمهم بالقرآن ـ لأنه ﷺ قدَّمه إمامًا للصلاة بالصحابة رضى الله عنه مع قوله: « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ».

وكان مع ذلك أعلمهم بالسنة، كما رجع إليه الصحابة فى غير موضع، يبرز عليهم بنقل سنن عن النبى ﷺ، يحفظها هو ويستحضرها عند الحاجة إليها، ليست عندهم، وكيف لا يكون كذلك وقد واظب على صحبة الرسول ﷺ من أول البعثة إلى الوفاة؟ وهو مع ذلك من أذكى عباد الله وأعقلهم، وإنما لم يرو عنه من الأحاديث المسندة إلا القليل لقصر مدته وسرعة وفاته بعد النبى ﷺ وإلا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدًّا، ولم يترك الناقلون عنه حديثًا إلا نقلوه، ولكن كان الذين فى زمانه من الصحابة لا يحتاج أحد منهم أن ينقل عنه ما قد شاركه هو فى روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم.

وأخرج أبو القاسم البغوى عن ميمون بن مهران قال: كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر فى كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضى به بينهم قضى به، وإن لم يكن فى الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك الأمر سنة قضى بها، فإن أعياه خرج فسأل المسلمين وقال: أتانى كذا وكذا، فهل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى فى ذلك بقضاء؟ فربما اجتمع إليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله ﷺ فيه قضاء، فيقول أبو بكر: الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ عن نبينا، فإن أعياه أن يجد فيه سنة عن رسول الله ﷺ جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم، فإن أجمع أمرهم على رأى قضى به، وكان عمر رضى الله عنه يفعل ذلك، فإن أعياه أن يجد فى القرآن والسنة نظر هل كان لأبى بكر فيه قضاء؟ فإن وجد أبا بكر قضى فيه بقضاء قضى به، وإلاَّ دعا رؤوس المسلمين فإذا اجتمعوا على أمر قضى به.

وكان الصديق ـ رضى الله عنه ـ مع ذلك أعلم الناس بأنساب العرب، لا سيما قريش، أخرج ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن شيخ من الأنصار قال: كان جُبير بن مطعِم من أنسب قريش لقريش والعرب قاطبة، وكان يقول: إنما أخذت النسب من أبى بكر الصديق، وكان أبو بكر الصديق من أنسب العرب.

وكان الصديق مع ذلك غاية فى علم تعبير الرؤيا، وقد كان يعبر الرؤيا فى زمن النبى ﷺ وقد قال محمد ابن سيرين ـ وهو المقدم فى هذا العلم بالاتفاق: كان أبو بكر أعبر هذه الأمة بعد النبى ﷺ أخرجه ابن سعد.

وأخرج الديلمى فى مسند الفردوس وابن عساكر عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ « أمرت أن أؤول الرؤيا وأن أعلمها أبا بكر ».

قال ابن كثير: وكان من أفصح الناس وأخطبهم، قال الزبير بن بكار: سمعت بعض أهل العلم يقول: أفصح خطباء أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق، وعلى بن أبى طالب، رضى الله عنهما وسيأتى فى حديث السقيفة قول عمر رضى الله عنه: وكان من أعلم الناس بالله وأخوفهم له (تاريخ الخلفاء / ٢٧ ـ ٤٣).

بيعته:

لما مات رسول الله ﷺ اختلفت الصحابة فيمن يبايعونه خليفة له عليهم، فأبت الأنصار إلا أن يكون الخليفة منهم، وأبى المهاجرون من قريش إلا أن يكون منهم، واشتد النزاع حتى كادت تقع الفتنة، فخطبهم أبو بكر الصديق خطبة لم يلبث الجمع بعدها أن بايعوه خليفة.

ويظن أنها خطبة طويلة لم يبق فى حفظ الرواة منها إلا اليسير، ومن وصفها ما قاله عمر رضى الله عنه: وقد

كنت زورت فى نفسى مقالة أقدمها بين يدى أبى بكر، وقد كنت أدارى منه بعض الحد وكان هو أوقر منى وأحلم، فلما أردت أن أتكلم قال: على رسلك فكرهت أن أعصيه فقام فحمد الله وأثنى عليه فما ترك شيئًا كنت زورت فى نفسى أن أتكلم به لو تكلمت إلا وقد جاء به أو بأحسن منه.

وهذه خطبة أبى بكر الشهيرة يوم السقفة. أراد عمر الكلام، فقال له أبو بكر: على رسلك. ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، نحن المهاجرون، أول الناس إسلامًا، وأكرمهم أحسابًا، وأوسطهم دارًا، وأحسنهم وجوهًا، وأكثر الناس ولادة فى العرب، وأمسهم رحمًا برسول الله ﷺ: أسلمنا قبلكم، وقدمنا فى القرآن عليكم، فقال تبارك وتعالى: ﴿ والسَّابقونَ الأوَّلون من المُهاجرين والأنصارِ والذين اتبعوهم بإحسانٍ ﴾ فنحن المهاجرون وأنتم الأنصار، إخواننا فى الدين، وشركاؤنا فى الفىء، وأنصارنا على العدو، آويتم وواسيتم، فجزاكم الله خيرًا، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء، لا تدين العرب إلا لهذا الحى من قريش، فلا تنفسوا على إخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله (الوسيط / ١١٠، ١١١).

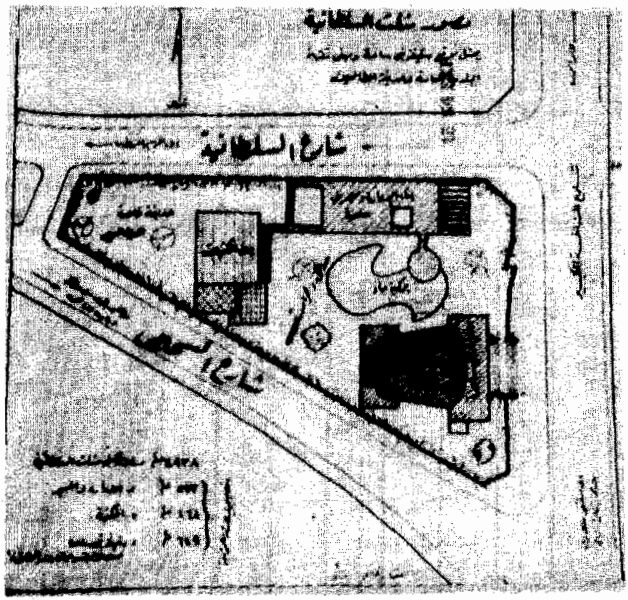

مخطط مثلث السلطانية الذي به سقيفة بني ساعدة ومسجدهم، ويشتمل على مخطط أولي كانت نظمته البلدية بعد أن تم انتقال هذا المثلث للمنافع العامة، ولم ينفذ بعد وتجرى دراسات أخرى للمشروع الآن ـ كما سمعت ـ لا تخرج عن الفكرة نفسها

السقيفة

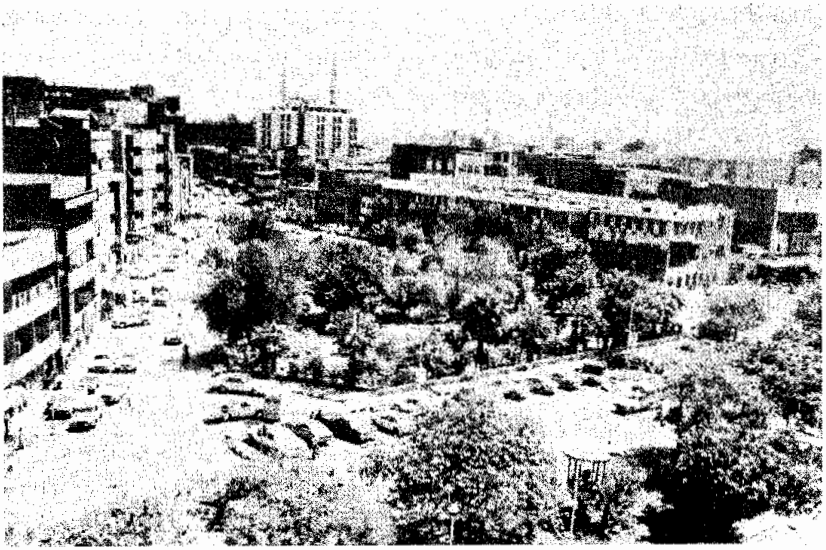

صورة للحديقة اليوم التى اقامتها البلدية على موقع سقيفة بنى ساعدة الأثرية التى جرت فيها بيعة ابى بكر الصديق الخليفة الأول لرسول الله ﷺ وقد أحيطت بدرابزين.

وفاته:

واختلفوا فى سبب مرضه الذى مات فيه، وفى اليوم الذى مات فيه.

قال أبو اليقظان، عن سلام بن أبى مطيع:

إنه سُم فمات يوم الاثنين فى آخره.

وقال غيره:

وكان سبب مرضه أنه اغتسل فى يوم بارد فحم، ومرض خمسة عشر يومًا، وكان «عُمر» يصلى بالناس حين ثَقُل.

وقال ابن إسحاق:

تُوفى يوم الجمعة لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وقال صاحب الرياض المستطابة (ص ١٤٥) إنه رضى الله عنه توفى بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء.

وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر وتسع ليال. وكان أوصى أن تغسله «أسماء بنت عُميس» امرأته. فلما مات حُمل على السرير الذى كان ينام عليه النبى ﷺ وهو سرير «عائشة».

فاشتراه رجل من موالى «معاوية» «بأربعة آلاف درهم، فجعله للناس، وهو بالمدينة، وصلى عليه «عمر بن الخطاب» ونزل فى حفرته: عمر، وطلحة وعثمان، وعبد الرحمن بن أبى بكر. ودُفن مع النبى ﷺ فى بيت «عائشة» رضى الله عنها.

وقال ابن قتيبة عن مناقبه:

وارتدَّت العرب إلا القليل منهم بمنع الزكاة، فجاهدهم حتى استقاموا، وبعث «عمر بن الخطاب» فحج بالناس سنة إحدى عشرة، وفتح اليمامة، وقتل «مُسيلمة الكذاب» و«الأسود بن كعب العَنسى» بصنعاء، وحج «أبو بكر» بالناس سنة اثنتى عشرة،

ثم صدر إلى المدينة، فبعث الجيوش إلى الشام، فكانت « أجنادين » سنة ثلاث عشرة من جمادى الأولى (المعارف لابن قتيبة/ ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١).

ويعدد صاحب الرياض المستطابة مناقب أبى بكر الصديق فيقول: ومن مناقبه ثبات قلبه وشدة بأسه ورصانة عقله فى المواطن الصعبة التى يشترك فيها عقول الرجال وتدهش فيها الأبطال، من ذلك: يوم بدر، وأحد، والحديبية، ويوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعده، حين ارتدت العرب ومنعت الزكاة واختلاف آراء الصحابة فى قتالهم مع تكلمهم بالتوحيد. قال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: « أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » فقال: الزكاة حق المال. وقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة. والله لو منعونى عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقاتلتهم على منعها. ونصب أبو بكر وجهه وقام وحده حاسرًا مشمرًا حتى رجع الكلُّ إلى رأيه، ولم يمت حتى استقام الدين ومرج أمر المرتدين.

ولما فرغ أبو بكر من قتال أهل الردة بعث أبا عبيدة إلى الشام، وخالد بن الوليد إلى العراق، ففتح الله عليهما، ومن ذلك ثباته يوم وفاته كما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت: لما حضرت أبى الوفاة جئت لأكلّمه فى طلحة بن عبيد الله فإذا هو يُحشرج، فقلت: « إذا حشرجتْ يومًا وضاق بها الصدرُ » فقال: يا بنية (أو غير ذلك) ﴿ وجاءت سكرةُ الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ ثم رفع يديه وقال: اللهم إنى لم آلُ.

ومن مناقبه السبقُ إلى أنواع الخيرات، من ذلك حديث: « من أصبح منكم اليوم صائمًا » ومنه قول عمر: ما سابقتُ أبا بكر إلى خير إلا سبقنى، ومنه افتداؤه سبعةً ممن كان يعذَّب فى الله. ومن مناقبه فهمُ إشارات صدرت من النبى صلى الله عليه وآله وسلم غمضت على غيره كحديث « أن عبدًا خيَّره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ». ومن ذلك تعبيره الرؤيا بحضرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وفتواه فى حياته، وبحضرته.

ثم إنه أول من جمع القرآن، وأول خليفة فى الإسلام، وأول من أقام للناس حجهم فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده، ومن مناقبه مناظرته للصحابة فى حديث أهل الردة، وجمع القرآن وإقامة الدليل حتى شرح الله صدورهم لما شرح صدره له. ومنها نزول آى كثيرة من القرآن فيه وبسببه، ودخوله فى عموم كثير منها. ومنها فضيلة المصاهرة، وكانت ابنته أحظى نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ومنها أنه تنزه عن شرب الخمر فى الجاهلية والإسلام، وعن قول الشعر فى الإسلام. ومنها أنه هو وأبوه وابنته أسماء وابنها عبد الله بن الزبير أربعة متوالدون صحَّ لكلِّهم سماعٌ من النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وثبت فى بنيه أيضًا من وجه آخر وهو من جهة ابنه عبد الرحمن، ومحمد بن عبد الرحمن أبو عتيق، لكن أبا عتيق صحت له رؤية دون رواية. ولا يعلم ذلك فى غير بيت أبى بكر. ومنها إيفاؤه عدات النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وبر من كان يبره، وقوله: والذى نفسى بيده، لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبُّ إلىَّ أن أصل من قرابتى.

ثم إنه لم يفُته مشهد من المشاهد، والأحاديثُ والأخبار فى تفاصيل مناقبه وكراماته وبركاته وشجاعته وصَدقته ومقاماته فى العبادة والزهادة والخوف والرجاء والتعفف والتواضع ـ كثيرة منتشرة. وقد أثنى عليه كثير من الصحابة بما يطول شرحه (الرياض المستطابة / ١٤١ ـ ١٤٥).

وقد جاء ذكر مناقبه أيضًا فى « تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول » لابن الديبع الشيبانى، ط الحلبى ٣/ ٢٣٠ ـ ٢٣٣، كما أورد الإمام النسائى الأحاديث التى تدل على فضل أبى بكر الصديق فى كتابه « فضائل الصحابة » ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م/ ٣ ـ ٥ كما أفرد الأشعرى فصلاً عن إمامته.

روى رضى الله عنه فى الصحيحين ثمانية عشر حديثا، اتفقا على ستة، وانفرد البخارى بأحد عشر، ومسلم بواحد، وخرَّج له جماعة:

روى عنه ابن عباس، وأنس، وقيس بن أبى حازم.

وكان له من الولد ثلاثة بنين وثلاث بنات. أما البنون فعبد الله ـ أمه قبيلة (أو قبلة) العامرية، شهد فتح مكة وحنينا والطائف وجُرح بها فانتقض عليه الجرح فى خلافة أبيه فمات بها وترك سبعة دنانير، فاستكثرها أبوه، ولا عقب له، وعبد الرحمن، وكان من أفضل «قريش» ويُكنى: أبا محمد، وله عقب بالمدينة ليسوا بالكثير، ومحمد وكنيته أبو القاسم، أمه أسماء بنت عميس وكان علىّ تزوجها فنشأ فى حجره، فشهد معه حروبه وولاه مصر.

وأما البنات فعائشة وأسماء وأم كلثوم (الرياض المستطابة/ ١٤١ ـ ١٤٥).

وقد رثاه حسان بن ثابت فقال (العقد الفريد ٣/ ٢٣٢):

إذا تذكَّرت شجوًا من أخى ثقة
فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البريَّة أتقاها وأعدلها
بعد النبى وأوفاها بما حملا
الثانى اثنين والمحمود مشهده
وأوَّل الناس طُرًّا صدَّق الرسلا
وكان حبَّ رسول الله قد علمُوا
من البرية لم يعدل به رجُلا

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة، دار المعارف. القاهرة. الطبعة الرابعة ١٩٨١/ ١٦٧ ـ ١٧٨، تاريخ الخلفاء للحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، دار العلوم الحديثة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٧/ ٢٧ ـ ٤٤، سيرة ابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد، ط الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون ٢/ ١٦، ١٧ تاريخ الإسلام للذهبى ـ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى، جامعة دمشق ١٩٢٧، ٣/ ٦٥ ـ ٧٦، الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى ـ أشرف على ضبطه وتصحيحه عمر الديراوى أبو حجلة، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣/ ١٤٠ ـ ١٤٥ نهاية الأرب فى فنون الأدب لشهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب النويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥، ١٩/ ٤١، ١٤٤، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لمحيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى، دار الكتاب الجديد، القاهرة ١٩٧٢، ١/ ٩٨ ـ ١٠٠ الوسيط فى الأدب العربى ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى، دار المعارف بمصر، الطبعة الثامنة عشرة/ ١١٠، ١١١، العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى ـ بتحقيق محمد سعيد العريان، الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م، ٣/ ٢٣٢).

ولمزيد من المعلومات عن مناقب أبى بكر الصديق انظر تيسير الوصول لابن الديبع الشيبانى ٣/ ٣٣٠ ـ ٣٣٣، وشرح النسفية فى العقيدة الإسلامية د. عبد الملك عبد الرحمن السعدى/ ٢٠٦، ٢٠٧ وجمع

الفوائد لمحمد بن محمد بن سليمان ٢/ ٢٠٥، ٢٠٦، ودلائل النبوة لأبى نعيم الأصبهانى / ٤٨٨ ـ ٤٩٠، والفوائد لابن قيم الجوزية / ٧٢ ـ ٧٤ والمحدِّثون فى مصر والأزهر ـ أ. د الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٢١٦.

ويلخص ابن حزم حياة أبى بكر الصديق فى هذا الموجز فيقول:

استخلف أبو بكر ـ رضوان الله عليه وبركاته ـ يوم مات رسول الله ﷺ وسمى خليفة رسول الله ﷺ وكانت مدَّته فى الخلافة عامين وثلاثة أشهر وثمانية أيام. وتوفى فى ثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة (فى تلقيح الفهوم لثمان بقين).

وأمه: سلمى، تكنى بأم الخير، بنت صخر بن عامر ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، مسلمة، رحمها الله تعالى.

وفى أيامه كانت وقعة اليمامة، ووقعة بصرى، ووقعة أجنادين، ووقعة مرج الصُّفَّر.

(الرسائل الخمس لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر شعبان ١٤١٣هـ/ ١٠٦).

ولليعقوبى كتاب فريد فى نوعه اقتنيته من دمشق يتناول فيه ملوك الخلفاء فى حياتهم، وتقليد الرعية لهم مما يمكن أن يقال فيه إن الناس على دين ملوكهم، وهذا الكتاب هو «مشاكلة الناس لزمانهم» وسنتكلم عنه فى موضعه إن شاء الله تعالى.

أول ما يتكلم اليعقوبى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه، ويبدأ به الكلام عن الخلفاء الراشدين فيقول:

قال الشيخ الإمام الحافظ العلاَّمة أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن واضح رحمه الله: فأما الخلفاء وملوك الإسلام فإنَّ المسلمين فى كل عصر تبع للخليفة يسلكون سبيله ويذهبون مذاهبه، ويعملون على قدر ما يرون منه، ولا يخرجون عن أخلاقه وأفعاله وأقواله.

فكان أبو بكر بعد رسول الله ﷺ أزهد الناس وأشدهم تواضعًا وتقلّلا فى لباسه، وكان يلبس وهو خليفة الشَّملة والعباءة. وقدمت عليه أشراف العرب وملوك اليمن وعليهم التيجان وبرود الوشي والحبر، فلما رأى القوم تواضعه ولباسه نزعوا ما كان عليهم وذهبوا واقتفوا أثره. وكان ذو الكلاع ملك حمير فيمن قدم على أبى بكر فى عشيرته وقومه وعليه التاج، وكان له عشرة آلاف عبد خولا فى مخاليفه. فلمَّا رأى لباس أبى بكر قال: ما ينبغى لنا أن نفعل بخلاف ما عليه خليفة رسول الله ﷺ. فنزع لباسه الأول وتشبَّه بأبى بكر، حتَّى إنه رؤى فى سوق المدينة يحمل جلد شاة على قفاه، فقالت له عشيرته وقومه: فضحتنا، أنت سيّدنا تحمل شاةً بين المهاجرين والأنصار! قال: فأردتم منِّى أن أكون جبَّارًا فى الجاهليَّة جبَّارًا فى الإسلام.

وكان الأشعث بن قيس ملك كِندة يلبس التاج ويُحيَّا بتحيَّة الملوك، فلمَّا أسلم بعد ارتداده وزوجه أبو بكر أخته أمَّ فروة بنت أبى قُحافة تواضع بعد التكبر، وتذلَّل بعد التجبر، حتَّى كان يشد عليه شملة خلقة، ثمَّ يهنأ البعير بيده تشبيهًا بأبى بكر واطراحًا للأخلاق التى كان عليها فى الجاهليَّة.

وكان أبو بكر رحمه الله لا يحمل أحدًا من الأشراف على التجاوز، حتَّى إنَّه بلغه عن أبى سفيان بن حرب أمرًا يكرهه، فدعا به فجعل يصيح عليه، وأبو سفيان يتذلَّل له ويتواضع بين يديه وأقبل أبو قُحافة يقوده قائده وكان قد عمى، فسمع صياح أبى بكر، فقال لقائده: على من يصيح أبو بكر؟ قال: على أبى سفيان بن حرب. قال أبو عتيق: أعلى أبى سفيان

ترفع صوتك، لقد تعديت طورك . فقال: يا أبة إن الله قد رفع بالإسلام قومًا ووضع به آخرين.

(مشاكلة الناس لزمانهم لأحمد بن إسحاق اليعقوبي المؤرخ ــ تحقيق وليم مِلورد. دار الكتاب الجديد. بيروت. الطبعة الثانية ١٩٨٠/ ٩ ـ ١١).

ولأمير الشعراء أحمد شوقي منظومة تعد من الشعر التعليمي (انظر مقدمة الموسوعة) جاء فيها عن خلافة أبي بكر رضي الله عنه ما يلي ننقله إليك مع شرح لبعض ألفاظها، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها. قال شوقي:

١ ــ سبحان من يُنعمُ كيف شاءَ
ساس الورى من كان يَرعى الشاءَ

٢ ــ يقود بعد إبل ابن عَامر
ما دَبَّ في غامرها والعامر

٣ ــ سما سموَّ الثاقب السَّيار
والخيرُ عُقبى صُحبة الأخيار

٤ ــ من أيَّد الحقُ به تأيَّدا
وعاش أو مات كريمًا سيِّدا

٥ ــ وكلُّ عزٍّ في ظلال الباطل
نسجُ عناكب وخَيطُ باطل

٦ ــ كم شوَّه الباطلُ حين سوَّدا
كالنار تعلو بالدُخان أسودا

٧ ــ لما أهاب بالرسول الداعي
وآذن الجثمانُ بالتداعي

٨ ــ ولي أبا بكر على الصلاة
وتلك عليا رتب الولاة

٩ ــ فبايع الطائعُ والأبيُّ
طوبى لمن بايعه النبيُّ

١٠ ــ وكان ما لم يكُ منه بُدُّ
أقضية الرحمن لا تردُّ

١١ ــ أصابت الفتنةُ والحبائلُ
ونكَستْ بعد الهدى القبائلُ

١٢ ــ وثاب أقوامٌ إلى الأوثان
وقام غاو وتلاه ثان

١٣ ــ تنبأ فلقيا نجاحَا
واتّبعت طائفةٌ سَجاحَا

١٤ ـ واضطرب الحبل وماجت الزُّمَرْ
واقتحمَ الفتنةَ فابتلّ عمرْ

١٥ ــ يومٌ كيوم السامريِّ لولا
دَفْعُ أبي بكر وعونُ المَولَى

١٦ ــ غُمَّ على الحجاز، فاسترابا
نزول ذاك القمر الترابا

١٧ ــ جلىَّ الإمامُ يوم ذلك الغُمَمْ
إن المهمات ميادين الهِمَمْ

١٨ ــ أعين بالتأييد والتسديد
وفتية بُنوا من الحديد

١٩ ــ من كل سيف سلَّه المختارُ
ماض فرنْدُه الصَّبا بتّارُ

٢٠ ــ أسامةُ الأسماء والأفعال
أجرى من الهلال للمعالي

٢١ ــ قد نصروا الله وبرّوا الهادي
ووصلوا الجهاد بالجهاد

٢٢ ـ وأصلوا الشرك الحروبَ الغابرهْ
واستأصلوا شأفته ودابرَهْ

٢٣ ــ ورفَّت السِّلمُ على الجزيرهْ
صافيةً حياضها غزيرهْ

٢٤ ـ وحُبِّبَ الفتحُ إلى الإمامِ
لا بدَّ للبُنيانِ من تَمامِ
٢٥ ـ فانساحت الكتائبُ انسياحَا
أرسلها من يُرسلُ الرياحَا
٢٦ ـ خيلٌ لمَسْنَ أثرَ البُراق
بُورِكَ للشامِ وللعراقِ
٢٧ ـ اليُمْنُ من غُرَّتِها للحافرِ
ومَتْنُها من ظافرٍ لظافرِ
٢٨ ـ يقودُها ألويةُ الجهاد
أشهادُ بدرٍ أو بنو الأشهاد
٢٩ ـ فكانت البصرة أولَ الثمرْ
ثم ترقى في المنازل القمرْ
٣٠ ـ وفَتَحَ الله على القوّاد
مفاتح النهرين والسواد
٣١ ـ واقتحموا الشامَ فزال شُومُها
وضاقَ ذرعًا بهمُ غَشُومُها
٣٢ ـ وسلكوا الجبال والفُروجا
وملكوا كالشُّهُب البروجا
٣٣ ـ ونازلوا الرومَ بأجنادينا
فكان دنيا لهمو ودينا
٣٤ ـ يومٌ، على ما شابه، سعيدُ
قد تكدُرُ الأيام وهي عيدُ
٣٥ ـ فما ثنى القومَ عن القتال
نعيٌ وال أو بشيرُ تالِ
٣٦ ـ فَتْحُ الفُتوحِ كان حِصتينِ
تناصفا بين الخليفتينِ
٣٧ ـ حوى العتيق مُبتدا مفاخرهْ
وأحرز الفاروق عزَّ آخرهْ
٣٨ ـ فيا أخا الضراء والشدائد
والناسُ إخوانٌ لدى الفوائد
٣٩ ـ وسابقَ الآل إلى التصديق
وآوىَ الغار مع الصِّديق
٤٠ ـ وباسطَ اليمين والشمال
وتعرفُ الرجال عند المال
٤١ ـ وقدوةَ الزُّهّاد بعد الهادي
وصاحبَ الهجرة والجهادِ
٤٢ ـ وكاسي الأرامل الحُرّات
وحالبَ الأغنام للجارات
٤٣ ـ ويا رحيما قلبُه رقيقا
بمالِه كم حرَّرَ الرقيقا
٤٤ ـ ومن قضى بعد غنى فقيرا
لم يجدوا في بيته نقيرا
٤٥ ـ ذهبتَ بالخير وأتعبت عمر
يا ويح من بعد أبي بكرٍ أمرْ
٤٦ ـ رأيتَ فيه ما رأى اللهُ لكا
فكان فضلَ الله ثم فضلكا
٤٧ ـ عهداكما كجُمعة في عيدِ
في ظلِّ يومٍ بَهِجَ سعيدِ
٤٨ ـ اللهُ زفَّ الفتحَ فيه وهَدَى
إلى قَنا الحقِّ ورايات الهدى
٤٩ ـ الشمس لو كانت تُخَطُّ مَضجَعَا
والبدر لو كان يقلُّ الهُجَّعا
٥٠ ـ والصَّدَفُ التامَ على اليتائم
من فَرِدِ اللؤلؤ والتوائم
٥١ ـ والغمدُ لو يسكنه سيفان
والجفنُ لو ينزلهُ طيفان

٥٢ ـ واللفظُ راق واحدًا وَرَاعَا
حولَ معان دقَّت اختراعا
٥٣ ـ كروضة وارتكما بالقاع
من طينة الجنة لا البقاع
٥٤ ـ خيرُ الأنام وردُهَا المصونُ
وأنتما الأوراقُ والغصون
٥٥ ـ صحابةُ الدنيا رفاقُ البرزخ
وإصبعٌ تحتَ الثرى كفرسخ
٥٦ ـ إلا مقامًا قمتُما لن يَقبلاَ
تصرفَ الدهر ولا حُكْمَ البلى

وإليك شرح بعض الألفاظ التى تحتاج إلى شرح :

البيت ٢ : ابن عامر: هو عثمان بن عامر أبوه رضى الله عنه.

الغامر من الأرض هو ما ليس بالعالى.

١٣ ـ سجاح : امرأة من العرب ادعت النبوة.

١٤ ـ هو عمر بن الخطاب قد كاد يفتن من شدة جزعه على رسول الله.

١٥ ـ يوم السامرى: إشارة إلى فتنة بنى إسرائيل بالسامرى.

١٦ ـ أى موت الرسول ﷺ.

٢٥ ـ انساحت : اندفعت.

٣٠ ـ السواد : هو سواد العراق أى ريفه.

٣٢ ـ الفروج : متون الأودية أو متون الطرق.

٣٧ ـ العتيق : أبو بكر الصديق.

٣٧ ـ الفاروق : عمر بن الخطاب.

٤٢ ـ كان رضى الله عنه يحلب الغنم لجاراته.

٥٠ ـ توائم النجوم أو اللؤلؤ ما تشابك منها.

(دول العرب وعظماء الإسلام ـ نظم أحمد شوقى. طبع بعد وفاته. دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٧٠/ ٣٥ـ٣٨).

انظر: الردة (حرب ـ).

* أبو بكر الطمستانى (ـ بعد ٣٤٠هـ) :

من الطبقة الخامسة للصوفية.

وهو أبو بكر الطمستانى الفارسى وهو من أجل المشايخ، وأعلاهم حالاً، متفرد بحاله ووقته. لا يشاركه فيه أحد من المشايخ ولا يدانيه. وكان أبو بكر الشبلى يبجله ويعرف له محله.

صحب إبراهيم الدباغ، وغيره من مشايخ الفرس... وكان مشايخ وقته يحترمونه. ورد نيسابور ومات بها بعد سنة أربعين وثلاثمائة.

ومن كلامه :

○ الدنيا كلها حكمة واحدة، وكل واحد منهم أصاب على قدر ما كشف له.

○ الحياة إلا فى الموت، أى ما حياة القلب إلا فى إماتة النفس.

○ اليقظة فى أهل اليقظة لعمارة الآخرة، كما أن الغفلة فى أهل الغفلة لعمارة الدنيا.

○ لا يمكن الخروج من النفس بالنفس، وإنما يمكن الخروج من النفس بالله تعالى، وذلك بصحة الإرادة لله عز وجل.

○ إياك أن تعتز بلعل وعسى!.

○ النعمة العظمى الخروج عن النفس، لأن النفس أعظم حجاب بينك وبين الله تعالى.

○ ما الحقيقة إلا فى موت النفس.

○ كل من فر من إماتة النفس فقد رجع إلى تأويل العلم.

○ الموت باب من أبواب الآخرة، ولن يصل العبد إلى الله تعالى إلا بدخوله.

○ جالسوا الله كثيرًا، وجالسوا الناس قليلاً.

○ خير الناس من يرى أن الخير فى غيره، ويعلم أن السبيل إلى الله كثير، غير السبيل الذى هو عليه، لكى يرى تقصير نفسه فيما هو عليه.

○ ينبغى أن تكون حركات المرء وسكوته لله تعالى، أو ضرورة يضطر إليها، وما كان غير ذلك فلا شىء.

○ الطريق واضح، والكتاب والسنة قائمان بين أظهرنا، وفضل أصحاب النبى ﷺ بشيئين اثنين: بصحبتهم مع النبى ﷺ فى الظواهر، وهجرتهم إلى الله تعالى فى السرائر، وغربتهم مع أنفسهم، ألا ترى أن الله تعالى يقول: ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ ؟.

○ فمن صحب منا الكتاب والسنة، وغُرِّب عن نفسه والخلق والدنيا، وهاجر إلى الله بقلبه، فهو الصادق المصيب، المتبع لآثار الصحابة. إلا أن الصحابة سبقوه بصحبتهم مع النبى ﷺ.

○ من أحب من العقلاء فى الدار الفانية، فإنما أحبه للتلذذ بمناجاة سيده، والإقبال على الطاعة بحسب طاقته. وأن يكون تحت أمره ونهيه، فالعاقل لهذا أحب البقاء وكره الفناء.

○ العاقل يتكلم على قدر الحاجة، ويدع ما فضل عنه.

○ كل من استعمل الصدق بينه وبين ربه، شغله صدقه مع الله عن الفراغ إلى خلق الله.

○ من لم يكن الصمت وطنه فهو فى فضول، وإن كان ساكنًا.

○ العلم قطعك عن الجهل، فاجتهد ألا يقطعك عن الله تعالى.

○ التصوف اضطراب ... فإذا وقع سكون فلا تصوف.

○ النفس كالنار، إن أطفئت من موضع تأججت من موضع، كذلك النفس، إذا هدأت من جانب ثارت من جانب.

○ وقال له رجل: أوصنى، فقال: الهمة الهمة! فإنها مقدمة الأشياء، وعليها مدارها وإليها رجوعها.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ١١٥، ١١٦).

*** أبو بكر الغرناطى (٧٦٠ ـ ٨٢٩هـ / ١٣٥٨ ـ ١٤٢٥م):**

محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الأندلسى الغرناطى المكنى بأبى بكر الفقيه المالكى الأصولى المحدث ولد ٧٦٠هـ وأخذ عن أبى إسحاق الشاطبى والشريف التلمسانى وأبى إسحاق بن الحاج وغيرهم وتبحر فى علوم شتى وتفنن فيها فكان محققًا مطلعًا يرجع إليه فى المشكلات والفتوى وأخذ عنه ولده القاضى أبو يحيى وغيره وقد كان المترجم له علم الكمال ورجل الحقيقة وقورًا حليمًا نزيهًا شجاعًا فى الحق لا يخشى فيه لومة لائم.

له مؤلفات كثيرة منها تحفة الحكام وأرجوزة فى الأصول سماها منبع الوصول فى علم الأصول ورجز صغير سماه مرتقى الوصول فى الأصول ومختصر الموافقات سماه نيل المنى، وقصيدة إيضاح المعانى فى قراءة الدانى وقصيدة الأمل المرهوب فى قراءة يعقوب وقصيدة كنز المفاوض فى الفرائض، وكتاب الحدائق فى أغراض شتى من الأدب والحكايات والأمثال والحكم والنوادر.

توفى رحمه الله سنة ٨٢٩ هـ.

(الفتح المبين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٢٥).

*** أبو بكر الكتانى (ـ ٣٢٢ هـ):**

من الطبقة الرابعة للصوفية، وهو أبو بكر محمد بن

على بن جعفر الكتانى . ويقال إن كنيته أبو عبد الله ، وأبو بكر أصح . أصله من بغداد . صحب الجنيد ، وأبا سعيد الخراز، وأبا الحسين النورى ، وأقام بمكة مجاورًا بها إلى أن مات .

وكان أحد الأئمة . حكى عن أبى محمد المرتعش أنه كان يقول : « الكتانى سراج الحرم » . مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

ومن كلامه :

○ إذا سألت الله التوفيق فابدأ بالعمل .

○ وسأله بعض المريدين فقال له : أوصنى . فقال :

○ كن كما ترى الناس ، وإلا فأر الناس ما تكون .

○ كن فى الدنيا ببدنك ، وفى الآخرة بقلبك .

○ الشكر فى موضع الاستغفار ذنب ، والاستغفار فى موضع الشكر ذنب .

○ روعة عند انتباه عن غفلة ، وانقطاع عن حظ النفسانية ، وارتعاد من خوف قطيعة ، أفضل من عبادة الثقلين .

○ وجود العطاء من الحق شهود الحق بالحق ، لأن الحق دليل على كل شىء ، ولا يكون شىء دونه دليلاً عليه .

○ الشهوة زمام الشيطان ، فمن أخذ بزمامه كان عبده .

○ وسئل عن حقيقة الزهد ، فقال : فقد الشىء والسرور من القلب بفقده ، وملازمة الجهد إلى الموت ، واحتمال الذل صبرًا ، والرضا به حتى تموت .

○ وقيل له : من العارف؟ فقال : من يوافق معروفه فى أوامره ، ولا يخالفه فى شىء من أحواله ، ويتحبب إليه بمحبة أوليائه ، ولا يفتر عن ذكره طرفة عين .

○ الصوفية عبيد الظواهر أحرار البواطن .

○ سماع العوام على متابعة الطبع ، وسماع المريدين رغبة ورهبة ، وسماع الأولياء رؤية الآلاء والنعم ، وسماع العارفين على المشاهدة ، وسماع أهل الحقيقة على الكشف والعيان ، ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام .

○ إن الله نظر إلى عبيد من عبيده ، فلم يرهم أهلاً لمعرفته ، فشغلهم بخدمته .

○ ونظر إلى شيخ كبير أبيض الرأس واللحية يسأل ، فقال : هذا رجل أضاع أمر الله فى صغره ، فضيعه الله فى كبره .

○ إذا صح الافتقار إلى الله صح الغنى به ، لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بصاحبه .

○ الغافلون يعيشون فى حلم الله ، والذاكرون يعيشون فى رحمة الله ، والعارفون يعيشون فى لطف الله ، والصادقون يعيشون فى قرب الله .

○ وسئل عن السنة التى لم يتنازع فيها أحد من أهل العلم ، فقال : الزهد فى الدنيا ، وسخاوة النفس ، ونصيحة الخلق .

○ من كان الله همه لا يستقطعه من الكون شىء ، ولا يأسره من زينتها قليل ولا كثير .

○ وسئل عن المتقى ، فقال : من اتقى ما لهج به العوام من متابعة الشهوات وركوب المخالفات ، وأتته الفوائد من الله عز وجل فى كل حال فلم يغفل عنها .

○ وسئل عن الصوفى ، فقال : من عزفت نفسه عن الدنيا تظرفا ، وعلت همته عن الآخرة وسخت نفسه بالكل طلبًا وشوقًا إلى من له الكل .

○ حقائق الحق إذا تجلت لسر أزالت عنه الظنون والأمانى ، لأن الحق إذا استولى على سر قهره ، ولا يبقى للغير معه أثر .

○ العلم بالله أتم من العبادة له .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٩١ ، ٩٢) .

○ رأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن لا يميت قلبى فقال: « قل فى كل يوم أربعين مرة يا حى يا قيوم لا إله إلا أنت ».

○ النقباء ثلثمائة، والنجباء سبعون، والأبدال أربعون، والأخيار سياحون فى الأرض، والعمد فى زوايا الأرض، والغوث مسكنه بمكة، فإذا عرض حاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ثم الأخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث مسألته حتى تجاب دعوته.

○ الأنس بالمخلوقين عقوبة، والقرب من الدنيا وأبنائها معصية، والركون إليهم مذلة.

○ العبادة اثنان وسبعون بابًا، واحد وسبعون منها فى الحياء من الله تعالى وواحد فى جميع أنواع البر.

○ يقول الله عز وجل: « ما من عبد أصبح فى الدنيا وفى قلبه همّان إلا وأنا منه برىء: هم المعاصى، وهم المال ».

(تأريخ متصوفة بغداد ـ جميل إبراهيم حبيب / ٨١، ٨٢). انظر أيضًا الرسالة القشيرية / ٢، وطبقات الشعرانى ١١/ ١١٠، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٥٧).

*** أبو بكر المتخلص بذكرى (ـ ١١٠٠ هـ):**

من شعراء البوسنة، نجّاها الله. قال عنه الخانجى:

أبو بكر المتخلص بذكرى أصله من بلدة « أوزيجه » وهذه البلدة كانت معدودة من بلاد « بوسنه » عند الأتراك، وهى الآن من بلاد الصرب لا يسكنها المسلمون وقد كانت مسكونة بهم فى السابق، حدثنى أبى عن امرأة من أقربائه وكانت ساكنة فى تلك البلدة ـ قالت: خرجنا من بلدة أوزيجه عند استيلاء الكفار عليها، وتركنا كل مالنا من الأموال، وكان الكفار رفعوا السيوف على بابها فخرجنا من تحت السيوف لا نحمل إلا نفوسنا، وأما المترجم فكان شاعرا مجيدا باللغة التركية، واشتهر بشجاعته فى الحروب وقتل فى الحرب شهيدا سنة ألف ومائة.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى / هدية مجلة الأزهر. ذو الحجة ١٤١١هـ/ ٥٤).

*** أبو بكر محمد بن داود الدقى (ـ بعد ٣٥٠ هـ):**

من الطبقة الخامسة للصوفية وهو أبو بكر محمد بن داود الدينورى الدقى. أقام بالشام، وعمر فوق مائة سنة، وكان من أقران أبى على الروذبارى، إلا أنه عمر.

صحب أبا عبد الله بن الجلاء، وإليه كان ينتمى، وكان من أجلّ مشايخ وقته، وأحسنهم حالاً. وأقدمهم صحبة للمشايخ، وصحب أيضًا أبا بكر الزقاق الكبير، وأبا بكر المصرى، مات بعد الخمسين وثلاثمائة.

ومن كلامه:

○ سئل عن الفرق بين الفقر والتصوف. فقال: الفقر حال من أحوال التصوف. فقيل له: ما علامة الصوفى؟ فقال: أن يكون مشغولاً بكل ما هو أولى به من غيره، ويكون معصومًا عن المذمومات.

○ علامة القرب الانقطاع عن كل شىء سوى الله تعالى.

○ كم من مسرور سروره بلاؤه، وكم من مغموم غمه نجاته.

○ الفقير هو الذى عدم الأسباب من ظاهره، وعدم طلب الأسباب من باطنه.

○ من عرف ربه لم ينقطع رجاؤه، ومن عرف نفسه لم يعجب بعمله، ومن عرف الله لجأ إليه، ومن نسى الله لجأ إلى المخلوقين، والمؤمن لا يسهو حتى يغفل، فإذا تفكر حزن أو استغفر.

○ كلام الله تعالى إذا أضاء على السرائر بإشراقه أزال البشرية برعوناتها.

○ وسئل عن سوء أدب الفقراء مع الله تعالى فى أحوالهم، فقال: ذاك انحطاطهم عن حقيقة العلم إلى ظاهر العلم.

○ المعدة موضع لجميع الأطعمة، فإذا طرحت فيها الحلال صدرت الأعضاء بالأعمال الصالحة، وإذا طرحت فيها الشبهة اشتبه عليك الطريق إلى الله تعالى، وإذا طرحت فيها الحرام كان بينك وبين الله حجاب.

○ الإخلاص أن يكون ظاهر الإنسان وباطنه، وسكونه وحركاته، خالصًا لله، لا يشوبه حظ نفس، ولا هوى، ولا خلق، ولا طمع.

○ خلق الله تعالى الخلائق كلهم متحركين، يدبون على الأرض، وجعل الحياة منهم لأهل المعرفة، فالخلق متحركون فى أسبابهم، وأهل المعرفة أحياء بحياة معروفهم، فلا حياة حقيقة إلا لأهل المعرفة، لا غير.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السُّلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ١٠٩، ١١٠).

*** أبو بكر مزهر (مسجد ومدرسة ـ) (٨٨٤هـ / ١٤٧٩ـ١٤٨٠م) أثر ٤٩:**

يقع هذا المسجد بحارة برجوان بحى الجمالية، أنشأه فى سنة ٨٨٤هـ (١٤٧٩ ـ ١٤٨٠م) أبو بكر مزهر الذى تلقى علومه بمصر حتى نبغ فيها وحصل على إجازة التدريس والإفتاء، وصار من أفاضل العلماء. وقد ولى عدة وظائف سامية، كان آخرها ولايته لديوان الإنشاء فى أيام الملك الأشرف قايتباى.

يعتبر هذا المسجد من النماذج الرائعة للمساجد التى أنشئت فى عصر الملك الأشرف قايتباى، إذ تتمثل فيه وفى نظرائه من المساجد التى أنشئت فى هذه الحقبة من الزمن مثل مسجد قجماس الإسحاقى ومسجد أزبك اليوسفى براعة التخطيط وجمال التناسب، ودقة الصناعات المختلفة ووفرتها وبلوغها شأنًا عظيمًا من الإتقان. كل هذه ناطقة وواضحة فى منبره وشبابيكه وأبوابه، كما فى وزرته الرخامية الجميلة وأرضياته البديعة.

ولهذا المسجد وجهتان، يقع المدخل الرئيسى بالوجهة الشرقية منهما، ويمتاز بزخارفه الجميلة المحفورة فى الرخام والحجر، وبابه المغشى بالنحاس المزخرف بأشكال هندسية. ويعلو هذا المدخل وبالوجهة القبلية باب يوصل إلى دورة المياه وإلى السبيل والكتاب الملحقين بالمسجد.

ويؤدى المدخل الرئيسى إلى ردهة صغيرة على يسارها شباك مفتوح على إيوان القبلة وعلى يمينها طرقة تؤدى إلى الصحن.

وقد بنى هذا المسجد على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد، فهو يتكون من صحن مسقوف يحيط به أربعة إيوانات، إيوان القبلة والإيوان المقابل له فتح كل منهما على الصحن بثلاثة عقود محمولة على عمودين من الرخام، والإيوانان الجانبيان فتح كل منهما بعقد واحد. وقد شاهدنا هذا التخطيط فى مسجد أصلم السلحدار المنشأ سنة ٧٤٦هـ (١٣٤٥م) وفى بعض المساجد الأخرى، وهى قليلة العدد، إذ المألوف فى تخطيط المدارس الأخرى أن إيواناتها جميعًا تفتح على الصحن بعقد واحد.

وقد فرشت أرض الصحن وأرضية الإيوانات بالرخام الملون بتقاسيم هندسية جميلة ويحيط بجدار إيوان القبلة وزرة مرتفعة من الرخام الملون يتوسطها محراب رخامى جميل يقوم إلى يمينه منبر خشبى دقيق الصنع، تعلوها شبابيك من الجص المفرغ المحلى بالزجاج الملون. وقد سجل الصانع الذى قام بأعمال الزخرفة والنقش فى المسجد اسمه فى وسط عقد

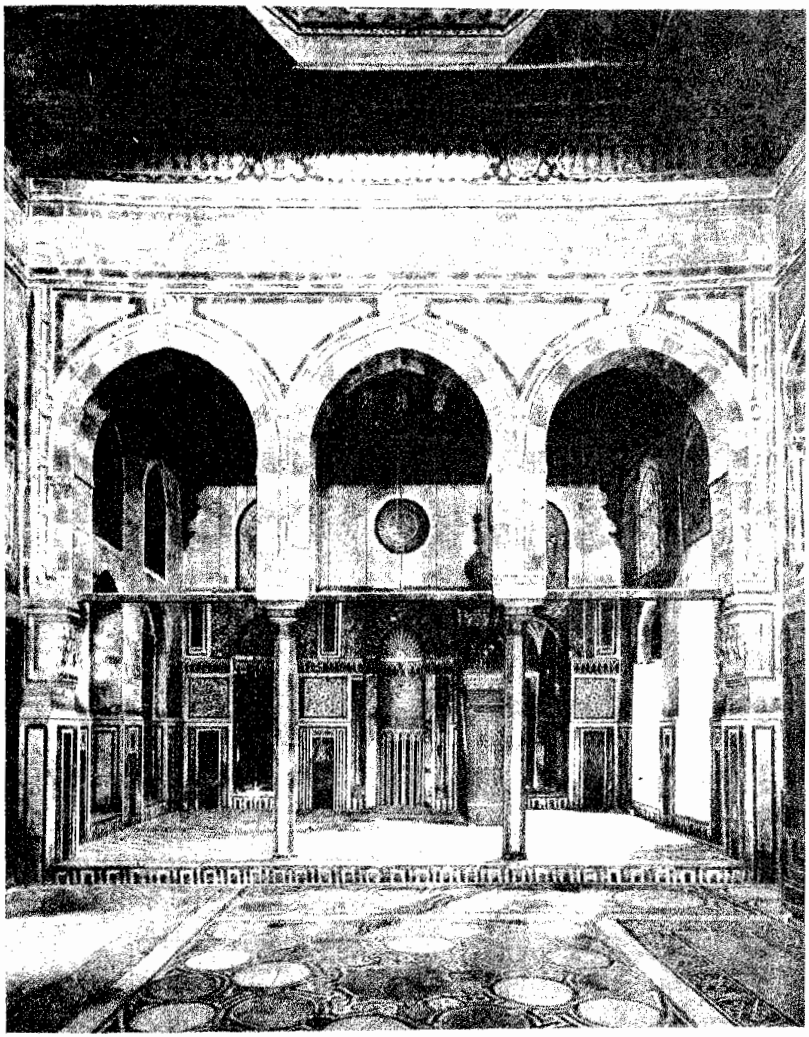

سبيل ومدرسة أبو بكر مزهر
٨٦٤ هـ (١٤٦٩ - ١٤٨٠ م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف لوحة ١٢٨ .

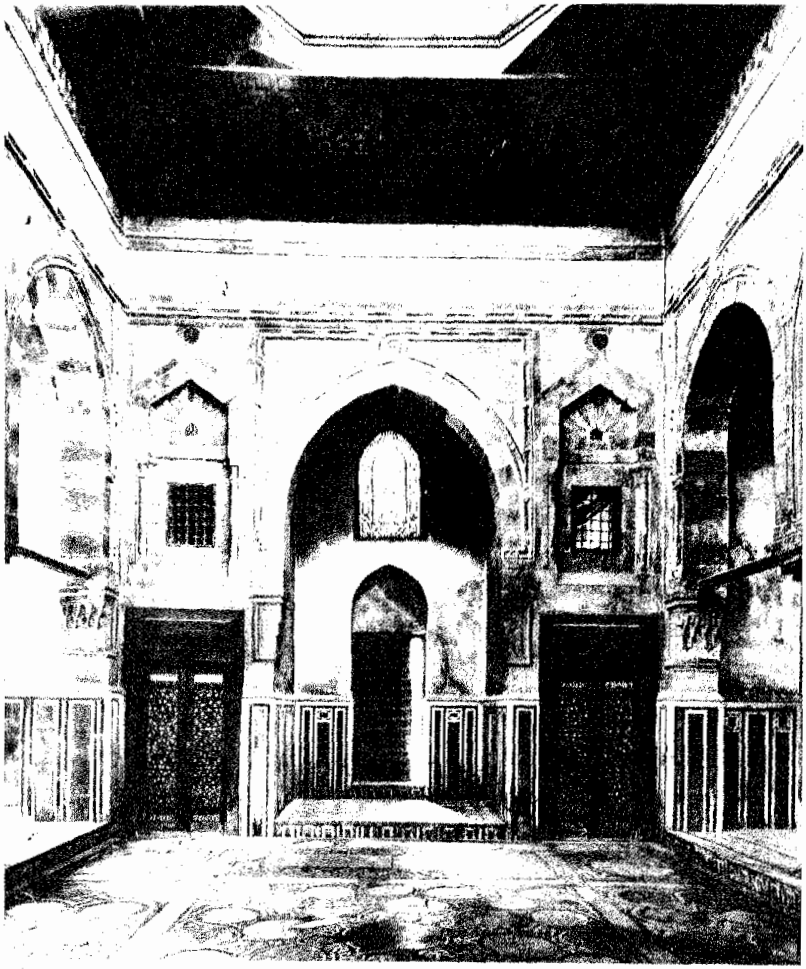

مسجد ومدرسة أبو بكر مزهر
٨٨٤ هـ (١٤٧٩/٨٠ م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف لوحة ١٢٩ .

الشباك المجاور للمحراب بأن كتب: « عمل عبد القادر النقاش » وهذه ظاهرة نادرة الوجود إذ أننا نشاهد عادة ضمن الكتابات الموجودة بالمساجد الأثرية اسم المنشئ سواء أكان ملكا أو أميرًا، وفى الغالب الأعم نجهل اسم المهندس الذى قام بوضع تصميم المسجد أو الصانع الذى ساهم فى نقشه وزخرفته.

ولا تقل أسقف المسجد عن غيرها من أجزائه المختلفة روعة وجمالاً، فهى مصنوعة من الخشب على شكل مربعات وطبال منقوشة بزخارف دقيقة مموهة بالذهب.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ١٠١، ١٠٢).

انظر. الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، وأصلم السلحدار (مسجد ـ).

*** أبو بكر الوراق:**

من الطبقة الثانية للصوفية، وهو أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق، أصله من ترمذ، وأقام ببلخ.

لقى أحمد بن خضرويه وصحبه، وصحب محمد ابن سعد بن إبراهيم الزاهد، ومحمد بن عمر بن خشنام البلخى.

له الكتب المشهورة فى أنواع الرياضات والمعاملات والآداب.

من كلامه:

○ الناس ثلاثة: العلماء والأمراء والقراء، فإذا فسد الأمراء فسد المعاش، وإذا فسد العلماء فسدت الطاعات، وإذا فسد القراء فسدت الأخلاق.

○ شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة.

○ للقلب ستة أشياء: حياة وموت، وصحة وسقم، ويقظة ونوم... فحياته الهدى، وموته الضلالة، وصحته الطهارة والصفاء، وسقمه الكدورة والعلاقة، ويقظته الذكر، ونومه الغفلة.

ولكل واحد من ذلك علامة، فعلامة الحياة الرغبة والرهبة والعمل بهما، والموت بخلاف ذلك. وعلامة الصحة القوة واللذة، والسقم بخلاف ذلك. وعلامة اليقظة السمع والبصر، والنوم بخلاف ذلك.

○ الاشتغال بالخلق والتزين لهم حجاب عن المنة، ومن لم يعرف المنة لم يعرف الخذلان.

○ صاحب العقلاء بالاقتداء، والزهاد بحسن المداراة، والحمقى بجميل الصبر.

○ وقال له محمد بن حامد: علمنى شيئًا يقربنى إلى الله تعالى، ويقربنى من الناس فقال: أما الذى يقربك إلى الله فمسألته، وأما الذى يقربك إلى الناس فترك مسألتهم.

○ من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق، ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام تبدع، ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والكلام تفسق، ومن تفنن فى هذه الأمور كلها تخلص.

○ وقال له رجل: إنى أخاف من فلان. فقال: لا تخف منه، فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه.

○ وكتب إلى صديق له، فكان فيما كتب: راحة الدنيا تؤدى إلى عناء عقابها، وتعب الدنيا بالحق يؤدى إلى راحة ثوابها، وتارك الشهوات هو المصيب للشهوات، والمصيب للشهوات هو التارك للشهوات، والسلام.

○ الأدب للعارف كالتوبة للمستأنف.

○ خضوع الفاسقين أفضل من صولة المطيعين.

○ لو قيل للطمع من أبوك؟ لقال: الشك فى المقدور. ولو قيل: ما حرفتك؟ لقال: اكتساب الذل. ولو قيل: ما غايتك؟ لقال: الحرمان.

○ الناس كلهم فى أحوال الدنيا أربعة: مرحوم، ومخدوع، ومعاقب، ومكره.

○ من صحت معرفته بالله ظهرت عليه الهيبة والخشية.

○ عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم، وحسنت أعمالهم، وظهرت ألسنتهم، فإذا خلوا من هذا فهم الغوغاء لا العوام.

○ إذا فسدت العامة غلبت الفساق على أهل الصلاح، وولاة الجور على ولاة العدل، والكفار على المسلمين.

○ الخاصة هم الذين فقهت قلوبهم، وحسنت أخلاقهم، وكانوا أئمة، يدعون الناس إلى الخير والعلم به، وسالموا السلطان على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والعلماء على صدق الخبر، والعامة على ظاهر الأمور، فإذا خلوا من ذلك فهم المفترون، وإذا فسدت الخاصة غلبت الكذبة على الصادقين، والكهنة على الموقنين، والموسوسون على المخلصين.

○ أصل غلبة الهوى مقارفة الشهوات، فإذا غلب الهوى أظلم القلب، وإذا أظلم القلب ضاق الصدر، وإذا ضاق الصدر ساء الخلق، وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق، وإذا أبغضه الخلق أبغضهم، وإذا أبغضهم جفاهم، وإذا جفاهم صار شيطانًا.

○ الحكماء خلف الأنبياء، وليس بعد النبوة إلا الحكمة، وهى إحكام الأمور، وأول علامات الحكمة طول الصمت، والكلام على قدر الحاجة.

○ احذر صحبة السلطان إبقاء على نفسك، والملوك إبقاء على عيشك، والأغنياء إبقاء على ملكك، والسوقة إبقاء على خلقك، والنساء والصبيان إبقاء على قلبك، والفساق والمبتدعين إبقاء على دينك، والفقراء إبقاء على مالك.

○ للمؤمن أربع علامات: كلامه ذكر، وصمته تفكر، ونظره عبرة، وعمله بر.

○ الخلاف يهيج العداوة، والعداوة تستنزل البلاء.

○ العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى، حتى يكون الله مراده لا غير، ويؤثر الله على كل ما سواه.

○ من عشق نفسه عشقه الكبر والحسد، والذل والمهانة.

○ لا تصحب من يمدحك بخلاف ما أنت عليه أو بغير ما فيك، فإنه إذا غضب عليك ذمك بما ليس فيك.

○ ازهد فى حب الرياسة، والعلو فى الناس، إن أحببت أن تذوق شيئًا من سبل الزاهدين.

○ اليقين نور يستضىء به العبد فى أحواله، فيبلغه إلى درجات المتقين.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٥٢، ٥٣).

*** البكراباذى:**

قال السمعانى:

البكراباذى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الكاف وفتح الراء والباء المعجمة بواحدة وفى آخرها الذال المعجمة، هذه النسبة إلى محلة معروفة بجرجان يقال لها بكراباذ دخلتها وسمعت بها، وقد ينسب إليها البكراوى أيضًا والمشهور ما ذكرنا، فأما سعيد بن محمد البكراوى منسوب إلى هذه المحلة ـ وقيل له البكراباذى من أهل جرجان، سمع يعقوب بن حميد بن كاسب، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ الجرجانى، حدث بمكة، سمع منه أبو الفتيان عمر بن عبد الكريم الرواسى الحافظ وذكره فى معجم شيوخه. وأبو الحسن أحمد بن محمد بن يحيى البكراباذى المعروف بالمستأجر من أهل جرجان، روى عن أبى نعيم عبد الملك بن عدى وموسى بن العباس وعلى بن محمد بن حاتم الجرجانيين، روى

عنه أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى الحافظ .

وأبو عمرو أحمد بن جعفر بن أحمد بن مدرك البكراباذى المعروف بالكوسج، كان حنيفيًا من أهل جرجان، يروى عن أبى الحسين أحمد بن محمد بن عمر التاجر الجرجانى وعمران بن موسى السختيانى، روى عنه أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى الحافظ .

وأبو عمرو أحمد بن عمر بن أحمد المطرز البكراباذى من أهل جرجان، ذكره حمزة بن يوسف السهمى فى تاريخه فقال: كان كتب الكثير وأنفق مالاً عظيمًا فى الحديث وسافر إلى سجستان وبست وهراه ونيسابور وأصبهان والعراق والبصرة وبغداد واليمن، كتب عن أبى عبد الله النقوى باليمن بصنعاء وحمل لى عنه إجازة، مات يوم الأحد النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعمائة .

وأبو القاسم الحسن بن الحسين بن محمد بن مهرويه الفارسى البكراباذى، يروى عن أبى نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الإستراباذى .

وأبو جعفر كميل بن جعفر بن كميل الفقيه الجرجانى البكراباذى من أهل جرجان، من أصحاب أبى حنيفة رحمه الله ترأس على أصحابه فى زمانه، يروى عن أحمد بن يوسف البحيرى ومحمد بن بسّام، روى عنه أبو الحسن على بن محمد بن هارون المذكر، وتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٨٣، ٣٨٤ واللباب ١/ ١٩١، ١٩٢).

*** البكراوى:**

البكراوى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الكاف بعدها راء مهملة، هذه النسبة إلى أبى بكرة الثقفى، وهو من الصحابة الذين نزلوا البصرة رضى الله عنهم، والمشهور بهذه النسبة جماعة منهم أبو بكرة بكار بن قتيبة بن أسد بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله ابن أبى بكرة البكراوى الثقفى من أهل البصرة، كان على قضاء مصر، يروى عن يزيد بن هارون وأهل البصرة، روى عنه أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابورى وجماعة سواه، وكان ينتحل مذهب أبى حنيفة رحمه الله فى الفقه، وتوفى فى ذى الحجة سنة سبعين ومائتين بمصر.

وأبو عبد الرحمن حامد بن عمر بن حفص بن عمر ابن عبيد الله بن أبى بكرة الثقفى البكراوى من أهل البصرة أيضًا، كان على قضاء كرمان، يروى عن أبى عوانة الوضاح الواسطى، روى عنه إبراهيم بن أبى طالب النيسابورى، استقدمه عبد الله بن طاهر نيسابور فكتب عنه أهلها، مات أول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

وأبو الأشهب هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكرة البكراوى الثقفى، من أهل البصرة سكن بغداد، يروى عن سليمان التيمى، روى عنه يعقوب الدورقى وأهل العراق، مات ببغداد فى شهر رمضان أو شوال سنة خمس عشرة ومائتين وهو ابن اثنتين وتسعين سنة .

وابنه عبد الملك بن هوذة البكراوى، حدث عن عمه عمرو بن خليفة وزيد بن الحباب، روى عنه على ابن الحسين بن سليمان القافلانى وأبو روق أحمد بن بكر الهزانى .

وبكار بن عبد الرحمن بن أبى بكرة البكراوى من أهل البصرة، يروى عن الحسن، روى عنه موسى بن إسماعيل .

وأبو يحيى عبد الرحمن بن عثمان البكراوى البصرى، وفيه ضعف، يروى عن عزرة بن ثابت، روى عنه محمد بن عبد الله بن بزيع .

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد

ابن عبد الرحمن بن رواد بن أبى بكرة البكراوى البصرى، من أهل البصرة، قدم بغداد وحدث بها عن عبد الله بن رجاء الغُدانى ومحمد بن كثير العبدى وسهل بن بكار وغيرهم، روى عنه أبو أحمد محمد بن محمد المطرز ومحمد بن مخلد الدورى ومحمد بن جعفر المطيرى وأبو ذر القاسم بن داود الكاتب.

وأبو همام سعيد بن محمد بن سعيد بن سلم بن عبيد الله بن أبى بكرة البكراوى، يروى عن عبد الله بن عمر الخطابى، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبرانى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٨٤، ٣٨٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٩٢).

*** البكراوى (إدريس) (ـ ١٢٥٧هـ / ـ ١٨٤١م):**

إدريس بن عبد الله بن عبد القادر، أبو العلاء الإدريسى الودغيرى الملقب بالبكراوى. علامة بالقراءات، له فيها ١٨ كتابًا، عدا كتبه فى فقه مالك واللغة والنحو والفرائض. من أهل فاس. طبع له فيها « التوضيح والبيان فى قراءة نافع بن عبد الرحمن » وله «درر المنافع فى أصل رسم الستة السماذع غير نافع » مخطوط فى الرباط، قراءات.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٧٩ عن دار الكتب ١/ ١٨ ومخطوطات الرباط. القسم الثانى من الجزء الأول / ١٩).

*** أبو بكرة الثقفى (ـ ٥١ أو ٥٢هـ):**

صحابى من أهل الطائف. أسلم يوم فتح الطائف. وهو من الصحابة الذين ماتوا بالعراق. قال ابن قتيبة:

هو: نُفيع بن الحارث بن كلدة. منسوب إليه. وكان « الحارث بن كلدة » طبيب العرب، وكان عقيمًا لا يُولد له، وأسلم، ومات فى خلافة « عمر » وأم « أبى بكرة »: « سُمية » من أهل « زندورد » وكان « كسرى » وهبها لأبى الخير، ملك من ملوك اليمن، فلما رجع إلى اليمن مرض بالطائف، فداواه « الحارث » فوهبها له. فلما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف، قال: أيما عبد نزل إلىَّ فهو حر. فنزل « أبو بكرة » واسمه: « نفيع » وأراد أخوه « نافع » أن يدلِّى نفسه، فقال له الحارث: أنت ابنى فأقم فأقام. فنُسبا إليه جميعًا. وأمهما « سمية » هى: أم « زياد بن أبى سفيان » وانتسبت « أزدة بنت الحارث » إلى « الحارث » وكانت تحت « عُتبة بن غزوان » فلما ولى « عتبة » البصرة حملها، فخرج معها إخوتها: نافع، ونُفيع، وزياد. فلما أسلم « أبو بكرة » وحسن إسلامه، ترك الانتساب إلى الحارث، وكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ وهلك « الحارث » فلم يقبض « أبو بكرة » ميراثه. وكان زوج « سُمية » يسمى: مسروحا.

وتوفى « أبو بكرة » عن أربعين. بين ذكر وأنثى، فأعقب منهم سبعة: عبد الله، وعُبيد الله، وعبد الرحمن، وعبد العزيز، ومسلم، وروَّاد، وعُتبة.

فأما « عبد الرحمن بن أبى بكرة» فهو أول مولود وُلد بالبصرة. وأول مولود وُلد بالكوفة « معاوية بن ثور » من بنى البكاء، من: بنى عامر بن ربيعة.

(المعارف لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٢٨٨، ٢٨٩).

وقال ابن عبد البر:

أبو بكرة الثقفى، اسمه نُفيع بن مسروح، وقيل: نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن عبدة بن عوف بن قسىّ، وهو ثقيف، وأم أبى بكرة سمية جارية الحارث بن كلدة، وكان أبو بكرة يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ ويأبى أن ينتسب، وكان قد نزل يوم الطائف إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف فأسلم فى غلمان من غلمان أهل الطائف، فأعتقهم رسول الله ﷺ فكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ وقد عُد فى مواليه.

قال أحمد بن زهير: سمعت يحيى بن معين يقول:

أملى على هوذة بن خليفة البكراوى، نسبه إلى أبى بكرة، فلما بلغ إلى أبى بكرة قلت: ابن من؟ قال: دع لا تزده. وكان أبو بكرة يقول: أنا من إخوانكم فى الدين، وأنا مولى رسول الله ﷺ، فإن أبى الناس إلا أن ينتسبونى، فأنا نفيع بن مسروح، وكان من فضلاء الصحابة، وهو الذى شهد على المغيرة بن شعبة، فبت الشهادة، وجلده عمر حد القذف إذ لم تتم الشهادة، ثم قال له عمر: تب تقبل شهادتك. فقال له: إنما تستتيبنى لتقبل شهادتى، قال: أجل قال: لا جرم، إنى لا أشهد بين اثنين أبدًا ما بقيتُ فى الدنيا.

روى ابن عيينة ومحمد بن مسلم الطائفى، عن إبراهيم بن ميسرة، عن سعيد بن المسيب، قال: شهد على المغيرة ثلاثة، ونكل زياد، فجلد عمر الثلاثة، ثم استتابهم، فتاب اثنان، فجازت شهادتهما، وأبى أبو بكرة أن يتوب. وكان مثل النصل من العبادة، حتى مات، قيل: إن رسول الله ﷺ كناه بأبى بكرة، لأنه تعلق ببكرة من حصن الطائف، فنزل إلى رسول الله ﷺ وكان أولاده أشرافًا بالبصرة بالولايات والعلم، وله عقب كثير.

وتوفى أبو بكرة بالبصرة سنة إحدى، وقيل: سنة اثنتين وخمسين، وأوصى أن يصلى عليه أبو برزة الأسلمى، فصلى عليه. قال الحسن البصرى: لم ينزل البصرة من الصحابة ممَّن سكنها أفضل من عمران بن حصين وأبى بكرة.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٦١٤، ١٦١٥).

وقال صاحب الرياض المستطابة:

كان أبو بكرة من ذوى المزايا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نزل البصرة وشهد الجمل ولم يقاتل فيها واجتنب حروب الصحابة كلها.

خرج له الجماعة كلهم وله فى الصحيحين أربعة عشر حديثًا، اتفقا على ثمانية، وانفرد البخارى بخمسة، ومسلم بواحد. روى عنه أولاده والحسن وعدة، توفى بالبصرة سنة إحدى أو اثنتين وخمسين.

(الرياض المستطابة ليحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى/ ٢٧٦).

وأخرج له الترمذى هذا الحديث: حدثنا حميد بن مسعدة، حدثنا بشر بن المفضل، حدثنا الجريرى، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أحدثكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين». قال: وجلس رسول الله ﷺ، وكان متكئًا. قال: «وشهادة الزور» أو: قول الزور. قال: فما زال رسول الله ﷺ يقولها، حتى قلنا: ليته سكت» شفقة عليه ﷺ أخرجه البخارى فى الأدب/ ٧٦ ومسلم فى الإيمان/ ١٤٣، والترمذى فى تفسير سورة (٤) حديث (٥)، وتفسير سورة (٥) حديث (٦، ٧)، وابن ماجه فى الفتن/ ٢٠، والإمام أحمد فى ١/ ١٥٢، ٣٨٥، وفى ٥/ ٣٦.

(الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى ـ تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد ١/ ٢٣٦).

وجاء عنه فى مسند خليفة بن خياط ما يلى:

قال لى خليفة بن خياط نا عون بن كهمس قال نا ابن أبى النوار عن ابن أبى بكرة عن أبيه قال: دخل النبى ﷺ على أبى سلمة وهو بالموت، فلما شَق بصره أغمضهُ، ثم قال:

«إن شقَّ بصره يتبع روحَهُ، وإن الملائكة يشهدون أهل البيت فيؤمنون على دعائهم» ثم قال: «اللهم ارفع درجته فى المهديين، واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله ربَّ العالمين».

يقول المحقق معلقًا: البخارى: التاريخ الكبير/

٤ق ٢/ ١١٢ ، ١١٣ . ولم أجده من هذه الطريقة الضعيفة لوجود كهمس فيها ، ولكن روى من طرق أخرى ، حيث أخرجه مسلم : الصحيح ٢/ ٦٣٤ كتاب الجنائز، باب فى إغماض الميت والدعاء له إذا حُضِر، باختلاف يسير فى الألفاظ وزيادة فى الدعاء من حديث أم سلمة رضى الله عنها وأخرجه أبو داود فى سننه ٣/ ١٩٠ من حديث أم سلمة أيضًا وأخرج الترمذى قدرًا منه فى جامعه من حديث أم سلمة أيضًا (الجامع ٣/ ٣٠٧) وأخرج بعضه ابن ماجه (سنن ١/ ٤٦٧) من حديث أم سلمة ، وأخرج الإمام أحمد بعضه من حديث أم سلمة (مسند ٦/ ٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٢) .

(مسند خليفة بن خيّاط ـ دراسة وتحقيق د . أكرم ضياء العُمَرى / ٢٥ ، ٢٦ وهوامش المحقق) .

*** البكرى:**

قال السمعانى :

البكرى : بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الكاف وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى جماعة ممن اسمهم أبو بكر وبكر، فأما الأول فجماعة انتسبوا إلى أبى بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ ورضى الله عنه ، وفيهم كثرة من أولاده وأولاد أولاده .

والثانى منسوب إلى بكر بن وائل ، منهم الأسود بن عامر البكرى ، له صحبة وقيل عمرو بن الأسود ، وأبو عمرو سعد بن إياس البكرى الشيبانى ، والقاسم بن عوف الشيبانى البكرى ، وسماك بن حرب بن أوس الذهلى البكرى ، وأخواه محمد وإبراهيم ابنا حرب ، وأحمد بن حاتم بن عبد الحميد بن عبد الملك البكرى من أولاد بكر بن وائل يُعد فى أهل سمرقند ، يروى عن مطرف بن حسان الضبى وسلم بن أبى مقاتل وغيره ، ذكره أبو سعد الإدريسى فى كتاب الكمال للسمرقنديين .

والثالث منسوب إلى بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة ، منها عامر بن واثلة الليثى البكرى وغيره .

والرابع منسوب إلى بكر بن عوف بن النخع ، منهم علقمة بن قيس بن علقمة بن عبد الله بن سلامان بن كهيل بن بكر بن عوف بن النخع البكرى الكوفى عم الأسود بن يزيد وعم إبراهيم بن يزيد النخعيين ، والقاضى أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أفلح بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق البكرى ، حدث عن هلال بن العلاء الرقى روى عنه أبو الفتح يوسف بن عمر القواس .

والمنتسب إلى بكر بن وائل أبو محمد عبد الله بن بشير بن عميرة بن الصُدَى بن حمل بن شرحبيل بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن الصعب بن على بن بكر ابن وائل بن قاسط بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار البكرى الطالقانى ، سكن نيسابور ومات بها ، سمع أحمد بن حنبل وعلى بن حجر ونصر بن على الجهضمى ، وهو صاحب حديث مجود عن الشاميين ، روى عنه أبو عمرو المستملى وأبو بكر الجارودى وإبراهيم بن على الذهلى ، وتوفى فى رجب سنة خمس وسبعين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٨٥ ، ٣٨٦ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير، ١/ ١٩٢ ، ١٩٣) .

*** البكرى (تاج العارفين) (٩٧١ - ١٠٠٧هـ / ١٥٦٤ - ١٥٩٨م):**

قال عنه الزركلى : محمد بن محمد بن محمد ، أبو السرور زين العابدين ابن أبى المكارم البكرى ، ويسمى تاج العارفين . مفتى السلطنة بمصر . كان آية فى علم التصوف ، وهو أول من لقب بمفتى السلطنة فى الديار المصرية . من تآليفه « تفسير القرآن » أربع مجلدات لم يبيّض ، وتفسير سورة الأنعام » مجلدان ، و« تفسير سورة الكهف » و « تفسير سورة الفتح » .

(الأعلام ٧/ ٦١ عن خلاصة الأثر ١/ ٤٧٤ وسماه

تاج العارفين ابن محمد، وخطط مبارك ٣/ ١٢٦ ونسب إليه كتاب « تحفة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء» وفى كشف الظنون ١/ ٣٦٩ أنه لابن أبى السرور، وهو محمد بن محمد المتوفى سنة ١٠٨٧، وبيت الصديق/ ٧٨ وانظر خلاصة الأثر أيضًا ١/ ١١٧).

انظر: الشافعى (الإمام ـ).

*** البكرى (شمس الدين) (٩٣٠ ـ ٩٩٤هـ / ١٥٢٤ـ ١٥٨٦م):**

قال عنه الزركلى:

محمد بن محمد أبى الحسن بن محمد بن عبد الرحمن البكرى الصديقى، أبو المكارم شمس الدين. من علماء المتصوفين، له شعر جيد. مولده ووفاته بمصر. قال مترجموه: هو المنعوت بأبيض الوجه، وحيثما أطلق فى كتب التواريخ أو المناقب أو الطبقات اسم القطب البكرى أو البكرى الكبير أو سيدى محمد البكرى فهو المَعْنِىُّ. له كتب منها «شرح مختصر أبى شجاع » فى فقه الشافعية، و«ديوان شعر » مخطوط فى المكتبة الأهلية بباريس. قال على مبارك إنه مرتب على الحروف فى نحو ١٨ كراسًا وهو محفوظ فى منزل السادة البكرية، و«ترجمان الأسرار وديوان الأبرار » مخطوط وقد يكون لحفيده ابن أبى السرور، و « الفتح المبين بجواب بعض السائلين » ورسائل فى التصوف والعبادات، رأيتها فى الخزانة البديرية بالقدس، فى مجلد واحد، منها « الجوهرة المضيئة فى تجويز إضافة الإيمان الجازم إلى المشيئة» و « معاهد الجمع فى مشاهد السمع » و « تحفة السالك لأشرف المسالك » و «أخبار الأخيار » و « ترتيب السور وتركيب الصور » و «نبذة من حكمه وأقواله ورسائله وخطبه » وهو صاحب « الحزب » المعروف بحزب البكرى.

(الأعلام ٧/ ٦١ عن النور السافر / ٤١٤ والسنا الباهر. مخطوط، وجامع كرامات الأولياء ١/ ١٨٧ وفيه. غلب عليه لقب شمس الدين، وخطط مبارك ٣/ ١٢٦، وبروكلمان فى دائرة المعارف الإسلامية ٤/ ٥٠ وقد مزج ترجمته بترجمة أبيه محمد بن محمد المتوفى سنة ٩٥٢هـ، وشذرات الذهب ٨ / ٤٣١ وسماه « محمد بن على »).

انظر: الشافعى (الإمام ـ).

*** البكرى (عبد الله) (٤٣٢ ـ ٤٨٧هـ / ١٠٤٠ـ ١٠٩٤م):**

عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى الأندلسى، أبو عبيد. مؤرخ جغرافى، ثقة، علامة بالأدب، له معرفة بالنبات. نسبته إلى بكر بن وائل، كانت لسلفه إمارة فى غربى جزيرة الأندلس، وقيل كان أميرا، وتغلب عليه المعتضد. وقال الصفدى: كان ملوك الأندلس يتهادون مصنفاته.

ولد فى (شلطيش Saltès غربى إشبيلية) وانتقل إلى قرطة. ثم صار إلى المرية، فاصطفاه صاحبها محمد ابن معن لصحبته ووسَّع راتبه. وهذا ما حمل بعض المؤرخين على نعته بالوزير. ورجع إلى قرطبة بعد غزوة المرابطين، فتوفى بها عن سن عالية.

له كتب جليلة منها « المسالك والممالك » غير كامل، طبع جزء منه باسم « المغرب فى ذكر إفريقية والمغرب » وقطع خاصة بالروس والصقلب (الأعلام ٤/ ٩٨).

وكتاب « المسالك والممالك » أكسب البكرى شهرة واسعة ومكانة مرموقة فى الفكر الجغرافى.

ويقع الكتاب فى عدة أجزاء لم يصل إلينا منها سوى قطع تتناول أخبار شمال أفريقيا ووصف لمصر وإشارات عن العراق وبلاد ما وراء النهر وحينما يتكلم البكرى عن البلدان يتحدث عن كثير منها على انفراد. كما يتحدث أحيانا عن جميع أو عن أهم مدن ذلك

البلد. والكتاب ليس وصفا جغرافيا خالصا بل يتحدث أيضًا عن سكان البلد - إضافة إلى وصف جغرافيته الطبيعية ومناخه - وعن حياة الناس وعاداتهم وملوكهم وبما تشتهر تلك الأقطار وما جرى فيها من أحداث. ويتصف أسلوبه عموما بالجفاف ودقة التفاصيل.

وللبكرى كتاب مشهور آخر هو « معجم ما استعجم» وهو عبارة عن معجم فى الأمكنة والبقاع الجغرافية التى تتعلق بالمشرق لا بالاندلس.

(كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى - د. شاكر خصباك / ١٤٠ وفيه أن البكرى ولد فى قرطبة).

وكتاب « معجم ما استعجم » مطبوع فى أربعة أجزاء. وللبكرى أيضًا « أعلام النبوة » و « شرح أمالى القالى » و « التنبيه على أغلاط أبى على القالى فى أماليه » و « فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال » لابن سلام منه مخطوطة كتبت سنة ٦٠٨ فى الرباط (١٥٨ ق) و « الإحصاء لطبقات الشعراء » و « أعيان النبات » و له « رسائل » بعث بها إلى بعض معاصريه. وإنشاؤه مسجع على طريقة كتاب زمانه.

(الأعلام للزركلى ٤/ ٩٨، عن ديوان الإسلام (مخطوط) والصلة لابن بشكوال / ٢٨٢، وطبقات الأطباء ٢/ ٥٢، وبغية الوعاة / ٢٨٥، وآداب اللغة ٣/ ٨٤، والسيد عبد العزيز الميمنى فى مقدمة سمط اللآلى).

وله كتاب فى المختلف والمؤتلف هذب فيه كتاب ابن حبيب، ذكره ابن خير فى فهرسته ص ٢١٩. له ترجمة فى « الذخيرة » لابن بسام، القسم الثانى، المجلد الأول / ٢٣٢.

(« مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبه » لابن ناصر الدمشقى » - محمد نعيم عرقسوسى. مجلة البصائر ١/ ٥١).

وقد اشتهر البكرى بكونه من أكابر علماء اللغة والفقه والعلوم المختلفة والأنساب، ولكن الذى عُرف به هو معرفته الجيدة بالأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وما يتعلق بها. ومن كتبه التى تخص النبات كتاب « أعيان النبات والشجريات الأندلسية» (ذكره الزركلى أعلاه) وقد استفاد منه ابن البيطار كثيرا فى تأليف كتبه.

(« علم النبات فى الأندلس » - عادل محمد على الشيخ حسين. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر. العدد الثانى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ٩٠).

* **البكرية (جامع -) :**

قال عنه على مبارك :

ويعرف أيضًا بجامع الأبيض. قال ابن أبى السرور: وهو فى أرض الطبالة، مطل على بركة الحاجب المعروفة ببركة القرع تجاه منزل الشيخ محمد الصديقى. أنشأه العارف بالله تعالى الشيخ أبو البقاء جلال الدين الصديقى وذلك فى سنة ثمان وتسعمائة، وكان به قديما مدفن سيدى مدين ابن العارف بالله سيدى شعيب التلمسانى، فأنشأ عليه قبة وجعل لنفسه مدفنا بالقبة ملاصقا لمدفن سيدى مدين، وجعل هناك بعض قبور أخر ووقف عليه أوقافا عديدة من رزق وأماكن، ثم دخلت فى وقف الشيخ عبد القادر الدشطوطى فاضمحل أمرها بوضع يد النظار عليها، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فى ذيله على طبقاته : كانت وفاة الشيخ جلال الدين البكرى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، وكان من العلماء العاملين والأولياء الصالحين، وله القدم الراسخ فى علم التصوف والفقه والأصول وغير ذلك، أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ جلال الدين البكرى عمه، وشيخ الإسلام يحيى المناوى، والكمال ابن أبى شريف وأضرابهم، ودفن بالقبة المتقدم ذكرها

ا هـ . وهذا الجامع موجود للآن بقرب جامع بركة الرطلى خارج البوابة التى هناك، غير مقام الشعائر لتخربه، وبه عدة قبور لجماعة بكرية وله منارة قصيرة .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١٣٨) .

*** البكرية (المقامة ـ):**

المقامة الثالثة والأربعون من مقامات الحريرى ننقل لك هنا طرفًا منها كما تعودنا لما فى المقامات من طرافة وهى تتضمن ذكر خبر ناقة أبى زيد :

حكى الحارث بن همام قال هفا بى البين المطوح والسير المبرح، إلى أرض يضل بها الخريت وتفرق فيها المصاليت فوجدت ما يجد الحائر الوحيد، ورأيت ما كنت منه أحيد، إلاَّ أنى شجعت قلبى المزؤود، ونسأت نضوى المجهود، وسرت سير الضارب بقدحين، المستسلم للحين ولم أزل بين وخدٍ وذميل وإجارة ميلٍ بعد ميلٍ، إلى أن كادت الشمس تجب والضياء يحتجب، فارتعت لإظلال الظلام، واقتحام جيش حام ولم أدر أأكفت الذيل وأرتبط، أم أغتمد الليل وأختبط وبينا أنا أقلب العزم، وأمتخض الحزم، تراءى لى شبح جمل. مستذر بجبل، فترجيته قعدة مُريح، وقصدته قصد مشيح، فإذا الظن كهانة والقعدة عيرانة، والمريح قد ازدمل ببجاده، واكتحل برقاده، فجلست عند رأسه، حتى هبَّ من نعاسه، فلما ازدهر سراجاه، وأحس بمن فاجاه، نفر كما ينفر المريب، وقال أخوك أم الذيب، فقلت بل خابط ليلٍ ضل المسلك، فأضئ لى أقدح لك، فقال ليسر عنك همك، فرُبَّ أخ لك لم تلده أمُّك، فانسرى عند ذلك إشفاقى، وسرى الوسن إلى آماقى، فقال عند الصبَّاح يحمد القوم السرى، فهل ترى كما أرى، فقلت إنى لك لأطوع من حذائك، وأوفق من غذائك فصدع بمحبتى، وبخبخ بصحبتى .

ثم احتملنا مجدين، وارتحلنا مدلجين، ولم نزل نُعانى السُّرى، ونعاصى الكرى، إلى أن بلغ الليل غايته، ورفع الفجر رايته ، فلما أسفر الفاضح، ولم يبق إلا واضح، توسمت رفيق رحلتى، وسمير ليلتى، فإذا هو أبو زيد مطلب الناشد، ومعلم الراشد فتهادينا تحية المُحبين، إذا التقيا بعد البين، ثم تباثثنا الأسرار، وتناثثنا الأخبار، وبعيرى ينحط من الكلال، وراحلته تزف زفيف الرال، فأعجبنى اشتداد أسرها، وامتداد صبرها، فأخذت أستشف جوهرها، وأسأله من أين تخيرها، فقال إن لهذه الناقة، خبرا حلو المذاقة، مليح السياقة، فإن أحببت استماعه فأنخ، وإن لم تشأ فلا تُصِخ، فأنخت لقوله نضوى، وأهدفت السمع لما يروى ... إلخ .

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى/ ٣٤٧ـ ٣٥٠) .

*** البَكَم:**

البكم : الخرس مع عِىٍّ وبَلَه، وقيل : هو الخرس ما كان، وقال ثعلب : البكم أن يولد الإنسان لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر، بكم بكمًا وبكامة، وهو أبكم وبكم أى أخرس بيِّن الخرس. وقوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بكمٌ عُمىٌ ﴾ [البقرة : ١٨ ، ١٧١] قال أبو إسحاق : قيل معناه أنهم بمنزلة من ولد أخرس، قال : وقيل البكم هنا المسلوبو الأفئدة . قال الأزهرى : بين الأخرس والأبكم فرق فى كلام العرب : فالأخرس الذى خلق ولا نطق له كالبهيمة العجماء، والأبكم الذى للسانه نطق وهو لا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام . وفى حديث الإيمان « الصُّم البكمُ » قال ابن الأثير: البكم جمع الأبكم وهو الذى خلق أخرس، وأراد بهم الرعاع والجهال لأنهم لا ينتفعون بالسمع ولا بالنطق كبير منفعة، فكأنهم قد سلبوهما، ومنه الحديث : «ستكون فتنة صماء بكماء عمياء » أراد أنها لا تسمع ولا تبصر

ولا تنطق فهى لذهاب حواسها لا تدرك شيئًا ولا تقلع ولا ترتفع، وقيل: شبهها لاختلاطها وقتل البرىء فيها والسقيم بالأصم الأخرس الأعمى الذى لا يهتدى إلى شىء، فهو يخبط خبط عشواء. التهذيب فى قوله تعالى فى صفة الكفار: ﴿ صُمٌّ بكمٌ عميٌ ﴾ وكانوا يسمعون وينطقون ويبصرون، ولكنهم لا يعون ما أنزل الله ولا يتكلمون بما أمروا به، فهم بمنزلة الصم البكم العمى. والبكم: الأبكم، والجمع أبكام، وأنشد الجوهرى:

فليت لسانى كان نصفين: منهما

بكيم ونصف عند مجرى الكواكب

وبكم: انقطع عن الكلام جهلا أو تعمدا. الليث: ويقال للرجل إذا امتنع من الكلام جهلا أو تعمدًا: بكم عن الكلام. أبو زيد فى النوادر: رجل أبكم وهو العيى المفحم، وقال فى موضع آخر: الأبكم الأقطع اللسان، وهو العيى بالجواب الذى لا يحسن وجه الكلام. ابن الأعرابى: الأبكم الذى لا يعقل الجواب، وجمع الأبكم بكم وبكمان، وجمع الأصم صم وصمان. (لسان العرب ٤/ ٣٣٧).

وبالنسبة للقرآن الكريم فإن كل ما فيه من البكم فهو الخرس عن الكلام بالإيمان إلا فى قوله تعالى: ﴿عُميا وبُكْمًا وصُمًّا ﴾ [الإسراء: ٩٧] وقوله تعالى: ﴿أحدهما أبكم ﴾ [النحل: ٧٦] فالمراد عدم القدرة على الكلام مطلقا (من كنوز القرآن/ ٩).

وفيما يلى الآيات التى ورد بها «البَكَمُ» فى القرآن الكريم:

أبكم: ﴿ وضَرب اللهُ مثلاً رجلين أحدهُما أَبْكَمُ لا يقدر على شىء وهو كَلٌّ على مولاه ﴾ [النحل: ٧٦].

بُكْم: ﴿ صُمٌّ بُكمٌ عُمْيٌ فهم لا يرجعون ﴾ [البقرة: ١٨، ١٧١، والأنعام: ٣٩] لما لم يصيخوا للحق وأبت أن تنطق به ألسنتهم ولم يتلمحوا أدلة الهدى المنصوبة، وصفوا بهذه الأوصاف.

البُكْم: ﴿ إن شَرَّ الدَّوابِّ عند الله الصُّمُّ البكمُ الذين لا يعقلون ﴾ [الأنفال: ٢٢] وهو تشبيه الذين لا يعترفون بالحق مع وضوحه بالذين لا يسمعون ولا ينطقون.

بُكْمًا: ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عُميًا وبُكمًا وصمًّا ﴾ [الإسراء: ٩٧] كناية عن حرمانهم النعيم الذى يتمتع به من سلمت أبصارهم وألسنتهم وأسماعهم.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ١١٩، ومن كنوز القرآن ـ محمد السيد الداودى/ ٩. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ٥٨).

*** بكة:**

اسم لبطن مكة لأنهم يتباكّون فيها أى يزدحمون، ويقال بكة مكان البيت ومكة سائر البلد، وسميت مكة لاجتذابها الناس من كل أفق، يقال: امتكَّ الفصيل ما فى ضرع الناقة: إذا استقصى فلم يدع منه شيئًا. ويرد اللفظ فى قوله تعالى: ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ﴾ [آل عمران: ٩٦] (غريب القرآن) وقيل بكة هى علم للبلد الحرام، ومكة وبكة لغتان فيه، وقيل اشتقاقها من بكة إذا زحمه لازدحام الناس فيها أو لأنها تبكّ أعناق الجبابرة أى تدقها، لم يقصدها جبار إلا قصمه الله (تفسير النسفى).

(غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب للإمام أبى بكر محمد بن عزيز السجستانى/ ٤١، وتفسير النسفى ١/ ١٣٣، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ٥٧).

*** البكيلة:**

من أطعمة العرب، وهى الدقيق يخلط بالسويق يُبلّ بماء أو سمن أو زيت، يقال بكلتُه أبكله بكلا.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٨/ ٤) .

*** بل:**

قال الإمام الراغب الأصفهانى :

بل : للتدارك وهو ضربان : ضرب يناقض ما بعده ما قبله لكن ربما يقصد به لتصحيح الحكم الذى بعده إبطال ما قبله وربما قصد لتصحيح الذى قبله وإبطال الثانى ، فمما قصد به تصحيح الثانى وإبطال الأول قوله تعالى : ﴿ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾[المطففين : ١٣ ، ١٤] أى ليس الأمر كما قالوا بل جهلوا فنبه بقوله ران على قلوبهم على جهلهم وعلى هذا قوله فى قصة إبراهيم ﴿ قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم * قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون ﴾ [الأنبياء : ٦٢ ، ٦٣] ومما قصد به تصحيح الأول وإبطال الثانى قوله تعالى : ﴿ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن * وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن * كلا بل لا تكرمون اليتيم ﴾ [الفجر: ١٥ ـ ١٧] أى ليس إعطاؤهم المال من الإكرام ولا منعهم من الإهانة لكن جهلوا ذلك لوضعهم المال فى غير موضعه ، وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿ صٓ والقرآن ذى الذكر * بل الذين كفروا فى عزة وشقاق ﴾ [صٓ: ١ ، ٢] فإنه دل بقوله : ﴿ والقرآن ذى الذكر ﴾ أن القرآن مَقَرٌّ للتذكر وأن ليس امتناع الكفار من الإصغاء إليه أن ليس موضعًا للذكر بل لتعززهم ومشاقتهم . وعلى هذا ﴿ قٓ والقرآن المجيد* بل عجبوا ﴾ [قٓ : ١ ، ٢] أى ليس امتناعهم من الإيمان بالقرآن أن لا مجد للقرآن ولكن لجهلهم ونبه بقوله ﴿بل عجبوا ﴾ على جهلهم لأن التعجب من الشىء يقتضى الجهل بسببه وعلى هذا قوله عز وجل : ﴿ ما غرك بربك الكريم * الذى خلقك فسواك فعدلك * فى أى صورة ما شاء ركبك * كلا بل تكذبون بالدين﴾ [الانفطار: ٦ ، ٩] كأنه قيل ليس ههنا ما يقتضى أن يغرهم به تعالى ولكن تكذيبهم هو الذى حملهم على ما ارتكبوه .

والضرب الثانى من بل هو أن يكون مبينا للحكم الأول وزائدًا عليه بما بعد بل نحو قوله تعالى : ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر ﴾ [الأنبياء : ٥] فإنه نبه أنهم يقولون أضغاث أحلام بل افتراه يزيدون على ذلك بأن الذى أتى به مفترى افتراه بل يزيدون فيدعون أنه كذاب فإن الشاعر فى القرآن عبارة عن الكاذب بالطبع ، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون * بل تأتيهم بغتة فتبهتهم﴾ [الأنبياء : ٣٩ ، ٤٠] أى لو يعلمون ما هو زائد عن الأول وأعظم منه وهو أن تأتيهم بغتة ، وجميع ما فى القرآن من لفظ بل لا يخرج من أحد هذين الوجهين وإن دق الكلام فى بعضه .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٥٨ ، ٥٩ . انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧١) .

ويضيف البدر الزركشى عن « بل » ما يلى :

حرف إضراب عن الأول ، وإثبات للثانى ، يتلوه جملة ومفرد .

فالأول الإضراب فيه ، إما بمعنى الأول والرجوع عنه بإبطاله ، وتسمى حرف ابتداء ، كقوله تعالى : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا سبحانه بل عباد مكرمون ﴾ [الأنبياء : ٢٦] أى بل هم عباد . وكذا : ﴿ أم يقولون به جنَّة بل جاءهم بالحق ﴾ [المؤمنون : ٧٠] .

وإما الانتقال من حديث إلى حديث آخر ، والخروج من قصة إلى قصة ، من غير رجوع عن الأول ، وهى فى

هذه الحالة عاطفة، كما قاله الصفار، كقوله تعالى: ﴿لقد جئتمونا كما خلقنا كم أوّل مرةٍ بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدًا﴾ [الكهف: ٤٨].

وقوله تعالى: ﴿ أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك ﴾ [السجدة: ٣] انتقل من القصة الأولى إلى ما هو أهم منها.

وقوله: ﴿ وما يشعرون أيّان يبعثون * بل ادّارك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمونَ ﴾ [النمل: ٦٥، ٦٦] ليست للانتقال، بل هم متصفون بهذه الصفات.

وقوله تعالى: ﴿ وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون ﴾. [الشعراء: ١٦٦]

وفى موضع: ﴿ بل أنتم قوم تجهلون ﴾ [النمل: ٥٥] والآية بتمامها: ﴿ أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء، بل أنتم قوم تجهلون ﴾).

وفى موضع: ﴿ بل أنتم قومٌ مسرفون ﴾ [الأعراف: ٨١]، والمراد تعديد خطاياهم، واتصافهم بهذه الصفات، وبل لم ينو ما أضافه إليهم، من إيتان الذكور والإعراض عن الإناث، بل استدرك بها بيان عدوانهم، وخرج من تلك القصة إلى هذه الآية.

وزعم صاحب « البسيط » وابن مالك أنها لا تقع فى القرآن إلا بهذا المعنى، وليست كذلك لما سبق، وكذا قال ابن الحاجب فى شرح « المفصل » إبطال ما للأول وإثباته للثانى، إن كان فى الإثبات، نحو جاء زيد بل عمرو، فهو من باب الغلط، فلا يقع مثله فى القرآن، ولا فى كلام فصيح، وإن كان ما فى النفى نحو: ما جاءنى زيد بل عمرو. ويجوز أن يكون من باب الغلط، يكون عمرو غير جاء، ويجوز أن يكون مثبتا لعمرٍو المجيء، فلا يكون غلطا. انتهى.

ومنه أيضًا: ﴿ قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى * بل تؤثرونَ الحياة الدُّنيا ﴾ [الأعلى: ١٤ ـ ١٦].

وقوله تعالى: ﴿ ولدينا كتابٌ ينطق بالحق وهم لا يظلمون * بل قلوبهم فى غمرةٍ ﴾ [المؤمنون: ٦٢، ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿ صٓ، والقرآن ذى الذكر * بل الذين كفروا فى عزّةٍ وشقاقٍ ﴾ [صٓ: ١، ٢]، ترك الكلام الأول، وأخذ بـ«بل» فى كلام ثان. (ذكر الثعالبى أنها هنا بمعنى « إنَّ » لأن القسم لابد له من جواب. فقه اللغة / ٥٣٥). ثم قال تعالى حكاية عن المشركين: ﴿ أأُنزِل عليه الذِّكْرُ من بيننا ﴾ ثم قال تعالى: ﴿ بل هم فى شكّ من ذكرى ﴾ ثم ترك الكلام الأول، وأخذ بـ«بل » فى كلام آخر، فقال: ﴿ بل لمَّا يذوقوا عذاب﴾ [صٓ: ٨].

والثانى ـ أعنى ما يتلوها مفرد ـ فهى عاطفة. ثم إن تقدمها إثبات نحو: اضرب زيدا بل عمرا، وأقام زيد بل عمرو، فقال النحاة: هى تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه، فلا يحكم عليه بشىء، ويثبت ما بعدها. وإن تقدمها نفى أو نهى، فهى لتقرير ما قبلها على حاله. وجعل ضده لما بعدها، نحو: ما قام زيد بل عمرو، ولا يقم زيد بل عمرو.

ووافق المبرد على ما ذكرنا، غير أنه أجاز مع ذلك أن تكون ناقلة مع النهى أو النفى إلى ما بعدها.

وحاصل الخلاف أنه إذا وقع قبلها النفى هل تنفى الفعل أو توجبه؟.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ٢٥٨ ـ ٢٦٠ وحروف المعانى للزجاجى / ١٥ هامش ١).

وقد عدها الرمانى من الحروف الهوامل وقال: وأكثر ما تأتى بعد الإنكار، نحو قوله تعالى: ﴿ أم خلقوا السموات والأرض بل لا يؤمنون ﴾ [الطور: ٣٦] وقوله تعالى: ﴿ وما يشعرون أيّان يبعثون * بل ادّارك علمهم

فى الآخرة﴾ [النمل: ٦٥، ٦٦].

(معانى الحروف للرمانى ـ حققه وخرّج شواهده وعلق عليه وقدم له د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى / ٩٤).

ويضيف الزجاجى قوله: وإذا كانت مبتدأة، ووليتْ اسمًا شُبِّهت بِرُبَّ وبالواو وبأىّ، وخُفِض بها.

(حروف المعانى للزجاجى ـ حققه وقدم له د. على توفيق الحمد / ١٤).

وقال الهروى:

اعلم أن لها ثلاثة مواضع:

تكون نسقًا، فتقع بعد النفى والإيجاب جميعًا. تقول فى النفى: «ما خرج زيد بل عمرو» تستدرك بها الثانى بعد ما نفيت الأول. وتقول فى الإيجاب: «قام زيد بل عمرو» فتكون للرجوع عن الأول، والإثبات للثانى، كأنك ذكرت الأول ناسيًا أو غالطًا ثم رجعت.

وتكون بمعنى «رب» فتخفض ما بعدها كقولك: «بل بلدٍ دخلته» تريد: رب بلدٍ دخلته.

قال أبو النجم العجلى:

بل منهلٍ نـــاءٍ من الغيَـــاضِ

أى: ربَّ منهلٍ.

وتكون لترك كلامٍ وأخذٍ فى غيره: ويقال للإضراب عن الأول. وهى فى القرآن بهذا المعنى كثير.

ثم يسوق الهروى الآيات القرآنية التى أوردناها آنفا.

ومنه قول أبى ذؤيب حيث ترك الكلام الأول، وأخذ فى غيره، واستأنف الكلام بالاستفهام:

بل هلْ أُريكَ حُمولَ القومِ غاديَةً

كـــالنَّخلِ زيَّنَهـــا ينعٌ وإفضـــاخ

ويروى: «يا هل أريكَ» ويقال: أفضخ النخل» إذا صارت فى بسره حمرة وصفرة. و «أينع»: أدرك.

وقال لبيد:

بل من يرى البرق بتُّ أرقبهُ

يزجى حَبِيًّا إذا خبَا ثقبا

وقال آخر:

بل ما عزاؤك من شمس متوَّجة

يكاد يهلك مَن تبدو له فرقا

والشاعر إذا قال «بل» لم يرد أن ما تكلم به قبل باطل، وإنما يريد أنه قد تم، وأخذ فى غيره. كما تقول: «دع ذا» و «اترك ذا» وما أشبه ذلك، عند تمام ما تتكلم به والانتقال إلى غيره.

قال امرؤ القيس:

فدع ذا، وسلِّ الهمَّ عنك بجسرة

ذمول إذا صام النَّهار وهجَّرا

(الجسرة: الناقة القوية على السير، الذمول: السريعة: صام النهار وهجر: قامت الظهيرة واشتد الحر).

(الأزهية فى علم الحروف لعلى بن محمد النحوى الهروى ـــ تحقيق عبد المعين الملّوحى / ٢١٩ ـ ٢٢٣).

* **البُلّ:**

قال عنه الأنطاكى:

البل هو القثاء الهندى وهو نبات ينبسط ويخرج قرونا طوالا داخلها حَبٌّ إلى ليونة فوق الذرة وخارجه أسود محدود الرأس ينكسر عن بياض إلى صفرة حار يابس فى الثانية أو يبسه فى الأولى ينفع من سائر الأمراض البلغمية كالفالج واللقوة ومن البواسير والرياح والرطوبات ويصدع الصفراويين وتصلحه الكزبرة وشربته إلى مثقال ولم يُعلم بدله.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٣).

وقال عنه المظفر الرسولى :

بلّ « ع » هو عقار هندى، وهو مثل الشَّل . وقال : هو فنا هندى . وقال : هو حبة سوداء تشبه فى خلقها الذرة، إلا أنها أجل منها، وهى مجرودة الرأس، فى داخلها ثمرة دسمة، وهى المستعملة، يؤتى بها من أرض الهند . حارة يابسة فى الدرجة الثالثة، وفيها لطافة، وتنفع من استرخاء العصب، ومن النِّقرس، وتنفع من أرواح البواسير، « ج » قابض يقوى الأحشاء، وينفع الصلابة للعصب وأمراضه الباردة ورطوبته، كالفالج واللقوة والاسترخاء، وينفع القىء، ويقع فى الجوارشنات ويعقل البطن، ويفش الرياح . « ف » الشربة منه درهمان .

معانى الرموز التى تشير إلى مصادر المؤلف :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٣١) .

*** بَلّ الغليل فى الشكاية على ابن عقيل:**

من المؤلفات فى علوم الأدب .

لأحمد فارس بن دخيل الذى كان حيًّا سنة ١٢٣٢هـ / ١٨١٧م . (جاء فى هامش ١ هذا التحقيق لواضِعَىْ الفهرس :

لم نجد له ترجمة ولا سنة وفاة والسنة المذكورة هى تاريخ كتابة هذه المقامة . وقد ذكر فى مقامته ثلاثة من مشايخه وهم : عبد الله الكردى المتوفى سنة ١٢٤٠ (انظر أعيان دمشق / ١٩٠) وعمر المجتهد المتوفى سنة ١٢٥٤ (انظر أعيان دمشق / ٢١٣) وياسين (ولعله ياسين النابلسى المتوفى سنة ١٢٦٠ كما فى حلية البشر ٣/ ١٥٨١) .

وهى مقامة أدبية تصور ما جرى بين مؤلفها وطالب ابن عقيل من حوادث لا تخرج عما نتعرفه فى المقامة من الكدية والابتزاز، والفرق هنا أن الراوى هو الشاكى مما فعله به ابن عقيل .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٦٢١٥ .

أوله : « الحمد لله الذى مَكَّن من شاء من أرضه وبلاده وولاّه ما شاء من مملكته بمشيئته ومراده ...

وبعدُ : فيقول العبد الفقير ... لما شاع تعديه علىَّ وذاع، وماتت منه القلوب كل ما كلّته الأرواح ومجّته الأسماع ... » .

آخره : « ...

مولاى عذرًا فهذا العبد فى خجل

لم يوف بعض حقوق المدح ما يجب

لا زلت فى عيشك المغبوط ترفل ما

سار الحجيج وما قد هلت السحبُ

يا من إذا وهب الدنيا وزخرفها

كان القليل على علياه ما يهب

وصلى الله على سيدنا محمد ... » .

نسخة خزائنية جيدة مذهبة عليها حواش تضم شروحًا لغوية لما صعب من ألفاظ المقامة، . كتبت بخط مؤلفها سنة ١٢٣٢هـ .

عليها تملك باسم محمد نسيب الحمزاوى وذلك سنة ١٢٥١ .

٢٧ق ٢١س ١٢×١٦,٥ سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٧٥، ٧٦) .

*** البـــلاء:**

قال الإمام الراغب الأصفهانى :

بلى : يُقال بلى الثوب بلًى وبلاءً أى خلق ومنه لمن

قيل سافر بلاه سفر أى أبلاه السفر وبلوته اختبرته كأنى أخلقته من كثرة اختبارى له، وقرئ: ﴿ هنالك تبلو كل نفسٍ مـا أسلفت ﴾ أى يعـرف حقيقـة مـا عملت، ولذلك قيل أبليت فُلانًـا إذا اختبرته، وسمى الغم بلاءً من حيث إنه يبلى الجسم، قـال تعالى: ﴿وفى ذٰلكم بـلاءٌ من ربِّكم عظيمٌ ﴾ [البقـرة: ٤٩] و ﴿ولنبلونكم بشىء من الخوف ﴾ [البقرة: ١٥٥] وقال عز وجل: ﴿ إن هذا لهـو البلاء المُبينُ ﴾ [الصافات: ١٠٦]. وسمى التكليف بلاء من أوجه:

أحـدهـا أن التكـاليف كلهـا مشـاقٌّ على الأبـدان فصارت من هذا الوجه بلاء.

والثـانى: أنها اختبـارات ولهـذا قال الله عـز وجل: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾ [محمد: ٣١].

والثالث: أن اختبـار الله تعالى للعبـاد تارة بـالمسار ليشكـروا وتـارةً بـالمضـارِّ ليصبـروا فصـارت المحنـة والمنحة جميعًا بلاءً، فالمحنة مُقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر، والقيام بحقـوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر، فصارت المنحـة أعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر: بُلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر، ولهـذا قال أمير المؤمنين. من وُسِّع عليـه دنياه فلم يعلم أنه قـد مكر به فهو مخدوع عـن عقله، وقال تعالى: ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنةً ﴾ [الأنبياء: ٣٥] و﴿ وليبلى المؤمنين منـه بلاءً حسنًا ﴾ [الأنفال: ١٧] وقوله عز وجل: ﴿ وفى ذلكم بـلاءٌ من ربِّكم عظيمٌ ﴾ [البقـرة: ٤٩ و الأعـراف: ١٤١ و إبـراهيم: ٦] راجع إلى الأمـرين، إلى المحنـة التى فى قـولـه عـز وجل: ﴿يُذبِّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾ وإلى المنحة التى أنجاهم، وكـذلك قولـه تعالى: ﴿ وآتينـاهم من الآيات ما فيـه بلاءٌ مُبينٌ ﴾ [الدخان: ٣٣] راجع إلى الأمرين كما وصف كتابه بقوله: ﴿ قل هو للذين آمنوا هُدى وشفاءٌ ﴾ وإذا قيل ابتلى فلان كذا وأبـلاه فذلك يتضمن أمرين: أحدهما تعرف حـاله والوقوف على ما يجهل من أمره. والثانى ظهور جـودته ورداءته، وربما قصد به الأمران وربما يقصـد به أحدهما، فإذا قيل فى الله تعالى بَـلاَ كذا أو أبـلاه فليس المراد منـه إلا ظهور جودتـه ورداءته دون التعـرف لحالـه والوقـوف على ما يجهل من أمره إذ كان الله علام الغيـوب وعلى هذا قوله عز وجل: ﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلماتٍ فأتمهنَّ ﴾ [البقرة: ١٢٤] ويقـال أبليت فلانا يمينًـا إذا عرضت عليه اليمين لتبلوه بها.

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦١، ٦٢).

وعن البـلاء جـاء الحـديـث الشـريف: « من ابتُلى فصبـر، وأُعطى فشكـر، وظُلم فغفـر أولئك لهـم الأمن وهـم مهتـدون » رواه الطبـرانى فى الكبيـر عن سجيـرة الأزدى. (الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور).

وعن بلاء المؤمن فى الدنيا قال الفضيل بن عياض: ألا ترون كيف يُـزوى الله الدنيـا عمن يحب من خلقه: يمررها عليه مرة بالجوع، ومرة بالعرى، ومرة بالحاجة، كما تصنع الأم الشفيقـة بولدهـا: تفطمه بالصبـر مرة، ومرة بالحُضَض، وإنما يريد بذلك ما هو خير له.

وعن كتمان البلاء إذا نزل يسـرد علينا صاحب العقد الفريد ما يأتى:

سمع الفضيل بن عياض رجـلا يشكو بلاء نـزل به، فقال: يا هذا، تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك.

وقال: من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا رَبَّه.

وقال دريد بن الصمة يرثى أخاه عبد الله بن الصمة:

قليل التَّشكِّى للمصـــائب ذاكـــرًا
من اليـوم أعقـابَ الأحـاديث فى غَـد

وقال تأبط شَرًّا:

قليل التشكى للمُلِمّ يصيبُـــــهُ
كثيـر النَّوى شتَّى الهَـوى والمسـالك

الشيبانى قال: أخبرنى صديق لى قال: سمعنى شريح وأنا أشتكى بعض ما غمَّنى إلى صديق، فأخذ بيدى وقال: يا ابن أخى، إياك والشكوى إلى غير الله، فإنه لا يخلو من تشكو إليه أن يكون صديقًا أو عدوًّا، فأما الصديق فتحزنه ولا ينفعك، وأما العدو فيشمت بك انظر إلى عينى هذه ـ وأشار إلى إحدى عينيه ـ فوالله ما أبصرت بها شخصا ولا صديقا منذ خمس عشرة سنة، وما أخبرت بها أحدًا إلى هذه الغاية: أما سمعت قول العبد الصالح: ﴿ إنما أشكو بثِّى وحزنى إلى الله ﴾ [يوسف: ٨٦] فاجعله مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنوبك، فإنه أكرم مسئول، وأقرب مدعوّ.

كتب عقيل إلى أخيه علىّ بن أبى طالب رضوان الله عليهما يسأله عن حاله، فكتب إليه:

فـإن تسـألنّـى كيـف أنـت فـإننـى
جليـدٌ على رَيْب الـزمـان صليبُ
عـزيـزٌ علىَّ أن تُـرى بى كـآبـةٌ
فيفـرحَ واشٍ أو يُسـاء حبيبُ

وكان ابن شبرمة إذا نزلت به نازلة قال: سحابة ثم تنقشع!.

وكان يقال: أربع من كنوز الجنة: كتمان المصيبة، وكتمان الصدقة، وكتمان الفاقة، وكتمان الوجع.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ١٥٣ ـ ١٥٥، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٢/ ١٧٦ ورقة أ).

ونقل لك فيما يلى هذا البحث القيم عن إعداد المؤمنين لمكافحة البلاء للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لتُبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرًا وإن تصبروا وتتَّقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

الأخذ بالأسباب من عناصر النصر:

آية من سورة آل عمران، وسورة آل عمران قص الله فيها على المؤمنين نعمته عليهم بالانتصار فى غزوة بدر ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ﴾ [آل عمران: ١٢٣] نصركم وأنتم قليلو العَدد والعُدد، تخافون أن يتخطفكم عدوكم. مكنكم منهم، وآواكم، وأيدكم. وقذف الرعب فى قلوبهم، وقص عليهم فيها ابتلاءه إياهم بالهزيمة فى غزوة أحد، تلك الهزيمة التى أصابتهم حينما خالفوا أمر الرسول، وفارقوا أماكنهم التى أمروا بالثبات فيها، وحينما اعتمدوا على قوتهم وكثرتهم وخطفت أبصارهم زخارف الدنيا، ورغبة الحصول على الغنيمة، وحينما ظنوا أن الله الذى نصرهم فى بدر وهم قلة لا يخذلهم فى أُحُد وهم كثرة؟ لأنهم عباده الذين أسلموا، والذين يجاهدون فى سبيله، حينما ظنوا هذا فاتهم أن النصر لا يكون منحة تنزل من السماء لمجرد أنهم مسلمون، وأنهم مجاهدون فى سبيل الله، بل لابد له فى حكم الله، وبمقتضى سننه التى لا تتبدل من الوقوف عند الأسباب التى وضعها سبيلا للانتصار من اتخاذ العدة والثبات فى المواقف التى أمروا بالثبات فيها لا بد له من إخلاص القلب، والوجهة نحو الغاية السامية التى لأجلها يحاربون. وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسُّونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبُّون منكم من يريد الدنيا، ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ﴾ [آل عمران: ١٥٢] ويقول تعالى: ﴿ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾ يريد جمع المؤمنين وجمع المشركين فى غزوة أحد ﴿إنما استزلهُمُ الشيطان ببعض ما كسبُوا ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

اعتبارات وقرت فى النفوس يجب أن تزول :

قص الله علينا فى السورة نعمة الانتصار في بدر، وبلاء الهزيمة فى أحد، وقص علينا بعد ذلك إرجاف المنافقين والأعداء فيها بموت الرسول حتى تزلزلت أعصاب كثير من المؤمنين وفى ذلك يقول تعالى : ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئًا﴾ [آل عمران : ١٤٤].

ابتلاء عظيم أصيب به المؤمنون فى فجر حياتهم، ضاعت فيه أموالهم، وذهبت أرواحهم وتزلزلت أعصابهم، وأخذ يتسرب الضعف إلى نفوس كثير منهم حتى جرى فيما بينهم : كيف نصاب بالهزيمة، وتضيع أموالنا، وتذهب نفوسنا ويلحقنا ذلك الأذى الكثير من أعداء الله ونحن الذين أسلموا، وآمنوا وأجابوا الدعوة؟ ولا ريب أن هذه المعانى لو تركت تجرى فى نفوسهم، ومكن لها من الاستقرار فى قلوبهم حتى بنوا عليها حياتهم، واتخذوها سبيلا لهم لأودت بحياتهم، وقضت على دعوتهم، وسلبت سلطانهم، وصيرتهم إلى ذلة وشقاء. ولقد سلكت هذه الاعتبارات إلى قلوب المتأخرين من المسلمين سبيلها، ووجدوا من يساعدهم على اعتقاد أن الله لا ينصر الكافرين وهم أعداؤه، على المسلمين وهم عباده : يصلون له ويصومون ويرتلون القرآن ويسبحون ويقفون فى المحاريب ويدعون، اعتمدوا هذا وأهملوا جانب الأخذ بالأسباب : أهملوا القوة المادية، وأهملوا القوة المعنوية، وحاق بهم الضعف من كل جانب فأطمع فيهم الأعداء، وتداعى إليهم الخصوم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ولم يكن ذلك من قلة فيهم بل هم كثير، ولكنهم غثاء كغثاء السيل تملكهم الضعف والوهن فأصيبوا بما أصيبوا.

سورة كريمة تقدم تربية إلهية حكيمة :

علم الله كل ذلك وهو يحب لعباده المؤمنين دوام العزة والسلطان، فأنزل عليهم هذه الآية الكريمة تربية إلهية حكيمة، تربية ممن خلق الحياة وسواها على نظم ثابتة، وسنن دائمة وأسباب لابد منها فى المسببات، تجرى على الناس جميعا مؤمنهم وكافرهم. والفوز فى الحياة لمن عرفها وسلك سبيلها، والخسران فى الحياة لمن جهلها وأعرض عنها. تربية ممن خلق النفوس ومنحها خصائصها، وأحاط علما باتجاهاتها وأمراضها وعلاجها : ﴿ لتبلوُنَّ فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعُنَّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرًا وإن تصبروا وتتَّقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ [آل عمران : ١٨٦] فهو يرشدهم إلى أن الابتلاء فى الأموال والأنفس شأن من شئون الله، وسنة من سننه، يصيب به المؤمن والكافر لا يمنعه عن المؤمن إيمانه، ولا يلحقه بالكافر كفره، ويكون للمؤمن تمحيصا وتصفية حتى يخرج كالذهب الإبريز صافيا نقيا، ويكون للكافر تنكيلا وإيلاما، ولا يخرج منه إلا كالفحم الأسود المحترق ﴿ وليمحِّص الله الذينَ آمنوا ويمحق الكافرين ﴾ [آل عمران : ١٤١]. ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴾ [آل عمران : ١٤٢]. ﴿ ما كان الله ليذَرَ المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيثَ من الطيبِ ﴾ [آل عمران : ١٧٩].

ويرشدهم إلى أن الشأن ـ كما جرت بذلك سنته أيضًا ـ أن يسمع أرباب الحق الذين نصبوا أنفسهم للدعوة إليه والعمل على نشره من أعدائهم كثيرًا مما يؤذى النفوس، ويحرج الصدور: يثيرون فيما بينهم الشكوك والشبه فيما يتصل بدينهم، ويشيعون الأباطيل والمفتريات فيما يتصل بجماعتهم، وينفثون سموم الفتن والتفريق بألوان الإغراء والتخذيل، كل ذلك يقوم به نصراء الباطل فى وجه نصراء الحق كى يحرجوا صدورهم، ويمزقوا وحدتهم، ويفرقوا كلمتهم، شأن عرف فى قديم الزمن وحديثه، ولا يزال نصراء الحق يسمعونه من دعاة الباطل فى كل مكان وبكل لسان،

ثم يرشدهم إلى علاج قوى ودواء ناجع إذا هم أحسنوا استعماله وصدقوا فى تناوله وقاهم شر ذلك البلاء، وعصمهم من التأثر بهذا الأذى، ذلك العلاج هو ما تضمنه قوله تعالى فى الآية الكريمة: ﴿ وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلكَ من عزم الأمورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٦] أى لا تظنوا أن مجرد إسلامكم، ونسبتكم إلى الله ودينه تقيكم شر الابتلاء، وشر الإيذاء، وإنما الذى يقيكم ويعصمكم هو الصبر والتقوى والصبر هو تلقى المكروه بالاحتمال، والعزم على دفعه والاحتيال فى مقاومته. أما التقوى فهى التحصن من الأخطاء والسبل المعوجة وذلك إنما يكون بالتزام السنن التى وضعها الله فى خلقه والأحكام التى شرعها، والآداب التى أرشد إليها، وبهذا كان الصبر والتقوى من الشئون التى يجب أن تعقد عليها العزائم، وتمتلئ بها النفوس، وكان النصر بوعد الله حليف الصابرين المتقين ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ [آل عمران ٢٠٠].

(من توجيهات الإسلام لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت / ٢٧٠ ـ ٢٧٣).

*** بلاء الجسم وبقاء النّفس بعد الموت:**

يقول الشيخ معروف النودهى فى منظومته المسماة «الفرائد فى علم العقائد» الأبيات التالية عن بلاء الجسم وبقاء النّفس بعد الموت فى فريدة منها وهى عن العقائد النسفية:

والجسمُ يبلى بعدَ ما يبيدُ
واستثنى النّبىُّ والشّهيدُ
كذاك من ما همَّ بالعصيانْ
مؤذّن وحاملُ القُرآنِ
ومن سرى فى جسمه كالماءِ
فى العُودِ حُبُّ خيرِ الأنبياءِ
كذلك الآكلُ للحلالِ
عن شَوبِ شُبْهَةٍ يكونُ خالى
والنّفسُ تبقى بعد ما يبلى البَدَنْ
وقيلَ قَبْلَ البعث تفنى ووهنْ
وأمرُ رُوحٍ فى الكتابِ مُجْمَلُ
فالخَوْضُ فى بَيانِه لا يَجْمُلُ
ومالك إمامُ أهلِ الرّشَدِ
يقُولُ: ذاتُ صُورَةٍ كالجَسَدِ
والعَقلُ عنه وقفُ بَعْضِ العُلَمَا
وبَعْضُهم عليه قد تكلّما
وكل روحٍ بعد موت قد وجدْ
لها اتصالٌ معنوىٌّ بالجسدْ
والمرتضى بقاء عجب الذّنب
بعد البلى بذاكَ أخبرَ النّبى

معنى البيت الأخير:

بقاء عجب الذنب إلخ: اخرج مسلم وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « كل ابن آدم يأكله التراب إلا عَجْبَ الذنب منه خلق ومنه يركب ».

والعَجْبُ (بفتح العين وسكون الجيم ـــ من كل دابة: ما انضم عليه الوركان من أصل الذنب المغروز فى مؤخر العجز، وقيل هو أصل الذنَب كله، وقال اللحيانى: هو أصل الذنب وعظمه. (لسان العرب ٣١ / ٢٨١٢).

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى. المجموعة الأصولية ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على ابن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى ٥/ ١٣٥، ١٣٦).

*** بلاد ما وراء النهر:**

ننقل إليك فيما يلى هذا البحث النفيس، ونمدك بما ورد فيه من مصادر حتى ترجع إليها إن شئت.

بلاد ما وراء النهر قبل الفتح الإسلامى:

بلاد ما وراء النهر، تعبير أطلقه الجغرافيون والمؤرخون المسلمون على المنطقة المحصورة بين نهرى جيحون ـ آموداريا ـ فى الجنوب، وسيحون ـ سرداريا ـ فى الشمال، وتقع تلك البلاد فى شمال الدولة الفارسية القديمة، وسكانها من العنصر التركى الذى انحدر إليها من الشرق منذ القرن السادس الميلادى، وكونوا لهم عدة ممالك مستقلة فيها. وأهم مصدر حديث يمدنا بمعلومات قيمة عن سكان ما وراء النهر.

وقد كانت الدولة الساسانية فى صراع دائم مع الدولة البيزنطية فلم تستطع أن تبسط نفوذها السياسى على سكان ما وراء النهر، وكان هذا الوضع مفيدا لسكان ما وراء النهر حيث مكّنهم من إقامة عدة ممالك مستقلة فى الفترة السابقة على الفتح الإسلامى، وكانت تلك الممالك كالآتى:

١ ـ مملكة طخارستان، وكانت أهم تلك الممالك وتقع على جانبى نهر جيحون وعاصمتها مدينة بلخ، التى نسب إليها نهر جيحون، حيث كان يطلق عليه نهر بلخ (بار تولد، تاريخ الترك فى آسيا الوسطى / ٤٠).

٢ ـ مملكة الختّل، وهى أول مملكة وراء نهر جيحون، وقصبتها مدينة هلبك (المسعودى، مروج الذهب ١/ ١٠١).

٣ ـ مملكة صغانيان، وهى ولاية عظيمة وقصبتها صغانيان أيضًا. ياقوت الحموى، معجم البلدان ٢/ ٣٤٦).

٤ ـ مملكة صغد، وقصبتها مدينة سمر قند، ويقال: هما صغدان، صغد سمرقند، وصغد بخارى. (ياقوت، ٣/ ٤٠٨، ٤٠٩).

٥ ـ مملكة خوارزم، وقصبتها مدينة الجرجانية.

هذه هى أقاليم ما وراء النهر التى فتحها المسلمون فى عهد الخليفة الأموى، الوليد بن عبد الملك بن مروان ٨٦ ـ ٩٦هـ بقيادة البطل الفاتح قتيبة بن مسلم الباهلى إضافة إلى عدة أقاليم شرقى نهر سيحون، وهى فرغانة والشاش، وأشروسنة، ولقد مضى قتيبة فى فتوحاته حتى وصل إلى منطقة كاشغر فى الصين.

الفتح الإسلام لبلاد ما وراء النهر:

كانت بداية الفتح الإسلامى لبلاد ما وراء النهر فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين رضى الله عنه ولقد ارتبطت هذه البداية بالبطل العربى المسلم الأحنف بن قيس التميمى، الذى طارد الملك الفارسى يزدجرد شرقًا حتى نهر جيحون الحد الغربى لبلاد ما وراء النهر.

وعندئذ عبر يزدجرد النهر، والتقى بخاقان الترك طالبًا عونه على المسلمين، فاستجاب له خاقان الترك على الفور وجمع عددًا كبيرًا من أتراك الصغد وفرغانه، وغيرهم، وبدأت القوات الحليفة فى الهجوم، وتمكنت قوات يزدجرد من استعادة مدينة بلخ قاعدة خراسان، لكن الأحنف لم يتأثر بذلك وقتل ثلاثة من فرسان الترك وأثر هذا الأمر فيهم وعادوا أدراجهم (الكتبى، عيون التواريخ، مخطوط ورقة ٥١).

وفى عهد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين دارت معركة حامية الوطيس بين الأحنف بن قيس من جهة، وبين الأتراك الذين كانوا بطخارستان على حدود جيحون من جهة أخرى، انتهت المعركة بانتصار الأحنف وتوقيعه صلحًا مع أهل طخارستان.

وقد أعقب ذلك الأحنف بإرساله قائده الأقرع بن حابس، ليتتبع الأتراك المتقهقرين إلى جبال

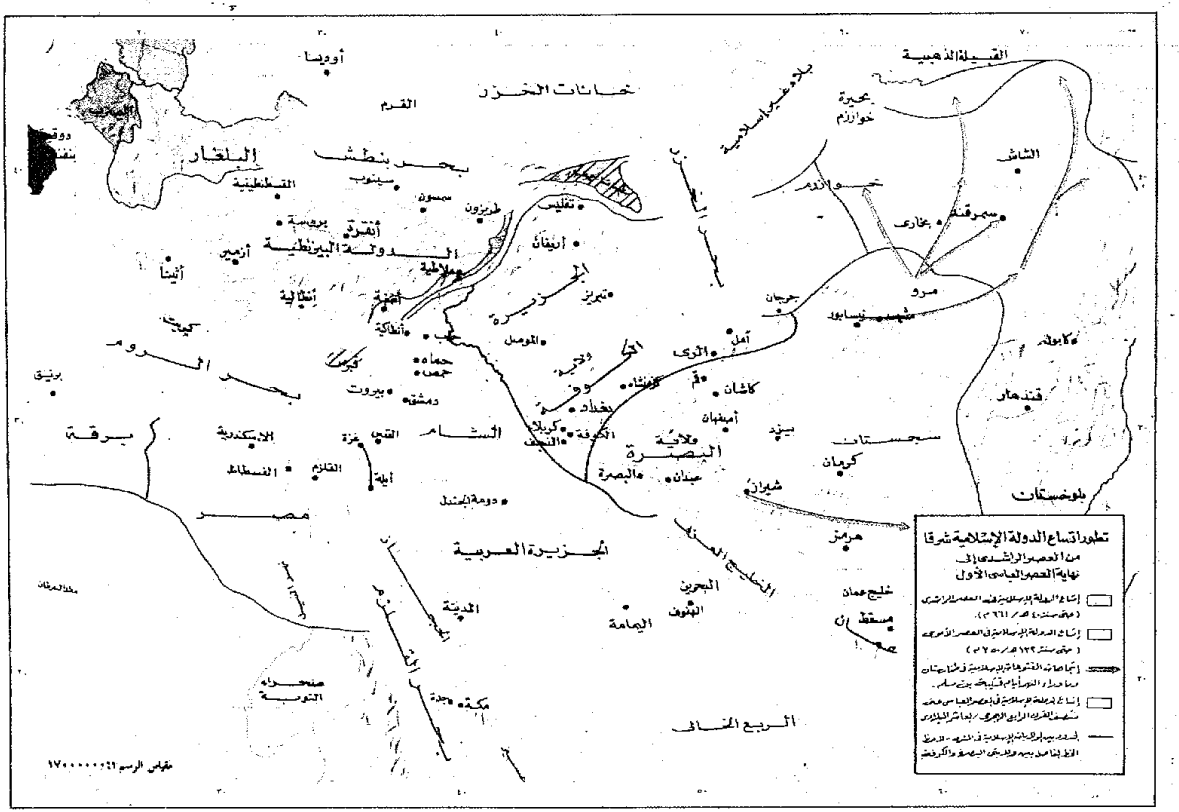

أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس / ١٤٦

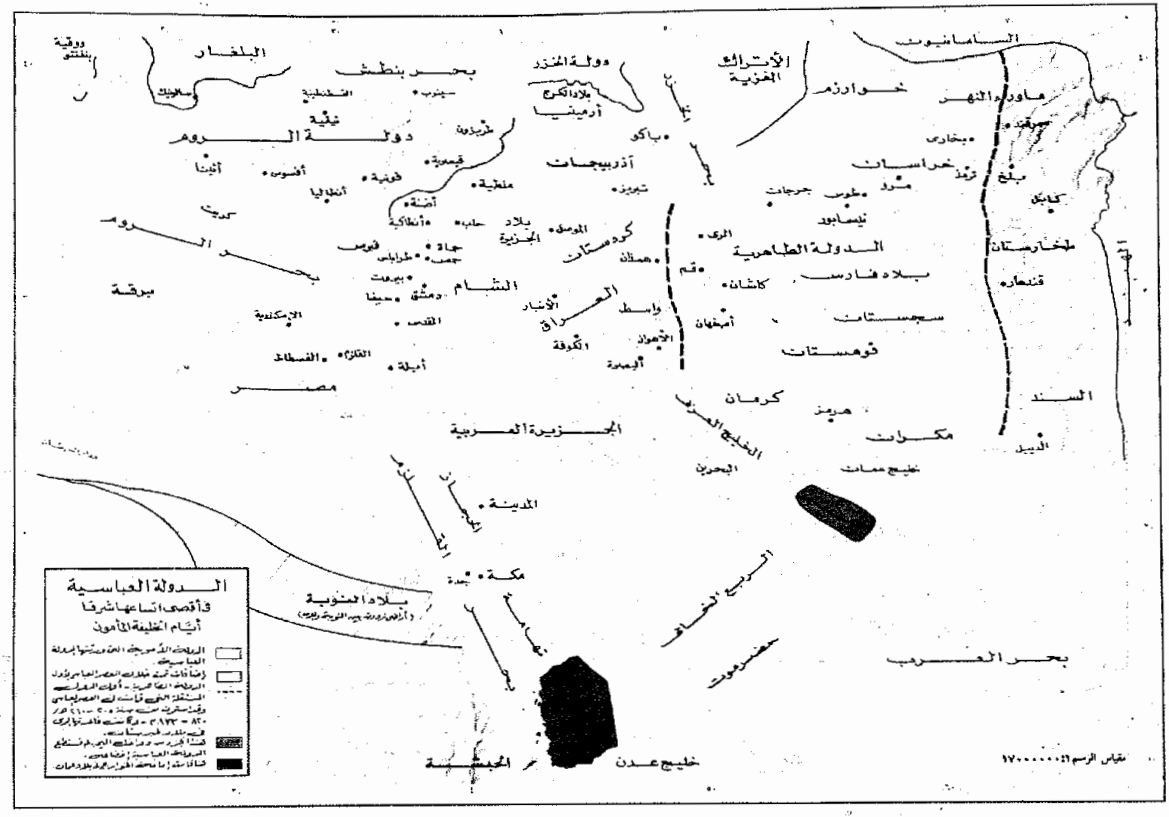

أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس / ١٤٧.

الجوزجان، فأنجز الأقرع مهمته بالانتصار عليهم وتم له فتح الجوزجان، ويبدو أن هذه الانتصارات السريعة حفزت الأحنف فوصل بقواته إلى خوارزم إحدى بلاد ما وراء النهر ثم عاد إلى بلخ قاعدة خراسان.

ويبدو أن الفتنة الكبرى التى ألمت بالدولة الإسلامية فى أواخر عهد عثمان بن عفان والحرب الأهلية التى كانت بين الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ وبين معاوية ابن أبى سفيان قد عطلت حركة الفتح الإسلامى لبلاد ما وراء النهر، ولكن مع بداية العصر الأموى بدأ تواصل الغارات الثغرية على هذه المنطقة حتى عام ٨٥هـ الذى ستشهد فيه هذه البلاد فتحًا مستقرًا.

وصلت الدولة الإسلامية فى عهد بنى أمية إلى أقصى اتساع لها، حيث وصل المسلمون الفاتحون إلى حدود الصين شرقًا وبلاد الأندلس غربًا، ففى عام ٥٤هـ غزا عبد الله بن زياد خراسان، وقطع نهر جيحون إلى بخارى على الإبل، فكان أول عربى قطع النهر وفتح بعضًا منها.

(د. خليل عبد المجيد أبو زيادة، « جمهورية طاجيكستان الإسلامية ماضيها وحاضرها » مؤتمر: المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز، جامعة الأزهر ٢٨ ـ ٣٠ سبتمبر ١٩٩٣، المجلد الثالث / ٢٧٦).

وفى عام ٥٦ هـ ولى خراسان سعيد بن عثمان بن العاص فغزا سمرقند، وفى عهد يزيد بن معاوية تولى مسلم بن زياد بن أبيه إمارة خراسان فتجدد الصراع مع الأتراك واتحدت جيوش بخارى والصغد وقوات تركية من التركستان (أبو بكر محمد بن جعفر النرسخى، تاريخ بخارى، القاهرة ١٩٦٢/ ٦٦).

ولكن الجيوش الإسلامية حققت انتصارًا كبيرًا على الأتراك، وغنموا الغنائم الكثيرة، فاضطرت الخاتون صاحبة بخارى لدفع أموال عظيمة (زبيدة عطا، بلاد الترك فى العصور الوسطى، دار الفكر العربى بدون تاريخ / ٢٨).

أما الفتوحات الحقيقية فكانت فى عهد الوليد بن عبد الملك الذى بويع بالخلافة يوم الخميس منتصف شوال عام ٨٦هـ فى اليوم الذى توفى فيه أبوه عبد الملك، واشتهر فى عهد الوليد أربعة قواد عظام كان لهم أكبر الأثر فى الفتح الإسلامى وهم: محمد بن القاسم بن محمد الثقفى، وموسى بن نصير، ومسلمة ابن عبد الملك بن مروان وقتيبة بن مسلم الباهلى.

أما محمد بن القاسم فقد وصل بالفتوحات إلى بلاد السند، وكان قد أرسل فى مهمة عسكرية إلى بلاد خراسان ووصل إلى مدينة الرّى فى مهمته إلى بلاد خراسان، وتلك المدينة تقع إلى الشمال وفى اتجاه معاكس لأراضى وادى نهر السند الذى يقع فى الجنوب، واستعاده الحجاج وأرسله على رأس حملة ضد ملك السند وبشكل عاجل جدًّا.

(د. سعد محمد حذيفة الغامدى، الفتح الإسلامى لبلاد وادى السند، حوليات كليات الآداب جامعة الكويت، الحولية التاسعة، الرسالة ٥٢ عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م / ٣١، ٣٢).

أما قتيبة بن مسلم الباهلى فقد تولى أمر خراسان عام ٨٨هـ من قبل الوليد بن عبد الملك، وكان قد عبر نهر جيحون فى المرحلة الأولى من جهاده (٨٣ ـ ٨٤هـ) واستعاد منطقة طخارستان ثم استعاد بخارى فى المرحلة الثانية من جهاده (٨٧ ـ ٨٩هـ) وفى المرحلة الثالثة (٩٠ ـ ٩٣هـ) استطاع أن يرفع راية الإسلام فى حوض نهر جيحون وتوجهت فتوحاته فى المرحلة الرابعة من جهاده (٩٤ ـ ٩٦ هـ) إلى ولايات سيحون، ودانت له ولايات أوزبكستان وطاجيكستان وغيرهما من مناطق آسيا الوسطى، ونجح فى نشر الدعوة الإسلامية وثبت دعائم الإسلام هناك، وبنى أول مسجد فى بخارى عام ٩٤هـ، وواصل مسيرته حتى فتح مدينة كاشغر وقارب تخوم الصين (د. محمد عبد العليم العدوى، العالم الإسلامى بين الماضى

والحاضر والأقليات المسلمة، القاهرة ١٩٨٩م/ ١٦٤، ١٦٥).

وبعد سلسلة من الفتوحات المظفرة عاد قتيبة، وتولى القيادة من بعده أخوه صالح بن مسلم فأكمل فتح باقى منطقة وادى فرغانة (البلاذرى، فتوح البلدان، القاهرة ١٩٥٥م/ ٤٠٩ ـ ٤١١).

توقفت فتوحات قتيبة عند مقاطعة كاشغر، وملامسًا بذلك حدود الصين، ولم تسمح التطورات التى حدثت فى الدولة الأموية بعد موت الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦هـ باستمرار الفتوحات، لأن الفاتح البطل قتيبة قد قتل (أبو سعيد الكرديزى، زين الأخبار ١/ ١٨٠).

ولكن الدولة الأموية وإن كانت لم تواصل حركة الفتوحات إلا أنها لم تفرط فى الإنجازات التى حققها قتيبة فى تلك البلاد، بل كرست جهودها فيما تبقى لها من أيام فى تثبيت الفتوحات والسيادة الإسلامية، وتهيئة البلاد لقبول الإسلام عقيدة وفكرًا وثقافة.

وأصبحت بلاد ما وراء النهر بدورها مدافعة بحماس عن الإسلام وعاملة على نشره بين الأتراك الشرقيين ولم تكن تلك المهمة سهلة بل كانت أصعب من مهمة الفتح ذاتها، وكانت بعيدة الأثر فى تاريخ الإسلام بصفة عامة، وتاريخ أواسط آسيا بصفة خاصة ولقد أخلصت بلاد ما وراء النهر للإسلام كل الإخلاص وغدت جزءًا من أهم أجزائه، غيرة عليه وتمسكًا به، فمنذ أن أدخل قتيبة بن مسلم الباهلى الإسلام فى هذه البلاد، وهو صامد وثابت كالجبل الأشم، رغم المحن والخطوب الهائلة التى تعرض لها عبر تاريخه الطويل هناك.

لقد واجه الأمويون الأواخر مشاكل جمّة فى بلاد ما وراء النهر كان أبرزها طموحات الأمراء الأتراك الذين أبقاهم الأمويون يحكمون بلادهم تحت السيادة الإسلامية، وكان معظم هؤلاء تربطهم بالدولة الأموية معاهدات نظمت العلاقات بين الطرفين، وبصفة خاصة التعاون العسكرى والمالى، ولكن هؤلاء الأمراء كانوا يحاولون القفز فوق تلك المعاهدات مستغلين فترات الضعف والاضطراب التى كانت تمر بها الدولة الأموية فى آخر أيامها التى امتلأت بحوادث الصراع بين الأمراء الأتراك الثائرين والعمال الأمويين، ومن أمثلة ذلك ثورة أمير فرغانة ـ بعد وفاة قتيبة ـ ومحاولة استرداد نفوذه القديم وثورات بخارى وسمرقند، ولكن الدولة الأموية لم تتهاون فى مواجهة تلك الثورات وقمعها ونجحت فى إخضاع أغلب الأمراء، الذين بدأوا يدخلون فى الإسلام خاصة فى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ـ الذى دعاهم للدخول فى الإسلام ـ وبعده بدأوا يتأقلمون مع الوضع الجديد ويتألفون مع العرب بل بدأوا يدافعون عن الإسلام بحماس ضد الأتراك الشرقيين، الذين توالت إغارتهم على بلاد ما وراء النهر وأخذوا يشكلون خطرًا على الدولة الأموية التى تصدَّت لذلك الخطر بجرأة وجسارة، وقام الولاة الأمويون مثل الجراح بن عبد الله الحيكى، وعبد الله بن معمر اليشكرى، الذى تابع الغزو فى الجزء الشمالى الشرقى من البلاد ونسب إليه أنه هَمَّ بغزو الصين نفسها.

وظلت الدولة الأموية والأتراك الشرقيين فى صراع يتبادلون النصر والهزيمة حتى تغلبت كفة الدولة الأموية على يد الوالى الشجاع أسد بن عبد الله القسمرى ١١٧ ـ ١٣١هـ ونصر بن سيار ١٢١ ـ ١٢٩هـ الذى حظى بمكانة فى تاريخ الجهاد الإسلامى فى تلك البلاد لا تقل عن مكان قتيبة بن مسلم، فهو الذى حمى بلاد ما وراء النهر من خطر الأتراك.

الحضارة الإسلامية فى بلاد ما وراء النهر:

شهد نهر جيحون حضارة زاهرة، وعاش تاريخًا عريقًا، فعلى جوانبه ازدهرت حضارة آل محتاج،

والصانغانيين والسامانيين، والخوارزمشاهينيين والمأمونيين وغيرهم. وكانت مدنهم من أهم المدن التى أثرت تأثيرًا كبيرًا فى ازدهار الحضارة الإسلامية ورقيها، ومن أهم المدن التى عاشت فى كنف جيحون أو نعمت بأحد روافده: بلخ، بخارى، ترمذ، سمرقند، خوارزم. انظر كلاً تحت عنوانه.

دور علماء آسيا الوسطى والقوقاز فى الحضارة الإسلامية:

نشطت الحياة الإسلامية فى آسيا الوسطى، وصاحبها التعليم والدراسة حتى أصبحت مركزًا للعلوم الإسلامية، وموطنا من مواطن اللغتين العربية والفارسية، وأصبحت مدنها التركية مراكز علمية عظيمة شملت كافة الموضوعات من أدب وفلسفة وعلوم وصناعات وأعمال يدوية وغير ذلك، ويشهد التاريخ أن هذه المراكز العلمية قد أخرجت لنا أدباء وشعراء وعلماء ومحدثين، وفقهاء وحكماء ومتخصصين فى كل فن من فنون المعرفة، ولدينا العدد من أسماء الأعلام الإسلامية المنتسبين إلى مدن بخارى وسمرقند وبلخ وهراه ومرو، نالوا شهرة عريضة لم ينلها علماء إقليم إسلامى آخر.

وبعد أن وثق علماء وأدباء آسيا الوسطى فى علومهم وآدابهم، بدأوا يصدرون العلم والأدب، ومن أراد أن يعرف الجهود التى بذلها أهل ما وراء النهر وإسهاماتهم فى الثقافة الإسلامية ويقدر كل ذلك حق قدره فما عليه إلا أن يرجع إلى كتب طبقات العلماء، مثل: طبقات الأطباء، والحفاظ، والفقهاء، والمحدثين، والنحاة، واللغويين والشعراء... إلخ (د. عبد السلام عبد العزيز فهمى، شخصية إسلامية من آسيا الوسطى على شيرانوئى، مؤتمر: «المسلمون فى آسيا والقوقاز» جامعة الأزهر ٢٨ ـ ٣٠ سبتمبر ١٩٩٣، المجلد السادس / ٦٥).

ومما لاشك فيه أن بروز علماء كبار من أهل تلك البلاد من أمثال الإمام البخارى لم يكن بين عشية وضحاها، بل لابد أن يكون هذا الجيل من العلماء مسبوقًا بأجيال كثيرة مهدت له الطريق، ومن العلماء مَنْ ضربوا فى العلم بسهم وافر كما فعل البيرونى وغيره، بل منهم الذين وضعوا لنا أسس النقد الأدبى والبلاغى كما فعل عبد القاهر الجرجانى فى كتابيه «أسرار البلاغة» و «دلائل الإعجاز» وكذلك عبد العزيز الجرجانى صاحب كتاب «الوساطة بين المتنبى وخصومه».

(انظر د. حسن أحمد محمود، الإسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى ١٦٣، ١٦٤، د. عبد الصبور مرزوق: «الجمهوريات الإسلامية العائدة» مجلة منبر الإسلام، السنة ٥١، العدد (٦) جمادى الآخرة ١٤١٣هـ (١٩٩٢ م) ص ٢٦، ٢٧، وراجع د. خليل عبد المجيد أبو زيادة / ٢٧٥).

(المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز ـ إعداد مصطفى دسوقى كسبه. هدية مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤١٤هـ ١/ ٩٦، ٩٨، ١٠٠ ـ ١٠٥، ورجب ١٤١٤هـ ٢/ ١٦٦، ١٧٥، ١٧٦. انظر أيضًا حضارة الدولة العربية فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد. الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ١٩٧٨/ ١٢٨، ١٢٩، وتاريخ العالم الإسلامى ـ د. إبراهيم أحمد العدوى. معهد الدراسات الإسلامية. مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى ١٩٨٣/ ١٧٨، ١٧٩).

وقد أفردنا لك مادة خاصة عن القوقاز وآسيا الوسطى فانظرها فى موضعها.

* **البَلاذُر** Anacardium :

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية ما يلى، ، مع ملاحظة أنه

استعمل للدلالة على مصادره الحرف ع الذى يرمز إلى عبد الله البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية، والحرف ف الذى يرمز إلى أبى الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى، والحرف ج رمزًا إلى ابن جزله صاحب منهاج البيان:

البلاذر ـ « ع » البلاذر بالهندية: إنقرذيا بالرومية. ومعناه الشبيه بالقلب. وهو ثمرة شجرة. لونه إلى السواد على لون القلب، وفى داخله شىء شبيه بالدم. وهذا هو المستعمل منه، جيد لفساد الذهن، وجميع الأعراض الحادثة فى الدماغ. من البرودة والرطوبة. حار يابس فى الرابعة، نافع من برد العصب والنسيان، وذهاب الحفظ. وهو محرق للدم، وإذا شرب منه نصف درهم، نفع لجودة الحفظ، ويجب أن لا يقربه الشباب، ولا من مزاجه حار، وهو جيد للفالج، ولمن يخاف عليه منه. وقال: عسل البلاذر إذا طلى على الوشم قلعه، ويقلع الثآليل، ويقرح الجلد، ولبه مثل لب الجوز، حلو لا مضرة فيه، وعسله لزج ذو رائحة.

« ج » أجوده الرزين الأسود، وإذا كسر وجد كثير العسل، عسله مقرّح مورم، يحرق الدم والأخلاط، ويكثر الجنون والبرسام. وقدر ما يأخذ منه من يحتاج إليه، نصف درهم، بتوقٍّ وحذر، فإنه خطر، ومثقالان منه قد يقتل، ويورث ما ذكر، ومداواة آكله بمخيض لبن البقر، وشرب ماء الشعير، ودهن اللوز، ولعاب حبّ السفرجل، ويجلس فى ماء الثلج، وقد قيل إن من الناس من يأكله بالجوز فلا يبالى.

« ف » ثمرة سوداء تشبه نواة التمر هندى، حارة يابسة فى الرابعة، تنفع من اللقوة والفالج واسترخاء الأعصاب. عسله محرق الدم والأخلاط، الشربة منه: درهم.

« ع » بدل البلاذر: وزنه خمس مرات من قلب البندق، وربع وزنه من دهن البلسان، وسدس وزنه من النفط الأبيض.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٣١، ٣٢).

انظر: البلاذرى.

*** البلاذرى (ـ ٢٧٩هـ / ـ ٨٩٢م):**

قال عنه الزركلي:

أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى، مؤرخ، جغرافى، نسّابة، له شعر. من أهل بغداد. جالس المتوكل العباسى، ومات فى أيام المعتمد، وله فى المأمون مدائح. وكان يجيد الفارسية وترجم عنها كتاب « عهد أزدشير ».

نسبته إلى حَبّ البلاذر Anacardium (انظر المادة السابقة) قيل إنه أكل منه فكان سبب علته.

من كتبه « فتوح البلدان » و « القرابة وتاريخ الأشراف» مطبوع أجزاء منه، ويسمى ـ أنساب الأشراف ومنه مخطوطة نفيسة فى مجلد واحد، كتبت فى دمشق سنة ٦٥٩هـ، فى خزانة الرباط (٧ جلاوى) و « كتاب البلدان الكبير » لم يتمه.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٦٧ عن معجم الأدباء لياقوت، والفهرست لابن النديم، ولسان الميزان ١/ ٣٢٢، ومجلة المجمع العلمى العربى ١٦/ ١٣٩، ومعجم المطبوعات/ ٥٨٤، والعرب والروم لفازيليف / ٢٣٣).

وجاء فى دائرة المعارف الإسلامية ما يلى:

ويعد البلاذرى من أعظم المؤرخين العرب فى الفترة ما بين القرن الثالث والقرن التاسع. قضى معظم حياته فى مدينة بغداد وما حولها. وقد اقتضت دراسته أن ينتقل ما بين دمشق وإمسه وأنطاكية. تلقى تعليمه على مشاهير المؤرخين من أمثال المدائنى وابن سعد ومصعب الزبيرى.

وكان البلاذرى مرافقا للمتوكل الخليفة العباسى، وظل نفوذه فى البلاط الملكى مستمرا حتى حكم

المستعين بالله، ثم خانه الحظ فى عهد المعتمد (انظر: العباسيون).

أما عن أعمال البلاذرى فلم يصل إلينا منها سوى مؤلفين تاريخيين حازا تقدير الباحثين وسجلا اسمه بين المؤرخين الثقاة ذوى الموهبة النقدية، أحدهما: هو كتاب «فتوح البلدان» وهو نسخة مختصرة لكتاب أعم وأشمل ويتناول نفس الموضوعات، ويبدأ بغزوات الرسول ﷺ يتلوها سرد خاص بحرب الردة، ثم أخبار فتوح سوريا والجزيرة وأرمينية ومصر والمغرب، وأخيرا فتوح العراق وبلاد فارس. وقد ضمّن البلاذرى الرواية التاريخية ملاحظات هامة عن تاريخ حضارة هذه البلاد والأحوال الاجتماعية بها. مثال ذلك ما أورده عن جعل اللغة العربية هى اللغة الرسمية فى دواوين الحكومة بدلا من اليونانية والفارسية، وعن الخلاف الذى نشب مع بيزنطة (التى تعرف باسم الروم) بشأن استخدام ديباجات دينية إسلامية فى أول الرسائل الصادرة من مصر، وبشأن مسألة الضرائب، واستخدام الأختام، وسك النقود، والعملة، كما أنه تناول تاريخ حروف الكتابة العربية. ويعد هذا الكتاب من أثمن المصادر التى يُستقى منها تاريخ فتوحات العرب، وقد نشره M. J. de Goeje فى ليدن فى / ١٨٦٣-١٨٦٦، وأعيد طبعه عدة مرات، وترجمه إلى الإنجليزية فى عامى ١٩١٦ و ١٩٢٤ هِتّى ومرجوتن Hitti and Murgotten كما ترجمه إلى الألمانية «رتشر» Rescher فى ليبزج سنة ١٩١٧-١٩٢٣.

أما كتاب البلاذرى الضخم الثانى فهو بعنوان «أنساب الأشراف» ولكنه لم يتمه، وهو مرتب وفقا للأنساب، فيبدأ بحياة الرسول ﷺ وتراجم حياة أهل بيته، ويأتى العباسيون بعد العلويين، ويأتى بنو عبد شمس، ومن بينهم الأمويون، بعد بنى هاشم، ثم يأتى بعد هؤلاء بقية قريش وغيرهم من فروع مضر، ويأتى بنو قيس، وخاصة بنو ثقيف، فى الجزء الختامى للكتاب. وأخر ترجمة جاءت هى ترجمة الحجاج. وهذا الكتاب وإن كان فى شكله الظاهرى مرتب وفقا للأنساب، إلا أن الأنساب هى فى الواقع طبقات على نمط طبقات ابن سعد مرتبة وفقا للأنساب. ويقول الباحثون إن البلاذرى لم يتمسك بطريقة ترتيب الأنساب فى كل الأحوال، وكان دائما يضيف أهم الأحداث التى وقعت فى عهد كل حاكم إلى الفصل الخاص بذلك الحاكم.

وقد حرص البلاذرى على أن يكون أسلوبه فى الكتابة موجزا ويقال إن ذلك الإيجاز كان على حساب التأثير الأدبى للأسلوب. وقلما يجد القارئ من الروايات التاريخية التى سردها البلاذرى واحدة مطولة، وإن كان بالكتاب بعض الموضوعات التى أطال فيها.

وفى كتاب «فتوح البلدان» اتبع البلاذرى فى تقسيم الرواية التاريخية الطريقة القديمة، فقسمها إلى أقسام بحيث عرضها فى مقالات منفصلة.

أما فى كتاب «أنساب الأشراف» فيقال إنه حاول أن يجمع المادة التى جاءت فى كتب الطبقات مثل طبقات ابن سعد وكتب التأريخ التى سبقتها مثل كتب ابن اسحق وأبى مخنف والمدائنى وكتبها بنوع ثالث من الأساليب ألا وهو أدب الأنساب.

(C. H. Becker. دائرة المعارف الإسلامية بالإنجليزية ١/ ٩٧١، ٩٧٢).

وإليك بعض المعلومات عن كل من كتابيه: «معجم البلدان» و «أنساب الأشراف»: يقول الأستاذ حمد الجاسر فى معرض حديثه عن نوادر المخطوطات وكتاب أنساب الأشراف:

يعدُّ كتاب «فتوح البلدان» من أوثق المصادر وأوفاها فى موضوعه، حيث قال عنه المسعودى فى مقدمة كتابه «مروج الذهب» بعد أن سرد أسماء كثير

من المؤلفات التاريخية قال: وكتاب النسب لأحمد ابن البلاذرى، وكتابه أيضًا فى البلدان وفتوحها صُلحًا وعنوةً من هجرة النبى ﷺ وما فتح فى أيامه وعلى يد الخلفاء بعده، وما كان من الأخبار فى ذلك، ووصف البلدان فى الشرق والغرب والجنوب، ولا نعلم فى «فتوح البلدان» أحسن منه اهـ.

وعن كتاب «أنساب الأشراف» يقول الأستاذ حمد الجاسر: ومن مؤلفات البلاذرى كتابه «جمل أنساب الأشراف» الذى قال عنه الصفدى (الوافى بالوفيات ٧/ ٢٤١). وهو كتابه المعروف المشهور به، وقد عرف هذا الكتاب باسم «أنساب الأشراف».

ويبدو أن المؤلف وقد مات قبل إكمال الكتاب لم يضع له اسمًا ولا مقدمة، ومن هنا اختلف المتقدمون فى تسميته.

وتحسن الإشارة إلى أن المقصود بالأشراف معناها اللغوى العام، فكل إنسان شرف بفعل من الأفعال الكريمة أو اتصف بخصلة من الخصال المحمودة يُعَدُّ شريفًا بصرف النظر عن نسبه.

وقد عنى البلاذرى فى كتابه هذا بذكر مميزات من يتحدث عنهم وإبرازها، ولهذا لم يسر على طريقة سرد

صورة زنكوغرافية للصفحتين الأولى والثانية من الجزء الرابع للمخطوطة

صورة زنكوغرافية للصفحتين الأولى والثانية من الجزء الرابع للمخطوطة
مخطوط أنساب الأشراف

أسماء الأبناء والأحفاد عمن تقدمهم لمجرد السرد، بل كانت الغاية لديه الوقوف عند من اتصف بمنقبة، أو اشتهر بخصلة من خصال الشرف أو الرئاسة أو البروز فى جانب من جوانب الحياة فى عصره بين أمته. ولهذا فليس غريبا أن نراه يفرد كثيرًا من أولئك الذين تحدث عنهم بالصفحات الكثيرة التى تتجاوز المئات كما فعل فى السيرة النبوية، وفى أخبار الخلفاء الراشدين، وفى رجال الدولة الأموية ثم الدولة العباسية ثم من هم دون أولئك كل بحسبه.

قال صاحب كشف الظنون (١/ ١٧٩): أنساب الأشراف لأبى الحسن أحمد بن يحيى البلاذرى، وهو كتاب كبير كثير الفائدة كتب منه عشرين مجلدا ولم يتم. وقال فى موضع آخر (١/ ٧٩): «الاستقصاء فى الأنساب والأخبار» للشيخ أبى العباس أحمد بن جابر البلاذرى، سوّده فى أربعين مجلدا فمات ولم يكمله اهـ.

وفيما وصل إلينا من مخطوطات الكتاب يشير إلى أنه كان يقع فى ثلاثة وأربعين جزءا.

(مجلة الفيصل. العدد (٢٠٢) ربيع الآخر ١٤١٤هـ - سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٣م/ ٤٤-٤٦. انظر أيضًا فتوح البلدان للبلاذرى - حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعدّ فهارسه وقدّم له عبد الله أنيس الطّباع وعمر أنيس الطبّاع / ٢-٦).

ومن المخطوطات الموغلة فى القدم التى حصلت عليها بعثة معهد المخطوطات العربية إلى المملكة العربية السعودية عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م). الجزء الثالث عشر من كتاب أنساب الأشراف (تجزئة قديمة) تأليف البلاذرى، كتب بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن الخامس وبآخره قراءة سنة ٥٢١هـ وبأوله تملك بخط على بن ظافر الأزدى (صاحب بدائع البدائه) سنة ٦٠٣، ثم خط المقريزى المؤرخ سنة ٨٢٩. وقد صورته البعثة من المكتبة المحمودية، بالمدينة المنورة.

وإليك طبعات كلٍّ من أنساب الأشراف وفتوح البلدان:

١ - أنساب الأشراف.

- عناية، وليم الورد، W. Alwhard، غريسفوالد: مطبعة الناشر ١٨٨٣م. (٤٤٧ص + ٢٧، م، ٢٧ص، ف: ٦٨ص، التحريفات والغلطات، أبواب الكتاب، أسماء الرجال والنساء وكناهم وأنسابهم وألقابهم وأسماء البلدان والمواضع والقوافى).

ج ٤ قسم الأول: ٤١١ص، م، ١٢٠ص بالإنجليزية، ف، ٢٢ص الاعلام، الأماكن، الأمم.

ق٤: ج١، نشر فسبادن، دار النشر فرانتس شتاينر، النشرات الإسلامية، ٢٨/ ٤، لبنان، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

٧٣٠ص، ف، ١٠٢ص، الأعلام، القبائل والطوائف والأمم والأماكن، الأيام والغزوات، النظم والحضارة، القوافي، الأمثال، المصادر المعتمدة فى التحقيق، المحتوى.

ج ١: تحقيق، محمد حمد الله، القاهرة: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ودار المعارف بمصر، مطابع الدار، ١٩٥٩م.

(٧٧٥ص، م، ٥٣ص، ف، ١٢٨ص، الأسماء والأعلام، القوافى، المستدرك المحتوى).

ج ٣: تحقيق عبد العزيز الدورى، فسبادن: دار النشر فرانتس شتاينر، النشرات الإسلامية، ٢٨/ ٣، بيروت: المطبعة الكاثوليكية ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(٣٨٥ص، م، ٣ص، ف، ٦٧ص، المراجع، الأعلام، القوافى، الأماكن، الأيام والقبائل والجماعات والفرق، المصطلحات، المحتوى).

- تحقيق، محمد باقر المحمودى، بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

٥٥١ص، م، ٩ ص، ف، ٤٠ص، المحتوى، الخطأ والصواب، يبدأ بنسب «الزبير بن عبد المطلب».

- تحقيق Ma Schloessinger، القدس: معهد الدراسات الشرقية بالجامعة العبرية، مطبعة الجامعة العبرية، ١٩٣٨م.

ج ٤ ق٢: ١٧٥ص، م، ٣ص، بالإنجليزية، ف، ٢ص، اصلاح الخطأ.

ج٤ق٢: ٢١٧ص، م، ٤ص، ف، ٣٦ص، الأعلام، الأماكن، الأمم.

ج٥، تحقيق جوتاين، القدس: معهد الدراسات الشرقية بالجامعة العبرية، مطبعة الجامعة العبرية، ١٩٣٦م.

(٥٩٢ص، م، ٣٢ص، باللغة الإنجليزية، ٢١ص بالعبرية، ف، ٦٤ص، الأعلام، الأماكن، الأمم، إصلاح الخطأ، أعادت مكتبة المثنى ط، ج٤ق ٢ نشرة مصورا بالأوفست، وكذا الجزء الخامس أيضًا سنة ١٩٦٦).

- تحقيق. إحسان صدقى العمد، الكويت: مؤسسة الشراع العربى، ١٩٨٩م (٥١٤ص، م، ١٢ص، ف، ٩٨ص، المصادر والمراجع، الآيات، الأحاديث، الأعلام، الأماكن والأيام، القبائل والأمم، القوافى، اللغة، اختص بأبى بكر وعمر).

٢- فتوح البلدان.

- عناية M. J. De Goeje، ليدن: مطبعة بريل سنة ١٨٦٦م. (٧٦٦ص، م، ٢٢٨ص، دراسة وتعليقات، ف، ٦٤ص، أسماء الرجال والقبائل، أسماء الرواة والفقهاء، أسماء المواضع والأمم، الأمثال، الأبواب).

- تحقيق، عبد الله أنيس الطباع، وعمر أنيس الطباع، نشر، لبنان، بيروت: دار النشر للجامعيين، سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

ج١: ١٢٧ص، م، ٧ص.

ج٢: (١٣١-٢٥٢).

ج٣: (٢٥٩-٣٨٤).

ج٤: (٣٨٧-٥٢٤).

ج٥: (٥٣١-٧٦٨)، ف، ١٠٠ص، أسماء الرجال، القبائل، الرواة والفقهاء، الأماكن، الأمثال.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى نشر مؤسسة المعارف، بيروت ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- تحقيق، لجنة تحقيق التراث بمكتبة الهلال، نشر، لبنان، بيروت: مكتبة الهلال، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٤٥٨ص، م، ١٢ص، ف، ٢ص المحتوى).

أعادت طبعه بالأوفست مكتبة بريل، هولندا: ١٩٦٨م.

- ط، القاهرة: شركة طبع الكتب التجارية، مطبعة الموسوعات، ١٩٠١م، ٤٨٠ص.

- تحقيق، رضوان محمد رضوان، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٢، ١٩٥٩م.

(٤٦٠ص، م، ١٦ص، ف، ٣ص المحتوى).

أعادت نشره مصورا بالأوفست دار الكتب العلمية ببيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

- تحقيق، صلاح الدين المنجد، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، مطبعة لجنة البيان العربى، ١٩٥٦م.

ق١: ٣٢٣ص، م، ٢٩ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٣ص (المحتوى).

ق٢: ٢٠٣ص (٢٩٥ ـــ ٤٩٧ص)، ف ، ٢ص (المحتوى).

ق ٣: ٢٩٥ص (٤٩٩ ـ ٧٩٣)، ف، ٢٠٧ص، فهرس شيوخ البلاذرى، الأعلام الواردة فى النص، الألفاظ اللغوية، معجم أسماء الأماكن، المستدرك، معجم البلدان.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩).

* **البِلاط :**

تقع البِلاط فى محافظة دمشق فى الغوطة الشرقية، قال عنها ياقوت :

البلاط : يروى بكسر الباء وفتحها، وهو فى مواضع منها.

بيت البلاط : من قرى غوطة دمشق، ينسب إليها جماعة، منهم : أبو سعيد مسلمة بن على البلاطى، سكن مصر وحدث بها، ولم يكن عندهم بزاكٍ فى الحديث، توفى بمصر قبل سنة ١٩٠، كان آخر من حدث عنه محمد بن رمح، وقال الحافظ أبو القاسم فى تاريخه : مسلمة بن على بن خلف أبو سعيد الخشنى البلاطى من بيت البلاط من قرى دمشق بالغوطة، روى عن الأوزاعى والأعمش ويحيى بن الحارث ويحيى بن سعيد الأنصارى وذكر جماعة، روى عنه عبد الله بن وهب المصرى وعبد الله بن عبد الحكم المرى وذكر جماعة أخرى، ويسرة بن صفوان ابن حنبل اللخمى البلاطى من أهل قرية البلاط، كذا قال أبو القاسم ولم يقل بيت البلاط فلعلهما اثنتان من قرى دمشق، روى عن إبراهيم بن سعد الزهرى وعبد الرزّاق بن عمر الثقفى وأبى عمر حفص بن سليمان البزاز وحُديج بن مُعاوية وأبى عقيل بن بشير وعثمان ابن أبى الكتاب وفليح بن سليمان المدنى وأبى معشر السِّندى وشريك بن عبد الله النخعى وفرج بن فضالة، روى عنه ابنه سعدان البخارى وأبو زرعة الدمشقى ويزيد بن محمد بن عبد الصمد وعباس بن عبد الله الترقفى وموسى بن سهل الرملى، وأبو قرصافة محمد ابن عبد الوهاب العسقلانى وغيرهم، ومات فى سنة ٢١٦ عن ١٠٤ سنين لأن مولده فى سنة ١١٢.

ومنها البلاط : مدينة عتيقة بين مرعش وأنطاكية يشقها النهر الأسود الخارج من الثغور، وهى مدينة كورة الحوّار خربت، وهى من أعمال حلب.

ومنها البلاط : موضع بالقسطنطينية، ذكره أبو فراس الحمدانى وغيره فى أشعارهم، لأنه كان محبس الأمراء أيام سيف الدولة بن حمدان، وقد ذكره أبو العباس الصفرى شاعر سيف الدولة، وكان محبوسًا وضربه مثلاً :

أرانى فى حبسى مقيمًا كأننى
ولم أُغزَ، فى دار البلاط مقيمُ

(معجم البلدان ١/ ٤٧٧).

* **البلاط (خانقاه ـ) :**

من أحسن الأمثلة للخانقاوات ذات التخطيط المتكامل وأقدمها فى مدينة حلب خانقاه البلاط، أنشأها شمس الخواص لؤلؤ الخادم عتيق الملك رضوان بن تاج الدولة تتش وذلك سنة ٥٠٩هـ (١١١٥م). وعرفت باسم البلاط لأنها تقع فى سوق البلاط (الذى يعرف الآن بسوق الصابون) وكانت الخانقاه موقوفة على الفقراء المتجردين دون المتأهلين بحلب. ثم هُجرت واتخذت بيتا إلى أن أحياها الشيخ علاء الدين الجبرتى بنفقة الأمير تغرى بردى.

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٥١).

* **بلاطة (موقعة ـ) (٢١٢هـ / ٨٢٧م):**

نـزل القـائد العـربى أسـد بن الفـرات بجيشـه على سواحل جزيرة صقلية لاحتـلالها . وجرت المعركة بينه وبين الجيش الـرومى بقيـادة القـائد « بـلاط » لـذلك أطلقـوا على السهل الـذى جـرت فيـه المعـركـة اسم «بلاطة » ولم تدم المعركة طويلا حتى لحقت الهزيمة بجيش الـــروم رغم تفـوقهـم بـالعـــدد على جيش المسلمين . وحصل المسلمون على غنـائم كثيرة ، ثم توجهوا للسيطرة على مدينة سراقوصة .

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللّحام / ٨٠) .

* **البلاغة:**

قال القزوينى :

والبـلاغـة فى الكلام مطـابقتـه لمقتضى الحـال مع فصاحته ، وهو مختلف فإن مقـامات الكلام متفاوتة ، فمقام كل من التنكير والإطلاق والتقـديم والذكر يُباين مقام خلافه ، ومقام الفصل يُبـاين مقام الوصل ، ومقام الإيجاز يُبـاين مقام خلافـه ، وكذا خطـاب الذكى مع خطـاب الغبى ، ولكـل كلمـة مع صـاحبتهـا مقـام ، وارتفـاع شأن الكـلام فى الحسـن والقبـول بمطـابقتـه لـلاعتبـار المناسـب وانحطاطـه بعـدمهـا ، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب ، فالبلاغة صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب ، وكثيرًا ما يسمى ذلك فصـاحـة أيضًـا ولهـا طـرفـان : أعلى وهـو حـد الإعجاز وما يقرب منه . وأسفـل وهو ما إذا غير الكلام عنـه إلى مـا دونـه التحـق عنـد البلغـاء بأصـوات الحيوانات ، وبينهما مراتـب كثيرة ، وتتبعها وجوه أخر تورث الكلام حسنًا ، وفى المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ ، فعلم أن كل بليغ فصيح ولا عكس ، وأن البلاغـة مرجعها إلى الاحتـراز عن الخطإ فى تأدية المعنى المراد ، وإلى تمييز الفصيح من غيره ، والثانى منـه مـا يُبين فى علـم متن اللغـة ، أو التصـريف ، أو النحـو ، أو يـدرك بـالحس ، وهـو مـا عـدا التعقيـد المعنوى ، ومـا يحترز به عن الأول علم المعـانى ، وما يحترز بـه عن التعقيد المعنوى علم البيان ، ومـا يعرف به وجـوه التحسين علم البديع ، وكثيـر يسمى الجميع علم البيـان ، وبعضهم يسمى الأول علم المعـانى ، والأخيرين علم البيان ، والثلاثة علم البديع .

انظر كلًّا تحت عنوانه .

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب ، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون ، ط مصطفى البابى الحلبى / ٦١٨ ، ٦١٩) .

وقال صاحب « معارف العوارف » :

اعلم أن الأدب ينحصر فى عشـرة علوم ، وهى اللغة والتصريف والنحو والمعانى والبيان والبديع والعروض والقـافية وعلم قـوانين الكتـابـة وعلم قوانين القـراءة ، والذى يليق بـالذكر فى هـذا الموضع هو علم البـلاغة الـذى له ثـلاثة أجـزاء : علم المعانى ، وعلم البيـان ، وعلم البديع .

أما علم المعـانى : فهو علم تعرف بـه أحوال اللفظ العربى التى بها يطابق اللفظ لمقتضى الحال .

وعلم البيـان : علم يعرف بـه إيـراد المعنى الواحـد بتراكيب مختلفة فى وضوح الـدلالة على المقصود بأن تكون دلالة بعضها أجلى من بعض .

وعلم البـديع : علم تعرف بـه وجوه تحسين الكـلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وبعد رعاية وضوح الدلالة .

وقـد صنّف فيـه جمع من المتقـدمين والمتأخـرين أحسنها وأشهرها « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » لـلإمام عبـد القاهـر الجـرجانى ، والقسـم الثـالث من مفتاح العلـوم للسكاكى« وحسن التـوسل فى صنـاعة التـرسل » ثم تصـدّى جمع منهم فـى تلخيص تلك الكتب ، منهم الإمام فخـر الدين الـرازى و له « نهـاية

الإيجاز تلخيص دلائل الإعجاز» ومنهم القاضى عضد الدين الإيجى، له كتاب « الفوائد الغياثية » وهو تلخيص القسم الثالث من مفتاح العلوم، ومنهم الخطيب القزوينى له تلخيص المفتاح، وله الإيضاح، وهو كتاب بسيط جامع كأنه شرح على التلخيص. ثم تصدى جمع منهم فى شرح التلخيص، منهم سعد الدين عمر التفتازانى له كتابات فى شرح التلخيص: المختصر، والمطول.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى، مراجعة وتقديم أبى الحسن على الحسنى الندوى / ٣٦).

لقد كان إدراك العرب بلاغة القرآن وفهمُ أسرار أساليبه أمرا فطريا فيهم، فلما أسلم العجم عز عليهم أن يفهموا ذلك بسليقتهم، فوضع فحول العلماء علوم البلاغة، لتقوم مقام السليقة العربية فى فهم إعجاز القرآن وأول من كتب فى البديع عبد الله بن المعتز، وقدامة بن جعفر الكاتب. وأول من ألف فى البيان والمعانى وشرح أسرارهما، ووضح دقائقهما، وأظهر غامضهما، إمام البلغاء عبد القاهر الجرجانى المتوفى سن ٤٧١ هـ فى كتابيه: دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة كما سبق أن ذكرنا.

(الدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور وزميليه ٢/ ١٧٣).

ويفصل هذا كله الأستاذ عبد الوهاب حموده فى معرض كلامه على العصر المملوكى فيقول:

وقد راجت علوم البلاغة ببلاد فارس وما وراءها شرقا، وتناولها المستعربون بالوضع والتوسع والشرح والتمشية فنسبت إليهم أو كانوا أول المشتغلين بها.

وسبب ذلك: أن بعد الملكة عنهم واستغلاق الأساليب فى أفهامهم جعلهم يتلمسون طرق فهمها بشىء غير الذوق والملكة، فوضعوا هذه القواعد مستنبطة من كلام الفصحاء والقرآن الكريم وحديث رسول الله صلوات الله عليه. ليقيسوا عليها ما ورد على غرارها من بقية الكلام.

والواقع أن ذلك غير مغن عن الذوق. فالذوق يستطيع الاستقلال بالفهم وإدراك سر البلاغة فى القول وهو الحكم التى رضيت حكومته فى كل العصور، حتى فسدت الملكات هذا الفساد فالتمسوا من القواعد والشروط ما فاتهم بفوات الذوق السليم المضبوط. وهذا هو السر فى كون المشرق من العراق إلى أقصاه قد احتضن علوم البلاغة على حين قصرت مصر والشام فى أمرها وجاءت تالية فى العناية بها.

قال الشيخ بهاء الدين السبكى فى شرح تلخيص المفتاح:

أما أهل بلادنا فهم مستغنون عن ذلك، بما طبعهم الله تعالى عليه من الذوق السليم والفهم المستقيم والأذهان التى هى أرق من النسيم، أكسبهم النيل تلك الحلاوة، وأشار إليهم بأصبعه فظهرت عليهم هذه الطلاوة. فهم يدركون بطباعهم ما أفنت فيه العلماء فضلا عن الأعمار الأغمار، ويرورن فى مرآة قلوبهم الصقيلة ما احتجب من الأسرار خلف الستار. ثم قال:

وأما أهل المشرق الذين لهم اليد الطولى فى العلوم لاسيما العلوم العقلية والمنطق فاستوفوا هممهم الشامخة فى تحصيله واستولوا بجدهم على جملته وتفصيله، ووردوا مناهل هذا العلم فصدروا عنها بملء سجلهم، وكيف وقد أجلبوا بخيلهم ورجلهم فلذلك عمروا منه كل دارس، وعبروا من حصونه المشيدة ما رقد عنه الحارس.

وقال الشيخ شهاب الدين الحلبى فى كتابه « حسن التوسل فى صناعة الترسل » فى هذا المعنى.

وهذه العلوم وإن لم يضطر إليها ذو الذهن الثابت

والطبع السليم والقريحة المطاوعة والفكرة المستقيمة والبديهة المجيبة والروية المتصرفة لكن العالم بها متمكن من أزمة المعانى وصناعة الكلام يقول عن علم ويتصرف عن معرفة وينتقد بحجة، ويتخير بدليل ويستحسن ببرهان ويصوغ الكلام بترتيب.

فهذا هو السر فى مجىء الكتب فى هذه العلوم مستغلقة العبارة عسرة الفهم، تجرى فى تقسيمها وترتيبها على طريقة المنطق وتسير على نهج الفلسفة وهى أبعد ما تكون عن الذوق العربى والفهم الفطرى.

والمعروف أن علوم البلاغة نضجت قبل العصر المملوكى نضجًا محمودًا على يد عبد القاهر الجرجانى المتوفى سنة (٤٧١هـ) قرر مسائلها ووجه أنواعها ورتب قواعدها فى كتابيه «أسرار البلاغة» و «دلائل الإعجاز» كما سبق القول.

ثم جاء السكاكى أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر المتوفى عام (٦٢٦هـ) فوضع علوم البلاغة فى قالبها العلمى الأخير على ضوء ما صنع الجرجانى، وذلك فى كتابه الشهير «مفتاح العلوم».

وجاء العصر المملوكى فاشتغل علماؤه بالشرح والتفصيل أو الاختصار، وعلى رأسهم جلال الدين القزوينى، وهو محمد بن عبد الرحمن بن عمر المتوفى عام (٧٣٩هـ) الذى تولى قضاء الشافعية بمصر زمنا فوضع كتابًا لخص به جزءا من كتاب السكاكى «مفتاح العلوم» وسماه «تلخيص المفتاح» حاذفا من المفتاح ما فيه من حشو أو تطويل أو تعقيد، وزاده ما يحتاج إليه من أمثلة وشواهد، وأزال ما فيه من تعقيد، ثم عاد القزوينى فوضع لهذا الكتاب شرحا سماه «التوضيح».

وقد اتخذ الكتابان المذكوران محورًا للتأليف فى علوم البلاغة فى العصر المملوكى لذلك جاءت كتب المؤلفين شروحا لها أو تلخيصًا أو نحو ذلك.

على أنه كان بجوار هؤلاء العلماء الذين اشتغلوا بالبلاغة باعتبارها علما ذا قوانين وتعاريف علماء آخرون، أو قل أدباء، كان لهم ذوق أدبى خاص فأخضعوا - ما استطاعوا - علوم البلاغة وقواعدها لهذا الذوق ومزجوا مباحثها بالروح الأدبية وإن طغت عليهم نزعة البديع، ووضعوا على هذا الأساس كتبا محمودة قيمة فى بابها وعلى رأسها خزانة الأدب، لابن حجة الحموى أحد كبار النقاد فى العصر المملوكى.

ولأمر ما جاء فى ترجمة السيوطى الذاتية فى كتابه «حسن المحاضرة»:

«ورزقت التبحر فى علم المعانى والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة».

وله فى البلاغة:

الإفصاح وهو نكت على التلخيص فى البلاغة.

وله أيضًا عقود الجمان فى المعانى والبيان.

وله شرح أبيات تلخيص المفتاح وهو فى البلاغة كذلك.

وله أيضًا جناس الجناس.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى - عبد الوهاب حمودة / ١٢٨ - ١٣١).

ونختتم بهذا النظم للحافظ السيوطى، ونضرب صفحا عن الشرح إذ يمكنك الرجوع فيه لما أوردناه فى هذه المادة. قال الناظم:

بلاغة الكلام أن يطابقا
لمقتضى الحال وقد توافقا
فصاحة والمقتضى مختلف
حسب مقامات الكلام يؤلف
فمقتضى تنكيره وذكره
والفصل الإيجاز خلاف غيره

كـــذا خطـــاب للـــذكى والغبىّ
وكلمـــة لهـــا مقـــام أجنبى
مع كلمـــة تصحبهـــا فـــالفعل ذا
إن ليس كـــالفعل الـــذى تـــلا إذا
والارتفـــاع فى الكـــلام وجبـــا
بأن يطـــابق اعتبـــارا نـــاسبـــا
وفقـــدهـــا انحطـــاطـــه فـــالمقتضى
منـــاسب من اعتبـــار مـــرتضى

تتبع تركيب البلغاء :

ويـــوصف اللفظ بتلك بـــاعتبـــار
إفـــادة المعنى بتـــركيب يصـــار
وقـــد يسمى ذاك بـــالفصـــاحـــه
ولبـــلاغـــة الكـــلام ســـاحـــه
بطـــرفين حـــدّ الاعجـــاز عل
ومـــالـــه مقـــارب والأسفل
هـــو الـــذى إذا لـــدونـــه نـــزل
فهـــو كصـــوت الحيـــوان مستفل
بينهمـــا مـــراتـــب وتتبع
بـــلاغـــة محسنـــات تبـــدع
وحـــدهـــا فى متكلم كمـــا
مضى فمن إلى البـــلاغـــة انتمى
فهـــو فصيح من كليم أو كـــلام
وعكس ذا ليس ينـــالـــه التـــزام
قلت ووصف من بـــديع حـــرره
شيخى وشيخـــه الإمـــام حيـــدره
ومـــرجع البـــلاغـــة التحـــرز
عن الخطأ فى ذكـــر معنى يبـــرز
والميـــز للفصيح من ســـواه ذا
يعـــرف فى اللغـــة والصـــرف كـــذا
فى النحـــو والـــذى ســـوى التعقـــد
المعنـــوى يـــدرك بـــالحس قـــد
ومـــا بـــه عن الخطـــا فى التأديـــه
محتـــرز علم المعـــانى سميـــه
ومـــا عن التعقيـــد فـــالبيـــان
ثم البـــديع مـــا بـــه استحســـان

(شرح عقـــود الجمـــان فى علم المعـــانى والبيـــان للحـــافظ جلال الـــدين عبـــد الرحمن السيـــوطى / ٦ ـ ٨).

وقد أفـــرد الهمذانى فى كتابـــه بابًا فى البلاغـــة ومدح البليغ جاء فيه :

ومن أجنـــاس البلاغـــة : البيـــان . واللسن والذرابـــة ، والذلاقة والخلابة ، والفصـــاحة . والخطابة (كل ذلك واحد و(الخـــلابة الخديعـــة باللسان) وتقـــول فى مدح البليغ ووصفـــه : هـــو بحـــر لا ينزف ، وغمـــر لا يسبـــر ، يواتيه الكلام ويتابعـــه ، ولا يطاق لسانه ، ولا يطاول ولا يدرك غوره وملقن ما يحاوله ، محدث بما فى نفسك ، مفهم ما فى قلبك مـــذلل له القول ممهد لـــه الصواب ، مجنب مـــواقف الـــزلل ، مؤيـــد بـــالتوفيـــق ، مسخر لـــه الخطاب قـــد أصحب قائدًا من التـــوفيق ، وجنب موارد الزلل ، يقوم بحجته ، مبين ملخص مفهم ، مجلى عن نفســـه ، ويعبـــر عن ضميـــره لطيف المســـالك ، خفى المداخـــل . (وتقول فى مـــدح الكلام) هذا كـــلام بين المنهج ، سهل المخـــرج ، مطـــرد السيـــاق والقيـــاس ، متفق القرائن ، معنـــاه ظاهر فى لفظـــه ، وأوله دال على آخـــره ، بمثلـــه تستمـــال القلوب النـــافـــرة ، وتستصـــرف الأبصار الطامحة ، وترد الأهواء الشـــاردة ، وبمثله يتيسر النجح ، ويسنى النجح ، ويسهـــل العسيـــر ، ويقـــرب البعيـــد ، ويذلل الصعـــب ، ويدرك المنيع ، ويصـــاب

الممتنع . وتقول : ألفت الكلام والكتاب تأليفا ، وحبرته تحبيرا ، ونمقته تنميقًا ، وصنفته تصنيفًا ، ورصفته ترصيفًا .

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى الكاتب / ٢٠٣ ، ٢٠٤ . انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٣٨ ، ١٣٩ ، وثلاث رسائل فى إعجاز القرآن للرمانى والخطّابى وعبد القاهر الجرجانى ـ حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد ، د . محمد زغلول سلام / ١٦١ ـ ١٦٣ ، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٦٨ ، ١٦٩ ، والإيضاح فى علوم البلاغة . مختصر تلخيص المفتاح للخطيب القزوينى . ط محمد على صبيح وأولاده ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ، والبلاغة لأبى العباس محمد بن يزيد ، المبرد ـ حققها وقدم لها وصنع فهارسها د . رمضان عبد التواب . مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة : ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م) .

*** البلاغة (علم ـ) :**

انظر : البلاغة .

*** البلاغة (كتاب ـ) :**

جاء فى مقدمة تحقيق كتاب البلاغة للمبرد ـ وهو رسالة ـ ما يلى مما يتصل بفحواها وأوصاف مخطوطاتها :

كتاب البلاغة من كتب المبرد ، عبارة عن رسالة صغيرة ، أجاب بها « المبرد » على رسالة بعث بها «أحمد بن الواثق » (هو ابن الخليفة العباسى ، الواثق أبو جعفر هرون بن محمد المعتصم) إليه يسأله فيها عن أفضل البلاغتين شعرًا أم نثرًا ، أو كما يسأل «أحمد ابن الواثق » نفسه : « أى البلاغتين أبلغ ، أبلاغة الشعر ، أم بلاغة الخطب والكلام المنثور والسجع ؟ » فأجابه « المبرد » بتعريف البلاغة ، وذكر شرائط معينة يكون بها الكلام بليغا ، ثم قال : إن هذه الشروط ، إن توفرت فى الشعر والنثر ، على حد سواء ، فصاحب الشعر أبلغ ، لأنه أتى بمثل ما أتى به صاحبه ، وزاد عليه الوزن والقافية . وهو يرى بعد هذا أن سلامة أعضاء النطق ، والقدرة على الكلام ، وقلة المعاناة فى ذلك مما يفضل به كلام على كلام . والمعنى الواحد ، إن جاء به الشاعر فى بيت واحد ، كان ذلك أبلغ مما لو جاء به فى بيتين ، وضرب «المبرد» على ذلك بعض الأمثلة . ثم ذكر بعد ذلك أن هذه المفاضلة تكون بين الأشكال والنظراء من المخلوقين ، فإذا أخذنا كلام الرسول ﷺ وجدناه يعلو على كل كلام ، ويغلب كل قول ، ويضرب « المبرد » فى ذلك الأمثلة . ثم يأتى القرآن الكريم ، فيراه فى ذروة كل كلام ، وهو الحجة والبيان ، والداعى والبرهان ويأخذ فى ذكر الأمثلة المختلفة على ذلك ، وهكذا تنتهى الرسالة .

الصفحة الأولى من مخطوطة ميونخ (١)

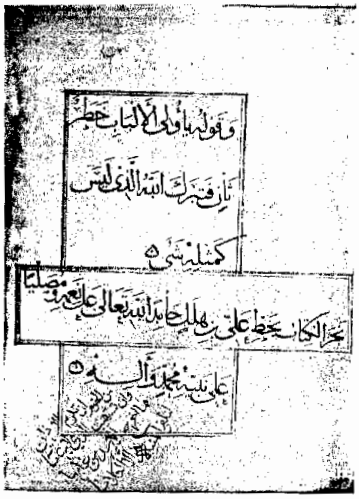

الصفحة الأخيرة من مخطوطة ميونخ (١)

ثم يصف المحقق المخطوطتين فيقول : وقد وصلت إلينا تلك الرسالة فى مخطوطتين ، إحداهما كاملة ، والأخرى ناقصة :

أما الأولى (أ) فتوجد فى مكتبة « ميونخ » تحت رقم ٧٩١ ، وقد حصلت على (ميكرو فيلم) منها ، وهى تقع فى ست وأربعين صفحة ، فى كل صفحة خمسة أسطر ، وفى كل سطر خمس كلمات فى المتوسط .

وقد كتبت بخط « على بن هلال » الكاتب المعروف « بابن البواب » (ستأتى ترجمته فى هذا الحرف إن شاء الله تعالى فانظره فى موضعه تحت عنوان « ابن البواب ») الخطاط المشهور ، المتوفى سنة ٤١٣ هـ . والنسخة لا تحمل تاريخا ، غير أنه كتب فيها على الصفحة الأولى منها : « لخدمة سيدنا الوزير الأجل الأعز « شرف العلا أبى القاسم » بن مولانا « فخر الملك » أطال الله بقاءهما وأعز نصرهما وسلطانهما ، ومعنى هذا أن هذه المخطوطة ، قد كتبها « على بن هلال » فى حياة الوزير « فخر الملك » لابنه « شرف العلا أبى القاسم » والوزير « فخر الملك » هو « أبو غالب ، محمد بن على بن خلف » وزير بهاء الدولة ابن عضد الدولة البويهى ، وقد ولد « فخر الملك » فى سنة ٣٥٤هـ ، وتوفى سنة ٤٠٧هـ . وبهذا يمكننا تحديد تاريخ كتابة النسخة بأواخر القرن الرابع ، وأوائل الخامس الهجرى .

وقد كتبت المخطوطة كلها بخط الثلث الجميل ، المضبوط بالشكل . وطليت الصفحات الثلاث الأولى منها بماء الذهب .

(ليس هذا بغريب على « على بن هلال » الذى يصفه ياقوت بقوله « صاحب الخط المليح والإذهاب الفائق ») .

وكتب فى هامش صفحة ٢٢ب بخط مختلف : «هذا خط على بن هلال ، أستاذ الياقوت المستعصمى» (تأتى ترجمته فى موضعها إن شاء الله تعالى) وفى آخر المخطوطة بخط آخر بيتان من الشعر هما :

من الحزم أن تكرم الأرذلين
وأن تستهيب الذى لا يهابا
فما أخرج الأسد من غابها
لتلقى المنية إلا الكلابا

وفى قافية البيتين خطأ نحوى كما ترى .

أما المخطوطة الثانية (ب) فهى محفوظة فى مكتبة « برلين » تحت رقم ٧١٧٧ وقد حصلت منها على (ميكروفيلم) أيضًا . والمخطوطة ناقصة من آخرها ، فهى عبارة عن ثلاث صفحات من الأول إلى أول بيت امرئ القيس : « سماحة ذا ... ومتوسط سطور الصفحة الواحدة ١٧ سطرًا ، فى كل سطر ٧ كلمات فى المتوسط ، وهى مكتوبة بخط النسخ المضبوط بالشكل ولا تحمل تاريخا لنسخها .

ومما ينبغى أن ننبه إليه هنا أن الرسالة فى المخطوطتين لا تحمل عنوانًا . وقد استأنسنا فى إعطائها عنوان « البلاغة » بما ذكرته كتب الطبقات من أن « المبرد » له تأليف بهذا الاسم ، هذا بالإضافة إلى أن موضوع الرسالة كلها يدور حول البلاغة والكلام البليغ والأبلغ .

وتتفق الرسالة فى بعض عبارتها مع أسلوب «الكامل» للمبرد ، كما نبهنا على ذلك فى حواشى التحقيق ، وهذا ما يجعلنا نطمئن إلى أنها من تأليف المبرد ، وليست مزيفة ففيها طابع المبرد وأسلوبه الذى تعودناه منه . انتهت مقدمة التحقيق .

وننقل لك فيما يلى طرفا من هذه الرسالة الممتعة ، نبدأ بأولها ، يتلوها فقرات منها :

رسالة أحمد بن الواثق إلى أبى العباس محمد بن يزيد الثمالى يسأله عن أفضل البلاغتين شعرًا أم نثرًا وجواب أبى العباس عنها .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب « أحمد بن الواثق » إلى « أبى العباس محمد ابن يزيد الثمالى النحوى » .

« أطال الله بقاءك ، وأدام عزك . أحببت - أعزك الله - أن أعلم ، أى البلاغتين أبلغ ، أبلاغة الشعر ، أم بلاغة الخطب ، والكلام المنثور والسجع ؟ وأيتهما عندك - أعزك الله - أبلغ ؟ عرفنى ذلك إن شاء الله » .

فكتب إليه :

أطال الله بقاءك ، وأدام عزك . سألت - أعزك الله - عن البلاغتين ، فى الشعر المرصوف ، والكلام المنثور ، أيتهما أولى بأن تكون المقدمة ، وأحق أن تكون على الكمال مشتملة ؟ .

والذى سألت عنه - أعزك الله - من مسائل العقلاء الفضلاء وكل ذلك ، فأنت ذروته وسنامه ، فزادك الله ، ولا نقصك ، وأعلاك ولا وضعك .

الجواب فيما سألت : أن حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى ، واختيار الكلام ، وحسن النظم ، حتى تكون الكلمة مقاربة أختها ، ومعاضدة شكلها ، وأن يقرَّب بها البعيد ، ويحذف منها الفضول .

فإن استوى هذا فى الكلام المنثور ، والكلام المرصوف ، المسمى « شعرًا » فلم يفضل أحد القسمين صاحبه ، فصاحب الكلام المرصوف أحمد ، لأنه أتى بمثل ما أتى به صاحبه ، وزاد وزنا وقافية ، والوزن يحمل على الضرورة ، والقافية تضطر إلى الحيلة . وبقيت بينهما واحدة ، ليست مما توجد عند استماع الكلام منهما ، ولكن يرجع إليهما عند قولهما ، فينظر أيهما أشد على الكلام اقتدارًا ، وأكثر تسمحًا ، وأقل معاناة وأبطأ معاسرة ، فيعلم أنه المقدم .

وقد كانت البلغاء تتفقد ما هو أقل من هذا . فمن ذلك أن « الجمحى » خطب خطبة ، فأحسنها وأجادها ، وكان بين ثنيتيه فرق ، وكان يصفر إذا تكلم . فأجابه « زيد بن على بن الحسين » بكلام فى وزن كلامه ، وحسن نظامه ، غير أنه تقدمه فى السمع بالسلامة من ذلك الصفير ، فقال « عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر » :

قَلَّتْ قوادحها وتم عديدُها
فله بذاك مزيَّة لا تُنكر

وسأضرب لك مثلا مما جاء فى البابين ، يبين لك ما بعده ، إن شاء الله :

قال قائل « للربيع بن خُثَيْم » عندما رئى من اجتهاده وإغراقه فى العبادة ، وانهماكه فى الصوم والصلاة وسائر سبل الخير : قتلت نفسك ، فقال : راحتها أطلب . فهذا كلام محيط بالمعنى ، لا فضل فيه عنه .

وقال أحد الشعراء لأهله فى هذا المعنى :

سأطلب بعد الدار منكم لتقربوا
وتسكُبُ عيناى الدموع لتجمدا

يقول : أغترب فأكسب ما يطول به مقامى معكم ، وقربى منكم ، فهذا أحسن ، والأول أوضح .

وهذا الثانى واضح حسن ، وهو أبين من البيت الأول .

وقيل « لروح بن حاتم بن قبيصة » وهو واقف على باب المنصور فى الشمس ، فقال : ليطول وقوفى فى الظل فهذا كلام مكشوف واضح ، كانكشاف كلام «الربيع » .

وأملح ما جاء فى هذا المعنى وأحسن قول « أبى تمام حبيب بن أوس الطائى » :

أ آلفة النحيب كم افتراق
أظل فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الأوبات إلا
لموقوف على ترح الوداع

فهذا مليح حسن، والأصل ما ذكرنا.

ومما أذكره لتقارب معانيه قول « الحسن »: إن امرءًا لا يعد بينه وبين آدم أبًا حَيًّا، لمعرق له فى الموت. فهذا قريب أخذه من قول « لبيد »:

فإن أنت لم ينفعك علمك فاعتبر
لعلك تُسلّيك القرون الأوائل
فإن لم تجد من دون عدنان والدًا
ودون معد فلتزعك العواذل

وكلام « الحسن » أخصر، وكلام « لبيد » أوزن.

وأول هذا المعنى قول « امرئ القيس »:

فبعض اللوم عاذلتى فإنى
سيكفينى التجارب وانتسابى
إلى عرق الثرى وشجت عروقى
وهذا الموت يسلبنى شبابى

« عرق الثرى »: آدم عليه السلام. وقوله « سيكفينى انتسابى »: أى أنتسب، فأجد آبائى وأجدادى موتى، فأعلم أنى ميت لا محالة.

فهذا كلام عربى محض. وهذا - أعزك الله - مفاضلة بين الأشكال والنظراء، فإذا جاء قول الرسول ﷺ رأيته من كل منطق باثنا، وعلى كل قول عاليا، ولكل لفظ قاهرًا.

فمن ذلك أنهم قالوا فى باب تصرف الزمان، وتصرم الآجال، أقاويل معناها واحد، وقال رسول الله ﷺ، فنفهم مسافة ما بين الكلامين، واتضاع الأقاويل عن قوله عليه السلام، وإن كانت غايات من قول غيره. قال « لبيد ابن ربيعة »:

كانت قناتى لا تلين لغامز
فألانها الإصباح والإمساء
ودعوت ربى بالسلامة جاهدًا
ليصحنى فإذا السلامة داء

يقول: تقرّبنى من أجلى. ومثله قول « النمر بن تولب »:

يسر الفتى طولُ السلامة والغنى
فكيف ترى طول السلامة يفعل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة
ينوء إذا رام القيام ويحمل

وقال « حميد بن ثور »:

أرى بصرى قد خاننى بعد صحَّة
وحسبُك داءً أن تصحَّ وتسلما
ولا يلبث العصران يومًا وليلةً
إذا طلبا أن يُدركا ما تيمما

وفى هذا المعنى قال: « أبو الحسن »: قيل لأعرابى: مات فلان أصحَّ ما يكون، فقال: أو صحيح من فى عنقه الموت!.

وقال غيره:

إذا بلَّ من داء به ظن أنه
نجا وبه الداء الذى هو قاتله

ويقال إن « سيبويه » كان يتمثل بهذا.

فكل هؤلاء محسن مجمل. والفضل منهم لأوزنهم كلاما، وأسبقهم إلى المعنى. ولكن أين هذا كله من قول رسول الله ﷺ: « كفى بالسلامة داء »؟.

فانظر إلى هذا الكلام، الذى لا زيادة فيه ولا نقصان، لا يطول المعنى، ولا يقصر عنه. وانظر إلى فخامته وجزالته، يقول: « كفى بالسلامة داء ». فأى كلام أوعظ، أو زجر فى القلب أوقر؟ إن هذا الكلام ليَجِلُّ عن أن يبلغه وصف، أو يحيط بكنهه قول.

فإذا جاء أمر القرآن نظرت إلى الشىء الذى هو أوحد، والقول الذى هو مُنْبَتّ، ألا ترى أن الله جعله الحجة والبيان، والداعى والبرهان، وإنما وضع السراج للبصير المستضىء، لا للأعمى والمتعامى.

قال أحد الشعراء فى وصف قوم يحملون الشعر ولا يفهمونه، قولا أجاد فيه، وتقدم كلام كثير من المخلوقين، فقال:

زوامل للأشعار لا علم عندهم
بجيدها إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدرى البعير إذا غدا
بأوساقه أو راح ما فى الغرائر

فهيهات هذا من قول الله تعالى: ﴿ مثَل الذين حُمِّلُوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحملُ أسفارًا ﴾.

وقالت الخنساء ترثى أخاها صخرًا:

ولولا كثرة الباكين حولى
على إخوانهم لقتلت نفسى
وما يبكون مثل أخى ولكن
أعزِّى النفس عنه بالتأسِّى

وقال الله عز وجل للمشركين: ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون﴾ [الزخرف: ٣٩] أى ما نزل بكم أجلُّ من أن يقع معه التأسى، ونظر بعض إلى بعض.

قال « أردشير بن بابك » فى عهده: « وقد قال الأولون منا: القتل أقل للقتل » يقول: إذا قُتل القاتل امتنع غيره من التعرض للقتل. فهذا أحسن الكلام من كلام مثله، ولو اعترض معترض، فقال: مِنَ القتل ما يهيج القتل، ويبعث عليه، فكان ذاك له، وإن لم يكن ما قصد له القائل.

فإذا جاء قوله جل وعز: ﴿ ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألبابِ ﴾ [البقرة: ١٧٩] جاء ما لا اعتراض عليه ولا معارضة له. وقوله « يا أولى الألباب » خطر ثان، فتبارك الله الذى ليس كمثله شىء.

البلاغة لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ـ حققها وقدم لها وصنع فهارسها د. رمضان عبد التواب / ٧٠ ـ ٧٣، ٨٠ ـ ٨٢، ٨٥ ـ ٩٢ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** بلال (ـ ٦٠ هـ):**

ذكره السيوطى فيمن نزل مصر من الصحابة، وهو بلال بن حارث بن عصم بن سعيد بن قُرّة المُزنى، أبو عبد الرحمن. من أهل المدينة، أقطعه النبى ﷺ العقيق، وكان صاحب لواء مُزينة يوم الفتح، وكان يسكن وراء المدينة، ثم تحول إلى البصرة، ذكره ابن سعد فى الطبقة الثالثة من المهاجرين.

وقال ابن الربيع: شهد فتح مصر، وتوفى سنة ستين، وهو ابن ثمانين سنة. قال ابن قتيبة: وابنه حسان بن بلال، أول من أحدث الإرجاء بالبصرة (الإرجاء: التأخير، وهو رأى فرقة المرجئة).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٧٥، ١٧٦، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٢٩٨).

*** بلال (ـ ٢٠ هـ):**

بلال: أول مؤذن فى الإسلام.

إليك أولا هذا الموجز:

بلال بن رباح الحبشى أبو عبد الله، مؤذن رسول الله ﷺ وخازنه على بيت ماله، وأحد السابقين للإسلام، شهد المشاهد مع رسول الله، ولما توفى رسول الله أذَّن بلال، ولم يؤذن بعد ذلك، توفى بدمشق، روى له البخارى ومسلم.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٨).

وإليك التفصيل: أبو عبد الله بلال بن رباح الحبشى التيمى، . الصادق الإيمان، الباذلُ نفسه دون دينه أمه حمامة مولاة لبنى جمح. كان رضى الله عنه من السابقين الأولين (الرياض المستطابة / ٣٨).

قال الذهبى: وهو مولى أبى بكر الصديق، وأمه

حمامة، كان من السابقين الأولين الذين عذبوا فى الله، شهد بدرا، وكان مؤذن النبى ﷺ (وخازنه وأول من آمن من الموالى) روى عنه ابن عمر وأبو عثمان النهدى والأسود بن يزيد وعبد الرحمن بن أبى ليلى وجماعة، كنيته أبو عبد الكريم وقيل أبو عبد الله ويقال أبو عمرو، قال ابن مسعود فى حديث المعذبين فى الله قال: فأما بلال فهانت عليه نفسه فى الله، وهان على قومه، فأعطوه الولدان يطوفون به فى شعاب مكة، وهو يقول « أحدٌ أحد ».

وقال هشام بن عروة عن أبيه قال: مرَّ ورقة بن نوفل ببلال وهو يُعَذَّب على الإسلام، يلصق ظهره برمضاء البطحاء وهو يقول: « أحد أحَد » فقال ورقة: « أحد أحد، يا بلال صبرا، والذى نفسى بيده لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا (أى لأجعلن قبره موضع حنان ورحمة فأتمسح به كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا فى سبيل الله) ورواه بعضهم عن هشام عن أبيه عن أسماء. وهذا مشكل، لم يثبت أن ورقة أدرك المبعث ولا عد صحابيا. وقال غيره: فلما رأى أبو بكر بلالاً يعذبه قومه اشتراه منهم بسبع أواقىّ وأعتقه.

وعن أبى أمامة وأنس يرفعانه قال: بلال سابق الحبشة. وقال أبو حيان التيمى عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لبلال: « حدثنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام فإنى سمعت الليلة خشفة نعليك فى الجنة » قال ما تطهرت إلا صليت ما كتب لى » ويروى عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله ﷺ: نعم المرء بلال سيد المؤذنين يوم القيامة ». وقال عروة: أمر رسول الله ﷺ بلالاً عام الفتح فأذَّن فوق الكعبة. وقال على بن زيد وغيره عن سعيد بن المسيب: إن أبا بكر لما قعد على المنبر يوم الجمعة قال له بلال: أعتقتنى لله أو لنفسك؟ قال لله، قال فأذن لى حتى أغزو فى سبيل الله، فأذن له فذهب إلى الشام فمات هناك.

وقال زيد بن أسلم عن أبيه قال: قدمنا الشام مع عمر فأذَّن بلال، فذكر الناس النبى ﷺ فلم أر باكيًا أكثر من يومئذ. وروى سليمان بن هلال بن أبى الدرداء عن أم الدرداء عن أبى الدرداء قال: لما دخل عمر الشام سأل بلال عمر أن يقره بالشام ففعل، قال: وأخى أبو رويحة الذى آخى النبى ﷺ بينه وبينى، وقال نعم، فنزلا دارا فى خولان، فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان، فقالا: إنا قد أتيناكم خاطبين، وقد كنا كافرين فهدانا الله ومملوكين فأعتقنا الله، وفقيرين فأغنانا الله، فإن تزوجونا فالحمد لله وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله، فزوجوهما.

ثم رأى النبى ﷺ يقول له: « ما هذه الجفوة أما آن لك أن تزورنى؟ » فانتبه وركب راحلته حتى أتى المدينة، فذكر أنه أذَّن بها فارتجت المدينة، فما رئى يوم أكثر باكيًا بالمدينة من ذلك اليوم (تاريخ الإسلام ٣/ ١١٥، ١١٦). قال صاحب الرياض المستطابة ص ٣٨: قيل ولم يتم أذانه.

وقال ابن المنكدر عن جابر كان عمر يقول: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا، يعنى بلالا. وقال إسماعيل بن أبى خالد عن قيس قال: بلغ بلالاً أن ناسًا يفضلونه على أبى بكر، فقال: كيف وإنما أنا حسنة من حسناته.

قال صاحب الاستيعاب (١٧٩، ١٨٢):

كان أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال. والمقداد فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبى طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد وصهروهم فى الشمس، فما منهم إنسان إلا وقد أتاهم على ما أرادوا إلا بلال، فإنه هانت عليه نفسه فى الله، وهان على قومه، فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة، وهو يقول: أَحَدٌ أَحَدٌ.

وروى منصـور، عن مجـاهـد قـال: أول من أظهـر الإسلام سبعة، فذكر معنى حديث ابن مسعود، إلا أنه لم يذكر المقداد، وذكر موضعه خبابا، وذكر فى سُمَيّة ما لم يذكر فى حديث ابن مسعود، وزاد فى خبر بلال إنهم كـانـوا يطوفـون بـه والحبل فى عنقـه بين أخشبى مكة.

قال ابن إسحاق: كان بـلال مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه لبعض بن جمح، مـولَّدا من مـولديهم، قيل من مولدى مكة. وقيـل من مولدى السَّراة، واسم أبيه ربـاح، واسم أمه حمـامة، وكان صـادق الإسلام طاهـر القلب وقال المـدائنى: كـان بلال من مـولَّدى السراة.

وأخبرنـا عبد الله بن محمد، قـال حدثنـا محمد بن بكـر، قال حـدثنا أبـو داود، قـال: حدثنـا حامـد بن يحيى، قـال حدثنـا سفيان عن إسمـاعيل عن قيس، قال: اشترى أبو بكر بلالا وهو مدفون بالحجارة.

وأخبرنا عبد الله، حدثنا محمد قال حدثنا أبو داود، قال حدثنـا مسدد. قال حدثنـا معتمر بن سليمان عن أبيـه عن نعيم بن أبى هند قـال: كـان بلال لأيتـام أبى جهل، وأن أبا جهل قال لبلال: وأنت أيضًا تقول فيمن يقـول؟ قـال: فأخذه فبطحـه على وجهـه وسلقـه فى الشمس، وعمـد إلـى رحى فـوضعهـا عليـه، فجعل يقول: أحـد أحد. قال: فبعث أبو بكـر رضى الله عنه رجلاً كان له صديقا، قال: اذهب فاشتر لى بلالا.

وذكر معنى خبر عبد الـرزاق إلى قوله: فأعتقه، ولم يذكر ما بعد ذلك.

وكـان أُميةُ بن خلف الجمحـى ممن يعذب بـلالا، ويُـوالى عليـه العذاب والمكـروه، فكـان من قـدر الله تعـالى أن قتله بـلالٌ يـوم بدر على حسب مـا أتى من ذلك فى السيـر، فقال فيه أبـو بكر الصـديق رضى الله عنه أبياتًا، منها قوله:

هنيئًـــا زادك الـــرحمن خيـــرًا
فقـــد أدركـت ثأركَ يـــا بـــلال

قال صاحب الرياض المستطابة (ص ٣٨):

وقد شهد بلال بدرًا وما بعدها وأذن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طول حياته حضرًا وسفرًا. وهو أحد الرفقـاء النجباء، آخى النبى صلى الله عليـه وآله وسلم بينه وبين أبى عبيدة بن الجراح، وآخى أيضًا بينه وبين أبى أيوب الأنصارى.

وقال صاحب الاستيعاب (١/ ١٨٠، ١٨١):

وكان فيما ذكروا آدم شديد الأدمة، نحيفا طوالا أجنى خفيف العارضيـن. روى عنه عبد الله بن عمـر وكعب ابن عجرة، وكبار تابعى المدينة والشام والكوفة.

روى عن بلال جماعة من الصحـابة، منهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وأسـامة بن زيد، وعبد الله بن عمر، وكعب بن عجرة والبراء بن عازب وغيرهم رضى الله عنهم.

وذكـر ابـن أبى شيبـة عن حسين بـن على عن شيخ يقال له الحفصى، عن أبيه عن جده، قال: أذن بلال حيـاة رسـول الله ﷺ ثم أذن لأبى بكـر رضـى الله عنـه حياته، ولم يؤذن فى زمن عمر فقال له عمر: ما منعك أن تؤذن؟ قال: إنى أذَّنت لرسول الله ﷺ حتى قبض، لأنـه كـان وليَّ نعمتى، وقـد سمعـت رسـول الله ﷺ يقول: يا بلالُ، ليس عمل أفضل من الجهاد فى سبيل الله، فخرج مجاهدًا.

ويقال: إنه أذن لعمر إذ دخل الشام مرة، فبكى عمر وغيره من المسلمين.

قال صاحب الرياض المستطابة (ص ٣٩):

خرج له الشيخان أربعة أحاديث، اتفقا على حديث واحد، وانفرد البخارى بحديثين غير مسندين، ومسلم بواحـد مسند. وخرج عنه الأربعـة. روى عنه قيس بن

أبى حازم، وابن أبى ليلى، وأبو عثمان النهدى.

وجاء فى مسند خليفة بن خياط:

حدثنى خليفة نا عبد الأعلى عن ابن إسحاق عمن سمع أبا الطفيل عامر بن واثلة عن بلال قال النبىﷺ: «إن لك كنزا فى الجنة».

قال البخارى: ولا يصح.

(البخارى: التاريخ الكبير ج ٢ ق ٢/ ٧٨. والحديث حكم عليه الإمام البخارى بعدم الصحة وواضح أن فيه عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس وفيه جهالة شيخ ابن سحاق قال المحقق ولم أجده من طرق أخرى.

(مسند خليفة بن خياط ـ دراسة وتحقيق أكرم ضياء العمرى/ ٢٦).

توفى بدمشق سنة عشرين أو إحدى وعشرين وهو ابن أربع وستين (أو ثلاث وستين) ودفن بباب الصغير وقيل بباب كيسان) سمع زوجته وهو فى مرضه وهى تقول: واحزناه! فقال: بل واطرباه، غدًا نلقى الأحبة، محمدًا وصحبه.

(الرياض المستطابة ليحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى/ ٣٨، ٣٩).

قال الإمام الذهبى: قال يحيى بن بكير: توفى بلال بدمشق فى الطاعون سنة ثمانى عشرة. وقال محمد بن إبراهيم التيمى وابن إسحاق وأبو عمر الضرير وجماعة: وقال على بن عبد الله التميمى: دفن بباب كيسان، وقال غيره توفى بداريًا، ودفن بباب كيسان، وروى أنه مات بحلب، رواه عثمان بن خرزاذ عن شيخ له. ولم يترك عقبا، رضى الله عنه.

(تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للحافظ المؤرخ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ـ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى / ١١٥ ـ ١١٧ والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ١٧٨ ـ ١٨٠، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع ٣/ ٢٤٩، ٢٥٠).

قالت المؤلفة: بالنسبة لقبر سيدنا بلال فقد قمنا بزيارته فى مقبرة الباب الصغير بدمشق يوم الخميس ٥ صفر ١٤١٢هـ/ ١٥ أغسطس ١٩٩١م، وهو فى مكان ظاهر يؤمه الناس. أما بالنسبة لما قيل بأنه توفى بداريًا، فإننا حينما قمنا بزيارة داريًا، التى تقع فى القسم الغربى من غوطة دمشق، والتى تبعد عن دمشق حوالى ثمانية كيلو مترات جنوبا إلى غرب، أقول وجدنا فى مسجد وضريح أبى مسلم الخولانى لدى زيارتنا له ثلاثة قبور متجاورة يقال: إن الأول قبر بلال، والثانى قبر ثابت المحاربى، والثالث قبر أبى ثعلبة الخشنى.

قال العمادى صاحب الروضة الريًا: وممن سكن «داريًا» من الصحابة رضى الله عنهم. بلال الحبشى، رضى الله عنه، مؤذن رسول الله ﷺ قيل: إنه مات بداريًا بعد أن تزوج امرأة من أهلها اسمها هند الخولانية، وقيل: ليلى... وحمل على أعناق الرجال من داريًا ودفن فى باب الصغير.

ثم يقول العمادى: وقيل إنه دفن بداريًا فى مقبرة الخولانى. قال ابن كثير: والظاهر أنه دفن بداريًا، وأن القبر الذى بباب الصغير الذى يقال له قبر بلال إنما قبر بلال بن أبى الدرداء لا قبر بلال بن حمامة مؤذن رسول الله ﷺ. والله أعلم. وقال النووى (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٣٧): الصحيح أنه دفن بباب الصغير.

أما بلال بن أبى الدرداء فكان والى إمرة دمشق، ثم ولى القضاء بها، وكان حسن السيرة، كثير العبادة، وعزله عبد الملك بن مروان عن القضاء، وولّى

أبـا إدريس الخـولانى، وهـو القـاضى المشهـــور للأمويين اهـ.

(الروضة الريّا فيمن دُفِن بداريًا لمفتى الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمادى ـ تحقيق وتعليق عبده على الكوشك / ٩٩ ـ ١٠١).

انظر: بلال (جامع ـ).

*** بلال (جامع ـ) (١٣٩٧هـ) أثر ٢٤٩:**

عن جامع بـلال بباب كيسان بدمشق يقـول الأستاذ أكـرم حسن العلبى: يقع شـرقى جـامع المصطفى وجنـوب بـاب كيسان فى أول طـريق المطـار. جـامع واسع بدون صحن، فى الطابق الأرضى المقر الرئيسى لمدارس الفتح الإسلامى التى أسسهـا المرحوم الشيخ محمد صالح الفرفور.

وفى الغرب يقيـم عدد من طلاب المعهـد، ولُصيق المسجد من الشمال الغربى ضريح يقال إنه قبر بلال مؤذن الـرسول ﷺ ولم يقل بـذلك أحد، لأن قبـره فى وسط مقابر الباب الصغير، وعلى كل حال، فقد جرت العادة أن يكون للأولياء والصالحين وآل البيت أكثر من قبر، وقد لاحظنـا ذلك فى قبر الحسين والسيدة زينب وزيـد بن ثابـت وعبد الـرحمن بن أبى بكـر، رضى الله عنهم أجمعين.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣٦٧).

*** ابن البلان:**

ذكـره الإمـام السيـوطى فيمن كـان بمصـر من أئمـة القراءات وقال عنه:

على بن على بن عبـد الله بن ياسين بن نجم الـدين الإمـام أبـو الحسن الكنـانى العسقـلانى ثم التنيسى المصرى. يعـرف بابن البلان المقرىء النحـوى. ولد سنة بضع وخمسين وخمسمائة، وقرأ على أبى الجود، والعربية على ابن برى، وسمع منه ومن مشرف بن على الأنماطى، وتصـدر بالجامع العتيق بمصـر. مات فى ذى القعدة سنة ست وثلاثيـن وستمائة (طبقات القراء ١/ ٥٥٤، واسمـه هنـاك: « على بـن عبـد الله بن ياسين»).

(حسن المحـاضـرة للحـافظ السيـوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٩٩).

*** بلبيس:**

قال عنها ياقوت:

بلبيس: بكسر الباءين، وسكون اللام، وياء، وسين مهملة، كذا ضبطـه نصر الإسكندرى، قال: والعـامة تقـول بلبيس: مدينـة بينها وبين فسطـاط مصر عشـرة فراسخ على طريق الشـام، يسكنها عبس بن بغيض، فتحت فى سنة ١٨ أو ١٩ على يـد عمرو بن العاص، قال المتنبى:

جـزى عـربًـا أمست ببلبيس ربُّهـا
بمسعـاتهـا تقـرر بـذاك عيـونهـا
كـراكـر من قيس بـن عيـلان سـاهـرًا
جفـون ظُبـاهـا، للعلى، وجفـونهـا

(معجم البلدان ١/ ٤٧٩).

إذ بعد أن فتح القـائد عمرو بن العاص مدينـة الفرما سار بجيشه إلى بلبيس لا يلقى معـارضة، وكانت هذه المـدينة ذات حصـون ومنعة، وقـد حشـد الروم فيهـا جيشا ضخما، وأرسل عمرو إلى المـدينة يخيّر قادتها بين الإسلام أو دفع الجزية أو المناجزة. وأمهلهم أربعة أيام ليبعثـوا بردّهم، ولكن قائد المـدينة الرومـانى وهو أريطيون الذى كان قائدا للقدس اختار الغدر والخيانة على الاستقامة والسلامـة، ففى اليوم الثانى من المهلة بيَّت المسلمين بجيشـه، ولكن الله نصرهم عليـه نصرا مبينا، فقتلـوا من جيشه ألـف رجل وأسروا ثـلاثة آلاف أسير.

(أعلام الصحابة المجاهدون ـ محمد خالد / ٥٧).

وكانت بلبيس مركزا حربيا فى أيام الأيوبيين والحروب الصليبية، وفيها توفى الخليفة العزيز الفاطمى.

(المنجد / ٨٢).

*** البلبيسى (٧٢٥ - ٨٠٤هـ):**

قال عنه صاحب الضوء اللامع: عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الفخر البلبيسى ثم القاهرى الشافعى المقرئ ويعرف بالفخر إمام الأزهر، ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ببلبيس ونشأ بها، فحفظ القرآن وأدّب الأولاد هناك دهرًا ثم قدم القاهرة فى سنة أربع وأربعين. قال شيخنا (يريد الحافظ ابن حجر) فى معجمه: إمام الجامع الأزهر، رأس فى القراءات فصار غالب طلبة البلد ممن قرأ عليه. مات فى ثانى ذى القعدة سنة أربع وثمانمائة وقد أكمل ثمانين سنة. ولم يكن إسناده بالعالى (انظر: الإسناد) فإنه قرأ على المجد إسماعيل بن يوسف الكفتى بقراءته على التقى الصائغ وعلى بن نمير السراج وكتب له إجازة وصفه فيها بالشيخ المقرئ الفاضل المحقق، وشهد عليه فيها سنة إحدى وخمسين الجمال بن هشام ووصف صاحب الترجمة بالشيخ العالم الفاضل المتقن المحرر جمال المدرسين بقية السلف الصالحين. وكذا شهد فيها الجمال الأسنوى وأبو بكر بن الجندى وقال فى إنبائه تصدى للاشتغال بالقراءة فأتقن السبع وصار أمّة وحده.

وقرأ عليه خلق كثير وحدث عنه خلق كثير فى حياته وانتفع به من لا يحصى عددهم فى القراءة، وانتهت إليه الرياسة فى هذا الفن. وكان صالحًا خيِّرًا أقام بالجامع الأزهر يؤم فيه مدة طويلة.

وقال المقريزى: قرأ بالسبع والعشر والشواذ وأمَّ بالأزهر زمانًا، وأخذ الناس عنه القراءات ورحلوا إليه من الأقطار وتخرج به خلائق. وكان خبيرًا بالقراءات عارفًا بتعليلها صبورًا على الإقراء خيِّرًا دينًا هيِّنًا معتقدا تخشع القلوب لقراءته ولنداوة صوته. ولم يزل على ذلك حتى مات.

وذكره ابن الملقن فى طبقات القراء وقال إنه قرأ على ابن السراج بحرف أبى عمرو، وعلى الشرف الدلاصى بحرف ابن كثير، وعلى شيخه الكفتى بثلاثة عشر بالمبهج والمستنير والإرشاد والتذكرة وغيرها، وعلى ابن الصايغ والبرهان الحكرى وابن سهل الوزير المغربى والمجد حرمى بن مكى البلبيسى نزيل الخليل. قال وهو الآن شيخ مصره، تصدر بالملكية والفاضلية والمنصورية وجامعى الحاكم والطولونى وغيرها يعنى كالأزهر والشريفية والسابقية ومدرسة أبى غالب.

وكذا ذكره ابن الجزرى فى طبقات القراء أيضًا وقال: إمام الجامع الأزهر شيخ الديار المصرية إمام كامل ناقل قرأ القراءات على أبى بكر بن الجندى وإسماعيل الكفتى، وبعضها على إبراهيم الحكرى، ومحمد بن السراج الكاتب، وعلى بن يغمور الحلبى، والمحب محمد بن يوسف ناظر الجيش، وموسى بن أيوب الضرير، قرأ عليه الأوحدى، وعثمان بن إبراهيم بن أحمد البرماوى، وأنه دُفن بالباب الجديد بالقرب من باب المحروق وباب الوزير.

ورأيت فى بعض إجازات من أخذ عنه أنه أكمل على الشمس محمد بن محمد بن نمير السراج، والكفتى وابن الجندى، ولم يكمل على البرهان الحكرى المتصدر بالملكية، وعلى بن يغمر الحلبى، والمحب ناظر الجيش وعلى بن سعيد الكنانى.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى ٥/ ١٣٠، ١٣١).

* **البلح:**

ورد فى مؤلفات التراث الإسلامى فى علم التغذية. قال عنه الأنطاكى:

البلح اسم لثمرة النخل إذا كانت فى المرتبة الرابعة، فإذا نضج فهو البسر ثم الرطب ثم التمر والبلح فى النخل كالحصرم فى الكرم وأجوده الأخضر المشرب الحمرة الرقيق الصغير النوى القابض لعضل اللسان بحلاوة وهو بارد فى أول الثانية يابس فى آخرها أو فى الثالثة يقوى المعدة والكبد ويقطع الإسهال المزمن والقىء الصفراوى وإدرار البول ويطيب العرق ويشدّ العصب المسترخى ونقل الصقلى أن إدمانه يقطع الجذام وفيه غذائية كما فى البسر وهو يفجر الأخلاط ويغلظها ويولد الرياح الغليظة ويضر الصدر والسعال ويصلحه العسل أو شراب الخشخاش أو السكنجبين وهو عنصر الأطياب ومنه السك والرامك وماؤه إذا طبخ مع ماء الحصرم حتى يغلظ وشيف، كان غاية فى قطع الدمعة والجرب والسلاق ولا يعادله شىء. مجرب.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٣).

وجاء فى المعتمد ما يلى، مع ملاحظة أن المؤلف استعمل الرموز الآتية للدلالة على مصادره:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

قال المؤلف: قد يقطع البلح الدم السائل من البواسير، وإذا تُضمد به ألزق الجراحات، وهو بارد يابس فى وسط الدرجة الثانية، دابغ للمعدة واللّثة، ردىء للصدر والرئة، للخشونةالتى فيه، ويحدث سددًا فى الكبد، وإدمانه يقطع عرق الجذام، ويوقفه ويغزر اللبن. «ج» يغزر اللبن، ويوقع فى النافض والقشعريرة، وينفخ إذا شرب الماء على أثره خاصة.

وجاء فى هامش ١/ (ص ٣٣) ما يلى:

البلح: منفعته: تقوية اللثة، دابغ للمعدة والمعى، قاطع للإسهال، وإذا أكل بنواه نفع من تقطير البول وحدته، مضرته: يحدث خشونة فى الصدر بطىء الهضم، ثقيل على المعدة. دفع ضرره: أن يؤخذ بعده زنجبيل مربى أو عسل.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقفا ١/ ٣٣، ٣٤).

قال الإمام ابن قيم الجوزية:

روى النسائى وابن ماجه فى سننهما - من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «كلوا البلح بالتمر فإن الشيطان إذا نظر إلى ابن آدم يأكل البلح بالتمر يقول: بقى آدم حتى أكل الحديث بالعتيق» قال النسائى: هذا منكر وفى رواية: «كلوا البلح بالتمر، فإن الشيطان يحزن إذا رأى ابن آدم يأكله، يقول: عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق» رواه البزار فى مسنده، وهذا لفظه. والباء فى الحديث بمعنى «مع» أى كلوا هذا مع هذا.

قال بعض أطباء الإسلام: «إنما أمر النبى ﷺ بأكل البلح بالتمر، ولم يأمر بأكل البُسر مع التمر - لأن البلح بارد يابس، والتمر حار رطب، ففى كل منهما إصلاح للآخر. وليس كذلك البُسر مع التمر: فإن كل واحد منهما حار، وإن كانت حرارة التمر أكثر». ولا ينبغى - من جهة الطب - الجمع بين حارّين أو باردين. كما تقدم.

وفى هذا الحديث: التنبيه على صحة أصل صناعة الطب، ومراعاة التدبير الذى يصلح فى دفع كيفيات الأغذية والأدوية بعضها ببعض، ومراعاة القانون الطبى الذى تُحفظ به الصحة.

وفى البلح برودة ويبوسة. وهو ينفع الفم واللثة

والمعدة. وهو ردىء للصدر والرئة: بالخشونة التى فيها، بطىء فى المعدة، يسير التغذية. وهو للنخلة كالحصرم لشجرة العنب. وهما جميعا يُولدا رياحًا وقراقير ونفخا، ولا سيما إذا شُرِب عليهما الماء. ودفعُ مضرتهما: بالتمر أو بالعسل والزُّبد.

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ١٥٧، ١٥٨ والطب النبوى للذهبى - قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٤. انظر أيضًا تسهيل المنافع لابن الأزرق / ١٩، والقانون فى الطب لابن سينا - شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور، قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق الأستاذ الدكتور أحمد شوكت الشطى / ٢٧).

ومما نُظم فى البلح هذه الأبيات التى وردت فى الأرجوزة الشقرونية حيث يقول الناظم عن بلح النخيل القصير الساق ويسمونه فى المغرب «الغاز» (الأبيات ٣٤٨ - ٣٥٠) ثم عن البلح الصغير:

٣٤٨ - *الغاز مائل إلى البروده*
لكنه فيه خصاله محموده

٣٤٩ - *شد اللثاث مع دبغ المعده*
وفيه للإسهال أى فائده

٣٥٠ - *قبل الغذاء يمسك الإسهالا*
وربما قد أمسك الأبوالا

٣٥١ - *ومثل هذا بلح النخيل*
فى طبعه ونفعه الجليل

ويلاحظ أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية - تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٢٧).

وقد أفرد الإمام السيوطى بابا فى الرياحين والأزهار الموجودة فى البلاد المصرية فقال فى البلح الأخضر:

أما ترى النخل نُثِّرت بلحًا
جاء بشيرا بدولة الرطب
كأنه والعيون تنظره
مقمَّعاتُ الرءوس بالذهب
مكاحل من زبرجد خرطت
مقمعات الرءوس بالذهب

وقال فى البلح الأصفر:

أما ترى البُسر الذى
قد جاءنا بالعجب
كيف غدا فى لونه
كعاشقٍ مكتئب
مكاحلا من فضة
قد طُليت بالذهب

وقال فى الأحمر:

انظر إلى البُسْر إذ تبدَّى
ولونه قد حكى الشقيقا
كأنما خوصه عليه
زبرجد مثمر عقيقا

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٣٥، ٤٣٦).

*** بلخ:**

بلخ: هى أقدم المدن الكبرى فى حوض نهر جيحون، وقد اعتبرها المؤرخون المسلمون أم البلاد، وقبة الإسلام. فقد كانت عاصمة دولة كبرى هى بكتريا القديمة التى ظهر فيها زرادشت بدينه الجديد بعد أن رفضه أهل موطنه أذربيجان، ومن هذا الإقليم

ذى الألف مدينة على حد تعبير جوستين نفذت عبادة النار إلى الصغد وخوارزم، ومن معبد النوبهار المشهور الذى تولت السدانة فيه أسرة البرامكة المعروفة، انتشر المذهب الجديد فى فارس القديم وميديا.

وعلى يد قيس بن الهيثم والى خراسان قضى على هذا المعبد عام ٤٠ هجرية ويسميها المؤرخون العرب بلخ البهية، ويطلق عليها العجم بلخ بامى، وهى - أيضًا بمعنى البهية. يقول عنها المقدسى « ليس بأقاليم العجم مثلها حسنا، ويسارًا ».

وفى الطبقة الأولى من طبقات الصوفية عد السلمى كثيرا من أهل بلخ الذين عَبَّدوا الطريق أمام السالكين، وفتحوا الآفاق أمام المريدين منهم: إبراهيم بن أدهم، شقيق البلخى، حاتم الأصم، أحمد بن خضرويه.

(المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز - إعداد مصطفى دسوقى كسبه - هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٤هـ/ ١٦٦، ١٦٧).

قال عنها المقدسى المعروف بالبشارى: نبدأ فنصفها بما وصفها به أبو القاسم العكىُّ لأنها بلده، قال: بلخ فى الأخلاق الجميلة، والشجاعة وشدة الخلق والعقل وجودة الرأى ونبل الهمة وحسن المعاشرة والحرص على قضاء الحقوق، والتباذل عند الحاجة، وحسن وضع الكورة وتقديرها، وتقارب أحوال أهلها ورخص الأسعار بها. وكثرة الخضر، واختراق الأنهار المحفوفة بالشجرة فى المحال والمنازل، وقرب الجبال والأودية، ومرافقها نظير دمشق الشام. وفضل بغداد راجع إلى خراسان لأنها لهم بنيت.

ثم انظر إلى بهاء بلخ، وحسن موقعها، وسعة طرقها وبهجة شوارعها، وكثرة أنهارها، والتفاف شجرها، وصفاء مائها، وإشراق قصورها، وسور مدينتها، ومسجد جامعها، وإحكام صنعته، وجلالة موضعه، ليس بأقاليم العجم مثلها حسنًا ويسارًا يحمل من غلاتها فى كل سنة مال عظيم إلى خزانة السلطان زائدًا عما يحتاج إليه وهى فى مستوى منها إلى أقرب الجبال أربعة فراسخ، وعليها سور ولها ربض، ويقال: إن اسمها فى كتب الأعاجم بلخ البهية.

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. السلسلة الجغرافية ١/ ٢٣٨، ٢٣٩).

أما ابن بطوطة فيقول عنها فى رحلته: وهى خاوية على عروشها غير عامرة، ومن رآها ظنها عامرة لإتقان بنائها. وكانت ضخمة فسيحة، ومساجدها ومدارسها باقية الرسوم حتى الآن. ونقوش مبانيها مدخلة بأصبغة اللازورد. والناس ينسبون اللازورد إلى خراسان، وإنما يجلب من جبال بدخشان التى ينسب إليها الياقوت البدخشى. وخرِّب هذه المدينة تنكيز اللعين، وهدم من مسجدها نحو الثلث، بسبب كنز ذكر له أنه تحت سارية من سواريه. وهو من أحسن مساجد الدنيا وأفسحها. ومسجد رباط الفتح بالمغرب يشبهه فى عظم سواريه. ومسجد بلخ أجمل منه فى سوى ذلك.

ويمضى ابن بطوطة قائلا: وبخارج بلخ قبر يذكر أنه قبر عكاشة بن مِحصن الأسدى، صاحب رسول الله ﷺ الذى يدخل الجنة بلا حساب، وعليه زاوية معظمة، بها كان نزولنا ... ويضيف قوله إن من مزارات هذه المدينة قبر حزقيل النبى عليه السلام، وعليه قبة حسنة، « كما أن بها قبورًا كثيرة من قبور الصالحين، ووقفنا على دار إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه، وهى دار ضخمة مبنية بالصخر الأبيض، وهى بمقربة من المسجد الجامع » اهـ.

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - وقف على تهذيبه

وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٣١٧، ٣١٨).

ونختتم بما قاله عنها ياقوت:

بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، فى كتاب الملحمة المنسوب إلى بطليموس: بلخ طولها مائة وخمس عشرة درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة، وهى فى الإقليم الخامس، طالعها إحدى وعشرون درجة من العقرب تحت ثلاث عشرة درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجدى بيت ملكها مثلها من الحمل عاقبتها مثلها من السرطان، وقد ذكرنا فيما أجملناه من ذكر الإقليم أنها فى الرابع، وقال أبو عون: بلخ فى الإقليم الخامس، طولها ثمان وثمانون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وعرضها ثمان وثلاثون درجةوأربعون دقيقة، وبلخ من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيرًا وأوسعها غلة، تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم، وقيل: إن أول من بناها لهراسف الملك لما خرب صاحبه بخت نصر بيت المقدس، وقيل: بل الإسكندر بناها، وكانت تسمى الإسكندرية قديمًا، بينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخًا، ويقال لجيحون: نهر بلخ، بينهما نحو عشرة فراسخ، فافتتحها الأحنف ابن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز فى أيام عثمان بن عفان، رضى الله عنه، قال عبيد الله بن عبد الله الحافظ:

أقول، وقد فارقت بغداد مكرهًا
سلام على أهل القطيعة والكرخ
هواى ورائى والمسير خلافه
فقلبى إلى كرخ ووجهى إلى بلخ

وينسب إليها خلق كثير، منهم: محمد بن على بن طرخان بن عبد الله بن جياش أبو بكر، ويقال: أبو عبد الله البلخى ثم البيكندى، سمع بدمشق وغيرها محمد بن عبد الجليل الخشنى ومحمد بن الفضل وقتيبة بن سعيد ومحمد بن سليمان لُوَينًاوهشام بن عمار وزياد بن أيوب والحسن بن محمد الزعفرانى، روى عنه أبو على الحسن بن نصر بن منصور الطومى وأبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الفارسى وابنه أبو بكر عبد الله بن محمد بن على وأبو حرب محمد بن أحمد الحافظ، وكان حافظًا للحديث حسن التصنيف، رحل إلى الشام ومصر وأكثر الكتابة بالكوفة والبصرة وبغداد، وتوفى فى رجب سنة ٢٧٨.

والحسن بن شجاع بن رجاء أبو على البلخى الحافظ، رحل فى طلب العلم إلى الشام والعراق ومصر وحدث عن أبى مسهر ويحيى بن صالح الوحاظى وأبى صالح كاتب الليث وسعيد بن أبى مريم وعبيد الله بن موسى، روى عنه البخارى وأبو زرعة الرازى ومحمد بن زكرياء البلخى وأحمد بن على بن مسلم الأبار. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبى: يا أبت ما الحفَّاظ؟ قال: يا بنى شباب كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرقوا، قلت: ومن هم يا أبت؟ قال: محمد بن إسماعيل ذاك البخارى وعبيد الله بن عبد الكريم ذاك الرازى وعبد الله بن عبد الرحمن ذاك السمرقندى والحسن بن شجاع ذاك البلخى، فقلت: يا أبت من أحفظ هؤلاء؟ قال: أما أبو زرعة الرازى فأسردهم وأما محمد بن إسماعيل فأعرفهم وأما عبد الله بن عبد الرحمن فأتقنهم وأما الحسن بن شجاع فأجمعهم للأبواب، وقال أبو عمرو البيكندى: حكيت هذا لمحمد بن عقيل البلخى فأطرى ذكر الحسن بن شجاع فقلت له: لِمَ لَمْ يشتهر كما اشتهر هؤلاء الثلاثة؟ فقال: لأنه لم يمتع بالعمر، ومات الحسن بن شجاع للنصف من شوال سنة ٢٤٤، وهو ابن تسع وأربعين سنة.

(معجم البلدان ١/ ٤٧٩، ٤٨٠).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة «بلاد ما وراء النهر».

* **البلخى:**

قال السمعانى :

البلخى : بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفى آخرها الخاء المعجمة ، هذه النسبة إلى بلدة من بلاد خراسان يقال لها بلخ فتحها الأحنف بن قيس التميمى من جهة عبد الله بن عامر بن كريز زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، خرج منها عالم لا يحصى من العلماء والأئمة والمحدثين والصلحاء قديمًا وحديثًا ، والمشهور منها عصام بن يوسف بن ميمون بن قدامة البلخى أخو إبراهيم بن يوسف ، يروى عن ابن المبارك ، روى عنه أهل بلده ، وكان صاحب حديث ثبتًا فى الرواية ربما أخطأ ، وكنيته أبو عصمة وكان يرفع يديه عند الركوع وعند رفع الرأس منه وأخوه إبراهيم بن يوسف كان لا يرفع ، ومات عصام سنة عشر ومائتين هكذا ذكرهما أبو حاتم بن حبان فى كتاب الثقات .

ومنها أبو السكن المكى بن إبراهيم بن بشير بن فرقد الحنظلى البلخى التميمى البرجمى ، من أئمة بلخ وعلمائها ، يروى عن يزيد بن أبى عبيد ، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى وأهل بلده ، كان مولده سنة ست وعشرين ومائة ، ومات ليلة الأربعاء للنصف من شعبان سنة ٢١٤ ، وقد ذكرته فى البرجمى .

وأبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور الزاهد البلخى ، يروى عن أبى إسحاق السبيعى ، روى عنه الثورى وبقية بن الوليد ، أصله من بلخ ثم انتقل بعد أن تاب وترك الإمارة إلى الشام طلبًا للحلال فأقام بها مرابطًا غازيًا ، يصبر على الجهد الجهيد والفقر الشديد والورع الدائم والسخاء الوافر إلى أن مات فى بلاد الروم غازيًا سنة إحدى وستين ومائة وعبد الرحمن ابن محمد بن الحسين البلخى ، يضع الحديث على قتيبة بن سعيد ، حدث بالشام ، لا يحل ذكره فى الكتب إلا على سبيل القدح . وأما أبو على الحسن بن عمر بن شقيق بن أسماء البلخى هو جرمى من أهل البصرة ، كان يتجر إلى بلخ فعرف بالبلخى ، سمع أباه وعبد الوارث بن سعيد وجعفر بن سليمان ، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وغيرهما .

وأما أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن بلخ الأرجانى البلخى نسب إلى جده الأعلى ، روى عن أبى عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن بانيك ، وكان يكتب فى نسبته البلخى ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن طاهر بن على المقدسى الحافظ من أهل أرجان إحدى بلاد الخوز.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٨٨ ، ٣٨٩) .

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال : فاته «بلخى » اسم رجل وهو أبو صخر بلخى بن إياس المروزى ، وقيل : هو من أهل بلخ ، والأول أصح ، يروى عن عكرمة وعبد الله بن بريدة . روى عنه الفضل ابن موسى السِّينانى . وقد جرت عادة السمعانى بذكر الأسماء التى تُشبه النسب ، فلهذا ذكرناه ا هـ.

(اللباب لابن الأثير ، ١/ ١٩٦) .

* **البلخى (٢٣٥ - ٣٢٢هـ / ٨٤٩ - ٩٣٤ م):**

من علماء الجغرافيا المسلمين .

قال عنه الزركلى : أحمد بن سهل ، أبو زيد البلخى ، أحد الكبار الأفذاذ من علماء الإسلام . جمع بين الشريعة والفلسفة والأدب والفنون ، ولد فى إحدى قرى بلخ ، وساح سياحة طويلة ، ثم عاد وقد علت شهرته فعرض عليه حاكم تخوم بلخ وزارته فأباها وذكر له الكتابة فرضيها ، فكان يعيش منها إلى أن مات فى بلخ . وقد سبق علماء البلدان كافة إلى استعمال رسم الأرض فى كتابه « صور الأقاليم الإسلامية » .

(الأعلام ١/ ١٣٤ وانظر ما جاء به من مراجع فى هامش ١) .

وقد أورد ابن النديم قائمة بمؤلفاته وهى كثيرة ننقلها

لك فيما يلى. قال ابن النديم وقد أدرجه تحت اسم «أبو زيد البلخى»:

ولأبى زيد من الكتب كتاب شرائع الأديان، كتاب أقسام المعلوم، كتاب اختيارات السير، كتاب كمال الدين، كتاب السياسة الكبير، كتاب السياسة الصغير، كتاب فضل صناعة الكتابة، كتاب مصالح الأبدان والأنفس، كتاب أسماء الله عز وجل وصفاته، كتاب صناعة الشعر، كتاب فضيلة علم الأخبار، كتاب الأسماء والكنى والألقاب، كتاب أسامى الأشياء، كتاب النحو والتصريف، كتاب الصورة والمصور، كتاب رسالته فى حدود الفلسفة، كتاب ما يصح من أحكام النجوم، كتاب الرد على عبدة الأصنام، كتاب فضيلة علوم الرياضيات، كتاب فى إنشاء علوم الفلسفة، كتاب القرابين والذبائح، كتاب عصم الأنبياء عليهم السلام، كتاب نظم القرآن، كتاب قوارع القرآن، كتاب العتاك والنساك، كتاب جمع فيه ما غاب عنه من غريب القرآن، كتاب فى أن سورة الحمد تنوب عن جميع القرآن، كتاب أجوبة أبى القاسم الكنعى الكعبى، كتاب النوادر فى فنون شتى، كتاب أجوبة أهل فارس، كتاب تفسير صور كتاب السماء والعالم لأبى جعفر الخازن، كتاب أجوبة أبى على بن أبى بكر بن المظفر المعروف ابن محتاج، كتاب أجوبة أبى القاسم المؤدب، كتاب المصادر، كتاب أجوبة مسائل أبى الفضل السكرى، كتاب الشطرنج، كتاب فضائل مكة على سائر البقاع، كتاب جواب رسالة أبى على بن المنير الزيادى، كتاب منبه الكتاب، كتاب البحث عن التأويلات، كتاب الرسالة السالفة إلى العاتب عليه، كتاب رسالته فى مدح الوراقة، كتاب وصية.

(الفهرست لابن النديم / ١٩٨، ١٩٩. انظر أيضًا هدية العارفين للبغدادى ١/ ٥٩).

وعن كتاب البدء والتاريخ، أحد مؤلفات البلخى، يقول صاحب كشف الظنون:

البدء والتاريخ ــ للشيخ الإمام أبى زيد أحمد بن سهل البلخى المتوفى سنة أربعين وثلثمائة وهو كتاب مفيد مهذب عن خرافات العجائز وتزاوير القصاص لأنه تتبع فيه صحاح الأسانيد فى مبدء الخلق ومنتهاه فابتدأ بذكر حدود النظر والجدل وإثبات القديم ثم ذكر ابتداء الخلق وقصص الأنبياء عليهم السلام وأخبار الأمم وتواريخ الملوك والخلفاء إلى زمانه فى ثلاثة وعشرين فصلا وهو فى مجلد واحد.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٢٧).

قال الزركلى فى ترجمته للبلخى التى أوردناها آنفا: ينسب إليه كتاب البدء والتاريخ (مطبوع) وأكثر أهل التحقيق على أنه لمطهر بن طاهر المقدسى. كذلك ذكره أحمد حسن الزيات (تاريخ الأدب العربى / ٣٧٧ هامنش ١). فقال:

كان المعروف أن أبا زيد البلخى هو صاحب هذا الكتاب، ولكن الأستاذ كليمان هيار المستشرق الفرنسى الذى طبعه عن نسخة مخطوطة فذة جلبها من مكتبة بالآستانة وترجمه إلى اللغة الفرنسية أثبت بعد طبعه الجزء الأول منه أنه للمطهر بن طاهر المقدسى المقيم ببست من أعمال سجستان، لقرائن وجيهه وأدلة قوية، ذكرها فى مقدمة الجزء الثانى والثالث من الكتاب.

أما عن كتاب البلخى « صور الأقاليم » فيقول الدكتور عبد الرحمن حميدة:

وفى شيخوخته وذلك حوالى العام ٣٠٨هـ / ٩٢٠م وضع كتابه فى الجغرافية الذى تختلف أسماؤه باختلاف المصادر فهو مرة: « صور الأقاليم » وحينًا: « أشكال البلاد » وتارة أخرى: « تقديم البلدان » وربما كان أشبه بأطلس مصحوب ببعض التوضيحات، ونجد منه فقرات عند الإصطخرى. وكتابه يعتبر نتاج

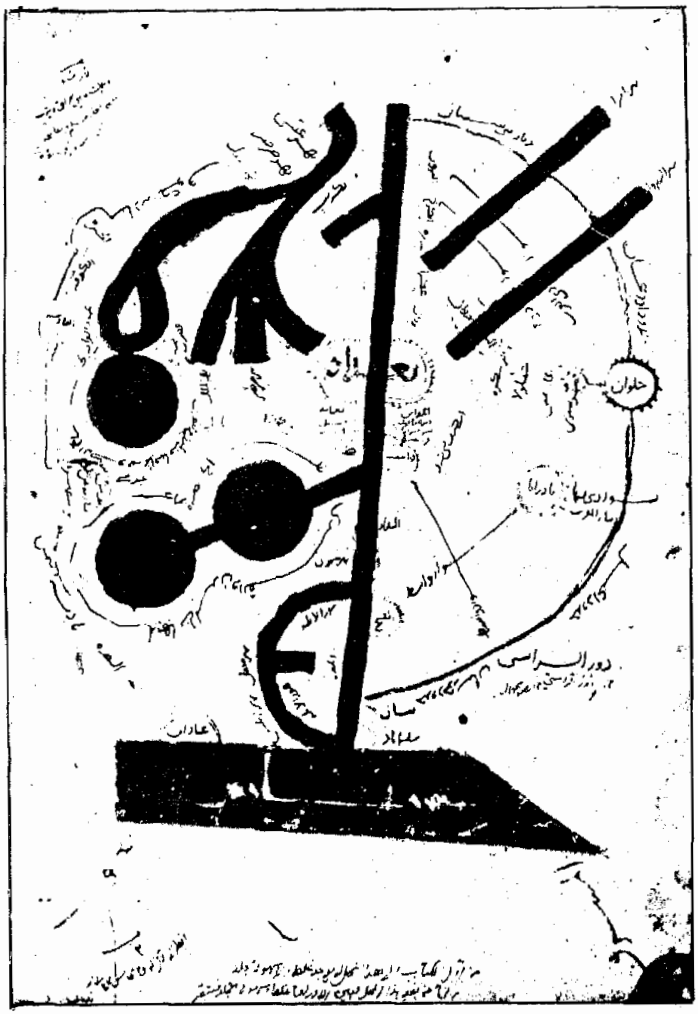

مخطوط ـ لوح ٩٤ .

خريطة العراق من كتاب « ذكر المسافات وصور الأقاليم » لأبى زيد البلخى المتوفى سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م .

مخطوطة كتبت فى القرن الخامس الهجرى .

(المدينة المنورة : عارف حكمة ١٤ جغرافيا ـ معهد المخطوطات) .

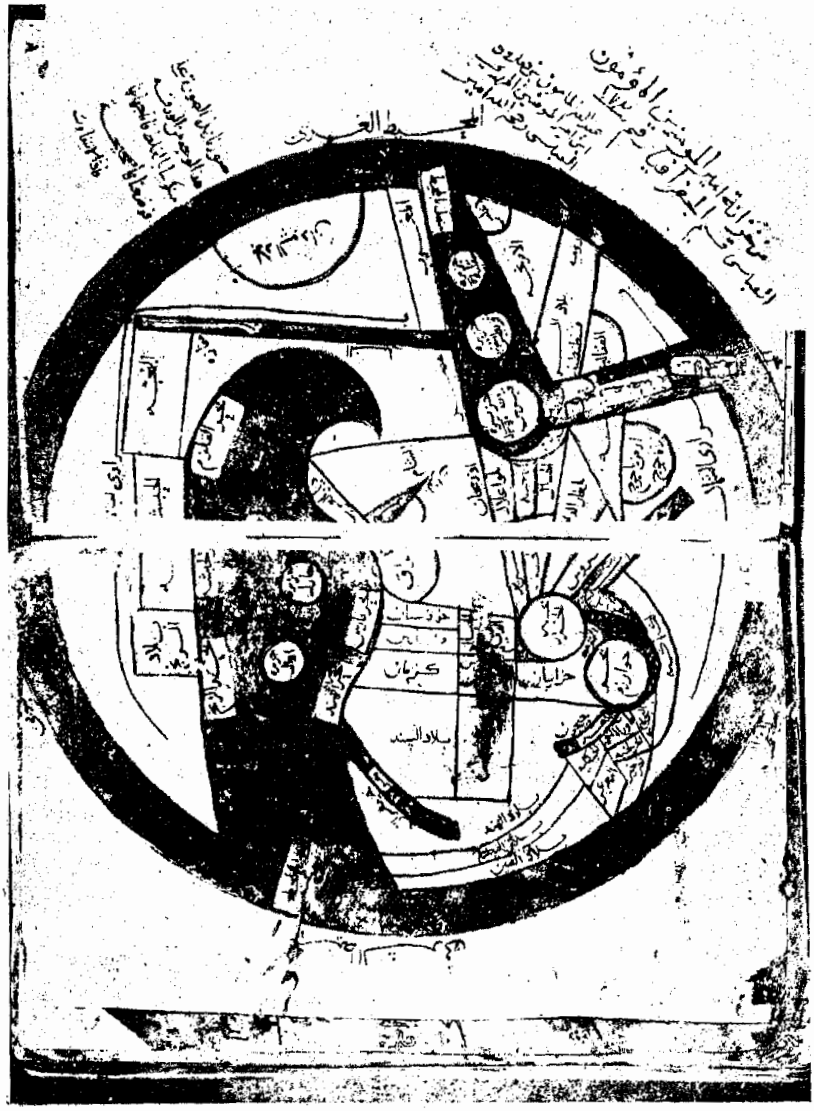

مخطوط ـ لوح ٩٤.

صورة الأرض من كتاب « ذكر المسافات وصور الأقاليم » لأبى زيد البلخى . من المخطوطة السابقة الذكر.

عالم مقيم استقى معلوماته من كتب سابقة أو من رواة، أى كان كتابه بالأحرى، عبارة عن شرح كارتوغرافى أكثر منه وصفًا حقيقيًا للعالم الإسلامى.

ويقول عنه مظهر بن طاهر المقدسى ما يلى: « وأما أبو زيد البلخى فإنه قصد بكتابه الأمثلة وصورة الأرض بعدما قسمها على عشرين جزءًا، ثم شرح كل مثال واختصر، ولم يذكر الأسباب المفيدة، ولا أوضح الأمور النافعة فى التفصيل والترتيب. وترك كثيرًا من أمهات المدن، فلم يذكرها، وما دوّخ البلدان ولا وطئ الأعمال، ألا ترى أن صاحب خراسان استدعاه إلى حضرته ليستعين به، فلما بلغ جيحون كتب إليه: «إن كنت استدعيتنى لما بلغك من صائب رأيى فإن رأيى يمنعنى من عبور هذا النهر، فلما قرأ كتابه أمره بالخروج إلى بلخ ».

ويبين البلخى فى مقدمة كتابه منهجه ومقصده من تأليفه فقال:

« أما بعد، فإنى ذكرت فى كتابى هذا أقاليم الأرض على الممالك، وقصدت منها بلاد الإسلام، بتفصيل مدنها وتقسيم ما يفرد بالأعمال المجموعة إليها. ولم أقصد الأقاليم السبعة التى عليها قسمة الأرض، بل جعلت كل قطعة أفردتها مفردة بصورة تحكى موضع ذلك الإقليم، ثم ذكرت ما يحيط به من الأماكن، وما فى أضعافه من المدن والبقاع المشهورة، والبحار والأنهار، وما يحتاج إلى معرفته من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الإقليم، من غير أن استقصيت ذلك، كراهة الإطالة التى تؤدى إلى ملال من قراءة، ولأن الغرض من كتابى هذا تصوير هذه الأقاليم التى لم يذكرها أحد علمته ».

(أعلام الجغرافيين العرب - د. عبد الرحمن حميدة / ١٩٤، ١٩٥).

وقال الأستاذ عمر رضا كحالة:

وضع البلخى أول أطلس عربى ألحقه بكتابه « صور الأقاليم » الذى لم يصل إلينا نَصُّه الأصلى. ويشتمل هذا الأطلس فى تسلسل منتظم خرائط للعالم وللجزيرة العربية ولبحر فارس والمحيط الهندى، والمغرب ومصر والشام وبحر الروم والبحر المتوسط، ونحو اثنتى عشرة خريطة أخرى للجهات الوسطى والشرقية من العالم الإسلامى.

ولم يبق فى المكتبة الجغرافية من مصورات مدرسة البلخى إلا مصور العالم فى كتابى القزوينى وابن الوردى، كما تظهر هذه المصورات بشكل أقل وضوحًا فى مصورات العالم المستديرة الواردة فى كتاب الادريسى.

والمدرسة الإسلامية البلخية فى التصنيف الجغرافى بخاصة، لم تظهر فى بلاط العباسيين. ولكنها نشأت فى المركز الثقافى الجديد الذى تغلب عليه النزعة الفارسية وهو المركز الذى تجمع حول بلاط السلامانيين فى خراسان.

وكان إلى جانب مدرسة البلخى طائفة من المؤلفين عاشوا فى القرن الرابع الهجرى، وساهموا فى نشر المعارف الجغرافية. ويمكن أن تقسم مؤلفاتهم بوجه عام إلى فئة تحاول دراسة العالم المعروف بأسره، وأخرى تصف ممالك أو أقاليم بعينها.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٠).

وقد أورده البيهقى بين حكماء الإسلام وذكر بعضا من أقواله وهى:

قال: للصدق أصل وفرع ونبات. من أكل من ثماره وجد حلاوة طعمه، والكذب عقيم لا أهل له ولا ثمرة فاحذره.

وقال: إذا كثر الخُزّان للأسرار زادت ضياعا.

وقال: من طلب لسرّه حافظًا فشاه.

وقال: لابد من الموت فلا تخف، وإن كنت تخاف مما بعد الموت فأصلح شأنك قبل موتك، وخف سيئاتك لا موتك.

وقال: إذا مدحك واحد بما ليس فيك فلا تأمن من أن يذمك أيضًا بما ليس فيك.

وقال: الدواء الأكبر هو العلم.

(تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقى ـ عُنى بنشره وتحقيقه محمد كرد على. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨/ ٤٢، ٤٣).

*** البلد:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثامنة والأربعين من بصائره:

وقد ورد فى القرآن على خمسة أوجه:

الأول: بمعنى مكة ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ [البلد: ١]، ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ [التين: ٣] ﴿ اجعل هذا البلد آمنًا ﴾ [إبراهيم: ٣٥] و ﴿ وتحمل أثقالكم إلى بلدٍ ﴾ [النحل: ٧] (يقول المحقق معلقا على حَمْل البلد فى الآية على مكة: والأولى التعميم، كما جرى عليه المفسرون).

الثانى: بمعنى مدينة سبأ: ﴿ بلدة طيبةٌ وربٌّ غفورٌ ﴾ [سبأ: ١٥].

الثالث: كناية عن جملة المدن: ﴿ لا يغُرَّنك تقلب الذين كفروا فى البلاد ﴾ [آل عمران: ١٩٦].

الرابع: بمعنى الأرض لا نبات فيها: ﴿ فأنشرنا به بلدةً ميتًا ﴾ [الزخرف: ١١] ﴿ فسُقناه إلى بلدٍ ميتٍ ﴾ [فاطر: ٩].

الخامس: بمعنى الأرض التى بها نبات: ﴿ والبلدُ الطَّيِّبُ يخرج نباتُهُ بإذن ربِّهِ ﴾ [الأعراف: ٥٨] وقيل: هو كناية عن النفوس الطاهرة، وبالذى خبث عن النفوس الخبيثة.

والبلد لغة: المكان المحدود، المتأثر باجتماع قُطَّانه، وإقامتهم فيه. وجمعه بلاد، وبلدان. وسميت المفازة بلدًا، لكونها موضع الوحشيات، والمقبرة بلدًا، لكونها موطن الأموات والبلدة منزل من منازل القمر والبلد: البُلجة ما بين الحاجبين، تشبيها بالبلد، لتحدده. وسميت الكركرة بلدة لذلك. وربما استعير ذلك لصدر الإنسان. ولاعتبار الأثر قيل: بجلده بلدة: أى أثر. وجمعه أبلاد، قال:

* وفى النُّحور كلومٌ ذاتُ أبلاد *

قالت المؤلفة: فى المفردات للراغب الأصفهانى «النجوم» بدلا من «النحور».

وأبلد: صار ذا بلد، كأنجد وأتهم، وبلد: لزم البلد. ولما كان اللازم لوطنه كثيرًا ما يتحير إذا حصل فى غير وطنه. قيل للمتحير: بلد فى أمره وأبلد، وتبلَّد (بصائر).

كذلك ذكر الإمام الدامغانى ورود لفظ «بلد» فى القرآن الكريم على أربعة أوجه هى: مكة، سبأ، البقعة النامية، مكان سبخ لا نبات فيه.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٧٢، ٢٧٣، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٥٩، ٦٠، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٧٦، ٧٧).

*** بلـد:**

قال ياقوت:

بلد: بالتحريك، يقال لكركرة البعير بلدة، لأنها تؤثر فى الأرض والبلادة التأثير، وأنشد سيبويه:

أتيخت، فألقت بلـدة فـوق بلـدة

قليل بهـا الأصـوات إلا بغـامهـا

وبـذلك سميت البلدة لأنهـا مـوضع تأثير النـاس. وبلد فى مواضع كثيرة، منها: البلد الحرام مكة، وبلد وربما قيل لهـا بلط، بالطـاء، قال حمزة: بلـد اسمها بالفارسية سهرابـاذ، وفى الزيج: طول بلد ثمان وستون درجـة ونصف وربع، وعـرضهـا سبع وثلاثـون درجـة وثلث، وهى مدينـة قديمة على دجلة فـوق الموصل، بينهمـا سبعـة فـراسخ، وبينهـا وبين نصيبين ثـلاثـة وعشرون فرسخًا، قـالوا: إنما سميت بلط لأن الحوت ابتلعت يـونس النبى عليـه السـلام فى نينـوى مقـابل الموصل وبلطته هناك، وبها مشهد، عمر بن الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال عبد الكريم ابن طـاوس: بهـا قبـر أبى جعفـر محمـد بن على الهادى، باتفاق.

وينسب إليهـا جماعـة، منهم: محمد بن زيـاد بن فروة البلدى، سمع أبا شهاب الحنَّاط وغيره، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمـد بن عبد العزيز البغوى، وأحمد بن عيسى بن المسكين بن عيسى بن فيـروز أبو العباس البلـدى، روى عن هاشم بن القـاسم ومحمد بن معدان وسليمـان بن سيف الحرانييـن وإسحاق بن زريق الرسعنى والـزبير بن محمد الرهـاوى، روى عنه أبو بكر الشافعى ومحمد بن إسماعيل الورَّاق وعلى بن عمر الحافظ وأبو حفص بن شـاهين ويوسف بن عمر القواس، وكان ثقـة كثير الحديث، مات بـواسط سنة ٣٢٣.

وأبو العباس أحمد بن إبراهيم يعرف بالإمام البلدى، صـاحب علىّ بن حـرب، كثير الحـديث، روى عنـه محمـد وأحمـد ابنـا الحسن بن سهل وجمـاعـة من العـراقيين وغيـرهم، والحسـن وقيل الحسين والأول أصح ابن المسكين بن عيسى بن فيـروز أبـو منصـور البلدى، حدث عن أبى بدر شجـاع بن الوليد ومحمد ابن بشر العبدى ومحمد بن عبيـد الطنافسى وأسود بن عامر شاذان، روى عنـه يحيى بن صاعد والحسين بن إسمـاعيل المحـاملى وعمـر بـن يـوسف الـزعفـرانى وجماعة سواهم.

وأبو منصور محمـد بن الحسين بن سهل بن خليفة ابن محمـد يعرف بـابن الصيـاح البلدى، حـدث عن أحمـد بن إبراهيم أبى العباس الإمـام وسمع أبـا على الحسن بن هشام البلدى فى سنـة ٣٤٦، روى عنه أبو القاسم على بن محمد المصيصى، وأخـوه أبو عبدالله أحمد بن الحسين البلـدى، روى عن على بن حرب، روى عنـه أبـو القاسـم المصيصى أيضًا، ومـاتـا بعـد الأربعمائة، وأبو منصـور محمد بن على بن محمد بن الحسن بن سهل بن خليفة بن الصياح البلدى، حدث عن جـده، روى عنـه أبـو الحسن على بن أحمـد بن يوسف الهكارى القرشى، وعلى بن محمد بن على بن عطاء أبو سعيد البلدى، روى عن جعفر بن محمد بن الحجاج وثـوَّاب بن يزيـد بن شوذب المـوصليين عن يوسف بن يعقـوب بن محمد الأزهـرى وغيرهم، روى عنه محمد بن الحسن الخلال وجماعة سواه.

وأبـو الحسن محمـد بن عمـر بن عيسى بن يحيى البلـدى، روى عن أحمـد بن إبـراهيم الإمـام البلـدى ومحمد بن العباس بن الفضـل بن الخياط الموصلى، روى عنه أحمد بن على الحافظ، مات فى سنة ٤١٠.

وعلى بن محمـد بن عبد الـواحـد بن إسماعيل أبـو الحسن البـزاز البلـدى، سمع المعـافى بن زكـريـاء الجريرى، روى عنه أبو بكر الخطيب وسأله عن مولده فقال: ولدت ببغداد سنة ٣٧٣، قال: وولد أبى ببلد، ومات سنـة ٤٤٧، ومحمد بن زريق بن إسمـاعيل بن زريق أبـو منصـور المقـرى البلـدى، سكن دمشق وحدث بها عن أبى يعلى الموصلى ومحمد بن إبراهيم ابن المنـذر النيسابـورى، وأبو على الحسن بن هشـام ابن عمرو البلدى، روى عن أبى بكر أحمد بن عمر بن

حفص القطرانى بالبصرة عن محمد بن الطفيل عن شريك والصلت بن زيد عن ليث عن طاووس عن أبى هريرة قال: « قال رسول الله ﷺ: أنتم الغر المحجلون » الحديث، روى عنه محمد بن الحسين البلدى.

والبلد أيضًا: يقال لمدينة الكرج التى عمرها أبو دُلف وسماها البلد، ينسب إليها بهذا اللفظ جماعة، منهم: أبو الحسن على بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن البلدى يُعرف بغُلاَّن الكَرَجى، روى عن الحسين بن إسحاق التسترى وعبدان العسكرى.

وسليمان بن محمد بن الحسين بن محمد القصّارى البلدى أبو سعد المعروف بالكافى الكرجى قاضى كرج، سمع أبا بكر محمد بن أحمد بن باحة وأبا سهل غانم بن محمد بن عبد الواحد وأبا المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني وغيرهم.

والبلد: نسف بما وراء النهر، ينسب إليها هكذا، أبو بكر محمد بن أبى نصر أحمد بن محمد بن أبى نصر البلدى الإمام المحدث المشهور من أهل نسف، سمع أبا العباس جعفر بن محمد المستغفرى وغيره، روى عنه خلق كثير، وحفيده أبو نصر أحمد بن عبد الجبار بن أبى بكر محمد البلدى، كان حيًّا سنة ٥٥١، وأجداده يعرفون بالبلدى، فإنما قيل لجده ذلك لأن أكثر أهل نسف زمن جده أبى نصر كانوا من القرى وكان أبو نصر من أهل البد فعرف بالبلدى فبقى عليه وعلى أعقابه من بعده.

والبلد أيضًا: يراد به مرو الروذ، نسب إليها هكذا: أبو محمد بن أبى على الحسن بن محمد البلدى، شيخ صالح من أهل بنج ده، قيل لوالده البلدى لأنه كان من أهل مرو الروذ، وأهل بنج ده هم أهل القرى الخمس، فلما سكنها قيل له البلدى لذلك، مات سنة ٥٤٨ أو ٥٤٩.

كذا قال أبو سعد فى النسب وقال فى التحبير: محمد بن الحسن بن محمد البلدى أبو عبد الله الصوفى من بلد مرو الروذ سكن بنج ده، شيخ صالح راغب فى الخير وأهله، سمع القاضى أبا سعيد محمد ابن على بن أبى صالح الدباس، كتبت عنه، مات سنة ٥٥٠، ولعله هو الأول فإنهما لم يختلفا إلا فى الكنية والوفاة. قريبة وبلد أيضًا: بليدة معروفة من نواحى دُجيل قرب الحظيرة وحربى من أعمال بغداد، لا أعرف من ينسب إليها.

(معجم البلدان ١/ ٤٨١، ٤٨٢).

* **البلد (سورة ـ) :**

السورة رقم ٩٠ من القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. قال الإمام الفيروزابادى، وقد أدرجها تحت اسم « لا أقسم بهذا البلد » وعدّد خصائصها:

السورة مكية، وآياتها عشرون. وكلماتها اثنتان وثمانون، وحروفها ثلاثمائة وإحدى وخمسون. فواصل آياتها (هدنا) سميت سورة البلد، لمفتتحها وسورة العقبة، لقوله: ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ [الآية: ١١].

معظم مقصود السورة: تشريف مكة بحكم القسم بها، وشدة حال الأدنى، والخبر من سره وعلانيته، والمِنَّة عليه بالنعم المختلفة، وتهويل عقبة الصراط وبيان النجاة منها، ومدح المؤمنين وصبرهم على البلاء، ورحمة بعضهم بعضًا، وخلود الكفَّار فى النَّار فى قوله: ﴿ عليهم نار مؤصدة ﴾.

السَّورة محكمة.

ومن المتشابهات قوله: ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ ثم قال ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ كرره وجعله فاصلا فى الآيتين. ومما ذكر فى هذه السورة على الخصوص أنَّ التقدير: لا أقسم بهذا البلد وهو حرام، وأنت حل بهذا البلد وهو حلال لأنه أحلت له مكة حتى قيل فيها: من شاء قاتل فلما اختلف معناه صار كأنه غير الأول، ودخل فى القسم الذى يختلف معناه ويتّفق لفظه.

فضل السورة .

فيه حـديثان من نحو مـا سبق : من قرأهـا أعطاه الله الأمن من غصة يوم القيامة ، وحديث على : يا على من قرأهـا قام من قبره ، وعليـه جناحان خضـراوان ، فيطير إلى الجنة ، وله بكل آية ثواب القانتين .

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٥٢٠ ، ٥٢١) .

وعن حكمة وقـوع سورة البلد بعد سـورة الفجر يقول الإمام السيوطى : وجه اتصالها بما قبلها أنه لما ذَمَّ فيها من أحب المال ، وأكل التراث ، ولم يحضّ على طعام المسكين ، ذكر فـى هذه السورة الخصـال التى تطلب من صاحب المـال ، من فكّ الرقبة ، والإطعـام فى يوم ذى مسغبة . ويضيف الإمـام الآلوسى قوله : وكـذا لما ذكر عز وجل النفس المطمئنة هنـاك ذكر سبحانه هُهنا بعض ما يحصل بـه الاطمئنان فقال : ﴿ لا أقسم بهذا البلد * وأنت حِلٌّ بهذا البلد ﴾ [١ ، ٢] .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى - دراسـة وتحقيق عبد القـادر أحمـد عطا/ ١٣٨ ، وروح المعـانى فى تفسير القـرآن العظيم والسبع المانى ٩/ ٣٧٣) .

وعن الأعـلام المبهمة فى هـذه السـورة يقول الإمـام السهيلى :

قوله عز وجل : ﴿ لا أقسم بهذا البَلَدِ ﴾ [١] هو مكة ﴿ووالدٍ وما وَلَدَ ﴾ [٣] هو آدم وذريته ذكره عبد الرزاق وذكر غيره أنـه إبراهيم عليه السلام وهـو أشبه بالمعنى لأنـه حـرم مكـة وبنى الكعبـة وفيهـا ولـده من قبل إسماعيل عليه السلام .

وقوله تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسـان في كبدٍ ﴾ [٤] قيل هو أبـو الأشد بن الجمحى واسمه كلـدة بن أسيد ابن وهب بن حذافـة بن جمح وكان يظن أنـه لن يقدر عليه أحـد لأنه كـان أُعطى شدة وقـوة حتى كان يقف على جلد البقرة ويجذبه من تحته عشرة أشداء فينقطع الجلد ولا تزول قدمـاه إلا أن الألف واللاَّم فى الإنسان للجنس فيشترك فى الخطاب معه كل من ظن مثل ظنه وفعل مثل فعله . وعلى هذا أكثر القرآن ينزل فى السبب الخاص بلفظ عام فيتناول المعنى العام .

(التعريف والإعـلام فيما أبهم من الأسمـاء والأعلام فى القـرآن الكريم لـلإمـام السهيلى - تحقيق الأستـاذ عبدأ. مهنا/ ١٨٣) .

ويقول الإمام السيوطى عـن قوله تعالى : ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ [١] : قال ابن عباس ، هـو مكة ، أخرجه ابن أبى حاتم .

(مفحمـات الأقـران فى مبهمـات القرآن للعـلامـة جلال الدين السيوطى - ضبطه وعلق عليه د . مصطفى ديب البُغا/ ١١٧) .

ويشرح الإمام ابن قيم الجوزيـة أنواع القسم فى هذه السورة فيقول :

وأما سورة (لا أقسـم بهذا البلد) فذكـر فيها جواب القسم . وهـو قوله تعـالى : ﴿لقد خلقنـا الإنسان فى كبد﴾ وفسر الكبد بالاستواء وانتصاب القامة . قال ابن عباس ، فى روايـة مقسم : منتصبا على قدميـه . وهذا قـول أبى صالح ، والضحـاك ، وإبـراهيم ، وعكرمـة ، وعبـد الله بن شداد . قـال المنـذر : سمعت أبا طـالب يقول : الكبد الاستواء والاستقامـة وفسر بالنصب . هذا قول مجاهد ، وسعيـد بن جبير ، والحسن ، ورواية عن على ، وعن ابن عبـاس . قـال الحسن : لم يخلق الله خلقـا يكابـد ما يكـابـد ابن آدم ، وقال سعيـد بن أبى الحسن : يكابـد مصائب الدنيا وشـدائد الآخرة . وقال قتـادة : يكابـد أمـر الدنيـا والآخـرة ، فلا تلقـاه إلا فى مشقـة . وروى ابن جـريج عن عطـاء عن ابن عبـاس قال : يعنى حمله وولادته ، ورضـاعه ، وفصاله ، ونبت أسنانه وحياته ، ومعاشه ، ومماته ، كل ذلك شدة . قال

مجاهد: حملته أمه كرها، ووضعته كرها، ومعيشته في شدة. فهو يكابد ذلك، وعلى هذا فالكبد من مكابدة الأمر، وهي معاناة شدته ومشقته، والرجل يكابد الليل إذا قاسى هوله وصعوبته، والكبد شدة الأمر، ومنه تكبد اللبن، إذا غلظ واشتد. ومنه الكبد لأنها دم يغلظ ويشتد. وانتصاب القامة والاستواء من ذلك، لأنه إنما يكون عن قوة وشدة، فإن الإنسان مخلوق في شدة. بكونه في الرحم، ثم في القماط والرباط، ثم هو على خطر عظيم عند بلوغه حال التكليف، ومكابدة المعيشة، والأمر والنهي، ثم مكابدة الموت وما بعده في البرزخ. وموقف القيامة، ثم مكابدة العذاب في النار ولا راحة له إلا في الجنة.

وفسر الكبد بشدة الخلق وإحكامه وقوته، ومنه قول لبيد (من قصيدة يرثي بها أخاه أربد):

يا عين هلا بكيت أربد، إذ

قمنا وقام الخصوم في كبد؟

أي في شدة وعناء. وهذا يشبه قوله تعالى ﴿ نحن خلقناهم وشددنا أسرهم ﴾ قال ابن عباس: أي خلقهم، وقال أبو عبيدة: الأسر شدة الخلق يقال: فرس شديد الأسر. قال وكل شيء شددته: من قتب أو غيره، فهو مأسور، وقال المبرد: الأسر القوى كلها. وقال الليث: الأسر قوة المفاصل والأوصال. وشد الله أسر فلان، أي قوى خلقه. وكل شيء جمع طرفاه فشد أحدهما بالآخر فقد أسر. وقال الحسن: شددنا أوصالهم بعضها إلى بعض، بالعروق والعصب. وقال مجاهد: هو الشرج، يعني موضع البول والغائط. إذا خرج الأذى تقبضا.

والمقصود أنه سبحانه أقسم في سورة البلد على حال الإنسان وأقسم سبحانه بالبلد الأمين وهو مكة أم القرى.

ثم أقسم بالوالد وما ولد. وهو آدم وذريته في قول جمهور المفسرين. وعلى هذا فقد تضمن القسم أصل المكان، وأصل السكان. فمرجع البلاد إلى مكة، ومرجع العباد إلى آدم.

وقوله تعالى: ﴿وأنت حِلٌّ بهذا البلد ﴾ فيه قولان: أحدهما: أنه من الإحلال، وهو ضد الإحرام.

والثاني: أنه من الحلول وهو ضد الظعن. فإن أريد به المعنى الأول فهو حلال ساكن البلد، بخلاف المحرم الذي يحج ويعتمر، ويرجع، ولأن أمنه إنما تظهر به النعمة عند الحل من الإحرام. وإلا ففي حال الإحرام هو في أمان والحرمة هناك للفعل لا للمكان. والمقصود هو ذكر حرمة المكان وهي إنما تظهر بحال الحلال الذي لم يتلبس بما يقتضي أمنه، ولكن على هذا ففيه تنبيه، فإنه إذا أقسم به، وفيه الحلال، فإذا كان فيه الحرام فهو أولى بالتعظيم والأمن. وكذلك إذا أريد المعنى الثاني وهو الحلول، فهو متضمن لهذا التعظيم، مع تضمنه أمرًا آخر. وهو الإقسام ببلده المشتمل على رسوله وعبده، هو خير البقاع وقد اشتمل على خير العباد، فجعل بيته هدى للناس، ونبيه إماما وهاديا لهم، وذلك من أعظم نعمه وإحسانه إلى خلقه. كما هو من أعظم آياته ودلائل وحدانيته وربوبيته، فمن اعتبر حال بيته وحال نبيه وجد ذلك من أظهر أدلة التوحيد والربوبية.

وفي الآية قول ثالث، وهو أن المعنى: وأنت مستحل قتلك وإخراجك من هذا البلد الأمين، الذي يأمن فيه الطير والوحش والجاني. وقد استحل قومك فيه حرمتك، وهم لا يعضدون به شجرة، ولا ينفرون به صيدا وهذا مروى عن شرحبيل بن سعد. وعلى كل حال فهي جملة اعتراض في أثناء القسم، موقعها من أحسن موقع وألطفه.

فهذا القسم متضمن لتعظيم بيته ورسوله.

ثم أنكر سبحانه على الإنسان ظنه وحسبانه أن لن يقدر عليه من خلقه في هذا الكبد والشدة والقوة التي

يكابد بها الأمور، فإن الذى خلقه كذلك أولى بالقدرة منه وأحق، فكيف يقدر على غيره من لم يكن قادرا فى نفسه، فهذا برهان مستقل بنفسه، مع أنه متضمن للجزاء الذى مناطه القدرة والعلم، فنبه على ذلك بقوله تعالى: ﴿ أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ﴾ [٥] وبقوله تعالى ﴿ أيحسب أن لم يره أحد﴾ [٧] فيحصى عليه ما عمل من خير وشر، ولا يقدر عليه فيجازيه بما يستحقه؟.

ثم أنكر سبحانه على الإنسان قوله: ﴿أهلكت مالا لبدًا ﴾ [٦] وهو الكثير الذى يلبد بعضه فوق بعض، فافتخر هذا الإنسان بإهلاكه وإنفاقه فى غير وجهه. إذ لو أنفقه فى وجوهه التى أمر بإنفاقه فيها، ووضعه مواضعه، لم يكن ذلك إهلاكا له، بل تقربا به إلى الله، وتوصلا به إلى رضاه وثوابه، وذلك ليس بإهلاك له. فأنكر سبحانه افتخاره، وتبجحه بإنفاق المال فى شهواته وأغراضه التى إنفاقه فيها إهلاك له.

ثم وبخه بقوله تعالى: ﴿ أيحسب أن لم يره أحد ﴾ [٧] وأتى ههنا بلم الدالة على المضى، فى مقابلة قوله ﴿أهلكت مالا لبدًا﴾ فإن ذلك فى الماضى. أفيحسب أن لم يره أحد فيما أنفقه وفيما أهلكه؟.

ثم ذكر برهانا مقدرا أنه سبحانه أحق بالرؤية وأولى من هذا العبد الذى له عينان يبصر بهما. فكيف يعطيه البصر من لم يره؟ وكيف يعطيه آلة البيان، من الشفتين واللسان، فينطق ويبين عما فى نفسه، ويأمر وينهى من لا يتكلم ولا يكلم، ولا يخاطب، ولا يأمر، ولا ينهى. وهل كمال المخلوق مستفاد إلا من كمال خالقه؟ ومن جعل غيره عالما بنجدى الخير والشر، وهما طريقاهما ـ أليس هو أولى وأحق بالعلم منه. ومن هداه إلى هذين الطريقين، كيف يليق به أن يتركه سدى، لا يعرفه ما يضره وما ينفعه فى معاشه ومعاده؟ وهل النبوة والرسالة إلا لتكميل هداية النجدين؟ فدل هذا كله على إثبات الخالق وصفات كماله، وصدق رسله، ووعده.

وهذه أصول الإيمان التى اتفقت عليها جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم إذا تأمل الإنسان حاله وخلقه وجده من أعظم الأدلة على صحتها وثبوتها، فتكفى الإنسان فكرته فى نفسه وخلقه. والرسل بعثوا مذكرين بما فى الفطر والعقول، مكملين له، لتقوم على العبد حجة الله بفطرته ورسالته. ومع هذا فقامت عليه حجته ولم يقتحم العقبة التى بينه وبين ربه، التى لا يصل إليها حتى يقتحمها بالإحسان إلى خلقه بفك الرقبة، وهو تخليصها من الرق، ليخلصه الله من رق نفسه ورق عدوه. وإطعام اليتيم والمسكين فى يوم المجاعة، وبالإخلاص له سبحانه بالإيمان الذى هو خالص حقه عليه. وهو تصديق خبره وطاعة أمره. وابتغاء وجهه، وبنصيحة غيره أن يوصيه بالبر والرحمة، ويقبل وصية من أوصاه بها، فيكون صابرا رحيما فى نفسه، معينا لغيره على الصبر والرحمة. فمن لم يقتحم هذه العقبة، وهلك دونها هلك منقطعا عن ربه، غير واصل إليه، بل محجوبا عنه.

والناس قسمان: ناج، وهو من قطع العقبة وصار وراءها. وهالك وهو من دون العقبة، وهم أكثر الخلق، ولا يقتحم هذه العقبة إلا المضمرون، فإنها عقبة كؤود شاقة، لا يقطعها إلا خفيف الظهر. وهم أصحاب الميمنة. والهالكون دون العقبة الذين لم يصدقوا الخبر، ولم يطيعوا الأمر. فهم ﴿ أصحاب المشأمة * عليهم نار مؤصدة ﴾ [١٩، ٢٠].

قد أطبقت عليهم، فلا يستطيعون الخروج منها، كما أطبقت عليهم أعمال الغى والاعتقادات الباطلة، المنافية لما أخبرت به رسله فلم تخرج قلوبهم منها. كذلك أطبقت عليهم هذه النار، فلم تستطع أجسامهم الخروج منها.

فتأمل هـذه السورة على اختصـارها، ومـا اشتملت عليه من مطالب العلم والإيمان. وبالله التوفيق.

وأيضًا فإن طريقة القرآن بذكر العلم والقدرة، تهديدا وتخويفا لترتب الجزاء عليهمـا كما قال تعالى: ﴿ قل هـو القادر علـى أن يبعث عليكم عذابًا من فـوقكم﴾ [الأنعام: ٦٥] وقولـه تعالى: ﴿ أرأيت الـذى ينهى * عبدًا إذا صلـى * أرأيت إن كان على الهـدى * أو أمر بـالتقوى * أرأيت إن كـذب وتـولى * ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ [العلق: ٩ ـ ١٤]. وقـولـه تعـالى: ﴿ وقل اعملـوا فسيـرى الله عملكم ورسـولـه والمـؤمنـون ﴾ [التوبة: ١٠٥] وقال ﴿أم يحسبون أنـا لا نسمع سرهم ونجواهـم بلى، ورسلنا لديهـم يكتبون ﴾ [الزخرف: ٨٠] وهذا كثير جدا فى القـرآن. وليس المراد به مجرد الإخبـار بـالقـدرة والعلم، لكن الإخبـار مع ذلك بمـا يترتب عليهمـا من الجزاء بـالعدل، فإنه إذا كـان قادرًا أمكن مجـازاته، وإذا كان عـالما أمكن ذلك بـالقسط والعدل، ومن لـم يكن قادرًا لم يمكن مجـازاته. وإذا كان قـادرًا لكنه غيـر عالم بتفـاصيل الأعمال ومقـادير جزائها لم يجاز بالعدل، والرب تعالى موصوف بكمال القدرة، وكمال العلم، فالجزاء منه موقوف على مجرد مشيئتـه وارادتـه فحينئـذ يجب على العـاقل أن يطلب النجاة منه بـالإخلاص والإحسان، فهو اقتحـام العقبة المتضمن للتوبة إلى الله تعالى، والإحسان إلى خلقه.

وقال تعالى: ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ [١١] وهو فعل ماض، ولم يكـرر معه « لا » إمـا استعمالا لأداة « لا » كـاستعمـال « مـا » وإمـا إجـراء لهـذا الفعل مجـرى الدعـاء. نحو فلا سلم ولا عاش. ونحـو ذلك. وإما لأن العقبة قـد فسرت بمجموع أمـور: فاقتحـامها فعل كل واحـد منها. فأغنى ذلك عـن تكريـرها، فكأنمـا قـال: فـلا فك رقبـة، ولا أطعم، ولا كـان من الـذين آمنوا.

وقراءة مـن قرأ ﴿ فك رقبـة ﴾ [١٣] بالفعل، كأنها أرجح من قـراءة من قرأهـا بالمصـدر. لأن قوله تعـالى ﴿وما أدراك مـا العقبة ﴾ [١٢] على حد قـوله ﴿ وما أدراك ما الحـاقة ﴾ [الحاقة: ٣] ﴿ وما أدراك مـا يوم الدين ﴾ [الانفطار: ١٧] ﴿ ومـا أدراك ماهيـه * نـار حاميه ﴾ [القارعة: ١٠، ١١] ونظـائره. تعظيما لشأن العقبـة وتفخيمـا لأمـرهـا، وهى جملـة اعتـراض بين المفسَّر والمفسَّر. فإن قـوله تعالى: ﴿ فك رقبـة * أو إطعامٌ فى يوم ذى مسغبة * يتيما ذا مقربة * أو مسكينا ذا متربة * ثم كان من الذين آمنوا ﴾ [١٣ ـ ١٧] تفسير لاقتحام العقبـة مكان شاق كؤود يقتحمـه الناس حتى يصلـوا إلى الجنـة واقتحامـه بفعل هـذه الأمـور. فمن فعلها فقد اقتحم العقبة. ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ثم كـان من الـذين آمنـوا ﴾ وهذا عطف على قـوله ﴿فك رقبة ﴾ والأحسن تناسب هذه الجمل المعطوفة التى هى تفسير لما ذكر أولا.

وأيضًا فإن من قرأها بالمصدر المضاف فلا بد له من تقدير، وهو: ما أدراك ما اقتحام العقبة؟ واقتحامها فك رقبة. وأيضًا فمن قرأها بـالفعل فقد طابق بين المفسر وما فسره. ومن قرأها بـالمصدر فقد طابق بين المفسر وبعض مـا فسره، فإن التفسيـر إن كان لقـوله تعـالى: ﴿اقتحم﴾ طابقه بقوله ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ﴾ وما بعـده دون ﴿ فك رقبـة ﴾ وما يليـه، وإن كان لقـوله ﴿العقبة ﴾ طابقه ﴿ فك رقبـة * أو إطعام ﴾ دون قوله ﴿ثم كـان من الـذين آمنـوا ﴾ وما بعـده، وإن كانت المطـابقة حـاصلة معنى، فحصـوها لفظًـا ومعنى أتم وأحسن.

واختلف فى هـذه العقبة، هل هى فى الـدنيا أو فى الآخرة؟ فقالت طـائفة: العقبـة ههنـا مثل ضربـه الله تعـالى لمجاهـدة النفس والشيطـان فى أعمال البـر. وحكوا ذلك عن الحسن ومقـاتل. قال الحسن: عقبة والله شـديدة: مجـاهدة الإنسـان نفسـه وهواه وعـدوه والشيطان. وقال مقاتل: هذا مثل ضربه الله، يريد أن

المعتق رقبة، والمطعم اليتيم والمسكين، يقاحم نفسه وشيطانه مثل أن يتكلف صعود العقبة، فشبه المعتق رقبة فى شدته عليه بالمكلف صعود العقبة، وهذا قول أبى عبيدة. وقالت طائفة: بل هى عقبة حقيقة، يصعدها الناس. قال عطاء: هى عقبة جهنم. وقال الكلبى، هى عقبة بين الجنة والنار. وهذا قول مقاتل إنها عقبة جهنم. وقال مجاهد والضحاك: هى الصراط، يضرب على جهنم، وهذا لعله قول الكلبى. وقول هؤلاء أصح نظرًا وأثرًا ولغة. قال قتادة: فإنها عقبة شديدة، فاقتحموها بطاعة الله وفى أثر معروف « إن بين أيديكم عقبة كؤودًا لا يقتحمها إلا المخفون » أو نحو هذا. وأن الله سمى الإيمان به. وفعل ما أمر، وترك ما نهى عقبة. فكثيرا ما يقع فى كلام السلف الوصية بالتضمر لاقتحام العقبة، وقال بعض الصحابة: وقد حضره الموت، فجعل يبكى، ويقول: ما لى لا أبكى وبين يدى عقبة كؤود، أهبط منها إما إلى جنة، وإما إلى نار. فهذا القول أقرب إلى الحقيقة، والآثار السلفية، والمألوف من عادة القرآن فى استعماله (وما أدراك) فى الأمور الغائبة العظيمة كما تقدم. والله أعلم.

(التبيان فى أقسام القرآن للعلامة ابن قيم الجوزية / ٢٢ـ٢٨).

ويرد الإمام الرازى على هذا التساؤل:

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ووالد وما ولد ﴾ [٣] ولم يقل سبحانه وتعالى ومن ولد؟.

قلنا: لأن فى « ما » من الإبهام ما ليس فى من، فقصد به التفخيم والتعظيم كأنه تعالى قال: وأى شىء عجيب غريب ولد، ونظيره قوله تعالى: ﴿ والله أعلم بما وضعت ﴾.

(مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل، تأليف محمد بن بكر بن عبد القادر الرازى، تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوه عوض / ٣٧٣).

ويدفع الإمام الشنقيطى إيهام الاضطراب فى هذه السورة الكريمة فيقول:

قوله تعالى: ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ [١].

هذه الآية الكريمة يتبادر من ظاهرها أنه تعالى أخبر بأنه لا يقسم بهذا البلد الذى هو مكة المكرمة، مع أنه تعالى أقسم به فى قوله ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾.

الأول: وعليه الجمهور: أن « لا » هنا صلة على عادة العرب فإنها ربما لفظت بلفظة « لا » من غير قصد معناها الأصلى، بل لمجرد تقوية الكلام وتوكيده كقوله ﴿ ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعنى ﴾ يعنى أن تتبعنى وقوله ﴿ ما منعك أن لا تسجد ﴾ أى أن تسجد على أحد القولين.

ويدل له قوله تعالى فى سورة « ص »: ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت ﴾ الآية. وقوله تعالى: ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ أى ليعلم أهل الكتاب. وقوله تعالى: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون ﴾ أى فوربك وقوله تعالى: ﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ﴾ أى والسيئة. وقوله تعالى: ﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ على أحد القولين.

وقوله تعالى: ﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ على أحد القولين.

وقوله تعالى: ﴿ قل تعالوا أتْلُ ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا ﴾ على أحد الأقوال الماضية.

وكقول أبى النجم:

فما ألوم البيض إلا تسخرا
لما رأين الشمط القفندرا

يعنى أن تسخر.

وقول الآخر:

أبى جوده لا البخل واستعجلت به
نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله

يعنى أبى جوده البخل و « لا » زائدة على خلاف فى زيادتها فى هذا البيت الأخير، ولا سيما على رواية البخل بالجر لأن « لا » عليها مضاف بمعنى لفظة لا، فليست زائدة على رواية الجر.

وقول امرئ القيس :

فلا وأبيك ابنة العامرى
لا يدعى القوم أنى أفر

يعنى وأبيك .

وأنشد الفراء لزيادة « لا » فى الكلام الذى فيه معنى الجحد :

قول الشاعر :

ما كان يرضى رسول الله دينهم
والأطيبان أبو بكر ولا عمر

يعنى وعمر و« لا » صلة .

وأنشد الجوهرى لزيادتها قول العجاج :

فى بشر لا حور سرى وما شعر
بافكه حتى رأى الصبح جشر

فالحور الهلكة يعنى فى بئر هلكة و « لا » صلة . قاله أبو عبيدة وغيره .

وأنشد الأصمعى لزيادتها قول ساعدة الهذلى :

أفعنك لا برق كأن وميضه
غاب تسنمه ضرام مثقب

ويروى أفمنك ، وتشيمه بدل أفعنك ، وتسنمه .

يعنى أعنك برق و « لا » صلة .

وأما استدلال أبى عبيدة لزيادتها بقول الشماخ :

أعائش ما لقومك لا أراهم
يضيعون الهجان مع المضيع

فغلط منه لأن « لا » فى بيت الشماخ هذا نافية لا زائدة ومقصوده أنها تنهاه عن حفظ ماله مع أن أهلها يحفظون مالهم، أى لا أرى قومك يضيعون مالهم، وأنت تعاتبيننى فى حفظ مالى .

وما ذكره الفراء من أن لفظة « لا » لا تكون صلة إلا فى الكلام الذى فيه معنى الجحد، ، فهو أغلبى لا يصح على الإطلاق، بدليل بعض الأمثلة المتقدمة التى لا جحد فيها، كهذه الآية على القول بأن « لا » فيها صلة، وكبيت ساعدة الهذلى .

وما ذكره الزمخشرى من زيادة « لا » فى أول الكلام دون غيره فلا دليل عليه .

الوجه الثانى : أن « لا » نفى لكلام المشركين المكذبين للنبى ﷺ وقوله « أقسم » إثبات مستأنف وهذا القول وإن قال به كثير من العلماء فليس بوجيه عندى لقوله تعالى فى سورة القيامة ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ لأن قوله تعالى ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ يدل على أنه لم يرد الإثبات المؤتنف بعد النفى، بقوله : أقسم، والله تعالى أعلم .

الوجه الثالث : أنها حرف نفى أيضًا، ووجهه أن إنشاء القسم يتضمن الإخبار عن تعظيم المقسم به، فهو نفى لذلك الخبر الضمنى على سبيل الكناية، والمراد أنه لا يعظم بالقسم بل هو فى نفسه عظيم أقسم به أولا .

وهذا القول ذكره صاحب الكشاف وصاحب روح المعانى، ولا يخلو عندى من بعد .

الوجه الرابع : أن اللام لام الابتداء أشبعت فتحتها والعرب ربما أشبعت الفتحة بألف والكسرة بياء والضمة بواو.

فمثاله فى الفتحة قول عبد يغوث بن وقاص الحارثى :

وتضحك منى شيخة عبشمية
كأن لم ترا قبلى أسيرا يمانيا

فالأصل كأن لم تر، ولكن الفتحة أشبعت.

وقول عنترة فى معلقته:

ينباع من ذفرى غضوب جسرة

زيافة مثل الفنيق المكدم

فالأصل ينبع يعنى أن العرق ينبع من عظم الذفرى من ناقته، فأشبع الفتحة فصار ينباع على الصحيح.

وقول الراجز:

قلت وقد خرت على الكلكال

يا ناقتى ما جلت من مجالى

فقوله: « الكلكال » يعنى الكلكل، وليس إشباع الفتحة فى هذه الشواهد من ضرورة الشعر، لتصريح علماء العربية بأن إشباع الحركة بحرف يناسبها أسلوب من أساليب اللغة العربية، ولأنه مسموع فى النثر كقولهم: كلكال، وخاتام، ودانَاق: يعنون كلكلا وخاتمًا ودانقًا.

ومثله فى إشباع الضمة بالواو، قولهم: برقوع ومعلوق يعنون برقعا ومعلقا.

ومثال إشباع الكسرة بالياء قول قيس بن زهير:

ألم يأتيك والأنباء تنمى

بما لاقت لبون بنى زياد

فالأصل يأتك لمكان الجازم ـ وأنشد له الفراء:

لا عهد لى بنيضال

أصبحت كالشن البال

ومنه قول امرئ القيس:

كأنى بفتخاء الجناحين لقوة

على عجل منى أطأطئ شيمالى

ويروى: صيود من العقبان طأطان شيمالى.

ويروى دفوف من العقبان. إلخ.

ويروى شملال بدل شيمال، وعليه فلا شاهد فى البيت، إلا أن رواية الياء مشهورة. ومثال إشباع الضمة بالواو قول الشاعر:

هجوت زبان ثم جئت معتذرًا

من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

وقول الآخر:

الله أعلم أنا فى تلفتنا

يوم الفراق إلى إخواننا صور

وإننى حيثما يثنى الهوى بصرى

من حيثما سلكوا أدنو فأنظور

يعنى فأنظر، وقول الراجز:

لو أن عمرًا هم أن يرقودا

فانهض فشد المئزر المعقودا

يعنى يرقد، ويدل لهذا الوجه قراءة قنبل، لأقسم بهذا البلد بلام الابتداء، وهو مروى عن البزى والحسن، والعلم عند الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ أو مسكينًا ذا متربة ﴾ [١٦].

يدل ظاهره على أن المسكين لاصق بالتراب ليس عنده شىء فهو أشد فقرًا من مطلق الفقير، كما ذهب إليه مالك وكثير من العلماء.

وقوله تعالى: ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون ﴾ [الكهف: ٧٩] يدل على خلاف ذلك لأنه سماهم مساكين مع أن لهم سفينة عاملة للإيجار.

والجواب عن هذا محتاج إليه على كلا القولين.

أما على قول من قال: إن المسكين من عنده ما لا يكفيه كالشافعى، فالذى ظهر لى أن الجواب أنه يقول: المسكين عند الإطلاق ينصرف إلى من عنده شىء لا يكفيه، فإذا قيد بما يقتضى أنه لا شىء عنده، فذلك يعلم من القيد الزائد لا من مطلق لفظ المسكين.

وعليه، فالله فى هذه الآية قيد المسكين بكونه ذا متربة، فلو لم يقيده لانصرف إلى من عنده ما لا يكفيه. فمدلول اللفظ حالة الإطلاق لا يعارض بمدلوله حالة التقييد.

وأما على قول من قال: بأن المسكين أحوج من مطلق الفقير، وأنه لا شيء عنده فيجاب عن آية الكهف بأجوبة منها:

أن المراد بقوله: مساكين، أنهم قوم ضعاف لا يقدرون على مدافعة الظلمة، ويزعمون أنهم عشرة خمسة منهم زمنى.

ومنها: أن السفينة لم تكن ملكًا لهم، بل كانوا أجراء فيها أو أنها عارية واللام للاختصاص.

ومنها: أن اسم المساكين أطلق عليهم ترحمًا لضعفهم.

والذى يظهر لمقيده عفا الله عنه: أن هذه الأجوبة لا دليل على شيء منها، فليس فيها حجة يجب الرجوع إليها، وما احتج به بعضهم من قراءة علىٍّ ـ رضى الله عنه ـ لمسَّاكين بتشديد السين جمع تصحيح لمساك بمعنى الملاح أو دابة المسوك التى هى الجلود، فلا يخفى سقوطه لضعف هذه القراءة وشذوذها، والذى يتبادر إلى ذهن المنصف أن مجموع الآيتين دل على أن لفظ المسكين مشكك لتفاوت أفراده فيصدق بمن عنده ما لا يكفيه بدليل آية الكهف، ومن هو لاصق بالتراب لا شيء عنده بدليل آية البلد، كاشتراك الشمس والسراج فى النور مع تفاوتهما، واشتراك الثلج والعاج فى البياض مع تفاوتهما.

والمشكك إذا أطلق ولم يقيد بوصف الأشدية انصرف إلى مطلقه، هذا ما ظهر: والعلم عند الله تعالى.

والفقير أيضًا قد تطلقه العرب على من عنده بعض المال، كقول مالك ومن شواهده قول راعى نمير:

أما الفقير الذى كانت حلوبته
وفق العيال فلم يترك له سبد

فسماه فقيرًا مع أن عنده حلوبة قدر عياله.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لصاحب الفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٣٢١ـ٣٢٩).

ويعرِّف حجة الإسلام الغزالى جواهر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، كما يعرِّف درر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه.

ومن ثم فإنه يَعُدّ من جواهر القرآن من سورة البلد ثلاث آيات هى:

قوله تعالى: ﴿ **ألم نجعل له عينين * ولسانًا وشفتين * وهديناه النَّجدين** ﴾ [٨ ـ ١٠].

كما يعد من درر القرآن فى هذه السورة عشر آيات هى:

قوله تعالى: ﴿ **فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبةُ * فكُّ رقبة * أو إطعام فى يوم ذى مسغبة * يتيمًا ذا مقربةٍ * أو مسكينًا ذا متربة * ثمَّ كان من الذين آمنُوا وتواصَوْا بالصَّبر وتواصَوْا بالمرحمةِ * أُولئك أصحاب الميمنة * والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة * عليهم نار مؤصدة** ﴾ [١١ ـ ٢٠].

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١٢١، ١٧٢).

أما من حيث القراءات فى هذه السورة فنحيلك إلى المراجع التى أوردناها فى مادة « الأعراف (سورة ـ) » م ٥/ ٣٣٤).

*** بلدان رواة الحديث وأوطانهم:**

النوع الثانى والأربعون من معرفة علوم الحديث عند الإمام الحاكم النيسابورى الذى يقول: هذا النوع من

معرفة هذه العلوم معرفة بلدان رواة الحديث وأوطانهم، وهو علم زلق فيه جماعة من كبار العلماء بما يشتبه عليهم فيه. فأول ما يلزمنا من ذلك أن نذكر تفرق الصحابة من المدينة بعد رسول الله ﷺ وانجلائهم عنها، ووقوع كل منهم إلى نواحٍ متفرقة، وصبر جماعة من الصحابة بالمدينة لما حَثَّهم المصطفى ﷺ على المقام بها.

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى / ١٩٠).

ونستوفى لك هذا الموضوع إن شاء الله تعالى فى المواد التالية: خراسان، الشام، الكوفة، المدينة المنورة، مصر، مكة المكرمة، واسط، اليمن.

*** البلدان (كتاب ـ) :**

انظر: البلدان (كتب ـ).

*** البلدان (كتب ـ) :**

هى الكتب التى تعنى بضبط أسماء البلدان لتسلم من التصحيف، وممن اعتنى بذلك عناية كبيرة أبو عبيد البكرى فى كتابه « معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع » وكتاب « المشترك وضعًا والمفترق صُقْعًا لياقوت» وكتاب « ما ائتلف واختلف من أسماء البقاع » لأبى بكر الحازمى.

(مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبه » لابن ناصر الدمشقى ـ محمد نعيم عرقسوسى، مجلة البصائر ١/ ٧٦ـ٧٨).

وكتب البلدان أيضًا من كتب الجغرافيا، ويعدد منها الأستاذ عمر رضا كحالة ما يلى:

البلدان لأحمد بن أبى يعقوب يوسف بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٤هـ، وجعل مؤلفه الكتاب مختصرا لأخبار البلدان، فذكر أسماء الأقطار والأجناد والكور وما فى كل مصر من المدن والأقاليم والطساسيج، ومن يسكنه ويغلب عليه ويترأس فيه من قبائل العرب وأجناس العجم ومسافة ما بين البلد والبلد، والمصر والمصر، ومن فتحه من قادة جيوش الإسلام، وتأريخ ذلك فى سنته وأوقاته ومبلغ خراجه وسهله وجبله، وبره وبحره وهوائه فى شدة حره وبرده، ومياهه وشربه.

ثم ابتدأ اليعقوبى بالعراق فذكر بغداد وسُرَّ من رأى، ثم الربع الأول وهو ربع المشرق من بغداد إلى الجبل وأذربيجان وقزوين وزنجان وقم وأصبهان والرى وطبرستان وجرجان وسجستان وخراسان وما اتصل بخراسان من التبت وتركستان، ثم ذكر الربع القبلى، وما فيه، فذكر المنازل من الكوفة إلى المدينة ومكة ومن منها إلى اليمن.

ثم ذكر الربع الثالث وهو ربع الشمال وما فيه من المدائن والكور، فمن أراد من بغداد إلى المدائن وما والاهما مما على حافتى دجلة من المدن والطساسيج وواسط والبصرة والأبلة واليمامة والبحرين وعمان والسند والهند.

ثم ذكر الشام ومصر وكورها، وطريق مكة من مصر، ثم بلاد المغرب الأدنى والأوسط والأقصى، ثم الأندلس ومدنها.

البلدان لأبى بكر أحمد بن محمد الهمذانى، المعروف بابن الفقيه، المتوفى سنة ٣٦٥هـ. ذكر فيه القول فى خلق الأرض والقول فى البحار وإحاطتها بالأرض، وفى البحار وعجائب ما فيها، والفرق بين بلاد الصين وبلاد الهند، والقول فى مكة والطائف والمدينة، والفرق بين تهامة والحجاز، والقول فى اليمامة والبحرين والحزون والحرات، والسروات، والبراق، والدارات، واليمن، ومصر والنيل، والمغرب، والشام، والجزيرة، والروم.

ثم أورد المصنف فصلا خاصا فى مدح البناء، وبين خصائص كل مدينة، من حيث كونها واقعة فى

المغرب أو المشرق، ثم فى ذم البناء، ثم ذكر العراق، ففارس، فكرمان، فأرمينية.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٣).

*** بلدانيات:**

هى الأربعون البلدانية فى الحديث. انظر هذه المادة فى موضعها.

*** البلدة:**

قال عنها ياقوت:

البلدة: فى قوله تعالى: ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾ قالوا: هى مكة. وبلدة: من مدن ساحل بحر الشام قريبة من جبلة من فتوح عبادة بن الصامت، ثم خربت وجلا أهلها فأنشأ معاوية جبلة، وكانت حصنًا للروم، قال ذلك البلاذرى.

(معجم البلدان ١/ ٤٨٣).

*** بلدة:**

بلدة: مدينة بالأندلس من أعمال رية وقيل من أعمال قبرة، منها أبو عثمان سعيد بن محمد بن سيد أبيه بن يعقوب الأموى البلدى، كان من الصالحين متقشفًا يلبس الصوف، رحل إلى المشرق فى سنة ٣٥٠ ودخل مكة فى سنة ٣٥١، ولقى أبا بكر محمد ابن الحسين الآجرى وقرأ عليه جملة من تآليفه ولقى أبا الحسن محمد بن نافع الخزاعى قرأ عليه فضائل الكعبة من تأليفه، وسمع بمصر الحسن بن رشيق وضمرة بن محمد الكنانى وغيرهما، وكان لقى بالقيروان على بن مسرور وتميم بن محمد، قال ابن بشكوال: وكان مولده فى سنة ٣٢٨ ومات سنة ٣٩٧.

(معجم البلدان ١/ ٤٨٣).

*** بلدوين:**

بلدوين، حاكم بيت المقدس. اشترك مع ملوك الفرنجة فى معركة حصن بارين ضد عماد الدين زنكى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة واستطاع عماد الدين أن يهزمهم ويستولى على الحصن.

وقد أشار أبو شامة إلى هذه المعركة فذكر أن عماد الدين زنكى سار فى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة إلى بلاد الفرنجة وأغار عليها، فاجتمع ملوك الفرنجة، لقتاله بالقرب من حصن بارين؛ فصبر الفريقان صبرًا لم يسمع بمثله إلا ما يحكى عن ليلة الهرير، ونصر الله المسلمين، وهرب ملوك الفرنج وفرسانهم، فدخلوا حصن بارين وفيهم ملك القدس لأنه كان أقرب حصونهم، وأسلموا عدتهم وعتادهم، وكثر فيهم الجراح.

ثم سار الشهيد إلى حصن بارين فحصره حصرًا شديدًا فراسلوه فى طلب الأمان ليسلموا ويسلموا الحصن فأبى إلا أخذهم قهرًا، فبلغه أن من بالساحل من الفرنج قد ساروا إلى الروم والفرنج يستنجدونهم وينهون إليه ما فيه ملوكهم من الحصر فجمعوا وحشدوا وأقبلوا إلى الساحل ومن بالحصن لا يعلمون عن شىء من ذلك لقوة الحصر عليهم، فأعادوا مراسلته فى طلب الأمان، فأجابهم وتسلم الحصن » (الروضتين ١/ ٣٤).

وقد سجل أحداث هذه المعركة شعرا أسامة بن منقذ فيما يعدّ من روائع شعر الجهاد فى الحروب الصليبية، فذكر غدر « بلدوين » وهجومه على المسلمين، واستبسال المسلمين حتى هيأ الله تعالى لهم النصر، وكذلك يذكر « جوسلين » حاكم مناطق شمالى حلب وكيف أسره المسلمون فى معركة عام ٥٤٥، وكيف أن مصير « بلدوين » سيكون لحاقه بجوسلين فى الأسر «فى دياج ماالليلتها فجر ».

وقد كان أسر « جوسلين » من أعظم الفتوح على المسلمين فإنه كان شيطانًا عاتيًا من شياطين الفرنج

شديد العداوة للمسلمين، وكان هو يتقدم على الفرنج فى حروبهم، لما يعلمون من شجاعته، وجودة رأيه، وشدة عداوته للملة الإسلامية، وقسوة قلبه على أهلها، وأصيبت النصرانية كافة بأسره، وعظمت المصيبة عليهم بفقده، وخلت بلادهم من حاميها، وثغورهم من حافظها، وسهل أمرهم على المسلمين بعده، وكان كثير الغدر والمكر، لا يقف على يمين ولا يفى بعهد» (الروضتين ١/ ٣٤).

يقول أسامة بن منقذ عن انكسار «بلدوين» وجيشه:

ونحن كسرنا البغدوين وما لما
كسرناه إبلال يسرجّى ولا جبرُ
فسله اللعين الحائنُ الخائن الذى
له الغدر دين: ما به صنع الغدر
وقد ضاقت الدُّنيا عليه برحبها
فلم ينجه برٌّ ولم يحمه بحرُ
أفى غدره بالخيل بعد يمينه
بإنجيله بين الأنام له عذر
دعته إلى نكث اليمين وغدره
بذمته النفس الخسيسة والمكر
توهَّم عجزا حلمنا وأناتنا
وما العجز إلا ما أتى الجاهل الغمر
فلما تمادى غيُّه وضلالُهُ
ولم يثنه عن جهله النَّهى والزَّجْرُ
برزنا له كالليث فارق غيله
وعاداتُه كسر الفرائص والهصر
وسرنا إليه حين هاب لقاءنا
وبان له من بأسنا البؤس والشر
فولَّى يُبارى عائرات سهامنا
وفى سمعه من وقع أسيافنا وقْرُ
وخلى لنا فرسانه وحماته
فشطرٌ له قتل وشطرٌ له أسر
إلى أن يزور الجوسلين مساهما
له فى دَيَاجٍ ما لليلتها فجر
ونرتجع القدس المطهر منهم
فلم يبق منها فى ممالكهم شبر
إذا استغلقت شُم الحصون فعندنا
مفاتحها: بيض مضاربها حمر
وإن بلدٌ عَزَّ الملوك مرامه
ورُمناه ذلَّ الصعبُ واستسهل الوعر

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية فى بلاد الشام - د. محمد على الهرفى / ٣١٧، ٣١٨. انظر أيضًا المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام - د. أحمد رمضان أحمد محمد / ٥١، ٥٢).

*** البلدى:**

قال السمعانى:

البلدى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة واللام وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى موضعين، أحدهما البلد اسم بلدة تقارب الموصل يقال لها بلد الحطب، وبها كان يونس بن متى عليه الصلاة والسلام، والمشهور بهذه النسبة جماعة، منهم على ابن الحسن بن هارون بن عبد الجبار بن زيد البلدى، قال أبو سعيد بن يونس: هو من أهل بلد، قدم علينا مصر وكتبنا عنه، حدث عن على بن حرب الموصلى. وأبو منصور محمد وأبو عبد الله أحمد ابنا الحسين بن سهل بن خليفة البلديان يعرفان بابنى الصيَّاح، هكذا ذكر ابن ماكولا فى الصياح بالياء المنقوطة باثنتين من

تحتها، وقال: حدثنا عن أبى العباس أحمد بن إبراهيم البلدى صاحب على بن حرب، وروى أبو منصور وحده عن محمد بن العباس بن الفضل الحناط الموصلى، روى عنهما أبو محمد عبد العزيز ابن على الكتانى الحافظ وأبوالقاسم على بن محمد ابن على المصيصى وغيرهما، وكانت وفاتهما بعد سنة أربعمائة.

والثانى منسوب إلى بلد الكرج التى بناها أبو دلف وسماها البلد وأهلها ينتسبون بهذه النسبة، والمشهور بهذه النسبة أبو الحسن على بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن البلدى المعروف بعلّان الكرجى، روى عن الحسين بن إسحاق العجلى التسترى وعبدان بن أحمد الجواليقى وغيرهما، روى عنه جماعة من أهل بلد همذان، وأقمت بهذه المدينة قريبًا من عشرين يومًا وكتبت عن جماعة من أهلها الكثير، وفى سائر البلدان أيضًا، وفيهم كثرة، وأكثر من ينسب إليها إنما ينتسب بالكرجى والله أعلم.

وأبو العباس أحمد بن عيسى بن السكين بن عيسى ابن فيروز البلدى الشيبانى، كان ثقة، سكن بغداد، وحدث بها عن هاشم بن القاسم ومحمد بن معدان وسليمان بن سيف الحرانيين وإسحاق بن زريق الرسعنى والزبير بن محمد الرهاوى، روى عنه أبو بكر الشافعى ومحمد بن إسماعيل الوراق وأبو الحسن الدارقطنى وأبو حفص بن شاهين ويوسف بن عمر القواس، وخرج إلى واسط فى حاجة فمات بها فى رجب سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

وأبو الحسن على بن إبراهيم بن الهيثم بن مهلب البلدى من بلد الحطب فوق الموصل، قدم بغداد وحدث بها عن أبيه وعن أبى موسى محمد بن المثنى وشعيب بن أيوب الصريفينى وإبراهيم بن مرزوق البصرى وحميد بن عياش الرملى وغيرهم، روى عنه على بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى وأبو الفتح محمد بن الحسين الأزدى الموصلى، وكان يتهم بوضع الحديث.

وأما أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن أبى النضر البلدى الإمام المحدث المشهور من أهل نسف، كان فاضلاً من أولاد الأئمة والمحدثين، سمع أبا العباس جعفر بن محمد المستغفرى وابنه أبا ذر محمد بن جعفر وأبا نصر أحمد بن على المايمرغى وأباه أبا نصر البلدى وجماعة من هذه الطبقة، روى لنا عنه أكثر من عشرين نفسًا ببخارى وسمرقند ونسف ومايمرغ، وحدث بالكتب الكبار مثل الجامع الصحيح لأبى حفص عمر بن محمد البجيرى، سألت حفيده أبا نصر أحمد بن عبد الجبار بن أبى بكر بن أبى نصر البلدى عن هذه النسبة فقال: كانت العلماء فى زمان جدى الأعلى أبى نصر أكثرهم بنسف من القرى والناحية وكان جدى من أهل البلد فعرف بالبلدى فبقى علينا هذا الاسم، توفى سنة أربع وخمسمائة.

وأبو نصر أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن أحمد البلدى، كان شيخا صالحًا سديد السيرة من وجوه نسف والمعروفين بها، سمعت منه جامع البجيرى ورحلت إليه بسبب هذا الكتاب وسمعت ابنى أبا المظفر منه الكتاب وغيره من الأجزاء، وتركته حيًا فى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة. وجده القاضى أبو نصر أحمد بن محمد بن أبى النضر بن موسى بن معبد ابن منذر بن صاحب بن كان بن رخ البلدى، سمع أبا محمد الطرسوسى وضاع سماعه منه، وسمع أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن خلف وأبا عبد الله محمد ابن أحمد غنجار الحافظ وأبا بكر بن إدريس الجرجرائى وغيرهم، سمع منه ابنه وأبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبى، وذكره فى معجم شيوخه فقال: قضى بنخشب أيام غيبتى سنين كثيرة وحمدت سيرته، ولم يتهم أنه أخذ الرشوة أو أحد من حاشيته،

محب للحديث وأهل الحديث، يقضى على مذهب الكوفيين، سمعتهم يذكرون أنه كان ربما يشفّع أصحاب السلطان والأتراك فى بعض ما يقضى ويعجل بشفاعتهم القضاء والله أعلم.

وأما أبو عبد الله محمد بن أبى على الحسن بن محمد البلدى، شيخ صالح من أهل بنج ديه وقيل لوالده: البلدى لأنه كان من بلد مرو الروذ، وأهل بنج ديه يعنى القرى الخمس، قيل له البلدى لهذا المعنى يعنى ليس هو من بنج ديه وإنما هو من البلد ـ يعنى مرو الروذ، فبقى عليه، سمع محمد هذا الجامع الصحيح لأبى عيسى الترمذى عن القاضى أبى سعيد محمد بن على بن أبى صالح البغوى، سمعت منه أوراقًا من الكتاب، وتوفى فى حدود سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة بمرو الروذ.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى / ٣٨٩ ـ ٣٩١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٩٦، ١٩٧).

*** البلدية (المدرسة ـ) (مدرسة منكلى بغا) أثر ٧٨٢.**

إحدى مدارس القدس الشريف، أعاده الله دار إسلام، وتقع إلى الشمال من باب السكينة، وهو بالباب التوأم لباب السلسلة. ولها باب صغير عليه لوحة نقشت عليها الكلمات التالية:

« بسم الله الرحمن الرحيم. هذه تربة المرحوم السيفى منكلا بغا الأحمدى كافل المملكة الحلبية، تغمده الله تعالى برحمته، توفى ودفن بها فى جمادى الآخر سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة ».

وقد دعيت بالمدرسة البلدية لواقفها الأمير سيف الدين المذكور الذى يلقب بالأحمدى البلدى، فهو الأمير سيف الدين منكلى بغا بن عبد الله الأحمدى البلدى، كما جاء فى النجوم الزاهرة (١١/ ٦٣، ٢٠٥) وقد تولى نيابة حلب، كما تولى نيابه طرابلس وحماة، وعدة وظائف بالديار المصرية، وولى نيابة الكرك وصفد سنة ٧٦٤. وفى سنة ٧٧٨ ولى نيابة حماة وحلب وطرابلس للمرة الثانية وكان ذلك فى سلطنة الملك الأشرف شعبان.

والمدرسة البلدية ذات أربعة أواوين، كبعض مدارس القدس الأخرى، لكنها المدرسة الوحيدة فى بيت المقدس التى لها صحن مكشوف.

وفى أوائل القرن الثانى عشرة ـ فى سنة ١١٠٤ ـ قدم بيت المقدس الشيخ محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلى مفتى السادات الشافعية ومن شيوخ الطريقة القادرية ومن كبار العلماء والأعيان « فتلقاه أهلها بالتعظيم ومزيد القبول والتكريم وسكن بها فى المدرسة البلدية فى جدار المسجد الأقصى. وقد درس الشيخ الخليلى فى المدرسة (مخطوط تراجم رجال القرن الثانى عشر من أهالى مصر والقدس الشريف » لحسن بن عبد اللطيف الحسينى).

ومات الشيخ الخليلى سنة ١١٤٧ ودفن بالمدرسة (وثيقة مقدسية تاريخية / ١١) وذكر المرادى أيضًا فى سلك الدرر أن الشيخ الخليلى مدفون فى المدرسة البلدية (سلك الدرر ٤/ ٩٤) وآلت المدرسة بعد ذلك لذرية الشيخ الخليلى، ثم انتقلت ملكيتها لآل الترجمان الذين ينتسبون للشيخ الخليلى من جهة الأم لأن إحدى بناته تزوجت منهم وقد باعها حسن بك الترجمان لدائرة الأوقاف.

والمدرسة البلدية اليوم دار سكن لعدة عائلات، وقسم منها يشكل جزءًا من مكتبة المسجد الأقصى. ويقع فى هذا الجزء الضريح الذى يعتقد أن الشيخ الخليلى دفن فيه.

وقد أشار شمس الدين السيوطى فى « إتحاف

الأخِصّا بفضائل المسجد الأقصى » إلى المدرسة البلدية لدى حديثه عن أبواب الحرم القدسى إذ قال : « وباب السكينة ، وهو الباب المجاور لباب المدرسة المعروفة بالبلدية . وهى الآن مجاورة للسلطانية الأشرفية من جهة الشمال . يقول المحقق (إتحاف الأخصا ، مخطوطة مصورة بمكتبة الجامعة الأردنية ، ص ٤٣ : الصحيح أن البلدية تقع إلى الغرب من المدرسةالأشرفية) .

قالت المؤلفة : المخطوط المشار إليه لدىّ منه طبعة الهيئة المصرية العامة ١٩٨٢ ، تحقيق د . أحمد رمضان أحمد ، فى جزءين بعنوان ، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى ، وورد فيه ذكر باب السكينة والمدرسة البلدية فى الجزء الأول ص ٢٠٥ .

ويقول السجل الشرعى رقم ١٩٩ ، ص ٤٨ لسنة ١١١٠ إن الشيخ الخليلى ، شيخ المدرسة والمتولى على أوقافها قام فى تلك السنة بإجراء تعميرات شاملة فى مبنى المدرسة فعمل لها أبوابًا خشبية ، وعمّر الجدران المنهدمة ، وعقد البيت المنهدم ، وعمّر المجمع ، وفتح طاقات لأجل الفضاء ، وعمّر أغلب بيوت المدرسة وبلغ مجموع ما أنفقه على تعميرها ٣٠٦ غروش واثنين وعشرين قطعة مصرية .

وكان من العقارات الموقوفة على المدرسة البلدية أرض بقرية كوم التجار وقرية حرستا بمصر . ومن الذين درّسوا فى المدرسة فى أواسط القرن الحادى عشر السيد محيى الدين الحسينى الوفائى نقيب السادات فى القدس الشريف .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلى / ١٥٤ ـ ١٥٦ . انظر أيضًا المدارس فى بيت المقدس ـ د . عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٩٢) .

*** البَلَس:**

هو التين ونوافيك به فى موضعه إن شاء الله تعالى .

*** البلسان:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب . قال عنه الأنطاكى : شجر ينبت جماجم كجماجم الريحان ، ثم يتعاظم حتى يكون كشجر البطم إذا حسنت تربيته ويؤذيه ما يؤذى الإنسان من الحرّ والبرد والعطش والرى فينبغى تدبيره بحسب الزمان . وأول ما نبت بعين شمس من قرى مصر وهو من المفردات النفيسة التى لا مثل لها وأجوده الحديث الطيب الرائحة الرزين الأحمر العود الأصفر القشر وأجود الدهن ما اتخذ بالشرط عند طلوع الشعرى اليمانية ويمتحن بأن يغوص فى الماء أو ينقع فى ماء ويبلّ منه قطن ويغسل فلم يخلف لزوجة ويحرق فيلصق بالإناء ولم ينتفش ، وأما وقوده على الأصابع والثياب من غير أن تتأذى فيشاركه فى ذلك الخمر المصعد المعروف بالعرقى ودهن النفط ، وهو حار فى الثانية يابس فى الثالثة أو رطب فى الأولى أو معتدل ينفع من سائر الأمراض كالصداع والصمم والظلمة والبياض والسبل والحكة وأوجاع الحلق والأسنان وضيق النفس والربو والسعال وقروح الرئة وضعف المعدة والكبد والكلى والطحال واحتراق البول وعسره وسلسه والحصى وأمراض المقعدة والعصب كالفالج واللقوة والمفاصل والنقرس والنسا ، وبالجملة فهو نافع من كل مرض طلاء وشربا منفردا ومع غيره هو فى الأدهان كالترياق فى المركبات ويقاوم السموم ويليه الحب فى النفع من الصرع والماليخوليا والسدد وإخراج الشوك والعظام ودونه العود ودونه الورق فى ذلك كله ، وإذا طبخت أجزاؤه بالزيت حتى يغلظ قارب الدهن فى الأفعال المذكورة وهو يضر الكلى وتصلحه الكثيرا وشربة الدهن إلى نصف مثقال والحب إلى ثلاثة وبدل دهنه مثله دهن الكادى ونصفه دهن بان وربعه زيت عتيق وقيل مثله دهن فجل أو ماء كافور أو ميعة سائلة وبدل حبه نصفه قشر سليخة وبدل عوده خمسة أمثاله منها ، وقيل مع قشر سليخة فى الحب عشرة بسباسة ورأيت فى كتاب

مجهول أن الزيت إذا مزج بمثله ماء وطبخ حتى ذهب الماء ثم مزج بمثله ماء وطبخ كذلك ستين مرة قام مقام دهن البلسان فى سائر ما يراد منه. والذى يظهر لى أن دهن الآجر يقوم مقامه وقد عدم البلسان من مصر من زمن طويل والذى يصنع الآن فى الترياق هو أنهم يأخذون عود البشام والبسباسة والميعة ودهن بزر الفجل أجزاء سواء ويطبخون الكل بعشرة أمثاله من الزيت الذى قد مضت عليه الأعوام الكثيرة حتى يبقى ربعه فيرفع ويتصرفون فيه موضع الدهن.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٢).

وقد ذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة وقد رمز بالحرف ع إلى عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية، وبالحرف ف إلى أبى الفضل حسن إبراهيم التفليسى فقال:

بلسان «ع» شجر لا يعرف اليوم نباته بغير مصر خاصة، بالموضع المعروف منها بعين شمس.

«ف» شجرة مصرية تشبه السَّذاب، ولونها أبيض، أجود دهنها الطريُّ الذكيُّ الرائحة. وعودها حار يابس فى الثانية، ودهنها أقوى، وهى نافعة من عرق النَّسا والتشنج، ودهنها نافع من الأمراض الباردة، والشربة منه: نصف مثقال.

«ع» قوة دهن البلسان شديدة جدا، وهو حار مفرط الحرارة، يجلو ظلمة البصر، ويبرئ من برد الرحم، إذا احتمل مع شمع ودهن ورد، ويخرج المشيمة والجنين.

وشربه موافق لمن به شىء من الهوام، وبالجملة أقوى ما فى البلسان دهنه، وبعد دهنه حبُّه، وبعد حبه عوده، وحبه نافع لمن به شوصة، أو ورم حار فى رئته، أو من به سعال، أو عرق النَّسا، أو صرع، أو سُدر، وإذا طبخ عوده وشرب نفع من سوء الهضم، ومن نهشة الهوام، ومن به تشنج فى العصب، ويدر البول. وقال: دهن البلسان يفتت الحصاة، ويعين إذا احتمل على الحبل... وقال: دهن البلسان أحد أركان الترياق الفاروق، ومتى برد الدماغ حتى تحصل منه السكتة وعمل منه ومن دهن الزنبق فتيلة، وتحمل بها، نفع من ذلك منفعة عجيبة، وينفع من ابتداء الماء كحلا. والجيد منه ما كان حديثا قوىَّ الرائحة، خالصها، ليس فيه من رائحة الحموضة شىء، سريع الانحلال بالماء، لين قابض، يلذع اللسان لذعا يسيرا، وقد يُغش بالأدهان، كدهن حبة الخضراء، وكدهن شجرة المصطكا، والسبيل إلى معرفة الخالص منه أن تقطر منه على صوفة ويغسل بالماء، فإن لم ير فيها أثر فهو خالص والمغشوش يبقى فى الصوفة منه أثر وأيضًا الخالص منه إذا قُطِرَ منه على ماء ينحل، ثم يصير إلى قوام اللبن بسرعة، والمغشوش يطفو مثل الزيت ويجتمع ويتفرق ويصير مثل الكوكب، والخالص على طول الزمان يثخن ويجمد ويفسد، وأجود العود ما كان حديثا، ودقيق العيدان أحمر طيب الرائحة خشنا يفوح منه رائحة دهن البلسان أجود حبه الأشقر الممتلئ الثقيل، الذى يلذع اللسان، ويحذوه حذوا يسيرا، ويفوح منه رائحة دهن البلسان.

«ع» بدل دهن البلسان ربع وزنه من الزيت العتيق. وقال: بدله: وزنه من ماء الكافور، وبدل البلسان فى النفع من الفضول الغليظة نصف وزنه من قشور السليخة، وعشر وزنه من البسباسة. وقال: وبدل حب البلسان: وزنه ونصف وزنه من عوده.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٣٢، ٣٣. انظر أيضًا مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد / ٣٢٠،

٣٥٦ وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ١٦٤).

*** البلسن :**

هو العدس ونوافيك به في موضعه إن شاء الله تعالى .

*** بَلَط :**

قال ياقوت :

بلط : بالتحريك : اسم لمدينة بلد فوق الموصل ، وإليها ينسب عثمان بن عيسى البلطى النحوى ، كان بمصر له تصانيف فى الأدب ، ومات بمصر فى صفر سنة ٥٩٩ وهو مذكور فى أخبار النحويين من جمعنا ، ذكر هشام عن أبيه قال : التقم الحوت يونس بن متى عليه السلام ، فى بحر الشام ثم أخرجه فى بحر مصر ثم إلى بحر إفريقية ثم أدخله فى بحر المجاز عند طنجة حتى سلك به فى بحر الأصم ثم أخذ به مجرى الدبور حتى سلك به فى البحر الذى يسقى البحار التى بالمشرق ثم خرج به فى بحر البصرة حتى أدخله دجلة ثم لفظه بمكان من الحصنين على سبعة فراسخ ، فأبصر سريانى فقال : افلط أى اخرج من بطن الحوت ، يقول : افلت فسمّى ذلك الموضع فلط ثم بلط ثم بلد ، قلت : وهذا خبر عجاب بعيد من الصحة فى العقل ، والله أعلم .

(معجم البلدان ١ / ٤٨٤) .

*** بُلغار:**

يقدم لنا ياقوت الحموى معلومات مستفيضة عن بلغار، بلاد الصقالبة ، عن بلادهم وطرق معيشتهم وعاداتهم وتقاليدهم مما يمكن أن يدرج تحت علم الجغرافيا وعلم الاجتماع ، وهى مادة نفيسة رأينا أن ننقلها لك رغم طولها .

قال ياقوت :

بلغار: بالضم ، والغين معجمة : مدينة الصقالبة ضاربة فى الشمال ، شديدة البرد لا يكاد الثلج يقلع عن أرضها صيفًا ولا شتاءً وقل ما يرى أهلها أرضًا ناشفة ، وبناؤهم بالخشب وحده ، وهو أن يركبوا عودًا فوق عود ويسمروها بأوتاد من خشب أيضًا محكمة ، والفواكه والخيرات بأرضهم لا تُنجب ، وبين إتل مدينة الخزر وبلغار على طريق المفاوز نحو شهر ، ويصعد إليها فى نهر إتل نحو شهرين وفى الحدود نحو عشرين يوما ، ومن بلغار إلى أول حد الروم نحو عشر مراحل ، ومنها إلى كويابة مدينة الروس عشرون يومًا ، ومن بلغار إلى بشجرد خمس وعشرون مرحلة .

وكان ملك بلغار وأهلها قد أسلموا فى أيام المقتدر بالله وأرسلوا إلى بغداد رسولاً يعرفون المقتدر ذلك ويسألونه إنفاذ من يعلمهم الصلوات والشرائع ، لكن لم أقف على السبب فى إسلامهم ، وقرأت رسالة عملها أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر بالله إلى ملك الصقالبة ذكر فيها ما شاهده منذ انفصل من بغداد إلى أن عاد إليها ، قال فيها : لما وصل كتاب ألمس بن شلكى بلطوار ملك الصقالبة إلى أمير المؤمنين المقتدر بالله يسأله فيه أن يبعث إليه من يفقهه فى الدين ويعرفه شرائع الإسلام ويبنى له مسجدًا ونصب له منبرًا ليقيم عليه الدعوة فى جميع بلده وأقطار مملكته ويسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له ، فأجيب إلى ذلك ، وكان السفير له نذير الحزمى ، فبدأت أنا بقراءة الكتاب عليه وتسليم ما أهدى إليه والأشراف من الفقهاء والمعلمين ، وكان الرسول من جهة السلطان سوسن الرسىّ مولى نذير الحزمى ، قال : فرحلنا من مدينةالسلام لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٣٠٩ ، ثم ذكر ما مر له فى الطريق إلى خوارزم ثم منها إلى بلاد الصقالبة ما يطول شرحه .

ثم قال : فلما كنا من ملك الصقالبة وهو الذى

قصدنا له على مسيرة يوم وليلة وجه لاستقبالنا الملوك الأربعة الذين تحت يديه وإخوته وأولاده، فاستقبلونا ومعهم الخبز واللحم والجاورس، وساروا معنا، فلما صرنا منه على فرسخين تلقانا هو بنفسه فلما رآنا نزل فخرَّ ساجدًا شكرًا لله، وكان فى كمه دراهم فنثرها علينا ونصب لنا قبابًا فنزلناها، وكان وصولنا إليه يوم الأحد لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ٣١٠ وكانت المسافة من الجرجانية، وهى مدينة خوارزم، سبعين يومًا، فأقمنا إلى يوم الأربعاء فى القباب التى ضربت لنا حتى اجتمع ملوك أرضه وخواصه ليسمعوا قراءةالكتاب، فلما كان يوم الخميس نشرنا المطَّردين الذين كانوا معنا وأسرجنا الدابة بالسرج الموجه إليه وألبسناه السواد وعممناه وأخرجت كتاب الخليفة فقرأته وهو قائم على قدميه ثم قرأت كتاب الوزير حامد بن العباس وهو قائم أيضًا، وكان بدينًا، فنثر أصحابه علينا الدراهم، وأخرجنا الهدايا وعرضناها عليه ثم خلعنا على امرأته وكانت جالسة إلى جانبه، وهذه سنتهم ودأبهم، ثم وجه إلينا فحضرنا قبته وعنده الملوك عن يمينه وأمرنا أن نجلس عن يساره وأولاده جلوس بين يديه وهو وحده على سرير مغشى بالديباج الرومى، فدعا بالمائدة فقدمت إليه وعليها لحم مشوى، فابتدأ الملك وأخذ سكينًا وقطع لقمة فأكلها وثانية وثالثة ثم قطع قطعة فدفعها إلى سوسن الرسول فلما تناولها جاءته مائدة صغيرة فجعلت بين يديه، وكذلك رسمهم لا يمد أحد يده إلى أكل حتى يناوله الملك فإذا تناولها جاءته مائدة ثم قطع قطعة وناولها الملك الذى عن يمينه فجاءته مائدة، ثم ناول الملك الثانى فجاءته مائدة وكذلك حتى قدم إلى كل واحد من الذين بين يديه مائدة، وأكل كل واحد منا من مائدة لا يشاركه فيها أحد ولا يتناول من مائدة غيره شيئًا، فإذا فرغ من الأكل حمل كل واحد منا ما بقى على مائدته إلى منزله، فلما فرغنا دعا بشراب العسل وهم يسمونه السجو فشرب وشربنا. وقد كان يخطب له قبل قدومنا: اللهم أصلح الملك بلطوار ملك بلغار، فقلت له: إن الله الملك ولا يجوز أن يخطب بهذا لأحد سيما على المنابر، وهذا مولاك أمير المؤمنين قد وصى لنفسه أن يقال على منابره فى الشرق والغرب: اللهم أصلح عبدك وخليفتك جعفرًا الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين، فقال: كيف يجوز أن يقال؟ فقلت: يذكر اسمك واسم أبيك، فقال: إن أبى كان كافرًا وأنا أيضًا ما أحب أن يذكر اسمى إذ كان الذى سمانى به كافرًا، ولكن ما اسم مولاى أمير المؤمنين؟ فقلت: جعفر، قال: فيجوز أن أتسمى باسمه؟ قلت: نعم، فقال: قد جعلت اسمى جعفرًا واسم أبى عبد الله، وتقدم إلى الخطيب بذلك، فكان يخطب: اللهم أصلح عبدك جعفر بن عبد الله أمير بلغار مولى أمير المؤمنين.

قال: ورأيت فى بلده من العجائب ما لا أحصيها كثرة، من ذلك أن أول ليلة بتناها فى بلده رأيت قبل مغيب الشمس بساعة أفق السماء وقد احمر احمرارًا شديدًا وسمعت فى الجو أصواتًا عالية وهمهمة، فرفعت رأسى فإذا غيم أحمر مثل النار قريب منى، فإذا تلك الهمهمة والأصوات منه وإذا فيه أمثال الناس والدواب وإذا فى أيدى الأشباح التى فيه قسى ورماح وسيوف، وأتبينها وأتخيلها وإذا قطعة أخرى مثلها أرى فيها رجالاً أيضًا وسلاحًا ودواب، فأقبلت هذه القطعة على هذه كما تحمل الكتيبة على الكتيبة، ففزعنا من هذه وأقبلنا على التضرع والدعاء وأهل البلد يضحكون منا ويتعجبون من فعلنا، قال: وكنا ننظر إلى القطعة تحمل على القطعة فتختلطان جميعًا ساعة ثم تفترقان، فما زال الأمر كذلك إلى قطعة من الليل ثم غابتا.

فسألنا الملك عن ذلك فزعم أن أجداده كانوا يقولون هؤلاء من مؤمنى الجن وكفارهم يقتتلون كل عشية، وأنهم ما عدموا هذا منذ كانوا فى كل ليلة. قال:

ودخلت أنا وخياط كان للملك من أهل بغداد قبتى لنتحدث، فتحدثنا بمقدار ما يقر الإنسان نصف ساعة ونحن ننتظر أذان العشاء، فإذا بالأذان فخرجنا من القبة وقد طلع الفجر، فقلت للمؤذن: أى شىء أذنت؟ قال: الفجر، قلت: فعشاء الأخيرة؟ قال: نصليها مع المغرب، قلت: فالليل؟ قال: كما ترى وقد كان أقصر من هذا وقد أخذ الآن فى الطول، وذكر أنه منذ شهر ما نام الليل خوفًا من أن تفوته صلاة الصبح، وذلك أن الإنسان يجعل القدر على النار وقت المغرب ثم يصلى الغداة وما آن لها أن تنضج، قال: ورأيت النهار عندهم طويلاً جدًّا، وإذا أنه يطول عندهم مدة من السنة ويقصر الليل، ثم يطول الليل ويقصر النهار، فلما كانت الليلة الثانية جلست فلم أر فيها من الكواكب إلا عددًا يسيرًا ظننت أنها فوق الخمسة عشر كوكبًا متفرقة، وإذا الشفق الأحمر الذى قبل المغرب لا يغيب بتة، وإذا الليل قليل الظلمة يعرف الرجل الرجل فيه من أكثر من غلوة سهم، قال: والقمر إنما يطلع فى أرجاء السماء ساعة ثم يطلع الفجر فيغيب القمر.

قال: وحدثنى الملك أن وراء بلده بمسيرة ثلاثة أشهر قومًا يقال لهم ويسو، الليل عندهم أقل من ساعة، قال: ورأيت البلد عند طلوع الشمس يحمر كل شىء فيه من الأرض والجبال، وكل شىء ينظر الإنسان إليه حين تطلع الشمس كأنها غمامة كبرى فلا تزال الحمرة كذلك حتى تتكبد السماء. وعرفنى أهل البلد أنه إذا كان الشتاء عاد الليل فى طول النهار وعاد النهار فى قصر الليل، حتى إن الرجل منا ليخرج إلى نهر يقال له إتل بيننا وبينه أقل من مسافة فرسخ وقت الفجر فلا يبلغه إلى العتمة إلى وقت طلوع الكواكب كلها حتى تطبق السماء، ورأيتهم يتبركون بعواء الكلب جدًّا، ويقولون: تأتى عليهم سنة خصب وبركة وسلامة.

ورأيت الحيات عندهم كثيرة حتى إن الغصن من الشجر ليتلف عليه عشر منها وأكثر، ولا يقتلونها ولا تؤذيهم.

ولهم تفاح أخضر شديد الحموضة جدًّا، تأكله الجوارى فيسمن، وليس فى بلدهم أكثر من شجر البندق، ورأيت منه غياضًا تكون أربعين فرسخًا فى مثلها، قال: ورأيت لهم شجرًا لا أدرى ما هو، مفرط الطول وساقه أجرد من الورق ورؤوسه كرؤوس النخل، له خوص دقاق إلا أنه مجتمع، يعمدون إلى موضع من ساق هذه الشجرة يعرفونه فيثقبونه ويجعلون تحته إناءً يجرى إليه من ذلك الثقب ماء أطيب من العسل، وإن أكثر الإنسان من شربه أسكر، كما تسكر الخمر، وأكثر أكلهم الجاورس ولحم الخيل على أن الحنطة والشعير كثير فى بلادهم، وكل من زرع شيئًا أخذه لنفسه ليس للملك فيه حق غير أنهم يؤدون إليه من كل بيت جلد ثور، وإذا أمر سرية على بعض البلدان بالغارة كان له معهم حصة.

وليس عندهم شىء من الأدهان غير دهن السمك، فإنهم يقيمونه مقام الزيت والشيرج، فهم كانوا لذلك زفرين، وكلهم يلبسون القلانس، وإذا ركب الملك ركب وحده بغير غلام ولا أحد معه، فإذا اجتاز فى السوق لم يبق أحد إلا قام وأخذ قلنسوته عن رأسه وجعلها تحت إبطه، فإذا جاوزهم ردوا قلانسهم فوق رؤوسهم، وكذلك كل من يدخل على الملك من صغير وكبير حتى أولاده وإخوته ساعة يقع نظرهم عليه يأخذون قلانسهم فيجعلونها تحت آباطهم ثم يومئون إليه برؤوسهم ويجلسون ثم يقومون حتى يأمرهم بالجلوس. وكل من جلس بين يديه فإنما يجلس باركًا ولا يخرج قلنسوته ولا يظهرها حتى يخرج من بين يديه فيلبسها عند ذلك.

والصواعق فى بلادهم كثيرة جدًّا، وإذا وقعت

الصاعقة فى دار أحدهم لم يقربوه ويتركونه حتى يتلفه الزمان ويقولون : هذا موضع مغضوب عليه .

(معجم البلدان ١/ ٤٨٥ ـ ٤٨٨) .

*** بلغة الحافظ وبلاغة اللافظ:**

من المؤلفات فى علوم الأدب .

لمرعى بن يوسف بن أبى بكر الحنبلى المقدسى المتوفى سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م .

كتاب فى الرسائل الأدبية المتنوعة .

أوله : « الحمد لله الذى اخترع الخلائق بلطيف حكمته ، وأسبغ عليهم سوابغ نعمته ...

أما بعد ، فقد سألنى بعض الأصحاب ، ممن ألبسنى من صنيعه أحسن جلباب ، أن أصنع له رسومًا من المراسلات ، ونبذًا من المكاتبات ، اللائقة استعمالها بين الإخوان ، موافقة لما اعتمده أهل الزمان ، فأجبته إلى ما دعاه ... » .

آخره : فى الكنى التى اتفق عليها أولو النهى .

« ... غياث : أبو المعمر ، ساجى : أبوالفلاح ، شكر : أبو الثناء ، غانم : أبو بدر ، مقاتل : أبو حاتم ، حمدان : أبو عبد الله ، مؤمل : أبو سلطان ، سالم : أبو ناجى ، وهبان : أبو العطاء ، مكرم : أبو السخاء . والله أعلم » .

محتواه : أبوابه .

١ ـ فى الأدعية . ٢ ـ فى رسائل الشوق . ٣ ـ فى الشكر على الصنائع الجسيمة . ٤ ـ الكتب المنفذة مع هدايا الأحباب . ٥ ـ نوادر العتاب . ٦ ـ الاستعطاف . ٧ ـ الوصية . ٨ ـ كتب الشفاعات . ٩ ـ الاستدعاء للحاجات . ١٠ ـ التهانى . ١١ ـ كتب التعزية . ١٢ ـ الرقع . ١٣ ـ فيما يشير من الجواب عن جملة هذه الأبواب . ١٤ ـ الألقاب المعتمد عليها أولو الألباب . ١٥ ـ الكنى التى اتفق عليها أولو النهى .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٧٣٤٨ .

كتب هذه النسخة محمد سعيد عصمتى سنة ١٢ (كذا) وعليها تملك باسم عبد القادر البصروى . رؤوس العبارات بالحمرة .

٣٦ق ٢٣س ١٥,٥ × ٢١سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٧٤، ٧٥) .

*** بلغة الطبيب ونزهة الأديب (منظومة):**

لبدر الدين محمد بن القاسم الحريرى .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله :

يقول حلف الحجز والتقصير
محمد بن القاسم الحريرى
الحمد لله الحكيم الشافى
ذى الطول والمنة والإسعاف
وبعد فالطب لنا صناعه
حكمته صارت لنا بضاعه

وآخره :

نظمتها واضحة كالشمس
تسهل عند حفظها والدرس
فإنها تقنع من كررها
والحمد لله الذى يَسَّرها

نسخة بقلم نسخى واضح سنة ٦٨١هـ ، كتبها أبو البقاء بن وهبان بن إبراهيم .

٧٠ ورقة ١٧ سطرًا ١٢ × ٢٠سم .

[سلارجنج ـ حيدر آباد ١٩٥٨/ ٢] .

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. جـ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٣٩).

*** بلغة الظرفاء فى ذكر تواريخ الخلفاء:**

لأبى الحسن على بن أبى عبد الله محمد بن أبى السرور بن عبد الرحمن الروحى. (بروكلمان ملحق ١/ ٥٨٥).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله بعد الديباجة: « أما بعد فإنى ذاكر فى كتابى هذا نسب رسول الله ﷺ ... ونذكر أيضًا نسب من ولى بعده من الخلفاء الراشدين وغيرهم من الخلفاء المشهورين».

وآخره: « وكسرت الفرنج فى أيامه فى غزوة سنة ثمان وأربعين وستمائة ... والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

نسخة مجدولة كتبت بخط نسخى جميل مضبوط بالشكل الكامل. وهى فى ١٤٩ ورقة ومسطرتها ١١ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ٢٠٤٤ تاريخ طلعت] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٦٧).

*** البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة:**

تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى المتوفى سنة ٨١٧هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة/ ١٦٨).

*** البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث:**

كتاب من تأليف ابن الأنبارى، وننقل لك فيما يلى ما جاء فى مقدمة محقق الكتاب الذى يقول ملخصا محتوياته:

تناول كثير من اللغويين والنحويين ظاهرة التذكير والتأنيث فى اللغة العربية بالدراسة، وأفردوا لها المؤلفات المستقلة. وكتاب البلغة، لابن الأنبارى أحد هذه المؤلفات.

وقد بدأ ابن الأنبارى كتابه بتعريف المذكر والمؤنث، وقسم كلا منهما إلى حقيقى وغير حقيقى، وبين ذلك بالأمثلة المختلفة، ثم ذكر أن المؤنث غير الحقيقى ينقسم إلى مقيس وغير مقيس، وهو يقصد بالأول ما كانت فيه إحدى علامات التأنيث الثلاث: التاء، والألف المقصورة، والألف الممدودة.

أما الثانى، وهو غير المقيس، فما خلا من هذه العلامات. وقد فاز هذا القسم بالنصيب الأوفر من صفحات الكتاب، لأنه هو الذى يحدث فيه الخلط والاضطراب فذكر من أمثلته: السماء، والأرض، والشمس، والنفس، والأذن، والساق، والقدم، والطير، والبئر، والعير، والعصا، والكأس، والعكنبوت، والنحل، والسبيل، والطاغوت، والأنعام، والريح، والنار، والخمر، والقتب، والإصبع، والكف، والذراع، والكبد، واليد، والرِّجل، والعين، والمتن، واليمين، والشمال، والفخذ، والورك، والكرش، والعجز، والضلع، والباع، والعضد، والكتف، والكراع، والعتق، والقفا، والإبط، والعنق، والإبل، والقلوص، والعنس، والجزور، والناب، والذود، والأضحى، والحانوت، والنعم، والحجر، والغنم، والضأن، والرِّخل، والمعز، والعنز، والعناق، والأفعى،

جاءت على خلاف القياس وهي نحو قوس وقويس وفرس وفريس
وعرس وعريس وحرب وحريب ودرع الحديد ودريع وناب
من الابل ونييب وانما جاز تصغيرها بغير هاء لانها اجريت مجرى
المذكر في المعنى لان القوس في معنى العود والقوس ينطلق على المذكر
والمؤنث والمذكر هو الاصل فترك لفظ التصغير على الاصل والعرس
في معنى التعريس والحرب في الاصل مصدر وهو مذكر ودرع الحديد في
معنى الدرع الذي هو القميص والناب من الابل روعي فيها معنى الناب
الذي هو السن وهو مذكر وان كان على اكثر من ثلثة احرف فانك اذا
صغرته لم تلحق فيه علامة التانيث لان الحرف الرابع بمنزلة تاء التانيث
فعاقبتها نحو عناق وعنيق وعقاب وعقيب وعقرب وعقيرب
الا في كلمات معدودة وهي دراة ودريئة وأمام وأميمة وقدام
وقديدمة كقوله قديدمة التجريب والحلم انني
ارى غفلات العيش قبل التجارب وانما صغرت هذه الكلمات بالتاء
تنبيها على ان الاصل في تصغير المؤنث ان يكون بالتاء كما صحت الواو
في القود بالسكون والحركة تنبيها على ان الاصل في باب ودار
الحركة وقيل انما صغرت بالتاء لان الاغلب على الظروف ان تكون
مذكرة فلو لم يلحقها تاء التانيث في التصغير لالتبست بالمذكر من
الظروف فلذلك الحقت تاء التانيث وقد ذكرنا ذلك مستوفى في
كتابنا الموسوم باسرار العربية والله اعلم تم الكتاب
بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الصفحة الأخيـــرة

من كتاب البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث

والأروى، والأرنب، والخرنق، والضبع، والبعير، والفرس، والدجاج، والعقرب، والعقاب، والعرس، والظئر، والغول، والحرب، وذكاء، والنبل، والسراويل، والدار، والرحا، والقدر، والدلو، والفأس، والقدوم، والنعل، والطاس، والطس، والقوس، والفهر، والضحى، والسُّرى، والنوى، والضَّرَب، والعَرُوض، والقَلْت، والعرب، والوحش، والصَّعُود، والحَدُور، والهُبوط، وأجأ، وكَحْل، وكبكب، وشَعُوب، والمنجنون، والمنجنيق، وموسى الحديد، والسن، وطباع الرجل، وقدام، وأمام، ووراء، ودرع الحديد، واللسان بمعنى اللغة، والقليب والذَّنوب، والسلم، والمنون، والمنين، والحال، والطريق، والصاع، والسلاح، والصليف، والسكين، والسوق.

ويذكر ابن الأنبارى فى بعض هذه الكلمات جواز التذكير، كما يحكى الخلاف بين اللغويين فى بعضها كذلك. ثم يذكر أن الصفات الخاصة بالمؤنث تأتى بلا علامة كذلك نحو: حائض، وحامل، وطامث.

وينتقل ابن الأنبارى بعد ذلك إلى تصغير المؤنث، فيذكر أن المؤنث بالعلامة تلحقه هذه العلامة فى مصغره مطلقا. أما المؤنث بلا علامة، فلا تلحقه التاء عند تصغيره إلا إن كان ثلاثيا، نحو: نار ونويرة، ودار ودويرة، كما ذكر أمثلة شذت على هذه القاعدة الغالبة.

والكتاب ملئ بالشواهد الشعرية، والآيات القرآنية، وبعض الأحاديث.

ثم يصف المحقق المخطوط فيقول:

المخطوطة الوحيدة الباقية لنا من كتاب «البلغة» لابن الأنبارى، تحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٧٢٩، وهى فى مجموع نفيس يضم تسعة كتب لابن الأنبارى نفسه، أشرنا إليها عند حديثنا عن كتبه فيما سبق، ومقاسها ١٣×٢١سم.

وكتاب البلغة فيها عبارة عن ثلاث ورقات (٨٨ ـ ٩٠) فقط، والنسخة مكتوبة فى القرن التاسع الهجرى، بخط فارسى دقيق، مضبوط بالشكل أحيانا، والأمثلة فيها مكتوبة بالحمرة، وقد وضع فيها ناسخها صفحة على هامش صفحة أخرى، فبدت لمن لا يعرف ذلك كأنها حواشٍ وتعليقات.

(البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث لأبى البركات ابن الأنبارى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. رمضان عبد التواب / ٥١ ـ ٥٣).

*** بلغة المحدثين:**

للشيخ سليمان بن عبد الله بن على السرى الماحوزى البحرانى المعروف بالمحقق المتوفى سنة ١١٣٧هـ (١٧٢٤م). مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، رقم ١٤٦٩٥/ ٥.

الأول: «الحمد لله الذى جعل تفاوت مراتب الرجال وارتقائهم إلى معارج الكمال على قدر رواياتهم... وبعد، فيقول... إنى قد شرحت فيما سبق فهرست الرجال وسميته بمعارج أهل الكمال... فمرَّ بخلدى أن أكتب رسالة وجيزة فى تحقيق أحوال الرجال...).

رتبه المؤلف على حروف الهجاء وجعل كل حرف فى باب ثم يذكر باب الكنى وباب من صدر بابن وباب النسب والألقاب.

نسخة جيدة كتبها مهدى آل بحر العلوم سنة ١٣٤١هـ (١٩٢٣م) عليها حواشٍ وشروح.

كما توجد نسخة أخرى، رقم ٢٨٥٨ كتبها على الخاقانى سنة ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) فى أولها ترجمة المؤلف.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٦، ٦٧).

*** بلغة المستعجل فى التاريخ:**

للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن فرج بن عبد الله ابن أبى نصر الحميدى الأندلسى المتوفى سنة ثمانٍ وثمانين وأربعمائة، مختصر أوله: الحمد لله حق حمده... إلخ ذكر فيه الوقائع من أول الإسلام إلى زمان المسترشد إجمالا. (كشف ١/ ٢٥٢).

*** بلغة المقتات فى معرفة الأوقات:**

من التآليف فى علم الميقات، وهى رسالة أُلِّفَتْ حوالى سنة ١٢٤٠هـ، مرتبة على ثلاثة أبواب، لعبد الله حمزة القاضى الدوارى، والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية:

أولها: ... وبعد فإن الهمم قد تقلص ظلها... ومالوا إلى المختصرات فألَّفتُ فى هذه الوريقات المحتاج إليها من معرفة الأوقات، وسمّيته «بلغة المقتات فى معرفة الأوقات» واختصرته على وجه بديع... حاويًا لما يحتاج إليه من الأعمال بأسهل مأخذ... ووضعت بعد ذلك جدولاً يعرف منه محصل ذلك، ورتبته على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

المقدمة: اعلم أن البارى جَلَّ وعلا جعل فلك البروج محيطًا، وجعل وسطه دائرة تسمى منطقة البروج... .

الباب الأول: فى معرفة حلول الشمس فى المنازل على حساب الميزان.

الباب الثانى: فى معرفة العمل بالجدول.

الباب الثالث: فى تفصيل كيفية العمل بذلك.

الخاتمة: فى ذكر أشياء لا غنى عنها لمن عرف هذا الفن.

آخرها: ... وزدنا على ذلك الست درج التى قطعتها الشمس من برج السرطان فكانت ٣١ درجة من برج السنبلة لأن البرج ثلاثين درجة، فقس على ذلك والله أعلم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٠٠، ٣٠١).

*** البلغة والإقناع فى حل شبهة مسألة السماع:**

للشيخ عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطى الحنبلى (المتوفى سنة٧١١) وهو مُختَصر، أوله: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ أَلَّفَهُ بدمشق سنة ثلاث وسبعمائة. وله بلغة أخرى فى فقه الحنبلى.

(كشف ١/ ٢٥٢).

*** بَلَغِىّ:** Balaguer.

قال عنها ياقوت:

بَلَغِىٌّ: بفتح أوله وثانيه، وغين معجمة، وياء مشددة، كذا ضبطه أبو بكر بن موسى: وهو بلد بالأندلس من أعمال لاردة ذات حصون عدة، ينسب إليها جماعة، منهم: أبو محمد عبد الحميد البَلغى الأُموى. قال أبو طاهر الحافظ: سمعت أبا العباس أحمد بن البِنِّىّ الأبَّدى بجزيرة ميورقة يقول: قدمت حمص الأندلس فاجتمعت مع شعرائهم فى مجلس فأرادوا امتحانى، والقصة مذكورة فى بِنَّة، قال: وقدم البلغى الإسكندرية فسألته عن مولده فقال: ولدتُ سنة ٤٨٧ فى مدينة بلغىّ شرقى الأندلس، ثم انتقلت إلى العدوة بعد استيلاء العدو على البلاد فصرت خطيب تلمسان، وقرأت القرآن وسمعت الحديث، وأُعرف بابن بربطير البلغى، ومحمد بن عيسى بن محمد بن بقاء أبو عبد الله الأنصارى الأندلسى البلغى المقرى أحد حفاظ القرآن المجودين، قدم دمشق وقرأ بها السبعة على شيخه أبى داود سليمان بن أبى القاسم نجاح الأُموى البلنسى، قرأ عليه جماعة، وكان شيخًا قليل التكلف، وكان مولده سنة ٤٥٤، ومات بدمشق سنة ٥١٢.

(معجم البلدان/ ٤٨٨. ٤٨٩).

*** البلقاء:**

قال عنها ياقوت:

البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادى القُرَى، قصبتها عَمَّان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، وبجودة حِنطتها يُضرب المثل، ذكر هشام بن محمد عن الشرقى بن القطامى أنها سُميت البلقاءَ؛ لأن بالق من بنى عمان بن لوط ـ عليه السلام ـ عمرها، ومن البلقاء: قرية الجبارين التى أراد الله تعالى بقوله: ﴿إن فيها قومًا جبارين﴾ [المائدة: ٢٢] وقال قوم: وبالبلقاء مدينة الشراة، شراة الشام، أرض معروفة وبها الكهف والرقيم فيما زعم بعضهم، وذكر بعض أهل السير: أنها سميت ببلقاء بن سويدة من بنى عسل بن لوط، وأما اشتقاقها فهى من البَلق، وهى سواد وبياض مختلطان، ولذلك قيل: أبلَق وبلقاء، والبَلق أيضًا: الفسطاط، وقد نسب إليها قوم من الرواة، منهم: حفص بن عمر بن حفص بن أبى السائب كان على قضاء البلقاء، سمع عامر بن يحيى، سمع منه الهيثم ابن خارجة ويحيى بن عبد الله بن أسامة القرشى البلقاوى، روى عن زيد بن أسلم، روى عنه أبو طاهر موسى بن محمد الأنصارى المقدسى، وموسى بن محمد بن عطاء بن أيوب ويقال ابن محمد بن طاهر ويقال ابن محمد بن زيد أبو طاهر الأنصارى ويقال القرشى البلقاوى ويعرف بالمقدسى، يروى عن حجر ابن الحارث الغسانى الرملى والوليد بن محمد الموقرى وخالد بن يزيد بن صالح بن صُبيح والهيثم بن حميد وأبى المليح الحسن بن عمر الرَّقّى ومالك بن أنس الفقيه وبقية بن الوليد وجماعة كثيرة، روى عنه عياش ابن الوليد بن صُبيح الخلال وموسى بن سهل الرملى ومحمد بن كثير المصيصى، وهو أقدم من روى عنه، وغيرهم، وقال عبد العزيز الكنانى: موسى البلقاوى ليس بثقة.

(معجم البلدان ١/ ٤٨٩).

والبلقاء: فرس سعد بن أبى وقاص فى موقعة القادسية.

(معجم القادسية ـ د. هاشم طه شلاش / ٢٨، ٢٩).

*** بلقيس:**

اسم أطلقه العرب على ملكة سبأ، وهى كما جاء فى التفاسير بلقيس بنت شراحيل، وكان أبوها ملك أرض اليمن ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك، ، وكانت هى وقومها مجوسا يعبدون الشمس وقد اهتدت على يدى سليمان ـ عليه السلام ـ جاءت قصتها فى القرآن الكريم فى سورة النمل / ٢٢ ـ ٢٤، وتناولها بعض المفسرين المسلمين من أمثال الطبرى والزمخشرى والنسفى وأضافوا إليها بعض التفاصيل.

(المنجد / ٨٣، وتفسير النسفى ٣/ ١٥٨ ـ ١٦٤، والموسوعة الثقافية بإشراف د. حسين سعيد / ٢٢٧).

قال الإمام الآلوسى فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿إنى وجدتُ امرأةً تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم﴾ [النمل: ٢٣].

عنى بهذه المرأة بلقيس (بكسر الباء معرب وهو قبل التعريب بفتحها) بنت شراحيل بن مالك بن ريان من نسل يعرب بن قحطان، ويقال من نسل تُبَّع الحميرى. وروى ابن عساكر عن الحسن أن اسم هذه المرأة ليلى وهو خلاف المشهور، وقيل اسم أبيها السرح بن الهداهد. ويحكى أنه كان أبوها ملك أرض اليمن كلها وورث الملك من أربعين أبًا، ولم يكن له ولد غيرها فغلبت بعده على الملك ودانت لها الأمة. وفى بعض الآثار أنه لما مات أبوها طمعت فى الملك، وطلبت من قومها أن يبايعوها فأطاعها قوم وأبى آخرون فملّكوا عليهم رجلاً يقال إنه ابن عمها وكان خبيثا فأساء السيرة فى أهل مملكته حتى كان

يفجر بنساء رعيته، فأرادوا خلعه فلم يقدروا عليه، فلما رأت ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت إليه تعرض عليه نفسها فأجابها، فطلبت إليه أن يجمع رجال أهلها ويخطبها فجمعهم وخطبها فقالوا لا تراها تفعل، فقال: بلى، إنها رغبت فيَّ، فذكروا لها ذلك فقالت: نعم، فزوجوها منه، فلما زُفَّتْ إليه خرجت مع أُناس كثير من حَشمها وخدمها فلما خلت به سقته الخمر حتى سكر فقتلته وحزت رأسه وانصرفت إلى منزلها. فلما أصبحت أرسلت إلى وزرائه وأحضرتهم وقرَّعتهم وقالت: أما كان فيكم من يأنف من الفجور بكرائم عشيرته؟ ثم أرتهم إياه قتيلا وقالت: اختاروا رجلا تملِّكوه عليكم. فقالوا: لا نرضى غيرك، فملَّكوها وعلموا أن ذلك النكاح كان مكرًا وخديعة منها. اهـ.

وعن عرش بلقيس يقول الآلوسى (ص ٢٧٨) فى تفسير ﴿ولها عرشٌ عظيم﴾: قال ابن عباس كما أخرجه عنه ابن جرير وابن المنذر: أى سرير كريم من ذهب، وقوائمه من جوهر ولؤلؤ، حسن الصنعة، غالى الثمن. وروى عنه أيضًا أنه كان ثلاثين ذراعا فى ثلاثين ذراعًا، وكان طوله فى السماء ثلاثين ذراعا أيضًا. وقيل كان طوله ثمانين فى ثمانين، وارتفاعه ثمانين. وأخرج ابن أبى حاتم عن زهير بن محمد أنه سرير من ذهب، وصفحتاه مرصعتان بالياقوت والزبرجد، طوله ثمانون ذراعا فى عرض أربعين ذراعا، وقيل كان من ذهب مكلَّلا بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر، وقوائمه من الياقوت والزمرد، وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق، وقيل غير ذلك، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال. اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٦/ ٢٧٧، ٢٧٨).

قال ابن قتيبة:

وكانت من أفضل الناس فى زمانها، وأعقلهم وأحزمهم، فكان من أمرها وأمر سليمان عليه السلام ما قصه الله ـ عز وجل ـ علينا فى كتابه. ويقال إن سليمان تزوجها فولدت له « داود بن سليمان » ومات فى حياة أبيه. ويقال: بل تزوجها رجل من المقاول وسرَّحها إلى مُلكها، وكان يأتى بلدها فى كل شهر. ويقال: إن مدة « سليمان » كانت فى مُلكه أربعين سنة. ويقال: أربعا وعشرين سنة. وماتت « بلقيس » بعده بمدة يسيرة. اهـ.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٦٢٨، ٦٢٩).

*** البلقينى (جامع) (١١٣٩هـ):**

جاء فى الخطط التوفيقية أن هذا الجامع بحارة بين السيارج المعروفة قديما بحارة بهاء الدين قراقوش، وبحارة الوزيرية، والريحانة، فى جهة باب الفتوح على يسرة السالك من رأس الحارة إلى قنطرة باب الشعرية، بجوار دار الشيخ أحمد التميمى الخليلى الذى كان مفتى الحنفية بالديار المصرية. وذكره المقريزى بعنوان مدرسة البلقينى، ولكن لم يذكرها فى المدارس. وقد أنشئ الجامع سنة ١١٣٩هـ.

وهذا الجامع عامر مقام الشعائر والجمعة والجماعة، وله أوقاف جارية عليه، وكان إنشاؤه فى حياة الشيخ سراج الدين البلقينى أبى حفص عمر بن رسلان المنعوت بكونه مجددًا فى المائة الثامنة، وبجوار ضريحه ضريح ابنه الشيخ صالح بن عمر البلقينى، وكان يعمل به لهما مولد كل سنة ومقرأة كل أسبوع وله أوقاف. وبه أيضًا قبر الأديب حسن أفندى الدرويش اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣/ ١٢٣، ١٢٤، ٤/ ١٣٩).

*** البلقينى (جلال الدين) (٧٦٣ ـ ٨٢٤هـ):**

عبد الرحمن بن عمر... ولد سنة ٧٦٣هـ بالقاهرة، ونشأ وتعلم فيها، وأخذ عن أبيه كثيرًا، كما أخذ عن علماء آخرين. وقد أذن له والده بالإفتاء والتدريس.

ورحل إلى دمشق مع والده. وأخذ عن عدد من العلماء فيها، اشتغل بوظائف عديدة، ومن ذلك الاشتغال بالقضاء والتدريس بمصر والشام، وتصدَّر بالجامع الأموى، صنف مصنفات عديدة. توفى سنة ٨٢٤هـ.

(انظر: الضوء اللامع ٤/ ١٠٦ ـ ١١٣).

(المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٢٥٦ هامش ٣٥٦).

قال عنه السخاوى: وكان إمامًا ذكيًّا نحويًّا أصوليًّا مفسِّرًا مفننا حافظًا فصيحًا بليغا جهورى الصوت، عارفا بالفقه ودقائقه، مستحضرا لفروع مذهبه، مستقيم الذهن، جيد التصور.

وكان ديِّنًا عفيفًا مهابًا جليلاً معظمًا عند الملوك، حلو المحاضرة، رقيق القلب، سريع الدمعة، زائد الاعتقاد فى الصالحين ونحوهم ...

وتصانيفه كثيرة، منها: تفسير لم يكمل، ونكت على المنهاج لم تكمل أيضًا، وأخرى على الحاوى الصغير، ومعرفة الكبائر والصغائر، والخصائص النبوية، وعلوم القرآن، وترجمة أبيه، وكتاب فى الوعظ، ونظم ابن الحاجب الأصلى وكان التزم لكل من حفظه بخمسمائة، وخطب جمعات، وأجوبة عن أسئلة يمنية، وعن أسئلة مغربية، وحواشى على الروضة أفردها أخوه فى مجلدين، وخرَّج له شيخنا (ابن حجر) عن شيوخه بالإجازة فهرستًا للكتب المشهورة فى كراسة إجابة لسؤاله فى ذلك، فكان يحدث منها عنهم، وافتتحه المخرِّج بسيدنا ومولانا الإمام العلامة تاج الفقهاء عمدة العلماء أوحد الأعلام مفخر أهل العصر، قدوة الأئمة. ولذا خرَّج له مفيدنا الحافظ أبو النعيم رضوان أربعين عشاريات وغير ذلك.

وحدَّث بالكثير. سمع منه الأئمة الحفاظ كابن موسى، وابن ناصر الدين، وروى عنه فى متبايناته الحديث التاسع عشر فيما قرأ عليه بروايته عن أبيه. وروى لنا عنه خلق، ومنهم: أخوة العلمى، والبرهان ابن خضر، والموفق الأبى، والوالد (أى والد السخاوى).

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٤/ ١١٢، ١١٣).

*** البُلقينى (سراج الدين) (٧٢٤ ـ ٨٠٥هـ / ١٣٢٤ ـ ١٤٠٣م):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الأئمة المجتهدين كما ذكره فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وكتب عنه يقول:

البُلقينى شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر ابن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى، مجتهد عصره، وعالم المائة الثامنة.

ولد فى ثانى عشر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وأخذ الفقه عن ابن عدلان، والتقى والسبكى، والنحو عن أبى حيان، وبرع فى الفقه والحديث والأصول، وانتهت إليه رياسة المذهب والإفتاء، وبلغ رتبة الاجتهاد، وله ترجيحات فى المذهب خلاف ما رجحه النووى، وله اختيارات خارجة عن المذهب، وأفتى بجواز إخراج الفلوس فى الزكاة، وقال: إنه خارج عن مذهب الشافعى.

وله تصانيف فى الفقه والحديث والتفسير منها: حواشى الروضة، وشرح البخارى، وشرح الترمذى، وحواشى الكشاف.

ووليَّ تدريس الخشابية وغيرها، وتدريس التفسير بالجامع الطولونى، .

وكان البهاء ابن عقيل يقول: هو أحق الناس بالفتوى

فى زمانه، مات فى عاشر ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة.

وسمعتُ ولده شيخنا قاضى القضاة علم الدين يقول: ذكر الشيخ كمال الدين الدميرى أن بعض الأولياء قال له: إنه رأى قائلا يقول: إن الله يبعث على رأس كل مائة لهذه الأمة من يجدد لها دينها، بُدئت بعمر، وختمت بعمر.

قلت: ومن اللطائف أن شرط المبعوثين على رؤوس القرون مصريون: عمر بن عبد العزيز فى الأولى، والشافعى فى الثانية، وابن دقيق العيد فى السابعة، والبلقينى فى الثامنة، وعسى أن يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من أهل مصر. اهـ.

وقد رثاه شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر بقصيدة طويلة ضمنها رثاء أبى الفضل العراقى (ص ٣٣٠ - ٣٣٥) فانظرها فى موضعها.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٢٩).

وقال عنه فضيلة الشيخ عبد الله مصطفى المراغى:

وهو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب الدين بن عبد الخالق بن مسافر بن محمد البلقينى الكنانى العسقلانى الشافعى الملقب بسراج الدين الحافظ المحدث الفقيه الشافعى الأصولى وعرف بالبلقينى نسبة إلى بلقينه وجده صالح أول من سكنها من آبائه، وُلد ليلة الجمعة ثانى عشر شعبان سنة ٧٢٤هـ وحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين ثم حفظ المحرر فى الفقه والكافية لابن مالك ومختصر ابن الحاجب فى الأصول والشاطبية فى القراءات، وأقدَمه أبوه إلى القاهرة لطلب العلم وعمره اثنتا عشرة سنة فأخذ عن علمائها، وأذن له فى الفتيا وهو ابن خمس عشرة سنة وأثنى عليه شيوخه وغيرهم وهو شاب، وقد كان أعجوبة زمانه حفظا واستذكارا واستحضارا سمع الحديث من الميدومى وغيره وقرأ الأصول على شمس الدين الأصفهانى والنحو على أبى حيان وأجازه حافظا دمشق المزى والذهبى وغيرهما وقد جد واجتهد حتى فاق الاقران واجتمعت فيه شروط الاجتهاد وقد قيل إنه مجدد القرن التاسع وقد انفرد فى آخر حياته برياسة العلماء ولقب بشيخ الإسلام.

تلاميذه ومكانته العلمية:

أخذ عنه ابن ناصر الدين حافظ دمشق والحافظ بن حجر والمحدث برهان الدين الذى وصفه بقوله: رأيته فريد دهره فلم تر عينى أحفظ منه للفقه وأحاديث الأحكام ولقد حضرت دروسه وهو يقرئ مختصر مسلم للقرطبى فيتكلم على الحديث الواحد من البكرة إلى قرب الظهر، وربما أُذِّن له ولم يفرغ من الحديث. وقد تولى إفتاء دار العدل وقضاء دمشق سنة ٧٦٩ ثم عاد إلى القاهرة ثم سافر إلى حلب سنة ٧٩٣ صحبة الظاهر برقوق ونشر العلم بها ثم عاد صحبة السلطان إلى مصر فعلا قدره فوق قضاة القضاة، وانصرف للاشتغال بالتدريس والتصنيف وانتفع به كثير من الطلبة والعلماء وأتته الفتاوى من جميع الاقطار.

مؤلفاته ووفاته:

أما تصانيفه فيلوح عليها الإخلاص الجم والعلم الغزير، ومنها: التدريب فى الفقه ولم يتمه، وتصحيح المنهاج فى الفقه - ستة مجلدات -، والملمات برد المهمات فى الفقه، ومحاسن الإصلاح فى الحديث، وحواش على الروضة، والأجوبة المرضية عن المسائل المكية، وشرحان على الترمذى، وله منهج الأصلين لخص فيه مسائل أصول الدين وعلم أصول الفقه توفى رحمه الله بالقاهرة سنة ٨٠٥ وصلى عليه ولده جلال الدين عبد الرحمن، ودفن بمدرسته التى أنشأها بحى بين السيارج بجهة باب الشعرية.

(الفتح المبين ٣/ ١٠، ١١ وما جاء به من مصادر) .

*** البلقينى (شرف الدين):**

قال عنه الإمام الشعرانى فى طبقاته وقد صنَّفه من بين علماء العصر الأحياء فى عهده :

الشيخ الإمام المجمع على جلالته وعلمه وصلاحه وزهده وورعه الشيخ شرف الدين البلقينى شيخ تربة «خاير بك » ملك الأمراء ، رضى الله تعالى عنه .

صحبته نحو أربعين سنة فما رأيته حاد عن طريق الشريعة ، ورؤية وجهه تشهد لى بذلك ، لما عليها من الأنس والهيبة والخشوع . أخذ العلم عن جماعة ، منهم شيخ الإسلام نور الدين الطرابلسى ، والشيخ برهان الدين بن أبى شريف وغيرهما ، وأجازوه بالإفتاء والتدريس ، وانتفع به خلائق .

وأخذ طريق القوم عن جماعة ، منهم : سيدى محمد المغربى الشاذلى . وله أحوال عظيمة وتهجد طويل بالليل . ويحب إخفاء الأعمال ، فلا يكاد يطلع على عمله أحد ، وما رأيته قط إلا وحصل لى فى باطنى انشراح صدر ، وانفساح ، وزيادة حياء ، وهذه من أكبر علامات الصالحين .

وما رأيت فى أقرانه أكثر سعة منه ، ولا أكثر تواضعا ولا هضما للنفس ، وما تغير على أحد فأفلح بعد على يد غيره وذلك لما هو عليه من الضبط والمناقشة لطلبته ، ومن فر من مناقشة شيخه له فهو لا شك يفر من كل شىء ناقشه بعد ذلك . ولولا أنى أعلم منه محبته للخمول وعدم الشهرة لذكرت من محاسنه ما تقر به العيون .

(الطبقات الصغرى للإمام أبى المواهب عبد الوهاب الشعرانى ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٩٩، ١٠٠) .

*** البلقينى (شهاب الدين) (ـ ٩٦٠ هـ):**

قال عنه الإمام الشعرانى فى الطبقات الشيخ الصالح المجمع على حالته الشيخ شهاب الدين البلقينى ، رضى الله تعالى عنه ، كان غريبا فى أقرانه ، لكثرة زهده وورعه ، وحسن خلقه ، وحلاوة لسانه ، وضبطه .

أخذ العلم عن عدة من العلماء والأعلام ، ومن أجلهم العلامة الشيخ شهاب الدين الرملى الأنصارى ، ولازمه ملازمة شديدة حتى أجازة بالإفتاء والتدريس ، فدرس وأفتى فى حياته ، وانتفع به خلائق ، حتى كانت حلقته أوسع من حلقة شيخه .

وأخذ طريق القوم عن سيدى على المرصفى ، ثم عن تلميذه الشيخ نور الدين الشونى ، شيخ مجلس الصلاة على النبى ﷺ فى جامع الأزهر ، وكان طريقه هو الصلاة على النبى ﷺ لا يلقن غيرها ويوصى بالدوام عليها فى كل وقت حتى تصبح ملكة لا تفارق القلب ، وأحبه غاية المحبة ، واستخلفه فى مجلسه فى حياته وبعد مماته ، وقدمه على جميع أصحابه وقال : ما قدمته فى المجلس إلا بعد مشاورة النبى ﷺ واعتقد علمه وصلاحه الخاص والعام ، واشتهر فى مصر وقراها ، والشام ، والحجاز ، والروم .

وصحبته رحمه الله تعالى نحو أربعين سنة ، فما رأيت عليه شيئًا يشينه فى دينه ، وما ذكره أحد بسوء إلا ورآه تلك الليلة وعليه ثياب خضر وبيض نقية الخضرة والبياض ، فأعرف بذلك كذب الحاسد وصدق الشيخ شهاب الدين وشدة إخلاصه .

وما رأيته قط التفت إلى وظائف الفقهاء ، بل تربى على العفة والورع والزهد فى الدنيا حتى أتته وهى راغمة .

ووقع لى مرة معارضة (وهى معركة باطنية تحدث بين الأولياء ، تحدث منها أمراض وغير ذلك) من أصحاب النوبة من العجم فما كنت إلا هلكت ،

فأتانى زائرا هو والشيخ نور الدين الشونى، والشيخ أبو العباس الحريتى، والشيخ شهاب الدين الوفائى رضى الله عنهم وجماعة. فلما أرادوا الانصراف قال لهم الشيخ شهاب الدين البلقينى: كيف تذهبون وأنتم مشايخ مصر، والرجل بمرضه، ما حملتم عنه شيئًا؟ فصار كل واحد يقول لصاحبه: احمل أنت عنه، فيرد الأمر عليه، فقال الشيخ شهاب الدين البلقينى: مدّونى وأنا أحمل عنه. ثم وضع رأسه فى طوقه مقدار درجة، فقمت فسبقتهم إلى خارج الدار، وكان لى تسعة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام.

مات رضى الله عنه فى ثانى صفر سنة ستين وتسعمائة، ودفن بالقرب من تربة الجامع الأزهر رحمة الله تعالى عليه.

(الطبقات الصغرى للإمام أبى المواهب عبد الوهاب الشعرانى ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٨٨، ٨٩).

*** البُلقينىّ (علم الدين) (٧٩١ ـ ٨٦٨):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية، وقال عنه: البُلقينىّ شيخنا قاضى القضاة عَلَم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين، حامل لواء مذهب الشافعى فى عصره، وُلد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وأخذ الفقه عن والده وأخيه، والنحو عن الشَّطَنَوْفى والأصول عن العز بن جماعة، وسمَّع على أبيه جزء الجمعة، وختم الدلائل وغير ذلك؛ وعلى الشهاب بن حجّى جزء ابن نجيد، وحضر عند الحافظ أبى الفضل العراقى فى الإملاء، وتولى مشيخة الخشابيَّة، والتفسير بالبرقوقية بعد أخيه، وتدريس الشريفيّة بعد القمنّى، والحديث بمدرسة قايتباى. وتولى القضاء الأكبر سنة ست وعشرين، بعزل الشيخ ولى الدين، وتكرر عزله وإعادته، وتفرّد بالفقه، وأخذ عنه الجم الغفير، وألحق الأصاغر بالأكابر، والأحفاد بالأجداد، وألّف تفسير القرآن، وكمل التدريب لأبيه وغير ذلك. قرأتُ عليه الفقه، وأجازنى بالتدريس وحضر تصديرى، مات يوم الأربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة (شذرات الذهب ٧/ ٣٠٦).

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٤٤، ٤٤٥. انظر أيضًا طبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ١/ ٢١٤، والضوء اللامع للسخاوى ٣/ ٣١٢، ونظم العقيان للسيوطى / ١١٩، وفيه يقول السيوطى عنه: إمام الفقهاء فى عصره، وحامل لواء مذهب الشافعى فى عِراقه وحجازه وشامه ومصره.

*** البلكوراه (قصر ـ بالعراق) (٢٣٥ ـ ٢٤٥هـ / ٨٤٩ ـ ٨٥٩م):**

يصفه الدكتور كمال الدين سامح على النحو التالى:

يعرف موقعه حاليا باسم « المنقور » وهو يبعد حوالى ستة كيلو مترات جنوبى مدينة سامرا الحديثة. وللقصر مدخل وحيد يقع فى منتصف الحائط الشمالى الشرقى ـ والتخطيط العام للقصر على شكل مستطيل مقسم طوليا إلى ثلاثة أجزاء متوازية كما هو الحال فى كل من قصر المشتى وقصر العاشق ويتكون الجزء الأوسط منها من المداخل التذكارية وأفنية الشرف وقاعات العرش. ويحوى القصر ثلاثة أفنية وبه تسع قاعات مجمعة على شكل متقاطع متعامد ويلاحظ التماثل الكبير حول المحور الرئيسى للمدخل ـ وتطل قاعات العرش على الفناء الثالث وكذا تشرف على شاطىء نهر الفرات كما يوجد للقصر بطول الحديقة مرفأ على النهر ويتوسط الحديقة حوض للمياه ـ ويلاحظ أن الواجهات المشرفة على الفناء وكذا على الحديقة كلها ثلاثية العقود كما هو الحال فى بيت الخليفة أو الجوسق الخاقانى (فى باب العامة) بسامرا وكذا عند

مدخل البهو المؤدى إلى قاعة العرش بقصر المشتى. ويلاحظ فى هذه الواجهات المعقودة بثلاثة عقود أن العقد الأوسط أكبر وأعلى من الآخرين الجانبيين وهو تصميم أخذه العرب عن مداخل الشوارع الهلينستية وكذا أقواس النصر الرومانية. وتصميم القاعتين العرضيتين فى مجموعة قاعات العرش على شكل حرف T (بالانجيليزية) كما كان الحال فى سامرا ـ وسقف القاعات الكبرى من الخشب القريب من شكل القبو فى حين أن الغرف الصغيرة مغطاة بأقبية من الطوب وبها مربعات متداخلة زخرفية وهى الأولى من نوعها فى العمارة الإسلامية. وقد وجدت أصلا فى الأسقف الهلينستية.

ويوجد على المحور العرضى فى مواجهة القاعات المُصَمَّمة على شكل حرف "T" قاعات المعيشة ـ وبعضها يحوى حمامات مترفة يغطى حوائطها بلاطات من الرخام. أما النقوش الحائطية الجصية الموجودة ببعض القاعات فتشبه بعض ما شوهد فى قصر الخليفة المعتصم بسامرا ولو أنها تختلف من ناحية التصميم وتنوع الأشكال كما أن فى بعض الغرف الأخرى صورا ملونة بالفرسكو وبعضها مذهب وهذه القاعات هى المشرفة على النهر ـ وقد اتضح أن بعض المداخل الثلاثية العقود كانت مزخرفة بالفسيفساء الزجاجية على أرضيات مذهبة، وعناصر الزخرفة فيها الأفرع النباتية ـ وقد شيدت الأبواب من الخشب وطليت بالدهانات الملونة وذُهِّبت واستعملت بها المسامير النحاسية البراقة فى حين ملئت النوافذ بالزجاج الملون وكانت تحوى نظارات علوية.

ويحتوى الجزءان الجانبيان للقصر على مجموعات من المساكن المفردة ـ كما يكتنف الفناءين الأولين من الجهتين أرض فضاء ـ ويعتبر تصميم البيوت المنفردة النموذج الخاص ببيوت سامرا وهو يتكون من ١٦ غرفة مجمعة حول فناء مستطيل أوسط نسبة ضلعيه ٣ : ٢ وبأحد الجوانب توجد القاعة الكبرى التى على شكل حرف "T". وقد أقيمت هذه المساكن إما لسكن أهل البيت أو لسكن حريم الأمير.

وتختلف إحدى القطع فى أجزاء القسم الشمالى إذ خصصت كسوق للقصر كما توجد مساحات واسعة استعملت كمعسكرات للحرس بعضها للمشاة والأخرى للفرسان. وقد ذكر اليعقوبى أنه كان بقصر البلكوراه ميدان للصوالجة كما وجد مثله بعد ذلك بقطائع ابن طولون فى مصر، كما احتوى القصر أيضًا على بعض المساجد الصغيرة على غرار ما وجد فى قصرى المشتى والأخيضر ـ ويقع المسجد فى البلكوراه إلى اليمين من الفناء الثانى وأبعاده حوالى ١٥×٣٥ مترا ويتكون من صفين من الأعمدة بكل ثمانية أعمدة من خشب الساج أو الرخام حيث إن الأطلال الباقية منها هى الأساسات فقط ـ كما يوجد مسجد آخر أصغر من الأول ويقع فى مقابل المنطقة الجنوبية وأبعاده ٧,٧٦ × ١٠,٣٥م. أى (١٥×٢٠ ذراعا) وهو مبنى بالطوب اللبن وله ثلاثة مداخل معقودة فى حائطه الشمالى، ومحرابه على شكل حنية دائرية يكتنفها أنصاف أعمدة ويحده من أعلاه إطار مستطيل الشكل.

تاريخ إنشاء القصر:

وقد ذكر اليعقوبى فى الكلام عن المتوكل أن ابنه محمد المنتصر قد أقام فى قصر المعتصم المعروف بالجوسق وابنه إبراهيم المؤيد فى المطيرة وابنه المعتز فى البلكوراه وعلى ذلك يكون تشييد هذا القصر فى عصر الخليفة المتوكل أى ما بين (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ) (٨٤٧ـ ٦١م) وقد عثر العالم الألمانى الأثرى هرتزفلد على عدة روابط خشبية عليها كتابات مؤرخة بالخط الكوفى وبها اسم الأمير المعتز بالله بن أمير المؤمنين وهو لقب الإمام ابن المتوكل أبو عبد الله طلحة الذى أطلق عليه فى عام (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م).

وعلى ذلك يكون تاريخ قصر البلكوراه ما بين (٢٤٠ ـ ٢٤٥هـ) قبل سنة ٢٤٥هـ ـ وهو تاريخ اهتمام المتوكل بإنشاء مدينته الجديدة « الجعفرية » (٨٥٤ ـ ٨٥٩م) وقد أقنع الأستاذ كريزول أحد علماء الآثار وهو روفون جست بتعديله إلى (٢٣٥ ـ ٢٤٥هـ) (٨٤٩ـ٨٥٩م).

الأصول المعمارية:

١ ـ يتشابه التخطيط العام للقصر بتصميم كل من قصرى المشتى والأخيضر.

٢ ـ يرجع أصول تخطيط قاعة العرش إلى تصميم دار الإمارة لأبى مسلم فى مدينة مرو، وربما إلى ما قبل ذلك.

(العمارة فى صدر الإسلام ـ د. كمال الدين سامح / ٩٨ ـ ١٠١).

*** بَلَنْجَرُ:**

قال عنها ياقوت:

بلنجر: بفتحتين، وسكون النون، وجيم مفتوحة، وراء: مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب، قالوا: فتحها عبد الرحمن بن ربيعة، وقال البلاذرى. سلمان ابن ربيعة الباهلى، وتجاوزها ولقيه خاقان فى جيشه خلف بلنجر فاستشهد هو وأصحابه، وكانوا أربعة آلاف، وكان فى أول الأمر قد خافهم الترك وقالوا: إن هؤلاء ملائكة لا يعمل فيهم السلاح، فاتفق أن تركيًا اختفى فى غيضة ورشق مسلمًا بسهم فقتله، فنادى فى قومه: إن هؤلاء يموتون كما تموتون فلمَ تخافونهم؟ فاجترأوا عليهم وأوقعوهم حتى استشهد عبد الرحمن ابن ربيعة، وأخذ الراية أخوة ولم يزل يقاتل حتى أمكنه دفن أخيه بنواحى بلنجر، ورجع ببقية المسلمين على طريق جيلان، فقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلى:

وإن لنـــا قبـــرين قبـــر بلنجـــر

وقبـــرًا بصين استـــان يـــا لك من قبـــر!

فهـذا الـذى بـالصين عمت فتوحـه

وهـــذا الـــذى يُسقى بـــه سَبَلُ القطـــر

يريد أن الترك لما قتلوا عبد الرحمن بن ربيعة، وقيل سلمان بن ربيعة وأصحابه كانوا ينظرون فى كل ليلة نورًا على مصارعهم، فأخذوا سلمان بن ربيعة وجعلوه فى تابوت، فهم يستسقون به إذا قحطوا. وأما الذى بالصين فهو قتيبة بن مسلم الباهلى.

(معجم البلدان ١/ ٤٨٩، ٤٩٠).

وجاء فى نهاية الأرب عن فتح بلنجر ما يلى:

من الغزوات والفتوحات فى أيام يزيد بن عبد الملك فتح بلنجر، وذلك أنه لما هزم الخزر جيوش المسلمين التى كانت بقيادة ثُبيت النَّهرانى طمع الخزر فى البلاد فجمعوا وحشدوا، فاستعمل يزيد بن عبد الملك الجرّاح بن عبد الله الحكمى على أرمينية، وأمده بجيش كثيف، وأمره بغزو الخزر وغيرهم، من الأعداء وقصد بلادهم، فسار الجرّاح وتسامعت به الخزر فعادوا حتى نزلوا بباب الأبواب ووصل الجراح إلى بردعة، فأقام بها حتى استراح هو ومن معه، وسار نحو الخزر فعبر نهر الكُرّ، فبلغه أن بعض مَنْ معه كتب إلى ملك الخزر يخبره بمسيرة الجرّاح إليه، فأمر الجرّاحُ مناديًا فنادى فى الناس: إن الأمير مقيم هاهنا عدة أيام، فاستكثروا من الميرة.

فكتب ذلك الرجل إلى ملك الخزر يخبره أن الجرّاح مقيم، ويشير عليه بترك الحركة لئلا يطمع المسلمون فيه، ثم أمر الجرّاح بالرحيل ليلا، وسار مُجِدًّا حتى انتهى إلى مدينة باب الأبواب، فلم ير الخزر، فدخل البلد، وبث سراياه... فغنموا وعادوا، وسار الخزر إليه، وعليهم ابن ملكهم فالتقوا عند نهر الران، واقتتلوا اقتتالا شديدا فهزمهم المسلمون... وقُتل منهم خلق كثير، وغنم المسلمون جميع ما معهم، وساروا حتى نزلوا على حصن يعرف بالحُصين، فنزل أهله

بالأمان على مال يحملونه، فأجابهم ونقلهم عنه. ثم سار إلى مدينة بُرْغَر فأقام عليها ستة أيام، وجَدَّ فى قتال أهلها، فسألوا الأمان فأمَّنهم وتسلم حصنهم ونقلهم.

ثم سار إلى بَلَنْجر وهو حصن مشهور من حصونهم، فنازله، وقاتل عليه قتالاً شديدًا، وملك الحصن عنوة، وغنم المسلمون ما فيه... وأخذ الجراح أولاد صاحب بلنجر وأهله، وأرسل إليه فأحضره وردّ إليه أمواله وأهله وحصنه، وجعله عينا للمسلمين، ثم سار عن بَلَنْجر فنزل على حصن الوبندر، وبه نحو أربعين ألف بيت من الترك، صالحوا الجراح على مالٍ يؤدونه، ثم تجمّع أهل تلك البلاد، وأخذوا الطرق على المسلمين، فكتب صاحب بَلَنْجر إلى الجراح يخبره بذلك، فعاد مُجِدًّا حتى وصل إلى رستاق سِلّى (سلى: جبل بمناذر من أعمال الأهواز) وأدركهم الشتاء، فأقام المسلمون به، وكتب الجراح إلى يزيد ابن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه وبجموع الكفار، ويسأله المدد، فوعده بإنقاذ العساكر، فمات قبل ذلك، فأمر هشام بن عبد الملك الجرّاح على عمله، ووعده المدد.

(نهاية الأرب للنويرى، تحقيق على محمد البجاوى ٢١/ ٣٨٢، ٣٨٣).

*** بلنسية:**

قال عنها ياقوت:

بلنسية: السين مهملة مكسورة، وياء خفيفة: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهى شرقى تدمير وشرقى قرطبة، وهى برية بحرية ذات أشجار وأنهار، وتعرف بمدينة التراب، وتتصل بها مدن تعد فى جملتها، والغالب على شجرها القراسيا، ولا يخلو منه سهل ولا جبل، وينبت بكورها الزعفران، وبينها وبين تدمير أربعة أيام ومنها إلى طرطوشة أيضًا أربعة أيام، وكان الروم قد ملكوها سنة ٤٨٧، واستردها الملثمون الذين كانوا ملوكًا بالغرب قبل عبد المؤمن سنة ٩٥، وأهلها خير أهل الأندلس يسمون عرب الأندلس، بينها وبين البحر فرسخ، وقال الأديب أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا الأشبونى الأندلسى:

إن كان واديك نيلاً لا يجاز به
فما لنا قد حرمنا النيل والنيلا؟
إن كان ذنبى خروجى من بلنسية
فما كفرتُ ولا بدلت تبديلا
دع المقادير تجرى فى أعنتها،
ليقضى الله أمرًا كان مفعولا

وقال أبو عبد الله محمد الرصافى:

خليلىَّ ما للبلد قد عبقت نشرا
وما لرؤوس الركب قد رجحت سُكرا؟
هل المسك مفتوقًا بمدرجة الصبا،
أم القوم أجروا من بلنسية ذكرا؟
بلادى التى راشت قويدمتى بها
فُرَيخًا، وآوتنى قرارتها وكرا
أعيذكما أنى ننيب لبيتكم
وكل يد منا على كبد حرَّى؟
نؤمِّل لقياكم، وكيف مطارنا
بأجنحة لا نستطيع لها نشرا؟
فلو آب ريعان الصبا ولقاؤكم،
إذًا قضت الأيام حاجتنا الكبرى
فإن لم يكن إلا النوى ومشيبنا
فمن أى شىء بعد نستعتب الدهرا؟

وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم بكل فن، منهم: سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد أبو

الحسن الأنصارى البلنسى، فقيه صالح ومحدث مكثر، سافر الكثير وركب البحر حتى وصل إلى الصين وانتسب لذلك صينيًا، وعاد إلى بغداد وأقام بها وسمع فيها أبا الخطاب بن البطر وطراد بن محمد الزينبى وغيرهما، ومات ببغداد فى محرم سنة ٥٤١.

(معجم البلدان ١/ ٤٩٠، ٤٩١).

وكانت بلنسية قاعدة شرق الأندلس، وأعظم مدائنه وهى مدينة سهلية خصبة كثيرة الخيرات. وكانت تُعرف بمدينة التراب لخصوبة تربتها، وبمطيب الأندلس لكثرة بساتينها، تقع بلنسية على مصب الوادى الأبيض، أو وادى الأبيار، فى بحر الشام (البحر المتوسط). وقد دخلت فى فلك الدولة الإسلامية عندما افتتحها أحد قواد طارق على إثر فتحه لمدينة تدمير.

وظلت بلنسية بعد فتحها خاضعة للخلافة الأُموية بالمشرق، حتى دخل عبد الرحمن بن معاوية الأندلس، وأسس له ملكا فيها. ثم استقل الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الداخل ببلنسية احتجاجا على تولية الحكم بن هشام إمارة قرطبة. وأقام عليها عبد الله مستقلا عن قرطبة، حتى إنه عُرف بعبد الله البلنسى، وهو الذى أقام ربض الرصافة ببلنسية التى قال عنها الرصافى الشاعر:

ولا كالرصافة من منزل
سقته السحائب صوب الولىّ
أحن إليها ومن لى بها
وأين السرى من الموصلى

وما زال اسم الرصافة (Ruzafa) يطلق اليوم على إحدى ضواحى بلنسية. وظل عبد الله البلنسى قائما بمملكة بلنسية حتى مات سنة ٢٠٨هـ (٨٢٣ـ٨٢٤) فاسترجعها عبد الرحمن الأوسط، وعين عليها واليا من قبله.

وفى عهد الأمير عبد الله بن محمد، استقل بمرسية وبلنسية ولورقة ديسم بن إسحاق المتوفى سنة ٢٩٣هـ (٩٠٦م) وتوارثها أولاده من بعده. فلما تولى عبد الرحمن الناصر بعث سنة ٣٠٤هـ (٩١٦م) وزيره وقائده إسحاق بن محمد القرشى على رأس جيش كثيف لإخضاع كورتى تدمير وبلنسية، فوطئ الكورتين، وذلل أعاديه وولى على بلنسية، سنة ٣١٧هـ (٩٢٩م) عبد الله بن محمد بن عقيل.

ولما سقطت الخلافة بقرطبة، استقل ببلنسية عبد العزيز بن، عبد الرحمن بن أبى عامر سنة ٤١٧هـ (١٠٢٦م) وظل يحكمها حتى مات سنة ٤٥٢هـ (١٠٦٠م) وتولى بعده ابنه عبد الملك بن عبد العزيز، وكان صبيا، فقام له بالأمر كاتب أبيه المدبر لدولته، أبو بكر بن عبد العزيز، وكان أبو بكر هذا عين بلنسية التى بها تبصر. ثم أصبح أمر بلنسية إلى الفقيه القاضى أبى أحمد بن جحاف فى الوقت الذى كان يحكمها فيه القادر بن ذى النون، الذى سلم طليطلة إلى ألفونسو السادس ملك قشتالة.

ويتوسط بلنسية الإسلامية مسجدها الجامع، وبجواره القصر والقيسارية. وكان ببلنسية بخلاف مسجدها الجامع عدة مساجد: منها مسجد عبد العزيز بن غلبون، ومسجد أبى عبد الله بن نوح، ومسجد الشراجيب، ومسجد السيدة، ومسجد باب القنطرة، ومسجد ابن سرنباق.

(كتاب الشعب ٦١ ـ د. عبد العزيز سالم / ٥٨، ٦٠).

انظر: أدب بكاء الأندلس.

انظر الخريطيتين المصاحبتين لمادة الأندلس م٦/ ١٣٤، ١٣٥.

*** البَلَنْسى:**

قال السمعانى:

البَلَنْسى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة واللام وسكون

النون وفى آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى بلدة بشرق الأندلس من بلاد المغرب يقال لها بلنسية، خرج منها جماعة من العلماء منهم شيخنا أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الأنصارى البلنسى، فقيه صالح سافر عن بلاده وأقام فى الغربة سنين وقاسى الأخطار واحتمل المشاق إلى أن وصل فى البحر إلى الصين، وحصل الأموال، سمع ببغداد أبا الخطاب بن البطر القارى وأبا عبد الله بن طلحة النعالى وأبا الفوارس الزينى، وبأصبهان أبا سعد محمد بن أبى عبد الله المطرز، وبهمذان أبا محمد الدونى وجماعة سواهم من هذه الطبقة، سمعت منه كتابا لأبى عبد الرحمن النسائى وغيره من الأجزاء، وكان حريصًا على طلب الحديث، وولد له بنات، وكان يسمعهن الحديث إلى أن رزق ابنًا فسماه جابرًا وكان يسمعه بقراءتى الحديث، واتفق أنه حمل إلى القاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى شيئًا يسيرًا من العود بعد أن وجد الشيخ منه رائحته وقال ذا عود طيب، فحمل إليه منه شيئًا نزرًا ودفعه إلى جارية الشيخ فاستحيت الجارية لقلته أن تدفع إلى الشيخ فلما دخل على الشيخ قال: يا سيدنا وصل العود فقال الشيخ: وأى عود؟ فقال دفعته إلى الجارية، فزعق الشيخ بالجارية وقال: دفع إليك فلان شيئًا؟ قالت: بلى، قال: فلم ما دفعته إلىّ؟ قالت: لأنه كان شيئًا يسيرًا فاستحييت أن أضعه بين يديك، وأحضرت ذلك القدر، فقال الشيخ لسعد الخير: هذا هو؟ قال: نعم! فأخذ الشيخ ذلك ورماه وقال: لا حاجة لى فيه، ثم طلب سعد الخير أن يسمع لابنه جابر جزء محمد بن عبد الله الأنصارى فحلف الشيخ أن لا يحدّثه بالجزء إلا أن يحمل إليه سعد الخير خمسة أمناء عودًا جيدًا سرايًا فامتنع سعد الخير وألح على أن يكفّر اليمين فما فعل ولا حمل هو، ومات الشيخ ولم يحدث ابنه بالجزء، ومات سعد الخير ببغداد فى المحرم من سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٩٤، ٣٩٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٠٠).

*** البلنسى (سعد الخير):**

انظر: البلنسى.

*** البلنسى (أبو عبيدة) (ـ ٢٩٥هـ / ـ ٩٠٧م):**

أدرجه الأستاذ قدرى حافظ طوقان فى علماء عصر البوزجانى وقال عنه:

مسلم بن أحمد بن أبى عبيدة البلنسى، توفى سنة ٢٩٥هـ / ٩٠٧م. ظهر فى قرطبة وعرف بصاحب القبلة، لأنه كان يسرف كثيرًا فى صلاته.

كان عالما بحركات النجوم وأحكامها. ألّف فى الحساب، وفوق ذلك كان فقيها ومحدِّثا، ساح فى بعض الأقطار الإسلامية بقصد طلب العلم.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٢٦٣).

*** بَلْه:**

قال ابن فارس: قالوا معناه: «سِوَى، ودَعْ» (الصاحبى / ١٤٦) قال الزجاجى: بَلْه: تكون «بَلْه زَيْدٍ» بالخفض، و «بَلْه زَيْدًا» بالنصب، فمن نصب أراد: فَدَعْ زيدًا، ومن خفض جعلها بمنزلة مصدر مضاف مثل: ضَرْبَ زَيْدٍ (سيبويه ٤/ ٢٣٢، المفصل/ ١٥٥، المغنى / ١١٥، الجنى / ٤٢٤، ٤٢٦).

(حروف المعانى للزجاجى ـ حققه وقدم له د. على توفيق الحمد/ ١٠، ١١ وهوامش المحقق).

*** البلوط:**

قال صاحب التذكرة: البلوط يسمى عندنا درام وبالعراق عفصينج وبمصر ثمرة الفؤاد وهو ثمر شجرة فى حجم البطم إلا أنها شائكة فى ورقها وحطبها هو السنديان وهو صنفان مستدير يسمى البهبوس

ومستطيل هو البلوط عند الإطلاق والشجرة كلها باردة يابسة لكن ثمرها فى الثالثة وقشورها فى الثانية وخشبها فى الأولى وجفت البلوط قشره الداخل والكل جيد لحبس الإسهال ونفث الدم والسعال الدموى شربا بالسكر، والمستطيل ينفع من الخفقان والغثيان الحاصل فى فم المعدة والمستدير أبلغ فى تسويد الشعر وتنبيته إذا طبخ بالخل ورماد الشجرة يجلو الأسنان ويمنع سعى الأكلة والماء الخارج من حطبها عند حرقه خضاب جيد للنساء ليس فيه إيلام كخضاب العفص وسواده يقيم زمنا طويلا ومتى سحقت الثمرة بنصف وزنها بستج وعجنًا بالزيت وتمودى على أكله قطع سلس البول والنقطة والمذى وجفف الحب الفارسى مجرب، وإن كان هناك حرارة أضيف الطين الأرمنى والطباشير ويخبز من البلوط فى زمن المجاعة لكنه غليظ بطىء الهضم يولد السوداء ويصلحه السكنجبين وشربته إلى مثقال وبدله خروب شامى وبدله جفتة أقماع الرمان أو الآس.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٣).

وقال صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة، مع ملاحظة أنه استخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره.

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب المنهاج.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

البلوط: «ع» جميع هذه الشجرة قوتها قوة تقبض. والذى منه شبيه بالغشاء فيما بين الغشاء والعود، أشد قبضا، وكذلك الغشاء المستبطن لثمرته تحت قشر البلوط، ملفوفا على جرم البلوط، وهو جُف البلوط، وهى تشفى النزف العارض للنساء، ونفث الدم، وقروح الأمعاء، واستطلاق البطن. وأكثر ما يستعمل مطبوخا، وقال: والبلوط قابض. والشاهبلوط أقل قبضا منه، والبلوط بارد يابس فى الثالثة، وفى الشاهبلوط قليل حرارة لحلاوته.

«ج» هو أكثر قبضا من الشاهبلوط، وأكثر منه قبضا جُفُّه، وهو قشره الداخل على ثمرته، وهو بارد يابس فى الثانية. وقيل فى الأولى، وقيل إن يبسه فى الثالثة، ويمنع سعى القُلاع، ويمنع من الصَّلابات مع شحم الجدى. وقال: أكثر ما يؤخذ منه عشرون درهما.

«ف» ثمرته معروفة، أغذى من الخرنوب، تعقل البطن، وتنفع قروح الأمعاء والسحج، وتمنع القروح الساعية إذا أحرقت، الشربة منه: بقدر الحاجة.

«ع» بدل البلُّوط: وزنه من الخرنوب النبطى. وقال: بدل جفُّ البلوط: وزنه من الآس، ونصف وزنه من قشر البلُّوط، ونصف وزنه وردا بأقماعه.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٣٤).

وقال عنه صاحب الأرجوزة الشقرونية وقد أدرجه بين فاكهة الشهية، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام البيتين كما وردت فى النص:

٣٥٢ ـ *والبرد فى البلوط واليبس كما*

قـــرر فـى مصنفـــات الحكمـــا

٣٥٣ ـ *ينفع من نفث ونزف وسلس*

ويعقـل البطـــن ويمنـــع القلـــس

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى/ ١٢٧).

وجاء عنه فى الطب النبوى أنه بارد يابس، وأنه ينفع لمن يبول فى الفراش.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد

الذهبى ــ قدم له وخرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٦).

*** البلوط :**

قال ياقوت :

البلوط : بلفظ البلوط من النبات، فحص البلوط : ناحية بالأندلس تتصل بجوف أوريط بين المغرب والقبلة من أوريط، وجوف من قرطبة يسكنه البربر، وسهله متنظم بجبال، منها جبل البرانس وفيه معادن الزيبق، ومنها يحمل إلى جميع البلاد، وفيها الزنجفر الذى لا نظير له، وأكثر أرضهم شجر البلوط، ينسب إليها المنذر بن سعيد البلوطى القاضى بالأندلس، وكان أحد أعيان الأماثل ببلاده زهدًا وعلمًا وأدبًا ولسانًا ومكانة من السلطان.

وقلعة البلوط : بصقلية، حولها أنهار وأشجار وأثمار وأراضٍ كريمة تنبت كل شىء.

(معجم البلدان ١/ ٤٩٢).

*** البلُّوطى:**

قال السمعانى :

البلوطى : بفتح الباء الموحدة وضم اللام المشددة وفى آخرها الطاء المهملة، هذه النسبة إلى البلوط وهو شجر يحمل شيئًا يأكله الزهاد فنسب إلى بيعه أو اجتنائه وحمله، واشتهر بهذه النسبة أبو الفرج محمد ابن الطيب بن محمد الحافظ المعروف بالبلوطى، من أهل بغداد سكن كور الأهواز وانتشر حديثه عند أهلها، سمع أبا بكر عبد الله أبى داود السجستانى ومحمد بن سليمان النعمانى وأحمد بن محمد بن الجراح الضراب وجبير بن محمد الواسطى ومحمد بن أحمد ابن البستنبان وأبا ذر بن الباغندى، روى عنه أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى وأبو الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس وأبو الفتح محمد بن الحسين العطار ومحمد بن أبى على الأصبهانى، وكان ثقة، انتقل إلى الأهواز فسكنها إلى حين وفاته.

(الأنساب ١/ ٣٩٥).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال : قلت : فاته النسبة إلى فحص البلوط، موضع قريب من قرطبة من بلاد الأندلس، ينسب إليه منذر بن سعيد أبو الحكم البلوطى، القاضى المشهور بالدين والعلم، كان قاضى الجماعة بالأندلس. توفى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

(اللباب ١/ ٢٠٠).

*** البلـــوغ:**

بلغ : البلوغ والبلاغ الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى مكانًا كان أو زمانًا أو أمرًا من الأمور المقدرة، وربما يعبر به عن المشارفة عليه وإن لم ينته إليه فمن الانتهاء بلغ أشده وبلغ أربعين سنة، وقوله عز وجل : ﴿ فإذا بلغن أجلهن فلا تعضلوهن ﴾ ، ﴿ ما هم ببالغيهِ ﴾ ، ﴿ فلمَّا بلغ معه السَّعى ﴾ ، ﴿ لعلِّى أبلغ الأسباب ﴾ ، ﴿ أيمان علينا بالغة ﴾ أى منتهية فى التوكيد. والبلاغ التبليغ نحو قوله عز وجل : ﴿ هذَا بلاغٌ للناسِ ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ بلاغ فهل يُهلك إلا القوم الفاسقون ﴾ ، ﴿ وما علينا إلا البلاغ المبينُ ﴾ ، ﴿ فإنما عليك البلاغ وعلينا الحِسابُ ﴾ والبلاغ الكفاية نحو قوله عز وجل : ﴿ إن فى هذا لبلاغًا لقوم عابدين ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ وإن لم تفعل فما بلغت رسَالتهُ ﴾ أى إن لم تبلغ هذا أو شيئًا مما حملت تكن فى حكم من لم يبلغ شيئًا من رسالته وذلك أن حكم الأنبياء وتكليفاتهم أشدُّ وليس حكمهم كحكم سائر الناسِ الذين يتجانى عنهم إذا خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيِّئًا.

وأما قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فإذا بلغن أجلهُنَّ فأمسكوهُنَّ بمعروفٍ ﴾ فللمشارفة فإنها إذا انتهت إلى أقصى

الأجل لا يصح للزوج مراجعتها وإمساكها، ويقال بلغته الخبر وأبلغته مثله وبلغته أكثر، قال تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسالاَت رَبِّى﴾ وقال: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسولُ بلغ ما أنزلَ إليك من رَبِّكَ﴾ وقال عز وجل: ﴿فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أُرسلتُ به إليكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿بلغنى الكبرُ وامرأتى عاقرٌ﴾ وفى موضع: ﴿وقد بلغت من الكِبَرِ عِتيًّا﴾ وذلك نحو: أدركنى الجهد وأدركت الجهد ولا يصحُّ بلغنى المكانُ وأدركنى.

والبلاغة تقال على وجهين: أحدهما أن يكون بذاته بليغا وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف صوابًا فى موضعِ لُغَتِهِ وطبقًا للمعنى المقصود به وصدقا فى نفسه ومتى اخترم وصف من ذلك كان ناقِصًا فى البلاغة.

والثانى: أن يكون بليغًا باعتبار القائل والمقول له وهو أن يقصد القائل أمرًا فيرده على وجهٍ حقيقٍ أن يقبله المقول له، وقوله تعالى: ﴿وقُل لهم فى أنفسهم قولاً بليغًا﴾ يصح حمله على المعنيين وقول من قال معناه قل لهم إن أظهرتم ما فى أنفسكم قتلتم، وقول من قال خوفهم بمكاره تنزل بهم. فإشارة إلى بعض ما يقتضيه عمومُ اللفظ.

والبُلغةُ ما يُتبلَّغُ به من العيش.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٦٠، ٦١).

ويتحدث الإمام الآلوسى عن البلوغ فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكتْ أيمانُكم والذين لم يبلغوا الحُلمَ منكم ثلاث مراتٍ﴾ [النور: ٥٨] فيقول: كنى عن القصور عن درجة البلوغ بما ذكر لأن الاحتلام أقوى دلائله، وقد اتفق الفقهاء على أنه إذا احتلم الصبى فقد بلغ. واختلفوا فيما إذا بلغ خمس عشرة سنة ولم يحتلم فقال أبو حنيفة: فى المشهور لا يكون بالغًا حتى يتم له ثمانى عشرة سنة، وكذا الجارية إذا لم تحتلم أو لم تحض أو لم تحبل لا تكون بالغة عنده حتى يتم لها سبع عشرة سنة، ودليله قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أَحْسَنُ حتى يبلغَ أَشُدَّهُ﴾ [الإسراء: ٣٤] وأشدُّ الصبى كما روى ابن عباس وتبعه القتيبى ثمانى عشرة سنة، وهو أقل ما قيل فيه، فيبنى الحكم عليه للتيقن به، غير أن الإناث نشوءهن وإدراكهن أسرع فنقص فى حقهن سنة لاشتمالها على الفصول الأربعة التى يوافق واحد منها المزاج لا محالة. وقال صاحباه والشافعى وأحمد: إذا بلغ الغلام والجارية خمس عشرة سنة فقد بلغا، وهو رواية عن الإمام رضى الله تعالى عنه أيضًا، وعليه الفتوى، ولهم أن العادة الفاشية أن لا يتأخر البلوغ فيهما عن هذه المدة، وقيدت العادة بالفاشية لأنه قد يبلغ الغلام فى اثنتى عشرة سنة، وقد تبلغ الجارية فى تسع سنين، واستدل بعضهم على ما تقدم بما روى ابن عمر، رضى الله تعالى عنهما، أنه عُرِض على النبى ﷺ يوم أُحُد وله أربع عشرة سنة فلم يُجْزهُ، وعرض عليه ﷺ يوم الخندق وله خمس عشرة سنة فأجازه. واعترض أبو بكر الرازى على ذلك بأن أُحُدًا كان فى سنة ثلاث، والخندق فى سنة خمس فكيف يصح ما ذُكر فى الخبر؟ وأيضًا لا دلالة فيه على المدعى لأن الإجازة فى القتال لا تعلق لها بالبلوغ، فقد لا يؤذن البالغ لضعفه، ويؤذن غير البالغ لقوته وقدرته على حمل السلاح. ولعل عدم إجازته ﷺ ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - أولاً إنما كان لضعفه، ويشعر بذلك أنه ﷺ ما سأله عن الاحتلام والسن. ومما تفرد به الشافعى رضى الله تعالى عنه على ما قيل: جعل الإنبات دليلا على البلوغ...

وانتصر للشافعى بأن الاحتمال مردود بما روى عن عثمان رضى الله عنه أنه سُئل عن غلام فقال: هل اخضرَّ إزاره؟ فإنه يدل على أن ذلك كان كالأمر المتفق عليه فيما بين الصحابة رضى الله تعالى عنهم. ثم المشهور عن الشافعى جعل ذلك دليلاً على البلوغ فى حق أطفال الكفار، وتكلف الشافعية فى الانتصار له وردِّ التشنيع عليه بما لا يخفى ما فيه على من راجعه.

ومن الغريب ما روى عن قوم من السلف أنهم اعتبروا فى البلوغ أن يبلغ الإنسان فى طوله خمسة أشبار. وبهذا المذهب أخذ الفرزدق فى قوله يمدح يزيد بن المهلب:

ما زال مذ عقدتْ يداهُ إزارَهُ
وسما فأدرك خمسةَ الأشبارِ
يُدنى كتائبَ من كتائب تلتقى
بالطعن يوم تجاول وغوار

وأكثر الفقهاء لا يقولون به لأن الإنسان قد يكون دون البلوغ ويكون طويلا وفوق البلوغ ويكون قصيرا، فلا عبرة بذلك. ولعل الأخبار السابقة لا تصح، وما نزل عن الفرزدق لا يتعين إرادة البلوغ فيه ومن الناس من قال إنه أراد بخمسة الأشبار القبر كما قال الآخر:

عَجَبًا لأربع أذرعٍ فى خمسة
فى جوفه جبلٌ أشم كبير

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٦/ ١٠٤، ١٠٥).

*** بلوغ الآراب فى لطائف العتاب:**

أحد المؤلفات فى علوم الأدب لمحمد بن أحمد المقرى.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن) برقم ٤٤٣٧.

يضم المخطوط ثلاث رسائل:

١ ـ قطعة من مطالع الأنوار ١ ـ ١٦ ب.

٢ ـ بلوغ الآراب ١٦ ب ـ ٧٩ ب.

٣ ـ مجالس فى قصص الأنبياء ٨٠ ـ ٩٤ ب.

أوله: « الحمد لله الذى ليس له أول يبديه، ولا آخر يفنيه، الواحد الذى جل عن التعليل والتشبيه ...

هذا الكتاب جمعته من جواهر كل كتاب ... يشمل على ذكر من كشف لهم الحجاب، وخطب تتنزّه عند سماعها عقول ذوى الألباب ... ».

آخره: « وقال عاصم بن حمزة: دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، فرأيته حزينًا، فقلت له: ما دهاك؟ قال: لم يأتنى ضيف منذ سبعة أيام، فأخاف أن الرب عز وجل قد أهاننى.

نجز الكتاب بحمد الله وعونه ».

فصوله:

الفصل الأول: فى نجاة الأنبياء عليهم السلام

الفصل الثانى: فى فعائل الأجواد من السلف وثقتهم بالله فى حسن الخلق.

الفصل الثالث: فى اصطناع المعروف وإغاثة الملهوف.

الفصل الرابع: فى الحلم وطيب ثمرته والعفو وحسن عاقبته.

الفصل الخامس: فى التخليص من يد الملوك بالبلاغة وحسن الاعتذار.

الفصل السادس: فى الوفود على الخلفاء وأهل الكرم والوفاء.

الفصل السابع: فى الحب وأسبابه وما فعل بأهله ومن عنائه.

الفصل الثامن: فى سرعة أجوبة الأذكياء وعبارات الفضلاء.

الفصل التاسع: فى العجائب والطرف والهدايا والتحف.

الفصل العاشر: ساقه المصنف فى نوادر.

الفصل الحادى عشر: فى أخبار الصالحين وذكر المتقين.

نسخة قديمة ورقها قديم مفروط رؤوس العبارات والعناوين بالحمرة.

[١٦ ب -٧٩ب] ٦٤ق ٢٥س ١٤,٥ × ٢٢,٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٧٦ ـ ٧٨ . انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٢٥٣).

*** بلوغ الآمال فى كيفية الاستقبال:**

تأليف : حسن بن إبراهيم بن حسن الجبرتى المتوفى سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م رسالة فى بيان استقبال الكعبة للمشاهد لها، والغائب عنها، والمعذور الذى لا يستطيع استقبالها، والمشتبه عليه حالها، وذكر المؤلف فى المقدمة أن لذلك طرقا هندسية تحتاج إلى مقدمات توضحها ليكون المصلى على يقين من ذلك، فبيّن ذلك بالرسوم والقياسات، ثم ختم رسالته ببيان المسافات للكعبة وأركانها، وطول المسجد الحرام وعرضه وغير ذلك من القياسات.

أولها : اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت إذا شئت تجعل الحَزن سهلا، حمدًا لمن جعل الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام.

آخرها : هذا وقد رفع القلم رأسه من ركوعه وسجوده، تاما لصلاته، مستقبلا كعبة القرب فى جميع توجهاته، راجيا من الله دوام صلاته بجاه سيدنا محمد عليه أشرف صلواته وأتم تحياته آمين.

والمخطوط محفوظ بدار الكتب الظاهرية رقم ٢٦٨٠، وهو نسخة جيدة وحديثة، والخط نسخ جيد. كما يوجد مخطوط بدار الكتب المصرية.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ محمد مطيع الحافظ ١/ ١١١).

وقد جاء فى « فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدارالكتب المصرية ٢/ ٣١٦ » أولها وآخرها على النحو التالى :

أولها : ... وبعد فيقول ... حسن بن إبراهيم بن حسن الجبرتى الحنفى : لما كان استقبال القبلة شرطا لصحة أداء الصلاة وكان لكل من المشاهد للكعبة والغائب عنها ... حال تخصه ... وذكروا لذلك طرقا هندسية لكنها تحتاج إلى بعض مقدمات توضحها ... أردت وضع هذه النبذة ... وسميتها بلوغ الآمال فى كيفية الاستقبال ... .

آخرها : ... وبعَرَفَة وقت الزوال على الموقف عند غيبة الشمس وفى مسجد الشجرة يوم الأربعاء وفى المتكا غداة الأحد وفى ثور وحراء وثبير والمدعا عند الظهر. انتهى ...

*** بلوغ الأرب بمعرفة الأنبياء من العرب:**

بلوغ الأرب بمعرفة الأنبياء من العرب : للشيخ جاد الله محمد بن عبد العزيز بن فهد المكى (المتوفى سنة ٩٥٤) مختصر ألفه فى جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وتسعمائة.

(كشف ١/ ٢٥٣).

*** بلوغ الأرب فى تحقيق استعارات العرب:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى للشيخ عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين الاسفرائينى المتوفى سنة ١٠٣٧هـ / ١٦٢٧م.

أوله : « حمدا لك اللهم على ما علمت من المعانى والبيان ».

وهو مختصر لرسالة الاستعارات للسمرقندى.

فى أوله حاشية لمالكه قال فيها « من كتب أقل الأنام رازى القاضى بمدرسة الرسول عليه السلام أهداه مؤلفه حين كنت قاضيا فيها ».

كتبت سنة ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م.

الرقم ١١٨٢.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١١٥، ١١٦).

*** بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب:**

لمحمود شكرى بن عبد الله بن محمود الآلوسى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

الأول: (الحمد لله العلى الشان. العظيم السلطان صرف الدهور بقدرته والأكوان ...).

وهو كتاب فى تاريخ العرب منذ أقدم العصور وضعه فى أيام السلطان عبد الحميد خان، وقد حاز الكتاب على جائزة المؤتمر الشرقى للعلوم المنعقد فى استوكهلم سنة ١٨٨٩م ونال مؤلفه الوسام الذهبى. ويوجد المخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، رقم ٨٥٠٢، وهو نسخة جيدة تتضمن الجزء الثانى كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م طبع ببغداد سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م وبالقاهرة سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م.

وبالقاهرة ثانية ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

وتوجد نسخة أخرى كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٩٠م تتضمن الجزء الأول، رقم ٨٥٠٦ كما توجد نسخة ثالثة تتضمن الجزء الأول من الكتاب كتبها محمد بن على بن أحمد سنة ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) الرقم ٨٥٠١.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٧ ـ ٦٩. انظر أيضًا التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٦٤، ٢٩٠).

*** بلوغ الأمانى فى شرح قصيدة الدمامينى:**

لمحمد بن إبراهيم بن اللؤلؤ الزركشى المتوفى سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

أولها: « الحمد لله الذى جعل البيان نورا، وشرح بحكمته صدورا، وأطلع منه فى بروج الأذهان، وبمطالع القلم واللسان كواكبًا وبدورا ... شرحت مشكلاتها وأوضحت معضلاتها شرحًا بنيته على التوسط بين التقليل والتكثير... ولخصته من شرحى الكبير...

آخرها: « وإنما أدام الله أيامه وحرس رقبته ومقامه إذا أنعم الله عليه بنعمه قابلها بالشكر والصدقة صدر منه ذلك مرارًا عديدة هذا دينه ودأبه لا جرم زاده الله عز وجل من عنايته وفضله وإنعامه وطوله).

وأول القصيدة المشروحة:

تجنّى فأخفى الجسم والوجد يظهر

ولا ينكر الإخفاء فاللحظ يسحر

النسخة ناقصة من آخرها، وأوراقها مفروطة، خطها مغربى ورؤوس العبارات بالحمرة.

٦٠ق، ١٦×٢١سم، ٢٣س، عام ٥٧٩٩.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م/ ١٨).

*** بلوغ الأمنية فى المقامة الزيتية:**

لمحمد نورى بن أحمد بن عبد الوهاب الكيلانى نقيب الأشراف بحماة، المتوفى سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

وهو شرح للمقامة الزيتية التى أنشأها المؤلف نفسه وتخيل فيها محاورة بين الشمعة والزيت.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٧٩٣٧.

أولـه: « الحمد لله حمدًا يليق بمقامه الأسنى، ويتردد بتعدد آلائه أسماؤه الحسنى ... كنت ... أنشأت مقامة بين الشمعة والزيت، أظهرت بمبانيها

بعض ما كنت بسري ورَّيْت ... أمرنى بشرحها ... فأطلقت حينئذ إلى القلم العنان وقلت للبنان هات ما عندك من البيان ... » .

آخره : « ... يقال جاءنى زيد نفسه ، بنفسه ، والنفس أيضًا : العظمة والعزة والهمة والأنفة والعيب والإرادة والرأى والماء والعقوبة قيل ومنه فى سورة آل عمران ﴿وَيُحَذِّرُكُم اللهُ نَفْسَهُ﴾ أى : عقوبته ، ولها معانٍ غير ما تقدم كثيرة والله تعالى أعلم . انتهى .

نسخة حديثة خطها نسخى عادى مقروء كتبت سنة ١٢٨٩هـ ورقها حديث .

٨٦ق ٢١س ٥,١٨ × ٥,٢٣سم .

(فهرس دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٧٩، ٨٠) .

* بلوغ السول فى أحكام بسط الرسول:

لفخر الدين أبى بكر بن على بن ظهيرة المكى الشافعى المتوفى سنة تسع وثمانين وثمانمائة مختصر أوله . الحمد لله ملهم الرشاد ... إلخ ذكر فيه أنه لما كثر السؤال بمكة عن مسئلة وقع النزاع فيها بمدينة الرسول ﷺ وهى بسط موقوفة لتفرش فى الروضة مكتوب عليها لفظة وقف بالنسج هل يجوز فرشها والجلوس عليها وقع الجواب بحرمة وطئ هذه اللفظة وليس فيها نقل صريح . والشيخ تقى الدين السبكى قد سئل فأجاب وأطال فاورد السؤال والجواب فيه وتكلم عليه .

(كشف ١/ ٢٥٤) .

* بلوغ السول فى مدخل علم الأصول:

تأليف الشيخ محمد حسنين مخلوف رحمه الله . وقد جاء هذا التصدير لابنه الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية السابق :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين .

وبعد فهذه رسالة فريدة فى بابها ، عالية فى عبارتها ، بليغة فى أسلوبها ، بديعة فى تحقيقها ، وافية فى بحوثها ، تميط اللثام فى أصول الفقه عن الحقائق ، وتهدى الباحثين فيه إلى الدقائق ، وتشرح الاجتهاد فى الدين وحقيقته ، والتقليد الجائز فى الأحكام وصورته ، وتدرأ عنهما الشوائب والشبه بالأدلة القاطعة ، والبراهين الساطعة ، حررها الأستاذ الوالد رحمه الله أثناء تدريسه سنة ١٣٣٥هـ ، متن جمع الجوامع وشرحه لكبار طلاب الأزهر وجهابذة علمائه بين المغرب والعشاء كل يوم فى مسجد محمد بك أبى الذهب قبالة الجامع الأزهر .

وكان يرجع فى دراسته هذا الكتاب إلى ما تيسر له من مواده وهى كثيرة ما بين مطبوعة ومخطوطة وإلى كتب الأصول الأخرى كالمستصفى للغزالى والأحكام للآمدى والمختصر لابن الحاجب ومواده وكشف البزدوى وشروح المنار والموافقات للشاطبى والفروق للقرافى وإرشاد الفحول للشوكانى ، وهو فى كل ذلك يحقق ويدقق ، ويحبر ويحرر ما وسعه الوقت وأسعفته الظروف .

وكتب شرحا لمقدمة هذا المتن أوفى ما يكون بيانا وتحقيقا سماه « القول الجامع فى شرح مقدمة جمع الجوامع » .

ولما وجد من العلامة الشوكانى نزوعا فى مباحث الاجتهاد والتقليد إلى خلاف ما عليه جمهور الأئمة بغير حجج سليمة ولا استناد إلى أصول مستقيمة حقق هذه المباحث تحقيقا دقيقا وكشف عن الحق فيها حتى ظهر لكل منصف واضحا جليا وأكمل بهذه المباحث مدخل علم الأصول « الذى ألفه سابقا قبيل الشروع فى تدريس هذا العلم » وسماها (بلوغ السول فى مدخل علم الأصول) وهى فى الواقع تحقيقات

هامة فى أصول التشريع ومباحث ممتعة فى موضوع الاجتهاد والتقليد تقر الحق فى نصابه وتشفى صدور العلماء الباحثين.

ثم طبعها فى حياته سنة ١٣٥٣هـ وتداولها طلاب العلم وعزم عند إعادة طبعها إذا تيسر على تصحيح الطبع حيث لم يخل من أغلاط وعهد إلىّ بذلك إذا طبع بعد وفاته.

وتنفيذا لذلك ورغبة فى نشر العلم ونفع الباحثين بهذا الأثر الجليل والمؤلف الفريد فى موضوعه عهدت فى سنة ١٣٨٦هـ إلى شركة مطبعة السيد مصطفى البابى الحلبى وأنجاله بمصر لطبعه فى مطبعتهم الممتازة بجودة الطبع وروائه وإتقانه راجيا من الله تعالى دوام النفع به إنه سميع مجيب. اهـ.

وفيما يلى خطبة الكتاب. يقول المؤلف الشيخ محمد حسنين مخلوف رحمه الله بعد البسملة والحمدلة:

وبعد فيقول الفقير إلى مولاه الرءوف محمد بن حسنين بن محمد بن على مخلوف العدوى المالكى الأزهرى: إنى حينما شرعت فى قراءة متن « جمع الجوامع » للإمام تاج الدين السبكى « وشرحه » للإمام جلال الدين المحلى سنة ١٣٥٥هـ بالأزهر، وهو من أجلّ ما أُلف فى « علم أصول الفقه » رأيت الحاجة ماسة إلى وضع مدخل مختصر لهذا العلم يبين لمن يريد الشروع فيه موضوعه، ومباحثه، وغايته ليتميز عنده عما سواه من العلوم ويعرف توقف الاجتهاد فى الدين على معرفة قواعده ومباحثه، كما يبين مشارب المؤلفين فى هذا العلم، وأول من ألف فيه وأكثر من كتب على هذا المتن وشرحه وعلق عليه من المؤلفين فحررته ودرسته للطلاب بعد طبعه فى بضعة دروس.

ولما وصلت فى القراءة فى جمع الجوامع إلى كتاب الاجتهاد والتقليد، وهو من أهم المباحث الأصولية بل هو الذى من أجله أسس علم الأصول وجدت للعلامة الشهير محمد بن على الشوكانى فى رسالته « القول المفيد فى أدلة الاجتهاد والتقليد » وكتابه « إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول » نزوعا شديدا إلى منع التقليد وتنديدا مسرفا بالمقلدين وجمهور أئمة الأصول والفقه المجيزين له وردودًا واهية وتأويلات منحرفة لما استندوا إليه فى جوازه من الأدلة والبراهين على غِرار الإمام ابن حزم ومن تقلّد نحلتَه.

فرأيت لزاما أن أبين الحق، وأزيل اللبس وأدفع الشبه، وأفند الآراء الزائفة فى هذا الموضوع الخطير الذى يمس سواد أمة الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها فى دينها وتعبدها وأحكامها فى سائر العصور إذ جميعهم إلا نادرا مقلّدون فوضعت هذه المباحث الأصولية الهامة وصدرت بها المدخل وأوسعت القول فيها فيما يتعلق بالاجتهاد والمجتهدين والتقليد والمقلدين، وفى الرد على المانعين حتى ظهر الحق ووضح النهج وانتصف جمهور الأئمة من أولئك الناعين على المقلدين، ثم حفظتها مع المدخل حينًا من الزمن حتى إذا ما فرغ البال من الشواغل وانقشعت غيوم العوائق حررتها وافية شافية وسميتها « بلوغ السول، فى مدخل علم الأصول » راجيا من الله الكريم المنان، النفع بها والمثوبة عليها وإجزال الإحسان - وأن يرشد بها إلى الحق والهدى أولئك النفر الناشئين فى عصرنا الزاعمين أن لا فائدة لعلم الأصول ولا للاشتغال بدراسته ومعرفة قواعده ومسائله جهلا منهم بأنه العدة فى الاجتهاد والعمدة للمجتهدين والسند للمتشرعين.

ومن هؤلاء من انتفخ سحره فتطرف على الأئمة المجتهدين وظن سفهًا أنه أهل للاجتهاد فى الدين، وقال « نحن رجال وهم رجال » ثم صال فيما لا يحسن وجال، وهو أعزل من السلاح فى هذا المجال، لا يعرف فيه قبيلا من دبير، فأفتى فى دين الله بباطل من

القول وزور، وتقوّل على الله والرسول بما يأباه المنقول والمعقول.

نسأل الله لهم الرشد والهداية ونعوذ بالله من السفه والغواية، ونرجوه تعالى من عظيم فضله الرحمة لهذه الأمة التى أكرمها ببعثة خاتم رسله الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، فبلّغ الرسالة وأدى الأمانة وترك الأمة على المحجة البيضاء والحمد لله رب العالمين.

(بلوغ السول فى مدخل علم الأصول لفضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف ـــ بتحقيق فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف / ٣، ٤، ٧، ٨).

*** بلوغ الفهام فى معرفة أقسام العام:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والتنجيم.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبى بعده ... ».

وهى رسالة شرح فيها المؤلف قصيدة فى فصول السنة لعلها لمحمد بن الحسن بن أبى الرضا العلوى المتوفى سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م رتبها المؤلف على مقدمة وأربعة أبواب وقدمها لحسين باشا آل افراسياب كتبت بخط النسخ سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م.

الرقم: ١٠٤٧٨.

القياس ٣٨ص ٢٢,٥ × ١٥سم ١٩س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢).

*** بلوغ المآرب فى قص الشارب:**

رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة. (كشف ١/ ٢٥٤).

*** بلوغ المراد:**

أحد مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى.

وهو كتاب يتضمن ستة عشر تخميسًا على قصيدة بانت سعاد، وهى أشهر تخاميس القصيدة ولعدد من الشعراء.

وهم:

١ ـ صدر الدين الكنانى.

٢ ـ نور الدين على بن فرحون المدنى.

٣ ـ شعبان بن محمد الآثارى الموصلى.

٤ ـ جمال الدين الظفارى.

٥ ـ شمس الدين البارزى.

٦ ـ شمس الدين الزركشى.

٧ ـ نجم الدين الواسطى.

٨ ـ ابن العتاقبى الحلبى.

٩ ـ شهاب الدين المنصورى.

١٠ ـ ابن البديرى.

١١ ـ شمس الدين القاصرى.

١٢ ـ إبراهيم.

وأربعة تخاميس أخرى لم تذكر أسماء شعرائها.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر محمد بن عبد الله عثمان البصرى سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م.

الرقم: ١١٢٧٢.

٥٧ص ٢٣,٥ × ١٢,٥سم. ٢٢س.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٦، ٦٧).

*** بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد:**

للشيخ أبى بكر بن على المعروف بابن حجة

الحموى المتوفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة (كشف ١/ ٢٥٤).

*** بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام:**

لعبد المجيد بن على بن محمد المؤذن المنالى الشهير بالزبادى، المتوفى سنة ١١٦٣هـ.

أوله : « الحمد لله الذى أتحف بالمنى والمرام من رحل إلى بيته الحرام... أما بعد فقد مَنَّ الله ... على عبده الفقير ... بحج بيت الله الحرام ... ».

وآخره : « وقد وافق الفراغ منه ... سنة إحدى وستين ومائة ألف ... على يد جامعه ... والحمد لله رب العالمين. آمين ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٢٤٠ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرًا. وبآخرها إجازات.

[الرباط ٣٩٨ ك].

فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤، القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٧، ٦٨).

*** بلوغ المرام فى شرح مسك الختام:**

للقاضى حسين بن أحمد العرشى المتوفى سنة ١٣٣٠هـ (١٩١٢م).

أحد مخطوطات مكتبة المتحف العراقى :

الأول : « الحمد لله القاهر كل ذى سلطان بلا نزاع. الوارث كل ذى ملك بالأولية والاسترجاع لا يغير ملكه اضطراب ... ».

وهو كتاب فى تاريخ اليمن ومن تولى ملكها، وختم حوادثه سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م وهى سنة الفراغ من تأليف الكتاب. وهذه النسخة كتبت بخط المؤلف فى آخرها فوائد أضافها الكرملى عن هذا الكتاب والمؤلف.

الرقم: ١٨٠٣٠.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٩، ومجلة معهد المخطوطات العربية جـ ١ م ١٩، ربيع الآخر ١٣٩٣هـ ـ مايو ١٩٧٣م/ ٧).

*** بلوغ المرام من أحاديث الأحكام:**

للشيخ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٢٥٤).

*** بلوغ المنى فى تراجم أهل الغنا:**

من المؤلفات فى علوم الأدب.

لمحمد بن أحمد بن محمود الكنجى من أبناء القرن ١٢هـ/ ١٨م.

وهو كتاب فى ذكر المنشدين والمؤذنين وذوى الأصوات الحسنة فى القرن الثانى عشر الهجرى.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية، الرقم ٣٤٧٦ تاريخ ٦٧٦. وللكتاب نسخة أخرى فى التيمورية رقمها ٦٥٣.

أوله : « الحمد لله الذى زين من اختاره من أولى الألباب، بمحاسن المعارف والآداب.

آخره :

وهذا آخر ما جرى به قلم التحرير وأثبتته يد التقدير... ».

محتواه :

ويضم التراجم التالية :

١ ـ أبو بكر العطار الشهير بقباصقل / ٥.

٢ ـ محمد صفا بن فخر الدين / ٩.

٣ ـ حسن البصير / ١٨.

٤ ـ حسن استر جمالك / ٢١.

٥ ـ مصطفى بن سرسب / ٢٣ .
٦ ـ السيد إسماعيل القطان / ٣١ .
٧ ـ محمد بن جعفر / ٣٣ .
٨ ـ محمد بن الحافى / ٣٥ .
٩ ـ عبد الرحمن نسيب ابن العامرية / ٣٩ .
١٠ ـ عبد الرحيم التاجر / ٤٢ .
١١ ـ مصطفى الديوانى / ٤٣ .
١٢ ـ عبد الرحمن بن الفاليجى / ٤٦ .
١٣ ـ محمد بن جقل / ٤٨ .
١٤ ـ عبد الرحيم التاجر / ٥٠ .
١٥ ـ مصطفى بن الزين / ٥٣ .
١٦ ـ محمد أبو كلثوم / ٥٧ .
١٧ ـ محمد الحموى الشهير بابن قدح / ٥٨ .
١٨ ـ أحمد المجلخ / ٦١ .
١٩ ـ على بن العالمة / ٦٤ .
٢٠ ـ أبو بكر الشهير بابن الأردمون / ٦٥ .
٢١ ـ أحمد قسطنطين / ٧٠ .
٢٢ ـ يحيى خشلرم/ ٧٦ .
٢٣ ـ عمر بن الخباز المؤذن الشهير بكستى / ٨٠ .
٢٤ ـ إبراهيم الشهير بالغزالة / ٨٤ .
٢٥ ـ عمر الشهير بالعروس / ٨٧ .
٢٦ ـ أحمد الشهير بالمجنون / ٩٠ .

نسخة حديثة كتبت سنة ١٣٤١هـ وهى نسخة منقولة عن نسخة التيمورية .

٩٥ ص ٢١س ٢٦×١٩سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٨٠ ـ ٨٢) .

*** بلوغ الوطر فى العمل بالقمر:**

من التآليف فى علم الميقات ، وهى رسالة مرتبة على خمسة أبواب لشمس الدين محمد بن أبى الفتح الصوفى ، ومخطوطها محفوظ بدار الكتب المصرية :

أولها : ... وبعد فهذه رسالة فى العمل بالقمر إذا النجم بالغيب استتر ولم يمكن العلم إذ ذاك الطريق المعتبر ، وخيف من تبرقع وجه البدر بالغيم بعد أن سفر ، التمسها منى بعض ذوى النظر لينتفع بها فى السفر والحضر ، فبادرت لما أمر ، وسميتها بلوغ الوطر فى العمل بالقمر ، ورتبتها على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة .

المقدمة فى معرفة مقوم القمر عند توسطه وطلوعه وغروبه .

الباب الأول فى معرفة عرض القمر .

الباب الثانى فى معرفة مطلع توسط القمر وبعده عن معدل النهار .

الباب الثالث فى معرفة مطالع طلوعه وغروبه .

الباب الرابع فى معرفة نصف قوسه ونصف تعديله الشرقيين والغربيين .

الباب الخامس : فى معرفة ارتفاعه المعدل ودائره وفضل دائره .

الخاتمة فى رؤية الأهلة بالتقريب .

آخرها : ... إن كان الفضل ودرج فأكثر وإلا فمثل العرض ونصفه حصل نور الهلال نسبه من ستين يحصل نوره تلك الليلة بالتقريب والله أعلم بالصواب ، ومن أراد إشباع القول فى ذلك فعليه برسالتنا المسماة بتحرير النظر ... يتلوه جدول .

جدول عرض القمر فى الشمال والجنوب .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ، ٢/ ٣٣٧ ، ٣٣٨) .

*** البَلُومى:**

قال السمعانى :

البلومى : بفتح الباء الموحدة وضم اللام بعدهما الواو وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى « بلومية » وهى قرية من قرى برخوار من نواحى أصبهان، ومنها أبو سعيد عصام بن يزيد بن عجلان البلومى المعروف بجبر الأصبهانى مولى مرة الطيب الهمدانى، وعجلان جده من سبى بلومية سباه الديلم ولما وقع أصحاب أبى موسى على الديلم فسبوهم سبوا هؤلاء معهم فوقع فى سهم مرة الهمدانى فأسلم معهم وبنيك بالكوفة أى أقام فولد يزيد ومزيد جميعًا بالكوفة، ثم رجع بعد مدة طويلة إلى بلده. وعصام جبر روى عن الثورى وشعبة ومالك بن أنس وشريك بن عبد الله وسفيان بن عيينة ويعقوب القمى وحمزة الزيات وطبقتهم، روى عنه النعمان بن عبد السلام وتوفى قبله، وابناه محمد وروح ابنا عصام ـ وروح اسن من محمد ـ وسمع روح من هشيم وابن علية وعباد بن عباد وغيرهم.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٩٥ واللباب لابن كثير ١/ ٢٠٠، ٢٠١).

*** البلوىُّ:**

البلوىُّ : بفتح الباء المنقوطة بواحدة واللام وفى آخرها الواو، هذه النسبة إلى « بلى» وهى قبيلة من قضاعة، وهو بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة منها جماعة من أصحاب النبى ﷺ من حلفاء الأنصار من أهل بدر وغيرهم، منهم كعب بن عجرة.

وأبو الهيثم بن التيهان حليف بنى عبد الأشهل.

ومعن وعاصم ابنا عدى بن الجد بن عجلان شهدا بدرًا وطلحة بن البراء.

والمجذّر بن زياد وأبو بردة بن نيار وعبادة بن الخشخاش وغيرهم، كل هؤلاء من بنى بلى بن عمرو، قال ذلك أبو سعيد السكرى نزل أكثرهم مصر، والمشهور بهذه النسبة زياد بن عبد الله البلوى، روى عن ابن سندر، روى عنه سعيد بن أبى أيوب. وزهير ابن قيس البلوى، من أهل مصر، يروى عن علقمة بن رمثة، روى عنه سويد بن قيس. وعبد الله بن الحكم البلوى، يروى عن على بن رباح اللخمى، روى عنه الليث بن سعد.

ومن الصحابة أبو عمرو عهد الرحمن بن عديس بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن هميم بن ذهل ابن هنّى بن بلى بن عمرو البلوى، ، بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة وشهد فتح مصر واختط بها، وكان أحد فرسان بلى المعدودين بمصر ورئيس الخيل التى سارت من مصر إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه، وكان ممن أخرجه معاوية رضى الله عنه من مصر فى الرهن. روى عنه أبو ثور الفهمى وكلاهما صحابى، والهيثم بن شفى وسبيع الحجرى، وكلهم شهد فتح مصر، وقتل بفلسطين سنة ست وثلاثين، وكان سبب قتله أن ابن عديس ممن أخذه معاوية فى الرهن فسجنهم بفلسطين وهربوا من السجن فأُتبعوا حتى أُدركوا فأُدرك فارس بن عديس فقال له ابن عديس : ويحك اتق الله فى دمى فإنى من أصحاب الشجرة، فقال : الشجر بالجبل كثير، فقتله.

وأبو القاسم عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان بن سعيد البلوى من أهل الإسكندرية يعرف بابن العلاء، يروى عن عبد الرحمن بن أبى الخطاب ومحمد بن ميمون الفاخورى ومطروح بن محمد بن ساكن.

وأبو عمرو عثمان بن الخطاب بن عبد الله البلوى الأشج.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٣٩٥، ٣٩٦. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٠١).

*** بَلَى:**

بلى: بلى رد للنفى نحو قوله تعالى: ﴿ وقالوا لن تمسنا النارُ ﴾ [البقرة: ٨٠] الآية: ﴿ بلى من كسب سيئةً ﴾ [البقرة: ٨١] أو جواب لاستفهام مقترن بنفى نحو ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ونعم يقال فى الاستفهام المجرد نحو ﴿ فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا قالوا نعم ﴾ [الأعراف: ٤٤] ولا يقال هٰهنا بلى. فإذا قيل ما عندى شىء فقلت بلى فهو رد لكلامه وإذا قلت نعم فإقرار منك، قال تعالى: ﴿فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون ﴾ [النحل: ٢٨] ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربِّى لتأتينكم﴾ [سبأ: ٣] ﴿ وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسلٌ منكم يتلون عليكم آيات ربِّكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بَلَى ﴾ [الزمر: ٧١] ﴿ قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبيِّناتِ قالوا بلى ﴾ [غافر: ٥٠].

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٦٢. انظر أيضًا البرهان فى علوم القرآن للزركشى ١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٥، وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٧٥).

قال الرمانى: بلى من الحروف الهوامل. وهى تكتب بالياء لأن الإمالة تحسن فيها، وأكثر ما تقع بعد الاستفهام ويجاب لها بعد النفى كما رأيت.

(معانى الحروف للرمانى / ١٠٥ وحروف المعانى للزجاجى / ٦).

وتفصيل هذا كله أورده البرهان الزركشى حيث يقول:

بلى: لها موضعان:

أحدهما: أن تكون ردًّا لنفيٍ يقع قبلها، كقوله تعالى: ﴿ ما كُنَّا نعمل من سوء بلى إن الله عليم ﴾ [النحل: ٢٨] أى عملتم السوء.

وقوله تعالى: ﴿ لا يبعثُ الله من يموتُ بلىٰ ﴾ [النحل: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ [آل عمران: ٧٥] ثم قال: ﴿بَلَى﴾ [آل عمران: ٧٦] أى عليهم سبيل.

والثانى: أن تقع جوابا لاستفهام، دخل عليه نفى حقيقة، فيصير معناها التصديق لما قبلها، كقولك: «ألم أكن صديقك!» «ألم أحسن إليك!» فتقول: «بلى» أى كنت صديقى.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ألم يأتكم نذيرٌ * قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ ﴾ [الملك: ٨، ٩].

ومنه: ﴿ ألست بربِّكُمْ قالوا بَلَى ﴾ [الأعراف: ١٧٢] أى أنت ربنا فهى فى هذا الأصل تصديق لما قبلها، وفى الأول رد لما قبلها وتكذيب.

وقوله تعالى: ﴿ يُنادونهم ألم نكن معكُم قالوا بَلَى ﴾ [الحديد: ١٤] أى كنتم معنا. ويجوز أن يقرن النفى بالاستفهام مطلقا، أعم من الحقيقى والمجازى، فالحقيقى كقوله: ﴿ أم يحسبُونَ أنَّا لا نسمعُ سرَّهُم ونجواهم بلى ﴾ [الزخرف: ٨٠] ﴿ أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه * بلَى ﴾ [القيامة: ٣، ٤].

ثم قال الجمهور: التقدير: بل نحييها قادرين، لأن الحساب إنما يقع من الإنسان على نفى جمع العظام، و « بلى » إثبات فعل النفى، فينبغى أن يكون الجمع بعدها مذكورا على سبيل الإيجاب.

وقال الفراء: التقدير بل نحييها قادرين، لدلالة «أيحسب» عليه، وهو ضعيف، لأنه عدول عن مجيء الجواب، على نمط السؤال.

والمجازى كقوله تعالى: ﴿ ألستُ بربِّكُمْ قالوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢] فإن الاستفهام هنا ليس على حقيقته، بل هو للتقرير، لكنهم أجروا النفى مع التقرير مجرى النفى المجرد فى رده بـ« بلى ».

وكـذلك قال ابن عبـاس: لو قـالوا: نعم لكفـروا، ووجهه أن « نعم » تصديق لما بعد الهمزة، نفيا كان أو إثباتًا.

ونازع السهيلى وغيره فى المحكى عن ابن عباس من وجه أن الاستفهام التقريرى إثبات قطعا، وحينئذٍ فنعم فى الإيجـاب تصديق لـه، فهـلا أجيب بما أجيب بـه الإيجـاب! فإن قـولك: ألـم أعطك درهمـا! بمنـزلـة أعطيتك.

والجواب من أوجه:

أحدها: ذكـره الصفَّار، أنَّ المقرر قد يـوافقه المقرر فيما يدعيه وقد لا. فلو قيل فى جواب: ألم أعطك! « نعم» لم يدر: هل أراد: نعم لم تعطنى، فيكون مخالفا للمقـرر، أو نعم أعطيتنى فيكـون مـوافقا. فلمـا كـان يلتبس أجابوه على اللفظ، ولم يلتفتوا إلى المعنى.

ثم يسوق الزركشى هذه التنبيهات:

الأول: مـا ذكرنـا من كـون « بلى » إنمـا يجاب بهـا النفى، هـو الأصل، وأمـا قـولـه تعـالى: ﴿ بَلَى قـد جاءتك آيـاتى ﴾ [الـزمر: ٥٩] فإنـه لم يتقدمهـا نفى لفظـا لكنه مقـدر: فإن معنى ﴿ لـو أنَّ الله هـدانى ﴾ [الزمر: ٥٧] ما هدانى، فلذلك أجيب بـ« بلى و التى هى جواب النفى المعنوى، ولذلك حققه بقوله: ﴿ قد جـاءتك آيـاتِى ﴾ [الـزمـر: ٥٩] وهى مـن أعظم الهدايات.

ومثله ﴿ بَلَى قـادرينَ ﴾ [القيـامة: ٤] فإنـه سبق نفى، وهو ﴿ أن لن نجمع عظـامـه ﴾ [القيامة: ٣] فجاءت الآيـة على جهة التوبيـخ لهم فى اعتقادهم أن الله لا يجمع عظـامهم، فـرد عليهم بقـولـه: ﴿ بلَى قادرينَ ﴾ [القيامة: ٤].

وقال ابن عطية: حق « بلى » أن تجىء بعد نفى عليه تقرير. وهذا القيد الذى ذكره فى النفى لم يذكره غيره، وأطلق النحويون أنها جواب النفى.

وقـال الشيخ أثيـر الـديـن: حقهـا أن تـدخل على النفى، ثم حمل التقرير على النفى، ولذلك لم يحمله عليه بعض العرب، وأجابه بنعم.

وسأل الزمخشرى: هلاّ قـرن الجواب بما هو جواب له، وهو قوله: ﴿ أن الله هدانى ﴾ [الزمر: ٥٧] ولم يفصل بينهما بآية؟.

وأجـاب بأنه إن تقـدم على إحـدى القرائن الثـلاث فُـرِق بينهن وبين النظم، فلم يحسن، وإن تأخـرت القـرينـة الـوسطى نقض التـرتيب وهـو التحسـر على التفريط فى الطاعة، ثم التعليـل بفقد الهداية ثم تمنى الرجعة، فكـان الصواب ما جاء عليـه، وهو أنه حكى أقـوال النفس على تـرتيبهـا ونظمهـا، ثم أجـاب عمـا اقتضى الجواب من بينها.

الثانى: اعلم أنك متى رأيت « بلى » أو « نعم » بعد كلام يتعلق بهـا تعلق الجواب، وليس قبلهـا ما يصلح أن يكون جوابا له، فاعلم أن هناك سؤالا مقدرا، لفظه لفظ الجـواب، ولكنـه اختُصـر وطُـوى ذكـره، علمـا بالمعنى، كقوله تعالى: ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فلـه أجـره عند ربِّـهِ ﴾ [البقرة: ١١٢] فقـال المجيب: « بلى » ويعاد السؤال فى الجواب.

وكذا قوله تعالى: ﴿ بلى من كسب سيئَةً وأحاطت به خطيئته ﴾ [البقـرة: ٨١] ليست « بلى » فيـه جـوابـا لشىء قبلها، بل ما قبلها دال علـى ما هى جواب له، والتقديـر: ليس من كسب سيئـة وأحاطت بـه خطيئته خـالـدا فى النـار أو يخلَّـد فـى النـار، فجـوابـه الحق «بلى».

وقد يكتفى بذكر بعض الجواب دالا على باقيه، كما قال تعالى: ﴿ بلى قـادرِينَ ﴾ [القيامـة: ٤] أى بلى نجمعها قادرين، فذكر الجملـة بمثابة ذكر الجزاء من الجملة وكافٍ عنها.

الثالث: من القواعد النافعة أن الجواب إما أن يكون لملفوظ به أو مقدر.

فإن كان لمقدر، فالجواب بالكلام، كقولك لمن تقدره مستفهما عن قيام زيد: قام زيد، أو لم يقم زيد، ولا يجوز أن تقول « نعم » ولا « لا » لأنه لا يعلم ما يعنى بذلك.

وإن كان الجواب لملفوظ به، فإن أردت التصديق قلت: نعم، وفى تكذيبه « بلى » فتقول فى جواب من قال: أما قام زيد؟ « نعم » إذا صدقته و « بلى » إذا كذبته.

وكذلك إذا أدخلت أداة الاستفهام على النفى، ولم ترد التقرير، بل أبقيت الكلام على نفيه، فتقول فى تصديق النفى: « نعم » وفى تكذيبه « بلى » نحو ألم يقم زيد؟ فتقول فى تصديق النفى « نعم » وفى تكذيبه: « بلى ».

الرابع: يجوز الإثبات والحذف بعد « بلى » فالإثبات كقوله تعالى: ﴿ ألم يأتكم نذيرٌ * قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ ﴾ [الملك: ٨، ٩].

وقوله تعالى: ﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربِّى لتأتينَّكُمْ ﴾ [سبأ: ٣].

ومن الحذف قوله تعالى: ﴿ بثلاثة آلاف من الملائكة مُنزلين * بلى إن تَصْبِرُوا ﴾ [آل عمران: ١٢٤، ١٢٥] فالفعل المحذوف بعد « بلى » فى هذا الموضع « يكفيكم » أى: بلى يكفيكم أن تصبروا.

وقوله تعالى: ﴿ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى ﴾ [البقرة: ٢٦٠] أى قد آمنت.

وقوله تعالى: ﴿ وقالوا لن تمسَّنا النَّارُ إلاَّ أيامًا معدودةً ﴾ [البقرة: ٨٠] ثم قال: ﴿ بلى ﴾ أى تمسكم أكثر من ذلك.

وقوله تعالى: ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى ﴾ [البقرة: ١١١] ثم قال: ﴿ بلى ﴾ أى يدخلها غيرهم.

وقوله تعالى: ﴿ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ﴾ [الحديد: ١٤].

وقد تحذف « بلى » وما بعدها، كقوله تعالى: ﴿ قال ألم أقل لكَ إنَّك لن تستطيع معِىَ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٧٥] أى بلى قلت لى.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ٢٦١ - ٢٦٥).

*** البُليدى (١٠٩٦-١١٧٦هـ / ١٦٨٥-١٧٦٣م):**

نسبه وشيوخه:

هو محمد بن محمد بن محمد الحسنى المغربى المالكى المعروف بالبليدى صدر شيوخ المالكية وعمدة المحققين الفقيه المتفنن فى كثير من العلوم أخذ عن جلة علماء العصر منهم محمد الزرقانى وأحمد النفراوى وإبراهيم الفيومى وأحمد البقرى وعبد الرءوف البشبيشى وعبد ربه بن أحمد الديوى وسليمان الشبراخيتى وأحمد بن محمد البنا الدمياطى ومنصور المنوفى وذاع أمره فى العلم.

تلاميذه ومصنفاته ووفاته:

انتفع به جماعة من علماء الأزهر والشام منهم الصعيدى والدردير وعلى بن عبد الصادق وغيرهم وله مؤلفات كثيرة مفيدة منها حاشية على تفسير البيضاوى وحاشية على شرح الألفية للأشمونى ورسالة فى المقولات العشر ورسالة فى دلالة العام على بعض أفراده فى الأصول ولقد كان درسه فى تفسير البيضاوى فى الجامع الأزهر يحضره أكثر من مائتى مدرس. توفى سنة ١١٧٦ هـ ودفن بالقاهرة فى تربة المجاورين.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ــ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٢٩).

وقد جاء فى المعجم الشامل ما يلى عن طبعة كتاب المقولات العشر:

صححه وقـدم له ممدوح حقى. الـرباط، المكتب الدائم لتنسيق التعريب، مطبعة فضالة، ١٩٧٢.

٨٦ص، م، ١٤ص + ٢ص نمـاذج مصـورة من المخطـوط، ف ١٨ص، معجم فلسفـى، الأعـلام، الأماكن، الكتب، الموضوعات.

مجلة اللسان العربى، المجلد التاسع، الجزء الأول سنة ١٩٧٢م (٣٤٠ ـ ٤٠١) م، ٨ ص، مقـدمـة ودراسة + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط.

(المعجم الشامل للتـراث العربى المطبـوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٢، ٢١٣).

*** البليلج:**

من التـراث الإســلامى فى طب الأعشــاب، قـال الأنطاكى:

البليلج: ثمر شجرة مستقلة لامن الإهليلج، وهو فى حجم الزيتون وشكله لكنه أعظـم يسيرا منابته الأقطار الهنديـة ويجتنى بتموز، ويـرفع بنواه وقـد يؤخـذ قشره فقط وأجوده الأصفر الرخو الأملـس وهو بارد فى الثانية يابس فى الثالثة يحد البصر ويقطع الصداع والبخار إذا لـوزم فطورا بـالسكر ويقـوّى الشهوة والمعـدة ويقطع الرطوبات ويخرج السـوداء بالخاصية والصفراء ببعض الطبع ويقع فـى الأكحـال لقطع الـدمعـة ويحبس الإسهال المزمن ولو بلا قلى ويجفف البواسير وإدمانه يولد القولنج ويضر السفل ويصلحه العناب أو السكر وشربتـه إلى ثلاثة وبدلـه مثله فاغيـة أو إهليلج أصفر وثلثه آس.

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٨٢، ٨٣).

وقـد ذكـره المظفر الـرسـولى فى الأدويـة المفـردة، واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع: عبـد الله بن البيطار صـاحب الجامع لمفـردات الأدوية.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

قال المظفر الرسولى:

البليلج: «ع» هـو ثمـرة خضـراء تـرضُّ وتجفف، فتصفـر، وطعمـه مـر عفص. والمستعمل منـه قشـره الذى على نواه، يؤتى به مـن بلاد الهند، بارد قابض، وهو يشبـه الهليلج، أصفر أملس القشر، فيـه رخاوة، وفى طعمـه عفوصـة لذيذة، ومـرارة، وفيه قـوة تسهل السوداء إسهالا لطيفا، وهو بارد يابس فى الثانية، وفيه قوة ملطفـة وقابضة، يقـوى المعدة بـالدبغ والجمع، وينفع من استـرخـائها، ولا شىء أدبـغ للمعدة منـه، وربما عقل. وعنـد بعضهم يلين فقط، وهو الظـاهر، نافع للمعى المستقيم والمعدة، وهو لاحق بالأملج فى القـوة والعمل، والأملج يقـرب فعلـه من الكـابلى والبليلج المـربى بالعسل، وإن كـان العسل قد لطفـه فإنه عسير الانهضام، ويستعان على سرعة هضمه بأن يجعل فيه الأفـاويه كـالسُّنبل، والدارصينى، والقـاقلة الكبيـرة، والعـود، والمصطكـا ومـا أشبـه ذلك، فإذا جعل فيه هذه هضم الطعام، وسخَّن المعدة، وجلا ما فيها من رطوبة، وإذا استعمل على الريق مع السكر أو بمـاء حار، نفع من اللُّعـاب السـائل، وأحد البصـر، بدلـه: فاغيـة يابسـة، وثلث وزنه آس، وسـدس وزنه هليلج أسود. وقال: بدله: وزنه أملج.

«ف» بارد يابس فى الثـالثة، يقوى المعدة، وينفع وجع الأمعاء والمعدة. الشربة منه: ثلاثة دراهم.

«ج» يقوى العين اكتحالا.

(المعتمـد فى الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٣٤، ٣٥).

*** البن:**

من التـراث الإسـلامى فى طب الأعشـاب قال عنـه الأنطاكى:

البن ثمر شجر باليمن يغرس حبه فى أذار وينمو ويقطف فى آب ويطول نحو ثلاثة أذرع على ساق فى غلظ الإبهام وبزهر أبيض يخلف حبا كالبندق وربما يفرطح كالبقلاء وإذا قشر انقسم نصفين وأجوده الرزين الأصفر وأردؤه الأسود وهو حار فى الأولى يابس فى الثانية وقد شاع برده ويبسه وليس كذلك لأنه مر وكل مرّ حار ويمكن أن القشر حار ونفس البن إما معتدل أو بارد فى الأولى والذى يعضد برده عفوصته وبالجملة فقد جرب لتجفيف الرطوبات والسعال البلغمى والنزلات وفتح السدد وإدرار البول وقد شاع الآن اسمه بالقهوة إذا حمص وطبخ بالغا وهو يسكن غليان الدم وينفع من الجدرى والحصبة والشرى الدموى لكنه يجلب الصداع الدورى ويهزل جدا ويورث السهر ويولد البواسير وربما أفضى إلى الماليخوليا فمن أراد شربه للنشاط ودفع الكسل وما ذكرناه فليكثر معه من أكل الحلو ودهن الفستق والسمن وقوم يشربونه باللبن وهو خطأ يخشى منه البرص.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٦).

*** البناء:**

البناء عند الفقهاء عدم تجديد التحريمة الأخرى وإتمام ما بقى من الصلاة التى سبق للمصلى الحدث فيها بالتحريمة الأولى ويقابله الاستيناف هكذا يستفاد من جامع الرموز فى فصل مصل سبقه الحدث. وعند الصرفيين والنحاة يطلق على عدم اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل ويطلق أيضًا على الهيئة الحاصلة للفظ باعتبار ترتيب الحروف وحركاتها وسكناتها ويسمى بالصيغة والوزن أيضًا وقد يقال الصيغة والبناء والوزن لمجموع المادة والهيئة أيضًا صرح بذلك المولوى عبد الحكيم فى حاشية الفوائد الضيائية.

التقسيم: ينقسم البناء عندهم إلى ثلاثى ورباعى وخماسى لأنه إن كانت فى الكلمة ثلاثة أحرف أصول فثلاثى وأن كانت فى الكلمة أربعة أحرف أصول فرباعى وإن كانت خمسة فخماسى. قال الرضى فى شرح الشافية لم يتعرض النحاة لأبنية الحروف لندور تصرفها وكذا الأسماء العريقة البناء كمن وما ولا يكون الفعل خماسيا لأنه إذًا يصير ثقيلاً بما يلحقه مطردا من حروف المضارعة وعلامة اسم الفاعل واسم المفعول والضمائر المرفوعة التى هى كالجزء منه. ثم إن مذهب سيبويه وجمهور النحاة أن الرباعى والخماسى صنفان غير الثلاثى وقال الفراء والكسائى بل أصلهما الثلاثى وقال الفراء الزائد فى الرباعى حرفه الأخير وفى الخماسى الحرفان الأخيران وقال الكسائى الزائد فى الرباعى الحرف الذى قبل آخره ولا دليل على ما قالا وقد ناقضا قولهما باتفاقهما على وزن جعفر فعلل ووزن سفرجل فعلل مع اتفاق الجميع على أن الزائد إذا لم يكن تكريرا يوزن بلفظه. انتهى.

وكل منهما مجرد ومزيد فالمجرد ما لا يكون فيه حرف زائد والمزيد ما يكون فيه حرف زائد ولا يجوز الاسم سبعة أحرف ولا يجوز زيادته أربعة أحرف ولا يجوز الفعل ستة أحرف ولا يجوز زيادته ثلاثة أحرف فنهاية الزيادة فى الثلاثى من الاسم أربعة أحرف وفى الرباعى منه ثلاثة وفى الخماسى منه اثنان وفى الثلاثى من الفعل ثلاثة وفى الرباعى منه اثنان كذا فى الأصول الكبرى وحواشيه. وفى بعض الكتب لا يكون الفعل المضارع مجردًا أبدا بل مزيدًا ثلاثيًا أو رباعيًا وكذا الأمر واسم الفاعل والمفعول ونحوها.

وينقسم البناء أيضًا إلى صحيح وغير صحيح وغير الصحيح إلى معتل ومهموز ومضاعف لأن البناء لا يخلو إما أن لا يكون أحد من حروفه الأصول حرف علة ولا همزة ولا تضعيفا أو يكون والأول هو الصحيح والثانى ثلاثة أقسام لأنه إن كان أحد حروفه الأصول حرف علة يسمى معتلاً وإن كان أحدها همزة يسمى

مهموزًا وإن كان أحدها مكررا يسمى مضاعفًا ففى الثلاثى ما يكون عينه ولامه أو فاؤه وعينه متماثلَين وفى الرباعى ما يكون فاؤه ولامه الأولى متماثلين مع تماثل عينه ولامه الثانية كزلزل وهذا هو التقسيم المشهور بين الجمهور وعند البعض الصحيح ما لا يكون معتلا فالمهموز والمضاعف حينئذ من أقسام الصحيح . قال الرضى فى شرح الشافية تنقسم الأبنية إلى صحيح ومعتل فالمعتل ما فيه حرف علة أى فى حروفه الأصول حرف علة والصحيح بخلافة .

وتنقسم الأبنية أيضًا إلى مهموز وغير مهموز فالمهموز ما أحد حروفه الأصلية همزة وغير المهموز بخلافة فالمهموز قد يكون صحيحا كأمر وسأل وقرأ وقد يكون معتدلاً نحو آل ووال وكذا غير المهموز وتنقسم قسمة أخرى إلى مضاعف وغير مضاعف ، فالمضاعف فى الثلاثى ما يكون عينه ولامه متماثلَين وهو أكثر وأما ما يكون فاؤه وعينه متماثلين كددن فهو فى غاية القلة ، والمضاعف فى الرباعى ما كرر فيه حرفان أصليان بعد حرفين أصليين نحو زلزل وأما ما فاؤه ولامه متماثلان كقلق فلا يسمى مضاعفا فالمضاعف إما صحيح كمَّد أو معتل كودَّ وحيَّ وكذا غير المضاعف كضرب ووعد وكذا المضاعف أما مهموز كأزَّ وغيره كمدَّ انتهى فعلى هذا النسبة بين الصحيح والمعتل تباين وبينه وبين كل من المهموز والمضاعف هى العموم من وجه وكذا النسبة بين كل من المعتل والمضاعف والمهموز.

فائدة لا يكون الرباعى اسما كان أو فعلا معتلا ولا مهموز الفاء ولا مضاعفا إلا بشرط فصل حرف أصلى بين المثلَين كزلزل ولا يكون الخماسى مضاعفا وقد يكون معتل الفاء ومهموزها نحو ورنتل واصطبل كذا ذكر الرضى .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٥٩ ، ١٦٠) .

*** بناء الأفعال:**

بناء الأفعال : هو مختصر مشهور يقرأه الصبيان وشرحه أحمد بن محمد بن عبد العزيز الأندلسى شرحا ممزوجا وسماه مانح الغنا ومزيل العنا عن كتاب البنا وفرغ فى شوال سنة ثمان وثلاثين وألف . (كشف ١/ ٢٥٥) .

*** بناء فى علم الصرف:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى لم يعلم اسم المؤلف وينسب فى بعض الفهارس إلى المولى عبد الله تعزى .

أوله : « اعلم أن أبواب التصريف خمسة وثلاثون بابا» .

شرحه أحمد بن عبد العزيز الأندلسى وسماه « مانح الغنا ومزيل العنا عن كتاب البنا » .

كتب سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م .

الرقم ١١٥٨ القياس ص ٤٨ ، ١٨×١٠سم س١٣ .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٠ ، ٢١) .

*** بناء القادة فى العسكرية الإسلامية:**

فى بحث قيم للواء أ . ح محمد جمال الدين محفوظ جاء ما يلى عن بناء القادة . يقول المؤلف :

أولا: القيادة أمانة ورسالة :

من المبادئ التى تستخلص من سنة الرسول ﷺ فى القيادة وإعداد القادة أن القيادة أمانة ورسالة ، وأن اعداد الرجال ليكونوا قادة من أسمى مهام القيادة ، وأن قيمة أية قيادة تقاس بمقدار ما صنعت وقدمت لأمتها من رجال صالحين لتولى القيادة .

فيقرر عليه الصلاة والسلام أن القائد الذى يريده الإسلام هو القائد المعلم الذى يدرك مسئوليته نحو رجاله فيجعل على رأس اهتماماته إعدادهم للقيادة ،

وتعهدهم بالتدريب والتوجيه، ومن ذلك أن يفوض إليهم بعض الصلاحيات، ويعهد إليهم ببعض المهام، ويسند إليهم القيادة تحت رعايته واشرافه.

أما القائد الذى لا يرضى عنه الإسلام فهو القائد السلبى الذى لا تصل به قدراته أو قد لا يصل إيمانه وإدراكه لمسئوليته إلى حد السعى إلى إعداد غيره للقيادة، فنراه لا يحفل بأكثر من تصريف الأمور، ويترك معاونيه ومرءوسيه لعوامل الصدفة فى التعلم، ومن هذا النمط من القادة من يركز كل الأمور فى يده، ويحسب أن من صالحه أن يقال عنه إن الأمور تختل إذا غاب عن قيادته، وقد ينطوى هذا السلوك على سوء النية والحقد وكراهية النجاح لغيره فيتضاعف ضرره.

الأسوة الحسنة:

فالقائد المسلم صاحب مدرسة ورسالة، ويدرك تمام الإدراك أن قيامه ببناء القادة من رجاله، من أسمى واجباته، وأمانة فى عنقه، فنراه يقبل على أداء الواجب وعلى الوفاء بالأمانة بكل حماسة واخلاص وحيوية دافقة، وذلك بعض ما ينطوى عليه قول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» (رواه الخمسة) ولقد كان الرسول ﷺ هو المعلم الذى تنزل عليه الوحى برسالة الإسلام ليبلغها للناس، وصاحب المدرسة التى تخرج فيها قادة أمم، وعباقرة حروب ورجال إصلاح، وعلماء وفلاسفة، ورواد حضارة حملوا مشاعل الحرية والنور والعلم للإنسانية جمعاء.

وقد بلغ عدد قادة الفتح الإسلامى مائتين وستة وخمسين قائدًا، منهم مائتان وستة عشر قائدا من صحابة الرسول القائد ﷺ وأربعون من التابعين بإحسان رضوان الله عليهم أجمعين، هؤلاء هم الذين حملوا رايات المسلمين شرقا وغربا فامتدت فتوحاتهم فى أقل من مائة عام من حدود الصين شرقا إلى شاطىء الأطلسى غربا.

ثانيا: اختيار القادة:

مبدأ ضرورة القائد وحقه فى الطاعة:

قرر الرسول ﷺ ضرورة وجود قائد للجماعة حتى ولو كانت صغيرة جدًّا، فقال ﷺ: «إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا عليهم أحدهم» (رواه أبو داود) وقال: «لا يحل لثلاثة بفلاة من الأرض إلا أمَّروا عليهم أحدهم» (رواه أحمد).

وقد كرم الإسلام القائد خير تكريم ووضعه فى أسمى منزلة فجاء حقه فى الطاعة ثابتا مقررا فى أكثر من آية فى القرآن الكريم: فى [آل عمران: ١٣٢]، و [النساء: ١٤، ٥٩، ٦٩، ٨٠].

كذلك جاء حق القائد فى الطاعة فى الحديث الشريف فقال الرسول ﷺ:

ـ «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى» (رواه البخارى).

ـ «من أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن أطاع الأمير فقد أطاعنى ومن عصى الأمير. فقد عصانى» (متفق عليه).

لكن الطاعة التى يريدها الإسلام ليست عمياء، بل هى الطاعة الواعية البصيرة، قال الرسول ﷺ «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق» (رواه أحمد) وقال: «إنما الطاعة فى المعروف».

معيار اختيار القائد:

وقرر الرسول ﷺ أن المعيار الأمثل لاختيار القائد هو أن يجمع بين الكفاية وحب رجاله له، فقال ﷺ:

«أيما رجل استعمل رجلا على عشرة أنفس، علم أن فى العشرة أفضل ممن استعمل، فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين» (رواه أبو يعلى عن حذيفة) وقال: «أيما رجل أمَّ قوما وهم له كارهون، لم تجز صلاته أذنيه» (رواه الطبرانى فى الكبير والضياء المقدسى فى المختارة عن طلحة).

فهذا الحديث الشريف يضم الشرطين الرئيسيين لاختيار القائد وهما الكفاية والحب :

١ ـ « الكفاية » فى القسم الأول من الحديث ، وهى أساس التفضيل عند الاختيار إلى درجة أن الانحراف عنها باختيار قائد للجماعة مع العلم بأن فيها من هو أفضل منه يعد غشا لله ولرسوله ولجماعة المسلمين .

٢ ـ « والحب » فى القسم الثانى من الحديث الذى تبلغ أهميته كشرط فى اختيار القائد إلى حد سقوط الصلاة عن الإمام الذى يكرهه الناس .

كذلك قال ﷺ : « خيار أئمتكم الذين تحبونهم وتُصلُّون عليهم ويصلُّون عليكم (أى تدعون لهم ويدعون لكم) وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم »... وقال أيضًا : « من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » (رواه الحاكم) .

أمانة الاختيار:

ويقرر الرسول ﷺ أن أمانة الاختيار هى الطريق لوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ، وأنها تعنى استقامة الضمير ونقاء النفس وشجاعة الرأى وخلوص القلب من الجبن والرياء والنفاق على أساس من العلم والمعرفة ، وتعنى تنزه الإنسان عن اختيار غير الإكفاء لمنفعة أو لهوى .

عن أبى ذى الغفارى رضى الله عنه قال : « قلت يا رسول الله ، ألا تستعملنى ! (أى تولينى عملا عاما) قال : فضرب بيده على منكبى ، ثم قال : يا أبا ذر ، إنك ضعيف وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذ بحقها ، وأدى الذى عليه فيها » (رواه مسلم) .

وعنه أيضًا أن النبى ﷺ قال له : يا أبا ذر ، إنى أراك ضعيفا ، وإنى أحب لك ما أحب لنفسى ، لا تؤمرن على اثنين ، ولا تلين مال يتيم » (رواه مسلم) والمقصود أنه ﷺ يراه ضعيفا لا يقوى على ممارسة القيادة ، وعلى إدارة مال اليتيم ، وقد فسر ضعف أبى ذر رضى الله عنه بضعفه عن القيام بوظائف الولايات ، والعجز عن تنفيذ أمورها ، ورعاية حقوقها ، وذلك لأن الغالب فى أبى ذر كان الزهد واحتقار الدنيا والإعراض عنها) .

وعن يزيد بن سفيان قال : قال لى أبو بكر الصديق حين بعثنى إلى الشام : يا يزيد ، إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة ، وذلك أكثر ما أخاف عليك بعد ما قال رسول الله ﷺ : « من ولى من أمر المسلمين شيئًا فأمَّر عليهم أحدًا محاباة ، فعليه لعنة الله ، لا يقبل منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم » (رواه الحاكم) ومعنى صرفا ولا عدلا أى لا يقبل منه الله فرضا ولا نفلا .

ومن أروع صور التجرد من الهوى وعدم المحاباة حرص النبى ﷺ أن يواجه آل بيته قبل غيرهم مكاره الحرب ، وأن يقاسموا المسلمين فى شدائدها ومصاعبها وبخاصة حين نادى المشركون : يا محمد ، أخرج لنا الأكفاء من قومنا ، فقال ﷺ : « يا بنى هاشم قوموا قاتلوا بحقكم الذى بعث الله به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله » فقام حمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف (ابن هشام : السيرة النبوية ٢/ ٦٢٥) .

كذلك عين ﷺ بلالا رضى الله عنه واليا على المدينة ، وفيها من فيها من الأنصار والمهاجرين ، وولى أسامة بن زيد ـ وهو أحد الموالى ـ قيادة جيش كان فيه أبو بكر وعمر وغيرهما من كبار الصحابة ، وبعث عبادة بن الصامت سفيرا للمسلمين إلى المقوقس ، وكان عبادة أسود اللون حتى طلب المقوقس إبعاده عنه إلا أن أعضاء وفد المسلمين قالوا

لـه : اننـا لا نستطيع ذلك لأنـه رئيسنا وأفضلنـا عقـلا وأسددنا رأيا .

ثم إن الـرسـول ﷺ لا يقصـر أمـانـة الاختيـار على المسئول عن تعيين القادة بل يضم إليه كل من يستشار فى أمـر الاختيار، فيقـول ﷺ : « من شهـد على مسلم شهادة ليس لها بأهل، فليتبـوأ مقعده من النار » (رواه أحمد) .

(ونكتفى بهذا القدر، وإذا شئت المزيد فارجع إلى المصدر ص ١٩ ـ ٤٧) .

(القيادة و إدراة الحرب فى توجيهـات الإسلام ـ لواء أ.ح محمد جمال الـدين محفوظ . قضايـا إسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧/ ١٢ ـ ١٩) .

*** البنا (ـ ١١١٧هـ / ـ ١٧٠٥م):**

أحمد بن محمد بن أحمد بـن عبد الغنى الدمياطى الشافعى المشهـور بالبنا الملقب بشهاب الـدين . ولد بدمياط ونشأ بها وحفـظ القرآن وجوّده وتعلم القراءات وبـرع فيها، وقـرأ مبادئ العلـوم على مشايخ دميـاط . ولما أراد المـزيد، ارتحل إلـى القاهرة وتتلمـذ للشيخ سلطان المـزاحى والشيخ النور الشبراملسى فـلازمهما وتفقـه عليهمـا وسمع الحـديث منهمـا، ثم اشتغل بـالفنون الأخـرى من عربيـة وقـراءات وأصول وتـاريخ وسيـرة فبـرع فى كل ذلك ووصل إلى مـا لم يصل إليـه نظراؤه من علماء عصـره، ثم رحل إلى الحجاز وهناك استزاد من الحديث على البرهـان الكورانى ثم عاد إلى دميـاط واشتغل بـالتصنيف والتأليف . ثـم رغب فى الانقطاع لعبادة الله وسلوك طـريق الصوفية فذهب إلى عزبة البرج وهـى قرية قريبة من البحر فأقـام بها مرابطا يخلو للعبادة والذكر قائمـا بأعباء الطريقة النقشبندية . ثم رحل إلى الحجـاز فحج وزار الحـرم المـدنى وظل مقيما بالمدينة حتى توفى .

ومن مـؤلفـاته منتهى الأمـانى والمسـرات فى علـوم القراءات، وله حاشية على شرح الجلال المحلى على الورقات لإمام الحـرمين فى الأصول، ومختصر السيرة الحلبية فى مجلد (ذكر الزركلى أنه مخطوط بالأزهرية) وكتاب فى أشـراط الساعـة سماه الذخـائر والمهمات فيمـا يجب الإيمان بـه من المسـوعـات، وتوفى سنـة ١١١٧هـ بـالمدينـة ودفن بالبقيـع، وذكر الزركلـى له كتاب إتحـاف فضلاء البشر فى القـراءات الأربع عشر وقـد أفـردنا لـه مـادة فى حـرف الألف (م ٢/ ٢٩٨، ٢٩٩) فانظره فى موضعه .

(الفتح المبين فى طبقـات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٢٠، والأعلام للزركلى ١/ ٢٢٢ وقد أدرجه تحت اسم « البناء ») .

وطبعـة إتحـاف فضـلاء البشـر فى القـراءات الأربع عشر هى كما يلى :

القاهرة : المطبعة الميمنية، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م .

(٥٦٥ص، م، ١ص، ف، ٤ص، المحتوى) .

تصحيح، على محمد الضباع، الغورية : على نفقة عبـد الحميـد أحمـد حنفى، القـاهـرة، مطبعـة عبـد الحميـد أحمـد حنفـى، ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م (٤٥٦ص، م، ٣ص، ف، ٣ ص، المحتوى) .

(المعجم الشامل للتـراث العربى المطبـوع ـ جمع وإعـداد وتحـريـر د. محمـد عيسى صـالحيـة ١/ ٢١٤) .

*** ابن البناء (٦٥٤ ـ ٧٢١هـ / ١٢٥٦ ـ ١٣٢١):**

من علماء المسلمين فى الرياضيات والفلك .

أورده الأستاذ قدرى حـافظ طوقان تحت اسم « ابن البناء المراكشى» وأدرجه فى علماء عصر الطوسى وهو القرن الثالث عشر الميلادى وقال :

هو « أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى» وكنى « بـابن البناء » لأن أبـاه كان (بنّـاء) كما اشتهـر

بلقب « المراكشى » لأنه ولد فى « مراكش » سنة ٦٥٤هـ - ١٢٥٦م ودرس فيها العلوم الرياضية، وقد نبغ على يديه علماء كثيرون، لمعوا فى ميادين العلوم، وكان أحدهم أستاذًا للمؤرخ الشهير « ابن خلدون » وتوفى فيها سنة ٧٢١هـ - ١٣٢١م.

نبغ فى الرياضيات والفلك وله فيهما مؤلفات قيمة ورسائل نفيسة، تجعله فى عداد الخالدين المقدمين فى تاريخ تقدم العلم.

كان « ابن البناء » عالمًا منتجًا، ومثمرًا. فقد أخرج أكثر من سبعين كتابًا ورسالة فى العدد، والحساب، والهندسة، والجبر، والفلك، والتنجيم، ضاع معظمها، ولم يعثر العلماء الإفرنج - ولا العرب - إلا على عدد قليل منها، نقلوا بعضه إلى لغاتهم، وقد تجلى لهم منها فضل « ابن البناء » على بعض البحوث والنظريات فى الحساب، والجبر، والفلك.

لقد قامت شهرة « ابن البناء » على كتابه المعروف بـ« كتاب تلخيص أعمال الحساب » الذى يعد من أشهر مؤلفاته وأنفسها. وبقى هذا الكتاب معمولا به فى المغرب حتى نهاية القرن السادس عشر للميلاد، كما فاز باهتمام علماء القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

ويعترف « سمث » و « سارطون » بأنه من أحسن الكتب التى ظهرت فى الحساب. وهو يحتوى على بحوث مختلفة، تمكن « ابن البناء » من جعلها على الرغم من صعوبة بعضها - قريبة التناول والمأخذ. فأوضح النظريات العويصة، والقواعد المستعصية، إيضاحًا لم يُسبق إليه، فلا تجد فيها التواء أو تعقيدا.

فى هذا الكتاب بحوث مستفيضة عن الكسور، وقواعد لجمع مربعات الأعداد ومكعباتها، وقاعدة الخطأين لحل المعادلات ذات الدرجة الأولى، والأعمال الحسابية، وأدخل بعض التعديل على الطريقة المعروفة « بطريق الخطأ الواحد » ووضع ذلك بشكل قانون. وقد أتينا على هذا كله فى فصل الجبر.

وفى الكتاب أيضًا طرق لإيجاد القيم التقريبية للجذور الصم، فلقد أعطى قيمة تقريبية للمقدار، $\sqrt{س^2 - ص}$ والقيمة التقريبية هى:

$$س + \frac{ص}{2س + 1}$$

وهناك قيم أخرى تقريبية للجذور التكعيبية لمقادير جبرية أخرى، وهذه العمليات بالإضافة إلى عمليات « القلصادى » « أبانت طرقًا لبيان الجذور الصم بكسور متسلسلة ».

و « كتاب التلخيص » هذا، كان موضوع عناية علماء العرب واهتمامهم، تدلنا على ذلك كثرة الشروح التى وضعت عليه، منها:

شرح « عبد العزيز بن داود الهوارى أو المصراتى » أحد تلاميذ « ابن البناء ».

وشرح « ابن المجدى » ظهر فى النصف الثانى من القرن الرابع عشر للميلاد.

وشرح « لابن زكريا محمد الأشبيلى » موجود فى مكتبة « اكسفورد ».

و « للقلصادى » شرحان: أحدهما: كبير. والآخر: صغير. وقد زاد على شرحه الكبير خاتمة تبحث فى: الأعداد التامة، والزائدة، والناقصة.

وظهر لنا أثناء مطالعاتنا فى مقدمة « ابن خلدون » أن هناك شرحًا « لكتاب التلخيص » وضعه « ابن البناء » اسمه: « كتاب رفع الحجاب »، « ... وهو مستغلق على المبتدىء بما فيه من البراهين الوثيقة المبانى، وهو كتاب جدير بذلك. وإنما جاءه الاستغلاق من طريق البرهان ببيان علوم التعاليم، لأن مسائلها وأعمالها واضحة كلها، وإذا قصد شرحها، إنما هو إعطاء العلل فى تلك الأعمال، وفى ذلك من العسر على الفهم ما لا يوجد فى أعمال المسائل» (مقدمة ابن خلدون/ ٥٧٨).

وقد رغب العالم « ويكه » أن ينقل محتويات «كتاب التلخيص » إلى الفرنسية، فحال موته دون ذلك. وأخيرًا نقله « أريستيد مار » إلى الفرنسية فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر للميلاد ... ويقضى علينا الواجب العلمى بأن نشير إلى أن بعض علماء الغرب، أغاروا على الكتاب المذكور، وادعوا لأنفسهم ما فيه، دون أن يذكروا المصدر الذى اعتمدوا عليه، ونقلوا عنه. وكان الرياضى الفرنسى الشهير « شال » أول من أشار إلى هذا، فى رسالة قدمها إلى المجمع العلمى فى أوائل النصف الثانى من القرن التاسع عشر للميلاد.

و«لابن البناء » كتب، ورسائل، أخرى فى الحساب نذكر منها:

« مقالات فى الحساب » بحث فى الأعداد الصحيحة، والكسور، والجذور، والتناسب.

« كتاب تنبيه الألباب ».

« رسالة فى الجذور الصم وجمعها وطرحها ».

وكذلك له رسائل خاصة بالتناسب ومسائل الإرث، ولم يقف نتاج « ابن البناء » عند هذا الحد، بل وضع كتابين، فى الجبر هما:

« كتاب الأصول والمقدمات فى الجبر والمقابلة ».

« كتاب الجبر والمقابلة ».

وله فى الهندسة: « رسالة فى المساحات ».

أما فى الفلك، فله فيه مؤلفات وأزياج عديدة منها:

« كتاب اليسارة فى تقويم الكواكب السيارة ».

« كتاب تحديد القبلة ».

« كتاب القانون لترحيل الشمس والقمر فى المنازل ومعرفة أوقات الليل والنهار ».

« كتاب الاسطرلاب واستعماله ».

ويقول « ابن خلدون »: إن « ابن البناء » اعتمد فى هذا الكتاب على أزياج « ابن إسحاق » وأرصاد لفلكى كان يسكن « صقلية » وقد وفّق « ابن البناء » فيه، إذ استطاع وضع بحوثه فى قالب حبب إليه الناس فى المغرب ورغبهم فيه، وجعلهم يتهافتون عليه، ويسيرون بموجبه فى بحوثهم الفلكية، وعمل الأزياج.

وله كذلك فى التنجيم مؤلفات كثيرة، عُرف منها:

« مدخل النجوم وطبائع الحروف ».

« كتاب أحكام النجوم ».

« كتاب فى التنجيم القضائى ».

وله كتاب اسمه: « كتاب المناخ ». ويقول الدكتور « سارطون »: إن كلمة Almanac، مأخوذة عن الكلمة «المناخ ». ويغلب على ظنى أنها مأخوذة من كلمة «المنهاج » وهو عنوان لرسالة ألفها « ابن البناء » فى الجداول الفلكية، وكيفية عملها.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤٢٩ ـ ٤٣٢. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٢٢٢).

وله أيضًا حاشية على الكشاف، ومنتهى السول فى علم الأصول.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٨).

وإليك بيانا بطبعات سبعة من مؤلفات ابن البناء:

١ ـ تلخيص أعمال الحساب.

حققه وترجمه إلى الفرنسية، محمد سويسى، تونس: الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية، ١٩٦٩م.

(١٩٨ص، منها ١١٢ بالفرنسية، دراسة وترجمة، م، ٣٣ص + ١ص، نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٨ ص، فهرس الألفاظ الاصطلاحية، المحتوى).

٢ ـ رسالة فى الأشكال المساحية .

تحقيق، محمد سويسى، مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، المجلد ٢٨ الجزء ٢ (ربيع أول ١٤٠٥هـ/ ديسمبر ١٩٨٤م).

[٣٠ص (٤٩١ ـ ٥٢٠) م، ٩ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط].

٣ ـ رسالة فى الأعداد التامة والزائدة والناقصة والمتحابة .

تحقيق، محمد سويسى، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الثالث عشر، ١٩٧٦م.

(١٩٣ ـ ٢٠٩)، م، ٢ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط .

٤ ـ رسالة فى الأنواء .

تحقيق، ب. ج، رنو، الرباط : مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، باريس، مطبعة لا روز، ١٩٤٨م.

(٨٦ص منها ١٩ص بالعربية، م، ٢٣ص بالفرنسية، ف، ٩ص، الأعلام).

٥ ـ مراسيم الطريقة فى فهم الحقيقة من حال الخليقة .

تحقيق، صلاح الدين الناهى، مجلة هدى الإسلام، العدد ١ .

(٢٢ص، م، ١٣ ص).

٦ ـ المقالات فى الحساب .

تحقيق، أحمد سليم سعيدان، عمان : دار الفرقان، المطبعة النموذجية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٤٢٣ ص، م، ١١١ص، ف، ٩ص، الأعلام).

٧ ـ منهاج الطالب لتعديل الكواكب .

تطوان : دار الطباعة المغربية، ١٩٥٢م.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٣، ٢١٤ . انظر أيضًا « الأشكال المساحية لأبى العباس أحمد بن البناء المراكشى » ـ تحقيق أ. د محمد سويسى. مجلة معهد المخطوطات العربية . إصدار جديد. الكويت م ٢٨ جـ٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٦).

*** ابن البناء المراكشى:**

انظر: ابن البناء .

*** البنات:**

جاء فى اللسان :

يقال فيما يعرف ببناتٍ : بنات الدم بنات أحمر، وبنات المسند صروف الدهر، وبنات معى البعر، وبنات اللبن ما صغر منها، وبنات النقاهى الحلكة تشبه بهن بنان العذارى، قال ذو الرمة :

** بناتُ النَّقا تخفى مِرارًا وتظهرُ **

وبنات مخرٍ وبنات بخر سحائب يأتين قبل الصيف مُنتصبات، وبناتُ غير الكذب، وبنات بئس الدواهى، وكذلك بنات طبق وبنات برح وبنات أودك وابنة الجبل الصدى، وبنات أعنق النساء، ويقال : خيل نسبت إلى فحل يقال له أعنق، وبنات صَهالٍ الخيل، وبناتُ شحاجِ البغال، وبنات الأخدرى الأتن، وبنات نعشٍ من الكواكب الشمالية، وبنات الأرض الأنهار الصغار، وبنات المنى الليل، وبنات الصدر الهموم، وبنات المثال النساء، والمثال الفراش، وبنات طارق بنات الملوك، وبنات الدَّوِ حمير الوحش، وهى بنات صعدة أيضًا، وبنات عرجونٍ الشماريخ، وبنات عرهون الفُطُرُ، وبنت الأرض وابن الأرض ضرب من البقل، والبنات التماثيل التى تلعب بها الجوارى، وفى حديث عائشة رضى الله عنها، كنت ألعب مع الجوارى بالبناتِ، أى التماثيل التى تلعب بها الصَّبايا، وذكر لرؤبة رجل فقال : كان

إحدى بناتِ مساجد الله، كأنه جعله حصاة من حصى المسجد. وفى حديث عمر، رضى الله عنه، أنه سأل رجلا قدم من الثغر فقال: هل شرب الجيش فى البُنَيَّات الصغار؟ قال: لا، إن القوم ليؤتون بالإناء فيتداولونه حتى يشربوه كلهم، البنيات هٰهنا: الأقداح الصغار، وبنات الليل الهموم، أنشد ثعلب:

تظل بنات الليل حولى عكفًا
عكوف البواكى بَيْنَهُنَّ قَتِيلُ

وقول أمية بن أبى عائذٍ الهذلى:

فَسَبَت بنات القلب فهى رهائن
بخبائها كالطير فى الأقفاصِ

إنما عنى بيناته طوائفه.

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٣٦٥).

*** البنات (جامع -) أثر ١٨٤:**

قال عنه على مبارك:

فى خط بين السورين على يمنة السالك من قنطرة الأمير حسين إلى قنطرة الموسكى، بجوار سراى أم حسين بيك التى هى الآن فى ملك الأمير إبراهيم باشا نجل المرحوم أحمد باشا أخى الخديو إسماعيل، وله باب على الشارع وباب بالحارة المعروفة به، وهو متسع وبه منبر وخطبة، وبصحنه حنفية وبه صهريج، وله منارة جددتها ذات العصمة أم حسين بيك نجل العزيز محمد على باشا، فإنها أجرت فيه عمارة وأنشأت تجاهه سبيلا وحوضا، وله أوقاف كثيرة مقامة منها شعائره بنظر الشيخ سليم عمر إمام جامع القلعة.

وهو فى الأصل من إنشاء الأمير فخر الدين صاحب الضريح الذى به، وهو الذى عبر عنه المقريزى فى الخطط بجامع الفخرى وقال: هذا الجامع بجوار دار الذهب التى عرفت بدار بهادر الأعسر المجاورة لقبو الذهب من خط بين السورين فيما بين الخوخة وباب سعادة، ويتوصل إليه أيضًا من درب العدّاس المجاور لحارة الوزيرية، أنشأه الأمير فخر الدين عبد الغنى بن الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج الأستدار فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، وخطب فيه فى هذه السنة وعمل فيه عدة دروس ومات فى نصف شوال منها ولم يكمل ودفن هناك انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١٤٠، ١٤١).

*** البنات (مدرسة -) (٧٥٣هـ / ١٣٥٢م) أثر ٢٦٧.**

انظر: طاز (قصر الأمير -).

*** البنات والأخوات:**

أوجب الإسلام للبنت على والديها كفالتها وتربيتها وتعليمها أمر دينها، وإعدادها لحياة الزوجية والأمومة، وجعل على والدها أو من يقوم مقامه من إخوتها أو غيرهم أن ينفق عليها ويقوم بحاجاتها إذا لم يكن لها مال. لا فرق فى ذلك بينها وبين الصبى إلا فرقا يشهد باحترامها والعطف عليها، وهو استمرار وجوب الإنفاق بعد بلوغها وعدم تكليفها العمل لتقوت نفسها.

بعض ما ورد فى السنة من حسن معاملة المرأة:

وقد ورد فى الحث على كفالتها وتأديبها والإحسان بها أحاديث كثيرة: من ذلك قوله ﷺ: « من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده (يعنى الذكور) عليها أدخله الله الجنة ».

وقوله ﷺ: « من كان له ثلاثُ بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأدَّبهن وأحسن إليهن فله الجنةُ ».

(أبو داود كتاب الترغيب والترهيب، فصل الترغيب فى النفقة على العيال).

وقوله ﷺ: « من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتى

قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله أو يكفيهما كانتا له سترا من النار » (أحمد . كتاب الترغيب والترهيب . فصل الترغيب فى النفقة على العيال) .

وقوله ﷺ : « من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرَّائهن وسرَّائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن » . قال رجل واثنتان يا رسول الله؟ قال «واثنتان» . قال رجل يا رسول الله وواحدة؟ قال : «وواحدة » (الحاكم . كتاب الترغيب والترهيب . فصل الترغيب فى النفقة على العيال) .

المرأة الرشيدة حرة فى اختيار الأزواج الأكفاء :

والبنت إذا بلغت سن الرشد حرة فى اختيار الأزواج الأكفاء . فليس لأبيها « بله غيره » أن يرغمها على التزوج ممن لا ترضاه زوجا لها .

فرضاها شرط فى نفاذ زواجها . فإن زُوجت قبل أن تُستأذن كان الأمر لها : إن شاءت أجازت العقد ، وإن شاءت أبطلته .

وفى ذلك يقول رسول الله ﷺ : « لا تُزوَّج الأيم حَتَّى تُستأمر ، ولا تزوج البكر حتى تُستأذن » قالوا يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال « أن تسكُتَ » (الأيم فى الحديث من فارقها زوجها بطلاق أو موت . واستئمارها طلب أمرها الدال على رضاها . وهذا الحديث رواه البخارى) .

وقد ورد أن فتاة بكرا جاءت النبى ﷺ فذكرت أن أباها زوجها وهى كارهة ، فخيرها رسول الله ﷺ أى خيرها بين إمضاء العقد وإبطاله (رواه أحمد) .

فقد رأيت أن الإسلام قد أمر بالإحسان بالبنت وراعى مكانتها واحترم إرادتها .

(الدين الإسلامى ــ الشيخ حسن منصور وزملائه ٢/ ١٢٣ ـ ١٢٦) .

وثمة أحاديث أخرى أوردها البخارى فى الأدب المفرد نوردها هنا مع حذف الأسانيد وحذف ما سبق وروده :

باب من عال جاريتين أو واحدة : عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كان له ثلاث بنات وصبر عليهن ، وكساهن من جدته ، كُنَّ له حجابا من النار » .

وعن شرحبيل قال : سمعت ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « ما من مسلم تدركه ابنتان ، فيحسن صحبتهما إلا أدخلتاه الجنة » .

باب من عال ثلاث أخوات : عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : « لا يكون لأحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا دخل الجنة » .

باب فضل من عال ابنته المردودة : حدث موسى بن على عن أبيه أن النبى ﷺ قال لسراقة بن جعشم : « ألا أدلك على أعظم الصدقة»؟ (أو من أعظم الصدقة) قال : بلى يا رسول الله . قال : « ابنتك مردودة إليك ، ليس لها كاسب غيرك » .

وعن المقدام بن معدى كرب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة ، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة ، وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة ، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة» .

باب من كره أن يتمنى موت البنات : عن ابن عمر أن رجلاً كان عنده وله بنات فتمنى موتهن ، فغضب ابن عمر ، فقال : أنت ترزقهن؟ .

(الأدب المفرد للإمام البخارى / ٣١ ـ ٣٣) .

وقد أفرد العلامة الشيخ أبو منصور الثعالبى فى كتابه بابا فى مدح البنات وآخر فى ذمهن ، ففى باب مدح البنات يقول : دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال : من هذه يا معاوية؟ فقال هذه تفاحة القلب ، وريحانة العين ، وشمامة

الأنف، فقال: أمطها عنك. قال: ولِمَ؟ قال: لأنهن يلدن العداء، ويقربن البعداء، ويورثن الشحناء، ويثرن البغضاء، قال: لا تقل ذلك يا عمرو، فوالله ما مرض المرضى، ولا ندب الموتى، ولا أعان على الزمان، ولا أذهب جيش الأحزان مثلهن... فقال: يا معاوية، دخلت عليك وما على الأرض شيء أبغض إلىّ منهن، وإنى لأخرج من عندك وما عليها شيء أحب إلىّ منهن.

وقال معن بن أوس:

رأيتُ رجالاً يكرهون بناتهم
وفيهن لا نكذب نساء صوالحُ
وفيهن والأيام يفتكن بالفتى
خوادم لا يمللنه ونوائح

وقال العلوى الجمانى فى صديق له ولدت له بنت فسخطها شعرا:

قالوا ماذا رُزقنا
فأصاخ ثمة قال بنتا
وأجل من ولد النساء
أبو البنات فلم جزعتا
إن الذين تودّ من
بين الخلائق ما استطعتا
نالوا بفضل البنت ما
كبَتوا به الأعداء كبتا

وفى رقعة للصاحب بالتهنئة بالبنت:

أهلا وسهلا بعقيلة النساء، وأم الأبناء، وجالبة الأصهار والأولاد الأطهار، والمبشرة بأخوة يتناسقون، ونجباء يتلاحقون:

فلو كان النساء كمن وجدنا
لفُضِّلت النساءُ على الرجالِ
وما التأنيثُ لاسم الشمس عيبٌ
وما التذكير فخر للهلال

والله تعالى يعرفك يا مولاى البركة فى مطلعها، والسعادة بموقعها، فأدرع اغتباطا، واستأنف نشاطا، فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها، والذكور يعبدونها والأرض مؤنثة ومنها خلقت البرية، وفيها كثرت الذرية، والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب، والنفس مؤنثة وهى قوام الأبدان وملاك الحيوان، والحياة مؤنثة، ولولاها لم تتصرف الأجسام ولا عرف الأنام، والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون، وفيها ينعم المرسلون، فهنيئا لك هنيًّا بما أوتيت وأوزعك الله شكر ما أعطيت.

ونسخت رقعة لأبى الفرج الببغاء: اتصل بى خبر المولودة المسعودة، كرم الله عرقها، وأنبتها نباتا حسنا، وما كان من تغيّرك عند اتصال الخبر، وإنكارك ما اختاره الله لك فى سابق القدر، وقد علمت أنهن أقرب من القلوب، وأن الله بدأ بهن فى الترتيب فقال عز من قائل: ﴿ يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور﴾[الشورى: ٤٩] وما سماه الله تعالى هبة فهو بالشكر أولى وبحسن التقبل أحرى، فهناك الله بورود الكريمة عليك، وثمرتها إعداد النسل الطيب لديك والله أعلم.

(اللطائف والظرائف للعلامة الشيخ أبى منصور الثعالبى ـ جمعها الإمام أبو النصر المقدسى / ٧١، ٧٢).

*** البنات والأخوات فى الميراث:**

وعن نصيب البنات والأخوات من الميراث انظر مادة «النصف من الميراث».

*** بَنَاكِتُ:**

مدينة بآسيا الوسطى على الضفة اليمنى لنهر سيحون، غير بعيد من نهر إبلاق الذى يعرف اليوم

باسم ANGREN وينسب إلى هذه المدينة فخر الدين أبو سليمان داود بن أبى الفضل محمد البناكتى مؤلف كتاب « روضة أولى الألباب فى تواريخ الأكابر والأنساب» .

(« كتاب فاتح العالم للجوينى » ـ بسام عبد الوهاب الجابى . مجلة البصائر ٢/ ١٢٦ وهامش ٢) .

وقال عنها ياقوت :

بناكت : بالفتح ، وكسر الكاف ، وآخره تاء فوقها نقطتان : مدينة بما وراء النهر فى الإقليم الرابع ، طولها أربع وتسعون درجة وربع ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وسدس ، وهى مدينة كبيرة ، خرج منها طائفة من أهل العلم ، منهم : أبو على عبد الله بن عبد الرحمن البناكتى السمرقندى ، سمع أبا محمد عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الواحد الفارسى ، روى عنه أبو عصمة نوح بن نصر بن محمد بن أحمد بن عمرو بن الفضل ابن العباس بن الحارث الانحسيكثى .

(معجم البلدان ١/ ٤٩٦ ، ٤٩٧) .

*** البنان :**

ورد فى موضعين . وهى الأصابع ، وقيل : رؤوس الأصابع . الواحدة بنانة . سميت بذلك لأن بها إصلاح الأحوال التى تمكّن الإنسان أن يبنَّ فيما يريد أى يقيم . ويقال بَنّ بالمكان . وأَبَنَّ : أى أقام به . ولذلك خصّ فى قوله تعالى : ﴿ بلى قادرين على أن نُسوِّى بنانهُ ﴾ [القيامة : ٤] ﴿ واضربُوا منهم كلَّ بنانٍ ﴾ [الأنفال : ١٢] خصه لأجل أنها يقاتل بها ويدافع . والبنَّة : الريح الطيبة والمنتنة : ضد . والجمع بنان بالكسر . والبُنان ـ بالضمّ : الروضة المُعشبة .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٢ ، وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٧٦) .

*** بُنان:**

قال عنها ياقوت :

بُنان : بالضم : قرية بمرو الشاهجان ، ينسب إليها جماعة مذكورون فى تاريخها ، منهم : أبو عبد الرحمن على بن إبراهيم البُنانى المروزى صاحب عبد الله بن المبارك ، سمع خالد بن صبيح وخالد بن مصعب ، وقال الحاكم أبو عبد الله : أخبرنا العباس السيارى بمرو ، حدثنا عيسى بن محمد بن عيسى المروزى ، حدثنا العباس بن مصعب قال : على بن إبراهيم من ناحية بُنان ولقبه أبو طينوس ، سمع من ابن المبارك عامة كتبه ، وكان ثقة ، روى عنه أهل مرو القليل ، وأكثر ما رأيت يروى عنه بخوارزم ، وقد روى عنه أحمد ابن حنبل ، وورد نيسابور وسمع من مشايخنا على بن الحسن الهلالى ومحمد بن عبد الوهاب العبدى ، آخر كلام الحاكم ، وذكره أبو سعد السمعانى المروزى فقال : وأما على بن إبراهيم البنانى صاحب عبد الله بن المبارك ، فقال أبو الفضل بن طاهر المقدسى : هو منسوب إلى ناحية بُنان من نواحى مرو ، وقال أبو سعد : ولا أعرف هذه الناحية . وذكر الأمير أبو نصر فقال : على بن إبراهيم البتانى ، الباء موحدة مضمومة بعدها تاء فوقها نقطتان ، وذكر معه رجلين وقال : هى من قرى طريثيث .

(معجم البلدان ١/ ٤٩٧) .

*** بنان بن محمد الحمال (ـ٣١٦هـ) :**

من الطبقة الثالثة للصوفية . قال عنه أبو عبد الرحمن السلمى :

هو أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الحمال ، واسطى الأصل ، سكن مصر وأقام بها . وهو من جلة المشايخ ، والقائلين بالحق ، والآمرين بالمعروف ، له المقامات المشهورة والآيات المذكورة .

صحب أبا القاسم الجنيد بن محمد وغيره من مشايخ وقته، وكان أستاذ أبى الحسين النورى.

مات بمصر فى شهر رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة.

ومن كلامه:

إن الله تعالى خلق سبع سموات، فى كل سماء له خلق وجنود، وكلٌّ له مطيعون، وطاعتهم على سبع مقامات: فطاعة أهل السماء الدنيا على الخوف والرجاء، وطاعة أهل السماء الثانية على الحب والحزن، وطاعة أهل السماء الثالثة على المنة والحياء، وطاعة أهل السماء الرابعة على الشوق والهيبة، وطاعة أهل السماء الخامسة على المناجاة والإجلال، وطاعة أهل السماء السادسة على الإنابة والتعظيم، وطاعة أهل السماء السابعة على المنة والقربة.

ـ من كان يسره ما يضره متى يفلح؟.

ـ إنْ أفردته بالربوبية أفردك بالعناية، والأمر بيدك: إن نصحت صافوك، وإن خلطت جافوك.

ـ وسئل عن أجلّ أحوال الصوفية، فقال: الثقة بالمضمون، والقيام بالأوامر، ومراعاة السر، والتخلى عن الكونين بالتشبث بالحق.

ـ رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب، والإعراض عن الأسباب جملة يؤدى بصاحبه إلى ركوب البواطل.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسّره ورتّبه أحمد الشرباصى / ٦٩، ٧٠. انظر أيضًا الكواكب الدرية للإمام المناوى / ٢٢، ٢٣).

*** بُنَانَةُ:**

قال ياقوت:

بُنانة: بالهاء، سكة بنانة: من محال البصرة القديمة اختطها بنو بنانة، وهى أم ولد سعد بن لؤى بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وقال الزبير: بناتة كانت أَمَة لسعد بن لؤى حضنت بنيه عمارًا وعامرًا ومجذومًا بعد أمهم فغلبت عليهم، وقد نسب إلى هذه السكة ثابت بن أسلم البصرى البنانى العابد، تابعى، صحب أنس بن مالك أربعين سنة، وتوفى سنة ١٢٧ وقيل سنة ١٢٦ وقيل سنة ١٢٣ عن ست وثمانين سنة، ومنها عبد العزيز بن صهيب البنانى تابعى، مشهور بالرواية عن أنس بن مالك.

(معجم البلدان ١/ ٤٩٧).

*** بَنّانى (ـ١١٩٤هـ ـ١٧٨٠م):**

محمد بن الحسن.

أدرجه الزركلى تحت اسم محمد البنّانى وقال عنه: محمد بن الحسن بن مسعود البنانى، أبو عبد الله، فقيه مالكى من أهل فاس. كان خطيب الضريح الإدريسى بها وإمامه. له كتب منها «الفتح الربانى» حاشية استدرك بها على الزرقانى ما ذهل عنه فى شرحه على «مختصر خليل» و«حاشية على شرح السنوسى لمختصره فى المنطق» و«فهرسة» فى إسناد ما أخذه عن أشياخه. عندى بخطه. ويقال إنه عُرف عند أهل المغرب بـ«بنانى» من دون التعريف بأل، للتفريق بينه وبين «البنانى» نزيل مصر (كما فى الزيتونة ٤/ ٣٥٤).

(الأعلام ٦/ ٩١).

وتوجد نسخة من مخطوط «الفتح الربانى» أو «حاشية على شرح الزرقانى» بخزانة القرويين وقد أوردناه لك فى حرف الفاء إن شاء الله تعالى فانظره فى موضعه.

وإليك بيانا بطبعات ثلاثة كتب من مؤلفاته:

١ ـ حاشية البنانى (على شرح المحلى على جمع الجوامع).

ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م، ٢ج.

ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٣٣هـ/ ١٩٨٤م، ٢ج.

ـ القاهرة: دار الكتب العربية الكبرى، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م.

٢ ـ حاشية على شرح محمد بن يوسف السنوسى على مختصره فى المنطق.

ـ فاس: طبع حجر، ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م، ١٩٩ص.

٣ ـ شرح البنانى على السلم المنورق.

ـ القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ٢٢٠ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٤، ٢١٥).

*** بنانى (ـ ١١٦٣هـ):**

محمد بن عبد السلام.

بنانى، أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون الشيخ الإمام الجليل المعمر الحاج المتوفى سنة ١١٦٣. له شرح على كتاب الاكتفاء فى أجزاء ستة بعنوان «مغانى الوفا لمعانى الاكتفا» تأليف أبى الربيع سليمان بن موسى الكلاعى المتوفى سنة ٦٣٤هـ وهو فى ستة أجزاء، والمخطوط موجود بخزانة القرويين.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٢٧٣).

*** البنانى (ـ ١١٨٦هـ):**

محمد عبد الواحد.

قال عنه الجبرتى: الشاب الصالح والنجيب الأريب الفالح العلامة المستعد النبيه الذكى الشيخ محمد بن عبد الواحد بن عبد الخالق البنانى، أبوه وجده وعمه من أعيان التجار والثروة بمصر، نشأ فى عفة وصلاح، وحفظ القرآن والمتون، وحبب إليه طلب العلم فتقشف لذلك وتجرد ولازم الحضور والطلب، ودأب واجتهد فى التحصيل وسهر الليل، وكان له حافظة جيدة، وفهم حاد، وقوة استعدادية وقابلية، فأدرك فى الزمن اليسير ما لم يدركه غيره فى الزمن الكثير، ولازم الشيخ محمد الجناحى المعروف بالشافعى ملازمة كلية، وتلقى عنه غالب تحصيله فى الفقه والمعقول والمنطق والاستعارات، والمعانى والبيان والفرائض والحساب وغير ذلك، وحضر دروس الشيخ الصعيدى والدردير وغيرهما حتى مهر وأنجب ودرس واشتهر بالفضل وعمل الختوم، وحضره أشياخ العصر، وشهدوا بفضله وغزارة علمه، وانتظم فى عداد أكابر المحصلين والمفيدين والمستفيدين، ولم يزل هذا حاله حتى وافاه الحمام وانمحق بدره عند التمام، ومات مطعونا سنة ١١٨٦هـ وهو مقتبل الشبيبة لم يجاوز الثلاثين... وهو ابن عم الإمام العلامة الشيخ مصطفى بن محمد بن عبد الخالق من أعيان العلماء المشاهير بمصر.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٤٢٣).

*** البنانى المغربى (ـ ١١٩٨هـ / ـ ١٧٨٤م):**

عبد الرحمن بن جاد الله البنانى المكنى بأبى يزيد والبنانى نسبة إلى بنان قرية من قرى المنيستير بإفريقية وهو الإمام العلامة العمدة فى مذهب الإمام مالك المحقق المؤلف، قدم مصر وطلب العلم بالجامع الأزهر وأخذه عن أعلام عصره كالصعيدى ويوسف الحفنى والبليدى والشيخ أحمد الصباغ، ومهر فى المعقول والمنقول وتصدر للتدريس برواق المغاربة، وانتفع به جماعة كثيرو العدد من أذكياء الطلاب وتولى مشيخة هذا الرواق مرارا بعد عزل السيد قاسم التونسى

وبعد عزل الشيخ أبى الحسن القلعى فسار فيها سيرًا حسنا ونهض بها نهوضا ملموسا.

مؤلفاته ووفاته:

ألف تآليف مفيدة منها حاشية على شرح جلال الدين المحلى على جمع الجوامع اختصر فيها سياق ابن قاسم، وانتفع بها الطلبة واستمر يقرئ ويقيد ويحرر حتى توفى ليلة الثلاثاء فى آخر صفر سنة ١١٩٨هـ. ومن آثاره ما كتبه على المقامة التصحيفية للشيخ عبد الله الإدكاوى.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٣٤ وعجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٥٨٥).

*** پناه عطاء السلونى (١٢١٠ـ ١٢٧٥هـ):**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية فى القرن الثالث عشر الهجرى، عربى من ذرية عمر بن الخطاب، وهو الشيخ العالم الصالح پناه عطاء بن كريم بن محمد يناه بن محمد أشرف بن پير محمد العمرى السلونى ـ أحد كبار المشايخ الچشتية. ولد سنة عشر ومائتين وألف بسلون ونشأ بها فى بيت العلم والمشيخة، وطلب العلم على الشيخ أحمد بن محمد الشروانى صاحب « نفحة اليمن» وأسند الحديث عن القاضى عبد الكريم النگرامى مشافهة وعن الشيخ عبد العزيز بن ولى الله العمرى الدهلوى مكاتبة، ثم درس القوافى والشعر على الشاعر المشهور « مرزا قتيل ».

ولما مات والده تولى المشيخة بعده وكان على قدم آبائه فى السخاء والكرم.

ومن مؤلفاته « النجم الثاقب لمن يكاتب » و « الدر النظيم »و « بهجة المجالس » كلها فى العلوم الأدبية، وله كتاب حافل فى الحديث سماه « أنوار الحق بأحاديث أشرف الخلق » و « أشرف السير » فى أخبار المشايخ الجشتية، وله غير ذلك من الرسائل والكتب يصل عددها إلى خمسة وستين كتابا.

توفى سنة خمس وسبعين ومائتين وألف ببلدة «سلون ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٧٦ وما جاء به من مصادر).

*** بُنْت:**

بُنْت: بالضم ثم السكون، وتاء مثناة. بلد بالأندلس من ناحية بلنسية، ينسب إليها أبو عبد الله محمد البُنْتى البلنسى الشاعر الأديب.

(معجم البلدان ١/ ٤٩٨).

*** بنت الرماد:**

أكلة مغربية ذكرها الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته المعروفة بالأرجوزة الشقرونية، وهى البطاطة تشوى على الرماد. يقول صاحب الأرجوزة مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

١٣٢ ـ *بنت الرماد للضعيف الناقه*
ليس لها يا صاح من مشابه

١٣٣ ـ *ينفى الهزال لحمها المزعفر*
يسدى القوى مرقها المعصفر

١٣٤ ـ *لأنها مطبوخة فى دمس*
معتدل كمثل حر الشمس

١٣٥ ـ *لكنها بمقتضى القياس*
تثقل فى بطون بعض الناس

١٣٦ ـ *أصلح إذًا بالخل أو بالليم*
ولا تُضِع أمر أمرئ عليم

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية للطبيب عبد القادر بن شقرون ـ

تحقيق وتعليق د. بدر التازى تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٩٢).

*** بنت الابن فى الميراث:**

انظر: النصف من الميراث.

*** البنت فى الميراث:**

انظر: النصف من الميراث.

*** بنت لبون:**

بنت لبون أو ابنة لبون، فى زكاة الإبل، هى أنثى الإبل إذا أتمت سنتين، ودخلت فى السنة الثالثة، والذكر ابن لبون، والجماعات بنات لبون للذكر والأنثى، وسميت كذلك لأن أمها وضعت غيرها فصار لها لبن. وفى حديث الزكاة ذكر بنت اللبون وابن اللبون، وهما من الإبل ما أتى عليه سنتان، ودخل فى السنة الثالثة فصارت أمه لبونا، أى ذات لبن، لأنها تكون قد حملت حملا آخر ووضعته.

(أحكام الزكاة على ضوء المذاهب الأربعة ـ عبد الله ناصح علوان. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. بحوث إسلامية (٥) الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٢٦ ولسان العرب ٤٤/ ٣٩٩٠).

انظر: الزكاة.

*** بنت مخاض:**

فى زكاة الإبل: أنثى الإبل التى أتمت سنة وقد دخلت فى السنة الثانية. ويقال للفصيل إذا لقحت أمه: ابن مخاض، والأنثى بنت مخاض، وجمعها بنات مخاض، لا تثنى مخاض ولا تجمع، لأنهم إنما يريدون أنها مضافة إلى هذه السن الواحدة، وتدخله الألف واللام للتعريف، فيقال ابن المخاض وبنت المخاض، وإنما سموا بذلك لأنهم فصلوا عن أمهم وألحقت بالمخاض، سواء لقحت أم لم تلقح. وفى حديث الزكاة: فى خمس وعشرين من الإبل بنت مخاض؛ ابن الأثير: المخاض اسم للنوق الحوامل وبنت المخاض وابن المخاض، ما دخل فى السنة الثانية، لأن أمه لحقت بالمخاض، أى الحوامل، وإن لم تكن حاملا، وقيل: هو الذى حملت أمه أو حملت الإبل التى فيها أمه وإن لم تحمل هى، وهذا هو معنى ابن مخاض وبنت مخاض، لأن الواحد لا يكون ابن نوق وإنما يكون ابن ناقة واحدة، والمراد أن تكون وضعتها أمها فى وقت ما، وقد حملت النوق التى وضعن مع أمها، وإن لم تكن أمها حاملا، فنسبها إلى الجماعة بحكم مجاورتها أمها، وإنما سمى ابن مخاض فى السنة الثانية لأن العرب إنما كانت تحمل الفحول على الإناث بعد وضعها بسنة، ليشتد ولدها، فهى تحمل فى السنة الثانية وتمخض، فيكون ولدها ابن مخاض.

(أحكام الزكاة على ضوء المذاهب الأربعة ـ عبد الله ناصح علوان / ٢٥. ولسان العرب ٤٦/ ٤١٥٣).

*** بنتومة:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال صاحب التذكرة:

البنتومة: نبات له أغصان خضر وأوراق كورق الزيتون وحب أحمر يتعلق بالأشجار أو ينبت عليها ولشدة حمرته قيل إنه العنم وهو حارّ يابس فى الثانية أو هو بارد أوله حكم ما نبت عليه يفتح السدد وينقى الدماغ والمعدة ويجبر الكسر والوثى ويذهب الدم والسعال والسحج كيف كانت ومحروقه يذر على قوباء الرأس بعد دلكها بالملح والبول فيذهبها وقيل إنه يسهل ما يصادف من الأخلاط ويجفف البواسير.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٥، ٨٦).

*** البنج:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال الأنطاكى:

البنج بالعربية السيكران وباليونانية افيقوامس والسريانية ارمانيوس والبربرية أقنقيط ويقال اسقيراسن وهو نبات ينبسط على الأرض دائرة ويرتفع وسطه دون ذراع شديد الخضرة مزغب القضبان غليظ الورق مائى مشقق الأطراف، له زهر فرفيرى يخلف حبا أسود وأصفر وأحمر وأبيض وكلها فى أقماع لا فرق بينها وبين الجلنار فى استدارة الأصل وتشريف الدائرة ويدرك فى الصيف فى نحو حزيران وأجوده الرزين الذى لم يجاوز سنة وغيره فاسد وهو بارد يابس الأسود فى الرابعة والأحمر فى آخر الثالثة والأبيض فى أولها أو فى الثانية يسكن الصداع المزمن وضربان المفاصل والنقرس والنسا إذا طبخ بالخل مع ثلثه أفيون: ويجفف القروح ورماده مع الدارصينى والزنجبيل بالعسل من أجود الأدوية لوجع المعدة ويقطع النزف شربا وبخورا وفتائله بالتين ترياق المقعدة من نحو البواسير وإذا درس بسائر أجزائه وطبخ فى عصيدة سمن جدا عن تجربة لكن يزيل العقل اليومين والثلاثة وتبخر به الأيدى الجربة وكلما سخنت بردت فى الماء مرارا ينقيها.

وأوراقه تذهب الحمى شربا إذا كانت عن برد وحرارة ويمنع النزلات ويفتح الصمم قطورا ويسكن ورم العين ضمادا ويذهب السعال مطبوخا بالتبن ومعجونا بالعسل ووجع الأسنان تغرغرًا بالخل وخشونة الرئة مع بزر الخشخاش. مجرب.

وقد تدخر عصارته وقد تدق الشجرة بحالها وتقرص بدقيق حنطة أو شعير ومتى نتف الشعر وطلى بمائه امتنع نباته من أول مرة إن كان أول نبات الشعر وإلا كرر وهو يصدع ويسبت ويخلط العقل ويصلحه القىء باللبن والعسل والماء وأخذ الربوب الحامضة والمرق الدهن وشربة الأبيض إلى ثلاثة والأحمر إلى نصف مثقال والأسود إلى ربع درهم وإذا دقت شجرة الأسود عند بلوغها وعفنت مع لحم الخيل ودم الإنسان ثلاثة أسابيع وعمل منها شمع أوقد دخانه ثلاثة أيام. مجرب.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٤، ٨٥).

وقد ذكره المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

قال المظفر الرسولى:

البنج - «ع» البنج الذى نُواره أسود، يحرك جنونا وسبُاتا، والبنج الذى بزره أيضًا أحمر فهو قريب منه فى القوة، وينبغى أن يجتنبا جميعا. ووزن درهمين من بزر الأسود يقتل سريعا. وأما البنج الأبيض الزهر والبزر، فهو من أنفع شىء فى علاج الطب، وكأنه فى الدرجة الثالثة من درجات الأشياء التى تبرِّد، وإذا دق دقا ناعما وضُمد به مع الشراب، وافق النِّقرِس ويخلط بسائر الضِّمادات المسكنة للوجع، فينفع به، والأقراص المعمولة من ورقه نافعة فى تسكين الوجع، إذا خلطت بالسويق وتضمد بها، أو وحدها، وإذا تُضُمد بالورق وهو طرى سكن الوجع. وقال: بِزر البنج الأبيض يدخل فى التسمين، لعقده الدم وإجماده وإن دخِّن الضرس الوجع ببزره فى أنبوب سكَّنه، ويحدث الخُناق والجنون، وإن أخذ من بزر البنج والأفيون من كل واحد جزء بالسوية، وخلط بالطلا أو بالعسل، وعجن وسقى منه قدر الباقلا، فإنه سم.

«ج» هو ثلاثة أصناف: أحمر، وأبيض، وأسود. وزهر الأسود أرجوانى وزهر الأحمر أصفر، وزهر الأبيض أبيض، وأردؤها الأسود، ولا يجوز استعماله بحال، والأحمر بينهما، والأبيض بارد فى أول الدرجة

الثانية، والأسود بارد يابس فى آخر الدرجة الثالثة، وهو طلاء يسكن الأوجاع الضربانية كالنقرس، وشربا قدر ثلاثة قراريط بماء العسل، وعصارته تنفع من وجع الأذن، وهو مع خل ودهن ورد لوجع الأسنان، ويطلى على أورام الثدى الحارة، وهو يفسد العقل، ويُسبت ويُبطل الذهن، ويحدث خُناقا وجنونا، وورم اللسان، وخروج الزبد من الفم، وحمرة العينين، وضيق النفس. ويداوى من شربه بالقىء بالماء الحار، والدهن والعسل، وتنظيف المعدة منه. ثم يسقى اللبن الحليب مرارا، ومرق الدجاج والحُملان السمين إسفيذباجا.

« ج » بدل البنج: وزنه أفيون.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٣٦، ٣٧).

*** بَنج دِيه:**

قال ياقوت:

بنج ديه: بسكون النون: معناه بالفارسية الخمس قرى، وهى كذلك خمس قرى متقاربة من نواحى مرو الروذ ثم من نواحى خراسان، عمرت حتى اتصلت العمارة بالخمس قرى وصارت كالمحال بعد أن كانت كل واحدة مفردة، فارقتها فى سنة ٦١٧ قبل استيلاء التتر على خراسان وقتلهم أهلها، وهى من أعمر مدن خراسان، ولا أدرى إلى أى شىء آل أمرها، وقد تعرب فيقال لها: فنج ديه، وينسبون إليها فنجديهى، وقد نسب إليها السمعانى خمقرى من الخمس قرى نسبة، وقد يختصرون فيقولون بندهى، وينسب إليها خلق، منهم: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن مسعود بن أحمد بن الحسين بن مسعود المسعودى البنجديهى، كان فاضلاً مشهورًا، له حظ من الأدب، شرح مقامات الحريرى شرحًا حشاه بالأخبار والنتف، وكان معروفًا بطلب الحديث ومعرفته، سافر الكثير إلى العراق والجبال والشام والثغور ومصر والإسكندرية، سمع أباه ببلده ومسعودًا الثقفى بأصبهان وأبا طاهر السلفى بالإسكندرية، وكتب عن الحافظ أبى القاسم الدمشقى وكتب هو عنه، ووقف كتبه بدمشق بدويرة السميساطى، ومات بدمشق فى تاسع عشر ربيع الأول سنة ٥٨٤، ومولده سنة ٥٢١.

(معجم البلدان ١/ ٩٤٨).

*** بَنجلادِش:**

من الدول الإسلامية الآسيوية.

الاسم الرسمى: جمهورية بنجلاديش الشعبية.

نظام الحكم: جمهورية مستقلة وعضو فى الكومنولث البريطانى.

الحالة السابقة: جزء من جمهورية باكستان (باكستان الشرقية) حتى انفصالها عن الجزء الغربى فى ١٧/ ٤/ ١٩٧١ تحت اسم جمهورية بنجلاديش الشعبية.

مساحة الدولة: ١٤٢,٧٧٦ كيلو مترا مربعا

عدد السكان: ١٠٤ مليون و ٢٠٤ ألف بموجب إحصائية عام ١٩٨٦.

العاصمة: دَكَا.

أهم المدن: تشيتا جونج، كاريم جانش.

اللغة الرسمية: البنغالية.

العملة النقدية: التاكا (الروبية البنغالية).

جيرانها: تحيط بها الهند من الغرب والشمال والجنوب، وتحدها بورما من الجنوب الشرقى.

(جغرافية العالم الإسلامى إعداد د. ياسين محمد مراد/ ١٧٠).

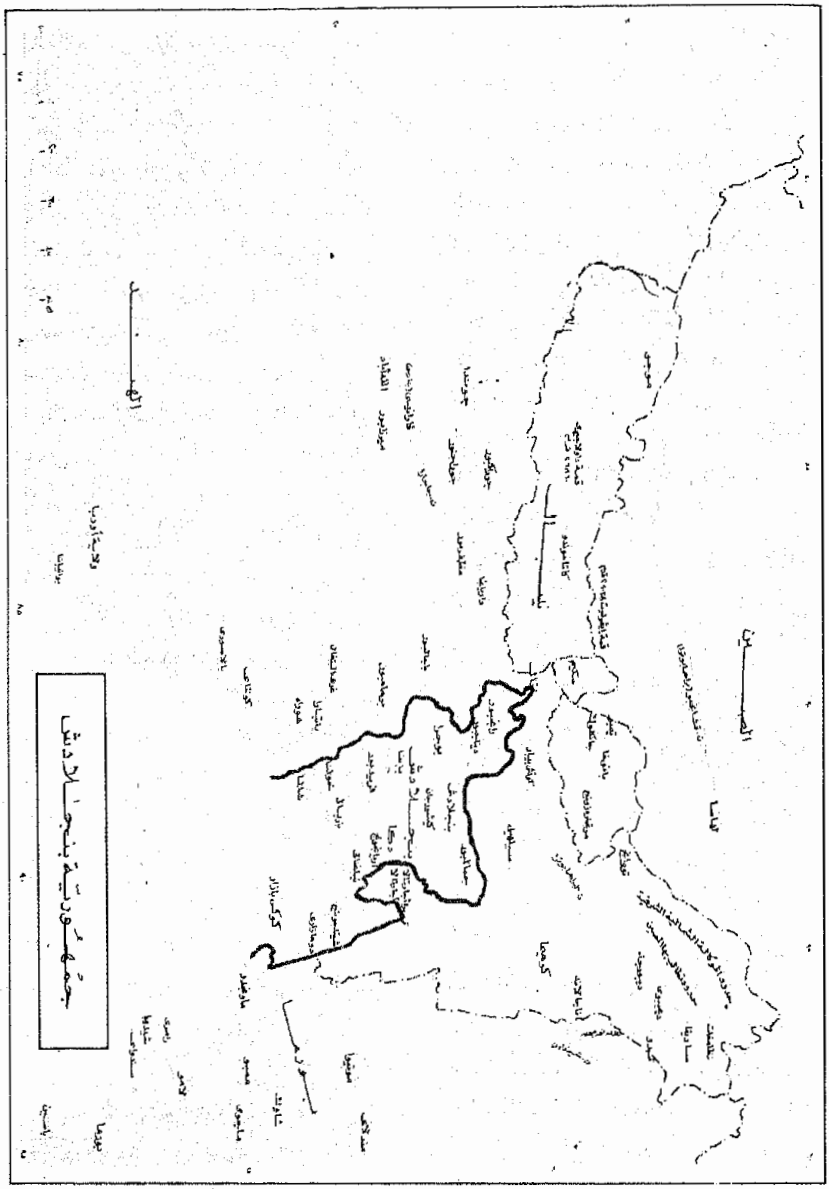

أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس خريطة ٢٠٩

وإليك التفاصيل: فى القرن الثانى عشر الميلادى غزت البنغال الشرقية أسرة هندوكية متعصبة نزلت عليها من الجنوب، وطبقت بها نظام الطبقات الهندوكى فى صرامة وشدة وتعصب.

فلما جاء المسلمون وغلبوا هذه الأسرة المالكة، وبدأوا فى نشر دينهم استهوت دعوتهم أهل البلاد، ورأوا فى الدين الجديد مساواة وعدالة لم يروها فى الديانة الهندوكية، فأقبلوا على اعتناق الإسلام. وكان للدعاة والتجار العرب الذين جاءوا إلى تلك المناطق الغنية الفضل الأول فى نشر الدين الإسلامى وتثبيت أركانه فى أرجاء هذه البلاد الواسعة، ثم منها انتشر فى الملايو والصين.

وهذا الإقليم من البنغال هو الذى عرف فيما بعد باسم باكستان الشرقية بعد انفصال جمهورية باكستان عن الهند فى أغسطس ١٩٤٧ وبعد أقل من ربع قرن بقليل قام نزاع بين إقليمى باكستان، وقامت بينهما حرب ضروس انتهت بانفصال الإقليمين وإعلان استقلال الإقليم الشرقى تحت اسم «جمهورية بنجلاديش» فى ١٦/ ١٢/ ١٩٧١ (فى World Almanac أعلن استقلالها فى ٢٦ مارس ١٩٧١) واتخذت دكا عاصمة لها.

وفى دكا العاصمة، كما فى كل بلاد هذه الجمهورية الناشئة العديد من المساجد القديمة والحديثة، ومنها ما هو أثرى ذو تاريخ عريق فى روعة بنائه.

(انتشار الإسلام وأشهر مساجد المسلمين فى العالم ـ محمد كمال حسين / ١٠٣، ١٠٤، World Almanac, 655).

وقد كان فتح شمال الهند (باكستان وبنجلاديش) فى عهد الأمويين، إذ تم فتحها فى نفس الوقت الذى تم فيه الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر، واشتملت هذه الجبهة الثانية على شمال الهند حيث الآن ما عرف بباكستان وبنجلادش، وتولى فتح هذه الجبهة محمد ابن القاسم الثقفى، وهو ابن عم الحجاج، وممن اشتهر بدوره بالخبرة العالية والحنكة الواسعة.

وزحف محمد بن القاسم الثقفى على رأس قواته سنة ٨٩هـ/ ٧٠٧م قاصدًا مدينة «الديبل» وهى أعظم موانى إقليم السند. وما زالت آثار الديبل باقية إلى الآن إلى الجنوب الشرقى من كراتشى الحالية، واستولى القائد الأموى على الديبل بعد حصار برى وبحرى. ثم أمر بعد فتحها ببناء مسجد بها لنشر الإسلام بين السكان. وتابع محمد بن القاسم زحفه على ضفاف نهر السند، على إقليم النيرون، وهو حيدرآباد الحالية، واختتم هذا القائد الأموى فتوحاته بالاستيلاء على الملتان، وهى مركز من مراكز العبادة البوذية وذلك سنة ٩٥هـ/ ٧١٣م.

وسلك محمد بن القاسم الثقفى مسلكًا طيبًا لنشر الإسلام فى تلك الجهات. إذ عامل الأهالى معاملة كريمة، ولم يفرض عليهم اعتناق الإسلام كرها، وجعلت هذه السياسة أهالى الهند يقبلون على اعتناق الإسلام عن إيمان راسخ وحماسة شديدة. وأصبحت بلاد السند (باكستان وبنجلادش الآن) مركزا من مراكز نشر الإسلام، وبناء الحضارة الإسلامية فى بلاد الشرق الأقصى، وذلك منذ عهد الأمويين.

(تاريخ العالم الإسلامى ـ د. إبراهيم أحمد العدوى / ١٧٩).

*** البَنْجنكُشْت:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. ذكره المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

قال المؤلف :

البَنْجَنْكُشت : « ع » تأويله بالفارسية ذو الخمسة الأصابع . وغلط من جعله البنطافلن أما ورقه وحبه فقوتهما حارة يابسة ، وجوهرهما جوهر لطيف ، وزهره كذلك ، وفى طعمهما جميعا حرافة وعفوصة ، وإذا أكلت ثمرته أسخنت إسخانا بيّنا . وأحدثت صُداعا ، وليس تُحدث نفخة فى البطن أصلا ... وإذا شرب منها وزن درهمين أدرَّ اللبن والطمث .

وإذا شرب مع الفوتنج البرىّ أو تدخن به ، أو احتمل ، أدر الطمث ، وأما عيدانه فلا تستعمل فى شىء .

« ج » هو ذو الخمسة الأوراق ، وهو فيطافلون ، وورقه كورق الزيتون ، والمستعمل منه زهره . وأما ورقه وثمره فلا يستعمل ، وهو حار فى الأولى وقيل فى الثانية ، وقيل فى الثالثة ، وفيه قبض مع تفتيح ، ودرهم منه يكثر اللبن وهو ينفع سُدد الكبد ، وصلابة الطِّحال مع السَّكنْجبين وقدر ما يشرب منه إلى مثقال ، وهو يُصدع ويسبت .

« ف » نبات بقرب الماء ، وورقه كورق الزيتون ، حار فى الأولى ، يابس فى الثانية ، يفتح الكبد والطحال ، وينفع الاستسقاء . الشربة منه درهمان .

« ج » قوته فى الإسخان والتجفيف مثل قوة السذاب ، ولكن ليس بمساو له ، بل هو أقل منه فى الأمرين .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا / ٣٧ ، ٣٨ . انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٤ وقد سمّاه بنجيكشف) .

*** بندار بن الحسين الشيرازى (ـ ٣٥٣):**

ذكره الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى فى الطبقة الخامسة للصوفية وقال عنه :

وهو أبو الحسن بندار بن محمد بن المهلب من أهل شيراز، سكن أرجان .

وكان عالما بالأصول ، له اللسان المشهور فى علم الحقائق ، وكان أبو بكر الشبلى يكرمه ، ويعظم قدره ، وبينه وبين أبى عبد الله بن خفيف معارضات فى مشائل شتى ، مات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وغسله أبو زرعة الطبرى .

ومن كلامه :

- البكاء شتى : بكاء فرح لوجود حال عدمها فيما قبل ، وبكاء أسف لفقد حال كان مقرونا بها . قال الله تعالى فى بكاء الفرح : ﴿ **وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق** ﴾ [المائدة : ٨٣] وقال الله تعالى فى بكاء الأسف : ﴿ **تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا** ﴾ [التوبة : ٩٢] .

- الجمع ما كان بالحق ، والتفرقة ما كان للحق .

- لا تخاصم لنفسك ، فإنها ليست لك ، دعها لمالكها يفعل بها كل ما يريد .

- ليس من الأدب أن تسأل رفيقك : إلى أين؟ وفى أى شىء؟ .

اترك ما تهوى لما تأمل .

وسئل عن الفرق بين المحبة والحياء ، فقال : إن المحبة رغبة وهى مزعجة ، والحياء خجلة ، والمحب طالب غائب ، والمستحى حاضر . وبينهما فرقان : لأن المحبة تصح مع الغيبة ، والحياء يصح مع المشاهدة ، فشتان بين غائب غريب وحاضر قريب .

- الصوفية متفقون فى الوحدانية فى الجملة قولا ، متفرقون فى الوصول إليها معاينة ومنازلة وكل واحد يستحق اسم ما ظهر عليه من حاله الذى هو به موصوف ، بعد اتفاقهم فى الوحدانية قولا . فمن بين مجتهد ، وزاهد ، وعابد ، وخائف ، وراج ، وغنى ،

وفقير، ومريد، ومراد، وصابر، وراض، ومتوكل، ومحب، ومستهتر، ومستأنس، ومشتاق، ووالـه، وهائم، وواجد، وفان، وباق... وأحوال يكثر تعدادها، وقد تجتمع الأحوال كلها فى واحد، ويسمى بما عليه من الجميع.

- صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق.

- من لم يجعل قبلته على الحقيقة فسدت عليه صلاته.

وأنشد:

نوائب الدهر أدبتنى
وإنما يوعظ الأريب
قد ذقت حلوا، وذقت مرا
كذاك عيش الفتى ضروب
ما مر بؤس ولا نعيم
إلا ولى فيهما نصيب!

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسَّره ورتبه أحمد الشرباصى / ١١٤، ١١٥).

*** البندق:**

قال عنه داود الأنطاكى:

بندق معرب عن فندق فارسى، باليونانية قيطاقيا والسريانية إيلاوسن والهندية رته والعربية الجلوز، ثمر شجر مشهور يقارب الجوز وأجوده المجلوب من جزيرة الموصل الحديث الرزين الأبيض الطيب الرائحة والطعم العتيق ردىء ويقطف فى تشرين الأول يعنى أكتوبر وبابه، وهو معتدل أو حار يابس فى الأولى أو حرارته فى الثانية، ينفع من الخفقان محمصا مع الأنيسون والسموم وهزال الكلى وحرقان البول ومع التين والسذاب بعد الطعام يوقف السم وبالسكر أو العسل يذهب السعال ومحروقه ينفع من داء الثعلب دلكا ومحروق قشره فقط يحدّ البصر كحلا وهو يقوّى أمعاء الصائم بخاصية فيه وبها يسوّد العين الزرقاء طلاء على يافوخ الصغير ووضعه فى أركان البيت يمنع العقرب مجرب وكذا حمله وهو يولد الرياح الغليظة ويبطئ بالهضم وجفته يقطع الإسهال والبندق أغلظ القلويات وأقلها غذاء ويصلحه السكنجبين أو شراب العسل ودهنه ينفع من الصرع والفالج واللقوة وشربته إلى عشرين وإذا مضغ وعصر فى العين منع الطرفة، والهندى قال بعضهم ليس هو الفوفل بل هو ثمر دون البندق صقيل القشر رقيقه يشبه عصارة الصينى حار يابس فى الأولى ينفع الفالج واللقوة والصرع والرياح الغليظة ويقوّى المعدة والكبد ويقطع الرطوبات والنزلات ومنه متقاطع كالصليب قيل من قَطَعَه يصرع.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٥. انظر أيضًا المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ٣٨، ٣٩، والطب النبوى للذهبى / ٦٧).

ويعلق الدكتور سامى محمود على كلام الأنطاكى بقوله: هذا ما جاء بالتذكرة عن البندق. وللبندق أسماء عدة تنتشر فى بعض البلاد العربية فهو فى المغرب يسمونه «زرز اللوز» وفى تونس يسمونه «بوفريوه» أما العرب فكانوا يسمونه «مجلوز» وللبندق فوائد طبية نذكر بعضها فى سطورنا التالية:

البندق يعالج الحمى وترهل الجسم ويقتل الدودة الوحيدة.

البندق ينتمى إلى فضيلة النقل (الياميش) وهى تضم بجانب البندق الفول السودانى والجوز والفستق واللوز و «أبو فروة» وهذه المجموعة تمنح الجسم طاقة كبيرة تبلغ عدة مئات من السعرات. والبندق - مثلا - يعطى الجسم ٦٧١ سعرا حراريا لكل مائة جرام من البندق. ويحتوى البندق على مجموعة كبيرة من الفيتامينات والأملاح، إضافة إلى الحديد والفوسفور والنحاس والكبريت.

ويؤخذ من ثمار البندق زيت وذلك بعصر الثمار. ويستخدم هذا الزيت فى عمل مراهم لعلاج الأمراض الجلدية. وينفع فى تقوية الشعر ويمنع سقوطه كما يؤخذ من هذا الزيت ملعقة صغيرة فى الصباح لمدة خمسة عشر يوما لعلاج الدودة الوحيدة.

وفى حالات الحمى يغلى قشر أغصان شجيرات البندق بنسبة ٢٥ جرام لكل لتر من الماء، ويفضل الحصول على هذه القشور فى أواخر فصل الشتاء وتجفيفها فى الظل.

كما تفيد أزهار البندق فى علاج الترهل بأن يُغلى ثلاثون جراما منها فى لتر من الماء، أما غَلى ٢٥ جرام من أوراق البندق فى لتر من الماء فإنه يعتبر مدرًا للبول وعلاجًا للأمراض الجلدية.

(تذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكى ـ الإشراف العلمى والإعداد د. سامى محمود. المركز العربى للنشر والتوزيع. الإسكندرية. القاهرة ١٩٩٠/ ٣١١، ٣١٢).

*** البندق الهندى:**

ذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

بندق هندى: « ع » هو جوز الرته، وغلط من قال هو الفوفل. وقال: جوز الرته هو مثل البندق، عليه لحاء، وداخله لب مثل لب البندق، والهند تفخر بها، لأنها تصلح لأمور عجيبة، وهى ثمرة قدر البندقة متخشخشة، وتنفلق عن حبة كالنارجيل، وهو حار يابس، موافق للمعدة الباردة، معين لها على الهضم، وإن طُلى على الأعضاء الرخوة شدها، ونفع منفعة ظاهرة، والذى يؤخذ منه وزن نصف درهم بماء ورد مُغلى، والذى يستعمل فى الأضمدة من درهم إلى درهمين، وهو صالح للسموم.

« ج » حار يابس فى الدرجة الأولى، يحل الخنازير طلاء، ويسعط به للَّقوة فيبرئها فى ثلاثة أيام، بسيلان رطوبة من المنخرين، وينفع من الصرع والسدد والماليخوليا، وينفع من الماء فى العين كحلا، ومن السَّبل سعوطا بماء المرزنجوش، وينفع من الإثمد من الحَوَل، ودرهمان منه ينفع من الربو، والفرزجة والقشر الأعلى، يسعط منه على الشق الملسوع قدر عدسة فينفع.

وجاء فى هامش ٢ (ص ٣٩):

البندق الهندى معروف، من أشجار الهند، وكان مغروسا فى دار الشجرة بتعز، وله نفع كثير، خصوصا لِلَّقوة وللخنازير والصرع، والماليخوليا، والماء النازل فى العين، وينوم، ويعين على الهضم، وللسعال، وينفع من السموم القاتلة، وللملسوع، وقد صح وجرب، فوجدناه كما ذكر، والله أعلم.

قالت المؤلفة: يقصد بداء الخنازير تضخم الغدد الليمفاوية فى الرقبة.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا/ ١/ ٣٩).

*** البندقدارية (خانقاه ـ) (٦٨٣هـ / ١٢٨٤ـ ١٢٨٥م) أثر ١٤٦:**

قال عنها على مبارك:

هى زاوية الآبار التى سماها المقريزى المدرسة البندقدارية بشارع السيوفية وقال: هى تجاه المدرسة الفارقانية وحمام الفارقانى، أنشأها الأمير أيدكين البندقدارى الصالحى النجمى، وجعلها مسجدا لله تعالى وخانقاه، ورتب فيها صوفية وقرّاء فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة، ومات رحمه الله تعالى ـ سنة

٦٨٤هـ، ودفن بقبة هذه الخانقاه، وإلى الآن قبره بها يزار، وعليه تابوت من الخشب منقوش فيه آيات قرآنية ... وقد تخربت تلك المدرسة مدة ثم جددها ديوان الأوقاف في زماننا هذا على ما هي عليه الآن، وعرفت بزاوية الآبار، ولها مطهرة ومراحيض، وشعائرها مقامة من جهة الأوقاف . اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ٢/ ١٦١، ٦/ ٤٣، ٤٤).

*** البنطافلن:**

من التراث الإسلامي في طب الأعشاب. قال داود الأنطاكي:

البنطافلن. ويقال بالقاف وبالنون المثناة التحتية بعدهما معناه ذو الخمسة الأوراق والأقسام أيضًا لأنه كالبنجيكشف يتوزع إلى خمسة أقسام كل قسم في رأسه خمسة أوراق مجتمعة الأصول بعيدة الأطراف إلا أن ورق هذا مشرف كالمنشار والزهر كالزهر لكن لا ثمر لهذا وهو حار في الثانية أو الأولى أو معتدل يابس في الثالثة قد جرب من وجع الأسنان تغرغرا بالخل والصرع والقروح الباطنة والظاهرة شربا وأحد قضبانه لحمى يوم واثنان للثنائية والثلاث للغب وأربعة للربع وينفع من وجع المفاصل والنسا وأمراض المقعدة كالناسور والشقوق وهو يضر المعدة ويصلحه السكنجبين وشربته إلى مثقال وبدله في اليرقان سقو لوقندريون وفي الصرع الزمرد.

(تذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٨٤. انظر أيضًا المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ١/ ٣٨).

*** البنفسج:**

من التراث الإسلامي في طب الأعشاب. قال عنه داود الأنطاكي: البنفسج: معرب عن بنفشه الفارسي وباليونانية أبر والعجمية سكساس نبات بستاني وبري يكون في الظلال منبسطا ورقه دون السفرجل وزهره فرفيري ربيعي ويدرك بنيسان طيب الرائحة بارد رطب في الثانية أو الثالثة أو الأولى أو حار فيها، ينفع من الصداع الحار والنزلات والأورام وأوجاع الصدر والسعال والمعدة والكبد والطحال والكلى والمثانة وبروز المقعدة والصرع والخناق شربا ونطولا وضمادا ويدفع القيء ويخرج الصفراء ويسكن اللهيب والعطش والخفقان والغثي والحميات بماء الشعير والإجاص وورقه يقطع الحكة والجرب ودهنه ضمادا ينفع من الشقوق خصوصا بالمصطكى وشرابه يلين الصدر ويدفع الربو وهو يكرب ويغثي ويصلحه الأنيسون ورائحته تجلب الزكام ويصلحه الخيري أو المرزنجوش وشربته من ثلاثة إلى اثني عشر قيل وفي زهره الطري مقاومة للسموم وأهل مصر تزعم أنه يجلب الحادر أعني النزلة وليس كذلك وبدله عرق السوس أو لسان الثور أو النوفر.

(تذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٨٤).

وقد أدرجه المظفر الرسولي في الأدوية المفردة واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

يقول المظفر الرسولي:

ينفسج: « ع » هو معروف، ورقه إذا ضمد به وحده أو مع دقيق الشعير، سكن الأورام الحارة، ويبرد وينفع من التهاب المعدة، والأورام الحارة في العين، ونتوء المقعدة. والبنفسج الرطب من الرطوبة في الدرجة الأولى، ومن البرودة في الدرجة الثانية. وفيه لطافة. يحلل الأورام، وينفع من السعال العارض من

الحرارة، وينوم نوما معتدلا، والبنفسج اليابس يسهل المرة الصفراء المتيبسة فى المعدة والأمعاء، والبنفسج الرطب إذا ضمد به الرأس والجبين سكن الصداع الكائن من الحرارة، فإذا يبس نقصت رطوبته، وإذا شرب مع السكر أسهل الطبيعة إسهالا واسعا، غير أنه إذا طبخ وأخذ ماؤه سهل انحداره ونزوله، ولا سيما إن خلط بغيره من الأدوية مطبوخا معها مثل الإجاص والعناب والتمر هندى، والهليلج والشاهترج وما أشبه ذلك. والشربة منه مدقوقا منخولا من ثلاثة دراهم إلى سبعة دراهم، مع مثله من السكر. ويشرب بالماء الحار، زهره ينقى المعدة ونواحيها من الأخلاط الصفراوية، وإذا ربّب البنفسج بالسكر نفع من السعال العارض من الحرارة.

« ج » هو من جملة الأنوار، بارد فى الثانية، رطب فى الثالثة، وقيل بارد رطب فى الأولى وقيل إنه حار، وكونه باردا هو الأصح، ويسهل الصفراء، من درهمين إلى أربعة دراهم بقوة جاذبة، وشربه يضر بالزكام البارد.

« ف » من الرياحين المشمومة، جيده الطرى، شمه للصداع الحار، وشمه يسهل الصفراء، والشربة منه ثلاثة دراهم.

« ع » بدل زهر البنفسج: وزنه من أصل السوسن، وقيل بدله: لسان الثور. وقال: وللينوفر فعل كفعل زهر البنفسج، وأكثر منه.

وجاء فى هامش ١ ما يلى:

شراب البنفسج معتدل فى البرد، مرطب، ينفع من ذات الجنب والرئة، وآلات الصدر، ووجع الكلى والمثانة، ويدر البول والصفراء، ويلين الطبع برفق، ويليّن الصدر والحنجرة والسعال، مع حمى، لكنه ردىء للمعدة، مضعف لها، مغث، خصوصا إذا لم يقطف من أقماعه، قال أستاذى رحمه الله: شراب البنفسج ينفع مواد الدماغ، حارها وباردها، أما حارها فالتبريد، وأما باردها فبالخاصية، وهو أوفق لصاحب ذات الجنب من الجلاب، بعفوصة الورد المجعول فى الجلاب، يؤخذ زهر البنفسج أزرق طرى أو يابس، مقطعة من الأقماع، رطل، ويصب عليه أربعة أرطال ماء يغلى غليانا خفيفا، حتى ينفض البنفسج، ويزرق الماء، ويلقى على كل رطل من الماء رطل من السكر الأبيض، ويغلى بنار لينة، وتنزع رغوته حتى يصير له قوام، فيبرد ويرفع، ومن أراد مُسهلا صَفّى الماء من البنفسج، وأعاد إليه بنفسجا ثانيا وثالثا إلى خمس دفعات أو سبع، ويصفى ويقوم بالسكر. وهذا هو شراب البنفسج المسكر، والله أعلم. نقلا عن كتاب شفاء الأسقام.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٣٥، ٣٦ وهامش ١).

وجاء عن البنفسج فى الطب النبوى ما يلى:

بارد رطب فى الأولى، وقيل فيه حرارة، يسكن الصداع الدموى شما وضمادًا وجلوسًا فى طبيخه وشرابه، ينفع النزلات، ويسكن الأوجاع الباطنية، ويستعمل فى الحقن، والنقوعات، والمطابيخ، والأقراص، والفتايل، والضمادات.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٧).

وجاء فى حسن المحاضرة ما يلى:

وردت فى البنفسج أحاديث ذكرها ابن الجوزىّ فى الموضوعات، منها حديث أبى سعيد مرفوعًا: « فضل دُهن البنفسج على سائر الأدهان، كفضلى على سائر الخلق، بارد فى الصيف حار فى الشتاء ». أخرجه ابن حبانّ فى تاريخ الضعفاء، والحاكم فى تاريخ

نيسابور، والديلمى فى مسند الفردوس، وورد أيضًا بهذا اللفظ من حديث أبى هريرة وأنس أخرجهما الخطيب البغدادى، ومن حديث علىّ أخرجه ابن الجوزىّ، وقال فى الأربعة: إنها موضوعة.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية من حديث الحسين بن علىّ مرفوعا: «فضل دُهْن البنفسج على سائر الأدهان، كفضل ولد عبد المطلب على سائر قريش، وفضل البنفسج كفضل الإسلام على سائر الأديان». قال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد، لم نكتبه إلا هذا الإسناد عن هذا الشيخ، أفادنا إياه الدارقطنى، وأخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات أيضًا.

قال ابن وحشية: البنفسج نوعان: جبلىّ وبستانىّ، والجبلىّ دقيق الورق، أزرق اللون، والبستانىّ عريض الورق حائل اللون، ويوجد فيه الأبيض على لون الشمع، ولا يوجد إلا بمصر، ويسمى الكوفىّ. ومن عجيب أمره أنه إذا دام عليه، الضباب يوما أو نحوه ضعُف، ومتى توالى نقصت زهرتُه، وصغر ورقه، وتغيّرت رائحته، ومن الأشياء المضّادة له القصب، فإنه لا يكاد يفلح بقربه ولا ينمو، وإن وقعت صاعقة على أربعمائة ذراع منه فأقل هلك سريعا. ويفسده أيضًا البرد والرعد الشديد المتتابع والسموم وريح الشمال الباردة والمطر الكثير وماء الآبار والدخان وتراب المقبرة.

ومن رسالة لأبى العلاء عطارد بن يعقوب الخوارزمى (جاء فى نهاية الأرب ١١/ ٢٢٩ أنه عطاء بن يوسف السندى) يصف بنفسجة: سماوية اللباس، مسكية الأنفاس، واضعة رأسها على ركبتها كعاشق مهجور، تنطوى على قلب مسجور، كبقايا النقش فى بنان الكاعب، أو النقس فى أصابع الكاتب، أو الكحل فى الألحاظ الملاح، المراض الصحاح، الفاترات الفاتنات، المحييات القاتلات، لازوردية أربت بزرقتها على زرق اليواقيت، كأوائل النار فى أطراف كبريت.

وقال أبو القاسم بن هُذيل الأندلسى (وفى نهاية الأرب ١١/ ٢٢٦: ويروى لابن المعتز):

بنفسج جمعت أوراقُهُ فحكتْ
كحلا تشرَّب دمعا يوم تشتيت
أو لازورديّة أوفَتْ بزُرقتها
وَسْط الرياض على زرق اليواقيت
كأنه وضعاف القُضْب تحمله
أوائل النار فى أطراف كبريت

وقال آخر:

ماس البنفسج فى أغصانه فحكى
زُرْق الفُصوص على بيض القراطيس
كأنّه وهبوبُ الريح تعطفه
بين الحدائق أعراف الطواويس

وقال آخر فى البنفسج الأبيض:

كأنّ البنفسج فيما حكى
لطائف أخلاقك المونقهْ
يلوح ومن تحت طاقاته
فصوصٌ من الفضة المحرقهْ

وقال الأمير عبد الله المكيالىّ:

يا مُهديًا لى بنفسجًا أرجًا
يرتاحُ صدرى له وينشرح
بشرنى عاجلاً مُصَحَّفَهُ
بأن ضيق الأمور ينفسحُ

(حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤١١ ـ ٤١٣).

وعن إفلاح البنفسج قال ابن بصّال: يوافق هذا النبات من الأرضين الأرض المعتدلة فى الطبع والطعم والصلابة والرخاوة، غير المختلطة بزبل فان الزبل، يمنع عروقه أن تمد لضعفها. ويوافقه من المياه الماء العذب الخفيف، ووجه العمل فى إفلاحه أن تتخذ له الأرض أحواضا، إلى أن قال: ولا يوجد إلا بمصر، ولا يزرع إلا فى الظلال تحت الأشجار الدائمة الأوراق مثل الأترج والنارنج والليمون، ولا يقبل الرعد ولا كثرة البرد ولا الصواعق ولا تربة القبور ولا الدخان، ويضعفه المطر الكثير والريح الشمال كذلك.

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد / ٢٥١).

وننقل لك فيما يلى ما جاء فى المقامة الوردية - وهى إحدى مقامات السيوطى - وفيها يتباهى البنفسج على النّسرين. قال السيوطى:

فقام البنفسج: وقد التهب ولاحت عليه زرقة الغضب، وقال أيها النسرين لست عندنا من المعدودين، ولا فى الصلاح من المحمودين، لأنك حار يابس إنما توافق المبرودين، ولا تصلح إلا للمشايخ المبلغمين، وأنت كثير الإذاعة فلست على حفظ الأسرار بأمين، ويعجبنى ما قاله فيك بعض المتقدمين:

ولم أنس قول الورد لا تركنوا إلى
معاهدة النسرين فهو يمين
ألا تنظروا منه بنانا مخضبًا
وليس لمخضوب البنان يمين

ولكن أنا اللطيف الذات، البديع الصفات، المشبه بزرق اليواقيت وأعناق الفواخيت، مزاجى رطب بارد، ومنافعى كثيرة الموارد، أولد دمًا فى غاية الاعتدال، وأنفع الحار من الرمد والسعال وأسكن الصداع الصفراوى والدموى لمن شم أو ضمد، وألين الصدر وأنفع من التهاب المعد، وأنفع من ورم العين ومن كل ورم حاد، ومن نتوء المقعدة إذا تضمد به على التكرار، وشرابى لذات الجنب والرئة والكلى وللسعال، والشوصة ويدر البول محللاً ويابس يستعمل للصفراء ليسهل غاية الإسهال، والمربى منى بالسكر يلين الحلق والبطن، وينفع من السعال، وورقى طلاء جيد للجرب الصفراوى والدموى، وزهرى ينفع من النزلات الصدرية والزكام القوى، وإذا شرب بالماء نفع من أم الصبيان وهو الخناق أو سفه من به إطلاق صفراوى لداغ أجدر بقية الخلط وأقطع الإطلاق.

وكفانى ما بين الإخوان ما روى عن سيد ولد عدنان ﷺ وشرف وكرم « أن دهنى سيد الأدهان » (سبق أن ذكرنا أن الإمام ابن القيم عدَّ هذا الحديث من الموضوعات).

بارد فى الصيف حار فى الشتاء فهو صالح فى كل زمان، وذلك لأنه يسكن القلق وينوم أصحاب الأرق، وينفع المصطكى من الورم الصفراوى بين أصابع الإنسان، ويجذب الصداع من الرأس إذا دهن به الرجلان، ويلين صلابة المفاصل والعصب، وهو طلاء جيد للجرب، ويعدل الحرارة التى لم تتعدل، ويسهل حركة المفاصل فتتسهل، وينفع سعوطًا من الصداع الحاد، ويحفظ طلاء صحة الأظفار، وينفع من الحرارة والحرقة التى تكون فى الجسد، ويصلح من الشعر المنتثر دهنًا ما فسد وينفع من يبس الخياشيم فجل الخالق البارى سبحانه، وإذا تحسس منه فى الحمام وزن درهمين نفع من ضيق النفس على الريق بلا مَيْنٍ، وإذا حل فيه شمع مقصور أبيض ودهن به صدر الأطفال نفعهم منفعة قوية من السعال.

وروى ابن أبى حاتم وغيره عن الإمام الشافعى صاحب المذهب المهذب أنه قال: لم أر للوباء أنفع من البنفسج يدهن به ويشرب.

ومنافعى لا تحصى، وما أودعه خالقى فىَّ لا يستقصى، وبى تعطر الجيوب، ويشبه عذار المحبوب، وأنا مع ذلك حسن القال، بديع الجمال، من رآنى أذن بالانشراح وتفاءل بالانفساح، ألا تسمع قول من باح وصاح:

يا مهديًا لى بنفسى أرجًا
يرتاح صدرى له وينشرح
بشرنى عاجلاً مُصَحَّفَه
بأن ضيق الأمور ينفسح

انتهت المقامة الوردية. ونقل لك فيما يلى التعليق الطبى لمحقِّقَىْ الكتاب إتماما للفائدة:

(١) بنفسج عطر: Viola Odorata

جنس أزهار مشهورة من فصيلة البنفسجيات.

مكان النبتة: برية بين الأعشاب والسياج (برمانا، الأرز، صنين).

أوصافها: عشبة تزحف ساقها فوق سطح الأرض نحو (١٠) سنيمترات وتتفرع عنها فروع عمودية يحمل كل واحد منها ورقة أو زهرة واحدة، أوراقها بشكل القلب المقلوب، وهى تزهر فى شهرى آذار ونيسان أزهارًا زرقاء غامقة ولها رائحتها العطرية المعروفة.

الجزء الطبى منها: الأوراق والأزهار، والجذور قبل الأزهار أى قبل آذار، أو بعد الأزهار بعد شهر نيسان على أن تجمع فى الظهيرة الحارة.

المواد الفعالة فيها: السابونين Saponin مقشع ومعرق ومدر للبول، كما أنه مسكن للآلام ومثير للغدد.

استعمالها طبيا:

أ ـ من الخارج: يعالج الصداع بغسل مؤخرة الرأس بمستحلب أوراق البنفسج البارد، ويستعمل المستحلب فاترًا لغسل أجفان العيون المصابة بالرمد، وساخنًا للحمامات القدمية لمعالجة الأرق.

ويعمل المستحلب لهذه الأغراض كلها بصب نصف ليتر أو ليتر واحد من الماء الغالى فوق (٥٠) غراما من أزهار البنفسج العطرى وأوراقه (ويلاحظ أن ثمة نوعًا أخر من البنفسج لا رائحة له ويسمى بنفسج الكلاب وليس له فوائد طبية) ويترك لمدة (١٢) ساعة، ويستعمل بعد ذلك نصفه للتكميد أو الغسول والنصف الآخر للشرب بجرعات متعددة فى اليوم.

ب ـ من الداخل: يستعمل مستحلب أوراق البنفسج وجذوره لمعالجة النزلات الشعبية وتسهيل التقشع فى إصابات الجهاز التنفسى عند المسنين فقط:

وأما الأطفال والأحداث فيفضل لهم استعمال المستحلب من الأزهار فقط ويمكن تحليته بسكر النبات أو العسل أو الاستعاضة عنه بشراب البنفسج. ويستعمل مستحلب البنفسج أو شرابه للأطفال والأحداث لتسكين نوبات السعال الديكى والإسراع فى ظهور طفح الحصبة وتخفيض درجة الحرارة فيها.

واستعمال المستحلب يفيد فى تسكين خفقان القلب العصبى لدى النساء وغيره من الأعراض العصبية عندهن، ويعمل المستحلب بنسبة ملعقة صغيرة لكل فنجان من الماء الساخن بدرجة الغليان ويترك قبل استعماله بضع ساعات ليتم تخمره، ثم يشرب منه ملعقة كبيرة كل ساعة للكبار وملعقة صغيرة فى الماء للصغار، وهذا ما يعادل مقدار (٢ ـ ٣) فناجين يوميًا للمسنين ونصف ذلك للأحداث والأطفال ويمكن استعمال المغلى لإثارة القىء (فى حالات التسمم وغيرهما) وهو يعمل لهذا الغرض بغلى (٢٠) غرامًا من جذور البنفسج فى (٣٠٠) غرام من الماء إلى أن يتم تبخر نصف هذه الكمية منه، يصفى بعدها المغلى ويعطى بجرعات (ويلاحظ عدم جواز استعماله للأطفال) إلى أن يحدث التقيؤ المطلوب.

أما شراب البنفسج فيعمل بصب الماء الغالى فوق كمية من أزهار البنفسج وتركها لمدة (٧) ساعات للتخمر، يصفى بعدها المستحلب ويعاد غليه وصبه ثانية وتكرر العملية نفسها (٣ - ٤) مرات، يغلى بعدها المستحلب مع كمية من السكر (الشقف) إلى أن يصبح لزجًا كالعسل ويحفظ فى زجاجات محكمة السد ويعطى مخففًا بالماء العادى كسائر المشروبات المنعشة، ويستعمل للغرغرة فى التهاب اللوزتين مستحلب خليط أجزاء متساوية من أوراق البنفسج العطرى وأوراق النعامة وأزهار الخبازة البرية، ويخفف المستحلب من هذا الخليط للغرغرة بنسبة ملعقة صغيرة لكل فنجان من الماء الفاتر.

وبنفسج مثلث الألوان : Viola Tricolor

(زهرة الثالثوث) نوع من البنفسج جميل له ضروب عديدة (الاسم الفرنسى Pensèe) .

مكان النبتة : فى الحقول والمروج ويزرع لأزهاره .

أوصافها : عشبة يبلغ ارتفاعها نحو ١٥ ــ ٣٠ سنتيمترًا، ساقها متفرعة، أوراقها السفلى لها شكل القلب، والعليا منها بشكل الحربة، أزهارها طويلة الساق صفراء أو زرقاء .

الجزء الطبى منها : الأزهار وعلى الأخص الزرقاء منها من شهر أيار حتى نهاية تموز، والعشبة كلها ما عدا جذورها من بداية شهر أيار حتى نهاية شهر آب .

المواد الفعالة فيها : السابونين Saponin وقليل من مركبات الساليتسيل Salizyl منقية للدم مقشعة ومعرقة ومدرة للبول .

استعمالها طبيًا :

أ ــ من الخارج : يستعمل مغليها لتكميد الأمراض الجلدية والتسلخات عند الأطفال فى الرأس ووراء الأذنين وبين الفخذ والبطن ... إلخ، وأمراض الجلد المزمنة والجافة (اكزما، قوباء ... إلخ) عند المسنين مع استعماله من الطب النبوى ص ٤٧٦ ، ٤٧٧ قال ابن القيم دهن البنفسج ينفع من الصداع الحار وينوم أصحاب السهر ويرطب الدماغ وينفع الشقاق وغلبة اليبس والجفاف ويُطلى به الجرب والحكة اليابسة فينفعها ويسهل حركة المفاصل ويصلح لأصحاب الأمزجة الحارة فى زمن الصيف .

(مقامات السيوطى للإمام جلال الدين السيوطى - تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري ومحمد السعيد بن بسيونى زغلول / ٨٩ - ٩٤) .

*** البَنَك:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب . قال الأنطاكى :

البنك بالتحريك قشر يمنى خفيف أصفر فى طعمه قبض ورائحته عطرة يقال إنه قشر أم غيلان باليمن وهو حار يابس فى الأولى أو بارد يقوّى الدماغ والمعدة الباردين ويطيب البدن ويزيل العرق النتن والدرن ويقطع الإسهال الصفراوى والغثيان وينفع من الطحال ويدر البول والأبيض الرزين منه ردىء يضعف الكبد ويصلحه العناب وشربته إلى خمسة وبدله الآس .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٥) .

*** البنكامات (علم -):**

يعنى الصور والأشكال الموضوعة لمعرفة الساعات المستوية والزمانية، فإذًا هو علم يعرف به كيفية اتخاذ آلات يقدر بها الزمان .

وموضوعه : حركات مخصوصة فى أجسام مخصوصة تنقضى بقطع مسافات مخصوصة .

وغايته : معرفة أوقات الصلوات وغيرها من غير ملاحظة حركات الكواكب، وكذلك معرفة الأوقات المفروضة للقيام فى الليل إما للتهجد أو للنظر فى

تدابير الدول . والتأمل فى الكتب والصكوك والخرائط المنضبط بها أحوال المملكة والرعايا .

ولا يخفى أن هذين الأمرين فرض كفاية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

واستمداده من قسمى الحكمة الرياضى والطبيعى ، ومع ذلك يحتاج إلى إدراك كثير وقوة تصرف ومهارة فى كثير من الصنائع . وهذا العلم عظيم النفع فى الدين .

انقسمت البنكامات إلى الرملية : وليس فيها كثير طائل ، وإلى بنكامات الماء ، وهى أصناف ولا طائل فيها أيضًا ، وإلى بنكامات دورية معمولة بالدواليب يدير بعضها بعضًا .

قال فى (كشف الظنون) : « وهذا العلم من زياداتى على (مفتاح السعادة) فإن ما ذكر صاحبه من أنه علم بآلات الساعات ليس كما ينبغى . فتأمل .

ومن الكتب المصنفة فيه : « الكواكب الدرية » و « الطرق السنية فى الآلات الروحانية » فى بنكامات الماء ، كلاهما للعلامة تقى الدين الراصد . و« كتاب بديع الزمان فى الآلات الروحانية » انتهى . وفى « مدينة العلوم » كتاب أرشميدس هو العمدة فى هذا الفن . وللمتأخرين فيه تصانيف مفيدة حسنة جدًا .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٥٥ ، ٢٥٦ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ١٦٩ ، ١٧٠) .

*** بِنْكَثُ :**

قال ياقوت :

بنكث : هذه بالثاء المثلثة ، ووجدته بخط البشارى بيكث ، بعد الباء ياء ، وقال الإصطخرى : بنكث قصبة إقليم الشاش ولها قهندز ومدينة ، وقهندزها خارج عن المدينة ، وللمدينة ربض عليه سور ، وطول البلد من السور الثالث إلى أن تقطع عرضه كله مقدار فرسخ ، وتجرى فى المدينة الداخلة والربض جميعًا المياه ، وفى الربض بساتين كثيرة ، ويمتد من الجبل المعروف بسابلع حائط فى وجه القلاص حتى ينتهى إلى وادى الشاش يمنع الترك من الدخول ، بناه عبد الله بن حميد ، فإذا جُزْتَ هذا الحائط بمقدار فرسخ كان هناك خندق من الجبل إلى الوادى .

وينسب إليها أبو سعيد الهيثم بن كُليب بن شريح ابن معقل الشاشى البنكثى ، أصله من ترمذ وسكن بنكث فنسب إليها ، كان إمامًا حافظًا رحالاً أديبًا ، قرأ الأدب على أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد ، روى عن عيسى بن أحمد العسقلانى وأبى عيسى الترمذى وغيرهما من أهل خراسان والجبال والعراق ، روى عنه أبو القاسم على بن أحمد بن محمد الخزاعى ، ومات بالشاش سنة ٣٣٥ ، وله مسند فى مجلدين ضخمين سمعناه بمرو على أبى المظفر عبد الرحيم بن أبى سعد الحافظ ، رحمه الله .

(معجم البلدان ١/ ٥٠٠) .

*** بنو أمية (٤١ ـ ١٣٢هـ / ٦٦١ ـ ٧٥٠م) :**

يفصل ابن قتيبة نسب بنى أمية على النحو التالى :

فأما « عبد شمس بن عبد مناف » فولد : أمية الأكبر ، وحبيبا ، وعبد العزى ، وسفيان ، وربيعة ، وثلاثة أولاد يُسمون : العبلات ـ لأن أمهم اسمها : عبلة ـ وهم : أمية الأصغر ، وعبد أمية ـ مات وهو ابن ثمان سنين ـ ونوفل .

فأما « سفيان » ، فلا عقب له .

وأما « ربيعة » فهو أبو : عُتبة ، وشيبة ، ابنى ربيعة ، وهند ، أم معاوية ، بنت عتبة .

وأما « عبد العزى » فولده : ربيع ، وربيعة ، جرو البطحاء .

وأما « ربيع » فهو : ابن أبى العاص بن الربيع ، زوج زينب بنت رسول الله ﷺ ولا عقب له من الذكور .

وأما « أمية الأصغر » فمنهم: الثريا، التى شبب بها عمر بن أبى ربيعة.

وأما « حبيب بن عبد شمس » فولده: ربيعة ـ وهو جد عامر بن كريز بن ربيعة، وسمرة بن حبيب ـ وكانت أمه: سوداء. تسمى: زبيبة. وأخوه لأمه: أبو جمعة، جد كثيِّر بن عبد الرحمن بن أبى جمعة الشاعر.

وأما « أمية بن عبد شمس الأكبر » فولده: حرب، وأبو حرب، وسفيان، وأبو سفيان، وعمرو، وأبو عمرو، وهؤلاء: العنابس، شبهوا بالأسد ـ والعاصى، وأبو العاصى، والعيص، وأبو العيص، وهؤلاء الأعياص.

وأما « حرب بن أمية » فهو: أبو « أبى سفيان بن حرب » وأم جميل بنت حرب، حمالة الحطب، امرأة أبى لهب.

وأما « أبو العِيص بن أمية » فولده: أسيد، أبو: عتاب بن أسيد، وخالد بن أسيد. وكان عتاب عامل رسول ﷺ على مكة.

وأما « العاصى بن أمية » فولد: أبا أحيحة، واسمه: سعيد.

وأما « أبو العاصى » فمن ولده: عفان بن أبى العاص ـ أبو عثمان ـ والحكم بن أبى العاص ـ أبو مروان بن الحكم.

وأما « أبو عمرو بن أمية » فمن ولده: أبو مُعيط، أبو: عُقبة بن أبى مُعيط بن أبى عمرو بن أمية.

ولم يُعقب « عمرو بن أمية » ، ولا « أبو سفيان بن أمية » ولا « أبو حرب بن أمية » ولا « العيص بن أمية ».

فهؤلاء ولد: مُدركة بن الياس.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٧٢ ـ ٧٤).

الدولة الأموية، وهى التى تسلمت الملك من الدولة الأولى:

لمَّا قتل أمير المؤمنين رضى الله عنه بايع الناس الحسن بن على رضى الله عنهما. فمكث شهورًا حتى اجتمع هو ومعاوية فتصالحا للمصلحة الحاضرة التى كان الحسن رضى الله عنه أعلم بها. وسلَّم الخلافة إليه وتوجه نحو المدينة وبويع معاوية رضى الله عنه بالخلافة العامة ودُعى بأمير المؤمنين.

(الفخرى لابن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ـ راجعها ونقحها محمد عوض بك إبراهيم والشيخ على الجارم / ٩٨).

وتمت الخلافة لمعاوية (٤١ ـ ٦٠هـ / ٦٦١ ـ ٦٨٠م) فكان بذلك مؤسسًا لدولة بنى أمية نسبة إلى «أمية بن عبد شمس » جدهم، وأقام بدمشق فبقيت دار الخلافة العربية ٩٠ عامًا. وكان موقعها أوفق لمقر الملك من سابقتيها « المدينة » و « الكوفة » لاتساع أملاك المسلمين التى كان « معاوية » يرمى إلى مدها شمالاً حتى يستولى على القسطنطينية، ومع أنه لم يتم له ذلك وأحرق أسطوله فى حصار تلك المدينة، فُتحت فى عهده بعض بلاد التركستان وبلاد الأفغانستان وشمالى الهند وبلاد البربر (الجزائر ومراكش) ورودس. ثم حمل الناس على البيعة لابنه «يزيد» فقبلها العرب لأن الغلب والعصبية كانا لبنى أمية، والمصلحة تقتضى ذلك. وخالف بعض الصحابة فلم يستطيعوا اخراج الخلافة من بيت بنى أمية بل بقيت فيهم ملكًا عضوضًا.

وأعظم خلفاء بنى أمية بعد معاوية « عبد الملك بن مروان و (٦٥ ـ ٨٦هـ / ٦٨٥ ـ ٧٠٥م) فهو المجدد الثانى لملكهم والمستخلص له من يد الخليفة عبد الله ابن الزبير الذى دانت له الممالك الإسلامية عقب موت معاوية، وبلغت دولة بنى أميَّة أقصى مبلغها فى

عهد « الوليد بن عبد الملك » (٨٦ ـ ٩٦هـ / ٧٠٥ ـ ٧١٥م). ولى الخلافة والملك ثابت الدعائم، فسهر على توسيع الأملاك الإسلامية، فجدت جيوشه فى الفتوح شرقاً حتى مدينة « سمرقند » ونهر « السند » ولما ثارت برابرة المغرب بالمسلمين بعث إليهم الوليد « موسى بن نصير » بجيش عظيم فتح به عامة بلاد المغرب وثبت فيها سلطان العرب إلى المحيط. ثم بعث موسى بمولاه « طارق بن زياد » فى جيش إلى «الأندلس » فقهر جيوش « القوط » (قبائل القوط الغربية) فى موقعة « شريش » سنة ٩٢هـ (٧١١م) ودخلت الأندلس بأسرها فى الأملاك العربية.

وبينما كانت جيوش الوليد تجدّ فى فتح البلاد وتظهر للعالم مهارة العرب فى الحرب كان هو يلتفت إلى داخل بلاده وتهيئة ما يلزمها من أسباب التقدم والعمران. وكان له ولع شديد بالعمارات العظيمة، فبنى الجامع الأموى العظيم بدمشق، ودارًا للعجزة والمرضى بدمشق، وجدد مسجد النبى ﷺ بالمدينة. ويمكن اعتباره فى الحقيقة المحرض الأول على انشاء العمارات العربية. ومات الوليد سنة ٩٦هـ (٧١٥م) وسلطان المسلمين يمتد من المحيط الأطلسى إلى الصين وجبال الهند، ومن بلاد السودان واليمن إلى سهول سيبريا، وهى أكبر مساحة وصلت إليها المملكة العربية.

٢ ـ الأمويون

١ ـ معاوية [الأول] بن أبى سفيان	السفيانيون	ربيع الأول	٤١
٢ ـ يزيد [الأول] بن معاوية		رجب	٦٠
٣ ـ معاوية [الثانى] بن يزيد[1]		١٥ ربيع الأول	٦٤
عبد الله بن الزبير ، من ربيع الثانى ٦٤ إلى ١٥ جمادى الأولى ٧٣			
٤ ـ مروان [الأول] بن الحكم	المروانيون	٣ ذى القعدة[2]	٦٤
● ٥ ـ عبد الملك بن مروان[3]		٢٧ رمضان	٦٥
● ٦ ـ الوليد [الأول] بن عبد الملك		١٤ شوال	٨٦
● ٧ ـ سليمان بن عبد الملك		١٥ جمادى الآخرة	٩٦
● ٨ ـ عمر بن عبد العزيز		١٠ صفر	٩٩
● ٩ ـ يزيد [الثانى] بن عبد الملك		٢٠ رجب	١٠١
● ١٠ ـ هشام بن عبد الملك		٢٦ شعبان	١٠٥
● ١١ ـ الوليد [الثانى] بن يزيد[4]		٦ ربيع الثانى	١٢٥
● ١٢ ـ يزيد [الثالث] بن الوليد		٢٧ جمادى الآخرة	١٢٦
● ١٣ ـ ابراهيم بن الوليد		٧ ذى الحجة	١٢٦
● ١٤ ـ مروان [الثانى] بن محمد		١٤ صفر[5]	١٢٧
ثورة ابراهيم بن هشام سنة ١٢٨			

المراجع : الطبرى
ابن الأثير
السيوطى : تاريخ الخلفاء (القاهرة سنة ١٣٠٥) .
Nöldeke : Zur Geschichte der Omayyaden ZDMG. LV (1901) p. 683.

(١) المدة المتبقية لملكه غير الثابت ليست معروفة وبعض المؤرخين لم يحسبه من الخلفاء انظر Nöldeke. l.c. p. 684
(٢) Nöldeke. l.c. p. 687
(٣) ليس على تقويم الخلفاء الأمويين اسم الخليفة .
(٤) قتله ابن عمه عبد العزيز بن الحجاج .
(٥) جاء اسمه على قطعة من النسيج محفوظة بمتحف Sourh-Kensington انظر JRAS 1905, p. 390

سليمان بن عبد الملك :

وبعد وفاة « الوليد » دخلت الدولة فى طور تقهقر ووقفت الفتوح العربية العظيمة ولما خلف الوليد أخوه « سليمان بن عبد الملك » سيَّر جيشًا وأسطولا عظيمين إلى « القسطنطينية » فلم يستطيعوا الاستيلاء عليها، على أن الجيوش العربية فى الأندلس كانت سائرة فى فتح جنوبى فرنسا حتى وصلت إلى نهر « اللُّوار » ولكنها التقت بجيوش شارل مرتل فى موقعة « بُواتيه » (تُور) سنة ١١٤هـ (٧٣٢م) فقتل قائدها واضطر المسلمون إلى التراجع إلى الأندلس، ولم يفكروا بعدها فى فتح فرنسا.

ومن ذلك الحين كثرت الفتن الداخلية فى دولة بنى أميَّة وقويت الأحزاب المشايعة لأهل البيت ولبنى العباس. ثم أخذ أمر دعاة بنى العباس يستفحل فى «خراسان» بزعامة « أبى مسلم الخراسانى » حتى أقبلت جيوشه من « خُراسان » والتقت بجيوش « مروان ابن محمد » آخر خلفاء بنى أميَّة على نهر « الزَّاب » أحد فروع « دِجلة » فانهزم مروان وتبعته جيوش العباسيين إلى الشام فمصر، حتى لحقته بقرية « بوصير » من مديرية الجيزة وقتلته. وبذلك انقرضت دولة بنى أمية سنة ١٣٢هـ (٧٥٠ م).

وكانت دولة بنى أمية من أعظم دول الإسلام. وهى الدولة العربية المحضة التى حافظت على الشعار العربى فى وكانت السلطة فى زمانها كلها بيد العرب. ويرجع سقوط هذه الدولة إلى جملة أمور منها :

أسباب سقوط الدولة الأموية :

(١) مزاحمة بيتين عظيمين لهم فى الخلافة : هما بيت العلويين والعباسيين، ولكل شيعة عظيمة تنصره لقرابته من رسول الله ﷺ.

(٢) كثرة الخوارج الذين لا يرون وجوب انتخاب الخلفاء من قريش.

(٣) تهاون الطبقة الثانية من أبناء خلفائهم بأمر الملك واشتغالهم باللهو ومشاحَّة بعضهم لبعض وتنازعهم فى الخلافة.

(٤) ترفعهم على الأجناس المحكومة من الفرس والترك والروم وغيرهم، فقلما كانوا يتخذون منهم ولاة أو قوَّادًا أو يتزوَّجون منهم، مما بغَّضهم فيهم وجعلهم ينصرون العباسيين عليهم.

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـــ عمر الإسكندرى، أ. ج سفدج ١/ ١٦٩ ـ ١٧٢).

وقد تحدث المسعودى فى كتابه « التنبيه والإشراف » ص ٢٨٥، ٢٨٦ عن نهاية أسرة بنى أمية، بعد سقوط دولتهم وقيام الدولة العباسية، فقال :

لما قُتل مروان بن محمد بن مروان، تفرقت بنو أمية فى البلاد، هربًا بأنفسهم، وقد كان عبد الله بن على ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، قتل منهم على نهر أبى فطرس، من بلاد فلسطين نحوًا من ثمانين رجلا مثلة، واحتذى أخوه داود بن على بالحجاز فعله، فقتل منهم نحوًا من هذه العدة بأنواع المثل، وكان مع مروان حين قُتل ابناه عبد الله وعبيد الله، وكانا وليى عهده، فهربا فيمن تبعهما من أهلهما ومواليهما وخواصهما من العرب، ومن انحاز إليهم من أهل خراسان من شيعة بنى أمية.

فساروا إلى أسوان من صعيد مصر، وساروا على شاطىء النيل إلى أن دخلوا أرض النوبة وغيرهم من الأحابش، ثم توسطوا أرض البجة ميممين باضع من ساحل بحر القلزم، فكانت لهم مع من مروا به من هذه الأمم، حروب ومغاورات، ونالهم جهد شديد وضرّ عظيم، فهلك عبيد الله بن مروان فى عدة من كان معهم قتلا وعطشًا وضرًا، وشاهد من بقى منهم أنواع الشدائد وضروب العجائب.

ووقع عبد الله بن مروان فى عدّة ممن نجا معه إلى باضع من ساحل المعدن وأرض البجة، وقطع البحر

إلى جدة من ساحل مكة، وتنقل فيمن نجا معه من أهله ومواليه فى البلاد متسترين راضين أن يعيشوا سوقة بعد أن كانوا ملوكًا، فظفر بعبد الله أيام أبى العباس السفاح فأودع السجن، فلم يزل فيه بقية أبى العباس وأيام المنصور والمهدى والهادى، فأخرجه الرشيد، وهو شيخ ضرير، فسأله عن خبره. فقال: يا أمير المؤمنين، حُبست غلامًا بصيرًا، وأخرجت شيخًا ضريرًا، فقيل إنه هلك فى أيام الرشيد وقيل بل فى أيام المأمون !!.

(المسعودى ـ د. على حسنى الخربوطلى / ٦٦، ٦٧).

قال صاحب نهاية الأرب:

وكانت مدة ولاية بنى أمية منذ خلص الأمر لمعاوية ابن أبى سفيان وإلى أن قُتل مروان بن محمد إحدى وتسعين سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام، منها مدة عبد الله بن الزبير تسع سنين واثنان وعشرون يوما.

وعدة من ولى منهم أربعة عشر رجلا، وهم: معاوية ابن أبى سفيان، يزيد بن معاوية. الوليد بن يزيد بن عبد الملك، معاوية بن يزيد بن معاوية. مروان بن الحكم. عبد الملك بن مروان. هشام بن عبد الملك. سليمان بن عبد الملك. عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى. يزيد بن عبد الملك. مروان بن محمد بن مروان، الوليد بن يزيد. يزيد بن الوليد بن عبد الملك. إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك. يزيد ابن معاوية بن عبد الملك. هذا وعليه انقرضت دولتهم فى الشرق.

(نهاية الأرب للنويرى، تحقيق على محمد البجاوى ٢١/ ٥٣٩).

هذا وقد سجل المحقق هذه الملاحظة فى هامش ٢ فقال: فى المخطوطة المصورة رقم ٥٥٤ معارف عامة (وقد رمز إليها بالحرف د) اختلاف فى ترتيب هؤلاء إذ عدهم كما يلى: معاوية بن أبى سفيان. يزيد بن معاوية، معاوية بن يزيد بن معاوية. مروان بن الحكم. عبد الملك بن مروان. الوليد بن عبد الملك. سليمان بن عبد الملك. عمر بن عبد العزيز. يزيد بن عبد الملك. هشام بن عبد الملك. الوليد بن يزيد بن عبد الملك. يزيد بن الوليد بن عبد الملك. إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك. مروان بن محمد بن مروان بن الحكم...

وخلفاء بنى أمية هم:

١ ـ معاوية بن أبى سفيان. (٤١ ـ ٦٠هـ/ ٦٦١ ـ ٦٨٠م).
٢ ـ يزيد بن معاوية. (٦٠ ـ ٦٤هـ/ ٦٨٠ ـ ٦٨٣م).
٣ ـ معاوية بن يزيد. (٦٤هـ/ ٦٨٣م).
٤ ـ مروان بن الحكم. (٦٤ ـ ٦٥هـ/ ٦٨٤ ـ ٦٨٥م).
٥ ـ عبد الملك بن مروان. (٦٥ ـ ٨٦هـ/ ٦٨٥ ـ ٧٠٥م).
٦ ـ الوليد بن عبد الملك. (٨٦ ـ ٩٦هـ/ ٧٠٥ ـ ٧١٥م).
٧ ـ سليمان بن عبد الملك. (٩٦ ـ ٩٩هـ/ ٧١٥ ـ ٧١٧م).
٨ ـ عمر بن عبد العزيز. (٩٩ ـ ١٠١هـ/ ٧١٧ ـ ٧٢٠م).
٩ ـ يزيد بن عبد الملك. (١٠١ ـ ١٠٥هـ/ ٧٢٠ ـ ٧٢٤م).
١٠ ـ هشام بن عبد الملك. (١٠٥ ـ ١٢٥هـ/ ٧٢٤ ـ ٧٤٣م).
١١ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك. (١٢٥ ـ ١٢٦هـ/ ٧٤٣ ـ ٧٤٤م).
١٢ ـ يزيد بن الوليد الأول. (١٢٦هـ/ ٧٤٤م).
١٣ ـ إبراهيم بن الوليد. (١٢٦هـ/ ٧٤٤م).
١٤ ـ مروان بن محمد. (١٢٧ ـ ١٣٢هـ/ ٧٤٥ ـ ٧٤٩م).

انظر كُلاًّ تحت عنوانه.

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٩٤ هامش ١).

بنو أمية فى الأندلس :

كان عبد الرحمن حفيدُ هشام بن عبد الملك فى العشرين من عمره حين سلِم من المذابح ، التى تعرَّض لها أهله ، وظلَّ هاربًا من سيف بنى العباس مدة خمس سنواتٍ ، فانتقل من فلسطين إلى مصر حتى وصل مدينة سبتة بالمغرب ، وقد أنهكه التجوال وهو لا يملك ما يسد به رمقه ، وكانت أم عبد الرحمن من أصل بربريٍّ ، فالتجأ إلى أخواله الذين احتضنوه فى كنفهم وأعزُّوه وأكرموه ، وفى سبتة اتصل بالجيوش الشامية التى كانت فى الأندلس ، ففرحوا به واستدعوه إليهم ، وعند وصوله شواطىء الأندلس استقبله الناس استقبالاً حافلاً ، وكانت الأندلس فى ذلك الوقت تعانى من النُّزاعات الداخلية بين العرب والبربر وبين قبائل العرب الشمالية والجنوبية من يمانيين وقيسيين ، فاستطاع عبد الرحمن أن يجمع شتاتهم ويوحِّدهم تحت إمرته بعد أن ناصرته فئات مغربية وأندلسية شتى ، وفى عام ١٣٩هـ / ٧٥٦م أسس الدولة الأُموية الثانية فى المغرب ، فدامت أطول من سالفتها فى المشرق .

ومن أشهر من حَكم الأندلس فى العصر الأموى ثلاثة : عبد الرحمن الداخل ، وعبد الرحمن الثانى ، وعبد الرحمن الثالث .

انظر كلاًّ تحت عنوانه .

(سلسلة التعريف بالفن الإسلامى (١) ـ وجدان على بن نايف . منشورات الجمعية الملكية للفنون الجميلة . دار البشير . عمان . الأردن ١٩٨٨/ ١٦١) .

انظر الجدول .

ويفرد الإمام السيوطى فصلاً فى كتابه فى الدولة الأُموية التى كانت قائمة بالأندلس جاء فيه :

أولهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، بُويع بالخلافة لما دخل الأندلس هاربا ، وذلك فى سنة ثمان وثلاثين ومائة . وكان من أهل العلم والعدل ، مات سنة سبعين ومائة فى ربيع الآخر .

وقام بعده ابنه هشام أبو الوليد ، ومات فى شهر صفر سنة ثمانين ومائة .

وقام بعده ابنه الحكم أبو المظفر ، الملقب بالمرتضَى ، ومات فى ذى الحجة سنة ست ومائتين .

وقام بعده ابنه عبد الرحمن ، وهو أول من فخم الملك بالأندلس من الأموية وكساه أُبَّهة الخلافة والجلالة ، وفى أيامه أحدث بالأندلس لبس المطرز ، وضرب الدراهم ، ولم يكن بها دار ضرب منذ فتحها العرب ، وإنما كانوا يتعاملون بما يحمل إليهم من دراهم أهل المشرق ، وكان شبيها بالوليد بن عبد الملك فى جبروتيته ، وبالمأمون العباسى فى طلب الكتب الفلسفية ، وهو أول من أدخل الفلسفة الأندلس ، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين .

وقام بعده ابنه محمد ، مات فى صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

وقام ابنه المنذر ، ومات فى صفر سنة خمس وسبعين .

وقام أخوه عبد الله ـ وهو أصلح خلفاء الأندلس علما ودينا ـ مات فى ربيع الأول سنة ثلاثمائة .

وقام حفيده عبد الرحمن بن محمد ، الملقب بالناصر ، وهو أول من تسمى بالأندلس بالخلافة ، وبأمير المؤمنين ، وذلك لما وهت الدولة العباسية فى أيام المقتدر ، وكان الذين قبله إنما يتسمون بالأمير فقط ، مات فى رمضان سنة خمسين وثلثمائة .

وقام ابنه الحكم المستنصر ، ومات فى صفر سنة ست وستين .

وقام ابنه هشام المؤيد، ثم خلع وحبس سنة تسع وتسعين.

وقام محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر عبد الرحمن، ولقب المهدىّ، ستة عشر شهرا، ثم خرج عليه ابن أخيه هشام بن سليمان بن الناصر عبد الرحمن، وبويع وتلقب بالرشيد، فحاربه عمه وقتله، واتفق الناس على خلع عمه فاختفى ثم قتل، وبايعوا ابن أخى هشام المقتول سليمان بن الحكم المستنصر، ولقب بالمستعين، ثم قاتلوه وأسر سنة ست وأربعمائة.

وقام عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر، ولقب المرتضى، وقتل فى آخر العام، ثم وهت الدولة الأموية.

وقامت الدولة العلوية الحسنية: فولى الناصر علىّ ابن حمُّود فى المحرم سنة سبع وأربعمائة، ثم قتل فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعمائة.

وقام أخوه المأمون القاسم، وخلع سنة إحدى عشرة.

وقام ابن أخيه يحيى بن الناصر على بن حمود، ولقب المستعلى، وقتل بعد سنة وسبعة أشهر.

ثم عادت الدولة الأموية، فولى المستظهر عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار، ثم قتل بعد خمسين يوما.

وقام محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر عبد الرحمن، ولُقِّب المستكفى، وخلع بعد سنة وأربعة أشهر.

الوجه

« دينار ذهب للخليفة عبد الملك بن مروان ضرب سنة سبع وسبعين للهجرة ».
المركز ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له
الطوق ـ بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع وسبعسن

وقام هشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر عبد الرحمن، ولقب المعتمد، فأقام مدة، ثم خلع وسجن إلى أن مات فى صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وماتت بموته الدولة الأموية بالأندلس.

تاريخ الخلفاء للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد / ٥٢٣، ٥٢٤).

بنو أمية فى مصر:

بعد عبد الرحمن بن جحدم القرشىّ الفهرىّ الذى ولى مصر سنة أربع وستين من قِبَل عبد الله بن الزبير، لما بويع بالخلافة فى مكة، وبايعه المصريون، دخلت دولة بنى أمية مصر.

فوليها عبد العزيز بن مروان، ولاه أبوه مروان، عندما وصل إلى مصر واستولى عليها، وكان قد عهد إليه بالخلافة بعد أخيه عبد الملك.

ثم عبد الله بن عبد الملك، وليها فى ١١ جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وقيل سنة أربع وثمانين.

ثم قُرّة بن شريك العَبسِىّ، كانت ولايته فى ١٣ ربيع الأول سنة تسعين.

ثم عبد الملك بن رفاعة العُتبى سنة ست وتسعين.

ثم أيوب بن شُرحبيل الأصبحى سنة تسع وتسعين.

ثم بشر بن صفوان الكلبىّ سنة إحدى ومائة.

ثم أسامة بن زيد سنة اثنتين ومائة.

ثم حنظلة بن صفوان، أخو بشر، سنة ثلاث ومائة،

الظهر

المركز ـ الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد.
الطوق ـ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

٣ ـ الأمويون فى الأندلس

١ ـ أبو المطرف عبد الرحمن [الأول] بن معاوية ، المعروف بالداخل المتوفى فى ١٠ جمادى الآخرة ١٧٢	ذو الحجة	سنة ١٣٨ هـ
٢ ـ أبو الوليد الراضى (العادل) هشام [الأول] بن عبد الرحمن المتوفى فى ٣ صفر ١٨٠	جمادى الآخرة	١٧٢
٣ ـ أبو العاصى الحكم [الأول] المنتصر بن هشام ، المتوفى فى ٢٧ ذى الحجة ٢٠٦	صفر	١٨٠
٤ ـ أبو المطرف عبد الرحمن [الثانى] بن الحكم ، المتوفى فى ٣ ربيع الثانى ٢٣٨	ذو الحجة	٢٠٦
٥ ـ أبو عبد الله محمد [الأول] بن عبد الرحمن ، المتوفى فى ٢٨ صفر ٢٧٣	ربيع الثانى	٢٣٨
٦ ـ أبو الحكم المنذر بن محمد ، المتوفى فى ١٥ صفر ٢٧٥	صفر	٢٧٣
٧ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد ، المتوفى فى غرة ربيع الأول ٣٠٠	ربيع	٢٧٥
٨ ـ أبو المطرف عبد الرحمن [الثالث] الناصر بن محمد بن عبد الله المتوفى فى ٢ رمضان ٣٥٠	صفر	٣٠٠
٩ ـ أبو المطرف الحكم [الثانى] المستنصر بن عبد الرحمن ، المتوفى فى صفر ٣٦٦	رمضان	٣٥٠
١٠ ـ أبو الوليد هشام [الثانى] المؤيد بن الحكم [1]	صفر	٣٦٦
١١ ـ محمد [الثانى] المهدى بن هشام بن عبد الجبار [2]	جمادى الآخرة	٣٩٩
١٢ ـ سليمان المستعين بن الحكم بن سليمان	ربيع الأول	٤٠٠
محمد [الثانى] (للمرة الثانية)	شوال	٤٠٠
هشام [الثانى] (للمرة الثانية)	ذو الحجة	٤٠٠
سليمان (المرة الثانية)	شوال ٤٠٣ إلى المحرم ٤٠٧	
على الناصر بن حمود [3] *	المحرم	٤٠٧
١٣ ـ عبد الرحمن [الرابع] المرتضى بن محمد	رمضان	٤٠٨
القاسم المأمون بن حمود *		٤٠٨
يحيى المعتلى بن على بن حمود *		٤١٢
القاسم (للمرة الثانية) *		٤١٣
١٤ ـ عبد الرحمن [الخامس] المستظهر بن هشام	رمضان	٤١٤
١٥ ـ محمد [الثالث] المستكفى بن عبد الرحمن	ذو القعدة	٤١٤
يحيى بن على (للمرة الثانية) *	ربيع الأول	٤١٦
١٦ ـ هشام [الثالث] المعتد بن عبد الرحمن [الرابع]	من ربيع الأول ٤١٨ إلى ٤٢٢	

وقيل فى شوال سنة اثنتين ومائة وهذا هو الصحيح إذ أنه لما بويع هشام بن عبد الملك صرف حنظلة عن الولاية فى شوال سنة ١٠٥هـ، فكانت ولايته ثلاث سنين.

ثم محمد بن عبد الملك، أخو هشام بن مروان، سنة خمس ومائة.

ثم الحرّ بن يوسف الأموىّ، فيها أيضًا، وأقام فيها إلى آخر سنة ثمان ومائة.

ثم حفص بن الوليد سنة تسع ومائة.

ثم عبد الملك بن رفاعة (ثانيةً) سنة تسع ومائة.

ثم أخوه الوليد فى السنة المذكورة.

ثم الحكم بن قيس بن مخرمة (١١١هـ) وكانت ولايته اسمية.

ثم عبد الرحمن بن خالد الفَهْمى سبعة أشهر وخمسة أيام.

ثم حنظلة بن صفوان (ثانيةً) سنة عشرين ومائة.

ثم حفص بن الوليد (ثانيةً) وأقام بها ثلاث سنين.

ثم حسان بن عتاهية التُّجيبى سنة سبع وعشرين ومائة.

ثم حفص بن الوليد (ثالثةً) وعزل عنها سنة ثمان وعشرين ومائة.

ثم الحوثرة بن سُهيل الباهلى فى السنة المذكورة.

ثم المغيرة بن عبيد الله الفزارىّ سنة إحدى وثلاثين ومائة.

ثم عبد الملك بن مروان اللخمى سنة اثنتين وثلاثين، وهو آخر دولة بنى أمية.

(الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ٣١ ـ ٣٣).

أما عن اليمن فأول عمال الأُمويين على اليمن هم:

(١) عثمان بن عفان الثقفى.
(٢) بزر بن أرطاة.
(٣) عتبة بن أبى سفيان.
(٤) بشير بن سعد الأعرج.
(٥) النعمان بن بشير الأنصارى.
(٦) الضحاك بن فيروز الديلمى.
(٧) بُجير بن بشار الحميرى.
(٨) عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومى.
(٩) عبد الله بن عبد المطلب بن وادعة السهمى.
(١٠) حسن بن عبد الله الفقيه.
(١١) قيس بن يزيد المسعدى.
(١٢) محمد بن يوسف الثقفى.
(١٣) واجد بن سلمة الثقفى.
(١٤) أيوب بن محمد الثقفى.
(١٥) عروة بن محمد السعدى.
(١٦) وهب بن منبه الأنباوى.
(١٧) مسعود بن عوف الكلبى.
(١٨) يوسف بن عمر الثقفى.
(١٩) الصَّلت بن يوسف بن عمر الثقفى.
(٢٠) الضَّحاك بن واصل السكسكى.
(٢١) مروان بن محمد بن الجعدى.
(٢٢) القاسم بن عمر الثقفى.
(٢٣) الوليد بن عروة.

(هذه هى اليمن ـ عبد الله الثور / ٢٥٧ ـ ٢٥٩).

أما من حيث اتساع الأجهزة الإدارية فى خلال حكم الأمويين مقارنا بفترة عصر صدر الإسلام فظهر ما عرف بوظيفة الحاجب الذى كان يقوم مقام الخليفة فى بعض مهام الخليفة، كما أنه يحجب الخليفة عن العامة ويغلق بابه دونهم، كما برزت فى هذه الفترة

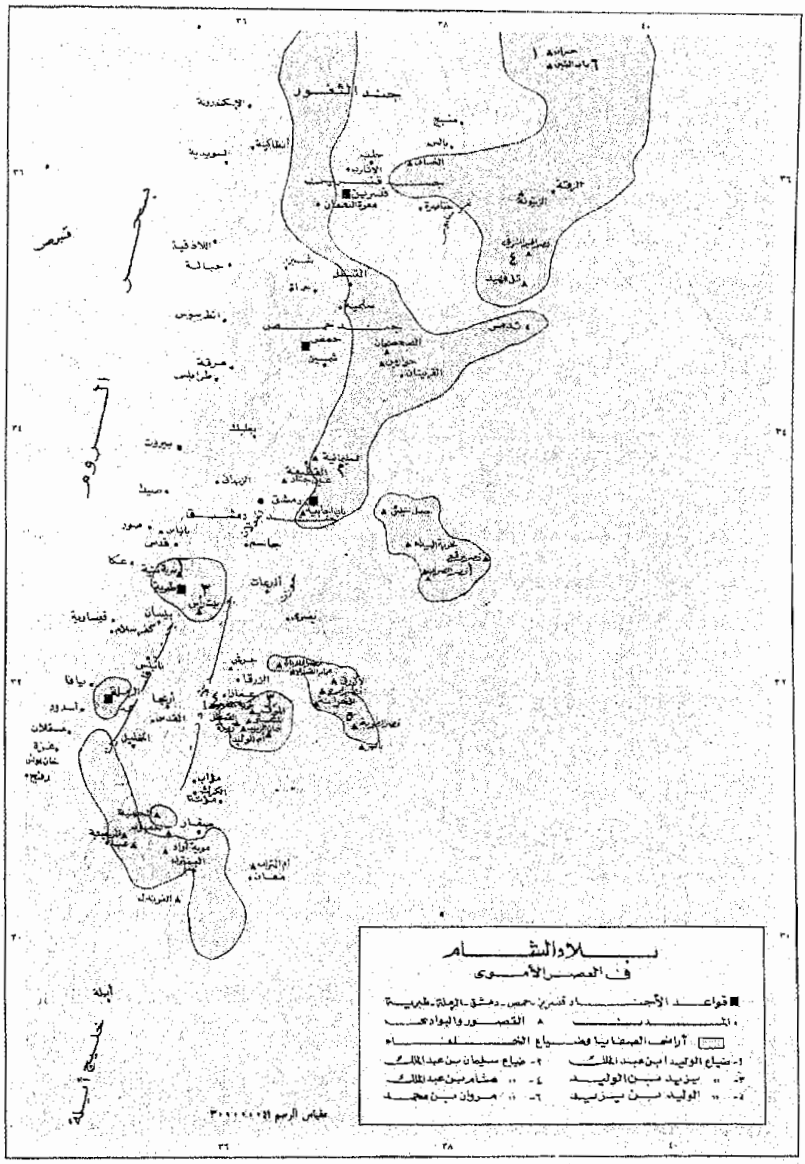

أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس خريطة ٧٣.

أهمية التسجيل والكتابة والتدوين فظهر ما عرف بالكاتب الذى ازداد دوره فى مساعدة الخليفة وتقديم المشورة له . ونتيجة لظهور أهمية التدوين ظهرت بعض الإدارات الجديدة بخلاف ما وجد فى عهد الخلفاء الراشدين مثل دواوين الجند والعطاء ، والخراج وهذه الدواوين هى :

١ ـ ديوان الرسائل والكتابة : استحدث هذا الديوان فى عهد معاوية ويتولى هذا الديوان مهمة الإشراف على الرسائل الواردة من الولايات الإسلامية أو الموجهة من الخليفة إلى عماله وكان يختار من يتولى أمر هذا الديوان من أقرباء الخليفة ، ولقد تطور هذا الديوان فى العصر العباسى فكان يتولى إصدار النشرات والرسائل وتنسيق العمل بين جميع الدواوين الأخرى .

٢ ـ ديوان الخاتم : أنشئ هذا الديوان فى عهد معاوية بن أبى سفيان ومهمة هذا الديوان هى الختم على التوقيعات فلا تخرج رسالة بدون ختم حتى لا يعرف ما تحتويه من أسرار غير الخليفة ، فلا تتعرض للتزوير والتعديل ويذكر الطبرى السبب الذى دعا معاوية إلى وضع الختم على كتب الخليفة أنه ـ أى معاوية ـ أمر لعمر بن الزبير بمائة ألف ففتح الكتاب وصير المائة مائتين وعند دفع زياد ابن أبيه واليه فى الكوفة حسابه أنكره معاوية وطالب بها عمر وحبسه حتى قضاها عنه أخوه عبد الله فاتخذ معاوية عند ذلك ديوان الخاتم وحزم الكتب .

٣ ـ ديوان البريد : استحدثه معاوية وذلك عندما اتسع نطاق الدولة وأصبح من الضرورى نقل الرسائل فى سرعة متناهية لتسهيل الاتصال السريع بين الخليفة وبين عماله على الأقاليم .

٤ ـ ديوان الأحداث : هو ما يعرف الآن بالأمن العام ، وكان يطلق على من يتولى أمر هذا الديوان صاحب الشرطة أو صاحب الأحداث ، ومهمة صاحب الشرطة تتبع المجرمين ومعاقبتهم وتنفيذ أوامر القاضى . وقد ساعد صاحب الشرطة عدد من الشرطة (رجال الأمن) وكان يتبع صاحب الشرطة السجن حيث كان فى كل ولاية سجن يودع فيه المجرمون . يختار لهذا المنصب من عرف عنهم شدة المراس وقوة الشكيمة وعفة الخلق والصدق والأمانة والإخلاص فى العمل .

وقد قُسِّمت الدولة الإسلامية فى العصر الأموى إلى الأقاليم التالية :

١ ـ الحجاز : ويشمل المدينة المنورة ومكة والطائف واليمن وفى بعض الأحيان يستقل اليمن عن الحجاز ويكون له وال مرتبط بالخليفة ومقر الوالى فى المدينة .

٢ ـ العراق : ويشمل الكوفة والبصرة وخراسان وكانت الأخيرة تستقل بوال مستقل فى بعض الأحيان وقد يضاف أحيانا إلى إمارة العراق بلاد اليمامة .

٣ ـ الجزيرة وأرمينية والموصل وأذربيجان وولايات أرمينية قد تستقل بوال فى بعض الأحيان .

٤ ـ الشام : وتشمل فلسطين والأردن وحمص ودمشق وقنسرين .

٥ ـ مصر وإفريقية : وكانت إفريقيا تستقل بوالٍ عن مصر .

٦ ـ بلاد الأندلس : وكانت تاره تضم إلى إفريقية .

تتكون الحكومة المركزية من عدد من الدواوين هى ديوان الجند ـ العطاء ـ ديوان الخراج ـ ديوان الرسائل ـ ديوان الخاتم ـ ديوان البريد ـ وحاجب الخليفة ـ وهذه الدواوين هى الأصول ، أما بالنسبة للولايات فكانت لديها نفس الدواوين كفروع للدواوين المركزية .

(نظام الحكم والإدارة فى الدولة الإسلامية منذ صدر الإسلام إلى سقوط الدولة العباسية ـ د . محمد بن عبد الله الشبانى ـ دار عالم الكتب للنشر والتوزيع . الرياض . الطبعة الثالثة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م/ ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١) .

خلفاء بنى أُمية وآثارهم المعمارية :

توالى على الحكم فى دمشق من بنى أمية أربعة عشر خليفة كان أولهم معاوية بن أبى سفيان الذى حكم كخليفة من عام ٦٦١ ـ ٦٨٠ وآخرهم مروان بن محمد ٧٤٤ ـ ٧٥٠، وكان من أبرز الخلفاء الذين اهتموا بالعمارة وإنشاء القصور الوليد الأول وهشام، ومع ذلك فإننا سنقوم بعرض آثار خلفاء بنى أمية حسب ترتيب حكمهم مع ذكر القصور التى أنشؤوها .

معاوية بن أبى سفيان ٦٦١ ـ ٨٦٠ قصر الخضراء فى دمشق .

يزيد بن معاوية ٦٨٠ ـ ٦٨٣ قصر حوارين .

معاوية الثانى بن يزيد ٦٨٣ ـ ٦٨٤ .

مروان بن الحكم ٦٨٤ ـ ٦٨٥ قصر الجابية .

عبد الملك بن مروان ٦٨٥ ـ ٧٠٥ قصور القدس الثلاثة (عنجرة ، بعلبك ، قنسرين) عدا عن مسجد قبة الصخرة .

الوليد بن عبد الملك ٧٠٥ ـ ٧١٥ المنية ـ الصرح ـ قصير عمره ـ قصر أسيس عنجر، عدا عن الجامع الكبير فى دمشق والمسجد الأقصى، ومسجد الرسول فى المدينة .

سليمان بن عبد الملك ٧١٥ ـ ٧١٧ مدينة الرملة وقصره فيها .

عمر بن عبد العزيز ٧١٧ ـ ٧٢٠ مقره فى دمشق .

يزيد الثانى ابن عبد الملك ٧٢٠ ـ ٧٢٤ قصر الموقر فى البلقاء .

هشام بن عبد الملك ٧٢٤ ـ ٧٤٣ قصر الرصافة ـ الحير الغربى ـ الحير الشرقى ـ المفجر ـ جامع القيروان .

الوليد الثانى ابن يزيد ابن عبد الملك ٧٤٣ ـ ٧٤٤ المشتى ـ الطوبة .

يزيد الثالث ابن الوليد ٧٤٤ .

إبراهيم بن الوليد ٧٤٤ .

مروان بن محمد بن مروان ٧٤٢ ـ ٧٥٠ قصر حران .

(الفن العربى الإسلامى فى بداية تكوينه ـ د . عفيف بهنسى / ٩٨، ٩٩) .

ونفرد مادة خاصة للقصور إن شاء الله تعالى فانظرها فى موضعها .

ونختتم بهذا النظم عن تاريخ الدولة الأموية الذى ضمّنه أمير الشعراء أحمد شوقى أُرجوزته التاريخية الجامعة الموسومة بدول العرب وعظماء الإسلام .

وقد رقمنا الأبيات لكى يسهل الرجوع إليها . يقول الناظم :

١ ـ علمت أن السيف بناءَ الدولْ
وركنُها فى الآخرين والأُوَلْ

٢ ـ ما زال فى الممالك الأساسا
به بناها من بنى وساسا

٣ ـ يَقصر حبلَ الملك أو يمدُّه
ما رسمَ الحدودَ إلا حدُّه

٤ ـ لم يَبنِ للفُرس ولا الرومان
حائطَ ملكيْها سوى اليمانى

٥ ـ وأىُّ دين بسوى السيف انتشرْ
كم أيّدت بالسيف أديان البشرْ

٦ ـ لم يغنِ داعى الحثّ والفلاحِ
عنها وأغنتْ صَلَّه السلاحِ

٧ ـ فلا تقولَنَّ بغتْ مَرْوانُ
ووطَّأ الملكَ لها العدوانُ

٨ ـ كذاك قبل كانت الممالك
وبعد لم تختلف المسالكُ

٩ ـ تنال بالقوة مبتغاها
وإنما أذهبُها أبغاها
١٠ ـ في الشرق والغرب بَنَتْ أُمَيَّهْ
سلطنة ليس لها سميَّهْ
١١ ـ خلافةٌ على البسيطة احتوتْ
شرقَ الثرى حازت وغربَه حوتْ
١٢ ـ حيزت بجُند الحيَل المجنَّد
وأحرزتْ بالرأي والمُهنَّد
١٣ ـ احتازها من الجريء القُلَّبُ
وغلَب الليثَ عليها الثعلبُ
١٤ ـ بنيان قطب الملك والرياسهْ
داهية الأمور والسياسه
١٥ ـ ونالها من آله ملوك
تفاوتوا واختلف السلوك
١٦ ـ فمنهمو الدرُّ ومنهمو الحصا
ومَن هو السيف ومَن هو العصا
١٧ ـ خليفة بَرَّ وآخر فَجَرْ
ذا حَجر الأرض وذا بعض الحجرْ
١٨ ـ ما تلك إلاَّ دولةُ الزمان
حلَّتْ محلَّ دولة الرُّومان
١٩ ـ من الطِّراز العربيِّ الأوَّل
على الدخيل قطُّ لم تعوَّل
٢٠ ـ لم تعتمدْ على عقول فارس
ولا سيوف الدَّيلَم الفوارس
٢١ ـ كالشمس في الشرق زَهتْ ضُحاها
والغرب لا يخرج عن رُحاها
٢٢ ـ تقلَّبَ الإسلام في رَحائها
وجرَت الآمال في رحائها
٢٣ ـ وزخرتْ بالعلم والبيان
وأخرجتْ فرائدَ الأعيان
٢٤ ـ حاز لواءَ الشعر فيها الرَّزدَق
جرير والأخطل والفرزدق
٢٥ ـ وما رأى المنبرُ من عطفي مَلك
كابن أبي سفيانَ أو عبد الملكْ
٢٦ ـ أو كزياد خطبةً إذا انبرى
والثقفيُّ حين يرقى المنبرا
٢٧ ـ ورزقتْ أربابَ سيف قادهْ
أعطتهمو الممالكُ المقادهْ
٢٨ ـ فنابها المهلَّب الغضنفرُ
وغابها قيبَة المظفَّرُ
٢٩ ـ سل ثَبَجَ البحر وعرضَ البرِّ
عن طول باع الفاتحين الغُرِّ
٣٠ ـ ابن نُصَيْر مرسل البُزاة
والحكَم الحاكم في الغَزاة
٣١ ـ أمَّا دمشقُ فمقرُّ المُلك
ومقعدُ التاج ونَظمُ السلك
٣٢ ـ بل شامةٌ والشامُ وجنةُ الثرى
تَرفُّ فردوسًا وتجري كوثرا
٣٣ ـ مهدُ معالي مُلكهمْ وأُسُّها
لا عجبٌ أن يرفعوها للسُّها
٣٤ ـ ظلَّتْ على أيامهمْ تَزيِّدُ
تعمرُها يدٌ وتكسوها يدُ
٣٥ ـ وتُزلِفُ الدنيا لها وتُجبَى
وينثني بها الزمانُ عُجْبَا
٣٦ ـ حتى جلتها دَولةُ الوليد
في أزيَنِ الطريفِ والتليد

٣٧ ـ وكَملتْ محاسنُ العروسِ
وعُوِّذتْ بالجامعِ المحروسِ
٣٨ ـ تأنّقتْ يدُ الوليد فيها
واستبقَتْ أكفٌّ مُترَفيها
٣٩ ـ فأصبحتْ حديقةَ الفنونِ
وهيكلا من مَرمَرٍ مسنونِ
٤٠ ـ تَفيضُ من عجائب العماره
وحُجَرِ الصلاة والإماره
٤١ ـ ثم هوى أقمارُها وأبعدوا
فحلفتْ بعدَهمو لا تسعَدِ
٤٢ ـ رمتْ يدُ الدهر بني مروانا
إن لكلِّ مصرعٍ أوانا
٤٣ ـ فذهبوا عن حسنات تُذكَرُ
وسيئات جمّةٍ لا تُنكَرُ
٤٤ ـ أما الأمورُ فهمو دُعاتُها
دنتْ ودانتْ لهمو جهاتُها
٤٥ ـ وهم على الأمر العظيم أصبرُ
لا يقربون اليأسَ حتى يُقبروا
٤٦ ـ أقوى بيوت العرب التئاما
وخيرُها بيتهمو وئاما
٤٧ ـ شبّانُهم من طينة الأبالس
وشيبُهم أنكَرُ في المجالس
٤٨ ـ اذا جروا لغاية لم يحفلوا
ما المركبُ الأعلى ولا ما الأسفلُ
٤٩ ـ منهم من استحسن قتلَ الآل
ولم يخفْ مساويَ المآل
٥٠ ـ ومن رمى الكعبةَ بالحجارهْ
وذعر البيت وراغ جارهْ
٥١ ـ ومنهمو من مزّق الكتابا
معاتبا، يا قبحَه عتابا!
٥٢ ـ عاقر غلمانُهمو المُداما
ولازموا القيان والنّدامى
٥٣ ـ وانغمسوا في الشهوات والترفْ
وأفسدوا شبّانَ أبناء الشرفْ
٥٤ ـ رَغَوا على اليقْظَة ثم ناموا
فأصبحت للأُسد الأغنامُ
٥٥ ـ جنى عليهم سَرَفُ الأُبُوّهْ
وبَغْيُهم على بني النبوّهْ
٥٦ ـ ونصبُهم للحُكم كلَّ غاشم
جرتْ يداه في دماء هاشم
٥٧ ـ ولعنُهم خُلاصةَ الأكابر
أبا الزكيّين، على المنابر
٥٨ ـ وغدرُهم بابن نصيرِ الوفي
مُشيِّد الدولة في البرّ وفي
٥٩ ـ أمسوا حماهمَ حرمُ الأمان
وأصبحوا طريدةَ الزمان
٦٠ ـ مروانُ وهو منتهى أُميَّهْ
لم يفقد العزمَ ولا الحَميَّهْ
٦١ ـ قاتلَ حتى خانه المجالُ
وأسلمتْ دولتَها الرجالُ
٦٢ ـ والجندُ كالدنيا مع المُوفَّق
أعوانُه على الشقيِّ المُخفِق
٦٣ ـ فلم يزلْ من بلد إلى بلدْ
بالنفس ينجو والنساء والولدْ
٦٤ ـ حتى رمى مصرَ به المصيرُ
وهُيِّئتْ قبرًا له بوصيرُ

٦٥ ـ وآلـهُ بين مخـالب الأسـدْ
ينتـزعُ الـروحَ ويهتكُ الجسـدْ
٦٦ ـ قـد وطئوا النّطوعَ لا النمارقا
وطـأطـأوا للسائف المفـارقـا
٦٧ ـ دنياهمـو مسدودةُ المذاهب
ودورُهـم لـواهب أوَ نـاهـب
٦٨ ـ وحـزبُهم ممتنعُ الهُـدُوّ
حثيثـةٌ فيهم يـدُ العـدوّ
٦٩ ـ حتى إذا قيل خلتْ مـروانُ
وذهـب السلطـانُ والأعـوانُ
٧٠ ـ تلفتَ النـاسُ وراعهمْ عَجَبْ
الكـوكبُ الشرقـيُّ فى الغـرب احتجبْ
٧١ ـ صقـرُ قريش منعـوه جلَّقـا
فطـار فى قـرطُبـةٍ وحلَّقـا
٧٢ ـ أنشأ مُلكـا أمـويًّا ضخمـا
كمُلك كسـرى رُفْعـةً وتَخْمـا
٧٣ ـ ودولـة قصّـر عنهـا قيصـرُ
سمـا بهـا الممـدّن الممصـر
٧٤ ـ زهـراءُ فى قـرطبـة تَـألّقُ
بغـدادُ منهـا اقتبستْ وجلّـق

وإليك شرح بعض الألفاظ :

البيت ١٧ : حجر الأرض : الرجل العظيم .

البيت ٢٤ : الرزدق : الصف .

البيت ٢٦ : الثقفى : هو الحجاج .

البيت ٧١ : صقـر قـريش : هـو عبـد الـرحمن الداخل .

(دول العرب وعظماء الإسلام ـ نظم أحمد شوقى بك / ٧٣ ـ ٧٧) .

*** بنو بحـر:**

بنو بحر بن سـوادة : قوم من الأزد فى لخم ، اختطوا حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص ، وقد ذكر ابن ظهيرة مسجد بنى بحر من بين المساجد التى بنيت حين الفتح وقال إنه كان لهم مسجد واحد .

(الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ١٠٧ وهامش ٤) .

*** بنو حِنّا:**

بنو حِنًّا من الأسر العريقة فى الإسلام . واسم جدهم « حِنّا » بكسر الحاء المهملة وفتح النون المشددة على ما ضبطه المقريزى فى خططه وكأنه منقول من اسم الحِنّاء التى يُختضب بها ، ثم قصَّرته العامة على عادتها فى قصر كل ممدود . وقد يظن من لم يعرف ضبطه أنه بفتح الحاء وأنهم من الأقباط الذين أسلموا وتولوا الوزارة أو المباشرة فى مصر كبنى مكانس وبنى الجيعان وغيرهم .

وقد ذكر العلامة أحمد تيمور أن الآثار النبوية فى مصر اشتراها فى القرن السابع أحد بنى حِنًّا الوزراء الأماثل ونقلها من ينبع إلى مصر وبنى لها رباطًا على النيل عرف برباط الآثار، وهو المعروف الآن بجامع أثر النبى .

(الآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا / ٣٥ وهامش ١) .

*** بنو رسول:**

ينتهى نسب هذه الأسرة ، على ما فصله الخزرجىّ الزُّبيدى فى كتابه « العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية » إلى الغَسَّانيين من بنى جَفْنة ، الذين جلَوا عن اليمن قبل الإسلام عند خراب السُّدّ ، وسكنوا الشام ، ومُلِّكوا عليها من جهة ملوك الروم ، وكان

آخرهم جبلة بن الأيهم، وقصة إسلامه فى خلافة عمر، ثم ارتداده قصة مشهورة، وقد لحق بالشام ثم ببلاد الروم وهلك فيها.

والرسوليون من أبناء جبلة، فقد بقيت ذُريته فى الروم مدة، ثم انتقلوا إلى بلاد التركمان، مع فريق من أقوامهم، وتكلموا بلغتهم، وبعدوا عن العرب فانقطعت أخبارهم، وهم مقيمون على أنسابهم، ثم خرجوا إلى العراق، فنسبهم من عرفهم إلى غسان، ونسبهم من لا يعرفهم إلى التركمان.

وأوّل من ظهر منهم فى العراق: محمد بن هارون بن أبى الفتح بن يُوحَى بن رُستم، وكان جليل القدر، فقرّبه الخليفة المستضىء العباسى، وأنس به، واختصه بالسفارة إلى الشام، وإلى مصر، فأطلق عليه لفظ رسول، وشهُر به، وتُرك اسمه الحقيقى حتى جُهل، فلا يعرفه إلا قليل من الناس.

ثم انتقل محمد بن هارون من العراق إلى الشام، ومن الشام إلى مصر فيمن معه من أولاده، وكانوا خمسة رجال، عرفوا كلهم بالشجاعة فى الحرب، وجودة التدبير، وحسن الرأى فى السياسة، كما عُرِفوا بالطموح وعلوّ الهمة.

فلما استوثق الملك لبنى أيُّوب فى مصر، عرفوا لبنى رسول أقدارهم، وجعلوهم من أكبر أعوانهم، وعزموا على أن يسلموا إليهم حكم اليمن، نيابة عنهم، فخرجوا إلى سنة تسع وستين وستمائة، مع الملك المعظم تُوران شاه ابن أيُّوب، ومازلوا مقيمين بها على الولاء لبنى أيُّوب والإخلاص فى طاعتهم ومعاونتهم فى حروبهم، حتى انتشر ذكرهم فى اليمن، وتوَلّوا الولايات فى أنحائها.

ولما توفى الملك المسعود الأيوبّى، ضبط البلاد بعده السلطان نور الدين عمر بن على بن رسول (وهو والد المؤلف) وأسس الدولة الرسولية، التى حكمت اليمن من سنة (٦٢٦ ـ ٨٠٣هـ).

وقد عاصرت دولة آل رسول دولتى بنى أيوب والمماليك البحرية إلى أول دولة المماليك الشراكسة فى مصر، وتشبهت بأبطال الدولتين فى حبّ الرعية وبرّها، وإدرار الخيرات لها، ولمّا كان رجالها رجال حرب، خاضوا كثيرًا من المعارك، وأطفئوا كثيرًا من الفتن، ورعوا حقّ الأمة فى النصح والاضطلاع بشئون الدفاع عن بلاد الإسلام، فكان لهم خيل مرابطة لحماية الثغور فى مصر وغيرها. وابتنى رجالهم ونساؤهم مدارس كثيرة للتعليم. وأحبوا العلم والعلماء وقربوهم وأعانوهم على نصح العامة وإرشادهم إلى أقوم السُّبُل، وثبتوا الأمن فى نصابه. واشتهر كثير منهم بالفصاحة ونظم الشعر، وتعمق كثير منهم فى فنون العلم، واشتهروا بتآليف ممتعة.

ولا شك أن واسطة عقد بنى رسول هو الملك المظفر يوسف، مؤلف كتاب « المعتمد فى الأدوية المفردة ».

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه الأستاذ مصطفى السقا. ط مصطفى البابى الحلبى الطبعة الثالثة / هـ ـ و مقدمة المصحح).

*** بنو زهر:**

انظر: ابن زهر.

*** بنو سُليم (غزوة ـ) :**

لما قدم رسول الله ﷺ من بدر لم يقم بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه، يريد بنى سُليم. واستعمل على المدينة سباع عُرفطة الغفارى، أو ابن أم مكتوم، فبلغ ماء من مياههم، يقال له: الكُدر، فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيدا، فأقام بها بقية شوال وذى القعدة، وأفدى فى إقامته تلك جُل الأسارى من قريش.

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر - تحقيق د. شوقى ضيف / ١٣٩).

*** بنو صوحان:**

هم: زيد بن صوحان، وصعصعة بن صوحان، وسَيحان بن صوحان، من « بنى عبد القيس ».

فأما « زيد » فكان من خيار الناس، ورُوى فى الحديث: أن النبى ﷺ قال: « زيد الخير الأجذم، وجُندب ما جندب؟ » فقيل: يا رسول الله، أتذكر رجلين!؟ فقال: « أما أحدهما، فسبقتْه يدُه إلى الجنة بثلاثين عاما؛ وأما الآخر، فيضرب ضربةً يفصل بها بين الحق والباطل ». فكان أحد الرجلين « زيدُ بن صُوحان » شهد يوم « جلولاء » فقُطعت يده، وشهد مع « علىّ » يوم « الجمل »، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أرانى إلا مقتولا، قال: وما عِلمُك بذلك يا أبا سَلْمان؟ قال: رأيت يدى نزلت من السماء، وهى تستشيلنى (أى ترفعنى) فقتله « عمرو بن يثربىّ » وقُتل أخاه « سيحان » يوم الجمل.

وأما الآخر، فهو: « جُندب بن زهير الغامدىّ » ضرب ساحرًا كان يلعب بين يدى « الوليد بن عُقبة » فقتله.

وكان « صعصعة بن صوحان » مع « على بن أبى طالب » رضى الله عنه يوم الجمل، وكان من أخطب الناس.

(المعارف لابن قتيبة ــ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٤٠٢).

*** بنو صوفة:**

كان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر يلى الإجازة للناس بالحج من عرفة، وولده من بعده، وكان يقال له ولولده: صُوفة.

وإنما ولى ذلك الغوث بن مر، لأن أمه كانت امرأة من جرهم، وكانت لا تلد، فنذرت لله إن هى ولدت رجلا: أن تصَّدق به على الكعبة عبدًا لها يخدمها، ويقوم عليها، فولدت، فكان يقوم على الكعبة فى الدهر الأول مع أخواله من جرهم، فولى الإجازة بالناس من عرفة، لمكانه الذى كان به من الكعبة، وولده من بعده حتى انقرضوا. فقال مر بن أد لوفاء نذر أمه:

إنى جعلتُ رب من بنيه
ربَيطةً بمكة العليه
فباركنّ لى بها ألِيَّه
واجعله لى من صالح البريه

وكان الغوث بن مر - فيما زعموا - إذا دفع الناس قال:

لا هُمَّ إنى تابع تَبَاعه
إن كان إثم فعلى قضاعه

(سبب قوله: إن كان إثما فعلى قضاعة. إنما خص قضاعة بهذا، لأن منهم محلين يستحلون الأشهر الحرم، كما كانت خثعم وطيئ تفعل وكذلك كانت النسأة تقول إذا حرمت صَفَرًا أو غيره من الأشهر بدلا من الشهر الحرام - يقول قائلهم: قد حرمت عليكم الدماء إلا دماء المحِلّين).

قال أبو عبيدة: وصوفة وصوفان يقال لكل من ولى من البيت شيئًا من غير أهله، أو قام بشىء من خدمة البيت، أو بشىء من أمر المناسك، يقال لهم: صوفة وصوفان. قال أبو عبيدة: لأنه بمنزلة الصوف، فيهم القصير والطويل والأسود والأحمر، ليسوا من قبيلة واحدة.

وذكر أبو عبد الله أنه حدثه أبو الحسن الأثرم عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى قال: إنما سمى الغوث بن مر: صوفة، لأنه كان لا يعيش لأمه ولد، فنذرت: لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة، ولتجعلنه ربيطًا للكعبة، ففعلت، فقيل له: صوفة، ولولده من بعده، وهو: الربيط.

وحدث إبراهيم بن المنذر عن عمر بن عبد العزيز ابن عمران، قال: أخبرنى عقال بن شبة قال: قالت أم تميم بن مر ـ وولدت نسوة ـ فقالت: لله علىّ. لئن ولدت غلاما لاعبّدنّه للبيت، فولدت الغوث، وهو أكبر ولد مر، فلما ربطته عند البيت أصابه الحر، فمرت به ـ وقد سقط وذوى واسترخى فقالت: ما صار ابنى إلا صوفة، فسمى صوفة.

صوفة ورمى الجمار: قال ابن إسحاق: حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: كانت صوفة تدفع بالناس عن عرفة، وتجيز بهم إذا نفروا من مِنى، فإذا كان يوم النفر أتوا لرمى الجمار، ورجل من صوفة يرمى للناس، لا يرمون حتى يرمى، فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه، فيقولون له: قم فارم حتى نرمى معك، فيقول لا والله، حتى تميل الشمس، فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجل يرمونه بالحجارة، ويستعجلونه بذلك، ويقولون له: ويلك! قم فارم، فيأبى عليهم، حتى إذا مالت الشمس، قام فرمى ورمى الناس معه.

قال ابن إسحاق: فإذا فرغوا من رمى الجمار، وأرادوا النفر من مِنى، أخذت صوفة بجانبى العقبة، فحبسوا الناس وقالوا: أجيزى صوفة، فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا، فإذا نفرت صوفة ومضت، خلى سبيل الناس، فانطلقوا بعدهم، فكانوا كذلك، حتى انقرضوا، فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد (أى بالقرابة لأن سعدًا هو: ابن زيد مناة بن تميم بن عامر) بنو سعد بن زيد مناة بن تميم، وكانت من بنى سعد فى آل صفوان بن الحارث بن شجنة.

(السيرةالنبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١/ ١١٠ ـ ١١٢).

وجاء فى العقد الفريد عن صوفة: هم بنو الغوث بن مر بن أدّ بن طابخة، وفيهم كانت الإجازة فى الجاهلية: هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات، ثم انتقلت الإجازة فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فمن الغوث شرحبيل بن عبد العزى الذى يقال له شرحبيل بن حسنة.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٩٣).

*** بنو عباد:**

أمراء إشبيلية(٤١٤ ـ ٤٨٤هـ/ ١٠٢٣ ـ ١٠٩١م) وهم من ملوك الطوائف بالأندلس. قامت دولتهم على أنقاض الخلافة الأموية الأندلسية (٧٥٦ ـ ١٠٣١). أسسها أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد الذى تولى أمور إشبيلية (١٠٢٣). وبعد وفاته سنة ١٠٤٢ خلفه ابنه عباد الذى توفى سنة ١٠٦٩ فوسع ملكه وفرض سلطان إشبيلية على أكثر الجهة الغربية من الأندلس، واتخذ لنفسه لقب المعتضد بالله. خلفه ابنه المعتمد بن عباد المتوفى سنة ١٠٩٥، آخر ملوك إشبيلية وأشهرهم، وكان حكمه من ١٠٦٩ إلى ١٠٩١. فتح قرطبة سنة ١٠٧١ ثم فقدها وعاد فاستردها، واستولى على جزء من إمارة طُليطلة. اشتد فى عهده خطر الفونصو السادس، ملك قشتالة وليون، فاستنجد بيوسف تاشفين زعيم المرابطين الذى انتصر على الفونصو السادس فى معركة الزلاقة سنة ١٠٨٦، ولكن يوسف ما لبث أن طمع فى الأندلس واستولى على مدنها الواحدة بعد الأخرى، وانتصر على المعتمد وأسره سنة ١٠٩١، وسجنه بأغمات، بعد استيلائه على إشبيليه. وظل المعتمد فى سجنه حتى توفى به.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ٢٣٦).

*** بنو (بنى) قريظة (غزوة ـ):**

بنو قريظة بطن من يهود المدينة.

بعد أن هزم الله تعالى الأحزاب وحده فى غزوة الخندق، ودخل رسول الله ﷺ المدينة، جاءه جبريل عليه السلام بالأمر بغزو بنى قريظة وكان ذلك فى ذى القعدة أو فى ذى الحجة سنة خمس.

فنادى رسول الله ﷺ: « من كان سامعا مطيعا فلا يصلِّينَّ العصر إلا فى بنى قريظة » فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب ... وفى هذا يقول الله تعالى فى سورة الأحزاب: ﴿ وأَنْزَلَ الذين ظاهَرُوهُم من أهل الكِتابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فى قلوبِهِمُ الرُّعْبَ فريقًا تقتلون وتأسرون فريقًا * وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضًا لم تطؤها ﴾ [٢٦ : ٢٧].

واستشهد يوم الخندق ويوم قريظة نحو عشرة فقط من المسلمين، وقتل من الأعداء ستمائة أو سبعمائة.

(أخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ ابن النجار ـ تحقيق صالح محمد جمال / ٦٥، ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود، وفاروق حامد بدر ٢/ ١١٨، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٤٠ ـ ١٧٠، وفتوح البلدان للبلاذرى / ٣٢، ٣٣ وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسى ٢/ ٣٥٤، ٣٥٥).

* بنو (بنى) قريظة (مسجد ـ):

قال الإمام الحافظ ابن النجار:

روى على بن رفاعة عن أشياخ من قومه أن النبى ﷺ صلى فى بيت امرأة فأدخل ذلك البيت فى مسجد بنى قريظة وهو المكان الذى صلى فيه النبى ﷺ ببنى قريظة قلت: وهذا المسجد باق بالعوالى وهو كبير طوله نحو عشرين ذراعًا وعرضه كذلك وفيه ست عشرة اسطوانة قد سقط بعضها وهو بلا سقف، وحيطانه مهدومة وقد كان مبنيًا على شكل بناء مسجد قبا وحوله بساتين ومزارع ومشربة أم إبراهيم ابن النبى عليه السلام، وهذا الموضع بالعوالى من المدينة بين النخل وهو أكمة قد حوط عليها بلبن والمشربة: البستان، وأظنه قد كان بستانًا لمارية القبطية أم إبراهيم ابن النبى ﷺ والله أعلم، وأعلم أن بالمدينة عدة مساجد خراب فيها المحارب وبقايا الأساطين وتنقض وتؤخذ حجارتها فتعمر بها الدور. منها مسجد بقبا قريب من مسجد الضرار فيه اسطوانة قائمة ومسجدان قريبان من البقيع أحدهما يعرف بمسجد الإجابة وفيه اسطوانات قائمة ومحراب مليح وباقيه خراب وآخر يعرف بمسجد البغلة فيه اسطوانة واحدة وهو خراب وحوله يسير من الحجارة فيه أثر يقولون إنه أثر حافرى بغلة النبى ﷺ فتستحب الصلاة فى هذه المواضع وإن لم يعرف أساميها لأن الوليد بن عبد الملك كتب إلى عمر بن عبد العزيز وهو واليه على المدينة: مهما صح عندك من المواضع التى صلى فيها النبى ﷺ فابن عليه مسجدًا. فهذه الآثار كلها آثار بناء عمر بن عبد العزيز.

(أخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ ابن النجار ـ تحقيق صالح محمد جمال / ١١٦، ١١٧).

* بنو (بنى) قينقاع (غزوة ـ):

بنو قينقاع (بفتح القاف وإسكان الياء) بطن من يهود المدينة كانوا حلفاء عبادة بن الصامت رضى الله عنه وعبد الله بن سلول الخزرجى المنافق وحلفاء للخزرج. فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغى والحسد، ونبذوا العهد الذى كان الرسول ﷺ عاهدهم به وعاهد بنى قريظة والنضير: ألا يحاربوه أو يظاهروا عليه عدوه، وقيل على أن يكونوا معه ولا عليه، وقيل على أن ينصروه ﷺ على من دهمه من عدوه. فكانوا أول من غدر من يهود. وتبرأ عبادة بن الصامت من حلفهم، وتشبث به عبد الله بن أُبى بن سلول وفيه نزل

قوله تعالى: ﴿ يا أيُّها الَّذين آمَنُوا لا تَتَّخذُوا اليهودَ والنَّصارَى أوْليـاء ﴾ [المـائدة: ٥١] فجمعهم ﷺ، وحذرهم من أن ينزل الله عليهم مثل ما نزل بقريش من النقمة، أى فى غزوة بدر، ودعاهم إلى أن يسلموا حيث عرفوا من كتابهم أنه ﷺ نبى مرسل، فرفضوا اغترارا بقوتهم وأموالهم وبغيهم، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ قل للذين كفروا ستُغلبون وتحشرون إلى جهنم ﴾ [آل عمران: ١٢].

وحدث أن واحدًا منهم أساء إلى امرأة مسلمة كانت زوجة لرجل من الأنصار جاءت إلى سوق بنى قينقاع، فقام إليه رجل من المسلمين فأتبعه، فقتل اليهود المسلم، ونبذوا عهدهم مع رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ وإمَّا تخافنَّ من قَوم خيانةً فانْبذْ إليهم على سواء ﴾ [الأنفال: ٥٨] فتحصَّنوا فى حصونهم، فسار إليهم رسول الله ﷺ ولواؤه كان أبيض يحمله عمه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه، وحاصرهم خمس عشرة ليلة أشد الحصار، فقذف الله فى قلوبهم الرعب، وكانوا سبعمائة نفس: أربعمائة حاسر وثلثمائة دارع فاستسلموا، وأمر رسول الله ﷺ بإجلائهم من المدينة، ووكل بإجلائهم عبادة بن الصامت.

وكان خليفة رسول الله ﷺ فى غيبته فى غزوة بنى قينقاع أبا لبابة..

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز لرفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ٧٨، ٧٩).

*** بنو (بنى) لحيان (غزوة ـ):**

بعد غزوة بنى قريظة بستة أشهر خرج رسول الله ﷺ فى مائتى رجل فى جمادى الأولى سنة ست إلى بنى لحيان يطلب أصحاب الرجيع. والرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز بين عسفان ومكة. وقد قتل عنده بعض أصحاب رسول الله غدرا، وذلك أن نفرا من عُضل والقارة وهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة، أتوا رسول الله ﷺ فذكروا له أنهم قد أسلموا ورغبوا أن يبعث معهم نفرًا من المسلمين يعلمونهم القرآن ويفقهونهم فى الدين، فأرسل معهم ستة نفر، وعند الرجيع هموا بهم ليأسروهم فيبيعوهم إلى قريش لتقتلهم بمن قتل منهم يوم بدر، لكن ثلاثة منهم ثاروا وقاتلوا حتى قُتلوا، واستسلم ثلاثة انتهى الأمر بقتلهم أيضًا، فدعا عليهم رسول الله ﷺ ثلاثين صباحا، ثم خرج مطالبا بثأرهم، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم.

وسمعت بنو لحيان فهربوا فى رءوس الجبال، فأقام يومين بأرضهم. وبعث السرايا، وبعث عشرة فوارس إلى « كراع الغميم » لتسمع به قريش، ثم رجع إلى المدينة.

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز لرفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ١٢٦، ١٢٧).

وإليك تفصيل ذلك: أقام رسول الله ﷺ، بالمدينة بعد فتح بنى قريظة ذا الحجة والمحرم وصَفَرًا وشهرى ربيع، وخرج فى جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة، وهو الشهر الثالث من السنة السادسة من الهجرة قاصدا إلى بنى لحيان، مطالبا بثأر عاصم ابن ثابت وخُبيب بن عَدى وأصحابهما المقتولين بالرجيع، وأظهر أنه يريد الشام، ليصيب من القوم غرة، فخرج من المدينة ﷺ واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، فسلك على غُراب، وهو جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام، ثم على محيص، ثم على البتراء، ثم صفق (أى عدل) ذات اليسار، فخرج على بين، ثم على صحيرات اليمام، ثم استقام به الطريق إلى المحجة من طريق مكة، فأغذّ السير (أى أسرع) حتى أتى وادى غُران بين أمج وعُسْفان (وعُسفان على مرحلتين من مكة) وهى منازل بنى لحيان (حيث كان مصاب عاصم وأصحابه) إلى بلد

يقال له ساية ، فوجدهم قد حذروا وتمنّعوا فى رءوس الجبال ، فلما نزلها رسول الله ﷺ ، وأخطأه من غرتهم ما أراد قال : لو أنّا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة ، فخرج فى مئتى راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم وهو موضع جنوبى عسفان إلى مكة . وإنما صنع ذلك حتى تسمع بتلك الغزوة قريش فيملؤها الذعر ، (وفى ابن سعد : أنه بعث أبا بكر فى عشرة فوارس ، فأتوا الغميم ثم رجعوا ولم يلقوا أحدا) ثم كرّا ورجعا ، ورجع رسول الله ﷺ قافلا إلى المدينة .

فكان جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول حين وجه راجعا : « آيبون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون . أعوذ بالله من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر فى الأهل والمال » .

والحديث فى غزوة بنى لحيان ، عن عاصم بن عمر ابن قتادة ، وعبد الله بن أبى بكر ، عن عبد الله بن كعب ابن مالك ، فقال كعب بن مالك فى غزوة بنى لحيان :

لو أن بنى لحيان كانوا تناظروا
لقوا عصبا فى دارهم ذات مصدق
لقوا سرعانا يملأ السرب روعه
أمام طحون كالمجرة فيلق
ولكنهم كانوا وبارًا تتبعت
شعاب حجاز غير ذى متنفق

(تناظروا : انتظروا . العصب : الجماعات . سرعان : من يتقدمون الجيش . السرب : الطريق . الطحون : الكتيبة الضخمة . المجرة : مجموعة من النجوم . الفيلق : الكتيبة) .

وفى غزوة بنى لحيان قالت الأنصار : المدينة خالية منا وقد بعدنا عنها ولا نأمن عدوًّا يخالفنا إليها ، فأخبرهم رسول الله ﷺ أن على أنقاب المدينة ملائكة ، على كل نقب منها ملك يحميها بأمر الله عز وجل .

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٧٤ ، ١٧٥ والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د . شوقى ضيف / ١٨٦) .

*** بنو (بنى) المصطلق (غزوة ـ):**

وغزوة بنى المصطلق من خزاعة ، تسمى غزوة المريسيع : بعد منصرفه ﷺ من غزوة ذى قَرَد .

أقام رسول الله ﷺ بالمدينة باقى جمادى الأولى ورجبَ ، ثم غزا بنى المصطلق فى شعبان من السنة السادسة من الهجرة ، واستعمل على المدينة أبا ذرٍّ الغفارى ، وقيل : بل نُميلة بن عبد الله الليثى وقيل بل زيد بن حارثة . وأغار رسول الله ﷺ على بنى المصطلق وهم غارون (أى غافلون) وهم على ماء يقال له : المريسيع من ناحية قديد مما يلى الساحل ، وهو ماء لبنى المصطلق بينه وبين الفرع نحوا من يوم ، وبين الفرع والمدينة ثمانية برد (انظر : البريد) وقديد : قرية كانت لخزاعة ، كثيرة البساتين ، على الطريق من المدينة إلى مكة . وسببها أن رسول الله ﷺ بلغه أن الحرث بن أبى ضرار أبا جويرية بنت الحارث وسيد بنى المصطلق سار فى قومه ومن قدر عليه من العرب يريدون حرب رسول الله ﷺ فلما سمع رسول الله ﷺ بهم خرج إليهم ، حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع ، وهو ـ كما سبق القول ـ ماء لخزاعة ، وهو من قولهم : رسعت عين الرجل : إذا دمعت من فساد ، فاقتتلوا ، فهزمهم الله . والقول الأول أصح : أنه أغار عليهم وهم غارّون (الدرر / ١٨٨) وأن سبب هذه الغزوة هو ما بلغه ﷺ من أن الحارث بن ضرار سيد بنى

المصطلق (الذى أسلم بعد ذلك) قد جمع لحرب رسول الله ﷺ جموعا فبعث بريده بن الحصيب يعلم علم ذلك، فلقى الحارث وكلمه، ورجع إليه ﷺ فأخبره بذلك، فخرج حتى لقيه على ماء من مياههم يقال له « المريسيع » والخليفة على المدينة زيد بن حارثة، فلما وصل إليهم عرض عليهم الإسلام فأبوا وحاربوا، فحاربهم وانتصر عليهم، واستعمل عليهم مولاه شقران (وكان حبشيا واسمه صالح) (نهاية الإيجاز ٢/ ٣٤١).

وقد اختلف فى وقت هذه الغزاة، قيل: كانت قبل الخندق وقريظة، وقيل: كانت بعد ذلك وهو الصواب وقُتل فى هذه الغزاة هشام بن صُبابة الليثى خطأ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة لم يعرفه، وظنه من المشركين.

وفى هذه الغزاة قال عبد الله بن أُبى بن سلول: ﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ [المنافقون: ٨] وذلك لشر وقع بين جهجاه بن مسعود الغفارى - وكان أجيرا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وبين سنان بن وبر الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج وكان سبب الشر ازدحامهما على الماء، فنادى جهجاه الغفارى: يا للمهاجرين، ونادى الجهنى: يا للأنصار. وبلّغ زيد بن أرقم رسول الله ﷺ مقالة عبد الله بن أبى بن سلول، فأنكرها ابن أبى، فأنزل الله عز وجل فيه سورة المنافقون، فقال رسول الله ﷺ لزيد بن أرقم: وفت أذنك يا غلام، وأخذ بأذُنه (كان غلاما حدثا، فقال بعض الأنصار لرسول الله حدبًا على ابن أُبىّ، ودفعًا عنه: عسى أن يكون الغلام وهم فى حديثه) وتبرأ عبد الله بن عبد الله بن أبىّ من فعل أبيه وأتى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله، أنت والله العزيز وهو الذليل، أو قال: أنت الأعز وهو الأذل، وإن شئت - والله - لنخرجنه من المدينة، وقال سعد بن عُبادة (وقيل أسيد بن حضير) يا رسول الله إن هذا رجل يحمله حسده على النفاق، فدعه إلى عمله، وقد كان قومه على أن يتوجوه بالخرز قبل قدومك المدينة ويقدموه على أنفسهم، فهو يرى أنك نزعت ذلك منه، وقد خاب وخسر إن كان يضمر خلاف ما يظهر، وقد أظهر الإيمان فكِله إلى ربه. وقال عبد الله بن عبد الله بن أُبى بن سلول: يا رسول الله بلغنى أنك تريد قتل أبى فإن كنت تريد ذلك فمُرنى بقتله، فوالله إن أمرتنى بقتله لأقتلنه، وإنى أخشى يا رسول الله ﷺ إن قتله غيرى أن لا أصبر عن طلب الثأر فأقتل به مسلما - فأدخل النار، وقد علمت الأنصار أنى من أبَر أبنائها بأبيه، فقال له رسول الله ﷺ خيرا، ودعا له، وقال له: بَرَّ أباك ولا يرى منك إلا خيرًا فلما وصل رسول الله ﷺ والمسلمون إلى المدينة من تلك الغزاة وقف عبد الله بن عبد الله بن أبى لأبيه بالطريق، وقال: والله لا تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله ﷺ بالدخول، فأذن رسول الله ﷺ بدخوله.

وفى هذه الغزاة قال أهل الإفك فى عائشة - رضى الله عنها - ما قالوا، فبَرأها الله مما قالوا، ونزل القرآن ببراءتها، وذلك فى الآيات ١١ - ٢٠ من سورة النور.

ورواية من روى أن سعد بن معاذ راجع فى ذلك سعد ابن عبادة وهم وخطأ (البخارى ٥/ ١١٦، والطبرى ٢/ ٦١٠) وإنما تراجع فى ذلك سعد بن عبادة مع أسيد بن حضير، كذلك ذكر ابن إسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله وغيره، وهو الصحيح، لأن سعد بن معاذ مات فى منصرف رسول الله ﷺ من بنى قريظة لا يختلفون فى ذلك، ولم يدرك غزوة المريسيع ولا حضرها. (هذا على قول من قال إنها كانت بعد غزوة بنى قريظة، أما من يقول كابن سعد أنها كانت قبلها فإنه يسقط عندها اعتراض ابن عبد البر الذى نقلنا عنه فى هذه المادة).

وقدم رسول الله ﷺ المدينة، فقدم عليه مقيس بن صبابة مظهرا للإسلام وطالبا لدية أخيه هشام بن

صبابة، فأمر له عليه السلام بالدِّية، فأخذها، ثم عدا على قاتل أخيه، فقتله، وفرَّ إلى مكة كافرا، وهو أحد الذين أمر رسول الله ﷺ بقتلهم فى حين دخوله مكة.

ثم بعث رســـول الله ﷺ إلى بنى المصطلق بعـد إسلامهم بأكثر من عامين الوليد بن عقبة بن أبى مُعيط مصدِّقا لهم، فخرجوا ليتلقـوه ففزع منهم، وظن أنهم يريدونه بسوء، فرجع عنهم، وأخبر رسول الله ﷺ أنهم ارتدوا ومنعوا الزكـاة وهمُّوا بقتله، فتكلم المسلمون فى غزوهم، فبينما هم كذلك إذ قدم وافدهم منكرا لرجوع مصـدِّقهم عنهم دون أن يأخـذ صدقـاتهم وأنهم إنمـا خرجوا إليه مكرمين له، فأكـذبه الوليد بن عقبة، فأنزل الله عز وجل: ﴿ يا أيهـا الذين آمنوا إن جـاءكم فاسق بنبأ ﴾ يعنى الوليـد بن عقبة ﴿ فتبينوا أن تصيبوا قـوما بجهالة ﴾ [الحجرات: ٦].

(نهاية الإيجاز فى سيرة سـاكن الحجاز لرفاعة رافع الطهطـاوى ٢/ ٣٤١ والـدرر فى اختصـار المغـازى والسيـر لابن عبـد البـر ـ تحقيق د. شـوقى ضيف / ١٨٩ ـ ١٩١. انظر أيضًـا تيسير الـوصول إلى جـامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٣/ ١٨٧، ١٨٨).

*** بنو موسى بن شاكر:**

مـوسى بن شـاكـر وبنـوه الثـلاثـة محمـد وأحمـد والحسن:

كان بنو موسى بن شـاكر وذريتهم من أفضل علماء الرياضة والفلك، وكان أبوهم موسى من أتباع المأمون فمات وتـرك أولاده الثلاثـة صغارا، فـربَّاهم المـأمون وعنى بتعليمهم الحكمـة وعلـوم الأوائل فبـرعـوا فيهـا للغاية ولا سيما الـرياضيات والحيل والآلات، وأنفقوا على نقل كتب اليـونـان وترجمتهـا أمـوالا طائلـة وهم الذين حققوا للمأمون مقدار الدرجة الأرضية وصححوه وكان أجلهم أبو جعفر محمد، توفى سنة ٢٥٩هـ.

(الوسيط فى الأدب العربى وتـاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٢٤٢، ٢٤٣).

قال ابن النديم عنهم:

وهؤلاء القوم ممن تناهى فـى طلب العلوم القديمة، وبذل فيها الرغائب، وأتعبوا فيها نفوسهم، وأنفذوا إلى بلـد الـروم من أخـرجهـا إليهم، فأحضـروا النقلـة من الأصقـاع والأماكن بـالبذل السنى، فـاظهروا عجـائب الحكمة، وكـان الغالب عليهـم من العلوم: الهنـدسة والحيل والحركات والمـوسيقى والنجوم، وهو الأقل، وتوفى محمد بن مـوسى سنة تسع وخمسين ومائتين، فى شهر ربيع الأول.

(الفهرست لابن النديم / ٣٧٨، ٣٧٩).

وبالإضـافة إلى كتاب الحيل فلقد وصل إلينـا كتاب هام آخر من كتبهم وهو كتاب « معرفة مساحة الأشكال البسيطة والكـرية » هذا الكتاب الـذى توجد منـه عدة نسخ فى مكتبات المخطوطات والذى قام بترجمته إلى اللاتينية جيرارد الكريمونى (Gerard of Cremona) وقد كان للتـرجمة الـلاتينية هذه الفضل فـى حث مؤرخى الرياضيات فى منتصف القرن التاسع عشر على دراسة مـدى ارتبـاط بنى مـوسى بمـن سبقـوهم وأصبح حل مسألة التقسيم الثلاثى للزاويـة التى يعرضها كتاب بنى موسى موضع جدل ونقاش كبيرين.

وقد بين بعض البـاحثين من خلال هـذا النقاش بأن حل بنى مـوسى للتقسيم الثـلاثى للزاويـة يختلف عن الأصـول اليونـانيـة. وقـد وعى العلمـاء العرب أهميـة أسبقية الأخوة الثلاثة ونسبوا هذه الطريقة فى قسم كبير منهـا إليهم. يقـول القفطى عن الحسن « ولكن ذكـره كـان عجيبـا وتخيلـه كـان قـويـا حتى حـدَّث نفسـه بـاستخـراج مسـائل لم يستخـرجهـا أحـد من الأولين كقسمة الزاوية بثلاثة أقسام متساوية ... ».

يقول سوتـر حول هذا الكتاب الـذى نحن بصدده: إن الحلـول الواردة فيـه تتجاوز الأعمـال السابقـة لبنى موسى وتـدل على ذكاء وتفكير مستقلين وكـان كتابهم

هذا من أكبر الكتب تداولاً من قبل الرياضيين والفلكيين في العصور الوسطى. ويعتقد كورتبه بأن كوبر نيكوس كان يستخدم كتاب بني موسى وكان هو المرجع الذى اعتمد عليه فى حل مسألة التقسيم الثلاثى للزاوية (كتاب الحيل / ٢٥).

وكتبوا فى فن الآلات الروحية وهذا العلم: « يتبين فيه كيفية إيجاد الآلات المرتبة على ضرورة عدم الخلاء ونحوها من آلات الشراب وغيرها، ومنفعته ارتياض النفس بغرائب هذه الآلات كقدحي العدل والجور ... » (الأنصارى: إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد / ١١٣).

وعلى ذكر قدح العدل وقدح الجور، يقول صاحب «كشف الظنون» ما يلي:

« ... أما الأول: « قدح العدل » فهو إناء إذا امتلأ على قدر معين يستقر فيها الشراب، وإن زيد عليها ولو بشيء يسير، ينصب الماء ويتفرغ الإناء عنه بحيث لا يبقى قطرة.

وأما الثانى: « قدح الجور » فله مقدار معين، إن صب فيه الماء بذلك القدر القليل يثبت، وإن ملئ يثبت أيضًا، وإن كان بين المقدارين يتفرغ الإناء، كل ذلك لعدم إمكان الخلاء » (حاجى خليفة: كشف الظنون ١/ ١٣٧).

وأكثر هذه الآلات توضح أنواعًا من الحيل العلمية، وهى مبنية علي المبادئ الميكانيكية المنسوبة «لهيرون الإسكندرى» (تراث الإسلام / ١٠٤).

واهتموا بنقل أحسن الكتب اليونانية، حتى أن أحدهم، وهو « محمد » ذهب إلي بلاد اليونان ابتغاء الحصول على مخطوطات تبحث الرياضيات والفلك (كاجورى: تاريخ الرياضيات ١/ ١٠٤).

واستعملوا منحني « نيكوميدس » Conchoid في تقسيم الزاوية إلي ثلاثة أقسام متساوية (سمث: تاريخ الرياضيات ١/ ١٧١).

فأكبرهم وهو « أبو جعفر محمد » أجل إخوته، كان عالمًا بالهندسة والنجوم و « المجسطى » جماعة للكتب، مضى عليه زمن كان مدخوله السنوى أربعمائة ألف دينار.

أما « أحمد » فقد كان دون أخيه فى العلم، إلا صناعة الحيل، فقد تعمق فيها وأجادها وتمكن من الابتكار فيها، وفاق القدماء، المحققين فى هذا العلم مثل « إيرن ».

وأما « حسن » فقد كان منفردًا في الهندسة، ومع أنهُ لم يقرأ من كتب الهندسة إلا ست مقالات من « كتاب أقليدس » فى الأصول، « فقد حدث نفسه باستخراج مسائل لم يتسخرجها أحد من الأولين كقسمة الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية، وطرح خطين بين خطين ذوى توال على نسبة، فكان يحللها ويردها إلى المسائل الأخرى، ولا ينتهى إلى آخر أمرها لأنها أعيت الأولين ... » (ابن القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء / ٢٨٧).

وحكى عنه: أنه كثيرًا ما كان يطرق فى الفكر فى مجلس فيه جماعة، فلا يسمع ما يقولون ولا يحسه (تراث العرب العلمي / ١٨٧، ١٨٨).

منزلة بنى موسى العلمية وأعمالهم:

أما من حيث إنجازاتهم العلمية فلقد اشتهر اسم بنى موسى عبر التاريخ وارتبط بكتاب الحيل أكثر من أى كتاب آخر من أعمالهم، وقد امتدت شهرة كتاب الحيل حتى عصرنا هذا بفضل وجود مخطوطتين له والعثور مؤخرًا على مخطوطة ثالثة. (كتاب الحيل / ٢٤).

وهذا الكتاب يعرف « بحيل بني موسى » و هو عجيب نادر، يشتمل على كل نادرة، وقد يكون هو الكتاب الأول الذى يبحث فى الميكانيك « ولقد وقفت عليه فوجدتُه من أحسن الكتب وأمتعها وهو مجلد

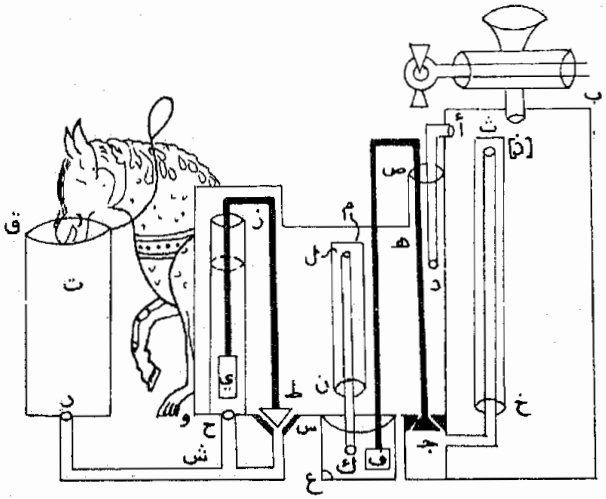

الرسم ٧ – أ
(عن المخطوطه – ط)

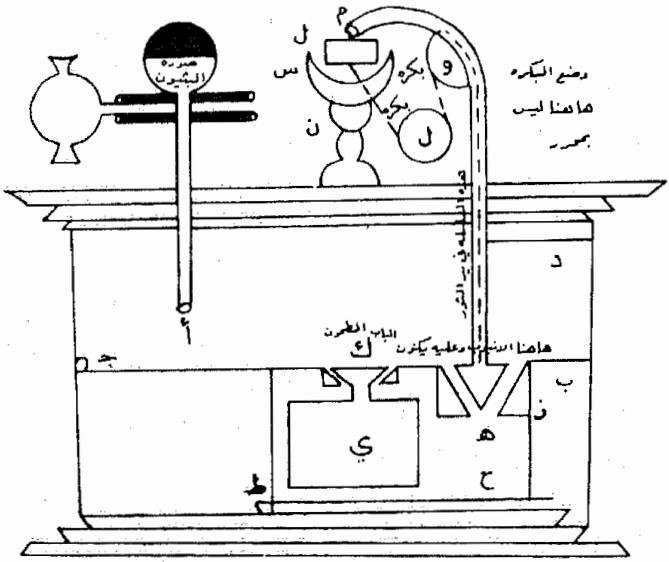

الرسم ٦ – ب
(عن المخطوطه ف)

نماذج من اختراعات بنى موسى بن شاكر

واحـد ... » وهى ـ أى الحيل ـ « شـريفة الأغـراض، عظيمة الفائدة، مشهورة عند الناس ... » (ابن خلكان ٢/ ٧٩، وابن القفطى / ٢٠٨).

« ويحتوى هذا الكتاب على مائة تركيب ميكانيكى، عشرون منها ذات قيمة علميـة » (تراث العرب العلمى / ١٨٨).

وقد أفردنا لهذا الكتاب مادة خاصة إن شاء الله تعالى بعنوان « الحيل (كتاب ـ) فانظرها فى موضعها .

واستعملوا الطـريقة المعروفـة الآن فى إنشاء الشكل الأهليليجى، أمـا الطـريقة فهى أن تغـرز دبـوسين فى نقطتين، وأن تأخـذ خيطا طولـه أكثر من ضعـف البعد بين النقطتين، ثم بعد ذلك تربط هذا الخيط من طرفيه وتضعه حول الدبوسين وتدخل فيه قلم رصاص، فعند إدارة القلـم يتكـــون الشكـل الإهليليجى، وتسمـى النقطتان بمحترقى الإهليليجى أو بؤرتيه .

وفى أحد مؤلفاتهم استعملوا القانون المعروف بقانون « هيـرون » لمساحـة المثلث، إذا علم طـول كل ضلع من أضلاعه .

ويعزى إلـى أحدهم ـ أو إلـى أبيهم ـ أنه قـال : بأن هناك تفاعلا بين الأجرام السمـاوية، الذى يطلق عليه اسم « الجاذبية العمومية » . وقد سبق أن أشار إلى هذا التفـاعل « بطليمـوس » حـاسبًا أنـه هـو الـذى يجعل الأجسام تقع على الأرض، متجهـة نحو مركزهـا، وأنه هو الذى يربط كواكب السماء بعضها ببعض .

وجـاء فى « كتاب وفيـات الأعيان لابن خلكـان » أن «المأمـون » أمر « بنى مـوسى » بقياس درجـة من خط نصف النهـار لمعـرفـة محيط الأرض (تـراث العـرب العلمى ١٨٩، ١٩٠).

ويروى ابن خلكان تفاصيل ما قـام به بنو موسى فى هذا الشأن .

وفى مجـال الأرصـاد الفلكيـة نـرى أن بنى مـوسى مارسوا أرصادهم وسجّلـوها ووصلت هذه الأرصاد إلى الفلكيين الذين جاءوا من بعدهم . فنجد أن ابن يونس قد استخدمها وأثنى عليها . وتعتبر إنجازات بنى موسى فى هذا المجال هامة وقيّمة . ويروى ابن يونس أن بنى موسى قـاموا بهذه الأرصاد فى المرصـد الخاص بهم . يقـول البيـرونى فى الآثار البـاقيـة (ص ١٥١) « وإن أحد من الحـاسبين أحب أن يعـرف وقـت الاجتمـاع المحقق بالأرصـاد دون ما أورده هـؤلاء فعليه بـالجدول الـذى قصـدنـا لاستنباطـه على حسب مـا أدتنـا إليـه الأرصاد المصححة القـريبة العهد بنا علـى مثال الذى تقدم وهو انـا نظرنا إلى قول بطليمـوس فى مقدار شهر القمـر الأوسط وقول خلـد بن عبد الملك المـروروذى على ما قاسـه بدمشق وقول بنى موسى بن شـاكر وقول غيرهم فوجدنا أولى الأقاويل بأن يؤخذ به ويُعمل عليه ما أورده بنو موسى بن شاكر لبذلهم المجهود فى إدراك الحق وتفردهم فى عصـرهم بالمهارة فى عمل الـرصد والحذق به ومشاهـدة العلماء منهم ذلك وشهادتهم له بالصحـة وبعد عهـد رصدهم بأرصـاد القدمـاء وقرب عهدنا به » (كتاب الحيل / ٢٦).

(كتـاب الحيل لبنـى مـوسى بن شـاكـر ـ تحقيق د. أحمـد يـوسف الحسن بـالتعـاون مع محمـد على خياطة ومصطفى تعمرى / ٢٤ ـ ٢٦).

وكـذلك هم من الـذيـن كملـوا الـزيج المصحح، وحسبوا الحركة المتوسطة للشمس فى السنة الفارسية، وحددوا ميل وسط منطقة البروج المسماة «بالإكلبتيك» فى مـرصـدهم المبنى على « جسـر بغـداد » المتصل بالباب المسمى « بـالطاق » وعرفوا فيهـا فروق حساب العرض الأكبر من عروض القمر.

وعمل أحـدهم وهو « محمـد » تقويمات لمـواضع الكواكب السيارة .

واعترف « البيرونى » بمهارة « بنى موسى » فى الرصد « ... والحـذق بـه، ومشـاهـدة العلمـاء منهم ذلك، وشهادتهم بالصحة (تراث العربى العلمى / ١٩٢).

مؤلفاتهم :

أحصى ابن النديم مؤلفاتهم، وبيَّنها الأستاذ قدرى حافظ طوقان فقال :

كتب « بنو موسى » فى موضوعات مختلفة : فى الهندسة، والحيل، والمساحة، والمخروطات، والهيئة، وقد أجادوا فى ذلك إلى درجة أثارت إعجاب كثير من العلماء، فمن تآليفهم :

« كتاب بنى موسى فى القرسطون » .

« كتاب مساحة الأكر » .

« كتاب قسمة الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية » ووضع مقدارين ليتوالى على قسمة واحدة ـ أى كيفية إيجاد الوسط التناسبى بين مقدارين أو كميتين معلومتين ـ وقد ترجم « جيرارد دى كريمونا » هذا الكتاب إلى اللاتينية .

وكذلك لهم : كتاب يبحث فى الآلات الحربية .

ولأحدهم وهو « أحمد » كتاب بيَّن فيه بطريق تعليمى، مذهبًا هندسيًا، أنه ليس فى خارج كرة الكواكب الثابتة كرة تاسعة .

« ولحسن » : « كتاب الشكل المدور والمستطيل » .

أما « محمد » فله :ـ

« كتاب حركة الفلك الأولى » .

« كتاب الشكل الهندسى » .

« كتاب الجزء » .

« كتاب فى أوليَّة العالم » .

« كتاب على مائية الكلام » .

وفى «الفهرست » ينسب إلى « محمد » : « كتاب المخروطات » بينما يقول صاحب « كشف الظنون» فى هذا الكتاب :

« ... وقال بنو موسى بن شاكر ـ الموجود من هذا الكتاب سبع مقالات وبعض الثامنة، وهو أربعة أشكال، وترجم الأربع الأول منه « أحمد بن موسى » و « الحمصى » والثلاث الأواخر « ثابت بن قرة» ... أصلحه « الحسن وأحمد ابنا موسى بن شاكر » (حاجى خليفة : كشف الظنون ٢/ ٢٩٩) .

(تراث العربى العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ١٨٨ ـ ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣ . انظر أيضًا الفهرست لابن النديم / ٣٧٨، ٣٧٩ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ٢/ ١٢٥ وهامش ٢، والأعلام للزركلى ٧/ ١١٦، ١١٧) .

وتدرج أسماء بنى موسى بن شاكر من بين أسماء أصحاب خزائن الكتب القديمة .

وذكر القفطى كلامًا هذا نصه : « وممن عنى باخراج الكتب فى بلاد الروم، محمد وأحمد والحسن بنو موسى بن شاكر المنجم، وبذلوا فى ذلك الرغائب وأحضروا الغرائب منها، فى الفلسفة والهندسة والموسيقى والإرثماطيقى والطب وغيرها » (أخبار الحكماء / ٣١) .

وقد نوه القفطى فى موطن آخر من كتابه، بأن محمد ابن موسى، وهو أكبر الإخوة الثلاثة « جمع كتب النجوم والهندسة والعدد والمنطق وكان حريصًا عليها» (أخبار الحكماء / ٤٤٢) .

ونقل عن أبى سليمان المنطقى السجستانى، نزيل بغداد، « أن بنى المنجم، كانوا يرزقون جماعة من النقلة، منهم حنين بن إسحاق، وحبيش بن الحسن، وثابت بن قرة، وغيرهم فى الشهر خمسمائة دينار، للنقل والترجمة والملازمة (أخبار الحكماء للقفطى / ٣٠، ٣١ وعيون الأبناء ١/ ١٨٧م) . وقد ذكر جماعة من المؤلفين الأقدمين أسماء جملة كتب نفيسه أُلِّفت أو نُقلت لهم .

لا مراء فى أن بنى موسى قد حصلوا من الكتب على أنفسها وأعزها وجودًا وبذلهم المال بيد سخية واستهانتهم فى سبيل الكتب، مكَّنهم أن يحرزوا خزانة

عظيمة الشأن، تعد من مفاخر العلم فى ذلك العصر الزاهر.

(خزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد / ٢١٠ ، ٢١١).

*** بنو نصر:**

انظر: غِرناطة.

*** بنو النضير (غزوة ـ):**

حى من يهود خيبر ينسبون إلى هُرون بن عمران: غزاهم رسول الله ﷺ وأجلاهم فى ربيع الأول سنة أربع هجرية.

وكان سبب غزوة بنى النضير أن النبى ﷺ كان قد عقد حلفا بين بنى النضير من اليهود وبين بنى عامر فعدا رجل من بنى النضير على رجلين من بنى عامر فقتلهما فجاء النبى ﷺ إلى بنى النضير يستعين فى دية ذينك القتيلين. فلما كلمهم قالوا:

نعم يا أبا القاسم اجلس حتى تطعم وترجع بحاجتك فنقوم ونتشاور ونصلح أمرنا فيما جئتنا له. فقعد رسول الله ﷺ مع أبى بكر وعمر وعلى ونفر من الأنصار إلى جدار من جُدرهم.

فاجتمع بنو النضير، وقالوا: من رجل يصعد على ظهر البيت فيلقى على محمد صخرة فيقتله، فيريحنا منه؟ فإنا لن نجده أقرب منه الآن. فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فأوحى الله عز وجل إلى رسول الله ﷺ بما ائتمروا به من ذلك، فقام ولم يشعر أحدا ممن معه.

ونهض إلى المدينة، فلما استبطأه أصحابه، وراث (أى أبطأ) عليهم خبره أقبل رجل من المدينة، فسألوه، فقال: لقيته وقد دخل أزقّة المدينة. وقالت اليهود لأصحابه: لقد عجل أبو القاسم قبل أن نقيم له حاجته. فقام أصحابه ولحقوه بالمدينة. فأخبرهم بما أوحى الله عز وجل إليه مما أرادت اليهود فعله به. وقيل إن من أسباب هذه الغزوة أن بنى النضير كانوا قد خانوا عهد رسول الله، ودسوا إلى قريش فى قتاله، وحضُّوهم على حربه، ودلوهم على العورة، وهم كانوا أصحاب كعب بن الأشرف.

وأمر ﷺ أصحابه بالتهيُّؤ لقتالهم وحربهم وخرج إليهم، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وذلك فى ربيع الأول، أول السنة الرابعة من الهجرة، فتحصَّنوا منه فى الحصون، فحاصرهم ستَّ ليال، وأمر بقطع النخل وإحراقها، وحينئذ نزل تحريم الخمر.

ودسَّ عبد الله بن أُبى بن سلول ومن معه من المنافقين إلى بنى النضير: إنا معكم. وإن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم خرجنا معكم. فاغتروا بذلك. فلما جاءت الحقيقة خذلوهم وأسلموهم، فألقوا بأيديهم، وسألوا رسول الله ﷺ أن يكفَّ عن دمائهم ويجليهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح فاحتملوا كذلك إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وكان ممن سار منهم إلى خيبر أكابرهم حُيى بن أخطب، وسلام بن أبى الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبى الحُقيق، فدانت لهم خيبر.

وقسم رسول الله ﷺ أموال بنى النضير بين المهاجرين خاصة، إلا أنه أعطى منها أبا دُجانة سماك ابن خرشة، وسهل بن حنيف وكانا فقيرين. وإنما قسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين لأنهم إذ قدموا المدينة شاطرتهم الأنصار ثمارهم. وعلى ذلك بايعوا ليلة العقبة على نُصرته ومواساة أصحابه. فردَّ المهاجرون على الأنصار ثمارهم.

ولم يُسلم من بنى النَّضير إلا رجلان: يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جِحاش، وأبو سعيد بن وهب، أسلما فأحرزا أموالهما، وذُكر أن يامين بن

عمير جعل جُعلاً لمن قتل ابن عمه عمرو بن جحاش لما هَمَّ به فى رسول الله ﷺ.

ونزلت سورة الحشر فى بنى النضير، قال عز وجل: ﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ﴾ إلى قوله: ﴿ لئن أخرجتم لنخرجنَّ معكم ولا نطيع فيكم أحدًا أبدًا وإن قوتلتم لننصرنكم ﴾ إلى قوله: ﴿ وذلك جزاءُ الظالمين ﴾ [الحشر: ٢ ـ ١٧] فكان إجلاء بنى النضير أول الحشر فى الدنيا إلى الشام، ولذلك قيل الشام أرض الحشر.

وقد أوضحت هذه السورة قصة بنى النضير وحصار الرسول لهم ووسوسة ابن أُبىّ والمنافقين لهم بأنهم سيقفون فى جانبهم وما كان من جلائهم وتخريبهم لبيوتهم بأيديهم.

وقيل المراد بأول الحشر حشرهم من المدينة، ثم كان حشرهم الثانى من خيبر إلى الشام على نحو ما سنعرف فى غزوة خيبر وقيل إن المراد هذا الحشر فى الدنيا ثم يليه حشر الآخرة، وقيل: بل نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب.

(راجع فى غزوة بنى النضير: ابن هشام ٣/ ١٩٩ والواقدى ٣٥٣ وابن سعد ٢/ ٤٠١ والطبرى ٢/ ٥٥٠ والبخارى ٥/ ٨٨ وسنن أبى داود ٢/ ٢٥ وأنساب الأشراف ١/ ١٦٣ وابن حزم/ ١٨١ وابن سيد الناس ٢/ ٤٨ وابن كثير ٤/ ٧٤ والنويرى ١٧/ ١٣٧ والسيرة الحلبية ٢/ ٣٤٤) وكانت منازلهم فى وادى بطحان والبويرة.

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف/ ١٦٤ ـ ١٦٦، وأخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ ابن النجار ـ تحقيق صالح محمد جمال/ ٥٩، ٦٠. انظر أيضًا شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسى ٢/ ٣٥٠، وأيام العرب فى الإسلام ـ محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى/ ٥٦ ـ ٥٨).

*** بنو هاشم:**

قال ابن قتيبة عن نسب بنى هاشم:

أما « هاشم بن عبد مناف » فاسمه: عمرو، ومات بغزة، من أرض الشام.

وولده: عبد المطلب، وأسد، وغيرهما ممن لم يُعقب.

فأما « أسد » فولده: حُنين ـ ولم يُعقب، وهو خال علىّ بن أبى طالب، رضى الله عنه وفاطمة بنت أسد، وهى أم: على بن أبى طالب.

وليس فى الأرض هاشمىّ إلا من ولد: عبد المطلب ابن هاشم، لأنه كان لهاشم ذُكور لم يُعقبوا.

وأما « عبد المطلب » فإنه سُمى: عبد المطلب، لأنه كان بالمدينة عند أخواله، فقدم به « المُطلب بن عبد مناف » عمه، فدخل « مكة » وهو خلفه، فقالوا: هذا عبد المطلب. فلزمه الاسم وغلب عليه، وإنما اسمه: عامر ويقال: شيبة الحمد وبقى حتى كبر وعمى، ومات بمكة ورسول الله ﷺ ابن ثمان سنين وشهرين، عن عشرة بنين وست بنات.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٧١، ٧٢. انظر أيضًا العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٦٣).

وقد أورد الحافظ المناوى حديثين شريفين هما: «بغض بنى هاشم والأنصار كفر، وبغض العرب نفاق» رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس ورجاله ثقات، والحديث الآخر هو « بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد » رواه الطبرانى فى الكبير عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه.

(الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٠٠ ورقة ب، ١/ ٢٠١ ورقة أ).

وعن مؤرِّج بن عمرو السدوسى :

ولد عبد مناف بن قُصى :

هاشِمًا ، والمُطلب ، وعبد شمس :

أُمهم عاتكة ابنة مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان ، من بنى سليم .

ونوفلاً : أمه وافدة ابنة أبى عدى ، من بنى مازن بن صعصعة .

اسم هاشم : عمرو ، وإنما سُمى هاشمًا لأن قُريشًا أصابتهم أزمة ، فخرج إلى فلسطين ، فابتاع طحينًا وخبزه ثم حمله ، فلما قدم مكة نحر الإبل التى قدم عليها ، وهشم الخبز وثرد . ويقال : هو أول من ثَرد ، فسمى هاشمًا .

قال رجل من خزاعة :

عَمْرُو الَّذى هَشم الثَّريدَ لقَوْمه
وَرِجَالُ مكَّة مُسْنِتُونَ عِجَافُ

(أسنتو : أى أجدبوا) .

وكان يأمر قريشًا أن يرحلوا إلى الشام فى الصَّيفِ وإلى اليمن فى الشتاء ، لبرد الشام ولحرّ اليمن ، فهما الرِّحلتان : رحلة الشتاء ورحلة الصيف .

ـ فولد هاشم بن عبد منافٍ : عبد المطلب ، واسمه : شيبة الحمد . أُمه : سلمى ابنة زيد بن خداش ابن لبيد بن حرام بن عدى بن النجار ، من الأنصار .

وأسدًا ونضلة ، وأبا صيفى ، درجوا ، أى ماتوا ، إلا ضرب نساءٍ . (أى عرق من قبل النساء) .

ـ فكان عبد المطلب سيد قريشٍ فى عصره لا ينازع السودد . هو صاحب الحبش الذى ولى كلامهم عن قريشٍ ، وقد كانوا جاءوا بالفيل وأرادوا هدم البيت . وهو الذى حفر زمزم .

ـ فولد عبد المطلب بن هاشم : عبد الله والعباس وضرارًا وأبا طالب والزبير وحمزة والمقوم وجحلاً والحارث وأبا لهبٍ والغيداقَ .

ـ أم عبد الله : فاطمة ابنة عمرو بن عائذِ بن عمران بن مخزوم بن يقظة .

ـ وأم العباس وضرار : نتلة بنت جناب بن كُليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد ابن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسطٍ .

ـ وكليب بن مالك ، هو ابن القرية الأكبر .

ـ وعامر بن سعد ، هو ابن الضحيان .

وكان ابن القرية الأكبر يأخذ المرباع فى الجاهلية . وكان عامر الضحيان يربع ربيعه وهو فى بيته لا يغزو ، يأخذ مرباعهم . وكانت الجاهلية يأخذ الرئيس إذا غزا الربع ، وعليه الزاد والمزاد ، فجاء الإسلام بأخذ الخمس .

ـ فولد عبد الله بن عبد المطلب : محمدًا رسول الله ﷺ من لا تحصى فضائله ، ومن تقصر عنه الصفة .

ـ أمه : آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلابٍ .

ـ وأمها : برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ابن قُصىّ بن كلابٍ .

ـ وأمُّها : حبيبة بنت أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب .

ـ وأمُّها : برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى ابن كعب .

وكلُّ العرب قد ولده صلى الله عليه ، ولكن هؤلاء أمهاته القرشيات .

ـ وولد العباس بن عبد المطلب الفضل ، وهو أكبر ولده ، وبه كان يُكنى .

ـ وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبدًا ، وعبد الرحمن استشهد بإفريقية . لا عقب له .

ـ أمُّهم : أم الفضل ، واسمها : لُبابة بنت الحارث ابن حزن بن بجير بن الهُزم بن رُويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة .

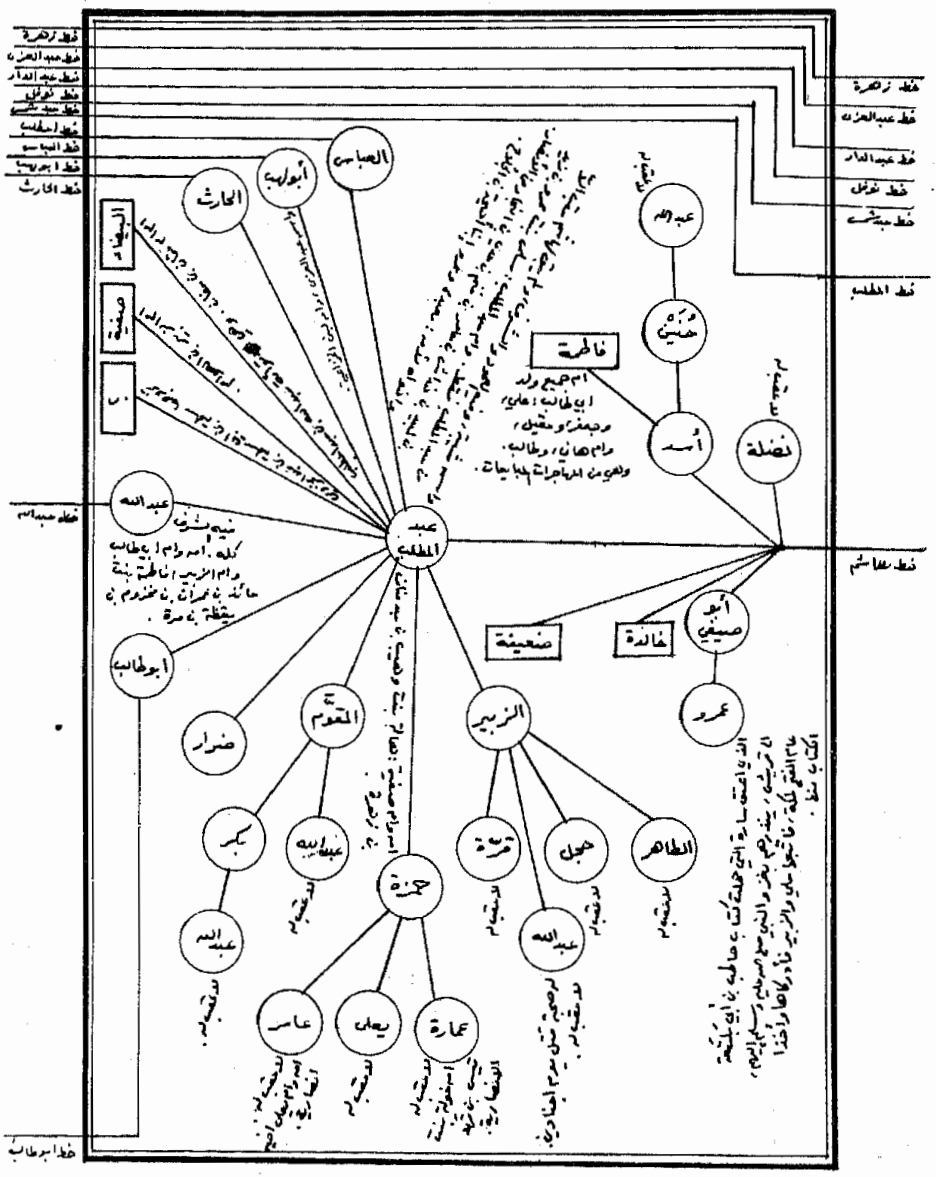

قلائد الذهب فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ـ تقديم وتعليق وتشجير كامل سلمان الجبورى / ٣٣.

ـ وأختهم لأمهم أم حبيبٍ .

ـ وكثيرًا وتمامًا ، لأم ولدٍ تدعى مسيلة .

ـ والحـارث بن عبـاس ، أمـه من هـذيل ، وآمنة وصفية .

أخـذ العبـاس للنبى ﷺ العهـد من الأنصـار ليلـة العقبة ، ثم هاجر، وشهد مع النبى ﷺ يوم حنين ، فلم يكن لأحدٍ فيه من البلاء ما كـان له ولأهل بيته . وكانت للمسلمين جولة ، فلم يفـارق النبى ﷺ وصاح بالناس فأسمع الفريقيـن ، والمسلمون يومئـذٍ اثنا عشـر ألفًا . فثاب إليه المسلمون ، وأنزل الله نصره على نبيه ﷺ .

وكان عطـاء العباس رضى الله عنـه اثنى عشـر ألفًا ، وأعطِية المهاجرين أربعة آلاف .

واستسقى بـه عمـر بن الخطـاب رحمـه الله عـام الـرمادة ، وكـان عامًـا هلكت فيه العـرب ، صاروا فيـه رمـادًا ، فلـذلك سمى عـام الـرمادة ، لشـدتـه . فمـد العباس يده ، ومـد عمر يده مع يده تلقـاء السماء . ثم قال عمر: اللهم هذا عم نبينـا ﷺ ، نتقرب به إليك فى هـذه الغداة ، فـاسقنا بـه . فسقـوا أقلاد الـزرع فى كل ثمانية أيام يومًـا حتى أحيوا (الأقلاد : جمع قِلْد : وهو سقى السماء لوقت معلوم) .

ـ وعبد الله بن عباس ، دعا له رسول الله ﷺ أن يُعلمه التأويل . فكان أفقه الناس وأعلمهم . وكان مُنادٍ ينادى بمكة : من يريـد العلم واللحم فليأت منزل عبد الله بن عباسٍ .

قال مؤرج : حدثنا سفيان بن عُيينة بإسناده قال : قال رسـول الله ﷺ للعبـاس فى الشُّعب : إن الله قـد رزقك حملاً ، وهو غلام يُؤمن بالله ورسوله واليوم العظيم .

وقال عبـد الله بن عباس : نمت عنـد خالتى ميمـونة بنت الحـارث بن حَزن ، وكـانت عند رسـول الله ﷺ ، فقام إلى شَنّة معلقة فتوضأ ، ثم قام يصلى ، وقمت إلى الشنـة فتـوضأت ، وجئتُ فقمت عن يسـاره ، فأخلف يده لى إلى الشِّقّ الأيمن . فصليت إلى جنبه نافلة .

وكان عبد الله يُدعى حبر هذه الأمة .

وبلغنى أن عبد الله أبصـر رجلا فأخبـر النبى ﷺ أنه أبصره فقال : قد أبصرته؟ أما إنك ستفقد بصرك .

قال مؤرج : وحدثنى سعيد بن سماك بن حرب قال : قيل لأبى : تحزم عينك وتدع السجـود أيامًا . فقال : لا حاجـة لى بذاك . عُرِض ذاك على عبـد الله بن عباس فأبى .

ـ فولد عبد الله بن عبـاس العباس ، وبه كان يُكنى ، وعليًا ، وعبيد الله ومحمدًا ، والفضل درج .

ـ ولبـابـة وزينب ، أمهم : زرعـة بنت مشـــرح بن معدى كرب بن وليعة بن معـاوية بن حجر بن الحارث ابن عمرو بن معاوية بن الحـارث بن ثور بن مرتع ، من كندة .

وكان على بن عبد الله بن عباس سيد قريش .

قال مؤرج : وسمعت جعفر بـن سليمان يقول : كان على بن عبد الله يصلى فى اليوم والليلـة ألف ركعةٍ نيفًا وخمسين سنة .

ـ فـولد على بن عبد الله بن عباسٍ : محمـدا ، أمه : العـاليـة بنت عبيـد الله بن عبـاس بن عبـد المطلب ، وأمها : عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان بن الديان ، من بنى الحارث بن كعب . وبقية ولده لأمهات أولادٍ .

ـ سليمان بن على وصالح بن على ، لأم .

وكـان سُليمـان بن على نـاسكًـا من أحسن النـاس سيرة ، ولى البصرة وأعمالها .

ـ وصالح بن على الـذى اتبع مروان بن محمـدٍ إلى مصر ، وقتلته خيله .

ـ وعيسى بن على وداود بن على ، لأمٍ .

ـ وداود بن على أقام الحج سنة اثنتين وثلاثين ومِئةٍ ، وهى السَّنـة التى بـويع فيهـا أبـو العبـاس عبـد الله بنُ محمدٍ بالخلافة .

ـ وإسماعيل بن على وعبد الصمد بن على، لأمٍّ.

ـ وعبد الله بن على وإسحاق ويعقوب وأحمد وأُمَينة وأمُّ عيسى ولبابة، لأمهات أولاد.

ـ وأمُّ حبيبٍ. أمها: أم أبيها بنتُ عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب.

وكلُّ بنى على ولى ولاية عظيمة.

فولد محمد بن على: عبد الله المنصور، وعبد الله أبا العباس، أُمه ريطا بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديَّان، وهى أم داود وعائشة وآمنة بنى محمدٍ بن على.

ـ وإبراهيم وموسى وإسماعيل وعبَّاسًا وأمَّ حبيبٍ وأمَّ إبراهيم وأمَّ عبد الله وأم موسى ولبابة وفاطمة، لأُمَّهَاتِ أولادٍ.

ـ ويحيى بن محمد بن على، والعالية أمُّهُما: أم الحكم بنت عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم.

الخلفاء:

ـ ولد محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب.

عبد الله بن محمد أبو العباس، وعبد الله بن محمد أبو جعفر المنصور الذى دانت له العباد والبلادُ، ولم ينُاوئه أحد قط إلا ظفر به. وكان أعظم الناس عفوًا.

ـ والمهدىّ محمد بن عبد الله الذى سن سُننا لم يُسننها خليفة قبله، وأعطى عطايا لم يعطها أحد، ورد المظالم، قسم فى أهل الأمصار فى أشرافهم وصلحائهم، وأعطى أهل الحاجة، وفرض للمجذَّمين والمنبوذين، ولم يفرض لهم أحد قبله.

ـ والهادى والرشيد كان أرغب الناس فى الجهاد والحج، وأطيب الناس نفسًا بنفقة فيهما، جاهد بنفسه، وأنفق ما لم تطب به نفس أحدٍ قبله، ولم يلِ خليفة منذ كان الإسلام مثل ولايتهِ. ولى أكثر مما ولى المنصورُ.

ـ والذين أشركهم المنصور وولد المنصور من ولد على ابن عبد الله بن عباس حتى عظم قدرهم واستعانوا بهم فى أمورهم:

ـ العباس بن محمد، وعيسى بن موسى بن محمد، وعيسى بن موسى الذى قتل محمد بن عبد الله بن حسن، سار إليه بالمدينة، ثم رجع إلى إبراهيم بن عبد الله أخيه فقتله بين البصرة والكوفة، وجهه إليهما المنصور.

ـ وعبد الوهاب ومحمد ابنا إبراهيم بن محمد بن على.

ـ وإبراهيم بن يحيى بن محمد بن على.

ـ وجعفر ومحمد ابنا سليمان بن على، والفضل بن صالح بن على، وهم أكثر وأطيب من أن يحكى ما فيهم من الفضل.

ـ والفضل بن العباس بن عبد المطلب رديف رسول الله ﷺ فى حجته سنة عشر، أردفه على ناقته من عرفاتٍ. وكان النبى ﷺ أوصاه بوصية فقال: لا تشرك بالله شيئًا وإن عُذبت بالنار، ولا تعقُّ والديك، ولا تفرَّ يوم الزحف، ولا تغل، ولا ترفع عصاك عن أهلك، أخَفهم فى الله.

فاستشهد رضى الله عنه فى خلافة عمر بالشام.

واستشهد من ولد العباس:

ـ عبد الرحمن بن عباس بإفريقية، واستشهد معبد ابن عباسٍ.

ـ وأقام عبيد الله بن العبَّاس الحج سنة سبع وثلاثين ومائة.

ـ وأقام قُثم بن عباس الحج سنة ثمان وثلاثين وولى قُثم بن عباس بن عبيد الله بن العباس مكة للمنصور.

ـ والسرى بن عبد الله بن الحارث بن عباس، ولى مكة للمنصور أيضًا.

وحمزة بن عبد المطلب أسد الله، وأسد رسوله ﷺ وهو أحد الثلاثة الذين بارزوا يوم بدر فقتلوا أقرانهم من بنى شمس بن عبد منافٍ. قتل حمزة شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، واستشهد يوم أحد رضى الله عنه.

(حذف من نسب قريش عن مؤرِّج بن عمرو السدوسى ـ تحقيق د. صلاح الدين المنجد. دار الكتاب الجديد. بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م/ ٣ ـ ١٤. انظر أيضًا جمهرة أنساب العرب لابن حزم ـ تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون. ذخائر العرب (٢) دار المعارف ١٩٨٢ / ١٤ ـ ٢١).

انظر التشجير المصاحب لمادة « آمنة بن وهب » م ٢/ ١٩.

*** البنود:**

جمع بَنْد بفتح الباء وسكون النون، وهو العلم الكبير، وهو فارسى معرب.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٦٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٥٩).

*** بنود الصحابة:**

أحد المخطوطات المصوَّرة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

بنودالصحابة:

لم يعلم مؤلفه.

أوله بعد البسملة: بند أبى بكر الصديق رضى الله عنه، وآخره بند التطويب، وصف فيه خمسين بندًا من بنودالصحابة.

نسخة بخط نسخ جميل وعناوين البنود بالثلث الجميل كتبت برسم خزانة الجناب العالى السيفى حرباش السلحدار من طبقة الرفرف الملكى الأشرفى. فى ٨ ورقات ومسطرتها ١١ سطرًا.

(ضمن مجموعة كتبها أحمد بن الشاهد الأزهرى البكرى الديلمى سنة ٨٧٨).

٢٧ × ٣٣سم.

[مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٣٥٠٩].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المختلفة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م جـ ٤/ ٧).

*** البنود العراقية:**

أحد مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

البنودالعراقية.

لعباس العزاوى المحامى المتوفى سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

الأول: (الأدباء رزقوا البيان، يعجب قولهم، وتميل إليه النفوس بما أوتوا من أساليب ...).

وهو كتاب جمع فيه المؤلف عددًا من البنود لمشاهير الأدباء.

وذكر أن أقدم ما وصل إليه ثمانية بنود لحمزة البغدادى، ثم بدأ كتابه فأورد خمسة بنود لشهاب الدين الموسوى، وثلاثة بنود لحسين العشارى، كما ذكر بنودًا أخرى لمحمد بن إسماعيل الحلى المعروف بابن الخلفة وصالح التميمى، وعلى إبراهيم الجصانى، وعلى الأمين، وعبد الغفار الأخرس، ومحمد صادق أفندى، وعبد الباقى العمرى، وأحمد الشيخ داود، وقاسم الحمدى الموصلى وحسين بن على الفتونى، وقاسم بن محمد الحلى، ومحمد سعيد الحلى، وعثمان بكتاش وغيرهم.

وذكر أن البنود تدعى فى هذه الأيام بالشعر المنثور، فهى أرقى من النثر بل هى خطوة نحو النظم، وأوّل ما ظهرت فى العراق.

نسخة جيدة، كتبها عبد الرزاق فليح البغادى.

الرقم: ٣٣٦٦٣.

١١٧ص. ٢٥×١٨سم. ١٩س.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٧، ٦٨).

*** البنورى:**

من أعلام الدعوة الإسلامية:

ترجم له الأستاذ الدكتور عبد العزيز عزت عبد الجليل فقال عنه:

هو محمد يوسف بن محمد بن زكريا البنورى.

والبنورى نسبة إلى بلدة ــ « بنور » ــ قرية من قرى «البنجاب الشرقى » من ولاية بتيالة من ولايات الهند.

ولقب كذلك بالبشاورى نسبة إلى مدينة - « بشاور » عاصمة الحدود الشمالية الغربية فى « باكستان » المتاخمة للحدود مع « أفغانستان » وتقع على مسافة ثلاثة عشر ميلا من ممر « خيبر » المعروف فى التاريخ.

ومما هو معروف أن للبيئة أثرها فى تكوين الفرد فقد نشأ الشيخ محمد يوسف البنورى فى أسرة علمية حملت لواء العلم، وورّثته الأبناء والأحفاد.

حفظ العلامة البنورى القرآن الكريم فى صغره، وتلقى مبادىء العلوم على أبيه وخاله، ثم رحل مع أبيه إلى « أفغانستان » وبعد العودة إلى « بشاور » تلقى دروسه على أشهر العلماء هناك فى ذلك الوقت، ثم رحل إلى مدينة « جلال آباد » فى أفغانستان وانتقل بعد ذلك إلى « الهند » والتحق بمدرسة دار العلوم ديوبند التى لقبت « بقرطبة الهند » وأزهر آسيا.

وبعد ذلك توجه إلى « دابيل» من أعمال « بومباى» محط كبار العلماء، وموئلهم، ولا يخفى على أى مهتم بالدراسات الإسلامية دور رجال « الجامعة الإسلامية » فى « دابيل » وشهرتهم فى علوم الشريعة وكانت رحلته فيما بعد إلى « كشمير » ولم يمكث بها طويلا.

وقد تبوأ الشيخ البنورى مناصب عديدة أذكر منها الآتى:

(١) رئيسا لجمعية العلماء فى إقليم « بشاور ».

(٢) رئيسًا لجمعية علماء الهند فى « كجرات ».

(٣) عُين عضوا بارزا فى المجمع العربى «بدمشق».

(٤) عين كذلك عضوا فى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

(٥) اختير عضوا بجامعة كراتشى فى لجنة انتخاب المدرسين بكلية الدراسات الإسلامية والعربية.

وغير ذلك من المناصب التى بلغت أكثر من ستة عشر منصبا علميا وقد كان الشيخ البنورى شخصية علمية بارزة.

قال عنه الأستاذ عبد الفتاح أبو غُدة: « كان - رحمه الله ــ كنز العلوم والفضائل لكل مستفيد، وكان رأيه ثاقبا، وفكره مصباحا وضاء، أنار السبيل للسالكين والمستهدين ».

كان ــ رحمه الله ــ محدِّثا، وكان فى منهجه يهتم بالسند والرجال، والدقة فى الرواية والبحث والتأمل، وكان صاحب باع طويل فى شرح الحديث الشريف وتدريسه.

كما كان الشيخ البنورى مفسرا وكانت له مواقف من السير سيد أحمد خان بسبب التفسير الذى ألفه، وكذلك مع مولانا أبو الكلام أزاد وردَّ على كتابه: «ترجمان البيان » فى كتابه « يتيمة البيان فى علم القرآن» كما انتقد أبو الأعلى المودودى على كتابه فى التفسير « تفهيم القرآن ».

والبنُّورى كذلك كان فقيها له اهتمام بالغ بعلم الفقه وأصوله وقد وصفه من ترجم له بالفقيه، وكان حنفى المذهب، يفتى به، ويرجحه على غيره دون تعصب.

وكان البنورى أديبا وشاعرًا، وله آثار فى الأدب العربى، وأذكر هنا نموذجا من قصائده فى مدح النبى ﷺ:

كأن نجوما أومضت فى الغياهب
عيون الأفاعى أو رءوس العقارب
إذا ما أتتنى أزمة مدلهمة
تحيط بنفسى من جميع الجوانب
تطلبت هل من ناصر أو مساعد
ألوذ به من خوف سوء العواقب
فلست أرى إلا الحبيب محمدًا
رسول إله الخلق جم المناصب

وغير ذلك من القصائد فى مختلف أغراض الشعر العربى وللشيخ البنورى مؤلفات عديدة فى مختلف العلوم الدينية والأدبية.

ومن ذلك فى علم الحديث الشريف الآتى:

مقدمة فيض البارى وتحقيقه.

تحقيق نصب الراية « للزيلعى ».

مقدمة أوجز المسالك فى « موطأ مالك ».

مقدمة لامع الدرارى على « جامع البخارى ».

مقدمة بذل المجهود فى « حل أبى داود ».

مقدمة السُّنة ومكانتها فى التشريع.

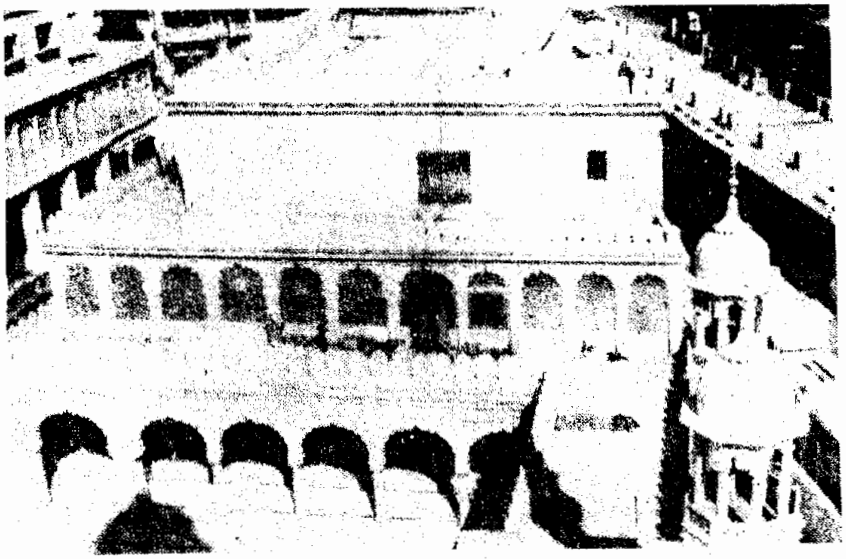

جامعة العلوم الإسلامية

ترتيب وتبويب مع إخراج وتصحيح « العرف الشذى شرح الترمذى ».

التعليق على « سنن أبى داود » لازال مخطوطا.

تحقيق وتخريج لمعانى الآثار للطحاوى.

« لب اللباب لما يقول الترمذى» وغير ذلك كثير وكثير.

آثاره فى الفقه:

« الفتاوى على مدى سنوات طويلة ».

« بُغية الأريب فى مسائل القبلة والمحاريب ».

« مقدمة للسعاية فى كشف ما فى شرح الوقاية ».

« مقدمة فى عقد الجيد فى أدلة الاجتهاد والتقليد ».

« الإسماع إلى خصائص حجة الوداع ».

وله فى العقائد:

موقف الأمة الإسلامية.

مقدمة عقيدة الإسلام وعدة مقدمات أخرى.

وللشيخ البنورى دور هام فى بناء المراكز الإسلامية والمساجد وإيفاد المبعوثين إلى جهات مختلفة لنشر الدعوة الإسلامية خاصة فى « إفريقيا » و « أوروبا » و«أمريكا » ومن أبرز خدماته مواجهته « للقاديانية » بالكلمة والتحرك المضاد والمباشر ودوره الفعَّال فى حركة « ختم النبوة » حتى انتخب بالإجماع رئيسا لمجلس ختم النبوة الدولى.

وقد أسس ــ عليه رحمة الله ــ « جامعة العلوم الإسلامية » بمدينة « كراتشى » فى الثالث من شهر المحرم سنة ١٣٧٤ هـ وتعد الآن من المفاخر الإسلامية فى باكستان لما تتمتع به من سمعة علمية وثقة المجتمع الباكستانى فيها، وكانت قبل ذلك تسمى المدرسة العربية الإسلامية أسسها بعد تقسيم الهند وباكستان.

وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ فى الثالث عشر من شهر أكتوبر سنة ١٩٧٧م، وقد وافته المنيَّة وهو يتهيأ للسفر إلى القاهرة لحضور مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية.

(« من أعلام الدعوة الإسلامية: الشيخ محمد يوسف البنورى وجهوده العلمية » ـ أ. د. عبد العزيز عزت عبد الجليل ـ مجلة الأزهر. الجزء الرابع: السنة الرابعة والستون. ربيع الآخر ١٤١٢هـ ــ أكتوبر ١٩٩١م/ ٤٣٠ ـ ٤٣٢. ٤٦٨).

*** بنى إسرائيل (سورة ـ):**

أحد أسماء سورة الإسراء.

*** البنيان:**

عن أوجه ورود « البنيان » فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الواحدة والخمسين من بصائره:

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى الصرح، والقصر العالى: ﴿ **فأتى الله بنيانهم من القواعد فخرَّ عليهم السقف من فوقهم** ﴾ [النحل: ٢٦] بنيانهم: أى صرحهم (المراد بالصرح الذى فسر به البنيان صرح نمرود الذى بناه ليترصد أمر السماء. وقد قيل فى الآية بغير هذا التخصيص. راجع البيضاوى).

الثانى: بمعنى المسجد ﴿ **فقالوا ابنوا عليهم بنيانًا** ﴾ مسجدا.

(الآية ٢١ سورة الكهف. وتفسير البنيان بالمسجد غير ظاهر، فإن اقتراح بناء المسجد جاء بعد من الذين غلبوا وكان لهم النفوذ. وفى تفسير الجلالين أن المراد بالبناء ما يسترهم لا المسجد، وكان هذا رأى الكفار، أما المؤمنون وكان لهم الغلبة لأن الملأ كان منهم فرأوا بناء المسجد).

﴿ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ﴾ [التوبة : ١٠٩] ﴿ لا يزال بنيانهم الذى بنوا ﴾ [التوبة : ١١٠] أى مسجدهم .

الثالث : بمعنى بيت النار: ﴿ قالوا ابنوا له بنيانًا فألقوه فى الجحيم ﴾ [الصافات : ٩٧] .

الرابع : بمعنى تشبيه صف الغازين بالجدران المرصوصة : ﴿ إنَّ الله يُحب الذين يُقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾ [الصف : ٤] والبنيان واحد لا جمع له . وقال بعضهم : جمع واحدته بُنيانة ، على حدّ نخلة ونخل ، وهذا النحو من الجمع يصحّ تذكيره وتأنيثه .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٧٧ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص) .

*** البَنِيّة:**

جاء فى اللسان : البَنِيَّة ، على فعلية : الكعبة لشرفها ، إذ هى أشرف مبنى . يقال : لا وربِّ هذه البنية ما كان كذا وكذا . وفى حديث البراء بن معرور: رأيت ألاَّ أجعل هذه البنيّة منى بِظَهْر، يريد الكعبة . وكانت تدعى بنيَّة إبراهيم عليه السلام ، لأنه بناها . وقد كثر قسمهم برب هذه البنيّة .

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٣٦٦) .

*** بهاء:**

البهاء الحسن . ويستعمل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركَّبة مثل « بهاء الإسلام » و« بهاء الأنام » و«بهاء الدولة و « بهاء الدين » .

انظر كلاًّ تحت عنوانه .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٢٦) .

*** بهاء الإسلام:**

من ألقاب القضاة والعلماء وهو أقل فى الرتبة من « حجة الإسلام » و « ضياء الإسلام » ويرد مع « الجناب الكريم » .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٦٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ١٠٤) .

*** بهاء الأعيان:**

البهاء معناه الحسن ، والأعيان جمع عين وتجمع على أعين وعيون وأعيان ، والمراد هنا الخيار ، إذ عين كل شىء خياره . وهو من ألقاب أرباب الأقلام .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٦٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٤١) .

*** بهاء الله (١٨١٧ ـ ١٨٩٢م):**

لَقب زعيم دينى فارسى اسمه ميرزا حسين على ، اعتنق البابية ، ثم أعلن أنه هو مظهر الله ، كما تنبأ له الباب ، وأسس البهائية سجن طويلا حتى مات .

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د . حسين سعيد / ٢٣٧) .

*** بهاء الأنام :**

من الألقاب المضافة إلى « الأنام » والأنام الخلق والبهاء معناه الحسن . وهو من ألقاب أرباب السيوف غالبا وكان فى عصر المماليك يطلق على القضاة والعلماء .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٦٩ عن صبح الأعشى ٦/ ٤١) .

*** بهاء الدولة:**

بهاء الدولة : لقب خاص بأبى نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة لقَّبه به الطائع لما ملك فى جمادى الآخرة سنة ٣٧٩هـ ، وأكدت النقوش الأثرية والكتابات على العملة ذلك بصفة قاطعة : فورد فى طراز قطعة من

النسيج من العراق خاص بالقادر بالله من ح سنة ٣٩٠هـ، وفى نص تذكارى بتاريخ سنة ٣٩٢هـ من اصطخر كما ورد على قطعة من النقود خاصة بحسام الدولة من بنى عقيل من الموصل.

وفضلا عن ذلك فقد عرف هذا اللقب فى خوارزم وبنجال وغزنة كما يستدل على ذلك من النقود.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٢٧).

*** بهاء الدين:**

أطلق على بعض ملوك خوارزم وبنجال وغزنة وبنى بويه، وهو فى عصر المماليك من الألقاب المفرعة على الأسماء. وكان يغلب إطلاقه على من يسمى «أرسلان» من العسكريين من الأتراك.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٢٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥/ ٤٨٨).

*** بهاء الدين الأكبرآبادى (ـ ٩٧٨ هـ):**

من علماء شبه القارة الهندية فى القرن العاشر الهجرى، عربى من قريش المفتى بهاء الدين الأكبرآبادى، الشيخ العالم المعمر بهاء الدين بن شمس الدين القرشى الملتانى من ذرية الشيخ الكبير بهاء الدين زكريا الملتانى، ولد ونشأ بملتان، واشتغل بالعلم على من بها من العلماء وجَدَّ فى البحث والاشتغال حتى برع فى العلم وتأهل للفتوى والتدريس، ثم خرج من بلدة ملتان فى فترات السلطان حسين البهكرى فدخل آكره وولى الإفتاء بها. وكان ذا سخاء وإيثار واستقامة على الطريقة الظاهرة والصلاح.

كانت وفاته فى نصف شوال سنة ٩٧٨هـ كما جاء فى «أخبار الأصفياء».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٤٩).

*** بهاء الدين الأكبرآبادى (الأمير):**

عربى من الأمراء العلويين بالهند، هو الأمير الفاضل بهاء الدين بن عبد الهادى بن ميرميران بن نعمة الله الحسينى اليزدى ثم الأكبر آبادى. كان من الأفاضل المشهورين فى عصره.

ذكره السهارنبورى فى كتاب «مرآة جهان نما» وقال: إنه كان من نوادر العصر فى الجبر والتكسير والأعداد، له مؤلفات فى التاريخ والتصوف وأبيات رقيقة بليغة. ولاّه «عالمكير» على تحرير السوانح والبخشيكرى بكجرات، وهى وظائف رفيعة منها تحرير رسائل السلطان والإشراف على أمراء وحاشية السلطان.

(ملوك وأمراء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٩).

*** بهاء الدين الأنصارى الجيندى (ـ ٩٢١هـ):**

من علماء شبه القارة الهندية فى القرن العاشر الهجرى، عربى من الأنصار، الشيخ العالم الكبير بهاء الدين بن إبراهيم بن عطاء الله الأنصارى الشطارى الجيندى، أحد المشايخ المشهورين فى الهند.

ولد ونشأ ببلدة جيند، بفتح الجيم، كانت بلدة من أعمال سرهند، وقرأ العلم وتفقه وبرع فى العربية والأصول، وصحب المشايخ، وسافر إلى البلاد، ثم أدى فريضة الحج، وأخذ الطريقة القادرية من الشيخ أحمد الشريف الجيلانى الشافعى فى مكة المكرَّمة، ثم رجع إلى الهند ودخل «مندو» فى عهد غياث الدين الخلجى صاحب ملوه، فلبث بها برهة من الزمن ثم سافر إلى أحمد آباد بيدر.

له رسالة فى الأذكاء والإشغال صنّفها للشيخ إبراهيم ابن معين الأيرجى. توفى سنة ٩٢١هـ وقبره بدولة آباد كما جاء فى «أخبار الأخيار».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٤٧) .

*** بهاء الدين السبكى:**

انظر: السبكى .

*** بهاء الدين العاملى (٩٥٣ ـ ١٠٣١هـ / ١٥٤٧ ـ ١٦٢٢م):**

من علماء الرياضيات . وهو محمد بن حسين بن عبد الصمد بن عز الدين الحارثى العاملى الملقب ببهاء الدين إمام عالم أديب ولد ببعلبك وانتقل به أبوه إلى بلاد العجم وأخذ عن والده وغيره من الجهابذة كالعلاَّمة عبد الله اليزدى وكان متحليا بالفضائل آخذا بأطراف العلوم وتضلع بدقائق الفنون حتى أذعن له كل مناظر وصفت له من العلم المناهل وقد ولى بها مشيخة الإسلام ولكنه لم يلبث أن آثر الفقه والسياحة فترك المناصب وحج بيت الله وزار قبر النبى ﷺ ثم أخذ فى السياحة فساح ٣٠ سنة وتنقلت به الأسفار إلى أن وصل إلى أصفهان ، وجاب بلادًا كثيرة فدخل مصر، ثم قدم القدس ولزم فناء المسجد الأقصى الشريف ، ثم أقلع إلى حلب قبل أن يرجع إلى أصفهان .

واجتمع فى أثناء ذلك بكثير من أهل العلم والفضل ثم عاد وأقام بأرض العجم وهناك عم فضله وتكاثر واتفقت على فضله الأسماع والبصائر ، حتى كان سلطانها الشاه عباس يحتفظ به مؤنسا فى سفره وحضره لسمو أخلاقه وصائب آرائه وكرم شيمه وقد كانت له دار مشيدة البناء رحبة الفناء يلجأ إليها الأيتام والأرامل وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا ويوسع لهم من جنابه وجاهه (الفتح المبين ٩١ ، والأعمال الرياضية / ١١) .

ولقب الحارثى نسبة إلى حارث وهمذان قبيلة . أمَّا لقب العاملى فهو نسبة إلى جبل عامل أو بنى عاملة بالشام (حاليا بلبنان) .

مؤلفاته ووفاته :

تُنسب إلى الشيخ بهاء الدين العاملى مؤلفات كثيرة وجليلة ، منها التفسير المسمَّى بالعروة الوثقى والصراط المستقم ، والتفسير المُسمَّى بعين الحياة ، والتفسير المسمَّى بالحبل المتين فى مزايا القرآن المبين ، ومشرق الشمسين وإكسير السعادتين ، وحاشية على أنوار التنزيل ، وتفسير وجيز ، ورسالة فى وحدة الوجود ، ومفتاح الفلاح ، وزبدة الأصول ، وأربعون حديثًا ، ودراية الحديث أو الرسالة الوجيزة ، والجامع العباسى (فارسى) والحديقة الهلالية ، والرسالة الاثنا عشرية ، وهداية الأمة إلى أحكام الأئمة ، وحديقة السالكين ، وله فى مجال اللغة والأدب الفوائد الصمدية فى علم العربية ، وأسرار البلاغة ، وتهذيب النحو ، والمخلاة ، والكشكول ، وبعض القصائد ، ومنظومة فى الموعظة ، وتهذيب البيان ، ومنظومة وسيلة الفوز ، وتوضيح المقاصد فى شرح القصيدة الذهبية .

لقد تعدَّت مُصنَّفاتُ عالِمنا الموسوعى الشيخ بهاء الدين العاملى الخمسين مُصنَّفًا ما بين كتاب ورسالة ومقال ، ولم يقتصر نشاطه الفكرى على علوم الدين والأدب واللغة ، وإنَّما تعدَّى ذلك إلى مجال العلوم حيث نجد له مؤلفات قيمة فى الرياضيات والفلك منها :

١ ـ خلاصة الحساب (المُسمى البهائية) (أفردنا له مادة خاصة فى حرف الخاء إن شاء الله تعالى فانظره فى موضعه) .

٢ ـ بحر الحساب (وهو كتاب أشار إليه العاملى فى عدَّة مواضع من « خلاصة الحساب » ووصفه بكتابه الكبير، وتمنَّى أن يُتمَّه بعون الله وتوفيقه ، ويبدو أن هذه الأمنية لم تتحق له) .

٣ ـ رسالة فى الجبر والمقابلة .

٤ ـ تشريح الأفلاك .

٥ ـ الرسالة الحاتمية فى الأسطرلاب .

٦ ـ رسالة الصفيحة (أو الصفحة) . (عن الأسطرلاب) .

٧ ـ رسالة « جِهانُما » . (عن الأسطرلاب) .

٨ ـ رسالة فى تحقيق جهة القِبْلة .

٩ ـ المُلخَّص فى الهيئة .

١٠ ـ رسالة كُرِيَّة . (عن الكرة) .

وكانت وفاته لاثنتى عشرة خلوْن من شوال سنة إحدى وثلاثين وألف بأصفهان ، ونقل إلى طوس قبل دفنه فدفن بها فى داره قريبا من الحضرة الرضوية (الإمام رضا) .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٩١ والأعمال الرياضية لبهاء الدين العاملى ـ تحقيق وشرح وتحليل د . جلال شوقى . دار الشروق ١٩٨١ / ١١ ، ١٢ . انظر أيضًا تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤٧٤ ، ٤٧٥) .

ويوجد مخطوط كتاب الصفيحة فى الأسطرلاب ضمن مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الصفيحة فى الأسطرلاب : لبهاء الدين محمد بن عز الدين حسين بن عبد الصمد العاملى المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م .

الأول : « ارتقت درجات جبروتك عن إحاطة أفهامنا القاصرة ، وتقدست دقائق ملكوتك عن علاقة أوهامنا الحائرة ... » .

وهى رسالة فى الأسطرلاب وكيفية العمل به . سميت هذه الرسالة بالصحيفة ، وقد أوردها كذلك آغا بزرك فى الذريعة (١٥/ ١٦) وأشار إلى الخطأ الشائع فى الصفحة ٥١ من نفس الجزء .

وضعها المؤلف بإشارة من السلطان شاه عباس الصفوى وقال عنها : إنها رسالة صغيرة الحجم وجيزة النظم ، قليلة المؤونة ، كثيرة المعونة ، انطوت على صفيحة الاسطرلاب .

نسجة جيدة كتبها حسين بن حاج محمد الكاظمى سنة ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م .

الرقم ٨١٥/ ٣ .

القياس ٦ص . ١٩×١٢سم . ١٩س .

كما توجد تسع نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى : ٧٩٠٥/ ٢ ، ١٠٢٤٦/ ٢ ، ٨٨٩/ ٢ ، ٢٠٤٠١/ ٦ ، ٧٠٩٤/ ٣ ، ٢٧٣٠٥/ ٣ ، ٥٠٤٢/ ١ ، ١٤٨٠٠/ ٢ ، ٨٤٥١/ ٤ .

وتوجد تسع نسخ أخرى غيرها أرقامها كما يلى :

١٨٦٢٧/ ١ ، ٤١٥٠ ، ١٧١٧٩ ، ٨٤٥٢/ ١ ، ٣٠٠٠٨/ ٢ ، ٧٨٢٧/ ٣ ، ٢٢٢٥٢/ ١ ، ٣٢٦٦٩/ ١ ، ٣٣٠٩٢/ ٢ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٩ ـ ١٦٢) .

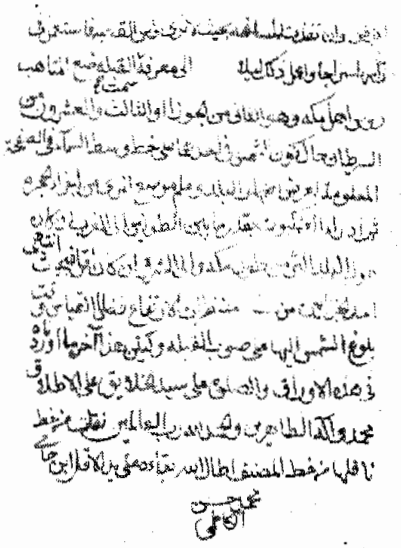

٢٠ ـ الصفحة الاخيرة من كتاب الصفيحة في الاسطرلاب للعاملي والتي كتبها محمد حسن الكاظمي سنة ١٠٥٣هـ ١٦٤٣م .

*** بهاء الدين العمرى الجونپورى (ـ ٩١١ هـ):**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية فى القرن العاشر الهجرى، عربى من ذرية عمر بن الخطاب، الشيخ العالم الفقيه المحدِّث بهاء الدين بن خلق الله ابن المبارك بن أحمد بن أبى الخير بن نصر الله بن محمود بن محمد بن الشيخ حميد الدين العمرى الناگورى ثم الجونپورى، كان من المشايخ المشهورين فى الطريقة الچشتية.

ولد ونشأ ببلدة جونپور، وقرأ العلم على الشيخ محمد بن عيسى الجونپورى، وأقبل على العلوم العالية إقبالا كليا، وأخذ الطريقة عن الشيخ حامدشه المانكپورى.

وقال الشيخ غلام رشيد فى گنج أرشدى: إنه صحب الشيخ حسين البالادمستى سبع سنوات بجونپور، وبعد ما سافر الحسين إلى بالادست صحب الشيخ محمد ابن عيسى الجونپورى ولازمه سبعا وعشرين سنة، ثم أخذ عن الشيخ حامدشه المانكپورى ولازمه تسع سنين، وأخذ عن غيره من المشايخ، ثم ذهب إلى مكة وأقام بها ثلاثين سنة، ولازم الانزواء بجبل أبى قبيس لا ينزل منه إلا لأوقات الصلوات فى المسجد الحرام وعمره جاوز مائة سنة، وكان كثير المطالعة بمطالعة كتب الحديث ليلا ونهارًا، ومن مصنفاته «إرشاد السالكين» كتاب مفيد. انتهى.

توفى لأربع بقين من رمضان، وقيل لأربع عشرة

خلون من جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ كما جاء فى «البحر الزخار».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٤٨).

*** بهاء الدين الگجراتى (ـ ٩١٢ هـ):**

من العلماء العرب فى شبه القارة الهندية فى القرن العاشر الهجرى، عربى من قريش الشيخ الصالح الفقيه بهاء الدين بن معز الدين بن علاء الدين بن شهاب الدين الخطابى الگجراتى من ذرية الصحابى نفيل بن الخطاب القرشى صنو عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضى الله عنه.

ولد بأحمد آباد ونشأ بها ولازم الشيخ رحمة الله بن عزيز المتوكل الگجراتى فى الرابعة عشر من عمره فلازمه إحدى وعشرين سنة، وأخذ عنه الطريقة، ثم ساح فى البلاد وصرف عمرا طويلا فى السياحة ثم رجع إلى الهند وأقام بگجرات ثمانية أعوام، ثم ذهب إلى برهانپور وأسس بها خانقاها وجامعًا كبيرًا وبها مكث مدة حياته، بايعه الشيخ على بن حسام الدين المتقى المكى فى صباه. وكان اسمه على أفواه الناس «باجن» وهو مشهور بذلك الاسم حتى اليوم، مات فى سنة اثنتى عشرة وتسعمائة كما جاء فى «البحر الزخار».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٥١ عن تاريخ گجرات/ ٢٨ ونزهة الخواطر ٤/ ٦٢).

*** بهاء الحق الهندى (١٢٥٦ ـ بعد ١٣٠٠هـ / ١٨٤٠ ـ بعد ١٨٨٢م):**

أحد الذين تولوا التدريس بمدرسة الإمام أبى حنيفة ببغداد وهو العلامة الشيخ بهاء الحق ابن العلاّمة الشيخ قادر بخش ابن القاضى غلام محمد الهندى.

ولد فى الهند فجر يوم الأربعاء سنة ١٢٥٦هـ ـ ١٨٤٠م ونشأ فى الهند ودرس على أبيه العلامة قادربخش، وبقية أعلام عصره ـ حتى برع ونبغ وهو فى عز الشباب.

ثم قدم بغداد وأقام فيها مدة وجيزة ومنها سافر إلى مكة المكرمة، وحج مرتين وجاور فى الحرمين الشريفين سنتين، وأجازه كثير من علماء الحجاز والشام ومصر.

ثم عاد إلى بغداد واتخذها وطنًا، فعُين مدرسًا فى المدرسة القادرية ثم نقل مدرسًا فى مدرسة الإمام أبى حنيفة.

وكان ـ رحمه الله ـ عالمًا متبحرًا فى علوم الأصول والحديث والتفسير والكلام. وقد تخرج عليه كثير من علماء بغداد منهم العلاّمة الشيخ مصطفى افندى الواعظ الذى وصفه بقوله: «حضرة ربيع الأبرار والدر المختار ومشكاة الأنوار الذى فاق أقرانه بالفكر العال، الذى عزّ أن ينال، حتى غدا محط الرحال شيخنا الشيخ بهاء الحق افندى مدرس الحضرة الأعظمية».

توفى ـ رحمه الله ـ ببغداد بعد سنة ١٣٠٠ هـ وهو فى سن الكهولة، ودفن فى كلية الإمام الأعظم، تحت مئذنة الإمام بجوار العلامة الشيخ محمد سعيد المدرس الطبقجلى مفتى بغداد الأسبق.

(مدرسة الإمام أبى حنيفة ـ وليد الأعظمى / ١١٥، عن المسك الأذفر / ١٤٠ والروض الأزهر / ١٤٤، ١٦٦، وأعيان الزمان وجيران النعمان. مخطوط).

*** البهّات:**

أدرجه الشيخ بدر الدين الغزى فيمن يتصفون بعيوب المآكلة فقال عنه:

والبهّات: هو الذى يبهت فى وجه مؤاكليه حتى يَبهتهم ويأخذ اللحم من بين أيديهم.

(آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزى ـ حققها د. عمر موسى باشا / ٣٥).

* **البهار:** Anthemis Valetina

من مؤلفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب .

وجاء فى المعتمد فى الأدوية المفردة ما يلى :

بهَار: « ع » هو الأقحوان الأصفر عند بعض الناس ، وهو نبات له ساق رخصة ، وورقه شبيه بورق الرازيانج ، وزهره أصفر. أكبر من زهر البابونج ، شبيه بعيون البقرة ، وينبت فى الدمن ، وله من الحدة أكثر من البابونج ، وكذلك هو أكثر تحليلا ، حتى إنه يشفى الأورام الصلبة إذا خلط بشمع مذاب ودهن ، ويسمى بالفارسية كاوجشم : أى عين البقر ، ورده أصفر اللون ، أحمر الوسط ، أسمن من ورد البابونج ، حار فى الثانية ، يابس فى الأولى ، ينفع من الرياح الغليظة فى الرأس ، ومنه نوع صغير الشكل جدا ، يسمى بالشام عين الحجل ، إذا جمع نوّاره وجفف وسحق وجعل فى بعض الأكحال ، جلا ظلمة البصر ، وقوى طبقات العين ، ودفع الماء المنصب إليها ، المفسد لحسّ البصر ، وأحدّ نورها .

« ف » حار فى الثانية ، يابس فى الأولى ، يحلل أخلاطًا بلغمية ، وينفع من الرياح الغليظة ، والشربة منه : ثلاثة دراهم .

الرموز التى تدل على مصادر المؤلف :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا / ٤٠) .

وقال عنه الأنطاكى : بهار باليونانية بقاليمن ، وبالفارسية ، كاوجشم ، معناهما عين البقر من الأقحوان والبابونج .

(تذكرة أولى الألباب لدواد بن عمر الأنطاكى ١ / ٨٧) .

وجاء فى مفتاح الراحة ما يلى :

نبت طيب الريح ، قال عنه الجوهرى ، إنه العرار الذي يُقال له عين البقر وهو بهار البر ، جعد ، له فقاحة صفراء ، ورده أصفر ، أحمر الوسط ، وعند الأنطاكى أنه من الأقحوان والبابونج ، وهو خطأ ، وأضاف ابن البيطار أنها نوع من الأقحوان الأصفر ، ووصفه بساق رخصة وورق مثل ورق الرازيانج ، وزهر أصغر من زهر البابونج ، ومن الأسماء التى أطلقت عليه ، خبز الغراب ، وعين البقر ، وكاوجشم انظر الدمياطى : معجم أسماء النباتات / ٢٥ ، ٩٩ ادى شير : معجم الألفاظ الفارسية / ٢٨ ، الأنطاكى : التذكرة / ٨٧ ، ابن البيطار : الجامع ١ / ١٢١ الهروى : بحر الجواهر ب هـ ، النويرى : نهاية الأرب ، ١١ / ٢٨٥ .

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د . محمد عيسى صالحية ، د . إحسان صدقى العمد / ٣٢١) .

* **بهار دانش :**

من المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية .

تأليف : عنايت الله .

وهى قصة هندية لجهاندار شاه وحبيبته بهرور بانو ترجمه إلى اللغة الفارسية بأسلوب أدبى مصنوع ، أتم تأليفها سنة ١٠٦١ وقدمها للملك شهاب الدين محمد الثانى ، تتقدمها ديباجة (مقدمة) بالفارسية أيضًا وبنفس الأسلوب بقلم محمد صالح تلميذ المؤلف .

أول المقدمة : فاتحة كتاب مستطاب آفرينش وپيرايهٔ صحيفهٔ دانش وبينش حمد خداوند خرد بخش سخن آفرين ... إلخ .

وأول الكتاب : پيرايه ده ديباجهٔ سخن حمد

حكيميست كه ملك معنى رابوساطات تيغ ناطقه مسخر كردانيد ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم فارسى شكست، بخط ميرزا محسن بن ملا ميرزا مؤمن بخارى، تمت كتابة فى يوم الأحد ١٧ محرم سنة ١٢٥٨هـ بمدينة بخارى، فى ٢٦٣ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٢٥,٥×١٥سم.

بهوامشها بعض إضافات.

[٣ـ م تاريخ فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣. مطبعة دار الكتب. القاهرة ١٩٦٦ـ١/ ١٦٤).

*** بهارستان:**

تأليف نور الدين عبد الرحمن بن نظام الدين أحمد الغلامى الجامى المتوفى سنة ٨٩٨هـ.

ألّفه لولده الضياء يوسف سنة ٨٤٠هـ ورتبه على ثمان روضات، وأورد فيه لطائف حكمية ونوادر كثيرة من الأبيات والأشعار، وقدمه إلى السلطان حسين بن بايقرا وهو أحد المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب:

أوله: چو مرغ أمر ذى بالى زآغاز... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق فارسى تمت كتابة فى أواخر شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٣٥هـ، فى ١٠٩ ورقة، مسطرتها ١٥سطرًا، فى ٢٠ × ١٣سم.

[٧ـ م أدب فارسى].

وتوجد بالدار أربع نسخ أخرى جاء بيانها كما يلى، وأرقامها التسلسلية ص ١٦٦ ـ ١٦٩:

١٦٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ فى ٦٣ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ١٩,٥ × ١٤سم.

بآخرها وعلى هوامشها نقول بالتركية فى الفقه من فتاوى أبى السعود وغيرها.

[٢٧ ـ أدب فارسى طلعت].

١٦٧ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق، بخط إبراهيم بن صالح تمت كتابة بمدينة بلغراد فى شهر رمضان سنة ١٠٥٥هـ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٨٧، مسطرتها ١٥سطرًا، فى ٢٠ × ١٣سم.

على هوامشها وبين سطورها شروح باللغة التركية، وتليها من ورقة ٨٨ ـ ٩٤ فوائد باللغة العربية.

[٣٨ ـ مجاميع فارسى].

١٦٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، الصفحتان الأولى والثانية مجدولة بالذهب، وبعض الصفحات بالمداد الأحمر أما أكثر الأوراق فغير مجدولة، بقلم فارسى عادى، تمت كتابة سنة ٩٥٠هـ وكسور، فى ٦٩ ورقة، مسطرتها ٣٥ سطرًا، فى ١٩,٥ × ١٢سم.

بهامشها وبين الأسطر تقاييد وتصحيحات وشروح بالتركية، وبآخرها رباعية فارسية كتبها أحمد بن مصطفى سنة ٩٩٤هـ بخط فارسى جميل.

[٤٢ ـ أدب فارسى].

١٦٩ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، على صفحة العنوان مكتوب اسم الكتاب والمؤلف داخل حلية مستطيلة مذهبة، وبأولها حلية بالذهب والألوان، أوراقها مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق جميل، تمت كتابة فى يوم الأربعاء تاسع وعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ٩٩٥هـ، فى ١٣٣ ورقة، مسطرتها ٩ سطور، فى ١٨ × ١٢سم.

[٤٣ أدب فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٤٠، ٤١ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٥٦).

*** البهاق:**

انظر: البَهَق.

*** البهائية والبابية:**

البابية نسبة إلى «الباب» وهو لفظ متداول عند بعض الفرق الباطنية، يطلقونه على أركان دعوتهم، من قبيل قول النبى ﷺ « أنا مدينة العلم وعلىّ بابها » (رواه الترمذى وحسّنه، والحاكم وصححّه).

والباب وسيلة لمعرفة ما يوجد داخل البناء الذى جعل له باب، وهو لفظ أطلقه على نفسه أحد دعاة نحلة البابية وهو « ميرزا على محمد الشيرازى» المتوفى فى تبريز سنة ١٨٤٥م أو ١٨٥٠م.

والبهائية نسبة إلى « البهاء » وهو لفظ أطلقه على نفسه أحد دعاة هذه النحلة بعد الشيرازى وهو « حسين على نورى » الملقب ببهاء الله، فسميت النحلة أيضًا بالبهائية.

وهذه النحلة أساسها فكر شيعى، تنقلت مع الدعوة الباطنية عبر التاريخ، وظهرت بوضوح من القرن الثالث عشر الهجرى فى إيران والعراق والهند وجزيرة العرب.

تزعَّمها أولا « أحمد الإحسائى » المتوفى سنة ١٨٢٦م، وقال بعض المؤرخين: إن ظهورها كان لغرض سياسى اختفى وراء المظهر الدينى، فإن الإحسائى وزميله « كاظما الرشتى » أصلهما قسيسان استخدمهما الاستعمار لتشويه محاسن الإسلام وتفريق صفوف المسلمين كما استخدم القاديانية فى الهند من أجل هذا الغرض.

ومن أكبر دعاتها « ميرزا على محمد الشيرازى» وقد ادَّعى - وهو فى سن الخامسة والعشرين - أنه المهدى المنتظر، وألف كتبا ادعى أصحابه أنها وحى، وكذلك من دعاتها: ميرزا محمد على المازندرانى، يحيى نور الملقب بصبح أزل، وأخوه حسين على نورى.

قاوم الناس هذه البدعة وحملوا الحكومة على وقف نشاطها وقتل كثير منهم، ثم حدث نزاع بين زعمائها انتهى إلى تكوين مركزين كبيرين، أحدهما فى عكا والآخر فى قبرص، وكان زعيم الأول حسين نورى الذى توفى فى عكا سنة ١٨٩٢م، وزعيم الثانى أخوه يحيى الذى توفى سنة ١٩١٢م، وتولى الزعامة بعد حسين نورى « بهاء الله » ابنه عباس المتوفى سنة ١٩٢٢م، وخلفه على الزعامة شوقى أفندى الذى توفى سنة ١٩٥٧م.

وأهم المبادئ التى قامت عليها هذه البدعة:

(أ) الحلول، فهُم يزعمون أن الله بعد ظهوره فى الأئمة الإثنى عشر ظهر فى أحمد الاحسائى ومن جاءوا بعده، وما يدل على ذلك أن شعارهم العام هو اللافتات المعلقة فى بيوتهم وعليها عبارة « يا إلهى بهاء».

(ب) عدم ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ.

(جـ) ظهور المعصوم، وهو من أهم معالم بدعتهم.

(د) عدم الاعتراف بالقيامة وما بعدها، وتأويلهم الجنة بالحياة الروحية، والنار بالموت الروحانى.

(هـ) إنكارهم معجزات الأنبياء، مع قولهم بالنبوات، وهذا دليل على الخلط فى أفكارهم.

(و) الإسراف فى تأويل القرآن، زاعمين أن الألفاظ القرآنية لها معان باطنية لابد أن تحمل عليها، ففى تفسير سورة يوسف الذى ألفه « الباب » عند قوله تعالى: ﴿ إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين ﴾ قال: يوسف هو حسين بن على، والشمس فاطمة،

والقمر محمد، والنجوم هم أئمة الحق. فهم الذين يبكون على يوسف سجدا، ومن هذه التأويلات كثير فى كتاب « الدرر البهية » الذى ألفه داعيتهم بمصر أبو الفضل الجرفادقانى وطبع بالقاهرة سنة ١٩٢٠م.

(ز) مناصرتهم لكل عدو للمسلمين، وتمنياتهم لليهود أن يكون لهم الوطن الموعود.

ولهم تفريعات كثيرة على عقيدتهم منها:

أن عدد ١٩ يحظى بنصيب كبير فى تشريعاتهم، لأنه مقدَّس، وجاء تقديسه من أنه حاصل جمل كلمة « واحد » أو كلمة « وجود » حسب النظام اليهودى فى دلالة الأحرف على أرقام، فالواو = ٦ والألف =١ والحاء = ٨ والدال = ٤ والجيم = ٣، والسنة عندهم ١٩ شهرا، والشهر ١٩ يوما، والصوم ١٩ يوما، والجمعية المؤلفة للنظر فى بيت العدل الذى يدير شئونهم بعد موت الزعماء عددأعضائها ١٩. والصلاة ٩ ركعات. والقبلة حيث يكون «البهاء». والحج إلى الكعبة باطل.

وفى كتاب « العهدة » الذى وضعه البهاء وفيه وصية لولده عباس، حظر عليه ادعاء الألوهية ألف سنة، لينفرد هو بها هذه المدة، ولما رأى عباس نفور الناس من هذه البدعة حوّل نشاطها إلى خدمات إنسانية.

إن هذه النحلة مصنوعة من أديان ونحل وفلسفات مختلفة، كما يقول صاحب كتاب « مفتاح باب الأبواب » فى وصفه للبهائيين، وهى ليست حركة إصلاحية، بل حركة استغلها الاستعمار لصالحه، وتلتقى مع الماسونية فى هدفها، وهو صرف الناس عن أديانهم السماوية والعمل لصالح الإنسانية تحت شعار جديد، وقد جاء ذلك مصرحا به من « عباس أفندى » حيث قال: الجميع يجدون فيها دينا عموميا فى غاية الموافقة للعصر الحاضر وأعظم سياسة للعالم الإنسانى ... إنه يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود ويجمعهم على أصول ونواميس موسى عليه السلام الذى يؤمنون به جميعا (كتاب عبد البهاء والبهائية / ٨٧، ٩٣).

أما مناقشة مبادئهم فيكفى أن نوجزها فى أن قولهم بالحلول فكرة قديمة أدين بها بعض المتصوفة، وتحدث عنها علماء الكلام فى كتبهم، فالله سبحانه وتعالى منزّه عن الحلول لأنه غنى قائم بنفسه ليس كمثله شىء.

وعدم ختام النبوة بسيدنا محمد ﷺ مرفوض بما سبق ذكره عن القاديانية. وظهور المعصوم فكرة شيعية مردود عليها، وبخاصة إذا كان مع تجسد الإله فيه على ما يصرحون به. وعدم اعترافهم بالقيامة تكذيب صريح لما جاءت به النصوص القاطعة، وإنكارهم للمعجزات إنكار للواقع الذى أثبته التاريخ وأخبر به القرآن الكريم، وإسرافهم فى تأويل آيات القرآن خروج بالألفاظ العربية عما وضعت له دون ضرورة تدعو إلى ذلك، وهو قول فى القرآن بالرأى والهوى، وهو منهى عنه.

وإذا بطلت عقائدهم فلا داعى لمناقشة فروعهم ما دام الأصل الذى قامت عليه باطلا.

وبعد عرض آرائهم والرد الموجز عليها يكون من يعتنق هذه النحلة مرتدا، وقد حكم علماء إيران على «الباب» بذلك بعد عدة مناظرات ثم أعدم.

وفى مصر قاومها علماء الأزهر والقضاء الشرعى والحكومة فكان ما يأتى:

١ ـ أفتى الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر بكفر « ميرزا عباس » زعيم البهائيين، ونشر ذلك فى جريدة مصر الفتاة بالعدد ٦٩٢ فى ٢٧/ ١٢/ ١٩١٠م.

٢ ـ صدر حكم قضائى فى ٣٠/ ٦/ ١٩٤٦م من محكمة المحلة الكبرى الشرعية بطلاق امرأة اعتنق

زوجها البهائية لأنه مرتد. (مجلة الأزهر م ٢٥/ ١١٠٢).

٣ ـ أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر فى ٢٣/ ٩/ ١٩٤٧م (الأهرام ٢٢/ ٥/ ١٩٨٥م) وفى ٣/ ٩/ ١٩٤٩م فتوى بردة من يعتنق البهائية (مجلة الأزهر م ٢٥/ ١١٩٣).

٤ ـ صدرت فتوى من دار الإفتاء المصرية فى ١١/ ٣/ ١٩٣٩م (الفتاوى الإسلامية م ٤/ ١٢٦٩) وفى ٢٥/ ٣/ ١٩٦٨م (الفتاوى الإسلامية م٦/ ٢١٣٨) وفى ١٣/ ٤/ ١٩٥٠م بأن البهائيين مرتدون (مقارنات على منصور / ٢٥٥) وفى ٨ من ديسمبر ١٩٨١م ببطلان عقد الزواج بين المسلمة والبهائى (الفتاوى الإسلامية م ٨/ ٢٩٩٩).

٥ ـ حكمت محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة فى القضية رقم ١٩٥ لسنة ٤ قضائية بتاريخ ١١/ ٦/ ١٩٥٢م بأن البهائيين مرتدون.

٦ ـ صدر قرار جمهورى بالقانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠م بحل المحافل البهائية ووقف نشاطها.

وهناك إجراءات أخرى تضمنها بيان شيخ الأزهر عن هذه النحلة الذى أذاعه سنة ١٩٨٦م (مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤٠٦ فبراير ـ مارس ١٩٨٦م).

وللاستزادة يمكن الرجوع إلى:

١ ـ حاضر العالم الإسلامى مع تعليق شكيب أرسلان.

٢ ـ رسالة بالفرنسية للشيخ عبد الرحمن تاج.

٣ ـ البابية والبهائية تاريخا ومذهبا، نشر المكتب الفنى لإدارة الوعظ بالأزهر.

٤ ـ قراءة فى وثائق البهائية للدكتورة بنت الشاطىء.

٥ ـ دراسات إسلامية لأهم القضايا المعاصرة.

٦ ـ مقالات الشيخ محمد الخضر حسين ومحمد فريد وجدى بمجلة الأزهر.

٧ ـ الفتاوى الإسلامية ـ المجلد الثامن ص ٢٩٩٩. (بيان للناس).

٨ ـ المذاهب المعاصرة ـ د. عبد الرحمن عميرة.

٩ ـ البهائية: أضواء وحقائق ـ إحسان إلهى ظهير.

١٠ ـ هذه هى البهائية ـ إصدار رابطة العالم الإسلامى.

١١ ـ البابيون والبهائيون: ماضيهم وحاضرهم ـ عبد الرزاق الحسين.

١٢ ـ البابية والبهائية ـ محمود الملاح.

١٣ ـ البهائية: تاريخها وعقيدتها ـ عبد الرحمن الوكيل.

١٤ ـ البهائية فى الميزان ـ محمد الكاظمى القزوينى.

١٥ ـ البهائية فى نظر الشريعة والقانون ـ على على منصور.

١٦ ـ البهائيون والقاديانيون ـ د. محمد حسن الأعظمى.

١٧ ـ تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ـ محمد عبد الله عنان.

١٨ ـ حقيقة البابية والبهائية ـ د. محسن عبد الحميد.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٢٦ ـ ٣١، والموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة. الندوة العالمية للشباب الإسلامى. الرياض ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ ٦٥. انظر أيضًا البابية والبهائية فى الميزان ـ الأستاذ مصطفى الطير. مجمع البحوث الإسلامية. هدية مجلة الأزهر ربيع الآخر ١٣٩٢هـ ـ مايو

١٩٧٢م، ومذكرة الفرق ـ الشيخ حسن السيد متولى / ٢٧ ـ ٢٩، والقديانية والبهائية لصاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين. مطابع دار الكتاب العربى بمصر).

*** البهتان:**

البُهتان: الباطل الشنيع وقد يراد به القول الكذب الشنيع الذى يبهت ويحير. يرد اللفظ فى قوله تعالى: ﴿ ولولا إذْ سمِعْتموه قلتمُ ما يكون لنا أن نتكلَّم بِهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ [النور: ١٦] أريد به القول الكذب الشنيع، وهو الإفك الذى أذيع عن السيدة عائشة رضى الله عنها، وفى قوله تعالى: ﴿ ولا يأتين بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بين أيديهنَّ وأرجُلِهِن﴾ [الممتحنة: ١٢] كناية عن كل فعل شنيع من تناول مالا يجوز والمشى إلى ما يقبح.

ومعناه: لا يأتين بولد عن معارضةٍ من غير أزواجهن، فينسُبْنَه إلى الزوج فإن ذلك بهتان فرية، ويقال: كانت المرأة تلتقطه فتتبناه فتقول لزوجها هو ولدى منك.

ووردت بلفظ « بهتانا » فى قوله تعالى: ﴿ فلا تأخُذُوا مِنْهُ شيئًا أتأخُذُونَهُ بُهتانًا وإثما مبينا ﴾ [النساء: ٢٠] أى باطلا وظلما تبهتون به الزوجة وتحيرّونها، وفى قوله تعالى: ﴿ فقد احتمل بُهتانًا وإثمًا مبينا﴾ [النساء: ١١٢] وقوله تعالى: ﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ﴾ [النساء: ١٥٦] وقوله تعالى: ﴿فقد احتملوا بُهتانا وإثمًا مبينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨] المراد به القول الكذب الشنيع.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ١٣١. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٦٣، وقرة العيون النواظر للإمام ابن الجوزى / ٧٢).

*** البهجة:**

البهجة حسن اللون وظهور السرور وفيه قال عز وجل: ﴿ حدائقَ ذاتَ بهجةٍ ﴾ [النمل: ٦٠] وقد بهج فهو بهيج، قال: ﴿ وأنبتنا فيها من كل زوجٍ بهيجٍ﴾[قَ: ٧] ويقال بهج كقول الشاعر:

* ذاتُ خَلْقٍ بَهِجٍ *

ولا يجىءُ منه بهوج وقد ابتهج بكذا أى سُرَّ به سرورًا بان أثرهُ على وجههِ وأبهجه كذا.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٦٣).

*** بهجة الإخوان فى ذكر الوزير سليمان:**

تأليف محمود بن عثمان الرحبى مفتى الحلة. يوجد مخطوطه بالمجمع العلمى العراقى وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: الرحبى (محمود بن عثمان) (ت: ١١٥٠هـ = ١٧٣٧م).

أوله: « البسملة ... الحمدلة ... وبعد: فيقول أحوج الخلق إلى رضاء الحق، محمود بن الشيخ عثمان الرحبى المفتى فى الحلة: لما رأيت من له السعد والمجد والكرم ... تاج وزراء آل عثمان ... سليمان باشا ... من أن أجمع أوصافه الجميلة ومناقبه الجليلة، فى تاريخ يُنشر على صفحات الزمان ... ، يشتمل ذكره على مناقبه وصفاته ومدة ولائه وولاء أبيه المرحوم حسن باشا، ببغداد، وتاريخ مماته، وما جرى فى زمانه من حصار بغداد ... وسميته بهجة الإخوان فى ذكر الوزير سليمان. وهو مرتب على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة ... ».

آخره: « ... أهل المشرق أذكياء فطناء، ذوو همم عالية، وأنفس أبية، وبصائر ثاقبة، وكبر ومماراة، وسياسة واعتناء بالأمور، وعقول رزينة، ... والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين دائمًا أبد الآبدين».

نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب المتحف البريطانى (برقم Add. 7336 P. 6523) (ومنها مصورة كانت فى خزانة كتب عباس العزاوى ببغداد . وهى اليوم فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد) .

بخط نسخ مشكول . وعلى الحواشى جملة تعليقات ، بخط تعليق . ٤٦ق ، ١٩س .

(٩/ تراجم وسِيَر) .

قال واضع الفهرس عن الوزير سليمان باشا الأول :

كان يقال له « أبو ليلة و » أبو سمرة » و « دواس الليل » كان من أفذاذ عصره . وصف بالشجاعة والقدرة على الإدارة ، كان صهر الوزير أحمد باشا والى بغداد الأسبق ، وكتخداه . وجهت إليه إيالة بغداد ، ثم إيالة البصرة ومنحته الدولة رتبة الوزارة ، سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م .

توفى فى أوائل سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م .

أخباره فى « تاريخ العراق بين احتلالين » ٦ : ٨ ، ١٢ ـ ١٧ ، ٣٦ ، ٢٣٦) وما ذكره من مراجع بشأنه .

(فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ٢/ ١٦ ، ١٧ والهوامش) .

أما النسخة المحفوظة بمكتبة المتحف العراقى والمشار إليها آنفا فقد جاء بها مايلى :

الأول (الحمد لله الملك الحكيم العليم الحليم الحميد الولى ...) .

رتبه المؤلف على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة وهى :

المقدمة فى ذكر الأرض ومقدار المعمور فيها .

الباب الأول : فى ذكر ملوك الفرس وجعله فى أربع طبقات .

الباب الثانى : فى ذكر ملوك شتى وجعله فى خمسة وثلاثين فصلاً .

الباب الثالث : فى ذكر النبى ﷺ وجعله فى ثلاثة فصول .

الباب الرابع : فى ذكر الوزير سليمان باشا وجعله فى ثلاثة فصول وهو نسخة جيدة مصورة بالفوتوستات . الرقم ٩٤٥٣ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٩ ، ٧٠ . انظر أيضًا التاريخ والمؤرخون العراقيون ـ د . عماد عبد السلام رؤوف / ١٠٧) .

* بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فى مناقب السادة الأخيار من المشايخ الأبرار:

قال صاحب كشف الظنون :

بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فى مناقب السادة الأخيار من المشايخ الأبرار ـ أولهم الشيخ عبد القادر وآخرهم الإمام أحمد بن حنبل . للشيخ نور الدين أبى الحسن على بن يوسف اللخمى الشافعى المعروف بابن جهضم الهمدانى مجاور الحرم ألفه فى حدود سنة ستين وستمائة وتوفى سنة ٧١٣ ، وجعله على أحد وأربعين فصلا : الأول فى مناقب الشيخ عبد القادر وهو طويل جدا ينتصف الكتاب به أوله : استفتح باب العون بايدى محامد الله ... إلخ . ألفه لما سئل عن قول شيخه السيد عبد القادر (قدس سره) قدمى هذه على رقبة كل ولىّ لله فجمع ما وقع له مرفوع الأسانيد وفصل بذكر أعيان المشايخ وأفعالهم وأقوالهم . ثم اختصره بعض المشايخ بحذف الأسانيد . قال الشيخ عمر بن عبد الوهاب العرضى الحلبى فى ظهر نسخة من نسخ البهجة ذكر ابن الوردى فى تاريخه أن فى البهجة أمورًا لا تصح ومبالغات فى شأن الشيخ عبد القادر لا تليق

إلا بالربوبية انتهى. وبمثل هذه المقالة قيل عن الشهاب بن حجر العسقلانى. وأقول ما المبالغات التى عزيت إليه مما لا يجوز على مثله وقد تتبعت فلم أجد فيها نقلاً إلا وله فيه متابعون وغالب ما أورده فيها نقله اليافعى فى أسنى المفاخر وفى نشر المحاسن وروض الرياحين وشمس الدين ابن الزكى الحلبى أيضًا فى كتاب الأشراف، واعظم شىء نقل عنه أنه أحيى الموتى كإحيائه الدجاجة، ولعمرى إن هذه القصة نقلها تاج الدين السبكى ونقل أيضًا عن ابن الرفاعى وغيره وأنى لغبى جاهل حاسد ضيع عمره فى فهم ما فى السطور وقنع بذلك عن تزكية النفس واقبالها على الله سبحانه وتعالى أن يفهم ما يعطى الله (سبحانه وتعالى) أولياءه من التصريف فى الدنيا والآخرة ولهذا قال الجنيد: التصديق بطريقتنا ولاية انتهى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٥٦، ٢٥٧).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الأول (استفتح باب العون بايدى محامد الله كلها. واستنجح سعى القصد بايادیه الغر... وبعد فإنى كنت سئلت... أن اجمع ما وقع ...).

وهو كتاب يقع فى ثلاثة أجزاء فى مناقب السادة الأخيار من المشايخ أولهم الشيخ عبد القادر الكيلانى الذى استغرقت مناقبه الجزء الأول من الكتاب وشيئًا من الجزء الثانى، فرغ منه المؤلف سنة ٦٦٠هـ (١٢٦١م) وتوجد فى مكتبة المتحف العراقى نسخة خزائنية مزوّقة الأول ترقىٰ للنصف الثانى من القرن الثامن الهجرى (النصف الثانى من القرن الرابع عشر الميلادى) ناقصة الآخر حيث تنتهى فى مناقب الإمام إبراهيم الأعزب. الرقم ٤٣٠٥.

كما توجد نسخة ثانية جيدة الخط كاملة ترقىٰ للقرن العاشر الهجرى (القرن السادس عشر الميلادى) عليها تملك لإبراهيم بن إسماعيل البغدادى القادرى سنة ١١٣٥هـ (١٧٢٢م) وتملك آخر مؤرخ سنة ١١٩١هـ (١٧٧٧م) الرقم ٧٤٦٦.

وتوجد نسخة ثالثة جيدة الخط كتبها بقلم النسخ سلمان بن ملا كاظم ترقىٰ للقرن الحادى عشر الهجرى (القرن السابع عشر الميلادى) الرقم ٦٣٠٧.

والنسخة الرابعة: مزوّقة الأول بزخارف نباتية وهندسية. مؤطرة الصفحات بخط النسخ الجيد كتبت عليها مقابلة ترقىٰ للقرن الحادى عشر الهجرى (القرن السابع عشر الميلادى) عليها تملك لعبد الكافى بن محمد بن زين الدين الدمشقى القادرى سنة ١١٤٢هـ (١٧٢٧م) وتملك آخر لعبد العزيز بن عبد الله بن فيروز الحنبلى سنة ١١٩٧هـ (١٧٨٣م) الرقم ٦١٧٦.

والنسخة الخامسة: كتبها محمد بن عمر بن قبيلة لأجل الشيخ محمد البريفكى فى سنة ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) الرقم ٢٥٧٩..

والنسخة السادسة: كتبت بخط النسخ وبمداد أسود وأحمر بخط عثمان بن أحمد بن زين الدين سنة ١٠٧٣هـ (١٦٦٢م) تتضمن القسم الأول من الكتاب. الرقم ١٦٣٢.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٠ ـ ٧٢).

*** بهجة الألباب فى علم الأسطرلاب:**

من التآليف فى الأسطرلاب، وهى رسالة مرتبة على ١٨ بابا، لعبد الحليم سويلم زاده القيصرى، ومخطوطها محفوظ بدار الكتب المصرية:

أولها: ... وبعد فلما كانت الآلات الرصدية مما يحتاج إليه سيما الأسطرلاب لسمت القبلة والأوقات ... أردت أن أكتب فيه رسالة ... وسميتها

ببهجة الألباب فى علم الأسطرلاب، ورتبتها على مقدمة وثمانية عشر بابا وخاتمة الكتاب.

المقدمة فى تعريف الأسطرلاب وتسمية رسومه.

الباب الأول: فى معرفة أخذ الارتفاع.

الباب الثانى: فى معرفة درجة الشمس ونظيرها.

الباب الثالث: فى معرفة الميل والغاية وعرض البلد.

الباب السادس عشر: فى معرفة طالع المعين والطالع للمولود والطالع للعالم وتسوية البيوت الاثنى عشر.

الباب السابع عشر: فى معرفة العمل بالصفحة (اقرأ: الصفيحة) الإفاقية.

الباب الثامن عشر: فى معرفة العمل بالكوكب ومعرفة برج ودرجة ممره وبُعده...

الخاتمة: فى معرفة طول كل قائم على بسيط الأرض وعمق الآبار وسعة الأنهار.

آخرها: ...هذا إذا كان قلتهما الأعلى مساويا وكذا بلدان أو موضعان مرئيان إذا كان قاعدتهما مساويا وفى هذا القدر كفاية...

وتوجد نسخة أخرى للمخطوط، واختصاره فى خمسة عشر بابا للمؤلف.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٢٥، ٤٢٦).

وتوجد نسخة من مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وقد ورد اسم المؤلف بأنه شهاب الدين أبى العباس أحمد بن رجب بن طايبغا المجدى المتوفى سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الأول: «الحمد لله رب الأرباب مالك الأمم والرقاب ولاصلاة على من أوفى الحكمة... وبعد فلما كانت الآلات الرصدية مما يحتاج إليه سيما الأسطرلاب...».

رتبها المؤلف على مقدمة فى تسمية رسوم الأسطرلاب وتعريفه و١٨ بابا وخاتمة.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م.

الرقم: ٧٣١٩/ ٣.

القياس ٥٤ص. ١٥×١٠سم. ١١س.

وتوجد نسخة أخرى كتبها محمد عابد سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م بخط النسخ الجيد وبالمدادين الأحمر والأسود.

الرقم ٨٣١١/ ٢.

القياس ٤٥ص. ٢١×١٥سم. ١٩س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤، ٢٥).

*** بهجة الأنام فى فضائل الشام:**

كتاب من تأليف محمد بن على بن محمد الشهير بابن طولون الدمشقى الصالحى الحنفى (٨٨٠ ـ ٩٥٣هـ).

(الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحورانى / ٣٣).

*** بهجة الإنسان فى مهجة الحيوان:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان.

وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

تأليف ملا على بن سلطان القارئ الهروى المتوفى سنة ١٠١٤هـ.

أوله: الحمد لله الذى كرم نوع الإنسان وفضّله على

أصناف الحيوان ... هذه رسالة فيها سلالة معرفة الحيوانات وما يتعلق بها من تحقيق اللغات وتدقيق الأحكام والروايات التى لا يستغنى عنها أصحاب البدايات ولا أرباب النهايات. ورتبت الأسماء على نهج حروف الهجاء من الكلمات ... إلخ.

ذكر فيه ما جاء فى الحيوانات من الأحاديث النبوية والأحكام الفقهية والتعريفات اللغوية وغير ذلك. ولعله اختصر فيه كتاب حياة الحيوان للدميرى.

وآخره: وقد اتفق ختم هذا الباب من آخر الكتاب بذكر خاتم الخلفاء لخاتم الأنبياء وسيد الأصفياء وسيد الأولياء. نرجو من الله أن نكون ختمنا بالحسنى واللحوق بالرفيق الأعلى فى المقام الأسنى، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وكان فراغ مصنفه منه منتصف شهر رمضان المبارك عام ثلاث بعد الألف من الهجرة.

نسخة بقلم معتاد (لعلها من خطوط القرن الحادى عشر. نقلا عن نسخة المصنف) فى ١١٤ ورقة ومسطرتها ٢٧ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ـ ٧٩٢ طبيعة].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد القاهرة ١٩٦٣/ ٢٠، ٢١).

*** بهجة الأنوار وحضرة الأسرار فى فضل لا إله إلا الله:**

من التراث الإسلامى فى علم العقائد. يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كما يلى:

رقم الحفظ: ١٦٩/ ٢ ـ ف.
الفن: عقائد ـ توحيد.
عنوان المخطوطة: بهجة الأنوار وحضرة الأسرار فى فضل لا إله إلا الله.
عنوان المخطوط الفرعى: بهجة الأنوار.
اسم المؤلف: صديق بن معروف القارصى، رضاء الدين.
اسم الشهرة: القارصى.
تاريخ وفاته:
المصادر: بروكلمان ـ ملحق ٢/ ١١٠١
المكتبة الوطنية بباريس ١١٤٠
بداية المخطوطة: الحمد لله ... وسائله غير مردود، وليس غيره ولا معه أحد مقصود، القيوم الذى بيده ملكوت كل شىء.
نهاية المخطوطة: وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لأخرجنّ مِن النار من قال لا إله إلا الله.
نوع الخط: نسخ مجود.
تاريخ النسخ: القرن: ١٢هـ/ ١٨م.
مكان النسخ:
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ٦٤ ـ ١٠٥
عدد الأسطر: ٩س
ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة بيّن فيها المؤلف فضل عبارة التوحيد ودلل على ذلك بالبراهين من السُّنّة وأقوال السلف. ورد اسم الكتاب فى بروكلمان « بهجة الأنوار وحضرة الأبرار ».
مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٢١١.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد الثانى. السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٧٩).

*** بهجة التواريخ:**

قال عنه حاجى خليفة :

بهجة التواريخ ـ فارسى لشكر الله بن الشهاب أحمد الرومى ألفه سنة إحدى وستين وثمانمائة ورتب على ثلاثة عشر بابا الأول فى بدء الخلق.

الثانى : فى الأنبياء عليهم السلام.

الثالث : فى نسب النبى ﷺ.

الرابع : فى مولده ووقائعه.

الخامس : فى أولاده وأزواجه.

السادس : فى العشرة.

السابع : فى كبار الصحابة.

الثامن : فى الأئمة.

التاسع : فى المشايخ.

العاشر: فى الحكماء.

الحادى عشر: فى ملوك العجم.

الثانى عشر: فى بنى أمية وآل عباس.

الثالث عشر: فى آل عثمان. ونقله شاعر فارسى المخلص إلى التركية وأهداه إلى السلطان سليمان خان.

(كشف الظنون ١/ ٢٥٧، ٢٥٨).

*** البهجة الجلية فى المشايخ النقشبندية:**

منظومة من وضع السيد عبد الفتاح الأدهمى المتوفى سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣١م)، وهى فى رجال الطريقة النقشبندية (مصطفى الواعظ : الروض الأزهر فى تراجم آل السيد جعفر / ٣٥ ـ ٣٩).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٣٨).

*** بهجة الزمان فى ذكر مناقب آل عثمان:**

من التراث الإسلامى فى كتب المناقب.

مجهول المؤلف.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله : الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور... سألنى بعض الإخوان أن أؤلف مختصرًا فى ذكر نبذة من مناقب آل عثمان ... مع تراجم أفاضل العلماء الذين نشأوا فى ظل أمنهم الوارف ».

وآخره :

* *وكل عيب بذيل الستر مستور* *

وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

نسخة مجدولة بخط فارسى جيد، وهى ٥٧ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرًا.

[دار الكتب ٢٠٨١ تاريخ طلعت] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة،معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٨).

*** البهجة السنية لشرح القصيدة الزينبية:**

لعبد المعطى بن عمر بن أحمد السِّمْلاوى المتوفى سنة ١١٢٧هـ / ١٧١٥م مخطوطة بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

أولها : « الحمد لله الذى ابتلى العاشقين بالهيام وجعلهم حيارى سكارى بين الأنام ... وبعد فيقول ... عبد المعطى ... لما كان المدح أرفع مقاصد الشعراء وأعلاها وكانت المقدمة المنسوبة إلى الإمام على بن أبى طالب أنفس المدائح والمواعظ ... اقتضى لذلك غرضى وإشارة بعض إخوانى ... أن أقتضب عليها شرحًا ثالثًا ... أخذته من كتب عديدة ... ».

آخرها : فى شرح البيت :

يـــا رب صـلّ على النبى وآلـــه
عـــدد الخـلائق حصـرهـا لا يحسب

« قلت : يحتمل أنه طلب أن يسلم عليه لفظًا وفعله كما يحتمل أنه بسمل وحمدل فى أولها والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب ، وهذا آخر ما أوردناه على هذه القصيدة باختصار وفى هذا القدر كفاية ... قد تم استنساخ هذه النسخة اللطيفة على يد العبد الفقير عبده محمد أنيس ابن المرحوم السيد محمد على صنـاديقى فى ٢١ صفـر سنـة ١٣٠٠ ألف وثلاثمائة هجرية » .

(٣٨ ـــ ٨٠) ٤٣ق ١١×١٦سم ٢٦س عـام ٤٣٦٨ (مجموع) .

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م/ ١٨ ، ١٩) .

*** بهجة الطلاب فى العمل بالأسطرلاب:**

من التآليف فى الاسطرلاب ، وهى رسالة مرتبة على أبواب غير مرقمة ، لمحمد بن محمد بن سليمان الرودانى المغربى ، ومخطوطها محفوظ بدار الكتب المصرية . (لاحظ إبدال : الهمزة واوًا فى نحو «مولفه» بدل « مؤلفه » وياء فى نحو « القايم » بدل القائم) .

أولها : ... يقول مولفه ... محمد بن محمد بن سليمان المغربى الرودانى ... وبعد فهذه رسالة فى العمل بالأسطرلاب مسماة ببهجة الطلاب فى العمل بالأسطرلاب ... ذكر أجزاء الأسطرلاب ورسومها .

باب فى تعديل الشمس ونقلها .

باب فى معرفة أخذ الارتفاع .

باب فى معرفة وضع جزء الشمس ... ومعرفة الطالع والغارب والمتوسط والظاهر والخفى ...

باب فى معرفة طول القايم وسعة الأنهار وعمق الآبار .

باب فى معرفة موضع القمر من البروج وموضع الخمس المتحيرة ...

باب تسوية البيوت اثنى عشر .

آخرها : ... ثم احمل عليه مثله واعطه ثلثا ثم احمل على الثانى مثل الطالع واعطه للثالث ثم افعل مثل ذلك بين الرابع والسابع ثم بين السابع والعاشر ثم بين العاشر والطالع تنته للصواب والله أعلم .

وتوجد بدار الكتب المصرية نسخة أخرى لهذا المخطوط .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٢٢) .

وهو أحد مخطوطات الفلك والتنجيم فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الأول : « نحمدك يامن أجرى نيران أفكار عباده فى سموات سعوده ... وبعد فهذه رسالة فى العمل بالأسطرلاب ألفتها لبعض إخوان الصفا وخلاّن الوفا ... » .

رتبها المؤلف على أبواب ذكر فيها أجزاء الأسطرلاب ورسومها :

الجزء الأول : الأم وهى الصفيحة الكبرى ، الجزء الثانى الصفائح فى كل واحدة ثلاثة دوائر مركزها الصفيحة . وتكلم فى الجزء الرابع عن العضادة ، القطب المحور والفرس .

أما الأبواب فهى باب فى تعديل الشمس وباب فى معرفة وضع جزء الشمس وباب فى اخذ الارتفاع وباب فى معرفة الدائر وفضله للشمس والكواكب وباب فى معرفة غاية ارتفاع أى جزء من أجزاء البروج ...

نسخة جيدة عليها بعض التعليقات والحواشى مؤطرة صفحاتها بمداد أحمر . فرغ منها مؤلفها سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨٢م .

الرقم: ٢٦٣٧/ ١ .

القياس: ٤٤ص ٢١,٥×١٤,٥سم ١٥س.

توجد نسخة أخرى جيدة الخط كتبت بالمدادين الأسود والأحمر.

الرقم: ١٣٨٧٩ .

القياس ٣٢ص ٢٢×١٥,٥سم ١٧س.

ونسخة ثالثة كتبت بخط النسخ وبقلم جيد ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى ـ الثامن عشر ميلادى.

الرقم: ٩٠٧٨/ ٢ .

القياس ٣٨ص ١٦×١٠,٥سم ١٥س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ، أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٣ ، ٢٤).

*** بهجة الطلاب وتحفة القراء والكتّاب:**

من متون رسم المصحف هذه المنظومة المعروفة باسم « بهجة الطلاب وتحفة القراء والكتاب » للشيخ محمد على البيلاوى المولود سنة ١٢٧٩هـ الذى يقول فى مطلعها:

أفضَلُ ما يُرسمُ بالبنان
حمدُ الإلهِ دائمَ الإحسانِ
ثُمَّ صلاةُ ربِّنا الرَّحمٰنِ
على (مُحَمَّدٍ) علىِّ الشَّانِ
وآلِه وصحبِه من شيَّدُوا
آثارَه ودينَه قد أيَّدُوا
(وبعدُ) فالقصد بهذا النظم
تقريبُنا للنَّاس فنَّ الرَّسمِ
سمَّيْتُهُ: « ببهجة الطُّلاَّب
وتُحفَةِ القُرَّاءِ والكُتَّابِ »
وأرجُو الرُّشْدَ والسَّدادَا
والنَّفعَ حتَّى أبلُغَ المُرادَا

ثم يلى ذلك باب أحوال الهمزة، وباب أحوال الألف اللينة مما استوفيناه لك فى مادة الهمزة، وباب فيما يزاد من الحروف وآخر فيما يحذف من الحروف، ثم يختتم المنظومة بباب ما يجب فصله أو وصله من الكلمات ويقول فيه:

لا يُبتَدَى بساكنٍ كمثلِ ما
يُسكَّنُ ذُو التَّحريكِ إن وَقْفٌ سما
فكُلُّ ما صحَّ بوقفٍ وابتَدَى
الفَصْلُ فيه قد أتى مُؤكَّدَا
وإنْ تَرَ اللفظين مثلَ واحدٍ
كبَعْلَبَكَّ ومائةٍ مع زائدِ
أو كانَ بالكلمة حذفٌ أجحفَا
أو أُفردَت وضعًا فصلها منْصِفَا
وصل بما استفهامِ البا وعلى
كى حتى عن لا مَا وفى مِنْ وإلى
موصُوفَةً ما أو تكُنْ مَوْصُولَهْ
بفى وعَنْ ومَنْ تكُنْ مَوْصُولَهْ
وذَاتُ وَصفٍ اثْرَ نعْمَ وُصِلَتْ
وكَسْرُ عَيْنِهَا لوَصْلٍ قَدْ ثَبَتْ
وإنْ تُزَدْ مَا بَعْدَ رُبَّ تتَّصلْ
وقَلَّ أو طَالَ بها أيضًا وُصِلْ
وفى الشُّرُوط مثلُ ذَا إنْ وَمَا
مَا ثَلَّهَا من بَابِهَا فَلْتُعْلَمَا
والمَصْدَرِيَّةُ وَصْلُها قَدْ يَحْصُلُ
ظَرْفِيَّةٌ بغَيْرِ كُلٍّ تُوصَلُ

وَالـوَصْلُ فى سِىَّ بِمَا مَعْـرُوفُ
وَالـرَّسْمُ فى نَظْمِى لَـهُ تَـرْصِيفُ
نَـاظِمُـهُ مُحَمَّـدٌ نَجْلٌ عَلى
المـالكى البِيـلاَوِىُّ مُـرْتجى العَلِى
فِى رَابِعِ الشُّهُـورِ عَـامَ سِتَّـة
مِـنْ بَعْـد أَلْـف وَثَلثِمـائَة
فَـالحَمْـدُ للَّـه الَّـذى قَـدْ يَسَّـرَا
كَمَـالَـهُ حَتَّى بَـدَا مُحَـرَّرَا

(مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م/ ٢٤٩ - ٢٥٣).

*** بهجة الفتاوى:**

تأليف أبى الفضل عبد الله بن محمد اليكشهرى المتوفى سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م وهى فتاوى باللغة التركية فى أبواب الفقه، جمعها تلميذه محمد الفقهى العينى كان حيا سنة ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م، وذكر فى المقدمة وقد كتبها باللغة العربية أن أستاذه مفتى السلطة العثمانية اليكشهرى قد بذل جهده فى الإفتاء وإصدار الفتاوى، فأراد تلميذه الفقهى جمع فتاويه وترتيبها، وأثبت فى الهامش نقل بعض المسائل من فتاوى المتقدمين ليعتمد عليه المفتون والحكام.

والمخطوط محفوظ فى دار الكتب الظاهرية برقم ٧٠٥٠، وهو نسخة جيدة، والخط فارسى جميل، كما توجد نسخة ثانية تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

(راجع فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١١٢).

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى:

أولها: الحمد لله الذى أحكم أحكام الشرع على أحسن ترتيب ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١١٠٨هـ (فى حياة المؤلف)، بخط القاضى إبراهيم بن رمضان القبريسى (القبرصى) فى ٥/ ٢٢٤ ورقة، مسطرتها ٣٠ سطرًا.

على هوامشها حواش وشروح بالعربية كما أن لها فهرسا فى الأول.

(١ فقه تركى خليل آغا).

كما توجد بالدار خمس عشرة نسخة أخرى أرقامها كما يلى:

(٥٣ فقه تركى طلعت).
(١٠٠ فقه تركى طلعت).
(٥٥ فقه تركى قولة).
(٣١ فقه تركى طلعت).
(٧٤ فقه تركى طلعت).
(٦ الزكية ـ مخطوطات تركية وفارسية).
(٨٩ فقه تركى طلعت).
(١٠٤ فقه تركى طلعت).
(٢١ م فقه تركى).
(٧٩ فقه تركى طلعت).
(٣ فقه تركى).
(١١٨ فقه تركى طلعت).
(٩٠ فقه تركى طلعت).
(٢ فقه تركى).
(٥٨ فقه تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٧٧ـ ٨٠).

*** بهجة الكواكب النيّرة فى حل الكواكب المتحيّرة:**

رسالة مختصرة فى أربعة فصول وجداول، مجهولة المؤلف، من التآليف فى الأزياج المتأخرة (التأليف حوالى ١١٠٠ هـ فى القاهرة) والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أول المقدمة : ... وبعد فهذه رسالة تتعلق بكيفية معرفة طريق مقومات الكواكب السبعة بأسهل طريق ... وسميته بهجة الكواكب النيرة فى حل الكواكب المتحيرة وجعلته أربعة فصول ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٣٢).

*** بهجة اللغات، محتضر لهجة اللغات:**

كلتاهما تأليف أسعد محمد بن أبى إسحاق إسماعيل بن إبراهيم العلائيه وى ـ شيخ الإسلام العثمانى المتوفى سنة ١١٦٦هـ.

شرع فيها سنة ١١٣٨هـ، وفرغ منها سنة ١١٤٥هـ برسم السلطان محمود الأول العثمانى وهو معجم تركى ـ عربى ـ فارسى.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها : سبحان من انطق مسحل السن اللسن المسلاق.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٢٩ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرًا، فى ٢٠ × ٩ سم.

(٧ لغة تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٨٠، ٨١).

*** بهجة المحادث فى أحكام جملة من الحوادث:**

من التآليف الإسلامية المتأخرة المنسوبة إلى مؤلفها، فى علم أحكام النجوم، وهى رسالة مرتبة على بابين لمحمد بن على بن محمد الشبراملسى، ويوجد المخطوط بدار الكتب المصرية.

أولها : ... وبعد فيقول ... الشبراملسى ... إن مما تميل إليه نفوس الأنام العلم بما تدل عليه الحوادث من الأحكام ... وقد جمعت منها فى هذه الرسالة دلالات جملة من الحوادث، وقدمت عليها ما تحتاج إليه من الكلام على التواريخ ... وسميتها بهجة المحادث فى أحكام جملة من الحوادث، ورتبتها على مقدمة وبابين وخاتمة.

المقدمة : فى معرفة كل من التاريخ العربى والقبطى والرومى ... وتشتمل على فصلين.

الباب الأول : فيما يتعلق بكل من سنى العرب والقبط والروم من الأحكام على حسب اختلاف دخولها بأيام الأسبوع ويشتمل على ثلاثة فصول.

الباب الثانى : فيما يتعلق بظهور آية فى زمن من أزمان التاريخ الرومى ويشتمل على فصول (أحد عشر) ...

الخاتمة : فى أمور تلحق بما تقدم من تقدمة المعرفة وتشتمل على فصلين.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٥٩).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانه كما يلى :

لشمس الدين محمد بن على الشبراملسى المتوفى سنة ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م.

الأول (الحمد لله الذى لا يعزب عن علمه ولا يكون شىء فى الوجود إلا بتقديره ...).

وهى رسالة فى التواريخ العربية والقبطية والرومية وكيفية حسابها رتبها المؤلف على مقدمة وبابين وخاتمة.

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبه محمد عارف ابن محمد سراج على سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م.

الرقم: ١٢٥٠٦/ ١.

القياس ٤٠ص. ٢٣×١٦,٥سم. ٢٣س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٥).

*** بهجة المحافل فى السير والمعجزات والشمائل:**

قال عنه حاجى خليفة:

بهجة المحافل فى السير والمعجزات والشمائل: للشيخ الإمام المحدث يحيى بن أبى بكر العامرى (المتوفى سنة ٨٩٣) وهو مجلد على ثلاثة أقسام:

الأول: فى تلخيص السير.

الثانى: فى الأسماء والصفات.

الثالث: فى الشمائل والفضائل.

وفرغ فى رمضان سنة خمس وخمسين وثمانمائة.

أوله: الحمد لله الواحد البر الرحيم... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٢٥٨).

يوجد له مخطوط فى مكتبة الامبروزيانا بميلانو، ٢٠٠ ورقة تقريبا، وكتب سنة ٩٠٠هـ.

(فهرس المخطوطات العربية فى الامبروزيانا بميلانو ـ وضعه د. صلاح الدين المنجد جـ٢ ق١/ ٢٣).

*** بهجة المحافل وبغية الأماثل فى تلخيص السيرة النبوية والأسماء الكريمة:**

ليحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى المتوفى سنة ٨٩٣هـ.

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء خط حديث، ٤٨٨ص، ٢٣س.

(مجلة معهد المخطوطات العربية، جـ١ م ١٩، ربيع الآخر ١٣٩٣هـ/ مايو ١٩٧٣م/ ٨).

*** البهجة فى شرح التحفة:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الكلام للتسولى. يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى:

رقم الحفظ: ٢٥٣ ـ ف.

عنوان المخطوطة: البهجة فى شرح التحفة.

عنوان المخطوط الفرعى:

اسم المؤلف: على بن عبد السلام بن على، التسولى، أبو الحسن.

اسم الشهرة: التسولى.

تاريخ وفاته: ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م القرن ١٣هـ/ ١٩م.

بداية المخطوطة: الحمد لله الواحد الأحد... وبعد فيقول... لما كانت تحفة الحكام من أجلّ ما أُلّف فى علم الوثائق والإبرام لملاحة نظمها ووجازة لفظها.

نهاية المخطوطة: قد أتينا على ما أردنا جمعه من الشرح والإعراب واستوفينا ما وعدنا به فى أول الكتاب... تم بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه.

نـــــوع الخـط: مغربى.
تـــاريخ النسخ: ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م القـرن ١٣هـ/ ١٩م.
مكـــان النسخ:
اسم النـــاسخ: سيد الحريكى.
عـــدد الأوراق: ١٧٦.
عـــدد الأسطـــر: ٢٩ س.
ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة شرح فيها المؤلف منظومة تحفة الحكام لمحمد بن محمد بن عاصم القيسى شرحا وضح فيه مخبآتها وحل رموزها وركز فى شرحه على الناحية اللغوية والإعراب.
مكـــان الحفظ:

(فهـرس المصـورات الميكـروفيلميـة بقسم المخطـوطـات ـ مـركـز الملك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية بالـرياض. العدد الثانى. السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٠٢).

*** البهجة المرضية فى شرح الألفية:**

من المـؤلفات اللغـويـة، وهى لجـلال الدين عبـد الرحمن بن أبى بكر السيـوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

أولهـا «احمـدك اللهـم على نعمك وآلائك وأصلى وأسلم على محمـد خـاتم أنبيائك وعلـى آله وصحبـه والتـابعين إلى يـوم لقائك أمـا بعـد فهذا شـرح لطيف مـزجتـه بألفيـة ابن مالك مهـذب المقـاصـد وواضح المسالك».

كتبها عبد الغنى الراوى سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م.
الـرقم ٣٠٥ القيـاس ص ٢١٤ ٢١×١٥سم ٢١س.
وتوجد نسخة أخرى عليها تعاليق وحواش.

كتب سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م.
كذلـك توجد نسخـة فى مكتبـة الأوقاف العامـة فى الموصل بيانها كما يلى:
ق: ٢١×١٥.
و: ١٤٩.
(فهـرس مخطـوطـات مكتبة الأوقـاف العـامـة فى المـوصل ـ سـالم عبـد الـرزاق أحمـد ٨/ ٢٩ وجـاء العنوان كمـا يلى: البهجة المرضية فى شـرح الألفية ـ النهجة).

كمـا يـوجـد أيضًـا مخطـوط بمـركـز الملك فيصل للبحوث والـدراسات الإسلاميـة بالـرياض جاء بيـانه كسابقه ويزيد عليه ما يلى:

رقـــم الحفـــظ: ١٨٠ ـ ف.
الفـــــــن: نحو.
عنوان المخطـوطة: البهجـة المـرضيـة فى شـرح الألفية.
عنوان المخطوط الفرعى: شرح ألفية ابن مالك.
نـــــوع الخـط: نسخ معتاد.
تـــاريخ النسخ: ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م القـرن: ١٣هـ/ ١٩م.
مكـــان النسخ:
اسم النـــاسخ:
عـــدد الأوراق: ١٩٧.
عـــدد الأسطـــر: ١٤س.
ملاحظات عـامـة: نسخـة جيـدة، مليئـة بـالشـروح والحواشـى والتعليقات، وقـد حدد النـاسخ المتن المشـروح بخطـوط التنبيه الفـوقية، على الـورقة الأولى عدد من أختام التملك المطموسة، وعلى الـورقة الأخيـرة تملك بـاسم حسين محمـد، ويظهـر خـاتم المتملك وهـو مـؤرخ فى سنـة ١١٢٨هـ.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٢٥٠).

*** بهجة المنازل:**

تأليف محمد أديب بن محمد درويش من رجال القرن الثانى عشر الهجرى ألفها بمناسبة سفره إلى الحجاز سنة ١١٩٣هـ لأداء فريضة الحج، وهى مشتملة على مناسك الحج وذكر المدن والقرى الكائنة بين استانبول ومكة، مع ذكر أوصافها والمسافات التى بينها والمزارات التى فيها.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: الحمد لله الذى أمرنا بالحج ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، متوّجة بحلية ذهبية ملونة بديعة، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالأزرق، بقلم عادى، بدون تاريخ، ويؤخذ من تاريخ التمليك المدون فى ظهر النسخة أنها مكتوبة قبل سنة ١٢١٥هـ، فى ١٣٣ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ١٨ × ١١,٥سم.

(٥ جغرافية تركى طلعت).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة، مضاف إليها بالآخر ذيل خاص بالقدس وما فيه من مزارات، وبالمنازل الكائنة بين مصر ومكة المكرمة.

مخطوطة فى مجلد، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود وباقى الأوراق بالأحمر، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ٢٠٢ ورقة، مسطرتها ١٩سطرًا، فى ٢٠,٥ × ١٢سم.

بأول الذيل صورة ملونة خاصة بالقدس.

(٨ جغرافية تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨٠م، ق١/ ٨١).

*** بهجة الناظر فيما يتعلق بمعرفة وضع دائرة البلدان وفضل الدائر:**

من التآليف فى الآلات، لعبد الرحمن بن عبد الله الكاتب الأزهرى. المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أولها: ... أما بعد لما كان معرفة الوقت والقبلة متعلقة على معرفة غيرهما فأردت أن ألخص شيئًا يدل على معرفة وضع آلة تكون سببا لمعرفة ذلك وسميتها بهجة الناظر فيما يتعلق بمعرفة وضع دايرة البلدان وفضل الداير، وجعلتها مرتبة على ثلاثة أبواب وخاتمة: ...

فالباب الأول: فى معرفة وضع أقسام فصل داير الإبرة، والباب الثانى: فى معرفة وضع دايرة البلدان والسموت، والباب الثالث: فى معرفة وضع البلدان فى أى سمت، والخاتمة: فى معرفة وضع خط العصر والخط الداخل فى الحق وصورته هكذا.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٢٦).

*** بهجة الناظرين وأنس العارفين:**

لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الزمورى، الذى كان معاصرًا للسلطان أبى سعيد المرينى المتوفى سنة ٧٣١هـ، ويذكر بروكلمان ملحق ٢/ ٧٧ أن وفاته سنة ٩٧٧هـ.

تكلم فيه مؤلفه على رجال الأمغار،

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله الذى زين ذرية نبيه محمد ﷺ بتاج الشرف والكرامة».

وآخره مبتور ينتهى بقوله: «إذ بيتُهم بيت خير وصلاح وولاية».

نسخة مجدولة كتبت بخط مغربى، فى ١١٩ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[الرباط ١٣٤٣ د]

UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة: التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٦٩).

*** بهجة الناهض إلى علم الفرائض:**

بهجة الناهض إلى علم الفرائض مع شرحها - كشف العوارض لأبى بكر أحمد العلوانى المتوفى سنة ١٠١٧هـ، والمخطوط يوجد فى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل. النسخ سنة ٩٧٤هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٢٠).

*** بهجة النظر فى نبلاء القرن الثالث عشر:**

من كتب التراث فى التراجم، لمفتى دمشق السيد محمود حمزة المتوفى سنة ١٣٠٥هـ. قال عنه محقق المخطوط الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله:

هذا الكتاب مكتوب بدفتر من نوع الدفاتر المستعملة فى المدارس وبحجمها وهو بخط مؤلفه السيد محمود حمزة وعلى هيئة المبيضة لا المسودة، ولم أحص عدد أوراقه غير أنى أقدرها الآن بنحو ستين ورقة، كتب فى بعض أوراقها الأولى ما أقصه الآن، وبقى ما فضل شاغرًا بلا كتابة، وهذا ما كتبته قديمًا عنه:

يقول المؤلف بعد البسملة والحمدلة والصلولة ما يلى:

وبعد، فلما رأيت أعناق الراغبين ممتدة لاستماع أخبار المتقدمين، وقلوبهم مشغوفة بالوقوف على مآثر الماضين، وكانت الهمة خامدة نيرانها، وعين الفكرة مفقود إنسانها، والبراعة فاترة عن أداء المطلوب، والخبرة قاصرة عن القيام بتسطير المرغوب.

ولا أقول ذلك فى سائر الأقطار على العموم، بل فى قطرنا هذا فى بلدنا هذا الذى هو على الكسل فى كل أمر مجبول ومحتوم.

أحببت أن أضع تعليقًا مشتملاً على تراجم خواص فضلاء دمشق أو وارديها فى القرن الثالث عشر إجابة لسؤال من تعز علىَّ مخالفته من خلانى... غير أنى لم أستقص فيه سائر الأسماء، بل لا أذكر إلاَّ من يحق أن يذكر ممن بلغتنى ترجمته من الفضلاء، وقد سلكت فى ترتيبه طريق المحبى أمين، ليكون أسهل على المسترشدين، وسميته بهجة النظر فى نبلاء القرن الثالث عشر. وأرجو من الله العون فى التكميل، وهو حسبى وعليه التكلان.

(مجلة معهد المخطوطات العربية. م ٨ جـ٢. رمضان ١٣٩٢هـ - نوفمبر ١٩٧٢م/ ٢٥٥، ٢٥٦).

*** بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما عليها ولها:**

تأليف ابن أبى جمرة أبو محمد عبد الله بن سعيد بن أبى العباس الأندلسى الأزدى المتوفى سنة ٦٩٩ (العارف العمدة).

مخطوط بخزانة القرويين: قال محمد العابد الفاسى عن عنوان المخطوط: هكذا وجدت فى هذه النسخة الخطية. وفى كشف الظنون ما يخالف ما ذكر فى التسمية فقد ذكر بدل «تحليتها» غايتها، واللفظ الأول أنسب.

وكانت وفاة أبى جمرة المذكور سنة ٦٩٥ كما فى معجم المطبوعات وفى نيل الابتهاج صفحة ١١٩ طبع فاس: عبد الله بن أبى جمرة أبو محمد الولى القدوة العارف بالله المقيم مؤلف مختصر البخارى وشرحه بهجة النفوس فى سفرين، أخذ عنه صاحب المدخل ونقل عنه كثيرا فى كتابه. توفى سنة تسع وتسعين وستمائة. ذكر الإمام ابن مرزوق الحميد فى شرح المختصر للشيخ خليل أن صاحب الترجمة وتلميذه ابن الحاج ليسا من الأئمة المعتمد عليهم فى نقل المذهب. انظر بقيته فى النيل، وبهجة النفوس. هذا شرح للمؤلف على مختصره لصحيح البخارى سمى «المختصر أجمع النهاية فى بدء الخير والغاية» طبع المختصر مرارا والشرح المذكور فى سفرين بخط مغربى كما سيفصل.

الجزء الأول: بخط مغربى واضح. فاتحته الحمد لله الذى فتق رتق ظلمات جهالات القلوب، وآخره الكلام على حديث أبى هريرة: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السبيل...» الحديث وهو فى ص ١٩٢ من المختصرالمطبوع بحاشية الشيخ محمد الشنوانى يتلوه فى السفر الثانى حديث عائشة قالت: «كان النبى ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه...» الحديث.

من تحبيس السلطان مولاى عبد الله على الخزانة القروية فى حادى عشر رجب ١١٥٦.

أوراقه ٢٦٣ مسطرته ٢٧ مقياسه ٢٧/ ١٩.

الجزء الثانى منه: أوله حديث عائشة المذكور آنفا. بخط مغربى إلا أن الأوراق الثلاثة عشرة الأولى هى بخط مخالف لخط باقى الكتاب. وفى أول هذا السفر الثانى وثيقة بمعاينته من أوقاف الخزانة.

وقع الفراغ من نسخه عام أحد عشر وألف، كتبه أحمد بن سليمان بن هبة الله بن مزداد بن أحمد بن الناصر.

أوراقه ١٧٤ مسطرتها ٣٢ـ٣٤ مقياسه ٢٧/ ٢٠.

ويوجد بخزانة القرويين أيضًا السفر الثانى بهجة النفوس أيضًا شرح مختصر ابن أبى جمرة بخط مغربى فى كاغد متين متلاش بالسوس من تحبيس أحمد المنصور فى شهر شعبان عام تسعة وألف سنة على الخزانة القروية كما بالوثيقة بظهر أول ورقة وبأعلاها تصحيح أحمد المنصور بذلك.

أوله: قوله قال النبى ﷺ فى ابنة حمزة «لا تحل فى آخر الكتاب...» الحديث، وليس فى آخره تلك المراثى التى عقد لها المؤلف توليفا خاصا بخلاف النسخة السابقة رقم ١٤٠ فإنه ثابت فى آخرها.

أوراقه ٢٥٦ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٨/ ٢١.

ويوجد أيضًا السفر الثانى من بهجة النفوس، جزء واحد بخط مغربى أوله قوله قال النبى ﷺ فى ابنة حمزة: «لا تحل فى آخر الكتاب».

من تحبيس مولاى أحمد بن محمد بن الحسنى الحمومى البوعامى على طلبة العلم على أن يكون فى حريم الخزانة القروية بتاريخ أوسط ربيع الثانى عام ١١٥٦.

كتبه محمد الغندورى بن عبد الرحمن بن يحيى التزدايتى ثم الجوارى سنة ١٠٣٥ فى كاغد أصابه التلاشى.

أوراقه ١٦٨ مسطرته ٣٣ مقياسه ٢٦/ ١٩.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ١٤٨، ١٤٩).

* **بهرام:**

صاحب همدان وأحد قادة الفرس فى موقعة القادسية.

(معجم القادسية ـ د. هاشم طه شلاش / ٢٩).

* **بهرام بن عبد الله (٧٣٤ ـ ٨٠٥هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية. وهو بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر ابن عوض. ولد سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وأخذ عن الشيخ خليل وغيره، وصنَّف الشامل فى الفقه، وشرح مختصر الشيخ خليل، وشرح أصول ابن حاجب، وشرح ألفية ابن مالك وغير ذلك، وولى تدريس الشيخونية وقضاء المالكية أجاز للكمال الشُّمُنِّى، ومات فى جمادى الآخرة سنة خمس وثمانمائة (الضوء اللامع ٣/ ٢٠).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٦١، ٤٦٢).

* **ابن بهران الصعدى (ـ ٩٥٧هـ):**

من رواة الزيدية، وهو القاضى محمد بن يحيى بن محمد بن بهران اليمنى الصعدى، طلب العلم ومارس التجارة وولى القضاء أيام المتوكل على الله شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن المهدى.

ألف في الحديث والفقه، ومن مؤلفاته: « شرح الأثمار للإمام شرف الدين » ويقع في ثلاثة مجلدات، ذكر فيه أدلة الأحكام مخرجة من الأمهات، وله كتاب «المعتمد في الحديث » اختصره من «جامع الأصول » لابن الأثير، ورتبه على الأبواب الفقهية، وله تخريج أحاديث البحر الزخار للمهدى، وكتاب الكافل فى الأصول، وله شعر جيد. توفى بصعدة سنة ٩٥٧هـ.

(المبتكر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٤٥ ـ ٢٤٦).

* **البهرة:**

انظر: الإسماعيلية.

* **بهرسير:**

هى المدائن الغربية، أما المدائن الشرقية فهى التى بها إيوان كسرى. فتحها العرب فى صفر سنة ست عشرة. وذلك أن سعد بن أبي وقّاص نزل عليها وحاصرها شهرين، ونصب عليها عشرين منجنيقا، وقاتل أهلها قتالا شديدا، وأرسل سعد الخيول، فأغارت على من ليس له عهد، فأصابوا مائة ألف فلاح، فأرسل سعد إلى عمر يستأذنه فقال: من جاءكم ممن يُعين عليكم فهو أمانُهم، ومن هرب فأدركتموه فشأنكم، فخلَّى سعد عنهم، وأرسل إلى الدهّاقين، ودعاهم إلى الإسلام أو الجزية ولهم الذمة، فتراجعوا.

قال: واشتد الحصار على أهل المدائن الغربية، حتى أكلوا السنانير والكلاب، فبينما هم يحاصرونهم إذا أشرف عليهم رسول، فقال: يقول لكم الملك: هل لكم إلى المصالحة على أنَّ لنا ما يلينا من دجلة إلى جبلنا، ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبالكم، فقال له أبو مُفَزِّر الأسود بن قرطبة، وقد أنطقة الله عز وجل بما لا يدرى لا هو ولا مَنْ معه، فرجع الرجل، فقطع الفرس دجلة إلى المدائن الشرقية التى فيها الإيوان، فقال له من معه: يا أبا مفزِّر، ما قلت للرسول: قال: والله ما أدرى، وأرجو أن أكون قد نطقتُ بالذى هو خير، فنادى سعدٌ فى الناس، فنهدوا إليهم، فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج إلا رجل ينادى بالأمان، فأمّنوه، فقال لهم: ما بقى فى المدينة أحد يمنعكم، فدخلوا فما وجدوا فيها غير الأسارى وذلك الرجل، فسألوه: لأى شىء هربوا؟ فقال: بعث

إليكم الملك بـالصلـح فأجبتمـوه: ألاَّ صُلح بيننـا وبينكم أبدًا حتى نأكل عسل أفريـدون بأُتْرُجّ كـوثى، فقـال الملك: يـا وَيْلتيـه، إن المـلائكـة تكلَّم على ألسنتهم تـردُّ علينـا، فساروا إلـى المدينـة القُصـوى، ودخل المسلمون المدينة، وأنزلهم سعد المنازل. والله أعلم.

(نهايـة الأرب للنويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٢٢، ٢٢٣).

*** البَهَق:**

قال عنه الأنطاكى:

هو كالبـرص سببا وتقسيما ويسمى الأسـود منه عند كثير القـوابى والحزاز والتعطيش قـالوا لأنـه يكون عن إفراط العطش ويسمى الأبيض منـه الوضح وهـو أيضًا من الأمراض التى تعـدى إجماعا وتـورث عند الطبيب وكان الظـاهر خـلافه وصـورته تغيـر الجلد عـن اللون الطبيعى إلى سواد إن غلبت السوداء أو بياض إن غلب البلغم وقـد يتقـدم الأبيض ضعف الكلى والأغلب فى تـولد الأسـود تقدم ضعف الطحـال والفرق بينـه وبين البرص اختصاص التغير بالجلد بحيث لو شرط اللحم خرج الدم أو دلك الجلد أحمـر وعدم تغير الشعر هنا والبرص بخلاف ذلك كله وكثيرا ما يحدث الوضح فى البلغميين صيفا ويختفى شتاء لرقة المادة ويبتدئ بين الأصابـع وغالبـه فى البلاد المـرطوبـة ولا يكاد يـوجد بالهند والحبشة كما أنه يكثر فى الصين والترك، وكثيرًا مـا يكون الأسـود مقدمـة للجذام إلا فى الحبـالى ومن حبس حيضهن لاستنـاده حينئـذ إلى فضـلات الـدم وسببـه الخاص كثـرة الاستحمـام البارد وأكل المـالح ونحو الباذنجان قيل ولبس الثيـاب الخشنة، والعام ما تقدم فى البرص.

العـلاج: يبـدأ فى الأبيض بـالقىء بمـاء الفجل والعسل والبـورق وقـد أكل قبلـه السمك المـالح ثم يستعمل هـذا المنضج. وصنعته: عـود سوس عشـرة بنفسج تربد برشاوشـان نعنع صعتر كراويا من كل ستة باذاورد فـرنجمشك جنطيانا مـن كل ثلاثة خـردل قشر أصل الكبر من كل اثنان تغلى بعشـرة أمثالها ماء حتى يبقى الـربع فيصفى ويشـرب كل ثـلاث مـرة ثم بعـد أسبوعين يستفـرغ بالأيارج الكبـار صباحا والإطـريفال الكبيـر مسـاء وجـوارش الفلفل إن كان الـزمـان شتـاء والمعلول مبرودا وإلافبلاناسيا أو الشجرينا، وفى علاج الأسـود بـالقىء بـالشبت ولب البطيخ وحب البـان والملـح والسكنجبين ثـم يـــلازم على الجلنجبين السكرى وسفوف السـوداء وماء الشاهترج بـدهن اللوز والسكر فان دعت الحاجـة إلى مطبوخ الأفتيمون أخذ منه كل يوم أربع أواق فإنه غاية خصوصا بالسكر مفترا وقـد يقـوّى بـالـلازورد وتصلح الأغـذيـة كمـا مـر فى البرص.

ومن الأطليـة الخـاصـة به أن يهـرى البـاذنجـان ثم يصفى ثم يطبخ فـى مـائه بـالشيـرج أو الـزيت حتى يـذهب الماء وقـد يجعل معـه الكندس والشيطـرج، ومنها أيضًـا أن يسحق الشيح وقشر البيض والنـوشادر ويطبخ بـالخل أو مـاء الليمـون حتى يستحيل ويطلى الذباب دلكـا أو يشرط المحل ويوضع عليه قـالوا وهو مـزيل للبياض حتى من العين ولمطلق البهق والبـرص حتى فى غيـر الإنسان وجميع مـا ذكر فى البـرص آت هنـا عنـد الاستحكـام ومـاء العسل أجل مشـروب فى الأبيض والسكـر فى الأسود وجملـة ما يجب الاحتـراز عنه فى الأبيض كل أبيض كاللبن وبارد رطب كالبطيخ وأسود فى الأسـود وبارد يـابس كلحم البقر والسمك، وعن الشيخ: جـواز الفصـد فى الأسـود لا للكم بل لرداءة الدم فى الكيفية إذا ظهرت العلامات الدالة على ذلك ومـا ظهر فى البـدن من ألـوان هذه ونتوء غيرهـا واستدارة البثـور إلى غير ذلك هو المرض لا مـا أوجبه من ضعف القـوىّ إذ ذاك وهـو الأسبـاب وإلا لم يكن لتقسيمهم أحوال البدن إلى سبب وعرض ومرض معنى

أصلا، ولزم أن يكون أكل لحم البقر مثلا أو الامتلاء وتعفن الخلط عين الحميات وذلك عين الهذيان. واعلم أن مطلق البهق كما مر لا غور له وإنما له امتداد فى طبقات الجلد سواء فى ذلك الأبيض والأسود لتأصل المادة من الكبد والطحال وكلاهما فى الوضع سواء فالحكم بتخصيص غور البياض جهل وكون الأبيض من القسمين صادرا عن ضعف المادة البلغمية ظاهرًا لا لأن الرطوبات الثانية طبيعية البياض لما مر فى الغذاء وأمثال هذه المباحث إنما يوجبها الجهل بالكميات والاعتماد على الطب المجرد وهو لا يفى بهذا.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢/ ٤٠، ٤١).

ويلخص الدكتور سامى محمود هذا الذى أورده صاحب التذكرة عن البهق (وقد أسماه « البهاق ») فيقول:

يقول صاحب التذكرة...

البهاق تغير فى لون الجلد من اللون الطبيعى إلى اللون الأبيض أو الأسود ويعزى السبب إلى عدم استفادة الجسم من المواد الغذائية التى يتناولها الشخص، وقد تكون الإصابة عامة تشمل أجزاء واسعة من الجسم أو تصيب جزءا أو عضوا ما من الجسم... ويقول داود فى تذكرته... إن هذا المرض من الأمراض المعدية... أما الوصفات التى استخدمت لعلاج البهق فهى...

ـ يُسلق الباذنجان على النار ثم يصفى ويطبخ فى مائه الزيت حتى يتبخر الماء ويطلى بالمرهم المتبقى... الزيت المستخدم هو زيت الزيتون...

ـ يؤخذ الشيح وقشر البيض ويسحق الاثنان جيدًا مع النوشادر ثم يغلى الجميع مع الخل أو ماء الليمون ويطلى بالمزيج بعد ذلك...

ـ وإذا سحق مع دقيق الشعير أو الحلبة التين وضمد به مكان البهاق فإنه يشفيه...

ـ وإذا غلى الثوم مع النوشادر ثم طلى بالمزيج بعد أن يبرد فإنه يعمل على إزالة البهق...

ـ كذلك إذا مزج عسل النحل مع النوشادر وخلطا جيدًا ثم طلى به مكان الإصابة من الجلد فإنه يشفى مكان الإصابة من البهق...

ـ إذا سحق العفص مع رماد عظام السمك وعظام القنفذ مع صفار بيض حدأة (حداية) وخلط المزيج بالخل وطلى به البهق أذهبه...

ثم يضيف قائلا:

ومن الوصفات التى ذكرها أطباء العرب القدامى عن علاج البهاق نذكر هذه الوصفات:

إذا مزج ماء البصل (عصير البصل) مع الخل واستخدم المزيج دهانا لمكان الإصابة بالبهاق من ثلاثة إلى ست مرات فى اليوم ولمدة طويلة فإنه يشفى البهاق ويزيله.

ما يقوله الطب الحديث:

البهاق عبارة عن اختفاء لون الجلد الطبيعى فى مساحات من الجلد وذلك راجع إلى تدمير الخلايا الملونة فى الجلد والمعروفة باسم «ميلانوستيا»... والحقيقة أن السبب الذى يؤدى إلى الإصابة بالبهاق غير معروف بشكل محدد ولكن هناك نظريات إحداها تقول بأن سبب البهاق يرجع لاختلالات بجهاز المناعة بالجسم...

وليست هناك أعراض للبهاق سوى الدوائر التى تختلف فى أحجامها على سطح الجلد من المناطق الغير ملونة والتى تأخذ شكل « الشاى بلبن » أو لون الكريم الباهت... وتكون هذه الدوائر فى بداية ظهورها صغيرة لا يزيد قطرها عن ملليميترات ثم تزداد

أحجامها ... ويكون الجلد فى منطقة الإصابة طبيعيًا سوى اختلاف اللون فقط عن اللون الطبيعى وتكثر الإصابة بالبهاق فى منطقة الظهر واليدين والذراعين والوجه والرقبة وعند الأبط وبجوار الجهاز التناسلى ...

والإصابة بالبهاق قد تتطور حتى تشمل كل الجلد بما فى ذلك بصيلات الشعر نفسها ... وقد يتحدد بمناطق الإصابة ولا تزيد البقع المصابة ... ولعلاج البهاق استخدمت الأشعة فوق البنفسجية بنسبة نجاح محدود ... وقد تطور علاج للبهاق من بذور الخلة ويسمى « ميلادنين » تستخدم كأقراص ودهان وقد نجح هذا الدواء فى إيقاف تطور المرض واتساعه وعلاجه فى بعض الحالات ... وعادة ينصح مرضى البهاق أن يتجنبوا التعرض للشمس بينما تعرض الأجزاء المكشوفة من الجلد لأشعة الشمس أمر مطلوب ...

(تذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكى ـ الإشراف العلمى والإعداد د. سامى محمود / ٢١٦، ٢١٧).

*** البَهْل:**

بهل : أصل البهل كون الشىء غير مراعى والباهل البعير المخلى عن قيده أو عن سمة أو المخلى ضرعها عن صرار. قالت امرأة أتيتك باهلاً غير ذات صرار أى أبحت لك جميع ما كنت أملكه لم أستأثر بشىء دونه وأبهلت فُلانا خليته وإرادته تشبيها بالبعير الباهل. والبهل والابتهال فى الدعاء الاسترسال فيه والتضرع نحو قوله عز وجل: ﴿ ثمَّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبينَ ﴾ [آل عمران : ٦١] ومن فسَّر الابتهال باللعن فلأجل أن الاسترسال فى هذا المكان لأجل اللعن قال الشاعر:

** نَظَرَ الدَّهْرُ إليهم فابتهلْ **

أى استرسل فيهم فأفناهم.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٣).

*** البَهْمَن:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

قال عنه صاحب التذكرة : البهمن نبات فارسى جبلى يقوم على ساق نحو شبر ويبسط أوراقا سبطة كورق الإجاص لكنها شائكة كثيرة التشريف وفى رأسه أوراق ملتفة بلا زهر ويدرك فى تموز وهو نوعان أحمر ظاهره السواد وأبيض كذلك عند الشريف وقال غيره قشره كباطنه فى البياض وكل من النوعين أصله كالجزرة مفتول خشن حار يابس الأبيض فى الثانية والأحمر فى الثالثة يذهبان الخفقان والرياح الغليظة والبلغم اللزج واليرقان بالعسل والحصى والأحمر ويفتح السدد وهو أوفق للمبرودين والأبيض مع الزعفران ينقى الأرحام ويطيبها وإذا غسل به الرأس قتل القمل وطيب رائحة الشعر وإذا مزج بالملح المر والعسل وطلى به على وجوه النساء حسن ألوانها وجلى الكلف والنمش وإذا طبخ حتى يتهرى وشرب ماؤه على الريق بالسكر سمن تسمينا عظيما أجود من حجر البقر خصوصا مع اللوز والحمص والبهمنان يضران السفل ويصلحهما الأنيسون أو الكثيرا أو العناب وشربتهما إلى مثقالين ومن مائهما إلى ثلاث أواق وكل منهما بدل صاحبه أو بدلهما مثلهما نودرى ونصفهما ألسنة العصافير أو بدل الأحمر الدرونج والورد والأبيض الزرنباد.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢١/ ٨٦).

وقد ذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة نقلا عن المصادر التى رمز إليها بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج : ابن جزلة صاحب المنهاج .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي .

قال :

بهمن : « ع » البهمن ضربان : أحمر وأبيض . وهما جميعا عروق في قدر الجزر الصغار، وكثيرا ما تكون مفتولة ومعوَّجة ، فالأحمر أحمر القشور وباطنه أقل حمرة ، والأبيض أبيض الظاهر والباطن ، ومذاقهما جميعا طيب ، وقال : هي قطع خشبية ، وهي أصول مجففة متشجنة متغضنة ، حار يابس في الثانية ، مسمن ، يقوي القلب جدا ، وينفع من الخفقان ، ويزيد في المني زيادة ، والأحمر أشد حرارة ، ولهما خاصية في تقوية القلب . وقال : حاران في الدرجة الثانية ، رطبان .

« ج » : يسمن ، ويقوي القلب ، وينفع من الخفقان ، ويفتت حصاة المثانة ، ومقدار ما يؤخذ منه درهم .

« ف » : الأبيض ينفع من المِرَّة السوداء والبلغم اللزج ، والأحمر ينفع من وجع الطِّحال المزمن ، والمرة السوداء ، والبرص والبهق ، إذا شرب مع العسل المنزوع الرغوة ، ويذكي الذهن . والشربة منه درهمان .

« ع ، ج » بدله إذا عدم : وزنه من التودري ، ونصف وزنه من ألسنة العصافير .

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي - صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ١/ ٤٠ ، ٤١) .

* **البَهْمَة :**

قال الدميري :

البهمة بفتح الباء الصغير من أولاد الغنم والبقر والوحش وغيرها الذكر والأنثى فيه سواء والجمع بُهم وبهم وبهام وبهامات . قال الأزهري في شرح ألفاظ المختصر : أما أصناف الغنم فساعة تضعها أمها عن الضأن والمعز ذكرا كان أو أنثى سخلة وجمعها سخال ثم هي بهمة فإذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهو جفار، واحدها جفر فإذا رعى وقوي فهو عريض وعتود وجمعهما عرضان وعتدان وهو في كل ذلك جدي والأنثى عناق ما لم يأت عليها الحول وجمعها عنق والذكر تيس إذا أتى عليه الحول والأنثى عنز ثم تجذع في السنة الثانية فالذكر جذع والأنثى جذعة فعلم منه أن ما نقله النووي رحمه الله عنه في عناق فيه نوع خلل والله أعلم .

روى الشافعي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأصحاب السنن الأربعة من حديث لقيط بن صبرة واللفظ لأبي داود قال : كنت وافد بني المنتفق أو في وفد بني المنتفق إلى رسول الله ﷺ فلما قدمنا عليه لم نجده في منزله فصادفنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فأمرت لنا بحريرة أو قال : بعصيدة فصنعت لنا وأتينا بقناع والقناع طبق فيه تمر ثم جاء رسول الله ﷺ فقال هل أصبتم شيئًا أو آمر لكم بشيء قلنا نعم يا رسول الله قال فبينما نحن مع رسول الله إذ دفع الراعي غنمه إلى المراح ومعه سخلة تبعر فقال ﷺ ما ولدت يا غلام قال بهمة قال فاذبح لنا مكانها شاة ثم قال ﷺ : « لا تحسبن أنا من أجلك ذبحناها لنا غنم مائة ما نريد أن تزيد فإذا ولدت لنا بهمة ذبحنا مكانها شاة » . قلت يا رسول الله إن لي امرأة وإن في لسانها شيئًا يعني البذاءة قال فطلقها إذن قلت يا رسول الله إن لها صحبة وإن لي منها ولدا قال فمطها فإن يك فيها خير فستفعل ولا تضرب ظعينتك ضربك لأمتك قال قلت يا رسول الله أخبرني عن الوضوء قال : أسبغ الوضوء وخلل الأصابع وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا » .

وفي سنن أبي داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال إن النبي ﷺ صلى إلى جدار اتخذه قبلة ونحن خلفه فجاءت بهمة تمر بين يديه فما زال ﷺ يدرؤها حتى لصقت بطنه بالجدار فمرت من ورائه وسيأتي في الجدي نحو ذلك وفي صحيح مسلم

وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجه من حديث يزيد ابن الأصم عن ميمونة أن النبى ﷺ كان إذا سجد جافى بين يديه حتى لو أن بهمة أرادت أن تمر بين يديه مرت.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى دار إحياء التراث العربى. مؤسسة التاريخ العربى، بيروت، بدون تاريخ، ١/ ١٤٤).

*** البَهْنَسا:**

قال عنها ياقوت: البَهْنسا: بالفتح ثم السكون، وسين مهملة مقصورة، مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربىّ النيل، وتضاف إليها كورة كبيرة، وليست على ضفة النيل، وهى عامرة كبيرة كثيرة الدخل، وبظاهرها مشهد يزار. يزعمون أن المسيح وأمه أقاما به سبع سنين.

ينسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد العطار البهنسى، حدَّث عن يحيى بن نصر الخولانى، توفى فى شهر ربيع الأول سنة ٣١٤.

وأبو الحسن على بن القاسم بن محمد بن عبد الله البهنسى، روى عن بكر بن سهل الدمياطى وغيره، روى عنه أبو مطر علىّ بن عبد الله المعافرى.

(معجم البلدان ١/ ٥١٦، ٥١٧).

*** البهنسى (إبراهيم بن على) (٧٦١ ـ ٨٤٦هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى: إبراهيم بن على بن أحمد بن أبى بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد البرهان البهنسى الأصل القاهرى الشافعى ولد فى سنة إحدى وستين وسبعمائة فيما كتبه بخطه ـ وقول غيره سنة خمس وستين غلط ـ بالقاهرة وقرأ بها القرآن لأبى عمرو على الشيخ محمد التَرْوْجى (بفتح أوله وثانيه وسكون ثالثه ثم جيم) وحفظ العمدة والمنهاجين الفرعى والأصلى وألفية ابن مالك، وعرض على السراج بن الملقن وعبد الخالق بن على بن الفرات وأجازا له، وأخذ النحو عن الشهاب الأميوطى، والفقه عن فتح الدين الزمنتى والعز السيوطى، وبحث فى الأصول على علىّ بن حمران المنوفى، وحج مرتين الأولى قبل البلوغ والأخرى فى سنة ست وثمانين وسبعمائة، ودخل دمياط على قدم التجريد، وتنزل فى صوفية البيبرسية. وولع بالنظم وبرع فيه بحيث أتى منه بما يستطرف، وخمَّس البُردة تخميسًا غريبًا فإنه افتتح بصدر بيت الأصل وختم بعجزه وكلامه بينهما، وكتب عنه من نظمه الفضلاء. وممن كتب عنه ابن فهد والبقاعى. ومات فى أوائل ربيع الأول سنة ست وأربعين وثمانمائة بالقاهرة.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١/ ٨١).

*** البهنسى (عبد الحى) (١٠٨٣ ـ ١١٨١هـ):**

قال الجبرتى: الشيخ الإمام الصالح عبد الحى بن الحسن بن زين العابدين الحسينى البهنسى المالكى نزيل بولاق. ولد بالبهنسا سنة ١٠٨٣ وقدم إلى مصر فأخذ عن الشيخ خليل اللقانى والشيخ محمد النشرتى والشيخ محمد الزرقانى والشيخ محمد الأطفيحى والشيخ محمد الغمرى والشيخ عبد الله الكنكسى والشيخ محمد بن يوسف والشيخ محمد الخرشى، وحج سنة ١١٣٣. وألف فأخذ عن البصرى والنخلى، وأجازه السيد محمد التهامى بالطريقة الشاذلية، والسيد محمد بن على العلوى فى الأحمدية، والشيخ محمد شويخ فى الشناوية، وحضر دروس المحدث الشيخ على الطولونى، ودرس بالجامع الخطيرى ببولاق، وأفاد الطلبة. وكان شيخا بهيا معمرا منور الشيبة منجمعا عن الناس زاهدا قانعا بالكفاف. توفى ليلة الاثنين حادى عشر شعبان سنة ١١٨١ بمنزله ببولاق، وصلى عليه بالجامع الكبير فى مشهد حافل، وحمل على الأعناق إلى مدافن الخلفاء قرب مشهد السيدة نفيسة فدفن بها رحمه الله.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٣٣٦، ٣٣٧).

* **البهيمة:**

قال الدميرى: البهيمة: كل ذات أربع من دواب البر والبحر. قاله ابن سيده والجمع بهائم. ثم قال ﷺ إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش. سميت بهيمة لإبهامها من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم تمييزها وعقلها، ومنه بابٌ مبهم أى مغلق وليل بهيم قال الله تعالى: ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام ﴾ [المائدة: ١] فأضاف الجنس إلى ما هو أخص منه وذلك أن الأنعام هى الثمانية الأزواج وما أضيف إليها من سائر الحيوان يقال له أنعام مجموعة معها وكأن المفترس كالأسد وكل ذى ناب خارج عن حد الأنعام فبهيمة الأنعام هى الراعى من ذوات الأربع.

وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال: بهيمة الأنعام الأجنة التى تخرج عند الذبح من بطون الأمهات فهى تؤكل من غير ذكاة: ونقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أيضًا وفيه بعد لأن الله تعالى قال: ﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾ وليس فى الأجنة ما يستثنى، وحل بهيمة الأنعام من حكم الله تعالى إذ لولا الليل ما عرف قدر النهار ولولا المرض لم يتنعم الأصحاء بالصحة ولولا النار ما عرف أهل الجنة قدر النعمة كما أن فداء أرواح الإنس بأرواح البهائم وتسليطهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل، وكذلك تفخيم النعم على سكان الجنات بتعظيم العقوبة على أهل النيران فداء لأهل الإيمان بأهل الكفر هو عين العدل، وما لم يخلق الناقص لم يعرف الكامل فلولا خلق البهائم لما ظهر شرف الإنسان.

روى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه دخل دار الحكم بن أيوب فإذا قوم قد نصبوا دجاجة يرمونها فقال أنس: « نهى رسول الله ﷺ أن تصبر البهائم» وهو أن يمسك من ذوات الروح شىء حى ثم يرمى بشىء حتى يموت وفى الصحيحين وغيرهما أن النبى ﷺ لعن فاعل ذلك ولأنه تعذيب للحيوان وإتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته إن كان يذكى وفى الحديث أنه ﷺ نهى عن المجثمة وهى كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل إلا أنها تكثر فى الطير والأرانب ونحو ذلك مما يجثم فى الأرض أى يلزمها ويلتصق بها، وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للإبل.

وروى أبو داود والترمذى عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ نهى عن التحريش بين البهائم وفى شفاء الصدور لابن سبع عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: « أَجَلُّ البهائم وخشاش الأرض والقمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب والبقر وما سوى ذلك فى التسبيح فإذا انقضى تسبيحها قبض الله عز وجل أرواحها.

فائـــدة:

قال ابن دِحية فى كتاب الآيات البينات: اختلف الناس فى حشر البهائم وفى جريان القصاص بينها فقال الشيخ أبو الحسن الأشعرى لا يجرى القصاص بين البهائم لأنها غير مكلفة وما ورد فى ذلك من الأخبار نحو قوله ﷺ يقتص للجمّاء (وهى الشاة التى لا قرن لها) من القرناء ويُسْأل العود لِمَ خدش العود فعلى سبيل المثل والأخبار عن شدة التقصى فى الحساب وأنه لابد من أن يقتص للمظلوم من الظالم. وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراينى: يجرى القصاص بينها ويحتمل أنها كانت تعقل هذا القدر فى دار الدنيا. قال ابن دحية وهذا جار على مقتضى العقل والنقل لأن البهيمة تعرف النفع والضر فتنفر من العصا وتقبل للعلف وينزجر الكلب إذا انزجر وإذا أشلى استشلى والطير والوحش تفر من الجوارح استدفاعا

لشرها فإن قيل القصاص انتقام والبهائم ليست بمكلفة فالجواب أنها غير مكلفة إلا أن الله يفعل فى ملكه ما أراد كما سلط عليها فى الدنيا التسخير لبنى آدم والذبح لما يؤكل منها فلا اعتراض عليه سبحانه وتعالى وأيضًا فإن البهائم إنما يقتص منها لبعضها من بعض إلا أنها لا تطالب بارتكاب نهى ولا بمخالفة أمر لأن هذا مما خص الله به العقلاء.

ولما كثر التنازع رجعنا لما أمرنا به ربنا بقوله ﴿ فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول ﴾ [النساء : ٥٩] ووجدنا القرآن العظيم يدل على الإعادة فى الجملة. قال الله تعالى : ﴿ وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاَّ أمم أمثالكم ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ [الأنعام ٣٨] وقال تعالى : ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ [التكوير: ٥] والحشر فى اللغة الجمع وفى الصحيحين عن رسول الله ﷺ «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا » فهذا يدل على حشر الإبل مع الناس.

وروى الإمام أحمد بسند صحيح إلى أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال : « يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجمّاء من القرناء حتى للذرة من الذرة » فإذا كانت البهائم والذر يقتص منها فكيف يغفل من هو مكلّف مأمور نسأل الله السلامة من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أيضًا أن رسول الله ﷺ قال : « لتؤدين الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء (وهى التى لا قرن لها) من الشاة القرناء وفيه أيضًا وفى غيره : « ما من صاحب إبل لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ثم يؤتى بها أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيل واحد تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواها » الحديث بطوله. وفى صحيح البخارى : « ليأتين أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها ثغاء فيقول يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيئًا قد بلغت » وصح عنه ﷺ أيضًا أنه قال : « ما من دابة إلا وهى مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة إلا الجن والإنس وإصاختها بإلهام الله إياها فى ذلك اليوم محمول على ما جبلها الله تعالى عليه من توقيها لما يضرها وانقيادها إلى ما ينفعها جبلة لا عقلا وإحساسا حيوانيا لا إدراكا فهميا وإذا جبل الله النملة على حمل قوتها وادخاره لزمن الشتاء، فجبله البهيمة على الإصاخة محاذرة يوم القيامة أولى ومن استقرى أحوال الحيوانات رأى حكمة الله فيها لما سلبها العقل جعل لها حسًّا تفرق به بين الضار لها والنافع، وجبلها على أشياء وألهمها إياها لا توجد فى الإنسان إلا بعد التعلم وتدقيق النظر، فمنها النحلة المحكمة لتسديس مخزن قوتها حين يتعجب منه أهل الهندسة، والعنكبوت المتقنة لخيوط بيوتها وتناسب دوائرها وكذلك السُّرْفَه (دويبة صغيرة مثل نصف العدسة تثقب الشجرة ثم تبنى فيها بيتا من عيدان تجمعها بمثل غزل العنكبوت) فى إحكام بيتها مربعا من عيدان وقد ظهرت من البهائم الصنائع العجيبة والأفاعيل الغريبة ولم يسلبها رب العالمين سوى العبارة عن ذلك والنطق به ولو شاء أنطقها كما أنطق النملة فى عهد سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام.

والبهيم من الخيل الذى لا شية فيه ، الذكر والأنثى فيه سواء والبهم من النعاج السود التى لا بياض فيها وأما قوله ﷺ فى الحديث : « يحشر الناس يوم القيامة بُهما» فمعناه أنه ليس بهم شىء مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج والعمى والعور وغير ذلك وإنما هى أجساد مصححة لخلود الأبد فى الجنة أو النار وقيل بل

عراة ليس عليهم من متاع الدنيا شيء وهذا يخالف الأول من حيث المعنى .

ومن شعر مسعر بن كدام أحد الأعلام :

نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه
كذلك في الدنيا تعيش البهائم

الأمثال : قالوا « ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة ، أو بهيمة مهملة » يُضرب في مدح القدرة على الكلام .

(حياة الحيوان الكبرى للدميرى ١/ ١٤٤ ـ ١٤٦) .

*** بو جعفرك (نحو ٤٧٠ـ٥٤٤هـ):**

هو أحمد بن عليّ أبو جعفر بن أبي صالح البيهقي المعروف ببوجعفرك .

نزيل نيسابور. كان إماما في القراءة والتفسير والنحو واللغة ، وصنّف التصانيف فيها ، وانتشرت في البلاد . منها كتاب « تاج المصادر » (قال صاحب كشف الظنون : جمع فيه مصادر القرآن ومصادر الحديث ، وجردها عن الأمثال والأشعار ، وأتبعها الأفعال التي تكثر في دواوين العرب) وظهر له أصحاب وتلامذة نجباء ، وتخرجوا عليه ، وكان لازما بيته في المسجد القديم بنيسابور ، لا يخرج إلا في أوقات الصلوات ، ولا يزور أحدا ، بل كان يُزار ويُتبرّك به ، وكانت ولادته في حدود سنة سبعين وأربعمائة ، وتوفي يوم الثلاثاء بعد العصر ، آخر يوم من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن مرض قليل ، وصلى عليه يوم العيد في الدهليز المتصل بالجامع القديم ، وتزاحم الناس عليه ، ودُفن بمقبرة نوح .

ترجمته في بغية الوعاة / ١٥٠ وسلم الوصول/ ١٠٦ وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٤٤ ، ٤٥ ، وكشف الظنون / ٢٦٩ ، ومعجم الأدباء ٤/ ٤٩ ـ ٥١ ، والبيهقي ، بفتح الباء وسكون الياء : منسوب إلى بيهق ، وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور. وكلمة «بو» بالفارسية هي « أبو » بالعربية ، كما في معجم إستينجاس/ ٢٠٤ ، والكاف في « جعفرك » للتصغير ، بالفارسية . قاله ياقوت في معجم الأدباء ، والسيوطي في بغية الوعاة .

(إنباه الرواة للقفطي ـ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ١/ ٨٩ ، ٩٠ وهوامش المحقق) .

*** البواء:**

بواء : أصلُ البواء مُساواة الأجزاء في المكان خلاف النَّبْوَة الذي هو منافاة الأجزاء ، يقال مكان بواء إذا لم يكن نابيًا بنازله ، وبوأت له مكانًا سويته فتبوأ ، وباء فلان بدم فُلان يبوء به أي ساواه ، قال : ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بُيُوتًا ﴾ [يونس : ٨٧] ﴿ ولقد بوأنا بني إسرائيل مُبوأ صدقٍ ﴾ [يونس : ٩٣] ﴿ تُبَوِّئُ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ [آل عمران : ١٢١]﴿ يتبوأ منها حيث يشاءُ ﴾ [يوسف : ٥٦] .

وروى أنه كان عليه السلام يتبوأ لبوله كما يتبوأ لمنزله . وبوأت الرمح هيأت له مكانًا ثم قصدت الطعن به . وقال عليه السلام : « من كذب عليَّ متعمِّدًا فليتبوأ مقعده من النَّار » ، قال الرَّاعي في صفة إبلٍ :

لها أسرُها حتى إذا ما تَبَوَّأتْ
بأخفافها مَأْوَى تبوَّأ مضجعا

أي يتركها الراعي حتى إذا وجدت مكانا مُوافقًا للرعي طلب الراعي لنفسه متبوأ لمضجعه ، ويقال تبوأ فلان كناية عن التزوج كما يعبر عنه بالبناء فيقال بنى بأهله . ويستعمل البواء في مكافأة المصاهرة والقصاص فيقال فُلان بواء لفلان إذا ساواه ، وباء بغضب من الله أي حل مبوأً ومعه غضب الله أي عقوبته ، وبغضبٍ في موضع

حالٍ كخرج بسيفه أى رجع وجاء له أنه مغضوب وليس مفعولاً نحو مُرَّ بزيدٍ واستعمال باء تنبيهًا على أن مكانه الموافق يلزمه فيه غضب الله فكيف غيره من الأمكنة وذلك على حد ما ذكر فى قوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ إِنِّى أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ [المائدة: ٢٩] أى تقيم بهذه الحالة، قال:

* أنكرتُ باطلها وبُؤتَ بحقِّها *

وقول من قال أقررت بحقها فليس تفسيره بحسب مقتضى اللفظ وحكى عن خلف الأحمر أنه قال فى قولهم حيَّاك الله وبيَّاك أن أصله بوأك منزلا فغير لازدواج الكلمة كما غير فى قولهم أتيته الغدايا والعشايا.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٩، ٧٠).

*** البواب:**

بالنسبة للوظائف المتعلقة بالأسبلة البواب هو الذى يقوم بحراسة الباب والأسبلة العثمانية غالبا لا تحتاج إلى بواب لحراستها، وكان على المزملاتى مباشرة ذلك، وهذه الوظيفة ظهرت فى الأسبلة العثمانية المتأخرة خاصة إذا كان السبيل كبيرا ومتعدد الأغراض وصاحبه ذو مكانة رفيعة كما فى سبيل السلطان محمود بالحبانية على سبيل المثال، والذى ورد بوثيقته ما يأتى: « ... وأن يعطى للشخص الذى يكون بوابا للسبيل المذكور ثمن الجراية والكسوة والوظيفة أربعة بارات وظيفة يوميا ... ».

وفى أحيان أخرى توجد وظيفة البواب إذا كان السبيل يتبع مجموعة بنائية أكبر كما فى سبيل ومدفن وقصر سليمان أغا الحنفى والتى نصت وثيقته على أن « ... يصرف فى كل سنة فى أجرة رجل يكون بوابا للصهريج والحوش والمدفن والقصر المذكورين أعلاه سبعماية نصف وعشرين نصف فضة » ويؤكد هذا أيضًا ما ورد فى وثيقة عبد الله كتخدا عزبان.

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسينى / ٣٠٨، ٣٠٩).

*** ابن البواب (ـ ٤٢٣هـ / ـ ١٠٣٢م):**

هو أبو الحسن على بن هلال بن عبد العزيز المشهور بابن البواب البغدادى. قرأ القرآن الكريم، وتفقه وأخذ علوم العربية عن أبى الفتح عثمان بن جنى (جمهرة الخطاطين البغداديين).

وهو الذى أكمل قواعد الخط وهندسته، « وهذَّب طريقة ابن مقلة، ونقَّحها وكساها طلاوة وبهجة ». ثم أنشأ مدرسة الخط، استمرت إلى عهد ياقوت المستعصمى واخترع الخط المعروف بالريحانى، كما اخترع خط المحقق، وأتقن من الخطوط: خط النرجس: (المأخوذ من الخط السميعى، وأصله الطومار). وخط المنشور: (وهو فرع من الرقاع والنسخ). وخط المرصع. والخط اللؤلؤى: (الذى أدى إلى خط الأشعار وخط الوشى). وخط الحواشى: (وهو نسخ متنوع). وخط المقترن. وخط المدمج (الذى أدى إلى المسلسل). وخط المعلق. وخط القصص (الذى أدى إلى خط الحوائجى) (كيف نعلم الخط العربى / ٣١، ٣٢).

وقد اشتغل ابن البواب فى أول عهده مرزقًا لصور الدور ثم بعد ذلك تحول إلى رسم وتذهيب الختمات، ثم شدّ أزره فأكمل ورسخ قلمى التوقيعات والنسخ اللذين أتقنهما ابن مقلة، وحرر قلم الذهب وأتقنه واخترع غالب الأقلام من التى أسسها ابن مقلة، وبرع فى الثلث وأبدع فى الرقاع والريحانى ولم يوجد فى المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله، وطريقته فى الكتابة طلاها وكساها بهجة وقال فى خطه أبو العلاء المعرى:

ولاح هلال مثل نون أجادها

بماء النضار الكاتب بن هلال

وقد كتب ابن البواب ٦٤ مصحفًا توجد نسخة واحدة بحيازة مكتبة جستربيتى فى مدينة دبلن فى ايرلندة (الخط العربى : تاريخه وأنواعه / ٨٩، ٩٠).

وهو مصحف بالريحانى أهداه السلطان سليم الأول إلى جامع « لا لا » فى استانبول وقد حققه العالم «رايس » فى كتابه: D.S.Rice The Unique Ibn Bawwab Manuscript in the Chester Beaty Library.

وإذا كانت آثار ابن مقلة مفقودة، ولا يمكن التعرف على نماذج من خطه إلا عن طريق ما شرحه الكتاب والمؤرخون، فإن بعضًا من آثار ابن البواب قد وصلت إلينا، مثل ديوان سلامة بن جندل، والقرآن المحفوظ فى مكتبة شستربتى فى دبلن، بل إن مخطوطًا هاما عثر عليه الدكتور صلاح المنجد ونشره وهو كتاب «جامع محاسن كتابة الكتاب » كان قد جمعه وكتبه بخطه محمد بن حسن الطيبى، أحد كبار الخطاطين فى القرن العاشرى الهجرى، باسلوب ابن البواب المتعدد الأقلام، وبهذا يكشف هذا الكتاب عن أشكال أنواع الأقلام التى كانت تُعرف أسماؤها، دون التأكد من أشكالها المطابقة لهذه الأسماء. ومن الأقلام التى عرض الطيبى نماذجها على أنها من طريقة ابن البواب : قلم الثلث المعتاد (وهو خفيف الثلث) قلم المنشور، قلم التواقيع (أو التوقيعات) قلم جليل الثلث (أو الثلث الثقيل) قلم المصاحف، المسلسل، الغبار، النسخ، جليل المحقق، الريحان، قلم الرياشى (أو الرياسى) وقلم الحواش، والأشعار، والرقاع، والمقترن، وقلم اللؤلؤى (الخط العربى : أصوله، نهضته، انتشاره).

وقد بلغ ابن البواب شأوًا فى الخط لم يبلغه أحد فى عصره حتى ضرب المثل بحسن خطه. وإليه انتهت رئاسة هذا الفن الجميل فى بغداد وعلى قاعدته كتب من جاء بعده.

وكان الوزير أبو غالب محمد بن على الواسطى لما ولى أمر العراق، قد جعل ابن البواب من ندمائه، لما كان يتمتع به ابن البواب من اللياقة والأدب والخط والأمانة. كما كان ابن البواب مليح الأسلوب فى النثر والترسل، وله شعر ولكنه لا يلحق بجودة نثره.

ومن شعره هذه القصيدة الرائية الشهيرة التى تناول فيها أصول الخط وما يتعلق به من أدوات ومواد. وقد لعبت بها أقلام النسّاخ تصحيفًا وتحريفًا، حتى جَرَّد لها الأستاذ محمد بهجة الأثرى همته، ونقّحها وهذّبها وأثبتها فى تحقيقاته وتعليقاته على كتاب الدكتور سهيل أنور عن الخطاط البغدادى على بن هلال بن البواب (جمهرة الخطاطين البغداديين ١/ ١١٣، ١١٤). وإليك المنظومة الشهيرة فى تجويد الخط :

يا من يريدُ إجادة التحرير

ويرومُ حُسْنَ الخطّ والتصوير

إن كان عزمك فى الكتابة صادقًا

فارغب إلى مولاك فى التيسير

اعْددْ من الأقلام كل مثقف

صَلْب يصوغُ صناعةَ التحبير

وإذا عَمَدْتَ لبريه، فتوخَّهُ

عند القياس بأوسط التقدير

انظر إلى طرفيه، فاجعل بَرْيَه

من جانب التدقيق والتحضير

واجعل لجِلْفَته قوامًا عادلاً

يخلو عن التطويل والتقصير

والشّق وسّطهُ ليبقى بَرْيُهُ

من جانبيه مشاكل التقدير

عنوان كتاب فيه « شعر سلامة بن جندل الدهاني » عن أبي سعيد الأصمعي وأبي عمرو الشيباني ، برواية أبي العباس الأحول.
من نسخة كتبت سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م بخط ابن البواب .
(استانبول : بغداد كتلك ١٢٥ – معهد المخطوطات)

ورقة من شعر سلامة بن جندل من نسخة كتبها ابن البواب سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م .
(استانبول : بغداد كتلك ١٢٥ – معهد المخطوطات)

حتى إذا أتقنت ذلك كلّه
إتقان طبٍّ بالمراد خبير
فاصرف لرأى القطّ عزمك كله
فالقطُّ فيه جملة التدبير
لا تطمعنْ فى أن أبوحَ بسرّه
إنى أضنُّ بسرّه المستور
لكنَّ جملةَ ما أقول بأنه
ما بين تحريف إلى تدوير
وألقِ دواتك بالدخان مدبّرًا
بالخلّ أو بالحضرم المعصور
وأضف إليه مغرة قد صوّلت
مع أصفر الزرنيخ والكافور
حتى إذا ما خمرت فاعمد إلى
الورَق النقىّ الناعمِ المخبورِ
فاكبسه بعد القطع بالمعصار كى
ينأى عن التشعيث والتغيير
ثم اجعل التمثيل دأبك صابرًا
ما أدرك المأمولَ مثلُ صبورِ
وابدأ به فى اللوح منتضيًا له
عزما تجرّده عن التشمير
لا تخجلنَّ من الردىء تَخطُّه
فى أول التمثيل والتسطير
فالأمر يصعب ثم يصبح هيّنًا
ولَرُبَّ سهل جاء بعد عسير
حتى إذا أدركت ما أمّلتَهُ
أضحيتَ رَبَّ مسرّة وحبورِ
فاشكر إلهك واتّبع رضوانه
إن الإله يجيب كلَّ شكور
وارغب لكفّك أن تخط بنانها
خيرًا تخلفه بدار غرورِ
فجميع فعل المرء يلقاه غدًا
عند التقاء كتابه المنشور

هكذا وردت القصيدة الرائية فى جمهرة الخطاطين البغداديين ١/ ١١٤، ١١٥. أما فى كل من الخط العربى: تاريخه وأنواعه / ٩١، ٩٢ والخط العربى: أصوله، نهضته، انتشاره / ٨٤، ٨٥ فقد ورد فى عجز البيت رقم ٨ لفظ « بالمواد » بدلا من « بالمراد » ولفظ « ابدأ » فى أول البيت رقم ١٧ بدلا من « وابدأ».

ورائية ابن البواب هذه ذكر عنها المعجم الشامل ما يلى:

جمعها وكتبها، محمد بن حسن الطيبى، نشره وقدم له، صلاح الدين المنجد، (٣١ص، م، ٩ص، نشر المخطوط مصورًا).

ـ حققه وقدم له وعلق عليه، هلال ناجى، تونس: مطبعة المنار ١٩٦٧م (٢٤ص، م، ١٢ص، ف).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٧ وفيه وفاة ابن البواب سنة ٤١٣ هـ).

وقد كان ابن البواب ذا ورع ودين، كما أنه وعظ بجامع المنصور فى بغداد، وعمل فى خزانة كتب بهاء الدولة ابن عضد الدولة فى شيراز.

وتوفى ابن البواب يوم الخميس الثانى من جمادى الآخرة سنة ٤٢٣ هـ، وقيل سنة ٤١٣ هـ، ودفن فى مقبرة باب حرب عند الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه. وقد رثاه الشريف المرتضى بقصيدة باكية يقول فى مطلعها (جمهرة الخطاطين البغداديين ١/ ١١٥ ـ ١١٧):

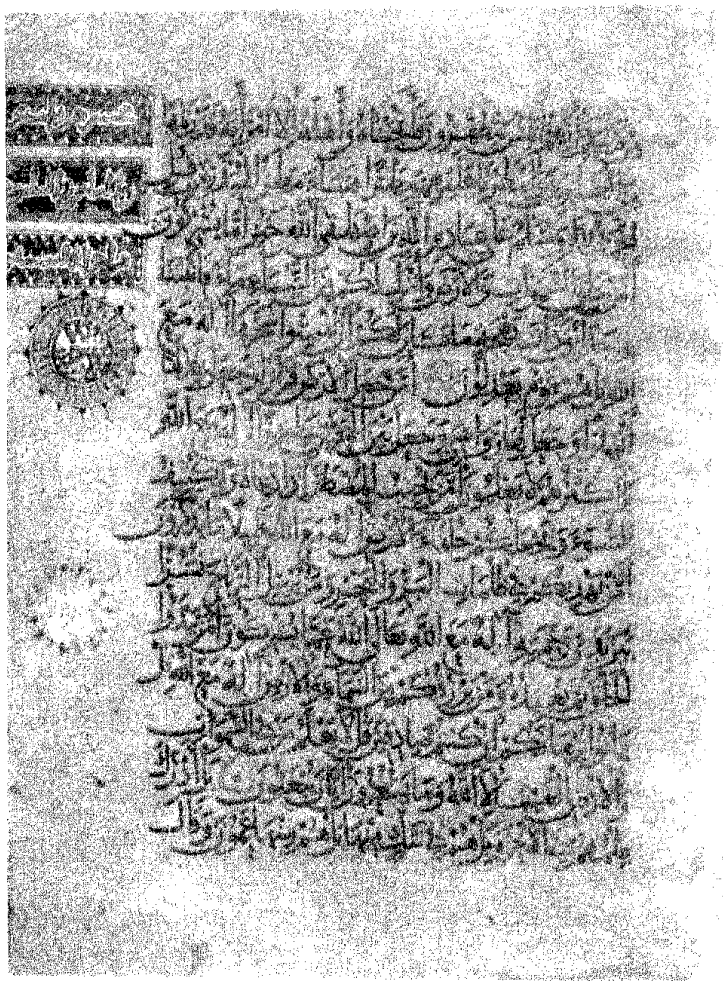

مصحف من القرآن الكريم بخط ابن البواب، تسمى عام ١٠١٠م مكتبة شتربيتي - دبلن،
[النمل : ٥٦ - ٦٦].
الخط العربي - د. عفيف بهنسي

مِنْ مثلهـا كنت تخشى أيها الحَـذرُ
والـدهـر إنْ هَمَّ لا يُبقى ولا يَـذَرُ
نعـاكَ نـاعٍ إلى قلب كأنَّ بـه
لـواذعَ الجمـر لمـا ساءَه الخَبَـرُ

ويختتمها بقوله:

ومـا لعيش وقـد ودَّعتَـهُ أرجٌ
ولا لليل وقـد فـارقتـه سَحَـرُ
وما لنـا بعد أن أضحت مطـالعنـا
مسلـوبـة منك أوضـاعٌ ولا غُـرَرُ

(كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٣١، ٣٢، والخط العربى: تاريخه وأنواعه ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ٨٩، ٩٠، والخط العربى: أصوله، نهضته، انتشاره ـ د. عفيف البهنسى / ٤٨، ٨٤، ٨٥ وجمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ١/ ١١٣ ـ ١١٧. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٥/ ٣٠، ٣١، ونفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٩، ٣٠).

يقول الأستاذ ناجى زين الدين المصرف: لقد أصبحت الكتابات التى خلفها لنا ابن البواب نادرة جدا على تراجى الأيام ومرّ القرون. وللذى يريد الاطلاع زيارة متحف « طوب قپو سراى » خزانة كتب قصر بغداد باستانبول، وتحتفظ مكتبة « جستربيتى » بدبلن فى أيرلنده (كما سبق القول) بالمصحف الوحيد.

آثـاره:

١ ـ « شعر سلامة » رقم (١٢٥). أبعاد المخطوط ٣٢×٤٢,٥ سم.

٢ ـ كتاب « بزوغ الهلال للخصال الموجبة للضلال» رقم (٢٠١٥).

٣ ـ مجموعة تحمل الرقم (٢١٢٠) جاء فى أولها: « قلم الثلث. طريقة الأستاذ الجليل على بن هلال ». والرسالة تقع فى سبع صفحات من القطع الصغير، كتبت بقلم الثلث وهى من خط ابن البواب.

٤ ـ صفحتان من كتابة « قلم الطومار. طريقة الأستاذ على بن هلال ». ويحتمل أنها مستلّة من رسالة « جامع محاسن كتابة الكتاب » لمحمد بن حسن الطيبى، بدليل النقص الذى لاحظناه فى أسماء الخطوط التى ذكرها الطيبى فى كتابه الذى حققه الدكتور صلاح المنجد.

٥ ـ آخر صفحة من رسالة للجاحظ تحمل الرقم (٢٠١٤) والرسالة تقع فى ٢٦ ورقة، قياسها ١٧×٢٥سم.

(بدائع الخط العربى ـ ناجى زين الدين المصرف / ٤٦٧، ٤٦٨).

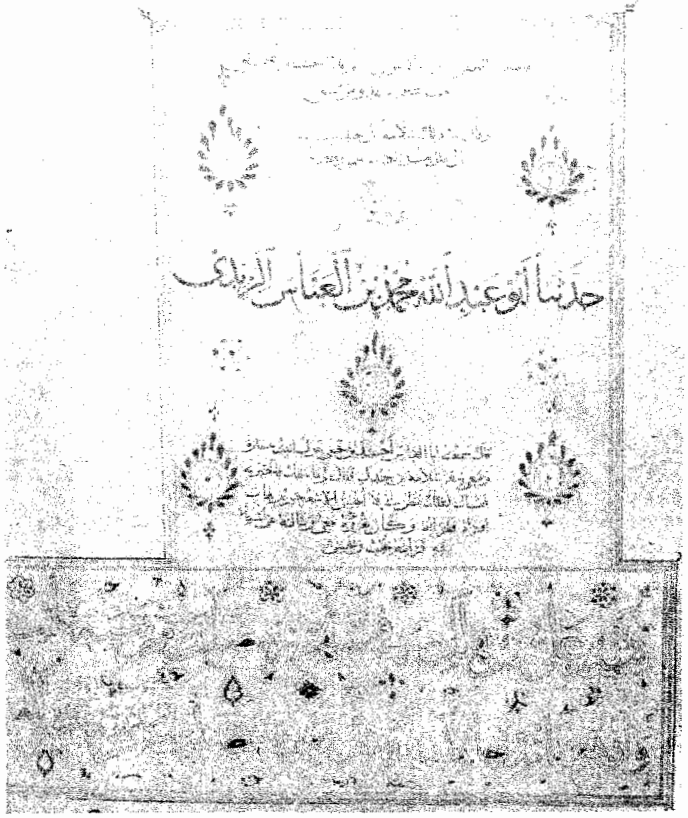

صفحة من كتاب « بزوغ الهلال للخصال المروجة للضلال » وهي بخط ابن البواب ، وقد كتبت بالثلث والنسخ .

عن خزانة مكتبة الأوقاف ، استانبول رقم ١٠١٧ .

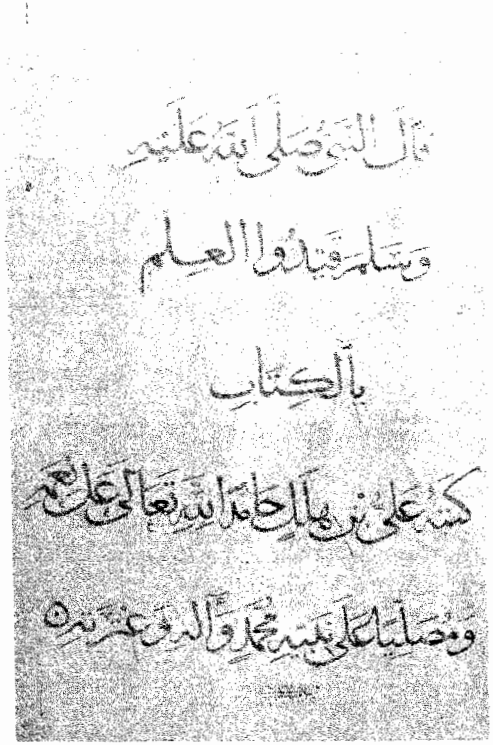

آخر صفحة من كتاب محفوظ في خزانة الأوقاف باستانبول تحت عنوان « رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ » المتوفى سنة ٢٥٥هـ كتبها ابن البواب بخط ثلثي . تورك وإسلام أثرلري رقم ٢٠١٤

نموذج من خط ابن البواب

*** البواده والهجوم:**

من اصطلاحات الصوفية . البواده : من بدهه الشيء أى فجأه . ومعنى البواده والهجوم : البواده ما يفجأ قلبك من الغيب على سبيل الوهلة إما موجب فرح وإما موجب ترح ، والهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنُّع منك ، ويختلف فى الأنواع على حسب قوة الوارد وضعفه ، فمنهم من تغيره البواده تصرفه الهواجس ، ومنهم من يكون فوق ما يفجؤه حالاً وقوةً ، أولئك سادات الوقت كما قيل :

لا تهتدى نوب الزمان إليهم

ولهم على الخطب الجليل الجام

(الرسالة القشيرية فى علم التصوف للإمام أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى ، وعليها هوامش من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى / ٦٩) . انظر أيضًا اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د . محمد كمال إبراهيم جعفر / ٣٨) .

*** البوارح :**

البوارح : شدة الرياح من الشمال فى الصيف دون الشتاء ، كأنه جمع بارحة ، وقيل : البوارح الرياح الشدائد التى تحمل التراب فى شدة الهبوات ، واحدها بارح ، والبارح : الريح الحارة فى الصيف . والبوارح : الأنواء ، حكاه أبو حنيفة عن بعض الرواة وردَّه عليهم . أبو زيد : البوارح الشمال فى الصيف خاصة ، قال الأزهرى : وكلام العرب الذى شاهدتهم على ما قال أبو زيد ، وقال ابن كناسة : كل ريح تكون فى نجوم القيظ فهى عند العرب بوارح ، قال : وأكثر ما تهب بنجوم الميزان وهى السمائم . وبوارح الصيف كلها تربة (أى محملة بالتراب) والبارح من الظباء والطير : خلاف السانح . وفى الحديث : بَرَح ظبى ، هو من البارح ضد السانح .

والبارح : ما مرّ من الطير والوحش من يمينك إلى يسارك ، فالعرب تتطير به لأنه لا يمكّنك أن ترميه حتى تنحرف ، والسانح : ما مرّ بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك ، والعرب تتيمَّنُ به لأنه أمكنُ للرمى والصيد . وفى المثل : مَنْ لى بالسانح بعد البارح ، يضرب للرَّجُلِ يسيءُ الرَّجُلَ ، فيقال له : إنه سوف يحسن إليك ، فيضرب هذا المثل ، وأصل ذلك أن رجلا مرت به ظباء بارحة ، فقيل له : سوف تسنح لك ، فقال : مَنْ لى بالسانح بعد البارح ؟ .

وبَرَح الظبى ، بالفتح ، بُروحًا إذا ولاّك مياسره ، يمرّ من ميامينك إلى مياسرك ، وفى المثل : إنما هو كبارح الأُرْوِىّ قليلاً ما يُرى ، يضرب ذلك للرجل إذا أبطأ عن الزيسارة ، وذلك أن الأُرْوِىّ (الأروية : الأنثى من الوعول ، والجمع أراوى وهى الأيائل) يكون مساكنها فى الجبال من قنانها فلا يقدر أحد عليها أن تسنح له ، ولا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة إلا فى الدهور مرة .

(لسان العرب ٣/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧) .

والبوارح : رياح تأتى من يسار الكعبة .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٦٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٢/ ٤٠٧) .

*** البوازيج:**

قال ياقوت :

البوازيج : بعد الزاى ياء ساكنة ، وجيم : بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب فى دجلة ، ويقال لها بوازيج الملك ، لها ذكر فى الأخبار والفتوح ، وهى الآن من أعمال الموصل ، ينسب إليها جماعة من العلماء ، منهم من المتأخرين : منصور بن الحسن بن على بن عادل بن يحيى البوازيجى

البجلى، فقيه فاضل حسن السيرة، تفقه على أبى إسحاق الفيروزابادى وسمع منه الحديث ورواه، وتوفى سنة ٥٠١.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٣).

*** البواسير:**

من التراث الإسلامى فى علم الطب والعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية وصف صاحب التذكرة للبواسير وأسبابها وعلاجها، ويلخصه الدكتور سامى محمود على النحو التالى:

يقول صاحب التذكرة...

البواسير عبارة عن زيادات غير طبيعية جذبتها القوى الضعيفة على نحو غير طبيعى من باطن الأنف أو الرحم، إلا أنها كثيرًا ما تطلق على بواسير المقعدة (فتحة الشرج) ولا يذكر غيرها والبواسير قد تكون مثل الثآليل (السنط) فى الصلابة والصغر والاستدارة أو عنبية لاستدارتها وانتفاخها وخضرة أطرافها كالعنبة أو توتية لحمرتها ورخاوتها كالتوتة يقول صاحب التذكرة إن السبب العام للبواسير يعود لتناول لحوم البقر والسمك وكلّ حريف ومالح من الأطعمة بكثرة والبواسير قد يسيل منها الدم أو لا يسيل ومنها الظاهر ومنها الباطن وأسلم هذه البواسير البارزة خارج المقعدة التى يسيل منها الدم. وعلامات البواسير رقة النبض وضعفه فى التى يسيل منها الدم. وعلاج البواسير يكون بالفصد فى حالة البواسير التى تنزف دمًا أما التى لا يسيل منها دم فلا فصد إلا إذا كان السيال من الدم أحمر وبعد الفصد تقطع ثم يجلس المريض بعد ذلك فى طبيخ من العفص والشبت والريحان. وقطع البواسير بهذه الكيفية خطر، لذلك كان على من يقطع هذه البواسير أن يكوى مكانها بشحم الخنزير. أما الوصفات التى استخدمت فى علاج البواسير وهى مجربة فهى:

- إذا شوى البصل ودرس مع الدهن طلاءً فإنه يشفى البواسير، كذلك تستخدم حقن البصل الشرجية لمعالجة البواسير وذلك بغلى نصف بصلة متوسطة الحجم لمدة ٣ دقائق فى ليتر ماء وتصفيه بعد ذلك لحقنه فاترًا فى الشرج.

- إذا سلقت أقماع الباذنجان مع اللوز المر واللوز الأخضر - واستخدمت دهانا شفت البواسير.

كذلك إذا دهن المريض البواسير بنخاع سيقان البقر (الكوارع) فإنها تشفيه من البواسير.

- وإذا خلطت عصارة الحصرم مع ماء الكرات وطليت بها البواسير فإنها تجففها.

- أيضًا إذا طبخت أجزاء الزيتون كلها من أوراق وثمار وفروع مع ماء الكرات والصبر حتى تمتزج كانت دواء مجربًا للبواسير.

- كذلك فإن التضميد باستمرار لمكان البواسير بورق الكرات مع الصبر يقطع البواسير.

وأخيرًا يقول داود فى تذكرته إن مريض البواسير لابد أن يعالج الإمساك إذا كان يشكو منه كما يجب عليه الامتناع عن تناول السمك والمالح ولحم البقر والحامض وملازمة دهن المقعدة وفتحة الشرج بدهن الدجاج.

أما ما أورده أطباء العرب والقدامى فى كتبهم عن علاج البواسير بالوصفات الشعبية فإننا نود أن نذكر هذه الوصفات.

- تدهن البواسير المتدلية من فتحة الشرج بزيت الخروع لعدة مرات وبحرص حيث يمكن بعد ذلك إعادتها إلى الداخل.

- إذا طبخ قشر الجوز الأخضر بزيت الزيتون حتى تهرى كان طلاءً جيدًا للبواسير.

- تدق حبة البركة وتخلط مع كمية متساوية من السكر وتؤخذ فى اليوم مرتين كل مرة مقدار نصف ملعقة ناشفة ثم يأخذ بعدها عدة جرعات من الماء.

ـ تقلى كمية من شيح البابونج بفنجانين من زيت الزيتون حتى يصبح البابونج مثل الفحم ثم يصفى وتغسل فتحة الشرج أولاً بماء ساخن ثم ينشف فيدهن بهذا الزيت فتحة الشرج ولا سيما من الداخل مرتين فى اليوم.

ـ تحمص بذور الكراويا وتدق ناعما ثم ترش على البواسير الظاهرة فإنها تجف.

أما ما يقوله الطب الحديث فهو:

البواسير عبارة عن أوردة تمددت داخل أو خارج فتحة الشرج فهذه التى تتدلى من فتحة الشرج تكون مغطاه بطبقة من الجلد وتسمى بواسير خارجية والتى لا تتدلى من فتحة الشرج وتكون متمددة تحت الغشاء المخاطى تسمى بواسير داخلية.

أما أسباب البواسير فهى متنوعة، فالوراثة قد تلعب دورًا فى الإصابة ففى بعض الأفراد من عائلات معينة يكون هناك ضعف خلقى فى الأوردة اللصيقة بفتحة الشرج. أيضًا الإمساك المزمن يعتبر من أهم الأسباب التى تؤدى للإصابة بالبواسير وقد نوه داود الأنطاكى فى تذكرته إلى أن القبض (الإمساك) يؤدى إلى الإصابة للبواسير ونود أن نقول هنا إن ملعقة صغيرة من الملح الإنجليزى فى الماء الدافئ كل صباح تفعل الكثير للقضاء على الإمساك.

كذلك فإن التعنية التى تصاحب الإصابة بالدوسنتريا المزمنة هى سبب يصل بالمريض إلى الإصابة بالبواسير.

ومن أعراض الإصابة بالبواسير النزيف فقد يكون البراز مصحوبًا بدم قان ويكون قليلاً فى البداية ثم يزداد مع تقدم المرض، كما يشكو المصاب من ثقل فى فتحة الشرج وقد يتحسس خروج الأوردة منها خاصة عند التبرز وهذه هى ما يعرف بالدرجة الثانية من الإصابة فإذا كان خروج هذه الأوردة دائمًا كان المصاب فى الدرجة الثالثة من الإصابة بالبواسير. كذلك يكون هناك إفراز متزايد من المخاط ولا يكون هناك ألم إلا إذا حدثت مضاعفات. وأخيرًا تظهر الأنيميا على المريض نتيجة لفقدان الدم المستمر، ويكون العلاج المثالى لمريض البواسير بالجراحة حيث تستأصل هذه الأوردة المتمددة ولعل هذا العلاج نفسه كان متبعًا زمن داود الأنطاكى ولكنهم كانوا يخافون العواقب والتى أصبحت دون أى خطر يذكر اليوم. ولا تجرى الجراحة إذا كانت البواسير عرضا لمرض بالجسم فإنه بعلاج المرض الأصيل ومعالجة البواسير موضعيًا بالزيوت والمراهم يختفى المرض. ولعل هذا النوع من البواسير هو ما أشار إليه داود فى تذكرته عندما ذكر الوصفات الشعبية المستخدمة فى العلاج والتى ذكرناها.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤١ ـ ٤٣ وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكى ـ الإشراف العلمى والإعداد د. سامى محمود / ٤١ ـ ٤٤).

*** البواصيرا:**

من التراث الإسلامى فى العلاج بالأعشاب. قال داود الأنطاكى:

بواصيرا: باليونانية فلومس يعنى اذان الدب ويسمى مسكر الحوت لأن قشره يعجن بالدقيق ويرمى فى الماء فيطفو السمك دايخا وهو أنواع منه ما ورقه كالكرنب وهو الأنثى سبط هش أبيض الزهر ومنه ذهبيه طويل القضبان كالشجر ومنه أسود صلب دقيق هو ذكره ومنه ما ورقه كالكمثرى وكله حار يابس فى الثانية أو بارد رطب فى الأولى يحلل الأورام الصلبة ويحبس النزلات والدم والإسهال وورق الأنثى منه يحفظ التين من الفساد والذكر يجمع الصراصر ومنه ما عليه رطوبة تدبق باليد وهذا يقوم مقام الطيون فى إدمال

الجرح وقطع الدم وكله مزغب خشن إذا التقط زغبه وحشى به الجرح قطع الدم وأصوله تسقط الديدان والبخور به يسقط الجنين الميت والمشيمة والتفرغر بطبيخه يحفظ الأسنان ... وهو يضر الكلى ويصلحه الكثيرا، وشربته إلى مثقالين، وبدله الأثاغوريون.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ٨٧).

*** بُوَاط:**

قال ياقوت :

بُواط : بالضم، وآخره طاء مهملة : واد من أودية القبلية، عن الزمخشرى عن على العلوى، ورواه الأصيلى والعذرى والمستملى من شيوخ المغاربة بواط، بفتح أوله، والأول أشهر، وقالوا: هو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى، غزاه النبى ﷺ فى شهر ربيع الأول فى السنة الثانية من الهجرة يريد قريشًا، ورجع ولم يلق كيدًا، قال بعضهم :

* لمن الدارُ أقفرت ببُواط *

(معجم البلدان ١/ ٥٠٣).

*** بواط (غزوة ـ):**

غزوة بواط، بضم الموحدة وفتحها وتخفيف الواو آخرها طاء مهملة، كانت فى شهر ربيع الأول، وقيل فى ربيع الآخر من السنة الثانية، وبواط جبل بالينبع، وسبب هذه الغزوة أن النبى ﷺ بلغه أن عير قريش نحو ألفين وخمسمائة بعير، ومائة رجل من قريش، معهم أمية بن خلف، ذاهبة إلى مكة، فخرج ﷺ لاعتراضها فى مائتين من أصحابه، وحمل اللواء سعد بن أبى وقاص ـ وهو العلم الذي يُحمل فى الحرب، يُعرف به موضع أمير الجيش، وكان أبيض ـ واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون، وقيل سعد بن معاذ، فانتهى إلى بُواط فلم يلق كيدًا أى حربًا، فرجع إلى المدينة بدون حرب.

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذ عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ٤٧، ٤٨، وقد جاء فى هامش ١ ص ٤٧ أن بواط جبل من جبال جهينة بناحية رضوى، به غزوة للنبى ﷺ).

*** بواطن القرآن ومواطن الفرقان « منظومة »:**

من التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن) وبيانه كالتالى :

الرقم : ٩٨٦٨ .

المؤلف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الصالحى الحنفى الشهير بالنابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ.

أولهـــا :

وجـــوه على معنى جمـــالك دلّت
إذا هى عـــزت نحـــوهـــا النفس ذلّت
وطلعة حسن يختفى الكون عندهـــا
ولم تـــدرهـــا الألبـــاب إلا اضمحلّت
حقيقـــة حقّ تنجلى بمـــلابس
كلمعة بـــرق صـــورة بعـــد صـــورة
ومنهـــا لهـــا تلك المـــلابس لم تـــزل
على صيغ ممـــدوحـــة وذميمـــة

آخرهـــا :

إذا مـــا أتـــوا يـــومًـــا لتحملهم بمـــا
يـــرون من النـــور الـــذى فى الحقيقـــة
لهم قلت إنى لا أرى بالظهـــور مـــا
لكم حـــامل يـــومًـــا عليـــه بحملـــة
تـــولـــوّا عـــن المجلى وأعينهم بـــه
تفيض من الـــدمع الـــذى فى الهـــويـــة
بهـــا حـــزنًـــا ألا لهـــا يجـــدوا الـــذى
لـــه ينفقـــون الآن من ثنـــويـــة

أوصاف المخطوط : نسخة قيمة كتبها المؤلف فى القرن الثانى عشر الهجرى بخط معتاد فيه بعض الشكل، يبلغ عدد أبيات المنظومة ٥٠٣٧ بيتًا وقد قسّمها المؤلف إلى أقسام وضع لها عناوين منها : وصل كريم فى أصل عظيم فى بيان سرٍّ بسم الله الرحم الرحيم، ومنها وصل واصل وسر حاصل فى قول النبي الأمين بعد ولا الضالين آمين . ومنها وصل تفصيلي وأصل تحصيلي ونصل توصيلي عن قوس تأصيلي نزلت به الكرام البررة في أسرار سورة البقرة على القلب المستعد والحال المستجد ... على الورقة الأولى من المخطوط قيد هدية من الآنسة فلك الطرزى إلى دار الكتب الظاهرية، وعلى الورقة الثانية وتحت العنوان قيد وقف ينص على الآتي : لقد أوقف ثلثى الكتاب الوزير عبد الله باشا والى الشام على طلبة العلم، وأوقف الثلث الباقي الشيخ إسماعيل ابن المؤلف بتاريخ سنة ١٢١١هـ.

الكتاب مفروط الأوراق، وغلافه من الورق المقوّى .

ق	م	س
١٠٧	١٥,٥×٢١,٥	٢٦ – ٢٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٩ ـ ٦١).

*** بوبى (الشيخ أبو بكر) (نحو ١٢٨٨ـ١٣٥١هـ):**

من شيوخ الإسلام في نيجيريا الشيخ أبو بكر بن عبد القادر بوبى سكتو. هو العالم المعروف بلقبه (بوبى) اسم والده عبد القادر، ولد فى مسام وهى قرية فى شرق (جواندوا) حوالى سنة ١٢٨٨هـ. وهو من قبيلة الفلانى .

نشأ العالم أبو بكر بوبى فى بيئة تهتم بالعلم والعلماء وتعليم الثقافة الدينية والأدبية، فبلدة (جواندوا) فى ذلك الوقت كانت مركزًا للثقافة العربية والدراسات الإسلامية، وهى مدرسة قديمة للشيخ عبد الله بن فودى الأخ الشقيق لمجدد الدين شيخ عثمان ابن فودى تغمدهما الله برحمته .

بدأ الأستاذ أبو بكر تعلمه بقراءة القرآن، كما كانت عادة أهل هذه البلاد . وقد قرأ القرآن على يد عالم يسمى أحمد بن سعد قاضى غندو تلميذ الشيخ عبد الله بن فودى . ثم تصدى لتعليم علوم اللغة والأدب والدراسات الإسلامية وتعلمها .

وقد تتلمذ عليه كثير من الطلبة . فمنهم من يأتى إليه من مكان بعيد ـ ليأخذ العلم عنه . ومن أبرز تلاميذه العالم عبد القادر بن محمد البخارى وزير سكتو سابقًا الأخ الأكبر للوزير جنيد الحالى، والعالم إبراهيم بن محمد الطاهر، وسالم أمين سالامى، والدكتور جنيد وزير سكتو حاليًا .

ولم يكن الأستاذ أبو بكر بوبى مدرسًا فقط بل أدى دورًا كبيرًا فى السياسة . وقد تولى منصب القضاء والإمامة ثم بعد ذلك عزل لشدة زهده . وبعد ذلك تفرغ للإمامة وكان ذلك فى قرية سنينا وهى قرية تتبع إمارة غندو.

وللشيخ أبى بكر بوبى مؤلفات كثيرة وديوان يجمع عدة قصائد فى فنون شتى . ومن أشهر مؤلفاته كتاب الرسوخ .

توفى الأستاذ أبو بكر بوبى فى شهر شعبان سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة بعد الألف (١٣٥١هـ) الموافق عام ١٩٣١ الميلادى . وكان ذلك فى عهد أمير المؤمنين الحسن بن معاذ تغمدهما الله برحمته .

(« من أعلام الثقافة الإسلامية فى نيجيريا » ـ إعداد سليمان موسى . مجلة الأزهر الجزء السادس، السنة الثانية والستون، جمادى الآخرة ١٤١٠هـ ـ يناير ١٩٩٠م/ ٥٨١، ٥٨٢).

* **البوتيجى (نحو ٧٧٩ ـ ٨٦٤هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى :

عبد الرحمن بن عنبر ـ بنون وموحدة ـ كجعفر ـ بن على ابن أحمد بن يعقوب بن عبد الرحمن الزين العثمانى البوتيجى ثم القاهرى الشافعى الفرضى ويعرف بالبوتيجى وغلط بعضهم فسماه أبو بكر. ولد فى سنة تسع وسبعين وسبعمائة أو فى أول التى قبلها أو بعدها بأبو تيج من الصعيد فإنه كان يقول إنه دخل القاهرة مع أبيه فى السنة التى ملك فيها الظاهر برقوق وهى سنة أربع وثمانين وهو مميز ونشأ بأبوتيج فقرأ القرآن عند جماعة منهم الفقيه بركة قال : وكان من الأولياء وحفظ التبريزى وقدم القاهرة فحفظ أيضًا العمدة والمنهاج الأصلى والملحة والرحبية وعرض فى سنة ست وتسعين على الأبناسى والبلقينى وابن الملقن والدميرى وأجازوا له وقطن القاهرة وكانت أمه موسرة فارتفق بها وأقبل على التفهم وأخذ الفقه عن الشمس العراقى وأكثر عنه وانتفع به فى الفرائض والحساب بأنواعه الجبر وما سواه وكذا تفقه بالشهاب بن العماد وقرأ عليه أشياء من تصانيفه وبالشمس البرماوى وعنه أخذ الأصول وغيره وحضر دروس الأبناسى وميعاد البلقينى بل واستفتاه وضبط عنه لطائف كان يحكيها ثم لازم بعد الولى بن العراقى فحمل عنه علومًا جمة من حديث وفقه وأصول وغيرها وقرأ عليه جملة من تصانيفه من ذلك تحرير الفتاوى إلا كراسين من آخره وكتب عنه أكثر أماليه ولم ينتفع بأحد ما انتفع به وأخذ النحو عن الشمس الشطنوفى والعجيمى والأصول أيضًا عن العز عبد السلام البغدادى وسمع على المطرز والزين العراقى والهيثمى والأبناسى والشرفين القدسى وابن الكويك والشهابين الجوهرى والواسطى والجمالين عبد الله الحنبلى وابن فضل الله والشمس الشامى والنور القوى فى آخرين منهم شيخنا (يقصد شيخ الإسلام ابن حَجر) وأجاز له ابن الجزرى والتقى الكرمانى والبرهان الحلبى والعلاء بن البخارى وطائفة وصحب جماعة من أعيان الصوفية فمن دونهم وأذن له الولى فى إقراء تصانيفه فى الفنون كلها وكذا فى الإفتاء والبرماوى أيضًا فى التدريس والإفتاء ومن قبله الغراقى فى سنة ثمان وثمانمائة لرؤيا رآها .

وتكسَّب أولا بالشهادة فى بعض حوانيت الحنابلة ثم ناب فى القضاء بأعمال القاهرة عن الجلال البلقينى فى سنة تسع عشرة ثم عن الهروى وشيخه وغيرهما ، وكتب بخطه الكثير من الكتب المطولة وغيرها خصوصا من تصانيف شيخه الولى بل كتب من تصانيف شيخنا جملة ، وكان عظيم الرغبة فيه كثير الاعتقاد له ، وحكى لنا إنه استشار شيخه حين أمره بعرض ولده على المشايخ فيمن يبدأ به منهم فأشار به ، إلى غير ذلك مما أودعته فى الجواهر وكذا كان لشيخنا إليه ميل كثير بحيث أنه أحضر له كتابا يختبر له نقصه فتناوله منه ودخل منزله ثم عاد بعد يسير وقد اكمله له بخطه وهو قدر كثير فى أسرع وقت حتى كان الشيخ يحكى لنا ذلك على سبيل التعجب .

ولزم الإقامة بالمدرسة الفاضلية متصديا للتدريس والإفتاء لفظًا فكثرت تلامذته وأخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى وصار فى طلبته من الأعيان جملة خصوصًا فى الفرائض ، وحدث بأشياء سمع منه الفضلاء وقرأت عليه جملة وحضرت دروسه فى الفقه والفرائض وغيرهما .

وكان عالمًا بالفرائض والحساب بأنواعه متقدمًا فى ذلك حتى كان شيخه الولى يستعين به فى كثير من المناسخات ونحوها ويقول المسألة التى أعملها فى ساعة مثلا يعملها هو فى ثلث ساعة وأستفيد الانتفاع بباقى الحصة مع الراحة ، مشاركا فى غيرهما من الفضائل مشارًا إليه بالصلاح والخير والزهد والورع مقصودًا للتبرك به والانتفاع بأدعيته مع حسن الفكاهة

والنادرة والتواضع والخبرة التامة بلقاء الرجال وحسن الاعتقاد فيهم والمسارعة للاجتماع بالقادمين منهم وحفظ كثير من كراماتهم وأحوالهم والتقنع باليسير ومشيه على قانون السلف فى غالب أحواله ومزيد التودد وتمام العقل وملازمته لمباشرة ما كان باسمه من تصوف الجمالية وطلب الحديث بالقانبيهية ونحو ذلك كتدريس بمسجد عبد اللطيف بقنطرة سنقر مع كونه ممن عرض عليه قضاء الشافعية مرة ومشيخة سعيد السعداء أخرى وغيرهما من الوظائف الجليلة فأبى.

وتوفى فى ليلة الاثنين ثالث عشر شوال سنة أربع وستين وثمانمائة ودفن من الغد بالقرافة عند والدته بتربة الشيخ محمد الهلالى العريان جوار تربة أبى العباس الحرار من القرافة الكبرى أخذه ابن حريز هناك عند قبور أولاده بعد أن صلى عليه بجامع المارداني فى جمع جم وأثنى الناس عليه كثيرًا وتأسفوا على فقده رحمه الله وإيانا ونفعنا به.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٤/ ١١٥ ـ ١١٧).

*** البور:**

بور: البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى إلى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك، يقال بار الشيء يبور بورًا وبؤرًا، قال عز وجل: ﴿ تجارة لن تبورَ ﴾ [فاطر: ٢٩] ﴿ ومَكرُ أولئك هُو يبورُ ﴾ [فاطر: ١٠] وروى نعوذ بالله من بوار الأيم، وقال عز وجل: ﴿ وأحلُّوا قومهمْ دار البوارِ ﴾ [إبراهيم: ٢٨] ويقال رجل حائر بائر وقوم حور بور، وقوله تعالى: ﴿ حَتَّى نَسُوا الذِّكر وكانوا قومًا بُورًا ﴾ [الفرقان: ١٨] أى هلكى جمع بائرٍ، وقيل بل هو مصدر يوصف به الواحد والجمع فيقال رجل بور وقوم بور، وقال الشاعر:

يَا رَسُولَ المَليك إنَّ لسَانى
رَاتِقٌ مَا فَتقْتُ إذْ أنَا بُورُ

وبار الفحل الناقة إذا تشممها الأقح هى أم لا، ثم يستعار ذلك للاختبار فيقال بُرتُ كذا اختبرته.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٥، ٦٦).

*** بورسة (أو بورصا):**

تقع مدينة بورسة أو بورصا على بعد خمسة وخمسين ميلا جنوب استانبول بتركيا وهى تزخر بروائع المساجد وأضرحة السلاطين العثمانيين. ولعل الذى بناها هو الملك بروسياس الأول ملك بثينيا فى القرن الثانى قبل الميلاد، وقد استولى عليها الأتراك العثمانيون سنة ١٣٢٦ وظلت عاصمة للدولة العثمانية نحو قرن من الزمان.

(W.G. Moore, The Penguin Encyclopedia of Places, 1971, 130)

وتزخر مدينة بورسة بالآثار الإسلامية التى خلفها العثمانيون وفيما يلى وصف لتلك الآثار كما أحصاها أوقطاى آصلان آبا:

حظى أسلوب العمارة فى اوزنيق بتطور أكثر روعة فى مدينة بورسة، حيث بلغ درجة عالية من جمال النسب. وما يزال باقيا للآن المسجد الذى يقال إنه بنى عام ١٣٢٦ بمدينة حصار، على يد « علاء الدين بك بن عثمان غازى » رغم تعرضه ـ للأسف ـ لكثير من عمليات الترميم والإصلاح. ولقُبَّة هذا المسجد مثلثات منشورية كبيرة تم عملها وفق الأسلوب السلجوقى. وله صُفَّة مدخل بها أعمدة كورنثية وايونية. وللصفة قبة فى وسطها وقبوان بحشوات على الجانبين. وإذا قبلنا أن تكون هذه الصُفَّة من التخطيط الأصلى، لاستتبع ذلك القول بأن بناء الصفة إنما كان جزءا من تخطيط المسجد ذى القبة فى العمارة

العثمانية بمدينة بورسة، وذلك لأربع سنوات قبل ظهورها بمسجد حاجى الياس بميلاس. وقد واصل معماريو الإمارات التركمانية التغلب على مشكلات الصُّفة، حيث لم يكن هذا الأسلوب مقتصرا على إقليم بعينه. وبينما نرى فى مسجد علاء الدين بك، مجاراة للأسلوب التقليدى لتخطيط المسجد ذى القبة الواحدة والصفة ذات العقود الثلاثة، فإن اسلوب تخطيط المسجد الذى يشبه الحرف "T" المقلوب فى بورسة قد كشف عن تطور جديد وإبداع. وقد اشتق هذا التخطيط أساسا من تخطيط المدارس السلجوقية ذات القباب. ويمكن رؤية هذا التخطيط فى قباب المبانى المرتبة على هيئة الحرف "T" المقلوب بمدرستى قره طاى وانجه منارة فى قونية، وفى الإيوانات ذات الأقبية المحيطة بقبة مدرسة جاجا بك فى قيرشهر، وهى على هيئة حرف "T" مقلوبا. وقد استغل هذا التخطيط معماريا أحسن استغلال فى مساجد بورسة الخمسة التى بناها سلاطين آل عثمان تحت أسمائهم الخاصة.

وأول هذه المساجد: مسجد أورخان بك (٧٤٠/ ١٣٣٩) الذى تساقط رخامه وتهدمت حجارة صفته ومداخله فى محاولة إشعال نار به أثناء حصار لمدينة بورسة على يد محمد بك الثانى القره مانى عام ١٤١٣م. وقد قام الوزير بايزيد باشا عام ١٤١٧ بإصلاحه، بأمر من السلطان محمد جلبي. وعلى الرغم من خضوع المسجد أخيرا لكثير من برامج الترميم والإصلاح، إلا أن تخطيطه الأساسى لم يطرأ عليه أى تعديل. وأصبح لهذا المسجد تخطيط الحرف "T" المقلوب نتيجة إضافة قبتين صغيرتين فى جانبيه وقبة أخرى أكبر، بقطر ١٣,٥ مترا ناحية القبلة. وهكذا أحيطت القبة الرئيسية العالية (بقطر ٨,٤٥ مترا) بقباب من جهات ثلاث. وتوجد فى مقدم المسجد مجموعة غرف تغطى الوسطى منها قبة صغيرة جدا، أما الغرف الأخرى المجاورة فتغطيها الأقبية. وغرف الأركان أوسع وأكبر، وهى مغطاة بالأقبية أيضًا. وفيما يلى الغرف توجد الصُّفَّة، وهى مقسمة إلى خمسة أجزاء. وتغطى القباب، الأجزاء الثلاثة التى فى الوسط ويغطى الجانبين أقبية بحشوات.

وتوجد تيجان أعمدة يونانية مركبة ـ سابقة الاستخدام ـ ضمن العقود التى على جانبى صفة المدخل. أما الجدران فتزينها تشكيلات من الطوب والحجر. كما يضم كل جدار عقدا فى الوسط، به أسنان منشارية وأقراص تشبه الشمس ووريدات وأشكال أخرى. ونشاهد فى القبة التى تعلو المحراب، أن منطقة الانتقال قد تأثرت بفكرة العقود الحاملة المملوءة بالأشكال المنشورية. كذلك نشاهد فى القبة الرئيسية المثلثات التركية المعروفة وكأنها مراوح مقلوبة. والواقع أن مسجد أورخان يعتبر مثلا أو نموذجا لمساجد بورسة الأخرى.

وننتقل إلى مسجد مراد الأول خداوندكار، الذى بدئ فيه بمنطقة جكركه (Çekirge) فى بورسة عام ١٣٦٦، وتم بناؤه قبل نهاية عام ١٣٨٥ بقليل. وجدران هذا المسجد سميكة ومبنية من ثلاثة مداميك من الطوب بالتبادل مع مدماك من الحجر المنحوت. ويتكون من طابقين، خصص أعلاهما ليكون مدرسة والتخطيط الأصلى للطابق الأرضى قريب الصلة بمدرسة جاجا بك فى قيرشهر، إذ به قبة رئيسية مرتفعة وإيوانات ذات أقبية تحيط بالقبة وتسندها من ناحية القبلة ومن الجانبين. وفى الأركان غرف ذات أقبية، وقبة مدخل فى الوسط وسلم فى كل طرف يصعد إلى الطابق العلوى. والطابقان تغطيهما قبة رئيسية وقبو إيوان جاء بنفس اتساع القبة. وتنتشر على طول جوانب الطابق العلوى، غرف المدرسة المغطاة بالأقبية. أما الممر

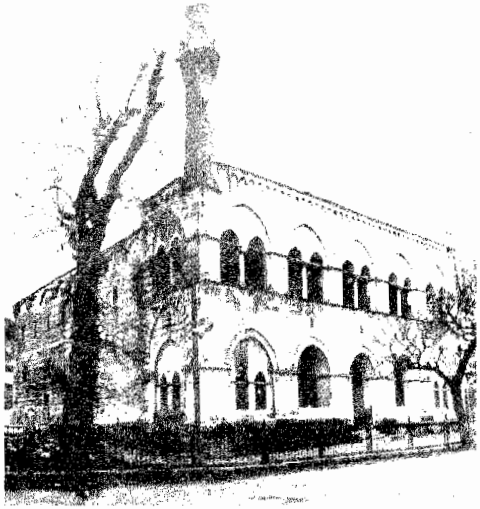

شكل ١٤١ ـ بورسة ، مسجد خداوندكار من الخارج .

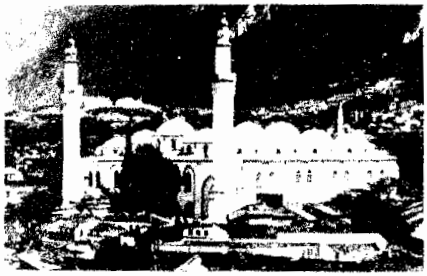

شكل ١٤٢ ـ بورسة ، الجامع الكبير، منظر عام .

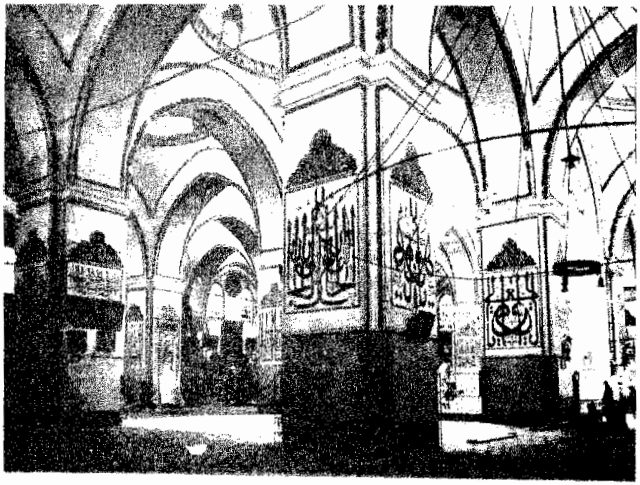

شكل ١٤٣ ـ بورسة ، الجامع الكبير، من الداخل

الذى يدور حول القبة الرئيسية وإيوان القبلة فيطل على المسجد من خلال نافذة واحدة توجد فى غرفة صغيرة لها قبة تعلو المحراب. وتتكون الواجهة الفخمة من صُفَّة ذات خمس قباب ودعامات تحمل الطابق الثانى حيث توجد ثلاث قباب فى الوسط وأقبية ذات حشوات فى الجانبين. وهذه الصفة ذات الطابقين، تطل فى الأمام وعلى الجانبين من خلال عقود مدببة. وبعض هذه العقود يجمع عقدين صغيرين مدببين بداخله، تفصل بينهما الأعمدة وتعطى كلها مظهر بيوت البندقية (شكل ١٤١). لكن نظرا لأن الجوانب الأخرى للمبنى لا تضم سوى القليل من النوافذ، فقد أكسبها ذلك نوعا من الجمود، فضلا عن أن المبنى من الداخل لا يوحى بالبهجة. أما ألوان الشادروان الضعيف الماء من تحت القبة المفتوحة، فإنها تضفى على المكان بعض الراحة، كما أنها توحى بالانسجام. ويبلغ قطر تلك القبة ١١ مترا وهى مفتوحة من أعلاها وتحملها دلاَّيات، وقد أُعيد ترميمها هى والشادروان بعدما أصابهما التصدع من جراء زلزال عام ١٨٥٥. وما نزال نشاهد فى رقبة القبة الحالية ١٦ ركبة يمكن أن تحدد لنا معالم القبة القديمة. وتطغى العقود المستديرة على المبنى من الداخل، كما تطغى العقود المدببة عليه من الخارج. والصفة الغالبة التى تسود هذا المسجد ـ فى داخله وخارجه ـ وما به من خصائص معمارية، تضعه وحده فى جانب غير الذى توضع فيه باقى مساجد بورسة. ولقد انشئ المسجد أساسا ضمن مجمع بنائى يحتوى مرافق أخرى عامة مثل دورات المياه (مراحيض) وما من شك فى أن هذا الأمر جدير بالملاحظة لظهوره هكذا مبكرا فى الأناضول. ويتصل بدورات المياه غرفة خاصة للوضوء تغطيها قبة واحدة، كما يضم المجمع ضريحا للسلطان فى الناحية الشمالية ودارا للمرق فى الناحية الغربية.

ومسجد الشهادة، مسجد آخر بناه مراد الأول خداوندكار عام ١٣٦٥، وله مجاز رئيسى فسيح وقبتان: الواحدة من وراء الأخرى، تعتمدان على دعامتين وعلى بلاطتين ضيقتين فى الجانبين، ويغطى كل بلاطة قبو مستطيل ومدبب بدرجة واضحة. وفى مقدم المسجد صُفَّة تغطيها أربع قباب. وحلت المئذنة محل القبة الخامسة. وبسبب ما حدث للمسجد من العديد من أعمال الترميم والإصلاح، فقد تضاءل حجمه الآن واقتصر على المجاز الرئيسى ذى القبتين.

ويتكون مسجد ثالث بناه مراد الأول خداوندكار عام ١٣٨٩ فى فليبه (Plovdiv) ببلغاريا، من مجاز رئيسى فسيح تعلوه قباب ثلاث، وبلاطتين ضيقتين فى الجانبين، تغطى كل بلاطة منهما ثلاثة أقبية. وقد نحى هذا التخطيط منحى مسجد الشهادة، من حيث هيئته المستطيلة (٣٠×٤٠ مترا) كما يوجد بالمسجد حوض أسفل القبة الرئيسية. وصُفّة المدخل يغطيها سقف مسطح. وبدن المئذنة تزينه بلاطات فيروزية اللون على هيئة معينات. والملاحظ أن أعمال خداوندكار المعمارية فى بورسة وفليبه (بلوفديف) هى التى فتحت الطريق لظهور المساجد العثمانية متعددة القباب، وأن الناظر إلى منشئات مراد الأول ليدرك بوضوح وجود وحدة تجمع بين أسلوبها المعمارى. وهناك تشابه مثير بين مسجد خداوندكار فى بلوفديف وبين مسجد سنقر بك الأرتنى فى نيكده الذى أنشئ عام ١٣٣٥. ويدل هذا التشابه على الصلات الوثيقة التى كانت تربط بين فنون العمارة التركية فى القرن الرابع عشر.

وفى عام ١٣٨٢ بنى بايزيد الأول ـ وقبل أن يكون سلطانا ـ مجمعا فى مدينة مدرنى بولاية بولى (Bolu). ويضم المجمع: مسجدا له قبة واحدة وحمَّامين ومدرسة رائعة لم يلحقها التدمير إلا أخيرا. وقبة

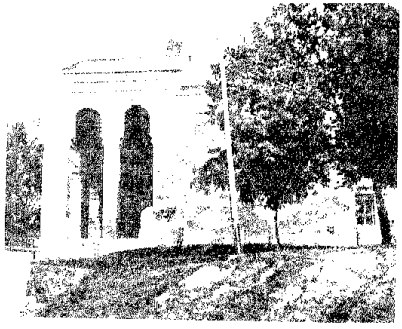

شكل ١٤٤ ـ بورسة، مسجد يلدريم، جانب من الصفة.

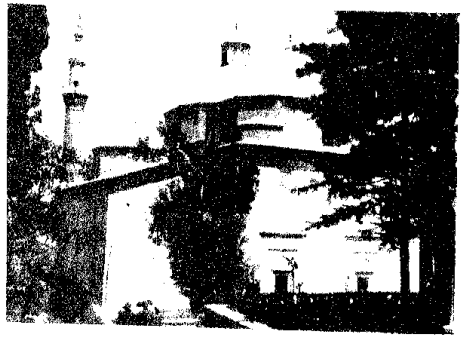

شكل ١٤٥ ـ بورسة، المسجد الأخضر، منظر خارجى عام.

شكل ١٤٦ ـ بورسة، المسجد الأخضر، المدخل.

المسجد بقطر قدره ١٩,٥ مترا، وتحملها عقود مدببة تعتمد على ثمانية دعائم جدارية. وتبدو، من أدناها إلى أعلاها، كخيمة قرغيزية كبيرة. ويلاحظ أن اتساعها أكثر من ارتفاعها، وقد أضفى ذلك على داخل المبنى نوعا من الرحابة المريحة. ويوجد فى منتصف مقدم المبنى عقد عميق على هيئة إيوان وصُفّة بها قبة صغيرة ذات فصوص تتربع فوق المدخل وقبتان كبيرتان فى كلا الجانبين. وقبة فى مثل هذا القطر - رغم قلة ارتفاعها - تعتبر خطوة معمارية جسورة تظهر فى نهاية القرن الرابع عشر. وعلى الرغم من وقوع المسجد فريسة لعديد من أعمال الترميم والإصلاح، إلا إنه ما يزال محتفظا بتخطيطه الأصلى، كذلك وعلى الرغم من عدم ارتفاع القبة إلا إنها لا توحى بأنها فطساء.

ويدلنا النقش الكتابى الموجود بالمسجد الكبير فى برجامه على أن المبنى من عمل بايزيد الأول عام ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م. ويتطابق هذا المسجد فى تخطيطه مع تخطيط المسجد الجامع فى بلوفديف، من حيث أن أقبية البلاطات الجانبية مغطاة بسقف بسيط مائل، بينما تسيطر القباب الثلاث التى فى الوسط على المظهر الخارجى للمسجد. وأرحب المساجد التى بناها بايزيد هى مسجده الكبير (٥٦ × ٥٨ مترا) بمدينة بورسة، وذلك بين عامى ١٣٩٦ و ١٤٠٠. وهذا المسجد أكبر المساجد التى ظهرت وأكثرها اتباعا لأسلوب المساجد متعددة القباب. إذ يضم عشرين قبة تحملها دلاّيات، ترتكز على ١٢ دعامة ضخمة مربعة (شكل ١٤٢) وللمسجد مئذنتان فى واجهته الشمالية وليست له صُفّة. وتحلى الجدران أشكال حنيات ذات عقود مدببة، تتماشى مع صفوف قباب المسجد. وتحتوى كل حنية على زوج من النوافذ. ويتزايد ارتفاع القباب كلما ابتعدنا عن الجوانب نحو الوسط. وقد تركت القبة الثانية التى تقع على المحور الرئيسى للمسجد مفتوحة من أعلاها وغطيت بغطاء زجاجى، وأقيم فى أسفلها شادروان. وتقود الأبواب الثلاثة التى فى جوانب المسجد الثلاثة إلى هذه الشادروان مباشرة (شكل ١٤٣).

وللشادروان ١٦ ضلعا، ويصل الماء إليه بواسطة ثمانى قنوات تتصل بخزانات ثلاثة. ويخرج الماء للناس من خلال ١٦ صنبورا. ومحراب المسجد تزينه المقرنصات والأعمدة الركنية، إلا أن زخارفه غير المدهونة خالية من الذوق، وقد أساءت لمظهره. ويوجد على المنبر الخشبى الكبير نص كتابى يحمل تاريخا ويحمل كذلك اسم بايزيد الأول. وهناك نقش آخر به اسم شيخ الصناع « الحاج محمد العينتابى » من عينتاب (Gazinantep) وهو نفسه الذى عمل منبر الجامع الكبير فى مغنيسة. وقد استعرض هذا الفنان هنا كل مهاراته واستاذيته فى حرفته، التى طوّرها على مدى ٢٤ عاما، بدأت بعمله فى مغنيسة. والواقع أن المنبر بحشواته الهندسية التى يزينها حفر بارع يضم أوراقا نباتية ومراوح نخيلية، وبحشوات الدرابزين الدقيقة، وبنقوشه الكتابية التى تعلو بابه، وبالتاج الذى يعلوه وبزخارفه التى تحاكى الدنتللا، يعتبر تحفة رائعة توضح مرحلة انتقالية تربط بين الأسلوبين: السلجوقى والعثمانى. وبعد ظهور مسجد بورسة الكبير ذى القباب العديدة المتساوية، أصبح هذا الأسلوب هو الأسلوب السائد الواسع الانتشار، حتى لقد ظهرت أمثلة له فى عديد من المدن فيما بين البلقان والقاهرة، واستمرت محاكاته حتى نهاية القرن السابع عشر.

وأكثر المساجد نضوجا ذوات تخطيط الحرف "T" المقلوب، التى يتمثل أول ظهورها فى مسجد أورخان بمدينة بورسة، أو التى طرأت عليها بعض التعديلات كما هى الحال فى مسجد خدواندكار، هى مسجد

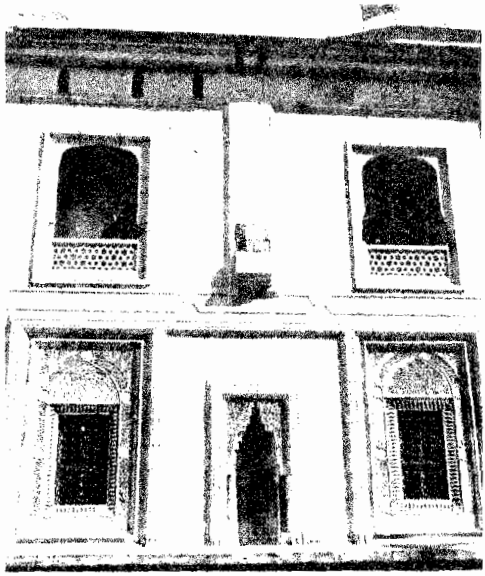

شكل ١٤٧ ـ بورسة، المسجد الأخضر، تفاصيل من الواجهة الشمالية.

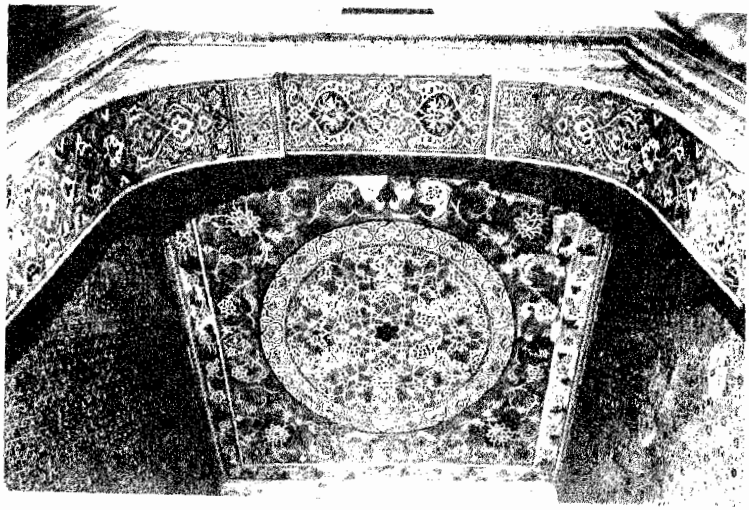

شكل ١٤٨ ـ بورسة، المسجد الأخضر، بلاطات خزفية من قبو الممر الأسفل.

يلديريم (البرق) الذى بناه بايزيد الأول بين عامى ١٣٩٠ ، ١٣٩٥ ، والمسجد كله مبنى بالحجر المنحوت ويرتفع وسط مجمع بنائى كبير، حتى لتبدو المنطقة وكأنها حى جديد يتكون من ثمانى عمارات مستقلة فيما وراء أسوار المدينة . وللمسجد قبّتان : الواحدة من وراء الأخرى ، وإيوانان صغيران على الجانبين تغطى كلاً منهما قبة . وفى كل جانب من جوانب هذين الإيوانين توجد غرفة صغيرة مغطاة بقبو ذى حشوات . وتشغل الحائط الجنوبى للغرفتين الواقعتين فى نطاق قبة المحراب ، صفوف من الأرفف العميقة على هيئة حنيات ومدفأة فى الوسط . والحائط يكسوه الملاط وتزينه قطع من البلاطات الفيروزية اللون . أما الطابق الثانى فلا يرتفع إلا فوق الغرف التى إلى جوار المدخل فقط . وترتكز سنادات العقود الناقصة التى تصل ما بين الغرف المغطاة بالقباب ، على كوابيل من المقرنصات الدقيقة الصنعة . ويلفت النظر إلى المسجد من الخارج ، هيئة صُفَّة ذات عقود خمسة ، لا نظير لها فى كل العمارة العثمانية . فالواجهة هنا بها عقود مرتفعة تحملها دعامات عالية من الرخام . كما يوجد فى الجانبين عقدان من نفس الأسلوب (شكل ١٤٤) . وقد سبق ظهور مثل هذا الشكل من العقود فى مدخل ضريح قليج أرسلان الموجود بفناء مسجد علاء الدين بقونية . ويرتبط هذا الأسلوب بصورة أوضح بمدينة بورسة ، حيث صار أكثر شيوعا وانتشارًا على يد العثمانيين منه على يد السلاجقة . ونلاحظ هنا ــ كما نلاحظ فى مسجد خداوندكار ــ أن الحوائط الجانبية والخلفية بلغت فى ارتفاعها ارتفاع طابقين ، وأنها زُيّنت أو شُغلت بأنواع من النوافذ ، بعضها نوافذ كاذبة أو عمياء . وتنحصر أهمية المسجد وعظمته فيما به من تفاصيل معمارية قيمة وبما يوحيه فى النفس من انطباعات نبيلة وبسيطة . وقد أثّر تخطيطه وأسلوب عمارته على المسجد الأخضر (يشيل جامع) الذى بنى فى بورسة فيما بعد . وعلى الرغم من أن مسجد يلديريم ، خضع هو الآخر لكثير من عمليات الترميم والإصلاح عقب زلزال ١٨٥٥ ، إلا إنه لم يتأثر لدرجة كبيرة . وعلى أية حال فلم يبق من المجمع كله سوى المسجد والضريح والمدرسة .

على أن التطوير السريع الذى لقيته العمارة العثمانية قرب نهاية القرن الرابع عشر ، قد صادفه بعض التوقف بسبب صدمة طارئة واضطراب فى الأحوال ، بسبب هزيمة بايزيد الأول ووقوعه أسيرا فى يد تيمور عقب معركة أنقرة . لكن خيط ذلك التطور المقطوع لم يلبث أن اتصل خلال السنوات العشر التى تلت وفاة بايزيد عام ١٤٠٣ ، وذلك على يد ولده السلطان محمد جلبى ، وعادت الحيوية ثانية لفن المعمار . ويظهر فى هذه المرحلة ، المسجد الأخضر فى بورسة الذى وضع تصميمه المهندس المعمارى حاجى إيواظ ، بأمر من السلطان محمد جلبي . وجاء البناء فى صورة مجمّع . ومن ملامحه ، هيئة غير مألوفة لضريح يرتفع عن مستوى المسجد . وقد استغرق بناؤه عشر سنوات ، وكان تمامه عام ١٤٢٤ ــ إبان حكم السلطان مراد الثانى ولم تكن زخارف نوافذه من الخارج قد كملت بعد (شكل ١٤٥) . ويتضح من المظهر الحالى لدعامات العقود ، أنه كان فى النية عمل صفة مدخل بخمس قباب ، لكن يبدو أنه قد صرف النظر عن ذلك فيما بعد . وتخطيط المسجد وعمارته تجعلانه فى الجملة شبيها بمسجد يلديريم ، إذ له قبتان : الواحدة من وراء الأخرى ، ترتكزان على مثلثات منشورية . وله إيوان تغطيه قبة ذات تحزيزات فى كلا جانبيه وقباب فوق الغرف التى بالأركان جهة حائط القبلة ، وأقبية مستعرضة تغطى الغرف الأخرى جهة حائط المدخل . وزُيّن حائط من كل غرفة بحنية لها أرفف غائرة وبمدفأة كتلك التى نراها فى مسجد يلديريم . وكانت القبة الرئيسية مفتوحة أصلا ولكنها

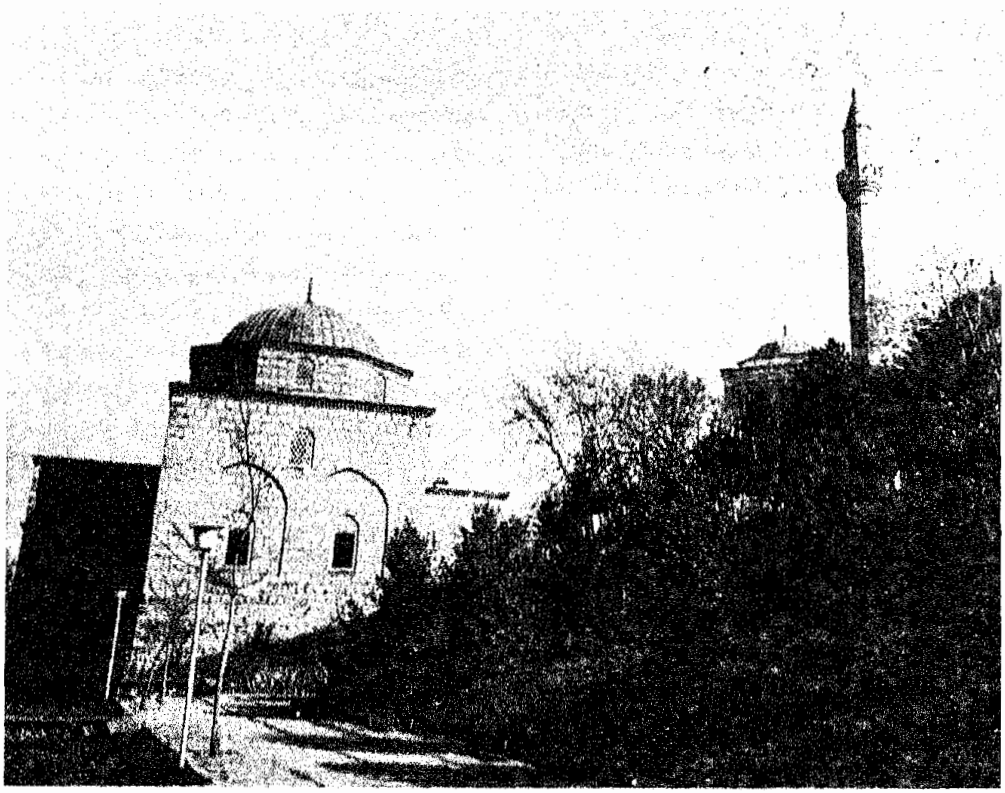

مدرسة وجامع فى مجمع يلديريم.

أغلقت فيما بعد بمنوّرة، وضع أسفلها شادروان، جاء أدنى قليلا من مستوى أرضية المسجد. والبهو الأمامى الموجود بين الغرف المغطاة بالأقبية منفصل كلية عن داخل المسجد، وهو من طابقين: يضم الطابق الأول منه فرندة فى كل جانب، ويضم الطابق الثانى جناحا خاصا وشرفة ملكية. ويوجد كذلك سلّمان فى جانبى بهو المدخل وشرفتان تطلان على الطابق الأول. وكما هى الحال فى مسجد يلديريم، فإن المنطقة التى ينخفض مستواها عن مستوى المسجد هى منطقة الشادروان المتصلة بمنطقة قبة المحراب، وهذه يتم الوصول إليها ببضعة درجات من خلال عقد ناقص. والمسجد مبنى كله من الحجر المنحوت، وزخارف ظلة مدخله ومحاريبه الخارجية ونوافذه، غنية للغاية وتكشف عن دقة متناهية فى أعمال الحفر على الحجر (شكل ١٤٦). ويبدو واضحا ارتفاع جدران الواجهة والجوانب، وهى تحتوى على طابقين، يضم كل واحد منها صفًا من الشبابيك (شكل ١٤٧). وبعض

الذى فى الطابق العلوى شبابيك عمياء أو كاذبة وبنفس أسلوب شبابيك مسجد يلديريم.

وعمارة المسجد الأخضر أكثر ثراء وتطورا من مسجد يلديريم، كما ترجع شهرته وتسميته بالأخضر إلى أسلوب تغطيته بالبلاطات الخزفية الفاخرة وتصميماتها الغنية الرائعة. ومما يلفت النظر هنا مدى استعراض فنانى الخزف العثمانى لإبداعاتهم وأساليب صنعتهم. وعلى نقيض ما هو معروف فى الخزف السلجوقى، فإننا هنا نجد أن الزخرفة بالبلاطات الخزفية صنعت على هيئة حشوات أو مناطق وبألوان متعددة تحت الطلاء، وأشكال كأنها الفسيفساء الأمر الذى جعل لها تأثيرا بالغ الروعة. وقد استُخدم اللونان، الأحمر والأسود بدرجة متساوية تقريبا فى التحديدات أو الخطوط الفاصلة بين الألوان، وظهرت الأشكال الهندسية المتشابكة والأفرع النباتية والمراوح النخيلية، إلى جانب أشكال أخرى جديدة مثل بعض تعبيرات الخطاى (الصينيين) الزخرفية التى شاعت فى الفن التركى، مثل زهرات عود الصليب والورود والأوراق النباتية، القريبة من أشكالها الطبيعية، وكانت الألوان هى الأخرى مختلفة، إذ شاع استخدام الأصفر والأخضر والأبيض والأرجوانى. وكسيت الجدران ببلاطات سداسية الشكل ذات ألوان خضراء أو لازوردية وبارتفاع يصل إلى مترين ونصف المتر. وأحيطت هذه الكسوات ــ فى الغرف الجانبية ــ ببلاطات مثلثة ذات ألوان مختلفة وتكونت من تلك المثلثات أشكال نجمات سداسية، كما ساد منطقة المحراب استخدام الألوان الزاهية فى عمل التحديدات أو الخطوط الخارجية (شكل ١٤٨). وقد استخدم اللون الذهبى فى طلاء البلاطات التى تغطى المقصورة الملكية. ونلاحظ أن البلاطات التى تتكون منها حشوات السقف والعقود، كلها ذات مستوى رفيع زخرفيا وتسودها أشكال المراوح النخيلية والتفريعات النباتية المتعددة الألوان والمرسومة تحت الطلاء، وهى فى وضوحها وفى بهجة ألوانها كالفسيفساء الخزفية. أما المحراب الذى يصل ارتفاعه إلى ١٥ مترا فتغطيه هو الآخر بلاطات تسودها تعبيرات زخرفية رومية أناضولية وصينية، إلى جانب الأفرع النباتية بالألوان البيضاء والفيروزية واللازوردية والذهبية. وقد اجتذبت المقصورة الملكية بروعتها وبهجتها كل الضوء عن سائر أقسام المسجد، رغم أن جميع الأسقف والعقود والجدران مغطاة كلها بالبلاطات الخزفية.

وحدث فى وقت متأخر أن تم الكشف عن زخارف ذات ألوان متعددة وثرية فى تعبيراتها الزخرفية، وذلك بعد أن أزيل الملاط من فوق الأجزاء العليا لجدران القبة، الأمر الذى يعطى الدليل على ما كان لهذا المسجد من مجد زخرفى عريض يتمشى مع أسلوب عمارته. إن هذا الثراء الفنى الذى تحقق كان عظيما للغاية ثم إنه ــ فى نفس الوقت ــ لم ينزلق نحو المبالغة. ونجد اسم الفنان الذى صنع بلاطات هذا المسجد مذكورا على البلاطات الموجودة عند الحافة الدنيا للعقد الكائن بالمقصورة السلطانية وهو « محمد المجنون ». لكن لاصق البلاطات ومنسقها والمسئول عن وحدة الأسلوب الزخرفي هو « على بن إلياس على» النقاش الذى نرى اسمه محفورا على أحد أحجار المقصورة الملكية أيضا. وقد رافق على بن الياس على، السلطان تيمور إلى سمرقند عام ١٤٠٢، وهناك أتقن عدة مهارات ومارس أمثلة من أشغال البلاطات وعاد بعد ذلك إلى بورسة حيث انتج أعمالا مما شاهده فى رحلته ذات مستويات أفضل. والواقع أن توافق الوحدات الفنية وانسجامها فيما هو موجود على البلاطات أو مما هو على الحجر أو الخشب يعتبر من ابتكاراته هو. وهناك نقش كتابى آخر، يورد أسماء شيوخ الصناعة أو أساتذتها فى تبريز، يشير إلى الحرفيين الذين أحضرهم « النقاش على » معه والذين عملوا تحت إشرافه، ووفق توجيهاته. ولم يحدث أن

ظهرت ببلاد فارس بلاطات من هذا المستوى أو بمثل هذا الثراء حتى زمن الصفويين. ويبدو أن البلاطات التى استخدمت فى الجامع الأخضر وملحقاته قد تم صنعها فى قمائن مجاورة للمبنى.

ومع كل هذا البريق وكل هذا الثراء الزخرفى، فإن الجامع الأخضر يرجع فى أسلوب تخطيطه إلى تلك المجموعة التى تشبه فى تخطيطها الحرف "T" المقلوب، والتى رأيناها فى مدينة بورسة. ويجىء بعد هذا مسجد السلطان محمد جلبي وثانى أعماله المعمارية. وقد انشأه فى ديمتوقا (Dimetoka)، على بعد أربعين كيلو مترا جنوبى أدرنة، وأشرف على عمارته حاجى إيواظ كبير مهندسى الجامع الأخضر وملحقاته. ونصادف فى هذا المسجد ابتكارا معماريا بالغ الأهمية، حيث إنه خطوة نحو تخطيط القبة المركزية للمسجد. وهو يستخدم الآن مخزنا للغلال بسبب سوء حالته، ومساحته تبلغ ٣٠×٣٠مترا، وله جدران بسمك ٢ مترا، وهى مبنية بقطع ضخمة من الحجر المنحوت. وقطر قبته المركزية ١٣ مترا، وترتفع فوق أربع دعامات ضخمة تدور حولها أربعة أقبية بسيطة. أما الأركان فقد غطيت بأقبية متقاطعة، وفى مقدم المبنى صفة مدخل عليها قباب ثلاث. والملاحظ هنا شدة التشابه بين تخطيط هذا المسجد وتخطيط مسجد « ده غارون » الصغير (Deggaron) الذى أقامه القره خانيون فى الخزر. وإذا صرفنا النظر عن بعض الفروق البسيطة التى ينفرد بها مسجد الخزر، والتى منها أنه نصف مساحة المسجد الأخضر، وأن به قبة فى كل ركن من أركانه، وأن ما حول القبة مغطى بأقبية متقاطعة، لقلنا إن فكرة تخطيط المسجد العثمانى كانت متحققة وقائمة بالفعل منذ أربعة قرون سابقة أى فى أوائل القرن الحادى عشر، فى ذلك المبنى القره خانى المصنوع من اللبن والأجر. ومن العناصر الجديرة بالاهتمام بمسجد السلطان محمد جلبى: عقود المدخل وما بها من حليات ذات أسنان منشارية تشبه مثيلاتها بمسجد أورخان فى بورسة، وكذا العقد الذى تزينه صنجات ملونة، والكتابة البارزة ذات الترتيب غير المألوف، ونقرأ أعلى الباب الجانبى من ناحية الجنوب، اسم إيواظ الذى يوصف بـ«افتخار المهندسين واختيار المعماريين الأستاذ إيواظ بن بايزيد » والذى يوصف أيضًا « بالأستاذ الماهر والمهندس البارع » وحاجى إيواظ هذا، هو ابن لأحد أفراد طائفة الأخيين، وقد حصل على لقب الباشوية فيما بعد ودفن بعد موته بمدينة بورسة. وقد تعرف على العديد من أساليب البناء، وهذه بالتالى ساعدته على كثير من الابتكار والتنوع فى أساليب عمارة المساجد التى ألف العثمانيون إقامتها، الأمر الذى مهد الطريق نحو تطوير بناء المسجد ذى القبة المركزية.

وفى عهد السلطان مراد الثانى ظهرت العمارة العثمانية بالكثير من أنواع التطور الحافل بالروعة، وكان هذا دافعا لظهور ابتكارات عديدة. فمسجد «المرادية » الذى بنى فى بورسة عام ١٤٢٥، وسمى باسم السلطان ـ يمتاز ببساطة تخطيطه، الذى يتكون من قبتين الواحدة من وراء الأخرى، وإيوانين تغطى كلا منهما قبة على جانبى القبة الأولى، بينما الثانية مفتوحة، وغرفة ركنية صغيرة ناحية المدخل، وصُفَّة بثلاث قباب فى الوسط وبقبوين فى الجانبين. وتسيطر القبتان الرئيسيتان على المبنى كله، نظرا لقلة ارتفاع جدران الواجهة والجوانب. وللمسجد مئذنتان، وجدرانه مبنية بمداميك من الحجر المنحوت ومن الطوب. وفى هذا عودة للأساليب أو التقاليد التى رأيناها متبعة فى بناء مسجد خداوندكار فى بورسة وفى مساجد ازنيق. ورغم الثراء الفنى الواضح بمسجد «المرادية » والذى يبدو فى الزخارف الهندسية المتنوعة المصنوعة بالطوب ـ بين العقود وصفة المدخل ـ وفى

البلاطات الخزفية المتعددة الألوان وفى التكوينات أو التشكيلات الزخرفية المختلفة التى تغطى الجدران، فإن ذلك كله لازمته البساطة المتناهية إذا ما عقدنا مقارنة بينه وبين المسجد الأخضر. وقد بنى مجمع «المرادية» ليشتمل أيضًا على مقبرة ومدرسة، وهو آخر الأعمال المعمارية التى أقامها سلطان عثمانى فى مدينة بورسة.

(فنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ١٧١ ـ ١٧٩).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « البوسنة والهرسك».

*** البُوْرَق:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال عنه داود الأنطاكى:

البُوْرَق: ملح يتولد من الأحجار السبخة وقد يتركب منها ومن الماء كالملح وهذا الاسم يطلق على سائر أنواعه لكن المتعارف الآن أن البورق هو الأبيض الخالص اللون الهش الناعم. وحال الإطلاق يخص هذا بالأرمنى لتولده بها أولا ويسمى بورق الصاغة لأنه يجلو الفضة جيدا وبورق الخبازين هو الأغبر والنطرون هو الأحمر ويسمى النيطرون ومنه ماله دهنية ومنه قطع رقاق زبدية وهذه إن كانت خفيفة صلبة فهو الإفريقى وإلا فالرومى والمتولد بمصر أجوده ومن البورق ما يصنع من شجر الغرب بالطبخ حتى يغلظ ويقرص ويعرف هذا بخفته وقلة ملوحته ومنه ما يصنع من الزجاج والرصاص بالسواء يسحقان ويسقيان محلول القلى ثم يغمران به ويطبخان إلى الاحتراق ويعرف هذا برزانته.

والبورق حار يابس فى الثالثة والإفريقى فى الرابعة يجلو سائر الآثار بالعسل طلاء وكذا الحكة والجرب والأبيض يجلو قروح العين مع الكمون والبياض والسبل والجرب مع الأكحال ويفتح صمم الأذن قطورا إذا طبخ فى الزيت وكله إلا المصنوع من الرصاص يحل القولنج شربا ويسكن المغص وينفع من عرق النسا والفالج والطحال وعسر البول والحصى.

وإذا حل فى الأدهان نفع من الحمى الثنائية طلاء والمصنوع من الرصاص إذا وقع فى المراهم أدمل الجراح وأنبت اللحم الجيد وينبغى أن يفتت الحصى لكن استعماله شربا خطر ويزيل القوابى والقمل والأوساخ ويفتح السدد ويخرج البلغم ويقاوم السموم والأمراض البلغمية كالرعشة والكزاز والفالج ويرقق الشعر... ومع المقل يجفف البواسير ويحل الخناق ويستعمل فى كل ما ذكر طلاء وشربا ومع التين يفجر الدبيلات ويحل الصلابات ويصلح المستسقين ضمادا والتغرغر به يسقط العلق وشربه مع القنبيل يسقط الديدان قيل والطلاء به كذلك وأجود ما استعمل محرقا فى الفخار وإذا عجن ببياض البيض وأحرق ثم أعيد العمل سبع مرات وقطر مع الحنظل حل سائر الأجساد عن تجربة ونقى أوساخها وألحق الوضيع منها بالشريف وهو يسحج ويضر المعدة ويصلحه الصمغ وشربته إلى ثلاثة وبدله جيد الملح.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٧، ٨٨).

وقد ذكره المظفر الرسولى واستخدم الرموز الآتية للدلالة على مراجعه:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب المنهاج.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال المظفر الرسولى:

البورق: « ع » أنواع البورق مختلفة، ومعادنه كثيرة كمعادن الملح، ومنه ما يكون أحمر وأبيض وأغبر،

وألوانـا كثيرة . والنطـرون وإن كان من البُـورق ، فإن له أفـاعيل غير أفـاعيل البـورق . وقـال : صنوف البـورق كثيرة ، فمنه صنف يقال له البورق الأرمنى ، ومنه صنف يسمى بـورق الخبـز ، لأن الخبـازين بمصـر يحلـونـه بـالمـاء ، ويغسلـون بـه ظـاهـر الخبـز فيكسبـه بريقًـا ، ومنه قطّاع جـلاّه ، والناس يغسلون بـه أبدانهم فى الحمام ، فيجلوها ويغسل الوسخ ، وقد يشفى من الحكة . لأنـه يحلل الرطوبـات الصديديـة التى تكون عنها تلك الحكة ، وزبد البورق قوته وطبيعته هذه القوة بعينها . وقال : قوة النطـرون شبيهة بقوة الملح ، إلا أن النطرون يفضل عليه بأنه يُسكن المغص . إذا سحق مع الكمون ، وشرب مع ملح أنـدرانى ، أو مع السذاب أو الشبت .

« ج » الأرمنى منه يسمى النطرون ، والبورق أقوى من الملح ، وأجـوده الأرمنى الخفيف الأبيض ، وهو حـار فى آخر الـدرجة الثانيـة ، يابس فى أول الثالثـة ، يجلو بقوة ، ويقطع الأخـلاط الغليظة ، ويسكن المغص إذا دق مع كمـون ، وشـرب بميبختـج ، وينفع الحكـة والبـرص طـلاء ، وينضج الـدمـاميل ، وينفع الصمم بـالخمـر ، ويضمد بـه الاستسقـاء مع التين ، ويجلـو البياض العتيق من العين .

« ف » ينفع من السموم ، ومع الأدوية يقتل الديدان . وحبّ القـرع ، وينفع من السمـوم القاتلـة ، وينفع من البـرص إذا شرب منـه وزن درهم ثـلاثة أيـام فى خل ، معجونا بالعسل المصفى . والشربة منه نصف درهم .

« ع » بـدل البورق الأرمنى : ووزنـه ونصف وزنـه من الملح . وقال إسحاق بن عمران مثله .

(المعتمـد فى الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤١ ، ٤٢) .

وقـال ابن النفيس : البُـورَق : حـار يـابس فى آخـر الثانية ، يجلو بقوة ، ويغسل وينقىّ ، ويقطع الأخلاط الغليظـة ، ويـرقق الشّعـر نثـرًا عليـه ، ويحمّـر اللـون ويجـذب الـدم ضمـادًا ، ويلينّ الطبيعـة احتمـالا (الموجز فى الطب) .

وقـال الإمـام الذهبى : البـورق (وقـد ضبطت بفتح البـاء) : حار يـابس ، يلين الطبيعـة ويدخل فى أنـواع الحقن ، وفى معجون الكمون (الطب النبوى) .

(المـوجز فى الطب لابـن النفيس ـ تحقيق الأستـاذ عبـد الكريم الغـرباوى ـ مراجعـة د . أحمد عمـار / ٨٧ ، والطب النبـوى للحافظ أبـى عبد الله محمـد بن أحمـد الـذهبى ـ قـدم لـه وخـرج آياتـه الشيخ قـاسم الشماعى الرفاعى / ٦٧) .

*** البُورَقى :**

قال السمعانى :

البُورقى : بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الراء وفى آخرهـا القاف ، هـذه النسبة إلى بـورق وهو شىء يقال له بورة ، والمشهور بهذه النسبة أبو عبد الله محمد ابن سعيد بن عمـرو بن سعيد البـورقى ، وقال أبـو بكر الخطيب فى تاريخ بغداد : هـو أبو عبد الله محمد بن سعيـد بن محمد بن سعيـد بن عمرو البـورقى من أهل مـرو ، وكـان وضـاعًا يضع الحـديث ويكـذب كـذبًا فاحشًا ، حدث عن أبى عبد الرحمن أحمد بن عبد الله ابن حكيم الفريـانانى ومحمـد بن على بن الحسن بن شقيق ومطـر بن الحكم ومحمـد بن عبد الله بن قهـزاذ وغيرهم ، روى عنه أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى وعيسى بن حامـد الرخجى ، قـال الحاكم أبـو عبد الله الحافظ : أبو عبد الله البورقى حدَّث بنيسابور جملة من المنـاكير عـن قوم مجهـولين فـروى عنه جمـاعـة من مشايخنا وأمسك جماعة مـن الرواية عنه ، وقال مسلم ابن الحسن الحافظ المروزى : أبو عبد الله البورقى كان فقيهًا صاحب أحاديث مناكير ، صحبته فى طريق مكة فلما دخلنا الكوفة حضـر أبو العباس بن عقدة الحافظ فى جمـاعة وطـالبوه بفـوائد فـذكر أنـه خلفها ببغـداد فسألـوه حتى كتب إلـى من أنفـذ إليـه الفـوائد فحمل

لوقت الانصراف من الحج فانتحبوا عليه بحضرتنا سنة تسع وثلاثمائة .

سمعت عبد الرحمن بن أبى غالب الطاهرى ببغداد يقول سمعت أبا بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ يقول قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ : أبو عبد الله محمد بن سعيد البورقى قد وضع من المناكير على الثقات مالا يُحصى ، وأفحشها روايته عن بعض مشايخه عن الفضل بن موسى السينانى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ كما زعم أنه قال سيكون فى أمتى رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتى . هكذا حدَّث به فى بلاد خراسان ثم حدث بالعراق بإسناده وزاد فيه أنه قال : وسيكون فى أمتى رجل يقال له محمد بن إدريس فتنته على أمتى أضر من فتة إبليس . قال أبو بكر الخطيب الحافظ عقيب هذا : ما كان أجرأ هذا الرجل على الكذب كأنه لم يسمع حديث رسول الله ﷺ « من كذب علىَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » نعوذ بالله من غلبة الهوى ونسأله التوفيق لما يحب ويرضى . وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى التاريخ : أبو عبد الله البورقى حدث بنيسابور بجملة من المناكير عن قوم مجهولين فروى عنه جماعة من مشايخنا وأمسك جماعة عن الرواية عنه ، وتوفى بمرو فى شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤١٠ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١٠) .

*** البورينى (٩٦٣ ـ ١٠٢٤هـ / ١٥٥٦ ـ ١٦١٥م):**

الحسن بن محمد بن محمد بن حسن الصفورى البورينى ، بدر الدين مؤرخ من العلماء بالأدب والحديث والفقه والرياضيات والمنطق . ولد فى صفورية (من بلاد الأردن) وانتقل صغيرا مع أبيه إلى دمشق ، فنشأ ومات فيها . وكان يجيد الفارسية والتركية . نسبته إلى بورين (من بلاد نابلس) ولد بها أبوه فلزمته النسبة . من تصانيفه « تراجم الأعيان من أبناء الزمان » ترجم به أعلام عصره و « شرح ديوان ابن الفارض » و « الرحلة الحلبية » و « الرحلة الطرابلسية » و« السبع السيارة » سبعة مجاميع و « حاشية على أنوار التنزيل » فى التفسير و « ديوان شعر » ورسائل كثيرة . وكان عذب المفاكهة وفى شعره جودة .

(الأعلام للزركلى ٢/ ٢١٩ وما جاء به من مراجع فى هامش ١) .

وفيما يلى بيان بطبعات اثنين من مؤلفاته :

١ ـ تراجم الأعيان من أبناء الزمان .

ـ تحقيق ، صلاح الدين المنجد ، دمشق : المجمع العلمى العربى ، مطبعة الترقى ، ١٩٥٩م .

ج١ : ٣٨٤ص ، م ، ٤٠ص + ٦ص نماذج مصورة من المخطوط ، ف ، ٨ص ، التراجم ، استدراك .

ج ٢ : ١٩٦٣م ، ٣٨٠ص ، ف ، ٤ص ، التراجم .

٢ ـ شرح ديوان ابن الفارض ، (له ولعبد الغنى النابلسى) .

ـ عناية ، رشيد الدحداح ، مرسيلية : رشالاميل كتبي ، زقاق بولنجي ، مطبعة أرنود فى سوق كانبيز ، ١٨٥٣م .

(٦٠٢ص ، م ، ١ص ، ف ، ٢٨ ، أخطاء مطبعية) .

ـ القاهرة : المطبعة الكاستيلية ، طبع حجر ، ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م ، مجلدان ، (مج ١ ، ٢٧٩ص ، مج ٢ ، ٣١١ص) .

ـ تصحيح طه محمود قطرية ، القاهرة : دار الطباعة ببولاق ، ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م .

ج١ : ٢٤٠ص ، ج٢ ، ٢٦٦ص .

ـ القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م، ٢ج فى مج، عن طبعة الدحداح.

ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، ٢مج، فى ج عن طبعة الدحداح.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٧).

*** بوزجان:**

قال ياقوت:

بوزجان: بالجيم: بُليدة بين نيسابور وهراة، وهى من نواحى نيسابور، منها إلى نيسابور أربع مراحل وإلى هراة ست مراحل، كان منها جماعة كثيرة من أهل العلم، منهم: أبو منصور أحمد بن محمد بن حمدون بن مرداس الفقيه البوزجانى، تفقه ببلخ على أبى القاسم الصفار ثم سكن نيسابور خمسين سنة إلى أن مات بها، سمع عبد الله بن محمد بن طرخان البلخى وأبا العباس الدغولى وغيرهما، سمع منه الحاكم أبو عبد الله، وتوفى فى ذى القعدة سنة ٣٨٦.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٧).

*** البُوزجَانى:**

قال السمعانى:

البُوْزَجانىّ: بضم الباء الموحدة وسكون الزاى بعد الواو وفتح الجيم وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى بوزجان وهى بليدة بين نيسابور وهراة من بلاد خراسان، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ: بوزجا من رساتيق نيسابور. خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم أبو الحسن محمد بن الحسن بن عنبسة بن إبراهيم بن علوية بن نعيم البوزجانى المذكر، ذكره أبو سعد الإدريسى وقال: أبو الحسن البوزجانى الفقيه المذكر قدم علينا سمرقند سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وكتب عنا وكتبنا عنه، كان الغالب عليه التذكير لم تكن الرواية من صنعته، يروى عن محمد بن على بن دحيم الشيبانى وأبى سهل أحمد بن محمد بن عبد الله ابن زياد القطان وأبى بكر محمد بن عبد الله الشافعى وأبى عمرو محمد بن جعفر بن مطر المقرئ وأبى محمد دعلج بن أحمد بن دعلج السجزى وأبى الحسين عبد الباقى بن قانع الحافظ وأبى صالح خلف ابن محمد بن إسماعيل الخيام وأبى بكر محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ وجماعة سواهم من أهل العراق وخراسان، روى عنه أبو سعد الإدريسى وأبو العباس المستغفرى وغيرهما من الحفاظ، وكانت ولادته سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ومات ببخارى فى أواخر شهر رمضان سنة سبع وأربعمائة.

وأبو منصور حمد بن محمد بن حمدون بن مرداس الفقيه البوزجانى من أهل البوزجان، تفقه ببلخ عند أبى القاسم الصفار ثم سكن نيسابور خمسين سنة إلى أن مات بها فى ذى القعدة سنة ست وثمانين وثلاثمائة وهو ابن نيف وتسعين سنة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى / ٤١١، ٤١٢. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢١١).

*** البوزجانى (أبو الوفاء) (٣٢٨ ـ ٣٨٨هـ / ٩٤٠ ـ ٩٩٨م):**

كان « البوزجانى » من علماء القرن العاشر للميلاد، ومن أعظم علماء الرياضة من المسلمين، ومن الذين لهم فضل كبير فى تقدم العلوم الرياضية.

وهو محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل، أبو الوفاء البوزجانى الحاسب. ولد فى « بوزجان » وهى بلدة صغيرة واقعة بين « هراة » و « نيسابور » سنة ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م وانتقل إلى العراق سنة ٣٤٨هـ وتوفى ببغداد. قال الصفدى: له فى الهندسة والحساب استخراجات غريبة لم يُسبق إليها (الأعلام ٧/ ٢١).

البوزجانى - عن علماء العرب / ٩٧

قال عنه الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله :

كتب فى الجبر وزاد على بحوث « الخوارزمى » زيادات تعتبر أساسًا لعلاقة الهندسة بالجبر، وقد حل هندسيًّا المعادلتين :

$س^٤ = حـ$ ، $س^٤ + حـ س^٣ = ب$.

واستطاع أن يجد حلولا أخرى تتعلق بالقطع المكافئ، ولا يخفى أن هذه الحلول وغيرها، مهدت السبيل لعلماء أوروبا ليتقدموا بالهندسة التحليلية خطوات واسعة، قادت إلى التكامل والتفاضل، الذى هو أروع ما وصل إليه العقل البشرى، فعليه قامت أكثر الاختراعات والاكتشافات .

وقد اطلع « دى فو » و «سمث » و « سارطون » وغيرهم، على بحوث « البوزجانى » فى المثلثات، فأقروا له بالفضل والسبق، واعترفوا بأنه أول من وضع النسبة المثلية « ظل » وأول من استعملها فى حلول المسائل الرياضية .

وقال « البيرونى » : « إن الفضل فى استنباط هذا الشكل - شكل الظلى أو ما نسميه بالمماس - « لأبى الوفاء » بلا تنازع من غيره » .

وأدخل « البوزجانى » القاطع، أو القاطع تمام، ووضع الجداول الرياضية للمماس .

وأوجد طريقة جديدة لحساب جداول الجيب، وكانت جداوله دقيقة، حتى أن جيب زاوية ٣٠ دقيقة، كان صحيحًا إلى ثمانية أرقام عشرية (كاجورى : تاريخ الرياضيات ٢/ ٦١٧) .

ووضع بعض المعادلات التى تتعلق بجيب زاويتين .

وكشف بعض العلاقات بين الجيب والمماس والقطائع ونظائرها .

فلقد أوضح أن :

$$٢ \text{ جا } ٢ \frac{س}{٢} = ١ - \text{جتا س} .$$

$$\text{جا س} = ٢ \text{ جا } \frac{س}{٢} \text{ جتا } \frac{س}{٢}$$

$$\text{وأن جا (س + ص)} = \sqrt{\text{جا}^٢ \text{س} - \text{جا}^٢ \text{س جا}^٢ \text{ص}} \pm \sqrt{\text{جا ص}^٢ - \text{جا}^٢ \text{س جا}^٢ \text{ص}}$$

كما عرف العلاقات الآتية :

$$\text{ظا س} : ١ = \text{جا س} : \text{جتا س} .$$

$$\text{، ظتا س} : ١ = \text{جتا س} : \text{جاس} .$$

$$\text{، قا س} = \sqrt{١ + \text{ظا}^٢ \text{س}}$$

$$\text{، قتاس} = \sqrt{١ + \text{ظتا}^٢ \text{س}}$$

واستعاض عن المثلث القائم الزاوية من الرباعى التام بنظرية « منالاوس » مستعينًا بما يسمى قاعدة المقادير الأربعة .

حا أ : حا حـ = حا ا : ١

ونظرية الظل :

ظا أ : ظا ا = جاب : ١

واستخرج من هاتين القاعدتين :

جتا حـ = جتا أ × جتا ب

ويقول « كارادى فو » :

« ... ويحتمل أنه فى المثلث الكرى ذى الزاوية غير القائمة ، أوجد أولا نظرية الجيب ... » .

وكان لجميع هذه المعادلات أثر كبير فى تقدم المثلثات ، بل كانت فتحًا جديدًا فى عالم الرياضيات .

ولقد استوقفت بعض النظريات نظر « كوبرنيكس Copernicus» ، ولكن « رايتكس Rhaeticus» كشفها فى صورة أكثر التواءً وتعقيدا ، من الصورة التى استعملها «أبو الوفاء » (تراث الإسلام / ٣٩٠) .

واعترف « الطوسى » بفضل « البوزجانى » فى المثلثات ، فأشار إلى ذلك فى كتابه المشهور « بشكل القطاع » (ص ١٠٨) .

وظهرت عبقرية « البوزجانى » فى نواحٍ أخرى ، كان لها الأثر الكبير فى فن الرسم ، فوضع كتابًا عنوانه «كتاب فى عمل المسطرة والبركار والكونيا » وقد ترجمها الغربيون Geometrical Constructions .

وفى هذا الكتاب طرق خاصة ومبتكرة لكيفية الرسم ، واستعمال الآلات لذلك ، « مما يحتاج إليه الصانع من أعمال الهندسة» .

ويتألف الكتاب من ثلاثة عشر بابًا :

الباب الأول : فى عمل المسطرة والبركارات .

الباب الثانى : فى الأصول والكونيا التى ينبغى أن يقدم ذكرها (يقصد بالكونيا المثلث القائم الزاوية) .

الباب الثالث : فى عمل الأشكال المتساوية .

الباب الرابع : فى عمل الأشكال فى الدوائر .

الباب الخامس : فى عمل الدائرة على الأشكال .

الباب السادس : فى عمل الدائرة فى الأشكال .

الباب السابع : فى عمل الأشكال بعضها فى بعض .

الباب الثامن : فى قسمة المثلثات .

الباب التاسع : فى قسمة المربعات .

الباب العاشر: فى عمل مربعات من مربعات وعكسها .

الباب الحادي عشر: فى قسمة الأشكال المختلفة الأضلاع .

الباب الثانى عشر: فى الدوائر المتماسة .

الباب الثالث عشر: فى قسمة الأشكال على الكرة .

ومن هذه المحتويات تتجلى أهمية الكتاب ، فلقد دفعت هذه المحتويات بأصول الرسم خطوات إلى الأمام ، واعترف بذلك أكابر علماء تاريخ العلوم .

ويعترف « وبكه Woepke» بأن طرق العمل التى اتبعها « البوزجانى » والتى تعتمد ـ فى بعضها وإلى حد ما ـ على الأساليب الهندية لها أهمية كبرى .

يقول الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله :

وقد ظهر لى من مراجعة بعض العمليات التى وردت فى الكتاب ـ من رسم مثلث متساوى الأضلاع داخل مربع ، أو من رسم مربع داخل مخمس منتظم ، ورسم مثلث متساوى الأضلاع داخل مخمس منتظم ، أو قسمة مثلث إلى أجزاء متساوية أو متكافئة ، وغيرها من العمليات ـ أن الطرق المستعملة فى هذه العمليات ،

لا تختلف عن الطرق التى نجدها فى الكتب الرياضية الحديثة للمدارس الثانوية .

ويلاحظ من دراسة كتاب « البوزجانى » أن العمليات فيه متنوعة ، وأن المؤلف استعمل طرقًا مختلفة لحل عملية واحدة وأن الكتاب يحتوى على أساليب مبتكرة ، وطرق جديدة لرسم الأشكال والدوائر ، وإنشاء الأجسام المنتظمة كثيرة السطوح حول الكرة .

وسحرت بحوث « البوزجانى » بعض الغربيين ، فراحوا يدعون محتويات كتبه لأنفسهم .

فلقد ادعى « ريجيومونتانوس » بعض النظريات والموضوعات الرياضية التى فى مؤلفات « البوزجانى » لنفسه ، وأدخلها فى كتابه « المثلثات De Triangulis » .

واختلف العلماء فى نسبة الخلل فى حركة القمر ، وجرى حول هذا الموضوع نقاش فى أكاديمية العلوم الفرنسية فى القرن التاسع عشر للميلاد .

وادعى بعضهم أن معرفة الخلل ترجع إلى «تيخوبراهى » الفلكى الدانيماركى الشهير .

وقد بقى المؤرخون تجاه هذا الاختلاف مدة فى حيرة إلى أن ثبت لدى باحثى هذا العصر ، بعد التحريات الدقيقة ، أن الخلل الثالث هو من اكتشاف «البوزجانى» وأن « تيخو براهى » ادعاه لنفسه ، أو نسبه الغير إليه .

ولهذا الاكتشاف أهمية كبرى تاريخية وعلمية ، لأنه أدى إلى اتساع نطاق الفلك والميكانيكا .

وألف « أبو الوفاء » كتابًا فى الحساب فى النصف الثانى من القرن العاشر للميلاد .

ويرجح أنه كان يكتب الأرقام بالحروف ، فإهمال استعمال هذه الأرقام ، لا نراه عند غيره من علماء العرب ، إلا ما ندر « كالكرخى » .

وقد علل « كانتور Cantor » ذلك تعليلا حسنًا بقوله :

إنه قد يكون وجد مذهبان مختلفان : أحدهما : يتبع الطريقة الهندية . والآخر : الطريقة اليونانية فى كتابة الأعداد ، وقد يكون المذكوران من الذين اتبعوا الطريقة اليونانية (كاجورى : تاريخ الرياضيات / ١٠٧) .

وعلى كل حال : لم يتمكن العلماء بعد من اكتشاف السبب الذى حدا « بأبى الوفاء » و « الكرخى » إلى استعمال الأرقام الهندية .

بعض كتب أبى « الوفاء » :

« لأبى الوفاء » مؤلفات قيمة ، ورسائل نفيسة منها :

« كتاب ما يحتاج إليه العمال والكتاب من صناعة الحساب » (قال الزركلى إن مخطوطه فى شستربتى رقم ٥٢٠٨) وقد اشتهر هذا الكتاب باسم كتاب «منازل فى الحساب » وهو سبعة منازل ، وكل منزلة سبعة أبواب .

الأولى : فى النسبة .

والثانية : فى الضرب والقسمة .

والثالثة : فى أعمال المساحات .

والرابعة : فى أعمال الخراج .

والخامسة : فى أعمال المقاسات .

والسادسة : فى الصروف ، والمنزلة السابعة : فى معاملات التجار (ابن النديم : الفهرست / ٣٩٤) .

وقد كان هذا الكتاب أساسًا لمعاملات كثيرين من الماليين فى عصر مؤلفه ، وفى العصور التالية .

وله أيضًا : تفسير « ديو فنطس » فى الجبر (ابن النديم : الفهرست / ٣٩٤) .

كتاب تفسير كتاب « إبرخس » فى الجبر .

وله أيضًا « كتاب فيما يحتاج إليه الصناع من أعمال الهندسة » :

وهـذا الكتاب وضعـه « أبو الـوفاء » بين ٣٨٠هـ و ٣٨٨هـ، بأمـر من « بهاء الـدولـة » ليتـداوله أربـاب الصنـاعة، فهـو خلـو من البراهين الـريـاضية، وهـو محفوظ الآن فـى الآستانة فـى مكتبة جـامع أيا صـوفيا (صالح زكى : آثار باقية ١/ ١٦٤).

و « لأبى الـوفـاء » مـؤلفات أخـرى، ذكـر منهـا ابن النديم فى الفهرست (ص ٣٩٤):

« كتـاب تفسيـر كتـاب « الخـوارزمى » فى الجبـر والمقابلة ».

« كتاب المدخل إلى الأرثماطيقى ».

« كتـــاب فيمـــا ينبغى أن يحفـظ قبل كتـــاب الأرثماطيقى».

« كتـاب البـراهين على القضـايـا التى استعملهـا «ديـوفنطس» فى كتـابـه، وعلى مـا استعملـه هـو فى التفسير».

« كتاب معرفة الدائرة من الفلك ».

« كتـاب الكـامل » وهـو ثلاث مقـالات : المقـالـة الأولى : فى الأمـور التى ينبغـى أن تعلم قبل حـركـات الكواكب. المقالة الثانية : فى حركات الكواكب.

المقـالة الثـالثة : فى الأمـور التى تعـرض لحركـات الكواكب.

« كتاب استخراج ضلع المربع بما مال ».

ومن هنا عرف العلماء أنه حل المعادلات.

س ٤ = حـ س ٤ + حـ س ٤ = ب

ولـه أيضًا كتب أخـرى مـذكـورة فى كتاب « إخبـار العلماء بأخبـار الحكماء » لابن القفطى وكتـاب « آثار باقية » هى :

« كتاب العمل بالجدول الستينى ».

« كتاب استخراج الأوتار ».

« كتاب الزيج الشامل ».

« كتاب المجسطى ». وهذا الأخير من أشهر آثاره، ويوجـد منه نسخـة ناقصـة فى مكتبة بـاريس الـوطنية والغالب أنه كتب بعد سنة ٣٧٧ هـ.

وخلاصـة القول : أن « البوزجـانى » من ألمع علماء العرب، الذين كان لبحوثهم ومؤلفاتهم الأثر الكبير فى تقـدم العلـوم، ولا سيمـا الفلك والمثلثـات وأصـول الرسم.

وفـوق ذلك كـان من الـذين مهـدوا السبيل لإيجـاد الهنـدسة التحليليـة، بوضعـه حلـولا هندسيـة لبعض المعادلات، والأعمـال الجبرية العـالية (تـراث العرب العلمى / ٢٢٧ ـ ٢٣٦).

قال البيهقى :

بلغ المحل الأعلى فى الـريـاضيـات، وكان حميـد الأثر، وكفى بذلك شاهدًا تصنيفه المعنون بالمنازل ثم زيجه ثم سائر تصانيفه.

وكان نقى الجيب من عثرات الدنيا قانعًا بما عنده.

ومن كلماته قولـه : لا خير فى الحياة إلا مع الصحة والأمن.

من سوء الأدب الاستخفاف بحق المؤدب.

لا تتحـدث مع من يـرى حـديثك غنمًا إلا عنـد الضرورة.

إن غلبك غيـرك فـى الكـلام فـلا يغلبك أحـد فى السكوت.

إن كان السفيه عندك فخصه بترك المكافأة.

لا تجـالس أحـدًا بغيـر طـريقتـه، فإنك إن لقيت الجـاهـل بـالعلم، والمـاجـن بـالجـد، فقـد آذيت جليسك، وأنت مستغن عن إيذائه.

وللبوزجانى ذكـر فى زيج الشامل فى كشف الظنون ولـه ذكـر مطـول فى الإمتـاع والمـؤانسـة لأبى حيـان

التوحيدى وهو الذى حثه على تدوين مسامراته فى دار الوزير ابن الفارض فجاء منها كتاب الإمتاع والمؤانسة (تاريخ حكماء الإسلام / ٨٤، ٨٥).

(الأعلام للزركلى ٧/ ٢١، وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٢٢٧ ـ ٢٣٦، وتاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقى ـ عنى بنشره وتحقيقه محمد كرد على / ٨٤، ٨٥ وهامش ١. انظر أيضًا علماء العرب ـ إعداد وتحقيق د. يوسف فرحات. ترادكسيم. جنيف. الطبعة الأولى ١٩٨٦/ ٩٣ ـ ١٠٠، ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ١/ ٩٦، ٩٧، و« تراث المسلمين فى ميدان العلوم » ـ د. محمد جمال الدين الفندى. دراسات فى الحضارة الإسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، المجلد الثانى / ٢٦٩ ـ ٢٧١).

وإليك بيانا بطبعات بعض مؤلفات البوزجانى :

١ ـ رسالة أبى الوفا البوزجانى إلى أبى على، أحمد ابن على بن السكر فى إقامة البرهان على الدائر من الفلك من قوس النهار وارتفاع نصف النهار، وارتفاع الوقت.

ـ تصحيح، زين العابدين الموسوى، وأحمد الله الندوى، وحبيب عبد الله الحضرمى وآخرين، الدكن، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م.

١٤ ص، ضمن كتاب « الرسائل المتفرقة فى الهيئة للمتقدمين ومعاصرى البيرونى ».

٢ ـ ما يحتاج إليه الصانع من علم الهندسة.

ـ تحقيق، صالح أحمد العلى، بغداد: جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمى العربى، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩م (١٧٧ص، م، ٢١ص، ف، ٣ص، المحتوى).

٣ ـ ما يحتاج إليه الكتاب والعمال وغيرهم من علم الحساب (المنازل السبع).

ـ تحقيق، أحمد سعيدان (عمان: جمعية عمال المطابع الأردنية ١٩٧١م، ٣٠٧ص (٦٢ ـ ٢٦٨) م، ٦١ ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١ ص، المحتوى).

٤ ـ المدخل الحفظى إلى صناعة الأرثماطيقى.

ـ تحقيق، صالح أحمد العلى، مجلة التراث العلمى العربى، السنة الأولى، ١٢ ص (١٨ ـ ٢٩) م، ٤ص (١٨ ـ ٢١).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٨).

*** بُوزَن شاه:**

قال ياقوت :

بوزن شاه: الشين معجمة: من قرى مرو أيضًا، خربت قديمًا كانت على أربعة فراسخ من مرو، ينسب إليها ضرار بن عمرو بن عبد الرحمن البوزنشاهي من التابعين، روى عن ابن عمر، ومحمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن يوسف الخلوقى أبو عبد الله المكى الهلالى من أهل بوزن شاه الجديدة، كان إمامًا عالمًا فاضلاً حافظًا للمذهب مفتيًا من بيت العلم والحديث، سمع الإمام أبا عبد الله محمد بن الحسن ابن الحسين المهر بندقشانى والسيد أبا القاسم على ابن موسى الموسوى العلوى وأبا المظفر السمعانى وأبا الخير محمد بن موسى الصفَّار، وكتب عنه أبو سعد بمرو وبقريته بوزن شاه، وكانت ولادته فى صفر سنة ٤٥٣ ببوزن شاه، وبها توفى سنة ٥٣١ فى سابع شهر ربيع الأول، وبوزن شاه هذه غير الأولى.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٧).

* **بوزَنجِرْد:**

قال ياقوت :

بوزنجرد : الزى والنون مفتوحتان ، والجيم مكسورة ، والراء ساكنة ، والدال مهملة : من قرى همذان على مرحلة منها من جهة ساوة ، منها أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسن بن وهرة الهمذانى البوزنجردى ، كان إمامًا ورعًا مُتنسكًا عاملاً بعلمه ، له أحوال وكرامات وكلام على الخواطر ، وإليه انتهت تربية المريدين ، تفقه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى وسمع منه الحديث ومن غيره من العراقيين ، منهم أبو بكر الخطيب ، سمع منه أبو سعد وقال : توفى ببامثين قصبة باذغيس سنة ٥٣٥ .

(معجم البلدان ١/ ٥٠٧) .

* **بُوزَنجِرْد:**

قال ياقوت :

بوزنجرد : مثل الذى قبله ، إلا أنه بسكون النون والتى قبلها بفتحها ، وذكرهما معًا أبو سعد وفرق بينهما بذلك ، وهذا : من قرى مرو على طرف البرية ، منها أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن عمرو بن سياوش الهاشمى البوزنجردى ، وقيل ابن زادان بدل سياوش ، سمع على بن الحسن بن شقيق وغيره ، وروى عنه أحمد بن محمد بن العباس السوسقانى وغيره ، وتوفى سنة ٣٨٩ .

(معجم البلدان ١/ ٥٠٧) .

* **البوزَنجِردىّ:**

قال السمعانى :

البوزنجردى : بضم الباء الموحدة وفتح الزاى والنون وكسر الجيم وسكون الراء فى آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى بوزنجرد من قرى همذان على مرحلة منها مما يلى ساوة ، منها أبو يعقوب يوسف بن أيوب ابن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمذانى البوزنجردى ، كان إمامًا ورعًا عاملاً بعلمه حجة على المسلمين صاحب الأحوال والمقامات الجلية ، وله كلام على الخواطر وإليه انتهت تربية المريدين الصادقين بمرو ، واجتمع عنده فى رباطه من الصلحاء والعلماء ما لم يجتمع فى غيره من البقاع ، وكان من صغره إلى حين وفاته لازمًا للطريقة المستقيمة والعبادة والخلوة والاشتغال بالعلم والعمل ، تفقه على الشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن على الشيرازى وسمع منه الحديث ومن أبى الحسين محمد بن على بن المهتدى بالله وأبى الغنائم عبد الصمد بن على بن المأمون الهاشميين وأبى جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن المسلمة وأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب وجماعة كثيرة سواهم ، سمعت منه الكثير ونسخت عنه بخطى أكثر من عشرين جزءًا ، وكانت ولادته ببُوزَنجرد فى سنة أربعين أو إحدى وأربعين وأربعمائة ، ووفاته ببامثين قصبة باذغيس فى شهر ربيع الأول سنة ٥٣٥ وحمل إلى مرو ودفن بها .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤١٢ واللباب لابن الأثير ١/ ٢١١) .

* **البوزَنجِردِىّ:**

قال السمعانى :

البُوْزَنْجِرْدِيّ : بضم الباء الموحدة وفتح الزاى وسكون النون وكسر الجيم وسكون الراء وفى آخرها الدال المهملة ، والفرق بين هذه النسبة والسابقة أن النون من قرية همذان مفتوحة ، والنون من هذه النسبة ساكنة ، وهذه قرية من قرى مرو على طرف البرية ، منها أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن عمر بن ساوش الهاشمى البوزنجردى ـ وقيل ابن زاذان بدل ساوش سمع على بن الحسن بن شقيق وعلى بن إبراهيم البُنانى ـ وقيل البتانى ـ وغيرهما ، روى عنه أبو العباس القاسم بن القاسم السيارى وأحمد بن محمد بن

العباس السوسقانى وأبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفى وأبو على الحسين بن على بن أحمد ابن عيسى المكتب وجماعة، ومات سنة تسع وثمانين ومائتين.

وأبو بكر محمد بن محمود البوزنجردى. وأخوه أبو الحسن محمد بن محمود البوزنجردى أيضًا، وأبو بكر كان فقيها حافظًا كثير السماع، مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ـ هكذا ذكره أبو زرعة السنجى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤١٢، ٤١٣ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١١، ٢١٢).

*** البو زيدان:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال عنه داود الأنطاكى:

بو زيدان وقد تزاد ألف: قطع خشبية تجلب من الهند قد اختلف الأطباء فى ماهيته فقيل المستعجلة أو نوع منها وقال آخرون: هو فرعها والمستعجلة الأصل وقال آخرون: هو اللعبة البربرية والصحيح أنه دواء مستقل لا نعرف نباته غير أن أجوده الغليظ الأبيض الخشن الكثير الخطوط ويغش باللعبة والفرق بينهما حلاوته وبالمستعجلة والفرق تخطيطه وهو حار يابس فى الثانية ينفع المفاصل والنقرس والنسا والفالج والرياح الغليظة ويسهل الماء الأصفر بالخاصية ويصلحه الخردل والعسل وشربته إلى مثقال وبدله البهمن أو الزرنباد.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٧).

كما ذكره المظفر الرسولى واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج: ابن جزلة صاحب المنهاج.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال المظفر الرسولى وقد أورده بالراء المهملة:

« ع » هو أصول صلبة مصمتة، تشبه البهمن الأبيض، وتنفع من النقرس وأوجاع المفاصل، وهو دواء هندى قبل التصرف. وقال: هو ضرب من المستعجلة، حار يابس فى الثالثة، ينفع من الأمراض الباردة، ويذيب الأخلاط الغليظة، ومنافعه مثل منافع السُّورنجان فى تسكين أوجاع المفاصل، والنفع من النِّقرس، وهو حار وهو ينفع من السموم.

« ج » يسمى بالعربية المستعجلة، وأجوده الأبيض الغليظ، الكثير الخطوط، الحديث، درهم منه يسهل الماء الأصفر، وينفع من الأخلاط الباردة والبلغمية.

« ف » عيدان بيض مشابهة لقوى البهمن، حار فى الثالثة، يابس فى الثانية، ينفع من أوجاع المفاصل والماء الأصفر والنقرس، والشربة منه: درهم ونصف.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤١ انظر أيضًا الموجز فى الطب لابن النفيس / ٩٠).

*** البؤس:**

البؤس: البؤس والبأس والبأساء الشدة والمكروه إلا أن البؤس فى الفقر والحرب أكثر والبأس والبأساء فى النكاية نحو: ﴿ والله أشدُّ بأسًا وأشدُّ تنكيلاً ﴾ [النساء: ٨٤] ﴿ فأخذناهم بالبأساء والضراء ﴾ [الأنعام: ٤٢] ﴿ والصَّابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ﴾ [البقرة: ١٧٧] وقال تعالى: ﴿ بأسهم بينهم شديدٌ ﴾ [الحشر: ١٤] وقد بؤس يبؤس، وعذاب بئيس فعيل من البأس أو من البؤس، فلا تبتئس أى لا تلتزم البؤس ولا تحزن، وفى الخبر أنه عليه السلام كان يكره البؤس والتباؤس والتبؤس: أى الضراعة للفقراء أو أن يجعل

نفســه ذليـلا ويتكلف ذلـك جميعًـا. وبئس كلمـة تستعمل فى جميع المـذامّ، كمـا أن نعم تستعمل فى جميع الممادح ويرفعان ما فيـه الألف واللام أو مضافًا إلى مـا فيه الألف واللام نحـو بئس الرجل زيـد وبئس غلام الـرجل زيدٌ، وينصبـان النكرة نحـو: بئس رجلاً وبئس ما كانوا يفعلون أى شيئًا يفعلونـه، قال تعالى: ﴿وبئس القـرارُ﴾ [إبـراهيم: ٢٩] ﴿ فبئس مثـوى المتكبرين ﴾ [الزمـر: ٧٢]و [غافـر: ٧٦] ﴿ بئس للظالميـن بدلاً ﴾ [الكهـف: ٥٠] ﴿ لبئس ما كـانوا يصنعون ﴾[المائدة: ٦٣] وأصل بئيس بَئِيس وهو من البؤس.

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى / ٦٦).

*** بوستان:**

أدرجه حـاجى خليفة تحـت عنوان « بستـان » وقال عنه:

بستـان فارسى منظـوم فى المتقـارب للشيخ مصلح الدين الشهيـر بسعدى الشيـرازى المتوفى سنـة إحدى وتسعين وستمائة وهـو كتاب مشهـور متداول غنى عن التـوصيف ولمـا كـان مقـدمـة لتعلم الفـرس وحفظـه للصبيـان كتبـوا لـه شـروحا تـركيـة منهـا شـرح الشيخ مصطفى بن شعبان المشهـور بالسرورى المتـوفى سنة تسع وستين وتسعمائة وشرح مولانا شمعى المتوفى فى حدود سنة ألف وشرح مولانا المعروف بسودى المتوفى فى حـدود سنـة ألف أيضًـا وشـرحـه أحسن الشـروح وأبسطها وأقربها إلى التحقيق، وشرح الهوايى البرسوى المتوفى سنة ١٠١٧ سبع عشرة وألف.

(كشف الظنون ١/ ٢٤٤، ٢٤٥).

ومخطوطـه من المخطوطـات الفارسيـة التى تقتنيها دار الكتب وجاء بيانه كما يلى:

أتم نظمـه سنة ٦٥٥هـ وقـدمه بـاسم الأتـابك أبى بكر.

وهو كتاب أخلاقى اجتماعى، وقد نهج الشاعر فيه منهجًـا راقيًـا من حيث رقـة قصصه وجـودة نصـائحـه وسـلاسـة شعـره، وهـو فـى عشـرة أبـواب على بحـر المتقارب.

أوله: بنام خداوند جان آفرين ـ حكيم سخن برزبان آفرين... إلخ.

نسخـة مخطـوطـة فى مجلـد نفيس مـزين بنقـوش هندسية ملونة من الداخل ومذهبة من الخارج، الورقة الأولى (ظهـر)، والورقـة الثـانية (وجـه) مـزخرفتـان بأشكال هندسية ملونة بديعة، وفى بداية الكتاب حلية مذهبـة ملونـة، الصفحات كلهـا مذهبـة بين الأسطر والهوامش ومجـدولة بالذهب والمـداد الأخضر، بقلم تعليق جيـد، بخط سلطـان علـى الكـاتب الخطـاط الهـروى الشهيـر تمت كتـابـة فى أواخـر رجب سنـة ٨٩٣هـ، فى ٥٥ ورقة، مسطـرتها ٢٣ سطرًا، فى ٢١ ×١٧سم.

وبها ست صـور من عمل كمال الدين بهزاد الـرسام الشهير الهـروى، وقد وقع بهـزاد فى أربعة منهـا بعبارة (عمل العبـد بهزاد) وتعتبـر هـذه الصور من روائع مـا صوره بهزاد، وقد أتم بهـزاد صوره خلال سنتى ٨٩٣ و ٨٩٤ الهجـرية، كمـا هـو مدون بـالصـورة، وقد قـام بتذهيب النسخة المذهب الهروى يارى.

وبـآخـر النسخة أشعـار من خمسـة نظـامى كتبهـا محمد الكـاتب الكرمانى فى ورقـة واحدة بخط تعليق جيد، كمـا يوجـد بها ختم ملكـى باسم شـاه عباس. [٢٢ أدب فارسى].

وتوجـد بالدار إحـدى وعشرون نسخـة أخرى وردت فى الفهـرس بـالأرقـام التسلسليـة من ١٧٢ إلى ١٩٢ فارجع إليه إن شئت.

(فهـرس المخطـوطات الفـارسيـة التى تقتنيهـا دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٤٢ ـ ٤٥).

وقد جاء فى الهامش هذه المعلومات عن اسم المؤلف نظم مشرف الدين بن مصلح الدين سعدى الشيرازى، المتوفى بين سنة ٦٩٠ وسنة ٦٩٤هـ: هكذا فى تاريخ الأدب الفارسى لرضا زاده شفق ترجمة دكتور م. هنداوى ص ١٣٦ ـ ١٤٣، وفى كتاب سبك شناسى لبهار ٣/ ١١١: «أبو عبد الله مشرف بن مصلح ـ أو ـ مشرف الدين بن مصلح الشيرازى» أما فى هدية العارفين للبغدادى ٢/ ٤٦٢ «مصلح الدين ابن عبد الله سعدى الشيرازى»).

*** بوستان افروز جنان:**

وهو شرح كَلستان لمشرف الدين بن مصلح الدين ابن عبد الله سعدى الشيرازى المتوفى بين سنة ٦٩٠ و ٦٩٤هـ.

شرح حسين بن رستم الكفوى المتوفى ١١١٠هـ وقيل سنة ١١١٢ هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله: منت خداى را، تعداد منت واظهار منت ايتمك رب العزة ... إلخ.

نسخة مخطوطة من المجلد الأول فى مجلد، متوجة بحلية، والصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، فى ٣/ ٣١٣ ورقة، مسطرتها ٣١ سطرًا، فى ٢٨ × ٥, ١٣سم.

بأول النسخة فهرس فى ثلاث ورقات، وبأسفل الورقة ٢٩٤ (ظهر) وقفة كاتب كملها إلى آخر النسخة خطاط اسمه فرخ، بقلم تعليق.

(٦٦ أدب تركى طلعت).

كما يوجد الجزء الأخير منه أوله:

حكايت از حكيمى پرسيدندكه ازشجاعت وسخاوت كدام بهتراست ... إلخ.

مخطوطة فى مجلد بقلم عادى، بخط السيد مصطفى بن السيد صالح المتوفى سنة ١١٩٧هـ، فى ١٢٥ ورقة، مسطرتها ٣١ سطرًا، فى ٣٢ × ٢٠ سم.

(٤٤٠٥ س).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٨١، ٨٢).

*** بوستان قدس وكَلستان أنس:**

تأليف نوح ... كان حيًا سنة ١٠٠٠هـ ألفه بمكة المكرمة فى أوائل السنة الآنفة الذكر (لعله نوح بن مصطفى القونوى المتوفى بمصر سنة ١٠٧٠هـ).

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية:

أوله: عديل حصبات بطحا ويثرب وبديل ذرات مشرق ومغرب ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود، والباقى بالمدادين الأزرق والأحمر، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها فى يوم الجمعة الموافق آخر صفر سنة ١١٢٣هـ. بخط عبد الله المظهرى الخلوتى بمدينة ادرنة، فى أ ـ ب/ ٢١٠ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٥, ٢١ × ١٤ سم.

(١٥٠ أدب تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ١/ ٨٢).

*** البوسنة والهرسك:**

بلاد البوسنة والهرسك ـ من ديار الإسلام ـ نجّاها الله كانت إحدى الجمهوريات الست التى يتكون منها ما كان يعرف بيوغوسلافيا. وهى مثلثة الشكل تقريبا،

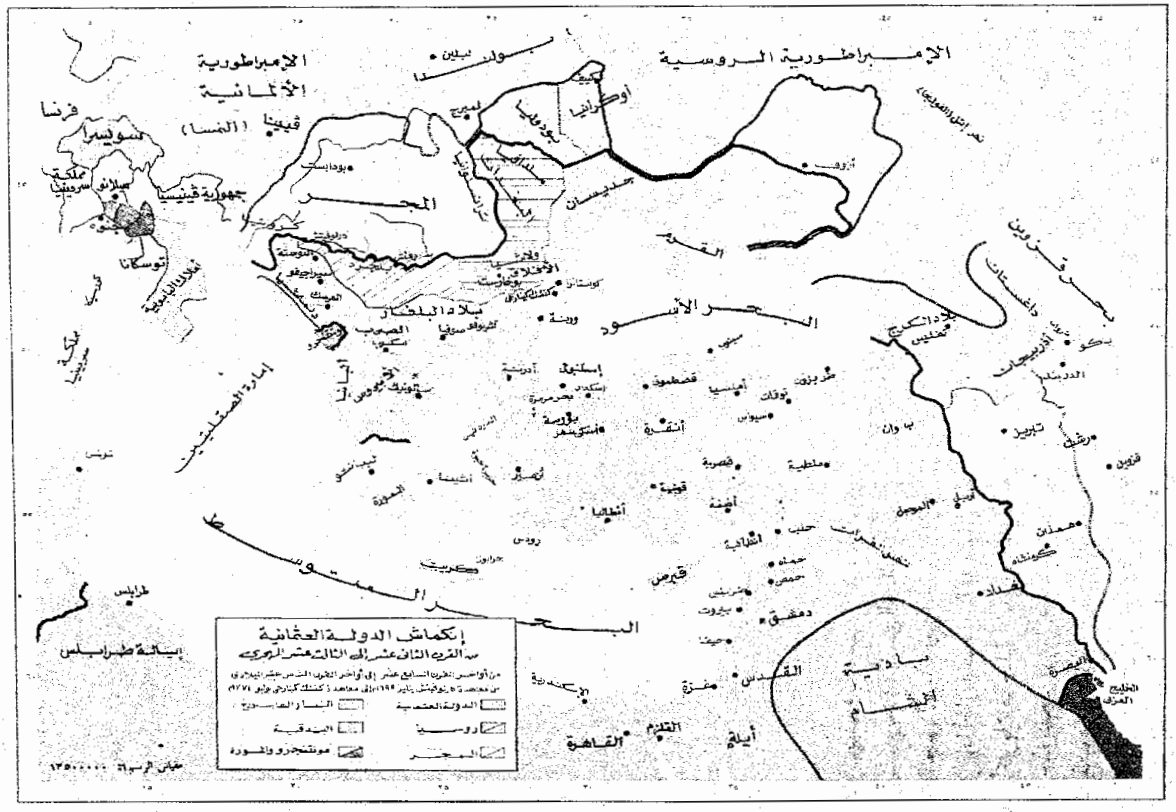

أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس

يحدها من الشرق والجنوب الشرقى صربيا (الصرب) ومنتنجرو، ومن الشمال والغرب كرواتيا، وتبلغ مساحتها ١٩,٧٤١ ميلا. وعاصمتها « سراييفو » والجمهوريات الست هى: صربيا، وكرواتيا، وسلوفينيا، ومكدونيا، والجبل الأسود، والبوسنة والهرسك.

(دائرة المعارف البريطانية (بالإنجليزية) ٣/ ٩٨٣، ومنار الإسلام العدد الرابع / ١٠٦).

وقد أفرد « الخانجى » فى كتابه القيم ثلاثة فصول (٢ ـ ٥) لكل ما يتعلق بالبوسنة والهرسك، وفيما يلى بعض مقتطفات من الكتاب كما وردت بأسلوب المؤلف الذى يبدأ بالكلام عن البوسنة والهرسك ومدنها وآثارها الإسلامية فيقول:

بوسنة: هى بلاد واسعة فى الشمال الغربى من (شبه جزيرة بلقان) سميت باسم نهر يجرى فيها، ويحدها الآن من الجانب الشمالى « نهر صاوه » ومن الجانب الشرقى نهر « درينا » ومن الجانب الغربى « بلاد دالماشيه » ومن الجانب الجنوبى بلاد « هرسك » وقد كانت حدودها فى الزمن السابق فى اصطلاح الترك أوسع مما ذكرنا.

هرسك:

ويلحق ببلاد بوسنة « بلاد هرسك » الواقعة فى جهتها الجنوبية، ويحدها من الجانب الشرقى والجنوبى: بلاد الجبل الأسود، ومن الجانب الغربى: « بلاد دالماشيه » فإذا أطلق اسم بوسنة قد يشمل بلاد هرسك أيضًا، وأكثر بلادها جبلية والسهول فيها قليلة، وأنهارها كثيرة جدًا ينفجر فى كل جهة من جهاتها عيون الماء العذب، وزرعها يسقى بالأمطار، وفيها فواكه كثيرة متنوعة لذيذة، وهواؤها حسن جدًا للصحة صيفًا وشتاء ولكن إذا حضر الشتاء تتغطى الأرض بغطاء من الثلج الأبيض، وأما مجموع سكانها فهم نحو مليونين، الثلث منهم تقريبًا مسلمون.

وأشهر مدنهم (مدينة سراى) ويقال لها: سراية، ويسميها الأتراك بـ « بوسنة سراى » و « سراى بوسنة » وهى مدينة متوسطة، أسسها المسلمون فى أول دخولهم فى هذه البلاد على شاطئ نهر صغير يسمى «ميلاجقا».

قال القرمانى: وهى قاعدة بلاد بوسنه ذات أنهار وأشجار، وأهلها أحسن الناس خلقًا اهـ.

وعدد سكانها نحو سبعين ألفًا، نصفهم تقريبًا مسلمون، لهم مساجد وجوامع كثيرة نحو مائة مسجد، وأكثرها مع المنارات البيض الحجرية، فإذا دخلها الغريب يرى فى أول وهلة أمامه بلدة من بلاد الإسلام.

وحكى الرحالة « أوليا جلبى » فى رحلته: أنه كان فيها فى زمنه فى أواسط القرن الحادى عشر مائة وسبعون مسجدًا سبعون منها جوامع يصلى فيها الجمعات ـ والعهدة عليه ـ وأكبر جوامعها جامع الغازى « خسرو بك » وهو ابن بنت السلطان « بايزيد خان » كان واليًا على بلاد بوسنة مدة طويلة، وأبوه «فرهادبك » بوسنوى الأصل، واشتهر خسرو بك هذا بكثرة الحروب، فبنى جامعه من مال الغنيمة، وجعل له ولسائر أبنيته الخيرية أوقافًا كثيرة يصدر منها خير كثير.

وفى « مدينة سراى » مدارس كثيرة أهلية، ومدارس للمسلمين خاصة كـ « مدرسة نواب قضاة الشرع »، و « مدرسة الغازى خسرو بك » و « مدرسة شريعتسقا غيمنازيا » وغيرها من المدارس، وكالمدارس الابتدائية الكثيرة العدد يتعلم فيها الأولاد الحروف العربية، وقراءة القرآن، ومسائل العقائد، والصلاة والصيام، وغير ذلك.

ومن مدنها الشهيرة « مدينة موستار » وهى قاعدة بلاد هرسك، وأكثر سكانها مسلمون، وفيها نحو ثلاثين مسجدًا، وهى واقعة على نهر كبير يسمى

«نرتوا» وفى وسط البلد جسر كبير مرتفع، وبه تسمى البلد، لأن الجسر فى لغتهم يقال له: «موست» وفيها أيضًا مدارس.

ومن مدنها الشهيرة أيضًا مدينة: «طوزلة» و«بانالوقا» و«بهكة» و«تراونيك» وغيرهما من المدن الكثيرة المذكورة فى كتب الجغرافيا.

جنسية أهلها:

أما جنسية أهلها فغالبهم - بل كلهم - من جنس «السلاو» ويسميهم مؤرخو العرب بالصقالبة جمع صقلب (بفتح فسكون وفتح اللام وآخره باء).

وقال أبو منصور الأزهرى اللغوى: الصقالبة جيل حُمْرُ الألوان صُهْبُ الشعور يتاخمون «بلاد الخزر» وبعض جبال الروم. قال: وقيل للرجل الأحمر: «صقلاب» بكسر الصاد تشبيهًا بهم اهـ (لسان العرب، ومعجم البلدان).

وقال الحافظ أبو سعد السمعانى - فى كتاب (الأنساب) الصقلبى (بفتح الصاد المهملة، والقاف الساكنة، واللام المفتوحة، وفى آخرها الباء الموحدة) هذه النسبة إلى الصقالبة، وهى منسوبة إلى (صقلب ابن لنطى بن يافث) ويقال: صقلب بن يافث والمشهور بهذه النسبة جماعة كثيرة اهـ.

ونقل ياقوت الحموى فى «معجم البلدان» عن ابن الكلبى أنه قال: من أبناء يافث بن نوح - عليه السلام - يونان والصقلب والعبدر، ويرجان، وجرزان، وفارس، والروم فيما بين هؤلاء والمغرب.

قال ياقوت: وقال ابن الكلبى - فى موضع آخر: أخبرنى أبى قال: رومى وصقلب وأرمينى وإفرنجي إخوة، وهم بنو لنطى بن كسلوخيم بن يونان بن يافث سكن كل واحد منهم بقعة من الأرض، فسميت به اهـ. ويكفى من هذه الأقوال سماعها.

وأما مساكن الصقالبة فمؤرخو العرب يختلفون فيها اختلافًا كثيرًا، وذلك لقلة الأخبار الواردة إليهم عنهم واختلافها، ويستخرج من مجموع أقوالهم:

أنهم كانو يسكنون فى آسيا غير بعيد من (بحر الخزر) ثم لما هجمت عليهم القبائل المختلفة من الجهة الشرقية من بلادهم تحركوا إلى الغرب، وفى النهاية استقر بعض قبائلهم فى القرن السابع الميلادى فى بلاد بوسنة وما حولها من البلاد، وهؤلاء المعرفون بصقالبة الجنوب، وتضم الآن شتاتهم دولة «يوغوسلافيا» سابقا، ومعناه دولة صقالبة الجنوب.

اعتناق أهالى البوسنة والهرسك الإسلام:

كان سكان بوسنه وهرسك قبل فتح الأتراك لتلك البلاد نصارى، وكان لهم دولة وملوك، ومن زمان السلطان مراد الأول بدأ الإسلام يدخل فى تلك البلاد وكان بين السلطان مراد وملك بلاد بوسنه عهد كان الثانى بموجبه يدفع الخراج إلى الأول.

ومن ذلك الزمن صار الإسلام ينتشر فى تلك البلاد إلى أن تولى السلطنة الملك المجاهد أبو المعالى السلطان محمد خان بن مراد المعروف بالفاتح فنقض ملك بوسنة العهد، وامتنع عن دفع الخراج فحاربه السلطان، وأسره بعد محاربة شديدة فقتله، فدانت له جميع البلاد وصيرها دار إسلام، وأسلم أغلب أهلها بالخاصة الأشراف، وكان ذلك سنة سبع وستين وثمانمائة هـ وتأخر فتح بلاد هرسك عن هذا التاريخ عشرين سنة إلى أن فتحت سنة سبع وثمانين وثمانمائة هجرية. (المختار من الجوهر الأسنى / ٢٩ - ٣٥).

وقد أتم الملك محمد الفاتح إخضاع بلاد الصرب سنة ١٤٥٩م، وبلاد البوسنة سنة ١٤٦٣، ١٤٦٤، واعتنق نفر من كبار البوسنيين الإسلام، وتولوا قيادة الغزو على الحدود الشمالية للدولة. وبعد وفاة محمد الفاتح أتم با يزيد الثانى (١٤٨١ - ١٥١٢م) إخضاع بلاد الهرسك خلال سنة ١٤٨٣م (أطلس تاريخ الإسلام / ٣٥٨).

ونعود إلى كتاب الخانجى الذى يقول عن خصال أهالى البوسنة والهرسك :

ومن خصالهم : سلامة عقائدهم من الخرافات والأمور الجاهلية ، وقد رأينا كثيرًا من المسلمين فى البلاد الإسلامية المحضة غلبت عليهم الخرافات ، ويظنون فيمن خالفها إنه ملحد وزنديق .

ومن خصالهم : احتفاظهم على عادات المسلمين فى الزى وغيره ، وإقامة الفرق بينهم وبين الكفار ، فلذلك تجد أكثرهم يلبسون العمائم ، ومن لم يكن متعممًا فيلبس الطربوش ، ونساؤهم محتجبات محتشمات لا يرى منهن فى الشوارع شىء لا الوجه ولا اليدين ولا غير ذلك إلا التى اتبعت الشيطان ، وانجرّت وراء المفسدين .

لغة المسلمين فى البوسنة والهرسك :

وأما لغة المسلمين فى تلك البلاد فهم يتكلمون اللغة الاسلاوية كجيرانهم من أبناء جنسهم الصرب والكروات وغيرهم ، ولغتهم غير بعيدة من اللغة الروسية لأن أصلهما واحد ، وهى اللغة الاسلاوية القديمة وفى لغتهم ألفاظ كثيرة تركية وعربية دخلت إليهم بدخول الإسلام .

كتابتهم :

وأما كتابتهم فلهم ـ كما لغيرهم من أبناء جنسهم ـ كتابتان : كتابة بالحروف اللاتينية ، وكتابة مأخوذة من الحروف اليونانية القديمة . وللمسلمين خاصة كتابة بالحروف العربية اصطلحوا فيها على اصطلاحات توافق لغتهم ، وهذه الكتابة قديمة بينهم وضعها قدماء علمائهم ، ولكن لم تكن منتشرة كما انتشرت فى الأزمنة الأخيرة ، ولها فوائد جمة :

منها : أن الولد يتقن الكتابة العربية وحروفها ، فيسهل عليه بعد ذلك تعلم قراءة القرآن ولغته فينبغى الحفاظ عليها .

ونشر كتب الفقه والعقائد وغير ذلك بها ، وقد جرى على ذلك مسلمو تلك البلاد فطبعوا فى مطبعة المسلمين الخاصة بهم كتبًا كثيرة متعلقة بمسائل الدين .

مذهبهم :

وأما مذهبهم فكلهم على مذهب أبى حنيفة ـ رضى الله عنه ـ فى الفروع ، ولا يوجد فيهم ، من انتسب إلى مذهب غيره ، وأما مذهبهم فى الأصول فمذهب أبى منصور الماتريدى رحمه الله تعالى .

وللمسلمين فى تلك البلاد : السعى لحفظ القرآن ، فنجد كثيرًا من أولادهم الصغار ـ على بعدهم من اللغة العربية ، وصعوبة منالها عليهم ، وعدم اعتيادهم على مخارج حروفها ـ حافظين للقرآن العظيم ـ أعلى الله شأنه .

طرق التدريس :

وأما طريقة تعلمهم العلوم الدينية : فالولد الصغير لابد وأن يدخل فى مدارس ابتدائية ، تسمى عندهم بالمكاتب ، يتعلم فيها الخط العربى ، وقراءة القرآن ، وما يلزمه من العبادات ، وأمور العقائد ويمكث الولد فى هذه المدارس سنتين أو ثلاثا .

وهذه المدارس ينفق عليها من أوقاف المسلمين .

ثم يدخل فى المدارس الأولية يتعلم فيها كتابة تلك البلاد ومبادئ العلوم اللازمة ، وهذه المدارس عامة للمسلمين وغيرهم ، والحكومة هى التى تنفق عليها ، فإذا مكث الطالب فيها أربع سنين يدخل فى المدارس الثانوية ، ومدة التعليم فيها ثمان سنين ، وبعضها خاصة بالمسلمين يتعلمون فيها اللغة العربية والأمور الدينية كالمدرسة المسماة بـ « شَريعسقاغِيم نازيا » أى المدرسة الثانوية الشرعية » ويدرس فيها اللغة العربية : نحوها وصرفها وعلوم بلاغتها وتاريخ آدابها ، ويطالع أشعارًا ، منتخبة من شعراء الجاهلية والإسلام ،

ويدرس فيها من العلوم الدينية : الفقه والعقائد وتاريخ الفرق الإسلامية والأخلاق وسيرة رسول الله ﷺ وتاريخ الإسلام .

وأكثر الكتب التى يدرس منها مترجمة بلغتهم . وللمسلمين أيضًا مدارس على الطِّرز القديم يتعلم فيها التلميذ العلوم الدينية والعربية وقد قَلَّت هذه المدارس فى الأزمنة الأخيرة .

مدرسة القضاء الشرعى :

ولهم مدرسة قضاء الشرع ينتسب إليها الطالب إذا أتم أربع سنين فى المدارس الثانوية أو المدارس القديمة ، فيتعلم فيها سوى العلوم الدنيوية : الفقه ـ وبالخاصة ما يتعلق بالمناكحات والفرائض ـ ويتعلم فيها شيئًا من : التفسير والحديث ، ويستمر فيها خمس سنين فإذا أتمها يدخل فى إحدى المحاكم الشرعية ، فيتمرَّن سنتين أو أكثر، ثم يتقلد وظيفة القضاء الشرعى ، والحكومة هى التى تنفق على هذه المدرسة ، وللطالب المسكن والأكل واللباس والكتب وكل اللوازم مجانًا .

ولم يكن فى الزمن السابق إلا المدارس على الطراز القديم ، فكان من أراد التوسع فى العلم يرحل إلى الخارج بعدما يتعلم مبادئ العلوم فى بلاده ، وكان أكثر الطلبة ـ بل كلهم ـ يذهبون إلى مدارس استانبول فيأخذون من علمائها ، وأما الآن بعدما انسد عليهم ذلك الطريق ، فقد بدأوا يفدون إلى الأزهر الشريف ، أصلح الله شأنه .

المحاكم الشرعية :

وللمسلمين فى بلاد بوسنة وهرسك محاكم شرعية فى كثير من المدن ، والقضاة فى تلك المحاكم ، يحكمون بين المسلمين فى مسائل : النكاح والطلاق والميراث ، على أن الطلاق عندهم نادر الوقوع ، كما أن من النادر أيضًا أن يتزوج أحدهم بأكثر من زوجة واحدة ، ولهم أربعة مفتين فى أربع من المدن ، وكان عددهم قبل ذلك ستة ، ويرجع إليهم فى أمور الفتوى ، وفى عاصمة بوسنة ، وهى « مدينة سراى » مجلس من أربعة علماء يسمى « بالرياسة العلمية » وعليهم شخص يسمى « برئيس العلماء » وكانت رياسته قبل الآن مخصوصة بمسلمى بوسنة وهرسك فقط ، وكان ساكنا فى « مدينة سراى » وأما الآن فهو رئيس جميع علماء مسلمى يوغوسلافيا ، ومقره عاصمة الدولة « بلغراد » ورئيس العلماء الحالى هو فضيلة الشيخ العالم الكبير « إبراهيم أفندى ما غلا يليج » وفقه الله لما فيه خير المسلمين .

الجمعيات :

وللمسلمين فى (بلاد بوسنة) جمعيات كثيرة ... بعضها لإعانة الطلبة فى داخل البلاد وخارجها ، ومن جمعياتهم النافعة : جمعية تسمى بـ « الحرية » تعتنى بتعليم أولاد الفقراء واليتامى أنواع الصنائع .

ومنها جمعية باسم « المرحمة » تسعى لإعانة الفقراء العاجزين ، وتجمع الزكاة من أرباب الأموال وتدفعها إلى المستحقين ، وهى جمعية يشكر سعيها ، نرجو الله ـ تعالى ـ أن يكثر من أمثالها :

فهذا شىء قليل من أوصاف حالة المسلمين فى تلك البلاد أوردناها بالاختصار والغرض منه تعريف المسلمين فى نواحى العالم ، أن فى تلك البلاد أيضًا جماعة من إخوانهم يسرون بسرورهم ويسوءهم ما يسوءهم ، ولابد من التعارف بين المسلمين ، وأن يعرف من فى أقصى الشرق منهم إخوانهم فى أقصى الغرب ، وأن يعرف من فى أقصى الغرب إخوانهم فى الشرق ، وقد وجدنا المسلمين فى مصر لا يدرون شيئًا من أحوال المسلمين فى تلك البلاد كأن الله ـ تعالى ـ لم يخلقهم ، ولم نجد هذا مختصا بالطبقة الجاهلة ، بل أكثر الطبقة المتعلمة ليس عندهم شىء من

المعلومات عن إخوانهم فى تلك البلاد، ولعل غير أهل مصر فى هذا مثلهم أو دونهم، وهذا تقصير لابد من استدراكه، فالله يوفق المسلمين إلى التعارف بينهم، وأن يكونوا كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، أو كالبُنْيان يشد بعضه بعضا.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة لمحمد بن محمد بن محمد بن صالح ابن محمد البوسنوى المعروف بالخانجى . هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٢٩ ـ ٣٥، ٤٦ ـ ٥٣).

وترجع المذبحة التى تجرى الآن فى البوسنة والهرسك إلى مخزون قديم للأحقاد تعود جذوره إلى عام ١٤٦٣ يوم دخل العثمانيون بقيادة السلطان محمد الفاتح بلاد البلقان وأقبل شعب البوسنة والهرسك على الإسلام. وعندما ضعفت شوكة الدولة العثمانية وتراجع سلطانها وتلاحقت الثورات القومية فى المناطق الأوربية مطالبة بالاستقلال مما اضطر الدولة إلى التنازل عن البوسنة والهرسك والاعتراف باحتلال المَجر لها. وظل الأمر كذلك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

وفى سنوات الحرب العالمية الثانية قامت قوات الجنرال دراجا ميخائيلو فيتش قائد المليشيات الصربية بقتل عشرات الألوف من المسلمين بحجة الدفاع عن مملكة صربيا مما جعل مسلمى البوسنة والهرسك يلتحقون بكتائب الأنصار بقيادة الجنرال تيتو.

وفى عام ١٩٧١ وبعد كفاح طويل ومرير اعترف الدستور اليوغوسلافى بكيان شعب البوسنة والهرسك. وفى عام ١٩٧٤ قامت جمهورية البوسنة والهرسك على أساس الإسلام (منار الإسلام ، العدد الرابع / ١٠٥، ١٠٦).

وبعد انهيار يوغوسلافيا وإعلان البوسنة والهرسك الاستقلال عن يوغوسلافيا أسوة ببقية الجمهوريات بدأت المذبحة من جانب الصرب للقضاء على البوسنة والهرسك لمجرد أنها دولة مسلمة ويصف مفتى البوسنة الشيخ صالح أحمد صالح جولاكوفيتش كيف هاجمت صربيا أو ما يسمى بالجيش اليوغسلافى البوسنة والهرسك من كل حَدب وصوب، ودمروا البلاد والقرى وقتلوا عددا كبيرا من المسلمين فاستشهد (حتى شهر يوليو ١٩٩٢م) ستون ألفًا من المسلمين أكثرهم من الشيوخ والنساء والأطفال، وقد دمر من المساجد الإسلامية أكثر من سبعمائة مسجد، أى أكثر من نصف عدد المساجد، وشرد من الأطفال والنساء والشيوخ مليون نسمة، والهدف هو القضاء على هذه الأمة الإسلامية بل القضاء على الإسلام فى أوربا، ويرى فضيلته أن البوسنة والهرسك إنما هى امتداد للحروب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين.

(« الصليبية الجديدة فى البوسنة » . نص كلمة مفتى البوسنة فى ندوة مناصرة البوسنة، نقابة المهندسين فى شبين الكوم فى شهر يوليو ١٩٩٢م. المختار الإسلامى . العدد ١٣٣ ، أول رجب ١٤١٤هـ ـ ١٤ ديسمبر ١٩٩٣م/ ٥٨ ـ ٦١ ومجلة منار الإسلام. العدد الرابع، السنة الثامنة عشرة، ربيع الآخر ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م / ١٠٥، ١٠٦ . انظر أيضًا الأزهر فى البوسنة والهرسك ـ الأستاذ جمال قطب. هدية مجلة الأزهر صفر ١٤١٣هـ، و« البوسنة والهرسك فى إطار المؤامرة الغربية » ـ اللواء الدكتور فوزى كامل عوض وتقديم الأستاذ عادل خفاجة، مجلة الأزهر. الجزء الثامن، السنة السادسة والستون، شعبان ١٤١٤هـ ـ يناير ١٩٩٤م/ ١٢٤٦ ـ ١٢٥٢).

ولا يزال عدوان الصرب الضارى على الدولة المسلمة البوسنة والهرسك قائمًا بل إنه يزداد ضراوة

حتى يومنا هذا السبت العاشر من شعبان سنة ١٤١٤هـ / ٢٢ يناير ١٩٩٤م فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد سجل الشاعر رشاد محمد يوسف فى قصيدة مؤثرة بعنوان « مذبحة المآذن » أحداث المأساة الدامية مما يذكرنا بشعر البكاء على الأندلس وشعر البكاء على القدس ـ وقد رأينا أن ننقلها هنا لأنها بمثابة ذكرى، والله تعالى يقول: ﴿ وذكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ [الذاريات: ٥٥]. يقول الشاعر:

تشكو إلى الله ما تلقى وتبتدرُ
وقد أحاطت بها الأحداث والنذر
تشكو إلى الله بلواها وشقوتها
وحولها جمرات النار تنتشر
مآذن فى « سراييفو » أحيط بها
وداهمتها خطوب كلُّها شرر
قد أخرسوا صوتها فارتد داخلها
يرد أصداءه المحراب والحجر
ستون ألفا أبيدوا فى مساجدهم
تساقطوا ورصاص الغدر ينهمر
قاموا إلى الله والتكبير يجمعهم
ما أكملوا صلوات الله أو ذكروا
توضأوا بدماء القلب واغتسلوا
بنسمة من ظلال الخلد تنتشر
وأسلموا الروح للرحمن تسبقهم
تكبيرة بجوى الأنفاس تنفطر
وذنبهم أنهم لله وجهتهم
وهم على فطرة التوحيد قد فُطِروا
وأمهات ثكالى عشن فى وَلَه
والعين دامية والقلبُ منكسر
أطفالهم ذُبِّحُوا غَدرًا بلا سبب
مثل الذبيحة يوم النحر قد نُحِرُوا
ماتوا عراة يغطى الحزنُ أعظمَهم
تحنو عليهم شقوق الأرض والحفر
جزُّوا الرؤوس وراحوا يعبثون بها
والله يسخر منهم مثلما سخروا
يا من لقوم على ويلاتهم صبروا
تناوبتهم ليال نجمها عكر
هبت عليهم رياح الكفر لافحة
وضجت الأرض والأنسام والشجر
تناثروا فى فجاج الأرض... يحصدهم
رصاص باغ بروح الشر يأتمر

***

تعصب تخجل الدنيا وقائعهُ
وجذوة فى حَشا الإسلام تستعر
وقصة يدرك الأحرار غايتها
يعيدها اليوم من خانوا ومن غدروا
أحداث أندلس والقدس ماثلة
وما تنبه أقوام وما اعتبروا
يا مسمع الكون هل تصغى لصيحتنا؟
ويا ضمير الليالى كيف تعتذر؟
إبادة المسلمين اليوم غايتهم
قد أعلنوها فماذا بعد ننتظر؟
قد أعلنوها فما جدوى مهادنة
أنبتغى رحمة عند الأولى كفروا؟
قد أعلنوها فما للقوم فى وهن
ألا تحركنا الأحداث والغير؟

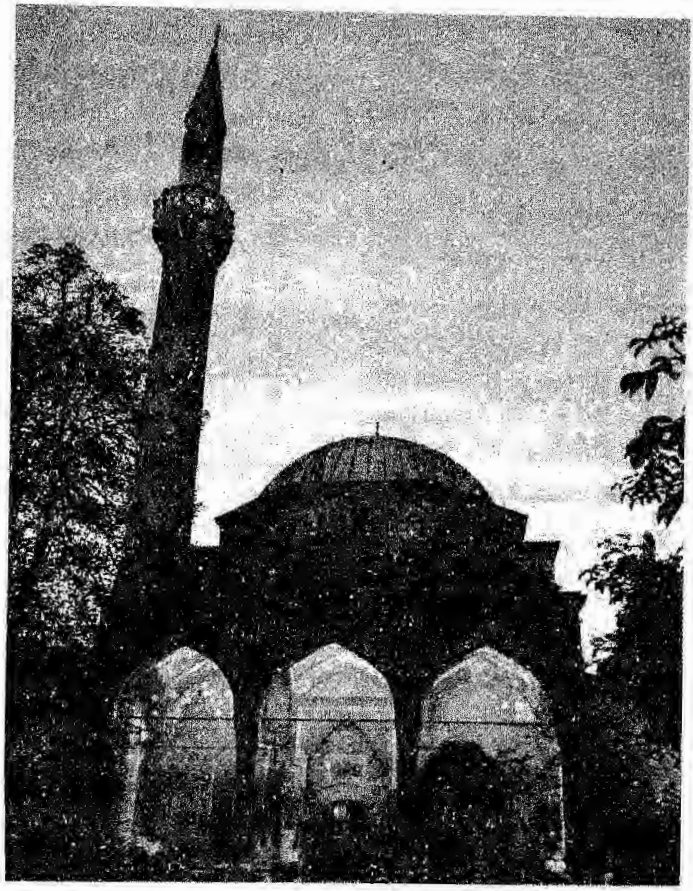

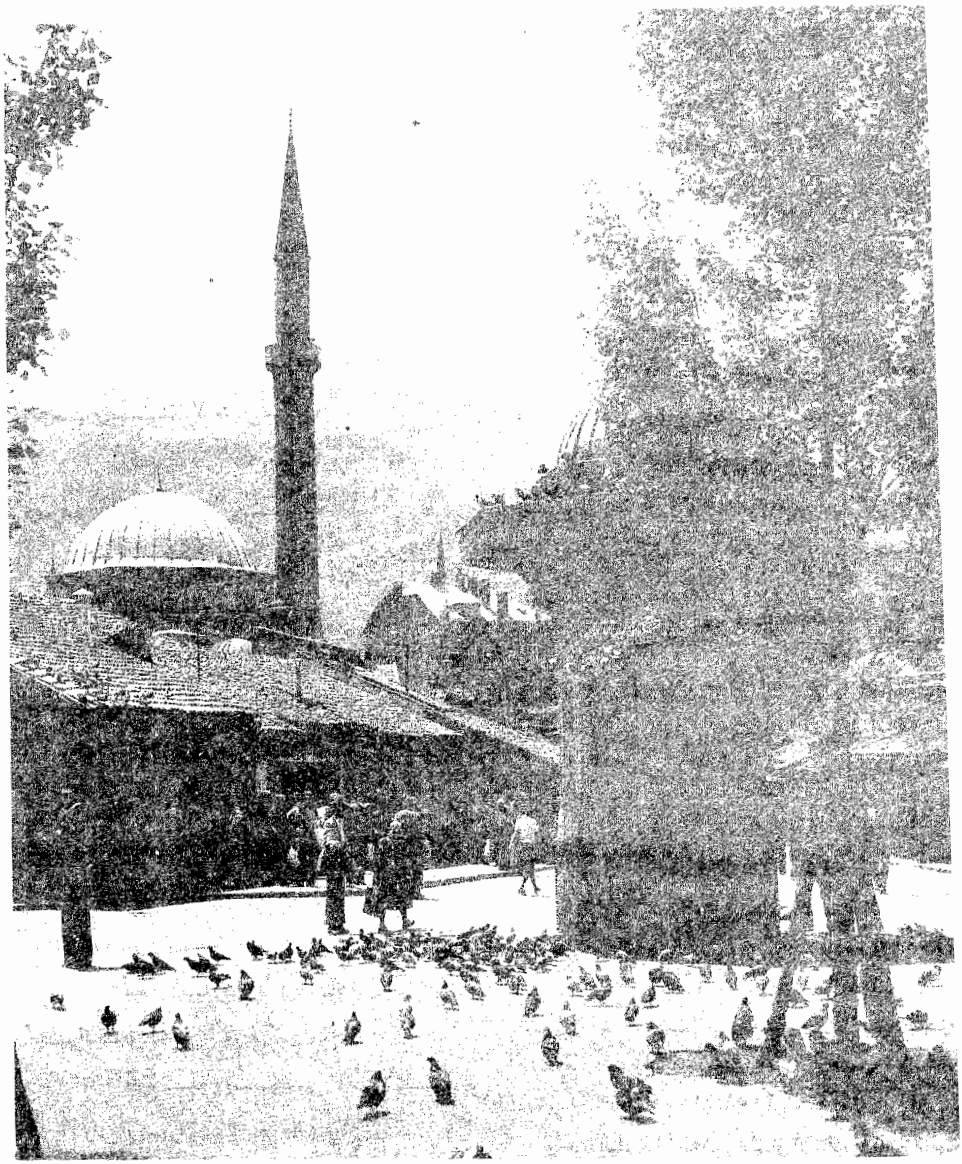

الصمت مـوتٌ وويل القـانعين بـه
يـوم القيـامـة تطـوى صمتهم سقـر

***

كأننـا دون خلق الله سـائمـة
أليس من حقنـا مـا يصنع البشـر؟
أذنبنـا أننـا نحمى عقيـدتنـا
وأننـا بسيـاج الحق ... نَـدَّثـر؟
ولا نفـرق بين الـرسل شـرعتنـا
أديننـا السمح يـرمى ثـم يحتقـر؟
تعصب وعـداء لا مثيل لـه
والعدل فى حكمهم كالجـور ينحدر
ومجلس الأمن ـ يا للأمن ـ مهزلة
تقـاسم الصمت لا حس ولا خبـر
وهيئـة الأمم المعـروف مـوثقهـا
أعضاؤهـا فى هـدوء البال قـدْ وقـروا
وحسبهم بث إنـذار وتـوصيـة
يُـدبّجُ القـول فيهـا بـاسمٌ حـذر

***

أقـولهـا صيحـة كبـرى أدق بهـا
بـاب الجهـاد ليـوم أمـره عسـر
أيخنق الفجـر والأكـوان ضـارعـة
أيطفأ النـور والأمجـاد تنـدثـر؟
أيشـرك الحق يعشـو كـل طـاغيـة
بأرضـه ويسُـوس الآثم الأشـر
أين الأولى أركبـوا التـاريخ خلفهم
أين الأشـاوس أيـن القـادة الغيـر؟
يـا مسلمـون ومـا للأمـر قـائمـة
إلا بأرض بهـا الإسـلام ينتصـر
يـا مسلمـون كفى نـومًـا وتفـرقـة
وحـولنـا النـار لا تبقى ولا تـذر
من كل حـدب شيـاطين وأسلحـة
من كل نـاحيـة يجتـاحنـا الخطـر
كأنما حادثات الدهر قد فرغت
للمسلمين بمـا يُـدْمِي ويعتصـر
كأنمـا القـوم فى وجـدانهم عَطَبٌ
لا يعقلـون وفى أبصـارهـم قصـر
فـلا تنبـه من إغفـاءة قلم
ولا تململ فى قيثـارة وتـر
أقـولهـا يـا بنى الإسـلام تبصـرة
فليس غيـركم لـلأمـر يـدخـر
إن تسكتـوا عن سراييفـوا وجارتهـا
أصـاب أمتنـا الخـذلان والخـور
طـوبى لمن بايعـوا الرحمن وانطلقـوا
طـوبى لمن أنفقـوا فى الله أو نفـروا
طوبى لمن جاهدوا فى الله أو حفظوا
محـارم الله أو ثـاروا أو انتصـروا

(« مذبحة المآذن » للشاعر رشاد محمد يوسف . مجلة الأزهـر الجزء الخامس ، السنة السادسة والستون ، جمادى الأولى ١٤١٤هـ ـ نوفمبر ١٩٩٣م/ ٧١٠ ، ٧١١ . انظر أيضًا « لفحات من نار البوسنة » ـ شعر أحمد محمود مبارك . مجلة الأزهر ، الجزء السابع ، السنة السادسة والستون ، ١ رجب ١٤١٤هـ ـ يناير ١٩٩٤م/ ١٠٥٠ ، ١٠٥١) .

وأخيرا إليك بيانا ببعض الآثار الإسلامية التى كانت تزخر بها ديار الإسلام فى ما كان يعرف بيوغوسلافيا

نشرته مجلة الفيصل ولا يعلم إلا الله وحده ـ وقد حمى وطيس الحرب ـ كم منها قد أصبح أطلالا، وكم منها ألحقت به قوات الصرب الصليبيين الدمار فلم يعد له أثر باق يدل عليه :

(أ) المدارس :

١ ـ مدرسة الغازى خسرو بك فى سراى بوسنة، وقد تم تشييدها فى عام ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧ ـ ١٥٣٨م.

٢ ـ مدرسة محمد باشا فى بلغراد، التى بناها محمد باشا فى إطار جامعه الذى عرف باسمه.

٣ ـ مدرسة الصدر الأعظم سعيد حسن باشا فى بلغراد.

٤ ـ مدرسة يحيى باشا خطيب زاده فى بلغراد.

وكانت هذه المدارس تدرس علوم اللغة وآدابها، والفقه والتفسير والحديث والعقائد ... إلخ وغالبية نصوص هذه المواد كانت تُدَّرس باللغة العربية.

(ب) : الكتاتيب :

انتشرت بهذه البلاد وبصفة خاصة فى سراى بوسنة، وموستار التى كان فيها ستة عشر كتَّابًا أثناء الحكم العثمانى لها، أقدمها مكتب « كُتَّاب » جامع كيوان كتخدا، ويعود تاريخ إنشائه إلى سنة ١٥٥٤م. ويحتمل وجود كتاتيب قبل ذلك، ولكن ليس لدينا معلومات دقيقة عنها. وأشهر الكتاتيب المعروفة بموستار فى الفترة من ١٤٦٥م إلى ١٨٧٨م هى : قرة كوزبيك، وكيوان بيك، ودرويش بيك، وبايزيد أغازاده، والحاج بالى، والحاج أحمد بيك، وسباهيتش.

(جـ) الجوامع والمساجد :

تنتشر المساجد فى يوغوسلافيا السابقة، فقد كان فى سراى بوسنة ٧٧ جامعا و ٩٣ مسجدا أكبرها جوامع : سلطان باشا، فرهاد باشا، خسرو باشا، غازى على باشا، عيسى باشا.

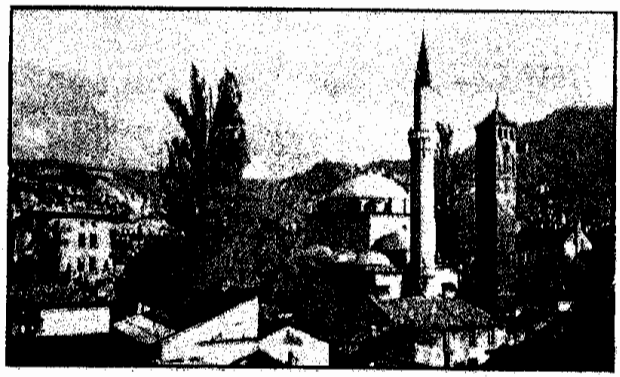

جامع خسرو بيك فى سرايفوا قبل تدميره

ومن أشهر جوامع بابيتش سه جامع سليمان خان بالقلعة. ومن جوامع بانيالوقا جامع فرهاد باشا وهو فى فخامة جوامع السلاطين، ومن جوامع طاشليجة، جامع حسن باشا وجامع حاجى حسين أفندى، وجامع حاجى رضوان وجامع حاجى على، وجامع أوضه باشى ومعظمها إما أزيل أو تعرض لأضرار شديدة خلال الحرب الأخيرة، وقد كان ببلغراد مساجد وجوامع كثيرة أزيل معظمها على يد الصرب بعد الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، ومن هذه الجوامع: جامع إبراهيم بك وهو من أقدم جوامع بلغراد. كان فى الأصل مسجدا يعود تاريخه إلى ما بين ١٥٧٢ ـ ١٥٨٢م، جامع إبراهيم شلبى وقد ذكره أوليا شلبى (أولجا شلبى) فى وصفه لبلغراد سنة ١٦٦٠م، جامع بيرم بك، من أقدم الجوامع فى بلغراد، إذ أن تاريخ بنائه يعود إلى سنوات ١٥٣٦ ـ ١٥٦٠م. وقد ورد ذكر هذا الجامع أيضًا فى وصف أوليا شلبى لبلغراد سنة ١٦٦٠م. ويبدو أن بيرم بك كان من الشخصيات الكبيرة إذ بنى إلى جانب هذا الجامع مدرسة وحمَّامًا وعمارة، وبالإضافة إلى هذا كان فى بلغراد محلة وسوق يحملان اسمه أيضًا.

وقد أشاد بهذا الجامع الرحالة أوكتسورف سنة ١٦٦٣م بوصفه من أكبر وأشهر الجوامع فى بلغراد وقد هدم هذا الجامع فى السنوات الأخيرة للقرن التاسع عشر.

ومن جوامع بلغراد التى تحكى مأساتها جامع الدفتردار، وهو يعتبر الجامع الأصلى للمدينة، إذ يرجع تاريخه إلى نهاية القرن السادس عشر، أو بداية القرن السابع عشر، ورد ذكره لدى شلبى فى وصفه لبلغراد مع محلة تحمل اسم الجامع. أصبح هذا الجامع كنيسة خلال الحكم النمساوى لبلغراد ١٧١٧ ـ ١٧٣٩م، وبعد عودة المدينة إلى العثمانيين قام دفتردار بلغراد أحمد بن إبراهيم البلغرادى بإصلاح وتجديد هذا الجامع وأصبح يعرف منذ ذلك الحين باسم «جامع الدفتردار» وفيما بعد أصبح أحمد وزيرا وواليا لسالونيك ومصر فى عهد السلطان عثمان الثالث الذى لقبه بـ«الكامل» ولذلك يرد الجامع باسم «كامل أحمد باشا» وكان قد بقى فى سكوبيا عاصمة مقدونيا ثلاثة عشر جامعًا صالحة للصلاة منها جامع عيسى بابا وجامع يحيى آغا وجامع محمد بيك ... إلخ ولكن هذه الجوامع منحت السلطات

صورة من داخل مسجد مدمر

اليوغوسلافية السابقة ترميمها، وكان هدفها من ذلك إزالة الهوية الإسلامية للمدينة.

وكان بمدينة موستار خمسة وأربعون جامعًا ومسجدًا دُمّر معظمها خلال الحرب الأخيرة، ومن هذه الجوامع، جامع سنان باشا (الجامع الضيق) بنى سنة ١٤٧٦م، وهو أقدم جوامع موستار وأوسعها، هدّمه الشيوعيون سنة ١٩٤٩م، جامع قره كوز محمد بيك بنى سنة ٩٦٥هـ / ١٥٥٧م، وهو من أجمل جوامع الهرسك، وهو من تصميم المعمارى المشهور سنان، ومع الأسف هدم فى الحرب الأخيرة، جامع نصوح آغا، بنى سنة ٩٣٥هـ ـ ١٥١٨م وقبته ثالث أكبر قبة جامع فى موستار بعد قبة جامع قره كوز، وقبة جامع كوسكى محمد باشا، وكان جامع نصوح آغا عامرا حتى دمره الصرب فى نيسان / ابريل ١٩٩٢م وأكمل تدميره الكروات خلال الحرب الأخيرة.

(د) المكتبات:

وبجانب المدارس والجوامع أنشئت المكتبات التى كان الجزء الأكبر من محتوياتها مكونًا من المخطوطات العربية، وكلما انتشر الإسلام، انتشرت أيضًا وتزايدت هذه المؤسسات، وازداد عدد الكتب المحفوظة بها، ومن الممكن تقسيم المكتبات فى هذه البلاد إلى ثلاثة أنواع هى:

١ ـ المكتبات الخاصة.

٢ ـ مكتبات الجوامع والزوايا والتكايا.

٣ ـ مكتبات المدارس، وهى فى الحقيقة أهم هذه المكتبات، لأنها كانت من نوع المكتبات العامة لأن الأهالى كانوا يستطيعون استعارة الكتب منها لقراءتها أو نسخها... ومن المعروف أن الكتب آنذاك كانت غالية الثمن، لأنها كانت مكتوبة باليد ومزينة بزخارف مختلفة. ومن وثائق الأوقاف المختلفة نرى أن المدرسين كانوا يعنون بهذه الكتب عندما تكون المكتبات صغيرة، ويعرف أمين المكتبة فى الوقفيات بهذه البلاد بحافظ الكتب، وقد وُرد ذكره لأول مرة فى وقفية عيسى بك سنة ١٤٦٩م حيث نرى أن عمل حافظ الكتب كان حرفة ووظيفة. فقد أصبح يحصل على مرتب يومى مقابل عمله. وتعتبر مكتبة إسحاق بك التى تقع ضمن مدرسته فى سكوبيا من أقدم المكتبات فى هذه البلاد إذ أنشئت قبل سنة ١٤٥٥م، وكانت تحتوى على مخطوطات جلها باللغة العربية، وتشمل علوم التفسير والحديث والفقه واللغة العربية والفتاوى.

وتعتبر مكتبة الغازى خسروبك فى سراييفو حاليا أكبر مكتبات هذه البلاد، فقد ازدادت ثروتها من الكتب الموقوفة من جانب أهل الخير والصلاح، وبكتب بعض المكتبات البوسنوية التى انضمت لهذه المكتبة من جانب آخر. ففى سنة ١٩٥٠م نقل إلى مكتبة خسروبك كثير من المكتبات الخاصة حتى أصبحت هذه المكتبة من أغنى مكتبات المخطوطات الشرقية فى أوروبا. فعلى سبيل المثال نقل إليها فى نفس العام ١٩٥٠م مخطوطات مكتبتى قره كوزبيك ومكتبة الشهيد درويش باشا (استشهد سنة ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م) بموستار.

(هـ) المصاحف:

توجد بسراييفو فى مكتبة الغازى خسروبك ومكتبة معهد الدراسات الشرقية، والمكتبة الشعبية العامة وخزينة الوثائق فى سراييفو مجموعة لا بأس بها من المصاحف.

ومن أروع هذه المصاحف مصحف كتبه حسين البوسنوى سنة ١٧٥٥م ويضم هذا المصحف ٧٣٣ صفحة من الحجم الصغير ١٦ × ١٠ سم، بكل صفحة (١٥) سطرًا، ولهذا المصحف تذهيب رائع لأوائل الحروف ونهايات الصفحات وأواخر الآيات وبداية كل سورة.

ومن هذه المصاحف مصحف كتبه درويش عبد الحميد لسقويكلى سنة ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م وقد استخدم فى كتابة عناوين السور الحبر الأزرق والأحمر. ومن هذه المصاحف أيضًا مصحف كتبه حافظ إبراهيم السرائى وقد انتهى من كتابته سنة ١١٩٤هـ / ١٧٨٠م ومقياس الصفحة ٢٧ × ٤٣ سم. وهو مكتوب بالخط النسخ وزخارفه ملونة بالأزرق والأحمر والأبيض والذهبى. وحافظ إبراهيم السرائى كان إمامًا فى مسجد السلطان بسراييفوا، وقد كتب أكثر من ٣٠ مصحفا، وكان ينتهى من كتابة المصحف فى أقل من سنة، ومصاحفه هذه من أروع المصاحف من ناحية التذهيب والزخرفة.

ومن المصاحف النادرة مصحف باسم الوزير الكبير محمد باشا صقولوبك المتوفى سنة ٩٨٧هـ / ١٥٧٩م ومصحفه هذا يعد من أروع ما كتب، وهو يحتوى على ٢٢ جزءًا من القرآن ولسنا نعرف شيئًا عن الأجزاء الأخرى، وكل جزء مجلد على حدة، ويمتاز كل جزء بتنوع زخارفه، وكل منها عليها عنوان مذهب

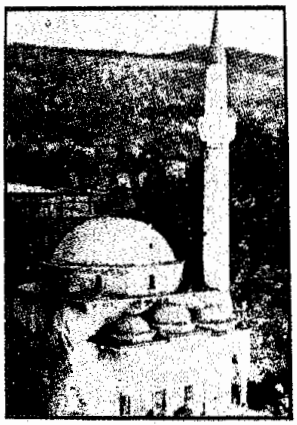

جامع على باشا فى سراييفوا

بشكل رائع، أما فواتح السور فمزينة باللونين الذهبى والأبيض على أرضية زرقاء، وكل جزء يفوق الآخر فى تصميماته وزخارفه وتذهيبه.

وقد اشترك فى كتابة هذه المصاحف مشاهير الخطاطين أمثال حافظ إبراهيم محمد السرائى، ودرويش عبد الحميد لسقويكلى وحافظ مصطفى ابن عمر المستارى ومصطفى البوسنوى المعروف بالكتابى وحسين البوسنوى وحافظ حاجى نسيم زاده الأقحصارى وإبراهيم بن مصطفى وحسين بن على. وهناك كثير غيرهم لم يسجلوا أسماءهم على أعمالهم تأدبا واحتراما، فكلام الله أكبر من الأسماء.

وإلى جانب هذه المصاحف فى مدينة سراى بوسنة هناك مصاحف أخرى فى سكوبيا (خزينة الوثائق لجمهورية مقدونيا) وزغرب (القسم الشرقى من المعهد التاريخى) وبلغراد (مكتبة الجامعة) وموستار (خزينة الوثائق لهذه المدينة) وغيرها من المدن.

(« التراث الإسلامى فى يوغوسلافيا سابقا » ـ خالد عزب. مجلة الفيصل العدد (٢٠٣) جمادى الأولى ١٤١٤هـ ـ أكتوبر. نوفمبر ١٩٩٣م/ ٢٩ ـ ٣١ وما جاء بها من هوامش).

وقد أوردنا لك تراجم علماء وشعراء البوسنة فى مواضع متفرقة من هذه الموسوعة.

*** البوسنوى (أحمد بن حسين) (ـ ١١٧٥هـ):**

أحمد بن حسين البوسنه وى الرومى المدرِّس الحنفى المتوفى سنة ١١٧٥ خمس وسبعين ومائة وألف صنف « الإشارات فى شرح الاستعارات ».

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ١٧٦).

*** البوسنوى (بالى أفندى) (ـ ٩٩٠هـ):**

قال عنه الخانجى: بالى أفندى بن يوسف البوسنوى، ترجمه « ابن نوعى » فى ذيله على

«الشقائق النعمانية » ونحن نذكر ما قاله مترجما مع تغيير يسير فنقول: ولد فى بلدة « سراى » وأخذ العلم من علماء بلاده، ثم صار معلما للأولاد ولكن بواسطة الوزير الأعظم « محمد باشا صوقوللى » (وهو بوسنوى أيضًا ولد فى قرية من بلاد بوسنة تسمى «صو قول ») دخل فى جملة المدرسين، وتقلب فى عدة وظائف وفى الأخير كان قاضيا فى بلاد بوسنة وتوفى سنة تسعين وتسعمائة. وكان من مشايخ « الطريقة البيرامية» مشهورًا بالعلم والصلاح. وُعدَّ من فضائله قلعه عروق الحمزويين من تلك البلاد، وذلك أن الشيخ حمزة البوسنوى كان قد نشر فى شمال بلاد «بوسنة » مذهبا فاسدًا وقولا كاسدًا، وقُتل بسبب ذلك سنة تسع وستين وتسعمائة، ولكن بقتله لم تنطفئ نار فتنته، بل صار أتباعه ينشرون مذهبه الفاسد بعده، وكانوا يَدَّعون أنهم أهل الطريقة والحقيقة، ولم يكن ينطوى تحت ذلك إلا نبذ الشريعة، وطلب الإباحية الواسعة.

فأرسل شيخ الإسلام فى ذلك الزمان سنة ست وثمانين وتسعمائة المنشورات إلى القضاة يأمرهم برد هؤلاء الزنادقة إلى دائرة الدِّين بأى وجه كان، فكان المترجم أحد من وصلت إليه واحدة من تلك المنشورات، فشمَّر عن ساق الجد فى معاونة « الشيخ حسن كافى » فقتل تسعة أنفار من رؤساء الدعاة، فرجع كثير منهم عن رأيهم، وفرّق شمل الباقين وشتتهم، فشكر الناس سعيه، رحمه الله تعالى.

وختم « ابن نوعى » ترجمته بما معناه: ولكن إلى الآن يوجد فى تلك النواحى حول المملحتين، (يعنى بلدتين تسمى إحداهما « بطوزله الدنيا » والأخرى بطوزله العليا ، وسميتا بذلك لكثرة الملح فى أطرافهما، والملح يقال له « طوز » باللغة التركية) ملاحدة طوال القامات قصار العقول فاسدوالمذاهب.

قلت: لم يبق لهم الآن أثر، وهلكوا منذ أمد بعيد، ولولا التاريخ لم نعرف ذكرهم.

ومن مآثر المترجم مسجد بناه فى مدينة « سراى » قرب « تكية سنان » فى المحلة المعروفة الآن بمحلة القاضى.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر. ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٨٠، ٨١).

*** البوسنوى (شمس الدين أحمد) (ـ ٩٨٣هـ / ـ ١٥٧٥م):**

من علماء البوسنة. قال عنه الخانجى: أحمد شمس الدين البوسنوى السرائى الملقب بـ « زال محمود باشا خواجه سى » ترجمه صاحب « العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم » فقال: ومنهم ـ أى من العلماء الذين توفوا فى عهد السلطان مراد بن سليم ـ العالم الأمجد: المولى شمس الدين أحمد. ولد رحمه الله تعالى فى بلدة « سراى » ونشأ طالبا للعلوم والمعارف، ومستفيدًا من كل عارف، وتحرك فى ميدان التحصيل والاستفادة، حتى صار ملازمًا للمولى محيى الدين المشتهر بـ « عرب زاده » فى مدينة «السيدة مهروماه » ببلدة « اسكدار » بطريق الإعادة وتنقلت به الأطوار والأحوال وتميز بتعليم الوزير محمود باشا المشتهر بـ « زال » ودرّس أولا بمدرسه «أفضل زاده » ثم مدرسة إبراهيم باشا، كلتاهما بقسطنطينية، ثم مدرسة « بلدرم خان » بمدينة بروسة، ثم مدرسة السلطان محمد بالمدينة المذكورة وقد توفى رحمه الله مدرّسًا بها وهو فى عنفوان شبابه، وذلك فى شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة.

كان ـ رحمه الله ـ عالما عارفًا حسن السمت، مرضى الطريق، مقبول السيرة، نقى السريرة، صاحب ذهن

سليم، وطبع مستقيم، مكبًّا على الاشتغال، معرضا عن القيل والقال. جيد الكتابة حسن الخط، لم يعرف السوء قط. وكان قادرا على المنثور والمنظوم، عارفا بكلام العرب، متضلعا بأنحاء الأدب. اهـ.

وله ـ رحمه الله ـ تعالى رسالة بليغة فى « وصف القلم » على عادة بلغاء زمانه، وأخرى فى « وصف السيف » ذكرهما صاحب كشف الظنون. وهاك مثالا من الأولى فى وصف القلم:

شجرة تخرج من طور سيناء، أصلها ثابت وفرعها فى السماء، إذا نزل عليها الماء اهتزت، وكلما أتت بأثمارها رَبَتْ.

وهناك مثالا من الرسالة السيفية: فيا سائلى عن أصل ذلك النصل ... إلخ.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنه للخانجى، هدية مجلة الأزهر. ذو الحجة ١٤١٢هـ / ٥٣/ ٦٥. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ١٦٠، ١٦١).

*** البوسنوى (على دده)(ـ ١٠٠٧هـ / ـ ١٥٩٨م):**

على دَدَه بن مصطفى الموستارى ثم السكتوارى، علاء الدين الملقب بشيخ التربة. فاضل بوسنوى. ولد فى بلدة « موستار » تعلم بها ثم فى استانبول. وقام بسياحة، فحج وزار مرات. ثم لما فتح السلطان سليمان العثمانى قلعة « سكتوار » من بلاد المجر، وما بها، ودفنوا أمعاءه عند القلعة، أقيم علاء الدين شيخا لتربته، فلقب بشيخ التربة. وتوفى عائدا من غزوة، فنقل إلى « سكتوار » ودفن بها. له كتب بالعربية، منها «محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر» ، و « خواتم الحكم » ألفه فى الحرم المكى سنة ١٠٠١هـ ، و«تمكين المقام فى المسجد الحرام » و « مناقب مكة» فى جامعة الرياض (الفيلم ٢٠) ٤٨ ورقة.

(الأعلام ٤/ ٢٨٧ عن الجوهر الأسنى / ١٠٤، وخلاصة الأثر، ومعجم المطبوعات / ١٣٦٢، وآداب اللغة العربية ٣/ ٣١٦، ومخطوطات الرياض، عن المدينة، القسم الثانى / ٩٤).

*** بَوْس.**

قال ياقوت:

بوسُ: بالفتح ثم السكون، والسين المهملة: قرية بصنعاء اليمن يقال لها بيت بوس، ينسب إليها الحسن ابن عبد الأعلى بن إبراهيم بن عبد الله البوسى الصنعانى الأنباوى من أبناء فارس، يروى عن عبد الرزاق بن هشام، روى عنه الطبرانى وغيره، وينسب إليها جماعة غيره رأيتهم فى أخبار اليمن.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٨).

*** البَوْسى:**

انظر: بَوْس.

*** بوشنج:**

قال عنها ياقوت:

بوشنج: بفتح الشين، وسكون النون، وجيم بليدة نزهة خصيبة فى وادٍ مشجر من نواحى هراة، بينهما عشرة فراسخ رأيتها من بعد ولم أدخلها حيث قدمت من نيسابور إلى هراة، قال أبو سعد: أنشدنى أبو الفتوح سعيد بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن على اليعقوبى الصوفى البوشنجى الواعظ ساكن هراة، وكان من بيت العلم والحديث، كتب الكثير منه بهراة ونيسابور، قال أنشدنا أبو سعد العاصمى قال أنشدنا الإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودى لنفسه يخاطب أبا حامد الأسفراييني ببغداد فقال:

سلامٌ، أيها الشيخ الإمام
عليك، وقلَّ من مثلى السلامُ
سلامٌ مثل رائحة الخزامى،
إذا ما صابها سحرًا غمام

رحلت إليك من بوشنج أرجو
بك العز الذى لا يُستضام

وينسب إلى بوشنج خلق كثير من أهل العلم، منهم: المختار بن عبد الحميد بن المنتضى بن محمد بن على أبو الفتح الأديب البوشنجى، سكن هراة، وكان شيخًا عالمًا أديبًا حسن الخط كثير الجمع والكتابة والتحصيل، جمع تواريخ وفيات الشيوخ بعدما جمعه الحاكم الكتبى، سمع جده لأمه أبا الحسن الداودى وأجاز لأبى سعد، ومات بإشكيذبان فى الخامس عشر من رمضان سنة ٥٣٦.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٨، ٥٠٩).

وأورد ابن قتيبة ما يلى: وقال أبو صالح: كنا عند ابن عباس فأقبل رجل فجلس، فقال له: ممن أنت؟ قال: من أهل خراسان، قال: من أىّ خراسان؟ قال: من هراة. قال: من أى هراة؟ قال: من بَوشَنج. ثم قال: ما فعل مسجدها؟ قال: عامر يُصلَّى فيه. قال ابن عباس: كان لإبراهيم مسجدان: المسجد الحرام ومسجد بوشنج. ثم قال: ما فعلت الشجرة التى عند المسجد؟ قال: بحالها، قال: أخبرنى العباس أنه قال فى ظلها (قال يقيل: نام وقت القيلولة أى الظهيرة).

(من كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة. المختار من التراث العربى ١٠، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، دمشق ١٩٧٧/ ٢٣٣).

*** البوشَنْجى:**

قال السمعانى:

البُوشنجى: بضم الباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى بوشنج وهى بلدة على سبعة فراسخ من هراة يقال لها بوشنك وروى أن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ـ كان ينزل فى الجاهلية تحت شجرة ببوشنج وقد تعرب فيقال فوشنج، خرج منها جماعة كثيرة فى كل فن من العلوم، منهم أبو غانم محمد بن سعيد بن هناد الخزاعى البوشنجى. نزل بغداد وحدث بها عن سفيان ابن عيينة وشيبان بن فروخ وعن أبى الوليد الطيالسى وسعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد ويحيى بن خلف الطرسوسى وعبد الرحمن بن المبارك العيشى، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى وأبو عبد الله محمد بن مخلد العطار الدورى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤١٣، ٤١٤. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢١٢، ٢١٣).

*** البوشنجى (أبو الحسن) (ـ ٣٤٨ هـ):**

ذكره أبو عبد الرحمن السلمى فى الطبقة الخامسة للصوفية وقال عنه:

هو أبو الحسن على بن أحمد بن سهل البوشنجى، أوحد فتيان خراسان. لقى أبا عثمان، وصحب بالعراق ابن عطاء والجريرى، وبالشام طاهرا وأبا عمرو الدمشقى، وتكلم مع الشبلى فى مسائل. وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات، وأحسنهم طريقة فى الفتوة والتجريد. وكان ذا خلق، متدينا، متعهدا للفقراء.

مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

ومن كلامه:

ـ سئل عن السُّنَّة، فقال: البيعة تحت الشجرة وما وافق ذلك من الأفعال والأقوال.

ـ وسئل عن التصوف، فقال: اسم لا حقيقة. وقد كان قبل حقيقة ولا اسم.

ـ وسئل عن المروءة، فقال: ترك استعمال ما هو محرم عليك مع الكرام الكاتبين.

ـ الناس على ثلاث منازل: الأولياء وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم، والعلماء وهم الذين سرهم وعلانيتهم سواء، والجهال وهم الذين علانيتهم

تخالف أسرارهم، لا ينصفون من أنفسهم، ويطلبون الإنصاف من غيرهم.

ـ وسئل عن التصوف، فقال: هو الحرية والفتوة، وترك التكلف فى السخاء، والتظرف فى الأخلاق.

ـ وسئل: من الظريف، فقال: الخفيف فى ذاته وأخلاقه وأفعاله وشمائله من غير تكليف.

ـ ليس فى الدنيا أسمج من محب لسبب أو عوض.

ـ وسئل: ما المروءة؟ فقال: حسن السر والبشر.

ـ وقال له أبو الحسن السراج: ادع الله لى. فقال: أعاذك الله من فتنتك وبلائك، لأن الفتنة والبلاء ليسا إلا من نفسك.

ـ أول الإيمان منوط بآخره، ألا ترى أن عقد الإيمان: لا إلٰه إلا الله، والإسلام منوط بأداء الشريعة بالإخلاص. قال الله تعالى: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ [البينة: ٥].

ـ وسئل عن الفتوة، فقال: حسن المراعاة، ودوام المراقبة، وألاَّ ترى من نفسك ظاهرا يخالفه باطنك.

ـ الخير مِنَّا زلة، لأن الشر لنا صفة.

ـ من ذل فى نفسه رفع الله قدره، ومن عز فى نفسه أذله الله فى أعين عباده.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السُّلَمى ـ يسَّره ورتَّبه أحمد الشرباصى / ١١٢).

*** بوصَرا:**

قال ياقوت وقد جعل النسبة منها « البوصرانى » بالنون خلافا للسمعانى الذى جعل النسبة «البوصرائى»:

بوصرا: بفتح الصاد المهملة، وراء: من قرى بغداد، هكذا ذكره ابن مردويه فيما حكاه أبو سعد عنه، ونسب إليها أبا على الحسن بن الفضل بن السمح الزعفرانى المعروف بالبوصرانى، روى عن مسلم بن إبراهيم، روى عنه أبو بكر محمد بن محمد الباغندى، وتوفى أول جمادى الآخرة سنة ٢٨٠ وهو متروك الحديث.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٩).

انظر: البوصرائى.

*** البوصرائى:**

قال السمعانى:

البوصرائى: بضم الباء الموحدة وفتح الصاد المهملة والراء وفى آخرها الياء المنقوطة من تحتها بنقطتين، هذه النسبة إلى بوصرا وهى قرية من قرى بغداد ـ هكذا ذكره أبو بكر بن مردويه، والمشهور بهذه النسبة أبو على الحسن بن الفضل بن السمح الزعفرانى المعروف بالبوصرائى، حدث عن مسلم بن إبراهيم وأبى معمر المنقرى ومحمد بن أبان الواسطى ومنصور ابن أبى مزاحم وعبد الحميد بن صالح وغيرهم، روى عنه أبو بكر محمد بن محمد بن الباغندى وميمون بن إسحاق بن الحسن الحنفى ويحيى بن صاعد وإسماعيل بن محمد بن الباغندى وميمون بن إسحاق ابن الحسن الحنفى ويحيى بن صاعد وإسماعيل بن محمد الصفار وأحمد بن عثمان بن يحيى الأدمى وجماعة، وذكر أبو الحسن بن المنادى قال: مات البوصرائى فى أول جمادى الآخرة سنة ثمانين ـ يعنى ومائتين إن شاء الله، كان ينزل بالجانب الشرقى قرب المزوقين، أكثر الناس عنه ثم انكشف ستره فتركوه، وخرَّق أخى كل شىء كتب عنه لأنه تبين له أمره وكذلك تبين محمد بن خزر الحلوانى ـ وكان هذا أحد الأثبات ـ فرمى كل حديث كتبه عنه.

ومحمد بن داود بن ميمون البوصرائى، قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن الصباح الجرجرائى، روى عنه مخلد بن جعفر الدقاق.

وأخو السابق ذكره أبو خيثمة العباس بن الفضل بن السمح البوصرائى، حدث عن هشام بن عبيد الله الرازى وإسحاق بن بشر الكاهلى ووهب بن منصور الوراق، روى عنه محمد بن جعفر المطيرى ومحمد ابن موسى بن على الدولابى وغيرهما.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤١٤ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١٣).

انظر: بوصرا.

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد السابع من

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الثامن

وأوله تابع حرف الباء

مادة : البوصلة

أعان الله على إتمامه

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد الثامن

الناشر
دار الغد العربي
٢ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٢٩ القاهرة

علي مولا

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثامن

الناشر
دار الغد العربي
٢ شارع دانش - السيدة
ت : [illegible]

حقوق الطبع والنشـــر محفوظة

للناشـــر
١٩٩٣

الناشـر : دار الغـــد العربى للصحافة والنشر والاعلان

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلـــــد الثامن

تابع حـــرف الباء

*** البوصلة (أو بيت الإبرة، أو الديرة) Compass :**

البوصلة : جهاز يستخدم لتحديد الاتجاه، وهى : «من حيث المبدأ» إبرة مغناطيسية معلقة تتحاذى مع المجال المغناطيسى، وهذان القطبان لا ينطبقان على القطبين الجغرافيين.

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ١/ ٢٦٣).

والبوصلة كما سميت فى المراجع الأجنبية Boussola (وبيت الإبرة) أو (الحقة) أو (الديرة) كما سميت فى المراجع العربية ... وهى أحد الاختراعات الحاسمة فى تاريخ الحضارة الإنسانية.

(العلوم الإسلامية ٣/ ٩٧).

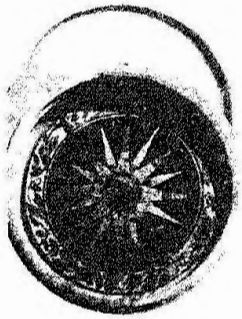

بوصلة إسلامية برية ... تشير إلى اتجاه الكعبة لاستخدامها فى الصلاة.

البوصلة المنشورية موضوعة أمام العين.

والأساس الذى بُنِيَتْ عليه البوصلة هو أنه إذا اتزنت إبرة مغناطيسية عند مركزها فإنها تدور إلى أن يتجه طرفاها أو قطباها نحو قطبى الأرض الشمالى والجنوبى اتجاها تقريبيا. والمكان الذى يشير إليه القطب الشمالى للإبرة المغناطيسية يقع على وجه التحديد شمال كندا ويعرف بالقطب الشمالى المغناطيسى.

والنوع العملى من البوصلة يتركب من إبرة مغناطيسية متزنة بحيث تدور دون قيد، وتشير إلى القطب الشمالى المغناطيسى. وتوجد تحتها بطاقة بها علامات تدل على الشمال والجنوب والشرق

والغرب ... وقد تكون عليها الدرجات أيضًا. ولمعرفة الجهات تمسك بالبوصلة، وتتريث حتى تسكن الإبرة، ثم ترجع إلى العلامات التى أشارت إليها.

والبوصلة ضرورية للملاحة فى السفن والطائرات. وقد صنعت بوصلات خاصة تأخذ فى اعتبارها تمايل السفن والطائرات فى سيرها فى البحر أو الجو.

(دائرة معارف الشباب ـ د. فاطمة محجوب. دار النهضة العربية. القاهرة ١٩٦٣ / ٢١٣، ٢١٤).

وبين أيدينا كتاب نفيس من كتب التراث يبحث فى العلامات والمسافات والنجوم وهو لبحار مجهول. وقد أفرد الفصل الرابع للبوصلة أو « الديرة » كما كان العرب يسمونها. وقد رأينا أن ننقل لك جزءا من هذا الفصل كنموذج لهذا النوع من الأبحاث عند العلماء المسلمين. والفصل بعنوان الطول والعرض فى أجزاء دائرة بيت الإبرة (البوصلة) وهو فصل طويل (ص ٢٠ ـ ٤٢) ومما جاء فيه:

الديرة، عند البحارة المحدثين، هى دائرة بيت الإبرة أو السمكة، عند المتقدمين من البحارة، وهى مطابقة للدائرة الأفقية، ومقسمة إلى أربعة أرباع، كل ربع منها يقابل جهة من الجهات الأربع المعلومة، وكل جهة مقسمة إلى سبعة أجزاء أو أخنان ــ كما تسمى عند البحارة، عدا الأخنان الأربعة الأصلية، التى هى: الجاه (القطب الشمالى) والقطب الجنوبى، والمطلع، والمغيب. ويعرف الخن عند البحارة المتأخرين بـ(النجم) أيضًا.

وخن الجاه أو القطب الجنوبى هو مجرى العرض الخالص. وخن المطلع أو المغيب مجرى الطول الخالص. أما الأخنان الثمانية والعشرون الباقية، فيتداخل فيها الطول بالعرض، وتختلف نسبة كل منهما فى الخن بمقدار بعده عن القطبين أو المطلع والمغيب. فالتى طولها أكبر من عرضها من الأخنان هى من مطلع الإكليل، ومطلع الواقع إلى المطلع الأصلى، وكذلك من مغيب الإكليل ومغيب الواقع إلى المغيب الأصلى. والتى عرضها أكبر من طولها هى من خن الناقة، مطلعًا ومغيبًا إلى الجاه، ومن الحمارين، مطلعًا ومغيبًا، إلى القطب الجنوبى. أما خن العيوق فى نصف الدائرة الشمالى، والعقرب فى النصف الجنوبى فيتساوى فيهما الطول والعرض، لأنهما متوسطان بين الطول والعرض الصافيين (انظر الرسم التوضيحى للأخنان).

فدرجة العرض تقطعها فى كل من الجاه والقطب الجنوبى بدرجة عرضًا صافيًا. أما فى خن الفرقد أو السلبار ـ على حساب وضع قدماء علماء البحر ـ فتقطعها بدرجة عرضًا وخمس عشرة دقيقة طولاً. وفى خن النعش وسهيل تقطعها بمشى درجة عرضًا وثلاثين دقيقة طولاً. وفى الناقة والحمارين بدرجة عرضًا وخمس وأربعين دقيقة طولاً، وفى العيوق والعقرب بدرجة عرضًا ودرجة طولاً. وإلى العيوق والعقرب وحساب الطول عند القدماء صحيح متفق عليه. أما من خن الواقع إلى الثريا ومن الإكليل إلى الجوزاء فتكون نسبة الطول والعرض عكس نسبته من الفرقد إلى الناقة. فتصير درجة العرض بمشى درجة عرضًا ودرجة وعشرين دقيقة طولاً فى خن الواقع والإكليل. وفى السماك والتير بدرجة عرضًا ودرجتين طولاً، وفى الثريا والجوزاء بدرجة عرضًا وأربع درجات طولاً.

هذا على حساب المتأخرين ــ أما القدماء فعندهم درجة العرض فى الواقع والإكليل بمشى درجة عرضًا ودرجة وثلاثين دقيقة طولاً. وفى السماك والتير بدرجة عرضًا ودرجتين وسبع دقائق طولاً. وفى الثريا والجوزاء بدرجة عرضًا ودرجتين وخمس وأربعين دقيقة طولاً.

ونلاحظ فيما تقدم أن نسبة الطول فى الأخنان، باستثناء الثريا والجوزاء، تكاد تكون واحدة عند المتأخرين والمتقدمين. أما فى الثريا والجوزاء فالفرق كبير بين الطولين. والواقع أن نسبة الطول إلى العرض

فى هـذين الخنين عند القـدماء غير صحيحـة . فخن الثريـا والجوزاء بـالنسبة لخن الطـول الخالص ، كخن الفرقد والسلبار تمامًـا بالنسبة لخن العرض الخالص . وبما أن العـرض فى الفـرقد والسلبـار هو أربعـة أمثال الطـول ، فإن هذه النسبـة يجب أن تنعكس فى الثريـا والجوزاء ، أى أن يكـون الطول أربعـة أمثال العـرض ، وكذلك نسبة الطـول والعرض فى النعش وسـهيل تكون عكس نسبتهما فى السماك والتير . وقس على ذلك فى بقية الأخنـان . وعلى هذا الحساب تكـون أزوام الطول فى الثريـا والجوزاء اثنين وثـلاثين زامًا أى أربعـة أمثال العرض ، لا اثنين وعشرين ـ كمـا اعتقد القدماء : وقد تنبه ابن ماجد إلى هذا الخطأ فقال :

يقـــولـــون أزوام الثـــريـــا قليلـــة

ومـــا هـــى إلا أربعـــون فصـــاعـــدا

فالقـدماء جعلوا تـرفة الثـريا والجوزاء ثـلاثين زامًا : ثمـانية منهـا عرضًـا واثنان وعشـرون طولاً ، تقطع فيهـا إصبعًا عرضًا ، أما ابن ماجد فيرى أنها أكثر من أربعين زامًا : ثمانية منها عرضًا واثنان وثلاثون طولاً .

أزوام الطول والعرض والترفات عند القدماء

الخـــن	العرض	الطول	الترفة
الجـــاه والقطـب	٨	٠٠	٨
الفـرقـد والـلبـار	٨	٢	١٠
النعـش وسهيـــل	٨	٤	١٢
النـاقـة والحمـارين	٨	٦	١٤
العيـوق والعقـرب	٨	٨	١٦
الـــواقـع والإكليل	٨	١٢	٢٠
السمـــاك والتيـــر	٨	١٧	٢٥
الثـريـا والجـوزاء	٨	٢٢	٣٠

والإصبع عند سليمان المهرى بدرجة وخمسة أسباع الـدرجـة ، والدرجـة بخمسـة أزوام إلا ثلثًـا من الأزوام القياسيـة ، وهى غيـر الأزوام العرفية . فـالزام القيـاسى ثمن إصبع ، أى أن مشى ثمـانيـة أزوام فى خن الجـاه يزيد فى ارتفاع نجم الجاه إصبعا . أما الزام العرفى فهو ربع النهار أو الليل ، أى ثلاث ساعات زمنية .

العرض والطول والمساج عند المتأخرين

الخـــن	العرض بالدقائق	الطول بالدقائق	المساج بالأزوام
الجـــاه والقطـب	٦٠	١٠	٥
الفـرقـد والـلبـار	٦٠	١٢	٥
النعـش وسهيـــل	٦٠	٢٤	٥
النـاقـة والحمـارين	٦٠	٤٠	٦
العيـوق والعقـرب	٦٠	٦٠	٧
الـــواقـع والإكليل	٦٠	٨٨	٧
السمـــاك والتيـــر	٦٠	١٤٨	١٣
الثـريـا والجـوزاء	٦٠	٣٠٠	٢٥
المطلـع والمغيـب	١٠	٦٠	٥

نسبة الطول إلى العرض فى الأخنـان عند المتأخرين لا تختلف كثيرًا عن نسبته عند المتقدمين ـ كما نلاحظ ـ إلا فى خن الثـريـا والجوزاء ، أمـا فى بقيـة الأخنـان فالاختـلاف بينهما طفيف جدًا . وإنمـا الاختلاف بين هـؤلاء وأولئك فى التـرفة أو المسـاج كمـا تعرف عنـد المتأخرين . فالترفة عند القدماء هى مقدار الأزوام التى إذا قطعتها فى أى خـن يرتفع نجم الجـاه إصبعًا . فإذا جريت فى خن الجاه مثلاً ثمانية أزوام ارتفع نجم الجاه إصبعًا ، وفى خن الفرقد والسلبار لا يرتفع إصبعًا إلا إذا جـريت عشـرة أزوام ، وفى النعش وسهيل بجـرى اثنى عشر زامًا ... إلخ .

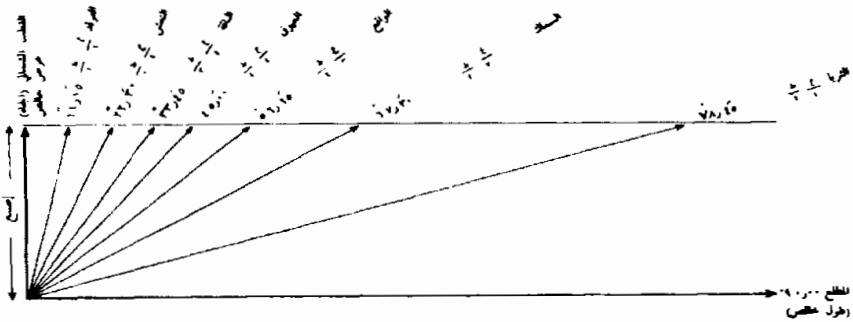

تنبيه : الفرقد عكس الثريا فى نسبة الطول والعرض ، والنعش عكس السماك ، والناقة عكس الواقع ، وفى العيوق يتساوى الطول والعرض ، لأنه وسط بين المطلع والقطب .

وقس على هذا فى بقية أرباع الدائرة . [ع = عرض ، ط = طول] .

نسبة الطول والعرض فى الاخنان .

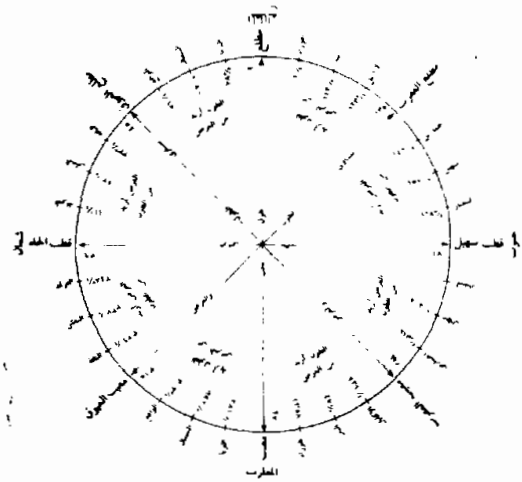

دائرة الأخنان ودرجاتها والطول والعرض فيها .

(فرجة الهموم والغموم فى العلامات والمسافات والنجوم لبحار مجهول ـ شرح وتحقيق حسن صالح شهاب . قسم التراث العربى . السلسلة التراثية (٧) الكويت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٢٠ـ٢٥) .

وفى بحثه النفيس عن أساس اختراع البوصلة يفنّد الدكتور أحمد شوقى الفنجرى الادعاء القائل بأن العرب نقلوا البوصلة عن الأوربيين ، ويخلص من بحثه إلى أن البوصلة ليست من اختراع الأوربيين أو من اختراع الصينيين وإنما هى اختراع عربى فيقول بعد أن يسرد عددًا من الحقائق :

ومن هذه الحقائق يتبين لنا .

أن الأوربيين قد نقلوا البوصلة عن العرب وليس العكس وإن ادعاء فلافيو الإيطالى كما وصفته الدكتورة سيجريد هونكة الألمانية ما هو إلا (فضيحة التزوير والادعاء) ص ٤٩ وقد انتقلت البوصلة إلى أوربا على مرحلتين ـ المرحلة الأولى أثناء الحروب الصليبية عن طريق ملاّحى البحر الأبيض المتوسط المسلمين والمرحلة الثانية هى (رحلة ابن ماجد) فى القرن الخامس عشر الميلادى وذلك عن طريق ملاحى جنوبى آسيا المسلمين عندما استعان بهم البحارة الأسبان والإيطاليون .

أما القول بأن الصينيين قد عرفوا الإبرة أولاً وعرفها عنهم العرب فإن الرد عليه يأتي من علماء الدراسات الصينية الذين يقرون أنهم لم يجدوا فى المخطوطات الصينية القديمة أى ذكر للإبرة المغناطيسية ... بل إن خاصة جذب المغناطيس نفسها كانت غامضة عند الصينيين ومرتبطة بالسحر والدين وليس العلم وكانوا يسمون حجر المغناطيس (الحجر المحب) .

ويشير هؤلاء العلماء إلى أن أقدم وصف للإبرة المغناطيسية فى أى مخطوط صينى يعود إلى القرن الثانى عشر الميلادى (سنة ١١١٩م) وهو لمؤلف صينى عاش فى ميناء (كانتون) وفيه أنه « شاهد فى السفن الأجنبية القادمة إلى الصين من الغرب استعمال إبرة تتجه نحو الجنوب دائمًا وتكشف لهم الطريق » ويقول سارتون : إن « المقصود بهؤلاء الأجانب هم المسلمون من الربابنة العرب والفرس لأن الملاحة فى ذلك الوقت وفى هذه المنطقة كانت فى أيديهم ... بينما كانت الصين متخلفة عن المسلمين فى الملاحة » .

وهذا هو المؤرخ سيديو يستنكر فكرة أن الصينيين اخترعوا الإبرة فيقول « فكيف يظن أن الصينيين استعملوا بيت الإبرة مع أنهم ما يزالون حتى عام ١٨٥٠م يعتقدون أن القطب الجنوبى من الكرة الأرضية سعير يتلظى » .

وهكذا يجمع المختصون فى تاريخ العلم أمثال سارتون وسيديو وهونكه ولويون على أن (بيت الإبرة) اختراع عربى ... ابتدعه العرب ثم طوروه حتى وصل إلى مرحلة الكمال على يد ابن ماجد ... وعنهم أخذه الصينيون وأوروبا . .

(العلوم الإسلامية ـ د . أحمد شوقى الفنجرى ٣/ ٩٤ـ٩٧) .

*** بُوصِيرُ :**

قال عنها ياقوت :

بُوصِيرُ: بكسر الصاد، وياء ساكنة، وراء: اسم لأربع قرى بمصر، بُوصِير قُوريدُس، وقال الحسن بن إبراهيم بن زولاق : بها قُتل مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم الذى به انقرض ملك بنى أمية، وهو المعروف بالحمار، والجعدى قُتل بها لسبع بقين من ذى الحجة سنة ١٣٢ ، وقال أبو عمر الكندى : قتل مروان ببوصير من كورة الأشمونين، وقال لى القاضى المفضل بن الحجاج : بُوصير قوريدس من كورة

البوصيرية، وإلى بوصير قوريدس ينسب أبو القاسم هبة الله بن على بن مسعود بن ثابت بن غالب بن هاشم الأنصارى الخزرجى، كتب إلى أبو الربيع سليمان بن عبد الله التميمى المكى فى جواب كتاب كتبته إليه من حلب أسأله عنه فقال: سألت ابن الشيخ البوصيرى عن سلفه ونسبه وأصله فأخبرنى أنهم من المغرب من موضع يسمى المنُستير، قال وبالمغرب موضعان يسميان المنستير، أحدهما بالأندلس بين لقنت وقرطاجنة فى شرق الأندلس والآخر بقرب سوسة من أرض إفريقية، بينه وبينها اثنا عشر ميلا، قال: ولم يعرفنى والدى من أيهما نحن، وكان أول قادم منا إلى مصر جد والدى مسعود، فنزل بوصير قوريدس فأولد بها جدى عليًّا ودخل علىّ إلى مصر فأقام بها فأولد بها أبى القاسم، ولم يخرج من الإقليم إلى سواه إلى أن توفى فى ليلة الخميس الثانى من صفر سنة ٥٩٨، أخبرنى بالوفاة الحافظ الزكى عبد العظيم المنذرى، وسألته عن مولد أبيه فلم يعرفه إلا أنه قال: مات بعد أن نيف على التسعين بسنتين أو ثلاث، أخبرنى الحافظ زكى الدين المنذرى أنه ظفر بمولده محققا بخط أبيه وأنه يظن أنه فى سنة ٥٠٥ أو ٥٠٦.

(معجم البلدان ١/ ٥٠٩، ٥١٠).

انظر: البوصيرى.

*** البوصيرى:**

قال السمعانى:

البُوصيرى: بضم الباء الموحدة بعدها الواو والصاد المهملة المكسورة بعدها الياء آخر الحروف وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى بوصير وهى بلدة بصعيد مصر، بها قتل مروان الحمار آخر خليفة لبنى مروان، منها أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عيسى المالكى البوصيرى، كان فقيهًا مالكى المذهب، حدث ببوصير عن القاضى أبى الحسن على بن الحسين بن بندار الأنطاكى قاضى أذنة، روى عنه أبو على الحسن ابن منصور بن عبد الكريم المقرئ الطوسى.

(الأنساب ١/ ٤١٤. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢١٣).

*** البوصيرى (شرف الدين) (٦٠٨-٦٩٦هـ / ١٢١٢-١٢٩٦م):**

صاحب البردة.

هو الكاتب الشاعر المتصوف، شرف الدين محمد ابن سعيد بن حماد الصنهاجى البوصيرى صاحب البردة والهمزية (صنهاجة إحدى قبائل البربر وأصل وطنها الصحراء جنوب المغرب الأقصى) كان أحد أبويه من بوصير والآخر من دلاص. وُلد بدلاص (وهى قرية من قرى مديرية بنى سويف) سنة ٦٠٨ هـ. ونشأ ببوصير وهى قرية من قرى بنى سويف أيضًا) ثم انتقل إلى القاهرة. وتعلم علوم العربية والأدب فقال الشعر البليغ فى جدِّه وهزله، ونظم من جزله ومرذوله، وفصيحه وعاميه، وكتب الرسائل الأنيقة. واتخذ كتابة الدواوين صناعة، فتصرف فى مناصب كثيرة بالقاهرة والأقاليم. وباشر مديرية الشرقية مدَّة. وله فى ذم مباشرى الشرقية قصيدة طويلة ويمتاز شعره بالرصانة والجزالة. وحسن استعمال البديع فى مدائحه النبوية. إلا أنه لم يحفل بهذه المزايا فى غيرها. فجارى شعراء زمانه فى أسلوبهم حتى فى استعمال بعض الألفاظ المولدة والأهاجى المقذعة ثم تنسك وتصوف.

ومن شعره قصيدة البردة الشهيرة التى وقع الإجماع على أنها أفضل مدائح الرسول ﷺ، بعد بانت سعادُ ونحوها من مدائح الصحابة، قيل إنه فُلج فنظمها فى مرضه وتوسل بها إلى رسول الله فشفى من مرضه.

وقصيدة البوصيرى الهمزية فى مدح النبى ﷺ لا تقلُّ عن البردة فى فصاحتها، وأولها:

كيف تَـــرقى رقيَّك الأنبيـــاءُ
يـا سمـاء مـا طـاولتهـا سمـاءُ
لم يسـاووك فـى عُـلاك وقـد حـا
ل سنًى منك دونهم وسنـــاءُ

ومنها:

صـاح لا تأس إن ضعفت عن الطـا
عـة واستأثـرت بهـا الأقـويـاء
إن لله رحمـــة وأحقُّ النَّـــا
س منـه بـالـرحمـة الضعفـاء
فـابق فى العـرج عنـد مُنقلب الـدَّو
د ففى العـــوْد تسبق العـــرجـــاء
لا تقل حـاسـدًا لغيـرك: هـذا
أثمـرت نخلـه ونَخْلى عَفـاء
وأتِ بـالمستطـاع من عمل البـر
فقـد يُسقط الثمـارَ الإنـاء

وله قصيدة أخرى على وزن بانت سعاد، وأولها:

إلى متى أنـت بـاللـذات مشغـولُ
وأنت عـن كل مـا قـدَّمت مسئـول

وتـوفى البـوصيـرى سنة ٦٩٥هـ أو ٦٩٦هـ بالإسكندرية وقبره بها مشهور يزار.

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٣١٠ـ٣١٢).

وتقول المصادر إن البوصيرى أصله من « قلعة بنى حماد » فى المغرب الأوسط (الجزائر) من قبيل يعرفون ببنى حبنون، ونسبته إلى بوصير من أعمال بنى سويف بمصر. فقد كان أحد أبويه من بوصير والآخر من دلاص، فركبت له نسبة منهما وقيل الدلاصيرى، لكنه اشتهر بالبوصيرى. قال الصفدى: « وكانت له أشياء مثل هذا يركبها من لفظتين مثل قوله فى كساء له « كساط » فقيل له: لماذا سميته بذلك؟ قال: لأنى تارة أجلس عليه فهو بساط، وتارة أرتدى به فهو كساء، وأهل العلم تسمى مثل هذا منحوتًا كقولهم عبشمى نسبة إلى «عبد شمس» أشهر شعره « البردة ».

(الأعلام للزركلى ٦/ ١٣٩، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٢٣٦ هامش ١ للمحقق.

وقد ذكره الأستاذ حسن قاسم حبش فى الخطاطين فقال عنه: كان جيد الخط، أخذ عن إبراهيم بن أبى عبد الله بن إبراهيم المصرى، وكان فى الأسبوع الواحد يتعلم عليه الخط أكثر من ألف طالب.

(نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٦٩).

ويمدنا فضيلة الشيخ أحمد فهمى محمد بمعلومات قيمة عن حياة ذلك الإمام الجليل وعن قصائده، ما اشتهر منها وما لم يشتهر فيقول:

هو العارف بالله، إمام الشعراء، وشاعر الأولياء الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجى، رضى الله عنه.

وهو مغربى الأصل إذ أصله من صنهاجة، وهم قوم بالمغرب كثيرون، متفرعون، وهم من ولد صنهاجة الحميرى.

بعد أن استظهر القرآن الكريم، أخذ يطلب العلم، والعربية، على علماء عصره، حتى وقف على أغراضهما، وجمع أشتاتهما، فأصبح بحر العلم الزاخر وبدر العلماء الزاهر، فشدت إليه الرحال وأخذ العلم عنه طائفة من علماء عصره كأبى حيان أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطى الأندلسى، وفتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الشافعى اليعمرى الأندلسى الإشبيلى المصرى

المعروف بابن سيد الناس، وغيرهما من العلماء الذين استفادوا من علمه، ونهلوا من أدبه.

وقد أخذ فى شبابه فى معاناة صناعة الكتابة والتصرف، فعينه الوالى مباشرا للشرقية ببلبيس.

فلقى من المستخدمين الذين يحيطون به ما لاقى، من أعمال يأباها الدين وتتنافر مع صادق اليقين، وعانى من أخلاقهم مالا يلائم طبعه، ولا يناسب عفته وصلاحه، وكان يضيق صدره بهم كثيرا، فنظم فيهم قصائد عدة، يصف بها حالهم، ويذكر مسارئهم، من جملتها قصيدته النونية، التى مطلعها:

نقدت طوائف المستخدمينا
فلم أر فيهم رجلا أمينا

ولم يترك فيها مسلما ولا يهوديا ولا نصرانيا إلا نقده فمن ذلك قوله:

تفقهت القضاة وخان كل
أمانته وسموه الأمينا
وما أخشى على أموال مصر
سوى من معشر يتأولونا
يقول المسلمون لنا حقوق
بها ولنحن أولى الآخذينا
وقال القبط نحن ملوك مصر
وأن سواهم هم غاصبونا
وحللت اليهود بيوم سبت
لهم مال الطوائف أجمعينا

وهى طويلة، مما أثار عليه ثائرة المستخدمين، فأخذوا يكيدون له ويدسون له الدسائس، وينصبون الشراك، حتى لقد سرقوا حمارته فقال فيهم:

أرى المستخدمين مشوا جميعا
على غير الصراط المستقيم
معاشر لو ولُّوا جنات عدن
لصارت منهم نار الجحيم
فما من بلدة إلا ومنهم
عليها كل شيطان رجيم
فلو كان النجوم لها رجوما
إذن خلت السماء من النجوم

ويقول:

فلا بورك المستخدمون عصابة
فكم ظالم منهم علىَّ تعصبا
إذا ما برى أقلامه خلت أنه
يسن له ظفرا ونابا ومخلبا

فعاف الوظائف والموظفين فاستقال، وكان قد وفد إلى الإسكندرية سنة ٦٤٢، شيخ الطريقة، وعلم الحقيقة، العارف بالله تعالى تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الجبار الشريف الإدريسى الحسنى الشاذلى، مؤسس الطريقة الشاذلية، ومعه جمهرة من أصفيائه ومريديه وعلى رأسهم، ولى الله الشيخ أبو العباس المرسى أحمد بن عمر الأنصارى رضى الله عنهم، الذى أعلن الشاذلى خلافته له سنة ٦٤٦ فانتظم البوصيرى، فى سلك أبى العباس وعدلت به تقواه، إلى التصوف، فمدح شيخيه، الشاذلى، والمرسى بقصيدة مطلعها.

كتب المشيب بأبيض فى أسود
بقضاء ما بينى وبين الخرد
خجلت عيون الحور حين وصفتها
وصف المشيب وقلن لى لا تبعد
ذهب الشباب وسوف أذهب مثلما
ذهب الشباب وما امرؤ بمخلد

إن الفنـــاء لكل حى غـــايـــة
محتـــومـــة إن لم تكـن فكأن قـــد

ويقول فيها عن الشاذلى :

إن الإمـــام الشـــاذلى طـــريقـــه
فى الفضـل واضحـــة لعين المهتـــدى
فـانقـل ولـــو قَـــدَمًـا على آثـــاره
فإذا فعلـت فـــذاك أخـــذ بـــاليـــد
واسلك طـــريـق محمـــد بشـــريعـــة
وحقيقـــة ومحمـــدى المحتـــد
قـــد نـــال غـايـــة مـــا يـــروم المنتهى
من ربـــه ولـــه اجتهـــاد المبتـــدى
قل للمحـــاول فى الـــدنـــو مقـــامـــه
مـــا العبـــد عنـــد الله كـــالمتعبـــد

وفى أبى العباس يقول :

فـاصحب أبـا العبـاس أحمـد آخـذا
يـــد عـــارف بهـــوى النفـــوس منجـــد
فإذا سقطت علـى الخبيـــر بـــدائهـــا
فـــاصبـــر لمـــر دوائهـــا وتجلـــد
مـــا زال يعطفهـــا علـى مكـــروهـــا
حتى زكـت وصفت صفـــاء العسجـــد

وهى قصيـدة طويلـة، دالة على إجـلاله لشيخيـه، وتعظيمـه لشـأنيهمـا، والإشـادة بسبقيهمـا، ومن ثم تجلت على البـوصيـرى التجليـات : وأحـاطت بـه النفحات، فـوجه نفسه إلى نظم السيرة النبـوية، على ضـروب شتى، فى قصائد عـدة، وإلى الرد على غيـر المسلمين ومنـاقشتهم فى دينهـم، فكـان داعيـة إلى دينه، أو مبشـرا، كما يقولون، فنظم قصيـدة المخرج والمردود على النصارى واليهود وهى آية، على أنه عنى بقراءة التوراة والإنجيل وكتب أهل الكتـاب قراءة فاهم خبير، ونقدها نقد فـاحص بصير، أما النوع الأول، من نظم السيرة النبـوية، ومـدح رسول الله ﷺ، فقـد أكثر فيـه، وظهر فضلـه ظهـورا واضحـا رائعا، فكـانت لـه همزيته التى سماها أم القرى فى مدح خير الورى، وقد عنى العلماء بها وكتبوا عليها شروحا، وحواشى كثيرة، وهى جـامعة لسيرتـه ﷺ، وهى تنتظم معـانى بديعـة دقيقة، وأخبارا صادقة.

وقد وصل إلينا، من مـدائحه، بائياتـه الثلاث، وقد بدأ إحداها بنزعة صوفية، وطريقة حنفية، فقال :

وافـاك بـالـذنب العظيم المـذنب
خجـــلا يعنف نفســـه ويـــؤنب

ومطلع الثانية :

بمـــدح المصطفى تحيـا القلـــوب
وتغتفـــر الخطـــايـــا والـــذنـــوب

إلى أن يقول فـى ختامها : يكشف عـن مقصوده فى مديحه، من توسله بـرسول الله ﷺ وأمله فى شفاعته، فقال :

رســـول الله دعـــوة مستقيـل
من التقصيـــر خـــاطـــره هيـــوب
دعـــاك لكـل معضلـــة ألمت
بـــه ولكـل نـــائبـــة تنـــوب
وللـــذنب الـــذى ضـــاقت عليـــه
بـــه الـــدنيـــا وجـــانبهـــا رحيب
يـــراقـب منـــه مـــا كسبت يـــداه
فيبكيـــه كمـــا تبكى الـــرقـــوب
وأنّى يهتـــدى للـــرشـــد عـــاص
لغـــارب كـل معصيـــة ركـــوب

لجـود المصطفى مـدت يـدانـا
ومـا مـدت لـه أيـد تخيب
شفـاعتـه لنـا ولكل عـاص
بقـدر ذنـوبـه تمحى ذنـوب

ومطلع الثالثة :

أزمعـوا البين وشـدوا الـركـابـا
فـاطلب الصبـر وخلِّ العتـابـا

وهى أجود بائياته ، جرى فيها شوطا فى الغزل ، ثم تخلص إلى المديح والسيرة ومنها فى الرد على من ناوأوا رسول الله ﷺ من أهل الكتاب فقال :

وإذا صـح مـن العلـم ذوق
وجـد الشهـد من الجهل صـابـا
كيف يهـدى الله منهم عنيـدا
كلمـا أبصـر حقـا تغـابى
وإذا جئت بـآيـات صـدق
لـم يـزدهم فيك إلا ارتيـابـا

وأما الحائية فهى خير من البائيات ، ومطلعها .

أمـدائح لـى فيك أم تسبيح
لـولاك مـا غفـر الـذنـوب مـديح

ويقول فى آخرها ضارعا لربه ، معتذرا عن تقصيره :

يـا من خـزائن ملكـه مملـوءة
كـرمـا وبـاب عطـائه مفتـوحُ
نـدعـوك عـن فقـر إليك وحـاجـة
ومجـال فضلك للعبـاد فسيح
فـاصفـح عن العبـد المسىء تكـرمـا
إن الكـريم عـن المسىء صفـوح
واقبل رسـول الله عـذر مقصـر
هـو إن قبلت بمـدحك الممـدوح
فى كـل واد من صفـاتـك هـائم
وبكل بحـر مـن نـداك سبـوح

وأما الدالية ، فهى التى ذكر فيها نار الحجاز التى ظهرت قرب المدينة المنورة سنة ٦٥٤ للهجرة ، وسماها تقديس الحرم من تدنيس الضرم ، وقد ورد ذكر لتلك النار فى السنة النبوية ، ومطلع هذه القصيدة ، بدأه بحمد الله وتقديسه وتصرفه فى كونه ، فقال :

إلهى على كـل الأمـور لك الحمـد
فليس لمـا أوليت من نعم حَـدُّ
لك الأمـر من قبل الـزمـان وبعـده
ومـا لـك قبل كـالـزمـان ولا بعـد
وحكمك مـاضٍ فى الخـلائق نـافـذ
إذا شئت أمـرًا ليس من كـونـه بُـدُّ
تضل وتهـدى من تشـاء من الـورى
ومـا بيـد الإنسـان غى ولا رشـد

وفيها يذكر التجاء القوم بالمصطفى ﷺ ، وما أكرم الله به نبيه وأمة رسوله ﷺ فقال :

فلمـا التجـوا للمصطفـى وتحرسـوا
بسـاحتـه والأمـر بـالنـاس مشتـد
أتـوا بشفيـع لا يـرد ولم يكـن
بملق سـواه ذلك الهـول يـرتـد
فأطفئت النـار التـى وقف الـورى
حيـارى لـديهـا لم يعيدوا ولم يبـدوا

إلى أن يقول ، فى مدح رسول الله ﷺ :

إلى سيـد لم تـأت أنثى بمثلـه
ولا ضم حجـر مثلـه لا ولا مهـدُ
ولم يمش فى نعل ولا وطئ الثـرى
شبيـه لـه فى العـالمين ولا نِـدُّ

وله لامية، لم أعثر، إلا على أبيات منها، ومطلعها:

مدح النبى أمان الخائف الوجل
فامدحه مرتجلا أو غير مرتجلِ
ولا تشبب بأوطان ولا دمن
ولا تعرج على رَبْع ولا طَلَل
وَصِفْ جمال حبيب الله منفردًا
بوصفه فهو خير الوصف والغزل

وله نونية بدأها بنسيب رائع، قال فى مطلعها:

سارت العيس يرجعن الحنينا
ويحادين من الشوق الرنينا
داميات من حفا أخفافها
تقطع البيد سهولا وحزونا
وعلى طول طواها حرمت
عيشها المخضر والماء المعينا

إلى أن يقول متخلصًا إلى مديح المصطفى ﷺ بتخليص بارع رائع:

وسل الربع الذى سكانه
رحلوا عنه عساه أن يبينا
سحبت فيه الصبا أذيالها
بمديحى لإمام المرسلينا
أحمد الهادى الذى أُمَّتُهُ
رضى الله لها الإسلام دينا
كان سرا فى ضمير الغيب من
قبل أن يخلق كون أو يكونا
تشرق الأكوان من أنواره
كلما أودعها الله جبينا
أسجد الله له أملاكه
يوم خروا لأبيه ساجدينا

وأما لاميته التى عارض بها بانت سعاد، فقد سار فيها مسار قصائده، فى المديح، ونثر الموعظة، ونشر السيرة النبوية، وما لرسول الله ﷺ من غرر الخصائص الشريفة، وقد بدأها بآيات من التصوف ترشد المرشد المريد إلى سلوك سبيل الرشاد، وقال فى مطلعها:

إلى متى أنت باللذات مشغول
وأنت عن كل ما قدَّمت مسئول
فى كل يوم ترجى أن تتوب غدًا
وعقد عزمك بالتسويف محلول
أما يرى لك فيما سر من عمل
يوما نشاطا وعما ساء تكسيل
فجرد العزم إن الموت صارمه
مجرد بيد الآمال مسلول
واقطع حبال أمانيك التى اتصلت
فإنما حبلها بالزور موصول
أنفقت عمرك فى مال تحصله
وما على غير إثم منه محصول
ورُحت تعمر دارا لا بقاء لها
وأنت عنها وإن عمَّرتَ منقولُ

إلى أن يقول:

جاء النذير فشمر للمسير بلا
مهل فليس مع الأقدار تمهيل
وصن مشيبك عن فعل تشان به
فكل ذى صبوة بالشيب معذول
لا تُنكرنَّه، وفى الفودين قد طلعت
منه الثريا وفوق الرأس إكليل

وفيها يقول فى وصفه للرسول ﷺ وما مَيَّزه الله به :

من كمل الله معناه وصورته
فلم يفته مدى الحالين تكميل
وخصه بوقار منه قر له
فى أنفس الخلق تعظيم وتبجيل
بادى السكينة فى سخط له ورضا
فلم يزل وهو مرهوب ومأمول
يقابل البشر منه بالندى خلق
زاك على العدل والإحسان مجبول

هذا وقد عارض كثير من الشعراء قصيدة كعب هذه وكأنهم كانوا يحسون من أنفسهم العجز عن مجاراتها، وإدراك شأوها، وكان هذا الإحساس عند البوصيرى رحمه الله تعالى ولذا يقول فيها.

وما على قول كعب أن توازنه
فربما وازن الدر المثاقيل
وهل تعادله حسنا ومنطقها
عن منطق العرب العرباء معدول
وحيثما كلنا نرمى إلى غرض
فحبذا ناضل منا ومنضول

أما بردته، فهى الدرة العصماء فى جبين الدهر، والزبرجدة الخضراء فى تاج العصر. زادت إشراقة ووضاءة بجلالة من قيلت فيه ﷺ وبقيت على وضاءتها ولألائها بإخلاص ناظمها، وقد استروحت لها القلوب، وصبت إليها النفوس. ومطلعها من أبرع المطالع وهو:

أمن تذكر جيران بذى سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

فمزج دمعه بدمه عند تذكر جيران بذى سلم من ألطف الإشارات إلى أن القصيدة نبوية. وما أحلى ما قال بعده:

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرق فى الظلماء من إضم

قالت المؤلفة: ونكتفى بهذا القدر حيث قد أفردنا مادة للبردة بعنوان « البردة ـ قصيدة » م ٦/ ٥٩٨ ـ ٦١٩ فانظرها فى موضعها.

(لامية البوصيرى رضى الله عنه، أو المخرج والمردود على النصارى واليهود للإمام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى وإرشاد الحيارى ـ الأستاذ الشيخ أحمد فهمى محمد. مطبعة حجازى ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م/ ٥ ـ ١٢).

له ترجمة فى: « الوافى بالوفيات » ٣/ ١٠٥ ـ ١١٣، و « فوات الوفيات » ٢/ ٤١٢ ـ ٤١٩، و« شذرات الذهب » ٥/ ٤٣٢، و « تاريخ مصر » لابن إياس ١/ ١٢٤، و « خطط المقريزى » ٤/ ٩٠ و٢٦٢، و « دائرة المعارف الإسلامية » وما بها من مراجع، و« حسن المحاضرة » ١/ ٢٤٥، و٢/ ١٤٣، و « خطط مبارك » ٧/ ٧٠، و « تاريخ آداب اللغة العربية » ٣/ ١٣٠، ١٣١ (كتاب الوفيات/ ٣٣٧).

وفيما يلى بيان بطبعات مؤلفات البوصيرى كما أوردها المعجم الشامل:

١ ـ ديوان البُوصيرى:

ـ تحقيق، محمد سيد كيلانى، القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وشركاه، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

(٢٤٥ص، م، ٤٧ص، ف، ١ ص المحتوى).

٢ ـ القصيدة الخمرية:

ـ القاهرة: طبع حجر، ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م.

٣ـ قصيدة ذخر المعاد.

ـ تونس: ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م.

ـ القاهرة: ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م.

٤ ـ القصيدة المضرية فى مدح خير البرية.

ـ استانبول: ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م.

ـ القاهرة: طبع حجر، د. ت.

ـ القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م.

٥ ـ الكواكب الدرية فى مدح خير البرية (البردة أو البرأة).

ـ تحريرى، أورى. ليدن: مطبعة بريل ١٧٦١م، ١٧٧١م.

ـ تحرير، روز نتسفايغ، فيينا، سنة ١٨٢٤م.

ـ تصحيح الشريف أحمد، القاهرة: على نفقة أمين أفندى أزميرى، دار الطباعة ببولاق، ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م.

(١٢٦ ص، مترجمة إلى التركية والفارسية والألمانية).

ـ عناية: وتشرسى، أ. رالفس، وولتر بيرن أور.

فيينا: ١٢٧٦هـ / ١٨٦٠م.

٦٠ ص، بالعربية وترجمة ألمانية، النص العربى ومعه ترجمته بالفارسية والتركية والألمانية.

ـ شرح إبراهيم بن محمد اليلواجى، الهند: طبع أولنمشدر، كاتبها الحاج مصطفى راقم، ١٢٧٦ هـ / ١٨٦٠م، معها ترجمة إلى الأوردية، ٢١ ص.

ـ استانبول: طبعة عامرة ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م.

ـ مصر، القاهرة: بولاق، ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م.

ـ عناية الشيخ فيض الله بهاى، نشر، أمريكا، نيويورك، الجمعية المحمدية، بمبى: مطبعة جمعية التعليم البخارية، ١٨٩٣م.

٤٣ص، م، ٩ ص بالإنجليزية.

ـ القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م.

ـ عناية البنغو، ط: القدس، ١٨٧٢م.

ـ القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٩٣٧م.

ـ كلكتا: طبع حجر، ١٩٢٥م.

عناية. يوسف غابرلى، G. Gabrieli، فلورنسا: ١٩٠١م.

ـ القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٣٤م، ٦٣ ص.

ـ حمص سورية: مطبعة الأندلس، ١٩٦٥م، ٣٦ص.

ـ الإسكندرية: شركة الشمرلى للطبع والنشر، ١٩٧٢م، ٤٨ ص.

٦ ـ المخرج والمردود على النصارى واليهود.

ـ تحرير، محمد طلعت المصرى بطرسبرج: ١٩٠٧م.

ـ القاهرة: ١٣١٩هـ / ١٩٠١م.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى نشرها الشيخ أحمد فهمى محمد سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م تحت عنوان « لامية البوصيرى رضى الله عنه، أو المخرج والمردود على النصارى واليهود ».

٧ ـ الهمزية النبوية فى مدح خير البرية (أم القرى فى مدح خير الورى).

ـ ط، القاهرة: ١٢٨٧هـ / ١٨٦١م.

١٢٩٧هـ / ١٨٧٩م، ١٣٠٢هـ / ١٨٨٦م، ١٣٠٤هـ / ١٨٨٤م.

ـ القاهرة، مطبعة بولاق، ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م.

١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م، ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م.

ـ تونس: ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م.

ـ القاهرة: المطبعة البهية المصرية، ١٩٣٨م، ٧٩ص.

تهذيب الألفاظ العامية.

ـ القاهرة: ١٣٢١هـ. ١٨٥ص.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع المكتبة المحمودية بالقاهرة، بدون تاريخ.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١٩ ـ ٢٢١).

* **البوصيرى (شهاب الدين) (٧٦٢ ـ ٨٤٠هـ / ١٣٦٠ ـ ١٤٣٦م):**

هو شهاب الدين أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان بن عمر الشهاب أبو العباس الكنانى البوصيرى القاهرى الشافعى.

ولد فى العشر الأوسط من المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة، ببوصير من الغربية، ونشأ بها، فحفظ القرآن وجوّده ببوصير على الشيخ عمر بن الشيخ عيسى وقرأ عليه الميقات، وانتفع بلحظه ودعائه. ثم انتقل بإشارته بعد استرضاء والده إلى القاهرة، فأخذ الفقه عن النور الأدمى، وحصل طرفا من النحو عن البدر القدسى الحنفى، وسمع دروس العزّ بن جماعة فى المنقول والمعقول، ولازم الشيخ يوسف إسماعيل الإنبابى فى الفقه، وسمع الكثير من جماعة منهم: التقى بن حاتم، والتنوخى، والبلقينى، والعراقى، والهيثمى، وكثرت عنايته بهذا الشأن، ولازم فيه ابن العراقى على كبر كثيرا، وولده الولى.

من تصانيفه: اللسان والنكت للكاشف، وزوائد البزار على الستة، وأحمد وغير ذلك ... وكتب بخطه أيضًا من تصانيف غيره الكثير كالفردوس، ومسنده.

ومما جمعه زوائد ابن ماجه على باقى الكتب الخمسة مع الكلام على أسانيدها، وزوائد السنن الكبرى للبيهقى على الستة فى مجلدين، أو ثلاثة وزوائد مسانيد الطيالسى، وأحمد، ومسدد، والحميدى، والعدنى، والبزار، وابن منيع، وابن أبى شيبة، وعبد، والحارث بن أبى أسامة، وأبى يعلى، مع الموجود من مسند ابن راهويه على الستة أيضًا فى تصنيفين:

أحدهما: يذكر أسانيدهم، والآخر بدونها، مع الكلام عليها، والتقط من هذه الزوائد، ومن مسند الفردوس، كتابًا جعله ذيلاً على الترغيب: للمنذرى، سماه تحفة الحبيب للحبيب بالزوائد فى الترغيب والترهيب، ومات قبل أن يهذبه ويبيضه، فبيّضه من مسودته ولدُه على خلل كثير فيه فإنه ذكر فى خطبته أنه يقتفى أثر الأصل فى اصطلاحه وسرده، ولم يوف بذلك، بل أكثر من إيراد الموضوعات وشبهها بدون بيان، وعمل جزءًا فى خصال تعمل قبل الفوت فيمن يجرى عليه بعد الموت، وآخر فى أحاديث الحجامة إلى غير ذلك، وحدّث باليسير، سمع منه الفضلاء كابن فهد، وناب فى الإمامة بالحمينية، وكان قاطنا بها، ثم أمَّ بالقبة منها، وتنزل فى صوفية الشيخونية، ثم المؤيدية أول ما فتحت، واستمر على طريقته حتى مات وقت الزوال من يوم الأحد سابع عشر من المحرم، وذلك يوم فتح السد عام ٨٤٠هـ بالحسينية بعد أن نزل به الحال، وخفت ذات يده جدا، وطالت عليه، ودفن بتربة طشتمر الدوادار.

قال ابن العماد عن البوصيرى فى شذراته: وفيها ـ أى سنة أربعين وثمانمائة ـ توفى شهاب الدين أحمد ابن أبى بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان بن عمر البوصيرى الشافعى، ولد فى المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وسكن القاهرة، ولازم العراقى على كبر فسمع منه الكثير، ولازم ابن حجر

فكتب عنه لسان الميزان، والنكت على الكاشف، والكثير من التصانيف، ثم أكبّ على نسخ الكتب الحديثية، وكان كثير السكون والعبادة والتلاوة، مع حدة الخلق، وجمع أشياء منها زوائد سنن ابن ماجه على الكتب الأصول الستة، وعمل زوائد المسانيد العشرة، وزوائد السنن الكبير للبيهقي، وكتاب تحفة الحبيب للحبيب بالزوائد في الترغيب والترهيب لم يبيّضه، ولم يزل مكبًّا على الاشتغال والنسخ إلى أن توفي في شهر المحرم بالقاهرة.

(المحدثون في مصر والأزهر ودورهم في إحياء السُّنَّة النبوية الشريفة ـ أ . د. الحسيني هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ١٩٥، ١٩٦).

قال الزركلي عن مؤلفات البوصيري: من كتبه « فوائد المنتقى لزوائد البيهقي » مخطوط، الثاني والثالث منه بخطه، في دار الكتب (٣٥٧ حديث). و « زوائد ابن ماجه على باقي الكتب الخمسة، مع الكلام على أسانيدها »، و « تحفة الحبيب للحبيب بالزوائد في الترغيب والترهيب »، و « إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة » مخطوط عدة أجزاء منه في دار الكتب والأزهرية، قال السخاوي في ترجمته: وخطه حسن، مع تحريف كثير من المتون والأسماء.

(الأعلام للزركلي ١/ ١٠٤ عن الضوء اللامع ١/ ٢٥١، وحسن المحاضرة ١/ ٢٠٦، وهدية العارفين ١/ ١٢٤، ودار الكتب ١/ ١٣٦، والأزهرية ١/ ٣٨٩، وفهرس المخطوطات المصورة ١/ ٥٢، ٩١).

* **البوعنانية (مدرسة ـ) (أو العنانية) :**

المدرسة البوعنانية بمدينة فاس بالي (فاس القديمة) أنشأها السلطان أبو عنان المريني بين عامي ١٣٥٠ و ١٣٥٥م، وهي تحفة معمارية من العمارة الأندلسية المغربية وأثر من آثار الدولة المرينية: كما أنها من أهم آثار مدينة فاس.

وقد اشتهرت العمارة الإسلامية بالأبواب، والأبواب العديدة التي بهذه المدرسة خير شاهد على ما بذله المعماري المسلم من جهد وفن في الارتفاع بالعتبات والانحناءات والمقرنصات. وقد حليت الجدران بالزخارف البديعة والإزارات المصنوعة من خشب الأرز، كما رصفت أرضية الفناء بالجزع وبالرخام الأبيض المشرب بحمرة.

وتوجد بالمدرسة ساعة عجيبة جميلة بها أقراص معدنية يبلغ عددها ثلاثة عشر قرصا. وكانت تدرس بهذه المدرسة العلوم الدينية، وكان بها مساكن للطلاب، وفي حجرة كل طالب نجد فتحة صغيرة كان يدخل منها نصيب الطالب اليومي من الخبز (الجراية).

وقد جددت المدرسة البوعنانية بين عامي ١٩٦١و١٩٦٣م.

(Berlitz Travel Guides, Morocco, 48 - 9).

(الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. الدولة المرينية، للشيخ أبي العباس أحمد بن خالد الناصري ـ تحقيق وتعليق ولدي المؤلف جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، ١٩٥٤م، ٣/ ٢٠٦).

وكانت هذه المدرسة تعرف بادئ ذي بدء باسم المدرسة المتوكلية. ثم أطلق عليها اسم « بوعنانية » تخليدا لذكرى منشئها السلطان المريني، أبي عنان فارس بن أبي الحسن بن أبي سعيد، وتختتم بها سلسلة المدارس التي أنشأها بنو مرين، لكنها تتميز عن سائر مدارسهم بعظمتها وكبر مساحتها وفخامة زخارفها. وقد شرع السلطان أبو عنان في بنائها في ٢٨ رمضان عام ٧٥١هـ/ ٣٠ نوفمبر ١٣٥٠م وأتم بناءها في آخر شعبان من عام ٧٥٦هـ/ ٨ سبتمبر ١٣٥٥م، وعهد بالإشراف على بنائها إلى مفتش الأوقاف بفاس ويعرف بأبي الحسين بن أحمد بن العسكر.

وتمتاز هذه المدرسة على غيرها باشتمالها على مسجد مزوّد بمنبر كسائر المساجد الجامعة، ثم هى تحتوى على مدرسة لقراءة القرآن. ولقد أقيمت المدرسة لتنهض بكل ما يستلزمه الدين والعلم، ولا شك أن منشئها أراد لها أن تحتل المكان الأول فى العاصمة الدينية والعلمية لبلاد المغرب.

(معاهد التربية الإسلامية ـ د. سعيد إسماعيل على / ٣٨٢).

وقد أسعدنا الحظ بزيارة هذا الأثر المبهر يوم الخميس ٦ محرم ١٤٠٩هـ / ٨ أغسطس ١٩٨٨ لدى زيارتنا لمدينة فاس العظيمة.

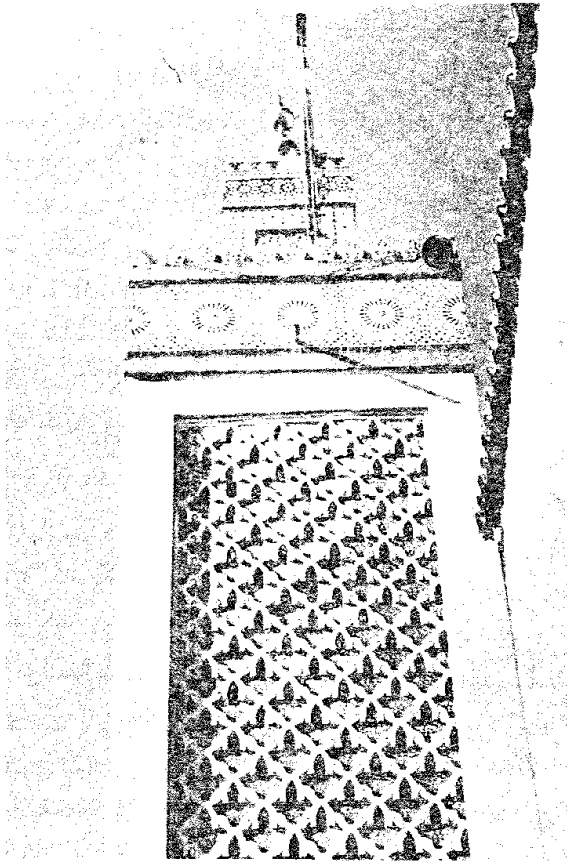

مئذنة المدرسة البوعنانية

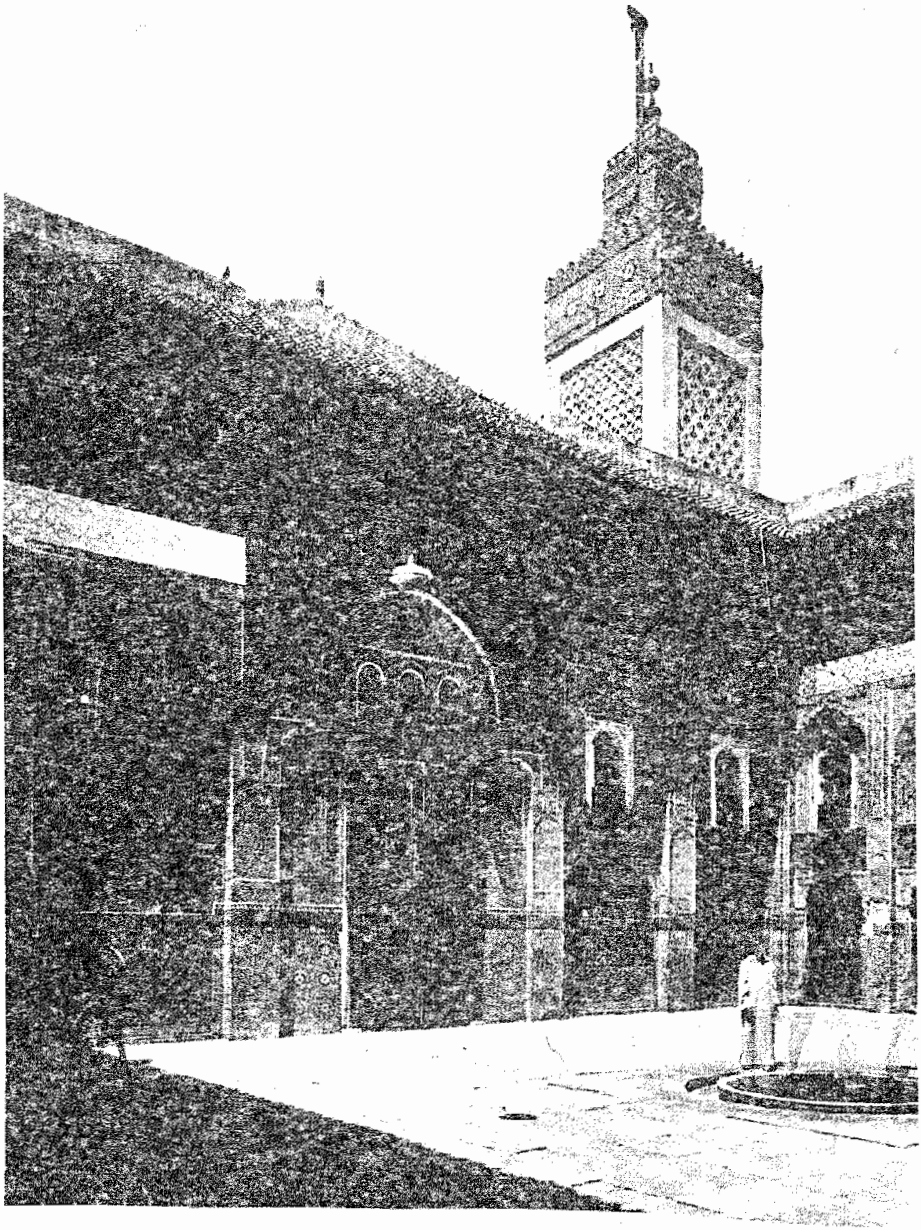

المدرسة البوعنانية بمدينة فاس

*** بوغ:**

قال عنها ياقوت:

بُوغُ: الغين معجمة: من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها، ينسب إليها الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذى البوغى الضرير، إمام عصره صاحب كتاب الصحيح، ذكر فى ترمذ.

(معجم البلدان ١/ ٥١٠).

انظر: البوغى.

*** البوغى:**

قال السمعانى:

البُوغى: بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفى آخرها الغين المعجمة، هذه النسبة إلى بوغ وهى قرية من قرى الترمذ على ستة فراسخ، منها أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن شداد البوغى الترمذى إمام عصره بلا مدافعة صاحب التصانيف إما أنه كان من هذه القرية أو سكن هذه القرية إلى حين وفاته وسأذكره فى حرف التاء وأذكر شيوخه، ومن سعة حفظه أنه حكى عنه قال: كنت فى طريق الحجاز فاستعرت جزءين من شيخ كان معنا فى الطريق لأكتب وأقرأ عليه فحملت الجزءين إلى الرحل ونسختهما وأخذت الوعد من الشيخ لأقرأ عليه. فلما قعد الشيخ لأسمع مضيت إلى الرحل وأخذت الجزءين من الكراس وجزءين من البياض عوض الفرع الذى نسخته، فلما قعدت بين يدى الشيخ لأقرأ وجعل الشيخ ينظر فى أصله قلبت الورقة لأقرأ من فرعى فإذا أنا غلطت وتركت الجزء المكتوب فى الرحل وأخذت البياض، فاستحيت فشرعت أقرأ الجزءين من الحفظ وأقلب الورقة بعد الورقة حتى أتيت على الكل، وما اتفق أنى غلطت فى شىء وكان قد حفظ الجزءين حالة النسخ، مات بقرية بوغ فى سنة خمس وسبعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤١٥ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١٣).

*** بوقان:**

قال عنها ياقوت:

بُوقان: آخره نون، قال الحازمى: بوقان، بالباء، من نواحى سجستان، ينسب إليها أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان البوقانى صاحب التصانيف المشهورة، روى عن أبى حاتم بن حبان وأبى يعلى النسفى وأبى على حامد بن محمد بن عبد الله الرفّاء، وأبى سليمان الخطابى روى عنه ابنه أبو سعيد عثمان وغيره، قلت: وهذا غلط لا ريب فيه، إنما هو النوقاتى، بالنون فى أوله والتاء المثناة من فوقها فى آخره، كذا قرأته بخط أبى عمر النوقاتى المذكور، وكذا ضبطه أبو سعد فى تاريخ مرو الذى قرأته بخطه، وقد ذكر فى موضعه. وأما بُوقان فذكره فى كتب الفتوح، وهو بلد بأرض السند، قال أحمد بن يحيى البلاذرى: ولى زياد ابن أبيه المنذر بن الجارود العبدى، ويكنى بأبى الأشعث، ثغر الهند فغزا البوقان والقيقان فظفر المسلمون وغنموا، ثم ولى عبيد الله بن زياد بن حرى الباهلى ففتح الله تلك البلاد على يده وقاتل به قتالا شديدًا، وقيل: إن عبيد الله بن زياد ولّى سنان بن سلمه بن المحبق الهذلى وكان حرّىّ بن حرّىّ معه على سراياه، وفى حرىّ يقول الشاعر:

لولا طعانى بالبوقان ما رجعتْ

منه سرايا ابن حرّىّ بأسلاب

وأهل البوقان اليوم مسلمون، وقد بنى عمران بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكى بها مدينة سماها البيضاء فى خلافة المعتصم، ولعل الحازمى بهذا اغترّ.

(معجم البلدان ١/ ٥١٠).

*** بوقة:**

قال ياقوت:

بوقة من قرى أنطاكية، وفى كتاب الفتوح، بنى هشام بن عبد الملك حصن بوقة من عمل أنطاكية، ثم جدد وأصلح حديثًا. يُنسب إليها أبو يعقوب إسحاق ابن عبد الله الجزرى البوقى، روى عن مالك بن أنس وهشيم بن بشير وسفيان بن عيينة، روى عنه هلال بن العلاء الرقى ومحمد بن الخضر مناكير، قاله أبو عبد الله بن منده ونسبه كذلك.

وأبو سليمان داود بن أحمد البوقى سكن أنطاكية، سمع أبا عبد الرحمن معمر بن مخلد السروجى. ذكره أبو أحمد فى الكنى.

وبوقة من قرى الصعيد، عن الأمير شرف الدين يعقوب الهذيانى، أخبرنى به من لفظه.

(معجم البلدان ١/ ٥١٠، ٥١١).

*** البُوقى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى. قال ابن الأثير:

قلت: فاته «البوقى» بضم الباء وسكون الواو وبعدها قاف، نسبة إلى قرية من أعمال أنطاكية، منها: أبو يعقوب إسحاق بن عبد الله الجزَرى البوقى، روى عن مالك وابن عُيينة، وغيرهما. روى عنه هلال ابن العلاء وغيره. وهو أيضًا نسبة إلى عمل البوق نُسب إليه جماعة من المتأخرين.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١٤).

*** البـــول:**

من التراث الإسلامى فى التحاليل الطبية ما أورده ابن رشد عن البول ودلالته وننقله لك فيما يلى. قال ابن رشد:

الأعراض التى تظهر فى البول تدل على الهضم الذى فى الكبد والعروق والأعضاء أنفسها، وهى أيضًا مع هذا تدل على أمراض الكلى والمثانة، وينبغى أن نعدد الأعراض المحسوسة فيه أولا تعديدا ثم نسير إلى تعريف ماذا يدل كل صنف منها، والأشياء التى يستدل منها فى البول أكثر ثلاثة أصناف: أحدها اللون، والثانى القوام، والثالث الثفل، فاللون بالجملة ينقسم خمسة أقسام: اللون الأصفر، وهذا مراتب كالتبنى، والأترجى ثم الأشقر، ثم الأصفر النارنجى، ثم النارى الذى يشبه صبغ الزعفران، ثم الزعفرانى الذى يشبه شعره وهو الأحمر الناصع.

والجنس الثانى من الألوان الأحمر وهذا أيضًا مراتب كالأصهب، والوردى، والأحمر القانى، والأحمر الأقتم، والجنس الثالث اللون الأخضر، وهذا أيضًا مراتب كاللون الذى يضرب إلى الفستقية ثم الزنجارية، والاسمانجونى والنيلجى والكرائى، والجنس الرابع من أجناس اللون: الأسود، وهذا أيضًا مراتب فمنه أسود آخذ إلى القتمة، ومنه آخذ إلى الزعفرانية، ومنه أسود آخذ إلى الخضرة، والنيلجية، والجنس الخامس من أجناس اللون: الأبيض وهذا ربما أطلق بالاستعارة على البول (٣٩٥) الصافى لون الماء وشفيفه. وأما الأبيض بالحقيقة فهو الذى فى لون اللبن، وهذا منه ما يشبه المنى، ومنه ما يشبه اللبن.

فهذه هى الألوان البسيطة التى تظهر، وهنا أيضًا ألوان مركبة مثل اللون الزيتى، واللون الشبيه بغسالة اللحم.

فى القوام:

وأما القوام فمنه الرقيق، ومنه الغليظ، والبول تعرض له أربعة أحوال: إما أن يُبال رقيقا ثم يغلظ، وإما أن يبال غليظا ثم يصفو ويرق، وإما أن يبال رقيقا ويبقى رقيقا، واما أن يبال غليظًا ويبقى غليظًا، والقوام أيضًا

منه الكدر ومنه الصافى، والصفاء أكثر إنما يكون مع الرقة.

فى الثفـــل:

والثفل الذى فى البول نستدل منه أكثر ذلك من طبيعته، ومن لونه، ومن مكانه، ومن وضعه، أما جوهر هذا الثفل فهو يظهر على أصناف فمنه ما هو أبيض غليظ نضيج، وهذا يعرض له أن يكون فى أسفل القارورة، وأن يكون مستوى الأجزاء، ويكون شكله فى الأكثر شبيه شكل الصنوبرة هذا هو الطبيعى، ومنه نخالى، وكرسنى، وجشيشى ومنه مرى قيحى، ومنه مخاطى، ومنه دموى علقى، ومنه شعرى، ومنه رملى، ومنه شبيه بقطع الخمير، ومنه قشورى شبيه بالصفائح، وهذه كلها غير طبيعية، وأما الألوان فمنه الأبيض وهو الطبيعى، ومنه الأحمر، ومنه الأسود، ومنه الكمد.

وأما الموضع فمنه ما هو فى أعلى القارورة، ومنه ما هو فى وسطها، ومنه ما هو فى أسفلها، وأما الوضع فمنه المستوى الأملس، ومنه الخشن أو المتفرق الأجزاء.

وإذ قد قلنا فى الأعراض المشاهدة فى البول، فلنقل فى دلالتها ونبتدئ أولا باللون فنقول:

أما الألوان الصفر فإنها بالجملة على اختلاف مراتبها تدل على مخالطة المرة الصفراء البول، فالأترجى منه هو اللون الطبيعى، وما عدا ذلك من مراتب الصفرة فدالة على حرارة زائدة وذلك بحسب قربها من لون النار وانصباغها، وأما الألوان الحمر فإنها تدل بالجملة على غلبة الدم وضعف القوة، وبخاصة ما كان منها أميل إلى القتومة. كما أن ما كان أميل إلى النارية فهو أدل على المرة، وزعموا أنه قد يبال فى الأمراض الحادة دم صرف، من غير انبثاق عرق، وذلك يدل إما على بحران، وإما على غلبة الدم، وأما البول الأسود فإنه يدل على الاحتراق، ويدل على غلبة البرد، وذلك أن من شأن الحرارة والبرودة أن تفعل هذين الفعلين، والذى فاعله الحر يتقدمه ضرورة أحد الألوان الدالة على الحرارة، والذى فاعله البرد يتقدمه خضرة أو كمدة وبالجملة لون يدل على البرد، وقد يكون البول أسود لمخالطة المرة السوداء على جهة الدفع من الطبيعة، وهذا البول أكثر ما يظهر فى المطحولين.

وأما الخضرة فإنها تدل على برد إلا الزنجارى والكراثى فإنهما يدلان على احتراق شديد، وغير ممتنع أن تكون الخضرة الفستقية، والاسمانجونية عن الحر فإنا قد نرى أبوال أصحاب اليرقان تخالط صفرة أبوالهم خضرة ما، وبالجملة لما كانت الخضرة أول مراتب السواد كانت الأسباب الفاعلة للسواد، هى بعينها أسباب الخضرة، إلا أنها فى الخضرة أقل، وأما اللون الأبيض الصافى الذى فى لون الماء فإنه يدل على عدم النضج، وضعف القوة الغاذية، أو السدد أو كليهما.

وأما اللبنى الذى يشبه المنى فهو يدل على أخلاط بلغمية، غير نضيجة ولذلك كثيرا ما يكون دليل سكات، وغير ذلك من الأعرض التى تتبع هذه، والصبيان كثيرا ما يبولون مثل هذا البول إذا أصابهم الصرع وربما كان بهذا البول بحران من الأمراض التى تجانس هذا الخلط، وربما حدث اللون الأبيض فى الأمراض الحادة، وذلك دليل مهلك، لأنه يدل على تصاعد المرار إلى الرأس، وإحداثه هناك وربّما، وقد يكون بولاً أحمر، وعلة باردة، وذلك إما لإفراط الوجع، كما يعرض القولنج، وإما لانسداد المجرى الذى يتصل من المرارة بالمعى فيضطر هذا الخلط أن يخرج فى البول.

وأما الألوان المركبة فالشبيه بغسالة اللحم يدل على ضعف قوة الكبد أو الكلى، وأما البول الزيتى فإنه إذا كان زيتيا فى لونه فقط فهو علامة سل، وذلك أنه يدل

على ذوبان السمين من الأعضاء إلا أن يتقدمه سواد، فإنه علامة صلاح، وقد يظهر أيضًا هذا البول فى الحميات الحارة، ويكون فيما زعموا علامة بحران من مواد دسمة، وذلك فى الأقل.

فى القـــوام:

أما البول الرقيق فإنه يدل على عدم النضج وعدم النضج يكون إما لفجاجة الأخلاط، وإما لضعف القوى أنفسها، وإما لكثرة ما يرد عليها من الغذاء والشراب، ومما يعين على الرقة السدد، ولذلك كانت أبوال الحصى بهذه الصفة.

وأما الغلظ فإن كان ظهوره بعد رقة فإنه يدل على أن الطبيعة قد أخذت فى الإنضاج، وأما إن كان من أول الأمر غليظا، وبقى على غلظه، فإنه يدل على أخلاط هناك متثورة بالحرارة الغريزية، ولذلك كانت علامة رديئة، وأما البول الذى يبال غليظا ثم يرق فإنه إن كان الغلظ من فعل الطبيعة فإنه يدل على أن الطبيعة قد ضعفت بعد ما أخذت فى الفعل، وإن كان الغلظ إنما هو من تثور الأخلاط فإنها علامة خير، وذلك أنه يدل على أن الطبيعة قد أخذت فى الإنضاج، وقد اعترض قوم على هذا النحو من الاستدلال وقالوا إنما ينبغى أن يستدل بالأعراض التى تظهر فى الماء عن فعل الطبيعة، وأما التى تظهر عن فعل الهواء من خارج فليس ينبغى أن يستدل بها وهؤلاء جهلوا أن الهواء إنما يفعل فى المياه أفعالا مختلفة بالاستعدادات التى فيها من قبل فعل الطبيعة، والبول الذى يكون فى أول المرض غليظًا عن فعل الطبيعة ثم يرق فإنه يدل على طول من المرض، قالوا وبول الصبيان غليظ بالطبع، وبول الشباب رقيق.

فى الثفـــل:

أما الثفل السراسب فى قعر القارورة، والأبيض المستوى الأجزاء، الشبيه الشكل بالصنوبرة فإنه الثفل الصحى بإطلاق، أما رسوبه فإنه فضلة العظم الثالث والفضلات ثقيلة، وأما بياضه فإن الأعضاء إنما تغتذى بالدم بعد أن تبيضه، وتشبهه بها فيكون لون الفضلة شبيها بلون الغذاء، وهذا لازم ضرورة متى كانت القوة الغاذية تفعل فعلها الطبيعى، وأما كونه أملس مستوى الأجزاء فلاعتدال نضجه وطبخه فى جميع أجزائه وأما كونه صنوبرى الشكل فلتناسب أجزائه فى الثقل والخفة واستيلاء فعل الحرارة فيه، وذلك أن الأجرام الثقيلة تنبسط أكثر وتتسع، والأجزاء الأخف تجتمع إلى نفسها طلبا للفوق حتى تنخرط، مثل ما يعترى ذلك فى لهب النار.

وأما دلالته من موضعه فإن المتعلق منه فى رأس القارورة، وهو المعروف بالغمامة فإنه يدل على أن الطبيعة قد شرعت فى الإنضاج هذا إذا كان أبيض، ولذلك قال أبقراط إذا ظهرت فى البول غمامة بيضاء فى اليوم الرابع دلت على أن البحران يكون فى السابع، وأما الذى يكون فى الوسط فإنه يدل دلالة أكثرية على النضج، وأما الراسب فإنه يدل على تمام النضج، والثفل الذى يظهر بهذه الحال فى أيام من المرض ثم ينقطع يدل على ضعف الطباع أو تخليط المريض، وأما لون الثفل فأحمدها كما قلنا الأبيض، وينبغى أن تعلم أنه قد يرسب فى البول ثفل أبيض من مادة بلغمية غير نضجة، وهذا يتميز من الطبيعى بأن متثور الأجزاء، وأما اللون الأصفر فإن دلالته على غلبة الصفراء ولذلك هو علامة رديئة، وأما الأحمر فإنه يدل على كثرة المادة فقط، وعجز الطباع عن إحالتها من جهة كثرتها، ولذلك كان المرض الذى يظهر فيه هذا الثفل ينذر بطول مع سلامة، ما لم يكن معه علامة رديئة، فإن كانت فإنه ينذر بهلاك بعد طول، والسبب فى ذلك أن الذى تظهر فيه علامة رديئة تكون كثرة المادة فيه ستغلب القوى ضرورة وتقهرها بآخرة، والذى تظهر فيه علامة حميدة يدل على عكس هذا،

لكن لما كان الفساد هاهنا والمضادة إنما هى من قبل الكمية كان فى الأكثر دليل سلامة، وأما اللون الأسود فإنه دليل احتراق فى الحميات الحادة، وإنذار بالموت والفرق بينه وبين ا لخلط الأسود الذى تقذف به الطبيعة على طريق البحران أن هذا يكون مستقرا فى قعر القارورة، والخلط يكون مبثوثا فى جميع أجزاء الماء، ولهذا لا تنعكس هاهنا دلالة الموضع، وذلك أن الثفل الأسود إذا كان متعلقا كان أقل رداءة، لأنه يدل على ابتداء نضج ردىء، وأما الراسب فإنه يدل على تمامه، وربما دل الثفل الكمد على برد الطبائع، وخمود الحرارة الغريزية.

فأما وضعه فكما قلنا أحمدها المستوى الأجزاء وأما المختلف فإنه يدل على تثور الأخلاط، وعدم نضجها، وأما جواهر هذا الثفل الخارجة عن المجرى الطبيعى فإن الجريشى والشبيه بالكرسنة يدل على احتراق الأخلاط، وذوبان الأعضاء، وانسلالها إلى أجزاء مختلفة، وهو فى الأمراض الحادة ردىء جدا، ويستدل على الخلط المحترق، والعضو الذائب بلونه، فإن كان أحمر كان الخلط دمويا، أو جزءا من الكبد، أو من الكلى، قالوا والأصفر أخص بالكلية.

وأما الصفائحى فإنه أردأ من هذا الصنف من حيث أنه يدل على انحلال الأعضاء الأصلية وتقطعها، وأما النخالى فقد يكون من جرب المثانة، وقد يكون من ذوبان الأعضاء وبالجملة أعراض أمراض المثانة، والرملى يدل على حصاة منعقدة أو فى الانعقاد، فإن كان أحمر دل على حصاة الكلية، وإن كان غير ذلك دل على المثانة، وأما المدى فيدل على قرحة منفجرة، وبخاصة فى أعضاء البول، وأما الشعرى فهو انعقاد رطوبة مستطيلة من حرارة غريبة وهذا يكون انعقاده فى الكلية، وأما الخميرى فيدل على ضعف المعدة وأما الدموى العلقى فإنه يدل على جراحة فى أعضاء البول وانبثاق عروق هنالك.

(الكليات فى الطب لابن رشد ـــ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى / ١٧٧ ـ ١٨١).

وقد صاغ هذا كله شعرا ابن سينا فى أرجوزته فى الطب مما ننقله لك فيما يلى. وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

أجناس البول

البول ينظر فيه فى أربعة أجناس:

الأول فى لونه ـ والثانى فى قوامه ـ والثالث فى رسوبه ـ والرابع فى رائحته.

أولاً فى اللون:

٤٣٣ ـــ *وأبيضُ اللون من الأعلام*
بكثرة الشراب والطعام

٤٣٤ ـــ *أو تخمة أو بلغم أو بَرْد*
أو سلس أو سَدّة فى الكبد

٤٣٥ ـــ *والبولُ إن جاءك ذا اصفرار*
دلّ على شىء من المرار

٤٣٦ ـــ *وهو متى كان بلون النار*
فالمرة الصفراء فى إكثار

٤٣٧ ـ *والناصعُ اللون فدونَ الأحمر*
والمرة الصفراء فيه أكثر

٤٣٨ ـــ *والأحمرُ القانى من الألوان*
إن لم يكن من أخذ زعفران

٤٣٩ ـــ *أو لم تكن حنا ولا قولنج*
فذاك فيه للدماء مَزْجُ

٤٤٠ ـــ *وإن أتى الأسودُ بعد كُمدهْ*
دل على برودة فى شِدّهْ

٤٤١ ـــ *وإن أتى بعد احمرار فَرَط*
دل على سُوء احتراق الخلط

٤٤٢ ـ واقض على السُقم بلون الفَرْغ
إن لـم يكـن عـن مـأكـل ذى صبـغ
٤٤٣ ـ مثل البقول أو خيار شنبر
وكل مـا يَصْبِغـه مثلُ المُـرىّ

ذكر القوام :

٤٤٤ ـ ورقّـةُ الأبـوال فى القـوام
دلّت على قلـة الانهضـام
٤٤٥ ـ وقد يَرقُّ البولُ بعد التُخَمِ
وسَـدّة فى الكبـد أو من ورمِ
٤٤٦ ـ وغلظُ البـول دليلُ الهضمِ
أو عن كثيـرِ بلغمٍ فى الجسمِ

ذكر الرسوب :

٤٤٧ ـ وإن بدا الرسوبُ فى ابيضاض
دلَّ على سـلامـة الأمـراض
٤٤٨ ـ وإن بدت ألـوانُه مُصفـرهْ
فـإنـه من حـدّة فى المـرّهْ
٤٤٩ ـ وإن بـدا أحمر مثلَ العَنْدمِ
فهـو لسـوء نُضْجِ أمـراضِ الـدم
٤٥٠ ـ وإن تمـادى أمرُه ولـم يرُم
فـإنـه عن كبـد ذات ورم
٤٥١ ـ وإن بـدا يسودّ بعـد القُنْوَهْ
لاسيمـا بعـد سقـوط القـوهْ
٤٥٢ ـ يرسُب بعد الكون فى تراقى
فـالنفس قـد بلغت التـراقى
٤٥٣ ـ ولا انتفـاع بـدعـاء راقى
والمـوتُ من شـدة الاحتـراق
٤٥٤ ـ وإن بـدا يسودّ بعـد كُمدهْ
ولـم يكن فى مـرضٍ ذى حِـدّهْ
٤٥٥ ـ لا سيما إن كـانت الكُمُوده
تَصْحَبهـا عـلامـةٌ محمـوده
٤٥٦ ـ وكان أصلُ السُقم من سوداء
دلَّ من السُقم على انقضـاء

ذكـر مكان الرسوب :

٤٥٧ ـ وإن بدا يطفو على الزُجاجهْ
غمـامـةٌ دلّ على الفَجـاجـهْ
٤٥٨ ـ لكن فيها بعضُ نُضج تمنعه
ريحٌ تُثيـر خلْطَـه فتـرفعـه
٤٥٩ ـ وإن بدت فى وسط منتقلـهْ
فـاعلم بأن رَيحهـا فى قلّـهْ
٤٦٠ ـ وإن بـدا أبيضَ ذا انتقـال
عن صُفـرة أملس ذا اتصـال
٤٦١ ـ متسفـلاً دائمَ الانتقـال
فـاعلم بأن النضج فى كمـال

ذكر قوام الرسوب :

٤٦٢ ـ وإن بدا الرسوبُ فى انقطاعِ
دلّ على ضَعْف من الطبـاع
٤٦٣ ـ أو كان فيه شَبَهُ السَويق
دل على جـرْد من العـروق
٤٦٤ ـ أو كان كالنُخال فى نتانهْ
دلَّ على القُـروح فى المثـانـه
٤٦٥ ـ أو كان فيه شبَهُ التوريق
دلّ على التقطيع والتخـريق
٤٦٦ ـ وإن بدا الصديدُ فى القارورهْ
دل على دُبيلـة مبقـورهْ
٤٦٧ ـ وإن تمادى بدمٍ مَعْفون
فـورمٌ هُنـاك فلغمـونى

٤٦٨ ـــ وهـو إذا يَـرْسُب كـالمنى
عـــن بلغـــم فَـــجّ غليـــظ نـــىّ
٤٦٩ ـــ وإن بـدا الـرملُ بـه تخلّصا
فـــاعلم بأن ذاك فيـــه عن حصى

ذكـــرُ ريح البول:

٤٧٠ ـــ وفَقْـدُه الـريح لفقـد النُضْج
أو فلهضـم مـن طعـــــــامٍ فَـجّ
٤٧١ ـــ وكلما أفـرط فى العُفـونـهْ
فعنـــد ذا يُفـــرط فى التُّـــونـــهْ
٤٧٢ ـــ وإن تكـون غـريبةَ التـانَـهْ
فـــاعلـم بأن السُقم فـى المثـــانـــهْ
٤٧٣ ـــ وقـد ذكـرتُ مفـردات البـول
فـــاعمل على تـــركيبهـــا من قـــولى

(من مـؤلفـات ابن سينـا الطبيـة ـــ دراسـة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ١٢٤ ـ ١٢٧).

هذا هو الجانب الطبى. أما الجانب الفقهى فيتصل بـالنهى عن البول فى أمـاكن بعينها والأمـر بالتنـزه من البول وبيان ذلك كما يلى:

عن عبد الله بن يزيد عن النبى ﷺ قال: لا ينقع بول فى طست فى البيت فإن المـلائكة لا تـدخل بيتًا فيـه بـول منتقع ولا تبـولن فى مغتسلك. رواه الطبـرانى فى الأوسط وصححه الحاكم. (١/ ١٣٦، ٣).

وحـديث أبى هـريرة فى النهى عن البـول فى المـاء الراكد، متفق عليه. (١/ ١٣٦، ١).

وأخـرجـه مسلم من حـديـث جـابـر والطبـرانى فى الأوسط بلفظ: الماء الجارى. (١/ ١٣٦، ٢).

وعن عبد الله بن سرجس قال: نهى رسول الله ﷺ أن يبال فـى الجُحر. قـال قتادة: كان يقـال إنها مسـاكن الجن. رواه أحمد وأبو داود والنسائى. (١/ ١٣٧، ٦).

الترهيب من إصابة البول الثوب وغيره وعدم الاستنزاه منه:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قـال: قال رسول الله ﷺ: عـامة عـذاب القبـر فى البـول. فاستنـزهُـوا من البول. رواه البـزار والطبرانى وصححه الحـاكم، وقال الدارقطنى: إسناده لا بأس به. (١/ ١٣٩، ٣).

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجـر العسقـلانى ـــ تصحيح وضبط محمـد المجـدوب. القاهـرة: دار التـراث، تونس: المكتبـة العتيقـة، سلسلـة مـن تـراثنـا الإسـلامى رقم ١٥، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م/ ١٨، ١٩).

البول فى الماء الراكد:

قوله: « نهى عن البول فى المـاء الراكد » البخارى: كتاب الـوضوء، بـاب ٦٨. ومسلم: كتـاب الطهارة، حديـث ٩٤ ـ ٩٦، وأبـو داود: كتاب الطهـارة، باب ٣٦، والتـرمـذى: كتـاب الطهـارة، بـاب ٥١، والنسـائى: كتـاب الطهـارة، بـاب ٣٠ و ٤٥، وابن ماجه: كتاب الطهارة، باب ٢٥، وابن حنبل: الجزء ٣، ص ٣٤١، ٣٥٦. والمـاء الـراكد: هـو السـاكن الثابت.

فهذه غـدران المدينـة (جمع غديـر وهو قطعـة من الماء مـرّ بها السيل وغادرهـا) والمواضع التى يستنقع فيها المـاء، وهى قليلة، لا عرض ولا طـول، فإذا بال فيها لم يؤمن أن يجىء جاءٍ فيغترف منه للوضوء.

وقـد نهى فى حـديث آخر « عن أن يبـول فى المـاء الراكد ثم يَغتسـل فيه أو يتوضأ منه » (البخارى: كتاب بدء الـوحى، باب ١٥، والترمذى: كتـاب الطهارة، بـاب ٥١، والنسـائى: كتـاب الطهـارة، بـاب ٣١، وكتاب الغسـل والتيمم، بـاب ١، وابن ماجـه: كتاب الطهارة، بـاب ١٢، والدارمى: كتاب الوضـوء، باب ٥٤. وأحمـد: الجـزء ٢، ص ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٨٨،

٣١٦، والجـزء ٤، ص ١١٠، ١١١، والجـزء ٥، ص٥٦، ٣٦٩).

ثم قـال أبـو هريـرة رضى الله عنـه: وليبل فى المـاء الجـارى إن شاء. حـدثنـا بذلـك الجارود بن معـاذ، حدثنا عمر بن هـارون، عن حماد بن سلمة، عن أبى المهزم، عن أبى هريرة، قال:

وحدثنا الشقيقى، عن أبيـه، عن جده، قال: رأيت عبد الله بن بريدة يبول فى الماء الجارى.

حدثنـا الحسن بن مطيع، حدثنـا خلف بن أيوب، عن يحيى بن زكـريا عن يونس، عن الحسن، قال: لا بأس بالبول فى الماء الجارى.

قـال أبو عبـد الله محمـد بن على الحكيم الترمـذى رحمه الله: وإنمـا وقع النهى فى المـاء الراكـد إذا كان قليـلا ليس لـه عرض ينبسـط ولا طول يمتـد، فـذلك بمنـزلـة الإناء وأمـا إذا انبسط حتى يشبـه الجـارى فى اطـراد (أى تتـابع) بعضـه على بعض، فهـو لاحق بالجـارى، ألا ترى إلى قـول رسول الله ﷺ فـى البحر وهو راكد: «هو الطَّهـورُ ماؤه، الحِلُّ ميتته» أبو داود: كتاب الطهارة، باب ٤١، والترمذى: كتاب الطهارة، بـاب ٥٢، والنسـائى: كتـاب الطهـارة، بـاب ٤٦، وكتاب المياه، باب ٤، ٥، وكتاب الصيد، باب ٣٥، وابن مـاجـه: كتـاب الطهـارة، بـاب ٣٨، ومـالك: الطهـارة، حديث ١٢، وأحمـد: الجزء الثـانى، ص ٣٦١، ٣٧٨، ٣٩٣. والجزء الثالث، ص ٣٧٨.

البول فى المغتسـل:

قوله ﷺ: «نهى أن يُبال فى المغتسل». أبو داود: كتاب الطهارة، باب ١٥، والبخارى: كتاب التفسير، سورة ٤٨، ٥، والترمذى: كتـاب الطهارة، باب ١٧، والنسـائى: كتاب الطهـارة باب ٣١، ١٤٦، وابن ماجه: كتاب الطهارة، باب ١٢، وأحمد: الجزء ٤، ص. ١١٠، ١١١ والجزء ٥، ص ٥٦، ٣٦٩.

فقـد بيّن فى حـديث آخر: «أن منـه يحـدث عامّـةُ الوسوسة»، وذلك أن المغتسـل فى ذلك الزمان ـ أعنى المدينـة ـ كان فى أرض ذات سبـاخ، فإذا صب الماء استنقع، وصـار ذلك المـوضع وحْـلاً، فإذا بـال فيـه استنقع واختلط بذلك الطين الذى فيه البول.

وأمـا إذا كان مغتسـلاً مقـاما ومشيـدا (مثل دورات المياه الموجودة الآن) فجـرى فلم يبق هناك بول، فلن يجد الوسواس سبيلا إلى أن يحدِّث نفسك بشىء.

البول فى المشارع:

قـولـه: «نهى أن يبـول فى المشـارع». الحـاكم وصححه، من حديث معاذ.

فإن مشارع المدينة راكدة، وذلك أن العيون المتبذة عن المدينة كانت تشرع منها إلى المدينة، فتجرى إلى حوض، وهو المشرعة، فيستقى منه.

فهذا والأوانى واحـد، لأن المشارع ـ المـاء الجارى فيهاكالساكـن ليس له انصباب وجرى كالنهـر، فذلك البول يدور مع الماء فى المشـرعة، ولا يكاد يخرج إلا بعد مدة.

فكل مكان لا يكون مجرى الماء فيه قوة وانصباب، فإذا بـال فيه فالبـول هناك مـوجود. وإنمـا رخص فى الماء الجارى لجريه وذهابـه. قلّما يوجد فى المشارع ذلك الجرى السريع الذى يـذهب بأثر البول، ألا ترى أنهم لم يعنوا بالجرى الضعيف من الأنهار حتى يكون له قوة، فمنهم من قال حتى يـدهده (أى يحركه) بعرة أو جـوزة. (البعـرة: هـى رجيع ذوات الخف وذوات الظلف، والجوزة: هى ثمرة تؤكل).

قال: حـدثنا عمـر بن أبى عمر، حـدثنا شـريح بن النعمـان، قـال: سمعت أبا يـوسف يقـول فى المـاء الجارى القليل: إذا كان بقدر ما إذا رفعت بكفيك منه فاض من الجانبين، ولم ينقطع أعـلاه من أسفله، فلا بأس به.

وتأويل حديث رسول الله ﷺ: « إذا كان الماء قُلَّتين لم يَحْمِلْ خبثا » على ذلك تأولوه. (أبو داود: كتاب الطهارة، باب ٣٣، والترمذى: كتاب الطهارة، باب ٥٠، والنسائى: كتاب الطهارة، باب ٤٣، وكتاب المياه، باب ٢، والدارمى: كتاب الوضوء، باب ٥٥، وأحمد: الجزء الثانى، ص ١٢، ٣٨).

قال: وسمعت أبا يوسف يقول فى تأويل الحديث الذى جاء « إذا كان الماء قلتين » إذا كان عينه تنبع، وكانت مقدار قلتين، وهو جارٍ وله نبعان، فتوضأ فى نبعانه، فلا بأس به.

حدثنا الجارود، حدثنا عيسى بن الفضل المروزى، عن عبد الله بن المبارك فى تأويل هذا الحديث، قال: إذا كان الماء قلتين جاريا.

حدثنا عمر بن أبى عمر، حدثنا شريح بن النعمان، قال: سمعت أبا يوسف يقول فى تأويل هذا الحديث: « إذا كان الماءُ قُلَّتين » إذا كان عينه تنبع، وكانت مقدار قلتين، وهو جار، وله نبعان، فتوضأ من نبعانه، فلا بأس به.

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت. القاهرة، مكتبة القرآن، ١٩٨٦ / ٢٩ ـ ٣٣).

وقد سئل الحافظ ابن الصلاح: ما الفرق بين بول الصبى وبول الصبية فى أنه ينضح من أحدهما ويغسل من الآخر؟.

أجاب ـ رضى الله عنه ـ أوضح ما يذكر فيه كثرة البلوى بالصبى فى حمله، وذلك فيه أكثر من الصبية، وأيضا فبول الصبية أعلق بالمحل من بول الصبى من حيث الطبيعتين على ما ذكره بعض الأطباء.

وسئل: بول الصبى المولود وقيئه هل ينجس أم لا؟ وهل يكون المولود إذا وضع على الأرض نجسًا أم لا؟.

أجاب ــ رضى الله عنه ــ نعم هو نجس، ولا نحكم بنجاسة المولود عند ولادته على الصحيح الظاهر من أحوال السلف رضى الله عنهم.

(فتاوى ابن الصلاح فى التفسير والحديث والأصول والفقه ــ حققه وخرّج حديثه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى. دار الوعى. حلب. بدون تاريخ / ٧٩، ٨٠).

*** البول والاستدلال به:**

أحد المخطوطات الطبية المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

مجهول المؤلف.

يذكر نص جالينوس ثم يفسره.

أوله: فصل نذكر فيه البول والاستدلال به. النص: لِمَ صار البول إذا لمس خارجًا من الحمام وجد حارًا.

وآخره: مبتور، ينتهى الموجود منه بقوله: النص: البول يدل على أن العلة إما فى جميع البدن بمشاركة العروق، وإما فى مجارى البول خاصة ...

نسخة بقلم أندلسى ضمن مجموعة.

من ص ١٤٩ إلى ٢٠٣، ٢٨ سطرًا.

[الزاوية الحمراء المغرب ١٢٧] UNESCO.

انظر: كفاية المرتاض فى علمى الأبوال والأنباض.

*** البولامربيون:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال عنه داود الأنطاكى:

البولامربيون: نمنشى نحو ذراع مزغب دقيق الأوراق كالسذاب لكن أعرض يسيرا وفوق قضبانه رؤوس مستديرة يخلف بزرا أسود دقيقا إلى طول والمستعمل أصله ويسمى بالحجاز حشيشة العقرب وبالعراق المخلصة منابته جبال مكة ونجد وقيل إنه يوجد بجبل موسى مما يلى أنطاكية والذى رأيناه منه أصول تشبه

الدرونج لكنها لهيطة شديدة الصلابة مرة الطعم وهو حار يابس فى آخر الثالثة قد جرب منه النفع من وجع الساقين والجنبين والوركين والمفاصل والنسا والرياح الغليظة وثلاث قراريط منه إذا أكلت على الريق لم تلسع العقرب آكلها مدة حياته فإذا قتل عقربا بطلت خاصيته حتى يأكله ثانيا وما قيل إن شرط أكله بالتمر ليس بصحيح وجلّ الأطباء لم يشترط لتناوله وقتا وهو بالشراب ترياق السموم وباللبن الحليب يفتت الحصى وبالسمن يحلل عسر البول فى وقته.

وهو يضر المعدة ويصلحه العناب وشربته إلى مثقال وبدله البادزهر.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٧).

*** البَوْلانى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى. قال ابن الأثير: قلت: فاته « البَوْلانى » بفتح الباء وسكون الواو وبعدها لام ألف ونون، هذه النسبة إلى بَوْلان، واسمه غُصَيْن، حضنه بولان عبد، فغلب عليه، وهو غُصين ابن عمرو بن الغوث بن طيّئ، بطن من طيّئ، ينسب إليه كثير، منهم: خالد بن عَنَمة، شاعر جاهلى، ومنهم: عبد الله بن خليفة الطائى، شهد صفّين مع علىّ رضى الله عنه، وكان شاعرًا شجاعًا، عنَمة بفتح العين المهملة والنون.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٢١٤، ٢١٥).

*** بولَس:**

جاء فى اللسان: فى الحديث: « يُحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذَّرّ حتى يدخلوا سجنًا فى جهنم يقال له بولَسُ »، هكذا جاء فى الحديث مُسمًّى.

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٣٩١).

*** البوم والبومة:**

من التراث الإسلامى فى علم الحيوان. يقول عنها وعن الأحكام الفقهية المتعلقة بها الشيخ كمال الدين الدميرى:

البوم والبومة: بضم الباء طائر يقع على الذكر والأنثى حتى تقول صدى أو فياد فيختص بالذكر وكنية الأنثى أم الخراب وأم الصبيان ويقال لها أيضًا غراب الليل قال الجاحظ وأنواعها الهامة والصدى والضوع والخفاش وغراب الليل والبومة وهذه الأسماء كلها مشتركة أى تقع على كل طائر من طير الليل يخرج من بيته ليلا قال وبعض هذه الطيور يصيد الفأر والعصافير وصغار الحشرات وبعضها يصيد البعوض ومن طبعها أن تدخل على كل طائر فى وكره وتخرجه منه وتأكل فراخه وبيضه وهى قوية السلطان بالليل لا يحتملها شىء من الطير ولا تنام بالليل فإذا رآها الطير بالنهار قتلنها ونتفن ريشها للعداوة التى بينهن وبينها من أجل ذلك صار الصيادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطير.

ونقل المسعودى عن الجاحظ أن البومة لا تظهر بالنهار خوفا من أن تصاب بالعين لحسنها وجمالها ولما تصور فى نفسها أنها أحسن الحيوان لم تظهر إلا بالليل وتزعم العرب فى أكاذيبها أن الإنسان إذا مات أو قتل تتصور نفسه فى صورة طائر تصرخ على قبره مستوحشة لجسدها والطائر ذكر البوم وهو الصدى وفى ذلك يقول توبة الحميرى أحد عشاق العرب:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت
على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا
إليها صدى من جانب القبر صائح

فيقال إنها مرت بقبره فأنشدت ذلك فارتفع شىء من القبر كالطائر نفرت منه ناقتها فسقطت ميتة ودفنت إلى جانبه. والبوم أصناف وكلها تحب الخلوة بأنفسها والتفرد وفى أصل طبعها عداوة الغربان وفى تاريخ

ابن النجار ان كسرى قال لعامل له صِد لـى شر الطير واشوه بشر الوقود وأطعمه شر الناس فصاد بومه وشواها بحطب الدفلى وأطعمهـا ساعيا . وفى سـراج الملوك للإمام أبى بكر الطـرطوشى فى الباب السابع والأربعين أن عبد الملك بن مـروان أرق ليلة فاستدعى سميـرًا له يحدثـه فكان فيما حدثـه به أن قال: يا أميـر المؤمنين كـان بالمـوصل بـومة وبـالبصرة بـومـة فخطبت بومـة الموصل إلى بومة البصرة بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا أفعل إلا أن تجعلى لى صداقهـا مائة ضيعـة خراب فقالت بومـة الموصل لا أقدر على ذلك الآن ولكن إن دام والينا سلمـه الله علينا سنـة واحدة فعلت لك ذلك قال فاستيقظ لها عبد الملك وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاة .

ورأيت فى بعـض المجـاميـع بخط بعض العلمـاء الأكابر أن المأمـون أشرف يوما من قصـره ، فرأى رجلا قائمًـا وبيده فحمـة وهو يكتب بهـا على حـائط قصره فقـال المأمون لبعـض خدمـه اذهب إلى ذلك الـرجل وانظـر مـا يكتب وائتنى بـه فبـادر الخـادم إلى الـرجل مسرعا وقبض عليه وتأمل ما كتبه فإذا هو:

يـا قصـر جمع فيك الشـوم واللـوم
متى يعشـش فى أركـانـك البـوم
يـوم يعشش فيك البـوم من فـرحى
يكـون أول من ينعيـك مـرغـوم

ثم إن الخادم قـال له أجب أميـر المؤمنين فقـال له الرجل سألتك بالله لا تذهب بى إليـه فقال الخادم لابد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدى المأمون أعلمه الخادم بما كتب فقـال المأمون ويلك ما حملك على هذا؟ فقـال: يا أميـر المؤمنين إنه لـن يخفى عليك ما حـواه قصرك هـذا من خزائن الأمـوال والحلى والحلل والطعام والشراب والفراش والأوانى والأمتعة والجوارى والخدم وغيـر ذلك مما يقصر عنه وصفى ويعجـز عنه فهمى وإنى يا أمير المؤمنين قد مررت الآن عليه وأنا فى غاية من الجـوع والفاقة فوقفت مفكـرًا فى أمرى وقلت فى نفسى : هذا القصـر عامر عال وأنـا جائع ولا فائدة لى فيه فلو كان خرابًا ومـررت به لم أعدم منه رخامة أو خشبة أو مسمـارًا أبيعه وأتقوت بثمنه ، أو مـا علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر؟ قال: وما قال الشاعر؟ قال:

إذا لم يكن للمـرء فى دولـة امـرئ
نصيـبٌ ولا حـظٌ تمنَّـى زوالهـــــا
ومـا ذاك من بغـض لهـا غيـر أنـه
يـرجـى سـواهـا فهـو يهـوى انتقـالهـا

فقال المأمـون : أعطه يا غـلام ألف دينار ثم قـال له هى لك فى كل سنة ما دام قصرنـا عامرًا بأهله وأنشدوا فى معنى ذلك :

إذا كنت فى أمـر فكن فيـه محسنـا
فعمَّـا قليل أنـت مـاض وتـاركُـه
فكم دحـت الأيـام أربـاب دولـة
وقـد ملكـوا أضعـاف مـا أنت مـالكـه

الحكم : يحرم أكل جميع أنواعها قال الرافعى : ذكر أبو عـاصم العبادى أن البوم حـرام ، كالـرخم وكذلك الضوع وعـن الشافعى رحمـه الله قولـه إنه حـلال وهذا يقتضى أن الضـوع غيـر البـوم لكن فـى الصحـاح أن الضـوع طـائر من طيـر الليل من جنس الهـام وقـال المفضل إنه ذكر البوم فعلى هذا إذا كان فى الضوع قول لـزم إجـراؤه فى البـوم لأن الأنثى والـذكـر من الجنس الواحـد لا يختلفان فى الحل والحرمة ا هـ . وقال فى الـروضـة : الأشهر أن الضـوع من جنس الهـام فنحكم بتحريمه .

فـائدة : روى ابن السنى عن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهمـا قال قـال رسول الله ﷺ : « من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى

لم تضره أم الصبيان » (قالت المؤلفة : تخريج الحديث كما ورد فى الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٣/ ٤٦ ورقة أ: رواه أبو يعلى فى مسنده عن السيد الحسين وفيه مروان بن سالم الغفارى متروك . كما أورده الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير ٢/ ١٨٩ ، وقال عنه «ضعيف») وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يفعله واختلف فى أم الصبيان فقيل البومة وقيل التابعة من الجن .

الخواص : الاكتحال بمرارتها ينفع من ظلمة البصر.

التعبير: البوم فى المنام لص مكّار وقيل ملك مهيب تشق مرائر الرعية هيبته ويدل على البطالة وذهاب الخوف لأنه من طيور الليل والله أعلم .

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١/ ١٤٦ـ١٤٨) .

*** البُونْتُ:**

قال ياقوت :

البُونْتُ : بالضم ، والواو والنون ساكنان ، والتاء فوقها نقطتان : حصن بالأندلس ، وربما قالوا البُنْت ، وقد ذكر ، ينسب إليه أبو طاهر إسماعيل بن عمران بن إسماعيل الفهرى البونتى ، قدم الإسكندرية حاجًّا ، ذكره السلفى ، وكان أديبًا أريبًا قارئًا .

وعبد الله بن فتوح بن موسى بن أبى الفتح بن عبد الله الفهرى البونتى أبو محمد ، كان من أهل العلم والمعرفة وله كتاب فى الوثائق والأحكام وله أيضًا رواية ، توفى فى جمادى الآخرة سنة ٤٦٢ .

(معجم البلدان ١/ ٥١١) .

*** بونة :**

قال ياقوت :

بُونة : بالضم ثم السكون : مدينة بإفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بنى مزغناى ، وهى مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الرخص والفواكه والبساتين القرينة ، وأكثر فاكهتها من باديتها ، وبها معدن حديد ، وهى على البحر ، ينسب إليها جماعة ، منهم : أبو عبد الملك مروان بن محمد الأسدى البونى ، فقيه مالكى من أعيان أصحاب أبى الحسن القابسى ، له كتاب فى شرح الموطأ وأصله من الأندلس انتقل إلى إفريقية فأقام ببونة فنسب إليها ، ومات قبل سنة ٤٤٠ ، ويطل على بونة جبل زغوغ .

(معجم البلدان ١/ ٥١٢) .

*** البَوْنسَ:**

قال السمعانى :

البونى : بفتح الباء الموحدة وسكون الواو وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى بون وهى بليدة من باذغيس هراة عند بامثين ، ويقال لها ببنة أيضًا دخلتها غير مرة وبت بها ليلة واحدة وسمعت بها الحديث من قاضيها ، وأبو عبد الله محمد بن بشر بن بكر البونى الفقيه من بون ، يروى عن أبى جعفر محمد بن طريف البونى وأبى جعفر المالينى وأبى يزيد وأقرانهم ، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى التاريخ ، وقال : الفقيه أبو عبد الله البونى ، سمع معنا جملة من الأصم ، وحدثنا عن أبى جعفر المالينى .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤١٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٢١٤) .

*** البُونسَ:**

قال السمعانى :

البُونى : بضم الباء المنقوطة بواحدة وسكون الواو وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى بونة وهى مدينة بساحل إفريقية يقال لها بونة كذا سمعت من أبى محمد بن أبى حبيب الأندلسى الحافظ يقول . وأبو عبد الملك مروان بن محمد الأسدى البونى فقيه مالكى من كبار أصحاب أبى الحسن القابسى ، له

شرح للموطأ مشهور بالغرب، كان من أهل الأندلس وانتقل إلى إفريقية وأقام ببونة إلى أن مات بها قبل سنة أربعين وأربعمائة.

وأما الوليد بن أبان بن بونة الأصبهانى البونى نسب إلى جده من أهل أصبهان، يروى عن يونس بن حبيب ابن عبد القاهر وحسين بن على بن مهران الأصبهانيين، روى عنه أبو الحسن بن شنبوذ المقرى وهو معروف عند الأصبهانيين هكذا ذكره أبو الحسن الدارقطنى، وقال أبو بكر بن مردويه الحافظ: أبو العباس الوليد بن أبان بن بونة الأصبهانى هو البونى صاحب كتاب التفسير، صنف المسند والشيوخ، كتب بالعراق عن عباس بن محمد الدورى وبالرى عن أبى حاتم محمد بن إدريس الرازى، وبأصبهان عن أبى مسعود أحمد بن الفرات الرازى وغيرهم، روى عنه عبد الله بن محمد بن يزيد: وتوفى سنة عشر وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤١٥، ٤١٦. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١٤).

*** بُوَيط:**

انظر: البويطى.

*** البويطى (ـ ٢٣١ هـ / ـ ٨٤٦م):**

يوسف بن يحيى القرشى.

قال ياقوت عن بويط والبويطى:

بويط: بالضم ثم الفتح: قرية بصعيد مصر قرب بُوصير قوريدس، وكان قد خرج فى أيام المهدى دحية ابن مصعب بن الإصبع بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ودعا إلى نفسه واستمر إلى أيام الهادى، فولى مصر الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس فكاتبه، وكانت نُعْمُ أم ولد دحية تقاتل فى وقعة على بويط، فقال شاعرهم:

فلا ترجعى، يا نُعْم، عن جيش ظالم
يقودُ جيوش الظالمين ويجنبُ
وكُرِّى بنا طردًا على كل سانح
إلينا، منايا الكافرين يُقرِّب
كيوم لنا، لا زلت أذكر يومنا
بفأو، ويوم، فى بُويط، عصبصب
ويوم بأعلى الدير كانت نحوسه،
على فيئة الفضل بن صالح، تنعب

وبويط أيضًا: قرية فى كورة سُيوط بالصعيد أيضًا، وإلى إحداهما ينسب أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى المصرى الفقيه صاحب الشافعى، رضى الله عنه، والمدرس بعده، سمع الشافعى وعبد الله بن وهب، روى عنه أبو إسماعيل الترمذى وإبراهيم بن إسحاق الحربى وقاسم بن مغيرة الجوهرى وأحمد بن منصور الرمادى والقاسم بن هاشم السمسار، وكان حمل إلى بغداد أيام المحنة (فى أيام الواثق) وانتدب إلى القول بخلق القرآن فامتنع من الإجابة إليه، ولم يزل محبوسًا حتى توفى، وكان إمامًا ربانيًّا كثير العبادة والزهد، ومات فى سنة ٢٣١، ذكره الخطيب (معجم البلدان) له «المختصر» فى الفقه اقتبسه من كلام الشافعى (الأعلام).

قال ياقوت: وأما محمد بن عمر بن عبد الله بن الليث أبو عبد الله الشيرازى الفقيه البويطى فليس من بويط ولكنى أراه كان يدرِّس كتاب البويطى، فنسب إليه.

وقد جاء فى هامش ٢ فى الأعلام أنه جاء فى مناقب الإمام أحمد / ٣٩٧: رؤى البويطى وفى عنقه سلسلة حديد، وقيد، وفى السلسلة طوبة وزنها أربعون رطلا، وهو يقول: إنما خلق الله الخلق بِكُنْ، فإذا كانت

«كن» مخلوقة فكأن مخلوقًا خلق مخلوقًا، والله لأموتن فى حديدى هذا حتى يأتى من بعدى قوم يعلمون أنه قد مات فى هذا الشأن قوم فى حديدهم ا هـ.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٥١٣، والأعلام للزركلى ٨ / ٢٥٧ عن تهذيب ١١/ ٤٢٧، ووفيات ٢/ ٣٤٦، وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٩٩، والانتقاء / ١٠٩، ومفتاح السعادة ٢/ ١٦٨، وطبقات السبكى ١/ ٢٧٥، وملخص المهمات، مخطوط، ومناقب الإمام أحمد / ٣٩٧).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الأئمة المجتهدين، وقال عنه: الإمام الجليل، أحد أئمة الإسلام وأركانه وزهّاده. كان خليفة الشافعى فى حلقته بعده. قال الشافعى: ليس أحقّ بمجلسى من أبى يعقوب، وليس أحد من أصحابى أعلم منه. وكان ابن أبى الليث الحنفى قاضى مصر يحسده، فسعى به إلى الواثق بالله أيام المحنة بخلق القرآن فأمر بحمله إلى بغداد مغلولاً مقيَّدا، وأريد منه القول بذلك فامتنع، فجلس ببغداد إلى أن مات فى القيد والسجن يوم الجمعة من رجب سنة إحدى وثلاثين ومائتين. وكان الشافعى له كرامة يقول له: أنت تموت فى الحديد.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٠٦، ٣٠٧. انظر أيضًا المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ١٨٨).

*** البويهيون (٣٢٠ ـ ٤٤٧هـ / ٩٣٢ ـ ١٠٥٥م):**

آل بويه أسرة فارسية أسسها أبو شجاع بويه وأبناؤه علىّ وأحمد وحسن. استولوا على أصفهان وكازرون وشيراز وسرعان وبغداد سنة ٩٤٥ ولقّبوا بلقب معز الدولة وركن الدولة.

(يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر لأبى منصور الثعالبى ـ أعاد تحقيقها وشرحها وعرّف بشعرائها ووضع فهارسها إيليّا الحاوى جـ ١١ ق ٢ هامش ١).

وجاء فى الموسوعة الثقافية عن آل بويه:

دولة إسلامية يقال إنها تنتسب إلى بهرام جور، أحد ملوك الساسانيين. وقيل أيضًا إنها تنتسب إلى شجاع ابن بويه من الديلم، وكانت صناعته بيع الماء. دخل ابنه أحمد بغداد سنة ٩٤٥ ولقبه الخليفة معز الدولة، وصار يلقبهم الخلفاء بأمير الأمراء. ولم يكن للخلفاء العباسيين إبان حكمهم كلمة نافذة. تغلب عليهم طغرل بك سلطان السلاجقة سنة ١٠٥٥.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ٢٥٠، ٢٥١).

وقد نشأت الدولة البويهية بعد انقضاء أيام القاهر ووزرائه. وقد كتب عنهم صاحب الفخرى يقول:

أما نسبهم فيرتفع من بويه إلى واحد واحد من ملوك الفرس حتى يتصل بيهوذا بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم الخليل عليه السلام وكذلك إلى آدم أبى البشر، وليسوا من الديلم وإنما سموا بالديلم لأنهم سكنوا بلاد الديلم.

أما ابتداؤها فإنها دولة نبعت بما لم يكن فى حساب الناس، ولم يخطر بعضه ببال أحد، فدوَّخت الأمم وأذلت العالم واستولت على الخلافة، فعزلت الخلفاء وولتهم. واستوزرت الوزراء وصرفتهم، وانقادت لأحكامها أمور بلاد العجم وأمور العراق، وأطاعتهم رجال الدولة بالاتفاق، هذا بعد الضيق والفقر والذل والمسكنة ومعاناة الحاجة والاضطهاد، فإن جدهم أبا شجاع بويه وأباه وجده كانوا كآحاد الرعية الفقراء ببلاد الديلم، وكان بويه صياد السمك، وقد كان معز الدولة بعد تملكه البلاد يعترف بنعمة الله تعالى ويقول كنت أحتطب الحطب على رأسى.

فكان من مبدأ دولتهم ما حدث به شهريار بن رستم

الديلمى قال: كان أبو شجاع بويه فى مبدأ أمره صديقًا لى، فدخلت عليه يومًا وقد ماتت زوجته أم أولاده الثلاثة الذين تملكوا البلاد، وهم عماد الدولة أبو الحسن على وركن الدولة أبو على الحسن ومعز الدولة أبو الحسين أحمد، وقد اشتد حزن أبى شجاع بويه على زوجته، فعزيته وسكنت قلقه ونقلته إلى منزلى وأحضرت له طعامًا وجمعت إليه أولاده الثلاثة، فبينا هم عندى إذ مر بالباب شخص يقول المنجم المعزم، مفسر المنامات، كاتب الرُّقى والطلسمات، فاستدعاه أبو شجاع بويه وقال له قد رأيت البارحة رؤيا ففسرها لى، ثم قص عليه الرؤيا، فقال المنجم هذا منام عظيم ولا أفسره إلا بخلعة وفرس، فقال له بويه والله ما أملك إلا الثياب التى على جسدى، وإن أعطيتك إياها بقيت عُريانا، قال المنجم فعشرة دنانير، فقال له بويه والله ما أملك دينارين فكيف عشرة، ثم إنه أعطاه شيئًا يسيرًا، فقال المنجم اعلم أنه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الأرض ومن عليها ويعلو ذكرهم فى الآفاق، ويولد لهم جماعة ملوك، فقال له بويه أما تستحى؟ تسخر بنا؟ أنا رجل فقير مضطر وأولادى هؤلاء فقراء مساكين فمن أين هم والملك؟ فقال له المنجم: فأخبرنى عن وقت ولادة واحد واحد من أولادك، فأخبره بويه بذلك، فجعل ينظر فى أصطرلابه وتقاويمه، ثم نهض المنجم وقبل يد عماد الدولة أبى الحسن علىّ وقال هذا والله الذى يملك البلاد، ثم يملك هذا من بعده، وقبض على يد أخيه أبى على الحسن، فاغتاظ منه أبو شجاع بويه وقال لأولاده اصفعوه فقد أفرط فى السخرية بنا، فصفعوه ونحن نضحك منه، فقال المنجم لا بأس بهذا إذا ذكرتم لى هذا الحال عند ولايتكم، فأعطاه أبو شجاع عشرة دراهم وانصرف.

وأما ترقى أولاد أبى شجاع بويه فإنهم دخلوا فى زىّ الأجناد وانضافوا إلى العساكر، وما زالوا ينتقلون فى خدمة ملوك العجم من واحد إلى واحد ومن حال إلى حال حتى ارتفع حال عماد الدولة وتولى الكرج، ولاه إياها مرداويج، ثم تنقل منها إلى غيرها حتى تملك قطعة من أعمال فارس، ثم عرضت مملكته حتى كتب إلى الراضى الخليفة يسأله أن يقاطعه على أعمال فارس فى كل سنة بعد النفقات والإطلاقات بما يحمله إلى دار الخلافة، وهو ثمانمائة ألف ألف درهم، على أن يبعث الخليفة إليه بخلعة السلطنة والمنشور، فبعث الراضى إليه بذلك على يد رسول أرسله إليه وأوصاه ألاَّ يسلم الخلعة والمنشور إليه حتى يقبض منه المال، فلما وصل الرسول إليه غالطه وأخذ الخلعة منه فلبسها والمنشور فقرأه على رءوس الأشهاد، وقويت نفسه بذلك، ووعد الرسول بالمال ودافعه مدة، فمات الرسول عنده وتقلبت الأحوال بالخلافة فكسر المال واستبد بالأمر. وكان عماد الدولة أول ملوكهم، ثم ملك منهم واحد بعد واحد حتى انقضت دولتهم.

وأما انتهاؤها ففى آخر أمرها ضعف حالها، وما زال يتزايد ضعفها حتى انتهت نوبة الملك إلى عز الدولة ابن جلال الدولة أبى طاهر، فجرى بينه وبين كاليجار حروب أفضت إلى أنه هرب منه وأقام بشيراز، ومات فى سنة إحدى وأربعين وأربعمائة وعليه انقرض ملكهم.

(الفخرى لابن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ـ راجعها ونقحها محمد عوض بك إبراهيم والشيخ على الجارم / ٢٤٩ ـ ٢٥١ . انظر أيضًا دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ـ د. رشيد عبد الله الجميّلى / ١٨٩ ـ ٢٠٠).

وقد أفرد الثعالبى فى يتيمته قسما (جـ ١١ ق ٢) لأخبار دولة آل بويه وهم عضد الدولة أبو شجاع فنّا خسرو، وعز الدولة أبو منصور بختيار بن معز الدولة، وتاج الدولة أبو الحسين أحمد بن عضد الدولة.

وقد أدرجهم زامباور فى قائمة من حملوا لقب أمير الأمراء وقاموا بمهامه فى الدولة العباسية وذلك على النحو التالى:

عماد الدولة:	١٢ جمادى الأولى ٣٣٤هـ.	
ركن الدولة:		٣٣٨
عضد الدولة:	١٨ شوال	٣٦٧
صمصام الدولة:	شوال	٣٧٢
شرف الدولة:	رمضان	٣٧٦
بهاء الدولة:	جمادى الآخرة	٣٧٩
سلطان الدولة:		٤٠٣
مشرّف الدولة:		٤١٢
جلال الدولة:		٤١٦ (لم يدرك بغداد إلا فى رمضان سنة ٤١٨)
عماد الدين:	٦ شعبان	٤٣٥
خسرو ــ فيروز:		٤٤٠

وجاء فى هامش ٥ ما يلى: أصبح لقب أمير الأمراء منذ عهد مشرّف الدولة تشريفيا فحسب. وفى سنة ٤١٢ حصل مشرف الدولة من الخليفة على لقب شاهنشاه وعلى الرغم من أن هذا البويهى كان السيد الحقيقى فى العراق والعاصمة إلا أن سماء الدولة سيد همدان وأصبهان اتخذ لنفسه لقب أمير الأمراء دون أن يذهب إلى بغداد قط.

(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى لزامباور ــ أخرجه د. زكى محمد حسن وحسن أحمد محمود / ١١، ١٢).

*** بِيار:**

قال ياقوت:

بِيَارُ: بالكسر: مدينة لطيفة من أعمال قومس بين بسطام وبيهق، بينها وبين بسطام يومان، أسواقهم بيوتهم وبيّاعوهم النساء، خرج منها جماعة من أعيان العلماء، منهم من المتأخرين: أبو الفتح إدريس بن على بن إدريس الأديب الحنفى البيارى من أهل نيسابور، كان أديبًا شاعرًا مدرسا بمدرسة السلطان بنيسابور، سمع أبا صالح يحيى بن عبد الله بن الحسين الناصحى وأبا الحسن على بن أحمد المؤذن وأبا الموفق على بن الحسين الدهان، ذكره أبو سعد فى التحبير، وقال: مات فى ذى الحجة سنة ٥٤٠.

وأبو الفضل جعفر بن الحسن بن منصور بن الحسن ابن منصور البيارى الكثيرى المعبر، له شعر وبديهة، سمع أسعد البارع الزوزنى وعبد الواحد بن عبد الكريم القشيرى، ذكره أبو سعد فى التحبير، مولده فى رجب سنة ٤٧١ ببيار ومات ببخارى سنة ٥٥٣، قال أبو سعد: أنشدنى أبو الفضل البيارى من حفظه لنفسه ببخارى:

محَنُ الزمان لها عواقب تنقضى
لا بد فاصبر لانقضاء أوانها
إن المحالة فى إزالة شرها
قبل الأوان، تكون من أعوانها

وبيار أيضًا: من قرى نسا.

(معجم البلدان ١/ ٥١٧).

*** بَيّاس:**

قال ياقوت:

بيّاس: بالفتح، وياء مشددة. وألف. وسين مهملة.

مدينة صغيرة شرقى أنطاكية وغربى المصّيصة بينهما، قرية من البحر. بينها وبين الإسكندرية فرسخان، قريبة من جبل اللكام، منها أبو عبد الله أحمد بن محمد بن دينار الشيرازى ثم البياسى، يروى

عن الحسن بن أبى الحسن الأصبهانى، روى عنه محمد بن أحمد بن جُميع، قال البحترى:

ولقد ركبتُ البحر فى أمواجه
وركبت هولَ الليل فى بيّاس
وقطعت أطوالَ البلاد وعَرْضها
ما بين سِنْدان وبين سِجَاس

(معجم البلدان ١/ ٥١٧).

*** بيّاسة:**

بيّاسة: Baeza مدينة أندلسية قديمة، كانت من مدن القطاع الذى يفصل بين الأندلس الشرقية والوسطى، وسقطت فى أيدى النصارى لأول مرة فى سنة ١١٤٦م، ولكن المسلمين استردوها، ثم تبادلها الفريقان بعد ذلك غير مرة، وأخيرا استولى عليها فرناندو الثالث فى سنة ١٢٢٧م، وضمت بذلك نهائيًا إلى مملكة قشتالة. وحاول المسلمون استردادها فى سنة ١٣٢٤م فى عهد السلطان أبى الوليد إسماعيل ملك غرناطة، وحاصروها حتى سلّمت، ولكنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بها، وحاصروها مرة أخرى فى سنة ١٤٠٧م ولكن دون جدوى.

وهى الآن مدينة متوسطة، مستطيلة الرقعة، ذات شوارع طويلة، وعليها مسحة حديثة، ويبلغ سكانها نحو خمسة عشر ألف نفس، وليست بها أية آثار أندلسية.

ويقول ياقوت عن مدينة بيّاسة: مدينة كبيرة بالأندلس معدودة فى كورة جيّان، بينها وبين أُبَّدة فرسخان، وزعفرانها هو المشهور فى بلاد المغرب. دخلها الروم سنة ٥٤٢، وأُخرجوا عنها سنة ٥٥٢، نسب إليها الحافظ أبو طاهر أبا العباس أحمد بن يوسف بن تمام اليعمرى البيّاسى وقال: هو شاعر مفلق، وأديب محقق، وكان كثير الحفظ لشعر الأندلسيين المتأخرين خاصة، وتزهّد فى آخر عمره، قال: وسمعته بالثغر يقول: سمعت فاخر بن فاخر القرطبى يقول: مدح عبد الجليل بن وهبون المرسى المعروف بالدَّمعة المعتمد بن عباد بقصيدة فيها تسعون بيتا فأجازه بتسعين دينارا، فيها دينار مقروض، فلم يعرف العلة فى ذلك حتى أطال تأمُّل قصيدته وإذا هو قد خرج عن عروض الطويل فى بيت منها إلى عروض الكامل فعرف حينئذ السبب.

(معجم البلدان ١/ ٥١٨، ومن كتاب معجم البلدان ــ اختار النصوص، وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ــ البلدان الأندلسية ٢/ ١٣٨ هامش١).

*** البياض:**

البياضُ فى الألوان ضد السواد، يقال ابيضَّ ابيضاضًا وبياضًا فهو مُبيضٌّ وأبيضُ قال عز وجل: ﴿يوم تبيضُّ وجوهٌ وتسودُّ وجوه﴾، ﴿وأما الذين ابيضت وجوههم﴾[آل عمران: ١٠٦، ١٠٧] والأبيض عِرقٌ سُمِّىَ به لكونه أبيض، ولما كان البياض أفضل لون عندهم كما قيل البياض أفضل والسواد أهول والحمرة أجمل والصفرة أشكل عبر عن الفضل والكرم بالبياض حتى قيل لمن لم يتدنس بمعابٍ هو أبيض الوجه، وقوله تعالى: ﴿يوم تَبْيَضُّ وجوهٌ﴾ فابيضاض الوجوه عبارة عن المسرة واسْوِدَادُهَا عن الغم وعلى ذلك: ﴿وإذا بُشِّرَ أحدُهُم بالأنثى ظل وجهُهُ مُسودًّا﴾[النحل: ٥٨] وعلى نحو الابيضاض قوله تعالى: ﴿وجُوه يومئذٍ ناضرةٌ﴾ وقوله: ﴿وُجُوهٌ يومئذٍ مُسفرةٌ * ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾[عبس: ٣٨، ٣٩] وقيل أمك بيضاء من قضاعة، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿بيضاءَ لذَّةٍ للشَّارِبينَ﴾[الصافات: ٤٦] وسُمِّى البيض لبياضه الواحدة بيضة، وكنى عن المرأة بالبيضة تشبيها بها فى اللون وكونها مصونة تحت الجناح، وبيضة البلد لما يقال فى المدح والذَّمّ، أمَّا

المدح فلمن كان مصونًا من بين أهل البلد ورئيسًا فيهم، وعلى ذلك قول الشاعر:

كانت قُريشٌ بيضةً فتفلَّقتْ
فالمحُّ خالصُهُ لعَبْد مَنَاف

وأمَّا الذَّمُّ فلمن كان ذليلاً مُعرضا لمن يتناوله كبيضة متروكة بالبلد أى العراء والمفازة والبياض، يقال باضت الدجاجة وباض كذا أى تمكن، قال الشاعر:

بدا من ذوات الضَّغْن يَأوى
صُدُورَهُمُ فعشَّشَ ثُمَّ بَاض

وباض الحرُّ تمكَّن وباضت يدُ المرأة إذا ورمت ورمًا على هيئة البيض، ويُقالُ دجاجةٌ بيوضٌ ودجاجٌ بُيُضٌ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٦٦، ٦٧ . انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٧٩).

* **البياض (مرض -) :**

من التراث الإسلامى فى طب العيون.

وصفه داود بن عمر الأنطاكى على النحو التالى:

البياض: نتوء يمنع البصر إذا حاذاه وهو من أمراض القرنية يخص ظاهرها إن رق وإلا عمقها ويحدث غالبا عن سوء علاج الطرفة والرمد وبعد الجدرى وقد يكون عن قرحة إذا اندملت ومن أكثر ربط عينه وتغميضها فقد أعدها للبياض.

العلاج: ما كان عن القرحة كفى فيه زوال ما فحش لأن موضع الاندمال لا يذهب أثره ويكفى فى الرقيق الأكحال الجالية وغيره يحتاج إليها وإلى التنقية كلما أحس بالخلط ومع الوثوق بصحة الدماغ يعطى الأكحال القوية ومع ضعفه تلطف مع الراحة والاستحمام والانكباب على بخار الماء.

ومن أجود الأكحال هنا الباسليقون والروشايا الكبيران وبرود النقاشين والجوهرى ومن المجربات فى جلاء البياض أن يسحق البزرقطونا مع سكر متساويين ويكتحل بهما وكذا لب حبى السفرجل والقطن مع السكر متساوية وخمسة أميال فى الصباح ومثلها فى المساء مسحوق العقيق علاج جيد وكذا السندروس بندى القصب وهذا الكحل من تركيبنا مجرب لإزالة البياض من عيون الحيوانات مطلقا.

ومن المجرب الرطوبة التى فى شهد الزنابير ومن اعتصر من ماء البصل الأبيض ما شاء ومن الفجل كذلك وجعل العسل على نار لطيفة فإذا نزعه سقاه من ماء البصل مثله ثلاثا ثم من ماء الفجل كذلك ثم من ماء الصعتر ورفعه فى الزجاج كان كحلا مجربا فى قلع البياض إذا قطر فى عين المحرور بماء الورد أو لبن النساء أو الأتن وفى المبرود بنفسه أو بعصارة القصب وهو يزيل الظلمة والقرحة والسبل والجرب والدمعة.

(النزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى، بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢/ ١٥١ - ١٥٤).

* **البياضى:**

قال السمعانى:

البياضى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة والياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الضاد المعجمة، هذه النسبة إلى أشياء منها إلى بياضة الأنصار وهم بطن منه، منهم سلمة بن صخر البياضى له صحبة. وزياد بن لبيد البياضى الأنصارى وأبو السرى محمد بن نعيم البياضى، وعمه عبد الله بن محمد البياضى. وزرعة بن عبد الله البياضى، ويقال زرعة بن عبد الرحمن الأنصارى، يروى عن مولى لمعمر التيمى عن أسماء بنت عميس، روى عنه يزيد ابن زياد القرظى، من الثقات.

وأبو جابر محمد بن عبد الرحمن البياضى من أهل

المدينة، يروى عن سعيد بن المسيب، روى عنه أهل بلده، كان ممن يروى عن الثقات ما لا يشبه حديث الإثبات، قال الشافعى رضى الله عنه من حدث عن أبى جابر البياضى بيض الله عينيه، وقال يحيى بن معين: كان أبو جابر البياضى كذابًا.

وأبو السرى محمد بن نعيم بن محمد بن عبد الله بن عمار بن عمران بن نعيم الأنصارى البياضى ولنعيم الذى سقنا نسبه إليه صحبة، حدث عن عمه أبى نعيم عبد الله بن محمد البياضى وعن أبى هشام الرفاعى، روى عنه محمد بن مخلد ومحمد بن عبد الله بن أحمد ابن عتاب وأحمد بن محمد بن أحمد بن سهل المعروف ببُكير الحداد.

وجماعة نسبوا إلى لبس الثياب البيض ببغداد والمشهور بذلك أبو على محمد بن عيسى بن محمد ابن عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن على بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب الهاشمى المعروف بالبياضى، روى عن محمد بن يحيى القطيعى كتاب القراءات، روى عنه أبو بكر الأنبارى ومحمد بن الحسن بن مقسم البغداديان، وكان ثقة، قال أبو بكر الخطيب سمعت أبا القاسم التنوخى يسأل بعض ولد البياضى عن سبب هذه النسبة، فقال: كان جدى حضر مع جماعة من العباسيين يومًا مجلس الخليفة وكانوا كلهم قد لبسوا سوادًا غير جدى فإن لباسه كان بياضًا، فلما رآه الخليفة قال: من ذاك البياضى؟ فثبت الاسم ولم يعرف بعدُ إلا به. قال أبو الحسين بن قانع: محمد بن عيسى البياضى الهاشمى قتلته القرامطة فى سنة أربع وتسعين ومائتين، وقال غيره: قتل فى المحرم من السنة.

وأخوه أبو الطيب أحمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن عيسى الهاشمى أخو أبى على، حدث عن سعيد بن يحيى الأموى، روى عنه أبو عبد الله محمد ابن مخلد الدورى وكان ثقة والنسبة الثالثة هى النسبة إلى بيع الثياب البياض وهو نوع من الثياب القطنية يكون بالرى يقال لها النصافية. والمشهور بهذه النسبة أبو الحسن على بن عبد الله بن محمد البياضى البزاز، قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى: هو أحد عدول القاضى بالرى، سمع أبا طاهر بن حمدان وغيره، وكان شيخًا صالحًا. قلت: روى لنا عنه أبو سعد عبد الرحمن بن عبد الله الحصيرى بالرى وغيره.

وابنه أبو العلاء عبد الكريم بن على البياضى من أهل الرى أيضًا، حدث عن أبيه سماعًا وعن أبى طاهر محمد بن أحمد بن على بن حمدان الرازى إجازة، سمع منه الإمام والدى رحمه الله، وروى لى عنه أبو طاهر السنجى وأبو محمد الحسين بن الحسن الصائغ وغيرهما بمرو، وكانت وفاته فى حدود سنة خمسمائة ـ والله أعلم.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤٢٥، ٤٢٦ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٢٢).

* **البيّاع:**

قال السمعانى:

البياع: بفتح الباء الموحدة والياء المشددة آخر الحروف وفى آخرها العين المهملة، هذه اللفظة للبياعة ومن يتوسط بين المتبايعين، والمشهور بهذه النسبة عروة بن شييم بن البياع أحد رؤساء المصريين الذين ساروا إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه. وجماعة وأكثر من ينسب بهذه النسبة يقال له البيع. والذى يشتبه بهذه النسبة البياغ ـ المعجمة وهو البياغ ابن قيس بن عبد مالك بن مخزوم بن سفيان بن المشظّ.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤٢٦. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٢٢، ٢٢٣).

* **بيّان:**

قال ياقوت:

بيّان: بتشديد ثانيه: إقليم بيان من أعمال بطليوس

بالأندلس، ويقال له مُنت بيان، ينسب إليها قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار البيانى مولى هشام ابن عبد الملك، يعرف بصاحب الوثائق، أندلسى محدث، شافعى المذهب، صحب المُزنى، روى عنه محمد بن القاسم وأسلم بن عبد العزيز وأحمد بن خالد، ذكر ابن يونس أنه توفى سنة ٢٩٨.

(معجم البلدان ١/ ٥١٨).

*** أبو البيان (-٥٥١ هـ / -١١٥٦م):**

ذكره ابن الحورانى فيمن دفن بمقبرة باب الصغير بدمشق وقال عنه:

ومنهم الشيخ أبو البيان نبا بن محمد بن محفوظ القرشى الدمشقى، شيخ الطائفة البيانية ويعرف بابن الحورانى، كان فقيهًا عالمًا إمامًا فى اللغة وزاهدًا ملازمًا للعلم والمراقبة كبير الشأن، صاحب أحوال ومقامات ومعارف ومريدين كثيرة. قال ابن كثير فى الطبقات: وله تآليف كثيرة، وتعاليق وفوائد وطرق وأذكار تؤثر عنه، وأشعار ربانية زهدية، وكان هو والشيخ أرسلان أولاً مجاورين فى المسجد الذى فى رأس درب الحجر فى أواخر السوق الكبير قريبًا من الباب الشرقى. وكان يحفظ التنبيه فى الفقه، وهو من السادة الشافعية رضى الله عنه وعنهم أجمعين آمين، توفى بدمشق فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ودفن بباب الصغير، وقبره معروف يزار ويتبرك به، عليه وقف لإسراج قنديل كل ليلة نفعنا الله به اهـ.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدى الدمشقى المعروف بابن الحورانى - تحقيق بسام عبد الوهاب الجابى / ٦١، ٦٢).

وقد ذكره النعيمى فى الفصل عن الرباطات عند الكلام عن الرباط البيانى الذى بناه أبو البيان ثم قال:

قال الذهبى فى العبر: فيمن مات سنة إحدى وخمسين وخمسمائة: وأبو البيان نبا بن محمد بن محفوظ القرشى الشافعى الدمشقى الزاهد ويعرف بابن الحورانى سمع أبا الحسن على بن الموازينى وغيره، كان صالحًا ملازمًا للعلم والمطالعة، كثير المراقبة، كبير الشأن، بعيد الصيت، صاحب أحوال ومقامات، ملازمًا الأثر له تآليف ومجاميع ورد على المتكلمين، وله أذكار مسجوعة، وأشعار مطبوعة، وأصحاب مريدون وفقراء بهديه يقتدون، كان هو والشيخ رسلان شيخى دمشق عصرهما، وناهيك بهما، توفى فى شهر ربيع الأول وقبره يزار بباب الصغير رحمه الله تعالى انتهى. ودفن بجانب الشيخ العالم الربانى الفندلاوى رحمه الله تعالى.

(الدارس فى تاريخ المدارس لعبد القادر بن محمد النعيمى الدمشقى - تحقيق جعفر الحسنى ٢/ ١٩٢).

وقال السبكى: وقعت من مصنفاته على قصيدة نظم فيها «الضاد والصاد» وعلى قصيدة عزز فيها بيتى الحريرى اللذين أولهما: «سم سمة» بأبيات أخر، وذكر أن الحامل له على ذلك مبالغة الحريرى فى الدعوة، وشرح الأبيات شرحا مطولا.

(الأعلام للزركلى ٨/ ٦ عن الإعلام لابن قاضى شهبة، مخطوط، والتاج ٩/ ١٥٢، ١٠/ ٣٥٠، والطبقات الكبرى للسبكى ٤/ ٣١٨ ووقع اسمه فى بعض المصادر «نبأ» مهموزا، وإنما ذكره صاحب القاموس فى مادة «نبو» لا فى «نبأ» فالهمز خطأ).

*** بيان اختلاف آراء المحققين فى مسألة رجوع الناظر على المستحقين:**

من المصنفات فى الفقه الحنفى:

تأليف حامد بن على بن إبراهيم العمادى مفتى دمشق المتوفى سنة ١١٧١هـ / ١٧٥٨م.

رسالة فى بيان حكم الرجوع على مستحقى الوقف إذا دفع الناظر إليهم مع احتياج الوقف للعمارة الضرورية، وقد جمعها المؤلف بإشارة من شيخ الإسلام عبد الله المفتى.

والمخطوط موجود فى دار الكتب الظاهرية رقم ٤٢٦٠، وهو نسخة قيمة بخط المؤلف، فى أولها تقريظ للرسالة من أحمد بن عثمان اللارزن الرومى الشهير ببنبه زاده، والخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١١٣).

*** بيان أسرار الطالبين ـ فى التصوف:**

رسالة لمولانا يوسف بن عبد الله بن عمر الكردى الكورانى العجمى أبى المحاسن: على أربعة وعشرين فصلا. أولها: الحمد لله القادر ... إلخ.

(كشف ١/ ٢٦٠).

توجد نسخة من مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جاء بيانها كما يلى:

رقم الحفظ: ١٢٨ ـ ف.
الفن: تصوف:
عنوان المخطوط: بيان أسرار الطالبين.

عنوان المخطوط الفرعى:
اسم المؤلف: يوسف بن عبد الله بن عمر، الكردى، أبو المحاسن.
اسم الشهرة: الكورانى
تاريخ وفاته: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م القرن: ٨هـ/ ١٤م
بداية المخطوطة: الحمد لله: وبعد فالعلم أشرف منقبة، وأجل مرتبة، وأبهى مفخر، وأربح متجر، به يتوصل إلى التوحيد، كما قال الله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾.

نهاية المخطوطة: وكرمك كاف عن السؤال صَلِّ على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين، اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين أجمعين، تم الرسالة الشريفة.
نوع الخط: نسخ جيد.
تاريخ النسخ: القرن ١٣هـ/ ١٩م.
مكان النسخ:
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ٥٩ ـ ٨٢
عدد الأسطر: ١١ س.
ملاحظة عامة: نسخة كاملة مليئة بالشروح والتعليقات والنقول من مصادر أخرى، ويبدو أنها كانت نسخة مدرسية، عليها بعض الشروح باللغة الفارسية.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. العدد الثانى. السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٩٥).

*** بيان الأسماء الإلهية التى يداوم عليها فى كل يوم من أيام الأسبوع:**

لم يعلم راويها.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله: يوم الجمعة يا الله ١٠٠٠ مرة ... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بمداد أحمر، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها (سنة ١٢١٣هـ) الكتاب الثالث ضمن مجموعة فى ورقة ٣٧ (ظهر) فى ١٥ سطرًا، فى ١٦ × ١٠ سم.

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها

دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٨٣).

*** بيان إعجاز القرآن:**

رسالة من تأليف أبى سليمان حمد بن محمد إبراهيم الخطابى، ورواية أبى الحسن على بن الحسن الفقيه السِّجزى.

يقول محقِّقا الرسالة:

فى هذه الرسالة يقرر الخطابى أن الناس قديمًا وحديثًا ذهبوا فى الموضوع كل مذهب من القول ولم يصدروا عن ريّ. ويناقش فكرة الصرفة، وفكرة تضمن القرآن للأخبار المستقبلة، ولا يرتضيها شرحًا لأسرار الإعجاز، ثم ينتقل إلى موضوع البلاغة، ويعيب على القائلين بها اعتمادهم على التقليد وعدم تحقيقهم وقصور كلامهم عن الإقناع، ويعالج هو الموضوع على طريقته فيذكر الأقسام الثلاثة للكلام المحمود، ويقرر أن بلاغات القرآن قد أخذت من كل قسم من هذه حصة، ومن كل نوع شعبة، فانتظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتى الضخامة والعذوبة، وهما على الانفراد فى نعوتهما كالمتضادين، لذلك كان اجتماعهما فى نظم القرآن فضيلة خص بها، يسرها اللطيف الخبير لتكون آية بينة لنبيه. وإنما تعذر على البشر الإتيان بمثله، لأن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة وأوضاعها، ولا تدرك أفهامهم جميع معانى الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، ولا تكمل معرفتهم لاستيفاء جميع النظوم التى بها ائتلافها وارتباطها بعضها ببعض.

وإنما صار القرآن معجزًا لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نظوم التأليف مضمنًا أصح المعانى من توحيد وتحليل وتحريم ... إلخ. ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور والجمع بين أشتاتها حتى تنتظم وتتسق. أمر تعجز عنه قُوى البشر.

وعمود البلاغة التى تجتمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التى تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به. ومن هنا كاع القوم وجبنوا عن معارضة القرآن لما قد كان يؤودهم ويتصعدهم منه.

ويفند الخطابى بعض ما أورده المعترضون من شُبه ضد أسلوب القرآن.

ومن الطريف فى رسالة الخطابى ما أورده من تحليل بعض النصوص تحليلا فنيًا جميلاً، يكشف فيه عن ذوق وبصر بمواطن الجمال فى الكلام، وقد أثبت فى آخر رسالته وجهًا آخر للإعجاز ذهب عنه الناس ـ كما يقول ـ وذلك صنيع القرآن بالقلوب، وتأثيره فى النفوس. ويلاحظ أن هذه هى الفكرة التى دار حولها بحث عبد القاهر الجرجانى فى أسرار البلاغة إذ اعتبر مصدر البلاغة فى الكلام تأثيره فى النفوس.

(ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن للرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجانى ـ حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام / ١٣، ١٤).

*** بيان الأنساب:**

كتاب من تأليف جعفر بن سلمان بن عباس بن شيخ صفى بن عباس الصفوى (القرن ١٢هـ / ١٨م).

وهو كتاب فى الأنساب على قاعدة المبسوط فى التشجير، ذكر فيه ما تحقق عنده من بيان الأنساب، خصوصا نسب سيد المرسلين ﷺ.

نسخة ضمن مجموعة فى المكتبة القادرية ببغداد، كتبت سنة ١٢٢٠هـ / ١٧٩٥م، الأوراق ١ ـ ٥٣، برقم ١٢٦٢ (عماد عبد السلام رؤوف: الآثار الخطية فى المكتبة القادرية ٤/ ١٨٤).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٣١، ١٣٢).

*** بيان أوقاف الكفر:**

من التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم وهو علم التجويد.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وبيانه كما يلى :

الرقم : ٦٥٦٩ .

المؤلف : مجهول .

أوله : هذه فى بيان أوقاف الكفر فليتخذها القارئ ، قال علم الهدى الإمام الماتريدى رحمه الله ، فيما لا يجوز الوقف عليه فإن عرف ووقف كفر عند الأئمة رحمهم الله ، وإن لم يعرف أثم لتركه التعليم .

والله على ما نقول وكيل ، وهو ثمانية وخمسون موضعًا باتفاق القراء .

آخره : وفى سورة الماعون : ويمنعون ، ثم يبتدئ الماعون (كفر) وفى سورة الكافرون : لا ثم يبتدئ : أنا عابد ما عبدتم (كفر) وفى سورة الإخلاص : ولم يكن (كفر) ويبتدئ كفوًا أحد (كفر) تمت أوقاف الكفر.

أوصاف المخطوط : الرسالة فى مجموع يحوى العديد من الرسائل المختلفة فى التجويد، كتبت بخط نسخى كبير، العنوان ورؤوس الفقر بالأحمر. الرسالة من مكتوبات القرن الرابع عشر الهجرى وهى بحالة حسنة ورقًا وخطًا وليس للمجموع غلاف .

ق	م	س
٢ (٢٣ ـ ٢٤)	١٧,٥ × ٢٣,٥	١٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٣١).

*** بيان الأوقاف المنزلة:**

من التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم وهو علم التجويد.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٦٥٦٩ .

المؤلف : مجهول .

أولها : وهى خمسة عشر موضعًا الأول فى سورة البقرة : ﴿ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [البقرة : ٢٧٤] ثم يبتدئ ﴿ الذين يأكلون الربا ﴾ [البقرة : ٢٧٥] الثانى فى المائدة ﴿ وطعامكم ﴾ ثم يبتدئ ﴿ حلٌّ لهم والمحصنات ﴾ [المائدة : ٥] .

آخره الخامس عشر: بسم الله الرحمن الرحيم ثم يبتدئ ﴿ ألهاكم ﴾ السادس عشر: وهو زائد عن هذه الجماعة وهو فى الحشر: يقف على لفظ الحشر، ثم يبتدئ ﴿ ما ظننتم أن يخرجوا ﴾ [الحشر: ٢] .

تمت الأوقاف المنزلة والحمد لله رب العالمين .

أوصاف المخطوط : الرسالة من مكتوبات القرن الرابع عشر الهجرى كتبت بخط نسخى كبير، العنوان بالأحمر، الرسالة فى مجموع يحوى مجموعة من الرسائل فى التجويد والقراءات والفوائد الفقهية والأدعية وهو بحالة حسنة ورقًا ومدادًا .

ق	م	س
٢ (٢٧ ـ ٢٨)	١٧,٥ × ٢٣,٥	١٢ .

وتوجد نسخة أخرى أوصافها كما يلى :

الرقم ١٠٠١١ .

ق	م	س
٣ (٤١ ـ ٤٣)	١٣ × ٢١	٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٣١ ، ١٣٢).

*** بيان أوقاف النبى:**

أحد مخطوطات علوم القرآن الكريم بدار الكتب الظاهرية وهو علم التجويد.

الرقم: ٦٥٦٩.

المؤلف: مجهول.

فاتحة الرسالة: روى بالإسناد فيما روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ كان يقف على سبعة عشر موضعًا ما تجاوزها أبدًا: الأول: فى البقرة: ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ الثانى: فيها ﴿ وما تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾.

خاتمة الرسالة: فى عبس: ﴿ فمن شاء ذكره ﴾ فى الغاشية: ﴿ فيها عين جارية ﴾ فى البلد: ﴿ أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ﴾ فى الشمس: ﴿ من دسّاها ﴾ تمت الأوقاف اللازمة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الرابع عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى كبير، العنوان والفواصل بالأحمر، الرسالة فى مجموع يحوى مجموعة من الرسائل فى التجويد والقراءات، المجموع بحالة حسنة ورقًا ومدادًا.

ق	م	س
٤ (٢٤ـ٢٧)	١٧,٥×٢٣,٥	١٢.

كما توجد بالدار نسخة ثانية:

الرقم: ١٠٠١١.

ق	م	س
٢ (٣٧ـ٣٨)	١٣×٢١	٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٣٣، ١٣٤).

*** بيان البيان:**

(رسالة الاستعارة فى علم البيان) من المصنفات فى علم اللغة.

المؤلف: أبو بكر محمد الهوادى الميرروستمى، من رجال القرن الثالث عشر الهجرى ـ القرن التاسع عشر الميلادى.

يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كما يلى:

أوله: «الحمد لمن ليس ابتدا ألوهيته ... إلخ».

آخره: ولكن المخاطب مراد من نفس اللفظ وغيره من سوقه وخارج الكلام ... إلخ).

ناسخه: أيوب ...

خطه شبه فارسى جميل محشى.

و: ٧.

م: ٢٢×١٧.

س: ١٤.

ت/ مجاميع/ ٤١٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٤٢٩، ٤٣٠).

كما توجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى (جاء بها اسم المؤلف أبو بكر «الأمير»). وبيانها كما يلى:

كتب سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

الرقم: ٣٣٤٨ القياس: ص ٧ ٢١×١٥سم س ١٥.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ١١٦).

*** بيان الجهاد لأهل الوداد:**

من مصنفات التراث فى الفقه الحنفى.

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة بعث بها المؤلف إلى الحاج حسن أفندى؟

وذلك عندما عمل بالحركة الجهادية وتوجه بالعساكر للقتال. وكان قد طلب من المؤلف بيان ما يحتاج إليه الجهاد فبيَّن المؤلف ذلك، وأنه فرض وثوابه جزيل.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وبيانه كما يلى.

الرقم ٤٠٠٨.

أوله بعد البسملة: ... الحمد لله الهادى إلى صراط مستقيم... أما بعد فإن هذا العبد... أرسل هذه الرسالة إلى أخيه.

آخره: أو أحبنا لظنه فينا نوعا من الكمال المطلوب عند الله تعالى، فهو يحبنا لمحبة الله تعالى ذلك الكمال وطلبه له منا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله...

نسخة قيمة بخط المؤلف، الخط نسخ جيد.

[٣٥ـ٣٨]ق ٣٣س ٢٢×١٦سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١١٤).

*** بيان الجواب الصحيح لمن بَدّل دين المسيح:**

بيان الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح: للشيخ تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلى المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة أوله كلمتا الشهادة. وهو مجلد ذكر فيه أنه وجد رسالة لبولص الراهب أسقف صيدا الأنطاكى كتبها إلى بعض أصدقائه وهى عمدتهم التى يعتمد عليها علماؤهم ومضمونها على ستة فصول:

الأول فى أن محمد ﷺ لم يبعث إليهم بل إلى أهل الجاهلية، وأن فى القرآن ما يدل على ذلك.

الثانى أن محمدا ﷺ أثنى فى القرآن على دينهم ومدحه.

الثالث أن نبوات الأنبياء عليهم السلام تشهد لدينهم بأنه يجب التمسك به.

الرابع تقرير ذلك بالمعقول وأن ما هم عليه من التثليث ثابت.

الخامس دعواهم أنهم موحدون.

السادس أن المسيح عليه السلام جاء بعد موسى عليه السلام بغاية الكمال فلا حاجة إلى شرع يزيد على الغاية انتهى. فذكر ابن تيمية مدعاه وأجاب عنها فأبطل جميع ما حكاه عنه.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٦٠، ٢٦١).

*** بيان حال الرواة (كتب فى ـ):**

من كتب الحديث. أحصاها الإمام الكتانى بعد أن تكلم على غيرها من الكتب فقال:

ومنها كتب فى بيان حال الرواة وضبط أسمائهم وأسماء بلدانهم، ككتاب معجم البلدان والجبال والأودية والقيعان والقرى والمحال والأوطان والبحار والأنهار والغدران والأصنام والأنداد والأوثان لشهاب الدين أبى عبد الله (ياقوت) بن عبد الله الحموى المولد، الرومى الجنس، البغدادى الدار المتوفى فى الخان بظاهر مدينة حلب سنة ست وعشرين وستمائة، وله أيضًا المقتضب فى أنساب العرب، وكتاب المشترك وضعًا المختلف صقعًا وهو من الكتب النافعة وغير ذلك.

ومعجم البلدان فى معرفة المدن والقرى والخراب والعمار والسهل والوعر من كل مكان لأبى القاسم ابن عساكر، ثم اختصره وسماه بمراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، كما اختصر السيوطى معجم ياقوت وسماه بهذا الاسم إلا أنه لم يكمله.

وكتاب قرة العين فى ضبط أسماء رجال الصحيحين (لعبد الغنى) بن صفى الدين أحمد بن محمد بن

على البحرانى الشافعى فرغ من تحريره فى شهر شوال سنة أربع وسبعين ومائة وألف.

وككتاب مشتبه الأسماء والنسبة للذهبى، وللحافظ ابن حجر وهو المسمى بتبصير المنتبه فى تحرير المشتبه، ولمحيى الدين محدث الشام ولى الله أبى زكريا يحيى بن شرف الدين (النووى) الشافعى المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة كتاب تهذيب الأسماء واللغات جمع فيه الألفاظ الموجودة فى مختصر المزنى والمهذب والوسيط والتنبيه والوجيز والروضة وقال إن هذه الستة تجمع ما يحتاج إليه من اللغات وضم إلى ما فيها جملاً مما يحتاج إليه مما فيها من أسماء الرجال والنساء والملائكة والجن وغيرهم ممن له ذكر فى هذه الكتب برواية أو غيرها مسلمًا كان أو كافرًا برًّا كان أو فاجرًا ورتبه على قسمين:

الأول فى الأسماء. والثانى: فى اللغات. وهو جيد فى بابه.

ولمحمد طاهر الفتنى كتاب فى ضبط أسماء الرجال وأنسابهم سماه المغنى، وفى القاموس وشرحه أيضًا لأبى الفيض الحسينى من ضبط أسماء الرواة وبلدانهم شىء كثير فليرجع إلى ذلك وإلى غيره مما تقدم التنبيه عليه من كتب المؤتلف والمختلف وما ذكر معها وكتب الأنساب.

وككتاب (أبى نصر) أحمد بن محمد بن الحسين ابن الحسن بن على بن رستم البخارى الكلاباذى الحافظ المتقن أحفظ من كان بما وراء النهر فى زمانه المولود سنة ست وثلاثمائة والمتوفى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فى رجال البخارى سماه بكتاب الهداية والإرشاد فى معرفة أهل الثقة والسداد، الذين أخرجهم الإمام محمد بن إسماعيل البخارى فى جامعه.

وكتاب أبى الوليد سليمان بن خلف (الباجى) المتوفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة فى رجاله أيضًا سماه بكتاب التعديل والتجريح لمن روى عنه البخارى فى الصحيح، وكتاب أبى بكر أحمد بن على ابن محمد الأصبهانى المعروف بابن منجويه فى رجال مسلم، وكتاب الجمع بين رجالهما لأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى جمع فيه بين كتابى أبى نصر وابن منجويه استدرك عليهما، (ولسراج الدين) أبى حفص عمر بن رسلان بن نصر البلقينى نسبة إلى بلقين بضم الموحدة وسكون اللام والباء وكسر القاف قرية بمصر قرب المحلة الشافعى الحافظ شيخ الإسلام وعلامة الدنيا المتوفى سنة خمس وثمانمائة، ولأبى القاسم هبة الله بن الحسن الطبرى المعروف بالالكائى.

ولشهاب الدين (أبى الحسين) أحمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسى الكردى الأصل الهكارى المتوفى سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وله أيضًا كتاب رجال السنن الأربعة، وكذا للحافظ ابن حجر، والرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة للإمام المحدث عماد الدين (أبى زكرياء) يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة، وله أيضًا بهجة المحافل وبغية الأماثل فى تلخيص السير والمعجزات والشمائل فى مجلد، وكتاب أسماء رجال سنن أبى داود لأبى على الحسين بن محمد الغسانى المعروف بالجيانى الحافظ، وكذا رجال الترمذى ورجال النسائى لجماعة من المغاربة، منهم الحافظ أبو محمد الدورقى فإن له فى رجال كل منهما كتابًا مفردًا، وكتاب الجمع بين رجال الكتب الستة لابن النجار البغدادى، وهو المسمى بالكمال فى معرفة الرجال، ولبرهان الدين الحلبى وهو المسمى نهاية السول فى رواة الستة الأصول.

وللحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى وهو المسمى بالكمال فى أسماء الرجال فى أربع مجلدات، وهذَّبه الحافظ أبو الحجاج المزى وسماه تهذيب الكمال فى أسماء الرجال فى اثنى عشر مجلدًا، وهو المجمع كما قال التاج السبكى على أنه لم يصنف مثله، وقال غيره هو كتاب كبير لم يؤلف مثله ولا يظن أن يستطاع، ويقال إنه لم يكمله وكمله الحافظ مغلطاى وله مختصرات، منها للذهبى وسماه تذهيب التهذيب، ثم اختصر التذهيب وسماه الكاشف، واختصر التذهيب أيضًا مع زيادات (صفى الدين) أحمد بن عبد الله الخزرجى الساعدى المولود سنة تسعمائة وجمع هذا المختصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وسماه خلاصة التذهيب ومنها للحافظ ابن حجر وزاد عليه فوائد كثيرة، وسماه تهذيب التهذيب ثم لخصه فى تصنيف لطيف وسماه تقريب التهذيب، وله أيضًا كتاب الثقات ممن ليس فى التهذيب ولم يكمل وفوائد الاحتفال فى أحوال الرجال المذكورين فى البخارى زيادة على تهذيب الكمال فى مجلد، وللسيوطى زوائد الرجال على تهذيب الكمال ولسراج الدين ابن الملقن إكمال تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، وكذا للحافظ مغلطاى، وللحافظ ابن حجر تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ترجم فيه لمن خرج له فى كتاب من كتب الأئمة الأربعة دون أحد الكتب الستة.

ولشمس الدين محمد بن على بن الحسن الدمشقى الحسينى الحافظ التذكرة فى رجال العشرة، والتعريف برجال الموطأ فى أربعة أسفار لأبى عبد الله (محمد بن يحيى) بن محمد بن الحذاء التميمى المتوفى سنة عشر وأربعمائة، وإسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطى، والتعريف برجال معانى الآثار لبدر الدين العينى سماه مغانى الأخيار فى رجال معانى الآثار فى مجلدين، وللشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى وهو المسمى بالإيثار فى رجال معانى الآثار، وأسماء رجال الشمائل لأبى الإمداد برهان الدين (إبراهيم) بن إبراهيم بن حسن اللقانى المالكى المتوفى وهو راجع من الحج سنة إحدى وأربعين وألف وهو المسمى بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل فى مجلد، ولغيره أيضًا، وأسماء رجال مشكاة المصابيح لمؤلفها، وكتاب الثقات ممن لم يقع فى الكتب الستة لقاسم بن قطلوبغا، وكتاب قانون الموضوعات فى ذكر الضعفاء والوضاعين لمحمد طاهر الفتنى، وكتاب الضعفاء والمتروكين لأبى الفرج بن الجوزى، والتكميل فى أسماء الثقات والضعفاء والمجاهيل للحافظ عماد الدين ابن كثير جمع فيه بين تهذيب المزى وميزان الذهبى مع زيادات، وكتاب المغنى فى الضعفاء وبعض الثقات للذهبى فى مجلد يحكم على كل رجل بالأصح فيه بكلمة واحدة وهو نفيس جدا، وللسيوطى عليه ذيل، وللذهبى أيضًا ديوان الضعفاء وله أيضًا كتاب معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد (قالت المؤلفة : النسخة التى عندى تحقيق أبى عبد الله إبراهيم سعيداى إدريس . ط دار المعرفة . بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). وكشف الأحوال فى نقد الرجال أى المذكورين فى اللآلى المصنوعة وذيلها للسيوطى لعبد الوهاب بن محمد غوث بن محمد بن أحمد المدارسى، والكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث للحافظ برهان الدين الحلبى أفرد فيه الرواة الذين وصفوا بالوضع (قالت المؤلفة : النسخة التى عندى تحقيق صبحى السامرائى الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، إحياء التراث الإسلامى (٥٢) الكتاب الثانى والخمسون. مطبعة العانى بغداد ١٩٨٤) والتبيين لأسماء المدلسين (النسخة التى عندى تحقيق يحيى شفيق. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) والاغتباط

بمن رمى بالاختلاط كل منهما له أيضًا، وتعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس للحافظ ابن حجر (قالت المؤلفة: النسخة التى عندى مراجعة وتقديم الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد، وقد نشرتها مكتبة الكليات الأزهرية تحت عنوان «طبقات المدلسين» وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس) إلى غير ذلك مما هو كثير جدا.ا هـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٣ـ١٥٧).

*** بيان خواص خاتم شريف:**

بيان خواص خاتم شريف:

أجازه حلمى بابا السنوسى.

وهو شرح تركى لأبيات عربية مطلعها: ثلاث عصى صفقت بعد خاتم ... إلخ.

نسخة مخطوطة، محلاة بالذهب والزهور الملونة، بقلم نسخ جميل، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٨٥ـ٩٢، مسطرتها ١٣ سطرًا.

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

(٨٥٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ١/ ٨٤).

*** بيان خواص القرآن المجيد:**

باللغة التركية. مخطوط فى علوم القرآن الكريم بدار الكتب الظاهرية (الآن بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٧٩٢٧.

المؤلف: مجهول.

أوله: سورة الفاتحة: فرق بركز طانك غازنوك ستنة ايله قرض أداشتدة.

آخره: وحاذ ولرشدندن، وحده لرون عصمت وبن كند وفضلى كدى برله.

أوصاف المخطوط: نسخة حديثة مكتوبة بخط فارسى مستعجل أسماء السور مكتوبة بالأحمر. توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى مجموعة من الرسائل المختلفة فى الأدب والشعر.

ق	م	س
٥ (٣٦ـ٤٠)	١٧ × ١٣	١٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـــ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٥).

*** بيان خواص ماء مطر نيسان إذا قرئ عليه بعض السور والأدعية:**

مأثور عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله: قال أبو الحسن بن على بن أحمد ... عن عبد الله بن عمر... قال كنا جلوسًا دخل علينا رسول الله ﷺ ... إلخ..

نسخة مخطوطة مجدولة بمداد أحمر، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنة ١٢١٣هـ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٣٨ (وجه) ٣٩ (ظهر) ١٦×١٠ سم.

تليها فى الورقة ٤٠ الأدعية التى تقرأ عند زيارة القبور وفى شهر صفر.

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها

دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٨٤).

*** بيان دعاء القنوت:**

دعاء القنوت وغيره من الأدعية كدعاء الأضحية، وبيان ما يقال بعد الطعام، وما يقوله مجيب المؤذن بعد إجابته وهى رسالة فى شرح هذه الأدعية، ويحيل فى نهاية الشرح إلى الحرز الثمين. ولعله الحرز الثمين للحصن الحصين.

تأليف على بن سلطان محمد الهروى القارى المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م.

والمخطوط يوجد بدار الكتب الظاهرية، رقم ٦٤١٤، وهو نسخة جيدة، ضمن مجموع فيه عدة رسائل للقارى، والخط نسخ معتاد كتب سنة ١١٩٠هـ كما جاء فى آخر المجموع.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١١٤، ١١٥).

*** بيان السر الغمض فى رسم دائرة المحاريب:**

من التآليف فى الآلات. وهى رسالة مرتبة على خمسة أبواب، لأبى الخير عبد الرحمن الوفائى الموقت بالغورية. والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية. لاحظ استخدام الياء بدلا من الهمزة فى ألفاظ مثل «داير» بدل «دائر»:

أوله: ... وبعد فيقول... أبو الخير عبد الرحمن الوفائى الموقت بالغورية لما كان علم الوقت والقبلة من علوم الدين وكانت خطوط فضل الداير ودايرة المحاريب من أنفس ما فيه وضعا، ولم يوجد على منواله أقرب مأخذ فاستخرت الله ... ووضعت نبذة فى معرفة رسمها وما يتعلق بهامن الخطوط وأطوال الشواخص مما استفدته من الكتب وأفواه المشايخ... وجعلتها مرتبة على خمسة أبواب وخاتمة...

الباب الأول: فى معرفة وضع فضل الداير مربعا.

الباب الثانى: فى معرفة وضع فضل الداير مدورا.

الباب الثالث: فى معرفة وضع دايرة البلدان وتقسيمها بأجزاء السموت.

الباب الرابع: فى معرفة وضع كل بلد فى أى سمت كان مختصا بها.

الباب الخامس: فى معرفة وضع خط العصر الذى يرسم بأعلى وجه سطح تلك الآلة.

الخاتمة: فى معرفة وضع الخط الداخل فى الحق وصورته كما تقدم وأطوال الشواخص.

آخره: ... ثم الآخر صاعدا إلى حيث ينتهى على خط زوال الغطا فعلم علامة فهى المركز وهو نيابة عن الثقب المبخوش بأعلى شخص الزوال. هذا ما أمليته من حفظى فى رسم هذه الآلة وكنت كلما تعلمت شيئا قيدته بالكتابة فصارت مسودات فأردت بياضها... فجاءت... سهلة البياض.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٢٥، ٦٢٦).

*** البيان الشافى المنتزع من البرهان الكافى:**

الجزء الأول.

المؤلف: يحيى بن أحمد بن على الصنعانى (عماد الدين بن المظفر) المتوفى سنة ٨٧٥هـ.

يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: يحيى بن أحمد بن على الصنعانى (عماد الدين بن المظفر) المتوفى / ٨٧٥هـ.

أوله: «الحمد لله رب العالمين فاطر السموات والأرضين ورازق الخلق أجمعين الذى خضع لعزته المتكبرون... إلخ».

ناقص الآخر والموجود ينتهى (ويحتمل أن القول

قول المالك لأن الربح رأس المال واختاره فى التعريفات).

ناسخه : مجهول .

خطه نسخ جميل جلده مزخرف أحمر فى أوله تملكات من قبل القاسم بن إبراهيم بن ساحل / ٩٥٥هـ وإسماعيل بن أحمد البدرى / ١١٦٣هـ وعبد الله بن سعيد بن إسماعيل سنة ١٠٧٤هـ وغيرهم .

و: ٢٧٨ .

م : ٢٥×١٩ .

س : ٢٤ ت/ ٣٢١ .

وتوجد بالمكتبة نسخة أخرى وجاء بيان المخطوط كما يلى :

ناقص الأول والموجود يبدأ « فرع فلو كان الساكن مكرها والضمان على من أكرهه لأنه له كالدلالة عند الهروية وعند (م) على الساكن قيل وله الرجوع على من أكرهه ... إلخ » .

آخره : « إذا ظهر ظالم على ظالم آخر وانتصر عليه جاز للمسلمين أن يفرحوا بضعف المظلوم وخذلانه ولا يرضون بالظلم الذى وقع عليه » .

ناسخه : على بن محمد الحرارى نسخه/ ٨٦٨هـ .

خطه شبه كوفى كتب العناوين بخط بارز . والكتاب عبارة عن مسائل وفروع ونقولات عن الإمام الهادى .

عليه وقفية على كاك أحمد الشيخ سنة / ١٢٧٩هـ .

ورقه أصفر نسخة محشاة . أثرت فيه الرطوبة والأرضة حتى إن بعض صفحاته تشبه الغربال .

و: ٢١٠ .

م: ٢٦×١٨ .

س : ٢٤ ت/ ٤٢٨ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٣٦٦، ٣٦٧ . انظر أيضًا هدية العارفين للبغدادى ٢/ ٥٢٨) .

وهو أحد المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا، وبيانه كما يلى . لاحظ غرابة بعض الألفاظ :

جمعه وألّفه القاضى الأفضل العلامة الأعمل فقيه أهل الذمار وجوهرة الإيمان، وكعبة المسترشدى، والحافظ الفقيه (كذا) الأئمة الهادين، الضارب فى طاعة الله بالنصيب الأوفر يحيى بن أحمد بن على، أبو المظفر، بلّ الله بوابل الرحمة ثراه (٨٥٥هـ / ١٤٥١م) (جعل الشوكانى وفاته سنة ٨٧٥ هـ) .

الرقم D 393 .

٣٠٠ ورقة تقريبا من القطع الكبير . كتب سنة ١٢١٠هـ .

والأول من المخطوط جاء عنه :

٢٠٠ ورقة . قطع كبير . كتب سنة ١٠٤٤ .

أوله : الحمد لله فاطر السموات والأرضين .

أما الثانى منه فجاء عنه ما يلى :

١٥٠ ورقة تقريبا . كتب سنة ١٠٨٣ .

(فهرس المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا بميلانو ـ وضعه د . صلاح الدين المنجد جـ٢ ق١/ ٦٥، ٦٦، ٩٥، ٩٦) .

*** بيان الصناعات:**

بيان الصناعات : لأبى الفضل حبيش بن إبراهيم المتطبب التفليسى وهو مختصر على واحد وعشرين بابا ذكر فيه أمورًا غريبة من الحيل والصنائع وترجمته بالتركى لبعضهم .

(كشف ١/ ٢٦١) .

*** بيان الصناعة بعشرة من أصحاب ابن جماعة:**

ليوسف بن شاهين، سبط ابن حجر العسقلانى، المتوفى سنة ٩٨٨هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الفتاح العليم ... وبعد فقد قام بالبال أن أجمع من مروياتى عشرة أحاديث غالبها من الموافقات والأبدال عن عشرة من مشايخى المسندين المعمرين الأبطال من أصحاب ... ابن جماعة ... ».

وآخره: وقد روى عنه جماعة، وكيع وأبو عامر العقدى وآخرون. انتهى آخر الجزء. الحمد لله وحده ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، ضمن مجموعة من ١٩٦ ـ ٢٣٤، فى ٢٠ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[الرباط ٣٢٣ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق٤، القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٩، ٧٠).

*** بيان الصواب بتحرير الخطاب:**

لمحمد أمين بن لعلوى البغدادى الحنفى الحسينى المعروف بمفتى الحلة المتوفى ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى. الرقم ٦٣٣٨.

الأول: « يا مجيب السائلين يا غياث المستغيثين يا واجب الوجود يا مفيض الخير والجود ... ».

وهو رسالة فى مشايخ الشيخ خالد النقشبندى شيخ الطريقة النقشبندية والرد على من تعرض له. وضعها المؤلف لعلماء الأكراد ثم تناول تراجم الصوفية كالجنيد والحلاج وعلماء بغداد من معاصرى المؤلف. فرغ منها سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م) نسخة جيدة بقلم النسخ عليها آثار رطوبة.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٧٣).

*** بيان الصور:**

بيان الصور: مقدمة فى الميقات لأبى عبد الله محمد ابن أبى القاسم الأندلسى المعروف بابن ظفر المكى الصقلى المالكى المتوفى سنة ٥٩٨. أوله: أما بعد حمد الله الذى لا يحاط بمعلوماته ... إلخ.

وهو مرتب على عشرين بابا يستعان به على معرفة الأوقات بالآلة.

(كشف ١/ ٢٦١).

*** بيان الطب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

لعله لأبى الفضل حبيش بن إبراهيم بن محمد التفليسى الغزنوى المتوفى سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م (الذريعة ١٧/ ٢٥٤).

وهو كتاب باللغة الفارسية فى الأمراض والعلاجات الطبية جعله المؤلف فى ٢٠ بابا وذكر أن له كتاب كفاية الطب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م.

الرقم: ٢٨٠٧٦.

القياس: ٢٣٩ص ٢٣×١٦سم ١٦س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٤٤، ٤٥).

*** البيان (علم):**

قال صاحب « كشف الظنون »: علم البيان هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة فى وضوح الدلالة على المقصود بأن تكون دلالة بعضها أجلى من بعض.

وموضوعه اللفظ العربى من حيث وضوح الدلالة على المعنى المراد.

وغرضه تحصيل ملكة الإفادة بـالدلالة العقلية وفهم مدلولاتها ليختار الأوضح منها مع فصاحة المفردات .

وغايتـه الاحتراز من الخطأ فى تعيين المعنى المراد بالدلالة .

ومبادؤه بعضها عقلية كأقسام الدلالات والتشبيهات والعلاقـات المجازيـة ومراتـب الكنايـات ، وبعضها وجدانية ذوقيـة كوجوه التشبيهات وأقسـام الاستعارات وكيفية حسنهـا ولطفها ، وإنما اختـاروا فى علم البيان وضـوح الدلالـة لأن بحثهم لمـا اقتصـر على الدلالـة العقليـة أعنى التضمنيـة والالتـزاميـة ، وكـانت تلك الدلالات خفيـة سيما إذا كان اللـزوم بحسب العادات والطبائع وبحسب الإلـف فوجب التعبير عنهمـا بلفظ أوضح : مثـلاً إذا كان المـرئى دقيقًا فى الغـاية تحتـاج الحاسة فى إبصارها إلـى شعاع قوى ، بخلاف المرئى إذا كـان جليًّا ، وكـذا الحال فى الـرؤية العقليـة أعنى الفهم والإدراك . والحـاصل أن المعتبر فى علم البيـان دقة المعـانى المعتبرة فيها من الاستعارات والكنـايات مع وضوح الألفاظ الدالة عليها .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٥٩ ، ٢٦٠) .

وقـال الخطيب فى التلخيص : وهـو علم يعرف بـه إيراد المعنى الـواحد بطرق مختلفة فى وضـوح الدلالة عليـه ، ودلالة اللفظ : إمـا على تمـام ما وضع لـه ، أو على جـزئه ، أو على خـــارج عنـــه ، وتسمى الأولى وضعيـة ، وكل من الأخيـرتين عقليـة ، وتختص الأولى بـالمطابقـة ، والثانيـة بـالتضمن ، والثالثـة بالالتـزام ، وشرطه اللـزوم الذهنى ، ولو لاعتقاد المخـاطب بعرف عام أو غيره ، والإيـراد المذكور لا يتأتى بـالوضعية لأن السامع إذا كان عالمـا بوضع الألفاظ ، لم يكن بعضها أوضح وإلا لم يكن كل واحد منهـا دالاً عليه ، ويتأتى بالعقلية ، لجواز أن تختلف مراتب اللزوم فى الوضوح ، ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له ، إن دلت قرينة على عـدم إرادته فمجـاز ، وإلا فكنـايـة ، وقدم عليهـا لأن عليهـا لأن معناه كجـزء معناهـا ، ثم منه مـا يبنى على التشبيـه ، فتعين التعرض لـه ، فـانحصر المقصـود فى الثلاثة : التشبيه والمجاز والكناية .

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب . مجموع مهمات المتون . ط مصطفى البابى الحلبى/ ٦٦٦ ، ٦٦٧) .

قـال ابن خلـدون فى بيـان علم البيـان : هـذا العلم حـادث فى الملة بعـد علم العربيـة واللغة ، وهـو من العلوم اللسانية لأنه متعلق بـالألفاظ وما تفيده ويقصد بهـا الدلالـة عليه مـن المعانى ، وذلك أن الأمـور التى يقصـد المتكلم بها إفـادة السـامع من كـلامه هى إمـا تصور مفردات تسند ويسنـد إليها ويفضى بعضها إلى بعض ، والـدالة على هـذه هى المفردات من الأسمـاء والأفعال والحروف ، وإما تمييز المسندات من المسند إليهـا والأزمنة ، ويـدل عليها بتغيـر الحـركات ، وهـو الإعراب وأبنية الكلمات ، وهذه كلها هى صناعة النحو ويبقى من الأمور المكتنفة بالواقعات المحتاجة للدلالة أحوال المتخاطبين أو الفاعلين وما يقتضيه حال الفعل وهو محتـاج إلى الدلالة عليـه لأنه من تمـام الإفادة ، وإذا حصلت للمتكلم فقد بلغ غايـة الإفادة فى كلامه وإذا لم يشتمل على شىء منهـا فليس من جنس كلام العـرب فإن كـلامهم واسع ولكل مقام عنـدهم مقـال يختص بـه بعد كمـال الإعـراب والإبـانة . ألا تـرى أن قولهم (زيد جاءنى) مغايـر لقولهم (جاءنى زيد) من قبل أن المتقدم منهما هو الأهم عند المتكلم فمن قال (جاءنى زيد) أفاد أن اهتمامه بالمجىء قبل الشخص المسند إليـه ومن قال (زيد جـاءنى) أفاد أن اهتمـامه بالشخص قبل المجىء المسند .

وكذا التعبيـر عن أجزاء الجملـة بما ينـاسب المقام من موصول أو مبهم أو معرفة ، وكذا تأكيد الإسناد على الجملة كقولهم (زيد قائم) و (إن زيدًا قائم) و (إن زيدًا لقائم) متغايرة كلها فى الدلالة وإن استوت من

طريق الإعراب، فإن الأول العارى عن التأكيد إنما يفيد الخالى الذهن والثانى المؤكد بإن يفيد المتردد والثالث يفيد المنكر فهى مختلفة وكذلك تقول (جاءنى الرجل) ثم تقول مكانه بعينه (جاءنى رجل) إذا قصدتبذلك التنكير تعظيمه وأنه رجل لا يعادله أحد من الرجال ثم الجملة الإسنادية تكون خبرية وهى التى لها خارج تطابقه أولاً، وإنشائية وهى التى لا خارج لها كالطلب وأنواعه ثم قد يتعين ترك العاطف بين الجملتين إذا كان للثانية محل من الإعراب فينزل بذلك منزلة التابع المفرد نعتًا وتوكيدًا وبدلاً بلا عطف أو يتعين العطف إذا لم يكن للثانية محل من الإعراب ثم يقتضى المحل الإطناب والإيجاز فيورد الكلام عليهما ثم قد يدل باللفظ ولا يريد منطوقه ويريد لازمه إن كان مفردًا كما تقول (زيد أسد) فلا تريد حقيقة الأسد المنطوقة وإنما تريد شجاعته اللازمة وتسندها إلى زيد وتسمى هذه استعارة، وقد تريد باللفظ المركب الدلالة على ملزومه كما تقول (زيد كثير الرماد) وتريد به ما لزم ذلك عنه من الجود وقرى الضيف لأن كثرة الرماد ناشئة عنهما فهى دالة عليهما، وهذه كلها دلالة زائدة على دلالة الألفاظ المفرد والمركب وإنما هى هيئات وأحوال لواقعات جعلت للدلالة عليها أحوال وهيئات فى الألفاظ كل بحسب ما يقتضيه مقامه فاشتمل هذا العلم المسمى بالبيان على البحث عن هذه الدلالات التى للهيئات والأحوال والمقامات وجعل على ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: يبحث فيه عن هذه الهيئات والأحوال التى تطابق باللفظ جميع مقتضيات الحال ويسمى علم البلاغة.

والصنف الثانى يبحث فيه عن الدلالة على اللازم اللفظى وملزومه وهى الاستعارة والكناية كما قلناه ويسمى علم البيان.

وألحقوا بهما صنفًا آخر وهو النظر فى تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق إما بسجع يفصله أو تجنيس يشابه بين ألفاظه أو ترصيع يقطع أوزانه أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما وأمثال ذلك ويسمى عندهم علم البديع وأطلق على الأصناف الثلاثة عند المحدثين اسم البيان وهو اسم الصنف الثانى لأن الأقدمين من أول ما تكلموا فيه.

ثم تلاحقت مسائل الفن واحدة بعد أخرى وكتب فيها جعفر بن يحيى والجاحظ وقدامة وأمثالهم إملاءات غير وافية، ثم لم تزل مسائل الفن تكمل شيئًا فشيئًا إلى أن مخض السكاكى زبدته وهذب مسائله ورتب أبوابه على نحو ما ذكرناه آنفًا من الترتيب وألف كتابه المسمى بالمفتاح فى النحو والصرف والبيان فجعل هذا الفن من بعض أجزائه، وأخذه المتأخرون من كتابه ولخصوا منه أمهات هى المتداولة لهذا العهد كما فعله السكاكى فى كتاب التبيان وابن مالك فى كتاب المصباح وجلال الدين القزوينى فى كتاب الإيضاح والتلخيص وهو أصغر حجمًا من الإيضاح والعناية به لهذا العهد عند أهل المشرق فى الشرح والتعليم منه أكثر من غيره. وبالجملة فالمشارقة على هذا الفن أقوم من المغاربة وسببه والله أعلم أنه كمالى فى العلوم اللسانية، والصنائع الكمالية توجد فى العمران والمشرق أوفر عمرانًا من المغرب، أو نقول لعناية العجم وهم معظم أهل المشرق كتفسير الزمخشرى وهو كله مبنى على هذا الفن وهو أصله وإنما اختص بأهل المغرب من أصنافه علم البديع خاصة وجعلوه من جملة علوم الأدب الشعرية وفرعوا له ألقابًا وعددوا أبوابًا ونوعوا أنواعًا وزعموا أنهم حصلوها من لسان العرب، وإنما حملهم على ذلك الولوع بتزيين الألفاظ وأن علم البديع سهل المأخذ وصعبت عليهم مآخذ البلاغة والبيان لدقة أنظارهما وغموض معانيهما فتجافوا عنها. وممن ألف فى

البديع من أهل إفريقية ابن رشيق وكتاب « العمدة » له مشهور، وجرى كثير من أهل إفريقية والأندلس على منحاه.

واعلم أن ثمرة هذا الفن إنما هى فى فهم الإعجاز من القرآن لأن إعجازه فى وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة وهى أعلى مراتب الكلام مع الكمال فيما يختص بالألفاظ فى انتقائها وجودة رصفها وتركيبها، وهذا هو الإعجاز الذى تقصر الأفهام عن دركه وإنما يدرك بعض الشىء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربى وحصول ملكته فيدرك من إعجازه على قدر ذوقه فلهذا كانت مدارك العرب الذين سمعوه من مبلّغه أعلى مقامًا فى ذلك لأنهم فرسان الكلام وجهابذته والذوق عندهم موجود بأوفر ما يكون وأصحه وأحوج ما يكون إلى هذا الفن المفسرون وأكثر تفاسير المتقدمين غفل عنه حتى ظهر جار الله الزمخشرى ووضع كتابه فى التفسير وتتبع آى القرآن بأحكام هذا الفن بما يبدى البعض من إعجازه فانفرد بهذا الفضل على جميع التفاسير لولا أنه يؤيد عقائد أهل البدع عند اقتباسها من القرآن بوجوه البلاغة ولأجل هذا يتحاماه كثير من أهل السنة مع وفور بضاعته من البلاغة فمن أحكم عقائد أهل السنة وشارك فى هذا الفن بعض المشاركة حتى يقتدر على الرد عليه من جنس كلامه أو يعلم أنه بدعة فيعرض عنها ولا تضر فى معتقده فإنه يتعين عليه النظر فى هذا الكتاب للظفر بشىء من الإعجاز مع السلامة من البدع والأهواء. والله الهادى من يشاء إلى سواء السبيل اهـ.

(مقدمة العلامة ابن خلدون. ط المكتبة التجارية الكبرى ـ القاهرة / ٥٥٠ ـ ٥٥٣).

والبيان عند الرمانى هو الإحضار لما يظهر به تميز الشىء من غيره فى الإدراك وهو عنده على أربعة أقسام:

كلام، وحال، وإشارة، وعلامة. والكلام على وجهين: كلام يظهر به تميز الشىء من غيره فهو بيان، وكلام لا يظهر به تميز الشىء فليس ببيان كالكلام المخلط والمحال الذى لا يفهم به معنى. وليس كل بيان يفهم به المراد فهو حسن من قبل أنه قد يكون على عى وفساد كما يحكى عن باقل، والعرب تضرب به المثل فى العى فتقول: أعيى من باقل، وأبين من سحبان وائل، فبلغ من عِيّه أنه سُئل عن ظبية كانت معه بكم اشتراها، فأراد أن يقول بأحد عشر، فأخرج لسانه وفرج عشر أصابعه فأفلتت الظبية من يده. فهذا وإن كان قد أكد للإفهام، فهو أبعد الناس من حسن البيان، وليس بحسن أن يطلق اسم بيان على ما قبح من الكلام، لأن الله قد مدح البيان واعتد به فى أياديه الجسام، فقال: ﴿ الرَّحمنُ * علَّمَ القُرْآنَ * خَلَقَ الإنسَانَ * عَلَّمَهُ البيان ﴾ [الرحمن: ١ ـ ٤].

ولكن إذا قيد بما يدل على أنه يعنى به إفهام المراد جاز.

وحسن البيان فى الكلام على مراتب: فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن فى العبارة من تعديل النظم حتى يحسن فى السمع ويسهل على اللسان وتتقبله النفس تقبل البرد، وحتى يأتى على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة.

والبيان فى الكلام لا يخلو من أن يكون باسم أو صفة أو تأليف من غير اسم للمعنى أو صفة. كقولك: غلام زيد، فهذا التأليف يدل على الملك من غير ذكر له باسم أو صفة، ودلالة الاشتقاق كدلالة التأليف فى أنه من غير ذكر اسم أو صفة، كقولك: قاتل تدل على مقتول وقتل من غير ذكر اسم أو صفة لواحد منها، ولكن المعنى مضمن بالصفة المشتقة وإن لم تكن له. ودلالة الأسماء والصفات متناهية، فأما دلالة التأليف فليس لها نهاية، ولهذا صار التحدى فيها بالمعارضة لتظهر المعجزة، ولو قال

قائل، قد انتهى تأليف الشعر حتى لا يمكن أحدًا أن يأتى بقصيدة إلا وقد قيلت فيما قيل لكان ذلك باطلا، لأن دلالة التأليف ليس لها نهاية كما أن الممكن من العدد ليس له نهاية يوقف عندها لا يمكن أن يزاد عليها. والقرآن كله فى نهاية حسن البيان، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ كم تركُوا من جنَّاتٍ وعُيونٍ * وزُروع ومقام كريم ﴾ [الدخان: ٢٥، ٢٦] فهذا بيان عجيب يوجب التحذير من الاغترار بالإمهال. وقال سبحانه: ﴿ إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين ﴾ [الدخان: ٤٠] وقال: ﴿ إنَّ المتَّقين فى مقام أمينٍ ﴾ [الدخان: ٥١] فهذا من أحسن الوعد والوعيد. وقال: ﴿ وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميمٌ * قُل يُحيِيهاالَّذى أنشأها أول مرة وهو بكلِّ خلقٍ عليمٌ ﴾ [يسٓ: ٧٨، ٧٩] فهذا أبلغ ما يكون من الحجَاج وقال: ﴿ أفنضرب عنكم الذِّكر صفحًا أن كنتم قومًا مُسرفين ﴾ [الزخرف: ٥] فهذا أشد ما يكون من التقريع وقال تعالى: ﴿ ولن ينفعكُمُ اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مُشتركُون ﴾ [الزخرف: ٣٩] فهذا أعظم ما يكون من التحسير. وقال ﴿ ولو رُدُّوا لعادوا لما نُهُوا عنه ﴾ [الأنعام: ٢٨] وهذا أدل دليل على العدل من حيث لم يقتطعوا عما يتخلصون به من ضرر الجرم، ولا كانت قبائحهم على طريق الجبر. وقال تعالى: ﴿ الأخلاَّء يومئذٍ بعضهم لبعضٍ عدوٌّ إلا المتَّقين ﴾ [الزخرف: ٦٧] وهذا أشد ما يكون من التنفير على الخلة إلا على التقوى. وقال تعالى: ﴿ أن تقول نفسٌ يا حسرتا على ما فرَّطْتُ فى جنب الله ﴾ [الزمر: ٥٦] فهذا أشد ما يكون من التحذير من التفريط. وقال تعالى: ﴿ أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنًا يوم القيامة ﴾ [فصلت: ٤٠] وهذا أشد ما يكون فى التبعيد. وقال عز وجل: ﴿اعملُوا ما شئتُم إنَّه بما تعملُون بَصيرٌ ﴾ [فصلت: ٤٠] وهذا أعظم ما يكون من الوعيد وقال عز وجل: ﴿وترى الظالمين لمَّا رأوُا العذاب يقولون هل إلى مَردٍّ من سبيل ﴾ [الشورى: ٤٤] وهذا أشد ما يكون من التحسير. وقال عز وجل: ﴿ كذلكَ ما أتى الذين من قبلهم من رسُول إلاَّ قالوا ساحر أو محنونٌ * أتواصوا به بل هُم قومٌ طاغُون ﴾ [الذاريات: ٥٢، ٥٣] وهذا أشد ما يكون فى التقريع من أجل التمادى فى الأباطيل وقال عز وجل: ﴿ يُعرفُ المجرمونُ بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والأقدام ﴾ [الرحمن: ٤١] وهذا أشد ما يكون من الإذلال، وقال عز وجل ﴿ هذه جهنَّم التى يُكَذِّبُ بها المُجْرِمُون ﴾ [الرحمن: ٤٣] وهذا أشد ما يكون من التقريع. وقال تعالى: ﴿ وما الحياةُ الدُّنيا إلاَّ متاعُ الغُرُور ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وهذا أشد ما يكون من التحذير. وقال عز وجل: ﴿ وفيها ما تشتهيه الأنفسُ وتلذُّ الأعين وأنتُمْ فيها خالدُون ﴾ [الزخرف: ٧١] وهذا أشد ما يكون من الترغيب. وقال عز وجل: ﴿ ما اتَّخذ الله من ولد وما كان معه من إلٰه إذًا لذهب كلُّ إلٰه بما خلق ولعلا بعضهم على بعضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١] وقال تعالى: ﴿ لو كان فيهما آلهة إلاَّ الله لفسدتا ﴾ [الأنبياء: ٢٢] وهذا أبلغ ما يكون من الحِجَاج، وهو الأصل الذى عليه الاعتماد فى صحة التوحيد، لأنه لو كان إله آخر لبطل الخلق بالتمانع بوجودهما دون أفعالهما.

(ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن للرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجانى ـ حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام / ١٠٦ ـ ١٠٩. انظر أيضًا أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ١٧٠ ـ ١٧٥ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٥٣ ـ ١٥٥ والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ٢١، ٢٢).

ونسوق لك فيما يلى أمثلة مما جاء من نظم فى علم البيان.

ونبدأ بالشيخ الأخضرى الذى يقول فى أول كلامه عن علم البيان فى منظومته الموسومة بالجوهر المكنون فى الثلاثة فنون :

فَنُّ البيـان علمٌ ما بـه عُـرِفْ
تَأدِيَـةُ المعنى بطُـرْقٍ مُخْتلِفْ
وضُـوحُها واحصُرهُ فى ثلاثـة
تشبيـه أو مجـاز أو كنـايـة

(الجوهر المكنون فى الثلاثة فنون لعبد الرحمن بن محمد الأخضرى من علماء القرن العاشر. مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٧٢٧).

وقال الحافظ السيوطى عن البيان فى منظومته فى علم المعانى والبيان الموسومة بعقود الجمان :

علم البيـان هـو مـا بـه عـرف
إيـراد معنى واحـد بـالمختلف
من طـرق فى الاتضـاح مكملـه
فـاللفظ إن دلّ على المـوضـوع لـه
فسمهـا دلالـة وضعيـه
أو جـزئه أو خـارج عقليـه
وإنمـا يختلف الإيـراد فى
عقليـة وليس فى تلك يفى
ومـا بـه أريـد لازم وقـد
قـامت قـرينـة على أن لم يـرد
مجـاز وإلا فكنـايـة وقـد
يبنى على التشبيـه أول ورد

ثم يشرح السيوطى الأبيات مما لا يخرج عما أوردناه آنفا.

(شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ط. مصطفى البابى الحلبى / ٧٧).

ومن المنظومات أيضًا ملحة البيان لزين المرصفى المتوفى سنة ١٣٠٠ هـ، الذى يقول فى مطلعها :

قـال الفقيـرُ (المـرصفىُّ زينُ)
قَـرَّت بنيل القصـد منـهُ العينُ
(حَمـدًا) لمن علَّمنـا البيـانـا
وعن مجـاز الحقِّ قـد أبـانـا
وأفضل الصَّـلاة والسَّـلام
على النَّبىِّ المُـرْسَلِ التِّهَـامى
وآلـه وصَحْبـه الـذينَـا
شـادُوا بصِدْق العَزْمِ هـذَا الدِّينَا
(وبَعْـدُ) : فَـالبَيَـانُ جلَّ وقعَـا
وعَـمَّ فى كُلِّ العُلُـومِ نفعَـا
وهـذه أرجُـوزَةٌ وجيـزَه
فيـه حـوتْ أصُولَـهُ العـزيـزَه
سمَّيْتُهـا (بمُلْحَـة البَيَـان)
أرْجُـو بهَـا انتفـاعَ كُلِّ عَـان

ثم يتبع الأبيات بمقدمة يقول فيها :

(عِلْم البَيَـان) حَـدُّهُ للقَـاصـد
علْمٌ بـه إيـرَادُ مَعْنى واحِـد
بطُـرُق كَثيـرَة مُخْتلفَـهْ
فى وَاضِح الـدَّلالَـة المُـؤتَلفَـهْ
وذَاكَ فى الـدَّلالَـة العَقْليَّـهْ
إيـرَادُهُ يكُـونُ لا الـوَضعيَّـهْ
لأنَّـهُ لـدى انفهَـام الـوضْعِ
لَـمْ يتخلَّـفْ فَهْـمُ معنـى وضعـى
وعنـد فقـد علمـه لا يُعْنَى
بـه إفـادةٌ لهـذا المعنى
ثـم المبـادى بيْنَهُـمْ مَشْهُـورَهْ
وفى صُـدُورِ كُتْبِهِـمْ مَنْثُـورَهْ

والمنظومة طويلة فارجع إلى المصدر إن شئت الاستزادة.

(مجموع مهمات المتون . ط مصطفى البابى الحلبى / ٥٩١، ٥٩٢).

وأخيرا إليك هذه الأبيات للشيخ معروف النودّهى البرزنجى الكردى (١١٦٦ ـ ١٢٥٤هـ) وقد جاءت فى منظومته الموسومة بفتح الرحمن فى علمى البيان والمعان. قال الناظم:

علمُ البيان ما هو به عُرِفْ
إيراد معنى واحد بمختلف
من طرق فى صحة الدلالهْ
توضيح معنى هذه المقالهْ
قولى زيدٌ كثُرَ الرَّمادُ
له جبانُ الكلبِ أى جوادُ
وشيخنا الجيلى نجمٌ طالعُ
شمسُ ضُحىً بدرٌ وبرقٌ لامِعُ

وإليك بعض الشرح:

البيت ٣: إن كلاً من الجملتين « زيد كثر الرماد له » و « زيد جبان الكلب » تفضيان بالنتيجة إلى أن زيدًا جواد لكثرةما يطبخ الطعام للضيوف بالنار التى تخلف رمادًا كثيرا، ولكثرة ضيوفه وزُوّار بيته فقد زجر كلبه عن النباح بوجه الغرباء فصار جبانًا لا ينبح على غريب.

البيت ٤: يقصد الشيخ عبد القادر الكيلانى.

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد وزملائه. المجموعة البلاغية ٤/ ٣١٧).

*** البيان عن أصول الإيمان والكشف عن تمويهات أهل الطغيان:**

من المصنفات فى العقائد:

تأليف أبى جعفر محمد بن أحمد بن محمد السمنانى ٣٦١ ـ ٤٤٤هـ / ٩٧٢ ـ ١٠٥٢م.

مختصر ذكر فيه مؤلفه حقائق العلوم وأقسامها وما يصح من الاستدلال وما يفسد منه، وذكر أقسام المعلومات وألفاظ المحققين فى حدودها والقول فى حدوث العالم وإثبات صانعه وبيان صفاته ووجوب توحيده وعجز القدرية عن إقامة الدليل فى ذلك، وأورد المؤلف من الأدلة ما يثبت حججه ويرد أقوال المخالفين.

يوجد مخطوطه فى خزانة المدرسة العثمانية: الرضائية (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلى:

أوله بعد البسملة « الحمد لله المنفرد بالخلق والرزق والقادر على إنشاء الذوات ... ».

آخره: « ونسأله العصمة والتوفيق إنه على ما يشاء قدير وهو عليه يسير ».

النسخة قديمة أصيلة تاريخها سنة ٦٨٣ هـ كتبها لنفسه أحمد بن على بن محمد الحميدى بخط مشق مستعجل فيه متداخل وجعل فيها أوائل الأبواب والمسائل بالحمرة.

(١٤٥ ق) ـ المسطرة (٢٣ س) ـ العثمانية الرضائية ـ العقائد (٥٧٧ مج).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٢٢، ٢٢٣).

*** البيان عن تاريخ سنى زمان العالم على سبيل الحجة والبرهان:**

لأبى عيسى أحمد بن على المنجم ذكر فيه التواريخ القديمة وهو مجلد كبير. توفى فى حدود سنة ٣٢٠ (كشف ١/ ٢٦٤).

*** بيان الفتاوى بشرح الحاوى:**

مؤلفه: عثمان بن على الشافعى الكوة كيلونى من رجال القرن التاسع الهجرى.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية.

أوله: « الحمد لله الذى شرع الأحكام شريفة إلى مشارع الإسلام والدين وفرعها على أصول جعلها ذريعة فى نيل شرائف رتب الحق ... إلخ ». ناقص فى آخره والموجود ينتهى بـ« علم أن فى صورة العبد سواء قال اعتقه عنى على كذا يستحق المالك العوض ».

ناسخه: مجهول، ورقه عادى، خطه ثلثى، كتب المتن بالحبر الأحمر، عليه آثار الرطوبة.

و: ٢٧٦.

م: ٢٨×٢١.

س: ٢٩ ت/ ٣٥٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٥٣. انظر أيضًا إيضاح المكنون ١/ ٢٠٦ وهدية العارفين ١/ ٦٥٦).

*** بيان الفرقان بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن:**

للشيخ أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلى المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. وهو مختصر كثير الفائدة (كشف ١/ ٢٦١).

*** البيان فى الأغذية والأدوية وما لها من خواص:**

وهو يبحث فى مجموعة من الأغذية والأدوية.

النسخ الموجودة منه:

(١) سوريا ـ دمشق، المكتبة الظاهرية (٥٠٦١ أ).

أوله: « الحمد لله الحليم الستار، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الاطهار وأصحابه الأخيار، وبعد فهذا بيان ما يتعلق ببعض الأغذية والأدوية من الخواص على حروف المعجم لكى تحفظ فتعلم، والله سبحانه وتعالى أعلم. حرف الهمزة، أترج، قال ﷺ ... ».

آخره: « الهاء: هليون، حار رطب، يفتح سدد الكلية وينفع وجع الظهر، ويسهل الولادة.

الواو: ورس: حار يابس، أجوده الأحمر، ينفع من الوسخ والثوب المصبوغ به.

الياء: ياقوت، يقوى القلب، وينفع السموم إذا وضع فى الفم، قطع العطش والله أعلم ».

كتبت بحط نسخى واضح، بالمداد الأسود.

الأوراق: ٦ ق.

الأسطر: مختلف.

المقياس: ١٢×١٨ سم.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ صنعة د. محمد عيسى صالحيه وعبد الله فليح / ٢٣٥).

*** البيان فى حكم تجويد القرآن:**

أرجوزة: مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل أوله: « الحمد لله الذى أعز بكتابه العزيز من كان ذليلا ... » الناسخ: يحيى بن إبراهيم الجريكى سنة ١٢٣٢هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٧٧).

*** البيان (فى الفقه):**

عن البيان ووجوهه فى الفقه يقول صاحب اللمع فى أصول الفقه:

اعلم أن البيان هو الدليل الذى يتوصل بصحيح النظر إلى ما هو دليل عليه، وقال بعض أصحابنا هو إخراج الشىء من حيز الإشكال إلى حيِّز التجلى.

فصل: ويقع البيان بالقول، ومفهوم القول، والفعل، والإقرار، والإشارة، والكتابة والقياس. فأما البيان بالقول كقوله ﷺ « فى الرقة ربع العشر » وقوله ﷺ «فى خمس من الإبل شاة » وأما المفهوم فقد يكون تنبيها كقوله تعالى: ﴿ فلا تقل لهما أفٍّ ﴾ فيدل على

أن الضرب أولى بالمنع وقد يكون دليلا كقوله ﷺ « فى سائمة الغنم زكاة » فيدل على أنه لا زكاة فى المعلوفة. وأما بالفعل فمثل بيان مواقيت الصلاة وأفعالها والحج ومناسكه بفعله ﷺ. وأما الإقرار فهو كما روى أنه رأى قيسا يصلى بعد الصبح ركعتين فسأله فقال ركعتا الفجر. ولم ينكر فدل على جواز التنفل بعد الصبح، وأما بالإشارة فكما قال ﷺ «الشهر هكذا وهكذا » وحبس إبهامه فى الثالثة، وأما الكتابة فكما بين فرائض الزكاة وغيرها من الأحكام فى كتب كتبها، وأما القياس فكما نص على أربعة أعيان فى الربا ودل القياس على أن غيرها من المطعومات مثلها.

ثم يقول عن تأخير البيان: ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة لأنه لا يمكن الاحتفال من غير بيان، وأما تأخيره عن وقت الخطاب ففيه ثلاثة أوجه: أحدها يجوز وهو قول أبى العباس وأبى سعيد الإصطخرى وأبى بكر القفال، والثانى أنه لا يجوز وهو قول أبى بكر الصيرفى وأبى إسحاق المروزى وهو قول المعتزلة. والثالث أنه يجوز تأخير بيان المجمل ولا يجوز تأخير بيان العموم وهو قول أبى الحسن الكرخى، ومن الناس من قال يجوز ذلك فى الإخبار دون الأمر والنهى ومنهم من قال يجوز فى الأمر والنهى دون الإخبار، والصحيح أنه يجوز فى جميع ما ذكرناه ولأن تأخيرها لا يخل بالامتثال فجاز كتأخير بيان النسخ.

(اللمع فى أصول الفقه للإمام أبى إسحاق إبراهيم ابن على بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى الشافعى / ٢٩).

*** البيان فى كشف أسرار الطب للعيان:**

لمحمد بن أحمد بن على الحموى (عاش فى القرن السابع للهجرة).

(فهرس الطب صفحة ٣٥).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله، الأول بلا بداية ... أما بعد: فلما رأيت ما اشتمل عليه مولانا ... عمر بن ... يوسف بن ... عمر بن على بن رسول ... من اقتناء العلوم ... رأيت أن أخدم بابه العالى ... بكتاب أجمع فيه من هذا الفن غريبه ... يشتمل على جميع أجزاء صناعة الطب ... وسميته كتاب البيان فى كشف أسرار الطب للعيان ...

وآخره فى آخر الفصل العاشر من المقالة الخامسة: ويجعل عليه من دهن الخروع سبعة أرطال ويطبخ بنار لينة حتى يذهب الماء ويبقى الدهن، وشربته مثقالان بماء الأصول. تم الكتاب.

نسخة كتبت بقلم نسخى جيد سنة ١٠٣٤هـ، وعليها تصحيحات وتملكات، أظهرها تملّك باسم يحيى بن الحسن بن القاسم بن على أمير المؤمنين المتوكل على الله، وبعض كلماتها بالحمرة والصفرة.

٢٧٦ ورقة ٢٩ سطرًا.

[مكتبة الأحقاف ــ مجموعة آل يحيى ٣٠ طب ـ تريم].

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى / ٤١).

وتوجد نسخة بقسم التراث العربى بالكويت وجاء بيان المخطوط كما يلى:

المؤلف: محمد بن أحمد بن على الحموى (من رجال القرن السابع الهجرى).

أوله: قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى محمد ابن أحمد الحموى المتطبب رحمه الله سبحانه. الحمد لله الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية ... وبعد فلما رأيت ما اشتمل عليه مولانا المقام العالى المولوى

العالمى الفاضلى العادلى الملكى الأشرفى الممهدى ممهد الدين غياث المسلمين جامع أشتات الفضائل ومالك الفضل فى الأواخر والأوائل.

آخره: تدق هذه الأدوية جرشا ويصب عليها غمرها ماء، وتطبخ حتى تنهر ويصفى عنها الماء، ويجعل عليه دهن الخروع سبعة أرطال، ويطبخ بنار لينة حتى يذهب الماء، ويبقى الدهن. وشربته مثقالان بماء الأصول.

تم الكتاب بحمد الله الذى بنعمته تتم الصالحات. وعند وجوده تتنزل البركات.

سنة النسخ: ١٠٣٤هـ
عدد الأوراق: ٢٧٦ ورقة.
المسطرة: ٢٩ سطرًا.
المكتبة: مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم (مجموعة آل يحيى) ٣٠
ملاحظات: كتبت النسخة بخط نسخى جيد.
وعلى الغلاف تملكات منها باسم لطف الله بن أحمد. وكتب العنوان «كتاب البيان فى أسرار نكت الطب للعيان» تأليف أحمد بن محمد الحموى.
واسم الكتاب الذى ذكرناه مع تصحيح اسم المؤلف اعتمدنا فيه على مقدمة المؤلف.
وقد ألفه الكاتب للسلطان الملك المنصور عمر بن على بن رسول (ت ٦٤٧هـ) وقد قسمها المؤلف إلى خمس مقالات:
المقالة الأولى: فى ذكر صناعة الطب وكيف المدخل إليها.
المقالة الثانية: فى تشريح جميع أعضاء بدن الإنسان البسيطة والآلية.
المقالة الثالثة: فى تدبير حفظ الصحة.
المقالة الرابعة: فى ذكر جميع الأعراض الحادثة للإنسان من القرن إلى القدم.
المقالة الخامسة: فى ذكر اقرباذين يحتوى على جميع الأدوية المركبة المستعملة فى جميع الأمراض.

(معجم المؤلفين ٩/ ١٧٨ وسماه محمد بن الحجيج الحموى وجعل وفاته «١٠٣٣ هـ» وسمى كتابه «البيان لكشف أسرار الطب للعيان»).

وتوجد نسخة ثانية وجاء بيان المخطوط كما يلى:

أوله: ... فى حفظ الصحة وذكر الأمراض وأنسابها والأعراض اللازمة لها والعلامات الدالة عليها والعلاج والتدبير والأغذية مما جربته القدماء واختارته وصحت لهم منفعته.

آخره: ومما يحمر اللون الرياضة المعتدلة والمصارعة والمجادلة والعنف والفرح والسرور واللهو... ومجالسة ... والطراف وجميع ما ينشر الحرارة باعتدال وأما الغسولات النافعة ذلك ما اتخذ من دقيق الحمص ودقيق العدس ودقيق الترامس ودقيق الباقلاء.

عدد الأوراق: ٢٨٧ ورقة.
المسطرة: ٢٣ سطرا.
المكتبة: مكتبة الأحقاف بتريم ـ (مجموعة الكاف) ١٧ [٥٧].
ملاحظات: نسخة بخط معتاد تنقص من أولها بعضا من أوراق المقدمة ومن آخرها جميع المقالة الخامسة حيث انتهت بأول الفصل الرابع والعشرين من المقالة الرابعة التى تحتوى على سبعة وعشرين فصلا.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى ، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٣٨ ـ ٤٠).

*** البيان فيما أبهم من الأسماء فى القرآن:**

لأبى عبد الله محمد بن أحمد الزهرى المتوفى سنة سبع عشرة ومائة (كشف ١/ ٢٦٣).

*** بيان القافية:**

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب.

تأليف أبى الفضل حبيش بن إبراهيم بن محمد الكمالى التفلسى المتوفى سنة ٦٢٩هـ وهو فى القوافى العربية والفارسية مشروح بالفارسية تحت كل كلمة عربية.

نسخة مخطوطة بخط عادى، تمت كتابة سنة ٦٢٩هـ فى ٧٩ ورقة، مسطرتها ٩ سطور.

[٢ لغة فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٤٦).

*** بيان القدر بين سنة وشهور ومنازل وقمر:**

لأبى عبد الله محمد بن أبى القاسم الأندلسى المعروف بابن ظفر المكى الصقلى المتوفى سنة ٥٩٨ وهو مختصر على عشرين بابا فى علم الميقات (كشف ١/ ٢٦١).

*** البيان (كتاب ـ) :**

انظر: جابر بن حيان.

*** بيان كشف الألفاظ:**

من مصنفات علم أصول الفقه. يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية.

المؤلف: حسن بن عمار بن على الشرنبلانى المتوفى / ١٠٦٩هـ.

أوله: « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... إلخ ».

آخره: « ولهذا لا يكون حجة فى الحوائج الاعتقادية. تمت الرسالة المسماة ببيان كشف الألفاظ ».

و : ٤.

م : ٢٢×١٩.

س / ٢١ ت / مجاميع / ٤١٣ ـ ٤١٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٣٣، ٢٣٤).

*** البيان لأهل العيان:**

البيان لأهل العيان: فارسى للسيد أبى الفتح محمود ابن المؤيد بن على صاحب كتاب العيان لأهل البيان وهو مختصر فى أحوال السلوك وآدابه. أوله: الحمد لله الذى جعل قلوب العارفين ... إلخ ألفه سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

(كشف ١/ ٢٦٣).

*** البيان لبديع خلق الإنسان:**

من المؤلفات فى علوم الأدب.

ليوسف بن حسن بن عبد الهادى المتوفى ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م.

وهو كتاب يتحدث عن الإنسان وما يتعلق بخلقه وتركيبه من الحكم والفوائد الأدبية والطبية والفقهية واللغوية.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وبيانه كما يلى:

أوله: « الحمد لله الذى خلق الإنسان فأحسن خلقه، وقدر أجله وعمله ورزقه، وأودع فيه من الحكم والآيات ما يجب الشكر عليه وقد فاز من شكر نعمه ... ».

آخره: « ... وممن ترجى له الجنة الطفل والعبد الصالح، ومن شهد له جماعة بالخير. وممن يغلب على القلب كونه من أهل النار الكافر، ويخاف على المذنب منها بذنوبه، ولا يقطع لأحد من أهل الإسلام بجنة ولا نار.

تم والحمد لله وحده ... ».

محتواه:

الباب الأول: فى عنصره ومباديه وأحواله قبل خروجه إلى الوجود.

الباب الثانى: فى أحواله بعد خروجه وأطواره من حين يولد إلى أن يموت.

الباب الثالث: فى تركيبه وبيان ما فيه من الأجزاء والأعضاء ومنافعها وصفاتها.

الباب الرابع: فى تعرفه وبيان جنسه وسعادته وشقاوته وأفضله.

الباب الخامس: فى فضله على غيره من المخلوقات.

الباب السادس: فيما شارك فيه غيره من الحيوانات وما اختص به.

الباب السابع: فى أنه هو المقصود وأن جميع المخلوقات لأجله.

الباب الثامن: فى أحواله بعد موته وأمره فى البرزخ.

الباب التاسع: فى أن الجنة والنار إنما خلقتا لأجله وبيان أن الجنة للطائع والنار للعاصى.

الباب العاشر: فى بيان حاله فى الجنة والنار.

نسخة قديمة جيدة بخط مؤلفها وعليها سماع على المؤلف لأولاده عبد الهادى وعبد الله وحسن وإجازة لهم ولبقية أولاده أن يرووه عنه.

وعليها أيضًا تملك باسم الشيخ شمس الدين بن طولون اشتراها من أولاده بمبلغ مائتين، ثم وقفها بعده على المدرسة العمرية.

١٣٠ق ٣٠س ١٨,٥ × ٢٧,٥ سم.

الرقم ٣١٩٧ أدب ٢٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٨٣، ٨٤).

* بيان ما ضلّت فيه الزنادقة من متشابه القرآن:

من التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى المتوفى سنة ٢٤١هـ.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وبيانه كما يلى:

الرقم ٧٥٤٠.

أوله: قال الشيخ الإمام العالم العلامة ... هذا بيان ما ضلّت فيه الزنادقة من متشابه القرآن. قال رضى الله عنه: فى قول الله تعالى: ﴿ **كلما نضجت جلودهم** بدّلناهم جلودًا غيرها ﴾ قال الزنادقة: فما بال جلودهم ...

آخره: باب بيان ما أنكرت الجهمية. إن الله كلم موسى تكليمًا. قال الإمام أحمد رضى الله عنه: لم أنكرتم ذلك؟ قالوا: إن الله لم يتكلم ولا تكلم، إنما كون شيئًا فعبرّ عن الله وخلق صوتًا فأسمع.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت بخط معتاد، الأبواب مكتوبة بخط أكبر، وقد ذكر الدكتور عزة حسن فى فهرسه « علوم القرآن » أن «هذه الرسالة هى نسخة ثانية من كتاب الردّ على الزنادقة وبعد مقارنة النسختين وجدت تشابهًا قليلاً واختلافًا كبيرًا فى الاستشهادات والشروح وإن تطابقت

بعض الأبواب، ولذلك آثرت أن أذكر العنوان الوارد على الكتاب الذى هو: بيان ما ضلت فيه الزنادقة ».

على الورقة الأولى قيد مطالعة باسم محمد بن موسى تاريخه سنة ٩٠٦هـ. على الهوامش قيد مقابلة على الأصل أما الغلاف فهو من الورق العادى.

ق	م	س
١٠	١٧×٢٦	٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٥، ٥٦).

*** بيان ما يسقط من الحقوق بالإسقاط وما لا يسقط:**

انظر: الرسائل الزينية فى فقه الحنفية رقم ١١.

*** بيان ماهية المزاج (رسالة):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

المؤلف: مجهول.

مخطوط بقسم التراث العربى بالكويت.

أوله: الحمد لله على إفضاله، والصلاة على محمد وآله. وهذه رسالة مشتملة على بيان ماهية المزاج وأقسامه وما يرد عليه من الاعتراضات وأجوبتها.

آخره: والحاصل أن هذه الجملة الحاصلة فى الظروف المذكورة قد بين.

سنة النسخ: ٧٣٥هـ.

اسم الناسخ: حسن بن على الطبيب.

عدد الأوراق: ٣ ورقات.

المسطرة: ٢٧ سطرا.

المكتبة: جستر بيتى ـ ٤٠٠١ (مجموع).

ملاحظات: الخط جيد ولكنه قليل التنقيط. وقد كتبت لفظة وقف أعلى الصفحة الأولى.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٤٠).

*** بيان المختصر ـ شرح أصول ابن الحاجب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفقه.

مخطوط بخزانة المدرسة العثمانية: الرضائية بحلب (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

تأليف شمس الدين أبى الثناء. محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأصبهانى الشافعى ٦٧٤ ـ ٧٤٩هـ/ ١٢٧٥ ـ ١٣٤٩م.

وهو كتاب فى أصول الفقه وضعه الأصبهانى شرحًا على كتاب « مختصر منتهى السول والأمل فى علمى الأصول والجدل » لجمال الدين أبى عثمان المعروف بابن الحاجب، وشرحه بالقول فبين حقائقه ووضح دقائقه، وذلل صعاب لفظه وكشف عن أوجه معانيه واقتصد فى ذلك غير مختصر ولا متبسط، ودفع الشبهات عن مقاصده.

أوله بعد البسملة: « الحمد لله الذى أظهر بدائع مصنوعاته على أحسن النظام ».

آخره: « ... لما يتركب فيها والحمد لله الذى أمهلنا لإتمامه بعونه ».

النسخة جيدة قديمة كتبت فى حياة مؤلفها وتمت نساختها سنة ٧٢٦هـ كتبها محمد بن محمد بن قائد الحنفى بخط النسخ الجيد المقيد بالشكل، وبذيل الصفحة الأخيرة من النسخة نص مقابلة.

(٢١٦ ق) ـ المسطرة (٢٧س) ـ العثمانية ـ الأصول (٥٨٣).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٦٤، ١٦٥).

*** بيان مدة خلافة كل من الخلفاء الراشدين:**

من المخطوطات التركية العثمانية.

لم يعلم مؤلفه.

أوله: خلافة أبى بكر رضى الله عنه ... إلخ.

نسخة مخطوطة مجدولة بمداد أحمر، بقلم نسخ معتاد، الكتاب الخامس والثلاثون على هامش المجموعة فى الورقة ٦٥ (ظهر)، مسطرتها مختلفة، فى ١٩ × ١١ سم.

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى ١٩٨٠م ١/ ٨٤).

*** بيان المشكلات على المبتدئين من جهة التجويد فى القرآن المبين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وبيانه كما يلى:

الرقم ١٠٤٩١.

المؤلف: مجهول.

فاتحة الرسالة: الحمد لله الذى جعلنا من التالين لكتابه الذى أورثه من اصطفاه من عباده ... وبعد:

فقد شرعت فى كتابة نكات يسيرات فى بيان معرفة الممدودات والمقصورات التى فى كتاب الله ذى المنن والإنعامات وأضيف إليها إن شاء الله تعالى فوايد مهمات أمرنى به بعض الأعزة علىّ المترددين إلىّ فأجبته ... وسميته بيان المشكلات ...

خاتمة الرسالة: ومثال الأدوات: أن، وإنّ، وإلى، وأم، وأمّا، وإنما، وما أشبه ذلك. وكذا الهمزات فى إذا، وإذ، وأى، وأينما، وآلمّ، وآلمّص ... وما أشبه ذلك. والهمزات فى ذلك أصلية لامتناع سقوطها والله تعالى أعلم.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى مخرومة الآخر، كتبت بخط معتاد، الفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الزيادات. النسخة بحالة حسنة خطا وورقًا وليس لها غلاف.

ق	م	س
٢٣	٢١ × ١٤	١٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ علوم القرآن الكريم ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٣٤).

*** بيان المصادرة المشهورة للحكماء:**

تأليف نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: أقول بعد حمد الله ميسر كل عسير... إن التعليمات ... وخصوصا الهندسات مع وضوح مسالكها ووثاقة قواعدها، لا تشبه سائر العلوم والصناعات فى ارتباط الأجزاء واشتباك المقدمات ... إلخ.

وآخره: فهذا ما تقرر لى فى هذه المسألة والحمد لله مفتح الأبواب ومسهّل الصعاب، واهب العقل، وملهم الصواب.

نسخة بقلم تعليق جيد كتبت سنة ٦٧٦ بخط عبد الكافى بن عبد المجيد التبريزى فى ٧ ورقات ومسطرتها ٢٧ سطرًا. ١٣×١٧ سم.

[أحمد الثالث ٣٤٥٣ ـ ف ١١٧٩].

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ــ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٠/ ٢١).

*** بيان المعاصى الكبائر والصغائر:**

انظر: الرسائل الزينية فى فقه الحنفية رقم ٣٦.

*** البيان المغرب فى أخبار ملوك المغرب:**

تأليف أبى عبد الله محمد المراكشى المعروف بابن عذارى، المتوفى نحو سنة ٦٩٥هـ. وهو من كتب التاريخ. والجزء الثالث من مخطوطه موجود بالخزانة العامة بالرباط (المغرب) ويبدأ بحركة تاشفين لقتال الموحدين سنة ٥٣٣هـ ويتهى بأخبار سنة ٦٦٤هـ. وفى آخره، يوجد ثلاث نسخ من هذا الجزء بالأسكوريال وباريس، ولندرة، بقلم مغربى حديث، فى ٢٣٢ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٧٩).

*** بيان المغنم فى الورد الأعظم:**

للشيخ محيى الدين أبى العباس أحمد بن إبراهيم ابن النحاس المتوفى سنة ٨١٤. أوله: لسبحات جلال وجهك التنزيه ... إلخ وهو مختصر على مقدمة وسبعة أبواب فى الذكر والقراءة والتسبيح. (كشف ١/ ٢٦٢).

*** بيان المكى والمدنى من السور، وذكر عدد الآى فى كل سورة مع ذكر آخر كلمة من كل آية:**

من التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وبيانه كما يلى:

الرقم: ٧٦٥٩.

المؤلف: مجهول.

فاتحة الرسالة: بسم الله الرحمن الرحيم، سورة فاتحة الكتاب: مكيّة وقيل مدنيّة وآيها سبع. الرحيم، العالمين، الرحيم، الدين، نستعين، المستقيم، الضالين.

سورة البقرة: مدنيّة، وآيُها: مايتان وثمانون وست آيات. الٓمٓ، المتقين، ينفقون، يوقنون، المفلحون ...

خاتمة الرسالة: سورة الفلق: مدنية. وآيها خمس آيات: الفلق، خلق، وقب، العقد، حسد. سورة الناس: مدنية، وآيها ست آيات: الناس، الناس، الناس، الخناس، الناس، والناس.

أوصاف الرسالة والمجموع: نسخة من القرن الثامن الهجرى كتبت بخط معتاد قديم فيه بعض الشكل.

توجد الرسالة فى مجموع يحوى: أرجوزة فى عدد آى السور، وأرجوزة فى معرفة المكى والمدنى من السور وقصيدة فى التجويد للسخاوى، والجواهر فى الحديث، ودعاء الصحيفة ...

على الورقة الأولى قيد مطالعة باسم أيوب بن هلال ابن موسى تاريخه سنة ٧١١هـ. المجموع بحالة حسنة مع إصابته بالرطوبة والأرضة.

ق	م	س
٣٦ (١٠ ـ ٤٥)	١٨,٥ × ١٢,٥	١٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٦، ٥٧).

*** بيان نبذة من مناسبات سورة الفاتحة:**

من التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم: وهو أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٥٣٥١.

المؤلف: محمد المرعشى الإزميرى المعروف بساجقلى زادة المتوفى سنة ١١٥٠هـ.

أولها: الحمد لله على جلاله ونواله، والصلاة والسلام على محمد وآله، وبعد:

فيقول الفقير محمد المرعشى فى الإزمير عامله الله باللطف الكثير: هذا عين الحياة أخذته من الكتب الفائقة فى بيان نبذة من مناسبات سورة الفاتحة وذلك على وجوه:

الوجه الأول: إنه تعالى أنزلها على لسان عباده فإنه إذا نظر العاقل يرى نفسه مستغرقًا فى نعمه تعالى فيقول: الحمد لله.

آخرها: ولما قال: الرحمن الرحيم، وصل إلى الثالثة، ولما قال: مالك يوم الدين، وصل إلى الرابعة التى فيها الشمس، وارتفع الحجب فأضاء الكون فبدلت الغيبة بالشهود فخاطب المشهود قائلاً: إياك نعبد فلما أراد القرب حتى أذن له بالسؤال فسأل أهم الأمور. وصلى الله على خاتم النبيين وعلى آله وسلم تسليمًا.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط معتاد، على الهوامش بعض الزيادات. أصيبت بالرطوبة فى أعاليها دون أن تتأثر الكتابة فيها.

الرسالة فى مجموع يضم عددًا كبيرًا من الرسائل فى علوم القرآن والحساب والتصوف وغير ذلك من العلوم. المجموع بحالة حسنة ورقًا وغلافًا.

ق	م	س
٤(٣٥_٣٨)	٢١ × ١٥,٥	١٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٧، ٥٨).

* بيان النسب بين كل من الحمد اللغوى والعرفى:

من التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم. وهو أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٥١٣٩.

المؤلف: أبو الفرج نور الدين على بن برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن على بن عمر الحلبى ثم القاهرى الشافعى المتوفى سنة ١٠٤٤هـ.

أوله: الحمد لله الغنى فى تعريفه عن المضاف والمنسوب والصلاة والسلام على الحبيب المحبوب وعلى آله وأصحابه أجلّ من قام بأداء الواجب والمندوب. وبعد: فيقول الفقير على الحلبى الشافعى: اعلم أن الأولى فى بيان النسب بين كل من الحمد اللغوى والعرفى والشكر كذلك والمدح كذلك على طريقة شيخ الإسلام وهى: اشتراط مطابقة الاعتماد ومخالفة الأركان فى الحمد اللغوى ...

آخره: وانفراد المدح العرفى فى ثناء بأحدهما فقط، وأن النسبة بين المدح اللغوى والمدح العرفى المعموم المطلق لاجتماعها فى ثناء بلسان لأجل صفة ذاتية وانفراد المدح العرفى فى ثناء بجنان وأركان.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد وبالمداد الأسود رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى: خير الكلام على البسملة والحمدلة للمؤلف ... أصيب المجموع بالرطوبة فى بعض أوراقه كما انفرط بعضها الآخر. ولكنه لا يزال بحالة حسنة.

ق	م	س
٢ (٥٣ ـ ٥٤)	٢١×١٥	٢٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٨، ٥٩).

* البيان والتبيين:

كتاب من تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر، الملقب

بالجاحظ، يعكس ثقافته الواسعة المحيطة بألوان العلم والأدب والفلسفة، ولا سيما فى النقد الأدبى، وهو أول كتاب جامع لفنون كثيرة من الأدب.

ولقد أحسن ابن خلدون حين قال: «سمعنا من شيوخنا فى مجالس العلم أن أصول علم الأدب أربعة وهى أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبى على القالى البغدادى، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها، كما أصاب المسعودى، فى حديثه عن أبى عثمان، حيث قال: «وله كتب حسان، منها كتاب «البيان والتبيين» وهو أشرفها، لأنه جمع بين المنثور والمنظوم، وغرر الأشعار، ومستحسن الأخبار، وبليغ الخطب، ما لو اقتصر عليه مقتصر، لاكتفى به».

وكتاب «البيان والتبيين» هذا، يقع فى ثلاثة أجزاء لا تتسق مواضيعها، ولا تترابط. ويشتمل على آيات بينات، وأحاديث قدسية، وآثار قديمة، وأمثال بليغة، وأشعار لطيفة، وأقاصيص طريفة، تسرّى عن النفس، فيما هى تعالج أدقّ الموضوعات وأعمقها.

ففى الجزء الأول، يهتم الجاحظ بالخطابة والبيان، ولذا فهو يخص الحصر والعى، وألوان الدلالات، بحديث يزينه حينًا، بآيةٍ قرآنية كريمة، وحينًا آخر بحديث نبوى شريفٍ، أو ببيتِ شعرٍ مُناسبٍ، وهكذا.

أما الجزآن الثانى والثالث، ففيهما ردّان مُزدوجان على الشعوبية: الرد الأول، وهو ما يتضمنه الجزء الثانى، يتعلق بالمطاعن التى يوجهها الشعوبيون إلى خطباء العرب، وهم يصلون أيمانهم بالمخاصر. والرد الثانى، وهو ما يتضمنه الجزء الثالث الذى يحمل عنوان «كتاب العصا» يتعلق بالشعوبية كطابور خامس إذا صح التعبير حاولت أن تجسد نفسها فى مذهب، ظاهره ادعاء التسوية بين الشعوب، وباطنه عداء مستحكم للعروبة والعرب.

(البيان والتبيين للجاحظ ـ حققه وقدم له المحامى فوزى عطوى. مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبنانى اللعازارية ـ بيروت ١٩٦٨، ١/ ٧، ٨ مقدمة المحقق).

وقد عنى الجاحظ فى كتابه بفن القول والأداء، وأفاض فى كلامه على الفصاحة والبلاغة والألفاظ ومخارج الحروف وعيوب النطق عند بعض الناس من لثغة أو لكنة أو حصر وعى. وقد استهل كتابه بالتعوذ من شر الحصر والعى وأن الصمت خير منهما، وأشاد من خلال آيات قرآنية كثيرة وأشعار غزيرة بفضل الفصاحة والبيان كما عرض فى كتابه إلى الكلام على اللحن فى الأداء وإيراد جانب من أخبار اللاحنين من البلغاء.

وكان للخطابة حيز كبير فى كتاب البيان والتبيين لأنها فى عصر الجاحظ كانت عنوان الفصاحة والبلاغة وأداة الجدال وعلم الكلام، فكان الوراقون يعنون بجمع الخطب وتدوينها وإذاعتها استجابة لروح العصر. وأصبح للخطابة فى كتاب الجاحظ أصول وقواعد وطرق وأساتذة، كذلك كان فيها عيوب يجدر بالمرء تجنبها كما فعل شيخه المعتزلى واصل بن عطاء الذى راض نفسه على تجنب النطق بالراء للثغة كانت فيه. وثمة حروف متنافرة لا ينبغى اجتماعها فى قول الخطيب كالجيم مع الظاء والقاف مع الطاء والغين ... إلخ ... ويبدو أن الجاحظ كان يعد الخطابة صفة مميزة للعرب وأنهم تفردوا بها بين الأمم وعرفوا فيها بالبداهة والارتجال.

يقول الدكتور عمر الدقاق:

أما منهج الجاحظ فى البيان والتبيين فلا نكاد نتبين له حدودًا واضحة شأنه فى ذلك شأن كتابه «الحيوان»

من حيث غلبة الاستطراد والخروج عن جادة الموضوع عن عمد أو من دون قصد، ومن هنا كان الكتاب أيضًا أشبه بمنجم غنى من المعادن الثمينة التى تناثرت وتداخل بعضها فى بعض، فعز على ناشدها الاهتداء بيسر إليها.

طبع البيان والتبيين عدة مرات فى مصر أفضلها ما أصدره عبد السلام هارون فى أربعة مجلدات محققة ومذيلة بفهارس قيمة. وقد صدرت الطبعة الأخيرة لهذا المحقق خلال ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠. وثمة طبعات أخرى بتحقيق حسن السندوبى آخرها طبعة رابعة فى ثلاثة مجلدات صدرت سنة ١٩٥٦.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى تحقيق وتقديم المحامى فوزى عطوى ط. مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبنانى. بيروت ١٩٦٨، ثلاثة أجزاء فى مجلد واحد.

(مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ٩١ـ٩٣. انظر أيضًا فى مصادر التراث العربى ـ د. السعيد الورقى. دار النهضة العربية. بيروت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٢٩ ـ ٤٣، و « علم اللغة من خلال البيان والتبيين » و « اللكنة والحركة الجسمية من خلال البيان والتبيين ». دراسات فى علم اللغة ـ د. فاطمة محجوب. دار النهضة العربية. القاهرة ١٩٧٦/ ٧١ ـ ٨٦و ٨٧ ـ ١٠٦).

فى خزانة جامع القرويين بفاس، الجزء الثالث من نسخة مكتوبة على رق غزال، بخط أندلسى نفيس جدًّا ضارب فى القدم، وقد قُوبلت على أصول صحيحة، وهى فى ١٠٢ ورقة، برقم ٨٠/ ٣٦٩. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (مجلة المعهد ٢٢/ ٢١٦، مسلسل ٢٥٢).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٩٧).

*** البيان والتبيين فى أنساب المحدثين:**

لأبى عبد الله محمد بن أحمد الزهرى المتوفى سنة سبع عشرة وستمائة. (كشف ١/ ٢٦٢).

*** البيان والتحصيل:**

البيان والتحصيل فى فقه المالكية، لأبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد، الجد، وهو كتاب فى الفقه.

يوجد الجزء الثانى من مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط (المغرب) بقلم أندلسى حسن بآخره قراءة، سنة ٧٤٩هـ، فى ١٧٤ ورقة.

والجزء الثانى عشر منه، من نسخة أخرى بآخرها سماع على المؤلف فى ١٤٩ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٤٣. انظر أيضًا فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٣١٩ ـ ٣٢٥، ٣٦٤ ـ ٣٦٦، وقد ورد فيه تحت عنوان « البيان والتحصيل والشرح والتوحيد والتعليل »).

*** البيان والتعريف فى أسباب ورود الحديث:**

للسيد إبراهيم بن محمد بن كمال الدين بن محمد الحسينى، الحنفى، الدمشقى الحرانى المتوفى سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م.

الأول (الحمد لله الذى سهل أسباب السنة المحمدية لمن أخلص له وأناب ...) وهو كتاب فى الحديث رتبه على حروف الهجاء واختاره من السنن المعروفة وأضاف إليه تتمات.

نسخة جيدة الخط كتبها سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م عبد الحميد بن أحمد الحديثى خطيب الكاظمية.

طبع الجزء الثانى منه سنة ١٣٢٩هـ فى حلب ملخصًا.

الرقم: ٩٣٩١.

القياس: ٥٥٢ص ٢١×١٧سم ١٩س.

(« مخطوطات عباس الغزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد المجلد السابع العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٧).

وقد أورده صاحب إيضاح المكنون تحت عنوان «البيان والتعريف فى أسباب الحديث الشريف » وقال عنه: إنه فى مجلد ضخم.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٢٠٧).

*** بيان الوحدة عند الصوفية:**

نقلا من تاريخ نعيما (المجلد الثانى) وهو روضة الحسين فى خلاصة أخبار الخافقين لمصطفى نعيما ابن محمد الحلبى المؤرخ المتوفى سنة ١١٢٨هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق جميل، بخط مائل، تمت كتابتها (سنة ١١٧٧هـ)، بخط محمد نظيف، ضمن مجموعة فى الورقة ١٠٦، فى ١٩,٥×١١,٧سم.

تليها إلى ورقة ١٠٨ (وجه) فوائد فى ختم خواجگان وخواص البسملة والرؤيا وغيرها ويليها إلى ١٠٩ (ظهر) ورد.

(٥٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٨٤، ٨٥).

*** بيان الوقف اللازم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى القراءات والتجويد. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وبيانه كما يلى:

الرقم: ٥٨١٦.

المؤلف: أبو محمد طيفور السجاوندى الغزنوى.

فاتحة الرسالة: الحمد لله رب العالمين الذى هو أحقّ بالحمد وأولى والصلاة والسلام على المصطفى الذى هو خير فى الآخرة والأولى، بردة الكرام، وأعلام الهدى، وأصحابه العظام الذين هم مصابيح الدجى ... وبعد: اعلم أن هذا الكتاب المختصر فى بيان الوقف اللازم جمعها الإمام الهمام العامل العالم الفاضل الكامل، العلامة أبو محمد الطيفور السجاوندى فى كتابه الذى لا نظير له فى هذا الفن وهى اثنان وثمانون موضعًا.

خاتمة الرسالة: سورة الكافرون: لو وقف على قوله « الكافرون » وابتدأ بقوله: « أعبد ما تعبدون » يكفر... وفيها. لو وقف على قوله: « ولا أنتم عابدون ما أعبد » وابتدأ بقوله: « أنا عابد ما عبدتم » يكفر. وفى سورة الإخلاص: لو وقف على قوله: « ولم يكن » وابتدأ بقوله: « له كفوًا أحد». يكفر. سنة ١٢٢٢هـ.

أوصاف المخطوط: الرسالة فى مجموع يحوى عددًا كبيرًا من الرسائل فى القراءات والتجويد وقد كتبت بخط فارسى معتاد، وكتبها مصطفى بن خليل التونى، ق (١٣).

ق	م	س
١ (٣٨ أ، ب)	٢١,٥×١٥,٥	٢٩.

وتوجد بالدار نسخة ثانية جاء وصفها كما يلى:

الرقم: ١٠٠١١.

أوصاف الرسالة والمخطوط: نسخة من بداية القرن الرابع عشر الهجرى، كتبت مع غيرها من الرسائل سنة ١٣٠٧هـ. ق (٤٣ أ) كتبت بخط نسخى جيد

وبالمداد الأسود، أسماء السور والرموز مكتوبة بالأحمر. النسخة فى مجموع يحوى العديد من الرسائل، أغلبها فى علوم القرآن والتجويد، وقد كتبت بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة.

ق	م	س
٤ (٣٨ب - ٤١)	٢١ × ١٣	٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٣٥، ١٣٦).

* **بيانة**: Baena.

قال عنها ياقوت:

بيانة: بزيادة الهاء: وهى قصبة كورة قبرة، وهى كبيرة حصينة على ربوة، يكتنفها أشجار وأنهار، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلا، منها قاسم بن أصبغ بن يوسف بن ناصح بن عطاء البيّانى أبو محمد إمام مصنف، سمع محمد بن وضّاح ومحمد بن عبد السلام الخشنى وتقى بن مخلد، رحل إلى المشرق فى سنة ٢٧٤، فسمع الحارث بن أبى أسامة وإسماعيل بن إسحاق القاضى وأحمد بن أبى خيثمة وأبا محمد بن قتيبة وابن أبى الدنيا وغيرهم، روى عنه ابن ابنه قاسم بن محمد بن قاسم وعبد الوارث بن سليمان بن حبرون، وكان عاد إلى قرطبة وطال عمره فألحق الأصاغر بالأكابر، وكان مولده فى سنة ٢٤٧، ومات فى سنة ٣٤٠.

(معجم البلدان ١/ ٥١٨).

* **بيبرس البندقدارى**:

انظر: الظاهر بيبرس.

* **بيبرس الجاشنكير (-٧٠٩هـ / -١٣١٠م)**:

هو الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير الذى أنشأ الخانقاه المعروفة باسمه. وكان أحد مماليك الملك المنصور قلاوون. اشتراه صغيرا ورفعه إلى مرتبة الأمراء وجعله جاشنكيرا (أمينا على سلامة الطعام قبل تقديمه للملك، أو أمير الطعام) ثم صار فيما بعد استادارًا (ناظر الخاصة) فى أيام الناصر محمد سنة ٧٠٨هـ (١٣٠٩م) وتلقب بالملك المظفر ولم يدم ملكه طويلا، حيث قتل فى سنة ٧٠٩هـ/ ١٣١٠م.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ١/ ٥٣).

وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية أحد عشر شهرا وأياما. وقد ترجم له على مبارك فقال:

وعرف بالشجاعة، ثم بعد موت الملك المنصور خدم ابنه الملك الأشرف خليل إلى أن قتله الأمير بيدرا بناحية تروجة فركب فى طلب ثأره، وكان مهيبا بين خشداشينه، فقتل بيدرا فاشتهر ذكره وصار استادار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون رفيقا للأمير سلار نائب السلطنة، ثم سافر الملك الناصر إلى الكرك فأقام بيبرس فى السلطنة سنة ثمان وسبعمائة، فاستضعف جانبه وانحط قدره واضطربت أمور المملكة لميل القلوب إلى الملك الناصر. وفى أيامه أبطل الخمارات من بلاد الشام، وعوض الأجناد بدل المقرر عليها، وكبست أماكن الريب والفواحش بالقاهرة ومصر وأريقت الخمور، وبالغ فى إزالة الفساد فخف المنكر وخفى الفساد، ولما أراد الله زوال ملكه سولت له نفسه أن بعث إلى الملك الناصر بالكرك يطلب منه ما خرج به من الخيل والمماليك، فحنق الناصر من ذلك وكاتب نواب الشام فرقّوا له وسار العسكر إلى الناصر، وسار الناصر من ظاهر الكرك يريد دمشق فتلقاه أهلها وأمراؤها وفرحوا به، ونزل بالقلعة وخطب له بالشام وجبى إليه مالها، ثم خرج بالعسكر إلى مصر فترك بيبرس المملكة ونزل من قلعة الجبل يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان سنة تسع وسبعمائة ومعه خواصه، والعامة تصيح عليه وتسبه

وترجمه بالحجارة، ثم نزل بأطفيح ثم سار إلى أخميم ثم توجه إلى السويس يريد الشام، فقبض عليه شرقى غزة وحمل إلى الملك الناصر مقيدا، وأوقف بين يديه فعنَّفه ووبخه، ثم أمر به فسجن إلى ليلة الجمعة خامس عشر ذى الحجة، فلحق بربه تلك الليلة سنة تسع وسبعمائة، ودفن بالقرافة فى تربة الفارس أقطاى، ثم نُقل بعد مدة إلى تربته بسفح المقطم، ثم نقل منها بعد مدة إلى خانقاهه، وكان رحمه الله تعالى خيِّرا عفيفا كثير الحياء وافر الحرمة جليل القدر مهيب السطوة أيام إمارته، وفى أيام سلطنته اتضع قدره ولم تنجح مقاصده إلى أن أناخ به الحمام (الخطط ٤/ ١٤٣، ١٤٤).

ويقول على مبارك فى موضع آخر:

وكان ركن الدين بيبرس الجاشنكير قد تقلد السلطة سنة ثمان وسبعمائة وتلقب بالملك المظفر. فلما تسلطن عمل جسر النيل، من قليوب إلى دمياط فى عرض أربع قصبات من أعلاه، وست من أسفله، وأبطل الخمارات، وترك ما كان مقررا عليها، وشدد فى إزالة المنكرات، وتتبع مواضع الفساد.

وبنى الخانقاه العظيمة بالجمالية، وكانت أجلّ خانقاه بالقاهرة، وقد رتّب فى قبتها درسًا للحديث، وقُراء يتناوبون القراءة فى الليل والنهار، وأوقف عليها الأوقاف العظيمة. وقد دثر كل ذلك بتوالى الأيام، ولم يبق من الخانقاه إلا بعضها، وهو الجامع المعروف بجامع بيبرس (الخطط التوفيقية ١/ ٩١، ٩٢).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ٩١، ٩٢ و ٤/ ١٤٣، ١٤٤).

*** بيبرس الجاشنكير (مسجد وخانقاه) (٧٠٦ - ٧٠٩هـ / ١٣٠٦ - ١٣١٠م) أثر ٣٢:**

تقع هذه الخانقاه حاليا بشارع الجمالية وقد كان موقعها جزءا من أرض دار الوزارة الكبرى الفاطمية التى أنشأها الوزير الفاطمى الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى. وقد بدأ فى إنشائها الأمير بيبرس الجاشنكير فى سنة (٧٠٦هـ - ١٣٠٦م).

والخانقاه أو « الخانكاه » كلمة فارسية معناها دار للصوفية (العمارة الإسلامية فى مصر).

قال عنها على مبارك:

هى بخطّ الجمالية بين حارة المبيضة وحوش عطيّ على يمنة الذاهب إلى باب النصر، بجوار مكتب الجمالية الذى هو فى موضع جامع سنقر. به إيوانان ومقصورتان، وأرضه مفروشة بقطع الرخام الملون، وسقفه مرتفع معقود بالحجر، وبه منبر ودكة، وكان فى صحنه حنفية هدمها ناظره الشيخ محمد الإبراشى وجعل بدلها ميضأة مستعملة إلى الآن، وله منارة عظيمة، وبه قبر منشئه عليه قبة عظيمة، كان بها ثلاثة شبابيك مطلة على الشارع أزالها الشيخ محمد الإبراشى وجعل مكانها حوانيت لأجل الريع، وكان مقام الشعائر من الجمعة والجماعة، وكان إنشاؤه أولا خانقاه للصوفية.

ثم ينقل عن المقريزى فيقول:

قال المقريزى فى ذكر الخوانق: هذه الخانقاه من جملة دار الوزارة الكبرى وهى أجل خانقاه بالقاهرة بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى قبل أن يلى السلطنة، بدأ فيها سنة ست وسبعمائة وبنى بجانبها رباطا كبيرا يتوصل إليه منها، وجعل بجانبها قبة بها قبره، لها شبابيك تشرف على الشارع المسلوك من رحبة باب العيد إلى باب النصر، منها الشباك الكبير الذى حمل من دار الخلافة ببغداد فعمل بدار الوزارة بمصر ثم نقله الأمير بيبرس إلى خانقاهه. ولما بناها لم يظلم فى بنائها أحدا، وإنما اشترى دورا وأملاكا من بعض الأمراء وغيرهم وأخذ أنقاضها وبنى بها، فكانت أرض الخانقاه والرباط

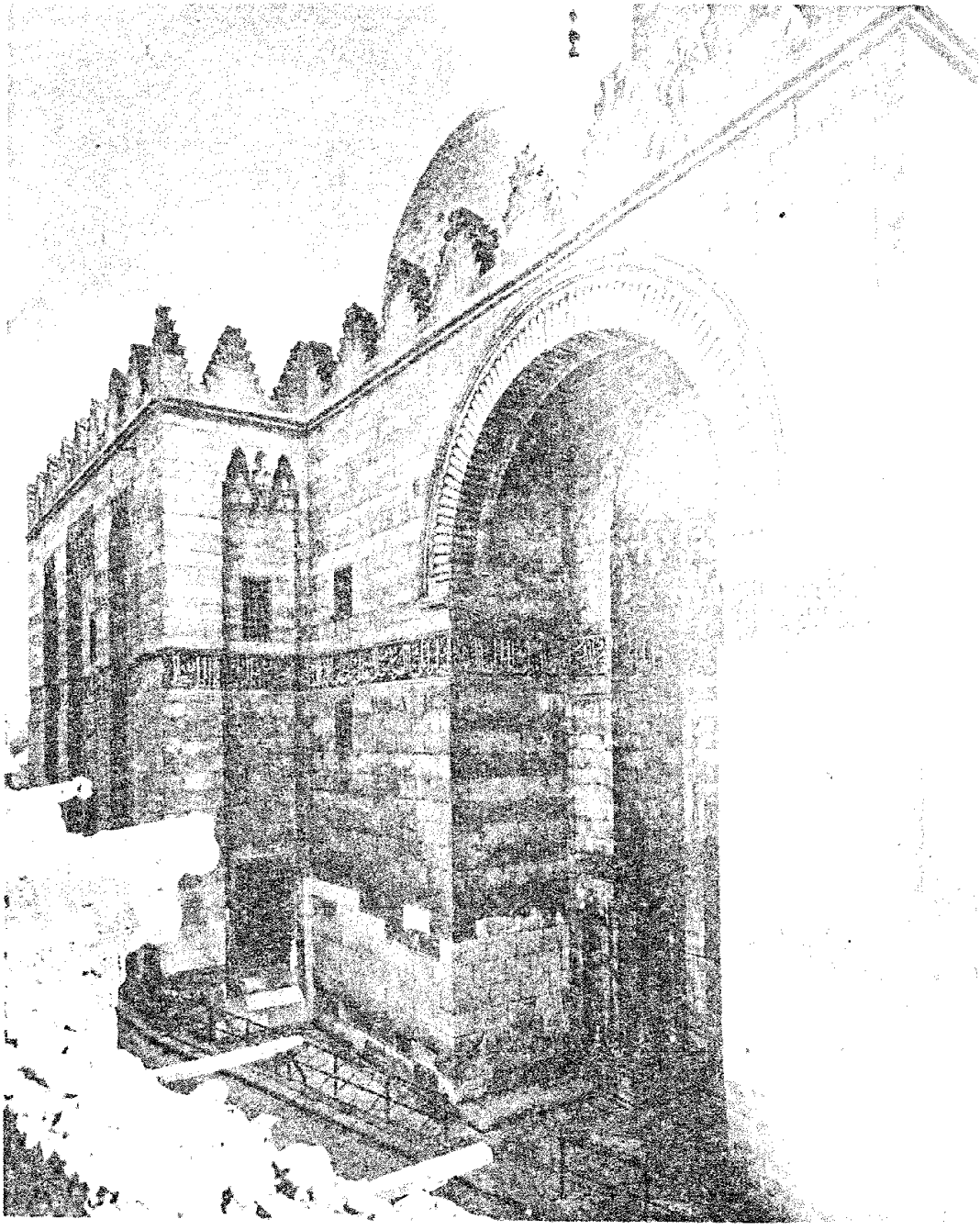

مساجد مصر. وزارة الأوقاف لوحة ٤٩

والقبة نحو فدان وثلث، واستدل على مغارة تحت الأرض فيها ذخائر ففتحها فإذا فيها رخام جليل فنقله إليها ورخمها منه .

ولما كملت سنة تسع وسبعمائة قرر بها أربعمائة صوفى، وبالرباط مائة جندى وابن سبيل، وجعل بها مطبخا يغرف منه كل يوم اللحم والطعام، وجعل ثلاثة أرغفة لكل شخص وجعل لهم الحلوى، ورتب بالقبة درسا للحديث النبوى له مدرس وعنده عدة من المحدثين، ورتب القراء بالشباك الكبير يتناوبون القراءة ليلا ونهار، ووقف عليها عدة ضياع بدمشق وحماة ومنية المخلص بالجيزة من مصر وبالصعيد والوجه البحرى وعقارات بالقاهرة .

فلما خلع من السلطنة أغلقت وأخذ وقفها، ومحا الملك الناصر محمد بن قلاوون اسمه من الطراز الذى بظاهرها فوق الشبابيك، وأقامت معطلة نحو عشرين سنة ثم فتحت سنة ست وعشرين وسبعمائة، وأعيد إليها وقفها، ثم لما شرقت أراضى مصر أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين سنة ست وسبعين بطل طعامها وتعطل مطبخها، واستمر الخبز ومبلغ سبعة دراهم لكل واحد فى الشهر بدل الطعام، ثم صار لكل عشرة فى الشهر، فلما قصر مد النيل سنة ست وتسعين وسبعمائة بطل الخبز أيضًا . وصار الصوفية يأخذون فى الشهر فلوسا من معاملة القاهرة، وكان بوابها لا يُمكِّن غير أهلها من العبور إليها والصلاة فيها، وكان لا ينزل فيها أمرد، وفيها جماعة من أهل العلم والخير، ثم ذهب ذلك ونزلها الصغار والأساكفة، وهى محكمة البناء لم يُبْنَ خانقاه أحسن منها .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١٤٢، ١٤٣) .

وإليك الوصف المعمارى للخانقاه :

يكوّن المسجد جزءا من الخانقاه التى شرع بيبرس فى إنشائها سنة ٧٠٦هـ (١٣٠٦ ـ ٧م) قبل أن يلى الملك وأتمها فى سنة ٧٠٩هـ (١٣٠٩ ـ ١٠م) وبنى بجانبها رباطا كبيرا يتوصل إليه من داخلها، وألحق بها قبة أعد فيها قبرا له، وقد أقام هذه الخانقاه على جزء من أرض دار الوزارة الكبرى التى أنشأها الوزير الفاطمى الأفضل شاهنشاه .

ويؤدى المدخل الواقع على شارع الجمالية إلى ردهة على يسار الداخل إليها بابان يؤدى أحدهما إلى طرقة توصل إلى القبة ويؤدى الثانى إلى ممر يوصل إلى صحن المسجد المكشوف الذى يشرف عليه إيوانان متقابلان أكبرهما إيوان القبلة الذى تغطيه قبوات معقودة ويحفُّ به من الجانبين منوران مكشوفان للتهوية . ويغطى الإيوان الآخر قبو بنهايته الغربية منور للتهوية كذلك . أما الجانبان الآخران من الصحن فيشغلهما خلاوٍ وأبنية مرتفعة تطل نوافذها على الصحن ويتوسط كل منهما مُصلى .

أما القبة فقد فرشت أرضيتها بالرخام الأبيض والأسود كما غشيت جدرانها بوزرة من الرخام الملون يعلوها طراز خشبى محفور به آيات قرآنية . وبالقبة محراب شاهق يحاكى فى حجمه محراب قبة قلاوون إلا أنه أقل منه شأنا، ويتخلل الوزرة الرخام دواليب حائطية يفتح بعضها على ممر مسحور فى جدار القبة للإضاءة والتهوية، وبأركان القبة مقرنصات من أربع حطات بينها أربع مجموعات من الشبابيك الجصية المفرغة المحلاة بالزجاج الملون، والقبة مفتوحة من الجهة الغربية على إيوان مسقوف بوسطه شخشيخة، ويفصله عنها حاجز من الخشب الخرط كتب بأعلى بابه، اسم المنشىء وتاريخ الفراغ من بناء الخانقاه سنة ٧٠٩هـ، ومع أنه قد عنى بزخرفة القبة من الداخل فأنها قد تركت من الخارج بسيطة خالية من كل زخرف محاكية فى ذلك قبة الصالح نجم الدين .

وتشتمل الوجهة على المدخل ووجهة القبة أما

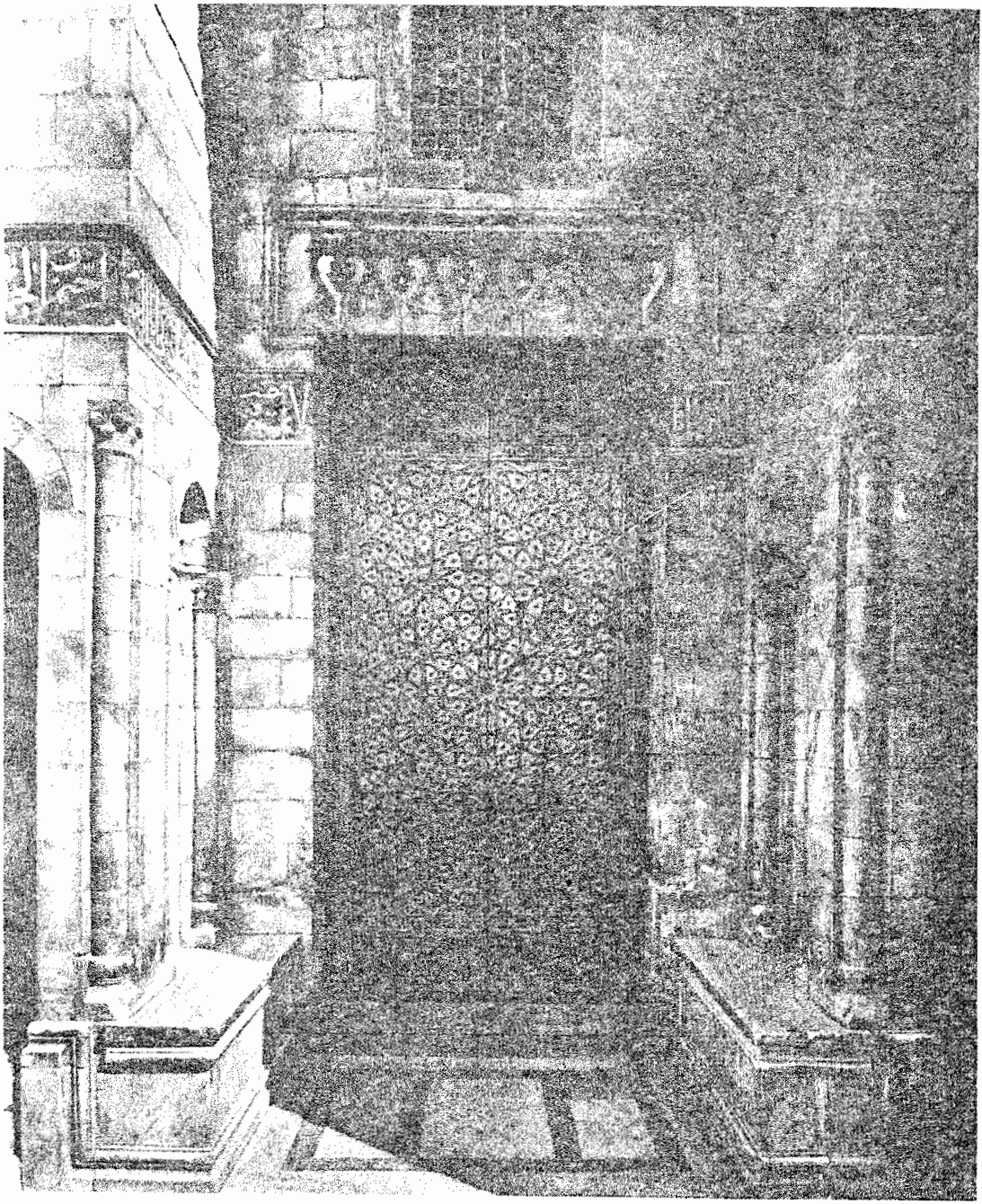

مساجد مصر. وزارة الأوقاف لوحة ٥٠

المدخل فيغطيه عقد نصف دائرى صنجه على شكل كعوب كتب متراصة بداخله الباب المفتوح فى صفة مكسوة جدرانها بالرخام الأبيض وتغطيها طاقية بركنيها مقرنصات مكونة من خمس حطّات، ويكتنف الباب محاريب يعلوها طراز مكتوب عليه آيات قرآنية. وللباب مصراعان مكسوان بصفائح من النحاس على هيئة أشكال هندسية بداخلها حشوات محفورة ومفرغة بزخارف جميلة بأعلاها وبأسفلها طراز مكتوب عليه اسم المنشىء. أما ظهر الباب فمقسم إلى حشوات مزدانة بزخارف جميلة محفورة فى الخشب. والجزء البارز من الوجهة يكوّن وجهة القبة وهى مقسمة إلى صفة كبيرة فى الوسط تنتهى بأربع حطات من المقرنص، وبأسفلها شباك كبير من النحاس حل محل الشباك الذى يقال إنه نقل إلى مصر من دار الخلافة العباسية ببغداد فى زمن الفاطميين. وعلى يمين ويسار هذه الصفة صفتان أقل منها اتساعا. ويمتد بطول الوجهة جميعها طراز من الكتابة المحفورة فى الحجر بها آيات قرآنية واسم المنشىء دون لفظ الملك الذى محى بأمر الناصر محمد بعد عودته إلى ملكه وقتل بيبرس هذا، ويتوج الوجهة شرفات مسننة.

وتقوم المنارة أعلى المدخل وهى على طراز المآذن التى بنيت فى أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجرى والتى كانت تسمى بالمباخر. الطبقة الأولى منها مربعة وتنتهى بمقرنصات متعددة الحطات تكوّن دورة المنارة، والطبقة الثانية أسطوانية تنتهى بكرنيش من المقرنص كذلك والطبقة الثالثة أسطوانية أيضًا تغطيها قبة مضلعة كانت مكسوة بالقاشانى الذى كشف عن جزء منه فيما بعد. وتعتبر أول مثل لكسوة قمم المنارات بالقاشانى.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ١/ ٥٣، ٥٤).

وعنيت لجنة حفظ الآثار العربية بهذه الخانقاه منذ سنة ١٨٩٢م. وامتدت يد الإصلاح إليها فى جميع أجزائها. كما أصلحت اللجنة « المنارة » وبذلك أمكن إقامة الشعائر الدينية فيها.

(العمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ٤١).

وقد ذكر الحافظ السيوطى هذه الخانقاه وسماها «البيبرسية» وأورد قول المقريزى عن الشباك الكبير الذى حمل إليها من دار الخلافة ببغداد مما ذكرناه آنفا، ثم قوله عنه: وكانت الخلفاء تجلس فيه، حمله الأمير البساسيرى من بغداد لما غلب على الخليفة القائم العباسى وأرسل به إلى مصر.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٢٦٥. انظر أيضًا صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٧٣ ـ ٧٥).

قالت المؤلفة: قمت بزيارة هذا الأثر الجليل للمرة الثالثة يوم الثلاثاء ٨ محرم ١٤٠٨هـ / أول سبتمبر ١٩٨٧م، وكانت خاوية على عروشها ليس بها سوى خادم المسجد الذى فتح لى القبة المدفون بها السلطان بيبرس الجاشنكير منشىء الخانقاه. وقد رأيت بها شاهدا فوق ضريح وعليه هذه الكتابة: إمام العارفين الشيخ محمد أمين البغدادى ولا أعرف من هو، وإن كنت قد وجدت فى الأعلام للزركلى (٦/ ٤٢) ترجمة لشخص يدعى محمد أمين بن محمد صالح البغدادى (١١٧٤ ـ ١٣٢٦هـ / ١٧٦١ ـ ١٨٢١ م) الشهير بالمدرس ولم يذكر الزركلى جنسيته ولا موضع دفنه، ولا أدرى إن كان هو صاحب الضريح، ولعله تشابه فى الأسماء والله أعلم. هذا وتوجد بالقبة خزائن كتب، والدخول إلى القبة عن طريق ممر بسقفه شخشيخة.

أما الإيوانات الأربعة التى ورد ذكرها آنفا فأكبرها إيوان القبلة كما هى العادة، وقد خُصِّص أحد الإيوانين الصغيرين ـ وهو الذى يقع إلى اليسار ـ لكى يكون مصلًّى للنساء.

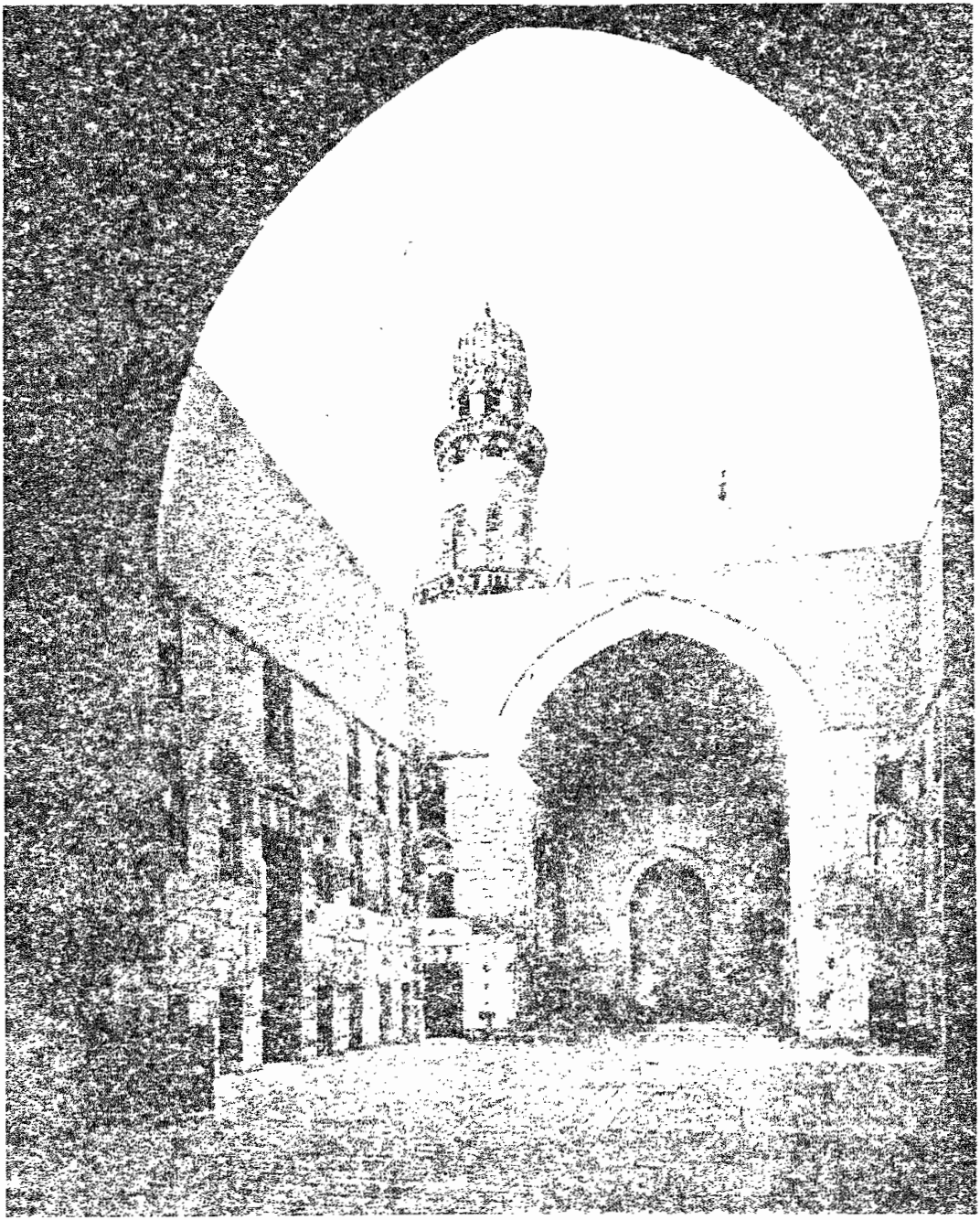

مساجد مصر. وزارة الأوقاف لوحة ٥١

وحين قمت بزيارة بيت السحيمى بالدرب الأصفر يوم الخميس ٢٦ جمادى الأولى ١٤١٤هـ / ١٠ نوفمبر ١٩٩٣م (انظر: البردة (قصيدة ـ) مررت بالخانقاه التى تقع بالغرب منه فوجدتها مُغلقة للترميمات.

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م١/ ٨٧.

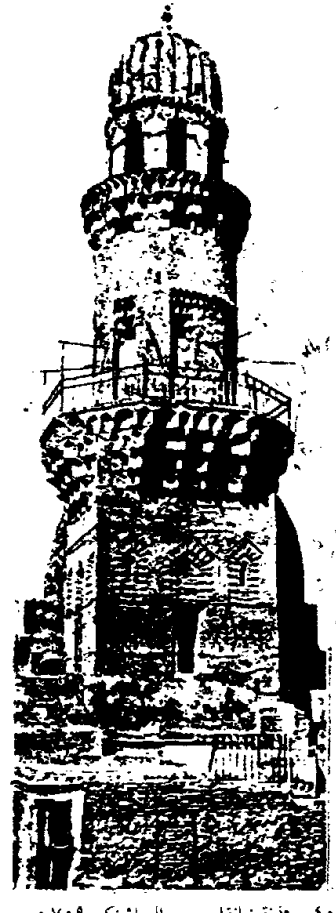

٤٠٣ ـ مئذنة خانقاه بيبرس الجاشنكير ٧٠٩ هجريه

نفائس الخط العربى ـ قاسم حسن حبيش ص ٢٥٧ شكل ٤٠٣.

*** بيبرس الخياط (جامع ـ (٦٦٢هـ) أثر ١٩١:**

ذكره على مبارك عند الكلام على حارة الجودرية (٣/ ١٧٨) ثم ذكره ثانية فى الجوامع (٤/ ١٤٤) فقال عنه:

هو بالجودرية. أنشأه بيبرس الخياط فى سنة اثنتين وستين وستمائة. وله بابان كلاهما بشارع الجودرية، وهو مقام الشعائر كامل المنافع، وبه قبر زوجة بيبرس المذكور وقبر أولاده، فوقهما قبة شامخة من الحجر بناؤها غريب له أوقاف يصرف عليه منها بمعرفة ناظره الشيخ عبد البر ابن الشيخ أحمد مِنَّة الله المالكى أحد علماء الجامع الأزهر.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣/ ١٧٨ و ٤/ ١٤٤).

قالت المؤلفة: ورد هذا الأثر فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة تحت عنوان: « قبة بيبرس الخياط » كما ورد أن تاريخ إنشائه كان فى سنة ٩٢١هـ / ١٥١٥م، وقد رأيت فوق مدخل المسجد ـ الذى يقع فى زاوية منه ـ كتابة تقول: إن الخديوى عباس حلمى جدد المسجد سنة ١٣١٣» ولم أتمكن من زيارته فى عام ١٩٨٤ ضمن خطة زيارات المساجد إذ وجدته مغلقا لأنه كانت تُجْرَى فيه أعمال الترميم.

*** بيبَرْس المنصورى (ـ ٧٢٥هـ / ـ ١٣٢٥م):**

بيبرس المنصورى الخطائى الدوادار، ركن الدين. مؤرخ من الأمراء بمصر. ولد وتوفى بها عن نحو ٨٠ عاما. وكان من مماليك المنصور قلاوون، واستنابه بالكرك، ثم صار « دوادار» السلطان وناظر الأحباس، فنائبا للسلطنة فى الديار المصرية، ولاه ذلك الناصر محمد بن قلاوون، وكان يجلّه، ثم غضب عليه فحبسه إلى أن مات. وقيل: أطلقه بعد حبسه بمدة.

له تصانيف، منها « زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة » أجزاء منه، وهو كبير مرتب على السنين يقع فى

١١ مجلدًا، و « التحفة الملوكية فى الدولة التركية » فى تاريخ السلاطين المماليك من سنة ٦٤٧ إلى ٧٢١هـ.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٨٠ وما جاء بهامش ٢ من مراجع).

وقد أورده الحافظ الداودى تحت عنوان « بيبرس المنصورى ركن الله ».

ومن بين ما قاله عنه ما يلى:

مات ليلة الخميس خامس عشر شهر رمضان سنة خمس وعشرين وسبعمائة عن ثمانين سنة، ودفن بتربة خارج القاهرة.

وكان أميرا حشما، كثير الأدب، عاقلا، له صدقات ومعروف، وأنشأ مدرسة بُسَويقة العِزّى خارج باب زويلة، تعرف بالمدرسة الدّوادارية، ورتب فيها درسا للحنفية، وجعل لها أوقافًا دارّة. وكان يخرج من داره فى السَّحَر ومعه الدراهم فيتصدق بها سرا.

قالت المؤلفة: لم أستطع الاستدلال على مدرسة الدّوادارية المذكورة أعلاه ولم أجدها مدرجة فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة. مصلحة المساحة ١٩٥١.

قال الداودى: وكان يجلس رأس الميسرة، وكان حنفى المذهب له اشتغال بالفقه، وأجيز بالفتوى والتدريس، وكان يلازم الصلوات الخمس فى الجماعة ويحيى أكثر ليله صلاة وقراءة، ويقضى نهاره لسماع الحديث والبحث فى العلوم، وكان دائم البشر، طلق الوجه، لا يسمع غيبة أحد ولا يرمى بالنميمة، مع العفّة والديانة وكان يخرج زكاة ماله وعُشر غلاته، رحمه الله وإيانا.

(طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد ابن على بن أحمد الداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ١/ ١٢٠ ـ ١٢٣).

له ترجمة فى: حسن المحاضرة ١/ ٥٥٥، والدرر الكامنة / ٤٣١، والسلوك جـ٢ ق١/ ٢٦٩، والمقفى: ميكروفيلم بالجامعة العربية رقم ٥١٠ تاريخ ورقة). ٢٧أ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٣.

(المرجع السابق / ١٢٠ هامش المحقق).

*** البيت:**

جاء فى اللسان: البيت مأوى الإنسان بالليل، ثم قيل لما أُعِدَّ للسكن « بيت » من غير اعتبار للّيل فيه. ويطلق على ما يتخذ للسكنى من حجر وصوف ووبر وغيرها وجُمع على بيوت.

وقد يقال للمبنى من غير الأبنية التى هى الأخبية بيت، والخباء: بيت صغير من صوف أو شعر، فإذا كان أكبر من الخباء، فهو بيت، ثم مظَلَّة إذا كبرت عن البيت، وهى تسمى بيتًا أيضًا إذا كان ضخما مُرَوَّقا. التهذيب: وبيت الرجل دارُهُ، وبيته قصره، ومنه قول جبريل عليه السلام: بشِّر خديجة ببيت من قصب، أراد: بشِّرها بقصر من لؤلؤة مجوَّفة، أو بقصر من زمردة. وقوله تعالى: ﴿ ليس عليكم جناحٌ أن تدخلوا بيوتًا غير مسكونة ﴾ [النور: ٢٩]. ومعناه: ليس عليكم أن تدخلوها بغير إذن، وجاء فى التفسير: أنه يعنى بها الخانات، وحوانيت التجار، والمواضع المباحة التى تباع فيها الأشياء، ويبيح أهلها دخولها، وقيل إنه يعنى بها الخربات.

وقد يكون البيت للعنكبوت والضب وغيره من ذوات الجحر. وفى التنزيل العزيز: ﴿ وإنَّ أَوْهَنَ البيوتِ لبيتُ العنكبوت ﴾[العنكبوت: ٤١].

والبيت: القبر، على التشبيه. وفى حديث أبى ذر: كيف تصنع إذا مات الناس، حتى يكون البيت بالوصيف؟ قال ابن الأثير: أراد بالبيت ههنا القبر، والوصيف: الغلام، أراد: أن مواضع القبور تضيق، فيتاعون كل قبر بوصيف. وقال نوح عليه وعلى نبينا

أفضل الصلاة والسلام، حين دعا ربه: ﴿ ربِّ اغفر لى ولوالدىَّ ولمن دَخَلَ بيتَى مؤمنا ﴾ [نوح: ٢٨] فسمَّى سفينته التى ركبها أيام الطوفان بيتا. وبيت العرب: شرفها، والجمع البيوت، ثم يجمع بيوتات جمع الجمع.

ابن سيده: والبيت من بيوتات العرب: الذى يضم شرف القبيلة كآل حِصن الفزاريِّين، وآل الجدَّيْن الشَّيبانيين، وآل عبد المدان الحارثيين، وكان ابن الكلبى يزعم أن هذه البيوتات أعلى بيوت العرب. ويقال: بيت تميم فى بنى حنظلة أى شرفها، وقال العباس يمدح النبى ﷺ:

حتى احْتَوى بيتُكَ المُهَيْمِنُ مِنْ
خِنْدِفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ

جَعَلها فى أعلى خِنْدِف بيتًا، أراد ببيته: شرفه العالى، والمهيمن: الشاهد بفضلك.

وبيت الرجل: امرأته، فالعرب تكنى عن المرأة بالبيت، والبيت عيال الرجل. والبيت: التزويج، يقال بات الرجل ببيت إذا تزوج ويقال: بنى فلان على امرأته بيتًا إذا أعرس بها وأدخلها بيتًا مضروبًا، وقد نقل إليه ما يحتاجون إليه من فراش وغيره. وفى حديث عائشة رضى الله عنها: تزوجنى رسول الله ﷺ على بيت قيمته خمسون درهما أى متاع بيت، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه.

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٣٩٢، ٣٩٣).

ويسوق التهانوى عددا من التعاريف للبيت فيقول: وفى بيع النهاية إنه اسم لمسقف واحد له دهليز بخلاف خانه فإنه اسم لكل مسكن صغيرًا كان أو كبيرًا كما فى بيع الكفاية فهو أعم من الدار الذى يدار عليه الحائط ويشتمل على جميع ما يحتاج إليه من مساكن الإنسان والدواب والمطبخ وغيرها ومن المنزل الذى يشتمل على صحن مسقف وبيتين أو ثلاثة، والحجرة نظير البيت فإنها اسم لما حجر بالبناء.

والصفة اسم لبيت صيفى يسمى فى ديارنا كاشانه وقيل هى غير البيت ذات ثلاثة حوائط والصحيح الأول انتهى.

ثم البيت بمعنى المصراعين إن استوفى نصفه نصف الدائرة يسمى بيتا تاما وإن استوفى كله كل الدائرة يسمى بيتا معتدلا والبيت الوافى ما كان تام الأجزاء والبيت إن لم يكن فى عروضه قافية فهو مصمت وإن كانت فهو مقفى إن كانت العروض فى أصل الاستعمال مثل الضرب وإلا فهو المصرع كذا فى بعض رسائل عروض أهل العرب.

والبيت عند أهل الجفر اسم للباب ويسمى بالسهم أيضًا وعند المنجمين قسم من منطقة البروج المنقسمة إلى اثنى عشر قسما.

ثم يقول التهانوى بعد ترجمة باللغة الفارسية:

اعلم أن إطلاق البيت على محل الشىء مطلقا شائع كثير فى استعمال أهل العلوم تشبيها بمسكن الإنسان وبهذا المعنى يقال بيوت الشبكة والمربع والمخمس والمسدس ونحو ذلك كما يقال بيوت الرمل كما لا يخفى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١١٠، ١١١).

ويطلق البيت والبيت الحرام والبيت العتيق: على الكعبة، وأهل البيت سكانه، وأهل بيت الرجل أسرته، وأطلق فى القرآن أهل البيت على أسرة إبراهيم عليه السلام.

وتعورف فى الاستعمال: أهل البيت لآل المصطفى ﷺ.

وقد يضاف البيت لغير الأناس.

وفى قوله تعالى: ﴿ إنَّ أوّل بيتٍ وُضِعَ للنَّاس للذى ببكة مباركا﴾ [آل عمران: ٩٦] المراد به الكعبة، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وإذ جعلنا البيتَ مثابةً للناس وأمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥].

وفى قوله تعالى: ﴿ رحمةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ عليكُمْ أهل البيت إنه حميدٌ مجيدٌ﴾ [هود: ٧٣] أريد بهم آل إبراهيم عليه السلام، وفى قوله تعالى: ﴿ إنما يريدُ اللَّهُ ليُذْهِبَ عنكم الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطَهِّركم تطهيرا﴾ [الأحزاب: ٣٣] أريد بهم آل محمد ﷺ.

وفى قوله تعالى: ﴿ والبيت المعمور ﴾ [الطور: ٤] قيل إنه بيت فى السماء وقيل إنه الكعبة.

وفى قوله تعالى: ﴿ فقالت هَلْ أدلّكُم عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يكْفُلُونَه لكُم ﴾ [القصص: ١٢] أى على أسرة من الأسر. وفى قوله تعالى: ﴿ وإنَّ أوْهَنَ البيوتِ لبيتُ العنكبوت ﴾ [العنكبوت: ٤١] أضيف البيت لغير الأناس وهو العنكبوت. وفى قوله تعالى: ﴿ فما وَجَدْنا فيها غيرَ بيتٍ من المسلمين﴾ [الذاريات: ٣٦] أى أهل بيت والمراد به أسرة من المسلمين.

وفى قوله تعالى: ﴿ ...أن طَهِّرا بيتى للطائفين والعاكفين والرُّكَّع السجود ﴾ [البقرة: ١٢٥] وقوله تعالى: ﴿وطهر بيتىَ للطائفين والقائمين الركَّع السجود﴾ [الحج: ٢٦] والمراد به فيهما الكعبة. وفى قوله تعالى: ﴿ رب اغفر لى ولوالدىَّ ولمن دخل بيتى مؤمنا ﴾ [نوح: ٢٨] البيت بمعناه الحقيقى.

وفى قوله تعالى: ﴿ فى بيوتٍ أذِنَ اللهُ أن تُرْفَعَ ويُذْكَرَ فيها اسمُه ﴾ [النور: ٣٦] المراد بها بيوت الله وهى المساجد، وأما فى قوله تعالى: ﴿ ولا على أنفسكم أن تأكلوا مِن بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أُمَّهاتكم أو بيوت إخْوانكم أو بيوتِ أخواتكم أو بيوتِ أعمامكم أو بيوت عمَّاتِكم أو بيوت أخوالكم أو بيوتِ خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه ﴾ [النور: ٦١] « ثمانِ مرات » و[الأحزاب: ٥٣] فهى البيوت الحقيقية. وترد بمعناها الحقيقى أيضًا فى [البقرة: ١٨٩] « مكرر » و[النساء: ١٥] و [العنكبوت: ٤١] كما أن « بيوتا » و« بيوتكم » و « بيوتكن » و « بيوتنا » و « بيوتهم » و«بيوتهن » كلها ترد بمعناها الحقيقى.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم. إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ١٣٦ ـ ١٣٨).

البيت: أصل البيت مأوى الإنسان بالليل لأنه يقال بات أقام بالليل كما يقال ظل بالنهار ثم قد يقال للمسكن بيت من غير اعتبار الليل فيه وجمعه أبيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن أخص والأبيات بالشعر قال عز وجل ﴿ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ﴾ [النمل: ٥٢] وقال تعالى: ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلةً ﴾ [يونس: ٨٧] ﴿ لا تدخلوا بُيوتًا غير بُيُوتِكُم ﴾ [النور: ٢٧] ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدرٍ وصوف ووبرٍ وبه شبه بيت الشعر، وعبر عن مكان الشيء بأنه بيته وصار أهل البيت مُتعارفًا فى آل النبى ﷺ ونبه النبى بقوله « سلمان منا أهل البيت » أن مولى القوم يصح نسبته إليهم، كما قال « مولى القوم منهم وابنه من أنفسهم». وبيت الله والبيت العتيق مكة قال الله عز وجل: ﴿ وليطَّوفُوا بالبيتِ العتيقِ ﴾ [الحج: ٢٩] ﴿إنَّ أول بيتٍ وُضِعَ للنَّاسِ للذِى ببكةَ﴾ [آل عمران: ٩٦] ﴿ وإذ يرفعُ إبراهيم القواعدَ مِن البيتِ ﴾ [البقرة: ١٢٧] يعنى بيت الله وقوله عز وجل: ﴿ وليس البرُّ بأن تأتُوا البيوتَ من ظُهورها ولكنَّ البرَّ من اتقى﴾ [البقرة: ١٨٩] إنما نزل فى قومٍ كانوا يتحاشون أن يستقبلوا بيوتهم بعد إحرامهم فنبه تعالى أن ذلك منافٍ للبرِّ، وقوله عز وجل: ﴿والملائكة يدخُلُونَ عليهم من كلِّ بابٍ * سلام ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤] معناه بكل نوع من المسار، وقوله تعالى: ﴿فى بُيُوتٍ أذِنَ اللهُ أن تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦] قيل بيوت النبى نحو: ﴿لا تَدخُلُوا بُيُوتَ النبىِّ إلا أن يُؤْذَنَ لكُم﴾

[الأحزاب: ٥٣] وقيل أشير بقوله فى ﴿بيوت﴾ إلى أهل بيته وقومه، وقيل أشير به إلى القلب. وقال بعض الحكماء فى قول النبى ﷺ: « لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلبٌ ولا صُورة » إنه أريد به القلب وعنى بالكلب الحِرْص بدلالة أنه يقال كَلَبَ فلان إذا أفرط فى الحرص وقولهم هو أحرص من كلب، وقوله تعالى: ﴿وإذ بَوَّأنا لإبراهيمَ مكانَ البيتِ﴾ [الحج: ٢٦] يعنى مكة، و﴿قالتْ ربِّ ابن لى عِنْدَكَ بَيْتًا فى الجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١] أى سهل لى فيها مقرًّا ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بُيُوتًا واجعلوا بيوتكم قبلةً﴾ [يونس: ٨٧] يعنى المسجد الأقصى، وقوله عز وجل: ﴿فما وجدنا فيها غير بيتٍ من المسلمين﴾ فقد قيل إشارة إلى جماعة البيت فسماهم بيتًا كتسمية نازل القرية قرية. والبيات والتبييتُ قصد العدوِّ ليلا، قال تعالى: ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهُم بأسُنا بياتًا وهُم نائمون﴾ [الأعراف: ٩٧] و﴿بَيَاتًا أو هُم قائلون﴾ [الأعراف: ٤] والبيُوت ما يُفْعَل بالليل، قال تعالى: ﴿بيَّتَ طائفةٌ منهم﴾ [النساء: ٨١] يقال لكل فعل دُبِّرَ فيه بالليل بُيِّتَ قال عز وجل: ﴿إذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يرضى من القولِ﴾ [النساء: ١٠٨] وعلى ذلك قوله عليه السلام: « لا صيام لمن لم يُبَيِّتِ الصيام من الليل» وبات فُلانٌ يفعل كذا عبارة موضوعة لما يُفعلُ بالليل كظلَّ لما يُفعلُ بالنهارِ وهُما من باب العبادات.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٤، ٦٥).

ويحدد الفيروزابادى أوجه ورود « البيت » فى القرآن الكريم بخمسة عشر وجها نوردها لك فيما يلى دون ذكر الآيات التى ساقها كأمثلة لأن معظمها أورده الراغب الأصفهانى آنفا، ومن ثم نكتفى بذكر أرقام تلك الآيات فى معظم الأحوال.

قال الفيروزابادى فى البصيرة الثانية من بصائره:

وقد ورد فى القرآن على خمسة عشر وجهًا.

الأول: بمعنى المنازل والمساكن: [النور: ٢٧].

الثانى: بمعنى الخانات ومنازل الرفاق [الأحزاب: ٥٣].

الثالث: بمعنى المساجد. مواضع العبادة: [يونس: ٨٧]، [النور: ٣٦].

الرابع: بمعنى سفينة نوح. [نوح: ٢٨].

الخامس: بمعنى الكعبة: [الحج: ٢٦] و[البقرة: ١٢٥] و[آل عمران: ٩٦].

السادس: بمعنى غُرف الكرامة: [التحريم: ١١].

السابع: بمعنى حجرات النبوة: [الأحزاب: ٣٣] و[الأحزاب: ٣٤].

الثامن: بمعنى المحابس: ﴿فأمْسِكُوهُنَّ فى البُيُوتِ﴾ [النساء: ١٥] أى فى السجون.

التَّاسع: بمعنى أعشاش الزنابير [النحل: ٦٨].

العاشر: بمعنى الخيام من الجلود: [النحل: ٨٠].

الحادى عشر: بمعنى الغيران فى الجبال: [الشعراء: ١٤٩].

الثانى عشر: بمعنى الدُّور المعروفة: [النساء: ١٠٠].

الثالث عشر: بمعنى المِلْك: ﴿وراودته التى هو فى بيتِها عن نفسِهِ﴾ [يوسف: ٢٣]. أى فى مِلكها قاله الضحاك عن ابن عباس.

الرابع عشر: بمعنى الضُّراح فى السماء: [الطور: ٤].

الخامس عشر: بمعنى بيت النبوة: [الأحزاب: ٣٣] قال:

كل بيت أنت ساكنه
غير محتاج إلى السُّرُج

وجهك المأمـــــول حُجّتنـــــا
يـــوم يأتى النـــاس بـــالحُجج

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٩٦، ١٩٧ ـ انظر أيضًا منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٧٧ـ٧٩).

أما الإمام الدامغانى فيحدد أوجه ورود « البيت » فى القرآن الكريم بثلاثة عشر وجها هى: المنازل، المساجد، السفينة، المنزل، المنزل فى الجنة، الحُجَر، السجن، العش، الخيام، الكهف، البيت بعينه، المِلْك، الخانات، وهو مما لا يخرج عما أورده الإمام الفيروزابادى فى بصائره.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٨١ ـ ٨٣).

*** بيت الآبار:**

بيت الآبار: جمع بئر: قرية يضاف إليها كورة من غوطة دمشق فيها عدة قرى. خرج منها غير واحد من رواة العلم (معجم البلدان).

وقد ذكر صاحب عقد الجمان أن خطيب بيت الآبار كان أبو سليمان الزبيدى المقدسى، ثم الدمشقى.

(معجم البلدان لياقوت ١/ ٥١٩، وعقد الجمان لبدر الدين محمود العينى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١/ ١٩١ وهامش ٥ للمحقق).

*** بيت أحمد كتخدا الرزاز (١١٩٢هـ / ١٧٧٨م) أثر ٢٣٥:**

أدرج فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة تحت عنوان « قاعة ومقعد أحمد كتخدا الرزاز (بمنزله)».

يقع مباشرة بعد مسجد شعبان (مدرسة أم السلطان) ويُتعرف عليه بالمشربية التى به، وهذا هو بيت الرزاز، وهو قصر بناه قايتباى فى القرن الخامس عشر وظل من تتابعوا على امتلاكه من بعده يضيفون إليه بحيث أصبح يحتوى على نحو ثمانين غرفة، ويمتد من شارع باب الوزير حتى شارع سوق السلاح حيث يوجد له مدخل ثان فإذا انحرفت يسارا فى الممر الذى يؤدى إليه مدخل باب الوزير، ثم انحرفت يسارًا تجد نفسك فى أول فناء (حوش) الذى يشغل أكثر من ٤٠٠ متر مربع. وحين تدخل ذلك الفناء تجد على يسارك مباشرة المدخل الأصلى لقايتباى، وهو يؤدى إلى درج يصعد إلى قاعة وإلى مشربية بها مصطبة ودكة.

ويوجد الحريم فى الدور العلوى وهو يطل على هذا الفناء، وبه مقعد وقاعة ثانية. ويمكنك الخروج من البيت إما إلى شارع سوق السلاح أو إلى شارع باب الوزير، إذ أن كلا من الشارعين يؤدى إلى جامع المارداني.

(Parker, R. P. & Sabin, R., A Practical Guide to Islamic Monuments, 31).

قالت المؤلفة: وإليك ما دونته من ملاحظات فى مفكرتى عقب زياراتى لهذا الأثر:

ـ فى المرة الأولى لزيارتى وجدت القاعة مهدمة، والطريق إلى المقعد ملىء بالقمامة، وحاولت الصعود إليه مع حارس المبنى ولكنى فى النهاية أحجمت وآثرت السلامة.

ـ بالبيت حوشان واحد تطل عليه نوافذ الأدوار العليا، والثانى يبدو كأنه أطلال حديقة وبه نخلة، ويطل عليه مقعد مهدم، والقاعة يؤدى إليها باب جانبى إلى اليسار.

ـ الزيارة الثانية وكانت يوم الأحد ٢٠ مايو ١٩٨٤: باب قايتباى نجده فى الداخل بعد الممر المظلم

الذى نـدخل إليه من بوابة عـادية ملاصقة لمـدرسة أم السلطان شعبان (أثر ١٢٥).

والبـاب إلى يسـار الحوش الـداخل إلى الحـوش، وتطل عليه شبـابيك ومشربيـات، وبه ١٤ غرفـة لعلها حواصل أو مساكن مماليك قايتباى.

ـ فى نهاية الفناء إلى اليسار باب يؤدى إلى ممر، ثم نجد فى مـواجهتها بـابًا يـؤدى إلى قاعـة الرزاز. وإلى اليسار يوجد الحوش وبه بئر بمدخله. ومقعد الرزاز له ثلاث بوائكٍ وعلى يسار المقعـد الباب الذى يؤدى إلى القاعـة، وبها خمسـة إيوانات. والسقـف جميل وبه شخشيخة وبأعلاه مشـربيتان ولهما إفريـز كانت عليه كتابة وانمحت.

ـ قبل الدخـول إلى الحـوش يوجـد بـاب هو بـاب الحريـم الذى يصعـد إليه بعدد مـن الدرجـات. وبه حجرات، ثم قاعـة الحريم وهى كقاعة الـرجال ولكن بدون فسقية. وبهذه القـاعة أربعة دواليب وصُفَّة على كل جـانب وبهـا بـاب يـؤدى إلى قـاعـة الـرجـال. والدرقاعة تعلوها شخشيخـة، كما توجد مشربية تطل على الحـوش الذى بـه المقعد. وهنـاك به مجمـوعة متلاصقـة من الدواليـب كما يُـوجد حمام سقفـه مثل أسقف الحمامات العامة.

*** بيت أرانِس :**

قال ياقوت :

بيت أرانِس : بفتح الهمـزة والراء، وبعد الألـف نون مكسورة وسين مهملة.

من قُـرى الغـوطـة بقـربهـا قبـر أبى مـرثـد دثـار بن الحصين من الصحـابة. قال الحـافظ أبو القـاسم فى كتاب دمشـق : محمد بن المعمـر بن عثمان أبـو بكر الطائى من ساكنى بيت أرانِس من قرى الغوطة، حدّث عن محمد بن جعفر الرامـوزى ومحمد بن إسحاق بن يزيـد الصينى وعاصم بن بشر بن عاصم، حـدث عنه أبو الحسين الـرازى، وعبد الوهـاب بن الحسن، وأبو الحسن محمد بن زهير بن محمد الكلابيان، مات فى سنـة ٣٢١، وقال أيضًـا : محمـد بن محمد بن طـوق العسعس بن الجريش بن الوزير اليعمرى أبو عمرو من أهل قرية من قرى دمشق يقال لها بيت أرانس، حدَّث عنه أبو الحسين الرازى.

(معجم البلدان ١/ ٥١٩).

قـريـة « بيت أرانِس » وتسمـى الآن « بيت رانس » شماليهـا : قبر « كناز الصحـابى » وهو مشهـور يقصد للزيـارة وعليه وقف، وينـذر له للحـاجات، والـدعاء عنده مستجاب، ذكر ذلك غير واحد.

(الإشـارات إلى أمـاكن الزيـارات لابن الحـورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ١٣٧).

*** بيت الإلاهة:**

انظر: بيت لِهيا.

*** بيت الله:**

اسم آخر يطلق على المسجد الحرام.

*** بيت البلاط:**

انظر البلاط.

*** بيت جبرين:**

قرية عـربية أجْلَى اليهود سكانهـا عنها عام ١٩٤٨م ودمروها تدميرًا كاملاً تقريبًا وأسسوا قربها كيبوتزًا أسموه « بيت جفرين » وهو فى مقاطعة عسقلان على الطريق منها إلى القدس فى منحدارت تلال اليهودية.

وقد أوردها ياقوت باسم بيت جبرين وقال عنها :

بيت جبـرين : لغـة فى جبـريل : بُليـد بين بيت المقدس وغـزة، وبينه وبين القـدس مرحلتـان، وبين غـزة أقل من ذلك، وكانت فيـه قلعة حصينـة خرّبهـا صلاح الدين لما استـنقذ بيت المـقدس من الإفرنـج

(وذلك عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م) وبين بيت جبرين وعسقلان وادٍ يزعمون أنه وادى النملة التى خاطبت سليمان بن داود ـ عليه السلام ـ وقد نسب إليها من ذكرناها فى جبرين .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٥١٩ ، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها عبد الإله نبهان ١/ ١٨٠ ، ١٨١ هامش ٢ للمحقق) .

انظر: جبرين .

*** بيت جمال الدين الذهبى (١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م) أثر ٧٢:**

يقع بحارة خشقدم (أو خوش قدم) وكيفية الوصول إليه من الغورية هو أن تدخل حارة خوش قدم بأن تجعل جامع الفاكهانى على يمينك فإذا بلغت بابه انحرفت يسارا بضع خطوات ، ثم تنحرف يمينا فتسير بضعة أمتار لكى تجد البيت على يسارك بمبناه المهيب الذى لا يُخطأ . وقد قمت بزيارته أكثر من مرة كان آخرها يوم الخميس ٦ شعبان سنة ١٤١١هـ / ٢١ فبراير ١٩٩١م وصعدت إلى المقعد والغرفات والقاعة ، وكان به مهندسون يرسمون الخرائط لكى يقوموا بعملية الترميم .

ويصفه محمود أحمد على النحو التالى :

أنشأ هذا المنزل جمال الدين الذهبى كبير التجار بمصر ويكاد يكون باقيا على حالته الأولى . ومظهره الخارجى لا يسترعى النظر بعكس مظهره الداخلى فإنه جدير بالإعجاب .

فعلى حوشه اللطيف من الجهة القبلية يشرف مقعد ذو عقدين متكئين على عمود من الرخام . ومن الجهة الشرقية تطل القاعة الكبرى ذات الإيوانين اللذين تتوسطهما (درقاعة) مغطاة بقبة صغيرة من الخشب . وأسفال جدران القاعة مكسية بوزرة جميلة من الرخام الدقيق الصنع المختلف الألوان ، وبها جزء على هيئة محراب . وبالإيوان البحرى مشربيات من النوع المعروف « بالمغانى » (انظر الصورة المصاحبة لمادة بشتاك (قصر ـ) م٧/ ١٢٨) تحجب الجالس خلفها عن نظر الجالس بالقاعة ويتوصل إليها من حجرة أخرى . وبصدر القاعة (مشربية) لطيفة مُطلة على الشارع تعلوها شبابيك صغيرة من الجص وقطع الزجاج الملون تتكون من مجموعها أشكال جميلة . وسقفا القاعة والمقعد محليان بالدهان المزوق بالذهب ، وأرضية القاعة مغطاة بالرخام (الخردة) الدقيق المنتظم الأشكال المتماثل الأوضاع .

ومما يسترعى النظر فى هذا البيت حمَّامه الصغير الكامل النظام ثم المجازات الخفية التى توصل الحجرات بعضها ببعض والسلالم الكثيرة المؤدية إلى أجزاء المنزل المختلفة .

وفى اجتماع الغرف حول الحوش ما يُوفر على الساكن راحته طول فصول السنة . وبالجملة فإن تخطيطه وتآلف أجزائه يدل على براعة مهندسه . هذا وبوسط الحوش فسقية من الرخام نُقلت إليه من منزل تابع لوقف الشعرانى .

أما اسم منشىء البيت وتاريخ إنشائه فمكتوبان على طراز سقف المقعد .

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ٢٠١ ، ٢٠٢ . انظر أيضًا مدخل إلى الآثار الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ٢٣٣) .

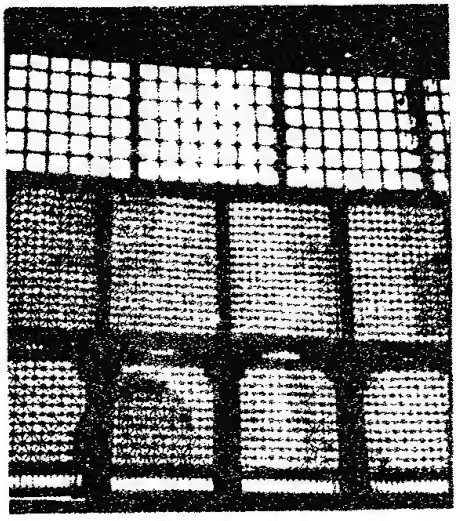

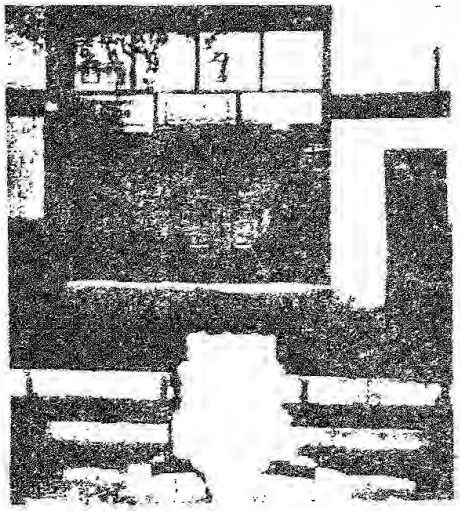

مشربية منزل جمال الدين الذهبي بالقاهرة.

القيم الجمالية . د . ثروت عكاشة .

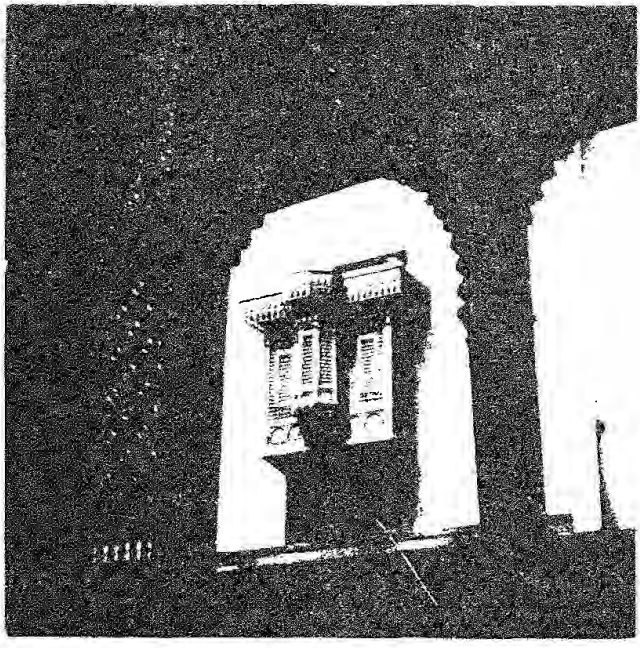

لوحة ٨٩ ب ـ ما أبدع المشربية سواء تطلعنا من خلالها أو اليها من الخارج . منزل جمال الدين الذهبى بالقاهرة .

*** البيت الحرام:**

الكعبة. قال تعالى: ﴿ **جعل اللَّهُ الكعبة البيتَ الحرامَ قياما للناس** ﴾ [المائدة: ٩٧] فالبيت هنا بدل من الكعبة أو عطف بيان وفى تسمية البيت كعبة أقوال: فقيل لتكعبه أى تربعه. يقال بُرد مكعب إذا طُوِىَ مربعا، وقيل لعلوه ونتوئه، ومنه سمى الكعب كعبا لنتوئه وخروجه من جانب القدم، وقيل لانفرادها عن البيوت وارتفاعها، وذكر الأزرقى فى تاريخه أن الناس كانوا يبنون بيوتهم مدورة تعظيما للكعبة.

وأما تسميته بالبيت الحرام فلأن الله تعالى حرّمه وعظمه وحرَّم أن يصاد صيده وأن يختلى خلاه، وأن يعضد شجره وأن يُتعرض له بسوء، ثم المراد بتحريم البيت سائر الحرم على حد قوله تعالى: ﴿ **هديًا بالغ الكعبة** ﴾ [المائدة: ٩٥] فإن المراد بها الحرم. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وطهِّر بيتى للطائفين والقائمين** ﴾ [الحج: ٢٦] أى المقيمين بمكة، وناهيك بهذه الإضافة، إضافة البيت للضمير الذى يعود على لفظ الجلالة، تلك الإضافة المنوهة بذكره المعظمة لشأنه الرافعة لقدره، ومن ثم سمى بيت الله، وكفى ذلك شرفا وفخرا، وبه علا على سائر البقاع عظمة وقدرا، وما أحسن ما قيل فى ذلك المعنى:

كفى شرفا أنى مضاف إليكم
وأنى بكم أدعى وأدعى وأعرف

وهى من السِّر فى إقبال العالمين عليه، وعكوفهم لديه، وأنشد فى هذا المعنى:

لا يرجع الطرف منه حين يبصره
حتى يعود إليه الطرف مشتاقا

(الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف للشيخ جمال الدين محمد جار الله / ١٧ ـ ١٩).

وإليك ما جاء عن البيت الحرام فى أرجوزة أمير الشعراء أحمد شوقى الموسومة بدول العرب وعظماء الإسلام، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها. يقول شوقى تحت عنوان « البيت الحرام »:

١ ـ *دارٌ عليها ميسَمٌ من القدمْ*
حُجّتْ على أول خُفٍّ وقدمْ

٢ ـ *مَهدُ الهدى فى الأولين ركنُها*
وحصنُه فى الآخرين صحنُها

٣ ـ *تلك جباهُ الرُّسْل فى ترابها*
وخدُّ إبراهيمَ فى محرابها

٤ ـ *غنيةٌ عما كساها أسعدُ*
فى الدهر وهو بالثناء أسعدُ

٥ ـ *وكم جلاَها فى اليمانى المُسْبَلِ*
من قَبلتْ منه ومن لم تَقْبَلِ

٦ ـ *لا تلمسن وشيَها ضريرا*
رُبَّ عروسٍ تلعَنُ الحريرا

***

٧ ـ *تواضعتْ بين شعاب الوادى*
لم تتخذْ تبذّخَ الأطوادِ

٨ ـ *لم تُبنَ بالصُّفّاح والصَّوان*
ولا علتْ تعاليَ الإيوان

٩ ـ *لا يد خُوفو أرهقتْ فيها البشَرْ*
ولا سليمانُ لها الجنَّ حشرْ

١٠ ـ *بل صُنْعُ شيخٍ مُقبلٍ مُزاولِ*
أعينَ بابن يافعٍ مناولِ

١١ ـ *قد رفعاها حجرًا فوق حجرْ*
ووضعا فيها على اليُمنِ الحجرْ

١٢ ـ *اللهُ يُوحى والأمينُ يشهدُ*
وتخشعُ الأرضُ ويعلو المعهدُ

١٣ ـــ حتى تجلتْ قبـــة الإيمـــان
ممـــــدودةَ الظل على الـــزمـــان
١٤ ـــ وركنُهـا كأمس فى أم القـرى
تُطـوى القبـاب والقصـورُ والقـرى
١٥ ـــ دعـائمٌ من خَشيـة وتقـوى
على تطـــاول الـــزمـــان تقـــوى
١٦ ـــ ومـا بنى الحقُّ لـه الثُبـوتُ
ومـــا بنـى البـــاطلُ عنكبـــوت
١٧ ـــ تقبّل اللهُ من الحـــوارى
واختصّ بـــالبيت وبـــالجـــوارِ
١٨ ـــ واختـار من عبـاده قبيـلا
للبيت يهـــدونهمـــو السبيـــلا
١٩ ـ أولـو الإلـه الكـرمـاءُ عهـدا
النـــازلـــو البيتِ العتيقِ مهـــدا
٢٠ ـ الراضعو زمزمَ فى الهواجرِ
وهى تَـــدرُّ من بَنَـــانِ هـــاجـــر
٢١ ـــ غُـــرّةُ آبـــائهم الـــذبيحُ
والأمهـــــات جُـــــرهُمُ الصبيحُ
٢٢ ـ أبنـاءُ إسماعيلَ حـولَ بكّـةْ
تضـــوّعت منهم شعـــابُ مكـــةْ
٢٣ ـ بيتهمـو محبوكـةٌ مفـاخـرُهْ
أولُـــــه نُبـــوّةٌ وآخـــــرُهْ

***

٢٤ ـــ انتشروا قبـائلاً على الـزمنْ
ملأ الحجـــاز والشـــامِ واليَمَـنْ
٢٥ ـــ بِـــدْوٌ بكل نَشـــزٍ وقـــاعِ
وحَضَـــرٌ فى عـــامـــر البقـــاعِ
٢٦ ـــ تنقّلتْ فيهم ديـانـاتُ الأُولَ
تنقـلُ الأيـــــام فيهـم والـــــدُّوَلْ
٢٧ ـ والـدِّينُ بين القـدمـاء عَـدْوَى
يقطـعُ أجـــواز القفـــار عَـــدْوَا
٢٨ ـ نـارُ المَجوس وجدتْ مجَازا
وابـنُ سنـــان أنقـــذَ الحجـــازا
٢٩ ـــ بقيـــةٌ تـــؤمنُ بـــالجليل
يتّبعـــــون ملّـــــةَ الخليلِ
٣٠ ـ وعُصبـةٌ على هُـدى الأحبارِ
أهـلُ كتـــاب يعبـــدون البـــارى
٣١ ـ آلُ ابنِ عمرانَ أو ابنِ مَـريَما
فمن بهـــاتيك الشعـــاب خيّمـــا؟
٣٢ ـــ وفـــرقـــةٌ دَهـريـــةٌ جُحّـادُ
عـن كـل دين لهمـــــو إلحـــــادُ
٣٣ ـــ وآخـــرون افتتنـوا بـــالنـــارِ
أو سجـــدوا للكـــوكب المُنـــارِ
٣٤ ـ أو ألّهوا ما نحتوا من الحجرْ
أو عبـدوا مـــا استنبتـوا مـن الشجـرْ
٣٥ ـــ وغيـرُهـم بـالحيـوان دانـا
وقـــدّسَ الأرواحَ والأبـــدانـــا
٣٦ ـــ كلٌّ من الحيْـرة والضـلالـةْ
يعشـــو إلى القـــوة والجـــلالـــةْ
٣٧ ـ قـد هجـروا الشمسَ إلى الإياة
وجـــاوزوا المُحيى إلـى الحيـــاة
٣٨ ـــ وبلبلت ألسُنَهـمْ أسمـــاءُ
فكثُـــرتْ فـى حُبّهـــا الأسمـــاءُ

***

٣٩ ـ مكةُ دارُ المُلك والبيتُ الملكْ
تُمسى الـوفـود فى سُـراهـا تهتلكْ
٤٠ ـ واتفقـوا فى الحب والتجلّـهْ
على اختـلاف مـذهبٍ وملّـهْ
٤١ ـ يجمعُهمْ من كل سهلٍ وجبلْ
ضـوابحَ الخيل روازحَ الإبل
٤٢ ـ يَسْدنُ ساداتُهُمْ قبابَه
ويحجُبُ الصَّيدُ السُّراةُ بابَه
٤٣ ـ وهاشمُ السُّحْبُ سقاةُ الوفد
الغامرون غيرهم بالرّفد
٤٤ ـ دارٌ لأقوامٍ مُجاورينا
ومَنسكٌ طُهْرٌ لآخرينا
٤٥ ـ ومَوسِمُ السَّوْمِ والاكتسابِ
ونَدْوَةُ النداء بالأنسابِ
٤٦ ـ ومنبرٌ حَفَّتْ به القبائلُ
إيادُ من أعواده ووائلُ
٤٧ ـ قِسْ فى النهى قُسًّا إلى سُقراطِ
يتّزن القيراطُ بالقيراطِ
٤٨ ـ كان مَسيحيًّا وكان فاضلا
وكان عن حقيقة مُناضلا
٤٩ ـ مُحمدٌ من ناقلى عظاتهْ
والصاحب الصِّدِّيقُ من رُواتهْ
٥٠ ـ وحَرَمُ الآداب والأخلاقِ
وكيف لا وهو حمَى الخلاّقِ
٥١ ـ لا يُنطَقُ الهُجْرُ به والإفكُ
ولا يَحلُّ للدماء سَفْكُ
٥٢ ـ ومَعبَدٌ مُشتركٌ مُشاعُ
كلُّ العبادات به مَشاعُ
٥٣ ـ أعجبُ منه لم يرَ الأنامُ
يُعبدُ فيه الله والأصنامُ
٥٤ ـ فالبيتُ خالى الجنبات عاطلُ
يجاورُ الحقَّ عليه الباطل
٥٥ ـ يُحَجُّ للبرِّ وللخلال
وتارةً للّه ذى الجلال
٥٦ ـ كلُّ فريقٍ حول ما أحبَّا
وكل قوم يعبدون ربَّا
٥٧ ـ تسمُّح للعرب القُرومِ
لم يُلف فى الفرس ولا فى الرومِ
٥٨ ـ سُقراطُ لو جاورهُمْ مُعافَى
لم يَذق السجنَ ولا الزُّعافَا

وفيما يلى شرح بعض الألفاظ التى تحتاج إلى شرح :

البيت ١ ـ ميسم : جمال .

البيت ٤ ـ أسعد : من كسا الكعبة الوصائل والملاء ، وهو أول من كساها .

البيت ٨ ـ الصوان : الحجارة العظيمة .

البيت ٩ ـ خوفو : فرعون مشهور.

البيت ١٠ ـ هما إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

البيت ١١ ـ الحجر : الحجر الأسود .

البيت ١٤ ـ أم القرى : مكة .

البيت ١٧ ـ إبراهيم عليه السلام .

البيت ٢٠ ـ هاجر : زوجة إبراهيم عليهما السلام .

البيت ٢١ ـ الذبيح : إسماعيل عليه السلام .

البيت ٢١ ـ جرهم : جدٌّ حيٌّ من العرب البائدة .

البيت ٢٢ ـ بكه : بطن مكة .

البيت ٢٨ ـ ابن سنان : جاء فى ابن الأثير أن نارًا ظهرت ببلاد العرب فى الجاهلية فكانت فتنة لهم وكادوا يصبحون مجوسا فأطفأها خالد بن سنان العبسى .

البيت ٣٦ ـ يعشو : يجىء إلى .

البيت ٣٧ ـ الإياة : الشعاع .

البيت ٣٩ ـ تمسى الوفود فى سراها : مسيرها بالليل إلى البيت .

البيت ٤١ ـ ضوابح الخيل : أى تسمع أنفاسها من شدة العدو .

البيت ٤١ ـ روازح الإبل : منطرحة إبلهم إعياء .

البيت ٤٣ ـ الرفد : العطاء .

البيت ٤٤ ـ منسك : متعبد .

البيت ٤٥ ـ السَّوْم : المساومة .

البيت ٤٦ ـ إياد ووائل قبيلتان .

البيت ٤٧ ـ قس بن ساعدة خطيب حكيم .

البيت ٥٢ ـ المشاع : هو غير المقسوم .

(دول العرب وعظماء الإسلام ـ نظم أحمد شوقى بك / ١٩ ـ ٢٢) .

*** بيت الحرام:**

من اصطلاحات الصوفية ، وهو قلب الإنسان الكامل الذى حُرم على غير الحق .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١١١) .

*** بيت الحكمة:**

من اصطلاحات الصوفية وهو القلب الغالب عليه الإخلاص .

(اصطلاحات الصوفية للقاشانى / ٣٨ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١١١) .

*** بيت الخليفة:**

من آثار مدينة سامراء بالعراق ، ويتكون من ثلاثة أواوين كبيرة وسراديب متعددة . وقد شيده الخليفة المعتصم ، وكان يسمى أيضًا بالجوستى .

(دليل السياحة فى العراق . المؤسسة العامة للسياحة ١٩٧٨/ ٨٣) .

*** بيت رانس:**

انظر : بيت أرانس .

*** بيت الربة:**

هو البيت الذى بُنى على اللات .

(كتاب الأصنام لابن الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ١٠٨) .

*** بيت سابا:**

بيت سابا : قال الحافظ أبو القاسم فى كتاب دمشق : هشام بن يزيد بن محمد بن عبد الله بن يزيد ابن معاوية بن أبى سفيان الأموى كان يسكن بيت سابا من إقليم بيت الآبار عند جرمانس ، وكان لجده يزيد ابن معاوية ، ذكره ابن أبى العجائز .

(معجم البلدان ١/ ٥٢٠) .

*** بيت السحيمى (١٠٥٨ـ١٢٢١هـ/١٦٤٨ـ١٧٩٦م) أثر ٣٣٩:**

يقع بيت السحيمى (أو بيت الشيخ عبد الوهاب الطبلاوى) بحى الجمالية بشارع الدرب الأصفر بالقاهرة ، وقد بنى فى العصر العثمانى ، وهو مكون من قسمين أحدهما قبلى والآخر بحرى . أما القبلى فقد أنشأه الشيخ عبد الوهاب الطبلاوى سنة ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م كما يتضح ذلك من الكتابة الموجودة على

الطراز الخشبى المثبت فى جدران المقعد المشرفة على وجهته البحرية على الحوش. ويصفه الأستاذ محمود أحمد فيقول:

وأهم ما يشتمل عليه هذا الجزء القاعة التى على يمين الداخل والمشتملة على إيوانين بينهما «درقاعة» أرضيتها مفروشة بالرخام « الخردة » الدقيق المختلف الألوان وأسفال جدرانها مكسية بوزرة من الخشب المنقوش على هيئة « ترابيع » من القاشانى الجميل.

وعلى يسار الداخل قاعة أرضيتها من الرخام الدقيق وعلى بابها تاريخ تجديدها.

ووجهة البيت المشرفة على الدرب الأصفر مشتملة على مجموعة قيمة من « المشربيات » والشبابيك «الخرط » الدقيقة الصنع.

وأما القسم الآخر وهو البحرى فقد أنشأه الحاج إسماعيل بن الحاج إسماعيل شلبى سنة ١٢١١هـ (١٧٩٦ ـ ٩٧م) وأدمجه فى القسم الأول وجعل منهما منزلا واحدا.

وهذا القسم أهم وأكبر من القسم الأول. فهو يشتمل على قاعة بحرية شرقية تعلوها حجرة كبيرة ولكل من القاعة والحجرة وجهة بحرية من الخشب «الخرط » الجميل مشرفة على الحديقة الكبرى للمنزل. ويقابل هذه القاعة قاعة أخرى غربية بوسطها فسقية من الرخام الدقيق وبها نافورة تعد من أدق وأجمل ما صنع من نوعها. وأمام القاعة ردهة تتوسط سقفها « شخشيخة » حديثة ظريفة، ويكتنف هذه القاعة من جانبيها البحرى والقبلى سُلَّمَانِ يؤديان إلى الدور العلوى للمنزل. وتُعتبر الحجرة البحرية الكبرى الراكبة على « تختبوش » محمول على عمود من الرخام أفخم حُجر المنزل جميعه وهى مكوّنة من إيوانين تتوسطهما « درقاعة » والجزء السفلى من جدرانها مكسى بالقاشانى المنوّع. وبصدرى الإيوانين دواليب دقيقة تنتهى من أعلى « بخورنقات » تعلوها أرفف وضعت عليها مجموعة لطيفة من الأوانى القاشانية. وبالحجرة باب مطعم بالسن والزردشان(فى مدخل إلى الآثار الإسلامية / ٣٣٥ « الزرنشان ») من صناعة القرن العاشر الهجرى. ووجهتها القبلية من الخشب «الخرط » الجميل.

وللمنزل سلالم أخرى تؤدى إلى بقية الحجرات وبالركن البحرى الشرقى للحديقة طاحونة وساقية (دليل موجز) ويحتوى البيت بطبيعة الحال على حمام (مدخل / ٣٣٥).

وقد بذلت إدارة حفظ الآثار العربية مجهودا كبيرا فى تقوية مبانى المنزل وإصلاح رخامه ونجارته.

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ٢٠٢ ـ ٢٠٦).

وبالبيت كتابات أثرية تشتمل على تاريخ إنشائه وتجديده، ويعتبر هذا البيت من أجمل آثار القاهرة وقد حول إلى متحف وهو يحتوى على مجموعة من التحف الفنية الإسلامية أهمها عن أوان خزفية عثمانية من صناعة كوتاهية بآسيا الصغرى.

(مدخل إلى الآثار الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٣٥).

قالت المؤلفة: قمت بزيارة هذا الأثر الإسلامى الرائع عدة مرات كان آخرها يوم الخميس ٢٦ جمادى الأولى ١٤١٤هـ / ١٠ نوفمبر ١٩٩٣ بغرض التحقق من أن قصيدة البردة مكتوبة على الإزار الذى يحيط بجدارن كل من قاعة الحريم والمضيفة.

انظر: البردة (قصيدة ـ).

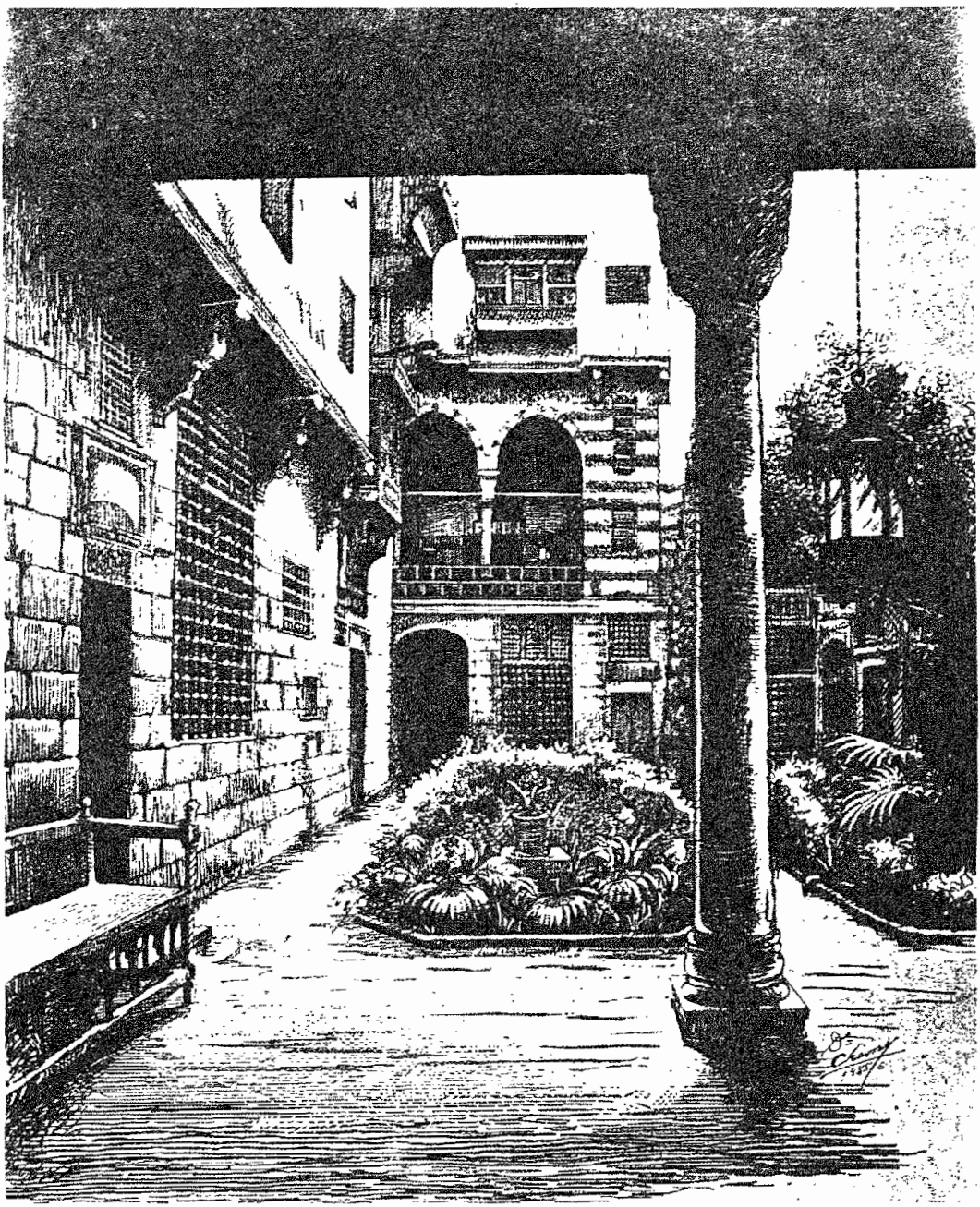

بيت السحيمي

*** بيت السنارى (حوالى ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م) أثر ٢٨٣:**

بحارة « منج » بالسيدة زينب .

هذا المنزل بحارة « منج » التى سميت بهذا الاسم نسبة إلى مسيو منج أحد علماء الحملة الفرنسية . أنشأه إبراهيم كتخدا السنارى . وهو إبراهيم كتخدا السنارى الأسود أصله من برابرة دنقلة وكان بوابا بالمنصورة ثم أقام بالصعيد ولنباهته اتصل بالأمير مصطفى بك الكبير وتعلم اللغة التركية ثم اتصل بالأمير مراد بك وتقرب منه وأثرى وأصبح من أعيان القاهرة توفى سنة ١٢١٦هـ (١٨٠١م) ودفن بالإسكندرية .

ووجهة المنزل بسيطة لا يوجد بها ما يسترعى النظر سوى الباب العمومى و (المشربية) الكبيرة أعلاه .

وبالجنب القبلى للحوش (تختبوش) ومقعد ، وتحدق به (مشربيات) وشبابيك من (الخرط) وبوسطه فسقية من الرخام نقلت إليه من منزل سلامة باشا بالبغالة .

وباب المقعد مشحون بالزخارف والقاشانى ، وسلمه يؤدى إلى بابين الأيمن منهما يوصل إلى بعض حجر المنزل ثم إلى القاعة الكبيرة والحمام .

والأيسر يؤدى إلى المقعد والجناح الشرقى وأبنية هذا المنزل بسيطة جدا وتنحصر أهميته فى أن الحملة الفرنسية أثناء إقامتها بمصر من سنة ١٢١٣ ـ إلى سنة ١٢١٦هـ (١٧٩٨ ـ ١٨٠١م) خصصته لإقامة مصوريها وبعض علمائها ومنهم ريجو الرسام المشهور وماللوس ولانكريه وتيراج وجولو، وبه عملت الأبحاث والرسوم القيمة التى نُشرت فى كتاب «وصف مصر» .

وفى المدة بين سنة ١٩١٧ وسنة ١٩٢٦ أقام به جلياردو بك متحفا باسم بونابرت وأغلق بعد وفاته ثم أخلى فى سنة ١٩٣٣م .

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية ـ محمود أحمد / ٢١٤ ، ٢١٥) .

*** بيت سوا:**

بيت سوا : بالفتح : والقصر، قال الحافظ : سكنها يحيى بن محمد بن زياد أبو صالح الكلبى البغدادى ، حدث عن عمرو بن على القلاس ومحمد بن مثنى والحسن بن عرفة ، روى عنه أبو بكر محمد بن سليمان ابن سفيان بن يوسف الربعى .

وأبو محرز عبد الواحد بن إبراهيم العبسى ، قال أبو سليمان الربعى : مات أبو صالح يحيى بن محمد الكلبى البيت سوانى فى رجب سنة ٣١٣ ، ومحمد بن حميد بن معيوف بن بكر بن أحمد بن معيوف بن يحيى بن معيوف أبو بكر الهمدانى ، سمع أبا بكر محمد بن على بن أحمد بن داود بن علان والمضاء ابن مقاتل بإذنه والقاسم بن عيسى العطار ومحمد بن حصن الآلوسى وأبا الحسن بن جوصا وأبا الدَّحداح وغيرهم ، روى عنه أبو نصر بن الجبَّان وأبو الحسن ابن السمسار وعبد الوهاب الميدانى وتمّام بن محمد الرازى .

(معجم البلدان ١/ ٥٢١) .

*** بيت الشيخ عبد الوهاب الطبلاوى:**

انظر: بيت السحيمى .

*** البيت العتيق:**

البيت الحرام ، أو الكعبة . قيل سمى بالعتيق لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار، وقيل لقدمه لأنه أول بيت وضع للناس لقوله تعالى : ﴿ **إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا** ﴾ [آل عمران : ٩٦] والعتيق : القديم ، قاله الحسن . وقيل لأنه كريم على الله لأنه لم يجر عليه ملك لأحد من خلق الله فلا يقال بيت فلان وإنما يقال بيت الله ، وقيل لأنه أعتق من الغرق زمن الطوفان ، وقيل لشرفه سمى عتيقا ، وقيل

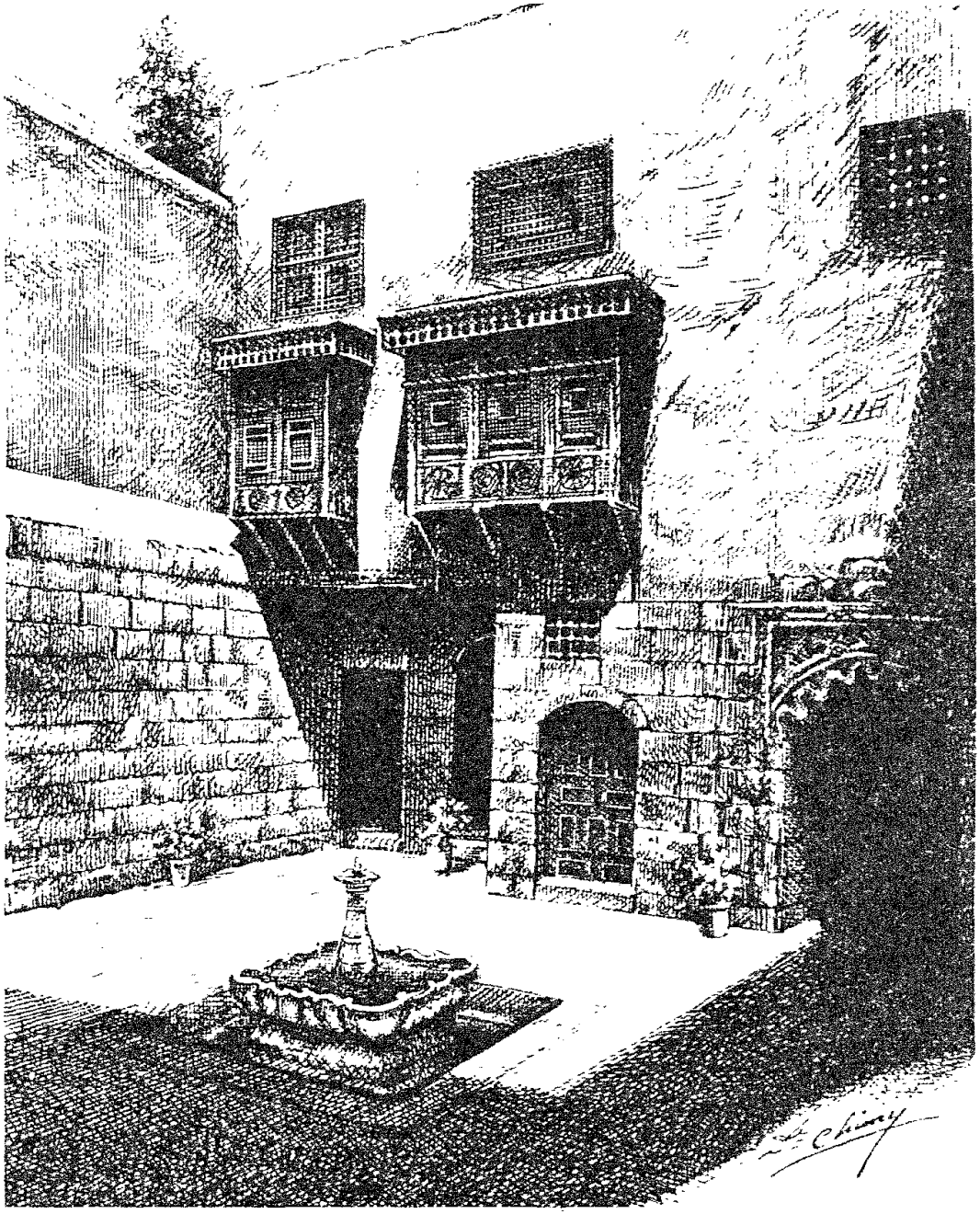

بيت السنارى

لأن الله تعالى أعتق زواره من النار إذ توفاهم على توحيده وما عليه نبيه ﷺ، وقيل لأن الله تعالى يعتق فيه رقاب المؤمنين من العذاب وهو قريب مما قبله، وقيل غير ذلك، والقول الأول هو المعتمد وفى هذا من التنويه بشأنه ما لا يخفى.

ويروى عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقول: سمى البيت العتيق لأنه عتق من الجبابرة أن يسطوا عليه، وروى عن عطاء بن يسار ومحمد بن كعب القرظى أنهما كانا يقولان: إنما سمى البيت العتيق لقدمه. وقال النسفى (٣/ ٧٧): هو مطاف أهل الغبراء كما أن العرش مطاف أهل السماء.

ويأتى ذكر البيت العتيق فى موضعين فى سورة الحج، أولهما الآية ٢٩ حيث يقول تعالى: ﴿ ثم لْيَقْضُوا تَفَثَهُم وَلْيُوفُوا نُذُورَهم وليطَّوَّفوا بالبيت العتيق ﴾ المرادبالطواف هنا طواف الزيارة الذى هو ركن الحج باتفاق الأئمة الأربعة ولا يحصل تمام التحلل إلا به، وهو آخر فرائض الحج الثلاث: الإحرام، والوقوف بعرفات، وطواف الزيارة.

والموضع الثانى هو الآية، ٣٣ من سورة الحج وفيها يقول الله تعالى: ﴿ لكم فيها مَنَافِعُ إلى أجلٍ مسَمّى ثم محلها إلى البيت العتيق ﴾ والمراد نَحْرُ البدن فى الحرم الذى هو فى حكم البيت.

(غريب القرآن للسجستانى / ٤٤، والجامع اللطيف لجار الله بن ظهيرة / ١٩، ٢٠ وتفسير النسفى ٣/ ٧٧، ٧٨).

قال ياقوت:

البيت العتيق: هو الكعبة، وقيل هو اسم من أسماء مكة، سمى بذلك لعتقه من الجبارين أى لا يتجبرون عنده بل يتذللون، وقيل بل لأن جبارًا لا يدعيه لنفسه، وقد يكون العتيق بمعنى القديم، وقد يكون معنى العتيق الكريم، وكل شى كرم وحسن قيل له عتيق، وذُكر عن وهب وكعب فيه أخبار.

ويفرد الإمام ابن كثير فصلا عن «بناية البيت العتيق» جاء فيه ما يلى:

قال الله تعالى: ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بى شيئًا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود * وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾ وقال تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ﴾وقال تعالى: ﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين * وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود * وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير * وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ يذكر تعالى عن عبده ورسوله وصفيه وخليله إمام الحنفاء، ووالد الأنبياء عليه أفضل صلاة وتسليم أنه بنى البيت العتيق الذى هو أول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه وبوأه الله مكانه أى أرشده إليه ودله عليه. وقد روينا عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب وغيره أنه أرشد بوحى من الله عز وجل، وقد قدمنا فى صفة خلق السموات أن الكعبة بحيال البيت المعمور بحيث أنه لو سقط لسقط عليها، وكذلك

معابد السموات السبع كما قال بعض السلف إن فى كل سماء بيتا يعبد الله فيه أهل كل سماء وهو فيها كالكعبة لأهل الأرض، فأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يبنى له بيتا يكون لأهل الأرض كتلك المعابد لملائكة السموات وأرشده الله إلى مكان البيت المهيأ له المعين لذلك منذ خلق السموات والأرض كما ثبت فى الصحيحين: إن هذا البلد حرّمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ولم يجىء فى خبر صحيح عن معصوم أن البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام، ومن تمسك فى هذا بقوله مكان البيت، فليس بناهض ولا ظاهر لأن المراد مكانه المقدر فى علم الله المقرر فى قدرته المعظَّم عند الأنبياء موضعه من لدن آدم إلى زمان إبراهيم. وقد ذكرنا أن آدم نصب عليه قبة وأن الملائكة قالوا له طفنا قبلك بهذا البيت، وأن السفينة طافت به أربعين يوما أو نحو ذلك، ولكن كل هذه الأخبار عن بنى إسرائيل، وقد قررنا أنها لا تصدق ولا تكذب، فلا يحتج بها، فأما إن ردها الحق فهى مردودة، وقد قال الله تعالى: ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ﴾ أى أول بيت وضع لعموم الناس للبركة والهدى البيت الذى ببكة. قيل مكة وقيل محل الكعبة ﴿ فيه آيات بينات ﴾ أى على أنه بناء الخليل والد الأنبياء من بعده وإمام الحنفاء من ولده الذين يقتدون به ويتمسكون بسنته، ولهذا قال ﴿ مقام إبراهيم ﴾ أى الحجر الذى كان يقف عليه قائما لما ارتفع البناء عن قامته، فوضع له ولده هذا امشهور ليرتفع عليه لمَّا تعالى البناء، وعظم الفناء، كما تقدم فى حديث ابن عباس الطويل. وقد كان هذا الحجر ملصقا بحائط الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان إلى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فأخره عن البيت قليلا لئلا يشغل المصلين عنده الطائفين بالبيت، واتبع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى هذا، فإنه قد وافقه ربه فى أشياء منها فى قوله لرسوله ﷺ لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فأنزل الله ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مُصلًّى ﴾ وقد كانت آثار قدمى الخليل باقية فى الصخرة إلى أول الإسلام، وقد قال أبو طالب فى قصيدته اللامية المشهورة:

وثور ومن أرسى ثبيرًا مكانه
وراق لبر فى حراء ونازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة
وبالله إن الله ليس بغافل
وبالحجر المسود إذ يمسحونه
إذ اكتنفوه بالضحى والأصائل
وموطىء إبراهيم فى الصخر رطبة
على قدميه حافيا غير ناعل

يعنى أن رجله الكريمة غاصت فى الصحراء فصارت على قدر قدمه حافية لا منتعلة، ولهذا قال تعالى: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ﴾ أى فى حال قولهما ﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ فهما فى غاية الإخلاص والطاعة لله عز وجل وهما يسألان من الله السميع العليم أن يتقبل منهما ما هما فيه من الطاعة العظيمة والسعى المشكور ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴾.

والمقصود أن الخليل بنى أشرف المساجد فى أشرف البقاع فى واد غير ذى زرع ودعا لأهلها بالبركة، وأن يرزقوا من الثمرات مع قلة المياه وعدم الأشجار والزروع والثمار، وأن يجعله حرما محرما وآمنا محتما، فاستجاب الله وله الحمد له مسألته ولبى دعوته وأتاه طلبته فقال تعالى: ﴿ أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ﴾ وقال تعالى: ﴿ أو لم نمكِّن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ﴾ وسأل الله أن يبعث فيهم رسولا منهم أى من

جنسهم وعلى لغتهم الفصيحة البليغة النصيحة لتتم عليهم النعمتان الدنيوية والدينية سعادة الأولى والأخرى، وقد استجاب الله له فبعث فيهم رسولا وأى رسول ختم به أنبياءه ورسله، وأكمل له من الدين ما لم يؤت أحدًا قبله، وعم بدعوته أهل الأرض على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وصفاتهم فى سائر الأقطار والأمصار والأعصار إلى يوم القيامة، وكان هذا من خصائصه من بين سائر الأنبياء لشرفه فى نفسه وكمال ما أرسل به، وشرف بقعته وفصاحة لغته وكمال شفقته على أمته، ولطفه ورحمته وكريم محتده، وعظيم مولده وطيب مصدره ومورده، ولهذا استحق إبراهيم الخليل عليه السلام، إذ كان بانى الكعبة لأهل الأرض أن يكون منصبه ومحله وموضعه فى منازل السموات ورفيع الدرجات عند البيت المعمور الذى هو كعبة أهل السماء السابعة المبارك المبرور الذى يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة، يتعبدون فيه، ثم لا يعودون إليه إلى يوم البعث والنشور.

فمن ذلك ما قال السدى لما أمر الله إبراهيم وإسماعيل أن يبنيا البيت ثم لم يدريا أين مكانه حتى بعث الله ريحا يقال لها الخجوج لها جناحان ورأس فى صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول وأتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس، وذلك حين يقول تعالى: ﴿ **وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت** ﴾ فلما بلغا القواعد بنيا الركن قال إبراهيم لإسماعيل يا بنى اطلب لى الحجر الأسود من الهند، وكان أبيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة، وكان آدم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس، فجاءه إسماعيل بحجر فوجده عند الركن. فقال يا أبَتِ من جاءك بهذا؟ قال: جاء به من هو أنشط منك، فبنيا وهما يدعوان الله ﴿ **ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** ﴾ وذكر ابن أبى حاتم أنه بناه من خمسة أجبل، وأن ذا القرنين وكان ملك الأرض إذ ذاك مر بهما وهما يبنيانه، فقال من أمركما بهذا؟ فقال إبراهيم الله أمرنا به، فقال وما يدريني بما تقول؟ فشهدت خمسة أكبش، أنه أمره بذلك فآمن وصدق.

وذكر الأزرقى أنه طاف مع الخليل بالبيت، وقد كانت على بناء الخليل مدة طويلة ثم بعد ذلك بنتها قريش فقصرت بها عن قواعد إبراهيم من جهة الشمال مما يلى الشام على ما هى عليه.

وفى الصحيحين من حديث مالك عن ابن شهاب عن سالم أن عبد الله بن محمد بن أبى بكر أخبره ابن عمر عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: ألم تَرَىْ إلى قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم، فقلت يا رسول الله: ألا تردها على قواعد إبراهيم؟ فقال لولا حدثان قومك، وفى رواية لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية أو قال بكفر لأنفقت كنز الكعبة فى سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض، ولأدخلت فيها الحجر. وقد بناها ابن الزبير رحمه الله فى أيامه على ما أشار إليه رسول الله ﷺ حسبما أخبرته خالته عائشة أم المؤمنين عنه، فلما قتله الحجاج فى سنة ثلاث وسبعين كتب إلى عبد الملك بن مروان الخليفة إذ ذاك، فاعتقدوا أن ابن الزبير إنما صنع ذلك من تلقاء نفسه فأمر بردها إلى ما كانت عليه فنقضوا الحائط الشامى، وأخرجوا منها الحجر، ثم سدوا الحائط وردموا الأحجار فى جوف الكعبة فارتفع بابها الشرقى وسدوا الغربى بالكلية كما هو مشاهد إلى اليوم، ثم لما بلغهم أن ابن الزبير إنما فعل هذا لما أخبرته عائشة أم المؤمنين، ندموا على ما فعلوا وتأسفوا أن لو كانوا تركوه وما تولى من ذلك ثم لما كان فى زمن المهدى بن المنصور استشار الإمام مالك بن أنس فى ردها على الصفة التى بناها ابن الزبير، فقال له إنى أخشى أن يتخذها الملوك لعبة، يعنى كلما جاء ملك بناها على الصفة التى يريد، فاستقر الأمر على ما هى عليه اليوم.

الصفة التى بناها ابن الزبير، فقال له إنى أخشى أن يتخذها الملوك لعبة، يعنى كلما جاء ملك بناها على الصفة التى يريد، فاستقر الأمر على ما هى عليه اليوم.

(البداية والنهاية لعماد الدين أبى الفداء إسماعيل ابن كثير - حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م١/ ١٨٥ - ١٨٨).

*** بيت العزة:**

من اصطلاحات الصوفية، وهو القلب الواصل إلى مقام الجمع حال الفناء فى الحق.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١١١ . انظر أيضًا اصطلاحات الصوفية للقاشانى / ٣٨).

*** بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ:**

كان بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعلى آله خلف بيت النبى ﷺ عن يسار المصلى إلى الكعبة وكان فيه خوخة إلى بيت النبى ﷺ كان رسول الله إذا قام من الليل إلى المخرج اطلع منها يعلم خبرهم وكان يأتى بابها كل صباح فيأخذ بعضادتيه ويقول: الصلاة الصلاة ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا ﴾ وقال محمد بن قيس: كان النبى ﷺ إذا قدم من سفر أتى فاطمة رضى الله عنها فدخل عليها وأطال عندها المكث فخرج مرة فى سفر فصنعت فاطمة مسكتين من وَرِق « فضة » وقرطين وسترًا لباب بيتها لقدوم أبيها وزوجها فلما قدم عليه السلام ودخل إليها وقف أصحابه على الباب فخرج وقد عرف الغضب فى وجهه ففطنت فاطمة إنما فعل ذلك لما رأى المسكتين والقلادتين والستر فنزعت قرطيها وقلادتيها، ومسكتيها ونزعت الستر وأنفذت به إلى رسول الله ﷺ وقالت للرسول: قل له تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول لك: اجعل هذا فى سبيل الله فلما أتاه قال: قد فعلت فداها أبوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء. ثم قام فدخل عليها. وقال محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه: لما أخذ رسول الله ﷺ الستر من فاطمة شقه لكل إنسان من ذراعين ذراعين.

وقال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر قَبَّلَ رأس فاطمة رضى الله عنها. أنبأ أبو القاسم التاجر عن أبى على الحداد عن أبى نعيم الحافظ عن أبى الخواص قال: أخبرنا أبو يزيد المخزومى حدثنا الزبير ابن بكار حدثنا محمد بن الحسن حدثنى محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر بن محمد كان يقول: قبر فاطمة رضى الله عنها فى بيتها الذى أدخله عمر ابن عبد العزيز فى المسجد قلت وبيتها اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبى ﷺ.

(أخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ محمد ابن محمود بن النجار - تحقيق صالح محمد جمال / ٧٥، ٧٦).

*** بيت القاضى:**

انظر: ماماى (مقعد الأمير -).

*** بيت القاضى (شارع -):**

فى معرض كلامه عن شارع النحاسين ويعرف بخط بين القصرين ذكر على مبارك حارة باسم حارة بيت القاضى قال عنها: ثم حارة بيت القاضى، وتعرف أيضًا بحارة القبوة. وبها بيت الشيخ عبد الهادى الدنف مفتى الضبطية سابقا، وبيت المعلم عشرى الحريرى.

ثم ذكر شارعا باسم شارع بيت القاضى قال عنه: ثم شارع بيت القاضى الجديد الذى فتح بعد سنة تسعين ومائتين وألف، وكان فى محل رأس هذا الشارع المدرسة الظاهرية التى أنشأها الملك الظاهر بيبرس

البندقدارى (أثر ٣٧) سنة اثنتين وستين وستمائة، فلما فتح هذا الشارع زالت هذه المدرسة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٩٠).

قالت المؤلفة: لم يبق من هذه المدرسة العظيمة سوى ركن مبناها وبه بوابة تعلوها كتابة لم أستطع قراءتها، والحيز الذى تؤدى إليه البوابة يشغله الآن محل بيع الأوانى المصنوعة من الألومنيوم.

ونُفرد لها إن شاء الله تعالى مادة خاصة بعنوان «الظاهرية (مدرسة ـ) » فانظرها فى موضعها.

*** بيت الكريتلية (أو الكريدلية):**

بيت الكريتلية أو الكريدلية أثر معمارى رائع، وقد أبدع الفنان المسلم فى التفاصيل الداخلية للأثاث مما جعله من أروع الفنون الإسلامية.

فى حى شعبى من أحياء القاهرة القديمة، يقع بيت الكريتلية « متحف جاير أندرسون » فوق تل مرتفع يسمى « جبل يشكر » وكانت تلك البقعة مقرًا لمدينة القطائع التى شيدها أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية (ق ٣هـ ـ ٩ م) لتكون العاصمة.

ويلتصق المتحف بالجامع الطولونى، إحدى أعاجيب العمارة الإسلامية، ولهذا فإن لموقعه أهمية أثرية كبيرة، مما عزز مكانته السياحية وأبرزها من بين معالم القاهرة.

وكان من المألوف أن تبنى الدور ملاصقة لجدران المساجد الكبرى وتترك بينها حارات ينفذ المصلون منها إلى أبوابها. وقد كانت هذه حال جامع ابن طولون إلى أن أزالت إدارة حفظ الآثار العربية فى سنة ١٩٣٥ ما وجد من بقايا تلك الدور ولم تُبْقِ إلا على بيت الكريتلية لاحتفاظه بالكثير من معالم الدور الأثرية ولاعتباره نموذجًا فريدًا ومثلاً من أجمل أمثلة الدور والقصور التى كان يسكنها أمراء المماليك وسُراتهم فى القرنين ١٦ و ١٧م. وأصلحته الإدارة ودعمت مبانيه وأضافت إلى واجهاته مشربياتها وشبابيكها من الخشب الخرط الجميل فأعادات إليه رونقه وأصبح أثرًا زاهيًا فى ميدان أحمد بن طولون وصرحت الحكومة المصرية لجاير أندرسون أن يقطن فيه، ففرشه وزينه بمجموعات من الأثاث والتحف المصرية، وأضاف إليه قاعات كاملة سورية الطراز وتركية وفارسية وصينية وبيزنطية، وبذلك حول البيت إلى متحف للبيئة الشعبية الإسلامية وللفنون والصناعات الشرقية.

ويشغل المتحف منزلين يرجع تاريخهما إلى القرنين السادس عشر والسابع عشر، والواقف بالزيادة البحرية للجامع الطولونى يستلفت نظره جمال هذين المنزلين، فإذا ما اتجه إليهما راقه منظرهما الخلاب الذى يوحى بما كانت عليه دور القاهرة فى ذلك الوقت من جمال العمارة وحسن المظهر. ومما يؤخذ به الزائر تلك النوافذ والمشربيات المصنوعة من الخشب الخرط التى تزخرف الدارين من الخارج. ويفصل المنزلين عن بعضهما طريق ضيق يعرف باسم « عطفة الجامع » ينتهى إلى سلم يؤدى إلى الباب الشرقى للزيادة البحرية بالجامع الطولونى.

وأحد هذين المنزلين أنشأه « الحاج محمد بن سالم ابن جلمام الجزار » عام ١٠٤١هـ (١٦٣١م) وقد عرف هذا المنزل باسم بيت الكريدلية وذلك نسبة إلى آخر من سكنته وهى سيدة ينتهى أصلها إلى عائلة من جزيرة كريت فأطلق العامة من أهل الحى هذا الاسم وهو اللفظ الدارج للكلمة « كريتلية ».

أما المنزل الآخر فقد أنشأه المعلم عبد القادر الحداد عام ٩٤٧هـ (١٥٤٠م) وقد أطلق على هذا المنزل فيما بعد اسم منزل « آمنة بنت سالم » وذلك نسبة إلى آخر من امتلكته وقد اتصل البيتان بعد ذلك ببعضهما من أعلى بقنطرة (ساباط) على هيئة حجرة صغيرة مربعة (الحجرة البيزنطية) ثم أصبح يطلق

تجاوزًا اسم « متحف بيت الكريدلية » على البيتين معًا .

ومن المظاهر الهامة فى العمائر السكنية بمصر فى القرنين ١٠ ، ١١ (١٦ ، ١٧م) الاهتمام بزخرفتها وتنميقها من الداخل ، أما من الخارج فهى تكاد تكون خالية من الزخارف اللهم إلا من تلك المشربيات الخشبية الجميلة ، فتظهر العمارة أشبه ما تكون بالحصن أو القلعة ، فإذا دخلت مبنى هذا المتحف لمست ذلك من تصميم المبانى وما كان يتمتع به ساكنوها من الراحة والحرية ، كما راعى البناة أن تكون الدور صحية تتخللها الشمس والهواء . ولم يكتفوا بذلك بل حرصوا على أن يكون لكل دار حديقة تكون متنفسًا لأهلها . كذلك وضع الفنان المسلم فى اعتباره الأول أن تلائم المبانى طبيعة الجو الحار فى الشرق فعمل على تخفيف وطأته بشتى الطرق بإقامة الفساقى الداخلية ، والملاقف التى يدخل منها الهواء والتخفيف من الإضاءة وذلك عن طريق سد النوافذ والفتحات بالزجاج الملون والمشربيات وما إليها .

أما المداخل الرئيسية لكلا المنزلين فيلاحظ أنها بُنِيتْ بطريقة خاصة تتلاءم والتقاليد الشرقية ، وأن كل مدخل لا يؤدى إلى فناء الدار مباشرة بل يوصل إلى رحبة مربعة ، والرحبة توصل إلى ردهة ، وتلك توصل

بيت الكريتلية « متحف جاير اندرسون »

بدورها إلى الفناء وذلك حتى لا يرى أى عابر أمام المنزل من بداخله. وقد أخذت هذه الطريقة عن عمارة الحصون إذ القصد منها هو تخفيف اندفاع الجنود المهاجمة، كما أنها تعرض جانبهم الأيمن الغير محمى لضرب السهام.

أما أسقف الحجرات بالمتحف فقد حملت على كتل خشبية سميكة تمتد بعرض السقف، وتظهر تلك الكتل فى بعض القاعات وقد نقشت عليها زخارف بالألوان المختلفة وفى بعضها بدون زخارف وفى البعض الآخر لا تظهر تلك الكتل إذ يحجبها سقف خشبى غنى بالزخارف المختلفة يغلف هذه الكتل ومثبت بها. كما كسيت معظم أرضية الحجرات ببلاطات من الحجر الجيرى. هذا علاوة على أن البناة قد قسموا القاعات الكبيرة إلى إيوانات وجعل بين كل إيوانين درقاعة حيث تنخفض أرضيتها قليلا عن أرضية الإيوان، كما نسقوا الحجرات وكسوها ببلاطات الخزف والرخام وأقاموا فى وسطها الفساقى. هذا بالإضافة إلى العناية بالأثاث والسجاجيد والأكلمة التى تأخذ ببريق ألوانها الألباب وتبعث فى النفس السحر والهدوء. وسيرى الزائر فى هذا المتحف مدى ما وصلت إليه مصر فى العصور الإسلامية من ذوق فنى عال.

الفناء :

على يمين الزائر لعطفة جامع ابن طولون باب معقود هو المدخل الرئيسى لبيت الكريدلية ويؤدى هذا المدخل إلى رحبة (دركاة) تتصدرها مصطبة معدة لجلوس البواب ومن الرحبة إلى ردهة استطراق توصل إلى فناء المنزل والفناء يحده أربع واجهات ، فى ثلاث منها عقود متنوعة لأبواب، بعضها يؤدى إلى سلم والبعض الآخر يؤدى إلى حجرات كانت معدة لحفظ المؤن أو لخدم الدار. ونلاحظ فى نهاية الجدار البحرى بئرًا ابأدواتها يعلوه قبو مرتفع.

وفناء الدار (الحوش) يتصدره دكة كان يجلس عليها فقيه المنزل لتلاوة القرآن صباح كل يوم. ويتوسط الحوش فسقية بسيطه تعتبر دخيلة عليه حيث لم يسبق للفساقى أن تكون فى هذا الوضع، ولكن بما رص حولها من كلج رخامية، كانت معدة لحمل أزيار الماء التى حلت محلها الآن أصص الزرع، أكسبت الحوش منظرًا جميلا.

ونجد فى الردهة الممتدة من الدركاة مجموعة من الموازين (القبانى) المستعملة إلى الآن، وقد نقشت على أذرع بعضها زخارف جميلة وكتابات مناسبة للكيل والميزان مثل : ﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ﴾ [الرحمن : ٩] وكذلك نجد على بعض الأثقال (الرمانات) التى تنزلق على تلك الأذرع فى حالة القيام بالوزن، كتابة من فقرات تكمل بعضها البعض وكل فقرة داخل جامة وتقرأ : « أنا القبانى لا خطى وغير الحق لا أعطى، كما نزَّل المعطى ربى » أى أنه لا يخطىء عند قيامه بعملية الوزن، وذلك تأكيدًا لأمر الله تعالى ﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ﴾ [الرحمن : ٩].

السبيل :

أما السبيل الذى يؤدى إليه باب فى الركن الجنوبى من الفناء، فهو قاعة عالية بارتفاع طابقين كاملين، وبها شباكان كبيران بمصبعات معدنية متسعة الفتحات. ويوجد صهريج تحت أرضية السبيل وهو عبارة عن خزان كبير كان يغسل كل عام ويجفف ويعقم بالتبخير بالروائح الزكية ثم يملأ بالماء. وكان يوجد أمام كل شباك حوض من الرخام يملأ من ماء الصهريج ليشرب منه العطشى من عابرى الطريق بأحد الأكواب النحاسية المربوطة بسلاسل فى مصبعات الشباك. وفى أرضية السبيل فتحة مضاءة يشاهد منها الصهريج.

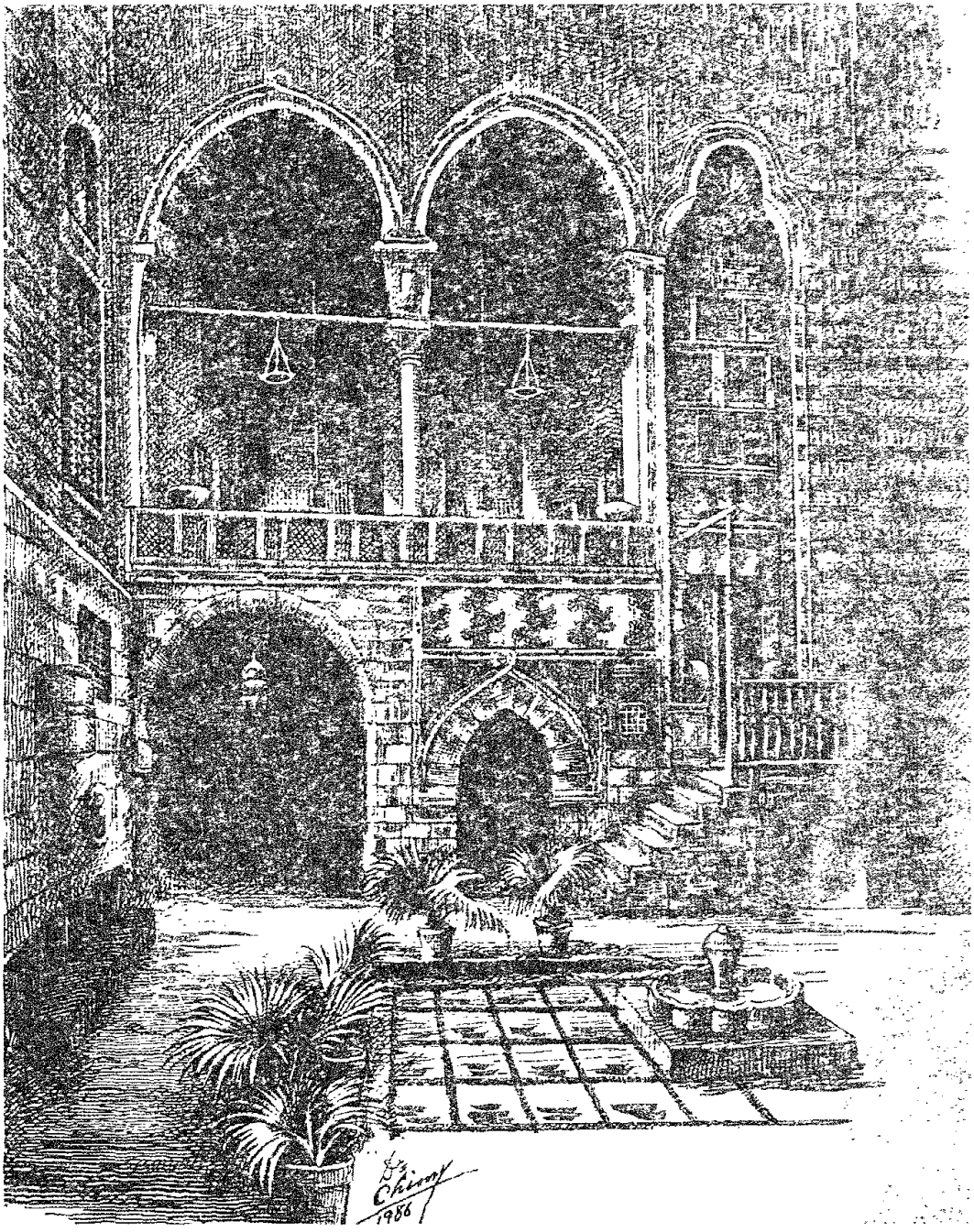

بيت الكريتلية : الفناء ويطلّ عليه المقعد

المقعد :

وهو يشرف على الحوش من الجهة الجنوبية ونصل إليه من باب عليه عقد شاهق الارتفاع محلى بالمقرنصات والنقوش الدقيقة ويلاحظ أن جدران السلم المؤدى للمقعد كسيت بوزرة رخامية (من قطع من الرخام الملون يكوّن أشكالا هندسية مختلفة) منقولة إليه حيث أنه لم يسبق لمداخل المقاعد أن تكسى بوزرات رخامية . وللمقعد عقدان يحملهما عمود رخامى يعلوه تاج ويخصص المقعد عادة لجلوس الرجال فى ليالى الصيف . وقد نقش سقف هذا المقعد بنقوش زيتية متعددة الألوان كما كتب بإزاره اسم المنشىء وتاريخ الإنشاء .

ولسوف تأخذ الزائر الدهشة والعجب حينما يدخل من باب المقعد ليجد نفسه فى قاعة فسيحة عالية على جانب كبير من الأبهة والفخامة ، وهى بلا شك أكمل وأبدع نموذج لقاعة من نوعها فى القاهرة وأرضيتها مبلطة بالرخام المزخرف الملون ، وفى وسطها فسقية من فسيفساء الرخام ، وللقاعة مشربيات جانبية أخرى علوية لرواق الاستماع المطل عليها من جناح الحريم والسقف من الخشب المطلى بألوان براقة فى رسوم هندسية وأرابسك ويوجد جزء من الإزار الخشبى القديم أسفل السقف به بقايا النص التأسيسى للمنزل وهو « ... أمر بإنشاء الدار العبد الفقير إلى ربه المعلم عبد الله الجلاد عام سبع وأربعين وتسعمائة هجرية » وفى القاعة « كوشة » من خشب الورد المطعم بالعاج والمرايا الزجاجية ، وكان يجلس عليها العروسان فى حفل الزفاف .

وفى فناء البيت « التختبوش » وهو لاستقبال الزوار العاديين وحديقة صغيرة وحاصلان وصهريج للماء . وفى إحدى الحجرات الجانبية سرير « تخت » بجواره سلم من أربع درجات ترتقيه العروس للصعود إلى الفراش .

قاعة الحريم :

وتطل هذه القاعة على فناء الدار فى مواجهة المقعد وكذلك على الوجهتين البحرية والغربية وقد زخرفت هذه الغرفة من الخارج بالنوافذ والمشربيات الخشبية الجميلة وحتى السقف لم يترك خاليا من الزخرفة فهو لا يزال يحتفظ ببعض آثار النقوش القديمة . ومن العجيب حقا أن نعرف أن أحدث ما وصل إليه فن العمارة الآن من استغلال الحوائط ، وذلك بعمل دواليب حائطية حتى لا تشغل حيّزا من الفراغ ، كان مستعملا فى العمائر الإسلامية فى مصر فى العصور الوسطى ، ولم يكتف البناة باستخدام الدواليب الحائطية فحسب ، بل إنهم اختاروا مصاريعها لتكون تحفا فنية رائعة فتظهر وكأنها لوحات مثبتة على الجدران . ومصاريع دواليب الحريم خير شاهد على ذلك ، فبعضها من الخشب منقوش عليه بالحفر البارز زخارف نباتية محورة (أرابيسك) غاية فى الدقة والإبداع وتحيط بالزخارف أشرطة من الكتابة الكوفية المزهرة ، والبعض الآخر نقوشه مصنوعة بطريقة اللاكيه . وهذه المصاريع جميعها من الطراز الإيرانى ، ترجع إلى الفترة ما بين القرن ٨ ـ ١٣هـ (١٤ ـ ١٩م) .

ومن مميزات الدور الإسلامية المتأخرة احتواؤها على كثير من السراديب والمخابىء السرية . لذلك نجد أن قاعة الحريم تحتوى على مخبأ سرى فى الركن الجنوبى الغربى منها وهو عبارة عن حجرة صغيرة ضيقة تؤدى إليها فتحة فى أرضية الحجرة مغطاة ببلاطة كبيرة بحيث تستوى مع باقى أرضية الحجرة فيصعب تمييزها أو الاهتداء إليها . ومن المحتمل أن يكون الغرض من هذا المخبأ هو الالتجاء إليه عند الخطر أو لحفظ المقتنيات الثمينة به فى حالة حدوث فتن أو اضطرابات بالخارج والتى كثيرًا ما كانت تتعرض لها البلاد فى العصر العثمانى .

(متحف بيت الكريدلية « متحف أندرسون » ـ

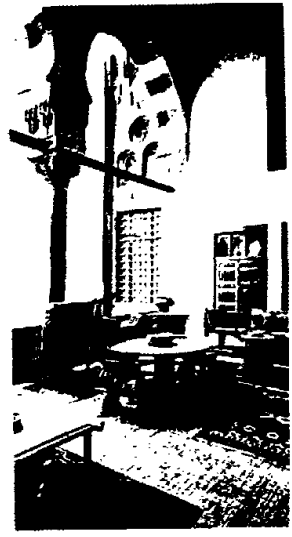

واجهة المقعد المطلة على الفناء

المقعد من الداخل

محمود الحديدى. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م/ ١٣ ـ ٣٠/ ٤٣، ٤٥ و « بيت الكريتلية » ـ قسم التوثيق والأبحاث. مجلة تاريخ العرب والعالم. العددان ١٠٣، ١٠٤، آيار ـ حزيران ١٩٨٧/ ٨٦، ٨٨، ٩٣. انظر أيضًا دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد/ ١٩٧ ـ ٢٠١).

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من ابن طولون إلى السلطان حسن » م ١/ ٨٨.

*** بيت لحم:**

قال ياقوت:

بيت لحم: بالفتح، وسكون الحاء المهملة: بليد قرب البيت المقدس عامر حفلٌ، فيه سوق وبازارات، ومكان مهد عيسى ابن مريم، عليه السلام، قال مكى ابن عبد السلام الرميلى ثم المقدسى: رأيت بخط مشرف بن مرجا بيت لخم، بالخاء المعجمة، وسمعت جماعة من شيوخنا يروونه بالحاء المهملة، وقد بلغنى أن الجميع صحيح جائز، قال البشارى: بيت لحم قرية على نحو فرسخ من جهة جبرين بها وُلد عيسى ابن مريم، عليه السلام، وثم كانت النخلة وليس تُرطب النخيل بهذه الناحية ولكن جعلت لها آية، وبها كنيسة ليس فى الكورة مثلها.

ويقال: إن فيها قبر داود وسليمان عليهما السلام.

(معجم البلدان ١/ ٥٢١).

*** بيت لهيا:**

قال ياقوت:

بيت لهيا: بكسر اللام، وسكون الهاء، وياء وألف مقصورة، كذا يُتلفظ به والصحيح بيت الإلاهة: وهى قرية مشهورة بغوطة دمشق.

يذكرون أن آزر أبا إبراهيم الخليل عليه السلام، كان

ينحت بها الأصنام ويدفعها إلى إبراهيم ليبيعها فيأتى بها إلى حجر فيكسرها عليه، والحجر إلى الآن بدمشق معروف يقال له درب الحجر، قلت أنا:

والصحيح أن الخليل، عليه السلام، ولد بأرض بابل وبها كان آزر يصنع الأصنام، وفى التوراة أنَّ آزر مات بحرّان وكان قد خرج من العراق فأقام بحرّان إلى أن مات بها ولم يرد فى خبر صحيح أنه دخل الشام، والله أعلم، وللشعراء فى بيت لهيا أشعار كثيرة منها قول أحمد بن منير الأطرابلسى:

سقاها وروّى من النيربين
إلى الغيضتين وحمّوريه
إلى بيت لهيا إلى برزة
دلاح مكفكفة الأوعيه

والنسبة إليها بتلهىّ، وقد نسب إليها خلق كثير من أهل الرواية، منهم: يحيى بن محمد بن عبد الحميد السكسكى البتلهىّ، حدث عن أبى حسان الحسن بن عثمان الزيادى البصرى ويحيى بن أكثم، روى عنه ابنه أبو الفضل محمد بن يحيى وعمرو بن مسلمة بن الغمر أبو بكر السكسكى البتلهى، روى عن نوح بن عمر بن حُوَىّ السكسكى، روى عنه عبد الوهاب الكلابى والحسين الرازى وقال: مات سنة ٣٢٥ وغيرهما كثير.

وإسماعيل بن أبان بن محمد بن حوى السكسى البتلهى. روى عن أبى مُسهر وأحمد بن حنبل وأبى مصعب الزهرى وخطاب بن عثمان ونوح بن عمر بن حوى وغيرهم. روى عنه أحمد بن المعلى ومحمد بن جعفر بن ملاّس وأبو الحسن بن جوصا وأبو الجهم بن طلاّب والعباس بن الوليد بن مَزْيد. وهو من أقرانه وغيرهم، ومات ببيت لهيا لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ٢٦٣.

(معجم البلدان ١/ ٥٢٢).

وفى التهذيب: فى تاريخ دمشق لابن عساكر الحافظ أبى القاسم، أن حواء أم البشر سكنت ببيت لهيا، قرية معروفة من غوطة دمشق اهـ.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحورانى - تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ١٤١).

*** بيت المال:**

هو خزانة الدولة العامة تحمل إليه حمول المملكة من المال والتصرف فيها تارة قبضًا وصرفًا وتارة بالتسويغ محضرا وصرفا. ويتولى نظارته ناظر من ذوى العدالة البارزة من أهل العلم والديانة. وكان مقر بيت المال فى مصر منذ الفتح العربى بالجامع العتيق، وينسب بناؤه إلى قرة بن شريك والى مصر (٩٠-٩١هـ / ٧٠٩ - ٧١٠م) وإلى أسامة بن زيد التنوخى أيضًا، وهو صاحب الخراج فى ولاية عبد الملك بن رفاعة على مصر (٩٣ - ٩٨هـ/ ٧١٢ - ٧١٧م).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ٧٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٣١، والولاة للكندى / ٧٠، ١١٢، ١١٣، والأعلاق النفيسة لابن رسته / ١١٦، ١١٧، ٢٢٦ وخطط المقريزى ٢/ ٢٤٩ والانتصار لابن دقماق ٤/ ٦٤، ٦٥).

وفى بيت المال جاء الشرع الإسلامى بنظرية فصل «بيت المال» عن «مال السلطان» وملكه الخاص، فاعتبر الشارع بيت المال جهة ذات قوام قانونى مستقل يمثل مصالح الأمة فى الأموال العامة، فهو يملك ويتملك ويستحق التركات الخالية من إرث أو وصية، ويكون طرفا فى الخصومات والدعاوى، ويمثله فى ذلك أمين بيت المال بالنيابة عن السلطان من خليفة أو سواه، وليس للسلطان حق شخصى فيه إلا كفايته لقاء عمله وليس له أن يأمر لأحد منه بشىء إلا بحق ومسوغ شرعى.

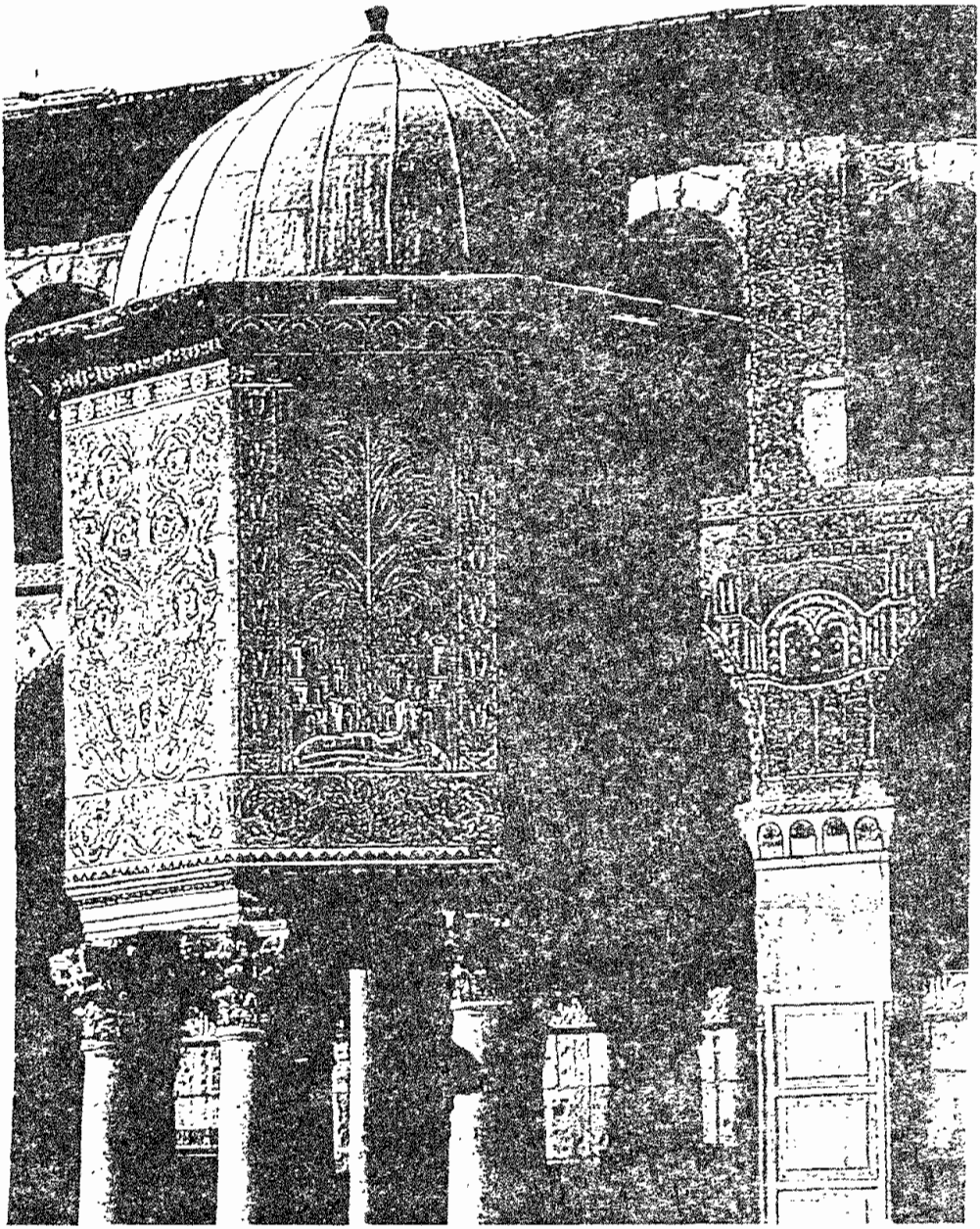

بيت المال (الخزنة) في الجامع الأموي الكبير ـ دمشق .

وقد شبه وضع الخليفة منه فى كلام عمر رضى الله عنه بوضع الوصى من مال اليتيم بقوله : « أنزلت نفسى من بيت مال المسلمين بمنزلة وصى اليتيم » .

وقبل الإسلام كان فى معظم الأمم « بيت المال » و«مال الملك » شيئًا واحدا ، بل إن بيت المال فى الإسلام كان قسما لفروع ولكل فرع شخصية حكمية منفصلة عن شخصية الآخر ، فلا ينفق من فرع فيما يعود إلى آخر على سبيل الخلط ، وإنما على سبيل القرض بين تلك الفروع كما هو الحال بالنسبة للفكرة المالية القانونية الحديثة فى تنظيم خزينة الدولة وفروعها .

(تأملات فى الشريعة الإسلامية ـ المستشار محمود الشربينى ـ قضايا إسلامية / ٢٩ ، ٣٠) .

ولم يكن للمستحقين شىء مخصوص يعطونه حتى فرض عمر العطاء ودوَّن الدواوين لحصر أسماء الغزاة ، فجعل للعباس خمسة وعشرين ألف درهم فى السنة ، ولأزواج رسول الله ﷺ عشرة آلاف عشرة آلاف ، ولأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ولنسائهم خمسمائة خمسمائة ، وألحق بأهل بدر أربعة ليسوا منهم الحسن والحسين ابنى علىّ وأبا ذر وسلمان الفارسى ، ولمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ولنسائهم أربعمائة أربعمائة ، ولمن بعد الحديبية إلى أن انتهى أبو بكر من حروب أهل الردة ثلاثة آلاف ولنسائهم ثلاثمائة ثلاثمائة ، ولمن شهد القادسية واليرموك ألفين ألفين ولنسائهم مائتين مائتين ولأهل البلاد النازع منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة ولنسائهم كمن قبلهم ، ولمن بعد القادسية واليرموك ألفا ألفا ولنسائهم كمن قبلهم ، وللروادف المثنى خمسمائة ، ثم للروادف الثلث بعدهم ثلاثمائة ثلاثمائة ، وفرض للروادف الربع مائتين وخمسين مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر والعباد مائتين مائتين سَوَّى كل طبقة فى العطاء قويهم وضعيفهم وعربهم وعجمهم ، وللصبيان مائة مائة ، ولكل مسكين جريبتين فى الشهر ، ثم قال عمر إنى كنت امرءًا تاجرًا يغنى الله عيالى بتجارتى وقد شغلتمونى بأمركم هذا فما ترون أنه يحل لى من هذا المال؟ فقال علىّ لك ما أصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره ، فأخذ قوته ، واشتدت بعد ذلك حاجته فاجتمع نفر من كبار الصحابة فيهم عثمان وعلى وطلحة والزبير وقالوا : لو قلنا لعمر فى زيادة نزيده إياها فى رزقه ، فقال عثمان هلم فلنعلم ما عنده من وراء ورا ، فأتوا أم المؤمنين حفصة بنت عمر فأعلموها الحال وأوصوها ألا تخبر بهم عمر ، فلقيت حفصة عمر فى ذلك فغضب وقال من هؤلاء لأسوأنهم قالت لا سبيل إلى علمهم ، قال أنت بينى وبينهم ما أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ فى بيتك من الملبس؟ قالت ثوبين بمشقين كان يلبسهما للوفد والجمع ، قال : فأى الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت : حرفًا من خبز شعير فصببنا عليه وهو حار أسفل عكة لنا فجعلتها دسمة حلوة فأكل منها . قال فأى مبسط يبسط عندك كان أوطأ؟ قالت : كساء ثخين كنا نربعه فى الصيف فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه . قال : يا حفصة فأبلغيهم أن رسول الله ﷺ قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلَّغ بالترجية فوالله لأضعن الفضول مواضعها ولأتبلغن بالترجية وإنما مثلى ومثل صاحبى كثلاثة سلكوا طريقًا فمضى الأول لسبيله وقد تزود فبلغ المنزل ثم اتبعه الآخر فسلك سبيله فأفضى إليه ثم اتبعه الثالث فإن لزم طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما وإن سلك طريقا غير طريقهما لم يلقهما .

فتأمل كيف أن عمر رضى الله عنه مع إقبال الدنيا على المسلمين وتغير الأحوال عما كان فى عهد رسول الله ﷺ لم يجد لنفسه مسوغًا أن يزيد عما كان عليه رسول الله ﷺ بل اتبع هديه وسار بسيرته ليلقاه آمنا ، وكان رضى الله تعالى عنه يقول أنا كوصى مال اليتيم إن

استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف إشارة إلى قوله تعالى فى حق الوصى ﴿ فمن كان غنيًّا فليستعفف ومن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف﴾ وحج رضى الله عنه مرة فلما رجع قال لابنه انظر كم صرفنا، فنظر فإذا هو ستة عشر دينارًا فأخبره فقال عمر: لقد أسرفنا يا بنى، لا جرم أنْ أعزه الله ومكن له فى الأرض.

(إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء ـ الشيخ محمد الخضرى / ١٢٠، ١٢١).

وعن نظام بيت المال ومصادره فى عهد بنى أمية جاء هذا البحث.

مصادر بيت المال:

أ ـ الزكاة: وهى مبلغ اثنين ونصف بالمائة من المال المجموع ومن الحيوان وثمار الأرض إذا مر عليه عام من غير أن يتعلق به دين، وقد قل ورود الزكاة إلى بيت المال لأن نفرًا من الناس لم يكونوا يرون بيعة بنى أمية صحيحة، فلم يكونوا يرسلون زكاتهم إلى بيت المال بل كانوا يهبونها بطريقة خاصة، مع أن بعض الفقهاء أجاز تسليمها لبنى أمية وولاتهم.

ب ـ الصدقة: وهى التبرع الحر بالأموال فى وجوه الإحسان. وقد قلت الصدقة كالزكاة وللسبب نفسه.

جـ ـ الغنائم: كان الخمس من الغنائم (الأموال والأشياء المنقولة التى تغنم فى الحرب) يذهب إلى بيت المال. والجزية داخلة فى الغنائم.

د ـ العُشر: يؤخذ من أصحاب الأرض الذين أسلموا عند الفتح، تبقى الأرض ملكًا لهم ويدفعون عنها عشرًا فقط. فالعشر إذن زكاة ما تُنبت الأرض، وهو يؤخذ من المسلمين، وبعض الفقهاء كانوا يرون أن الأرض يكون عليها إما خراج وإما عشر. وبعضهم كان يقول بأن الأرض يجب أن يُدفع خراجها على مساحتها ثم عشرًا على ما تنبت من الحب خاصة. ويؤخذ العشر من المسلمين، أما الخراج فيؤخذ من الذميّين، فإذا أسلم رجل ذمى تخرج أرضه من الخراج إلى العشر. فالخراج إذن ضريبة والعشر صدقة (زكاة) وإذا استأجر ذمى أرضًا من مسلم فلا يدفع المسلم عشرها لأن النتاج ليس له، ولا يدفع الذمى خراجًا لأن الأرض ليست له ـ بل يُكتفى منه بالجزية.

هـ ـ الخَرْج: إذا فُتحت بلاد ما صلحًا واتفق العرب مع أهل البلاد الذين لم يسلموا على مبلغ معين يدفع فى كل عام، فإن الأرض تبقى حينئذ لأصحابها ويكون لبيت المال ذلك المبلغ الذى اتفق الفريقان عليه.

و ـ الفىء: وفى حكمه خلاف بين الأئمة. ولكن الأرض التى تفتح عنوة تكون أرض فئ: تكون الأرض نفسها للمسلمين بمعنى أنه لا يجوز لأصحابها بيعها ولا الانتقال منها، بل تعتبر الأرض وقفًا وأهلها رقيقًا ونتاجها لبيت المال.

ز ـ الخراج: الخراج، ويسمى الطسق أيضًا، وهو يشبه الفىء من الناحية العلمية على اعتبار أن الأرض تبقى ملكًا لأصحابها ولكن أصحابها يدفعون الخراج عنها بحسب مساحتها. فهم يدفعون عن كل جريب درهمًا نقدًا وقفيزًا من نتاجها. أما إذا أصاب الغلال آفة أو غرقت الأرض فإن الخراج يسقط عن صاحبها. وبهذا يختلف الخراج عن الخرج، لأن الخراج نسبة ثابتة معلومة بينما الخرج مبلغ متفق عليه لا علاقة له بقياس الأرض ولا بخصبها ولا نوع ثمرها.

حـ ـ الجزية: الجزية ضريبة تؤخذ عن الأشخاص من غير المسلمين إطلاقًا (من أهل الكتاب: اليهود والنصارى، ومن أنزل منزلتهم من المجوس والصابئة. كما تؤخذ أيضًا من المشركين الذين يعدّدون الآلهة ومن عبدة الأوثان) وتؤخذ الجزية من الذكور البالغين الأصحاء الذين يتكسبون ولا تؤخذ من الأطفال والنساء وذوى العاهات والرهبان ولا من الطاعنين فى السن.

أما مقدار الجزية فكان مبلغًا ثابتًا مقطوعًا مهما

كانت ثروة الذى تستحق عليه. وقد جعلت الجزية على ثلاث مراتب: أربعة دنانير فى العام على الموسرين. ودينارين على متوسطى الحال، ودينارًا واحدًا على من دونهم، ويمكن تقسيم الجزية أقساطًا أو تأجيلها إلى زمن الغلة. أما الذى يُسلم فتسقط عنه الجزية. وإذا اتفق أن ذميًا تأخر عن أداء الجزية عامًا أو أكثر ثم أسلم، فإن الجزية المتأخرة تسقط عنه أيضًا.

(العرب فى حضارتهم وثقافتهم ـ عمر فروخ / ١٦٩ـ١٧١).

وعن حق الفقير فى بيت المال يقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله فى بحث له بعنوان « الزكاة »:

وفى خزانة الدولة التى تسمى فى الإسلام ــ بيت المال ــ حق للفقير فى كل باب من أبواب موازنتها، ذلك أن بيوت المال أربعة: هى بيت مال الغنائم، وبيت مال الجزية والخراج، وبيت مال الزكاة، وبيت مال الضوائع، وللفقير حق فى كل باب من هذه الأبواب، وفى بعضها له فيه الحق الكامل، وليس لأحد فيه حق سواه.

فبيت مال الغنائم يصرف منه على الحرب والغزاة، وينفق منه على الفقراء واليتامى والمساكين، كما قال تعالى: ﴿ واعلمُوا أنَّما غَنِمْتُم من شىءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِى القُرْبَى واليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إن كنتم آمنتم باللَّهِ وما أنزلْنَا على عبدنا يومَ الفُرقَانِ يومَ التقَى الجمعَانِ واللَّهُ على كُلِّ شىءٍ قديرٌ ﴾ [الأنفال: ٤١].

وبيت مال الخراج والجزية ينفق منه على مرافق العمران، وعلى الفقراء وخصوصًا فقراء أهل الذمة، فإن على الدولة أن تخصص لفقرائهم ما يسد حاجتهم ويدفع عوزهم.

وبيت مال الضوائع، وهو بيت المال الذى يئول إليه كل مال لا يعرف له مالك، ذلك أن المال الذى تثبت عليه الملكية لا تزول عنه، فإذا مات المالك عن غير وارث كان المال لجماعة المسلمين، وكذلك كل مال لا يعرف له مالك يكون مملوكًا لبيت المال، ولا يعود مباحًا، وهذا النوع من بيوت المال لا يزال قائمًا فى مصر باسم بيت المال.

وأن هذا القسم من بيوت المال كله للفقراء، ليس فيه شركة لأحد سواهم فمنه يطب لأدوائهم وتشترى أدوية، وتنشأ دور لعلاجهم، ومنه تؤدى الديات التى تجب عليهم، فمن وجبت عليه دية فى قتل خطأ أو فى جرح ولا مال له فإنه يؤدى ذلك من بيت مال الضوائع، فهو بيت الفقراء حقًا وصدقًا.

وبيت مال الزكاة للفقير المحتاج فيه الشطر الأكبر، فينفق منه على الفقير والمسكين، ومن انقطع عن ماله وهو فى حاجة إلى الإيواء والطعام، وتسد منه ديون المدينين الذين عجزوا عن سداد ديونهم، ولم تكن هذه الديون قد استدينت فى شر أو لإسراف.

والإنفاق على الفقراء واجب على الدولة بإجماع العلماء، وقد كان الصحابة يلتزمون بذلك اقتداء بالنبى ﷺ ولقد قال ﷺ: « من ترك مالا فلورثته ومن ترك عيالا فإلىَّ وعلىّ » والنبى ﷺ يشير بذلك الحديث إلى أن واجب ولى الأمر أن يمد العاجزين، وخصوصًا اليتامى بما يكفيهم، وأنهم إذا صلحت أمورهم واستقاموا على الجادة فهم فى المآل إليه، إذ يكونون قوة عاملة كادحة مجاهدة فى سبيل الله تعالى، وهى سبيل الخير والعزة والقوة.

ولقد كان النبى ﷺ وصحبه الكرام يعطون كل محتاج، وكان عمر بن الخطاب من بعد الرسول والصديق أوضح الناس فى القيام بهذا الواجب، حتى إنه كان يعس فى المدينة ليلا ليعرف فقيرًا يبيت على الطوى فيطعمه، أو طفلا لا يجد ما يتبلغ به فيؤكله،

وكان بصره نافذًا يتعرف أسرار الضعف والضعفاء فيسد حاجتهم.

ولقد كان يعد نفسه خازنًا للمسلمين، وقال فى ذلك: « ما من مسلم إلا له فى هذا المال حق، ولئن عشت إلى قابل لأذهبن إلى مصر فأقضى شهرين، وفى الشام فأقضى شهرين، وفى اليمن، وأعطى من هذا المال كل محتاج، والرجل وعمله والرجل وسبقه، والرجل وحاجته ».

عرف الراشدون من الحكام واجبهم، ولكن خلف من بعدهم خلف أضاعوا حق الفقير أو أهملوه، فهل يسوغ أن يرفع الأمر إلى القضاء ليحكم عليهم بالواجب الذى لم يؤدوه؟ ظاهر عبارات الفقهاء وخصوصًا المتأخرين أن ذلك جائز، وأن هذا الذى نراه، وهو الذى يدل عليه الفقه الإسلامى فى مصادره وموارده.

(« الزكاة » الشيخ محمد أبو زهرة ـ مجلة مجمع البحوث الإسلامية. المؤتمر الثانى. المحرم ١٣٨٥هـ مايو ١٩٦٥م/ ١٤٢، ١٤٣. انظر أيضًا العرب فى حضارتهم وثقافتهم ـ عمر فروخ / ١٦٩ ـ ١٧١).

ومن بين الوظائف التى أحصاها المقريزى فى مصر وظيفة « نظر بيت المال » فيقول عنها: كانت وظيفة جليلة معتبرة وموضوع متوليها التحدث فى حمول المملكة مِصرًا وشامًا إلى بيت المال بقلعة الجبل، وفى صرف ما ينصرف منه تارة بالوزن، وتارة بالتسبيب بالأقلام. وكان أبدًا يصعد ناظر بيت المال ومعه شهود بيت المال، وصيرفىّ بيت المال، وكاتب المال إلى قلعة الجبل ويجلس فى بيت المال فيكون له هناك أمر ونهى وحال جليلة لكثرة الحمول الواردة، وخروج الأموال المصروفة فى الرواتب لأهل الدولة. وكانت أمرا عظيما بحيث أنها بلغت فى السنة نحو أربعمائة ألف دينار. وكان لا يلى نظر بيت المال إلا من هو من ذوى العدالات المبرزة. ثم تلاشى المال وبيت المال وذهب الاسم والمسمى ولا يعرف اليوم بيت المال من القلعة، ولا يدرى ناظر بيت المال من هو.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٢٢٤).

*** بيت مامين:**

قال ياقوت:

بيت مامين: قرية من قرى الرملة، مات بها أبو عُمير عيسى بن مُحمد بن إسحاق ويقال ابن محمد بن عيسى الرملى يعرف بابن النحاس، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وتلك الطبقة، وروى عنه يحيى بن معين، ومات يحيى قبله بثلاث وعشرين سنة، وسئل عنه يحيى فوثقه، وكان من الصلحاء الأخيار، وروى عنه البخارى أيضًا، قال ابن زيد: ومات سنة ٢٥٦ فى بيت مامين، وحمل إلى الرملة فدفن بها لثمانية أيام مضت من المحرم.

(معجم البلدان ١/ ٥٢٢).

*** البيت المعمور:**

بيت فى السماء الرابعة حيال الكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه. وقيل السماء السابعة، ويرد مرة واحدة فى القرآن الكريم فى قوله تعالى فى [الطور: ٤] ﴿والبيت المعمور﴾ أى المأهول، وعمرانه بكثرة زوّاره من الملائكة، وقيل هو الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمّار.

(تفسير النسفى ٤/ ١٤٤ وغريب القرآن للسجستانى / ٤٥).

ويفسر الحافظ ابن كثير قوله تعالى: والبيت المعمور﴾ [الطور: ٤] فيقول:

ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال فى حديث الإسراء بعد مجاوزته إلى السماء السابعة: «ثم رفع بى إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله فى كل يوم سبعون ألفا لا يعودون إليه آخر ما عليهم » يعنى

يتعبدون فيه ويطوفون به، كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم، كذلك ذاك البيت، هو كعبة أهل السماء السابعة. ولهذا وجد إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ مسندا ظهره إلى البيت المعمور، لأنه بانى الكعبة الأرضية، والجزاء من جنس العمل، وهو بحيال الكعبة، وفى كل سماء بيت يتعبد فيه أهلها، ويصلون إليه، والذى فى السماء الدنيا يقال له: بيت العزة. والله أعلم.

وقال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى، حدثنا هشام ابن عمار، حدثنا الوليد «بن مسلم» حدثنا روح ابن جناح، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «فى السماء السابعة بيت يقال له «المعمور» بحيال الكعبة وفى السماء الرابعة نهر يقال له: «الحيوان» يدخله جبريل كل يوم، فينغمس فيه انغماسة، ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخر عنه سبعون ألف قطرة، يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور، فيصلّوا فيه فيفعلون، ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبدا، ويولى عليهم أحدهم، يؤمر أن يقف بهم من السماء موقفا يسبحون الله فيه إلى أن تقوم الساعة».

هذا حديث غريب جدا، تفرد به روح بن جناح هذا، وهو القرشى الأموى مولاهم أبو سعد الدمشقى، وقد أنكر هذا الحديث عليه جماعة من الحفاظ منهم: الجوزجانى، والعقيلى، والحاكم أبو عبد الله النيسابورى، وغيرهم ـ قال الحاكم: لا أصل له من حديث أبى هريرة، ولا سعيد، ولا الزهرى.

وقال ابن جرير: حدثنا هناد بن السرى، حدثنا أبو الأحوص، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعرة: أن رجلا قال لعلى: ما البيت المعمور؟ قال: بيت فى السماء يقال له «الضُّراح» وهو بحيال الكعبة من فوقها، حرمته فى السماء كحرمة البيت فى الأرض، يصلى فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة، لا يعودون فيه أبدا.

وكذا رواه شعبة وسفيان الثورى، عن سماك. وعندهما أن ابن الكواء هو السائل عن ذلك. ثم رواه ابن جرير عن أبى كريب، عن طلق بن غنام، عن زائدة، عن عاصم، عن على بن ربيعة قال: سأل ابن الكواء عليًّا عن البيت المعمور، قال: مسجد فى السماء يقال له «الضُّراح» يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة، وثم لا يعودون فيه أبدا، ورواه من حديث أبى الطفيل، عن علىّ بمثله.

وقال العوفى، عن ابن عباس: هو بيت حذاء العرش، تعمره الملائكة، يصلى فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون إليه. وكذا قال عكرمة ومجاهد والربيع بن أنس، والسدى، وغير واحد من السلف.

وقال قتادة: ذكر لنا أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال يوما لأصحابه: «هل تدرون ما البيت المعمور؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه مسجد فى السماء بحيال الكعبة لو خر لخر عليها، يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم».

وزعم الضحاك أنه يعمره طائفة من الملائكة يقال لهم الجن من قبيلة إبليس، فالله أعلم.

(تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ـ تحقيق عبد العزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا. كتاب الشعب ٥٠/ ٤٠٣ ـ ٤٠٥).

ويشير محققو الكتاب (ص ٤٠٥ هامش ١) إلى أنه فى المخطوطة ورد لفظ «الجن» بالجيم المعجمة، وأنهم ارتضوا إثباته بالحاء المهملة، إشارة إلى ما قرره الأستاذ محمود شاكر فى تحقيقه لتفسير الطبرى وهو ما ذكره المحققون فى الجزء الثانى من

تفسير القرآن العظيم الذى نحن بصدده (ص ١٠٧ هامش ١) من أن الصواب « الحن » بالحاء المهملة مستشهدا بسياق الأثر، فقد ميز فيه بين إبليس وبين الجن، فهو مخلوق من نار السموم، والجن خلقوا من مارج من نار، كما أن الأثر يقول إن إبليس قاتل الجن فى نفر من الملائكة، وأحال الأستاذ محمود شاكر فى التفرقة بين « الحن » بالحاء المهملة، وبين « الجن » بالجيم المعجمة، على ما ذكره الجاحظ فى الحيوان فقد قال: وبعض الناس يقسم الجن على قسمين، فيقول هم جن وحن (بالحاء) ويجعل التى بالحاء أضعفهما (تفسير الطبرى ١/ ٤٥٥).

ويضيف القرطبى إلى ما تقدم فى تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » ما يلى: والذى فى صحيح مسلم عن مالك بن صعصعة عن النبى ﷺ فى حديث الإسراء: «ثم رفع إلىَّ البيت المعمور فقلت يا جبريل ما هذا؟ قال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه آخر ما عليهم » وذكر الحديث.

وفى حديث ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « أُتيت بالبراق » الحديث، وفيه: « ثم عرج بنا إلى السابعة فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد - ﷺ - قيل وقد بُعث إليه؟ قال قد بُعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه » وعن ابن عباس أيضًا قال: لله فى السموات والأرضين خمسة عشر بيتا، سبعة فى السموات وسبعة فى الأرضين والكعبة، وكلها مقابلة للكعبة. وقال الحسن: البيت المعمور هو الكعبة، البيت الحرام الذى هو معمور من الناس، يعمره الله كل سنة بستمائة ألف، فإن عجز الناس عن ذلك أتمه الله بالملائكة، وهو أول بيت وضعه الله للعبادة فى الأرض. وقال الربيع بن أنس: إن البيت المعمور كان فى الأرض موضع الكعبة فى زمان آدم عليه السلام، فلما كان زمان نوح عليه السلام أمرهم أن يحجوا فأبوا عليه وعصوه، فلما طغى الماء رفع فجعل بحذائه فى السماء الدنيا، فيعمره كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يرجعون إليه حتى ينفخ فى الصور.

قال: فبوأ الله جل وعز لإبراهيم مكان البيت حيث كان، قال الله تعالى: ﴿ **وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تُشرك بى شيئًا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والرُّكَّع السُّجودِ** ﴾.

(تفسير القرطبى. الجامع لأحكام القرآن. كتاب الشعب ٦٨/ ٦٢٣١، ٦٢٣٢).

وأورد الحافظ المناوى هذا الحديث: « البيت المعمور فى السماء يقال له « الضراح » وهو على مثل البيت الحرام بحياله لو سقط لسقط عليه، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لم يروه قط، وإن له فى السماء حرمة على قدر حرمة مكة » رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس وفيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة متروك.

(الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ١/ ٢٠٣ ورقة أ).

*** بيت المقدس:**

بيت المقدس أو القدس الشريف، أعادها الله ديار إسلام. وقد أدرجناها تحت هذا الاسم لأنه هو الذى تعرف به تاريخيا والذى ترد به فى كتب التراث.

وبيت المقدس مدينة قديمة أسسها اليبوسيون الكنعانيون قبل زهاء خمسة آلاف عام حتى يومنا هذا وسموها « يرو - شالم » أو « يرو - شلم » وشلم اسم إله كنعانى معناه: السلام. وسميت فى التوراة بأورشليم وساليم وشاليم ومدينة الله ومدينة داود ومدينة الملك العظيم ومدينة يهوذا وإريئيل والقدس، كما سماها الكنعانيون يبوس نسبة إلى اليبوسيين. وسماها الفراعنة

فى كتاباتهم الهيروغليفية : يا بيني ويابانى . ولما دمرها الامبراطور هادريان سنة ١٣٥م سماها : إيليا كبيتولينا ، ثم أعاد لها قسطنطين اسمها القديم «أورشليم » وكلمة أورشليم ليست من الأسماء العبرية وإنما هى كنعانية الأصل ، وقد وردت بهذا الاسم فى النصوص الكنعانية التى وجدت بمصر قبل ظهور اليهود بعدة قرون ، وقبل أن تتكون اللهجة العبرية والمدونات العبرية بنحو ثمانمائة عام . وتعترف التوراة اعترافًا صريحًا بأن ليس لليهود أية صلة بتاريخ أورشليم القديم لا من حيث التسمية ولا من حيث القومية ، فلما خاطب حزقيال أورشليم قال : « أبوك أمورى وأمك حثية » .

وتقع أورشليم عند الدرجة ٣١ ٤٦ ٣٥ من خطوط العرض شمالا، والدرجة ٣٥ ١٨ ٣٥ من خطوط الطول شرقى كرينوش . وهى تبعد ٣٢ ميلا عن البحر المتوسط غربًا وحوالى ١٨ ميلا عن البحر الميت شرقًا و ١٩ ميلا عن الخليل (حبرون) جنوبًا و ٣٠ ميلا عن السامرة (سبسطية) شمالا . وترتفع المدينة ٢٥٠٠ قدمًا فوق سطح البحر المتوسط و ٣٨٠٠ قدمًا فوق سطح البحر الميت .

بيت المقدس فى التاريخ الإسلامى :

فتح بيت المقدس على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صلحًا من غير قتال سنة ١٥هـ / ٦٣٦م .

احتل الصليبيون بيت المقدس فى شعبان عام ٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م .

ـ حرر صلاح الدين الأيوبى بيت المقدس من الصليبيين فى ١٧ رجب عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م .

ـ تسلم الصليبيون القدس مرة ثانية من الملك الكامل عام ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م .

ـ استعاد الملك الناصر الأيوبى القدس سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م .

ـ سلمت القدس مرة أخرى إلى الصليبيين عام ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م .

ـ استعاد الملك الصالح أيوب بيت المقدس عام ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م .

ـ احتلها الصهيونيون بعد عدوان حزيران عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

كان هذا تعليق محقق الكتاب . أما المادة نفسها فقد أدرجها ياقوت فى حرف القاف باسم « المَقْدِس» وقدم وصفا شاملا جامعا فلم يدع شيئًا تختص به إلا ذكره : تاريخها وجغرافيتها وفضائلها وآثارها (المسجد الأقصى وقبة الصخرة) وفتح المسلمين لها ومن كان فيها من العلماء والفقهاء فوصل بها إلى عهد حكم الأيوبيين ولم يبق إلا الحديث عن ضياعها من أيدى المسلمين فلا حول ولا قوة إلا بالله . ولما كان هذا كله من الأهمية بمكان فقد رأينا أن ننقل لك معظمه لأنه يغنينا عن الكثير من سائر المراجع .

قال ياقوت :

المُقدَّس فى اللغة المُنَزَّه، قال المفسّرون فى قوله تعالى : ﴿ ونحنُ نسبّح بِحَمْدكَ ونُقَدِّسُ لك ﴾ [البقرة : ٣٠] قال الزَّجاجُ : معنى نقدّس لكَ : أى نُطَهِّر أنفُسَنا لك ، وكذلك نَفْعُل بمن أطاعك نقدّسُه أى نُطَهِّرُه ، قال : ومِنْ هذا قيل للسطل : القدس لأنه يُتقدس منه أى يتطهر، قال : ومن هذا بيتُ المقدس ، كذا ضبطه بفتح أوّله ، وسكون ثانيه ، وتخفيف الدال وكسرها ، أى البيت المقدّس المطهَّر الذى يُتطهر به من الذنوب ، قال مروان (هو مروان بن الحكم الأموى كان أميرا على المدينة آنذاك) :

قُلْ للفرزدق والسّفاهةُ كاسمها
إنْ كنت تارك مَا أمَرتُك فاجلسِ
ودع المدينةَ إنّها مَحْظُورةٌ
والحقْ بمكةَ أو ببيتِ المَقْدِسِ

وقال قتادة (هو قتادة بن دعـامة السدوسى : مفسر، حافظ، ضـرير، كان رأسًـا فى العربية ومفـردات اللغة وأيام العرب والنسب . توفى سنة ١١٨هـ) :

المراد بأرض المقدس أى المبارك . وإليه ذهب ابن الأعرابى، ومنـه قيل للرّاهب مُقَدَّس، ومنه قـول امرئ القيس (من فحـــول الجـاهليين، ومـن أصحـــاب المعلقات، والبيت فى ديوانه / ١٠٤) :

فأدركنـــه يأخـذنَ بـالسّـاق والنّسـا

كمـا شبـــرقَ الـولـدان ثـــوبَ المقـدّس

(يريد أن كلاب الصيـد أدركت الطريدة وهى الثور. شبرق الولدان : خرق ومزّق، والمقدّس : الراهب) .

وصبيان النصـارى يتبركـون به وبمسح مسحـه الذى هو لابسه وأخذ خيوطه منه حتى يتمزق عنه ثوبه .

وفضـائل بيت المقدس كثيـرة . ولابدَّ من ذكـر شىء منهـا حتى يستحسنـه المطلع عليـه، قـال مقـاتل بنُ سليمـان، من أعـلام المفسـريـن (تـوفى فى البصـرة عام١٥٠هـ) :

قوله تعالى : ﴿ ونجيناه ولوطـا إلى الأرض التى باركنا فيهـا للعـالمين ﴾ [الأنبيـاء : ٧١] قـال : هى بيتُ المقدس، وقولـه تعالى لبنى إسرائيل : ﴿ وواعدناكم جـانب الطـور الأيمن ﴾ [طـــه : ٨٠] يعنـى بيت المقدس، وقوله تعالى : ﴿ وجعلنا ابن مريـم وأمه آية وآوينـــاهمـــا إلى ربـــوةٍ ذاتِ قـــرارٍ ومعين ﴾ [المؤمنون : ٥٠] قال : البيت المقدس . وقال تعالى : ﴿ سبُحانَ الذى أسرى بعبـده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجـــد الأقصى ﴾ [الإسـراء : ١] هـــو بيت المقدس، وقوله تعالى : ﴿ فى بيوتٍ أذنَ الله أن تـرفع ويُذكر فيها اسمهُ ﴾ [النور: ٣٦] البيت المقدس وفى الخبر: «من صلى فى بيت المقـدس فكأنما صلى فى السماء » ورفع الله عيسى ابن مريم إلى السماء من بيت المقـدس وفيه مهبطـه إذا هبط، وتُزف الكعبـة بجميع حجاجها إلى البيت المقدس يقال لهـا : مرحبًا بالزائر والمـزور، وتُـزف جميع مسـاجـد الأرض إلى البيت المقـدس، أول شىء حسر عنـه بعد الطـوفان صخـرة بيت المقـدس، وفيـه ينفخ فى الصـور يوم القيـامـة، وعلى صخرته ينادى المنادى يوم القيامة، وقد قال الله تعالى لسليمان بن داود عليهمـا السلام، حين فرغ من بنـاء البيت المقـدس : سلنـى أعطك، قـال : يـا رب أسألك أن تغفـر لى ذنبى، قـال : لك ذلك . قال : يـا ربَّ وأسألك أن تغفر لمن جاء هـذا البيت للصلاة فيه وأن تُخرجه من ذُنوبه كيوم وُلد، قال : لك ذلك، قال : وأسألك من جـاء فقيـرًا أن تغنيـه، قـال : لك ذلك، قال : وأسألك من جـاء سقيمًا أن تشفيـه، قال : ولك ذلك، وعن النبى ﷺ أنه قال : لا تُشـد الرِّحال إلا إلى ثـلاثـة مسـاجـد : مسجـدى هـذا والمسجـد الحـرام ومسجـد البيـت المقـدس، وإنَّ الصـــلاة فى بيت المقدس خيرٌ من ألف صلاة فى غيره، وأقربُ بقعة فى الأرض من السماء البيتُ المقدس ويُمنـع الدجال من دخولها، ويهلك يأجوج ومأجوج دونها، وأوصى آدمُ، عليـه السـلام، أن يُـدفن بهـا، وكـذلك إسحـاق وإبـراهيم، وحمل يعقـوب من أرض مصـر حتى دُفن بهـا، وأوصى يوسف عليـه السلام، حين مـات بأرض مصر أن يُحملَ إليها، وهاجر إبراهيم من كُوثى إليها، وإليهـا المحشـر ومنها المنشـر، وتـاب الله على داود بها، وصدّق إبراهيم الرؤيا بها، وكلّم عيسى الناس فى المهد بها، وتُقادُ الجنة يوم القيـامة إليها، ومنها يتفرق النـاس إلى الجنـة أو إلـى النـار، وروى عن كعب أنَّ جميع الأنبيـاء، عليهم السـلام، زاروا بيت المقـدس تعظيمًـا له، ورُوى عن كعب أنـه قال : لا تسمـوا بيت المقدس إيليـاء ولكن سموه باسمـه فإن إيلياء امـــرأة بَنَتْ المـدينة، وعن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : فلما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سأل الله حكمًا يوافق حكمه، وملكًا لا ينبغى لأحد من بعده فأعطـــاه الله ذلك، وعن ابن عبـاس قـــال : البيت

المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ما فيه موضع شبرٍ إلا وقد صلّى فيه نبي أو أقام فيه ملك. وعن أبي ذر قال: قلتُ لرسول الله ﷺ: أي مسجد وضع على وجه الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام، قلتُ: ثم أيّ؟ قال: وبيت المقدس وبينهما أربعون سنة.

وقال كعب: من زار البيت المقدس شوقًا إليه دخل الجنة، ومن صلى فيه ركعتين خرج من ذُنوبه كيوم ولدتهُ أمُّه وأعطى قلبًا شاكرًا ولسانًا ذاكرًا. ومن تصدق فيه بدرهم كان فداءه من النار، ومن صام فيه يومًا واحدًا كُتبتْ له براءتُه من النار، وقال كعبٌ: معقل المؤمنين أيام الدجال البيت المقدس يحاصرهم فيه حتى يأكلوا أوتار قِسيِّهم من الجوع، فبينما هم كذلك إذ سمعوا صوتًا من الصخرة فيقولون هذا صوت رجل شبعان، فينظرون فإذا عيسى ابنُ مريم عليه السلام، فإذا رآه الدجالُ هرب منه فيتلقاه بباب لُدّ فيقتله.

وقد بناه داود وابنه سليمان ثم أخربته الجبابرة بعد ذلك، فاجتاز به شعيا، وقيل عزير، عليهما السلام، فرآه خرابًا، فقال: ﴿ أنَّى يُحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ﴾ [البقرة: ٢٥٩] كما قص عزّ وجل في كتابه الكريم، ثم بناه ملك من ملوك فارس يقال له كُوشك، وكان قد اتخذ سليمان في بيت المقدس أشياء عجيبة، منها القبة التي فيها السلسلة المعلقة ينالها صاحب الحق ولا ينالها المبطل حتى اضمحلت بحيلة غير معروفة، وكان من عجائب بنائه أنه بنى بيتًا وأحكمه وصقله فإذا دخله الفاجر والورع تبيّن الفاجر من الورع لأنَّ الورع كان يظهرُ خياله في الحائط أبيض والفاجر يظهر خياله أسود، وكان أيضًا مما اتخذ من الأعاجيب أن ينصب في زاوية من زواياه عصا آبنوس فكان من مسها من أولاد الأنبياء لم تضره ومن مسها من غيرهم أحرقت يده، وقد وصفها القدماء بصفات إن استقصيتها أمللت القارىء، والذي شاهدته أنا منها أن أرضها وضياعها وقُراها كلّها جبال شامخة، وليس حولها ولا بالقرب منها أرض وطيئة ألبتة، وزروعها على الجبال وأطرافها بالفؤوس لأن الدواب لا صنع لها هناك، وأما نفس المدينة فهي على فضاء في وسط تلك الجبال وأرضها كلها حجرٌ من الجبال التي هي عليها وفيها أسواق كثيرة وعمارات حسنةٌ.

ثم يصف ياقوت المسجد الأقصى وقبة الصخرة مما ننقله لك في موضعه إن شاء الله تعالى. وينتقل بعد ذلك إلى وصف بيت المقدس فيقول:

ويشرب أهل المدينة من ماء المطر، ليس فيها دار إلا وفيها صهريج لكنها مياه رديةٌ أكثرها يجتمع من الدروب وإنْ كانت دروبهم حجارة ليس فيها من ذلك الدنس الكثير، وبها ثلاثُ بِرَكٍ عظام: بركة بني إسرائيل. وبركة سليمان عليه السلام، وبركة عياض عليها حماماتهم، وكان بنو أيوب قد أحكموا سورها ثم خربوه وفي المثل: قتل أرضًا عالمها وقتلت أرض جاهلها، هذا قول أبي عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاري المقدسي له كتاب في أخبار بلدان الإسلام وقد وصف بيت المقدس فأحسن، فالأولى أن نذكر قوله لأنه أعرف ببلده وإن كان قد تغير بعده بعض معالمها، قال: هي متوسطة الحر والبردِ قَلّ ما يقعُ فيها ثلجٌ، قال: وسألني القاضي أبو القاسم عن الهواء بها فقلت: سجسج لا حر ولا برد، فقال: هذه صفة الجنة، قلت: بنيانُهم حجر لا ترى أحسن منه ولا أنفس منه، ولا أعفَّ من أهلها ولا أطيب من العيش بها ولا أنظف من أسواقها ولا أكبر من مسجدها ولا أكثر من مشاهدها، وكنتُ يومًا في مجلس القاضي المختار أبي يحيى بهرام بالبصرة فجرى ذكر مصر إلى أن سئلت: أي بلد أجلُّ؟ قلت: بلدُنا، قيل: فأيهما أطيب؟ قلت: بلدُنا، قيل: فأيهما أفضل؟ قلت: بلدُنا، قيل: فأيهما أحسن؟ قلت: بلدنا، قيل: فأيهما أكثر خيرات؟ قلت: بلدنا. قيل:

فأيهما أكبرُ ؟ قلت بلـدنا . فتعجب أهل المجلس من ذلك وقيل : أنت رجل مُحصِّل وقـد ادعيت ما لا يُقبل منك ومـا مثلك إلا كصـاحب النـاقـة مع الحجـاج ، قلت : أما قولى أجل فلأنها بلدة جمعت الدنيا والآخرة فمن كان من أبناء الدنيا وأراد الآخرة وجد سوقها ، ومن كـان من أبنـاء الآخرة فـدعتـه نفسـه إلى نعمة الـدنيـا وجدها ، وأمـا طيب هوائها فإنّه لا سُـمَّ لبردها ولا أذى لحـرها ، وأمـا الحُسن فلا يـرى أحسن من بنيانهـا ولا أنظف منها ولا أنـزه من مسجدها ، وأما كثـرة الخيرات فقـد جمع الله فيهـا فـواكـه الأغـوار والسهل والجبل والأشيـاء المتضادة كـالأترجّ واللـوز والرطب والجـوز والتين والموز، وأمـا الفضل فهى عَرْصَـةُ القيامـة ومنها النشـر وإليهـا الحشـر وإنمـا فضلت مكـة بـالكعبـة والمدينـة بالنبى ﷺ ويـوم القيامة تـزفّان إليهـا فتحوى الفضل كلـه ، وأمـا الكبر فـالخـلائق كلهم يحشـرون إليها ، فأى أرض أوسع منها؟! فاستحسنوا ذلك وأقروا به ، قال : إلا أن لها عيوبًا ، يُقال إنَّ فى التوراة مكتوبًا : بيتُ المقدس طَسْتٌ من ذهب مملـوءٌ عقارب ، ثم لا ترى أقـذر من حمامـاتها ولا أثقل مؤنـة وهى مع ذلك قليلة العلماء كثيرة النصارى وفيهم جفاء ، وعلى الرحبة والفنادق ضرائب ثقال ، وعلى ما يُباع فيها رجّالة وعلى الأبواب أعوانٌ ، فلا يمكن أحدًا أن يبيع شيئًا مما يرتفق به الناس إلا بها مع قلـة يسار، وليس للمظلوم أنصار، فالمسـتـور مهموم ، والغنى محسودٌ ، والفقيـه مهجور، والأديب غير مشهور، ولا مجلس نظر ولا تدريس ، قد غلب عليهـا النصـارى واليهـود ، وخـلا المجلس من النـاس ، والمسجد من الجمـاعات ، وهى أصغـر من مكة وأكبر من المدينة ، عليها حصن بعضه على جبل وعلى بقيتهِ خنـدق ، ولها ثمـانية أبـواب حديـد : بابُ

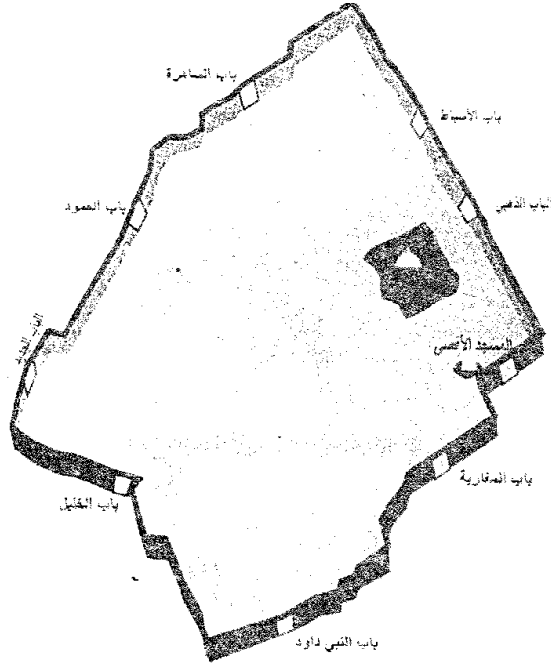

خارطة مدينة القدس القديمة موضح فيها الأسوار ومواقع الأبواب . عن مجلة الفيصل العدد (٢٠٣) .

صِهيون، وباب النية، وباب البلاط، وباب جب أرميا، وباب سلوان، وباب أريحا، وباب العمود، وباب محراب داود عليه السلام.

والماء بها واسعٌ، وقِيلَ: ليس ببيتِ المقدس أكثرُ من الماء والأذان، قلَّ أن يكون بها دار ليس بها صهريج أو صهريجان أو ثلاثة على قدر كبرها وصغرها، وبها ثلاث برك عظام: بركة بنى إسرائيل وبركة سليمان وبركة عياض عليها حماماتهم لها دواع من الأزقة، وفى المسجد عشرون جُبًّا مشجرة قل أنَّ تكون حارة ليس بها جُبّ مسيل غير أنَّ مياهها من الأزقة وقد عمد إلى وادٍ فجعل بركتين تجتمع إليهما السيولُ فى الشتاء وقد شُق منهما قناة إلى البلد تدخل وقت الربيع فتدخل صهاريج الجامع وغيرها.

وقال المنجمون: المقدس طوله ستٌ وخمسون درجة، وعرضه ثلاث وثلاثون درجة، فى الإقليم الثالث.

(معجم البلدان ٥/ ١٦٦ ـ ١٧٠).

أما الرحالة الفارسى «ناصر خسرو» فيقول عن بيت المقدس، وكان قد وصل إليها فى الخامس من رمضان سنة ٤٣٨هـ:

وأهل الشام وأطرافها يسمون بيت المقدس «القدس» ويذهب إلى القدس فى موسم الحج من لا يستطيع الذهاب إلى مكة من أهل هذه الولايات، فيتوجه إلى الموقف ويضحى ضحية العيد كما هى العادة. ويحضر هناك لتأدية السنة، فى بعض السنين، أكثر من عشرين ألف شخص، فى أوائل ذى الحجة، ومعهم أبناؤهم.

وسواد ورساتيق بيت المقدس جبلية كلها، والزراعة وأشجار الزيتون والتين وغيرها تنبت كلها بغير ماء، والخيرات بها كثيرة ورخيصة وفيها أرباب عائلات يملك الواحد منهم خمسين ألف مَنٍّ من زيت

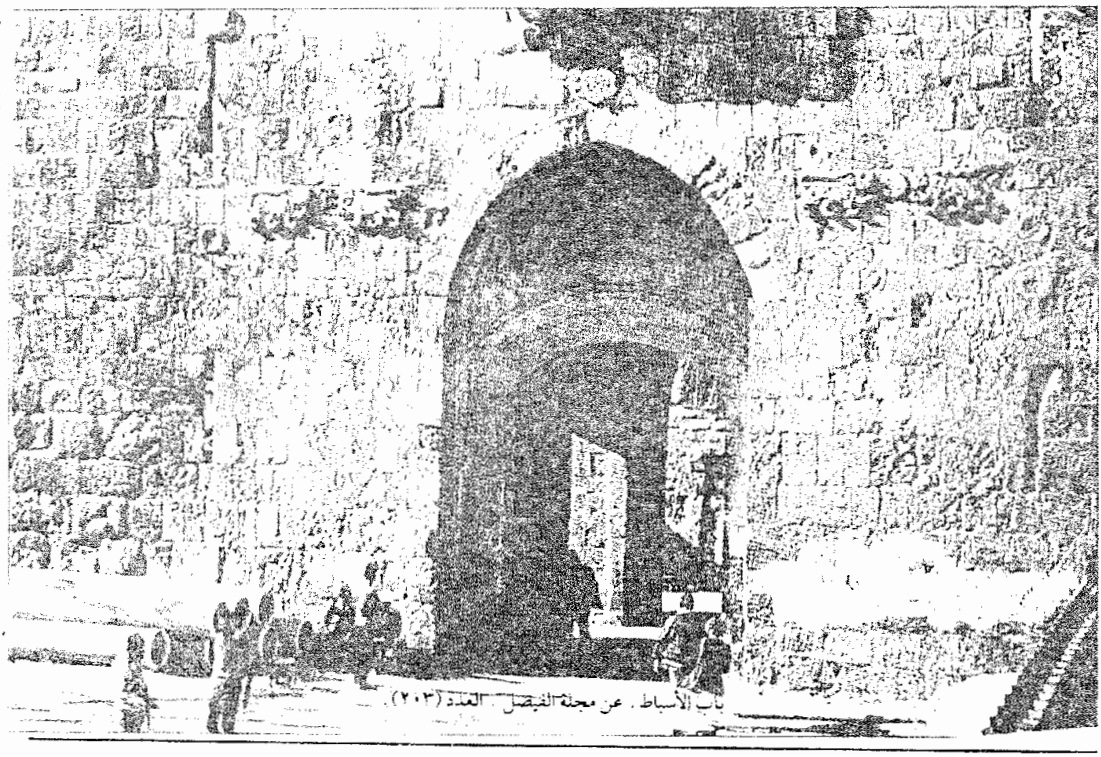

باب الأسباط. عن مجلة الفيصل العدد (٢٠٣).

الزيتون، يحفظونها فى الآبار والأحواض، ويصدرونها إلى أطراف العالم. ويقال إنه لا يحدث قحط فى بلاد الشام.

وسمعت من ثقات أن وليا رأى النبى ﷺ فى المنام فقال له « ساعدنا فى معاشنا يا رسول الله » فأجابه النبى ﷺ: « على خبز الشام وزيته ».

والآن أصف مدينة بيت المقدس.

ثم يصف « ناصر خسرو » بيت المقدس فى زمانه فيقول:

هى مدينة مشيدة على قمة الجبل، ليس بها ماء غير الأمطار ورساتيقها ذات عيون وأما المدينة فليس بها عين فإنها على رأس صخر، وهى مدينة كبيرة كان بها فى ذلك الوقت، عشرون ألف رجل، وبها أسواق جميلة وأبنية عالية، وكل أرضها مبلطة بالحجارة، وقد سووا الجهات الجبلية والمرتفعات، وجعلوها مسطحة، بحيث تغسل الأرض كلها وتنظف حين تنزل الأمطار.

وفى المدينة صناع كثيرون، لكل جماعة منهم سوق خاصة، والجامع شرقى المدينة وسوره هو سورها الشرقى، وبعد الجامع سهل كبير مستو يسمى «الساهرة» يقال إنه سيكون ساحة القيامة والحشر، ولهذا يحضر إليه خلق كثيرون من أطراف العالم ويقيمون به حتى يموتوا فإذا جاء وعد الله كانوا بأرض الميعاد. اللهم عفوك ورحمتك بعبيدك ذلك اليوم يا رب العالمين.

وعلى حافة هذا السهل قرافة عظيمة، ومقابر كثير من الصالحين، يصلى بها الناس ويرفعون بالدعاء أيديهم فيقضى الله حاجاتهم، اللهم تقبَّل حاجاتنا واغفر ذنوبنا وسيئاتنا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين. وبين الجامع وسهل الساهرة واد عظيم

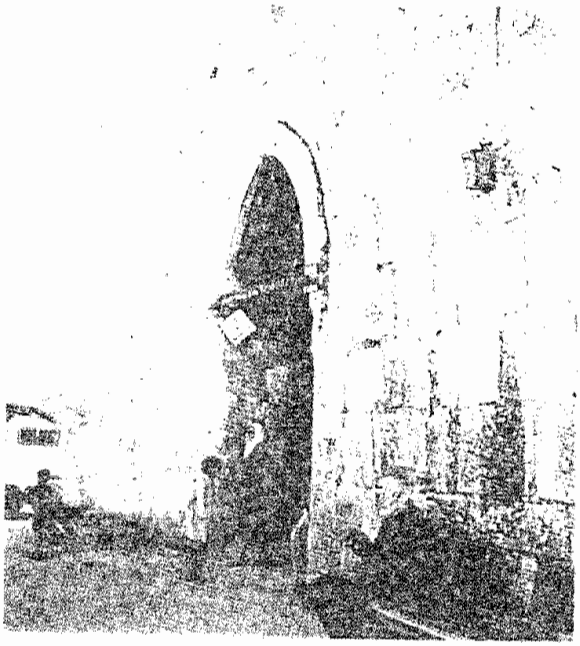

باب الساهرة ويبدو جزء من السور

الانخفاض كأنه خندق وبه أبنية كثيرة على نسق أبنية الأقدمين.

ورأيت قبة من الحجر المنحوت مقامة على بيت لم أر أعجب منها، حتى إن الناظر إليها ليسأل نفسه كيف رفعت فى مكانها؟ ويقول العامة إنها بيت فرعون. واسم هذا الوادى « وادى جهنم » وقد سألت عمن أطلق هذا اللقب عليه فقيل إن عمر رضى الله عنه أنزل جيشه أيام خلافته فى سهل الساهرة هذا، فلما رأى الوادى قال هذا وادى جهنم ويقول العوام إن من يذهب إلى نهايته يسمع صياح أهل جهنم، فإن الصدى يرتفع من هناك، وقد ذهبت فلم أسمع شيئًا. وحين يسير السائر من المدينة، جنوبا، مسافة نصف فرسخ، وينزل المنحدر، يجد عين ماء تنبع من الصخر، تسمى عين سلوان. قد أقيمت عندها عمارات كثيرة. ويمر ماء هذه العين بقرية شيدوا فيها عمارات كثيرة وغرسوا بها البساتين، ويقال إن من يستحم من ماء هذه العين يشفى مما ألم به من الأوصاب والأمراض المزمنة. وقد وقفوا عليها مالاً كثيرا، وفى بيت المقدس مستشفى عظيم عليه أوقاف طائلة ويصرف لمرضاه العديدين العلاج والدواء وبه أطباء يأخذون مرتباتهم من الوقف.

وهذا المستشفى ومسجد الجمعة يقعان على حافة وادى جهنم. وحين ينظر السائر من خارج المسجد يرى الحائط المطل على هذا الوادى يرتفع مائة ذراع من الحجر الكبير الذى لا يفصله عن بعضه ملاط أو جص. والحوائط، داخل المسجد، ذات ارتفاع مستو.

(سفر نامه لناصر خسرو علوى ــ ترجمة د. يحيى الخشاب. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣/ ٦٧ ـ ٦٩).

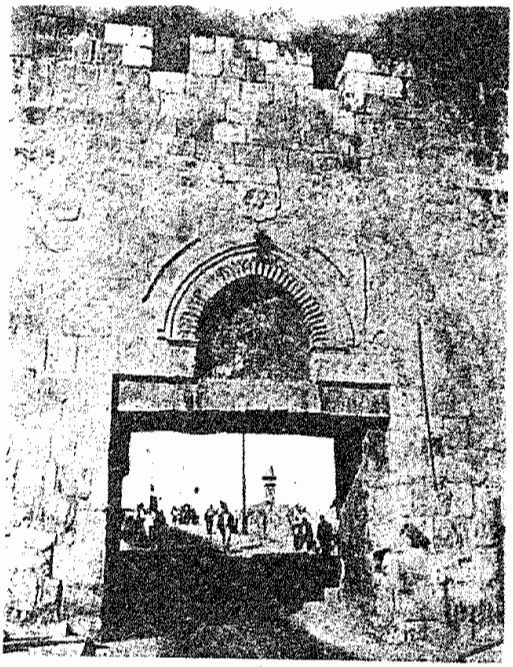

باب المغاربة

أما عن فتح المسلمين لها فيقول ياقوت :

وأما فتحها فى أول الإسلام إلى يومنا هذا فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أنفذ عمرو بن العاص إلى فلسطين ثم نزل البيت المقـــدس فامتنع عليه فقدم أبو عبيدة بن الجراح بعد أن افتتح قِنّسرين وذلك فى سنة ١٦ للهجرة فطلب أهل بيت المقدس من أبى عبيدة الأمان والصلح على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام من أداء الجزية والخراج والدخول فيما دخل فيه نظراؤهم على أن يكون المتولى للعقد لهم عمر بن الخطاب، فكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر فقدم عمر ونزل الجابية من دمشق ثم صار إلى بيت المقدس فأنفذ صُلحهم وكتب لهم به كتابًا وكان ذلك فى سنة ١٧ . ولم تزل على ذلك بيد المسلمين . والنصارى من الروم والإفرنج والأرمن وغيرهم من سائر أصنافهم يقصدونها للزيارة إلى بيعتهم المعروفة بالقُمامة وليس لهم فى الأرض أجلّ منها، حتى انتهت إلى أن ملكها سكمان بن أرتق وأخوه إيلغازى جد هؤلاء الذين بديار بكر صاحب ماردين وآمد، والخطبةُ فيها تقام لبنى العباس، فاستضعفهم المصريون وأرسلوا إليهم جيشًا لا طاقة لهم به، وبلغ سكمان وأخاه خبر ذلك فتركوها من غير قتال وانصرفوا نحو العراق.

وقيل : بل حاصروها ونصبوا عليها المجانيق ثم سلموها بالأمان ورجع هؤلاء إلى نحو المشرق وذلك فى سنة ٤٩١ واتفق أن الإفرنج فى هذه الأيام خرجوا من وراء البحر إلى الساحل فملكوا جميع الساحل أو أكثره وامتدوا حتى نزلوا على البيت المقدس فأقاموا عليها نيفًا وأربعين يومًا ثم ملكوها من شماليها من ناحية باب الأسباط عنوة فى اليوم الثالث والعشرين من شعبان سنة ٤٩٢ ووضعوا السيف فى المسلمين أسبوعًا والتجأ الناس إلى الجامع الأقصى فقتلوا فيه ما يزيد على سبعين ألفًا من المسلمين وأخذوا من عند

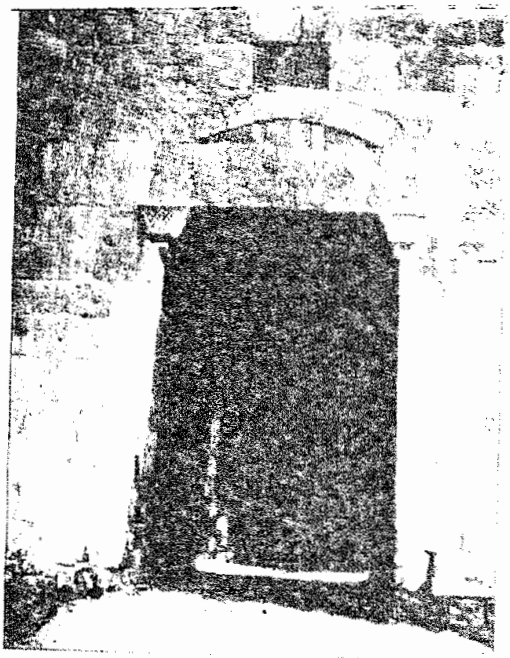

باب النبى داود

الصخرة نيفًا وأربعين قنديلاً فضة كل واحد وزنه ثلاثة آلاف وستمائة درهم فضة وتنّور فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامى (الرطل الشامى حوالى ٢٥٦٥ جرام) وأموالاً لا تُحصى، وجعلوا الصخرة والمسجد الأقصى مأوى لخنازيرهم، (معجم البلدان ١/ ١٧٠، ١٧١).

وهكذا احتل الصليبيون بيت المقدس، مسرى النبى ﷺ وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وعندما دخلوا المدينة المقدسة انطلقوا فى شوارع المدينة، إلى الدور والمساجد، يقتلون كل من يصادفهم من الرجال والنساء والأطفال دون تمييز وذكر ابن الأثير فى تاريخه أن عدد قتلى المسلمين زاد على سبعين ألف قتيل، منهم عدد كبير من أئمة المسلمين وعلمائهم وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاور فى بيت المقدس (شعر الجهاد فى الحروب الصليبية / ٩٣).

وعن علماء وفقهاء بيت المقدس ومن كان بها من الصالحين يقول صاحب معجم البلدان :

ويُنسبُ إلى بيت المقدس جماعةٌ من العباد الصالحين والفقهاء، منهم : نصر بن إبراهيم بن نصر ابن إبراهيم بن داود أبو الفتح المقدسى الفقيه الشافعى الزاهد أصله من طرابُلس وسكن بيت المقدس ودرّس بها وكان قد سمع بدمشق من أبى الحسن السمسار وأبى الحسن محمد بن عوف وابن سعدان وابن شكران وأبى القاسم وابن الطبرى. وسمع بآمد هبة الله ابن سليمان وسليم بن أيوب بصُور وعليه تفقّه وعلى محمد ابن البيان الكازرونى، وروى عنه أبو بكر الخطيب وعُمر بن عبد الكريم الدهستانى وأبو القاسم النسيب وأبو الفتح نصر الله اللاذقى وأبو محمد بن طاووس وجماعة. وكان قدم دمشق فى سنة ٧١ فى نصف صفر ثم خرج إلى صور وأقام بها نحو عشر سنين ثم قدم دمشق سنة ٨٠ فأقام بها يحدث ويدرس إلى أن مات، وكان فقيهًا فاضلاً زاهدًا عابدًا ورعًا أقام بدمشق، ولم يقبل لأحد من أهلها صِلةً، وكان يقتات

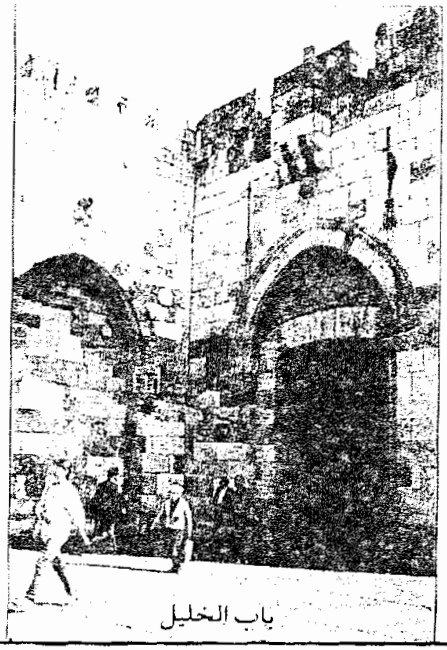

باب الخليل

من غلـة تُحمل إليه من أرضٍ كـانت له بنابلـس وكان يخبز له منهـا كل يوم قرصٌ فى جانب الكـانون، وكان متقلـلا متزهـدًا عجيب الأمـر فى ذلك. وكان يقـول: درست على الفقيـه سليم من سنة ٣٧ إلى سنـة ٤٠ ما فاتنـى فيها درس ولا إعادة ولا وجعـتُ إلا يومًـا واحدًا وعُوفيت، وسُئل كم فى ضمن التعليقة التى صنّفها من جزء، فقال: نحو ثلثمائة جُزء وما كتبت منها حرفًا وأنا على غير وُضـوء. أو كما قـال، وزاره تاج الـدولة تُتُش ابن ألب أرسـلان يـومًـا فلم يقمْ إليـه وسألـه عن أحلّ الأموال السلطـانية فقـال: أموال الجـزية. فخـرج من عنده وأرسل إليه بمبلغٍ من المال وقال له: هذا من مال الجـزية، ففـرقه على الأصحـاب ولم يقبله وقـال: لا حاجة لنا إليه، فلما ذهب الرسول لامه الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد وقال له: قد علمت حاجتنا إليه فلو كنت قبلته وفرقته فينا، فقال: لا تجزع من فوته فلسوف يأتيك من الدنيا ما يكفيك فيما بعد، فكان كما تفرس فيه، وذكر بعض أهل العلم قال: صحبت أبا المعالى الجوينى بخراسـان ثم قدمت العراق فصحبت الشيخ أبا إسحاق الشيرازى فكـانت طريقته عندى أفضل من طريقـة الجوينى، ثـم قدمت الشـام فرأيت الفقيـه أبا الفتح فكانت طـريقته أحسن من طريقتيهمـا جميعًا، وتوفى الشيخ أبو الفتح يوم الثـلاثاء التاسع من المحرم سنة ٤٩٠ بـدمشق ودُفن بباب الصغير، ولم تُـر جنازة الصغير، ولم تُر جنازة أوفر خَلقًا من جنازته، رحمةُ الله عليه.

ومحمـد بن طـاهـر بن على بن أحمـد أبـو الفضل المقدسى الحـافظ ويعرف بابن القيسـرانى، طاف فى طلب الحـديث وسمع بـالشـام وبمصـر والعـراق وخراسان، والجبل وفارس، وسمع بمصر من الجبائى وأبى الحسـن الخلعى (معجم البلـــدان ١/ ١٧١، ١٧٢).

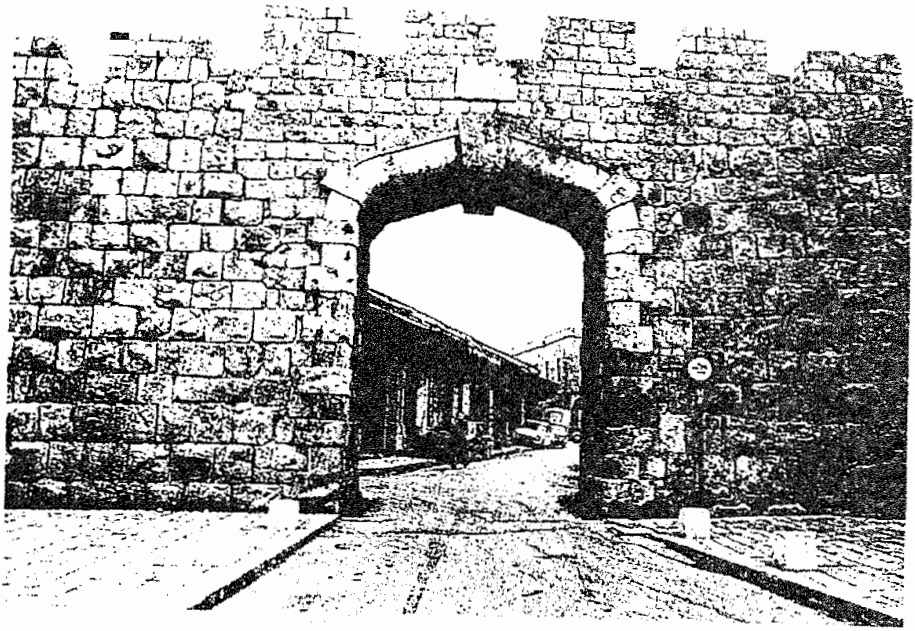

الباب الجديد مع جزء من السور

وقد روى شاهد عيان ما فعله الصليبيون عندما دخلوا القدس فقال: « إن النساء كن يقتلن طعنًا بالسيوف والحراب، والأطفال الرضع يختطفون بأرجلهم من أثداء أمهاتهم، ويقذف بهم من فوق الأسوار، وتهشم رؤوسهم بدقها بالعمد، وذبح السبعون ألفًا من المسلمين الذين بقوا فى المدينة ». (قصة الحضارة جـ٤ م٤ ٢٥٤).

وقد كان لاحتلال بيت المقدس أثر بالغ فى نفوس المسلمين عامة، والشعراء منهم على وجه الخصوص، فقالوا عدة قصائد فى ذكر هذه الواقعة المفجعة، تحسروا فيها على ما حل بالمسلمين ومدينتهم المقدسة، وذكروا ما فعله الإفرنج بمقدسات الإسلام من امتهان وازدراء، وطالبوا المسلمين بالنهوض العاجل للجهاد فقال بعضهم:

أَحلَّ الكفرُ بالإسلام ضَيْمًا
يطولُ عليه للدِّين النَّحيبُ
فَحَقٌّ ضائعٌ وحِمى مُباح
وسيفٌ قاطعٌ ودَمٌ صَبِيب
وكم من مسلمٍ أمسى سليبا
ومسلمة لها حَرمٌ سَلِيب
وكم من مسجد جعلوه دَيْرًا
على محرابه نُصِبَ الصَّليب
دَمُ الخنزير فيه لهم خَلوقٌ
وتحريق المصاحف فيه طيبُ
أمور لو تأملهنّ طفلٌ
لَطَفَّلَ فى عوارضه المَشِيبُ
أتسبى المسلماتُ بكل ثَغْر
وعيشُ المسلمين إذًا يَطِيبُ
أمَا لله والإسلام حقٌّ
يُدافع عنه شُبان وَشِيبُ
فقل لذوى البصائر حيث كانوا
أَجيبوا الله ويْحكُمُ أجيبوا

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية ـ د. محمد على الهِرفى / ٩٣، ٩٤).

قال ياقوت: ولم يزل فى أيديهم حتى استنقذه منهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة ٥٨٣ بعد إحدى وتسعين سنة أقامها فى يد الإفرنج، وهى الآن فى يد بنى أيوب، والمستولى عليهم الآن منهم الملكُ المعظم عيسى بن العادل أبى بكر بن أيوب، وكانوا قد أحكموا سوره وعمروه وجودوه، فلما خرج الإفرنج فى سنة ٦١٦ وتملكوا دمياط استظهر الملك المعظم بخراب سوره وقال: نحن لا نمنعُ البلدان بالأسوار إنما نمنعها بالسيوف والأساورة.

(معجم البلدان ٥/ ١٦٦ ـ ١٧٢ . انظر أيضًا أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ١٥٣ ـ ١٥٦ والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٦١، ٥٦٢ ونهاية الأرب للنويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ١٧٠ ـ ١٧٣).

قال ابن الجوزى:

وما زالت بيت المقدس مع الكفار إلى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. فقصده صلاح الدين النائب هناك عن أمير المؤمنين الناصر لدين الله بعد أن ملك ما حوله، فوصل الخبر إلينا فى سابع وعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة أن يوسف بن أيوب الملقب بصلاح الدين فتح بيت المقدس وخطب فيه بنفسه وصلى فيه.

(فضـــائل القدس للشيـــخ الإمـام أبى الفـــرج عبـد الـرحمن بن على بن الجـوزى ـ حققه وقـدم لـه د. جبـرائيل سليمـان جبّـور . دار الآفاق الجـديـدة. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٧٩/ ١٢٨).

ولما مَنَّ الله على المسلمين بفتح بيت المقدس أكثر الشعـراء من مـدح صـلاح الـديـن ووصف أحـداث المعـركـة وأهميتهـا الكبـرى بـالنسبـة للمسلمين فهى المعركة التى ردت على المسلمين قدسهم ومسجدهم الأقصى، كمـا أنهـا أعـادت إلى المسلمين عـزتهم وكـرامتهم، ومكنتهـم من استـرداد بقيـة بـلادهم من الصليبيين فيما بعد .

ونـوافيك ببيان ذلك فى مـادة « حطين (مـوقعة ـ) ومادة « صلاح الدين الأيوبى » إن شاء الله تعالى فانظر كلاًّ فى موضعه .

وقـد استولى البـريطانيـون على بيت المقدس سنـة ١٩١٧ فى الحـرب العـالميـة الأولى، ثم اتخـذوهـا عاصمـة فى أثناء الانتداب البـريطانى على فلسطين، وحينما انتهى الانتداب حارب اليهود العرب لانتزاعها، ونتيجة لحرب فلسطين سنـة ١٩٤٨ قسمت المدينة، فكـان للعـرب القـدس القـديمـة، ولليهـود القـدس الجديـدة ثم احتلت إسرائيل المـدينة كلهـا فى حرب ١٩٦٧ .

(المـوسوعـة الثقافيـة ـ بإشراف د. حسين سعيـد / ٢٥٢).

ولا يزال الاحتلال اليهـودى لبيت المقدس (القدس الشـريف) قائمـا حتى يومنـا هذا الاثنين ١٩ شعبـان ١٤١٤هـ/ ٣١ يناير ١٩٩٤م.

ومما قيل من شعـر عن هذا الحاضـر الأليم قصيدة بعنوان « يـاقدس » للشاعـر عبد الغنى أحمـد الحداد يقول فيها :

وجهك السمح قـد عـراه الـذهـول
مـذ تـراءى على الـربـوع الـدخيل
وتمطـى الظـــلام فـى كـل أفـق
والسنـــا فى قيـــوده مغلـــول
آه، يـــا قـــدس، والأذان سَجِينٌ
يتنـــــــزى ويخنـق التهليـل
آه يـا قـدس والـدمـوع تهـاوى
والأمـــانـىُّ غـــالهـــا التقتيل
أين مَسْـرى الـرسـول دنَّسَـه الغـدر
وَفَـاضت مـن الـدمـاء السيـول؟
أين عطـر الأمجـاد ... بـدَّدَه البغى
وانحى على الغصـون الـذبـول؟
وطيـوف التـاريخ تنثـال حيـرى
راعهـا فـى الـربـوع ليل طـويل
تبحث اليـوم عن سيـوف « صـلاح »
أين منهـا صـلاحُ ؟ أين الخيـول؟
هـذه أمتى الجـريحـة تمضى
فى المتـاهـات والجمـوع فلـول
كـلُّ سَيْف يفـلُّ حـدَّ أخيـه
وعلى الـذات حَـدُّهُ مسلـول
والشعـارات زَادُنـا كلَّ حين
هل تعيـد الحقـوق يـومًـا طبـول؟
قـد سئمنـا من الكـلام فـزحف
كـل يـوم من الكـلام مهـول
والنفـوس العطاش للبـذل تهـوى
يـائسـات وعـزمهـا مفلـول
يـا سيـوف اليرمـوك هل صدأ الحـد
وكَلَّتْ عن الجـلاد النصـول؟

يا شموخ الصحـراء ... هل عَقَّمَ البذل
ونـــامت عـن الجهـــاد الشبـــول؟
يـولـدُ الفجـر مـن دمـاء الضحـايا
ســـاطع النـــور والظـــلام يـــزول

(مجلة الأزهـر. الجـزء السابع، السنـة الخـامسـة والستون، رجب ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م/ ١٠٨١).

وبمناسبة ما ذكره الشاعر فى البيت الثالث أعلاه عن الأذان السجين نقول: إن أبـا العوام، الذى كـان مؤذن بيت المقـدس، كان يـؤذن لصلاة الصبح ثم ينصـرف ويقول: « والذى لا إله إلا هو، ما على وجه الأرض من شهيـد إلا وقـد سمع أذانى » (مثيـر الغـرام/ ٦٧، والأنس الجليل ١/ ٢٠٨).

(إتحـاف الأخصَّـا بفضـائل المسجـد الأقصى للمنهاجى السيوطى ــ تحقيق د. أحمد رمضان أحمد ١/ ١٢٣ هامش ٢ للمحقق).

يقول الأستـاذ الدكتـور إسحاق مـوسى الحسينى فى بحث نفيس له:

تفردت بيت المقدس بعناية، لا نظير لها، فقد أرَّخ لها ولرجـالها، ووصف آثارها، وأشاد بمحـاسنها عدد كبير من العلماء، من أبنائها ومن زوارها ومحبيها.

ومرد هذه العناية إلى سببين:

الأول: مكـانـة بيت المقـدس فى الإسـلام. فقـد اتخـذها الـرسول ــ ﷺ ــ قبلة للمسلمين قبل مكـة، وأسـرى إلى مسجـدهـا الذى بـارك الله حـولـه، وفك الخليفـة عمـر بن الخطـاب إسـارهـا، وحـررهـا من الرومان، وردها إلى أهلهـا الذين أنشأوها قبل الإسلام بستة وعشرين قرنا.

ثم تـوالى الخلفـاء والأمـراءُ والمصلحـون فى جميع العصور الإسـلامية، من أمـويين وعباسيين وفـاطميين وأيـوبيين ومماليك وعثمـانيـين، فأنشأوا المسـاجـد والمدارس والـزوايا والأربطـة، والبيمارستـانات، حتى أضحت المـدينـة المقـدسـة متحفـا يضم من الآثـار الإسلامية ما لم يجتمع فى مدينة واحدة، وعلى رأسها جميعًا درة الفن الإسلامى اليتيمة، وآيته العظيمة، قبة الصخرة، التى فتنت علماء الآثـار، حتى أجمعوا على أنها من أعظم الآثار الفنية التى عرفها التاريخ.

والسبب الثـانى لعنايـة المسلمين بها: أنهـا وقعت بأيـدى الصليبيين سنـة ٤٩٢هـ وظلت تحت وطأتهم زهاء قـرن من الزمـن، فذبحـوا من أهلها خلقـا كثيرًا، وانتهكوا محـارمها وكانـوا لا يطلقون أسيرًا إلا بفـدية. ولم يحفظـوا جميل المسلمين الذين صـانوا آثـار أهل الكتاب صيانتهم لآثارهم.

وكان من نتيجة ذلك: أن ثارت مشاعر المسلمين، فهبـوا من كل فج عميق يـزورونهـا وهى فى قبضـة الصليبيين، وينظمون فيهـا الشعر، ويـؤلفون الكتب، ويجمعـون الأحاديث فى فضـائلهـا. وأول من صنف كتابا فى « فضـائل بيت المقدس »: خطيب المسجد الأقصى: أبـو بكـر محمـد بن أحمـد بن محمـد الواسطى. فقد ورد فى النسخة الخطية الفريدة من هذا الكتاب: أن مؤلفه قـرأه فى بيته فى بيت المقدس سنة ٤١٠ هجرية، وهو بذلك أقدم ما وصل إلينا من كتب الفضائل.

وأقدم مؤرخ للمدينة من أبنائها وصلتنا أخباره: مكى ابن عبد السـلام أبو القـاسم الرميلى المـولود فى بيت المقـدس سنـة ٤٣٢هـ، كـان « أحـد الجـوالين فى الآفـاق. وكـان كثيـر النَّصَـبِ والسهـر والتعب طلب العلم وتغرب وجمع. وكان ثقة متحريا ورعا ضابطا!» شـرع فى تـاريخ بيـت المقـدس وفضـائلـه. فكـانت الفتاوى تجيئه من مصر والسـاحل ودمشق ».

قبض عليه الصليبيون أسيرًا فى أثناء استيلائهم على المدينـة. ولما علمـوا أنه من علمـاء المسلمين نودى ليفتدى بألف مثقال، ولما لم يفتد قتل فى الثانى عشر من شعبان سنة ٤٩٢هـ وهو فى الستين من عمره ».

ويليه خطيب المسجد الأقصى: أبو بكر محمد بن أحمد الواسطى المقدسى، مصنّف « فضائل بيت المقدس ». ويستدل من النسخة الخطية الفريدة لهذا الكتاب: أن مؤلفه كتبه قبل سنة ٥٢٣هـ.

والراجح أنه خطب خطبة طويلة تقرب بها صاحبها إلى الله ـ تعالى ـ فى إحدى خطبه فى المسجد الأقصى المبارك، قبل الغزو الصليبى.

وبعد أن حرر المدينة المقدسة صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٨٣هـ، قصدها العلماء من كل صوب، منهم من يدرس فى المسجد الأقصى، ومنهم من يدرس فى المدرسة الصلاحية التى أنشأها صلاح الدين، ومنهم من يطوف بها تبركا، ومنهم من يحرم منها إلى حج البيت. قال العماد الأصفهانى فى الفتح القدسى: «وتسامع الناس بهذا النص الكريم، والفتح العظيم فوفدوا للزيارة من كل فج عميق، وسلكوا إليه فى كل طريق، وأحرموا من البيت المقدس إلى البيت العتيق».

ومن أوائل المؤلفين: أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧هـ. فقد أسهم فى سلسلة فضائل بيت المقدس بعد تحريرها بكتابه المسمى: « مثير الغرام لساكنى الشام » وأحيانًا «فضائل القدس».

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى للإمام ابن الجوزى بعنوان « فضائل القدس » ـ حققه وقدم له د. جبرائيل سليمان جبور. دار الآفاق الجديدة ـ بيروت١٩٧٩.

وقدم إلى المدينة: المقدسة شيخ الإسلام بهاء الدين بن عساكر وجلس فى المسجد الأقصى فى شهر رمضان المبارك سنة ٥٩٦هـ، يقرأ كتابه: «الجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى» وكأنه أراد أن يحتفل بانتصار المسلمين فى قلب المسجد المبارك، وأن يختم حياته أكرم ختام، إذ توفى بعد ذلك بأربع سنوات.

وتبعه ابن عمه القاضى: أحمد بن محمد بن هبة الله الشافعى، فقرأ فى جامع دمشق كتابه: « الأُنس بفضائل القدس » سنة ٦٠٣هـ.

وتلاهما: أبو إسحاق برهان الدين بن الفِركاح المتوفى سنة ٧٢٩هـ، فألف كتابه: « باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس » معتمدًا على كتاب الحافظ بهاء الدين بن عساكر.

وبعد قليل صنف أبو محمود أحمد بن محمد بن سرور المقدسى الشافعى المتوفى سنة ٧٦٥هـ كتابه: « مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام » وألف معاصره تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب الحسينى الشافعى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٦: « الروض المغرس فى فضائل بيت المقدس».

وزار بيت المقدس من مصر: أبو على محمد بن شهاب الدين شمس الدين السيوطى ـ سنة ٨٧٤هـ، فأثارت شجونه، وأتحف المسلمين بكتابه: « إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى » سنة ٨٧٥هـ. وعاصر السيوطى الشريف عز الدين حمزة بن أحمد الحسينى الشافعى المتوفى سنة ٨٧٤هـ وصنف: «فضائل القدس».

وهكذا أخذت الحلقات الذهبية تتابع، حتى جاء قاضى القضاة مجد الدين الحنبلى المقدسى فألف كتابه الوافى « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل » سنة ٩٠٠هـ معتمدًا على من سبقه من المؤرخين، مضيفا أحداث عصره بدقة وصدق.

(« واجب المسلمين نحو بيت المقدس » ـ أ. د. إسحاق موسى الحسينى. مجمع البحوث الإسلامية. المؤتمر السابع. مشكلات المجتمع الإسلامى المعاصر. شعبان ١٣٩٢هـ ـ سبتمبر ١٩٧٢م/ ٢٧٩ ـ ٢٨١).

وفيما يلى قائمة بمخطـوطات فضائل بيت المقدس مرتبة حسب القرون :

قبل القرن الخامس :

١ ـ كتاب فتوح بيت المقدس .

لإسحاق بن بشر البخـارى أو القرشى أو البلخى أو الخراسانى (أبو حذيفة) المتوفى ٢٠٦هـ/ ٨٢١م .

٢ ـ كتاب من نزل فلسطين من الصحابة .

لموسى بن سهل بن القادم الرملى المتوفى ٢٦١هـ .

٣ ـ أخبار بيت المقدس :

لأحمد بن خلف السبحى .

(فهرس ابن خير) (٥٠٢ ـ ٥٧٥) .

٤ ـ وصف مكة والمدينة وبيت المقدس .

لمحمـد بـن أبى بكـر التلمسـانى (القـرن الـرابع الهجرى) .

القرن الخامس :

٥ ـ فضائل البيت المقدس .

للواسطى ، خطيب المسجد الأقصى .

٦ ـ فضائل الشام وفضل دمشق .

أبـو الحسن على بن محمـد الـربعى ، المتـوفى ٤٤٤هـ .

٧ ـ فضائل البيت المقـدس والخليل عليه السـلام وفضائل الشام .

للمشرف بن المرجا المقدسى .

٨ ـ كتاب لم يتم « فى فضل بيت المقدس » .

أبو القاسم مكى بن عبد السلام الرميلى .

القرن السادس :

٩ ـ الفتح القسى فى الفتح القدسى .

عماد الدين الأصفهانى توفى ٥٩٧/ ١٢٠١ .

١٠ ـ فضائل بيت المقدس .

ابن صصرى المتوفى ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م .

١١ ـ فضائل القدس .

عبد الرحمن بن الجوزى ، توفى ٥٩٧هـ .

١٢ ـ الجـامع المستقصى فى فضـائل المسجـد الأقصى .

بهاء الدين القاسم بن عساكر المتوفى ٦٠٠هـ .

القرن السابع :

١٣ ـ الأنس فى فضائل القدس .

القـاضى أمين الـديـن أحمـد بن محمـد الشـافعى ت٦١٠ .

١٤ ـ مفتـاح المقاصد ومصبـاح المراصـد فى زيارة بيت المقدس .

عبد الـرحمن بن على بن إسحاق بن شيـت القرشى المتوفى ٦٢٥هـ .

١٥ ـ روضة الأولياء فى مسجد إيلياء .

محمد بن محمود بن النجـار الملقب بمحب الدين البغدادى الشافعى المتوفى ٦٤٣هـ .

١٦ ـ فضل بيت المقدس .

أبو سعد عبد الله بن عساكر توفى ٦٣٥هـ .

١٧ ـ فضائل بيت المقدس وفضل الصلاة فيها .

شمس الـدين محمد بن محمـد بن حسين الكنجى المتوفى ٦٨٢هـ .

١٨ ـ كتـاب فـى فضـائل بيـت المقـدس وفضائل الشام .

أبـو إسحـاق إبـراهيم بن يحيى بن أبى الحفـاظ المكناسى (النصف الثانى من القرن السابع) .

١٩ ـ فضـائل الشام وفضائل مدنهـا وبيت المقدس وعسقلان وغزة والرملة وأريحا ونابلس وبيسان ودمشق وحمص ... إلخ .

(المؤلف مجهول) .

القرن الثامن :

٢٠ ـ باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس .

برهان الدين إبراهيم عبد الرحمن الفزارى ت ٧٢٩ .

٢١ ـ سلسلة العسجد فى صفة الأقصى والمسجد .

تاج الـدين أحمد بن الوزيـر أمين الدين أبـو محمد عبد الله الحنفى المتوفى سنة ٧٥٥هـ .

٢٢ ـ تحصيل الأنس لزائر القدس .

عبد الله بن هشام المتوفى ٧٦١هـ .

٢٣ ـ مسائل الأنس فى تهـذيب الوارد فى فضـايل القدس .

صلاح الدين أبو سعيد العلائى المتوفى ٧٦١ .

٢٤ ـ مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام .

شهاب الدين أحمد بن محمـد بن إبراهيم بن هلال ابن تميم بن سرور المقدسى المتوفى ٧٦٥ .

٢٥ ـ تاريخ القدس .

محمد بن محمود بن إسحاق المتوفى ٧٧٦ .

٢٦ ـ تجريد من نزل ببيت المقدس .

أبو بكر بن محب الدين المتوفى ٧٨٩ .

٢٧ ـ إعلام الساجد بأحكام المساجد .

محمد بن عبد الله الزركشى توفى ٧٩٤ .

القرن التاسع :

٢٨ ـ تسهيل المقاصد لزوار المساجد .

أحمد بن عماد الدين الأقفهسى المتوفى ٨٠٨هـ .

٢٩ ـ إثارة الترغيب والتشويـق إلى المساجد الثلاثة وإلى البيت العتيق .

محمد بن إسحاق الخوارزمى توفى ٨٢٧ .

٣٠ ـ مثيـر الغرام إلى زيـارة الخليل عليـه الصـلاة والسلام .

إسحاق بن إبراهيم الشافعى التدمرى ت ٨٣٣ .

٣١ ـ فضائل بيت المقدس .

عز الدين بن أحمد الحسينى . توفى ٨٧٥ .

٣٢ ـ الروض المغرس فى فضائل البيت المقدس .

عبد الوهاب بن عمر الحسينى . توفى ٨٧٥ .

٣٣ ـ إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى .

شمس الـدين محمـد السيـوطى المتـوفى بعـد ٨٨٠هـ .

القرن العاشر:

٣٣ ـ إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى .

٣٤ ـ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل :

أبو اليمن عبد الرحمن مجير الدين العليمى الحنبلى ت ٩٢٧ .

٣٥ ـ المستقصى فى فضائل الأقصى .

نصر الدين الرومى الحلبى . توفى ٩٤٨ .

٣٦ ـ فضائل بيت المقدس .

محمد بن على بن طولون الصالحى توفى ٩٥٣ .

القرن الحادى عشر:

٣٧ ـ فضائل قدس شريف (بالتركية) .

محمد يحيى أفندى توفى ١٠١٠ .

٣٨ ـ المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى .

نصـر الـدين محمـد بن محمـد العلمى الحنفى القدسى .

٣٩ ـ فضـائل مكة والمدينـة وبيت المقدس وشىء من تاريخها .

أحمد بن محمد بن سلامة أبو العباس شهاب الدين القليوبى .

القرن الثانى عشر :

٤٠ ـ تاريخ بناء البيت المقدس .

محمـد بن محمد بن شـريف الدين الخليلى تـوفى ١١٤٨ .

٤١ ـ لطـايف أنس الجليل فى تحـايف القـدس والخليل .

مصطفى أسعد اللقيمى توفى ١١٧٨ .

٤٢ ـ حسن الاستقصـا لما صح وثبت فـى المسجد الأقصى .

محمد بن محمد التافلانى المتوفى ١١٩١ .

القرن الرابع عشر :

٤٣ ـ روضة الأنس فى فضائل الخليل والقدس .

عارف الشريف ، توفى ١٣٨٣ .

٤٤ ـ مناسك القدس الشريف .

إبراهيم حسن الأنصارى .

٤٥ ـ مناسك القدس الشريف .

يوسف ضيا الدين الدنف الأنصارى .

٤٦ ـ المرشد للزائر والـدليل فى منـاسك وزيـارة أماكن القدس والخليل .

الحاج مصطفى الأنصارى .

كتب فى فضـائل بيت المقدس لا يعـرف تاريخهـا ولا مؤلفوها .

٤٧ ـ « فضيلة المسجد الأقصى » .

(متكتبة لايدن) .

٤٨ ـ فصل من كتاب فى « صفة بيت المقدس » .

(مكتبة الأوقاف ببغداد) .

٤٩ ـ رسالـة فى فضـائل مكـة والمـدينة والقـدس والخليل .

(المكتبة الأزهرية) .

(مخطـوطـات فضـائل بيت المقـدس . دراسـة وبيبليوغـرافيا ـ د . كامل جميل العسلـى . منشورات مجمع اللغـة العـربيـة الأردنى . دار البشـر . عمـان . الطبعةالثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م/ أ ـ ز) .

*** البيجورى (نحو ٧٥٠ـ٨٢٥هـ):**

ذكره الإمـام السيوطى فيمن كـان بمصـر من فقهـاء الشافعية وقـال عنه : هو البرهـان البيجورى إبراهيم بن أحمد (اسمـه فى الضوء اللامع إبـراهيم بن أحمد بن على بن سليمان) ولد فى حدود الخمسين وسبعمائة ، وأخذ عن الإسنوى ولازم البُلقينى ، ورحل إلى الأذرعىّ بحلب ، وكان الأذرعىّ يعترف له بالاستحضار ، وشهد العماد الحسبانىّ (الحُسبانىّ بضم المهملة ، منسوب لحسبان ، من أعمـال دمشق) عالم دمشق بـأنه أعلمُ الشافعية بالفقه فى عصره ، وكان يسرُد الروضة حفظا ، وانتفع بـه الطلبـةُ ، ولم يكن فى عصـره مَن يستحضـر الفروع الفقهيـة مثله ، ولم يخلف بعـده من يقاربـه فى ذلك . مات سنة خمس وعشرين وثمانمائة .

(حسـن المحاضـرة للحـافظ جـلال الدين عبـد الرحمـن السيوطى ـ بتحقيق محمـد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٣٩) .

كما ترجم له صاحب المنهل الصافى فقال عنه :

إبـراهيم بن أحمـد بن على ، الشيخ الإمـام العـالم العلامة فقيه عصره برهان الدين البيجورى الشافعى .

مولده قبل الخمسين وسبعمائة .

قـرأت فى تاريـخ القاضى عـلاء الـدين ابن خطيب الناصرية . قال : شيخنا برهان الدين أبو إسحاق : قدم حلب سنة ٧٧٧ ، ونـزل بالمدرسةالعصـرونية ، وكتب بخطه شـرح الأذرعى (أحمد بن حمدان بن عبد الواحد ، الأذرعى الشافعى ، المتوفى سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) على المنهاج المسمى بـالقوت ... وكان تفقه على الشيخ جمال الديـن الأسنوى (المتوفى سنة ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م) وبـرع فى الفقـه وأفتى وأشغل الطلبة ، حضرت عنده بالقاهـرة بالمدرستين الناصرية

والسابقية، وقرأت عليه، ورأيته يستحضر كثيرا من الفقه خصوصا من كلام المتأخرين فى ذلك، ولم أر فى القاهرة فى ذلك الوقت ــ وهو سنة ثمان أو تسع وثمانمائة ـ من يستحضر الفقه كاستحضاره وهو فقير جدا، ووظائفه قليلة، ثم قال: ولقد رأيته يجارى شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى حتى يحرد منه (أى يغضب منه) أو يلجُّ هو فلا يرجع، ولا يزال الصواب يظهر معه فى النقل، انتهى كلام ابن خطيب الناصرية.

قلت: ودام بعد ذلك دهرا إلى أن بنى الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الاستادار مدرسته التى بين الصورين من القاهرة.

وأعطى مشيخة المدرسة المذكورة للشيخ شمس الدين محمد البرماوى فباشرها مدة إلى أن تحول إلى دمشق صحبة قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجى فى سنة ٨٢٣ دفع القاضى نجم الدين المذكور إلى البرماوى مالاً، وأمره أن ينزل عن المشيخة للشيخ برهان الدين البيجورى هذا، فلما وصل النزول إلى البيجورى امتنع من قبوله حتى ألح عليه فقبل، وأمضاه الأمير زين الدين عبد القادر بن الواقف وجعله مدرّسها وشيخها على العادة، ورأيت فى بعض الطبقات أن قاضى القضاة ولى الدين أحمد بن العراقى (المتوفى سنة ٨٢٦هـ / ١٤٢٢م) كان لا يزال يصلح فى تصانيفه مما ينقله له الطلبة عن البيجورى. انتهى.

وقال الشيخ تقى الدين أحمد المقريزى: تصدر للاشتغال عدة سنين، ولم يخلف بعده أحفظ لفروع الفقه مثله، مع اطّراح التكلف، وقلة الاكتراث بالملبس، والإعراض عن الرئاسة التى عرضت عليه فأباها. انتهى كلام المقريزى.

قلت: رأيته مرارا عديدة، كان إماما بارعا، فقيه عصره بلا مدافعة مع علمى بمن عاصره من العلماء، تصدر للتدريس والإفتاء عدة سنين، وانتفع به غالب الطلبة، وقرأ عليه غالب علماء عصرنا، ولم يزل على ذلك إلى أن توفى يوم السبت رابع عشر شهر رجب الفرد سنة ٨٢٥هـ، وقد أناف على السبعين.

ونسبته إلى « بيجور » قرية بالمنوفية من أعمال القاهرة.

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ليوسف بن تغرى بردى الأتابكى جمال الدين أبو المحاسن ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١/ ٤٣ ـ ٤٧).

له ترجمة فى: الدليل الشافى ١/ ٨ رقم ١٢، النجوم الزاهرة ١٥/ ١١٤، الضوء اللامع ١/ ١٧، السلوك ٤/ ٦٢٧، شذرات الذهب ٧/ ١٦٩).

*** البيخمار:**

قاله عنه داود الأنطاكى:

البيخمار: خشب هندى ورقه كاللوز وزهره شديد الصفرة وثمره مستدير إلى خضرة ثم حمرة فإذا نضج اسودّ وجلا ويؤكل كالعنب وإذا نقع ليلتين أو ثلاثا كان مدادا لا يعدل سواده شىء وهو حار يابس فى الرابعة تصبغ به أنواع الثياب الحمر ومسحوقه يقطع الدم ويلحم الجراح والقروح القديمة وماؤه ينعم البشرة ويحسن اللون ويشد المفاصل ومتى شرب خصوصا عروقه الشعرية فعل بصورته حتى إن البيض المصبوغ به يصير أحمر.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٠).

*** البئر:**

البئر: حفرة فى الأرض يستقى منها الماء. والبئر: القليب، أنثى، والجمع أبْآر، بهمزة بعد الباء، مقلوب عن يعقوب، ومن العرب من يقلب الهمزة فيقول: آبار، فإذا كثرت فهى البئار، وهى فى القلة أبْؤر. وفى حديث عائشة: اغتسلى من ثلاث أبْؤرٍ يمد بعضُها

بَعْضًا، أبؤر: جمع قلة للبئر، ومَدّ بعضها بَعْضًا هو أن مياهَها تجتمع فى واحدة كمياهِ القناة، وهى البِئْرة، وحافرها: الأبّار، مقلوب ولم يُسْمَع على وجهه. وفى التهذيب: وحافِرها بأر، ويقال: أبّار... وفى الحديث: « البئر جُبارٌ » قيل هى العادية القديمة لا يُعلم لها حافر ولا مالِك، فيقع فيها الإنسان أو غيره، فهو جبار أى هَدَر، وقيل: هو الأجير الذى ينزل البئر فينقّيها أو يخرج منها شيئًا وقع فيها فيموت.

وقد ورد اللفظ فى [الحج: ٤٥] فى قوله تعالى: ﴿فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد﴾ أى لا مستقى منها ولا وارد لها.

قال الراغب الأصفهانى:

بئر: قال عز وجل: ﴿ وبئرٍ معطَّلَةٍ وقَصْرٍ مشيدٍ ﴾ وأصله الهمزُ يقال بأرتُ بئرًا وبأرتُ بُؤرةً أى حفيرة، ومنهُ اشتق المئبرُ وهو فى الأصل حفيرة يُستر رأسها ليقع فيها من مرَّ عليها ويقالُ لها المغواة وعبر بها عن النَّميمةِ المُوقعة فى البلية والجمع المآبرُ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ٦٦).

والآبار التى كانت بمكة قبل زمزم هى: كر آدم، ورم، وخم، والعجول، وبذر، وسجلة، والطوى، والجفر، وأم جعلان، والعلوق، وشفية، والسنبلة، وأم حردان، ورمرم، والغمر، والسيرة، والروا، وميمون، وأم أحراد، والسقيا، والثريا، والنقع.

وأما الآبار التى حفرت بعد زمزم فى الجاهلية فهى الطوى التى سبق ذكرها، والأسود، وركايا قدامة، وحويطب، وخالصة، وزهير.

وأما الآبار الإسلامية بمكة فهى: الياقوتة، وعمرو، والشركاء، وعكرمة، والصلا، وأبو موسى، وشوذب، والبرود، وبكار، ووردان، والصلاصل، والسقيا.

وأما آبار المدينة فهى: حا، وأريس، وبضاعة، وغرس، والبصة، ورومة. والآبار أنواع منها: البدئ، والخفية، والقليب. والقليذم: البئر الغزيرة، والعيالم: جمع عيلم، وهو البئر الكبيرة. والخسف جمع خسيفة، وهى البئر التى حفرت فى حجارة فتبعث بماء كثير لا ينقطع.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٧٧، ولسان العرب ٣/ ١٩٩، والسيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٣٦ ـ ١٤٠، وأخبار مكة للأزرقى ٢/ ٢١٤ ـ ٢٢٤ وأخبار مدينة الرسول لابن النجار / ٤٠ ـ ٤٨، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى / ١٦٥ هامش ١).

*** بئر زمزم:**

انظر: زمزم (بئر ـ).

*** البئر (كتاب ـ):**

كتاب البئر.

لأبى عبد الله، محمد بن زياد الأعرابى (ت ٢٣١هـ).

من مخطوطات الفلاحة والرى.

وهو يبحث فى صفة البئر من حيث طبيعة الأرض المحفورة فيها، وحفرها وتسمية أجزائها، كالجوانب، وإنباط مياهها وأسمائها والاستقاء منها، ونوعية المياه المنبطة منها وكثرتها وقلتها وكذا عرش البئر ومقام السقى منها وحبال أدلائها، ويصنّف هذا الكتاب عادة فى كتب اللغة.

النسخ الموجودة منه:

(١) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٢٩ لغة (ضمن مجموع).

أوله بعد البسملة: « أخبرنا الشيخ الإمام أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوى قراءة عليه، وأنا أسمع بجامع القصر من مدينة السلام، يوم الجمعة ثالث عشرين شهر الله الأصب من سنة خمس وخمسين وخمسمائة ... إلخ ».

آخره: « فى نوادر ابن الأبى،

ولا تلمسوا الى الأرض فيّا فإنى

أخاف عليكم حيّتى حين تلمس

تمّ الكتاب، والحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ».

الخط: نسخ عادى.

الأوراق: ٦ ق من (١٣١ - ١٤٢).

الأسطر: ١٩ س.

المقياس: ٢٤ × ١٦.

والنسخة ضمن مجموع يضم (١٠) رسائل هى: كتاب المطر والسحاب لابن دريد، وكتاب النبات والشجر للأصمعى، وحديث عن معنى الضم من كتاب على بن عيسى الرمانى وقصيدة أعشى باهلة فى رثاء المنتشر بن وهب وقصيدة لأبى الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنبارى فى رثاء طاهر بن بقية الوزير عند صلبه وكتاب الشاة للأصمعى واللبا واللبان لأبى زيد الأنصارى وكتاب الدارات للأصمعى وكتاب المداخل فى اللغة لأبى عمر الزاهد، وكتاب البئر.

(٢) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٦٦م (مجاميع).

أوله وآخره: كالنسخة السابقة.

الخط: نسخ.

النسخ: نهار الجمعة، غرة المحرم الحرام سنة ١٢٥٥هـ.

الأوراق: ٤ ق (٤١ أ - ٤٤ ب).

الأسطر: ٢٩ س.

المقياس: ٢٧ × ١٦سم.

وهو ضمن مجموع يضم عشرين رسالة هى: المطر والسحاب لابن دريد، النبات والشجر للأصمعى، اللبا واللبان لأبى زيد الأنصارى، الدارات للأصمعى، المداخل فى اللغة لأبى عمر الزاهد، قصيدة عمارة بن عقيل وشرحها لثعلب، من كلام أفلاطون الحكيم، الأشربة، قصيدة الصفى الحلى فى معارضة قصيدة ابن المعتز، فصول التماثيل فى تباشير السرور لابن المعتز، جملة من شعر ابن المعتز، سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس، رسالة المتشابه للثعالبى، المثلث للفيروزابادى، منظومة فى المثلثات للشيخ إبراهيم الأزهرى، مثلثات قطرب مما نقل من شمس الأدب لأبى سعيد السمنانى، الجامع الكبير فى صناعة المنظوم من الكلام المنثور لابن الأثير.

(٣) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٣٣١ لغة تيمور.

أوله وآخره: كالنسخ السابقة.

الخط: نسخ حسن.

الناسخ: أحمد تيمور.

النسخ: ٢٥ ذى القعدة سنة ١٣١٩هـ.

الأوراق: ٨ ق (١٨١ - ١٩٥).

الأسطر: مختلف.

المقياس: ٢٤ × ١٧سم.

وهو ضمن مجموع يضم (١٠) رسائل هى: الشاة للأصمعى، الإبل للأصمعى، الخيل للأصمعى، أسماء الوحوش، ما خالف الإنسان البهيمة، فى أسماء الوحوش وصفاتها، العزق، النبات والشجى والدارات وكلها للأصمعى، واللبان لأبى زيد سعيد بن أوس، ثم كتاب البئر.

(٤) أميركا Yale ، جامعة Yale (رقم ل ٣٣٣).

أوله وآخره: كالنسخ الأخرى.

الخط: نسخ حديث.

النسخ: سنة ١٨٩٢م.

الأوراق: ٦ ق.

الأسطر : مختلف.

المقياس : ٢٤ × ١٦,٥ .

هذا وقد نشر الكتاب فى مجلة المقتبس م ٦/ ٣ ـ ٩ بعناية شكرى الآلوسى. وحققه رمضان بن عبد التواب سنة ١٩٧٠ ، ونشر ضمن منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٠م أيضًا.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى. قسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٣٥ ـ ١٣٧).

*** پير محمد الگجراتى (ـ ٩٦٩ هـ):**

من علماء شبه القارة الهندية فى القرن العاشر الهجرى، عربى من ذرية الصحابى سعد بن أبى وقاص، الشيخ الصالح الفقيه پير محمد بن الجلال ابن عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم بن جعفر بن الجلال بن محمود بن عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عثمان بن مصعب بن أبان بن عامر بن سعد بن أبى وقاص الصحابى الجليل أحد العشرة المبشرة بالجنة رضى الله عنه.

ولد ونشأ بجانپانير من أعمال گجرات، وقرأ العلم على أساتذة عصره ثم سافر لأداء فريضة الحج ثم رجع إلى الهند وأخذ الطريقة عن الشيخ محمد غوث الكواليرى ولازمه مدة، وتولى المشيخة بعده، وله «الأوراد الغوثية» كتاب فى الأذكار، ولصاحبه فتح الله ابن محمود الشطارى الكشميرى مؤنس الطالبين كتاب فى ملفوظاته كما فى كتاب الحديقة الأحمدية، مات سنة تسع وستين وتسعمائة ذكره عبد الجبار الآصفى فى تاريخ الدكن.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٥٢).

*** بئر معونة:**

قال ابن إسحاق: بئر معونة بين أرض بنى عامر وحرّة بنى سليم، وقال: كلا البلدين منها قريب إلا أنها إلى حرّة بنى سليم أقرب، وقيل: بئر معونة بين جبال يُقال لها أُبْلَى فى طريق المصعد من المدينة إلى مكة وهى لبنى سُليم، قاله عرّام. وقال أبو عبيدة فى كتاب مقاتل الفرسان: بئر معونة ماء لبنى عامر بن صعصعة، وقال الواقدى: بئر معونة فى أرض بنى سليم وأرض بنى كلاب، وعندها كانت قصة الرجيع، والله أعلم (معجم البلدان ١/ ٣٠٢).

وفيها قتل عامر بن الطفيل أصحاب رسول الله ﷺ الذين بعثهم الرسول فى صفر على رأس أربعة أشهر من أُحُد إلى أهل نجد يدعونهم إلى الإسلام (السيرة النبوية ٣/ ١٠٣).

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على ـ رحمه الله ـ قال: حدثنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الملك بن بجير، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا سنيد، قال: حدثنا إسماعيل ابن جعفر، عن حميد، عن أنَس، قال:

كان شباب من الأنصار يسمعون القرآن ينتحون ناحية من المدينة يحسب أهلوهم أنهم فى المسجد ويحسب أهل المسجد أنهم فى أهليهم، فيُصَلُّون من الليل حتى إذا قارب الصبح احتطبوا الحطب واستعذبوا الماء فوضعوه على أبواب حُجَر النبى ﷺ. قال: فبعثهم جميعا إلى بئر معُونة، فاستشهدوا. فدعا النبى ﷺ على قتلَتهم أياما.

قال سُنَيد: وحدثنا حجاج، عن ابن جُريْج، عن عكرمة، قال:

بعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو الأنصارى أحد بنى النجار ـ وهو أحد النقباء ليلة العقبة ـ فى ثلاثين راكبا من المهاجرين والأنصار، فخرجوا فلقوا عامر بن الطُّفَيْل بن مالك بن جعفر بن كلاب على بئر معونة وهى من مياه بنى عامر، فاقتتلوا، فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه إلا ثلاثة نفر كانوا فى طلب ضَالَّةٍ

لهم، فلم يَرُعْهم إلا الطير تحوِّم فى السماء يسقط من خراطيمها عَلَق الدَّم، فقال أحد النَّفَر: قُتِل أصحابنا، والرحمن. وذكر سنيد تمام الخبر فى ذلك وفى بنى النَّضير، وسياق ابن إسحاق لخبرهم أحسن وأبين، قال ابن إسحاق:

وأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرَّم، ثم بعث أصحاب بئر معونة فى صفر فى آخر تمام السنة الثالثة من الهجرة، على رأس أربعة أشهر من أُحُد. وكان سبب ذلك أن أبا براء الكلابى من بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة - ويُعرف بملاعب الأسنة واسمه عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب - وفد على رسول الله ﷺ، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فلم يُسلم ولم يبْعُدْ، وقال: يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك. فقال عليه السلام: إنى أخشى عليهم أهل نجد، فقال أبو براء: أنا لهم جارٌ. فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو السَّاعدى - وهو الذى يعرف بالمعنق ليموت (المعنق: المسرع: لُقِّب بذلك لمسارعته إلى الشهادة): لقب غلب عليه، والأكثر يقولون: أعنق ليموت - فى أربعين رجلا من المسلمين، وقد قيل فى سبعين رجلا من خيار المسلمين، منهم الحارث بن الصِّمَّة، وحرام ابن ملحان - أخو أم سليم (هى أم أنس ابن مالك) وأم حرام (هى زوجة عبادة بن الصامت) وعروة بن أسماء ابن الصلت السلمى، ونافع بن بديل ابن ورقاء الخزاعى، وعامر بن فُهيرة مولى أبى بكر الصديق، وأمَّر على جميعهم المنذر بن عمرو.

فنهضوا حتى نزلوا بئر معونة - بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم وهى إلى حرة بنى سليم أقرب ثم بعثوا منها حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر فى كتابه، حتى عدا عليه فقتله، ثم استصرخ عليهم بنى عامر، فأبوا أن يجيبوه، وقالوا: لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقدًا وجوارًا. فاستصرخ قبائل من بنى سُليم: عصيَّة ورعلا وذكوان، فأجابوه إلى ذلك. فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم فى رحالهم، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوا، حتى قُتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار، فإنهم تركوه وبه رمقٌ. وارتثَّ (أى حمل من المعركة جريحًا) من بين القتلى وعاش حتى قُتِل يوم الخندق شهيدا رحمه الله.

وكان فى سرح القوم (السرح: الرعاء) عمرو بن أمية الضَّمرى ورجل من الأنصار من بنى عمرو بن عوف وهو المنذر بن محمد بن عقبة بن أُحيحة بن الجُلاح، فنظرا الطير تحوم على العسكر، فقالا والله إن لهذه الطير لشأنًا فأقبلا لينظرا فإذا القوم فى دمائهم، وإذا الخيل التى أصابتهم واقفة. فقال المنذر بن محمد الأنصارى لعمرو بن أمية الضَّمرى: ما تَرَى؟ فقال: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر. فقال الأنصارى: ما كنت لأرغب عن موطن قُتِل فيه المنذر ابن عمرو ثم قاتل القوم حتى قُتل، وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا. فلما أخبرهم أنه من مُضَر أطلقه عامر بن الطُّفيل وجزَّ ناصيته، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه. وخرج عمرو بن أمية حتى إذ كان بالقرقرة (هى قرقرة الكدر على ثمانية برد من المدينة) من صدر قناة (قناة: واد يأتى من الطائف ويصب فى قرقرة الكدر) أقبل رجلان من بنى عامر - وقيل من بنى سُليم - حتى نزلا معه فى ظلٍّ هو فيه، وكان معهما عقد من رسول الله ﷺ ولم يعلم به عمرو بن أمية. وكان قد سألهما حين نزل: ممن أنتما؟ قالا: من بنى عامر. فأمهلهما، حتى إذا ناما عَدَا عليهما، فقتلهما، وهو يرى أنه قد أصاب منهما ثأره من بنى عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ وأخبره الخبر قال: لقد قتلت قتيلين كان لهما منى جوار، لأدينَّهما، هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوِّفا.

(أدينهما : أؤدى ديتهما . وقد جاء الرسول خبر هذا البعث وبعث الرجيع فى وقت واحد فوجد عليهم جميعا وجدا شديدا وظل ثلاثين صباحا يدعو على رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان الهذليين لِمَا عصوا الله ورسوله وسفكوا من دماء المسلمين) .

فبلغ أبا براء ما صنع عامر بن الطفيل فشق عليه إخفاره إياه . وقال حسان بن ثابت يحرِّض أبا براء على عامر بن الطفيل :

بنى أُمّ البنين ألم يَرُعْكُمْ
وأنتم من ذوائب أهل نَجْد
تهكُّمُ عامر بأبى بَراء
ليُخفره وما خطأ كَعَمْد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعى
فما أحدثتَ فى الحَدَثان بَعْدى
أبوك أبو الحروب أبو براء
وخالُك ماجدٌ حكم بن سَعْد

أم البنين هى أم أبى براء من بنى عامر بن صعصعة . فحمل ربيعة بن أبى براء على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح ، فوقع فى فخذه ، فأشواه ، ووقع عن فرسه . فقال : هذا عملِ أبى براء ، إن أنا مِتُّ فدمى لعمى فلا يُتْبَعَنَّ به ، وإن أَعِشْ فسأرى رأيى .

(أم البنين : سميت بذلك لأنها ولدت خمسة أبناء نجباء فرسانًا وهم طفيل وربيعة وأبو براء عامر ملاعب الأسنة وعبيدة الوضّاح ومعاوية معوذ الحكماء . الذوائب : الأعالى والأعاظم) .

(معجم البلدان لياقوت ١/ ٣٠٢ ، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٠٣ ، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ١٦١ ـ ١٦٤ . انظر أيضًا فصول من تاريخ المدينة المنورة ـ على حافظ / ٢١٧ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٣/ ١٨٤) .

*** بئر يوسف (صلاح الدين) الحلزون (٥٧٢ ـ ٥٨٩هـ / ١١٧٦ ـ ١١٩٣) أثر ٣٠٥ :**

هذه البئر فى الجهة الشرقية القبلية من جامع السلطان « الناصر محمد بن قلاوون » بالقلعة . ويرجع تاريخ حفرها إلى وقت بناء القلعة لأن صلاح الدين الأيوبى لما أنشأها وعهد فى إنشائها إلى وزيره بهاء الدين قراقوش سنة ٥٧٢ ـ ٧٩هـ (١١٧٦ ـ ٨٣م) رأى من الحكمة حفر هذه البئر فى الصخر لأخذ المياه منها وقت الحصار . وهى مكوّنة من طبقتين لكل منهما ساقية تُرفع المياه منها بواسطة الدواب التى خصص لها منحدر لتسهيل النزول والصعود وقد فُتحت بجانبه فتحات لإيصال النور إلى هذا الممر .

أما عمق الطابق الأول ابتداء من أرض القلعة إلى قاعه فهو ٥٠ مترا وثلاثة أعشار المتر . وأما عمق البئر السفلى فهو ٤٠ مترا وثلاثة أعشار المتر ولذلك يكون المجموع ٩٠ مترا وبعضا من المتر .

هذا ولا تزال السواقى بمعداتها باقية هناك إلى الآن .

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ٨٥) .

قال المقريزى فى خططه : هذه البئر من العجائب استنبطها قراقوش . قال ابن عبد الظاهر : وهذه البئر من عجائب الأبنية تدور البقر من أعلاها فتنقل الماء من نقالة فى وسطها وتدور أبقار فى وسطها تنقل الماء من أسفلها ، ولها طريق إلى الماء ينزل البقر إلى معينها فى مجاز . وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء ، وقيل إن أرضها مسامتة أرض بركة الفيل ، وماؤها عذب ، سمعت من يحكى من المشايخ أنها لما نُقِرت جاء ماؤها حلوًا فأراد قراقوش أو نُوّابه الزيادة فى مائها فوسّع نقر الجبل فخرجت منه عين مالحة غيرت

حلاوتها. وذكر القاضى ناصر الدين شافع بن علىّ فى كتاب عجائب البنيان أنه يُنْزَل إلى هذه البئر بدرج نحو ثلثمائة درجة اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٢٠٤ . انظر أيضًا تاريخ ووصف قلعة القاهرة ـ پول كازانوڤا ـ ترجمة وتقديم د. أحمد دراج، مراجعة د. جمال محرز. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م/ ٧٥، ٨٣).

*** بيروت:**

بيروت: مدينة فينيقية قديمة وميناء هام على ساحل البحر المتوسط كانت مركزًا مهمًّا للتجارة الفينيقية، ازدهرت إبان حكم السلوقيين والرومان والبيزنطيين. ورد ذكرها لأول مرة فى كتابات العمارنة باسم «بيروتا».

دخلت بيروت تحت الحكم العربى سنة ٦٣٥م، وسقطت فى يد الصليبيين سنة ١١١٠م وأصبحت جزءًا من مملكة بيت المقدس اللاتينية حتى عام ١٢٩١م وهى الآن عاصمة الجمهورية اللبنانية. وقد ورد وصفها فى معجم البلدان على النحو التالى:

بَيْرُوت: بالفتح، ثم السكون، وضم الراء، وسكون الواو، والتاء فوقها نقطتان:

مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تُعدُّ من أعمال دمشق. بينها وبين صيداء ثلاثة فراسخ.

قال بطليموس: بيروت طولها ثمان وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة، وعشرون دقيقة طالعها العوّاء، بيت حياتها الميزان، وقال صاحب الزيج: طولها تسع وخمسون درجة ونصف، وعرضها أربع وثلاثون درجة فى الإقليم الرابع، وقال الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان:

إذا شئتُ تصابرتُ
ولا أصْبِرُ إنْ شيتُ
ولا والله لا يصبـ
ـر فى البرية، الحوتُ
ألا يا حبذا شخصٌ
حمت لُقْياه بيروت!

ولم تزل بيروت فى أيدى المسلمين على أحسن حال حتى نزل عليها بَغْدوين الإفرنجى الذى ملك القدس فى جمعه وحاصرها حتى فتحها عنوة فى يوم الحادى والعشرين من شوال سنة ٥٠٣، وهى فى أيديهم إلى هذه الغاية، وكان صلاح الدين قد استنقذها منهم فى سنة ٥٨٣، وقد خرج منها خلق كثير من أهل العلم والرواية، منهم: الوليد بن مزيد العذرى البيروتى، روى عن الأوزاعى وسعيد بن عبد العزيز وإسماعيل ابن عياش ويزيد بن يوسف الصنعانى وعبد الرحمن ابن يزيد بن جابر وأبى بكر بن عبد الله بن أبى سبرة القُرشى وكُلثوم بن زياد المحاربى ومحمد بن يزيد المصرى وعبد الرحمن بن سليمان بن أبى الجون بن لُهيعة وعبد الله بن هشام بن الغاز وعبد الله بن شوذب ومُقاتل بن سليمان البلخى وعثمان بن عطاء الحرّانى، روى عنه ابنه أبو الفضل العباس وأبو مُسْهر وهشام بن إسماعيل العطّار وأبو الحمار محمد بن عثمان وعبد الله بن إسماعيل بن يزيد بن حجر البيروتى وعبد الغفار ابن عفان بن صهر الأوزاعى وعيسى بن محمد بن النحاس الرَّملى وعبد الله بن حازم الرملى، وكان مولده سنة ١٢٦، وكان الأوزاعى يقول:

ما عرضت فيما حُمل عنى أصح من كُتب الوليد بن مزيد، قال أبو مُسهر: كان الوليد بن مَزْيد ثقة ولم يكن يحفظ، وكانت كتبه صحيحة، مات سنة ٢٠٣عن سبع وسبعين سنة، وابنه أبو الفضل العباس بن الوليد ابن مزيد البيروتى، روى عن أبيه وغيره، وكان من خيار عباد الله. ومات سنة ٢٧٠ ومولده سنة ١٦٩، ومحمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبى أيوب

أبو عبد الرحمن البيروتى المعروف بمكحول الحافظ، روى عن أبى الحسين أحمد بن سليمان الرّهاوى وسليمان بن سيف ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم والعباس بن الوليد وغيرهم كثير، روى عنه جماعة أخرى كثيرة، ومات سنة ٣٢٠ وقيل سنة ٣٢١.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٥٢٥، ٥٢٦، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث، القسم الأول/ ١٩٧ ـ ١٩٩).

*** البيروتى:**

قال السمعانى:

البيروتى: هذه النسبة إلى بلدة من بلاد ساحل الشام يقال لها بيروت وكان الأوزاعى يسكن بها، والظاهر أن قبره كان بها، والساعة هى فى يد الإفرنج، والكيزان البيروتية الحمر منسوبة إليها تجلب إلى جميع الشام، والمنسوب إلى هذه البلدة من العلماء والفضلاء جماعة، منهم أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد البيروتى العذرى، وكان من خيار عباد الله ومن المتقنين فى الرواية، كانت ولادته فى رجب سنة تسع وستين ومائة، ومات سنة سبعين ومائتين.

وابنه عبد الله بن العباس، يروى عن أبيه، روى عنه سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى.

ومكحول أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عبد السلام البيروتى أيضًا من بيروت، وهو من ثقات المشايخ، يروى عن العباس بن الوليد بن مزيد البيروتى وأحمد بن سليمان بن أبى شيبة الرهاوى، سمع منه أبو القاسم الطبرانى وأبو حاتم بن حبان وأبو أحمد بن عدى وأبو بكر بن المقرىء وغيرهم.

وابنه أبو على أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن مكحول البيروتى، يروى عن أبى عُلاثة محمد بن عمرو، روى عنه أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُميع الغسانى وعبد الحميد بن بكار البيروتى السلمى من أهل الشام، يروى عن شعيب بن إسحاق، يروى عنه يعقوب بن سفيان الفارسى، وأبو الحارث محمد بن عمرو بن مسعدة البيروتى، يروى عن محمد بن وزير الدمشقى والعباس بن الوليد البيروتى، روى عنه أحمد بن جعفر بن سلم الختلى وذكر أنه سمع منه فى سنة خمس وتسعين ومائتين.

وأبو عمران موسى بن عبد الرحمن المقرىء البيروتى المعروف بابن الصباغ، وكان إمام بيروت، يروى عن أبى عامر محمد بن إبراهيم بن أبى عامر السلمى النحوى والحسن بن جرير الصورى سمع منه بصور، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدوس النسوى الحافظ وذكر أنه سمع منه ببيروت، وروى عنه أيضًا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُمَيع الغسانى الصيداوى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤٢٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٢٤).

*** بَيْرُودُ:**

ضبطها السمعانى بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وضم الراء والذال المعجمة فى آخرها، قال عنها ياقوت:

بَيْرُوذُ: بالذال معجمة: ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب، ذكرها أبو عبد الله البشارى وقال: هى كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها البصرة الصغرى، ويقال: إنها كانت قصبة كورة قديمًا، رأيتها وأنا سائر من المذار إلى بصِنا، وينسب إليها أبو عبد الله الحسين بن بحر بن يزيد البيروذى، حدث عن أبى زيد الهروى وغالب بن جليس الكلبى وجبارة بن مُغلس، روى عنه أبو عروبة الحرانى، وتوجه إلى الغزو

فى النقير فتوفى بمدينة ملطية فى رمضان سنة إحدى وستين ومائتين.

(معجم البلدان ١/ ٥٢٧ . انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٤٢٨، ٤٢٩ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٢٤).

ويصف صاحب نهاية الأرب فتح بَيْروذ من الأهواز فيقول:

لما فصلت الخيول إلى الكُوَر اجتمع ببيروذ جمع كثير من الأكراد وغيرهم وكان عمر رضى الله عنه قد عهد إلى أبى موسى أن يسير إلى أقصى ذمة البصرة... حتى لا يُؤتى المسلمون فى أعقابهم، فسار أبو موسى والتقى معهم فى شهر رمضان، سنة ثلاث وعشرين ببيروذ من بين نهر تيرى ومناذر، فقام المهاجرُ بن زياد وقد تحنّط فقاتل حتى قُتِل، واشتد جزع الربيع بن زياد على أخيه المهاجر، وعظم عليه فقدُه، فرقَّ له أبو موسى واستخلفه على جنده.

وخرج أبو موسى حتى بلغ أصبهان وكان مع المسلمين بها حتى فُتحت، ثم رجع إلى البصرة، وفتح الربيع بن زياد بَيْروذ، وغنم ما كان تجمَّع بها. وأوفد أبو موسى وفْدًا إلى عمر بالأخماس...

(نهاية الأرب للنويرى ــ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٨١، ٢٨٢).

*** البَيْرُوذى:**

انظر: بَيْرُوذ.

*** البِيْرُونىّ:**

قال السمعانى:

البِيْرونىّ: بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء بعدها الواو وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى خارج خوارزم فإن بها من يكون من خارج البلد ولا يكون من نفسها يقال لها: فلان بيرونى هست، ويقال بلغتهم انبيذك هست، والمشهور بهذه النسبة أبو ريحان المنجم البيرونى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤٢٩ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٢٤).

*** البيرونى:**

هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى، ولد فى «بيرون» بالقرب من مدينة «كاث» عاصمة خوارزم سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م، وبقى فى وطنه حتى بلغ الخامسة والعشرين، حيث تلقى العلم على يد أبى نصر منصور بن على بن عراق، واتصل فى هذه الفترة بابن سينا وكانت بينهما مراسلات، ثم هاجر بسبب التقلبات السياسية إلى «جرجان» واستقر هناك نحو خمسة عشر عامًا نشر خلالها أول مؤلفاته الكبرى عن التقاويم والتواريخ ومسائل فى الفلك والرياضيات وهو «الآثار الباقية عن القرون الخالية».

وفى عام ٤٠٧هـ/ ١٠١٧م لحق البيرونى ببلاط السلطان محمود الغزنوى ثم رافقه فى غزواته فى شمال غربى الهند مما أتاح له فرصة تعلم عدد من لغات الهند، ودراسة الديانات الهندية والفلسفة الهندية بلغات أهلها، وبعد تولى السلطان مسعود بن محمود الغزنوى زاد ارتباط البيرونى ببلاط غزنة (فى كابول بأفغانستان الآن) وظل متصلا به إلى أن وافاه الأجل بُعيد سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٥٠م حسب أغلب الروايات.

وأثناء المدة التى قضاها البيرونى فى الهند ألف كتابه «طريق الهند» أو «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة»، وعندما عاد إلى غزنة ألف موسوعته الفلكية «القانون المسعودى فى الهيئة والنجوم» وأطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى السلطان الغزنوى مسعود بن محمود وجاء فى «دائرة المعارف الإسلامية» أن البيرونى لما أهدى هذا الكتاب إلى السلطان مسعود أراد السلطان أن يجزيه على هذه الهدية الثمينة فأرسل له حِمل ثلاثة جمال من نقود الفضة، لكن البيرونى ردّها لأنه إنما يخدم العلم للعلم لا للمال.

البيرونى

ويعتبر البيرونى من أكثر علماء المسلمين موسوعية ولم يدع بابا من أبواب العلوم المعروفة فى عصره إلا وطرقه، وقد أحصى بنفسه الكتب التى ألفها فى مختلف الموضوعات وذكر أنها بلغت ٤١٧ كتابا لما بلغ هو ٦٥ سنة قمرية (حوالى ٦٣ عاما شمسيا). وتعلّم عدة لغات منها السريانية والسنسكريتية والعبرية والفارسية، بالإضافة إلى العربية التى أحبها وفضل التأليف بها وقال عنها: « إن الهجو بالعربية أحب إلىّ من المدح بالفارسية ».

وقد أشاد بمكانة البيرونى العلمية كبار مؤرخى العلم من أمثال ساخاو وسارتون وما يرهوف وألدوميللى وكارلو نيللينو وغيرهم. (« أبو الريحان البيرونى »).

كان « البيرونى » ذا عقلية جبارة اشتهر فى كثير من العلوم، وكان ذا كعب عال فيها، فاق علماء عصره وعلا عليهم، وكانت له ابتكارات وبحوث مستفيضة ونادرة، فى الرياضيات والفلك والتاريخ. وامتاز على معاصريه بروحه العلمية، وتسامحه، وإخلاصه للحقيقة، كما امتازت كتابته بطابع خاص. فهو دائمًا يدعم أقواله وآراءه بالبراهين المادية، والحجج المنطقية، ويمكن القول: إنه من أبرز علماء عصره، الذين بفضل نتاجهم تقدمت العلوم، ونمت واتسع أفق التفكير.

ذهب إلى « الهند » ــ كما سبق القول ـ وساح فيها وبقى هناك مدة طويلة، قام خلالها بأعمال جليلة فى ميدان البحث العلمى، فجمع معلومات صحيحة عن «الهند» لم يتوصل إليها غيره. واستطاع أن يلم شتات كثير من علومها وآدابها، وأصبح بذلك من أوسع علماء العرب والإسلام اطلاعًا على تاريخ « الهند » ومعارفها.

قال « البيرونى » عن الترقيم فى « الهند »: إن صور الحروف وأرقام الحساب، تختلف باختلاف المحلات، وإن العرب أخذوا أحسن ما عندهم ـ أى عند الهنود ــ فلقد كان عند الهنود أشكال عديدة للأرقام، فهذّب العرب بعضها وكوّنوا من ذلك سلسلتين، عرفت إحداهما: بالأرقام الهندية، وهى التى تستعملها بلادنا وأكثر الأقطار الإسلامية والعربية. وعرفت الثانية: باسم الأرقام الغبارية، وقد انتشر استعمالها فى بلاد المغرب والأندلس، وعن طريق هذه البلاد دخلت الأرقام « الغبارية » إلى أوربا، وعرفت عندهم باسم الأرقام العربية (Arabic Numerals).

كان « البيرونى » باحثًا علميًّا، مخلصًا للحق نزيها، وقد بين أن التعصُّب عند الكتّاب هو الذى يحول دون تقريرهم الحق.

يتجلى ذلك فى مقدمة كتابه النفيس « الآثار الباقية عن القرون الخالية » حيث يقول:

« ... وبعد: فقد سألنى أحد الأدباء عن التواريخ التى تستعملها الأمم والاختلاف الواقع فى الأصول التى هى مبادؤها، والفروع التى هى شهورها، والأسباب الداعية لأهلها إلى ذلك، وعن الأعياد المشهورة، والأيام المذكورة للأوقات والأعمال ... » إلى أن يقول: « ... وأبتدئ فأقول: إن أقرب الأسباب إلى ما سألت، هو معرفة أخبار الأمم السالفة، وأنباء القرون الماضية، لأن أكثرها أحوال عنهم ورسوم باقية من رسومهم ونواميسهم، ولا سبيل إلى التوسل إلى ذلك من جهة الاستدلال بالمعقولات، والقياس بما يشاهد من المحسوسات، سوى التقليد لأهل الكتب والملل وأصحاب الآراء والنحل، المستعملين لذلك، وتصيير ما هم فيه أسًا يبنى عليه بعده، ثم قياس أقاويلهم وآرائهم فى إثبات ذلك بعضها لبعض، بعد تنزيه النفس عن العوارض المردئة لأكثر الخلق، والأسباب المعمية لصاحبها عن الحق، وهى: كالعادة المألوفة، والتعصب، والتظاهر، واتباع الهوى، والتغالب بالرئاسة، وأشباه ذلك ... ».

ويتبين من المآثر التى خلفها فى مختلف ميادين

العلوم ومن كتابه الشهير « الآثار الباقية » أنه كان يمتاز على معاصريه بروحه العلمى، وتسامحه، وإخلاصه للحقيقة، كما كان يمتاز بدقة البحث والملاحظة، ينقد فيصيب، يعتمد على المشاهدة، ولا يأخذ إلا ما يوافق العقل. يكتب رسالاته وكتبه مختصرة منقحة، وبأسلوب مقنع، وبراهين مادية (تراث العرب / ٣١١، ٣١٢، ٣١٥).

وهكذا، نستطيع التعرف على منهج البيرونى من مقدمة كتاب « الآثار الباقية » وهو منهج يقوم على أسس:

ـ أن العالم لا يستطيع أن يبدع العلم فجأة وبدفعة واحدة، بل عليه أن يعود إلى مناهل العلم فى الآثار التى تركها السلف.

ـ ينبغى أن ندرس ما وصل إلينا من السلف، فنخضعه للنقد وللمقاييس العقلية، وللمراقبة والاختبار، وذلك من أجل تمييز الخطأ من الصواب. فلا بد من أن نكون حذرين من الثقة العمياء بالآراء ومصادرها.

ـ للتأكد من صحة الأدلة العقلية لابد من تطبيقها على المحسوسات تطبيقًا ماديًا. وذلك فى حقول العلوم المتنوعة.

ـ العالم الحقيقى هو الذى يبتعد عن التعصب لرأى، ويبتغى الحقيقة المطلقة بمعزل عن الأهواء والرغبات. وهو الذى يسعى وراء الحقيقة لأنها حقيقة، لا للتظاهر والمفاخرة بالمعرفة، فالتواضع من أهم صفات العالم.

وتعرض مقدمة الكتاب منهج البيرونى العلمى القائم على الأخذ عن السلف، والنقد المجرد من الهوى، ثم بحث فى اليوم، والشهر، والسنة عند مختلف الأمم، ووجوب اعتماد « اليوم» أساسًا للبحث، لأن اليوم وحدة زمنية ثابتة. أما الأشهر والسنون فيختلف مقدارها باختلاف الأمم التى تعتمدها.

وقد اهتم بالتقاويم، وما طرأ عليها من تعديل، فوضع جداول تقارن بين أشهر الفرس والعبرانيين والروم والهنود والأتراك. وهذه الجداول تمكن المطلع من استخراج التواريخ بعضها من بعض، بطريقة عملية سهلة.

وفى الكتاب جداول تاريخية تعدد تباعًا الملوك الذين حكموا آشور، وبابل، وملوك الكلدان، والقبط، واليونان، وهذه الجداول تغطى مرحلتى ما قبل الميلاد وبعده، كما وضع جداول لملوك الفرس منذ نشأة مملكتهم حتى نهايتها بالفتح الإسلامى، وتحدث عن أعياد الطوائف وأسمائها وتواريخها، وتحدث عن الوثنيين وأصحاب البدع عند الأمم المختلفة.

ومن الجداول الأخرى التى يعرضها الكتاب:

ـ جدول أوائل الشهور بالسريانى والرومى، مع الإشارة إلى السنين الكبيسة.

ـ جدول الدور المعدل وفيه: موقع رأس السنة لدى الصابئة من أيلول، وفطر صومهم، والفصح المصحح، والصوم عند النصارى.

ـ جدول الفصول على اختلاف الآراء، وفيه تاريخ بدء الشتاء والخريف والصيف والربيع، عند الروم والسريان واليونان والعرب والأقباط وغيرهم (علماء العرب / ١٢٠، ١٢٣).

انظر مادة « الآثار الباقية عن القرون الخالية » م١/ ٩٤.

مؤلفاته:

« وللبيرونى » مؤلفات يربو عددها على المائة والعشرين، ونُقل القليل منها إلى اللاتينية والإنكليزية والإفرنسية والألمانية، أخذ عنها الغربيون واعتمدوا عليها.

وفى هذه المؤلفات أوضح كيف أخذ العرب الترقيم

عن الهند، وكيف انتقلت علوم الهند إلى العرب، ونجد فيها أيضًا تاريخًا وافيًا لتقدم الرياضيات عند العرب، ولولا ذلك لكان هذا الموضوع أكثر غموضًا مما هو عليه الآن.

وقد يكون كتاب « الآثار الباقية عن القرون الخالية» من أشهرها وأغزرها مادة.

وفى هذا الكتاب فصل فى تسطيح الكرة، ولعلّ هذا الفصل الأول من نوعه. ولم يُعرف أن أحدًا كتب فيه قبله، وهو بهذا الفصل وضع أصول الرسم على سطح الكرة.

ولا يخفى ما لهذا من أثر فى تقدم الجغرافيا والرسم. وقد ترجم « سخاو » هذا الكتاب إلى الإنكليزية وطبع عام ١٧٨٩م فى لندن. ولدينا نسخة عربية لكتاب « الآثار الباقية » المذكور مطبوعة فى ليبزع ١٨٧٨م. وفيه مقدمة باللغة الألمانية « لسخاو » عن « البيرونى » وأقوال المؤرخين العرب القدماء فى مآثره فى العلوم. (تراث العرب العلمى/ ٣١٦، ٣١٧).

وله: كتاب « تاريخ الهند و وقد ترجمه أيضًا «سخاو» إلى الإنكليزية، وطبع الأصل فى لندن سنة ١٨٨٧م. والترجمة فيها سنة ١٨٨٨م. وفيه تناول «البيرونى » لغة أهل الهند وعاداتهم وعلومهم.

واعتمد عليه « سمث » وغيره من المؤلفين عند بحثهم فى رياضيات الهند والعرب.

وكذلك له: « كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة »، وقد ترجم إلى الإنكليزية سنة ١٨٨٧م. وطبع أيضًا فى حيدر آباد الدكن بالهند.

« كتاب مقاليد علم الهيئة وما يحدث فى بسيطة الكرة »، وفى هذا الكتاب بحث فى « شكل الظل »، واعترف فيه بأن الفضل فى استنباط الشكل الظلى «لأبى الوفاء» بلا تنازع من غيره.

وأتى « أبو الريحان » فى بعض كتبه على ذكر قسم من الكتب النفيسة التى دخلت فى زمن العباسيين، والتى كان لها أثر كبير فى تقدم علوم الفلك والرياضيات، فذكر المقالتين اللتين حملهما أحد «الهنود» إلى « بغداد »، فى منتصف القرن الثانى للهجرة.

فالمقالة الأولى: فى الرياضيات. والثانية: فى الفلك. وبوساطة الأولى، دخلت الأرقام الهندية إلى العربية واتخذت أساسًا للعدد.

والثانية: اسمها « سدهانتا » التى عرفت فيما بعد باسم « كتاب السندهند »، ترجمها « إبراهيم الفزارى » وكان نقلها بداية عصر جديد فى دراسة هذا العلم عند العرب.

ومن هنا يستنتج أن « البيرونى » كتب فى تاريخ الرياضيات عند الهنود والعرب. وكما أسلفنا القول: لولاه لكان هذا الموضوع أكثر غموضًا.

ويظهر من تصفح كتب تاريخ الرياضيات ـ ولا سيما تاريخ الرياضيات عند الهنود والعرب ـ أنها تعتمد على ما كتبه « البيرونى » فى هذا الشأن.

وله مؤلفات أخرى منها:

« كتاب القانون المسعودى فى الهيئة والنجوم »، وقد ألفه « لمسعود بن محمد الغزنوى » وقد طبع فى حيدر آباد الدكن بالهند. (تراث العرب العلمى/ ٣١٧، ٣١٨).

وقد جمع البيرونى فى كتابه هذا جميع الأرصاد والنظريات الفلكية التى سبقته، مع نقد موضوعى لها، دون تحيز أو تعصب، فهو لم يستبعد أن يستدرك عليه من يأتى بعده مثلما استدرك هو على من قبله.

وجريا على عادة علماء المسلمين فى تسخير العلم لخدمة الدين اهتم البيرونى بمسألة تعيين اتجاه بلد بالنسبة لبلد آخر لأهمية ذلك فى تحديد اتجاه المصلين، وذكر طريقتين:

أولاهما تعتمد على الحسابات المثلثية باستخدام قوانين الرياضيات المعروفة، والأخرى هندسية بحتة أسماها « الطريق الصناعى لمعرفة سمت القبلة وغيرها» ولا تحتاج إلى الحسابات المعقدة تسهيلا للأئمة فى البلدان المختلفة (« أبو الريحان البيرونى»/ ٥٦٧).

« كتاب استيعاب الوجوه الممكنة فى صفة الإسطرلاب».

« كتاب استخراج الأوتار فى الدائرة بخواص الخط المنحنى فيها »، وهو مسائل هندسية أدخل فيها طريقته التى ابتكرها فى حل بعض الأعمال.

« كتاب العمل بالإسطرلاب ».

« كتاب إفراد المقال فى أمر الظلال ».

« مقالة فى التحليل والتقطيع للتعديل ».

« كتاب جمع الطرق السائرة فى معرفة أوتار الدائرة».

« كتاب جلاء الأذهان فى زيج البتانى ».

« كتاب التطبيق إلى تحقيق حركة الشمس ».

« كتاب فى تحقيق منازل القمر ».

« تمهيد المستقر لتحقيق معنى الممر ».

« كتاب ترجمة ما فى براهين سدهانه من طرق الحساب ».

« كتاب كيفية رسوم الهند فى تعلم الحساب ».

« كتاب استشهاد باختلاف الأرصاد » وقد ألّفه «البيرونى » لأن أهل الرصد عجزوا عن ضبط أجزاء الدائرة العظمى، بأجزاء الدائرة الصغرى،

« كتاب الصيدنة فى الطب »، « ... استقصى فيه معرفة ماهيات الأدوية، ومعرفة أسمائها، واختلاف آراء المتقدمين فيها، وما تكلم كل واحد من الأطباء وغيرهم فيه. وقد رتبه على حروف المعجم (تراث العرب/ ٣١٧ـ٣١٩).

وفى هذا الكتاب يعرّف الصيدلانى بأنه المحترف بجمع الأدوية واختيار الأجود من أنواعها مفردة ومركبة على أفضل التراكيب التى خلدها له مُبَّرزُو أهل الطب، وهذه أولى مراتب صناعة الطب، إذ كان الترقى فيها من سفلاها إلى العليا »... وأورد البيرونى فى هذا الكتاب معلومات كيميائية لا بأس بها وبعض الطرائق الكيميائية كالتصعيد والتسامى والتقطير والترشيح، بالإضافة إلى تحضير عدد من المركبات الكيميائية. (« أبو الريحان البيرونى » / ٥٦٧).

« كتاب الإرشاد فى أحكام النجوم ».

« كتاب تكميل زيج » « حبش » بالعلل وتهذيب أعماله فى الزلل ».

« كتاب الجماهر فى معرفة الجواهر » طبع فى حيدر آباد الدكن بالهند (تراث العرب العلمى / ٣٢٠).

وقد أرسى البيرونى فى كتابه « الجماهر فى معرفة الجواهر » الأساس العلمى لعلوم المعادن والتعدين، واستطاع أن يصنف المعادن المختلفة عن طريق خصائصها الفيزيائية. فأثبت بطريقة عملية أن الماس أصلب المعادن ويليه الياقوت الذى هو حجر كريم تابع لمعدن « الكوراندم» Corundum وكان هذا أساسا لمقياس الصلابة الذى يستعين به العلماء حاليا لمعرفة صلابة أى معدن مجهول. كذلك طور البيرونى جهازًا لقياس الوزن النوعى للمعادن بدقة تطابق تقديرات علماء العصر الحاضر بالرغم من اختلاف المستوى التقنى للآلات والأجهزة التى استعملت قديما وحديثا.

وكان البيرونى يصف المعادن ويذكر مناطق وجودها وكيفية استخراجها من مناجمها ويبين فوائدها وطرق تعدينها وما يوجد معها من أخلاط وشوائب، وهو ما يندرج حاليا ضمن علوم التعدين، ونذكر على سبيل

المثال قوله عن الياقوت أن منه الأبيض والأكهب والأصفر والأحمر، وأن أرخص أنواعه ما يقارب البياض، وأن عيوبه خمسة هى: النمش ولا حيلة لنا لإزالته إذا فشى وغاص وعمق، وخلط الحجارة وهى الصخور التى تصاحبه، والريم وهو الوسخ، والثقب المانع عن الشفاف ونفاذ الضوء، واختلاف الصبغ فى أجزائه فيكون بعضها مشبعا وبعضها أبلق («أبو الريحان البيرونى» / ٥٦٧).

« مقالة فى نقل ضواحى الشكل القطاع إلى ما يغنى عنه ».

« كتاب اختلاف الأقاويل لاستخراج التحاويل ».

« كتاب مفتاح علم الهيئة ».

« كتاب تهذيب فصول الفرغانى ».

« كتاب تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن ».

« كتاب فى تهذيب الأقوال فى تصحيح العرض والأطوال ».

« مقالة فى تصحيح الطول والعرض لمساكن المعمور من الأرض ».

« مقالة فى تعيين البلد من العرض والطول كلاهما ».

« مقالة فى استخراج قدر الأرض برصد انحطاط الأفق عن قلل الجبال ».

« مقالة فى اختلاف ذوى الفضل فى استخراج العرض والميل ».

« كتاب إيضاح الأدلة على كيفية سمت القبلة ».

« كتاب تكميل صناعة التسطيح ».

« مقالة فى استخراج الكعاب والاضطلاع ما وراء من مراتب الحساب ».

« مقالة فى تصفح كلام « أبى سهل الكوهى » فى الكواكب المنقضة ».

« كتاب تصوّر أمر الفجر والشفق فى جهة الشرق والغرب من الأفق ».

« كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم» وقد مر الكلام عليه.

« كتاب امتحان الشمس ».

« كتاب جدول التقويم ».

« كتاب جدول الدقائق ».

« كتاب رؤية الأهلة ».

« كتاب القسى الفلكية ».

« كتاب كرية السماء ».

« كتاب المسائل الهندسية ».

« كتاب مواقع السمت ».

« كتاب إصلاح شكل منالاوس ».

« كتاب منازعة أعمال الإسطرلاب ».

« كتاب دوائر السماوات فى الإسطرلاب ».

وغير هذه من الكتب فى الطب والرياضيات والتاريخ والفلك والظواهر الجوية والآلات العلمية والمذنبات والخوارق. (تراث العرب / ٣١٧-٣٢١).

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٣١٠ - ٣٢١، و«أبو الريحان البيرونى ومآثره فى العلوم الكونية » أ. د. أحمد فؤاد باشا. مجلة الأزهر الجزء الرابع، السنة السادسة والستون، ربيع الآخر ١٤١٤هـ - أكتوبر ١٩٩٣م/ ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٧، وعلماء العرب - إعداد وتحقيق د. يوسف فرحات / ١٢٠، ١٢٣. انظر أيضًا التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ٢٣٢، ٢٣٣، ودائرة المعارف الإسلامية (بالإنجليزية) ١/ ٧٢٦، ٧٢٧ وأعلام العرب فى الكيمياء - د. فاضل أحمد الطائى. وزارة الثقافة والإعلام دار الشئون الثقافية العامة. العراق. بغداد ١٩٨١/ ٢٤٥ -

٣٠٤، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك/ ١٢٤، ١٢٥، ودراسات فى التراث الجغرافى العربى ـ د. صباح محمود محمد / ١٥٩ ـ ١٦٥ والموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ـ بإشراف د. محمد كامل حسين ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. إدارة الثقافة / ٤٠٠ ـ ٤٠٢).

وإليك طبعات بعض مؤلفات البيرونى كما وردت فى المعجم الشامل:

١ ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية.

ـ تحقيق، C. Edward. Sachau.

The oriental translation Fund and India office, w.h.Allen and Co. سنة ١٨٧٩م

٤٩٦ص، م، ١٤ص، ف، ١٨ص، فهرس أبجدى.

ـ ليبسك، ١٩٢٣م otto harrassowitz and deutsche Morgenl, Gesellschaft.

٤٦٥ ص، م، ٧٣ص بالألمانية، ف، ٣٠ ص، الأعلام، اصطلاحات عربية، أعادت نشره مصورا بالأوفست، مكتبة المثنى، ببغداد، ١٩٦٠م.

٤٦٤ص، ص، م، ٧٣ص، باللغة الألمانية، ف، ٣، الأعلام، فهرس بالألمانية والعربية.

القاهرة: على نفقة على أفندى الحطاب الكتبى، ٤٠٥ص.

٢ ـ الأسئلة والأجوبة.

ـ تحقيق، سيد حسين نصر ومهدى محقق، طهران، شوارى عالى فرهنك، ١٩٧٢م، ٩٠ص.

٣ ـ استخراج الأوتار فى الدائرة لخواص الخط المنحنى الواقع منها.

ـ تصحيح، زين الدين الموسوى: الدكن، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الدائرة، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، ٢٢٦ص.

ـ عناية، H. Suter سنة ١٩١٠م.

ـ تحقيق، أحمد سعيد الدمرداش وراجعه عبد الحميد لطفى، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، والدار المصرية للتأليف والترجمة مطبعة دار ومطابع الشعب. د. ت.

(٣١٠ص، م، ٢٩ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١١ص: المحتوى، الأعلام).

٤ ـ تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن.

ـ تحقيق، ب، بولجاكوف، وراجعه إمام إبراهيم أحمد، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الثامن، ج١، ٢، (ذو القعدة، ١٣٨١هـ/ جمادى الآخرة. ١٣٨٢هـ، (مايو ـ نوفمبر ١٩٦٢).

(٣٢٨ص، م، ١٩ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢٨ص فهرست الكتاب الأعلام، الأمكنة، والأمم والقبائل، رموز واصطلاحات، وأسماء الكتب والمقالات الواردة فى هوامش).

تحقيق، محمد بن تاويت الطنجى، نشر، أنقرة: وزارة المعارف التركية، ١٩٦٢م، ٢٩٤ص.

٥ ـ تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة.

ـ عناية، إدوارد سخاو، الدكن، حيدر آباد، جمعية دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الدار، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

(٦٠٨ص، م، ٢ص، ف، ٩٨، المحتوى، الأعلام، الكتب، الأمم الأحزاب، وأهالى البلاد والأماكن).

ـ كتب المقدمة بالإنجليزية، على صفا، بيروت: عالم الكتب، ط، الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

اللوح رقم ٢٧

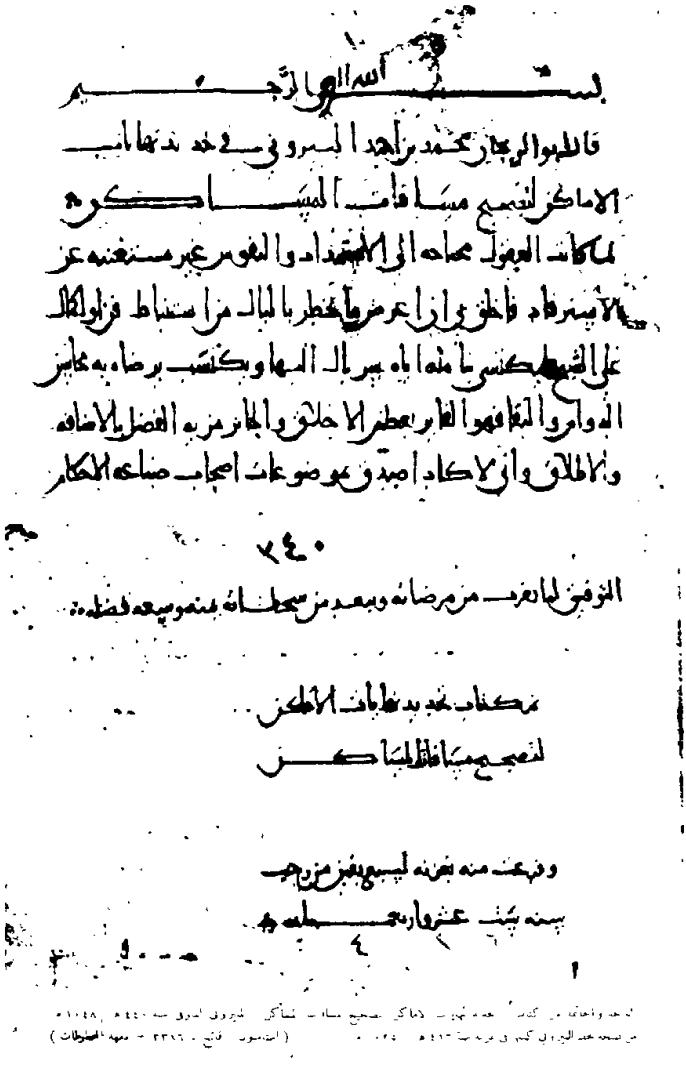

الكتاب العربى المخطوط ـ د . صلاح الدين المنجد اللوح رقم ٢٧ .

(٥٣٦ص، م، ١٢ص، ف، ٣٢ص، الأعلام، الكتب، الأمم، الأحزاب، أهالى البلاد والأماكن، الفهرس العام).

ـ عناية إدوارد سخاو ط، لندن ١٨٨٧م، ٢ مج، وط٢، ١٩٢٥م.

٦ ـ التفهيم لأوائل صناعة التنجيم.

ـ تحقيق رمزى رايت، واى. أم. إيدن وآخرين، لندن: شركة لوزاك، ١٩٣٤م.

(٥٥٣ص، م، ١٨ص، باللغة الإنجليزية، ف، ٥٠ص، المحتوى).

ـ أعادت نشره مصورا بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد: ١٩٦٥م. (٣٥٣ص، م، ٢٠ص، ف، ٥٠ص، باللغة الإنجليزية).

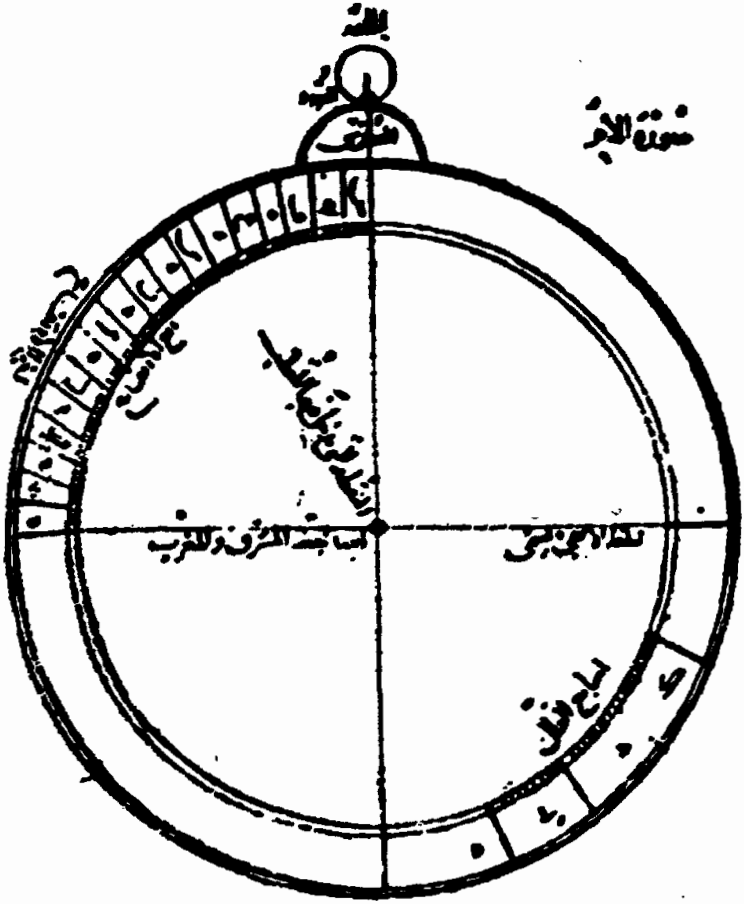

ظهر الأصطرلاب . البيرونى، كتاب التفهيم ص ١٩٥

عن دراسات فى التراث الجغرافى العربى ـ د. صباح محمود محمد

معرفة طول مكان أو جبل لا يمكن الوصول إليه

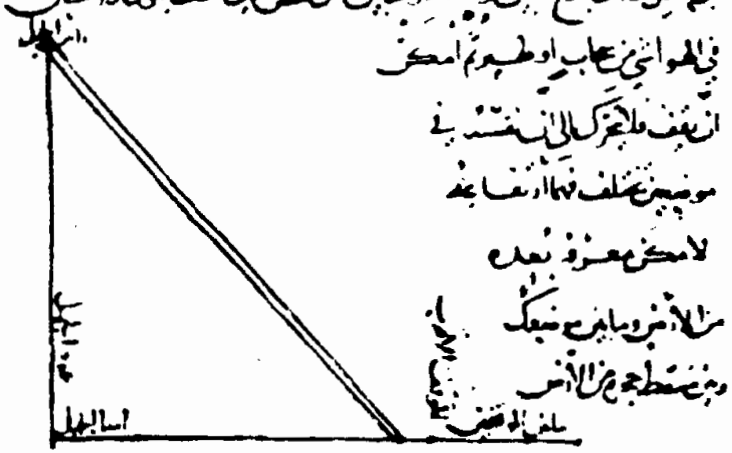

معرفة ارتفاع جبل لا يمكن الوصول إليه : للبيرونى كتاب التفهيم

عن دراسات فى التراث الجغرافى العربى ـ د. صباح محمود محمد

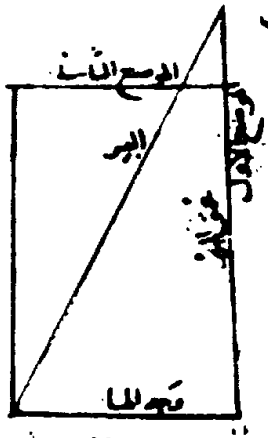

معرفة طول مياه او جابية مما يمكن الوصول اليه

اذا ارتفع الشمس الى ان تبلغ حد سواء بين خطوة الشمس وقبل ظل الانسان او الحائط من طرفه الى اصله فاعلم ان هو طوله المطلوب فان ابلغ الشمس في ذلك اليوم هذا الحد او من الارتفاع وليس بذلك الوقت دون الربع فضع مرئي الانسان على حس وابصر جزء من اجزاء الارتفاع ثم قدم او اخر واسقط من على نبي الحد من الجدي عمودا الى الانسان او الحائط حتى تلقاه بعمار الانسان على تمامها ثم اسقط من موضعك الى اصله فاعلم ان قد علمت طول ما تملك وما اجتمع فهو طول الماء

معرفة عمق البئر البيرونى

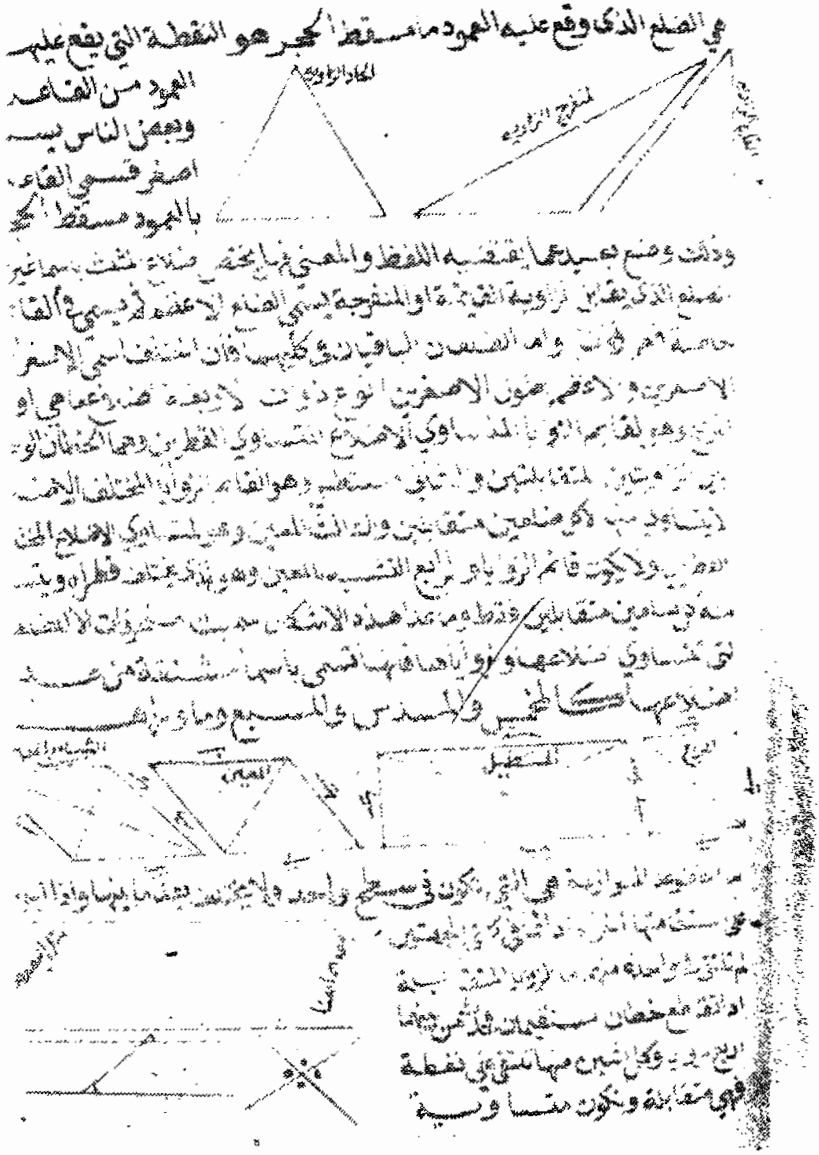

صفحة من مخطوطة التفهيم لأوائل صناعة التنجيم لأبى الريحان البيرونى
وتظهر بعض الأشكال الهندسية التى تضمنها الكتاب .

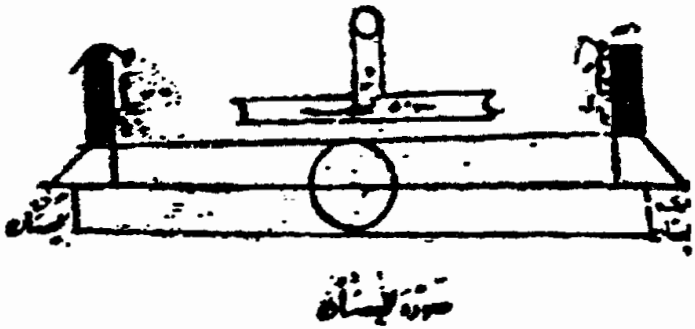

العضادة كما رسمها البيرونى فى كتاب التفهيم

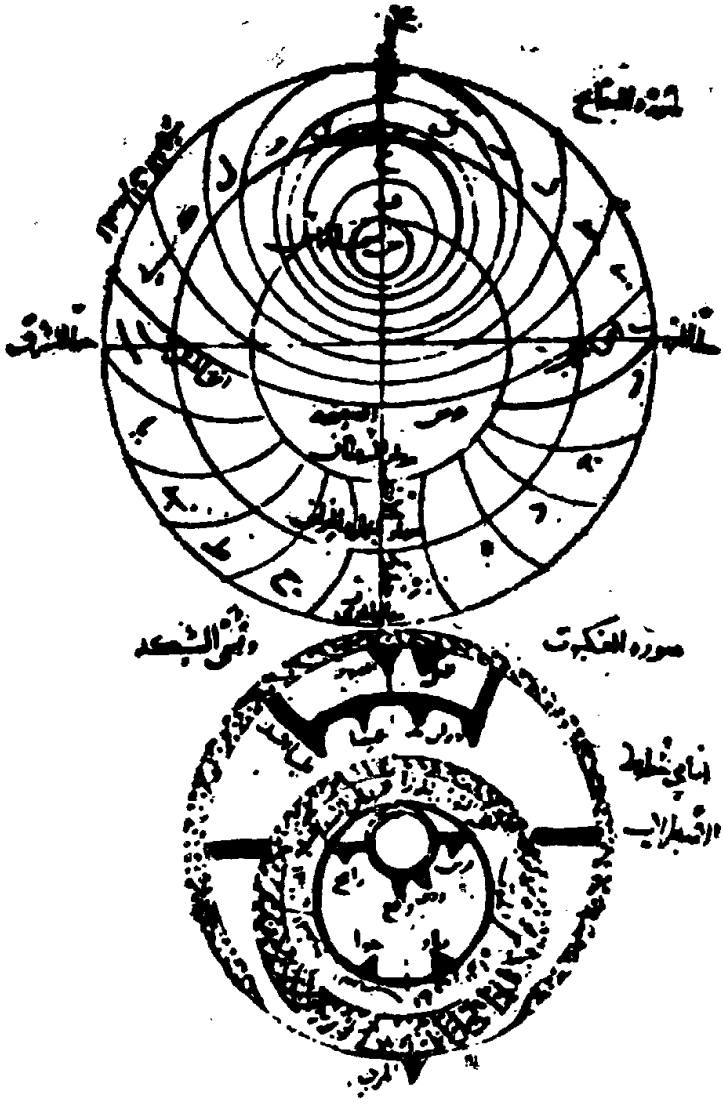

الأعلى: صورة الصفائح، البيرونى

الأسفل: صورة العنكبوت. البيرونى ص ١٩٥

قالت المؤلفة: يوجد مخطوط كتاب التفهيم فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الأول: « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما إلى يوم الدين. إن الإحاطة بهيئة العالم وكيفية شكل السماء والأرض وما بينهما على وجه الأخبار المأخوذة ... ».

قال المؤلف: إن الأمور التى تستحق سمة التنجيم هى الهندسة والحساب والعدد ثم هيئة العالم وأحكام النجوم ... لذلك بدأ المؤلف كتابه فى علم الهندسة والحساب وما يتعلق بهما ابتداء من النقطة والخطوط والأشكال والأجسام والزوايا والنسبة والتناسب والأعداد والجبر والمقابلة وقد كان تناوله لهذه العلوم شبيها بالمقدمة ثم تناول علوم الفلك والتنجيم وقد زود كتابه بأشكال هندسية وفلكية وجداول وتقاويم.

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر بيد يوسف حسن الفقى سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.

الرقم: ٢٣٣٠.

القياس: ١٧٨ص ٣٠×٢٢سم ٢٥س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٥، ٤٦).

٧ ـ الجماهر فى معرفة الجواهر.

ـ تصحيح، سالم الكرنكوى الألمانى، الدكن، حيدر آباد: جمعية دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الجمعية، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م.

(٣٢٧ص، م، ٤ص، ف، ٥٠ص، أسماء الرجال والقبائل والبلدان، تصحيحات).

٨ ـ رسائل البيرونى وتشمل الرسائل التالية:

أ ـ رسالة « إفراد المقال فى أمر الظلال ».

ـ تصحيح، زين العابدين الموسوى، الدكن، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ط، الأولى، مطبعة الدائرة، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

(١٢٦) وقعت تحت عنوان: رسائل البيرونى.

ب ـ رسالة فى الأبعاد والأجرام.

ـ تصحيح، زين العابدين الموسوى وأحمد الله الندوى وحبيب عبد الله الحضرمى، وغيرهم، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الدائرة، ١٣٦٢هـ.

١٩ص، وقعت تحت عنوان « الرسائل المتفرقة فى الهيئة للمتقدمين ومعاصرى البيرونى ».

ج ـ تمهيد المستقر لتحقيق معنى الممر.

ـ تصحيح زين العابدين الموسوى، نشر الدكن، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الدائرة، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

١٠٧ص، وقعت تحت عنوان « رسائل البيرونى ».

د ـ عزة الزيجات أوكارنا طالاقا.

ـ تحقيق، سيد حسين، مجلة Islamic Culture.

المقدمة٢، (Vol.38. No.1 January, 1964 (47 - 74.

(Vol. 38. No. 2 April, 1964 (195 - 212.

من (١٩٥ ـ ٢٠٩)، ترجمة وتعليق للنص العربى، (٢٠٩ ـ ٢١٢) بقية الباب الثانى والباب الثالث فى معرفة الأركان الخمسة.

(١ ـ ٢١) ترجمة ودراسة (Vol. 39. No. (1) January, 1465 (1-26.

(Vol. 39. No2. April, 1965 (137 - 180.

من ١٣٧ ـ ١٦٨، النص الإنجليزى والتعليقات، (١٦٨ ـ ١٨٠) النص العربى، الباب الخامس والباب السادس.

ـ تحقيق، بنى بخش بلوج، نشر، باكستان، حيدر

آباد (السند) جامعة السند، المجمع العلمى السندى، ط، حيدر آباد السند، مطبعة المجمع العلمى السندى، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

(٢١٥ص منها ١٤١ص بالعربية، م، ٧٤ص بالإنجليزية وفيها تعليقات ودراسة ف، ٣ص المحتوى) نشرت صورة المخطوط كاملة، ٦٧ص.

هـ ـ رسالة أبى الريحان البيرونى فى فهرست كتب الرازى.

ـ تحقيق، مهدى محقق، طهران: انتشارات دانشكاه، ١٣٥٢شمسى. ٧٤ص.

ـ تحقيق، ب، كراوس، ط، : باريس، مطبعة القلم، ١٩٣٦م.

٥١ص، ف، ٣ص، الأشخاص، الأماكن، الطوائف.

و ـ رسالة البيرونى فى السدس الفخرى.

ـ تحقيق، لويس شيخو، مجلة المشرق، السنة ١١، المجلد ١١، (١٩٠٨م).

(٦٨ ـ ٧٠).

ز ـ مقالة فى راشيكات الهند.

ـ تصحيح، زين العابدين الموسوى، الدكن، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الدائرة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

٣٠ص، وقعت فى كتاب تحت عنوان: رسائل البيرونى.

٩ ـ زيادات لم تنشر من الآثار الباقية.

ـ عناية، أنس خالدوف، مجلة الدراسات الشرقية، لينجراد، ١٩٥٩م.

١٠ ـ صفة المعمور.

ـ متشيجن (الولايات المتحدة) ١٩٦٤م.

١١ ـ الصيدنة فى الطب.

ـ عناية، ر م. رانا إحسان الهى، محمد سعيد، كراتشى، مؤسسة همورد، ١٩٧٣م.

قالت المؤلفة: يوجد مخطوط كتاب « الصيدنة فى الطب » فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الصيدنة فى الطب: لأبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى الخوارزمى المتوفى سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م.

الأول: « كتاب الصيدنة مما جمعه الحكيم المعظم العالم الأكبر... الصيدنة أعرف من الصيدلة والصيدلانى أعرف من الصيدنانى وهو المحترف بجمع الأدوية على أحمد صورها واختيار الأجود من أنواعها مفردة ومركبة ... ».

وهو كتاب استقصى فيه المؤلف معرفة ماهيات الأدوية ومعرفة أسمائها واختلاف آراء المتقدمين وما تكلم كل واحد من الأطباء عنها وقد رتبها المؤلف على حروف الهجاء.

سمى هذا الكتاب فى عيون الأنباء وفى معجم المطبوعات وفى كشف الظنون بالصيدلة فى الطب إلا أن العنوان أعلاه ورد على الصفحة الأولى من المخطوط وفى ثنايا الكتاب.

كتب هذه النسخة عبد الرازق البغدادى عن نسخة كتبها إبراهيم بن محمد بن إبراهيم التبريزى المعروف بغضنفر سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م.

الرقم: ١٩١١.

القياس: ٤٣١ص ٢٠,٥ × ١٤سم ١٩س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٠٥).

١٢ ـ الفلسفة الهندية.

ـ تحقيق، عبد الحليم محمود وعثمان عبد المنعم يوسف، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٩م.

١٤٠ص.

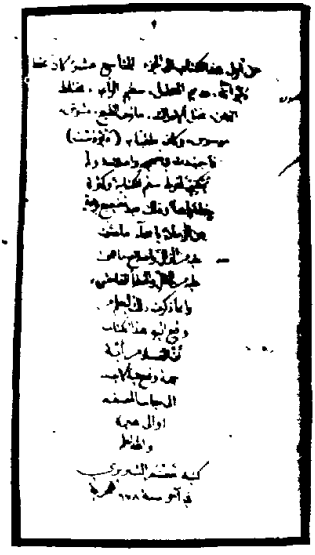

مخطوط كتاب الصيدنة فى الطب

١٣ ـ القانون المسعودى.

ـ الدكن. حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة المجلس، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

ج١: ٦٢٤ص، م، ١٠٨ص، ف، ١١ص، (المحتوى).

ج٢: ٦٠٧ص، م، ١١١ص، ف، ١٦ص (المحتوى).

ج٣: ٦٥٨ص، م، ١٢٢ص، ف، ٧٣ص (المحتوى، الكتب المذكورة فى متن القانون المسعودى، الأماكن، الأمم، القبائل، وغيرها المذكورة، المصطلحات المذكورة فى القانون).

١٤ ـ كتاب باتنجل الهندى فى الخلاص من الأمثال.

ـ عناية، Fritz Meier مجلة oriens, Vol.9 1956.

(١٦٥ ـ ٢٠٠)، النص العربى (١٦٧ ـ ٢٠٠).

١٥ ـ المقالة الثالثة فى القانون المسعودى.

ـ تحقيق، إمام إبراهيم أحمد، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٦٥م، ٤١٩ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٢٢ـ٢٢٧).

*** البيرة:**

قال ياقوت:

البيرة: فى عدة مواضع منها: بلد قرب سُميساط بين حلب والثغور الرومية، وهى قلعة حصينة ولها رستاق واسع، وهى اليوم للملك الزاهر مجير الدين أبى سلمان داود بن الملك الناصر يوسف بن أيوب، أقطعه إياها أخوه الملك الظاهر غازى واستمرت بيده. والبيرة: بين بيت المقدس ونابلس، خربها الملك الناصر حين استنقذها من الافرنج، رأيتها، وفى عدة مواضع. وأما إلبيرة التى فى الأندلس: فألفها أصل، والنسبة الإلبيرى، ذكر فى حرف الألف.

(انظرها فى م ٥/ ٥٩٢ -٥٩٤ من هذه الموسوعة).

(معجم البلدان ١/ ٥٢٦).

* **البيزرة (علم -):**

هو علم يبحث فيه عن أحوال الجوارح من حيث حفظ صحتها وإزالة مرضها ومعرفة العلامات الدالة على قوتها فى الصيد وضعفها فيه. وموضوعه وغايته وغرضه ظاهر لا يخفى على أحد. وكتاب « القانون الواضح » كاف فى هذا العلم. كذا فى « مفتاح السعادة » ومثله فى « مدينة العلوم ».

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٦٥ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ق ١/ ١٧٦).

وللأستاذ الدكتور يوسف زيدان بحث نفيس فى علم البيزرة ذكر فيه أساس تسمية هذا العلم، ونشأته وتطوره، واهتمام العلماء المسلمين به، وإسهاماتهم فى هذا المجال، وفيما يلى بعض مقتطفات منه:

أصل التسمية:

تتفق المصادر على أن تسمية هذا العلم بالبيزرة، مأخوذة من اسم أحد الطيور، وهو البز أو البزى. وهو طائر من الصقور، وصفوه بأنه من أشدّ المخلوقات تكبُّرًا وأحدُّها مزاجًا. وكان البز - ولا يزال - يستخدم فى الصيد.

ويرى بعضهم أن الباز والبيزرة كلمات فارسية الأصل، ففى « معجم الألفاظ الفارسية المعربة» يشير السيد أدى شير إلى أن: الباز والبازى ضرب من الصقور، يوجد بأرض الترك، ويؤخذللصيد، فارسيته «باز » وتركيته « طوغان ». وكلمة « بيزار » بمعنى حامل البازى، معربة عن الكلمة الفارسية « بازْ دار ».

ويرى العلامة الدّميرى فى كتابه « حياة الحيوان الكبرى » أن الكلمة عربية الأصل، فالبيزرة مأخوذة من البازى أو الباز: وهو مذكر لا اختلاف فيه، ويقال فى التثنية « بازيان » وفى الجمع « بُزَاة » كقاضيان وقضاة، ولفظه مشتق من « البزوان » وهو الوثب. وأفصح لغاته « بازى » مخفَّفة الياء.

وبقطع النظر عن أصل التسمية، وكونها فارسية معرَّبة أو عربية صريحة، فإن « البيزرة » اتخذت فى إطار المنظومة المعرفية العربية دلالة اصطلاحية، بحيث صارت الكلمة تشير إلى نوع خاص من العلم، هو: العلم بالطيور الجارحة.

وبالتالى، فالبيزرة - عند العرب - هى علم فرعى يتصل بعلم الحيوان العام، ويرتبط ارتباطًا وثيقا بالطب و (الفسيولوجيا) أى وظائف الأعضاء.

لم يقف الأمر بالعلماء العرب المسلمين عند إبراز «علم البيزرة » وإفراد مبحث خاص به، وإنما جعلوا هذا العلم على أقسام وتخصصات أربعة ففى واحد من أهم الكتب العربية فى هذا العلم وهو كتاب «الكافى فى البيزرة »للبلدى، يقول المؤلف: « فى قسمة هذه الصناعة، البيزرة، أقول: : إنها تنقسم أربعة أقسام، فى كل قسم أربعة أبواب:

القسم الأول « معرفة أجناس الجوارح » وفيه أربعة أبواب:

الباب الأول: فى عدد أصناف الجوارح.

الباب الثانى: فى الفرق بين كل جنس منها.

الباب الثالث: فى ذكر النافع من أصناف الجوارح.

الباب الرابع: فى عدد ألوان الجوارح.

القسم الثانى: « معرفة النوع الفاضل المختار من الجنس النافع من الجوارح ومعرفة الردىء منها ». وفيه أربعة أبواب:

الأول: معرفة الجيد والردىء من قِبَل معدنه.

الثانى: معرفة الجيد والردىء من قِبَل صورته وهيئته.

الثالث : معرفة الجيد والردىء من قِبَل لونه .

والرابع : معرفة الجيد والردىء من قِبَل أخلاقه وأفعاله .

والقسم الثالث « تدبير الجوارح النافعة ورياضتها » وفيه أربعة أبواب :

الأول : فى ذكر أول من لعب بالضوارى وتصيَّد بها .

والثانى : فى وصية المتعلم لهذه الصناعة والمتعرض لها .

والثالث : فى نعت الإجابة والتعلم لكل نوع ، والرابع فى تقدير طُعم الضوارى على طبيعة كل واحد منها .

البيزار الذى يحمل البازى

والقسم الرابع « مداواة أمراض الجوارح » وفيه أربعة أبواب :

الأول : فى صفة طبائع الجوارح الضوارى وأمزجتها وامتحانها عند ابتياعها .

والثانى : فى ذكر أسباب أمراضها وعلامات كل مرض .

الثالث : فى صفة مداواتها وعلاج أمراضها وتدبير أدويتها .

الرابع : فى تدبير قرنصتها وعلامات موتها وهلاكها » .

الإسهامات العربية :

تنوعت إسهامات العلماء العرب المسلمين فى علم البيزرة ، وتوسعوا فى مباحثه التى اتصلت مع الوقت بعلوم أخرى كالطب والصيدلة والفسيولوجيا (وظائف الأعضاء) من جهة وعلوم اللغة والفقه من جهة أخرى ، فنشأ عن ذلك كله تراثٌ عربى فى علم البيزرة ، حين تعددت المؤلفات العربية فى هذا العلم ، وهى مؤلفات ـ للأسف ـ لا يزال أغلبها حتى اليوم مخطوطًا لم ينشر ، منها :

كتاب « الطير » للسجستانى ، كتاب « الوحوش » للأصمعى (مطبوع) كتاب « البازى » وكتاب «الحمام» وكتاب « العقاب » لأبى عبيدة ، كتاب «الطير » للجرمى ، وهذه المؤلفات تُعْنَى بالجانب اللغوى من البيزرة . أما من الناحية الفقهية ورأى الدين فى الصيد بالجوارح ، فهناك : « الصيد والذبائح » لمحمد بن الحسن ، و« الصيد والذبائح » للإمام الشافعى .

وفى علم البيزرة العام ، لدينا من المؤلفات العربية : « الجمهرة فى البيزرة » لعيسى الأزدى ، « وأعضاء الطير» لابن ملاعب القواس ، « تمائم الحمائم » لمحى الدين بن عبد الظاهر « المصايد والمطارد » لكشاجم (مطبوع) « أنس الملا بوحش الفلا » لمحمد ابن منكلى (مطبوع) « البيزرة » لبازيار العزيز بالله الفاطمى (مطبوع) (قالت المؤلفة : يأتى بيان مخطوطه فيما بعد) « الكافى فى البيزرة » للبلدى

(مطبوع) « نزهة الملوك والسادات بالطيور والجوارح والجياد الصافنات » لمؤلف مجهول (مطبوع) «المنصورى فى البيزرة » لمؤلف مجهول (قالت المؤلفة : يأتى بيان مخطوطه فى حرف الميم إن شاء الله تعالى) « تشريح بعض الطيور » لثابت بن قُرَّة، كتاب « طب الطيور » وكتاب « منافع الطير » للحجاج ابن خيثم، « منافع الطيور » لمؤلف مجهول، «مختصر البيزرة » لمؤلف مجهول، كتاب « البيزرة » لإبراهيم المصرى، كتاب « الصيد والجوارح » للفتح ابن خاقان، كتاب « البزاة » لأبى دلف، كتاب «الجوارح والصيد » للسرخسى، كتاب « الطرد » لطيفور بن أبى طاهر، كتاب « البيزرة » للباهلى، كتاب « البيزرة » للغطريف، كتاب « الجوارح والصيد » لابن المعتز، كتاب « الصيد » للخالدين، كتاب «المصايد» للرقى، كتاب « الجوارح » لعرجة البازيار، كتاب «البزاة » للبازيار الأصفهانى. وما لم نذكر فيه من هذه الكتب أنه (مطبوع) فهو لا يزال مخطوطًا لم ينشر.

وصاغ العرب علم البيزرة شعرًا - كما فعلوا فى الطب والفلك والكيمياء - فألَّف الفحيمى قصيدة فى البيزرة، ووضع ابن نباته أرجوزته الشهيرة « فرائد السلوك فى مصايد الملوك» وقد كانت هذه الأشعار والأراجيز العلمية، فى غالب الأمر، لغرض تعليمى ... إذ الشعر أسهل حفظًا لدى المتعلمين.

وإذا أضفنا لهذه القائمة من المؤلفات العربية فى علم البيزرة، تلك الفصول المطوَّلة التى أوردها العلماء الموسوعيون فى كتبهم عن الحيوان، مثل : كتاب «الحيوان » للجاحظ، « عجائب المخلوقات » للقزوينى، « حياة الحيوان الكبرى » للدميرى، لصارت لدينا حصيلة هائلة من الإسهامات العربية فى علم البيزرة.

ولا يزال للعرب المعاصرين اهتمام بعلم البيزرة، فمنذ سنوات، نشر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان كتابه « رياضة الصيد بالصقور » ومنذ شهور، نشر الأديب المصرى جمال الغيطانى روايته « هاتف المغيب » فأودع فيها فصولاً مطولة، صاغ فيها معارف العرب بالطيور، فى صور أدبية رفيعة المشتوى ومن هنا نقول : تراثنا متصل ! اهـ.

(مجلة الفيصل. العدد (٢٠٣) السنة (١٧) جمادى الأولى ١٤١٤هـ - أكتوبر - نوفمبر ١٩٩٣م/ ١٠٤ - ١٠٦ . انظر أيضًا حياة الحيوان الكبرى للدميرى / ٩٩، ١٠٠، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٧).

وفيما يلى بيان المخطوط : البيزة :

تأليف : بازيار العزيز بالله الفاطمى.

نسخة فى مكتبة جستر بيتى، برقم ٣٨٣١، فى ١٥٤ ورقة، بخط نسخى قديم فاخر، مكتوبة فى القرن الرابع للهجرة (/ ق ١٠ م). ولعلها النسخة الأصلية التى كُتبت للعزيز بالله الفاطمى (ت-٣٨٣هـ/ ٩٩٣م).

وتوجد نسخة مصورة بدار الكتب، برقم ٧٦٢ طبيعيات، عن نسخةٍ لم تتعين عندنا مظنّتها، مكتوبة بخطٍّ قديم أقرب إلى الكوفى، فى القرن الرابع للهجرة (/ ق ١٠م) فى ١٠٩ ألواح. وعنها مصورة أخرى فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ٣ [القسم الرابع] ص ٢١ - ٢٢ مسلسل)٢٠ مكرر / كيمياء وطبيعيات).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٩٧، ٩٨، وفهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات - وضع فؤاد سيد ١٩٦٣ / ٢٢، ٢٣ وجاء فيه أن مسطرتها ١٣ سطرًا).

وعن طبعة الكتاب جاء فى المعجم الشامل ما يلى :

تحقيق محمد كرد علي، دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م (٢١٣ص، م، ١٦ص، ف، ٢٩ص، فهرس المواضيع والأبواب، المصادر والمراجع، أسماء الطيور والحيوانات، الأعلام، الأماكن والبلدان، القوافي والأشطار، الخطأ والصواب).

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٣٦).

ويوجد بمعهد المخطوطات العربية مخطوط بعنوان « البيزرة » مجهول المؤلف وجاء بيانه كما يلي تحت الرقم التسلسلي ٣٥٨:

الكتاب جزءان كل جزء عبارة عن مقالة، وهو مرتب على أبواب جملتها ١١٥ بابا.

والجزء الأول - وهو في اثنين وخمسين بابًا - في علم الجوارح من البزاة والصقور والشواهين وما يتبعهم من الضواري.

والجزء الثاني في ثلاثة وستين بابًا - في ذكر علل الضواري وعلاجها بالأدوية التي تصلح لكل علة.

أوله: ذكر الثقات من الرواة أهل المعرفة أن الإسكندر الرومي قال للحكماء ... أريد أن تعرفوني بطبيعة البازي وأمراضه العارضة له، وعلامة كل مرض.

وآخره: فإذا عاد الطير من الصيد يدرج له في طعمه منه شيء فإنه ينفعه ... ويعطى ذلك في الشهر دفعتين في حال صحته. تم الكتاب.

نسخة بقلم نسخي حديث.

١٧٢ ورقة ٧ أسطر.

[مدرسة يحيى باشا الجليلي. الموصل ٣٣٢]

UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثاني. القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م/ ٤٢).

وقد أدرج هذا المخطوط نفسه في فهرس آخر تحت عنوان « البيزرة في البزدرة » بالرقم التسلسلي ٢١، وجاء بيانه أكثر تفصيلا على النحو التالي:

جاء بصفحة العنوان:

صنفه الحكماء المتقدمون للملك الإسكندر الرومي، وهو مما يصلح بالملوك، إذ لا بد لكل ملك عن هذه الطيور الجوارح، لأن الصيد من سنن الملوك قديمًا. وعدة أبواب هذا الكتاب مائة باب وخمسة عشر باب.

أوله بعد البسملة: ذكر الثقات من الرواة أهل المعرفة، أن الإسكندر الرومي، قال للحكماء المحتفين بخدمته يوما: أريد أن تعرفوني طبيعة البازي وأمراضه العارضة له، وعلامة كل مرض ودواؤه، وهل طبيعة البازي تقارب طبيعة الآدمي أم لا ؟.

ورغم ما ذكر على صفحة العنوان من أن أبواب الكتاب ١١٥ بابًا، فإن هذه النسخة تنتهي بالباب الثالث والستين.

وآخر النسخة: فإذا عاد الطير من الصيد، يدرج له في طعمه منه شيئًا، فإنه ينفعه نفعًا عظيمًا، ويعبر طعمه ولا يلحقه الريح، ويعطى ذلك في الشهر في حال صحته فإنه نافع للغاية. تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا.

نسخة خزائنية بخط جميل جدًا في غاية النفاسة. يبدو أنه من خطوط القرن الثامن الهجري، في ١٩٢ ورقة ومسطرتها ٧ أسطر.

[أحمد الثالث - رقم ٢١٠٢].

وتوجد نسخة ثانية بخط نسخ واضح ينتهي آخرها بالباب السابع والأربعين والمائة (في جوارش للبازي

ينفع من التخم والبشم ويطرد الرياح ويشهيه الطعم وينشطه) وهو الباب الثالث والستون الذى تنتهى به النسخة السابقة.

من ورقة ١ ـ ١٥٦.

ثم يلى ذلك:

١ ـ باب فيما أحله الله من صيد البر والبحر وأجازه الكتاب والسنة نقلا من كتاب « كشاجم ».

من ورقة ١٥٧ ـ ١٧٠.

٢ ـ نبذة فيما أخذ عن الفلاسفة الأولين فى تدبير البزاة والكلاب الضارية وعلاج عللها وأوجاعها، وهى مختارة من « كتاب تدبير البزاة وأوجاعها ».

من ورقة ١٧٠ ـ ١٧٧.

٣ ـ باب فى تقدير جميع الجوارح فى اختلاف الأزمنة، والطعم فى أوقات السنة.

من ورقة ١٧٨ ـ ١٩٣.

ومسطرتها ١٥ سطرًا.

[أحمد الثالث ـ ٢٠٩٩].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد القاهرة ١٩٦٣/ ٢٢، ٢٣).

كما أن هناك بقسم التراث العربى بالكويت مخطوطا آخر مجهول المؤلف جاء بيانه كما يلى تحت الرقم التسلسلى ٣٧:

أوله: الحمد لله الذى له فى كل لطيف من قدرته معجز يتفكر فيه، وجعل من صنعه يتنبه ويدل عليه، ونعم تقتضى مواصلة حمده، ومنن تحث على متابعة شكره.

آخره: فأصبحت تحت الكنادر أمواتا عن آخرها، ولم يعرف لها سبب غير ما ذكرنا وحسبنا، لن نجعله بابا مفردا، وقد وصَّينا ما فيه إصلاح لمن انتهى إليه وعمل به، وبالله نستعين وعليه نتوكل.

سنة النسخ: حوالى القرن الرابع الهجرى.

عدد الأوراق: ١٥٤ ورقة.

المسطرة: ١٣ سطرا.

المكتبة: جستر بيتى ـ ٣٨٣١.

ملاحظات: قسم المؤلف الكتاب إلى أبواب كثيرة أولها باب من كانت له رغبة فى الصيد.

وآخرها باب: ما قيل من الشعر فى الحيوانات.

(فهرس المخطوطات المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٤١).

*** البيزرة فى البزدرة:**

انظر: البيزرة (علم ـ).

*** بئس:**

انظر: نعم وبئس.

*** بئس ما:**

ذكرها صاحب المقنع فى باب ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ فقال: قال محمد بن عيسى: و« بئسما » موصولة ثلاثة أحرف: فى [البقرة: ٩٠] ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم﴾، وفى [البقرة: ٩٣] ﴿قل بئسما يأمركم به إيمانكم﴾ وفى [الأعراف: ١٥٠] ﴿بئسما خلفتمونى﴾.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد صادق قمحاوى / ٧٣، ٧٩).

*** بَيْسَان:**

مدينة كنعانية قديمة كان اسمها بيت شان وتعرف

اليوم ببيسان، تقع على بعد خمسة أميال إلى الجهة الغربية من نهر الأردن إلى الشمال الشرقى من بلدة السامرة، صارت بعد سَبْى اليهود رئيسة المدن الفلسطينية، فيها من بقايا الآثار ما يدل على عظمتها الأصيلة. أسس مكانها اليهود عام ١٩٤٨م مستوطنًا أطلقوا عليه بيت شعان وأجلوا عنها سكانها العرب، وتقع الآن فى منطقة يزراعيل فى وادى بيسان على بعد ستة كليو مترات عن نهر الأردن فى واد ينخفض كثيرًا عن سطح البحر.

قال عنها ياقوت: بَيْسَان بالفتح، ثم السكون، وسين مهملة ونون:

مدينة بالأردن بالغور الشامى، ويقال هى لسانُ الأرض، وهى بين حوران وفلسطين، وبها عين الفلوس يقال إنها من الجنة، وهى عينٌ فيها مُلوحةٌ يسيرة، جاء ذكرها فى حديث الجسّاسة، وقد ذكر حديث الجساسة بطوله فى طيبة، وتوصف بكثرة النخل، وقد رأيتها مرارًا فلم أر فيها غير نخلتين حائلتين، وهو من علامات خروج الدجال، وهى بلدة وبئة حارة، أهلها سمر الألوان، جُعد الشعور لشدة الحر الذى عندهم وإليها فيما أحسب يُنسب الخمر.

(الجساسة: مخلوق أهدب أسود يجس الأخبار للدجال. ورد ذكره فى الحديث النبوى. سنن ابن ماجه. كتاب الفتن برقم ٤٠٧٤. والدجال: متنبىء كذاب يُعَدُّ ظهوره من علامات اقتراب الساعة. انظر ابن ماجه: كتاب الفتن برقم ٤٠٧١).

قال ياقوت:

وينسب إليها جماعة، منهم: سارية البيسانى، وعبد الوارث بن حسن بن عمر القرشى يعرف بالترجمان البيسانى. قدم دمشق وسمع بها أبا أيوب سليمان بن عبد الرحمن وهشام بن عمار، ثم قدمها وحدَّث بها عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرى وأبى حازم عبد الغفار بن الحسن وإسحاق بن بشر الكاهلى وإسماعيل بن أويس وعطاء بن همام الكندى ومحمد بن المبارك الصورى وآدم بن أبى إياس ومحمد بن يوسف الفريابى ويحيى بن حبيب، ويحيى بن صالح الوُحاظى وجماعته، روى عنه أبو الدحداح وأبو العباس بن ملاّس وإبراهيم بن عبد الرحمن بن مروان ومحمد بن عثمان بن جملة الأنصارى وعامر بن خزيم العقيلى.

وإليها أيضًا يُنسب القاضى الفاضل أبو على عبد الرحيم بن على البيسانى وزير الملك الناصر يوسف بن أيوب والمتحكم فى دولته وصاحب البلاغة والإنشاء التى أعجزت كل بليغ، وفاقَ بفصاحته وبراعته المتقدمين والمتأخرين، مات بمصر سنة٥٩٦.

وبيسان أيضًا: موضع فى جهة خيبر من المدينة، وإياه أراد كثير بقوله لأنها بلاده:

فقلت ولم أملك سوابق عبرة
سقى أهل بيسان الدَّجانُ الهواضبُ

وعن أبى منصور فى الحديث: قال رسول الله ﷺ فى غزاة ذى قرد على ماء يقال له بيسان فسأل عن اسمه فقالوا: يا رسول الله اسمه بيسان وهو ملح، فقال ﷺ: بل هو نعمان وهو طيب، فغيَّر رسول الله ﷺ الاسم وغير الماء، فاشتراه طلحة وتصدَّق به، قال الزبير: وبيسان أيضًا موضع معروف بأرض اليمامة، والذى أراه أن هذا الموضع هو الموصوف بكثرة النخل لأنهم إنما احتجوا على كثرة نخل بيسان بقول أبى داود الإيادى:

نخلات من نخل بيسان أينعـ
ـن جميعًا ونبتهنَّ تُؤَام
وتَدلَّتْ على مناهل بُرْدٍ
وفُلَيج من دونها وسَنَام

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٥٢٧ ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الأول، البلدان الفلسطينية / ١٨١ ـ ١٨٤ . انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٤٣٠ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٢٥).

*** البَيْسانى:**

انظر: بَيْسان.

*** بيست باب فى معرفة الأسطرلاب:**

فارسى للعلامة نصير الدين محمد بن حسن الطوسى المتوفى سنة تسع وسبعين وستمائة (أو٦٧٣) وهو مختصر على عشرين بابًا، وله شروح منها شرح نظام الدين بن حبيب الله الحسينى. ألفه سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة بالفارسية (كشف ١/ ٢٦٤).

*** البَيْسم :**

من التراث الإسلامى فى طب العلاج بالوسائل الطبيعية. قال عنه صاحب التذكرة:

البيسم: هو ما ركب من الكمثرى أو التفاح فى البلوط أو الصفصاف أو القسطل وأجوده ما كان كالسفرجل مزغبا وليس منه الآن أكثر من تفاح الصفصاف تدرك حيث يدرك الفواكه يدوم إلى وسط الشتاء وهو بارد يابس فى الثانية ويحبس الإسهال والقىء والدم ويمنع الخفقان ويقوى المعدة والدماغ ويحلل الأورام لصوقا بالعسل والإكثار منه يولد السدد وعسر البول ويصلحه دهن اللوز وقدر ما يؤخذ منه عشرة دراهم وبدله العفص.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٨، ٨٩).

*** البيش:**

جاء عنه فى معجم أسماء النباتات ما يلى:

بيش: نبات ببلاد الهند كالزنجبيل رطبًا ويابسًا.

Aconitum ferox Wall. - bish (Birdwood). Aconitum Napellus L. - monkshood - (Desmaisons).

أنواع Aconitum عند مؤلفى العرب والفرس (الهروى وابن سينا تسمى بيش "bisch").

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس، جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٢٦).

وهو من التراث الإسلامى فى طب العلاج بالأعشاب. قال عنه صاحب التذكرة:

وهو من التراث الإسلامى فى طب العلاج بالأعشاب. قال عنه صاحب التذكرة:

البيش: مشهور هندى وصينى يكون بكابل وهلاهل وأطراف السند يطول إلى ذراع عريض الأوراق سبط له بزر كالشبت وزهر آسما نجونى يدرك بآب أعنى مسرى ومنه ملتو كالإكليل يسمى قرون السنبل لوجوده معه ومنه صنوبر الشكل صغير إلى الصفرة يحك بنفسجيا ويسمى الآن بالتربس ومنه ما يشبه القسط شديد السواد وكله حار يابس فى الرابعة، وقال الشريف بارد وفيه نظر، ينفع من البرص والجذام وسيلان اللعاب وفرط الرطوبات وتقليل الماء وبطئه إذا أخذ منه فى أوقات البرد وهو سم قتال ولا يستعمل فيما ذكر إلا طلاء فإن أكل فنصف قيراط وفى التراكيب دانق ويصلحه دواء المسك والبادزهر ومخلصه الأكبر أصول الكبر وبدله فى النفع الجدوارو.

(تذكرة أولى الألباب لسداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٨).

وقد ذكره المظفر الرسولى واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية.

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال المظفر الرسولى :

بيش : « ع » قال : البيش ينبت فى بلاد الصين ، ولا يوجد فى شىء من الأرض إلا هناك ، وهو ثلاثة ألوان ، فمنه ما يشبه القرون التى توجد فى السنبل الهندى ، عليه بياض كأنه سحيق الطلق والكافور ، وله بصيص ، وهو عود كعقد نصف الإصبع ، ولون آخر أغبر يضرب إلى الصفرة ، منقط بسواد ، يشبه عروق الماميران ، ولون آخر له عود طويل معقد ، كأنه أصل القصب الفارسىّ ، كقدر الإصبع ، وله لون يضرب إلى الصفرة ، وهو أردؤها وأخبثها ، وهو حار جدا إذا سُقى منه نصف مثقال قتل صاحبه ، وفسخ جسمه ، وهو أسرع نفوذا فى البدن من سَم الأفاعى ، وهو أسرع الأشياء قتلا ، وربما صُرِع مِن ريحه من شمه من غير أن يشربه ، وإذا سقى عصيره للنشاب قتل من يصيبه فى الحال .

« ج » : البيش فى غاية الحرارة واليبوسة والحدة ، يذهب بالبرص طلاء ، وكذا ينفع من الجُذام .

« ف » : الشربة منه : نصف دانق ، وترياقه بفأرة البيش . وهى فأرة تغتذى البيش .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١ / ٤٣) .

*** البيض:**

من التراث الإسلامى فى علم التغذية .

جاء عنه فى تذكرة داود ما يلى :

البيض هو أصل كل حيوان لم يحمل فهو بمنزلة الجنين لأن الحيوان يتخلق من صفاره وبياضه بمنزلة الغذاء ومادته كمادة المنى من خالص الغذاء ومن ثم يطيب ويزكو إذا علف الطير غذاء زكيا وبالعكس حتى قال بعض فضلاء الأطباء : إن غالب العدوى فى نحو الجذام من بيض الدجاج الجلالة تأكل عذرة من به علة فيتولد المرض من بيضه والقشر فيه كغشاء المشيمة والبيض الكائن بلا فحل لا يتولد منه فرخ ويسمى البيض الريحى وهو قليل الغذاء ويكون منه الفرخ بأن يتفقد طريه فتشق القشرة عن حبة صافية فى وسط الصفار وإذا وضع فى الشمس فسد فيؤخذ المختار منه فيحضن تحت دجاجه زمن الربيع فيخرج بعد شهر وفى مصر يخرج بنار قائمة مقام هذا الجناح فى الحرارة حتى قال بعض الفضلاء : إن خروج الفرخ من البيض بمصر مما يطمع فى عمل الكيمياء ؛ لأن فسادها ليس إلا بالحرارة قوة وضعفا وأجوده المأخوذ ليومه الكائن عن فحل الرزين وما فيه صفاران فى واحدة وأن يكون من الدجاج فالقبج فالعصفور وما عدا ذلك فردىء مطلقا أما باعتبار مرض مخصوص فقد يكون الردئ أجود بل لا ينفع غيره كبيض الأنوق فى الجذام .

والبيض مركب القوى قشره بارد فى الأولى يابس فى الثالثة أو هو حار وبياضه بارد رطب فى الثانية وصفاره حار فيها رطب فى الأولى أو يابس فيها والقول بأن مجموعه معتدل مطلقا مسامحة . قائم مقام اللحم فى الغذاء بل هو أقرب الأشياء إلى البدن بعد اللحم والقول بأن اللبن أقرب منه سهو .

وقشره إذا سحق طريا وشرب إلى درهمين يجلو البياض مع الصدف كحلا ويحلل الأورام مع العسل والخل طلاءً وكله يقطع الدم حيث كان ويلصق الجراح ويلحم القروح العتيقة ومع البورق يجلو الحكة والجرب والآثار والبواسير وإذا عجن ببياضه كان أشد من الغراء فى اللصاق قال بعض أهل الصناعة : إنه أشد الأشياء تنقية للسادس وإنه مع البورق والعقاب يطهره خالصا وإنه عن تجربة .

وبياض البيض جيد لكل خشونة وقرح ودواء لذاع خصوصا فى الأجفان والملتحم ولكن لا يجوز استعماله فى العين إذا كانت الحرارة فى أغوار الطبقات لأنه يحبسها فتقرح وكثيرا ما يغلظ الكحالون فى ذلك فيقع به فساد عظيم وبدقيق الشعير يبرىء

الحزاز والأبردة والقوابى والخراجات وأورام الثديين والمقعدة وفى المرهم الأبيض يلحم الجراح ومع الأفيون يسكن الوجع الحار طلاء وهو ثقيل عسر الهضم يولد خلطا فجا وبلغما كثيرًا.

وصفاره جيد الغذاء صالح الكيموس يغرى ويذهب القروح الباطنة وبالزعفران يسكن الضربان حيث كان وبدهن الورد يذهب شقوق المقعدة وأوجاعها وإذا قلى مع النوشادر النابت وعصر كان الدهن المحلول منه غاية فى تطهير الأجساد مجرب ومجموع البيض يسكن الغثيان واللهيب والعطش وحرقة البول وفساد الصوت وخشونة الرئة وما احترق من الأخلاط ويذهب السعال بالكندر وضيق النفس ببذر الكتان ويسمن تسمينا عظيما إذا استعمل على الفطور بقليل الملح والكندر والعنزروت ويقطع الزحير بدم الأخوين ويحبس الدم بالطباشير والكهربا ويشفى من السحج وفوهات العروق وأجود ما استعمل فى كل ما ذكر نيمرشت (قالت المؤلفة : هو ما حرّفته العامة عندنا فقالت « بيض برشت ») وصنعته : أن يرمى فى الماء بعد أن يغلى ويعد من رميه مائة متوالية ويرفع أو ثلثمائة إذا وضع والماء بارد كذا قدره جالينوس أو يغلى فى الماء ثم ينزل فى الزيت والصعتر والفلفل والدارفلفل ودون ذلك المشوى فى الرماد وأردؤه ما أكل مقلوا خصوصا فى الشيرج والنضيج منه عسر الهضم فاسد الغذاء مولد لحصى الكلى والمثانة والسدد ويصلحه السكنجبين وقدر ما يؤخذ من البيض من خمسة إلى خمسة عشر وما ذكر فيه هنا بحسب والمخصوص به غالبا بيض الدجاج.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٩، ٩٠).

وذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة واستخدم هذين الرمزين للدلالة على المصادر التى نقل عنها :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب جامع مفردات الأدوية.

ج : ابن جزلة صاحب المنهاج.

البيض ــ « ع » الذى قد ألفناه وسهل علينا وجوده بيض الدَّجاج، فلسنا نحتاج معه إلى غيره. على أن طبع هذا البيض وذاك طبع واحد، ومزاج هذا البيض أبرد قليلا للبدن المعتدل والوسط، فهو يبرد تبريدا معتدلا، ويجفف تجفيفا لا لذع فيه. ويجب أن تستعمل البيضة الطرية، لأن العتيقة قد نالها آفة، فأما بياض البيض، فيجب أن يستعمل فى الأوجاع التى تحتاج إلى دواء بلا لذع معه، بمنزلة وجع العين، والخُراجات فى المقعدة والعانة، وأما المحُّ فيصلح أن يستعمل مع القيروطى الذى لا لذع فيه معه، بعد أن تسلق أو تشوى، وفى الأدوية التى تمنع حدوث الأورام، بمنزلة الأضمدة النافعة للمقعدة، وجملة البيضة تستعمل بعد أن يخلط معها دهن الورد، فى مداواة الورم الحادث فى الثديين والأجفان، وفى الأذنين إذا كان قد أصابها ضربة أو تورم، وتستعمل نيئة على حرق الماء الحار، وتعمل فى الأضمدة التى توضع على الجهة. وقال : « النيمرشت » أكثر غذاء من الرقيق، والصلب أكثر غذاء من « النَّيمَرِشت » ينفع من السعال، والشُوصة والسُّل، وبُحوحة الصوت من حرارة، وضيق النفس ... ونفث الدم وصفرته مُفتَّرة أو مشوية، تنقلب إلى دخان، ويحتقن ببياضه مع إكليل الملك، للقروح فى الأمعاء وعفونتها، وينفع من جراحات المقعدة، وإذا عملت فتيلة وغمست فيه وفى دهن ورد واحتملت، نفعت لورم المقعدة وضربانها.

وأما بيض البط ونحوه فهو ردىء الخلط، وأيبس البيض بيض النعام والأوز، وصفرة بيض الدجاج إذا شويت وسحقت بعسل، نفعت طلاء للكلف والسواد، وبيض الحُبارى واللَّقْلَقْ خضاب جيد فيما

يقال. وبيض السلحفاة البرية، ينفع من الصَّرع، ومجرب لسُعال الصبيان أيضًا.

وبيض الأوز إذا خلط بزيت وقُطِّر فاترا فى الرحم، أدرّ الطمث بعد أربعة أيام، وبيض الحرباء سم قاتل. وقال: بيض النمل يسحق بالماء ويطلى به على البدن، فلا ينبت فيه شعر، وقال: بياض البيض إذا خُلط بالسويق وشرب، حبس قىء الدم، ولا يستعمل بياض البيض فى علل العين، إلا ما كان منها فى الأجفان والحجاب الملتحم، الذى يكون فيه الرمد، ويحذر استعماله فى العلل المتولدة عن المواد الحادة اللذاعة المحقنة فى طبقات العين وحجبها الباطنة، لأنه يسد مسام العين الظاهرة، لغرويته، ويحقن البُخارات فى باطنها، ويمنع من تحللها، وقال: بياض البيض إذا عجنت به الأدوية المانعة من انصباب المواد، شد الأعضاء، ومنع من انصبابها.

ومح البيض إذا عمل منه ضماد بدهن بنفسج لين الأورام الحارة، وأسرع نضجها، وحلل ما لم يجتمع منها، فإن كانت الأورام تحتاج إلى التقوية أكثر، جُعل محُّ البيض أكثر مشويا، وإن كانت تحتاج إلى التحليل أكثر جُعل نيئا، وإذا عمل منه ضماد بدهن ورد ويسير زعفران ومُر، حلل الأورام المتولدة من الدم الغليظ. وقال محاح البيض إذا وضعت نيئة أو قليلة الطبخ على الأورام الحارة أنضجتها، وسكنت آلامها، لاسيما فى الأعضاء الحساسة، كالرمد وورم الأسفل وانتفاخه وحُرقته وشُقاقه.

وقال: قشر البيض بارد فى الدرجة الثانية، مجفف ينفع من الحكة والجرب الحادث فى العين، إذا أحرق وسُحق واكتحل به، والمكلس من قشره يجفف القروح، وينقص من بياض العين كحلا، ويقطع الرعاف إذا حل فى ماء الكزبرة الرطبة، وقطر فى الأنف. وقشر بيض النعام خاصة إذا سحق كما هو دون حرق النار، ولُعق بالعسل، نفع من وجع الجنبين. وقال: بيض البط يسهل، وهو فى اللذاذة والنفع وجودة الدم المتولد عنه دون بيض الدجاج والدراج. وأما بيض الأوز والنعام فثقيل وخم، وبياض البيض يولد دما لزجا، وأما صفرته فتولد دما كثيرا معتدلا.

« ج » أجوده الطرى من بيض الدجاج، وأفضله محه. وأفضل صنعته « نيمرشت » وبياضه إلى البرد، وصفرته إلى الحر، وجملته إلى الاعتدال بين الحر والبارد، رطب غليظ.

« ع » وليس يوافق البيض وخاصة المسلوق منه أصحاب المعدة الضعيفة، فإن اضطر إلى إدمان أكله فليؤكل بالملح والفلفل والمُرُّى، فإن ذلك يلطفه، وليجتنب البياض خاصة، فإنه يتولد منه بلغم غليظ لزج، وإن سلق البيض بالخل، كان طعاما نافعا لمن به قروح الأمعاء، وينبغى أن يجتنب الإكثار من البيض المسلوق لمن يعتريه القُولنج. وقال: صفرة بيض الحيوان المحمود اللحم، لها دخل فى تقوية القلب.

وقد جاء عن البيض أيضًا فى هامش ١ (ص٤٣، ٤٤) ما يأتى:

البيض: منفعته: يلين خشونة الصدر والحنجرة، مسكن لحدة النوازل المنحدرة من الرأس إلى الرئة، ملين للقروح العارضة فيها، وفى سائر الأعضاء، وخاصَّة وجه المعدة والأمعاء والمثانة، لا يلصق بأجرامها عليها بمنزلة الشحم الذائب بالدهن. وزعم بعض الأوائل أنه لولا ما فيه من الزُهومة لقام مقام حسو الشعير، وبعده المسلوق أغلظ وأكثر من « النيمرشت» منفعته لأصحاب الكد والتعب، وأصحاب الأمزجة الباردة، وكذلك المشوىُّ. ضرره أن ينفُخ ويولد الرياح والقُولنج والقراقر. دفع ضرره لمن أسرف من أكله وأتخمه: أن يأخذ بعده سكنجبينا إن كان محرورا، ويمسك عن الطعام فى ذلك النهار حتى يذهب الجشاء الدُّخانى عن معدته، وأما المبرودو

المزاج فيأخذون بعده عسلا، ويتعبون أبدانهم بدخول الحمام، ويقللون ذلك النهار من الغذاء، ويجعلون أغذيتهم ما صنع من المُرّى والخل.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا، ١/ ٤٣ ـ ٤٦ انظر أيضًا العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٧/ ٢٧١، ٢٧٢).

وجاء فى تسهيل المنافع: البيض زلاله بارد وصفرته حارة رطبة ولا يصلح للأكل منه إلا صفاره، وأما الزلال فردئ وإذا طبخت صفرته بالسمن والسكر زاد فى جوهر الدماغ والبصر. وقال: أفضل البيض بيض الدجاج، وأصلح ما عمل من البيض إذا سلق فى الماء، ولا يعنى النضج التام حتى ينعقد بل نصف النضج وهو النيمرشت، يعنى أن يجمد البيض نصف الجمد وذلك بأن يجعل الماء على النار ثم يغلى عليه فإذا اشتدت حرارته وضع فيه البيض حبا سليما. وإذا وضعه فى الماء عدّ الشخص ثلثمائة هكذا: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة هكذا عدًّا مستمرًّا حتى يستوفى ثلثمائة فحينئذ عند تمام العدد ينزله من على النار ثم يفقش الحبة ويتحساه أى يشربه، وذلك البيض النيمرشت الذى يشير إليه الأطباء، وهو عندهم محمود فإنه أسرع انهضاما وأجود غذاء وهو أحمد من المشوى، وأما المنعقد فردئ سريع الانهضام يولد غلظا عظيما ويجدد السدد فى الكثير ويولد التخمة والقولنج. وخلط البياض بالصفار محمود يصلح للصبيان والشيوخ، والإكثار منه يورث الكلف فى الوجه.

دفع ضرره الاعتصار به على مضرته، ولا خير فى بياضه للأكل أن يتحسى نيمرشت، ولا يصلح بياضه إلا أن يقطر فى العين من الرمد الحار. وإنما البيض النيمرشت هو بالفارسية نصف الجمد فعند ذلك يصلح لكل الأمزجة خصوصا لوجع الرئة والسل وخشونة الحلق إذا تحساه دافئا.

ومن مضرة البيض المسلوق أكله فى الليل. قال الشافعى رحمه الله: ما أكله أحد بالليل وسَلِمَ، وإذا تحسى نفع من خشونة الحلق والحنجرة والصدر فلا ينبغى إفراده، وإن كان ولابد فلا يستعمل إلا فى النادر لضرورة أو سبب موجع فإذًا لا يضر. وصاحب المزاج الحار أقدر عليه، وهو أقل ضررا به...

ومح البيض حار معتدل، وبياضه بارد معتدل. والمح هو صفرة البيض، يقال إن الفرخ يخلق من البياض يعنى الزلال، ويتغذى من المح كما قاله فى الديوان للفارابى وأدب الكاتب وغيرهما.

(تسهيل المنافع لابن الأزرق/ ١٦، ١٧).

قال الإمام ابن قيم الجوزية:

ذكر البيهقى فى شعب الإيمان أثرا مرفوعا: « أن نبيًّا من الأنبياء شكا إلى الله سبحانه الضعف، فأمره بأكل البيض» وفى ثبوته نظر.

ويختار من البيض الحديثُ على العتيق، وبيضُ الدَّجاج على سائر بيض الطير. وهو معتدل يميل إلى البرودة قليلا.

قال صاحب القانون: « ومُحُّهُ حار رطب، يولِّد دمًا صحيحًا محمودًا، ويغذى غذاء يسيرا، ويسرع الانحدار من المعدة: إذا كان رخوًا » وقال غيره: « مُحُّ البيض مسكّنٌ للألم، مملِّسٌ للحلق وقصبة الرئة، نافع للحلق والسعال وقروح الرئة والكُلى والمثانة، مذهب للخشونة لا سيما إذا أخذ بدهن اللوز الحلو، ومنضج لما فى الصدر ملين له، مسهِّل لخشونة الحلق».

وبياضه إذا قُطر فى العين الوارمة ورمًا حارًّا: برَّده وسكَّن الوجع، وإذا لطخ به حرق النار أول ما يعرض له: لم يدعه يتنفَّطّ، وإذا لُطِخ به الوجه: منع من

الاحتراق العارض من الشمس، وإذا خلط بالكندر ولُطخ على الجبهة: نفع من النزلة.

وذكره صاحب القانون فى الأدوية القلبية، ثم قال: « وهو - وإن لم يكن من الأدوية المطلقة - فإنه مما له مدخل فى تقوية القلب جدا، أعنى: الصفرة: وهى تجمع ثلاثة معان: سرعة الاستحالة إلى الدم، وقلة الفضل، وكون الدم المتولد منه مجانسا للدم الذى يغذو القلب خفيفًا مندفعا إليه بسرعة. ولذلك هو أوفق ما يُتلافى به عادية الأمراض المحلِّلة لجواهر الروح ».

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ١٥٨ . انظر أيضًا الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى / ٦٧).

وعن بيض الفراريج، وهى الفتّى من ولد الدجاج، يقول الطبيب المغربى أبو محمد عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته المعروفة بالشقرونية مبينا خصائص البيض الغذائية وطريقة أكله:

والبيض منه يشبه اللحم الطرى
كما أتى فى نفعه المسطر
والمح مائل إلى الحراره
يعطى مع التقوية الحراره
مع قرفة دقت وماء ورد
وسكر سخنه دون عقد
هذا يزيل غشية الضعاف
وينعش الروح بلا خلاف
أما بياضه فبرده بدا
لا تقرب المسلوق منه أبدا
والنومرشت ينعش الأرواحا
ويورث النشاط والأفراحا

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية - تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٠١، ١٠٤).

وجاء فى منظومة الفرُّوخى عن البيض بالضاد والظاء هذان البيتان:

واعلم بأن البيظ بيظُ القَمل
والبيضُ لا يجهله ذو عقل
وهكذا بالظَّاء بَيْظُ النمل
وما سواه فبضاد امل

(منظومة الفرّوخى فى الكلمات التى تنطق بالظاء والضاد، نظم محمد بن أحمد بن الحسين بن محمود الأوانى الفرُّوخى - أبو نصر - تحقيق وشرح الطاهر أحمد الزاوى، بيروت. دار الفتح، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م/ ١٨).

*** البيض (دهن):**

قال صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة نقلا عن عبد الله البيطار الذى رمز إليه بالحرف « ع ».

دُهن البيض: « ع » وهو أن تأخذ من البيض عشرة، وتسلقها ثم تقشرها، وتأخذ محها، وتجعله فى مغرفة حديد على نار جمر حتى يحترق المُح، ويخرج منه دهنه، ويصير المُح فحمة، فترفعه فى زجاجة.

وهو ينفع من أوجاع المقعدة والضَّربان فيها، ووجع الأذن والضرس، وينبت شعر اللحية إن أبطأ فى الخروج لطوخا.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ١٧٥).

*** البيضاء:**

قال ياقوت:

البيضاء: ضد السوداء، فى عدة مواضع منها:

مدينة مشهورة بفارس، قال حمزة: وكان اسمها فى أيام الفرس در إسفيد فعربت بالمعنى، وقال الإصطخرى: البيضاء أكبر مدينة فى كورة إصطخر، وإنما سميت البيضاء لأن لها قلعة تبيّن من بُعد ويُرى بياضها، وكانت معسكرًا للمسلمين يقصدونها فى فتح إصطخر، وأما اسمها بالفارسية فهو نسايك، وهى مدينة تقارب إصطخر فى الكبر، وبناؤهم من طين، وهى تامة العمارة خصبة جدًّا، ينتفع أهل شيراز بميرتها، وبينها وبين شيراز ثمانية فراسخ.

وينسب إليها جماعة، منهم: القاضى أبو الحسن محمد بن القاضى أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد البيضاوى الفقيه الشافعى ختنُ أبى الطيب الطبرى على ابنته، ولى القضاء بربع الكرخ ببغداد، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، وتوفى سنة ٤٦٨، ومولده فى شعبان سنة ٣٩٢.

وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن إسحاق المقرى أحد قراء فارس، سمع من أبى الشيخ الحافظ وأبى بكر الجعابى وعبد الله بن محمد القتّات، مات فى سنة ٣٩٣، وهو ثقة.

ومحمد بن على بن الحسين أبو عبد الله السلمى البيضاوى، روى عن أبى القاسم بن أبى محمد الوزان.

وعلى بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم أبو الحسن الصوفى المعروف بالكردى البيضاوى، سمع أبا الحسين أحمد بن محمد بن فادشاه وأبا بكر بن رنده.

ويوسف بن على بن عبد الله بن يحيى البيضاوى أبو يعقوب المقرى الصوفى، روى عن أبى العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الشاعر.

وأحمد بن محمد بن بهنور أبو بكر البيضاوى يلقب بُلْبُل الصوفى، كان من أصحاب أبى الأزهر بن حيان، قدم أصبهان وسمع من أبى عبد الله الجرجانى وأبى بكر بن مردويه، روى عن محمد بن أحمد بن أبى المنى البروجردى وغيره، وكان رحل إلى العراق والشام، ومات بشيراز وحمل إلى البيضاء فى سنة ٤٥٥.

والبيضاء أيضًا: كورة بالمغرب. والبيضاء: عقبة فى جبل المناقب، والبيضاء: ثنية التنعيم بمكة، لها ذكر فى كتاب السيرة. والبيضاء: ماء لبنى سلول بالمضرين، وهما جبلان. والبيضاء: اسم لمدينة حلب لبياض تربتها. والبيضاء: دار عمَّرها عبيد الله ابن زياد ابن أبيه بالبصرة، ولما تم بناؤها أمر وكلاءه أن لا يمنعوا أحدًا من دخولها وأن يتحفظوا كلامًا إن تكلم به أحد، فدخل فيها أعرابى وكان فيها تصاوير ثم قال: لا ينتفع بها صاحبها ولا يلبث فيها إلا قليلا، فأتى به ابن زياد وأخبر بمقالته، فقال له: لم قلت هذا؟ قال: لأنى رأيت فيها أسدًا كالحًا وكلبًا نابحًا وكبشًا ناطحًا، فكان الأمر كما قال، ولم يسكنها إلا قليلاً حتى أخرجه أهل البصرة إلى الشام ولم يعد إليها.

والبيضاء أيضًا: عين ماء قريبة من بومارية بين الموصل وتل يعفر. والبيضاء أيضًا: بيضاء البصرة.

والبيضاء: اسم لأربع قرى بمصر، الأولى من كورة الشرقية والبيضاء ويقال لها مُنية الحرون قرب المحلة من كورة جزيرة قوسَنِيًا. والبيضاء: قرية من كورة حوف رمسيس بين مصر والإسكندرية فى غربى النيل. والبيضاء أيضًا: قرية من ضواحى الإسكندرية. والبيضاء أيضًا: مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب.

والبيضاء: ماء لبنى عُقيل ثم لبنى معاوية بن عقيل، وهو المُنتفق، ومعهم فيها عامر بن عقيل، قال حاجب بن ذُبيان المازنى يرثى أخاه معاوية بالبيضاء فقال:

تطاول بالبيضاء ليلى، فلم أنم،
وقد نام قسَّاها وصاح دجاجُها

مُعاوىَ، كم من حاجة قد تركتها
سلوبًا، وقد كانت قريبًا نتاجُها

السلوب فى النوق: التى ألقت ولدها لغير تمام.

والبيضاء أيضًا: أرض ذات نخل ومياه دون ثاج والبحرين. والبيضاء أيضًا: قُرَيّات بالرملة فى القطيف فيها نخل. والبيضاء: موضع بقرب حمى الربذة.

(معجم البلدان ١/ ٥٢٩، ٥٣٠).

انظر: البيضاوى.

*** البيضاوى:**

قال السمعانى:

البيضاوى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الضاد المعجمة وفى آخرها الواو، هذه النسبة إلى بيضاء وهى بلدة من بلاد فارس، والمنتسب إليها جماعة كثيرة، منهم أبو الأزهر عبد الرحمن بن محمد بن حيان الإصطخرى البيضاوى الصوفى، هو صاحب الرباط بالبيضاء وبالمائين، وكان ممن يرحل إليه من الآفاق، مات فى حدود سنة أربعمائة.

وأبو الحسن محمد بن القاضى أبى عبد الله محمد ابن عبد الله بن أحمد بن محمد بن البيضاوى جد شيخنا أبى الفتح عبد الله بن محمد البيضاوى، سمع أبا الحسن أحمد بن محمد بن عمران بن الجندى وأبا القاسم إسماعيل بن الحسن الصرصرى وغيرهما، قال أبو بكر الخطيب: كتبت عنه، وكان صدوقًا، وهو ختن القاضى أبى الطيب الطبرى على ابنته، وولى القضاء بربع الكرخ، وكان فقيهًا على مذهب الشافعى رحمه الله. قلت: روى لنا عنه أبو محمد يحيى بن على بن الطراح وأبو النجم بدر بن عبد الله الشيحى وغيرهما، وكانت ولادته فى شعبان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، ووفاته فى شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة، ودفن من الغد فى داره بقطيعة الربيع، ثم نقل إلى باب الحرب.

وأبوه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد البيضاوى الفقيه، سكن بغداد فى درب السلولى، وكان يدرس الفقه ويفتى على مذهب الشافعى رحمه الله، وَلِىَ القضاء بربع الكرخ، وحدث شيئًا يسيرًا عن أبى بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعى والحسين بن محمد بن عبيد العسكرى، ذكره أبو بكر الخطيب وقال: كتبت عنه وكان صدوقا ثقة ديِّنا سديدًا، ومات فجأة فى ليلة الجمعة الرابع عشر من رجب سنة أربع وعشرين وأربعمائة، ودفن بمقبرة باب حرب.

وابن ابنه أبو الفتح عبد الله بن محمد بن عبد الله البيضاوى.

وأبو إسحاق إبراهيم بن على بن إبراهيم بن أحمد البيضاوى أخو أبى طالب محمد بن على البيضاوى، وكان الأكبر من أهل بغداد، سمع محمد بن المظفر وأبا عمر بن حيويه وأبا بكر بن شاذان وطبقتهم، وحدث فى الغربة، ذكر عبد العزيز بن أحمد الكتانى أنه كتب عنه بدمشق فى سنة عشرين وأربعمائة وكان صدوقًا صالحًا، مات بمصر.

وأبو طالب محمد بن أبى الحسين على بن إبراهيم ابن أحمد البيضاوى، ولد ببغداد وبكَّر به أبوه فى سماع الحديث من محمد بن المظفر الحافظ وأبى عمر بن حيويه وسليمان بن محمد بن أبى أيوب الشاهد وموسى بن جعفر بن محمد بن عرفة، ذكره أبو بكر الخطيب وقال: كتبت عنه وكان صدوقًا، وكانت ولادته فى سنة نيف وسبعين وثلاثمائة، ومات فى شهر رمضان سنة ست وأربعين وأربعمائة، ودفن بمقبرة الشونيزى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر

البارودى ١/ ٤٣١، ٤٣٢. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٢٥، ٢٢٦).

انظر: البيضاء.

*** البيضاوى: (ـ ٦٨٥هـ / ـ ١٢٨٦م):**

البيضاوى: هو عبد الله بن عمر بن محمد بن على الشيرازى، أبو سعيد، أبو الخير، ناصر الدين البيضاوى، قاض، مفسر، علامة، ولد فى المدينة البيضاء(بفارس ـ قرب شيراز) وولى قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفى فيها سنة ٦٨٥هـ، وقيل ٩٨٦، ٦٩١، ٦٩٦، ٩٥٨. من تصانيفه « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » ويعرف بتفسير البيضاوى و « طوالع الأنوار » فى التوحيد و « منهاج الوصول إلى علم الأصول » و « لب اللباب فى علم الإعراب »و « نظام التواريخ » كتبه باللغة الفارسية و « رسالة فى موضوعات العلوم وتعاريفها » و « الغاية القصوى فى دراية الفتوى » فى فقه الشافعية (الأعلام ٤/ ١١٠).

وله « شرح التنبيه » فى أربع مجلدات، وله « شرح المنتخب » و « الكافية فى المنطق » و « شرح المحصول أيضًا، وله غير ذلك من التصانيف المفيدة، وقد أوصى القطب الشيرازى أن يدفن إلى جانبه بتبريز، رحمهما الله (عقد الجمان ٢/ ٣٥٧).

(الأعلام للزركلى ٤/ ١١٠، وعقد الجمان لبدر الدين العينى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ٢/ ٣٥٧ وهامش ٤ للمحقق. انظر أيضًا مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى. دار المعرفة. دمشق. الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م/ ١٨٣).

له ترجمة فى الفهرس التمهيدى/ ٥٠٥، ٥٦١، ودائرة المعارف الإسلامية ٤/ ٤١٨ وبغية الوعاة/ ٢٨٦ ونزهة الجليس ٢/ ٨٧ ومفتاح السعادة ١/ ٤٣٦، وطبقات السبكى ٥/ ٥٩، وشذرات الذهب ٥/ ٢٩٢، وتذكرة التنبيه ١/ ١٠٤، والسلوك ١/ ٧٣٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٠٩، وطبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ١/ ٢٤٢، ٢٤٣.

وقد أفرد صاحب كشف الظنون للبيضاوى ترجمة ضافية، كما خص كتابه « أنوار التنزيل وأسرار التأويل» وشروحه بالإحصاء مما ننقله لك هنا لأهميته. قال صاحب كشف الظنون:

ذكر التاج السبكى فى الطبقات الكبرى أن البيضاوى لما صرف عن قضاء شيراز رحل إلى تبريز وصادف دخوله إليها مجلس درس لبعض الفضلاء فجلس فى أخريات القوم بحيث لم يعلم به أحد فذكر المدرس نكتة زعم أن أحدا من الحاضرين لا يقدر على جوابها وطلب من القوم حلها والجواب عنها فإن لم يقدروا فالحل فقط فإن لم يقدروا فإعادتها فشرع البيضاوى فى الجواب فقال لا أسمع حتى أعلم أنك فهمت فخيَّره بين إعادتها بلفظها أو معناها فبهت المدرس فقال أعدها بلفظها، فأعادها، ثم حلها، وبيَّن أن فى ترتيبه إياها خللاً، ثم أجاب عنها وقابلها فى الحال بمثلها ودعا المدرس إلى حلها فتعذر عليه ذلك وكان الوزير حاضرا فأقامه من مجلسه وأدناه إلى جانبه وسأله من أنت؟.

فأخبره أنه البيضاوى وأنه جاء فى طلب القضاء بشيراز فأكرمه وخلع عليه فى يومه ورده انتهى. وقيل إنه طال مدة ملازمته فاستشفع من الشيخ محمد بن محمد الكحتائى فلما أتاه على عادته قال إن هذا الرجل عالم فاضل يريد الاشتراك مع الأمير فى السعير يعنى أنه يطلب منكم مقدار سجادة فى النار وهى مجلس الحكم فتأثر الإمام البيضاوى من كلامه وترك المناصب الدنيوية ولازم الشيخ إلى أن مات وصنف

التفسير بإشارة شيخه ولما مات دفن عند قبره. وتفسيره هذا كتاب عظيم الشان غنى عن البيان لخص فيه من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعانى والبيان، ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات، وضم إليه ما ورى زناد فكره من الوجوه المعقولة والتصرفات المقبولة فجلا رين الشك عن السريرة وزاد فى العلم بسطة وبصيرة كما قال مولانا المنشى:

(شعر):

أولـــو الألبـــاب لـم يأتـــوا
بكشف قنـــاع مـــا يتلى
ولكن كـــان للقـــاضى
يـــد بيضـــاء لا تبلى

ولكونه متبحِّرا جال فى ميدان فرسان الكلام فأظهر مهارته فى العلوم حسبما يليق بالمقام، كشف القناع تارة عن وجوه محاسن الإشارة وملح الاستعارة، وهتك الأستار أخرى عن أسرار المعقولات بيد الحكمة ولسانها وترجمان الناطقة وبنانها فحل ما أشكل على الأنام وذلل لهم صعب المرام، وأورد فى المباحث الدقيقة ما يؤمن به عن الشبه المضلة وأوضح لهم مناهج الأدلة والذى ذكره من وجوه التفسير ثانيا أو ثالثا أو رابعًا بلفظ قيل فهو ضعيف ضعف المرجوح أو ضعف المردود وأما الوجه الذى تفرد فيه وظن بعضهم أنه مما لا ينبغى أن يكون من الوجوه التفسيرية السنية كقوله وحمل الملائكة العرش وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له ونحوه فهو ظن من لعله يقصر فهمه عن تصور مبانيه ولا يبلغ علمه إلى الإحاطة بما فيه فمن اعترض بمثله على كلام كأنه ينصب الحبالة للعنقاء ويروم أن يقنص نسر السَّماء لأنه مالك زمام العلوم الدينية والفنون اليقينية على مذهب أهل السنة والجماعة. وقد اعترفوا له قاطبة بالفضل المطلق وسلموا إليه قصب السبق فكان تفسيره يحتوى فنونا من العلم وعرة المسالك وأنواعا من القواعد مختلفة الطرائق وقل من برز فى فن إلاّ وصَدَّهُ عن سواه وشغله والمرء عدو ما جهله فلا يصل إلى مرامه إلا من نظر إليه بعين فكره وأعمى عين هواه، واستعبد نفسه فى طاعة مولاه حتى يسلم من الغلط والزلل ويقتدر على ردِّ السفسطة والجدل. وأما أكثر الأحاديث التى أوردها فى أواخر السور فإنه لكونه ممن صفت مرآة قلبه وتعرض لنفحات ربه تسامح فيه وأعرض عن أسباب التجريح والتعديل ونحا نحو الترغيب والتأويل عالما بأنها مما فاه صاحبه بزورودلى بغرور والله عليم بذات الصدور. ثم إن هذا الكتاب رزق من عند الله سبحانه وتعالى بحسن القبول عند جمهور الأفاضل والفحول فعكفوا عليه بالدرس والتحشية فمنهم من علق تعليقة على سورة منه ومنهم من حشى تحشية تامة ومنهم من كتب على بعض مواضع منه. أما الحاشية التامة عليه فكثيرة منها:

حاشـــية:

العالم الفاضل محيى الدين محمد ابن الشيخ مصلح الدين مصطفى القوجوى المتوفى سنة إحدى وخمسين وتسعمائة وهى أعظم الحواشى فائدة وأكثرها نفعا وأسهلها عبارة كتبها أولا على سبيل الإيضاح والبيان للمبتدئ فى ثمانى مجلدات ثم استأنفها ثانيا بنوع تصرف فيه وزيادة عليه فانتشرت هاتان النسختان وتلاعبت بهما أيدى النساخ حتى كاد أن لا يفرق بينهما. ولبعض الفضول منتخب تلك الحاشية ولا يخفى أنها من أعز الحواشى وأكثرها قيمة واعتبارًا وذلك لبركة زهده وصلاحه.

وحاشية:

العالم مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم المشهور بابن التمجيد معلم السلطان محمد خان الفاتح وهى

مفيدة جامعة أيضًا لخصها من حواشى الكشاف فى ثلاث مجلدات .

وحاشية :

الفاضل القاضى زكريا بن محمد الأنصارى المتوفى سنة عشر وتسعمائة أو ٩٢٦ وهى فى مجلد سماها فتح الجليل ببيان خفى أنوار التنزيل . أولها : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ . نبّه فيها على الأحاديث الموضوعة التى فى أواخر السور.

وحاشية :

الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وهى فى مجلد أيضًا سماه « نواهد الأبكار وشوارد الأفكار » .

وحاشية :

الفاضل أبى الفضل القرشى الصديقى الخطيب المشهور بالكازرونى المتوفى فى حدود سنة أربعين وتسعمائة (أو ٩٤٥) وهى حاشية لطيفة فى مجلد أورد فيها من الدقائق والحقائق ما لا يحصى أولها : الحمد لله الذى أنزل آيات بينات محكمة ... إلخ .

وحاشية :

شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة (أو ٧٧٥) فى مجلد أيضًا أولها : الحمد لله الذى وفقنا للخوض ... إلخ .

وحاشيه .

العالم الفاضل محمد بن جمال الدين بن رمضان الشروانى فى مجلدين أولها : قال الفقير بعد حمد الله العليم العلام ... إلخ .

وحاشية :

الشيخ الفاضل صبغة الله وهى كبرى وصغرى جمع من ثمانى عشرة حاشية .

وحاشية :

الشيخ الفاضل جمال الدين إسحاق القرامانى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وهى حاشية مفيدة جامعة .

وحاشية :

العالم المشهور بروشنى الآيدينى .

وحاشية :

الشيخ محمود بن الحسين الأفضلى الحاذقى الشهير بالصادقى الكيلانى المتوفى فى حدود سنة سبعين وتسعمائة وهى من سورة الأعراف إلى آخر القرآن سماها هداية الرواة إلى الفاروق المداوى للعجز عن تفسير البيضاوى وفرغ من تحريرها سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة .

وحاشية :

الشيخ بابا نعمة الله بن محمد النخجوانى المتوفى فى حدود سنة تسعمائة .

وحاشية :

العالم مصطفى بن شعبان الشهير بالسرورى المتوفى سنة تسع وستين وتسعمائة وهى كبرى وصغرى، أول الكبرى : الحمد لله الذى جعلنى كشاف القرآن ... إلخ . ذكر العاشق فى ذيل الشقائق إنه كان يكتب كل ما يخطر بالبال فى بادى النظر والمطالعة ولا ينظر إليه بعد ذلك .

وحاشية :

المولى الشهير بمناو عوض المتوفى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وهو فى نحو ثلاثين مجلدا .

وحاشية :

الشيخ أبى بكر بن أحمد بن الصائغ الحنبلى المتوفى سنة أربع عشرة وسبعمائة وسماه الحسام الماضى فى إيضاح غريب القاضى شرح فيه غريبه وضم إليه فوائد كثيرة .

وأما التعليقات والحواشى الغير التامة فكثيرة جدا

فنذكر منها ما وصل إلينا خبره ونقدم الأشهر فالأشهر فمنها :

حاشـــية :

المولى المحقق محمد بن فرامرز الشهير بملا خسرو المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة وهى من أحسن التعليقات عليه بل أرجحها إلى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ سيقول السفهاء ﴾ وذيلها إلى تمام سورة البقرة لمحمد بن عبد الملك البغدادى (الحنفى المتوفى بدمشق سنة ١٠١٦ ذكره خلاصة الأثر) ألفه سنة اثنتى عشرة وألف . أوله : الحمد لله هادى المتقين ... إلخ .

وحاشـــية :

العالم الفاضل نور الدين حمزة بن محمود القرامانى المتوفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وهى على الزهراوين سماها تقشير التفسير .

وتعليقة :

سنان الدين يوسف البردعى الشهير بعجم سنان المحشى لشرح الفرائض كتبها إلى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وما كادوا يفعلون ﴾ وهى كالخسروية حجما عبر فيها عن ملا حمزة بالاستاد [بالاستاذ] الأوسط وعن ملا خسرو بالاستاد [بالاستاذ] الأخير أوله الحمد لله الذى نور قلوبنا ... إلخ .

وحاشـــية :

الفاضل المحقق عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الإسفراينى المتوفى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وهى مشحونة بالتصرفات اللائقة والتحقيقات الفائقة من أول القرآن إلى آخر الأعراف . ومن أول سورة النبأ إلى آخر القرآن أهداها إلى السلطان سليمان خان . أوله : الحمد لله الذى عم بإرفاد إرشاد الفرقان ... إلخ .

وحاشـــية :

المولى العلامة سعد الله بن عيسى الشهير بسعدى افندى المتوفى سنة خمس وأربعين وتسعمائة وهى من أول سورة هود إلى آخر القرآن وأما التى وقعت على الأوائل فجمعها ولده بير محمد من الهوامش فألحقها إلى ما علقه وفيها تحقيقات لطيفة ومباحث شريفة لخصها من حواشى الكشاف وضم إليها ما عنده من تصرفاته المسلمة فوقع اعتماد المدرسين عليها ورجوعهم عند البحث والمذاكرة إليها وقد علقوا عليها رسائل لا تحصى .

وحاشـــية :

الفاضل سنان الدين يوسف بن حسام المتوفى سنة ست وثمانين وتسعمائة وهى أيضًا حاشية مقبولة من أول الأنعام إلى آخر الكهف وعلق على سورة الملك والمدثر والقمر وألحقها وأهداها إلى السلطان سليم خان الثانى .

وحاشـــية :

المولى محمد بن عبد الوهاب الشهير بعبد الكريم زاده المتوفى سنة خمس وتسعمائة وهى من أول القرآن إلى سورة طه ولم تنتشر .

وتعليقة :

المولى مصطفى بن محمد الشهير ببستان افندى المتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة وهى على سورة الأنعام خاصة .

وتعليقة :

المولى محمد بن مصطفى بن الحاج حسن المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وهى أيضًا على سورة الأنعام .

وتعليقة :

العالم الفاضل مصلح الدين محمد اللارى المتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة وهى إلى آخر الزهراوين مشحونة بالمباحث الدقيقة .

وتعليقة :

نصر الله الرومى .

وتعليقة :

الشيخ الأديب غرس الدين الحلبى الطبيب .

وتعليقة :

المحقق الملا حسين الخلخالى الحسينى من سورة يسٓ إلى آخر القرآن : أولها : الحمد لله الذى تولّه العرفاء فى كبرياء ذاته ... إلخ .

وتعليقة :

الشيخ محيى الدين محمد الإسكليبى المتوفى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة .

وتعليقة :

محيى الدين محمد بن القاسم الشهير بالأخوين المتوفى سنة أربع وتسعمائة وهى على الزهراوين .

وتعليقة :

السيد أحمد بن عبد الله القريمى المتوفى سنة خمسين وثمانمائة (أو ٨٧٩) وهى إلى قريب من تمامه .

وتعليقة :

الفاضل محمد بن كمال الدين التاشكندى على سورة الأنعام أهداها إلى السلطان سليم خان .

وتعليقة :

المولى زكريا بين بيرام الأنقروى المتوفى سنة إحدى وألف وهى على سورة الأعراف .

وتعليقة :

المولى محمد بن عبد الغنى المتوفى سنة ست وثلاثين وألف إلى نصف البقرة فى نحو خمسين جزءًا .

وتعليقة :

الفاضل محمد أمين الشهير بابن صدر الدين الشروانى المتوفى سنة عشرين وألف . (فى الأعلام ٦/ ٤١ وفاته سنة ١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م) وهى إلى قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ * ذلك الكتاب ﴾ أورد عبارة البيضاوى تماما بقوله وبدأ بما بدأ به الصفدى فى شرح لامية العجم وهو قوله : الحمد لله الذى شرح صدر من تأدب ... إلخ .

وتعليقة :

المولى هداية الله العلائى المتوفى سنة تسع وثلاثين وألف .

وتعليقة :

الفاضل محمد الشرانشى وهى على جزء النبأ .

وتعليقة :

الفاضل محمد أمين الشهير بأمير يادشاه البخارى الحسينى نزيل مكة ... وهى إلى سورة الأنعام .

وتعليقة :

الفاضل محمد بن موسى البسنوى المتوفى سنة ست وأربعين وألف وهى إلى آخر سورة الأنعام كتبها على طريق الإيجاز بل على سبيل التعمية والإلغاز. أولها : الحمد لله الذى فضل بفضله العالِمين على الجاهلين ... إلخ .

وتعليقة :

الفاضل المشهور بالعلائى ابن محبى الشيرازى «علاء الدين على بن محبى الدين محمد المتوفى سنة ٩٤٥ » الشريف وهى على الزهراوين . أولها : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ فرغ عنها فى رجب سنة خمس وأربعين وتسعمائة وسماها مصباح التعديل فى كشف أنوار التنزيل .

وتعليقة :

المولى أحمد بن روح الله الأنصارى المتوفى سنة تسع وألف وهى إلى آخر الأعراف .

وتعليقة :

محمد بن إبراهيم بن الحنبلى الحلبى المتوفى سنة إحدى وسبعين وتسعمائة .

وصنف الشيخ الإمام محمد بن يوسف الشامى مختصرا سماه الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف أوله : الحمد لله الهادى للصواب ... إلخ والشيخ عبد الرؤوف المناوى خرَّج أحاديثه فى كتاب أوله : الله أحمد أن جعلنى من خدام أهل الكتاب ... إلخ وسماه الفتح السماوى بتخريج أحاديث البيضاوى . وممن علق عليه كمال الدين محمد بن محمد بن أبى شريف القدسى المتوفى سنة ثلاث وتسعمائة والشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة كتب إلى قوله سبحانه وتعالى ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ والعلامة السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة ذكره السخاوى نقلا عن سبطه . ومن التعليقات عليه مع الكشاف وتفسير أبى السعود تعليقة الشيخ رضى الدين محمد بن يوسف الشهير بابن أبى اللطف القدسى ، المتوفَّى سنة ١٠٢٨م ، وهى فى مجلد ضخم أوله : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ ، علقها فى درسه عند الصخرة إلى آخره الأنعام فبيضها وأرسلها إلى المولى أسعد المفتى ، ومختصر تفسير البيضاوى لمحمد بن محمد ابن عبد الرحمن المعروف بإمام الكاملية ، الشافعى ، القاهرى ، المتوفى سنة أربع وسبعين وثمانِ مائة (كشف الظنون ، ١/ ١٨٦ ـ ١٩٤) .

وهناك العديد من مخطوطات أنوار التنزيل نسوق لك بعضًا منها فيما يلى :

(١) العراق ، بغداد . مكتبة المتحف العراقى :

الأول : « الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ... » .

نسخة جيدة تتضمن الجزء الأول كتبت بخط النسخ وبالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى القرن السابع عشر الميلادى نملكها محمد أمين بن عبد القادر بن أحمد الكركجى .

الرقم : ٢٢٣٤٤ .

٦٠٨ص .

القياس :

٢٩,٥ × ١٧,٥سم .

٢٩ سطرًا .

طبع معجم ٦١٧ معجم المؤلفين ٦/ ٩٧ .

وتوجد نسخة أخرى تتضمن الجزء الثانى عليها حواشٍ وشروح وإضافات .

كتبها أبو الخير بن حسام الدين الترمذى فى تستر فى ١٤ رجب سنة ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م وتملكها عبد القادر بن أحمد الكركجى سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م .

الرقم : ٢٢٣٤٣ .

٥٢٢ص .

القياس :

٢٢ × ١٦سم .

٢٥ سطرًا .

(مخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ١٧ ، ١٨) .

(٢) العراق ، السليمانية ، مكتبة الأوقاف المركزية :

أوله : « الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى بأقصر سورة مصاقع الخطباء من العرب العرباء ... إلخ » .

ناقص فى آخره والموجود ينتهى بـ﴿سيصلى نارًا ذات لهب ﴾ اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما به ...

تعتبر من أندر المخطوطات الموجودة فى المكتبة حيث كتبت الآيات بماء الذهب والتفسير بالحبر الأسود وبخط نسخى جيد وجميل جدا ، وفى أوله

صورة رقم (١)

الصفحة الأخيرة من كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل الذى كتبه أبو الخير بن حسام الدين الترمذى سنة ٧٧٥هـ.

زخرفة فنية مذهبة، وكل الصفحات مجدولة بماء الذهب، والنسخة خزائنية نفيسة وفى الصفحة الأولى يوجد مستطيل مزخرف بالماء المذهب مقطوع بمستطيل آخر فى الوسط ويوجد فوق هذا المستطيل الصغير مثلث مقسوم إلى ست خانات وكتب بداخلها العبارة التالية:

« أنوار التنزيل وأسرار التأويل فى تفسير القرآن العظيم تأليف العلامة المحقق عبد الله بن عمر بن محمد ابن على بن أبى الخير ناصر الدين البيضاوى».

ويوجد تحت المستطيل الصغير قطعة مدورة مذهبة كتب بداخلها ما يلى (الحمد لله رب العالمين من فضائل الله على عبده الفقير إلى رحمته الراجى عفوه ومغفرته المهدى لدين الله العباسى المنصور بالله غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات الذنوب وستر عليهم العيوب ». كما يوجد عليه تملك آخر من قبل المنصور بالله ابن المهدى لدين الله العباسى مؤرخ ١٢٠٩. غلاف المخطوط مصنوع من الجلد الأحمر.

ناسخه: مجهول.

و: ٤٥١.

م: ٢٤×١٣.

س: ٣٣.

ت/ ٨٢.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـــ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٥١، ٥٢).

(٣) سورية، دمشق، دار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن) بها ست وعشرون نسخة:

النسخة الأولى:

الرقم: ٤١٨ ـ تفسير (٤٥).

المؤلف: القاضى ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد بن على الشيرازى البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥هـ.

أوله: الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، فتحدى بأقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا، أفحم من تصدّى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان، حتى حسبوا أنهم سحروا تسحيرا... وبعد:

فإن أعظم العلوم وأعلاها مقدارا وأرفعها شرفًا ومنارا علم التفسير الذى هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها.

آخره: ﴿ من الجنة والناس﴾ وقيل: بيان للناس على أن المراد به ما يعم القبيلين، وفيه تعسف إلا أن يراد به الناس، كقوله: ﴿ يوم يدع الداع ﴾ فإن نسيان حق الله يعمّ الثقلين، عن النبى ﷺ من قرأ سورة المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التى أنزلها الله.

تم الكتاب... ظهر نهار السبت ثامن شهر الله المبارك ربيع الثانى، أحد شهور سنة ست وثمانين وتسعمائة من هجرة خير البرية بالمدرسة الموصلية من القدس الشريف، بالقرب من المسجد الأقصى المنيف، على يد محمد ابن الشيخ نور الدين محمود ابن ركن الدين محمد بن محمود العجمى الشافعى نزيل بيت المقدس.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن العاشر، كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالمداد الأحمر، على الهوامش الكثير من الشروح والتصويبات. على الورقة الأولى: قيد وقف باسم الشيخ محمد إمام جامع الأقصاب المشهور بالسادات على مدرسة سليمان باشا العظم تاريخه سنة ١٢٤٧هـ كما توجد مجموعة من قيود التملك المطموسة، وترجمة للقاضى البيضاوى. على الورقة الأخيرة ترجمة للشيخ محمود العجمى كاتب

النسخة منقولة من كتاب معادن الذهب فى الأعيان المشرفين بحلب. النسخة بحالة جيدة ورقًا وغلافًا، وغلافها من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٤١٨	١٨×٢٨	٢٢.

النسخة الثانية:

الرقم ٤١٩ ـ تفسير (٤٦).

أوصاف المخطوط: الجزء الأول من التفسير، ويبدأ بتفسير فاتحة الكتاب، وينتهى بتفسير آخر سورة الإسراء. وعنه عليه السلام من قرأ سورة بنى إسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار فى الجنة، والقنطار ألف أوقية ومائتا أوقية.

فرغ من هذا التفسير العاص بن على محمد زمان. المخطوط من القرن الحادى عشر الهجرى، كتب بخط نسخى حسن، بعض أسماء السور وبعض الألفاظ كتبت بالمداد الأحمر. على الهوامش بعض الشروح والتصويبات والتعليقات، على الورقة الأولى نقول مختلفة أرخ بعضها سنة ١٠٨٢هـ. خرمت الورقة الأولى من المخطوط وعوضت بخط مختلف عن الأصل. على المخطوط قيد وقف الملاّ عثمان الكردى على طلبة العلم وعلى أرحامه. المخطوط بحالة حسنة ورقًا وغلافًا، وغلافه من الجلد.

ق	م	س
٣١٥	١٩×٣١,٥	٢٣.

النسخة الثالثة:

الرقم: ٤٢٠ ـ تفسير (٤٧).

آخره: قال بعض العارفين: لما شرح الله سبحانه أمر الإلهية فى سورة الإخلاص، ذكر فى هاتين السورتين شرح عجائب المخلوقات.

النسخة الرابعة:

الرقم: ٤٢١ ـ تفسير (٤٨).

النسخة الخامسة. الجزء الأول من المجلد الثانى:

الرقم: ٤٢٢ ـ تفسير (٤٩).

جزء يبدأ بتفسير أول سورة مريم ﴿كهيعص﴾ أمال أبو عمرو الهاء لأن ألفات أسماء الهجاء ياءات، وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال﴾ [المؤمنون: ٩٩].

النسخة الخامسة: الجزء الثالث من المجلد الثانى: الرقم ٤٢٣ ـ تفسير (٤٩).

جزء من النسخة السابقة، يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ربّ ارجعون * لعلّى أعمل عملاً صالحًا فيما تركت﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]. وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون﴾ [الشعراء: ٥٠].

النسخة الخامسة. الجزء الرابع من المجلد الثانى:

الرقم: ٤٢٤ ـ تفسير (٤٩).

جزء من النسخة السابقة، يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أوّل المؤمنين﴾ [الشعراء: ٥١] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ [العنكبوت: ٢٠].

النسخة الخامسة: الجزء الخامس من المجلد الثانى: الرقم: ٤٢٥ ـ تفسير (٤٩).

أوصاف المخطوط: جزء من هذه النسخة: يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ثم الله ينشىء النشأة الآخرة﴾ [العنكبوت: ٢٠] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿إن ذلكم كان عند الله عظيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣] نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم

مكتوبة بالأحمر. على الورقة الأولى قيود وقف المدرسة الياغوشية، وقيد وقف يوسف آغا خازن سياوس باشا، ثمّ خاتم المكتبة العمومية بدمشق تاريخه سنة ١٢٩٧.

ق	م	س
٢٠	١٨×٢٦	٣٣.

النسخة الخامسة. الجزء السادس من المجلد الثانى: الرقم: ٤٢٦ ـ تفسير (٤٩).

جزء من النسخة الخامسة: يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿وإن تبدوا شيئًا أو تخفوه فإن الله كان بكل شىء عليمًا﴾ [الأحزاب: ٥٤] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ولقد ضلّ قبلهم أكثر الأولين * ولقد أرسلنا فيهم منذرين﴾ [الصافات: ٧١، ٧٢].

النسخة الخامسة. الجزء السابع من المجلد الثانى: الرقم ٤٢٧ ـ تفسير (٤٩).

جزء من النسخة الخامسة: يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ [الصافات: ٧٣] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم التّناد﴾ [غافر: ٣٢].

النسخةالخامسة. الجزء الثامن من المجلد الثانى: الرقم: ٤٢٩ ـ تفسير (٤٩).

جزء من النسخة السابقة: وتتمة للجزء السابق، ويبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿يوم تُولون مدبرين مالكم من الله من عاصم﴾ [غافر: ٣٣] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿وهذا كتابٌ مصدِّقٌ لسانًا عربيًّا لينذرَ الذين ظلموا وبُشرى للمحسنين﴾ [الأحقاف: ١٢].

النسخة الخامسة. الجزء التاسع من المجلد الثانى: الرقم: ٤٣١ ـ تفسير (٤٩).

جزء من النسخة الخامسة، يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿إن الذين قالوا رَبُّنا الله ثم استقاموا فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ [الأحقاف: ١٣] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿أم لم ينبأ بما فى صحف موسى * وإبراهيم الذى وَفّى﴾ [النجم: ٣٦، ٣٧].

النسخة الخامسة. الجزء العاشر من المجلد الثانى: الرقم: ٤٣٣ ـ تفسير (٤٩).

أوصاف المخطوط: جزء من النسخة الخامسة: يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ألاّ تزر وازرة وِزْر أخرى﴾ [النجم: ٣٨] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿خلق السمواتِ والأرض وصوَّركم فأحسن صوركم﴾ [التغابن: ٣].

النسخة الخامسة: الجزء الحادى عشر من المجلد الثانى، الرقم: ٤٢٨، تفسير: (٤٩) جزء يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿وإليه المصير * يعلم ما فى السمٰواتِ وما فى الأرضِ ويعلم ما تُسِرُّون وما تعلنون﴾ [التغابن: ٣، ٤] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ويل يومئذ للمكذبين * فبأى حديثٍ بعده يؤمنون﴾ [المرسلات: ٤٩، ٥٠].

النسخة الخامسة. الجزء الثامن من المجلد الأول: الرقم: ٤٣٠ ـ تفسير (٤٩).

جزء يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ليؤمِنُنَّ بها قل إنما الآيات عند الله﴾ [الأنعام: ١٠٩] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿وأخذ برأس أخيه يجرُّه إليه﴾ [الأعراف: ١٥٠].

النسخة الخامسة: الجزء التاسع من المجلد الأول: الرقم: ٤٣٢ ـ تفسير (٤٩).

جزء يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿قال ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى﴾ [الأعراف: ١٥٠] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ [التوبة: ٣٠].

النسخة الخامسة. الجزء العاشر من المجلد الأول: الرقم: ٤٣٤ ـ تفسير (٤٩).

جزء يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله ﴾ [التوبة: ٣٠] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إن كنتم فى شكٍّ من دينى ﴾ [يوسف: ١٠٤].

النسخة الخامسة. الجزء الحادى عشر من المجلد الأول: الرقم: ٤٣٥ ـ تفسير (٤٩).

جزء يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم ﴾ [يونس: ١٠٤] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا ﴾ [يوسف: ٨١].

النسخة الخامسة. الجزء الثانى عشر من المجلد الأول: الرقم: ٤٣٧ ـ تفسير (٤٩).

جزء يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ وما كنا للغيب حافظين ﴾ [يوسف: ٨١] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ﴾ [النحل: ١٢].

ونكتفى بهذا القدر، وقد قصدنا به مساعدة الدارسين الذين يرغبون فى الحصول على نسخ من المخطوطات سواء من مكان حفظها فى دمشق، أو من المكتبة الأزهرية بالقاهرة. ومن شاء الاستزادة فيرجع إلى المصدر من ص ٣٧ إلى ٥٦. هذا وقد قمت بتصحيح لفظ « الجلد » الذى ورد فى الأصل إلى « المجلد ».

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٤ ـ ٥٦، . انظر أيضًا المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥/ ٣٦).

وتوجد نسخة بخزانة المدرسة العثمانية: الرضائية (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٩، ٢٠).

وفيما يلى بيان بطبعات بعض مؤلفات البيضاوى:

١ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف « بتفسير القاضى البيضاوى ».

ـ عناية: H.O. Fleischer، christiani Gulielmi Vogelii لبيسك Sumtibus friderci، ١٢٦٢هـ / ١٨٤٤م ـ ١٢٦٤م / ١٨٤٨م.

ـ المجلد الأول، ١٠٠٤ص، م، ١١ص، ف، ٧١ ص، الخطأ والصواب، الأبيات والمصاريع، الأماكن والأمم والقبائل، أسماء الرجال والنساء والملل والمذاهب أو اللغات والاصطلاحات (الفهارس والمقدمة مكتوبة باللاتينية. المجلد الثانى، ٤٢٥ص).

ـ اهتمام الشيخ ظفر على ط حجر، الدهلى، المطبع الأحمدى، ١٢٦٨هـ / ١٨٥١م ـ ١٢٧١هـ / ١٨٥٤م.

ج١: ٤٩٣ ص، ج٢: ٤٤٦ص.

تصحيح محمد الصباغ، القاهرة، دار الطباعة العامرة ببولاق، ١٢٨٣هـ، ١٨٦٦م.

ج١: ٤٢٣ص، م، ١ص، ترجمة حياة، ج٢: ٣٥٦ص، ج٣: ٣٠٧ص، ج٤: ٣٨١ص، ج٥: ٣٨٥ص، ج٦: ٤٣٩ص، ج٧: ٤٥٥ص، ج٨: ٤٢١ص. طبع على هامش حاشية الشهاب على البيضاوى المسماة « بعناية القاضى وكفاية الراضى ».

ـ القسطنطينية: المطبعة العثمانية، ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م، ٨١٥ص.

ط ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م، ٨١٥ص، عن السابعة.

ـ القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر. ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م.

المجلد الأول، ٣٠٢ص، ف، ٤ ص (المحتوى).

المجلد الثانى: ٣٢٠ص، ف، ٢ص (المحتوى).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م:

المجلد الأول، ٦٠٣ ص، ف ١ ص (المحتوى).

المجلد الثانى، ٥٨٤ص، ف ٢ص (المحتوى).

وبأسفل الصحائف تفسير الجلالين للسيوطى والمحلى.

- القاهرة: مطبعة محمد على صبيح، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، ٨٤٦ص (المحتوى).

- القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥، ٥٨٣ص (المحتوى).

٢ ـ طوالع الأنوار فى المنطق والحكمة.

ـ القاهرة: مطبعة المؤيد، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م.

١٠٩ص.

٣ ـ الغاية القصوى فى دراية الفتوى.

ـ تحقيق، على محيى الدين القره داغى، الدمام: دار الإصلاح للطباعة والنشر والتوزيع، دار النصر للطباعة الإسلامية، بالقاهرة ١٩٨٢.

(ج١: ٥٩٢ص، م، ١٥١ص + ٩ص نماذج مصورة من المخطوط ف، ١٠ص، المحتوى).

(ج٢ (٦١٣ ـ ١٢٥٩)، ف، ٢٠٨ص، الآيات، الأحاديث، الأعلام، الأماكن، القواعد الفقهية، الموضوعات بالتفصيل، فهرس أهم المصادر والمراجع).

٤ ـ منهاج الوصول إلى علم الأصول.

ـ القاهرة: على نفقة محمد على صبيح، مطبعة محمد على صبيح، د. ت.

ـ القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٢٧، ٢٢٨).

*** البيضة:**

البيضة من الملابس الحربية. سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام... وهى الخوذة من الحديد أو الفولاذ، تبطنها المواد اللينة كالقطن وغيره، وهى مستديرة باستدارة الرأس، لها مقدم يسمى «القونس» ولها من الزرد المتصل بها، ليطرحه الرجل على ظهره فيقوم مقام المغفر، وهى تنتهى من أعلاها بقمة مدببة، لتنبو السيوف عنها إذ صادفتها وليمكن نزعها ولبسها منها. فلما اتصل العرب بالروم أحدثوا بعض التعديل فى خوذاتهم، فصار لها إفريز محيط بها من أسفل وجزء نازل على الصدغين منها، وكرة صغيرة فى قمتها.

(مجلة التراث الشعبى، العدد السابع، السنة السابعة، بغداد ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م/ ٥٤).

عن سهل بن سعد، أنه سئل عن جرح رسول الله ﷺ يوم أحد فقال: جرح وجه النبى ﷺ وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة تغسل الدم، وعلىّ يمسك، فلما رأت الدم لا يزيد إلا كثرة أخذت حصيرا فأحرقته حتى صار رمادا، ثم ألزقته فاستمسك الدم (صحيح البخارى ٣/ ٢٢٩ وصحيح مسلم ١٢/ ١٤٨).

انظر مادة: «الأسلحة» فى م ٤/ ٤٢٤ والصورتين ص ٤٢٥.

*** ابن البيطار (ـ٦٤٦هـ / ـ١٢٤٨م):**

عبد الله بن أحمد المالقى، أبو محمد: ضياء الدين، المعروف بابن البيطار، إمام النباتيين وعلماء

الأعشاب (الأعلام ٤/ ٦٧) الطبيب النباتى نزيل القاهرة الأندلسى المالقى (الخطط التوفيقية ٨/ ٣٢٢).

أوحد زمانه وعلامة العرب فى معرفة النبات، وتحقيقه واختباره، ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها. ولد فى مالقة بأسبانيا فى أواخر القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) درس فى إشبيلية وأخذ عن أساتذته أبى العباس بن الرومية النباتى وعبد الله بن صالح وأبى الحجاج وتشرب بنباتها وعرف فوائدها وخصوصًا الطبية منها رحل إلى المشرق وعمره فى العشرين زار خلالها المغرب وأقطار شمال أفريقيا وبضمنها مصر ومن ثم ساح فى سوريا وبلاد الإغريق وإيطاليا وتركيا حيث تعرف على أنواع نباتاتها واجتمع بأكثر علمائها فى علوم النبات وأخذ عنهم الشىء الكثير. قال عنه ابن أبى أصيبعة: «كان أول اجتماعى به بدمشق سنة ٦٣٣هـ / فرأيت من حسن عشرته وكمال مروءته، وطيب أعراقه، وجودة أخلاقه وكرم نفسه ما يفوق الوصف، ولقد شاهدت معه فى ظاهر دمشق كثيرًا من النبات فى مواضعه وقرأت عليه أيضًا تفسيره لأسماء (كتاب أدوية ديسقوريدس) فكنت أجد من غزارة علمه ودرايته فى الأدوية المفردة ما لم أجده فى غيره من العلماء».

نزل مصر فقربه الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب وجعله رئيسًا لسائر العشَّابين وأصحاب البسطات وقد اعتمد عليه فى الأدوية المفردة والحشائش. وعندما توفى هذا الملك فى دمشق التحق بحاشية ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل وكانت له مرتبة عُليا فى أيامه.

ثم عاد إلى دمشق مرة أخرى حيث توفى سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م نتيجة تناوله عقارًا سامًّا حسب رواية صاحب نفح الطيب («علم النبات فى الأندلس» وعيون الأنباء ٣/ ٢٢١).

وقد ترك ابن البيطار مصنفات أهمها:

- كتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» وهو المعروف «بمفردات ابن البيطار» وقد سماه ابن أبى أصيبعة «كتاب الجامع فى الأدوية المفردة». وهو مجموعة من العلاجات البسيطة المستمدة من عناصر الطبيعة: معادن، نباتات، وحيوانات. وقد جمع فيه بين وصفات القدامى من يونان وعرب، واختباراته الشخصية، ورتبها على حروف المعجم. طبع فى بولاق سنة ١٢٩١هـ (١٨٧٤م) فى أربعة أجزاء، وترجمه لوكليرك LECLERC إلى الفرنسية بباريس سنة ١٨٧٧ (ذكر الزركلى أنه فى مجلدين).

- كتاب «المغنى فى الأدوية المفردة» يتناول فيه الأعضاء واحدًا واحدًا، ويذكر طريقة معالجتها بالعقاقير (علماء العرب / ٢٢٦).

وله «ميزان الطبيب» و «الإبانة والإعلام، بما فى المنهاج من الخلل والأوهام» فى مكتبة الحرم المكى (٣٦ طب) نقد فيه منهاج البيان لابن جزلة (الأعلام ١/ ٦٧) وكتاب «الأفعال الغريبة والخواص العجيبة (عيون الأنباء ٣/ ٢٢٢).

وكتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» أهم مؤلفات ابن البيطار، جمع فيه معلومات يونانية وعربية فى علم النبات والإقرابادين، ولا سيما معلوماته الخاصة المكتسبة من أبحاثه وتجاربه الشخصية التى كان يجريها بنفسه.

وقد رجع إلى أكثر من ١٥٠ مؤلَّفًا وكتابًا وذكر فضل كل منها فى موضوعه وقد وصف أكثر من (١٤٠٠) صنف من الأدوية المختلفة ما بين نباتى وحيوانى ومعدنى منها ٣٠٠ صنف جديد لم يتناولها أحد قبله من علماء النبات والأدوية. ووصفه دقيق للغاية وهو يذكر المترادفات، كما يذكر ترجمتها بالأغريقية وبالفارسية والبربرية والإسبانية الدارجة. وتعتبر

مؤلفات ودراسات ابن البيطار فى جملتها تقدمًا بعيد المدى. ولكن بالرغم من ذلك كان تأثيره قليلاً فى أوربا وذلك لأن تيارات الترجمة العربية اللاتينية كانت قد أخذت طابعها النهائى.

وعلى العكس من ذلك درست كتب ابن البيطار فى العالم العربى والإسلامى دراسة مستفيضة واسعة المدى وانتفع بها علماء النبات والصيدلة المتأخرون (« علم النبات فى الأندلس »).

وقد ذكره صاحب كشف الظنون تحت اسم «مفردات ابن البيطار» وقال عنه:

مفردات ابن البيطار ـ للطبيب ضياء الدين عبد الله ابن أحمد المالقى المتوفى سنة ٦٤٦ست وأربعين وستمائة فى الطب وهو المسمى بجامع مفردات الأدوية والأغذية قال صاحب « ما لا يسع الطبيب جهله »: وكنت وقفت على كثير من الكتب فى الفن فلم أجد أجمع منه ولا أنفع لكن وجدت فيه من التطويل والتكرار والتقصير والاشتباه ما لا يحصى مع خلو أكثره عن بيان ما تشتد الحاجة إليه ثم إنه اشترط شروطًا فى تبيين اسم الدواء لم ينهض بأكثرها والتزم نقل كلام المشايخ بذاته ونحو ذلك من التقصير لكنه له فضيلة النقل والجمع واستدرك على العشابين أحوالا كثيرة اشتبهت عليهم أدّاه إليها حسن اجتهاده فاستخرت الله تعالى ونفيت عنه قشرته وأظهرت منه لبته. وترجم بعضهم مفرداته بالتركية العتيقة على حروف الهجاء لأمور بيك من أمراء الدولة العثمانية واختصره جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصارى المتوفى سنة ٧١١ إحدى عشرة وسبعمائة (كشف ٢/ ١٧٧٣).

ويقول ابن البيطار: إنه قام بوضع كتابه فى الأدوية المفردة فى أربعة أجزاء تنفيذًا للأوامر المطاعة الصادرة إليه من الملك الصالح نجم الدين أيوب وإنه عنى فى كتابه بذكر ماهيات هذه الأدوية وقوامها ومنافعها ومضارها، وإصلاح ضررها، والمقدار المستعمل من جرمها، أو عصارتها أو طبيعتها والبدل منها عند عدمها، وأنه توخى فى ذلك ستة أهداف: الأول استيعاب القول فى الأدوية المفردة والأغذية المستعملة على الدوام والاستمرار عند الاحتياج إليها فى ليل أو نهار.

ويقول: وقد استوعبت فيه جميع ما فى الخمس مقالات من كتاب الأفضل ديسقوريدس بنصه وكذلك فعلت بجميع ما أورده الفاضل جالينوس فى الست المقالات من مفرداته بنصه، ثم ألحقت بأقوالهما من أقوال المحدثين فى الأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية ما لم يذكراه، ووصفتُ فيه ثقات المحدثين وعلماء النباتيين ما لم يصفاه. وأسندت فى جميع ذلك الأقوال إلى قائلها، وعرفت طرق النقل فيها بذكر ناقلها. والغرض الثانى من صحة النقل فيما أذكره عن الأقدمين، وأحرره عن المتأخرين فما صح عندى بالمشاهدة والنظر، وثبت لدى ادخرته كنزًا سريًّا، وأما ما كان مخالفًا فى القوى والكيفية والمشاهدة الحسية فى المنفعة والماهية، نبذته ظهريًّا ولم أحاب فى ذلك قديمًا لسبقه، ولا محدثًا اعتمد غيرى على صدقه.

والأمر الثالث الذى توخاه ابن البيطار فى تأليف كتابه ترك التكرار إلا فيما تمس الحاجة إليه لزيادة معنى وتبيان. والرابع تقريب مآخذه، بحسب ترتيبه على حروف المعجم. والخامس التنبيه على كل دواء وقع فيه وهم أو غلط لمتقدم أو متأخر لاعتماده على التجربة والمشاهدة، والسادس ذكر أسماء الأدوية بسائر اللغات.

وظاهر أن طريقة ابن البيطار عملية لاعتماده على التجربة والمشاهدة وتحرى الصدق والأمانة فى النقل.

وبعد أن أورد ابن البيطار مئات من النباتات والحيوانات وعشرات من المعادن التى تتخذ منها

ابن البيطـــار

العقاقير مسهبًا فى الوصف والشرح، انتقل إلى ذكر كثير من الأدهان مثل دهن الورد ودهن النرجس، ودهن القيصوم، ودهن البابونج، كما تحدث كثيرًا عن الأطيان (جمع طين) مثل طين أرمنى، وطين نيسابورى، وطين كرمى، ولكل فوائده واستعمالاته.

ولقد اتبع ابن البيطار المنهج نفسه الذى اتبعه غيره من أهل الصناعة، والمنهج نفسه الذى ارتضاه ابن سينا، والترتيب المعجمى نفسه الذى فضله هو وأمثاله من طرائق الترتيب. وإنه لدائم الاستشهاد بأقوال أئمة الصناعة من أمثال ابن سينا وجالينوس وأبقراط وديسقوريدس، وشايعهم فى كثير من الوصفات والمعتقدات، وأورد ثبتًا حافلا من المعلومات النافعة المفيدة (الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب / ٤١٥ - ٤١٧).

وعن أثر ابن البيطار فى تقدم العلوم النباتية يقول الأستاذ عادل محمد على الشيخ حسين.

لقد كان لابن البيطار الدور العظيم فى الانتقال بالزراعة والنبات إلى مرحلة جديدة وكان لمؤلفاته الأثر البعيد المدى فيمن جاءوا بعده من علماء زراعيين ونباتيين، كما كان لبحوثه النباتية تأثير أخص ظهر فى عصر النهضة الأوربية الحديثة. لقد كان ابن البيطار عالمًا نباتيًا عربيًا مبتكرًا، أضاف إلى العلوم النباتية العربية والعالمية مادة غزيرة جديدة من عنده. ويقول ويل ديوارنت فى موسوعته قصة الحضارة (الجزء الرابع، الترجمة العربية - ص ٣٢٩) ما يلى: « ويدل كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية على سعة العلم وقوة الملاحظة وهو أعظم كتاب فى علم النبات» وظل ابن البيطار المرجع الأصلى فى علم النبات حتى القرن السادس عشر، وجعل منه أعظم نباتى فى القرون الوسطى. وقد استعمل كتاب ابن البيطار فى تكوين أول معشبة نباتية وأول صيدلية إنكليزية، اعدتها كلية الطب فى عهد (جيمس الأول) وكان كتاب الأدوية المفردة أحد أسس تكوين علم العقاقير الحديثة، وقد ترجم عدة مرات إلى اللاتينية وطبع ثلاثًا وعشرين مرة خلال القرن الخامس عشر وبعده، وظلت بعض أجزاء هذا الكتاب موضع العناية فترة طويلة، فقد أعيد نشرها فى مدينة كريمونا سنة ١٧٥٨م.

لقد أضاف إليها جديدًا حقًا، وهذا الجديد يتمثل فى أسماء النباتات والعقاقير الحديثة التي ابتكرها اعتمادًا على تجاربه الخاصة على النباتات وبذلك وضع الأسس الأولى لربط النبات، بتصنيفه صيدليًا وطبيًا. لقد اختلف ابن البيطار عن باقى علماء النبات العرب الآخرين فى أنه كان عشابًا وطبيبًا نباتيًا، يتحدث عن النبات وأوصافه: أصله وساقه وورقه وزهره وثمره، حتى لا يخلط بين نبات نافع وآخر ضار، ثم يعقب على ذلك بذكر ما يستخلص منه من عقار مفيد فى العلاج، وكيف يؤخذ، ومتى يؤخذ وكيف يعد الدواء وكيف يتعاطى ومقدار الجرعة. إن المنهج الذى اختطه ابن البيطار فى رسم الصورة فى تأليف كتبه لا سيما الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، لهو المنهاج الذى سبقه إليه الشريف الإدريسى فى كتابه (الجامع لصفات أشتات النبات) والأسلوب الذى اتبعه ابن البيطار فى عرض مواد كتابه من النباتات والأعشاب والعقاقير الطبية، يجرى على نمط وأسلوب الشريف الإدريسى (علم النبات فى الأندلس).

(« علم النبات فى الأندلس » بحث بقلم عادل محمد على الشيخ حسن، مجلة المورد، تصدر عن دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، المجلد السابع عشر، العدد الثانى / ٩١ - ٩٣، وعلماء العرب - إعداد وتحقيق د. يوسف فرحات / ٢٢٥ - ٢٢٧، والأعلام للزركلى ١/ ٦٧، وكشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٧٧٣،

والموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ـ بإشراف د. محمد كامل حسين / ٤١٥ ـ ٤١٧ والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٨/ ٣٢٢، ٣٢٣ وعيون الأنباء لابن أبى أصيبعة ٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢).

ويوجد مخطوط لكتاب جامع مفردات الأدوية والأغذية فى مكتبة المتحف العراقى برقم ١٦٩٧٥، القياس ١٥٨ص، ٢٥,٥ × ١٥,٥سم، ١٧س. وهو نسخة جيدة ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى/ القرن السابع عشر الميلادى، تتضمن المجلد الأول من الكتاب الذى ينتهى بحرف الخاء.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٨٢، ٨٣).

وفيما يلى طبعات اثنين من مؤلفات ابن البيطار:

١ ـ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية

ـ عناية، أحمد أبو العينين.

ـ القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م، ٤ج فى مج.

ج١: ١٧٩ص، ف، ١ص، المحتوى.

ج٢: ١٧٩ص، ف، ١ص، المحتوى.

ج٣: ١٧٣ص، ف، ١ص، المحتوى.

ج٤: ٢١١ص، ف، ١ص.

ـ أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٢ ـ الدرة البهية فى منافع الأبدان الإنسانية (مختصر مفردات ابن البيطار).

ـ الإسكندرية: مطبعة خليل إبراهيم، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، ٢٥٨ص.

ـ القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م، ١٦٨ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٢٨).

*** بيطار نامه:**

لمحمد حمزة الشهير بآق شمس الدين صوفى الطبيب الذى كان حيا سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٦١م.

وهو كتاب باللغة التركية فى تراكيب الأدوية والعلاجات بعضها من العلاجات الروحية.

رتبه المؤلف على ١٣٠ بابا.

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م.

الرقم: ١٣٠٩٠ ـ ٢.

القياس ٥٥١ص ٢١×١٢سم ١٥س.

(معجم المؤلفين ٩/ ٢٧١).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٤٥).

*** البيطرة الرومية فى أمراض الخيل:**

انظر: البيطرة (علم ـ).

*** البيطرة (علم ـ):**

هو علم يبحث فيه عن أحوال الخيل من جهة ما يصح ويمرض وتحفظ صحته ويزول مرضه، وهذا فى الخيل بمنزلة الطب فى الإنسان. موضوعه وغايته ظاهرة للمتبصر، ومنفعته عظيمة لأن الجهاد والحج لا يقوم ولا يقوى صاحبه إلا به. وعبارة «مدينة العلوم»: «وأما منفعته فمن أعظم المنافع جدًّا لأنه عمود الإسلام وبه يقوى أحد مبانى الإسلام أعنى الجهاد فى سبيل الله بل الحج أيضًا وقد قال النبى ﷺ فى حقها: «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة» إلى غير ذلك من أوصافها.

(كشف الظنون ١/ ٢٦٥ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ ق١/ ١٧٦).

قالت المؤلفة : تمام الحديث « وأهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة » رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى كبشة ورجاله ثقات .

(الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٢٩ ورقة ب) .

وللشيخ داود بن عمر الأنطاكى بحث ضاف فى علم البيطرة يبدأ فيه بتعريف البيطرة فيقول : البيطرة علم بأحوال بدن المواشى من جهة ما يصلحها فى الأصح قيل وما يحفظ عليها الصحة ونوزع فيه بأنها غير عارفة بما يوجب لها دوام الصحة وردّ بأن المعالج لدفع المرض يفعل حفظ الصحة وهذا العلم مما يجب على الحكيم تقريره لأنه مما شمله تعريف الطب عموما وإليه أشرنا فى نظم القانون بقولنا الطب علم حالة الأجسام إذ لا شبهة فى جنسية الجسم لنوعية كل من المعادن والنبات والبيطرة من العلوم المحتاجة إلى الطب قطعا لافتقارها إلى ما يحلل ويلحم ويقطع ويلطف ويجلى ويفتح وإفرادها عنه إما تخفيفا على المزايل واختلاف مرادات الناس أو لاختصاص بعض الأمراض ببعض الأنواع كالقرن وعظم السبق فى نحو البغال والسقاوة فى الحمير أو المخالفة القرابذاينات . والكلام فى هذه الصناعة يستدعى فصولا .

ثم يقسم البحث فصولا كل فصل يختص بجانب من جوانب هذا العلم . ففى الفصل الأول يتكلم عما يشترط فى الطبيب البيطرى فيقول :

الفصل الأول :

لا يشترط فيه النظافة ولا لطف الهيئة كما شرط فى الطبيب ولكن يجب أن يكون صحيح النظر مطلقا قوىّ الذراعين عبل البدن خفيف الحركة نصوحا صدوقا وأن تكون آلته نقية محكمة وأن يتعاهد الكفة والمباضع بالتنظيف والدهن لئلا يعدى بها وأن تكون نفسه قوية الإقدام غير نفورة من القاذورات شفوقا بالطبع أو التطبع عالما بأن الحيوانات تتألم كالإنسان فيتقى الله فيها .

الفصل الثانى فى آلاته :

أقل ما يجب أن يكون عنده ثلاث مطارق كبرى زنة سبعمائة وخمسين درهما يقوّم بها ما اعوج من المسامير والتطابيق وسائر الآلات ووسطى للدقوقات الأوائل وبعض التقويم وبها تعدل غالب الآلات وصغرى لأجل التبشيم وتقويم المباضع وأقل ما تكون زنة مائة درهم ولا يجوز التبشيم بالوسطى فضلا عن الكبرى فإنه يفضى إلى خرق الحافر وفساد الظفر، وأقل ما يكون عنده من المباضع تسعة واحد للعين وهو أدقها وألطفها وثان للرأس وثالث للسان وحده يقارب مبضع العين ورابع لما تحت اللحيين أملأ من الذى قبله وخامس للمنخرين ونحو الظفر وسادس لفصد الذراع عند ثقله كما فى الحمر ويجب أن يكون هذا أحدها وسابع للكشط يكون فيه عرضا ما وثامن يسمى المسبر يختبر به عمق الجروح وكيفية غورها، وبعض البياطرة يكتفى عن هذا بالميل وهو خطأ يجب تعزير فاعله والآمر به لأنه يئول إلى فساد العين، وتاسع يرفع به الأوساخ وبقايا اللبوص ويجب كونه غير محدود الرأس وثلاث كفات واحدة لذوى الأخفاف وأخرى للخيل خاصة وأخرى لباقى المواشى تكون أصغر الكل، ومن المماسك كذلك لقلع ما تفاوت تمكنا وحجما والمبارد لم تحصر فيما عرفناه وكذا المسنات والطرابق ومن السنادين أربعة تختلف بالثقل والطول وضدهما وكذا القرم والشنج والمكاوى والكلبات والمزاعط والأميال قال أهل الصناعة يجب أن تكون أكثر الآلة عددا قالوا ويجب أن يستصحب مقراضين صغيرا للشعر وكبيرا للجلد وللحم الواجبى القص وموسى لحلق ما على نحو السلع لكن قال فى الكامل لا تقام عليه الحسبة بتركه ، لاحتمال أن يكتفى بالمقراض عنه .

الفصل الثالث :

فى موضع هذه الصناعة ومباديها وما يجب أن يعرفه حتى يتأهل لتعاطيها .

لاشبهة فى أن موضوعها أبدان الحيوانات من جهة ما تصح وتمرض ومباديها الأمور الطبيعية والأسباب السابقة فى بدن الإنسان إلا ما سنحققه من التفاوت لأنك قد عرفت سابقا أن كل مركب من أفراد المواليد الثلاثة كائن عن هذه العناصر وكذا الأخلاط لكل حساس والأعضاء وإنما الخلاف فى أجرامها كثافة ولطفا فهنا الأسباب محض الكثافة لعدم العلم بأجزاء المتناولات على الوجه الأتم وقيام أبدانها بما يلطف منها ، وأما القوى والأرواح فبحالها إلا فى النفسية فليست هنا مطلقا على الوجه كما أنه لا حيوانية فى النبات كما ستعرفه فى الفلاحة وقال ابن وحشية فى كتاب القمر: للحيوان قوة نفسية وهو خطأ أوجبه الالتباس وعدم الفرق بين المعيشى والنطقى وعليها تتفرع الأفعال تركيبا فى الأصح إذ لا وجود لفعل مفرد هنا خلافا لابن وحشية .

وأما الأسباب فالضرورى منها هنا المأكول والمشروب والهواء خاصة وأما النوم واليقظة فليسا بضروريين لعامة الحيوان فإن أكثر حيوان البحر لا ينام بل كله ولكن يستقر قال فى الكامل وكذا كثير من طيور الهند والحبشة وكل طير لم يسمن فهو دائم اليقظة وأما الاحتباس والاستفراغ فلا يكاد الأمر يحتاج إليهما فى غير ذوات الحافر والظلف فى أوقات ما ، وأما الحركة والسكون البدنيان فكالهواء على الصحيح ولا وجود للنفسية ويلزم ابن وحشية القول بها ، وأما الصحة والمرض فيعرفان بالأفعال والأكل والشرب وصقالة الجلد وحال ما يثبت عليه قلة ونزقا وثبوتا ونحوها وللسحنة هنا دخل عظيم وكذا حركة المشى وحبس عرقى اللبة والأكتاد وما يلى الحرقفة ومتى شك فى تشخيص العلة نظر إلى ما قلنا .

ومن أجلّ العلامات فى ذوات الأظلاف البراز وكذا ذوات الخف فإن سلح الغنم والجمل ولم يتقدم أكل نبات أخضر فمغشوشة البطون قطعا فإن كان الخارج كريه الرائحة فعن حرارة أو كان إلى الخضرة فعن ضعف الكبد أو البياض فالأمعاء أو معه ريح فعن مغلة أو بعر البقر ولم يتقدمه أكل نحو البلوط فكذلك وقد يستدل من اللبن فإن كان أحمر أو ممزوجا بالدم فعن فرط حرارة وفساد فى الكلى أو أصفر فعن استيلاء فساد فى الكبد والدماغ أو لم يربّ فلشدة قوة الجاذبة وضعف الهاضمة واليبس أو قلت مائيته وسمنيته فلفرط البرد هذا بعد اعتبار الغذاء إذ قد تكون لا تعتلف إلا التبن وحده فلا يكون قلة السمن حينئذ دليل البرد وأما ذوات الحوافر وخصوصا الخيل فلها القارورة وسيأتى بسطها ، وأما الطيور فستأتى فى البزدرة وأقرب الحيوان إلى مزاج الإنسان على ما قرّروه الخيل لأن الغالب فى مزاجها الحرارة والرطوبة ومزاج الهواء ومن ثم خصت بمزيد الجرى وسماها بعض الحكماء بنات الريح قالوا ثم القرد فالغنم فالكلب فالخنزير ولذلك عقدت هذه الصناعة للخيل بالذات فينبغى أن تجعل قياسا نسبيا .

الفصل الرابع :

فيما يختار منها وذكر عمرها وما يستدل به على سنها وغير ذلك .

يختار منها الكربيع وهو جيد القوائم محجل الثلاثة مطلق اليد اليمنى دقيق رأس الأذن فإن ميلت فبلغت عينه فهو أصيل جدا منتخب والسريع فى مشيه بحيث لا يحرك الراكب مع السلامة من القطف والقطوف فى الخيل والحمير والبغال ما لا تصل رجله إلى مكان يده حين يرفعها وهو عيب قوى والطليع وهو الذى يرفع رأسه فى اللجام بحيث يحاذى أنف الراكب والقليع الطويل الواسع الظهر المخصوص العريض الكفل

ويجتنب منها الطموح وهو الذى لا تستقيم نظرته ويدور بعينه كثيرا والجموح وهو الذى يمشى قلعا وارتفاعا كأن فيه عرجا والرموح وهو كثير الضرب بيده، قالوا ومن الصفات المختارة السبوح وهو الذى لا يضرب الأرض بقوة ولا يحرك الراكب مع سرعة السير.

وأما نبات أسنانها وتبديلها فللثوانى من خمسة إلى سبعة وللثوالث إلى تسعة يعدها وهذه هى القوارح وحدّ الأضراس إلى عشرة فإذا تم الحول أخذت فى التثبيث ويستدل على عمرها بالأسنان فالملس الصغار البيض لبنية وغيرها مبدول فإذا بقى معها شىء من الثوالث قيل قارح سن مثلا حتى لم يبق شىء فقد جذعت وأقل ما تكون حينئذ طاعته فى الخامسة فإن قصت معرفتها سمى قص الرغل هذا هو الأصح من خلاف كثير وأما الأضراس فلا تسقط إلا لعلة وأصح الخيل ما لم تجاوز ثمانى من السنين فقد قيل إن هذا يعقبه الانحطاط كالأربعين للإنسان وقيل كالآدميين وقيل لم تجاوز الثلاثين وهى ذات نفع وقيل ما دام أسفل اللثة أسود فهى نافعة.

فصـــــل:

لما كان التشريح من أهم ما يجب أن يعرفه الطبيب قبل طب الإنسان لما ستعرفه فيه كذلك البيطار هنا وقد كان الأليق أن نؤخره إلى بابه مع إنسان لكن لما كانت هذه الصناعة مما كاد أن ينسى الآن ويجهل أن لها كتبا مستقلة وكان المريد لتعلمه ممن يرى الاقتصار على الواجب وعساه أن لا ينظر من كتابنا غير هذا الفن إذ كل علم فيه كاف مستقل ذكرنا هنا المهم وربما ألحقنا هناك ما وراء ذلك فمنه معرفة العروق التى يفصدها وهى فى المواشى أحد وعشرون عرقا البازرنكان وموضعهما جانبا الدماغ مما يلى الأذنين وفصدهما قوى النفع فى الجنون والغلة وتحريك الرأس وثقل الحركة، وعرقا الناخرين وفصدهما فى السقاوة واللقط والخناق والسعال والسعفة، وعرقا المحاجر ويفصدان لكل مرض فى العين والأنف والأذن ووجع الفم، وعرقا الودجين للحكة وانتثار الشعر والجرب والبرص والأذرعان وهما الممتدان مما يلى اللبة إلى باطن الدماغ ويفصدان للظفر والمغلة أيضًا ووجع اليدين والكندى يرى فصدهما للقطوف وما أظن ذلك، والصافنان ويفصدان لنحو الجذام والجرب ومبادىء عظم السبق وحمل كل مثقل وللعاقة عن الحمل والأحزمان لكل ما فى الظهر وما صعب من العقور كالسرة والتشنج والقصع وموضعهما من الكتف إلى الرمانة، وعرق الذنب لأمراض الأرحام وقلة اللبن وسوء الهضم، والوحشيات وهى أربعة فى باطن اليدين والرجلين ويبثرن لكل مرض اختص بها ولا يبثر شريان هنا وهذا الحكم عام فى المواشى وعظامه فى الدماغ أحد عشر والفك الأعلى ثمانية والأسنان أربعون الباقى كالإنسان ينقص المشط والرسغ وأما جملتها فمائة وثمانية وثمانون ومفاصله ثمانية عشر اللحيان وبين الرقبة، والفقار وأربعة فى كل قائمة وتسمى فى الرجل السيار مما يلى الخف فى السبق فالعرقوب فالرمانة.

فصل فى الأخلاق السيئة فى الحيوان

وسبب دخولها فيه وذكر الجبلى منها والاكتسابى وكيفية خروج ذلك بالعلاج.

فمنها سرعة الانتقال من حالة إلى أخرى كالوقوف بعد المشى ويسمى فى الخيل حرنا وسببه سوء المركوب وجهل المروّض لها، وهو صعب لأنه يؤدى إلى قتل الراكب لوقوفها به حيث يطلب به الجرى وعلاجه الركوب بالأشابير وضرب السياط وثقل اللجم وقد تمس الحاجة فيه إلى الكى على الفقحة فإنه مفيد وقد يعترى غير الخيل ويدخل فى الوحوش خصوصا الأسد والفهد، وسيار يقول إن أصح الحيوانات مزاجا الخيل فلذلك تؤثر فيها الرياضة قالوا وأشدها انحرافًا البغل ينسى فى كل يوم خصلة محمودة ويحفظ

مذمومة، ومن الأخلاق الرديئة الكلاد وهو العض والنهش مع هيجان وأكثر ما يكون فى الجمال، وسببه الولوع بالحيوان خصوصا بفمه إلى أن يستحكم العيب عنده، وعلاجه الضرب على الفم وتلقيم نحو الحديد وربط العقل بفمه وقد تدعو الحاجة إلى برد أسنانه ورأى سيار أن يلقمه نحو الحنظل والصبر وأقروه وهو عندى فاسد لأنه يفضى إلى إدباره عن الأكل فيكون سببا لتغير جسمه ومنها الجفول من الأشياء المهولة، نحو الميتات وسببه: أما عدم الألفة كأن ينشأ الحيوان بأرض ليس فيها شىء من الجفول، وهذا عام وقد يتولد فى المركب من ضعف الراكب ويعدل به عن المستصعب رعاية لغرضه فيعتاد، وعلاجه إدامة وضع ما يخاف منه عنده وقلة الضوء فى مربطه وأن يمشى فى الظلمة ويلجأ إلى مخالطة ما يخافه حتى يرتاض.

ومنها النواح وهو أن يقف أو يمشى وهو يضطرب بيديه فقط، وسببه غالبا جبلى ولا علاج له وقد يكون لضعف فى المحارك وعلاجه الكى ومنها الزوغان وهو الميل بالظهر وارتعاده، وسببه فى الأصل قلة الخدمة والجس والتكفيف وكثرة الغُبار فى المحل وجهل السائس بتفريط الحزم وإدمان ربطها من جانب واحد وجعل العقد تحت السروج إلى غير ذلك وقد يكون عن ثقل فى الحمول وعقور وعلاجه زوال الأسباب المذكورة.

ومنها الشائق وهو الذى لا يمشى على طريقة واحدة وهذا قد يكون جبليا وقد يكون لسوء الراكب وعلاجه الرياضة وثقل اللجام.

ومنها الشبشوب وهو الذى يقف على يديه ضاربا برجليه وسببه مطلقا العبث وتوطئة المعلف أو رفعه وفى الخيل طول الركوب بلحم العود أو الحقف مطلقا وعلاجه ترك ذلك، ومنها النفور من النعال لجرح أو إصابة مسمار أو لقط حصاة ولم يمض وعلاجه التأنيس بنحو اللجم وأما اللوص وخروج اللسان وخفوق اللثة وعض اللسان وأكل الروث فغالبها خلقى، وغالب أسبابها المكتسبة الجوع، وعلاجها الرياضة والشبع وحزم الخاصرة وتحسين اللجام.

وأما الخصال المطلوبة فيه وخصوصا فى الخيل الدالة بالفراسة على أنه ميمون الغرة فأجودها أن يكون قد اتسع فمًا ومنخرًا وقل لحم وجهه خصوصا الخد وطال ذيلا ورق صدرًا وعنقًا وطنعر حافرًا وقصر ظهرًا وانتصب قوائم وبَعُد بينهما نحو ست واسود محاجر وجحافل وقوائم.

وأما تعليمه فينبغى أن يكون عن عارف بالأنواع المحتاج إليها ذى رفق يركب بفخذيه مائلا إلى اليسار متوسط العنان يجس بالتدريج دون نخع ولا فتل عنيف ويضرب بحيث لا تشعر الدابة معودًا لها رؤية المهول كفيل وأسدٍ وحمل طير بجلاجل وأنفس الأوقات للتعليم آخر الليل إلى وسط النهار وأن يكون مراعيا فى الحركات أوّلا قبل التطرق على شىء معين ولا أثر لتعيين العلف من نوع مخصوص ولا لتقديره لاختلاف ذلك باختلاف البلاد فإن بدّ، وحلب وحاضرتها لو علفوا الخيل فولاً لفسدت رأسا للبرد بخلاف مصر. فإن قيل إن الشعير أيضًا بارد كالفول فما الفرق حينئذ، فالجواب من وجهين: الأول غروية الشعير وعدم بخاره وقلة يبسه وقربه من غذائية الحنطة بخلاف الفول فيكون هناك أوفق والثانى ما فيه من الخاصية الموجبة للطف الخلط المفضى إلى صحة الجرى بخلاف الفول لثقل خلطه وللشعير فعل فى كل ذى حافر كالجلبان فى كل ذى ظلف وحب القطن شتاءً فى البقر وقد يمرن الحيوان على ما ليس من شأنه تناوله كخيل التتر فى أكل اللحم إلى غير ذلك كما لا أثر لتقدير ما تحمله فى المعركة وغيرها لاختلافه أيضًا فقد قيل إن غاية ما تنشط به الخيل فى المعركة مائتا رطل من الزرد وغيرها بأرطال بغداد وهى مائة وثلاثون درهما

وكذا قيل حد ما يقوم أضلاعه ويملأ بطنه خمسة عشر رطلا من التبن وستة من الشعير وينبغي تنقية العلف وهو التبن خصوصا للمهازيل وقد يبلّ العلف ويرش به التبن فإنه سبب للإقبال على الأكل والهضم ولا يبادر إلى شرب الماء، فإنه يفسد المزاج.

فصل: فى ذكر أشياء تجرى مجرى الفراسة من الإنسان يؤتمن بوجودها وبالعكس: فمنها وجود الشيات يعنى الشامات ولها باعتبار مواقعها من البدن أسماء وأدلة فالكائن منها بين العينين غرة فإن استدارت أو حكت حرف الهاء فى الكتابة سميت الهقعة وتدل على اليمن والبركة وأن لا يصاب عليها فارس والشعرات القليلة خير ونجابة والسائلة إن غطت عينا واحدة سمى اللطيم تدل على الشؤم وأنها تقتل مع راكبها ومنهم من خص هذا بالعين ا لشمال أو غطت الاثنين فأعشى يدل على أنها ستغصب ويقهر صاحبها أو سالت إلى الأنف فالقنوى تدل على البركة والنسل الجيد ونجاح الحال والمنقطع دون الأنف عكسه والمرتفع قد يعم الحاجب فلا خير فيه وقد يكون معكوفا وهو دليل الجاه والعز والمال إلى سلطان، وبياض الجفن شر، وخلو البدن من البياض دليل النهب والغارات والثبات فى الحرب ويسمى بهيما وأطلس القوائم يسمى مصمتا وموشم القوائم غير اليد اليمنى مطلقا وهو دليل الفرح والغنائم والنجاة فى الحرب والوضح كبرص الإنسان.

وسببه إما خارج كعقر أو داخل كعلف بارد يوجب غلبة البلغم وما فى الناصية يسمى أشعل. وأما التحاجيل فما فى الأربعة دون الركبة وقف وفوقها مخبب وفى اليد الواحدة أعصم وفيهما أقفر وما خلا عنه الزمانة وما دونها مستور، فإن كان ذلك فى الرجلين فقط فمخلخل وما ارتفع فوق الركبة كثيرا فمسرول أو كان دون الرمانة فمظفر أو أحد الرجلين فأرجل، أوفيهما فروامح، أو اليدين فسوامح، أو اليمنيين أو اليسارين، فمحجلهما وشرط التحجيل الإدارة وإلا فأشعل.

وأما ما يتصف به من الرهونة فغالبه خلقى وبالتعليم أولاه الدركاى الخاتونى الذى لا يحرك فالفوقانى فالمطلق وهو الخالع بالأربعة ويختص الرهوان بالبغال. وأما ألوانها فأجودها الحالك وهو الأدهم فالجونى فالأحمر فالأحور فالأصبح فالأحمر على التناقص فى السواد والأشقر ومنه الخلوقى وهو ما ضرب إلى صفرة وفى ظهره سواد فالأعسى وهو إلى السواد أكثر إلاّ ناصيته وذيله ومثله الأصدى والمدمى مما حكى الحسنى، والأمعر والأوكع ما احمرت أطراف شعره وابيضت أصوله، والأحمر منه الخالص وهو الأصم فالمذهّب فالأحوى المختلط بالسواد والحمرة شعرة وشعرة فالأحمر مثله لكن أشد سوادا فالأكلف أى الضارب إلى سواد والمدمى ما صفت حمرته والزردى ما ضرب إلى الشقرة، والأشهب البياض الضارب إلى قليل حمرة، والمرشوش الرمانى والبوز، والديروان ما تدثر مشرقا فالحبشى وهو ما أسود بعض قوائمه، فالهروى وهو الضارب إلى البياض، فالأصحل وهو ما فى ظهره حلية سوداء فالأزرق إلى اللازوردية والريوج إلى الرمادية والأبلق البياض مع غبرة وينسب إلى المحل والأبطن ما ابيض بطنه والمبرنس رأسه والمطرف ذنبه وناصيته والمنقط معلوم.

والأبرش ما اشتهر بالبياض فإن كثرت ألوانه فالصنعانى أو ألوان رأسه فالشاهر، وهذه لا تختلف فى غير الخيل إلا بأسماء فيقال فى سواد الحمير زيتونى والضارب إلى البياض حجرى وفى البغال الضارب إلى الحمرة أقمر وإلى البياض أضجر وفى الثلاثة الأول أحاديث لا تبلغ الصحة بل ثبت بالتجارب أن الأحمر أصبر الخيل والأشهب أشهاها.

وأما طول العنق وشدة النفس وسمته مع البطن وغلظ الفخذين ونعومة الناصية وعدم ثنى الركبة والسنبك عند

الشرب مع ما سبق فما خالفها فمهجن. وأما صفاء صوته وحِدَّته فجيد والنتاج يختلف باختلاف البلاد وأصحه فى غير العتيق ما نتج فى الاعتدال وأصح البغال ما كان أبوه الحمار دون غيره وفى الأكاديش الصائرة بالفرس من رفع الحصان على البقر ثابتة غير جيدة والبراذين منها أجود وأما مدار هيئتها فعلى التناسب فلو كبر الرأس أو غلظ البدن ورقت الرقبة والقوائم مثلا فعيب.

فصل: وإذ قد فرغنا من جزء العلم فى هذه الصناعة، فلنقل فى عملها ما فيه كفاية المزردق مستوعبين ما فى الكاملين والصناعتين إذ هى أجل هذه الصناعة ناظمين فى سلك ذلك ما جربنا فعله واعتمدنا عن ذوى الخبرة نقله.

اعلم أن الأمراض وما يخصها من المعالجات على قسمين قسم يعم الحيوان فهذا تلتمس علاجه وتقرير أصله وكيف يتولد وعن أى مادة يكون وكيفية برئه فى مواضعه من حروف هذا الباب إلا ما كان من أدويته مخصوصا بسوى الإنسان.

وقسم يخص ما عدا الإنسان وهذا الذى يجب أن يستقصى هنا فنقول: قد تقرر أن كل متحرك بالإرادة فهو من الأخلاط الأربعة وكل كائن منا فهو معروض عرضى صحةً وفسادًا فيحتاج إلى تعديلها فيه بحسب الطاقة مع ملاحظة ما بين الإنسان وغيره من اختلاف الأغذية والتركيب وما يجب لذلك، من زيادة كميات الدواء وأنواع العلاج فعليك بالتعديل بحيث تقارب فى الخيل مزاج الإنسان والطيور الدم ونحو الأسد الصفراء والفيل السوداء والبغال اليابسين والبقر كثيف السوداء والمعز لطيفها والغنم كالطير والحمير كالفيل إلى غير ذلك، ويجب التروى قبل وقوع الفعل والشرب قبل الفصد والمشى بعده وإصلاح المزاج والغذاء زمن المرض وإطعام دقيق الشعير باللبن عند غلبة الحرارة وتبن الجلبان والعدس فى الرطوبة وسيأتى حكم الفصد فى موضعه العام فلنأخذ فى تفصيل الأمراض.

قد مضى حكم البرص والبهق فى موضعهما فلتعلم أنها لا تعم الجسم فيما سوى الإنسان وإنما تخص المراق ومن المجراب فيها سقى ماء الشعير بالبصل وملازمة الدلك بماء الليمون والنطرون والنوشادر ومثله البهق لكن يعم الشعر هنا ويكثر فى الخيل وسيأتى حكم الجرب وأسبابه هنا كثرة اليابسات والجرى فى الحر وساق الحمام والقلى والعفص وجوز السرو ودخان الفرن وبعر الماعز كبوسات جيدة وكذا الرماد والملح وورق الدفلى ومتى كثر تقشير الجلد والرطوبة فالغالب السوداء أو كانت رطوبة ومثل النخالة ورقَّت المادة وكثرت الحرارة فالصفراء أو توفرت الخراجات والرطوبة فالبلغم حيث لا حرارة وإلا الدم وباقى العلامات واحدة فى الموضعين وكذا ما يخص كلا من العلاج غاية ما فى الباب زيادة الأوزان هنا.

ومن أمراضها الزائدة الإهليلجة وهى مرض يبدأ بحركة الرأس وقلة الأكل وسيلان الأنف ثم يظهر ورم مستطيل خلف الأذن وعلاجه كسب البزر أو دقيق البزرقطونا بالصابون طلاء فإن انفجرت عولجت كالجراح.

ومنها العنكبوتية وهى مرض يكون فى الأنف يضيق النفس وينسج كالشبكة وعلاجه القطع إن أمكن وإلا نفخ الأكال بلطف لئلا يتجاوز مثل الزاج الزرنيخ ومرهم الزنجار.

ومنها الضفدع وهو تكوين عروق خضر تحت اللسان بحيث تصير كصورة الضفدع المعروف وعلاجها الفصد فيها وتختص بكبس الخبز المطبوخ فى مرق الضفدع وكذا أكله.

ومنها الشاغية وهو عندهم ما نبت من الأسنان والأضراس زائدا وهو يمنع الأكل واللجام وعلاجه

القلع وتحريك الأسنان هنا بالدلك بالزفت والحلتيت مطبوخين بالزيت وكذا الكبس بالشبّ والشونيز.

ومنها الخلد سمى بذلك لتكونه مثل الحيوان المعروف بذلك أو أنه يفعل فى الجلد ما يفعل الحيوان المعروف فى الأرض من تفتيح وسعى وكثيرا ما يعترى الخيل فى اللبات والمراق وسببه غلبة السوداء ومشى فى الحر وأكل ما شأنه كذلك وعلاجه القطع والشق واستخراجه والكى بعد القطع لئلا يعود وقد يعفن بالسلق والسمن وقد يفصد فيه الأذرعان ويحشى بالأشق والسمن والجير أو بنحو الذيك برديك من الأكالات وذر النجيل بعد الحرق مع دهن الورد وقد تسقى الدبس ببزر الريحان والقطونا والهندبا أياما وله كتابات مشهورة .

وأما السعال فواحد فى الموضعين لكن يختص هنا بأن الحادث منه بعد الأكل من ضعف الرئة وغيره من الدماغ، ومن الخواص للبارد منه مطبوخ الثوم والزبيب والكمون والنانخواه والأبهل كذا أطلقه صاحب الصناعتين وينبغى أن يحلى بالعسل وينفع الإنسان أيضًا ولحاره البيض المنقوع فى الخل حتى يلين والدبق بالزيت والماء الحار وقد يكوى له كما يحجم للقىء ويكون للقوة على المرافق ويسعط بدهن ورد وزعفران وقد يفصد لها الودج أيضًا إذا عظمت .

ومنها القصر بالتحريك وهو مرض يعتريها إذا عرقت ورفع عنها الإكاف أو مسها البرد الشديد والفرق بينه وبين الشنج حلول هذا فى الظهر والعنق خاصة والشنج فى مطلق الأعصاب وعلاجه التدثير والبخور بالشيح والبرنجاسف والكندر والسعوط بالنطرون ودهن الورد فإن لم يبرأ كويت مفصل العنق والرأس وأصل الذنب .

ومنها الجرد وهو فى البغال والخيل يخص القوائم وفى غيرها حيث نثر الشعر فمجرد وكأنه فى الجملة داء الثعلب ونحوه، وعلاجه الشرط حتى يخرج الدم وقد أذيب من دهن النعام والفرس والغار والشونيز والكسب وماء السلق مجموعة أو مفردة ما أمكن ويطلى بها وكذا بصل العنصل .

ومنها الشانكاه وهى عبارة عن بروز الجلد لخراج أو ريح محقون أو بروز مزق فى نحو الكتف وعلاج هذه بلزوقات الكسر وقد يشق عن الريح المحتبس ويستخرج ثم يعالج بالمراهم المدملة .

ومنها الكوكب وهو ما يجتمع عند الكتف ويبرز وسببه فساد أكل مفرط كالخضر فإنه يجمع البخار الرطب فيبرز وعلاجه إن كان صلبا التليين بالسمن والقنة وسائر الصموغ وزبل الحمام لصوقًا ثم يبضع .

ومنها الحمر وهو مرض سببه العطش الكثير قيل ولابد أن يتقدمه أكل كثير وعلامته ثقل المشى والنفاخ وثقل الصدر ويبس الأعضاء .

العلاج : يفصد أىّ العروق كان وأجوده على ما قرروه تحت قشرة الحافر والذى جربناه عرق الجبهة ثم السعوط بماء الورد والكافور والنطول بالحشائش الحارة كالجاوشير والحاشا والبابونج .

ومنها اللكون : ويقال له العظم المعترض يتكون فى المفاصل خصوصا فوق الركبة وسببه ثقل الأحمال والمشى الكثير فى الجبال والوهاد وعلاجه لصق كل ملين كالزبيب وعنب الذئب والزعفران والتين والبزر وما تيسر من ذلك والطلى بالشونيز والعسل .

ومنها الأمراض الخاصة بالقوائم وأولها المشش ورم ينتأ فى العصب من غير نفوذ فالكرد مثله لكن بنفوذ فى الأطراف فالتعقيد وهو غلظ أحد القوائم على حد داء الفيل، فالانتشار وهو ورم تحت الركبة يدور بالعصب، فالقزل وهو انتفاخ فى بيت قردان أو فوقه ومثله الزمن والفتق .

وأما عظم السبق فخرّاج فى الحافر ومادة الكل خلط غليظ ينصب عن سبب عنيف كحمل ثقيل وركض فى صلبة وقد تثقل المادة فينتقل لحافر وحينئذ لا مطمع

فى العلاج وإلا عولجت باللصاق المصنوعة من الصموغ والحنظل الرطب والمقل والأشق والثوم والعذرة الرطبة مجربة لصوقا على الصوف وكذا الميعة بالزيت ويزاد للترهل النطول بالنخالة والبابونج والإكليل وتبن الفول وقد يضع وقد يحتاج فيها إلى شرب الراوند ولم يخط جرح هذه العلة لتعلقها بالعصب بل يحشى بالمدملات مثل الصبر والطيون والكادى والفوفل وقرفة البحر وقد يكوى السرطان قبل وعظم السبق وثالث الأقوال يكوى إن دق تدريجا .

وأما القروح فحكمها كالإنسان والكائن منها تحت الرمانة يُسمَّى العرن ، واللقباش يقارب السرطان فى المادة ويتحدان علاجا .

ومنها تثبيت الفصوص وهو أن ترتخى العظام التى تحت الرمانة لمادة باردة أو سبب من خارج كمشى فى ثلج ، وعلاجه لصق الزفت بنحو جوز السرو والفلفل ومنها ضيق الحافر وسببه التلويح أو وجع الكتف أو تشنج فى العصب وعلاجه النسف بالكفة ثم الجرح ثم يكوى طولا بعد خمسة أيام ثم تبدل عليه اللصاقات كل خمسة ولا يخلى من الألية وشحم الماعز والشيرج فإن لم يبرأ بعد الأربعين فقد استحكم .

ومنها الطباق وهو ورم فيما يلى السنابك يصحبه تشقيق وخشونة وسببه مادة رطبة لذاعة وعلاجه النسف والكى آخرا ثم يخترق بمسبر محمى حتى يخرج منه كبزر التين إن كان خبيثا وإلا ماء أصفر ثم يعالج بالمراهم والقطران والنملة كالإنسان ويزاد هنا الحشو بالزرنيخين والجير معجونين بالبول .

ومنها الوقرة وهى قرح خفى فى الحافر بسبب خارج كقصف مسمار ويخص هذا فى كلامهم باسم المشش أو سبب داخل كانصباب مادة أكالة وعلاجهما بما كشفهما وتنحية النعل وتنظيف المادة وملازمة الزيت والقطران ومثلهما اللطمة إن خرجت وإلا أمالت الحافر وسميت عندهم القصعة وعلاجها الرد والتوثيق فى الربط على حد ما فى الكسر .

ومنها الجرد وهو سقوط الشعر مع ضعف الحافر وعلاجه الكى بالمطرزات ، وأما النفخات فتبزل ثم تكوى شباكا ويلصق على الكى السدر والصابون والخل وكذا الشمع وأما ما يسمى هنا مفصل السيار فنزلات فى الورك على حد عرق النسا وعلاجها الكى شمسة ووضع المسخنات ضمادا كالزنجبيل ونطولا كالحلبة ودهنا كالنفط وكذا الثوم إذا غلى بالخل ومثله المفصل السابق يعنى وجع الركبة .

ومنها الخطل وهو انحلال العصب بحيث يفارق المفصل مركزه . وسببه شرب على تعب تقدم أو تأخر وحمل ثقيل ، وعلاجه الكى والضماد بالقوابض كالعفص .

ومنها ريح الجمال نسب إليها لأصالته فيها وهو ورم من أصل الفخذ إلى آخر الرجل وقد لا يعم . وسببه بخار أو ريح ينضغط بين الأغشية وعلاجه الكماد بالجاورس حارا وكذا النخالة والعذرة .

وأما أمراض آلات التناسل فكالإنسان وأكثر علاجها بالحقنة وتخص كثرة الإسقاط بالحقنة بالشراب وقشر الرمان وقد يتولد خصوصا فى البغال والحمير زنابير وتعرف بتحريك الذنب وقلة الهجوع وحك الظهر فى نحو الأحجار، وعلاجها دهن اليد بمغر كالسدر وإدخالها فى الدبر واستخراجها من سقف الظهر ويختص قلة الحمل باحتمال دهن الياسمين فرازج ويزيد علاج الجنون والكلب إن اعترى الفحول هنا الخصى بربط أو سل أو رض ثم الدهن بزيت طبخ فيه الثوم .

ومنها العزل وهو لحم زائد عند الذنب ، وعلاجه القطع فالحشو بالزبل اليابس والآس والزنجار .

ومنها الانحلال وسببه حمل ثقيل أو سقطة أو

ضربة، وعلاجه لزق الزفت والدهن بالزيت والنفط بعد التعليق فى شبكة فإن لم يبرأ فالكى وكذا زوال الفقرات إن عظم وإلا كفى الدهن بنحو النفط وكذلك رياحها.

أما الاستسقاء وما احتبس فى الأغشية فكالإنسان والحقنة المتخذة من البزور وزبل الحمام والزيت والشراب والنطول فجيدة هنا وجبر الكسر أيضًا كالإنسان لكن تعجن جبائرة هنا بماء الحمص، وأما الجروح فإن خرقت الصفاقات وجب قطبها بالنمل الفارسى بحيث تلتقم النملة المصران وتقص الجلد الخارج بالإبر كما هو معلوم.

ومنها التحريك والدبية وكلاهما كغلبة الدم فى الإنسان يصحبه تهييج وحرارة وميل إلى البرد والماء ويضعف مع الدبية الكبد قيل وهما خاصان بذوات الحوافر والصحيح العموم وعلاجها التبريد بماء الشعير شربا والقرع والبطيخ مطلقا ولو بوضع قشرها مجرودا وفصد المحازم ووضع الطفل بالخل مجرب.

ومنها المغلة وأسبابها وعلاماتها وعلاجها كالقولنج واحتمال فتائل من الحلتيت والأشق والحنظل هنا مجرب.

وأما اليرقان فعلى حكمه ويزيد هنا فصد عرق الرأس وإن اشتدت صفرة العين وإلاَّ عرق الذنب والمحازم وقد تفصد الثلاثة إن عم الصفار واستحكم المرض والمجرب فيه طبخ بزر الهندبا والراوند الصينى فى الجمر ويسقى ويسعط وكذا الهيضة بحالها.

وأما الحميات فتزيد هنا فصد الودجين وشرب رماد قصب السكر والاحتقان بالزيت والكمون واللبن وشيرج أبهل وخمر وتمر عند الكل وظاهر كلام الكامل أن الخمر بدل اللبن وبالعكس وعندى أن الحمى إن كان منشؤها البرد وجب ترك اللبن وإلا الخمر وقد يجمع بينهما فى المركبة قالوا ويجتنب هنا أكل الشعير ويجب فى سائر الأمراض الحارة اليابسة علف الخضروات من بطيخ وقصب وبرسيم وخافور وفى ضدها العكس كحب القطن والجلبان والشعير.

ومنها الخناق وتسميه بعض البياطرة الخلد الطيار وكثيرا منا يخص الصدر فإن سال منه صديد يعالج بالفصد فى عرض الرأس الودج وإلا كفى فيه شرب ما هرى فيه الماعز بسائر أجزائه مع سويق الشعير وكيف كان يجب فيه فتح ما ظهر من العيون وكبسها بالجير والزيت وبشر عصبتين تحت الأنف، قالوا: ومن المجرب فيه رماد اليسر والآبنوس.

ومنها اللزز وهو انضغاط تشنج مع الأضلاع ويعسر معه النفس، وعلاجه كىّ الخواصر رجل غراب والبطن فقط والرأس واللبة كيف اتفق.

وأما وجع القلب فكالخفقان وقرحة الرئة كما فى الإنسان قالوا وسعوط رماد قصب السكر بالزعفران فيهما مجرب.

وأما ضعف الكلى هنا ويعلم بحمرة البول وذبول الجلد والشعر ولا يزيد على علاج الإنسان إلا الكى مما يلى الذكر إلى ملتقى الأضلاع ستة من كل جانب بين كل اثنين نحو أصبعين وشرب أصل السوسن بالسكر فى الخيل والدبس فى غيرها وجعل الكزبرة مع العلف.

وأما المفاصل والنقرس ونحوهما كالقفار وهو ما حصل فى قائمة واحدة فيعلم بالورم إن كان وإلا فبضعف الحركة وعلاجه الزائد هنا فصد بطون القوائم وكىّ القناة أعنى قصبة الرجل والنطولات والضمادات بكل حار محلل كالإكليل والبابونج والحلبة وأصل الكبر والبزور والخطمية والمقل والفوتنج والمغاث فإن لم يتمخض البرد سببا عجنت بالعسل وإلا الخل وزيدت دقيق الفول.

فصل فى علاج سمومها وذكر ما زاد على الإنسان.

للدفلى لبن حليب بتمر والشعير وأكل زبل الدجاج

والسعوط به، وشرب سويق النبق والتفاح والكرنب وعصارة الكراث بخل أو البستاني منه بنطرون، وللعنكبوت فصد الحلق وشرب الترياقات وللذراريح شرب التمر والسوسن والزنجبيل، وللبن العشار شرب لبن الحمير إلى نصف رطل بقليل فلفل أبيض.

فصل فى المختار من أدوية العين هنا وذكر جمل أمراضها.

اعلم أن أجود ما عولجت العين به هنا الوضعيات وفى الإنسان بالعكس وذلك لأن الإنسان لانتصاب قامته يكون غالب فساد الحواس التى فى رأسه من الأبخرة المتصاعدة فلابد من المسهل بالذات وغيره مساعدة بخلافه هنا لعدم الانتصاب وجوامع أمراض العين هنا البياض والجرب والكمتة والسلاق والدمعة والطرفة.

كحل للبياض والظفرة. وصنعته: ملح أندرانى نطرون لؤلؤ سواء سكر نبات زنجار عقدة ريح حجر مسن محرق فلفلان دار فلفل غيره ما ذكر مع البسد والنوشادر والزعفران والكافور وتوتيا ونوعى الإقليميا.

للظفرة سمن ودهن ورد صفار بيض زعفران سيلقون، وكذا الأشق بلبن الحمير.

خاتمة: فى بقايا ما يتعلق بهذا الباب قالوا إن شحم الحنظل إذا أسهلت به كل قليل بأن يجعل فى العجين ويؤكل حفظ الصحة والملح فى علف الغنم بسمن والكزبرة لسائر الحيوان مصلحة ومتى أسهلوا فى غير زمن أكل الخضير وجب قطعه بورق الجميز أكلا ونطولا بنحو العفص والقرض والسماق.

وأما علاج العقور والجروح وما قرح قباب واسع لكن مرجع الأمر فيه إلى أنها إما قريبة نزافة وعلاجها كل ما يقطع الدم كالشب والكافور أو بعيدة فهى القروح فإن كانت نزافة عولجت بالمراهم المجففة كالزنجارى والتوتيا أو كانت غير نزافة فإن لم يكن هناك لحم زائد عولجت بالمنقيات فقط كالنوشادر والعسل والأفسنتين وإلا بأن كان هناك لحم فيما يأكله كرماد الشعير والسكر والباورد ثم بعد النظافة بما يدمل كالصبر والمرتك والسندروس فإن حصل فيها دود حشيت بالزرنيخ وورق الخوخ ووطىء لها بالقتب العتيق والعظام البالية.

ومن اللواحق أحكام النعال والأجود أن تكون عشرة فى السنة انتخبت من أربعين وتثمن المسامير للصغار كما تسدس لغيرهم إلا العربيات فتربع وتكثر الأنجاش للبغال ولما عدا البغال ورقه، قيل: والخيل وتنعل ذوات الأظلاف قطعا وذوات الأخفاف بالجلد خوف السحج فهذا غاية ما يحرر فى هذا المحل بحيث لم يشذ عنه من أصول الصناعة شىء، ومن أراد التطويل فى هذا الفن فعليه بكتابنا الموسوم بالقواعد المحبرة فى البيطرة والبزدرة.

(تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب لداود بن عمر الأنطاكى ٢/ ٥٢ ـ ٦١).

ويوجد مخطوط بعنوان « البيطرة » فى معهد المخطوطات العربية بالرقم التسلسلى ٣٥٩ جاء بيانه كما يلى:

البيطرة:

مجهول المؤلف.

مبتور الأول، وأول الموجود منه: رؤوس الذراعين عند ملتقى العضدين، وذلك أقوى ليديْه، وجدتهما أشد لوصول الذراعين فى العضدين وطول ذراعيه، وذراعاه ما بين عضديه وركبتيه وغلظهما وعبالتهما وعرضهما...

وآخره: يؤخذ صبر سقوطرى... وصمغ عربى وعلك وكندر وخطمى، يدق دقًا ناعمًا، ويسقى نحلا حادقًا حتى يصير مرهمًا، ثم يستعمل على الانتشار

والأورام بإذن الله عز وجل، ولأورام الجوف يسقى منه بشراب: نافع بإذن الله. تم كتاب البيطرة.

نسخة كتبت بقلم نسخى جميل سنة ٦٩٥هـ، كتبها أحمد بن عبد الرحمن.

١٢٧ ورقة ١٦ سطرًا [جامعة ليدن ٥٢٨].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٤٢).

ويوجد فى مكتبة المتحف العراقى مخطوط بعنوان «البيطرة الرومية فى أمراض الخيل» جاء بيانه كما يلى:

البيطرة الرومية فى أمراض الخيل للسيد الصدر يعقوب بن إسحاق الخطيب.

وهو كتاب فى الفروسية وصفات الخيل وما يستحب من أعضائها وألوانها وعلاماتها وصفاتها وعلامات الحمير والبغال وعيوبها وأمراضها وقد رسم المؤلف صورة للفرس السليم وأشار فيها إلى أسماء أعضائه وذلك فى الباب الرابع الذى يقع فى الصفحة (١٩) ولونها بالأحمر كما رسم صورة للجواد العربى الأصيل وصورة للفرس المريض أو المعيوب فى الصفحة ٩٧ من هذه النسخة.

وتناول الكتاب كذلك علاجات أمراض الخيل وصفاتها الأخر (... وهو أيضًا لأورام الجوف يسقى منه شراب نافع إن شاء الله تعالى، تَمَّ كتاب البيطرة بحمد الله ومنه وكرمه والصلاة والسلام على خير خلقة وآله وصحبه ...).

رتب المؤلف كتابه على أبواب كثيرة ونورد منها:

الباب الأول: فى الفروسية.

الباب الثانى: فى طبقات الخيل.

الباب الثالث: فى صفة ما يستحب من أعضاء الفرس من طول وقصر.

الباب الرابع: فى صورة الفرس السليم ويتضمن هذا الباب صورة تخطيطية للفرس السليم.

الباب الخامس: فى الحجورة وعلامته.

الباب السادس: فى أحوال المهر وعلامته فى ألوان الدواب.

الباب السابع: فى ألوان الدواب.

الباب الثامن: فى الشيئات والأوضاع.

الباب التاسع: فى شيئة القوائم والتحجيل.

الباب العاشر: فى الدوائر التى ذكرتها العرب.

وهكذا يصل المؤلف إلى الباب السادس والثلاثين ثم ينتقل إلى العلاجات وصفات الأدوية.

نسخة جيدة ناقصة قليلا من الأول كتبها أحمد بن محمود سنة ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م بقلم النسخ الجيد فى آخرها فوائد فى المجربات والأدوية. عليها مقابلة.

الرقم ١٣٤.

القياس: ٢١٤ص ٢١×١٥سم ٢٢س.

وتوجد نسخة أخرى بيانها كما يلى:

ناقصة قليلا من الأول نقلت عن النسخة الأولى سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م ورسمت صور الفرس الثلاثة الموجودة فى النسخة السابقة فى آخرها فوائد طبية.

قال الكرملى فى أول هذه النسخة إنها نقلت عن نسخة قديمة كانت عند صاحبها الملا إبراهيم بن حميد وتاريخها سنة ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م وقد اشترتها دار الآثار القديمة فى بغداد، لكنها خالية من كتاب الزردقة الذى يرى فى آخر هذه النسخة.

الرقم: ١٩٣٨-١.

القياس: ٢٦٣ص ٢٢×١٦سم ٢١س.

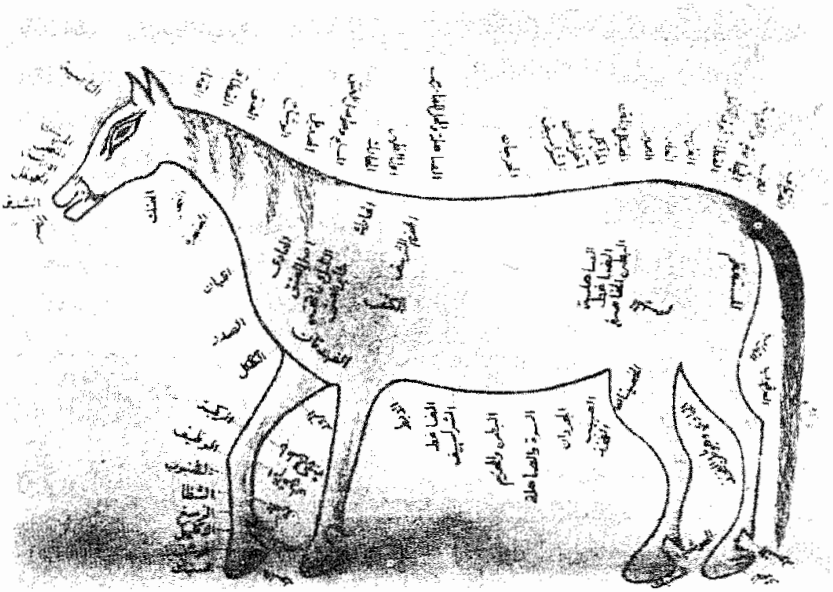

مخطوط البيطرة الرومية فى أمراض الخيل

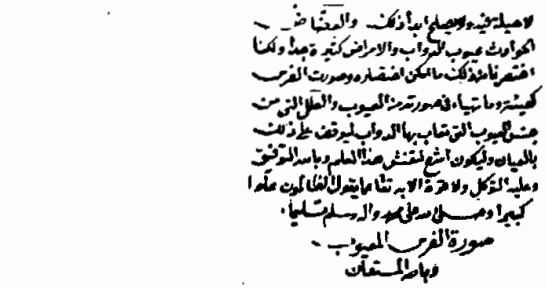

لا حيلة فيه ولا يصلح ابداً ذلك . والعشا ضر
الحوادث عيوب الدواب والامراض كثيرة جداً ولكنا
اختصرنا من ذلك ما امكن اختصاره وصورت الفرس
كهيئته وما تيا في صورته من العيوب والعلل التي من
جنس العيوب التي تصاب بها الدواب ليوقف على ذلك
بالعيان وليكون اشفع لنقش هذا العلم وبالله التوفيق
وعليه التوكل ولا حول ولا قوة الا به تنا ما يقول الظالمون علوا
كبيرا وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما .
صورة الفرس المعيوب .
وبالله المستعان

الجواد العربى الأصيل

رسم تشريحى لفرس

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٤٥ ـ ٤٧).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وردت بالرقم التسلسلى ٣٦٠ وجاء عنها ما يلى :

نسخة بقلم معتاد سنة ١٣١١هـ، منقولة عن نسخة مكتوبة سنة ١٠٢١هـ.

ضمن مجموعة ١٣٢ ورقة ٢١ سطرًا ٢٦×٢٢سم.

[المتحف العراقى ببغداد ١٩٣٨] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب ـ الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٤٢، ٤٣).

ومن المخطوطات التى لدينا عن البيطرة والتى أدرجها الفهرست المذكور أعلاه ما يلى :

١ ـ الخيل وصفاتها وأنواعها وبيطرتها.

٢ ـ كامل الصناعتين : البيطرة والزردقة.

٣ ـ المغنى فى البيطرة.

٤ ـ مختصر كتاب البيطرة.

أما عن الكتب المؤلفة فى البيطرة وعلاج الدواب وصفات الخيل واختياراتها فقد أورد ابن النديم ما يلى :

كتاب ابن أخى حزام فى البيطرة ألفه للمتوكل، كتاب ألفه حكيم من حكماء الروم فى علاج سائر الدواب، كتاب البيطرة لسموس مقالة موجودة. كتاب الخيل وعلى أى نعت، وصفة شِيَة أفره ما يكون من الخيل، كتاب ارتباط الخيل مجهول، كتاب نقله إسحاق بن على بن سليمان للفرس فى علاج سائر الدواب والخيل والبغال والبقر والغنم والإبل ومعرفة

ثمنها وسومها، كتاب البيطرة للحصيبى مجهول، كتاب البيطرة للروم، كتاب البيطرة للفرس.

(الفهرست لابن النديم / ٤٣٧).

* **البيع:**

بيع: البيع إعطاء المثمن وأخذ الثمَن، والشراء إعطاء الثمن وأخذ المثمن، ويقالُ للبيع الشراء وللشراء البيع وذلك بحسب ما يتصور من الثمن والمثمن وعلى ذلك قوله عز وجل: ﴿ وشروهُ بثمنٍ بخسٍ ﴾ [يوسف: ٢٠] وقال ﷺ: «لاَ يَبِيعَنَّ أَحَدُكُم على بيعِ أخيهِ» أى لا يشترى على شراه، وأبعت الشىء عرّضته للبيع نحو قول الشاعر:

* فَرَسًا فَلَيْسَ جِوادُهُ بِمُبَاعِ *

والمبايعة والمشاراة تقالان فيهما، قال الله تعالى: ﴿وأحلَّ الله البيعَ وحرَّم الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وقال: ﴿ وذَرُوا البيع ﴾ [الجمعة: ٩]. وقال عز وجل: ﴿ لا بيعٌ فِيهِ ولا خِلالٌ ﴾ [إبراهيم: ٣١] و ﴿لاَ بيعٌ فِيهِ وَلاَ خُلةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤] وبايع السلطان إذا تضمَّن بذل الطاعة له بما رضخَ له ويقال لذلك بيعةٌ ومُبايعةٌ وقوله عز وجل: ﴿ فاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذى بايعتُم بِهِ﴾ [التوبة: ١١١] إشارة إلى بيعة الرضوان المذكورة فى قوله تعالى: ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يُبايعُونك تحت الشَّجرةِ ﴾ [الفتح: ١٨] وإلى ما ذُكر فى قوله تعالى: ﴿ إنَّ الله اشترى مِنَ المؤمنينَ أنفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١]. وأما الباعُ فمنَ الواوِ بدلالةِ قولهم: باعَ فى السَّرِّ يَبُوعُ إذا مَدَّ بَاعَهُ (المفردات للراغب الأصفهانى / ٦٧ وبصائر للفيروزابادى ٢/ ٢٨٠).

وقبل الكلام على البيع وما يتصل به من أحكام نسوق لك الألفاظ التى تتعلق بتلك الأحكام كما أوردها صاحب مفاتيح العلوم: فى الفصل السابع وهى كما يلى:

المصراة: المصرَّاة الناقة التى تصر ضروعها ليجتمع فيها اللبن ثم تباع وأصلها المصررة كما يقال تظَنَّيت من الظن وقيل بل اشتقاقه من قولهم صرى اللبن إذا اجتمع فى الضرع وقد أصرت الناقة تصرى وصرَّاها صاحبها وهذا أقرب إلى الصواب.

بيع العرايا هو بيع ما فى رؤوس النخل من الثمرة المدركة بالتمر اليابس وهى جمع عَرِيَّة.

بيع الغرر هو بيع الخطر كبيع الطير أو السمك قبل أن يصاد.

بيع المزابنة هو بيع المجازفة وهو أن يباع الشىء غير مكيل ولا موزون.

المُحاقلة بيع الزرع بالحنطة.

المخابرة المزارعة بالثلث أو الربع أو ما أشبهها.

الكالئ: النسيئة.

النَّجْش: الزيادة على شراء غيرك من غير أن تحتاج إلى المتاع.

شركة عنان هى فى شىء واحد يعن أى يعرض. شركة مفاوضة هى فى كل شىء يشتريانه ويبيعانه.

المقارضة المضاربة هى أن يكون المال لأحدهما ويعمل الآخر على قسم معلوم من الربح وتكون الوضيعة على المال.

التَّفْليس فعل متعد من أفلس الرجل إفلاسًا واشتقاقه من الفلس كأنها صارت دراهمه فلوسا وفلّسه غيره تفليسا (مفاتيح العلوم/ ١٢، ١٣).

(١) حكم البيع، وحكمته وأركانه:

أ ـ حكم البيع:

البيع مشروع بالكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿ وأحلّ الله البيع وحرّم الربا ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وبالسنة القولية والفعلية معًا، فقد باع النبى ﷺ واشترى وقال: «لا يبع

حاضرٌ لبادٍ » وقال : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» متفق عليه .

ب ـ حكمته :

الحكمة فى مشروعية البيع : هى بلوغ الإنسان حاجته مما فى يد أخيه بغير حرج ولا مضرة .

جـ ـ أركانه : أركان البيع خمسة ، وهى :

١ ـ البائع ، ولابد أن يكون مالكًا لما يبيع ، أو مأذونًا له فى بيعه ، رشيدًا غير سفيه .

٢ ـ المشترى ، ولابد أن يكون جائز التصرف بأن لا يكون سفيهًا ، ولا صبيًا لم يؤذن له .

٣ ـ المبيع ـ المثمن ـ ولابد من أن يكون مباحًا طاهرًا مقدورًا على سليمه ، معلومًا لدى المشترى ولو بوصفه .

٤ ـ صيغة العقد ، وهى الإيجاب والقبول بالقول نحو: بعنى كذا ، فيقول البائع : بعتك ، أو بالفعل كأن يقول : بعنى ثوبًا مثلاً ، فيناوله إياه .

٥ ـ التراضى ، فلا يصح بيع بدون رضا الطرفين ، لقوله ﷺ : « إنما البيع عن تراضٍ » رواه ابن ماجه بسند حسن .

(٢) فيما يصح من الشروط فى البيع ، وما لا يصح :

أ ـ ما يصح من الشروط :

يصح اشتراط وصف فى البيع ، فإن وجد الوصف المشروط صح البيع وإلا بطل ، وذلك كأن يشترط مشتر فى كتاب أن يكون ورقه أصفر ، أو فى منزل أن يكون بابه من حديد مثلاً .

كما يصح اشتراط منفعة خاصة كاشتراط بائع دابة الوصول عليها إلى محل كذا ، أو بائع دار السكنى بها شهرًا مثلاً ، أو يشترط مشتر ثوبًا خياطته ، أو مشتر حطبًا كسره ، إذ قد اشترط جابر على رسول الله ﷺ حملان بعيره لذى باعه عن رسول الله ﷺ .

ب ـ ما لا يصح من الشروط :

١ ـ الجمع بين شرطين فى بيع واحد ، كأن يشترط مشتر الحطب كسره وحمله ، لقوله ﷺ : « لا يحل سلف وبيع ، ولا شرطان فى بيع » رواه أبو داود والترمذى وصححه غير واحد .

٢ ـ أن يشترط ما يخل بأصل البيع ، كأن يشترط بائع الدابة أن لا يبيعها المشترى ، أو أن لا يبيعها زيدًا ، أو يهبها عمرًا مثلاً ، أو يشترط عليه أن يقرضه ، أو يبيعه شيئًا لقوله ﷺ : « لا يحل سلف وبيع ، ولا شرطان فى بيع ، ولا بيع ما ليس عندك » .

٣ ـ الشرط الباطل الذى يصح معه العقد ، ويبطل هو ، وذلك كأن يشترط ألاَّ يخسر عند بيع المشترى ، أو أن يشترط بائع العبد أن الولاء له ، فالشرط فى مثل هذين باطل ، والبيع صحيح ، لقوله ﷺ : « من اشترط شرطاً ليس فى كتاب الله فهو باطل ، وإن كان مائة شرط » أبو داود والحاكم وهو صحيح .

(٣) فى حكم الخيار فى البيع :

شرع الخيار فى البيع فى عدة مسائل ، وهى :

١ ـ ما دام البائع والمشترى فى المجلس قبل أن يتفرقا فلكل منهما الخيار فى إمضاء البيع أو فسخه ، لقوله ﷺ « البيعان بالخيار ، فإن صدقا وبيَّنا بورك لهما فى بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » أبو داود والحاكم وهو صحيح .

٢ ـ إذا اشترط أحد البائعين مدة معينة للخيار فاتفقا على ذلك ، فهما إذًا بالخيار حتى تنقضى المدة ، ثم يمضى البيع ، لقوله ﷺ : «والمسلمون على شروطهم» أبو داود والحاكم وهو صحيح .

٣ ـ إذا غبن أحدهما الآخر غبنًا فاحشًا ، بأن بلغ الغبن الثلث فأكثر بأن باعه ما يساوى عشرة بخمسة عشر ، أو بعشرين مثلاً فإن للمشترى الفسخ أو الأخذ بالقيمة المعلومة ، لقوله ﷺ للذى كان يغبن فى

الشراء لضعف عقله : « من بايعت فقل لا خلابة » أى لا خديعة (البخارى) فإنه متى ظهر أنه غبن رجع على من غبنه برد الزائد إليه ، أو بفسخ البيع .

٤ ـ إذا دلَّس البائع فى المبيع بأن أظهر الحسن وأخفى القبيح ، أو أظهر الصالح وأبطن الفاسد أو جمع اللبن فى ضرع الشاة فإن للمشترى الخيار فى الفسخ أو الإمضاء ، لقوله ﷺ : « لا تصروا الإبل ولا الغنم فمن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن شاء أمسك وإن شاء ردها وصاعفا من تمر » متفق عليه .

٥ ـ إذا وجد بالمبيع عيب ينقص قيمته ولم يكن قد علمه المشترى ورضى به حال المساومة فإن للمشترى الخيار فى الإمضاء أو الفسخ ، لقوله ﷺ : « لا يحل لمسلم باع من أخيه بيعًا فيه عيب إلا بينه له » أحمد وابن ماجه وهو حسن . ولقوله ﷺ فى الصحيح : « من غشنا فليس منا » .

٦ ـ إذا اختلف البائعان فى قدر الثمن أو فى وصف السلعة حلف كل منهما للآخر ثم هما بالخيار فى إمضاء البيع أو فسخه ، لما روى : « إذا اختلف المتبايعان والسلعة قائمة ولا بينة لأحدهما تحالفا» أصحاب السنن كافة والحاكم وصحَّحه . « منهاج المسلم / ٣٦٨ ـ ٣٧٠ » .

أنواع من البيوع الممنوعة :

١ ـ لا يصح بيع السلعة قبل قبضها من البائع الأول .

٢ ـ ولا بيع السمك فى الماء ، وبيع الجنين .

٣ ـ ولا بيع الثمرة قبل بُدُوّ صلاحها ، ولا الحب قبل اشتداده .

٤ ـ ولا يصح بيع السلعة بدون النظر إليها أو بدون ذكر وصفها .

٥ ـ ولا بيع لبن فى ضرع ، ولا سمن فى لبن ...

٦ ـ ولا يصح بيع العُرْبون ... وهو أن يشترى شيئا ، فيعطى للبائع دينارًا مثلا على أنه إن ترك السلعة فالدينار له أى يحرم على البائع تملك مقدم الثمن إن رجع المشترى فى البيع .

٧ ـ ولا بيع الدَّيْن بالدَّيْن .

٨ ـ ويحرم :

أ ـ الْغَبْنُ فى البيت ، بأن يبيع بأكثر من ثمن مثله ! .

ب ـ والدَّلَسُ فى المَبيع : بأن يظهر الحسن : ويخفى القبيح .

جـ ـ وبيع المُصَرَّاةِ ، وهو أن يُصَرِّى الناقة مثلاً ، فيجمع لبنها فى ضرعها ، فيغتر المشترى بأنها حلوب .

د ـ وكذا بيع المعيب بما ينقص قيمته ، ولم يكن المشترى عالمًا به ، فللمشترى الخيار...

٩ ـ ويحرم بيع الحاضر للبادى : بأن يأتى غريب بسلعة ليبيعها فى السوق ، فيقول له الحاضر : اترك السلعة عندى ، وأنا أبيعها لك بعد أيام بأكثر ، مع أن الناس يحتاجون إليها .

١٠ ـ ويحرم أن يُتَلَقَّى الركبان : بأن يشترى منهم قبل وصولهم إلى السوق ، مع عدم معرفتهم بسُوَام السوق (تقدير الثمن) وأن يسوم على سوم أخيه ...

١١ ـ ويحرم النَّجَش : وهو أن يشترى سلعة بثمن بلا حاجة ، بل لزيادة ثمنها فيغتر المشترى ويسمى أحيانا بيع الغرر وهو أن يشتمل البيع على جهالة أو مخاطرة أو قمار .

١٢ ـ ويحرم البيع على البيع وهى للأول منهما .

١٣ ـ ويحرم بيع العنب لمن يعلم أن المشترى سيعصره خمرًا .

ويجوز بيع الفضولى وهو بيع شخص شيئًا مملوكًا لغيره دون إذن ، كأن يبيع الزوج ما تملكه الزوجة دون

إذنها، أو يشترى لها، وهو متوقف على إجازة المالك أو وليه.

ويجـوز بيع الجـزاف الـذى لا يعلم قـدره على التفصيل.

وأجـاز الجمهـور زيادة الثمن نظيـر زيـادة الأجل، ورجحه الشوكانى.

ولا يصح بيع المغصوب، والمسـروق ولا المحرم، وإن اختلط بمباح، وينهى عن كثـرة الحلف فى البيع والشراء، ويحرم البيع عند ضيـق وقت المكتوبة وعند أذان الجمعة، ويقاس عليها باقى الصلوات.

ويجوز بيع التولية، أى البيع بـرأس المال والمرابحة أى بـزيـادة ربح معلـوم والضيعـة أى بأقل من السعـر الأصلى، ويجـوز بيع المصحف، خـلافًـا لأحمـد، ويجوز شراؤه.

ولا يجوز بيع المـاء إذا كان فى مواضعـه، كنهر، أو بئر، أو مطر ونحوه.

ويجـوز بيعـه إذا أحـرز وأصبـح ملكًـا بأى صـورة، كحفر بئر، أو غيره.

ويجـوز بيع الاستصناع، وهـو شـراء ما يصنع وفقًـا للطلب بشـرط بيان جنس المصنـوع وصفتـه ونوعـه، وقدره، منعًا للنزاع.

وكل شـرط يجـوز إلا شـرطًـا ليس فى كتـاب الله (مختصر الأحكام الفقهية / ١٤٦ ـ ١٤٩).

وقد أورد الحافظ المناوى هذا الحديث الشريف:

وفى الحـديث الشـريف: « بيعـوا كيف شئتم ولا تخلطوا ميتة مذبوحـة على الناس. أيها الناس احفظوا لا تحتكروا ولا تناجشوا ولا تلقوا السلع ولا يبيع حاضِرٌ لبـادٍ ولا يبيع الـرجل علـى بيع أخيـه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يأذن لـه ... » للطبرانى فى الكبير عن رافل بن عمود عن أبيه عن جـده وفيه عمرو بن صهبان المذكور (الجامع الأزهر ١/ ٢٠١ ورقة ب).

كمـا أورد الحـافـظ السيـوطى فى جـامعـه هـذين الحديثين الشريفين:

١ ـ « البيعان بالخيار ما لم يتفـرقا، فإن صدقا وبيَّنا بورك لهما فى بيعهما، وإن كتما وكـذبا، محقت بركة بيعهما » رواه أحمد فى مسنـده والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسـائى عن حكيم بن حزام. حديث صحيح.

٢ ـ « البيعان إذا اختلفـا فى البيع تـرادَّا البيع » رواه الطبرانى فـى الكبير عن ابن مسعود. حـديث صحيح (الجامع الصغير ١/ ١٣١).

وفيما يلى ما أورده الإمام ابن قيـم الجوزية فى أنواع البيع وما جاء بشأنها فى فتاوى رسول الله ﷺ. قال:

أخبـرهم أن الله سبحـانـه وتعـالى حـرم عليهم بيع الخمـر والميتـة والخنـزير وعبـادة الأصنـام، فسـألـوه وقـالـوا: أرأيت شحـوم الميتـة فإنـه يُطلى بهـا السفنُ ويدهن بها الجلود ويستصبح بهـا الناس، فقال: هو حـرام، ثم قـال: قاتـل الله اليهود، فإن الله لمـا حـرَّم عليهم شحومَها جملوه ثم باعوه وأكلوا ثمنه.

وفى قوله: هو حرام، قولان:

أحدهما: أن هذه الأفعال حرام.

والثانى: أن البيع حرام، وإن كـان المشترى يشتريه لذلك، والقولان مبنيـان على أن السؤال منهم هل وقع عن البيع لهذا الانتفـاع المذكـور، أو وقع عن الانتفاع المذكـور؟ والأول اختيار شيخنـا وهو الأظهـر، لأنه لم يخبرهم أولا عن تحـريم هذا الانتفـاع حتى يذكـروا له حـاجتهم إليـه، وإنمـا أخبـرهم عن تحـريم البيع، فأخبروه أنهم يبتاعونـه لهذا الانتفاع، فلم يرخص لهم فى البيع، ولم ينههم عن الانتفاع المـذكور، ولا تلازم بين جواز البيع وحِلِّ المنفعة. والله أعلم.

وسأله ﷺ أبـو طلحة عن أيتـام ورثوا خمـرًا، فقال: «أهـرقْهـا» قـال: أفلا أجعلهـا خَـلاًّ؟ قـال: «لا». حديث صحيح، وفى لفظ أن أبا طلحة قال: يا رسول الله إنى اشتـريت خمـرًا لأيتـام فى حجـرى، فقـال: «أهرق الخمر واكسر الدِّنان».

وسأله ﷺ حكيم بن حـزام فقـال: الـرجل يأتينى، ويريد منى البيع، وليس عندى ما يطلب، أفأبيع منه، ثم أبتـاع من السوق؟ قـال: «لا تبع ما ليس عنـدك» ذكره أحمد.

وسأله ﷺ أيضًـا فقال: إنى أبتـاع هذه البيـوع، فما يحل لى منها وما يحرم علـىَّ منها؟ قال: «يا ابن أخى لا تَبيعَنَّ شيئًـا حتـى تقبضـه». ذكـره أحمـد. وعنـد النسائى: ابتعتُ طعامًا من طعـام الصدقة فربحت فيه قبل أن أقبضه، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال: «لا تبعه حتى تقبضه».

وسئل ﷺ عن الصـلاح الـذى إذا وُجِـدَ جـاز بيع الثمار، فقـال: «تَحْمارُّ وتصْفـارُّ ويؤكل منهـا» متفق عليه.

وسألـه ﷺ رجل فقـال: مـا الشىء الـذى لا يحل منعه؟ قـال: «الماء» قـال: ما الشىء الـذى لا يحل منعه؟ قـال: «الملح» قال: ثم ماذا؟ قـال: «النار» ثم سأله ﷺ: ما الشىء الذى لا يحل منعه؟ قال: «أن تفعل الخير خير لك» ذكره أبو داود.

وسئل أن يحجـر على رجل يُغْبَن فـى البيع لضعف فى عقـدته، فنهـاه عن البيع، فقـال: لا أصبر عنـه، فقال: «إذا بايعت فقل لا خلابة، وأنت فى كل سلعة ابتعتها بالخيار ثلاثًا».

وسئل ﷺ عن رجل ابتاع غلامًا فأقام عنده ما شاء أن يقيم، ثم وجـد به عيبًـا فـرده عليه، فقـال البائع: يـا رسـول الله قـد استغـلَّ غـلامـى، فقـال: «الخـراج بالضمـان» ذكره أبـو داود (يشرح المحقق المعنى فى هـامش ٢ عن «النهايـة» فيقـول: يريـد بـالخراج مـا يحصل من غلـة العين المبتاعـة عبدًا كـان أو أمة، أو ملكًا وذلك أن يشتـريه، فيستغله زمـانًا، ثم يعثـر منه على عيب قديم ثم يطلعه عليه البائع أو لم يعرفه، فله رد العين المبيعة، وأخـذ الثمن، ويكون للمشتـرى ما استغلـه لأن المبيع لـو كان تلف فى يـده، لكـان من ضمانه، ولم يكن على البائع شىء والباء فى بالضمان متعلقة بمحذوف تقديره: الخراج مستحق بالضمان).

وسألتـه ﷺ امرأة، فقـالت: إنى امرأة أبيع وأشتـرى فإذا أردت أن أبتاع الشىء سمت بـه أقل مما أريد، ثم زدت حتى أبلغ الذى أريد، وإذا أردت أن أبيع الشىء سمت به أكثـر من الذى أريـد، ثم وضعت حتى أبلغ الذى أريـد، فقال: «لا تفعلى، إذا أردت أن تبتـاعى شيئًا فاستامى به الذى تريدين أعطيت أو منعت، وإذا أردت أن تبيعى شيئـا، فـاستـامى بـه الـذى تـريـدين أعطيت أو منعت» ذكره ابن ماجه.

وسأله ﷺ بلال عن تمر ردىء باع منه صاعين بصاع جيد، فقـال: «أُوهْ، عين الربـا، لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشترى فبع التمـر بيعًا آخر ثم اشتـر بالثمن» متفق عليه.

وسألـه ﷺ البَـرَاءُ بن عـازب فقـال: اشتـريت أنـا وشريكى شيئًا يدًا بيد ونسيئة، فسألنا النبى ﷺ فقال: «أما مـا كان يدًا بيد فخـذوه، وما كان نسيئـة فذروه» ذكره البخارى، وهو صـريح فى تفريق الصفقة، وعند النسائى عن البراء قال: كنت أنا وزيد بن أرقم تاجرين على عهد رسول الله ﷺ، فسألناه عن الصَّرف، فقال: إن كان يدا بيدٍ فلا بأس، وإن كان نسيئة فلا يصلح».

وسألـه ﷺ فضالة بـن عُبيد عن قـلادة اشتراهـا يوم خيبـر باثنى عشـر دينارًا فيهـا ذهب وخرز، ففصلهـا، فوجد فيها أكثر من اثنـى عشر دينارًا، فقال: «لا تباع حتى تفصل» ذكره مسلم. وهو يدل على أن مسـألة مُدِّ عجوةٍ لا تجوز إذا كان أحد العـوضين فيه ما فى الآخر

وزيادة، فإنه صريح الربا، والصواب: أن المنع مختص بهذه الصورة التى جاء فيها الحديث وما شابهها من الصور.

وسئل ﷺ عن بيع الفرس بالأفراس والنجيبة بالإبل، فقال: « لا بأس إذا كان يدًا بيد » ذكره أحمد.

وسأله ﷺ ابن عمر فقال: أشترى الذهب بالفضة؟ فقال: « إذا أخذت واحدًا منهما، فلا يفارقك صاحبُك وبينك وبينه لبس » وفى لفظ: كنت أبيع الإبل، وكنت آخذ الذهب من الفضة والفضة من الذهب، والدنانير من الدراهم، والدراهم من الدنانير، فسألت النبى ﷺ فقال: « إذا أخذت أحدهما وأعطيت الآخر فلا يفارقك صاحبك وبينك وبينه لبس » ذكره ابن ماجه.

وتفسير هذا ما فى اللفظ الذى عند أبى داود عنه، قلت: يا رسول الله إنى أبيع الإبل بالنقيع، فأبيع بالدنانير، وآخذ الدراهم، وأبيع بالدراهم، وآخذ الدنانير، آخذ هذه من هذه وأعطى هذه من هذه، فقال: « لا بأس أن تأخذها بسعر يومها ما لم تفترقا وبينكما شىء » ذكره أحمد، والنقيع موقع قريب من المدينة كان يستنقع فيه الماء، أى: يجتمع.

وسئل ﷺ عن اشتراء التمر بالرطب، فقال: «أينقص الرطب إذا يبس؟ »، قالوا: نعم، فنهى عن ذلك. ذكره أحمد والشافعى ومالك.

وسئل ﷺ عن رجل أسلف فى نخل، فلم يخرج تلك السنة، فقال: « اردد عليه ماله » ثم قال: « لا تُسلفُوا فى النخل حتى يبدو صلاحه » وفى لفظ أن رجلاً أسلم فى حديقة نخل قبل أن يطلع النخل، فلم يطلع النخل شيئًا ذلك العام، فقال المشترى: هو لى حتى يطلع، وقال البائع: إنما بعتك النخل هذه السنة، فاختصما إلى النبى ﷺ فقال للبائع: أخذ من نخلك شيئًا؟ قال: لا، قال: فبم تستحل ماله؟ اردد

وهو حجة لمن لم يجوز السَّلَم إلا فى موجود الجنس حال العقد، كما يقوله الأوزاعى والثورى وأصحاب الرأى (فتاوى رسول الله ﷺ/ ٧٠ ـ ٧٤).

وفيما يلى نسوق إليك نموذجين من المنظومات التعليمية ويمكنك أن تطبق ما جاء بها على المعلومات التى أوردناها آنفا.

النموذج الأول فى الفقه الشافعى من منظومة صفوة الزبد للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الذى يقول فى كتاب البيع:

وإنَّما يصحُّ بالإيجَابِ
وَبِقبُولِهِ أو استيجَابِ
فى طاهرٍ منتفعٍ به قدر
تسليمه ملكٍ لذى العقد نُظِرْ
إن عينُهُ مع المَمَرِّ تعلمِ
أو وَصْفُهُ وقدرُ ما فى الذِّمَمِ
وشرطُ بيعِ النَّقدِ بالنَّقدِ كَمَا
فى بيعِ مطعُوم بما قد طُعِما
تَقَابُضُ المَجْلِسِ والحُلُولُ زِدْ
عِلْمَ تَمَاثُلٍ بِجِنْسٍ يَتَّحِدْ
وإنَّما يُعْتَبَرُ التَّمَاثُلُ
حَالَ كَمَالِ النَّفْعِ وَهْوَ حَاصِلُ
فِى لبنٍ والتَّمْرِ وهو بالرُّطَب
رُخِّصَ فى دُونِ نِصَابٍ كالعِنَبْ
واشْرُطْ لِبَيْعِ ثَمَرٍ أوْ زَرعِ
مِنْ قَبْلِ طِيبِ الأكْلِ شَرْطَ القَطْعِ
بَيْعُ المَبِيعِ قَبْلَ قَبْضٍ أُبْطِلاَ
كَالْحَيَوانِ إذْ بِلَحْمٍ قُوبِلا
والبَيِّعَانِ بالخيارِ قبلَ أنْ
يَفترقَا عُرْفًا وطوعًا بالبَدَن

والبَيِّعَـــان بِـــالخيـــار قبلَ أنْ
يَفترقَـا عُـرْفًـا وطـوعًـا بـالبَـدَن
ويُشـــرطُ الخيـــارُ فـى غيـــرِ السَّلَمْ
ثـــلاثـــةً ودُونهـــا مـن حينَ تَـم
وإن بمـــا يُبَـــاعُ عيبٌ يظهـــرِ
مـن قبلِ قبـضٍ جـــائز لِلمشْتـــرِى
يـــرُدُّهُ فـــورًا على المُعتَـــادِ
ككـــونِ من تُبَـــاعُ فى اعْتـــدادِ

(متن الزبد / ٥٩، ٦٠).

أما النموذج الثانى فهو من الفقه المالكى من منظومة أبى زيد القيروانى، وفيما يلى بعض ما جاء فيها فى «باب البيوع وما شاكلها»:

وقـــد أحلَّ الله بيعًـــا اجتبـــا
وحـــرَّم الـــربَـــا وقـد كـــان الـــربَـــا
للجـــاهليِّ فى الـــديـــونِ إمَّـــا
قضيت أو أربيت لـى فعمَّـــــا
ففضـــــةٌ بفضـــــةٍ أو ذهـبْ
بـــه رِبَـــا الفضلِ بـــهِ يُجتنبْ
وفيهمـــا معًـــا ربَـــا النَّســـا يُـــرَدْ
فـــالصَّـــرْفُ فى كليهمَـــا يـــدًا بيـــدْ
والفضـلُ والنَّســـاءُ فى طعـــامِ
مُـــدَّخَـــرٍ من قُـــوتٍ أو إدَامِ
لكن ربـــا الفضل بجنسٍ واحـــدِ
وعُمَّ ذا النســـا فـــلا تُبـــاعِـــدِ
ولاَ يَجُـــوزُ البيعُ فـى جِنسٍ وحـــدْ
إلا بـــلا تفـــاضُـــلٍ يَـــدًا بِيـــدْ
ولاَ طعَـــام بِطَعَـــامٍ لأجَـلْ
من جنسِـــهِ أو من خـــلافـــهِ أجل
مُـــدَّخَـــرٌ أولا ومـــا لا يُـــدَّخَـــرْ
مِن البُقُـــولِ بِـــالتَّفَـــاضُلِ فَخَـــرْ
وفَـــاضِلِ المـــاءِ وبعـــهُ بطعـــامْ
لأجلٍ فَمَـــا بِـــهِ رِبًـــا حـــرامْ
ثمُ إذَا اختلفتِ الأجنـــاسُ جـــازْ
كلُّ التَّفَـــاضُلِ وشـــرطُـــهُ النَّجـــازْ
والقَمْحُ والشَّعيـــرُ والسَّلْـــتُ مَعَـــا
جنسٌ كـــذا كـل زبيبٍ جُمعَـــا
والتَّمْـــرُ جنسٌ ثُم فى القُطْنيـــهْ
خُلفٌ وفى الـــزَّكَـــاةِ صِنفٌ هِيَـــهْ
ثُـم اللُّحُـــومُ مِنْ ذواتِ الأربَـعِ
مِنْ نَعَـمٍ والـــوحْشِ صِنفٌ فَـــاتْبَعِ
والطَّيْـــرُ صِنفٌ كـــذواتِ المـــاء
والشَّحْـمُ كـــاللَّحم على السَّـــوَاء
ولبـــنٌ مِـــن كُـــلِّ صِنْـــفٍ صِنْـــفُ
كَجُبْنِـــهِ وسَمْنِـــه لا صِنْـــفُ
وكُلُّ مـــا تَبْتَـــاعُ من كلِّ طعـــامْ
فَبَيْعُـــهُ مِـن قَبْلِ قَبْضِـــهِ حَـــرَامْ
إنْ بِيعَ كيـــلاً أو بِـــوَزْنٍ أو عَـــدَدْ
وليس فى الجـــزاف والمـــاء حَـــدْ
وَلاَ الـــدَّوا كعَسَلٍ وَمَـــا زُرِعْ
مِـنْ كلِّ مـــالا زَيْـتَ فِيـــهَ وَلْتبِـعْ
إن شئتَ ذَا القرضِ وفِـى ذِى العِوضِ
شـــارك وَوَلِّ وأقـلْ لـم تَقْبَـضِ
والعَقْـــدُ بِـــالغَـــرَرِ لمْ يُحَلَّـلِ
ثَمَنًـــا أوْ مَثْمُـــونًـــا أوْ فـى الأجلِ

وَيَحْـرُمُ التَّـدْلِيسُ والغِشُّ مَعَـا
خِـلاَبَـةٍ خَـدِيعَـةٍ وَمُنِعَـا
كَتْمَـانُ عَيْبٍ وكَـذَا خَلْطُ دَنِى
بِجَيِّـد وكَتْمُ مَـا إنْ يُعْلَنِ
كَـرِهَـهُ المُبْتَـاعُ أوْ إنْ يَمَّنِ
يَظُنُّ أبْخَسَ لَـهُ فِى الثَّمَنِ
وَالمُشْتَـرِى إن يُلْفِ عَيْبًا خُيِّـرَا
فِى جنسِـهِ أو رَدِّه إنْ كَثُـرا
إلاَّ لِعَيْبٍ عِنْـدَهُ فَلْيَـرْجِعَنْ
بِقِيمَـةِ العَيْبِ القَـدِيمِ فِى الثَّمَنْ
أوْ رَدِّه وَنَقْصِـهِ والغَلَّـهْ
فِى كُلِّ مَـا يُـرَدُّ مِنْ عَيْبٍ لَـهْ
وَلاَ يَجُـوزُ بَيْعُ حَبٍّ أوْ ثَمَـرْ
إلاَّ إذَا بَـدَا الصَّـلاحُ أوْ ظَهَـرْ
فِى بَعْضِـهِ وإن بنخلَـةٍ سِـوَى
بَـاكُـورةٍ مِنْ حَـائِطٍ كَثُـرا حَـوَى
وَلاَ يَجُـوزُ بَيْعُ مَـا فِى نَهْـرِ
أوْ بِـرْكٍ مِنْ سَمَكٍ لِلغَـرَرِ
وَمَـا بِبَطْنٍ وَكَـذَا نِتَـاجُ مَـا
تُنْتِجُ نَـاقَـةٌ وَلاَ يُبَـاعُ مَـا
فَحْلٍ وآبِقٍ وَشَـارِدٍ وَلاَ
كَلْبٍ وَفِى المَأْذُونِ خُلْفٌ وَعَـلاَ
قَـاتِلِـهِ قِيمَتُـهُ كَبَيْعِـهِ
وَبَيْعُ حَيَـوَانٍ بِلَحْمٍ نَـوْعِـهِ
وَبَيْعَتَيْنِ امْنَعْ بِبَيْعَـةٍ وَذَا
أنْ تَشْتَـرِى سِلْعَتَـهُ مُتَّخِـذَا
بِخَمْسَـةٍ نَقْـدًا أوْ اكْثَـرَ إلَى
وَقْتٍ وَقَـدْ لَـزِمَـهُ وَمُثِّـلاَ
بَيْـعِ سِلْعَتَيْـنِ مُخْتَلِفَتَيْـنِ
بِثَمَنٍ كَثَـوْبِ شَـاةٍ بِعَيْنِ
وَلاَ يَجُـوزُ بَيْعُ تَمْـرٍ بِـرُطَبْ
تَمَـاثُـلاً وَلاَ الـزَّبِيبُ بِـالعِنَبْ
وَلاَ يَجُـوزُ الـرُّطَبُ بِـاليَـابِسِ مِنْ
جِنْسٍ بِمَـا فِيـهِ التَّمَـاثُلُ ضُمِنْ

(الفتح الربانى ٢/ ٦١ ـ ٦٤، ٦٨).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٧، وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٨٠، ومفاتيح العلوم للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمى / ١٢، ١٣، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٣٦٨ ـ ٣٧٠، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٤٦ ـ ١٤٩، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٠١ ورقة ب، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ١/ ١٣١، وفتاوى رسول الله ﷺ للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية ـ حققه وعلق عليه سليمان سليم البواب / ٧٠ ـ ٧٤، ومتن الزبد فى الفقه للشيخ الإمام أحمد ابن رسلان الشافعى شرح الحافظ المناوى، ط مصطفى البابى الحلبى / ٥٩، ٦٠، والفتح الربانى شرح على نظم ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى. دار الفكر. الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ٢/ ٦١ ـ ٦٤، ٦٨. انظر أيضًا مجموع: «السبل السوية الفقه السنن المروية» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٦١ ـ ٦٣، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٣٦ ـ ١٣٨،

والحاوى للفتاوى للحافظ السيوطى ١/ ٩١، ٩٢ وتأملات فى الشريعة الإسلامية ـ المستشار محمود الشربينى / ٥٥ ـ ٥٨، والمنهيات للحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٣١، ١٣٢، ١٣٤ ـ ١٣٦، ١٤٣، ١٥٢، ١٥٣، والفتاوى لابن تيمية ط دار الغد العربى م ٢/ ٣٤٤، ٣٤٥، وفقه السنة لفضيلة الشيخ السيد سابق م ٣/ ٢٢٣ ـ ٢٦٣، وعمدة الفقه لابن قدامة ـ تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلى الغامدى ومحمد دغليب البرّاق العُتبى. مكتبة الطرفين. الطائف. بدون تاريخ / ٤٧ ـ ٥٩، ومتن الغاية والتقريب للإمام أبى شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهانى. ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح بدون تاريخ / ٢٧ ـ ٣٧، وانظر نماذج من مسائل البيع والشراء فى كتاب المعونة فى علم الحساب الهوائى لابن الهائم المقدسى ـ دراسة وتحقيق خضير عباس محمد المنشداوى. الجمهورية العراقية. وزارة الثقافة والإعلام. دار الآثار والتراث، بغداد ١٩٨٨م / ٣٠٥ ـ ٣١٠ وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٥٢ ـ ٧٩).

انظر: البيعة.

* **البَيّع:**

قال السمعانى:

البَيّع: بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المشددة آخر الحروف وفى آخرها العين المهملة، هذه اللفظة لمن يتولى البياعة والتوسط فى الخانات بين البائع والمشترى من التجار للأمتعة، واشتهر بهذه النسبة الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي النيسابورى المعروف بابن البَيّع (أوردناه لك تحت اسم «الحاكم النيسابورى») من أهل نيسابور، كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ والفهم، وله فى علوم الحديث وغيرها مصنفات حسان، له رحلة إلى العراق والحجاز ومرو وما وراء النهر، سمع بنيسابور أبا عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم الشيبانى وأبا العباس محمد بن يعقوب الأصم وأبا على الحسين ابن على الحافظ ومحمد بن صالح بن هانىء، وببغداد أبا عمرو عثمان بن أحمد بن السماك وأبا بكر أحمد بن سلمان النجاد وأبا محمد دعلج بن أحمد السجزى وأبا سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، وبالكوفة أبا جعفر محمد بن على بن دحيم الشيبانى، وبمكة بن أبى مسرة، وبهمذان أبا محمد عبد الرحمن بن حمدان الجلاب، وبمرو أبا العباس محمد بن أحمد بن محبوب التاجر المحبوبى، وببخارا أبا صالح خلف بن محمد بن إسماعيل الخيام، وجماعة كثيرة سواهم، روى عنه جماعة كثيرة من أهل العراق وخراسان، منهم أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى الحافظ وأبو الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس الحافظ البغدادى وأبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى وأبو القاسم عبيد الله ابن أحمد الأزهرى وأبو العلاء محمد بن على بن يعقوب الواسطى وجماعة آخرهم أبو بكر أحمد بن على بن خلف الشيرازى الأديب، وكان أبو الفضل بن الفلكى الهمذانى يقول: كان كتاب تاريخ النيسابوريين الذى صنفه الحاكم أبو عبد الله بن البَيّع أحد ما رحلت إلى نيسابور بسببه، وبلغنى أنه شرب ماء زمزم بنية التصنيف والجمع فرزق حسن التصنيف. وكان فيه تشيُّع. ذكر أبو بكر أحمد بن على الخطيب الحافظ قال: حدثنى أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموى بنيسابور، وكان شيخًا صالحًا فاضلاً عالمًا، قال: جمع الحاكم أبو عبد الله الحافظ أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخارى ومسلم يلزمهما إخراجها فى صحيحيهما منها حديث الطائر،

و « من كنت مولاه فَعَلِيّ مولاه » فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا فيه إلى قوله ولا صوبوه فى فعله، وكانت ولادته فى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. وأول سماعه الحديث ثلاثين وثلاثمائة، ومات بنيسابور فى صفر سنة خمس وأربعمائة.

وأبو طاهر محمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد ابن جعفر البيِّع المعروف بابن الصباغ من أهل بغداد، كان فقيهًا ثقة فاضلاً، سمع الحديث وحدث عن أبى حفص بن شاهين وموسى السراج وأبى القاسم بن حبابة وعلى بن عبد العزيز بن مردك وأبى الطيب بن المنتاب وعدة من هذه الطبقة، كتب عنه أبو بكر الخطيب الحافظ وذكره فى التاريخ فقال: أبو طاهر البيع كتبنا عنه وكان ثقة فاضلاً، درس فقه الشافعى رحمه الله على أبى حامد الإسفراييني، وكان له حلقة الفتوى فى جامع المدينة، وشهد عند قاضى القضاة أبى عبد الله الدامغانى وقال: سألته عن مولده فقال: فى شهر رمضان من سنة ست وستين وثلاثمائة، ومات فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، . ودفن من يومه بمقبرة باب الدير.

وأبو طاهر محمد بن على بن محمد بن عبد الله البيع من أهل بغداد بيِّع السمك، سمع أبا الفضل محمد بن الحسن بن المأمون والحسن بن الحسين النوبختى ومحمد بن بكران الرازى وابن الصلت المجبّر، ذكره أبو بكر الخطيب قال: وكان صدوقًا وسألته عن ولادته فقال: فى صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، ومات فى سلخ ربيع الآخر من سنة خمسين وأربعمائة، ودفن فى مقبرة الشونيزى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤٣٢، ٤٣٣. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٢٦، ٢٢٧).

انظر: الحاكم النيسابورى.

*** ابن البَيّع:**

انظر: البيّع، الحاكم النيسابورى.

*** بيعات العقبة الثلاث:**

من الأحداث الجديرة بالتسجيل فى تاريخ السيرة النبوية العطرة بيعات العقبة الثلاث، لأنها تمثل فى السيرة مواقف تاريخية فذة تعتبر بحق المقدمة لحادث الهجرة النبوية ولذلك تعد من أخطر اللحظات فى تاريخ البشرية والعقبة فى الحجاز اسم للمكان بين منى ومكة المكرمة حيث وقعت أحداث البيعات يؤمه حجيج المسلمين كل عام أول إفاضتهم من عرفات حيث تقوم الجمرة المنسوبة إلى العقبة وقل من يذكر منهم حين وقوفه لرمى الجمرات أكثر من أنه منسك من مناسك الحج يؤدى برمى الجمرات فى حين أن المكان يثير فى نفوس العارفين ذكرى عزيزة على كل مسلم، وهى لحظات من النور تمت خلالها البيعة بين النبى ﷺ وبين الأوس والخزرج.

(« بيعات العقبة الثلاث » ـ الأستاذ محمد الليثى على محمد. مجلة الأزهر. الجزء الثالث، السنة التاسعة والخمسون، ربيع الأول ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م/ ٣٢٢).

١ ـ العقبة الأولى:

قال ابن عبد البر:

ثم أتى رسول الله ﷺ عند العقبة فى الموسم (وهو موسم الحج حيث كانت تقام الأسواق المشهورة مثل سوق عكاظ، وكان العرب يفدون على مكة من جميع أنحاء الجزيرة) ستة نفر من الأنصار، كلهم من الخزرج، وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة (فى بعض الروايات أنه أول من بايع الرسول حينئذ، وأنه أول من صلى بالناس الجمعة فى المدينة قبل أن تصبح فريضة. وقد لبى نداء ربه فى السنة الأولى للهجرة) وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء (هى بنت عبيد بن ثعلبة) ورافع بن مالك العجلان (شهد

العقبتين: الأولى والثانية، واستشهد فى غزوة أحد، ولم يذكره ابن إسحاق فى البدريين وذكره فيهم موسى ابن عقبة) وقطبة بن عامر بن جديدة (شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقتل فى معركة صفّين، وقيل: بل توفى فى خلافة عثمان) وعقبة بن عامر بن نابى (شهد بدرًا وأحدًا والخندق وسائر المشاهد، واستشهد فى حروب الردة لعهد الصِّدِّيق) وجابر بن عبد الله بن رئاب (شهد مع الرسول جميع المشاهد، وقد روى المحدثون عنه أحاديث كثيرة) ومن أهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة بن الصامت (شهد مع الرسول المشاهد كلها، ووجَّهه عمر إلى الشام قاضيًا ومعلِّمًا فأقام بحمص، ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها سنة أربع وثلاثين) ويسقط جابر بن عبد الله بن رئاب.

فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فكان من صُنع الله لهم أنهم كانوا من جيران اليهود، فكانوا يسمعونهم يذكرون أن الله تعالى يبعث نبيًّا قد أطلَّ زمانه، فقال بعضهم لبعض: هذا والله الذى تهددكم به يهود، فلا يسبقونا إليه. فأسلموا به وبايعوا. وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، بيننا وبينهم حروب، فننصرف وندعوهم إلى ما دعوتنا إليه، فعسى الله أن يجمعهم بك، فإن اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك، فلا أحد أعز منك. وانصرفوا إلى المدينة، فدعوا إلى الإسلام، حتى فشا فيهم، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ.

انظر فى بيعة تلك العقبة ابن هشام ٢/ ٦٩ وابن سعد ج١ ق١/ ١٤٥ وما بعدها والطبرى ٢/ ٣٥٣ وابن سيد الناس ١/ ١٥٥ وابن كثير ٣/ ١٤٥ والنويرى ١٦/ ٣١٠ والعقبة: موضع على يسار الطريق القاصد منى من مكة.

٢ ـ العقبة الثانية:

حتى إذا كان العام المقبل قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلا، منهم خمسة من الستة الذين ذكرنا وهم أبو أمامة، وعوف بن عفراء، ورافع بن مالك، وقطبة ابن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابى. ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رئاب، ولم يحضرها (أى لم يحضر العقبة الثانية).

والسبعة الذين هم تتمة الاثنى عشر هم: معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء أخو عوف المذكور، وذكوان بن عبد قيس الزرقى وذكروا أنه رحل إلى رسول الله ﷺ إلى مكة فسكنها مع رسول الله ﷺ، فهو مهاجرى أنصارى قُتِل يوم أحد، وعُبادة بن الصامت ابن قيس بن أصرم، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوى حليف بنى غُصينة من بلىّ، والعباس بن عُبادة ابن نضلة، فهؤلاء من الخزرج، ومن الأوس رجلان: أبو الهيثم بن التيهان من بنى عبد الأشهل، وعويم بن ساعدة من بنى عمرو بن عوف حليف لهم من بلىّ.

فبايع رسول الله ﷺ هؤلاء عند العقبة على بيعة النساء ولم يكن أمر بالقتال بعد فلما انصرفوا بعث رسول الله ﷺ معهم ابن أم مكتوم، ومُصعب بن عمير يُعلِّم من أسلم منهم القرآن وشرائع الإسلام، ويدعو من لم يسلم إلى الإسلام. فنزل مصعب بن عمير على أسعد ابن زُرارة، وكان مصعب بن عمير يُدعى المقرىء القارىء، وكان يؤمهم.، فجمع بهم أول جمعة جُمعت فى الإسلام فى هزم حرَّة بنى بياضة فى بقيع يقال له بقيع الخضمات، وهم أربعون رجلا.

فأسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الأنصار، وأسلم فى جماعتهم سعد بن مُعاذ وأسيد ابن حُضير، وأسلم بإسلامهما جميع بنى عبد الأشهل فى يوم واحد: الرجال والنساء، لم يبق منهم أحد إلا أسلم، حاشا الأصيرم، وهو عمرو بن ثابت بن وقش، فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أحد، فأسلم واستشهد، ولم يسجد لله سجدة، وأخبر رسول الله ﷺ أنه من أهل الجنة. ولم يكن فى بنى عبد الأشهل منافق ولا

منافقة، كانوا كلهم حُنفاء مخلصين، رضى الله عنهم أجمعين.

ولم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها مسلمون: رجال ونساء، حاشا بنى أمية بن زيد، وخطمة، وواقد ووائل، وهم بطون من الأوس، وكانوا سكّانا فى عوالى المدينة، فأسلم منهم قوم. وكان سيدهم أبو قيس بن صيفى بن الأصلت الشاعر، فتأخر إسلامه وإسلام سائر قومه إلى أن مضت بدر وأحد والخندق، ثم أسلموا كلهم.

ثم رجع مصعب بن عمير إلى مكة.

انظر فى العقبة الثانية ابن هشام ٢/ ٧٣، وقد سماها العقبة الأولى كأنه لم يعتدَّ بسابقتها. وانظ أيضًا ابن سعد ج١ ق١/ ١٤٧، والطبرى ٢/ ٣٥٥ وما بعدها وصحيح البخارى ١/ ٨، ٥/ ٥٤ وابن حزم ص ٧١ وابن كثير ٣/ ١٥٠ وابن سيد الناس ١/ ١٥٦ والنويرى ١٦/ ٣١٢.

٣ ـ العقبة الثالثة:

وخرج إلى الموسم جماعة كبيرة ممن أسلم من الأنصار يريدون لقاء رسول الله ﷺ فى جملة قوم كُفَّار منهم لم يُسلموا بعد، فوافوا مكة. وكان فى جملتهم البراءُ بن معرور، فرأى أن يستقبل الكعبة فى الصلاة، وكانت القبلة إلى بيت المقدس. فصلَّى كذلك طول طريقه. فلما قدم مكة ندم، فاستفتى رسول الله ﷺ فقال له: قد كنت على قبلة لو صبرت عليها. منكِرًا لفعله.

فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أواسط أيام التشريق. فلما كانت تلك الليلة دعا كعب بن مالك ورجال من بنى سلمة عبد الله بن عمرو بن حرام وكان سيدًا فيهم، إلى الإسلام، ولم يكن أسلم، فأسلم تلك الليلة وبايع. وكان ذلك سِرًّا ممن حضر من كفَّار قومهم. فخرجوا فى ثلث الليل الأول متسلِّلين من رحالهم إلى العقبة، فبايعوا رسول الله ﷺ عندها على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم وأن يرحل إليهم هو وأصحابه.

وحضر العباس العقبة تلك الليلة متوثقًا لرسول الله ﷺ ومؤكدًا على أهل يثرب. وكان يومئذ على دين قومه لم يسلم. وكان للبراء بن معرور فى تلك الليلة المقام المحمود فى التوثق لرسول الله ﷺ والشدِّ لعقدِ أمره. وهو أول من بايع رسول الله ﷺ تلك الليلة: ليلة العقبة الثالثة. وكذلك كان مقام أبى الهيثم بن التيهان، والعباس بن نضلة يومئذ.

وكان المبايعون لرسول الله ﷺ تلك الليلة سبعين رجلا وامرأتين (فى ابن هشام كانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين، وفى ابن سعد نقلا عن محمد بن عمر بن واقد أنهم كانوا سبعين يزيدون رجلا أو رجلين) واختار رسول الله ﷺ منهم اثنى عشر نقيبًا (النقيب هو الأمين المصدق على طائفته المنقب المفتِّش على أسرارهم والعارف بطرق أمرهم المخاطب عنهم فى بعض الحالات) وهم:

أسعد بن زرارة بن عُدس أبو أمامة، وهو أحد الستة، وأحد الاثنى عشر، وأحد السبعين، وسعد بن الربيع، وعبد الله بن رواحة، ورافع بن مالك بن العجلان وهو أيضًا أحد الستة وأحد الاثنى عشر وأحد السبعين، والبراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وسعد بن عبادة بن دُليم، والمنذر بن عمرو بن خُنيس، وعبادة بن الصامت وهو أحد الستة فى قول بعضهم، وأحد الاثنى عشر وأحد السبعين.

فهؤلاء تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس:

أُسيد بن حُضير، وسعد بن خيثمة بن الحارث، ورفاعة بن عبد المنذر.

وهؤلاء هم النقباء، وقد أسقط قوم رفاعة بن عبد المنذر منهم، وعدوا مكانه أبا الهيثم بن التيهان، والله أعلم.

انظر فى بيعة هذه العقبة ابن هشام ٢/ ٨١ وابن سعد ج١ ق ١/ ١٤٨ والطبرى ٢/ ٣٦٠ وابن حزم فى جوامع السيرة / ٧٤ وابن سيد الناس ١/ ١٦١ وابن كثير ٣/ ١٥٨ والنويرى ١٦/ ٣١٣، وهى عند ابن هشام العقبة الثانية.

وهذه تسمية من شهد العقبة من الأنصار مع الاثنى عشر النُّقباءَ.

ظُهير بن رافع بن عدى الحارثى، وسلمة بن سلامة ابن وقش الأشهلى، ونُهير بن الهيثم من بنى نابى بن مجدعة، وعبد الله بن جبير بن النعمان من بنى عمرو ابن عوف، وأُسيد بن حُضير بن سماك، وأبو الهيثم ابن التيهان، وسعد بن خيثمة، ورفاعة بن عبد المنذر، وأبو بردة هانىء بن نيار حليف لهم من بلىّ، وعُويم ابن ساعدة حليف لهم من بلىّ، ومعن بن عدى بن الجد حليف لهم من بلىّ.

فهؤلاء من الأوس أحد عشر رجلا، وشهدها من الخزرج:

أبو أيوب الأنصارى خالد بن زيد، ومعاذ، ومعوذ، وعوف: بنو الحارث بن رفاعة وهم بنو عفراء، وعُمارة ابن حزم بن زيد بن لوذان، وأبو رهم الحارث بن رفاعة ابن الحارث. هؤلاء الستة من بنى غنم بن مالك بن النَّجَّار.

وسهل بن عتيك بن النعمان بن النجار من بنى عامر ابن مالك بن النجار.

وأوس بن ثابت بن المنذر بن حرام، وأبو طلحة وهو زيد بن سهل النجارى، وهذان من بنى عمرو بن مالك ابن النجار.

وقيس بن أبى صعصعة النجارى، وعمرو بن غُزيَّة ابن عمر. وهذان من بنى غنم بن مازن بن النجار.

وخارجة بن زيد بن أبى زهير، وبشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس. وخلَّاد بن سويد بن ثعلبة. وهؤلاء من بنى كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج.

وعبد الله بن زيد بن ثعلبة من بنى جُشم بن الحارث ابن الخزرج.

وعقبة بن عمرو بن يُسيرة (عند ابن هشام: أسيرة، وفى رواية عن ابن إسحاق: نسيرة) بن عسيرة أبو مسعود الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج. وهو وجابر بن عبد الله أصغر من شهد العقبة.

وزياد بن لبيد بن ثعلبة، وفروة بن عمرو بن ودفة، وخالد بن قيس بن مالك. وهؤلاء من بنى بياضة بن عامر بن زُريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جُشم بن الخزرج.

وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق بن عامر أخى بياضة بن عامر، وعبَّاد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق بن عامر، والحارث ابن قيس ابن خالد بن مخلد بن زريق بن عامر أخى بياضة بن عامر.

ومن بنى سلمة بن سعد بن على: بشر بن البراء بن معرور. وسنان بن صيفى بن صخر، والطفيل بن النعمان بن خنساء، ومعقل بن المنذر بن سرح، ويزيد بن المنذر بن سرح، ومسعود بن زيد بن سُبيع، ويزيد بن خِدام بن سبيع، والضحاك بن حارثة بن زيد وجبار بن صخر بن أمية، والطفيل بن مالك بن الخنساء، وهؤلاء كلهم من بنى عدىّ بن غنم بن كعب ابن سلمة.

ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة: كعب بن مالك بن أبى كعب الشاعر، وسُليم بن عمرو بن حديدة، وقطبة بن عامر بن حديدة، وأخوه يزيد بن عامر، وأبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد، وابن عمه صيفىّ بن سواد بن عباد، وثعلبة بن عنمة بن عدىّ، وأخوه عمرو بن عنمة، وعبس بن عامر بن عدىّ، وخالد بن عمرو بن عدى، وعبد الله بن أنيس بن أسعد حليف لهم من قضاعة.

ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة:

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام كان من أحدثهم سِنًّا، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، وثابت بن الجذع، واسم الجذع ثعلبة بن كعب بن حرام بن كعب، وعُمير ابن الحارث بن لبدة، وخديج بن سلامة بن أوس حليف لهم من بلىّ.

ومن إخوة بنى سلمة وهم بنو أدىّ، ويقال أُدىّ بن سعد بن على: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أُدَى.

وجميع من شهدها من بنى سلمة وحلفائهم ثلاثون رجلا. وقد ذكر بعض أهل السير فيهم أوس بن عباد ابن عدى.

ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى سالم بن عوف ابن عمرو بن عوف بن الخزرج: العباس بن عُبادة بن نضلة وهو مهاجرى أنصارى هاجر إلى النبى ﷺ إلى مكة فكان معه بها ثم هاجر معه إلى المدينة وقُتِل يوم أحد، ويزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم حليف لهم من بنى غُصينة من بلىّ، وعمرو بن الحارث بن لبدة من القواقل. ومن بنى الحُبلى واسمه سالم بن عمرو ابن عوف: رفاعة بن عمرو بن زيد بن ثعلبة بن مالك ابن سالم، وعقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد من بنى عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان حليف لهم هاجر أيضًا إلى رسول الله ﷺ إلى مكة: فهؤلاء خمسة رجال.

ومن بنى كعب بن الخزرج: سعد بن عُبادة بن دُليم، والمنذر بن عمرو وهما من النقباء الذين ذكرنا.

وامرأتان: نسيبة بنت كعب بن عمرو من بنى مازن ابن النجار وهى أم عمارة قتل مسيلمة ابنها حبيب بن زيد بن عاصم، والثانية أسماء بنت عمرو بن عدى بن نابى من بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وهى أم منيع.

وكانت البيعة ليلة العقبة الثالثة على حرب الأسود والأحمر. وأخذ لنفسه، واشترط عليهم لربِّه، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة (الدرر / ٦٧ ـ ٧٤).

قال ابن كثير:

فلما تمت هذه البيعة استأذنوا رسول الله ﷺ أن يميلوا على أهل العقبة فلم يأذن لهم فى ذلك، بل أذن للمسلمين بعدها من أهل مكة فى الهجرة إلى المدينة فبادر الناس إلى ذلك، فكان أول من خرج إلى المدينة من أهل مكة أبو سلمة بن عبد الأسد، هو وامرأته أم سلمة فاحتبست دونه ومُنعت سنة من اللحاق به، وحيل بينها وبين ولدها، ثم خرجت بعد السنة بولدها إلى المدينة، وشيَّعها (أى ودَّعها) عثمان بن طلحة، ويقال: إن أبا سلمة هاجر قبل العقبة الأخيرة، فالله أعلم. ثم خرج الناس أرسالاً يتبع بعضهم بعضًا.

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٧ ـ ٧٤، والفصول فى سيرة الرسول لابن كثير / ٢٢. انظر أيضًا أخبار مكة للأزرقى ٢/ ٢٠٦، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٢/ ٥٠، ٥١).

*** بيعت نامه:**

بيعت نامه:

تأليف صنع الله الشهير بغيبى من مشايخ القرن الحادى عشر الهجرى من أحفاد الشيخ أحمد بشير الشهير بقاليورجى شيخى المتوفى سنة ٩٧٨هـ.

إحدى المخطوطات التركية العثمانية:

أولها ـــ الحمد لله على كل حال والصلاة على مظاهره من ذوى الكمال، أما بعد فقراى درويشان ... إلخ.

نسخة مخطوطة بأولها حلية ذهبية، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١٢٨٨هـ، بخط الحاج أحمد الأنقروى، الكتاب الرابع والثلاثون ضمن مجموعة من ورقة ٤٢٨

(ظهـر) ـ ٤٣٢ (وجـه) مسطـرتهـا ٣٥ سطـرًا، فى ٣٣×٥, ٢١سم.

(٦٥ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـوميـة منـذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م، ١/ ٨٥، ٨٦).

*** البيعة:**

قـال ابن خلـدون فى مقدمتـه : اعلم أن البيعـة هى العهد على الطـاعة كأن المبـايع يعاهـد أميره على أن يُسَلِّم له النظر فى أمر نفسـه وأمور المسلمين لا ينازعه فى شىء من ذلك، ويطيعـه فيما يكلفـه به من الأمـر على المنشط والمكره، وكانوا إذا بـايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلـوا أيديهم فى يده تأكيدًا للعهـد فأشبه ذلك فعل البائع والمشترى فسُمِّى بيعة مصْدَر باع، وصارت البيعة مصافحةً بالأيدى.

هذا مدلولها فى عرف اللغة ومعهود الشرع وهو المراد فى الحـديث فى بيعـة النبى ﷺ ليلـة العقبـة، وعنـد الشجرة وحيثمـا ورد هذا اللفـظ، ومنه بيعـة الخلفاء، ومنه أيمـان البيعة كان الخلفاء يُسْتَخلفـون على العهد ويستـوعبـون الأيمـان كلهـا، لـذلك فسُمِّى هـذا الاستيعـاب أيمـان البيعـة. وكـان الإكـراه فيهـا أكثـر وأغلب، ولهـذا لما أفتى مـالك رضى الله عنه بسقـوط يمين الإكراه أنكرها الولاة عليه ورأوها قادحة فى أيمان البيعة ووقع ما وقع من محنة الإمام رضى الله عنه.

وأما البيعـة المشهورة لهذا العهد فهى تحيـة الملوك الكِسروية من تقبيل الأرض أو اليـد أو الرِّجل أو الذيل أطلق عليهـا اسم البيْعة التى هى العهـد على الطاعـة مجازًا لما كان هـذا الخضوع فى التحية والتزام الآداب من لـوازم الطـاعـة وتوابعهـا وغلب فيـه حتى صـارت حقيقيَّة عُرْفيَّـة واستغنى بها عن مصافحـة أيدى الناس التى هى الحقيقـة فى الأصل لما فى المصـافحة لكل أحدٍ من التنـزيل والابتذال المنـافيْن للرئاسـة، وصون المنصب الملـوكى إلاَّ فى الأقل ممن يقصد التـواضع من الملوك فيأخـذ به نفسه مـع خواصه ومشـاهير أهل الدين من رعيته.

فافهم معنى البيعة فى العُرف فإنه أكيد على الإنسان معرفتـه لما يلـزمه من حـق سلطانـه وإمامـه ولا تكون أفعاله عبثا ومجَّانا، واعتبر ذلك من أفعالك مع الملوك والله القوى العزيز اهـ.

(مقدمة العـلامة ابن خلدون ط، المكتبـة التجارية الكبرى / ٢٠٩).

وتـذكـر المصادر التى تـورد مـادة « البيع » أن البيع يستعمل أيضًـا فى المعـاهـدة لمـا فيهـا من مبـادلـة الحقوق. وجاءت المبايعة فى القـرآن الكريم مرادًا بها المبادلات غير المالية أى المعاهدات، وذلك فى قوله تعالى: ﴿ فـاستبشـروا ببيعكُم الـذى بـايعتم بـه ﴾ [التـوبة: ١١١]. المبـادلة هنـا غيـر ماليـة ويراد بهـا المعاهدة، وفى قـوله تعالى: ﴿ إذا جاءك المـؤمنات يُبايِعْنَكَ على أن لا يشركن بـالله شيئًا ولا يسرقن ... ﴾ [الممتحنة: ١٢] المبادلة هنا يراد بها المعاهدة. وفى قوله تعالى: ﴿ إن الذين يبايعونـك إنما يبايعون الله﴾ [الفتح: ١٠] أى يعاهدونك ومثلها [الفتح: ١٨] وفى قوله تعالى ﴿ فبـايعهن واستغفـر لهن الله إن الله غفـور رحيم ﴾ [الممتحنة: ١٢] أى فعاهدهن.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ١٣٩).

قال صاحب اللسان:

البيعـة: بفتح البـاء وسكـون اليـاء، الصفقـة على إيجـاب البيع وعلى المبـايعـة والطـاعـة. والبيعـة، المبايعـة والطاعة، وقـد تبايعوا على الأمـر: كقولك: أصفقوا عليه، وبايعه عليه مبايعة: عاهد. وبايعتُه من البَيْع والبَيْعة جميعا، والتبايع مثلـه. وفى الحديث أنه قـال: « ألا تبايعـونى على الإسـلام »؟ هو عبـارة عن

المعاقدة والمعاهدة، كأن كلّ واحدٍ منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره، وقد تكرر ذكرها فى الحديث.

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٤٠٢).

وجـاء نقـلا عن صبح الأعشى: البيعـة: وتجمع بيعات، وهى علـى أنواع: فإن كانت بيعـة نشأت عن موت خليفة تعرَّض كاتب البيعـة لذكر الخليفة الميت ومـا كان عليـه أمـره من القيـام بأعبـاء الخلافـة، وأن المولى استحقها من بعده دون غيره. وإن كانت ناشئة عن خلع خليفـة تعـرَّض الكـاتب للسبـب المـوجب لخلعـه من الخروج على سنـن الطريق، والعـدول عن منهج الحق ونحو ذلك مما يـوجب الخلع لتصح ولاية الثانى والمعنى إجمالاً هو إجمـاع الشعب على مبايعة حاكم أى قبولهم حكمه.

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ـ محمـد قنـديل البقلـى عن صبـح الأعشى للقلقشنـدى ١٣/ ٩٤).

وكان النبى ﷺ يبايع أصحابه فى الحرب على أن لا يفـرّوا، وربمـا بـايعهم علـى المـوت، وبـايعهم على الجهـاد كمـا بـايعهم علـى الإسـلام، وبـايعهم على الهجرة قبل الفتح، وبايعهم على التوحيد والتزام طاعة الله ورسـوله، وبـايع فقـراء من أصحـابه أن لا يسألـوا الناس شيئًا، وكان السوط يسقط من يد أحدهم فينزل يأخذه ولا يقول لأحد ناولنى إياه.

(زاد المعـاد فى هـدى خير العبـاد لـلإمـام ابن قيم الجوزية ٢/ ٦٤).

وفى « بيان من الأزهر الشريف » جا ما يلى:

إذا تم اختيـار الإمـام كانت هنـاك بيعـة على السمع والطاعة فى المعروف فى مقابل قيام الإمام بواجبه نحو جماعة المسلمين، وقد يكتفى عنها بطريقة الانتخاب العصريـة فإن من أعطى صوتـه بالموافقـة رضيه إمـاما والتزم طاعته.

ولأهمية البيعة لابد من توضيح لها فنقول:

البيعـة كمـا وردت فى القـرآن والسنـة معنـاهـا المعـاهـدة، مأخـوذة من البيع، لأن كـل واحـد من المتبايعين كـان يمد يده إلى صـاحبه، وفيها معـاوضة بين الطرفين، والذى يبايع غيره على النصرة مثلا يبذل كل منهمـا ما يحقق المصلحـة لهما. والـذين بايعـوا رسـول الله ﷺ هم فى الحقيقـة بـايعـوا الله كمـا قـال تعالى: ﴿ إن الذين يبـايعونك إنما يبايعـون الله يد الله فـوق أيـديهم ﴾ [الفتح: ١٠] بـايعـوه على الجهـاد فأعطـوا الله أنفسهم وأموالهـم وأعطاهم الله النصـر فى الدنيا والنعيم فى الآخرة ﴿ إن الله اشترى من المـؤمنين أنفسهم وأموالهـم بأن لهم الجنة يقاتلـون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ... ﴾ [التوبة: ١١١].

والرسـول ﷺ كانت له مـع المؤمنين عدة مبـايعات منهـا بيعة الأنصـار ليلـة العقبة فـى مكة حين دخلـوا الإسلام وبايعوه على النصرة والحمـاية إن هاجر إليهم (انظر: بيعات العقبة الثلاث) ومنها بيعة النساء الواردة فى قولـه تعالى: ﴿ يا أيهـا النبى إذا جاءك المـؤمنات يبـايعنـك على ألا يشـركن بـالله شيئًـا ... ﴾ [الممتحنة: ١٢] ومنها بيعة الرضوان تحت الشجرة فى الحديبية: ﴿ لقد رضى الله عـن المؤمنين إذ يبايعـونك تحت الشجرة ... ﴾ [الفتح: ١٨] وكانـت على عدم الفرار. ومنهـا مبايعة فـردية لأحد النـاس، كمن حضر ليبـايعه على الهجـرة، فبيَّن له أن الهجـرة انتهت بفتح مكة، فبـايعه على الإسلام والجهاد والخيـر. (النووى على صحيح مسلم ١٣/ ٢ ـ ١١).

وقال ابن عمر: كنـا نبايع رسول الله ﷺ على السمع والطـاعـة، يقـول لنـا « فيمـا استطعت » (صحيح مسلم١٣/ ٧).

وهذه البيعة مع رسول الله ﷺ يجب الوفاء بها ﴿ فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بمـا عاهد عليه الله فسيؤتيـه أجرًا عظيمًـا ﴾ [الفتح: ١٠] وإذا كـان

هنـاك أى تعاهـد على خير يجب الـوفاء بـه حتى بين الأفراد بعضهم مع بعض ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ﴾ [النحل : ٩١].

والبيعة بمعناها المعروف تكون بين الناس والخليفة أو الإمام أو الأمير أو الحـاكم. والنصـوص الـواردة محمولة عليها.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ١٩٥ ، ١٩٦ . انظر أيضًـا تيسير الـوصـول إلى جـامع الأصـول من حـديث الـرسـول لـلإمـام ابن الـديبع الشيبـانى ١/ ١٩ـ٢١).

ونقـدم لك فيمـا يلى نمـوذجـا للبيعـات هى بيعـة الخليفـة المستكفى بـالله لابنـه أحمـد الـذى لُقِّب بالحاكم بأمر الله ، وهـى تُلقى ضوءا على أسلوب هذا النوع من الوثائق ، مما يصلح مـادة للدراسات اللغوية وقد أوردهـا الإمام السيوطى فى كلٍّ من كتـابيه « حسن المحـاضـرة » و « تـاريـخ الخلفـاء » وقـد أضفنـا تخريجات الآيات إتماما للفائدة :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فـوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بمـا عاهـد عليه الله فسيؤتيـه أجرًا عظيمًـا ﴾ [الفتح : ١٠] هـذه بيعـة رضـوان وبيعـة إحسان ، وبيعة رضـا يشهدها الجماعـة ويشهد عليها الرحمن . بيعة يلزم طائرها العُنُق ، ويحوم بسائرها وكل أبنائها البرارى والبحار مشحونة الطرق ، بيعة يصلح الله بهـا الأمـة ويمنح بسببهـا النعمة ويتجـارى الـرّفـاق ، ويسرى الهناء فى الآفاق ، والتزاحم زهر الكواكب على حـوض المجرة الـدفـاق . بيعة سعيـدة ميمـونة ، بهـا السلامة فى الدين والدنيا مضمونة بيعة صحيحة شرعية بيعة ملحوظة مرعية ، تسـابق إليها كل نيّة ، وتطاوع كل طـوية ويجمـع عليها شتـات البـريَّة بيعـة يستهل بهـا العـام ، ويتهلل البدر التمـام بيعة متَّفق على الإجمـاع عليهـا ، والإجماع يبسط الأيـدى إليهـا ، انعقد عليهـا الإجماع فاعتقد صحتها من سمع لله وأطاع ، وبذل فى تمـامها كل امـرىء ما استطـاع ، حصل عليها اتفـاق الأبصار والأسماع ، ووصل بها الحق إلى مستحقه وأقر الخصم وانقطع النـزاع . تضمنها كتـاب مرقـوم يشهده المقربون ، وتلقّاه الأئمة الأقربون .

﴿ الحمد لله الذى هدانا لهـذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾ [الأعراف : ٤٣] ذلك مـن فضل الله علينا وعلى النـاس ، وإلينـا بحمـد الله وإلى بنى العبـاس . أجمع على هـذه البيعـة أربـابُ العقـد والحلّ ، من أصحاب الكلام فيمـا قلّ وجلّ وولاة الأمور والحكام ، وأرباب المناصب والأحكـام ، وحملة العلم والأعلام ، وحماة السيوف والأقلام ، وأكـابر بنى عبد مناف ، ومن انخفض قـدره وأنـاف ، وسـروات قـريش ووجـوه بنى هـاشم ، والبقية الطـاهـرة من بنى العبـاس ، وخاصـة الأئمة وعـامة النـاس ، بيعة تُرى بـالحرمين خيـامُها ، ويخفق بالمأزمين أعلامها ، وتتعرف عـرفات بركاتها ، وتعرف بمنى ويـؤمَّن عليها يوم الحج الأكبر ، ويـوم ما بين الـركن والمقام والمنبـر ، ولا يُبتغى بها إلا وجـه الله الكريم ، بيعة لا يحل عقدها ، ولا ينبذ عهدها ، لازمة جـازمة ، دائبـة دائمـة ، تامـة عـامة شـاملـة كاملـة ، صحيحة صريحة ، مُتعبة مريحة ، ولا من يوصف بعلم ولا قضاء . ولا من يُرجع إليه فى اتفاق ولا إمضاء ، ولا إمام مسجـد ولا خطيب ، ولا ذو فتوى يُسْأل فيجيب ، ولا من حشى المسـاجـد (فى تـاريخ الخلفـاء : لـزم المسـاجد) ولا من تضمهـم أجنحة المحـاريب ، ولا من يجتهـد فى رأى فيخطـىء أو يصيب ، ولا مجـادل بحديث (فى تاريخ الخلفاء : محدّث) ولا متكلم فى قديم وحديث ، ولا معروف بـدين وصلاح ، ولا فرسان حرب وكفـاح ، ولا راشق بسهام ولا طاعن بـرماح ، ولا ضارب بصفـاح ، ولا ساع بقدم ولا طـائر بجناح ، ولا مخـالط الناس ولا قـاعد فى عـزلة ، ولا جمع تكسيـر (فى تـاريخ الخلفاء : كثـرة) ولا قلـة ، ولا من يُستقلّ

بالجوزاء لـواؤه، ولا من يعلو فوق الفرقـدين ثواؤه، ولا بـاد ولا حاضـر، ولا مقيم ولا سائر، ولا أول ولا آخـر، ولا مسـر فى باطن ولا معلن فى ظـاهر، ولا عـرب ولا عجم، ولا راعى إبل ولا غنـم، ولا صـاحب أنـاة ولا بدار، ولا سـاكن فى حضر وبـادية بـدار، ولا صاحب عُمدٍ ولا جدار، ولا ملجج فى البحار الزاخرة والبرارى القفـار، ولا من يعتلى صهـوات الخيل. ولا من يُسبل على المعالجة الذَّيل، ولا من تطلع عليه شمس النهار ونجوم الليل، ولا من تظلـه السماء وتقله الأرض، ولا من تـدل عليه الأسمـاء على اختلافهـا وترفع درجـات بعضهم على بعـض، حتى آمن بهـذه البيعـــة وأمن عليها، وآمن بهـا ومنّ الله عليه وهـداه إليها، وأقـرّ بها وصدّق، وخفض لها بصره خـاشعا وأطرق، ومد إليها يـده بـالمبـايعـة، ومعتقـده بـالمتـابعـة، ورضى بهـا وارتضاها، وأجاز حكمها على نفسه وأمضاها، ودخل تحت طـاعتها، وعمـل بمقتضاهـا، ﴿ وقُضِى بينهـم بالحقِّ وقيل الحمدُ لله ربِّ العالمين ﴾ [الزمر: ٧٥].

وإنه لمـا استأثر الله بعبده سليمان أبى الـربيع الإمام المستكفى بالله أميـر المؤمنين كرم الله مثواه، وعـوضه عن دار السلام بدار السلام، ونقله مُزكًّى به عن شـهادة الإسـلام، بشهـادة الإسـلام حيث آثره بقـربـه، ومهّـد لجنبه، وأقدمه على ما قدّمـه من مرجوّ عمله وكسبه، وحاز لـه فى جواره فـريقا، وأنـزله مع الـذين أنعم الله عليهم من النبّيين والصـديقين والشهـداء والصـالحين وحسن أولئك رفيقا.

الله أكبر ليـومه لـولا مخلفة كانـت تضيق الأرض بما رحبت، وتجـزى كل نفس بمـا كسبت، وتنبىء كل سريرة ما ادّخرت وما خبأت، لقد اضطرم سعير إلا أنه فى الجـوانح، لقد اضطـرب منبـر وسريـر لولا خلفـه الصالح، لقد اضطرب مأمور وأمير لولا الفكر بعده فى عـاقبـة المصـالح، ولـم يكن فى النسب العبـاسى والمسترشدى ولا فى غيره من بيـوت الخلفاء من بقايا آباء وجدود، ولا من تلده أخرى الليالى وهى عاقر غير ولـود، من تُسلم إليـه أمة محمـد عقـد نيـاتها، وسـرَّ طـوياتهـا، إلا واحد وأين ذلك الـواحد! هـو والله من انحصـر فيه استحقـاق ميـراث آبـائه الأطهار، وتـراث أجـداده الأخيار ولا شىء هـو إلا ما اشتمل عليـه رداء الليل والنهار، وهـو ولد المنتقل إلى ربه، وولـد الإمام الـذاهب لصلبـه، المجمع على أنـه فى الأيـام فـرد الأنام، وواحد وهكـذا فى الوجود الإمـام، وأنه الحائز لمـا زرّت عليه جيـوبُ المشـارق والمغارب، والفـائز لملك ما بيـن المشارق والمغارب، الـرامى فى صفيح السمـاء هـذه الـذروة المنيفـة، الـراقى بعـد الأئمـة الماضين ونعم الخليفة، المجتمع فيه شروط الإمامة، المتضع لله وهو ابن بيت لا يـزال الملك فيهم إلى يوم القيامة، الذى يفضح السحـاب نائله، والذى لا يَعِزه عادله (أى لا يغلبه مساويـه) ولا يغيره عاذله، والذى ما ارتقى صهـوة المنبر بحضرة سلطان زمـانه، إلا قال ناصـره وقام قـائمه، ولا قعـد على سـرير الخـلافة إلا وعرف أنـه نما مـا خاب مستكفيـه ولا غاب حـاكمه، نـائب الله فى أرضـه، والقـائم مقـام رسـول الله ﷺ وخليفته وابن عمه، وتابع عمله الصالح ووارث علمه، سيدنا ومولانا عبد الله، ووليه أبو العباس الإمام الحاكم بأمر الله، أمير المؤمنين، أيـد الله ببقائه الدِّين، وطوّق سيفُه رقابَ الملحدين، وكبتْ تحت لواءه المعتدين، وكتب لـه النصـر إلى يـوم الـدين وكبّ (فـى تـاريخ الخلفـاء: كبتـه) جهـاده على الأذقـان طـوائف المفسـدين، وأعـاذ بـه الأرض ممن لا يـدين بـدين، وأعـاد بعدلـه أيـام آبائه الخلفـاء الـراشدين، والأئمـة المهـذبين، الذين قضـوا بالحق وبـه كانـوا يعدلـون، ونصـر أنصـاره، وقـدر اقتـداره، وأسكن فى القلـوب سكينته ووقاره، ومكن له فى الجود وجمع له أقطاره.

ولما انتقل إلـى الله ذلك السيد ولقى أسـلافه، ونقل إلى سرير الجنة عن سريـر الخلافة، وخلا العصر من

إمـام يُمسك ما بقى من نهـاره، وخليفة يغـالب مزيـد الليل بأنـواره، ووارث نبى بمثلـه ومثل آبـائه استغنى الوجود بعد ابن عمـه خاتم الأنبياء عن نبى يقتفى على آثاره، ومضى ولم يعهد فلم يبـق إذ لم يوجد النص إلا الإجماع، وعليه كـانت الخلافة بعـد رسول الله ﷺ بلا نـزاع، اقتضت المصلحـة الجامعـة عقـد مجلس كل طـرف منه معقـود، وعقـد بيعـة عليها الله والمـلائكـة شهود، وجُمع النـاس له وذلك يـوم مجموع لـه الناس وذلك يـوم مشهـــود، فحضـر من لم يعبأ بعـده بمن تخلف، ولم ير بائعـه وقد مد يده طائعا لمـزيدها وقد تكلف، وأجمعـوا على رأى واحـد استخـاروا الله فيـه فخـار، وأخـذ يمين تمـد لهـا الأيمـان، ويشـدُّ بهـا الإيمان، وتعطى عليها المواثيق، وتعرض أمانتها على كل فـريق، حتى تقلـد كل من حضـر فى عنقـه هـذه الأمانة، وحط على المصحف الكريم يده وحلف بالله وأتم أيمانه، ولم يقطع ولا استثنى ولا تردد، ومن قطع عن غير قصد أعاد وجـدد: وقد نوى كل من حلف أن النية فـى يمينه نية مـن عُقدت لـه هذه البيعة ونيـة من حلف لـه، وتذمم بـالوفاء لـه فى ذمته وتكفلـه، على عـادة أيمـان البيعـة وشروطهـا وأحكـامهـا المـرددة، وأقسامهـا المؤكـدة، بأن يبـذل لهذا الإمـام المفترض الطـاعـةِ الطـاعـةَ، ولا يفـارق الجمهـور ولا يفـر عن الجمـاعـة الجماعـة، وغيـر ذلك ممـا تضمنتـه نسخ الأيمان المكتتب فيها أسماء مـن حلف عليها مما هو مكتوب بخطـوط من يكتب منهم العدول الثّقـات عن من لم يكتبوا وأذنوا أن يُكتب عنهم، حسبمـا يشهد به بعضهم على بعـض، وتتصـادق عليـه أهل السمـــاء والأرض، بيعة تَـمَّ بمشيئة الله تمامهـا، وعم بـالصوب المغدق غمامهـا. وقالوا: الحمد لله الـذى أذهب عنا الحـزن، ووهب لنـا الحسن، ثـم الحمـد لله الكـافى عبده، الـوافى لمن تضاعف على كل موهبـة حمده، ثم الحمـد لله علـى نعمـةٍ يـرغب أميـر المـؤمنين فى ازديادهـا، ويرهب إلا أن يقـاتل أعداء الله بإمـدادها، ويـرأب بهـا من أثـر فى منـابـر ممـالكـه (فى تـاريخ الخلفاء: من ارتقى منابر) ما بان من مباينة أضدادها: نحمـده والحمـد لله ثم الحمـد لله، كلمـة لا يمل من ترددها، ولا تخل بما تفـوق السهام من سدادها، ولا تبطل إلا على ما يوجب تكثير أعـدادها، وتكبير أقدار أهل ودادها، وتصغير التحقير لا التحبيب لأنداها.

ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شـريك له، شهادة تتقايس بدماء الشهداء وإمـداد مدادها، وتتنافس طرر الشباب وغـرر السحاب على استمـدادها، وتتجـانس رقومها المدبجة وما تلبسه الـدولة العباسية من شعارها والليالـى من دثارها والأعـداء من حدادهـا، صلى الله عليه وعلى جماعة أهله، ومن خلف من أبنائها وسلف من أجـدادهـا، ورضى الله عن الصحـابـة أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعـد، فإن أمير لمـا ألبسه الله من ميـراث النبوة مـا كـان لّجده، ووهبـه من الملك السليمانى مـالا ينبغى لأحد من بعده، وعلّمه منطق الطير بما تحمّله حمائم النطـائق (فى تـاريخ الخلفـاء: البطـائق) من بـدائع البيان، وسخر له من البريد على متون الخيل ما سخره من الريح لسليمان، وآتاه من خـاتم الأنبياء ما امتد به أبوه سليمان وتصرّف، وأعطاه من الفخـار به ما أطاعه كل مخلوق ولم يتخلف، وجعل لـه من لباس العباس مـا يقضى سواده بسـؤدد الأجـداد، وينفض على ظل الهدب مـا فضل عن سويداء القلب وسـواد البصر من السواد، ويمـد ظله على الأرض وكل مكـان دار ملك وكلّ مدينـة بغداد، وهـو فى ليله السجّـاد، وفى نهاره العسكرى وفى كرمه جعفر وهـو الجواد، يُديم الابتهال إلى الله فى تـوفيقـه، والابتهـــاج بمـا يَغَصّ كل عـدو بريقه.

وتبدأ بعـد (فى تاريخ الخلفـاء: يوم) المبايعـة بما هو الأهم من مصـالح الإسلام، وصالح الأعمـال فيما تتحلى به الأيـام، ويقدم التقـوى أمامه، ويقـرر عليها

أحكامـه، ويتبع الشرع الشريف ويقف عنـده ويوقف الناس، ومن لا يحمل أمـره طائعـا على العين يحمله غصبًا على الراس، ويعجل أمير المؤمنين بما استقرت به النفـوس، ويرد به كيـد الشيطان إنه يتـوس، ويأخذ بقلوب الرعايا وهو غنى عن هذا ولكنه يسوس.

وأمير المـؤمنين يُشهد الله وخلقه عليه، أنـه أقر ولى كل أمر من ولاة أمـور الإسلام على حـاله، واستمـر به فى مقيلـه تحت كنف ظلالـه، على اختلاف طبقـات ولاة الأمـور، وطرقـات الممالك والثغـور، برًا وبحـرا، سهلاً ووعـرا، شرقًـا وغربـا، بعدًا وقُربًـا، وكل جليل وحقيـر، وقليل وكثير، وصغيـر وكبيـر، وملك ومملك (تاريخ الخلفاء: ومالك ومملـوك) وأمير وجندى يُرى لـه (تاريخ الخلفـاء: يبـرق له) سيف شهيـر، ورمح ظهير، ومن مع هؤلاء من وزراء وقضاة وكتاب، ومن له تدقيق فى إنشاء وتحقيق فى حساب، ومن يتحدث فى بريد وخراج، ومن يُحتاج إليه ومن لا يحتاج، ومن فى التدريس والمدارس، والربط والـزوايا والخوانق، ومن لـه أعظم التعلقـات وأدنـى العـلائق، وسـائر أربـاب المـراتب، وأصحـاب الـرواتب، ومن لـه من الله رزق مقسوم، وحق مجهول أو معلوم، استمرارًا لكل امرىء على مـا هو عليه، حتى يستخيـر الله ويتبين له مـا بين يـديـه، فمن ازداد تأهيلُـه زاد تفضيلُـه، وإلا فأميـر المؤمنين لا يريد إلا وجه الله، ولا يحابى أحدًا فى دين الله، ولا يحابى حقًّا فى حق، فـإن المحاباة فى الحق مداجاة على المسلمين، وكلُّ مـا هو مستمر إلى الآن مستقـر على حكم الله ممـا فهّمـه الله لـه، وفهّمـه سليمان، لا يغيّر أمير المؤمنين فى ذلك ولا فى بعضه شكـرا الله على نعمـه، وهكذا يجـازى من شكـر، ولا يكدر على أحد موردا نزّه الله نعمة الصافية عن الكدر، ولا يتأوّل فى ذلك متأوّل إلا من جحد النعمـة أو كفر، ولا يتعلل متعللٌ، فإن أمير المؤمنين يعـوذ بالله ويعيذ أيامـه الغرر من الغير، وأمـر أمير المـؤمنين ـ أعلى الله أمره ـ أن يعلن الخطباء بذكره، وذكر سلطان زمانه على المنابر فى الآفاق، وأن تضرب باسميهما النقود وتسير بالإطلاق، ويوشّح بالدعاء لهما عطف الليل والنهار، ويصرّح منه بما يشرق به وجه الدرهم والدينار.

وقد أسمع أمير المـؤمنين فى هذا المجمع المشهود مـا يتناقلـه كل خطيب، ويتداولـه كل بعيد وقـريب، ومختصره أن الله أمر بأوامـر ونهى عن نواهٍ وهو رقيب، وسيفـرغ لها الأوليـاء السجـايـا، ويفرغ الخطبـاء لهـا شعـوب الوصـايـا، وتتصل بهـا المزايـا، وتخـرج من المشايخ الخبايا من الزوايا، ويسمر بها السمار ويترنم بها الحادى والملاح، ويـرق شجوها فى الليل المقمر ويرقـم على جبين الصباح، وتعظ بهـا مكة بطحـاءها ويحيا بحُدائها فناء، ويلقّنها كل أب فهمه ابنه ويسأل كل ابن نجيب أبـاه، وهـو لكم أيهـا النـاس من أميـر المؤمنين من سـدّد عليكم سنّة، وإليكم ما دعـاكم به إلى سبيل ربّه من الحكمة والمـوعظة الحسنة، ولأمير المؤمنين عليكم الطاعة. ولولا قيـام الرعايا ما قبل الله أعمـالها، ولا أمسك بهـا البحـر ودحى الأرض وأرسى جبالها، ولا اتفقت الآراء على من يستحق وجاءت إليه الخلافة تجر أذيالها، وأخذها دون بنى أبيه:

ولـم تـكُ تصلُـح إلاّ لـــــــــه
ولـم يَكُ يصلـح إلاّ لهـــــــــا

وقد كفـاكم أمير المـؤمنين السؤال بمـا فتح لكم من أبواب الأرزاق وأسباب الارتـزاق، وآجركم على وفاقكم وعلمكم مكـارم الأخلاق، وأجـراكم على عـوائدكم، ولم يمسك خشيـة الإنفـاق، ولـم يبق لكم على أميـر المؤمنين إلا أن يسير فيكم بكتـاب الله وسنة رسوله ﷺ ويعمل بمـا يسعد بـه من يجىء ـ أطـال الله بقاء أميـر المـؤمنين، من بعده. ويـزيد على من تقـدم، ويقيم فروض الحج والجهاد، ويقيم الرعايا بعدله الشامل فى مهاد.

وأميـر المؤمنيـن يُقيم على عادة آبـائه مـوسم الحج

ويشمل برّه سكان الحرمين الشريفين وسدنة بيت الله الحرام، ويجهز السبيل على حالته (فى تاريخ الخلفاء: ويجهر السبيل على ضالة). ويرجو أن يعود على حاله الأول فى سالف الأيام. ويتدفق فى هذين المسجدين بحرُه الزاخر ويرسل إلى ثالثهما فى البيت المقدس ساكب الغمام، ويقيم بعدله قبور الأنبياء صلى الله عليهم وسلم أينما كانوا وأكثرهم فى الشام.

والجمع والجماعات هى فيكم على قديم سُنتها وقويم سننها، وستزيد فى أيام أمير المؤمنين لمن تضمّ إليه، وفيما يتسلم من بلاد الكفر ويُسلم منهم على يديه.

وأما الجهاد فكفى باجتهاد القائم عن أمير المؤمنين بمأموره، المقلّد عنه جميع ما وراء سريره، وأمير المؤمنين قد وُكِّل منه ـ خلّد الله ملكه وسلطانه ـ عينًا لا تنام، وقلّد سيفا لو أغفت بوارقُه ليلةً واحدة عن الأعداء سلّت خياله عليهم الأحلام، وسيؤكد أمير المؤمنين فى ارتجاع ما غلب عليه العِدَا.

وقد قدّم الوصية بأن يوالى غزو العدو المخذول برًّا وبحرًا، ولا يكف عمن ظفر به منهم قتلا ولا أسرًا، ولا يفكّ أغلالا ولا إصْرًا، ولا ينفك يرسل عليهم فى البر من الخيل عِقبانًا وفى البحر غِرْبانًا، تحمل كل منهما من كل فارس صقرا، ويحمى الممالك مما يتخرق أطرافها بإقدام، ويتحول أكنافها بأقدام، وينظر فى مصالح القلاع والحصون والثغور، وما يحتاج إليه من آلات القتال وأمهات الممالك التى هى مرابط البنود، ومرابض الأسود، والأمراء والعساكر والجنود، وترتيبهم فى الميمنة والميسرة والجناح الممدود، ويتفقد أحوالهم بالعرض، بما لهم من خيل تُعقد ما بين السماء والأرض، وما لهم من زَرَدٍ موضون، وبيض مسها ذائب ذهب (فى تاريخ الخلفاء: ذهب ذائب) فكانت كأنها بيض مكنون، وسيوف قواضب، ورماح بسبب دوامها من الدماء خواضب، وسهام تواصل القسىّ وتفارقها، فتحنُّ حنين مفارق وتزمجر القوس زمجرة مُغاضب.

وهذه جملة أراد بها أمير المؤمنين إطابة قلوبكم، وإطالة ذيل التطويل على مطلوبكم، ودماؤكم وأموالكم وأعراضكم فى حماية إلا ما أباح الشرع المطهر، ويزيد الإحسان إليكم على مقدر ما يخفى منكم ويظهر، وأما جزئيات الأمور فقد علمتم بأن من بَعُد عن أمير المؤمنين غنى عن مثل هذه الذكرى، وأنتم على تفاوت مقاديركم وديعة أمير المؤمنين، وكلكم سواء فى الحق عند أمير المؤمنين، وله عليكم أداء النصيحة، وإبداء الطاعة بسريرة صحيحة، فقد دخل كل منكم فى كنف أمير المؤمنين وتحت رقّه، ولزمه حكم بيعته وألزم طائره فى عنقه، وسيعلم كل منكم فى الوفاء بما أصبح به عليما، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرًا عظيمًا.

هذا قول أمير المؤمنين: وقال وهو يعمل فى ذلك كله بما تُحمد عاقبته من الأعمال، وعلى هذا عهد إليه وبه يعهد، وما سوى ذلك فجور لا يشهد به عليه ولا يشهد، وأمير المؤمنين يستغفر الله على كل حال، ويستعيذ به من الإهمال، ويسأله أن يمدّه لما يحب من الآمال، ولا يمدّ له حبل الإهمال.

ويختم أمير المؤمنين قوله بما أمر الله به من العدل والإحسان، والحمد لله وهو من الخلق أحمد، وقد آتاه الله ملك سليمان، والله يمتع أمير المؤمنين بما وهبه، ويملكه أقطار الأرض، ويُورثه بعد العمر الطويل عقبه، فلا يزال على سدة العلياء قعوده، ولدست الخلافة به أبهة الجلالة كأنه ما مات منصوره ولا أودى مهديه ولا رشيدُه.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٧٠ ـ ٧٩، وتاريخ الخلفاء للحافظ السيوطى أيضًا

ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد / ٤٩١ ـ ٤٩٩).

*** بيعة أمير المؤمنين مولانا سليمان:**

وهو سليمان بن محمد بن عبد الله الشريف العلوى، المتوفى سنة ١٢٣٨هـ. وهذه البيعة وردت فى الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ٨/ ٨٧.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أولها: « الحمد لله الذى نظم بالخلافة شمل الدين والدنيا، وأعلى قدرها على كل قدر فكانت لها الدرجة العليا ... ».

وآخره: « نصره الله ونصر به ... وأبقى الخلافة فى بيته إلى يوم التناد. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ... من سنة ست ومائتين وألف ... ».

ويلى البيعة رسائل فى هذا المعنى.

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٨ ورقات، ومسطرتها ١٨ سطرًا، ضمن مجموعة من صفحة ١٧٢ـ١٨٧.

[الرباط ٤٨٧ د].

UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٧).

*** بيعة الرضوان:**

قال الإمام النسفى فى تفسيره: سميت بيعة الرضوان بالآية التى نزلت فيها وهى قوله تعالى: ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحًا قريبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وقصتها أن النبى ﷺ حين نزل بالحديبية بعث خراش بن أمية الخزاعى رسولاً إلى مكة فهمّوا به فمنعه الأحابيش. فلما رجع دعا بعمر رضى الله عنه ليبعثه فقال: إنى أخافهم على نفسى لما عُرف من عداوتى إياهم، فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فخبّرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرًا للبيت فوقّروه واحتبس عندهم، فأرجف بأنهم قتلوه، فقال رسول الله ﷺ: « لا نبرح حتى نناجز القوم » ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه على أن يناجزوا قريشا ولا يفرّوا، تحت الشجرة، وكانت سمرة، وكان عدد المبايعين ألفًا ورأبعمائة.

(تفسير النسفى ٤/ ١٢١، ١٢٢).

قال الإمام الآلوسى فى تفسيره للآية ١٨ من سورة الفتح التى سقناها آنفا: قال جابر كما فى صحيح مسلم وغيره: بايعناه، ﷺ، على أن لا نفرّ ولم نبايعه على الموت. وأخرج البخارى عن سلمة بن الأكوع قال: بايعت رسول الله ﷺ تحت الشجرة، قيل: على أى شىء تبايعون يومئذ؟ قال: على الموت. وأخرج مسلم عن معقل بن يسار أنه كان آخذًا بأغصان الشجرة عن وجه رسول الله ﷺ وهو يبايع الناس، وكان أول من بايع رسول الله ﷺ يومئذ « أبا سنان » وهو وهب ابن محصن أخو عكاشة بن محصن، وقيل سنان بن أبى سنان، وروى الأول البيهقى فى الدلائل عن الشعبى، وأنه قال للنبى ﷺ: ابسط يدك أبايعك، فقال النبى ﷺ « علام تبايعنى؟ » قال: على ما فى نفسك.

وفى حديث جابر الذى أخرجه مسلم أنه قال: بايعناه عليه الصلاة والسلام وعمر رضى الله عنه آخذ بيده، ولعل ذلك ليس فى مبدأ البيعة، وإلاّ ففى صحيح البخارى عن نافع أن عمر رضى الله عنه يوم الحديبية أرسل ابنه عبد الله إلى فرَس له عند رجل من الأنصار أن يأتى به ليقاتل عليه ورسوله ﷺ يبايع عند الشجرة وعمر لا يدرى بذلك، فبايعه عبد الله ثم ذهب إلى الفَرَس فجاء به إلى عمر، وعمر رضى الله عنه يستلئم للقتال، فأخبره أن رسول الله ﷺ يبايع تحت

يقول الله تعالى في كتابه الكريم

لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك
تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل
السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا

صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم

٥٠ ـ « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك ... إلخ .
خط كوفي حديث مزهر من كتابات محمد عبد القادر المصرى .
[الفتح : ١٨] .

الشجرة، فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله ﷺ وصحَّ أنه ﷺ ضرب بيده اليمنى على يده الأخرى وقال: « هذه بيعة عثمان ». ولما سمع المشركون البيعة خافوا وبعثوا عثمان، رضى الله عنه وجماعة من المسلمين. وكانت عدة المؤمنين ألفا وأربعمائة على الأصح عند أكثر المحدثين، ورواه البخارى عن جابر، وروى عن سعيد بن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيّب: بلغنى أن جابر بن عبد الله كان يقول: كانوا أربع عشرة مائة، فقال لى سعيد: حدثنى جابر كانوا خمس عشرة مائة الذين بايعوا رسول الله ﷺ وتابعه أبو داود. وروى أيضًا عن عبد الله بن أوفى قال: كان أصحاب الشجرة ألفا وثلثمائة، وعند أبى شيبة من حديث سلمة بن الأكوع أنهم كانوا ألفا وسبعمائة. وجزم موسى بن عقبة بأنهم كانوا ألفا وستمائة. وحكى ابن سعد أنهم ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون. وجمع بين الروايات بأنها بناء على عدّ الجميع أو ترك الأصاغر والأتباع والأوساط أو نحو ذلك. وأما قول ابن إسحاق أنهم كانوا سبعمائة فلم يوافقه أحد عليه لأنه قاله استنباطًا من قول جابر « تنحر البدنة عن عشرة » وكانوا نحروا سبعين بدنة، وهذا لا يدل على أنهم ما كانوا نحروا غير البدن، مع أن بعضهم كأبى قتادة لم يكن أحرم أصلاً.

والشجرة كانت سمُرة، والمشهور أن الناس كانوا يأتونها فيصلّون عندها، فبلغ ذلك عمر، رضى الله عنه، فأمر بقطعها خشية الفتنة بها لقرب الجاهلية وعبادة غير الله تعالى فيهم. وفى الصحيحين من حديث طارق بن عبد الرحمن قال: انطلقت حاجًّا فمررت بقوم يصلون، قلت ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان. فأتيت سعيد بن المسيّب فأخبرته فقال: حدثنى أبى أنه كان ممن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة. قال: فلما كان من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها. ثم قال سعيد: إن أصحاب محمد ﷺ لم يعلّموها وعلّمتموها أنتم فأيكم أعلم.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٨/ ١٥١، ١٥٢).

٣١٣ - إن الذين يبايعونك... الخ خط ثلث بقلم هاشم محمد سنة ١٣٨٠ هجرية.

[الفتح: ١٠].

نفائس الخط العربى - حسن قاسم حبش

وتتناول المصادر بيعة الرضوان تحت عناوين مختلفة منها بيعة الشجرة، ومنها صلح الحديبية، ومنها عمرة الحديبية، ومنها غزوة الحديبية، وهذا العنوان الأخير هو ما أورده الحافظ ابن كثير الذى يقول عن « غزوة الحديبية » :

ولما كان ذو القعدة من السنة السادسة خرج رسول الله ﷺ معتمرًا فى ألف ونيف قيل: وخمسمائة، وقيل: وأربعمائة، وقيل: وثلاثمائة، وقيل: غير ذلك. فأما من زعم أنه إنما خرج فى سبعمائة فقد غلط.

فلما علم المشركون بذلك جمعوا أحابيشهم وخرجوا من مكة صادِّين له عن الاعتمار هذا العام، وقدَّموا على خيلٍ لهم خالد بن الوليد إلى كُرَاع الغَميم.

وخالف ﷺ فى الطريق فانتهى ﷺ إلى الحديبية (الحديبية بئر تبعد تسعة أميال عن مكة ناحية المدينة، وقد سمى المكان بها) وتراسل هو والمشركون حتى جاء سُهَيلُ بن عمرو فصالحه على:

أن يرجع عنهم عامهم هذا وأن يعتمر من العام المقبل، فأجابه ﷺ إلى ما سأل، لِمَا جعل الله عز وجل فى ذلك من المصلحة والبركة، وكره ذلك جماعة من الصحابة رضى الله عنهم، منهم: عمر ابن الخطاب رضى الله عنه، وراجع أبا بكر الصديق فى ذلك، ثم راجع النبى ﷺ، فكان جوابه ﷺ كما أجابه الصديق رضى الله عنه، وهو أنه عبد الله ورسولُه وليس يُضَيِّعُه، وهو ناصره، وقد استقصى البخارى هذا الحديث فى صحيحه (الحديث رواه البخارى فى كتاب التفسير).

فقاضاه سهيل بن عمرو على:

أن يرجع عنهم عامه هذا، وأن يعتمر من العام المقبل على أن لا يدخل مكة إلا فى جُلبان السلاح، (الجُلبَّان: بضم الجيم واللام وتضعيف الباء أو تخفيفها: القراب وما فيه) وأن لا يقيم عندهم أكثر من ثلاثة أيام.

وعلى أن يأمن الناسُ بينهم وبينه عشر سنين.

فكانت هذه الهدنة من أكبر الفتوحات للمسلمين كما قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

وعلى أنه من شاء دخل فى عقد رسول الله ﷺ ومن شاء دخل فى عقد قريش.

وعلى أنه لا يأتيه أحد منهم وإن كان مسلمًا إلا ردّه إليهم، وإن ذهب أحد من المسلمين إليهم لا يردونه إليه.

فأقر الله سبحانه ذلك كله إلا ما استثنى من المهاجرات المؤمنات من النساء: فإنه نهاهم عن ردهن إلى الكفار، وحرمهن على الكفار يومئذ، وهذا أمر عزيز ما يقع فى الأصول، وهو تخصيص السنة بالقرآن، ومنهم من عدَّه نسخًا، كمذهب أبى حنيفة وبعض الأصوليين، وليس هو الذى عليه أكثر المتأخرين، والنزاع فى ذلك قريب: إذ يرجع حاصله إلى مناقشة فى اللفظ، وقد كان ﷺ قبل وقوع هذا الصلح بعث عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى أهل مكة يعلمهم أنه لم يجىء لقتال أحدٍ وإنما جاء مُعتمرًا، فكان من سيادة عثمان رضى الله عنه أنه عرض عليه المشركون الطواف بالبيت، فأبى عليهم وقال: لا أطوف بها قبل رسول الله ﷺ.

ولم يرجع عثمان رضى الله عنه، حتى بلغه ﷺ أنه قد قُتِل عثمان، فحمى لذلك رسول الله ﷺ ثم دعا أصحابه إلى البيعة على القتال، فبايعوه تحت شجرة هناك، وكانت سمرة، وكان عدة من بايعه هناك جملة من قدمنا أنه خرج معه إلى الحديبية إلا الجد بن قيس فإنه كان قد استتر ببعير له نفاقًا منه وخذلانًا، وإلا أبا سريحة حذيفة بن أسيد، فإنه شهد الحديبية، وقيل: إنه لم يبايع، وقيل بل بايع.

وكان أول من بايع يومئذ أبو سنان: وهب ابن محصن، أخو عكاشة بن محصن، وقيل: ابنه سنان ابن أبى سنان، وبايع سلمة بن الأكوع رضى الله عنه يومئذ ثلاث مرات بأمر رسول الله ﷺ بذلك، كما رواه مسلم عنه، ووضع ﷺ إحدى يديه عن نفسه الكريمة ثم قال: وهذه عن عثمان رضى الله عنه فكان ذلك أجلّ من شهوده تلك البيعة. وأنزل الله عز وجل فى ذلك: ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يُبايِعونكَ ... ﴾ [الفتح: ١٨] وقال ﷺ: « لا يدخل أحد ممن بايع تحت الشجرة النار » (الحديث رواه مسلم فى كتاب الفضائل باب فضائل أصحاب الشجرة).

فهذه هى بيعة الرضوان.

(الفصول فى سيرة الرسول لابن كثير / ٧٢ ـ ٧٤. انظر أيضًا العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ١٩٥ ـ ١٩٨، وأسباب النزول لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٤٧، ٢٤٨، وأسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٢٥٥ ـ ٢٥٧، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق ـ د. شوقى ضيف / ١٩٤).

*** بيعة الشجرة:**

انظر: بيعة الرضوان.

*** البيعة (مسجد ـ):**

يقع مسجد البيعة بقرب العقبة التى هى حد منى من جهة مكة وراء العقبة فى شعب على يسار الذاهب من مكة إلى منى وكما كانت منى تقع إلى الشمال الشرقى من الكعبة المكرمة لذلك فإن حائط القبلة لمسجد العقبة يقع فى الضلع الجنوبى الغربى منه وتجمع المراجع التاريخية التى تناولت دراسة مكة المكرمة والمسجد الحرام. على أن مسجد البيعة سمى بهذا الاسم لوقوعه فى شعب العقبة حيث التقى الرسول ﷺ مع أهل يثرب من قبيلتى الأوس والخزرج، وتمت البيعات الثلاث (مساجد فى السيرة النبوية / ٢٧).

وقد ذكره ابن جبير فى رحلته فقال: فأول ما يلقى المتوجه إليها (يقصد « مِنًى ») عن يساره وبمقربة منها مسجد البيعة المباركة التى كانت أول بيعة فى الإسلام عقدها العباس رضى الله عنه للنبى ﷺ على الأنصار حسب المشهور من ذلك، ثم يفضى منه إلى «جمرة العقبة » وهى أول « مِنى » للمتوجه من مكة وعن يسار المارّ بها.

(رحلة ابن جبير لأبى الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتانى / ١٢٢).

ولعل المؤرخ الوحيد الذى أرَّخَ لمسجد العقبة ووصفه وإن كان وصفًا موجزًا هو تقى الدين الفاسى (شفاء الغرام بأخبار بلد الله الحرام) من علماء القرن التاسع الهجرى فقد توفى سنة ٨٣٢هـ. فقد جاء وصفه، أن المسجد بقرب العقبة التى هى حد منى من جهة مكة ويبلغ طوله (٣٨٠١٦ ذراعا).

(ذراع الحديد: مقياس استعمل فى العصر الإسلامى ومقداره (٥٦,٥سم) وعلى ذلك يكون طول المسجد فى القرن (٩) هـ (٢٠,٥) مترًا تقريبًا).

وأن به رواقين كل منهما مسقوف بثلاث قباب على أربعة عقود، وأن له الجهة الشمالية والجهة الجنوبية. ويصف تقى الدين الفاسى حالة المسجد فى عهده أى فى القرن التاسع الهجرى فيقول: إن المسجد مُخَرب الآن وإن فيه حجرين مكتوب فى أحدهما (أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله ببنيان هذا المسجد مسجد البيعة التى كانت أول بيعة بايع فيها رسول الله ﷺ على عقد عقده له العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ».

وفى الحجر الثانى كما يقول الفاسى، تعريفه بمسجد البيعة وأنه بنى فى سنة ٢٤٤هـ. ويؤرخ تقى الدين الفاسى لمنشىء هذا المسجد فيقول « وأمير المؤمنين المشار إليه هو أبو جعفر المنصور العباسى، وعمَّره أيضًا المستنصر العباسى. ويؤكد الفاسى عمارة الخليفة المستنصر لمسجد البيعة فيقول « ووجدت ذلك فى حجر ملقى حول المسجد لتخرُّبه وفيه أن ذلك (أى ذلك التعمير كان) سنة ٦٢٩هـ.

تقول الأستاذة الدكتورة سعاد ماهر:

ونحن إذ نتفق مع تقى الدين الفاسى على أن مسجد البيعة قد أنشىء فى عهد الخليفة أبى جعفر المنصور ثانى خلفاء الدولة العباسية، ومن المرجح أن يكون ذلك قد تم عندما جاء إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج وبعد ما تمت العمارة التى أمر بها ببيت الله الحرام سنة ١٤٠هـ أمر بإنشاء مسجد البيعة. أقول نحن لا نتفق مع الفاسى على أحد الحجرين الموجودين بالمسجد، ذلك أن سنة ٢٤٤هـ لا تقع فى حكم أبى جعفر المنصور بل تقع فى حكم الخليفة المتوكل على أنه من الثابت أن الخليفة المتوكل لم يقم بعمل عمرانى فى المسجد الحرام أو فى مكة المكرمة، الأمر الذى قد يرجح معه أنه قام بتعمير مسجد البيعة، إذ من المتفق عليه أن الخليفة العباسى الذى قام بعمارة المسجد الحرام بعد الخليفة المهدى هو المعتمد العباسى سنة ٢٧١هـ.

وما يزال مسجد البيعة (حتى عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) يحتفظ بلوحين تذكاريين يعتقد أنهما نفس اللوحين اللذين رآهما تقى الدين الفاسى سنة ٨٣٢هـ.

لوحة رقم (٣): اللوحة التذكارية لمسجد البيعة الكبرى.

وصف اللوح الأول :

يقع هذا اللوح فى الضلع الجنوبى الغربى لمسجد البيعة من الخارج ، أى فى ظهر جدار القبلة ، واللوح موضوع داخل عقد نافذة مسدودة فى الحنية اليمنى للمحراب المكون من ثلاث حنيات ، مما يدل على أن اللوح نقل من مكانه الأصلى ووضع فى المكان الخالى . ويبلغ مقاس اللوح ٩٣سم × ٥٧سم ، وقد حفر عليه حفرًا بارزًا ، بالخط الكوفى البسيط ، يرجع إلى القرن الثانى للهجرة فى خمسة عشر سطرًا النص التالى :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم أمر عبد

٢ ـ الله عبد الله أمير المؤمنين أ دا

٣ ـ مه الله ببنيان هاذا (كذا) المسجد

٤ ـ مسجد البيعة التى كانت أول بيعة

٥ ـ بويع بها رسول الله صلى الله عليه

٦ ـ وسلم أول عقد عقده الله فى الإ

٧ ـ سلام عقد عقده له العباس بن

٨ ـ عبد المطلب تلك الليلة لرسول

٩ ـ الله ﷺ على ألا تصادُّوا

١٠ ـ هذا المسجد (و) أن تصدقوا رسو

١١ ـ ل الله ﷺ بما جاهم به من الله وأ

١٢ ـ ن تسمعوا له وتطيعوا وتمنعوه مما

١٣ ـ تمنعون منه أنفسهم (كذا) وأبناءهم (كذا) أعظم

١٤ ـ الله أجر أمير المؤمنين على بنيانه وعمر

١٥ ـ ته إياه (و) ورسول الله ﷺ

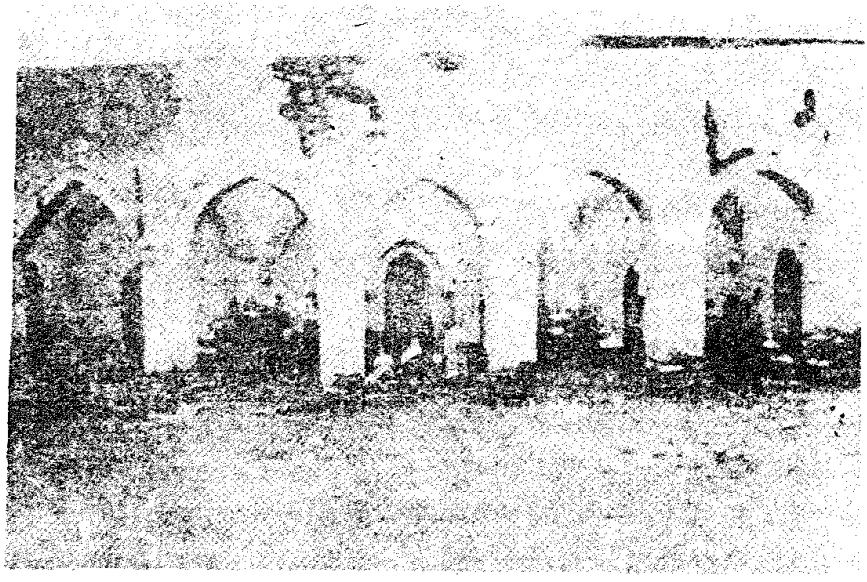

لوحة رقم (٨) : بعض اروقة مسجد البيعة الكبرى .

اللوح الثانى :

١ ـ أمير أمر عبد الله عبد الله

٢ ـ أمير المؤمنين أكرمه الله

٣ ـ ببنيان مسجد البيعة لحاج

٤ ـ بيت الله المبارك على يدى

٥ ـ الحارثى بن عبيد (١٦) الله فى سنة

٦ ـ أربع وأربعين وماية أعظم

٧ ـ الله أجر أمير المؤمنين وقـ

٨ ـ ـدر أمته (على) حمل (كلمته)

٩ ـ وأحمد عليه

الوصف المعمارى للمسجد :

يتكون المسجد من مستطيل تبلغ مساحته (٢٣) مترًا طـولاً فى (١٣٨) مترًا عـرضًـا . يتـوسطـه صحن مكشوف . ويحتوى على رواقين أحـدهما موازٍ لحائط القبلة فى الجهة الجنوبيـة الغربية وتبلغ سعته (٦ , ٤) مترًا . ويتكوّن الـرواق من أربع دعائم مربعـة تقريبًا إذ تبلغ مساحة كل منها (٨٦ × ٧٦ سم) تعلوها خمسة عقـود مـدببـة . فيمـا عـدا العقـد الأخير من الجهـة الشرقية ، فعقدة (ذو زاوية منكسرة) (Keel - arch) ومن الواضح أن هذا العقد قد رُمِّـم أو قوى فيما بعد ، الأمر الذى جعلـه مخالفًـا لباقى عقـود هذا الـرواق ، ويبلغ ارتفـاع هذه العقـود عن أرضيـة المسجـد أربعة أمتـار تقريبًا .

أمـا الرواق الثـانى فيقع فى نهـايـة المسجـد موازيًـا للضلع الشمالى الشرقى . وقد سقطت دعائمه وعقوده ولم يبق منـه سـوى شكـل مصطبـة تـرتفع عن أرضيـة المسجد بمقدار ٢٥سم تقريبًـا ويبلغ عرضها (٦ , ٣) مترا . أما طولها فيبلغ (٣ , ١١) مترا فقد قوى جانباها الشـرقى والغـربى بجـدران سانـدة تبـرز كل منهـا عن سمت جدران المسجد الجـانبية بمقدار (٢٥ , ١) متر تقريبًا .

وليس للـرواقين الآن سقف اللهم إلا ارتفـاع جـدران الرواقين من الجهة الشمالية الغـربية والجنوبية بمقدار متر ونصف عن جـدران الصحن كما لا يوجد مـا يدل على شكل هـذه السقوف وإن كنـا لا نستبعد مـا ذكره تقى الـدين الفـاسى فى القـرن التـاسع الهجـرى سنـة ٨٣٢هـ من أن كـل رواق كـان مغطى بأربعـة قبـاب سقطت جميعها الآن ولم يبق لها أثر يمكن الاستدلال منه على شكلها ، كبداية أرجلها عند اتصالها بالدعائم أو مقرنصات الأركان أو شىء من هذا القبيل .

ويقع مـدخـل المسجـد الآن فى الـركـن الجنـوبى الغـربى للمسجـد ، يـدخل منـه إلى الـرواق المـوازى لحائط القبلة ، ومن الواضح أنـه كان فى الأصل نافذة فتحت حديثًـا لتحل محل الباب الأصلى خاصـة وأنه يقابله فى الضلع المقابـل أى الجدار الجنوبى الشرقى نافذة معقودة بعقد ممـاثل لعقد المدخل الحالى وفى نفس الرواق وقـد سد جزء كبير منـه ، ومن المرجح أن تكون الفتحتان المعقودتـان اللتان فى الضلع الشمالى الغربـى والجنوبى الشـرقى هما المـدخلان الـرئيسيان للمسجد .

ويؤيد هذا الترجيح ما ذكره الفاسى من أن للمسجد بابين فى الجهة الشمالية والجهة الجنوبية . وقد سُدَّت هـذه الفتحات لتصـدع الجدران كمـا سـدت النوافـذ الموجودة فى الضلع الشمالـى الشرقى للمسجد اللتان تفتحان على المصطبة الحالية .

ويتوسط جدار القبلة محراب عميق مكون من ثلاث حنيات المتوسطة منهـا أوسعها وتبرز عن سمت جدار القبلة من الخـارج وعلى جانبيهـا حنيتان صغيـرتان ، والحنايا الثلاث معقـودة . ويحيط بهذا المحراب ذى الثلاث حنايا عقد كبير مدبب منفرج يرتكز على دعائم سـانـدة تبرز كثيـرًا عن جـدار القبلـة . ويكتنف هـذا المحراب ذا الحنايا الثلاث ، حنيتان عميقتان تعلوهما عقـود مدببـة ترتكـز على نفس الدعـامتين السانـدتين

السالف الإشارة إليهما. وقد فتحت فى هاتين الحنيتين نوافذ معقودة معظمها، ولم يبق منها غير فتحات ضيقة غير منتظمة مما يدل على أنهما فتحتان حديثتان.

والمسجد مبنى من الحجر غير المشذب وقد كسيت الجدران بطبقة من الملاط الأبيض زال الكثير منها الآن. أما عقود النوافذ والفتحات وكذا الأروقة فمبنية من الآجر بشكل زخرفى جميل. ويبدو أن جدران المسجد كان يعلوها شرفات سقط معظمها ولم يبق منها غير شرفات حائط القبلة التى يبلغ عددها ثلاث عشرة شرفة بسيطة الشكل. وقد قوى جدار القبلة من الخارج من أسفل بدعامتين ساندتين مستديرتين.

(مساجد فى السيرة النبوية ـ أ. د. سعاد ماهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧/ ٢٧، ٢٨، ٣١ـ٣٤).

*** بيعة النساء:**

ذكرت بيعة النساء فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ يا أيُّها النَّبِيُّ إذا جاءَكَ المؤمناتُ يُبايعنكَ على أن لا يُشْركن بالله شيئًا ولا يسرقن ولا يَزْنين ولا يقتلْن أولادهُنَّ ولا يأتين ببهتان يفترينَهُ بيْن أيْديهن وأرْجلهِنَّ ولا يَعْصينك فى معروفٍ فبايْعهُنَّ واسْتَغفرِ لهُنَّ الله إن الله غفورٌ رحيم ﴾ [الممتحنة: ١٢] وقيل فى قوله عز وجل خبرًا عن بيعة النساء: ﴿ ولا يقتلن أولادهن ﴾ يريد وأد البنات، ﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ﴾ إنه الولد تنسبه إلى بعلها وليس منه، كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى منك، وكذلك قيل فى قوله تعالى: ﴿ ولا يعصينك فى معروف﴾ طاعة الله ورسوله، أو فى خير تأمرن به والمعروف اسم جامع لمكارم الأخلاق، وما عرف حسنه ولم تنكره القلوب. وذكر ابن إسحاق فى رواية يونس فيما أخذه عليهن: أن قال: ولا تغششن أزواجكن، قالت إحداهن: وما غشُّ أزواجنا؟ فقال: أن تأخذى من ماله فتحابى به غيره.

وروى أن رسول ﷺ لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ فى بيعة النساء وهو على الصفا، وعمر قاعد أسفل منه يبايعهن عنه بأمره، ويبلغهن عنه، وهند بنت عتبة امرأة سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله ﷺ أن يعرفها لما صنعت بحمزة، فقال ﷺ: أبا يعكن على أن لا تشركن بالله شيئا، فبايع عمر النساء على أن لا يشركن بالله شيئًا، فقال ﷺ: ولا يسرقن، فقالت هند: إن أبا سفيان رجل شحيح وإنى أصبت من ماله هنات، فقال أبو سفيان: ما أصبت فهو لك حلال فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فقال لها: إنك لهند، قالت نعم، فاعفُ عما سلف يا نبى الله عفا الله عنك، فقال: ولا يزنين، فقالت: أو تزنى الحرة؟ فقال: ولا يقتلن أولادهن، فقالت: ربَّيناهم صغارا وقتلتهم كبارا، فأنتم وهم أعلم، وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر، وتبسم رسول الله ﷺ فقال: ولا يأتين ببهتان، فقالت: والله إن البهتان لأمر قبيح، وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق، فقال: ولا يعصينك فى معروف، فقالت: والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شىء، وهو يشير إلى أن طاعة الولاة تجب إلا فى المنكر.

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٥٦، وتفسير النسفى ٤/ ١٨٨، ١٨٩).

*** البيقونى (ـ نحو ١٠٨٠هـ / ـ نحو ١٦٦٩م):**

قال عنه الزركلى: عمر (أو طه) بن محمد بن فتوح البيقونى، عالم بمصطلح الحديث، دمشقى شافعى، اشتهر بمنظومته المعروفة باسمه «البيقونية» فى المصطلح. شرحها محمد بن عثمان الميرغنى وغيره. وله «فتح القادر المغيث» مخطوط فى طوبقبو، فى الحديث.

(الأعلام ٥/ ٦٤، وذكر فى هامش ٢: طوبقبو ٢/ ٢٨٣، ومخطوطات المصطلح ١/ ٢٧٣ وسركيس / ٦١٩، والأزهرية ١/ ٣٢٣).

وجاء فى مقدمة كتاب التعليقات الأثرية ما يلى:

امتازت «المنظومة البيقونية» عن غيرها بعذوبة النظم، وسهولة العبارة، وسلاسة الألفاظ، إلا أن بعض علماء الحديث من شرّاحها وغيرهم قد انتقدوا الناظم رحمه الله فى بعض المواضع من منظومته.

فتصدى لإعادة نظمها خالية من الانتقادات، مرتبة حسب المواضيع، ومضافًا إليها بعض المصطلحات: الدكتور الشيخ عبد الستار أبو غدة مقرر موسوعة الفقه الإسلامى بوزارة الأوقاف الكويتية، فجزاه الله خيرا.

شروح المنظومة البيقوتية:

لقد نالت هذه المنظومة شهرة واسعة بين أهل العلم وطلابه لميزاتها العديدة، فتناولها بالشرح كثير من العلماء، منها الشروح التالية:

١ ـ شرح النخبة النبهانية: للشيخ محمد بن خليفة النبهانى، طبع عام ١٣٥٤هـ فى مطبعة التقدم العلمية. مصر.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى قدم لها وعلق عليها سيد بن عباس الجليمى (مكتبة العلم. القاهرة. الطبعة الأولى ربيع الثانى ١٤١١هـ ـ نوفمبر ١٩٩٠م) وتقع فى ١٥١ صفحة.

٢ ـ شرح الزرقانى: للشيخ محمد الزرقانى، طبع عام ١٣٤٥هـ فى المطبعة الأزهرية، مصر، على هامش حاشية الأجهورى.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى تقديم الشيخ نبيل الشريف، ط مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م وتقع فى ١٠٢ صفحة.

٣ ـ حاشية الأجهورى على شرح الزرقانى: للشيخ عطية الأجهورى، طبع عام ١٣٥٤هـ فى المطبعة الأزهرية ـ مصر.

٤ ـ السَّهل المسهَّل: للشيخ سيف الرحمن أحمد، طبعته دار الدعوة ـ الهند.

٥ ـ التقريرات السَّنية: للشيخ حسن محمد المشاط، طبعته مطبعة المدنى ـ مصر.

٦ ـ شرح الغمراوى: وهو مخطوط فى مكتبة جامعة أم القرى فى مكة المكرمة.

٧ ـ الزهرة السميّة: للشيخ خالد الجزماتى. ذكرته مجلة معهد المخطوطات العربية ١٥/ ٢٣٧، وهو مخطوط.

٨ ـ البهجة الوضيّة: للشيخ محمود نشابه، طبع عام ١٣٢٨هـ.

ـ العرجون شرح منظومة البيقون: للعلامة صديق حسن خان، ذكره المحدث المباركفورى فى «مقدمة الأحوذى».

١٠ ـ شرح البديرى الدمياطى: ذكره الأجهورى فى حاشيته.

١١ ـ شرح الحموى: ذكره الأجهورى فى حاشيته.

١٢ ـ شرح محمد بن عثمان الميرغنى. ذكره خير الدين الزركلى فى «الأعلام» (وسقناه آنفا).

١٣ ـ شرح ابن صعدان: ذكره الكتانى فى «الرسالة المستطرفة».

١٤ ـ شرح البلتانى: ذكره سيف الرحمن أحمد فى شرحه.

١٥ ـ شرح عبد الله سراج الدين: ذكره الدكتور نور الدين عتر فى كتابه «الإمام الترمذى ...» وذكر أنه مطبوع فى حلب.

(التعليقات الأثرية على المنظومة البيقونية لطه

ابن محمد البيقونى ـ قدم لها ـ وعلق عليها على حسن على عبد الحميد / ٢ ـ ٥).

وقد جاء فى المعجم الشامل عن هذا الشرح الأخير مايلى :

ـ شرح منظومة البيقونية (فى مصطلح الحديث).

ـ جمع وترتيب، عبد الله سراج الدين، حلب: أقيول، دار التراث الإسلامى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.

(٢٢٤ص، ف، ٣ص المحتوى).

ـ ط، مصر، حجر ١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م، ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩م، ١٣٠٢هـ / ١٨٧٤م.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٢٩).

وفيما يلى ننقل إليك المنظومة البيقونية باعتبارها من المنظومات التعليمية التى ينتفع بها دارسو علم المصطلح. وقد وضعنا أقسام الحديث بين أقواس للتنبيه عليها، كما رقمنا الأبيات لكى نحيل إليها كلما أدرجنا أحد أقسام الحديث فى موضعه إن شاء الله تعالى. قال الناظم:

١ ـ أبدأ بالحَمْدِ مُصَلِّيًا عَلَى
مُحَمَّدٍ خَيْرِ نَبِيٍّ أُرْسِلاَ

٢ ـ وذِى من أقسامِ الحديثِ عِدَّهْ
وكُلُّ واحدٍ أتى وَعَدَّه

٣ ـ أوَّلُهَا (الصَّحِيحُ) وَهوَ ما اتصَّلْ
إسنَادُهُ ولمْ يَشُذَّ أوْ يُعَلُّ

٤ ـ يرْوِيهِ عَدلٌ ضَابِطٌ عَن مِثْلِهِ
مُعْتَمَدٌ فى ضَبْطِهِ وَنَقْلِهِ

٥ ـ وَ (الحَسَن) المَعْرُوفُ طُرْقًا وغَدَتْ
رِجَالُهُ لاَ كَالصَّحِيحِ اشْتَهَرَتْ

٦ ـ وَكُلُّ مَا عَنْ رُتْبَةِ الحُسْنِ قَصُرْ
فَهْوَ (الضَّعِيفُ) وهو أقسَامًا كَثُر

٧ ـ وَمَا أُضِيفَ لِلنَّبِى (المَرْفُوعُ)
وَمَا لِتَابِعٍ هُوَ (المَقْطُوعُ)

٨ ـ وَ (المُسْنَدُ) المتَّصِلُ الإسْنَادِ مِنْ
رَاوِيهِ حَتَّى المُصْطَفَى وَلَمْ يَبِنْ

٩ ـ وَمَا بِسَمْعِ كُلِّ رَاوٍ يَتَّصِلْ
إسْنَادُهُ لِلْمُصْطَفَى (فَالمُتَّصِلْ)

١٠ ـ (مُسَلْسَلٌ) قُلْ مَا عَلَى وَصْفٍ أتَى
مِثْلُ أمَا واللهِ أنبانِى الفَتَىْ

١١ ـ كَذَاكَ قَدْ حَدَّثَنِيهِ قَائِمًا
أوْ بَعْدَ أنْ حَدَّثَنِى تَبَسَّمَا

١٢ ـ عَزِيزُ مَرْوِى اثْنَيْنِ أوْ ثَلاثَهْ
مَشْهُورُ مَرْوِى فَوْقَ مَا ثَلاَثَهْ

١٣ ـ (مُعَنْعَنٌ) كَعَنْ سَعِيدٍ عَنْ كَرَمْ
وَ (مُبْهَمٌ) مَا فِيهِ رَاوٍ لم يُسَمْ

١٤ ـ وَكُلُّ ما قَلَّتْ رِجَالُهُ عَلاَ
وَضِدُّهُ ذَاكَ الَّذِى قد نَزَلاَ

١٥ ـ وَمَا أضفتَهُ إلى الأصْحَابِ مِن
قولٍ وَفِعْلٍ فَهْو (موقُوفٌ) زُكِنْ

١٦ ـ وَ (مُرْسَلٌ) مِنْهُ الصَّحَابِىُّ سَقَطْ
وَقُلْ (غَرِيبٌ) مَا رَوَى رَاوٍ فَقَطْ

١٧ ـ وَكُلُّ مَا لَمْ يَتَّصِلْ بِحَالِ
إسْنَادُهُ (مُنْقَطِعُ) الأوْصَالِ

١٨ ـ وَ (المُعْضَلُ) السَّاقِطُ مِنْهُ اثْنَانِ
وَمَا أَتَى (مُدَلَّسًا) نَوْعَانِ
١٩ ـ الأَوَّلُ الإِسْقَاطُ للشَّيْخِ وَأَنْ
يَنْقُلَ مِمَّنْ فَوْقَهُ بِعَنْ وَأَنْ
٢٠ ـ والثَّانِ لاَ يُسْقِطُهُ لكِنْ يَصِفْ
أوصَافَهُ بِمَا بِهِ لاَ يَنْعَرِفْ
٢١ ـ وَمَا يُخَالِفْ ثِقَةٌ بِهِ المَلاَ
فـ (الشَّاذُّ) وَ (المَقْلُوبُ) قِسمانِ تَلاَ
٢٢ ـ إِبْدَالُ رَاوٍ مَا بِرَاوٍ قِسْمُ
وَقَلْبُ إِسْنَادٍ لِمتْنٍ قِسْمُ
٢٣ ـ وَ (الفَرْدُ) مَا قَيَّدْتَهُ بِثِقَةِ
أَوْ جَمْعٍ أَوْ قَصْرٍ عَلَى رِوَايَةِ
٢٤ ـ وَمَا بِعِلةٍ غُمُوضٍ أَوْ خَفَا
(مُعَلَّلٌ) عِنْدَهُمُ قَدْ عُرِفَا
٢٥ ـ وَذُو اخْتِلاَفِ سَنَدٍ أَوْ مَتْنِ
(مُضْطَرِبٌ) عِنْدَ أُهَيْلِ الفَنِّ
٢٦ ـ وَ (المُدرَجَاتُ) فى الحديث مَا أَتَتْ
مِنْ بعضِ ألفَاظِ الرُّواةِ اتَّصَلَتْ
٢٧ ـ وَمَا رَوَى كُلُّ قَرِينٍ عَنْ أَخِهْ
(مُدَبَّجٌ) فَاعْرِفْهُ حَقًّا وَانْتَخِهْ
٢٨ ـ مُتَّفِقٌ لَفْظًا وَخَطًّا (مُتَّفِقْ)
وَضِدُّهُ فيما ذكرنا (المُفْتَرِقْ)
٢٩ ـ مؤتلفٌ مُتَّفِقُ الخط فقطْ
وضده (مُخْتَلِفٌ) فَاخْشَ الغَلَطْ
٣٠ ـ وَ (المُنْكَرُ) الفَرْدُ بِهِ رَاوٍ غَدَا
تَعْدِيلُهُ لاَ يَحْمِلُ التَّفَرُّدَا
٣١ ـ (مَتْرُوكُهُ) مَا وَاحِدٌ بِهِ انْفَرَدْ
وَأَجْمَعُوا لِضَعْفِهِ فَهْوَ كَرَدْ
٣٢ ـ وَالْكَذِبُ المُخْتَلَقُ المَصْنُوعُ
عَلَى النَّبِى فَذْلِكَ (المَوْضُوعُ)
٣٣ ـ وَقَدْ أَتَتْ كَالجَوْهَرِ المَكْنُونِ
سَمَّيْتُهَا : (مَنْظُومَةَ الْبَيْقُونى
٣٤ ـ فَوحقَ الثَّلاَثِينَ بِأَرْبَعٍ أَتَتْ
أَقْسَامُهَا تَمَّتْ بِخَيْرٍ خُتِمَتْ

ملاحظة : فى آخر البيت الثانى ورد فى بعض المراجع لفظ « وَحَدَّهْ » بالحاء المهملة بدلا من «وَعَدَّهْ».

(مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ١٢٠ ـ ١٢٢ ، انظر أيضًا التعليقات الأثرية على المنظومة البيقونية لطه بن محمد البيقونى ـ قدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد / ٢ ـ ٥ ، وشرح الزرقانى على المنظومة البيقونية فى المصطلح لأبى عبد الله محمد الزرقانى ـ تقديم الشيخ نبيل الشريف / ٩٩ ـ ١٠٢ ، والنخبة النبهانية شرح المنظومة البيقونية لمحمد بن خليفة النبهانى ـ قدم لها وعلق عليها سيد بن عباس الجليمى مكتبة العلم. الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م/ ١١ ـ ١٤ ، ومتن المنظومة البيقونية فى مصطلح الحديث لفضيلة الشيخ عمر بن محمد بن فتوح مكتبة ابن تيمية. القاهرة/ ٣ ـ ٩).

*** البيقونية:**

منظومة فى علم مصطلح الحديث لعمر بن محمد ابن فتوح البيقونى الدمشقى الشافعى، وضع الناس عليها شروحا عديدة، منها للشيخ محمد بن صعدان الشهير بجاد المولى الشافعى الحاجرى المتوفى

سنة ١٢٢٩هـ، وللحموى، ولابن الميت الدمياطى، ولمحمد بن عبد الباقى الزرقانى ولغيرهم.

الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٦٣).

وقد أوردناها لك بتمامها فى مادة « البيقونى » فانظرها هناك.

* **بيقية:**

بِيقِية ـ « ع » تنبت فى الحروث، وهى أطول من نبات العدس، وقال: قوة هذه الحية قابضة كقوة العدس، وتؤكل كما يؤكل، وهى أعسر انهضاما من العدس وأقوى تجفيفا، وحرارتها معتدلة، وقال: حابسة للبطن رديئة الخلط، سوداوية. وإذا قُلى حبها وطحن وطبخ مثل ما يطبخ العدس قطع تحلُّب المواد إلى المعدة والأمعاء، وقرحة الأمعاء، وقال: جيدة للمفاصل، وتعقل البطن ويضمد بها القُبُل والفتوق للصبيان، وتعقل البطن.

هذا ما قاله صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة نقلا عن عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية، وقد رمز له بالحرف « ع ».

(المعتمد فى الأدوية المفردة، تأليف المظفر الرسولى ـ تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ٤٦. انظر أيضًا معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٢٦).

* **بِيكَند:**

قال ياقوت:

بيكند: بالكسر، وفتح الكاف، وسكون النون: بلدة بين بخارى وجيحون، على مرحلة من بخارى، لها ذكر فى الفتوح، وكانت بلدة كبيرة حسنة كثيرة العلماء، خربت منذ زمان، قال صاحب كتاب الأقاليم: كل بلدة بما وراء النهر لها مزارع وقرى إلا بيكند فإنها وحدها، غير أن بها من الرباطات ما لا أعلم ببلد من البلدان مما وراء النهر أكثر منها، بلغنى أن عددها نحو ألف رباط، ولها سور حصين ومسجد جامع قد تُنُوِّقَ فى بنائه وزخرف محرابه، فليس بما وراء النهر محراب مثله ولا أحسن زخرفة منه، وينسب إليها جماعة من الأعيان منهم: أبو أحمد محمد بن يوسف البيكندى، روى عن أبى أسامة وابن عُيينة، روى عنه البخارى.

وأبو الفضل أحمد بن على عمر السليمانى البيكندى، كان من الحفاظ المكثرين، رحل إلى العراق والشام ومصر، وله أكثر من أربعمائة مصنف صغار، مات سنة ٤١٢.

وإسماعيل بن حمدويه أبو سعيد البيكندى، قال أبو القاسم: قدم دمشق سنة ٢٢٩، روى عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرى وقبيصة بن عقبة وأبى جابر محمد بن عبد الملك الواسطى وعبد الله بن الزبير الحميدى ومحمد بن سلام البيكندى وعبد الله ابن مسلمة القعنبى ومسدد وأبى نعيم الفضل بن دكين وغيرهم، روى عنه أبو الحسن بن جوصا وأبو الميمون ابن راشد البجلى وأبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الجرجانى وأحمد بن زكرياء بن يحيى بن يعقوب المقدسى وغير هؤلاء كثير، قال ابن يونس: مات فى سنة ٢٧٣.

(معجم البلدان ١/ ٥٣٣).

وقد غزا قتيبة بن مسلم بيكند فى سنة ٨٧هـ سبع وثمانين، وهى أدنى مدائن بخارى إلى النهر، فلما نزل بهم استنصروا الصُّغد واستمدوا من حولهم، فأتوهم فى جمع كثير، وأخذوا الطرق على قتيبة فقاتلهم شهرين فى كل يوم، ثم انهزم الكفار إلى المدينة، فتبعهم المسلمون، وتحصن من دخل المدينة منهم بها. فأمر قتيبة بهدم سورها، فسألوه الصلح فصالحهم، واستعمل عليهم عاملا وارتحل عنهم.

فلما سار خمس فراسخ نقضوا الصلح وقتلوا العامل ومن معه، فرجع قتيبة فنقب السور فسقط، فسألوه الصلح فأبى، ودخلها عنوة.

(نهاية الأرب للنويرى، تحقيق على محمد البجاوى ٢١/ ٢٨٤، ٢٨٥).

انظر: البيكندى.

* **البيكندى:**

قال السمعانى:

البيكندى: من بلاد ما وراء النهر على مرحلة من بخارا إذا عبرت النهر، لها ذكر فى الفتوح، وكانت بلدة حسنة كبيرة كثيرة العلماء، خربت الساعة، ولما قصدت إليها لزيارة الشهداء ما وجدت بها إلا نفرًا يسيرًا من التراكمة فى رباطها، خرج منها جماعة من العلماء، وسمعت أن بها ثلاثة آلاف رباط للغزاة وقد رأيت بها آثارها والأطلال المندرسة، كان منها أبو أحمد بن يوسف البيكندى، يروى عن أبى أسامة وعبد الأعلى بن مسهر وابن عيينة، روى عنه البخارى.

وأبو زكريا يحيى بن جعفر بن أعين البيكندى، يروى عنه البخارى أيضًا.

وأبو عبد الله محمد بن سلام بن الفرج البيكندى مولى بنى سليم، يروى عن سفيان بن عيينة وأبى الأحوص محمد بن حيان البغوى، وكان فقيهًا محدثًا ثقة، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى فى صحيحه ومحمد بن إبراهيم البكرى، واسم والده سلام على التخفيف هكذا ذكره غنجار فى تاريخه، مات محمد بن سلام يوم الأحد لسبع مضين من صفر سنة خمس وعشرين ومائتين. ومن أولاده أبو نصر محمد بن أبى عبد الله محمد بن أبى إسحاق إبراهيم ابن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن سلام بن الفرج البيكندى، سمع أبا الفضل أحمد ابن على السليمانى، روى عنه أبو محمد عبد العزيز ابن محمد النخشبى، وقال: صاحب حديث لا بأس به إن شاء الله. ومحمد بن جعفر البيكندى، يروى عن أبى عاصم وعبد الرزاق وغيرهما.

وأبو الفضل أحمد بن على بن عمرو السليمانى البيكندى من الحفاظ المكثرين، رحل إلى العراق والشام وديار مصر وله أكثر من أربعمائة مصنف صغار على ما سمعت، وكان يصنف كل أسبوع مجموعًا فى الجامع ويحضره فى الجامع يوم الجمعة ويحدث به، وتوفى فى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة.

والذى سمعنا منه أبو عمرو عثمان بن على بن محمد بن على البيكندى الإمام الصالح الثقة، ولد ببخارا فى أول سنة خمس وستين وأربعمائة ووالده بيكندى، تفقه على إمام سرخس محمد بن أحمد بن أبى سهل السرخسى، وسمع الحديث منه ومن القاضى أبى الخطاب الطبرى وأبى محمد عبد الواحد ابن عبد الرحمن الزبيرى وجماعة كثيرة سواهم، سمعت منه الكثير ببخارا، وتوفى فى شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

وأبو جعفر محمد بن أحمد بن خالد بن موسى بن زياد بن فروخان البيكندى، يروى عن رجاء بن أبى الرجاء المروزى الحافظ ويحيى بن محمد بن السكن البزاز، وقدم بغداد وحدث بها، روى عنه أبو على محمد بن أحمد بن الحسن الصواف.

وأبو يحيى أحمد بن يونس بن النضر بن شميل البيكندى الخطيب ولى الخطابة ببيكند، يروى عن أبى بشر أحمد بن محمد بن عمرو المصعبى وأبى نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الإستراباذى، وتوفى ببيكند سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤٣٤، ٤٣٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٢٧).

انظر: بيكند.

* **بيلُ:**

قال ياقوت:

بيل: بالكسر واللام، قال أبو سعد السمعانى: ظنى إنها من قرى الرّى، وقال نصر: بيل ناحية بالرى... وبيل أيضًا: من قرى سرخس عن العمرانى وأبى سعد.

(معجم البلدان ١/ ٥٣٣، ٥٣٤).

انظر: البِيْلى.

* **البيل:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال عنه الأنطاكى:

هندى يكون ببرارى كابل يقارب التفاح إلا أن ورقه أصفر والمستعمل منه ثمره وهو كالتفاح حجما لكن ليس فى داخله بزر ولا عروق صلبة وفى طعمه عفوصة وقبض ورائحته كرائحة الخمر شديد العطرية يدرك بتموز وهو بارد فى الثانية يابس فى الثالثة يحبس الإسهال المزمن والنزف والدوسنطاريا ويقوى المعدة ويقطع اللزوجات وأهل الهند يجعلونه فى السكر حال قطفه فيستحيل طعمه العفص وربما ربوه مع الزنجبيل فيعتدل برده جدا ويعدل أمزجة المحرورين والإكثار من أكله يقطع الحيض ويولد البواسير ويصلحه السكر وبدله فى أفعاله السماق.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٩).

* **البيلونى (ـ ١٠٨٥هـ / ـ ١٦٧٤م):**

محمد بن فتح الله بن محمود البيلونى الحلبى، أبو مفلح، أديب، شاعر، كأبيه، من القضاة. مولده ووفاته بحلب. ونسبته إلى «البيلون» وهو نوع من الطين كان يستعمل فى الحمام. له «مختصر رحلة ابن بطوطة» مخطوط فى الخزانة التيمورية ٣/ ٤٤ وقد ورد فى المعجم الشامل أنه طبع بالقاهرة على نفقة أحمد الأزهرى، طبع حجر سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م، تصحيح على الخلانى (٨٣ صفحة، فهرس ٤ صفحات، المحتوى) وله «الشرح النافعى على عقيدة الإمام الشافعى» مخطوط فى الظاهرية بدمشق. ذكره عبيد. (انظر: أحمد عبيد).

(الأعلام للزركلى ٦/ ٣٢٧ وفيه وفاته سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م عن خلاصة الأثر ٤/ ١٠٥ ـ ١٠٨، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٢٩ وفيه وفاته سنة ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م.

* **البِيْلى:**

قال السمعانى:

البِيْلى: بكسر الباء المنقوطة بواحدة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، هذه النسبة إلى البيل وظنى أنها من قرى الرى والله أعلم أو موضع بها، والمشهور بهذه النسبة عبد الله بن الحسن بن أيوب البيلى الرازى كان من الزهاد، سمع سهل بن زنجلة وغيره، روى عنه أبو عمرو إسماعيل بن نجيد السلمى. وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمرويه الشاهد البيلى النيسابورى المعدل، سمع على بن الحسن الداربجردى ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهما، روى عنه أبو أحمد بن الفضل وغيره، وهو صهر أبى الحسن بن سهلويه المزكى وكان يسكن بقرية بالسنجور، وتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة ـ هكذا ذكر ابن ماكولا عن تاريخ الحاكم. وقال: عبد الله بن الحسين بن خلد البيلى حدث عنه أبو منصور الأبيوردى.

وأما عصام بن الوضاح الزبيرى البيلى من أهل سرخس منسوب إلى قرية بها يقال لها بيل. كان جليل القدر كبير الشأن كثير الشيوخ، يروى عن مالك

ابن أنس وسفيان بن عيينة وفضيل بن عياض وإسماعيل ابن عياش وغيرهم، روى عنه ابنه القاسم الوضاح بن عصام بن الوضاح البيلى ومحمد بن المهلب وإسحاق بن إبراهيم المزيزى السرخسيون، توفى قبل سنة ثلاثمائة.

وأبو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد بن زياد النيسابورى البيلى المعروف بابن أبى حاتم من أعيان المحدثين الثقات الأثبات الجوالين فى أقطار الأرض، سمع بخراسان محمد بن يحيى الذهلى، وبالرى أبا زرعة الرازى ومحمد بن مسلم بن وارة، وببغداد أبا بكر محمد بن إسحاق الصغانى وأبا الفضل العباس بن محمد الدورى، وبالحجاز محمد بن إسماعيل بن سالم وأبا أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسى، وبالجزيرة إسحاق بن سيار وسليمان بن سيف، وغيرهم، روى عنه على بن حمشاذ ومحمد بن صالح بن هانىء وأبو على الحافظ ومحمد بن إسماعيل بن مهران وأبو على الثقفى، ومات فى شهر ربيع الآخر سنة عشرين وثلاثمائة، ودفن بمقبرة الحيرة وصلى عليه الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤٣٦. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٢٨، ٢٢٩).

*** البيلى (أحمد بن موسى) (١١٤١ - ١٢١٣هـ / ١٧٢٨ - ١٧٩٨م):**

ذكره الجبرتى فيمن مات سنة ١٢١٣هـ وقال عنه: الإمام العمدة الفقيه العلامة المحقق الفهامة المتقن المتبحر عين أعيان الفضلاء الأزهرية الشيخ أحمد بن موسى بن أحمد بن محمد البيلى العدوى المالكى، ولد ببنى عدى سنة إحدى وأربعين ومائة وألف، وبها نشأ فقرأ القرآن، وقدم الجامع الأزهر ولازم الشيخ على الصعيدى ملازمة كلية حتى تمهر فى العلوم وبهر فضله فى الخصوص والعموم، وكان له قريحة جيدة، وحافظة غريبة، يملى فى تقريره خلاصة ما ذكره أرباب الحواشى مع حسن سبك، والطلبة يكتبون ذلك بين يديه وقد جمع من تقاريره على عدة كتب كان يقرؤها حتى صارت مجلدات وانتفع بها الطلبة انتفاعا عامًّا، ودرس فى حياة شيخه سنين عديدة، واشتهر بالفتوح، وكان الشيخ الصعيدى يأمر الطلبة بحضوره وملازمته، وكان فيه اتصاف زائد وتؤدة ومروءة، وتوجُّه إلى الحق ولديه أسرار ومعارف وفوائد وتمائم وعلم بتنزيل الأوفاق والوفق المثينى العددى والحرفى، وطرائق تنزيله بالتطويق والمربعات وغير ذلك، ولما توفى الشيخ محمد حسن جلس موضعه للتدريس بإشارة من أهل الباطن. ولما توفى الشيخ أحمد الدردير ولى مشيخة رواق الصعايدة. وله مؤلفات منها مسائل كل صلاة بطلت على الإمام وغير ذلك، ولم يزل على حالته وإفادته وملازمة دروسه والجماعة حتى توفى فى هذه السنة (أى سنة ١٢١٣هـ) ودفن فى تربة المجاورين رحمة الله تعالى عليه. اهـ.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٢/ ٢٧٦، ٢٧٧).

وقد ذكر الزركلى من كتبه « المنح المتكفلة بحل ألفاظ القصيدة الموسومة بمورد الظمآن فى صناعة البيان » و « فائدة الورد فى الكلام على أمّا بَعْد »، و«منظومة فى العُرف » و « منظومة فى همزة الوصل » و«شرح أبيات » من نظمه فى التاريخ، بدأها بالسيرة النبوية، و« حاشية على الشرح الصغير للملوى على السمرقندية » و « منظومة » فى مسائل فقهية على مذهب مالك.

(الأعلام ١/ ٢٦٢ عن اليواقيت الثمينة / ٥٨، والكتبخانة ٤/ ٨٠، ٧/ ٢٩١، ومكتبة الإسكندرية:

فقه مالك / ٩، وشجرة النور / ٣٦٠، والأزهرية ٤/ ٣٦٤، ٥/ ٤٧٤، ٧/ ٨٠).

• البيمارستان:

البيمارستانات: ومعناها بيوت المرضى أو المستشفيات بوجه عام فى العهد الإسلامى وليست مستشفيات الأمراض العقلية فقط، كما هو مفهوم فى الوقت الحاضر، ومن أمثلتها بيمارستان قلاوون ضمن مجموعته المعمارية الشهيرة بالنحاسين التى ضمت ضريحه ومدرسته ومسجده. عنى بعضها بعلاج كل الأمراض وكان بالبيمارستانات الأطباء، والجراحون، والمجبرون، والفاصدون، ومكتبة كبيرة، وعيادة خارجية، وعنى بعضها الآخر بإيواء العجزة والأيتام أو بمعالجة الجنون. (الموسوعة الثقافية / ٢٥٩).

البيمارستان (بفتح الراء وسكون السين) كلمة فارسية مركبة من كلمتين «بيمار» معنى مريض أو عليل أو مصاب «وستان» بمعنى مكان أو دار، فهى إذًا دار المرضى، ثم اختصرت فى الاستعمال فصارت مارستان كما ذكرها الجوهرى فى صحاحه. وكان يعبر عن المستشفى بكلمة «بيمارستان» فى العهد الإسلامى.

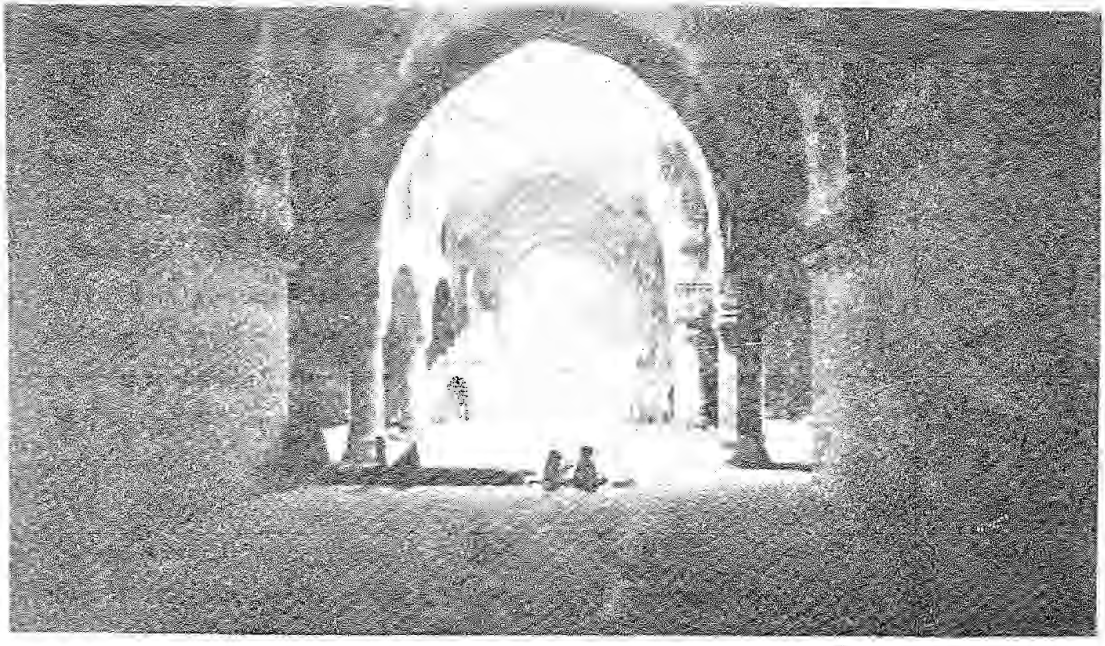

داخل بيمارستان إسلامى، ونلاحظ فى المبنى السعة والفخامة والنظافة.
العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى

وتعتبر البيمارستانات من مفاخر العمارة الإسلامية، وهى إحدى المنشآت والعمائر كالمساجد والتكايا والقباب والمدارس إلخ ... التى كان يشيدها الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء وأهل الخير على العموم صدقة وحسبة وخدمة للإنسانية، وتخليدًا لذكراهم. ولم تكن مهمة هذه البيمارستانات قاصرة على مداواة المرضى، بل كانت فى نفس الوقت معاهد علمية ومدارس لتعليم الطب، يتخرج منها المطببون والجرّاحون والكحالون كما يتخرجون اليوم من مدارس الطب.

وكانت البيمارستانات من أول عهدها إلى زمن طويل مستشفيات عامة، تعالج فيها جميع الأمراض والعلل من باطنية وجراحية ورمدية وعقلية، إلى أن أصابتها الكوارث ودار بها الزمن وحل بها البوار وهجرها المرضى فأقفرت إلا من المجانين حيث لا مكان لهم سواها. فصارت كلمة « مارستان » إذا سُمعت لا تنصرف إلا إلى مأوى المجانين (تاريخ البيمارستانات فى الإسلام/ ٣، ٤).

وقد كثر بناء المستشفيات فى العصر العباسى، واستمر بعد ذلك عدة قرون فى مختلف البلاد العربية والإسلامية حتى عمت هذه المستشفيات العامة فى بغداد، ودمشق، والقاهرة، وفارس وغيرها، وبنى خلفاء بنى العباس مثل الرشيد، والمعتضد، والمقتدر، وأم المقتدر، ومن أمراء البويهيين معز الدولة وأخوه عضد الدولة وكذلك بعض الوزراء مثل يحيى البرمكى، والفتح بن خاقان، وابن الفرات وغيرهم ثم أحمد بن طولون، وكافور الأخشيدى، ثم من أمراء الدولة النورية والأيوبية السلطان نور الدين محمود، وصلاح الدين الأيوبى، بنوا المستشفيات العديدة فى بغداد، ودمشق، والقاهرة، والإسكندرية، وواسط، والموصل، وغيرها من المدن، وتبعهم فى ذلك ملوك مراكش وسلاطين المماليك فى مصر.

وأشهر هذه المستشفيات العامة الكبرى التى خدمت طويلا وعلى نطاق واسع أربع مستشفيات وهى المستشفى العضدى ببغداد، والمستشفى النورى الكبير بدمشق، والمستشفى المنصورى الكبير بالقاهرة، ومستشفى مراكش (العلوم والفنون عند العرب/ ٦٨، ٦٩).

وكان المسلمون أول من أنشأ المستشفيات التخصصية فى التاريخ. فكان المستشفى يشتمل على أقسام الحميات وفيها يبرد الجو وتلطف الحرارة بنوافير المياه أو بالملاقف الهوائية وكانت هناك أقسام للجراحة يشترط فيها الجو الجاف ليساعد على التئام الجروح.

وهم أول من ابتدع ما يسمى (طب المسنين) وخصصوا أجنحة لكبار السن وأمراض الشيخوخة وكان فى كل مستشفى مطبخ كبير لإطعام المرضى فقد كان أطباء المسلمين يعتبرون أن الغذاء المناسب لكل مريض جزء هام من العلاج. ولم يَخْلُ كتاب من كتب الطب الإسلامى من باب خاص عن أنواع الأغذية إلى جانب الأدوية. فكان هناك طعام الحمية الذى يقدم إلى مرضى الحميات ثم الطعام المغذى الذى يعطى لحالات الهزال أو فقر الدم. وهو يعتمد على اللحوم وعسل النحل، ثم طعام النقاهة بعد خروجه من المستشفى وهو عبارة عن جراية وأغذية مجففة لتعينه هو وأهله أثناء انقطاعه عن العمل. أيضًا كان يتبع كل مستشفى حقل للأعشاب والنباتات الطبية التى تستورد من أنحاء مختلفة فى الخلافة الإسلامية. ويتبع هذا الحقل صيدلية لتحضير الدواء من النباتات يشرف عليها صيدلى يسمى العشاب. ويشتمل المستشفى المركزى على قاعة كبيرة للمحاضرات والدرس وامتحان الأطباء الجدد وبه أيضًا مكتبة طبية ضخمة تشتمل على المخطوطات الطبية الرئيسية (العلوم الإسلامية ١/ ٥٨).

أول من اتخذ البيمارستان فى الإسلام.

روى مسلم رحمه الله تعالى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: أصيب سعد بن مُعاذ يوم الخندق رماه رجل من قريش ابن العرقة، رمى فى الأكحل فضرب رسول الله ﷺ خيمة فى المسجد يعوده من قريب. وقال ابن إسحاق فى السيرة: كان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن مُعاذ فى خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رُفيدة فى مسجده، كانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضبعة من المسلمين وقد كان رسول الله قد قال لقوم حين أصابه السهم بالخندق: «اجعلوه فى خيمة رُفَيْدَة حتى أعوده من قريب!» فيفهم من ذلك أن النبى ﷺ أول من أمر بالمستشفى الحربى المتنقل. وقال تقى الدين المقريزى: أول من بنى البيمارستان فى الإسلام ودار المرضى، الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموى فى سنة ٨٨هـ (٧٠٦م) وجعل فى البيمارستان الأطباء وأجرى لهم الأرزاق وأمر بحبس المُجذَّمين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق (المواعظ والاعتبار ٢/ ٤٠٥) وقال محمد بن جرير الطبرى فى تاريخ الرسل والملوك: «كان الوليد بن عبد الملك عند أهل الشام أفضل خلائفهم، بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة، ووضع المنار وأعطى الناس، وأعطى المُجذَّمين وقال: «لا تسألوا الناس» وأعطى كل مُقعد خادمًا وكل ضرير قائدًا.

أنواع البيمارستات:

كان للبيمارستانات نوعان: ثابت ومحمول.

فالثابت ما كان بناءً ثابتًا فى جهة من الجهات لا ينتقل منها وهذا النوع من البيمارستانات كان كثير الوجود فى كثير من البلدان الإسلامية لا سيما فى العواصم الكبرى كالقاهرة وبغداد ودمشق... إلخ، ولا يزال أثر بعضها باقيًا على مرّ الدهور إلى الآن كالبيمارستان المنصورى (قلاوون الآن) بالقاهرة، والبيمارستان المؤيدى بالقرب من القلعة بالقاهرة أيضًا، والبيمارستان النورى الكبير بدمشق والبيمارستان القيمرى بها أيضًا، وبيمارستان أرغون بحلب...

البيمارستان المحمول:

هو الذى ينقل من مكان إلى مكان بحسب ظروف الأمراض والأوبئة وانتشارها وكذا الحروب، وهو المعبر عنه فى العصر الحاضر بكلمة Ambulance.

كان هذا النوع من البيمارستانات معروفًا لدى خلفاء الإسلام وملوكهم وسلاطينهم وأطبائهم بل الراجح أن يكونوا هم أول من أنشأه، وهو عبارة عن مستشفى مجهز بجميع ما يلزم للمرضى والمداواة من أدوات وأدوية وأطعمة وأشربة وملابس وأطباء وصيادلة وكل ما يعين على ترفيه الحال على المرضى والعجزة والمزمنين والمسجونين ينقل من بلد إلى أخرى من البلدان الخالية من بيمارستانات ثابتة أو التى يظهر فيها وباء أو مرض مُعْدٍ.

ونذكر مثلا من البيمارستانات المتنقلة التى كان يستعملها السلاطين فى تنقلاتهم وحروبهم ما ذكره ابن خلكان (وفيات الأعيان ١/ ٣٤٤) وابن القفطى (تاريخ الحكماء/ ٤٠٥) قالا: «إن أبا الحكم المغربى عبد الله بن المظفر بن عبد الله المرسى نزيل دمشق، كان طبيب البيمارستان الذى كان يحمله أربعون حملا، المستصحب فى معسكر السلطان محمود السلجوقى حيث خَيَّم. وكان القاضى السديد أبو الوفا يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المعروف بابن المرخّم الذى صار قاضى القضاة ببغداد فى أيام الإمام المقتفى فاصِدًا وطبيبًا فى هذا المارستان المحمول المذكور. وكان أبو الحكم يشاركه.

وكانت العادة فى دولة المماليك أن يخرج السلطان ومعه الأمراء والأعيان إلى القصور التى بنوها خارج المدن ويقيم فيها أيامًا ويصحب السلطان فى السفر

غالب ما تدعو الحاجة إليه حتى يكاد يكون معه مارستان لكثرة من معه من الأطباء وأرباب الكحل والجراح والأشربة والعقاقير وما يجرى مجرى ذلك. وكل من عاده طبيب ووصف له ما يناسبه يصرف له من الشرابخاناه أو الدواء خاناه المحمولين فى الصحبة (المواعظ والاعتبار للمقريزى ٢/ ٢٠٠ ط مكتبة الثقافة الدينية). وكان من عادة السلطان الملك الظاهر برقوق التردد على بلدة سرياقوس بركب عظيم وحفل كبير، والبيات فيها مستمرا إلى سنة ٧٩٩هـ مصحوبًا بكل ما سبق (الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ١٢/ ٢٤).

التقسيم الفنى لنظام البيمارستان:

لم تكن البيمارستانات تسير اتفاقًا بغير نظام ولا ترتيب، بل كانت على نظام تام وترتيب محمود تسير أعمالها على وتيرة منتظمة.

كانت البيمارستانات منقسمة إلى قسمين منفصلين بعضهما عن بعض، قسم للذكور وقسم للإناث وكل قسم مجهز بما يحتاجه من آلة وعدّة وخدم وفراشين من الرجال والنساء وقوّام ومشرفين.

وفى كل قسم من هذين القسمين عدة قاعات لمختلف الأمراض: فقاعة للأمراض الباطنة، وقاعة للجراحة، وقاعة للكحالة، وقاعة للتجبير، وكانت قاعة الأمراض الباطنة منقسمة إلى أقسام أخرى: قسم للمحمومين وهم المصابون بالحمى، وقسم للممرورين وهو لمن بهم المرض المسمى (مانيا) وهو الجنون السبعى، وقسم للمبرودين أى المتخومين، ولمن به إسهال قاعة... إلخ.

وكانت قاعات البيمارستان فسيحة حسنة البناء وكان الماء فيها جاريًا (ابن أبى أصيبعة ١/ ٣٠٩، ١/ ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٤، ٢٦٠).

وكان للبيمارستان ناظر ينظر أو يشرف على إدارته، وكان النظر عليه معدودًا من الوظائف الديوانية العظيمة (تاريخ البيمارستانات فى الإسلام/ ٩ ـ ١١، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٢).

ويحصى الدكتور أحمد عيسى فى كتابه الجامع بيمارستانات البلاد الإسلامية ويبسط القول فيها. وسوف نقتصر هنا على تقديم بيان بتلك البيمارستانات كما أوردها المؤلف، على أن ندرج المهم منها، وكل بيمارستان تحت اسم مُنشئه إن شاء الله تعالى أو تحت اسم البلد التى يوجد بها فمثلا البيمارستان النورى يدرج تحت اسم منشئه «نور الدين زنكى»، والبيمارستان الصلاحى تحت اسم منشئه «صلاح الدين الأيوبى»، والبيمارستان العضدى تحت اسم منشئه «عضد الدولة» والبيمارستان المؤيدى تحت اسم منشئه «المؤيد شيخ» وهكذا... وذلك فيما عدا بعض الحالات مثل البيمارستان المنصورى فهو يدرج تحت اسم منشئه «قلاوون» حيث إنه يلقب بالمنصور قلاوون. أما ما يدرج تحت اسم البلد التى يوجد بها البيمارستان فمن أمثلته بيمارستان غرناطة فيدرج تحت اسم «غرناطة» وبيمارستان سيدى فرج بفاس يدرج تحت اسم «فاس» وهكذا...

أما ما لم يحمل اسم المنشىء أو اسم البلد التى يوجد بها، أو كان قد فاتنا إدراجه فى موضعه من الموسوعة فإنه يدرج مسبوقا بلفظ «بيمارستان».

وفيما يلى بيان بالبيمارستانات بالبلاد الإسلامية:

(أ) بيمارستان جند يسابور.

(ب) بيمارستانات مصر:

١ ـ بيمارستان زقاق القناديل.

٢ ـ بيمارستان المعافر (فى المقريزى ٢/ ٤٠٦ بالغين المعجمة).

٣ ـ البيمارستان العتيق.

٤ ـ المارستان الأسفل.

٥ ـ بيمارستان القشاشين.

٦ ـ بيمارستان السَّقطيين.

٧ ـ البيمارستان الناصرى أو الصلاحى أو بيمارستان صلاح الدين بن أيوب.

٨ ـ بيمارستان الإسكندرية.

٩ ـ البيمارستان الكبير المنصورى.

١٠ ـ البيمارستان المؤيدى.

١١ ـ بيمارستان أحمد بن طولون (٢٥٩ هـ).

وقد ذكر المقريزى من البيمارستانات المندثرة بيمارستان ابن طولون وقال عنه: قال جامع السيرة الطولونية وقد ذكر جامع ابن طولون: وقد عمل فى مؤخره ميضأة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والأدوية، وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة. انتهى ما جاء عن جامع أحمد بن طولون ثم يقول المقريزى عن البيمارستان:

هذا المارستان موضعه الآن فى أرض العسكر وهى الكيمان والصحراء التى فيما بين جامع ابن طولون وكوم الجارح وفيما بين قنطرة السدّ التى على الخليج ظاهر مدينة مصر وبين السور الذى يفصل بين القرافة وبين مصر وقد دثر هذا المارستان فى جملة ما دثر ولم يبق له أثر. وقال أبو عمر الكندى فى كتاب الأمراء: وأمر أحمد بن طولون أيضًا ببناء المارستان للمرضى فبنى لهم فى سنة تسع وخمسين ومائتين. وقال جامع السيرة الطولونية: وفى سنة إحدى وستين ومائتين بنى أحمد بن طولون المارستان، ولم يكن قبل ذلك بمصر مارستان، ولما فرغ منه حبس عليه دار الديوان ودوره فى الأساكفة والقيسارية وسوق الرقيق، وشرط فى المارستان أن لا يعالج فيه جندى ولا مملوك، وعمل حمامين للمارستان إحداهما للرجال والأخرى للنساء حبسهما على المارستان وغيره، وشرط أنه إذا جىء بالعليل تنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان، ثم يلبس ثيابا ويُفرش له ويُغدى عليه ويُراح بالأدوية والأغذية والأطباء حتى يبرأ، فإذا أكل فرّوخا ورغيفا أُمر بالانصراف وأُعطى ما له وثيابه.

وفى سنة اثنتين وستين ومائتين كان ما حبسه على المارستان والعين والمسجد فى الجبل الذى يسمى بتنّور فرعون، والذى أُنفق على المارستان ومستغله ستين ألف دينار، وكان يركب بنفسه فى كل يوم جمعة ويتفقد خزائن المارستان وما فيها والأطباء، وينظر إلى المرضى والمحبوسين من المجانين ا هـ (المواعظ والاعتبار ٢/ ٤٠٥) انظر أحمد بن طولون م٢/ ٦٥٥.

قال السخاوى (تحفة الأحباب ٤/ ٤): إن أحمد ابن طولون بنى إلى جانب جامعه البيمارستان، وكان فى أحد مجالس البيمارستان العتيق، أى بيمارستان أحمد بن طولون خزانة كتب كان فيها ما يزيد على مائة ألف مجلد فى سائر العلوم يطول الأمر فى عدتها (النجوم الزاهرة/ ٤٧٢ طبع ليون ٤/ ١٠١، وطبع دار الكتب).

ولما آلت الدولة الطولونية إلى الزوال بخروج شيبان ابن أحمد بن طولون من مصر فى ليلة الخميس لليلة خلت من ربيع الأول سنة ٢٩٢هـ ودخلها محمد بن سليمان الكاتب من قِبَل المكتفى بالله، أخذ الشعراء فى رثائهم والتحسر عليهم، فنظموا القصائد الطوال فى ذلك. ومن هؤلاء الشعراء سعيد القاضى، قال يرثى الدولة الطولونية وما تركت من جلائل الآثار فى قصيدة مطلعها:

جرى دمعُه ما بين سَحْرٍ إلى نَحْرِ
ولم يَجْرِ حتى أسلَمَتْه يَدُ الصَّبْرِ

إلى أن قال يرثى المارستان (كتاب الولاة وكتاب القضاة لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى/ ٢٥٦):

ولا تَنْسَ مارستانَه واتساعَه
وتوسعة الأرزاق للحَوْلِ والشَّهْرِ

وما فيه من قُوّامه وكُفاته
ورفقهم بالمُعْتفين ذوى الفَقْر
فللميت المقبور حسنُ جهازه
وللحىّ رِفقٌ فى علاجٍ وفى جَبْر

١٢ ـ بيمارستان كافور: ذكره المقريزى أيضًا من بين مارستانات مصر الخمسة التى عدّدها وقال عنه: هذا المارستان بناء كافور الإخشيدى، وهو قائم بتدبير دولة الأمير أبى القاسم أنوجور بن محمد الإخشيد بمدينة مصر فى سنة ٣٤٦هـ (المواعظ والاعتبار ٢/ ٤٠٦).

(جـ) بيمارستانات العراق والجزيرة.

بيمارستانات بغداد.

١) بيمارستان الرشيد.

٢) بيمارستان البرامكة.

٣) بيمارستان أبى الحسن على بن عيسى.

٤) بيمارستان بدر غلام المعتضد.

٥) بيمارستان السيدة.

٦) البيمارستان المقتدرى.

٧) بيمارستان ابن الفرات.

٨) بيمارستان الأمير أبى الحسن بجكم.

٩) بيمارستان معز الدولة بن بويه.

١٠) البيمارستان العضدى.

١١) بيمارستان محمد بن على بن خلف ببغداد.

١٢) بيمارستان واسط.

١٣) البيمارستان الفارقى بميّافارقين.

١٤) بيمارستان باب محوّل.

١٥) بيمارستان الموصل.

١٦) بيمارستان حران.

١٧) بيمارستان الرقة.

١٨) بيمارستان نصيبين.

(د) بيمارستانات الشام:

١) بيمارستان الوليد بن عبد الملك.

٢) بيمارستان أنطاكية.

٣) البيمارستان الصغير بدمشق.

٤) البيمارستان الكبير النورى (تاريخ البيمارستانات فى الإسلام).

٥) البيمارستان النورى العتيق بحلب.

٦) بيمارستان باب البريد.

٧) بيمارستان حماة.

٨) بيمارستان آخر بحلب.

٩) بيمارستان القدس.

١٠) بيمارستان عكا.

١١) بيمارستان صفد.

١٢) بيمارستان الصالحية أو القيمرى.

١٣) بيمارستان الجبل.

١٤) بيمارستان غزة.

١٥) بيمارستان الكرك.

١٦) مارستان حصن الأكراد.

١٧) البيمارستان الجديد بحلب أو بيمارستان أرغون الكاملى.

١٨) البيمارستان الدقانى.

١٩) بيمارستان الرملة.

٢٠) بيمارستان نابلس.

وأمّا عن البيمارستانات فى بلاد الشام فى القرنين السادس والسابع فيذكر النعيمى أنه كان بها ثلاثة وثلاثون لعل أشهرها بيمارستان نور الدين زنكى،

وكانت كما يقول صاحب الروضتين (أبو شامة : الروضتين / ١٦٢) أعظم بيمارستانات دمشق خرجا ودخلا .

ويتحدث ابن جبير عن البيمارستانات فى دمشق فى القرن السادس فيقول : بدمشق بيمارستانان قديم وحديث ، والحديث أحفلهما وأكبرهما ، جرايته فى اليوم نحو الخمسة عشر دينارًا ، وله قوّامة بأيديهم الكشوف المحتوية على أسماء المرضى وعلى النفقات التى يحتاجون إليها والأدوية والأغذية وغير ذلك . ويبكر الأطباء إليه فى كل يوم ويتفقدون المرضى ويأمرون بإعداد ما يصلحهم من الأدوية والأغذية حسبما يليق بكل إنسان منهم (ابن جبير : الرحلة / ٧٥) (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام / ١٦٠) .

(هـ) بيمارستانات الجزيرة العربية :

١) بيمارستان مكة .

٢) بيمارستان المدينة .

(و) بيمارستانات إيران :

١) بيمارستان الرى .

٢) بيمارستان أصبهان .

٣) بيمارستان شيراز .

٤) دار المرضى بنيسابور .

٥) بيمارستان زرنج .

٦) بيمارستان تبريز .

٧) بيمارستان مرو .

٨) بيمارستان خوارزم .

(ز) بيمارستانات بلاد الروم (أى الأناضول) :

١) بيمارستان قيسارية أو دار الشفا .

٢) المدرسة الشفائية بسيواس .

٣) مدرسة قوتلوغ توركان بإيران .

٤) بيمارستان أماصية .

٥) بيمارستان ديوركى .

٦) بيمارستان محمد الفاتح .

٧) بيمارستان السلطان سليمان .

٨) بيمارستان أدرنه .

(ح) بيمارستانات أخرى ببلاد الروم :

١) بيمارستان قصطامونى أو بيمارستان على فرنانه .

٢) بيمارستان علاء الدين قيقباد بقونية .

٣) دار الطب ببروسه .

٤) بيمارستان للجذام بأدرنه .

٥) بيمارستان بايزيد الثانى بأدرنه .

٦) بيمارستان خاصكى سلطان باستنبول .

٧) بيمارستان والده سلطان بمغنيزيه .

٨) بيمارستان السلطان أحمد باستنبول .

(ط) بيمارستانات المغرب الأقصى :

١) بيمارستان تونس .

٢) بيمارستان مراكش أو بيمارستان أمير المؤمنين المنصور أبى يوسف .

٣) بيمارستان سلا .

٤) بيمارستان سيدى فرج بفاس .

(ى) بيمارستانات الأندلس :

١) بيمارستان غرناطة (تاريخ البيمارستانات فى الإسلام / ط ـ ق) .

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د . حسين سعيد ، وتاريخ البيمارستانات فى الإسلام ـ د . أحمد عيسى ، دار الرائد العربى . بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م / ٣ ، ٤ ، ٩ ـ ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٢ ،

والعلوم والفنون عند العرب ـ د. سيد رضوان على / ٦٨، ٦٩، والعلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ١/ ٥٨، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٦٠. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٤٠٥، ٤٠٦. انظر أيضًا العمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ١٩٩ ـ ٢٠٢، والأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ـ د. محمد محمد أمين / ١٥٥ ـ ١٦٩، وموسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٣٤٦، ٣٤٧، والموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ـ بإشراف د. محمد كامل حسين / ٢٢٥ ـ ٢٣٢، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٥/ ٢٢٧ ـ ٢٣٠، والعرب فى حضارتهم وثقافتهم ـ د. عمر فرّوخ / ١٩٩، ٢٠٠، ومجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ١/ ١٣٣ ـ ١٤٠).

*** بيمارستان أحمد بن طولون:**

انظر: البيمارستان.

*** بيمارستان حصن الأكراد:**

انظر: حصن الأكراد (بيمارستان ـ).

*** بيمارستان سيدى فرج بفاس:**

انظر: فاس.

*** البيمارستان الصلاحى:**

انظر: صلاح الدين الأيوبى.

*** البيمارستان العضدى:**

انظر: عضد الدولة.

*** بيمارستان غرناطة:**

انظر: غرناطة.

*** البيمارستان القيمرى:**

انظر: القيمرى.

*** البيمارستان المنصورى:**

انظر: قلاوون.

*** البيمارستان المؤيدى:**

انظر: المؤيد شيخ.

*** البيمارستان النورى:**

انظر: نور الدين زنكى.

*** البيمارستان النورى العتيق بحلب:**

انظر: حلب.

*** بيمارستان الوليد بن عبد الملك:**

انظر: الوليد بن عبد الملك.

*** بَيْن:**

قال الزجاجى: بَيْن: لها أربعة مواضع، تكون اسما معربًا بما يصيبه من الإعراب، وتكون بمعنى الوصل وهى اسم أيضًا، وتكون بمنزلة «مع وعند» فتكون ظرفا، وتكون بمنزلة الفوق فتكون اسمًا ومصدرًا.

(حروف المعانى لأبى القاسم الزجاجى ـ حققه وقدم له د. على توفيق الحمد / ٢٧).

وقال الراغب الأصفهانى:

بين: موضوع للخلالة بين الشيئين ووسطهما قال تعالى: ﴿ وجعلنا بينهما زرعًا ﴾ [الكهف: ٣٢] يقال بان كذا أى انفصل وظهر ما كان مُستترًا منه، ولما اعتبر فيه معنى الانفصال والظهور استعمل فى كل واحدٍ منفردا فقيل للبئر البعيدة القعر بيون لبعد ما بين الشفير والقعر لانفصال حبلها من يد صاحبها. وبان الصُّبح ظهر، وقوله تعالى: لقد تَقَطَّعَ بينكُم ﴾ [الأنعام: ٩٤] أى الوصل، وتحقيقه أنه ضاع عنكم الأموال والعشيرة والأعمال التى كنتم تعتمدونها إشارة إلى قوله سبحانه ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنُونَ ﴾ وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿لقد جئتمونا فُرادَى ﴾ الآية وبين

يستعمل تارة اسمًا وتارةً ظرفا، فمن قرأ بينكم جعله اسمًا ومن قرأ بينكم جعله ظرفًا غير مُتمكنٍ وتركه مفتوحًا، فمن الظَّرف قوله تعالى: ﴿ لا تُقَدِّمُوا بين يدى الله ورسُولِهِ ﴾ [الحجرات: ١] وقوله تعالى: ﴿فقدِّمُوا بَين يدى نجواكم صدقةً ﴾ [المجادلة: ١٢] ﴿فاحكم بيننا بالحقِّ﴾ [صٓ: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بلغَا مجمعَ بينهمَا ﴾ [الكهف: ٦١] فيجوز أن يكونِ مصدرًا أى موضع المفترق ﴿وإن كان من قومٍ بينكم وبينهُم ميثاقٌ ﴾ [النساء: ٩٢] ولا يُستعمل بينَ إلا فيما كان له مسافة نحو: « بين البلدين » أوله عدد مّا اثنان فصاعدا نحو « الرَّجُلينِ وبين القومِ » ولا يُضاف إلى ما يقتضى معنى الوحدة إلا إذا كُرِّرَ نحو: ﴿ومن بَيْنِنَا وبينكَ حِجَابٌ ﴾ ، ﴿فاجعل بيْنَنَا وبَيْنَكَ موعدا﴾ [طه: ٥٨] ويقال هذا الشىء بين يديك أى قريبًا منك وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ ثُم لآتِيَنَّهم من بينِ أيديهِم ﴾ [الأعراف: ١٧] ﴿لهُ ما بَيْنَ أيدينَا ومَا خلفنَا ﴾ [مريم: ٦٤] ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدًّا ومن خلفهم سدًّا ﴾ [يسٓ: ٩] ﴿ومُصَدِّقًا لما بينَ يدىَّ من التَّورَاةِ ﴾ [آل عمران: ٥٠] ﴿ أأُنزِلَ عليهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ﴾ [صٓ: ٨] أى من جُملتنا وقوله تعالى: ﴿ وقالَ الَّذينَ كفرُوا لن نؤمِنَ بهذا القُرآنِ ولا بالذى بين يديهِ﴾ [سبأ: ٣١] أى مُتقدِّمًا له من الإنجيل ونحوه وقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا الله وأصلحوا ذات بينكُم ﴾ [الأنفال: ١] أى راعوا الأحوال التى تجمعكم من القرابة والوصلة والمودَّة، ويزاد فيه ما أو الألف فيجعل بمنزلة حين نحو بينما زيد يفعل كذا وبينا يفعل كذا، قال الشاعر:

بينَا يُعَنِّفُهُ الكماةُ وَرَوْعَةٌ
يومًا أُتيحَ لَهُ جَرِىءٌ سَلْفَعُ

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٦٧، ٦٨ . انظر أيضًا الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢٠٩).

*** بَيْنَ بَيْنَ:**

بين بين بالياء المخففة الساكنة وهما اسمان جعلا اسما واحدا وبُنيا على الفتح يقال هذا بين بين أى بين الجيد والردئ والهمزة المخففة: تسمى همزة بين بين كذا فى الصراح. قال الصرفيون بين بين هو التسهيل وقد يطلق على قسم من الإمالة أيضًا ويقال له التقليل والتلطيف أيضًا وقد يطلق على النسبة الحكمية التى اخترعها المتأخرون التى هى مورد الإيقاع والانتزاع كما فى السلَّم وغيره.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٥٥).

*** بين السورين:**

بالقاهرة:

(١) قال المقريزى: هذا الخط من حد باب الكافورى فى الغرب إلى باب سعادة وبه الآن صفَّان من الأملاك أحدهما مشرف على الخليج والآخر مشرف على الشارع المسلوك فيه من باب القنطرة إلى باب سعادة ويقال لهذا الشارع بين السورين تسميه العامة بها فاشتهر بذلك وكان فى القديم بهذا الخط البستان الكافورى يشرف عليه بحده المغربى ثمة مناظر اللؤلؤة وقد بقيت منها عقود مبنية بالآجر يمرّ السالك فى هذا الشارع من تحتها ثم مناظر دار الذهب وموضعها الآن دار تعرف بدار بهادر الأعر وعلى بابها بئر يستقى منها الماء فى حوض يشرب منه الدواب ويجاورها قبو معقود، يُعرف بقبو الذهب، هو من بقية مناظر دار الذهب ويحدُّ دار الذهب منظرة الغزالة وهى بجوار قنطرة الموسكى وقد بنى فى مكانها ربع يعرف إلى اليوم بربع غزالة ودار ابن قرقة وقد صار موضعها جامع ابن المغربى وحمام ابن قرقة وبقى منها البئر التى يستقى منها إلى اليوم بحمام السلطان وعدّة دور كلها فيما يلى شقة القاهرة من صف باب الخوخة.

وكان ما بين المناظر والخليج براحٌ ولم يكن شيء من هذه العمائر التى بحافة الخليج اليوم ألبتة وكان الحاكم بأمر الله فى سنة إحدى وأربعمائة منع من الركوب فى المراكب بالخليج وسد أبواب القاهرة التى تلى الخليج وأبواب الدور التى هناك والطاقات المطلة عليه على ما حكاه المسبِّحى وقال ابن المأمون فى حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة : ولما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام بها مدة النيل على الحكم الأول يعنى قبل أيام أمير الجيوش بدر وابنه الأفضل وإزالة ما لم تكن العادة جارية عليه من مضايقة اللؤلؤة بالبناء وأنها صارت حارات تعرف بالفرحية والسودان وغيرهما أمر حسام الملك متولى بابه بإحضار عرفاء الفرحية والإنكار عليهم فى تجاسرهم على ما استجدوه وأقدموا عليه فاعتذروا بكثرة الرجال وضيق الأمكنة عليهم فبنوا لهم قبابًا يسيرة فتقدم يعنى أمر الوزير المأمون إلى متولى الباب بالإنعام عليهم وعلى جميع من بنى فى هذه الحارة بثلاثة آلاف درهم وأن يقسم بينهم بالسوية ويأمرهم بنقل قسمهم وأن يبنوا لهم حارة قبالة بستان الوزير يعنى ابن المغربى خارج الباب الجديد من الشارع خارج باب زويلة .

قال وتحول الخليفة إلى اللؤلؤة بحاشيته وأطلقت التوسعة فى كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الأصناف وانضاف إليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا وأطعمة للبائتين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهر فى طول الليل من باب قنطرة بهادر إلى مسجد الليمونة من البرّين من صبيان الخاص والركاب والرهجية والسودان والحجاب كل طائفة بنقيبها والعرض من متولى الباب واقع بالعدة فى طرفى كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضا من المنام .

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٢٤، ٢٥) .

(٢) بكرخ بغداد . قال ياقوت :

بين السورين : تثنية سور المدينة : اسم لمحلة كبيرة كانت بكرخ بغداد، وكانت من أحسن محالتها وأعمرها، وبها كانت خزانة الكتب التى وقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة، ولم يكن فى الدنيا أحسن كتبًا منها، كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة وأصولهم المحررة، واحترقت فيما أحرق من محال الكرخ عند ورود طغرل بك أول ملوك السلجوقية إلى بغداد سنة ٤٤٧، وينسب إلى هذه المحلة أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى بن خالد السورى المعروف بالمكى، حدث عن أبى العيناء وغيره، روى عنه أبو عمر بن حيويه الخزاز والدارقطنى، ومات سنة ٣٢٢ .

(معجم البلدان ١/ ٥٣٤) .

(٣) بدمشق . قال الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله : بين السورين بباب الجابية هو فى الحىّ المسمى بالخضيرية، وقد تنوسى هذا الاسم الآن وبقى عالقًا بزقاق بين بابى الفرج والفراديس (بابى المناخلية والعمارة) وكان من طرق تحصينات المدن فى السابق أن يُجعل أمام سور المدينة جدار هو بمنزلة خط الدفاع الأول . وكانوا يدعونه « بالفصيل » و(وهو ولد الناقة) كأنه سور صغير وولد بالنسبة لسور المدينة العظيم . وفى العصر المماليكى وُسِّعت المدينة من بعض أطرافها بوضع سور جديد فدعيت تلك الجهات بين السورين .

(فى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٨٧) .

*** بين القصرين:**

(١) بالقاهرة . قالت المؤلفة : يمكنك متابعة هذه المادة على الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة «الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م١/ ٨٧ .

قال على مبارك يصف شارع النحاسين وهو الذى يعرف بخط بين القصرين على النحو التالى :

ابتداؤه من سبيل عبد الرحمن كتخدا الذى أنشأه سنة سبع وخمسين ومائة وألف المعروف الآن بسبيل بين القصرين وانتهاؤه حارة الصالحية التى تجاه باب الصاغة .

وبأوله من جهة اليمين حمام السلطان ، ويعرف أيضًا بحمام سيدنا الحسين ، ثم المدرسة الكاملية التى أنشأها الملك الكامل سنة اثنتين وعشرين وستمائة . وكان محلها سوق الرقيق . ثم نقل إلى خان مسرور الصغير ، وهى عامرة للآن وتعرف بجامع الكاملية .

وقال ابن أبى السرور فى كتاب « قطف الأزهار » الملخص من خطط المقريزى : إن المدرسة الكاملية صارت الآن موضعًا للقسمة العربية . وعندما ينزل قاضى مصر تتحول المحكمة التى عند بين القصرين إليها (اهـ) .

ثم المدرسة البرقوقية التى أنشأها الملك الظاهر برقوق سنة ست وثمانين وسبعمائة ، وهى عامرة للآن وتعرف بجامع البرقوقية .

ثم المدرسة الناصرية التى ابتدأ فى عمارتها الملك العادل ، ولما عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى محكمة مصر أتمها سنة ثلاث وسبعمائة ، وهى عامرة لليوم ، وتعرف بجامع الناصرية ، وبداخلها سبيل متخرب .

ثم المدرسة المنصورية التى داخل باب البيمارستان أنشأها هى والقبة التى تجاهها والبيمارستان الملك المنصور قلاوون قبل سنة تسعين وستمائة ، وهى عامرة لليوم ، وتعرف بجامع قلاوون ، وبجامع البيمارستان .

وفى زمن دخول الفرنساوية ديار مصر وجدوا بهذا الجامع مسلتين مجعولتين أعتابًا ، فأخرجوهما وأرسلوهما إلى باريز ـ تخت مملكتهم ـ مع أشياء أخر . فقابل المركب فى الطريق مركب إنجليزى فاستولى على جميع ما فى المركب ، وللآن المسلتان يوجدان فى خزانة الآثار بمدينة لوندرة ـ تخت مملكة الإنجليز .

ومما حرره الفرنساوية فى خططهم لديار مصر يعلم أن طول كل من الاثنين متران وستة أعشار متر ، وارتفاع القاعدة أربعة أعشار متر وثلاثة أعشار عشر المتر ، وهما من الحجر الصوّان المصقول ، وعليهما كتابة قديمة .

وبعد جامع قلاوون حمام قلاوون ، ويعرف بحمام النحاسين ، ثم باب الصاغة التى تجاه حارة الصالحية ، وهذا وصف جهة اليمين .

وأما جهة اليسار فبأولها درب قرمز ، وهو كبير غير نافذ ، وبأوله زاوية جديدة لم يكمل بناؤها .

ثم التكية المعروفة بتكية درب قرمز ، بداخلها أشجار ومبان جديدة ، وبجوارها ضريح الشيخ سنان (أثر ٤١) .

ثم المدرسة السابقية التى أنشأها سابق الدين مثقال الأنوكى سنة ستين وسبعمائة وهى متخربة ، وتعرف بجامع درب قرمز .

قالت المؤلفة : هذه المدرسة (أثر ٤٥) مدرجة فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة تحت اسم «مدرسة الأمير مثقال (انظر الجدول فى م١/ ٧٠ وتبيّن موقعها على الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » م١/ ٨٧ ، ونوردها لك إن شاء الله تعالى تحت عنوان « مثقال (مدرسة الأمير ـ) وقد قمت بزيارتها عدة مرات إبّان حملة تجديد وترميم الآثار التى بدأت عام ١٩٨٤ .

قال على مبارك :

وبهذا الدرب عدة دور كبيرة منها دار ملك ورثة

السيد أحمد سعودى وأخيه السيد محمد سعودى، ودار السيد أحمد أفندى خربوطلى بن أحمد أفندى خربوطلى عمدة خان الخليلى كان.

ثم حارة بيت القاضى، وتعرف أيضًا بحارة القبوة: بها بيت الشيخ عبد الهادى الدنف مفتى الضبطية سابقًا، وبيت المعلم عشرى الحريرى.

ثم وكالة تعرف بوكالة خان اللونة، بأعلاها مساكن، وهى معدة لبيع الدهنات وغيرها.

وبأول هذه الحارة من جهة الشارع قبر تقول العامة قبر سيدى الأربعين، وغالبًا هو قبر سيدى الشريف المجذوب الذى ذكر الشعرانى أنه دفن تجاه المارستان.

ثم سبيل يعرف بسبيل النحاسين أنشأه العزيز محمد على، وأنشأ فوقه مكتبًا، وجعل ذلك صدقة على روح ابنه إسماعيل باشا بعد أن مات محروقًا ببلاد السودان.

ثم شارع بيت القاضى الجديد الذى فتح بعد سنة تسعين ومائتين وألف، وكان فى محل رأس هذا الشارع المدرسة الظاهرية التى أنشأها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى سنة اثنتين وستين وستمائة، فلما فتح هذا الشارع زالت هذه المدرسة.

قالت المؤلفة: لم يبق من هذه المدرسة سوى باب تعلوه كتابة لم أستطع قراءتها ويشغل الحيز الذى بداخل الباب الآن محل لبيع الأدوات المنزلية (الألومنيوم).

قال على مبارك، ولا يزال الكلام على شارع بين القصرين:

ثم القبة الصالحية (أثر رقم ٣٨) وبلصقها المدرسةالصالحية، ثم حارة الصالحية التى هى آخر الشارع. وبهذا الشارع الآن عدة دكاكين من الجانبين لبيع النحاس الجديد، وينصب به سوق كل أسبوع مرتين، يباع فيه النحاس القديم، فمن أجل ذلك عرف بشارع النحاسين، وفى الأزمان القديمة كان يعرف بخط بين القصرين.

قال المقريزى: وكان خط بين القصرين أعمر أخطاط القاهرة، ثم فى أيام الدولة الأيوبية صار هذا الموضع سوقًا، وقعد فيه الباعة بأصناف المأكولات من اللحوم المتنوعة والحلاوات المصطنعة والفاكهة وغيرها، فصار منتزهًا تمر فيه أعيان الناس وأماثلهم بالليل مشاة لرؤية ما هناك من السرج والقناديل الخارجة عن الحد فى الكثرة، ولرؤية ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين مما فيه لذة للحواس الخمس، وكانت تعقد فيه عدّة حلق لقراءة السير والأخبار وإنشاد الشعر والتفنن فى أنواع اللعب واللهو وغير ذلك من أمور شتى تكلم عليها المقريزى فى خططه وكان من ضمن هذا الشارع سوق السلاح.

قال المقريزى: هذا السوق فيما بين المدرسة الظاهرية البيبرسية وبين باب قصر بشتاك استجد فيما بعد الدولة الفاطمية فى خط بين القصرين، وجعل لبيع القسى والنشاب والزرديات وغير ذلك من آلات السلاح، وكان فى تجاه هذا السوق خان، وعلى بابه من الجانبين حوانيت تجلس فيها الصيارف طول النهار، وكان يلى سوق السلاح هذا سوق القفيصات.

قال المقريزى: هو بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف، وهو عبارة عن عدة تخوت معدة لجلوس الناس تجاه شبابيك القبة المنصورية. وفوق تلك التخوت أقفاص صغار من حديد مشبك فيها الطرائف من الخواتم والفصوص وأساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك، وهذه الأقفاص يأخذ أجرة الأرض التى هى عليها مباشرُ المارستان المنصورى، وكانت من حقوق أرض موقوفة على جامع المقس.

وفى سنة ست وعشرين وسبعمائة عمل الأمير جمال الدين أقوش المعروف بنائب الكرك خيمة كبيرة ذرعها مائة ذراع نشرها من أول جدار القبة المنصورية إلى

آخر حد المدرسة المنصورية بجوار الصاغة، فصارت فوق مقاعد الأقفاص تظلهم من حر الشمس. ثم فى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة نقلت الأقفاص إلى القيسارية التى استجدت تجاه الصاغة، وبطل هذا السوق من يومئذ. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٨٩ـ٩١).

(٢) ببغداد. قال ياقوت:

بين القصرين: اسم لمحلة كبيرة كانت ببغداد بباب الطاق بالجانب الشرقى بين قصر أسماء بنت المنصور وقصر عبد الله بن المهدى. وبين القصرين أيضًا: محلة بالقاهرة بمصر، وهى بين قصرين عمرهما الملوك المتعلوية فى وسط المدينة، خرب الغربى وجعل مكانه سوق الصيارف ودور.

(معجم البلدان ١/ ٥٣٤).

*** البَيِّنَة:**

بان الشىء يبين بيانا اتضح فهو بيّن وهى بينة وجمعها بينات وتستعمل البّينة فيما يبين الشىء ويوضحه حسًّيا كان الشىء أم عقليا.

ويرد اللفظ نكرة وجمعا فى آيات كثيرة. ويرد مُعَرَّفا هكذا فى قوله تعالى: ﴿ لم يكُنِ الذين كفروا من أَهْلِ الكِتاب والمشركين مُنفكِّين حتى تأتِيَهُم البَيِّنة﴾ فى الآية الأولى من سورة البينة، ثم فى الآية ٤ منها فى قوله تعالى: ﴿ وما تفرَّق الذين أوتُوا الكتاب إلاَّ من بعد ما جاءتهم البَيِّنة ﴾ فالبينة هنا الحجة الواضحة والمراد محمد ﷺ يقول لم يتركوا كفرهم حتى يبعث محمد ﷺ، فلما بعث أسلم بعض وثبت على الكفر بعض بغيا وحسدا.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ١٤٠ وتفسير النسفى ٤/ ٢٧٦، ٢٧٧).

ويرد لفظ « البينة » بهذا المعنى، وهو الحجة الواضحة، فى الحديث الثالث والثلاثين من الأربعين النووية للإمام شرف الدين النووى، ونسوقه لك فيما يلى مشفوعا بشرحه:

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: « لو يُعطى الناس بدعواهم، لادَّعى رجال أموال قوم ودماءهم، لكنَّ البينة على المُدَّعى واليمينُ على من أنكر » حديث حسن رواه البيهقى وغيره هكذا، وبعضه فى الصحيحين.

المقدمة:

هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين الذى يبنى أحكامه على الحقائق، وإذا فقد الدليل فلابد من اليمين وهو فصل الخطاب.

الشرح:

قوله ﷺ: « البينة على المدعى واليمين على من أنكر » إنما كانت البينة على المدعى، لأنه يدعى خلاف الظاهر والأصل براءة الذمة، وإنما كانت اليمين فى جانب المدعى عليه، لأنه يدعى ما وافق الأصل وهو براءة الذمة، ويستثنى مسائل، فيقبل المدعى بلا بيِّنة فيما لا يعلم إلا من جهته، كدعوى الأب حاجة إلى الإعفاف، ودعوى السفيه التوقان إلى النكاح مع القرينة، ودعوى الخنثى الأنوثة والذكورة، ودعوى الطفل البلوغ بالاحتلام، ودعوى المدين الإعسار فى دين لزمه بلا مقابل، كصداق الزوجة والضمان وقيمة المتلف، ودعوى المرأة انقضاء العدة بالإقرار أو بوضع الحمل، ودعواها أنها استحلت وطلقت، ودعوى المودع تلف الوديعة أو ضياعها بسرقة ونحوها، ويستثنى أيضًا القسامة، فإن الأيمان تكون فى جانب المدعى مع اللوث، واللعان فإن الزوج يقذف ويلاعن ويسقط عنه الحدود، ودعوى الوطء فى مدة اللعنة، فإن المرأة إذا أنكرته يصدق الزوج بدعواه إلا أن تكون الزوجة بكرًا، وكذا لو ادعى أنه وطىء فى مدة الإيلاء، وتارك الصلاة، إذا قال:

صليت فى البيت، ومانع الزكاة، إذا قال أخرجتها إلا أن ينكر الفقراء وهم محصورون، عليه البينة، وكذا لو ادعى الفقر وطلب الزكاة أعطى ولا يحلف، بخلاف ما إذا ادعى العيال، فإنه يحتاج إلى البينة، ولو أكل فى يوم الثلاثين من رمضان وادعى أنه رأى الهلال لم يقبل منه إن ادعى ذلك بعد الأكل، فإنه ينفى عن نفسه التعزير، وإذا ادعى ذلك قبل الأكل قبل ولم يعزر، وينبغى أن يأكل سرًا، لأن شهادته وحده لا تقبل، قوله ﷺ: «واليمين على من أنكر» هذه اليمين تسمى يمين الصبر وتسمى الغموس، وسميت يمين الصبر، لأنها تحبس صاحب الحق عن حقه، والحبس: الصبر، ومنه قيل: للقتيل والمحبوس عن الدفن مصبر، قال ﷺ: «من حلف على يمين صبر يقتطع به مال امرىء مسلم هو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان» (رواه الشيخان) وهذه اليمين لا تكون إلا على الماضى، ووقعت فى القرآن العظيم فى مواضع كثيرة: منها قوله تعالى: ﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾ [التوبة: ٧٤] ومنها قوله تعالى إخبارًا عن الكفرة: ﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين﴾ [الأنعام: ٢٣] ومنها قوله تعالى: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلاً﴾ [آل عمران: ٧٧]. ويستحب للحاكم أن يقرأ هذه الآية عند تحليفه للخصم لينزجر.

أفكار الحديث

١ ـ ما كل من ادعى يعطى له بمجرد دعواه.

٢ ـ من ادعى بشىء على إنسان فلا بد له من البينة.

٣ ـ على المدَّعى عليه إذا أنكر اليمين.

فقه الحديث.

١ ـ الأصل براءة الذمة حتى يدان المتهم.

٢ ـ يبنى القاضى حكمه على ما يظهر له.

٣ ـ على الحاكم أن يبذل جهده فى المسألة.

(شرح متن الأربعين النووية فى الأحاديث الصحيحة النبوية للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ عبد الله إبراهيم الأنصارى / ١١٠ ـ ١١٢).

كما نسوق لك ما أورده الإمام ابن دقيق العيد بشأن هذا الحديث وقد أشار إلى تعليقه بقوله: قال المصنف، وإلى الإمام النووى بقوله: قال صاحب الأربعين.

الذى فى الصحيحين من هذا الحديث: قال ابن أبى مليكة: كتب ابن عباس رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ قضى باليمين على المدعى عليه. وفى رواية: أن النبى ﷺ قال: «لو يعطى الناس بدعواهم لادّعى رجال دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدَّعى عليه».

قال صاحب الأربعين: روى هذا الحديث البخارى ومسلم فى صحيحيهما مرفوعا من رواية ابن عباس. وهكذا رواه أصحاب كتب السنن وغيرهم. وقال الأصيلى: لا يصح رفعه، وإنما هو من قول ابن عباس.

قال المصنف: إذا صح رفعه بشهادة الإمامين فلا يضر من وقفه، ولا يكون ذلك تعارضا ولا اضطرابا، وهذا الحديث أصل من أصول الأحكام وأعظم مرجع عند التنازع والخصام. ويقتضى أن لا يُحْكَم لأحد بدعواه.

قوله: «لادّعى رجال دماء رجال وأموالهم» استدل به بعض الناس على إبطال قول مالك فى سماع قول القتيل «فلان قتلنى» أو «دمى عند فلان» لأنه إذا لم يسمع قول المريض: له عند فلان دينار أو درهم، فلأن لا يسمع: دمى عند فلان، بطريق الأولى. ولا حجة لهم على مالك فى ذلك: لأنه لم يسند القصاص أو الدية إلى قول المدعى، بل إلى القسامة على القتل، ولكنه يجعل قول القتيل «دمى عند فلان»

لوثا يقوّى بينّة المدعين، حتى يبرأوا بالأيمان، كسائر أنواع اللوث قوله « ولكن اليمين على المدعى عليه » أجمع العلماء على استحلاف المدعى عليه فى الأموال، واختلفوا فى غير ذلك: فذهب بعضهم إلى وجوبها على كل مدعى عليه فى حق أو طلاق أو نكاح أو عتق، أخذا بظاهر عموم الحديث، فإن نكل حلف المدعى وثبتت دعواه، وقال أبو حنيفة رحمه الله: يحلف على الطلاق والنكاح والعتق، وإن نكل لزمه ذلك كله قال: ولا يستحلف فى الحدود.

(شرح الأربعين النووية ـ الإمام ابن دقيق العيد. مكتبة الزهراء. القاهرة/ ٧٩، ٨٠).

* **البيّنة (سورة -):**

السورة رقم ٩٨ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف، قال عنها الشيخ الحداد:

مدنية وقيل مكية وعدد آياتها ثمان حجازى وكوفى وتسع بصرى وشامى بخلف عنه وخلافهم فى موضع وهو له الدين عده البصرى والشامى بخلف عنه.

(سعادة الدارين فى بيان وعدّ آى معجز الثقلين ـ الشيخ محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد/ ٨٧، ٨٨).

وفى منظومته الموسومة بالفرائد الحسان يقول الشيخ عبد الفتاح القاضى عن الاختلاف فى عدّ آيات هذه السورة.

والدِّين عن بصر وشام قد وقع

للكوف أشتاتا مع الأول دع

ثم يشرح البيت بقوله: فى سورة البينة موضع واحد مختلف فيه وهو قوله تعالى: ﴿ مخلصين له الدين ﴾ وقد بينت أنه وقع عَدّه عن البصرى والشامى فيكون غير معدود للحجازيين والكوفيين، وفى سورة الزلزلة، موضع واحد كذلك، وهو قوله تعالى: ﴿ يومئذ يصدر الناس أشتاتا ﴾ وقد أمرت بعدم عَدّه للكوفى والمدنى الأول فيكون معدودا لغيرهما. والله أعلم.

(الفرائد الحسان/ ٥٤، ٥٥).

ويقول الفيروزابادى وقد جعل آياتها فى عدّ البصرى سبع، وأدرجها فى البصيرة الثامنة والتسعين تحت اسم « لم يكن الذين كفروا ... ».

السورة مكية. آياتها فى عدّ البصرى سبع، وعند الباقين ثمان. وكلماتها أربع وسبعون. وحروفها ثلاثمائة وتسع وتسعون، المختلف فيها آية: ﴿مخلصين له الدين ﴾فواصل آياتها على الهاء. ولها اسمان: سورة المنفكّين: لقوله: ﴿والمشركين منفكّين ﴾ وسورة القيّمة، لقوله: ﴿وذلك دين القيّمة﴾.

معظم مقصود السورة: بيان تمرد أهل الكتاب، والخبرُ من صحة أحكام القرآن، وذكر وظيفة الخلق فى خدمة الرحمن، والإشادة بخير البريّة من الإنسان، وجزاء كل أحد منهم بحسب الطاعة والعصيان، وبيان أن موعود الخائفين من الله الرضا والرضوان، فى قوله: ﴿ ذلك لمن خشى ربّه ﴾ .

السورة محكمة والمتشابه فيها إعادة البينة، والبرية. (بصائر ١/ ٥٣٣، وأسرار التكرار للكرمانى/ ٢٣٣).

ويشرح الإمام السيوطى سبب وقوع سورة البينة بعد سورة القدر فيقول، وقد أدرجها تحت اسم « سورة لم يكن »:

أقول: هذه السورة واقعة موقع العلة لما قبلها، كأنه لما قال سبحانه: ﴿إنا أنزلناه ﴾ [١] قيل: لم أنزل؟ فقيل: لأنه لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم، حتى تأتيهم البينة، وهو رسول من الله يتلو صحفا مطهرة، وذلك هو المنزل.

وقد ثبتت الأحاديث بأنه كان فى هذه السورة قرآن

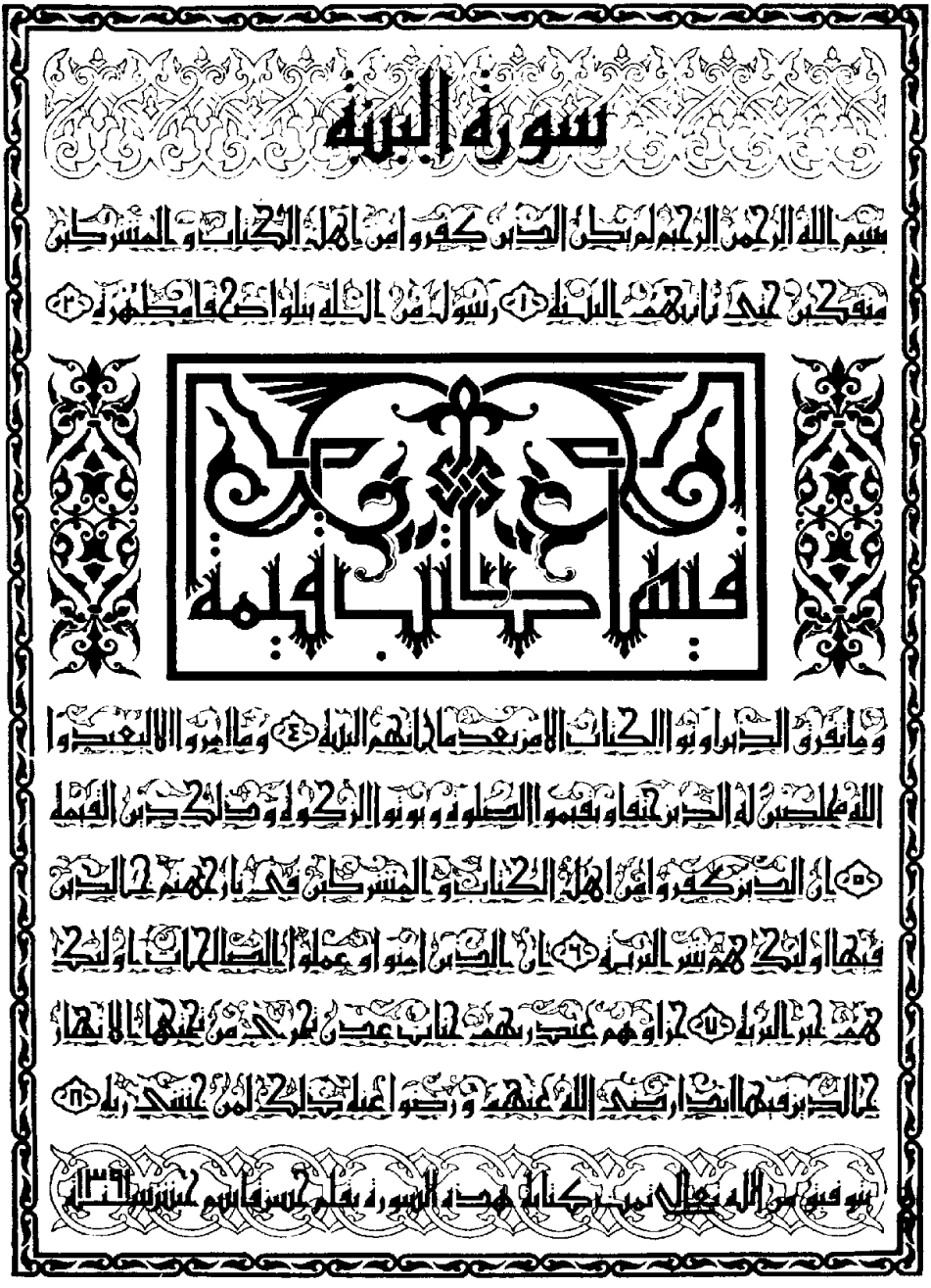

٤٧ ـ «سورة البينة» بالخط الكوفي في الحديث من كتابات المؤلف ١٣٩١ هجرية.

نفائس الخط العربي ـ حسن قاسم حبش / ٦٣.

نُسخ رسمه وهو: إنا أنزلنا المال لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ولو أن لابن آدم واديًا لابتغى إليه الثانى، ولو أن له الثانى لابتغى إليه الثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب. (أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٧/ ١٤٠ عن أبى واقد الليثى. قال: قال لنا رسول الله ﷺ « إن الله عز وجل قال: إنا أنزلنا المال ... » الحديث، وعزاه إلى أحمد والطبرانى وقال: رجال أحمد رجال الصحيح).

وبذلك تشتد المناسبة بين هذه السورة وبين ما قبلها، حيث ذكر هناك إنزال القرآن، وهنا إنزال المال، وتكون السورتان تعليلاً لما تضمنته سورة اقرأ، لأن أولها ذكر العلم، وفى أثنائها ذكر المال، فكأنه قيل: إنا لم ننزل المال للطغيان والاستطالة والفخر، بل ليستعان به على تقوانا، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة. (ذكر العلم فى قوله تعالى: ﴿ علَّم الإنسانَ ما لم يعلم ﴾ [العلق: ٥] والمال فى قوله تعالى: ﴿إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى ﴾ [العلق: ٦، ٧]).

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٤١، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

ويوضح الإمام فخر الدين الرازى بطريقة الأسئلة والأجوبة ما قد يبدو مُبْهمًا أو ما قد يوحى بالتناقض لمن لا يعرف أسرار العربية فيقول:

فإن قيل: المراد بالرسول هنا (أى فى الآية الثانية وهى قوله تعالى: ﴿رسول من الله يتلوا صُحُفًا مطهرة﴾) محمد - ﷺ - بلا خلاف، فكيف قال تعالى: ﴿ يتلو صحفا ﴾ [٢] وظاهره يدل على قراءة المكتوب من الكتاب وهو مُنَزَّهٌ فى حقه - ﷺ لأنه كان أميًّا؟.

قلنا: المراد يتلو ما فى الصحف عن ظهر قلبه لأنه هو المنقول عنه بالتواتر.

فإن قيل: ما الفرق بين الصحف والكتب حتى قال تعالى: ﴿ صحفًا مطهَّرةً ﴾ [٢] ﴿فيها كتبٌ﴾ [٣]؟.

قلنا: الصحف القراطيس، وقوله تعالى مطهرة: أى من الشرك الباطل، وقوله تعالى: ﴿ فيها كتب قيمة﴾[٣] أى مكتوبة مستقيمة ناطقة بالعدل والحق، يعنى الآيات والأحكام.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ وما تَفَرَّق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ [٤] أى النبى - ﷺ - أو القرآن، والمراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى، وهم مازالوا متفرقين مختلفين يكفر كل فريق منهم الآخر قبل مجىء البينة وبعدها؟.

قلنا: المراد به تفرقهم عن تصديق النبى ﷺ والإيمان به قبل أن يبعث، فإنهم كانوا مجتمعين على ذلك متفقين عليه بإخبار التوراة والإنجيل، فلما بعث إليهم تفرقوا، فمنهم من آمن ومنهم من كفر. وقال بعض العلماء: المراد بالبينة ما فى التوراة والإنجيل من الإيمان بنبوته ﷺ، ويؤيد هذا القول أن أهل الكتاب أفردوا بالذكر فى هذا التفرق مع وجود التفرق من المشركين أيضًا بعدما جُمِعُوا مع المشركين فى أول السورة، فلابد أن يكون مجىء البينة أمرا يخصهم، ومجىء النبى ﷺ والقرآن العزيز لا يخصهم.

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر بن عبد المحسن الرازى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه عوض وجماعة من العلماء. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠هـ ٦/ ٥٤٢. انظر أيضًا مسائل الرازى وأجوبتها للمؤلف نفسه والمحقق نفسه، ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٧٩، ٣٨٠ ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى ط. دار الغد العربى م١٦/ ٥٤٧ - ٥٧٦).

وعن فضل سورة البينة يقول الفيروزابادى :

صح عن النبى ﷺ أنه قال لأبىّ بن كعب : يا أبىّ إن الله أمرنى أن أقرأ عليك ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾ قال أبىّ : وسمَّانى؟! . قال : نعم، فبكى أبىٌّ من الفرح (رواه البخارى فى « باب مناقب الأنصار ») وفيها أحاديث ضعيفة، منها : (رواه الخطيب بسند فيه مقال. وانظر تنزيه الشريعة لابن عراق ١/ ٢٩٥) لو يعلم الناس ما فى « الذين كفروا من أهل الكتاب » لعطَّلوا الأهل، والمال، وتعلَّموها، فقال رجل من خُزَاعة : ما فيها من الأجر يا رسول الله؟ فقال : لا يقرؤها منافق أبدًا ولا عبدٌ في قلبه شك فى الله، والله إن الملائكة المقربين ليقرءونها منذ خلق الله السموات والأرض لا يفترون من قراءتها. وما من عبدٍ يقرؤها بليل إلا بعث الله ملائكة يحفظونه فى دينه ودنياه، ويدعون الله له بالمغفرة والرحمة. فإن قرأها نهارًا أعطى من الثواب مثل ما أضاء عليه النَّهار، وأظلم عليه الليلُ، فقال رجل : زدنا من هذا الحديث، فذكر سُورًا أخرى قد بيّناها، وحديث على : يا على من قرأ « لم يكن » شهد له ألف ملك بالجنة، وله بكل آية قرأها مثلُ ثواب رجل أطعم ألف مريض شهوتهم.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٥٣٣، ٥٣٤، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

ويقول الزمخشرى : عن رسول الله ﷺ : « من قرأ «لم يكن » كان يوم القيامة مع خير البرية مساءً ومقيلاً».

(الكشاف عن حقائل التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للزمخشرى ٤/ ٥٣٣، ٥٣٤).

قالت المؤلفة : لم أجد هذا الحديث الذى أورده الزمخشرى أعلاه فى أىٍّ من المراجع التى عندى .

وإليك هذه الأبيات التى وردت فى ألفية التفسير عن سورة البينة، وقد احتفظنا بالأرقام كما رودت فى النص، يقول الناظم :

٩٦٣ - *وما كان من أهل الكتاب مخالفٌ*

بأن رسول الله حق بلا امترا

٩٦٤ - *وقد كان هذا الجزم قبل مجيئه*

وظلُّوا قرونًا مجمعين ألا ترى

٩٦٥ - *ولما بدا شمس النبوة للمَلاَ*

بدا الحقد منهم لا محالة ظاهرا

(ألفية التفسير - حسين على دَحْلى / ٧٧).

وعن القراءات فى هذه السورة يقول الإمام الشاطبى عن قراءة لفظ « البرية » فى الآيتين ٦، ٧ :

ومَطْلع كَسْرُ اللامِ (ر)حْبٌ وَحرِّقى الـ

بريَّة فاهْمز (آ) هلاً (مُـ)تأهلاً

ويشرح الشيخ على محمد الضباع البيت بقوله : قرأ نافع وابن ذكوان ﴿البريّة﴾ فى الموضعين بياء ساكنة فهمزة مفتوحة، والباقون بياء مشددة.

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى، ومعه كتاب تقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ على محمد الضباع / ١٩٤. انظر أيضًا التيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى / ٢٢٤).

قالت المؤلفة : صدر البيت هو القراءة فى سورة القدر التى تسبق سورة البينة والراء التى بين قوسين ترمز إلى أحد القراء وهو الكسائى قرأ « مطلع » بكسر اللام، أما قراءة نافع فيرمز إلى اسمه بالحرف ألف الموضوع بين قوسين فى كلمة « آهلا » فى عجز البيت، كما أن رمز ابن ذكوان هو الميم الموضوعة بين قوسين فى كلمة «متأهلا».

ويوضح الشيخ عبد الفتاح القاضى القراءات الشاذة بهذه السورة بقوله :

قرأ الحسن ﴿مخلصين﴾ بفتح اللام، وعلى هذا يكون لفظ الدين منصوبا على إسقاط الخافض أى فى الدين. وقيل على المصدر من معنى ليعبدوا، والتقدير: ليدينوا بالعبادة الدين.

(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٩٥).

أما عن أنواع الوقف، وأقسامه وهى التام والكافى والحسن والقبيح، فيبيّنها الإمام أبو عمرو الدانى كما يلى:

﴿حتى تأتيهم البينة﴾ [١] كافٍ، إذا رُفع الرسول على خبر ابتداء مضمر تقدير ذلك، هى رسول الله، فإن رفع على البدل من ﴿البينة﴾ لم يكف الوقف قبله ﴿كُتُبٌ قيمة﴾ [٣] تام، ومثله ﴿البيّنة﴾ [٤] ومثله ﴿دينُ القيّمة﴾ [٥] ﴿شرُّ البريّة﴾ [٦] كاف، ومثله ﴿خيرُ البرية﴾ [٧] ﴿وَرَضُوا عنه﴾ [٨] تام.

(المكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جابر زيدان مخلف / ٣٩٠).

وإليك هذه المسألة بشأن الحديث النبوى الشريف الذى سقناه آنفا عن أبّى بن كعب، وجواب الحافظ ابن الصلاح:

مسألة فى معنى قراءة النبى ﷺ على أبىّ ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾ بأمر الله تعالى ما المراد بذلك؟ وما وجه تخصيص هذه السورة بالذكر؟ وما الحكم فى ذلك؟.

أجاب ـ رضى الله عنه ـ: فى ذلك فوائد منها: كونه يسن بذلك عرض القرآن على من يحفظه ويعرف كما هو المعروف من قراءة القارىء على المقرىء. ومنها: أن أُبيًّا كان موثوقا به فى الأخذ والأداء عنه ﷺ ففعل ذلك ليؤدى عنه وفيه حض له على القصد فى قراءة القرآن عليه، فكان ـ رضى الله عنه ـ بعده ﷺ رأسًا وإمامًا.

وأما تخصيص هذه السورة فمن المعنى فيه أنها مع وجازتها جامعة لأصول وقواعد ومهام عظيمة، وكان الوقت يقتضى ترك التطويل والله أعلم.

(فتاوى ابن الصلاح ـ تحقيق وتعليق د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٤٢، ٤٣).

* **البيهسى:**

قال السمعانى:

البيهسى: بفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الهاء وفى آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى بيهس والمشهور بهذه النسبة أبو الحسن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الضبى المعروف بالبيهسى من أهل بغداد، حدث عن عفان بن مسلم والربيع بن يحيى الأشنانى وأبى الوليد الطيالسى ومسلم بن إبراهيم ومحمد بن كثير العبدى وشاذ بن فياض وغيرهم، روى عنه محمد بن مخلد العطار ومحمد بن الفتح القلانسى وأبو سهل بن زياد القطان، وقال الدارقطنى: هو ضعيف، قال أبو الحسين بن المنادى: البيهسى كان فى ربضنا ثم انتقل إلى المخرّم ثم خرج إلى البصرة فتوفى بها سنة تسعين، كتبنا عنه فى حياة جدى ثم ظهر لنا من انبساطه فى تصريح الكذب ما أوجب التحذير عنه وذلك بعد معاينة وتوقيف متواتر فرمينا كل ما كتبنا عنه نحن وعدة من أهل الحديث.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤٣٨).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال: قلت: فاته « البيهسية »، طائفة من الخوارج مشهورون، يقال لكل واحد منهم « بيهسى » اهـ. ويعلق المحقق فى هامش ٣ بقوله: نُسبوا إلى أبى بيهس هيصم بن جابر الخارجى كما فى القاموس.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق: د. مصطفى عبدالواحد ١/ ٢٣٠ وهامش ٣ للمحقق).

*** البيهسية:**

انظر: البيهسى.

*** بَيْهَقُ:**

قال ياقوت:

بيهق: بالفتح أصلها بالفارسية بيهه يعنى بهاءين، ومعناه بالفارسية الأجود: ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحى نيسابور تشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين، بين أول حدودها ونيسابور ستون فرسخًا، وكانت قصبتها أولاً خسروجرد ثم صارت سابزوار، والعامة تقول سبزور، وأول حدود بيهق من جهة نيسابور آخر حدود ريوند إلى قرب دامغان خمسة وعشرون فرسخًا طولاً، وعرضها قريب منه.

وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء ومع ذلك فالغالب على أهلها مذهب الراقضة الغلاة، ومن أشهر أئمتهم: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله ابن موسى البيهقى من أهل خسروجرد صاحب التصانيف المشهورة، وهو الإمام الحافظ الفقيه فى أصول الدين الورع، أوحد الدهر فى الحفظ والإتقان مع الدين المتين من أجلّ أصحاب أبى عبد الله الحاكم والمكثرين عنه ثم فاقه فى فنون من العلم تفرد بها، رحل إلى العراق وطرق الآفاق وألف من الكتب ما يبلغ قريبًا من ألف جزء مما لم يسبق إلى مثله، استدعى إلى نيسابور لسماع كتاب المعرفة فعاد إليها فى سنة ٤٤١ ثم عاد إلى ناحيته فأقام بها إلى أن مات فى جمادى الأولى من سنة ٤٥٤. ومن تصانيفه كتاب المبسوط وكتاب السنن وكتاب معرفة علوم الحديث وكتاب دلائل النبوة وكتاب مناقب الشافعى وكتاب البعث والنشور وكتاب الآداب وكتاب فضائل الصحابة وكتاب الاعتقاد وكتاب فضائل الأوقات وغيرها من الكتب.

وينسب إليها أيضًا الحسين بن أحمد بن على بن الحسين بن فطيمة البيهقى من أهل خسروجرد أيضًا، وكان شيخًا مسنًا كثير السماع من تلاميذ الإمام أبى بكر بن الحسين المذكور قبله، وأصابته علة فى يده فقطع أصابعه، فكان يمسك بيده ويضع الكاغد على الأرض ويمسك برجله ويكتب خطًا مقروءًا وينسخ، ذكره أبو سعد فى التحبير وقال: قدم مرو وتفقه على والدى ثم مضى إلى كرمان وأثرى بها ثم رجع إلى قريته وتولى بها القضاء، قال: ولقيته فى طريقى إلى العراق وقرأت عليه كثيرًا من مسموعاته، ورعى لى حق والدى وذكر خبره معه بطوله، قال: وكان مولده فى سنة ٤٥٠، ومات بخسروجرد فى سنة ٥٣٦.

(معجم البلدان ١/ ٥٣٧، ٥٣٨)، وقد أضاف ياقوت إلى ما أورده السمعانى.

انظر: البيهقى.

انظر الخريطة المصاحبة لمادة «أذربيجان» م٣/ ٤٨٧.

*** البيهقى:**

قال السمعانى:

البيهقى: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وبعدها الهاء وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى بيهق وهى قرى مجتمعة بنواحى نيسابور على عشرين فرسخًا منها وكانت قصبتها خسروجرد فصارت سبزوار ويقال لها سابزوار وحد هذه الناحية من آخر حدود الريوند إلى حد الدامغان، وهو خمسة وعشرون فرسخًا، وعرضها قريب من هذا، والمشهور بالانتساب إلى هذه الناحية جماعة قديمًا وحديثًا، ومن المصنفين المشهورين أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى بن عبد الله البيهقى الحافظ، كان إمامًا فقيهًا حافظًا جمع بين

معرفة الحديث وفقهه وكان تتبع نصوص الشافعى وجمع كتابًا فيها سماه كتاب المبسوط، وكان أستاذه فى الحديث الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، وتفقه على أبى الفتح ناصر بن محمد العمرى المروزى، وسمع الحديث الكثير وصنف فيه التصانيف التى لم يسبق إليها، وهى مشهورة موجودة فى أيدى الناس، سمعت منها كتاب السنن الكبير، وكتاب السنن الصغير، وكتاب معرفة الآثار والسنن، وكتاب دلائل النبوة، وكتب شعب الإيمان وكتاب الأسماء والصفات، وكتاب البعث والنشور، وكتاب الزهد الكبير، وكتاب الدعوات الكبيرة والدعوات الصغيرة، وكتاب القدر، وكتاب الاعتقاد، وكتاب فضائل الأوقات، وغيرها من الكتب، وأدركت عشرة نفر من أصحابه الذين حدثونى عنه، وكانت ولادته فى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة فى شعبان، ووفاته فى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

وأبو على الحسين بن أحمد بن الحسن بن موسى البيهقى القاضى الأديب الفقيه، سمع بنيسابور أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وأبا العباس محمد بن إسحاق السراج وببغداد أبا محمد يحيى بن محمد بن صاعد وأبا حامد محمد بن هارون الحضرمى وطبقتهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وذكره فى التاريخ فقال: القاضى أبو على البيهقى الأديب الفقيه، كان من أعيان فقهائنا، ولى قضاء نيسابور وغيرها من المدن بخراسان، وكان إخباريًّا، وتوفى ببيهق فى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

والفقيه أبو الحسن محمد بن شعيب بن إبراهيم بن شعيب البيهقى العجلى مفتى الشافعيين بنيسابور ومناظرهم ومدرِّسهم فى عصره وأحد المذكورين فى أقطار الأرض بالفصاحة والبراعة، وكان اختلافه بنيسابور إلى أبى بكر بن خزيمة ثم خرج إلى أبى العباس بن سريج ولزمه إلى أن تقدم فى العلم. سمع بخراسان أبا عبد الله البوشنجى وأبا بكر الجارودى وداود بن الحسين وبالعراق أبا جعفر محمد بن جرير الطبرى وأبا الحسن أحمد بن الحسين الصوفى، روى عنه الأستاذ أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه القرشى، ذكر أبو سهل الصعلوكى قال: حضرت مجلس الوزير أبى الفضل البلعمى فلما فرغ من المجلس دعا بأبى الحسن البيهقى فخيره بين قضاء الرى والشاش فامتنع أبو الحسن أشد الامتناع وتضرع إليه فى الاستعفاء آخر كلمة تكلم بها أن قال له الوزير استشر واستخر واقترح ولا تخالف. ومات فى أول سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وصلى عليه الحاكم أبو الحسن السنجانى.

وأبو على حمدان بن محمد بن رجاء البيهقى، سمع أحمد بن حنبل الإمام وهدبة بن خالد القيسى، روى عنه أبو الحسن الشعرانى وغيره.

وأبو عبد الله محمد بن على بن أحمد بن عمر البيهقى نزيل بيت المقدس وكان يتولى الأوقاف بها، سمع بسامرا أبا الحسن على بن أحمد بن محمد بن يوسف البزاز المعروف بابن الوفاء وغيره، روى عنه أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبى الحافظ.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤٣٨، ٤٣٩، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٣٠، ٢٣١).

*** البيهقى (أحمد بن الحسين)(٣٨٤ـ٤٥٨هـ / ٩٩٤ـ١٠٦٦م):**

أحمد بن الحسين بن على، أبو بكر، من أئمة الحديث. ولد فى خسروجرد (من قرى بيهق بنيسابور) ونشأ فى بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات. ونقل جثمانه إلى بلده. قال إمام الحرمين: ما من شافعى إلا وللشافعى فضل عليه غير البيهقى، فإن له المنة والفضل على الشافعى لكثرة تصانيفه فى نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه. وقال الذهبى: لو

شاء البيهقى أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرًا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف (الأعلام ١/ ١١٦).

وجاء فى المقدمة القيمة للسيد أحمد صقر محقق كتاب معرفة السنن والآثار ما يلى :

عاش أبو بكر: أحمد بن الحسين البيهقى أربعا وسبعين سنة ، فقد ولد فى شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، ومات فى جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . وكان أول سماعه للعلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، فى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وقد رحل إلى العراق والجبال والحجاز، وسمع بالكثير من مدنها كنوقان ، وأسفرايين ، وطوس ، والمهرجان ، وأسداباذ ، وهمذان ، والدامغان ، وأصبهان ، والرى ، والطابران ، ونيسابور ، وروذبار ، وبغداد ، والكوفة ، ومكة .

وضم ما حصله فى رحلته إلى ما أخذه عن علماء بلده « خُسْرُوجرد » « وبيهق » وغيرها من بلاد نيسابور ، وعكف على ذلك كله فى قريته يدرس ويبحث ويصنّف ، ويُقرئ ما صنفه على تلاميذه ، لا يصرفه عن البحث والدرس صارف من صوارف الحياة ، فلم يكن له مال يشغله تثميره ، ولا وظيفة تمحق وقته . وتطحن أعصابه ، وتستلبُ نشاط ذهنه وفكره .

وقد كان له أسوة حسنة فى كثير ممن أخذ عنهم من العلماء الذين زاد عددهم على مائة شيخ ، ورعاية بعضهم له ، واهتمامهم بتخريجه ، وصقل مواهبه لأنهم اكتشفوا ميزاته ، وعلموا بواكير نبوغه ، فأدّوا حق الله فى العناية به ، والرعاية له ، وتسديد خطاه على السبيل السوى ليكون خلفا من بعدهم ، فى بثّ العلم ، وإذاعة السنة ، والدفاع عنها ضد من يحاولون النيل منها ، والغض من شأنها ، وصرف الناس عنها .

وفى مقدمة هؤلاء الأعلام الذين اقتدى بهم «البيهقى» :

١ ـ أبو الحسن : محمد بن الحسين العلوى المتوفى سنة إحدى وأربعمائة .

وقد أثنى عليه الحاكم أبو عبد الله ، وقال : شيخ الأشراف فى عصره ، ذو الهمة العالية ، والعبادة الظاهرة ، والسجايا الطاهرة ، وكان يعد فى مجلسه ألف محبرة ، وقد انتقيت عليه ألف حديث .

٢ ـ ومنهم : الحاكم أبو عبد الله : محمد بن عبد الله النيسابورى المعروف بابن البَيِّع (٣٢١ ــ ٤٠٥) إمام أهل الحديث فى عصره غير مدافع ، ومؤلف كتاب «المستدرك على الصحيحين » و « علوم الحديث » و«تاريخ نيسابور » و « مزكّى الأخبار » و«الإكليل فى دلائل النبوة » و « المدخل إلى الإكليل» و « المدخل إلى الصحيحين » و « فضائل الشافعى » وغيرها من التصانيف التى بلغت ألفا وخمسمائة جزء .

قال ابن قاضى شهبة : « أخذ عنه الحافظ أبو بكر البيهقى فأكثر عنه ، وبكتبه تفقه وتخرج ، ومن بحره استمد ، وعلى منواله مشى» .

وقال الذهبى : «كان عند البيهقى عنه وقر بعير » وقال عبد الغافر الفارسى : « إن البيهقى يزيد على الحاكم بأنواع من العلوم » .

٣ ــ وممن أخذ عنهم البيهقى كثيرا ، وانتفع بهم انتفاعا كبيرًا أبو بكر: محمد بن الحسن بن فورك الأصبهانى المتوفى سنة (٤٠٦) وهو أديب ، فقيه ، أصولى ، متكلم ، مفسر ، محدث ، واعظ ، ألّف قرابة مائة مصنف ، من أشهرها : « مشكل الحديث » وكان ذا مهابة وجلالة ، وزهد ، وبسالة فى الدفاع عن الإسلام ، لا يخاف فى الله لومة لائم .

٤ ـ ومن شيوخ البيهقى : القاضى أبو عمر: محمد ابن الحسين البسطامى المتوفى سنة (٤٠٧) وقد حدّث عن الطبرانى ، وروى عنه الحاكم مع تقدمه ، وقال عنه : إنه فقيه ، متكلم ، واعظ ، بارع .

٥ ـ ومنهم: أبو سعد الخركوشى: عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابورى. وهو فقيه، زاهد، روى عنه الحاكم وهو أكبر منه، وصنَّف كتبا كثيرة فى علوم الشريعة، ودلائل النبوة، وسير العبّاد والزهّاد. قرأها عليه المحدِّثون، وانتشرت فى الآفاق.

وكان مولعا بعمارة المساجد، وإقامة الحياض والقناطر، وبنى بنيسابور دارا للمرضى، وكَّل بها جماعة يقومون بتمريض المرضى، وشراء الأدوية لهم بعد عرضهم على الأطباء.

٦ ـ ومنهم: أبو طاهر الزِّيادى: محمد بن محمد ابن مَحْمش (٣١٧ ـ ٤١٠) وهو من كبار المحدثين والفقهاء بنيسابور. وروى عنه الحاكم والواحدى.

٧ ـ ومنهم: أبو إسحاق الطوسى: إبراهيم بن محمد المتوفى سنة (٤١١) وهو من كبار الفقهاء. روى عن الأصم.

٨ ـ ومنهم: أبو سعد المالينى: أحمد بن محمد المتوفى بمصر فى شوال سنة (٤١٢) وهو من المحدثين الزهاد، كان يسمى طاوس الفقراء. سمع من أبى بكر الإسماعيلى وأبى أحمد بن عدى، وروى عنه الخطيب البغدادى وقال عنه: كان أحد الرحالين فى طلب الحديث والمكثرين منه.

٩ ـ ومنهم: أبو عبد الرحمن السلمى: محمد بن الحسين بن موسى الأزدى (٣٠٣ ـ ٤١٢) وهو شيخ الصوفية المشهور، وتلميذ الأصم، ومؤلف « طبقات الصوفية » سمع من الأصم. وروى عنه الحاكم، وأبو القاسم القشيرى، وكان يضع الأحاديث للصوفية.

١٠ ـ ومنهم: أبو عبد الله: الحسين بن محمد بن فنجويه الدينورى المتوفى بنيسابور سنة (٤١٤) وهو من المحدثين المصنِّفين الثقات، روى عن أبى بكر ابن السُّنِّى.

١١ ـ ومنهم: أبو الحسين: محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطَّان البغدادى (٣٣٤ ـ ٤١٥) وهو من المحدثين المكثرين، روى عن إسماعيل الصَّفَّار.

١٢ ـ ومنهم: ابن البَقَّال: عبيد الله بن عمر بن على المقرى المتوفى ببغداد سنة (٤١٥) كان من الفقهاء الثقات، روى عنه الخطيب البغدادى.

١٣ ـ ومنهم: أبو الحسين بن بشران: على بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل المتوفى سنة (٤١٥) كان صدوقا ثقة تام المروءة.

١٤ ـ ومنهم: أبو حازم: عمر بن أحمد النيسابورى العبدوى المتوفى سنة (٤١٧) وقد وصفه الخطيب البغدادى بأنه ثقة صادق حافظ عارف.

١٥ ـ ومنهم: أبو سعيد الصيرفى: محمد بن موسى ابن الفضل المتوفى سنة (٤٢١) وهو من كبار تلاميذ الأصم. وقد روى عنه البيهقى كتب الشافعى.

١٦ ـ ومنهم: أبو بكر الحِيرى: أحمد بن الحسن القاضى (٣٢٥ ـ ٤٢١) وهو من الفقهاء الأصوليين المتكلمين، درس الكلام والأصول على أصحاب الأشعرى، روى عنه الحاكم أبو عبد الله ـ وهو أكبر منه ـ والخطيب البغدادى.

كان كبير خراسان: رياسة وسؤددا، وثروة وعلما، وعلو إسناد، ومعرفة بمذهب الشافعى.

١٧ ـ ومنهم: أبو بكر البرقانى: أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمى (٣٣٦ ـ ٤٢٥) سمع من الأعلام، وصنف التصانيف، حدث عنه أبو عبد الله الصُّورى، والخطيب البغدادى، وأبو إسحاق الشيرازى الفقيه وغيرهم.

قال عنه الخطيب: كان ثقة ورعا ثبتا لم نر فى شيوخنا أثبت منه، عارفا بالفقه، له حظ من علم العربية كثير. صنف مسندا ضخما ضمنه ما اشتمل

عليه صحيح البخارى ومسلم، وصنَّف حديث الثورى، وشعبة، وعبيد الله بن عمر، وعبد الملك بن عمير، وبيان بن بشر، ومطر الورّاق، ولم يقطع التصنيف حتى مات.

١٨ ـ ومنهم: محمد بن عبد الله بن أحمد البسطامى الرزجاهى (٣٤١ ـ ٤٢٦) وهو من الفقهاء الأدباء المحدثين. سمع أبا بكر الإسماعيلى، وأبا أحمد بن عدى، وأبا أحمد الحاكم.

١٩ ـ ومنهم: أبو منصور البغدادى: عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمى المتوفى سنة (٤٢٩) قال عنه عبد الغافر الفارسى: « هو الإمام الكامل ذو الفنون، الفقيه الأصولى، الأديب، الشاعر، النحوى، الماهر فى الحساب ».

سمع أبا بكر الإسماعيلى، وأبا أحمد بن عدى، ومن مؤلفاته: « تفسير القرآن » و « فضائح المعتزلة » و«الفرق بين الفرق » و « فضائح الكَرَّامية » و «تأويل متشابه الأخبار ».

٢٠ ـ ومنهم: الحافظ أبو بكر: أحمد بن على بن محمد بن إبراهيم بن منجويه الأصبهانى، المتوفى سنة (٤٢٨) وهو من المحدثين العظام. ألف كتاب السنة المخرّج على سنن أبى داود. وخرج على الصحيحين، وعلى جامع أبى عيسى الترمذى، وكان إمامًا فى هذا الشأن. واسع الحفظ.

٢١ ـ ومنهم: أبو عبد الله: محمد بن الفضل بن نظيف الفراء المصرى المتوفى سنة (٤٣١) وهو مسند الديار المصرية. سمع منه بمكة.

٢٢ ـ ومنهم: أبو محمد الجُوَيْنى: عبد الله بن يوسف، والد إمام الحرمين، المتوفى سنة (٤٣٨) كان يلقب بركن الإسلام، وكانت له المعرفة التامة بالفقه والأصول والنحو والتفسير والأدب.

٢٣ ـ ومنهم أبو على الرُّوذَبارى: الحسين بن محمد الطُّوسى المتوفى سنة (٤٠٣) راوى سنن أبى داود عن ابن داسة. وقد أكثر عنه.

٢٤ ـ ومنهم: أبو عبد الله الحَلِيمى: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخارى، الفقيه الشافعى، صاحب التصانيف، المتوفى سنة (٤٠٣).

قال الحاكم: أوحد الشافعيين بما وراء النهر وأنظرهم وآدبهم، وقد أكثر البيهقى من النقل عن كتابه «المنهاج » ولا سيما فى كتاب « الأسماء والصفات » واعتمد عليه فى « المدخل إلى دلائل النبوة » وأخذ كثيرًا من جمله وتعابيره.

٢٥ ـ ومنهم: أبو إسحاق الإسفراييني: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران المتوفى سنة (٤١٨) أحد الأئمة فى علم الكلام والأصول، أقر له أهل العلم بالعراق وخراسان بالتقدم والفضل، ثم خرج إلى «نيسابور » فدرس فيها وحدّث.

وله عدة تصانيف منها: « الجامع فى أُصول الدين، والرد على الملحدين» و « مسائل الدور » وانتخب عليه الحاكم عشرة أجزاء.

٢٦ ـ ومنهم: أبو محمد: عبد الله بن يوسف بن أحمد الأصبهانى المتوفى سنة (٤٠٩) نزل نيسابور، وكان من كبار الصوفية، وثقات المحدثين الرحالة.

٢٧ ـ ومنهم: أبو الفتح القرشى: ناصر بن الحسين العمرى المروزى الشافعى مفتى « مَرو » المتوفى سنة (٤٤٤) تفقه على أبى بكر القَفَّال، وأبى الطيب الصَّعْلوكى. قال ابن شهبة: صار عليه مدار الفتوى والتدريس والمناظرة، وصنف كتبا كثيرة.

٢٨ ـ ومنهم الحافظ: أبو الحسين: أحمد بن عبيد ابن إسماعيل الصفَّار، ولم يذكر أحد تاريخ وفاته.

وقال الذهبى: هو مصنف السنن الذى يكثر البيهقى من التخريج منه فى سننه، وقال الخطيب: روى عنه الدارقطنى، وكان ثقة ثبتا، صنف المسند وجوَّده.

٢٩ ـ ومنهم: أبو عبد الله الغَضَائرى: الحسين بن الحسن بن محمد المخزومى البغدادى. المتوفى سنة (٤١٤).

قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان ثقة فاضلا.

٣٠ ـ ومنهم: أبو القاسم: الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى المفسّر المتوفى سنة (٤٠٦) صنَّف فى علوم القرآن والآداب وهو مؤلف كتاب « عقلاء المجانين » سمع من الأصم وجماعة.

ولقد شرع البيهقى فى التصنيف سنة ست وأربعمائة. ومن تصانيفه (ذكر الزركلى أنه صنف زهاء ألف جزء):

١ ـ كتاب « السنن الكبير » الذى قال عنه الذهبى: « ليس لأحد مثله و وقد طبع فى الهند فى عشرة أجزاء، سنة ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥هـ (ذكر الزركلى أنه عشر مجلدات).

٢ ـ كتاب « أحكام القرآن » طبع بمصر بتحقيق الشيخ عبد الغنى عبد الخالق سنة ١٣٧١هـ.

٣ ـ كتاب « الأسماء والصفات » وقد طبع بالهند سنة ١٣١٣هـ ثم أُعيد طبعه فى مصر سنة ١٣٥٨هـ.

٤ ـ كتاب « الاعتقاد » طبع بمصر سنة ١٣٨٠هـ.

٥ ـ كتاب « القراءة خلف الإمام » طبع بالهند، سنة ١٩١٥م.

٦ ـ كتاب « حياة الأنبياء فى قبورهم » وقد طبع فى مصر سنة ١٣٤٩هـ.

٧ ـ كتاب « مناقب الشافعى » طبع الجزء الأول منه بدار التراث بالقاهرة سنة ١٣٩٠هـ.

٨ ـ كتاب « دلائل النبوة، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة » طبع الجزء الأول منه بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٩٠هـ.

٩ ـ كتاب « مختصر السنن» وهو المعروف بالسنن الصغرى.

١٠ ـ كتاب « الزهد الكبير ».

١١ ـ كتاب « البعث والنشور » (ذكر الزركلى أنه مخطوط فى شستربتى برقم ٣٢٨٠).

١٢ ـ كتاب « إثبات عذاب القبر ».

١٣ ـ كتاب « القدر ».

١٤ ـ كتاب « المدخل إلى السنن ».

١٥ ـ كتاب « الآداب ».

١٦ ـ كتاب « الخلافيات ».

١٧ ـ كتاب « الترغيب والترهيب ».

١٨ ـ كتاب « نصوص الشافعى».

١٩ ـ كتاب « فضائيل الأوقات ».

٢٠ ـ كتاب « فضائل الصحابة ».

٢١ ـ كتاب « الأربعين الكبرى ».

٢٢ ـ كتاب « الأربعين الصغرى ».

٢٣ ـ كتاب « إثبات الرؤية ».

٢٤ ـ كتاب « الإسراء ».

٢٥ ـ كتاب « مناقب أحمد بن حنبل ».

٢٦ ـ كتاب « شعب الإيمان ».

٢٧ ـ كتاب « الإيمان ».

٢٨ ـ كتاب « الدعوات الكبير ».

٢٩ ـ كتاب « الدعوات الصغير ».

٣٠ ـ رسالة فى حديث الجويبارى.

٣١ ـ رسالة الجامع فى الخاتم.

قال السبكى فى طبقات الشافعية ٤/ ٩:

أما « السنن الكبير » فما صنف فى علم الحديث مثله، تهذيبًا، وترتيبًا، وجودة.

وأما « معرفة السنن والآثار » فلا يستغنى عنه فقيه

شافعى (ذكر الزركلى أن المجلد الثانى من مخطوطه موجود فى خزانة الشاويش ببيروت، عليه خط ابن حجر والبقاعى).

وأما « المبسوط » فى نصوص الشافعى، فما صنف فى نوعه مثله (ذكر الزركلى أنه فى عشر مجلدات).

وأما كتاب « الأسماء والصفات » فلا أعرف له نظيرًا.

وأما كتاب « الاعتقاد » وكتاب « دلائل النبوة » وكتاب « شعب الإيمان » و كتاب « مناقب الشافعى » وكتاب « الدعوات الكبير » فأقسم ما لواحد منها نظير.

وأما كتاب « الخلافيات » فلم يسبق إلى نوعه، ولم يصنف مثله، وهو طريقة مستقلة حديثية لا يقدر عليها إلا مُبرّز فى الفقه والحديث، قيّم بالنصوص.

وقال الذهبى فى تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٢ :

« وبورك له فى عمله لحسن مقصده، وقوة فهمه وحفظه، وعمل كتبا لم يُسبَق إلى تحريرها».

وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٥ لوحة ١٥ :

قلَّ من جوّد تواليفه مثل الإمام أبى بكر البيهقى. فتصانيفه عظيمة القدر، غزيرة الفوائد فينبغى للعالم أن يعتنى بها، ولا سيما سننه الكبير.

وقد عنى الذهبى بكتب البيهقى عناية فائقة، واختصر منها بعضها. فقد اختصر « السنن الكبير » واختصر كتاب « البعث والنشور » وكتاب « الزهد » وكتاب « القدر ».

وممن اختصر « السنن الكبير » أيضًا معاصر الذهبى: قاضى القضاة ابن عبد الحق: إبراهيم بن على المتوفى سنة (٧٤٤هـ).

وقد انتشرت كتب البيهقى فى الآفاق. وممن جلبها إلى الشام نقلا عن أصحاب البيهقى: الحافظ أبو القاسم: على بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (٤٩٩ ـ ٥٧١) وأبو الحسن المرادى.

وقد قرأ البيهقى كتبه على تلاميذه الكثيرين، الذين نشروها فى الأمصار، ومن هؤلاء التلاميذ:

١ ـ أبو عبد الله الفراوى: محمد بن الفضل المتوفى سنة (٥٣٠هـ) وقد سمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسى، وذكره عبد الغافر فى « السياق » وقال عنه: فقيه الحرم، البارع فى الفقه والأصول، الحافظ للقواعد، تفرد برواية مسلم، وبدلائل النبوة، و«الأسماء والصفات » و « الدعوات » و « البعث» للبيهقى.

وقد قرأ الفراوى على البيهقى كتاب « الاعتقاد » فى سنة (٤٥٠هـ).

٢ ـ ومن تلاميذ البيهقى: أبو محمد: عبد الجبار ابن محمد بن أحمد البيهقى الخُوَارى المتوفى سنة (٥٣٣هـ).

٣ ـ ومنهم: أبو نصر: على بن مسعود بن محمد الشجاعى.

وقد روى عن البيهقى رسالته إلى أبى محمد الجوينى.

٤ ـ ومنهم: أبو القاسم المستملى: زاهر بن طاهر الشحامى المعدل، روى عنه كتاب « الزهد » ورواه ابن عساكر المستملى.

٥ ـ ومنهم: أبو عبد الله بن أبى مسعود الصاعدى.

وقد روى عنه ابن عساكر كما فى « تبيين كذب المفترى »/ ٤٥، ٦٤.

٦ ـ ومنهم: أبو المعالى: محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين الفارسى.

وقد سمع منه ابن عساكر بنيسابور.

٧ ـ ومنهم: القاضى أبو عبد الله: الحسين بن على ابن فطيمة البيهقى قاضى « خسروجرد » والمتوفى بها فى سنة (٥٣٦هـ).

٨ ـ ومنهم: ابن البيهقي: إسماعيل بن أحمد المتوفى سنة (٥٠٧هـ) قال ابن الجوزى فى المنتظم ٩/ ١٧٥ : ولد سنة (٤٢٨هـ) وسمع من أبيه وأبى عثمان الصابونى، وسافر الكثير، وسكن خوارزم قريبا من عشرين سنة، ودرس بها ثم مضى إلى « بلخ » فأقام بها مدة، وورد بغداد وحدث بها، وورد «نيسابور» فى هذه السنة فسمعوا منه ثم خرج إلى البيهق فتوفى بها.

وكان فاضلا مرضى الطريقة.

٩ ـ ومنهم: أبو المظفَّر: عبد المنعم بن عبد الكريم القُشَيرى (٤٤٥ ـ ٥٣٢هـ) وقد روى عن البيهقى كتاب « المناقب ».

١٠ ـ ومنهم: أبو نصر: عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيرى المتوفى سنة (٥١٤هـ) كان إمامًا مناظرًا مفسرًا أديبًا.

١١ ـ ومنهم: حفيد البيهقى: أبو الحسن، عبيد الله ابن محمد بن أحمد.

وقد روى عن جده عدة كتب، وكانت وفاته سنة (٥٢٣هـ).

١٢ ـ ومنهم: أبو بكر: عبد الرحمن بن عبد الله البحيرى النيسابورى المتوفى سنة (٥٤٠هـ) عن سبع وثمانين سنة.

١٣ ـ ومنهم: أبو محمد: عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخُوَارِى. المتوفى سنة (٥٣٣) أو (٥٣٤هـ).

كان إمامًا فاضلا مفتيا متواضعا.

كتب عنه السمعانى الكثير بنيسابور وقرأ عليه الكتب.

١٤ ـ ومنهم: الحاكم أبو على: عبد الحميد بن محمد الخُوَارِى ـ أخو السابق ـ كان من أهل العلم والفضل. رآه السمعانى بخسروجرد وذكر أنه توفى فى الحدود التى توفى فيها أخوه.

١٥ ـ ومنهم: الحافظ أبو زكريا: يحيى بن عبد الوهاب ابن محمد بن إسحاق بن منده العبدى الأصبهانى المتوفى سنة (٥١١ هـ) عن أربع وسبعين سنة.

قال الذهبى: « هو صاحب « التاريخ » روى عن ابن ريذة وأبى طاهر بن عبد الرحيم وطائفة، ثم رحل إلى « نيسابور » فسمع من البيهقى وطبقته، ودخل بغداد حاجًّا فى الشيخوخة فأملى بها ».

وقال السمعانى: « جليل القدر » وافر الفضل، واسع الرواية، حافظ، ثقة، فاضل، مكثر، صدوق، كثير التصانيف ».

(معرفة السنن والآثار لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى ـ بتحقيق السيد أحمد صقر. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء أمهات كتب السنة ١٩٦٩، ١/ ١ ـ ١٥. انظر أيضًا المبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٢٢ ـ ٢٢٤ والبداية والنهاية لابن كثير م٦/ ٥٧٢، والأسماء والصفات للبيهقى / ٥ ـ ٨، وأبجد العلوم للصدّيق ابن حسن القنوجى ٣/ ١٥٣، ١٥٤، ودلائل النبوة للبيهقى ـ بتحقيق السيد أحمد صقر ١/ ٦ ـ ١٢).

وقد أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب كتب السنن (انظر: السنن (كتب ـ) وقال عنه: وسنن الإمام الحافظ الكبير الشهير شيخ السنة أبى بكر أحمد ابن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى البيهقى نسبة إلى « بيهق » قرى مجتمعة بنوا حى نيسابور على عشرين فرسخًا منها الخُرَوْجِرْدى الشافعى المتوفى بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وحمل تابوته إلى بيهق ودفن بها بخسروجرد وهى من قراها، الصغرى وهى فى مجلدين، والكبرى ويقال لها كتاب السنن الكبير وهى فى عشر مجلدات، وهما على ترتيب مختصر المزنى لم يصنف فى الإسلام مثلهما، والكبرى مستوعبة لأكثر أحاديث الأحكام، وعليها

حاشية للشيخ علاء الدين قاضى القضاة عز الدين على بن فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان المارديني الحنفى المعروف بابن التركمانى المتوفى سنة خمسين وسبعمائة سماها الجوهر النقى فى الرد على البيهقى فى سفر كبير أكثرها اعتراضات عليه ومناقشات له ومباحثات معه، وقد لخصه زين الدين قاسم بن قتلوبغا (قطلوبغا) الحنفى وسماه ترجيع الجوهر النقى، ورتبه على ترتيب حروف المعجم وصل فيه إلى حرف الميم. وللبيهقى كتب كثيرة قيل إنها نحو الألف، وقد التزم فى جميعها أنه لا يخرج فيها حديثا يعلمه موضوعا ...

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٢٥، ٢٦).

وإليك بيانا بطبعات بعض مؤلفات البيهقى :

١ ـ إثبات عذاب القبر.

ـ تحقيق، شرف محمود القضاة، عمان: دار الفرقان، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية، د.ت.

(١٤٢ص، م، ٢٢ص +٣ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢ص، المحتوى).

٢ ـ الأسماء والصفات.

ـ تصحيح، محمد محيى الدين الجعفرى الزينى، الله آباد، طبعة حجر، ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م.

ـ تصحيح، محمد زاهد الكوثرى، وعبد الحفيظ سعد، القاهرة: على نفقة محمد إسماعيل (صاحب مطبعة السعادة) مطبعة السعادة، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.

(٥٢٨ص، م، ١١ص، ف، ٥ص، المحتوى).

ـ بيروت : دار إحياء التراث العربى د. ت (١٩٧٠م) بالأوفست.

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى نشر دار الكتب العلمية. بيروت. بدون تاريخ.

٣ ـ الاعتقاد على مذهب السلف.

ـ القاهرة: دار العهد الجديد، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م. ٢٠٠ص.

٤ ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد.

ـ تحقيق، أحمد عصام الكاتب، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٤٠٢ص، م، ٢٨ص، ف، ٢٢ص، المراجع، المحتوى).

٥ ـ بيان خطأ من يخطىء على الشافعى.

ـ تحقيق، خليل ملا خاطر، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، ٢٧١ص.

ـ تحقيق، الشريف نايف الدعيسى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٣م.

(٣٧٥ص، م، ٩٠ص، ف، ٣٩ص، الموضوعات، الرجال، المصادر، المصطحات).

٦ ـ حياة الأنبياء.

ـ القاهرة: مكتبة المعاهد العلمية، سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م، ١٥ص.

ـ شرح وتعليق، محمد بن محمد الخانجى، القاهرة: المكتبة السلفية، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

ـ القاهرة: مطبعة التضامن الأخوى ٣٤٩هـ / ٩٣٠م، ١٥ص.

٧ ـ دلائل النبوة.

ـ تحقيق، السيد أحمد صقر، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء أمهات كتب السنة، مطابع الأهرام التجارية، ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م.

ج١ : ٥٦٣ص، م، ٧٦ص، ف، ٥ص (المحتوى).

ج٢ : ٤٨٧ص، م، ١٢ص، ف، ٧ص.

ـ تحقيق، عبد الرحمن عثمان، المدينة المنورة: المكتبة السلفية، د.ت.

٨ ـ رسالة الحافظ البيهقى إلى أبى محمد الجوينى، والد إمام الحرمين.

ـ نشر.، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، المطبعة المنيرية، وردت فى المجلد الثانى، رسالة رقم ١٠.

ـ نشرت بالأوفست فى بيروت، ١٩٧٠م.

٩ ـ الزهد الكبير.

ـ تحقيق، تقى الدين الندوى، أبو ظبى: لجنة التراث والتاريخ، المطبعة العصرية ومكتبتها، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٤٣١ص، م، ٧٧ص + ٣ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٥٣ص، الموضوعات، الآيات، الأحاديث، الأشعار، الأعلام، المراجع).

١٠ ـ السنن الكبرى.

ـ القاهرة: المطبعة الرحمانية، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م، ٢ج.

ـ تصحيح، أبو الحسن الأمروهى والسيد أحمد الله الندوى، ومحمد طه وغيرهم، الدكن، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف النظامية العثمانية، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية العثمانية، ١٣٤٤هـ ـ ١٣٥٥هـ، ١٩٢٥م ـ ١٩٣٦م.

ج١، ٥١٥ص، ف، ٣ص، ف، ٤٦، الأبواب، أسماء الصحابة والتابعين ومسانيدهم ومروياتهم.

ج٢، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، ٥٦٧ص، ف، ٦٣ص، الأبواب والمضامين، أسماء الصحابة والتابعين وأسانيدهم، الكنى من النساء، المبهمات من الرجال والنساء.

ج٣، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م، ٤٩٢ص، ف، ٧٥ص، فهرست الكتب، الأبواب والمضامين، فهرس أسماء الصحابة والتابعين مع مسانيدهم ومروياتهم، الكنى من النساء، المبهمات ومن لم يذكر اسمه، تصحيح الخطأ.

ج٤، تصحيح، عبد الرحمن اليمانى والسيد أحمدالله الندوى ومحمد عادل القدوسى وغيرهم، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، ٤١٤ص، م، ٤ص، ف، ٥٢ص، الكتب، الأبواب، أسماء الصحابة والتابعين مع مسانيدهم ومروياتهم.

ج٥، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، ٤١١ص، م، ١ص، ف، ٥٣ص، الكتب، الأبواب والمضامين، الصحابة والتابعين مع مسانيدهم ومروياتهم، الكنى من الرجال، الأبناء، النساء، الكنى من النساء، المبهمات، والخطأ والصواب.

ج٦، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، ٤٣٢ص، م، ٢ص، ف، ٥٨ص كالفهرس السابق.

ج٧، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، ٥٥٢ص، م، ٢ص، ف، ٧١ص كالفهرس السابق.

ج٨، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م، ٣٦٠ص، م، ٦ص، ف، ٢٠ص كالفهرس السابق.

ج٩، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، ٤١٨ص، م، ٢ص، ف، ٥٧ص كالفهرس السابق.

ج١٠، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٦م، ٤٠٧ص، م، ٣ص، ف، ٥٣ص كالفهرس السابق.

١١ ـ مختصر شعب الإيمان (للقزوينى).

ـ ط، القاهرة: ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

ـ تصحيح، محمد منير الدمشقى، القاهرة، المطبعة المنيرية، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

(٢٥٨ص، ف، ٦ص، المحتوى).

ـ صححه وعلق عليه محمد منير الدمشقى، القاهرة: دار الأنصار، مطبعة التقدم، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.

(٣١٤ص، م، ١٨ص، ف، ٨ص، المحتوى).

ـ تحقيق، عبد الله بن حجاج، القاهرة: شركة السلام العالمية، سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م، (١٢٥ص، م، ٦ص).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع مكتبة التراث الإسلامى. القاهرة ١٩٨٤م.

١٢ ـ معرفة السنن والآثار.

ـ تحقيق، السيد، أحمد صقر، نشر، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء أمهات كتب السنة، مطابع الأهرام التجارية ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

(ج١: ٥١٢ص، م، ٤٢ص، ف، ٦ص المحتوى).

قالت المؤلفة: هذه هى النسخة التى عندى والتى نقلنا منها هذه المادة.

١٣ ـ مناقب الشافعى.

ـ تحقيق، السيد أحمد صقر، القاهرة: مكتبة دار التراث، دار النصر للطباعة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، جزآن.

(٦٠٣ص، م، ٤٧ص، ف، ٦ص المحتوى).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٣٠ ـ ٢٣٣).

*** البيهقى (على بن زيد) (٤٩٩ ـ ٥٦٥هـ / ١١٠٦ ـ ١١٧٠م):**

على بن زيد بن محمد بن الحسين، أبو الحسن، ظهير الدين، البيهقى، صاحب كتاب « تاريخ حكماء الإسلام » الذى عنى بنشره وتحقيقه الأستاذ محمد كردعلى، وقد ترجم للمؤلف فى مقدمته فقال:

البيهقى مؤلف تاريخ حكماء الإسلام هو غير البيهقى المحدث والبيهقى الأديب وقد نسب إلى بيهق من العلماء والأدباء كثيرون ومؤلفنا ظهير الدين أبو الحسن على بن زيد من سلالة خُزيمة بن ثابت الملقب بذى الشهادتين صاحب رسول الله، وكان خزيمة قاتل مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى صفين سنة تسع وثلاثين وقتل فى جملة من قتل من عظماء الملة ونزل أبناء خزيمة بلاد فارس وما أنستهم بيئتهم الجديدة نسبهم العربى الصحيح ولا أدخلت الأيام الضيم على لغتهم وأدبهم وأضافوا إليها لغة أخرى وأدبًا حديثًا، شأن ألوف من العرب حلوا أرض العجم.

وفى قصبة سابزوار من نواحى بيهق من أعمال نيسابور عاصمة خراسان ولد ظهير الدين سنة ٤٩٩هـ من أب عالم وأم حافظة للقرآن عالمة بوجوه تفاسيره. ثم رحل به أبوه إلى ناحية ششتمذ من قرى تلك العمالة ولوالده بها ضياع. فأسلمه إلى الكتاب وحفظ كتاب الهادى للشادى والسامى فى الأسامى من تصنيف الميدانى صاحب الأمثال واستظهر المصادر للزوزنى والتلخيص فى النحو والمجمل فى اللغة. وحضر دروس أبى جعفر المقرىء بنيسابور وهو مصنف كتاب ينابيع اللغة، وحفظ كتابه تاج المصادر، وقرأ عليه نحو ابن فضال وفصلا من كتابه المقتصد والأمثال لأبى عبيد والأمثال للميكالى، ثم حضر درس الميدانى وصحح عليه السامى فى الأسامى ومجمع الأمثال وكتاب المصادر للقاضى والمنتحل وغريب الحديث لأبى عبيد وصحاح اللغة للجوهرى. وأخذ الكلام عن إبراهيم الحراز وسمع من محمد الفزارى غريب الحديث للخطابى. واختلف مدة مديدة إلى الإمام أبى الهيصم الهروى وقرأ عليه ما شاء من دقائق العلوم.

وانتقل بعد وفاة والده إلى مرو فقرأ على يحيى بن عبد الملك بن عبيد بن صاعد وقال إنه كان ملكا فى صورة إنسان، وخاض فى المناظرة والمجادلة سنة جرداء حتى رضى عن نفسه ورضى عنه أستاذه، وأخذ يعقد مجالس الوعظ فى الجوامع. وكان فى تلك الحقبة ينظر فى الحساب والجبر والمقابلة وأحكام النجوم فأتم هذه الصناعة فى خراسان على أستاذها عثمان بن جاذوكار فصار فيها مشارًا إليه ومضى إلى سرخس وقد شهد من نفسه أنه مقصر فى علم الحكمة فاتصل بالطبسى النصرى ولم يفارقه إلا فى سنة ٥٣٦ أى بعد أن بلغ من العمر سبعة وثلاثين عاما.

هذا ما كتب للبيهقى أن يدرسه من العلوم وهؤلاء من أخذ عنهم من الأئمة. روى ذلك صاحب طبقات الأدباء ولم يقل لنا كيف أتقن الفارسية حتى ألف فيها أيضًا فكأنه عدها شيئًا طارئًا عليه لا شأن له بالنسبة إلى الفروع التى أتقنها بالعربية، فجاء كاتبًا شاعرًا واعظًا مؤلفًا مفكرًا، أو أن من ترجم له ذكر النواحى التى أهمته من حياته وما احتفل بما أتقن من أمور أخرى لا تخلو من أثر فى تكوين شخصيته العظيمة.

وقد عدد ياقوت كتبه فكانت (٧٤) كتابًا منها ما دخل فى مجلدين فأكثر ومعظمها فى العلوم الدينية، ومنها ما كان فى الأدب والتاريخ مثل تتمة دمية القصر (تاريخ حكماء الإسلام / ٣، ٤) وهو كتاب « وشاح الدمية » الذى وضعة ذيلا لكتاب « دمية القصر ».

قال ياقوت: « وقفت بنسابور عند أول ورودى إليها فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة على كتاب «وشاح الدمية »، قال فيه: إن أبا القاسم الباخرزى فرغ من تصنيف كتاب « دمية القصر » فى جمادى الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة، وإنه بدأ تصنيف «الوشاح» فى غرة جماد الآخرة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وفرغ منه فى رمضان سنة خمس وثلاثين» معجم الأدباء (١٣ : ٢١٩) (إنباه الرواة ١/ ١٢٢).

وله مشارب التجارب، وعرائس النفائس، وذخائر الحكم، ومنها بضعة كتب فى الحكمة ككتاب أسرار الحكم، وأطعمة المرضى والمعالجات الاعتبارية وكتاب السموم، وكتاب فى الحساب، وخلاصة الزيجة، وأساس الأدوية وخواصها ومنافعها وهو المعنون بتفاسير العقاقير وكتاب أمثلة الأعمال النجومية ومؤامرات الأعمال النجومية وكتاب معرفة ذات الحلقة والكرة والاسطرلاب، وكتاب أحكام القراءات إلى غير ذلك ووضع بضعة كتب بالفارسية ومنها تاريخ بيهق. ويقول الصفدى فى الوافي بالوفيات: إن للبيهقى تاريخ بيهق وهذا يشعر بأنه كتب باللغة العربية أو أنه كتبه بالفارسية أولاً ثم نقله إلى العربية.

وقد ذكر صاحب المعجم طرفًا من شعره وقال إنه كان يبتدء الشعر ونقل ما قاله العماد الكاتب الأصفهانى فى الخريدة من وصفه له بالرياسة والشرف وروى ما قاله والد العماد فى معرض الثناء على البيهقى أنه ما نظر إلى نظيره ولا مثلت لعينيه عين مثله. وذكره ابن خلكان فى ترجمة الباخرزى صاحب دمية القصر وقال إن العماد أشار إليه فى الخريدة.

كان البيهقى سنيًا جماعيًا، وكثرة أهل بلده متشيعة غالية، وحكمنا عليه تدعمه مشايخه الذين أخذ عنهم وكانوا من أهل السنة والجماعة. وشهد فى أيامه مشهدًا مؤلمًا شهد الغزّ الترك يخربون فى سنتى ٥٤٨ و٥٥٦ بلاد خراسان ولا سيما نيسابور دار العلم فيها ويدكون جوامعها ويحرقون خزائن كتبها ويقتلون علماءها خربوا مدارس الشافعية والحنفية وممن قتلوا محمد بن يحيى الفقيه الشافعى الذى قال فيه ابن الأثير إنه لم يكن فى زمانه مثله، وكانت رحلة الناس من أقصى الغرب والشرق إليه، فرثاه البيهقى بقوله:

يا سافكًا دم عالم متبحر
قد كان فى أقصى الممالك صيته

بـالله قل لى يـا ظلـوم ولا تخف

من كـان يحيى الـدين كيف تميتـه

قضى ظهير الـدين حياته متعلمًا يرتـاد البلاد ويلقى الـرجال ويأخـذ عنهم وتثقف ثقافـة جمعت بين علم الآخـرة والـدنيـا وانصـرف إلى التـأليف والـوعظ والتـدريس، وكـان فـوض إليـه، وهـو فى السـابعـة والعشرين من سنه قضاء بيهق فقال عن نفسه إنه بخل بـزمانـه وعمـره على إنفـاقه فى مثل هـذه الأمـور التى قصـاراها مـا قال شـريح القـاضى « أصبحت ونصف النـاس علىّ غضبان » والغـالب أنـه كان من المـوسع عليهم يعيش من ريع ما تركه له أبوه من ملك فما أحب التصرف ولا تـولى القضاء حتـى وافاه أجلـه سنة ٥٦٥ محمود الأثر فى رجال هذه الأمة.

للمـؤلف كتـاب تتمـة صـوان الحكمـة تأليف أبى سليمـان المنطقى السجستـانـى من حكمـاء القـرن الرابع. ولم يذكر المـؤلف فى التتمة ما سبق لصاحب الصوان ذكره لإيقـانه أنه جَوَّد فى التـرجمة لهم واقتصر على بعض حكماء خـوارزم وخراسان وفـارس والعراق والتتمة كتـاب فى الفلسفة فيه تـراجم حكماء اليـونان خاصـة. ولم يتعرض لـذكر أحـد من الشام وإفـريقية والأندلـس. وكان على ما يظهـر من بُعد المـؤلف عن الشام ومـا وراءها، وشدة الحـروب الصليبية فى أيـامه وانقطاع المواصلات بين الشرق والغرب معذرة على ما يظهر مـن قصوره فى الترجمـة لأهل الحكمة مـن أبناء الشرق القريب.

وعرفنـا ممن ترجم لهـم المؤلف كثيرًا مـن الحكماء والمهندسيـن والأطباء والفلكيين والمنجمين ومـا كان لهم مـن تصـانيف فـى الطب والحكمـة والنجـوم والهندسـة وما وضعوه من الأزيـاج والتقاويم، وعـرفنا بعض الأماكن التى حفظت فيها كتب الحكمة وضنانة الحكمـاء بها، ورأيـه فيمـا قـرأه واستفاد منـه، وغـرام الملوك والسوقـة بالأزياج وأخذ الطـوالع من الأفلاك، ومبلغ اعتقادهم فى صحتها.

وأتانا كتـابه ببرهان على أن المدنية الإسـلامية وحدة لا تتجـزأ وأن كل قطـر متمم لـلأقطـار الأخـرى، فإذا كانت خـراسان خصت برجال الحكمـة، فإن الأقطار السائرة أخـرجت رجالا فى فروع العلم غيـر قليلة وإذا امتازت دمشق مثلا بمؤرخيها وشعـرائها ومحدثيها فإن بغداد امتازت بفقهائها ومؤدبيها وندمائها.

ترجم البيهقى من ترجم لهم بإيجاز على الأكثر، وقد توسع فى تـرجمة ابن سينا خـاصة وأوجز فى التـرجمة للفـارابى والبيـرونى والـرازى وابن الهيثم وابن سهـلان والـراغب ومسكـويـه والبتـانى وأبى زيـد البلخى والبوزجـابى ويحيى بن عدى وحنين بـن إسحاق وابن الضبى، وإنـا لنجـد من الأخبـار فى هـذه التـراجم المختصـرة مـالا نجـد من تـراجمهم فى بعض كتب السير المطـولة. ومن أهم مـا حرص على ذكره مـا أثر لهم من حكم لطيفة اهتم بـالتقاطها أكثر من اهتمـامه بتـدوين سنى ولاداتهم ووفيـاتهم. وقد يغفـل ترجمـة الـرجل ويكتفى بنقل مـا عزى إليـه من كـلام جميل، وكثيـرًا مـا يذكـر الـرجل بكنيتـه فقط ولا يعنى بتحقيق اسمه واسم أبيه وقد يذكر أم الرجل كما يذكر أباه، ومن التراجم ما جاء مبتورًا ليس فيه كبيرة فائدة، وهذه قليلة فى الكتاب.

رتب المؤلف تأليفه بحسب القدم لا بحسب حروف المعجم ولا بحسب أقطار العلماء الذين ذكرهم وختم سفره بمن عاصـرهم وعاشرهم، وجوَّد فـى هذا الباب لأنـه كان يضـرب بسهم وافـر فى الحكمة وعـاش مع أهلها واطلع على مكنونـاتهم فتم كلامه فيهم عن ذوق ومعرفة. والقسم الذى استغرق أكثر صفحات الكتاب هو فى الواقع الجزء البارز منه دوَّن فيه المؤلف ما طاب لـه تدوينـه لم يأخـذ عن مؤلـف سابق ولا عن كتـاب معروف، وكان فى تدوينه صـادقًا لولا أن غلا فى مدح العمرى الخوارزمشاهى غلوًّا ظاهرًا. والناس منذ كانت

الدنيا يدهنون لأرباب المظاهر وأصحاب السلطان وهذا ما يستغرب من حكيم كالبيهقى وهل هو إلا ابن البيئة الفارسية . وقد صور لنا كيف كانت تعج نيسابور وأصفهان وجرجان وزنجان وشيراز ومرو والرى وبلخ وغزنة بالحكماء ، هذا وهو لم يترجم لغير النابهين ، وهناك المغمورون ، وهناك الشادون ممن لم يكتب لهم حظ الانضمام إلى المترجم لهم وعلمنا منه مبلغ عناية أهل عصره بالأخذ من كتب أرسطو والفارابى وابن سينا . وأتانا المؤلف ببرهان آخر على أن العربية كانت فى فارس كما هى فى كل بلد دخله الإسلام لغة الدين والعلم والدولة وأنه قلَّ فى هؤلاء الحكماء من كتب كتبه بغير العربية وندر فيهم من ألفوا باللغتين العربية والفارسية .

وإذا جئنا نعارض بين حكماء تراجم الإسلام للبيهقى وطبقات الحكماء للقفطى نجد لكل من الكتابين مزية اختص بها لا يكاد يشاركه فيها صنوه . فالقفطى ألَّف كتابه بعد البيهقى بنحو مائة سنة ومنه تراجم حكماء اليونان وبعضهم لم نعرف عنه شيئًا إلا من كتابه أما البيهقى فترجم لعظماء من فلاسفة الإسلام لم يتعرض لهم القفطى لأنه لم يطلع على ما كتب سلفه ولو وقع القفطى على ما دوَّن البيهقى قبله لضم تراجمهم إلى كتابه وهم أحرياء أن يحشروا إلى جانب أمثالهم من حكماء الأندلس ومصر والشام والعراق وغيرها وكذلك رأينا البيهقى أغفل جماعة أبى حيان التوحيدى لعدم اطلاعه على أمرهم .

ومهما يكن فإن تاريخ حكماء الإسلام رسم ناحية جميلة من نواحى التفكير الإسلامى فى زمن يكاد يكون خاتمة سمو العقل ومبدأ تراجع العلم فى الإسلام ، وكما عرفنا من تراجم الحكماء للقفطى أمورًا كثيرة فقد حمل كتاب البيهقى فوائد أثيرة كان بعضها مجهولاً . وصدق أستاذى الشيخ طاهر الجزائرى فى قوله لا يغنى كتاب عن كتاب وقال أستاذى السيد محمد المبارك تصحيح الكتب القديمة أولى من الاشتغال بتأليف كتب جديدة اهـ .

(تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقى ـ عنى بنشره وتحقيقه محمد كرد على / ٣ ـ ٩ مقدمة المحقق ، وإنباه الرواة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٢٢) .

قال الزركلى : وللميرزا محمد خان الطهرانى رسالة بالفارسية سماها « ترجمة أبى الحسن البيهقى » مطبوع ، وكتب محمد مشكاة البيرجندى رسالة بالفارسية أيضًا سماها « حياة أبى الحسن البيهقى » مخطوط .

(الأعلام ٤/ ٢٩٠) .

وقد عدد صاحب هدية العارفين مؤلفات البيهقى فأحصاها على النحو التالى ، قال :

له من التصانيف أحكام القرانات . آداب الشعر . أزاهير الرياض المريعة فى تفسير ألفاظ المحاورة والشريعة . أزهار أسحار الأشعار . الإراحة عن شدائد المساحة . أسرار الاعتذار . أسرار الحكم . أسئلة القرآن وأجوبته . أصول الفقه . الاعتبار بالإقبال والإدبار ، إعجاز القرآن . الإفادة فى إثبات الحشر والإعادة . الإفادة فى كلمتى الشهادة . الإمارات فى شرح الإشارات لابن سينا . أمثلة الأعمال النجومية . الانتصار من الأسرار . إيضاح البراهين . بساتين الأنس ومساتين الحدس فى براهين النفس . البلاغة الخصية . تاريخ بيهق فارسى . التحرير فى التذكير . تحفة السادة . تفاسير العقاقير فى الأدوية ومنافعها . تنبيه العلماء على تمويه المتشبهين بالعلماء . جلاء صدأ الشاب فى الأصول ، جوامع الأحكام وتوابع الإبهام . حدائق الوسائل إلى طرق الرسائل . حصص الأصفياء فى قصص الأنبياء على طريق البلغاء . درة الوشاح . درر السخاب ودرر السحاب فى الرسائل ذخائر الحكم . ربيع العارفين . الرسالة العطارة فى

مدح نبى الزيارة. رياحين العقول. شرح الحماسة. شرح رسالة الطير. شرح شعر البحترى. شرح شهاب الأخبار للقضاعى. شرح مشكلات المقامات للحريرى. شرح موجز المعجز. طرائق الوسائل إلى حدائق الرسائل. عرائس النفائس. عقود اللآلى. عقود المضاحك فارسى. غرر الأقيسة. غرر الأمثال. قرائن الآيات. قضايا التشبيهات على خفايا المختلطات قوام علوم الطب. كتاب السموم. كتاب العروض. كتاب الفرائض. الحجج فى الأصول. لباب الأنساب. مجامع الأمثال وبدائع الأقوال. مختصر فى الفرائض. مرموزات الأعمال النجومية. مشارب التجارب وغوارب الغرائب. المشتهر فى نقض المعتبر. المعارج فى شرح نهج البلاغة. ملح البلاغة. مناهج الدرجات فى شرح كتاب النجاة لابن سينا. المواهب الشريفة فى مناقب الإمام أبى حنيفة، نصايح الكبرا فارسى، نهج الرشاد. وسائل الألمعى فى قصائد أصحاب الشافعى. وشاح دمية القصر ولقاح روضة العصر. الوقيعة فى منكر الشريعة.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٦٩٩، ٧٠٠).

ويذكر المعجم الشامل طبعات كتابين للبيهقى أحدهما كتاب تاريخ حكماء الإسلام والآخر لم يرد ذكره فى سائر المصادر التى سقناها آنفا وهو كتاب سيرة عمر بن إبراهيم الخيام، وإليك بيان ذلك، مع ملاحظة أن الحرف م يرمز إلى المراجع التى وردت فى الكتاب، وأن الحرف ص يرمز إلى الصفحات، والحرف ف يرمز إلى الفهارس:

١ ـ تاريخ حكماء الإسلام.

ـ تصحيح وعناية، محمد شفيع L.Ishwar Das، لاهور: على نفقة السيد كابور Kapor، مطبعة أشغال كابور الفنية، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٤م، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٥م. (القسم الأول، ٣٧٥ص، م، ٢ص، نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١٣٨ص. المحتوى، التراجم، المختصرات، الأغلاط، أسماء الرجال والنساء والقبائل والكتب، اختلاف القراءات).

القسم الثانى، ١٣٥ص، م، ١ص نماذج مصورة من المخطوط، نشر القسمان تحت عنوان « تتمة صوان الحكمة ».

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بيانها كما يلى: تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقى ـ عنى بنشره وتحقيقه محمد كردعلى. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٢ ـ سيرة عمر بن إبراهيم الخيام.

ـ عناية، محمد شفيع، مجلة Islamic Culture (الثقافة الإسلامية)، Vol.6. No. 4، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢.

(٤٣ ص (٥٨٦ ـ ٦٢٨)، م، ٢٥ص (٥٨٦ ـ ٦١٠)، فى (٦١١ ـ ٦٢٨) النص العربى والأصل الفارسى وتعليقات بالإنجليزية، استخرجت السيرة من تتمة صوان الحكمة).

ـ تحقيق، محمد كرد على، دمشق: المجمع العلمى العربى، ط الأولى، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

(٢٠٤ص، م، ١٣ص، ف، ٣٠ص، التراجم، الأعلام، الأمكنة والبقاع، الشعوب والقبائل والمذاهب، الكتب، التصويبات).

ـ ط، الثانية، دمشق، مطبعة المفيد الجديدة، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، عن الطبعة السابقة. صدرت لمناسبة الاحتفال بذكرى مرور مائة عام على ولادة محمد كرد على.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٣٤).

*** البيهقى (محمد بن الحسين) (ـ ٤٧٠هـ / ـ ١٠٧٧م):**

محمد بن الحسين البيهقى، أبو الفضل، مؤرخ. كان كاتب الإنشاء فى دولة السلطان محمود بن سبكتكين، نيابة عن « ابن مُشكان » وتولى الإنشاء لمحمد بن محمود، ثم لمسعود بن محمود، ثم لمودود، ثم للسلطان « فرّخزاذ » . ولما انقطعت دولته اعتزل العمل إلى أن مات. له كتاب فى تاريخ ناصر الدين محمود بن سبكتكين، سماه « الناصرى » ذكر فيه دولته يوما يومًا من أولها إلى آخر أيامه، وهو فى ثلاثين مجلدا، بالفارسية، ترجم منه إلى العربية يحيى الخشاب وصادق نشأت، مجلدا باسم « تاريخ البيهقى». ومن تأليفه « زينة الكتّاب » وله نظم حسن.

(الأعلام للزركلى ٦/ ١٠٠ عن الوافى بالوفيات ٣/ ٢٠ وتاريخ البيهقى: مقدمته).

*** البيهقى (مسعود بن على) (ـ ٥٤٤هـ):**

مسعود بن على بن أحمد الصوانى البيهقى، فخر الزمان أبو المحاسن، المتوفى سنة ٥٤٤ أربع وأربعين وخمسمائة. من تصانيفه أعلاق الملوين وأخلاق الأخوين فى طبقات النحاة، مجلدان، وبغية المصادر، والتذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة أربع مجلدات، وتفسير القرآن، والتلقيح، فى الأصول، والتوابع واللوامع، فى الأصول، وديوان شعر، وشرح الحماسة، وصيقل الألباب، فى الأصول، ونصب المصدر.

(هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ٢/ ٤٢٨).

*** البيهقية (مدرسة):**

قال الحافظ السيوطى: من أوائل المدارس الإسلامية، فقد أنكر الحافظ الذهبى فى تاريخ الإسلام على من زعم أن نظام الملك أول من بنى المدارس فى الإسلام ببنائه المدرسة النظامية ببغداد وقال: قد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٢٥٥).

*** البيوت الإسلامية:**

محاضرة نفيسة للمعمارى المبدع المتمسك بأصالة العمارة الإسلامية حسن فتحى رحمه الله، يتكلم عن البيت العربى وتصميمه فيقول:

تقع معظم البلاد العربية فى المنطقة التى تمتد من شواطىء الخليج العربى من الشرق إلى شواطىء المحيط الأطلسى إلى الغرب وبين خطى عرض ١٠و٣٥شمالاً، وهى منطقة صحراوية فى المعظم والغالب ذات مناخ حار جاف.

وقد أثرت الصحراء فى تكوين ثقافة الرجل العربى وفى تشكيل مسكنه وعمارته. إن حرارة الجو فى الصحراء قاسية أثناء النهار كما يشتد فيها وهج الشمس وتقوم العواصف الرملية لذلك فإنه لا يجد أى راحة فى فتح منزله للخارج فى مستوى سطح الأرض.

إن العنصر الرحيم الوحيد من الطبيعة فى البيئة الصحراوية هو السماء التى تَعِدُ البدوى بتلطيف الجو فى الأمسيات والليالى. لذلك فهو يفتح منزله للسماء بواسطة الحوش أو الصحن الذى يسمى وسط الدار.

إن هذا الصحن يعمل كمنظم للحرارة. لأن الهواء البارد يترسب أثناء الليل فى طبقات أفقية بالقرب من سطح الأرض، ويتسرب إلى الحجرات المحيطة بالصحن ملطفا من درجة حرارة الجدران والأسقف والأرضيات والأثاث، ولما كان هذا الهواء محصورا بين جدران الصحن، فهو يبقى إلى ساعة متأخرة من النهار عاملا على تلطيف جو المنزل كما لو كان خزانا للترطيب.

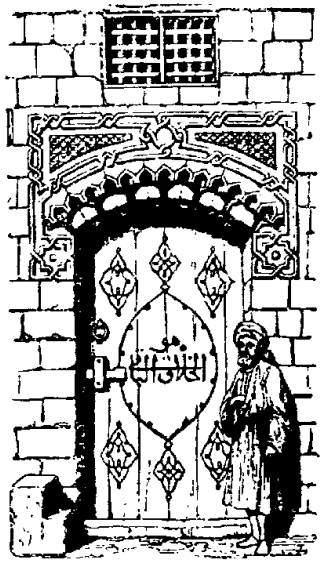

باب أحد المنازل فى القاهرة

وكما تعتبر التدفئة من المشكلات الهامة التى تواجه الإنسان فى التصميم المعمارى للمنزل فى البلاد الشمالية الباردة، بالمثل أن للتبريد أهمية حيوية فى البلاد الحارة الجافة لا تقل عن التدفئة فى البلاد الباردة، مع الفارق من كون التصميم المعمارى للتبريد يثير مشكلات أكثر تعقيدا عما تحتاجه التدفئة.

إن التدفئة لا تحتاج إلاَّ إلى إيقاد نار بسيطة فى منقد أو مدفأة أو فرن فخّار « كاخلا وفن » كما يسهل تنسيق حجم وشكل الحجرات بما يتفق مع الدفء. وتقتصر الفكرة فى ذلك على عمل الأسقف واطئة وعلى إعداد أماكن الجلوس بالقرب من المدفأة لذلك يعمل ركن المدفأة بهذه المواصفات إذا كانت الحجرة كبيرة الاتساع والارتفاع.

ولكن التصميم للترطيب يحتاج أن يكون المهندس المعمارى ذا إلمام خاص ببعض العلوم الطبيعية كالحرارة والأيرودنياميكا والفسيولوجيا إلى جانب توفر سعة الخيال والقدرة على الابتكار.

تصميم المنزل العربى.

لقد أوجد الرجل العربى منذ بداية خبرته بعمليات التحضر نموذجا للمنزل صار تطبيقه بصورة شاملة وباستمرار على مدى الأجيال إلى عهد قريب فى مختلف البلاد العربية كما نراه ممثَّلا فى منازل الفسطاط بالقاهرة وفى قصر الأخيضر بالعراق وفى منازل تونس. ويتكون جزء المعيشة والاستقبال فى هذا النموذج من الصحن وبوسطه فسقية وإلى بعض جوانبه إيوانات للجلوس يسبق كُلاًّ منها « لوجيا » أو بهو مسقوف من ناحية الصحن ومفتوح بكامل عرضه مباشرة. وكان هناك فى الغالب إيوانان أحدهما إلى الشمال والآخر إلى الجنوب من الصحن للاستعمال فى الصباحيات والأمسيات حسب مكان الشمس فى السماء.

إن اللوجيا توفر مكانا للجلوس فى الظل وعلى اتصال مباشر بالسماء غالبا فى الصباح المبكر وفى المساء، كما توفر الإيوانات ذات الدخول العميقة أماكن تحمى الأجسام من إشعاعات الحرارة المباشرة من الأرض والشمس كما تحمى العيون من وهج انعكاسات الضوء فى ساعات الحرارة الشديدة وسط النهار.

ويظهر من دراسة هذا النموذج أن الفكرة فى تصميمه نشأت عن محاولة الرجل العربى للحصول على مختلف أنواع احتكاكاته الطيّبة بالطبيعة عندما كان يعيش تحت الخيام باعتبار الظل وحركة الهواء فى مختلف ساعات النهار. (المنزل العربى / ١ ـ ٣).

وإن أعطت المادة للبيت اسمًا، فالشكل الهندسى أيضًا يعطيه آخر. فإذا كان مسطحًا فهو أطم وأجم أو عاليًا فهو صرح أو مربعًا فهو كعبة أو مطولاً مرتفعًا فهو مشيّد أو مطولاً معقودًا فهو الآزج أو معمولاً بشيد فهو مشيد أو سقيفة بين حائطين تحتهما طريق فهو ساباطا أو مخططًا فهو أبلق وإذا عمل له عرس فهو معرس.

وقد توخى المعمارى المسلم أن يؤمن الوقاية من الحرّ فى الصيف ومن البرد فى الشتاء، فظهرت فى العصور الأولى للإسلام البيوت المربّعة المسقط أو المستطيلة. وتوزّعت الغرف حول الصحن المكشوف. وفى العصر العباسى ظهر الإيوان الذى كان امتدادًا للصحن. والأمثلة على هذا الشكل ما زالت، لحسن الحظ، ماثلة فى بعض قرى لبنان ومدنه.

أمّا تلك البيوت الجميلة، المتبقية والمغطاة بالقرميد الأوربى الذى ورد إلينا فى القرن التاسع عشر والذى جاء ليعطى مزيدًا من الجمال والرونق، فقد حافظت، بالرغم مما أخذت من « حداثة »، على المخطط الأصيل المرتبط بمناخ بلادنا وعادتها وتقاليدها. وأبقى الصحن المكشوف فى البيت المسوّر، على

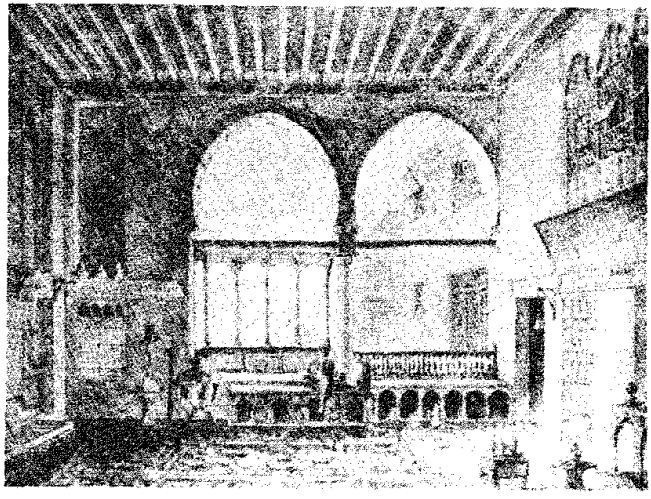

المقعد فى دار الجبرتى بالقاهرة

واجهة أحد المنازل بالقاهرة

الصلة والودّ بين الإنسان والطبيعة ولم يتنازل عن علاقته بالسماء الزرقاء الجميلة بل حاول أن يحيط بها كاللوحة ضمن إطار شكّلته امتدادات جدران الصحن الداخليّة. وجاء بالشمس، أقل حدّة وبالهواء ألطف وأهدأ. ونقل ماء النهر والنبع والجدول إلى النافورة. وزرع باحة البيت بالزهر والشجر والظل والنور. وبفضل هذا التصميم الرائع، المناخى التأثير والإنسانى المفهوم، التفتت العين والقلب والعقل والعواطف إلى الداخل لتصون حرمة البيت وترعاها. وتمتّع أهله بالحرية ونعموا بالراحة والطمأنينة. وخلافًا للأبنية العصرية، المطلة على الشارع المشرفة على الجيران والمعرّضة لفضولهم ولضجيج المارّة، انفتحت الغرف على الإيوان، أو الأروقة المقنطرة أو الصحن، واختصرت مساحة الاحتكاك بالبيئة الخارجية، فزاد الدفء. شتاء، ولطفت الحرارة صيفًا، وتمتّع الأهل بالجوّ العائلى الحميم. (موسوعة العمارة الإسلامية / ٩٣، ٩٤).

ونحن نعرف عن عمارة منازل القاهرة فى العصور المتأخرة أكثر مما نعرفه عن عمارة الفسطاط. وذلك بفضل القصور المملوكية التى حفظها لنا الزمن مثل قصر بشتاك (١٣٣٤ ـ ١٣٣٩) وقصر يشبك (١٣٣٨ تقريبا) وقاعة كتخدا (١٣٥٠)، وعدد كبير من القصور والمنازل التى ترجع إلى القرن الخامس عشر مثل منزل زينب خاتون (١٤٦٨) وبعض بيوت المنطقة الساحلية بالإسكندرية ورشيد وقد شيدت جدران الدور الأرضى فى معظم هذه القصور والمنازل من الآجر المكسو بالحجر المنحوت، على حين كانت الأدوار العلوية تُبنى بالآجر وتُطلى بالجص، واستخدمت العروق الخشبية كشدّادات لربط المبانى. وما أكثر ما كانت الأدوار الأولى وما يعلوها تبرز إلى الخارج مستندة إلى كوابيل من الحجر تحمل عروقًا خشبية تمتد إلى مسافات بعيدة داخل الجدران لكى تحمل ثقل الجدران المعلقة والتى تنوء الكوابيل الحجرية وحدها بحملها. وكان الغرض منها بالإضافة إلى زيادة مسطّح الحجرات وتنظيم أشكالها زيادة ما تُضْفيه من الظلّ على الشارع. ويعود اتساع الحجرات إلى محاولة تعويض ضيق المساحة التى أقيمت عليها لتضاؤل مساحة الفراغ فى وسط المدينة الآهلة. وما زال أغلب هذه المنازل يحتفظ بهيئته الأصلية سليمة إلى حد بعيد.

وتنفرد القاهرة بين المدن الإسلامية بمجموعة كبيرة كاملة من الطرز المعمارية فى بناء المنازل تستغرق ستة قرون أو سبعة. وأول العناصر التى تسترعى انتباهنا فى دور السكنى هى « الصحن » الذى استخدم فى تكييف حرارة الجو، ذلك أن الهواء البارد يهبط إلى أدنى مستوى ليلا ثم ما يلبث أن يتسرب إلى الحجرات فيلطف حرارتها، ويظل محصورًا بين جدران الصحن حتى ساعة متأخرة من النهار كأنه خزان للترطيب.

وقد لجأ المعمارى العربى فى العهود الأولى إلى إحاطة الصحن بإيوانين للاستقبال أحدهما شمالى والآخر جنوبى. لتفادى أشعة الشمس على مدار النهار، ويسبق كل من الإيوانين « مِقْعد » أى شرفة مسقوفة تنفتح على الصحن مواجهة للجهة البحرية. ولا يكاد يخلو صحن الدار من نافورة « فسقية » أو حوض ماء تنعكس على مياهه صفحة السماء التى يعشقها العربى ويتجه إليها (القيم الجمالية / ٨٢، ٨٣).

الفناء (الحوش) والفسقية :

من التقاليد المعمارية فى المنزل العربى عمل فسقية أو حوض ماء وسط الصحن. وفى الأصل كانت هذه الفسقية تعمل مربعة الشكل، ويقام فى أركانها على مستوى واطىء قليلا أربعة مثلثات بحيث يتحول شكل الحوض المربع إلى مثمّن. ويُستقطع من كل

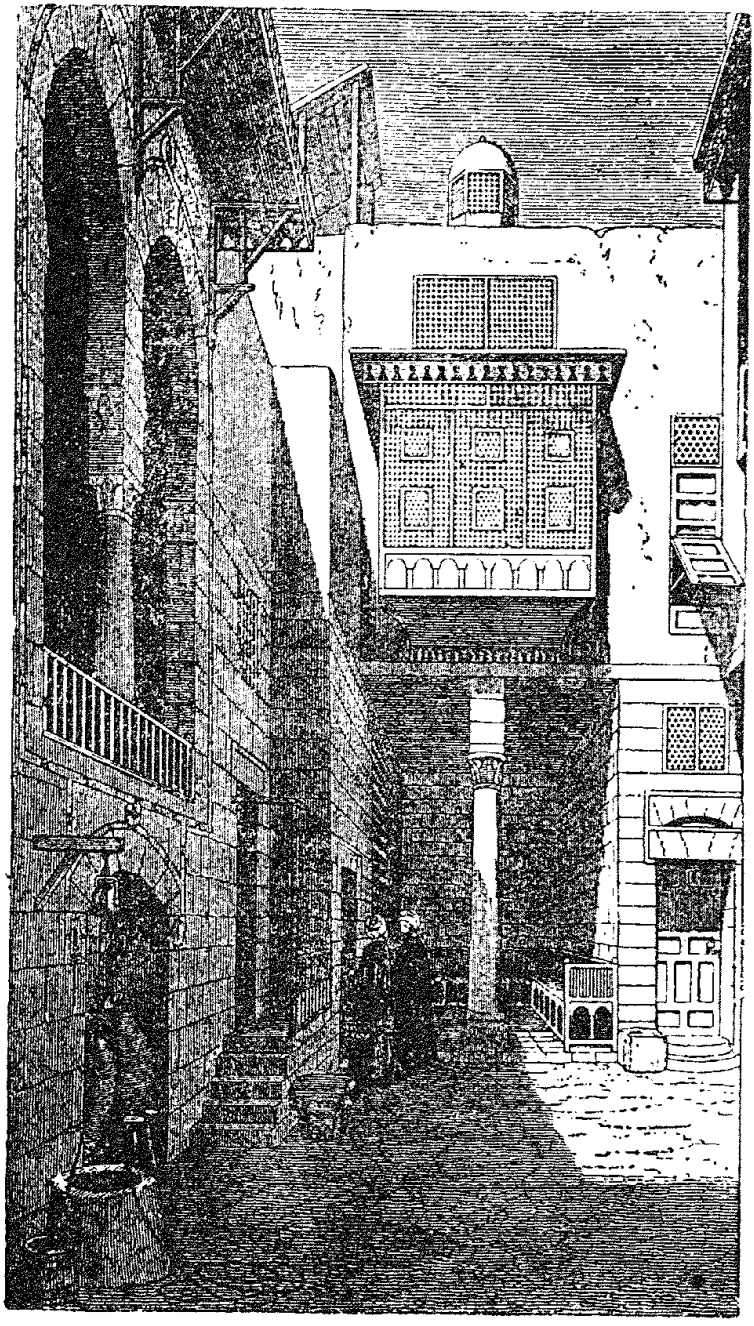

الحوش (أو الصحن أو الفناء) ويري به البئر والتختبوش والمقعد، ويرى الملتف إلى أعلى وكذلك الشخشيخة

من هذه المثلثات جزء على شكل نصف دائرة بحيث يصبح شكل الحوض وكأنه إسقاط هندسى لقبّة ساسانية على خناصر منظورة من أسفل إلى أعلى.

القاعة والدرقاعة والصُّفة:

وهناك المندرة (القاعة) التى تتألف من الإيوان والدرقاعة وهى البهو الذى يتصدّر الإيوان. والدرقاعة فى حقيقتها بمثابة صحن مسقوف تُغطَّى أرضها بالفسيفساء الرخامية منتظمة فى زخارف هندسية بديعة، وتتوسطها أحيانًا نافورة، وينخفض مستوى أرضية الدرقاعة بمقدار درج واحد عن مستوى أرضية إيوانات الجلوس، ويحدّد هذا الدرج المكان الذى يتعين فيه على الزائر أن يخلع نعليه قبل أن تطأ قدماه فاخر السجاد والبُسُط التى تكسو أرض الإيوانات.

ويرتفع سقف الدرقاعة عن باقى سقف المنزل بمنور من الخشب يحاكى قبة السماء فيحسّ الجالس وهو يتطلع إلى صفحة ماء النافورة وكأنه ما زال على صلة بالسماء. (القيم الجمالية / ٨٦).

وكانت الدرقاعة تتغطى من أعلى بمنور من الخشب (شخشيخة) يرتفع عن باقى سقف المنزل، وكان سقف هذا المنور يعمل على شكل قُبّة ساسانية على خناصر يرمز إلى السماء التى تعلو الصحن وكانت هذه السماء الرمزية تنعكس على سطح الماء فى الفسقية التقليدية التى تتوسّط الدرقاعة بحيث يحس الجالس فى الإيوان وكأنه متصل بالفراغ الخارجى ينظر إلى الصحن المفتوح (المنزل العربى / ٥).

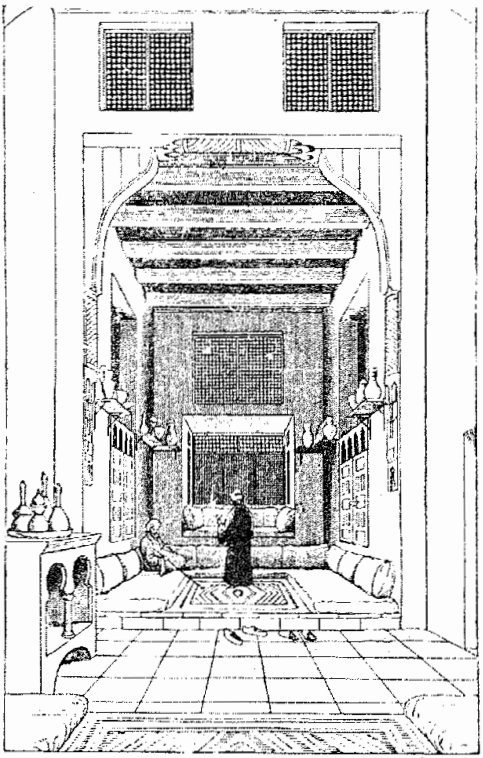

القاعة والدرقاعة وتُرى الصُّفَّة إلى اليمين.

وتعدّ قاعة « محى الدين الشافعى » التى أنشئت فى القرن الرابع عشر الميلادى، والمعروفة « بقاعة كتخدا» من أروع الأمثلة التى ما تزال بحالة جيدة وهى تضم «درقاعة » مربعة يرتفع سقفها حوالى ١٩ مترا، وبجوانبها نوافذ تشغلها أعمال خرط المشربية من النوع « الصهريجى ». ومهمة النافذة فى مثل هذه القاعات تنحصر فى عملية تصريف الهواء الساخن، فعن اختلاف مستويات ضغط الجو تنشأ حركة الهواء، بالإضافة إلى عملية أخرى تعرف بالتصاعد والإحلال، تنشأ عندما يتصاعد الهواء الساخن ويحل محله هواء بارد. (موضوعات فى الفنون الإسلامية / ١٢٩).

الصُّفَّة: وتوجد فى القاعة عند نهاية الدرقاعة «الصُّفَّة » وهى عبارة عن رف من الرخام أو الحجر يرتكز على عقد أو عقدين أو أكثر، وتوضع تحته أدوات الاستعمال اليومى نحو زجاجات العطر أو «الطشت » والإبريق اللذين يستعملان فى غسل الأيدى قبل وبعد الأكل وفى الوضوء (انظر الصورة المصاحبة لمادة « آداب الأكل » م١/ ٢١٨ من هذه الموسوعة) أما أوانى الشرب وأدوات القهوة وما شابه ذلك فتوضع فوق الصُّفة.

فى غرفة الضيافة، وأحد المدعوون يغسل يديه بعد الأكل والخادم يصبّ عليهما الماء من الإبريق.
وقد خلع المدعوون نعالهم فوق الدرقاعة. وترى الصُّفَّة إلى اليسار.

السلسبيل :

فى الأمثلة الأولى من الفساقى ، عندما لم يتوفر الضغط الكافى لكى ينبثق الماء من رأس النافورة ، ولكى لا يحرم العربى من متعة تلاعب الماء فى الهواء ، فقد استعاض عن رأس النافورة بالسلسبيل . إن السلسبيل عبارة عن لوحة من الرخام مزخرفة بنحت واطى مموّج يمثل حركة الهواء والماء وكانت هذه الألواح توضع مائلة قليلا عن الوضع الرأسى فى دخول خاص فى الجدار فى مقابلة إيوان الجلوس الرئيسى ، ليتدحرج الماء على سطحها ثم يسير فى قناة مكسية بالرخام إلى أن يصب فى الفسقية .

إن هذا السلسبيل يمكن أن يعتبر رأس الفسقية الذى وضع خارجها لمعالجة مشكل عدم توفر الضغط ، مما يبرز مرونة كبيرة فى معالجة المشكلات وحرية فى طريقة التفكير وقدرة نادرة على الابتكار فى التصميم تستحق أن توصل المعرفة بها إلى وعى المهندس المعمارى الحديث (المنزل العربى / ٣ ، ٤) .

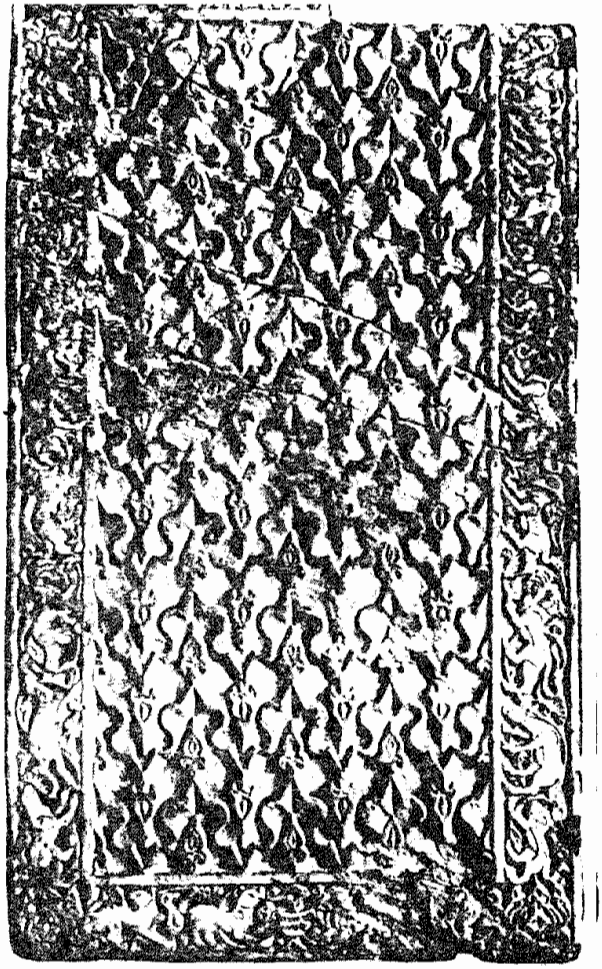

سلسبيل بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة

الملقف :

وقد واجه المعمارى العربى فى البلاد الحارة مشكلات التهوية ، والإضاءة ، والإطلال على الخارج ، واستقبال أشعة الشمس ، وعجز النافذة وحدها عن الوفاء بحلّ هذه المشاكل جميعا باللجوء إلى «المنوح» أو « ملقف الهواء » وهو طاقة مفتوحة فى السقف بأعلى الركن الشمالى للقاعة تحتضنها جدران أربعة مرتفعة قلية تمثل بئر هواء علوى ينفتح أعلاه من جانبيه الشمالى والغربى ، ويغطيها سطح مائل يتلقّى الهواء الرطب ويودعه القاعة من أعلاها (القيم الجمالية / ٩٠) .

وإن فى توفير التهوية بهذه الطريقة ما أمكن معه الاستغناء عن الشباك العادى لهذه الوظيفة ومما أمكن معه وضع القاعة وسط الحجرات (كالحوش) تحيط بها باقى الحجرات التى ستحميها من الإشعاعات الحرارية الخارجية .

الملقف فى منزل كتخدا ويظهر المنور وراءه

المشربية :

ولتخفيف حدة الضوء فى الحجرات التى لا يمكن عمل ملاقف هواء بها مع توفير التهوية اللازمة مما يستلزم عمل الفتحات على شكل الشباك العادى، لجأ المعماريون العرب إلى ملء فتحة الشباك العادى هذه بواسطة مخمل من الخشب الدقيق يسمى مشربية من شأنه تخفيف وهج الضوء وحجب أشعة الشمس مع السماح بمرور الهواء بالكميات المطلوبة. تتكون هذه المشربية من برامق خشبية مستديرة المقطع ذات شكل خاص وإن فى استدارة المقطع ما يوزع الضوء والظل على بدن البرمق فى تدرج لطيف بحيث تخف حدة التضاد بين حواف البرامق التى ستكون معتمة وبين الفتحات المضيئة الواقعة بينها كما هو مبين بتحليل الضوء.

وإن شكل البرامق الخاص بالبروزات المعمولة فى وسطها تجعل العين تمر من البرمق إلى الذى بجواره عبر الفراغ الذى يفصلهما فى الاتجاهين الرأسى والأفقى بما يحوّل سطح المشربية إلى سطح زخرفى متصل يغطى المنظر المرئى من خلال الشباك بأكمله كما نراه فى المشربية ببيت السحيمى بالدرب الأصفر بالقاهرة.

وعندما تستعمل المشربيات يستلزم الأمر أن تكون فتحات الشبابيك أكبر منها فى الشبابيك العادية للتعويض عن انخفاض الإضاءة، وهو مما يتفق تماما مع متطلبات التهوية. وفى بعض الأحيان تعمل فتحات المشربية بكامل مسطح الجدار الخارجى كما هو فى منزل إبراهيم كتخدا السنارى (١٧٩٤م) وإن مثل هذه الفتحات الكبيرة تتطلب أن يكون الجدار الخارجى ستارا غير حامل (انظر: بيت السنارى) (المنزل العربى / ٧، ٨).

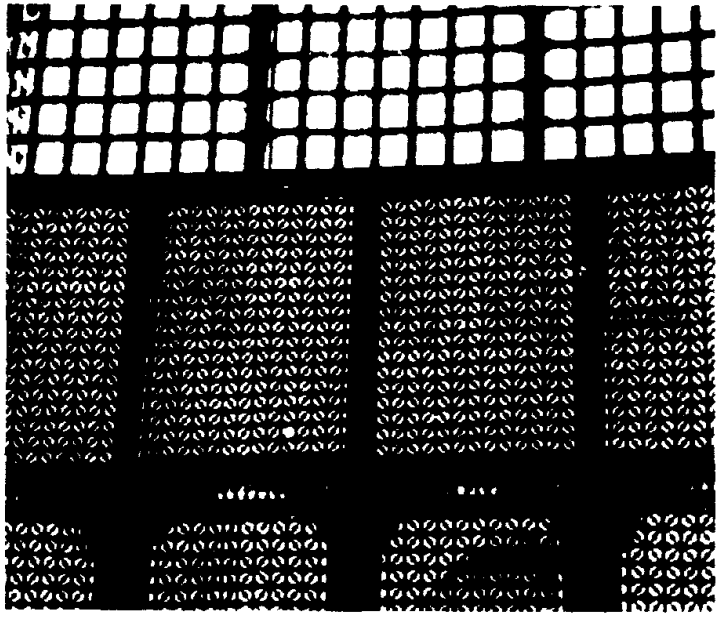

المشربية فى منزل جمال الدين الذهبى

أما التأثير الجمالى والمعنوى الذى يحدثه إنشاء مشربية (أو ساتر) بطريقة الخرط، فهو أنه عند النظر إليها من الداخل ستبدو وكأنها تنحت من الضوء أشكالاً، وتخضعها لهيئة الزخرفة الهندسية، كما تحجب الضوء الساطع خارجها فلا يدخل منه إلا بصيصًا خفيفًا يدفع المشاهد إلى نوع من التأمل، فهى ساتر يحفظ سر ما بداخله.

وترجع أقدم النماذج الإسلامية من أعمال خرط «المشربية» إلى العصر الأيوبى (١١٧١ ـ ١٢٥٠م) أما أوج التطور فقد تحقق فى القرون من الرابع عشر إلى التاسع عشر. فحتى أوائل القرن التاسع عشر كانت المشربيات تغطى معظم نوافذ البيوت فى القاهرة. وقد صنعت منها الحواجز الخشبية (السُّتُر) بغرض تغطية أجزاء من المنازل أو المساجد مثلما استخدمت نفس الطريقة فى صناعة الكراسى والدواليب من الطراز الذى شاع تسميته بـ« الخرط العربى »، وما تزال تتحلى واجهات بعض المنازل فى القاهرة بمثل تلك الحشوات من المشربيات، التى تغطى مساحات كبيرة، من النوع الذى تحدث عنه فى الماضى من المؤرخين « ابن بطوطة » و « ناصر خسرو» و « المقريزى » عندما وصفوا فى كتاباتهم سحر القاهرة بشوارعها وبيوتها ومشرباتها المحلاة بالخرط والنجارة العربية الدقيقة. وفى المتحف الإسلامى بالقاهرة جانب من دكة، يتألف القطاع السفلى منها من ثلاث حشوات من نوع المشربية، والجانبيان منها عبارة عن برامق مخروطة يتوسطهما حشوة من الخرط الدقيق.

ومن المشربيات التى ما تزال تتمتع بحالة جيدة نموذج أصلى يرجع إلى العصر المملوكى. غير أن أفضل النماذج يرجع إلى القرنين الثامن عشر والتاسع الميلاديين. وقد كان المنزل فى العصر المملوكى يُعد صدًى للحياة التى ازدهرت فيها العمارة والفنون، حتى اعتبر ذلك هو العصر الذهبى للفنون الإسلامية (موضوعات فى الفنون الإسلامية / ١٢٦ ـ ١٢٨).

ومما جعل عمارة البيوت الإسلامية، وبخاصة فى العصر المملوكى، تتخذ هذا الطابع هو غيرة المسلمين على نسائهم، إذ كان الحجاب من أهم العوامل التى أثرت فى تصميم الواجهات فبدت بسيطة ليس بها نوافذ قريبة من أعين المارة أو حتى لراكبى الإبل فى الطرقات فجعلت عالية بقدر المستطاع كما سدت بمشربيات مصنوعة من الخشب « الخرط » الجميل وبها ثقوب تمكن من بالداخل من رؤية من بخارجه دون أن تمكن الفضوليين من المارة من رؤية من بالداخل، كما عمد المهندس المعمارى إلى عمل انكسار فى مدخل الدار فينحنى الداخل من الباب الرئيسى غربا نحو دهليز ومنه ينحرف إلى فناء الدار الداخلى الذى يتوسطه، وهذا أيضًا منعًا من رؤية من يجلس داخل الحوش من الخارج.

ومع ملاحظة خلو الواجهات الخارجية من النوافذ والفتحات إلا من عدد قليل فإنها قد وجدت بكثرة فى الداخل حول الفناء الأوسط (الحوش) فبدا كل من «المقعد» و «القاعة » و « التختبوش» فى أروع منظر وهو يطل عليه.

ولعل اختيار المؤذنين فى قديم الزمان من مكفوفى البصر، يرجع إلى عدم إمكان رؤية من يقف من نساء الدار بأعلى السطح فيكونون فى مأمن من أعين الفضوليين. وقد كان للحياة الاجتماعية عند المماليك أثرها فى بناء قاعات الاستقبال الكبرى لإقامة الحفلات والسهرات الطويلة كما جعلت أجنحة خاصة للاستقبال منفصلة عن بقية أجزاء المنزل كما خصص جناح خاص بالحريم.

وقد استعملت القاعات الكبرى لعقد حلقات الدرس والعلم وكان لها أثرها بعد ذلك فى بناء المدارس الإسلامية ذات الإيوانين ـ كما أثّثت تلك القاعات بمفروشات توافق طبيعة الحياة والتقاليد الشرقية فعلى الرغم من بساطتها فقد كانت على قسط

كبير من العظمة والفخامة كما كانت توفر للإنسان كل سبل الراحة.

إلى جانب ذلك وجدت الدواليب فى الحائط لحفظ الأطباق المصنوعة من الخزف وغيرها من الأوانى الزجاجية وهى الطريقة الحديثة المستعملة فى العمارة فى عصرنا الحاضر.

هذا من الناحية الاجتماعية أما من الناحية الدينية فقد تضافر العاملان السابقان على إيجاد دار سكانها محتجبون عن أنظار المارة خارجها فيكون رب الدار آمنا على حريمه ـ كما عمد المهندس إلى تقسيم الدار إلى قسمين رئيسيين أحدهما بالطابق الأرضى خاص بالرجال ويعرف (بالسلاملك) وقد أعد للاستقبال وإقامة الحفلات ـ والآخر بالطابق العلوى وهو خاص بالحريم ويعرف « بالحرملك » بحيث يكفل عزلتهم وحجابهم ـ كما عمل على إيجاد مداخل ثانوية خاصة بالحريم حتى لا ترمقهم أعين الزوار حين دخولهن إلى الدار ـ ويشمل قسم الحريم بعض أجزاء الدور العلوى عدا المقعد وبعض غرف حوله تخص رب المنزل. ويلاحظ الفصل بين قسمى الحريم والرجال مما يساعد على الحجاب ويوجد فى بعض الأحيان غرفة مكشوفة للجلوس خاصة بالحريم تستعمل فى فصل الصيف.

إلى جانب ذلك عمد المعمارى أحيانا إلى تصميم شبه « محراب » أو « تجويف » داخل الحائط، بأحد إيوانات القاعات الكبرى الداخلية، وذلك فى الإيوان الشرقى الكبير، يوجه المصلين أثناء صلاتهم نحو الكعبة، فيؤم رب الدار الزائرين وقت الصلاة أثناء وجودهم فى ضيافته كما يؤم سكان الدار كذلك.

أما الضيوف من علية القوم من الرجال فيستقبلهم رب الدار فى« المندرة » أو « القاعة » وهى قاعة الاستقبال الكبرى التى سبق وصفها، والتى تقع عادة فى الطابق الأرضى.

أما حمامات الدور الإسلامية فى القاهرة فتمتاز بوجود قبة تعلوها مبنية بالأسمنت وهى فتحات مستديرة للإضاءة، وهى تشبه بعض الحمامات الرومانية وتسخن هذه الحمامات بالطريقة المستعملة فى الحمامات العامة بواسطة أنابيب الماء الساخن.

ويلاحظ فى الدور القديمة عدم وجود مدفئات حائطية بل كان يستعاض عنها بمدفأة من النحاس توضع فى وسط الحجرات، ويستعمل الفحم فى إشعال النار وتدفئة الجو الداخلى، أما الملقف فكان ـ كما سبق أن ذكرنا ـ الطريقة المثلى التى اتبعت للتهوية وتكييف الهواء داخل الحجرات والقاعات إذ أن فتحاته المواجهة للجهة البحرية كانت تساعد على السماح للهواء بدخول الغرف لتهويتها وترطيب الجو داخلها.

أما غرفة الخزانة وتعرف بالمخبأ فلا توجد إلا فى البيوت الكبيرة كما وجدت فى بعض الدور أبواب خفية تعرف باسم « باب السر » وكذا دهاليز يخرج منها رب الدار إلى الطريق هربا من الوقوع فى أيدى الشرطة أو ممن يحاولون اقتحام الدار.

وينسب للقرن السابع عشر عدة بيوت إسلامية أهمها منزل محمد بن الحاج سالم الجزار المعروف ببيت الكريتلية (١٦٣١ ـ ٣٢م) ويقع بجوار مسجد ابن طولون، ومنزل جمال الدين الذهبى (١٦٣٧م) (أثر رقم ٧٢) بشارع حوش قدم ومنزل رضوان بك (١٦٥٤ ـ ٥٥م) (أثر رقم ٢٠٨) ويقع مقابل مسجد محمود الكردى إلى الجنوب من باب زويلة.

وينسب للقرن الثامن عشر منزل المفتى أو الشيخ المهدى (١٧٠٤ ـ ١٧١٥م) ويقع بشارع الخليج المصرى، وقصر المسافرخانة (أثر ٢٠) بشارع الجمالية (١٧٧٩م) ومنزل إبراهيم الأنصارى بالقرب من المدرسة السنية، ومنزل إبراهيم كتخدا السنارى (أثر رقم ٢٨٣) (١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م) ويقع بحارة

منج بالسيدة زينب ومنزل الشيخ عبد الوهاب الطبلاوى المعروف ببيت السحيمى (أثر ٣٣٩) ، (١٠٥٨ ــ ١٢١١هـ) (١٦٤٨ ــ ١٧٩٦م) ويقع بشارع الدرب الأصفر بقسم الجمالية ومن المنازل الأثرية أيضًا منزل عبد الرحمن الهوارى (أثر رقم ٤٤٦).ويقع بعد مدرسة العينى (أثر رقم ١٠٢) للسالك نحو جبل المقطم داخل حارة تقع مقابل ظهر مبنى كلية الطب ومستشفى جامعة الأزهر، وقد أنشىء فى ١١٤٤هـ / ١٧٣١م، ومنزل زينب خاتون (أثر رقم ٧٧) الذى أنشىء قبل سنة ١١٢٥هـ / ١٧١٣م، وتقوم بترميمه الآن هيئة الآثار المصرية، ويقع فى شارع الشيخ محمد عبده خلف الجامع الأزهر للسالك نحو جبل المقطم (العمارة الإسلامية فى مصر / ٧٢ـ٧٨).

(المنزل العربى فى الوسط الحضرى ــ حسن فتحى. جامعة إسكس. محاضرة عربية لشركة كاريراس ١٩٧٠/ ٣ ــ ٨، وموسوعة العمارة الإسلامية ــ د. عبد الرحيم غالب / ٩٣، ٩٤ وموضوعات فى الفنون الإسلامية ـ د. محسن محمد عطية / ١٢٦، ١٢٨ ــ ١٣٠، والقيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ـ د. ثروت عكاشة/ ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٩٠، والعمارةالإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ٧٢ ـ ٧٨. انظر أيضًا العواصم العربية ــ د. أندريه ريمون، تعريب قاسم طوير / ٨٢ـ ١٠٣، والمدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى ـ أندريه ريمون، ترجمة لطيف فرج / ٩٩، ١٠٠، . والمدينة المنورة، تطورها العمرانى وتراثها المعمارى ـ صالح لمعى مصطفى. دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٣، والمظاهر الحضرية للمدينة المنورة فى عصر النبوة ـ د. خليل إبراهيم السامرائى وثائر حامد محمد / ٢٦ وكتاب Manners and Customs of the Modern Egyptians by Edward William Lane. Ward, Lock and Co. Limited.

وهو الذى قامت المؤلفة بترجمته ونشرت دار التحرير جزءًا منه تحت عنوان « إنجليزى يتحدث عن مصر » فى سلسلة كتب للجميع، سبتمبر ١٩٥٧).

هذا ما جاء عن البيت الفردى فى مدينة القاهرة. أما البيوت فى المدن أو البلاد الإسلامية الأخرى فنخصها بالوصف عند إدراج اسم المدينة أو اسم البلد إن شاء الله تعالى. فمثلا البيت المغربى يدرج تحت مادة المغرب، والبيت الجزائرى فى مادة الجزائر، والبيت اليمنى فى مادة اليمن أو صنعاء، والبيت الشامى فى مادة دمشق أو حلب، والبيوت فى رشيد فى مادة رشيد والبيوت فى الفسطاط فى مادة الفسطاط وهكذا.

وأخيرا نقول إنه لم يَفُت الناظم المسلم أن يسجل ما يجب أن يتوفر فى المسكن الصحى من حيث تهويته واتساع حجراته، فيقول صاحب « الشقرونية » مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٦١٥ ــ *القول فى أهوية المساكن*
من القصور ومن المساكن

٦١٦ ــ *وكل ما أبوابه متسعهْ*
فهو يطابق الفصول الأربعهْ

٦١٧ ــ *فى الحر والبرد والاعتدال*
فلا تكن فى الحق ذا جدال

٦١٨ ــ *واحكم بمثل ذا على الخيام*
ولا تخف معرَّة الملام

٦١٩ ــ *لكن هواء هذه لا يحتقن*
من أجل هذا برئت من العفن

٦٢٠ ــ *والمسكن الضيق الانفتاح*
مستتر عن جملة الرياح

٦٢١ ــ *فاقض له بالحر وقت البرد*
واقض له بالبرد وقت الضد

٦٢٢ ـ لا سيما ما كان تحت الغرف
ونحوها من كل قصر مشرف
٦٢٣ ـ وما يقابل الشمال والصبا
من غرف أو كان فى أعلى الربا
٦٢٤ ـ فهو لذى الصحة خير منزل
هواؤه عن وخم بمعزل
٦٢٥ ـ وكل ما يكشف للدبور
ينفع كل بدن محرور
٦٢٦ ـ وكل ما يكشف للجنوب
من غير حائل لدى الهبوب
٦٢٧ ـ فاحكم له باللين، والحرارهْ
يتحف أهل اليبس بالنضارهْ
٦٢٨ ـ والبرد ثم اليبس فى الدهالس
فهى إذًا من أطيب المجالس
٦٢٩ ـ وقت هجوم الحر فى المصيف
عند اشتداد الوهج العنيف

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية للطبيب عبد القادر بن شقرون ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٦٨ ـ ١٧٠).

*** بيوتات العرب:**

قال ابن سيدة: البيت من بيوتات العرب: الذى يضم شرف القبيلة كآل حِصْن الفزاريّين، وآل الجَدَّيْن الشيبانيين، وآل عبد المدان الحارثيين، وكان ابن الكلبى يزعم أن هذه البيوتات أعلى بيوت العرب، ويقال: بيت تميم فى بنى حنظلة، أى شرفها.

قال أبو عبيدة فى كتاب التاج: اجتمع عند عبد الملك بن مروان فى سمره علماء كثيرون من العرب، فذكروا بيوتات العرب، فاتفقوا على خمسة أبيات: بيت بنى معاوية فى كندة، وبيت بنى جشم من بكر فى تغلب، وبيت ابن ذى الجدين فى بكر وبيت زرارة بن عدس فى تميم، وبيت بنى بدر فى قيس ـ وفيهم الأحرز بن مجاهد التغلبى، وكان أعلم القوم، فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه، فقال له عبد الملك: مالك يا أحيرز ساكتا منذ الليلة؟ فوالله ما أنت بدون القوم علما. قال: وما أقول؟ سبق أهل الفضل فى تفضلهم، والله لو أن للناس كلهم فرسا سابقا لكانت غرته بنو شيبان ففيم الإكثار.

بيوتات مضر وفضائلها:

قال النبى ﷺ، وسئل عن مضر: « كنانة جُمجمتها وفيها العينان، وأسدٌ لسانها، وتميم كاهلها ».

وقالوا: بيت تميم، بنو عبد الله بن دارم، ومركزه بنو زرارة، وبيت قيس، فزارة، ومركزه بنو بدر، وبيت بكر ابن وائل، شيبان، ومركزه بنو ذى الجدين.

وقال معاوية للكلبى حين سأله عن أخبار العرب ـ قال: أخبرنى عن أعز العرب. فقال: رجل رأيته بباب قبته فقسم الفىء بين الحليفين أسد وغطفان معا. قال: ومن هو؟ قال حصن بن حذيفة بن بدر. قال: وأخبرنى عن أشرف بيت فى العرب. قال: والله إنى أعرفه وإنى لأبغضه قال: ومن هو؟ قال بيت زرارة بن عدس. قال فأخبرنى عن أفصح العرب. قال: بنو أسد.

والمجتمع عليه عند أهل البيت، وفيما ذكره أبو عبيدة فى التاج، أن أشرف بيت فى مضر غير مدافع فى الجاهلية، بيت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم.

ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر، وكان يسمى سعد الأكرمين، وفيهم كانت الإفاضة فى الجاهلية فى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد، ثم فى آل حرب بن صفوان بن عطارد، وكان إذا اجتمع

الناس أيام الحج بمنى لم يبرح أحد حتى يجوز آل صفوان ومَنْ ورث ذلك عنهم، ثم يمر الناس أرسالا. وفى ذلك يقول أوس بن مغراء السعدى:

ولا يريمون فى التعريف مَوْقِفَهُم
حتى يُقالَ أجيزوا آلَ صَفْوانا
ما تطلعُ الشمسُ إلا عند أوَّلنا
ولا تَغَيَّبُ إلا عِنْدَ أُخْرانا

بيوتات اليمن وفضائلها:

قال النبى ﷺ: «إنى لأجد نَفَس ربكم من قِبَل اليمن» (قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فيما بين يدى الساعة من مراجع). معناه والله أعلم: أن الله ينفس عن المسلمين بأهل اليمن، يريد الأنصار. ولذلك تقول العرب: نَفَّسنى فلان فى حاجتى، إذا روَّح بعض ما كان يغُمُّه من أمر حاجته.

وقال عبد الله بن عباس لبعض اليمانية: لكم من السماء نجمُها، ومن الكعبة ركنها، ومن الشرف صميمها.

وقال عمر بن الخطاب: من أجود العرب؟ قالوا: حاتم طيىء، قال: فمن فارسها؟ قالوا عمرو بن معديكرب. قال: فمن شاعرها؟ قالوا: امرؤ القيس بن حجر. قال: فأىُّ سيوفها أقطع؟ قالوا: الصمصامة. قال: كفى بهذا فخرًا لليمن.

وقال أبو عبيدة: ملوك العرب حِمْير، ومقاولها غسان ولخم، وعددها وفرسانها الأزد، ولسانها مذحج، وريحانتها كندة، وقريشها الأنصار. وقال ابن الكلبى: حِمْير ملوك وأرادف الملوك، والأزد أسد، ومذحج الطعان، وهمدان أحلاس الخيل، وغسان أرباب الملوك.

ومن الأزد الأنصار وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة ابن عمرو بن عامر، وهم أعز الناس أنفسا، وأشرفهم هممًا، لم يؤدوا إتاوة قط إلى أحد من الملوك.

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ سئل عن سبأ ما هو: أبلد، أم رجل، أم امرأة؟ فقال: بل رجل ولد له عشرة، فسكن اليمن منهم ستة، والشام أربعة. أما اليمانيون، فكندة، . ومذحج، والأزد وأنمار، وحمير، والأشعريون. وأما الشاميون، فلخم، وجذام، وغسان، وعاملة».

ابن لهيعة قال: كان أبو هريرة إذا جاء الرسول سأله ممن هو؟ فإذا قال من جذام، قال: مرحبا بأصهار موسى وشعيب.

ابن لهيعة عن بكر بن سوادة، قال: أتى رجل من مهرة إلى على بن أبى طالب، قال: ممن أنت؟ قال: من مهرة. قال: ﴿واذكر أخا عادٍ إذ أنذرَ قومَهُ بالأحْقَاف﴾. وقال ابن لهيعة: قبر هود فى مهرة.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٣).

*** بيوتات العرب:**

بيوتات العرب لأبى عبيدة معمر بن المثنى اللغوى المتوفى سنة ٢١١، وأبى زيد سعيد بن أوس الخزرجى (كشف ١/ ٢٦٥).

*** البيومى (جامع ـ):**

قال على باشا مبارك:

هو بشارع الحسينية على يسرة الذاهب إلى خارجها، ذو بناء حسن وعمده من الرخام، وأرضه مفروشة بالحجر النحيت، ومنبره من الخشب النقى وكذا سقفه، وله منارة ومطهرة وأخلية، وشعائره مقامة على الدوام، وبه ضريح الشيخ على البيومى عليه مقصورة عظيمة من الخشب النقى، ثم جعلها المرحوم عباس باشا من نحاس تحت قبة مرتفعة وذلك بعد سنة ١٢٦٥هـ.

وهذا الجامع والضريح من إنشاء الأمير مصطفى باشا الوزير قبل وفاة الشيخ، قال الجبرتى فى تاريخه: ولما كان بمصر مصطفى باشا مال إلى الشيخ البيومى واعتقده وزاره، فقال له الشيخ: إنك ستطلب للصدارة فى الوقت الفلانى فكان كما قال، فلما ولى الصدارة بعث إلى مصر فبنى له المسجد وسبيلا ومكتبا وقبة بداخلها مدفن للشيخ على يد الأمير عثمان أغا وكيل دار السعادة، وكان موت الشيخ فى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف انتهى.

ومقامه مشهور يقصد بالزيارة كثيرًا وله مولد كل سنة فى غاية الشهرة، وفى آخر المولد يطبخ أهل الحسينية الباذنجان الأبيض ويحشونه بالأرز واللحم ويهتمون لذلك اهتماما عظيما، وكثيرا ما ينذر له قصع الكشك والعدس، وبعد صلاة كل جمعة ينتصب فى الجامع حلقة الذكر.

وفى هذا المسجد قبر الشيخ حسن القويسنى، شيخ الجامع الأزهر، إذ أنه حين توفى دفن بجانب الشيخ البيومى فى سنة ١٢٥٥هـ (الخطط ٤/ ١٤٤).

وقال الجبرتى: إن الشيخ البيومى أخذ طريقة الأحمدية عن جماعة ثم حصل له جذب، ومالت إليه القلوب، وصار للناس فيه اعتقاد عظيم، وانجذبت إليه الأرواح، ومشى كثير من الخلق على طريقته وأذكاره، وصار له أتباع ومريدون. وكان يسكن الحسينية، ويعقد حلقة الذكر فى مسجد الظاهر خارج الحسينية، وكان يقيم به هو وجماعة لقربه من بيته...

والشيخ على البيومى هذا قد اشتغل بالعلم فى مبدئه ثم بالطريقة حتى وصل، وكان مباركا، واشتهرت طريقته فى الأقطار المصرية حتى اتبعه الكثير، وصار يعمل له مولد سنوى فى أيام النيل على بركة الوايلية يقرب من مولد سيدى أحمد البدوى فى كثرة الخيام وحضور الناس إليه من الأرياف، ويستمر مولده ثمانية أيام، وجميع أهل الحسينية من غنى وفقير يطبخون ليلة مولده الباذنجان المحشى حتى إن هذا الصنف لا يكاد يوجد فى ليلة مولده بخطته (الخطط ٢/ ٧٠).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٧٠و ٤/ ١٤٤).

*** البيومى (سبيل ـ) :**

سبيل ومكتب أنشأهما الوزير مصطفى باشا تجاه مسجد البيومى، وذلك سنة ١١٨٠هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٧٠، ٤/ ١٤٤).

*** البيومى (الشيخ على) (نحو ١١٠٨ـ١١٨٣هـ):**

قال الجبرتى عن الشيخ البيومى فى سياق تعداده لمن ماتوا سنة ١١٨٣هـ: مات الإمام الولى المعتقد المجذوب العالم العامل الشيخ على بن حجازى بن محمد البيومى الشافعى الخلوتى ثم الأحمدى، ولد تقريبا سنة ١١٠٨هـ، حفظ القرآن فى صغره، وطلب العلم، وحضر دروس الأشياخ وسمع الحديث والمسلسلات على عمر بن عبد السلام التطاونى، وتلقن الخلوتية من السيد حسين الدمرداشى العادلى، وسلك بها مدة ثم أخذ طريقة الأحمدية عن جماعة...

وكان ذا واردات وفيوضات وأحواله غريبة. وألف كتبا عديدة منها شرح الجامع الصغير، وشرح المحكم لابن عطاء السكندرى، وشرح الإنسان الكامل للجيلى، وله مؤلف فى طرق القوم خصوصا فى طريق الخلوتية الدمرداشية ألفه سنة ١١٤٤، وشرح الأربعين النووية، ورسالة فى الحدود، وشرح على الصيغة الأحمدية، وشرح على الصيغة المطلسمة، وله كلام عال فى التصوف، وإذا تكلم أفصح فى البيان وأتى بما يبهر الأعيان، وكان يلبس قميصا أبيض وطاقية بيضاء، ويعتمّ عليها بقطعة شملة حمراء لا يزيد على

ذلك شتاء وصيفا، وكان لا يخرج من بيته إلا فى كل أسبوع مرة لزيارة المشهد الحسينى وهو على بغلة، وأتباعه بين يديه وخلفه يعلنون بالتوحيد والذكر، وربما جلس شهورا الا يجتمع بأحد من الناس، وكانت له كرامات ظاهرة.

ولما كان يعقد الذكر بالمشهد الحسينى فى كل يوم ثلاثاء ويأتى بجماعته على الصفة المذكورة ويذكرون فى الصحن إلى الضحوة الكبرى، قامت عليه العلماء، وأنكروا ما يحصل من التلوث فى الجامع من أقدام جماعته إذ غالبهم كانوا يأتون حفاة ويرفعون أصواتهم بالشدة، وكاد أن يتم لهم منعه بواسطة بعض الأمراء فانبرى لهم الشيخ الشبراوى ... وانتصر له وقال للباشا والأمراء: هذا الرجل من كبار العلماء والأولياء فلا ينبغى التعرض له. وحينئذ أمره الشيخ بأن يعقد درسا بالجامع الأزهر فقرأ فى الطيبرسية الأربعين النووية وحضره غالب العلماء وقرر لهم ما بهر عقولهم. فسكتوا عنه وخمدت نار الفتنة ...

ويمضى الجبرتى فيقول: ومن كراماته أنه كان يتوب العصاة من قطاع الطريق ويردهم عن حالهم فيصيرون مريدين له، وذا سمعته من الثقات، ومنهم من صار من السالكين، وكان تارة يربطهم بسلسلة عظيمة من حديد فى عمدان مسجد الظاهر، وتارة بالشوق فى رقبتهم يؤدّبهم بما يقتضيه رأيه (شاق الطُّنُب إلى الوتد شوقا: قدّه إليه فأوثقه به) وكان إذا ركب ساروا خلفه بالأسلحة والعصى، وكانت عليه مهابة الملوك. وإذا ورد المشهد الحسينى يغلب عليه الوجد فى الذكر حتى يصير كالوحش النافر فى غاية القوة، فإذا جلس بعد الذكر تراه فى غاية الضعف. وكان الجالس يرى وجهه تارة كالوحش وتارة كالعجل وتارة كالغزال. ولما كان بمصر مصطفى باشا مال إليه واعتقده وزاره، فقال له: إنك ستطلب إلى الصدارة فى الوقت الفلانى، فكان كما قال له الشيخ. فلما ولى الصدارة بعث إلى مصر وبنى له المسجد المعروف به بالحسينية وسبيلا وكتّابا وقبة وبداخلها مدفن للشيخ علىّ على يد الأمير عثمان أغا وكيل دار السعادة، ولما مات خرجوا بجنازته، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد عظيم. ودفن بالقبر الذى بنى له بداخل القبة بالمسجد المذكور. انتهى.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٣٧٩ - ٣٨١).

انظر: البيومى (جامع -).

حرف التاء

التاء فى علم الأصوات : التاء من الأصوات الصامتة، وهى صوت أسنانى ـ لثوى انفجارى مهموس. وكيفية إصدارها أن الهواء يقف وقوفا تاما حال النطق بها عند نقطة التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة. ويضغط الهواء مدة من الزمن. ثم ينفصل اللسان فجأة تاركًا نقطة الالتقاء فيحدث صوت انفجارى. ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بالتاء. وقد يصحب التاء شىء من الإجهار فى بعض السياقات، كما إذا جاءت ساكنة متلوة بصوت مجهور، كما فى نحو « انعت داود» فتنطق « انعد داود».

(علم الأصوات ـ د. كمال محمد بشر / ١٠١).

وهذا الوصف للتاء على المستوى الصوتى. أما على المستوى الصرفى فتعدُّ التاء من حروف المعانى لأن لها معنى أو دلالة صرفية وهى التأنيث والقسم. قال الرمانى: التاء للتأنيث وللقسم نحو قوله تعالى: ﴿تاللَّهِ لقد آثرك الله علينا﴾ [يوسف: ٩١] ثم يقول:

والتاء من العوامل، إلا أنها لا تعمل إلا فى اسم الله تعالى فى القسم نحو: تالله لأخرجن، وفيها معنى التعجب، قال تعالى: ﴿وتاللَّهِ لأكيدنَّ أصنامكم﴾ [الأنبياء: ٥٧] وإنما لم تعمل إلا فى اسم الله عزَّ وجلَّ، لأنها بدل من بدل. وذلك أن الأصل فى باب القسم الباء، لأنها من حروف التعدية التى توصل الأفعال إلى الأسماء، وتلصقها بها، ثم يبدلون منها الواو لقرب إحداهما من الأخرى فى المخرج والمعنى.

فأما فى المخرج فلأن الباء من الشفتين وكذلك الواو.

وأما المعنى، فلأن الباء للإلصاق، والواو للجمع، والإلصاق والجمع يتقاربان. ثم أبدلوا التاء من الواو، كما أبدلوها فى تخمة، وتكأة، وتراث، وتجاه، والأصل فى هذه الأشياء الواو؛ لأنها من الوخامة، ومن توكأت، ومن ورث، ومن واجهت، فقالوا: تاللَّهِ، وأصل « والله » « بالله » ولهذا نظير، وذلك أنهم يقولون: أسنى القوم إذا دخلوا فى السنة مُخصبة كانت أو مُجدبة، فإذا قالوا أسنت القوم لم يكن ذلك إلا فى المجدبة، وذلك أن التاء بدل من الياء فى أسنينا، والياء بدل من لام الفعل التى هى واو على قول من قال سانهت، فلما كان بدلاً من بدل ألزمت شيئًا واحدًا إشعارًا بذلك، وخصُّوا بها أشهر الأسماء وهو الله عزّ وجلّ، ومثله: آل افلاطون، والأصل: أهل فقال: القرّاء آل الله، وقريش آل الله. وقالوا: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، ولم يقولوا: آل المدينة ولا آل البلد، وما أشبهه لما تقدم.

وتدخل التاء فى آخر الفعل الماضى علامة التأنيث، وهى ساكنة أبدا نحو: قامتْ هند، فإن لقيها ساكن كسرت لالتقاء الساكنين نحو: قامتِ المرأةُ.

وإنما عملت التاء فى المقسم به، لأنها مختصة بالاسم، وعملت الجر، لأنها وصلت القسم إلى المقسم به، كما يوصل حرف الجر الأفعال إلى

الأسماء، ولأنها بدل من عامل، فعملت كما كان ما هى بدل منه عاملا.

وأما التاء التى تدخل علامة لتأنيث العامل وما يقوم مقامه فأسكنت على ما يجب فى حروف المعانى، ولم تعرض لها علة تخرجها عن أصلها، فأما التقاء الساكنين فعارض لا يُعتدُّ به، ألا ترى أن حركته لا يُرَد لها المحذوف نحو رمت المرأة، ولو اعتد بها لرجعت أَلِفُ رمى (حروف المعانى / ٤١، ٤٢).

قال الزجاجى: التاء تكون اسمًا وحرفًا، فالاسم قولك: قُمتُ وخرجتُ والحرف قولك: هند قامتْ (حروف المعانى / ٤٧).

وقال الإمام السيوطى:

التاء حرف جر معناه القسم يختص بالتعجب وباسم الله تعالى. قال فى الكشاف فى قوله ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم ﴾ الباء أصل أحرف القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو، وفيها زيادة معنى التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يديه وتأتِّيه مع عتو نمروذ وقهره انتهى (الإتقان ١/ ٢٩).

ويتناول ابن جنى التاء من حيث هى أحد حروف الزيادة التى يجمعها لفظ « سألتمونيها » فيقول عنها.

وأما التاء فزيدت فى جمع التأنيث نحو ضاربات وجوازات وجفَنات، وتزاد للمضارعة نحو تفعل أنت أو هِىَ، وتزاد فى تَفَعَّلَ وتفاعل وتَفَوْعَل وتَفَيْعَلَ - وفى جميع ما تصرف من ذلك - نحو التَّفاعل والتَّفيعُل، وتزاد للتأنيث نحو حمزة وطلحة، إلا أنك إذا وقفت عليها أبدلت منها الهاء فقلت طلحه وحمزه، وتُزاد فى افتعل نحو اقتطع واجترح، وفى استفعل نحو استخرج واستقدم.

ثم يقول ابن جنى عن إبدال التاء: تُبدل التاء من الواو فى هَنْت لقولك هَنوات - وفى بنت وأخت لقولك بنات وأخوات والأخوَّة والبُنوَّة - وفى تكأة وفى تُكلان وتراث وتجاه وتقيَّة وغير ذلك، لقولك توكَّأتُ ووكيل وورثتُ والوجه ووقيت، ومتى كانت فاء افتعل واوًا أو ياءً قلبت تاء فى أكثر اللغة، وذلك قولك اتزنت واتعدت واتلجت.

وقال النحويون فى مُفتعل من اليُسر مُتَّيسر، وأبدلت التاء أيضًا من الياء فى ثنتان وذَيْتَ وكَيْتَ لأنه من ثَنيتُ ومن قولك ذيَّةٌ وكيَّة، والتاء فى كلتا بدل من لام كلا، وأن يكون واوًا مثل من أن يكون ياء، ولفظه إذا كانت واوًا كِلْوَى.

(التصريف الملوكى / ٢٧، ٤١ - ٤٣).

أما عن التاء بالنسبة لقراءة القرآن الكريم فيقول الشيخ على النورى الصفاقيسى:

التاء تخرج من المخرج الثامن من مخارج الفم وهو حرف شديد مهموس مستفل منفتح مصمت متوسط نطعى مرقق، قال الجزرى فى « التمهيد » وقيل إنها من حروف القلقلة وهو فى غاية البعد ويقع الخطأ فيها من أوجه منها تفخيمها كما يفعله الأعاجم فليُحْذَرْ منه لا سيما إن أتى بعدها حرف استعلاء نحو ﴿ تَقْدِرُوا عليها﴾ و ﴿ تُخْرِجُ ﴾ أو ألف نحو ﴿التائِبُونَ﴾ و﴿تَأكُلُونَ ﴾ وإذا رققتها فاحذر من المبالغة فيه حتى تصير كالممالة بل تنطق بها مرققة من غير إفراط كما تحكى فى حروف التهجى.

ومنها إبدالها سينًا أو كالسين فيحدث فيها رخاوة وصفير وقد كثر هذا على الألسنة وأحرى إن كانت ساكنة نحو ﴿ فِتْنَةٌ ﴾ ﴿ وَاتْل ﴾ حتى إن بعض من كثُر جهلُه وضعُف عقله يستحسنه ويجعله من الفصاحة ورِقَّة الطبع وهو لحن لا تحل القراءة به فاحذر وحذِّر منه، ومنها إبدالها طاء، وأكثر ما يكون إذا جاورت حروف الإطباق نحو ﴿ تَضِلَّ ﴾ و ﴿ تضعون ﴾ و﴿تَضْحَكُونَ ﴾ و ﴿تَظَاهَرُونَ ﴾ و ﴿ تَصَدَّق ﴾ و﴿تَصْبِرُوا ﴾ وأحرى إن كان طاء نحو ﴿ تَطْلُعُ ﴾

و﴿افْتَطَمْتُمُونَ﴾ لمشاركتها لها فى المخرج فإن فخمت اللام بعدها كتصلى فى رواية ورش كان الاهتمام ببيانها وإخراجها من مخرجها أولى، إذ يسهل على اللسان إبدالها فى هذه الحالة أكثر من غيرها، فإن حال بين التاء والطاء لام نحو اختلط وجب التحفُّظ من إبدالها طاء ومن تفخيم اللام.

وكثير من الناس يفعله فيبدل التاء طاء ويفخم اللام فيلحن فى الحرفين وهو لا يجوز حتى على رواية ورش القائل بتفخيم اللام لأجل الطاء والظاء والصاد إذ شرطه عنده أن تكون هذه الحروف قبل اللام وهذا بعد اللام، ومنها عدم بيانها إذا تكررت نحو ﴿تَتَجَافَى﴾ و﴿تَتَرَى﴾ و ﴿كِدْتَ تَرْكَنُ﴾ فإن تكررت ثلاث مرات، كان الاهتمام ببيانها أشد نحو ﴿الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ وكذلك كل حرف تكرر سواء كان فى كلمة كحِجَجٍ وَرَايِى وقَصَصًا وأمَمٌ ويرتدد وبشررٍ وفَعَزَّزْنَا ومَنَاسِكَكُمْ وشَطَطًا وجباهُهم وحَبَّبَ أو كلمتين نحو ﴿تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ ﴿أَبْرَحَ حَتَّى﴾، ﴿نَطْبَعُ عَلَى﴾ ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾، ﴿جَاوَزَهُ هُوَ﴾، ﴿ذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ ﴿الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ قال فى «الرعاية»: بيان الحرف المكرر لازم وفيه صعوبة لأنه بمنزلة الماشى يرفع رجله مرتين أو ثلاث مرات ويردها فى كل مرة إلى الموضع الذى رفعها منه. انتهى.

فإذا لقيت التاء تاء أخرى وسكنت الأولى نحو ﴿فما رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ وجب إدغام الأولى فى الثانية لا خلاف بينهم فى ذلك ولابد من بيان التشديد فى ذلك، وكذلك يجب إدغامها إذا سكنت وبعدها طاء نحو ﴿وقَالَت طَّائِفَةٌ﴾ ولابد هنا من بيان الإطباق والاستعلاء اللذين فى الطاء لأن التاء تُبدل أولا طاءً ثم تدغم الطاء فى الطاء. وكذلك يجب إدغامها إذا سكنت وأتت بعدها دال نحو ﴿أَثْقَلَتْ دَّعَوَا اللَّهَ﴾ فإن تحركت وجاءت قبل الدال نحو ﴿اعْتَدْنَا﴾ وجب بيانها خوفا من انقلابها دالا لاتفاقهما فى المخرج وكثير من الناس يفعله من حيث لا يشعر وهو لحن فظيع. اهـ. (تنبيه الغافلين / ٥١، ٥٢).

وعن إدغام التاء فى قراءة القرآن يقول ابن الجزرى فى «طيبة النشر فى القراءات العشر»:

إلا بفتحٍ عن سكون غير تا
والتاء فى العشر وفى الطا ثبتا

ومعنى الشطر الثانى أن التاء تدغم فى العشرة الأحرف التى تدغم فيها الدال (وهى السين والذال والضاد والتاء والشين والثاء والظاء والزاى والصاد والجيم) وفى الطاء أيضًا، فحينئذ يكون للتاء أحد عشر حرفا، لكن التاء من جملة حروف الدال العشرة فتكون من باب المثلين، فإذا سقط من العدد عددت الطاء عوضا عنها، فيكون للتاء عشرة أحرف أيضًا ولم يستثنها الناظم للاختصار مع حصول الغرض من البابين.

ومن أمثلة التاء عند إدغامها فى هذه الحروف: فى السين: ﴿السحرة ساجدين﴾ [الأعراف: ١٢٠]، والذال: ﴿الآخرة ذلك﴾ [هود: ١٠٣]، وفى الضاد: ﴿والعاديات ضبحا﴾ [العاديات: ١] وفى الشين: ﴿الساعة شىءٌ عظيم﴾ [الحج: ١]، وفى الثاء: ﴿البينات ثم﴾ [البقرة: ٩٢]، وفى الظاء: ﴿الملائكة ظالمى﴾ [النحل: ٢٨]، وفى الزاى: ﴿فالزاجرات زجرا﴾ [الصافات: ٢] وفى الصاد: ﴿والملائكة صفًّا﴾ [النبأ: ٣٨]، وفى الجيم: ﴿الصالحاتِ جناحٌ﴾ [المائدة: ٩٣]، وفى الطاء: ﴿الصالحات طُوبىٰ﴾ [الرعد: ٢٩]. ووجه إدغامها فى الطاء اتحاد مخرجهما، وفى البواقى التقارب إلا الشين فللاتصال التفشى والتجانس فى الهمس والانفتاح والاستفال.

ثم يقول ابن الجزرى ينص على صور فيها الوجهان

من هذا النوع :

والخلف فى الـزكـاة والتـوراة حل

ولتـأت آت ولتـأتِ الخمس الأول

يقـول الشـارح : أى اختلف رواة الإدغـام عن أبى عمـرو فى إدغام التـاء وإظهـارهـا من هذه الكلمـات الأربع وهى : ﴿الزكاة ثم﴾ [البقرة : ٨٣]، و﴿التوراة ثم﴾ [الجمعة : ٥]، ثم الثـالثة عنـد الذال وهو قـوله تعالى : ﴿ فآتِ ذا القُربى حَقَّه﴾ [الروم : ٣٨] والرابعة عند الطاء وهو قوله تعالى : ﴿ولتأتِ طائفة ﴾ [النساء : ١٠٢] وهمـا فى حكم المجـزوم . ولهـا خـامس وهـو ﴿جئتِ شيئًا فريًّا ﴾ [مريم : ٣٧] لفتحهما وسكون ما قبلهما .

فروى إدغام ﴿ وآتـوا الزكـاة ثم ﴾ [البقرة : ٨٣] ، و﴿حُمِّلوا التـوراة ثُم ﴾ [الجمعـة : ٥] ابن حبش من طريقى الـدورى والسوسى ، وروى إظهارهمـا إسحاق وابن مجاهد وغيرهما . أما ﴿ ولتأتِ طائفة﴾ [النساء : ١٠٢] فـروى إدغـامـه مـن روى إدغـام المجـزوم من المثلين ، وروى إظهاره من روى إظهاره . وأما وآت فى ﴿ وآتِ ذا القُربـى حَقَّه ﴾ [الإسراء : ٢٦]، ﴿ فآت ذا القُربى حَقَّهُ ﴾ [الروم : ٣٨] فكان ابن مجـاهد وكثير من البغداديين يأخذون فيها بالإظهار، وكان ابن شنبوذ وأصحابـه والداجـونى ومن تبعهم يأخذون بـالإدغام ، وبهما قـرأ الدانى وأخذ الشاطبى وأكثـر المقرئين الأول (الكوكب الدرى / ١١١ ، ١١٢).

ويبين الـدكتور إبـراهيم أنيس الأصوات التى تـدغم فيهـا التـاء فى القـراءات إدغـامـا صغيـرا ، وهى الشـاء والجيم والظاء والسين والصاد والزاى فيقول :

يدغم هذا الصوت فى عدة أصوات . وقد روت كتب القراءات أمثلـة لكل حالة . فهـى تدغم إدغامًـا صغيرًا فى كل من الأصوات الآتية :

١ ـ « الثاء » مثل قوله تعالى : ﴿ ألا بُعْدًا لمدينَ كَمَا بَعِدتْ ثَمُودُ ﴾ [هود : ٩٥] وقـد تم فى هـذا الإدغام عمليتـان : الأولى أن نسمح للهـواء مع التاء بـالمـرور لتصبح رخوة كـالثاء ، والثانية أن مخـرج الصوت الأول قـد انتقل إلى الإمـام متجهًـا نحـو مخـرج الأصـوات اللثوية ، وبهذا مـاثل الصوت الأول الصوت الثانى كل المماثلة فتم الإدغام .

٢ ـ « الجيم » مثل قـولـه تعـالى ﴿ كُلَّمَـا نَضِجَتْ جُلودُهُم بَدَّلْنَاهُـمْ جُلُودًا غَيرَهَا ﴾ [النساء : ٥٦] وفى هـذا المـوضع جهر أولا بـالتـاء ، فصـارت « دالا » ثم انتقل مخـرج الدال من أصول الثنـايا العليـا إلى وسط الحنك ، وبهـذا التقى بالجيم ، لأنهـا أقرب أصـوات وسط الحنك إلى الدال فى الصفة وبهذا تم الإدغام .

٣ ـ « الظاء » مثل قـوله تعالى : ﴿ وَمِن البَقَر والغَنَمِ حـرَّمْنَـا عَلَيْهِم شُحُـومَهُمَا إلاَّ مـا حَملتْ ظُهُـورُهُمَـا ﴾ [الأنعام : ١٤٦] وهنـا جهرنا أولا بالتـاء فصارت دالا ، لأن الصوت الثانى أى الظـاء صوت مجهور ، ثم سمح للهواء معها بالمرور فصـارت رخوة ، ثم انتقل مخرجها إلى الأصوات اللثويـة ، وبهذا صارت « ذالا » ولا فرق بين الذال والظاء إلا فى أن الصـوت الثانى من أصوات الإطباق . فالإدغام هنا له ما يبرره من الناحية الصوتية .

٤ ـ « السين » مثل قوله تعالى : ﴿ وجاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ [يوسف : ١٩] وكل الـذى حدث فى هذا الإدغـام هو أن سمحنا للهواء بالمـرور مع التاء ، فأصبحت رخوة ، وبهـذا أشبهـت كل المشـابهـة السين فى رخـاوتهـا وهمسها فتم الإدغام .

٥ ـ « الصـاد » مثل قـولـه تعـالى : ﴿ أو جـاءُوكم حصرت صُدُورهُمْ ﴾ [النساء : ٩٠] أصاب التـاء هنا ما أصابهـا فى المثال السابق مع السين . فحين سمح للهواء معها بالمرور وصارت رخوة ، أشبهت السين كل المشابهة ، وليس هناك فرق بين السين والصاد ، إلا فى أن الثانية مطبقة ، وهكذا تم الإدغام بين التاء والصاد .

٦ ـ « الزاى » مثل قوله تعالى: ﴿ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩٧] وهنا جهر بالتاء أولا، فصارت « دالاً » لأن الزاى مجهورة ثم سمح للهواء معها بالمرور، فأصبحت رخوة تحدث عند النطق بها صفيرًا كالزاى، وبذلك جاز إدغامها فى هذا الموضع.

وتدغم التاء إدغامًا كبيرًا فى الأصوات الآتية:

١ ـ « الذال » مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤] سقط أولا صوت اللين الفاصل بين التاء والذال ليتم تجاور الصوتين ـ وكذلك يجب أن يحدث مثل هذا فى كل إدغام كبير ـ ثم انتقلت التاء بمخرجها إلى مخرج الأصوات اللثوية، مع السماح للهواء بالمرور حين النطق بها لتصبح رخوة كالذال، وبذلك تمت المماثلة بين التاء والذال وأدغمت الأولى فى الثانية.

٢ ـ « الشين » مثل قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ [النور: ٤] الإدغام هنا نادر يصعب أن تبرره القوانين الصوتية كما يراها المحدثون، لأن سقوط صوت اللين من تاء « أربعة » يقلب التاء هاء. فإذا سمحنا عند النطق بها وهى مشكلة بالسكون أن تكون تاء، كما يحدث فى بعض اللهجات العربية الحديثة، أمكن أن نفسر إدغام التاء فى الشين. ويظهر أن من أدغموا فى هذا الموضع قد راعوا هذا، ولعل من اللهجات العربية القديمة ما نطق بالتاء المربوطة حين تشكل بالسكون تاء. والذى يمكن أن يكون قد حدث للتاء فى هذا الإدغام أن مخرجها انتقل إلى وسط الحنك، مع السماح للهواء بالمرور حين النطق بها لتصير رخوة كالشين. وبهذا اتحد الصوتان همسًا ورخاوة ومخرجًا فتم الإدغام.

٣ ـ « الضاد » مثل قوله تعالى: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ [العاديات: ١] ويظهر أن هذا الإدغام قد تم بعد أن تطور النطق بالضاد، فأصبحت كما ينطق بها الآن أى الصوت المطبق للدال، وعلى هذا فقد جهر بالتاء أولا فأصبحت دالا، ولا فرق بين الدال والضاد الحديثة إلا فى أن الثانية مطبقة. وهكذا يتم الإدغام فى هذا المثال الذى لم يرو غيره فى القرآن الكريم.

٤ ـ « الطاء » مثل قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ [الرعد: ٢٩] وفى هذا الموضع إذا افترضنا أن النطق بالطاء هنا هو النطق القديم، أى ما يشبه الضاد الحديثة، كان الإدغام فى هذا المثال كالإدغام فى المثال السابق. أما إذا افترضنا أن الطاء هنا، كان ينطق بها وقت الإدغام كما ينطق بالطاء الآن، أى مهموسة، فلا فرق إذن بينها وبين التاء إلا فى الإطباق، وهكذا يتم الإدغام (الأصوات اللغوية / ١٢٥ ـ ١٢٩).

ويذكر الإمام الشاطبى أحكام إدغام وإظهار تاء التأنيث فى التاء والجيم والزاى والسين والصاد والظاء فى الأبيات التالية من منظومته الشهيرة، التى ننقلها لك هنا، مع ملاحظة أن الحروف الموضوعة بين أقواس هى رموز القراء وشرحها كما يلى:

س: أبو الحارث، ث: أبو جعفر، ص: شعبة، ز: قنبل، ظ: يعقوب، ج: ورش، د: ابن كثير، ب: قالون، ك: ابن عامر، ن: عاصم.

قال الإمام الشاطبى:

وأبدت (سَ)ـنَا (ثـ)ـغرٍ (صـ)ـفَتْ (زُ) رُقُ (ظـ)ـلمه
(جـ) ـمعنى وُرودًا بـاردًا عَطِـرَ الطُّـلا
فأظهـرها (دُ) رٌّ (نـ) ـمَتْه (بُـ) ـدُورُهُ
وأدغـم وَرْشٌ (ظـ) ـافرًا ومخـوَّلا
وأظهـر (كـ) هفٌ وافـرٌ (سـ) ـيْبُ (جـ) ـوده
(ز) كـىٌّ وفـىٌّ عُصْـرَةً ومُحَلَّـلا

ويشرح الشيخ على محمد الضباع الأبيات فيقول:

تاء التأنيث : اختلفوا فى إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف وهى الثاء والجيم والزاى والسين والصاد والظاء نحو ﴿ كذَّبت ثمود ﴾ ، ﴿نضجت جلودهم ﴾ ، ﴿خَبَتْ زِدناهم ﴾ ، ﴿ أنبتت سبع ﴾ ، ﴿ حصرت صدورهم﴾ ، ﴿ كانت ظالمة﴾ فأظهرها عند الستة قالون وابن كثير وعاصم ، وأدغمها فيهن النحويان وحمزة وأدغمها ورش فى الظاء خاصة وأظهرها عند الخمسة الباقية ، وأدغمها ابن عامر فى الظاء والثاء وأظهرها عند السين والزاى وأما الصاد والجيم ففيهما عنده تفصيل : فأما الصاد فأدغمها فيه بلا خلاف فى ﴿حصرت صدورهم﴾ واختلف راوياه عنه فى ﴿لهُدِّمَتْ صوامع﴾ فأظهر هشام وأدغم ابن ذكوان . وأما الجيم فأظهرها عندها بلا خلاف فى ﴿ نضجت جلودهم ﴾ .

واختلف راوياه فى ﴿ وَجَبَتْ جُنوبُها ﴾ فأظهر هشام واختلف فيه عن ابن ذكوان بين الإظهار والإدغام وذكرهما فى الشاطبية ، لكن حقق فى النشر (يقصد طيبة النشر لابن الجزرى) أن الإدغام لم يصح من طرقها .

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى ، ومعه كتاب تقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ على محمد الضباع / ٥٢ ، ٥٣) .

كما جاءت هذه الأبيات فى طيبة النشر لابن الجزرى المشار إليها أعلاه :

وتاء تأنيث بجيم الظا وثا
مع الصفير ادغم رضى حز وجثا
بالظا وبزار بغير الثا وكم
بالصاد والظا وسجز خلف لزم
كَهُدِّمَتْ والثا لنا والخلف مل
مع أنبتت لا وجبت وإن نقل

والرموز فى هذه الأبيات هى :

البيت الأول : مرموز « رضى » : حمزة والكسائى .

مرموز حاء « حز » : أبو عمرو .

مرموز جيم « جثا » : ورش .

مرموز اللام من « لزم » و « لنا » : هشام .

(الكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى ـ محمد صادق قمحاوى / ٢١٨) .

وعن تاء المتكلم وتاء المخاطب وتاء الغائبة يقول الآثارى فى منظومته :

فرع تُضَمُّ التاء للنفس وفى
مخاطب مُذَكَّرٍ فتحٌ يفى
وكَسْرُها يكونُ للمخاطبة
والحرفُ فى تسكينها للغائبة

(ألفية الآثارى / ٥٤ ، ٥٥) .

(علم الأصوات ـ د . كمال محمد بشر / ١٠١ ، وحروف المعانى للرمانى ـ تحقيق د . عبد الفتاح إسماعيل شلبى / ٤١ ، ٤٢ وحروف المعانى للزجاجى ـ حققه وقدم له د . على توفيق الحمد / ٤٧ ، والإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢٩ ، والتصريف الملوكى لابن جنى ـ عنى بتحقيقه مفتى حماة السابق محمد سعيد بن مصطفى النعسان ، علق عليه أحمد الخانى ومحيى الدين الجراح . دار المعارف للطباعة . دمشق . الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٧ ، ٤١ ـ ٤٣ ، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقسى / ٢٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، والكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ١١١ ، ١١٢ ، ٢١٨ ، ٢١٩ والأصوات اللغوية ـ د . إبراهيم أنيس . مكتبة نهضة مصر . الطبعة الثانية ١٩٥٠/ ١٢٥ ـ ١٢٩ ، وألفية

الآثارى لزين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ـ حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٥٤، ٥٥. انظر أيضًا لسان العرب ٥/ ٤١٠).

انظر: تاء التأنيث، التأنيث.

*** تاء التأنيث:**

تاء التأنيث هى التى يوقف عليها بالتاء وتكون فى آخر الكلمة مفتوحة متحركة فى الأسماء المفردة والأسماء المجموعة جمع مؤنث سالمًا، وتكون ساكنة فى الأفعال الماضية نحو «أخذتِ» الجائزة «بنتُ» الأمير و «أختُ» الوزير وسافرتا مع إحدى السيدات.

وتتصل تاء التأنيث بأربعة أحرف وهى «رُبَّ» ولعلَّ وثُمّ العاطفة و«لا» نحو «رُبَّتْ» كلمة سلبت نعمة ولعلّت المشكلة قريبة الحل، وأقبل الربيع «ثُمَّت» العطلة المدرسية وقرب الامتحان و «لات» حين فرار.

أما هاء التأنيث فهى تاء متحركة فى آخر بعض الأسماء مفتوح ما قبلها ولو تقديرًا. ويوقف عليها بالهاء الساكنة نحو أعطى «العلاّمة» الشيخ «حمزة» «الفناة مائة» قرش «مكافأة» لها.

وتكتب التاء مربوطة وتنقط إذا وجدت فى آخر الاسم المعرب الذى لم يضف لضمير. وإذا أضيف الاسم المنتهى بها إلى الضمير فلا تفصل ولا تربط نحو ابذلوا «همّتكم» وقوّوا «عزيمتكم».

ولا تنتقط إذا وقعت فى سجع أو نظم نحو: إذا تكلمت فاجعل حديثك صحيح «العبارهْ» واضح «الإشارهْ» ونحو قول ابن مالك.

والله يقضى بهبات وافرهْ
لى وله فى درجات الآخرهْ

(مرشد الطلاب لقواعد الكتاب ـ أحمد عباسى. مطبعة السعادة. القاهرة ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م/ ٣٦، ٣٧).

انظر: التأنيث، تاء التأنيث وهاؤه فى رسم المصحف.

*** تاء التأنيث وهاؤه فى رسم المصحف:**

يقول الإمام سليمان الجمزورى:

قد علمت أن الرَّسْم سنة متبعة لا تجوز مخالفته وفيما يلى بيان ما رسم بالتاء المجرورة ليوقف عليه بالتاء، وما رسم بالمربوطة ليوقف عليه بالهاء.

وخص العلامة الشمس ابن الجزرى فى منظومته ما رسم بالتاء ليعلم أن ما عداه بالهاء وهاك بيانه:

«الكلمات التى رسمت بالتاء المجرورة ثلاث عشرة كلمة وهى: رحمت. نعمت. امرأت. سنت. لعنت. معصيت. كلمت. بقيت. قرت. فطرت. شجرت. جنت. ابنت.

فرحمتْ، رسمت بالتاء فى سبعة مواضع وهى: ﴿أهم يقسمون رحمت ربك﴾ [الزخرف: ٣٢] ﴿ورحمت ربك خير مما يجمعون﴾ [الزخرف: ٣٢] ﴿إن رحمت الله قريب﴾ [الأعراف: ٥٦] ﴿فانظر إلى آثار رحمت الله﴾ [الروم: ٥٠] ﴿رحمت الله وبركاته﴾ [هود: ٧٣] ﴿ذكر رحمت ربك﴾ [مريم: ٢] ﴿أولئك يرجون رحمت الله﴾ [البقرة: ٢١٨].

ونعمت: فى أحد عشر موضعًا وهى: ﴿اذكروا نعمت الله عليكم﴾، [بالبقرة وآل عمران والمائدة]، ﴿بدّلوا نعمت الله كفرا﴾، ﴿وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها﴾، كلاها بإبراهيم، ﴿وبنعمت الله هم يكفرون﴾، ﴿يعرفون نعمت الله﴾، ﴿واشكروا نعمت الله﴾، ثلاثتها بالنحل، ﴿تجرى فى البحر بنعمت الله﴾ [بلقمان] ﴿اذكروا نعمت الله عليكم﴾ [بفاطر] ﴿فذكّر فما أنت بنعمت ربك﴾ [بالطور].

وامرأت: فى سبع مواضع إذا أضيفت لبعلها: ﴿امرأت عمران﴾ (بآل عمران) ﴿امرأت العزيز تراود﴾ ﴿قالت امرأت العزيز﴾، (كلاهما بيوسف) ﴿امرأت

فرعون قرة عين لى﴾ (بالقصص) ﴿امرأت نوح﴾، ﴿امرأت لوط﴾، ﴿امرأت فرعون﴾ (ثلاثتها بالتحريم) وسُنَّت فى خمسة: ﴿قد مضت سنت الأولين﴾ (بالأنفال) ﴿إلا سنت الأولين﴾، ﴿فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا﴾ (ثلاثتها بفاطر) ﴿سنت الله التى قد خلت فى عباده﴾ (بغافر).

ولعنت ـ فى موضعين: ﴿فنجعل لعنت الله على الكاذبين﴾ (بآل عمران) ﴿والخامسة أن لعنت الله عليه﴾ (بالنور).

ومعصيت فى موضعين ﴿ومعصيت الرسول وإذا جاءوك﴾، ﴿ومعصيت الرسول وتناجوا﴾ (كلاهما بالمجادلة).

وكلمت فى موضع واحد: ﴿وتمت كلمت ربك الحسنى﴾ (بالأعراف) وبَقِيَّت ـ فى واحد كذلك: ﴿بقيت الله خير لكم﴾ (بهود).

وقُرَّت ـ كذلك: ﴿قرت عين لى﴾ (بالقصص) وفِطْرَت مثاله ﴿فطرت الله التى فطر الناس﴾ (بالروم).

وشَجرت ـ أيضًا: ﴿إن شَجَرَتَ الزقُّوم﴾ (بالدخان). وجَنَّتُ ـ فى واحد ﴿فرَوْحٌ وريحانٌ وجَنَّتُ نعيم﴾ (بالواقعة) وابنت ـ فى واحد. ﴿ومريم ابنت عمران﴾ (بالتحريم) وما عدا ذلك يرسم بالتاء المربوطة إلا الكلمات التى قرأها بعض القراء بالجمع وبعضهم بالإفراد مثل قوله تعالى فى سورة فاطر ﴿فهم على بيِّنة منه﴾ «تم».

(تحفة الأطفال والغلمان فى تجويد القرآن للشيخ سليمان الجمزورى / ١٠، ١١).

وممن تناول ما رسم بالتاء فى المصحف ليعلم أن ما عداه بالهاء الإمام شمس الدين محمد بن محمد الجزرى فى منظومته الموسومة بالجزرية، حيث يقول فى باب التاءات:

وَرَحْمَتُ الزُّخْرُفِ بِالتَّا زَبَرَهْ
الاعْرَافِ رُومٍ هُودٍ كَافِ الْبَقَرَهْ
نِعْمتُ هَا ثَلاثُ نَحْلٌ إِبْرَهَمْ
مَعَا أَخِيرَاتُ عُقُودُ الثَّانِ هُمْ
لُقْمَانُ ثُمَّ فَاطِرٌ كَالطُّورِ
عِمْرَانُ لَعْنَتْ بِهَا وَالنُّورِ
وامْرَأَتُ يُوسُفَ عِمْرَانَ الْقَصَصْ
تَحْرِيمُ مَعْصِيَتْ بِقَدْ سَمِعْ يُخَص
شَجَرَتِ الدُّخَانِ سُنَّتْ فَاطِرِ
كَلاًّ وَالانْفَالَ وَحَرْفَ غَافِرِ
قُرَّتُ عَيْنٍ جَنَّتَ فى وَقَعَتْ
فِطْرَتَ بَقِيَّتُ وَابْنَتَ وَكَلِمتْ
أَوْسَطَ الاعْرَافِ وَكُلُّ مَا اخْتُلِفْ
جَمْعًا وَفَرْدًا فِيهِ بِالتَّا عُرِفْ

وقد شرحها عقب ذلك الشيخ زكريا الأنصارى.

(متن الجزرية / ٣٨ ـ ٤٠).

ومنهم الإمام الشريشى الشهير بالخرَّاز صاحب منظومة «مورد الظمآن» التى شرحها الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار. يقول الناظم عن رسم هاء التأنيث تاء:

وَهَاكَ مَا لِظَاهِرٍ أَضَفْتَا
مِنْ هَاءِ تَأْنِيثٍ وَخُطَّ بِالتَّا
وَرَحْمَةٌ بِالتَّاءِ فِى الْبِكْرِ وَفِي
سُورَةِ الأعْرَافِ وَنَصُّ الزُّخْرُفِ
مَعًا وَفِى هُودَ أَتَتْ وَمَرْ يَمَا
وَالرُّومِ كُلٌّ بِاتِّفَاقٍ رُسِمَا
كَذَا بِمَا رَحْمَةٍ أَيْضًا ذُكِرَتْ
لابْنِ نَجَاحٍ وَبِهَاءٍ شُهِرَتْ

فَضْلٌ وَنِعْمَةٌ بِتَاءٍ عَشَرَهْ
وَوَاحِدٌ مِنْهَا أَخِيرُ الْبَقَرَهْ
وَآلُ عِمْرَانَ تُعَدُّ وَاحِدَهْ
وَمَعَ إِذْ هَمَّ بِنَصِّ الْمَائِدَهْ
ثُمَّ بِإِبْرَاهِيمَ أَيْضًا حَرْفَانْ
لاَ أَوَّلاً وَفَاطِرٌ وَلُقْمَانْ
ثُمَّ ثَلاثُ النَّحْلِ أَعْنِى الأُخَرَا
وَوَاحِدٌ فِى الطُّورِ لَيْسَ أَكْثَرَا
نِعْمَةُ رَبِّى عَنْ سُلَيْمَانَ رُسِمْ
عَنِ ابْنِ قَيْسٍ وَعَطَاءٍ وَحَكَمْ
فَضْلٌ وَسُنَّتٌ ثَلاثَ فَاطِرِ
وَقَبْلُ فِى الأَنْفَالِ ثُمَّ غَافِرِ

فصل كلمات مخصوصة

فَصْل وأَحْرُفٌ كَذَاكَ رُسِمَتْ
مِنْهَا ابْنَتٌ وَفِى الدُّخَانِ شَجَرَتْ
وامْرَأَتٌ سَبْعَتُهَا وَقُرَّتْ
عَيْنٍ كَذَا بَقِيَّتٌ وَفِطْرَتْ
ثُمَّ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ وَلَعْنَتْ
فِى النُّورِ قُلْ وَالمُزْنُ فِيهَا جَنَّتْ
وَمَعْصِيَتْ مَعًا وَفِى الأَعْرَافِ
كَلِمَةٌ جَاءَتْ عَلَى خِلاَفِ
فَرَجَّحَ التَّنْزِيلُ فِيهَا الْهَاءَ
وَمَقْنِعٌ حكَاهُمَا سَوَاءَ

(متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للإمام محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز ـ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى / ٤٠، ٤١ . انظر شرح الأبيات فى لطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن للشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ٢/ ٧٢ ـ ٧٧).

ومنهم الشيخ السمنودى الذى يقول فى منظومته الموسومة بتلخيص لآلئ البيان :

تارحمت الثانى مع الأعراف
وزخرف والروم هود كاف
ونعمت الأخير بالبقره
عمران والثانى لدى المائدة
كذا بإبراهيم أخريين مع
ثلاثة النحل أخيرات تقع
لقمان فاطر وطور وامرأت
متى تضف لزوجها بالتا أتت
وسنة الأنفال كالطول أتت
مع فاطر كلا وإن شجرت
ولعنت النور ونجعل لعنتا
وابنت مع قرت عين فطرتا
بقيت الله وأيضًا معصيت
معا وجنت نعيم وقعت
كلمة الأعراف بالتاء أتى
وما قرى فردا وجمعا فبتا
وهو جمالت وآيات أتت
بالعنكبوت فى التى تأخرت
مع يوسف كذا كلا غيابت
والغرفات وعلى بيِّنت
وثمرات فصلت وكلمت
طول والأنعام ويونس بدت

لكنـــه رسمـــا بثـــانيهـــا أتى

مع غـافـر فى الفـرد هـا والجمع تـا

(تلخيص لآلىء البيـان فى تجويـد القرآن ــ الشيخ إبراهيم على شحاته السمنودى / ١٥، ١٦).

انظر: تاء التأنيث، التأنيث.

* **التّاءات:**

عن التاءات يقول الراغب الأصفهانى:

التـاء فى أول الكلمـة للقسم نحـو: ﴿تاللهِ لأكيدن أصنامكم﴾ وللمخـاطب فى الفعـل المستقبل نحـو: ﴿تُكرهُ النَّـاسَ﴾ وللتأنيث نحـو: ﴿تَنَزَّلُ عليهمُ الملائكةُ﴾ وفى آخـر الكلمة تكون إمـا زائدة للتأنيث فتصير فى الـوقف هاء نحو قـائمة، أو تكون ثـابتة فى الـوقف والوصل وذلك فى أخت وبنت، أو تكـون فى الجمع مع الألف نحـو مسلمات ومـؤمنات وفى آخـر الفعل المـاضى لضمير المتكلم مضمـوما نحـو قولـه تعالى: ﴿وَجَعلتُ لَـهُ مَـالاً ممْـدُودًا﴾ وللمخاطب مفتوحًـا نحوُ: ﴿أنعمتَ عليهـم﴾ ولضمير المُخاطبة مكسورًا نحو: ﴿لقد جِئتِ شيئًا فريًّا﴾ والله أعلم.

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى / ٧٦، ٧٧).

ويقول الرمانى:

التاءات سبع: تاء الجمع، وتاء التأنيث فى الواحد، والتـاء الأصلية، والتـاء الـزائدة، وتـاء العوض، وتـاء البدل، والتاء الملحقة فى حشو الكلام.

فأمـا تاء الجمع: نحـو مسلمات، وصالحـات فى جمع المؤنـث، فحكمها فى النصب والجـر أن تكون مكسـورة نحو رأيت مسلمـاتٍ، ومررت بمسلمـاتٍ. فأمـا فى الـرفع فمضمـومـة على الأصل نحـو: هـؤلاء مسلماتٌ.

وكل ما فيـه هاء التأنيث فقيـاسـه إذا جمعتـه بالألف والتاء هذا القيـاس: نحو: طلحة وطلحات، وعـلامة وعلامات، وثمرة وثمرات، وما أشبه ذلك.

أما تاء التأنيث فى الواحـد: فتكون تاء فى الوصل، وهـاء فى الـوقف، نحـو ﴿وإن تَعُـدُّوا نِعْمَـةَ اللَّـهِ لا تُحْصُوها﴾ [إبراهيم: ٣٤ والنحل: ١٨].

وأما التاء الأصلية: فنحو بيت، وأبيات تقول: رأيت أبيـاتك، لأنها أصليـة، كمـا تقول: رأيت أخـوالك، لأنهـا بمنزلـة اللام من الأخـوال، والدال من الأوتـاد، وكـذلك التـاء فى وقتٍ وأوقـاتٍ، تقـول: قـد علمت أوقاتك، لأن التاء أصلية.

وأمـا التـاء الـزائدة: فى الواحـد فنحـو عنكبـوت، ورحمـوت، ورهبـوت، لأنك تقـول عنكب، ورحم، ورهب فتشتق منه ما يذهب فيه هذه الزيادة.

وهذه التـاء هى حرف إعراب تجرى مجـرى الحرف الأصلى فى تعاقب حركات الإعراب عليها.

وأمـا العوض: نحـو التـاء فى بنت وأخت فجعلت عـوضًا من المحـذوف، وبنيت بناء جـذع وقفل، فإذا جمعت حـذفتها، وجئت بتـاء الجمع، تقـول: رأيت بنـاتِك وأخـواتِك، لأنـك حـذفت الـزائدة للعـوض، وجئت بتاء الجمع فجرى مجرى تاء مسلمات ونحوه، فكل تاءٍ زيد فى الواحد فقياسه أن تجرى مجرى الدال من زيـد فى التصـرف بـوجوه الإعـراب، إلا أن يكـون الاسم لا ينصرف فيكون حكمـه حكم عثمان فى أنه لا ينصرف.

أمـا الجمع فكل تـاءٍ زيـدت لـه مع الألفـات على طـريق جمع السلامـة، فالتـاء فيه فى النصب والجـر على صـورة واحـدة، كمـا يكـون المـذكـر فى جمع السلامة، نحو رأيت المسلمين، ومررت بالمسلمين.

فأمـا جمع التكسيـر فتختلـف فيهمـا نحـو بستـان وبسـاتين، يكـون النون حـرف الإعـراب، لأنـه جمع تكسير، وكـذلك وقت وأوقات، وبيت وأبيـات، التاء

فيه حرف إعراب، لأنه جمع تكسير. فهذا فى الأصلى والزائد سواء إذا كان على جمع التكسير نحو: رأيت قضاتك، وأكرمت تقاتك، وحماتك، وغزاتك وما أشبه ذلك، لأنه جمع تكسير.

وأما تاء البدل فنحو ست أصلها سدس، يدلك عليه جمعه على أسداس، وإنما قلبت الدال تاء لأنها من مخرجها ثم تقلب لها السين لمقاربتها لها، ثم تدغم التاء الأولى فى الأخرى فيصير ستٌّ.

وأما التاء الملحقة: فنحو عفريت، وزنه فعليت، مأخوذ من العفر وهو ملحق بقنديل وشمليل (الشمليل هو السريع).

(معانى الحروف للرمانى ـ تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى / ١٥١ ـ ١٥٣).

*** التاءات المفتوحة فى رسم المصحف:**

انظر: تاء التأنيث وهاؤه فى رسم المصحف.

*** التابع:**

يستعمل لفظ «التابع» بمعنى الخادم، وجاء جمعا فى قوله تعالى: ﴿ أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال ﴾ [النور: ٣١] وهم الأتباع الخدم الذين ليس لهم فى النساء مأرب.

وجاء فى اللسان عن هذه الآية: فسره ثعلب فقال: هم أتباع الزوج ممن يخدمه، مثل الشيخ الفانى والعجوز الكبيرة، وفى حديث الحديبية: وكنت تبيعًا لطلحة بن عبيد الله، أى خادما. والتبع كالتابع.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ١٥٠، ولسان العرب لابن منظور ٥/ ٤١٧).

*** تابع محمد اللكهنوى:**

عربى من السادة الحسينية، من علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ الفاضل المفتى تابع محمد بن المفتى محمد سعيد الحسينى اللكهنوى، كان من ذرية الشيخ محمد أعظم بن أبى البقاء الكرمانى، ولد ونشأ بلكهنو، وقرأ العلم على والده وعلى الشيخ أحمد ابن أبى سعيد الصالحى الأميتهوى، ولازمه مدة من الزمان حتى برع فى العلم وتأهل للفتوى والتدريس، وولى الإفتاء بعد والده بمدينة «لكهنو». له كتاب فى الفقه الحنفى وهو من أفخر الكتب سماه «السراج المنير» وصنفه سنة ١١٢٨هـ، أوله: «منك الهداية وإليك النهاية، يا من نَوَّر بعلم الفقه قلوب أولى الألباب»... إلخ وهذا الكتاب محفوظ فى مكتبة «ندوة العلماء».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤٦٨).

*** التابعون:**

النوع الرابع عشر من علوم الحديث هو معرفة التابعين. قال الحاكم، ويلاحظ أننا حذفنا بعض الأسانيد: وهذا نوع يشتمل على علوم كثيرة فإنهم على طبقات فى الترتيب، ومهما غفل الإنسان عن هذا العلم لم يفرق بين الصحابة والتابعين ثم لم يفرق أيضًا بين التابعين وأتباع التابعين. قال الله عز وجل: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسانٍ رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعدَّ لهم جناتٍ تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقد ذكرهم رسول الله ﷺ كما حدثناه أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ببغداد وأبو العباس محمد ابن يعقوب الأموى بنيسابور وأبو أحمد بكر بن محمد الصيرفى بمرو قالوا حدثنا أبو قلابة عبد الملك ابن محمد الرقاشى حدثنا أزهر بن سعد ثنا ابن عون عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين

يلونهم » فلا أدرى أذكر رسول الله ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثة.

قال الحاكم: هذا حديث مخرج فى الصحيح لمسلم بن الحجاج وله علة عجيبة (معرفة علوم الحديث / ٤١).

رواه البخارى ومسلم وأحمد وأصحاب السنن إلا ابن ماجه عن عمران بن حصين مرفوعا، كما رواه أبو هريرة وابن مسعود وغيرهما بألفاظ مختلفة (مرجع العلوم الإسلامية / ٧٩ هامش ١).

وفى ذلك يقول الشيخ اللقانى فى منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد (شرح البيجورى / ١٣٠، ١٣١).

وصحبُه خيرُ القرون فاستمعْ
فتابعى فتابعٌ لمن تَبِعْ

قال الخطيب: التابعى من صحب صحابيا، ولا يكتفى فيه بمجرد اللقى، بخلاف الصحابى مع النبى ﷺ فإنه يكتفى فيه بذلك، لشرف النبى ﷺ وعلو منزلته، فالاجتماع به يؤثر فى النور القلبى أضعاف ما يؤثره الاجتماع الطويل بالصحابى وغيره من الأخيار.

وقال أكثر المحدثين: هو من لقى صحابيا وإن لم يصحبه ولذلك ذَكَرَ مسلم وابن حبان « الأعمش » فى طبقة التابعين لأن له لقيا وحفظا، رأى أنس بن مالك وإن لم يصح له سماع المسند عنه.

وعدَّ الحافظ عبد الغنى فيهم « يحيى بن أبى كثير » لكونه لقى أنسًا. وعد فيهم أيضًا « موسى بن أبى عائشة » لكونه لقى عمرو بن حريث. واشترط ابن حبان التمييز عند اللقى فإن كان صغيرا لم يضبط فلا عبرة برؤيته كخلف بن خليفة عده من أتباع التابعين وإن رأى عمرو بن حريث لكونه كان صغيرا لا يميز.

قال العراقى: « وما اختاره ابن حبان له وجه كما اشترط فى الصحابى رؤيته للنبى ﷺ وهو مميز ».

قال: « وقد أشار النبى ﷺ إلى الصحابة والتابعين بقوله: « طوبى لمن رآنى وآمن بى وطوبى لمن رأى من رآنى ... » الحديث. فاكتفى فيهما بمجرد الرؤية » (التدريب / ٢١٢). (الحديث والمحدثون / ١٧٢).

ومن ثم اختلف فى الإمام الأعظم أبى حنيفة رحمه الله تعالى فالجمهور عدّوه من التابعين لأنه أدرك عدة من الصحابة وروى عن بعضهم لما فى خطبة الدر المختار وصح أن أبا حنيفة سمع الحديث من سبعة من الصحابة وأدرك بالسن نحو عشرين صحابيًا.

وذكر العلامة شمس الدين محمد أبو النصر عرب شاه فى منظومته الألفية المسماة بجواهر العقائد ودرر القلائد ثمانية من الصحابة من روى عنهم الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله تعالى حيث قال:

معتقدا مذهب عظيم الشان
أبى حنيفة الفتى النعمان
التابعى سابق الأئمه
بالدين والعلم سراج الأمه
جمعًا من أصحاب النبى أدركا
أثرهم قد اقتفى وسلكا

وقد روى عن أنس وجابر وابن أبى أوفى كذا عن عامر، أعنى أبا الطفيل ذا ابن واثلة. وأبى أنيس الفتى وواثلة عن ابن جزء قد روى الإمام. وبنت عجرد هى التمام. انتهى، وبعضهم جعله من تبع التابعين لأنه لم يكن له طول الملازمة مع الصحابى.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٦٦).

والتابعون هم الطبقة الثانية من المسلمين الذين أخذوا علمهم ودينهم من صحابة رسول الله ﷺ، وقاموا خلفهم بحمل الرسالة الإسلامية، والدعوة إليها، ورفع مشعل العلوم الشرعية وما يتعلق بها.

وقد ورد الثناء على التابعين وبيان فضلهم فى القرآن الكريم فى الآية ١٠٠ من سورة التوبة وفى الحديث الشريف اللذين سقناهما آنفا.

وقد التف التابعون حول الصحابة، يأخذون عنهم القرآن الكريم، ويروون الحديث الشريف، وينهلون من علوم الشرع على الصورة التى نقلوها لهم عن رسول الله ﷺ وتتلمذوا على يد الصحابة بإقبال وشغف ومحبة، فعرفوا آراءهم واجتهاداتهم، كما وقفوا على اختلاف الصحابة وأدلتهم وحججهم، ثم كان لهم الفضل فى حمل ذلك ونشره.

وكان الصحابة قد تفرقوا فى الأمصار، وبرز فى كل بلد واحد منه أو أكثر، وعكف التابعون على دروس الصحابة وحلقاتهم، واقتصر كثير من التابعين على الأخذ من الصحابى أو الصحابة الذين استقروا فى بلد ما، واشتهروا بذلك، بينما كان بعضهم يطوف البلاد للأخذ عن بقية الصحابة، وكان بعضهم يرحل فى طلب العلم ورواية الحديث عن أحد الصحابة.

وهكذا اشتهر فى كل بلد عدد من التابعين، ولمع نجمهم، واشتهر فضلهم فى الآفاق، وكانوا حلقة مهمة ومحكمة ومؤثرة بين الصحابة، وبين جيل أئمة المذاهب وتلاميذهم ومن جاء بعدهم (مرجع العلوم الإسلامية / ٧٩، ٨٠).

هذا والتابعون كثيرون لا يحصون لأن أصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا فى الأمصار المختلفة وكل من التقى بواحد منهم فهو تابعى.

هذا ومن أشهر الرواة من التابعين بالمدينة: سعيد ابن المسيب المتوفى سنة (٩٣هـ) وعروة بن الزبير المتوفى سنة (٩٤) وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المتوفى سنة (٩٤) وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة المتوفى سنة (٩٩) وسالم بن عبد الله بن عمر المتوفى سنة (١٠٦) وسليمان بن يسار المتوفى سنة (٩٣) والقاسم بن محمد بن أبى بكر المتوفى سنة (١١٢) ونافع مولى ابن عمر المتوفى سنة (١١٧) وابن شهاب الزهرى المتوفى سنة (١٢٤) وأبو الزناد المتوفى سنة (١٣٠).

ومن أشهرهم بمكة: عكرمة مولى ابن عباس (١٠٥) وعطاء بن أبى رباح (١١٥) وأبو الزبير محمد بن مسلم (١٢٨).

ومن أشهرهم بالكوفة: الشعبى عامر بن شراحيل (١٠٤) وإبراهيم النخعى (٩٦) وعلقمة بن قيس بن عبد الله النخعى (٦٢).

ومن أشهرهم بالبصرة: الحسن بن أبى الحسن البصرى (١١٠) ومحمد بن سيرين (١١٠) وقتادة بن دعامة الدوسى (١١٧).

ومن أشهرهم بالشام: عمر بن عبد العزيز (١٠١) ومكحول (١١٨) وقبيصة بن ذؤيب (٨٦) وكعب الأحبار (٣٢).

ومن أشهرهم بمصر: أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزنى (٩٠) ويزيد ابن أبى حبيب (١٢٨).

ومن أشهرهم باليمن: طاوس بن كيسان اليمانى الحميرى (١٠٦) ووهب بن منبه (١١٠).

وقد تكفلت كتب الرجال بتراجمهم وبيان من أخذوا عنه ومن أخذ عنهم (الحديث والمحدثون / ١٧٣).

قالت المؤلفة: وقد تتبعهم محمد بن حبان البستى فى الأقطار التى تفرقوا فيها وهى المدينة المنورة، ومكة المكرمة، والشام، ومصر، وخراسان، وبغداد، وواسط، وذلك فى كتابه الموسوم بمشاهير علماء الأمصار، وسوف نوافيك بما أورده عن عددهم وتراجمهم عند إدراج كلٍّ من تلك الأمصار إن شاء الله تعالى، كما سبق أن فعلنا فى مادة « بغداد » ونضيف إلى هذه البلدان مدينة القيروان فانظرها جميعا فى مواضعها.

وطبقات التابعين كما بينها الحافظ الحاكم

النيسابورى هى كما يلى، مع ملاحظة أننا حذفنا الأسانيد فى بعض المواضع:

فمن الطبقة الأولى من التابعين وهم قوم لحقوا العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة ويعدهم جماعة من الصحابة. فمنهم سعيد بن المسيب وقيس ابن أبى حازم وأبو عثمان النهدى وقيس بن عُبّاد وأبو ساسان حُضين بن المنذر وأبو وائل شقيق بن سلمة وأبو رجاء العُطاردى وغيرهم.

والطبقة الثانية من التابعين الأسود بن يزيد وعلقمة ابن قيس، ومسروق بن الأجدع، وأبو سلمة بن عبد الرحمن وخارجة بن زيد وغيرهم من هذه الطبقة.

والطبقة الثالثة من التابعين: عامر بن شراحيل الشعبى وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وشُريح بن الحارث وأقرانهم من هذه الطبقة.

وهم طبقات خمس عشرة طبقة آخرهم من لقى أنس ابن مالك من أهل البصرة، ومن لقى عبد الله بن أبى أوفى من أهل الكوفة، ومن لقى السائب بن يزيد من أهل المدينة، ومن لقى عبد الله بن الحارث بن جزء من أهل مصر، ومن لقى أبا أمامة الباهلى من أهل الشام.

أخبرنا أبو جعفر البغدادى ثنا إسماعيل بن إسحاق ثنا على بن المدينى قال: آخر من بقى من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة سهل بن سعد الساعدى وآخر من بقى بالبصرة أنس بن مالك، وآخر من بقى بالكوفة أبو جُحيفة وهب بن عبد الله السوائى من بنى سُواءة ابن عامر، وآخر من بقى بالشام عبد الله بن بُسر المازنى من بنى مازن بن منصور، وآخر من بقى بمصر عبد الله بن الحارث بن جزء.

حدثنا سفيان قال قلت للأحوص بن حكيم: أكان أبو أمامة آخر من مات عندكم من أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: آخر كان بعده يقال له ابن بسر وقد رأيته ورأيت أنس بن مالك على حمار بين الصفا والمروة.

وقال علىّ: وآخر من مات بمكة ممن رأى النبى ﷺ أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثى ويقال له الحِمّانى.

فأما الفقهاء السبعة من أهل المدينة فسعيد بن المسيب والقاسم بن محمد بن أبى بكر وعروة بن الزبير وخارجة بن زيد بن ثابت وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وسليمان بن يسار. فهؤلاء الفقهاء السبعة عند الأكثر من علماء الحجاز.

حدثنا خالد بن نزار الأيلى ثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال: أدركت من فقهائنا الذين يُنتهى إلى قولهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وأبا بكر بن عبد الرحمن وخارجة بن زيد وعبيد الله بن عبد الله وسليمان بن يسار هم أهل فقه وصلاح وفضل، وقد ذكر سالم بن عبد الله أيضًا فيهم بدلا عن أبى بكر بن عبد الرحمن وأبى سلمة بن عبد الرحمن.

أخبرنى أبو أحمد على بن محمد بن عبد الله المروزى ثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة قال سمعت على بن المدينى يقول سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: فقهاء أهل المدينة اثنا عشر: سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن والقاسم بن محمد وسالم ابن عبد الله بن عمر وحمزة بن عبد الله بن عمر وزيد ابن عبد الله بن عمر وعُبيد الله بن عبد الله بن عمر وبلال بن عبد الله بن عمر وأبان بن عثمان بن عفان وقبيصة بن ذُؤيب وخارجة بن زيد بن ثابت وإسماعيل ابن زيد بن ثابت.

فأما المُخَضرمون من التابعين الذين أدركوا الجاهلية وحياة رسول الله ﷺ وليست لهم صحبة، فهم أبو رجاء العُطارد وأبو وائل الأسدى وسُويد بن غفلة وأبو عثمان النهدى وغيرهم من التابعين.

قال الحاكم : قرأت بخط مسلم بن الحجاج رحمه الله ذكر من أدرك الجاهلية ولم يلق النبى ﷺ ولكنه صحب الصحابة بعد النبى ﷺ، منهم أبو عمرو الشيبانى، سعد بن إياس ومنهم سويد بن غفلة الكندى يكنى أبا أميه ومنهم شُريح بن هانىء الحارثى ومنهم يُسير بن عمرو ويقال أسير بن عمرو وأهل البصرة يقولون ابن جابر ومنهم عمرو بن ميمون الأودى ويكنى أبا عبد الله ومنهم الأسود بن يزيد النخعى ويكنى أبا عمرو ومنهم الأسود من هلال المُحاربى من ساكنى الكوفة ومنهم المعرور بن سُويد ومنهم عبد خير بن يزيد الخيوانى أبو عمارة ومنهم شُبيل بن عوف الأحمسى ومنهم مسعود بن حراش أخو ربعى بن حراش ومنهم مالك بن عُمير ومنهم أبو عثمان النهدى ومنهم أبو رجاء العطاردى واسمه عمران بن تميم ومنهم غُنيم بن قيس ويكنى أبا العنبر ومنهم أبو رافع الصائغ ومنهم أبو الحلال العتكى واسمه ربيعة بن زرارة ومنهم خالد بن عُمير العدوى ومنهم ثُمامة بن حزن القُشيرى ومنه جبير بن نفير الحضرمى.

قال الحاكم : فبلغ عدد من ذكرهم مسلم رحمه الله من المخضرمين عشرين رجلا.

فحدثنى بعض مشائخنا من الأدباء أن المخضرم اشتقاقه من أن أهل الجاهلية كانوا يُخضرمون آذان الإبل أى يقطعونها لتكون علامة لإسلامهم إن أغير عليها أو حوربوا.

ومن التابعين بعد المخضرمين طبقة ولدوا فى زمان رسول الله ﷺ ولم يسمعوا منه. منهم يوسف بن عبد الله بن سلام ومحمد بن أبى بكر الصديق وبشير ابن أبى مسعود الأنصارى وأمامة بن سهل بن حنيف وعبد الله بن عامر بن كُريز وسعيد بن سعد بن عبادة والوليد ابن عبادة بن الصامت وعبد الله بن عامر بن ربيعة وعبد الله بن ثعلبة بن صُعير وأبو عبد الله الصنابحى وعمرو بن سلمة الجرمى وعُبيد بن عُمير وسُليمان بن ربيعة وعلقمة بن قيس.

وطبقة تعدّ فى التابعين ولم يصح سماع أحد منهم من الصحابة. منهم إبراهيم بن سويد النخعى وإنما روايته الصحيحة عن علقمة والأسود ولم يدرك أحدا من الصحابة وليس هذا بإبراهيم بن يزيد النخعى الفقيه، وبُكير بن أبى السَّمِيط لم يصح له عن أنس رواية، إنما أسقط قتادة من الوسط، وبكير بن عبد الله ابن الأشج لم يثبت سماعه من عبد الله بن الحارث بن جزء وإنما رواياته عن التابعين، وثابت بن عجلان الأنصارى لم يصح سماعه من ابن عباس إنما يروى عن عطاء وسعيد بن جبير عن ابن عباس وسعيد بن عبد الرحمن الرقاشى وأخوه واصل أبو حرة لم يثبت سماع واحد منهما من أنس.

وطبقة عدادهم عند الناس فى أتباع التابعين وقد لقوا الصحابة. منهم أبو الزناد عبد الله بن ذكوان وقد لقى عبد الله بن عمرو وأنس بن مالك وأبا أُمامة بن سهل، وهشام بن عروة وقد أُدخل على عبد الله بن عمر وجابر ابن عبد الله، وموسى بن عقبة وقد أدرك أنس بن مالك وأم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص (معرفة علوم الحديث / ٤٢، ٤٤ ـ ٤٦).

هذا وأول من توفى من التابعين معمر بن يزيد، توفى بخراسان سنة ثلاثين، وآخر من توفى منهم خلف بن خليفة، توفى سنة إحدى وثمانين ومائة (١٨١) وبهذا التاريخ انقضى عهد التابعين.

أفضل التابعين أويس القرنى، وأفضل التابعيات حفصة بنت سيرين وقيل حفصة وعمرة بنت عبد الرحمن، وثالثتهما وليست كهما : أم الدرداء الصغرى وتسمى هجيمة. أما أم الدرداء الكبرى فصحابية واسمها خيرة.

والمراد بالأفضلية : كثرة المزايا لما اجتمع فى من

ذكروه من العلم بالفقه والحديث والحفظ وانتفاع الناس به، وليس المراد أنه أكثر ثوابًا، لأن المزية لا تقتضى الأفضلية (المبتكر / ٤٩، ٥٠).

وإليك ما جاء عن معرفة التابعين وأتباعهم من أبيات فى ألفية السيوطى فى علم الحديث (ص ٢٣٣ ـ ٢٣٦) مع ملاحظة أن كل ما كان بين قوسين إنما هو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى :

١ ـ وَمِنْ مُفَادِ عِلمِ ذَا والأَوَّلِ
مَعْرِفَةُ الْمُرْسَلِ وَالْمُتَّصِلِ

٢ ـ وَالتَّابِعُون طبقات عَشَرَهْ
مَعْ، خَمْسَةٍ: أَوَّلُهُمْ ذُو الْعَشَرَهْ

٣ ـ وذَاكَ « قَيْسٌ » مَا لَهُ نَظِيرُ
(وَعُدَّ عِنْدَ حَاكِمٍ كَثِير

٤ ـ وَآخِرُ الطَّبَاقِ لاَقِى أَنَسِ
وَسَائِبٍ كَذَا صُدَىٌّ وقَسِ)

٥ ـ وَخَيْرُهُم أُوَيْسُ، أمَّا الأَفْضَلُ
فَابنُ الْمُسَيَّبِ وَكَانَ العَمَلُ

٦ ـ عَلَى كَلاَمِ الْفُقَهاءِ السَّبْعَةِ
هذا عُبيدِ اللهِ سَالِمْ عُرْوَةِ

٧ ـ خَارِجَةٍ وَابْنِ يَسَارٍ قَاسِمِ
أوْ فَأَبُو سَلْمَةَ عَنْ سَالِمِ

٨ ـ وَبِنْتُ سِيرِينَ وَأُمُّ الدَّرْدَا
خَيْرُ النِّسَا معرفة وزُهْدَا

٩ ـ وَمِنْهُمُ الْمُخَضرمُونَ: مُدْرِكُ
نُبُوَّةٍ وَمَا رَأَى مُشْتَرِكُ

١٠ ـ (يليهِمُ الْمَوْلُودُ فى حَيَاتِهِ
وَمَا رأَوْهُ عُدَّ مِنْ رُوَاتِهِ)

١١ ـ وَمِنْهُمُ مَن عَدَّ فى الأَتْبَاعِ
صَحَابَةً لَغلطٍ أوْ دَاعِى

١٢ ـ والعَكس وهمًا والتَّباع قد يُعد
فى تَابِعِ الأتباعِ إذ حَمْلٌ وردَ

١٣ ـ وَمَعْمَرٌ أَوَّلُ مَنْ مِنْهُمُ قَضَى
وَخَلَفٌ آخِرُهُمْ مَوتًا مَضَى)

وفيما يلى شرح العلامة أحمد محمد شاكر رحمه الله لهذه الأبيات مع ملاحظة أن الأرقام تشير إلى ترتيب الأبيات كما أوردناها هنا لا بحسب ترتيبها فى الألفية :

البيت الأول : من فوائد معرفة الصحابة والتابعين الفرق بين الحديث المتصل وبين الحديث المرسل، فإن كان الراوى صحابيا كان الحديث متصلا ـ وإن كان من مراسيل الصحابة ـ وإن كان الراوى تابعيا كان الحديث مرسلا، كما هو ظاهر.

البيت الثالث : قيس بن أبى حازم هو الذى ثبت أنه لقى العشرة المبشرين بالجنة وسمع منهم جميعا، وفى سماعه من عبد الرحمن بن عوف خلاف، ولم يثبت هذا لغيره من التابعين، وادعى الحاكم أن سعيد بن المسيب وغيره سمعوا من العشرة، ولم يثبت ذلك، ورده عليه العلماء.

البيت ٧ : أفضل التابعين على الإطلاق « أويس بن عامر القرنى » رضى الله عنه، للحديث الصحيح الذى رواه مسلم بن الحجاج عن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن خير التابعين رجل يقال له أويس ». وقال أحمد بن حنبل : « أفضل التابعين سعيد بن المسيب » وقال غيره غير ذلك. ونقل الناظم فى التدريب (ص ٢١٥) عن العراقى أنه قال : « وأما تفضيل أحمد لابن المسيب وغيره فلعله لم يبلغه الحديث، أو لم يصح عنده! أو أراد بالأفضليه فى العلم لا الخيرية » وهذا عجب من الحافظ العراقى، صنع مثل ما يصنع أهل الرأى

وأشبـاههم من تشقيق الاحتمـالات بغيـر تحقيق، خصوصا فيما يتعلق بالسنة، إذ أنهم لم يشتغلوا بها ولا عرفوها، ولو رجع إلى مسند أحمد لوجد الحديث عنده من روايته بإسناد صحيح، وهو فى المسند برقم (٢٦٦ و ٢٦٧) (١/ ٣٨، ٣٩) والمختار ما قال البلقينى: «الأحسن أن يقال: الأفضل من حيث الزهد والورع: أويس، ومن حيث حفظ الأثر والخبر: سعيد».

ومن أفاضل التابعين الفقهاء السبعة من أهل المدينة، وكان العمل فى عصر التابعين على أقوالهم، وهم أئمة العصر، وهم: سعيد بن المسيب، والقاسم ابن محمد بن أبى بكر الصديق، وعروة بن الزبير، وخارجة بن زيد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وسليمان بن يسار. وعدهم ابن المبارك هكذا إلا أنه جعل سالم بن عبد الله بن عمر بدلا من أبى سلمة بن عبد الرحمن.

البيت ٨: بنت سيرين: هى حفصة بنت سيرين، وأم الدرداء: هى الصغرى، وهى تابعية، وأما أم الدرداء الكبرى فإنها صحابية.

البيت ٩: من التابعين «المخضرمون» واحدهم «مخضرم» بفتح الراء، وهو الذى أدرك الجاهلية وزمن النبى ﷺ ولم يره وأسلم ولا صحبة له. وإنما سمى بذلك لأنه متردد بين طبقتين ـ الصحابة والتابعين ـ ولا يدرى من أيتهما هو؟ من قولهم: «لحم مخضرم» لا يدرى من ذكر هو أو أنثى، و «طعام مخضرم» ليس بحلو ولا مر، وحكى العسكرى: أن المخضرم من المعانى التى حدثت فى الإسلام.

البيت العاشر: الذين ولدوا فى عهد رسول الله ﷺ من أولاد الصحابة، كعبد الله بن أبى طلحة، وأبى أمامة أسعد بن سهل بن حنيف، وأبى إدريس الخولانى، وغيرهم: معدودن فى التابعين، وأحاديثهم عن النبى ﷺ مرسلة، ولم ير العلماء عدهم من الرواة عنه بدون واسطة، لأنهم لم يدركوا ذلك، إذ كانوا صغارًا غير أهل لتحمل الحديث.

البيت ١٢: وقد أخطأ كثير من العلماء فى عد بعض الصحابة فى التابعين، وفى عدّ بعض التابعين فى الصحابة، وفى عد بعض التابعين فى أتباع التابعين. والأمثلة على ذلك كثيرة فى كتب التراجم وكتب المصطلح.

البيت ١٣: قال البلقينى: «أول التابعين موتا أبو زيد معمر بن زيد، قتل بخراسان، وقيل بأذربيجان، سنة ٣٠. آخرهم موتا خلف بن خليفة سنة ١٨٠» (ألفية السيوطى / ٢٢٣ ـ ٢٣٦).

(معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابورى / ٤١ ـ ٤٦ والحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية ـ محمد محمد أبو زهو / ١٧٢، ١٧٣، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٦٦، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٧٩، ٨٠، والمبتكر الجامع لكتابى «المختصر والمعتصر» فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٤٩، ٥٠ وألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر/ ٢٣٣ ـ ٢٣٦. وشرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى ٢/ ١٣٠، ١٣١. انظر أيضًا الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٩١ ـ ١٩٤، وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٣٤ ـ ٢٤٣).

*** تابع التابعى:**

انظر: أتباع التابعين.

* **التابعى:**

انظر: التابعون.

* **التابوت:**

التابوت: صندوق التوراة، جاء ذكره فى قوله تعالى فى [البقرة: ٢٤٨]: ﴿ وقالَ لهُم نَبِيُّهُمْ إنَّ آيةَ مُلْكِهِ أن يَأْتِيكم التابوتُ فيه سكينةٌ مِنْ رَبِّكُم وبقيةٌ مما تَرَكَ آلُ موسى وآل هارون تحمِلُهُ الملائكة إنَّ فى ذلك لآية لكُمْ إن كُنتُم مؤمنين ﴾ أى صندوق التوراة، وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قَدَّمه فكانت تسكن نفوس بنى إسرائيل ولا يفرون ﴿فيه سكينة من ربكم ﴾ أى سكون وطمأنينة، و ﴿بقية﴾ هى رضاض الألواح وعصا موسى وثيابه وشىء من التوراة ونعلا موسى وعمامة هارون عليهما السلام ﴿ مما ترك آل موسى وآل هارون﴾ أى مما تركه موسى وهارون و« الآل » مقحم لتفخيم شأنهما ﴿تحمله الملائكة ﴾ يعنى التابوت، وكان رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون إليه ﴿ إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ أى إن رجوع التابوت إليكم علامة أن الله قد ملّك طالوت عليكم إن كنتم مصدقين. (تفسير النسفى ١/ ٩٨).

قال الإمام الراغب الأصفهانى:

التابوت فيما بيننا معروف: ﴿أن يأتِيكم التَّابُوتُ ﴾ قيل كان شيئًا منحوتًا من الخشب فيه حكمة وقيل عبارة عن القلب والسكينة وعما فيه من العلم، وسمِّى القلب سفط العلم، وبيت الحكمة وتابوته ووعاءه وصندوقه وعلى هذا قيل اجعل سرَّك فى وعاء غير شرب، وعلى تسميته بالتابوت قال عمر لابن مسعود رضى الله عنهما: كُنيف مُلِئ عِلمًا.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ٧٢).

ويسوق لنا الإمام الآلوسى الروايات المختلفة التى قيلت عن التابوت فيقول عن بعضها: وذهب الجوهرى إلى أن التاء فيه للتأنيث وأصله عنده تابوه مثل ترقوة، فلما سُكّنت الواو انقلبت هاء التأنيث تاء. والمراد به صندوق كان يتبرك به بنو إسرائيل فذهب منهم.

واختلف فى تحقيق ذلك فقال أرباب الأخبار هو صندوق أنزله الله تعالى على آدم عليه السلام فيه تماثيل الأنبياء جميعهم، كان من عود الشمشاز نحوا من ثلاثة أذرع فى ذراعين، ولم يزل ينتقل من كريم إلى كريم حتى وصل إلى يعقوب ثم إلى بنيه ثم وثم إلى أن فسد بنو إسرائيل وعصوا بعد موسى عليه السلام، فسلط الله تعالى عليهم العمالقة فأخذوه منهم... فلما أراد الله تعالى أن يملك طالوت سلط عليهم البلاء... وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلموا أن ذلك بسبب استهانتهم به فأخرجوه وجعلوه على ثورين فأقبلا يسيران وقد وكّل الله تعالى بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما حتى أتوا منزل طالوت.

ويمضى الآلوسى فيقول: وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أنه صندوق التوراة، وكان قد رفعه الله تعالى إلى السماء سخطا على بنى إسرائيل لما عصوا بعد وفاة موسى عليه السلام، فلما طلبت الآية أتى من السماء والملائكة يحفظونه وبنو إسرائيل يشاهدون ذلك حتى أنزلوه فى بيت طالوت. وعن أبى جعفر رضى الله عنه أنه التابوت الذى أنزل على أم موسى فوضعته فيه وألقته فى البحر وكان عند بنى إسرائيل يتبركون به إلى أن فسدوا فجعلوا يستخفون به فرفعه الله تعالى إلى أن كان ما كان، وروى غير ذلك من الأقوال.

ثم يبدى الآلوسى رأيه فى هذه الروايات فيقول (ص ٤٥٤ ـ ٤٥٥): وأقرب الأقوال التى رأيتها أنه صندوق التوراة تغلبت عليه العمالقة حتى رده الله تعالى، وأبعدها أنه صندوق نزل من السماء على آدم عليه

السلام وكان يتحاكم الناس إليه بعد موسى عليه السلام إذا اختلفوا فيحكم بينهم ويتكلم معهم إلى أن فسدوا فأخذه العمالقة، ولم أر حديثا صحيحا مرفوعا يعول عليه يفتح قفل هذا الصندوق ولا فكرًا كذلك. اهـ.

ثم يفسر الإمام الآلوسى قوله تعالى من الآية ﴿ وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون ﴾ هى رضاض الألواح، وثياب موسى، وعمامة هارون، وطست من ذهب كانت تغسل به قلوب الأنبياء، وكلمة الفرج « لا إله إلا الله الحليم الكريم وسبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين » ومعنى ﴿آل موسى وآل هارون ﴾ : أتباعهما أو أنفسهما أو أنبياء بنى إسرائيل لأنهم أبناء عمهما، ثم يقول الآلوسى فى تفسير ﴿ تحمله الملائكة ﴾ إن الحمل إما حقيقة أو مجاز على حد « حمل زيد متاعى إلى مكة » اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ١/ ٤٥٤، ٤٥٥).

وجاء فى اللسان:

والتابوت أيضًا: الأضلاع وما تحويه كالقلب والكبد وغيرهما، تشبيها بالصندوق الذى يُحْرَزُ فيه المتاع. قال ابن الأثير فى حديث دعاء قيام الليل: « اللهم اجعل فى قلبى نورا » وذكر سَبْعًا فى التابوت.

والتابوه: لغة فى التابوت، أنصارية، قال ابن جنى: وقد قُرِىءَ بها، قال: وأراهم غلطوا بالتاء الأصلية، فإنه سُمِع بعضهُم يقول قعدنا على الفراه، يريدون على الفرات.

(لسان العرب ٥/ ٤١٥ ـ ٤١٦، ٤٢١).

*** تاتار الحجازية (قبة ومدرسة ـ) (٧٤٨و٧٦١هـ / ١٣٤٨ و ١٣٦٠م) أثر ٣٦:**

أدرجت فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة تحت هذا الاسم، ولكن المقريزى أدرجها تحت اسم المدرسة الحجازية، وكذلك فعل على مبارك.

قال عنها المقريزى: هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة بجوار قصر الحجازية كان موضعها بابًا من أبواب القصر يعرف بباب الزمرد. أنشأتها الست الجليلة الكبرى خوند تتر الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجة الأمير بكتمر الحجازىّ وبه عرفت. وجعلت بهذه المدرسة درسا للفقهاء الشافعية قررت فيه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينىّ، ودرسًا للفقهاء، المالكية، وجعلت بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة، ورتبت لها إمامًا راتبًا يقيم بالناس الصلوات الخمس، وجعلت بها خزانة كتب وأنشأت بجوارها قبة من داخلها لتدفن تحتها، ورتبت بشباك هذه القبة عدة قرّاء يتناوبون قراءة القرآن الكريم ليلاً ونهارًا، وأنشأت بها منارًا عاليا من حجارة ليؤذن عليه، وجعلت بجوار المدرسة مكتبًا للسبيل به عدة من أيتام المسلمين ولهم مؤدّب يعلمهم القرآن الكريم ويُجرى عليهم فى كل يوم لكل منهم من الخبز النقىّ خمسة أرغفة ومبلغ من الفلوس، ويقام لكل منهم بكسوتى الشتاء والصيف، وجعلت على هذه الجهات عدة أوقاف جليلة يصرف فيها لأرباب الوظائف المعاليم السنية، وكان يفرّق فيهم كل سنة أيام عيد الفطر الكعك والخشكنانك، وفى عيد الأضحى اللحم، وفى شهر رمضان يطبخ لهم الطعام، وقد بطل ذلك ولم يبق غير المعلوم فى كل شهر ... وعهدى بها محترمة إلى الغاية يجلس بها عدة من الطواشية ولا يمكنّون أحدًا من عبور القبة التى فيها قبر خونه الحجازية إلا القرّاء فقط وقت قراءتهم خاصة ...

وكان لا يلى نظر هذه المدرسة إلا الأمراء الأكابر، ثم صار يليها الخدّام وغيرهم. وكان إنشاؤها فى سنة إحدى وستين وسبعمائة. ولما ولى الأمير جمال الدين

يوسف البجاسى وظيفة استادارية السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وعمّر بجانب هذه المدرسة داره ثم مدرسته صار يحبس فى المدرسة الحجازية من يصادره أو يعاقبه حتى امتلأت بالمسجونين والأعوان المرسمين عليهم فزالت تلك الأبهة وذهب ذلك الناموس واقتدى بجمال الدين من سكن بعده من الاستادارية فى داره، وجعلوا هذه المدرسة سِجنا، ومع ذلكم فهى من أبهج مدارس القاهرة الآن ا هـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٨٢، ٣٨٣. انظر أيضًا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٢٦، ٢٢٧).

قالت المؤلفة: تقع هذه المدرسة بالقرب من قسم الجمالية فى مقابلة جامع جمال الدين الاستادار (أثر ٣٥. انظر الخريطة الإرشادية فى مادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م ١/ ٨٧). وقد قمت بزيارتها يوم الخميس ٨ ذو الحجة ١٤١١هـ/ ٢٠ يونيه ١٩٩١م وكان بابها مغلقا وفتحه لى أحد الطلاب الذى كان يستذكر دروسه فى هذا المكان الهادىء الجميل ووجدتها تتكون من ثلاثة إيوانات، وصحن مكشوف، وقبة مدفونة تحتها منشئتها تاتار الحجازية. وتوجد كتابة أعلى المدخل تقول إنها ابنة السلطان قلاوون فحسب ولم يذكر اسم الملك الناصر وحين ذهبت إليها مرة ثانية سلكت الشارع المقابل لمسجد محمود محرم (أثر ٣٠) الذى يقع على ناصية درب المسمط.

*** تاتار خانية:**

كتاب فى الفتاوى للإمام الفقيه عالم بن علاء الحنفى وهو كتاب عظيم فى مجلدات جمع فيه مسائل المحيط البرهانى والذخيرة والحائية والظهيرية وجعل الميم علامة للمحيط وذكر اسم الباقى وقدم بابا فى ذكر العلم ثم رتب على أبواب الهداية وذكر أنه أشار إلى جمعه الخان الأعظم تاتار خان ولم يسم ولذلك اشتهر به وقيل إنه سماه «زاد المسافر» ثم إن الإمام إبراهيم بن محمد الحلبى المتوفى سنة ست وخمسين وتسعمائة لخصه فى مجلد وانتخب منه ما هو غريب أو كثير الوقوع وليس فى الكتب المتداولة والتزم بتصريح أسامى الكتب وقال: متى أطلق الخلاصة فالمراد بها شرح التهذيب وأما المشهورة فتقيد بالفتاوى.

(كشف الظنون ١/ ٢٦٨).

*** التأثير:**

مصطلح فى علم التوحيد. قال الإمام أحمد الدردير فى الخريدة:

فالتأثير فى الفعل ليس إلاّ
للواحد القهّار جَلَّ وعَلاَ
ومن يقُل بالطبع أو بالعلّة
فذاكَ كُفرٌ عند أهل الملّة
ومن يقُل بالقوة المودَعَة
فذاك بِدعيٌّ فلا تلتفِت
لو لم يكن مُتصفًا بها لزم
حدوثه وهو مُحالٌ فاستقم
لأنه يُفضى إلى التَّسلسُلِ
والدَّوْر وهو المستحيلُ المنجلى
فهو الجليلُ والجميلُ والولى
والطاهرُ القُدُّوسُ والرَّبُّ العلِى
مُنزَّه عن الحلول والجهة
والاتصال الانفصال والصِّفة

ويشرح الناظم هذه الأبيات قائلا:

إذا علمت أنه تعالى يجب له الوحدانية(فالتأثير)

الاختـراع والإيجاد لـلأشياء من العـدم (ليس) أى لا يصح لأحد (إلا للواحد القهـار) وحده (جل وعلا) فـلا تأثيـر لقـدرتنـا فى شىء من أفعـالنـا الاختيـاريـة كالحـركات والسكنات والقيام والقعـود ونحو ذلك بل جميع ذلك مخلوق له سبحانـه وتعالى بلا واسطة كما أن قـدرتنا مخلـوقـة له تعـالى : ﴿ والله خلقكم ومـا تعملون ﴾ أى وخلق عملكم . فإن قلت إذا لم يكن لنا قدرة على إيجـاد شىء فكيف ينسب لنا العمل وكيف يصح تكليفنـا به ونُخـاطب بـه؟ قال تعـالى : ﴿ وقل اعملوا فسيـرى الله عملكم ورسـوله ﴾ وذلك كثير فى الكتاب والسنة . قلنا النسبة إلينـا ومخاطبتنا بتحصيله من حيث إنه كسب أو اكتساب لا من حيث إنه إيجاد واختراع ، وتوضيح ذلك أن قدرته تعالى أبرزت الأشياء على طبق إرادته من العدم إلى الوجود ، وهذا الإبراز هو المسمى بالإيجاد والاختراع ، وهـو المراد بتعلق القدرة القديمة ، وأما قـدرتنا فقد تعلقت ببعض الأفعال وهى الأفعـال الاختياريـة أى التى لنـا فيها الاختيـار والميل والقصـد من غيـر إيجاد واختـراع ، وهـذا التعلق على طبق إرادتنا هو المسمى بالكسب والاكتساب ، فتعلق قـدرة الله تعالى على وفـق إرادته تعلق إيجـاد ، وتعلق قـدرتنـا على طبق إرادتنـا تعلق كسب ، أى تعلق هـو كسب لا إيجـاد فأفعـالنـا الاختياريـة قـد تعلقت بهـا القدرتان القدرة القديمـة والقدرة الحادثة وليس للقدرة الحادثة تأثير وإنما لها مجرد مقارنة ، فالله تعالى يخلق الفعل عنـدهـا لا بهـا كـالإحراق عنـد ممـاسـة النـار للحطب ، فمن حيث إنـه خلـق لنـا ميـلاً إلى الشىء وقصدًا إليه وخلق لنا قدرة مصـاحبة لخلقه تعالى ذلك الذى قصدنـاه نسب إلينا ذلك الفعل وطالبنـا به إذ هو ظاهر الحال يتراءى أنه فعل للعبد ، وإذا نظر إلى دليل التـوحيـد قطع الناظـر بأن الفعل ليس مخلـوقـا إلا لله تعالى ، وإلا لـزم الشريك له تعـالى عن ذلك فعلم أن هذا التعلـق عبارة عن مقـارنة القـدرة الحادثة مـن غير تأثيـر وبحسـبه تضـاف الأفعال للعبـد كقـوله تعـالى : ﴿لها ما كسبت وعليهـا ما اكتسبت ﴾ ويترتب الثواب والعقـاب بمحض الفضل أو العـدل ويسمى العبـد حينئذ مختارا وعند خلق الله تعـالى الفعل فى العبد بلا قدرة له مقاربة يسمى مجبورا ومضطرا . وقد تفضل الله سبحانه علينـا فى هذه الحالة بإسقـاط التكليف ، ولو شاء لكلفنا عندها أيضًا .

والفرق بين الحركـة الاختيارية والاضطراريـة مما هو بديهى عند كل عاقل ، فبطل قـول الجبرية بأنه لا قدرة للعبد تقارن فعلا له أصلا بل هـو مجبور ظاهرا وباطنا كالخيط المعلق فى الهـواء تميله الرياح بـلا اختيار له فى شىء أصلا وقول القدرية بتأثير القدرة الحادثة فى الأفعال على طبق إرادة العبد ، والجبرية كُفّار قطعا لأن مـذهبهم ينفى التكليف الـذى جاء بـه الـرسل عليهم السلام ، وفى كفر القدريـة خلاف الأصح عدم كفرهم لأنهم وإن لزمهم إثبات الشريك لله تعالى إلا أنهم لما أثبتـوا لله تعالى خلق العبـد وقدرتـه وإرادته صـار فعل العبد فى الحقيقة مخلوقا لـه تعالى ، وعلم أيضًا أنه لا تأثير للأمور العادية فى الأمور التى اقترنت بها فلا تأثير للنـار فى الإحراق ولا للطعـام فى الشبع ولا للمـاء فى الـرى ولا فى إنبـات الـزرع ولا للكـواكب فى إنضـاج الفواكـه وغيرهـا ولا للأفلاك فـى شىء من الأشياء ولا للسكين فى القطع ولا لشـىء فى دفع حـر أو بـرد أو جلبهمـا أو غيـر ذلك لا بـالطبع ولا بـالعلـة ولا بقـوة أودعها الله فيها بل التأثير فـى ذلك كله لله تعالى وحده بمحض اختياره عند وجود هذه الأشياء .

(ومن يقل) من أهل الضلال كالفـلاسفة (بالطبع) بتأثيـر الطبع أى الطبيعـة بأن يقـول إن الأشيـاء أى المذكورة تـؤثر بطبعها ، أو يقل بالعلـة أى بتأثيرها بأن يقول : إن الأشياء بتأثير الطبع أى الطبيعة والحقيقة بأن يقول إن الأشياء علـة أى سبب فى وجود شىء من غير أن يكون لله تعـالى فيه اختيار ، والفـرق بين تأثير الطبع وتأثير العلة وإن اشتركا فى عدم الاختيار أن التأثير بالطبع

يتوقف على وجود الشرط وانتفاء المانع كالإحراق بالنسبة للنار فإنه يتوقف على شرط مماسة النار للشيء المحرق وانتفاء مانع البلل فيه مثلا، وأما التأثير بالعلة فلا يتوقف على ذلك بل كلما وجدت العلة وجد المعلول كحركة الخاتم بالنسبة لحركة الأصبع، ولذا كان يلزم اقتران العلة بمعلولها ولا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها أي لتخلف الشرط أو انتفاء المانع (فذاك) القائل (كُفْر) أي كافر أو ذو كفر ويصح رجوع اسم الإشارة للقول المفهوم من يقل فالحمل ظاهر على معنى فقوله كفر فيكون القائل به كافرا لأنه أثبت الشريك والعجز لله تعالى، عن ذلك .

(عند) جميع (أهل الملة) أي ملة الإسلام والملة والدين والشريعة عبارة عن الأحكام الشرعية فهي متحدة بالذات لكنها مختلفة بالاعتبار لأن الأحكام الشرعية من حيث إنها تملى لتنقل ملة ومن حيث إنها يتدين بها أي يتعبد بها دين ومن حيث أنها شرعت أي بيّنها الشارع شريعة أي مشروعة، واعلم أن الفلاسفة كما قالوا بتأثير الطبائع والعلل قالوا إن الواجب الوجود أثر في العالم بالعلة فهو تعالى علة فيه فلذا قالوا إن العالم قديم لأنه يلزم من قدم العلة قدم المعلول فقد أثبتوا له تعالى عدم الاختيار وعدم القدرة ولا شك في كفرهم عند المسلمين.

والحاصل أن الفاعل بحسب الفرض والتقدير ثلاثة: فاعل بالطبع، وفاعل بالعلة، وفاعل بالاختيار وهو الذي إن شاء فعل وإن شاء ترك وكلها قال بها الفلاسفة والثالث كالإنسان عندهم. وأما المسلمون فلم يقولوا إلا بالأخير ثم هو مخصوص بالواحد القهار سبحانه وتعالى.

(ومن يقل) من أهل الزيغ إن هذه الأمور العادية تؤثر (بالقوة المودعة) أي بواسطة قوة أودعها الله تعالى فيها كما أن العبد يؤثر بقدرته الحادثة التي خلقها الله تعالى فيه فالنار تؤثر بقوة خلقها الله تعالى فيها وكذا الباقي (فذاك) القائل (بِدْعيّ) نسبة للبدعة خلاف السُّنَّة لأنه لم يتمسك بسنة السلف الصالح التي أخذوها عن النبي ﷺ وليس بكافر على الصحيح لما تقدم وإذا كان بِدْعيا (فلا تلتفت) أي لقوله بل يجب الإعراض عنه والتمسك بقول أهل السنة من أنه لا تأثير لما سوى الله تعالى أصلا لا بطبع ولا علة ولا بواسطة قوة أودعت فيها وإنما التأثير لله وحده بمحض اختياره فإن قلت إن بعض أهل السنة قال بالتأثير بواسطة القوة ورجحه الإمام الغزالي والإمام السبكي كما نقله السيوطي فكيف يكون القائل به بدعيا وفي كفره قولان؟ قلت معنى القول بالتأثير بالقوة عند بعض أئمتنا أن الله تعالى هو المؤثر والفاعل بسبب تلك القوة التي خلقها الله تعالى في تلك الأشياء فالتأثير عنده لله وحده وإن كان بواسطة تلك القوة. وأما القدرية فينسبون التأثير لتلك الأشياء بواسطة القوة ففرق بين الاعتقادين ومع ذلك فالراجح الأول وهو أن التأثير له وحده عندها لا بها وإن جرت العادة بأنه إنما يحصل التأثير عندها ثم أشار غفر الله له إلى برهان الصفات السلبية إجمالا بقوله:

(لو لم يكن) أي إنما وجب اتصافه بالصفات السلبية لأنه لو لم يكن (متصفا بها) بأن كان غير قديم أو باق أو كان مماثلا للحوادث أو غير قائم بنفسه أو غير واحد فيما مر (لزم حدوثه) تعالى عن ذلك أما القدم فظاهر وأما البقاء فلأنه لو لم يكن متصفا به لم يكن قديما لأن من ثبت قدمه استحال عدمه وإلا لكان جائز العدم فيحتاج إلى مرجح وكل محتاج إلى مرجح حادث وأما القيام بالنفس فلأنه لو قام بغيره لكان عرضا أو كان صفة قديمة قائمة بموصوفها فيلزم أن لا يتصف بصفات المعاني وهو باطل وأما المخالفة للحوادث فلأنه لو ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلها وأما الوحدانية فلأنه لو كان له نظير في ذاته أو صفاته للزم العجز وكل عاجز حادث (وهو)

أى الحـدوث عليـه تعالى (محـال) لا يقبل الثبـوت عقلا.

وهذا إشـارة إلى الاستثنائيـة فهو فـى قوة قولنـا لكن حدوثـه محال (فـاستقم) تكملة ولا تخلـو عن فائدة وإنمـا كان حـدوثـه تعالـى محالا (لأنـه يفضى) أى يؤدى (إلى التسلسل) إن استمر العدد إلى ما لا نهاية له وهو محـال (و) أى أو يفضى إلى (الدَّور) إن لم يستمر بأن رجع إلى الأول فيكون الأول متأخرا والمتأخر أولا (و) الدور (هو المستحيل المنجلى) أى الظاهر لظهور دليله وإذا كـان كل من التسلسل والدور محالا فما أفضى إليهما وهو الحـدوث يكون محالا وإذا كان الحـدوث عليـه تعـالى محـالا ثبـت اتصـافـه تعـالى بالصفات السلبية.

ثم فـرع على مـا ذكـره من صفـات السلـوب بعض أسمـاء وتنـزيهـات فقـال (فهـو) سبحـانـه وتعـالى (الجليل) أى العظيم الشأن الذى يخضع لجـلاله كل عظيم ويستحقر بالنسبـة لعظمته كل فخيم والأظهر أن الجـلال يـرجع للصفـات السلبية والكمـاليـة معـا لا لإحـداهمـا فقـط (والجميل) أى المتصف بصفـات الجمال والكمـال من علم وحياة وقدرة وإرادة وغيـرها وإنمـا تتم بالتنـزيـه عن كل عيب ونقص ممـا لا يليق بـالجنـاب الأعـز الأحمى وينـدرج فى ذلك اللطف والحلم والكرم والعفو وغيـر ذلك ذلك مما لا يحصى إذ هى ترجع للإرادة أو مع القدرة ولجلاله ترى العارفين بالله تعالى من هيبته خاشعيـن ولجماله تراهم من حبه مولهين (والـولى) أى مالك الخلائق ومتـولى أمورهم (والطاهر) أى المنزه عن كل مالا يليق به (القُدّوس) من القدس وهو الطهر أى العظيم التنزيه عن كل نقص (والـرب) أى المالك ومـربى الخـلائق (العلى) أى المرتفع القدر المبرأ عن كل عيب.

(منـزه) أى هـو منـزه ومطهـر (عن الحلـول) فى الأمكنـة أو حلول السـريـان كسـريان المـاء فى العـود الأخضر (و) عـن (الجهة) لشىء فـلا يقال إنـه فوق الجرم ولا تحته ولا يمينه ولا شمالـه ولا خلفه ولا أمامه (و) منـزه عن (الاتصال) فى الـذات و بالغيـر وعن (الانفصال) فـلا يقال إنـه متصل بالعـالم ولا منفصل عنـه لأن هـذه الأمور من صفـات الحـوادث والله ليس بحادث، والعـالم وإن عظم فى نفسه فهـو فى جانب باهر قدرتـه كأنه ليس بشىء فكيف يكون العلى الكبير الغنى القدير حالاً أو متصلاً أو منفصلاً فى شىء حقير فقير هو فى نفسه عـدم؟ قال العارف ابن عطاء الله فى الحكم: أيـا عجبـا كيف يظهـر الوجـود فى العـدم أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم اهـ.

سبحانه قد دلت على وجـوب وجوده آياته وشهدت بوحدانيتـه مصنوعاته واشتبه الأمر على أقـوام وقوفا مع الأمور العادية وتمسكا بظواهر نصوص شرعية فقال قوم بالجهـة وقال آخـرون بالجسميـة ويلزم منهمـا الحلول والاتصال أو الانفصـال تعالى الله عن ذلك علـوا كبيرا وأجـاب أئمتنا سلفهم بأن الله تعـالى منزه عن صفـات الحوادث مع تفويض معانى هذه النصوص إليه تعالى إيثارا للطـريق الأسلم وما يعلم تـأويله إلا الله وخلفهم بتعيين محـامل صحيحـة إبطـالا لمـذهب الضـالين وارشادا للقـاصريـن فحملوا اليد علـى القدرة والـوجه على الذات والاستواء على الاستيلاء.

وهكـذا نظـرًا إلى الطـريـق الأحكم وذهـابـا إلى أن الوقف فى الآية ﴿والراسخون فى العلم﴾ ومن ثم قيل إن طريق السلف أسلم وطريق الخلف أعلم.

والحاصل أنـه لا بد من تأويل أى حمل اللفظ على غيـر ظاهـره إلا أن الخلف عينـوا المحـامل فتأويلهم تفصيلى وتأويل السلف إجمالى فقول العلامة اللقانى وكل نص أوهم التشبيها أوله أى تفصيلا وقوله أو فوض أى بأن تؤوله إجمالا على معنى أنك لا تعين له محملا بـدليل قولـه بعده ورُمْ تنـزيها وأوفى كـلامه رحمـه الله للتخييـر (و) منـزه أيضًـا عـن (السفـه) وهـو وضع

الشيء فى غير محله إذ هو المدبر الحكيم الخبير العليم، ولذا قال بعض أهل العرفان لما شاهد من عجيب الإتقان: ليس فى الإمكان أبدع مما كان.

(شرح الخريدة فى علم التوحيد للإمام أبى البركات سيدى أحمد الدردير ـ تصحيح وتعليق حسين عبد الرحيم مكى / ٢٤ ـ ٢٩).

*** التأثير بالطبع والتأثير بالعلة:**

انظر: التأثير.

*** التاج:**

التاج فى اللغة الإكليل، غير أن التاج يطلَق بالتوسع على أكثر مما يطلق عليه لفظ الإكليل ... فالتاج زينة للرأس وهو ذو شكل مستدير استعمله الحكام علامة لسلطانهم، واستعمل أيضًا علامة للعبادة والفرح والمجد ...

وقد شاع استعماله عند الأمم القديمة، فكان يستعمل قبل الحرب وبعد الظفر... وكان التاج فى الأصل مؤلفا من غصنين من الزيتون ملتفين أحدهما على الآخر أول الأمر إلى أن صار من الذهب.

والتاج استعمل فى بلاد فارس ـ وبه يتوج الملك نفسه ـ أما أعيان المملكة فإنهم يتزينون به فى أعظم الأعياد الرسمية ـ بحضور الملك ـ وهو منسوج من الصوف المكفت بالذهب، وتحف به صفوف من المجوهرات والأحجار الكريمة.

(« الملابس والحلى فى شعر المتنبى » ـ عبد الجبار محمود، مجلة التراث الشعبى. العدد السابع، السنة السابعة. بغداد ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م/ ٥٥).

ولم يلبس أحد من الخلفاء تاجا قط، ومن ثم فإن اللفظ غير مستعمل فى اصطلاح الشرع، بيد أن الصوفية يطلقونه على غطاء الرأس الذى يلبسه الفقراء الصوفية ويكون عادة مخروطى الشكل، ويسمى بالفارسية « كلاه » ولكنهم يطلقون عليه اسم «تاج» وتتميز به طريقتهم.

(القاموس الإسلامى ـ بالإنجليزية / ٢٨٢، ٦٢٦).

ويضاف لفظ « التاج » إلى كثير من الألقاب، ويشير المضاف إليه فى غالب الأحيان إلى وظيفة الملقب ويرمز إلى أن الملقب أعلى الطائفة التى ينتمى إليها كما يكون زينتها.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٧١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٤١).

ومن أمثلة الألفاظ المركبة التى يدخل فيها لفظ «تاج» تاج الأصفياء، وتاج الأمراء، تاج الخلافة، تاج الدولة، تاج الدين، تاج الرؤساء، تاج الرئاسة، تاج الفقهاء (أطلق عى الإمام محمد بن إدريس الشافعى) تاج الملّة (أطلق على عضد الدولة) تاج الملوك، تاج ملوك العرب والعجم (أطلق على قايتباى فى نقش بتاريخ ٩٠١هـ فى ضريح الأمير يعقوب شاه) تاج الملوك والسلاطين (أطلق على صلاح الدين فى العهد إليه من ديوان الإنشاء ببغداد وكذلك على العادل أبى بكر بن أيوب فى العهد إليه، ولذا يرجح أن هذا اللقب كان متوارثا فى ملوك بنى أيوب فى مصر) وتاج الوزراء.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٢٩ ـ ٢٣٢).

*** التاج:**

كتاب فى التاريخ من تأليف إبراهيم بن هلال الصابى المتوفى سنة ٣٨٤هـ (٩٩٤م) الذى مدح به عضد الدولة والبويهيين، وهو نموذج لاستخدام السجع فى الكتابة التاريخية.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩١).

*** تاج الأدب:**

تركى . تأليف على بن حسين الآماسى (علاء الدين چلبى) المتوفى سنة ٨٧٥هـ ألفه لبعض أولاد الأكابر سنة سبع وخمسين وثمانمائة .

أوله : « حمد بى حد وسياس بى عداول كردكار كريمه ... » إلخ .

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية .

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ٨٤ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرًا، فى ٢١ × ١٦ سم .

(٨ فنون متنوعة تركى) .

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بقلم معتاد، بدون تاريخ، فى ٨٤ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرًا .

(٩ فنون متنوعة تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ٨٩، وكشف الظنون ١/ ٢٦٨) .

*** تاج الأزياج وغنية المحتاج (كتاب):**

أحد مؤلفات محيى الدين المغربى .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤٢٤) .

*** تاج الأسماء:**

تاج الأسماء فى اللغة ـ مجلد أوله : الحمد لله الذى علّم آدم الأسماء ... إلخ جمع فيه الأسماء للزمخشرى وكتاب السامى للميدانى وصحاح الجوهرى ورتب ترتيب الصحاح (كشف ١/ ٢٦٨) .

*** تاج التراجم:**

منسوب للشيخ افتاده وهو محمد محيى الدين الصوفى الجلوتى المتوفى سنة ٩٨٨هـ (٩٧١هـ) .

وهو ترجمة تركية للقرآن الكريم، وقد شرع المترجم فى ترجمة فاتحة الكتاب مباشرة دون أن يضع لها مقدمة .

أولها ـ الحمد لله رب العالمين .

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادى . تمت كتابتها سنة ٩٩١هـ، بخط رجب دده، فى ٢٦٩ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٣٠ × ٥,١٩سم .

(٢٧ تفسير تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٨٩) .

*** تاج التراجم فى تفسير القرآن للأعاجم:**

للإمام شاهفور أبى المظفر طاهر بن محمد الإسفراينى (كشف ١/ ٢٦٨) .

*** تاج التراجم فى طبقات الحنفية:**

انظر: ابن قطلوبغا .

*** تاج التواريخ:**

للمولى سعد الدين بن حسن جان المعروف بخواجه افندى المتوفى سنة ثمان وألف وهو تاريخ تركى مشهور لخص فيه تواريخ آل عثمان بإنشاء لطيف وكتب من أول الدولة إلى آخر عصر السلطان سليم القديم وروى ممن انتمى إليه أنه سوّده إلى زمانه لكنه لم يخرج سوى ما هو المتداول (كشف ١/ ٣٦٩) .

*** تاج الحسن الباهر فى أهل النسب الطاهر:**

للعربى محمد بن قاسم .

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى تفرد بجميع أوصاف

الكمال ... » .

ثم ذكر الكتب التى أخذ منها، وقال: « من هذه المصابيح الزاهرة اقتبست أنوار رسول الله ﷺ ... ولما ترصع بحسان اليواقيت ... سميته تاج الحسن الباهر ... » .

وآخره: « وكان الفراغ منه ... عام واحد وتسعين ومائتين وألف ... » نسخة كتبت بخط مغربى، ضمن مجموعة من ٣٠١ ـ ٣٧٠ .

(الرباط ٣٨ك) UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٧٣) .

*** تاج الخلافة:**

تاج الخلافة: تلقب به المأمون أبو عبد الله محمد ابن فاتك البطائحى أثناء وزارته فى العصر الفاطمى . واتخاذ المأمون لهذا اللقب يشير إلى تدهور الخلافة الفاطمية فى عصره . وقد يعتبر صدى لموقف المأمون إزاء الخليفة الفاطمى: إذ حاول عزله ومبايعة أحد النزارية بدلا منه .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا/ ٢٢٩) .

*** تاج الدولة:**

من الألقاب المضافة إلى الدولة . وقد ظهر هذا اللقب لأول مرة عندما التمس أبو شجاع خسرو الذى خلف عماد الدولة فى العراق أن ينعم عليه الخليفة بلقب « تاج الدولة » فرفض طلبه، ولقبه « عضد الدولة» وذلك مما يشير إلى احتفاظ الخلافة فى هذا العصر بهيبتها الرسمية على الرغم من انكماش سلطتها الحقيقية فى الحكم والإدارة .

ولعل أقدم سكة يظهر فيها هذا اللقب هى سكة من سرقسطة بتاريخ سنة ٤٤٠هـ باسم الإمام هشام المؤيد بالله . وقد أطلق اللقب أيضًا على أبى سعيد تتش بن محمد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٨٦هـ فى السور الحائط بديار بكر بصيغة « تاج الدولة القاهرة » وفضلا عن ذلك فقد وجد هذا اللقب على بعض نقود من خوارزم وبنجال وغزنة . ويزعم ابن حجر العسقلانى فى كتابه « نزهة الألباب فى الألقاب » أن أول من تلقب به هم بنو بويه (مخطوط ١٢ و) وقد وجد هذا اللقب على بعض نقودهم .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا/ ٢٣٠) .

*** تاج الدولة البُوَيهى (ـ ٣٨٧هـ / ـ ٩٩٧م):**

أحمد (تاج الدولة) بن فنَّا خسرو (عضد الدولة) ابن ركن الدولة البويهى، أبو الحسين، آدب بنى بويه وأشعرهم وأكرمهم . كان يلى الأهواز فى أيام أبيه . ولما مات أبوه انتزعها منه أخوه (شرف الدولة، أبو الفوارس) سنة ٣٧٥هـ، وطارده، فهرب يريد عمّه فخر الدولة، بالرىّ، فلما وصل إلى أصبهان (وكانت تابعة للرىّ) أقام بها وكتب إلى عمه، فأرسل إليه مالا. ثم أراد تملكها فثار عليه جندها وأسروه وسيروه إلى الرىّ فحبسه عمه وبقى محبوسا إلى أن مرض عمه فخر الدولة مرض الموت فأرسل إليه من قتله فى حبسه .

(الأعلام للزركلى ١/ ١٩٦ وما جاء بهامش ١ من مراجع) .

ومن شعره الذى أورده صاحب يتيمة الدهر قوله:

هَبِ الدهْر أرضانى وأعتب صرفُه
وأعقب بالحسنى من الحَبسِ والأسْرِ
فمن لى بأيام الشباب التى مَضَت
ومَنْ لى بما أنفقتُ فى الحبس من عمرى

وقوله من قصيدة:

أنا ابن تاج الملة المنصور تا
ج الدولة المرجو ذى المناقب
أسماؤنا فى وجه كل درهم
وفوق كل منبر لخاطب

(يتمية الدهر فى محاسن أهل العصر لأبى منصور الثعالبى ـ أعاد تحقيقها وشرحها وعرّف بشعرائها ووضع فهارسها إيليًا الحاوى جـ١١ ق٢/ ٨، ٩).

* **تاج الدين:**

من الألقاب الشائعة فكان يطلق على ملوك خوارزم وبنجال وغزنة وعلى بنى بويه. وكان يطلق فى العصر المملوكى على العسكريين من الجند المولدين، فكان يلقب به منهم من يسمى إسماعيل كما كان يلقب به بعض الكتاب من القبط، وكان يخص حينئذ من يسمى منهم بعبد الرازق.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٧١، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥/ ٤٨٨ ـ ٤٩٠).

* **تاج الدين ابن حِنّا (٦٤٠ـ٧٠٧هـ / ١٢٤٢ـ١٣٠٧م):**

محمد بن محمد بن على بن محمد بن سليم، أبو عبد الله. تاج الدين، ويلقب بالصاحب كأبيه فخر الدين ابن الوزير بهاء الدين، من آل حِنّا، وجيه مصرى. كان يتعاطى الفروسية ويحضر الغزوات، وانتهت إليه رياسة عصره فى بلده. نشأ فى بيت مجد، واشتغل بالحديث والأدب، ونظم الشعر والتوشيح، حدَّث بمصر ودمشق، وهو الذى اشترى الآثار النبوية ـ على ما قيل ـ وجعلها فى مكانه «بالمعشوق» المنسوب إليه بمصر. وكانت رياسته فوق الوزراء، حتى إن أحدهم (الصاحب فخر الدين ابن الخليلى) لما ولى الوزارة جاءه وقبل يديه فأكرمه، فكان ذلك « بمنزلة الإجازة والإمضاء لوزارته » واستوفى الصفدى كثيرا من أخباره مع شعراء عصره وغيرهم.

(الأعلام للزركلى ٧/ ٣٢ وما جاء بهامش ٢ من مراجع).

* **تاج الدين الجهونسوى (ـ١٠٣٠هـ):**

عربى من ذرية أبى بكر الصديق، من علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ العالم النحوى الفقيه تاج الدين ابن منهاج الدين الصديقى الجهونسوى الإله آبادى ـ أحد المشايخ المشهورين ـ انتقل أجداده من دهلى إلى شيخپوره فسكنوا بها. وصاحب الترجمة قرأ بعض الكتب المختصرة على عمه نصير الدين الجهونسوى ثم سافر إلى جونپور، وقرأ الكتب المطولة على الشيخ نور الله بن طه الأنصارى الجونپورى، ودرس الطب على الشيخ المعمر حاجى محمد المدارى، وصنف الرسائل فى معرفة النباتات والحيوانات، وكتابا فى الطب سماه « تاج المجربات » وهو فى مائة كراسة، وكان له يد بيضاء فى معالجة الأمراض وقد رزقه الله الملكة الراسخة فى كل علم، وذهنا وقادا وفكرا نقادا فتيسر له دقائق العلوم، ولذلك ترى مصنفاته فى الفقه والسلوك والتصوف والطب والنحو، وكان حجة فى النحو، وهو نادرة العصر، أخذ الطريقة السهروردية عن الشيخ أبى الفتح الحسينى الأسدى الظفر آبادى، كما أخذ الطريقة الجشتية عن ابن عمه خواجه كلان بن نصير الدين، ثم قام بالإرشاد بعده توفى يوم الخميس خامس عشر من ذى الحجة سنة ١٠٣٠.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤١٧ عن أولياء لاهور / ٢٠ ونزهة الخواطر ٥/ ١٠٤، ١٠٥).

* **تاج الدين الحنفى (٧٥١ ـ ٨٣٤هـ / ١٣٥٠ـ١٤٣١م):**

أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن ثابت بن عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن ميمون ابن محمود بن حسان بن سمعان بن يوسف بن

إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضى الله عنه، القاضى تاج الدين الفرغانى النعمانى الحنفى البغدادى الأصل، الكوفى المولد والدار، والدمشقى الوفاة، قاضى قضاة بغداد. من ذرية أبى حنيفة رضى الله عنه.

ولد بالكوفة فى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وبرع فى فنون من العلم، وأفتى ودرس، ثم ولى قضاء بغداد، وحمدت سيرته، إلى أن زاد فساد قرا يوسف وأولاده (هو قرا يوسف بن قرا محمد التركمانى، الحاكم على عراق العجم وبغداد وتبريز وغيرها. توفى سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م). وأخذ القاضى تاج الدين هذا فى النهى عن المنكر وإظهار حرمة الشرع، فعظم ذلك على قرا يوسف فأمر بالقبض عليه، وامتحن وجدع أنفه، ثم أخرجه من بغداد وهو فار بنفسه، وقدم إلى القاهرة، فأكرمه الملك المؤيد شيخ المحمودى، وأجرى عليه ما يقوم بأوده، وأمره بالتوجه إلى دمشق، توجه إليها واستوطنها إلى أن توفى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة.

وكان فقيها بارعا فاضلا، كتب رسالة تحتوى على أربعة عشر علما، واختصر شرح البخارى للكرمانى، نظم فى علوم الحديث أرجوزة وشرحها، وكان له مرويات كثيرة، رحمه الله تعالى « عاش خمسة وثمانين سنة، فرحم الله سلفه ».

له ترجمة فى: الدليل الشافى ١/ ٧٧ رقم ٢٦٨، الضوء اللامع ٢/ ٨٢ ترجمة ٢٤١.

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ٢/ ١١١، ١١٢).

*** تاج الدين الدميرى (٧٢٤ ـ ٨٠٥هـ / ١٣٢٣ـ ١٤٠٣م):**

هو بهرام بن عبد الله الدميرى الملقب بتاج الدين الفقيه المالكى الأصولى النحوى، أخذ عن الشيخ خليل والشرف الأهونى وتبحر فى العلوم حتى صار يشار إليه بالبنان، وكان علامة حافظا محققا مطلعا حمل لواء مذهب مالك فى مصر وتولى القضاء وكان محمود السيرة طيب السريرة كما تولى التدريس بالشيخونية. وممن أخذ عنه الأقفهسى، وعبد الرحمن البكرى، والشمس البساطى، وكان تدريسه سهل العبارة حسن التعبير والإشارة صحيح النقل حجة ثبتا.

اشتغل بالتصنيف فأظهر قدرة فائقة وعلما غزيرا، ومن مصنفاته ثلاثة شروح على مختصر شيخه خليل كبير ومتوسط وصغير، واشتهر المتوسط والصغير. وله شرح ألفية ابن مالك، وله شرح الإرشاد فى ستة مجلدات (فقه) وله الدرة الثمينة وهى نحو ثلاثة آلاف بيت وشرحها بخطه، وله شرح مختصر ابن الحاجب الأصلى.

توفى رحمه الله سنة ٨٠٥هـ.

(الفتح المبين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٢. انظر أيضًا المنهل الصافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. نبيل محمد عبد العزيز ٣/ ٤٣٨).

*** تاج الدين السبكى (٧٢٩ ـ ٧٧١هـ / ١٣٢٧ـ ١٣٧٠م):**

هو قاضى القضاة أبو النصر عبد الوهاب بن تقى الدين على بن عبد الكافى بن تمام الأنصارى السبكى الشافعى صاحب التصانيف الكثيرة الجليلة. ذكره السيوطى من بين من كان بمصر من الأئمة المجتهدين وترجم له على النحو التالى:

... ولد بمصر سنة تسع وعشرين وسبعمائة، ولازم

الاشتغال بالفنون على أبيه وغيره حتى مهر وهو شاب، وصنف كتبا نفيسة، وانتشرت فى حياته، وألّف وهو فى حدود العشرين. كتب مرة ورقة إلى نائب الشام يقول فيها: وأنا اليوم مجتهد الدنيا على الإطلاق، لا يقدر أحد يردّ علىّ هذه الكلمة، وهو مقبول فيما قال عن نفسه.

مات عشية يوم الثلاثاء سابع ذى الحجة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة (حسن المحاضرة ١/ ٣٢٨، ٣٢٩).

قال ابن كثير: جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاضٍ مثله.

من تصانيفه طبقات الشافعية الكبرى ستة أجزاء ومعيد النعم ومبيد النقم، وجمع الجوامع، فى أصول الفقه، ومنع الموانع، تعليق على جمع الجوامع، وتوشيح التصحيح، فى أصول الفقه، وترشيح التوشيح وترجيح التصحيح، فى فقه الشافعية، والأشباه والنظائر، فقه، والطبقات الوسطى، والطبقات الصغرى. وله نظم جيد أورده الصفدى بعضه فى مراسلات دارت بينهما.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٢٨، ٣٢٩ والأعلام للزركلى ٤/ ١٨٤، ١٨٥ وما جاء بهامش ١ من مراجع).

ويدرج التاج السبكى فيمن كانت لهم اهتمامات تربوية، وتتجلى معظم اهتماماته فى كتابه « معيد النعم ومبيد النقم ». وقد بنى كتابه هذا على مبدأ تربوى مفاده أن يقوم كل امرئ بما يجب عليه فى مهنته أو مجاله الاجتماعى أو العلمى أو السياسى، ليحفظ الله عليه النعمة التى أسداها إليه فى هذه المهنة، أو المنصب الذى حباه إياه. ومقياسه فى صحة العمل وإتقانه، وفى تحقيق الفائدة من كل وظيفة اجتماعية أو منصب سياسى، هو الشريعة السمحة، فإذا راعى كل إنسان ما رسمه الشرع الحنيف فى أمره، واختصاصه ومجال عمله، أدام الله عليه نعمه، وسعد الفرد والمجتمع والدولة.

وقد حدَّد وبين ثلاثة أمور يداوى بها من امتحن بمحنة، أو زالت عنه نعمة: الأمر الأول: أن يعرف من أين أتى فيتوب منه: وقد فسر ذلك بقوله مخاطبا قارئه: « الأمر الأول »: أن تعلم من أين أتيت، وما السبب الذى زالت به عنك النعمة، ثم يفسر أهم أسباب النعم بقوله: « اعلم أنها لم تزل عنك إلا لإخلالك بالقيام بما يجب عليك من حقوقها وهو الشكر » ثم بيَّن أن « الشكر يكون بالقلب واللسان والأفعال ».

أما القلب فالمراد منه أن تعلم وتعتقد أن الله هو الذى منحك النعمة لا أحد سواه يشاركه.

وأما اللسان فالمراد منه حمد الله تعالى عليها والتحدث بها لا لرياء وسمعة وخيلاء، بل للثناء على الرب تبارك وتعالى ».

ثم بيَّن المبدأ التربوى الذى أشرنا إليه آنفا إذ قال: «وأما الأفعال فالمراد منها امتثال أوامر المنعم واجتناب نواهيه، وهذا يخص كل نعمة بما يليق بها، فلكل نعمة شكر يخصها، والضابط أن تستعمل نعم الله تعالى فى طاعته، وتتوقى من الاستعانة بها على معصيته، فليس من شكر النعم أن تهملها، وتشكر على وجه غير الوجه الذى بنيت عليه، فمن عدل عنها إلى نوع آخر من الشكر، فقد قصَّر وترك الأهم... وهذا يتضح بأمثلة.

ثم جعل تاج الدين السبكى كتابه كله أمثلة لتطبيق وتوضيح مبدئه التربوى هذا، فبلغت مائة وثلاثة عشر مثالا، شملت أهم مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية والمهنية والاقتصادية والتربوية فى عصره. كما شملت كل طبقات المجتمع من أعلاها إلى أدناها.

وهو يصف لنا كثيرا من المؤسسات التربوية، والنظم التربوية والعلمية فى عصره، وكذلك بعض النظم الإدارية والقضائية والمهنية والمالية والعسكرية وشئون الأوقاف والمساجد وأئمتها ومؤذنيها » ... إلخ ويبدى رأيه فى كل منها.

وإذا كان كل هؤلاء يحتاجون إلى نصح وتربية أمكننا أن نصنّف جهوده واهتماماته التربوية فى أصناف متعددة:

١ ـ التربية الإدارية أو السياسية وهى تربية الحكام ومن يليهم.

٢ ـ والتربية العملية وهى التى تتعلق بالعلماء والكتاتيب والمدارس وطلاب العلم.

٣ ـ والتربية الخلقية النفسية وهى التى تتعلق بالصوفيين والدراويش.

٤ ـ والتربية المهنية وهى التى تتعلق بالمهن اليدوية وما أشبهها ممن يقومون ببعض الخدمات، أو يقوم بالزراعة أو نحو ذلك.

(« التاج السبكى: اهتماماته التربوية » ـ إعداد عبد الرحمن النحلاوى. من أعلام التربية العربية الإسلامية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم. مكتب التربية العربى لدول الخليج ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ٤/ ٩٠، ٩١).

انظر: آل السبكى.

*** تاج الدين السعدى (٦٥٠ ـ ٧٣٢هـ / ١٢٥٢ ـ ١٣٣١م):**

ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من المحدثين الذين لم يبلغوا درجة الحفظ والمنفردين بعلو الإسناد وقال عنه: تاج الدين أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافى السعدى الشافعىّ المحدث. عن ابن عزّون والنجيب وعِدّة، وخرّج التساعيات والمسلسلات، وتميّز وأتقن، وولى مشيخة الصالحية وأفتى. مات فى ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٩٤).

وقال عنه الزركلى: نسخ بخطه نحو خمسمائة مجلد. وخرّج لنفسه « معجما » فى ثلاث مجلدات، وولى مشيخة الحديث بالمدرسة الصاحبية بدمشق ومات بمصر.

(الأعلام ٤/ ٣٢ عن الدارس ٢/ ٨٥ وشذرات الذهب ٦/ ١٠٢، وطبقات الشافعية ٩/ ١٢٥، والقلائد الجوهرية / ١٦٢).

قالت المؤلفة: ذكر السيوطى أن تاج الدين السعدى تولى مشيخة « الصالحية » وقال الزركلى إنها المدرسة « الصاحبية ». وقد رجعت إلى المراجع الخاصة بخطط دمشق ومدارسها فلم أجد سوى « الصالحية » التى ذكرها السيوطى وهو الصحيح لأنها إحدى المدارس الشافعية أما المدرسة الصاحبية التى ذكرها الزركلى فترد باسم « الصاحبة » وهى من المدارس الحنبلية كما أوردها ابن طولون فى القلائد الجوهرية وليس من المعقول أن يتولى مشيختها تاج الدين السعدى وهو فقيه شافعى، كما أنه لا يوجد فى دور الحديث بدمشق دار باسم الصاحبية. كما لم يرد اسم تاج الدين السعدى فى القلائد الجوهرية لابن طولون فيمن تولى وظائف بمدرسة الصاحبة (١/ ٢٣٦ ـ ٢٤٦).

*** تاج الدين السنبهلى (ـ١٠٥٠هـ):**

عربى من ذرية عثمان بن عفان، من علماء العرب فى شبه القارة الهندية وهو الشيخ العالم العارف تاج الدين بن زكريا بن سلطان العثمانى النقشبندى الحنفى السنبهلى الولى المشهور.

ولد ونشأ فى بلدة سنبهل وقرأ العلم وساح فى البلاد

فى طلب شيخ الطريقة ثم رحل إلى أجمير وتلقى عن الشيخ معين الدين حسن الأجميرى الطريقة الچشتية ثم سافر إلى ناكور وأقام بها واشتغل بالذكر مدة طويلة ثم ساح بالبلاد والتقى بالشيخ الله بخش الشطارى وأجازه بالطريقة العشقية والقادرية والچشتية والمدارية وحصلت له أيضًا الإجازة من رئيس كل طريقة وكذلك حصلت له الإجازة فى الطريقة الكبروية من الشيخ نجم الدين الكبرى وله رسالة فى بيان سلوكهم وكان خدم الشيخ الأخير عشر سنين ولما وصل الشيخ الأجل عبد الباقى النقشبندى بلاهور كتب إليه كتابا وكان الشيخ تاج الدين حينئذ فى سنبهل، فلما أتاه كتابه ذهب إليه وأخذ عنه الطريقة النقشبندية فأجازه وصحبه عشر سنين ثم أجازه بتربية المريدين وهو أول من أجازه، ولما توفى الشيخ عبد الباقى اغتم بموته وحزن عليه حزنًا شديدًا فساح فى بلاد الهند والعراق والجزيرة العربية حتى ألقى عصا التسيار بمكة المباركة وسكن بها وأخذ عنه خلق كثير من العلماء والمشايخ وكانت إقامته بمكة سنة ألف وأربعين من الهجرة، وألف كتبًا منها تعريب « النفحات » للعارف عبد الرحمن الجامى، وتعريب (الرشحات) ورسالة فى طريق السادة النقشبندية جمع فيها الكلمات القدسية المأثورة المروية عن حضرة الخواجه عبد الخالق الفجدوانى، المبنى عليها الطريق وشرحها بأحسن بيان، و « الصراط المستقيم » و « النفحات الإلهية فى موعظة النفس الزكية » و « جامع الفوائد » ورسالة فى أنواع « الأطعمة وكيفية طبخها » ورسالة فى كيفية غرس الأشجار وأخرى فى أنواع الطب.

وقد أفرد ترجمته تلميذه السيد محمود بن أشرف الحسينى فى رسالة سماها « تحفة السالكين فى ذكر تاج العارفين ».

وكان شيخا كبيرا مهابا حسن التربية، صحبه خلق كثير من المريدين وأخذ عنه الشيخ عبد الباقى بن زين المزجاجى الزبيدى والشيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن عبد الرحمن الحضرمى العيدروسى والشيخ محمد علان المكى وغيرهم.

توفى بمكة قبل غروب الأربعاء ثامن عشر من جمادى الأولى سنة ١٠٥٠هـ، ودفن صبح يوم الخميس فى تربة أعدها له فى حياته فى سفح جبل قعيقعان، وضريحه ظاهر للزيارة، وقعيقعان جبل بمكة قرب جبل أبى قبيس.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤١٥ عن تحفة السالكين فى ذكر تاج العارفين / ٣ ـ ٢٦٤ ونزهة الخواطر ٥/ ١٠٠ ـ ١٠٤).

*** تاج السلاطين فى معرفة الأبالسة والشياطين:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

وهو كتاب فى عجائب الشياطين المردة وكيف يمكن أن يحترز المرء عن الأبالسة ومجاهدتها وقصص فى الرقائق الصوفية والمواعظ.

المؤلف: ؟.

أوله: الحمد لله المعطى الفتاح فالق الإصباح، وباسط الرياح... وبعد فإن بعض المريدين قصدنى فى تأليف كتاب أبين فيه حقائق حياة الجان وأكشف له عن حقيقة معنى الشيطان... وقد ذكرت فيه أقوال أهل الشريعة والطريقة ورموز أهل المعرفة والحقيقة...

آخره: به وقفة قلم ينتهى به: كان قد ورث سليمان من أبيه داود ألف فرس وكانت خيلاً على هيئة الجن... فلما رأى أنه فتن بها ذبحها...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود الورقة الأولى مجدولة بالأحمر.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية. الرقم٨٩٩٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ١/ ٢٢٤، ٢٢٥).

*** تاج العروس:**

تاج العروس من شرح جواهر القاموس كتاب من تأليف محب الدين أبى الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى وشهرته الزبيدى (١١٤٥ ـ ١٢٠٥هـ) نسبة إلى مدينة زبيد باليمن، وهو شرح للقاموس المحيط (تأليف الفيروزابادى) وقد أتمه فى سنين عدة، ولما أنشأ محمد بك أبو الذهب مكتبته فى جامعه، أوعز إليه أن يقتنى تاج العروس فاشتراه من مؤلفه بمائة ألف درهم، . وكان السيد مرتضى يعرف التركية والفارسية والكردية، وقد عول فى شرح القاموس على لسان العرب، واستدرك على صاحب القاموس بعد كل مادة ما غفل عن ذكره من المفردات اللغوية (المفصل ٢/ ٢٨٣، ٢٨٤).

وإذًا فقد كانت الغاية من تأليفه أن القاموس المحيط ذاع صيته وكثر تداوله، وقامت الدراسات الكثيرة حوله شرحا له واستدراكا عليه لإيجازه، فرغب الزبيدى فى توضيح غامضه وجمع الشروح والتعليقات عليه فى كتاب واحد يغنى عنها جميعا فكان هذا الكتاب « تاج العروس » وهو معجم له ذاتيته واستقلاله، وذلك لبروز دور مؤلفه فيه، فقد تجاوز به حَدَّ الشرح والتعليق فأرجع المقتبس إلى مصدره، واستدرك عليه ما أهمله من المواد أو المعانى أو الشواهد.

١ ـ وقد سار الزبيدى فى منهجه على طريقة القاموس من حيث الترتيب فقسم المعجم إلى أبواب وفصول بالنظر إلى أواخر الألفاظ وأوائلها.

٢ ـ حافظ على النصوص كما جاءت فى مصادرها ولم يتصرف فيها كما تصرف صاحب القاموس.

٣ ـ قام بالتحقيق العلمى الدقيق لكل ما جاء فى القاموس والاستشهاد على ذلك.

٤ ـ التزم فيما استدركه على القاموس النص عليه، مع وضعه فى آخر المادة.

٥ ـ افتتح معجمه بباب الهمزة وفضل الهمزة، وهكذا مع سائر الحروف كما فعل صاحب القاموس، غير أنه اعتاد فى كل باب التعريف بالحرف موضوع الباب قبل أن يبدأ فى شرحه للمواد اللغوية، وأوقف القارىء، على المراد بالباب والفصل فى أول باب من المعجم...

ومن بين المميزات التى يتميز بها كتاب تاج العروس:

١ ـ استقصاؤه وانتظامه وعنايته بالأعلام والأماكن وبخاصة الأماكن المصرية، وكان ذلك نتيجة لإقامته بمصر فترة غير قصيرة.

٢ ـ اهتمامه بالمجاز، وهو فى هذا يصدر عن أساس البلاغة للزمخشرى حتى يتحاشى بذلك ما أخذ على صاحب القاموس لأنه لم يعن بالتمييز بين الحقيقى والمجازى.

٣ ـ عنايته بالفوائد الطبية والمصطلحات العلمية.

٤ ـ غزارة المادة اللغوية وهو فى هذا يصدر عن الأمهات من معاجم اللغة وكتبها وغيرها من العلوم الأخرى.

٥ ـ يعتبر من أصح المعاجم وأشملها وذلك لإلمامه بأكثرها وتجنبه لما بها من عيوب واستيعابه لأمهاتها (المعجم العربى / ١٥٠ ـ ١٥٣).

وتاج العروس ـ فى الحقيقة ـ شرح للقاموس، ولقد ظهرت شخصية الزبيدى فيه إلى حد جعله يفُوق مجرد شرح أو تعليق، ويعتبره اللغويون كتابا مستقلا، ومعجما قائما بذاته. وقد ختم الزبيدى بمعجمه هذا عهد المعجمات المطولة، ورجع فى تأليفه إلى حوالى خمسمائة مرجع ذكر أهمها فى مقدمته.

وتشمل إضافات الزبيدى على القاموس ما يأتى :

١ ـ ذكر الشواهد التى أغفلها القاموس .

٢ ـ رد بعض الاقتباسات إلى أصولها أو مصادرها الأولى .

٣ ـ الاستدراك على الفيروزابادى فيما أغفله من مواد أو كلمات أو معانٍ . وكان من عادة المؤلف أن يختم المادة بما استدركه قائلا :

ومما يستدرك عليه .

وقد تم طبع تاج العروس بعشرة أجزاء عام ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م بعد محاولة بدأت سنة ١٢٨٧ (البحث اللغوى / ١٨٥ ، ١٨٦) .

و « تاج العروس » يفضل أكثر معاجم العربية فى شموله واستيعابه وضبطه . وهو بحق حصيلة المعاجم السالفة وتاجها .

وقد قام المستشرق الإنكليزى إدوار لين Edward William Lane المتوفى سنة ١٨٧٦م بتأليف معجم كبير كان اعتماده فيه على تاج العروس ، وسماه « مد القاموس » طبع منه خمسة أجزاء فى حياته ثم أكمله حفيد أخته ستانلى لين بول Stanli lane Poole المتوفى سنة ١٩٤١ فى ثلاثة مجلدات أخرى عن مسوداته) .

طبع « تاج العروس » فى عشرة أجزاء من القطع الضخم ، ثم أعيد طبعه تصويرًا وصدرت أجزاء منه مؤخرًا فى طبعة جديدة متقنة .

فقد صدر التاج أول مرة فى مصر فى ١٠ أجزاء سنة ١٣٠٦هـ ، ١٨٩٠م بالطبعة الخيرية ، ثم أعيد نشر هذه الطبعة تصويرًا فى بيروت من قبل مكتبة دار الحياة وذلك فى أواخر الستينات من هذا القرن العشرين ويستغرق نحوًا من خمسة آلاف صفحة من القطع الضخم .

وصدر تاج العروس تباعًا عن دولة الكويت فى نشرة مترفة بعناية لفيف من المحققين ، لم تسلم برغم ذلك من المآخذ وأغلاط استدركها عليه بعض المدققين (مصادر التراث العربى / ٢٠٩) .

وقد جمع الزبيدى فى تاج العروس جميع ما تفرق فى بطون الكتب اللغوية : وكان عمدته فى هذا الشرح ما قاله شيخه الإمام اللغوى محمد بن الطيب بن محمد الفاسى : وإذا قال السيد مرتضى الزبيدى فى تاج العروس ، وقال شيخنا ... فالمراد به هذا الإمام الفاسى المذكور .

وقد شرح الزبيدى القاموس المحيط حينما كان بالقاهرة وأتمه فى عدة سنوات فى أربعة عشر مجلدا ، ولما أكمله أقام وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وشيوخه بغيط المعدية وذلك فى ١١٨١ إحدى وثمانين ومائة وألف هجرية وأطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ، ورسوخه فى علم اللغة ، وهذا الشرح الواسع مطبوع الآن بمصر . (الرسالة الرشادية / ٨٩ ، ٩٠) .

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ، والمعجم العربى ـ د . شعبان عبد العظيم عبد الرحمن / ١٥٠ ـ ١٥٣ ، والبحث اللغوى عند العرب ـ د . أحمد مختار عمر / ١٨٥ ، ١٨٦ ، والرسالة الرشادية ـ الشيخ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٨٩ ، ٩٠ ومصادر التراث العربى ـ د . عمر الدقاق / ٢٠٨ ، ٢٠٩ انظر أيضًا المراجع العربية العامة ـ نزار محمد على قاسم / ٥٢) .

*** تاج العروس الحاوى لتهذيب النفوس:**

كتاب فى التصوف . انظر: ابن عطاء الإسكندرى .

*** تاج العلماء والحكام:**

انظر: اللقب .

*** تاج الفضلاء:**

انظر: اللقب .

*** تاج الفضلاء المنتشئين:**

انظر: اللقب .

*** تاج الفقهاء:**

انظر: اللقب.

*** تاج اللغة وصحاح العربية:**

انظر: صحاح اللغة.

*** تاج محل:**

ضريح شيد على الضفة الجنوبية لنهر جُمّة خارج مدينة أجرا بالهند بأمر الامبراطور المغولى شاه جهان تخليدا لذكرى زوجته الحبيبة أرجمند بَنُو بيجم Arjumand Bano Begum التى اشتهرت بلقبها «ممتاز محل» والتى توفيت أثناء الوضع عام ١٠٤٠هـ/ (١٧ يونية ١٦٣١م) عن تسعة وثلاثين عاما، بعد أن كانت الزوجة الرفيقة التى لا تفترق عن زوجها الامبراطور منذ زواجهما عام ١٦١٢م وهى من أصل فارسى إذ كانت ابنة أصف خان رئيس وزراء الامبراطور جاهانجير وأخى نور جهان.

وقد بدئ بإنشاء الضريح سنة ١٦٣٢م بعد أن وضع رسومه معماريون من الهند وفارس وآسيا الوسطى وما وراءها. بيد أن الفضل يُعزى فى النهاية إلى مهندس تركى أو فارسى يدعى أستاذ عيسى. وقد كان يعمل فى بنائه يوميا أكثر من عشرين ألف عامل لمدة اثنتى عشرة سنة وستة أشهر حتى انتهى بناء الضريح نفسه سنة ١٦٤٣، وإن كان إنشاء مجموعة تاج محل بأسرها قد استغرق اثنين وعشرين عاما، وبلغت تكاليفه أربعين مليونًا من الروبيات الهندية.

وقد قيل إنه حين تم بناء تاج محل كان به أُلوف من «السقالات» وكان الامبراطور شاه جهان يتشوق لرؤية الضريح، فلما سأل عن المدة التى يستغرقها فكّ هذه السقالات قيل له إن ذلك قد يستغرق شهورًا أو أعواما، وبناء على نصيحة رئيس وزرائه أصدر الامبراطور أمره إلى أن يفكّوا السقالات ويأخذوها لأنفسهم، وسرعان

ممتاز محل وشاه جهان

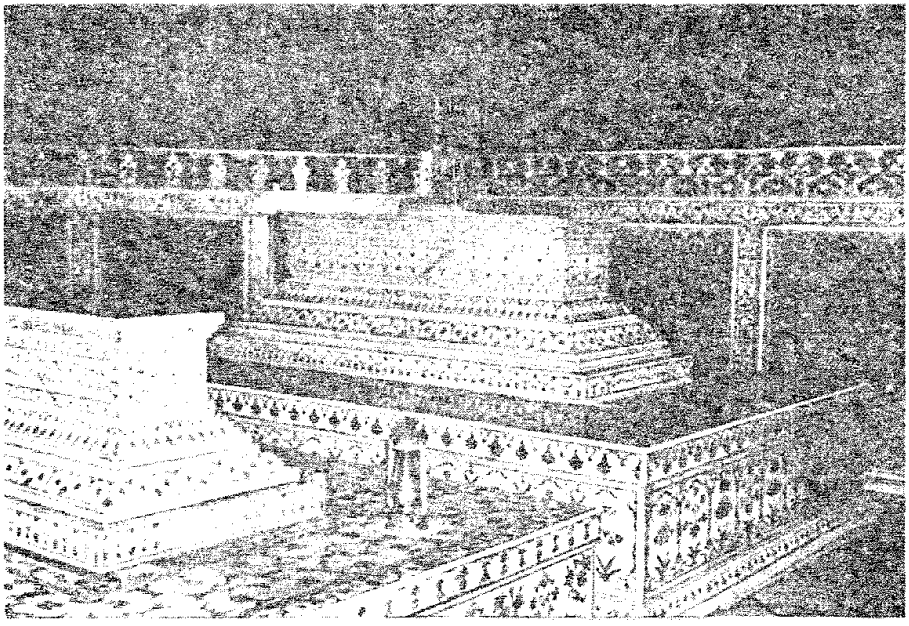

الضريح داخل تاج محل

ما هرع الناس إليها باذلين أقصى جهدهم حتى أتموا فكّها فى يوم واحد وخلا منها المكان.

وتـاج محل مبنى مجمع يضم الضـريح والمسجـد والمـآذن وردهة الاستقبـال وغرف الخـدمة والحـدائق والبرك والجران والبوابات، ويقع على رقعة من الأرض مسـاحتهـا ٦٣٤ ياردة × ٣٣٤ تمتـد من الشمـال إلى الجنـوب نحو الضفـة الجنـوبيـة لنهر « جُمنـة » وهـو الرافد الأصلى لنهر « الجانج ».

فى وسط هذا المستطيل المترامى الأطراف حـديقة تشغل ٣٣٤ ياردة مربعة بـاستثناء مستطيلين صغيرين أحـدهمـا فى الطـرف الشمـالى والآخـر فى الطـرف الجنوبى.

على القسم الجنـوبى من السرقعـة ارتفعت أبنيـة الخـدمات والإسطبـلات ومسـاكن الحـراس والبوابـة الرئيسية، فى حين تخترق وسط الحديقة بركـة صافية المياه.

ويوجد مسجد مشابه وردهة استقبال وقد بنيا بحجر رملى أحمـر، وقد تـوزعت فى كلٍّ من زوايـاهـا مئذنـة فارعـة ارتفعت إلى ١٣٣ قدمـا لتحرس ضـريح سيدة التاج. وكل واجهة يعلوها طاق شاهق يرتفع إلى ١٠٨ أقـدام، فى حين تستدق قبتـه البصليـة الشكل لتنتهى بهـلال مشع يستطيل على الحـديقة بـذروة تبلغ ٢٤٠ قدما. وعلـو هذه القبة يتجاوز علـو منارة قطب دلهى (٧١ متـرا) وهـى أعلى منـارة حتى الآن فى العـالم، باستثناء مآذن الحرمين الشريفين.

وهناك حديقة أشرف « شاه جهان » بنفسه على زراعة بعض أشجارها، إضافة إلى أشجـار كانت مزروعة فى تلك البقعة.

أما البوابة نفسها فهى ضخمة بنيت بالحجر الأحمر، وقد رصعت أطـرافها بآيـات قرآنية جعلت منهـا أنامل «أمانت خان» سيد الطغراء وسائر فنون الخط ـ آية من الفن فى حد ذاتها.

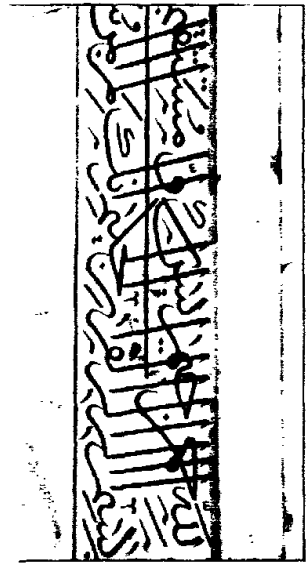

كتابة قرآنية على بوابة من أسفل إلى أعلى

أما الوصف المعمارى للضريح فقد أورده الدكتور حسن الباشا كما يلى :

يعتبر تصميمه تطورًا لتصميم الأضرحة السامانية فى بخارى كما أنه قريب الشبه بضريح همايون فى دلهى (سنة ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م) من حيث التخطيط .

وأقيم الضريح فوق مسطبة يزخرف جدرانها دخلات مسطحة وفى أركانها تقوم أربع مآذن منفصلة عن البناء الرئيسى ، وهى دائرية التخطيط قليلة السلب ، ويشتمل كل منها على ثلاث طبقات فوق قاعدة مثمنة مندمجة فى زاوية المسطبة ، ويعلوها قبة صغيرة ذات رفرف ترتكز على دائرة من العقود المحمولة على أعمدة رشيقة .

أما المبنى الرئيسى فهو مغطى بقبة ضخمة بصلية الشكل ذات قمة مدببة وتحف برقبة القبة قباب أربعة يحمل كلا منها ثمانية عقود مفصصة ترتكز على دعائم .

وتتألف واجهة الضريح من مدخل فخم يتصدره عقد فارسى مدبب ، ويحف بالمداخل صفان أفقيان من الحنيات أو المحاريب تشبه عقودها عقد المدخل ويفصل بين المحاريب أعمدة مندمجة رشيقة ترتفع فوق سقف الضريح .

ومن الملاحظ أن هذا المبنى الناصع البياض تتميز أقسامه بالتكرار المتشابهة تارة ، وبالاختلاف المتناسب تارة أخرى فالمآذن الأربع المتماثلة فى الأركان الأربعة تتردد أشكالها فى أعالى الأعمدة المندمجة المتشابهة فى السمك وفى شكل القمة ، وكذلك القباب الأربعة المتماثلة التى تحف برقبة القبة الكبيرة تتردد أشكالها فى أشكال قمم المآذن ، ونفس الشىء يلاحظ فى عقود الواجهة والمدخل وإطاراتها .

وتحلى المبنى زخارف نباتية من الحفر البارز ، وترصيع بأحجار ثمينة ملونة .

ويزيد المبنى بهاء تلك الحديقة الجميلة بأشجارها وتقسماتها وأحواضها التى تتقدم واجهته .

(مدخل إلى الآثار الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ١٧٨ ، ١٨٠) .

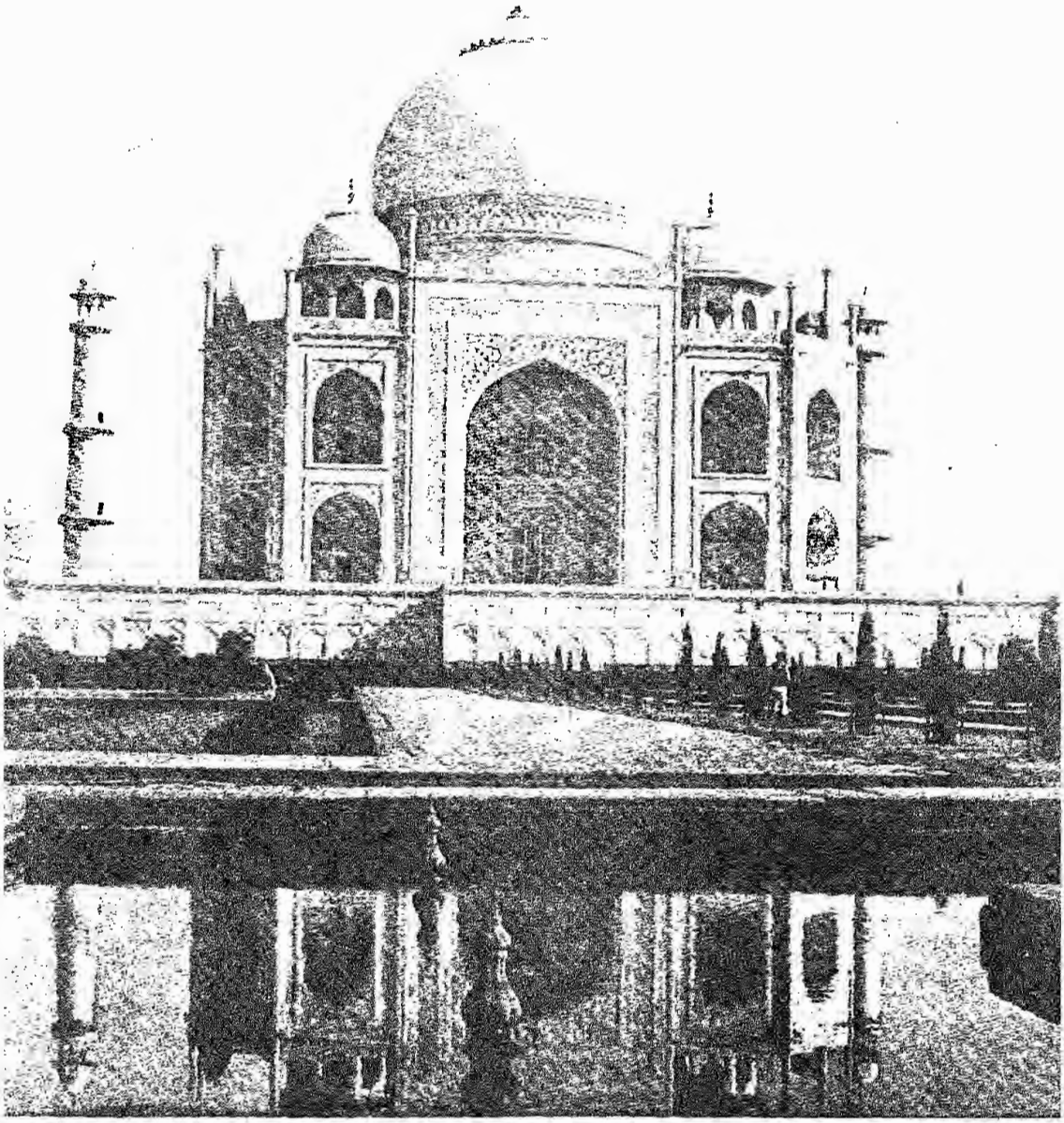

تاج محل : أثمن جوهرة فى العمارة المغولية

وتجدر الإشارة إلى أن فن البناء فى الأبنية جميعا يرتكز على الأسلوب الصفوى الذى يمتاز بكثرة مرمره الناصع البياض والذى يغطى جميع الجدران.

ويعد تاج محل آية فى فن العمارة، وقيل إنه عمل فنى متكامل هو أروع ما شيده الإنسان، وإنه أثمن جوهرة فى العمارة المغولية.

وتتكامل نسب هذا البناء وفتحاته وما تحدثه من ظلال وأضواء تكاملاً عجيبا، فهو درّة فى جبين العمارة الإسلامية الهندية.

قالت المؤلفة: وقد أسعدنا الحظ بزيارة هذا الأثر المعمارى الإسلامى المبهر أثناء إقامتنا بالهند عام ١٩٨١م.

(دائرة المعارف البريطانية، بالإنجليزية ٢١/ ٦٣٠، والفن الإسلامى ـ أبو صالح الألفى / ٢٢٣، و« تاج محل، القصة والبناء » ـ د. فكتور الكك. مجلة الفيصل العدد (١٤٨) شوال ١٤٠٩هـ ـ مايو ـ يونيو ١٩٨٩م، السنة الثالثة عشرة / ٦٩ ـ ٧١،

Agra. Guide. Lal Chand & Sons. New Delhi, 16, 25.

انظر أيضًا تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعى / ٨٦، والقيم الجمالية ـ د. ثروت عكاشة / ١٣٧).

*** تاج المداخل:**

للشيخ الإمام أبى بكر بن السراج محمد بن سعيد ابن عبد الملك الشنترينى النحوى المتوفى سنة ٥٤٩ (كشف ١/ ٢٦٩).

انظر: الشنترينى.

*** تاج المداخل:**

تعريب غياث الدين عبد الله بن فتح الله البغدادى الغياثى الذى كان حيا سنة ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله الذى دارت بقدرته الأفلاك وسبحت ... والصلاة والسلام ... ».

أصل الكتاب بالفارسية وضعه محمد بن عبد الله الشريفى وقدمه للأمير السبهلار المعتز بن محيى الدين ابن طاهر كتبه المؤلف بعد تسلط المغول أيام الأمير معين الدين سليمان البروناه.

رتب الكتاب على ثلاثة مقالات وجعل كل مقالة فى ١٨ بابا. تناول فيه الكواكب والأفلاك وأحكامها والحسابات الفلكية ومعرفة وضع البيوت والبروج والطوالع والخسوف والكسوف واستعمال الآلات الفلكية والاسطرلاب.

نسخة نفيسة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٥م.

الرقم: ٢٥٦/ ١.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٦).

ويوجد مخطوط بدار الكتب المصرية جاء بيانه كما يلى:

ويلاحظ أنه فى هذا الفهرس بالذات ترد الهمزة المتوسطة مكتوبة ياء فى المخطوطات، وهى هنا كلمة « الأوائل » التى كتبت « الأوايل »، و « الشرائط » وكتبت « شرايط » والسائل كتب مرة بالهمزة ومرة بالياء، كما أن « عوائق » كتبت بالياء.

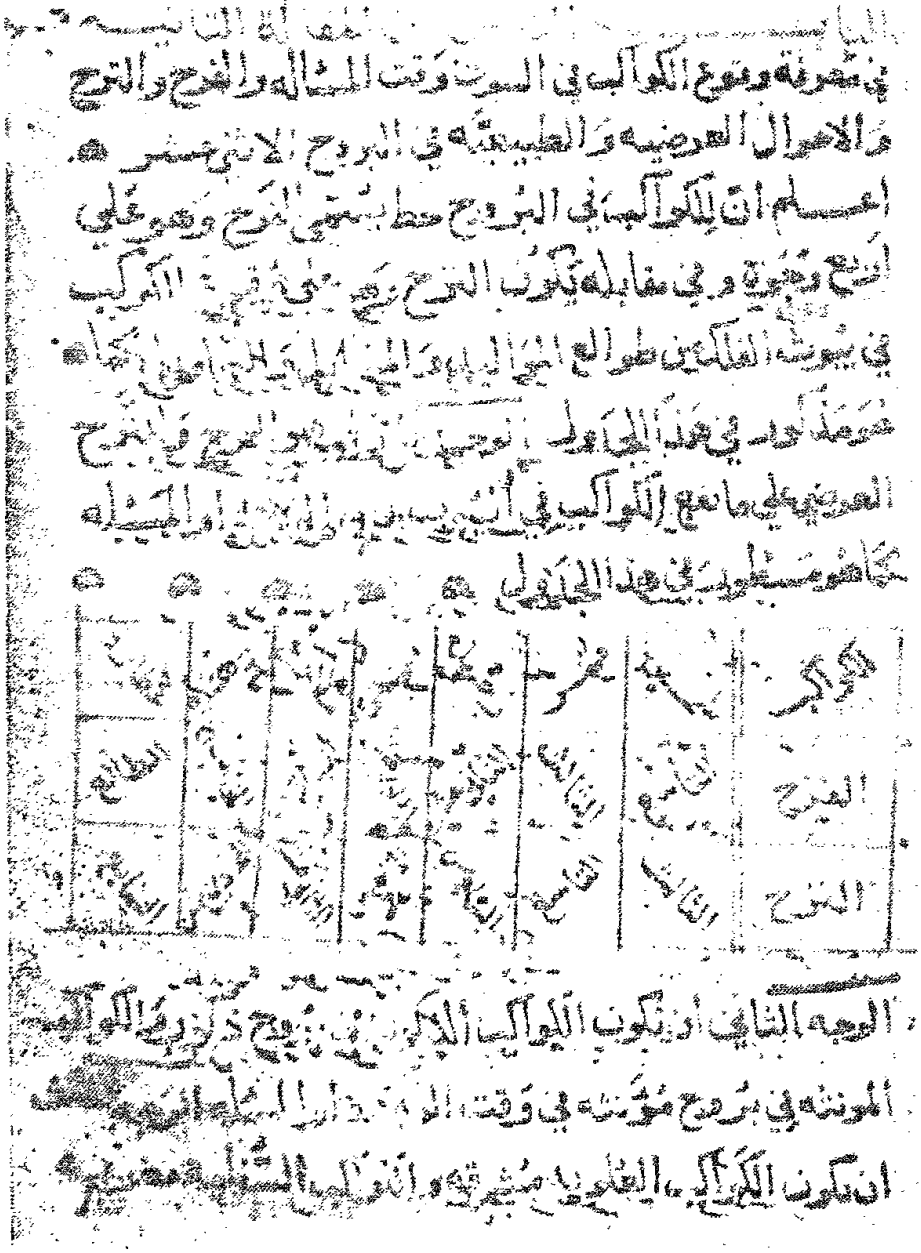

٢ ـ صفحة من مخطوطة تاج المداخل لغياث الدين الكاتب البغدادى التى كتبت سنة ٨٧٩هـ / ١٤٧٥م.

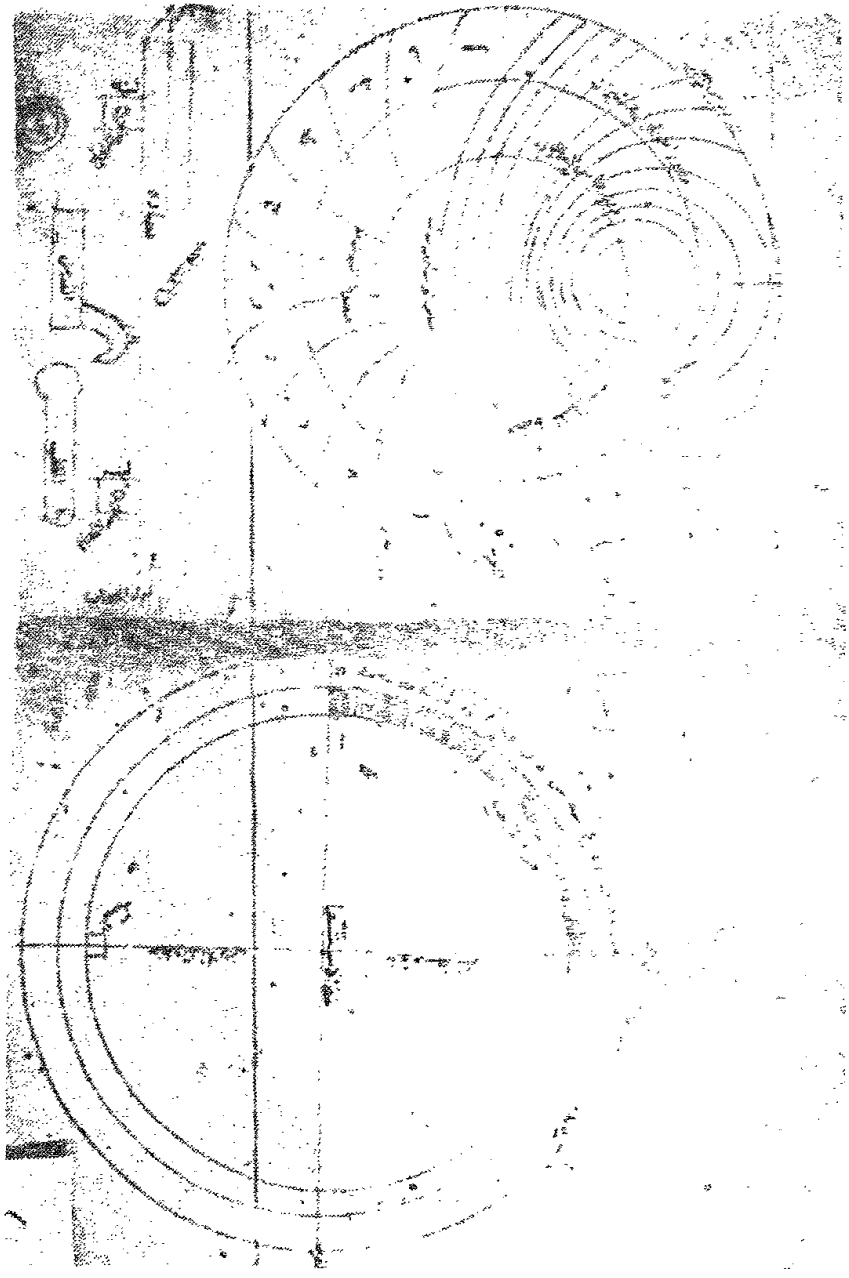

٣ ـ تخطيطات لصفائح وأجزاء الاسطرلاب وكيفية صنعها واستعمالها من كتاب تاج المداخل .

الكتاب مرتب على ثلاث مقالات فى كل منها ثمانية عشر بابا، تأليف أبى جعفر محمد بن عبد الله الشريفى، . ألفه برسم الأمير تاج الدين.

أوله: ... وبعد قال الشيخ ... الشريفى لما كانت المهمة العالمية والسيرة المرضية التى لسيدنا ... تاج الدين وكان العبد ربيب نعمته وعريق منته أردت أن أتحفه بشىء من علم النجوم على طريق الأصول من أقاويل العلماء الأوايل ... وإن لم يكن الدهر مساعدا لتصنيف أو تأليف فى هذه الأيام ... حصلت الرغبة فى تصنيف هذا الكتاب ... وجعلنا بناء هذا الكتاب على ثلاث مقالات كل مقالة ثمانية عشر بابا فتكون الجملة أربعة وخمسين بابا على الترتيب المذكور فى الفهرست ... وسميناه تاج المداخل ...

المقالة الأولى:

الباب الأول فى تحميد علم النجوم وبيان الرخصة فى تعليمه.

الباب الثانى فى معرفة عدد الأفلاك والكواكب السيارة والثابتة وهيأتها.

... ...

الباب الثامن عشر فى معرفة خواص الكواكب السيارة وعقدة الشمال والجنوب وكيفية طلوع كواكب ذوات الأذناب.

المقالة الثانية:

الباب الأول فى معرفة سبب وضع البيوت ومواضع الشرف والهبوط ...

الباب الثانى فى معرفة أرباب الحدود وبطليموس والمصريين.

... ...

الباب السابع عشر فى ذكر دلالات البروج على البلدان.

الباب الثامن عشر فى معرفة أرباب الأيام والساعات والمذكر والمؤنث من الساعات.

المقالة الثالثة:

الباب الأول: فى معرفة الطوالع والأوتاد ودلالات البيوت الاثنى عشر.

الباب الثانى فى معرفة كيفية أرباع الفلك الصاعد والهابط والطويل والقصير وألوان الأرباع والبيوت الاثنى عشر.

... ...

الباب السابع عشر فى معرفة استخراج السهام.

الباب الثامن عشر فى معرفة شرايط السائل والمسيول وقت المسيلة والدليل على السايل من البروج والكواكب.

آخره: ... لأن سببه السهو من شواغل الزمان وعوايق الحدثان وتمت هذه المقالة بهذا الباب وبهذه المقالة هذا الكتاب بتوفيق الله.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٣٦، ٧٣٧).

*** تاج المصادر:**

تأليف أبى جعفر أحمد بن على المعروف بجعفرك المقرىء البيهقى، المتوفى سنة ٥٤٤هـ.

إحدى المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية:

أولها: الحمد لله رب العالمين، حمدًا يفوق حمد الشاكرين ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، بخط الحسن بن الحسن الأمير، تمت كتابة سنة ٧٣٩هـ، فى ٣٨٧ص، مسطرتها ٢٣ سطرًا، فى ٢٢ × ١٤سم.

[٣ ـ معاجم فارسية تيمور].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٥١).

وقد ذكره صاحب كشف الظنون وقال عنه :

تاج المصادر فى اللغة : لأبى جعفر أحمد بن على المعروف بجعفرك المقرى البيهقى المتوفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة وهو مجلد أوله : الحمد لله رب العالمين حمدا يفوق حمد الشاكرين ... إلخ جمع فيه مصادر القرآن ومصادر الأحاديث وجردها عن الأمثال والأشعار وأتبعها الأفعال التى تكثر فى دواوين العرب .

(كشف الظنون ١/ ٢٦٩).

*** تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق:**

من كتب الجغرافية والرحلات . تأليف أبى البقاء خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن على ابن أبى خالد البلوى ، من أعيان القرن الثامن الهجرى .

مخطوط رقم ١٢٨٨ د بالخزانة العامة بالرباط .

أوله : الحمد لله الذى فرض حج البيت على من استطاع إليه سبيلا ، وجعله تأسيس إبراهيم خليلا .

ضمنه رحلته التى قام بها من بلده فتورية بالأندلس فى يوم السبت ١٨ لصفر عام ٧٣٦ (١٣٣٦) قاصدا للحج وطالبا للعلم ، مارًّا ببلاد الجزائر فبلاد تونس ... رتبه على أيام سفره .

فرغ منه فى يوم الآخر من شهر ربيع الأول عام ٧٦٧ ، وذلك ــ ببرشانة من وادى المقصورة ــ أثناء ولايته القضاء بها .

نسخة جيدة مكتوبة بخط مغربى جميل ، ومحلاة بالذهب والألوان .

جاء فى آخرها ما نصه : قال خالد بن أحمد بن خالد البلوى المؤلف : انتهى ما وجدت بخط مولاى الجد رحمه الله والد والدى . وما قيدت منه ، وكان تمامه فى اليوم الخامس عشر لربيع الأول المبارك عام تسعة عشر وثمانمائة (٨١٩) .

تكلم عنه بروكلمان فى ملحقه ٢/ ٣٧٩ .

وتوجد نسخة أخرى منه رقم ٩٥٨د .

بها ورقات ٧٤ ، خط أندلسى جيد .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب / ٧٢ ، ٧٣).

*** تاج المعانى فى تفسير السبع المثانى:**

تاج المعانى فى تفسير السبع المثانى : للشيخ الإمام أبى نصر منصور بن سعيد بن أحمد بن الحسن ، وهو كبير فى مجلدات . أوله : أحق ما صرفت إليه الرغبة وجردت فيه العناية ... إلخ ذكر ديباجة طويلة بليغة ثم ذكر أن القائد أبا على يحكم كان راغبا فى كتاب الله سبحانه وتعالى مولعا فأشار إلى تأليفه فألفه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وقدم مقدمة فى الحروف والإعراب ثم شرع فى المقصود وأورد فيه جميع ما فى التفاسير بعبارات لطيفة وألفاظ فصيحة تدل على مهارته فى الأدب .

(كشف ١/ ٢٧٠).

*** تاج الملة:**

الملة تعنى فى اللغة الدين والشريعة ، ويقصد بها هنا الإسلام . وأطلق على عضد الدولة من ديوان الخلافة ، أطلقه عليه أبو إسحاق الصابى وذلك أنه سعى أن يلقب « تاج الدولة » فلم ينجح فى مسعاه ولقب بعضد الدولة . ولما اتصل بالأتراك وسعى إليهم اختار له أبو اسحاق الصابى « تاج الملة » فأصبح يلقَّب « بعضد الدولة تاج الملة » وصار بهذا أول الألقاب المضافة إلى « الملة » ظهورا .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٧٢ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٤٣ والسلوك للمقريزى ١/ ٢٨).

*** تاج الملوك:**

لقب أطلق على أبي سلامة محمود بن نصر بن صلح في نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٦٥هـ على القلعة بحلب. ويلاحظ أن لقب « الملك » لم يكن قد أطلق بعد في هذا الوقت في مصر، وإنما كان من الألقاب المعروفة عند بني بويه. وكان يتلقب بلقب « تاج الملوك » بعض ملوك دمشق كذلك.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٣٢).

*** تاج ملوك العرب والعجم:**

أطلق هذا اللقب على قايتباي في نقش بتاريخ سنة ٩٠١هـ في ضريح الأمير يعقوب شاه.

وهذه الصيغة نادرة، إلا أن مدلولها شائع في مترادفات أخرى. وإطلاق هذا اللقب فيه إرضاء لفرق المماليك الذين كانوا يحرصون على التظاهر بأحقيتهم في السيطرة على العالم الإسلامي، والذين كانوا لا يزالون يتعلقون بأهدابها، على الرغم من أن الفرص التي كانت تهيىء لهم ظروف هذه السيطرة كانت قد تلاشت في ذلك الوقت.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٣٢).

*** تاج الملوك والسلاطين:**

أطلق هذا اللقب على صلاح الدين الأيوبي في العهد إليه من ديوان الإنشاء، وكذلك أطلق على العادل أبي بكر بن أيوب في العهد إليه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ٧١ عن صبح الأعشى للقلقشندي ١٠/ ٩٩ ـ ١١١، ١٤٥).

*** تاج نامه:**

تأليف سيف الله قاسم بن نظام الدين أحمد بن شهاب الدين البغدادي ثم الرومي ـ المتخلص بسيفي المتوفى سنة ١٠١٠هـ.

وهي رسالة في غطاء الرأس (التاج) الذي يلبسه الصوفية.

من المخطوطات التركية العثمانية المخطوطة بدار الكتب القومية.

أولها ـ حمد أول واجب الوجوده أو لسونكه عالم عدمدن وجود آدمي ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود والباقي بالأحمر، بقلم تعليق عادي، تمت كتابتها سنة ١٢٧٣هـ، بخط أدهم بن حسن، ضمن مجموعة من ورقة ١٩٣ ـ ١٩٧ (وجه).

(١١٦ مجاميع تركي طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٩١).

*** التاج والإكليل على أنوار التنزيل:**

أحد مخطوطات علوم القرآن الكريم بدار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٤٧٢ ـ تفسير (٧٦).

المؤلف: كمال الدين أبو المعالي محمد بن محمد ابن أبي بكر بن علي أبي شريف مسعود بن رضوان المري المقدسي الشافعي المتوفى سنة ٩٠٦هـ.

أوله: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وسلك لبيان بديع معانيه ينابيع حكم في قلوب أولي الألباب ... وبعد:

فإن الفقير إلى عفو مولاه، والغني به عما سواه محمد بن محمد بن أبي شريف المقدسي يقول: لما وقفت على تفسير العلامة الأوحد القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ألفيته مشتملاً على فرايد.

آخره: قوله: ﴿ يبغونكم ﴾ أي يطلبون لكم سوء

العذاب ليولوكم إياه أى يوقعوه بكم من سامه خسفًا : إذ أولاه ظلمًا تفسير له بغايته المقصودة من طلبه .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر .

على الورقة الأولى قيد تملك باسم أحمد الفقى ثم قيد وقف باسم أسعد باشا محافظ الشام على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا، وأخيرًا خاتم المكتبة العمومية بدمشق سنة ١٢٩٨هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٦١، ٦٢).

*** تاج الوزراء:**

أطلق هذا اللقب على الوزير فخر الدولة بن جهير عند توليته الوزارة فى سنة ٤٧٢هـ وذلك ثابت من التقليد الذى كتبه العلاء بن موصلايا عن القائم بأمر الله فى هذا الخصوص، وقد جاء فيه : « ... ثم إنه (أى الخليفة) شفع هذه المنحة التى قمصك مجاسد فخرها بالوجوب ... بإيصالك إلى حضرته ... ولم يقتنع بذلك ... حتى ألحق بسماتك « تاج الوزراء » تنويهًا بذكرك فى الزمان، وتنبيها على اختصاصك لديه بوجاهة الرتبة والمكان » وورد هذا اللقب ضمن ألقابه فى نص إنشاء بالمسجد الجامع فى ديار بكر.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٧٣).

*** التاجى فى أخبار الدولة الديلمية:**

لأبى إسحاق إبراهيم بن هلال الصابى المتوفى سنة أربع وثمانين وثلثمائة ألفه بأمر عضد الدولة وسماه بالنسبة إلى لقبه تاج الملة وهو كتاب بليغ سهل العبارة على ما ذكره ابن خلكان .

(كشف الظنون ١/ ٢٧٠ . انظر أيضًا التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٣٩).

*** التّاجيّة (مدرسة ـ):**

قال ياقوت : التّاجيّة : منسوبة، اسم مدرسة ببغداد ملاصقة قبر الشيخ أبى إسحاق الفيروزابادى، نسبت إليه محلة هناك ومقبرة والمدرسة منسوبة إلى تاج الملك أبى الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المتولى لتدبير دولة ملكشاه بعد الوزير نظام الملك . والتاجية أيضًا نهر عليه كور بناحية الكوفة .

(معجم البلدان ٢/ ٥).

وقد ذكر ابن كثير أنه فى المحرم من سنة ثنتين وثمانين وأربعمائة درّس أبو بكر الشاشى فى المدرسة التاجية بباب إبرز.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى م٦/ ٦٢٣).

*** تأخير الظلامة إلى يوم القيامة:**

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وهو رسالة ألفها شكاية عمن آذاه وذكر قصة ثعلبة ابن حاطب وغيره (كشف ١/ ٢٣).

*** التأديب:**

من المصطلحات البلاغية واستخدام الفعل الأمر للتأديب ذكره ابن قتيبة وقال : أن يأتى على لفظ الأمر وهو تأديب (تأويل مشكل القرآن / ٢١٦) كقوله تعالى : ﴿ وأشهدوا ذَوىْ عَدْلٍ منكم﴾ [الطلاق : ٢] وقوله تعالى : ﴿ واهجروهُنَّ فى المضاجع واضربوهُن﴾ [النساء : ٣٤].

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٣١٧، ٣١٨).

*** تأديب الخيل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون الحربية والفروسية.

لم يعلم مؤلفه.

أوله: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد، فإنا قد رأينا من تعلم خصلة فى وقته لا يكاد يفرغ عنها فى شهر كامل، وكثير من المتعلمين والعربان والملوك قد تعبوا فى هذا الفن ولم يحصلوا منه على شىء... إلخ.

وآخره: فإذا بطل شىء من هذه العلامات بطل الباقى ولم ينتفع بالباقى، وفيهم شىء يغفر الرقبة إذا كانت قصيرة وكانت عريضة عوضت عن الطول والله أعلم.

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية.

نسخة بقلم نسخ بدون تاريخ فى ١٣ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٢١١٤].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ٨، ٩).

*** تأديب المتمردين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

رسالة فى نجاة أبوى الرسول ضمنه ثلاثة أبواب ومقدمة. المقدمة فى ذكر شىء من نجاة الأبوين:

١ ـ أدلة العلماء من الأئمة والصوفية.

٢ ـ أجوبة اليقين عن المفسرين.

٣ ـ فى انتقال النور المحمدى.

المؤلف: أوحد الدين عبد الأحد بن مصطفى السيواسى النورى المتوفى سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م.

أولها: حمدًا لمن اصطفاك أيها النبى من آبائك الماجدين... أما بعد فإن بعض أصحاب الاعتساف الذين من ديدنهم الطعن فى الأسلاف...

آخرها: حديث فأنا خيركم نسبًا وأنا خيركم أبًا، صدق رسول الله والحمد لله على التمام.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الخط فارسى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم ٨٠٧٣.

تاريخ النسخ: سنة ١١٤٣هـ.

مصادر عن الكتاب: الإيضاح ١/ ٢١١، الخديوية ٧/ ٥٨٣.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٦٦، خلاصة الأثر ٢/ ٢٦٩.

بعض نسخ الرسالة: دار الكتب المصرية مجموعة رقم ٩٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٢٠، ٢٢١).

وقد أدرجه البغدادى فى هدية العارفين ١/ ٤٩٣ تحت اسم « تأديب المتمردين فى حق الأبوين ».

توجد نسخة بالتركية ضمن المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية بعنوان «تأديب المتمردين فى إسلام الوالدين» وبيان المخطوط كما يلى:

تأليف أوحد الدين عبد الأحد النورى بن مصلح الدين مصطفى بن إسماعيل بن أبى البركات السيواسى المتوفى سنة ١٠٦١هـ.

أوله: حمد وثنا أول خالق يكتا وفردبى همتا ...إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأزرق، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١٢٦٨هـ. بخط حسين حسنى بن عبد السيد عبد الرحمن، ضمن مجموعة من ورقة ٢٩ ـ ٣٩، مسطرتها ٢٣ سطرًا، بهامشها تعليقات.

(٤٣٤ مجاميع طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٩٢).

*** تأديب النفس وتصحيح الاعتقاد لأهل الصفا والوداد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

رسالة فى تأديب النفس جمعها مؤلفها من كلام القشيرى والغزالى والسهروردى والخوافى والهروى وغيرهم.

المؤلف: مجد الدين بن جلال الدين محمد بن عز الدين الحلوائى التبريزى ثم الخونجى الصوفى كان حيًا سنة ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه...

وبعد فيقول الفقير إلى الله تعالى مجد الدين بن محمد الحلوائى ثم الخونجى...

آخرها: ويرفع غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال أن لا يكتب عليه شيئا من السيئات إلى سنة والذى بعثنى بالحق ما يعمل بهذا إلا من خلقه الله تعالى سعيدًا.

الخط فارسى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ٥٢٥٨.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق عليها.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢١١.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٨/ ١٧٧.

بعض نسخ الرسالة: دار الكتب المصرية الخديوية ٢/ ٧٣ رقم ن ع ٦٧٣٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٢١).

*** تأدية الأمانة فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إنا عرضنا الأمانة ﴾ الآية:**

للشيخ أبى الحسن محمد البكرى جعله على أربعة مقاصد وأتمها فى ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة (كشف ١/ ٢٧٠).

*** تأذين بلال:**

عن مواضع تأذين بلال روى ابن إسحاق أن امرأة من بنى النجار قالت: كان بيتى أطول بيت حول المسجد (أى المسجد النبوى) وكان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة فيأتى بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تمطى ثم قال: اللهم أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك. قالت: ثم يؤذن.

وذكر أهل السير أن بلالا كان يؤذن على أسطوانة فى قبلة المسجد يرقى إليها بأقتاب وهى قائمة إلى اليوم فى منزل عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وروى نافع عن عمر قال: كان بلال يؤذن على منارة فى دار حفصة بنت عمر التى تلى المسجد. قال: فكان يرقى على أقتاب فيها وكانت خارجة من مسجد رسول الله ﷺ، لم تكن فيه وليست فيه اليوم.

(أخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة للإمام الحافظ محمد بن محمود بن النجار، تحقيق صالح محمد جمال/ ٨٦).

*** تأذين النبى ﷺ:**

عن عدم تأذين النبى ﷺ أفتى سلطان العلماء العز ابن عبد السلام بهذه الفتوى:

مسألة: قول بعضهم: « إن عدم تأذين النبى ﷺ مخافة أن يعتقد أن محمدًا غيره إذا قال: أشهد أن محمدًا رسول الله » وهذا موجود فى الخطبة، فلِمَ خيف ثَمَّ ولم يخف هنا والجهر فى الموضعين واجب؟.

الجواب: لم يؤذن رسول الله ﷺ مع فضل الأذان، لأنه إذا كان عمل عملاً أثبته ودام عليه وكان شغله بالقيام بأعباء الرسل له ومصالح الشريعة وغير ذلك من الوظائف التى هى خير من الأذان، ولم يؤذن مرة واحدة لما فى ذلك من خلاف عادته فى أنه إذا عمل عملاً أثبته ودام عليه. ولهذا قال عمر: لولا الخلافة لكنت مؤذنا ـ معناه: لولا شغلى بأمور الخلافة لكنت مؤذنا. ومن علَّل بغير هذا فقد غلط ـ والله أعلم.

(فتاوى سلطان العلماء للعز بن عبد السلام ـ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور / ٧٧).

*** تارك الجماعة:**

تارك الجماعة فيصلى وحده من غير عذر من الكبائر السبعين التى عددها الذهبى:

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجماعة: « لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجماعة بيوتهم » رواه مسلم وقال عليه الصلاة والسلام: « لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين » رواه مسلم (من حديث أبى هريرة وابن عمر وكذا رواه ابن ماجه من حديثهما كما فى الترغيب والترهيب).

وقال ﷺ: « من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه ». أخرجه أبو داود والنسائى والترمذى.

وقال « من ترك الجمعة من غير عذر ولا ضرر كتب منافقا فى ديوان لا يمحى ولا يبدل ».

وعن حفصة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ « رواح الجمعة واجب على كل محتلم » أى على كل بالغ (حديث حفصة رواه النسائى. قاله المصنف فى الصغرى).

(الكبائر للإمام شمس الدين الذهبى / ١٧٨).

انظر: الجمعة (صلاة ـ).

*** تارك الصلاة:**

١ ـ تعريفه: تارك الصلاة هو من يترك من المسلمين الصلوات الخمس تهاونًا بها، أو جحودًا لها.

٢ ـ حكمه: حكم تارك الصلاة أنه يؤمر بها ويكرر عليه الأمر بها، ويؤخر إلى أن يبقى من الوقت الضرورى للصلاة ما يتسع لركعة، فإن صلى وإلا قتل حدًّا لقوله تعالى: ﴿ **فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين** ﴾ [التوبة] وقول الرسول ﷺ: « أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام » متفق عليه.

ـ تأخير تارك الصلاة إلى أن يبقى من الوقت ما يتسع لصلاة ركعة، ثم إن امتنع من الصلاة قتل حدًّا، هو مذهب مالك. وتأخيره ثلاثة أيام مذهب أحمد رحمهم الله تعالى.

ـ من ارتد بسبب جحوده معلومًا من الدين بالضرورة لا تقبل توبته إن تاب إلا بالإقرار بما جحد به زيادة على النطق بالشهادتين والاستغفار من ذنبه.

ـ المراد بكلمة « حد » فى قولنا فى المرتد والزنديق والساحر يقتل حدًّا: أنه العقوبة الشرعية، كقوله ﷺ: حد الساحر ضربة بالسيف. فهى بمعنى يقتل شرعًا بجنايته التى هى الردة أو الزندقة أو السحر وهى كلها

كفر، ومن مات كافرًا كما بينا، فلا يورث ولا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين.

(منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٥٣٢).

وفى فتواه عن حكم تارك الفرائض الإسلامية يستطرد الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله إلى الكلام عن تارك الصلاة كسلا فيقول رحمه الله :

لا خلاف بين المسلمين فى أن من ترك شيئًا من فرائض الإسلام وأركانه، منكرًا لوجوبه، كان خارجا عن الإسلام، وحكمه حكم المرتدين، أما الترك مع اعتقاد الوجوب والفرضية، فهو بالإجماع وبالدلائل الصريحة، كبيرة من الكبائر، يستحق فاعلها الجزاء الأخروى الذى توعد الله به أرباب الكبائر، ولا يطهره منها سوى التوبة الصادقة أو الحج المبرور. وهذا هو الحكم الأخروى.

أما الحكم الدنيوى الذى يجب على إمام المسلمين إقامته على التارك، فإنا لا نعلم فى ثبوته بالنسبة للحج رأيًا يعتد به لأحد الأئمة، غير أنهم أجمعوا على تعزيره والتشهير به بالنسبة للصوم والزكاة، كما أجمعوا على أن الزكاة يجب على الإمام أن يأخذها قهرًا من تاركها. وأما قوله تعالى بعد آية الحج : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٧] فليس المقصود منه الكفر بترك الحج، وإنما المقصود، الكفر بفرضية الحج على الناس وهى المذكورة قبل بقوله تعالى : ﴿وَلِلهِ على النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران : ٩٧].

نعم : تكلموا فى تارك الصلاة كسلا، وكان لهم فيها مذاهب ثلاثة أولها : أنه يخرج عن الإسلام ويقتل كفرا كالمرتد، وثانيها : أنه لا يخرج عن الإسلام ولكن يجب قتله حَدًّا إذا لم يتب ويصلى، كقاتل النفس بغير حق. وثالثها : أنه لا يخرج عن الإسلام ولا يحدّ بالقتل وإنما يعزّر بالضرب والحبس حتى يصلى.

وبالنظر فى أدلة هذه المذاهب رأينا أن أقربها إلى الصواب هو المذهب الأخير، لا كفر ولا قتل وإنما الضرب والحبس، وحجته قوله عليه السلام « لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : كفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان، وقتل نفس بغير حق ».

أما الأحاديث التى استدل بها القائلون بالقتل، فإن ما صح منها وكان فى الموضوع وهو الترك كسلا، وذلك كقوله عليه السلام « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » وقوله « العهد الذى بيننا وبينكم الصلاة فمن تركها فقد كفر » فإنه يجب حمله على التغليظ والتوبيخ، ومعناه أنه فى صورة الكفر باعتبار العمل، وليس كفرا على الحقيقة، وإنما وجب حمله على التغليظ لا على الحقيقة لقيام الأدلة على أن صاحب الكبيرة لا يخرج بها عن الإسلام. أما القول بالقتل حدًّا فقد قال فيه الإمام ابن رشد المالكى إنه قول ضعيف، ولا مستند له إلا قياس ترك الصلاة على القتل باعتبار أن الصلاة رأس المأمورات، وأن القتل رأس المنهيات، وهو قياس ضعيف ولا يباح بمثله دم موثوق بإيمان صاحبه.

فهذه خلاصة موجزة عن آراء الأئمة فى تارك الصلاة كسلا، وحسب المسلم المؤمن بالله واليوم الآخر فى المحافظة عليها قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ وقوله تعالى : ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين * الذين يظنون أنهم ملاقوا ربِّهم وأنهم إليه راجعون ﴾ [البقرة : ٤٥، ٤٦] وقوله تعالى : ﴿ وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴾ [العنكبوت : ٤٥] وقوله تعالى : ﴿ إن الإنسان خلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا * إلا المصلين * الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ [المعارج : ١٩ ـ ٢٣] كيف وهى الشعار الخاص الذى يعرف به

المسلم من غيره؟ وهى غذاء الإيمان الذى يقرب العبد من مولاه؟.

(الفتاوى ـ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت / ١٤٩ ـ ١٥١).

وقد وردت هذه الأبيات فى حكم تارك الصلاة فى أرجوزة « السبل السوية لفقه السنن المروية » لحافظ ابن أحمد الحكمى:

يكفر بالإجماع من لها جحد
ولم يخالف فيه قطعًا من أحد
لأنه قد ماثل على الشيطانا
وكذب الرسول والقرآنا
وهو كغيره من الكفار
وحكمهم يعطى بلا تمار
ومن أقر بالوجوب وأبى
فقتله على الأصح وجبا
للكفر أو حدًا على خلاف
قد جاء عن أئمة الأسلاف
وقتله بترك فرض قد وجب
تعمدًا وقبله فليستتب
وقال قوم إنه لا يكفر
كلا ولا يقتل بل يعزر
وحبسه حتى يصلى قدر أو
والحق قل مع من يقتله قضوا

(مجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١١).

وجاء فى صحيح الإمام مسلم قول النبى ﷺ: « بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة »، واختار الإمام الحافظ أبو الحسن على بن المفضل المقدسى من المالكية، ما قاله ابن شهاب، ومن وافقه، وأنشد فى ذلك لنفسه:

خسر الذى ترك الصلاة وخابا
وأبى معادا صالحا وصابا
إن كان يجحدها فحسبك أنه
أمسى بربك كافرا مُرْتابا
أو كان يتركها لنوع تكاسل
غطى على وجه الصواب حجابا
فالشافعى ومالك رأيا له
إن لم يتب حَدَّ الحسام عقابا
وأبو حنيفة قال: يترك مرة
هملا، ويحبس مرة إيجابا
والظاهر المشهور من أقواله
تعزيره زَجْرًا له وعِتابا
والرأى عندى أن يؤدبه الإما
م بكل تأديب يراه صوابا
ويكف عنه القتل طول حياته
حتى يلاقى فى المآل حسابا
والأصل عصمته إلى أن يمتطى
إحدى الثلاث إلى الهلاك ركابا
الكفر، أو قتل المكافىء عامدا
أو محصن طلب الزنى فأصابا

(اللؤلؤ المكنون من بحر العلامة سيدى محمد كنون، للحاج أحمد بن شقرون ـ مجلة الإحياء التى تصدرها رابطة علماء المغرب، المجلد السادس، الجزء الثانى. محرم ـ جمادى الثانية ١٤٠٧هـ / نوفمبر ـ إبريل ١٩٨٧م/ ٤٩).

وقد سئل يومًا الشيخ الصالح أبو العباس بن تامتيت المغربى المتوفى سنة ٦٥٣هـ عن الحكم فى تارك الصلاة فقال: أنشدنى ابن الرمامة واسمه محمد بن

جعفر العبسى الحافظ قال: أنشدنى أبو الفضل طاهر النحوى لنفسه هذه الأبيات:

فى حكم مَن تـرك الصلاة وحكمهُ
إن لم يُقِـرّ بهـا كحكم الكـافـر
فإذا أقـرَّ بهـا وجـانب فعْلهـا
فـالحكمُ فيـه لَلحسـام البـاتـر
وبـه يقـول الشـافعى ومـالكٌ
والحنبلىُّ تمسُّكـا بـالظـاهـر
وأبـو حنيفـة لا يقـول بقتلـه
ويقـول بـالضرب الشـديد الـزاجر
هـذا أقـاويل الأئمـة كلِّهم
وأجلُّهـا مـا قلتُـه فـى الآخـر
المسلمـون دمـاؤهم معصـومـة
حتى تُـراق بمستنيـر بـاهـر
مثل الـزنـا والقتل فى شـرطيهمـا
وانظـر إلى ذا الحـديث السَّـائر

ومعنى قوله: تمسُّكا بالظاهر، معنى قوله ﷺ: «بين العبد والكفر ترك الصلاة» (« بين العبد وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » رواه مسلم فى الإيمان / ١٣٤، وأبو داود فى السنة / ١٥، والترمذى فى الإيمان / ٩، وابن ماجه فى السنن / ١٧).

ومعنى قوله: فى الآخر (البيت الخامس) قوله ﷺ: «لا يحلّ دم امـرئ مسلم إلا بإحـدى ثـلاث»... الحديث (« لا يحل دم رجل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزانى، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة » رواه أبو داود فى الحدود / ٤٣٥٢، والترمذى فى الديات / ١٠).

(عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان لبدر الدين محمود العينى ــ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ١١٣، ١١٤ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** التاريخ:**

قال المقريزى: التاريخ كلمة فارسية أصلها «ماروز» ثم عُرِّب. قال محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف البلخى فى كتاب « مفاتيح العلوم » وهو كتاب جليل القدر، وهذا اشتقاق بعيد لولا أن الرواية جاءت به. وقال قدامة بن جعفر فى كتاب الخراج: تاريخ كل شىء آخره، وهو فى الوقت غايته، يقال فلان تاريخ قومه أى إليه ينتهى شرفهم، ويقال وَرَّخت توريخًا وأرَّخته تأريخا، الأولى لتميم، والثانية لقيس (المواعظ والاعتبار ١/ ٢٥٨).

ويعرّف صاحب كشف الظنون علم التاريخ فيقول:

التاريخ فى اللغة تعريف الوقت مطلقًا يقال أرخت الكتاب تأريخا وورّخته توريخا كما فى الصحاح. قيل هو معرب من ماه روز.

وعرفًا هو تعيين وقت لينسب إليه زمان يأتى عليه أو مطلقًا يعنى سواء كان ماضيًا أو مستقبلاً.

وقيل تعريف الوقت بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع من ظهور مِلّة أو دولة أو أمر هائل من الآثار العلوية والحوادث السفلية مما يندر وقوعه جعل ذلك مبدأ لمعرفة ما بينه وبين أوقات الحوادث والأمور التى يجب ضبط أوقاتها فى مستأنف السنين. وقيل: عدد الأيام والليالى بالنظر إلى ما مضى من السنة والشهر وإلى ما بقى.

وعلم التاريخ هو معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم إلى غير ذلك.

وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والملوك والشعراء وغيرهم.

والغرض منه الوقوف على الأحوال الماضية . وفائدته العبرة بتلك الأحـوال والتنصح بهـا وحصـول ملكـة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز عن أمثال ما نقل من المضـار ويستجلب نظائرهـا من المنافع . وهذا العلم كمـا قيل عمر آخر للناظـرين والانتفاع فى مصـره بمنـافع تحصل للمسافـرين . كـذا فى مفتـاح السعادة . وقـد جعل صاحبه لهـذا العلم فروعـا كعلوم الطبقات والوفيات .

(كشف الظنـون لحـاجى خليفـة ١/ ٢٧١ . انظـر أيضًـا أبجـد العلـوم لصـديـق بن حسن القنـوجى جـ٢ق١/ ١٨١ ، ١٨٢) .

وقال التهانوى :

التـاريخ فى اللغـة تعـريـف الـوقت فقيل هـو قلب التأخير وقيل هو بمعنى الغـاية يقال فلان تـاريخ قومه أى ينتهى إليـه شرفهم فمعنى قـولهم فعلت فى تـاريخ كذا فعلت فى وقت الشىء الذى ينتهى إليه . وقيل وهو ليس بعربى فـإنه مصدر المـؤرخ وهو معـرب ماه روز. وأمـا فى اصطـلاح المنجمين وغيرهم فهـو تعيين يـوم ظهر فيه أمـر شائع من ملة أو دولة أو حـدث فيه هائل كزلـزلة وطـوفان ينسب إليـه أى إلى ذلك اليوم مـا يراد تعيين وقتـه فى مستأنف الزمـان أو فى متقـدمه . وقـد يطلق على نفس ذلك اليـوم وعلى المـدة الواقعـة بين ذلك اليوم والوقت المفروض ، كذا فى شرح التذكرة .

والبلغاء يطلقونـه على اللفظ الدال بحساب الجُمَّل بحسب حروفه المكتوبة على تعيين ذلك .

اعلم أن التواريخ بحسب اصطلاح كل قوم مختلفة . فمنها تـاريخ الهجرة وهـو أول المحرم من السنـة التى وقعت فيها هجرة النبى ﷺ من مكة إلى المدينة وشهور هذا التاريخ معـروفة مأخوذة من رؤية الهـلال ولا يزيد شهر على ثـلاثين يوما ولا ينتقص من تسعـة وعشرين يومـا . ويمكن أن يجىء أربعة أشهر ثلاثين يـوما على التـوالى لا أزيـد منهـا وأن يجىء ثلاثـة أشهـر تسعـة وعشـرين يـومـا على التـوالى لا أزيـد منهـا وسنـوهم وشهورهم قمـرية حقيقة وكل سنـة فهو اثنا عشـر شهرا والمنجمون يأخذون للمحرم ثلاثين يوما وللصفر تسعة وعشـرين يومـا وهكـذا إلى الآخـر فسنوهم وشهـورهم قمرية اصطلاحية .

وسبب وضع التـاريخ الهجرى أنـه كتب أبو مـوسى الأشعـرى إلى عمر رضى الله تعـالى عنـه أنَّا قـد قرأنـا صكًّا من الكتب التى تأتينا من قِبَل أمير المؤمنين رضى الله تعـالى عنـه وكـان محلـه شعبـان فمـا نـدرى أى الشعبانين هو الماضى أو الآتى فجمع أعيان الصحابة واستشارهم فيما تضبط الأوقات وكان فيهم ملك أهواز اسمه الهرمزان وقد أسلم على يده حين أسر فقال : إن لنا حسابـا نسميه ماه روز أى حساب الشهـور والأعوام وشرح كيفية استعماله فأمر عمر بوضع التاريخ . فأشار بعض اليهـود إلى تـاريخ الـروم فلم يقبله لمـا فيـه من الطول ، وبعضهم إلى تاريخ الفرس فرده لعدم استناده إلى مبـدأ معين فإنهم كانـوا يجددونـه كلما قـام ملك ويطرحون ما قبله فاستقر رأيهم على تعيين يوم من أيامه عليه الصـلاة والسلام لـذلك ولم يصلح وقت المبعث لكونه غير معلوم ولا وقت الولادة للاختلاف فيه ، فقيل إنه قد ولد ليلة الثانى أو الثامن أو الثالث عشر من ربيع الآخر سنـة أربعين أو اثنتين وأربعين أو ثلاثـة وأربعين من ملك نـوشيروان ولا وقت الـوفاة لتنفر الطبـع عنه ، فجعل مبدء الهجرة من مكة إلى المـدينة إذ بها ظهرت دولة الإسـلام وكانت الهجرة يـوم الثلاثاء لثمـان خلون من ربيـع الأول وأول تلك السنـــة يـــوم الخميـس من المحرم بحسب الأمر الأوسط وكـان اتفاقهم على هذا سنة سبع عشرة من الهجرة .

(كشـاف اصطلاحـات الفنـون للتهانـوى ١/ ٥٦ ، ٥٧) .

ويفـرد صـاحب الطبقـات السنية بـابًـا فى تعـريف التاريخ وفى بيان معنـاه وفضيلته ، وفى أدب المؤرخ ،

وينقل عن ابن الخـازن قولا بليغـا فيه، ننقله لـك فيما يلى:

أقول، وبالله التوفيق: قـد كثرت الأقوال فى تعريف التـاريخ، وبيان فضيلتـه، وأحسن ما وقفت عليـه من ذلك، ما نقلهُ صاحب كتـاب «غُرَر المحاضرة، ودُرر المكـاثرة». وهـو الشيخ الإمامُ المـؤرّخ، تاج الـدين على بن أنجب المعـروف بابن الخـازن. فإنه قـال فى كتابـه المذكور: قـال العلماء: التاريخ مَعَـاد معنوى، لأنـه يعيد الأعصـار وقـد سلفت، وينشـر أهلها وقـد ذهبت آثارهُمُ وعفت، وبه يستفيـد عُقول التجارب من كان غِـرًا، ويلقى آدم ومن بعده من الأمـم وهلم جرا، فهُم لديْـه أحياء وقـد تضمّنتهم بُطُون القبُـور، وغياب وهم عنده فى عـداد الحضور، ولـولا التاريخ لجُهلت الأنسـاب، ونُسيت الأحساب، ولم يعلم الإنسـانُ أن أصلـه من تراب، وكـذلك لولاه لمـاتت الدُّول بمـوت زعمائها، وعَمِىَ على الأواخر حال قدمائها.

ولمكان العنـاية بـه لم يَخْلُ منه كتـاب من كتب الله المنزلة، فمنها ما أتى بـأخباره المجملة، ومنها ما أتى بأخبـاره المفصَّلـة، وقـد ورد فى التَّـوراة سفـر من أسفارها، يتضمن أحوال الأمم السـالفة ومدد أعمارها وكـانت العـرب على جهلهـا بالقلم وخطـه والكتـاب وضبطه، تصـرف إلى التواريخ جلّ دواعيهـا، وتجعل لها أوفر حظٍّ من مسـاعيها، وتستغنى بحفظ قلوبها عن حفظ مكتـوبهـا، وتعتاض بـرقم صـدورهـا، عن رقم مسطـورهـا، كل ذلك عنـايـة بأخبـار أوائلهـا، وأيـام فضائلها، فهل للإنسان إلا ما أسسه وبناه، وهل البقاء لصورة لحمه ودمه لولا بقاء معناه. انتهى.

وأما أدب المؤرخ، فقد ذكر ابن السبكى فى «طبقاته الكبـرى» له قـاعـدة حسنـة، فقال (٢/ ٢٢ ــ ٢٥) قاعدة فى المؤرخين نافعة جدًّا، فإن أهل التاريخ ربما وضعوا مـن أناس، أو رفعوا أنـاسًا، إمـا لتعصبٍ، أو لجهلٍ، أو لمجرَّد اعتماد على نقل من لا يُوثق به، أو غيـر ذلك من الأسباب، والجهـل فى المؤرخين أكثـر منه فى أهل الجرح والتعـديل، وكذلك التعصب، قَلّ أن رأيت تاريخـا خاليًا من ذلك. وأما «تـاريخ شيخنا الـذَّهبى» غفـر الله لـه، فـإنـه على حسنـه وجمعـه، مشحون بالتعصب المفـرط، لا واخذه الله، فلقد أكثر الوقيعة فى أهل الدِّين، أعنى الفقراء، الذين هم صفوة الخلق، واستطال بلسانه على كثير من أئمة الشافعيين والحنفيين، ومال فأفرط على الأشاعرة، ومدح فزاد فى المجسمة. هذا وهو الحافظ المِدْرَه، والإمام المبجل فما ظنُّك بعـوام المؤرخين. فـالرأى عنـدنا أن لا يُقبل مـدح ولا ذم من المـؤرخين، إلا بمـا اشترطـه إمـام الأئمة، وحبر الأمة، وهو الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعـالى، حيث قال، ونقلتـه من خطـه فى مجاميعـه: يُشترط فى المـؤرخ الصـدق، وإذا نقل يعتمـد اللفظ دون المعنى، وأن لا يكـون ذلك الذى نقله أخـذهُ فى المُذاكرة، وكتبه بعـد ذلك، وأن يُسمى المنقول عنه، فهذه شـروط أربعة فيما ينقلـه، ويُشترط فيه أيضًـا لما يُترجمه من عند نفسه، ولما عساه يطُول فى التراجم من المنقـول ويقصـر، أن يكـون عـارفًـا بحـال صـاحب الترجمة، علما، ودينا، وغيـرهما من الصفات، وهذا عزيز جدًّا، وأن يكون حسن العبـارة، عارفا بمدلولات الألفاظ، وأن يكون حسن التصـور، حتى يتصوَّر حال ترجمته جميع حال ذلـك الشخص، ويعبِّر عنه بعبارة لا تـزيد عليـه ولا تنقُص عنـه، وأن لا يغلبه الهـوى، فيُخيِّل إليه هواه الإطناب فى مدح من يحبه، والتقصير فى غيـره، بل إمـا أن يكـون مجردًا عن الهـوى، وهـو عزيز جـدًّا، وإمَّا أن يكون عنده من العدل مـا يقهر به هواه، ويسلـك طريق الإنصـاف. فهذه أربعـة شروط أخـرى، ولك أن تجعلها خمسـة، لأن حسن تصـوره وعلمـه، قـد لا يحصل معهمـا الاستحضـار حين التصنيف، فتجعل حضـور التصـور زائدًا على حسن التصـور، والعلم. فهـذه تسعـة شـروط فى المـؤرخ. وأصعبها الاطِّلاع على حـال الشخص فى العلم، فإنه

يحتـاج إلى المشـاركة فـى علمه، والقـرب منـه حتى يعرف مرتبتـه. انتهى. ثم ذكر أنَّ كتابتـه لهذه الشروط بعد أن وقف على كلام ابن معيـن فى الشافعى، وقول أحمد بن حنبل: إنه لا يعـرف الشافعى، ولا يعرف ما يقول. قلت: ومـا أحسن قولـه «ولما عسـاه يطول فى التراجم من المنقـول، ويقصر» فإنه أشار بـه إلى فائدة جليلة، يغفل عنهـا كثيرون، ويحترز منها المُـوفَّقُون، وهى تطويل التراجم وتقصيرها، فرب محتاط لنفسه لا يذكر إلا ما وجده منقولا، ثم يأتى إلى من يبغضه فينقل جميع ما ذُكـر من مذامِّه، ويحذف كثيـرًا مما نُقل من ممادحـه، ويجىء إلى من يحبه فيعكس الحـال فيه، يظنُّ المسكين أنـه لم يـأت بـذنب، لأنـه ليس يجب عليـه تطـويل تـرجمـة أحـد ولا استيفـاء مـا ذكـر من ممادحـه، وما يظـنُّ المغترُّ أن تقصيـره لترجمتـه بهذه النيَّة استزراء به، وخيانـة لله، ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، فى تأديـة ما قيل فى حقـه، من مدح وذم، فهـو كمن يُذكر بين يديه بعض النـاس فيقول: دعونا منه، أو إنه عجيب، أو الله يُصلحه، فيظنُّ أنـه لم يغتبه بشىء من ذلك، وما يظن أن ذلك من أقبح الغيبـة، ولقد وقفت فى «تـاريخ الذهبى» على تـرجمة الشيخ المُـوفَّق بن قُدامـة الحنبلى، والشيخ فخر الدين بن عساكـر، وقد أطال تلك، وقصرَّ هـذه، وأتى بما لا يشُكُّ الثَّبْتُ أنه لم يحْمِلْـهُ على ذلـك إلاَّ أنَّ هـذا أشعـرىٌّ، وذلك حنبلىٌّ، وسيقفون بين يدى ربِّ العـالمين. وكذلك ما أحسن قـول الشيخ الإمام: «وأن لا يغلبه الهـوى» فإن الهوى غلاَّب إلاَّ من عصمه الله تعـالى. وقوله: «فإما أن يتجرد عن الهوى، أو يكون عنده من العدل ما يقهر به هـواهُ» عندنـا فيه زيـادة، فنقول: قـد لا يتجرَّد من الهـوى، ولكنـه لا يظنُّه هـوى، بل يظنُّـه لجهلـه، أو لبدعته حقًّـا، ولذلك لا يتطلَّب ما يقهـر به هواه، لأن المستقرَّ فى ذهنه أنه محقٌّ، وهـذا كما يفعل كثيرٌ من المتخالفين فى العقـائد بعضهم فى بعض، فلا ينبغى أن يُقبل قول مُخالفٍ فى العقيدة على الإطلاق، إلا أن يكون ثقـة، وقد روى شيئًـا مضبوطًـا عاينـه أو حقَّقه. وقولنا: «مضبوطا» احتـرزنا به عن رواية مالا ينضبط، من النُّزهات التى لا يتـرتب عليها عند التأمل والتحقق شىء.

وقولنـا: «عاينه أو حقَّقـه» ليخرج ما يـرويه عن من غلا أو رخَّص تـرويجًا لعقيدتـه، وما أحسن اشتـراطه العلم، ومعرفـة مدلـولات الألفاظ، فلقـد وقع كثيرون بجهلهم فى جرح جماعة بالفلسفة، ظنًّا منهم أن علم الكلام فلسفة، إلى أمثال ذلك ما يطول عده، فقد قيل فى أحمد بن صـالح إنه يتفلسف، والذى قـال هذا لا يعـرف الفلسفة. وكـذلك قيل فى أبى حاتم الـرَّازى، وإنما كان رجلا متكلِّما. وقـريبٌ من هذا قول الذهبى فى المـزنى: إنـه يعـرف مضـايق المعقـول. ولم يكن الذهبى ولا المزنى يدريـان شيئًا من المعقول. والذى أُفتى بـه، أنـه لا يجـوز الاعتمـاد على كـلام شيخنـا الـذهبى فى ذم أشعـرى، ولا شكـر حنبلى والله المُستعان، انتهى كلام ابن السبكى بحروفه.

قلتُ: أكثـر هـذه الشـروط مفقـودة فى أكثـر المـؤرخين، وفى غالب التـواريخ، خصـوصا تـواريخ المتأخـريـن، وقلَّمـا تـراهـا مُجتمعـة، حتى إن ابن السبكى نفسـه يخالفهـا فى كثير من المـواضع، ومن تأمل «طبقـاته» حقَّ التأمـل، ووقف على كلامـه فى حقِّ بعض المعاصـرين له، ظهر لـه صحة ما ذكـرنا، ونحن نسأل الله تعالى أن يُـوفِّقنا للعمل بجميعها، وأن يُعيننا عليه، ويسامحنا بما طغى به القلم، وحصل فيه الذُّهول، وكلَّ عنه الفكر، وقصَّر فى التعبير عنه اللسـان بمنِّه وكرمه.

(الطبقـات السنية فـى تراجم الحنفيـة للمـولى تقى الدين بن عبد القـادر التميمى الدارى الغزّى المصرى الحنفى ـ تحقيق عبد الفتـاح محمد الحلو، ١/ ٣٤ ـ ٣٩).

ويبدأ العلامـة ابن خلدون مقدمته الجامعة بالكلام عن فضل علم التاريخ فيقول :

اعلم أن فن التـأريخ فن عـزيـز المـذهب، جمّ الفـوائد، شريـف الغايـة، إذ هـو يوقفنـا على أحـوال المـاضين مـن الأمم فى أخـلاقهـم، والأنبيـاء فى سيـرهم، والملـوك فى دولتهـم وسيـاستهم، حتى تتم فـائدة الاقتداء فى ذلك لمن يـرومُـه فى أحوال الـدين والـدنيا، فهـو محتاج إلـى مآخـذ متعددة، ومعـارف متنوعـة، وحسن نظر وتثبّـت يُفضيان بصاحبهمـا إلى الحق، وينكّبـان بـه عـن المـزلاّت والمغـالط، لأن الأخبـار إذًا اعتُمِـدَ فيهـا على مجـرد النقل ولم تُحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال فى الاجتمـاع الإنسـانـى، ولا قِيس الغـائب منهـا بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القوم والحيد عن جادّة الصدق.

وقد صاغ هذا كله شعـرا أمير الشعراء أحمد شوقى، مما تضمَّنتـه منظومته الـرائعة المـوسومة بـدول العرب وعظمـاء الإسلام، وننقلهـا لك فيمـا يلى، وقد رقمنـا الأبيات ليسهل الـرجوع إليها عند شرح بعـض ألفاظها قال الناظم تحت عنوان « التاريخ » :

١ ــ مَن سخَّـر الصخـر الأصمَّ للقلمْ
حتى جـرى نـورًا عليـه فـى الظُّلَمْ ؟

٢ ــ يُضيءُ أثنـاءَ الصفـا وطـورا
يَنجُـدُ كَهفًـا بـالسَّنى وغـوْرا

٣ ــ لكل شىء عُنصُـرٌ ومَنجِتُ
ومـا أبـو الأقـلام إلا المِنحت

٤ ــ كم دُمْيـةٍ ممـا جـلا مُخلَّقـهْ
مُغنيـةٍ مـا أغنتِ المُعلَّقـهْ

٥ ــ قـديمـةٌ تُعـرِّفُ الحـديثـا
حـادثـةً فـى الـدهـر أو حـديثـا

٦ ــ قد نشأ التـاريخ فى حِجْر الحَجَرْ
وشبّ مـا بين الكهـوف والحُجَـرْ

٧ ــ أليس فى الصخـر وفـى الأديمِ
جلُّ حـديث العـالم القـديم؟

٨ ــ ويـا سقى بـردىَّ مصـرٍ سـاقِ
يُمـرِعُـه مـن عَـذَبٍ لسـاقِ

٩ ــ ولا يـزلْ رهينـة الخـزائن
مـن كـرم ضنينـة المـدائنِ

١٠ ــ يُفـدى وإن جف بليِّن السَّـرقْ
مـا آيـةُ الخـزّ كـآيـةِ الـورقْ

١١ ــ سـاق إلينـا الثمـر العُجـابـا
وأنجبتْ أوراقُـه إنجـابـا

١٢ ــ لا كـالـريـاحين ولا البقـولِ
لكـن تبنّـى ثمـر العقـول

١٣ ــ سبحـانـه قصّ حـديثَ آدمِ
علـى تنـائى العهـد والتقـادُم

١٤ ــ ورفع التساريخ أعلى منـزِلـهْ
بنصِّـه فـى كُتبـهِ المُنـزّلـهْ

١٥ ــ بين الأنـاجيـل عَلَتْ أُصولُـهُ
وفى الحـواميم غلـتْ فصـولُـهُ

١٦ ــ ألم يكُ التـاريخُ ظِلَّ العـالمِ
وأقـدمَ الأعـلام والمعـالِم؟

١٧ ــ تـوهَّـمَ الخُلْـد بـه الأوائلُ
وظـن أن نـال البقـاء الـزائلُ

١٨ ــ وطُلِبَ الصِّيتُ بـه قـديمـا
والـذكْـرُ فـوق الأرض مُستـديمـا

١٩ ــ والنفسُ تـرجـو هِمَّـةَ الخلـودِ
فى العلـم والبُنيـان والمـولـودِ

٢٠ ـــ تَـوهَّـمُ الحيـاةَ بعـد مـوتِ
وتـزعـمُ الـوجـدان بعـد فَـوتِ
٢١ ـ ضـاقتْ على النوابغ الآجـالُ
فكـان فى الـذكْـر لهم مَجـالُ
٢٢ ـ فى كل ذى روحٍ هـوى الحياةِ
أودعـه مُصـرِّفُ الآيـاتِ
٢٣ ـــ فكُنْ إذا أحببتَها فخُمَ الهـوى
لا تكُ والشـاةَ على حـدٍّ سَـوا
٢٤ ـ انظُـرْ إلى الآباء كيف هـاموا
بـالخُلْـدِ واحتـالت لـه الأفهـامُ
٢٥ ـ رمسيسُ وهْو فى البناءِ من هُوَا
تعشَّقَ الـذكْـرَ فغـالى فى الهـوى
٢٦ ـــ مـا زال حتى غَصبَ الآثـارا
على الملـوك قبلَـه استثـارا
٢٧ ـــ أخَّـرَ فى عصـورهـا وقـدَّمَـا
وانتحَـلَ المُـرقَّعَ المُهـدَّمـا
٢٨ ـــ يَسـرقُ آثـارَ بنى أبيـه
ومـا لِمـا شَيَّـدَ من شبيـهِ
٢٩ ـ مَن دَرَس التاريخ أو مَن دَرَّسَهْ
يمضى الـزمـانُ وهما فى المدرسهْ
٣٠ ـ لا يبلغـان فى الكتاب غـايهْ
ولا الكتـابُ بـالِغ النهـايـهْ
٣١ ـــ ذاك كتـابُ النـاس والأيـامِ
من آدمَ الْجَـدُّ إلى القيـام
٣٢ ـــ تـأنَّـقَ الـدهـرُ بـه ما شـاءَ
وأتقـن التـأليـفَ والإنشـاءَ
٣٣ ـــ أنفقَ فيـه زمنَ الشبـاب
ومـا أتـمّ فيـه غيـرَ بـاب
٣٤ ـــ يكبُـرُ أن يَطـويَـه السّجِلُّ
وعـن نـوائب البِلـى يجِلُّ
٣٥ ـ عال على كـف المُغيرِ المـاحى
لـو مشتْ عليـه بـالـرمـاحِ
٣٦ ـــ مستهـزئٌ بـالغـاشمِ البليـدِ
تهـازؤَ المصحَـفِ بـالـوليـدِ
٣٧ ـــ لا يمّحى من الجميل مـا رسَمْ
ولا يـزول فى القبيـح مـا وَسَمْ
٣٨ ـ فإن وجـدت خـاطـرًا مُطـالبـا
ونـازعًـا من الطبـاع غـالِبـا
٣٩ ـ فقِـفْ على آثـار أعيـان الـزمنْ
واغشَ الطُّلـولَ وتنقَّلْ فى الـدِّمَنْ
٤٠ ـــ وعـالـجِ النجْـوى والادِّكـارا
يُهيئـآ للحكمـةِ الأفكـارا
٤١ ـ فـالـرّوحُ فـى التـاريخ الاعتبـارُ
وحكمـةٌ تُـوَدَعُهـا الأخبـارُ
٤٢ ـــ وخُـذْه من مُحقِّقٍ أمينِ
ومَيِّـزِ الغَـثَّ مـن الثميـنِ
٤٣ ـــ إيـاكَ والمُـؤرِّخَ المِقَصَّـا
مـا كلُّ من قـصّ فقـد تقصّى
٤٤ ـــ وقـدِّم المُعبِّـرَ المُبينـا
تجـدْه فـى مَظلِمـةٍ مبينـا
٤٥ ـ وتَلْقَ منـه جَـوْهَـرًا أو صـائغـا
وتُسْقَ فـى الفضـةِ عَـذْبًـا سـائغـا
٤٦ ـــ فمن كـريـم الشعـر والبيـانِ
عينـان فى التـاريخ تجـريـان
٤٧ ـــ لـولا أوابـدٌ من البـوادى
مشتْ على أيـامهـا العـوادى

٤٨ ـ الشِّعْـرُ بعد موتها أحيـاهـا
فى شعـرِهـا تمثّلَـتْ دنيـاهـا
٤٩ ـ وإن ملكتَ مـرةً أن تصنَعَـهْ
فـاخشَ بأن تخلُقَـهُ وتصنَعَـه
٥٠ ـ وهبْـه لم يأمنْ عـوادىَ العبَثْ
أليس كـالكِيـرِ الـذى يَنفى الخَبَثْ
٥١ ـ مـا أقبح الكِـذْبَ على الرُّفـاتِ
والكـذِبُ من أراذلِ الصفـاتِ
٥٢ ـ من غشّ نفسًـا جَمَعَ المظـالمـا
مـاذا تـرى فيمن يغشُّ عـالمـا؟

وإليك شرح بعض الألفاظ :

البيت ٢ : الصفـا : الحجر، وكـل هـذا إشـارة إلى النقوش والكتابات فى الكهوف والأحجار.

البيت ٣ : المِنْحت : المعدن مـن منحت الحجارة وهـو مـوضع نَحْتها، والمـراد النقـوش على الحجـارة والآثار.

البيت ٨ : البَـرْدِى : نبـات كالقصـب كان قـدمـاء المصريين يستخدمون قشره للكتابة .

البيت ١٠ : الخَزّ: الحرير.

البيت ١٥ : الحـواميم: هى سبـع سـور من القـرآن الكريم تبدأ بآية ﴿حٰمٓ﴾ وهى غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف . والناظم يقصد هنا سور القرآن عامة .

البيت ٣٦ : إشارة إلى قصة الوليد مع المصحف .

البيت ٤٧ : الأوابد: الغرائب .

البيت ٥٠ :ـ الكير: زق ينفخ فيه الحدّاد .

(دول العرب وعظمـاء الإسلام ـ نظم أحمد شـوقى بك/ ١٢ ـ ١٥) .

وقد بـدأ تدوين التاريخ عند العـرب فى مستهل هذا العصر. وكان يومئذ مقصورًا على ما يقتضيه الدين من فروعه « كالمغازى » للوقوف على الأزمنة والأمكنة التى تـزلت بها الآيـات وقيلت فيهـا الأحاديث « والفتـوح » لعلم مـا فتح من البـلاد صلحا أو عنـوة، فينتظم أمـر الخـراج والجـزيـة كمـا فعل البـلاذرى، والطبقـات للتعـريف برواة الشـريعـة ووعـاة الأدب من الصحابـة والتابعين . والعرب أسبق الأمم كـافة إلى هذا النوع من التاريخ « والأنساب» لتمييز أشراف القرشيين وسادات القبـائل، فتعلم مـراتبهم، وتقـدر رواتبهم كمـا فعل البلاذرى فى كتابه « أنسـاب الأشراف ، وأيام العرب » لتفهم أغراض الشعـر بمعرفة أسبابه . وأشهـر الكاتبين فى هذه الأنواع على الترتيـب ابن إسحاق المتوفى سنة ١٥١ ، والـواقـدى المتـوفـى سنـة ٢٠٧ ، وابن سعـد المتـوفى سنـة ٢٣٠ ، والكلبـى المتـوفى سنـة ٢٩٦ ، والأصمعى المتوفى سنة ٢١٦ .

فلما وقف العـرب على ما ترجـم من تواريخ الأمم، وانقضت الحـاجـة إلى التـاريخ الخـاص بـانقضـاء أسبابه، خطوا فى التاريـخ خطوة واسعة، واختطوا فيه خطـة جـامعـة وأشهـرهم اليعقـوبى، ثم كتب عمـدة المؤرخين محمد بن جريـر الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ تاريخه العام مرتبة حوادثه على حسب السنين، فيذكر فى كل سنة مـا وقع فيها من فتن وفتـوح وأحداث، ثم ينتقل إلى السنـة التى تليها وهكـذا، فنهج المؤرخـون طريقتـه فى التصنيف، وفضّلوه بمـا أدخلوه فى كتبهم بعـدُ من المباحث العلميـة والأدبية كأبى زيـد البلخى صـاحب كتاب البـدء والتـاريخ المتوفى سنـة ٢٢٢، والمسعودى صاحب مروج الذهب المتوفى سنة ٣٤٦ وابن النديم صاحب الفهرست المتوفى سنة ٣٨٥ وابن مسكويه صاحب تجارب الأمم المتوفى سنة ٤٢١ . ثم عنى المـؤرخـون بتـذييل كتب التـاريخ المـدونـة عن التأليف فيـه . فتعـاقـب جمـاعـة منهم على الطبـرى بـالتذييل والتكميل حتى مـدوه إلى سنة ٦١٦ . وجـاء خاتمـة مؤرخى هذا العصر أبـو الحسن على بن الأثير

ففصَّل كتابه الكامل من الطبرى وذيوله وأضفاه إلى سنة ٦٣٧هـ. (تاريخ).

مذهب العرب فى التاريخ:

وللعرب فى كتابة التاريخ طريقتان: إما أن يسردوا السنين وما وقع فيها من الحوادث فى أى مكان مُسندة من غير اتصال ولا رابطة، كما فعل ابن جرير الطبرى وابن الأثير الجزرى وأبو الفداء، وتلك الطريقة على إضجارها القارىء هى الأصيلة عندهم كما يؤخذ من تسميتهم هذا الفن بالتاريخ: أى التوقيت. وإما أن يسوقوا الحوادث باعتبار الأمم والدول كما فعل المسعودى وابن الطقطقى وابن خلدون وابن العبرى.

(تاريخ الأدب العربى ـ محمد حسن الزيات / ٣٧٦، ٣٧٧).

وهذه قائمة بعلماء التاريخ كما أحصاهم القنّوجى:

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى.

محمد بن جرير الطبرى.

عز الدين على بن محمد، ابن الأثير الجزرى.

أبو الفرج عبد الرحمن بن على، ابن الجوزى.

أبو المظفر، شمس الدين يوسف بن قزأوغلى، سبط ابن الجوزى.

شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم، ابن خلكان.

أحمد بن على، ابن حجر العسقلانى.

خليل بن أيبك، صلاح الدين الصفدى.

أبو بكر أحمد بن على بن ثابت، الخطيب البغدادى.

محب الدين، ابن النجار.

أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعانى.

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى.

عبد الله بن محمد القشيرى، ابن أبى الدنيا.

عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ابن أبى حاتم.

هارون بن على بن يحيى، المنجم.

أبو الحسن على بن الحسن الباخرزى.

أبو المعالى سعد بن على بن القاسم الوراق الحظيرى.

عماد الدين، الكاتب محمد بن صفى الدين الأصفهانى.

بدر الدين العينى، قاضى القضاة.

أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر الدمشقى.

عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر.

عبد الصمد بن عبد الوهاب بن حسن، أبو اليمن، ابن عساكر.

عبد الله بن أسعد اليافعى.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ق٣/ ٢٩٤، ٢٩٥).

انظر: التاريخ (كتب فى ـ).

*** تاريخ آل سلجوق:**

للوزير جمال الدين على بن يوسف القفطى المتوفى سنة ست وأربعين وستمائة وللمولى أحمد بن محمد البرسوى المدرس المتوفى سنة ٩٧٧ سبع وسبعين وتسعمائة ذكر فيه من ملك منهم فى الروم واقتفى أثر عربشاه فى إنشائه فى عجائب المقدور وترجمة هذا التاريخ بالتركية لمحمد بن مجد الدين ومن تواريخهم فتور زمان الصدور ونصرة الفترة وسلجوق نامه وغير ذلك.

(كشف الظنون ١/ ٢٨٣، والتاريخ والجغرافية فى

العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤١ ، ١٤٥) .

*** تاريخ آل عباس:**

تاريخ آل عباس : كثير منها الأوراق للصولى وهو العمدة فيه لأنه كتب ما رآه فى زمانه ، والدولة العباسية لمحمد بن صالح بن النطاح ، وأخبار العباسية لأحمد ابن يعقوب المصرى ولعبد الله بن حسين بن معد الكاتب ، وكتاب الهرج والمرج فى أخبار المستعين والمعتز لأبى الأزهر محمد بن مزيد النحوى المتوفى سنة خمس وعشرين وثلثمائة لكن فيه أكاذيب ، ومن تواريخهم النبراس لابن دحية والأساس ورفع الباس كلاهما للسيوطى .

(كشف ١/ ٢٨٣) .

*** تاريخ آل عثمان:**

أورد صاحب كشف الظنون ثمانى مواد بهذا العنوان رأينا إدماجها تحت عنوان واحد ويلاحظ أن التواريخ الثمانية ـ عدا الأول ـ كلها تركية ، كما أدرجنا تحته بيانات مخطوطين بنفس العنوان من المخطوطات العثمانية :

تاريخ آل عثمان أول من صنف فيه المولى إدريس ابن حسام الدين البدليسى المتوفى سنة ثلاثين وتسعمائة كتبه بالفارسية بإنشاء لطيف من أول الدولة إلى السلطان بايزيد خان الثانى وسماه هشت بهشت ثم ذيله ولده أبو الفضل محمد الدفترى إلى آخر السلطان سليم الثانى ومات سنة سبع وثمانين وتسعمائة ذكر فيه أن السلطان سليم خان طلب منه مسودات أبيه فى الوقائع السليمية فلم يجد إلا أوراقا فكتب ما شذ عنه إلى السلطان المذكور سنة أربع وسبعين وتسعمائة .

تاريخ آل عثمان : للمولى العلامة شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة أربعين وتسعمائة كتب تركيا إلى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة بإشارة من السلطان بايزيد خان ولما أكمله صار مدرسا بمدرسة طاشاق وذلك بتربية المولى ابن المؤيد كما فى الشقايق .

تاريخ آل عثمان : لدرويش أحمد بن يحيى بن سليمان بن عاشق باشا وهو من التواريخ القديمة التركية الواهية ذكر فيه أنه أخذه عن كتاب الشيخ بخشى فقيه ابن إلياس وكان الشيخ بخشى أودع فيه ما سمعه من والده الياس وهو من أئمة السلطان أورخان .

تاريخ آل عثمان : لمولانا محمد النشرى المدرس كتب إلى السلطان بايزيد خان الثانى فيه أقوال واهية .

تاريخ آل عثمان : منظوم للحديدى وهو إلى السلطان سليمان خان وفيه أيضًا تزويقات ذكرها سعد الدين فى تاج التواريخ ومن تواريخهم نظما كتاب فتح الله العارف نظمها فارسيا للسلطان سليم خان ونظم المولى أحمد الشهير بياره باره زاده المتوفى سنة ثمان وستين وتسعمائة وهو فى بحر شهامه ونظم الحريرى وهو فى فتوح السلطان سليمان خان فقط .

تاريخ آل عثمان : تركى لمحيى الدين محمد بن على الجمالى المتوفى معزولا عن قضاء أدرنه سنة سبع وخمسين وتسعمائة وهو من أول الدولة إلى زمانه .

تاريخ آل عثمان : للمولى الفاضل سعد الدين بن محمد بن حسنجان الشهير بخواجه افندى من أول الدولة إلى آخر السلطان سليم القديم ولخص فيه زبدة أقوال المؤرخين وسماه تاج التواريخ . وله مختصر فى مناقب السلطان سليم المذكور وهو المعروف بسليم نامه متداول . وفى مناقبه مختصر أيضًا مشهور بإسحاق نامه أنشأها المولى إسحاق جلبى بن إبراهيم الأسكوبى المتوفى سنة أربع وأربعين وتسعمائة وذكر فيه وقائعه مع أبيه إلى جلوسه . ثم كتب السجودى ما بعده إلى وفاته فصار كالذيل على إسحاق نامه ، ومن التواريخ السليمية كتاب فتح مصر للشيخ أحمد بن سنبل رمال الذى شهد الوقعة وكتب ثم ترجم السهيلى

من كتاب الديوان هذا الكتاب بالتركية وذكر فيه من تولى مصر بعد الفتح من قِبَل الدولة العثمانية إلى سنة ثلاثين وألف: منها الفتوحات السليمية نظم الأمير شكرى عن أمراء الأكراد.

تاريخ آل عثمان: لمصطفى بن جلال التوقيعى المتوفى سنة خمس وسبعين وتسعمائة وهو المعروف بقوجه نشانجى كتب من أول الوقائع السليمانية إلى حدود سنة ستين وذكر فى أوله فهرسا مشتملا على ثلاثين طبقة وثلثمائة وخمسين درجة كلها فى أحوال الدولة العثمانية وأوصافها وسماه طبقات الممالك لكن لم يذكر فى الكتاب شيئًا منها، ومن التواريخ السليمانية تاريخ المولى عبد العزيز الشهير بقره جلبى زاده وهو من أول دولتا إلى وفاته بالشاء لطيف، وتاريخ غزوة سكتوار للقاضى منصور الشهير بآكهى وهو مختصر لا بأس به وتاريخ غزوة ميحاج للمولى الفاضل ابن كمال باشا.

تاريخ آل عثمان: لحسن بكزاده الكاتب المتوفى سنة ست وأربعين وألف وهو كالذيل لتاج التواريخ من أول دولة السلطان سليمان خان إلى جلوس السلطان مصطفى خان. ومن التواريخ المختصرة نادر المحارب فى وقعة السلطان سليم مع أخيه بايزيد لمصطفى بن محمد المعروف بعالى ومنظومة أخرى فيها لأحمد الكرمياني ودرويش الرومى ويقال لهاتين المنظومتين جنك نامه، وتاريخ سفر خوتن لمحمد الكيلارى من الخدام السلطانية وتاريخ وقعة السلطان عثمان لبعض الأجناد وهو رجل معروف بالتوغى. ومن التواريخ العربية لآل عثمان غاية البيان والمنح الرحمانية فى الدولة العثمانية ودرر الجمان فى دولة السلطان عثمان وفيض المنان فى دولة آل عثمان ودرر الأثمان فى منبع آل عثمان وتحقيق الفرج والأمان بدولة السلطان سليم بن سليمان خان والدر المنظوم فى مناقب بايزيد ملك الروم والبرق اليمانى فى الفتح العثمانى والفتح المستجاد فى فتح بغداد وغير ذلك.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥).

تاريخ آل عثمان:

تأليف شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا المعروف بابن كمال باشا (كمال باشا زاده) ـ شيخ الإسلام المتوفى سنة ٩٤٠هـ.

وهو فى تاريخ آل عثمان من سنة ٦٩٩ ـ ٨٩٥هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله ـ بوداستان سلطان جهانكير... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٠٠٧هـ، فى ١٣٦ ورقة، مسطرتها ٣٣ سطرًا.

(٧٧ ـ م تاريخ تركى).

تاريخ آل عثمان: لم يعلم مؤلفه.

يبدأ الكتاب من تاريخ السلطان عثمان إلى وفاة السلطان مراد بن السلطان سليم، أى لغاية سنة ٩٨٢هـ.

أوله: مؤرخان حميده آثار... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالأحمر، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ١٦٢ ورقة، بأولها شجرة أنساب فى جملة أوراق، مسطرتها ٢٧ سطرًا.

(٤٦٧١ س).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ٩٢).

*** تاريخ احتلال مراكش:**

لعياش بن إبراهيم.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله محق الحق المبين، ومبطل الباطل، ومذهب زخارف الممموهين وأراجيف

المرجفين ... وبعد فيقول عبيد ربه ... هذه رسالة طلب منى إملاءها من تجب طاعته تشتمل على إملاء ما صدر فى هذا الزمان من ثائر سوس أحمد الهيبة وما حدث له ولأتباعه من الخيبة وهجوم الحملة الفرنسوية لاستخلاص أعيانها الذين كانوا مقيمين بهذه الحضرة المراكشية ... ».

وآخره : « وكان ختام هذا الإملاء فى عشية يوم الأحد ثالث شوال الأبرك عام ١٣٣٠ ... أضفت إليه بعد ذلك زيادة نقول كانت توضيحًا وتبصيرًا لما أدرج فى مضامينه من فصول، وبالله القائل والمقول، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط مغربى حديث، فى ٣٠ ورقة ... ضمن مجموعة من ٤٩٩ ـ ٥٥٩ .

[الرباط ٣٢٠ك] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤/ ٧٤).

*** تاريخ أدب اللغة (علم ـ) :**

هو معرفة أخبار الماضين وأحوالهم من حيث معيشتهم، وسياستهم، واعتقادهم، وأدبهم ولغتهم.

والأدب كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان فى فضيلة من الفضائل، وهذه الرياضة كما تكون بالفعل، وحسن النظر، والمحاكاة، تكون بمزاولة الأقوال الحكيمة التى تضمنتها لغة أى أمة.

واللغة ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

وأدب لغة أى أمة ـ هو ما أودع نثرها وشعرها من نتاج عقول أبنائها، وأمثلة طبائعهم، وصور أخيلتهم، ومبلغ بيانهم، مما شأنه أن يهذب النفس، ويثقف العقل، ويقوّم اللسان.

وتاريخ أدب اللغة ـ هو العلم الباحث عن أحوال اللغة، نثرها ونظمها فى عصورها المختلفة من حيث رفعتها وضعتها، وعما كان لنابغيها من الأثر البيِّن فيها.

ومن أهم فوائد علم تاريخ أدب اللغة :

١ ـ معرفة أسباب ارتقاء « أدب اللغة » وانحطاطه، دينية كانت تلك الأسباب أو اجتماعية أو سياسية، فنستمسك بأسباب الارتقاء، ونتحامى أسباب الانحطاط.

٢ ـ معرفة أساليب اللغة، وفنونها، وأفكار أهلها ومصطلحاتهم، واختلاف أذواقهم فى نثرهم ونظمهم، على اختلاف عصورهم، حتى يتهيأ للمتخرّج فى هذا العلم أن يميز بين صور الكلام فى عصر وصُوره فى آخر، بل ربما صحّ أن يُلحق القول بقائله عينه.

٣ ـ معرفة النابهين من أهل اللغة فى كل عصر، وما كان لنثرهم وشعرهم وتأليفهم من أثر محمود، أو حال ممقوتة، لنحتذى مثال المحسن، ونتنكب عن طريقة المسىء.

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٣ ـ ٥).

*** تاريخ استراباذ:**

من كتب التاريخ التى تتناول التاريخ المحلى، وهو من تأليف عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسى الاستراباذى، نزيل سمرقند، محدث، حافظ مؤرخ، رحل فى طلب العلم، وقدم بغداد وحدّث بها وسكن سمرقند وتوفى بها سلخ ذى الحجة سنة ٤٠٥هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ١٧١).

*** تاريخ الإسكندرية:**

لوجيه الدين أبى المظفر منصور بن سليم الإسكندرى المتوفى سنة ٦٧٤هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية / ١٨١).

*** تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام:**

تاريخ الإسلام لمحمد بن أحمد الذهبى. محدث، مؤرخ، ولد بدمشق فى ربيع الأول سنة ٦٧٣هـ، وسمع بها وبحلب وبنابلس وبمكة من جماعة، وسمع منه خلق كثير وتوفى بدمشق فى ٣ ذى القعدة سنة ٧٤٨هـ.

وهو تاريخ كبير فى أحد وعشرين مجلدا، على ترتيب السنوات، وجمع فيه بين الحوادث والوفيات وانتهى إلى آخر سنة ٧٤١هـ. ثم اختصر الذهبى منه مختصرات، منها العبر فى خبر من عبر في مجلدين وهو تاريخ مختصر على السنوات ذكر فيه أشهر الحوادث والوفيات، وبدأ من أول سنة الهجرة وانتهى إلى آخر سنة ٧٤٠هـ. ثم ذيله تلميذه محمد بن على الحسينى إلى آخر سنة ٧٦٤هـ. ثم الذيل عليه إلى قريب الثمانين لمحمد بن موسى بن سَنَد المتوفى سنة ٧٩٢هـ. والذيل على ذيل العراقى لولده ولى الدين أحمد العراقى المتوفى سنة ٨٢٦هـ ولأحمد بن حجى الدمشقى المتوفى سنة ٨١٦هـ ذيل على العبر، ثم ذيله محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى الأصل، القاهرى المولد سنة ٨٣١هـ والمدنى الوفاة سنة ٩٠٢هـ وسمَّاه الذيل التام بدول الإسلام، واختصره علاء الدين على بن خلف الغزى المتوفى سنة ٧٩٢هـ. كما اختصره شمس الدين محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٠٥، ١٠٦).

طرة المجلد الثامن عشر (أيا صوفيا ٣٠١١).

عنوان المجلد الحادى عشر من كتاب « تاريخ الإسلام » للحافظ الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م من نسخة بخط الذهبى سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م. وعليها قراءة على المؤلف للصلاح الصفدى سنة ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م.
وفى ذيل الصفحة وقفية النسخة المخطوطة على المدرسة المحمودية بالقاهرة.
(استانبول: أيا صوفيا ٣٠٠٥ ـ معهد المخطوطات).

يوجد مخطوط الجزء التاسع والجزء الثانى والعشرين بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيان كل منهما كما يلى:

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

الجزء التاسع.

أوله: ترجمة أحمد بن إبراهيم بن أحمد أبى العباس ابن الخطاب الرازى من الطبقة الخمسين (سنة إحدى وتسعين وأربعمائة).

وآخره: ترجمة « يحيى بن محمد بن أحمد... المحاملى ... سمع منه أبو موسى المدينى وغيره. آخر المجلد، والحمد لله ... » وهو نهاية الطبقة الرابعة والخمسين.

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، كتبها عبد الخالق القاسمى، سنة ١٠٦١هـ، فى ٢٥٢ ورقة.

[الرباط ٢٢٦ك] UNESCO.

الجزء الثانى والعشرون من نسخة أخرى:

أوله: « سنة ثمان وثمانين وخمسمائة » ويبدأ بترجمة أحمد بن الحسين بن أحمد العراقى الحنبلى.

وينتهى بترجمة أبى منصور الكلابى الدمشقى، فى آخر حوادث سنة ٦٠٩هـ نسخة كتبت بخط قديم، فى ٢٣٥ ورقة ... وبأولها وقفية مؤرخة سنة ٨٦٥هـ باسم المقر الأشرف أبى المحاسن يوسف ناظر الخواص الشريفة.

[رواق المغاربة ٨٩٥ ـ الأزهر] UNESCO.

أوراق متناثرة من نسخة أخرى من الجزء الخامس.

ويبدأ ما فيها قبل ترجمة عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، أبى عتبة الأزدى بسطرين. كتبت النسخة بقلم معتاد فى ٨٠ ورقة.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ق٤/ ٧٤، ٧٥).

وتوجد بمكتبة المتحف العراقى ثلاث نسخ أرقامها على التوالى هى ١٠٩٦، ١٦٥٨، ٦٢٨٨.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٠٥، ١٠٦).

*** تاريخ أصبهان:**

لأبى نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ١٧٢).

*** تاريخ أصبهان:**

ليحيى بن عبد الوهاب بن محمد العبدى، الأصبهانى، المتوفى سنة ٥١٢هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية / ١٧٥).

*** تاريخ الأكاسرة:**

تاريخ الأكاسرة لبدر الدين محمود بن أحمد العينى المتوفى سنة ٨٥٥هـ. وله أيضًا سيرة المؤيد، وسيرة الظاهر ططر.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ١٤٣).

انظر: بدر الدين العينى.

*** تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبرى):**

تاريخ الأمم والملوك للطبرى وهو أبو جعفر محمد ابن جرير. مفسر، مقرىء، محدث، مؤرخ، فقيه، أصولى، مجتهد، ولد بآمل طبرستان فى آخر سنة ٢٢٤هـ أو ٢٢٥هـ، وطوف الأقاليم، واستوطن بغداد، واختار لنفسه مذهبا فى الفقه، وتوفى ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠هـ فى بغداد. وتاريخه هذا من التواريخ الجامعة لأخبار العالم ابتدأ من أول الخليقة

وانتهى إلى سنة ٣٠٩هـ ذكر ابن الجوزى أنه بسط الكلام فى الوقائع بسطا وجعله مجلدات وأن المشهور المتداول مختصر الكبير، وإنه هو العمدة فى هذا الفن. ونقله أبو على محمد البلعمى من وزراء السامانية إلى الفارسية، ونقله غيره إلى التركية. وعليه تكملة لتاريخ الطبرى لمحمد بن عبد الملك الهمدانى المتوفى سنة ٥٢١هـ.

طبع تاريخ الطبرى فى ليدن سنة ١٨٧٦ فى ثلاثة عشر جزءا.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩٥ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٩٧، ٢٩٨ وقد أورده تحت عنوان « تاريخ الطبرى»).

وهو من أكبر كتب التاريخ التى ألفت فى التاريخ العام وقد رتبه على حسب السنين الهجرية لا على حسب الحوادث والموضوعات، وعيب هذه الطريقة أنها تقطع الحوادث على حسب حصولها فى سنين مختلفة، ولا تستوفى الحادثة الواحدة فى موضع واحد. وقد جمع الطبرى مواد تاريخه من الأحاديث النبوية وأقوال من قبله من الرواة والإخباريين والمؤلفين، ولهذا يعد كتابه وعاءً صان كثيرا من الكتب والرسائل المفقودة، لأنه سجل فى تاريخه كل هذه الروايات والرسائل. ويروى الطبرى فى تاريخه عن الحادثة الواحدة آراء كثيرة فيها، ومتأثرا بمنهجه فى تفسير القرآن، وقد يرجح رأيا على رأي. وقد غلبت عليه فى تاريخه هذا طريقة المحدثين وأهل الحديث، فهو يروى الحادثة عن جملة من الرواة، ويترك للقارىء اختيار أحسن الآراء وأقربها للتصديق والقبول.

(التاريخ عند المسلمين ـ محمد عبد الغنى حسن. سلسلة كتابك / ٣٢). دار المعاف، ١٩٧٧ / ٤٦، ٤٧، ٦٦).

وتوجد للكتاب ترجمة بالتركية والمخطوط محفوظ بدار الكتب القومية، وقد ورد بيانه فى الفهرس كما يلى تحت عنوان « تاريخ الأمم والملوك وأخبارهم ومولد الرسل وأبنائهم المعروف بتاريخ الطبرى »:

تأليف محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير ـ أبى جعفر الطبرى الآملى الأصل والبغدادى المولد والوفاة المتوفى سنة ٣١٠هـ.

لم يعلم المترجم، وقد ترجمه بناء على رغبة أمير الأمراء أحمد باشا.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة فى مجلدين، أول المجلد الأول: الحمد لله رب العالمين ... شكر منت أول اللهه أو لسونكه ... إلخ.

وأول المجلد الثانى: الحمد لله رب العالمين ... پيغامبر صلى الله عليه وسلم شويله دمشدركه ... إلخ.

الصفحتان الأولى والثانية من المجلدين مجدولتان، ومحليتان بالذهب والألوان وباقى الأوراق مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى، تمت كتابة المجلد الأول فى أواخر ربيع الأول سنة ١٠٠٥هـ، والمجلد الثانى فى أواخر ذى الحجة من نفس العام.

والأول فى ٣٧٧ ورقة، والثانى فى ٣٨٢ ورقة، مسطرتهما ١٩ سطرًا، فى ٢٩,٥ × ٢٠سم.

(٣٩ تاريخ تركى قوله).

وتوجد نسخة أخرى من الأجزاء الأول والثانى والثالث

(٧٥ تاريخ تركى طلعت).

ونسخة أخرى من الجزئين الرابع والخامس.

أولها ـ من خبر توجه الرسول ﷺ إلى الطائف إلى خلافة المقتدر بالله العباسى.

(٧٥ تاريخ تركى طلعت).

ونسخة أخرى من الأجزاء الأول والثانى والثالث .

وتشتمل على الحوادث من بدء الخليقة إلى خروج سيدنا موسى وبنى إسرائيل من مصر وغرق فرعون فى البحر.

(١٦٥ تاريخ تركى طلعت) .

ونسخة أخرى من الأجزاء الأول والثانى والثالث .

وتشتمل على الحوادث من بد الخليقة حتى وفاة أبى طالب عم النبى ﷺ .

(٢٢٤٧ التاريخ التيمورية) .

ونسخة أخرى من الجزئين الثالث والرابع .

أول الجزء الثالث : حديث يونس بيغمبر بن متى عليه السلام ... إلخ .

وأول الجزء الرابع : خواجة كائنات ومبين بينات رسول أكرم عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات ... إلخ .

تمت كتابة الجزء الثالث فى بلدة صفدة يوم الجمعة فى شهر رمضان سنة ٩٩٧هـ، والرابع فى سنة ٩٩٨هـ، بخط أحمد بن عبد الله .

(٢٦١٠ التاريخ التيمورية) .

نسخة أخرى من الجزئين الأول والثانى .

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، فى ٢٥٧ ورقة .

(١٨٥ تاريخ تركى طلعت) .

نسخة أخرى من الجزء الأول .

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ ١١٧ ورقة .

(٨٣٤ تاريخ تركى طلعت) .

نسخة أخرى من الجزء الثانى .

يبتدىء من قصة سيدنا موسى إلى قصة أصحاب الكهف وقد كتب على النسخة « ترجمة تفسير أبو (أبى) الليث ولكن اتضح أنه جزء من ترجمة تاريخ الطبرى .

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ معتاد بدون تاريخ، فى ٢٤٣ ورقة .

(١٨٠ تاريخ تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١/ ١٧٨ ـ ١٨٠) .

*** تاريخ أنبار:**

تاريخ أنبار لأبى البركات كمال الدين عبد الرحمن ابن محمد الأنبارى . نحوى مشارك فى أنواع من العلوم . ولد فى ربيع الآخر سنة ٥١٣هـ، وتفقَّه بالمدرسة النظامية ببغداد وتصدر لإقراء النحو بالنظامية وأخذ عنه العلماء وتوفى ببغداد فى ٩ شعبان سنة ٥٧٧هـ .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٧٧) .

*** تاريخ الأنبياء:**

لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م . مخطوط بمكتبة المتحف العراقى : الأول : « ... فى ذكر آدم أراد الله تعالى خلق آدم ... » .

كتبه محمد بن عمر بن عبد الرحمن المقاديرى الحسن سنة ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م .

الرقم ٩٢٩٥/ ١ .

وتوجد نسخة أخرى كتبها عبد الرزاق فليح البغدادى سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م .

الرقم : ١٨٨٨ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة

المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨٠).

*** تاريخ الأنبياء:**

لم يعلم المؤلف.

ينقل فيه الأخبار عن كعب الأحبار وابن عباس وغيرهما، المخطوط فى مكتبة المتحف العراقى. الرقم ٢٩٦٨٨.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى / ٨٠).

*** تاريخ الأنبياء (بالتركية):**

تأليف أبى بكر صدقى، وهو فى تاريخ الأنبياء من سيدنا نوح عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ.

(١٢٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ٩٤).

*** تاريخ أندلس:**

تاريخ أندلس: لأبى الوليد عبد الله بن محمد بن الفرضى المتوفى سنة ثلاث وأربعمائة وذيله المسمى بالصلة لأبى القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال المتوفى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ولابن بشكوال تاريخ صغير للأندلس غير الصلة ومشكل الصلة لابن الأبار محمد بن عبد الله الحافظ المتوفى سنة تسع وخمسين وستمائة وذيل الصلة أيضًا للشهاب أحمد ابن إبراهيم بن الزبير الغرناطى المتوفى سنة ثمان وسبعمائة وله كتاب الإعلام بمن ختم به قطر الأندلس من الأعلام أيضًا ولأبى عبد الله الخشنى القيروانى ذيل الصلة ولابن الفرضى المذكور كتاب آخر فى شعراء الأندلس. (كشف ١/ ٢٨٥، ٢٨٦).

*** تاريخ الأندلس:**

تاريخ الأندلس: لأحمد بن موسى العراوى المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وللشيخ أحمد المغربى المقرى شارح مقدمة ابن خلدون. ومن تواريخ الأندلس أخبار صلحاء أندلس والإيضاح فيمن ذكر فى الأندلس بالصلاح، وريحانة الأنفس فى علماء أندلس، وكتاب المبين والمقتبس فى تاريخ أندلس، وجذوة المقتبس فى تاريخ علماء أندلس، ونور المقتبس وفرحة الأنفس فى فضلاء العمى من أهل الأندلس، والذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، ومختصر الذخيرة وتاريخ بلنسية وتاريخ مالقة وغير ذلك. (كشف ١/ ٢٨٦).

*** تاريخ الأنساب:**

من موضوعات الكتابة التاريخية موضوع تاريخ الأنساب، فقد كتب مهدى بن محمد الفتونى النباطى النجفى المتوفى سنة ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م كتابه «الأنساب المشجر» فى أنساب الأئمة وذراريهم (راجع معارف الرجال ٣/ ٧٩ والذريعة ٢/ ٣٨٨ ومصفى المقال / ٤٧٤) ووضع المؤرخ الموصلى محمد أمين العمرى المتوفى سنة ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م مجموعًا فيه « شجرات الأنبياء الملوك » ضمنه أسماء من تولى حكم الموصل وبغداد من الولاة حتى عصره (راجع هدية العارفين ٢/ ٣٤٩). وكتب جعفر الموسوى « بحر الأنساب » فى أنساب آل بيت رسول الله ﷺ وغيرهم، وترجم لبعض الملوك والسلاطين. واتخذ معروف بن مصطفى النودهى البرزنجى من رده على خصوم أسرته مجالاً للكتابة فى نسب الأسرة وتاريخها فى منظومته « إيضاح المحجة وإقامة الحجة على الطاعن فى نسب سادات برزنجة ».

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٤٥).

انظر: النسب.

*** تاريخ انورى (وقايعنامه انورى):**

تأليف سعد الله انورى بن عبد الله الطربزونى الدفترى، محرر الوقائع العثمانية المتوفى سنة ١٢٠٩هـ.

يحتوى على وقائع الدولة العثمانية من ١١٨٢ إلى سنة ١١٨٨هـ وهى فى سرد وقائع الحرب بين روسيا والدولة العثمانية.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، تمت كتابتها فى الخامس من جمادى الأخرى سنة ١٢٠٢ (فى حياة المؤلف) فى ٢٩٥ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا.

بأوله فهرس مجدول بالأحمر فى ١٣ص.

(١٢ ـ م تاريخ تركى).

وتوجد نسخة أخرى تتكون من ثلاثة أقسام فى مجلدين، القسم الأول فى المجلد الأول يشتمل على وقائع الدولة العثمانية من ١١٨٢ ـ ١١٨٨ وأوله كالسابقة.

أما القسم الثانى وهو فى المجلد الثانى يبتدئ من وقائع وفات يسرى افندى الكيسه دار، كالتالى: وفات يسرى افندى، وكيسه دار يوسف افندى اردوى همايون ده باش محاسبه جى أولان أحمد يسرى افندى... إلخ.

وينتهى بذكر جلوس السلطان عبد الحميد بن أحمد ابن محمد العثمانى.

أما القسم الثالث فى المجلد الثانى خاص بوقائع جلوس السلطان عبد الحميد وما جَدَّ بعد ذلك.

نسخة مخطوطة فى مجلدين، مضغوط عليهما بالذهب، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ٢٥٩/ ٣٥٠ ورقة، مسطرتها١٩ سطرًا.

(١٧٨ ـ م تاريخ تركى).

كما توجد نسخة ثالثة تحتوى على القسم الثالث من المجلد الثانى الخاص بوقائع جلوس السلطان عبد الحميد بن أحمد بن محمد وما جَدَّ بعد ذلك. أى من عام ١١٨٧ إلى آخر عام ١١٩٦هـ.

مخطوطة فى مجلد، متوجة بحلية جميلة، مجدولة بالذهب والمدادين الأسود والأحمر، بقلم نسخ جميل، فى ١٩/ ٣٩٦ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا.

بأولها فهرس وبهامشه تقاييد، وبها تمليك باسم السيد عبد الرحمن راتب سنة ١٢٤٠هـ، وبها تقديم وتأخير.

(١٧٩ تاريخ تركى طلعت).

ونسخة رابعة تشتمل على الحوادث والوقائع من سنة ١٢٠١هـ ـ ١٢٠٦هـ.

مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، مجدولة ومحلاة بالذهب والمدادين الأسود والأحمر، بقلم نسخ ورقعة عادى، فى ٤٢٩ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا.

يتقدمها فهرس مجدول بالذهب.

(٤٦ تاريخ تركى طلعت).

نسخة خامسة تشتمل على الوقائع من سنة ١١٨٨هـ إلى ١١٩٧هـ.

ومكتوب بأعلى الورقة الأولى قبل الفهرس من جمادى الثانى ١٢٠٢ ـ شوال ١٢٠٦هـ.

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب بقلم تعليق، تمت كتابتها فى أوائل جمادى الأولى سنة ١٢٧١هـ، بخط خليل نيازى بن مصطفى حامد من تلاميذ عرب زاده محمد سعد الله افندى، فى ٢١٨ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا.

يتقدمها فهرس مجدول بالذهب فى ٩ صفحات.

(١٥ ـ م تاريخ تركى).

ونسخة سادسة أولها كالسابقة، مخطوطة فى

مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، بخط الدرويش إسماعيل فى، ٢٦٣ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا.

يتقدمها فهرس فى ٢٧ ص، محلى بالذهب.

(١٦ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٩٤ـ٩٦).

*** تاريخ أول يوم من المحرم:**

تاريخ أول يوم من المحرم وما وقع فيه من أول خلق الدنيا إلى عصر المؤلف وهو كاظم الحيدرى الكاظمى المتوفى فى حدود ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م. رتبه على عشرة مجلدات ولم يتم منه سوى مجلدين أملاهما على ولده علىّ.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٢٠).

*** تاريخ آيا صوفيه:**

تاريخ آيا صوفيه: مختصر نقله أحمد بن أحمد الجيلانى حين الفتح من اليونانية إلى الفارسية وأهداه للفاتح ثم نقله نعمة الله بن أحمد من الفارسية إلى التركية. وللمولى الفاضل على بن محمد القوشجى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة تأليف لطيف فيه بالفارسية ألفه للفاتح المرحوم (كشف ١/ ٢٨٦).

*** تاريخ إيران:**

(من قبل الإسلام إلى آخر القا جارية):

تأليف سيد مهدى معين زاده أصفهانى أتم تأليفه ليلة السبت ٧ ذى الحجة سنة ١٣٢٨هـ فى عهد السلطان أحمد شاه القاجار.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب.

أوله: سلطنت حقيقى ودولت واقعى خاص خداوند جل جلاله است ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم فارسى بخط المؤلف، فى ٢٢ص، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٢×١٥سم.

[١٤٧ تاريخ فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسة التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٥١).

*** تاريخ يجوى (تاريخ عثمانى):**

تأليف إبراهيم يجوى المتوفى سنة ١٠٦١هـ.

يحتوى على تاريخ الدولة العثمانية من سنة ٩٢٧ إلى ١٠٤٩هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية.

أوله: حمدًا لرب جليل من عبد ذليل ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٠٩٥هـ، بخط مصطفى بن ذى الفقار، الكتاب الأول ضمن مجموعة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، يليه ذيل لمحمد پاشا ابن فخر الإسلام.

(٤٦ تاريخ تركى).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة:

مخطوطة فى مجلد مجزع، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ٣٦٣ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا.

(٣٣٥ تاريخ تركى).

ونسخة ثالثة أولها كالسابقة:

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ٣٠٨ ورقة، مسطرتها ٢٧سطرًا.

(٤٩ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٩٦، ٩٧).

*** تاريخ بخارا:**

تاريخ بخارا ـ لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المعروف بغنجار البخارى المتوفى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة، ولأبى عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان البخارى المتوفى سنة اثنتى عشرة وثلثمائة. (كشف ١/ ٢٨٦).

*** تاريخ البخارى:**

تاريخ البخارى: وهو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى صاحب الصحيح المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين وهو تاريخ كبير على طريقة المحدثين جمع فيه الثقات والضعفاء من رواة الأحاديث ويقال إنه ثلاثة: كبير ووسط وصغير والكبير هو الذى صنفه عند قبر النبى ﷺ فى الليالى المقمرة ويرويه عنه أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس وأبو الحسن محمد بن سهل اللغوى وغيرهما، والأوسط يرويه عنه عبد الله بن أحمد بن عبد السلام الخفاف وزنجويه بن أحمد اللباد وكلاهما من تصانيفه الموجودة على ما ذكره ابن حجر ولمسلمة بن قاسم صلة جعلها ذيلا على تاريخ البخارى ولسعد ابن جناح أيضًا (كشف ١/ ٢٨٧).

انظر: التاريخ الكبير للبخارى.

*** تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر:**

كتاب من تأليف بدر الدين محمود بن أحمد العينتابى الحلبى ثم القاهرى المعروف بالعينى، وهو كتاب كبير فى نحو عشرة مجلدات، جمع فيه بين الحوادث والوفيات على السنوات، وابتدأ من أول الخلق، ثم ذكر البر والبحر وما فيهما من المدن والجزائر ناقلا من تقويم البلدان لأبى الفداء، ثم اعتمد فى نقل الحوادث على البداية والنهاية لابن كثير، فكأنه لخصه فيه، وزاد عليه أشياء من كتب أشار إلى أسمائها وأردف السير ببيان الغرائب ثم كانت عمدته على تاريخ ابن دقماق. وله أيضًا تاريخ مختصر فى ثلاث مجلدات.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١١٠، وكشف الظنون ١/ ٢٨٧).

*** تاريخ البرزالى:**

تاريخ البرزالى وهو علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالى، الأشبيلى الأصل، الدمشقى، محدث، حافظ، مؤرخ، فقيه، ولد بدمشق فى جمادى الأولى سنة ٦٦٥هـ ورحل إلى حلب وبعلبك ومصر وغيرها، وسمع عددا كبيرا من شيوخ العلم، وحدث وأفتى، وتوفى ذاهبا إلى مكة بخليص فى ٤ ذى الحجة سنة ٧٣٩هـ. جمع فى تاريخه هذا وفيات المحدثين، ولم يبيض. والذيل عليه من تاريخ وفاته لتقى الدين بن رافع، ثم هذبه الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. وزاد عليه أشياء.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٨٧، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ د. عمر رضا كحالة / ١٥٤).

*** تاريخ البسوس:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية.

المؤلف: مجهول.

أوله: «هذا وأول ما يتلى من أخبارهم قتل الحارث ابن عباد الفضيل بن عمران، وذلك أن الحارث كان يرقب قنصًا له على الماء ليرميه بالسهم فجاء الفضيل واردًا فقال الحارث: أمسك يا فضيل ...».

آخره: «... وأنشأت بنت الوجيه كلامًا بين النثر والنظم وهو: أيها السيد الأفضل، والفارس البطل الأكمل، لك العز الخصيب، والشرف الحسيب، عزّت بك مضر وإياد، وعلت بعزك على الأطواد، هلك بك ملوك قحطان، وذلت بك أبطال همذان، ذلك الفخر السنى، والعز العلى، والكوكب المضى،

قال: فشكر لها كليب وأنعم عليهما وعاد مكرمًا معظمًا مملكًا على قبائل العرب بالغًا جميع الأرب. والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله رب العالمين ...».

المحتوى:

ـ أول ما يتلى من أخبارهم قتل الحارث بن عباد الفضيل بن عمران.

ـ ثانى ما يتلى من أخبارهم قتل تبع اليمانى.

ـ قطعة من جمهرة أشعار العرب (من ق ١٤ ـ ٣٩).

ـ أخبار البراق (ق ٤٦ ب).

ـ عودة إلى البسوس.

نسخة حديثة كتبت سنة ١٢٨٥هـ.

٥٣ ق ٢٥س ١٦,٥×٢٣,٥سم.

الرقم: ٦٥٧٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٨٦، ٨٧).

*** تاريخ البصرة:**

لعبد الله بن إبراهيم الغملاس الذى كان حيًا سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م.

تناول فيه المؤلف تاريخ البصرة منذ نشأتها إلى سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م. يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م بخط عبد الرزاق بن فليح البغدادى. نشره على البصرى سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م بعنوان «ولاة البصرة ومتسلموها».

الرقم: ٩٦٧٣.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٨١).

*** تاريخ بطليوس:**

تاريخ بطليوس من بلاد الأندلس لأبى إسحاق إبراهيم بن قاسم البطليوسى المعروف بالأعلم النحوى. نحوى، لغوى، مؤرخ، توفى سنة ٦٤٢هـ، وقيل سنة ٦٤٦هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ١٨١. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٨٨).

*** تاريخ بغداد:**

تاريخ بغداد لأبى بكر أحمد بن على المعروف بالخطيب البغدادى. محدث، مؤرخ، أصولى، ولد بدرزيجان من قرى العراق، ونشأ فى بغداد، ورحل وسمع الحديث، وتوفى ببغداد سنة ٤٦٣هـ. كتب فيه على طريقة المحدثين، جمع فيه رجالها وما ورد بها. وضم إليه فوائد جمة فصار كتابا عظيم الحجم والنفع، والذى بخطه كان فى وقف المدرسة المستنصرية أربعة عشر مجلدا، ثم تلاه أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعانى صاحب الأنساب المتوفى سنة ٥٦٢هـ. فذيله فى خمسة عشر مجلدًا.

ثم جاء عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الكاتب الأصفهانى المتوفى سنة ٥٩٧هـ وألف ذيلا على ذيل ابن السمعانى، وذكر فيه ما أغفله أو أهمله وسماه السيل على الذيل وهو فى ثلاثة مجلدات.

وذيله أيضًا أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثى الواسطى المتوفى سنة ٦٣٧هـ، وذكر فيه ما لم يذكره السمعانى، ثم جاء محمد بن أحمد بن عمر القطيعى المتوفى سنة ٦٣٤هـ وألف صلة جعلها ذيلا على ذيل ابن الدبيثى.

وأخذ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ ذيل ابن الدبيثى ولخصه واختصره فى نصفه.

ولمحب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى المتوفى سنة ٦٤٣هـ، ذيل عظيم على تاريخ بغداد للخطيب البغدادى نفسه، جمع فيه فأوعى، حتى قيل إنه لم يتم فى ثلاثين مجلدا.

وقد رأى حاج خليفة مؤلف كتاب كشف الظنون المتوفى سنة ١٠٦٧هـ المجلد السادس عشر فى حرف العين، يذكر فيه تراجم الرجال كالطبقات.

والذيل على ذيل ابن النجار لتقى الدين محمد بن رافع السلامى، المصرى، الدمشقى، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، وهو فى غاية الإتقان.

والذيل عليه أيضًا لأبى بكر عبيد الله بن على البغدادى، المعروف بابن المارستانية، المتوفى سنة ٥٩٩هـ.

ومختصر تاريخ الخطيب لأبى اليمن مسعود بن محمد البخارى المتوفى سنة إحدى وستين وأربعمائة.

وصنف أبو سهل يزدجرد بن مهنبداد الكسروى كتابا حسنا فى وصف بغداد وعدد سككها وحماماتها وما يحتاج إليه فى كل يوم من الأقوات والأموال ذكره الصفدى. وفى أخباره كتاب التبيان لأحمد بن محمد ابن خالد البرقى الكاتب ومن تواريخ بغداد روضة الأدب سبعة وعشرون مجلدا.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٧٢، ١٧٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٨٨).

وفى تعليق قيم على الكتاب يقول الدكتور عمر الدقاق: وعنوان الكتاب مفصلاً « تاريخ بغداد أو مدينة السلام». وقد ألفه الخطيب البغدادى من رجال القرن الخامس الهجرى، وكان حافظًا للقرآن ومؤرخًا وفقيهًا وأديبًا، وقد عرف بغزارة مؤلفاته فقد عد ياقوت للخطيب البغدادى ٥٦ مؤلفًا، وبلغت مؤلفاته عند يوسف العش فى كتابه « الخطيب البغدادى: مؤرخ بغداد ومحدثها » ٧٩ كتابًا. ومن كتبه: الأمالى، البخلاء.

وقد عين المؤلف إطار بحثه المسهب فى مقدمة موجزة لا تتجاوز صفحة واحدة، قال فيها: « هذا كتاب تاريخ مدينة السلام وخبر بنائها، وذِكر كبراء نزالها، وذكر وارديها وتسمية علمائها ».

وواضح من عنوان الكتاب ومن هذه الكلمات الممهدة أن الكتاب تأريخ مسهب لعاصمة العباسيين. وأن الشطر الأوفى منه يتناول موضوع التراجم بصورتها العامة، أى كما قال الخطيب إنه فى ذكر كبراء ونزال بغداد ووارديها وعلمائها. فالكتاب برغم عنوانه الذى يوحى بأنه ينطوى على مادة تاريخية، هو فى حقيقته كتاب تراجم فى الدرجة الأولى. وهو يشبه إلى حد ما كتاب نفح الطيب من حيث اشتماله على تاريخ البلد وجغرافيته ثم تراجم أعلامه... وإذا علمنا مدى أهمية بغداد فى القديم وأنها أكبر حواضر العلم والسياسة فى التاريخ الإسلامى وما عاش خلاله من رجال أعلام على مر العصور حتى عهد المؤلف أدركنا قيمة هذا الكتاب وفهمنا سبب ضخامته.

والكتاب فى ظاهر اسمه مقصور على بغداد كما يوحى عنوانه، ولكنه يتعدى هذا النطاق فى الواقع لأنه رصد للحركة العلمية الشاملة فى عهد العباسيين الزاهر وبخاصة فى حاضرتهم بغداد. بل إنه موسوعة ضخمة تتناول كل ما يتعلق بدار السلام وحضارتها. وقد أحسن المؤلف صنعًا حين ترجم لمن وفدوا عليها وألمّوا بها من خارجها. وبهذا غدا طابع « تاريخ بغداد» عامًّا شاملاً، إذ قلما نبغ عالم أو شاعر أو أديب أو فقيه دون أن ينزل بمدينةالسلام أو يلم بها.

ولهذا نجد تراجم العديـدين من غير البغداديين أصلاً كأبى الطيب المتنبى وسواه.

ومثل هذا الشمول فى مادة الكتاب يتجلى فى تراجم أعـلام بغداد والـوافـدين عليهـا من الخلفاء والملـوك والوزراء والنحاة والصرفيين والبيانيين واللغويين والقراء والمفســرين والمحـدثين والمتكلمين والمنطقيين والفقهـاء والقضـاة والـزهـاد والمتصـوفـة والقصـاص والوعاظ والرياضيين والحسَّاب والفلكيين والمنجمين والموسيقيين والأطباء والصيادلـة والجراحين والكتَّاب والخطـاطين والشعـراء والمـؤرخين والمغنين وحـذاق الصناع والرماة والفرسان والنابغين.

أما المنهج الـذى آثر الخطيب البغدادى اتبـاعه فى عرض تـراجمه فلم يكن وفقًا للتسلسل الزمنى كمـا قد يـوحى بذلـك عنوان الكتـاب « تـاريخ بغداد » ولكنـه جنح إلى الترتيب المعجمى، وهذا المنهج أجدى فى مثل هذه الكثـرة البالغة فـى عدد التراجم وأيسـر تناولاً على الباحث.

وقـد تكلم المـؤلف فى الجزء الأول من كتـابـه على إنشـاء بغـداد أيـام أبـى جعفـر وأصل تسميتهـا وعلى أسواقها وجسورها ومساجـدها ومساحتها، وبعد ذلك شرع فى الترجمة لأعـلام أهلها جاعلاً القسـم الأول من ذلك فى الترجمـة للوافدين على المدائن القـريبة منها وهم مـن الصحـــابـــة وعلى رأسهم علـىّ والحسن والحسين وسعـد وابن مسعـود وابن يـاسر وأبـو أيـوب الأنصارى وسلمان الفارسى وعبد الله بن عمر ومعاوية والمغيرة رضى الله عنهم أجمعين، أيام الفتح وبعده.

ثم ينتقل المؤلف إلى التـراجم العامة مقدمًـا أسماء المخمـدين على غـرار مـا وجـدنـا فى بغية الـوعاة للسيوطى. كذلك نـلاحظ أن الخطيب أيضًا لا يراعى الدقـة فى ثوانى حروف الأسمـاء، فهو مثلاً يبدأ بـذكر من اسمـه محمـد واسم أبيه إسحـاق ثم من اسم أبيـه أحمد ثم من أسم أبيه إبـراهيم على حين كان ينبغى له أن يفعل العكس. ويبـدو أن أكثر المؤلفين حتـى هذا القرن الخـامس عصر المؤلـف لم يكونوا يعبـؤون بهذه الناحية التفصيلية فى الترتيب المعجمى.

وقد طبع هـذا الكتاب الكبير فى مصـر سنة ١٩٣١ فى ١٤ جزءًا واستغرق نحو خمسة آلاف صفحة.

(مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ٢٨٢ ـ ٢٨٤).

*** تاريخ بغداد:**

تأليف داود بـاشـا (١١٨٨ ـ ١٢٦٧هـ / ١٧٧٤ ـ ١٨٥١م)، روى فيه سيرته الذاتيـة فى أثناء توليه ولاية بغداد حتى عـزله عنهـا، من غير التـزام بالحـوليات. مخطوط بخـط يده كـان لدى السيد عبـد الوهـاب بن أحمد خطيب كربـلاء المتوفى سنة ١٩٢٨، ثم انتقل إلى ولـده السيـد هاشم وبقـى فى خزانـة كتبـه إلى أن استعاره منه عبد الستار فـوزى، ثم ضاع أثره بعد ذلك ويقدر عدد أوراق المخطوط بنحو ١٥٠ ورقة.

(التـاريخ والمـؤرخون العـراقيـون ـ د. عماد عبـد السلام رؤوف / ١٦٩).

*** تاريخ بغداد:**

من مؤلفات محمود شكـرى بن عبد الله بن محمود الآلوسى ويقع فى ثلاثة أجزاء هى:

أ ـ اخبار بغداد وما جاورهـا من البلاد. ذكر فيه بناء بغداد ومحالهـا وقصورها وجسورها وأنهارهـا وأعمالها الملحقـة بهـا، وألحق بـه فصـولا عن البصـرة ونجـد والوهابيين واليمن نقلها من « عنوان المجد فى أحوال بغداد والبصرة ونجد » لإبراهيم فصيح الحيدرى ورغم عنوان الكتاب، فإنه لا يختص بمدينة بغداد فحسب، وإنما يشمل العراق بمدنه وعشائره وأديرته ومساجده، وإلى غيـر ذلـك من الأمـور العمـرانيـة والحضـاريـة والسياسيـة والجغرافية والاقتصاديـة، وإن ظهر بعض التركيز على بغداد. ويظهـر من خطبة المؤلف أنه أراد

أن يجعل من كتابه هذا دائرة معارف عامة عن مدينة بغداد وإقليمها، فيتكلم عن تاريخها وعلمائها ومساجدها، كل ذلك تحت عنوان واحد هو « أخبار بغداد وما جاورها من البلاد » ولكنه لم يستمر فى تنفيذ هذه الخطة، إذ أنه بعد أن قطع شوطا كبيرا فى تأليف القسم الأول من الكتاب، تركه دون إتمام، وشرع بتأليف كتاب مستقل عن علماء بغداد وأدبائها وكتاب آخر عن مساجد بغداد وبهذا غدا لكل من الكتابين الأخيرين عنوان وصفة مستقلة، خلا القسم الأول فإنه لعدم اختصاصه بعنوان معين، أطلق عليه اسم الكتاب العام. ويظهر أن المؤلف لم يتمه، أو على الأقل - لم يصل فيه إلى صورته النهائية. نسخة فى مكتبة الأوقاف ببغداد، بخط المؤلف سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ١٢٨ ورقة، برقم (٤/ ٢٤٢٠٦ مجاميع) (الجبورى: فهرس المخطوطات العربية ٤/ ٤٤٨). وفى مكتبة المتحف العراقى أ - كتبت سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، ٢٧٧ص، برقم (٦٢٨٧) ب - ٢٩٩ص، برقم (١٠١٤٦) جـ - منقولة عن سابقتها، ٣٠٤ص، برقم (٣٠٣٦٤) (النقشبندى وظمياء: مخطوطات التاريخ ١٧) وفى المكتبة القادرية العامة كتبت سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، ٥ + ١٢٢ + ٨ أوراق (عماد عبد السلام رؤوف. الآثار الخطية ٤/ ١٢٩) وفى مكتبة آل باش أعيان فى البصرة، كتبت سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م (على الخاقانى، مخطوطات المكتبة العباسية فى البصرة ق١ (بغداد ١٩٦١) ص ٤٠). ونشر صباح محمود الحلى القسم الخاص بمدينة الحلة من هذا الكتاب، وقدم له فى مجلة المورد ٤ (١٩٧٥) ع ١ ص ١٠٧ - ١٢٤.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى - د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٩٠، ٢٩١).

انظر: الآلوسى (محمود شكرى).

*** تاريخ بنى أمية:**

تاريخ بنى أمية: لأبى عبد الرحمن خالد بن هشام الأموى ولهيثم بن عدى ولعلى بن مجاهد وصنف الشيخ أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى المتوفى سنة ثلاث عشرة وثلثمائة فى أخبار يزيد بن معاوية خاصة. وصنف أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى اللغوى المتوفى سنة سبعين وثلثمائة فى أخباره أيضًا (كشف ١/ ٢٨٩).

*** تاريخ بيبرس المنصورى:**

سماه زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة. انظره فى موضعه (كشف ١/ ٢٨٩).

*** تاريخ بيهق:**

تاريخ بيهق لعلى بن زيد البيهقى، الأنصارى، الخريمى، عالم، أديب، مشارك فى بعض العلوم. ولد فى ٢٧ رمضان فى قصبة السابزوار من ناحية بيهق وانتقل إلى مرو ولى قضاء بيهق وتوفى بها سنة ٥٦٥هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٧٦).

*** تاريخ تكريت:**

انظر: تكريت.

*** تاريخ تلمسان:**

انظر: تلمسان.

*** تاريخ تيمور:**

تاريخ تيمور: ذكر الشرف اليزدى أنه تولى بنفسه فى أمر التدوين وضبط الوقائع فاستكتبها كما هو الواقع فى غايةالتهذيب والتحرير فمن دونه نظام الدين الهروى المعروف بشنب غازانى وهو أول من قدم مستقبلا له من بغداد حين قصد إليها وصاو مكرما عنده وصفى الدين الختلانى من علماء سمرقند كتب

طرفا من وقائعه تركيا والشيخ محمود زنكى الكرمانى قرب إلى تمامه وسماه جوش وخروش ومات لما سقط إلى نهر من قنطرة تفليس سنة ست وثمانمائة وهذه الثلاثة لم تنشر كما ذكره صاحب حبيب السير. ومنهم شرف الدين على اليزدى المتوفى سنة خمسين وثمانمائة وهو مشهور متداول فارسى مسمى بظفر نامه وترجمته بالتركية لحافظ الدين محمد بن أحمد العجمى والذيل على تاريخ الشرف للتاج السلمانى كتب من محرم سنة سبع وثمانمائة إلى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وقد اشتمل على وقائع شاهرخ وألوغ بيك. وفيه نظم ظفر نامه لعبد الله الهاتفى المتوفى سنة سبع وعشرين وتسعمائة وعجائب المقدور فى نوائب تيمور لابن عربشاه يأتى مع ترجمته.

(كشف الظنون ١/ ٢٨٩، ٢٩٠).

*** تاريخ تيمور كورگان:**

وهو ترجمة تركية لكتاب « عجائب المقدور فى نوائب تيمور ».

تأليف شهاب الدين أبى محمد أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الدمشقى المعروف بابن عربشاه المتوفى سنة ٨٥٤هـ.

ترجمه مرتضى بن على الشهير بنظمى زاده المتوفى سنة ١١٣٦هـ بأمر على باشا والى بغداد سنة ١١١٠هـ، ثم أعاد الترجمة بأسلوب مبسط أكثر فى سنة ١١١١هـ، بأمر الوالى الحاج إسماعيل باشا.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أولها: الحمد لله الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والأحبار المختلفة وكذلك الصفحتان الأخيرتان والباقى بالأحمر، بقلم نسخ جميل، تمت كتابتها سنة ١٢٠٩هـ بخط عبد الديان فضل بن عبدى الإسكندرى الأرنؤطى، فى ١٣٥ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا.

تليها إلى الورقة ١٣٨ مرثية فارسية من نظم عصمت البخارى رثى بها تيمور تسبقه نبذة من تاريخ الطباعة فى تركيا والكتب المطبوعة فيها وفهرس، لأن النسخة منقولة من نسخة مطبوعة فى أول مطبعة أنشئت فى تركيا.

(١٣٠ تاريخ تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٩٧، ٩٨).

منه نسخة فى مكتبة متحف طوب قابى كتبت سنة ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م، ١٤٩ ورقة، برقم (Karatay, 1, 200) (R. 1420) وفى مكتبة المتحف البريطانى (Rieu,43) وفى المكتبة الأهلية بباريس (Blochet, S, 492).

ثم أعاد ترجمته، بأسلوب خال من المحسنات البديعية، وأضاف إليه معلومات مهمة تتعلق بأخبار أولاد تيمور، وقدمه إلى والى بغداد إسماعيل باشا (١١١٠ ـ ١١١١هـ/ ١٦٩٨ ـ ١٦٩٩م) ومن هذه الترجمة نسخة فى مكتبة طوب قابى باستانبول كتبت سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م، ١٢٣ ورقة، برقم R.1421 وأخرى فى ١٤٦ ورقة برقم R. 1422 وفى مكتبة المتحف البريطانى (Rieu, 43).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ١٠٠، ١٠١).

*** تاريخ جاويد (وقايعنامه أحمد جاويد):**

تأليف أحمد جاويد بك المتوفى سنة ١٢١٨هـ.

وهو فى وقائع الدولة العثمانية من رمضان سنة

١٢٠٤ إلى ١٨ جمادى الثانى سنة ١٢٠٥هـ قيدها المؤلف عندما كان مكلفا بذلك فى الخزانة الخاصة، ويبدو من النسخة أنه أضيف عليها ما جمعه من الوقائع انورى وأديب افندى وهما من كتاب الوقائع أيضًا.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله ــ هزاران حمد ابدى أول صانع مكونات أنفس ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٢٧٠هـ، بخط ملا إسماعيل، فى ٢٠٨ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا.

(١٩ ـ م تاريخ تركى).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد بقلم تعليق، تمت كتابتها بخط ملا إسماعيل سنة ١٢٧٠هـ، فى ١٩٧ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا.

(٢٠ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ٩٨).

*** تاريخ الجبرتى:**

انظر: الجبرتى.

*** تاريخ جرجان:**

انظر: جرجان.

*** تاريخ الجزرى:**

انظر: الجزرى.

*** تاريخ الجنابى:**

قال عنه حاجى خليفة:

تاريخ الجنابى: وهو المولى مصطفى بن السيد حسن الرومى المتوفى منفصلا عن قضاء حلب سنة تسع وتسعين وتسعمائة وهو تاريخ كبير على مقدمة واثنين وثمانين بابا كل باب فى دولة جمع فيه ملوك العالم واستوعب فأجاد لم أر كتابا جامعا لدول الملوك مثله فلخصته فى تاريخى المسمى بالفذلكة وزدت عليه إلى مائة وخمسين دولة إلا أن الغفارى ذكر دولا كثيرة لم يذكرها الجنابى على سبيل الإيجاز. وليس لهذا التاريخ اسم مذكور لكنى رأيت كتاب أخبار الدول يذكره صاحبه باسم البحر وكذا رأيت بخط بعض العلماء أن اسمه السلم الزاخر فى أحوال الأوائل والأواخر فذكرته ههنا لوقوع الشبهة وللجنابى ترجمة تاريخه بالتركية ومختصره أيضًا (كشف ١/ ٢٩١).

*** تاريخ جنانى:**

نظم جنانى افندى من رجال القرن الحادى عشر الهجرى، وهى منظومة فى بيان وفيات المشاهير من الأمراء والفضلاء مع ذكر أشعار من له شعر منهم مرتبا على الحروف.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله حرف الهمزة استاد العلماء أبو السعود افندى ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ١٢٥ ورقة، مسطرتها مختلفة.

(٦١ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ٩٩).

*** تاريخ حران:**

تاريخ حران: لعز الملك محمد بن مختار المسبحى الحرانى المتوفى سنة ست وعشرين وأربعمائة وهو تاريخ كبير ذكره ابن خلكان. ولحماد الحرانى الذى ذيله أبو المحاسن بن سلامة الحرانى قاله ابن العديم فى تاريخ حلب.

(كشف الظنون ١/ ٢٩. انظر أيضًا التاريخ

والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٧٢).

* **تاريخ الحكماء:**

للوزير جمال الدين على بن يوسف القفطى الذى كان حيًا سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى . الرقم ١١٤٢/ ١.

الأول: « الحمد لله خالق الكل، وعالمًا ما قَل وجل، وواهب العقل وباعث مخلوقاته ... ».

وهو مختصر لكتاب المنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء فى أخبار الحكماء للزوزنى.

رتبه المؤلف على حروف الهجاء.

نسخة جيدة كتبت بخط التعليق ترقى للقرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى قرأها محمد ابن داود الهمدانى سنة ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م تملكها محمد مكى بن محمد بن شمس الدين سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م.

طبعت أكثر من مرة معجم ١٥١٩ وطبعت بالأوفست على نسخة لايبسيك المطبوعة سنة ١٩٠٣م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨١، ٨٢).

وتوجد نسخة بمعهد المخطوطات العربية. وبيان المخطوط كما يلى:

أوله: « الحمد لله القديم الأزلى ... وبعد فإن تواريخ الحكماء الأقدمين والفلاسفة المتألهين ... مما يجب على المستبصر تحصيله ... ».

ناقص من آخره، وآخر الموجود منه: « ... وله من غرائب الكتب ... شرح نهج البلاغة ... الملل والنحل، منتخب كتاب بطرثيا »، فى ترجمة الفخر الرازى.

نسخة كتبت بقلم رقعى، وعليها وقفية سنة ١٠٦٧هـ، فى ٧٨ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[طهران الرضوية مشهد ٤٠٨٦].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤/ ٢٠، ٧٧).

وقد ذكر حاجى خليفة (كشف الظنون ١/ ٢٩١) اسم كتاب بنفس العنوان للإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستانى المتوفى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

* **تاريخ حكماء الإسلام:**

أحد مؤلفات على بن زيد، ظهير الدين البيهقى (٤٩٩ ـ ٥٦٥هـ/ ١١٠٦ ـ ١١٧٠م) وكان قد سماه « تتمة صوان الحكمة » وهو تتمة لكتاب « صوان الحكمة » لأبى سليمان المنطقى السجستانى من حكماء القرن الرابع.

يقول الأستاذ كرد على: ترجم البيهقى من ترجم لهم بإيجاز على الأكثر، وقد توسع فى ترجمة ابن سينا خاصة، وأوجز فى الترجمة للفارابى والبيرونى والرازى وابن الهيثم وابن سهلان والراغب ومسكويه والبتانى وأبى زيد البلخى والبوزجانى ويحيى بن عدى وحنين ابن إسحاق والضبى.

رتب المؤلف تأليفه بحسب القدم لا بحسب حروف المعجم ولا بحسب أقطار العلماء الذين ذكرهم وختم سفره بمن عاصرهم وعاشرهم، وجوَّد فى هذا الباب لأنه كان يضرب بسهم وافر فى الحكمة، وعاش مع أهلها، واطلع على مكنوناتهم فتم كلامه فيهم عن ذوق ومعرفة ... وقد صور لنا كيف كانت نيسابور وأصفهان وجرجان وزنجان وشيراز ومرو والرى وبلخ وغزنة تعج بالحكماء، هذا وهو لم يترجم لغير النابهين، وهناك المغمورون ممن لم يكتب لهم حظ الانضمام إلى المترجم لهم.

(تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقى ـ عنى بنشره وتحقيقه محمد كرد على / ٦ ـ ٨) .

*** تاريخ حلب:**

انظر: حلب .

*** تاريخ حوادث بغداد والبصرة:**

انظر: السويدى .

*** تاريخ حوادث ولاة بغداد:**

تأليف عبد المحسن بن محمد صالح العباسى السهروردى (١١٥٩ ـ ١٢٦٣هـ / ١٧٤٦ ـ ١٨٣٠م) يتضمن تاريخ بغداد وأطرافها أيام ولاية داود باشا وخلفه على رضا باشا اللاظ . نشره حفيده محمد صالح السهروردى فى مجلة المرشد البغدادية (السنة ١٩٢٩ صفحة ٣٠٤ ـ ٣٠٦ و ٣٩٣ ـ ٣٩٦ و ٤٥٢ ـ ٤٥٦) .

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د . عماد عبد السلام رؤوف / ١٨٨) .

*** تاريخ ابن خلدون:**

انظر: ابن خلدون .

*** تاريخ الخلفاء:**

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن على ابن حجر الهيثمى المتوفى سنة ٩٧٣هـ / ١٥٦٦م . مخطوط بمكتبة المتحف العراقى . الرقم ٩١٣٨ .

الأول : « الحمد لله الذى اختص نبيه محمدا ﷺ بأصحاب كالنجوم وأوجب على الكافة تعظيمهم ... » .

وهو كتاب فى الخلفاء الراشدين رتبه المؤلف على ثلاث مقدمات وعشرة أبواب وجعل كل باب فى عدة فصول وقد تناول المؤلف أخبار الخلفاء وفضائلهم وكيفية توليهم للخلافة مع ذكر الأحكام الشرعية المتعلقة بذلك .

نسخة جيدة كتبها إبراهيم بن محمد بن رضوان سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م فى أولها تملك لأحمد بن حاج خليل مؤرخ سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨٢ ، ٨٣) .

*** تاريخ الخلفاء:**

للجلال السيوطى ، عبد الرحمن بن أبى بكر (٨٤٩ ـ ٩١١هـ) يعتبر تاريخ الخلفاء تاريخًا جمع فيه المؤلف تراجم الخلفاء ، وأمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة من عهد سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه إلى عهد الجلال السيوطى ، أى بداية القرن العاشر الهجرى وذلك على ترتيب زمانهم الأول فالأول .

ثم ذكر الجلال فى ترجمة كل واحد منهم ما وقع فى أيامه من الحوادث المستغربة ، ومن كان من أئمة الدين وأعلام الأمة .

نشره المستشرق الإنجليزى وليام ناسوليس بمساعدة الفاضل عبد الحق المولوى سنة ١٨٥٦م ، . وطبع مرارًا بالهند وتكرارًا بمصر .

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة / ١١٣) .

يقول الجلال السيوطى فى مقدمة كتابه هذا :

والداعى إلى تأليف هذا الكتاب أمور:

منها ـ أن الإحاطة بتراجم أعيان الأمة مطلوبة ، ولذوى المعارف محبوبة ، وقد جمع جماعة تواريخ ذكروا فيها الأعيان مختلطين ، ولم يستوفوا ، واستيفاء ذلك يوجب الطول والملال ـ فأردت أن أفرد كل طائفة فى كتاب أقرب إلى الفائدة لمن يريد تلك الطائفة خاصة ، وأسهل فى التحصيل .

فأفردت كتابا فى الأنبياء صلوات الله عليهم

وسلامه. وكتابا فى الصحابة ملخصا من « الإصابة » لشيخ الإسلام أبى الفضل بن حجر. وكتابا حافلا فى طبقات المفسرين، وكتابا وجيزا فى طبقات المفسرين وكتابا وجيزا فى طبقات الحفاظ لخصته من طبقات الذهبى، واكتفيت فى طبقات الفقهاء بما ألفه الناس فى ذلك لكثرته، وكذلك اكتفيت فى القراء بطبقات الذهبى.

ولم أورد أحدا ممن ادعى الخلافة خروجا ولم يتم له الأمر ككثير من العلويين وكثير من العباسيين.

ولم أورد أحدا من الخلفاء العبيديين، لأن إمامتهم غير صحيحة.

ثم عقد الإمام السيوطى فصلا فى بيان أن الأئمة من قريش، وأن الخلافة فيهم فذكر نقلا عن أبى داود الطيالسى عن أبى برزة أن النبى ﷺ قال: « الأئمة من قريش ما حكموا فعدلوا ووعدوا فوفوا واسترحموا فرحموا » أخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى فى مسنديهما والطبرانى.

ثم عقد فصلا فى شأن البردة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة التى تداولها الخلفاء.

ومن ذلك فصل فى فوائد منثورة (تاريخية).

منها: أن كل سلوس قائم بأمر الأمة مخلوع، وتفنيد هذه النظرية.

ومنها: أنه لم يل الخلافة هاشمى ابن هاشمية إلا ثلاثة.

ومنها: بيان بعض أوليات.

ومنها: بيان من كان يحفظ القرآن من الصحابة.

ثم عقد فصلا فى موافقات عمر بن الخطاب.

ثم ختم ذلك بذكر مأخذ هذا الكتاب حيث قال:

وهذا آخر ما تيسر جمعه فى هذا التاريخ، وقد اعتمدت فى الحوادث على تاريخ الذهبى، وانتهى إلى سنة سبعمائة، ثم على تاريخ ابن كثير، وانتهى إلى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ثم على المسالك، وذيله إلى سنة ثلاث وسبعين، وثم على إنباء الغمر لابن حجر إلى سنة خمسين وثمانمائة.

وأما غير الحوادث فطالعت عليه تاريخ بغداد للخطيب، وتاريخ دمشق لابن عساكر، والأوزان للصولى، والحلية لأبى نعيم، والمجادلة للدينورى، والكامل للمبرد، وأمالى ثعلب، وغير ذلك.

(تاريخ الخلفاء للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد / ٣ ـ ٢٦، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٣ ـ ٢٦).

*** تاريخ الخلفاء (علم ـ) :**

هو علم من فروع التواريخ، وقد أفرد بعض العلماء تاريخ الخلفاء الأربعة وهم أحقاء بالاعتناء، وبعضهم ضم معهم الأمويين والعباسيين لاشتمال أحوالهم على مزيد الاعتبار والكتب المصنفة فيه كثيرة لا تخفى على ذوى الإحاطة منها: تحفة الظرفاء فى تاريخ الخلفاء، وفيه كتاب لجلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى سماه تاريخ الخلفاء، وقد طبع بمصر.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القَنّوجى جـ٢ ق١/ ١٨٤).

انظر: الخلفاء.

قالت المؤلفة: كتاب جلال الدين السيوطى الذى أشار إليه القنوجى أعلاه لدىّ نسخة مطبوعة بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، والناشر مكتبة الشرق الجديد ببغداد، ودار العلوم الحديثة ببيروت، الطبعة الثالثة، بغداد ١٩٨٧.

*** تاريخ ابن خلكان:**

انظر: ابن خلكان.

*** تاريخ خليفة بن خياط:**

انظر: خليفة بن خياط.

*** تاريخ خوارزم:**

انظر: خوارزم.

*** تاريخ ابن أبى خيثمة:**

انظر: ابن أبى خيثمة.

*** تاريخ ابن أبى الدم:**

انظر: ابن أبى الدم.

*** تاريخ دمشق:**

انظر: دمشق، ابن عساكر.

*** تاريخ الدول:**

تأليف الفخر الرازى المفسر الحكيم المؤرخ المشهور، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، وهو فى جزءين: أولهما فى سياسة المملكة وتدبير الدولة، والآخر فى تاريخ الخلفاء الراشدين، والبويهيين، والسلاجقة، والفاطميين.

(التاريخ عند المسلمين ـ محمد عبد الغنى حسن / ٥٠).

*** تاريخ دول الأعيان:**

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الشافعى المعروف بابن أبى عذيبة أو بابن زوجة أبى عذيبة المتوفى فى ١٥ ربيع الآخر سنة ٨٥٦هـ / ١٤٥٣م. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الأول (الحمد لله القديم قبل حدوث الزمان والمكان. الدائم الأبدى وكل من عليها فان الذى حكم بالزوال على الملك والفلك والحيوان ... أما بعد فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عمر المقدسى الشافعى الشهير بابن أبى (عدسة) لطف الله به ...) وهو شرح لقصيدة نظم الجمان فى ذكر من سلف من الزمان التى نسبت لعبد الرحمن البسطامى المتوفى سنة ٨٤٣هـ ـ ١٤٣٩م والتى نسبت كذلك لعبد الله الشافعى . (دار الكتب ٥/ ١٠).

ورد فى صفحة العنوان من الجزء الأول ترجمة المؤلف منقولة من تأريخ « أنس الجليل فى أخبار القدس والخليل » للقاضى مجد الدين أبى اليمن عبد الرحمن العليمى المتوفى سنة ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م ونصها (الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الشافعى المؤرخ المشهور بابن زوجة أبى عذيبة مولده بالقدس الشريف قرأ القرآن واشتغل بالعلم وكان من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية واعتنى بعلم التاريخ وكتب تاريخين أحدهما مطول وهو هذا. والآخر مختصر. توفى فى يوم الجمعة خامس عشر ربيع الآخر سنة ثمانمائة وستة وخمسين ودفن بباب الرحمة).

المخطوط رقم ٩٢٠٩ : نسخة جيدة ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى تملكها مصطفى الطرابلسى البيلونى سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م.

يقع الكتاب فى خمسة أجزاء ويتضمن هذا المجلد الجزء الأول وتوجد بالمكتبة تسع نسخ أخرى.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨٣ ـ ٨٧).

*** تاريخ الدول والملوك:**

انظر: ابن الفرات.

*** تاريخ الدولة العباسية:**

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى وجاء فى الهامشين ١ ، ٢ للمحقق هذا التعليق:

كـذا ورد العنـوان فى المخطـوط، ولس هـو فى الأصل.

عنى بتحقيقه: د. عبد العزيز الدورى، و: د. عبد الجبـار المطلبى، ونشـراه بعنـوان: « أخبـار الـدولـة العباسية، وفيه أخبار العباس وولده ».

لمؤلف من القرن الثالث الهجرى.

(عن مخطوط فـريد من مكتبة مدرسـة أبى حنيفة ـ بغداد).

(دار الطليعة للطباعة والنشـر: مطابـع دار صادر ـ بيروت ١٩٧١، ٤٨٠ ص).

وقـد أسهب د. الدورى فى « المقـدمة » بشأن هـذا الكتاب، ومؤلفه.

وسبق له أن عرف بهذا المخطـوط فى (« مجلة كلية الآداب والعلوم ٢ [بغداد ـ حزيران ١٩٥٧] ص ٦٤ ـ ٨٢).

وكتب عبـد الفتاح السـرنجـاوى، فصلا بشأن هـذا المخطـوط: (مجلة « الأزهـر » ٢٤ [القاهـرة] ج١، ص ١١٤ وما يليها).

أما المخطوط فجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: مجهول.

أوّلـه: مخروم الـورقـات الأولى. أول المـوجود منـه فصل عنوانه:

(موت العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه).

« قال: دخـل عثمان على العبـاس فى مرضـه الذى مـات فيـه، فقال: أوصنى بمـا ينفعنى بـه، وزودنى، فقال: الزم ثلاث خصال ... ».

آخره: فصل عنوانه:

(وصول وصية إبراهيم إلى أبى العباس):

« عبد العزيز بن الـربيع عن أبيه عن جدّه، وحسين ابن محمد الهاشمى عن أشياخه: أن إبراهيم الإمام بن محمـد أوصى أبا العبّـاس عبد الله بن محمـد بالقيـام بالدولـة وأمره بالجدّ والحركـة، ... ومضى أبو العباس وهم صحبته حتى دخل الكوفة ».

يلى هذا الفصل قـائمة عنوانها: « تـواريخ الخلفاء من بنى أمية ».

ثم قائمـة أخرى عنوانها: « تـواريخ الخلفاء من بنى العباس رضى الله عنهم » (لا علاقـة لهاتين القائمتين بالكتـاب الأصل، فهما إضـافة متأخـرة. وقد أسقط ـ الناسخ ـ فى القائمتين أسماء بعض الخلفاء).

وتنتهى بتـاريخ خـلافـة المستعصم بـالله فى سنـة أربعين وست مائة.

ثم تبـدأ الخلافـة العباسيـة بمصر، بتـاريخ خلافـة الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد، سنة إحدى وستين وست مائة.

وتنتهى فى هـذه القـائمـة ـ بتاريخ خـلافـة الإمـام المتـوكل على الله أبى عبـد الله محمـد، سنـة ثـلاث وستين وسبع مائة.

الورقـة الأولى أ، ب: فى كل منهما طـرة مزخـرفة، كتب فيهما:

« كتاب فيه أخبار العباس « وفضائله ومناقبه ».

« وفضـائل ولـده ومنـاقبهم » « ... رضى الله عليهم أجمعين ».

نسخة مصوَّرة بـالفتستات، عن نسخة خطيـة فريدة فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

بخط الإجازة.

٢٠٩ق، ١٥س.

(١٦/ تاريخ).

(كانت النسخة من قبل فى خـزانة كتب مدرسة أبى حنيفـة بالأعظميـة ـ بغـداد. انظر: (« الكشـاف عن

مخطوطات خزائن كتب الأوقاف » ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣، الرقم ١٠٢٠٤، تسلسل ٣٦١٤) و (« فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف العامة فى بغداد » ٤ : ٢١٦، الرقم ٦٦٥٣).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١/ ٢٤٣، ٢٤٤. وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** تاريخ الدولة العثمانية:**

تأليف بهاء الدين أحمد بن محمود بن حسن البروسوى الحنفى ـــ المعروف بجزيه دار زاده (خراججى أوغلى) المتوفى سنة ١٢٠٨هـ.

وهو مختصر كتاب « تاج التواريخ » المعروف بتاريخ خواجه لمحمد سعد الدين بن حسن جانو بن محمد شيخ الإسلام المتوفى سنة ١٠٠٨هـ من ابتداء ظهور الدولة العثمانية إلى السلطان سليم الأول وحوادثه.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله: الحمد لله الذى أعلى أعلام الدين ببعث من أمر أن يقاتل حتى تقول الكفرة لا إله إلا الله محمد رسول الله ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأحمر، والباقى مجدولة بالأحمر، بقلم تعليق، تمت كتابتها فى ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢٣٤هـ، بخط السيد محمد رفيق، فى ٢٩٨ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا.

(١٤٢ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٠٠، ١٠١).

*** تاريخ الدولة العثمانية:**

تأليف أبى بكر وحدتى ـ الشهير بنائلى باشا برادر (= آخى عبد الله نائلى باشا) من أبناء القرن الثانى عشر الهجرى.

وهو يشتمل على وقائع الدولةالعثمانية من ١٦ صفر سنة ١١٧١هـ إلى ذى الحجة سنة ١١٧٣هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمدادين الأحمر والأسود والباقى بالأحمر، بقلم ديوانى جيد، فى ٦/ ٥٠ ورقة، مسطرتها ٣١ سطرًا.

بآخره وقفة كاتب.

هذا التاريخ وتاريخ حاكم افندى يكمل بعضهما البعض.

(١٨٩ تاريخ تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٠١، ١٠٢).

*** تاريخ الدولة العثمانية (سلحدار تاريخى):**

تأليف محمد بن عبد الله الرومى سلحدار السلطان المعروف بفندقلى المتوفى سنة ١١٣٦هـ.

وهو أصلا فى جزءين، الجزء الأول يحتوى على الوقائع من سنة ١٠٦٥هـ ـــ ١٠٩٣، والثانى من ١٠٩٥ ـ ١١٠٦هـ.

وهذه النسخة قسم من الجزء الأول.

أحد المخطوطات التركيةالعثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله: الحمد لله الملك على العباد جل عن الأشباه والأضداد ... إلخ.

نسخة مخطوطة، متوجة بأكليل مذهب ملون، مجدولة بالذهب، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ،

الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٩٧، مسطرتها ١٧ سطرًا.

(٢٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٠١).

*** تاريخ الدولتين ببلاد المغرب (الحفصية والموحدية):**

لأبى عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشى، المتوفى سنة ٩٣٢هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى جعل الأيام دولا... وبعد فإن الإمام المهدى رحمه الله هو محمد بن عبد الله ... ».

وآخره غير واضح فى تصويره.

نسخة كتبت بخط مغربى، سنة ١١٩٧هـ، فى ١٣٩ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[دار الكتب ١٦٠٠ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ ٢ ق٤، القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٧٨).

*** تاريخ الديانة اليزيدية:**

لداود بن إسحاق الموصلى. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « حمدًا لمن تلهج به الألسن والأكوان ومن فضله خلقت الأشياء والأزمان وهو الذى أبدع الإنسان على صورته ومثاله وزينه من المواهب ما ينبىء على عظمته ... ».

رتبه المؤلف على أربعة أبواب وهى:

الباب الأول: فى الكلام المأخوذ من حديث أحد شيوخهم ويتضمن عدة فصول عن أصلهم ووظائفهم.

الباب الثانى: فى كتاب الجلوة عبطاووس والذى قيل إنه سرق من قبل أحد الموصليين (وهو أحد كتبهم المقدسة).

الباب الثالث: فى مصحف ريش.

الباب الرابع: فى بعض الروايات المستعملة عندهم.

نسخة جيدة حديثة الخط كتبت بمداد أزرق ناقصة قليلاً من الآخر.

الرقم: ٢٣٠٨٧/ ٦.

كما توجد نسخة فى مكتبة سعيد الديوه جى فى الموصل.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨٧، والتاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢١٧، ٢١٨).

*** تاريخ الذهبى:**

انظر: الذهبى.

*** تاريخ أبى رشاد:**

تارخ يأبى رشاد أحمد بن محمد الاخسيكثى الأديب الشاعر المؤرخ، الكاتب المترسل فى ديوان السلاطين المتوفى سنة ٥٢٨هـ. والكتاب من كتب التاريخ العام.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٠٠).

*** تاريخ الرقة ومن نزل بها:**

انظر: الرقة.

*** تاريخ رواة الحديث:**

تاريخ رواة الحديث لأبى بكر، رواية أبى محمد قاسم بن أصبغ رحمه الله. مخطوط محفوظ بخزانة ابن يوسف بمراكش.

السفر الثالث منه، جزء متوسط بخط أندلسى: الورقة الأولى متلاشية جدًّا وبظهرها سماع النسخة المذكورة بتاريخ إحدى وخمسين وسبعمائة.

تضمن هذا السفر عدة أجزاء من التجزئة الأصلية، آخرها فى هذا السفر من الجزء التاسع أوله ولد يسار وآخره منتهى ترجمة أونيس التركى وكان الفراغ من نسخه فى السادس عشر من شهر جمادى الأولى سنة عشر وستمائة وقوبلت على أصل أبى محمد قاسم بن أصبغ.

أوراقه ٢٩٩ مسطرته ٢٥.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ١٤٣. انظر أيضًا الحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٤٦٤ ـ ٤٦٧).

انظر: أعمار المحدثين، أوطان الرواة وبلدانهم، ابن خيثمة.

*** تاريخ ابن زريق:**

ليحيى بن على التنوخى المصرى، وقد رتب على السنين. توفى فى حدود سنة ٤٨٥هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩٩).

*** تاريخ الزمان وسبب تفرق الناس فى البلدان من بعد الطوفان إلى سيرة سيد ولد عدنان:**

لمحمد بن إسماعيل الكبسى المتوفى سنة ١٣٠٨هـ.

نسخة مخطوطة خط نسخى جميل ١٧٤ص، ٣٦س، « ضمن مجموعة »:

والمخطوط يوجد بمكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء.

(مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء ـ عبد الله محمد الحبشى، مجلة معهد المخطوطات العربية جـ١ م١٩، ربيع الآخر ١٣٩٣هـ/ مايو ١٩٧٣م/ ٨).

*** تاريخ سلاطين تركية العثمانيين:**

تأليف محمد بن عبد الوهاب بن داود الهمدانى الكاظمى. أرجوزة تاريخية أرخ فيها أهم وقائع الدولة العثمانية من سلطنة عبد المجيد الأول إلى عبد الحميد الثانى. نظمها سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م، وتبلغ أبياتها ١١٤ بيتا نشرها عبد الرحيم محمد على فى مجلة البلاغ ٧ (بغداد ١٩٧٩) ع ٩/ ٤٨ ـ ٥٤.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٣١).

*** تاريخ السلطان الغازى:**

تأليف نظير قوج بيك زاده الراوندوزى (كان حيا سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م). يبحث الكتاب فى تاريخ حروب الدولة العثمانية، وفى تاريخ العراق بخاصة. ألفه سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م. نسخة نفيسة فى مكتبة صادق كمونة ببغداد، برقم (ح ٤٤٦٠) آلت إلى مكتبة المتحف العراقى.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٩٧).

*** تاريخ سلطان مراد خان:**

لم يعلم مؤلفه:

وهو فى بيان نظام وانتظام السلطنة مرتب على خمسة أبواب وخاتمة.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله: أول مالك ملك وملكوته ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد بجلد أحمر مذهبة ومجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ جميل، تمت كتابتها سنة ١٠٣٢هـ، فى ٤٢ ورقة، مسطرتها ١١ سطرًا.

(١٩١ تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٠٥).

*** تاريخ سمرقند:**

انظر: سمرقند.

*** تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء:**

تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء لحمزة بن الحسن الأصفهانى. مؤرخ أديب، مشارك فى أنواع من العلوم توفى سنة ٣٦٠ هـ.

وكان من الشعوبيين الذين يتعصبون لغير العرب، وعول فى كل ما ألفه على المصادر الفارسية، وفى هذا الكتاب تحدث عن أنساب القحطانيين، ونسب حمير، وسائر قبائل العرب من غسان ولخم وكندة، وقبائل عدنان الشمالية، كما اهتم بأخبار ملوك الفرس والروم وغيرهم من غير العرب، وكان يعنى بتحقيق سنة الولادة والوفاة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٤٩، والتاريخ عند المسلمين ـ محمد عبد الغنى حسن / ٤٩).

*** تاريخ شانى زاده:**

تأليف محمد عطاء الله بن محمد صادق المعروف بشانى زاده محرر الوقائع العثمانية المتوفى سنة ١٢٤٢هـ.

يحتوى على مقدمة وجزءين من الوقائع التى كتبها المؤلف ابتداء من بقية وقائع عام ١٢٢٣ إلى آخر عام ١٢٣٣هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله: حمدا لله الذى خلق الأرض وزين للناظرين أكثرها بالثوابت والسيارات ... إلخ.

نسخة مخطوطة، جزآن فى مجلدين، بقلم نسخ، بأول كل من الجزئين حلية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، تمت كتابتها سنة ١٢٤٩هـ، الجزء الأول مع المقدمة أ ـ و / ٢١١ ورقة، والجزء الثانى أ ـ هـ / ٢٥٠، مسطرتها ٢٥ سطرًا.

(١٨٢ ـ تاريخ تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٠٥، ١٠٦).

*** تاريخ شرف خان البدليسى:**

تاريخ شرف خان البدليسى: المعروف بمير شرف وهو فارسى مجلد ذكر فيه أمراء الأكراد وحكامهم فى أبواب ثم ذكر آل عثمان والصفوية بترتيب السنوات إلى سنة خمس وألف. وأما تاريخ شرف التبريزى نزيل الروم فهو أنفس الأخبار وكذا تاريخ شرف اليزدى فإنه لتيمور.

(كشف الظنون ١/ ٢٩٦).

*** تاريخ الشعراء:**

تاريخ الشعراء لعلى بن أنجب المعروف بابن الساعى البغدادى المتوفى سنة ٦٧٤هـ. وهو مختص بشعراء عصره.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٦٧).

*** تاريخ ابن أبى شيبة:**

انظر: ابن أبى شيبة.

*** تاريخ شيراز:**

انظر: شيراز.

*** تاريخ الشيعة:**

قال الشمس السخاوى عن الكتب التى ألفت عن الشيعة: وأما الشيعة فاعتنى بجمعهم منهم:

ـ الحسن بن على بن فضال بن أُنيس التيمى مولاهم الكوفى (توفى سنة ٢٢٤هـ/ ٨٣٨ـ٩م) وابنه على (الذى ألّف فضائل الكوفة).

ـ وأبو جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى والد أبى الحسن (توفى سنة ٤٥٩ أو ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).

ـ وعلى بن الحكم.

ـ وأبو العباس بن عُقدة (تاريخ ابن عقدة الكبير ومعجمه اقتبس منهما تاريخ بغداد ٣/ ٣٠٨.

ـ وأبو الحسن بن بابويه.

ـ ويحيى بن أبى طى (توفى سنة ٦٣٠هـ).

ـ ويحيى بن الحسين بن البِطريق.

ـ والشريف أبو القسم على بن الحديث بن موسى العلوى المرتضى المتكلم الرافضى المعتزلى (توفى سنة ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م).

ـ والرشيد سعد بن عبد الله القُمى (توفى سنة ٢٩٩هـ/ ٩١١ـ٩١٢م، أو سنة ٣٠٠هـ أو ٣١١هـ) وابن النجاشى (توفى سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨ـ٩م أو ٤٥٥هـ).

ـ وأبو عمرو الكشى (محمد بن عمر: القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى.

(الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ شمس الدين الذهبى ـ حققه وعلق عليه فرانز روزنثال. دار الكتب العلمية. بيروت. ب ت/ ٢١١، ٢١٢) انظر.

تلخيص الأقوال فى تحقيق أحوال الرجال،

خلاصة الأقوال فى معرفة الرجال،

الرجال للحلى،

الرجال للنجاشى،

مختصر التواريخ الشرعية عن الأئمة المهدية.

*** التاريخ الصغير:**

كتاب التاريخ الصغير من تأليف الإمام البخارى، اختصر فيه تاريخ النبى ﷺ وطبقات التابعين ومن بعدهم ووفاتهم وبعض نسبهم وكناهم ومن رغب فى حديثه.

والجزء الأول تحدث فيه عن مهاجرى الحبشة وفى آخره تحدث عن المهاجرين والأنصار الذين حدثوا عن الرسول ﷺ وتوفّوا فى عهده، كما تحدث عمن توفوّا فى عهد أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، ومن بعده من الخلفاء.

وأما الجزء الثانى من هذا الكتاب فابتدأه بذكر من مات فى عهد عثمان، رضى الله عنه، ثم من بعدهم إلى أن انتهى من الجزء السادس حيث ذكر الذين ماتوا فى سنة ست وخمسين ومائتين.

وقد جاء هذا الكتاب من رواية أبى ذر عبد بن أحمد ابن محمد بن عبد الله الهروى قال أخبرنا أبو على زاهر ابن أحمد الفقيه السرخسى بها قراءة عليه سنة ٣٨٩ قال: أخبرنا أبو محمد بن محمد النيسابورى قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخارى.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٦٤، ٦٥، والسنة النبوية وعلومها ـ أ. د أحمد عمر هاشم/ ٣٥٥).

*** تاريخ صنعاء اليمن:**

انظر: صنعاء.

*** تاريخ الضُّعَيّف:**

توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وهذا بيانها:

لأبى عبد الله محمد بن المرابط الضُّعَيِّف الرباطى، المولود سنة ١١٦٥هـ. (بروكلمان ملحق ٢/ ٨٧٥).

ذكر فيه تاريخ الدولة العلوية وحوادثها من لدن نشأتها إلى حوادث عام ١٢٣٣هـ أو أواخر أيام السلطان المولى سليمان، ولعله توفى فى هذه الفترة.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

ناقص الأول، وأول الموجود منه: « ابن الحسن بن عبد الله بن أبى محمد بن عرفة ... ».

وفى فهرس الرباط ٢/ ١٣٥ أن هذه هى بداية النسخة المكتوبة بخط المؤلف، ومنها نقلت كل النسخ.

وآخره: « ... بعث لجميع عرب الريد أن تأتى إليه بخيلها ووجه لهم ... الميلودى ونزل بالمنزه حتى اجتمعت عليه الخيل، وفى يوم الثلاثاء التاسع عشر من صفر الخير ورد على الرباط ولد العود الذغفى مع ... ».

وعلق الناسخ بعد هذا بقوله: « انتهى ما وجد من هذا التاريخ ».

نسخة كتبت بخط مغربى، سنة ١٣٤٢هـ، كتبها محمد بن داود الرباطى، فى ٢٧٠ ورقة ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[الرباط ٦٦٠ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤/ ٧٩).

وجاء بيان مخطوط آخر كما يلى:

تأليف أبى عبد الله محمد بن المرابط عبد السلام ابن أحمد بن محمد الملقب بالضُّعيف (بضم الضاد وفتح العين) الرباطى المولود بالرباط فى أوائل ذى الحجة الحرام عام ١١٦٥ (٢٩ أكتوبر ٨ نوفمبر ١٧٥٢) حسبما أخبر بذلك عن نفسه.

مخطوط رقم ٦٠٠ د محفوظ بالخزانة العامة بالرباط.

أوله: ابن الحسن بن عبد الله بن أبى محمد إلخ.

هكذا أيضًا تبتدىء النسخة الأصلية المكتوبة بخط المؤلف، وهى كالمبيضة لما كان يجمعه ويقيده من الحوادث، ولعل المنية أدركته قبل تنقيحه وتهذيبه لها.

وهذه النسخة موجودة بالمكتبة الأحمدية بفاس، ومنها انتسخت جميع النسخ الموجودة الآن فى مختلف المكاتب.

وقد أتى مؤلفه على تاريخ الدولة العلوية وحوادثها من لدن نشأتها إلى حوادث عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م. أو أواخر أيام جلالة السلطان المولى سليمان، ولعل فى هذا التاريخ كانت وفاته، ولا يعلم هل كانت بالرباط أو بفاس أو بغيرهما.

به صفحات ٥٣٩، مسطرته ٢٠، مقياسه ٢٤٥/ ١٨٥.

فرغ من نسخه على يد محمد بن داود الرباطى، وذلك يوم الثلاثاء ١٩ ربيع النبوى الأنور عام ١٣٤٢ موافق ٣٠ اكتوبر عام ١٩٢٣، خط مغربى لا بأس به.

توجد نسخة أخرى منه رقم ٧٥٨د، خط مغربى متوسط بها ورقات ٢٦٩، كما توجد نسخة ثالثة عدد صفحاتها ٤٣٢، فرغ من نسخها فى ١٧ جمادى الثانية عام ١٣٦٩ على يد الفقيه محمد بن محمد الأزرق، خط مغربى لا بأس به.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٨٠، ٨١).

*** تاريخ الطبرى:**

انظر: تاريخ الأمم والملوك.

*** تاريخ الطبرى ـ ترجمته التركية:**

تأليف الإمام أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ ترجمه إلى التركية من ترجمته الفارسية لأبى على محمد البلعمى من وزراء السامانية (م ٣٥٢هـ) حسن بن سلطان أحمد جلائر سنة ٨٨١هـ من بداية الخليقة إلى بناء الكعبة فى زمن الرسول عليه السلام.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، مجدولة بالمداد الأخضر والأسود، بقلم فارسى تمت كتابتها سنة ١٠٤٠هـ بخط حسين بن على، فى ٢٤٧ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرًا، فى ٢٨,٥ × ١٨ سم.

(١٨٢ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٨٠، ١٨١).

*** التاريخ العظيمى:**

لأبى عبد الله محمد بن على التنوخى المعروف بالعظيمى الذى كان حيًّا سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٣م. مخطوط رقم ٩٤١٦ بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله الذى ميز العلماء بالحكمة وأسبغ عليهم بالمعرفة ... ».

بدأه المؤلف بنبذة عن التاريخ وخلاصة عن الأنبياء والملوك والخلفاء واستمر بهم إلى أيام المقتفى لأمر الله سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٣م.

رتبه على سنى الهجرة من السنة الأولى إلى سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٣م.

نسخة مصورة بالفوتوغراف عن نسخة عليها تملك مؤرخ سنة ٨١٧هـ ـ ١٤١٤م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٠).

*** تاريخ علماء الأندلس:**

تأليف ابن الفرضى المتوفى سنة ٤٠٣هـ وهو أقدم تاريخ محلى مرتبة تراجمه على المعجم، فقد رتب ابن الفرضى تراجمه على المعجم بدلا من أن يجمع القصص والأخبار التاريخية عن مختلف المدن الأندلسية، واتبع هذا التنظيم معظم من تلاه من أهل الأندلس.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٨٧).

يقول الأستاذ إبراهيم الإبيارى فى مقدمته القيمة للكتاب يعرِّف به:

وثمة خلاف بين من ترجموا لابن الفرضى فى تسمية هذا الكتاب:

فيسميه ابن بشكوال: تاريخ علماء الأندلس، ويقول: بلغ فيه النهاية والغاية من الحفل والإتقان.

يقول هذا مرة وهو يذكر مؤلفات ابن الفرضى، ويقول أخرى فى صدر ترجمته لابن الفرضى: وهو صاحب تاريخ علماء الأندلس الذى وصلناه بكتابنا هذا.

وكذا يسميه ابن خلكان فيقول: وله من التصانيف: تاريخ علماء الأندلس، وهو الذى ذيل عليه ابن بشكوال بكتابه الذى سماه الصلة.

وكذا ذكره المقرى فى كتابه النفح وقال: له من التصانيف تاريخ علماء الأندلس، وقفت عليه بالمغرب، وهو بديع فى بابه، وهو الذى ذيل عليه ابن بشكوال بكتابه الصلة.

ويسميه الحميدى فى كتابه جذوة المقتبس باسم: تاريخ العلماء والرواة بالأندلس.

ويسميه الضبى فى كتابه بغية الملتمس باسم: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس.

ويسميه ابن خير فى فهرسه باسم: كتاب تاريخ الأندلس ورجالها.

ويسميه إسماعيل البغدادى فى كتابه هدية العارفين: رياض الأنس فى تاريخ علماء الأندلس.

ويمهد المؤلف ابن الفرضى لكتابه هذا بتمهيد فلا يشير فيه إلى التسمية وإنما يجتزىء بالكلام عن موضوعه، فيقول:

هذا كتاب جمعناه فى فقهاء الأندلس وعلمائهم ورواتهم وأهل العناية منهم مُلخصا على حروف المعجم، قصدنا فيه قصد الاختصار إذ كانت نيتنا قديما أن نؤلف فى ذلك كتابا موعبا على المدن يشتمل على الأخبار والحكايات ثم عاقت عوائق عن بلوغ المراد، فجمعنا هذا الكتاب مختصرا.

وهكذا نرى أن المؤلف يعد العدة لإخراج مؤلف جامع يتسع لأكثر مما اتسع له الكتاب المختصر، ويكون على منهج آخر فيذكر رجال كل مدينة على حدة.

ولعل هذه الإشارة إلى الكتاب الجامع هى التى أوحت إلى المترجمين له أن يذكروا أسماء كتب للمؤلف فى هذا الباب لم يخرجها إلى الوجود كما مر بك عند سرد أسماء كتبه.

وبعد. فلقد بيَّن المؤلف فى هذا التمهيد الذى مهد به عناءه فى كتابه هذا بعد ما أشار إلى من خصهم بالاختيار، فقال:

ولم أزل مهتما بهذا الفن معنيا به مولعا بجمعه والبحث عنه ومساءلة الشيوخ عما لم أعلم منه حتى اجتمع لى من ذلك بحمد الله وعونه ما أملته، وتقيد فى كتابى هذا من التسمية ما لم أعلمه قُيِّد فى كتاب أُلِّف فى معناه فى الأندلس.

وقول ابن الفرضى فى هذا حق، فلم نعرف كتابا سبق عصره فى هذا الجمع، اللهم إلا إذا استثنينا كتاب الخشنى (٣٦١هـ) فى قضاة قرطبة، وكتاب أحمد بن محمد بن عبد البر (٣٣٨هـ) فى فقهاء قرطبة، وهذا الكتاب الثانى أشار المؤلف إلى الأخذ منه والانتفاع به وهو يترجم لصاحبه ابن عبد البر.

ولقد أملى ابن الفرضى كتابه هذا عن رواية وعن معاينة ومشاهدة وعن نقل كما مر بك، عند ذكر كتاب فقهاء قرطبة لابن عبد البر.

أما ما كان عن معاينة فالأمر فيه إليه يحدث به، وأما ما كان عن رواية فكان لا بد له من ذكر أسانيد تتصل بالخبر، وأما ما كان عن نقل فقد نقله مشيرا إلى مكان النقل.

ولقد رأى ابن الفرضى أنه إذا التزم فيما حدَّث به ورواه ونقله على جهة التفصيل أطال، من أجل هذا اجتزأ بذكر القليل دون الكثير، وكان لابد له مع هذا الاجتزاء من بيان للقاعدة التى التزمها فى ذلك، وهذا ما بيَّنه فى تمهيده.

والكتاب مقسم إلى أجزاء عشرة، وهذه وإن لم يشر إليها المؤلف فى تمهيده إلا أن العبارة التى جاءت فى آخر الكتاب، والتى يبدو أنها من صنع المؤلف، تفصح عن ذلك، ففى آخر الكتاب نجد هذه العبارة آخر الجزء العاشر، وبه كمل التاريخ والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد خاتم النبيين.

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن كلمة «التاريخ» هذه تلقى ضوءا آخر على تسمية الكتاب التى تحدثنا عنها قبل.

غير أن هذه التجزئة إلى أجزاء عشرة التى ختم بها

الكتاب لا نجد لها أثرا فى ثنايا الكتاب، اللهم إلا مع نهاية حرف (النون) إذ بعدها نجد هذه العبارة آخر الجزء التاسع بتجزئة المؤلف، والحمد لله حق حمده.

ثم نجد مع نهاية ترجمة « مسلم بن سوار » هذه العبارة: هنا تم الجزء الثامن عند مؤلفه.

ثم لا نجد بعد هذه العبارات التى تشير إلى التجزئة عبارات أخرى مثلها فى أماكنها من الكتاب.

وثمة تجزئة أخرى للكتاب لا ندرى تجزئة من هى؟ فبعد هذه العبارة الثالثة التى تشير إلى انتهاء الجزء الثامن نجد عبارة أخرى تشير إلى تقسيم الكتاب إلى مجلدين، وهى: تم المجلد الأول ويليه المجلد الثانى، وأوله باب سلمة.

وهذا المجلد الثانى يبدأ بالبسملة وبالصلاة على النبى ﷺ مما يدل على أنه ثمة انتهاء وثمة بدء.

ولعل هذه البسملة وتلك الصلاة هى التى أوحت بأنه ثمة تقسيم، وإن لم يشر إليه المؤلف صراحة ولا تلميحا فى تمهيده.

وأكاد أظن أنه ليس من صنع المؤلف، وأن هذه العبارة الفاصلة من بسملة وصلاة قد تكون جاءت على يد ناسخ، لأن القسمة غير متكافئة فلا هى قسمت الكتاب قسمين متعادلين، ولا هى انتهت عند حرف وبدأت بحرف جديد، وهذا وذاك مماتقتضيه الرغبة فى التقسيم.

ومن أجل هذا كنا فى حل من أن نقسم الكتاب تقسيما يمليه التكافؤ فجعلناه على جزءين يكاد كل جزء ينتهى عند ما يحسن الانتهاء إليه، ثم أردفنا هذين الجزءين بجزء ثالث خاص بفهارس الكتاب بجزأيه.

ولقد سبقنا المستشرق الأسبانى فرنسسكو كوديرا فطبع هذا الكتاب طبعة أولى سنة ١٨٩١م فى مدريد على نسخة خطية وقعت له، وهذه النسخة الخطية التى وقعت له فى آخرها ما يفيد أنها قوبلت على أصل لأبى مروان عبد الملك بن مسرة بن عزيز اليحصبى، رحمه الله.

كما أن فى آخرها ما يفيد أن كاتبها هو أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن على الصدفى وأنه انتهى من كتابتها فى غرة شهر صفر سنة ست وتسعين وخمسمائة.

أى إنها كتبت بعد وفاة المؤلف بما يقرب من قرنين.

وهذا الكاتب ـ أعنى أحمد بن إبراهيم الصدفى ـ كتبها عن نسخة أولى كانت لأبى مروان، وهذه النسخة الأولى كانت هى الأصل.

وقد تعنى هذه الكلمة أن هذه النسخة كانت قريبة عهد من أيام المؤلف، وقد تكون بخطه.

ولقد قدَّم كودير لطبعته تلك بمقدمة قصيرة، كما توج عمله بفهرس للتراجم وآخر للأمكنة، هذا إلى ملاحظات قليلة ذيل بها الطبعة.

غير أنه إلى هذا الجهد المشكور ساق النص:

١ ـ غير مضبوط، وهذا مما يقع معه القارىء فى لبس كثير.

٢ ـ ولا مشروح، وهذا مما يستعصى معه فهم بعض العبارات.

٣ ـ هذا إلى بياض فى ثنايا الأسطر يشير إلى كلمات استعصت قراءتها عليه.

٤ ـ ونجد إلى جانب هذا كلمات لم تقرأ على وجهها الصحيح.

٥ ـ كما أن الفهارس لم تأت مستوعبة شاملة.

وعلى نحو ما قدم كوديرا كانت الطبعتان المصريتان اللتان أتيتا بعد: فلقد طبعت أولاهما سنة ١٣٧٣هـ (١٩٥٤م). وطبعت ثانيتهما سنة ١٣٨٢هـ / (١٩٦٦م).

هذا إلى أن هاتين الطبعتين المصريتين فاتهما الكثير مما فات كوديرا ولم تضيفا جديدا.

من أجل هذا كان لابد من طبعة تتدارك ما فات هذه الطبعات الثلاث ليخرج الكتاب أقرب ما يكون إلى الصواب، وأنفع ما يكون للمفيد.

(تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى ـ حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الإبيارى ١ / ١٥ ـ ٢١).

*** تاريخ العمرانى:**

لأبى الحسن على بن محمد العمرانى السرخسى الرحبى كان حيًا ٥٦١هـ/ ١١٦٥م. مخطوط رقم ٩٠٦٦ بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله المتفرد بالأزلية والقدم المبدع لكل ما سواه بعد العدم وبعد فإنى ذاكر فى كتابى هذا طرفًا من أخبار الدولة القاهرة العباسية وذكر خلفائها وتراجمهم وأعمالهم » وقد وقف المؤلف عند حياة المستنجد بالله العباسى فقال إنه كان فى الرحبة خارج العراق فاعتذر عن ذكر حياة المستنجد بالله بسبب بعده عن العراق، فرغ منه المؤلف سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٥م. ورد عنوان الكتاب فى هذه النسخة بالأنباء فى تأريخ الخلفاء وقد ذكره كذلك عباس العزاوى فى مقالة نشرت فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٩٤٨م ص ٤٧.

نسخة جيدة كتبها عبد الرزاق بن فليح البغدادى سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م عليها تعليقات بخط عباس العزاوى.

طبعه قاسم السامرائى فى مطابع الحلبى بالقاهرة (مجلة المجمع العلمى العربى ص ٤٧).

وتوجد نسخة ثانية مصورة بالفوتستات عن نسخة كتبت سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م.

الرقم: ٩٤٥٩ و ٩٤٥٨.

ونسخة ثالثة مصورة بالفوتستات عن نسخة كتبها أبو بكر بن عبد الله الخوص سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م. الرقم ٩٤٣٤.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٠ ـ ٩٢).

*** تاريخ الغياثى:**

لعبد الله بن فتح الله البغدادى الملقب بالغياث كان حيًا سنة ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله الباقى بعد فناء خلقه الدائم فلا فناء ولا زوال لملكه ... » وهو كتاب فى تاريخ العراق منذ سقوطه بيد المغول حتى عصر المؤلف.

رتبه المؤلف على مقدمة وستة فصول.

يبدأ بذكر الأنبياء والأولياء، ثم يتكلم فى ملوك الفرس، وقد خصص الفصل الثالث من الكتاب فى ذكر الخلفاء، ورتبه على أربع طبقات، ثم تكلم عن خلفاء بنى العباس فى إيران وعن أخبار الترك.

نسخة جيدة قريبة إلى عهد المؤلف تملكه حسين ابن على بن أبى طالب المعروف بداماد الحسنى النجفى الهمذانى سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م.

الرقم: ١٧٣٨.

القياس ٣١٦ص ٢٤×١٨سم ١٥س.

طبع بتحقيق طارق نافع الحمدانى بغداد سنة ١٩٧٥م.

توجد نسخة ثانية كتبها عبد الرزاق بن فليح البغدادى فى أولها فهرس.

الرقم ٩٠١٨.

ونسخة ثالثة كتبت على ورق مخطط عن النسخة السابقة سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

الرقم: ٦٥٠٩.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٢، ٩٣).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلى، مع ملاحظة أن واضع الفهرس قد أورد الأخطاء النحوية بين معقوفتين للتنبيه عليها :

تاريخ الغياثى :

لعبد الله بن فتح الله البغدادى، المقلب الغياث، كان حيا سنة ٨٨٣هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الباقى بعد فناء خلقه ... وبعد ... إن من كثرة الفتن، وتواتر المحن الذى [كذا] جرت بأرض العراق [كذا] لم يضبط أحد تواريخنا من دور الشيخ حسن إلى يومنا هذا ... فخطر لى أن أكتب هذه الأوراق ببعض ما جرى فى زماننا ... » .

وآخره : « وبتاريخ يوم الاثنين ١٥ ذو الحجة [كذا] سنة ٨٨٣ عزل كلابى » .

نسخة كتبت بقلم فارسى، ناقصة من آخرها، وتقع فى ١٥٨ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرًا .

[المتحف العراقى ١٧٣٨] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤/ ٨٠).

كما توجد نسخة أخرى مصورة بالفتستات فى المجمع العلمى العراقى (مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٧).

*** تاريخ ابن الفرات:**

انظر: ابن الفرات.

*** تاريخ فى المغازى والفتوح:**

وهو قطعة من كتاب لم يعلم مؤلفه . مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « أمر النبوة والهجرة فى هذه الطبقة الثالثة، وما كان من اجتماع العرب على الإسلام بعد الإباية والحرب » .

وآخره : « وفاة المنصور وبيعة ابنه المهدى . وفى سنة ثمان وخمسين توفى المنصور منصرفا من الحج ... وإلى هنا مقصودنا من النقل من هذا الكتاب ... تم على يد كاتبه على بن القاسم بن محمد المغربى، لطف الله به » .

نسخة بقلم معتاد، فرغ من نسخها سنة ١٢٧٨هـ وعليها مقابلة بتاريخ سنة ١٢٨٩هـ، وهى فى ٢٢٠ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرًا .

[دار الكتب المصرية ٣٠٨٩ تاريخ طلعت] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤/ ١٨١).

*** تاريخ الفقهاء:**

تاريخ الفقهاء لأبى محمد عبد الوهاب بن محمد الشيرازى، عالم، فقيه، مفسر، مؤرخ، درّس وأفتى بالمدرسة النظامية ببغداد، وتوفى بشيراز فى ٢٧ رمضان سنة ٥٠٠ هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٥٢).

*** تاريخ الفيوم وبلاده:**

كتاب من تأليف المؤرخ أبى عثمان النابلسى الصفدى، وكان من أعيان العصر الأيوبى، واتصل بالملك الصالح نجم الدين أيوب، وألف له هذا الكتاب عن تاريخ الفيوم وبلاده، وفيه وصف لمدينة الفيوم وأحوالها وسكانها وما طرأ على تاريخها السياسى من تقلبات حتى عصر المؤلف .

(التاريخ عند المسلمين ـ محمد عبد الغنى حسن / ٧٥).

*** تاريخ القاضى برهان الدين السيواسى:**

تاريخ القاضى برهان الدين السيواسى: أربع مجلدات للفاضل عبد العزيز البغدادى. ذكر ابن عربشاه فى تاريخه أنه كان أعجوبة الزمان فى النظم والنثر عربيا وفارسيا وكان نديما للسلطان أحمد الجلايرى ببغداد فالتمسه منه القاضى عند نزوله إليه فامتنع وأقام من يحرسه وهو يريد الذهاب فوضع ثيابه بساحل دجلة ثم غاص وخرج من مكان آخر ثم لحق برفقائه فزعموا أنه غرق فصار عند القاضى مقدما معظما فألف له تاريخا بديعا ذكر فيه من بدء أمره إلى قريب وفاته وهو أحسن من تاريخ العتبى فى رقيق عباراته. ثم بعد وفاة القاضى رحل إلى القاهرة فتردى هناك من سطح عال ومات منكسر الأضلاع ذكره عرب زاده فى حاشية الشقائق.

(كشف الظنون ١/ ٢٩٩، ٣٠٠).

*** تاريخ القاضى تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى:**

تاريخ القاضى تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وهو المسمى بشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام فى ثلاث مجلدات وله مختصره المسمى بتحفة الكرام مجلد وله العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين على الحروف فى ست مجلدات ومختصره المسمى بعجالة القرى للراغب فى تاريخ أم القرى وتاريخ الشريف زيد بن هاشم بن على الحسنى وزير المدينة وكان حيا فى حدود سنة ست وسبعين وستمائة ذكره الفاسى فى تحفة الكرام وشفاء الغرام وقال ولم أقف على هذا التاريخ. ومنها اتحاف الورى بأخبار أم القرى للنجم بن فهد وتاريخ ولده العز عبد العزيز بن فهد. ومنها الإعلام بأعلام بلد الله الحرام للقطب المكى وترجمته وتاريخ حفيده عبد الكريم بن محمد القطبى والإشارة والإعلام ببناء الكعبة البيت الحرام للمقريزى وتاريخ بنائها الأخير وهو العمارة الحادية عشرة للشيخ إبراهيم الميمونى المصرى وهو كتاب مفيد فى مجلد وفيه أيضًا تاريخ مختصر للشيخ محمد بن على بن علان الصديقى الشافعى المكى أوله: الحمد لله الذى له الملك والقهر ذكر فيه إنه لما تم تاريخه الكبير فى قصة السيل الذى سقط منه بيت الله الحرام أشار إليه بعض الأعيان بتجريد ما وقع فى عمارة البيت فكتب الوقائع يوما فيوما. ومنها التحفة اللطيفة لجار الله بن فهد ونبأ الأنبه فى بناء الكعبة لابن حجر ونزهة الورى فى أخبار أم القرى لابن النجار وفضائل مكة لجماعة والوصل والمنى فى فضل منى لصاحب القاموس والأخبار المستفادة فيمن ولى مكة من آل قتادة لابن ظهير وتمكين المقام لعلى دده.

(كشف الظنون ١/ ٣٠٦، ٣٠٧).

*** تاريخ القدس:**

تأليف حفظى ـ من أبناء القرن الثانى عشر الهجرى.

وهو فى تاريخ بيت المقدس ألفه بمناسبة قدومه إليه سنة ١١٥١هـ وإقامته فى الحرم القدس مدة ثلاث سنين ومؤلف من اثنى عشر بابًا.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله: الحمد لله الذى زاد مسجدنا الأقصى شرفًا ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود، بقلم معتاد، تمت كتابتها يوم السبت من أيام شعبان سنة ١٢٣٦هـ، بخط السيد مصطفى الحازم، فى ٦٥ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا.

(٥٤ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١ / ١١١).

* **تأريخ القرآن:**

انظر: القرآن الكريم.

* **تاريخ قرطبة:**

انظر: قرطبة.

* **تاريخ قره چلبى زاده:**

تاريخ قره چلبى زاده ـ هو المولى عبد العزيز بن محمد القسطنطينى المنفصل عن منصب الفتوى وله تواريخ متعددة بالتركية منها تاريخ السلطان سليمان وتاريخ كبير من أول الخلق إلى زمانه بإنشاء لطيف سماه روضة الأبرار، وله مرآة الصفا والفوائح النبوية وغير ذلك. (كشف ١ / ٢٨٠).

* **تاريخ القرم:**

تأليف الشريف محمد رضا النقيب السابق فى الدولة العثمانية المتوفى سنة ١١٦٩هـ.

اختصره من كتاب السبع السيارة فى أخبار ملوك التتار ثم اختصره الفاضل چلبى أفندى الآقى المتخلص بالحزمى بإشارة السلطان سليم كراى خان.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ١٣٨ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا.

(١٣٦ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١١١).

* **تاريخ قريش وأسمائهم:**

مجهول المؤلف.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله الذى اختار العرب من سائر العباد ... أما بعد، فهذا مختصر ذكرت فيه نسب نبينا محمد ﷺ وابتدأت بمن يليه من أهله الأدنى ...».

وآخره: «أبو دلامة وأبو عطاء السندى الشاعران. آخر الكتاب ...».

نسخة كتبت بخط نسخ، سنة ١١٧٧هـ، كتبها درويش محمود بن عبد القادر بن محمود بيك، وهى فى ١٨٣ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[مكتبة جامع الباشا بالموصل ٨٩] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٨٢).

* **تاريخ قزوين:**

انظر: قزوين.

* **تاريخ قسنطينة:**

لأحمد بن المبارك بن العطار القسنطينى، المتوفى سنة ١٢٨٧هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله الذى لا يدوم إلا ملكه ... وبعد فقد سألنى بعض المحبين أن أقيد له أخبار قسنطينة فأجبته بقصورى ... فاكتفى منى بالنزر القليل ...».

وآخره: «... فعند ذلك نزل إلى المحلة على عادة الولاة ودخل قسنطينة وتم له الأمر، وهذا ما تيسر جمعه ... كمل بحمد الله ...».

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، فى ٤٣ ورقة، من مجموعة من ٢٤٥ ـ ٣٣٠ ومسطرتها ١٢ سطرًا.

[الرباط ٧٠٩د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ ٢ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٨٢، ٨٣).

*** تاريخ القضاة والحكام:**

تاريخ القضاة والحكام للقاضى أبى العباس أحمد ابن بختيار الواسطى. أديب، مؤرخ، ولد بأعمال واسط، وولى القضاء بها، ورحل إلى بغداد، وتوفى بها فى جمادى الآخرة سنة ٥٥٢هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ١٤٦).

*** تاريخ قطب الدين الحلبى:**

تاريخ قطب الدين الحلبى وهو عبد الكريم بن عبد النور الحلبى، ثم المصرى، محدث، مؤرخ، ولد بحلب فى رجب سنة ٦٦٤هـ واستكثر من الشيوخ عددا كبيرا. وتوفى بمصر سلخ رجب أو مستهل شعبان سنة ٧٣٥هـ. وقد رتبه على الأسماء، وزاد ولده تقى الدين، المتوفى سنة ٧٧٢هـ، فى المحمديين كثيرا.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٢٠).

*** تاريخ القفطى:**

انظر: القفطى.

*** تاريخ قم:**

تأليف الحسن بن محمد بن الحسن القمى المتوفى سنة ٤٠٦هـ، ألّفه للصاحب بن عباد، وبدأه بمعلومات طوبغرافية واقتصادية، ثم فصَّل الكلام عمن استوطن « قم » من العرب وخاصة من آل أبى طالب.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٨٤ والتاريخ عند المسلمين ــ محمد عبد الغنى حسن / ٤٦).

*** التاريخ الكبير، لأحمد بن محمد الطحاوى:**

التاريخ الكبير لأحمد بن محمد الطحاوى المصرى ـ فقيه مجتهد ـ محدث، حافظ، مؤرخ. توفى بمصر فى ذى القعدة سنة ٣٢١هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٩٥).

*** التاريخ الكبير للبخارى:**

للإمام البخارى، محمد بن إسماعيل بن محمد، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ.

حاول الإمام البخارى فى هذا الكتاب أن يقدم ما استطاع أن يستوعبه من رواة الصحابة، رضى الله تعالى عنهم، ومن بعدهم إلى طبقة شيوخه. وقام بترتيب هذا الكتاب على حروف المعجم مبتدئا الكتاب بمن اسمه « محمد » تيمنا وتكريما للنبى ﷺ وأعد البخارى فى هذا الكتاب لكل اسم بابا، ورتب أسماء كل باب على حروف المعجم، كما لاحظ هذا الترتيب كذلك فى الحرف الأول من أسماء الآباء، ولكنه لم يراع ترتيب أبواب الأسماء على حسب حروف المعجم، فذكر باب إبراهيم ثم باب إسماعيل، ثم باب إسحاق، ثم باب أيوب ثم باب أشعث وهكذا.

وقد ألف البخارى هذا الكتاب فى فجر شبابه ومستهل حياته العلمية، وكان ذلك قبل أن يؤلف الجامع الصحيح. يقول البخارى: فلما طعنت فى ثمانى عشرة سنة صنفت قضايا الصحابة والتابعين، ثم صنفت التاريخ الكبير فى المدينة عند قبر النبى ﷺ فى الليالى المقمرة، وكل اسم فى التاريخ إلاّ وله عندى قصة، إلا أنى كرهت أن يطول.

وكان تأليفه لهذا الكتاب حول مقام الرسول، ﷺ، مما يزيده يمنا ويمدّه بالروحانية، ولهذا فإن الكتاب قد حظى بثقة كاملة من شيوخه وبتقدير عظيم، ويدل تصنيفه هذا الكتاب على سعة علمه، ويلاحظ على هذا الكتاب أن الإمام البخارى كان يذكر اسم من يترجم له وبعض من روى عنهم وبعض الذين رووا

عنه، وقد يذكر حديثا لأحدهم إلا أنه قلما يذكر جرحا وتعديلا، وقد يكون هذا راجعا إلى أنه استغنى عن ذلك بما ذكره فى كتابه « الضعفاء ».

وكان لهذا الكتاب أثره فيما أُلف بعده من كتب، فكان البخارى بحق باعث نهضة القرن الثالث عشر الميلادى فى تدوين السنة وفى تاريخ الرجال.

ورواة التاريخ الكبير هم:

١ ـ أبو الحسن محمد بن سهل بن كردى البصرى عنه.

٢ ـ أبو أحمد عبد الوهاب بن محمد بن موسى الغندجانى عنه.

٣ ـ ورواية الشيخ الجليل أبى الحسين عبد الحميد ابن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف عنه.

وقد طبع التاريخ الكبير للبخارى بمطبعة حيدرآباد الدكن بالهند سنة ١٣٦١هـ.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د أحمد عمر هاشم / ٦٣، ٦٤، والسنة النبوية وعلومها ـ أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٣٥٤، ٣٥٥. انظر أيضًا « مؤلفات الإمام البخارى » ـ فضيلة الأستاذ الدكتور الحسينى هاشم. مجلة الأزهر. الجزء الخامس. السنة السادسة والخمسون. جمادى الأولى ١٤٠٤هـ ـ فبراير ١٩٨٤م/ ٧٣٦ ـ ٧٣٨).

ويوجد بمعهد المخطوطات العربية مخطوط مصور الموجود منه الجزء الثالث. ويبدأ ببقية تراجم من اسمه « إبراهيم » وأول ما فيه: « إبراهيم بن محمد أبو عبد الله النخلى ».

وينتهى بآخر تراجم من اسمه « آدم » فى ترجمة آدم ابن الزبرقان.

نسخة بقلم معتاد فى ٣٠ ورقة، ومسطرتها مختلفة، وهذا الجزء برواية أبى بكر أحمد بن عبدان بن محمد الحافظ الشيرازى، وأبى أحمد عبد الوهاب بن محمد ابن موسى الغندجانى، وعليه سماعات مختلفة بعضها على أبى الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفى، بقراءة أبى البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطى، وهذا السماع مؤرخ فى شعبان سنة خمس وثمانين وأربعمائة.

[الأزهر ٦٨١ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ٨٣).

انظر: تاريخ البخارى.

*** التاريخ الكبير لابن أبى خيثمة:**

التاريخ الكبير لابن أبى خيثمة أحمد بن زهير أبو بكر بن حرب بن شداد النسائى ثم البغدادى أبو بكر، من حفاظ الحديث. قال الدارقطنى عنه: لا أعرف أغزر فوائد من تاريخه. توفى ببغداد سنة ٢٣٤ وقيل سنة ٣٢٩، وقيل سنة ٢٧٦ أو ٢٧٩ ويوجد المخطوط بخزانة جامع القرويين بمدينة فاس.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٤٣).

*** التاريخ الكبير لعبد الملك:**

التاريخ الكبير لعبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد القرطبى مؤرخ، لغوى، راوية للحديث، من الوزراء توفى لأربع خلون من ذى القعدة سنة ٣٩٣هـ.

*** التاريخ الكبير لابن عساكر:**

التاريخ الكبير (أى تاريخ دمشق الشام) لأبى القاسم على بن أبى محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن بن عساكر الشافعى الدمشقى الملقب

ثقة الله المولود سنة ٤٩٩هـ والمتوفى سنة ٥٧١هـ. والمخطوط موجود منه فى خزانة ابن يوسف بمراكش النسخ الآتية: ١ ـ ١٠، ١٢ ـ ١٩، ٢١ ـ ٢٣، ٢٨ ـ ٣١.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٢٢٢).

*** تاريخ كبير لفقهاء الحنفية:**

تاريخ كبير لفقهاء الحنفية لصلاح الدين عبد الله بن محمد بن إبراهيم الصالحى المعروف بابن المهندس. مؤرخ. قدم القاهرة، وتوفى سنة ٧٦٩هـ. واختصره إبراهيم الحلبى المتوفى سنة ٩٥٦هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العوصر الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٥٥).

*** التاريخ الكبير لمسلمة بن القاسم:**

التاريخ الكبير لمسلمة بن القاسم بن إبراهيم القرطبى، محدث، مؤرخ، مشارك فى بعض العلوم. رحل إلى مصر والحجاز والعراق، ثم رجع إلى بلده، وتوفى لثمان بقين من جمادى الأولى سنة ٣٥٣هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩٦).

*** تأريخ الكتاب:**

قال ابن عبد ربه: لابد من تأريخ الكتاب، لأنه لا يدل على تحقيق الأخبار وقرب عهد الكتاب وبُعْدِه إلا بالتأريخ، فإذا أردت أن تؤرِّخ كتابك فانظر إلى ما مضى من الشهر وما بقى منه، فإن كان ما بقى أكثر من نصف الشهر، كتبت: لكذا وكذا ليلة مضتْ من شهر كذا، وإن كان الباقى أقل من النصف، جعلت مكان مضتْ: بَقِيَتْ.

وقد قال بعض الكتاب: لا تكتب إذا أرَّخت إلا بما مضى من الشهر، لأنه معروف وما بقى منه مجهول، لأنك لا تدرى أيتمُّ الشهر أم لا ولا تجعل سِحاءة كتابك غليظة، إلا فى كتب العهود والسجلات التى يُحتاج إلى بقاء خواتمها وطوابعها، فإن عبد الله بن طاهر كتب إليه بعضُ عماله على العراق كتابا، وجعل سحاءته غليظة، فأمر بإشخاص الكاتب إليه، فلما ورد عليه قال له عبد الله بن طاهر: إن كانت معك فأس فاقطع ختم كتابك ثم ارجع إلى عملك، وإن عدت إلى مثلها عدنا إلى إشخاصك لقطعها، ولا تعظم الطينة جدا، وطِن كتبَك بعد كَتْبِكَ عناوينَها، فإن ذلك من أدب الكاتب، فإن طِينَتْ قبل العنوان فأدب مستحيل.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان / ٢٤٤).

*** التاريخ (كتب فى ـ):**

أول ما وضع فى التاريخ باللغة العربية هو الكتاب الذى وضعه عبيد بن شريّة لمعاوية رضوان الله عليه، وفى صدر الدولة العباسية وضع كثير من العلماء كتبا فى التاريخ بأقسامه التى من أشهرها:

١ ـ فن السير والمغازى ـ وأشهر من ألف فيه من الأوائل محمد بن إسحاق المتوفى سنة ١٥١ هـ.

٢ ـ فن الفتوح ـ وأشهر من ألف فيه الواقدى: وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد مولى بنى هاشم، توفى وهو قاض ببغداد سنة ٢٠٧هـ، والمدائنى: وهو المؤلف الثقة أبو الحسن على بن عبد الله المدائنى المتوفى سنة ٢٢٥هـ، وأبو مخلف: وهو لوط بن يحيى المؤرخ الإخبارى المتوفى سنة ٢٥٧هـ.

٣ ـ فن طبقات الرجال ـ وأشهر علمائه القدماء ابن سعد كاتب الواقدى والبخارى.

٤ ـ فن النسب ـ وأشهر كبار علمائه الكلبى وابنه والكلبى هو أبو نصر محمد بن السائب النسَّابة المفسر، المتوفى سنة ١٤٦هـ. وابنه النسابة أبو المنذر هشام ابن محمد المتوفى سنة ٢٠٤هـ.

٥ - فن أخبار العرب وأيامهم - وأشهر علمائه أبو عبيدة والأصمعى.

٦ - قصص الأنبياء وكتب فيه كثيرون.

٧ - تاريخ الملوك - ومن أقدم من كتب فيه ابن قتيبة والهيثم بن عدى: وهو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى الراوية المؤرخ المتوفى سنة ٢٠٦هـ، وابن واضح اليعقوبى: وهو أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الرحالة المتوفى سنة ٢٧٨هـ، ثم شيخ المؤرخين وعمدتهم محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ، الجامع كتابه هذه الفنون السابقة مرتبا على حسب السنين الهجرية، وحاكاه بعده ابن الأثير (المتوفى سنة ٦٣٠هـ) فى تاريخه الكامل (الوسيط / ٢٢٦، ٢٢٧).

وأشهر من ألف فى التاريخ:

(١) شمس الدين أحمد بن خلِّكان، ولد سنة ٦٠٨ فى إرْبِل، وكان قاضيا مدرسا، وقد اشتهر بكتابه وفيات الأعيان.

(٢) شهاب الدين بن فضل الله العُمَرِى، ولد بدمَشْق سنة ٧٠٠ وكان إماما فى الأدب والتاريخ والإنشاء، وأشهر كتبه مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، وهو كتاب واسع المباحث فى الأدب والتاريخ وتقويم البلدان والتاريخ الطبيعى، توفى سنة ٧٥٥.

(٣) شهاب الدين أحمد القلْقَشَنْدى المصرى، تولَّى كتابة الإنشاء سنة ٧٩١ ونبغ فيها، وأشهر كتبه صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء.

وهو كتاب واسع فى صناعة الإنشاء وتقويم البلدان، توفى سنة ٨٢١ (المجمل / ١٦٠).

وقد كان انقسام المملكة الإسلامية إلى دول كثيرة سببا فى أن ملوك كل دولة يعنون بدولتهم ويدعون المؤلفين إلى كتابة تاريخها كما فعل العتبى فى تاريخ محمود الغزنوى أمير الدولة الغزنوية، وكما فعل أبو إسحاق الصابى فى تاريخ الدولة البويهية، وشهاب الدين المقدسى أبو شامة فى كتابه الروضتين فى أخبار الدولتين (الدولة النورية والدولة الأيوبية).

ومع هذا كان بجانب هؤلاء من عنى بكتابة التاريخ العام ومن أشهرهم فى العصر العباسى الثانى:

المسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ واسمه على بن الحسين وسمى المسعودى لأنه من نسل عبد الله بن مسعود، وقد نشأ فى بغداد ورحل إلى كثير من البلدان وكتب فى التاريخ كتبًا كثيرة ضاع أكثرها، وزار أرمينية والهند وسرنديب (سيلان) وساحل الريخ (زنزبار) ومدغشقر وركب بحر قزوين وزار الشام وقد تمثل فى كثرة ما عانى من أسفار بقول الشاعر:

تيمَّمَ أقطار البلاد فتارة
لدى شرقها الأقصى وطورًا إلى الغرب
سُرَى الشمس لا تنفك تقذفها النوى
إلى أفق ناء يقصر بالركب

وجاء مصر ونزل الفسطاط سنة ٣٤٥ ومن أشهر كتبه التى وصلت إلينا كتاب « مروج الذهب » وقد ذكر فيه تاريخ الأمم القديمة ثم تاريخ الإسلام إلى أيام الخليفة العباسى المطيع لله، وكتاب « التنبيه والإشراف » وقد ذكر فى قسمه الأول كلاما فى الأفلاك والنجوم وتأثيرها والأزمنة وفصول السنة والرياح والأرض وشكلها ... إلخ ثم ذكر بعضا من تواريخ الأمم القديمة ثم تاريخ الإسلام إلى ما قبل وفاته بسنة.

ومن مؤرخى هذا العصر ابن مسكويه (سنة ٤٢١) وكان فى خدمة بنى بويه وألف كتابا فى التاريخ مشهورا اسمه « تجارب الأمم » وهو تاريخ عام يقع فى ستة مجلدات طبع بعضها.

كذلك من كتب التاريخ العام فى هذا العصر كتاب الكامل لابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٣٠ أرخ فيه

الخليقة من مبدئها إلى سنة ٦٢٨ يُعَنْوِنُ بالسنة ويذكر ما حدث فيها فى البلدان المختلفة كما فعل الطبرى، وقد استخلص فيه ما كتبه المؤرخون قبله.

وقد اشتهر من مؤرخى المصريين أبو عمر الكندى (٣٥٥) ومن أشهر كتبه المطبوعة أخبار ولاة مصر وقضاتها، وابن زولاق (٣٨٧) وله كتب فى تاريخ مصر. والقضاعى (٤٥٤) وقد ألف فى خطط مصر وتاريخها وقد اعتمد عليه المقريزى فى خططه.

كما عنى كثير من المؤرخين بوضع الكتب فى تراجم الرجال ومن أشهرهم الخطيب البغدادى (٤٦٣) ألف كتابا مطولا جمع فيه تراجم مشهورى بغداد وهو فى أربعة عشر مجلدا طبع حديثا فى مصر (المفصل ٢/ ١٠٧ـ١٠٩).

ثم جاء عصر المماليك. ويمتاز هذا العصر بكثرة ما أُلِّف فيه من كتب التاريخ، بين موجَزَة ومطوَّلة، وربما كان الدافعُ إلى ذلك دينيًّا قوميًّا بعد فَقْدِ كثير من كتب التاريخ عند سقوط بغداد، وتغلّبِ الفرنْجة على بعض بلاد الأندلس، وربما كان لميل سلاطين المماليك إلى تدوين الوقائع وسِيَر الرجال شأنٌ فى كثرة ما ظهر من كتب التاريخ.

وكثُرتْ فى هذا العهد المعجمات التاريخية، التى جُمعت فيها التراجم من أشتات الكتب، أو اعتُمِدَ فيها على الرواية أو المعاصرة ورُتِّبت على حروف المعجم.

وظهر فى هذا العصر أيضًا الاهتمام بكتابة سيَر السلاطين والأمراء والوزراء، كما شاع أن يكتب العلماء ترجمة حياتهم بأنفسهم، وأول من نعلم ممن كتبوا ترجمة حياتهم بأنفسهم فى إسهاب وتفصيل وبيان للحوادث، أسامة بن مُنقِذ المتوفى سنة ٥٨٤هـ. قال السيوطى فى حسن المحاضرة عند ما شرع فى كتابة ترجمة حياته:

« وإنما ذكرتُ ترجمتى فى هذا الكتاب اقتداء بالمُحدثين فقلَّ أن ألفَ واحدٌ منهم تاريخًا إلاَّ ذكر ترجمته فيه، وممن وقع له ذلك الإمامُ عبد الغافر الفارسى فى تاريخ نيسابور، وياقوت الحموى (توفى سنة ٦٢٦هـ) فى مُعْجم الأدباء، ولسانُ الدين بن الخطيب (توفى سنة ٧٧٦هـ) فى تاريخ غرناطة، والحافظ تقى الدين الفارسى فى تاريخ مكة، والحافظ ابن حجر (توفى سنة ٨٥٢هـ)فى قضاة مصر، وأبو شامة (توفى سنة ٦٦٥هـ) فى الروضتين ».

وجرى مؤرخو هذا العصر كما جرى سلفُهم على مزج التاريخ بالأدب، وهذا وإن كان عيبًا فنيًّا فى التأليف، كان له فضل مذكور على مؤرخى الأدب فى أيامنا هذه، فلولا هذه النزعة فى المؤرخين لفقدنا كثيرًا من الحقائق الأدبية فى هذه العصور.

وقد عُنِىَ أكثرُ مؤرخى هذا العصر بالدقة جُهد المستطاع وتحرى الصواب، وأشهر المؤرخين فى هذا العصر ابن خلدون وابن خلكان والمقريزى.

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٢٢٦، ٢٢٧، والمجمل فى تاريخ الأدب العربى ـ طه حسين وزملائه / ١٥٩، ١٦٠ والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ١٠٧، ١٠٨. انظر أيضًا أربعة مؤرخون وأربعة مؤلفات ـ د. محمد كمال الدين عز الدين على. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢، والتاريخ والمؤرخون العرب ـ د. السيد عبد العزيز سالم. مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية ١٩٨٧، والثقافة الإسلامية فى الهند لعبد الحى الحسنى ـ مراجعة وتقديم أبى الحسن على الحسنى الندوى / ٥٧، ٥٨).

قال حاجى خليفة بعد أن عرَّف علم التاريخ. وأما الكتب المصنفة فى التاريخ فقد استقصيناها إلى ألف وثلاثمائة فنذكر ههنا على الترتيب المعهود ا هـ. وهو

يعنى بالترتيب المعهود الترتيب الهجائى، فهو يبدأ بكتاب « إتحاف الأخصا فى تاريخ القدس » فى حرف الألف، وينتهى بكتاب « يمينى عتبى » فإن شئت الاطلاع فارجع إلى كشف الظنون ١/ ٢٧١ ـ ٣٣٣ وإن كنّا قد نقلنا لك بعضًا مما جاء فيه.

قال صاحب أبجد العلوم:

ومن الكتب المصنفة فيه تاريخ ابن كثير الحافظ عماد الدين، وتاريخ أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها، وتاريخ ابن أثير الجزرى سماه الكامل ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة ٦٢٨ وهو من خيار التواريخ، وتاريخ ابن الجوزى المحدث وهو مجلدات سماه « المنتظم فى تواريخ الأمم » وتاريخ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى. قال ابن خلكان: رأيته بخطه فى أربعين مجلدًا. وقال الأزنيقى: وأنا رأيته فى ثمان مجلدات لكن فى مجلدات ضخام بخط دقيق. وتاريخ ابن خلكان البرمكى الشافعى قال الأزنيقى: رأيته فى خمسة مجلدات بخطه. قلت: قد طبع بمصر القاهرة فى مجلدين ضخمين. وتاريخ الحافظ ابن حجر العسقلانى مجلدان. وتاريخ آخر له المسمى بإنباء الغمر، وهو مجلدان. وله أيضًا: الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة. وتاريخ صلاح الدين الصفدى وهو بخطه أكثر من خمسين مجلدًا. وتاريخ السيوطى ثلاث مجلدات. وتاريخ الخطيب البغدادى عشر مجلدات. وذيل تاريخ بغداد للحافظ محب الدين ابن النجار جاوز ثلاثين مجلدًا، وتاريخ أبى سعيد السمعانى نحو خمسة عشر مجلدًا. وذيل تاريخ السمعانى للدبيثى قرية من نواحى واسط فى ثلاث مجلدات. وتاريخ الحافظ محمد بن أحمد الذهبى المحدث الإمام صنف التاريخ الكبير ثم الأوسط المسمى بالعبر والصغير المسمى دول الإسلام، وكتاب البارع لهارون بن على المنجم البغدادى، وتاريخ يتيمة الدهر للثعالبى، ودمية القصر للباخرزى، وزينة الدهر للخطيرى، وخريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهانى. وتاريخ بدر الدين العينى الحنفى، وتاريخ الحافظ ابن عساكر سبعة وخمسون مجلدًا. قال الأزنيقى: ومن أصح التواريخ وأحسنها وألطفها لوروده بعبارات عذبة وأنفعها للناس لاشتماله على المهمات تاريخ اليافعى مجلدان كبيران.

وكتب التواريخ أكثر من أن تحصى لكن إن فزت بما ذكر حزت المرام، وإن أردت التوغل فيه فعليك بكتاب مروج الذهب للمسعودى، وأخبار الزمان له أيضًا، وبستان التواريخ، ومعادن الذهب، ونوادر الأخبار، وعيون التواريخ انتهى.

ومن الكتب النفيسة المعتبرة فى هذا العلم تاريخ القاضى عبد الرحمن بن محمد الأشبيلى الحضرمى المالكى المتوفى سنة ثمان وثمانمائة وهو كبير عظيم النفع والفائدة رتب على السنين وروى أنه كان فى وقعة تيمور قاضيًا بحلب فحصل فى قبضته أسيرًا سميرًا فكان يصاحبه وسافر معه إلى سمرقند فقال له يومًا: لى تاريخ كبير جمعت فيه الوقائع بأسرها مختلفة بمصر وسيظفر به المجنون ـ يشير إلى برقوق ـ فقال له: هل يمكن تلافى هذا الأمر واستخلاص الكتاب فاستأذنه فى أن يعود إلى مصر ليجىء به فأذن له، ولعل ذلك الكتاب هو كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر، وقد اشتهر نحو ثلثه بالمقدمة ودوّن مفردًا، وهو كتاب مفيد جامع لمنافع لا توجد فى غيره شرح الشيخ أحمد المغربى المتوفى سنة إحدى وأربعين وألف مؤرخ الأندلس مقدمته. كذا أخبر به ابن البيلونى وترجم أوائل المقدمة شيخ الإسلام محمد صاحب المعروف ببيرى زاده المتوفى سنة اثنتين وستين ومائة وألف. انتهى.

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار / ١٨٢ ، ١٨٣).

ويعدد الدكتور أحمد رمضان أحمد الكتب التى ألفت فى علم التاريخ الإسلامى فى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث للهجرة فيقول :

فقد ألف فى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث للهجرة كتاب (التاريخ والسير) ألفه أبو يعقوب بن سليمان بن عبد الله الهاشمي . وكتاب « التاريخ على السنين » الذى ألفه أبو حسان الزيادى المولود فى مدينة بغداد (١٥٦هـ وتوفى ٢٤٣هـ/ ٧٧٣ / ٨٥٧م). وكذلك ألف أبو بشر البزاز المتوفى (٢٤٩هـ / ٨٦٣م) كتاب التاريخ وكتاب القراءة . وألف بن سفيان المولود بفارس كتاب (المعرفة والتاريخ) وقد توفى (٢٧٧ هـ ـ ٨٩٠م).

وألف أبو عيسى بن المنجم تاريخه « تاريخ سنى العالم » وتوفى (٢٨٨هـ / ٩٠٠م) أما سعيد بن البطريق المتوفى (٣١١هـ / ٩٢٩م) فقد ألف كتابه المعروف باسم « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » كما ألف أبو زيد بن سهل البلخى المتوفى (٣٢٢هـ / ٩٣٣م) كتاب « البدء والتاريخ » الذى يقع فى ستة أجزاء كما ألف أبو نصر المطهر بن المطهر المقدس المتوفى (٣٥٥هـ / ٩٦٦م) كتابا مماثلا لكتاب البلخى فى الاسم وهو « البدء والتاريخ».

على أن تعريفات المؤرخين الذين تناولوا (علم التاريخ الإسلامى) بالبحث والتأليف، ظلت حتى العصور الوسطى فى القرنين الثامن والتاسع للهجرة / الرابع عشر والخامس عشر للميلاد، لا تكشف عن بصيرة فلسفية عميقة اللهم إلا ابن خلدون الذى كان أول من تكلم عن فلسفة التاريخ فقال « إن التاريخ أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول ».

ويعرف الكافيجى علم التاريخ فى كتابه « المختصر فى علم التاريخ » فيقول : وأما علم التاريخ فهو يبحث عن الزمان وأحواله وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعين ذلك وتوقيته . وإن كان الكافيجى قد عنى عناية خاصة بالإجابة عن المسائل المتعلقة بخصائص علم التاريخ وغرضه، وهدفه وفوائده . كما أنه أعطى مجالا أوسع لمناقشة المعضلات الناجمة عن غموض كلمة (تأريخ) وعن مركز التأريخ فى العلوم الدينية الإسلامية .

أما السخاوى فيعرف التاريخ فى كتابه « الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ » فيقول : أما موضوعه فالإنسان والزمان ومسائلة أحوالهما المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفى الزمان . أما عن فائدة التأريخ فيقول ـ وأما فائدته فمعرفة الأمور على وجهها، ومن أجل فوائده أنه أخذ الطرق التى يعلم بها النسخ فى أحد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما إلا بالإضافة إلى وقت متأخر « كرؤيته قبل أن يموت بعام أو نحوه أو عن صحابى متأخر ».

ومن المؤلفات التى كتبت فى نهاية العصور الوسطى، كتاب السيوطى المعروف باسم « الشماريخ فى علم التاريخ » وهذا المؤلف على ما به من معلومات لا بأس بها فى نقد من تقدمه فى الكتابة عن علم التاريخ إلا أن أحدا، على ما أعلم، قد تناوله بالبحث والدراسة . بل أشار إليه قلة لا تذكر.

(تطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى ـ أ. د. أحمد رمضان أحمد / ١٥٠ ـ ١٥٣ . انظر أيضًا التاريخ والمؤرخون العرب ـ د. السيد عبد العزيز سالم . مؤسسة شباب الجامعة . الإسكندرية ١٩٨٧).

*** تاريخ الكوفة:**

انظر: الكوفة .

*** تاريخ مالقة:**

انظر: مالقة.

*** تأريخ المدن:**

انظر: المدن الإسلامية.

*** تاريخ مرو:**

انظر: مرو.

*** أخبار المسبحى:**

انظر: أخبار مصر.

*** تاريخ المستبصر:**

لمحمد بن مسعود بن أحمد بن المجاور البغدادى النيسابورى الذي كان حيًّا سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م. مخطوط رقم ٤٦٣ بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله الذى رفع السماء عبرة للناظرين وبسط الأرض وجعل فيها آيات للموقنين ... وبعد فإن فن التاريخ ولاسيما ما يتعلق بمعمورة الأرض ... ».

وهو كتاب فى تاريخ مكة والحجاز وبلاد اليمن لم تعرف وفاة مؤلفه. وقد ذكر المؤلف اسمه فى الورقة ١٥٨ من هذه النسخة وهو محمد بن مسعود بن على ابن أحمد المجاور البغدادى النيسابورى كما ورد أعلاه. وقد نسب الكتاب على صفحة العنوان لأبى الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد بن المجاور الشيبانى وهى نسبة خاطئة. طبع الكتاب فى ليدن سنة ١٩٥١ ـ ١٩٥٤.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٣، ٩٤. انظر أيضًا التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٤٢ وفيه أن الكتاب ليوسف بن يعقوب بن محمد الشيبانى المعروف بابن المجاور).

*** تاريخ مسكويه:**

انظر: تجارب الأمم وتعاقب الهمم.

*** تاريخ مشاهير الأنبياء:**

لم يذكر اسم المؤلف.

وهو فى سير الأنبياء العظام والخلفاء الكرام والسلاطين القدام ومناقب بعض سلاطين آل عثمان إلى سنة ٩٧٣هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد بقلم عادى بدون تاريخ، فى ١٠٠ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، وبها خروم.

(١٤٣ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١١٣).

*** تاريخ مصر:**

انظر: مصر.

*** تاريخ المغاربة فى مصر:**

انظر: أخبار مصر.

*** تاريخ المغرب:**

انظر: المغرب.

*** تاريخ مكة:**

انظر: مكة المكرمة.

*** تاريخ مكة والمدينة:**

انظر: عرف الطيب من أخبار مكة ومدينة الحبيب.

*** تاريخ ابن الملقن:**

انظر: ابن الملقن.

*** تاريخ المماليك « الكوله مند » فى بغداد:**

« منذ ظهورهم إلى انقراضهم ».

أشرف على طبعه حكمة توماشى (مطبعة المعارف بغداد، ١٠٠ص).

المؤلف: وضعه بالتركية سليمان فائق بك (ت ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م) طبعه فى الآستانة باسم ابنه «نعمان ثابت أفندى» وهو أخو محمود شوكة باشا، وحكمة سليمان توفى فى ١١ صفر سنة ١٣٣٤هـ.

نقله إلى اللغة العربية سنة ١٩٢١ محمد نجيب أرمنازى (ت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م).

أوله: «دولة المماليك فى بغداد. كانت بغداد فيما سلف من القرون مهد الدولة العباسية ومستقر الخلافة الإسلامية ...».

آخره: «... وكان آخر أمرائهم داود باشا الذى انتزع من يده المُلْك، وبذلك بادت البقية الباقية من المماليك. فاعتبروا يا أولى الأبصار».

نسخة مصورة بالفتغراف عن نسخة خطية فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد بخط معتاد.

٥٤ص، ١٩س.

(٢٠/ تاريخ).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١/ ٢٥٠).

*** تاريخ الموصل:**

انظر: الموصل.

*** تاريخ ميّافارقين:**

انظر: ميّافارقين.

*** تاريخ نجد:**

انظر: نجد.

*** تاريخ النجف:**

كتاب من تأليف حسين بن أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البراقى النجفى (١٢٦١ ـ ١٣٣٢هـ/ ١٨٤٥ ـ ١٩١٣م) وللكتاب اسم ثان هو: اليتيمة (أو الدّرة) الغروية والتحفة النجفية، نسخة فى مكتبة سيد الشهداء ـ كربلاء برقم ٢١ (ح ١٣٧٤٦) ٤٧٦٧.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ٢٦٧).

*** تاريخ النجف:**

تأليف صادق بن على بن الحسن بن حاتم (أو: هاشم) الحسينى الأعرجى النجفى الفحّام (١١٤٥ ـ ١٢٠٥هـ/ ١٧٣٢ ـ ١٧٩١م) فى تاريخ النجف وذكر علمائه. مخطوط.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ١٣٩).

*** تاريخ النحاة:**

انظر: المفضَّل بن محمد.

*** تاريخ نيسابور:**

انظر: نيسابور.

*** تاريخ ابن هانىء:**

انظر: ابن هانىء.

*** التاريخ الهجرى:**

انظر: التقويم الهجرى.

*** تاريخ هراة:**

انظر: هراة.

*** تاريخ هند:**

تأليف سداسكه لال، ترجمه إلى الفارسية إسماعيل خان، ثم ترجمه إلى التركية أحمد حلمى.

يشتمل على أربعة أبواب وخاتمه، فى جغرافية الهند وتاريخها وسلاطين الإسلام فيها واستيلاء الإنجليز عليها.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة فى مجلد نفيس مضغوط بالذهب، بأولها حلية مزدانة برسوم الأزهار بالألوان والزيت،

مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأزرق، بقلم نسخ جيد، بدون تاريخ، فى ٢١٦ ص، مسطرتها ١٥ سطرًا

(٥٩٩٣ س).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١١٨).

*** تاريخ هند:**

تاريخ هند: صنف فيه محمد بن يوسف الهروى كتابا ووصفها فيه. وتاريخ هند جديد غربى تركى لبعض المتأخرين نقله من الأفرنجى وضم إليه أشياء من شرح التذكرة فذكر أخبار القطر المعروف بيكى دنيا وأوصافها وخواصها وكيف وجدها المتأخرون بعدما عجز المتقدمون عن الوصول إليها.

(كشف الظنون ١/ ٣١٠).

*** تاريخ الهند:**

لأبى الريحان محمد البيرونى الفيلسوف الرياضى الفلكى الجوّاب، وقد كان مولعا بالأسفار، محبا للانتجاع والغربة، فسافر إلى بلاد الهند وجاب آفاقها ودرس أخلاق أهلها دراسة علمية صحيحة، أساسها النظر والاعتبار. فجاء كتابه من أوفى الكتب تعريفًا بأحوال الهند.

(مهذب رحلة ابن بطوطة، وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ س).

وقد ترجمه «سخاو» Sachau العالم الشهير إلى الإنجليزية، وطبع الأصل فى لندن سنة ١٨٨٧م. والترجمة فيها سنة ١٨٨٨م. وفيه تناول البيرونى لغة أهل الهند وعاداتهم وعلومهم. واعتمد عليه «سمث» وغيره من المؤلفين عند بحثهم فى رياضيات الهند والعرب.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان/ ٣١٧، ٣١٨).

*** تاريخ واسط:**

انظر: واسط.

*** تاريخ ابن وثيمة:**

تاريخ ابن وثيمة على السنين وهو أبو رفاعة بن وثيمة الفارسى. مؤرخ، محدث. ولد بمصر وتوفى بها فى جمادى الآخرة سنة ٢٨٩هـ. والكتاب من كتب التاريخ العام.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة/ ٩٥).

*** تاريخ وجغرافية ولاية بغداد:**

لم يعلم مؤلفه.

يحتوى على بيان وتعريف ولاية بغداد وضواحيها وذكر نهرى الفرات والدجلة ولأحوالها الاجتماعية والمعاشية والزراعية والتجارية.

أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة فى مجلد مذهب، بقلم رقعة عادى، يبدو أنه بخط المؤلف، بدون تاريخ، فى ٦٨ ورقة، مسطرتها مختلفة فى ٥, ٣٨ × ٢٢ سم.

به لوحة واحدة مرسومة بالألوان.

(٢٣٩ - م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١١٨).

*** تاريخ الوزراء:**

لم يعلم مؤلفه - وهو ذيل لنفثة المصدور للوزير شرف الدين أنو شيروان بن خالد وزير السلطان طغرل السلجوقى، وقد ابتدأ من حيث انتهى فيه الوزير، وذكر الحوادث كما رآها وسمعها.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

- نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ قديم،

تمت كتابة فى يوم الخميس السابع من شهر شوال سنة ٧٠٧هـ، فى ٢٣٦ ورقة، مسطرتها ١٦ سطرًا، فى ٢٤×١٦سم.

الورقة الأولى والثانية بهما ترقيع وبالنسخة أثر عرق ورطوبة.

[٧ تاريخ فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٥٢، ٥٣).

*** تاريخ الوزراء:**

تأليف هلال الصابى المتوفى سنة ٤٤٨هـ، وهو كتاب جليل فى موضوعه، لأنه يتناول تاريخ الوزارة فى الدولة العباسية من ٣٦٠ إلى ٤٤٧ هـ، أى قبل أن يموت مؤلفه بعام واحد.

(التاريخ عند المسلمين ـ محمد عبد الغنى حسن / ٤٢).

*** تاريخ الوصاف (تجزية الأمصار وتزجية الأعصار) ترجمته التركية:**

تاريخ الوصاف ـ فارسى مجلد لخواجه عبد الله بن فضل الله الشهير بوصاف الحضرة رتب على خمس مجلدات وسماه تجزية الأمصار وتزجية الأعصار وفرغ من تلفيقه فى شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة وهو فى الفارسى نظير تاريخ العتبى فى العربى سلك فيه مسلك أبيه فى المعجم فذكر جنكيز وأولاده إلى غازان خان ولم يقصد فيه بيان التاريخ فقط بل أراد إظهار مهارته فى الإنشاء وإيراد لطائف النظم والنثر كما أشار إليه فى أوائل المجلد الثانى.

(كشف الظنون ١/ ٣٠٩).

وجاء فى هدية العارفين (١/ ٤٦٤) أن وفاة المؤلف سنة ٧١٩هـ. وهذا التاريخ معارض لما جاء فى وصف الكتاب (شقق رهازاده ص ١٩٢) كما يلى: تاريخ الوصاف ـ وهو تأليف شهاب الدين عبد الله الشيرازى الملقب بوصاف الحضرة وكتابه متمم لكتاب جهانكشاى فهو يعرض لحوادث فتح بغداد على يد هولاكو إلى سنة ٧٢٨ أى حتى عصر آخر ملك مغولى معروف وهو أبو سعيد.

والكتاب معقد العبارة فهو مثال للصناعة والإطناب والأسلوب الذى كان متبعا فى عصر المغول فى الأدب الفارسى.

شرح وترجمة: حسين مرتضى بن السيد على البغدادى الشهير بنظمى زاده المتوفى سنة ١١٣٦هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: الحمد لله الذى رفع سبع طباق الخضراء بغير عمد ترونها... أرباب ذوى اللب والألباب حضراته بوشيده أولميه... إلخ.

نسخة مخطوطة ثلاثة أجزاء فى مجلد واحد، بقلم فارسى، تمت كتابتها سنة ١١٦٣هـ بخط السيد أبى بكر بن السيد مصطفى الفلبوى، فى ٤٥٧ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٦×٥, ١٤ سم.

(١٧٢ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٨١).

*** التاريخ والعلل:**

تأليف أبى زكريا يحيى بن معين المتوفى سنة ٢٣٣هـ.

مصور عن النسخة المخطوطة بدار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٨٤٨، ١١ جزءًا فى مجلد واحد.

١٦٧ ورقة (٧٦ ـ تاريخ).

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ١٤٣، ١٤٤).

*** تاريخ ولاة خراسان:**

انظر: خراسان.

* **تاريخ اليمن:**

انظر: اليمن.

* **التأسيس:**

من المصطلحات البلاغية.

والتأسيس فى الشعر هو ألف بينها وبين حرف الروى حرف متحرك نحو قول النابغة:

كلينى لهمّ يا أميمة ناصبِ

وليلِ أقاسيه بطيء الكواكبِ

وإذا أسس بيت ولم يؤسس آخر فهو سناد.

والتأسيس عند البلاغيين هو أن يبتدىء الشاعر ببيت غيره ويبنى عليه، وهو مشتق من أسّ البناء، فإن هذا قد جعل الشاعر يكون قد جعل بيت غيره أساسًا بنى عليه شعره. وقد ذكره المصرى فى أثناء كلامه على الاستعانة (تحرير التحبير / ٣٨٥).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٥، ٦).

وقد ابتدع السيوطى فنًّا سماه «التأسيس والتفريع» نذكره فى موضعه إن شاء الله تعالى.

* **تأسيس النظر:**

للإمام عبيد الله بن عمر، أبى زيد الدبوسى (٤٣٠هـ / ١٠٣٩م):

وهو كتاب فى الخلاف والفقه المقارن، وأول كتاب مستقل ومتميز فى هذا العلم الذى يهدف إلى معرفة كيفية إيراد الحجج الشرعية على الأقوال، والآراء، وكيفية دفع الشبه وقواعد الأدلة الخلافية، وذكر البراهين فى المسألة.

وقسّمه المؤلف إلى ثمانية أقسام، سبعة أقسام منها فى الخلاف بين أئمة المذهب الحنفى فيما بينهم، والقسم الثامن فى الخلاف بين الحنفية والشافعية.

ومنهجه أن يذكر الأصل أو القاعدة، ثم يذكر الفروع الفقهية لها مع الاختلاف فيها وبيان التعليل والدليل بأسلوب موجز.

وطبع الكتاب أكثر من مرة، منها الطبعة الثانية بدار الفكر بلبنان، سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م فى ١٤٢ صفحة من الحجم الوسط، وطبع معه رسالة أبى الحسن الكرخى فى الأصول والقواعد الفقهية (٣٤٠هـ) مع أمثلتها ونظائرها للإمام نجم الدين أبى حفص عمر بن أحمد النسفى (٥٣٧هـ) (الأعلام ٤/ ٢٤٨، كشف الظنون ١/ ٢٤١، مفتاح السعادة ١/ ٣٠٧، ٢/ ٣٥١).

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٧٤٦).

* **التأسيس والتفريع:**

من أنواع البديع المعنوى الذى اخترعه السيوطى وقال عنه:

وقد وجدت مقصدا بديعا

سميته التأسيس والتفريعا

قاعدة كلية يمهدها

يبنى عليها شعبة يقصدها

مثاله لكلّ دين خلق

وخلق ذا الدين الحياء المونق

هذا نوع لطيف اخترعته لكثرة استعماله فى الكلام النبوى ولم أر فى الأنواع المتقدمة ما يناسبه فسميته بالتأسيس والتفريع وذلك أن يمهد قاعدة كلية لما يقصده ثم يرتب عليها المقصود كقوله ﷺ: «لكل دين خلق وخلق هذا الدين الحياء» رواه ابن ماجه عن أنس وقد استعمل ﷺ مثل هذا فى تقريراته كثيرا، فقال: «لكل نبى حوارى وحوارىّ الزبير» رواه الشيخان عن جابر «لكل أمة أمين وأمينِ هذه الأمة أبو

عبيدة بن الجراح » رواه الشيخان عن أنس « لكل نبى دعوة دعا بها فى أمته وإنى خبأت دعوتى شفاعتى لأمتى » رواه الشيخان عن أبى هريرة « لكل شىء قلب وقلب القرآن يسّ » رواه الترمذى عن أنس، « لكل نبى خاصة من أصحابه وإن خاصتى أبو بكر وعمر » رواه الترمذى عن ابن مسعود « لكل نبى رفيق وإن رفيقى فى الجنة عثمان » رواه الترمذى وعن طلحة « لكل نبى ولاة من النبيين وإن ولاتى منهم أبى وخليل أبى إبراهيم» رواه أحمد عن ابن مسعود « لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال » رواه أحمد عن كعب بن عياض، « لكل أمة مجوس وإن القدرية مجوس أمتى » رواه أبو دواد عن حذيفة، « لكل شىء حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه » رواه أحمد عن أبى الدرداء، «لكل شىء زكاة وزكاة الجسد الصيام » رواه ابن ماجه عن أبى هريرة ، « لكل شىء مفتاح ومفتاح السموات قول لا إله إلا الله » رواه الطبرانى عن معقل بن يسار، «لكل شىء أنفة وأنفة الصلاة التكبيرة الأولى » رواه الطبرانى عن أبى الدرداء « لكل شىء شرف وشرف المجالس ما استقبل به القبلة » رواه أبو يعلى عن ابن عباس، لكل شىء صفوة وصفوة الصلاة التكبيرة الأولى»رواه أبو يعلى عن أبى هريرة، « لكل شىء قمامة وقمامة المسجد لا والله وبلى والله » رواه أبو يعلى عن أبى هريرة، « لكل شىء معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين» رواه الطبرانى عن ابن عمر، «لكل شىء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين » رواه ابن لال فى مكارم الأخلاق عن ابن عمر، « لكل شىء آفة تفسده وآفة هذا الدين ولاة السوء » رواه الحرث بن أبى أمامة فى مسنده عن ابن مسعود، « لكل شىء باب وباب العبادة الصيام » رواه ابن حبان فى الثواب عن أبى الدرداء، « لكل شىء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن » رواه الحاكم عن أنس، « لكل شىء عماد وعماد هذا الدين الفقه » رواه أبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة، « لكل شىء نسبة ونسبة الله قل هو الله أحد » رواه الطبرانى عن أبى هريرة، « لكل نبى تركة وضيعة وإن تركتى وضيعتى الأنصار فاحفظونى فيهم » رواه الطبرانى عن أنس، « لكل نبى حرم وقد حرمت المدينة » رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس، « لكل أمة أجل وأجل أمتى مائة سنة فإذا مر على أمتى مائة سنة أتاها ما وعدها الله » ـ يعنى كثرة الفتن ـ رواه أبو يعلى عن المستورد بن شداد، « لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد» رواه أبو يعلى عن أنس، وفى الأحاديث من ذلك شىء كثير، وإنما أطلت هنا بهذه الأمثلة تقريرا للنوع الذى اخترعته اهـ.

(شرح عقود الجمان/ ١٤٠، ١٤١).

*** التافغة:**

من البقول البرية التى ذكرها الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته المعروفة بالأرجوزة الشقرونية، وقال عنها، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٤١٥ ـ *ومنه ما نعرفه بتافغه*

وهى لمعدة الضعيف دابغه

٤١٦ ـ *مزاجها اليبس مع الحراره*

وقولنا شاهده المراره

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى/ ١٣٧، ١٣٩).

*** تاكَزنَى:**

قال عنها ياقوت الحموى: بفتح الكاف، وسكون الراء، وضبطه السمعانى بضم الكاف والراء، وتشديد النون، وهو الصحيح: وهى كورة كبيرة بالأندلس ذات جبال حصينة، يخرج منها عدة أنهار ولا تدخلها.

وفيها معقل رندة، ينسب إليها جماعة، منهم: أبو عامر محمد بن سعد التاكرني الكاتب الأندلسي، كان من الشعراء البلغاء ذكره ابن ماكولا عن الحميدي عن ابن عامر بن شهيد سكن بلنسية، وخدم صاحبها عبد العزيز بن الناصر بعد الأربعمائة.

(كتاب معجم البلدان ٢/ ١٤٦).

*** تأكيد الذم بما يشبه المدح:**

من البديع المعنوي: تأكيد الذم بما يُشبه المدح، وهو ضربان: أحدهما أن يُستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دُخولها فيها كقوله: فلان لا خير فيه، إلا أنه يُسيء إلى من أحسن إليه، وثانيهما أن يثبت للشيء صفة ذم، ويعقب بأداة استثناء يليها صفة ذم أخرى كقولك: فلان فاسق إلا أنه جاهل، وتحقيقهما على قياس ما مر، ومنه الاستتباع، وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله:

نهبت من الأعمار ما لو حويتهُ
لهُنِّئت الدُّنيا بأنَّكَ خالدُ

مدحه بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببًا لصلاح الدنيا ونظامها، وفيه أنه نهب الأعمار دون الأموال، وأنه لم يكن ظالما في قتلهم. ومنه الإدماج، وهو أن يضمَّنَ كلام سيق لمعنى، فمعنى آخر، فهو أعم من الاستتباع كقوله:

أقلب فيه أجفاني كأني
أعد بها على الدهر الذُّنوبَا

فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشَّكاية من الدَّهر

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م/ ٦٩٩ - ٧٠٠).

ويصوغ الإمام السيوطي هذا شعرا في منظومته بادئا بما بدأ به صاحب تلخيص المفتاح ثم يضيف إليه قائلاً:

ومن ألطف ما وقع فيه قول القائل:

هو الكلب إلا أن فيه ملالة
وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب

والأول أبلغ كما تقدم والاستدراك فيه كالاستثناء. وزاد ابن جابر الأعمى ضربا ثالثا، وهو أن تأتي بصفة ذم مثبتة ثم بصفة بعدها توهم رفع صفة الذم ثم تعلق بها ما يبين أنها ذم فتكون ذما بعد ذم، قال وهو أبلغ من الأولين لما فيه من التهكم والاستهزاء، ومثاله أن تقول رأيت عنق زيد عاطلا فحليته بالصفع أثبت أولا صفة ذم وهي كونه عاطلا ثم أثبت تحليته فأوهمت رفعه فلما قلت بالصفع تبين أن هذه التحلية ذم آخر وأنشد فيه نظما:

يا زاعما أنك لي ناصح
إني بهذا غير مغرور
لما بدا قبح الذي قلته
حسنت ذاك القول بالزور

(شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١٢٦).

انظر: تأكيد المدح بما يشبه الذم.

*** تأكيد المدح بما يشبه الذم:**

من أنواع البديع، وهو من مخترعات ابن المعتز قال صاحب تلخيص المفتاح:

تأكيد المدح بما يشبه الذم، وهو ضربان: أفضلهما أن يُستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقوله:

ولا عيبَ فيهم غير أن سيُوفَهُم
بهنَّ فلولٌ من قراع الكتائب

أي إن كان فُلول السيف عيبًا، فأثبت شيئًا منه على تقدير كونه منه، وهو محال، فهو في المعنى تعليق

بالمحال، فالتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشيء ببينة، وأن الأصل فى الاستثناء الاتصال، فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم إخراج شيء مما قبلها، فإذا وليها صفة مدح جاء التأكيد، والثانى أن يثبت لشيء صفة مدح ويعقب بأداة استثناء يليها صفة مدح أخرى له نحو: أنا أفصح العرب بَيْدَ أنى من قريش، وأصل الاستثناء فيه أيضًا أن يكون متصلا كالضرب الأول، لكنه لم يقدر متصلا فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثانى، ولهذا كان الأول أفضل، ومنه ضرب آخر وهو: ﴿ وما تنقمُ مِنَّا إلاَّ أن آمنَّا بآيات ربِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ﴾ والاستدراك فى هذا الباب كالاستثناء كما فى قوله:

هو البدرُ إلاَّ أنَّهُ البَحْرُ زَاخِرًا
سِوَى أنَّهُ الضِّرْغَامُ لكنَّهُ الوَبْلُ

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب، مجموع مهمات المتون / ٦٩٨ ، ٦٩٩).

وقد صاغ الإمام السيوطى هذا شعرا فى منظومته على تلخيص المفتاح فقال:

ومنه تأكيدك للمدح بما
يشبه ذما وثلاثا قسما
والأفضل استثناء وصف فضل
من وصف ذم قد نفى من قبل
مقدرا دخوله فيه كَلاَ
عيب له إلا ارتقاه للعلا
ومنه الاستثناء قبل وصف
مدح يلى وصفا له لا ينفى
ومنه أن يولى به معرفا
عامله للذم معنى قد وفى
وما به استثنى يحوى الفضلا
نحو وما تنقم منا إلا
ثمة الاستدراك فى ذا الباب
كمثل الاستثناء باقتراب
وعكسه ضربان أن يستثنى
من نفى وصف المدح ذم يعنى
إن دخلت كمثل ما فيه هدى
إلا عمى عن الطريق المقتدى
وإن يجىء تلو وصف ذمّ
كجاهل لكنه ذو ظلم
وزيد بعد الذمّ وصف يوهم
زواله ثم لذمّ يفهم

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٢٥).

*** التالى:**

التالى عند المنطقيين هو الجزء الثانى من القضية الشرطية سمي به لتلوه الجزء الأول المسمى مقدما لتقدمه على الجزء الثانى فقولنا إن كانت الشمس طالعة من قولنا إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود مقدم وقولنا فالنهار موجود تالٍ وعند المحاسبين هو العدد المنسوب إليه والعدد المنسوب يسمى مقدما ووجه التسمية ظاهر وهو أن المنسوب بمنزلة المضاف والمنسوب إليه بمنزلة المضاف إليه ولا شك أن المضاف مقدم على المضاف إليه وهو تالٍ عنه.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧١).

* تالى الوفيات فى تراجم من توفى بمصر والشام:

للموفق فضل الله بن أبى الفخر الصقاعى المتوفى سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م.

وهو ذيل على كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان تناول فيه المؤلف من توفى بمصر والشام. والكتاب

فى الأصل يقع فى عدة مجلدات وهذه النسخة هى إحدى مجلدات الكتاب تبدأ بحرف الألف ناقصة قليلاً من الأول. قال المؤلف فى الصفحة ٦٧ من هذه النسخة ما نصه (تحرر نقل هذا الكتاب فى يوم السبت خامس ذى القعدة سنة خمسة عشر وسبع ماية العربية الموافق سلخ كانون الثانى من سنة ألف وستمائة وسبعة وعشرين فى الإسكندرية وخامس أمشى سنة ألف واثنين وثلاثين للقبط وسنة ست ألف وثمانمائة وأربع وعشرين للعالم وهى سنى آدم عليه السلام بظاهر دمشق المحروسة عفى الله عن قارئه ...) ثم بدأ المؤلف بالذين توفوا من الأعيان من أول شهور سنة سبعة عشر وسبعمائة إلى سنة ست وعشرين وسبعمائة.

يوجد مخطوطه من بين مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٢٣٤٢.

نسخة جيدة تبدأ بحرف الألف ترقى للقرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٩٧).

*** التأليف:**

انظر: التدوين والتأليف.

*** التأليف على الأبواب:**

أحد طرق التأليف فى علم الحديث، وقد ألف على هذه الطريقة الإمام الدارقطنى كتابه « السنن » الذى جمع فيه بين الصحيح والحسن والضعيف، ومن بين الموضوعات ما نبّه عليه الدارقطنى ومنها ما لم ينبه عليه.

(السنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٣٩١).

*** تأليف فى أسماء الله تعالى الحسنى:**

من كتب التصوف والمواعظ لعبد الكريم بن هوازن القشيرى، المتوفى فى ١٦ ربيع الثانى عام ٤٦٥ ـ ٣١ ديسمبر ١٠٧٢م. مخطوط رقم ١٦٤٣د بالخزانة العامة بالرباط.

أوله: الحمد لله القديم الذى لا يستفتح له وجود.

فى مجموع من الورقة ١٦٧/ ب إلى ٢٣٠/ أ، مسطرته ٢٧.

مكتوب بخط مغربى وسط.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والبحوث الثقافية ق١/ ٣٦).

*** تأليف فى الحث على ذكر الله:**

من كتب التصوف والمواعظ تأليف أبى يحيى ابن السكاك. مخطوط رقم ٩٥٢د بالخزانة العامة بالرباط.

أوله: الحمد لله الذى بذكره تطمئن القلوب.

فى مجموع من الورقة ٩٥/ ب إلى ١٠٩/ ب، مسطرته ١٩، مقياسه ١٤٥/ ١٩٠.

مكتوب بخط مغربى.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٣٦).

*** تأليف فى لو الشرطية:**

من كتب اللغة، تأليف الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران الفاسى، المولود سنة ١١٧٢هـ، المتوفى فى ١٤ محرم ١٢٢٧.

مخطوط رقم ٩٣٨ د بالخزانة العامة بالرباط.

أوله: الله أحمد وأصلى على نبيه أحمد.

فى مجموعه من ورقة ٦/ ب إلى ١٢/ أ، سطوره ٢٦، مقياسه ١٥٠/ ٢١٠ ـ مكتوب بخط مغربى وسط.

أورده الكتانى فى السلوة ٣/ ٢.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٤٨).

*** تأليف فى محاسن أمير المؤمنين مولانا سليمان:**

من كتب التاريخ، لأبى الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن موسى الشفشاونى الحسنى العلمى الموسوى الشهير بالحوات، المولود بشفشاون فى حدود ١١٦٠هـ ـ ١٧٤٧م، والمتوفى بفاس يوم الثلاثاء ٢٩ صفر سنة ١٢٣١ / ٣٠/ ١/ ١٨١٦.

مخطوط رقم ٧٥٣د بالخزانة العامة بالرباط.

أوله: الحمد لله الذى كلل مفارق الكرام بتيجان الأمداح ...إلخ. فى مجموع، من ورقة ٤/ ب إلى ٥٠/ أ خط مغربى جميل محلى بالذهب والألوان.

ترجم لصاحبه بروكلمان فى ملحقه ٢/ ٨٧٧، والكتانى فى السلوة ٣/ ١١٦ ـ ١١٩.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٧٩، ٨٠).

*** تأليف فى مخارج الحروف:**

لأبى عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسى، المتوفى يوم الأربعاء ١٢ رجب الفرد عام ١٢١٤ عن نحو خمس وثمانين سنة.

مخطوط رقم ٨٩٣٨د بالخزانة العامة بالرباط.

أوله: باب مخارج الحروف وصفاتها التى يحتاج القارىء إليها فى مجموع من ورقة ١٩/ ب إلى ٥٣/ ب، سطوره ٢٥، مقياسه: ١٥/ ٢١٠.

فرغ من نسخة فى يوم الاثنين ١١ ذى الحجة عام ١٢٠١ ـ بخط مغربى وسط.

راجع ترجمة المؤلف فى السلوة ٢/ ٣١٨.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٤٨).

*** التّام:**

التام بتشديد الميم ضد الناقص، وعند النحاة هو اسم يتم بأحد أربعة أشياء: التنوين، ونون التثنية، والنون التى تشبه نون الجمع، والإضافة، فمثال الأول رطل فى قولنا عندى رطل زيتا، ومثال الثانى منوان فى قولنا عندى منوان سمنًا. ومثال الثالث عشرون فى قولنا عندى عشرون درهمًا، ومثال الرابع قدر راحة فى قولنا ما فى السماء قدر راحة سحابًا، وعند الشعراء هو بيت يستوفى نصفه نصف الدائرة وعند المحاسبين هو العدد الذى مجموع أجزائه مساوٍ له وعند الحكماء يطلق على الكامل.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٦٨).

*** التأمين خلف الإمام:**

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « إذا قال الإمام: ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضَّالين ﴾ فقالوا: آمين، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه واللفظ للبخارى.

وله: « إذا قال أحدكم: آمين، وقالت الملائكة فى السماء: آمين، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ».

وعن حبيب بن سلمة رضى الله عنه، وكان مجاب الدعوة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا

يجتمع ملأ فدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله » رواه الحاكم .

(الترغيب والترهيب ـ انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٤٤ . انظر أيضًا تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع الشيبانى ٢/ ٢١١).

* **التأنق أو التأنيق :**

جاء فى اللسان (٢/ ١٥٣) : تأنق فى أموره : تجوَّد وجاء فيها بالعجب . قال صاحب تلخيص المفتاح من علوم المعانى والبيان :

ينبغى للمتكلم أن يتأنَّق فى ثلاثة مواضع من كلامه حتى يكون أعذب لفظًا ، وأحسن سبكًا ، وأصح معنى ، أحدها الابتداء كقوله :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُول فَحَوْمَلِ

وَكَقَوْلِهِ :

فَسَلَامٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ
خَلَعَتْ عليهِ جَمَالَهَا الأَيَّامُ

وينبغى أن يُجتنب فى المديح ما يُتطيَّر به كقولِهِ :

* مَوْعِدُ أَحْبَابِكَ بِالفُرْقَةِ غَدْ *

وأحسنه ما يناسب المقصود ، ويسمى براعة الاستهلال كقوله فى التهنئة :

* بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الإِقْبَالُ مَا وَعَدَا *

وقوله فى المرثية :

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمِلْءِ فِيهَا
حَذَارِ حَذَارِ مِن بَطْشِي وَفَتْكِي

وثانيها : التخلص بما شِيبَ الْكَلَامُ بِهِ مِنْ تَشَبُّبٍ أَوْ غَيْرِهِ إلى المقْصُودِ مع رعايةِ المُلَاءَمَةِ بينهما كقوله :

تَقُولُ فى قَوْمِي قَوْمِي وقَدْ أَخَذَتْ
مِنَّا السُّرَى وَخُطَا المَهْرِيَّةِ الْقُودِ
أَمَطْلَعَ الشَّمْسِ تَبْغِى أَنْ تَؤُمَّ بِنَا
فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعَ الجُودِ

وقد يُنتقل منه إلى مالا يلائمه ، ويسمى الاقتضاب وهو مذهبُ العرب ومن يليهم من المخضرمين كقوله :

لَوْ رَأَى اللهُ أَنَّ فى الشَّيْبِ خَيْرًا
جَاورتْهُ الأَبْرَارُ فى الْخُلْدِ شيبا
كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِى صُرُوفُ اللَّيَالِى
خُلُقًا مِنْ أَبِى سَعِيدٍ غَرِيبَا

ومنه ما يقرب من التخلص ، كقولك بعد حمد الله : أما بعد ، قيل : وهو فصل الخطاب ، وكقوله تعالى : ﴿ هٰذا وإنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴾ [ص : ٥٥] أى الأمر هذا ، أو هذا كما ذكر ، وقوله : ﴿ هٰذَا ذِكْرٌ وإنَّ لِلْمُتَّقِين لَحُسن مآبٍ ﴾ [ص : ٤٩] ومنه قول الكاتب : هذا باب .

وثالثها الانتهاء كقوله :

وإنى جدير إذ بَلَغْتُكَ بِالْمُنَى
وَأَنْتَ بِمَا أَمَّلْتُ مِنْكَ جَدِيرُ
فإنْ تُولِنى منك الجميل فَأَهْلُهُ
وَإِلَّا فَإِنِّى عَاذِرٌ وَشَكُورُ

وَأَحْسنُهُ مَا آذَنَ بِانْتِهَاءِ الْكَلَامِ كَقَوْلِهِ :

بَقِيتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ
وَهٰذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلُ

وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على أحسن الوجوه وأكملها، يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدَّم.

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب، فى « مجموع مهمات المتون » / ٧١٤ - ٧١٦).

ويسميه الإمام السيوطى « التأنيق » ويصوغ ما جاء فى تلخيص المفتاح نظما فيتكلم على أنواعه وهى: حسن الابتداء وأحسنه براعة الاستهلال، والتخلص، وبراعة المطلب، وحسن الانتهاء فيقول:

وينبغى التأنيق فى ابتداء
وفى تخلص وفى انتهاء
بأعذب اللفظ وحسن النظم
وصحة المعنى وطبق الفهم
فليجتنب فى اللفظ ما يطير
به وما منه المقام ينفر
وخيره مناسب للحال
وسمّه براعة استهلال
واعن بتشبيب يجىء فى الكلام
قبل الشروع ما يمهد المرام

ينبغى للمتكلم شاعرا كان أو كاتبا أن يتأنق فى مواضع هى محل تشوّف النفوس ويبالغ فى تحسينها بأعذب لفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظما وسبكا وأصحه معنى وأوضحه وأخلاه من التعقيد.

(شرح عقود الجمان للحافظ السيوطى / ١٧٢).

وعن التأنق يقول أيضًا الإمام الأخضرى (من علماء القرن العاشر) فى منظومته الموسومة بالجوهر المكنون فى الثلاثة فنون:

وَيَنْبَغِى لِصَاحِبِ الْكَلَامِ
تَأَنُّقٌ فى الْبَدْءِ وَالخِتَامِ
بِمَطْلَعٍ حَسَنٍ وَحُسْنِ الْفَالِ
وَسَبْكٍ أَوْ بَرَاعَةِ اسْتِهْلَالِ
وَالحُسْنُ فى تَخَلُّصٍ أَوِ اقْتِضَابْ
وَفى الَّذِى يَدْعُونَهُ فَصْلَ الْخِطَابْ
وَمِنْ سِمَاتِ الحُسْنِ فى الْخِتَامِ
إِرْدَافُهُ بِمُشْعِرِ التَّمَامِ

(الجوهر المكنون فى الثلاثة فنون للإمام عبد الرحمن بن محمد الأخضرى، المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٧٣٦).

*** التأنيث:**

إذا تميز فى الشىء ذكر وأنثى قيل للفظ الدال على الذكر مذكر، والدال على الأنثى مؤنث. ويختلف حكمهما فى الضمير والإشارة والموصول والصفة وغير ذلك.

وعلامة التأنيث تاء متحركة كامرأة وفاضلة، أو ألف مقصورة كسلمى وفضلى، أو ألف ممدودة كأسماء وحسناء.

وإذا لم يتميز فيه ذلك فما دخلت عليه العلامة عُد مؤنثا كقلعة وصحراء، وما خلا منها عُدّ مذكّرا إلا ألفاظا محصورة سمعت من العرب فيقتصر عليها كشمس ونار ويمين.

ويسمى المؤنث حيث يتميز الذكر من الأنثى حقيقيًا، وحيث لا يتيمز مجازيًا، وكل ما اشتمل على علامة التأنيث يقال له مؤنث لفظىّ مثل حمزة، وكل ما تجرى عليه أحكام التأنيث من حيث ضميره وإشارته يقال له مؤنث معنوى، فنحو ظبية وامرأة وحجرة لفظى ومعنوىّ معا، ونحو زينب وضبُع ودار معنوى فقط، ونحو حمزة وزكرياء، لفظى فقط، وحكمه كالمذكر إلا فى منع الصرف.

والأصل فى تاء التأنيث أن تدخل على الأوصاف فرقا

بين مذكرها ومؤنثها كبائع وبائعة، ومطلوب ومطلوبة، وحسن وحسنة (ويعلم من هذا أنها لا تدخل قياسا فى الأوصاف الخاصة بالنساء كحائض وطالق ومرضع وثيب) إلا خمس صيغ فيستوى فيها المذكر والمؤنث وتمنع فيها التاء وهى :

١ ـ فَعُول بمعنى فاعل كصبور وفخور وشكور.

٢ ـ وفَعِيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل وخضيب .

٣ ـ ومفْعال كمهذار ومكسال ومبسام .

٤ ـ ومفْعيل كمعطير ومنْطيق ومسكير.

٥ ـ ومفْعَل كمغشم (وهو الشجاع الذى لا يثنيه شىء عما يريد)، ومدعس (وهو الطعان) ومهذر (وهو الهاذى كالمهذار) .

وقد تكون التاء :

١ ـ للواحدة كعنبة وشجرة وورقة ووردة .

٢ ـ وللمبالغة كراوية ونابغة ولتأكيدها كعلاّمة، ونسّابة .

٣ ـ وللعوض عن فاء كزِنة أو عن عين كإقامة (باعتبار أن المحذوف العين لا ألف الإفعال) أو عن لام كسنة .

٤ ـ وقد تلحق صيغة منتهى المجموع للدلالة على النسب كأشاعرة جمع أشعرىّ، أو للعوض عن ياء محذوفة كزنادقة فى زناديق جمع زنديق (قواعد اللغة العربية / ٤٦ ـ ٤٨) .

وفيما يلى ما جاء فى ألفية ابن مالك عن التأنيث، وشرح ابن عقيل عليها : ويرمز الحرف ص إلى النص والحرف ش إلى الشرح :

(ص) :

عَلاَمَةُ التَّأنيثِ تَاءٌ أَوْ أَلِفْ
وَفِى أَسَامٍ قَدَّرُوا التَّا كَالْكَتِفْ

وَيُعْرَفُ التَّقْدِيرُ بِالضَّمِيرِ
وَنَحْوِهِ كَالرَّدِّ فى التَّصغيرِ

(ش) أصل الاسم أن يكون مذكرا والتأنيث فرع عن التذكير ولكون التذكير هو الأصل استغنى الاسم المذكر عن علامة تدل على التذكير ولكون التأنيث فرعا عن التذكير افتقر إلى علامة تدل عليه وهى التاء والألف المقصورة أو الممدودة والتاء أكثر فى الاستعمال من الألف ولذلك قدرت فى بعض الأسماء كعين وكتف ويستدل على تأنيث ما لا علامة فيه ظاهرة من الأسماء المؤنثة بعود الضمير إليه مؤنثا نحو الكتف نهشتها والعين كحلتها وبما أشبه ذلك كوصفه بالمؤنث نحو أكلت كتفا مشوية وكرد التاء إليه فى التصغير ككتيفة ويدية .

(ص)

وَلاَ تَلِى فَارِقَةً فَعُولاَ
أَصْلاً وَلاَ الْمِفْعَالَ وَالْمِفْعِيلاَ

كَذَاكَ مِعْفَلٌ وَمَا تَلِيهِ
تَا الْفَرْقِ مِنْ ذِى فَشُذُوذٌ فِيهِ

وَمِنْ فَعِيلٍ كَقَتِيلٍ إِنْ تَبَعْ
مَوْصُوفَهُ غَالِبًا التَّا تَمْتَنِعْ

(ش) قد سبق أن هذه التاء إنما زيدت فى الأسماء ليتميز المؤنث من المذكر وأكثر ما يكون ذلك فى الصفات كقائم وقائمة وقاعد وقاعدة ويقل ذلك فى الأسماء التى ليست بصفات كرجل ورجلة وإنسان وإنسانة وامرىء وامرأة وأشار بقوله :

* ولا تلى فارقة فعولا *

الأبيات إلى أن من الصفات مالا تلحقه هذه التاء وهو ما كان من الصفات على فعول وكان بمعنى فاعل وإليه أشار بقوله أصلا واحترز بذلك من الذى بمعنى مفعول وإنما جعل الأول أصلا لأنه أكثر من الثانى

وذلك نحو شكور وصبور بمعنى شاكر وصابر يقال للمذكر والمؤنث صبور وشكور بلا تاء نحو هذا رجل شكور وامرأة صبور فإذا كان فعول بمعنى مفعول فقد تلحقه التاء فى التأنيث نحو ركوبة بمعنى مركوبة وكذلك لا تلحق التاء وصفا على مفعال كامرأة مهذار وهى الكثيرة الهذر وهو الهذيان أو على مفعيل كامرأة معطير من عطرت المرأة إذا استعملت الطيب أو على مفعل كمغشم وهو الذى لا يثنيه شىء عما يريده ويهواه من شجاعته وما لحقته التاء من هذه الصفات للفرق بين المذكر والمؤنث فشاذ لا يقاس عليه نحو عدو وعدوة وميقان وميقانة ومسكين ومسكينة.

وأما « فعيل » فإما أن يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول فإن كان بمعنى فاعل لحقته التاء فى التأنيث نحو رجل كريم وامرأة كريمة وقد حذفت منه قليلا قال الله تعالى: ﴿ مَنْ يحيى العظام وهى رميم ﴾ وقال الله تعالى: ﴿ إن رحمة الله قريبٌ من المحسنين ﴾ وإن كان بمعنى مفعول وإليه أشار بقوله كقتيل فإما أن يستعمل استعمال الأسماء أو لا فإن استعمل استعمال الأسماء أى لم يتبع موصوفه لحقته التاء نحو هذه ذبيحة ونطيحة وأكيلة أى مذبوحة ومنطوحة ومأكولة السبع، وإن لم يستعمل استعمال الأسماء بأن تبع موصوفه حذفت منه التاء غالبا نحو مررت بامرأة جريح وبعين كحيل أى مجروحة ومكحولة وقد تلحقه التاء قليلا نحو خصلة ذميمة أى مذمومة وفعلة حميدة أى محمودة:

(ص):

وَأَلِفُ التَّأنيثِ ذَاتُ قَصْرِ
وَذَاتُ مَدٍّ نَحْوُ أُنْثَى الْغَرِّ
والاشتهَارُ فى معَانِى الأُولَى
يُبْدِيهِ وَزْنُ أَرْبَى وَالطُّولَى
وَمَرْطَى وَوَزْنُ فَعْلَى جَمْعَا
أَوْ مَصْدَرًا أَوْ صِفَةً كَشَبْعَى
وَكَحُبَارَى سُمَّهى سِبَطْرَى
ذِكْرَى وَحِثِّيثَى مَعَ الْكُفْرَى
كَذَاكَ خُلَّيْطَى مَع الشُّقَّارَى
وَاغْزُ لِغَيْرِ هَذِهِ اسْتِنْدَارَا

(ش) قد سبق أن ألف التأنيث على ضربين: أحدهما المقصورة كحبلى وسكرى، والثانى الممدودة كحمراء وصفراء ولكل منهما أوزان يعرف بها فأما المقصورة فلها أوزان مشهورة وأوزان نادرة فمن المشهورة « فُعَلى » نحو أرْبى للداهية وشعبى لموضع ومنها « فُعْلى » اسما كبهمى لنبت أو صفة كحبلى والطولى أو مصدرًا كرُجْعى ومنها « فَعَلى » اسما كبردى النهر أو مصدرا كمرَطى لضرب من العدو أو صفة كحَيَدى يقال حمار حيدَى أى يحيد عن ظله لنشاطه قال الجوهرى: ولم يجىء فى نعوت المذكر شىء على فَعَلى غيره.

ومنها « فَعْلى » جمعا، كصرعى جمع صريع، أو مصدرا كدعوى، أو صفة كشبْعى وكسْلى.

ومنها « فَعَالى » كحُبَارى لطائر ويقع على الذكر والأنثى.

ومنها « فَعلَّى » كسُمهى للباطل.

ومنها « فِعَلىَّ » كسبطرى لضرب من المشى.

ومنها « فِعْلى » مصدرا كذكرى أو جمعا كظِرْبَى جمع ظربان وهى دويبة كالهرة منتنة الريح تزعم العرب أنها تفسو فى ثوب أحدهم إذا صادها فلا تذهب رائحته حتى يبلى الثوب وكحجلى جمع حجل وليس فى الجموع ما هو على « فعْلى » غيرهما.

ومنها « فعِّيلى » كحثِّيثى بمعنى الحث.

ومنها « فُعَلِّى » نحو كُفرَّى لوعاء الطلع.

ومنها « فُعَيْلى » نحو خُلَّيطى للاختلاط ويقال وقعوا فى خُليطى أى اختلط عليهم أمرهم ومنها « فَعَّالى » نحو شقّارى لنبت.

(ص):

لِمَدِّهَا فِعْلاَءُ أَفْعِلاَءُ
مُثَلَّثَ الْعَيْنِ وَفَعْلَلاَءُ
ثُمَّ فِعَالاَ فُعْلَلا فَاعُولاَ
وَفَاعِلاَءُ فِعْلِيَا مَفْعُولاَ
وَمُطْلَقَ الْعَيْنِ فَعَالاَ وَكَذَا
مُطْلَقَ فَاءٍ فَعَلاَءُ أُخِذَا

(ش) لألف التأنيث الممدودة أوزان كثيرة نبه المصنف على بعضها فمنها فعلاء اسما كصحراء أو صفة مذكرها على أفعل كحمراء أو على غير أفعل كديمة هطلاء ولا يقال سحاب أهطل بل سحاب هطل وكقولهم فرس أو ناقة روغاء أى حديدة القياد ولا يوصف به المذكر منهما فلا يقال جمل أروغ وكامرأة حسناء ولا يقال رجل أحسن والهطل تتابع المطر والدمع وسيلانه يقال هطلت السماء تهطل هطلاً وتهْطالاً.

ومنها « أفعِلاء » مثلث العين، نحو قولهم لليوم الرابع من أيام الأسبوع « أربُعاء » بضم الباء وفتحها وكسرها.

ومنها « فَعْللاء » نحو عقرباء لأنثى العقارب.

ومنها « فِعَالاء » نحو « قصاصاء » للقصاص.

ومنها « فُعْللاء » كقرفصاء.

ومنها فاعولاء كعاشوراء.

ومنها « فاعِلاء » كقاصعاء لجحر من جحرة اليربوع.

ومنها « فِعْلياء » نحو كبرياء وهى العظمة.

ومنها « مَفْعولاء » نحو مشيوخاء جمع شيخ ومنها «فَعُولاَء» مطلق العين أو مضمومها ومفتوحها ومكسورها نحو دبوقاء وكثيراء. ومنها « فَعَلاء » مطلق الفاء أى مضمومها ومفتوحها ومكسورها نحو خيلاء للتكبر وجنفاء اسم مكان وسيراء لبُرْد فيه خطوط صفر (شرح ابن عقيل).

وعن الأسماء المؤنثة التى لا علامة فيها للتأنيث يقول الإمام السيوطى:

عقد لها ابن قتيبة بابا ذكر فيه: السماء، والأرض، والقوس، . والحرب، والذود من الإبل، ودرع الحديد. فأما درع المرأة ـ وهو قميصها ـ فهو مذكر، وعروض الشعر « وأخذ فى عروض ما تعجبنى » أى فى ناحية، والرحم، والرمح، والقول، والجحيم، والنار، والشمس، والنعل، والعصا، والرحى، والدار، والضحى.

وزاد فى تهذيب التبريزى من ذلك القتب، واحد الأقتاب، وهى الأمعاء، والفأس، والقدوم.

وفى المقصور للقالى. قال أبو حاتم: السُّرى مؤنثة، يقال: طالت سراهم، وهى سير الليل خاصة دون النهار. قال البطليوسى فى شرح الفصيح: كان بعض أشياخنا يقول: إنما ذُكر درع المرأة، وأنّث درع الرجل، لأن المرأة لباس الرجل وهى أنثى، فوجب أن يكون درعه مؤنثة، والرجل لباس المرأة وهو مذكر، فوجب أن يكون درعها مذكرًا، وكان يحتج على ذلك بقوله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾.

وعن الأسماء التى تقع على الذكر والأنثى وفيها علامة التأنيث يقول الإمام السيوطى:

قال ابن قتيبة: من ذلك السَّخلة وهى ولد الغنم ساعة يوضع، والبهمة والجداية، وهو الرشأ، والعسبارة، ولد الضَّبع من الذئب، والحية، تقول العرب حية ذكر، والشاة أيضًا، الثور من الوحش، والبطة، وحمامة، ونعامة، تقول: هذه نعامة ذكر. قال: وكل هذا يُجمع بطرح الهاء، إلا حية فإنه لا يقال فى جمعها حى. انتهى.

وقال فى الصِّحاح: دجاجة، للذكر والأنثى، لأن الهاء إنما دخلته على أنه واحد من جنس، مثل: حمامة وبطة، قال: وكذلك القبجة للذكر والأنثى من الحجل، والنحلة، والدراجة (وهى التى يدرج عليها الصبى إذا مشى) والجرادة، والبومة، والحبارى، والبقرة، كلها تقع على الذكر والأنثى.

قال ابن خالويه: فى كتاب (ليس): الإنسان يقع على الرجل والمرأة، والفرس يقع على الذكر وعلى الحِجْر (الفرس الأنثى) والبعير يقع على الجمل والناقة، وسمع إنسانة وبعيرة ولا نظير لهما. وقيل: إن من العرب من يقول فرسة.

وفى الصحاح: الجزور من الإبل يقع على الذكر والأنثى.

وفى مختصر العين: الذباب اسم للذكر والأنثى.

(المزهر ٢ / ٢٢٣).

ومن أعضاء جسم الإنسان ما يؤنث فقط وهى: العين، والأذن، والسِّن، والكرش، واليد، والكف، والأنملة، والرِّجل، والقدم والساق، والفخذ، والورك، واليمين، والشمال، والخنصر، والبنصر.

(الرسالة الرشادية ـ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة/ ٧٧).

قال فيما يؤنث ولا يذكر:

الساق والأذن والأفخاذ والكَبِد
والقلب والضِّلع العوجاء والعَضُد
والزَّند والكف والعَجُز التى عرفت
والعين والعُرْقُب المجزولة الأحد
والسِّنُّ والكَرِش الغرثى إلى قدم
من بعدها ورك معروفة ويد
ثم الشِّمال ويُمناها وإصبعها
ثم الكُراع وفيها يكمل العدد
إحدى وعشرين لا تذكير يدخلها
وتاء تأنيثها فى النحو يعتمد
ألفتها من قريض ليس له مقتدرا
يوما على مثله لو رامها أحد

وقال الشيخ جمال الدين بن مالك فيما يذكر ويؤنث من الحيوان:

يمين شمال كف قلب وخنصر
سه بنصر سن رحمٌ ضِلَع كَبِد
كرش عين الأذن القَتْب فخذ قدم
وعرك كتف عقب ساق الرجل ثم يد
لسان ذراع عاتق عنق قفَا
كراع وضرس ثم إبهام العضُد
ونفس وروح فرسن وقرا أصبع
معًا بطن إبط عجز الدبر لا تزد
ففى يد التأنيث حتما وما تلت
فوجهان فيما قد تلاها فلا تحد

وقال غيره فى ذلك:

وهذى ثمان جارحات عددتُها
تؤنث أحيانًا وحينًا تُذَكَّرُ
لسان الفتى والإبط والعُنق والقَفَا
وعاتقُه والمَتن والضِّرْسُ يذكرُ
وعند ذراع المرء ثم حسابُها
فذكر وأنْتَ أنت فيها مُخَيَّرُ
كذا كل نحوى حكى فى كتابه
سوى سيبويه فهو عنهم مُؤخَّرُ
يرى أن تأنيث الذِّراع هو الذى
أتى وهو للتذكير فى ذاك مُنْكِرُ

(القتب فى البيت الثانى أعلاه : المعى) .

وعن ما يذكَّر ويؤنث يقول الإمام السيوطى :

فى الغريب المصنف : من ذلك ، القليبُ ، والسِّلاح ، والصَّاع ، والسِّكين والنَّعم ، والإزار ، والسَّراويل ، والأضحى (جمع أضحاة ، وهى الذبيحة) والعرس ، والعُنُق ، والسَّبيل ، والطريق ، والدَّلو ، والسوق ، والعسل ، والعاتق ، والعضد ، والعجز ، والسلم ، والفلك ، والمُوسى .

وقال الأموى : المُوسى ، مذكر لا غير . ولم أسمع التذكير فى الموسى إلا من الأموى . انتهى .

وقال ابن قتيبة فى أدب الكاتب : الموسى ، قال الكسائىء : هى فُعْلى ، وقال غيره : هو مُفعل فهو مؤنث على الأول ومذكر على الثانى .

قال : ومن الباب السلطان ، والخمر ، والنهر ، والحال ، والمتن ، والكراع ، والذراع ، واللسان ، فمن أنثه قال فى جمعه : ألسُن ، ومن ذكره قال ألسنة .

وفى الصحاح : الزقاق : السكة ، يذكر ويؤنث . قال الأخفش : أهل الحجاز يؤنثون الطريق . والصراط ، والسبيل ، والسوق ، والزقاق ، والكلأ ، وهو سوق البصرة ، وبنو تميم يذكرون هذا كله ، وفيه : الروح تذكر وتؤنث .

وفى تهذيب التبريزى : الذنوب تذكر وتؤنث .

قال النحاس فى شرح المعلقات : من الأشياء ما يسمى بالمذكر والمؤنث ، نحو : خوان ، ومائدة ، ومثله السنان ، والعالية ، والصواع ، والسِّقاية . (المزهر ٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٥) .

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه/ ٤٦ ـ ٤٨ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، طبعة عبد المجيد محمد الديدى / ١٦٨ ـ ١٧١ ، وطبعة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية/ ٣٠٧ ـ ٣١٠ ، والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٥ . انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية / ٦٣ ، وحاشية محمد بن على الصبان على شرح على بن محمد الأشمونى لألفية ابن مالك وبهامشها شرح العلامة الأشمونى مع بعض تقريرات للشيخ أحمد الرفاعى ، طبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م ، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر للإمام الدامغانى / ٤٨ ، ٤٩ مادة (أ ن ث) ، والبلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث لأبى البركات بن الأنبارى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د . رمضان عبد التواب) .

*** التأنيق :**

انظر : التأنّق .

*** تاهرت :**

مدينة عظيمة بالمغرب ، بناها عبد الرحمن بن رستم سنة ١٤٤ . قال عنها ياقوت :

تاهرت : بفتح الهاء ، وسكون الراء ، وتاء فوقها نقطتان : اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب ، يقال لإحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثة ، بينهما وبين المسلة ست مراحل ، وهى بين تلمسان وقلعة بنى حماد ، وهى كثيرة الأنداء والضباب والأمطار ، حتى إن الشمس بها قل أن ترى .

ودخلها أعرابى من أهل اليمن يقال له أبو هلال ثم خرج إلى أرض السودان فأتى عليه يوم له وهج وحر شديد وسموم فى تلك الرمال ، فنظر إلى الشمس مضحية راكدة على قمم الرؤوس وقد صهرت الناس فقال مشيرًا إلى الشمس : أما والله لئن عززت فى هذا المكان لطالما رأيتك ذليلة بتاهرت ! وأنشد :

ما خلق الرحمن من طرفة ،

أشهى من الشمس بتاهرت

وذكر صاحب جغرافيا أن تاهرت فى الإقليم الرابع، وأن عرضها ثمان وثلاثون درجة، وهى مدينة جليلة، وكانت قديمًا تسمى عراق المغرب، ولم تكن فى طاعة صاحب إفريقية ولا بلغت عساكر المسودة إليها قط، ولا دخلت فى سلطان بنى الأغلب، وإنما كان آخر ما فى طاعتهم مدن الزاب.

وقال أبو عبيد: مدينة تاهرت مدينة مسورة لها أربعة أبواب: باب الصفا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن، وهى فى سفح جبل يقال له جزول، وله قصبة مشرفة على السوق تسمى المعصومة، وهى على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينة، وهو فى قبلتها، ونهر آخر يجرى من عيون تجتمع يسمى تاتش، ومنه شرب أهلها وأرضها، وهو فى شرقيها، وفيها جميع الثمار، وسفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسنًا وطعمًا، وهى شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج، قال بكر بن حماد أبو عبد الرحمن، وكان بتاهرت من حفاظ الحديث وثقات المحدثين المأمونين، سمع بالمشرق ابن مسدد وعمرو بن مرزوق وبشر بن حجر، وبإفريقية ابن سحنون وغيرهم، وسكن تاهرت وبها توفى، وهو القائل:

ما أخشَنَ البردَ وريعانه،
وأطرفَ الشمسَ بتاهرت
تبدو من الغيم، إذا ما بدَتْ،
كأنها تُنشر من تَخت
فنحن فى بحر بلا لُجة،
تجرى بنا الريح على سمت
نفرح بالشمس، إذا ما بدَت،
كفرحة الذمّىّ بالسبت

قال: ونظر رجل إلى توقد الشمس بالحجاز فقال: أحرقى ماشئت، والله إنك بتاهرت لذليلة، قال: وهذه تاهرت الحديثة، وهى على خمسة أميال من تاهرت القديمة، وهى حصن ابن بخاثة، وهو شرقى الحديثة، ويقال إنهم لما أرادوا بناء تاهرت القديمة كانوا يبنون بالنهار، فإذا جن الليل وأصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم، فبنوا حينئذ تاهرت السفلى، وهى الحديثة، وفى قبلتها لواتة وهوارة فى قرارات وفى غربيها زواغة وبجنوبيها مطماطة وزناتة ومكناسة.

وكان صاحب تاهرت ميمون بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رستم بن بهرام، وبهرام هو مولى عثمان بن عفان، وهو بهرام بن بهرام جور بن شابور بن باذكان ابن شابور ذى الأكتاف ملك الفرس، وكان ميمون هذا رأس الإباضية وإمامهم ورأس الصفرية والواصلية، وكان يسلم عليه بالخلافة، وكان مجمع الواصلية قريبًا من تاهرت، وكان عددهم نحو ثلاثين ألفًا فى بيوت كبيوت الأعراب يحملونها. وتعاقب مملكة تاهرت بنو ميمون وإخوته، ثم بعث إليهم أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب أخاه الأغلب، ثم قتل من الرستمية عددًا كثيرًا وملك بنو رستم تاهرت مائة وثلاثين سنة. وذكر محمد بن يوسف بن عبد الرحمن ابن عبد الوهاب بن رستم، وكان خليفة لأبى الخطاب عبد الأعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة المعافرى أيام تغلبه على إفريقية بالقيروان، فلما قتل محمد بن الأشعث أبا الخطاب فى صفر سنة ١٤٤ هرب عبد الرحمن بأهله وما خف من ماله وترك القيروان، فاجتمعت إليه الإباضية واتفقوا على تقديمه وبنيان مدينة تجمعهم، فنزلوا موضع تاهرت اليوم، وهو غيضة أشبة، ونزل عبد الرحمن منه موضعًا مربعًا لا شعراء فيه، فقالت البربر: نزل تاهرت، تفسيره الدُّف لتربيعه، وأدركتهم صلاة الجمعة فصلى بهم هناك، فلما فرغ من الصلاة ثارت صيحة شديدة على أسد ظهر فى الشعراء فأخذ حيًّا وأتى به إلى الموضع الذى صلى فيه وقُتل فيه، فقال عبد الرحمن بن رستم: هذا بلد لا يفارقه سفك دم ولا حرب أبدًا، وابتدأوا من تلك الساعة، وبنوا فى ذلك الموضع مسجدًا وقطعوا خشبة

من تلك الشعراء، وهو على ذلك إلى الآن، وهو مسجد جامعها، وكان موضع تاهرت ملكًا لقوم مستضعفين من مراسة وصنهاجة فأرادهم عبد الرحمن على البيع فأبوا، فوافقهم على أن يؤدوا إليهم الخراج من الأسواق ويبيحوا لهم أن يبنوا المساكن، فاختطوا وبنوا وسموا الموضع. معسكر عبد الرحمن بن رستم إلى اليوم.

وقال المهلبى: بين شير وتاهرت أربع مراحل، وهما تاهرتان القديمة والحديثة، ويقال للقديمة تاهرت عبد الخالق، ومن ملوكها بنو محمد بن أفلح بن عبد الرحمن بن رستم، وممن ينسب إليها أبو الفضل أحمد ابن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله التميمى البزاز التاهرتى، روى عن قاسم بن أصبغ وأبى عبد الملك ابن أبى دكيم وأبى أحمد بن الفضل الدينورى وأبى بكر محمد بن معاوية القرشى ومحمد بن عيسى بن رفاعة، روى عنه أبو عمر بن عبد البر وغيره.

(معجم البلدان ٢/ ٧ ـ ٩).

*** تأهيل الغريب:**

لابن حجة الحموى، وهو العلامة الأديب تقى الدين أبو بكر بن على بن محمد بن حجة القادرى الحنفى المعروف بابن حجة الحموى المولود بحماه سنة ٧٧٧هـ والمتوفى بها سنة ٨٣٧هـ، ضمنه نبذا من الشعر فى الحماسة والفخر والغزل وغير ذلك، وفرغ منه سنة ٨٣٥هـ.

يوجد بالمكتبة الأزهرية الجزء الأول من نسخة ضمن مجموعة فى مجلد طبع المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٣٠٠هـ (من ص ٢٤٧ ـ ٣٢٠) ـ ٢٢٤سم [١٥٥] ٤٧٤٢ وتوجد نسخة أخرى فى مجلد بقلم معتاد بخط مصطفى بن سلامة البخارى سنة ١٢٦١هـ، فى ١٨٢ ورقة [٥٢١] أباظة ٧١١٧، ونسخة ثالثة فى مجلد بقلم نسخ بخط محمد أبى العينين عطية سنة ١٣٣٠هـ فى ١٩٤ ورقة [١٧٥٠] ١٨٨٧٤ ونسخة كالسابقة ضمن مجموعة فى مجلد طبع المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٣٠٠هـ [١٧٨٣]١٩٦٠٣ .

(فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م ٥/ ٣٧).

*** التأويل (علم -):**

قال صاحب بصائر التمييز فى البصيرة الرابعة:

وجاء فى القرآن على خمسة أوجه:

الأول: بمعنى المُلْك ﴿ وابتغاءَ تأويلِه ﴾ [آل عمران: ٧] أى ملك محمد ﴿ وَمَا يَعلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاَّ اللهُ﴾ أى نهاية ملكه. فزعم اليهود أنهم أخذوه من حساب الجُمَّل.

الثانى: بمعنى العاقبة، ومآل الخير والشر الذى وعد به الخلق: ﴿ هَلْ ينظُرُونَ إلاَّ تَأْوِيلَهُ يَومَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُ﴾ [الأعراف: ٥٣] أى عاقبته، ﴿ وأحسن تأويلاً ﴾ [النساء: ٥٩] أى عاقبة ﴿ ذلك تأْويلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ ﴾ [الكهف: ٨٢] أى عاقبته.

الثالث: بمعنى تعبير الرؤيا: ﴿ وعَلَّمْتَنِى مِنْ تَأْوِيلِ الأحاديثِ ﴾ يوسف: ١٠١] أى تعبير الرؤيا.

الرابع: بمعنى التحقيق والتفسير: ﴿ هَذَا تأْويلُ رُؤيَايَ ﴾ [يوسف: ١٠٠] أى تحقيقها وتفسيرها.

الخامس: بمعنى أنواع الأطعمة وألوانها: ﴿لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ [يوسف: ٣٧] أى بألوانه وأنواعه.

والتأويل أصله من الأول، وهو الرجوع، ومنه الموئل: للموضع الذى يرجع إليه. وذلك هو رد الشىء إلى الغاية المرادة منه علما كان، أو فعلاً. ففى العلم نحو ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاَّ اللهُ ﴾ [الأعراف: ٧] وفى الفعل كقول الشاعر:

* *وللنوى قبل يوم البين تأويل* *

وقوله تعالى: ﴿ يومَ يأْتى تأْويله ﴾ [الأعراف: ٥٣] أى غايته. وقد تقدم. وقيل فى قوله ـ تعالى ـ: ﴿ذلك

خيرٌ وأحسنُ تأويلاً ﴾ [الإسراء : ٣٥] أى أحسن معنى وترجمة، وقيل : أحسن ثوابًا فى الآخرة.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٩١، ٢٩٢. انظر أيضًا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى / ٥٨، ٥٩).

قال الزمخشرى : أوّل القرآن وتأوّله، وهذا متأوّل حسن : لطيف التأويل جدًّا. قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه :

نحن ضربناكم على تنزيله
فاليوم نضربكم على تأويله
ضربًا يُزيل الهامَ عن مقيله
ويُذهل الخليلَ عن خليله

(أساس البلاغة لجار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ١/ ٢٥).

وقال صاحب اللسان :

أول الكلام وتأوله : دبره وقدره، وأوله وتأوله : فسره. وقوله عز وجل : ﴿ ولمّا يأتهم تأويله ﴾ [يونس : ٣٩] أى لم يكن معهم علم تأويله، وهذا دليل على أن علم التأويل ينبغى أن ينظر فيه، وقيل : معناه لم يأتهم ما يؤول إليه أمرهم فى التكذيب به من العقوبة، ودليل هذا قوله تعالى : ﴿ كذلك كذَّب الذين من قبلهم فانظر كيف كانت عاقبة الظالمين ﴾ [يونس : ٣٩] وفى حديث ابن عباس : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل، قال ابن الأثير: هو من آل الشىء يؤول إلى كذا أى رجع وصار إليه، والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصل إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ، ومنه حديث عائشة، رضى الله عنها : كان النبى ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده : ﴿ سبحانك اللهم وبحمدكَ ﴾ يتأول القرآن تعنى أنه مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ فسَبِّح بحمد ربك واستغفره ﴾ وفى حديث الزهرى قال : قلت لعروة ما بالُ عائشة تتم فى السفر؟ يعنى الصلاة، قال : تأولت كما تأول عثمان، أراد بتأويل عثمان ما روى عنه أنه أتم الصلاة بمكة فى الحج، وذلك أنه نوى الإقامة بها.

التهذيب : وأمّا التأويل فهو تفعيل من أوّل يُؤوّل تأويلا، وثلاثيه آل يؤول أى رجع وعاد. وسئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن التأويل فقال : التأويل والمعنى والتفسير واحد. قال أبو منصور: يقال أُلْتُ الشىء أؤوله إذا جمعته وأصلحته، فكأن التأويل جمع معانى ألفاظ أشكلت بلفظ واضح لا إشكال فيه.

وقال بعض العرب : أوّل الله عليك أمرك أى جمعه. وإذا دعوا عليه قالوا : لا أوّل الله عليك شملك. ويقال فى الدعاء للمُضِلّ : أوّل الله عليك، أى رد عليك ضالّتكَ وجمعها لك.

ويُقالُ : تأوّلتُ فى فُلانٍ الأجر إذا تحريته وطلبته. الليث : التّأوُّل والتّأويل تفسير الكلام الذى تختلف معانيه ولا يصح إلا ببيان غير لفظه، وأنشد :

* نحن ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهْ *
* فاليوم نضربكُمْ على تأويلِه *

وأما قول الله عز وجل : ﴿ هل يَنظرون إلاّ تأويله يوم يأتى تأويلُهُ ﴾ [الأعراف : ٥٣] فقال أبو إسحاق : معناه هل ينظرون إلاّ ما يؤول إليه أمرهم من البعث، قال : وهذا التأويل هو قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاّ اللهُ ﴾ [آل عمران : ٧] أى لا يعلم متى يكون أمر البعث وما يؤول إليه الأمر عند قيام الساعة إلا الله، والراسخون فى العلم يقولون آمنا به أى آمنا بالبعث، والله أعلم، قال أبو منصور: وهذا حسن، وقال غيره : أعلم الله جل ذكره أن فى الكتاب الذى أنزله آيات محكمات هنَّ أُمُّ الكتاب لا تشابه فيه فهو مفهوم معلوم، وأنزل آياتٍ أُخَرَ مُتشابهات تكلم فيها العلماء

مجتهدين، وهم يعلمون أن اليقين الذى هو الصواب لا يعلمه إلا الله، وذلك مثلُ المُشكلات التى اختلف المتأولون فى تأويلها، وتكلم فيها من تكلم على ما أداهُ الاجتهاد إليه، قال: وإلى هذا مال ابن الأنبارى. وروى عن مجاهد: ﴿ هلْ يَنظرونَ إلا تأويله ﴾ قال: جزاءه. ﴿ يَومَ يأتى تأويلهُ ﴾ . [الأعراف: ٥٣] قال: جزاؤه وقال أبو عبيد فى قوله تعالى: ﴿ ومَا يَعْلمُ تأويلَهُ إلاَّ اللهُ ﴾ [آل عمران: ٧] قال: التأويل المرجع والمصير، مأخوذ من آل يؤول إلى كذا أى صار إليه. وأوّلته: صيرته إليه. الجوهرى: التأويل تفسير ما يؤول إليه الشىء، وقد أولته تأويلا وتأولته بمعنى.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٧٢).

وقال القنوجى عن علم التأويل:

أصله من الأول وهو الرجوع فكأن المؤول صرف الآية إلى ما تحتمله من المعانى، وقيل من الإيالة وهى السياسة فكأنه ساس الكلام ووضع المعنى موضعه.

واختلف فى التفسير والتأويل فقال أبو عبيد وطائفة: هما بمعنى، وقد أنكر ذلك قوم، وقال الراغب: التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعماله فى الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل فى المعانى والجمل وأكثر ما يستعمل فى الكتب الإلهية، وقال غيره: التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا، والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة، وقال الماتريدى: التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله سبحانه وتعالى أنه عنى باللفظ. هذا والتأويل ترجيح أحد المحتملان بدون القطع والشهادة قال أبو طالب الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازا، والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الأمر فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد. مثاله قوله سبحانه وتعالى ﴿ إنَّ ربَّكَ لَبِالمِرْصَادِ ﴾ وتفسيره أنه من الرصد مفعال منه وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله سبحانه وتعالى.

وقال الأصبهانى: التفسير كشف معانى القرآن وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ أو بحسب المعنى والتأويل أكثره باعتبار المعنى، والتفسير إما أن يستعمل فى غريب الألفاظ أو فى وجيز يتبين بشرحه، وإما فى كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها، وأما التأويل فإنه يستعمل مرة عامًّا ومرة خاصًّا نحو الكفر المستعمل تارة فى الجحود وتارة فى جحود البارى خاصة وإما فى لفظ مشترك بين معان مختلفة وقيل: يتعلق التفسير بالرواية والتأويل بالدراية. وقال أبو النصر القشيرى: التفسير مقصور على السماع والاتباع والاستنباط فيما يتعلق بالتأويل. وقال قوم: ما وقع مبينًا فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ يسمى تفسيرًا، وليس لأحد أن يتعرض إليه باجتهاد بل يحمل على المعنى الذى ورد فلا يتعداه، والتأويل ما استنبطه العلماء العالمون بمعنى الخطاب الماهرون فى آلات العلوم. وقال قوم منهم البغوى والكواشى: هو صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط انتهى.

ولعله هو الصواب. هذا خلاصة ما ذكره أبو الخير فى مقدمة علم التفسير وقد ذكر فى فروع علم الحديث علم تأويل أقوال النبى ﷺ وقال: هذا علم معلوم موضوعه وبيِّن نفعه وظاهر غايته وغرضه.

وفيه رسالة نافعة لمولانا شمس الدين الفنارى وقد استخرج للأحاديث تأويلات موافقة للشرع بحيث يقول من رآها: لله دره، على الله أجره، وأيضًا للشيخ صدر الدين القونوى شرح بعض الأحاديث على التأويلات لكن بعضها مخالف لما عرف من ظاهر الشرع مثل قوله: إن الفلك الأطلس المسمى بلسان الشارع العرش وفلك الثوابت المسمى عند أهل الشرع

الكرسى قديمان وأحال ذلك إلى الكشف الصحيح والعيان الصريح وادعى أن هذا غير مخالف للشرع لأن الوارد فيه حدوث السموات السبع والأرضين إلا أن هذا الشيخ قد أبدع فى سائر التأويلات بحيث ينشرح الصدر والبال والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال. انتهى. أقول: شرح تسعة وعشرين حديثًا سماه « كشف أسرار جواهر الحِكم » وما ذكره من القول بالقدم ليس هو أول من يقول به، بل هو مذهب شيخه ابن عربى وشيوخ شيخه كما لا يخفى على من تتبع كلامهم.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٨٤ - ١٨٦).

ومن بين ما تنص عليه العقيدة السلفية قول الإمام أبى جعفر الطحاوى (رقم ٣٧):

« ولا يصح الإيمان بالرؤية لأهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم، أو تأولها بفهم، إذ كان تأويل الرؤية - وتأويل كل معنى يضاف إلى الرؤية - بترك التأويل، ولزوم التسليم، وعليه دينُ المسلمين، ومن لم يتوقَّ النفى والتشبيه، زل ولم يصب التنزيه. اهـ.

وفيما يلى الشرح النفيس لهذه العقيدة، وهو للإمام على بن على بن محمد بن أبى العز الحنفى (٧٣١ - ٧٩٢هـ / ١٣٣١ - ١٣٩٠م) يقول الشارح بادئًا بمسألة رؤية الله تعالى:

يشير الشيخ رحمه الله إلى الرد على المعتزلة ومن يقول بقولهم فى نفى الرؤية، وعلى من يشبه الله بشىء من مخلوقاته. فإن النبى ﷺ قال: « إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر » الحديث: أدخل « كاف » التشبيه على « ما » المصدرية أو الموصولة بـ« ترون » التى تأول مع صلتها إلى المصدر الذى هو « الرؤية » فيكون التشبيه فى الرؤية لا فى المرئى. وهذا بين واضح فى أن المراد إثبات الرؤية وتحقيقها، ودفع الاحتمالات عنها. وماذا بعد هذا البيان وهذا الإيضاح؟! فإذا سُلط التأويل على مثل هذا النص، كيف يستدل بنص من النصوص؟! وهل يحتمل هذا النص أن يكون معناه: إنكم تعلمون ربكم كما تعلمون القمر ليلة البدر؟! ويستشهد لهذا التأويل الفاسد بقوله تعالى: ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ ونحو ذلك مما استعمل فيه « رأى » التى من أفعال القلوب !! ولا شك أن « ترى » تارة تكون بصرية، وتارة تكون قلبية، وتارة تكون من رؤيا الحلم، وغير ذلك، ولكن ما يخلو الكلام من قرينة تخلص أصل معانيه من الباقى، وإلا لو أخلى المتكلم كلامه من القرينة المخلصة لأحد المعانى لكان مجملا مُلغزًا، لا مبينًا موضحًا، وأى بيان وقرينة فوق قوله: « ترون ربكم كما ترون الشمس فى الظهيرة ليس دونها سحاب»؟ فهل مثل هذا مما يتعلق برؤية البصر، أو برؤية القلب؟ وهل يخفى مثل هذا إلا على من أعمى الله قلبه؟!.

فإن قالوا: ألجأنا إلى هذا التأويل حكم العقل بأن رؤيته تعالى محال لا يُتصور إمكانها!.

فالجواب: أن هذه دعوى منكم، خالفكم فيها أكثر العقلاء، وليس فى العقل ما يحيلها، بل لو عرض على العقل موجود قائم بنفسه لا يمكن رؤيته لحكم بأن هذا محال.

وقوله: « لمن اعتبرها منهم بوهم » أى توهم أن الله تعالى يُرى، على صفة كذا، فيتوهم تشبيهًا، ثم بعد هذا التوهم - إن أثبت ما توهمه من الوصف - فهو مشبه، وإن نفى الرؤية من أصلها لأجل ذلك التوهم - فهو جاحد معطل. بل الواجب دفع ذلك الوهم وحده، ولا يعم بنفيه الحق والباطل، فينفيهما ردًا على من أثبت الباطل، بل الواجب رد الباطل وإثبات الحق.

وإلى هذا المعنى أشار الشيخ رحمه الله بقوله: « من لم يتوقَّ النفى والتشبيه، زل ولم يصب التنزيه» فإن هؤلاء المعتزلة يزعمون أنهم ينزهون الله بهذا النفى! وهل يكون التنزيه بنفى صفة الكمال؟ فإن نفى الرؤية ليس بصفة كمال، إذ المعدوم لا يرى، وإنما الكمال فى إثبات الرؤية ونفى إدراك الرائى له إدراك إحاطة، كما فى العلم، فإن نفى العلم به ليس بكمال، وإنما الكمال فى إثبات العلم ونفى الإحاطة به علمًا، فهو سبحانه لا يحاط به رؤية، كما لا يحاط به علمًا.

وقوله « أو تأولها بفهم » أى ادعى أنه فهم لها تأويلا يخالف ظاهرها، وما يفهمه كل عربى من معناها، فإنه قد صار اصطلاح المتأخرين فى معنى التأويل: أنه صرف اللفظ عن ظاهره، وبهذا تسلط المحرّفون على النصوص، وقالوا: نحن نتأول ما يخالف قولنا، فسموا التحريف: تأويلا، تزيينًا له وزخرفة ليقبل، وقد ذم الله الذين زخرفوا الباطل، قال تعالى: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبى عدوًّا شياطين الإنس والجن، يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا﴾ والعبرة للمعانى لا للألفاظ. فكم من باطل قد أقيم عليه دليل مزخرف عورض به دليل الحق. وكلامه هنا نظير قوله فيما تقدم: « لا ندخل فى ذلك متأولين بآرائنا، ولا متوهمين بأهوائنا ». ثم أكد هذا المعنى بقوله « إذ كان تأويل الرؤية - وتأويل كل معنى يضاف إلى الربوبية - بترك التأويل، ولزوم التسليم، وعليه دين المسلمين » ومراده ترك التأويل الذى يسمونه تأويلا، وهو تحريف. ولكن الشيخ رحمه الله تأدب وجادل بالتى هى أحسن، كما أمر الله تعالى بقوله: ﴿وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ وليس مراده ترك كل ما يسمى تأويلا، ولا ترك شىء من الظواهر لبعض الناس لدليل راجح من الكتاب والسنة. وإنما مراده ترك التأويلات الفاسدة المبتدعة، المخالفة لمذهب السلف، التى يدل الكتاب والسنة على فسادها، وتركُ القول على الله بلا علم.

فمن التأويلات الفاسدة، تأويل أدلة الرؤية، وأدلة العلو، وأنه لم يكلم موسى تكليمًا، ولم يتخذ إبراهيم خليلا!.

ثم قد صار لفظ « التأويل » مستعملا فى غير معناه الأصلى.

فالتأويل فى كتاب الله وسنة رسوله: هو الحقيقة التى يؤول إليها الكلام. فتأويل الخبر: هو عين المخبر به، وتأويل الأمر: نفس الفعل المأمور به كما قالت عائشة رضى الله عنها: « كان رسول الله ﷺ يقول فى ركوعه: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لى، يتأول القرآن » وقال تعالى: ﴿هل ينظرون إلاَّ تأويله، يوم يأتى تأويلُه يقول الذين نَسُوهُ من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق﴾ [الأعراف: ٥٣] ومنه تأويل الرؤيا، وتأويل العمل، كقوله: ﴿هذا تأويل رؤياى من قبل﴾ [يوسف: ١٠٠] وقوله: ﴿ويعلمك من تأويل الأحاديث﴾ [يوسف: ٦] وقوله: ﴿ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ [النساء: ٥٩] ﴿سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرًا﴾ إلى قوله: ﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرًا﴾ [الكهف: ٨٢] فمن ينكر وقوع مثل هذا التأويل، والعلم بما تعلق بالأمر والنهى منه؟ وأما ما كان خبرًا، كالإخبار عن الله واليوم الآخر، فهذا قد لا يُعلم تأويله، الذى هو حقيقته، إذ كانت لا تعلم بمجرد الإخبار، فإن المخبر إن لم يكن قد تصور المخبر به، أو ما يعرفه قبل ذلك - لم يعرف حقيقته، التى هى تأويله، بمجرد الإخبار. وهذا هو التأويل الذى لا يعلمه إلا الله، لكن لا يلزم من نفى العلم بالتأويل نفى العلم بالمعنى الذى قصد المخاطب إفهام المخاطب إياه، فما فى القرآن آية إلا وقد أمر الله بتدبرها، وما أنزل آية إلا وهو يحب أن يعلم ما عنى بها، وإن كان من تأويله ما لا يعلمه إلا الله. فهذا معنى التأويل فى الكتاب والسنة وكلام السلف، وسواء كان هذا التأويل موافقًا للظاهر أو مخالفًا له.

والتأويل فى كلام كثير من المفسرين، كابن جرير ونحوه، يريدون به تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالف، وهذا اصطلاح معروف. وهذا التأويل كالتفسير، يحمد حقه، ويُرد باطلُه، وقوله تعالى: ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم﴾آل عمران: ٧] الآية - فيها قراءتان: قراءة من يقف على قوله ﴿ إلا الله ﴾ وقراءة من لا يقف عندها، وكلتا القراءتين حق. ويراد بالأولى المتشابه فى نفسه الذى استأثر الله بعلم تأويله وبالثانية المتشابه الإضافى الذى يعرف الراسخون تفسيره وهو تأويله. ولا يريد من وقف على قوله ﴿ إلا الله ﴾ أن يكون التأويل بمعنى التفسير للمعنى، فإن لازم هذا أن يكون الله أنزل على رسوله كلامًا لا يعلم معناه جميعُ الأمة ولا الرسول، ويكون الراسخون فى العلم لا حظ لهم فى معرفة معناها سوى قوله: ﴿ آمنا به كُلٌّ من عند ربنا ﴾ وهذا القدر يقوله غير الراسخ فى العلم من المؤمنين، والراسخون فى العلم يجب امتيازهم عن عوام المؤمنين فى ذلك. وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما: أنا من الراسخين فى العلم الذين يعلمون تأويله. ولقد صدق رضى الله عنه، فإن النبى ﷺ دعا له وقال: « اللهم فقهه فى الدين، وعلمه التأويل » رواه البخارى وغيره. ودعاؤه ﷺ لا يرد. قال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس، من أوله إلى آخره، أقفه عند كل آية وأسأله عنها. وقد تواترت النقول عنه أنه تكلم فى جميع معانى القرآن، ولم يقل عن آية إنها من المتشابه الذى لا يعلم أحد تأويله إلا الله.

وقول الأصحاب رحمهم الله فى الأصول: المتشابه: الحروف المقطعة فى أوائل السور، ويروى هذا عن ابن عباس. مع أن هذه الحروف قد تكلم فى معناها أكثر الناس، فإن كان معناها معروفًا، فقد عرف معنى المتشابه، وإن لم يكن معروفًا، وهى المتشابه، كان ما سواها معلوم المعنى، وهذا المطلوب.

وأيضًا فإن الله تعالى قال: ﴿ منه آياتٌ مُحكمات هُن أمُّ الكتاب وأُخر متشابهات ﴾ وهذه الحروف ليست آيات عند جمهور العادّين.

والتأويل فى كلام المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين: هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدلالة توجب ذلك، وهذا هو التأويل الذى تنازع الناس فيه فى كثير من الأمور الخبرية والطلبية. فالتأويل الصحيح منه: الذى يوافق ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وما خالف ذلك فهو التأويل الفاسد وهذا مبسوط فى موضعه، وذكر فى التبصرة أن نصير بن يحيى البلخى روى عن عمرو ابن إسماعيل بن حماد بن أبى يحيى بن محمد بن الحسن رحمهم الله: أنه سئل عن الآيات والأخبار التى فيها من صفات الله تعالى ما يؤدى ظاهره إلى التشبيه؟ فقال: نمرُّها كما جاءت، ونؤمن بها، ولا نقول كيف وكيف. ويجب أن يعلم أن المعنى الفاسد الكفرىّ ليس هو ظاهر النص ولا مقتضاه، وأن من فهم ذلك منه فهو لقصور فهمه ونقص علمه، وإذا كان قد قيل فى قول بعض الناس:

وكم من عائب قولا صحيحًا
وآفته من الفهم السقيم

وقيل:

علىَّ نحتُ القوافى من مقاطعها
وما عَلَىَّ لهم أنْ تفهمَ البقرُ

(البيت للبحترى).

فكيف يقال فى قول الله، الذى هو أصدق الكلام وأحسن الحديث، وهو الكتاب الذى ﴿ أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ أن حقيقة قولهم إن ظاهر القرآن والحديث هو الضلال، وأنه ليس فيه بيان ما يصلح من الاعتقاد، ولا فيه بيان التوحيد والتنزيه؟! هذا حقيقة قول المتأولين. والحقّ أن ما دل

عليه القرآن فهو حق، وما كان باطلا لم يدل عليه. والمنازعون يدّعون دلالته على الباطل الذى يتعين صرفه!.

فيقال لهم: هذا الباب الذى فتحتموه، وإن كنتم تزعمون أنكم تنتصرون به على إخوانكم المؤمنين فى مواضع قليلة خفية: فقد فتحتم عليكم بابًا لأنواع المشركين والمبتدعين، لا تقدرون على سده، فإنكم إذا سوغتم صرف القرآن عن دلالته المفهومة بغير دليل شرعى، فما الضابط فيما يسوغ تأويله وما لا يسوغ؟ فإن قلتم: ما دل القاطع العقلى على استحالته تأولناه. وإلا أقررناه! قيل لكم: وبأى عقل نزن القاطع العقلى؟ فإن القرمطى الباطنى يزعم قيام القواطع على بطلان ظواهر الشرع! ويزعم الفيلسوف قيام القواطع على بطلان حشر الأجساد! ويزعم المعتزلى قيام القواطع على امتناع رؤية الله تعالى، وعلى امتناع قيام علم أو كلام أو رحمة به تعالى!! وباب التأويلات التى يدعى أصحابها وجوبها بالمعقولات أعظمُ من أن تنحصر فى هذا المقام، ويلزم حينئذ محذوران عظيمان: أحدهما: أن لا نقر بشىء من معانى الكتاب والسنة حتى نبحث قبل ذلك بحوثًا طويلة عريضة فى إمكان ذلك بالعقل! وكل طائفة من المختلفين فى الكتاب يدعون أن العقل يدل على ما ذهبوا إليه، فيؤول الأمر إلى الحيرة المحذورة.

الثانى: أن القلوب تتخلى عن الجزم بشىء تعتقده مما أخبر به الرسول، إذ لا يوثق بأن الظاهر هو المراد، والتأويلات مضطربة، فيلزم عزل الكتاب والسنة عن الدلالة والإرشاد إلى ما أنبأ الله به العباد، وخاصةُ النبى هى الإنباء، والقرآن هو النبأ العظيم. ولهذا نجد أهل التأويل إنما يذكرون نصوص الكتاب والسنة للاعتضاد لا للاعتماد، إن وافقت ما ادَّعوا أن العقل دل عليه قبلوه، وإن خالفته أولوه! وهذا فتح باب الزندقة، نسأل الله العافية اهـ.

(شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية لقاضى القضاة العلامة صدر الدين على بن على بن محمد بن أبى العز الحنفى - تحقيق أحمد محمد شاكر. مكتبة دار التراث، القاهرة ١٣٧٣هـ/ ١٤٩ - ١٥٦. انظر أيضًا أعلام الموقعين عن رب العاليمن. للإمام ابن قيم الجوزية ٤/ ٣٠٧ - ٣١٣، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٩، ودائرة المعارف الإسلامية، كتاب الشعب، المجلد التاسع ٦٧/ ١٦٢، ١٦٣، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم - إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٦٩، ٧٠، ونفائس - بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى، الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية / ٣٩ - ٤٧، و « كتاب يهذى فى تأويل القرآن الكريم » لفضيلة الإمام الأكبر الأسبق محمد الخضر حسين رحمه الله - إعداد وتقديم عبد الفتاح حسين الزيات. مجلة الأزهر، الجزء الأول، السنة الحادية والستون، المحرم ١٤٠٩هـ - أغسطس - سبتمر ١٩٨٨م/ ٧٣ - ٢٢٢).

*** تأويل مختلف الحديث (علم -):**

ويسمى أيضًا علم تأويل مشكل الحديث وعلم اختلاف الحديث. يقول الشيخ محمد محمد أبو زهو عن هذا الفن الجليل:

وكل عالم بل كل مسلم يحتاج للوقوف عليه فإن بمعرفته يندفع التناقض عن كلام النبى ﷺ ويطمئن المكلف إلى أحكام الشرع. ومشكل الحديث هو أن يَرِدَ حديثان يناقض كل منهما الآخر ظاهرا. وقد عنى علماء الحديث بالكلام على هذا النوع ووفقوا بين المتون المتعارضه بما يزيل إشكالها. ولا يكمل لذلك الفن سوى فقهاء المحدثين الغواصين على دقائق المعانى: وأول من تكلم فى هذا الفن الإمام محمد بن إدريس الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤ رحمه الله وصنف فيه كتابه المعروف باختلاف الحديث وإن كان لم

يقصد إلى استيفائه بل ذكر جملة منه ينبه بها على طريقة الجمع بين ما ظاهره التناقض، وهذا الكتاب من رواية الربيع بن سليمان المرادى عن الشافعى فى مجلد واحد مطبوع على هامش الجزء السابع من كتاب الأم للشافعى أيضًا، ثم صنف فى هذا النوع من العلم الإمام أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ وسمى كتابه « تأويل مختلف الحديث » (ويأتى ذكره فى المادة التالية) رَدَّ فيه على أعداء أهل الحديث وجمع بين الأخبار التى ادَّعوا فيها التناقض وأجاب عما أورده من الشبه على بعض الأخبار المتشابهة وقد أحسن فيه كثيرا وأجاد وكتابه مطبوع متداول فى جزء صغير ثم صنف أيضًا محمد بن جرير الطبرى (٣١٠) وأبو يحيى زكريا بن يحيى الساجى (٣٠٧) وأبو جعفر الطحاوى (٣٢١) وسمى كتابه مشكل الآثار وهو من أجلّ كتبه ولأبى الفرج بن الجوزى (٥٩٧) « التحقيق فى أحاديث الخلاف» هذا وقد كان إمام الأئمة ابن خزيمة من أحسن الناس كلاما فى هذا النوع من فنون الحديث حتى روى عنه أنه قال: « لا أعرف حديثين متضادين فمن كان عنده فليأتنى به أؤلف بينهما» اهـ.

(التدريب ص ١٩٧ وما بعدها، مقدمة ابن الصلاح / ١٤٣، كشف الظنون ١/ ٢٠٦، مفتاح السنة/ ١٥٤، الرسالة المستطرفة / ١١٨ وما بعدها).

(الحديث والمحدثون، أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية ـ محمد محمد أبو زهو / ٤٧١، ٤٧٢، انظر أيضًا السنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٣٥٧).

*** تأويل مختلف الحديث (كتاب ـ):**

تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م.

عن هذا الكتاب يقول صاحب « الحديث والمحدثون »:

هذا كتاب جليل القدر عظيم النفع. ألفه الإمام ابن قتيبة مدافعا به عن السنة وأهلها مناضلا عن الحق وداحضا لأباطيل المموهين. رد فيه على أعداء أهل الحديث، وجمع بين الأخبار التى زعموا فيها التناقض والاختلاف، وأجاب عما أوردوه من شبه حول بعض الآثار المتشابهة أو المشكلة بادىء الرأى:

طريقته فيه: بدأ رحمه الله الكلام فى الباعث له على تأليفه، ثم تكلم على أهل الكلام وأصحاب الرأى فبين حال الفريقين، ثم تحدث عن كبار المعتزلة الطاعنين فى أهل الحديث واحدا واحدا بادئا بالنَّظَّام ذاكرا طعنه فى أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما واعتراضه على علىّ وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبى هريرة رضى الله عنهم. ثم انبرى للإجابة عن جميع هذه الطعون وتفنيدها، ثم ذكر أبا الهُذَيْل العلاف وسخافاته، وعبيد الله بن الحسن وتناقضاته، وبكرا صاحب البكرية وتهجماته، وهشام بن الحكم وقبح مقالاته، ثم عرج على الجاحظ خطيب المعتزلة فبين تذبذبه فى العقائد والدين واستهزاءه بحديث سيد المرسلين ﷺ. وأبان عن كذبه ووضعه للحديث ونصره للباطل. إلى غير ذلك من مزاعمهم وغرائب أقوالهم، ثم ذكر الإمام ابن قتيبة: أنه كان فى أول الأمر مغترًا بالمتكلمين من أهل الاعتزال وأنه كان يرتاد مجالسهم ويغشى نواديهم ويسمع لكلامهم. ثم لما أن وقف على جرأتهم على الله تبارك وتعالى، وردهم للأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ وسمع منهم تفسير كتاب الله بالعجيب من الآراء ميلا مع أهوائهم ونحلهم: ترك مجالسهم بل وأخذ ينشر على الناس ما خفى من هناتهم غير الهينات، ثم ذكر تفسير الروافض لبعض آيات القرآن على هواهم زاعمين أنهم على علم بباطن

القرآن لما ورثوه من ـ علم الجَفْر ـ عن الإمام على كرم الله وجهه، وفند تلك المزاعم كلها.

ثم شرع فى الكلام على أهل الحديث. وبين التماسهم للحق من طريقه الصحيح وأجاب عن معايب نُسبت إليهم، وهم بريئون منها، ونبه على بعض أحاديث من وضع القصاص والزنادقة وأهل الأهواء، وبين أن حمل المحدثين لبعض الأحاديث الضعيفة إنما ذلك لأنهم ينخلون المتون والأسانيد جميعا ويميزون بين الصحيح منها والسقيم وينصون على ذلك ويبينونه للناس وضرب لذلك كثيرا من الأمثال. كما أوضح أن زلل المحدث فى الإعراب لا يعد عيبا فيه كما أن زلل الفقيه فى الشعر لا يعتبر نقصا له. ثم أخذ هذا الإمام الجليل فى ذكر الجمع بين الأحاديث التى زعم المتكلمون أنها متناقضة أو مشكلة فرفع التناقض عنها وأزال الإشكال، وسجل على أهل الكلام التعصب الذى أعماهم فاتخذوا إلّههم هواهم ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾.

هذا ونلفت نظر القارىء الكريم ـ وقد شرحنا له الغرض من تأليف هذا الكتاب العظيم ووقفناه على جل محتوياته ـ أن جمهرة المستشرقين ومن على نهجهم من الملحدين والمتحللين فى عصرنا هذا يسطون على هذا الكتاب ويلتقطون منه هذه المطاعن التى فندها هذا الإمام الجليل دون أن ينبهوا الناس على أن إماما كبيرا من أئمة المسلمين تولى الإجابة عنها ـ وهذا أمر طبيعى فيهم ـ بل وينسبون هذه المطاعن إلى ابن قتيبة نفسه على أنها من آرائه فى الصحابة وأهل الحديث وفوق هذه الخيانة العلمية العظمى يقوم هؤلاء الأعداء الألداء بصوغ هذه الشبهات على أنها قواعد مسلمة عند المسلمين ثم يبنون عليها آراءهم الزائفة التى تطعن فى هذا الدين الحنيف وتأتى على بنائه من القواعد، وإن من ألقى نظرة على ما جاء فى هذا الكتاب ثم طالع بعض مقالات هؤلاء القوم افتضح أمامه أمرهم وظهر له ضلالهم وتضليلهم والله لا يهدى كيد الخائنين.

(الحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٣٦٧ ـ ٣٦٩. انظر أيضًا السنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ١٠٦ ـ ١٠٩).

وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب جاء بيانها كما يلى:

نسخة نفيسة مضبوطة فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم ٦٦٦٧، فى ٩٤ ورقة، كتبت فى أواسط سنة ٤٧٢هـ/ ١٠٧٩م. راجع فى شأنها.

١ ـ كوركيس عواد: أقدم المخطوطات العربية فى خزانة الأوقاف العامة ببغداد. (مجلة « سومر » ٣ [بغداد ١٩٤٧] ص ٢٣٩).

٢ ـ د. محمد أسعد طلس: الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف. (بغداد ١٩٥٣، ص ٣٦، الرقم ٢٧٨).

٣ ـ د. عبد الله الجبورى: فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف العامة فى بغداد. (١ [بغداد ١٩٧٣] ص ١٩٦ الرقم ٥٩٣).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٠١، ١٠٢).

* تأويل مختلف الحديث (كتب فى ـ):

من كتب السُّنة المشرفة التى عددها الإمام الكتانى كتب فى اختلاف الحديث أو تقول فى تأويل مختلف الحديث أو تقول فى مشكل الحديث أو تقول فى مناقضة الأحاديث وبيان محامل صحيحها، ككتاب اختلاف الحديث للشافعى رضى الله عنه وهو من رواية الربيع بن سليمان المرادى عنه فى مجلد جليل قال السخاوى فى فتح المغيث من جملة كتب الأم، ولأبى محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة أتى فيه بأشياء حسنة وقصر باعه فى أشياء قصَّر فيها، ولأبى

يحيى زكريا بن يحيى الساجى، ولأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، وأبى جعفر أحمد بن محمد ابن سلامة الطحاوى سماه مشكل الآثار وهو من أجل كتبه ولكنه قابل للاختصار غير مستغن عن الترتيب والتهذيب ولغيرهم.

(الرسالة المستطرفة / ١١٨، ١١٩. انظر أيضًا مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى/ ٣١٤).

*** تأويل مشكل الحديث (علم -) :**

انظر: تأويل مختلف الحديث (علم -).

*** تأويل مشكل القرآن:**

تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة. توجد من مخطوطه نسختان:

نسخة برقم ٤٠/ ٦٩ فى فاس، قوامها ٦١ ورقة، بخطٍّ أندلسى نفيس مُوغل فى القدم، مبتورة الآخر، وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (مجلة المعهد ٢٢ : ٢١٨، مسلسل ٢٥٧).

ونسخة فى دار الكتب، كُتبت سنة ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م. انظر: برنامج طبقات فحول الشعراء: لمحمود محمد شاكر. (القاهرة ١٩٨٠، ص ١٦٦).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد/ ١٠٢).

*** تأويلات أهل السنة:**

المؤلف: علم الهدى أبو منصور محمد بن محمد ابن محمود الماتريدى المتوفى سنة ٣٣٣هـ.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٤٩٥ - تفسير (٩٩).

أوله: قال الشيخ الإمام أبو منصور رضى الله عنه. الفرق بين التأويل والتفسير هو ما قيل: التفسير للصحابة والتأويل للفقهاء، ومعنى ذلك أن الصحابة شهدوا المشاهد وعلموا الأمر الذى نزل فيه القرآن، فتفسير الآية أهم لما عاينوا وشهدوا، إذ هو حقيقة المراد وهو كالمشاهدة.

آخره: ووجه آخر: أن يكون رآهما منه، لكن لم يكتب لوجهين أحدهما: لما لم يكن موضع الكتاب والتدبير على ما ذكرنا أن يكون فى أول المصاحف فكره أن يكتب بتدبيره ويتخير له موضعًا للكتابة فلم يكتب كذلك.

والثانى: أنه يكتب ليحفظ ولا ينسى وقد أمن عليهما النسيان لأنهما بحيث يجب تلاوتهما فى أوائل النهار والليل وعند النوازل ينفع التعوذ بهما عن كل شر وكيد على نحو الاستعاذة وأنواع الدعوات المدعوة، فلما أمن خفاهما لم يكتب وعلى ذلك ترك كتابة فاتحة الكتاب.

أوصاف المخطوط: نسخة نفيسة من القرن الثانى عشر الهجرى.

كتبت بخط نسخى جيد أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أطرت الصفحات بأطر مرسومة بالذهب والألوان، على الصفحة الأولى لوحة فنية رائعة مرسومة بالذهب والألوان، على أول المخطوط قيد وقف على مدرسة الحاج محمد باشا تاريخه سنة ١٢١١هـ ثم خاتم المكتبة العمومية بدمشق تاريخه سنة ١٢٩٧هـ.

الغلاف من الجلد الأسود الموشى والمزخرف بالذهب.

ق	م	س
٦٥٩	٣٢×٢٠	٤٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٦٢، ٦٣).

قال الشيخ عبد القادر فى الجواهر المضيئة: وهو كتاب لا يوازيه فيه كتاب بل لا يدانيه شىء من

تصانيف من سبقه فى ذلك الفن اهـ (كشف ١/ ٣٣٦).

*** التأويلات الفاسدة:**

انظر: الحيل لاستحلال محارم الله.

*** تأويلات القرآن:**

المؤلف: كمال الدين أبو الغنائم عبد الرزاق بن جمال الدين أحمد الكاشانى المتوفى سنة ٧٣٠هـ.

توجد نسخة مخطوطة بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٩٢ ـ تفسير (١٥٤).

أولها: الحمد لله الذى جعل مناظم كلامه مظاهر حسن صفاته، وطوالع صفاته مطالع نور ذاته صفى مشارع مسامع قلوب أصفيائه لتحقيق السماع ... وبعد: فإنى لما وفقت بتلاوة القرآن وتدبرت معانيه بقرّة الإيمان وكنت مع المواظبة على الأوراد حرج الصدر قلق الفؤاد لا ينشرح بها قلبى ولا يصرفنى عنها ربى حتى استأنست بها.

آخرها: وكلما تنبّه العبد وذكر الله خنس، فالخنوس عادة له كالوسواس، . عن سعيد بن جبير: إذا ذكر الإنسان ربّه خنس الشيطان وولى، وإذا غفل وسوس إليه، وقوله من الجِنة والناس، بيان الذى يوسوس فإن الموسوس من الشيطان جنسان: جني غير محسوس كالوهم، وأنسى محسوس كالمضلين من أفراد الإنسان، أما فى صورة الهادى كقوله تعالى: ﴿ إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴾ وأما فى صورة غيره فلا يتم الاستعاذة منه إلا بالله والله أعلم.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى جيد، أسماء السور مكتوبة بالأحمر، خرم من أولها عدة أوراق ثم عوض النقص بخط نسخى معتاد، الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف. فى أولها قيد وقف باسم الشيخ يوسف الزغبى، وفى آخرها قيد وقف آخر باسم حضرت كليشنى.

ق	م	س
٣٦٦	١٥×٢٠	١٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٦٣، ٦٤ وفيه وفاة المؤلف سنة ٧٣٠ كما فى الأعلام ٣/ ٣٥٠).

ويوجد نسخة من مخطوطه فى مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية أولها وآخرها كسابقتها، غير أنه ورد بأولها لفظ « منظم » بدلا من « ناظم » كما أنه ورد بها تاريخ وفاة المؤلف سنة ٨٨٧ وهو التاريخ الذى أورده أيضًا حاجى خليفة فى كشف الظنون ١/ ٣٣٦.

ثم جاء بها ما يلى:

ناسخه: على بن محمد بن منصور بن إسماعيل، وقد نسخها سنة ٨٨٩هـ من النسخة التى نسخت من النسخة المقروءة على المصنف رحمه الله وهو كما يقول حاجى خليفة فى كشف الظنون « تفسير بالتأويل على اصطلاح أهل التصوف. عليها تملكات. خطه فارسى جميل ».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٤١، ٤٢. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٣٦).

*** تأويلات القرآن المعروف بتأويلات الكاشانى:**

انظر: تأويلات القرآن.

*** تأويلات الكاشانى:**

انظر: تأويلات القرآن.

*** التأويلات الماتريدية فى بيان أصول أهل السنة وأصول التوحيد:**

قال حاجى خليفة:

وهى ما أخذ منه أصحابه المبرزون تلقّفًا، ولهذا كان

أسهل تناولاً من كتبه، جمعه الشيخ الإمام علاء الدين ابن محمد بن أحمد بن أبى أحمد السمرقندى فى ثمان مجلدات، كذا وجدت فى ظهر نسخة، ولعل ما ذكره عبد القادر هو هذا فظن أنه من تصنيفه ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٣٣٦).

انظر: الماتُريدى.

*** تائية ابن حبيب الصفدى:**

قصيدة تائية فى موضوع السلوك والتصوف وآداب المريد.

المؤلف: عبد القادر بن محمد بن حبيب الصفدى الشافعى المتوفى سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية، وبيان القصيدة كما يلى:

أولها:

بالحمد من بعد بسم الله بدء كذا
على التهامى صلاتي مع تحياتي

آخرها:

يا رب صل وسلم دائمًا أبدًا
كما تحب عليه والصحابات
والآل مع تابع واغفر لناظمه
والقاري مع سامع وأهل الروايات

الخط نسخ واضح مشكَّل، الحبر: أسود.

الرقم: ٤٦٨٢.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٧٩هـ.

وتوجد أربع نسخ أخرى أولها وآخرها كالسابقة وتختلف فى مقاساتها وفى تواريخ النسخ وأسماء نسَّاخها، وأرقامها على التوالى هى: ٨٣٤٠، ٨٤٥٩، ١٩، ٧١٥٩.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٢٧٨ وقال إنها فى التاريخ والصواب أنها فى التصوف.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٣٠٠، شذرات الذهب ٨/ ٦٩، جامع كرامات الأولياء للنبهانى ٢/ ٩٤.

بعض نسخ الرسالة: دار الكتب المصرية ٣/ ٤١ مجاميع ٢٩٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢١٥ ـ ٢١٧).

وقد أوردها صاحب كشف الظنون تحت عنوان «التائية فى التاريخ» كما سبق القول وقال عنها:

التائية فى التاريخ: لعبد القادر بن حبيب الصفدى شرحها الشيخ علية (علاء الدين) بن عطية المعروف بعلوان الحموى المتوفى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة فى مجلد أولها: «رب اشرح لى صدرى ويسِّر لى أمرى واحلل عقدةً من لسانى».

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٦٨).

وقد ورد بيان لهذه التائية فى المستدرك برقم عام ٧١٥٩، بزيادة بيتين فى أولها، وذُكر أن الأصل المنقول منه بخط شيخ الإسلام شمس الدين بن رمضان الحنفى.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد/ ١٩، ٢٠).

*** تائية الشيخ علوان الحموى:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن):

قصيدة تائية من ٣٣٢ بيتًا فى السلوك والآداب.

المؤلف: على بن عطية بن الحسن بن محمد الحداد الهيتى الشافعى الشاذلى المشهور بـ(علوان الحموى) المتوفى سنة ٩٣٦هـ/ ١٥٣٠م.

أولها:

تجلت فأجلت كل ظلم وظلمة
وجلت عن الإدراك فى كل وجهة
بدت فذات الله فى قلوبنا
وبانت فكانت فوق كل حقيقة

آخرها:

اجبر بكسرى بالنبي يا سيدى
من حمل ذنبى لم أزل بإضافتى
وإليك إنى بالشفيع مشفع
بجميل جودك لا تخيب إجابتى

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٢٧ب - ٣٦، س١٩، ٢٠× ٥, ١٤سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٥, ٢سم.

الرقم: ٥٣٥٠.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧/ ١٥٠، الأعلام ٥/ ١٢٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢١٧، ٢١٨).

*** التائية الصغرى:**

قصيدة فى التصوف لابن الفارض أولها:

نعم بالصبا قلبى صبا لأحبتى
فيا حبذا ذاك الشذا حين هبَّت

وشرحها الفاضل الأديب حسن بن محمد البورينى المتوفى سنة إحدى وألف (أو ١٠٢٤) أوله: الحمد لله الذى أورد أحبَّاءه، مناهل الصفا... إلخ وذكر أنها بكر لأنه لم يؤلف لها شرح.

(كشف ١/ ٢٦٧).

*** التائية الصفدية:**

انظر: تائية ابن حبيب الصفدى.

*** تائية ابن الفارض الكبرى:**

قصيدة تائية مكونة من ٧٦٨ بيتا، وهى أجمع قصيدة فى السلوك وعليها مدار هذا الفن، وللصوفية فيها اعتقاد يجلّ عن الوصف، ولها شروح كثيرة يصعب حصرها، وقد أدرجها صاحب كشف الظنون تحت عنوان «تائية فى التصوف» فتكلم عليها وعدّد شروحها على النحو التالى:

التائية فى التصوف ـ للشيخ أبى حفص عمر بن على بن الفارض الحموى المتوفى سنة ست وسبعين وخمسمائة. روى ابن بنته عنه انه لما أتمها رأى النبى ﷺ فى المنام فقال يا عمر ما سميت قصيدتك قال سميتها لوايح الجنان وروائح الجنان فقال لا بل سمها نظم السلوك وهى... بيت فى كل بيت صنايع لفظية وبدائع شعرية من التجنيس والترصيع والاشتقاق وغيرها وسلك طريق التغزل وبيَّن فيه طريق السالكين لكن العلماء اختلفوا فيه وافترقوا فرقا فمنهم من أفرط فى مدحه واشتغل بتوجيه كلامه ومنهم من فرط وأفتى بكفره ومنهم من كف عنه وسكت ولعله هو الطريق الأسلم فى أمثاله والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة أحواله.

ولها شروح منها شرح السعيد محمد بن أحمد الفرغانى المتوفى فى حدود سنة سبعمائة وهو الشارح الأول لها وأقدم المشايعين له. حكى أن الشيخ صدر الدين القونوى عرض لشيخه محيى الدين بن عربى فى شرحها فقال للصدر لهذه العروس بعل من أولادك فشرحها الفرغانى والتلمسانى وكلاهما من تلاميذه. وحكى أن ابن عربى وضع عليها قدر خمس كراريس وكانت بيد صدر الدين قالوا وكان فى آخر درسه يختم ببيت منها ويذكر عليه كلام ابن عربى ثم يتلوه بما يورده بالفارسية وانتدب لجمع ذلك سعيد الدين.

وحكى أن الفرغانى قرأها أولا على جلال الدين الرومى المولوى ثم شرحها فارسيا ثم عربيا وسماه منتهى المدارك وهو كبير أورد فى أوله مقدمة فى أحوال السلوك، أوله: الحمد لله القديم الذى تعزز إلخ ...

وشرح الشيخ عز الدين محمود النطنزى (تصحيف نظيرى) الكاشى المتوفى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة أوله: الحمد لله الذى فلق صبح الوجود ... إلخ.

وشرح القاضى سراج الدين أبى حفص عمر بن إسحاق الهندى الحنفى المتوفى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وكان ممن يتعصب له.

وشرح الشيخ شرف الدين داود بن محمود القيصرى وهو من حذاق شراحها أورد فى أوله مقدمة وثلاثة مقاصد وبيَّن فيه أصول التصوف وطريق الوصول والجمع والتوحيد ومراتبهما وذكر تحقيات لطيفة لم يتعرض الشارحون لها وذكر بعضهم أن اسم هذا الشرح كشف وجوه الغر لمعانى الدر.

وشرح عفيف الدين سليمان بن على التلمسانى المتوفى سنة تسعين وستمائة وهو يرجح مع اختصاره على شرح الفرغانى مع إكثاره وأورد فى أوله مقدمة مشتملة على عشرة أصول يبتنى عليها قواعدهم.

وشرح الفاضل محمد أمين الشهير بأمير بادشاه البخارى نزيل مكة.

وشرح الكاشانى (وهو كمال الدين عبد الرزاق بن جمال الدين أحمد المتوفى سنة ٧٣٠) سماه « كشف الوجوه الحر لمعانى نظم الدر » أوله: الحمد لله الذى فلق بقدرته صبح الوجود ... إلخ وهو شرح ممزوج كتب الأبيات تماما.

وشرح الشيخ علية بن علاء الدين بن عطية الحموى الشهير بعلوان المتوفى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وسماه المدد الفائض والكشف العارض. أوله: الحمد لله الذى منه وإليه ... إلخ.

وشرح الشيخ زين العابدين بن عبد الرؤوف المناوى المصرى المتوفى سنة اثنتين وعشرين وألف.

وشرح صدر الدين على الأصفهانى المتوفى سنة ست وثلاثين وثمانمائة.

وشرح الشيخ إسماعيل الأنقروى المولوى (المتوفى سنة ١٠٤٢) وهو تركى ألفه سنة خمس وعشرين وألف. وشرح المولى معروف الذى شرحه تركيًّا مختصرًا حال كونه قاضيا بمصر وذكر أن الشيخ ركن الدين الشيرازى شرحها أيضًا.

وأما المتعصبون عليه فلهم ردود وشروح أنكروا فيها مواضع منها إطلاق ضمير المؤنث على الله تعالى ووحدة الوجود وإطلاقات معلومة عند الصوفية فمنهم الشيخ الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى الشافعى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة صنف مجلدا فى رده وسماه صواب الجواب للسائل المرتاب المعارض المجادل فى كفر ابن فارض وذكر فيه أن رجلا من الأغبياء رام إظهار بدعة الاتحادية سنة أربع وسبعين وثمانمائة بالقاهرة فأخذ يقرأ فى شرح السعيد الفرغانى على التائية فقام فى نصرة الله (سبحانه وتعالى) ورسوله ﷺ قاضى القضاة المحب ابن الشحنة الحنفى والعز الكنانى الحنبلى وكمال الدين محمد ابن إمام الكاملية الشافعى فاستند ذلك الرجل إلى جماعة واستفتى فيمن قال بكفر عمر بن الفارض فكتب له أكثر فضلاء القاهرة ولم يصادفوا عين الصواب منهم الشيخ محيى الدين الكافيجى والشيخ تقى الدين الحصنى والشيخ فخر الدين المقسى والشمس الجوجرى والجلال البكرى الشافعيون والشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى ولما بلغ أجوبتهم البقاعى أجاب عنها أولا ثم انتقى من التائية ما يقارب

أربعمائة وخمسين بيتا شهد شراحها أن مراده منها صريح الاتحاد وذكر أن العلامة نجم الدين أحمد بن حمدان الحرانى الحنبلى « المتوفى سنة ٦٩٥» صنف مصنفا حافلا تكلم فيه على جميع التائية وبيَّن كفره فيها . أوله : الحمد لله الذى أقدرنى على قول الحق وفعله ... إلخ . وصنف القاضى شمس الدين محمد البساطى شرحا على التائية وصرح بكفره فيه والإمام أبو حيان صرح أيضًا فى تفسيريه البحر والنهر.

وجاء فى هامش ١ : وذكروا أن هذه التائية معظمة عند أهل الاتحاد، ويحكى عن أكابرهم أنهم قالوا : لو عدم كلام الطائفة فى هذا الشأن ولم يبق سوى هذه المنظومة لم يحتج معها إلى سواها .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٧) .

وتوجد نسخة من مخطوط هذه المنظومة فى دار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن) جاء بيانها كما يلى :

المؤلف : أبو حفص شرف الدين، عمر بن على الحموى المصرى المعروف بابن الفارض، سلطان العاشقين المتوفى سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م.

أولها :

سقتنى حميا الحب راحة مقلتي
وكأسى محيا من عن الحسن جلت
فأوهمت صحبي أن شرب شرابهم
به سُرّ سرّى فى انتشائى بنظرة

آخرها :

فحيٌّ على جمعى القديم الذي به
وجدتُ كهول الحى أطفال صبيتي
ومن فضل ما أسأرت شرب معاصرى
ومن كان قبلى فالفضائل فضلتي

الخط نسخى جميل مشكل، الحبر أسود وبعض كلماته معنونة بالأحمر.

الرقم ٦١٦٩ .

اسم الناسخ : مجموع بخط يحيى بن عبد الله .

تاريخ النسخ : سنة ١١٢٥هـ الموصل الخضراء .

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق عليها من قبل الشيخ خالد النقشبندى مجدد الطريقة النقشبندية الخالدية .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧/ ٣٠١، مرآة الجنان لليافعى ٤/ ٧٥ .

طبعة الرسالة : فينا سنة ١٨٥٤ مع مقدمة ليوسف عمر.

بعض نسخ الرسالة : دار الكتب المصرية ٣/ ٤١ و٣/ ٤١٤ برقم ٣٤٦، الأوقاف ببغداد ٢٢٢ متسلسل مجموع ٣٥٠١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢١٨، ٢١٩ .

انظر : الحلول والاتحاد .

*** التائية فى التاريخ:**

انظر : تائية ابن حبيب الصفدى .

*** تائية فى التصوف:**

تائية فى التصوف والوجد والحب والتغزل بالحضرة الإلهية .

المؤلف : ؟ .

مخطوطة بدار الكتب الظاهرية .

أولها :

تنزهت لما أن حللت بحضرتي
ووجدت فى ذاك المقام بنظرتى

وفى كثرتى شاهدت وحدتى التى
تعالت وجلت أن تقاس بوحدتي
فهان علىَّ الأمر من بعد عسره
ولاح لى البرهان فى عين شبهة

آخرها:

فما تم وصف نحو غيري ينتمى
وما صبغة فى صورة غير صبغتي
فأخفى وأبدو تارة ثم تارة
فوهمى ماح لى وحقى مثبتى
وجملة ما ألقى من الغير والسوى
لمركز ذاتي جاذب بأعنَّة
وجدت وجودًا لم أجد ثانيًا له
وشاهدت ذاك الحق فى كل صنعة

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ١٣٣٥.

اسم الناسخ: محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزرى الدمشقى الشافعى الشهير بابن محيى.

تاريخ النسخ: الأربعاء ٦ رمضان سنة ١٠٥٣هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢١٩، ٢٢٠).

*** التائية فى النحو:**

التائية فى النحو: للشيخ إبراهيم الشبسترى المتوفى سنة سبع عشرة وتسعمائة نظم فيها الكافية وزاد عليها وسماها نهاية البهجة ثم شرحها شرحا لطيفا ممزوجا وكان فريدا فى الصناعة والنظم يقال له سيبويه الثانى (كشف ١/ ٢٠٧).

*** تايلند (أو تايلاند):**

من الدول الآسيوية ذات الأقليات الإسلامية.

الاسم الرسمى: مملكة تايلند ـ موانج تاى أو بارترتاى.

نظام الحكم: ملكية دستورية.

العاصمة: بانكوك.

اللغة الرسمية: التاى.

العملة النقدية: الباهت.

عدد السكان سنة ١٩٨٦: ٥٢,٤٣٨ مليون.

عدد المسلمين: ١٤٪.

جيرانها: بورما فى الغرب، لاوس فى الشمال، كمبوديا فى الشرق، ماليزيا فى الجنوب (جغرافية العالم الإسلامى / ١٥٧).

يقول الأستاذ محمد عبد الله السمان بالنسبة لتعداد المسلمين فى تايلند: إن عدد سكان تايلند يزحف نحو الخمسين مليونا، ونسبة المسلمين حوالى ٢٥٪ وإن كانت المصادر الغربية تقدر عدد المسلمين بأقل كثيرا من هذه النسبة... ويكاد يتركز المسلمون فى إقليم فطانى بالجنوب حيث يقدر عددهم بثلاثة ملايين (محنة الأقليات المسلمة فى العالم / ١٦٣).

وجاء فى صحيفة الأهرام أن آخر إحصاء لتايلند كان فى عام ١٩٨٧ وفيه حُدِّد عدد المسلمين بسبعة ملايين من بين ٥٥ مليونا هم سكان تايلند، وأن كثافة المسلمين تزداد بالمنطقة الجنوبية فى تايلند، خاصة فى الولايات الثلاث المتاخمة لماليزيا وهى « فطانى »

و « نارايتوات » و « جالا » فتبلغ ٨٥٪ وتأتى المنطقة الوسطى فى المرتبة التى تلى المنطقة الجنوبية ، وتقع بانكوك العاصمة فى المنطقة الوسطى هذه (الأهرام ١٠/ ٤/ ١٩٩٠).

وقد تأسست تايلند عام ١٣٥ ميلادية ، وكان مركزها يسمى « آيوتا » أما التايلانديون فقد انحدرت أصولهم من جذور صينية .

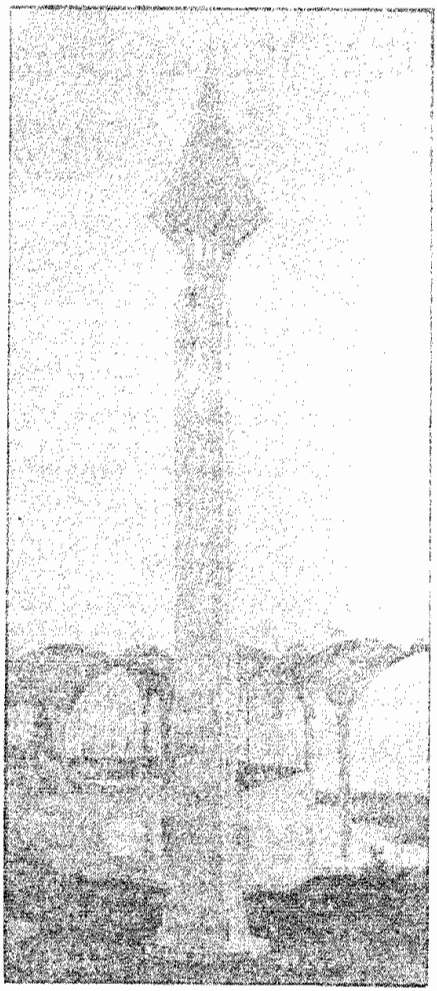

المركز الإسلامى فى تايلاند

ويبلغ عدد المسلمين فى تايلاند حوالى سبعة ملايين نسمة ـ كما سبق القول ـ يقيمون فى المناطق الجنوبية للبلاد ، وهم فى الأصل لا ينتمون إلى تايلاند ، بل إلى ماليزيا حيث نزحوا من هناك (هكذا دخل الإسلام / ٦٦) .

ومملكة سيام التي تعرف الآن باسم تايلاند كانت تضم فيما مضى لاوس وكمبوديا وبورما على حدودها ، ولكن كانت هناك حكومات محلية وسلطنات شبه مستقلة فى معظم تلك المناطق تحت النفوذ التايلاندى غير المباشر.

وخلال القرن الأول الهجرى ، انطلق الدعاة الإسلاميون من شبه جزيرة العرب فى خطين متوازيين إلى مناطق جنوب شرق آسيا ... أحدهما كان بحريا هدفه التجارة اخترق بحر العرب إلى المحيط الهندى مارا بسواحل الهند إلى سيلان (سريلانكا) وجزيرة سوماطرة (أندونيسيا) حيث قامت هناك فى آتشيه أول مملكة إسلامية فى تلك المنطقة ومنها انطلقت إلى الجزر المجاورة ، فماليزيا ثم جزر شلومو التى كانت تعرف باسم عذراء ماليزيا والتى أصبحت فيما بعد تعرف باسم الفلبين .

والخط الثانى كان بريا ، وكان طريقا تجاريا اشتهر فى التاريخ باسم طريق الحرير ، لأن العرب كانوا يستخدمونه لإحضار تجارة الحرير من الصين إلى منطقة الشرق الأوسط .

ولهذا تقول بعض الروايات إن الإسلام دخل تايلاند عن طريق الشمال قبل الجنوب ، ودليلهم على ذلك قيام مملكة إسلامية فى كمبوديا باسم « مملكة شام الإسلامية » وقد امتد بها العمر حوالى ألف عام .

إلا أن وجود أكثر من خمسة ملايين من المسلمين فى جنوب تايلاند يدل على أن الثقل الإسلامى فى تلك المنطقة هو امتداد لانتشار الدعوة فى ماليزيا ، التى تتاخم إحدى ولاياتها الشمالية (وهى ولاية قدح)

تلاوة القرآن الكريم

حدود الولايات الإسلامية فى جنوب تايلاند، التى تخوض حربا طاحنة منذ أكثر من ثلاثة قرون فى سبيل استعادة استقلالها.

(« المسلمون فى تايلاند » / ٣٦).

يقول الأستاذ محمد عبد الله السمان: ومنذ دخل الإسلام البلاد والتايلنديون يواجهون تحديات من الدولة، وكان إقليم « فطانى » ـ وما زال ـ هدف التحديات، حيث مركز الثقل للإسلام... ولا يزال اضطهاد الشعب المسلم فى فطانى يمارس بشراسة وهمجية، وقد عبرت عن ذلك أمانة رابطة العالم الإسلامى، وفى المذكرة التى رفعتها إلى المؤتمر الإسلامى الثالث الذى انعقد بمكة المكرمة فى ربيع الأول عام ١٤٠١هـ وفيها: أن التقارير الواردة إلى الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى، حول المسلمين فى « فطانى » تفيد أن حكومة تايلند البوذية، تواصل سياستها الاضطهادية ضد مسلمى « فطانى » وصار القتل الجماعى وإحراق الأحياء الإسلامية، وانتهاك الحرمات من الأعمال الاعتيادية التى تقوم بها (محنة الأقليات/ ١٥٦، ١٦٦).

يقول الأستاذ حامد سليمان: وبرغم ذلك فقد استمر انتشار الإسلام فيها وبلغ عدد المساجد نحو ١٨٠٠ مسجد برغم أن الحكومة لا تخصص لها سوى ١٠٪ فقط من الميزانية التى تخصصها للبوذيين (مسلمون لا تغرب عنهم الشمس / ٣٩).

ويقدر عدد المساجد فى تايلند بأكثر من ثلاثة آلاف مسجد، وتخضع هذه المساجد للإشراف المباشر من قبل مجلس إدارة المسجد والمنتخب من قِبَل أبناء الحى أو القرى التى يقع بها المسجد. وفى العاصمة بانكوك يوجد مركز إسلامى وحيد، وهو عبارة عن مؤسسة خيرية محلية (الأهرام / ١٢).

كما تضم مدينة بانكوك ١٤٠ مسجدا، جميعها

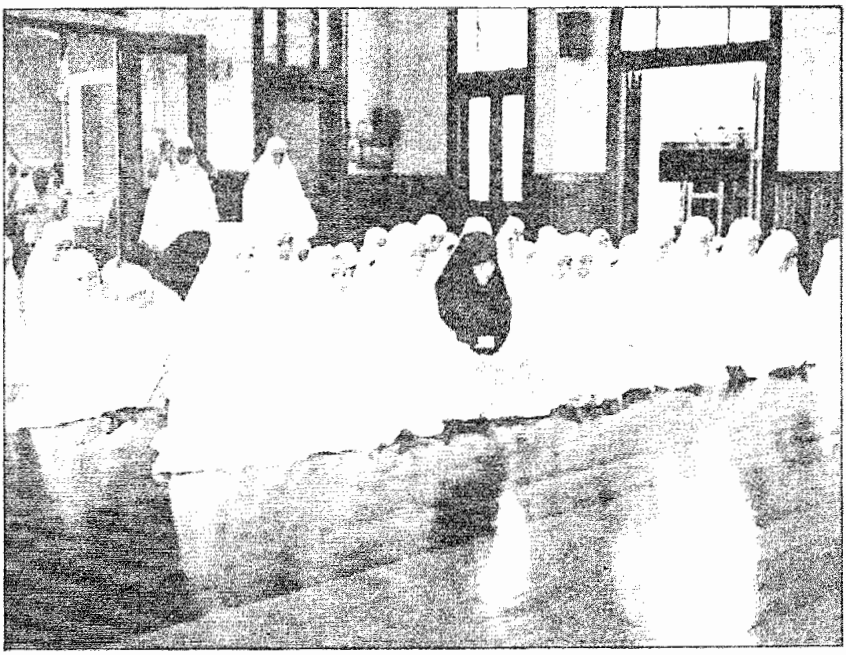

المرأة التايلاندية المسلمة

بنيت بتبرعات المسلمين، ويدير هذه المساجد مجلس يتكون من ٢٦ عضوا (المسلمون فى تايلاند/ ٥٣).

(جغرافية العالم الإسلامى ـ د. ياسين محمد مراد / ١٥٧ ، ومحنة الأقليات المسلمة فى العالم ـ الأستاذ محمد عبد الله السمان / ١٦٣ ، ١٦٦ ، و «مع الأقليات الإسلامية فى العالم » ـ آدم النواوى صحيفة الأهرام ١٠/ ٤/ ١٩٩٠/ ١٢ ، ومسلمون لا تغرب عنهم الشمس ـ حامد سليمان / ٣٩، وهكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة ـ أحمد حامد/ ٦١ ، و «المسلمون فى تايلاند » عبد الفتاح سعيد، مجلة منار الإسلام، العدد الثانى، السنة السادسة عشرة صفر ١٤٠١هـ ـ ديسمبر ـ يناير ١٩٨٠ ـ ١٩٨١م/ ٣٦، ٥٣، و World Almanac, 1988, 723. انظر أيضًا المسلمون فى العالم ـ قضايا وتحديات ـ حامد عثمان / ١٢٣ ـ ١٣١).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « إندونيسيا » م٦/ ١٤٤ ، وجدول الوافدين فى مادة « الأزهر » م٤/ ١٠٦ .

* تأييد الحقيقة العليّة وتشييد الطريقة الشاذلية:

كتاب من تأليف الحافظ جلال الدين السيوطى الذى يقول عنه : « وقد وضعت هذه الكراسة وسميتها تأييد الحقيقة العِليَّة وتشييد الطريقة الشاذلية، مرتبة على فصول ... ».

ومن الفصول التى ذكرها السيوطى فى هذا الكتاب ما يلى:

(فصل) ما أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس

مسجد بانكوك

بسند مسلسل من طريق أحمد بن غسان عن عبد الواحد بن زيد عن الحسن عن حذيفة مرفوعا « سألت جبريل عن علم الباطن ما هو فقال: قال الله هو سر بينى وبين أحبائى أودعه فى قلوبهم».

(فصل) أخرج الفريابى فى تفسيره عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ « لكل آية ظهر وبطن » قال ابن النقيب فى تفسيره: ظهر الآية ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر، وبطنها: ما تضمنته من الأسرار التى أطلع الله عليها أرباب الحقائق.

(فصل) وقال الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد ابن على القسطلانى أحد أئمة الشافعية وأحد أئمة الحديث وأحد أئمة التصوف، أخذ عن السهروردى، واجتمع بالشاذلى، وترجمه الأسنوى فى الطبقات فقال: كان ممن جمع العلم والعمل والهيبة والورع والكرم. إلى أن قال: ظن كثير من الناس أن الفقر والتصوف أذكار مشهورة ومنامات مستورة وخيالات مذكورة فتقيدت بهم أذهان محصورة وأفكار مأسورة لم تصحب فحول الرجال، ولم تشرب من ماء المعارف الزلال، زلت منها الأقدام، وتحكمت فيها الأوهام، وجعلوا التلبس بشعار الفقر مأكلة، والتقدس بذكر الله بينهم مشغلة، والتأنس بالمباشرة عن المبادرة للطاعة مكسلة، وتلك حالة لمن تأملها مشكلة وفتنة لمن تعقلها مذهلة، ولكن طبع الله على قلوبهم فكانوا من الغافلين، وختم الله على سمعهم فلم يكونوا للنصيحة بالقائلة.

ثم قال السيوطى فى وصف صوفية أهل عصره:

وأقول: إذا اعتبرت من يدعى التصوف من أهل العصر لم تجده يخرج عن بعض هذه الفرق، إلا أفراد معدودة، فإنك ترى الواحد منهم يدعى أنه بلغ فى التصوف الغاية، فإذا جالسته وحدثته فأول ما يشكو لك ضيق رزقه، فهذا أول سخطه على الله وأول جهله بالله. أما السخط: فلأنه لو رضى بما رزقه الله وقسمه له لم يَشْكُ، إذ الراضى لا يشكو: وأما الجهل. فإنه شكا إلى عاجز ليس بيده إزالة أسباب الشكوى فلو عرف الله لعلم أن الأمور كلها بيده وليس بيد غيره شىء منها، وربما توسم فى الذى يشكو له أنه من جهة الملك أو بعض الأمراء فتخيل له نفسه أن الشكوى له تفيد، بأن يرفع حاله إلى ذلك الكبير ليمده بشىء، وهذا أشد جهلا، حيث فاوت بين الخلق، فلو عرف الله لعلم أن الخلق كلهم سواء فى عدم القدرة، وإنما الله هو المجرى للأرزاق على يد من يشاء كيف يشاء.

ثم أخذ السيوطى يمتدح طريقة الشاذلية فقال:

وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى يحضر عنده الأئمة مثل: سلطان العلماء، الشيخ عز الدين بن عبد السلام، والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد. وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله فى لطائف المنن: سمعت الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد يقول: ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبى الحسن الشاذلى:

ثم يقول السيوطى.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى - عبد الوهاب حمودة / ١٩٩ - ٢٠٢).

وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بدار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن) وجاء بيان المخطوط كما يلى:

تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية.

كتاب فى شرح أحوال أهل التصوف وحكاية أحوالهم وتفسير وتأويل ما أشكل من كلامهم كقول أبى يزيد: خضنا بحرًا وقفت الأنبياء بساحله وغير ذلك.

المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى المصرى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

أوله: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

اعلم وفقنى الله وإياك أن علم التصوف فى نفسه علم شريف رفيع قدره، سنى أمره لم يزل أئمة الإسلام وهداة الأنام قديمًا وحديثًا يرفعون مناره...

آخره: وقال النبى ﷺ وآله وسلم «تعس عبد الدرهم» الحديث فيرى فى الواقعة أنه الرب المعبود فيجب عليه أن يجتنب من طاعة النفس والهوى ويكسرها بالمجاهدة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ٤٥٣٠.

تاريخ النسخ: ١١ ذى القعدة سنة ٩٢٢هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة قريبة عهد بالمؤلف.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٣٣٦، مخطوطات جامعة الرياض نشرة خاصة بمؤلفات السيوطى ص١١ رقم ٣٥.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٤/ ٧١، معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨.

طبعة الكتاب: مصر سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م بتصحيح عبد الله الصديق الغمارى بـ ١١٣ص.

بعض نسخ الكتاب: مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ١٢ تصوف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٢٢، ٢٢٣).

*** التأييد والعون للقائلين بإيمان فرعون:**

كتاب ألفه لإرشاد من قصر به النظر فى الرد على ابن عربى فى قوله بإيمان فرعون وتأييده بذلك وتصريحه بأن الرحمة والمغفرة واسعة وصالحة وتم تأليفه فى يوم السبت ١٨ محرم سنة ١٠٨٥هـ بالمدينة المنورة بزقاق البدور.

المؤلف: محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد البرزنجى الشهرزورى المدنى الشافعى المتوفى سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م.

أوله: الحمد لله الذى وسعت كل شىء رحمته، وأتقن صنعه فى كل شىء حكمته، وشملت من ختم له بالإيمان نعمته، وحقت على من مات على الكفر كلمته...

آخره: اللهم اجعلنا من عتقائك فى هذه الليلة فى هذه الساعة واعطنا دعوة مستجابة لنستغفرك بها فتقول: اللهم يا عظيم اغفر لنا الذنب العظيم...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ١١٢.

ملاحظات: نسخة قيمة مراجعة ومقابلة على المؤلف عليها بعض التعليقات وعلى غلافها بعض التملكات.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٢٠.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٠/ ١٦٥، سلك الدرر ٤/ ٦٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٢٣).

*** التّب:**

التب، والتَّبابُ: الاستمرار فى الخسران، يقال تَبًّا له وتَبَّ له وتَبَّبْتُهُ إذا قُلْتَ لهُ ذلك ولتضمُّن الاستمرار قيل استَتَبَّ لفُلانٍ كذا أى استمرَّ، و﴿ تَبَّتْ يَدَا أبى لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] أى استمرت فى خسرانه نحو: ﴿ ذلك هو الخسران المُبينُ ﴾، ﴿ وَمَا زَادُوهُم غيرَ تَتْبِيبٍ﴾ [هود: ١٠١] أى تخسير، ﴿ وما كيدُ فِرعونَ إلاَّ فى تَبَابٍ﴾ (المفردات فى غريب القرآن/ ٧٢).

قال الزجاجى: تبًّا له: معناه هلاكًا له، والتَّب قصد الهلاك والخسران (حروف المعانى، عن سيبويه ١/ ٣٣٤ـ٣٣٦).

قال رسول الله ﷺ: « تبًّا للذهب والفضة » قيل: فما نذّخر؟ قال: « لسانًا ذاكرًا، وقلبًا شاكرًا، وزوجةً تعين على الآخرة » رواه الإمام أحمد بن حنبل عن رجل من الصحابة بإسناد جيد (الجامع الأزهر).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٢، وحروف المعانى للزجّاجى ـ حققه وقدم له د. على توفيق الحمد / ١٨، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٠٣ ورقة أ، وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٩٢).

*** التبابعة:**

انظر: تُبَّع.

*** تبارك:**

فعل لا يستعمل إلا بلفظ الماضى، ولا يستعمل إلا لله تعالى، فعل لا يتصرف ومن ثم قيل إنه اسم فعل.

(الإتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى ١/ ٢٠٩).

ويحصى الإمام الفيروزابادى مواضع ورود اللفظ فى البصيرة الثامنة من بصائره فيقول:

وقد ذُكر فى ثمانية مواضع من القرآن:

الأول: عند بيان الخالقية: ﴿ فتبارَكَ اللهُ أحسنُ الخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

الثانى: فى بيان الرُّبوبية: ﴿ تبارك اللهُ ربُّ العَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] (يضيف الإمام ابن الجوزى: ﴿فتبارك الله رب العالمين﴾ [غافر: ٦٤]).

الثالث: فى بيان الكرم والجلالة: ﴿ تبارك اسم ربِّكِ ذى الجلال والإكرامِ ﴾ [الرحمن: ٧٨].

الرابع: فى بيان الملك: ﴿ وتبارك الَّذى له مُلْكُ السَّمواتِ والأرْضِ ﴾ [الزخرف: ٨٥].

الخامس: فى بيان النهر، والقدرة: ﴿ تبارك الَّذى بيدِهِ المُلْكُ وَهُوَ على كُلِّ شىءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ٥].

السادس: عند إظهار عجائب صنع الملكوت: ﴿تَبَارك الذى جعل فى السماء بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١].

السابع: فى بيان نفاذ المشيئة والإرادة: ﴿ تَبَارك الذى إن شاء جعل لك خيرًا من ذلكَ ﴾ [الفرقان: ١٠].

الثامن: فى بيان عظمة القرآن، وشرفه: ﴿ تبارك الذى نزَّل الفرقان﴾ [الفرقان: ١]واختلف فى معناه فقيل: لم يزل ولا يزال وقيل: تبارك تقدَّس وقيل تعظَّم وقيل: تعالى. وكل موضوع ذكر فيه تبارك فهو تنبيه على اختصاصه بما يُفيضه علينا: من نعمه، بوساطة هذه البروج.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٩٤ وعجائب علوم القرآن للإمام ابن الجوزى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد الفتاح عاشور / ١٧٩، ١٨٠).

هذا وترد سورة الملك فى بعض المصادر باسم سورة تبارك، فيقال سورة تبارك، وجزء تبارك.

*** التباغض والتحاسد وإيذاء المؤمنين:**

نهى الله تعالى عن التباغض والتحاسد وإيذاء المؤمنين قال الله تعالى: ﴿ إنما المؤمِنُونَ إخوةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] وقال تعالى: ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ [النساء: ٥٤] وقال تعالى: ﴿ يا أيُّها الَّذين آمنوا لا يَسْخَر قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيرًا منهم ولا نِسَاءٌ مِنْ نِساءٍ عسى أنْ يَكُنَّ خيرًا مِنهُنَّ ولا تَلْمِزُوا أنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بالألقَابِ بِئسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بعدَ الإيمانِ ومن لم يَتُبْ فأولَئِكَ همُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١] وقال تعالى: ﴿ إنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فى الَّذِينَ آمَنُوا لهُم عَذَابٌ أليمٌ فى الدُّنيا والآخرَةِ ﴾ [النور: ١٩] وقال

تعالى: ﴿ والَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ ما اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨] وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « المُسلم من سلم المُسْلِمُونَ من لِسَانه ويدِهِ والمُهاجرُ من هَجَر ما نهى الله عنه » وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « لا تباغضوا ولا تحاسدُوا ولا تدابرُوا ولا تقاطعوا وكونُوا عبَاد الله إخوانًا ولا يحلُّ لِمُسلمٍ أن يهجر أخاهُ فوقَ ثلاثٍ » متفق عليه وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: « تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبدٍ لا يُشرك بالله شيئا إلا رجُلا كانتْ بينه وبين أخِيه شَحْنَاءُ فَيُقال انظُروا هذين يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا » (رواه مسلم، وفى رواية له « تعرض الأعمال فى كل يوم خميس واثنين » وذكر نحوه).

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إياكم والظنَّ فإنَّ الظَّنَّ أكذبُ الحديث ولا تَجَسَّسُوا وَلاَ تَنَافَسُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا ولاَ تَبَاغَضُوا ولاَ تَدابَرُوا وكُونوا عباد الله إخوانا كما أمركم، المسلم أخو المسلم لا يظلمُهُ ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هَهُنا » ويشير إلى صدره « بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمُه وعرضهُ ومالُهُ. إنَّ الله لا ينظُرُ إلى أجسادكم ولا إلى صُوركُمْ وأعمالِكُمْ ولكن ينظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ ». رواه مسلم.

وروى مسلم عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « قال رجل والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عز وجل: من ذا الذى يتألى علىَّ أنْ لا أغفرَ لِفُلانٍ، إنى قد غفرت لهُ، واحْبَطْتُ عَمَلَك ».

وروى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا كُنتُم ثلاثةً فلا يَتَناج اثنان دُون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يُحزنه.

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « لاَ يُشِرِ أحدُكُمْ إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حُفرةٍ من النار ». وفى رواية لمسلم قال قال أبو القاسم ﷺ: « من أشار إلى أخيه بحَدِيدَةٍ فإنَّ الملائكة تلعَنُهُ حتَّى وإن كان أخاهُ لأبيه وأمه » وأصل النزع الطعنُ والفسادُ.

(رياض الصالحين للإمام النووى / ٤٠٤، ٤٠٥، ومختصر رياض الصالحين ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٤٢ ـ ٢٤٥).

*** تَبّت (سورة ـ):**

هو اسم لسورة المسد.

*** تَبَالَة:**

قال ياقوت: تَبَالَةُ: بالفتح، قيل تبالة التى جاء ذكرها فى كتاب مسلم بن الحجاج موضع ببلاد اليمن وأظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف، فإن تبالة الحجاج مشهورة من أرض تهامة فى طريق اليمن، قال المهلبى: تبالة فى الإقليم الثانى، عرضها تسع وعشرون درجة، وأسلم أهل تبالة وجُرَش من غير حرب، فأقرهما رسول الله ﷺ فى أيدى أهلهما على ما أسلموا عليه... وكان فتحها فى سنة عشر.

وينسب إليها أبو أيوب سليمان بن داود بن سالم بن زيد التبالى، روى عن محمد بن عثمان بن عبد الله بن مقلاص الثقفى الطائفى، سمع منه أبو حاتم الرازى.

(معجم البلدان ٢/ ٩، ١٠ انظر أيضًا فتوح البلدان للبلاذرى / ٧٩ ـ ٨١).

*** التبّانى (ـ ٧٩٣هـ):**

جلال الدين بن أحمد بن يوسف التبانى، ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الحنفية وقال عنه: أخذ عن القوام الإتقانى والقوام السكّاكى وابن عقيل وابن هشام، وكان فقيهًا أصوليًا نحويًا بارعًا، تنصَّب للاشتغال والفتوى مدة طويلة. وسُئل بقضاء مصر فلم يرضَ، وولىَ تدريس الصرغتمشية

ومدرسة ألجائى. وله تصانيف، منها شرح المنار ورسالة فى عدم جواز صحة الجمعة فى مواضع. توفى فى رجب سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم. انظر أيضًا المنهل الصافى لابن تغرى بردى ٥/ ٣ وفيه وفاته سنة ٧٩٢هـ).

*** التبتُّل:**

عن التبتل يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة رقم ١٧ من بصائره:

قال تعالى: ﴿ واذْكُرِ اسمَ ربِّكَ وتَبَتَّلْ إليهِ تَبْتيلاً﴾ [المزمل: ٨].

والتبتُّل: الانقطاع. وهو تفعل من البتْل وهو القطع، وسميت مريم البتول لانقطاعها عن الأزواج وعن نظراء زمانها. ففاقت نساء عالمها شرفًا وفضلاً. ﴿ وتَبَتَّلْ إليهِ تَبْتِيلاً ﴾ كالتعلُّم والتفهُّم، ولكن جاء على التفعيل مصدر بَتَّل تبْتيلاً لسرٍّ لطيف، فإنَّ فى هذا الفعل إيذانًا بالتدريج، وفى التفعيل إيذان بالتكثير والمبالغة، فأتى بالفعل الدال على أحدهما، والمصدر الدَّال على الآخر، كأنه قيل: بتِّل نفسك إليه تبتيلاً، وتبتَّل أنت إليه تبتُّلاً، ففهم المعنيان من الفعل ومصدره، وهذا كثير فى القرآن، وهو من أحسن الاختصار والإيجاز. فالتَّبَتُّل: الانقطاع به إلى الله فى العبادة وإخلاص النية انقطاعًا يختص به. وإلى هذا المعنى أشار تعالى ﴿ قل الله ثُمَّ ذَرْهُمْ ﴾ [الأنعام: ٩١] وليس هذا منافيًا لما صح عن النبى ﷺ « لا رهبانية ولا تبتُّل فى الإسلام» (هو بعض حديث رواه عبد الرزاق عن طاوس مرسلا، كما فى الجامع الصغير) فإنَّ التَّبتل هٰهنا هو الانقطاع عن النكاح، والرغبة عنه محظور.

والتَّبَتُّل يجمع أمرين: اتِّصالاً وانفصالاً لا يصح إلاَّ بهما، فالانفصال انقطاع قلبه عن حظوظ النَّفس المزاحمة لمراد الربّ منه، وعن التفات قلبه إلى ما سوى الله خوفًا منه، أو رغبة فيه، أو مبالاةً وفكرًا فيه، بحيث يشتغل قلبهُ عن الله تعالى. والاتِّصال لا يصحّ إلاّ بعد هذا الانفصال، وهو اتِّصال انقلب بالله، وإقبالُه عليه، وإقامة وجهه له حُبًّا وخوفًا ورجاءً وإنابةً وتوكلاً، وهذا إنما يحصل بحسم مادة رجاء المخلوقين من قلبك، وهو الرضا بحكم الله وقسمه لك، وبحسم مادة الخوف وهو التسليم لله، فإن من سلم لله واستسلم له علم أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه فلا يبقى للمخلوقين فى قلبه موقع، فإنَّ نفسه التى يخاف عليها قد سلَّمها إلى مولاها وأودعها عنده وجعلها تحت كنفه، حيث لا يناله يَدُ عادٍ ولا بغْى باغٍ، وبحسم مادة المبالاة بالنَّاس. وهذا إنَّما يحصل بشهود الحقيقة وهو رؤية الأشياء كلها من الله وبالله وفى قبضته وتحت قهر سلطانه. ولا يتحرك منها شىء إلا بحوله وقوته، ولا ينفع ولا يضر إلا بإذنه ومشيئته. فما وجه المبالاة بالخلق بعد هذا الشهود.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٣٢٣، ٣٢٤، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٣٦، ٣٧، ولسان العرب ٣/ ١٠٧ انظر أيضًا المنهيات للحكيم / ٢٣٩، ٢٤٠ ولسان العرب ٢/ ٢٠٧ وقاموس القرآن الكريم).

*** التبديل:**

من المصطلحات البلاغية ويسمى أيضًا العكس.

انظر: العكس.

*** تبديل الأرض غير الأرض والسموات:**

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ والسَّموات﴾ [إبراهيم: ٤٨] جاء فى تفسير النسفى: والمعنى يوم تُبدل هذه الأرض التى تعرفونها أرضا أخرى غير هذه المعروفة وتبدل السموات غير السموات، واختلف فى تبديل الأرض والسموات

فقيل تبدل أوصافها وتسير على الأرض جبالها، وتفجر بحارها وتسوى فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا، وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى تلك الأرض، وإنما تغير وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا. وقيل تخلق بدلها أرض وسموات أخر.

ويشرح صاحب الفضيلةالشيخ محمود شلتوت رحمه الله هذه الآية فيقول:

من سنة القرآن الكريم فى كثير من آياته التى يذكر فيها وعيد المجرمين المستكبرين عن قبول الحق بالذى أعد لهم فى الدار الآخرة: أن يعرض للأحداث الكونية التى تنتهى بها هذه الحياة الدنيا، والتى تكون بأهوالها وجسامة أمرها نذيرًا بقرب العذاب وشدته، فوق ما تحدثه فى النفوس من الخوف والهلع والاضطراب، فيقول مثلا: ﴿ يَاأَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا ربَّكُمْ إنَّ زلزلة الساعة شىءٌ عظيمٌ * يومَ ترونها تَذهلُ كلُّ مرضعةٍ عَمَّا أرضعتْ وتضعُ كلُّ ذات حمل حملها وترى النَّاس سُكْرىٰ ومَاهُم بِسُكْرىٰ ولكنَّ عذاب الله شديد ﴾ [الحج: ١، ٢] ويقول: ﴿ إذَا زُلزلت الأرضُ زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها ﴾ [الزلزلة: ١، ٢] ويقول ﴿ ويسألونَك عن الجبالِ فقُل ينسفُهَا رَبِّى نَسفًا ﴾ [طه: ١٠٥] وبالنسبة للأجرام السماوية: ﴿إذا السَّماءُ انفطَرتْ * وَإذَا الكواكبُ انتَثرتْ ﴾ [الانفطار: ١، ٢] ﴿ إذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وإذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴾ [التكوير: ١، ٢].

وهكذا يصور لنا القرآن خراب هذا العالم الذى تعقبه الحياة الآخرة، وفيها ينال المجرمون ما أعد لهم من عقاب.

ومن هذا التصوير الذى يملأ النفوس هلعا، ويبرز لهم مظاهر الانحلال الكونى، قوله تعالى فى وعيد الظالمين: ﴿ ولاَ تَحْسَبَنَّ الله غافِلاً عَمَّا يَعملُ الظَّالِمُونَ ﴾ [إبراهيم: ٤٢] ثم يصف حيرتهم فى يوم العذاب ويذكره بخواصه الهائلة، وعلاماته المفزعة، وأحداثه المزلزلة فيقول: ﴿ يَومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غَيْرَ الأرْضِ والسَّمواتُ وبرزُوا لله الواحدِ القَهَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨]. فتبديل الأرض والسماوات المذكورة فى هذه الآية هو إجمال لعين الأحداث التى ذكرت مفصلة فى الآيات الأخرى والتى ينحل بها هذا العالم، وتنفصم روابطه، ويبدأ العالم الآخر نشأة أخرى تقام فيها الموازين، ويجرى فى ظلها حساب العباد.

التبديل تغيير للأوصاف فقط:

وهو إذن ليس إفناء مطلقا لذات الأرض وذات السماء بحيث لا يكون هناك أرض ولا سماء، وليس إزالة أرض بأرض وسماء بسماء وإنما هو تغيير لصفات الكون وأوضاعه التى عهدناها فى حياتنا الدنيا، فالأرض كما قال ابن عباس ورواه أبو هريرة هى الأرض بذاتها، وهى السموات بذاتها، ولكن الأرض تسير عنها جبالها وتفجر بحارها، وتسوى هضابها وتضطرب فتخرج أثقالها، والسماء تنفطر والشمس تكور، والنجوم تنكدر.

وهذا هو ما يدل عليه القرآن، ويستفاد من آياته الكريمة وهو الذى ينبغى الوقوف عنده، ولا يصح فى هذه المغيبات إلا أن نتبع الوارد القطعى فيها، فليس فى القرآن ما يدل على فناء ذات الأرض والسموات، وليس فى القرآن ما يدل على خلق أرض أخرى من مادة غير مادة الأرض المعروفة، وكذلك السموات.

والآيات كلها ناطقة بتغيير الأوصاف والأوضاع فقط.

واجب المؤمن فى أمور الغيب:

وعلى فرض أن فى القرآن ما يشير إلى الإفناء الكلى لأرضنا وسمائنا فليس فيه ما يدل على حقيقة ما يتخذ بدلا منهما.

وكذلك الحديث عن حقيقة ما تكون فيه الخلائق

يومئذ، هو حديث عن الغيب الذى لا يعلم حقيقته إلا الله، مدبر الدنيا ومنشؤها ومدبر الآخرة ومنشؤها.

وما علينا إلا أن نؤمن بالانقلاب الكونى على القدر الذى تصف الآيات وبالجمع والحساب والجزاء. وهذا هو كل ما ينبغى أن يعنى به المؤمنون. (اهـ) (الفتاوى).

(تفسير النسفى ٢/ ٣٠٥، والفتاوى للإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٣٢ ـ ٣٤. انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٢٦١، ٢٦٢).

*** التَّبر:**

التَّبْرُ الكبيرُ والإهلاك يقال تبره وتبَّره قال تعالى: ﴿إِنَّ هؤلاء مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيه﴾ وقال: ﴿ وكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾، ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا ﴾ [نوح: ٢٨].

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٧٢. وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٩٢).

*** التِّبرُ:**

القطعة من المعدن عامة، سواء من ذلك الذهب والفضة والنحاس والحديد. وكان ينقل إلى مصر من بلاد التكرور.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٧٣).

قال التهانوى: التبر بالكسر وسكون الموحدة هو الذهب والفضة قبل أن يضربا دنانير ودراهم فإذا ضربا كانا عين وقد يطلق التبر على غيرهما من المعدنيات كالنحاس والحديد والرصاص وأكثر اختصاصه بالذهب. ومنهم من جعله فى الذهب حقيقة وفى غيرها مجازا كذا فى بحر الجواهر.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٦٤).

وعن ابن الأعرابى: هو الفتات من الذهب والفضة قبل أن يُصاغا، فإذا صيغا فهما ذهب وفضة.

(قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ١٥٦).

*** التِّبر (بلاد ـ):**

وصفها ياقوت الحموى فقال:

التبر: بلاد من بلاد السودان تعرف ببلاد التبر، وإليها ينسب الذهب الخالص، وهى فى جنوب المغرب، تسافر التجار من سجلماسة إلى مدينة فى حدود السودان يقال لها غانة، وجهازهم الملح وعقد خشب الصنوبر، وهو من أصناف خشب القطران إلا أن رائحته ليست بكريهة، وهو إلى العطرية أميل منه إلى الزفر، وخرز الزجاج الأزرق وأسورة نحاس أحمر وحلق وخواتم نحاس لا غير، ويحملون منها الجمال الوافرة القوية أوقارها ويحملون الماء من بلاد لمتونة، وهم الملثمون، وهم قوم من بربر المغرب فى الروايا والأسقية ويسيرون فيرون المياه فاسدة مهلكة ليس لها من صفات الماء إلا التميع فيحملون الماء من بلاد لمتونة ويشربون ويسقون جمالهم، ومن أول ما يشربونها تتغير أمزجتهم ويسقمون، خصوصًا من لم يتقدم له عادة بشربه، حتى يصلوا إلى غانة بعد مشاق عظيمة، فينزلون فيها ويتطيبون ثم يستصحبون الأدلاء ويستكثرون من حمل المياه ويأخذون معهم جهابذة وسماسرة لعقد المعاملات بينهم وبين أرباب التبر، فيمرون بطريقهم على صحارى فيها رياح السموم تنشف المياه داخل الأسقية فيتحيلون بحمل الماء فيها ليرمقوا به، وذلك أنهم يستصحبون جمالاً خالية لا أوقار عليها يُعطشونها قبل ورودهم على الماء نهارًا وليلاً ثم يسقونها نهلاً وعللاً إلى أن تمتلىء أجوافها ثم تسوقها الحداة، فإذا نشف ما في أسقيتهم واحتاجوا إلى الماء نحروا جملاً وترمقوا بما فى بطنه وأسرعوا السير حتى إذا وردوا مياهًا أُخر ملأوا منها أسقيتهم

وساروا مجدّين بعناءٍ شديد حتى يقدموا الموضع الذى يحجز بينهم وبين أصحاب التبر.

فإذا وصلوا ضربوا طبولاً معهم عظيمة تسمع من الأفق الذى يسامت هذا الصنف من السودان، ويقال: إنهم فى مكامن وأسراب تحت الأرض عراة لا يعرفون سترًا كالبهائم مع أن هؤلاء القوم لا يدعون تاجرًا يراهم أبدًا، وإنما هكذا تنقل صفاتهم، فإذا علم التجار أنهم قد سمعوا الطبل أخرجوا ما صحبهم من البضائع المذكورة فوضع كل تاجر ما يخصه من ذلك، كل صنف على جهة، ويذهبون عن الموضع مرحلة، فيأتى السودان ومعهم التبر فيضعون إلى جانب كل صنف منها مقدارًا من التبر وينصرفون، ثم يأتى التجار بعدهم فيأخذ كل واحد ما وجد بجنب بضاعته من التبر، ويتركون البضائع وينصرفون بعد أن يضربوا طبولهم (يطلق على هذا النوع من التجارة اسم التجارة الصامتة) وليس وراء هؤلاء ما يُعلم، وأظن أنه لا يكون ثَمَّ حيوان لشدة إحراق الشمس، وبين هذه البلاد وسجلماسة ثلاثة أشهر، قال ابن الفقيه: والذهب ينبت فى رمل هذه البلاد كما ينبت الجَزر، وإنه يُقطف عند بزوغ الشمس، قال: وطعام أهل هذه البلاد الذرة والحمص واللوبيا، ولبسهم جلود النمور لكثرة ما عندهم (معجم البلدان).

وقد وصفها القزوينى بما لا يخرج عما وصفه ياقوت، وذلك فى كتابه الموسوم بأخبار البلاد وآثار العباد (انظره فى موضعه).

معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٢، ١٣، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك / ٢٠٦، ٢٠٧، وأخبار البلاد وآثار العباد للقزوينى / ١٨، ١٩).

*** التبر المسبوك فى تواريخ الملوك:**

لأبى الفدا إسماعيل بن على بن محمد، المتوفى سنة ٧٣٢هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

بأوله: «أسماء الخلفاء وآبائهم وأمهاتهم...» على شكل جداول.

وأوله: «هذه تواريخ الملوك رحمهم الله: تسلطن شمس الملوك دقاق السلجوقى ملك الملك دقاق دمشق فى جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة...».

وآخره: «وتسلطن أخوه الملك الأشرف كجك فى السنة المذكورة، ثم خلع فى السنة المذكورة».

نسخة كتبت بخط ثلث جميل، سنة ١٠٥٠هـ، فى ٣٦ ورقة، ومسطرتها ٨ أسطر.

[دار الكتب ٨٦ تاريخ م] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢، ق٤/ ٩٠).

*** التبر المسبوك فى ذيل السلوك:**

من كتب التاريخ التى ألفت فى تاريخ مصر فى عهد المماليك كتاب التبر المسبوك فى ذيل السلوك: مؤلفه شمس الدين السخاوى المتوفى عام ٩٠٢هـ وهو يوميات فى تاريخ مصر دوَّن فيه مؤلفه حوادث عصره اليومية واعتبره تكملة لسلوك المقريزى.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٥٠).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية:

أوله: «الحمد لله العالم من القدم بما كان وما يكون... وبعد فعلم الحديث فن من فنون الحديث النبوى...».

وآخره: «ممن علمته لقب بالمنصور أيضًا من الخلفاء والملوك... أبو بكر بن محمد بن قلاوون... تم كتاب التبر المسبوك».

نسخة كتبت بخط تعليق، كتبها محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الشكبى الحنفى، سنة ١٠٥٣هـ، فى

١٢٥ ورقة، ومسطرتها ٣٥ سطرًا.

[دار الكتب ٤٠ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤/ ٩٠، ٩١).

*** التبر المسبوك فى عمدة السلوك:**

أحد مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية وبيانه كما يلى:

أرجوزة للمؤلف حوت الفرائض وشروط الطريق الموصلة للمريد وفوائد أخرى.

المؤلف: سعد الدين محمد بن عمر بن محمد المقدسى الدمشقى المعروف بالعلمى الصوفى المتوفى سنة ١٠٣٨هـ/ ١٦٣٩م.

أوله: نحمدك اللهم على ما منت به علينا من سوابغ نعمائك الباطنة والظاهرة، ونشكرك شكرًا متواليًا نستزيد به مديد المزيد فى دارى الدنيا والآخرة.

آخره: قال العارف:

وعينُ الرضا عن كل عيب كليلةٌ
كما أن عَيْنَ السُّخط تُبدى المساويا

لاسيما أبناء الإنسان وإخوانه وأصدقائه وأحبابه فإنهم كانوا كثيرًا ما يتطلبون من الفقير بعض النصائح فى كتبهم...

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ١٣٦٨.

تصوف: ٤٢.

اسم الناسخ: على بن إبراهيم بن عمر.

تاريخ النسخ: الإثنين ٢٢ رجب سنة ١٠٣٢هـ.

ملاحظات: الورقة الأولى مبتورة وكتبت ثانية بخط حديث مغاير للخط الأصلى. نسخة مراجعة كتبت فى حياة المؤلف.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١/ ٩٤، الأعلام ٧/ ٢٠٨، خلاصة الأثر ٤/ ٧٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٢٦، ٢٢٧).

*** التبر المسبوك فى نصائح الملوك:**

كتاب كان قد كتبه المؤلف باللغة الفارسية للسلطان محمد بن ملك شاه ملك العجم ثم ترجمه بعضهم إلى العربية.

المؤلف: أبو حامد زين الدين حجة الإسلام محمد ابن محمد الغزالى الطوسى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

أوله: الحمد لله على أنعامه وأفضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وبعد: فإنه لما سألنى بعض المتقدمين من الكبراء أن أنقل له هذا الكتاب...

آخره: وخالفوهن فيجب على الفاضل العاقل أن يحتاط فى خطبة النساء وطلبهن، وليزوج البنت إذا بلغت لئلا يقع فى العار فإن كلما ينال الرجال والهلاك.

كل البلا منهن يأتى والوفا
منهن لا يأتى مدى الأزمان

الخط نسخ معتاد الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ٤١٣١.

ملاحظات: نسخة حسنة.

وتوجد نسخة ثانية.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ٧٦٦٥.

أدب: ١٨٢.

اسم الناسخ: محمد بن أبى محمد.

تاريخ النسخ: ٨ ذى القعدة سنة ١٠٧٠هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٣٣٧، معجم المطبوعات ١٤١١، مؤلفات الغزالى ١٨٤.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧/ ٢٤٧.

طبعات الكتاب: طبع كثيرًا منها ١ ـ الكستلية بمصر سنة ١٢٧٧هـ بـ ٢٥٥ ص باعتناء حسن العدوى.

٢ ـ وبمطبعة الآداب والمؤيد سنة ١٣١٧هـ بـ ١٣٣ ص ٣ وبهامش سراج الملوك للطرطوشى سنة ١٣٠٦هـ بمصر.

بعض نسخه: كثيرة جدًّا منها: الإسكندرية ٤٨ مواعظ رقم ٣١٢٣، قوله ١/ ٢٢٣، باتنا ١/ ١٤٦، دار الكتب المصرية ١٦١٨ تصوف، الامبروزيانا برقم ٣١٧ فهرس جريفينى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٢٧، ٢٢٨).

*** التَّبَرّى من مَعَرة المَعَرّى:**

أرجوزة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة ذكرها فى ديوان الحيوان وقال: دخل أبو العلاء على الشريف فعثر برجُل فقال: مَنْ هذا الكلب؟ فقال: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسمًا، قال: لقد تتبَّعت اللغة فحصلتها أكثر من ستين اسما ونظمتها. انتهى.

(كشف الظنون ١/ ٣٣٧).

*** تبريز:**

تبريز مدينة فى إيران، عاصمة إقليم شرق آذربيجان وثالث أكبر مدن إيران، تقع على بعد ٣٢٥ ميلاً شمال غربى طهران على ارتفاع ٤٤٠٠ قدم ـ وهى مدينة تجارية هامة، تشتهر بصناعة السجاد والنسيج والمصنوعات الجلدية والصابون، كما أنها تنتج الفواكه المجففة. أنشئت الجامعة بها سنة ١٩٤٧، وتوجد بها أطلال الجامع الأزرق الشهير وهو جامع أثرى يرجع تاريخه إلى القرن الخامس عشر، كما توجد بها قلعة قديمة هائلة البناء. وتبريز مدينة عتيقة وقد تعرضت للزلازل عدة مرات، وكادت الزلازل تدمرها تدميرا.

(The Penguin Encyclopedia of Places, . W. G. Moore, 716).

أما مصنفات التراث فى الجغرافيا فإنها تحتفى بهذه المدينة، فيقول عنها ياقوت:

تِبْرِيزُ: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وكسر الراء، وياء ساكنة، وزاى، كذا ضبطه أبو سعد، (قالت المؤلفة: وكذا ضبطه ابن خلكان. انظر: معجم مقيّدات ابن خلكان ـ عبد السلام محمد هارون / ٦٣). وهو أشهر مدن أذربيجان: وهى مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجصّ، وفى وسطها عدة أنهار جارية، والبساتين محيطة بها، والفواكه بها رخيصة، ولم أر فيما رأيت أطيب من مشمشها المسمى بالموصول، وشريته بها فى سنة ٦١٠ كل ثمانية أمنان بالبغدادى بنصف حبة ذهب، وعمارتها بالآجر الأحمر المنقوش والجص على غاية الإحكام، وطولها ثلاث وسبعون درجة وسدس، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف درجة، وكانت تبريز قرية حتى نزلها الرَّواد الأزدى المتغلب على أذربيجان فى أيام المتوكل، ثم إن الوجناء بن الرواد بنى بها هو وإخوته قصورًا وحصنها بسور، فنزلها الناس معه، ويعمل فيها من

الثياب العبائى والسقلاطون والخطائى والأطلس والنسج ما يحمل إلى سائر البلاد شرقًا وغربًا، ومرَّ بها التتر لما خربوا البلاد فى سنة ٦١٨، فصالحهم أهلها ببذول بذلوها لهم فنجت من أيديهم وعصمها الله منهم، وقد خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم، منهم: إمام أهل الأدب أبو زكرياء يحيى بن على الخطيب التبريزى، قرأ على أبى العلاء المعرّى بالشام وسمع الحديث عن أبى الفتح سليم بن أيوب الرازى وغيرهما، روى عنه أبو بكر الخطيب ومحمد بن ناصر السلامى، قال: وسمعته يقول: تبريز بكسر التاء، وأبو منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقى، صنف التصانيف المفيدة، وتوفى ببغداد فى جمادى الآخرة سنة ٥٠٢، والقاضى أبو صالح شعيب بن صالح ابن شعيب التبريزى، حدث عن أبى عمران موسى بن عمران بن هلال، روى عنه حدّاد بن عاصم ابن بكران النشوى وغيرهما.

(معجم البلدان ٢/ ١٣).

أما القزوينى فيقول عنها: مدينة حصينة ذات أسوار محكمة، وهى الآن قصبة بلاد أذربيجان بها عدة أنهر والبساتين محيطة بها. زعم المنجمون أنها لا تصيبها من التُّرك آفة لأن طالعها عقرب والمريخ صاحبها، فكان الأمر إلى الآن كما قالوا، ما سلم من بلاد أذربيجان مدينة من الترك غير تبريز.

ثم يقول: وهى مدينة آهلة كثيرة الخيرات والأموال والصناعات، وبقربها حمّامات عجيبة النفع يقصدها المرضى والزمنى ينتفعون بها. وتحمل منها الثياب العتّابى والسقلاطون والأطلس والنسيج إلى الآفاق.

(آثار البلاد وأخبار العباد لزكرياء بن محمد بن محمود القزوينى / ٣٣٩).

وتبريز من المدن التى كانت بها بيمارستانات، فقد بنى رشيد الدين فضل الله وزير السلطان أولجايتو دار شفاء بتبريز فى أوائل القرن الثامن الهجرى أى نحو ٧١٠هـ أو أزيد قليلا.

(تاريخ البيمارستانات فى الإسلام ــ د. أحمد عيسى / ٢٦٨).

انظر: الخريطة المصاحبة لمادة « إيران » م ٦/ ٢٦٦.

*** التّبريزى (أمين الدين) (٥٥٨ ـ ٦٢١هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية وقال عنه: أمين الدين مظفّر بن محمد بن إسماعيل التّبريزى. صاحب المختصر المشهور، لخصه من الوجيز. كان عالما عابدا زاهدا، ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وتفقّه ببغداد على ابن فضلان، وقدم مصر فأعاد بالمدرسة الشريفية، واختصر المحصول، وصنَّف كتابًا فى الفقه، ثلاثة مجلدات، سماه سماط سمط الفوائد، سافر إلى شيراز، فمات بها فى ذى الحجة سنة إحدى وعشرين وستمائة.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤١٠).

*** التبريزى: (تاج الدين) (ـ ٧٤٦هـ/ ١٢٧٨ ـ ١٣٤٥م):**

ذكره السيوطى من بين من كان بمصر من أرباب المعقولات وعلوم الأوائل والحكماء والأطباء والمنجمين وقال عنه: التاج التبريزىّ أبو الحسن على ابن عبد الله نزيل القاهرة. كان عالما فى علوم كثيرة، تخرَّج به فضلاؤها، له تصانيف. مات بالقاهرة سنة ست وأربعين وسبعمائة.

وقال الصلاح الصفدى يرثيه:

يقول تاج الدين لمّا قضى:

من ذا رأى مثلى بتبريز

وأهل مصر بات إجماعهم
يقضى على الكلّ بتبريزى

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٥٤٥).

وقال عنه الزركلى: على بن عبد الله بن الحسين بن أبى بكر الأردبيلى التبريزى، أبو الحسن، تاج الدين، باحث، من علماء الشافعية. ولد فى أردبيل (بأذربيجان) وسكن تبريز ورحل إلى بغداد فمكة حاجًا، فمصر. وأفتى وهو ابن ثلاثين سنة. ومات بالقاهرة. له « مبسوط الأحكام » مخطوط فى دار الكتب، وكتب فى « التفسير » و « الحديث » و«الأصول » و « الحساب » منها « الكافى فى علوم الحديث » مخطوط فى استانبول، و « القسطاس المستقيم فى الحديث الصحيح القويم » مخطوط أيضًا.

(الأعلام ٤/ ٣٠٦ عن الدرر الكامنة ٣/ ٧٢، وعلماء بغداد / ١٤٦، ومعجم الأطباء / ٣٠٧، ودار الكتب ٢/ ١٥٦، وطوبقبو ٢/ ٥، ٢٢٨).

*** التبريزى (أبو زكريا) (٤٢١ - ٥٠٢هـ / ١٠٣٠ - ١١٠٩م):**

هو أبو زكريا يحيى بن على بن محمد الشيبانى التبريزى، من أئمة اللغة والأدب. أصله من تبريز (من أكبر مدن أذربيجان) نشأ ببغداد. هاجر فى سبيل العلم، فسمع من ابن برهان وعبد القاهر الجرجانى وغيرهما، ورحل إلى بلاد الشام، فقرأ « تهذيب اللغة » للأزهرى على أبى العلاء المعرّى، وزار مصر ولبث فيها أيامًا تلقى عنه فيها ابن بابشاذ، ثم أقام ببغداد ودرّس الأدب بالمدرسة النظامية وقام على خزانة الكتب بها إلى أن توفى. رحل إلى الشام فقرأ « تهذيب اللغة » للأزهرى على أبى علاء المعرى فقد كان التبريزى تلميذه كما كان تلميذ عبد القاهر الجرجانى (الأعلام، ونشأة النحو).

وقد طبقت شهرته الأرجاء وصارت له الرئاسة فى اللغة والأدب، وقصده الخلق يفيدون من عرفانه، ومصنفاته العديدة برهان صدق على تفوقه فى علوم اللغة العربية فقد اشتهر بشروحه للنصوص القديمة وتنقيحها، كشروحه الثلاثة المختلفة الحجم على «حماسة أبى تمام » (ذكر الزركلى أنه أربعة أجزاء) و«شرح القصائد العشر » و « المفضلياتِ » (شرح اختيارات المفضل الضبّى ثلاث مجلّدات) و «شرح بانت سعاد» و « شرح سقط الزند » للمعرى و «شرح شعر المتنبى » و « شرح مقصورة ابن دريد » و « شرح المشكل من ديوان أبى تمام » مجلدان، و «اللمع لابن جنى » ، و « تفسير القرآن » و « نهاية الوصول إلى علم الأصول » لابن الساعاتى، و «تهذيب الألفاظ » لابن السكيت، و « تهذيب إصلاح المنطق» وقد ألف التبريزى « مقدمة فى النحو » و « الكافى فى علمى العروض والقوافى » و « مقاتل الفرسان » (الموسوعة الثقافية).

ويقول الزركلى عن « شرح بانت سعاد » إنه مخطوط فى الرباط (الأول من القسم الثانى / ٩٤).

(نشأة النحو - الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٠٣، ٢٠٤ والموسوعة الثقافية - بإشراف د. حسين سعيد / ٢٦٨ والأعلام للزركلى ٨/ ١٥٧، ١٥٨ وقد أدرجه تحت اسم « الخطيب التبريزى » وانظر مصادره بهامش ١ ص ١٥٨).

وإليك بيانا بطبعات مصنفات التبريزى:

١ - تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت.

- تصحيح، صالح على ومحمد زكى، القاهرة: على نفقة المصححين، مطبعة السعادة، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.

(٢٥٦ص، م، ١٦ص، ف، ٤ص، المحتوى).

٢ - ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزى.

ـ تحقيق، محمد عبده عزام، القاهرة: دار المعارف بمصر، مطابع دار المعارف بمصر، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م.

(٤٩٦ص، م، ٤٧ص).

٣ ـ شرح اختيارات المفضل بن محمد الضبي.

ـ تحقيق، فخر الدين قباوه، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢م. ج١: ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ٥٥٠ص، م، ٧٠ص + ٨ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٤ص (المحتوى).

ج٢: ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، ٥٥٨، ف، ٤ص.

ج٣: ١٣٩١هـ / ١٩٧٢م، ٦٢١، ف، ١٢ص، المحتوى، تصويب الأجزاء الثلاثة.

ج٤: الفهارس، ٣٠٣ص، (اللغة، الآيات، الأحاديث، القوافى، الأمثال، الأعلام، الأماكن، الإشارات الحضارية، الكتب التى ورد ذكرها فى المتن، مسائل علوم العربية، المصادر).

٤ ـ شرح أشعار الحماسة التى اختارها من أشعار العرب أبو تمام.

ـ عناية وتقديم، جورج فريتاج، بون: ١٢٤٣هـ / ١٨٢٨م.

(٩٤٥ص، م، ١٣ص، مترجم إلى اللاتينية).

ـ ليدن: مطبعة بريل سنة ١٨٣٨م، عن السابقة.

ـ القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٨٦هـ / ١٢٩٠هـ، ١٨٦٩م ـ ١٨٧٣م، ١٢٩٦هـ / ١٨٧٨م.

تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة حجازى، سنة ١٣٥٧م / ١٩٣٨م.

ج١: ٤٧٩ص، م، ١٦ص، ف، ٦٤ص، أعلام شعراء الحماسة، القوافى، أعلام الشعراء الواردة فى شرح ديوان الحماسة، القوافى الواردة فى شرح ديوان الحماسة وتعليق المحقق عليها، أنصاف البيوت.

ج٢: ٤٦١ص، م، ف، ٦٤ص (أعلام شعراء الحماسة، فهرس لقوافى شعر الحماسة، فهرس للشعراء الذين ورد ذكرهم فى شرح الحماسة، القوافى الواردة فى شرح ديوان الحماسة، أنصاف البيوت، فهرس بالأعلام غير الشعراء الذين ورد ذكرهم فى الديوان، ويشتمل على أسماء الرجال والنساء والقبائل والعشائر والبطون.

ج٣: ٤٢٠ص، ف، ٦٤ص، أعلام شعراء الحماسة، القوافى لديوان الحماسة، أعلام شعراء شرح الديوان للتبريزى، أعلام غير الشعراء الذين ورد ذكرهم فى الجزء الثالث من شرح ديوان الحماسة.

ج٤: ٤٤٤ص، ف، ٦٤ص، كما الفهرس السابق.

ـ تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجى، نشر، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح، مطبعة الناشر، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م، ٢ج.

٥ ـ شرح سقط الزند (مطبوع فى آثار أبى العلاء المعرى).

ـ تحقيق، لجنة إحياء آثار أبى العلاء، القاهرة: وزارة المعارف العمومية، مطبعة دار الكتب المصرية، سنة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م.

ج١: ٤٨٣ص، م، ١١ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢ص، فهرس قصائد القسم الأول.

ج٢: ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م، ٤٦٣ص، م، ٣ص + ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٣ص، فهرس لقصائد القسم الثانى.

ج٣: ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م، ٤٥٠ص، ف، ٤ص، فهرس لقصائد القسم الثالث.

ج٤ : ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م، ٤٨٤ص، ف، ٤ص، فهرس لقصائد لقسم الرابع.

ج٥ : ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨، ٣٤٨ص، ف، ٢٠٦ص، الأشعار، الأرجاز، العلائيات، الأعلام، القبائل، البلدان، الأماكن، اللغة.

٦ ـ شرح القصائد العشر (شرح المعلقات).

ـ عناية، تشارلس يل، كلكتا: مطبعة الإرسالية المعمدانية، (١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م، ١٧١ص).

ـ القاهرة: المطبعة المنيرية، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م. (٣١٢ص، ٣٣٥ص).

ـ تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة محمد علي صبيح، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ٤٢٤ص.

ـ تحقيق، فخر الدين قباوة، حلب: المكتبة العربية، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م. ٥٢٢ص، وط، ثانية، ١٩٧٣م.

ـ ط٣، بالأوفست، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م. ٥١٠ص.

٧ ـ شرح قصيدة كعب بن زهير.

ـ عناية Fritz Krenkow، مجلة ZDMG، العدد ٦٥، (١٩١١م).

٣٩ص (٢٤١ص ـ ٢٧٩)، م، ٨ص (٢٤١ ـ ٢٤٨) باللغة الألمانية.

ـ بيروت: دار الكتاب الجديد، سنة ١٩٧١م.

٨ ـ شرح مقصورة ابن دريد:

ـ القسطنطينية: مطبعة الجوائب، سنة ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م، ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م.

ـ تحقيق، عبد الله إسماعيل الصاوى، القاهرة: مطبعة الصاوى، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م، ١٢٨ص.

ـ القاهرة: مطبعة محمد على صبيح. د. ت.

ـ عناية، محمد زهير الشاويش، دمشق: المكتب الإسلامى للطباعة والنشر، ط، الأولى، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

(٢٥٥ص، م، ١٣ص + ١ص نموذج مصور من المخطوط، ف، ١ص، المحتوى).

٩ ـ الكافى فى العروض والقوافى.

ـ تحقيق، الحسانى حسن عبد الله، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ١٢، ج١ص، مايو ١٩٦٦م، صدر ١٩٧٠م.

(٢٤٩ص، م، ٢ص).

١٠ ـ كنز الحفاظ فى كتاب تهذيب الألفاظ لأبى يوسف، يعقوب بن إسحاق (ابن السكيت).

ـ عناية، لويس شيخو، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م.

(٩٥٩ص، م، ١٤ص + ١ص نموذج مصور من المخطوط + ٤ص فرنسية، ف، ٢٥٤ص، ملحق يشتمل على شروح وفوائد وإصلاحات على كتاب تهذيب الألفاظ، أبواب كتاب تهذيب الألفاظ، فهرس واسع للمواد مرتب على حروف المعجم، الأمثال، الشعراء وذكر القوافى، الرواة، اللغويون، الأعلام، الأمكنة والبلدان، فهرس لما جاء من أخبار العرب وأحوالهم وخواص بلادهم فى أثناء الكتاب، فهرس لما جاء فى الكتاب من الفوائد النحوية والبيانية، فهرس للمفردات، تصحيح أغلاط مطبعية).

١١ ـ ما يُقرأ من آخره كما يُقرأ من أوله.

ـ عناية، إبراهيم العلوى، نشر، بغداد، د. ت.

١٢ ـ الوافى فى العروض والقوافى.

ـ تحقيق، عمر يحيى، وفخر الدين قباوة، حلب، المكتبة العربية ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ٣٣٢ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٣٧ ـ ٢٤٠).

*** التبريزى (محمد بن عبد الله) (ـ ٧٤١هـ / ـ ١٣٤٠م):**

محمد بن عبد الله الخطيب العمرى، أبو عبد الله، ولى الدين، التبريزى، عالم بالحديث، له «مشكاة المصابيح» أكمل به كتاب مصابيح السنة للبغوى، وفرغ من تأليفه سنة ٧٣٧، و «الإكمال فى أسماء الرجال» مطبوع بهامش المشكاة.

(الأعلام للزركلى ٦/ ٢٣٤، عن المكتبة الأزهرية ١/ ٥٦٣، وكشف الظنون / ١٦٩٩ ومعجم المطبوعات / ٦٢٧، وشستربتى ٤٣٩٨).

وكتاب «الإكمال فى أسماء الرجال» توجد منه نسخة مخطوطة فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء عنه ما يلى: يشتمل الكتاب على بابين: الأول فى ذكر الصحابة والتابعين وغيرهم ممن لهم ذكر أو رواية فى كتاب مشكاة المصابيح، وقد رتبت الأسماء حسب الحروف الهجائية.

والباب الثانى فى ذكر الأئمة أصحاب الأصول وهم: مالك بن أنس، والنعمان بن ثابت أبو حنيفة، والشافعى، والإمام أحمد بن حنبل.

ثم ذكر المؤلف أهم رجال الحديث حيث بدأ بالبخارى، ثم مسلم بن الحجاج، وسليمان بن الأشعث السجستانى، ومحمد بن عيسى الترمذى، والنسائى، وابن ماجه، والدارقطنى، وأبو نعيم الأصفهانى، والبيهقى، والحميدى، والخطابى، والبغوى وغيرهم من رجال الحديث. وقد ذكر المؤلف تواريخ ولادتهم ووفياتهم وأهم مناقبهم وبعض سيرهم.

تقع المخطوطة فى إحدى وتسعين ورقة، وقد تم مقابلتها على نسخة أخرى، وانتهى الناسخ من كتابتها سنة ٩١٧هـ.

(مجلة الفيصل. العدد (٢٠٣) جمادى الأولى ١٤١٤هـ ـ أكتوبر ـ نوفمبر ١٩٩٣م ـ إعداد د. عابد سليمان المشوخى) وفيما يلى بيان بطبعات كتابى التبريزى المذكورين أعلاه:

١ ـ الإكمال فى أسماء الرجال.

ـ تحقيق، محمد ناصر الدين الألبانى، دمشق: المكتب الإسلامى للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.

٢١١ص (٥٩٩ ـ ٨٠٩) طبع كملحق لمشكاة المصابيح.

٢ ـ مشكاة المصابيح.

ـ تصحيح، محمد الزهرى الغمراوى القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م.

ج١: ٥٦٠ص. ج٢: ٦٤٥ص.

ج٣: ٥٧١ص. ج٤: ٧٦٤ص.

ج٥: ٦٦٢ص.

(طبع على هامش «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» المطبعة الميمنية، ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م).

ـ روسيا، بطرسبرغ، ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م ـ ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م، ٢ج.

ـ قازان: طبع حجر، ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م.

ـ كراتشى: مطابع كارخانه، ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م، ٦٣٨ص.

ـ بمبى: طبعات حجر، ١٢٧٠هـ / ١٨٢٣م، ٣٥٢ص.

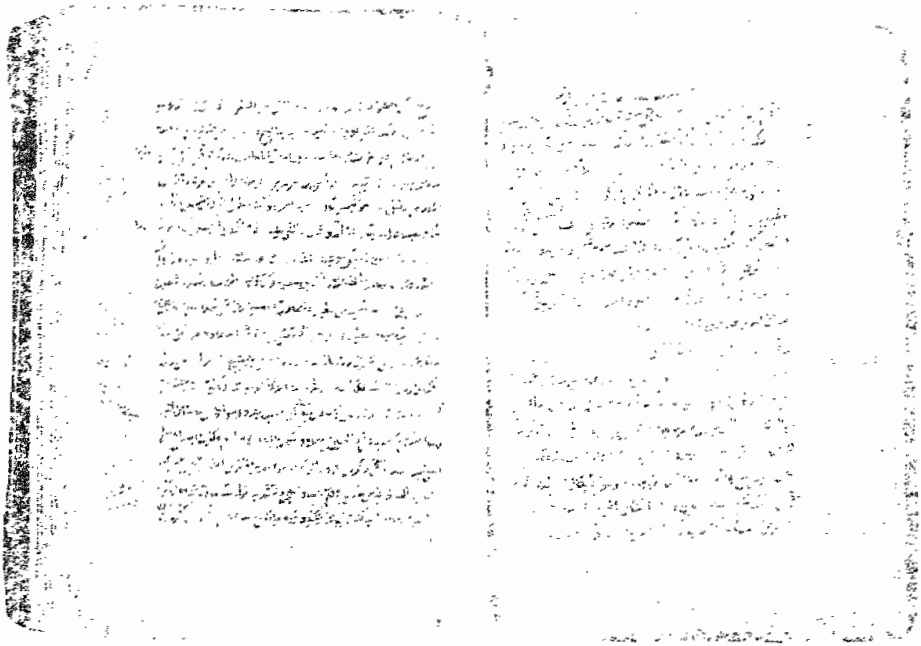

أول مخطوطة الإكمال في أسماء الرجال

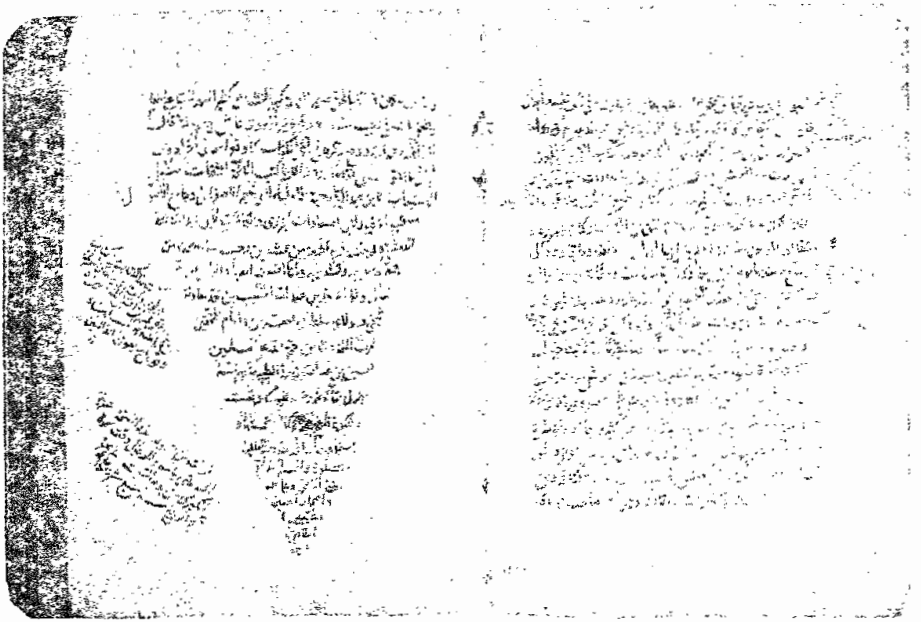

آخر مخطوطة الإكمال في أسماء الرجال

١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، ٥٧٦ص.

١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م، ٤٩٢ص.

١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م، ٥٨٤ص.

- نيودلهى: Kitab Bhasan، مطبعة تايمز، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

(٣٠٦ص، م، ١٨ص، ف، ٧ص، الاعلام الشامل، أعلام الإسناد المترجم للإنجليزية).

- تحقيق، محمد ناصر الدين الألبانى، دمشق: المكتب الإسلامى للطباعة والنشر، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

ج١: ٧٠٢ص، م، ١٢ص، ف، ٣ص (المحتوى).

ج٢: ٧١٠ص، ف، ١٠ص (المحتوى).

ج٣: ٨٢٢ص، م، ٤ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢٨٣ص، المحتوى، فهرس إجمالى للمشكاة، فهرس بأسماء الرواة الوارد ذكرهم فى المشكاة، فهرس الأحاديث مرتبا على الحروف الهجائية، استدراك.

- بيروت: المكتب الإسلامى، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٣٦، ٢٣٧).

*** تبشير عيسى بنبينا عليهما الصلاة والسلام:**

قال الله تعالى: **﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسولُ اللهِ إليكم مصدقًا لما بين يدىَّ من التوراة ومبشرًا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد... ﴾** [الصف: ٦].

ويفسر الإمام الآلوسى هذه الآية الكريمة على النحو التالى:

﴿ إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ﴾ أى مرسل منه تعالى إليكم حال كونى مُصدقا فنصب مصدقًا على الحال من الضمير المستتر فى «رسول» وهو العامل فيه و «إليكم» متعلق به وهو ظرف لغو لا ضمير فيه ليكون صاحب حال، وذكر هذا الحال لأنه من أقوى الدواعى إلى تصديقهم إياه عليه السلام.

وقوله تعالى: **﴿ ومبشِّرًا برسول يأتى من بعدى ﴾** معطوف على «مصدقا» وهو داع أيضًا تصديقه عليه السلام من حيث إن البشارة بهذا الرسول ﷺ واقعة فى التوراة كقوله تعالى فى الفصل العشرين من السفر الخامس منها: أقبل الله من سينا، وتجلَّى من ساعير، وظهر من جبال فاران معه الربوات الأطهار عن يمينه، وقوله سبحانه فى الفصل الحادى عشر من هذا السفر: يا موسى إنى سأقيم لبنى إسرائيل نبيًّا من إخوتهم مثلك أجعل كلامى فيه، ويقول لهم ما آمره فيه، والذى لا يقبل قول ذلك النبى الذى يتكلم باسمى أنا أنتقم منه ومن سبطه إلى غير ذلك. ويتضمن كلامه عليه السلام أن دينه التصديق بكتب الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام جميعا من تقدم ومن تأخر وجملة **﴿ يأتى ﴾** إلخ فى موضع الصفة لرسول، وكذا جملة قوله تعالى: **﴿ اسمه أحمد ﴾**.

وهذا الاسم الجليل علم لنبينا محمد ﷺ وعليه قول حسَّان:

صلَّى الإلـهُ ومن يَحُفُّ بعرشه
والطيبون على المبارك أحمد

وصح من رواية مالك والبخارى ومسلم والدارمى والترمذى والنسائى عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لى أسماء، أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر، وأنا العاقب» والعاقب الذى ليس بعده نبى، وهو منقول من المضارع

للمتكلم أو من أفعل التفضيل من الحامدية، وجواز أن يكون من المحمودية بناء على أنه قد سمع أحمد اسم تفضيل منها نحو العود أحمد وإلاَّ فأفعل من المبنى للمفعول ليس بقياسى. وقرئ ﴿ من بعدىَ ﴾ بفتح الياء.

وبشارته عليه السلام بنبينا ﷺ مما نطق به القرآن المعجز، فإنكار النصارى ذلك ضرب من الهذيان، وقولهم لو وقعت لذكرت فى الإنجيل الملازمة فيه ممنوعة، وإذا سلمت قلنا بوقوعها فى الإنجيل إلا أن جامعيه بعد رفع عيسى عليه السلام أهملوها اكتفاء بما فى التوراة ومزامير داود عليه السلام، وكتب شعياء وحبقوق وأرمياء وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام. ويجوز أن يكونوا قد ذكروها إلا أن علماء النصارى حُبًّا لدينهم أو لأمرٍ ما غير ذلك أسقطوها، كذا قيل.

ويمضى الإمام الآلوسى فى تفسيره فيقول: وأنا أقول الأناجيل التى عند النصارى أربعة: إنجيل مَتَّى من الاثنى عشر الحواريين جمعه باللغة السريانية بأرض فلسطين بعد رفع عيسى عليه السلام بثمانى سنين، وعدة إصحاحه ثمانية وستون إصحاحا، وإنجيل مرقس وهو من السبعين، جمعه باللغة الفرنجية بمدينة رومية بعد الرفع باثنتى عشرة سنة، وعدة إصحاحاته ثمانية وأربعون إصحاحًا، وإنجيل لوقا وهو من السبعين أيضًا جمعه بالإسكندرية باللغة اليونانية وعدة إصحاحاته ثلاثة وثمانون إصحاحا، وإنجيل يوحنا وهو حبيب المسيح جمعه بمدينة افسس من بلاد رومية بعد الرفع بثلاثين سنة وعدة إصحاحاته فى النسخ القبطية ثلاثة وثلاثون إصحاحا، وهى مختلفة وفيها ما يشهد الإنصاف بأنه ليس كلام الله عز وجل ولا كلام عيسى عليه السلام كقصة صلبه الذى يزعمونه ودفنه ورفعه من قبره إلى السماء فما هى إلا كتواريخ وتراجم فيها شرح بعض أحوال عيسى عليه السلام ولادة ورفعا ونحو ذلك، وبعض كلمات له عليه السلام على نحو بعض الكتب المؤلفة فى بعض الأكابر والصالحين فلا يضر إهمالها بعض الأحوال والكلمات التى نطق القرآن العظيم بها ككلامه عليه السلام فى المهد، وبشارته بنبينا ﷺ.

على أن فى إنجيل يوحنا ما هو بشارة بذلك عند من أنصف وسلك الصراط السوى وما تعسف، ففى الفصل الخامس عشر منه قال يسوع المسيح إن الفارقليط روح الحق الذى يرسله أبى يعلمكم كل شىء. وقال يوحنا أيضًا: قال المسيح: « من يحبنى يحفظ كلمتى وأبى يحبه وإليه يأتى وعنده يتخذ المنزلة كلَّمتكم بهذا لأنى لست عندكم بمقيم، والفارقليط روح القدس الذى يرسله أبى هو يعلمكم كل شىء وهو يذكركم كل ما قلت لكم، استودعكم سلامى لا تقلق قلوبكم ولا تجزع فإنى منطلق وعائد إليكم لو كنتم تحبونى كنتم تفرحون بمضيى إلى الأب » وقال أيضًا: « إن خيرًا لكم أن أنطلق لأبى لأنى إن لم أذهب لم يأتكم الفارقليط، فإذا انطلقتُ أرسلته إليكم، فإذا جاء فهو يوبخ العالم على الخطيئة، . وإن لى كلاما كثيرا أريد قوله ولكنكم لا تستطيعون حمله لكن إذا جاء روح الحق ذاك الذى يرشدكم إلى جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكل ما يأتى ويعرفكم جميع ما للأب ». وقال أيضًا: « إن كنتم تحبونى فاحفظوا وصاياى أنا أطلب من الأب أن يعطيكم فارقليطا آخر يثبت معكم إلى الآن روح الحق الذى لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه ولست أدعكم أيتاما لأنى سآتيكم من قريب ».

والفارقليط لفظ يؤذن بالحمد، وتعين إرادته ﷺ من كلامه عليه السلام مما لا غبار عليه لمن كشف الله تعالى غشاوة التعصب عن عينيه. وقد فسره بعض النصارى بالحماد، وبعضهم بالحامد، فيكون مدلوله إشارة إلى اسمه عليه الصلاة والسلام أحمد. وفسره بعضهم بالمخلص لقوم عيسى عليه السلام: « فالله

يرسل مخلصا آخر » فلا يكون ما ذكر بشارة به ﷺ بعنوان الحمد لكنه بشارة به ﷺ بعنوان التخليص، فيستدل به على ثبوت رسالته ﷺ وإن لم يستدل به على ما فى الآية هنا. وزعم بعضهم أن الفارقليط إشارة إلى ألسُن نارية نزلت من السماء على التلاميذ ففعلوا الآيات والعجائب، ولا يخفى أن وصفه بآخر يأبى ذلك إذ لم يتقدم لهم غيره. اهـ.

(روح المعانى للإمام أبى الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسى، ٩/ ٦١ ـ ٦٢. انظر أيضًا تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن ط الشعب / ٦٥٦٢ ـ ٦٥٦٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، ط الشعب ٥٥/ ١٣٥ ـ ١٣٧).

*** التبشير والتهنئة بالخير:**

قال الله تعالى: ﴿ **فبشِّر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه** ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨] وقال تعالى: ﴿ **يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم** ﴾ [التوبة: ٢١] وقال تعالى: ﴿**وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون** ﴾ [فصلت: ٣٠] وقال تعالى: ﴿ **فبشرناه بغلام حليم** ﴾ [الصافات: ١٠١] وقال تعالى: ﴿ **ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى** ﴾ [هود: ٦٩] وقال تعالى: ﴿ **وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب**﴾ [هود: ٧١] وقال تعالى: ﴿ **فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى** ﴾ [آل عمران: ٣٩] وقال تعالى: ﴿ **وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح** ﴾ [آل عمران: ٤٥] والآيات فى الباب كثيرة معلومة.

وأما الأحاديث فكثيرة جدا وهى مشهورة فى الصحيح منها:

عن أبى إبراهيم ويقال أبو محمد ويقال أبو معاوية عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ بشر خديجة رضى الله عنها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب. متفق عليه القصب هنا اللؤلؤ المجوف، والصخب: الصياح، والنصب: التعب.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كنا قعودا حول رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فى نفر، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا فقمنا وكنت أول من فزع فخرجت أبتغى رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطا للأنصار لبنى النجار فدرت به هل أجد له بابا فلم أجد فإذا ربيع يدخل فى جوف حائط من بئر خارجة، والربيع الجدول الصغير، فاحتفرت فدخلت على رسول الله ﷺ فقال: « أبو هريرة؟ » فقلت: نعم يا رسول الله، قال: « ما شأنك؟ » قلت: كنتَ بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا فكنتُ أول من فزع، فأتيت هذا الحائط فاحتفرت كما يحفر الثعلب وهؤلاء الناس من ورائى فقال: « يا أبا هريرة » وأعطانى نعليه فقال: «اذهب بنعلىّ هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة » وذكر الحديث بطوله. الربيع: النهر الصغير وهو الجدول بفتح الجيم كما فسره فى الحديث، وقوله: «احتفرت» روى بالراء والزاى ومعناه بالزاى تضاممت وتصاغرت حتى أمكننى الدخول.

(رياض الصالحين للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى / ٢١٨ ـ ٢٢٠).

*** التبصرة:**

كتاب ضمنه المؤلف تسع طبقات: الأولى فى قصص الأنبياء وفضائل الصحابة، والتاسعة مواعظ مختصرات فى الزهد والورع وغير ذلك.

المؤلف: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن الجوزى الحنبلى المتوفى سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م.

أحد مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية.

أوله: الحمد لله الذى لا أول لوجوده، ولا آخر لجوده وصلى الله على خير مبعوث بشرائعه وحدوده، وعلى أصحابه وأزواجه وجنوده...

آخره: اللهم أيقظنا من نوم الغفلة والجهالة، وعافنا من داء الفترة والبطالة، اللهم ارزقنا الاستعداد لما وعدتنا وأدم لنا إحسانك...

الخط نسخ معتاد مشكل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ٥٨٤٧.

اسم الناسخ: محمد بن عمر بن يوسف الغزى الحنفى.

تاريخ النسخ: الأربعاء ٢٧ ربيع الآخر سنة ٩٠١هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة مراجعة ومقابلة وتامة ومشكل قسم منها.

وتوجد نسخة ثانية.

أولها: مخروم يبتدأ بالباب الأول فى وجوه الكلمات المنتجة بحرف الألف وهى مائة وسبع كلمات: الألف الله، الإنسان، الإضافة الأمر...

آخرها مخروم ينتهى ببصيرة لا إله إلا هو، وفى الخبر أن... يقال الله إله لأن الخلق تحير وأنّى كنه كماله...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ١٤٨.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ١٢٧، مرآة الجنان ٣/ ٤٨٩ الأعلام ٤/ ٨٩.

مصادر عن الكتاب: الكشف ١/ ٣٢٩ بروكلمان ١/ ٥٠٤، الكشاف لمحمد أسعد طلس: ١٣٥ مؤلفات ابن الجوزى ص ٦٨ برقم ٦١، ٦٢.

بعض نسخ الكتاب: الأوقاف ببغداد متسلسل ١٨٢٥ رقم ٧١٤٠ ـ ٧١٤٢ ثلاث نسخ ١٨٢٥ ـ ١٨٢٧.

طبعة الكتاب: مصر البابى الحلبى فى مجلدين سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م الأول بـ ٥٠٥ ص والثانى بـ ٣٤٤ص بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠).

*** تبصرة الأخيار فى خلود الكافر فى النار:**

وهو تعليق للعلامة أبى العباس أحمد بن عبد العزيز الأندلسى الحنفى، على قول البيضاوى فى الطوالع: «ويرجى العفو للكافر البالغ فى الاجتهاد فى تحصيل الهدى...».

أوله: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد شفيع الآيبين وإمام المتقين... إلخ.

نسخة فى مجلد مغربى بهامشها حواش... فى ١١٣ صفحة. ومسطرتها مختلفة.

رقم [٧٢٠] حليم باشا ٣٣٣٢١.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٠).

*** تبصرة الأدلة فى الكلام:**

مجلد ضخم للشيخ الإمام أبى المعين ميمون بن محمد النسفى المتوفى سنة ثمان وخمسمائة.

أوله: أحمد الله تعالى على مننه... إلخ جمع فيه ما جلّ من الدلائل فى المسائل الاعتقادية وبيّن ما كان عليه مشايخ أهل السُّنَّة وأبطل مذاهب خصومهم معرضا عن الاشتغال بإيراد ما دقّ من الدلائل، سالكًا طريق التوسط فى العبارة بين الإطناب والإشارة، فجاء كتابًا مفيدًا إلى الغاية، ومن نظر فيه علم أن متن العقائد لعمر النسفى كالفهرس لهذا الكتاب.

(كشف الظنون ١/ ٣٣٧).

*** تبصرة الأدلة وتمهيد قواعد التوحيد:**

لأبى معين النسفى، وهو العلامة أبو المعين ميمون ابن محمد بن محمد بن سعيد بن معتمد بن محمد بن محمد بن مكحول بن الفضل المعروف بأبى المعين النسفى، المتوفى سنة ٥٠٨هـ، وضعها على مذهب أبى منصور الماتريدى.

أولها...

رقم [٣٠١] ٤٤٠٦.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٠).

*** تبصرة أرباب الألباب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفنون الحربية والفروسية. ورد عنوانه فى الفهرس هكذا: تبصرة أرباب الألباب فى كيفية النجاة فى الحروب من الأسواء، ونشر أعلام الأعلام فى العدد والآلات المعينة على لقاء العدو.

تأليف مرضى بن على بن مرضى الطرسوى.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى خلق الإنسان وهداه إلى إيضاح مناهج المعارف فيما يعين على الجهاد... وبعد، فلما فطر الله تعالى مولانا وسيدنا الملك الناصر جامع كلمة الإيمان قامع عبدة الصلبان صلاح الدنيا والدين... أبا المظفر يوسف بن أيوب... فقد وجب بما اصطفاه الله به منها أن يُتحف بنتائج الأفكار، ويُقصد فيما يغنيه بما يعينه على ما استعمله الله فيه من جهاد الكفار، ويبالغ المخلص فى محبة أيامه فى إتحافه بالتحفة الجامعة لنصائح الأبرار، ولذلك اعتمدت لتأليف هذا الكتاب... ليكون إمامًا مرشدًا لتقوية الجيوش على حرب المشركين وجعلته بابين: الأول منهما: فى ذكر السلاح وأصنافه واختلاف نعوته وأوصافه... والثانى: فى ضرب المصافات فى الحروب وتعبئة مكائدها التى يبلغ... الغرض المطلوب... إلخ.

وآخره: فإنما الدنيا هبات ومساع تُروى. وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يُرى.

وإنما المرء حديث بعده

فكنْ حديثًا لمن رَعَى

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

ـ نسخة بخطوط مختلفة آخرها بخط محمد بن سلمان سنة ٧٠٩ فى ١٧١ ورقة، ومسطرتها مختلفة وموضحة بالأشكال والرسوم ١٨×٢٧سم.

[أيا صوفيا باستانبول ـ ٢٨٤٨].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد، القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م جـ٤/ ٩، ١٠).

*** تبصرة الحكام فى أصول الأقضية ومناهج الأحكام:**

للقاضى برهان الدين إبراهيم بن على المعروف بابن فرحون اليَعْمُرى (٧٩٩هـ / ١٣٩٧م) يقول عنه الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى: وهو كتاب فقهى فى آداب القراءات والمرافعات، وسماه المؤلف « تبصرة الحكام فى أصول الأقضية ومناهج الأحكام » ورتبه على ثلاثة أقسام. الأول: فى المقدمات عن نظام القضاء، وفضله وأركانه وتعيين القضاة وشروطهم، والقسم الثانى: فيما تفضل به الأقضية من البينات، وما يقوم مقامها، ورتبه على سبعين بابًا، والقسم الثالث: فى أحكام السياسة الشرعية، فبيَّن مشروعيتها وحالاتها وما يتعلق من التهم، وموجبات الضمان والعقوبات وسد الذرائع.

وهذا الكتاب جليل ودقيق استفاد فيه المؤلف من خبرته فى القضاء وتعمقه فى الفقه، وفصاحته فى الكتابة. قال ابن حجر: «ألف كتابا نفيسا فى الأحكام» وقال مخلوف: «لم يسبق لمثله، وفيه من الفوائد ما هو معروف.

ويعتبر هذا الكتاب من خير ما أُلّف فى أدب القضاء فى الفقه الإسلامى تنظيمًا وترتيبًا وموضوعًا. طبع الكتاب بالمطبعة الشرفية بمصر سنة ١٣٠١هـ فى مجلدين، وعلى هامشه كتاب «العقد المنظم للحكام فيما يجرى بين أيديهم من العقود والأحكام» لابن سلمون الكنانى ثم صُوِّر حديثًا فى دار الكتب العلمية ببيروت، كما طبع كتاب «تبصرة الحكام» على هامش «فتح العلى المالك للشيخ عليش» بمصر سنة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٥٠٣، ٥٠٤، وما جاء بهامش ١ من مراجع).

وتوجد نسخة مخطوطة فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض جاء بيانها كما يلى:

رقم الحفظ: ١٢٢ ـ ف.
الفن: أدب القضاء.
عنوان المخطوطة: تبصرة الحكام فى أصول الأقضية ومناهج الأحكام.
عنوان المخطوط الفرعى: تبصرة الحكام.
اسم المؤلف: إبراهيم بن على بن محمد، بن فرحون، برهان الدين.
اسم الشهرة: ابن فرحون.
تاريخ وفاته: ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م القرن: ٨هـ/ ١٤م.
بداية المخطوطة: الحمد لله... أما بعد فإن الله تعالى كمّل لنبيّه محمد ﷺ دينه القويم وهدى به من شاء إلى صراط مستقيم...
نهاية المخطوطة: وهذا آخر الكتاب المسمى بتبصرة الحكام فى أصول الأقضية ومناهج الأحكام نفع الله به جامعه وقارئه.
نوع الخط: مغربى ردىء
تاريخ النسخ: القرن ١١هـ/ ١٧م.
اسم الناسخ: محمد بن محمد بن أحمد الشريف الغنيمى.
ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة، عليها كثير من الشروح والتصحيحات.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٧٧).

*** التبصرة السنية، فى الكلام على الأحاديث الصحيحة والمسائل الفقهية:**

وهى رسالة للشيخ محمد عبد الباقى الأفغانى الحنفى من علماء القرن الرابع عشر الهجرى فى بعض المسائل الشرعية، من المأمورات والمنهيات، ومأخذها من السنة.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة ضمن مجموعة فى مجلد طبع سنة ١٣١٥هـ فى ٩٢ صفحة.

[٥٦٢ مجاميع] رافعى ٢٧٥٩٩.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ١٧).

*** تبصرة العاقل وتذكرة الغافل:**

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وفيما يلى بيانه:

رقم الحفظ: ٢٥١ ـ ف.
الفن: مواعظ.
عنوان المخطوطة: تبصرة العاقل وتذكرة الغافل.
عنوان المخطوط الفرعى: تبصرة الغافل وتذكرة الجاهل.
اسم المؤلف: محمد الطيب بن مسعود بن أحمد، المرينى، أبو عبد الله.

اسم الشهرة: المرينى.
تاريخ وفاته: ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م القرن: ١٢هـ / ١٨م.
المصادر: الأعلام ٦/ ١٧٧.
كحالة ١٠/ ١١١.
بداية المخطوطة: الحمد لله الذى حبب الإيمان إلى عبده... وبعد... ورأيت بطالتى عمّت الأهل والأولاد وغفلت عما بنا يُراد، وكنت المسئول عنهم يوم المعاد.
نهاية المخطوطة: كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.
نوع الخط: مغربى.
تاريخ النسخ: القرن ١٢هـ/ ١٨م.
ملاحظات عامة: نسخة كاملة ذكر فيها المؤلف عددًا كبيرًا من آيات المواعظ والأحاديث النبوية الشريفة، والكثير من أقوال العلماء والصالحين، وبعض الأخبار المأثورة عن الأخيار، أراد بكل هذا النصح والإرشاد إلى الصراط المستقيم.

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٩٧).

*** التبصرة فى أدب القضاء:**

مجلد كبير للقاضى برهان الدين إبراهيم بن على بن فرحون المالكى المدنى المتوفى سنة تسع وتسعين وسبعمائة ذكر فيه شيئًا كثيرًا من فوائد السبكى والبلقينى، وفيه مسائل غريبة.

(كشف ١/ ٣٣٩).

*** التبصرة فى أصول الفقه:**

كتب عنه الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى فقال:

للشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن على الفيروزابادى الشيرازى (٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م) وهو كتاب فى أصول الفقه على طريقة المتكلمين فى المحاورة والمناظرة والمعارضة والاستدلال، ولا يتعرض لجميع مسائل الأصول، وإنما يقتصر على المسائل التى وقع فيها الخلاف، فهو كتاب أصولى مقارن، وهو ما صرح به الشيرازى فى مقدمته: «أن أصنف المسائل المختلف فيها فى أصول الفقه، فعملت هذا الكتاب» ولا يذكر المسائل المتفق عليها، كما لم يتعرض للمسائل المتفرعة على أصل المسألة المختلف فيها، ولم يستوعب جميع مسائل الخلاف، وإنما اقتصر على غالبيتها العظمى.

ومنهج الشيرازى فى «التبصرة» أن يذكر المسألة المختلف فيها بصياغة قاعدة، وقد يذكر القائلين بها، أو يطلق كلامه باعتبار أنه المختار، ثم يذكر قولاً أو قولين مخالفين، ولا يستقصى جميع المذاهب والأقوال المخالفة، ثم يبدأ بالاستدلال على الرأى المختار، ويذكر الاعتراضات عليه، ويأتى بها على أسلوب الفنقلة: فإن قيل كذا... قلنا كذا، ثم يذكر أدلة القول المخالف، ويجيب عنها، ويكثر من الأدلة النقلية والعقلية فى الاستدلال والمناقشة، مع الدقة فى الأجوبة على الاعتراضات، والهدوء فى المناقشة، والموضوعية فى المقارنة، ونسبة الأقوال إلى أصحابها مع تحرى الصحة فيها، كما يذكر بعض مسائل الأصول النادرة التى لم يتعرض لها أكثر الأصوليين.

لذلك كان هذا الكتاب فريدًا فى باب الأصول

المقارن، يقع فى مجلد كبير، ثم اختصره المؤلف نفسه فى كتابه « اللمع » وحقق الكتاب الدكتور محمد حسن هيتو للحصول على درجة الدكتوراة من كلية الشريعة بجامعة الأزهر، وطبعه فى دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٦١٤. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٣٩).

*** التبصرة فى التفسير:**

للشيخ الإمام موفق الدين أبى العباس أحمد بن يوسف الكواشى الموصلى المتوفى سنة ثمانين وستمائة وهو تفسيره الكبير، ثم لخصه فى مجلد وسمّاه التلخيص.

(كشف ١/ ٣٣٩).

*** التبصرة فى علم الهيئة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك:

قال صاحب كشف الظنون، وقد أدرجه تحت عنوان « التبصرة فى الهيئة »: للإمام شمس الدين أبى بكر ابن أحمد بن أبى بشر المروزى المعروف بالخِرَقى بكسر المعجمة وفتح المهملة وبعدها قاف منسوب إلى خرق، قرية من قرى مرو، المتوفى بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، وهو من الكتب المتوسطة، لخصه من كتابه المسمى بمنتهى الإدراك.

أوله: الحمد لله حق حمده ... إلخ، ألّفه لأبى الحسين على بن نصير الدين الوزير ذكر فيه أنه اقتدى بابن الهيثم فى تقسيم الأفلاك بالأكر المجسمة دون الاقتصار على الدوائر المتوهمة كما هو دأب أكثر المتقدمين، وقسمه قسمين: قسم فى الأفلاك وقسم

الصفحتان الأولى والثانية من التبصرة لمحمد المروزى الخرقى والتى نسبت فى هذه النسخة خطأ لعبد الجبار الباثينى الخرقى.

فى الأرض، وذكر فى الأول اثنين وعشرين بابًا، ثم شرحه أحمد بن عثمان بن صبيح المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٣٨، ٣٣٩. انظر أيضًا تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان/ ٤٢٦).

ويوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى ويبدأ بيانه بالتعريف بالمؤلف على النحو التالى: هو عالم مشارك كتب فى التاريخ والفلك والرياضيات، ونوفى بمرو فى خراسان، من آثاره: التبصرة فى علم الهيئة، الرسالة الشاملة فى الحساب، منتهى الإدراك فى تقسيم الأفلاك، وكتاب الرسالة المغربية. ثم يبدأ وصف المخطوط كما يلى:

الأول: « الحمد لله حق حمده والصلاة على خير خلقه محمد سيد أصفيائه وخاتم أنبيائه ... وبعد فإن العلماء والحكماء كانوا قبل زماننا ... ».

وضع كتابه على نهج كتاب ابن الهيثم فى تقسيم الأفلاك وقدمه لأبى الحسين على بن نصير الدين محمود بن المظفر الوزير. لخص فيه كتابه: منتهى الإدراك ورتبه على قسمين:

القسم الأول: فى ذكر ما يخص بيان تركيب الأفلاك وأوضاع بعضها عن بعض، وجعله فى ٢٢ بابًا فى بيان الأجسام، وأقسام الأفلاك، والبراهين على كروية الأفلاك، وما يتعلق بها من الحركة والظواهر الفلكية كالخسوف والكسوف، وضمن هذا القسم صورًا تخطيطية لفلك القمر ودائرة الارتفاع وبعض الأشكال الفلكية الأخرى.

القسم الثانى: فى ذكر ما يختص بهيئة الأرض وكيفية انقسامها بالعام وغير العام. رتبه فى ١٤ بابًا فى ذكر هيئة الأرض وكرويتها والأقاليم السبعة وخواص خط الاستواء.

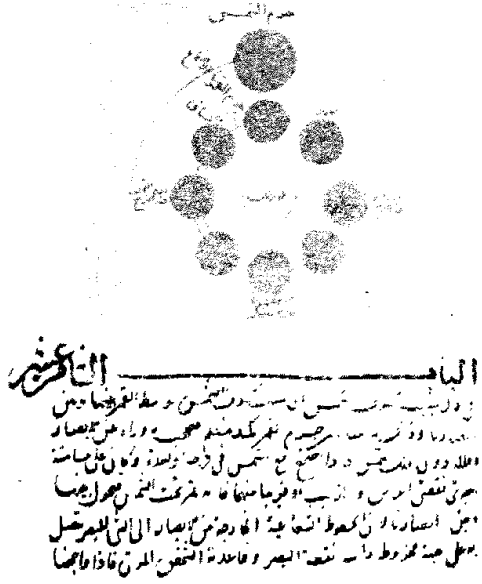

صفحة أخرى من مخطوطة التبصرة تتضمن صورة للأرض والشمس والقمر والحالات التى يكون فيها القمر من الأرض والشمس.

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ بيد محمد بن محمد الرواسى سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م ورسمت الأشكال التوضيحية بالألوان.

الرقم: ١٥٦٠٨.

القياس ١٣٦ص ١٦,٥ × ١٣,٥سم ١٧س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٦، ٢٧).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب المصرية (فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٥، ١٦) لا يخرج بيانه عما جاء أعلاه. ويلاحظ أن هذا الفهرس حافل بالأخطاء الهجائية كما سبق أن نوّهنا فى مواضع أخرى، بالإضافة أن الهمزة المتوسطة ترد دائمًا مكتوبة بالياء.

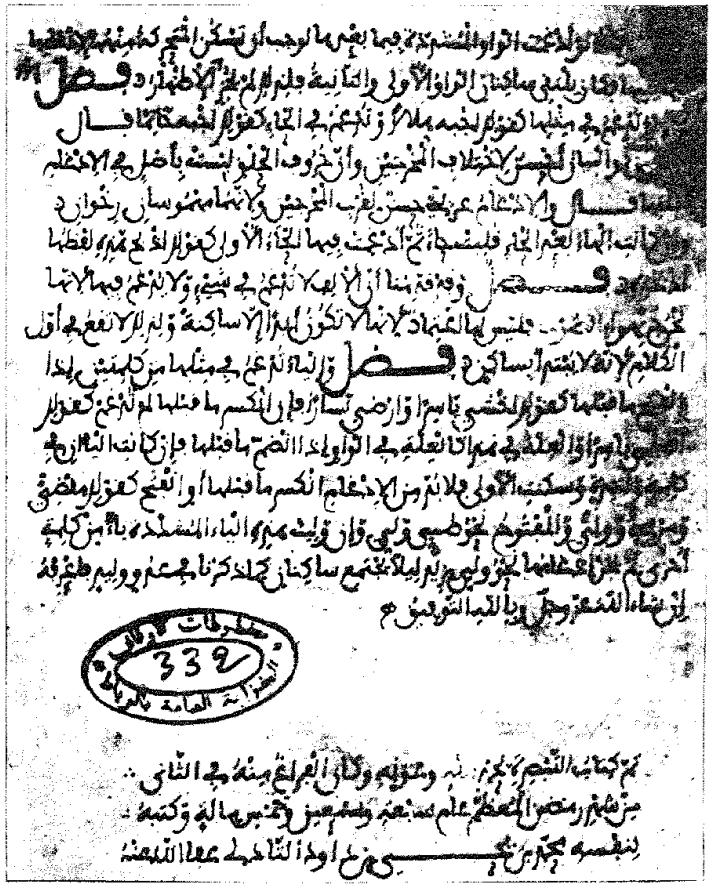

نموذج من بواكر الخط الأندلسى المتمغرب فى الصفحة الأخيرة
من كتاب « التبصرة » للصيمرى فى النحو ق ٦/ ١٣، الخزانة العامة بالرباط ق ٣٣٢.

*** التبصرة فى النحو:**

للشيخ أبى محمد عبد الله بن على الصيمرى، وعليه نكت لإبراهيم بن محمد المعروف بن ملكون الإشبيلى المتوفى سنة أربع وثمانين وخمسمائة. (كشف / ٣٣٩).

يوجد مخطوطه بخزانة القرويين وقد ورد اسم المؤلف « الصميرى » وهو خلاف ما ورد فى كشف الظنون أعلاه وفى كتاب الوراقة المغربية لمحمد المنونى / ٤٦ وقد آثرنا الأخذ باسم « الصيمرى » لاختلاف المراجع الأخرى ما بين الصميرى بالصاد المهملة، والضميرى بالضاد المعجمة.

وقد جاء بيان فهرس مخطوطات خزانة القرويين عن المخطوط كما يلى:

جزء متوسط بخط أندلسى صحيح عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ وبظهر أول ورقة منه بقية وثيقة تحبيس هذا الكتاب من قبل أحمد المنصور بأعلا الوثيقة خط المنصور بتصحيح ذلك.

أوله: قال عبد الله بن على بن إسحاق الصميرى[؟] هذا كتاب جمعت فيه من أصول علم النحو وفروعه ما أوضحت بيانه وبينت برهانه وأوريت قياسه. وألثت شماشه وكشفت خفائه وسلبت غطاءه وأقصيت شرحه ليسهل وعره ويذل صعبه فيخف على طالبه ما كان منه ثقيلا ويقرب إليه ما كان نافرا بعيدا ويتبصر بقراءته المبتدئ الراغب ويتذكر بتصفحه المنتهى الثاقب وسمَّيته لذلك التبصرة والتزكية ولم أعْدُ فى جميع ما ذكرته قصد الإيجاز مع الإيضاح ولم أتجاوز حد الاختصار عند الإفصاح، والله أسأل التوفيق والتسديد وهو حسبى ونعم الوكيل، الكلام كله يتألف من اسم وفعل وحرف الاسم لفظ يدل على معنى فى نفسه مفرد غير مقترن بزمان... وآخره نهاية الإدغام. قلت وهو كتاب قيم فى النحو والصرف واضح الأسلوب سلِس الألفاظ غير أنه بالأسف أصابه التلاشى والاندثار واستولى الخرق على كثير من صفحاته.

أوراقه ١٤٤ مسطرته ٢٩ مقياسه ٢٨/ ٢٠.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٢١).

كما يوجد مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم ٢٣٢ ق وفيه اسم المؤلف « الضميرى ».

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٤٨. انظر أيضًا تاريخ الوراقة المغربية ـ محمد المنونى. المملكة المغربية. جامعة محمد الخامس. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. سلسلة بحوث ودراسات رقم (٢) الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م/ ٤٦).

*** تبصرة القضاة والإخوان فى وضع اليد وما يشهد له من البرهان:**

للعلامة الشيخ حسن العدوى الحمزاوى المالكى المولود سنة ١٢٢١هـ والمتوفى سنة ١٣٠٣هـ، وهى رسالة ضمنها الجواب عن سؤال ورد من خديو مصر المرحوم سعيد باشا إلى علماء الأزهر سنة ١٢٧٢هـ، وهو: « هل مأخذ كون وضع اليد موجبًا للملك الكتاب أو السُّنة أو فهم المجتهدين... ؟ ».

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة فى مجلد طبع المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة ١٢٨١هـ بأولها تقاريظ وفهرس فى ٨، ٢٩٢ص [٦] ١٨٠٨٤.

كما توجد عشر نسخ أخرى أرقامها كالتالى: [١٠] ١٨٠٨٥، [٣٦] ٢٠٨١٤، [٨٢] ٢٣٥٠٨، [١٢٣] ٢٦٣٩٧، [١٤١] سقا ٢٨٥٧٧، [١٦٨] حليم ٣٣٢٩٤، [٣٢٩] زكى ٤٠٨٧١، ٤٩٨، ٤٩٩، ٨٠٥١، ٨٧١٧، [٥٠٠] ١٠٠١٠.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ١٧] .

*** التبصرة والتذكرة فى علم الحديث:**

تأليف الزين العراقى . أحد مخطوطات علم الحديث بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، وجاء بيانه كما يلى :

رقم الحفظ : ٤٧ ـ ف .
عنوان المخطوطة : التبصرة والتذكرة فى علم الحديث .
عنوان المخطوط الفرعى : ألفية العراقى فى الحديث .
اسم المؤلف : عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن ، العراقى ، زين الدين .
اسم الشهرة : العراقى .
تاريخ وفاته : ٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م القرن : ٩ هـ .
بداية المخطوطة : يقول راجى ربه المقتدر... هذه المقامة المهمة توضح من علم الحديث رسمه نظمتها تبصرة للمبتدئ ...
نهاية المخطوطة : ... وإن يكن من قرية من بلدة ، ينسب إلى كلٍّ وإلى الناحية ...
نوع الخط : نسخى واضح .
تاريخ النسخ : القرن ٩هـ/ ١٥م .
ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة ، لخص فيها المؤلف كتاب علوم الحديث لابن الصلاح ، وقد فرغ المؤلف من نظمها بالمدينة المنورة فى سنة ٧٦٨هـ .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض ، العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٤٥) .

وقد أوردها صاحب كشف الظنون تحت عنوان «ألفية العراقى فى أصول الحديث » وقال عنها :

ألفية العراقى فى أصول الحديث ـ للشيخ الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ .

أولها :

يقول راجى ربه المقتدر
عبد الرحيم بن الحسين الأثرى

لخص فيه كتاب علوم الحديث لابن الصلاح وعبر عنه بلفظ الشيخ وزاد عليه وفرغ عنها بطيبة فى جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وسبعمائة ثم شرحها وفرغ عنه فى خمس وعشرين رمضان سنة إحدى وسبعين وسبعمائة وسماه فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ذكر فيه أنه شرع فى شرح كبير ثم استطال وعدل إلى شرح متوسط وترك الأول وبدأ بقوله : الحمد لله الذى قبل بصحيح النية حُسن العمل ... إلخ وملخص هذا الشرح للسيد الشريف محمد أمين الشهير بأمير بادشاه البخارى نزيل مكة المتوفى بها .

أوله : الحمد لله الذى أسند حديث الوجود ... إلخ فرغ عنه بمكة فى رمضان سنة ٩٧٢ .

وعلى هذا الشرح حاشية للشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وحاشية برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ بلغ إلى نصفه وسماه « النكت الوفية بما فى شرح الألفية » أورد فيه ما استفاد من شيخه ابن حجر أولها : الحمد لله الذى من أسند إليه ... إلخ .

ومن شروحها المشهورة شرح القاضى العلامة زكريا ابن محمد الأنصارى المتوفى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وهو شرح مختصر ممزوج سماه فتح الباقى بشرح ألفية العراقى فرغ عنه فى رجب سنة ٨٩٦ أوله : الحمد لله الذى وصل من انقطع إليه ... إلخ قال السخاوى شرع فى غيبتى فيه مستمدا من شرحى

بحيث تعجب الفضلاء من ذلك انتهى. وشرح جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ وشرح الشيخ إبراهيم بن محمد الحلبى المتوفى سنة خمس وخمسين وتسعمائة وشرح زين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر العينى المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وشرح أبى الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن جماعة الكنانى القدسى المتوفى سنة إحدى وستين وثمانمائة وهو شرح حسن وشرح قطب الدين محمد بن محمد الخيضرى الدمشقى المتوفى سنة أربع وتسعين وثمانمائة سماه صعود المراقى وشرح شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة اثنتين وتسعمائة وهو شرح حسن لعله أحسن الشروح.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٥٦، ١٥٧).

*** تبصير المنتبه فى تحرير المشتبه:**

قال عنه صاحب كشف الظنون: تبصير المنتبه فى تحرير المشتبه. أى مشتبه الأسماء والنسبة، مجلد. للحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وثمانمائة. أوله: الحمد لله جامع الناس ليوم لا ريب فيه... إلخ. ذكر فيه أن كتاب المشتبه للذهبى لما كان فيه إعواز من جهة عدم ضبطه لأنه أحال فى ذلك على ضبط القلم، ومن جهة إجحافه فى الاختصار أراد اختصار ما أسهب وبسط ما أجحف، فضبط المشتبه بالحروف وميز زيادته بـ «قلتُ» وانتهى بلا تغيير فى ترتيبه سوى تقديم الأسماء وتأخير الأنساب.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٣٩، ٣٤٠).

ويورد مصنفًا كتاب «المحدثون فى مصر والأزهر» مقدمة كتاب «تبصير المنتبه» ونموذجا مما جاء بالمتن وقد ورد عنوان الكتاب بلفظ «التحرير المشتبه» بدلا من «فى تحرير» مما ننقله لك فيما يلى:

«تبصير المنتبه» كتاب من تأليف ابن حجر العسقلانى المحدث وخطيب الأزهر.

قال فى المقدمة: الحمد لله جامع الناس ليوم لا رَيْب فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير ولا شبيه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المكمَّل الوجيه، المصطفى على جميع الخَلْق فجلَّ مصْطَفيه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم من متفقَّه وفقيه، وخامل ونبيه.

أما بعد فإننى لما علَّقت كتاب المشتبه الذى لخصه الحافظ الشهير أبو عبد الله الذهبى رحمه الله وجَدْت فيه إعوازا من ثلاثة أوجه:

أحدها ـ وهو أهمها: تحقيق ضبطه، لأنه أحال فى ذلك على ضبط القلم، فما شفى من ألم.

ثانيها: إجحافه فى الاختصار، بحيث إنه يعمد إلى الاسمين المشتبهين إذا كثُر فيقول فى كل منهما: فلان وفلان وفلان وغيرهم ـ وهذا لا يُروى الغُلة، ولا يشفى العلَّة، بل يبقى اللبس على المستفيد كما هو، وكان ينبغى أن يستوعب أقلَّهما.

وثالثها: وفيه ما لا يرد عليه إلا أن ذلك من تتمة الفائدة ـ ما فاته من التراجم المستقلَّة التى لم يتضمنها كتابُه مع كونها فى أصل ابن ماكولا وقيل ابن نقطة اللذين لخَّصهما، وزاد من ذيل أبى العلاء الفرضى وغيره ما استُدرك عليهما.

فاستخرت الله تعالى فى اختصار ما أسهب فيه، وبَسْطِ ما أجحف فى اختصاره، بحيث يكون ما اقتصر عليه من ذلك أزيد من حجمه قليلا، فأعان الله على ذلك، وله الحمد.

فكل اسم كان شهيرا بدأت به، ولا أحتاج إلى ضبطه، بل أضبط ما يشتبه به بالحروف، وكل حرف لم أتعرض له فهو نظيرُ الذى قبله، إهمالا، وإعجامًا، وحركة وسكونًا.

وعبَّرت عن الباء بالموحدة، وعن التاء بالمثناة،

وعن الثاء بالمثلثة، وأما الياء ـ آخر الحروف ـ فبالياء بلا وصف غالبا.

وقد مِزْت ما زدته عليه بقولى فى أوله: قلت، وفى آخره: انتهى. إلا الضبط فإنه مُدْمج.

واعتمدت على نسخة المصنف التى بخطه، وعلى الأصول التى نقل هو منها، وعلى غيرها ممَّا غلب ظنى أنه لم يراجعه حالة تصنيفه، كالأنساب للرشاطى ولابن السمعانى، وكالذيل الذى ذيل به الحافظ منصور بن سليم الإسكندرانى على ذيل ابن نقطة، وكالذيل الذى ذيل به العلامة علاء الدين مغلطاى أجزاء، وهو ذيل كبير لكنه كثير الأوهام والتنكرات والإعادة والإيراد لما لا تمس الحاجة إليه غالبا.

فتحرَّيت فيه الصواب بجهدى مع اعترافى بفضل المتقدم. ولم أغير ترتيبه إلا نادرًا ولكنى أسرد فى كل حرف الأسماء وغيرها على الولاء، ثم أسرد الأنساب، منفردة متوالية أيضًا، وسميته: «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه».

والله أسأل أن ينفع به كاتبه وناظره وأن يجمع لكل منا خيرى الدنيا والآخرة، إنه قريب مجيب، عليه توكلت وإليه أنيب. اهـ.

ثم يسوق مصنِّفا الكتاب نماذج منه على النحو التالى:

حرف الألف.

أحمد الجادة:

قلت:

والمشهور أن أول من سمى به بعد نبى الله ﷺ والد الخليل بن أحمد لكن زعم الواقدى أنه كان لجعفر بن أبى طالب ابنٌ اسمه أحمد. أفاد ذلك أبو بكر بن فتحون فى ذيله على الاستيعاب. وحكى أن اسم أبى حفص أحمد، وفى والد أبى السفر أن اسمه أحمد.

قال الترمذى: أبو السفر هو سعيد بن يُحْمِد. ويقال: ابن أحمد. انتهى.

وبالجيم: أحمد بن عُجْبان، شهد فتح مصر، وأبوه بوزن عثمان، وقيل: وزن عُلَيَّان. وأحمر، بالراء المهملة، غير ملتبس.

أبان، بيّن، وبضم ومثلثة: أثان بن نعيم، أدرك عليا. وبياء مشددة وفتح أوله (أيّان) أبو بكر أحمد ابن محمد بن أبى القاسم بن أيّان الدَّشتى، حدث عن أبى القاسم ابن رواحة.

قلت: وأيّان أيضًا فى نسب خاله محمود الدّشتى الذى سمع أبو بكر بإفادته.

أبًا، بفتح الهمزة وتشديد الموحدة، وقيل بتخفيفها مقصور: هو ابن جعفر النَّجيرمى أحد الضعفاء.

وأبًا الذى ينسب إليه نهر أبًا.

وسالم بن عبد الله بن أبًا، أندلسى، روى ابن مُزيْن.

وبالمد: أباء بن أُبىّ بن نضلة بن جابر، كان شريفا فى زمانه وأُبىّ بن أباء بن أُبىّ له خبر مع الحجاج، ذكره أبو العيناء، ولعله ولد الذى قبله.

وبياء أخيرة بلا مد (أيّا): على بن محمد بن الحسين بن عبدوس بن إسماعيل بن أيّا بن سيبخت، شيخ ليحيى الحضرمى، ذكره فى مؤلفه فى هذا الفن.

أبرجة. بالفتح وسكون الموحدة وفتح الراء وتخفيف الجيم: لقب إبراهيم بن محمد بن الحارث الأصبهانى الحافظ المعروف بابن نائلة وهى أمه.

وإبراهيم بن يوسف الأصبهانى أبرجة، روى عنه ابن أبو على.

وبضم الهمزة والراء ومثناة وتثقيل الجيم: أترجَّة ـ لقب لعبد الله بن محمد بن داود، ولعيسى بن خُشنام المدائنى، ولداود بن عيسى الهاشمى الذى كان

يصحب المستعين. انتهى. أَبَّـة، بـالفتح وتثقيل الموحدة: إبراهيم بن محمد بن فيرة الأصبهانى الطيان يعرف بابن أبة.

قلت:

الصواب يقال له: أبّة. انتهى.

وبنُونٍ: عمـرو بن سعيد بن أَنَّـة الجمال، روى عن يعقوب الحضرمى قراءته.

قلت:

وأنة المخنَّث عـدَّه فى الصحابة البـاوردى، وضبطه السهيلى.

وبـالضم ومثلثـة أُثَّـة بن سعـد بن محمـد بن بُحُـر الـرعيْنى، ذكـره ابن عفيـر فى الأخبـار. انتهى أُبىّ واضح.

وبالمـد وكسر الموحـدة وتخفيف الباء: آبى اللحم الغفارى، صحابى.

قلت:

وله ذرية.

وعُمير مولى آبى اللحم صحابى أيضًا.

وآبى الخسف لقلب خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى، والد خـديجة زوج النبى ﷺ وجـدّ الزُّبيـر بن العوام بن خويلد، وفيه يقول يحيى بن عروة بن الزبير:

أب لى آبى الخسف قـد يعلمُـونه وفـارسُ معـروفٍ رئيس الكتائب. انتهى.

وبكسـر الموحـدة وتشـديـد الياء بـلا مـد (أَبِىّ): محمد بن يعقوب بن أبى، شيخ لأبى الطاهر الذهُلى.

قلت:

أَبَيْن. بوزن أحمـد، الذى تُنسب إليه عـدن أَبَيْن هو ابن زهيـر بن الهَمَيسع بن حميـر وبـالضم، وفتح المـوحـدة، وسكـون اليـاء: أُبين بن سفيـان أحـد الضعفاء، انتهى. أُثَاثة، بالضم ومُثلثتين: مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، بَدرى.

قلت:

وأخته هند بنت أُثاثة.

وعمرو بن أبى أُثَاثة العدوى صحابى أيضًا. انتهى.

وبكسر الهمزة ومـوحدة وياء (إيايـة): أبو القاسم ابن إيـايـة الأشبيلى مقرئ، أخـذ عن أبى عبـد الله بن شريح.

الأثير لقب جماعة.

وبإسكان الموحدة وفتح المثنـاة: الأبتر هو العاص ابن وائل السهمى.

أُثير، بالضم وفتح المثلثة، هـو ابن عمرو السَّكونى الكوفى، تنسب إليه صحراء أُثير.

ومغيـرة بن جميل بن أُثيـر شيخ لأبى سعيـد الأشبح ختنه.

(المحـدثـون فى مصـر والأزهـر: أ. د الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٢٥٧ ـ ٢٦١).

*** تُبّع:**

جاء فى اللسـان: التبابعة: ملـوك اليمن، واحدهم «تُبّع» سُمُّـوا بـذلك لأنـه يتبع بعضهم بعضًـا، كلمـا هلك واحدٌ قـام مقامه آخر تـابعًا له على مثل سيـرته، وزادوا الهـاء فـى التبـابعـة لإرادة النسب، وقـول أبى ذؤيب:

وعليهمـا مـاذيَّتـان قضـاهمـا
داود أو صنـع السـوابـغ تُبَّـعُ

سُمع أن داود، على نبينـا وعليـه الصلاة والسـلام، كان سُخِّر له الحديد، فكان يصنع منه ما أراد، وسمع أن تُبَّعًـا عملها، وكـان تُبَّع أمـر بعملها، ولم يصنعهـا بيده، لأنه كان أعظم شأنًا من أن يصنع بيده.

وقوله تعالى: ﴿ أَهُم خيرٌ أم قَومُ تُبَّع ﴾ [الدخان: ٣٧] قال الزجاج: جاء فى التفسير أن تُبَّعًا كان ملكًا من الملوك وكان مؤمنًا، وأن قومه كانوا كافرين وكان فيهم تبابعة، وجاء أيضًا أنه نُظر إلى كتاب على قبرين بناحية حِمير: هذا قبر رَضْوَى وقبر حُبَّى، ابنتى تُبَّع، لا تشركان بالله شيئًا، قال الأزهرى: وأما تُبَّع الملك الذى ذكر الله عز وجلّ فى كتابه فقال: ﴿ وقومُ تُبَّعٍ كُلٌّ كذَّب الرسل فَحَقَّ وعيد ﴾ [قٓ: ١٤]، فقد رُوِىَ عن النبى ﷺ، أنه قال: « ما أدرى تُبَّع كان لعينا أم لا » (جاء هذا التعليق بهامش ٤: قوله: «تبَّع كان لعينا أم لا » هكذا فى الأصل الذى بأيدينا، ولعله محرَّف، والأصل كان نبيًّا... إلخ، ففى تفسير الخطيب عند قوله تعالى فى سورة الدخان ﴿ أهم خيرٌ أم قومُ تُبَّع ﴾ وعن النبى ﷺ أنه قال: لا تَسبُّوا تُبَّعًا فإنه كان قد أسلم. وعنه ﷺ: ما أدرى أكان تُبَّع نبيًّا أو غير نبى، وعن عائشة رضى الله عنها، قالت: لا تسبُّوا. تُبَّعًا فإنه كان رجلاً تُبعا صالحًا ») قال: ويقال إن تُبَّت اشتق لهم هذا الاسم من اسم تُبَّع ولكن فيه عجمة. ويقال: هم اليوم من وضائع تُبَّع بتلك الأولاد.

وفى الحديث: « لا تسبُّوا تُبَّعًا فإن أول من كسا الكعبة، قيل هو ملك فى الزمان الأول اسمه أسعد أبو كَرِب، وقيل كان ملك اليمن لا يُسَمَّى تُبَّعًا حتى يملك حضرموت وسبأ وحميرَ.

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٤١٨).

وقد عدَّد منهم صاحب العقِد الفريد هؤلاء:

تُبَّع الأصغر أسعد أبو كرب، واسمه تبان بن ملكيكرب، وهو تُبَّع الأكبر بن قيس بن زيد بن عمرو، ذى الأذعار بن أبرهة ذى المنار.

وتبع ابن الرائش بن قيس بن صيفى، وملكيكرب تبع الأكبر، يكنى أبا مالك، وله يقول الأعشى:

وخانَ الزَّمانَ أبا مالك
وأىّ امرئٍ لم يَخُنْهُ الزَّمَنْ؟

ومن بنى صيفى بن سبأ: بلقيس، وهى بلقمة بنت آل يشرح بن ذى جدن بن الحارث بن قيس بن صيفى ابن سبأ الأصغر، ومنهم حمير التابعة وهم تسعة: منهم تبع الأصغر، وتبع الأكبر، ومنهم المثامنة، وهم ثمانية رهط ولاة العهود بعد الملوك، وهم الثمامنة، أربعة آلاف، والقيل الذى يكلم الملك فيسمع كلامه ومنهم أبو أفريقيس بن قيس بن صيفى الذى افتتح إفريقيا فسميت به، ويومئذ سميت البرابرة، وذلك أنهم قالوا إنه قال لهم: ما أكثر بربرتكم!.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٣٢١ والمنجد / ١٠٢).

وجدير بالذكر أن « قوم تُبَّع » فى [قٓ: ١٤] فسرت فى بعض المصادر بأنه أبو كَرِب الحميرى ملك اليمن.

(كلمات القرآن، تفسير وبيان ـ فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف. دار المعارف بمصر ١٩٧٦/ ٣٢٨).

أما ابن قتيبة فقد أحصاهم على النحو التالى: قال أبو محمد، الحارث الرائش، أفريقيس بن أبرهة، العبد بن أبرهة، هداد بن شرحبيل، بلقيس، ياسر بن عمرو، شمر بن أفريقيش، الأقرن بن شمر، تبع بن الأقرن، تبع بن كليكرب، حسان بن تبع، عمرو بن تبع، عبد كلال بن مثوب، تبع بن حسان، مرثد بن عبد كلال، وليعة بن مرثد، أبرهة بن الصباح، حسان ابن عمرو بن تبع، ذو شناتر، ذو نواس.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٦٢٦ ـ ٦٣٧).

ويقال إن كلمتى « حِمْير » و « تُبَّع » حبشيتان: التُّبع بمعنى القادر، وحِمْير بمعنى « غبش » أى معتم

لون البشرة، وأطلق « تُبَّع » لقبًا على الملوك و « حِمْير» على الأمة كلها، وربما ذلك لسمرة لون بشرتهم كما يقال الجنس الأبيض أو الأصفر، كذلك قال الأحباش كلمة « حِمير » للجنس الأسمر.

(العرب والعربية ـ السيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ١٩ هامش ٣).

وقد أجمل تاريخ ملوك حمير وأقيال اليمن نشوان ابن سعيد الحميرى، المتوفى سنة ٥٧٣هـ، فى قصيدته « النشوانية فى تاريخ ملوك حمير » التى مطلعها:

الأمر جد وهو غير مزاح
فاعمل لنفسك صالحًا يا صاح

وقال عن ملوك حمير:

وملوك حمير ألفُ ملك أصبحوا
فى التُّرب رهنَ ضرائحٍ وصفاح

والتبابعة منهم الذين غزوا بلاد الأعاجم، سبعون تُبَّعا، يدل على ذلك قول نعمان بن بشير الأنصارى، فى شعر له طويل إلى معاوية:

لنا من بنى قحطان سبعون تُبَّعًا
أطاعت لها بالخَرج منها الأعاجم

ويدل على ذلك قول لبيد بن ربيعة الكلابى:

تبابعة سبعون من قبل تُبَّع
توفوا جميعًا أزهرًا بعد أزهر

(ملوك حمير وأقيال اليمن . قصيدة نشوان بن سعيد الحميرى ـ تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى، وعلى بن إسماعيل المؤيد / ١٩، ٢١).

انظر: تبع الأقرن، تبع الأكبر، تبع الأوسط.

*** تُبّع الأقرن:**

من تبابعة اليمن وقد جاء فى القصيدة النشوانية لنشوان بن سعيد الحميرى، المتوفى سنة ٥٧٣هـ قوله:

والأقرنُ الملك المتوج تُبَّعٌ
عَرَكَ البلادَ بكلكلٍ فدَّاح
وغزا بلاد الروم يبغى وادىَ اليا
قوت صاحب عزة وطماح
فقضى هناك نحبه وأتى إلى
أجلٍ مُعَدٌّ للحمام مُتاح

وجاء فى شرح الأبيات: هذا الملك تبع الأقرن، وهو ذو القرنين المذكور فى القرآن، ابن شمر يُرعش ابن إفريقيس بن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرائش، وسمى الأقرن ذا القرنين لشيب كان على قرنيه ولد وهو فيه. وكان ملكا عظيما، عالما حكيما، قد اطلع على علم الكتاب، وسمع حكومات من ينظر فى القِرانات، ويقال إنه القائل:

أنا الملك المتوج ذو العطايا
جلبت الخيل من أوطان سام

ويقال: إن أباه شمر الذى قالها. ويقال: إن أباه الحارث قالها. والله أعلم.

وغزا تبع الأقرن بلاد الروم وأوغل فيها حتى قطعها. ووصف له أن بتلك الناحية واديا فيه الياقوت، وأن بالقرب منه عينا يسمى ماؤها ماء الحيوان الذى ظفر به الخضر دون ذى القرنين. فلما بلغ إلى هذه الناحية أدركه الشتاء هناك فمات ودفن هنالك، وكر أصحابه راجعين خوف الهلاك، فأرادات حمير أن تحمله إلى اليمن من ذلك المـوضع، وهو موضع الظلمات، ولا يكون مظلما إلا إذا بعدت عنه الشمس فى أيام الشتاء، إذا هى انتهت فى الجهة اليمانية عند حلول الشمس رأس الجدى، فتصير تلك الأيام ليلا بلا نهار فى ذلك الموضع.

وكثير من حمير يرى أن هذا الملك، هو ذو القرنين

المذكور فى القرآن الكريم، لما رأوا من شدة ملكه وعلمه وعدله وحسن سيرته، ولأنه بلغ المبالغ التى ذكرت لذى القرنين السيَّار. ودخل بلاد الظلمات التى فيها وادى الياقوت، وفيها العين التى يسمى ماؤها ماء الحيوان، التى ظفر بها الخضر عليه السلام دون ذى القرنين، وغير ذلك من الأوصاف التى وصف بها ذو القرنين.

ومنهم من يرى أنه تُبَّع الأكبر وهو الرائد، واسمه الصعب بن تبع الأقرن بن شمر يرعش بن إفريقيس بن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرائش.

وقال آخرون من حمير: هو الصعب بن القرين بن لهماذ بن عَهْم بن الرائع بن ابن ذى أبين بن ذى يقدم ابن الضَّوار. وقال قوم منهم: هو ياسر بن عمرو بن العبد بن أبرهة بن الرائش. وقد روى أنه غير هؤلاء المذكورين.

وجاء فى المعارف لابن قتيبة (ص ٦٣٠) أن الأقرن غزا بلاد الروم، وكان أهلها يومئذ يعبدون الأوثان، ووغل فيها حتى بلغ « وادى الياقوت » فمات قبل أن يدخله، ودفن هناك وكان ملكه ثلاثا وخمسين سنة.

(ملوك حِمْير وأقيال اليمن. نشوان بن سعيد الحميرى ـ تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى، وعلى ابن إسماعيل المؤيد / ٩٥ ـ ٩٨).

انظر: تبع الأكبر، تبع الأوسط.

*** تُبَّع الأكبر:**

من تبابعة اليمن. قال نشوان بن سعيد الحميرى، المتوفى سنة ٥٧٣هـ، فى قصيدته النشوانية عن الملك الرائد تبع الأكبر.

والرائد الملك المتوج تُبعٌ
ملكٌ يَرُودُ الأرض كالمسّاح
فتح المدائن فى المشارق وانتحى
للصين فى بريّة وبراح
فأذاق « يعبر » حتفه فدحى به
فى قعر لحد للمنيّة داحى
وأحَلَّ من يَمَن بتَّبتَ معشرًا
أضحوا به عَنَا من النُّزَّاح
والتُّرك قبل الصين كان لهم به
يومٌ شتيمُ الوجه والأكلاح

هذا الملك الرائد، وهو الذى يسمى تبعا الأكبر لعظم ملكه، وشدة وطأته. وهو تُبع بن تُبع الأقرن بن شمريرعش بن إفريقيس، وكثير من حمير يقول إنه ذو القرنين السيار الذى بنى سد يأجوج ومأجوج، وإنه الصعب ذو القرنين بن الأقرن، فأقام عشرين سنة لا يغزو، ثم أتاه عن الترك ما ساءه من تطاولهم على من ببابل، وتناولهم لأطاريفه، فسار إليهم على أرض نجد ثم على جبلى طيئ ثم على الأنبار، وهو الطريق الذى كان يسلكه الرائش وشمر يرعش، فلقيهم فى حد أذربيجان، فهزمهم وأذرع القتل فيهم وأسر منهم وسبى، ثم جال فى بابل وبلد خراسان وفارس، ثم توجه إلى نحو الصين فافتتحها واستباحها وأخذ ما كان من الأموال وقتل ملكها « يعبر » وأقام بها مدة ثم قفل، وخلف فى التبت فى صدره عظيما رابطة (أى مرابطين)، فأعقابهم بالتبت إلى اليوم.

ثم آلى تبَّع يمينا، لا يدع أرضا مما كان آباؤه قد حوته من أرض الأعاجم وغيرهم إلا ترك فيها رابطة وعسكرًا من قومه، وذلك حين رجع من الصين.

قال عبيد بن شرية:

وقد قال تُبَّع الأكبر فى ذلك شعرًا:

أنا تُبعُ الأملاك من نسل حمْير
ملكنا عباد الله فى الزمن الخالى.

ملكناهم قهرًا وسارت جيوشنا
إلى الهند والأتراك تردى بأبطال
وكل بلاد الله قد وطئت لنا
خيول لعمرى غير نكس وأعزال
فمالت بنا شرق البلاد وغربها
لهتك ستور نكبة ذات أهجال
وَعطّل منها كل حصن ممنع
ونقّل منها ما حوته من المال
وتلك شروق الأرض منها وطأتها
إلى الصين والأتراك حالاً على حال

وتُبَّع الأكبر هذا هو القائل من شعر طويل:

مَنَعَ البقاءَ تقلُّب الشمسِ
وطلوعُها من حيث لا تُمسى
وطُلوعُها بيضاءَ صافية
وغُروبها صفراء كالوَرْسِ
تجرى على كبد السماء كما
يجرى حمام الموت للنفسِ

(جاء فى المعارف / ٦٣٠ «فى النفس»).

اليوم أعلم ما يجىء به
ومضى بفصل قضائه أمسِ

(جاء فى المعارف «نعلم»).

وتشتت الأهواء يخلجنى
والغزو نحو مطالع الشمسِ
وأنا الهمام الحميرىُّ على
نجم السعود ولدت لا النحسِ
قدنا الجياد على كواكبها
أسد العرين وأشبل الفرسِ
أبطال ملحمة إذا التحمت
من كل أشوس ليس بالنكسِ
كم معشر أدّوا خراجَهمُ
قسرًا إلىّ وجانبوا مرسى
فإذا غزونا أمة خضعت
وتيقنت بالذل والتعسِ
حزقًا تنفر عن جباههم
ونذيقهم ما ذاق ذو الضرسِ
أيقنت أنى سوف أحصل فى
من قد مضى ويضمنى رمسى
ولسوف يفنى الناس كلهم
طرًا وما فى الأرض من جنسِ
وأعوذ بالملك المهيمن من
ما غال بالبأساء والرجس

(ملوك حمير وأقيال اليمن. قصيدة نشوان بن سعيد الحميرى ـ تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى، وعلى ابن إسماعيل المؤيد / ١١٣ ـ ١١٧).

انظر: تُبَّع الأقرن، تُبَّع الأوسط.

*** تُبّع الأوسط:**

هو أسعد الكامل بن ملكى كرب (أو ملكيكرب) ابن تُبَّع الأكبر وهو الرائد بن تُبَّع الأقرن، بن شمَّر يُرعش بن إفريقيس بن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرائش، وكان أبوه ملكى كرب ملكا على اليمن لا سواها.

قال عنه نشوان بن سعيد الحميرى، المتوفى سنة ٥٧٣هـ فى قصيدته النشوانية «ملوك حمير وأقيال اليمن»:

والكامل الملك المتوَّج أسعدٌ
فيه تقصّر مدحة المدّاح

كم قـاد من جيش أجشَّ لبـابلٍ
وكتيبـة تغشى البـلاد رداح
حتى استباح بلادَ فارسَ بالقَنا
وبكل أجرد فى الجياد وقاح
والتُّرك والخَزَرُ استباح بلادَهم
والروم منه تتقى بالرَّاح
والصين تُجبى خرجَها عمَّالُه
فى بُكرةٍ من دهرهم ورَواح
نَطح الأعاجمَ فى جميع بلادهم
بأحدٍّ قرنٍ فى الوغى نَطَّاح
وأذاق موليس الحمام وجؤذرًا
ونجىٰ قِبادُ كثعلبٍ صيَّاح
حتى أتاه ذو الجناح برأسه
من أرض بَلْخَ ونهيرها المنساح
وأتى بقسطنطين فى أغلاله
وبهُرْمز فى قيده الملحاح
وغزا إلى أرض الشمال فخاض فى
ظلماتها بمنارة المصباح
وكسا البنية ثم قرَّب هَدْيَهُ
سبعين ألفًا من بنات لقاح

(قالت المؤلفة : « البنية » فى البيت الأخير هى الكعبة ، فقد قيل إن تُبعًا أول من كساها وسيرد ذلك فى موضعه من هذه المادة) .

وكان أسعد تُبَّع ملكا عظيما ، شاعرا فصيحا ، عارفا بالنجوم ، وأحكام القرانات ، وهو أحد المعمَّرين ، عمر ثلاثمائة وإحدى وخمسين سنة ، وكان ملكه ثلاثمائة وستة وعشرين سنة ، وكان مؤمنا بالله ، وهو الذى نهى النبى ﷺ عن سبِّه ، فقد جاء فى الفتح الكبير للنبهانى ٣/ ٣٢٤ « ولا تسبّوا تُبَّعا فإنه كان قد أسلم » أخرجه أحمد فى مسنده عن سهل بن سعد .

وأخبر بالنبى ﷺ وهو القائل :

شهدت على أحمد أنه
رسولٌ من الله بارى النَّسَمْ
فلو مُد عمرى إلى عمره
لكنت وزيرًا له وابن عمْ
وألزمت طاعته كل من
على الأرض من عرب أو عجم
وأجعل نفسى له جُنَّةً
وأفرج عن صدره كل غمْ
نَبىٌّ وجدناه فى كتبنا
به يقتدى وبه يُعتصم

إلى أن يقول :

وهو أحمد سيد المرسلين
وأمة أحمد خير الأمم
هو المصطفى وأخو المرتضى
وأكرم من حملته قدم

(فى وصايا الملوك ليحيى الوشاء ص ٣٠ : هو المرتضى وهو المصطفى) .

وكان تُبَّع إذا أراد أن يخرج للغزو أو فى سفر طويل ، أرسل إلى أهل النجوم وأصحاب المعرفة بالعلم ، فيسألهم عن علمهم ، وكان أيضًا يعرف علم النجوم ، وإنما كان يأمرهم ليتفقوا بإجماعهم على ما كان عنده منها .

ولم يكن قبل أسعد ولا بعده ملك مثله . وسمى الكامل لكماله فى أمر الدنيا والآخرة . ومن الناس من يقول : إنه نبى ، لأن الله تعالى عَدّه من الأنبياء عند قصصهم فقال تعالى : ﴿ وقوم تُبَّع كلٌّ كذَّبَ الرُّسل ﴾ [قَ : ١٤] وقد ذكر قوم كل نبى قبله .

(ملوك حمير وأقيال اليمن . قصيدة نشوان بن سعيد الحميرى / ١١٧ ـ ١٣٣) .

وقد أقامت خزاعة على ولاية البيت الحرام والحكم بمكة ثلاثمائة سنة ، وكان بعض التبابعة قد سار إليه وأراد هدمه وتخريبه فقامت دونه خزاعة ، فقاتلت عليه أشد القتال حتى رجع ، ثم جاء تُبع آخر . وأما التُّبع الثالث فهو الذى نحر له وجعل له غلقا وأقام عنده أياما ينحر كل يوم مائة بدنة لا يرزأ هو ولا أحد من أهل عسكره شيئًا منها يردها الناس فى الفجاج والشعاب فيأخذون منها حاجتهم ثم تقع عليها الطير فتأكل ثم تنتابها السباع إذا مست لا يرد عنها إنسان ولا طير ولا سبع ثم رجع إلى اليمن إنما كان فى عهد قريش .

(أخبار مكة للأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ١/ ١٠٣ ، ١٠٤) .

ويروى ابن عربى قصة تُبّع هذا من حديث إسحاق ، قال : كان تُبّع وقومُه أصحاب أوثان يعبدونها ، فوجّه إلى مكة وهى طريقه إلى اليمن حتى إذا كان بين عُسفان وأمج أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر ، فقالوا : أيها الملك ألا ندلك على بيت مال داثر أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضّة؟ قال : بلى ، قالوا : بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده ، وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده ، فلما أجمع رأيه قالوا : أرسل إلى حبرين كانا عنده فسألهما عن ذلك ، فقالا : ما أراد القوم إلاّ هلاكك وهلاك جندك ، ما نعلم بيتًا لله اتّخذه فى الأرض لنفسه غيره ، ولئن فعلت ما دعوك إليه لتهلكنَّ ويهلكن من معك ، قال فماذا تأمرانى أن أصنع إذا قدمت عليه؟ قالا : تصنع عنده ما يصنع أهله ، تطُوف به وتكرمه وتعظّمه وتحلق رأسك عنده وتذل حتى تخرج من عنده ، قال : فما يمنعكما أنتما من ذلك؟ قالا : أما والله إنه لبيت أبينا إبراهيم وإنه لكما أخبرناك ، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التى نصبوها حوله ، وبالدماء التى يهرقون عنده ، وهم نجس أهل شرك ، فعرف نُصحهما وصدق حديثهما وقرب النَّفر من هذيل فقطّع أيديهم وأرجلهم ، ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه ، وأقام بمكة ستّة أيام ـ فيما يذكرون ـ ينحر بها للناس ويُطعم أهلها ويسقيهم العسل ، ورأى فى المنام أن يكسو البيت فكساه الخصف وهى ثياب غلاظ جدًا ، ثم رأى أن يكسوهُ أحسن من ذلك فكساه المعافر (وهى ثياب تنسب إلى قبيلة من اليمن) ثم رأى أنه يكسوه أحسن من ذلك ، فكساه المُلاء والوصائل (ثياب يمنية يوصل بعضها ببعض) وأوصى بالبيت ولاته من جرهم ، وأمرهم بتطهيره وأن لا يقربوا إليه دماءً ولا ميتة ولا ميلاً وهى المحايض ، وجعل له بابًا ومفتاحًا ، فكان تُبّع فيما يروى أنه أول من كسا البيت ، وقال تُبع فى ذلك وفى مسيره :

وكسونا البيت الذى حرَّ
مَ الله ملاءً معصّبًا وبُرودا
وأقمنا به من الشهر عشرًا
وجعلنا لبابه إقليدا
وخرجنا منه نؤم سهيلا
قد رفعنا لواءنا معقُودا

(محاضرة الأبرار لمحيى الدين ابن عربى / ٣٧٤ ، ٣٧٥) .

ورويت هذه الأبيات فى « ملوك حمير وأقيال اليمن » (١٣٤ ، ١٣٥) على النحو التالى :

وكسونا البيت الذى حرَّ
م الله مُلاء مقصبا وبرودا

ثم طفنا لديه عشراً وعشرا
وخررنا عند المقام سجودا
وأقمنا به من الشهر تسعا
وجعلنا لبابه إقليدا
وأمرنا بسدنه الجرهمـ
ـين وكانوا بحافتيه شهودا
وأمرنا أن لا نريق حواليـ
ـنا منيا ولا دمًا مفصودا
ونحرنا في الشعب سبعين ألفا
فترى الطير حولهن ركودا
وطفقنا نؤم قصدا سهيلا
وزممنا لواءنا المعقودا
وصفا ملكنا لنا غير أني
لست أرجو مع الفناء خلودا
كل مُلك يفنى سوى ملك ربي
فله ملكنا حميدا مجيدا

(ملوك حمير وأقيال اليمن . قصيدة نشوان بن سعيد / ١٣٤ ، ١٣٥).

وفي ذلك تقول سبيعة بنت الأجبّ بن رميثة بن جذيمة بن عوف بن نصير بن معاوية بن بكر بن هوازن لابنها خالد بن عبد مناف بن كعب بن سعد بن تميم ابن مرة بن كعب بن لؤي تعظم عليه حرمة مكة ، وتنهاه عن البغي فيها ، فذكرت تبّعًا وما كان في تعظيم الكعبة حيث تقول :

أبُنيَّ لا تظلم بمكـ
ـة لا الصغير ولا الكبيرْ
واحفظ محارمها بُنيَّ ولا
يغررْك بالله الغرورْ
أبُنَّي من يظلم بمكـ
ـة يلق أطراف الشرورْ
أبُنيَّ يضربْ وجهه
ويُلحْ بخديه السّعيرْ
أبُنيَّ قد جرّبتها
فوجدت ظالمها يبورْ
الله أمّنها وما
بنيت بعرصتها قصورْ
والله أمّن طيرها
والعُصْم تأمن في ثبيرْ
ولقد غزاها تبّع
وكسا بنيّتها الحريرْ
وأذل ربّي ملكه
فيها فأوفى بالنُّذورْ
يمشي إليها حافيًا
بفنائها ألفا بعيرْ
ويظل يطعم أهلها
لحم المهاري والجزورْ
يسقيهم العسل المصفّى
والرّحيضَ من الشعيرْ
والفيل أهلك جيشه
يُرْمَون فيها بالصُّخورْ
والملك في أقصى اليمـ
ـن وفي الأعاجم والخزيرْ
فاسْمَعْ إذا حدّثت وافـ
ـهَمْ كيف عاقبة الأمورْ

(محاضرة الأبرار لابن عربى/ ٣٧٤ ـ ٣٧٧ وقد وردت فى السيرة ببعض الاختلاف فى الألفاظ).

انظر: السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١/ ٢٢ انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٨/ ٥١، ٥٢).

*** التبعيض:**

من المصطلحات البلاغية، ومن أمثلته فى النظم القرآنى عند الزمخشرى ما ورد فى قوله تعالى: ﴿ **قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق * ومن شر غاسق إذا وقب * ومن شر النفاثات فى العقد * ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾ [سورة الفلق].

يقول الزمخشرى: عُرِّف ﴿ **النفاثات** ﴾ لأن كل نفاثة شريرة، ونُكِّر ﴿ **غاسق** ﴾ لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر، إنما يكون فى بعض. وكذلك كل حاسد لا يضر، ورُب حسد محمود، وهو الحسد فى الخير، ومنه قوله ﷺ « لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فجعله فى حق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ».

وقال أبو تمام:

* *وما حاسد فى المكرمات بحاسد* *

وقال:

* *إن العلا حسن فى مثلها الحسد* *

ومنه تنكير ﴿ **كثيرا** ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ **يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم** ﴾ [الحجرات: ١٢] فهو يفيد البعضية، وأن فى الظنون ما يجب أن يُجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين، لئلا يجترئ أحد على ظن إلا بعد نظر وتأمل، وتمييز بين حقه وباطله بأمارة بينة، مع استشعار للتقوى والحذر، ولو عُرِّف لكان الأمر باجتناب الظن منوطًا بما يكثر منه دون ما يقل، ووجب أن يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا، وما اتصف منه بالقلة مرخصا فيه.

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى. دار نهضة مصر ١٩٦٩/ ٩٩، ١٠٠).

*** التبكير:**

التبكير: الإسراع والمبادرة إلى الشىء. وفى حديث الجمعة: « مَنْ بكَّر يوم الجمعة وابتكر فله كذا وكذا » قالوا: بكَّر: أسرع وخرج إلى المسجد باكرًا وأتى الصلاة فى أول وقتها، وكلُّ من أسرع إلى شىء فقد بكَّر إليه.

وابتكر: أدرك الخطبة من أولها، وهو من الباكورة، وأول كل شىء: باكورته. وقال أبو سعيد فى تفسير حديث الجمعة: معناه من بكَّر إلى الجمعة قبل الأذان، وإن لم يأتها باكرا، فقد بكَّر، وأما ابتكارها فأن يدرك أول وقتها.

وفى الحديث: « لا يزال الناس بخير ما بكَّروا بصلاة المغرب » معناه ما صلُّوها فى أول وقتها، وفى رواية: «ما تزال أمتى على سُنَّتى ما بكَّروا بصلاة المغرب » وفى حديث آخر: « بكروا بالصلاة فى يوم الغَيْم، فإنه مَن ترك العَصْرَ حبط عمله »: أى حافظوا عليها وقدِّموها.

(لسان العرب ٤/ ٣٣٣).

*** التَّبَنِّى:**

يُقال: تبنيته أى ادعيت بُنُوَّته. وتبناه: اتخذه ابنًا. وقال الزجاج: تبنى به يريد تبناه، وفى حديث أبى حذيفة: أنه تبنى سالمًا أى اتخذه ابنا وهو تفعل من الابن (لسان العرب / ٥/ ٣٦٤) وقد كان الرجل فى الجاهلية إذا أعجبه ولد الرجل ضمه إلى نفسه وجعل

له مثل نصيب الذكر من أولاده من ميراثه، وكان ينسب إليه فيقال فلان ابن فلان (تفسير النسفى ٣/ ٢٢٥).

وفيما يلى ما جاء عن التبنّى فى فتاوى شيخ الجامع الأزهر الأسبق الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله، قال:

ينبغى لمعرفة حكم الشريعة فى التّبنى أن يعرف أن له فى معناه صورتين، إحداهما: أن يضم الرجل الطفل الذى يعرف أنه ابن غيره إلى نفسه، فيعامله معاملة الأبناء من جهة العطف والإنفاق عليه ومن جهة التربية والعناية بشأنه كله، دون أن يلحق به نسبه، فلا يكون ابنا شرعيًا ولا يثبت له شىء من أحكام البنوة، والتبنى بهذا المعنى، صنيع يلجأ إليه بعض أرباب الخير من الموسرين الذين لم ينعم الله عليهم بالأبناء، ويرونه نوعا من القربة إلى الله بتربية طفل فقير، حرم من عطف الأبوة، أو حرم من قدرة أبيه على تربيته وتعليمه، ولا ريب أنه عمل يستحبه الشرع، ويدعو إليه، ويثيب عليه. وقد فتحت الشريعة الإسلامية للموسر فى مثل تلك الحالة باب الوصية، وجعلت له الحق فى أن يوصى بشىء من تركته يسد حاجة الطفل فى مستقبل حياته، حتى لا تضطرب به المعيشة، ولاتقسو عليه الحياة.

أما الصورة الثانية، وهى المفهومة من كلمة « تبنى » عند الإطلاق، وفى عرف الشرائع ومتعارف الناس، أن ينسب الشخص إلى نفسه طفلا يعرف أنه ولد غيره، وليس ولدًا له، ينسبه إلى نفسه، نسبة الابن الصحيح ويثبت له أحكام البنوة من استحقاق إرثه بعد موته، وحرمة تزوجه بحليلته وهذا شأن كان يعرفه أهل الجاهلية، وكان سببا من أسباب الإرث التى كانوا يورثون بها، فلما جاء الإسلام وبين الوارثين والوارثات بالعناوين التى قررها سببا فى استحقاق الإرث، أسقطه من أسباب التوارث، وحصرها فى البنوة والأبوة والأمومة والزوجية والأخوة والأرحام على ترتيب بينهم ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ اللَّهِ﴾ [آخر سورة الأنفال، آية ٧٥].

ولم يقف الإسلام فى إبطال آثار التبنى الجاهلى عند حد إسقاطه من أسباب الميراث، بل صرح ببطلانه، وأهدر آثاره، وأرشد نبيه ﷺ إلى التمسك بالواقع الصحيح وقد جاء ذلك فى قوله تعالى من سورة الأحزاب: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ * ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِى الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤، ٥].

وقد تبنى النبى ﷺ ـ على سنة العرب، وقبل هذا التشريع ـ زيد بن حارثة فكان يدعى: زيد بن محمد، وحينما طلبه أبوه وأهله من النبى ﷺ وكل النبى الأمر إلى اختيار زيد، فآثر زيد أبوة النبى على أبوة أبيه، ورضى الجميع بذلك، وانصرفوا عنه، وتركوه متبنى تبنى الرسول فرحين مسرورين، فلما جاء القرآن بإبطال التبنى، أمر الله نبيه أن ينفذ بنفسه تطبيق ذلك التشريع الجديد فى متبناه، ليكون ذلك عند الأمة باعثا على الامتثال، والمسارعة إلى القبول دون تحرُّج من ترك ما ألفوا.

أمر الله نبيه بتنفيذ التشريع الجديد، . وإهدار السنة السابقة فيما يختص بالتبنى، وفى سبيل ذلك طلب منه أن يتزوج بحليلة متبناه زيد بن حارثة، وقد اتفق فى ذلك الوقت أن زيدا كان قد طلقها، وقد جاء ذلك فى قوله تعالى من سورة الأحزاب أيضًا ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِى أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧] وبذلك بطل هذا النوع من التبنى، وصار محرما على المسلم أن يلحق بنسبه الطفل الذى يعرف أنه ابن غيره، وليس ابنا له، عرف أباه أم لم يعرفه.

ولعل من واجب المسلمين علينا أن يعرفوا الحكمة

فى إبطال هذا النوع من التبنى ونزول القرآن بإنكاره وتحريمه، وإبطال آثاره، ليتبين لهم مقدار حدب الشريعة الإسلامية على صون الأنساب وحفظ الحقوق الأسرية التى ارتبطت فى التشريع الإسلامى بجهات القرابة ذات العماد الواقعى بين الوارثين ومورثهم.

وليس من ريب أن فى هذا التبنى، حرمان الأب الحقيقى المعروف من أن يتصل به نسبه المتولد منه، المنسوب إليه فى الواقع، وفيما يعلم الله والناس، وفيه إدخال عنصر غريب فى نسب المتبنى، يدخل على زوجته وبناته باسم البنوة والأخوة، ويعاشرهن على أساس منهما وهو أجنبى عنهن. لا يباح له منهن ما يباح للابن أو الأخ الحقيقى لهن، وبقدر ما تتركز هذه البنوة الكاذبة فى هذه الأسرة، فإن البنوة الحقة، فى الأسرة الحقة، تسير إلى الفناء والمحو والزوال، وبذلك تضيع الأنساب، ويختل نظام الأسر.

وفيه وراء ضياع الأنساب واختلال نظام الأسر، تضييع لحقوق الورثة الذين تحقق سبب إرثهم الشرعى من الأب الكاذب (المتبنِّى) فلا ترث أخوته ولا أخواته لوجود الابن « الزور » الذى منع ببنوته الكاذبة إرثهم الشرعى، وبذلك تقع العداوة والبغضاء بينهم وبين مورثهم. بهذا الدَّعىّ الذى تبناه المورث وضيع به حقهم فى التركة.

هذا وقد قال بعض العلماء إجمالا لتلك الحكمة: لو فتح باب الانتفاء من الأب لأهملت المصالح ولاختلطت الأنساب ولضاعت حكمة الله فى جعل الناس شعوبا وقبائل.

فهذا هو الوضع الشرعى لمن يريد أن يتقرب إلى ربه بضم ابن غيره إليه. يربيه وينفق عليه ويوصى له، دون أن ينسبه إلى نفسه، ويجعله ابنا يرثه وتحرم عليه حليلته. وذاك هو الوضع الآخر الذى يمقته الله وينكره. ينسب ولد غيره إليه ويثبت له حقوق البنوة الصادقة، ويمنع به المستحقين حقوقهم. ولرجو ألا يختلط أحد الوضعين بالآخر عند من يريد التبنى ممن يؤمنون بالله وشرعه. انتهى.

(الفتاوى لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر محمود شلتوت / ٢٩٣ ــ ٢٩٦. انظر أيضًا بلاغ للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٥).

وقد جاء فى أسباب النزول عن سعيد بن المسيب أن الآية ﴿ ولكُلٍّ جَعَلنا موالِيَ مما تركَ الوالِدانِ والأقربون﴾ [النساء: ٣٣] نزلت فى الذين كانوا يتبنُّون رجالاً غير أبنائهم ويورثونهم، فأنزل الله تعالى فيهم ـ أن يجعل لهم نصيب فى الوصية ــ وردَّ الله تعالى الميراث إلى الموالى من ذوى الرحم والعصبة، وأبى أن يجعل للمُدَّعين ميراث مَنْ ادَّعاهم وتبنَّاهم، ولكن جعل نصيبًا فى الوصية.

(أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ١٠٠).

*** تبنين (حصن -):**

قال ياقوت (معجم البلدان ٢/ ١٤): تبنين: بلدة فى جبال بنى عامر المطلة على بلدة بانياس بين دمشق وصور. اهـ.

وقد خرج الملك العزيز من مصر لقتال الفرنج سنة ٥٩٤هـ عند نزولهم حصن تبنين، وكانوا قد ضايقوا الحصن وأوشكوا على أخذه. فلما علموا بقدوم العزيز خافوا وقفلوا راجعين. فقال ابن سناء الملك قصيدة طويلة يذكر هذه الحادثة ويمدح الملك العزيز، مطلعها:

الشام للإسلام دار القرار
وكان من قبل طريق الفرار

ثم يصف بعد ذلك حصار الإفرنج لحصن تبنين، وكيف اجتمع على هذا الحصار ملوك الفرنجة، وقادتهم الكبار، وكيف ضيقوا على أهله من جهة

البحر والبر، فلم يتركوا لهم منفذًا للخروج، يقول عن ذلك:

جئت لتبنين ومَنْ حولها
قومٌ كأعداد الحصى للحصار
سدوا عليها الطرق حتى لقد
كادوا يسدُّون طريق القطار
ساق إليها الكفرُ أجناسه الـ
ـعظام قادتها الملوك الكبار
من كل من يزأر من غيظه
كأنه من مغرب الشمس نار
إما على البَرِّ أتى راكضًا
أو بجناح القلع في البحر طار
وطبقوا البحر سفينا فما
بان وساروا فوقها في قفار
ويمموا الثغر وطافوا به
وأحدقوا كالغلِّ لا كالسوار
وكان ذاك الثغر مع أهله
وقبل أن يحضره في احتضار

وبعد أن وصف الشاعر حال المشركين، وما هم عليه من قوة وجبروت، بدأ يصف حالهم بعد وصول الملك العزيز، فذكر أنهم عندما رأوه هربوا من شدة الخوف وسلكوا كل الطرق التي توصلهم إلى النجاة.

وقد وصف ابن سناء الملك هذه المعركة بقصيدة أخرى مطلعها:

قدمتَ بالنصر وبالمغنم
كذاك قدومُ الملك الأكرم

ثم وصف فعل الملك العزيز بالمشركين المحاصرين لحصن تبنين فقال:

أغثت تبنين وخلصتها
فريسة من ماضغي ضيغمِ
والكفر كالغُلِّ بها مُحدق
لا كسوار كان في معْصَمِ
كم كافر كان بها مغرما
والسيف يطفي حُرَق المغرمِ
ورام تبنين فقلنا له
لو لم ينم عقلك لم تَحْلَمِ
فجاءه المولى العزيز الذي
يكلأ به الدين ولم يكلمِ
فردَّها سالمة منهم
من بعد ما قيل لها سلِّمي
ما هذه الرمية معهودة
بالقوس إذ تُرمى عن الأسهمِ
هي التي في يوم بَدر جرت
لما رمى اللهُ بها من رُمِي

أراد الشاعر أن يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وما رميتَ إذ رميتَ ولكن الله رمى ﴾ [الأنفال: ١٧].

(شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام - د. محمد على الهِرفي / ١٠٦، ٣٧٧ - ٣٧٩).

*** تبوك (غزوة -):**

قال ياقوت:

تبوك: بالفتح ثم الضم، وواو ساكنة، وكاف: موضع بين وادى القرَى والشام، وقيل بركة لأبناء سعد من بنى عذرة، وقال أبو زيد: تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبى ﷺ ويقال إن أصحاب الأيكة الذين بُعث إليهم شعيب، عليه السلام، كانوا فيها ولم يكن شعيب منهم، وإنما كان من مدين، ومدين على بحر القلزم

على ست مراحل من تبوك، وتبوك بين جبل حِسْمى وجبل شَرَوْرَى، وحسمى غربيها وشرورى شرقيها (معجم البلدان).

ومدينة تبوك هى مركز إقليم منطقة تبوك والتى تتبعها أربع مدن صغيرة هى أملج وتيماء وضباء والوجه، بالإضافة إلى حوالى ثمانين قرية صغيرة كلها ضمن إقليم منطقة تبوك. وعلى مدى قرون عديدة كانت مدينة تبوك تخدم قوافل حجاج بيت الله الحرام القادمين من البلدان الإسلامية فى الشمال مثل تركيا وسوريا والأردن، وهم فى طريقهم إلى الأماكن المقدسة فى المدينة المنورة ومكة المكرمة. وكان هؤلاء الحجيج يستريحون من عناء سفرهم فى مدينة تبوك، ومما يؤكد ذلك استراحة الحجاج التى أنشأها العثمانيون لهذا الغرض فى مدينة تبوك، والتى ما زالت مَعلمًا تاريخيًا حتى وقتنا هذا. وكان آخر عهد لها بعملية تجديد فى عام ١٦٥١م.

ونظرا للمسافات البعيدة بين الأماكن المقدسة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة وبين الأقطار الإسلامية الواقعة شمالى المملكة، وما يلاقيه المسلمون من مشاق، وصعوبات عند انتقالهم من وإلى الأماكن المقدسة، قامت الدولة العثمانية فى سنة ١٩٠٦م بإنشاء سكة حديد الحجاز.

وفى الوقت الذى كان يجرى فيه تشغيل سكة الحديد والتى كانت تمر بأحد أطراف مدينة تبوك، لم تكن المدينة سوى واحة صغيرة تقطنها حوالى ستين أسرة، ولكن مدينة تبوك اليوم يبلغ تعداد سكانها حوالى ١٣٠,٠٠٠ وما زالت سكة حديد الحجاز فى موقعها القديم، ومع نمو المدينة أصبح موقع سكة حديد الحجاز يخترق المدينة من وسطها ويقسمها إلى جزءين ومعظم النمو الذى حصل لمدينة تبوك كان فى الخمسة عشر عامًا الأخيرة.

وهناك مشروع لتطوير منطقة سكة حديد الحجاز وإقليم تبوك، وإعادة تشغيل سكة حديد الحجاز (مجلة عالم البناء).

غزوة تبوك:

قال ياقوت:

قال أحمد بن يحيى بن جابر:

توجه النبى ﷺ فى سنة تسع للهجرة إلى تبوك من أرض الشام، وهى آخر غزواته، لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع من الروم وعاملة ولخم وجذام، فوجدهم قد تفرقوا فلم يلق كيدًا (معجم البلدان).

كانت غزوة تبوك فى شهر رجب سنة تسع، وكانت فى زمن عُسرة من الناس وجدب من البلاد، وكان رسول الله ﷺ قلما يخرج من غزوة إلا كنَّى عنها وورّى بغيرها إلا ما كان من غزوة تبوك لبعد الشُّقَّة وشدة الزمان، فقال الرسول ﷺ ذات يوم وهو فى جهازه للجدّ بن قيس أحد بنى سلمة، يا جد هل لك العام فى جلاد بنى الأصفر؟ فقال: يا رسول الله أوتأذن لى ولا تفتنى؟ فوالله لقد عرف قومى أنه ما من رجل بأشد عجبا بالنساء منّى، وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر ألا أصبر.

فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال: قد أذنت لك. ففيه نزلت الآية: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِى وَلَا تَفْتِنِّى ﴾ [التوبة: ٤٩].

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض: لا تنفروا فى الحر. فأنزل الله فيهم: ﴿ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِى الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة: ٨١].

وجَدَّ الرسول فى السفر وأمر الناس بالجهاز وحض أهل الغنى على النفقة والحملان فى سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا، وأنفق عثمان بن عفان فى ذلك نفقة عظيمة ولم ينفق أحد مثلها، قيل ـ كان ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وعدتها وألف دينار عينا (الأحلاس: جمعه حلس بكسر الحاء، وهو

«منطقة تبوك»

الكساء الذى يلى ظهر البعير، والأقتاب: جمع قتب كأسباب وسبب: وهو ما يوضع على ظهر البعير كالإكاف للحمار، والسرج للفرس).

وبلغ رسول الله ﷺ أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام، وجاء البكاءون ـ وهم سبعة ـ يستحملون رسول الله ﷺ فقال: ﴿ لا أجد ما أحْمِلُكُم عليهِ تَوَلَّوا وأعينهم تَفيضُ من الدَّمْعِ حَزَنًا ألاَّ يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢].

وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم، فلم يعذرهم.

قال ابن سعد: وهم اثنان وثمانون رجلا، وكان عبد الله بن أبى ابن سلول قد عسكر على ثنية الوداع فى حلفائه من اليهود والمنافقين.

فلما سار رسول الله تخلف عبد الله بن أُبىّ فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب، وتخلف نفر من المسلمين من غير شك فيهم، منهم كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، وأبو خيثمة السلمى. وأبو ذر.

ثم لحقه أبو خيثمة وأبو ذر، وشهدها رسول الله فى ثلاثين ألفا من الناس وقيل أربعين وقيل سبعين ومعهم من الخيل عشرة آلاف فرس. وأقام بها عشرين ليلة يقصر الصلاة وقد سمى هذا الجيش « جيش العُسرة » للصعوبات التى واجهها فى تكوينه، وحظى أفراد هذا الجيش برضاء الله. قال تعالى: ﴿ لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة ﴾ [التوبة: ١١٧] (القرآن وأنباء الأنبياء).

عن أنس بن مالك رضى الله عنه، رجع من غزوة تبوك، فدنا من المدينة فقال:

« إن بالمدينة أقوامًا ما سرتُم مسيرًا، ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم » قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: « وهم بالمدينة حبسهم العُذْر » (البخارى ٦/ ٨) (وفى ذلك ما يدل على أن المرء بنيّته يبلغ أجر العامل إذا منعه العذر عن العمل) (المنتخب من السنة).

وزحف الجيش مستعدا للتضحية والفداء، ولم يكن الروم ينتظرون أن يستجيب هذا العدد الضخم من المسلمين للحاق بالجيش فى فترة الحصاد وزمن الحر القاسى، ولذلك راعهم أن يقدم لهم هذا الجيش الكبير يقوده أبطال لا يعرفون الانهزام، أمثال الحُباب ابن المنذر وخالد بن الوليد، ولذلك نجد جيش الروم يتقهقر ليتخذ مكانه داخل بلاده مدافعا بعد أن كان يريد الهجوم.

ولما أراد الرسول الخروج خلّف علىّ بن أبى طالب على أهله، فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استثقالا وتخفيفا منه، فأخذ علىٌّ رضى الله عنه سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف - فقال: يا نبى الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتنى لأنك استثقلتنى وتخففت منى! فقال كذبوا، ولكنى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك - أفلا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى؟ فرجع علىٌّ إلى المدينة.

وقد كان رسول الله حين مر بالحِجْر - بديار ثمود - قال: لا تشربوا من مائها شيئًا ولا تتوضأوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه فأعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئا، ولا يخرجن أحد منكم إلا ومعه صاحب له. ففعل الناس.

قيل لما مر رسول الله ﷺ بالحِجْر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال: « لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم إلا وأنتم باكون خوفًا أن يصيبكم ما أصابهم ».

وفى صحيح مسلم - من حديث أبى حميد: انطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله: ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم منكم أحد، فمن كان له بعير فليشد عقاله. فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طى.

قال ابن إسحاق: وأصبح الناس ولا ماء معهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله. فدعا الرسول فأرسل الله سبحانه سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء.

وروى أن رسول الله سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلّت ناقته، فقال زيد بن أبى الصلت وكان منافقا: أليس محمد يزعم أنه نبى ويخبركم بخبر السماء، وهو لا يدرى أين ناقته؟ فقال رسول الله ﷺ: إن رجلا يقول

ـ وذكر مقالته ـ وإنى والله لا أعلم إلا ما علمنى الله ـ وقد دلنى الله عليها فى الوادى فى شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا حتى تأتونى بها. فذهبوا فأتوه بها.

ثم مضى رسول الله ـ فإن تخلف عنه رجل ـ يقولون تخلف فلان، فيقول « دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ».

وأبطأ على أبى ذر بعيره فأخذ متاعه على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشيا. ونزل رسول الله ﷺ فى بعض منازله فنظر أحد المسلمين فقال: يا رسول الله إن هذا الرجل يمشى على الطريق وحده. فقال رسول الله: كن أبا ذر. فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله، والله هو أبو ذر. فقال رسول الله: « رحم الله أبا ذر، يمشى وحده ويموت وحده، ويُبعث وحده ».

وذكر ابن عائذ فى مغازيه أن رسول الله ﷺ نزل بتبوك فى زمان قلَّ ماؤها فيه، فاغترف رسول الله ﷺ غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها، ففارت عينها حتى امتلأت فهى كذلك حتى الساعة.

وفى صحيح مسلم أنه قال قبل وصوله إليها: « إنكم ستأتون غدا إن شاء الله تعالى عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاءها فلا يمسَّ من مائها شيئًا حتى آتى » قال فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشَّرَك تبضُّ بشىء من مائها، فسألهما رسول الله ﷺ: هل مَسَسْتُما من مائها شيئًا؟ » قالا: نعم. فقال لهما ما شاء الله أن يقول. ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع فى شىء، ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهه ويديه ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس. ثم قال رسول الله ﷺ: « يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملأ جنانا ».

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جربا وأذرح فأعطوه الجزية، وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابا، وكتب لصاحب أيلة: « بسم الله الرحمن الرحيم ـ هذا أمنة من الله ومحمد النبى رسول الله ليُحَنّة بن روية وأهل أيلة، فى البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبى، ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يريدونه ولا طريقا يردونه من بحر أو بر ».

(زاد المعاد ٣/ ٢ ـ ٨، والقرآن وأنباء الأنبياء / ١٨٩ ـ ١٩٤).

وأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة، لم يجاوزها، وكان يقصر الصلاة وجاء فى سيرة ابن هشام (٤/ ١٢٠) أنه ﷺ استعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصارى وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن أبيه أنه استعمل على المدينة ـ مخرجه إلى تبوك ـ سباعَ بن عرفطة، فهذا استخلاف عام، أما استخلاف علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فهو استخلاف خاص على أهله ﷺ.

ويقال لغزوة تبوك « غزوة العسرة » كما سبق القول، ويقال لها أيضًا « الفاضحة » لافتضاح المنافقين فيها.

وكانت غزوة تبوك آخر غزوات الرسول ﷺ كما سبق.

وأنفذ رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى دومة الجندل وقال له: ستجد صاحبها يصيد البقر، فكان كما قال، فأسره وقدم به على النبى ﷺ فقال بُجير بن بجرة الطائى يذكر ذلك:

تبارك سابق البقرات، إنى
رأيتُ الله يهدى كل هاد
فمن يك حائدًا عن ذى تبوك
فإنَّا قد أمرنا بالجهاد

وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة، وكان ابن عريض اليهودى قد طوى بئر تبوك لأنها كانت تنطم فى كل وقت، وكان عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، أمره بذلك. (معجم البلدان).

١ ـ عن أبى موسى رضى الله عنه قال: أرسلنى أصحابى إلى رسول الله ﷺ أسأله الحُمْلان لهم فى جيش العُسرة وهى غزوة تبوك فوافقتُه وهو غضبان ولا أشعر. فقلت: يا رسول الله: أصحابى أرسلونى إليك لتحملهم. فقال: « والله لا أحملهم على شىء » فرجعت حزينًا مِنْ مَنْع رسول الله ﷺ ومن مخافة أن يكون قد وَجد فى نفسه علىَّ، فرجعتُ إلى أصحابى فأخبرتهم بالذى قال، ثم أرسل إلىَّ فقال: « خذ هٰذين القرينين، وهٰذين القرينين، وهٰذين القرينين » لستة أبعرة ابتاعَهُنَّ من سعد رضى الله عنه حينئذ « فانطلق بهن إلى أصحابك. فقل: إن الله تعالى، أو إن رسول الله ﷺ يحملكم على هؤلاء فاركبوهن » فانطلقت إلى أصحابى بهن. فقلت: إن رسول الله ﷺ يحملكم على هؤلاء، ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معى بعضكم إلى مَنْ سمع مقالة رسول الله ﷺ حين سألته لكم وَمَنْعُه إياى أول مرة. ثم إعطاؤه إياى بعد ذلك. لا تظنُّوا أنى حدثتكم شيئًا لم يقله. فقالوا: والله إنك عندنا لمصدَّق، ولَتَفْعَلَنَّ ما أحببت، فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا قول النبى ﷺ فحدَّثوهم بما حدثهم أبو موسى. أخرجه الشيخان.

٢ ـ وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: نادى رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فخرجت إلى أهلى وقد خرج أول صحابة رسول الله ﷺ فطفقت فى المدينة أنادى: ألا من يحمل رجلاً له سَهْمُهُ؟ فنادى شيخ من الأنصار فقال: لنا سهمه على أن نحمله عُقْبةً وطعامه معنا. فقلت: نعم. قال: فَسِرْ على بركة الله تعالى. قال: فخرجت مع خير صاحب حتى أفاء الله علينا فأصابنى قلائص فَسُقْتُهُنَّ حتى أتيتُه فخرج، فقعد على حقيبة من حقائب إبله. ثم قال: سُقْهُنَّ مُقبلات، فقال: ما أرى قلائصك إلاَّ كرامًا. قلت: إنما هى غنيمتك التى شرطتُ لك. قال: خذ قلائصك يا بن أخى، فغير سَهْمِكَ، سَهْمِكَ أردنا. أخرجه أبو داود.

يقال: « حملتُ فلانًا عُقبة » إذا أركبته وقتًا وأنزلته وقتا فهو يعقب غيره فى الركوب: أى يجىء بعده (تيسير الوصول).

يقول ابن بطوطة فى رحلته الشهيرة عن تبوك: وهو الموضع الذى غزاه رسول الله ﷺ وفيها عين ماء كانت تبِضُّ بشىء من الماء، فلما نزلها رسول الله ﷺ وتوضأ منها، جادت بالماء المعين، ولم يزل إلى هذا العهد ببركة رسول الله ﷺ ومن عادة حجاج الشام أنهم إذا وصلوا منزل تبوك، أخذوا أسلحتهم، وجردوا سيوفهم، وحملوا على المنزل وضربوا النخيل بسيوفهم، ويقولون: هكذا دخلها رسول الله ﷺ. وينزل الركب العظيم على هذه العين فيروى منها جميعهم. ويقيمون أربعة أيام للراحة وإرواء الجمال، واستعداد الماء للبرية المخوفة بين العُلا وتبوك. ومن عادة السقائين أنهم ينزلون على جوانب هذه العين، ولهم أحواض مصنوعة من جلود الجواميس كالصهاريج الضمام، يسقون منها الجمال ويملأون الروايا والقرب، ولكل أمير أو كبير حوض يسقى منه جماله وجمال أصحابه، ويملأ رواياهم وسواهم من الناس من يتفق مع السقائين على سقى جمله وملء قربته بشىء معلوم من الدراهم. ثم يرحل الركب من تبوك ويجدُّون السير ليلاً ونهارًا خوفًا من هذه البرية. وفى وسطها الوادى الأخيضر كأنه وادى جهنم... وفى الخامس من أيام رحيلهم عن تبوك يصلون إلى بئر الحِجْر: حجر ثمود، وهى كثيرة الماء. ولكن لا يردها أحد من الناس مع شدة عطشهم اقتداءً بفعل رسول الله ﷺ حين مر بها فى غزوة تبوك، فأسرع براحلته وأمر ألا

يسقى منها أحد (مهذب رحلة ابن بطوطة).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٤، ١٥ والسيرةالنبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٤/ ١٢٦، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ٢ ـ ٨. والقرآن وأنباء الأنبياء ـ محمد فتحى حافظ قورة. مكتبة مصر. القاهرة ١٩٨١/ ١٨٩ ـــ ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، والمنتخب من السُّنة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. الطبعة الثانية. القاهرة ١٣٨٠م ـ ١٩٦٦/ ٣١٣، ٣١٤، تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام ابن الدَّيبع الشيبانى ٣/ ٢١٣، ٢١٤، ومهذب رحلة ابن بطوطة ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٨٨، ٨٩، و « تطوير منطقة سكة حديد الحجاز، إقليم تبوك » ـ معمارى عبد العزيز ناصر الدوسرى. مجلة عالم البناء. العدد الرابع والخمسون ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ١١).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « بزاخة » .

انظر: أبو لبابة.

*** تبيان التعليم، فى حكم المبدوء**

بـ « بسم الله الرحمن الرحيم:

وهى رسالة للعلامة السيد أحمد بن أحمد بن يوسف ابن أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف المشهور بالسيد أحمد الحسينى الشافعى المتوفى سنة ٣٣٢هـ، فرغ من تأليفها سنة ١٣٢٤هـ.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة فى مجلد طبع المطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣٢٤هـ بآخرها تقاريظ فى ٤٨ص. [١٩٣٦] ٣٦١٧٣.

وتوجد خمس نسخ أخرى كالسابقة [٣٨٨ ـ ٣٩٢] بخيت ٤٥٩١٤ ـ ٤٥٩١٨ ونسخة كالسابقة [٤٢٨] ٤٧٣٢٢.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ١٧).

*** تبيان الحقائق فى شرح كنز الدقائق:**

انظر: كنز الدقائق.

*** التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بنى زيرى فى غرناطة:**

أقدم ما وصل إلينا من المذكرات هو ما كتبه الأمير عبد الله بن بلقين آخر ملوك بنى زيرى بغرناطة والمتوفى سنة ٤٨٣هـ تحت عنوان « التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بنى زيرى فى غرناطة » وهى تصور أحداث يوسف بن تاشفين المرابطى بالأندلس.

(التراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن / ٢٤).

*** التبيان فى آداب حملة القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

تأليف محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦هـ.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وعدد النسخ التى بها ثمان .

المخطوط الأول: الرقم: ٣٢٦.

أوله: الحمد لله الكريم المنَّان ذى الطول والفضل والإحسان، الذى هدانا الإيمان وفضل ديننا على سائر الأديان ومنَّ علينا بإرساله إلينا أكرم خلقه علينا... أما بعد.

فإن الله سبحانه وتعالى مَنّ على هذه الأمة زادها الله تعالى شرفا وأكرمها بكتابه أفضل الكلام وجمع فيه سبحانه جميع ما يحتاج إليه من أخبار الأولين والآخرين.

آخره: هذا آخر ما تيسر من هذا الكتاب وهو نبذة

مختصرة بالنسبة إلى آداب القراء، ولكن حملنى على اختصاره ما ذكرته فى أول الكتاب، وأسأل الله العظيم النفع العميم به لى ولأحبابى.

وكان الفراغ من تعليق هذا الكتاب المبارك أذان المغرب ليلة الاثنين خامس عشر صفر الخير سنة إحدى وتسعين وثمانمائة على يد كاتبه لنفسه العبد الفقير إلى الله تعالى المغنى محمد بن على بن عمر البسيونى.

أوصاف الكتاب: نسخة قيمة جيدة، كتبت فى القرن التاسع الهجرى بخط نسخى معتاد كبير مشكول، الأبواب والفصول ورءوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التعليقات والشروح.

على الورقة الأولى قيد وقف باسم الحاج أسعد باشا والى الشام على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا، ثم قيد تملك باسم محمد بن أحمد الحنفى سنة ١١١٠ ثم قيد آخر مطموس تاريخه سنة ١١٥٥. على الورقة الأخيرة إجازة بالرواية للناسخ من عثمان بن محمد تاريخها سنة ٨٩٦.

قالت المؤلفة: هذه النسخة مطابقة لنسختى التى نشرتها دار مروان بالقاهرة سنة ١٩٨١م (رقم الإيداع) فى كتيِّب صغير يقع فى ١٥٨ صفحة + ٢ صفحة فهرس المحتوى.

المخطوط الثانى: الرقم: ٣٢٧.

آخره: قال المصنف ابتدأت فى جمعه يوم الخميس الثانى عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وستين وستمائة وفرغت من جمعه صبيحة الخميس الثالث من شهر ربيع الآخر من النسخة المذكورة.

أوصاف النسخة: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى (١٢٨٦) ق ٢٥٩ كتبت بخط مستعجل ردىء جدا تصعب قراءته وقد كتبها عباس بن محمد ابن مكائيل. ومع هذه النسخة كتاب حلية الأبرار وشعار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار للمؤلف. النسخة بحالة حسنة ورقًا وغلافًا.

المخطوط الثالث: الرقم: ٣٢٨.

آخره: فرغ من تعليقه العبد الفقير إلى رحمة ربه اللطيف الخبير أحمد بن على بن حسن الجوجرى الشافعى غفر الله له ... بعد الظهر يوم الأربعاء ثالث شهر شعبان المبارك سنة ٨٨٠ أحسن الله ختامها.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع الهجرى كتبت بخط نسخى واضح، الأبواب والفصول ورءوس الفقر والخاتمة كتبت بالأحمر. مع هذه النسخة كتاب هدية الناصح وحزب الفلاح الناجح فى معرفة الطريق الواضح، وهى فى الفقه الشافعى ثم أربعون حديثًا فى الكلمة الطيبة. ثم رسالة فى ذكر نسب النبى ﷺ ثم المقدمة فى بيان أصول رسم المصحف ثم رسالة الخصائص والمفاخر لأشرف الأوائل والأواخر المجموع مفروط الأوراق يحتاج إلى ترميم.

المخطوط الرابع: الرقم: ٣٣٨.

آخره: تم الكتاب المسمى بالتبيان فى علوم القرآن للإمام أبى زكريا يحيى النووى رحمه الله تعالى فى وقت الضحى يوم الثلاثاء من شهر صفر المظفر سنة أربع وسبعين ومائة بعد الألف ... بيد الحقير المذنب ملا يوسف بودرشى.

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخطين مختلفين والخط فيها نسخى معتاد الفصول والأبواب مكتوبة بالأحمر.

المخطوط الخامس: الرقم ٦٢٩٤.

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط معتاد، الأبواب والفصول مكتوبة بالأحمر. على الورقة الأولى قيد تملك باسم عبد المحسن الحسينى تاريخ سنة ١٢٨٠ وقيد آخر

مطموس فى آخرها دعاء لحفظ القرآن يلى ذلك مسائل وفتاوى فقهية .

المخطوط السادس : الرقم ٨٤٨٢ .

آخره : وكان الفراغ من تحصيله بعد العصر من يوم الأحد فى العشر الأخير من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وتسعمائة بتلا المحروس (مدينة فى اليمن) لرغبة مولانا الإمام كثير الجود العام وسيدتنا ذات الآل الكرام من اشتهر فضله بين الخاص والعام محمد الهادى ابن أمير المؤمنين ...

وذلك برسم مولانا السيد المقام الأعظم البحر الزاخر، الخضم والطود الشامخ الأشم مولانا مالك أمرنا جمال الملة والدين المجاهد فى سبيل رب العالمين على يحيى المطهر ابن أمير المؤمنين شرف الدين أصلح الله من أحوال المسلمين .

أوصاف النسخة : نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت فى اليمن على يد أحد أمرائها كتبت بخط نسخى معتاد، الفصول ورءوس الفقر كتبت بالأحمر. على الورقة الأولى قيد تملك الأول باسم الحاج محمد ابن أحمد المغربى سنة ١٢٠٩ والثانى باسم الشيخ محمد علاء الدين ابن الشيخ محمد عابدين سنة ١٢٦٨ . المخطوط تالف ورقا وغلافا .

المخطوط السابع : الرقم : ١٠٥٦١ .

أولها : ولا يستخفنك الذين لا يوقنون . قال أصحابنا : وإذا استأذن إنسان على المصلى فقال المصلى : « ادخلوها بسلام آمنين » فإن أراد التلاوة أو أراد التلاوة والإعلام لم تبطل صلاته .

آخرها : منصور بن زاذان بالزاى وبالذال المعجمة . قوله : يحتبى، أى ينصب ساقيه ويحتوى على ملتقى ساقيه وفخذيه بيديه أو بثوب، والحباة بضم الحاء وكسرها لغتان هى ذلك الفعل . الهذرمة بالذال المعجمة سرعة الكلام .

أوصاف المخطوط : نسخة قديمة من القرن الثامن الهجرى خرمت من أولها قدرًا كبيرًا ومن آخرها مقدار ثلاث ورقات فهى تنتهى فى أواسط الباب العاشر. كتبت بخط نسخى حسن، أسماء الأبواب والفصول مكتوبة بخط أكبر، أصيبت بالرطوبة فى جميع أوراقها .

على الورقة الأولى ما يلى (فى أدب قارئ القرآن للنووى) وقد كتب ذلك الشيخ محمد حمدى الأسطوانى وقد عرف ذلك بمقارنتها مع النسخ الثانية من التبيان .

المخطوط الثامن : الرقم : ٢٣١٩ .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت سنة ١١٨٤هـ بخط نسخى معتاد، الأسماء والأبواب والفصول مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات .

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم فتاوى ابن حجر ومجموعة كبيرة من رسائل جلال الدين السيوطى . على الورقة الأولى قيد وقف باسم الملاّ عثمان الكردى على أرحامه وعلى طلبة العلم من المسلمين .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٦١ ـ ٦٦) .

ويوجد مخطوط ضمن مجموع فى الأمبروزيانا بميلانو، رقم D255، ٢٨ ورقة . القرن التاسع .

(فهرس المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا بميلانو، معهد المخطوطات العربية ـ وضعه د. صلاح الدين المنجد . القاهرة ١٩٦٠، جـ ٢ق ١/ ٢٣) .

*** التبيان فى إعراب القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

تأليف محبّ الدين أبى البقاء عبد الله بن الحسين ابن عبد الله العكبرى البغدادى المتوفى سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وعدد النسخ التى بها اثنتان.

المخطوط الأول: الرقم: ٥٣١.

أوله: قال الشيخ الإمام العلامة الأوحد الأديب البارع محب الدين فخر الإسلام علامة العلماء ...

الحمد لله الذى وفقنا لحفظ كتابه وأوقفنا على الجليل من حكمه وأحكامه وآدابه. وألهمنا تدبر معانيه ووجوه إعرابه، وعرفنا نفس أساليبه من حقيقته ومجازه و إيجازه و إسهابه ... أما بعد:

فإن أولى ما عنى باغى العلم بمراعاته وأحق ما صرف العناية إلى معاناته ما كان من العلوم أصلاً لغيره منها وحاكمًا عليها ولها فيما ينشأ من الاختلاف عنها وذلك هو القرآن المجيد.

آخره: قوله: من الجنة. هو بدل من شر، بإعادة العامل، أى من شر الجنة، وقيل: هو بدل من ذى الوسواس لأنه الموسوس من الجِنة، وقيل هو حال من الضمير فى يوسوس وهو من الجن وقيل هو بدل من الناس أى من صدور الجِنة، وجعل من تبيينا وأطلق على الجن اسم الناس لأنهم يتحملون فى مراداتهم، والجن والجِنة بمعنى، وقيل من الجنة حال من الناس، أى كائنين من القبلين وقيل هو معطوف على الجنة.

قال المصنف رحمه الله، هذا آخر ما تيسر من إملاء كتاب التبيان فى إعراب القرآن.

علقه برسم خزانة مولانا وسيدنا الأجل العالم أفضل الورى مجوّد القرآن فخر الجفاظ عماد الملة والحق والدين المشهور بالحرانى أدام الله بركته من أقل عبيده وأحقر تلاميذه يوسف بن مسعود فى تاريخ شهر محرم من شهور سنة خمس عشرة وسبعمائة والحمد لله وحده.

أوصاف الكتاب: نسخة خزائنية كتبت بخط نسخى قليل الإعجام، أسماء السور مكتوبة بالأحمر على الورقة الأولى مجموعة من المختارات الشعرية لابن عربى ومجموعة من قيود التملك أولها باسم سليمان ابن عبد القادر بن أحمد المدرس بمدرسة السليمية، وآخر باسم أحمد بن سليمان بن عبد القادر وثالث باسم أحمد بن سليمان المحاسنى تاريخه سنة ١١٤٥ وأخيرًا قيد وقف الحاج أسعد باشا على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا. فى آخر الكتاب ما يلى: الحمد لله على ما أنعم. أعاد ما عفى من رسم هذا الكتاب ... مالكه أحمد بن سليمان المحاسنى فى أوقات آخره سلخ ذى القعدة سنة ١١٤٥هـ. للكتاب غلاف جلدى مزخرف.

المخطوط الثانى: الرقم: ٥٣٢.

آخره: فرغ من كتابته العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير عمر بن عبد العزيز بن موسى الصنهاجى السوسى غفر الله له ولوالده.

وكان الفراغ منه يوم الثلاثاء حادى عشر ذى القعدة سنة سبع وتسعين وستمائة والحمد لله رب العالمين ...

أوصاف المخطوط: نسخة قيمة من القرن السابع الهجرى كتبت بخط معتاد قديم فيه بعض الشكل على الغلاف وعلى الورقة الأولى قيد وقف الملا عثمان الكردى على أرحامه وعلى المسلمين. على الورقة الأخيرة قيد ولادة وفوائد متعددة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٦٦ - ٦٩).

ويوجد مخطوط بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٢٣٢٠.

الأول: « الحمد لله الذى وفقنا لحفظ كتابه ووقفنا على الجليل من حكمه وأحكامه وآدابه ... ».

نسخة جيدة كتبها خير الله بن محمود بن موسى بن على بن قاسم العمرى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م.

(فهرس مخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المُتحف العراقى ـ بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦/ ٢٢).

كما يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل (مجموع و ـ ٢٤٥).

نقص من أوله، والموجود منه يبدأ بـ: « حال من الهاء والميم فالعامل بينهما أنعمت ... ».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٣٧).

*** التبيان فى بيان القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

تأليف الحسن بن شجاع بن محمد بن الحسن التونى.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) كما توجد منه نسخة ثانية.

النسخة الأولى: الرقم: ٤٤٢٥.

فاتحة المخطوط: الحمد لله الذى أنزل أحسن الحديث كتابًا متشابهًا مثانى، والصلاة على النبى العربى المبعوث إلى كافة الأقاصى والأدانى وعلى آله وأصحابه المجودين كتاب الله بتصحيح الألفاظ وتوضيح المعانى، أما بعد: فيقول الفقير إلى الله الغنى الحسن ... لما اتفق وصول العبد إلى هراة رأيت نجومًا زاهرات يستضىء كل منهم من أنوار البدور السبعة.

خاتمة المخطوط: الرابع عشر: التقريب، وهو أن تقرأ القرآن على لهجة العرب ولا تفريط فى الفتحات لبعض الأعاجم المفرطات. الخامس عشر: التفكير: وهو أن تتفكر وتتدبر فى القراءات وتكون متوجهًا إليها فى الابتداءات والغايات. واعلم أن ترك كل عيب من المعايب فى القراءة هو من المحاسن وترك كل من المحاسن هو من المعايب ... تمت المقدمة نهار السبت الثامن عشر من شهر جماد الأول من سنة خمس وتسعمائة بقلم العبد الفقير إلى اللطيف الخبير وراجى شفاعة جده البشير النذير محمد بن جعفر بن محمد بن زهرة الحسينى الحلبى الفوعى.

أوصاف المخطوط: الرسالة من القرن العاشر وقد كتبت بخط معتاد، فيها جداول توضح ما حوته الرسالة فى علم التجويد وقد أصيبت بالرطوبة التى أثرت على الكتابة فيها. الرسالة فى مجموع يحوى العديد من الرسائل فى القراءات والتجويد واللغة عددها اثنتا عشرة رسالة.

المجموع بحالة سيئة ورقًا وغلافًا.

ق	م	س
٢٢ (٤٩ ـ ٧٠)	١٨×١٢,٥	١٥.

النسخة الثانية: الرقم: ٥٥٢٨.

خاتمة المخطوط: واعلم أن ترك كل عيب من المعايب فى القراءة وهو من المحامين، وترك كل من المحامين هو من المعايب جعلنا الله تعالى من الذين يتلون كتاب الله حق تلاوة، ويعملون بما فيه من فاتحة إلى خاتمة، والحمد لله رب العالمين ... تم الرسالة فى شهر واشكان سنة ١٢٥٢.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، الفصول مكتوبة

بالأحمر، أصابتها الأرضة فأساءت إليه كثيرًا، على الهوامش بعض الإضافات والشروح ،على الورقة الأولى مختارات شعرية، وفوائد في القراءة، وعلى الورقة الأخيرة قصيدة بالفارسية ثم أبيات بالعربية ثم مختارات من الشاطبية.

النسخة مفروطة تحتاج إلى ترميم وتجليد.

ق	م	س
٢٨	٢٠ × ١٢,٥	١٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٣٦ ـ ١٣٨).

*** التبيان فى تعيين عطف البيان:**

من كتب اللغة. مخطوط رقم ٢٨٣ د بالخزانة العامة بالرباط، لأبى العباس أحمد العنابى.

أوله: الحمد لله، هذا كتاب قصدت فيه إلى (كذا) تعيين عطف البيان فى مجموع فى الورقة ١٤١/ «أ» و «ب» سطوره ٢٩، مقياسه ١٥٠/ ٢٠٥ مكتوب بخط مغربى ردىء.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٤٨، ٤٩).

*** التبيان فى تفسير القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

تأليف: أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى، ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م.

نسخة فى مكتبة أمير المؤمنين العامة فى النجف، فى ٣٤ص، تاريخها ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م. راجع: محمد حسين الحسينى الجلالى: التُّحف من مخطوطات النجف. (القاهرة ١٩٧٤، ص ٣٤، الرقم ٢٨٤). وهو فصلة من مجلة معهد المخطوطات. المجلد ٢٠ مايو ١٩٧٤.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ١٠٢، ١٠٣).

*** التبيان فى حكم زكاة الأثمان:**

وهو مختصر للعلامة الشيخ محمد بن حسنين بن محمد مخلوف العدوى المالكى وكيل مشيخة الجامع الأزهر ومدير المعاهد الدينية. المتوفى سنة ١٣٥٢هـ، بيّن فيه زكاة النقد الخالص والمغشوش وفلوس النحاس والنيكل والأوراق المالية والكواغد والجلود التى يتعامل بها فى بعض البلاد، فرغ من تأليفه سنة ١٣٣٧هـ.

توجد نسخة بالمكتبة الأزهرية فى مجلد طبع مطبعة المعاهد بالقاهرة سنة ١٣٤٤هـ بآخرها فهرس، فى ٤٨ ص [١٢٥] ٢٦٤٦٥.

وتوجد نسخة كالسابقة [١٢٦] ٢٦٤٦٦.

كما توجد نسخة كالسابقة [١٨١] قضاء ٣٥٥٠٨.

ونسخة [٣٨٢] بخيت ٤٤٥٨٢ فتوى.

ونسخة بها تلويث [٧٢١] الفحام ٥٠٩٥٦.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ١٧).

*** التبيان فى علم البيان، المطلع على إعجاز القرآن:**

انظر: الرعينى، السملكى (أو الزملكانى أو ابن خطيب زملكا).

*** التبيان فى المعانى والبيان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى البلاغة، يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وبيانه كما يلى:

رقم الحفظ: ١٥٠ ـ ف.
الفن: بلاغة.
عنوان المخطوطة: التبيان فى المعانى والبيان.
اسم المؤلف: الحسين بن محمد بن عبد الله، الطيبى، شرف الدين.
اسم الشهرة: الطيبى.
تاريخ وفاته: ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م القرن ٨هـ/ ١٤م.
بداية المخطوطة: الحمد لله ... أما بعد فإن ما أولى ما عملت فيه القرائح، وعلقت به الأفكار اللوائح، وصُرفت إليه الهمم، وصدقت فيه العزائم الماضية...
نهاية المخطوطة: ... هذا هو المنذر الأميُّ أفصح من بالضاد ينطق ... بقاء يضم غير منصرم، تم الكتاب.
نوع الخط: نسخ جيد.
اسم الناسخ: محمد بن محمود شاه بن محمد ابن عبد الكريم القزوينى.
ملاحظات عامة: الكتاب شامل لأنواع البلاغة بكل فروعها، وقد قدم المؤلف لكتابه بمقدمة فى تعريف البلاغة، ثم قسم الكتاب إلى أقسام ثلاثة هى: علم المعانى، علم البيان، علم البديع، وتناول فى كل قسم المباحث الهامة التى تندرج تحته. نسخة جيدة وكاملة، عليها أختام وقف باسم أحمد عارف حكمت.
مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ١٠ بلاغة.

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٧١).

*** التبيان فى معرفة تنزيل القرآن واختلاف عدد آيات القرآن على أقاويل القراء أهل البلدان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

المؤلف: أبو حفص عمر بن محمد بن حمد بن أبى الفتح العطار.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٤٢٣٣.

أوله: الحمد لله الأحد الماجد الصمد ... أما بعد فهذه كلمات جمعتها فى تبيان اختلاف تنزيل القرآن وبسطها وبيان آيات القرآن وفضائلها واختلافها ووفاقها وذكر عدد آياتها وأوائلها وأواخرها ثم أذكر فى كل سورة عدد كلماتها وحروفها وأخماسها وأعشارها وقد سبق إلى جمعها جم غفير من الأثبات والأئمة الثقات رحم أسلافهم وغفر أخلافهم.

آخره: والواو خمسة وعشرون ألفًا وخمسمائة وست وثمانون واوًا. والهاء تسعة عشر ألفًا وسبعون هاء. واللام ألف أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة أحرف والياء خمسة وعشرون ألفًا وتسعمائة وتسع عشرة ياءً. وجملة هذه الحروف ثلاثمائة ألف وإحدى وعشرون ألفًا ومائتان وخمسون حرفًا وجملة الكلام سبع وسبعون ألف كلمة وأربع مائة وأربع وثلاثون كلمة ...

تم هذا الكتاب بحمد الله ... فى أواسط ذى الحجة يوم الأحد على يد العبد الضعيف ... الحافظ عمر بن شمس الدين القسطمونى فى تاريخ سنة أربعين وثمانمائة.

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن التاسع الهجرى مفروطة الأوراق. كتبت بخطين فارسيين معتادين،

الفصول، والفواصل والخطوط تحت بعض الفقرات والتعليقات على الهوامش بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى عددًا من الكتب والرسائل فى علوم القرآن الكريم مثل: عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد، زلة القارئ، المقنع فى مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار... وغيرها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٦٩، ٧٠).

ويوجد مخطوط آخر بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل.

الرقم: و ـ ٥٧.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢١١).

*** التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان:**

تأليف شهاب الدين أبى العباس أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٨.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية.

أوله: الحمد لله الذى منحنا بكرمه الهداية إلى الإسلام... وبعد فهذا كتاب أذكر فيه من الحيوانات المأكولة وغيرها جملا، ولا أبغى عنها إلى الجمادات المأكولة حولا، ومقصودى به التنبيه على ذكر خواص وصفات حيوانات لا يستطيع الناظر فى أسمائها بغير طريق التوقيف على صفاتها... وقد ذكر الرافعى رحمه الله فى كتابى الأطعمة والحج جملا من الحيوانات المأكولات وغيرها، إلا أنه لم يتعرض لضبط أكثرها ولا لوصفها بصفات تميزها، فمن أشكل عليه شىء من ذلك، فليطالع الكتاب، فإنى لم أغادر شيئًا مما ذكره إلا وذكرته بصفات تميزه مع حيوانات أخرى لم يتعرض لها، كما ستراها إن شاء الله تعالى وكنت قبل ذلك جمعته ورتبته على ترتيب غير هذا الترتيب وأطلت الكلام عليه، ورأيت الآن أن أختصره وأرتبه على حروف المعجم والله المستعان ... إلخ.

وآخره: وأسأل الله القبول ونيل السعادات، وأن يصلى على سيدنا محمد صاحب الشفاعات والرتب العاليات، وأن يبلغه أفضل الصلاة والتحيات، وأن يغفر لمؤلفه وكاتبه والناظر فيه، والداعى لهم بالمغفرة وتكفير السيئات، إنه قريب مجيب.

نسخة بقلم معتاد بخط خليل بن محمد الأقفهسى تلميذ المؤلف سنة ٧٩٢ وبآخرها توقيع المؤلف وخطه بمطالعة النسخة فى ١١٨ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[دار الكتب المصرية، الخزانة التيمورية ـ ١٠٣ طبيعيات].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم، ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٢٣، ٢٤).

*** التبيان لبديعة البيان:**

من مؤلفات ابن ناصر الدين الدمشقى فى التراجم والرجال. وهو شرح لقصيدته « بديعة البيان عن موت الأعيان » وبديعة البيان هذه نظم فى ألف بيت. منه نسخة فى الأحمدية بتونس كتبت سنة ٨٢٥هـ، وفى آخرها قراءة على المؤلف فى شوال سنة ٨٢٥، رقمها ١٦٧٣، ومخطوطة فى مكتبة الأوقاف بحلب رقم ١٣٢٤، وفى المتحف البريطانى Add. 7350 مع شرح المؤلف، وفى الزيتونة برقم ١٦٧٣ كتب سنة ٨٢٥هـ بخط محمد بن بهادر الجلالى، وفى برلين رقم ٣٦٩ (راجع « معجم المؤرخين الدمشقيين» للدكتور المنجد/ ٢٣٥).

قال العلامة الكوثرى عن « بديعة البيان » فى تعليقه على « لحظ الألحاظ » ص ٣٢١: وابن طولون يقول عنها: وهى أولى من « طبقات الحفاظ » لأبى عبد الله الذهبى، فإن رموز هذه الوفيات لها معنى كرموز القرّاء فى « حرز الأمانى » بخلاف التى للذهبى فإنه لا معنى لها. ا هـ وطبقات الذهبى هذه غير الطبقات المطبوعة له.

أما التبيان لبديعة البيان، وهو كما سبق القول شرح لقصيدته « بديعة البيان » فتوجد منه نسخة بتركيا فى طوب قابى TOP KAPI رقم E. H. 6457 1234 ونسخة فى الحرم المكى رقم ١٠٦ تراجم (دهلوى) وفى آخرها إجازة إقراء للمؤلف، ونسخة بتركيا فى لاله لى LALELI رقم ٢٠٦٧ قوبلت على نسخة بخط المؤلف، وفى عارف حكمت رقم ١٤٠ تاريخ، وفيض الله ١٤١٢، ٢٢٧ ورقة. راجع « فهرس المخطوطات المصورة » ١/ ٤٠٧ و ٢/ رقم (٢٩٠) و(٩٧١)، و « معجم المؤرخين الدمشقيين » / ٢٣٥.

(« ابن ناصر الدين الدمشقى وكتابه توضيح المشتبه » ـ محمد نعيم عرقسوسى. مجلة البصائر ١/ ١٠٧، ١٠٨).

* تبيان وهدايات فى علم الهيئة واصطلاح أهلها:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الهيئة. لاحظ استخدام المؤلف الياء بدلا من الهمزة المتوسطة.

مجهول المؤلف. والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أولها: النقطة شىء لا جزء له والخط طول نقط والخط المستقيم أقصر خط وصّل بين نقطتين ونهايتا الخط نقطتان...

تبيان وينقسم الأرض بدايرة معدل النهار ونقطتى المشرق والمغرب أرباعا متساوية...

هداية لكل نقطة على الأرض أفق...

تنبيه عرض المدينة هو قوس من دايرة نصف النهار...

تبيان دايرة الارتفاع هى دايرة عظيمة مارة بسمتى الرأس والقدم.

تبيان ينقسم الفلك باثنى عشر قسما.

تبيان الشمس لها فلكان وحركتان.

تبيان القمر له خمسة أفلاك...

تبيان فى هيئة أفلاك الكواكب العلوية...

هداية عطارد له ستة أفلاك.

هداية القمر له اختلاف واحد فى العرض.

تنبيه وللكواكب القريبة من الأرض اختلاف منظر...

هداية والكواكب ذوات الأفلاك التداوير لها رجوع واستقامة...

آخرها: ... وتلك الحالات لا تظهر فى القمر لسرعة حركتها وهذا القدر كاف فى الهيئة كاف فى ذلك المختصر.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٥، ٤٦).

* التبييت:

فى الاستراتيجية العسكرية الإسلامية وأسس الفن الحربى:

فى: بَيَّتَ القومَ والعدوَّ: أوقع بهم ليلا، والاسم البيات، وأتاهم الأمر بياتًا أى أتاهم فى جوف الليل. ويقال: بيَّت فلان بنى فلان إذا أتاهم بياتًا، فكبسهم وهم غارّون. وفى الحديث: أنه سُئل عن أهل الدار يُبَيَّتُون أى يُصابون ليلاً.

وتبْييت العدو: هو أن يقصد فى الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغتة، وهو البيات، ومنه الحديث: « إذا بُيِّتُم فقولوا: هُمْ لا يُنصرون ».

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٣٩٤).

ويفرد الهرثمى فى كتابه بابًا هو الباب التاسع

والعشرون فى ذكر البيات وتدبيره جاء فيه ما يلى :

قالوا : ليُختر للبيات صنفان : أحدهما أهل التجارب للحرب والثبات ، والآخر من كان أميره أعلم به منه مطيعًا .

ليَخْتَر من الأوقات للبيات الليلة الظلماء ، وليلة الريح ، ويتحرى أن يكون بجنب نهر له دويٌّ وخرير (أى وما أشبه ذلك من الأصوات التى يضيع فيها تهامس المهاجمين فلا يُسمع) .

ليوقع بالعدو الكثير نصف الليل ، وبالقوى مع وجه الصبح .

من خير ما يعملون به أن تصمُد فرقة منهم لوسط العسكر وليبدءوهم بالرمى من الخارج ، فإذا اضطربوا عملوا فيهم السلاح من داخل مع الرمى من خارج ليعْقروا دوابَّ العسكر ويجرحوا بالرماح ، ويقطعوا شُكُلها وأرْسانها (الشُكُل جمع شكال وهو الحبل الذى تُشَدُّ به قوائم الدَّابة ، والأرسان جمع رسن وهو الزمام الذى تقاد به) .

لا يقيمون إذا توسطوا العسكر فى موضع واحد ، بل يكثرون الجولان فيه .

لتكن علامتهم فيما بينهم معروفة وعند غيرهم مجهولة .

لينادوا فيما بينهم ، وينادوا أعداءهم بما فيه انقطاعهم ودحض عسكرهم (دحض الحجة إبطالها ، والمراد هنا إبطال مقاوتهم من الخوف والانقطاع) .

إن لم يكن اصطلام العسكر (الاصطلام الاستئصال بالقتل) حرصوا على خصلتين . سرعة الإياب بالسلامة مع ما أمكنهم من النكاية به . اهـ .

كما يفرد الهرثمى بابا فى التأهب لخوف البيات والدفع له جاء فيه :

قالوا : ينبغى إذا خافوا البيات أن يصيِّروا أصحابهم أربعة أجزاء : جزء مع الرجالة فى العسكر على الطريق ، وجزء مع الناشبة فى أعلى أبواب العسكر خلف الحَسك ، ويخرج القلب والميمنة والميسرة من العسكر فيكمنوا فى مكان خفى ويكفَّ أصحاب العسس والحراس عن عملهم ، ويوقدوا النيران فى جميع نواحى العسكر ، فإن دخل داخل عليهم حمل عليهم الكمينُ من وراء ظهورهم وصَدقَهم الذين أمامهم (صدقوهم : ثبتوا لهم بحزم وشدة) .

ليتركوا النيران توقد ، والأبنية مضروبة ، والأثقال بموضعها ، وينثر الحسك فى مواضعه ، ويرتحل الفرسان أو بعضهم على ما يرون أنه أوْثق وأبلغ متهيئين للعمل ، أو يضعون كمينًا فإذا وقع العدوُّ والعسكر ثأر بهم الكمينُ من ورائهم ، وصدقهم من فى العسكر من أمامهم ، وأنجدهم فرسانهم الخارجون عنهم .

ليلزموا مراكزهم ولا يتكلمنَّ أحد منهم ، ولا يكبِّرن إلا أهل الناحية التى يقع بها العدو ثلاث تكبيرات متواليات ، ليُعرف موضع العدوِّ فتمد تلك الناحية فى رفق ، ويرفع للعسكر نارٌ من وراء وإلى العسكر ليعرف (الناس) بها مكانه وسلامته . اهـ .

(مختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرءوف عون ، مراجعة د . محمد مصطفى زيادة / ٥١ ـ ٥٣) .

وقد جاءت عن التبييت هذه الأبيات للشيخ حافظ ابن أحمد الحكمى فى منظومته الموسومة بالسبل السوية لفقه السنن المروية . يقول الناظم :

ومن يكن شعاره الإسلام
عنه اكففن فكله حرام
مثاله إذ رأيت مسجدًا
أوفى المواقيت سماعك الندا
واكفف عن النساء والصبيان
كذاك راهب وشيخ فانى

ويصلح التبييت للكفار
وإن يكن أفضى إلى الذرارى
والقطع والتحريق للأشجار
يجوز للإنكاء بالكفار
دليله فى سورة الحشر ثبت
وعن رسول الله أخبار أتت

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى / ٥٧).

*** تبييض الصحيفة فى مناقب الإمام أبى حنيفة:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ... ».

وهى رسالة فى حياة الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت ومناقبه وذكر من روى عنهم ومن روى عنه.

نسخة جيدة كتب بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١١٢٨هـ / ١٧١٥م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٨).

*** تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق:**

انظر: كنز الدقائق.

*** تبيين الطريق إلى الله تعالى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥١٠٣.

رسالة فى أن السالك إلى الله قاصدًا مقصدًا عظيمًا فلا بد له من معرفة سبب وطريق يوصله إلى ذلك وبحث مثل هذا الموضوع.

المؤلف: علاء الدين على بن حسام الدين بن عبد الملك الجونبورى الهندى الشهير بالمتقى المتوفى سنة ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م.

أولها: اللهم يسر بعنايتك، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا الحمد لله الهادى إلى صراط مستقيم والصلاة والسلام الأتمَّان على سيدنا محمد رسوله الداعى إلى النهج السديد ...

آخرها: ومن أراد الاستقصاء فعليه بالكتب المبسوطة مثل إحياء علوم الدين وغير ذلك من الفقه، فهذه الضابطة تكفى للطالب فى معرفة القرب وفى طريق تحصيله ...

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٣٠، ٢٣١).

*** التبيين فى أنساب القرشيين:**

تأليف أبى محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى المتوفى سنة ٦٢٠هـ. حققه محمد نايف الدليمى وصدر عن مطبوعات المجمع العلمى العراقى.

مخطوط رقم و ـ ١٢٩ بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

أوله: « الحمد لله الملك الديَّان ... ».

الناسخ: محمد بن إبراهيم بن خفاجة سنة ٨٧٠هـ.

وتوجد نسخة أخرى رقم و ـ ٢٣٣.

الناسخ: محمد طاهر بن سيد درويش سنة ١١٥٦هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٨٤، ٢٨٥).

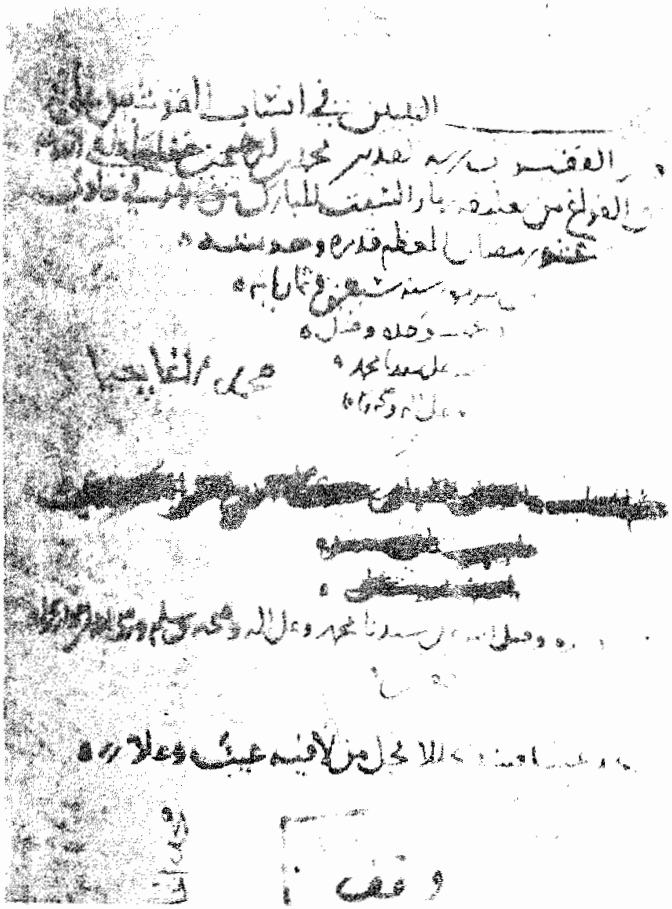

الصفحة الأخيرة من التبيين فى أنساب القرشيين

*** تبيين كذب المفترى فيما نُسب إلى الأشعرى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم أصول الفقه للحافظ مؤرخ الشام أبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعى المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٦م.

يقول الدكتور الزحيلى: وهو كتاب فى ترجمة الإمام أبى الحسن الأشعرى وبيان مذهب الأشاعرة فى التوحيد والصفات، وذكر ابن عساكر ما ورد فى فضل الصحابى أبى موسى الأشعرى والأشعريين الذين ينتسب إليهم أبو الحسن الأشعرى، كما تعرض بالكلام عن الفرق وأهل البدع وفضل علم الكلام، وعدد مصنفات أبى الحسن الأشعرى (ص ٣٤ ـ ١٧٦) ثم ذكر أعيان مشاهير أصحاب أبى الحسن الأشعرى، وترجم لهم ابتداء من تلامذته حتى عصر ابن عساكر (ص ١٧٧ ـ ٤٣٢).

والكتاب قيِّم، وله مكانة محترمة عند العلماء،

ويعتبر مرجعًا فى تراجم مشاهير علماء الأشعرية، ويقال: « كل سُنِّىٍّ لا يكون عنده كتاب « التبيين » لابن عساكر فليس من أمر نفسه على بصيرة » (طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٣٥١).

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٥٧).

توجد نسخة من مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى برقم ٣٠٢١٤، وقد نقل هذه النسخة أحمد شاكر الآلوسى عن نسخة مطبوعة فى أوروبا واختصر فيها بعض المطالب وقسمها خمس طبقات. قال السبكى عن هذا الكتاب إنه من أجلِّ الكتب فائدة. نسخة جيدة كتبها أحمد شاكر الحسينى الآلوسى سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م بداره فى محلة العاقولية.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٨، ٩٩).

*** تبيين ما خفى من تفسير قوله تعالى: ﴿ وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون ﴾ :**

[الذاريات: ٥٦].

المؤلف: إبراهيم المأمونى الشافعى.

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٨٥٦٢.

أوله: الحمد لله الذى أوجب عبادته على كل موجود، ورسم فى الأكوان آية استحقاقه وجوب الوجود، أسعد من نزّه وعبد، وطرد وأبعد من أشرك وألحد على أن تعلل أفعاله بفرض... وبعد: فيقول الفقير إلى مولاه العليم المأمونى الشافعى إبراهيم... ولما طال التماس جمع من الفضلاء من أعتقد صلاحهم وأتحقق فلاحهم أن أبين لهم ما خفى من تفسير جار الله العلامة الزمخشرى المعتزلى والقاضى ناصر الدين البيضاوى... مع محشيه مولانا سعدى أفندى وتفسير المولى أبى السعود العمادى لقوله تعالى ﴿ وما خلقت الجنَّ والإنس إلا ليعبدون ﴾ وأن أضم لذلك ما يتناسب من الأبحاث الدقيقة والفوائد الأنيقة.

آخره: عن النبى ﷺ أنه قال: لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد فى العمر إلا البرُّ، وفى حديث ابن عمر: الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء، نسأل الله أن يطهر من الغلِّ والحسد قلوبنا، ويبلغنا من توفيقه مطلوبنا ويجعل هذا التأليف خالصًا لوجهه الكريم.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد فيه بعض الشكل، رءوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددًا كبيرًا من الرسائل فى تفسير بعض سور القرآن الكريم أولها: الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف. على الرسالة قيد تملك باسم محمد بن منصور الهوارى. كتب المجموع بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة، الغلاف من الورق المقوى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٦٤، ٦٥).

*** تبيين المحارم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

تأليف: سنان الدين يوسف بن عبد الله الأماسى الرومى المتوفى فى حدود سنة ١٠٠٠هـ/ ١٥٩٢م.

الكتاب فى أبواب كثيرة، رتَّبه المؤلف على ترتيب ما وقع فى القرآن من الآيات التى تدل على حرمة شىء فى فتوى الفقهاء: باب الكفر، النفاق، الكبر، مخالفة

قول المرء عمله، ترك العلم، السحر، أكل ما لا يحل أكله من الميتات وغيرها.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٤١٩.

أوله: الحمد لله الذى أنزل علينا كتابًا، أحكمت آياته من لدنه تفصيلاً، ونوَّر قلوبنا وشرح به صدورنا، وعلمنا ما فيه من الوعيد تعليما.

آخره: اللهم اجعل كتابنا هذا حجة لنا يوم القيامة، ولا تجعله حجة علينا، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلِّم تسليما كثيرًا يا رب العالمين، تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب فى يد الضعيف المؤلف شيخ سنان الشهير بالواعظ بمكة المشرفة فى تاريخ سنة ٩٨٠هـ.

نسخة عادية، ألحقت بها الورقة الأولى بخط مغاير حديث.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه مصطفى بن عمر بن سليمان بن محمد عبد الرحمن ملا على سنة ١٠٩٣هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٢١، ١٢٢).

* تبيين المُشكل وتفسير المُجمل مما احتوى واشتمل على كتاب الجُمل:

من كتب اللغة، تأليف أبى على عمر بن عبد المجيد بن حسن الأزدى الرندى المتوفى سنة ٥٧٩هـ.

ذكر فى « بغية الوعاة » وعلق عليه بأنه من تلاميذ السهيلى وغفل عن وفاته ونص عليه البغدادى فى «هدية العارفين».

مخطوط رقم ٤٩٤ ى محفوظ بخزانة ابن يوسف بمراكش.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٢٢١).

* تبيين المصالح المرعية فى كل باب من الأبواب الشرعية (علم):

قال القنُّوجى:

هو علم يعرف به حكمة وضع القوانين الدينية وحفظ النسب الشرعية بأسرها. وأما موضوعه فهو النظام التشريعى المحمدى الحنيفى على صاحبه الصلاة والسلام من حيث المصلحة والمفسدة. وأما غايته فهو عدم وجدان الحرج فيما قضى الله ورسوله والانقياد التام للأحكام الإلهية وكمال الوثوق والاطمئنان بها والمحافظة عليها بحيث تنجذب إليها النفس بالكلية ولا تميل إلى خلاف مسلكها. وفى هذا العلم كتاب « حجة الله البالغة » للشيخ الأجلِّ أحمد ولى الله بن عبد الرحيم العمرى الدهلوى المتوفى سنة ١١٧٤ الهجرية وقلَّ من صنف فيه أو خاض فى تأسيس مبانيه أو رتب منه الأصول والفروع أو أتى بما يسمن أو يغنى من جوع كيف ولا تتبين أسراره إلا لمن تمكن فى العلوم الشرعية بأسرها واستبد بالفنون الإلهية عن آخرها ولا يصفو مشربه إلا لمن شرح الله صدره لعلم لدُنِّى وملأ قلبه بسرٍّ وهبى وكان مع ذلك وقاد الطبيعة سيال القريحة حاذقًا فى التقرير والتحرير بارعًا فى التوجيه والتحبير قد عرف كيف يوصل الأصول ويبنى عليها الفروع وكيف يمهد القواعد ويأتى لها بشواهد المعقول والمسموع ولم أعرف أحدًا آتاه الله منه حظًّا وجعل له منه نصيبًا إلا صاحب « الحُجة » فإنه قد تفرد بالتأليف فى هذا العلم وهدى الناس إلى المحجة والله أعلم.

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنُّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهرسه عبد الجبار زكَّار جـ٢ ق١/ ١٨٦، ١٨٧).

*** التتار:**

شعوب كانت تسكن في أواسط آسيا بين بحيرة بيكال وجبال الطاى، ثم أصبح اسم التتر خاصا بالمغول وهم قسم منهم، وقد اكتسح المغول أجزاء من آسيا وأوروبا في القرن ١٣ قادمين من شرق وسط أسيا أو من وسط سيبيريا. وقد ظلوا يسيطرون على كل روسيا وسيبيريا تقريبا. واستمرت إمبراطوريتهم حتى أواخر القرن ١٥ حين سقطت في أيدى الأتراك العثمانيين والقيصر إيفان الرابع، ومع ذلك فقد ظلت سيبيريا تعرف ببلاد التتر، وظلت القرم تعرف ببلاد التتر الصغرى لمدة طويلة (الموسوعة الثقافية / ٢٦٨).

وقد أورد السيوطى فى كتابه « تاريخ الخلفاء » نبذة عن التتار بعنوان « شرح حال التتار ملخصا » جاء فيها: قال الموفق عبد اللطيف فى خبر التتار: هو حديث يأكل الأحاديث، وخبر يطوى الأخبار، وتاريخ يُنسى التواريخ، ونازلة تصغِّر كل نازلة، وفادحة تطبق الأرض، وتملؤها ما بين الطول والعرض، وهذه الأمة لغتهم مشوبة بلغة الهند، لأنهم فى جوارهم، وبينهم وبين مكة أربعة أشهر، وهم بالنسبة إلى الترك عراض الوجوه، واسعو الصدور، خفاف الأعجاز، صغار الأطراف، سمر الألوان، سريعو الحركة فى الجسم والرأى، تصل إليهم أخبار الأمم، ولا تصل أخبارهم إلى الأمم، وقلما يقدر جاسوس أن يتمكن منهم، لأن الغريب لا يتشبه بهم، وإذا أرادوا جهة كتموا أمرهم، ونهضوا دفعة واحدة، فلا يعلم بهم أهل بلد حتى يدخلوه، ولا عسكر حتى يخالطوه، فلهذا تفسد على الناس وجوه الحيل، وتضيق طرق الهرب، ونساؤهم يقاتلن كرجالهم، والغالب على سلاحهم النُّشَّاب، وأكلهم أى لحم وُجِد، وليس فى قتلهم استثناء ولا إبقاء، يقتلون الرجال والنساء والأطفال. وكأن قصدهم إفناء النوع، وإبادة العالم، لا قصد المُلك والمال.

وقال غيره: أرض التتار بأطراف الصين، وهم سكان برارى، ومشهورون بالشرِّ والغدر.

وسبب ظهورهم أن إقليم الصين متسع، دَوْرُه سِتة أشهر، وهو سِتُّ ممالك، ولهم ملك حاكم على الممالك الستّ، هو القان الأكبر المقيم بطمغاج، وهو كالخليفة للمسلمين.

قال سبط ابن الجوزى: كان أول ظهور التتار بما وراء النهر سنة خمس عشرة، فأخذوا بخارى وسمرقند وقتلوا أهلها، وحاصروا خوارزم شاه، ثم بعد ذلك عبروا النهر، وكان خوارزم شاه قد أباد الملوك من مدن خراسان فلم تجد التتار أحدًا فى وجههم، فطاروا فى البلاد قتلا وسبيا، وساقوا إلى أن وصلوا إلى همذان وقزوين فى هذه السنة.

وقال ابن الأثير فى كامله: حادثة التتار من الحوادث العظمى، والمصائب الكبرى، التى عقمت الدهور عن مثلها، عمت الخلائق، وخصت المسلمين. فلو قال قائل: إن العالم منذ خلقه الله تعالى إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها.

ومن أعظم ما يذكرون فعل بختنصر ببنى إسرائيل بالبيت المقدس، وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خرَّب هؤلاء الملاعين من مدن الإسلام؟ وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى ما قتلوا؟.

فهذه الحادثة التى استطار شرها، وعم ضررها، وسارت فى البلاد كالسحاب استدبرته الريح، فإن قوما خرجوا من أطراف الصين، فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاد شاغرق ثم منها إلى بخارى وسمرقند فيملكونها، ويبيدون أهلها، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان، فيفرغون منها هلكا وتخريبا وقتلا وإبادة، وإلى الرَّى وهمذان إلى حدِّ العراق، ثم يقصدون آذربيجان ونواحيها، ويخربونها، ويستبيحونها فى أقل من سنة ـ أمر لم يُسْمع بمثله، ثم ساروا من آذربيجان

إلى دربند شروان، فملكوا مدنها وعبروا من عندها إلى بلاد اللان، واللكز، فقتلوا وأسروا، ثم قصدوا بلاد قفجاق، وهم أكثر من الترك عددا، فقتلوا من وقف، وهرب الباقون، واستولى التتار عليها.

ومضت طائفة أخرى غير هؤلاء إلى غزنة وأعمالها وسجستان، وكرمان، ففعلوا مثل هؤلاء، بل أشد.

هذا لم يطرق الأسماع مثله، فإن الإسكندر الذى ملك الدنيا لم يملكها فى هذه السرعة، وإنما ملكها فى نحو عشر سنين، ولم يقتل أحدا، وإنما رضى بالطاعة، وهؤلاء قد ملكوا أكثر المعمور من الأرض وأحسنه وأعمره فى نحو سنة، ولم يبق أحد فى البلاد التى لم يطرقوها إلا وهو خائف يترقب وصولهم إليه.

ثم إنهم لم يحتاجوا إلى ميرة، ومَدَدهم يأتيهم، فإنهم معهم الأغنام والبقر والخيل يأكلون لحومها، لا غير.

وأما خيلهم فإنهم تحفر الأرض بحوافرها، وتأكل عروق النبات، ولا تعرف الشعير.

وأما ديانتهم فإنهم يسجدون للشمس عند طلوعها، ولا يحرِّمون شيئًا، ويأكلون جميع الدواب، وبنى آدم، ولا يعرفون نكاحا، بل المرأة يأتيها غير واحد.

ولما دخلت سنة ٥٦ وصل التتار إلى بغداد، وهم مائتا ألف، ويقدمهم هولاكو، فخرج إليهم عسكر الخليفة، فهزم العسكر.

ودخلوا بغداد يوم عاشوراء، فأشار الوزير العلقمى - لعنه الله! - على المستعصم بمصانعتهم وقال: أخرج إليهم أنا فى تقرير الصلح، فخرج وتوثق بنفسه منهم، وورد إلى الخليفة، وقال: إن الملك قد رغب فى أن يزوِّج ابنته بابنك الأمير أبى بكر ويبقيك فى منصب الخلافة كما أبقى صاحب الروم فى سلطنته، ولا يريد إلا أن تكون الطاعة كما كان أجدادك مع السلاطين السلاجقة، وينصرف عنك بجيوشه، فليُجب مولانا إلى هذا فإن فيه حَقْن دماء المسلمين، ويمكن بعد ذلك أن تفعل ما تريد، والرأى أن تخرج إليه، فخرج إليه فى جمع من الأعيان، فأنزل فى خيمة.

ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والأماثل ليحضروا العقد، فخرجوا من بغداد، فضربت أعناقهم، وصار كذلك: تخرج طائفة بعد طائفة فضربت أعناقهم حتى قتل جميع من هناك من العلماء والأمراء والحجاب والكبار.

ثم مُدَّ الجسر، وبذل السيف فى بغداد، واستمر القتال فيها نحو أربعين يوما، فبلغ القتلى أكثر من ألف ألف نسمة، ولم يسلم إلا من اختفى فى بئر أو قناة، وقتل الخليفة رفسًا.

قال الذهبى: وما أظنه دفن، وقتل معه جماعة من أولاده وأعمامه، وأسر بعضهم، وكانت بلية لم يصب الإسلام بمثلها، ولم يتم للوزير ما أراد، وذاق من التتار الذل والهوان، ولم تطل أيامه بعد ذلك، وعملت الشعراء قصائد فى مراثى بغداد وأهلها، وتمثل بقول سبط التعاويذى:

بادت وأهلوها معًا فبيوتهم
ببقاء مولانا الوزير خرابُ

وقال بعضهم:

يا عصبة الإسلام نوحى وأندُبى
حزنا على ما تم للمستعصمِ
دسْتُ الوزارة كان قبل زمانه
لابن الفرات فصار لابن العلقمى

وكان آخر خطبة خطبت ببغداد، قال الخطيب فى أولها: الحمد لله الذى هدم بالموت مشيِّد الأعمار، وحكم بالفناء على أهل هذه الديار، هذا والسيف قائم بها.

ولما فرغ هولاكو من قتل الخليفة وأهل بغداد، وأقام على العراق نوَّابه، كان ابن العلقمى حسَّن لهم أن

يقيموا خليفة علويا، فلم يوافقوا واطرحوه، وصار معهم فى صورة بعض الغلمان، ومات كمدًا، لا رحمه الله، ولا عفا عنه!.

ويمضى السيوطى فى وصفه فظائع تاريخ التتار فيقول: ثم دخلت سنة سبع وخمسين والدنيا بلا خليفة.

وفيها نزل التتار على آمد، وكان صاحب مصر المنصور على بن المعز صبيًّا، وأتابكه الأمير سيف الدين قطز المعزى مملوك أبيه، وقدم الصاحب كمال الدين بن العديم إليهم رسولا يطلب النجدة على التتار، فجمع قطز الأمراء والأعيان، فحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام - وكان المشار إليه فى الكلام - فقال الشيخ عز الدين: إذا طرق العدو البلاد وجَبَ على العالم كلهم قتالهم، وجاز أن يؤخذ من الرعية ما يستعان به على جهازهم، بشرط أن لا يبقى فى بيت المال شىء، وأن تبيعوا ما لكم من الحوائض والآلات، ويقتصر كل منكم على فرسه، وسلاحه، وتتساووا فى ذلك أنتم والعامة، وأما أخذ أموال العامة مع بقاء ما فى أيدى الجند من الأموال والآلات الفاخرة فلا. ثم بعد أيام يسيرة قبض قطز على ابن أستاذه المنصور، وقال: هذا صبى، والوقت صعب، ولا بد من أن يقوم رجل شجاع ينتصب للجهاد، وتسلطن قُطُز ولقب بـ« الملك المظفر ».

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين، والوقت أيضًا بلا خليفة.

وفيها قطع التتار الفرات، ووصلوا إلى حلب، وبذلوا السيف فيها، ثم وصلوا إلى دمشق. وخرج المصريون فى شعبان متوجهين إلى الشام لقتال التتار، فأقبل المظفر بالجيوش وشاليشه ركن الدين بيبرس البندقدارى، فالتقوا هم والتتار عند عين جالوت، ووقع المصاف، وذلك يوم الجمعة خامس عشر رمضان، فهزم التتار شر هزيمة، وانتصر المسلمون ولله الحمد، وقتل من التتار مقتلة عظيمة، وولوا الأدبار، وطمع الناس فيهم يتخطفونهم وينهبونهم، وجاء كتاب المظفر إلى دمشق بالنصر، فطار الناس فرحًا، ثم دخل المظفر إلى دمشق مؤيدًا منصورًا، وأحبه الخلق غاية المحبة، وساق بيبرس وراء التتار إلى بلاد حلب وطردهم عن البلاد (تاريخ الخلفاء/ ٤٦٧ - ٤٧٥).

قال الجبرتى:

تولى سلطنة مصر عز الدين أيبك التركمانى الصالحى سنة ثمان وأربعين وستمائة، بعد خلع شجرة الدر، وهو أول الدولة التركية بمصر. ولما قتل ولّوا ابنه المظفر على، فلما وقعت حادثة التتار العظمى خلع المظفر لصغره وتولى الملك المظفر قطز، وخرج بالعساكر المصرية لمحاربة التتار، فظهر عليهم وهزمهم ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك بعد أن كانوا ملكوا سائر بلاد الروم بالسيف وفى البحر. فلما فرغوا من ذلك جميعه نزل هولاكو خان، وهو ابن طولون بن جنكيز خان، على بغداد، وذلك سنة ست وخمسين وهى إذ ذاك كرسى مملكة الإسلام. ودار الخلافة فملكها، وقتلوا ونهبوا وأسروا من بها من جمهور المسلمين والفقهاء والعلماء والأئمة والقراء والمحدثين وأكابر الأولياء والصالحين، وفيها خليفة رب العالمين وإمام المسلمين وابن عم سيد المرسلين، فقتلوه وأهله وأكابر دولته، وجرى فى بغداد ما لم يسمع بمثله فى الآفاق. ثم إن هولاكوخان أمر بعدِّ القتلى فبلغوا ألف ألف وثمانمائة ألف وزيادة، ثم تقدم التتار إلى بلاد الجزيرة واستولوا على حران والرها وديار بكر فى سنة سبع وخمسين، ثم جاوزوا الفرات ونزلوا على حلب فى سنة ثمان وخمسين وستمائة واستولوا عليها، وأحرقوا المساجد وجرت الدماء فى الأزقة وفعلوا ما لم يتقدم مثله (عجائب الآثار ١/ ٢٨، ٢٩).

ويحكى على مبارك عن قدوم التتار إلى القاهرة وسكناهم فى « اللوق » فى عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى فيقول : وأول ما بنيت الدور للسكنى فى «اللوق» فى أيام ملكه ، وذلك أنه جهز كشافًا من خواصه مع الأمير جمال الدين الرومى السلاحدار، والأمير علاء الدين آق سنقر الناصرى ، ليعرف أخبار هولاكو، ومعهم عدة من العرب ، فوجدوا بالشام طائفة من التتر مستأمنين ، وقد عزموا على قصد السلطان بمصر، فلما وردت الأخبار بذلك إلى مصر، كتب السلطان إلى نواب الشام بإكرامهم ، وتجهيز الإقامات لهم ، وبعث إليهم بالخلع والإنعامات ، وأمر بعمارة دور فى أرض اللوق لإنزالهم فيها ، فوصلوا إلى ظاهر القاهرة ، وهم ينيفون على ألف فارس بنسائهم وأولادهم فى يوم الخميس ٢٤ من ذى الحجة سنة ٦٦٠ ، فخرج السلطان يوم السبت السادس والعشرين منه إلى لقائهم بنفسه ، ومعه العساكر، فلم يبق أحد حتى خرج لمشاهدتهم ، فاجتمع عالم عظيم ، وكان يوما مشهودا ، فأنزلهم السلطان فى الدور التى كان قد أمر بعمارتها من أجلهم ، وعمل لهم دعوة عظيمة هناك ، وحملت إليهم الخلع والخيول والأموال ، وركب السلطان إلى الميدان وأركبهم معه للعب الكرة ، وأعطى كبراءهم إمرات ، فمنهم من عمله أمير مائة ، ومنهم دون ذلك . وأنزل بقيتهم منزلة البحرية ، وصار كل منهم من سعة الحال كالأمير، فى خدمته الأجناد والغلمان ، وأفرد لهم عدة جهات برسم مرتبهم ، وكثرت نعمهم ، وتظاهروا بدين الإسلام .

فلما بلغ التتار ما فعل السلطان مع هؤلاء وفَدَ عليه منهم جماعة بعد جماعة ، وهو يقابلهم بمزيد الإحسان ، فتكاثروا فى بلاد مصر، وتزايدت العمائر فى اللوق وما حوله . اهـ (الخطط ١/ ٨٤، ٨٥) .

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ٢٦٨ ، وتاريخ الخلفاء للحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد / ٤٦٧ ـ ٤٧٥ ، وعجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٢٨ ، ٢٩ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ٨٤ ، ٨٥ . انظر أيضًا مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ووصف استيلاء التتار على بغداد من كتاب الخميس فى أحوال أنفس نفيس للديار بكرى فى المنتخب فى أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٨ ، وفتوى شيخ الإسلام ابن تيمية بشأن قتال التتار فى فتاوى ابن تيمية . ط دار الغد العربى جـ٣م ٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦٢) .

*** التتائى (إبراهيم بن على) (٨١٩ ـ ٨٩٥ هـ):**

قال الشمس السخاوى : إبراهيم بن على بن محمد ابن سليمان برهان الدين الأنصارى الخزرجى التتائى ثم القاهرى المالكى العبد الصالح أخو الشرف موسى الأنصارى . ولد سنة تسع عشرة وثمانمائة بـ «تتا»، قرأ بها القرآن عند الفقيه هُرون ، وقدم منها فى سنة ثلاث وثلاثين فتلاه على الزِّين طاهر والشهاب السكندرى ، وتلا عليه للكسائى وكذا لنافع وابن كثير إلى سورة الكهف فقط وعلى غيره لأبى عمرو، وحفظ الرسالة وأخذ الفقه عن الزينين طاهر وعبادة وأبى القسم النورى ، وقسم عليه ابن الحاجب بمكة ، وفى العربية عن أول الثلاثة مع الورورى ، وكتب عن شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) فى الأمالى ولازمه فى غيرها رواية وبحثا ، وسمع على القاضى سعد الدين بن الديرى بل وعلى الزِّين الزركشى فى مسلم ، وأكثر من الملازمة للمناوى فى مدة تزيد على ثلاثين سنة ، وقرأ عليه الكثير من كتب الحديث والتفسير والرقائق ، ولبس الخرقة من جماعة ، وصحب غير واحد من الأكابر

كالشيخ مدين، ولازم الأمين الأقصرائى فى قراءة تفسير البيضاوى وغيره، وحجَّ غير مرة أولها فى سنة إحدى وأربعين، وجاور بعد الخمسين، وقرأ بمكة على أبى الفتح المراغى اليسير من الكتب الستة والشفا، وبالمدينة بين القبر والمنبر على المحب الطبرى الشفا بكماله، وأقام فى الترسيم بعد أخيه مدة مع كونه لم يدخل معه فى شىء، ونعم الرجل صلاحًا وصفاءً ووضاءةً ومداومة على التعبد بالصلاة والصوم، ورغبة فى مجالس الحديث والعلم، وسيما الخير عليه ظاهرة. مات فى ليلة عاشر رمضان سنة خمس وتسعين ودفن بتربة أخيه بالقرب من الشيخ محمد الإسطنبولى.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ١/ ٨٧).

*** التتائى المالكى (ـ ٩٤٢هـ / ـ ١٥٣٥م):**

محمد بن إبراهيم التتائى (نسبة إلى «تتا» بتاءين مفتوحتين، بلد بمصر مركز منوف مديرية المنوفية) المالكى المكنى بأبى عبد الله الملقب بشمس الدين وبقاضى القضاة. أخذ عن النور السنهورى، والبرهان اللقانى، وسبط الدين المارديني، وأحمد بن يونس القسنطيني، وأخذ عنه الفيشى، والسيد عبد الرحيم العباسى. وكان إماما متفننا فقيها فرضيًّا عاملا، عمدة، قدوة فى الفضائل. اشتغل بالقضاء مدة ثم تخلى عنه وتفرغ للتأليف والتدريس.

له من المؤلفات شرحان على مختصر خليل، وشرح على ابن الحاجب الفرعى، وشرح على إرشاد ابن عسكر والحلاب ومقدمة ابن رشد وألفية العراقى والقرطبية، وحاشية على شرح المحلى على جمع الجوامع فى الأصول، وشرح على الرسالة، والشامل لم يكمل، وتأليف فى الفرائض والحساب والميقات.

توفى رحمه الله سنة ٩٤٢هـ.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ فضيلة الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٧٣ وما جاء بالهامش من مراجع).

*** تتبع العورة وسترها:**

١ ـ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بأعلا صوته: «يا معشر مَنْ أسلم بلسانه ولم يُفْضِ الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيِّروهم، ولا تَتَبَّعوا عوراتهم. فإنه من تَتَبَّع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحْلِه». ونظر ابن عمر يومًا إلى الكعبة فقال: ما أعظمك! وما أعظم حُرمتك! والمؤمن أعظمُ حرمةً عند الله منك. أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى عورةً فسترها كان كمن أحيا موءودةً» أخرجه أبو داود.

٣ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يستر عبدٌ عبدًا فى الدنيا إلاَّ ستره الله تعالى يوم القيامة». أخرجه مسلم.

٤ ـ وعن زيد بن وهب قال: أُتِىَ ابن مسعود رضى الله عنه فقيل له: هذا فلان تقطرُ لحيته خمرًا. فقال عبد الله رضى الله عنه: إنّا قد نُهينا عن التجسّس ولكن إن يظهر لنا شىء نأخذ به. أخرجه أبو داود.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع ٣/ ٣٥. انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ٢/ ١٦٠).

*** تتمة الإبانة فى علوم الديانة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى لأبى القاسم الفورانى المروزى.

مؤلفه: أبو سعيد عبد الرحمن بن مأمون بن على

الشافعى المعروف بالمتولى النيسابورى (٤٢٦ ـ ٤٧٨هـ).

يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية وقد أدرج تحت عنوان « تتمة الإبانة فى الفقه الشافعى » :

أوله : الحمد لله الذى هدانا لدينه ومنَّ علينا بإيضاح الحق وتبيينه وأيد شرعه بحججه وبراهينه ... إلخ .

ناقص فى آخره والموجود ينتهى بـ « إذا قلنا المحسوب هو الركوع من الركعة الأولى والسجود ... إلخ .

ناسخه : مجهول ، يرجع تاريخ نسخه إلى القرن السادس الهجرى ويعتبر من أقدم المخطوطات فى المكتبة ، عليه عدة تملكات من قبل ياسين بن سيد خليل سنة ١٢٢٣هـ وعمر بن على بن السكرى سنة ١٠٩٩ . توجد فى آخره وقفية من قبل سليمان بيك بن عبد الرحمن باشا البابانى سنة ١٢٤٣هـ وعليه ختمه . ونص الوقفية هكذا :

« باسم الله الحمد لله موفق من شاء لعمل الأوقاف الوافرة الأجور وجاعل ثوابها يجرى على أربابها وهم رهائن القبور والصلاة والسلام على من بالصلاة عليه تنشرح الصدور سيدنا محمد المنزل نعوته ونعوت أمته فى القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وعلى آله وصحبه الذين فَضْلُهم من نصوص الكتاب والسُّنة مذكور، وبعد ... فقد وقفت هذا الكتاب المسمى بتتمة الإبانة للمتولى النيسابورى على العلماء المستعدين لإتقانه الراغبين المتنافسين فى قراءته وقرائه مالكه الأمين الكبير سليمان بيك ولد المرحوم المبرور مير ميران عبد الرحمن باشا وجعل نظره لنفسه ما دام حياتهم لمن تحلى بالعلم لأولاده وأحفاده ثم لأعلم علماء السادة وأوفرهم صلاحا وأخشاهم الله وأتقاهم له وكما كتب صيغة الوقف المذكور نطق بها الواقف المومى إليه . تقبل الله منه بقبول حسن بمنِّه وكرمه ، حرر ذلك فى الثلاث عشر (الثالث عشر) من شهر ذى القعدة من شهور سنة أربعين وثلاث وماتين (ومائتين) وألف من الهجرة النبوية على مهاجرها ألف ألف صلاة وألف ألف سلام والحمد لله أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا » . انتهى .

ورد فى ظهر الصفحة الأولى ما يلى :

(إن المتولى النيسابورى لم يكمل التتمة بل وصل فيها إلى الحدود فكملها جماعة . وإن تاريخ وفاته هو الثامن عشر من شوال سنة ٤٢٨هـ ببغداد .

خطه شبيه بالكوفى .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ، ١/ ٢٥٤ ، ٢٥٥) .

والموجود من أجزائه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة بيانه كما يلى . وقد أدرج تحت عنوان : « تتمة الإبانة فى علوم الديانة » وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما جاءت فى النص :

٦٩ ـ تتمة الإبانة فى علوم الديانة . لأبى القاسم الغورانى المروزى .

تأليف أبى سعيد عبد الرحمن بن مأمون بن على المعروف بالمتولى المتوفى سنة ٤٧٨هـ الجزء الأول من نسخة كتبت فى القرن السابع .

يبتدئ بالباب الأول فى حكم الماء الطاهر وينتهى بأوائل الفصل الثانى فى الأفعال .

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعى ٢٥٠ق . ١٧ × ٢٤سم] .

٧٠ ـ الجزء الثانى من النسخة نفسها كتب فى القرن السابع .

يبتدئ بالباب التاسع فى السجود وينتهى بآخر الفصل الرابع فى حكم الزكاة فى الحلى وما يتخذ من الذهب والفضة .

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعى ٢٩٨ق، ١٧×٢٤سم].

٧١ ـ الجزء الثالث من النسخة نفسها كتب فى القرن السابع.

يبتدئ بالباب الرابع عشر فى زكاة التجارة وينتهى بفروع ثلاثة من الباب الثامن من حيوانات الحج والهدايا.

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعى ٢٣٦ق. ١٧ × ٢٤سم].

٧٢ ـ الجزء الرابع من النسخة نفسها كتب فى القرن السابع.

يبتدئ بقوله: الثلاثة الذين أثبتوا فى غير هذه الأموال إنما أثبتوا مستنبطة من هذه الأموال. وينتهى بقوله: الثانى. إذا كانت النخيل مزدحمة فى الموضع.

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعى ٢٣٧ق، ١٧ × ٢٤سم].

٧٣ ـ الجزء الخامس من النسخة نفسها كتب فى القرن السابع.

يبتدئ بالباب السادس فى التصرفات وينتهى بالمسألة الثانية عشرة من باب الإقرار بالنسب.

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعى ٣١٠ق ١٧×٢٤سم].

٧٤ ـ الجزء السابع من النسخة نفسها كتب فى القرن السابع.

يبتدئ بكتاب العطايا والهبات وينتهى بالفرع من الفصل الثانى فى نكاح الإماء.

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعى ... ق، ١٧× ٢٤سم].

٧٥ ـ الجزء الثامن من النسخة نفسها كتب فى القرن السابع.

يبتدئ بالثالثة والعشرين من المسائل وينتهى بالباب الرابع فى حكم الإيلاء.

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعى ٢٦٣ق ١٧× ٢٤سم].

٧٦ ـ الجزء التاسع من النسخة نفسها كتب فى القرن السابع.

يبتدئ بكتاب الإيلاء وينتهى بالباب السادس فى بيان الحكم حالة الاختلاف من باب البنايات.

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعى، ٣١٧ق، ١٧ × ٢٤سم].

٧٧ ـ الجزء العاشر من النسخة نفسها كتب فى القرن السابع يبتدئ بالباب السابع فى استبقاء القصاص وينتهى بمسألة: قال المزنى وقال فى كتاب النكاح، القديم ليس له أن يتزوجها بغير إذنها من باب المكاتب.

[دار الكتب ٥٠ فقه شافعى ... ق، ١٧× ٢٤سم].

٧٨ ـ الجزء الثانى من نسخة أخرى كتبت فى القرن السابع. يبتدئ بالفصل الثالث بالأذكار المأثورة فى حال القيام فى الصلاة وينتهى بآخر كتاب الصلاة.

[أحمد الثالث ١١٣٦، ٢١٨ق، ١٩×٢٧سم].

الجزء الثالث من النسخة نفسها، يبتدىء بكتاب الزكاة وينتهى بأثناء كتاب الحج.

[أحمد الثالث ١١٣٦، ١٩٨ق، ١٩ × ٢٧سم].

٨٠ ـ الجزء الرابع من النسخة نفسها، يبتدئ بالموضع الثانى فى بيان من يجوز للنبى أن يستر عنه ومن لا يجوز، وينتهى بأثناء كتاب البيوع.

[أحمد الثالث ١١٣٦، ٢٠٩ق، ١٩× ٢٧ سم].

٨١ ـ الجزء الخامس من النخسة نفسها، يبتدئ بالباب السابع فى القبض وأحكامه من كتاب البيوع، وينتهى بأثناء كتاب التفليس.

[أحمد الثالث ١١٣٦ ، ٢٠٣ق ، ١٩×٢٧سم].

٨٢ ـ الجزء السادس من النسخة نفسها يبتدئ بالباب الثانى فى بيان ما يقتضى الحجر وبيان أحكامه بعد الحجر. وينتهى بآخر كتاب الإقرار .

[أحمد الثالث ١١٣٦ ، ٢٠٨ق، ١٩×٢٧سم].

٨٣ ـ الجزء السابع من النسخة نفسها ، يبتدئ بكتاب العارية وينتهى بآخر كتاب الإجارة .

[أحمد الثالث ١١٣٦ ، ١٩٤ق، ١٩×٢٧سم].

٨٤ ـ الجزء الثامن من النسخة نفسها . يبتدئ بكتاب المزارعة والمخابرة، وينتهى بآخر كتاب الوصايا .

[أحمد الثالث ١١٣٦ . ٢١٨ق، ١٩×٢٧سم].

٨٥ ـ الجزء التاسع من النسخة نفسها يبتدئ بكتاب الوديعة وينتهى بآخر كتاب القسم والنشوز.

[أحمد الثالث ١١٣٦ . ١٩ × ٢٧سم].

٨٦ ـ الجزء العاشر من النسخة نفسها ويبتدئ بكتاب الخلع وينتهى بآخر كتاب اللعان .

[أحمد الثالث ١١٣٦ ، ١٩٥ق ١٩ × ٢٧سم].

٨٧ ـ الجزء الحادى عشر من النسخة نفسها، يبتدئ بكتاب العدة وينتهى بآخر كتاب الجنايات .

[أحمد الثالث ١١٣٦ ، ١٩٢ق، ١٩ - ٢٧سم].

٨٨ ـ الجزء الثانى عشر من النسخة نفسها، يبتدئ بكتاب الديات وينتهى بآخر كتاب النذور والهدى وهو آخر ما وجد من هذه النسخة على أن المؤلف وصل إلى كتاب الحدود فقط وهو فى هذا الجزء .

[أحمد الثالث ١١٣٦ ، ١٩٥ق ،١٩×٢٧سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة . ١٩٨٨/ ٢٩٢ـ٢٩٥).

* تتمة البيان لما أشكل من متشابه القرآن:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم . أرجوزة مخطوطة توجد بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وهى من المنظومات التعليمية .

الرقم : ٣٤٤ .

المؤلف : شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبى بكر بن عباس المقدسى الشافعى الشهير بأبى شامة المتوفى سنة ٦٦٥ .

أولها : قال شيخنا الإمام حجة الإسلام بقية السلف الصالح الشيخ شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن إسماعيل بن إبراهيم ...

الحمد لله الذى علّمنا
كتابه الذى به فضّلنا
ثم صلاة الله ذى الإكرام
على النبى سيّد الأنام
محمد شفيعنا وأهله
وصحبه فكلُّنا فى فضله
وبعد فالمشكل فى الكتاب
صعب بلا شك على الطلاب
وشيخنا علامة الزمان
نظم ما أشكل فى القرآن
أرجوزة وهو لها قد أجملا
رحمه الله لما قد فعلا

آخرها :

آخر ما أردت أن أنظمه
من مشكل القرآن كى تعلمه
جعله تتمة فى الباب
لما حوت هداية المرتاب

والحمـــد لله على إحســـانـــه
حمـــدا كثيـــرا وعلى امتنـــانـــه
ثم الصـــلاة على رســـولـــه
محمـــد الهـــادى إلى تنـــزيلـــه
صلى عليـــه ربنـــا ذو الفضل
وصحبـــه من بعـــده والأهل

تمت والحمد لله رب العالمين ... علقه لنفسه الفقير إلى رحمة ربه إبراهيم بن فلاح بن محمد الجذامى الإسكندرى وذلك فى يوم السبت الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وستمائة.

أوصاف الكتاب: نسخة جيدة من القرن السابع الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد، كتبت الأبواب بخط أكبر، على الورقة الأولى سماع على الناسخ لمجموعة من القراء بدار الحديث الأشرفية بتاريخ سنة ٦٩٣هـ. وكاتب السماع محمد بن على بن محمد ابن الساكن الطوسى، وقد ذكر بأن الناسخ قد سمعها على ناظمها أبى شامة. فى آخر النسخة سماع بالقراءة لطبقة من القراء على ناظمها وكاتب السماع يوسف بن عبد الله الشافعى وذلك بدار الحديث الأشرفية بدمشق سنة ٦٦٣. وسماع ثالث على الشيخ برهان الدين بحق سنده عن مصنفها وكاتب السماع محمد بن محمد بن أبى بكر الأنصارى وتاريخه سنة ٦٨٦هـ.

النسخة فى مجموع مفروط الأوراق مهترئ فى أعاليه وأسافله وهو يضم كتاب التيسير فى القراءات.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٧٠، ٧١).

*** تتمة الحواشى فى إزالة الغواشى:**

وهى حاشية: للعلامة القره باغى من علماء القرن الحادى عشر الهجرى على شرح الجلال الدوانى، على **العقائد العضدية**.

[٣٣٤٩] بخيت ٤٤٦٤٨.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٠).

*** تتمة العمل بقصيدة: يا باحثا عن صنعة البرباء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الكيمياء، وهى من المنظومات التعليمية.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ومطلع هذه التتمة:

وخـذ النحـاس وثلثـه من ثقلـه
والثلث من مـــاء حليف ضيـــاء

يليها مقطعات وقصائد أخرى فى صناعة الكيمياء، مرتبة قوافيها على حروف المعجم.

بقلم نسخ فارسى (مكتوبة سنة ١٠٨٨) ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[دار الكتب المصرية - ٧٣١ طبيعيات].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات - وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٢٤، ٢٥).

*** تتمة المختصر فى أخبار البشر:**

من كتب التاريخ والتراجم والسير، تأليف زين الدين عمر بن المظفر المعروف بابن الوردى المتوفى سنة ٧٥٠هـ.

مخطوط رقم و - ٢٢٩ بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

جاء فى آخره: «... قال اليافعى ووقفت على عدة من تصانيف ناصر الدين ولقد بالغ فى الرد على القائلين بالحلول والاتحاد وكفَّرهم، توفى سنة سبعمائة وسبعة وتسعين وفيها توفى الشيخ الإمام العالم أبو حفص عمر بن الوردى وهنا انتهى تاريخه والحمد لله رب العالمين».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٨٥).

وقد اختصر ابن الوردى كتاب « المختصر فى أخبار البشر » لأبى الفداء وذيله، وقد طبع بمصر سنة ١٢٨٥هـ فى مجلدين.

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١/ ٢٢٧ هامش ٣، وفيه وفاة ابن الوردى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م).

*** تتمة النجاة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الرياضيات.

لأبى عبيد عبد الواحد محمد الجوزجانى المتوفى سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م، من العلماء الذين صاحبوا الرئيس ابن سينا وأصبح من خواصه، ذكره كحاله فى معجمه بالجوزجانى، وهو فقيه وحكيم وفيلسوف من كتبه: سيرة الرئيس وفهرست كتبه وأحواله، شرح رسالة حى بن يقظان، تفسير مشكلات القانون.

قال المؤلف فى مقدمة كتابه « ... إنى كنت على اتصالى بخدمة الشيخ الرئيس أبى على حريصا على اقتناء تصانيفه وتحصيل كتبه ورسائله ... وكان من تصانيفه النجاة فى الحكمة بعد كتاب الشفاء ... وكان أفرد فيه فى المنطق والطبيعيات والإلاهيات ما رأى أن يورده، ولم يتفرغ لإيراد الرياضيات منه لعوائق ... فرأيت أن أصنف هذه الرسائل إلى هذا الكتاب لأتمّم ... ».

وهى رسالة فى الارثماطيقى ورد ذكرها فى كشف الظنون، بالعنوان المذكور أعلاه، وكتاب النجاة للشيخ الرئيس ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٦م (معجم المؤلفين ٤/ ٢٠) رتبها المؤلف على عشرة فصول.

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٣٣٠٩/ ٩.

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كَتبه محمد بن على حرز الدين سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٣).

*** تتمة يتيمة الدهر:**

كلاهما لأبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى المتوفى ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م.

مخطوط رقم ١٣١٦٣ بمكتبة المتحف العراقى.

الأول (حمدًا لله الذى وفقنا لغرس الدرر والياقوت فى أرض الكتب واستثمار الغرر والنكت ...).

وهى تتمة لكتاب يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر. قال المؤلف إنه رأى كتابه قد خلا منه مكان قوم من السادة فأراد أن يسد السلم ويجبر الكسر ويتمم النقص وأورد ذكر كل منهم فى مكانه على الرسم فى مثله وقد أضاف المؤلف حسب الأقسام الأربعة الأصلية فجعل تتمة القسم الأول فى محاسن أهل الشام والجزيرة وتتمة القسم الثانى فى محاسن أهل العراق والقسم الثالث فى تتمة أهل الرى والقسم الرابع فى محاسن أهل خراسان.

نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة كتبها إبراهيم ابن أحمد القلعى سنة ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٩).

*** التتميم:**

انظر: التذييل والتكميل والتتميم.

*** تتميم أمل الآمل:**

لمحمد بن على بن إبراهيم بن على بن أبى شبانة

البحرانى الذى كان حيًّا سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م. مخطوط رقم ١٤٤٠٠ بمكتبة المتحف العراقى.

الأول (الحمد لله الذى جعل العلماء بيانًا لقواعد الأحكام ...).

وهى تتمة على كتاب أمل الآمل للعاملى قال المؤلف إن العاملى اكتفى بذكر يسير من شعر بعض الشعراء فأورد فى هذه التتمة ما فات العاملى ورتبها على حروف الهجاء. نسخة جيدة تملكها جعفر محمد باقر آل بحر العلوم سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٨م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٠٠).

*** تتمة تكملة المحيط:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى.

والمحيط تأليف محيى الدين محمد بن يحيى النيسابورى الخبوشانى المتوفى سنة ٥٤٨هـ شرح به كتاب الوسيط لأستاذه حجة الإسلام الغزالى، وأتمه بهذه التتمة.

النصف الأول من نسخة نفيسة من مخطوط كتبت سنة ٦٩٧ بخط حمد الله بن عمر بن شهاب الكازرونى. وينتهى بالباب الثانى فى كيفية الصرف إلى المستحقين من كتاب قسم الصدقات.

[أحمد الثالث ١٠٤٥ ، ٤٢٥ق ، ٢٢×٣٢سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨/ ٢٩٤).

*** التثاؤب والعطاس:**

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم أن يقول له يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرُدَّه ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان (صحيح البخارى ١٥/ ٦١، ٦٢) وإنما جعله من الشيطان كراهية له لأنه إنما يكون من ثقل البدن وامتلائه واسترخائه وميله إلى الكسل والنوم، فأضافه إلى الشيطان، لأنه الذى يدعو إلى إعطاء النفس شهوتها، وأراد به التحذير من السبب الذى يتولد منه، وهو التوسع فى المطعم والشبع، فيثقل عن الطاعات، ويكسل عن الخيرات (لسان العرب ٦/ ٤٦٤).

من المنهيات:

قوله: ونهى عن التثاؤب فى الصلاة، وقال: «ليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يضحك منه ».

(البخارى: كتاب الأدب، باب ١٢٥، ١٢٨. وكتاب بدء الخلق، باب ١١، ومسلم: كتاب الزهد، حديث ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩. وأبو داود: كتاب الأدب، باب ٨٩ والترمذى: كتاب الأدب، باب ٧ وكتاب الصلاة، باب ١٥٦، وابن ماجه: كتاب الإقامة، باب ٤٢ والدارمى: كتاب الصلاة، باب ١٠٦. وأحمد: الجزء الثانى، ص ٢٤٢. والثالث، ص ٣١، ٣٧، ٩٣، ٩٦. ومجمع الزوائد: الجزء الثانى، ص ٨٦. وجمع الجوامع: الأول، ص ٤٨، ٤٩).

التثاؤب: أصله من قلة المبالاة ألقى إلى إبليس ... ألا ترى أنه قال: (يضحك فى جوفه) فالضحك من ذهاب البال.

حدثنا هارون بن حاتم الكوفى، حدثنا ابن إدريس، عن ابن عجلان، عن أبى حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا تثاءب أحدكم فى صلاته فليقل: سبحان الله » (انفرد به الحكيم الترمذى) فإنما أمر بالتسبيح من بين الكلام، ولم يؤمر

بالتهليل ولا بالتكبير ولا بالتحميد، لأن مبتدأ هذه الكلمة وهو السين من قوله: « سبحان الله » فإذا نطقت بها، وضممت شفتيك انقمع وذلك سلطانه لذكر الله. وإذا هلّلت أو كبّرت أو حمدت، فمبتدأ كلمته مفتوح، وهو الألف واللام، فإذا نطق بها مع الفتح وجد العدو سبيلا إلى الدخول.

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٧٨، ١٧٩).

ويرد السيوطى على مسألة تتصل بالتثاؤب والعطاس فى الصلاة على النحو التالى:

مسألة: فى حديث الترمذى عن عدى بن ثابت عن أبيه عن جده مرفوعا « العطاس والنعاس والتثاؤب فى الصلاة من الشيطان » إسناده ضعيف وله شاهد عند الطبرانى ضعيف عن ابن مسعود قوله: وفى حديث ابن أبى شيبة عن أبى هريرة إن الله يكره التثاؤب ويحب العطاس فى الصلاة، قال الحافظ ابن حجر: إسناده ضعيف وهو موقوف. وفى حديث عبد الرزاق عن قتادة قال: سبع من الشيطان ... فذكر منها شدة العطاس ما الجمع بين ذلك؟.

الجواب: المقام مقامان: مقام الإطلاق، ومقام نسبى، فأما مقام الإطلاق فإن التثاؤب والعطاس فى الصلاة كلاهما من الشيطان وعليه يحمل حديث الترمذى، وأما المقام النسبى فإذا وقعا فى الصلاة مع كونهما من الشيطان فالعطاس فى الصلاة أحب إلى الله من التثاؤب فيها، والتثاؤب فيها أكره إليه من العطاس فيها، وعلى هذا يحمل أثر ابن أبى شيبة فهو راجع إلى تفاوت رتب بعض المكروه على بعض هذا على تقدير ثبوت لفظ فى الصلاة فى الأثر.

(الحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٣٤٦).

وعن التثاؤب والعطاس يقول ابن أبى زيد القيروانى فى منظومته الموسومة بالفتح الرَّبانى:

ويُستحبُّ سَدُّ مَنْ تثاءبا
فاهُ كَحَمْدِ عاطسٍ وما أبا
سامعُه يرحمكَ اللهُ نَعَمْ
فرضٌ لمسلمٍ وردَّ هو ثَمْ
بيغفرِ اللهُ لنا ولكُمُ
واختيرِ يهديكُمُ اللهُ إلى بالكُمُ

ويشرح الإمام الداه الشنقيطى إمام جامع الختمية بالأبيض هذه الأبيات فيقول: « ويستحب سدُّ مَن تثاءبا فاهُ » بيده ما جاء فى ذلك عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا تثاءب أحدكم فليمسك على فمه فإن الشيطان يدخل » رواه أبو داود.

قالت المؤلفة: تخريج الحديث فى الجامع الصغير للسيوطى (١/ ٢٢) هو: رواه أحمد فى مسنده، والبخارى ومسلم وأبو داود.

« كحمد عاطسٍ وما أبا سامعه يرحمك الله نَعَم فرض لمسلم ورد هو ثم بيغفر الله لنا ولكم واختير يهديكم الله إلى بالكم »: جاء فى تشميت العاطس: عن عبد الله ابن أبى بكر عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: إن عطس فشمِّتْه، ثم إن عطس فشمِّتْه ثم إن عطس فشمِّته ثم إن عطس فقل إنك مضنوك » قال عبد الله: لا أدرى بعد الثلاثة أو الرابعة. رواه مالك. وعن عمر ابن إسحاق عن أمه عن أبيها قال: قال رسول الله ﷺ: « شمِّت العاطس ثلاثا فإن زاد فإن شئت فشمّته وإن شئت فلا ». رواه الترمذى.

(الفتح الربَّانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ الإمام محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ٣/ ١٠١، ١٠٣، ١٠٤).

*** التثبيت عند التبنيت:**

منظومة للإمام أبى الفضل عبد الرحمن ابن الكمال

أبى بكر جلال الدين السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ.

[٣٢٣٨]زكى ٤١٦٥٤ .

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٠).

*** تثقيف اللسان وتلقيح الجنان:**

تأليف أبى حفص عمر بن خلف بن مكى الصقلى المتوفى ٥٠١هـ. قال عنه الأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر فى كتابه القيم:

ذكره بهذا العنوان ابن هشام اللخمى فى مقدمة «المدخل إلى تقويم اللسان» وفى مواضع أخرى منه، وابن دحية فى« المطرب » والقفطى فى « إنباه الرواة» والصفدى فى « تصحيح التصحيف » ويؤيد هذا العنوان ما قاله المؤلف فى مقدمته: « ليكون تثقيفًا للسان وتلقيحًا للجنان ».

وإذا استثنينا حاجى خليفة الذى يذكر أن « تثقيف اللسان » لعلى بن جعفر بن القطاع السعدى الصقلى المتوفى سنة ٥١٥هـ، ويذكر لابن مكى كتابًا عنوانه «سقيف اللسان » (كشف الظنون/ ٣٤٤، ٩٩٣) وجدنا إجماعًا على نسبة « تثقيف اللسان » إلى أبى حفص عمر بن مكى الصقلى.

أما ما وقع فى « كشف الظنون » فقد صححه مؤلف آخر هو إسماعيل البغدادى فقد ذكر لابن القطاع كتاب « تثبيت اللسان » ونسب لابن مكى « تثقيف اللسان فى اللغة ».

ولعل من أوثق المصادر فى صحة هذه النسبة كتاب « المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان » الذى ألفه محمد بن أحمد بن هشام اللخمى السبتى المتوفى ٥٧٧هـ فى الرد على كتابى « لحن العامة » لأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى، و« تثقيف اللسان وتلقيح الجنان » لأبى حفص عمر بن مكى وقد ذكر ابن هشام اللخمى هذه النسبة فى مقدمة « المدخل » وفى أكثر من موضع خلاله.

وكذلك ذكر الكتاب مقرونا باسمه، كل من:

ابن دحية المتوفى سنة ٦٣٣هـ (المطرب فى أشعار أهل المغرب/ ٩٢).

والقفطى المتوفى سنة ٦٤٦هـ (إنباه الرواة ٢/ ٣٢٩).

والنووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٩٨).

وابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ (وفيات الأعيان ١/ ٤١٧).

والصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف/ ٤٢).

والسيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ (بغية الوعاة / ٣٦١).

ومن المرجح أن ابن مكى ألف كتابه هذا بعد عام ٤٥٦ الذى توفى فيه ابن رشيق، وذلك لأن ابن مكى يذكره بقوله: رحمه الله.

أما مصادر ابن مكى فى كتابه هذا فيمكن تقسيمها أربعة أقسام:

١ ـ المادة التى جمعها. والتى تتمثل فى الأغاليط التى وقع فيها أهل صقلية على اختلاف طبقاتهم من العامة، والخاصة، والفقهاء، والقراء، والمحدثين، وأهل الوثائق، وأهل السماع (الأغانى) وأهل الطب.

٢ ـ المصادر التى اعتمد عليها فى تصويبه وأعلاها القرآن الكريم، والحديث الشريف، ودواوين الشعراء، وكتب الأمثال، ومعجمات اللغة، وكتب النحو، وموسوعات الأدب.

٣ ـ آراء وروايات لطائفة كبيرة من اللغويين والنحاة والرواة، منذ القرن الثانى الهجرى حتى الخامس.

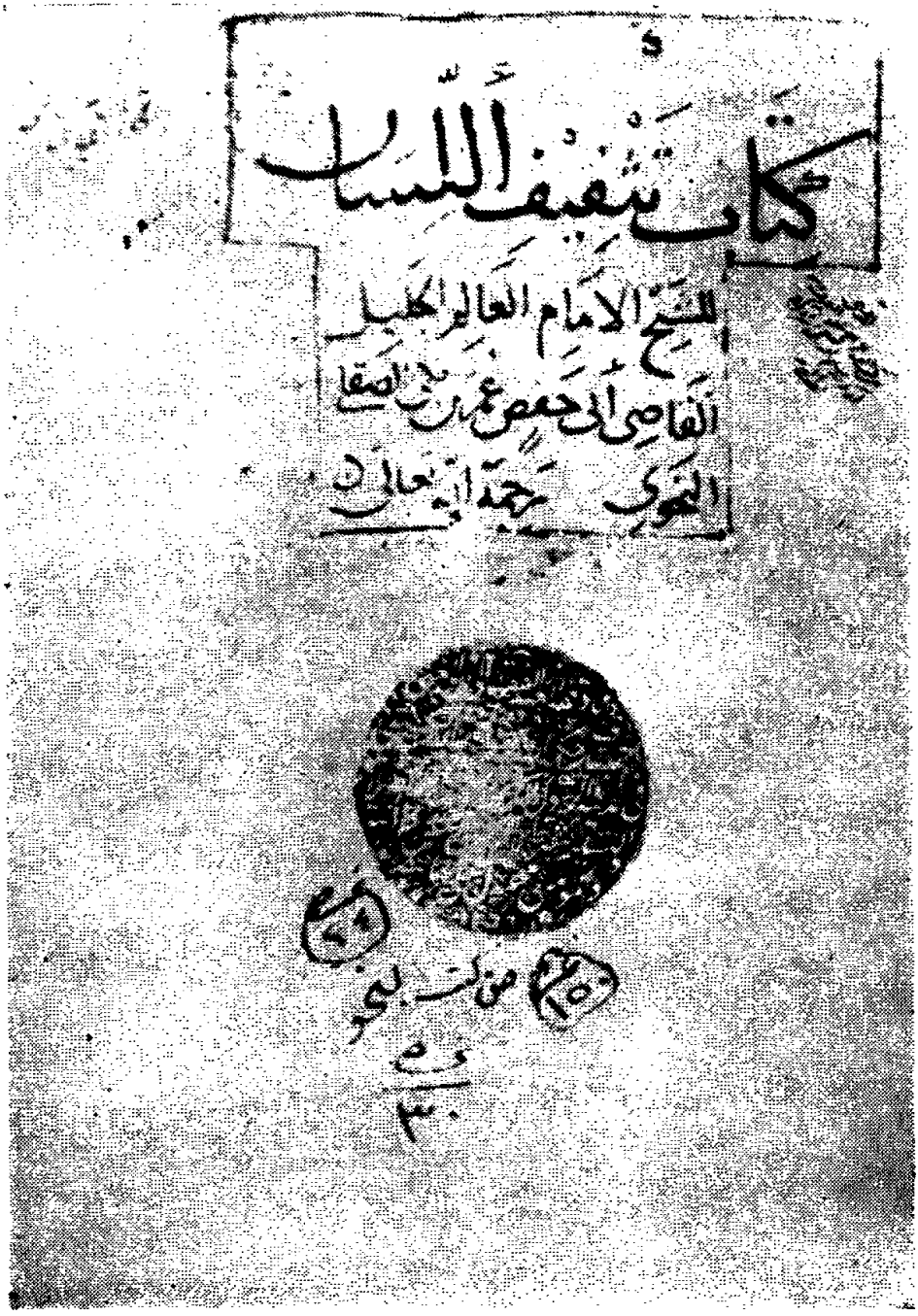

صفحة الغلاف من نسخة عارف حكمت

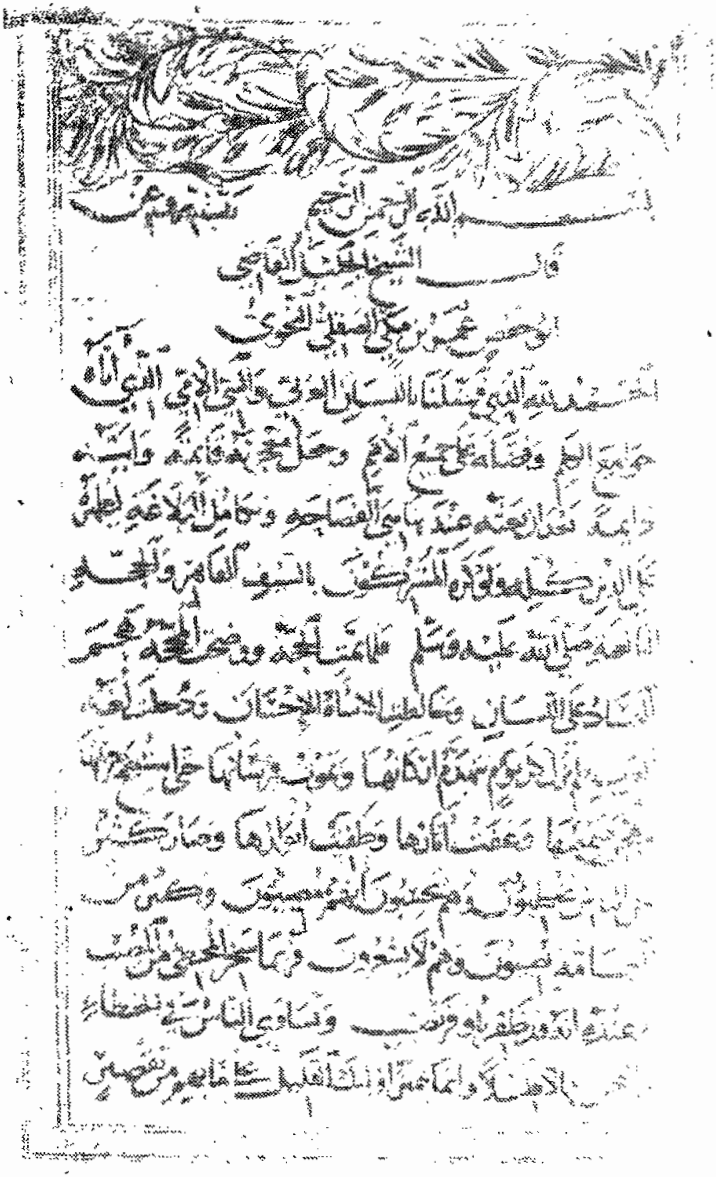

الصفحة الأولى من نسخة عارف حكمت

وقد نص ابن مكى فى مقدمته على أنه جمع من غلط أهل بلده ما سمعه من أفواههم. فهو قد سلك طريقًا سليمًا فى الملاحظة المباشرة لما ينطق به أهل بيئته. وهذه الأخطاء التى جمعها على ثلاثة مستويات:

١ ـ ما لا يجوز مطلقا فى لسان العرب.

٢ ـ ما يجوز ولكن غيره أفصح منه، والناس لا يعرفون هذا الأفصح.

٣ ـ ما كان مستعملا وهو غير فصيح ولكنه جائز وأنكر الناس جوازه، وقد ذكر هذا القسم ـ وإن كان غير فصيح ـ لأنه يرى أن إنكار الجائز غلط.

وهو لم يقتصر على ذكر الأخطاء وتصحيحها بل علق بذلك «ما تعلق به من الأوزان والأبنية، والتصريف، والاشتقاق، وشواهد الشعر، والأمثال، والأخبار».

وأضاف إلى المادة السابقة «أبوابًا مستطرفة، ونتفًا مستملحة، وأصولا يقاس عليها، ليكون الكتاب تثقيفًا للسان، وتلقيحًا للجنان، ولينشط إلى قراءته العالم والجاهل، ويشترك فى مطالعته الحالى والعاطل».

وهو يشير بذلك إلى الأبواب الأخيرة من كتابه، وهى تساعد على ضبط اللغة، بما تضمنت من وسائل للربط بين الكلمات المتقاربة ومن علامات ترفع الإشكال من حروف متقاربة الأشكال، وما يكون فضيلة لشىء ورذيلة لغيره، وما ظاهر لفظه مخالف لمعناه...

أما عن تبويب الكتاب:

فقد ألف ابن مكى كتابه فى خمسين بابًا أثبتها فى مقدمته وهى:

١ ـ باب التصحيف.

٢ ـ باب التبديل.

٣ ـ باب ما غيروه من الأسماء بالزيادة.

٤ ـ باب ما غيروه من الأسماء بالنقص.

٥ ـ باب ما جاء ساكنًا فحركوه.

٦ ـ باب ما جاء متحركًا فأسكنوه.

٧ ـ باب ما غيَّروا حركاته من الأسماء.

٨ ـ باب ما غيَّروا حركاته من الأفعال.

٩ ـ باب ما غيَّروه من الأفعال بالزيادة.

١٠ ـ باب ما غيَّروه من الأفعال بالنقص.

١١ ـ باب ما غيَّروه بالهمز أو تركه.

١٢ ـ باب ما غيَّروه بالتشديد.

١٣ ـ باب ما غيَّروه بالتخفيف.

١٤ ـ باب ما غيَّروه من أسماء الفاعلين والمفعولين.

١٥ ـ باب ما غيَّروا بناءه من أنواع مختلفة.

١٦ ـ باب ما أنَّثوه من المذكر.

١٧ ـ باب ما ذكَّروه من المؤنث.

١٨ ـ باب ما يجوز تذكيره وتأنيثه وهم لا يعرفون فيه غير أحدهما.

١٩ ـ باب غلطهم فى التصغير.

٢٠ ـ باب غلطهم فى النسب.

٢١ ـ باب غلطهم فى الجموع.

٢٢ ـ باب ما جاء جمعًا فتوهموه مفردًا.

٢٣ ـ باب ما أفردوه مما لا يجوز إفراده، وما جمعوه مما لا يجوز جمعه.

٢٤ ـ باب فى أنواع شتى.

٢٥ ـ باب ما وضعوه غير موضعه.

٢٦ ـ باب ما جاء لشيئين أو لأشياء فقصروه على واحد.

٢٧ ـ باب ما جاء لواحد فأدخلوا معه غيره.

٢٨ ـ باب ما جاء فيه لغتان فتركوهما واستعملوا ثالثة لا تجوز.

٢٩ ـ باب ما جاء فيه ثلاث لغات فتركوهن واستعملوا رابعة لا تجوز.

٣٠ ـ باب ما غلطوا في لفظه ومعناه.

٣١ ـ باب ما تنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر.

٣٢ ـ باب ما خالفت العامة فيه الخاصة وجميعهم على غلط.

٣٣ ـ باب ما جاء فيه لغتان استعمل العامة أفصحهما.

٣٤ ـ باب ما العامة فيه على الصواب والخاصة على الخطأ.

٣٥ ـ باب غلط قراء القرآن.

٣٦ ـ باب غلط أهل الحديث.

٣٧ ـ باب غلط أهل الفقه.

٣٨ ـ باب غلط أهل الوثائق.

٣٩ ـ باب غلط أهل الطب.

٤٠ ـ باب غلط أهل السماع.

٤١ ـ باب ما يجرى فى ألفاظ الناس ولا يعرفون تأويله.

٤٢ ـ باب ما تأولوه على غير تأويله.

٤٣ ـ باب من الهجاء.

٤٤ ـ باب حروف تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها.

٤٥ ـ باب حروف تتقارب ألفاظها وتتضاد معانيها.

٤٦ ـ باب حروف تتفق فى المبانى وتتقارب فى المعانى.

٤٧ ـ باب علامات ترفع الإشكال من حروف متقاربة الأشكال.

٤٨ ـ باب فى ضد الذى قبله.

٤٩ ـ باب ما يكون فضيلة لشىء ورذيلة لغيره.

٥٠ ـ باب ما ظاهر لفظه مخالف لمعناه.

(لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ـ د. عبد العزيز مطر. وزارة الثقافة. دار الكاتب العربى. القاهرة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م/ ١٢٥ ـ ١٢٧، ١٣٤ ـ ١٣٦).

*** تثليث الزاوية وتسبيع الدائرة (كتاب ـ):**

من التراث الإسلامى فى علم الرياضيات.

رسالة لبدر الدين محمد بن أسعد الإسلامبولى.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله ... كتاب تثليث الزاوية وتسبيع الدائرة لمحمد بدر الدين بن أسعد الإسلامبولى. قال إن فى الشكل السادس عشر من المقالة الرابعة من الأصول إشارة إلى معنى آخر أعنى الحيلة بتثليث الزاوية بثلاثة أقسام متساوية الذى فعله أقليدس فى هذا الشكل ضمنا بعمل ذى الخمسة عشر ضلعا فى الدائرة ... ولم يبرهن أقليدس على هذا ببرهان فى موضع كتابه حتى سعى كثير من مهندسى الإسلام وغيرهم إلى حل هذه المسألة لكن لم يحلها أحد منهم ببرهان هندسى بل إنما حلها أرشميدس بقواعد المخروطات المنسوبة إلى أبولونيوس اليونانى وبعضهم بالحيل الهندسية كبنى موسى وابن الهيثم وأنا أبرهن عليه أيضًا بمثل هذه الحيل الهندسية ...

آخره: كل زاوية من زوايا شكل أ ب جـ د هـ ز ح وقعت على خمسة من القسى المتساوية فالزوايا أيضًا متساوية بالشكل السادس والعشرين من المقالة الثالثة فالشكل المرسوم فى دائرة أ ب جـ مسبع متساوى الأضلاع والزوايا وذلك إذا أردنا أن نعمل. تمت المقاله ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٥١، ٩٥٢).

*** التثنية:**

القاعدة العامة للتثنية أن تزيد على المفرد الألف

والنون فى الرفع، والياء والنون فى النصب والجر بدون تغيير فيه فتقول فى رجل وامرأة وظبى: رجلان وامرأتان وظبيان، ويستثنى من ذلك:

١ ـ المقصور فتقلب ألفه ياء إن كانت رابعة فصاعدا، وتُردّ إلى أصلها إن كانت ثالثة فتقول فى دعوى ومصطفى ومستقصى: دعويان ومصطفيان ومستقصيان، وفى فتى وعصا: فتيان وعصوان.

٢ ـ والممدود فتقلب همزته واوًا إن كانت للتأنيث، وتبقى على حالها إن كانت أصلية. ويجوز الأمران إن كانت للإلحاق أو منقلبة عن أصل فتقول فى صحراء وسوداء: صحراوان وسوداوان، وفى قُرَّاء ووُضاء: قرَّاءان ووُضاءان، وفى علباء وكساء علباءان وكساءان أو علباوان وكساوان.

٣ ـ والمنقوص تردّ ياؤه إن حذفت فتقول فى هاد ومهتد: هاديان ومهتديان. ولا يثنى المركب كـ«بعلبك وسيبويه» ولا ما لا ثانى له فى لفظه ومعناه كعمر مع على، وكعين للباصرة والجارية. وأما نحو العمرين فى أبى بكر وعمر، والقمرين فى الشمس والقمر فشاذّ لأن التغليب فى التثنية سماعى. وقد نظم بعضهم شروط التثنية فى قوله:

شرط المثنى أن يكون معربا
ومفردًا منكرًا ما ركبا
موافقا فى اللفظ والمعنى لهُ
مماثل لم يغن عنه غيرهُ

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى بك ناصف وزملائه / ٤١، ٤٢).

وإليك ما جاء فى ألفية ابن مالك عن كيفية تثنية المقصور والممدود وشرح ابن عقيل عليها:

آخِرَ مَقْصُورٍ تُثَنِّى اجعلنه يا
إن كان عن ثلاثة مُرتقيا
كذا الذى آليا أصلُهُ نحوُ الفَتى
والجَامِدُ الذى أُميلَ كمَتَى
فى غير ذى تُقلَبُ وَاوًا الألِفْ
وأولَها ما كان قبلُ قد أُلِفْ

(ش) الاسم المتمكن إن كان صحيح الآخر أو كان منقوصا لحقته علامة التثنية من غير تغيير فتقول فى رجل وجارية وقاض رجلان وجاريتان وقاضيان وإن كان مقصورا فلا بد من تغييره على ما نذكره الآن وإن كان ممدودا فسيأتى حكمه فإن كانت ألف المقصور رابعة فصاعدا قلبت ياء فتقول فى ملهى ملهيان وفى مستقصى مستقصيان وإن كانت ثالثة فإن كانت بدلا من الياء كفتى ورحى قلبت أيضًا ياء فتقول فتيان ورحيان وكذا إن كانت ثالثة مجهولة الأصل وأميلت فتقول فى متى علما متيان وإن كانت ثالثة بدلا من واو كعصا وقفا قلبت واوا فتقول عصوان وقفوان وكذا إن كانت ثالثة مجهولة الأصل ولم تمل كإلى علمًا فتقول إلوان، والحاصل أن ألف المقصور تقلب ياء فى ثلاثة مواضع: الأول: إذا كانت رابعة فصاعدا، الثانى: إذا كانت ثالثة بدلا من ياء، الثالث: إذا كانت ثالثة مجهولة الأصل وأُميلت فتقلب واوًا فى موضعين، الأول: إذا كانت ثالثة بدلا من الواو، والثانى: إذا كانت ثالثة مجهولة الأصل ولم تمل وأشار بقوله:

** وأولها ما كان قبل قد ألف **

إلى إنه إذا عمل هذا العمل المذكور فى المقصور أعنى قلب الألف ياء أو واوًا لحقتها علامة التثنية التى سبق ذكرها أول الكتاب وهى الألف والنون المكسورة رفعا والياء المفتوح ما قبلها والنون المكسورة جرا ونصبا.

وَمَا كصَحْرَاء بِوَاوٍ ثُنِّيَا
ونَحْوُ علبَاء كسَاء وَحَيَا

بِـواوٍ أوْ هَمْـزٍ وَغَيْـرَ مَـا ذُكِـرْ
صَحِّحْ وَمَـا شَـذَّ عَلَى نَقْلٍ قُصِـرْ

(ش) لما فرغ من الكلام على كيفية تثنية المقصور شرع فى ذكر كيفية تثنية الممدود. والممدود إما أن تكون همزته بدلا من ألف التأنيث أو الإلحاق أو بدلا من أصل أو أصلا فإن كانت بدلا من ألف التأنيث فالمشهور قلبها واوا فتقول فى صحراء وحمراء صحراوان وحمراوان وإن كانت للإلحاق كعلباء أو بدلا من أصل نحو كساء وحياء جاز فيها وجهان أحدهما قلبها واوا فتقول علباوان وكساوان وحياوان والثانى إبقاء الهمزة من غير تغيير فتقول علباآن وكساآن وحياآن والقلب فى الملحقة أولى من إبقاء الهمزة وإبقاء الهمزة المبدلة من أصل أولى من قلبها واوا وإن كانت الهمزة الممدودة أصلا وجب إبقاؤها فتقول فى قراء ووضاء قراآن ووضاآن وأشار بقوله:

* ومـا شـذ على نقل قصـر *

إلى أن ما جاء من تثنية المقصور أو الممدود على خلاف ما ذكر اقتصر فيه على السماع كقولهم فى الخوزلى الخوزلان والقياس الخوزليان وقولهم فى حمراء حمرايان والقياس حمراوان.

(شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / ١٧٢).

*** التثويب:**

يقال ثَوَّبَ الداعى تثويبًا إذا عاد مرة بعد أخرى. ومنه تثويب المؤذِّن إذا نادى بالأذان للناس إلى الصلاة ثم نادى بعد التأذين، فقال: الصلاةَ، رحمكم الله، الصلاة، يدعو إليها عَوْدًا بعد بَدْء. والتثويب: هو الدعاء للصلاة وغيرها، وأصله أن الرجل إذا جاء مُستصرخًا لوَّح بثوبه ليُرى ويشتهر، فكان ذلك كالدعاء، فسُمِّى الدعاء تثويبًا لذلك، وكل داعٍ مثوِّب. وقيل: إنما سُمِّى الدعاء تثويبًا من ثاب يثوب إذا رجع، فهو رجوع إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة، فإن المؤذن إذا قال: حَيَّ على الصلاة، فقد دعاهم إليها، فإذا قال بعد ذلك: الصلاة خير من النوم، فقد رجع إلى كلام معناه المبادرة إليها. وفى حديث بلال: أمرنى رسول الله ﷺ ألاَّ أُثَوِّب فى شىء من الصلاة، إلا فى صلاة الفجر، وهو قوله: الصلاة خير من النوم، مرتين. وقيل: التثويب تثنية الدعاء. وقيل: التثويب فى أذان الفجر أن يقول المؤذن بعد قوله حَيَّ على الفلاح: الصلاة خير من النوم، يقولها مرتين، كما يثوِّب بين الأذانين: الصلاَة، رحمكم الله، الصلاةَ، وأصل هذا كله من تثويب الدعاء مرةً بعد أخرى. وقيل: التثويب: الصلاة بعد الفريضة. يقال: تثوَّبت أى تطوعت بعد المكتوبة، ولا يكون التثويب إلا بعد المكتوبة، وهو العود للصلاة بعد الصلاة. وفى الحديث: «إذ ثُوِّبَ بالصلاة فأتوها وعليكم السكينة والوقار» قال ابن الأثير: التثويب ها هنا إقامة الصلاة.

(لسان العرب ٦/ ٥٢٠).

عن مجاهد قال: دخلت مع ابن عمر رضى الله عنهما مسجدا، وقد أُذِّن فيه ونحن نريد أن نُصلى فثَوَّب المؤذن، فخرج عبد الله من المسجد وقال: اخرج بنا من عند هذا المبتدع، ولم يُصَلِّ فيه. أخرجه أبو داود والترمذى.

وفى رواية أبى داود قال: كنت مع ابن عمر رضى الله عنهما، فثوَّب رجل فى الظهر والعصر. فقال: اخرج بنا فإن هذه بدعة.

وعن بلال رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ «لا تُثَوِّبَنَّ فى شىء من الصلاة إلا فى صلاة الفجر». أخرجه الترمذى.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع ٢/ ١٩٩، ٢٠٠).

*** التُّجار:**

انظر: التجارة.

*** تجارب الأمم وتعاقب الهمم:**

تجارب الأمم وتعاقب الهمم لأحمد بن محمد بن يعقوب الملقب مسكويه. فيلسوف، مؤرخ، أديب توفى فى ٩ صفر بأصبهان سنة ٤٢١هـ. وذيله أبو شجاع محمد بن الحسين وزير المستظهر المتوفى سنة ٤٨٨هـ، وذيل على تجارب الأمم وتعاقب الهمم لابن مسكويه لمحمد بن عبد الملك الهمدانى المتوفى سنة ٥٢١هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩٨).

كان ابن مسكويه مجوسيًا وأسلم. وقد اتخذ فى كتابه هذا منهجا فى التاريخ يعتمد على التحرى والتدقيق أكثر مما يعتمد على النقل. ويلاحظ فى عنوان كتابه، أنه يريد أن يجعل من التاريخ ميدانًا لعرض التجارب التى مرت بها الأمم قبلها، حتى يكون فيه أكبر العبر. وهو مؤرخ ذكى يتفطن إلى مسائل صغيرة وأحداث عابرة، قد لا يلتفت إليها أحد، ولكنه يستخرج منه أعظم الدروس.

(التاريخ عند المسلمين ـ محمد عبد الغنى حسن / ٤٢، ٤٣).

ويوجد مخطوط هذا الكتاب بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

الجزء الأخير:

ناقص من أوله، وأول الموجود منه أثناء حوادث سنة ٩٥هـ. « بثقله وأمواله إلى كابل شاه، ومضى حتى نزل الكرز، وعبد الرحمن بن أسلم يتبعه ... ».

وآخره: « وهذا آخر ما عمله الأستاذ أبو على أحمد ابن محمد بن يعقوب مسكويه ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى جيد دقيق، سنة ١١٠٢هـ، فى ٢٧٨ ورقة، ومسطرتها ٣١ سطرًا.

[جامعة الحكمة ببغداد ١٣٧] UNESCO.

المجلد الثانى من نسخة أخرى.

وأوله: « ودخلت سنة إحدى ومائة ... ».

وآخره فى حوادث سنة ٢٥٦هـ، فى خبر قتل أحمد ابن إسرائيل وأبى نوح، والسبب فى ذلك.

نسخة كتبت بقلم معتاد فى القرن السادس، وعليها وقفية، سنة ١٠٦٧هـ. فى ٢٥٧ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[طهران الرضوية مشهد ٤٠٩٠].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤/ ٩١).

كما توجد نسخة من مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى برقم ٦٢٨٩ وجاء فى بيان هذه النسخة أن المؤلف ابتدأ من بعد الطوفان إلى سنة ٣٦٩هـ / ٩٧٩م، كما أنها تتضمن المجلد الأخير من الكتاب تبدأ سنة ٩٦هـ / ٧١٤م وتنتهى بآخر سنة ٣٦٩هـ / ٩٧٩م.

نسخة جيدة كتبت سنة ١١٠٢هـ / ١٦٩٠م.

(فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٠٠، ١٠١).

*** التجارة:**

تجَر يتجر ـ من باب نَصر ينصر ـ تجْرًا وتجارة: باع واشترى طلبا للربح. والتجارة:

(أ) هى المبادلة بالبيع والشراء لقصد الربح.

(ب) وتطلق التجارة على المال المتجر فيه.

(جـ) وتطلق مجازا على العمل يترتب عليه خير أو شر.

فى قوله تعالى: ﴿ **إلاَّ أن تكون تجارةً حاضرةً تُديرونها بينكم** ﴾ [البقرة: ٢٨٢] هى المال المتَّجر فيه، وكذلك هى فى [التوبة: ٢٤] و [الجمعة: ١١].

وفى قوله تعالى: ﴿ إلا أن تكون تجارةً عن تراضٍ منكم﴾ [النساء: ٢٩] المراد بها المبادلة بالبيع والشراء. وفى قوله تعالى: ﴿ رجال لا تلهيهم تجارةٌ ولا بَيْعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة ﴾ [النور: ٣٧] قد يرادُ بها المال، وقد يُراد بها المبادلة ويكون البيع من عطف الخاص على العام.

وفى قوله تعالى: ﴿ يرجون تجارةً لن تبور ﴾ [فاطر: ٢٩] وقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكُمْ على تجارةٍ تُنجيكم من عذاب أليم ﴾ [الصف: ١٠] المراد فيهما المعنى المجازى وهو العمل يترتب عليه خير أو شر.

وفى قوله تعالى: ﴿ قُل ما عند الله خيرٌ من اللَّهوِ ومِن التجارة ﴾ [الجمعة: ١١] هى المال المتَّجر فيه.

وفى قوله تعالى: ﴿ الذين اشْتَرَوُا الضلالة بالهُدى فما ربحت تجارتُهم ﴾ [البقرة: ١٦] المراد بها المعنى المجازى وهو العمل يترتب عليه خير أو شر.

وقيل إن التجارة أو الربح فى التجارة من الله، ودليله قوله تعالى: ﴿ ربكُم الذى يُزْجى لكم الفلْكَ فى البحرِ لتبتغوا مِنْ فَضْلِه إنه كان بكم رحيما ﴾ [الإسراء: ٦٦] فمعنى ﴿ لتبتغوا من فضله ﴾ الربح فى التجارة.

وفى الحديث: « إنَّ التُّجار يُبعثون يوم القيامة فُجَّارًا إلاَّ مَنِ اتَّقى الله وبَرَّ وصَدق »، قال ابن الأثير: سمّاهم فُجَّارًا لما فى البيع والشراء من الأيمان الكاذبة والغُبن والتدليس والرِّبا الذى لا يتحاشاه أكثرهم أو لا يفطنون له، ولهذا قال فى تمامه « إلا من اتَّقى وبَرَّ وصَدَق ».

قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فيما بين يدىَّ الساعة من مراجع.

(لسان العرب ٥/ ٤٢١، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ١٥٢).

وفى البصيرة العاشرة من بصائره يحدد الإمام الفيروزابادى مواضع ورود لفظ التجارة فيقول:

وقد ذكرها الله تعالى فى ستَّة مواضع.

الأول: تجارة غُزاة المجاهدين بالروح، والنفس، والمال: ﴿ هل أدُلُّكم على تجارةٍ تُنجيكم من عذابٍ أليمٍ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُم ﴾ [الصف: ١٠، ١١].

الثانى: تجارة المنافقين فى بيع الهدى بالضلالة: ﴿ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالهُدَى فَمَا رِبحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ [البقرة: ١٦].

الثالث: تجارة قراءة القرآن: ﴿ إنَّ الَّذين يَتْلُونَ كِتَاب الله ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩].

الرابع: تجارة عُبّاد الدنيا بتضييع الأعمار، فى استزادة الدرهم والدينار: ﴿ وإذا رَأَوا تجارةً أو لهوًا انفَضُّوا إليها ﴾ [الجمعة: ١١].

الخامس: فى معاملة الخلق بالبيع والشِّرى: ﴿ إلاَّ أن تكون تجارة عن تراضٍ منكُمْ ﴾ [النساء: ٢٩].

السادس: تجارة خواص العباد بالإعراض عن كل تجارة دنيوية: ﴿ رجالٌ لا تُلْهِيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذِكرِ الله ﴾ [النور: ٣٧].

وهى لغة: التصرف فى رأس المال، طلبًا للربح. تجر يَتْجُرُ فهو تاجر والجمع تَجْر ـ كصاحب وصَحْب ـ وتُجَّار وتِجار. وليس فى الكلام تاء بعده جيم غيرها. ويقال: هو تاجر بكذا: أى حاذق، عارف لوجه المكتسب منه. ويقال: نصف البركة فى التجارة، وقيل، نِعم الشىء التجارة، ولو فى الحجارة، ويروى فى الكلمات القدسية: من تاجرنى لم يخسر. وأوحى إلى بعض الأنبياء: قل لعبيدى: تاجرونى تربحوا علىَّ فإنى خلقتكم لتربحوا علىَّ لا لأربح عليكم. وفى الحديث: الرفق فى المعيشة خير من بعض التجارة. وقال الشاعر:

خُـذوا مـال التجـار وسـوِّفـوهم
إلـى وقـت فـإنهُـم لئـــــــام
ولَيـس عليكـم فـى ذاك إثـمٌ
فإن جميـع مـا جَمَعـوا حـرام

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٩٥، ٢٩٦. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٧٣، واللطائف والظرائف للشيخ أبى منصور الثعالبى / ٣٠، ومن توجيهات الإسلام لفضيلة الإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ١٧٨ ـ ١٨٢ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٦٤).

هذا وتجب الزكاة فى عروض التجارة فيقوَّم عروض التجارة التى ملكها بالنصاب آخر الحول فيخرج منه ربع عشر القيمة، إن لم ينقص عن النصاب آخر الحول، ولا عبرة بالنقص أثناءه.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى / ٩٩).

وقد عرضت على سلطان العلماء العز بن عبد السلام مسألة لكى يفتى فيها وهى التجارة فى أموال اليتامى وهى كما يلى:

مسألة: هل يجب على الناظر فى أموال اليتامى المتاجرة بأموالهم، ويأثم بتركها عند خوف الخونة وعدم من يقوم بين يديه فى ذلك المقام الحسن؟.

الجواب: إن كان للصبى مال يحتمل التجارة، فإن أمكن أن يشترى له عقارًا يرقق فعلته فليفعل. وإن اتبع ذلك فليتحرَّ فيه بقدر ما ينمِّيه، ويحلف ما يؤخذ من زكاته، ولا يلزمه أن يجهد نفسه فى ذلك بحيث يقطعه عن مصالحه. وإن ضارب عليه ثقة مأمونًا عرافًا بأحسن أبواب التجارة ـ جاز.

(فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام ـ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور / ١٢١، ١٢٢).

*** التِّجانى (١١٥٠ـ١٢٣٠هـ / ١٧٣٧ـ١٨١٥م):**

أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف التجانى، أبو العباس، شيخ « الطائفة التجانية » بالمغرب، كان فقيهًا مالكيًّا عالمًا بالأصول والفروع، ملمًّا بالأدب. تصوَّف ووعظ وأقام مدة بفاس وتلمسان، وحج سنة ١١٨٦هـ، فمر بتونس، وعاد إلى فاس. ثم رحل إلى « توات » وأُخرج منها، فاستقر بفاس إلى أن توفى. ولبعض أصحابه كتب فى سيرته منها « جواهر المعانى » و « النفحة القدسية فى السيرة الأحمدية التجانية » مطبوع وله « وِرْد » مخطوط فى عشر ورقات، فى خزانة الرباط « د ١٤٨٨ ».

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٤٥ عن شجرة النور / ٢٥٨، ٣٧٨).

انظر: التِّجانية.

*** التجانية أو التيجانية:**

إحدى **الطرق الصوفية**. ومؤسس هذه الطريقة هو الولى الكبير العارف بالله أبو العباس أحمد بن محمد ابن المختار بن سالم التجانى الذى ولد فى عين ماضى، إحدى القرى الواقعة غربى الأغواط على مسيرة ٧٢ كيلو مترا، سنة ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م) وتوفى سنة ١٢٣٠هـ / ١٨١٥م فى مدينة فاس ببلاد المغرب.

والطريقة التجانية هى فرع من الطريقة الخلوتية وأتباع الطريقة يعرفون بالأحباب، وفى هذه الطريقة لا يجوز الخروج على تعاليمها كما لا يجوز الانخراط فى طريقة أخرى لأن جميع الطرق الصوفية كلها تدعو إلى الله وترغِّب فى الخوف من الله واتباع أوامره وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. ومن أصول الطريقة الإكثار من الأذكار فى الصباح والمساء وتقديس المولى جلت قدرته.

ومن تعاليمهم أن لا يتدخلوا فى سياسة الدولة التى يقيمون فيها، وإنما غايتهم إصلاح العباد لطاعة رب العباد.

وقد انتشرت هذه الطريقة فى مصر وجزيرة العرب وبعض أجزاء آسيا، كما انتشرت بشكل واسع بين البدو المقيمين فى الجنوب الأقصى من مراكش، كما دخلت بشكل سريع فى إفريقية، وقد حلت الطريقة التجانية محل القادرية فى غربى إفريقية.

وأهم المصنفات التى تحدثت عن السادة التجانية وعن تاريخ طريقتهم وأذكارهم هو كتاب جواهر المعانى وبلوغ الأمانى فى فيض الشيخ التجانى والمطبوع بالقاهرة عام ١٣٤٥هـ. ويقال إن هذا المصنف من إملاء منشئ الطريقة على خرازم، وهو أهم مرجع عن سيرته. وهناك معجم يضم أعيان الطريقة عنوانه « كشف الحجاب عن من تلقى مع التجانى من الأصحاب ». صنفه أبو العباس أحمد بن أحمد العياش.

وأتباع الطريقة التجانية لهم فضل كبير على الإسلام فقد نشروا المبادئ الإسلامية بين الوثنيين فى إفريقية وأدخلوا كثيرا منهم فى الإسلام، وهم الذين حافظوا على لغة القرآن، كما كان لهم فضل كبير فى رد المبشرين فى إفريقية.

ولقد لقى أتباع هذه الطريقة كثيرا من التهجم عليهم، فقد دسّ عليهم المستشرقون والمبشرون وأعداء الإسلام أكاذيب عديدة هم براء منها، ولا تزال الطريقة التجانية فى إفريقية وغيرها تدافع عن الإسلام وتثبت المسلمين على دينهم.

(تاريخ الطرق الصوفية ـ تونس ـ الشيخ إبراهيم السامرائى/ ٤٥، ٤٦).

وقد رأى أتباع هذه الطائفة أن الجهاد واجب لنشر الإسلام، وأن تسامح القادرية لم يثمر فى بعض الجهات الصحراوية والسودانية التى دعوا فيها إلى الإسلام. ورسم الحاج عمر، رئيس التجانية فى السودان الغربى، الخطوط الرئيسية لأتباعه، وبدأ سنة ١٨٣٣م سلسلة من الحملات لنشر الإسلام بين القبائل التى ظلت على الوثنية حول النيجر الأعلى والسنغال، ولم يلبث أن صار قوة سياسة دينية ذات سلطان كبير.

وظلت طائفة التجانية صاحبة النفوذ الأعلى فى السودان الغربى حتى استولت فرنسا على هذه البلاد، فاقتصر نشاطها على السودان الأوسط.

(تاريخ العالم الإسلامى ـ د. إبراهيم أحمد العدوى / ٣٤١).

*** تجاهل العارف:**

من أنواع البديع المعنوى تجاهل العارف، وهو كما سماه السكاكى، سوق المعلوم مساق غيره لنكتة، كالتوبيخ في قول الخارجية:

أيا شجر الخابور ما لك مُورقًا
كأنَّك لم تجزع على ابن طَريفِ

والمبالغة فى المدح كقوله:

أَلَمعُ برق سرى أم ضوءُ مصباحِ
أم ابتسامتُها بالمنظر الضَّاحى

أو فى الذم كقوله:

وما أدرى ولستُ إخال أدرى
أقومٌ آل حِصنٍ أم نساءُ

والتدله فى الحبِّ فى قوله:

بالله يا ظَبيات القاعِ قُلنَ لَنا
ليلاى منكُنَّ أم ليلى من البَشَرِ

ومنه القول بالموجب، وهو ضربان: أحدهما أن تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شيء أثبت له

حكم، فتثبيتها لغيره من غير تعرض لثبوته له، أو نفيه عنه نحو: ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعز منها الأذلَّ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ [المنافقون: ٨] والثاني حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله:

قلتُ ثَقُلتَ إذ أتيتُ مرارًا
قالَ ثَقُلتَ كاهلى بالأيادى

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب، مجموع مهمات المتون / ٧٠٠، ٧٠١. انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٨، ٣٩).

وقد صاغ الإمام السيوطى هذه التعاريف شعرا فى منظومته فقال:

تجاهل العارف سوق ما علم
مساق غيره لنكتة تهم
مثل المبالغة فى المدح البهىّ
والذم والتوبيخ والتدلُّه
كمعشر الظباء يا حور النظرْ
أمنكم سعاد أم من البشرْ

(شرح عقود الجُمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٣٠، ١٣١).

*** التجاوز:**

تجاوز عن الشىء: أغضى عنه، وتجاوز فيه: أفرط. وتجاوزت عن ذنبه أى لم آخذه. وتجوَّز فى صلاته: خَفَّف، ومنه الحديث: «أسمع بكاءَ الصبى فأتجوَّز فى صلاتى» أى أخففها وأقللها. ومنه الحديث: «تجوَّزوا فى الصلاة» أى خففوها وأسرعوا بها. وقيل: إنه من الجوْز القطع والسير. وتجوَّز فى كلامه أى تكلَّم بالمجاز.

(لسان العرب ٩/ ٧٢٥).

*** التَّجْبية:**

جَبَّى الرجل: وضع يديه على ركبتيه فى الصلاة أو على الأرض، وهو ايضًا انكبابه على وجهه.

وفى الحديث أن وفد ثقيف اشترطوا على رسول الله ﷺ أن يُعْشروا ولا يُحْشروا ولا يُجَبُّوا، فقال النبى ﷺ: «لكم ذلك ولا خير فى دين لا ركوع فيه». أصل التجبية أن يقوم الإنسان قيام الراكع، وقيل: هو السجود. قال شمر: لا يُجبُّوا أى لا يركعوا فى صلاتهم ولا يسجدوا كما يفعل المسلمون، والعرب تقول جَبى فلان تجْبية إذا أكبَّ على وجهه باركًا أو وضع يديه على ركبتيه منحنيًا وهو قائم. وفى حديث ابن مسعود أنه ذكر القيامة والنفخ فى الصور قال: فيقومون فيجُبُّون تجبيْة رجل واحد قيامًا لرب العالمين، قال أبو عبيد: التجبية تكون فى حالين: إحداهما أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم، وهذا هو المعنى الذى فى الحديث، ألا تراه قال قيامًا لرب العالمين؟ والوجه الآخر أن ينكبَّ على وجهه باركًا، وهو كالسجود، وهذا الوجه المعروف عند الناس، وقد حمله بعض الناس على قوله فيخرُّون سُجَّدًا لرب العالمين، فجعل السجودَ هو التجبية، قال الجوهرى: والتجبية أن يقوم الإنسان قيام الراكع، قال ابن الأثير: والمراد بقولهم لا يُجَبُّون أنهم لا يُصَلُّون، ولفظ الحديث يدل على الركوع والسجود لقوله فى جوابهم: ولا خير فى دين ليس فيه ركوع، فسمَّى الصلاة ركوعا لأنه بعضها. وسئل جابر عن اشتراط ثقيف أن لا صدقة عليها ولا جهاد فقال: علم أنهم سيصَّدقون ويُجاهدون إذا أسلموا، ولم يرخِّص لهم فى ترك الصلاة، لأن وقتها حاضر مُتكرر بخلاف وقت الزكاة والجهاد، ومنه حديث عبد الله أنه ذكر القيامة قال ويُجَبُّون تَجْبية رجل واحد قياما لرب العالمين.

(لسان العرب ٧/ ٥٤٢).

*** التجريح والتعديل:**

انظر: الجرح والتعديل.

*** التجريد:**

من أنواع البديع المعنوى، قال عنه الحافظ السيوطى:

ومنه تجريد بأن ينزع من
ذى صفة آخر مثله زكن
مبالغا فى أنه فيها كمل
كمن فلان لى صديق وأجل
وإن سألت أحمدا لتسألن
بحرا به مندفقا ومنه أن
يخاطب الإنسان نفسه وقد
نصحًا وتوبيخًا وتعريضًا قصد

التجريد قسمان: أحدهما أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله مبالغة فى كمالها نحو لى من فلان صديق حميم، جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا بصفة الصداقة، ونحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة، جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كأنه غيره وهو هو. قلت: ومنه قوله ﷺ: «إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا» رواه النسائى وابن ماجه من حديث عائشة، وهذا القسم تارة يجىء على وجه الكناية كالمثال الأول ويكون التجريد فيه، بمن، قال الشيخ بهاء الدين «والباء» و «فى» وتارة على وجه التشبيه ويكون بالباء وبمن وبفى كقولك إن سألت أحمد لتسألن به البحر، جرد منه البحر تشبيها له به.

وتقول رأيت من فلان البحر، وتارة يخلو منهما فيكون بدون حرف كمثال الرجل الكريم والنسمة المباركة وبـ «فى» نحو: ﴿لهم فيها دار الخلد﴾ فإنها هى دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل دار الخلد تهويلاً.

الثانى: أن تجرد نفسك فتخاطبها كأنها غيرك وذلك لنكت، منها قصد النفع لها كقوله:

أقول لها وقد جشأت وجاشت
مكانك تُحْمَدى أو تستريحى

لما أراد أن يوطن نفسه على احتمال المكروه جردها مخاطبا لها نصحا، ومنها قصد التوبيخ كقول امرئ القيس:

تطاول ليلك بالأثمد
ونام الخلىُّ ولم ترقدى

خاطب نفسه على جهة التجريد موبخًا لها فإن نفسه نفس ملك فكان من حقها الصبر وعدم الجزع، ومنها التعريض بآخر كقوله:

أتبكى على ليلى وأنت تركتها
وكنت عليها بالملا أنت أقدر

وذكر هذه النكت من زيادتى.

ومنها قصد التحريض كقول أبى الطيِّب:

لا خيل عندك تُهديها ولا مالُ
فَلْيسعد النطق إن لم يسعد الحالُ

جرَّد نفسه وخاطَبها على جهة التحريض على مدح الممدوح.

(شرح عقود الجُمان / ١٢١، ١٢٢. انظر أيضًا حلية اللُّب المصون بشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى المطبوع بهامش شرح عقود الجمان / ١٣٩، ومعجم المصلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٤٤، ٤٥).

انظر: المبالغة.

*** تجريد أوقليدس:**

للنَّسوى (أبو الحسن على بن أحمد النسوى، من علماء القرن الخامس).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى افتتح علينا أبواب نعمته... وبعد، فقد أوضح العلماء من الأوائل القدر الذى يحتاج إليه الإنسان من كل علم أن يتصوره ويتحققه، حتى يندرج به إلى الغرض الأقصى الذى هو العلم الإلٰهى... ومعلوم أن القدر الذى يكفى من علم الهندسة، هو أن يعلم علم التنجيم بالبرهان الهندسى الذى ذكره بطلميوس فى كتاب « التعاليم» المعروف بالمجسطى، فلما كان الأمر على هذا، رجعت بالتحليل من ذلك الكتاب، ومقدمة الأشكال المعروف بالقطاع، واستخرجت من أصول أوقليدس وسائر الكتب المصنفة أشكالا يحتاج إليها فى التعليم، وجمعتها فى كتابى هذا... وصنفتها سبع مقالات موجزة، وأرجو أن يكون محمودًا كافيًا بدولة الأجلّ الإمام المرتضى ذى الفخرين أبى الحسن المطهر بن السيد الزكى الحسين أبى القاسم أدام الله دولته... إلخ.

وآخره: ونختم المقالة السابعة بهذا الشكل، والكتاب بهذه المقالة، لأن هذا القدر رأيناه كافيًا لمقصودنا... وتركنا ذكر اختلاف وقوع هذه الأشكال... اجتنابًا من التطويل، واعتمادًا على ما قررناه فى كتاب « البلاغ » الذى صنفناه فى شرح كتاب « أوقليدس » فى الأصول. فمن أراد ذلك فسبيله أن يطلبه من الكتاب.

نسخة بقلم نسخ جيد كتبها لنفسه أحمد بن محمد سنان الرشنسى سنة ٧٢٣ فى ٧٠ ورقة تقريبًا ومسطرتها ١٧ سطرًا ١٠ × ١٣سم.

[سالار جنج بحيدر آباد بالهند ٣١٤٢ـ ف ٣١٨٦].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد، القاهرة ١٩٦٠/ ٢٢، ٢٣ انظر أيضًا تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان/ ٢٩٣).

*** تجريد التوحيد المفيد:**

وهى رسالة للعلامة تقى الدين أبى العباس أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد الحسينى العبيدى المعروف بالمقريزى المولود سنة ٧٦٦هـ والمتوفى سنة ٨٤٥هـ.

نسخة فى مجلد طبع مطبعة الشرق بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـ بآخرها فهرس وبذيل صفحاتها تعليقات فى ٤٨ ص. وتوجد نسختان أخريان.

[٢٥١٦] بسيم ٢٥٨١٤.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٠).

*** تجريد العقائد:**

للطوسى، وهو العلامة نصير الدين أبو جعفر محمد ابن محمد الحسن الطوسى المعروف بالخواجة نصير الدين الطوسى المولود سنة ٦٠٧هـ والمتوفى سنة ٦٧٢ هـ.

[٢٠٤٩] ١٧٩٢٨.

نسخة أخرى [٣٦٦٥] الامبابى ٤٨٣٩٩.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١١).

*** تجريد الفوائد الرقائق فى شرح كنز الدقائق:**

من التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

كنز الدقائق تأليف: أبى البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفى المتوفى سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م.

تجريد الفوائد الرقائق: جمع: محمد بن على بن محمد بن أحمد بن يونس الشهير بابن الشلبى من علماء القرن الحادى عشر الهجرى.

تأليف جده: أبى العباس أحمد بن يونس الشلبى المتوفى سنة ٩٤٧هـ.

قال: إن جده أحمد بن يونس قيد بهامش الكنز ما به يتنافس المتنافسون، فلما تعلق خاطره بهذه النفائس وجدها حقيقة بأن تكتب لحسنها بالذهب، وخشى عليها الضياع فاستخار الله تعالى فى تجريدها ليعم نفعها. وسماها تجريد الفوائد الرقائق فى شرح كنز الدقائق فرغ من جمعها سنة ١٠٤٩هـ.

الجزء الأول رقم ٢٥٤٢ [فقه حنفى ٩٦].

يبتدئ ببداية الكتاب وينتهى بكتاب الحج.

أوله: أحمد الله الذى جعل علم الفقه لبحار العلوم مجمعا، وسيَّره للمصالح الدنيوية والسعادة الأخروية مرجعًا.

آخره: فتحلل بعمل عمرة لم يقض لأنه بذل ما فى وسعه كالمحصر مطلقًا والله أعلم.

نسخة جيدة قريبة بعهد المؤلف. وهى مقابلة على نسختين عظيمتين (كما جاء فى آخر هذه النسخة) إحداهما قوبلت على أربع نسخ. قابلها محمد بن عبد الله الفرا. عليها وقفية محمد باشا العظم سنة ١١٩٦هـ، وعليها تملك باسم أحمد بن رمضان الدمشقى، فى أولها فهرس بالموضوعات.

الخط نسخ معتاد. المتن مكتوب بالحمرة. كتب سنة ١٠٥٢هـ.

نسخة ثانية رقم ٢٥٤١ [فقه حنفى ٩٥].

الجزء الأول. وهو ناقص من أوله.

يبتدئ بسنن الصلاة وينتهى بكتاب الشركة.

أوله: هما فرض وبه قال الشافعى. والثانى والعشرون الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد الأخير.

آخره: واعلم أن المشروعات أربعة: حق الله خالصًا، وحق العبد خالصًا، وما اجتمعا فيه، وحق الله غالبًا، وما اجتمعا فيه، وحق العبد غالبًا فلما فرغ من الثلاث شرع فى حق العبد فقال نجز الجزء الأول يتلوه فى الجزء الثانى ... كتاب البيوع.

نسخة جيدة. وهى بخط جامعها. عليها وقفية عبد الله باشا العظم.

الخط نسخ جيد. المتن مكتوب بالحمرة.

نسخة ثالثة: وهى تتمم النسخة الثانية.

الجزء الثانى رقم ٢٥٤٥ [فقه حنفى ٩٩].

يبتدئ بكتاب البيوع وينتهى بكتاب الهبة.

أوله: كتاب البيوع مناسبة البيع للوقف من هذه، أن فى كل منهما معنى إزالة الملك.

آخره: ولا رجوع فيها أى فى الصدقة، قال صدر الشريعة: والفرق بينهما أن الرجوع لا يصح فى الصدقة لأنه وصل إليه العوض وهو الثواب.

نسخة جيدة كتبت بخط تلميذ الجامع، كما جاء فى آخر الجزء الثالث من النسخة نفسها.

الخط معتاد. المتن مكتوب بالحمرة. كتبه عبد الباقى المقدسى.

الجزء الثالث: من النسخة نفسها رقم ٢٥٤٣ [فقه حنفى ٩٧].

يبتدئ بكتاب الإجارة وينتهى بنهاية الكتاب.

أوله كتاب الإجارة: قدم الهبة على الإجارة لأنها تمليك العين، والإجارة تمليك المنفعة.

آخره: فلما طرحت سهام الزوج بالتخارج بقى سهمان للأم وسهم للعم، فيقسم باقى المال أثلاثًا انتهى. فقوله: واقسم باقى التركة وهو ما عدا المهر.

نسخة جيدة عليها وقفية عبد الله باشا العظم. كالجزء الثانى. فى آخره ينقل الناسخ ما كتبه الشمس الشلبى فيقول بلغ مقابلة على أصل صحيح، ثم بلغ معارضة بأصل معتمد بخط العلامة ناصر الدين الإياسى الغزى وخط تلميذه العلامة الشمس الغزى... وصح ذلك وثبت فى مجالس آخرها فى ١٣ شعبان سنة ٩٣٠هـ.

الخط معتاد، المتن مكتوب بالحمرة. كتبه عبد الباقى المقدسى تلميذ الجامع.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٢٣ ـ ١٢٦).

*** التجريد، فى شرح نظم الأصول السبعة المشهورة فى علم التوحيد:**

كلاهما لأحد علماء أوائل القرن الثانى عشر الهجرى.

أوله بعد الديباجة: فقد سألنى بعض أعيان الناس المتقيدين بطلب العلم... إلخ وأول النظم:

الحمد لله الذى يعطى بلا

مقابل يتلوه شكر قد علا... إلخ

[٣١٦٢] زكى ٤١١٠٤.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١١).

*** التجريد فى عقيدة أهل التوحيد:**

للغزالى، وهو العلامة أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالى الطوسى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

[٣٤١ مجاميع] ١١١٥٩.

نسخة أخرى [٦٢٤] ٣٢٨٠٦.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١١).

*** التجريد فى كلمة التوحيد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والمواعظ.

وهى رسالة للإمام جمال الإسلام أحمد بن محمد ابن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٢٠ هـ فى « لا إله إلا الله » أولها بعد الديباجة:

فى الحديث الصحيح والنقل الوارد الصريح عن سيد البشر محمد المصطفى... إلخ.

[٥٢٦] ٧٨٣١.

توجد إحدى عشرة نسخة أخرى.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١١).

وتوجد بدار الكتب الظاهرية ست نسخ جاء بيانها كما يلى:

التجريد فى كلمة التوحيد: رسالة فى شرح كلمة «لا إله إلا الله » على مشرب الصوفية ابتدأها بفصل: ليس هذا الحديث يجىء بالقيل والقال، وختمها بفصل: التوحيد هو البداية وهو النهاية.

أولها: جاء فى الحديث الصحيح والنقل الوارد الصريح عن سيد البشر محمد ﷺ خبرًا عن الله تعالى: (لا إله حصنى من دخل حصنى أمن عذابى) كلمة لا إله إلا الله هى الحصن الأكبر...

آخرها: والإحسان قوله تعالى: ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ وهى الحصن والحصن لا إله إلا الله حصنى... جعلنا الله وإياكم ممن دخل حصن الله...

الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ٤٩٩٢.

اسم الناسخ: أحمد بن محمود بن أحمد بن محمود.

تاريخ النسخ: سنة ١١٠٨هـ.

والنسخ الخمس الأخرى أولها وآخرها كالسابقة، وكلها مكتوبة بالخط النسخ المعتاد، وتختلف من حيث أرقامها واسم الناسخ وتاريخ النسخ كما هو مبيَّن فيما يلى:

النسخة الثانية: الرقم: ٦٠٩٤.

اسم الناسخ: محمد بن أبى الوفا أحمد القادرى.

تاريخ النسخ: الثلاثاء ٦ ذى الحجة سنة ١١٧٧هـ.

النسخة الثالثة: الرقم: ٤٥٣٥.

النسخة الرابعة: الرقم: ٦٠٠٩.

النسخة الخامسة: الرقم: ٦٨٢٨.

اسم الناسخ: محمد بن مرسل.

تاريخ النسخ: الأحد أواخر جمادى الأولى سنة ٩٢٥ بالقصير بحلب.

النسخة السادسة: الرقم ٣٨٧٩، مجموع: ١٤٦.

طبعة الرسالة: طبعت بمصر سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م (٨٠ صفحة قطع صغير) وكانت قد طبعت بمصر سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٣).

كما يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية و: ٣٣.

آخره: ورزقنا الله وإياكم معانى أسراره بفضله وكرمه ورحمته إنه كريم جواد.

ناسخه: محمد بن فردوس سنة ١١٣٧هـ.

ت/ مجاميع/ ٢٢٤ ـ ٢٣٢.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٠٠، ٢٠١).

*** التجريد فى الهندسة:**

التجريد فى الهندسة ـ قيل هو للعلامة نصير الدين محمد بن محمد الطوسى وهو مختصر لطيف أوله: الحمد لله الذى فتح علينا أبواب نعمته ... إلخ ذكر فيه أن القدر الذى يكفى من علم الهندسة هو أن يعلم علم التنجيم بالبرهان الهندسى الذى ذكره بطلميوس فى المجسطى فرجع بالتحليل من المجسطى ومقدمته الأشكال المعروفة بالقطاع واستخرج من إقليدس وسائر الكتب أشكالا يحتاج إليها فى التعاليم وجمعها فيه بلفظ أسهل وبراهين أخف وذكر أن من عرفها حق المعرفة وقف على برهان علم المساحة وأصول سائر الصناعات التى لا بد للإنسان عنها ويكون أيضًا مدخلاً فى علم الهندسة ثم من أراد أن يصير متبحرا فيه فسبيله أن يتعلم بعده كتاب إقليدس وسائر الكتب فيه وجعله على سبع مقالات وأهداه إلى السيد أبى الحسن المطهر بن السيد أبى القاسم وذكر فى آخره أن له كتاب البلاغ الذى صنفه فى شرح إقليدس (كشف ١/ ٣٥١، ٣٥٢).

*** تجريد القدورى:**

تجريد القدورى: وهو الإمام أبو الحسين أحمد بن محمد الحنفى المتوفى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وهو فى مجلد كبير أوله: اللهم اعصمنا من الزلل... إلخ أفرد فيه ما خالف فيه الشافعى من المسائل بإيجاز الألفاظ وأورد بالترجيح ليشترك المبتدى والمتوسط فى فهمه وشرع فى إملائه سنة خمس وأربعمائة ثم كتب أبو بكر عبد الرحمن بن محمد السرخسى المتوفى سنة ست وثلاثين وأربعمائة تكملة التجريد، ولجمال الدين محمود بن أحمد القونوى الحنفى المتوفى سنة سبعين وسبعمائة مختصره المسمى بالتفريد (وللحنفية تجريد آخر لمحمد بن شجاع الثلجى الحنفى المتوفى سنة ست وستين ومائتين ذكره صاحب الخلاصة فى أول كتاب الزكاة).

(كشاف الظنون ١/ ٣٤٦ وهامش ١).

*** تجريد كتب الأحاديث المسندة:**

من كتب السنة المشرفة كتب مجردة أو منتقاة من

كتب الأحاديث المسندة خصوصًا أو عمومًا. وقد أحصاها صاحب الرسالة المستطرفة وبيَّنها بيانًا شاملاً شافيًا، مما ننقله لك فيما يلي. قال المؤلف:

ومنها (أي من كتب السُّنَّة المشرفة) كتب مجردة أو منتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصًا أو عمومًا، كالتجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (لشهاب الدين) أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي الحنفي المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة، وكمصابيح السنة لأبي محمد البغوي (نوافيك به في موضعه إن شاء الله تعالى) قسَّمها إلى صحاح وحسان مريدًا بالصحاح ما أخرجه الشيخان أو أحدهما وبالحسان ما أخرجه أرباب السنن الأربعة مع الدارمي أو بعضهم، وهو اصطلاح له ولم يعيِّن فيه مَنْ أخرج كل حديث على انفراده، ولا الصحابي الذي رواه، وعين ذلك الإمام ولي الدين بقية الأولياء وقطب العلماء أبو عبد الله محمد بن عبد الله (الخطيب) العمري التبريزي - بكسر التاء نسبة إلى تبريز من أكبر مدن أذربيجان، كذا ذكره السمعاني وغيره بالكسر للتاء والمشهور فتحها في مشكاة المصابيح الذي فرغ من جمعه سنة سبع وثلاثين وسبعمائة مع زيادة فصل ثالث وقد وضع الناس على كل منهما شروحًا عديدة.

وككتاب الأحكام الشرعية الكبرى لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الخراط في ست مجلدات انتقاها من كتب الأحاديث، وقد وضع عليها الحافظ الناقد أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الحميري الكناني المعروف (بابن القطان) المتوفى سنة ثمان وعشرين وستمائة كتابه المسمى ببيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، قال الذهبي وهو يدل على حفظه وقوة فهمه لكنه تعنت في أحوال رجال فما أنصف بحيث إنه أخذ يلين هشام بن عروة ونحوه. اهـ.

وقد تعقب كتابه هذا في توهيمه لعبد الحق تلميذه الحافظ الناقد المحقق أبو عبد الله محمد ابن الإمام يحيى (ابن المواق) في كتاب سماه بكتاب المآخذ الحفال السامية عن مآخذ الإهمال في شرح ما تضمنه كتاب بيان الوهم والإيهام من الإخلال والاغفال وما انضاف إليه من تتميم وإكمال، تعقبًا ظهر فيه كما قاله الشيخ القصار إدراكه ونبله وبراعة نقده إلا أنه تولى تخريج بعضه من المبيضة ثم اخترمته المنية ولم يبلغ من تكميله الأمنية فتولى تكميل تخريجه مع زيادة تتمات وكتب ما تركه المؤلف بياضًا (أبو عبد الله) محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد السبتي الفهري المالكي صاحب الرحلة المشهورة في ست مجلدات وغيرها من التصانيف وتوفي سنة إحدى أو اثنتين وعشرين وسبعمائة (انظر: ابن رشيد).

وابن المواق هذا غير محمد بن يوسف المواق شارح مختصر خليل خلافًا لما قد يتوهم، وجلالة عبد الحق لا تخفى فقد اعتمده الحفاظ في التعديل والتجريح ومدحوه بذلك كالحافظ ابن حجر وغيره، وأما الفقهاء كابن عرفة وخليل وابن مرزوق وابن هلال وغيرهم فاعتمدوه من غير نزاع بينهم بل اعتمدوا سكوته عن الحديث لأنه لا يسكت إلا على الصحيح والحسن كعادة ابن حجر في فتح الباري فإنه لا يسكت إلا على ذلك كما نص عليه في مقدمته، ولعبد الحق أيضًا الأحكام الوسطى، في مجلدين قال في شفاء السقام وهي المشهورة اليوم بالكبرى ذكر في خطبتها أن سكوته عن الحديث دليل على صحته في ما نعلم، والأحكام الصغرى في لوازم الشرع وأحكامه وحلاله وحرامه في ضروب من الترغيب والترهيب وذكر الثواب والعقاب أخرجها من كتب الأئمة وهداة الأمة الموطأ والستة وفيها أحاديث من كتب أخرى ذكر في خطبتها أنه تخيرها صحيحة الإسناد معروفة عند النقاد قد نقلها الأثبات وتناولها الثقات في مجلد، وعليها

شرح لشارح العمدة والشفاء والبردة ومختصر ابن الحاجب الفرعى ومحلات من مختصر الشيخ خليل لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر (ابن مرزوق) التلمسانى عرف بالخطيب المتوفى بمصر سنة إحدى وثمانين وسبعمائة ودفن بين ابن القاسم وأشهب، قاله الذهبى نقلاً عن ابن الأبار، ولعبد الحق فى الجمع بين الصحيحين مصنف وله مصنف كبير جمع فيه بين الكتب الستة وله كتاب المعتل من الحديث وكتاب فى الرقائق ومصنفات أخرى. اهـ.

وكتاب عمدة الأحكام عن سيد الأنام فى جزئين لتقى الدين أبى محمد عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى الحنبلى كتاب عز نظيره وهو الذى شرحه الحافظ المجتهد شيخ الإسلام ابن دقيق العيد بن مرزوق الخطيب وسراج الدين ابن الملقن الشافعى والمجد الفيروذابادى وغيرهم وشرح ابن الخطيب فى خمس مجلدات وله أيضًا الأحكام فى ستة أجزاء.

والإمام فى أحاديث الأحكام ومختصره الإلمام بأحاديث الأحكام كلاهما (لتقى الدين) أبى الفتح محمد بن على بن وهب بن مطيع المعروف بابن دقيق العيد المالكى الشافعى المتوفى فى صفر سنة اثنتين وسبعمائة جمع فيها الأحاديث المتعلقة بالأحكام ثم شرح بعضًا من المختصر شرحًا عظيمًا برع فيه سماه الإمام فى شرح الإلمام كما شرحه أيضًا جماعة من الأئمة، قال الذهبى ولو كمل تصنيف الإمام وتبييضه لجاء فى خمسة عشر مجلدًا.

والمنتقى فى الأحكام لمجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن تيمية الحرانى جد والد أبى العباس ابن تيمية وهو الذى شرحه الشوكانى.

وبلوغ المرام من أحاديث الأحكام للحافظ ابن حجر وقد شرحه أيضًا غير واحد.

وكالترغيب والترهيب للحافظ زكى الدين أبى محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله بن سلامة بن سعد المنذرى الشامى المصرى المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة وهى سنة فتنة التتار وهو فى مجلدين متوسطين وقد لخصه الحافظ ابن حجر، وعليه تعليقة لبرهان الدين أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن محمود المحدث الشافعى الدمشقى المشهور بالناجى المتوفى سنة تسعمائة، وشرح للفاضل الفيومى، وهو فى خزانة جامع القرويين بفاس، وآخر للشيخ (محمد حياة) بن إبراهيم السندى الأصل والمولد المدنى الحنفى حامل لواء السنة بالمدينة المنورة المتوفى سنة ثلاث وستين ومائة وألف ودفن بالبقيع وهو فى مجلدين ضخمين.

والفائق فى الكلام الرائق لجمال الدين عبد الله بن على بن محمد بن سليمان بن حمائل الشهير (بابن غنائم) المتوفى شابًا سنة أربع وأربعين وسبعمائة جمع فيه عشرة آلاف كلمة مما سمعه ورواه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الآداب والحكم والوصايا والأمثال والمواعظ على نحو الشهاب مجردة عن الأسانيد مرتبة على الحروف فى مجلد.

والفائق أيضًا فى اللفظ الرائق للقاضى أبى القاسم عبد المحسن بن عثمان بن غانم التنيسى جمع فيه أيضًا من الألفاظ النبوية عشرة آلاف كلمة فى الحِكم والأمثال والمواعظ كل كلمة منها تامة البناء، وافية المعنى محذوفة الأسانيد فى مجلد أيضًا.

والنجم من كلام سيد العرب والعجم (لأبى العباس) أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبى الأندلسى الإقليشى المتوفى سنة خمسين وخمسمائة رتبه على عشرة أبواب وجعل الباب العاشر مختصًا بأدعية مأثورة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى مجلد وقد شرحه الشيخ الإمام عفيف الدين (أبو سعد) سعيد ابن محمد بن مسعود الكازرونى ـ بتقديم الزاى

المفتوحة على الراء نسبة إلى كازرون مدينة بفارس نسب إليها جماعة من أهل العلم ـ المتوفى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

ونثر الدرر فى أحاديث خير البشر قيل إنه لتقى الدين عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى وقيل لغيره بدأ فيه بما اتفق عليه الشيخان ثم بما فى السنن الأربعة وأثبت اسم كل صحابى أول حديثه وزاد بيان معنى الألفاظ من النهاية وهو كتاب مختصر محذوف الأسانيد فى الأحكام والمواعظ والآداب مرتب على حروف المعجم، وصنف البدر الزركشى مثله أيضًا، وللتقى هذا أيضًا كتاب نزهة السامعين من أخبار سيد المرسلين، والجوامع الثلاثة للسيوطى وهى الصغير وفيه على ما قيل عشرة آلاف حديث وتسعمائة وأربعة وثلاثون حديثًا فى مجلد وسط وذيله المسمى بزيادة الجامع وهو قريب من حجمه والكبير وهو المسمى بجمع الجوامع قصد فيه جميع الأحاديث النبوية بأسرها والمشاهدة تمنع ذلك على أنه توفى قبل إكماله وهى مرتبة على الحروف عدا القسم الثانى من الكبير وهو قسم الأفعال فإنه مرتب على المسانيد ذاكرًا عقب كل حديث من أخرجه من الأئمة واسم الصحابى الذى خرج عنه، وقد رتب الثلاثة على الأبواب الفقهية الشيخ علاء الدين على الشهير (بالمتقى) ابن حسام الدين عبد الملك بن قاضى خان الهندى ثم المدنى القادرى الشاذلى الجشتى المتوفى بمكة سنة خمس وسبعين وتسعمائة.

ولخاتمة المعتنين بالحديث بالديار المغربية (أبى العلاء) مولانا إدريس بن محمد بن إدريس العراقى الحسينى الفاسى المتوفى بها سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة وألف كتاب عرف فيه بأئمة الحديث المخرج لهم فى الجامع الكبير سماه فتح البصير فى التعريف بالرجال المخرج لهم فى الجامع الكبير وله أيضًا كتاب آخر فى الكلام على أحاديثه بالصحة والحسن وغيرهما وسماه الدرر اللوامع فى الكلام على أحاديث جمع الجوامع لكنه لم يكمل، ودرر البحار فى أحاديث القصار للسيوطى أيضًا، والدرر فى حديث سيد البشر (لزين الدين) عبد الغنى بن محمد ابن عمر الأزهرى الشافعى قرئ عليه فى مجالس آخرها فى رجب عام اثنين وثمانين وثمانمائة رتبه أيضًا على الحروف ولم يرمز لذكر المخرجين كما فعل السيوطى بل ذكرهم تصريحًا.

وكتاب راموز الأحاديث لأحمد ضياء الدين الحنفى رتبه على حروف المعجم أيضًا مع الرمز للمخرجين كما فعل السيوطى.

وكنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق فيه عشرة آلاف حديث فى عشر كراريس فى كل كراسة ألف وفى كل ورقة مائة وفى كل وجه خمسون وفى كل سطر حديثان للشيخ محمد المدعو (عبد الرؤوف) ابن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادى القاهرى المعروف بالمناوى بضم الميم على ما ذكره فى كشف الظنون وغيره نسبة إلى منية أبى الخصيب بلد بمصر الشافعى المولود سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة والمتوفى بالقاهرة صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر الخير سنة إحدى وثلاثين وألف على ما هو الصواب فى وفاته، رتَّبه على حروف المعجم أيضًا لكن من غير ذكر للصحابى المروى عنه وهو مشحون بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وفى رموزه بعض تحريف يغلب على الظن أنه من النساخ، وله أيضًا الجامع الأزهر من حديث النبى الأنور فى ثلاث مجلدات ويوجد أيضًا فى مجلدين أوله: الحمد لله الذى جعل بحر السنة لا ساحل له ولا قرار، وله أيضًا الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٣٢ ـ ١٣٩).

*** التجريد. مختصر وفيات الأعيان «لابن خلكان»:**

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانه كما يلى:

رقم الحفظ: ١٧١ ـ ف.
الفن: تاريخ.
عنوان المخطوطة: التجريد ـ مختصر وفيات الأعيان «لابن خلكان».
اسم المؤلف: وحدى بن إبراهيم بن مصطفى بن محمد، الفرضى.
اسم الشهرة: وحدى الرومى.
تاريخ وفاته: ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م القرن١٢هـ / ١٨م.
بداية المخطوطة: الحمد لله الذى خلق الموت والحياة... وبعد فيقول العبد... لما كان الدفتر المسمى بوفيات الأعيان... عزيز الوجود غزير المقدار.
نهاية المخطوطة: إذ وضع الهناء موضع العقب أمر يكون عقبا بعد العقب، وبعد أنا أحوج من يتمثل بقول يعقوب بن أحمد بن محمد رحمه الله الأحد الصمد كتبت بخط التعليق فى ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م (القرن ١٢هـ/١٧م) فى القسطنطينية. والناسخ هو وحدى بن إبراهيم بن مصطفى الفرضى.
ملاحظات عامة: اختصر المؤلف فى كتابه هذا كتاب ابن خلكان «وفيات الأعيان» فحذف منه ما رأى وأضاف إليه الكثير من عنده، نسخة جيدة وكاملة مكتوبة بخط مؤلفها، عليها العديد من أختام التملك فى الورقة الأولى.
مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ١٤٥ تاريخ.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٣١١).

*** تجريد الوافى بالوفيات للصلاح الصفدى:**

تأليف شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

مخطوط بدار الكتب القطرية مصور عن النسخة المحفوظة بمكتبة «فيض الله» الملحقة بمكتبة ملت باستانبول تحت رقم: ١٤١٣.

٢٧٠ ورقة (٩٥ ـ تاريخ).

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ١٤٤).

*** التجزئة:**

من أنواع البديع اللفظى، عرفه السيوطى بقوله: وهو أن يأتى ببيت ويجزئه جميعه ويسجعها جميعها على وزنين مختلفين جزء بجزء، وأحدهما على روِىٍّ يخالف رَوِىَّ البيت، والثانى على رَوِىِّ البيت، وعبارة المصباح أن يأتى بمقاطع أجزاء البيت على سجعتين متداخلتين أولهما مخالف للرَّوِىِّ، والثانى موافق كقول الصفى:

بيارق خدم فى مارق أمم
أوشائق عرم فى شاهق علم

وقول الآخر:

هندية لحظاتها خطية
خطراتها دارية نفحاتها

(شرح عقود الجُمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٥٣ . انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٤٨، ٤٩).

*** تجزئة القرآن:**

انظر: أجزاء القرآن م٢/ ٤٣٢ ـ ٤٤٢ .

*** تجزئة المصحف:**

انظر: أجزاء القرآن .

*** التجسس:**

الجَس: جَسُّ الخبر، ومنه التجسس. وجسَّ الخبر وتجسسه: بَحثَ عنه وفَحص. قال اللحيانى: تجسستُ فلانًا ومن فلان بحثت عنه كتحسست، ومن الشاذ قراءة من قرأ: فتجسسوا من يوسف وأخيه. وتجسست الخبر وتحسسته بمعنى واحد. والتجسس: تتبع الأخبار والفحص عن بواطن الأمور. يقول تعالى ﴿ ولا تجسَّسوا ولا يَغْتَب بعضُكم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢] أى لا تتبعوا ما خفى من شئون الناس الخاصة بهم. وفى الحديث: « لا تجسَّسوا » التجسس، بالجيم: التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال فى الشر. والجاسوس: صاحب سر الشَّر، والناموس: صاحب سر الخير، وقيل: التجسس، بالجيم، أن يطلبه لغيره، وبالحاء، أن يطلبه لنفسه، وقيل بالجيم: البحث عن العورات، وبالحاء الاستماع، وقيل: معناهما واحد فى تطلّب معرفة الأخبار.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٣/ ١٩٤، ولسان العرب لابن منظور ٨/ ٦٢٤).

والجسُّ على المسلمين والإدلال على عورتهم من الكبائر السبعين التى عددها الإمام الذهبى، وهى الكبيرة التاسعة والستون، إذ يقول عنه:

فيه حديث حاطب بن أبى بلتعة وأن عمر أراد قتله بما فعل فمنعه رسول الله ﷺ من قتله لكونه شهد بدرا، إذا ترتب على جسّه وهن على الإسلام وأهله وقتل أو سبى أو نهب أو شىء من ذلك فهذا ممن سعى فى الأرض فسادا وأهلك الحرث والنسل فيتعين قتله وحق عليه العذاب وبالضرورة يدرى كل ذى حس أن النميمة إذا كانت من أكبر المحرمات فنميمة الجاسوس أكبر وأعظم.

(الكبائر للحافظ أبى عبد الله شمس الدين الذهبى، ط مكتبة الكليات الأزهرية / ١٨٢).

*** التجسس والاستخبارات:**

من أدب الحروب الإسلامية ما جاء عن التجسس والاستخبارت. يقول الدكتور أحمد شوقى الفنجرى:

لقد برع المسلمون فى الاستخبارات وكان القائد المسلم قبل أى معركة من المعارك الحاسمة يحرص على أن تكون لديه حصيلة وافية عن قوات العدو وأرضه ... وقيادته وطباعه وعاداته ... وكان هذا أحد أسرار الانتصارات الإسلامية الكبرى ... والقرآن الكريم يذكرهم بأهمية الاستخبارات فيقول تعالى:

﴿ ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ [التوبة: ١٢٢].

﴿ يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم ﴾ [النساء: ٧١].

﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وقد ضرب الرسول بنفسه القدوة لكل القادة الذين يأتون من بعده فى أهمية الاستخبارات ففى كل غزواته كان يرسل عيون الاستطلاع. وفى بدر قام بنفسه بالاستكشاف وأخذ معه أبا بكر وأيضًا أرسل حمزة وعليًا وسعد بن أبى وقاص وعبيدة بن الحارث فى حملات أخرى لاستكشاف أخبار العدو... ومع تعدد مصادر معلوماته كان ﷺ يراجعها ويطابقها ببعض للوصول إلى أدق الحقائق ويقوم بتحليلها حتى يعرف

كل شيء عن العدو... ومن أهم وسائله ﷺ بث العيون الثقات في مكة ... يوافونه بالأنباء من أعلى المستويات ... ومن هذه العيون عمه العباس وبشير بن سفيان العتكى وهما اللذان أفاداه بأهم المعلومات عن نوايا قادة قريش وتحركاتهم.

وقد استخدم الرسول الشفرة السرية لإخفاء مضمون رسائله فكانت له شفرة شفاهية وأخرى مكتوبة ففى غزوة الخندق أرسل سعد بن معاذ إلى يهود بنى قريظة لمعرفة مكائدهم وأمره عند عودته أن لا يفصح عن أخباره لأحد حتى لا يوهن عزم المسلمين ... بل يستعمل (لحن القول) كنوع من الشفرة الشفوية وفى إحدى سراياه الاستطلاعية التقى بأعرابى فأخذ يسأله عن قريش حتى عرف منه كل شيء ثم سأله البدوى بدوره « من أنتم » فقال « نحن من ماء » وتركه مسرعًا فأخذ البدوى يتعجب لهذا الرد ويقول « فكل الناس من ماء ».

ومن قادة المسلمين الذين نبغوا فى الاستخبارات عمرو بن العاص ... فكان يتنكر بنفسه فى زى التجار ويدخل معسكرات الرومان فى مصر... وكانوا إذا أرادوا التفاوض ذهب بنفسه فى زى جندى عادى من الوفد وترك غيره يتكلم وهو يستمع ويتطلع ويلاحظ دون أن يعرفوه، وهكذا لم يكن يعتمد على الجواسيس المحترفين من العرب والقِبط وحدهم... بل يستطلع بنفسه. ويدرس عقلية قادة الأعداء وأفكارهم بنفسه.

(العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ٣/ ٣٨، ٣٩).

ويفرد الهرثمى فى كتابه النفيس الموسوم بـ «مختصر سياسة الحروب » بابًا فى العيون والجواسيس جاء فيه مايلى:

قالوا: أحكِمْ أمر جواسيسك فإنه رأس أمر الحرب، وتدبير مكايدة العدو، واعلم أنه إن ظفر عدوك بأحد منهم فعاقبه، دعاه ذلك وغيره إلى أن يأتوك بالأخبار من غير أصولها وعلى غير حقائقها، فتوَقَّ ذلك عليهم جُهْدك.

لتكن عيونك وجواسيسك ممن تثق بصدقه ونصيحته، فإن الظنين لا ينفعك خبره وإن كان صادقًا، والمتهم عين عليك لا لك.

لا تُعرِّفن أحدًا من الجواسيس صاحبه، فإنه لا تُؤمنُ مما لأنُهم العدوّ وتواطؤهم على الغشّ، أو أن يورِّط بعضهم بعضًا.

تَوَقَّ أن يعرف أحد من أهل عسكرك عيونك وجواسيسك، فيُتحدث لهم فى المجالس ويشارُ إليهم بالأصابع.

إن اختلف جواسيسك فى الخبر فلا تجعل ذلك ذنبا على أحد منهم فتفسِد عليك أخبارهم، اختلفوا وكلهم قد صدقك.

إن عثرت على أحد من جواسيسك (يقصد إن وقعت لهم على عثرة أو غلطة) فاستُرْ ذلك ولا تعاقبه عليه، واستصلحه أو نحِّه فى لطف (أى أبعده عن عمله فى غير عنف فإن العنف قد يدعوه إلى التمرد، والانحياز إلى صف العدو).

ذكروا عن بعض الحكماء فى الحرب أنه كان يُصَيِّرُ جاسوس عدوه جاسوسًا له، على أن يصْدقه ويصدُق عنه، ويعطيه عن ذلك أكثر مما يعطيه عدوّه (من ذلك أن المسلمين عثروا يوم بدر ببعض عيون قريش فعذّبوه، فنهاهم الرسول ﷺ عن ذلك، وتلطف معه بسؤاله عن قومه حتى عرف منه عددهم بمعرفة ما ينحرون من الإبل يوميا.

وفى بعض معارك الشام عثر جنود « عمرو بن العاص» بجاسوس رومى فقتلوه فغضب وقال لهم: «هلا أتيتمونى به لأستخبره، فكم عين تكون علينا ثم ترجع فتصير معنا».

ذكروا عن بعض أهل التجربة فى الحرب أنه كان يستدعى صدق الجواسيس بأن يعطى من أتاه منهم بما يكره، أكثر ممن يأتيه منهم بما يحب.

إنه لا يكاد أن يمكنك مَنْع عسكرك من جواسيس عدوك، فاحترس منهم بكتمان السر وستر العورة ما استطعت. قد تحتاج فى بعض الأحوال أن يعرف عدوك بعضَ أمورك، وتدبيرك على حقيقته لما تحاول من مكايدته، فتلطَّف فى ذلك بإظهاره لجواسيسه، يوصلوه إليه على ما يظهر لهم فيه (أى أن تظهر له من الأخبار ما يهمه، على أن يكون ترتيبك بخلاف ذلك، كأن تفهمه أن هجومك، سيكون من الشرق فيستعد له، ثم تهجم أنت بقواتك من الغرب، حيث يكون آمنا غير متوقع لهجومك وقد طبق هذه الحيلة القائد المشهور « أبو مسلم الخراسانى » فى حروبه مع الأمويين فهزمهم بها. انظر الكامل لابن الأثير حوادث سنة ١٣٧ هـ).

تلطَّف لإخفاء كتبك مع رسلك وجواسيسك بألطف حيلة، واعلم أن بعض الحيل فى ذلك ألطف من بعض، إن لم يمكنك التفرُّد بمعاملة جواسيسك فى ستر، فليكن لكل واحد منهم رجل من أوثق خاصَّتك، ومعاملتك عنده، يتولى إيصاله إليك، ولا يعلم بعضهم ببعض.

(مختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة/ ٢٣ ـ ٢٥).

*** التجلّى:**

من اصطلاحات الصوفية، وهو ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب.

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى / ١٥٥).

*** تجلّى الرّب:**

تجلّى الرب أقسام يفصلها الإمام ابن قيم الجوزية فيقول :

القرآن كلام الله، وقد تجلَّى الله فيه لعباده بصفاته، فتارة يتجلَّى فى جلباب الهيبة والعظمة والجلال فتخضع الأعناق، وتنكسر النفوس، وتخشع الأصوات، ويذوب الكبر كما يذوب الملح فى الماء.

وتارة يتجلى فى صفات الجمال والكمال، وهو كمال الأسماء وجمال الصفات، وجمال الأفعال الدالّ على كمال الذات فيستفد حبه من قلب العبد قرة الحب كلها بحسب ما عرفه من صفات جماله ونعوت كماله فيصبح فؤاد عبده فارغًا إلا من محبته فإذا أراد منه الغير أن يعلق تلك المحبة به أبى قلبه وأحشاؤه ذلك كل الإباء كما قيل :

يراد من القلب نسيانكم
وتأبى الطباع على الناقل

فتبقى المحبة له طبعًا لا تكلُّفًا.

وإذا تجلَّى بصفات الرحمة والبر واللطف والإحسان انبعثت قوة الرجاء من العبد وانبسط أمله وقوى طمعه وسار إلى ربه وحادى الرجاء يحدو ركاب سيره. وكلما قوى الرجاء جَدَّ فى العمل كما أن الباذر كلما قوى طمعه فى المغل غلق أرضه البذر، وإذا ضعف رجاؤه قصر فى البذر.

وإذا تجلَّى بصفات العدل والانتقام والغضب والسخط والعقوبة انقمعت النفس الأمَّارة وبطلت أو ضعفت قواها من الشهوة والغضب واللهو واللعب والحرص على المحرمات، وانقبضت أعنة رعوناتها فأحضرت المطية حظها من الخوف والخشية والحذر.

وإذا تجلَّى بصفات الأمر والنهى والعهد والوصية وإرسال الرسل، وإنزال الكتب وشرع الشرائع انبعثت منها قوة الامتثال والتنفيذ لأوامره والتبليغ لها والتواصى

بها وذكرها وتذكرها والتصديق بالخبر والامتثال للطلب والإجتناب للنهى.

وإذا تجلّى بصفة السمع والبصر والعلم انبعث من العبد قوة الحياء فيستحى أن يراه ربه على ما يكره أو يسمع منه ما يكره، أو يخفى فى سريرته ما يمقته عليه فتبقى حركاته وأقواله وخواطره موزونة بميزان الشرع غير مهملة ولا مرسلة تحت حكم الطبيعة والهوى.

وإذا تجلّى بصفات الكفاية والحسب والقيام بمصالح العباد وسوق أرزاقهم إليهم، ودفع المصائب عنهم، ونصره لأوليائه وحمايته لهم ومعيته الخاصة لهم انبعثت من العبد قوة التوكل عليه، والتفويض إليه، والرضا به وما فى كل ما يجريه على عبده ويقيمه فيه مما يرضى به هو سبحانه، والتوكل معنى يلتئم من علم العبد بكفاية الله وحسن اختياره لعبده وثقته به ورضاه بما يفعله به ويختاره له.

وإذا تجلّى بصفات العز والكبرياء أعطت نفسه المطمئنة ما وصلت إليه من الذل لعظمته والانكسار لعزته، والخضوع لكبريائه، وخشوع القلب والجوارح له فتعلوه السكينة والوقار فى قلبه ولسانه وجوارحه وسمته، ويذهب طيشه وقوته وحدّته.

وجماع ذلك أنه سبحانه يتعرف إلى العبد بصفات إلهيته تارة، وبصفات ربوبية تارة، فيوجب له شهود صفات الإلٰهية المحبة الخاصة والشوق إلى لقائه، والأنس والفرح به، والسرور بخدمته، والمنافسة فى قربه، والتودد إليه بطاعته، واللهج بذكره، والفرار من الخلق إليه، ويصير هو وحده همّه دون ما سواه، ويوجب له صفات الربوبية التوكل عليه، والافتقار إليه، والاستعانة به، والذل والخضوع والانكسار له، وكمال ذلك أن يشهد ربوبيته فى إلهيته، وإلٰهيته فى ربوبيته، وحمده فى ملكه، وعزه فى عفوه، وحكمته فى قضائه وقدره، ونعمته فى بلائه، وعطاءه فى منعه وبره، ولطفه وإحسانه ورحمته فى قيوميته، وعدله فى انتقامه، وجوده وكرمه فى مغفرته وستره وتجاوزه، ويشهد حكمته ونعمته فى أمره ونهيه، وعزّه فى رضاه وغضبه، وحلمه فى إمهاله، وكرمه فى إقباله، وغناه فى إعراضه.

وأنت إذا تدبرت القرآن وأجرته من التحريف وأن تقضى عليه بآراء المتكلمين وأفكار المتكلفين أشهدك ملكًا قيُّومًا فوق سماواته على عرشه يدبر أمر عباده يأمر وينهى ويرسل الرسل، وينزل الكتب، ويرضى ويغضب، ويثيب ويعاقب، ويمنع ويعزّ ويذل، ويخفض ويرفع، يرى من فوق سبع ويسمع، ويعلم السر والعلانية، فعّال لما يريد، موصوف بكل كمال، منزّه عن كل عيب، لا تتحرك ذرة فما فوقها إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، ليس لعباده من دونه وليٌّ ولا شفيع.

(الفوائد للإمام شمس الدين أبى عبد الله ابن قيم الجوزية. مكتبة الشرق الجديد، بغداد. العراق، ودار العلوم الحديثة بيروت، الطبعة الثالثة بغداد ١٩٨٦/ ٦٩ـ٧١).

انظر: الله جل جلاله.

*** التجليات الإلٰهية:**

رسالة تحتوى على تجليات حصلت للمؤلف أولها: تجلى الإشارة من طريق السر، وآخرها: تجلى ذهاب العقل، المعرفة الخفية أنوار تشرق فإن أخذتها العبارات فبلسان لا يعقل وخطاب لا يفهم.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م.

توجد منها أربع نسخ فى دار الكتب الظاهرية أرقامها على التوالى هى: ٦٩٨١، ٥٨٦٦، ٤٨٦٦، ١٢٣.

طبعات الكتاب: حيدر آباد الدكن سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م ضمن مجموعة الرسائل، ٥٣ص، وصُوِّر حديثا فى بيروت.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥).

*** التجليات الإلهية والمناجاة الرحمانية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

رسالة فى أدعية وأذكار للسادة الشاذلية يتداولونها بعد سورة ﴿طه﴾ فى الأسحار.

المؤلف: أبو المحاسن محمد بن خليل بن إبراهيم القاوقجى، الطرابلسى المتوفى سنة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٩٧٩٦.

أوله: الحمد لله الذى أذاق أحباءه حلاوة مناجاته فى الأسحار، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الفيض المدرار ومن تبعهم فامتلأ بالأنوار...

آخره: اللهم يا حى يا قيوم، يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام أسألك بنور الأنوار الذى هو عينك لا غير ذلك أن ترينى...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٣٥، ٢٣٦).

*** التجليات الحقية فى مولد خير البرية:**

صلوات وضمنها مولد على مشرب السادة الصوفية.

المؤلف: العارف محمد بن ناصر الدين الأروادى المغربى المتوفى سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥م.

مخطوطة بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٩٩٣.

أولها: الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى... الحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات... أما بعد أيها الناس إن أحسن الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد. اعلموا أن محمدًا ﷺ هو عرش المطالع الرحمانية...

آخرها: اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته، وأهل بيته عدد ما أحاطت به ألوهيتك وأحديتك وواحديتك ورحمانيتك وربوبيتك ومالكيتك.

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: عبد الرحمن الأديب المحمودى اللاذقى.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٨٩هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة.

مصادر عن الكتاب: النبهانى جامع كرامات الأولياء ١/ ٢١٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢/ ٧٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٣٦).

*** تجليات إلٰهية وسنوحات سبحانية:**

تأليف: محمود بن فضل الله بن محمود الشهير بعزيز هدائى المتوفى سنة ١٠٣٨هـ.

ذكر فيها ما حدث له من التجليات الإلٰهية فى الفترة ما بين ٢٩ من رمضان سنة ١٠١٠هـ، و٥ ربيع الأول سنة ١٠٣٣هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة، بأولها حلية ذهبية، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ معتاد،

تمت كتابتها سنة ١٢٨٨هـ، بخط الحاج أحمد الأنقروى، الكتاب الخامس، ضمن مجموعة من ورقة ٦٨ (ظهر) ـ ٧١ (ظهر) مسطرتها ٣٥ سطرًا، فى ٣٣ × ٢١,٥سم.

(٦٥ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨٠، ١/ ١٢٥).

*** تجليات عرائس النصوص فى منصات حكم الفصوص:**

شرح عبد الله بن حسن الرومى البوسنوى المتوفى سنة ١٠٥٤هـ.

وهو شرح تركى على فصوص الحكم لمحيى الدين ابن عربى (محمد بن على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى ـ أبو عبد الله الأندلسى المعروف بابن عربى الشهير بالشيخ الأكبر المتوفى بدمشق سنة ٦٣٨هـ).

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها ـ ﴿ وكلاً نقصُّ عليك من أنباء الرسل ... ﴾ . إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى أ ـ ب/ ٥١٥ ورقة، (الورقة الأولى مكررة) مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ٥,٣٠ × ٥,٢٠سم.

لم يعلم راويها.

(٩٦ تصوف تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ١٢٥).

*** التجليد:**

اعتنى المسلمون بتجليد الكتب وتفوقوا فى هذا الفن تفوقا ظهر أثره فى صناعة التجليد بأوربا الوسطى. وامتازت جلود الكتب الإسلامية بزخارفها الجميلة من رسوم هندسية ورسوم الحيوان والطير. بل الصور الآدمية أيضًا. وكانت جلود الكتب الإيرانية والتركية أكثر تنوعا من جلود الكتب المصرية والمغربية. فكانت الأولى تشتمل فى الغالب على رسوم مناظر طبيعية أو آدمية أو حيوانية بينا زخارف الثانية صور تتألف من رسوم هندسية وأشكال متعددة الأضلاع مجتمعة بعضها بجوار بعض فى شكل أطباق نجمية. وكان بعضها يحتوى على صرة وعلى أرباع صرر فى الأركان قوامها زخارف هندسية أو نباتية.

وكانت الجلود الأولى من الخشب المغطى بالجلد المزين بالرسوم الهندسية. ثم استخدم الورق عوضا عن الخشب واستخدمت الزخارف الملونة من الرسوم والخطوط المتشابكة. وعرف المسلمون فى التجليد طريقة الدق ـ أى الضغط ـ كما استخدموا التخريم والدهان والتلبيس (دار الكتب المصرية).

ويعتبر عمل المجلّد استكمالاً لعمل الخطاط والمذهّب والمصوّر، وكان الجميع يتعاونون تعاونًا كاملاً لإخراج المخطوطات لتبدو فيها الوحدة والجمال والفخامة. وكانت العناية بمظهر الكتاب الخارجى عظيمة ليتحقق جماله ومتانته.

وظل الجلد هو المادة المفضلة فى التجليد، ثم استعملت مادة أخرى هى الورق المضغوط المدهون باللاكيه.

وقد استُعملت فى الزخرفة طرق كثيرة منها الضغط للحصول على وحدات بارزة وغائرة، كما استعملت طريقة قصّ وحدات زخرفية تلصق على الأرضية الملونة بلون واحد أو ألوان متعددة.

وأقدم نماذج التجليد التى عرفت فى الفن الإسلامى صنعت فى مصر، وتطورت هذه الصناعة فى العصر المملوكى فأصبحت الجلود تغطى بشبكة من الزخارف

الهندسية البديعة، وكانت بعض الجلود تزخرف بصرة كبيرة فى الوسط ثم بأرباع صور فى الأركان وقوام هذه الزخارف الأشكال النباتية والهندسية.

وقد امتازت إيران بزيادة العناية بالرسوم الحيوانية والآدمية وتزيين الكتب، كما تعددت الألوان التى تستعمل فى تلوين أرضيات هذه الجلود خاصة، ومن هذه الألوان الأزرق والأخضر والأسود (دار الكتب المصرية / ١٣).

وتمتاز جلود الكتب الإسلامية عن جلود الكتب الغربية بأن الأولى لها لسان مزخرف بالأسلوب نفسه المستعمل فى زخرفة الجلدة (الفن الإسلامى / ٢٥٣).

وقد بلغت صناعة التجليد أوجها فى إيران فى القرن التاسع الهجرى حيث أنشأوا الزخارف من المناظر الطبيعية ذات الحيوان والطيور الحقيقية والخرافية.

وقد نبغ أيضًا فى هذا الفن كثير من الصناع الترك. ويستطيع الباحث الرجوع إلى هذا الفن فى كتابى فنون الإسلام والفنون الإيرانية للدكتور زكى محمد حسن (دار الكتب المصرية / ١٧).

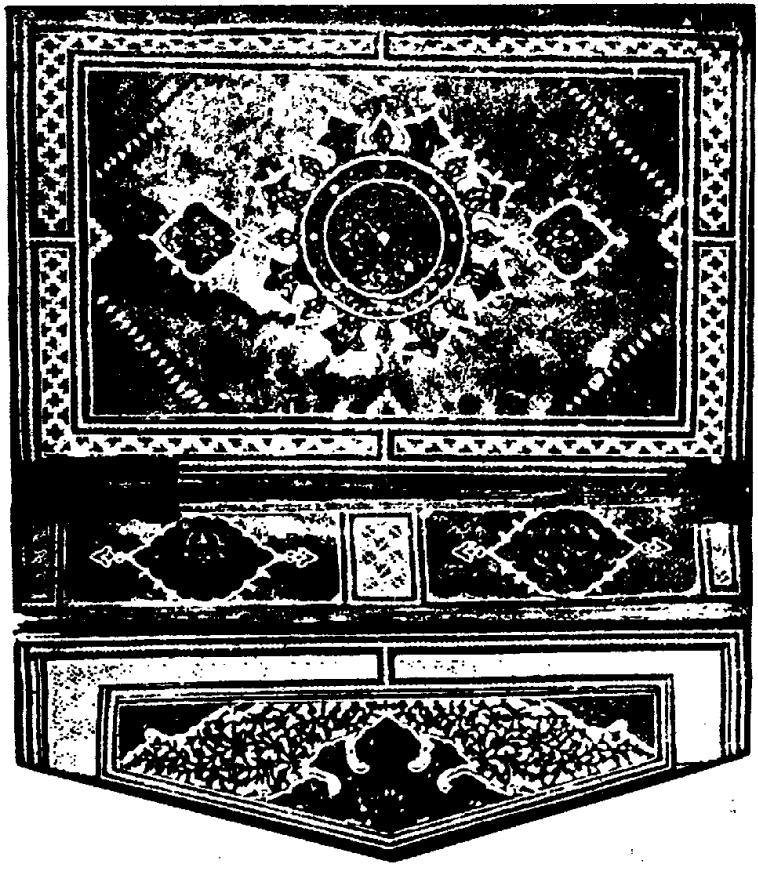

باطن غلاف مخطوط من يزد (عن فن التجليد) يعود تاريخه إلى سنة ٨٤٠ هجرية.

وعن فن التجليد التركى يقول أوقطاى آصلان آبا :

تدل نماذج التجليد التى بين أيدينا، على ذوق جيد للغاية، وعلى صنعة متناهية فى الدقة. وللتجليد التركى تاريخ طويل، يرجع إلى أيام الأويغوريين. وهناك قطعتان ترجعان إلى القرن التاسع الميلادى، تم اكتشافهما فى حفريات قراخوجو. والكلمة التركية «جلد» أى مجلد، مأخوذة من الكلمة العربية: الجلد، ولدينا جلود كثيرة من عصر السلاجقة محفوظة فى متحف الفن التركى الإسلامى ومتحف طوب قابى سراى باستانبول ـ ويحدد القرنان ١٥، ١٦ أزهى المراحل التى تطور فيها فن تجليد الكتب عند الأتراك، بل لقد حدث فى القرن السادس عشر ذاته أن مارس الفرس تقليد الترك فى تجليد كتبهم. وحظى الغلاف، باطنًا وظاهرًا، بزخرفة رائعة، وكانت التصميمات والتعبيرات الزخرفية، التى اختارها الفنانون فى زخرفة الجلود، قريبة جدا ومتوافقة مع تلك التى اختاروها فى فن (التذهيب) وكانت تتوسط صحيفة الغلاف صرة مستديرة أو بيضاوية، تعرف عند المجلدين باسم الشمس. أما الأركان الأربعة لصحيفة الغلاف، فكانت تزخرف بما يعرف بحبك الزاوية أو رباط الركن «كوشه بند» وإذا ما استطالت صرة الوسط عند طرفيها العلوى والسفلى، سميت بالشمس المصلوبة Salbekli Shemse وكانت الشموس أو الصرر ـ زمن السلاجقة وأوائل أيام العثمانيين ـ تأخذ شكلا دائريا بصفة عامة. لكن ابتداء من القرن السابع عشر وما بعده بدأت تأخذ شكلا بيضاويا، ويتكون الغلاف أساسًا من قطعة من الورق المقوّى أو المضغوط، مكسوّة بالجلد وأحيانا بالقماش، وتزوّق بزخارف محفورة أو مضغوطة أو بالألوان وكثر استخدام جلد الماعز فى تجليد الكتب العثمانية، وقلّ استخدامهم لجلود الضأن أو الأغنام، والواقع أن نوعية الجلد هامة جدا، وعليها معول كبير فى إتقان التجليد.

أما الزخارف التى استخدمها الأتراك فى هذا المجال، فكانت من تعبيرات عديدة من الأوراق والأزهار، كما مارسوا رسم المناظر الخلوية والأشكال الآدمية، وهذه الأخيرة لم يكن يعرفها التجليد الفارسى. وساد من التعبيرات: الزخارف النباتية الرومية المحورة، وزنبق الماء، وورق الخبيزة الإفرنجية، وأشكال السحب، وأضيف إلى ذلك فى القرن السادس عشر زهر الرمان، وخطوط جلد النمر، وجلد الفهد المرقّط.

وعندما نستعرض جلود الكتب التى صنعها محمود جلبى، وهو واحد من مشاهير المجلدين زمن سليمان القانونى أو نستعرض تلك التى من صنع سليمان جلبى أو مصطفى جلبى، وهم من أسرة واحدة، فإنه يتضح لنا أن التجليد الفارسى مختلف المذاق ورغم ظهور بعض التدهور فى مستوى التجليد التركى فى القرن السابع عشر، إلا أنه ظل طوال القرن الثامن عشر بدون منافسة، نتيجة للجهود التى قام بها السلطان أحمد الثالث وإبراهيم باشا. ويرجع إلى تلك المرحلة أيضًا استخدام اللاكيه فى التجليد (فنون الترك / ٣١٤، ٣١٥).

ومما هو جدير بالذكر أن فن تجليد الكتب الإسلامى اقتبسته مدينة البندقية فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر. ومن هذا الطريق انتقل كثير من العناصر الزخرفية الإسلامية إلى أوربا.

وقد بدأ التأخر يصيب صناعة التجليد فى القرن الثامن عشر لتأثرها بالأساليب الغربية (الفن الإسلامى / ٢٥٢، ٢٥٣).

يقول الدكتور أحمد فكرى: وقد امتدت التأثيرات العربية إلى فن التجليد إلى أوربا، والمعروف أنه يرجع إلى العرب الفضل فى إدخال صناعة الورق إلى أوربا، وكان لهم كذلك فضل فى توجيه العناية إلى التجليد وإلى زخرفة جلود الكتب.

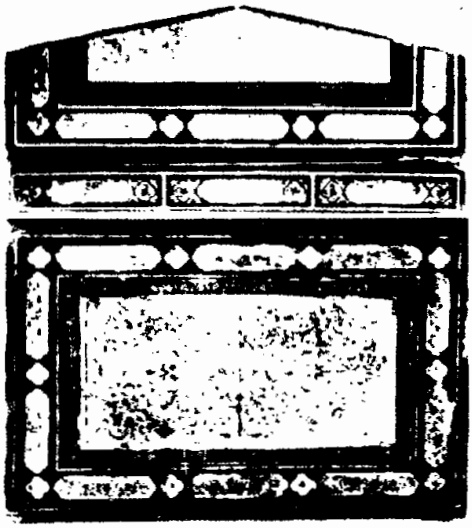

ظاهر جلدة كتاب من إيران فى العصر الصفوى (القرن ١٦).

وكذلك اشتق الأوربيون من العرب طريقة تذهيب المجلدات، بإذابة صفائح ذهبية فى الفراغات الناتجة عن ضغط الزخارف وكبسها. وكانت هذه الطريقة قد ابتكرت فى قرطبة، التى كانت ـ وما تزال ـ مشهورة بصناعة الجلود حتى إن صناعة الأحذية تسمى باللغة الفرنسية Cordonnier اشتقاقًا من قرطبة. وانتقلت طريقة التذهيب إلى أوربا وشاع استخدامها منذ القرن الخامس عشر. وكذلك كان بالبندقية مركز هام للتجليد، وكان القائمون بالعمل فيه صناعًا مسلمين، وإليهم يرجع الفضل فى إحياء طرق التجليد الإسلامية واستمرارها فى أوربا، وبلوغها شأوًا كبيرًا فى العصور الحديثة (« فى العمارة والتحف الفنية » / ٤١٠).

ويقول الدكتور الجميلى:

وفى هذا المجال أيضًا، كان للحضارة العربية، أثرها الواضح فى الحضارة الأوربية. إذ أصبح فن تجليد الكتب، الذى اشتهر به العرب، والمتمثل فى طريقة صنع المكعبات، واللسان، وزخرفة الكتاب ذاته، أقول لقد أصبح ذلك نموذجًا اقتدى به المجلدون الأوربيون فى مجال عملهم فى هذا الفن حتى جاءت بواكير نتاجاتهم تجسيدًا حيًّا للفن العربى فى هذا الباب.

ومهما يكن من شىء فليست الطباعة الحديثة مدينة للإسلام بالورق فحسب، إذ إن هنالك مسحة شرقية غالبة كانت تبدو على الكتب المجلدة فى مصانع التجليد الإيطالية إبان القرن الخامس عشر حينما كانت مدينة البندقية آخذة فى أساليب الفن الإسلامى تتشبع بها وتشعها فى الخارج. وقد ظهرت فى بعض المجلدات إذ ذاك ظاهرة شائعة فى طرق التجليد الإسلامية وهى « اللسان » الذى يطوى لحماية الأطراف الأمامية من الكتاب، ولا تزال هذه الظاهرة باقية فى تجليد بعض الكتب المصنوعة مثل كتب الحسابات ودفاتر المصارف. ووجود اللسان فى هذه الكتب والدفاتر يذكرنا بأثر الصناعة الشرقية فيها. ولقد أوحى الصناع المسلمون إلى صناع الغرب طريقة جديدة فى زخرفة جلود الكتب. ففى العصور الوسطى كان المجلدون الأوربيون غالبًا ما يزخرفون جلود الكتب بطبع رسوم عليها، مستعينين فى ذلك بمكابس معدنية، وقد تيسر بهذه الطريقة الوصول إلى موضوعات زخرفية جليلة الأثر، فبعد أن كبرت المكابس وزادت زخارفها كمالاً وإبداعًا ذاع استعمال زخارف دقيقة الصنع وفيها حافات ورسوم متكررة وتسمى زخرفة غلاف الكتب برسوم مطبوعة بآلات محماة Blind Tooling فى الاصطلاح الفنى الإنكليزى وكانت الزخارف التى تصنع بهذه الطريقة بارزة فقط حتى بدأ الصناع الشرقيون يزينون الرسوم المطبوعة بملء أجزائها المنخفضة بصبغات ذهبية. وقد أدخل هذه الطريقة إلى أوربا المجلدون المسلمون الذين أقاموا فى البندقية (الحضارة العربية الإسلامية / ١٩٧، ١٩٨).

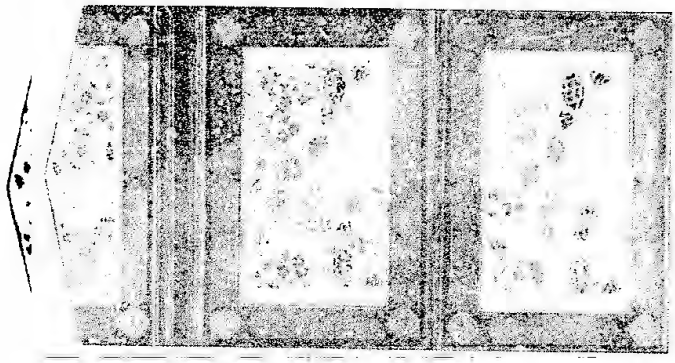

جلدة كتاب من فارس لعلّها من إصفهان من القرنين ١٨ ، ١٩ .

(دار الكتب المصرية ، المعرض. مقدمة . مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م/ ١٧ ، والفن الإسلامى ـ أبو صالح الألفى / ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، وفنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ٣١٤، ٣١٥، ودليل متحف الفن الإسلامى / ١٢٢ ، والحضارة العربية الإسلامية وأثرها فى الحضارة الأوربية ـ د. رشيد الجميلى / ١٩٧ ، ١٩٨ . و« فى العمارة والتحف الفنية » ـ إعداد د. أحمد فكرى المطبوع فى كتاب أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية، الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة ـ يونسكو. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧/ ٤١٠ والبحث بعنوان The Bookbinder's Art in London فى مجلة Arabia ، جمادى الأولى ١٤٠٤هـ ـ فبراير ١٩٨٤/ ٧٢، ٧٣).

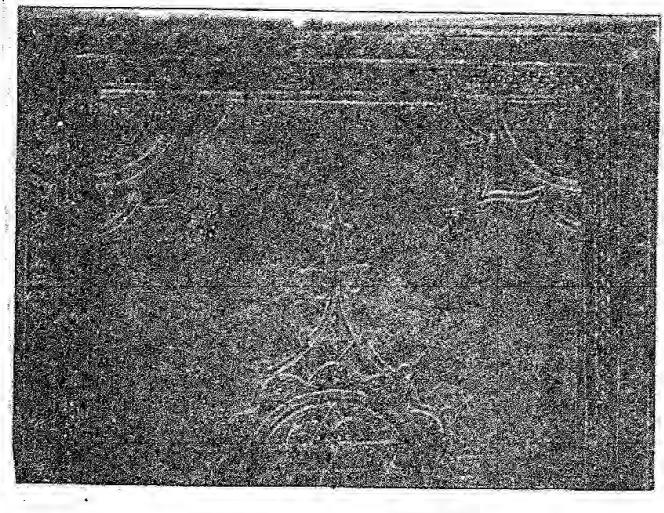

جلدة كتاب من مصر من القرن ١٤ .

*** التجمير:**

جَمَّر الجند: أبقاهم فى ثغر العدو ولم يُقْفلهم، وقد نهى عن ذلك. وتجمير الجند: أن يحبسهم فى أرض العدو ولا يُقفلهم من الثغر. وتجمَّروا أى تحبَّسوا. الأصمعى وغيره: جمَّر الأميرُ الجيش إذا أطال حبسهم فى الثغر ولم يأذن لهم فى القَفْلِ إلى أهليهم، وهو التجمير. وروى الربيع أن الشافعى أنشده:

وجمَّرتنا تجمير كسرى جنودَهُ
ومَنَّيتنا حتى نسينا الأمانيا

وفى حديث عمر، رضى الله عنه، لا تجمِّروا الجيش فتفتنوهم. ومنه حديث الهُرمزان: أن كسرى جمَّر بعوث فارس.

والتجمير: رمى الجمار.

قال ابن أبى ربيعة:

فلم أرَ كالتجمير منظرَ ناظر
ولا كليالى الحجِّ أفْلَتْنَ ذا هوى

(أفلتن: من القلت وهو الهلاك).

والتجمير: التبخير بالعود (البخور). وجاء فى أخبار مدينة الرسول: ذكر أهل السير أن عمر بن الخطاب أتى بسقط من عود فلم يسع الناس فقال: أجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون، فبقيت سُنة فى الخلفاء إلى اليوم يؤتى فى كل عام بسقط من عود يجمر به المسجد ليلة الجمعة ويوم الجمعة عند المنبر من خلفه إذا كان الإمام يخطب. قالوا وأتى عمر ابن الخطاب بمجمرة (مبخرة) من فضة فيها تماثيل من الشام فكان يجمِّر بها المسجد، ثم توضع بين يدى عمر. فلما قدم إبراهيم بن يحيى بن محمد واليًا على المدينة غيَّرها وجعلها ساذجًا وهى فى يومنا هذا منقوشة. (أخبار مدينة الرسول / ٨٤).

وجاء فى لسان العرب (٨/ ٦٧٥) أن الذى يتولى التجمير « مُجْمِرٌ ومُجَمِّر، ومنه نُعَيْم المُجْمِر الذى كان يلى جمار مسجد رسول الله، ﷺ ».

(لسان العرب ٨/ ٦٧٥، ٦٧٦، وأخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة للإمام الحافظ محمد ابن محمود بن النجار ـ حققه وعلق عليه ونشره صالح محمد جمال / ٨٤).

*** التَّجنُّح فى الصلاة:**

اجتنح الرجل فى مقعده على رجله إذا انكب على يديه كالمتكئ على يد واحدة، وروى أبو صالح السَّمان عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ أمر بالتجنُّح فى الصلاة، فشكا ناس إلى النبى ﷺ الضَّعفة، فأمرهم أن يستعينوا بالرُّكب، وفى رواية: شكا أصحاب رسول الله ﷺ الاعتماد فى السجود، فرخَّص لهم أن يستعينوا بمرافقهم على رُكبهم، قال شمر: التجنُّح والاجتناح كأنه الاعتماد فى السجود على الكفين، والأدْعام على الراحتين وترك الافتراش للذراعين، قال ابن الأثير: هو أن يرفع ساعديه فى السجود عن الأرض ولا يفترشهما، ويجافيهما عن جانبيه، ويعتمد على كفَّيه، فيصيران مثل جناحى الطائر، قال ابن شميل: جنح الرجل على مرفقيه إذا اعتمد عليهما وقد وضعهما بالأرض أو على الوسادة، يجنح جُنوحًا وجَنْحًا.

(لسان العرب ٨/ ٦٩٧).

*** التجنيس فى الحساب:**

التجنيس فى الحساب: للشيخ الإمام سراج الدين أبى طاهر محمد بن محمد بن عبد الرشيد السجاوندى جعله متنا لطيفا وقدم التجنيس توطئة للجبر والمقابلة ثم شرحه مسعود بن المعتمر المشهدى شرحا ممزوجا وفرغ عنه فى رمضان سنة أربع وعشرين وثمانمائة بسمرقند وقال:

(شعر)

اسم ذا الشرح وتاريخ فراغى عنه

بهما يشعر منهاج معانى التجنيس

وللفاضل المحقق تقى الدين أبى بكر محمد بن القاضى معروف الراصد المتوفى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة شرح لطيف ممزوج لهذا المتن أيضًا.

(كشف الظنون ١/ ٣٥٣).

*** التجنيس والمزيد وهو لأهل الفتوى غير عتيد:**

التجنيس والمزيد وهو لأجل الفتوى غير عتيد: فى الفتاوى للإمام برهان الدين على بن أبى بكر المرغينانى الحنفى المتوفى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة أوله: الحمد لله القديم الحليم ... إلخ ذكر فيه أن الصدر الأجلَّ حسام الدين أورد المسائل مهذبة فى تصنيف وذكر لها الدلائل ورتب الكتب دون المسائل ولم يتيسر له الختام فشرع في إتمامه وتحسين نظامه وأنزل ذكر ما ذكره من الأسماء إلى حروف مجردة عن الألقاب فأشار بالنون إلى نوازل أبى الليث وبالعين إلى عيون المسائل له وبالواو إلى واقعات الناطقى وبالتاء إلى فتاوى أبى بكر بن الفضل وبالسين إلى فتاوى أئمة سمرقند وبالزاى إلى الزوائد وباج إلى أجناس الناطقى وبغر إلى غريب الرواية لأبى شجاع وبنس إلى فتاوى النجم عمر النسفى وبشر إلى شرح الكتب المبسوطة وبفت إلى الفتاوى الصغرى للصدر الشهيد وبالميم إلى المتفرقات قال وهذا الكتاب لبيان ما استنبطه المتأخرون ولم ينص عليه المتقدمون إلا ما شذ عنهم فى الرواية. انتهى.

(كشف الظنون ١/ ٣٥٢، ٣٥٣).

وقد ورد بيان مخطوطه المحفوظ بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) تحت عنوان «التجنيس والمزيد في الفتاوي» وبيانه كما يلي:

الرقم: ٧٧١٧.

أوله: الحمد لله القدير، الحكيم الخبير، ذى الأيادى الظاهرة، والنعم الباطنة والظاهرة.

آخره: إما أن تكون الولادة مرتبة، أو لم تكن، ففى الوجه الأول ينظر، ليقع القسمة عن علم، وفى الوجه الثانى لا، لأن فيه تأخيرًا، ومتى قسم أى قدر يوقف ذكرنا فى كتاب الفرائض.

نسخة جيدة وقديمة ومصححة، عليها تملك باسم محمد بن أحمد صفى الدين سنة ١٠٥٤هـ فى أولها فهرس بالموضوعات، وفى آخرها قصيدة بمدح الكتاب.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة كتب سنة ٩٨٣هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٢٧، ١٢٨).

*** تجهيز الغزاة فى سبيل الله وخدمة المجاهدين:**

جاء فى كتاب الترغيب والترهيب فى فضل تجهيز الغزاة في سبيل الله وخدمة المجاهدين: عن زيد بن خالد (وهو زيد بن خالد أبو زرعة أو أبو عبد الرحمن الجهني المدنى المتوفى سنة ٧٨هـ/ ٦٩٧م) رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ « من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا » متفق عليه.

ولابن حبَّان: « كتب الله له مثل أجره حتى إنه لا ينقص من أجر الغازي شيء ».

وأخرجه الطبراني في الأوسط من حديث زيد بن ثابت كالأول، لكن قال: « فله مثل أجره » فى الموضعين.

ووردت في « الجامع الأزهر » الأحاديث كما يلى:

« من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه فى أهله بخير فقد غزا » للطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة وفيه دوآد بن الجراح، وثقه أحمد فى غيره. حديث سفيان وكذلك ابن معين وابن حبان، وقال يخطئ ويخالف وضعَّفه جماعة.

« من جهز غازيا فى سبيل الله فله مثل أجره، ومن خلف غازيا فى أهله بخير أو أنفق على أهله فله مثل أجره » للطبرانى فى الأوسط عن زيد بن ثابت ورجاله رجال الصحيح.

« من جهز غازيا أو خلفه فى أهله بخير فهو معنا » للإمام أحمد بن حنبل وللطبرانى فى الكبير عن معاذ وفيه أبو بكر بن أبى مريم ضعيف ورجل لم يسم.

وجاء فى مستند الأجياد: عن زيد بن خالد رضى الله عنه (وهو زيد بن خالد أبو زرعة أو أبو عبد الرحمن الجهنى المدنى المتوفى سنة ٧٨هـ / ٦٩٧م) عن رسول الله ﷺ: « من جهَّز غازيا فى سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا فى أهله فقد غزا » (صحيح البخارى ٣/ ٢١٤، صحيح مسلم ١٣/ ٤٠، صحيح النسائى ٦/ ٤٦). وفى رواية: « من جهَّز غازيا أو خلفه فى أهله فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء » (سنن ابن ماجه ٢/ ١٧٣، الجامع الصغير ٢/ ٢٥ مع اختلاف فى النص). وعنه ﷺ « من أعان مجاهدا فى سبيل الله أو غارما فى عسرة، أو مكاتبا فى رقبة، أظله الله عز وجل يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله » (الحاكم النيسابورى ٢/ ٨٩، ٩٠، الجامع الصغير ٢/ ١٦٥). وعن النبى ﷺ أنه قال: « للغازى أجره وللجاعل أجره وأجر الغازى » (سنن أبى داود ١/ ٣٩٦، الجامع الصغير ٢/ ١٢٦) وعن طاوس (وهو طاوس بن كيسان أبو عبد الرحمن الخولانى من أعلام التابعين، المتوفى سنة ١٠٦هـ/ ٧٢٤م وقيل ١٠٤هـ / ٧٢٢م) ومجاهد (وهو مجاهد بن جبير المخزومى من التابعين، المتوفى سنة ١٠٤هـ / ٧٢٢م) « إذا دُفع إليك شىء تخرج به فى سبيل الله فاصنع به ما شئت أو ضعه عند أهلك » (صحيح البخارى ٤/ ١١).

وعن عمر رضى الله عنه: « إن أناسا يأخذون من هذا المال ليجاهدوا ثم لا يجاهدون، فمن فعله فنحن أحق بماله حتى يأخذ منه ما أخذ » (صحيح البخارى ٤/ ١١). وعن عدى بن حاتم أنه سأل رسول الله ﷺ: أى الصدقة أفضل، قال: « خدمة جند فى سبيل الله » (صحيح الترمذى ٧/ ١٢٦). وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ: « من خدم المجاهدين يوما فله عند الله ثواب عشر سنين ». وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبى طلحة: « التمس لنا غلاما من غلمانكم يخدمنى » فخرج أبو طلحة يردفنى وراءه فكنت أخدم رسول الله ﷺ كلما نزل، فلم أزل أخدمه حتى أقبلنا من خيبر، (صحيح البخارى ٣/ ٢٢٤ مع اختلاف فى النص) وأبو طلحة: هو زيد بن وائل بن الأسود الأنصارى المتوفى سنة ٣٤هـ / ٦٥٤م. اهـ (مستند الأجناد / ٤٥، ٤٦).

(الترغيب والترهيب للحافظ ابن حجر العسقلانى - صححه وضبطه محمد المجدوب / ١٤٣، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٢/ ١٩٩ ورقة ب، ومستند الأجياد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى - تحقيق أسامة ناصر النقشبندى / ٤٥، ٤٦).

*** التجهيل:**

من المصطلحات البلاغية. ويتناول الزمخشرى التجهيل فى النظم القرآنى من وجهين: من حيث الأغراض التى يخرج إليها الخبر، ومن حيث الأغراض البلاغية لأسلوب الأمر.

أما من حيث الأغراض التى يخرج إليها الخبر فمن أمثلته قوله تعالى:

﴿ يـأيها الناس ضُرِب مثلٌ فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه ضَعُف الطالب والمطلوب ﴾ [الحج : ٧٣].

يقول الزمخشرى : إن موضع ﴿ لو اجتمعوا له ﴾ النصب على الحال ، كأنه قال : مستحيل أن يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه .

وهذا من أبلغ ما أنزله فى تجهيل قريش ، واستركاك عقولهم ، والشهادة على أن الشيطان قد خزمهم بخزائمه حيث وصفوا بالإلهية التى تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها ، والإحاطة بالمعلومات عن آخرها - صورا وتماثيل يستحيل منها أن تقدر على أقل ما خلقه الله وأذله وأصغره وأحقره ، ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا ، وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم أن هذا الخلق الأذل لو اختطف منهم شيئًا فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا . وقوله ﴿ ضعف الطالب والمطلوب ﴾ كالتسوية بينهم وبين الذباب .

وأما من حيث الأغراض البلاغية لأسلوب الأمر فمنه قوله تعالى : ﴿ قل أتعلِّمون الله بدينكم ﴾ [الحجرات : ١٦].

يقول الزمخشرى : فيه تجهيل لهم .

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى - د . درويش الجندى / ٦٦ - ٦٧ ، ٧٢).

*** التجويد (علم -):**

نقل القرآن الكريم عن النبى ﷺ الصحابة رضوان الله عليهم ، ونقلته من بعدهم الأجيال ، مرتلاً مجودا محفوظًا من كل لحن ، وقرر العلماء أن تلاوة القرآن بغير تجويد تحرم شرعا لأن الله تعالى أنزله مجوَّدًا مرتلاً وأمر رسوله ﷺ بقراءته بهذه الصفة .

وأما حكم العمل به فهو : الوجوب العينى على كل مكلَّف يحفظ أو يقرأ القرآن أو بعضه ، وإذًا فيأثم تاركه لقوله تعالى : ﴿ ورتِّل القرآن ترتيلا ﴾ [المزمل : ٤] وقوله ﷺ : « اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإيَّاكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق ، فإنه سيجىء بعدى قوم يرجِّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم » .

قالت المؤلفة : هذا الحديث رواه الطبرانى فى الأوسط ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن حذيفة (الجامع الصغير للإمام السيوطى ١/ ٥٢).

وأما حكم تعليمه فهو : فرض كفاية بالنسبة إلى عامة المسلمين ، وفرض عين بالنسبة إلى علماء الدين والقراء ، ومهما يكن من شىء فإنه يأثم تاركه منهم ويتعرض لعقاب الله . ويرى بعض العلماء ضرورة تطبيق قواعد هذا العلم فى قراءة الحديث ، والحق أن ذلك يستحسن ولا يجب (فتح المجيد / ٨ ، ٩).

قال الإمام السيوطى رحمه الله :

من المهمات تجويد القرآن ، وقد أفرده جماعة كثيرون بالتصنيف منهم الدانى وغيره . أخرج عن ابن مسعود أنه قال : جودوا القرآن . قال الفراء : التجويد حلية القراءة ، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ، وردُّ الحرف إلى مخرجه وأصله ، وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف ، وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله « من أحبَّ أن يقرأ القرآن غضًّا كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد» يعنى ابن مسعود . وكان رضى الله عنه قد أُعطى حظا عظيمًا فى تجويد القرآن . ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معانى القرآن وإقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية ، وقد

عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا، فقسموا اللحن إلى جليٍّ وخفيٍّ. فاللحن خلل يطرأ على الألفاظ فيخل، إلا أن الجلى يخل إخلالا ظاهرا يشترك فى معرفته علماء القراءة وغيرهم، وهو الخطأ فى الإعراب. والخفيّ يخل إخلالا يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الأداء الذين تلقوه من أفواه العلماء وضبطوه من ألفاظ أهل الأداء. قال ابن الجزرى: ولا أعلم لبلوغ النهاية فى التجويد مثل رياضة الألسن، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن، وقاعدته ترجع إلى كيفية الوقف والإمالة والإدغام وأحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف.

فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موفٍ حقه فليعمل نفسه بأحكامه حالة التركيب. لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوى وضعيف ومفخم ومرقق. فيجذب القوى الضعيف ويغلب المفخم المرقق ويصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة. فمن أحكم صحة التلفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد. (الإتقان ١/ ١٣٣).

يقول الدكتور عبد الهادى الفضلى:

وقد عرّفه الشيخ زكريا الأنصارى فى (الدقائق المحكمة - ص٨) بقوله:

« والتجويد لغة: التحسين. واصطلاحًا: تلاوة القرآن بإعطاء كل حرف حقه من مخرجه وصفته ».

وعرّفه المقرئ النحوى ابن أم قاسم فى كتابه «شرح الواضحة فى تجويد الفاتحة » بقوله:

« والتجويد: هو إحكام القراءة وإتقانها. ويقال فى تعريفه: هو إعطاء كل حرف حقه مخرجًا وصفة ».

وقال بعضهم: تجويد القراءة: هو تصحيح الحروف وتقويمها وإخراجها من مخارجها وترتيبها مراتبها وردها إلى أصولها وإلحاقها بنظائرها.

وقد اتضح بذلك أن تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور:

أحدها: معرفة مخارج الحروف.

الثانى: معرفة صفاتها.

الثالث: معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام.

الرابع: رياضة اللسان وكثرة التكرار.

ويمكن القول بتعبير آخر: إن علم التجويد يبحث فى الصورة الصوتية للحرف الهجائى القرآنى.

أما موضوعات علم التجويد فهى أمثال: مخارج الحروف. صفات الحروف. أحكام الميم الساكنة. أحكام النون الساكنة والتنوين. المد. الإدغام، الإظهار. الوقف. (القراءات القرآنية / ١٢٦، ١٢٧).

ويعرّف صاحب كشف الظنون علم التجويد بقوله:

هو علم باحث عن تحسين تلاوة القرآن العظيم من جهة مخارج الحروف وصفاتها وترتيل النظم المبين بإعطاء حقها من الوصل والوقف والمد والقصر والرَّوم والإدغام والإظهار والإخفاء والإمالة والتحقيق والتفخيم والترقيق والتشديد والتخفيف والقلب والتسهيل إلى غير ذلك. وموضوعه وغايته ونفعه ظاهر. وهذا العلم نتيجة فنون القراءة وثمرتها وهو كالموسيقى من جهة أن العلم لا يكفى فيه بل هو عبارة عن مَلكة حاصلة من تمرن امرئ بفكّه وتدربه بالتلقف عن أفواه معلميه ولذلك لم يذكره أبو الخير واكتفى عنه بذكر القراءة وفروعه والتجويد أعم من القراءة، وأول من صنف فى التجويد موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقانى البغدادى المقرئ المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ذكره ابن الجزرى. ومن المصنفات

فيه الدر اليتيم وشرحه والرعاية وغاية المراد والمقدمة الجزرية وشروحها والواضحة (كشف ١/ ٣٥٣، ٣٥٤).

وفى ضوء ما أوردناه آنفا يخلص الدكتور عبد الهادى الفضلى إلى ما يلى :

١ ـ إن علم القراءات وعلم التجويد يلتقيان فى دراسة بعض موضوعات ما يعرف بالأصول القرائية عند القرائيين أمثال : أحكام النون الساكنة والتنوين والوقف والإدغام .

٢ ـ إن علم القراءات يتفرد ببحث ما يعرف بالفرش أو الفروع القرائية .

٣ ـ إن علم التجويد يتفرد ببحث مخارج الحروف وصفاتها .

والذى أُقِرَّ به أن علم التجويد انبثق من علم القراءات فى فترة مبكرة مقتصرًا على دراسة أحكام الأصوات، والتى تتمثل بشكل واضح فى مخارج الحروف وصفاتها .

وقد نوجز الفرق بين القراءة والتجويد بالتالى :
القراءة : لفظ، والتجويد : أداء .
(القراءات القرآنية / ١٢٨) .

ونسوق لك فيما يلى بعض نماذج من المنظومات التعليمية التى وردت فى التجويد، وهى المنظومات التى تؤدى غرضا نبيلا هو المساعدة على حفظ النص :

النموذج الأول : من قصيدة الشيخ علم الدين فى التجويد، يقول الإمام السيوطى إنه نقلها من خطه :

لا تحسب التجويد مدًّا مفرطا
ومدّ ما لا مدّ فيه لوان
أو أن تشدد بعد مدّ همزة
أو أن تلوك الحرف كالسكران
أو أن تفوه بهمزة متهوعا
فيفرّ سامعها من الغثيان
للحرف ميزان فلا تك طاغيًا
فيه ولا تك مخسر الميزان
فإذا همزت فجئ به متلطفا
من غير ما بهر وغير توان
وامدد حروف المدّ عند مسكن
أو همزة حسنا أخا إحسان
(الإتقان ١/ ١٣٣، ١٣٤) .

النموذج الثانى، من الجزرية : قال الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزرى فى الحث على تعلم علم التجويد وإتقانه :

والأخذ بالتجويد حتم لازمُ
من لم يُجوّد القرآن أثمُ
لأنه به الإله أنزلا
وهكذا منه إلينا وصلا
وهو أيضًا حلية التلاوة
وزينة الأداء والقراءة
وهُوَ إعطاء الحروف حقَّها
من صفة لها ومُستحقَّها
وردُّ كلِّ واحد لأصله
واللَّفظ فى نظيره كمثله
مكملا من غير ما تكلُّف
باللَّفظ فى النُّطق بلا تعسُّف
وليس بينه وبين تركه
إلاَّ رياضة امرئ بفكِّه
(متن الجزرية / ١) .

ويسوق الإمام ابن الجزرى فى « الجزرية » هذه التحذيرات التى تتصل بعلم التجويد فيقول :

وإن تلاقيا البيانُ لازمُ
أنقض ظهرك يَعَضُّ الظَّالِمُ
واضطرَّ مع وعظتَ مَعْ أفضتُمْ
وصَفٌ هاجَاهُمْ عَلَيهِمْ
وأظهرِ الغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ
ميمٍ إذَا ما شُدِّدَا وأخفِيَنْ
الميمُ إنْ تَسْكُنْ بِغُنَّةٍ لَدَى
بَاءٍ على المُختارِ من أهلِ الأدَا
وأظهِرَنَّها عِنْدَ بَاقِى الأحْرُفِ
وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وفَا أن تختفى

(متن الجزرية لابن الجزرى، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون، مصطفى البابى الحلبى / ٢٠٩).

النموذج الثالث، من تلخيص لآلئ البيان. قال الشيخ إبراهيم على شحاته السمنودى فى حدّ التجويد :

وَحَدُّهُ إعطاءُ كل حرف
حقوقه من مخرج ووَصْفِ
وأن يسوِّى بين كل حرفِ
ومثله فى لفظه باللطفِ

تلخيص لآلئ البيان / ٢ .

(فتح المجيد ـ شرح كتاب العميد فى علم التجويد للشيخ محمود على بسة ـ شرح وتعليق وضبط وتحقيق محمد الصادق قمحاوى. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة ١٩٩٢/ ٨، ٩، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٣٢، ١٣٣ والقراءات القرآنية : تاريخ وتعريف ـ د. عبد الهادى الفضلى / ١٢٦ ـ ١٢٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٥٣، ٣٥٤، ومتن الجزرية فى معرفة تجويد الآيات القرآنية المطبوع فى مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابى الحلبى / ٢٠٧، وتلخيص لآلئ البيان ـ الشيخ إبراهيم على شحاته السمنودى / ٢ . انظر أيضًا أبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى جـ٢ق ١/ ١٨٧، ١٨٨، وتحفة الأطفال والغلمان فى تجويد القرآن ـ الشيخ سليمان الجمزورى ط مصطفى البابى الحلبى / ١، و نظرات على القراء الذين اعتمدهم على بن بر التازى فى أرجوزته » ـ الأستاذ محمد بن أحمد الأمرانى. مجلة الأحياء التى تصدرها رابطة علماء المغرب جـ٢ م٦، محرم ـ جمادى الثانية ١٤٠٧هـ ـ نوفمبر ـ أبريل ١٩٨٧م/ ٧٤، والوجيز فى أحكام تلاوة الكتاب العزيز ـ د. على محمد توفيق النحاس ـ راجعه فضيلة الشيخ عامر السيد عثمان، ومرشد المريد إلى علم التجويد ـ د. محمد سالم محيسن، ودروس التجويد الحديثة ـ محمد أحمد دهمان ق١، الطبعة العاشرة / ٣، ق ٢ الطبعة الخامسة. مكتب الدراسات الإسلامية بدمشق ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م وكفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٥، ٦ وأحكام تجويد القرآن ـ فضيلة الشيخ حسن إبراهيم الشاعر، وملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ١٥ ـ ٢١، وهداية المستفيد فى أحكام التجويد للشيخ محمد المحمود الشهير بأبى ريمة ـ صححه وراجعه وضبطه أحمد محمد شاكر / ٦).

*** التجويد (منظومات فى ـ):**

من بين متون المنظومات فى التجويد أورد كتاب مهمات المتون المنظومات التالية :

١ ـ الجزرية، أو المقدمة فيما يجب على القارئ أن

يعلمه لشمس الدين محمد بن محمد الجزرى (٢٠٥ ـ ٢١٢).

٢ ـ تحفة الأطفال لسليمان الجمزورى (٢١٢ ـ ٢١٦).

٣ ـ القول المألوف فى مخارج الحروف لعلى البيسوسى (٢١٧، ٢١٨).

٤ ـ إغاثة الملهوف فى مخارج الحروف لإبراهيم بن سعد (انظرها تحت عنوان «مخارج الحروف» (٢١٩ ـ ٢٢٢).

٥ ـ هداية الصبيان فى تجويد القرآن لسعيد بن سعد ابن نبهان (٢٢٢ ـ ٢٢٤).

٦ ـ حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى.

انظر كلاً تحت عنوانه.

(مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى. الطبعة الرابعة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٤٩م).

* **تُجيبُ:**

قال ياقوت:

تُجيبُ: بالضم ثم الكسر، وياء ساكنة، وباء موحدة، اسم قبيلة من كندة، وهم ولد عدى وسعد ابنى أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس بن ثور بن مرثع، وهو كندة، وأمهما تجيب بنت ثوبان بن سليم ابن رها من مذحج، لهم خطة بمصر سميت بهم، نسب إليها قوم، منهم: أبو سلمة أسامة بن أحمد التجيبى، حدث عن مروان بن سعد وغيره من المصريين، روى عنه عامة المصريين وغيرهم من الغرباء، وأبو عبد الله محمد بن رمح بن المهاجر التجيبى، كان يسكن محلة التجيب بمصر، وكان من أثبات المصريين ومتقنيهم، سمع الليث بن سعد، روى عنه البخارى والحسن بن سفيان الثورى ومحمد ابن ريان بن حبيب المصرى، وغيرهم، ومات فى أول سنة ٢٤٣.

(معجم البلدان ٢/ ١٦).

وتجيب من القبائل التى اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص، وكان لهم ثمانية عشر مسجدًا بمصر.

(الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة/ ١٠٦).

* **التُّجِيبِى:**

قال السمعانى: التُّجِيبى: بضم التاء المعجمة بنقطتين من فوق، وكسر الجيم وسكون المنقوطة باثنتين تحتها فى آخرها باء منقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى تُجِيب وهى قبيلة وهو اسم امرأة وهى أم عدى وسعد ابنى أشرس بن شبيب بن السكون قال ذلك، أحمد بن الحباب النسابة، وروى يزيد بن أبى حبيب على أبى الخير عن ابن سنْدر أن رسول الله ﷺ قال: غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وتُجيب أجابت الله ورسوله» وهذه القبيلة نزلت مصر وبالفسطاط محلة تنسب إليهم، يقال لها تجيب، منها مالك بن سعد التُّجيبى، يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما، روى عنه مالك بن خير الزبادى، وقد قيل إنه مالك بن ربيعة التُّجيبى.

وأبو حفص حرملة بن عمران التُّجيبى من أهل مصر، جدّ حرملة بن يحيى التجيبى صاحب الشافعى رحمه الله، يروى عن أبى الأسود وعقبة بن مسلم، روى عنه ابن المبارك وعبد الله بن يزيد المقرئ، كان مولده سنة ثمان وسبعين، ومات يوم الخميس فى شهر شعبان سنة ستين ومائة وهو ابن ثنتين وثمانين سنة ودفن يوم الجمعة.

ومن الأتباع أبو السمح دراج بن السمح بن التجيبى ابن أسامة التجيبى من أهل مصر، ودراج لقب واسمه عبد الله وقيل إن اسمه عبد الرحمن، يروى عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، روى عنه عمرو بن الحارث وأهل مصر، كان مولده سنة خمس وعشرين ومائة، ومات سنة ثنتين وثمانين ومائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤٤٨، واللباب لابن الأثير ١/ ٢٣٧).

* **التجيبى (الحسن بن محمد)(٤٥٦هـ / ١٠٦٣م):**

هو الحسن بن محمد بن الحسين بن حىّ التجيبى. من أهل قرطبة. كان بصيرا بالهندسة والنجوم، كلفا بصناعة التعديل، وله فيها « مختصر على مذهب السند هند » لحق « بمصر » سنة ٤٤٢هـ (١٠٥٠م) ثم رحل إلى اليمن، واتصل بأميرها الذى أحاطه بعطفه، وغمره بلطفه وكرمه. وقد بعثه رسولا إلى الخليفة « القائم بأمر الله » ببغداد فى هيئة فخمة، ونال هناك دنيا عريضة، وتوفى فى اليمن سنة ٤٥٦هـ (١٠٦٣م).

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٣٤٧).

* **تحبير انكشاف اللبس فى تحرير انكشاف الشمس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك، وهو كتاب فى حساب الكسوف والخسوف لعبد الوهاب المقرى السراجى ألفه سنة ١٠٨٤هـ، ويوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية.

آخره: ... وأما محل وقوعه من المنازل بما دل عليه الحساب ففى الدرجة العاشرة من النثرة والله أعلم بالصواب وقد تم بعون الله ما أردته من الكتابة ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٩٥).

* **تحبير التيسير:**

لشمس الدين محمد بن محمد بن الجزرى العمرى الشافعى المتوفى سنة ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م.

مخطوط بالخزانة العمرية.

الرقم: ١٨٢٥٣.

الأول: (الحمد لله على تحبير التيسير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ...).

وهو شرح لكتاب التيسير فى القراءات السبع للسيد الدانى المتوفى سن ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م وقد أضاف إليها المؤلف ثلاث قراءات.

كتبه أحمد الملتجى سنة ١١٦٥هـ / ١٧٥١م.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى - بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦/ ٢٤).

* **تحبير السطور فى أرباب الصدور:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الأدب.

لعبد الفتاح بن مصطفى الأديب المحمودى اللاذقى الخلوتى كان حيًّا سنة ١٣١٢هـ وهو تاريخ نسخه لهذه الرسالة.

(ترجمته فى معجم المؤلفين ٥/ ٢٨١ وفى الأعلام (الطبعة الأخيرة) ٤/ ٣٦ توفى سنة ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م).

وهو شرح ثلاثة أبيات لأمين الدين المحلى. ويغلب على هذا الشرح الناحية النحوية واللغوية والبلاغية. والأبيات هى:

عليك بأرباب الصدور فمن غدا
مضافًا لأرباب الصدور تصدرا
وإياك أن ترضى بصحبة ناقص
فتنحطَّ قدرًا عن علاك وتحقرا
فرفع أبو من ثم خفض مزمّل
يبيّنه قولى مغريا ومحذّرا

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٣٣٥.

أوله: « الحمد لله الذى خلق السموات والأرض

وجعل الظلمات والنور ... وبعد فيقول ... لما أمعنت النظر فى الأبيات الثلاثة التى مطلعها: عليك بأرباب الصدور، المنسوبة لأمين الدين المحلىّ ... وجدتها مشحونة بالدرّ الثمين، مشرقة بأشعة النور، محيطة بالحكم والآداب إحاطة الهالات بالبدور، فعنَّ لى أن أشرحها شرحًا يكشف عن وجوه مخبآتها الستور... ».

آخره: « ومنها الطباق، وهو الجمع بين متنافيين، أى معنيين متقابلين فى الجملة كالنقيضين أو الخلافين أو غير ذلك، كقوله تعالى: ﴿ وتحسبهم أيقاظًا وهم رُقود ﴾ وكذلك قوله « مغريا ومحذرا » فإن بينهما شبه التضاد. والله سبحانه وتعالى أعلم ... .

تم تحبير السطور فى أرباب الصدور بخط مؤلفه عبد الفتاح المحمودى ... فى أربعة أيام مضت من شهر ربيع الأول سنة ١٣١٢ ».

الخط نسخى جميل مقروء.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٨٧، ٨٨).

*** التحبير فى شرح أسماء الله الحسنى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

كتاب ملخص موضوعه: كثر سؤال الراغبين فى علم التذكير فأنشأ المؤلف هذا الكتاب ليشتمل على هذا الفن ثم شرح وعرَّف ببعض أسماء الله الحسنى مع ذكر فضائل كثير من مشايخ الصوفية وبعض أقوالهم.

المؤلف: أبو القاسم زين الإسلام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابورى القشيرى الشافعى الصوفى المتوفى سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٣م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٦٠٤١.

أوله: الحمد لله القديم الذى لا يستفتح له وجود، الحكيم الذى لا يستقبح منه موجود، الواحد الذى لا يقوم بذاته حادث، الماجد الذى لا يرثه وارث ...

آخره: وأما ما يجب على العبد وهو الصبر على ما أمر به الله سبحانه وتعالى من أوامر، والصبر عما نهى عنه من محارمه، والسكون تحت ما يجرى من قضائه وقدره ... .

الخط نسخ على القاعدة المغربية، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: الصادق بن الحبيب البداوى الغربيسي.

تاريخ النسخ: الجمعة ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٧٠هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

وتوجد نسخة ثانية:

الرقم: ٨٩٨٠.

أولها: الحمد لله الأول فلا أول قبله، الآخر فلا آخر بعده، والظاهر فلا شىء فوقه، والباطن فلا شىء دونه، الأول بعلم الأزلية والآخر بحكم الأبدية ...

آخره كالسابقة.

الخط نسخى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: مطر بن محمود.

تاريخ النسخ: ١٨ ذى الحجة سنة ٩٨٦هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة عليها تملكات باسم:

١ ـ علاء الدين عابدين.

٢ ـ أبو بكر بن شمس الدين العمادى.

٣ ـ عبد الشافى بن عمر الغزى تاريخه سنة ٩٩٥هـ وسماها التحبير فى شرح علم التذكير.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٣٥٤ وأوله

كالنسخة الأولى، صلاح الدين المنجد معجم المخطوطات المطبوعة ٢/ ١٢٨ رقم ٢٨٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ٦، وفيات الأعيان ١/ ٣٧٦. طبعة الكتاب: مصر سنة ١٩٦٨ بتحقيق إبراهيم بسيونى بـ ١٠٢ ص نشر دار الكاتب العربى للطباعة والنشر.

بعض نسخ الكتاب: الأوقاف ببغداد ٢٧٧، متسلسل ٣٣٤٠. رقم ٤٧٣٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٣٧، ٢٣٨).

انظر: شرح أسماء الله الحسنى، المختار من كتاب التحبير.

*** التحبير فى شرح أسماء اللطيف الخبير:**

من مخطوطات علوم القرآن الكريم بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٨٧٧٠.

المؤلف: أبو القاسم عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابورى القشيرى المتوفى سنة ٤٦٥هـ.

أوله: قال الشيخ الأستاذ الإمام جمال الإسلام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى: الحمد لله الذى لا ينازعه معبود... أما بعد:

فقد كثر سؤال الراغبين فى علم التذكير إلينا فى جمع كتاب يشتمل على أبواب من هذا الفنّ يكون تبصرة للمبتدئين وتذكرة للمحققين وضحت فى هذا الكتاب معانى أسماء الله الحسنى وآثرت الترتيب فيه لما رُوى عن النبى ﷺ فى قوله: « إنّ لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنّة ».

آخره: وأما ما يجب على العبد من الصبر فهو الصبر على أمر الله به سبحانه وتعالى من أوامره والصبر عما نهى عنه من محارمه والسكون تحت ما يجرى قضاؤه به وقدره وفّقنا الله تعالى لذلك بمنّه ورحمته إنه على ذلك قدير.

وقد انتهى كتابنا ونجز على وصف الاختصار وسبيل الإيجاز، ونسأل الله، جل جلاله [العفو]عما وقع فيه من الخلل ... وكان الفراغ من تعليقه الثامن والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة ست وخمسين وسبعمائة هجرية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثامن الهجرى كتبت بخط نسخى جيد مشكول، الأبواب وأسماء الله الحسنى مكتوبة بخط أكبر على الهوامش بعض التعليقات والزيادات بالمدادين الأسود والأحمر. على الورقة الأولى مجموعة من الكتابات والمختارات وبعض قيود التملك منها قيد باسم محمد بن أبى بكر ابن أحمد الصفار تاريخه سنة ٩١٦ وآخر باسم محمد ابن أحمد بن شعبان الحنبلى.

النسخة الثانية:

الرقم ٨٩٨٠.

آخره: تم شرح الأسماء بحمد الله وعونه فى ثامن عشر شهر ذى الحجة من شهور سنة ست وثمانين وتسعمائة على يد أفقر عباد الله تعالى ... مطر بن محمود غفر الله له.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى.

كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود، الأبواب والفصول وأسماء الله الحسنى ورؤوس الفقر مكتوبة بالمداد الأحمر. على ورقة الغلاف بعض الأبيات من الشعر، على الورقة الأولى وبجانب العنوان مجموعة من قيود التملك المختلفة منها قيد باسم عبد الشافعى ابن أحمد بن عمر الغزى تاريخه سنة ١٠٢٥هـ وآخر باسم إبراهيم بن عمر الغزى وثالث باسم عبد الله

الموصلى البكرى . على الورقة الأخيرة قيد باسم تقى الدين الحسنى الحصنى .

الغلاف من الجلد .

النسخة الثالثة :

الرقم ٦٠٤١ .

آخره : كمل كتاب التحبير، وهو أجل ما صُنِّفَ فى طريق التذكير للإمام أبى القاسم القشيرى ... على يد كاتبه الحقير الصادق بن الحبيب الفرادى نسبًا القربيسى ثم الراشدى مولدًا ومنشأ، وافق الفراغ من نسخ هذا التأليف عصر يوم الجمعة الخامس عشر من ربيع النبوى ... عام سبعين بعد المايتين والألف .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط مغربى صغير مشكول بالأحمر. الأسماء الحسنى والأبواب والفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات والزيادات . على الورقة الأولى بعض المختارات الشعرية المختلفة .

المصادر: وفيات الأعيان ١/ ٣٧٦ - طبقات الشافعية ٣/ ٢٤٣ إنباه الرواة ٢/ ١٩٣ - طبقات المفسرين / ٢١ بروكلمان ١/ ٤٣٢ - بروكلمان الذيل: ١/ ٧٧٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٧٢ ـ ٧٤) .

*** التحبير فى علم التذكير:**

كتاب من تأليف القشيرى، أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن الأستاذ الإمام سنة ٤٦٥ ، وكان مولده عام ٣٧٦ .

ذكره فى الكشف فى حرف التاء .

جزء متوسط فى كاغد متلاش بخط من أوضاع الأندلسيين، رؤوس الكلام بالقلم المغلظ، قال ناسخه : كمل انتساخ هذا الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وصلى الله على محمد نبيه وعبده وعلى آله وصحبه يوم الأربعاء الرابع عشر لرجب عام سبعة وعشرين وستمائة وبأول ورقة منه وثيقة تحبيس السلطان الخليفة العالم العابد أمير المسلمين وناصر الدين المجاهد فى سبيل رب العالمين أبى العباس أحمد ابن السلطان المقدس أبى عبد الله محمد ابن السلطان الخليفة أبى عبد الله الشيخ بن يحيى بن زيان الوطاسى ـ هذا الكتاب المسمى بالتحبير للإمام القشيرى على خزانة شرقى جامع القرويين ... فى أوائل القعدة عام ٦٤٥ ثم علامة شاهديه .

أوله : الحمد لله الذى لا يستفتح له وجود، الحكيم الذى لا يستقبح منه موجود، العظيم الذى لم يلده والد فيرثه مولود ... إلى أن قال : أما بعد، فقد كثر سؤال الراغبين فى علم التذكير فى إملاء كتاب يشتمل على أبواب فى هذا الفن يكون تبصرة للمبتدئين وتذكرة للمحققين وكنت أزهد فى الإجابة إلى ذلك لما ظهر من الخلل فى هذه الطريقة وإيثار كثير ممن ينتمى إلى هذه الصنعة العرض اليسير مما يجمعه من حطام الدنيا على ما أعد الله سبحانه لأهل العلم إذا نصحوا لله ولرسوله والمؤمنين من الدرجات العلى والمثوبة الحسنى ... رأيت فى حكم نصيحة الدين ومقتضى ما أخذه الله سبحانه على العلماء من التبيين وترك الكتمان للحق، أن أملى كتابًا جامعًا يشتمل على صدر صالح من هذا العلم يتحقق به من تأمله وربما لا يتفق لبعض الراغبين فى الاتعاظ حضور مجمع الذكر فيعتاض بالنظر فيه عما فاته من حضور مجالس التذكير وضمنت هذا الكتاب معانى أسماء الله تعالى وآثرت الترتيب فيه لما روى من قوله ﷺ: إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة . وقدمت أبوابًا على هذه الأسماء ثم أفردت لشرح كل اسم باب وبالله أستعين فى إتمام ما ابتدأته ... باب فى معنى

قوله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ الآية... وآخر اسم تكلم عليه المصنف اسمه تعالى الصبور، إن صح ورود الرواية به، ومنتهى الكلام فى هذا الاسم انتهى الكتاب. قال: وقد انتهى كتابنا هذا ونجز على وصف الاختصار وسبيل الإيجاز...

أوراقه ٧٩ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٧/ ١٨.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٧٧، ١٧٨).

* **التحبير فى علم التفسير:**

من مؤلفات شيخ الإسلام جلال الدين السيوطى، وقد ذكره صاحب كشف الظنون (١/ ٣٥٤) بلفظ «علوم» وكذلك فعل الإمام السيوطى نفسه فى خطبة كتابه «الإتقان فى علوم القرآن» (١/ ٥) ثم سماه بهذا الاسم الذى أدرجناه تحته، وذلك فى كتابه هذا كما ورد هذا العنوان فى المخطوطين اللذين سنذكرهما فيما بعد، وإليك ما جاء فى مقدمة «التحبير» وهو نفسه ما أورده الإمام السيوطى فى الإتقان ١/ ٥ ـ ٦.

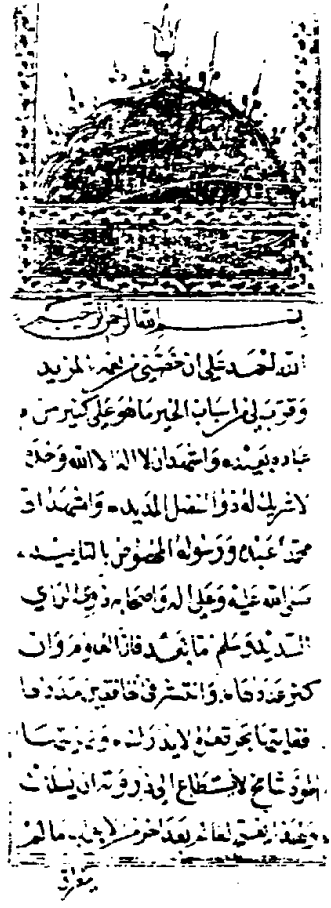

التحبير فى علم التفسير

يقول الإمام السيوطى :

الله أحمدُ على أن خصَّنى من نعمه بـالمزيد، وقرَّب لى من أسباب الخير ما هو على كثير من عباده بعيد، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شـريك له ذو الفضل المديد، وأشهد أن محمدًا عبـده ورسوله المخصوص بالتأييد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوى الرأى السديد وسلَّم. أما بعد :

فإن العلـوم وإن كثر عددهـا، وانتشر فى الخـافقين مددها فغايتها بحر قعره لا يُدرك، ونهايتها طود شامخ لا يستطاع إلى ذروته أن يسلك ولهـذا يفتح لعالم بعد آخـر من الأبـواب مـا لم يتطـرَّق إليـه من المتقـدمين الأسباب.

وإن ممَّـا أهمل المتقدمـون تدوينـه حتى تحلَّى فى آخـر الـزمـان بأحسـن زينـة علم التفسير الـذى هـو كمصـطلح الحـديث فلم يدوِّنه أحـد لا فى القديم ولا فى الحـديث، حتى جـاء شيخ الإسـلام عـلامـة العصر قاضى القضاة جـلال الدين البلقينى فعمل فيه كتابه : «مواقع العلوم فى مـواقع النجوم» فنقَّحه وهذَّبه وقسَّم أنـواعه ورتَّبـه، ولم يسبق إلى هذه الـرتبة، فإنـه جعلـه نيفًا وخمسين نـوعًا منقسمـة إلى ستة أقسـام، وتكلَّم فى كل نـوع منها بـالمتين من الكلام ليكن كمـا قال الإمام أبو السعادات ابن الأثير فى مقدمة نهايته إن كل مبتدئ بشىء لم يسبق إليه ومبتدع أمرًا لم يتقدَّم فيه عليه فإنه يكون قليلاً ثـم يكثر، وصغيرًا ثم يكبر، فظهر لى استخراج أنواع لم يسبق إليهـا، وزيادة مهمَّات لم يستوف الكلام عليها، فجـردَّت الهمَّة إلى وضع كتاب فى هذا العلم أجمع فيه إن شاء الله شوارده، وأضم إليه فوائده، وأنظم فى سلكه فرائده، لأكون فى إيجاد هذا العلم ثانى اثنين، وواحدًا فى جمع الشتيت منه كألف أو إلفيْن، ومُصيِّر فنى التفسير والحديث فى استكمال التقاسيم الفين، وإذا بـرز زهر كمامه وفـاح وطلع بدر كماله ولاح وآذن فجره بالصباح، ونادى داعيه بالفلاح سمَّيته بالتحبير فى علم التفسير، ومن الله الاستمداد، وبه التوفيق لطرق السـداد، لا رب غيره، ولا مرجو إلا خيره وهذه فهرست الأنواع بعد المقدمة :

النوع الأول والثانى : المكى والمدنى.

الثالث والرابع : الحضرى والسفرى.

الخامس والسـادس : النهارى والليلى.

السابع والثامن : الصَّيفى والشتائى.

التاسع والعاشر : الفراشى والنومى.

الحادى عشر : أسباب النزول.

الثانى عشر : أول ما نزل.

الثالث عشر : آخر ما نزل.

الرابع عشـر : ما عرف وقت نزولـه عامًا وشهرًا ويـومًا وساعةً، وإن شت فترجمه بتاريخ النزول.

الخامس عشـر : ما أنزل فيه ولم ينـزل على أحدٍ من الأنبياء.

السـادس عشر : ما أنزل منه على الأنبياء قبل.

السابع عشر : ما تكرر نزوله.

الثامن عشر : ما نزل مُفرَّقًا.

التاسع عشر : ما نزل جمعًا.

العشرون : كيفية النُّزول.

وهـذه كلها متعلقـة بـالنـزول وزوائدى منها ثمـانيـة أنواع.

الحادى والعشرون : المتواتر.

الثانى والعشرون : الآحاد.

الثالث والعشرون : الشاذ.

الرابع والعشرون : قراء النبى ﷺ.

الخـامس والعشـرون والسـادس والعشـرون : الـرواة والحفَّاظ.

السابع والعشرون : كيفية التحمل.

الثامن والعشرون: العالى والنازِل.

التاسع والعشرون: المسلسل.

وهذه الأنواع متعلقة بالسند، وزوائدى منها ثلاثة.

الثلاثون: الابتداء.

الحادى والثلاثون: الوقف.

الثانى والثلاثون: الإمالة.

الثالث والثلاثون: المدّ.

الرابع والثلاثون: تخفيف الهمزة.

الخامس والثلاثون: الإدغام.

السادس والثلاثون: الإخفاء.

السابع والثلاثون: الإقلاب.

الثامن والثلاثون: مخارجُ الحروف.

وهذه الأنواع متعلقة بالأداء وزوائدى منها ثلاثة.

التاسع والثلاثون: الغريب.

الأربعون: المُعَرَّب.

الحادى والأربعون: المجاز.

الثانى والأربعون: المشترك.

الثالث والأربعون: المترادف.

الرابع والأربعون والخامس والأربعون: المحكم والمتشابه.

السادس والأربعون: المشكل.

السابع والأربعون: المجمل.

الثامن والأربعون: المبيَّن.

التاسع والأربعون: الاستعارة.

الخمسون: التشبيه.

الحادى والخمسون والثانى والخمسون: الكناية والتعريض.

وهذه الأنواع متعلقة بالألفاظ، وزوائدى منها خمسة:

الثالث والخمسون: العامّ الباقى على عمومه.

الرابع والخمسون: العامّ المخصوص.

الخامس والخمسون: العامّ الذى أريد به الخصوص.

السادس والخمسون: ما خصَّ فيه الكتابُ السنة.

السابع والخمسون: ما خصَّت فيه السنةُ الكتاب.

الثامن والخمسون: المؤوَّل.

التاسع والخمسون: المفهوم.

الستون والحادى والستون: المطلق والمقيَّد.

الثانى والستون والثالث والستون: الناسخ والمنسوخ.

الرابع والستون: ما عمل به واحد ثم نسخ.

الخامس والستون: ما كان واجبًا على واحدٍ.

وهذه الأنواع متعلقة بالمعانى المتعلقة بالأحكام، وفيها من زوائدى واحد.

السادس والستون، والسابع والستون والثامن والستون: الإيجاز والإطناب والمساواة.

التاسع والستون: الأشباه.

السبعون والحادى والسبعون: الفصل والوصل.

الثانى والسبعون: القصر.

والثالث والسبعون: الاحتباك.

الرابع والسبعون: القولُ بالمُوجب.

الخامس والسبعون والسادس والسبعون والسابع والسبعون: المطابقة، والمناسبة، والمجانسة.

الثامن والسبعون والتاسع والسبعون: التورية والاستخدام.

الثمانون: اللَّف والنشر.

الحادى والثمانون: الالْتِفات.

الثانى والثمانون: الفواصل والغايات.

الثالث والثمانون والرابع والثمانون والخامس والثمانون: أفضل القرآن وفاضله ومفضوله.

السادس والثمانون: مفردات القرآن.

السابع والثمانون: الأمثال.

الثامن والثمانون والتاسع والثمانون: آدابُ القارئ والمقرئ.

التسعون: آداب المفسِّر.

الحادى والتسعون: من يُقَبل تفسيره ومن يُرَد.

الثانى والتسعون: غرائب التفسير.

الثالث والتسعون: معرفة المفسرين.

الرابع والتسعون: كتابةُ القرآن.

الخامس والتسعون: تسمية السُّور.

السادس والتسعون: ترتيب الآى والسور.

السابع والتسعون والثامن والتسعون والتاسع والتسعون: الأسماء والكُنى والألقاب.

المائة: المبهمات.

الأول بعد المائة: أسماء من نزل فيهم القرآن.

الثانى بعد المائة: التاريخ.

فهذه مائة نوع ونوعان، زوائدى منها خمسون نوعًا، وها أنا أشرع فى بيانها مستعينًا بالله ومتوكلاً عليه، وحبذا ذاك اتكالاً. اهـ.

(التحبير فى علم التفسير لشيخ الإسلام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٧ - ١٣، انظر أيضًا الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى أيضًا ١/ ٥، ٦ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٥٤).

توجد نسخة من مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) رقم ١٠٢٣٣ (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٦٥، ٦٦) كما توجد نسخة بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب رقم ١٠٨ (المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٣).

*** تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين:**

للشيخ مجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى المتوفى سنة ٨١٧هـ/ ١٤١٤م (القرن ٩هـ/ ١٥م).

يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ١٦٠ / ١ - ف.

بداية المخطوطة: قال سيدنا... وبعد... هذا الكتاب سبب تأليفه أننى قرأت على بعض مشايخى جزءًا جرى فيه ذكر التسميت.

نهاية المخطوطة: والسلام. قال البخارى رحمه الله تعالى: ينطق فيه بالسين والشين تم بحمد الله تعالى.

نوع الخط: نستعليق.

تاريخ النسخ: ١١٥١هـ/ ١٧٣٨م القرن: ١٢هـ/ ١٨م

ملاحظات عامة: الرسالة ضمن مجموع وهى مرقمة ترقيمًا منفصلاً عن سابقتها، أى أنها تبدأ حسب الترقيم التسلسلى من ٤٧/ ب. النسخة جيدة وكاملة، تناول فيها المؤلف ما يجوز النطق فيه بالسين والشين، واستدل

على ذلك بالعديد من الأدلة والبراهين.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٥٠ لغة.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثاني، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٨٠. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٥٤.

*** التحديث:**

هو رواية الحديث.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. علي زوين/ ١٩).

*** تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن:**

تأليف: أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني، ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م. نسخة بمكتبة الفاتح في استانبول، برقم ٣٣٨٦، في ٢٧١ ورقة، كتبت في غزنة سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م، بخط نفيس جدًا، ولعلها بخط المؤلف. وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات. (فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٥٥٩، الرقم: ٨/ جغرافيا وبلدان).

وتوجد نسخة في دار الكتب، كُتبت في غزنة سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م. ولعلها بخط المؤلف. برقم ٨٤/ هيئة، في ٣٤٠ص. وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ٣ [القسم الأول] ص ١٣، الرقم ١٨).

(أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ١١٣).

وهذه النسخة جاء بيانها في فهرس المخطوطات المصورة كما يلي:

أوله، بعد الديباجة: لما كانت العقول محتاجة إلى الاستمداد والنفوس غير مستغنية عن الاسترفاد.

وآخره: والله تعالى يعين على ما أنا فيه من تصحيح الحركات السماوية بمواترة الأرصاد، فهو المرغوب في خيره وثوابه.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ٨٤ هيئة، ٣٤٠ صفحة، فيها جداول ورسوم هندسية.

وفي آخره من نفس اليد: «وفرغت منه بغزنة لسبع بقين من رجب سنة ست عشرة وأربعمائة» (ولعله من خط المؤلف؟).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات/ ١٣. انظر صورة المخطوط في مادة «البيروني».

وتوجد أيضًا نسخة في دار الكتب المصرية جاء وصفها في فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٥، ٨٦.

*** تحذير أهل الإيمان من الحكم بغير ما أنزل الرحمن:**

للأسعردي وهو العلامة أبو هبة الله إسماعيل بن إبراهيم الخطيب الحسني الأسعردي الأزهري السلفي.

[٨٩٣ مجاميع] بخيت ٤٦٠٤٦.

وتوجد نسخة ثانية.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٢).

*** تحذير الثقات من استعمال القات:**

المؤلف: أحمد بن حجر الهيتمي، ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م.

النسخ الموجودة منه:

١ـ الهند، مكتبة رضا رامبور ٢٨٠١.

أوله: « أحمدك اللهم أن مننت على المصطفين ... أما بعد، فهذا تأليف شريف ونموذج لطيف سميته تحذير الثقات من استعمال القات ... ».

آخره: ... ابتدأت فيه يوم الاثنين ١٦ صفر الخير قبيل الظهر، وفرغت منه بعيد الظهر يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة ٩٥٠هـ مع الاستعجال.

النسخ: ٢٦ رمضان سنة ١١٢١هـ.
الخط: نسخ عادى.
الأوراق: ١٢ق (١٣٩ ب ـ ١٤٥ أ).
الأسطر: مختلف.
المقياس: ٨,٥ × ٦ سم.

٢ ـ اليمن، مكتبة العلامة عيدروس بن عمر الحبشى.

أشار إليها مفهرس مخطوطات المحافظة الخامسة ص ٧٢.

الأوراق: ١٥ق.
الأسطر: ... ...
المقياس: ٣٠ × ١٩ سم.

٣ ـ اليمن مكتبة مسجد البار، مكتبة القرين، دوعن (ضمن المجموع ١٦).

الخط: نسخ عادى
النسخ: سنة ١٠٢٠هـ.
الأوراق: ١٠ ق.
الأسطر: ... ...
المقياس: ٢٠ × ١٥ سم.

فائدة:

هناك نسخة فى خزانة السهروردى ببغداد، المتحف العراقى رقم ١٠٩ وردت تحت عنوان « تحذير الثقات من أكل الكفتة والقات ».

(فهرس مخطوطات الفلاحة بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٣٦، ٢٣٧).

* تحذير الخواص من أكاذيب القصّاص:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحديث.

لعبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد، السيوطى، جلال الدين المتوفى سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م. (القرن: ١٠هـ/ ١٦م).

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ١٦٣ / ٢ ـ ف.
بداية المخطوطة: الحمد لله ... استُفْتيتُ فى هذه الأيام فى رجل من القصّاص يورد... أحاديث ويعزوها إلى النبى ﷺ.
نهاية المخطوطة: فأنا لا أقبل هذا منه وهذا من أفعال المستأكلة الذين يطلبون الدراهم والدنانير ولم يقبله. انتهى ما لخصته ...
نوع الخط: نسخ معتاد ردىء.
تاريخ النسخ: القرن ٨هـ/ ١٤م.
ملاحظات عامة: اختصر السيوطى كتاب أبى الفرج بن الجوزى « القصاص والمذكرين» ولخصه فى هذا الكتاب الذى أسماه « بتحذير الخواص » وقد بيَّن فيه أشهر القصّاص الموثوق فيهم، وحذّر من غيرهم وذكر أسماءهم، كما بيَّن بعض الأحاديث والقصص الموضوعة، وفرَّق بينها وبين الصحيح منها، نسخة جيدة وكاملة.
مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ١٨٨.

(فهرس المصورات الميكروفيليمة بقسم المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٢٤٩).

*** تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد:**

تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد: رسالة للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى الشافعى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة أولها الحمد لله الهادّ لأركان الجبابرة الشداد ... إلخ رد فيه الفصوص والتائية وأمثالهما من آثار أهل وحدة الوجود.

(كشف الظنون ١/ ٣٥٥).

*** تحذير العباد من الحلول والاتحاد:**

رسالة لابن طولون الدمشقى. أولها: الحمد لله وكفى ...

(كشف ١/ ٣٥٥).

*** التحذير من الدنيا الغرّارة والتنبيه للطلب الحلال ولو بمرارة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١٠٣٤٩.

رسالة وجهها المؤلف لأولاده أبو محمد وزينب ومحمد عثمان.

المؤلف: محمد أبو بكر ابن القطب السيد عبد الله الميرغنى المحجوب المكّى المتوفى سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م.

أوله: أحمدك اللهم يا مثيب على خالص الأعمال وأشكرك يا ربنا الحاث على السعى للقمة الحلال ... أما بعد فقد أراد أن ينصح الإخوان وينشط همم السالكين ...

آخرها: وأقول خاتمة لذلك رجاء أن يختم على ما هنالك سبحانك اللهم وبحمدك إلى آخرها انتهى ... من شهر الله ذى الحجة الاثنين فى مقدار ساعتين.

الخط نسخى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ محمد المعلاوى.

تاريخ النسخ: الجمعة فى ذى الحجة سنة ١٢٨٧هـ.

مصادر عن المؤلف: مقدمة تاج التفاسير لولد المؤلف محمد عثمان الميرغنى ص ٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٣٨، ٢٣٩).

*** التحذير من الظلم:**

انظر: الظلم.

*** التحذير من الفتن:**

انظر: الفتن.

*** التحذير والإغراء:**

الإغراء تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله نحو: الاجتهاد. الغزال الغزال. المروءة والنجدة. وهو منصوب بفعل محذوف أى الزم الاجتهاد واطلب الغزال وافعل المروءة ويكون غير مكرر، أو مكرَّرا، أو معطوفا عليه، والتحذير تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه نحو: الكسلَ. الأسد الأسد. رأسك والسيف. إياك من الكذب، إياك إياك من النميمة، إياك والشر. وهو أيضًا منصوب بفعل محذوف أى احذر الكسل وخف الأسد وباعد رأسك من السيف والسيف من رأسك وإياك احذر من الكذب ومن النميمة وباعد نفسك من الشر والشرَّ منك، ولا يجوز فى الإغراء والتحذير ذكر العامل مع التكرار أو العطف ولا مع إياك.

أى أنه يجب حذف الفعل فى التحذير والإغراء إذا كان الاسم مكرَّرًا أو معطوفًا عليه، ويجب حذفه فى التحذير أيضًا إذا كان التحذير بـ « إيَّا »، ويجوز حذفه وذكره فى غير هذه المواضع.

ومن أمثلة التحذير قول الشاعر:

ألقاه فى اليَمِّ مكتوفًا وقال له
إيَّاكَ إيَّاكَ أنْ تَبْتَلَّ بالماء

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه / ٨٦، والنحو الواضح فى قواعد اللغة العربية ـ على الجارم ومصطفى أمين / ٧٦. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١١٠١).

وقد أفرد ابن عصفور بابًا بعنوان « الإغراء » جاء فيه ما يلى:

الإغراء: وأعنى بذلك: وضع الظروف والمجرورات موضع أسماء الأفعال، وهو موقوف على السماع، والذى سمع من ذلك: (عليك، ودونك، وأمامك، ومكانك، ووراءك، وإليك).

فأما عليك وعندك ودونك، فوضعت موضع أفعال متعدية، فتعدَّت لذلك، فتقول: (عليك زيدًا، وبزيدٍ، ودونك زيدًا، وعندك زيدًا) إذا أمرته به. وقد توضع أيضًا (عندك) موضع (تخوف وتقدم) فلا تتعدى، فتقول: (عندك) إذا خوَّفته من شىء بين يديه، أو أمرته أن يتقدَّم. وقد توضع أيضًا «على» مع مخفوضها موضع فعل مُتعد إلى مفعولين، فتقول: (علىَّ زيدًا) والمعنى: (أولنى زيدًا) ولا يجوز ذلك فى غيرها.

وأما (أمامك، ومكانك، ووراءك، وإليك) فوضعت موضع أفعال لا تتعدَّى فلم تتعدَّ لذلك. فأمّا (أمامك) فاستعملت تارة بمعنى (تخوَّف) وتارة بمعنى (تبصَّر) فتقول: (أمامك) إذا خوَّفته من شىء بين يديه أو بصَّرته شيئًا، وأما (وراءك) فوضعت موضع (افطن) فتقول: وراءك أى (افطن لما خلفك) وأما (مكانك) فوضعت موضع قولك (تأخَّر) وأنت تحذره شيئًا خلفه، وأما (إليك) فوضعت موضع (تنحَّ وتأخَّر) فتقول: (إليك) أى (تأخَّر وتنحَّ عن مكانك الذى أنت فيه) ومن ذلك قوله (هو القطامى، والبيت فى ديوانه / ٤٠):

إذا التيّاز ذو العَضلات قلنا
إليك إليك ضاق بها ذراعا

أى تأخر.

والكاف فى جميع ذلك مخفوضة بحرف الجر، أو بإضافة الظرف إليها.

والظروف والمجرورات فى هذا الباب متحملة ضمير الفاعل وهو المخاطب، فإن اتبعت الضمير المجرور قلت: (عليك نفسك زيدًا) وإن اتبعت الضمير المرفوع، قلت: (عليك أنت نفسُك زيدًا).

ولا يُغرى إلا المخاطب، فلا تقول: (على زيدٍ عمرًا). فإن جاء من إغراء الغائب شىء حفظ ولم يقس عليه، نحو ما حكى من قول بعضهم: « عليه رجلاً ليْسنى ».

وأما قوله ﷺ « من استطاع منكم الباءة فليتزوَّج، وإلا فعليه بالصَّوم فإنه وجاء » فيتخرَّج على أن تكون الباء زائدة فى المبتدأ، كأنه قال: (وإلا فعليه الصوم) فلا يكون من الإغراء.

وأما المغرى به فيكون غائبًا، ومتكلِّمًا، ومخاطبًا، فإن كان غائبًا أو متكلمًا اتصل ضميره بالظرف أو المجرور، وقد ينفصل، فتقول: (عليكه) و(عليكنى) و (عليك إياه) و (عليك إياى) وإن كان مخاطبًا لم يتصل ضميره بها، بل ينفصل أو تأتى بدله بالنفس، فتقول: (عليك إيَّاك) و (عليك نفسك)، ولا تقل: (عليكك) لأنه لا يتعدى فعل المضمر المتصل إلى مضمر المتَّصل إلا فى باب (ظننت، وفى فقدت،

وعدمت) لا تقول : (ظلمتنى ولا ضربتك) (وإنما يقال ظلمتُ نفسى ، وضربت نفسك) .

ولا يجوز تقديم المفعول على الظرف ولا على المجرور، لا تقول : (زيدًا عليك) ولا (عمرًا دونك) لأنها لم تقو قوة الأفعال إذا لا تتصرف تصرفها ، ولا يبرز فيها ضمير الفاعل فى تثنية ولا جمع ، بل تقول : (عليكما زيدًا) و (عليكم زيدًا) فأمّا قوله تعالى : ﴿كتاب الله عليكم﴾ [النساء : ٢٤] فكتاب مصدر موضوع موضع فعله ، وعليكم مجرور متعلق به ، كأنه قال : كتب الله عليكم ذلك ، وكذلك قول الشاعر:

يا أيها المائح دَلْوى دونكا

إنى وجدتُ الناس يحمدونكا

(المائح : وهو الذى ينزل فى جوف البئر ليملأ الدلاء) .

فيتخرَّج على أن يكون (دلوى) منصوبًا بإضمار فعل ، كأنه قال : (خذ دلوى) و (دونك) إغراء مستأنف . ولا يجوز أيضًا أن يُجاب بشىء من ذلك بالفاء ، لا تقول : (عليك زيدًا فتهينه) ولا (دونك عمرًا فتحسن إليه) .

(المقرّب لعلى بن مؤمن المعروف بابن عصفور ـ تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى ، وعبد الله الجبورى / ١٤٩ ـ ١٥٢ . انظر أيضًا تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٩٢ ـ ١٩٤) .

وإليك ما جاء عن التحذير والإغراء فى المنظومات المختلفة ، ويمكنك لتفهم معانيها الرجوع إلى القواعد التى سقناها آنفا .

قال ابن مالك فى ألفيته :

إياك والشَّرَّ ونحوهُ نَصَبْ

مُحذَّر بما استِتارهُ وَجَبْ

ودون عطف ذا لأيا انسب وما

سِواهُ سَتْرُ فعلِه لن يلزما

إلا مع العطفَ أو التكرار

كالضيغَمَ الضَّيغَم يا ذَا السَّارِى

وشَذَّ إيَّاى وإيَّاه أشذ

وعن سبيل القصد من قاس انتبذ

وكمحذَّر بلا إيَّا آجعلا

مُغرًى به فى كلِّ ما قد فُصِّلا

(ألفية ابن مالك بخط يحيى سلّوم العباسى / ٤٣ . انظر أيضًا شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك طبعة أمين عبد المجيد محمد الديدى / ١٤٥ ، ١٤٦ ، وطبعة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية / ٢٦٧ ، ٢٦٨) .

وقال السيوطى عن التحذير فى ألفيته ، مع ملاحظة أن ما كان بين قوسين فهو من زيادات السيوطى على ألفية ابن مالك :

(ومنه) ما يُنصب تحذيرا إذا

كُرر أو يُعْطفُ أو إيَّاكَ ذَا

مُغرًى به فى العطف والتكرار

وغيرُ ذاك جائزَ الإظهارِ

(ولم يكُ المُغرَى ضميرًا) والذى

حُذِّر إلا للخطاب فاحتذى

(ألفية السيوطى النحوية ط دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابى الحلبى وشركاه / ٢٦) .

وعن الإغراء يقول الحريرى فى ملحته :

والنَّصب فى الإغراء غير ملتبس

وهو بفعل مُضمر فافهم وقسْ

تقول للطَّالب حلاًّ برًّا

دونك بِشْرا وعليك عَمْرا

ويقول عن التحذير:

وتنصبُ الاسم الذى تكرره
عن عوض الفعل الذى لا تُظهره
مثل مقال الخاطب الأوَّاه
الله الله عباد الله

(ملحة الإعراب لأبى القاسم بن على الحريرى البصرى. مكتبة محمد على صبيح وأولاده / ٢٤، ٢٥).

ويقول الآثارى فى ألفيته:

ومنهُ ناصب على التحذير
إياك والنصر بلا تقدير
ودون إيَّا فيه كن مخيَّرا
واستر لعطف أو يرى مكرَّرا
وحقُّه يكون للمخاطب
الله الله استمع للخاطب

(ألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام، نظم زين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى، تحقيق د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٩٢).

*** التحرز (فى الحروب):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى فنون الحرب.

الحِرْز: الموضع الحصين ... واحترزت من كذا وتحرَّزت أى توقَّيته.

(لسان العرب ١٠/ ٨٣٢).

وعن التحرز فى الحروب الإسلامية يقول الهرثمى عن التحرز عند الترحل.

وفى المسير:

قالوا: إذا أردت الرحيل من منزل إلى منزل، فقدِّم بعض طلائعك ونوافضك وصاحب مقدمتك، ومر بعض من تُوجِّه من الطلائع أن ينصرف إليك من المنزل يتلقاك بنزول صاحب مقدمتك، ولا تُتمم إلى المنزل حتى يتلقاك بذلك، ومر بعضهم يتجاوز المنزل إلى حيث رأيت، أن يكون منصرفهم بخبرهم إليه.

اجعل رجلا من أهل الصَّرامة فى قوة من أصحابك أمام عسكرك دون طلائعك مع الفعلة، لإصلاح الطرق وقطع الشجر، وإقامة الجسور والمعابر، وحفر الآبار، وتنقيتها وما أشبه ذلك.

ليكن خلف ساقتك رجل جلد فى قوة من أصحابه، يحشر الجند إليك ويلحقهم بك، ولا يرخِّص لأحد منهم فى التخلف عنك.

لا تأذنن فى الترحل حتى يقف صاحب تعبئتك بأصحابه فى نواحى العسكر عليهم أسلحتهم، ثم مر الناس بالترحل وخيلك واقفة، حتى إذا استقلوا ساروا على التعبئة، بعد تعريفك كل قائدٍ ــ ووالىَ جندٍ وخيل، وصاحب عمل ما يعملُ به فى مسيره ويقف عليه، حسب الحاجة إليه والإمكان فيه. اهـ.

ويعلق المحقق على عبارة « حشد الجند » فيقول (ص ٢٩ هامش ٤):

يحشر الجند أي يسوقهم إليك فلا يتخلف منهم أحد، وكان المكلف بذلك العمل يسمى « الحاشر » وكانت وظيفته معروفة فى الجيش الإسلامى منذ الدولة الأموية.

ثم يقول الهرثمى عن التحرز عند النزول والمقام:

قالوا: لا تنزلنّ من عدوك منزلا أبدًا حتى تعرفه، وارتده ذا ماء ومحتطب وكلاء ومرتفق، بحيث إن أردت أن تتقدم منه إلى عدوك قدرت على ذلك، وإن أردت التأخر عنه أمكنك ذلك، وتحرّ أن تسند ظهور أصحابك إلى الجبال والتلول والأنهار وما أشبهها، من كل موضع تأمن منه الكمين والبيات.

إذا انتهيت إلى المنزل فليقف صاحب تعبئتك فى

خيله متنحيًا عن العسكر، حتى ينزل الناس وتوضع الأثقال، ويأتيك خبر طلائعك الذين جاوزوا المنزل وتُخرج رباياك من عسكرك.

ضع عسكرك على تقدير من طرقه ومواضع أهله، وليكن لكل شيء مما فيه موضع لا يجاوزه إلى غيره، ليعرف كل صنف من الناس منازلهم ومراكزهم فى كل نزولهم ومسيرهم، حتى لو ضلّت دابة مكانها رجعت إليه هداية ومعرفة به.

أقم مصافَّ عسكرك بالرجالة والقنا المتراصف، واتخذ له بروجًا فى كل برج سبعة رجال. أو كما رأيت.

لا تدع بناء سور الحسك الحسنى مع المصاف، إن خفت المغاورة أو البيات.

لا تغفل عن ضرب الخنادق فى موضع الحاجة إليها: خندقًا للصناع والعُدَّة، وخندقًا للأسواق والأتباع، وخندقًا لك ولسائر الناس أو على من تُقدِّره، واحشها خيلا ورجالا.

بُثَّ الطلائع من معسكرك بالنهار فى الطرق والمواضع المخوفة وصيِّر النوافض بدلا منهم بالليل.

أقم الربايا بالنهار فرسانًا خارجًا عن عسكرك، حوله على المشرفات والمضايق من أبواب الأرض، ولينصرفوا مع وجوب الشمس.

أقم مسالح العلاقات فى مواضعها ولينصرفوا مع المتعلفين.

أقم مسالح المراعى فى مواضعها ولينصرفوا مع رد الدواب من المراعى.

أقم الحراس بالليل رجالة حول عسكرك مع كل برج من المصاف، وليرفعوا بتحوسهم أصواتهم.

أقم الدراجة بالليل فرسانًا من وراء الحرس غير بعيد، يتردد كل جوق منهم فى حده، ويرفعون أصواتهم بالتهليل والتكبير.

أقم الأعساس بالليل على قدر نصف غلوة من المعسكر يدورون به وهم سكوت. اهـ.

وإليك معانى بعض الألفاظ والمصطلحات كما جاءت فى هوامش المحقق:

- الكلاء بالكسر الحراسة، ويحتمل أن تكون الكلمة «وكلأ» وهو العشب سواء أكان أخضر أم يابسًا. القاموس.
- البيات: الهجوم على الجند ليلا وهم باتون، وهذه النصيحة توجه القائد إلى استغلال طبيعة الأرض والانتفاع بها فى حماية قواته وتحقيق مبدأ السلام لهم.
- المراد بالعسكر هنا الجند الذين يحطون خيامهم عارفين لطرقهم ومنازل نسائهم لدوام الاتصال بينهم.
- المصاف جمع مصف وهو موضع الصف. القاموس.
- القنا المتراصف: الرماح المضموم بعضها إلى بعض، والمراد جعل المواقع حول العسكر مسلحة بالرماح لمنع الهجوم.
- الحسك نبات صحراوى تعلق ثمرته بصوف الغنم، ورقه كورق الرجلة وأدق، وعند درقه شوك صلب ذو ثلاث شعب، تعمل على مثاله أداة الحرب من حديد أو قصب فيلقى حول العسكر (القاموس) وقد استخدمه الرسول ﷺ فى حروبه، ومنه أخذت فكرة الأسلاك الشائكة. انظر الفن الحربى فى صدر الإسلام «للناشر».
- أبواب الأرض: أفواه المسالك التى يحتمل اقتراب العدو منها أو هى الطرق العامة.
- العليقة والعلوفة الناقة أو الشاة أو الحصان، تعلفها ولا ترسلها للمرعى والمعنى إقامة الحراس لهذه العلاقات طول النهار حتى نهايته. المخصص.
- مسالح المراعى: حراس الحيوان التى ترسل لمراعى ولا تربط للعلف.

ـ الحراس يكونون مشاة والدراجة فرسانًا، لأن دائرة حراستهم أوسع مدى من حراس المراعى أو العسكر.

ـ الجوق الجماعة معربة، والمراد يجول كل جماعة فى القطاع المخصص لهم.

ـ الغلوة رمية سهم معروفة، وجمعها غلاء وغلوات، ويمتاز العسس عن الحراس والدراجة أنهم يحاولون ستر مكانهم عن غيرهم، ولا يرفعون أصواتهم كغيرهم.

(مختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرءوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة/ ٢٩ ـ ٣٤).

*** تحرى الصواب فى تهذيب الكتاب:**

تحرى الصواب فى تهذيب الكتاب: يعنى فى الخط مختصر للقاضى الفاضل رشيد الدين « محيى الدين » أبى محمد عبد الله بن عبد الطاهر « بن نشوان » السعدى الأديب المتوفى بمصر سنة ٦٩٢ أوله: الحمد لله المبدئ المعيد الفعَّال لما يريد ... إلخ. ذكر فيه قواعد الخط تعليما للملك الكامل الناصرى (كشف ١/ ٣٥٩).

*** التحرير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم:

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٥.

المؤلف: أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد الكواكبى الحنفى المتوفى سنة ١١٢٤هـ.

أوله: هذا ما يتعلق بتفسير سورة المائدة من التحرير، جل شأنه العليم الخبير. قال قدس سره عند قوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الإيفاء والعقد العهد الموثَّق.

قال الحطيئة:

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم

شدُّوا العناج وشدوا فوقه الكربا

آخره: فإنه تعالى لا يحب المسرفين، لا يحب المفسدين، على أنه لو فرض انتفاء سائر الأسباب عن شخص كفت الإرداة سببًا فى ذلك الانتفاء وهو رحمه الله جعل عدم المحبة كناية عن البغض فى الكفر، لم يدل الكلام إلا على انتفاء البغض عند انتفاء الكفر لا على وجود المحبة لعدم وجود نفى النفى فلا بد مما قررناه من مفهوم الصفة والاقتضاء.

يقول العبد الفقير... أحمد بن محمد الكواكبى قوبل بالقبول عمله، هذا ما تيسر تبييضه وإرساله إلى حضرة المولى الهمام علامة العلماء الأعلام سَمِيِّ جده الإمام على بن أبى طالب الهمام.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط نسخى حسن، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش أسماء المفسرين الذين أخذ عنهم.

على الغلاف قيد تملك باسم أحمد بن الشيخ عبد الله الحلبى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٦٦، ٦٧).

*** تحرير الأحكام فى تدبير أهل الإسلام:**

تحرير الأحكام فى تدبير أهل الإسلام: للقاضى بدر الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن جماعة الكنانى الحموى الشافعى المتوفى سنة تسع عشرة وثمانمائة أو ٧٣٣ وهو مجلد على سبعة عشر بابًا. الأول: فى وجوب الإمامة، الثانى: فيما للإمام وما عليه، الثالث فى الوزارة، الرابع فى الأمراء، الخامس فى حفظ الأوضاع الشرعية، السادس فى الأجناد، السابع

فى العطاء، الثامن فى الوظائف، التاسع فى الخيل والسلاح، العاشر فى الديوان، الحادى عشر فى الجهاد، الثانى عشر فى كيفيته، الثالث عشر فى الغنيمة، الرابع عشر فى قسمتها، الخامس عشر فى الهدنة والأمان، السادس عشر فى قتال البغاة، السابع عشر فى عقد الذمة وأحكامه وما يجب بالتزامه.

(كشف الظنون ١/ ٣٥٦).

***تحرير الإنكار فى جواب ابن العطار:**

تحرير الإنكار فى جواب ابن العطار: للشيخ زين الدين بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وهو فى قول المحققين من أئمتنا أن النفى والإثبات إذا تعارضا وكان النفى مما يعلم بدليله فإنه يقضى على المثبت.

(كشف الظنون ١/ ٣٥٦).

*** تحرير البلاغة:**

لمحمد بن معروف بن مصطفى بن أحمد النودهى البرزنجى المتوفى سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م.

وهى منظومة فى البلاغة أولها:

(قال أسير ذنبه معروف

عنه عفا بفضله الرؤوف)

أحد المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٤٨٩.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ١١٦، ١١٧).

*** تحرير التحبير فى علم البديع:**

من المؤلفات فى البلاغة، لزكى الدين عبد العظيم ابن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد الشهير بابن أبى الأصبع العدوانى المتوفى سنة ٦٥٤هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

الرقم: و ـ ١١٩.

أوله: «الحمد لله حمدا يستعذب الحامد مساغه...».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٨٠).

*** تحرير التنزيه وتحرير التشبيه:**

مخطوط بخزانة المدرسة العثمانية: الرضائية (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) بحلب.

تأليف أبى العباس ناصر الدين أحمد بن محمد الإسكندرى المتوفى سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م.

مقدمة صغيرة تناول فيها المؤلف الرد على المشبهة والمعطلة، وهى فى علم التوحيد أولها بعد البسملة: قال سيد السادة شيخ المشايخ... الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلّمه البيان.

آخرها: ... وسلم تسليمًا كثيرًا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. النسخة من نسخ المجموع الذى ضُمّت إليه. كتبت بخط مشق مستعجل ومتشابك، يعود تاريخ نسخ المجموع كله إلى سنة ٦٨٣هـ. لم يذكر اسم الناسخ.

١١ ق ـ المسطرة (٢٣) س العثمانية الرضائية (٥٧٧) مج العقائد.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٢٣، ٢٢٤).

*** تحرير تنقيح اللباب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى. تأليف الشيخ زكريا الأنصارى الذى يقول عن كتابه هذا: أما بعد، فهذا مختصر فى الفقه، على مذهب الإمام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ اختصرت فيه مختصر الإمام أبى زرعه العراقى المسمى بتنقيح اللباب،

وضممتُ إليه فوائد يُسَرُّ بها ذوو الألباب، وأبدلت غير المعتمد به، وحذفت من الخلاف وما عنه بدٌّ، رومًا لتيسيره على الطلاب فالأصل اللباب للشيخ المحاملى من عظماء أصحاب الشافعى ــ رضى الله عنه ــ وتنقيح اللباب لأبى زرعة، الإمام أحمد بن عبد الرحيم العراقى.

والتحرير هو مختصر من مختصر أبى زرعة.

قال الشرقاوى: واللباب مختصر كثير الفائدة على صغره للإمام أبى الحسن أحمد بن محمد المحاملى، من عظماء الأصحاب ورفعائهم. وقيل لحفيده وفيه شذوذات كثيرة.

فالتحرير إذن مختصر من مختصر اللباب: التنقيح، والتنقيح مختصر من اللباب، واللباب أيضًا من جملة المختصرات، فهو: مختصر مختصر المختصر.

(الإمداد شرح منظومة الإسناد ــ أكرم عبد الوهاب ٢/ ٥١، ٥٢).

*** التحرير الحاوى على تفسير البيضاوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٩٠٩٤.

المؤلف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسى الصالحى الدمشقى المتوفى سنة ١١٤٣هـ.

أوله: الحمد لله الغيب المطلق، الذى إدراكه عن جميع العقول باب مغلق، فهو الوجه الحق المتجلى على الدوام بأسمائه الحسنى، وعبده المتخلى عمن سواه صاحب القرب إليه الأسنى... أما بعد فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار، هذا وإن أشرف المجالس، لمجلس يقرأ فيه القارئ كلام الله تعالى، فيسمعه القائم والجالس، ويجرى فيه ذكر التفسير والتأويل لكتاب الله الجليل.

آخره: إيذانًا: أى إعلامًا بأنه، دخيل، أى ليس بأصيل فى العمل، قال فى المصباح: فلان دخيل بين القوم أى ليس من نسبهم، بل هو نزيل بينهم. ومنه قيل هذا الفراغ دخيل فى الباب، ومعناه أنه ذكر استطرادًا أو مناسبة ولا يشتمل عليه عقد الباب.

أوصاف المخطوط: نسخة قيمة مكتوبة بخط المؤلف تبدأ بالتعليق على أول الكتاب وتنتهى بالتعليق على قوله تعالى: ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ... ﴾ [البقرة: ٦].

كتبت بخط معتاد مستعجل، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، على النسخة الكثير من الشطب، وقد ذكر المؤلف بأن ابتداء التدريس بهذا الشرح فى ذى القعدة سنة ١١١٥هـ. على ورقة الغلاف قيد مطالعة باسم إسماعيل الكيالى السعدى.

الجزء الثانى.

الرقم: ٩٠٩٥.

أوصاف المخطوط: نسخة المؤلف كتبها بخطه، تبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم﴾ [البقرة: ٦] وتنتهى بقوله تعالى: ﴿ ثم استوى إلى السماء فسوّاهن سبع سماوات ﴾ [البقرة: ٢٩].

كتبت النسخة بخط معتاد مستعجل. على الهوامش الكثير من الشروح والتصويبات، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، النسخة مفروطة الأوراق، غلافها ممزق، على الورقة الأولى قيد وقف، فقد أوقف ثلثى الكتاب الوزير عبد الله باشا والى الشام، وأوقف الثلث الثالث الشيخ إسماعيل النابلسى ابن الشيخ عبد الغنى وتاريخ الوقف سنة ١٢١١هـ.

الجزء الثانى: النسخة الثانية.

الرقم: ٩٠٩٨.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى فقد كتبت فى شهر ذى القعدة سنة ١١٥٦هـ. تبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ أو كَصَيِّبٍ من السماء فيه ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ ﴾ [البقرة: ١٩] وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ ثم استوى إلى السماء فسوَّاهن سبع سماوات ﴾ [البقرة: ٢٩] كتب المخطوط بخط نسخى معتاد، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. وقد أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر.

على الورقة الثانية قيد الكتاب، فقد أوقفه إبراهيم ابن النابلسى على ضريح جدِّه الشيخ عبد الغنى.

الجزء الثالث.

الرقم: ٩٠٩٦.

أوصاف المخطوط: نسخة المؤلف كتبها بخطه، تبدأ بتفسيره قوله تعالى: ﴿ فسوَّاهن سبع سماوات ﴾ [البقرة: ٢٩] وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ ومنهم أُمِّيون لا يعلمون الكتاب إلا أمانىَّ ﴾ [البقرة: ٧٨].

كتبت بخط نسخى معتاد دقيق، على الهوامش الكثير من الشروح والتعليقات المختلفة، على الورقة الأولى قيد تملك باسم المؤلف، وقيد وقف الكتاب. فقد أوقف ثلثى الكتاب الوزير عبد الله باشا، وأوقف الثلث الباقى الشيخ إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى وتاريخ الوقف هو سنة ١٢١١هـ.

الجزء الرابع.

الرقم: ٩٠٩٧.

أوصاف المخطوط: نسخة قيمة، فهى نسخة المؤلف كتبها بيده، تبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً ﴾ [البقرة: ٧٩] وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿شهرُ رمضان الذى أنزل فيه القرآن هُدى للناس وبيناتٍ من الهُدى والفرقان ﴾ [البقرة: ١٨٥] كتبت بخط معتاد دقيق، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، على الهوامش الكثير من الحواشى وكلها بخط المؤلف. على الورقة الأولى قيد تملك باسم المؤلف، وقيد مطالعة باسم يعقوب السعدى القادرى. على الورقة الثانية قيد وقف للكتاب على تربة المؤلف فقد أوقف ثلثى الكتاب الوزير عبد الله باشا والى الشام وأوقف الباقى ابن المؤلف إسماعيل النابلسى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٦٧ ـ ٧٠).

* تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الرياضيات.

لمصطفى بن حنفى بن حسن الذهبى المصرى الشافعى المتوفى سنة ١٣٨٠هـ/ ١٨٦٣م ولد بمصر ونشأ فيها وأخذ عن العلامة الدمنهورى والفضل الفضالى والقوسين وغيرهم، وبرع فى أكثر العلوم، وتصدر التدريس إلى أن توفى. له عدة تآليف فى المناسخة والتفسير والفقه، منها الرسالة الذهبية فى المسائل الدقيقة المنهجية فى الفقه الشافعى، ورسالة فى المناسخة، ورسالة فى تفسير غريب القرآن رتبها على حروف المعجم.

الأول « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه التابعين ... ».

وهو كتاب فى الدرهم والمثقال والرطل والمكيال، وبيان مقادير النصاب الصافى على ما ضرب سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م. أورد المؤلف فى آخر هذه

الرسالة جداول بالدانق والقيراط والمثقال، وجداول بأصناف نقود الذهب والفضة وأوزانها ومقدار غشها ومقدار النصاب منها.

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى.

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ بالمدادين الأسود والأحمر مؤطرة بمداد أحمر.

الرقم: ١٠٩٠.

معجم ٩١٢ طبعت على الحجر سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م. معجم المؤلفين ١٢/ ٢٤٩.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٩).

*** التحرير الطاووسى:**

لأبى منصور الحسن ابن الشيخ زين الدين بن على ابن أحمد العاملى المتوفى سنة ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: « الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد... أما بعد فيقول الفقير إلى ... هذا تحرير كتاب السيد الجليل العلامة ... أحمد بن طاووس ... ».

ذكر المؤلف أنه لما اطلع على كتاب السيد ابن طاووس رآه مشرفًا على التلف فانتزع منه ما حرره ابن طاووس ووزعه فى أبواب كتابه هذا الذى رتبه المؤلف على أبواب وفرغ منه سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م.

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر عليها حواشٍ وتعليقات كثيرة قوبلت على نسخة أخرى من قِبل عبد الحسين فى مدينة النجف سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م.

الرقم: ١٤٦٩٥/ ٢.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٠١).

*** تحرير ظاهرات الفلك لأقليدس:**

انظر: نصير الدين الطوسى.

*** تحرير العبارة فيمن هو أحق بالإجارة:**

انظر: ابن عابدين.

*** تحرير الفتاوى على التنبيه والمنهاج والحاوى:**

انظر: ابن العراقى.

*** التحرير فى أصول الفقه:**

التحرير فى أصول الفقه: للعلامة كمال الدين محمد بن عبد الواحد الشهير بابن همام الحنفى المتوفى سنة إحدى وستين وثمانمائة وهو مجلد أوله: الحمد لله الذى أنشأ هذا العالم ... إلخ رتب على مقدمة وثلاث مقالات جمع فيه علما جمًّا بعبارات منقحة وبالغ فى الإيجاز حتى كاد يعد من الألغاز فشرحه تلميذه الفاضل محمد بن محمد بن أمير الحاج الحلبى الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ شرحا ممزوجا وسماه بالتقرير والتحبير وفرغ فى رمضان سنة إحدى وسبعين وثمانمائة أوله: الحمد لله الذى رضى لنا الإسلام دينا ... إلخ ذكر فيه أن المصنف قد حرر من مقاصد هذا العلم ما لم يحرره كثير مع جمعه بين اصطلاحى الحنفية والشافعية على أحسن نظام وترتيب وقد كان يدور فى خلده لإشارات متعددة من المصنف حال قراءته عليه لهذا الكتاب شرحه فشرحه على سبيل الاقتصاد.

ثم شرحه المحقق محمد أمين المعروف بأمير بادشاه البخارى نزيل مكة شرحا ممزوجا وأجاد وسماه تيسير التحرير وذكر أن من شرحه قبل لم يكن فارس ميدان فراسته.

واختصره الشيخ زين العابدين ابن نجيم المصرى

الحنفى المتوفى سنة سبعين وتسعمائة وسماه لب الأصول. أوله: الحمد لله على ما به فرح قلبى تفريحا... إلخ ذكر أنه مختصر اختصر فيه التحرير وضم إليه ما يناسبه ورتبه على طريقة كتبهم المشهورة إذ كان أصله على طريقة بعض كتب الشافعية وفرغ فى أواخر جمادى الثانية سنة إحدى وخمسين وتسعمائة. وللشيخ جمال الدين ابن القاضى زكريا شرح هذا المختصر.

(كشف الظنون ١/ ٣٥٨).

والكتاب يجمع بين طريقتى الحنفية والشافعية، والاصطلاحات عندهما، ورتبه المؤلف على مقدمة لعلم الأصول فى تعريفه وموضوعه والمقدمات المنطقية، وثلاث مقالات: الأولى فى المبادئ اللغوية، والثانية فى أحوال الموضوع وأدلة الأحكام الشرعية، والثالثة فى الاجتهاد وما يقابله من التقليد.

وطبع التحرير مع شرحه «تيسير التحرير» فى أربعة أجزاء، فى مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة ١٣٥٠هـ.

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٦٣٣).

انظر: ابن الهمام.

*** التحرير فى ضمان الآمر والمأمور:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١٠٠.

تأليف: مفتى الشام محمود بن محمد نسيب بن يحيى حمزة المتوفى سنة ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م.

رسالة فى حادثة: رجل أمر آخر بحفر أرض فاستأجر عمالاً، فحفروا الأرض، ونتج عن ذلك ضرر، فهل يكون على الآمر أو على المباشر؟.

وتبدأ الرسالة فى مسائل الأصول والضوابط لهذه المسألة وهى أربعون، ثم يتبعها بمسائل الفروع.

انتهى المؤلف من تأليفها فى شهر رجب سنة ١٣٠١هـ.

أولها بعد البسملة: اللهم لا عدوان إلا على الظالمين، اللهم اجعلنا هادين مهديين، ولا تجعلنا ضالين مضلّين... أما بعد: فقد وقعت حادثة عام واحد وثلاثمائة وألف وهى أن رجلاً...

آخرها: كما وقع فى عبارة الأشباه من استثناء المسائل التى لا تجدى، فارجع إلى الأصل التاسع والعاشر إن أردت، وهذا آخر ما أردت تحبيره وتسطيره.

نسخة جيدة. كتبت فى حياة المؤلف.

الخط نسخ جيد وجميل، كتبه محمد صالح بن سليم الخن سنة ١٣٠٢هـ.

طبعات الرسالة: طبعت ضمن مجموعة رسائل للمؤلف سنة ١٣٠٣هـ بدمشق.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٢٩، ١٣٠).

*** التحرير فى الفروع:**

التحرير فى الفروع: لأبى العباس أحمد بن محمد الجرجانى الشافعى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وهو مجلد كبير مشتمل على أحكام كثيرة مجردة عن الاستدلال. (كشف ١/ ٣٥٨).

*** تحرير القواعد المنطقية فى شرح الرسالة الشمسية للكاتبى القزوينى:**

انظر: القطب التحتانى.

*** تحرير كتاب الأشكال الكرية لمنالاوس:**

انظر: نصير الدين الطوسى.

*** تحرير كتاب أصول الهندسة والحساب لأقليدس:**

انظر: نصير الدين الطوسى.

*** تحرير كتاب الأكر لشاوذوسيوس:**

انظر: نصير الدين الطوسى.

*** تحرير كتاب الأكر لمنالاوس:**

انظر: نصير الدين الطوسى.

*** تحرير كتاب معرفة الأشكال البسيطة والكرية:**

لبنى موسى بن شاكر: محمد والحسن وأحمد (القرن الثالث).

ثمانية عشر شكلا (الفهرست ٢٧١).

تأليف نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢ (بروكلمان ملحق ١: ٩٣٠).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: صدر الكتاب: الطول أول الأقدار التى تحد بالأشكال وهو ما امتد على استقامة فى الجهتين جميعا.

نسخة مكتوبة بقلم نسخ جيد دقيق فى خمسة ورقات ومسطرتها ٢٧ سطرًا.

١٣ × ١٧ سم.

[أحمد الثالث ٣٤٥٣ ـ ف ١١٧٩].

نسخة ثانية بقلم تعليق جميل تمت كتابةً سنة ٨٤٥ فى ٩ ورقات ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

١٨ × ٢٦ سم.

[أيا صوفيا ٢٧٦٠ ـ ف ٧٦١].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد، القاهرة ١٩٦٠ / ٣٣).

*** تحرير الكلام (كتاب ـ):**

انظر: نصير الدين الطوسى.

*** تحرير لمصطفى صدقى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الرياضيات. يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية وبيانه كما يلى:

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب استخراج الأوتار فى الدائرة بخواص الخط المنحنى الواقع فيها جمع محمد بن أحمد البيرونى قال وقفت أيدك الله على ما استعملته من العلة الداعية إياى إلى التفحص عن عدة براهين على تصحيح دعوى القدماء اليونانيين فى انقسام الخط المنحنى فى كل قوس بالعمود النازل عليه من منتصفها... الدعوى إذا عطف فى قوس ما من دائرة خط مستقيم على غير تساوى وأنزل عليه من منتصف تلك القوس عمود فإنه ينقسم بنصفين...

البرهان عليه لأرشميدس من كتاب الدوائر.

برهان لأبى سعيد أحمد بن على الضرير الجرجانى.

برهان ثان لأرشميدس فى كتاب الدوائر.

برهان لأبى الحسن اذرجور ابن استاذ حشيس.

برهان ثالث لأرشميدس فى كتاب الدوائر.

هذه النتيجة بعينها لأبى نصر منصور بن على بن عراق بطريق آخر.

نتيجة أخرى وجدتها فى المسائل التى ترجمها يوحنا ابن يوسف من اليونانى إلى العربى واتفق مثلها لأبى سعيد السنجرى وأبى على البصرى ببرهان واحد وأما أبو سعيد السنجرى وأبو على البصرى...

البرهان على هذه النتيجة الثانية لأبى نصر منصور ابن على برهان ثان عليها لأبى نصر منصور بن على بن عراق.

برهان لأبى سعيد السنجرى على هذه النتيجة.

برهان عليها لأبى عبد الله الشنى.

برهان عليها لى.

استعمال الخط المنحنى وخواصه فى استخراج أوتار القسى فى الدائرة.

معرفة وتر ضعف كل قوس معلومة الوتر لى.

معرفة وتر نصف كل قوس معلومة الوتر لى.

معرفة وتر نصف مجموع قوسين معلومتى الوترين لى.

معرفة وتر فضل ما بين قوس معلومة الوتر وربع الدائرة لى.

حساب ذلك لوتر التفاضل.

حساب ذلك لوتر المجموع.

معرفة وتر مجموع القوسين المعلومتى الوترين لأبى نصر أيضًا.

آخره: ... فاخل فكرك فيما جمعته لك وتحققه حتى ينفتح لك به ينابيع الفطنة ويتجلى له عن عقلك ضد الغفلة ويتوصل به إلى ما يدق على أفهام العوام وينحسم بينى وبينك مراد الملام ... وقد وقع الفراغ من تحريرها بقلم ... مصطفى صدقى ... فى يوم الأحد سلخ شعبان المعظم لسنة ثلاث وخمسين ومائة وألف.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٥٩، ٨٦٠).

*** تحرير المجسطى:**

انظر: نصير الدين الطوسى.

*** تحرير مرسل من الشيخ صالح قطنا إلى الشيخ محمد علاء الدين عابدين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٩٣٣٧.

تأليف: مفتى الشام صالح بن محمد قطنا المتوفى سنة ١٣٣٥هـ.

رسالة مرسلة من الشيخ صالح قطنا مفتى الشام إلى شيخه محمد علاء الدين عابدين أرسلها إليه إلى مكة المكرمة يخبره فيها بأحوال الدروس العلمية والعلماء فى دمشق.

أوله بعد البسملة: إن أبهى ما وشحت به صدور الكتب والدفاتر، ونطقت به الأقلام.

آخره: والله تعالى يحفظكم ويديم نفعكم ويبقيكم والسلام ...

نسخة جيدة. بخط المؤلف، فيها حواش بخط الشيخ محمد البيطار وأخرى بخط محمد الراعى.

الخط نسخ جيد. كتبه المؤلف سنة ١٢٧٩هـ.

المراجع: منتخبات التواريخ لدمشق ٢/ ٧٣١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ الفقه الحنفى ١/ ١٣٠، ١٣١).

*** تحرير المقال فى آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدبو الأطفال:**

انظر: ابن حجر الهيثمى.

*** تحرير المقال فى مسألة الاستبدال:**

من كتب الفقه الحنفى.

مؤلفه: زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصرى الحنفى الشهير بابن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

الرقم و: ٩.

أوله: الحمد لله الذى أحكم الدين وأيّده وصانه عن تبديل وأيده ودبر الأنام بتدبيره القوى، وقدر الأحكام بتقديره الحنفى ... إلخ.

آخره: فأجبت مراوا بأنه لا يكفى لما ذكره شمس الأئمة الحلوانى كما حكاه الصيرفى فى آخر فتاواه. انتهى والحمد لله وحده.

ناسخه: فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩هـ.

خطه نسخى جميل.

ت/ ٣١٠، ٣١١.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ٤/ ١٩٢ وكشف الظنون ١/ ٣٥٦.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٣٣١، ٣٣٢).

*** تحرير المقال فى معرفة عمل الهلال:**

مجهول المؤلف. المخطوط محفوظ فى دار الكتب المصرية.

أوله: ... أما بعد فإنى لما رأيت أنه امتد بصر الناظر فى التقويم وطال وجلّ قصده معرفة الهلال عنَّ لى أن أختصر ما قد طال من المقال ... وسميته تحرير المقال فى معرفة عمل الهلال ...

آخره: ... ومما نقل عن المتأخرين أنه متى كان نصف مجموع قوس الروية والبعد المطلق أقل من سبع درج فلا تجوز رويته وإن كان ثلاثة عشر روى قطعا وإن كان أقل من ثلاثة عشر إلى عشرة جائزة قريبة إلى الخفا وقد يتفق غير ذلك والله ... أعلم ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٢١).

*** تحرير المقال فى موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين فى العقبى والمآل:**

فى الرد على الحافظ الحميدى وشيخه ابن حزم - لأبى طالب عقيل بن عطية القضاعى المتوفى ٦٠٨هـ.

قال عنه ابن الزبير فى « صلة الصلة » أجاد فيه وأحسن وأتى بكل بديع وأتقن.

مخطوط رقم ١٠٩ ق بالخزانة العامة بالرباط.

لا ذكر له فى كشف الظنون ولا فى ذيوله ولا فى بروكلمان.

يعود تاريخ نسخه لجمادى الثانية عام ٦٠٣هـ.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب - مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٣١، ٤٣).

*** تحرير المقال فيما يحلّ ويحرّم من بيت المال:**

تحرير المقال فيما يحل ويحرم من بيت المال: مختصر للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله البلاطنسى الشافعى. أوله الحمد لله فاتح ما انغلق ... إلخ فرغ من تأليفه فى صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة. (كشف ١/ ٣٥٧).

*** تحرير المنقول وتهذيب الأصول:**

تحرير المنقول وتهذيب الأصول: للشيخ علاء الدين أبى الحسن على بن سليمان بن أحمد بن محمد المرداوى الحنبلى المتوفى سنة ٨٨٥. مجلد أوله: الحمد لله الذى وفق فعلّم ... إلخ رتب على مقدمة وأبواب مشتملا على مذاهب الأئمة الأربعة وقدم الصحيح من مذهب الإمام أحمد (كشف ١/ ٣٥٧).

*** تحرير المواقيت (منظومة):**

انظر: أبدع اليواقيت على تخرير المواقيت.

*** تحرير النقول فى نفقات الفروع والأصول:**

انظر: ابن عابدين.

*** تحرير هندسيات:**

تحرير هندسيات - للعلامة المحقق نصير الدين محمد بن محمد الطوسى المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة منها:

تحرير إقليدس، وتحرير المجسطى، وتحرير كتاب

المعطيات لأقليدس، وتحرير اكر ثاوذوسيوس، وتحرير اكر مانالاوس، وتحرير كتاب الكرة المتحركة لاوطولوقس، وتحرير المناظر لاقليدس، وتحرير ظاهرات الفلك له أيضًا، وتحرير كتاب الليل والنهار لثاوذوسيوس، وتحرير كتاب الطلوع والغروب لاوطولوقس، وتحرير مطالع ايسقلاوس، وتحرير جِرْمَىْ النيرين لارسطرخس، وتحرير مأخوذات أرشميدس، وتحرير المفروضات لثابت، وتحرير معرفة مساحة الأشكال، وتحرير كتاب الكرة والأسطوانة لأرشميدس، وتحرير كتاب المساكن لثاوذوسيوس.

(كشف الظنون ١/ ٣٥٧).

ونورد لك إن شاء الله تعالى مخطوطات معظم هذه المؤلفات فى مادة « نصير الدين الطوسى » فانظرها فى موضعها.

*** التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير فى معانى كلام السميع البصير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

لمحمد بن سليمان بن الحسن البلخى المقدسى المعروف بابن النقيب، المتوفى سنة ٦٩٨هـ.

مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم تسلسلى ٣٦ق.

ذكر البغدادى فى « هدية العارفين » أنه فى خمسين مجلدا، جزء يشتمل على تفسير سورة الشعراء، والنمل، والقصص.

نسخة بقلم نسخى حسن، من خطوط القرن التاسع تقديرًا، ١٩٦ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٨٩).

قال صاحب كشف الظنون عنه: وهو كبير فى نيف وخمسين مجلدًا، وقد اعتنى به ما لم يعتن بغيره. ذكره الشعرانى وقال ما طالعت أوسع منه اهـ. وجاء فى هامش ١: قال الشعرانى إنه مائة مجلدة ضخمة ما طالعت أوسع منه، قاله فى « مننه » (كشف ١/ ٣٥٨).

*** تحرير يمين الأثبات فى تقرير يمين الإثبات:**

من المصنفات فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٤٠١٠.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة فى الأيمان، والصيغة الصحيحة فى ألفاظها.

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى شرع الأحكام لتعمل بها العباد وكشف عن الحلال والحرام... لما كانت مسألة القسم فى يمين الإثبات مبنية على وجوب التأكيد باللام والنون فى لغة العرب عند الأئمة الأثبات، بحيث لو ترك التأكيد المذكور انقلب معنى الإثبات إلى النفى ولو لم يكن ذلك مقصود المتكلم... أردت الشروع فى بيان ذلك على وجه التحقيق، مؤيدًا بالنقول من كتب التفسير وكتب العربية وكتب الفقهاء...

آخرها: وقد أظهرنا ما عندنا فى هذه المسألة، فمن شاء فليعمل بها، ومن شاء فليخالفها والله أعلم وأحكم... حررها مصنفها فى يوم الاثنين الثالث عشر من شهر ربيع الثانى سنة خمس وعشرين ومائة وألف وكتبه مصنفه عبد الغنى المعروف بابن النابلسى الحنفى والحمد لله.

نسخة قيمة بخط المؤلف.

الخط نسخ واضح.

المراجع: هدية العارفين ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩٤، معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٣٣، ١٣٤).

*** التحريش بين البهائم:**

أورده الترمذى فى المنهيات.

قوله: « ونهى أن يحرش بين البهائم، أو يُمثَّل بها » وقال: « من فعل ذلك فهو ملعون» أبو داود: كتاب الجهاد، باب ٥١. والترمذى: كتاب الجهاد، باب ٣٠ حديث ١٧٠٨، أخرجه مرفوعا ومرسلا، وحكى أن المرسل أصح. وابن ماجه: كتاب الذبائح، باب ١٠ والبخارى: كتاب الذبائح، باب ٢٥. والنسائى: كتاب الضحايا، باب ٤١. والدارمى: كتاب الأضاحى، باب ١٣.

فإن الله وضع العدل بين خلقه، ثم لم يرض من الظلم بقليل، ولا كثير، ولا مثقال ذرة، ولا حبة خردل، وليس بتارك أحدًا من خلقه يوم القيامة حتى يقضى له، حتى إن الشاة الجماء ليقاد لها من القرناء. فإذا حرّش، فقد دعاهم إلى الظلم، واستعملهم بذلك، فالوبال راجع إليه يوم القيامة إذا كان هو سبب ذلك.

والتحريش بين البهائم: هو إغراء بعضها ببعض لتتطاحن وتتصارع إلى حد الموت أو مقاربته. والتمثيل بها: هو التنكيل بها وتشويه خلقتها.

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٧٤).

*** تحريض الرجال على الحرب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون العسكرية.

ذكره الهروى من بين واجبات ولاة البلاد، وأفرد له الباب التاسع عشر من كتابه وقد جاء فيه ما يلى:

يستحب للملك أن يكثر فى مجلسه من قراءة كتب الحروب، وغزوات الفرس، ووقائع العرب، وفتوح الشام، وسيرة النبى ﷺ، ومقاتل الفرسان، وحيل القتال، وذكر من تقدم بالرجلة، وعُرف بالشدّة، ووُصف بالشجاعة، وساد قومه بالبأس، وشرف بالنجدة، ومن تقدم بإقدامه، وملك بسيفه، وأذلّ بعزمه، وشاع بالشجاعة خبره، وذاع بالرجلة ذكره... وسارت بسيرته الركبان، وغنّت به الرفاق، وطنّت به الآفاق، وخافته النفوس، وهابته الأئمة والقسوس كخليفة رسول الله ﷺ أبى بكر الصدِّيق رضى الله عنه وسراياه، وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وفتوحاته، وأمير المؤمنين عثمان بن عفّان وما فُتح فى خلافته، وأمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب ووقائعه، وذكر خالد بن الوليد وأبى عبيدة والمقداد والصحابة الأجواد رضى الله عنهم وأرضاهم، وما جرى لأبطال المسلمين وعساكر الموحِّدين من الغزوات والوقائع المشهورات، وحديث عمرو بن معدى، وعنترة العبسىّ، وعمرو بن ودٍّ العامرى، وذكر من ذلّ فى الحرب، وجبن عند مواقع الطعن والضرب، وضعفت قواه، وارتعدت يداه، واكتسب العار، وبقى عليه الشنار. فإن ذلك يحملهم على لقاء العدوّ، ويشجّع جبانهم، ويقوّى ضعيفهم، ويكسبهم النخوة. اهـ.

(كتاب التذكرة الهروية فى الحيل الحربية لعلى بن أبى بكر الهروى / ٢٠، ٢١. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة / ٢٠، ٢١).

*** التحريف:**

التحريف فى الكلام، هو تغييره عن مواضعه الصحيحة. والتحريف فى القرآن وفى الكلمة، هو تغيير حروفه عن مواضعها، وفى الكلمة عن معناها وهى قريبة الشبه من بعضها. قال تعالى فى اليهود: **﴿يحرِّفون الكلم عن مواضعه﴾** [النساء: ٤٦] أى يميلونه عن وجهه الصحيح، ويزيلونه، فهم إذا بدلوه، ووضعوا كلِمًا غيره، فقد أمالوه عن مواضعه التى وضعها الله فيها وأزالوه منها (كشاف الزمخشرى ١/ ٥١٦). والواضح من قوله تعالى: **﴿ يحرِّفون ﴾** هاهنا ـ هى لَيُّ ألسنتهم بالكلام، فيغيِّرونه، لأن تمام الآية يعطى هذا المعنى. قال تعالى: **﴿ويقولون سمعنا وعَصَيْنَا واسْمَع غير مُسْمَع وراعنا ليًّا بألسنتهم وطعْنًا فى الدين ﴾** وإلى ذلك أشارَ أحمد الإسكندرى فى رده على الزمخشرى (حاشية أحمد بن المنير على الكشاف ١/ ٥١٧).

(« عيوب اللسان واللهجات المذمومة » ـ د. رشيد عبد الرحمن العبيدى. مجلة المجمع العلمى العراقى. بغداد. المحرم ١٤٠٦هـ ـ أيلول ١٩٨٥م جـ ٣م ٣٦/ ٢٤٧. ولسان العرب ١٠/ ٨٣٩. انظر أيضًا « التحريف والتصحيف » فى الباب السابع والثلاثين من كتاب المزهر للسيوطى).

*** التحريم:**

انظر: المحرمات.

*** تحريم الخمر:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٦٩٢٨.

تأليف: عبد القادر بن إبراهيم الخلاصى.

رسالة فى ثبوت حرمة الخمر فى القرآن، وسبب تحريمه وزمنه وأضراره.

أولها: الحمد لله الذى أمر باتباع الحق، وجعله بالاتباع أحق.

آخرها: تمت الرسالة على يد جامعها لوجه الله، وإظهارًا لمحارم الله، الطالب رضا الله، وإن سخط عليه أعداء الله ... عبد القادر بن إبراهيم الخلاصى فى سلخ رجب سنة ٥٧.

نسخة جيدة بخط المؤلف. الخط نسخ جيد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٣٤).

*** تحريم دعاء المسلمين وأموالهم وأعراضهم:**

من شعب الإيمان تحريم أعراض الناس وما يجب من ترك الوقيعة فيها لقوله تعالى: **﴿ إنَّ الذين يُحبُّون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليمٌ فى الدُّنيا والآخرة ﴾** [النور: ١٩] وقوله تعالى: **﴿ إنَّ الذين يرمون المُحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ﴾** [النور: ٢٣] وغير ذلك من الآيات والأخبار الكثيرة.

كحديث أبى هريرة فى صحيح مسلم « المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا (ويشير إلى صدره ثلاث مرات) بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضهُ ».

وحديث أبى ذر، رضى الله عنه، فى الصحيح: « لا يرمى رجل رجلا بالفسق ولا يرميه بالكفر إلا وارتدَّت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك ».

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى. اختصار القزوينى / ٧٣، ٧٤).

عن أبى بكرة عن النبى ﷺ قال: « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض: السنة

اثنا عشر شهرا منها أربعة حُرُم: ثلاثٌ متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مُضَرَ الذى بين جمادى وشعبان. أى شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس ذا الحجة؟» قلنا: بلى، قال: (أى بلد هذا؟) قلنا الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس البلدة؟» قلنا بلى، قال: «فأى يوم هذا؟» قلنا الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس يوم النحر؟» قلنا بلى، قال: فإن دماءكم وأموالكم، قال محمد وأحسبه قال: وأعراضكم، عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، فى بلدكم هذا، فى شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدى ضُلاَّلا يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض مَن سمعه» ثم قال: «ألا هل بلّغتُ» مرتين.

وإليك شرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى لهذا الحديث:

إن الزمان: وفى رواية الزمان.

قد استدار: أى دار حتى انتهى إلى موضع ابتدائه حتى إن شهوره رجعت إلى ما كانت عليه من حرمة وغيرها، وبطل ما كان عليه الجاهلية، فإنهم كانوا إذا اشتغلوا بالقتال ودخل عليهم شهر من الأشهر الحرم الأربعة التى كان القتال محرَّما فيها استمروا على القتال وحرّموا ما بعده فكانوا يؤخرون المحرم مثلا إلى صفر، ثم إذا صادف فيه القتال ثانى عام ينقلونه إلى ما بعده وهكذا حتى يجعل فى جميع شهور السنة وهو النسىء الذى قال الله فيه ﴿ إنما النسىء ﴾ أى تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر ﴿ زيادة فى الكفر ﴾ [التوبة: ٣٧] لأنه تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله فهو كفر آخر مضموم إلى كفرهم، فلما صادف فى السنة التى حج فيها رسول الله ﷺ وهى سنة عشر من الهجرة أن وقوفه بعرفة كان فى اليوم التاسع من ذى الحجة الذى هو شهر الحج الحقيقى خطب فى اليوم العاشر بمنى وأعلمهم أن الزمان عاد إلى ما وضع الله عليه حساب الأشهر يوم خلق السموات والأرض كما قال تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حُرُم﴾ [التوبة: ٣٦] فقوله اثنا عشر شهر ... إلخ بيان لهيئته.

ثلاث: بحذف التاء من العدد لعدم ذكر المعدود، وفى رواية ثلاثة متواليات أى يتلو بعضها بعضا بدون فاصل.

ذو القعدة: بدل من ثلاث وهو بفتح القاف.

وذو الحجة: معطوف عليه، وهو بكسر الحاء المهملة على الأفصح فيهما، وإنما أضاف رجب إلى «مضر» القبيلة المعروفة لكثرة تعظيمهم له زيادة على غيرهم فنسب إليهم وأتى بقوله الذى بين جمادى وشعبان للتأكيد أى شهر ... إلخ: إنما استفهم عن الشهر والبلد واليوم ليقرر حرمتها فى أذهانهم ثم يشبه بها فى الحرمة الدماء والأموال والأعراض، وإنما لم يجيبوه مع علمهم بالجواب إيثارًا للتفويض وحسن الأدب فيما لا يعلم الغرض من السؤال عنه.

أليس البلدة: أى أليس هذا البلد. البلدة بسكون اللام اسم من أسماء مكة.

فإن دماءكم: أى سفكها بأن يسفك بعضكم دماء بعض.

وأموالكم: أى نهبها بأن يأخذ بعضكم مال بعض.

قال محمد: أى ابن سيرين أحد رواة الحديث.

وأحسبه: بفتح السين وكسرها أى أظن أبا بكرة وهو شيخ ابن سيرين.

قال: أى فى حديثه.

وأعراضكم: أى قذفها. والعرض موضع الذم والمدح من الإنسان.

(مختصر صحيح البخارى ـ جمع النهاية فى بدء الخير وغاية للإمام ابن أبى جمرة الأزدى، شرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى/ ١٧٧ ـ ١٧٩).

*** التحريم: (سورة ـ):**

السورة رقم ٦٦ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. وهى مدنية، وعدد آياتها اثنتا عشرة غير حمصى وثلاث عشرة فيه. وخلافهم فى موضع واحد وهو ﴿ **من تحتها الأنهار** ﴾ [٨] عَدَّه الحمصى ورءوس آياتها رحيم [١]، الحكيم [٢]، الخبير [٣] ظهيرا [٤] وأبكارا [٥] يؤمرون [٦] تعملون [٧] قدير [٨] المصير [٩] الداخلين [١٠] الظالمين [١١] القانتين [١٢]، يجمعها لفظ « منار » واتفقوا على عدم عدّ ﴿ **وصالح المؤمنين** ﴾ (سعادة الدارين / ٧٥، وبصائر ١/ ٤٧١). انظر ما جاء عن عدّ آياتها فى النظم فى الطلاق (سورة ـ) وعن قتادة أن المدنى منها إلى رأس العشر والباقى مكىّ سميت سورة التحريم وسورة المتحرِّم وسورة لِمَ تُحرِّم، وسورة النبى ﷺ، وعن ابن الزبير سورة النساء (روح المعانى ٩/ ١٠٤).

ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص سورة التحريم على النحو التالى، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، يقول الإمام الفيروزابادى:

معظم مقصود السورة: عتاب الرسول ﷺ فى التحريم والتحليل قبل ورود وَحْى سماوىّ. وتعيير الأزواج الطاهرات على إيذائه وإظهار سرِّه، والأمر بالتحرّز والتجنب من جهنّم، والأمر بالتوبة النصوح، والوعد بإتمام النور فى القيامة، والأمر بجهاد الكفار بطريق السياسة، ومع المنافقين بالبرهان والحجة، وبيان أن القرابة غير نافعة بدون الإيمان والمعرفة، وأن قرب المفسدين لا يَضُرّ مع وجود الصدق والإخلاص، والخبر عن الفتوّة، وتصديق مريم بقوله: ﴿ **وصدّقت بكلمات ربها** ﴾ (يريد بالفتوّة الشجاعة فى الدين، والذى فى السورة من هذا إيمان امرأة فرعون).

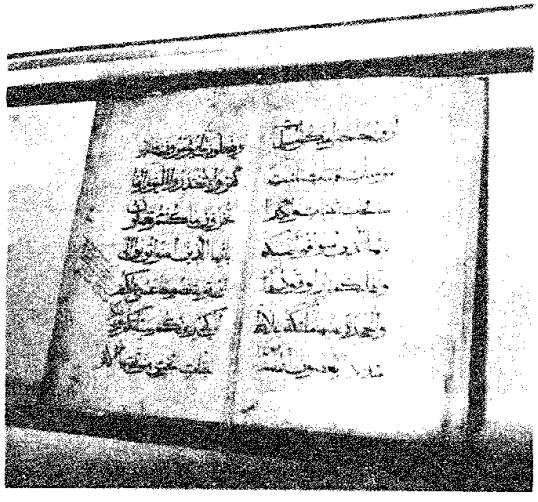

ايات من سورة التحريم ، كتبت بخط الثلث على مذهب ابن البواب احد كتاب العصر العباسي وعلى هامشه وبين سطوره شروح باللغة الفارسي وبقلم التعليق «الفارسي»

توبوا إلى الله توبة نصوحًا

٣٧٨ ـ توبوا إلى الله توبة نصوحاً. خط تعليق. . .(بقلم بدوي الديراني)

[التحريم : ٨]

السورة محكمة، لا ناسخ فيها ولا منسوخ.

فضل السورة: فيه الحديث الضعيف عن أُبيٍّ: من قرأها تاب توبة نصوحًا، وحديث عليٍّ: يا عليُّ من قرأها كان رفيقى فى الجنة، وله بكل آية قرأها مثل ثواب مَنْ يعدل فى وصيته بعد موته (بصائر ١/ ٤٧١، ٤٧٢).

وعن حكمة ترتيب سورة التحريم فى المصحف بعد سورةالطلاق يقول الإمام السيوطى:

هذه السورة متآخية مع التى قبلها بالافتتاح بخطاب النبى ﷺ، وتلك مشتملة على طلاق النساء، وهذه على تحريم الإيلاء، وبينهما من المناسبة ما لا يخفى.

ولما كانت تلك فى خصام نساء الأمة، ذكر فى هذه خصومة نساء النبى ﷺ إعظامًا لمنصبهن أن يذكرن مع سائر النسوة، فأفردن بسورة خاصة، ولهذا ختمت بذكر امرأتين فى الجنة: آسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران.

(وهما فى قوله تعالى: ﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون... ﴾[١١، ١٢] (تناسق الدرر / ١٢٧).

وإليك ما ورد عن الأسماء التى أُبهمت فى هذه السورة:

ـ ﴿ لِمَ تُحرِّم ما أحل الله لك ﴾[١]: هى سريته مارية، كما أخرجه الحاكم والنسائى، من حديث ابن عباس، والطبرانى من حديث أبى هريرة، والضياء فى المختارة من حديث.

ـ ﴿ وإذ أسرَّ النبى إلى بعض أزواجه حديثًا ﴾ [٣] هى حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

﴿ إن تتُوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا... ﴾ [٤] هما عائشة وحفصة، كما فى الصحيح عن عمر، لما سأله ابن عباس (انظر صحيح البخارى: التفسير، باب: ﴿تبتغى مرضات أزواجك... ﴾ والبابين اللذين بعده) (مفحمات الأقران/ ١١٠).

ـ ﴿ وصالحُ المؤمنين ﴾ [٤]: قال عكرمة: هم أبو بكر وعمر، وروى سعيد عن قتادة قال: هو أبو بكر، وعن مجاهد قال: هو على بن أبى طالب، ولفظ الآية عام فالأولى حمله على العموم (التعريف والإعلام/ ١٧٣).

قال الإمام السيوطى: ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال ﷺ: « أبو بكر وعمر » أخرجه الطبرانى فى الأوسط من حديث ابن مسعود. وأخرجه أيضًا عن ابن عمر وابن عباس موقوفًا. وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن الضحاك وغيره. وأخرج عن سعيد بن جبير قال: نزلت فى عمر خاصة.

ـ ﴿ امرأت نوح ﴾ [١٠] اسمها والهة، و ﴿ امرأت لوط ﴾ اسمها والعة. (مفحمات الأقران/ ١١٠، ١١١).

وعن المتشابهات فى سورة التحريم يقول الإمام الكرمانى عن الآية [٥] وهى قوله تعالى: ﴿ عسى ربه إن طلقكُنَّ أن يبدله أزواجا خيرًا منكن مسلماتٍ مؤمناتٍ قانتات عابدات سائحات ثيِّبات وأبكارا ﴾: ذكر الجميع بغير واو، ثم ختم بالواو فقال ﴿ وأبكارا ﴾ لأنه استحال العطف على ثيِّبات، فعطفها على أول الكلام، ويحسن الوقف على ثيِّبات لما استحال عطف «أبكارا» عليها. وقول من قال: إنها واو الثمانية بعيد. اهـ. ويعلق المحقق على ذلك (هامش ٢) بقوله: الواو التى قبل ﴿ وأبكارا ﴾ لا بد منها لأن المعنى: بعضهن ثيِّبات وبعضهن أبكارا. ويستحيل العطف لأنه لا يمكن أن يكن ثيبات أبكارا معا (إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢/ ١٤١) (البرهان/ ٢٠٦ وبصائر ١/ ٤٧٢).

ونسوق لك فيما يلى أسئلة الإمام الرازى عن بعض آيات سورة التحريم وأجوبته عنها:

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ [٤] إن كان المراد به الفرد فأى فرد هو، وأيضًا فإنه لا لا يناسب مقابلة الملائكة الذين هم جمع، وإن كان المراد به الجمع فهلا كان مكتوبا فى المصحف بالواو؟.

قلنا: هو فرد أريد به الجمع كقولك: لا يفعل هذا الفعل الصالح من الناس، تريد به الجنس كقولك: لا يفعله من صلح منهم، وقوله تعالى: ﴿ إن الإنسان خلق هلوعا ﴾ [المعارج: ١٩] وقوله تعالى: ﴿ إن الإنسان لفى خسر ﴾ [العصر: ٢] وقوله تعالى: ﴿والملك على أرجائها ﴾ [الحاقة: ١٧] وقوله تعالى: ﴿ ثم يخرجكم طفلا ﴾ [غافر: ٦٧] ونظائره كثيرة. الثانى أنه يجوز أن يكون جمعا، ولكنه كتب فى المصحف بغير واو على اللفظ كما جاءت ألفاظ كثيرة فى المصحف على اللفظ دون اصطلاح الخط.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ [٤] ولم يقل ظهراء وهو خبر عن الجمع وهم الملائكة؟.

قلنا: هو فرد وضع موضع الجمع كما سبق. الثانى: اسم على وزن المصدر كالزميل والدبيب والصليل، فيستوى فيه الفرد والتثنية والجمع.

الثالث: أن فعيلا يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع بدليل قوله تعالى: ﴿ عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾ [قٓ: ١٧].

فإن قيل: قوله تعالى ﴿بعد ذلك﴾ تعظيم للملائكة ومظاهرتهم، وقد تقدمت نصرة الله تعالى وجبريل وصالح المؤمنين، ونصرة الله سبحانه أعظم؟.

قلنا: مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله تعالى، فكأنه فضل نصرته بهم على سائر وجوه نصرته لفضلهم وشرفهم، ولا شك أن نصرته بجميع الملائكة أعظم من نصرته بجبريل وحده أو بصالح المؤمنين.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ عسى ربه إن طلقكُنَّ أن يُبدله أزواجًا خيرًا منكن مسلمات مؤمنات ﴾ [٥]

إلى آخر الآية، فأثبت الخيرية لهن باتصافهن بهذه الصفات، وإنما تثبت لهن الخيرية بهذه الصفات لو لم تكن تلك الصفات ثابتة فى نساء النبى ﷺ وهى ثابتة فيهن؟.

قلنا: المراد به خيرا منكن فى حفظ قلبه ومتابعة رضاه، مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن.

فإن قيل: كيف أخليت الصفات كلها عن الواو وأثبتت بين الثيبات والأبكار؟.

قلنا: لأنهما صفتان متضادتان لا تجتمعان فيهن اجتماع سائر الصفات، فلم يكن بدٌّ من الواو، ومن جعلها واو الثمانية فَقَد سها، لأن واو الثمانية لا يفسد الكلام بحذفها بخلاف هذه.

فإن قيل: هذه الصفات إنما ذكرت فى معرض المدح، وأى مدح فى كونهن ثيبات؟.

قلنا التثييب مدح من وجه، فإن الثيب أقبل للميل بالنقل وأكثر تجربة وعقلا، والبكارة مدح من وجه فإنها أطهر وأطيب.

فإن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿ويفعلون ما يؤمرون﴾ [٦] بعد قوله سبحانه: ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم﴾؟ [٦].

قلنا: قيل المراد بالأمر الأول الأمر بالعبادات والطاعات، وبالأمر الثانى الأمر بتعذيب أهل النار، وقيل هو تأكيد.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ توبة نصوحًا ﴾ [٨] ولم يقل توبة نصوحة؟.

قلنا: لأن فعولا من أوزان المبالغة الذى يستوى فى لفظه الذكور والإناث كقولهم: امرأة صبور وشكور ونحوهما.

فإن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿ من عبادنا ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿ كانتا تحت عبدين ﴾ ؟[١٠].

قلنا: فائدته مدحهما والثناء عليهما بإضافتهما إليه إضافة التشريف والتخصيص كما فى قوله تعالى: ﴿وعباد الرحمن﴾ [الفرقان: ٦٣] وقوله تعالى: ﴿فادخلى فى عبادى﴾ [الفجر: ٢٩] وهو مبالغة فى المعنى المقصود وهو أن الإنسان لا ينفعه إلا صلاح نفسه لا صلاح غيره، وإن كان ذلك الغير فى أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى.

فإن قيل: وكيف قال تعالى: ﴿ وكانت من القانتين﴾ [١٢] ولم يقل سبحانه من القانتات؟.

قلنا: معناه كانت من القوم القانتين: أى المطيعين لله تعالى، يعنى رهطها وأهلها، فكأنه تعالى قال: وكانت من بنات الصالحين. وقيل إن الله تعالى لما تقبلها فى النذر وأعطاها مرتبة الذكور الذين كان لا يصلح النذر إلا بهم، عاملها معاملة الذكور فى بعض الخطاب إشارة إلى ذلك، وقال تعالى: ﴿واركعى مع الراكعين﴾ [آل عمران: ٤٣] وقال تعالى: ﴿ وكانت من القانتين ﴾ أو رعاية للفواصل (مسائل الرازى وأجوبتها / ٣٤٨ ـ ٣٥١، والأنموذج الجليل ٦/ ٤٩٢ ـ ٤٩٥).

ويجيب الإمام الشنقيطى على هذا التساؤل أيضًا بقوله:

والجواب: هو إطباق أهل اللسان العربى على تغليب الذكر على الأنثى فى الجمع، فلما أراد أن يبين أن مريم من عباد الله القانتين وكان منهم ذكور وإناث غلب الذكور كما هو الواجب فى اللغة العربية، ونظيره قوله تعالى: ﴿ إنك كنت من الخاطئين ﴾ [يوسف: ٢٩] وقوله تعالى: ﴿ إنها كانت من قوم كافرين﴾ [النمل: ٤٣] (دفع إيهام الاضطراب / ٢٩٨).

ويعرِّف الإمام الغزالى درر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه، ومن ثم يعدُّ من درر القرآن قوله تعالى فى [التحريم: ٨]:

﴿ يا أيها الَّذين آمنوا تُوبُوا إلى الله توبة نصُوحًا عسى ربُّكم أن يُكَفِّر عنكُم سَيِّئاتِكُم ويُدخِلَكُم جَنَّات تَجرى من تحتها الأنهار يومَ لا يخزى الله النَّبيَّ والَّذين آمنوا معهُ نُورُهُم يسعى بين أيديهم وبأيمانِهِمْ يقُولون رَبَّنَا أتْمِمْ لنا نُورنَا واغْفِرْ لَنَا إنَّك علَى كُلِّ شَيءٍ قدير ﴾ (جواهر القرآن ودرره / ١٦٩).

أما من حيث رسم المصحف فقد قال الإمام أبو عمرو الداني ما يلي:

١ ـ ما حذفت منه الألف اختصارا: قوله تعالى: ﴿وإن تظَـٰهرا عليه ﴾ [٤]، وقوله تعالى: ﴿ بكلمـٰت ربِّها وكُتُبه ﴾ [١٢].

٢ ـ ما حذفت منه الواو اكتفاء بالضمة منها أو لمعنى غيره: قوله تعالى: ﴿ وصٰلح المؤمنين ﴾[٤] وهو واحد يؤدى عن جمع.

٣ ـ ما ذكر فى المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل. المرأة، بالتاء: قوله تعالى: ﴿ امرأت نوح وامرأت لوط ﴾ [١٠] وقوله تعالى: ﴿ امرأت فرعون ﴾ [١١] (المقنع / ٢٣، ٤٢، ٨٣).

وفى رسم المصحف العثماني أورد الخوارزمى ما يلى بالنسبة لسورة التحريم:

﴿ مولٰه ﴾ [٤] بالياء ﴿ جبريل ﴾ [٤] بياء واحدة، ﴿ وصٰلح المؤمنين ﴾ [٤] بغير واو، و ﴿ابنت﴾ [١٢] بالتاء (موجز كتاب التقريب / ٩٠).

أما عن أنواع القراءات فى هذه السورة فنحيلك إلى المراجع التى أوردناها فى مادة « الأعراف (سورة ـ) » م٥/ ٣٣٤.

وإليك ما جاء من أبيات فى تفسير سورة التحريم، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٨٣٠ ـ ومارية حَرَّمْتَ أرْضَيْتَ حَفْصَةً
بهذا: لماذا عاد من كان كَفَّرا

٨٣١ ـ وتحليلُها الإطعام عتق ككسوة
بأىٍّ أتى حَلَّت فهاك محررا

٨٣٢ ـ ونوح له زوج تُسمَّى بواهلة
وواعلة زوج للوط مزمجرا

٨٣٣ ـ فلم يدفعا عن تين نارًا وحرَّها
وقد حكم المولى بهذا وقدَّرا

٨٣٤ ـ وآسية عاشت على العكس منهما
ببيت لدى دُون دون فما كان أثَّرا

٨٣٥ ـ ومريم أثنى الله جلَّ جلاله
عليها ثناءً كان ذلك عاطرا

(ألفية التفسير / ٦٤).

(سعادة الدارين فى بيان عدِّ آى معجز الثقلين ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٤٦، ٤٧، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٩/ ١٠٤، ١٠٥ وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٤٧١، ٤٧٢ وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٧، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٧، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ مهنا / ١٧٣، ونفحات الأقران فى مبهمات القرآن للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى البُغا / ١٠٩ ـ ١١١، والبرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، وقد بدأت فى نشره مجلة الأزهر بهذا العنوان فى رمضان ١٤١٤هـ ـ تحقيق وشرح وتعليق د. السيد الجميلى. وقد نشرته دار

الاعتصام تحت عنوان « أسرار التكرار فى القرآن، سلسلة نوادر التراث (٢) الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م وهو ما نقلنا لك منه فى هذه المادة (ص ٢٠٦) والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه عوض وجماعة من العلماء، هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠هـ ٦/ ٤٩٢ ـ ٤٩٥، وطبعة مصطفى البابى الحلبى (الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م/ ٣٤٨ ـ ٣٥١ وقد نشر بعنوان « مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل وتحقيق المحقق نفسه، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٩٨، وجواهر القرآن ودرره لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى / ١٦٩، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٢٣، ٤٢، ٨٣، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٩٠، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٦٤. انظر أيضًا « أضواء على تفسير سورة التحريم » ـ د. عبد القادر حسين مجلة منار الإسلام. العدد الحادى عشر، السنة الحادية عشرة، ذو القعدة ١٤١١هـ ـ مايو ١٩٩١م/ ٦ ـ ١٧).

*** تحريم قتل النفوس والجنايات عليها:**

من شُعَب الإيمان تحريم قتل النفوس والجنايات عليها لقوله تعالى ﴿ ومن يقتُل مُؤمنًا متعمِّدا فجزاؤهُ جهنَّم خالدًا فيها وغضب الله عليه ﴾ [النساء: ٩٣] ولقوله تعالى: ﴿ ولا تَقتلُوا أنفُسكُمْ ﴾ [النساء: ٢٩].

ولحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى الصحيحين « قتال المسلم كفر وسبابه فسوقٌ » (أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ومسلم فى الإيمان باب قوله سباب المسلم فسوق وقتاله كفر بلفظ: أن النبى ﷺ قال: « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ».

وحديثه فى صحيح البخارى: « أوّل ما يُقضى بين النَّاس يوم القيامة فى الدِّمَاء » (أخرجه البخارى فى الرقائق، باب القصاص يوم القيامة، ومسلم فى القسامة، باب المجازاة بالدماء فى الآخرة).

ولحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين: « لا يزالُ المُسلم فى فسحةٍ من دينه ما لم يُصب دمًا حرامًا ».

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى، اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٥٦، ٥٧).

*** تحريم النرد والشطرنج والملاهى:**

من مصنفات التراث فى علم الملاهى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق. ويلاحظ استبدال الهمزة المتوسطة بياء نحو « ثلْثمايــة » و«سايلا »:

المجموع: رقم ٤٢.

والكتاب من تأليف أبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرىّ المتوفى: سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م.

مواضيع المخطوط:

تشتمل على مقدمة من صفحتين وعدة أبواب:

باب فى ذكر ما يجوز أن يلهو به المسلم وما سواه فباطل ...

باب فى ذكر تحريم اللعب بالنرد ...

باب فى ذكر تحريم الشطرنج ...

باب فى ذكر من كان يكثر النرد والشطرنج ...

باب فى ذكر من قال القمار كله حرام ...

باب النهى عن اللعب بالبهايم ...

باب النهى عن اللعب بالحمام ...

باب ذكر تحريم استماع المزامير مثل المعزفة والصفارة والصنج والطبل والدف والعدد والطنبور...

باب تنزيه العقلاء أسماعهم عن استماع الملاهى التى ذكرناها ... وفى كل باب استشهادات كثيرة بالأحاديث النبوية وبأقوال الصحابة وكثير من العلماء ... وسماعات ...

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله ، أخبرنا الإمام العدل أبو الفضل عبد الواحد بن عبد السلم بن سلطان البيع بقراءتى عليه قلت له أخبركم أبو محمد عبد الله بن على بن المقرى ... أن الواعظ أبا كر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى قرأ عليه فى ذى القعدة من سنة ثلاث وخمسين وثلثماية قال الحمد لله وحده الحمد لله الذى بنعمته تتم ا لصالحات ... أما بعد فإن سايلا سأل عن هذه الملاهى التى يلهو بها كثير من الناس ويلعبون بها مثل النرد والشطرنج والزمارة والصنج والطبل والعود والطنبور وأشباه ذلك مثل اللعب بالكباش والديكة والحمام ...

خاتمة المخطوط :

... باب تنزيه العقلا أسماعهم عن استماع الملاهى التى ذكرناها ... ﴿ فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ﴾ [الزمر: ١٧ ، ١٨] هذه صفة العقلاء آخر الكتاب والحمد لله حق حمده وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . (ثم سماعات عديدة) .

اسم الناسخ : يوسف بن عبد الهادى المقدسى ولم يذكر تاريخ النسخ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٤٨ ـ ٣٥٠) .

*** التحزين:**

انظر: تحسين الصوت بالقرآن .

*** تحسين الحروف (علم ـ) :**

قال فى (مدينة العلوم) : هو علم يعرف منه تحسين تلك النقوش وما يتعلق به من كيفية استعمال أدوات الكتابة وتمييز حسنها عن رديئها وأسباب الحسن فى الحروف آلة واستعمالاً وترتيبًا ومبنى هذا الفن الاستحسانات الناشئة من مقتضى الطباع السليمة وتختلف صورها بحسب الإلف والعادة والمزاج بل بحسب كل شخص ، ولهذا لا يكاد يوجد خطان متماثلان من كل الوجوه . انتهى .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنُّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ق ١/ ١٨٨) .

انظر: الخط (علم ـ) .

*** تحسين الصوت بالقرآن:**

قال الإمام النووى :

أجمع العلماء رضى الله عنهم من السلف والخلف من الصحابة والتابعيين ومن بعدهم من علماء الأمصار أئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، وأقوالهم وأفعالهم مشهورة نهاية الشهرة فنحن مستغنون عن نقل شىء من أفرادها ودلائل هذا من حديث رسول الله ﷺ مستفيضة عند الخاصة والعامة كحديث « زينوا القرآن بأصواتكم » وحديث « لقد أوتى هذا مزمارا ... » وتقدَّم فى فضل الترتيل حديث عبد الله بن مغفل فى ترجيع النبى ﷺ القراءة ، وكحديث سعد بن أبى وقاص ، وحديث أمامة رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « من لم يتغن بالقرآن فليس منا »

رواه أبو داود بإسنادين جيدين، وفى إسناد سعد اختلاف لا يضر. قال جمهور العلماء: معنى لم يتغن لم يحسِّن صوته، وحديث البراء رضى الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ قرأ فى العشاء بالتين والزيتون، فما سمعت أحدًا أحسن صوتا منه» رواه البخارى ومسلم. قال العلماء رحمهم الله: فيستحب تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن أفرط حتى زاد حرفا أو أخفاه فهو حرام. وأما القراءة بالألحان فقد قال الشافعى رحمه الله فى موضع: أكرهها. قال أصحابنا: ليست على قولين بل فيه تفصيل: إن أفرط فى التمطيط فجاوز الحد فهو الذى كرهه، وإن لم يجاوز فهو الذى لم يكرهه، وقال أقضى القضاة الماوردى فى كتابه الحاوى: القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه أو إخراج حركات منه أو قصر ممدود أو [مدّ] مقصور أو تمطيط يخفى به بعض اللفظ ويلتبس المعنى فهو حرام يفسق به القارئ، ويأثم به المستمع، لأنه عدل به عن نهجه القويم إلى الاعوجاج، والله تعالى يقول ﴿ قرآنا عربيا غير ذى عوج﴾ قال: وإن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقراءته على ترتيله كان مباحا لأنه زاد على ألحانه فى تحسينه. هذا كلام أقضى القضاة، وهذا القسم الأول من القراءة بالألحان المحرمة مصيبة ابتلى بها بعض الجهلة الطغام الغشمة الذين يقرءون على الجنائز وبعض المحافل، وهذه بدعة محرمة ظاهرة يأثم كل مستمع لها كما قاله أقضى القضاة الماوردى، ويأثم كل قادر على إزالتها أو على النهى عنها إذا لم يفعل ذلك، وقد بذلت فيها بعض قدرتى وأرجو من فضل الله الكريم أن يوفق لإزالتها من هو أهل لذلك، وأن يجعله فى عافية. قال الشافعى فى مختصر المزنى: ويحسِّن صوته بأى وجه كان. قال وأحب ما يقرأ حدرا وتحزينا. قال أهل اللغة: يقال حدرت بالقراءة إذا أدرجتها ولم تمططها، ويقال فلان يقرأ بالتحزين إذا رقق صوته، وقد روى ابن أبى داود بإسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قرأ ﴿ إذا الشمس كُوِّرت ﴾ يحزنها شبه الرثاء، وفى سنن أبى داود قيل لابن أبى مليكة: أرأيت إذا لم يكن حسَن الصوت؟ فقال: يحسِّنه ما استطاع.

ثم يفرد الإمام النووى فصلا فى استحباب طلب القراءة الطيبة من حَسن الصوت جاء فيه ما يلى:

اعلم أن جماعات من السلف كانوا يطلبون من أصحاب القراءة بالأصوات الحسنة أن يقرءوا وهم يستمعون، وهذا متفق على استحبابه، وهو عادة الأخيار والمتعبدين وعباد الله الصالحين، وهو سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ فقد صح عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ «اقرأ علىَّ القرآن فقلت: يا رسول الله أقرأ عليكم وعليك أنزل. قال إنى أحب أن أسمعه من غيرى، فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا جئت إلى هذه الآية ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ قال حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان» رواه البخارى ومسلم. وروى الدارمى وغيره بأسانيدهم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أنه كان يقول لأبى موسى الأشعرى ذكِّرنا ربنا، فيقرأ عنده القرآن، والآثار فى هذا كثيرة معروفة، وقد مات جماعات من الصالحين بسبب قراءة من سألوه القراءة، والله أعلم، وقد استحب العلماء أن يستفتح مجلس حديث النبى ﷺ ويختم بقراءة قارئ حسن الصوت ما تيسر من القرآن. ثم إنه ينبغى للقارئ فى هذه المواطن أن يقرأ ما يليق بالمجلس ويناسبه، وأن تكون قراءته فى آيات الرجاء والخوف والمواعظ والتزهيد فى الدنيا والترغيب فى الآخرة والتأهب لها وقصر الأمل ومكارم الأخلاق.

(التبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف النووى / ٧٥ـ٧٩. انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد ابن سليمان ٢/ ١٢٣).

*** تحسين القبيح وتقبيح الحسن:**

أحد مخطوطات الأدب بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، تأليف عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، الثعالبى، أبو منصور المتوفى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م، القرن ٥ هـ.

اسم الشهرة: الثعالبى.
رقم الحفظ: ٩٤ ـ ف.
بداية المخطوطة: أما بعد حمدًا لله الذى خلق ورزق... أودعته لمعًا من غرر البلغاء ونكت الشعراء من تحسين القبيح وتقبيح الحسن...
نهاية المخطوطة: ... وذلك أن المرء يسمع فيطرب فيسمع ويسمع فيعطى ويعطى فيفتقر فيهتمّ...
نوع الخط: نسخ واضح.
تاريخ النسخ: القرن ١٢هـ/ ١٨م.
نسخة جيدة وكاملة.
مكان الحفظ: راغب باشا، برقم ١٤٧٣.
وتوجد بالمركز نسخة أخرى برقم الحفظ ١٦٤/ ٣ ـ ف بدايتها كسابقتها.
نهاية المخطوطة: وقد ناسب لفظ النجوى لفظ النحر وهو أسود كريه المنظر. والحمد لله.
نوع الخط: نسخ معتاد.
اسم الناسخ: عبد الجواد الإبيارى.
نسخة جيدة وكاملة أورد فيها الثعالبى من أقوال الشعراء ونثر الأدباء الكثير مما جاء فى التقبيح بألفاظ جميلة فى غير موضعها المعتاد أو تحسين الأشياء ومدحها بألفاظ للذم والتقبيح أساسًا.
مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٥٢.

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٩٧، ٢١٦).

*** تحصيل الأجر فى حكم أذان الفجر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥٣١٦.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م.

رسالة فى بيان حكم الأذان فى الفجر قبل دخول الوقت وعدم إعادته فى الوقت.

أولها بعد البسملة: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده...

آخرها: وفى البحر ولهذا قال محمد إن اجتمع أهل بلدة على تركه قاتلناهم عليه، وعند أبى يوسف يحبسون ويضربون انتهى، والله الموفق للصواب والدافع للارتياب...

نسخة جيدة، قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملك باسم محمد صالح بن إبراهيم الحبال سنة ١٨٨٢هـ، وآخر باسم محيى الدين بن على الدقاقجى سنة ١٢٥٦هـ، وآخر باسم محيى الدين بن مصطفى أبى الشامات سنة ١٢٥٩هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض كلماته كتبت بالحمرة، كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

[١٧٢ ب ـ ١٧٧ آ] ق ٢٣ س ٢١×١٥سم.

المراجع: هدية العارفين ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩٤، معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١، إيضاح المكنون ١ / ٢٣٥.

توجد نسخة ثانية رقم ١٧٧.

تتفق مع النسخة الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٣٤، ١٣٥).

*** تحصيل الأصول من كتاب المحصول:**

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية بحلب) وجاء بيانه كما يلى:

تأليف سراج الدين أبى الثناء محمود بن أبى بكر بن أحمد الأرموى (٥٩٤ ـ ٦٨٢هـ/ ١١٩٨ ـ ١٢٨٣م).

اختصر فيه كتاب (المحصول) للفخر الرازى فى أصول الفقه وأضاف إليه زيادات أخر. قال فى خطبته: « إن الكتاب الذى صنَّفه ... محمد بن عمر الرازى ... فى أصول الفقه وسماه بالمحصول مع نظافة نظمه ولطافة حجمه يستنكره أكثرهم ولا يقبل عليه أيسرهم، على أنه يشتمل من الفوائد على جمل كافية ... ثم إن بعض من صدقت فيه رغبته ... التمس منى أن أسهل طريق حفظه بإيجاز لفظه ملتزمًا الإتيان بأنواع مسائله وفنون دلائله مع زيادات من قبلنا مكملة وتنبيهات على مواضع منه مشكلة ... فأجبته إليه ... وسميته بتحصيل الأصول من كتاب المحصول ... ».

أوله بعد البسملة: نحمدك اللهم والحمد من نِعمٍ أوليت ومن منحٍ أسديت ...

آخره: ... على ألسن المناظرين فى هذا الزمان، وإذا وفيْنا بالمقصود ختمنا الكتاب حامدين لله تعالى ومصلِّين على نبيه وآله أجمعين.

النسخة جيدة ليس بها تاريخ ويُقدَّر أنها تعود إلى القرن التاسع الهجرى، خطها نسخ جيد، على الهوامش تعليقات قليلة، ولم يذكر اسم الناسخ.

(١٧٨) ق ـ المسطرة (٢١) س ـ الأحمدية (٧٤١) العقائد.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٢٤).

وتوجد نسخة بخزانة القرويين جاء عنها ما يلى:

قال فى الكشف: أوله نحمدك اللهم والحمد من نعمٍ أوليتَ ومننٍ أسديت.

وهو مختصر كتاب المحصول كما ذكر ذلك فى ديباجته.

جزء متوسط بخط مغربى واضح.

وقع الفراغ من نسخه فى سابع ربيع الآخر عام أربعة وسبعمائة وعبر بالمنقول منه فصح كما بآخره.

وبأول ورقة منه بقية وثيقة تحبيس الكتاب المذكور من قبل السلطان أبى عنان فارس.

أوراقه ٨٨ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٦/ ٢٢.

(كشف الظنون ٢/ ١٦١٥، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٧١، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ١٨٠).

*** تحصيل الانتفاع وغاية الارتفاع فى وضع المقاييس ووضع الأرباع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات.

رسالة مرتبة على قسمين فى ٧٤ + ١٥ بابا بها عدة أشكال، لعبد الرحمن بن عبد الله الإشكرى الطولونى (التأليف ١٠٣٤هـ).

مخطوط يوجد بدار الكتب المصرية. لاحظ استخدام الياء بدل الهمزة المتوسطة نحو « دقايق » بدل « دقائق » وجعل الممدود مقصورا « ابتدا » «بدلا من » ابتداء ... إلخ.

أوله: ... يقول ... عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله الأشكرى الإمام بجامع طولون... وبعد فإن أولى ما صرفت فيه الأوقات وأعلى ما ذهبت فيه الساعات إقامة شعائر الإسلام وبيان ما يحتاج إليه الإمام مما يتعين على كل مسلم العلم به ... معرفة أوقات الصلوات وما لذلك من الدلالات ويتبع ذلك معرفة أوقات الصلوات وما سمت القبلة وتحريرها والعلامات الدالة على ذلك وتقريرها بالآلات أحببت أن أجمع فى هذا الكتاب ما يتعلق بذلك من وضع البسايط والمنحرفات والمقنطرات وما يتبعه من دقايق لطيفة... وسميته تحصيل الانتفاع وغاية الارتفاع فى وضع المقاييس ووضع الأرباع ورتبته على مقدمة وقسمين وخاتمة.

فالمقدمة فيما ينبغى تحصيله والعلم بعلته وإتقانه فى ابتدا وضع البسايط والمنحرفات والأرباع.

الباب الأول فى وضع المقنطرات المشهورة المقطوعة على مدار السرطان.

الباب الثانى فى وضع المنطقة الشمالية والمنطقة الجنوبية والساعات المقوسة فوق قوس الميل.

الباب الثالث فى معرفة وضع المقنطرات الشمالية.

... ...

الباب الثانى والسبعون فى كيفية وضع نكتة ينبغى عملها فى مقنطرات نصف الدايرة.

الباب الثالث والسبعون فى وضع أمور وتحسينات ينبغى وضعها فى الجيب الغايب وربع الدستور.

الباب الرابع والسبعون فى كيفية وضع زيادات فى المربعة وكذا آلة الانحراف.

خاتمة القسم الأول فى وضع الأرباع تشتمل على فوايد فى معرفة العمل بالربع الكامل فى غير عرضه والسموت والظلال والبسايط من الربع...

ولنشرع الآن فى الكلام على المنحرفات والبسايط ووضعها فى هذا القسم الثانى فأقول الباب الأول... فى وضع البسيطة.

الباب الثانى... فى وضع البسيطة التى بالخيط.

الباب الثالث... فى وضع خطوط فضل الداير بين المدارين.

الباب الثالث عشر فى كيفية عمل آلة الوضع للمنحرفات.

الباب الرابع عشر فى كيفية وضع فضل الداير على العمود.

الباب الخامس عشر فى كيفية وضع قسى العصر.

آخره: ...إذ أنا ليس بأهل لذلك المقام والمقال وإنما هو حذرا من تشتت الفكر بهول الزمان وخوفا من كثرة اللهو والنسيان... يقول مؤلف هذه الحروف... فرغت من تأليف هذه الرسالة فى ... سنة ١٠٣٤.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٧٢، ٣٧٣، وفيه اسم المؤلف بالشين المعجمة).

ويوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩٣٦ وبيانه كما يلى: وفيه اسم المؤلف «الإسكرى» بالسين المهملة:

لعبد الرحمن بن عبد الله الإسكرى الطولونى الذى كان حيًّا سنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٥م. وهو عالم بالميقات، ولى الإمامة بجامع طولون بمصر.

الأول: «حمد من أعجز عقول العقلاء عن إدراك كُنه عظمته... وبعد فإن أولى ما صرفت فيه الأوقات وأعلى ما ذهبت فيه الساعات...).

وهو كتاب فى كيفية رسم مقاييس الأرباع المجيبة وكيفية صنعها.

رتبه المؤلف على مقدمة وقسمين وخاتمة:

المقدمة: فيما ينبغى تحصيله من هذا العلم.

القسم الأول: ويتضمن ٧٤ بابًا فى وضع المقنطرات المقطوعة على مدار السرطان وفى وضع المنطقة الشمالية والجنوبية والساعات ووضع المقنطرات الشمالية والسموات والأقواس وخط الساعات وقسمة المنطقة وقوس الارتفاع ووضع الكواكب فى الربع وكيفية الابتداء والعمل بالآلة.

القسم الثانى:

ويتضمن ١٥ بابًا فى وضع البسيط من الطرق المشهورة ووضع خطوط قطب الدائرة والساعات الزمانية والأقواس ومعرفة الغاية.

الخاتمة:

فى كيفية استخراج مساحة المشرق والمغرب فى البلد والميل.

فرغ من تأليفه سنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٥م.

نسخة جيدة كتبها أحمد الشربتلى البولاقى سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م تتضمن صورًا توضيحية دقيقة. عليها تملك باسم محمد صلح نصير الدين رئيس الجمعية الفلكية المصرية سنة ١٩١٠م.

القياس ٥٩ ص ٢١×١٥سم ٣٤س.

(هدية العارفين ١/ ٥٤٨، معجم المؤلفين ٥/ ١٤٨، الخديوية ٥/ ٢٣١، ذ/ كشف ١/ ٢٣٥).

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٩، ٣٠).

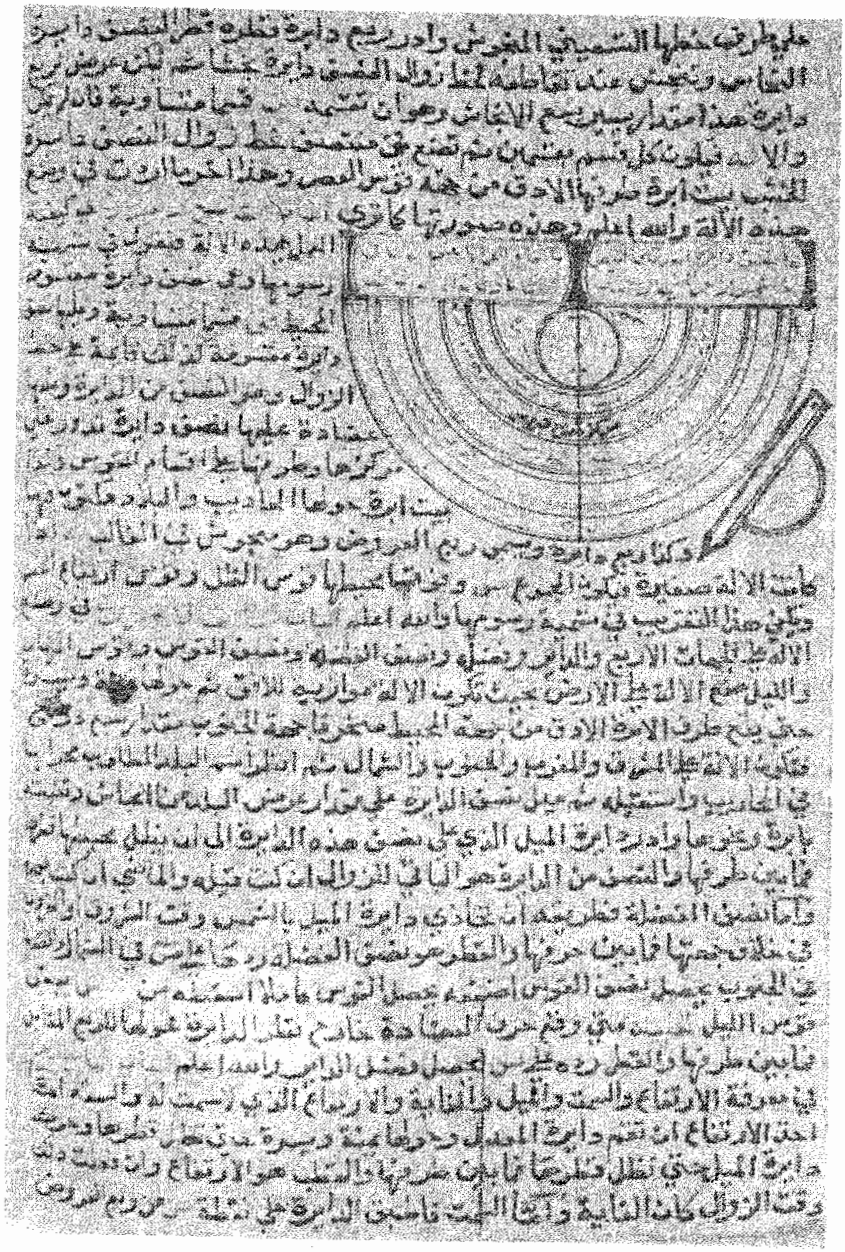

صفحة من مخطوطة تحصيل الانتفاع وغاية الارتفاع فى وضع المقاييس ورسم الأرباع لعبد الرحمن الطولونى

كذلك يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وفيه اسم المؤلف الإشكرى بالشين المعجمة وبيانه كما يلى.

ألفه سنة ١٠٣٤هـ.

لعبد الرحمن بن عبد الله الإشكرى الإمام بجامع ابن طولون فى سنة ١٠٣٤هـ.

أوله: بعد الديباجة: إن أحسن ما ألفه المؤلف من فكرته، وعجز عنه وصف الناظم.

وآخره، قبل خاتمة المؤلف: وأن يذهب عنا كل هم وغم ونقمة، وأن يزيدنا من كل فائدة ونعمة. آمين.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ٢١ ميقات، ٥٩ق، فيها جداول ورسوم هندسية، وبعض أماكنها خالية، مكتوب سنة ١٢٤٥هـ، القياس ١٠×١٥سم، ف ١٠٥٤.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ١٦، ١٧).

*** تحصيل الصحة بالأسباب الستة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التغذية.

يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٩٧٤٩ وبيانه كما يلى، ويلاحظ أن الهمزة المتوسطة فى ألفاظ مثل « طبائع » ترد مكتوبة بالياء، والممدود يكتب مقصورا نحو « العلما » بدلا من العلماء:

تأليف أبى الحبيش التفليسى (بن إبراهيم) المتوفى سنة / ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م.

مواضيع المخطوط:

يتضمن أربع رسائل: الرسالة الأولى: فى تعديل الأسباب الستة وتدارك الخطأ الواقع فيها وتبحث فى الأغذية وأنواعها ومضار الزيادة والنقص فيها، ومضار تناول المسهل والتقصير بالرياضة، والعوارض النفسانية وأحكام الهواء، ومضار الحمام البارد والساخن والإكثار من الأشربة.

الرسالة الثانية: فى الأغذية وكيفية تدابيرهم... والعلاج بالأدوية ... وما ينفع الصداع والمعدة وصاحب عُسر البول، وأوجاع المفاصل والصرع، وأوجاع الكبد والقولنج...

الرسالة الثالثة: وتبحث فى طبايع الأغذية المطلقة والدوائية المفردة والمركبة وما يتبعها من التوابل والأفاوية، وفى أفعالها وخواصها فى بدن الإنسان جاءت مسلسلة حسب حروف الهجاء من الألف إلى الياء.

الرسالة الرابعة: تبحث فيما يتعلق من الأغذية المطلقة والدوائية وما يتبعها من التوابل والأفاوية بعضو عضو وخلط خلط...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون الحمد لله رب العالمين والصلاة على من يستحقها من عباده خصوصا على محمد وآله. قال أبو الحبيش التفليسى إنى لما وجدت إجماع العلما على أن أسهل الطرق وأسلم السبل لحفظ الصحة واستردادها إنما هو تعديل الأسباب الستة الضرورية وأن أخطر المسالك وأعسر المدارك إليها إنما هو باستعمال الأدوية لأنها غير مألوفة بعيدة عن الأمزجة الإنسانية بل المنافية لها على الأكثر فهيَّج لى ذلك أن ألَّفْتُ كتابًا من أقاويل المهرة من السلف والخلف... جامعا لأنواع الدرر الطبية حاويا لأصناف الغرر الطبيعية ... وسمَّيت الكتاب بتحصيل الصحة بالأسباب الستة وهو مشتمل على أربع رسائل الرسالة الأولى فى تعديل الأسباب الستة...

خاتمة المخطوط:

الرسالة الرابعة فيما يتعلق من الأغذية المطلقة والدوائية...

... « وكذلك جمعنا الباردة فكانت ثلاثة ونسبنا أحدهما إلى الآخر فكانت الأجزاء الحارة اثنى عشر مثلا للأجزاء الباردة فالبارد نصف سدس الحار... وهذه الأمثلة كافية لمن كان له حدس وفطنة» ثم عشرون ورقة من جداول مقسمة بالحبر الأحمر إلى أبواب فى الدماغ والأعصاب... والعين والفم والقلب والأمعاء... وغيرها ... وجاء أخيرا بعد كلام مطموس... بن يوسف الفقير عاملهما الله بلطفه وقع الفراغ يوم الاثنين الثالث عشر من شهر شوال لسنة ثمان وتسعمائة.

المصادر عن المؤلف والكتاب:

معجم المؤلفين: ٣/ ١٨٩.

بروكلمان: الذيل: ١/ ٨٩٣.

معجم المطبوعات العربية والمعربة: ١/ ٦٤.

طبعات الكتاب:

طبع الجزء الأول مع الجداول بدمشق بمطبعة الروضة باعتناء سليمان الدخيل على نفقة رشيد باشا الوكيل العام للأمير ابن الرشيد أمير نجد سنة ١٣٣٣هـ وتُرجم إلى اللاتينية وطبع فى ستراسبورغ سنة: ١٥٣٢م.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ١١ ـ ١٤).

كما يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية أوله كسابقه.

وآخره: عسل القصب يلين البطن. والله أعلم. تم الكتاب.

نسخة بقلم معتاد سنة ٩٠٠هـ بهامشها شروح، وبأولها وآخرها بعض كلمات بالفارسية.

١٤٥ ورقة ١٥ سطرًا.

(مدرسة يحيى باشا الجليلى ـ الموصل ٤٠٩).

UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى، القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٤٤).

* تحصيل الطريق إلى تسهيل الطريق:

تحصيل الطريق إلى تسهيل الطريق: لسرىّ الدين عبد البر محمد بن محمد ابن الشحنة الحلبى وهو رسالة أولها: الحمد لله الذى سهل لمن اختار من عباده طريقا إلى الجنة... إلخ ذكر فيه أن بعض الناس أحدث فى طرق القاهرة حوادث تضر بعامة المسلمين فكتب على مقدمة وفصلين وخاتمة وفرغ فى شعبان سنة ست وثمانين وثمانمائة (كشف ١/ ٣٥٩).

* تحصيل غرض القاصد فى تفصيل المرض الوافد:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

لأحمد بن على بن محمد بن خاتمة الأنصارى. كان حيًّا سنة ٧٧٠هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله المحمود على المحبوب والمكروه... فإن بعض الأصدقاء سألونى عن حقيقة هذا الطاعون الظاهر بالمرية بتاريخ عام تسعة وأربعين وسبعمائة، والتعريف به...

وآخره مبتور، ينتهى بقوله: وأصلح ما يطلق لهم من الغذاء لأول ابتداء المرض... كشك الشعير المحكم العمل ولا سيما لمن به خشونة فى حنجرته.

نسخة بخط مغربى، ضمن مجموعة.

٥٨ صفحة، ٢١ سطرًا.

[المغرب ـ الرباط ٢٥٥/ ١]. UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى، القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٤٤، ٤٥).

*** التحصيل فى مختصر التفصيل:**

مخطوط رقم ٨٩ق بالخزانة العامة بالرباط.

التحصيل فى مختصر التفصيل فى تفسير القرآن الكريم، كلاهما لأبى العباس أحمد بن عمار المهدوى المقرئ، المتوفى سنة ٤٤٠هـ، النصف الأخير بقلم أندلسى نفيس قديم، الموجود منه الجزء الأخير يبتدئ بسورة الكهف فى ١٥٥ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٥).

ويفصل القول فى هذا المصنَّف الأستاذ عبد السلام أحمد الكنونى فى كتابه القيِّم، فيقول تحت عنوان «المهدوى وكتابه التحصيل»:

كتاب التحصيل فى مختصر التفصيل.

مخطوط بالخزانة الوطنية المغربية بالرباط تحت رقم ٨٩ ف خطه جميل قريب من الأندلس، وليس فيه تاريخ لكتابته. وتبلغ صفحاته ٣٥/ ٣٠٩ صفحة. مسطرتها (٢٦سم/ ١٩).

والموجود منه جزء واحد يبتدئ من سورة الكهف إلى آخر القرآن. وآخر جملة فيه هى: « قد أتيت على جميع سور القرآن على ما شرطته فى صدر الديوان، وأنا أذكر على ذلك أصول القراءات. وأجمل هنا ما بسطته فى الكثير إن شاء الله هو المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ».

ونلفت هنا إلى ما تفيده المقدمة من أن المهدوى أتم فى تحصيله تفسير كل سور القرآن وأن ما فى التحصيل من أصول القراءات، إجمال لما بسطه المهدوى فى كتاب له كبير.

وقد ضاع هذا الكتاب الكبير كما فقد من (التحصيل) فيما وصل إلينا الأجزاء الأولى المفسرة للسورة من الفاتحة إلى الإسراء.

وفيما ضاع من الجزء الأول: عنوان « التحصيل » المهدوى، ومقدمته له، حيث جرى تقليد السلف على أن يبدأ المؤلف كتابه بمقدمة يوضح فيها موضوعه والداعى إلى تأليفه ومنهجه فى تناول مباحثه:

أما العنوان فقد ذكر (الداودى) فى (طبقات المفسرين) باسم (التحصيل إلى بلوغ التفصيل).

ولكنه فى عبارة المهدوى بآخر كتابه فى المخطوط الذى بين أيدينا « تم كتاب التحصيل فى مختصر التفصيل، وتم بتمامه جميع الأبواب » أما الموضوع فقد نص عليه « المهدوى » فيما نقلنا آنفا من خاتمة الجزء الذى وصل إلينا.

وأما المنهج فقد حاولنا استخلاصه من النظر فى هذا الجزء الذى يفسر فيه من سورة الكهف إلى آخر المصحف.

ويمكن القول بأنه سار على النهج التالى:

يذكر الآية: ويبدأ خدمته لها بذكر ما إذا كانت منسوخة أم لا، وهل فيها أحكام؟ وإذا كان فيها حكم عينه واستدل بقول العلماء فيه.

ففى سورة مريم مثلا قال: القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿ **ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون** ﴾ [مريم: ٣٤] لا أحكام فيها ولا نسخ.

وفى سورة الكهف قال: « القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنَّا لا نضيع أجر من أحسن عملا** ﴾ [الكهف: ٣٠] وصدر الكلام عليها بقوله: « ليس فيها نسخ، وليس فيها من الأحكام سوى قوله تعالى: ﴿ **ولا تقولَنَّ لشىء إنى**

فاعل ذلك غدًا * إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت﴾[الكهف: ٢٣، ٢٤].

وذهب العلماء إلى أن المراد بقوله: ﴿ واذكر ربك إذا نسيت ﴾ الاستثناء كذلك، قال ابن عباس: المعنى استثن فى يمينك إذا ذكرت أنك نسيت فى حال اليمين قال، وله أن يستثنى ولو بعد سَنة، وقال أبو العالية يستثنى متى ذكر، عكرمة: المعنى واذكر ربك إذا غضبت. وقيل. واذكر ربك إذا تركت ذكره قيست على هذا المعنى تركت، روى أن ذلك إنما نزل بسبب أن النبى ﷺ لما سأله اليهود عن ذى القرنين وعن خبر صاحب موسى وعن الروُح، قال: غدا أخبركم، ولم يقل إن شاء الله فأبطأ عنه الوحى بضع عشرة ليلة، ثم جاءته سورة الكهف.

وفى سورة طه: الآيات من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وقد خاب من افترى ﴾[طه: ٦١].

حدد المهدوى ما يتعلق بالأحكام فى تلك الآيات بقوله: فيه ما يتعلق بها فى موضعين:

أحدهما قوله تعالى: ﴿ فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طُوى ﴾[طه: ١٢].

فظاهر هذه الآية يدل على وجوب نزع النعلين فى المساجد. وذلك غير لازم، وإنما أمر موسى ﷺ بخلع نعليه. لأنهما كانتا من جلد حمار غير ذكر. وروى ذلك عن النبى ﷺ.

وقال الحسن ومجاهد وغيرهما: إنما أمر بخلعهما ليباشر الوادى المقدس بقدميه تبركا به.

قال الحسن وابن جريج: كانت نعلاه من جلد بقر.

وقد تبين أن النبى ﷺ كان يصلى فى نعليه ولا ينزعهما وكان يدخل بهما فى مسجده والمسجد الحرام.

والآية الأخرى قوله تعالى: ﴿ وأقم الصلاة لذكرى ﴾ [طه: ١٤].

روى أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال: « من نسى صلاة أو نام عنها فيصليها إذا ذكرها فإن الله تعالى يقول: ﴿ وأقم الصلاة لذكرى ﴾.

وبانتهائه من ذكر ما يتعلق فى الآيات بالنسخ وبالأحكام يتابع المهدوى شرحه لها تحت عناوين ثلاثة:

- التفسير.
- القراءات.
- الإعراب.

١) فى التفسير يستهل الكلام على السورة بما ورد فى فضلها. قال فى سورة الكهف مثلا:

« روى ابن وهب بن منبه أن النبى ﷺ قال: ألا أخبركم بسورة عظيمة ما بين السماء والأرض وما جاء فيها من الأجر مثل ذلك ».

قالوا: يا نبى الله، أى سورة هى؟ قال: « سورة الكهف من قرأ بها يوم الجمعة أُعطى نورا بين السماء والأرض ووُقى بها فتنة القبر ».

وفى رواية أنس عن النبى ﷺ: « من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى أو زيادة ثلاثة أيام ».

ثم ينتقل مباشرة إلى تفسير السورة مقسمة إلى مجموع آيات يحددها ويفسرها ثم ينتقل إلى مجموعة آيات أخرى. لا يفسر كل كلمة فى الآية بل يقتصر منها على ما يراه فى حاجة إلى التفسير الذى يؤثره غالبا ويقدمه بقوله: « والمعنى ».

ولا يلزم فيما ينقل من أقوال بذكر السند بل يثبته حينا ويرسله أخرى معلقا بمجهول: « وقيل ».

ففى الآيتين الأوليين من سورة الكهف مثلا اقتصر على تفسير كلمتين: « قيّما » و « عوجا » وتردد بين إثبات السند وتركه:

(المعنى: ﴿ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا * قيما ﴾.

قال ابن عباس: أى لم يجعل له ملتبسا. وعنه أيضًا: لم يجعله مخلوقًا، وقيل: لم يجعل له اختلافًا، والعوج: العدول عن طرفى الاستقامة».

ومعنى قوله: ﴿قيِّما﴾ فى قول ابن عباس: عدلا، الضحاك: مستقيما، ابن اسحاق: معتدلا لا اختلاف فيه، وقيل معناه قيِّما على الكتب يصدقها.

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾ [الكهف: ٢٦] قال: دون إسناد، «المعنى: الله أعلم بما لبثوا إلى الوقت الذى نزل القرآن. أى من يوم مبعثهم من نومهم إلى وقت نزوله، وقيل: المعنى الله أعلم بما لبثوا».

ولا يلزم بذكر المرويات فى أسباب النزول إلا إذا قدر أن فهم الآية يحتاج إليها ففى قوله تعالى: ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ [الكهف: ٢٨] قال: «روى أنها نزلت فى الأقرع بن حابس وعيينة بن حصين. لأن كل واحد منهما كان يدعى أنه أشرف قومه، وقيل: نزلت فى المشركين حين سألوا النبى ﷺ أن يطرد ضعفاء المؤمنين».

ويتمهل عند الكلمات التى يراها تحتاج إلى بيان. وإذا نقل فى معنى اللفظ أقوالا للعلماء، فإنه غالبا يتحاشى اختيار أحدها مكتفيا بعرضها دون ترجيح.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا ﴾ [الكهف: ١٦].

قال: «المرفق ما يرفق به أى يستعان به، يقال مِرْفق ومَرْفَق فى الأمر والبدء جميعا أجازه الفراء وغيره، وأنكر الكسائى كسر الميم فى البدء.

الأخفش: فيه ثلاث لغات، مَرْفَق، ومَرْفِق، ومِرْفَق فمن قال: مِرْفق فهو مفعل من الرفق».

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿ ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائةٍ سنين وازدادوا تسعا ﴾ [الكهف: ٢٥].

ذكر الآية قبلها: ﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾، ثم قال:

«فبَيَّن تعالى مقدار لبثهم ثم قال لنبيه ﷺ: إن حاجَّك فى ذلك المشركون من أهل الكتاب وخالفوك فقل: الله أعلم بما لبثوا.

وقيل المعنى: الله أعلم بما لبثوا إلى الوقت الذى نزل القرآن أى من يوم مبعثهم من نومهم إلى وقت نزولهم، وقيل المعنى، الله أعلم بما لبثوا إلى أن ماتوا.

وقيل: إنما قال ذلك، لأنهم لما سمعوا ﴿وازدادوا تسعًا﴾ قالوا: ما التسع؟ أسنون أم شهور؟ أم ليال أم ساعات؟.

قتادة: ﴿ ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ﴾ إخبار عن أهل الكهف، فرد الله تعالى ذلك بقوله: ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾.

وفى قراءة ابن مسعود: ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وقوله تعالى: ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾.

قيل معنى أعلم، عالم.

وقيل: هى على بابها، والمعنى أعلم من المختلفين فى لبثهم».

المهدوى لم يقف هنا عند التأويل المروى عن قتادة ليشير إلى أن سياق قوله تعالى: ﴿ ولبثوا فى كهفهم ﴾ الآية إخبار منه تعالى، وليس من أخبار أهل الكهف. بل يتبع تأويل قتادة بقراءة ابن مسعود «وقالوا «لبثوا فى كهفهم» وبها يبدو وجه التأويل بأنه من أخبار أهل الكتاب.

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿ يغاثوا بماء كالمهل ﴾ [الكهف: ٢٩] سرد المهدوى مختلف الأقوال فيها: «المهل كل شىء أذيب حتى أماع، ابن عباس، دردى الزيت، ومجاهد: الدم والقيح وكذلك عن النبى ﷺ أنه صديدهم. سعيد بن جبير: هو الذى انتهى حده. وقيل: هو ما أذيب من الذهب والفضة

والرصاص والنُحاس، الضحاك: هو ماء جهُنم هو أسود، وهى سوداء، وشجرها أسود وأهلوها سود».

وقيل: هو عكر القطران يشوى الوجوه أى يحرقها.

ولم يحدد أى هذه الأقوال أرجح عنده.

ب) القراءات:

ثم يفرغ للقراءات التى يخصها بالكلام بعنوان مستقل بعد تفسير السورة ونلاحظ أنه لا يكتفى فيها بالقراءات السبع ورواياتها، بل يذكر غيرها من القراءات غير المشهورة.

فبعد أن انتهى من تفسير سورة الكهف قال فى: «القراءات».

«كان حفص عن عاصم يسكت على قوله: «عوجا» سكتة خفيفة، وكذلك «مرقدنا» وقال نافع وابن عامر: مَرْفِقًا، والباقون: مِرْفَقًا.

ابن عامر: «تَزْوَرُّ عن كهفهم» عاصم وحمزة والكسائى «تَزَاوَرُ» بالتخفيف: والباقون تزّاور بالتشديد، وروى الجحدرى: «تِزَاوَرُ».

وفى سورة الأنبياء بعد أن انتهى من التفسير قال: «القراءات».

معاذ بن جبل: ﴿ وتالله لأكيدنَّ أصنامكم﴾ [الأنبياء: ٥٧].

الكسائى: ﴿ فجعلهم جذاذا ﴾ بكسر الجيم، وابن عباس، وأبو نهيك وأبو السحال بفتحها.

وفى سورة المسد قال: «القراءات».

ابن كثير: «يد أبى لهب» بإسكان الهاء، وفتح الباقون، الأعمش «وما اكتسب» وهو خلاف المرسوم».

جـ) والإعراب:

يسير على خطته فى التفسير والقراءات فيفرغ له بعدهما بعنوان مستقل: الإعراب فلا يعرب إلا ما يراه فى حاجة إلى إعراب وما فيه اختلاف فى القراءات بمقتضى الاختلاف فى الإعراب.

ففى سورة (الكهف) بعد أن انتهى من ذكر فضلها والتفسير والقراءات قال فى «الإعراب» قوله: ﴿قيِّما﴾ [الكهف: ٢] منصوب على الحال من الكتاب.

وقوله تعالى: ﴿ ولم يجعل له عوجا ﴾ [الكهف: ١] اعتراض بين الحال وبين ذى الحال الذى هو الكتاب.

وقيل إن «قيِّما» منصوب بإضمار فعل. المعنى: ولكن جعله «قيما» فهو مفعول ثان لجعل المضمر فيوقف على هذا التقدير على الكتاب، ولا يوقف عليه على التقدير الأول.

وقيل: انتصابه على تقدير: ﴿ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ﴾ [الكهف: ١] أنزله قيما، فهو منصور على الحال من الهاء المضمرة فى الفعل المضمر.

وسكون «حفص» على «عوجا» إيذان بأن الجملة معترضة، وفرار من أن يتوهم فى وصله أن «قيما» وصف لعوج، وسكونه على «مرقدنا» ليدل على أن هذا ما وعد الرحمن.

وفى سورة (طه): بدأ: بعد التفسير: الإعراب.

قوله: ﴿ إلا تذكرة لمن يخشى ﴾ مفعول له على تقدير فعل مضمر. التقدير: ما أنزلنا القرآن لتشقى. ما أنزلناه إلا تذكرة.

وأجاز بعض النحويين أن يكون بدلا من «لتشقى» وأنكره أبو على (يعنى الكسائى) من أجل أن التذكرة ليست ـ بـ: تشقى، ويجوز أن ينتصب على أنه مصدر على تقدير: أنزلناه به تذكرة.

وفى سورة (المسد) بعد أن تكلم عن التفسير والقراءات قال: «الإعراب».

فتح الهاء وإسكانها من أبى لهب لغتان. و ﴿امرأته حمالة الحطب﴾ يجوز أن تكون ابتداء وخبر فيمن رفع « حمَّالة » ويكون: فى جيدها حبل « من مسد» فيوقف على ما تقدم على « ذات لهب » ويجوز أن تكون « وامرأته » معطوفة على المضمر فى « سَيَصْلَى » فلا يوقف على « ذات لهب » ويوقف « على امرأته » وتكون « حمالة الحطب » خبر مبتدأ محذوف ومن نصب « حمَّالة » فعلى الذم كأنها اشتهرت بذلك فجاءت الصفة للذم لا للتخصيص.

إلا أنه مما ينبغى أن نلفت إليه هو أن طريقته فى تقسيمه الكلام فى كل سورة إلى (مدخل، تفسير، قراءات، إعراب) يخص كل واحد منها بكلام مستقل لم يسر عليها فى سور:

(الفيل ـ الكافرون ـ النصر ـ القارعة ـ الناس) مكتفيا بقوله:

« ليس فى حروفها اختلاف ولا إعراب مشكل ».

(المدرسة القرآنية فى المغرب من الفتح الإسلامى إلى ابن عطية ـ عبد السلام أحمد الكنونى ١/ ١٩٩ ـ ٢٠٦).

ويوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وقد ورد فى الفهرس تحت عنوان « التحصيل لما فى التفصيل وجاء بيانه كما يلى، ونجد به أيضًا الهمزة المتوسطة مكتوبة ياء نحو « سايره » بدلا من « سائرة » و « دايرة» بدلا من « دائرة »:

أوله: الحمد لله الذى أخرج الحب وأنبت الحب وأنزل الرزق قواما للخلق، وخلق الفلق وفرق الفرق، وأثار دواجى الغسق، فله فى كلٍّ ما تتأمله الأبصار اللاحظة، وتنطق به الألسن اللافظة وتعرفه القلوب الواعية، وتدركه العقول الزاكية من أفلاك دايرة، ونجوم سايرة وغايرة.

آخره: على قوم يخونونه إلا قليلاً منهم، وإن جعلت خاينة مصدرًا كالعافية، على معنى ذى خاينة كان الاستثناء من الضمير المجرور فى منهم، أو من المضاف المحذوف يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام إلى سبيل السلام فهو مفعول بحذف الجار.

كمل الجزء الأول: ... يتلوه فى الجزء الثانى إن شاء الله تعالى قوله تعالى: ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾ وافق الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة وسبعمائة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثامن الهجرى: تبدأ بتفسير أول الكتاب وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ قالت اليهود والنصارى نحن أبناءُ الله وأحبَّاؤه﴾[المائدة: ١٨].

كتبت بخط نسخى قديم جيد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الورقة الأولى قيد تملك باسم يوسف بن محمد العظمى تاريخه سنة ١١٧٥هـ وقيد وقف الحاج محمد باشا والى الشام تاريخه سنة ١١٩٠هـ.

أصيب المخطوط بالرطوبة الشديدة والتلف والأرضة وقد رمِّمت أوراقه قديمًا، الغلاف من الجلد المزخرف الموشى بالذهب.

النسخة الثانية.

الرقم ٥٠٥ ـ تفسير (١٠٩).

أوله: التفسير، قوله تعالى: ﴿ وذروا ظاهر الإثم وباطنه﴾[الأنعام: ١٢٠] قال قتادة: يعنى علانيته، وفسره ابن جبير، الظاهر فيما نهى الله عنه.

آخره: قوله تعالى: ﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم ... ﴾ لا حكم فيه ولا نسخ، والتفسير، قوله تعالى: ﴿إنا منكم وَجِلُون ﴾ أى فزعون فلا تكن من القانطين.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن السابع

الهجرى، خرمت فى مواضع متعددة فيها من سورة الأنعام إلى سورة الحِجر. كتبت بخط مشق قديم، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر، أصيبت بالرطوبة الشديدة وقد جفت أوراقها فبدأت تتكسر، كما احترق الحبر فى مواضع متعددة منها. فى أولها قيد تملك باسم يوسف ابن محمد العظمى تاريخه سنة ١١٧٥هـ وقيد وقف باسم الوزير محمد باشا تاريخه سنة ١١٩٠هـ. الغلاف من الجلد العادى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٧١ ـ ٧٣).

*** التحصيل لما فى التفصيل:**

انظر: التحصيل فى مختصر التفصيل.

*** تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام:**

لمحمد بن أحمد بن على تقى الدين أبى الطيب الفاسى، المتوفى سنة ٨٣٢هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

وهو مختصر من كتابه: تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام.

أوله ممحوٌّ بفعل الرطوبة، وأول ما أمكن قراءته: «الحرمة وأكثر فيها البركة والرحمة».

وآخره: «ثم كملته فى أوائل سنة تسع عشرة وثمانمائة بمكة المشرفة... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

نسخة بقلم معتاد بخط محمد بن محمد بن محمد المنشاوى، فرغ منها يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الآخر سنة ٨٨١هـ، وهى فى ٩٩ ورقة ومسطرتها ٢٤ سطرًا.

[رواق الأتراك ـ الأزهر ٩٣٩ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٩٢).

*** تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع فى أصل مقرءات الإمام نافع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات، تأليف يحيى بن سعيد بن سليمان، الكرامى، السملالى الشهير بالكرامى، المتوفى سنة ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م، القرن: ١٠هـ/ ١٥م.

يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ١٣٥ ـ ف.

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى مَنَّ علينا بهدايته... أما بعد فإن أشرف ما نطق به اللسان... إلى تفهيمه الفكر والأذهان كلام العزيز الواحد الرحمن.

نهاية لمخطوطة: وقرأ القرآن بغير ما أُنزل فإنه خرج عن لغة العرب، قال سيدى يحيى بن سعيد بن سليمان... انتهى.

نوع الخط: مغربى، تاريخ النسخ ١٣٢٩هـ / ١٩١١م، القرن ١٤هـ/ ٢٠م واسم الناسخ محمد بن محمد ابن القسى ومسطرتها ٢٣ سطرا.

نسخة جيدة وكاملة، وفى بداية النسخة ونهايتها مجموعة من النقول وأبيات من القصائد فى القراءات.

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث

والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٩٢).

قالت المؤلفة: الدرر اللوامع منظومة فى قراءة الإمام نافع لأبى الحسن سيدى على الرباطى المعروف بابن برى وعنوانها بالكامل «الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع» وقد شرحها الشيخ سيدى إبراهيم المارغنى المفتى المالكى بالديار التونسية، ونُشر الكتاب ـ بدون اسم الناشر أو تاريخ النشر ـ تحت عنوان «النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع» وهو عندى.

*** تحصيل نيل المرام، لبيان منظومة عقيدة العوام:**

وهو شرح للعلامة أبى الفوز أحمد بن محمد رمضان المرزوق المالكى من علماء القرن الثالث عشر الهجرى، على منظومته المسماة: عقيدة العوام.

[٣٣٥٠] بخيت ٤٦٤٩.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٢).

*** التحضيض:**

جاء فى المعجم ما يلى: التحضيض: هو طلب حصول أمرٍ ما، وهو كالعرض فى كون كل منهما طلبًا، إلا أن التحضيض طلب بحثٍ وإلحاح، والعرض طلب بلين ورفق، كما أن التحضيض ينطوى على مبالغة فى الحضِّ، فيقال: حضَّه على كذا، أى: رغَّبه فى فعله، فإذا أريد تأكيد الترغيب والمبالغة فيه قيل: حضضه.

وأدوات التحضيض لولا ولوما وألاَّ وهلاَّ وألا المخففة فى قول. وعند ذلك تختص هذه الأدوات بالجملة الفعلية، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ **لولا تستغفرون الله** ﴾ [النمل: ٤٦] ونحو ﴿ **لولا أُنزل علينا الملائكة** ﴾ [الفرقان: ٢١] ونحو ﴿ **لوما تأتينا بالملائكة** ﴾ [الحجر: ٧] ونحو ألا تسلم، أو هلاَّ تُسْلم فتدخل الجنة. وكذلك نحو: ﴿ **ألا تقاتلون قومًا نكثوا أيمانهم** ﴾ [التوبة: ١٣].

وقد ذكر سيبويه أن هذه الأدوات تكون للتحضيض، سواء وَليها ماض أم مضارع وقد فصل ابن بابشاذ القول فى ذلك بقوله: إن وليها المستقبل كانت تحضيضًا للفاعل على الفعل ليفعله نحو: هلا تضرب اللص، وإن وليها الماضى كانت توبيخًا لا تحضيضًا لامتناع طلب الماضى نحو: لولا ضربت اللص، أى: لأى شىء ما ضربته (حاشية الصبان ٤/ ٥٠). وقد اختلف فى كون ألا المخففة أداة من أدوات التحضيض، وعلى الرغم من قول ابن مالك فى ألفيته:

وبهما التحضيض مزْ وهَلاَّ
ألاَّ ألاَ وأولِيَنْها الفعْلا

فقد اعتبرها النحاة أداة عرض لا تحضيض.

وكون ابن مالك قد ذكرها ضمن أدوات التحضيض لا يعنى تمحيضها لذلك، بل هى على الأرجح ملحقة بأدوات التحضيض لمشاركتها لهن فى الاختصاص بالفعل وقرب معناها من معناهن (حاشية الصبان ٤/ ٥٢).

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى/ ٦٤).

قال ابن مالك: حروف التحضيض «هلاَّ»، و«ألا» و«لولا» و«لوما» ولا يليهنَّ غالبا إلا فعلٌ ظاهر، أو معمولُ فعل مضمر مدلول عليه بلفظ أو معنى، وقَلَّ ما يخلو مصحوبها من توبيخ، وإذا خلا منه فقد يغنى عنهن «لو» و«ألاَ» وتدل أيضًا «لولا» و«لوما» على امتناع لوجوب، فيختصَّان بالأسماء، ويقتضيان جوابًا كجواب «لو» وقد يلى الفعل «لولا» غير مفهمة تحضيضًا فتؤول بـ«لوما» وتجعل المختصّة بالأسماء والفعل صلةً لـ«أنْ» مقدَّرة.

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٢٤٣، ٢٤٤).

*** التحف الخزفية:**

انظر: الخزف.

*** التحف الخشبية:**

انظر: الخشب.

*** التحف الزجاجية:**

انظر: الزجاج.

*** التحف السندسية لمن يشتغل بشرح السنوسية:**

وهى تعليقات للسيد داود بن السيد علوان الرحمانى من علماء القرن الحادى عشر الهجرى، على السنوسية.

[٢٧٢٦] حليم ٣٣٣٢٧.

وتوجد نسخة أخرى:

[١٢٢ مجاميع] ٢٤٨٣.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٢.

*** التحف العاجية:**

انظر: العاج والعظم.

*** التحف العظام والأحاديث الكرام فى فضائل الشام:**

لم يعلم مؤلفه، وهو مختصر فضائل الشام لأبى شجاع الربعى، فقد جاء فى مقدمته: « أما بعد، فهذا كتاب مختصر فى فضائل دمشق والشام مما جمع ذلك أبو شجاع الربعى، وأذكره محذوف الأسانيد ورتبته أبوابا متفرقة وجعلته ثمانية عشر بابا و يلى ذلك مقامة فى مدح دمشق.

وهذا الكتاب من المصادر التى اعتمد عليها المنهاجى السيوطى وأوردها فى كتابه « إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى ».

(إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لأبى عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن على بن عبد الخالق المنهاجى شمس الدين السيوطى ـ تحقيق د. أحمد رمضان أحمد، ١/ ٣١. انظر أيضًا فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ وضعه فؤاد سيد. التاريخ جـ٢ ق٣ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٣١).

*** التحف فى مذاهب السلف:**

رسالة للإمام محمد بن على بن محمد الشوكانى صاحب كتاب نيل الأوطار.

وهذه الرسالة المباركة، هى إحدى فتاوى الشيخ محمد بن على الشوكانى، ردًا على سؤالٍ، ورد، عليه من بلد الله الحرام، يسأل صاحبه عن آيات وأحاديث الاستواء والصفات، ومنهج السلف الصالح فى فهم هذه الآيات والأحاديث، هل تمرر وتجرى على الظاهر، أم تُأوَّل عن هذا الظاهر.

فأجاب ـ رحمه الله ـ جوابًا شافيًا مقنعًا، بيَّن فيه طوائف الإسلام، وموقف كل طائفة من هذه المسألة.

(التحف فى مذاهب السلف للإمام محمد بن على ابن محمد الشوكانى ـ تحقيق سيد عاصم على، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، مقدمة الناشر / ٣).

وتوجد نسخة من مخطوطه فى المكتبة الأزهرية رقم:

[٣٥٠٨] ٤٦٥٠٧.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٣).

*** التحف الفنية:**

يقول الأستاذ الدكتور أحمد فكرى فى مقدمة بحث له عن التحف الفنية:

اقتنع علماء الآثار المستشرقون بعبقرية المعماريين المسلمين، وأشادوا بابتكاراتهم، واعترفوا بآثارها فى

النهضة الأوروبية. وكذلك اعترفوا بعبقرية الفنان المسلم العربى فى الصناعات الفنية والزخرفية، سواء أكانت تلك الصناعات من ابتكاراته، أم أنها كانت معروفة فى الحضارات القديمة، فحذق العمال المسلمون صناعتها وأحيوها بعد ذبولها. وعرَّفوا الغرب الأوروبى أساليبها بعد اندثارها. وأول ما يلاحظ فى تلك الفنون الإسلامية إتقان الصناع لها اتقانا يؤكد موهبتهم الفنية، وخصب خيالهم الزخرفى، ودقة أعمالهم، ورقتها. وقد أخرج هؤلاء الصناع منذ القرن الأول الهجرى مجموعات ضخمة من التحف الخزفية والفخارية والزجاجية والخشبية والعاجية والمعدنية، مختلفة الأنواع والألوان والأشكال، فيها الأباريق والصحون والزمزميَّات والمشكاوات والأبواب والمقاصير والمنابر والصناديق، والمقلمات والمسارج والمباخر وغير ذلك كثير، وأنتجوا الأقمشة الثمينة والسجاد الفاخر، وكانت جميعها مزوقة محلاة بأنواع من الزخارف المطبوعة بالطابع الإسلامى والمنبثقة من الخيال العربى.

وانتشرت التحف الإسلاميةالعربية فى أسواق أوربا فى العصور الوسطى ولقيت فيها رواجا كبيرا، وأقبل على شرائها الملوك والأمراء والأثرياء، بل ورجال الدين، فأثارت الغيرة عند الصناع الأوربيين، وحفزتهم على محاولة محاكاتها، سواء من حيث أساليب الصناعة، أو طرز الزخرفة، والذى لا شك فيه أن وفرة استيراد أوروبا للتحف الإسلامية، من مختلف المواد، ومنذ بداية الحروب الصليبية قد فتح الطريق أمام تطور الفنون والصناعات الأوربية، تطورا كان من نتيجته نموها نموا باهرا، بحيث أصبح إنتاج التحف الفنية ضرورة من مقتضيات عصر النهضة الأوروبية. اهـ.

ثم يتكلم على فن الزخرفة، والخزف، والزجاج، والمعادن، والرنوك، والنسيج، والسجاد، والتجليد (و قد سبق أن أوردناه فى موضعِه) والتصوير، وننقل لك كلاً منها فى موضعه إن شاء الله تعالى.

« فى العمارة والتحف الفنية » ـ د. أحمد فكرى. أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية / ٤٠٢، ٤٠٣).

*** التحف المعدنية:**

انظر: المعادن.

*** التحفة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التغذية.

المؤلف: اسماعيل بن حسين الجرجانى (ت ٥٣١هـ).

أوله: المقالة فى معرفة الأغذية فى أجزاء. الجزء الأول. فى معرفة الأغذية النافعة منها والضارة وأحوالها.

آخره: وأما معالجة أمراض كل واحد من الأعضاء فثم أربعة أشياء وهى: معرفة خلقته ومزاجه ووصفه أى فى خلقته وهيئته مثل أن يعرف إن من الأعضاء...

سنة النسخ: ٧٣٥هـ.
اسم الناسخ: حسن بن على الطبيب.
عدد الأوراق: ١٥ ورقة.
المسطرة: ٢٧ سطرا.
المكتبة: جستر بيتى ـ ٤٠٠١ (مجموع).
ملاحظات: الموجود من هذا الكتاب مقالة مقسمة إلى جزأين:
الجزء الأول فى معرفة الأغذية النافعة منها والضارة.
الجزء الثانى فى إصلاح ما يجب إصلاحه من الأغذية. ثم فى بعض العلاجات وهو ناقص الآخر.

ويظهر أنه مقتبسات من أصل الكتاب، كما ذكر الأستاذ كوركيس عواد فى وصفه لذخائر مكتبة جستر بيتى. ولكنه ذكر أن هذه الورقات هى مقتبسات من الزبدة فى الطب. (لزين الدين الجرجانى ت ٥٣١هـ).

المصادر: مجلة المورد م١/ ٢١٥.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات (الطب) ١١٧ : (زبدة الطب فى المعالجات).

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٤٢، ٤٣).

*** تحفة الآداب فى التواريخ والأنساب:**

تحفة الآداب فى التواريخ والأنساب للملك الأشرف عمر بن المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول اليمنى النسَّابة ولد بمكة سنة ٦١٩هـ، وولى بعد مقتل أبيه صنعاء وأحسن صيانة الملك وسياسته. وطالت مدته وتوفى بقلعة تعز سنة ٦٩٦هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ١٠٢٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٦٢ وفيه وفاة المؤلف سنة ٤٣٠هـ !).

*** تحفة الأبرار:**

تأليف عماد الدين الحسن بن على بن محمد بن على بن الحسن الطبرسى (الطبرى) المازندارانى نزيل قم، كان حيًّا سنة ٦٧٣هـ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

أوله: فهرست كتاب تحفة الأبرار الذى جمعه العالم الفاضل الكامل المحقق الحسن بن على.

نسخة مخطوطة، بقلم فارسى جميل، بخط محمد حسين بن محمد باقر، تمت كتابة سنة ١٠٩٥هـ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة، من ورقة ١٨٠ (ظهر) ـ ٢٧٦، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى قالب ٢٠×١٤سم. [١٦ مجميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٥٥).

*** تحفة الأبرار:**

لناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م.

وهو شرح على مصابيح السنة للبغوى المتوفى سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م. نسخة نفيسة كتبها بخط النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر محمد بن شهاب بن محمد التكريتى سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م ناقصة قليلا من الأول.

الرقم: ١٠١٢٠.

القياس: ٧٢٤ص ٢٠×١٢سم ٢٥س.

معجم المؤلفين ٦/ ٩٧. كشف الظنون ٢/ ١٦٩٨.

« مخطوطات عباس العزاوى » من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد ـ بغداد المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٧).

*** تحفة الأبرار ولوامع الأنوار:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٨٩٤٣.

لم يعلم المؤلف.

وهى فى ذكر أخبار الشيخ عبد القادر الكيلانى وحياته ومرضه ووفاته ودفنه ووصاياه ومن كان يحضر

مجلسه وذكر ذريته إلى سنة ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م فى آخر هذه الرسالة شجرة النسب القادرية .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسِّير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٠٢) .

*** تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه:**

كتاب من تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى (٧٢٩ ـ ٨١٧هـ) ويقارب هذا الكتاب فى تسميته وموضعه كتاب آخر محفوظ بالخزانة التيمورية برقم ١٤٠٧ تاريخ تيمور وهو « تذكرة الطالب النبيه بمن نسب إلى أمه دون أبيه » لأحمد بن خليل اللبودى، وهو تهذيب كتاب آخر لجلال الدين ابن خطيب داريا، وتقع هذه التذكرة فى ٨٩ صفحة، ومعظم ما به من الأسماء، قد تكفل به محمد بن حبيب فى « كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء » ومجد الدين الفيروزابادى فى كتابه هذا ومن الأسماء التى ذكرها الفيروزابادى ابن علية، وابن تيمية، وإسحاق بن راهويه وغيرها .

يقول الفيروزابادى فى خطبة كتابه هذا: هذا كتاب وضعته فى ذكر من نُسب إلى اثنين من آبائه وأمهاته، أو إلى غير أبيه ثم جدَّاته، أو أجنبى ممن ربَّاه أو تبنَّاه أو غير ذلك من حالاته، وذلك لما رأيت قُرَّاء الحديث تَزِلُّ مفاصلهم فيلحنون فى ذلك وأخواته، فأفردته فى جزء راجيا أن يكون لوجه الله تعالى بَحْتًا لرَوْم مرضاته، وأسميته، « تحفة الأبيه فيمن نُسب إلى غير أبيه» ورتبته على الهجاء المشرقىّ لصفاء أضاته، وقدمتُ ذكر سيدنا رسول الله ﷺ محمد عليه أفضل صلوات الله وأشرف تسليماته، تشريفًا للتأليف، ولئلا يندرج اسمه الشريف بين الكتاب حيث يقتضيه ترتيب كلماته . اهـ .

وكتاب تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه من المخطوطات النادرة التى حققها العلامة عبد السلام هارون .

وأصل هذه النسخة نسخة الشنقيطى التى كتبها بقلمه سنة ١٣٠٤ وهى محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٣٨ أدب ش) . ومن الكتاب نسخة أخرى بمكتبة الجزائر برقم ٤٦ .

(نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون ١/ ٩٩، ١٠٠) .

*** التحفة الاثنا عشرية:**

من كتب المذاهب غير المذاهب الأربعة .

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية .

المؤلف: محمود شكرى الألوسى ١٢١٧ ـ ١٢٧٠هـ .

أوله: ناقص الأول والموجود يبدأ « وجعل عالى قريتهم سافلها ﴿ فأخرجنا من كان فيها ﴾ الآية ودلالته ... إلخ .

آخره: والنجاة عن آلام الاحتجاب وأسقام التلوين والوصول إلى صحة الوجدان وراحة التمكين ﴿ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ .

ناسخه: مجهول .

و: ١٣٨ .

م: ٢٢×١٦ .

س: ١٩ ت/ ٢٠٤ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٣٦٧) .

*** تحفة الأحباب:**

رسالة للشيخ شهاب الدين يحيى بن حبيش السهروردى المقتول سنة سبع وثمانين وخمسمائة (كشف ١/ ٣٦١).

***تحفة الأحباب:**

أرجوزة فى التصريف للشيخ عبد العزيز بن عبد الواحد المكناسى ثم المدنى المالكى أولها:

* *الحمد لله الذى قد أظهرا* *

شرحها ابراهيم بن أحمد بن الملا الحلبى شرحًا ممزوجًا وسماه شرح الألباب، فرغ فى شعبان سنة ٩٩٣هـ (كشف ١/ ٣٦١).

*** تحفة الأحباب فى السلوك إلى طريق الأصحاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

رقم ١٥٢٦ تصوف.

كتاب فى شرح الرسالة المسماة أصول النقشبندية المنسوبة للشيخ محمد مراد النقشبندى.

المؤلف: محمد بن مراد بن على الحسينى النقشبندى الحنفى البخارى الأصل الدمشقى المتوفى سنة ١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م.

أوله: الحمد لله الذى شرح صدور العارفين لمكاشفة الأسرار، ونوَّر قلوب الواصلين لمشاهدة جماله من وراء الأستار، فسبحان من جعل محبته موصلة إلى جنابه الأسنى...

آخره: وصلى الله على أحمده ومحمده ويجوز إضافة العَلم إذا كان بين المضاف وبين المضاف إليه خصوصية لا توجد تلك الخصوصية بين غيرهما كما يقال...

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد بن إبراهيم الرومى.

تاريخ النسخ: ١ رجب سنة ١٣٠١هـ.

ملاحظات: فى آخر هذه النسخة قصيدة لعمر بن عبد اللطيف العمرى الفاروقى مطلعها:

باسم الإله الراحم الرحمن

الفارج الكربات والأحزان

النسخة الثانية: أولها وآخرها كالسابقة، والرقم ١٥٢٥ تصوف ٩١ والخط فارسى جميل جدًّا، واسم الناسخ درويش بن أحمد الطربزونى الظريف، وتاريخ النسخ سنة ١١٩٨هـ، وهى نسخة قيمة مراجعة ومقابلة، معتمدة عليها تعليقات مستفيضة كالشرح.

النسخة الثالثة: أولها وآخرها كالسابقة، الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر والرقم ٥٤٩٠، واسم الناسخ محمد رومى النقشبندى، وتاريخ النسخ: ٢ ذى الحجة ١٢٦١هـ.

النسخة الرابعة: آخرها: مخروم ينتهى بآخر السلسلة النقشبندية كما ذكره الخواجا بارسا فى قدسيته أى رسالته مسماة بالقدسية يعنى أن محمدًا بارسا قد ذكر فى تلك الرسالة أن عليًّا قد أخذ هذه النسبة عن الصديق...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الرقم: ٧٥٣٢.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٣٧. ونسبه فى سجل الأدخال فى المكتبة الظاهرية لدرويش بن أحمد الطربزونى وهذا خطأ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١/ ١١.

بعض نسخ الرسالة: المتحف البريطانى الملحق ١/ ١٥٨ متسلسل ٢٤٤ رقم ٣٢٠٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤١).

*** تحفة الأحباب فى عمل الحساب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الرياضيات.

رسالة مرتبة على ثلاثة أبواب لبدر الدين أبى عبد الله محمد بن محمد، سبط المارديني (التأليف سنة ٨٩٥هـ بالمحلة الكبرى).

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية. لاحظ استخدام الواو بدلا من الهمزة فى كلمة « مؤلفه ».

أولها ... أما بعد فيقول محمد سبط المارديني هذا مختصر فى علم الحساب ... مشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة بها يتم الكتاب سميته تحفة الأحباب فى علم الحساب فالمقدمة فى موضوع علم الحساب وبيان العدد.

الباب الأول فى ضرب الصحيح فى الصحيح.

الباب الثانى فى قسمة الصحيح على الصحيح.

الباب الثالث فى الكسور وأعمالها.

الخاتمة فى معرفة القسمة بالمحاصة.

آخرها: ... فاضرب الكل منهما حصته فى المائة أووفقها واقسم الحاصل على الإمام أو وفقه يخرج لزيد ستون ولعمرو أربعون وقس على ما ذكرته ما يرد من أشباهه وفى هذا القدر كفاية للمبتدى ... قال مولفهم كمل على يد مولفه محمد سبط المارديني فى ... عام خمس وتسعين (وتسعمائة) بمدينة المحلة الكبرى ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٢٤).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ميسر الحساب ومهون الصعاب ومسبب الأسباب
احمده حمد ايفتح لنا من كل خير باب واشكره شكرا يعصمنا
من الارتياب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة عبد لواب واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المنطق
بالصواب صلى الله عليه وعلى اله وجميع الاصحاب اما
بعد فيقول محمد سبط الماردينى هذا مختصر في علم الحساب
سهل لمن يريد الشروع في الفرايض من اولي الالباب
مشتمل على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة بها يتم الكتاب
سميته تحفة الاحباب في علم الحساب فالمقدمة في
بيان موضوع علم الحساب وبيان العدد اما الحساب فموضوعه العدد
من حيث تحليله وتركيبه والعدد عند الجمهور ما تالف من
الاحاد فالواحد ليس بعدد حقيقة بل هو مبدء العدد
ويطلق عليه عدد مجازا اطلاقا شايعا وقيل انه عدد حقيقة
وصرح به النظام الاسفرايني وبعض العجم واسما العدد قسمان

الصفحة الأولى من كتاب تحفة الأحباب لسبط الماردينى والتى كتبها سنة ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م.

وتوجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى وهى نسخة جيدة كتبت بمدادين أسود وأحمر سنة ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م على يد محمد بن موفق عليها قراءة مؤرخة سنة ٩٩٨هـ/ ١٥٨٩م.

الرقم: ٢٣١٤٤/ ٢.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣١).

*** تحفة الأحباب فى ماهية النبات والأعشاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

المؤلف مجهول.

يبحث فى ماهية النباتات وخواص كل منها، وهو أيضًا كشاف رموز المادة الطبية بالألفاظ المغربية.

ومنه النسخ التالية:

(١) المغرب، الرباط، الخزانة الملكية (٥٥٢٤).

أوله: « الحمد لله خالق البشر ومنزل المطر ومرسل الرياح، وبعد، فهذا تفسير بعض الأدوية والعقاقير المبهمة الاسم، جمعتها مما هو مشهور فى كتب الحكماء، ولم أضع فى هذا الكتاب إلا ما هو عليه العمل بين أيدى أصحاب الوقت من المتطببين. ورتبته على حروف أبجد ... ».

آخره: «شيزرق: هو بول الخفاش وقيل لبنه ... ».

الخط: نسخ ردىء.
الأوراق: ٩ق.
الأسطر: ٢٥س.
المقياس: ٢٧×١٩سم.

كتب بالمداد الأسود والأحمر.

النسخة كثيرة التصحيف، ألحقت بها منظومة العقاقير أبياتها (٢٧) بيتًا لم يذكر ناظمها.

(٢) المغرب، الرباط، الخزانة الملكية (٣٠٤) مجموع.

أوله: « ... أما بعد فهذه تفاسير بعض الأدوية والعقاقير المبهمة الاسم، الصعبة المعروفة، جمعتها مما هو مشهور فى كتب الحكماء ... ».

آخره: كالنسخة السابقة.

الخط: نسخ جيد، مغربى.
الأوراق: ١٠ (من ١٠ ـ ٢٠) ضمن مجموع.
الأسطر: ٢٢.
المقياس: ٢٣×١٨سم.

كتب المداد الأسود.

(٣) المغرب، الرباط، الخزانة الملكية (٢٨٧٧) ضمن مجموع.

أوله: « الحمد لله خالق البشر منزل المطر وبعد، فهذه تفاسير بعض الأدوية والعقاقير المبهمة الصعبة الغريبة جمعتها مما هو مشهور فى كتب الحكماء ... ».

آخره: كالنسخة السابقة.

الخط: نسخ مغربى.
الأوراق: ١٩ق ـ (من ١١٣ ـ ١٣١).
الأسطر: ١٥ س.
المقياس: ٣١×٢١,٥ سم.

كتبت بالمداد الأسود، والعناوين بالمداد الأحمر.

(٤) المغرب، الرباط، الخزانة الملكية (٢٩٤٤) مجموع.

والنسخة غير تامة ولا تحمل عنوان الكتاب، وتنقصها الديباجة وذكر ثلاث مواد هى أفسنتين، أمليلس. وآذان الفأر.

أول الموجود منها: « الحمد لله، حرف الألف: أكليل الملك، تسميه العامة بالمغرب بإذن النعجة، ومن أنواعه حشيشة الغرب ... ».

وآخره: يقف عند العوسج وتنقص نهايتها خمس مواد هى عشر وعلس وعندم وعقيق وعلك الأنباط، وجميع المواد المندرجة تحت الفاء والضاد والقاف والراء والسين والتاء والثاء والحاء والذال والظاء والغين والشين.

وآخر الموجود منها: « عوسج، تقال له (الغردك) أصناف ثلاثة أحمر وأبيض وأسود ... ».

عليها إضافات متناثرة فى تفسير أسماء بعض المواد الصيدلية ووصف بعض الأدوية، وجلها لا علاقة له بالكتاب.

الخط: مغربى حسن.
الأوراق: ٥ (من ١١٥ ـ ١١٩ ضمن المجموع).
الأسطر: ٢٥ س.
المقياس: ٢١ ـ ١٥ سم.

كتب بالمداد الأسود، والعناوين بالأحمر، وعلى هوامشها حواشٍ تضمنت تفسيرًا لمعانى بعض الأعشاب.

(٥) المغرب، الرباط، الخزانة العامة (١٥٠٢ ف).

أوله: مطابق لنسختى الخزانة الملكية الأولى والثانية.

آخره: « ... تمت أسماء العشب المفسرة بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه ».

الخط: مغربى حسن.
الأوراق: ١٠ ق.
الأسطر: ٢١ س.
المقياس: حجم الربع.

كتب بالمداد الأسود والأحمر.

(٦) المغرب، الرباط، الخزانة العامة (١٤٧٤ د).

أوله: كالنسخ الأخرى الكاملة.

آخره: « شراب الفأر، ويسمى شراب (كذا) الهالك، إذا أكلت منه فأرة ماتت، ومات من شمَّ رائحتها من الفئران، انتهى ما وجد مقيدًا والحمد لله رب العالمين ».

والنسخة ناقصة الآخر.

الخط: مغربى جيد.
الأوراق: ١١ ق.
الأسطر: ١٨ س.
المقياس:

كتب المداد الأسود، والعناوين بالمداد الأحمر.

(٧) المغرب، الرباط، الخزانة العامة (١١٢١ د) ضمن مجموع.

أوله: ناقصة الأول، تبدأ بقوله: « اللوبيا » حب يؤكل ... ، معروف بالمغرب يزرع ... ».

آخره: كالنسخ الأخرى.

الخط: نسخ مغربى.
الأوراق: ١٣ من (١٦٢ ـ ١٧٤ فى المجموع).
الأسطر: ٢٥ س.
المقياس:

كتب بالمداد الأسود، وبها آثار أرضة.

(٨) المغرب، الرباط، الخزانة العامة رقم (٢٧٣٤) ٩٥٥ د.

المغرب، الرباط، (٢٧٣٣) ١٠٠١ د.

(٨ ق، ٢١ سطرًا).

موكل ٢٣١ ـ مكتبة كلية الآداب ـ جامعة محمد

الخامس وقد جاء بعنوانها « كشف الرموز المسمى تحفة الاحباب فى تفسير العقاقير والأعشاب » لمؤلف مجهول.

الناسخ: أحمد بن الحاج الحيانى.

الخط: مغربى، ردئ.

الأوراق: ١٤ ق.

الأسطر: مختلفة.

المقياس: ١٦ × ٢٢ سم.

(٩) الجزائر ـ ١٠٣١، خزانة كتب الجزائر. نقله إلى الفرنسية Alphonse Mayer، وطبع فى الجزائر ـ ١٨٨١م، ونشر فى المجلة الطبية والصيدلانية بالجزائر.

Journal de medecine et depharmacidel - Algeria كما نقله سالمون أيضًا إلى الفرنسية ونشره فى المجلد الثامن من مجلة التواريخ المغربية Archieves Morocoines، الصادرة بباريس رقم ١٩٠٦م.

واعتنى بالكتاب G. S. Colin, H. P. Renaud، ونشره معهد الدراسات المغربيةالعليا، باريس ١٩٣٤ ضمن المجلد ٣٤. Libraire orientaliste Paul Geuthner

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٣٨ ـ ٢٤٢. انظر أيضًا فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٤٥، ٤٦).

*** تحفة الأحباب فى نصب البادهنج والمحراب:**

انظر: ابن المجدى.

***تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات:**

انظر: السخاوى (نور الدين).

*** تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب فى شرح ملحة الإعراب:**

تأليف بحرق الحضرمى ـ جمال الدين محمد بن محمد بن عمر بحرق (٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م) مخطوط بمكتبة الأمبروزيانا رقم D344، ٧٥ ورقة، القرن الثالث عشر.

(فهرس المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا بميلانو ـ وضعه د. صلاح الدين المنجد جـ٢ ق١، القاهرة ١٩٦٠/ ٧).

*** تحفة الأحرار:**

انظر: الجامى.

*** تحفة الأحوذى:**

تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى أحد شروح جامع الترمذى للإمام عبد الرحمن المباركفورى.

(السنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٢٤٩).

انظر: جامع الترمذى.

*** تحفة الإخوان، ببيان ما للحج من الواجبات والأركان:**

وهى رسالة للعلامة أحمد بن عثمان اليمنى، فى مناسك الحج، أولها بعد الديباجة: أما بعد: فهذه ورقات تشتمل على ما يطلب فى الحج ... إلخ.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة ضمن مجموعة فى مجلد بقلم معتاد كتب بعضها سنة ١٢٥٨هـ. بآخرها نقص ... (من ورقة ٤٧ ـ ٦٥).

[٧٢ مجاميع] ١٧١١.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ١٨).

*** تحفة الإخوان: فى حفظ صحة الأبدان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التغذية. لاحظ إبدال الهمزة المتوسطة ياء فى ألفاظ مثل «طبايع».

مخطوط بدار الكتب الظاهرية ورد دون ذكر اسم المؤلف وفاتحة الكتاب.

الرقم: ١٠٠٨٠.

مواضيع المخطوط:

يشتمل على فصول عديدة منها: فصل فى طبايع الأغذية والأدوية أفضل الحبوب القمح... فصل فى أوجاع الرأس وأعضائه... فصل فى وجع القلب... والطحال... وفى السموم وعلاجها... والمسهلات وغيرها... كما يبحث فى الأمراض وأعراضها وعلاجاتها بالأعشاب والحشائش واللسع والسموم وعلاجها بالأحجار والمعادن والعسل والرقيات والتعاويذ وغيرها...

(ملاحظة): فى المكتبة الظاهرية كتاب مطبوع ويحمل نفس الاسم برقم س / ٢١٣٣ / ونفس المواضيع تقريبا وهو من تأليف الدكتور داود أبى شعر ويختلف عن مخطوطنا هذا من حيث القدم والفاتحة والخاتمة وقد يكون المؤلف الحديث نقل كتابه عن المؤلف القديم.

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خالق الأجسام وما يعرض لها من الألم والضرر ومعلم الطب لدفع ذلك الخطر ومقدر الموت على كافة البشر... أما بعد فإن علم الطب ضرورى شهد لصحته الخير العقل والنقل وتسمى به واعتنى أهل الفضل قال إمامنا الشافعى... صنفان لا غنى للناس عنهما الأطباء لأبدانهم، والعلماء لأديانهم، وقد كان شيخنا وسيدنا جمال الدين الكرمانى و (نقص)...

خاتمة المخطوط:

... أفضل محففات العين بلا إحراق يحفظها من القروح الفاسدة... (ونقص)... وقال من كان آخر كلامه لا إله إلا الله... وكان الفراغ من تعليق هذه النسخة فى سادس شهر محرم الحرام افتتاح عام ستة وخمسين ومائة وألف على يد كاتبها الفقير إلى مولاه الغنى محمد العباسى المصرى الشافعى مذهبًا الطوسى بلدًا الأشعرى معتقدًا غفر الله له ولوالديه والمسلمين آمين آمين.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة عادية كتبت بخط نسخى وحبر أسود وبعض الأزرق، عليها ترقيمان: القديم: ١٢٧ ورقة والحديث: ١١٣ ورقة، والنقص واضح فيها بعد الصفحة الأولى التى جاء عليها خاتم حديث باسم نور الدين سكاف حمص (سوريا) كتبت بالحبر الأزرق أسماء الأبواب والفصول وأطِّرت بعض الورقات بالحبر الأحمر، ترك لها هامش بعرض: ٤سم، ولها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة، يستشهد المؤلف بأحاديث الرسول ﷺ وبالترمذى ومحمد بن على الباقر والشافعى وعبد الله ابن أحمد بن حنبل وابن مسعود وعائشة وغيرهم...

اسم الناسخ وتاريخ النسخ:

محمد العباسى المصرى سنة: ١١٥٦هـ.

المصادر عن المؤلف والكتاب:

إيضاح المكنون: ١/ ٢٣٩. حيث جاء:

تحفة الإخوان فى حفظ صحة الأبدان.

(فهرس مخطوطات دار الكتاب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٤ ـ ١٦).

*** تحفة الإخوان وتذكرة الخِلان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

رسالة فى بيان السير إلى الله وتذكرة لكل مريد.

المؤلف: أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد العدوى المالكى الأزهرى الخلوتى الشهير بالدردير المتوفى سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م.

أوله: الحمد لله الذى طهَّر قلوب أحبابه من ظلم الأغيار، ونَوَّر بصائرهم بلطائف المعارف ولوامع الأسرار والصلاة والسلام على سيدنا محمد...

آخره: لا يتطهر من الرعونات إلا من خالف نفسه فى الشهوات وذكر الله فى جميع الحالات، من لم يعرف البداية لم تشرق له نهاية...

الخط نسخ على القاعدة المغربية، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظة: نسخة مراجعة ومصححة.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٣٨ وسماه: تحفة الإخوان فى آداب أهل العرفان، فهرس الخديوية ٧/ ١٧٩.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٢/ ٦٧، حلية البشر ١/ ١٨٥.

بعض نسخ الكتاب: دار الكتب المصرية مجموعه رقم ١٢٦/ ١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٤٢).

*** تحفة الأخيار على الدر المختار**

شرح تنوير الأبصار:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ١١١٣٧.

وهو حاشية على الدر المختار.

تنوير الأبصار وجامع البحار تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد بن تمرتاش الغزى المتوفى سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م.

الدر المختار شرح تنوير الأبصار: تأليف علاء الدين محمد بن على بن محمد الحصكفى المتوفى سنة ١٠٨٨هـ.

تحفة الأخيار على الدر المختار: تأليف برهان الدين أبى الصفا إبراهيم بن الصفا بن إبراهيم الحلبى المدارى، المتوفى سنة ١١٩٠هـ.

أوله: قال سيدنا ومولانا عمدة المحققين فى زمانه، وفريد الطالبين فى أوانه، من جمع بين المعقول والمنقول الشيخ إبراهيم الحلبى، لا زال بحر علومه زاخرًا، وسحاب فهمه ماطرًا، وكوكب رشده طالعًا، ونور هديه طالعًا: الحمد لله رب العالمين...

آخره: قوله مع المصطفى أحمد، قد تكلمنا على ما فى هذه القافية فى خطبة الكتاب فارجع إليه.

نسخة جيدة. كتبت فى حياة المؤلف انتهى المؤلف من تأليف هذه الحاشية سنة ١١٥٠هـ، كما جاء فى آخر النسخة الخامسة، عليها تملك باسم محمد خليل الحسينى الجابرى وآخر سنة ١٢٨٢هـ.

الخط نسخ جديد جدًا كُتب سنة ١١٦٥هـ

المراجع: معجم المؤلفين ١٠/ ١٩٦، كشف الظنون ١/ ٥٠١، إيضاح المكنون ١/ ٤٤٧، ١، ٢٤٠

نسخة ثانية

الرقم ٥٢٤٦

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، كتبت في حياة المؤلف.

الخط نسخ معتاد. كتب سنة ١١٧٥هـ.

نسخة ثالثة

الرقم ٨١٩١

جزان في مجلد واحد.

الجزء الأول:

يبتدئ بكتاب الطهارة وينتهي بكتاب النكاح.

الخط نسخ جيد كتبه يحيى بن عبد الله بن يحيى ابن علي بن جبرين سنة ١٢٠٢هـ.

الجزء الثاني:

يبتدئ بكتاب الرضاع وينتهي بنهاية الكتاب

الخط نسخ معتاد، كتبه درويش بن أبي الحسن القصاص سنة ١٢٠٥هـ

نسخة جيدة: عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

نسخة رابعة:

الرقم: ٩١٥٣.

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة ومصححة. الخط نسخ جيد كتبه محمد سعيد بن أحمد عصمتي بن محمد الصاري المفتي بأرض الروم سنة ١٢١٩هـ.

نسخة خامسة:

الرقم: ٦٦٤٤.

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة جدًا، وعليها تعليقات مفيدة وجيدة للعلامة ابن عابدين.

الخط نسخ معتاد، كتبه العلامة المحقق السيد محمد أمين بن عابدين سنة ١٢٢٦هـ.

نسخة سادسة:

الرقم: ٨٤٤١.

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة وقديمة ومصححة عليها تملك عبد اللطيف بن حسين الغزي.

الخط نسخ جيد. كتبه حيدر بن علي الأنصاري وهو تلميذ تلاميذ المؤلف كما جاء في صفحة الغلاف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٣٦ـ١٣٨)

وتوجد نسخة بخزانة المدرسة الأحمدية (في محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب. وهى نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ الواضح سنة ١١٧٣هـ، وناسخها موسى ابن ياسين البردينى، وكتبت فيها كلمة «قوله» بالحمرة، ولصفحاتها أطر مزدوجة.

(٧٤١) ق ـ المسطرة (٢٣) س ـ الأحمدية (٤٨٩) الفقه.

(المنتخب من المخطوطات العربيه في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٦٥، ١٦٦).

*** تحفة الأخيار فى إحياء سنة سيد الأبرار:**

وهى رسالة للعلامة أبى الحسنات محمد عبد الحى ابن الحافظ محمد عبد الحليم بن محمد أمين المعروف باللكنوى الأنصارى الأيوبى الحنفى المولود سنة ١٢٦٤هـ، والمتوفى سنة ١٣٠٤هـ، في تعريف السُّنة عند فقهاء الحنفية وحكم تركها والرد على مخالفيهم

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة ضمن مجموعة في مجلد طبع العجمى على القاعدة الفارسية سنة ١٢٨٨هـ في ٢١ص [٨٤٢] ٢٤١٣٥، كما توجد نسخة أخرى ضمن مجموعة كالسابقة [٩٦٤مجاميع] بخيت ٤٦١١٧

(فهرس المكتبة الأزهرية، الفقة العام ٣/ ١٨).

*** تحفة الأخيار فى الحكم والأمثال والأشعار:**

قال حاجى خليفة:

تحفة الأخيار فى الحكم والأمثال والاشعار: لجامع هذه المجلة وهى مجموعة على ترتيب الحروف

جمعت فيها نوادر كتب التواريخ والمحاضرات ولطائف الأدبيات وشرعت فى تبييضها سنة إحدى وسين وألف (كشف ١/ ١٦٢).

*** تحفة الأخيار فى فضل الصلاة والسلام على النبى المختار:**

من كتب التصوف والمواعظ، تأليف محمد بن أبي الفضل قاسم الرصاع التونسي الأنصاري، المتوفى سنة ٨٩٤هـ./ ١٨٨٩م.

مخطوط رقم ٨٩٨ بالخزانة العامة بالرباط.

أوله: الحمد لله الذي نور قلوب المؤمنين.

في مجموعه من الورقة ٦٧/ ب إلى ١١٤/ ب، مكتوب بخط مغربي.

(مجموعة مختارة لمخوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافيةق١/ ٣٦).

*** التحفة الأدبية فى علم العربية:**

لاميَّة للشيخ أحمد بن محمد الأشمونى الحنفى النحوى، المتوفى سنة تسع وثمانمائة.

(كشف ١/ ٣٦٢).

***تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب:**

تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب: لعبد الله ابن عبد الله الترجمان وكان من أفاضلهم ولما أسلم أراد أن يبين أباطيل نواميسهم وتناقض أناجيلهم وفساد عقولهم بالنقل والعقل فبدأ بذكر بلده ومنشأه ثم رحلته ودخوله فى الاسلام فى عصر أبى العباس احمد صاحب تونس وابنه أبى فارس عبد العزيز وبين مقصود الكتاب فى تسعة ابواب وفرغ سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة (كشف ١/ ٣٦٢).

***تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكرم مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن)

الرقم: ١٥٧٠.

المؤلف: أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الغرناطي الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥. وهو مختصر مرتب على الحروف.

أوله: قال العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ أثير الدين أبو حيان الأندلس تغمده الله برحمته. لغات القرآن العزيز على قسمين: قسم يكاد يشترك في فهم معناه عامة المستعربة وخاصتهم كدلوك السماء والأرض وفوق وتحت.

وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية وهو الذي صنف أكثر الناس فيه وسموه غريب القرآن والمقصود في هذا المختصر أن نتكلم علي هذا القسم.

آخره: حرف الياء.

يسر: يسير، سهل. واليسير، القليل، والميسر القمار.

يمم. البحر، يمموا: اقصدوا، يمن: اليمين، أي القوة والقدرة وقيل ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ معناه التصرف.

ينع: وينعه: مدركه، الواحد يانع مثل تاجر وتجر يقال ينعت الفاكهة وأينعت: أدركت. يبس ييسا. ييس: اليائس. القنوط أفلم ييأس معناه في اللغة النجع يعلم ويتبين والله أعلم.

تم كتاب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب والحمد لله.

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة قيمة ويظن بأنهامن القرن التاسع الهجري وقع في آخرها خرم وقد عُوض بخط مغاير للأصل. كتبت بخط نسخي معتاد فيه بعض الشكل.

الأبواب وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر على الورقة الأولى مجموعة من الأدعية والنصائح المختلفة علي الورقة الثانية قيد وقف الملا عثمان الكردى وكذلك الأمر على الورقة الأخيرة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٧٤ - ٧٦. وكشف الظنون ١/ ٣٢٦ وفيه العنوان: تحفة الأريب مما فى القرآن من الغريب).

*** تحفة الأريب وغنية الخطيب:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٤٨٩٤.

لصالح بن عبد القادر الموصلي الحنفى الذى كان حيًّا سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م.

الأول: «الحمد لله الذى جعل السُّنة النبوية لأمراض القلب شفاء وأورد من وفَّقَه لخدمتها من مناهل بحورها ما رقَّ وصفا...»

وهو كتاب فى الخطب والحِكم والمواعظ، رتبه المؤلف على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة:

المقدمة: فى أدب الخطب وما ينبغي للخطيب.

الباب الأول: فى خطب السنة وما يقال فى كل جمعة.

الباب الثانى: فى ما جاء فى بعض كتب الله المرسلة من المواعظ والحكم.

الباب الثالث: فى أحاديث متفرقة.

الخاتمة: فى بعض صفاتة صلى الله عليه وسلم وخطبه إضافة إلى خطب وأدعية يحتاج إليها الخطيب فى بعض الأزمنة.

فرغ منها المؤلف فى غرة شعبان سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م.

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر، محمد بن أسعد نينوى سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م، عن نسخة المؤلف.

(فهرس مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٣، ٧٤).

***تحفة الازهار وزلال الأنهار**

في نسب أبناء الأئمة الأطهار:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الأنساب

لضامن بن شدقم بن علي بن حسن بن حسين الشدقمي الحسيني الذى كان حيًّا سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١٠٦٤٣.

الأول: (الحمد لله الذي لا نِدَّ له فيُبارى ولا ضِد له فيُجَارَى، ولا شريك له فيُدارَى.

وهو كتاب في نسب أبناء الأئمة. وتتضمن هذه النسخة المجلد الثاني الذي يختص في نسب أبناء أبي عبد الله الحسين السِّبط الثاني.

حديثة الخط لم يكمل الناسخ كتابتها. تصل إلى سنة ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م. طبع بالنجف بآخر كتاب زهرة المقول فى نسب ثانى فرع آل الرسول لنفس المؤلف.

وتوجدنسخة أخرى رقم: ١٠٦٩٢ جيدة الخط تتضمن المجلد الثالث الذي يبدأ في ذكر أحوال محمد الباقر. وقد رتبه المؤلف على فصول، نسخة جيدة كتبها البراقي سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م.

كما توجد نسخة ثالثة تتضمن المجلد الثالث كتبت سنت ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م عن نسخة مكتبة آل كاشف الغطاء في النجف الرقم ١٣٨٢

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء

محمد عباس / ١٠٢، ١٠٣).

وتوجد نسخة من المجلد الثالث فى معهد المخطوطات العربية مصورة عن نسخة المتحف العراقى وجاء بها:

وآخره: «ثم ذكر حديث حكيمة بنت محمد الجواد بتمامه، وذكر الاختلاف فى ولادته فى الشهر والسنة. انتهى».

[المتحف العراقى ١٣٨٢] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٩٣٠هـ ـ ١٩٧٠م / ٩٤).

*** تحفة الإشارات فى معرفة غرر السنين والأوقات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات. رسالة مرتبة على ثلاثة عشر بابا.

لمصطفى بن محمد بن مصطفى المعتمداوى. مخطوط بدار الكتب المصرية.

أولها: ... أما بعد فيقول ... مصطفى بن محمد بن مصطفى المالكى المعتمداوى ... سألنى بعض الإخوان أن أجمع رسالة ... تشتمل على إشارات سرمدية فى بيان الصنع الإلهية فى الأفلاك الربّانية ... لمعرفة الأوقات الشرعية ... فأجبته إلى ذلك ... وجمعتها ورتبتها على مقدمة وثلاثة عشر بابا وخاتمة وسميتها تحفة الإشارات فى معرفة غرر السنين والأوقات ...

المقدمة فى ابتدا خلق السموات.

الباب الأول فى بيان خلق النجوم والكواكب وصفاتها وأحوالها ومايترتب عليها.

الباب الثانى فى غرر السنين والشهور والأيام.

الباب الثالث فى معرفة القمرية الحسابية.

الباب الحادى عشر فى معرفة ظل الزوال لإقليم مصر.

الباب الثانى عشر فى معرفة القِبلة وما يترتب عليها من إصلاح العبادات.

الباب الثالث عشر فى معرفة المطالع الفلكية ومطالع الغروب ومطالع الشروق.

آخرها: ... هذه قاعدة لمعرفة مدخل الشهور العجمية والرومية.

وقد تم جمع هذه الرسالة ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٩٨، ٢٩٩).

*** تحفة الأشراف فى معرفة الأطراف:**

انظر: الحافظ المِزّى.

*** تحفة الأصحاب ونزهة ذوى الألباب:**

انظر: السَّروجى.

*** تحفة الأطفال والغلمان فى تجويد القرآن:**

فى تجويد القرآن.

منظومة نظمها الشيخ سليمان الجمزورى الشهير بالأفندى من علماء القرن الثانى عشر للهجرة، عن شيخه الميْهىّ، قال فى مطلعها:

يقُولُ راجى رحمة الغَفُورِ
دومًا سليمان هو الجمزورى
الحمد لله مُصلّيًا على
محمد وآله ومن تلا
وبعد هذا النظم للمُريد
فى النون والتنوين والممدُودِ
سميتهُ بتحفة الأطفال
عن شيخنا الميهىّ ذى الكمالِ

أرجـــوبـــه أن ينفع الطُّـــلاَّبـــا
والأجـــر والقبـــول والثـــوابـــا

ثم يذكر أحكام ما يأتى:

١ ـ النون الساكنة والتنوين.
٢ ـ النون والميم المشدَّدتين.
٣ ـ الميم الساكنة.
٤ ـ لام الْ ولام الفعل.
٥ ـ المثلين والمتقاربين والمتجانسين.
٦ ـ المدُّ.

ونورد لك كلاًّ فى موضعه إن شاء الله تعالى.

ثم يقول فى ختامها:

وتَـمَّ ذا النظـمُ بحمـــــــد الله
على تمـــامـــه بـــلا تنـــاهِـى
أبيـــاتُـــه نَـــدٌّ بـــدا لـــذِى النُّهى
تـــاريخُـــه بشـــرى لمـن يتقنهـــا
ثم الصـــلاة والســـلام أبـــدَا
علـى ختـــام الأنبيـــاء أحْمَـــدَا
والآلِ والصَّحْـب وكـل تـــابعِ
وكُـلِّ قـــارئ وكـل ســـامعِ

(تحفة الأطفال والغلمان فى تجويد القرآن للشيخ سليمان الجمزورى، مذيَّلة بشرح للشيخ على محمد الضباع ط مصطفى البابى الحلبى / ٢، ٨. انظر أيضًا فتح الأقفال بشرح متن تحفة الأطفال للشيخ سليمان الجمزورى ـ صححه ووضع حواشيه الشيخ على محمد الضباع، ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده / ٦، ٣٩، ٤٠، وإيضاح تحفة الأطفال فى علم التجويد للشيخ سليمان الجمزورى، ومرشد المريد إلى علم التجويد ـ د. محمد سالم محيسن/ ٢١٢، ٢١٣، وكفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٢٦٩ ـ ٢٧٢).

*** تحفة الأعالى على ضوء المعالى لبدء الأمالى:**

وهو حاشية لأحد علماء القرن الحادى عشر الهجرى على شرح ملاَّ على القارى المسمى «ضوء المعالى لبدء الأمالى» فرغ من تأليفها سنة ١١٦٤هـ، بهامشها شرح.

[١٨٢٥] ١٥٠٠٧.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٣).

*** تحفة الأعداد لذوى الرشد والسداد:**

من مصنَّفات التراث فى الرياضيات من تأليف ابن حمزة المغربى واضع اللوغاريتمات. ويصف الأستاذ قدرى حافظ طوقان محتويات ذلك الكتاب على النحو التالى:

قال «صالح زكى» عن هذا الكتاب: «إنه من أكمل الكتب الحسابية، وهو باللغة التركية».

وجاء عنه فى «كتاب كشف الظنون»: «تحفة الأعداد فى الحساب»، تركى «لعلى بن ولى» وهو «ابن حمزة» ألفه بمكة المكرمة، ورتبه على مقدمة، وأربع مقالات، وخاتمة، فى عصر السلطان «مرادخان ابن سليم خان».

فالمقدمة: فى تعريف الحساب، وأصول الترقيم، والتعداد، واستعمل أرقاما على أشكال مخالفة للأشكال التى كانت منتشرة فى عصره، وقد سماها الأرقام الغبارية.

والمقالة الأولى: فى أعمال الأعداد الصحيحة، من جمع، وطرح، وضرب وقسمة.

والمقالة الثانية: فى الكسور، والجذور فى مخارج الكسور، وفى جمعها، وطرحها، وضربها، وقسمتها، واستخراج الجذر التربيعى للأعداد الصحيحة وكيفية

إجراء الأعمال الأربعة للأعداد الصم، واستخراج جذور الأعداد المرفوعة إلى القوة الثالثة، والرابعة.

والمقالة الثالثة: فى الطرق المختلفة لاستخراج قيمة المجهول، وذلك باستعمال التناسب، وطريقة الخطأين، وطريقة الجبر، والمقابلة.

والمقالة الرابعة: وهى الأخيرة: فى مساحات الأشكال، والأجسام، كالأشكال الرباعية، والمنحنية، وبعض أنواع الجسوم.

وفى الخاتمة: أتى المؤلف على عدد كبير من المسائل التى يمكن حلها بطرق مختلفة، ولم يكتف بذلك، بل أتى على ذكر بعض المسائل الغريبة والطريفة، وقد حلها بطرق لم يسبق إليها.

ويجد القارئ أدناه مسألة غريبة، لها حل طريف، فيه فكاهة فكرية، وقد سماها «ابن حمزة» المسألة المكيّة:

المسألة المكية:

يقول «ابن حمزة» بشأن هذه المسألة: أن حاجًا هنديًا سأله هذه المسألة فى «مكة» وقد عجز علماء الهند» عن إيجاد حلٍّ مُرض لها، ولم يستطيعوا أن يجدوا قاعدة لحلها، أو قاعدة يمكن اتباعها فى الأعمال التى تكون على نمطها. ولا يظن القارئ أن حل هذه المسألة هيِّن ولا يحتاج إلى تفكير، بل سيجد ـ وأخص بالذكر من يعنى بالرياضيات ـ بعض الصعوبة فى حلها، كما سيجد أن إيجاد حلٍّ مرضٍ مقنع يسير على قاعدة، يحتاج إلى إجهاد الفكر، وصرف القوى العقلية مدة من الزمن.

وأظن أن بعض القراء قد يرغبون فى الوقوف على نص هذه المسألة الهندية، ولذا أورده كما وجدته فى كتاب «آثار باقية» مع بعض التصرف فى استعمال بعض الكلمات، وهو كما يلى:

ترك رجل تسعة أولاد، وقد توفى عن إحدى وثمانين نخلة، تعطى النخلة الأولى: فى كل سنة تمرًا زنته رطل واحد. والثانية: تعطى رطلين. والثالثة: ثلاثة أرطال. وهكذا إلى النخلة الحادية والثمانين، التى تعطى واحدًا وثمانين رطلا. والمطلوب، تقسيم النخلات بحيث تكون أنصبتهم متساوية، من حيث الانتفاع بالثمر، أى أن يكون لدى كل ولد تسع نخلات، بحيث تعطى عددًا من الأرطال، يساوى العدد الذى يأخذه الثانى من نخلاته التسع، ويساوى العدد الذى يأخذه الثالث، وهكذا. وقد يجد القارئ لذة فى سرد الحل الذى وضعه «ابن حمزة» وهو كما يلى:

	الولد الأول	الولد الثانى	الولد الثالث	الولد الرابع	الولد الخامس	الولد السادس	الولد السابع	الولد الثامن	الولد التاسع
أرقام النخيل	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
	١٨	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
	٢٦	٢٧	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
	٣٤	٣٥	٣٦	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣
	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١
	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩
	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٥٥	٥٦	٥٧
	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٦٤	٦٥
	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٧٣
عدد الأرطال	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩

هـذا هو الحل الـذى وضعـه « ابن حمزة »، ولـدى التدقيق نجد أنه اتبع الطريقة الآتية، التى تدل على قوة عقله ومقدرته على حل المشاكل الرياضية :

يـلاحظ : أن الأعـداد فى السطر الأول مكتـوبـة من الواحد إلى التسعة.

وأنـه فى السطـر الثـانى، كتـب عشـرة فى الثـانى. وهكـذا إلى (١٧) وهـو العـدد المـوجـود فى العمـود التاسع.

ثم نجد فى العمود الأول، فى السطر الثانى، العدد الذى يلى (١٧) وهو (١٨).

وفى السطـر الثـالث : ترك « ابن حمـزة » العمـودين الأولين، وبدأ بالعدد ١٩، فوضعه فى العمود الثالث، إلى أن وصل إلى ٢٥، فوضعه فـى العمود التاسع، ثم وضع فى العمـودين الأوليـن، العـددين الـذين يليـان ٢٥، وهما ٢٦، ٢٧.

وفى السطر الرابع ترك الأعمـدة الثلاثة الأولَ، وسار على نفس الترتيب الذى سار عليه فى السابق وهكذا.

هـذه لمحة مـوجزة عن حيـاة عـالم اشتغل بالعلـوم الـرياضيـة، وبرع فى الكتـابـة فيها، وكـان له بحـوث مبتكـرة، وطرق خـاصة فى العـويص من مسائلهـا لم يسبق إليها.

وعسى أن تكون هذه التـرجمة قد أنقذتـه من طوفان النسيـان، الذى كـاد أن يبقيـه مغمورًا، وكـاد أن يُبقى بعض مـآثـره مبعثرة ــ هنـا وهناك ــ فى بطـون الكتب القديمة وفى زوايا المخطوطات اهـ.

(تـراث العـرب العلمى فى الـريـاضيـات والفلك ـ قدرى حافـظ طوقان ـ القـاهرة، دار الشروق / ٤٧٠ ـ ٤٧٣).

*** تحفـــة أعيان الفـنا بصحة الجمعة والعيدين فى الفنا:**

من مصنفات التراث فى الفقه الحنفى:

إحـدى رسـائل التحقيقـات القـدسيـة والنفحـات الرحمـانية الحسنية فى مذهب السـادة الحنفية تأليف أبى الإخـلاص حسن بن عمـار بن يـوسف الـوفـائى الشـرنبـالـى المتـوفـى سنـة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م. والمخطوط يوجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

والرسالة بيان لصحة صلاة الجمعة والعيدين فى فناء الأمصار، وبيان تعريفه، وتحديده بمقدار.

أولهـا: الحمد لله الـذى مَنَّ على المؤمنين بإيجـاد العلماء المحققين.

آخـرهـا: وقـال المحسن: قـدر غلـوة، وكل ذلك اجتهـاد وكذا فى شـرح الجامع الصغيـر لظهير الـدين التمرتاشى رحمه الله.

فرغ منها المـؤلف سنة ١٠٦٧هـ عليها مقـابلة على نسخة المؤلف.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٦٢).

*** تحفـــة الأقـــران فيمـــا قرئ بالتثليث من حروف القرآن:**

لأحمـد بن يـوسف بن مـالك الـرعينى الأنـدلسى المتوفى سنة سبع وسبعين وسبعمـائة كالحمد لله قرئ بالرفع على الابتداء وبـالنصب على المصدر وبالكسر على اتباع الدال اللام فى حركتها.

(كشف ١/ ٣٦٢، ٣٦٣).

*** تحفة الأكمل والهمام المصدر فـــى بيان جواز لبس الأحمر:**

إحـدى رسـائل التحقيقـات القـدسيـة والنفحـات الرحمـانية الحسنية فى مذهب السـادة الحنفية تأليف أبى الإخـلاص حسن بن عمـار بن يـوسف الـوفـائى الشـرنبـالـى المتـوفـى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م. والمخطوط يوجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

يذكر المؤلف أن لبس الأحمر إذا كان ليس حريرًا فيه ثلاثـة أقوال فى كتـب المذهب والظـاهر منها الـدليل على جواز لبس الأحمر.

أولها: الحمد لله على نعمه التى لا تحصى.

آخرها: وهذا كافٍ فى الاستنـاد للقول بالجواز بدون كراهة وهو خلاصة ما حررناه.

انتهى المؤلف من تأليفها سنة ١٠٦٥هـ.

عليها مقابلة سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٥٠١ ـ ٥١٠.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة. الفقه الحنفى ـ وضع محمـد مطيـع الحـافظ ١/ ١٨٣، ١٨٤).

*** تحفـة الأكياس فى تفسير قـوله تعالى: ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركًا وهُدًى للعالمين﴾:**

من مصنفـات التـراث الإسـلامى فى علـوم القـرآن الكريم.

مخطـوط بـدار الكتب الظـاهـريـة (الآن بمكتبـة الأسد).

الرقم: ٥٧١٣.

المـؤلف: شهـاب الـدين أحمـد بن شمس الـدين محمـد الحسنى الحمـوى الحنفى المتـوفى سنـة ١٠٩٨هـ.

أولهـا: الحمد لله الـذى جعل الكعبة البيت الحـرام قبلة للنـاس، وحرمًـا آمنًا يأمـن العائذ به مـن الناس، وخصَّـه بآيـات بينـات منهـا مقام إبـراهيم، والحجـر الأسـود، وزمـزم والحطيم... وبعـد: فقـد جـرى فى

المجلس العالى مجمع المفاخر والمعالى، مجلس سيد الوزراء حقًا، المؤيد من السماء صدقًا، الوزير المعظم والدستور المشير المفخم أكرم الوزراء، وأعظم الكبراء، كافل الديار المصرية والأقطار اليوسفية الوزير عبد الرحمن باشا، بلغه من الخيرات ما شاء، الكلام على قوله تعالى: ﴿ **إن أول بيت وُضع للناس للذى ببكة مباركًا وهدًى للعالمين * فيه آيات بينات مقامُ إبراهيم ومن دخله كان آمنا** ﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧].

آخرها: لقوله ﷺ: لى الواجد يحل عرضه وعقوبته، والحبس فى الدين عقوبة، فجعل الحبس عقوبة... وهنا وقف القلم وصح القول للسلم، والحمد لله على التمام. كتبه الفقير إلى رحمة الله القدير أحمد بن سليمان الدمشيتى من نسخة تلميذ المؤلف المقابلة عليه باسم الجناب المكرم والملاذ المعجم المفخم إبراهيم جزبجى بن على كتخدا شاهين أحمد آغا...

نقلت من نسخة السيد عبد المحسن على الحسنى القادرى.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت مع مجموعة من الرسائل سنة ١٠٩٨هـ ق (١٢٨) كتبت بخط نسخى معتاد، العنوان وألفاظ القرآن الكريم، ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، وُضع العنوان واسم المؤلف فى إطار مرسوم ومزخرف بالذهب. الصفحتان الأولى والثانية محاطتان بإطار مذهب وفيهما زخارف جميلة مرسومة بالذهب والألوان، أحيطت الصفحات جميعها بإطارات مذهبة. فى آخر النسخة بعض المختارت الشعرية.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى عشرين رسالة، جميع أوراقها محاطة بإطارات مذهبة كما أن العناوين والصفحات الأولى من الرسائل مزخرفة ومرسومة بالذهب والألوان. والغلاف من الجلد البنىّ المزخرف بالذهب والألوان.

ق	م	س
١٠ (١ـ١٠)	١٥,٥×٢١	٢١.

المصادر: عجائب الآثار: ١/ ٦٥ ـ إيضاح المكنون: ١/ ١٤ هدية العارفين: ١/ ١٦٤ ـ بروكلمان الذيل: ٢/ ٤٣٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٧٣، ٧٤).

*** تحفة الأكياس فى حسن الظن بالناس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٨٦٣٨.

كتاب وضعه المؤلف كوصية لحسن الظن بالناس، وذلك أن غالب علماء عصره وفضلائهم أهملوا هذا الأمر المهم، واستشهد بآثار ووقائع عن ذلك، وأجاب عن إشكالات بعض الصوفية كابن الفارض وغيره...

المؤلف: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى الأنصارى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م.

أوله: الحمد لله الذى هدى لحسن الظن من اختاره من عباده وحماه من الظنون السيئة بتنوير فؤاده...

آخره مخروم ينتهى بـ: كما ورد فإن الصدق أنجى المعاريض وكان يقول لخادمه إذا طلبه أحد ليس لى ميل إلى لقائه...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

بعض نسخ الكتاب: جامعة الرياض ٣/ ١٠ متسلسل ٥٢, ٥٣ رقم ٢٤٣٤ و ٢٣٦٥ ونسبه لعلىّ ابن محمد المصرى.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ٢١٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٤٥).

*** تحفة الألباب فى بيان حكم الأذناب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم والميقات.

رسالة لعبد الله بن أحمد بن يحيى المقدسى الحنبلى . مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية ، ويلاحظ كتابة الهمزة المتوسطة ياء فى « الذوايب » وكتابة « الأعداء » بألف مقصورة :

أولها : ... وبعد فيقول ... المقدسى ... لما كانت ليلة الاثنين حادى عشرين رمضان المعظم قدره اتفق فيها ظهور كوكب الزوابة (الذؤابة) المسمى بنجم الذنب وكان ظهوره فى الدرجة السابعة والعشرين من برج الدلو ببيت زحل وذلك فى جهة المغرب على موازاة صورة العقرب ثم اضمحل وذهب واختفى فمكث نحو العشرين يوما فكثرت بين الناس الأقوال وزاد القتل والقتال وارتكاب الخطا والوبال . وقال بعضهم هذه الذوايب تظهر على رأس كل عام ... فسألنى بعض الكرام ... فأجبته بأنها ليست من الكواكب ولا من السيارات وإنما هى آثار وعلامات دالة على حركة بين المسلمين والكفرة المشركين وحصول النصر لملك المجاهدين ... محمد خان ... فلم يكتفى بهذا القول : ... وطلب منى تأليف رسالة ... فطفقت فى امتثال مأموله ... وكتبت ما رزقنى الله فى هذا الفن ... وسميته تحفة الألباب فى بيان حكم الأذناب ...

آخرها : ... ويدل على حركات بعض الأعدا من جهة المشرق ... مع القتل والنهب والأسر من البعض للبعض وطالعهم قد صار منكوسا ونجم سعدهم منحوس وكثرة الغزو والجهاد ونصره دين الإسلام والنصرة والظفر لملك المجاهدين ... تمت .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٦١، ٧٦٢).

المكتبة : دار الكتب المصرية : ١٧٨ ميقات ، ١٦ق ، فيها بعض صور الكواكب ذوات الأذناب ، القياس ١٠ × ٢٠ سم ، ف ١٠٥٧ .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات / ١٧).

*** تحفة الألباب فى حلية الأنبياء والأصحاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التاريخ .

تأليف وحدى بن إبراهيم بن مصطفى بن محمد الفرضى المتوفى سنة ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م) القرن : ١٢هـ/ ١٨م.

اسم الشهرة : وحدى الرومى .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

رقم الحفظ : ١٧١/ ٣ـ ف .

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى أبدع العالم بحكمته ... وبعد فهذه عقود قد سردناها فى بيان حلية الأنبياء والأصحاب .

نهاية المخطوطة : ودفن بالبقيع حيث كان أوصى ابنه بذلك وهو الموافق لما ذكره غيره والله تعالى أعلم .

الخط : تعليق .

تاريخ النسخ : ١١٠٤هـ/ ١٦٢٩م . القرن : ١٢هـ/ ١٧م .

اسم الناسخ : وحدى بن إبراهيم بن مصطفى ابن محمد الفرضى .

نسخة جيدة ونادرة ، مكتوبة بخط مؤلفها ، وقد ذكر المؤلف فى بداية كتابه أنه استوحى تأليفه

هـذا من كتـاب المعـارف لابن قتيبـة الـدينـورى المتـوفى سنـة ٢٦٧هـ.

مكـــــان الحفـظ : عارف حكمت برقم ١٤٥ .

(فهـرس المخطـوطـات الميكـروفيلميـة بقسم المخطـوطـات . مـركـز الملـك فيصل للبحـوث والدراسات الإسـلامية . الرياض العـدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٦٦) .

*** تحفة الألباب فى علم الحساب:**

أحد مـؤلفات سبط المـاردينى يقول عنـه مؤلفـه : « ... وهـذا مختصـر سهل، لمن يـريـد الشـروع فى الفرائض من أولى الألباب ... » ولدينا منه نسخة منقولة عن مخطوطة فى المكتبـة الخالدية « بـالقدس » وهو يشتمل على مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة .

فالمقدمة : فى العدد من حيث تحليله وتركيبه، كما تبحث فى بيان العدد وأنواعه .

والبـاب الأول : فى ضـرب الصحيح فى الصحيح، ويتكون من فصول ثلاثة، يبحث الأخير منها فى طرق مختصرة للضرب .

والبـــاب الثـــانى : يتنـــاول قسمـــة الصحيح على الصحيح، ومعـــرفـــة أقل عـــدد ينقسم علـى كل من عدديـن مفروضين فأكثـر، وفيه ثـلاثة فصـول وتنبيهان وفائدة .

ويتناول الباب الأخير: الكسور وأعمالها، وفيه سبعة فصول وتنبيه .

والخاتمة : فى معرفة القسمـة بالمحصاصة، « وهى مسألـة كثيرة النفع، يحتـاج إليهـا فى أبواب كثيـرة من الفقه، منهـا باب الفـرائض، والوصـايا، والشـركة ... إلخ» .

(تـراث العـرب العلمى فى الـريـاضيـات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤٥٩) .

*** تحفة الألباب ونخبة الإعجاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم البلدان .

تأليف أبى حـامـد الغـرنـاطى وصف فيـه بعض مـا شاهده فى بلاد البلغار. وقد ألفه وهو فى الموصل سنة ٥٥٧هـ / ١١٦٢م، وذلك بناء على تـوصية من عالم متصوف فيهـا هو أبو حفص عمـر بن محمد الأردبيلى الموصلى، الذى سكن بدمشق أيـام نور الدين، وكان نـور الـدين يقـرِّبه وقـد تـوفى الأردبيلى بـدمشق سنـة ٥٧٠هـ.

ينقسم الكتاب إلى أربعة أبواب :

الأول منها يعطى فكرة عن « صفة الدنيا وسكانها من إنسها وجانّها » .

ـ الثانى ويشمل « صفـة عجـائب البلدان وغـرائب البنيان » .

ـ ويتناول الثالث « صفة البحار وعجائب حيواناتها، وما يخـرج منها من العنبر والقـار، وما فى جـزائرها من أنواع النفط والقار » .

ـ أما الـرابع فيحوى : « صفات الحفـائر والقبور وما تضمنت من العظام إلى يوم النشور » .

ويذكر كراتشكوفسكى أن العلماء الروس اهتموا منذ عهد طـويل برحلـة أبى حـامـد هذه، وأن مـا ذكره عن حوض الفولجا الأوسط والأدنـى، وعن شعوب القوقاز له أهمية كبرى . وأنه أحد المؤلفين الذين تظفر روايتهم بأهميـة خـاصـة بـالنسبـة لتـاريخ شعـوب الاتحـاد السوفيتى .

ويشوب رأى المستشرق رينـو عن « تحفة الألباب » الكثيـر من التحفـظ فيقـول : « كـان بـوسعـه تقـديم خدمات كبرى فى محيط الجغـرافية والتاريخ الطبيعى لو أنـه جمع إلى طبيعته المتشـوقة إلى المعرفـة نصيبًا أوفر من الاطلاع وروح النقد » .

ولكن أبا حامد كان يبذل دائمًا قصارى جهده لتوسيع نطاق معلوماته، ففى القاهرة مثلاً يتجاذب أطراف الحديث مع أحد أهل الهند والصين حيث أمضى ذلك الرجل هناك أربعين عامًا، وفى بغداد يستفهم من أحد مسلمى صقلية عن ثوران بركان إتنا. ويجمع فى هنغاريا أخبارًا مفصلة من أهل البلاد عن القسطنطينية والمشاكل السياسية فيها.

وتنال روايته أهمية خاصة لما رآه بعينى رأسه، وهو يمثل ثلث الكتاب تقريبًا. وقد خلف اهتمامه بالأبنية والمعالم المختلفة مقدارًا ملحوظًا من المعطيات الطريفة، فهو قد رأى أعمدة هرقل عند مضيق جبل طارق، وذلك قبل فترة قصيرة من انهيارها عام ٥٤٠هـ / ١١٤٥م. وكان أحد أواخر الذين رأوا فنار الإسكندرية فى صورته التامة، وآخر من ذكره كان الإدريسى، ورأى بعين شمس قرب القاهرة المِسلَّة المعروفة التى سقطت عام ١١٦٠، كما نفذ إلى داخل هرم خوفو.

وقد حفظ لنا شذرات كبيرة من كتابه كوزموغرافىّ القرن الثالث عشر القزوينى، كما استعمله الوردى فى القرن الرابع عشر، والمقريزى فى القرن الخامس عشر، وابن إياس فى بداية القرن السادس عشر، ولم يقف عدد من نقلوا عنه عند حد الجغرافيين وحدهم، بل تعداه إلى غيرهم: فرجع إليه عالم الحيوان الأديب الدميرى فى القرن الرابع عشر، وصاحب المجموعة الأدبية الذائعة الصيت الأبشيهى فى القرن الخامس عشر.

يصف أبو حامد بلاد البلغار وصف العارف الذى عايش أجواءها وكل مظاهر طبيعتها، وما رأى فيها من عادات لم يألفها أهل المناطق الدافئة من شعوب البحر الأبيض المتوسط، وتظهر عنده سرعة التصديق لما يسمع ويشابه فى هذا المجال ابن فضلان الذى سبقه لهذه المناطق:

« ويوجد فى أرض البلغار من عظام قوم عاد... وتوجد تحت الأرض أنياب الفيلة و (الناب) أبيض كالثلج، ثقيل كالرصاص، الواحد مثنا مَن وأكثر وأقل (المنّ كيل يزن ٢٨٠ مثقالا) لا يدرى من أى حيوان هو، يُقطع ويُحمل إلى خوارزم وخراسان وتتخذ منه الأمشاط والحقاق وغير ذلك كما يتخذ من العاج، وهو أقوى من العاج لا ينكسر.

(أعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٣٧٠، ٣٧١).

ويقول الأستاذ عمر رضا كحالة عن هذا الكتاب:

وأول كتاب يعد من صحيح الكتب التى تدرس على الكون هو تحفة الألباب الذى ألفه أبو حامد محمد بن عبد الرحمن الأندلسى المتوفى فى حدود سنة ٥٥٨هـ. والمادة الجغرافية فى هذا الكتاب ضئيلة لم يجر المؤلف فى تناولها على نهج خاص، فقد جنح فيه إلى ذكر الأعاجيب.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٣٩).

*** تحفة الأنام فى فضائل الشام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التاريخ.

لجلال الدين أحمد بن محمد بن الإمام البصروى، المتوفى سنة ١٠١٥هـ (فى الكشف وفى المنتخب «شمس الدين»).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الأول بلا بداية ... وبعد فهذه أوراق أذكر فيها إن شاء الله تعالى ما تيسر الاطلاع عليه وسهل الوصول إليه، من كتب تواريخ الإسلام، فيما يتعلق بفضائل دمشق وغيرها من أرض الشام... ».

وآخره: « ثم تهبُّ ريح من اليمن فتقبض أرواح المؤمنين، وبعده الساعة على شرار الخلق، والله سبحانه وتعالى أعلم ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ١١٨٦هـ، فى ١٠٨ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[مكتبة الأوقاف بالموصل ٩/ ٢٦].

UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ - جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٩٥).

قال صاحب كشف الظنون وفيه اسمه «البصراوى»:

تحفة الأنام فى فضائل الشام - لشمس الدين أبى العباس أحمد بن محمد البصراوى المعروف بابن الإمام الفها سنة ثلاث وألف وتوفى سنة ١٠١٥هـ وهى مختصرة على ستة أبواب.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٦٣).

وجاء فى المنتخب ما يلى عن النسخة المحفوظة فى خزانة المدرسة العثمانية: الرضائية (فى محلة الفرافرة - باب النصر) بحلب:

رتبه مؤلفه على ستة أبواب، الأول: فى ذكر الشام وما ورد فى فضلها من الأخبار والآثار. والثانى: فى ذكر دمشق وما ورد فى فضلها خاصة. الثالث: فى فضل جامع دمشق وما اشتمل عليه من المآثر والمحاسن. الرابع: فى ذكر بعض من توفى ودفن بأرض الشام من الأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء والأولياء. الخامس: فى ذكر بعض ما اشتملت عليه دمشق من البقاع والآثار. السادس: فى ذكر ما يقع فى دمشق فى آخر الزمان من نزول عيسى عليه السلام والدجال.

أوله بعد البسملة: « الحمد لله الأول بلا بداية الآخر بلا نهاية المحصى كل شىء عددًا ... ».

آخره: « وتقوم الساعة على شرار الخلق وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ».

نسخة الكتاب جيدة يضمها مجموع يشتمل على كتابين اثنين: خطها نسخ جيد مقيَّد بالشكل وأسماء الأعلام وعناوين الأبواب والفصول بالحمرة، وفى أولها ثلاث صفحات فيها ثبت بأبواب الكتاب وفصوله.

(١ - ١١٠ب/ ١١٠ق ١) المسطرة (٢١س) - العثمانية الرضائية - التاريخ (٧٨٠ مج).

هذا ما ورد عن المخطوط. أما عن اسم المؤلف فقد جاء هذا التنبيه: أثبت فى طرة هذه النسخة اسم المؤلف « جلال الدين أبو الفضل محمد بن البصروى الشافعى المعروف بابن الإمام » ولدى التحقق من اسم مؤلف كتاب « تحفة الأنام » المذكور وقفنا فى الكشف وفى بروكلمان وفى فهرس المخطوطات المصورة (التاريخ) أنه لشمس الدين أبى العباس أحمد... وهو الذى أثبتناه ولعله الصحيح، ولعل الناسخ وقع فى خطأ ووهم حين أثبت اسم المؤلف بصورته التى وقفنا عليها فى طرة الكتاب.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٨٦، ٢٨٧).

* تحفة الأنام فى الوقف على الهمز لحمزة وهشام:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥٩٨٧.

المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن زين الدين عبد الرحمن بن جمال الدين عبد الله بن شمس الدين محمد بن ناصر الدين نصر بن منصور القبيباتى الضرير إمام باشورة فى الجامع الصغير.

فاتحة الرسالة: الحمد لله النافذة قدرته، القاطعة حجته، العالية كلمته، السابغة نعمته الذى تكلم بالقرآن فى أزليته ... أما بعد فإنك سألتنى أيها الأخ

الصالح النجيب الفالح ... أن ألخص لك ورقات تحتوى على بعض مسائل من باب وقف حمزة وهشام، فأجبتك إلى ما سألت ... وقد تناولت ذلك من بعض شروح الشاطبية وكتاب التيسير والنشر وغيره.

خاتمة الرسالة: والصحيح الوجهان الأولان، والله أعلم ﴿ أرأيت ﴾ ذكر فى الأنعام. مسألة: ﴿ إن شانئك ﴾ ذكر فى النساء. مسألة: ﴿ ولم يكن له كفوًا أحد ﴾ ذكر فى البقرة. تم الكتاب والله الموفق للصواب، وهذا آخر ما يسره الله لى من مسائل الهمزة فى الوقف واشتهر وفيه كفاية لذوى الدراية.

أوصاف المخطوط: الرسالة من مكتوبات القرن العاشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد، أسماء السور والمسائل ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أصيبت بعض الأوراق بالرطوبة دون أن تتأثر الكتابة، الرسالة فى مجموع يحوى « الأربعون مسألة لمحمد الجزرى » ثم منظومة عن السور المستقلة فى الآيات، ثم باب وقف حمزة وهشام، ثم رسالة فى ذكر ما يغفر به، وقسم سورة الإخلاص، ثم الإفهام فى شرح باب وقف حمزة وهشام، ثم نثر الدرر فى معرفة مذاهب الأئمة السبعة بين السور وغيرها من الرسائل فى التجويد التى كتبت بخطوط مختلفة.

ق	م	س
٣٨ (١٨ ـ ٥٥)	١٧×١٣	٢١.

النسخة الثانية:

الرقم: ٦٣٤١.

وهى تختلف عن السابقة فى فاتحتها وخاتمتها:

فاتحة الرسالة: الحمد لله، أحمده حمد شاكرا لنعمته، راض بقسمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده.

خاتمة الرسالة: ﴿ كاذبة خاطئة ﴾ لك فيه إبدال الهمزة ياء مفتوحة. مسألة ﴿ على الأفئدة ﴾ ذكر فى الأنعام مسألة: ﴿ إنها عليهم مؤصدة ﴾ ذكر فى البلد. مسألة إذا وقفت لحمزة على « لإيلاف» فلك فيه تسهيل الهمزة وبينها وبين الياء وتحقيقها لأنها متوسطة ...

تمت وبالخير عمت فى ١١ شوال سنة ١٣٠٨هـ عبد الغنى البيطار.

أوصاف المخطوط: نسخة حديثة، كتبت بخط نسخى معتاد، وهناك بعض الاختلاف القليل بين النسختين، الرسالة فى مجموع يحوى كتاب « قرة العين من الفتح والإمالة وبين اللفظين » لعلى بن عثمان المقرى المعروف بابن القاصح. المجموع بحالة جيدة ورقًا وخطًا وغلافًا.

ق	م	س
٣٥ (١ ـ ٣٥)	٥١×٢٢,٥	١٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٣٩، ١٤٠).

*** تحفة أهل التحديث عن شيوخ الحديث:**

للحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٣٦٣).

*** تحفة أولى الألباب فى العمل بالاسطرلاب:**

أحد مؤلفات الرودانى.

*** تحفة البارى بشرح البخارى:**

أو تحفة البارى على صحيح البخارى.

انظر: زكريا الأنصارى.

*** تحفة البررة فى المسائل العشرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والمواعظ.

تحفة البررة فى أجوبة المسائل العشرة: لمجد الدين شرف بن مؤيد البغدادى المتوفى سنة ٦١٦ مختصر أوله: الحمد لله الذى اطلع نور العبودية ... إلخ ذكر أنه سأله بعض إخوانه عن عشر مسائل فى الحقيقة وهى معظم ما يحتاج إلى معرفتها الطالب فرتبه على نسق السؤال والجواب مقتصرًا فى كل مسألة على لب جوابه والسائل هو أحمد بن على بن المهذب الحوارى من تلامذته.

(كشف ١/ ٣٦٤).

وتوجد نسخة بالخزانة العامة بالرباط، رقم ١٠٢٧/ ١ ق، وهى بقلم نسخى حسن، كتبت سنة ٩٠٠هـ، ضمن مجموعة فى ١٩٧ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ١/ ٣٦).

*** التحفة البهية:**

للشيخ مصطفى القناوى أحد طلبة دار العلوم فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى، وهى منظومة له.

[٦٤٨ مجاميع] حليم ٣٤٦٩٥.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٤).

*** التحفة البهية فى أحوال الزيدية:**

لم يعلم المؤلف.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١٠٩١٨.

رتب الكتاب على ثلاثة وثلاثين فصلاً وخاتمة تكلم فيها المؤلف عن أئمة الفرقة الزيدية ومشايخها والأماكن التى انتشرت فيها.

تبدأ هذه النسخة بالفصل الخامس ووضع لها الناسخ مقدمة تكلم فيها عن هذا الكتاب. كتب هذه النسخة محمد رضى آل كاشف الغطاء سنة ١٣٤٨هـ.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٠٥).

*** التحفة البهية فى شرح العقيدة الهذلية:**

وهو شرح للعلامة شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن حمزة الرملى الأنصارى الشافعى، المتوفى سنة ١٠٠٤هـ على عقيدة العلامة أبى عبد الله محمد بن أحمد الهذلى القيراونى.

[٣١٩١] زكى ٤١١٤٧.

نسخة أخرى:

[٣٢٠٥] زكى ٤١١٤٧.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٣).

*** التحفة البهية فى طبقات الشافعية:**

لعبد الله بن حجازى بن إبراهيم الشرقاوى الشافعى، المتوفى سنة ١٢٢٧هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله الذى ساوى فى الفضل مداد العلماء بدماء الشهداء ... لما تعلقت الآمال بذكر تراجم بعض الشافعية الذين وجدوا فى الأعصار المتأخرة كعصر التسعمائة وما بعده إلى وقتنا هذا وهو عام إحدى وعشرين بعد المائتين والألف ذكرت ما وقفت عليه من ذلك».

وآخره: «وتصدرت الجهلة والصغار واحتقرت الكبار ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى. وكان الفراغ من تسويده يوم الثلاثاء المبارك لتسع مضين من شهر رجب الفرد من شهور سنة إحدى وعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية ... طيبًا مباركًا فيه آمين آمين».

نسخة بقلم معتاد، ضمن مجموعة من ورقة ٢٦٣ إلى ورقة ٤٩١، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[رواق الشوام ـ الأزهر ٢٥١ تاريخ] UNESCO.

نسخة أخرى:

كتبت بخط نسخى، بقلم عبد الرحيم بن عبد اللطيف الكابلى، فرغ، منها سنة ١٢٩٩هـ، وهى فى ٢٣٧ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ٥٧٨ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٩٦، ٩٧].

*** تحفة التدبير لأهل التبصير:**

من كتب الكيمياء والصنعة والإكسير والسيمياء المحفوظة مخطوطاتها بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: (مجوع) ٥٥٦٠.

تأليف الشيخ إسماعيل التونسى من تلامذة الشيخ محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ١١٦٤ ـ ١٢٤٨هـ / ١٧٥١ ـ ١٨٣٢م.

لاحظ تخفيف الهمزة المتوسطة وكتابتها ياء نحو «طبايع» بدلا من «طبائع».

مواضيع المخطوط:

يحتوى على أربعة أعمال وسبعة فصول:

العمل الأول فى عمل الأرواح والمزاج الأول وعقد الروح بالجسد...

العمل الثانى فى استخراج الصبغ من المركب...

العمل الثالث فى عمل البياض خاصة...

العمل الرابع فى عمل الحمرة خاصة...

الفصل الأول فى معرفة الأنواع الدالة على الاسم الأول...

الفصل الثانى فى معرفة تحديد الأنواع...

الفصل الثالث فى جمع الطبايع ووزنها وتأليفها وعقدها وتسويدها...

الفصل الرابع فى سحق الطبايع بعد تسويدها...

الفصل الخامس وهو العمل الثالث فى التأليف الثانى...

الفصل السادس فى عمل الحمرة...

الفصل السابع فى طرح الإكسير...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى الحمد لله الذى أعاننى بفضله وكشف لى عن تكوين سره... وقد رتبته فى هذا الكتاب المسمى بتحفة التدبير لأهل التبصير...

خاتمة المخطوط:

... وبيان ذلك أن الجزء الملقى عليه أولاً من الفضة والذهب إذا ألقى عليه من ذلك الإكسير المضاعف نقله إلى رتبته هى أرفع مما تقدم ذكره وتضاعف إلقاؤه وهكذا بلا نهاية فافهم ترشد إن شاء الله سبحانه وتعالى وهو الموفق.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

والمخطوط نسخة عادية، كتبت بخط نسخى ردىء وحبر بنى فاتح، جاءت فى مجموع من ٧٠ ورقة ٢٥ منها لكتابنا هذا، من ورقة ٣٥ ـ ٦٠ و ٣٠ ورقة لكتاب المصباح فى أسرار علم المفتاح، وخمس ورقات من كتاب القناعة فى ترتيب علم الصناعة. وثلاث ورقات لقصيدة ابن أميل النونية، وثلاث ورقات لقصيدة خالد ابن يزيد، وثلاث ورقات فى قصيدة وأشعار الغاز. وأخيرًا ثلاث ورقات فى المقامة الرابعة والعشرين منتزعة من مقامات العارف الكامل ابن قرقماس الحنفى.

لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ. وفيها بعض الشعر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٢٧ ـ ٤٢٩).

*** التحفة الجامعة لمفردات الطب النافعة:**

أبو زكريا، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى بن محمد العامرى، الحرضى اليمانى: (٨٩٣هـ) ١٤٨٧م.

يبحث فى الأدوية المفردة، ويفرد للنباتات وخصائصها أبوابًا فى الكتاب.

النسخ الموجودة منه:

(١) العراق: بغداد، مكتبة المتحف العراقى، ٨٥/ ٢.

أوله: « الحمد لله خالق الأجسام وما يعرض لها من الألم والضرر ومعلم الطب لدفع ذلك الخطر ـ فإن علم الطب ضرورى يشهد بشرفه وصحته النقل والعقل ... ».

آخره: « قال ﷺ من قال فى مرضه لا إله إلا الله دخل الجنة، اللهم اختم لنا بها مع الروح والإيمان والمغفرة والرضوان، إنك رحيم منّان ».

الناسخ: مصطفى بن محمد البسنوى.
النسخ: سنة ١٢٤٠هـ.
الخط: نسخ عادى حسن.
الأوراق: ٨٥ق.
الأسطر: ٢١س.
المقياس: ١٤ × ٢٠سم.

ضمن مجموع من الورقة (٨٧) إلى الورقة (١٦١).

(٢) العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى، ٦١٥٠/ ٥.

أوله: كالنسخة السابقة.

آخره: به نقص نسخة جيدة ترقى للقرن العاشر الهجرى، السادس عشر الميلادى.

الخط: نسخ جيد.
الأسطر: ١٩س.
المقياس: ٢١ × ١٤ سم.

(٣) اليمن، صنعاء، مكتبة الجامع الكبير، (٦٨ نحو) ضمن مجموع.

أوله: كالنسخ السابقة.

آخره: مبتور وأول الموجود منها « يقول إن أباك إبراهيم كان يعوّذ بها إسماعيل وإسحاق، صلوات الله عليهم أجمعين وقال رسول الله ... ».

الخط: نسخ ضعيف.
الأوراق: ٨ق (٨٤ ـ ٩١).
الأسطر: ٢٢س.
المقياس: ٢٣ × ١٧ سم.

كتب بالمداد الأسود، وأسماء الأمراض بالمداد الأحمر.

(٤) اليمن، صنعاء، مكتبة الجامع الكبير، علوم خفية.

أوله: كالنسخ السابقة.

آخره: (« قال ﷺ من قال فى مرضه لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم مات، لم تطعمه النار ».

الناسخ: حسن بن عبد الله بن محمد.
الخط: نسخ ردىء.
الأوراق: ٤٤ق (٩٢ ـ ١٣٥).
الأسطر: مختلفة.
المقياس: ٢٢ × ١٥ سم.

(٥) اليمن، صنعاء، مكتبة الجامع الكبير، رقم (٥٠) مجموع.

أوله وآخره: كالنسخة رقم (١) السابقة.

الناسخ: ١٦ رجب سنة ١٠٧٠ هـ.

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ٥٠ ق.

الأسطر: مختلفة.

المقياس: ٢٢ × ١٥ سم.

كتب بالمداد الأسود والأمراض والأدوية بالأحمر.

فائدة:

هناك نسخة أخرى فى المتحف العراقى رقم ٨٥ (٢) كتبها ملاً مصطفى بن ملاً محمد افندى البسنوى سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥م.

(فهرس مخطوطات الفلاحة، النبات، المياه والرىّ بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٤٣ ـ ٢٤٥، وفهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٤٧، ٤٨).

(٦) جمهورية مصر العربية، القاهرة، معهد المخطوطات لعربية:

ليحيىٰ بن أبى بكر بن محمد العامرى الحرضى المتوفى سنة ٨٩٣هـ.

أوله: كالنسخة رقم (١) السابقة.

وآخره: من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة. اللهم اختم بها مع الروح والريحان والعفو والرضوان.

نسخة بقلم نسخى حسن سنة ١٢٤٠هـ، كتبها مصطفى بن محمد البسنوى ضمن مجموعة من ورقة ٧٧ إلى ١٦١.

٢١ سطرًا ١٤ × ٢٠ سم.

[المتحف العراقى ـ بغداد ٨٥] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٤٦).

*** تحفة الجلساء فى رؤية الله النساء:**

للسيوطى، . وهو العلامة الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، المتوفى سنة ٩١١هـ، وهى رسالة فى الكلام عن رؤية النساء لله تعالى.

[٢٤٥ مجاميع] ٦١٦٧.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٤).

وقد ورد العنوان فى كشف الظنون (١/ ٣٦٤) هكذا: تحفة الجلساء برؤية الله سبحانه وتعالى النساء.

*** تحفة الحامدين وفرحة الشاكرين فى نصيحة العارفين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٣٠٩.

رسالة ضمنها موضوع الحمد والشكر من ثلاثة فصول، الأول فى معناهما، والثانى: من شكر النعمة إطعام الطعام، الثالث: حسن الخلق.

المؤلف: أبو الحسن على بن سودون اليشبغاوى القاهرى ثم الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م.

أوله: الحمد لله الذى سجد كل شىء لسطوة جلال عظمته، وخضع له كل شىء وسبَّحه لكمال قدرته، وذَلَّ كل شىء من الملك والملكوت لعزته ...

آخره: وقد ذكر الإمام الواثق أبو القاسم القشيرى

عبد الكريم بن هوازن القشيرى رحمه الله فى كتابه التحبير قال قال رسول الله ﷺ: « الخلق الحسن طوق من رضوان الله عز وجل فى عنق صاحبه »...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: أحمد بن عبد السلام الإمام الشافعى.

ملاحظات: نسخة قيمة مقابلة على نسخة المؤلف من قبل تلميذه جاء فى آخرها: بلغ مقابلة على النسخة المنقولة من خط مؤلفه رحمه الله تعالى بحسب الطاقة على يد أضعف العباد أحمد بن عبد السلام الإمام الشافعى ونقل من خط الهمام على بن سودون الإبراهيمى الحنفى.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧/ ١٠٦، الضوء اللامع ٥/ ٣٢٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٤٦).

*** تحفة الحبيب فيما يبهجه فى رياض الشهود والتقريب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٩١٠.

كتاب فى السلوك وإيضاح ما أبهم من عبارات الصوفية وذلك حسب ذوق المؤلف فى علم الطريقة.

المؤلف: شمس الدين محمد بن على بن عطية الحموى الشهير بالشيخ علوان الحموى المتوفى سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م.

أوله: الحمد لله الذى أعجم حرف الوجود بنقطة نور جماله الأسنى، ونوع أشكال الآثار لظهور معانى نتائج الأوصاف، فانفتحت لطائف أسرار أسمائه الحسنى...

آخره: الثالث: تجلى الأزلية ولا يخفى ما فيها من التجريد الكلىّ المحتمل فى مقام جمعه الأعلى لإعادة ما فنى من الموجودات، وقد يكون التجلى عمائيًّا وقد تختلف الإشارات والمعانى فى وجود وجب كتمانه... فى الوجود الثانى ما كان فى الوجود الأول فيتحقق البُدُوّ والاختتام هذا آخر ما قصدنا إيراده...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام البترونى.

تاريخ النسخ: الاثنين ١٤ صفر سنة ٩٦٠هـ بحلب.

ملاحظات: نسخة قيمة مراجعة عليها تملكات منها واحد باسم عبد الوهاب العرضى العلوانى تاريخه سنة ٩٦٦هـ.

نسخة ثانية:

الرقم: ٩٦٢٧.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد بن أحمد التمنعى الحموى العلوانى.

تاريخ النسخ: الجمعة ٤ شوال سنة ٩٦٧هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة عليها تملكات.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٣٦٥، إيضاح المكنون ١/ ٢٤٦.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١/ ٢٨، شذرات الذهب ٨/ ٣٠٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٤٧ ، ٢٤٨) .

*** تحفة الحريص فى شرح تلخيص الجامع الكبير:**

أحد مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية .

الرقم: ٥٦٤٢ .

الجامع الكبير: تأليف محمد بن الحسن الشيبانى المتوفى سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٥م .

تلخيص الجامع الكبير: تأليف كمال الدين محمد ابن عباد الخلاطى المتوفى سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م .

تحفة الحريص: تأليف علاء الدين على بن بلبان الفارسى المتوفى سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م .

جزء منه وهو الثلث الثانى:

يبتدئ بكتاب الإقرار وينتهى بباب البيع .

أوله: كتاب الإقرار، باب إقرار الشركاء، كيس فيه ألف درهم فى يد رجلين، قال أحدهما: لفلان نصفه وسكت، أو قال: والباقى بيننا وكذَّبه الآخر.

آخره: وادعى رجل آخر الشراء منه، وأقاما البينة، من حيث إنه يقضى بالعتق دون الشراء، والتدبير والكتابة كالعتق والله سبحانه وتعالى أعلم .

نسخة جيدة وقديمة ومصححه . عليها تملك باسم جعفر بن إبراهيم الجريانى سنة ١١٧٣هـ، وعليها وقفية .

الخط نسخ معتاد، بعض كلماته كتبت بالحمرة، كتبه خليل بن سلامة ابن أحمد الأذرعى سنة ٧٢٥هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ٩/ ٢٠٧، ١٠/ ١١٨، ٧/ ٤٨، كشف الظنون ١/ ٥٦٩، ١/ ٤٧٢، فهرس الخديوية ٣/ ١٩، تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٣/ ٢٥٢ الطبعة العربية .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٣٩، ١٤٠).

ويوجد مخطوطه أيضًا بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) فى حلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان أجزائه الثلاثة كما يلى، بالأرقام التسلسلية ١٣ ـ ١٥ :

١٣ ـ تحفة الحريص فى شرح التلخيص (الجزء الأول) .

تأليف: علاء الدين على بن بلبان الأمير الفارسى الحنفى (٦٧٥ ـ ٧٣٩هـ/ ١٢٧٦ ـ ١٣٣٩ م) .

شرح فيه كتاب « تلخيص الجامع الكبير فى الفروع» لكمال الدين محمد بن عباد بن ملكداذ الخلاطى المتوفى سنة ٦٥٢هـ. والذى لخص فيه الخلاطى مسائل كتابى « الجامع » لمحمد بن حسن الشيبانى وشرحه للحصيرى الذى اختصره اختصارًا مفرطًا وسماه (التلخيص) وقد عسر فهم الكتاب فجاء ابن بلبان ووضع عليه شرحًا مطولاً هو هذا الذى بين أيدينا ميَّز فيه بين المتن والشرح ووضع أمام المتن حرف (ص) وأمام الشرح حرف (ش) .

ويبتدئ هذا الجزء بأول الكتاب وينتهى عند آخر «باب فى الفرقة والعِنَّة » من « كتاب النكاح » .

أوله بعد البسملة: الحمد لله الداعى إلى جنابه الكريم الهادى إلى صراطه المستقيم .

آخره: ... فى اعتبار ردة الصبى العاقل والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

تم الجزء الأول من تحفة الحريص فى شرح التلخيص ويتلوه الجزء الثانى إن شاء الله تعالى باب دعوى النكاح أقامت على مدَّعى نكاحها .

نسخة جيدة فى ذيل الصفحة الأخيرة منها نص مقابلة على نسخة الشارح تاريخها سنة ٧٩٧هـ.

وكتبت بخط نسفارسى معتاد وعناوين الكتب والرموز بالحمرة.

(٣٠٧)ق ـــ المسطرة (٢١)س ـــ الأحمدية (٥٣٠/ ١)الفقه.

١٤ ـ الجزء الثانى منه.

يبتدئ بباب « دعوى النكاح » وبعده الكتب التالية «الدعوى، الإقرار، الشهادات، الطلاق » وينتهى بباب الطلاق بحنث أو بغير حنث من كتاب الطلاق.

أوله بعد البسملة: ص. باب دعوى النكاح أقامت على مدعى نكاحها أنه تزوج أختها...

آخره: فتعينت زينب وبشيرة لاستحقاق الأربعة الأثمان الباقية ضرورة والله أعلم.

تم الجزء الثانى من تحفة الحريص فى شرح التلخيص ويتلوه الجزء الثالث إن شاء الله تعالى كتاب المناسك والجزء الثالث يتم الكتاب.

هى من نسخة الجزء الأول ذاتها، كُتبت بخط نسفارسى مقروء، ولم يختم هذا الجزء بختمة واكتفى الناسخ بذكر تتلية الجزء الثالث.

(٢٩٧)ق ـــ المسطرة (٢٣)س ـــ الأحمدية (٥٣٠/ ٢)الفقه.

١٥ ـ الجزء الثالث منه:

يبتدئ بأول كتاب « المناسك » وينتهى بآخر الكتاب، ويشتمل هذا الجزء على الكتب التالية: «المناسك، الوديعة، البيوع، الرهن، الشركة، والوصية، المكاتب، الشفعة، الوكالة، الحوالة، الكفالة، الصلح، والإجارات، المضاربة، الجنايات، وينتهى بانتهاء باب (استيلاء الكفار).

أوله بعد البسملة: كتاب المناسك باب فى الجناية على الصيد ثم اعلم أن هذا الباب...

آخر الكتاب: يقال أعرفه كُنه المعرفة والله أعلم بالصواب قال العبد الضعيف جامع شمل هذا التأليف: هذا آخر ما رتبه الخاطر وأملاه... والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

نسخة هذا الجزء من نسخة الجزأين الأول والثانى نفسها وتتمة لهما وناسخ الأجزاء الثلاثة واحد هو محمد بن على بن سودقى الإبراهيمى وأتم نسخه فى رمضان من سنة ٨٨١هـ. وجعل لهذا الجزء طرة جميلة مذهبة وملونة، كما جعل عناوين الكتب والأبواب بالحمرة، والخط نسفارسى جيد.

(٢٧٠) ق ـ المسطرة (٣١) س ـ الأحمدية (٥٣٠/ ٣) الفقه.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٦٦ ـ ١٦٨).

*** تحفة الحمدية:**

من مخطوطات علوم القرآن الكريم بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١٠٧٩٧.

المؤلف: عبد الله بن حسين.

أولها: الحمد لله الذى بفيضه عيَّن الأعيان. وسبحان من بقدرته كوَّن الأكوان، جلّ بجلاله ذاته، وعظم بكمال صفاته عن شوائب النقص والإمكان... وبعد: فيقول الفقير إلى الله الغنى القدير السيد عبد الله ابن السيد حسين... فقد سنح لى أن أجمع من تآليف بعض المحققين والمؤلفين كتابًا يحتوى أسرار تأويل البسملة وفاتحة الكتاب... وسميته تحفة الحمدية لما فيه من أسرار تأويلات معانيهما.

آخرها: فجعل الله تفضلاً وإحسانًا على عباده ختم قراءة الفاتحة المشتملة على كنوز المعارف إشارة إلى

أن خاتمة أمرهم ثابتة على الصراط المستقيم، وقراءتهم محفوفة مخزونة إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين آمين... والشكر على من أنعم علىَّ بإتمام هذا المؤلف الذى جمع من مؤلفات المحققين والمؤلفين ولا سيما من التفسير المسمى بجامع الأسرار ومن كلمات الأحرار والأبرار... قد وقع إتمامه فى أواخر الرجب من سنة خمس وأربعين ومائة بعد الألف...

أوصاف المخطوط: نسخة خزائنية، كتبت بخط نسخى جيد، الآيات القرآنية مكتوبة بالأحمر فى أولها لوحة مرسومة بالذهب والألوان، أحيطت الصفحات بإطارات مرسومة بالذهب والألوان. على الورقة الثانية قيد شراء باسم محمد رسول الكردى من مدينة حلب، تاريخه سنة ١٢٢٩هـ. وقيد وقف باسم إسماعيل بن عبد الله الكردى الخالدى على أولاده تاريخه سنة ١٣٤٢هـ. المخطوط مصاب بالرطوبة فى أسافله، غلافه ممزَّق، وما بقى منه مزخرف ومذهب.

ق	م	س
٤٧	١٨×١٢	١٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٧٤، ٧٥).

*** تحفة الخطّاطين:**

لم يعلم مؤلفها.

ذكر أربعين حديثًا نبويًا فى الخط والخطَّاطين مع ترجمتها التركية ثم أورد ذكر بعض الخطَّاطين وفرغ من تأليفه سنة ١٢٠٠هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها ـ بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة سر حديث وقديم الحمد لله الأعلم الذى أقسم بالنون والقلم... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ١٧ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ١٢,٥ ×١٤,٥سم.

(١ ـ م سايره تركى ـ فنون متنوعة تركى).

ولسليمان سعد الدين مستقيم زاده كتاب بهذا العنوان. أوله: إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أخرج مداد مدده بقلم الفيض.

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ١٣٠).

*** تحفة الخواتين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٤٦٣٩ ـ ٥.

لزين العابدين على بن الحسين العطار الأنصارى الطبيب الذى كان حيًا سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م.

وهى فى العلاجات الطبية النسائية باللغة الفارسية كتبت بخط النستعليق بالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٤٨، ٤٩).

*** تحفة ذرية سيدى على البهلول بأسانيد جوامع أحاديث الرسول، ﷺ:**

أو إتحاف ذرية سيدى على البهلول بأسانيد جوامع أحاديث الرسول ﷺ لأبى الأمداد برهان الدين إبراهيم

ابن إبراهيم بن حسن بن على بن عبد القدوس بن محمد بن هارون المعروف باللقانى المالكى المتوفى سنة ١٠٤١هـ (ذيل كشف الظنون ١/ ٢٤٧). وسماه فيه « تحفة ذرية على البهلول).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله رب العالمين حمد عبد صح وصله فسلسل عبرات الندم فى مقام الشهود » .

وآخره : ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ .

نسخة بقلم معتاد فى ١٤ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا، وهذا الكتاب إجازة من المؤلف للعارف بالله أبى سعيد عبد الرحمن بن على البهلول . وهذه الإجازة بتاريخ سنة ١٠٢٩هـ . أجازه بمروياته من الحديث وغيره .

[الأزهر ٨٤٦ مصطلح الحديث] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٩، ٩٧).

*** تحفة ذوى الألباب:**

أرجوزة تاريخية للصفدى المؤرخ الأديب، تناولت حكّام دمشق وأمراءها منذ الفتح إلى عصر المؤلف، وقد طبعها مجمع اللغة العربية بدمشق فى كتاب « أمراء دمشق فى الإسلام » .

(التاريخ عند المسلمين ـ محمد عبد الغنى حسن / ٣٣).

*** تحفة الراغبين فى تحرير منهاج الطالبين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى .

لأبى الفضل الشهير بابن الإمام .

مخطوط بدار الكتب القطرية .

نسخة بخط لا بأس به، كتبت سنة ٩٠٢هـ وقف السيد الحاج مصطفى صدقى الأنطاكى سنة ١٢٩٦هـ .

٢٨٧ ورقة، ٣٢ × ٢١سم، مسطرتها ٢٣ سطرا .

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ٧١).

*** تحفة الراكع الساجد فى جواز الاعتكاف فى فناء المساجد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم : ٤٠١٠ .

تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م .

رسالة فى جواب لسؤال ورد على المؤلف من بلاد الروم، وهو أن الجوامع قد بنيت فى وسط ساحة يحيط بها جدران أربع، ولها أبواب متعددة إلى الشوارع والأسواق بحيث يمر الناس فيها بالدواب والنعال، ويجتمعون فيها للبيع والشراء، والجوامع فى وسطها مرتفعة البناء، فهل تلك الساحات تابعة للجوامع فى جواز الاقتداء منها بالإمام وهل الاعتكاف فيها جائز، ومثل هذه الجوامع الجامع الأموى بحيث لو أغلقت أبوابه يبقى الصحن وحده له أبواب أخر على الاستقلال .

أولها : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... هذا جواب عن سؤال ورد علينا من جهة بلاد الروم ...

آخرها : قال المصنف أدام الله ورده وأطال عمره ومدده : حررنا هذا فى مجلس واحد من بعد صلاة الظهر إلى وقت ظل المثلين فى العصر نهار السبت

التاسع والعشرين من ذى الحجة سنة عشر ومائة وألف.

نسخة جيدة بخط تلميذ المؤلف، وعلى الصفحة الأولى خط المؤلف.

الخط نسخ جيد وجميل.

المراجع: هدية العارفين ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩٤، معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١، عقود الجوهر / ٥٦.

نسخة ثانية:

الرقم: ٨١٨٩.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة قيمة كُتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٣٥هـ، عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

الخط نسخ معتاد، كتبت بعض الكلمات بالحمرة.

نسخة ثالثة:

الرقم: ٥٣١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة. قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملك باسم محمد صالح بن إبراهيم الحبال سنة ١١٨٢هـ وآخر باسم محيى الدين بن على الدقاقجى سنة ١٢٥٦هـ، وآخر باسم محيى الدين بن مصطفى أبو الشامات سنة ١٢٥٩هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

نسخة رابعة:

الرقم: ١٧٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٤١، ١٤٢).

*** تحفة الراكع والساجد فى أحكام المساجد:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٩٠٨٩.

لأبى بكر بن زيد بن أبى بكر بن زيد بن عمر بن محمود الحسينى الجراحى الدمشقى المتوفى سنة ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م.

الأول (الحمد لله الذى أوجد الأشياء وفضَّل بعضها على بعض واختار منها ما أحب فاختار المساجد من بقاع الأرض ...).

وهو فى أحكام المساجد ومدلولها لغة وشرعًا.

رتبها المؤلف على مقدمة وأربعة كتب:

المقدمة: فى فضل المساجد ومدلولها لغة وشرعًا وجعلها فى سبعة فصول.

الكتاب الأول: فى ذكر الكعبة وجعله فى ٤٨ بابًا.

الكتاب الثانى: فى المسجد النبوى وجعله فى ١٨ بابًا.

الكتاب الثالث: فى المسجد الأقصى وجعله فى خمسة أبواب.

الكتاب الرابع: فى بقية المساجد ضمنها طرفًا من أخبار المدارس وجعله فى ٤ أبواب.

فرغ منه المؤلف سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م.

نسخة جيدة كتبها إبراهيم بن طعمة الصالحى سنة ١٠٩٧هـ/ ١٦٨٥م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٠٦، ١٠٧).

*** تحفة الروح والأنس فى معرفة الروح والنفس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٤٣٥.

رتبه على مقدمة وثلاثة تنبيهات. المقدمة فى معرفة ما أطلق عليه لفظ روح، والتنبيه الأول فى معرفة وحدة النفس، والثانى: فى بيان ظهور نور الحق، والثالث: فى بيان حقيقة العلم.

. المؤلف: حسين بن حمزة بن محمد بن عبد الله الشيرازى البالسى.

أوله: الحمد لله الذى تجلى لأسرار الموحدين، بذات مقدسة عن الأينية، وتجلى لقلوب الموحدين بعظمة منزهة عن الكيفية ...

آخره: وأعلاها الفناء فى الفردانية وهى حضرة الجمع أعنى حضرة الذات المقدسة التى تستغرق الأسماء والصفات، وبالمروءة فُضِّل الإنسان على سائر المخلوقات.

الخط نسخى واضح دقيق، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

وجاءت الملاحظات التالية للمحقق:

ملاحظات: جاء فى غلافه ذكره الكشى والطوسى فى رجال الشيعة ولم أجد ذلك فى كتاب رجال الشيعة. بل نفس العبارة ذكرها ابن حجر فى لسان الميزان.

مصادر عن المؤلف: ابن حجر لسان الميزان ٢/ ٢٨٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٤٨، ٢٤٩).

*** تحفة الرئيس شرح أشكال التأسيس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الرياضيات.

مخطوط فى مكتة المتحف العراقى.

الرقم: ٥٧٢٩/ ٢.

لصلاح الدين موسى بن محمد بن محمود الرومى المعروف بقاضى زاده الرومى المتوفى سنة ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م وقيل ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م.

من علماء الرياضيات والهيئة اشتهر فى سمرقند وذاع صيته فاستدعاه ألغ بيك وقرَّبه وعينه أستاذًا له، وعهد له بإدارة المدرسة العالية التى أسسها، من أهم مؤلفاته: رسالة فى الحساب، شرح ملخص فى الهيئة، رسالة فى الجيب، تحفة الرئيس شرح أشكال التأسيس (تراث العرب العلمى، طوقان / ٤٥٤ ـ ٤٥٧).

الأول: « الحمد لله الذى خلق كل شىء بقدر وقدَّر له ما يليق به من الأشكال والسور ... ».

وهو شرح ممزوج لكتاب أشكال التأسيس لشمس الدين السمرقندى المتوفى سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م الذى تناول شرح خمسة وثلاثين شكلا من كتاب اقليدس، وصنفه المؤلف للسلطان الغ بيك كروكان ابن شاه بهادر بن أمير تيمورلنك، وقد فرغ من شرحه سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م.

نسخة جيدة عليها حواش وشروح ومقابلة الأشكال رسمت بدقة وبالمداد الأحمر. كتب هذه النسخة محمود بن حسين الشهير بنظام القرشى سنة ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م فى أولها تملك باسم محمد نجيب.

١٠٤ ص ١٧,٥ × ١٢ سم ١٨ سم.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٢).

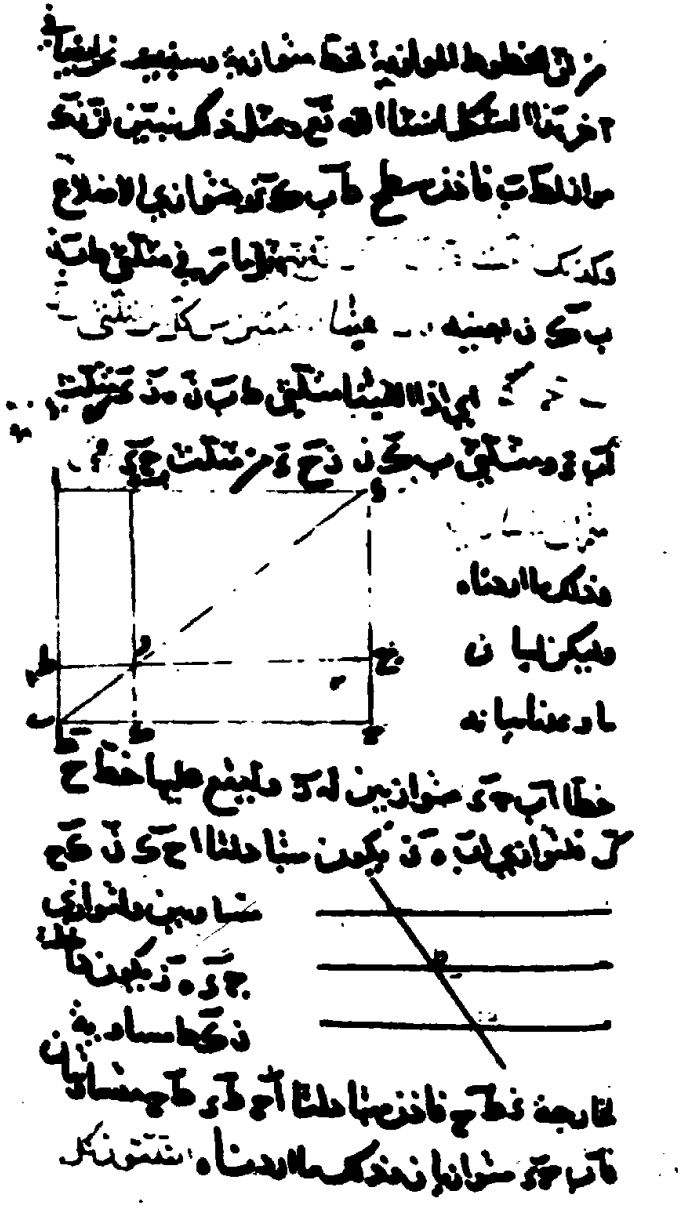

صفحة من كتاب تحفة الرئيس شرح أشكال التأسيس لقاضى زاده الرومى

التى كتبها محمود بن نظام القرشى سنة ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م.

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية أدرجت فى الفهرس تحت عنوان « تحفة الرئيس فى شرح أشكال التأسيس » وجاء بيان المخطوط كما يلى :

أوله : كالنسخة السابقة .

آخره : الذى هو مربع جد النصف مع الزيادة وذلك ما أردناه وهذه الأشكال الخمسة الأخيرة من ثانية كتاب الأصول لإقليدس .

ناسخه : إسماعيل بن شيخ حامد سنة / ١٠٩٥هـ .

نسخة خزائنية . خطه عادى كتبت العناوين الرئيسية والرموز والأشكال الهندسية بحبر أحمر .

و : ٢٨ .

م : ٢١×١٦ .

س : ١٦ ت/ مجاميع / ٢٩١ـ٢٩٢ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٤٩٥) .

*** تحفة الزمن فى تاريخ سادات علماء اليمن:**

(كشف الظنون ٢/ ٣٦٦) .

أو « بهجة الزمن فى تاريخ سادات علماء اليمن » (الأعلام ٢/ ٢٥٩) لحسين بن عبد الرحمن بن محمد، بدر الدين المعروف بابن الأهدل، المتوفى سنة ٨٥٥هـ .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

الموجود منه قطعة من آخره، أولها : « ومن مدينة فشال، وهى أم قرى وادى زمع » .

وآخرها : « وقد تحريت فيها بحسب الإمكان، فمن تحقق خللاً فليصلح، والله المستعان » .

وقد وصل فيها المؤلف إلى سنة ٧٢٤ .

نسخة كتبت بخط قديم، فرغ من نسخها سنة ٨٦٤هـ، فى ٥٢ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرا .

[رواق المغاربة ٩١٤ الأزهر] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٨، ٦٩، ٩٧) .

*** تحفه سامى:**

تأليف سام ميرزا بن الشاه إسماعيل الصفوى، المتوفى سنة ٩٣٩هـ .

وهو فى تاريخ شعراء القرن التاسع الهجرى حتى أواسط القرن العاشر الذين كانوا أغلبهم معاصرين للمؤلف :

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية .

أولها :

لله الحمد قبل كل كلام

بصفات الجلال والإكرام

نسخة مخطوطة فى مجلد، الورقة الأولى محلاة بالذهب والباقى مجدولة بالمداد الأحمر بقلم تعليق، تمت كتابة بخط محمود بن هاشم سنة ٩٩٧هـ، فى ١٣٨ ورقة، مسطرتها ١٨ سطرًا، فى ٢٠ × ١٩ سم .

[١٢ ـ م تاريخ فارسى] .

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية ملونة مذهبة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم فارسى، بخط درويش سيرى رومى، تمت كتابة فى رمضان سنة ٩٩٠هـ، فى ٢٠٩ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٥ , ٢٠ × ٥ , ١١ سم .

[٥ تاريخ فارسى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها الدار حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٥٨) .

*** تحفة السائل بأجوبة المسائل:**

تحفة السائل بأجوبة المسائل: لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة اثنتين وتسعمائة جمع فيه ما أفتى البرهان ابن ظهيرة المكى بإشارته (كشف ١/ ٣٦٧).

*** تحفة السفرة إلى حضرة البررة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٠١١.

كتاب فى عشرة أبواب الأول فى التوبة وآخرها فى بيان المعرفة والمقام والحال وتفسير بعضها.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م.

أوله: الحمد لله الذى جعل العلم مفتاح الجنّة، وصيَّر أسبابه اتباع السُّنَّة، وخص بعض أولى العلم بمزايا الفضل والمِنَّة ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

آخرها: والفناء الباطنى لمن أطلق عن وثاق الأحوال وصار بالله لا بالأحوال وخرج من القلب فصار مع مقلبه والله المسئوول أن يثبت قلوبنا على الدين.

نسخة ثانية:

الرقم: ٦٤١٢.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مشكلة مصححة ومراجعة.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٣٦٧، معجم المطبوعات / ١٧٧.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧/ ١٧٠، معجم المؤلفين ١١/ ٤٠.

طبعات الكتاب: ١ ـ استانبول سنة ١٣٠٠هـ بـ ١٦ ص طبعة ناقصة عدة صفحات محرفة.

٢ ـ بيروت دار الكتاب اللبنانى سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م بـ ١٢٤ ص حجم وسط بتحقيق الأستاذ محمد رياض المالح.

بعض نسخ الكتاب: يحتفظ الأستاذ محمد رياض المالح بنسخة جيدة منه ونسخة أخرى عند الأستاذ محمد مطيع الحافظ بدمشق ناقصة ورقة واحدة من آخرها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٤٩، ٢٥٠).

*** تحفة السفرة إلى حضرة البررة:**

من المصنفات فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٦٨٣٤.

رسالة موضحة للرسالة السابقة وتشابهها فى الموضوع والعبارات:

المؤلف: جلال الدين أحمد.

أولها: الحمد لله الذى أنطق كل شىء بتسبيحه والصلاة والسلام على رسوله وصفيِّه محمد المبعوث إلى كافة العالمين ...

آخره: الفناء هو استعجام الكل عن وصفك بشغل الكل فيك بالكلية واشتغالك بالله تعالى عنهم وعن نفسك وعن الشغل والله أعلم ...

الخط نسخى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٥٠، ٢٥١).

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية.

الرقم: و ـ ١٥.

أول المخطوط: كسابقه.

آخره: والله مسئول أن يثبّت قلوبنا على الدين، وألسنتنا على القول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة.

ناسخه: على بن حسن بن على العبدلانى سنة ١٢٣١هـ.

الخط: نسخى جميل.

ت/ مجاميع / ١٠٢ ـ ١٠٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٠١).

قال عنه صاحب كشف الظنون:

تحفة السفرة إلى حضرة البررة: للشيخ جلال الدين أحمد وهى رسالة على عشرة أبواب وفصول. أولها: الحمد لله الذى أنطق كل شىء بتسبيحه ... إلخ وأصلها لابن عربى وأول الأصل: الحمد لله الذى جعل العلم مفتاح الجنة ... إلخ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٦٧).

*** تحفة السلاطين:**

تحفة السلاطين: فارسى للشيخ علاء الدين على ابن محمد الشهير بمصنفك المتوفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ألفها برسم السلطان ألغ بك ابن السلطان شاهرخ ورتبها على عشرين بابا كلها فى الأخلاق والنصائح.

(كشف ١ / ٣٦٧).

*** التحفة السليمانية:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١٥٧٦٨/ ١.

لأبى الحسن الأردلانى الذى كان حيًا سنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م.

الأول: « الحمد لله الذى تعلق بعروة وثقائه للارتفاع إلى درجات العلى وتشبثت الخلائق بعلاقة أوامره ونواهيه ...).

وهى رسالة فى الاسطرلاب وأقسامه وعمله وأحكامه ومعرفة الساعات وارتفاع الكواكب. رتبها المؤلف كما ورد فى هذه النسخة بـ١٦ بابًا وفى نسخة أخرى بـ٢٠ بابًا.

نسخة جيدة عليها بعض التعليقات كتبت سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م.

وتوجد نسخة أخرى جيدة الخط كتبت فى السليمانية سنة ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م ورقمها ٣٣٠٩٢/ ١ ونسخة ثالثة رتبت مواضيع الكتاب فيها على ٢٠ بابًا. جيدة الخط عليها حواش وشروح، ورقمها ١٧١٤١.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٠، ٣١).

*** التحفة السنية:**

انظر: زكريا الأنصارى.

*** التحفة السنية إلى الحضرة الحسنية المشهورة بلغة الدشيشة الكبرى:**

هكذا ورد عنوان المخطوط فى فهرس المخطوطات الفارسية، أما صاحب كشف الظنون فقد أورده تحت عنوان التحفة السنية إلى الحضرة الحسنية فى لغة الفرس بالتركية وقال عنه:

لمحمد بن مصطفى بن لطف الله الدشيشى وهو فى مجلد كبير جمعه من الكتب المصنفة فى هذا الفن كالبحر والوسيلة ولغة نعمة الله ودقائق الحقائق وضم

إليه أشياء من التواريخ وغيرها وسماه باسم حسن باشا أمير الأمراء بمصر وذلك سنة ثمان وثمانين وتسعمائة ثم اشتهر بلغة الدشيشة وانتشر فى أقطار الروم لكونه أعظم ما صنف فيه.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٦٧).

أما فى فهرس المخطوطات الفارسية فقد ورد بيان المخطوط ونسخه كما يلى:

تأليف محمد بن مصطفى بن لطف الله الدشيشى، المتوفى سنة ٩٨٨هـ.

وهو قاموس فارسى تركى، جمعه من الكتب المؤلفة فى اللغة كالبحر والوسيلة وغيرهما. وضم إليه فوائد تاريخية وغيرها وسماه باسم حسن باشا أمير الأمراء بمصر.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

أوله: سياس شناس أساس وستايش بى قياس وحمد بيغايت وشكربى نهايت آفريد كارى را... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، سبعة أوراق من أولها مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، بخط الدرويش محمود الگلشنى، تمت كتابة يوم الاثنين من شهر صفر سنة ٩٩١هـ، فى ٣٩١ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، على بعض أوراقها تقاييد.

[٦ ـ م لغة تركى].

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية مذهبة وبالألوان مجدولة ومحلاة بالذهب والمدادين الأزرق والأحمر، بقلم عادى، تمت كتابة فى ١٥ ذى الحجة سنة ١٠٧٦، فى ٣٥٠ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢٩ × ١٩ سم.

[٧ ـ م لغة تركى].

ونسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق عادى، بخط محمد نظيف الاسلامبولى، بدون تاريخ، فى ٢٩٤ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا.

فى ٢٢,٥ × ١٤,٥سم.

بها أثر رطوبة. [٧ لغة تركى طلعت].

ونسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، متوجة بحلية ذهبية ملونة بديعة كما أنها منتهية بحلية أيضًا، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأحمر، بقلم دقيق جميل، بخط محمد بن مصطفى الشهير بكاتب، تمت كتابة سنة ١١٤١هـ، فى ٤١٢ ورقة، مسطرتها ٣١ سطرًا، فى ٢٥,٥ × ١٥سم. بهوامشها تقاييد.

[٣٤ لغة تركى طلعت].

ونسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب والألوان بقلم فارسى عادى، تمت كتابة ١٠٧٤ بخط فيض الله بن محمد الشهير بأخوند فى ٧١٥ص، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢٩,٥×١٩سم.

[١٥ معاجم فارسية تيمور].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٥٩).

وتوجد خمس نسخ أدرجت فى فهرس المخطوطات التركية العثمانية بالأرقام التسلسلية من ٥١٠ إلى ٥١٤.

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠م حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٣٢، ١٣٣).

*** التحفة السنية بأجوبة الأسئلة المرضية:**

وهى رسالة للعلامة الشيخ أحمد عبد اللطيف بن القاضى أحمد بن شمس الدين بن على المصرى البشبيشى الشافعى المولود سنة ١٠٤١هـ، والمتوفى

سنة ١٠٩٦هـ، من علماء القرن الحادى عشر الهجرى، أجاب فيها على أسئلة وردت إليه فى أمور الدين، من عبد الرحمن باشا الوزير.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٤).

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة فى مجلد بقلم معتاد بخط إسماعيل سنة ١١٩٣هـ ومسطرتها مختلفة (من ورقة ٢٤ ـ ٥٨) فرغ من تأليفها سنة ١٠٨٧هـ.

[٦٤٤ مجاميع] حليم ٣٤٦٩١.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ١٨).

كما توجد نسخة بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) جاء بيانها كما يلى وفيها اسم المؤلف المشيشى:

أسئلة وردت على المؤلف من الوزير عبد الرحمن باشا آل عثمان بمواضيع عن العرش والكرسى واللوح والقلم وعن عمل الأنبياء فى قبورهم وغير ذلك فأجاب بهذه الرسالة.

المؤلف: شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف المشيشى المصرى الشافعى الصوفى المتوفى سنة ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٥م.

الرقم: ٣٦٦٥.

أوله: الحمد لله الذى علم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، وجعله سميعًا بصيرًا وخلقه فى أحسن صورة فسوَّاه فعدله، وأكرمه فى الآخرة بما أعد له.

آخره: بلغنى أن أهل الجنة يحتاجون إلى العلماء فى الجنة كما يحتاجون إليهم فى الدنيا، فتأتيهم الرسل من قِبل ربهم فتقول: سلو ربكم فيقولون ما ندرى...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلَّق على بعضها.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٥١ معجم المطبوعات ١/ ٥٦٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١/ ٢٨١، خلاصة الأثر ١/ ٢٣٨.

بعض نسخ الكتاب: الموصل: ٣٨ فهرس مخطوطات الموصل لداود جلبى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٥١، ٢٥٢).

*** التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية:**

انظر: ابن الجيْعان.

*** التحفة السنية على الرسالة الباجورية:**

وهى حاشية للشيخ محمد النشار الشربينى الشافعى الخلوتى من علماء أواخر القرن الثالث عشر الهجرى، على رسالة التوحيد للباجورى، فرغ من تأليفها سنة ١٢٩٥هـ.

[١٧٩٢] ١٤٥٧١.

وتوجد تسع نسخ أخرى.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٤).

*** التحفة السنية فى الحسابات الفلكية:**

لحسين زايد السمندونى. مرتبة على أربعة أقسام. يوجد المخطوط بدار الكتب المصرية.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٢).

*** التحفة السنية فى العقائد السنية:**

وهو شرح للعلامة الشيخ إبراهيم بن على بن حسن الشافعى المعروف بالسَّقا خطيب الجامع الأزهر سابقا، المولود سنة ١٢١٢هـ، والمتوفى سنة ١٢٩٨هـ، على منظومة السيد محمد بليحة الأزهرى.

أوله: الحمد لله الذى دلَّ بالإيجاد على وجوده... إلخ، وأول المنظومة:

* قال محمد بليحة الفقير المرتجى رحمة المولى القدير * ... إلخ [٤٣٥] ٦١٦٥ .

وتوجد أربع نسخ أخرى .

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٤) .

*** تحة الشاهان فى فروع الحنفية:**

تأليف أبى البقاء أيوب ابن السيد الشريف موسى الحنفى القريمى الكفوى المتوفى سنة ١٠٩٤هـ وهى فى فروع الحنفية .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أولها ـ نحمد الله كل حين وآن .

ونقدس له من النقصان ...

... حمدنا محدود وثناءنا معدود أول واجب الوجود ومفيض اللطف والجود حضرتنه لايق ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد بجلد أحمر، بقلم عادى، تمت كتابتها فى ١٢ محرم سنة ١٠٧٢هـ، فى ١٤٤ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، . فى ١٩ × ١١سم .

(٦٩ فقه حنفى تركى) .

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد، بأولها حليتان، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ جيد، تمت كتابتها فى شهر محرم سنة ١٢٢٧هـ، فى ٢٨٨ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢٠ × ٣٠ سم .

(١٠٥ فقه تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١/ ١٣٣) .

*** تحفه شاهدى:**

نظم إبراهيم بن صالح المغلوى المتخلص بشاهدى المتوفى سنة ٩٥٧هـ .

وهى منظومة تركية شرح فيها الكلمات الفارسية بالتركية، وأتم تأليفها سنة ٩٥١هـ، وذكر فى كل قطعة الوزن العروضى الذى نظمت عليه .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أولها ـ بنام خالق وحى وتوانا .

قديم وقادر وبينا ودانا ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، رؤوس المواضيع وبعض الكلمات مكتوبة بالمداد الأحمر والباقى بالمداد الأسود، بخط عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٨٥هـ، مسطرتها ١١ سطرًا، فى ٣٧ ورقة، فى ٢٠×١٥ سم .

(٧٧٦٤ س) .

وتوجد بالدار ست عشرة نسخة أخرى أدرجت فى الفهرس بالأرقام التسلسلية من ٥١٨ إلى ٥٣٢ ، وجاء بيان أنواعها وأماكن حفظها كما يلى :

رقم تسلسلى :

٥١٨ : [٢٤ ـ لغة تركى] تمت كتابتها سنة ١٠٨٩هـ بخط كاتب زاده .

٥١٩ : [٤٤٢١ س] تمت كتابتها سنة ١١١١هـ .

٥٢٠ : [١ عروض تركى] تمت كتابتها سنة١١٣٦هـ .

٥٢١ : [١٣٦ لغة تركى] تمت كتابتها سنة ١١٥٠ بخط محمد بن رئيس البستانيان .

٥٢٢ : [٤٧ لغة تركى قوله] تمت كتابتها فى شوال سنة ١١٦٧هـ بخط سليمان ألوان يكن زاده بها شروح ونقول على الهامش . تليها إلى

الورقة ٤٨ قصيدة عربية مطلعها :

* يا أيها الناس اعبدو... إلخ *

٥٢٣ : [٢٢ لغات التيمورية] تمت كتابتها سنة ١٢٢٤هـ، الكتاب الأول ضمن مجموعة فى ١٨ ص. النسخة بهوامشها تقاييد.

٥٢٤ : [١٣٢ مجاميع تركى طلعت] لعلها كتبت سنة ١٢٢٧هـ. على الهوامش وبين السطور تقييدات وشروح كثيرة.

٥٢٥ : [٥٠٥٦ س] تمت كتابتها سنة ١٢٢٨هـ بخط عثمان بقلجى.

٥٢٦ : [٥٠٥٥ س].

٥٢٧ : [٧٩ لغة تركى].

٥٢٨ : [١٣ مجاميع تركى].

٥٢٩ : [٢٦ لغة تركى طلعت] بهوامش النسخة شروح وتقييدات تركية.

٥٣٠ : [٣١ لغة نركى طلعت] بهوامش النسخة شروح وتقييدات منقولة من الناظم.

٥٣١ : [٣ ـ م مجاميع تركى].

٥٣٢ : [١٣٢ مجاميع تركى طلعت].

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٣٣ ـ ١٣٦).

وقد ورد بيان هذه النسخ نفسها فى فهرس المخطوطات الفارسية تحت عنوان تحفهء شاهدى (التحفة الشاهدية).

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٦٠، ٦١).

*** التحفة الشاهية:**

انظر: القطب الشيرازى.

*** التحفة الشريفة فى مناقب العترة الأحمدية:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٠٣٠.

فى مناقب أهل البيت رتبه المؤلف على فصول ومقاصد ومطالب. اعتمد المؤلف على أصول منها الجمع بين الصحيحين لأبى عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى ومسند أحمد بن حنبل وتفسير أبى إسحاق أحمد الثعالبى ومناقب على بن محمد الجيلانى المعروف بابن المغازلى.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ بمدادين أسود وأحمر محمد على سنة ١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٠٧).

*** تحفة الصدور:**

تأليف محمد بن عبد الكريم الغزنوى (القرن الثامن الهجرى).

وهى فى علم الحساب، مرتبة على خمس مقالات، فرغ منها فى ربيع الآخر سنة ٧٤٤هـ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

أولها: الباب الأول فى معرفة الضرب ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بخط فارسى، تمت كتابة سنة ٧٧٠هـ، فى ١١١ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرًا، فى ١٧×٢١,٥سم. يليها فى ثلاث صفحات حل لبعض الأسئلة بالنظم.

[١ حساب فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٦٢. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٦٨).

*** تحفة الصديق إلى الصديق من كلام أمير المؤمنين أبى بكر الصديق:**

انظر: الوطواط.

*** تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوى المصطفى:**

للديربى، وهو العلامة أبو العباس أحمد بن عمر الديربى الغنيمى الأزهرى الشافعى المتوفى سنة ١١٥١هـ.

[٣٣٥] ٤٤٤١ .

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٥) .

*** تحفة الطالب بشرح مقصورة المناقب (مناقب الصحابة ورجال الطريقة الأحمدية):**

كلاهما لأحمد بن عبد الوهاب الوزير الغمانى أبى العباس، المتوفى سنة ١١٤٦هـ. مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

الجزء الأول .

أوله : « الحمد لله الذى جعل همم محبيه عليه مقصورة ... أما بعد، فإنى كنت قبل هذا الأوان ... والأمور فى انتظام، بوجود ذى الجلال والإعظام ... أبى العباس سيدى أحمد بن عبد الله ... دعتنى مشاهدة طلعته ... أن قلت مقصورة ... فلما قرأتها هذه الأيام ... أشار إلىَّ بعض الأشراف ... أن أضع عليها شرحًا ... فاستخرت الله تعالى منشدًا إليه، ومعولاً فى ذلك عليه ... » .

وآخره : « انتهى السفر الأول من تحفة الطالب بشرح مقصورة المناقب التى اشتملت على سند سيدنا ... أحمد بن عبد الله ومآثره ومناقبه وكراماته، رضى الله عنه ونفعنا به آمين .

نسخة كتبت بخط مغربى، سنة ١٢٥٧هـ، فى ٣٤٦ ورقة، ومسطرتها ١٨ سطرًا، وببعض أوراقها رطوبة .

[الرباط ٥٦٣ ك] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤، القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٩٧، ٩٨) .

*** تحفة الطالب وفرحة الراغب:**

أحد مخطوطات عباس العزاوى، من الخزائن الخطِّية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد .

لجمال الدين، أبى حامد محمد بن على بن محمود المحمودى الصابونى المتوفى سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨٢م .

الأول : « أخبرنا الشيخ الإمام، العامل الفاضل جمال الدين أبو حامد محمد ...) وهو كتاب فى الأحاديث النبوية مخرجة من كتب الصحاح .

نسخة جيدة كتبها جميل بن مصطفى العظم ترقى للقرن ١٣هـ/ ١٩م فى أولها صورة منقولة لسماع على المؤلف وإجازة من المسمع لمن سمع سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م .

الرقم : ٩٠٢٤ .

القياس : ١٧ص ٣٠×٢٠سم ٢٤س .

معجم المؤلفين ١١/ ٦٢ .

(« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس . مجلة المورد . بغداد، المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٧) .

*** تحفة الطالبين فى اصطلاح المجوّدين (تجويد بالى أفندى):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد .

تأليف بالى بن على بن محمد بن حسين بن اسكندر ـ أبى الرضا الوفائى .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أولها ـ الحمد لله الذى أورثنا الكتاب ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالأحمر، بقلم نسخ عادى، بخط على ابن أحمد، فى ٤٠ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢١×١٤,٥ سم.

(٨ قراءات وتجويد تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العربية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٣٦).

*** تحفة الطالبين فى ترجمة الإمام النووى:**

تحفة الطالبين فى ترجمة الإمام النووى لعلاء الدين على بن إبراهيم العطار الدمشقى. ويلقب بمختصر النووى. فقيه، متكلم، محدِّث. ولد يوم عيد الفطر سنة ٦٥٤هـ. وسمع الحديث، وأخذ عن محيى الدين النووى، وتوفى بدمشق مستهل ذى الحجة سنة ٧٢٤هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٣٠. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٦٨).

*** تحفة الطالبين لمعرفة أمور الدين مما يتعلق بعابدات رب العالمين:**

انظر: ابن حجر الهيتمى.

*** تحفة الطالبين وعمدة الواصلين:**

وهى ترجمة تركية من العربية والفارسية لم يعلم اسم المؤلف ولا المترجم وهو أحد مريدى الشيخ محمد الشهير بحكيم جلبى من خلفاء الشيخ السيد أحمد البخارى، ألفها برسم السلطان مراد الثالث بن السلطان سليم بن السلطان سليمان العثمانى المتوفى سنة ١٠٠٣هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها ـ الحمد لله لا رب سواه عم الخلق جميعا آلاه ... إلخ.

نسخة مخطوطة، متوجة بحلية ذهبية بديعة جدًا، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١١٨٤هـ، (بخط السيد محمد حسيب بن إبراهيم الحسينى ـ الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ١٢٩ ـ ١٤٨، مسطرتها ٢٣ سطرًا، فى ٢١ × ١٣,٥سم.

بها طيارة تتضمن سلسلة النقشبندية، موضوعة بعد الورقة ١٣٧.

(٨ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية من عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٣٦).

*** تحفة الطلاب فى حل خلاصة الحساب:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى لعبد الرحمن ابن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الجلى المعروف بكاكه جلى الكردى الذى كان حيًا سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م.

الأول (الحمد لله الذى لا تحصى عد نعمه ويوفق المؤلفين والشارحين على ما جمع سبيله ...).

وهى شرح على خلاصة الحساب لبهاء الدين العاملى المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م (معجم المؤلفين ٩/ ٢٤٢) رتبها الشارح على ترتيب الأصل فى عشرة أبواب.

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م فى قرية جل (قرية من قرى بلدة كوى (كويسنجق) فى شمال العراق) وقد ذكر المؤلف اسمه الكامل فى آخر النسخة.

الرقم: ٢٨٣٤٤/ ١ .

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤١ ، ٤٢).

*** تحفة الطلاب فى شرح تحرير تنقيح اللباب:**

انظر: زكريا الأنصارى .

*** تحفة الطلاب فى شرح نزهة الحساب:**

لجمال الدين بن أعز الدمشقى .

مخطوط بدار الكتب المصرية .

أولها: ... وبعد ... فراجعت كتاب نزهة الحساب فى علم الحساب للشيخ ... شهاب الدين ... المشهور بابن الهايم ... فوجدته كتابا محررا متقنا ... ثم أحببت أن أضع على الكتاب المشهور المشار إليه المعول فى صناعة الحساب بالقلم عليه شرحا موضحا لقواعده ... وسميته تحفة الطلاب فى شرح نزهة الحساب ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩١١).

انظر: نزهة الحساب .

*** تحفة الطلاب فى العمل بالحساب:**

(رسالة فى الأعمال الزيجية مرتبة على ٤٨ بابا).

مجهولة المؤلف (سورى).

المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أولها: ... أما بعد فإنى رأيت غالب جداول الأزياج فى هذا الزمان مغلوطة بتحريف الكتاب ... أردت أن أجمع نبذة من الأعمال الحسابية كافية فى المقصود يستغنى بها الطالب عن مراجعة الجداول أن الأعمال الحسابية أضبط وأقرب إلى التحقيق والصواب منها فانتخبت هذه الجملة من كتب أهل هذا الشأن ممن له رسوخ قدم فى هذا العلم ... كالعلامة علاء الدين بن الشاطر رحمه الله وكالمحقق المدقق السلطان أولغ بيك وغيرهما سالكًا فى ذلك أقرب الطرق وأسهلها وأتم الأعمال وأكملها ورتبتها على ٤٨ بابا وسميتها تحفة الطلاب فى العمل بالحساب ...

الباب الأول فى معرفة التاريخ العربى .

الباب الثانى فى معرفة التاريخ الرومى .

الباب الثالث فى معرفة التاريخ القبطى

... ...

الباب السادس والأربعون فى ذكر طرق من علم المساحة .

الباب السابع والأربعون فى معرفة الرسوم والدوائر وشرح بعض كلمات من مصطلحات أهل هذا العلم .

الباب الثامن والأربعون فى نقل الأوساط من طول دمشق إلى غيرها .

آخرها: ... طريق نقل التحويل إلى غير بلد الزيج: اعرف فضل الطولين فما كان فخذ لكل درجة منه ٤ دقائق ولكل ساعة مستوية س دقيقة وزده على وقت التحويل فى بلد الزيج إن كان أقل طولا من البلد المطلوب ونقّصه إن كان أكثر يحصل ساعات التحويل فى ذلك البلد وهذا العمل جار فى جميع التحاويل للفصول وغيرها .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٣٣ ، ١٣٤).

*** تحفة الطلاب فى العمل بربع الاسطرلاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات .

مرتبة عى تسعين بابا ، تأليف أبى البقاء على بن عثمان بن محمد بن أحمد بن القاصح .

مخطوط بدار الكتب المصرية . لاحظ عادة تسهيل

الهمزة المتوسطة بكتابتها ياء كما فى « الدايرة » و«قايم»... إلخ.

أولها: قال الفقيه أبو البقا... بن الناصح (!)... أما بعد فإنى رأيت أكثر الناس قد أهملوا الاشتغال بعلم أوقات الصلوات... والذى أراه لكل مسلم محافظ على دينه أن يشتغل بهذا العلم فينتفع به فى أوراده فى الليل النهار والحضور والأسفار وقيام الليل والسجود فى الأسحار... ولما رأيت المشتغلين من أصحابنا الموقّتين قد اشتغلوا بربع الدايرة الموضوع عليه المقنطرات وتركوا ما سواه من الآلات... استخرت الله تعالى وأمليت الرسالة فى شرح العمل به وشرح العمل لما يُرسم عليه من الأشكال الموضوعة على الربع الأفاقى كالساعات الأفاقية والظل والميل وقوس العسر وضممت إلى ذلك فوايد ليس لها تعلق بالربع لتكمل المنفعة بها وسميتها تحفة الطلاب فى العمل بربع الاسطرلاب... وقد بوبتها تسعين بابا.

الباب الأول فى معرفة الجمل الكبير.

الباب الثانى فى معرفة القلم الهندى.

الباب الثالث فى معرفة أسماء الشهور القبطية.

الباب الرابع فى معرفة أس كل شهر.

الباب الخامس فى معرفة البروج.

... ...

الباب السابع والثمانون فى معرفة أى فصل أنت فيه من فصول السنة ومعرفة درجة الشمس المجهولة.

الباب الثامن والثمانون فى معرفة طول كل قايم على بسيط الأرض.

الباب التاسع والثمانون فى معرفة سعة الأنهار وأعماق الآبار ونحو ذلك.

الباب التسعون فى معرفة مسافة ما بين بلدين وأيها أقرب إليك ومعرفة ما بينها من الأميال والفراسخ والبرد والأذرع.

آخرها: ... واعلم أن البريد ستة فراسخ بالتقريب والفرسخ ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع. قال المصنف وليكن هذا آخر الكتاب والله الموفق للصواب.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٣١، ٤٣٢. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٦٩، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات / ١٨).

*** تحفة الطلاب فى كيفية استخراج الأعمال الفلكية بالحساب:**

انظر: الوفائى.

*** تحفة الظرفا وفاكهة اللطفا:**

انظر: الثعالبى.

*** تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة (كشف ١/ ٣٦٩).

*** تحفة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء:**

قال حاجى خليفة:

تحفة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء: للشيخ محمد ابن أبى السرور البكرى المصرى وهو مجلد على عشر مقالات ذكر أنه كتابه المتوسط بين عيون الأخبار والمنح الرحمانية من تأليفاته وهو من أشخاص عصرنا بمصر.

(كشف الظنون ١/ ٣٦٩).

استدراك

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ربَّنا لا تُؤاخِذْنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

نبَّهنا الأستاذ الفاضل ربيع أحمد الخطيب ـ أثابه الله ـ إلى خطأ وقع فى مادة « التاء » فى الجزء الخامس والسبعين، المجلد الثامن ص ٢٩٣ آخر العمود الثانى، ونصححه إن شاء الله تعالى على الوجه التالى: ابتداء من السطر ١٨ تستبدل السطور من ١٨ إلى ٢٢ بما يأتى:

مع ملاحظة أن الحروف الموضوعة بين أقواس، وهى السين والثاء والصاد والزاى والظاء والجيم، هى الأصوات الستة التى تدغم أو تظهر مع التاء كما هو موضح آنفا. أما الحروف الأخرى الموضوعة بين أقواس وهى الدال والنون والباء والكاف فهى رموز القراء وهم: ابن كثير (د)، وعاصم (ن)، وقالون (ب) وابن عامر (ك).

ونفرد مادة خاصة إن شاء الله تعالى لكل من « رموز القراء »، و « حرز الأمانى » و « طيبة النشر ».

ملاحظة:

فى الجزء الخامس والسبعين أيضًا فى مادة « البيوت الإسلامية » ظهرت كلٌّ من الصورة فى صفحة ٢٧٧ وصفحة ٢٧٨ معكوسة بحيث أصبح اليمين يسارًا واليسار يمينًا مما يخالف ما جاء فى الكتابة عن موضع « الصُّفَّة » فى كل منهما، وهو مما لا يغيب عن فطنة القارئ كما أن لفظ « المدعوّين » فى الصورة الثانية ورد خطأ « المدعوُّون ».

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد الثامن من

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى
المجلد التاسع
وأوله: مادة:

تحفة الظـــرفاء...

أعان الله على إتمامه

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد التاسع

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٢٩ القاهرة

علي مولا

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد التاسع

الناشر
دار الغد العربي
٢ شارع دانش - العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

حقـوق الطبـع والنشـر محفـوظـة

للناشـــر

دار الغـــد العربي

للطباعة والنشر والتـوزيع

٣ ش دانش ـ العباسية ـ عبده باشا ـ القاهرة

الإدارة: ٢٨٥٦١٢٢ / ٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥

فاكس: ٨٢٤٣٢٩

جمهوريـة مصر العربيـة

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف التاء

*** تحفة الظرفاء فى جمع ما فى الكلاعى من الرسائل النبوية والصحابة الخلفاء:**

وهو يعنى كتاب الاكتفاء للكلاعى.

والتحفة لمحمد بن أحمد بن الحسن اليحمدى الفحصى، كان حيًا بعد سنة ١١٧٠هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله جاعل الرسل والرسائل من أجل الودائع والوسائل ... أما بعد ... فإنى لما طالعت كتاب الاكتفاء ... حدثتنى نفسى أن ألخص من الكتاب المذكور رسائله ﷺ ورسائل أصحابه من بعده الخلفاء الراشدين وأمراء جيوشهم ... لما تضمنت هذه الرسائل من أخبار الدين والدنيا والأحكام والفتيا ... وذلك على ترتيب المؤلف المذكور فى تأليفه ... ».

وآخره: « وهذا ما تيسر... مع ... البال، وكثرة الأشغال ... وكمل والحمد لله ... بمحروسة فاس الجديدة عام أربعة وستين ومائة وألف ».

نسخة كتبت بخط مغربى فى ١٣٢ ورقة، ومسطرتها ٣٤ سطرا، وبها آثار رطوبة.

[الرباط ٤١٦ ك] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤/ ٩٨ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٩٨).

*** التحفة الظريفة من كل نكتة لطيفة:**

من مصنفات التراث فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٧٨٢.

لحسن بن عثمان الحكيم المتوفى سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م (ترجمته فى معجم المؤلفين ٣/ ٢٤٤).

وهو مجموعة نوادر عن العرب والمغفلين والقضاة والمعلمين والمتنبئين والنحاة والأطباء ... إلخ.

أوله: « الحمد لله الذى ألبس أهل الأدب جلباب التكريم وأفاض عليهم من ينابيع المعانى جواهر الدر النظيم ...

وبعد فإن الأدب غذاء الأرواح وجلاء القلوب ووكاء العقول والأشباح وأن الأدباء جمعوا فيه الكتب الكثيرة والتآليف الشهيرة ... ».

آخره: « ... فجاء به إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو يصلى وقال: هذا نعيمان، فعلاه بعصاته فصاح الناس ويحك ضربت أمير المؤمنين قال من قادنى؟ قالوا: نعيمان: قال: والله لا تعرضت له بشىء أبدًا والله أعلم.

وهذا ما سمح به القلم ونعوذ بالله من موجبات الندم ... ».

المحتوى: أبوابه:

الباب الأول: فى نوادر العرب.

الباب الثانى: فى نوادر المغفلين.

الباب الثالث: فى نوادر القضاة.

الباب الرابع: فى نوادر المعلمين.

الباب الخامس: فى نوادر المتنبئين.

الباب السادس: فى نوادر النحاة.

الباب السابع: فى نوادر الأطباء.

الباب الثامن: فى نوادر الشعراء.

الباب التاسع: فى الأهاجى والرسائل.

الباب العاشر: فى الأجوبة المسكتة.

الباب الحادى عشر: فى نوادر النساء والجوارى والمغنيات.

الباب الثانى عشر: فى نوادر الصبيان والغلمان والخدم.

الباب الثالث عشر: فى نوادر البخلاء.

الباب الرابع عشر: فى نوادر الطفيلية وأخبار الطعام والأكل.

الباب الخامس عشر: فى نوادر شتى مختلفة.

نسخة كتبت سنة ١١٨٩هـ وعليها مطالعة باسم محمد صالح بن النابلسى سنة ١٢١٣ وتملك باسم محمد سعيد بن النابلسى وباسم محمد بن عبد الرزاق سنة ١٢٤١هـ ومحمد بن حمزة سنة ١٢٠٣هـ وعليها أنه استكتبها لنفسه محمد أمين بن محمد العطار سبط الجيلانى سنة ١١٨٩هـ.

(٦ـ١٢٣) ١١٧ق ٢٣س ١٣,٥ × ٢٠ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٩٢، ٩٣).

*** تحفة العباد فى حقوق الزوجين والوالدين والأولاد:**

وهى مختصر للعلامة عبد القادر الكردى الأربلى المكى الأزهرى من علماء القرن الرابع عشر الهجرى، فيما يجب للزوجين والوالدين والأولاد وما يجب عليهم.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة فى مجلد طبع مطبعة الشرق بالقاهرة سنة ١٣٤٧هـ بآخرها تقاريظ وفهرس فى ١١٢ص.

[٧٦٠] بخيت ٤٥٩٥٥.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ١٨).

*** التحفة العزيزة، أو الأرجوزة الوجيزة المسماة بالتحفة العزيزة:**

انظر: ابن سينا.

*** تحفة غريب الوطن:**

انظر: العطار.

*** تحفة الغريب فى الكلام على مغنى اللبيب:**

انظر: الدمامينى.

*** تحفة الفقراء فى علم الميقات من طريق ربع الدائرة:**

رسالة لمحمد بن كاتب سنان القونوى وهى على خمسة وعشرين بابا ألفها لأمير شهنشاه بن بايزيد العثمانى أولها الحمد لله الذى يكور الليل على النهار... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٣٧١).

*** تحفة الفقهاء:**

تحفة الفقهاء: فى الفروع للشيخ الإمام الزاهد علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندى الحنفى زاد فيها على مختصر القدورى ورتب أحسن ترتيب. أولها:

الحمد لله حق حمده ... إلخ، وصنف تلميذه الإمام أبو بكر بن مسعود الكاشاني (في بعض المصادر بالسين المهملة) الحنفي المتوفى سنة سبع وثمانين وخمسمائة شرحا عظيما في ثلاث مجلدات وسماه بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ولما أتمه عرض على المصنف فاستحسنه وزوجه ابنته فاطمة الفقيهة فقيل شرح تحفته وتزوج ابنته وهذا الشرح تأليف يطابق اسمه معناه، أوله: الحمد لله العلي القادر ... إلخ ذكر فيه أن المشايخ لم يصرفوا هممهم إلى الترتيب سوى أستاذه والغرض الأصلي من التصنيف في كل فن هو تيسير سبيل الوصول إلى المطلوب ولا يلتئم هذا المرام إلا بترتيب تقتضيه الصناعة وهو التصفح عن أقسام المسائل وفصولها وتخريجها على قواعد أصولها ليكون أسرع فهمًا وأنه رتب المسائل في هذا الشرح بالترتيب الصناعي الذي يرتضيه أرباب الصنعة انتهى. ومجرد هذا الشرح لشاه محمد بن أحمد بن أبي السعود المناستري وسماه مجرد البدائع وملخص الشرائع، أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

(كشف الظنون لحاج خليفة ١/ ٣٧١، ومرجع العلوم الإسلامية / ٤٨٧).

وقال الأستاذ الجليل الشيخ علي الخفيف: والتحفة تتصل اتصالا ظاهرًا بكتابين: أحدهما مختصر القدوري، والثاني بدائع الكاساني. أما صلتها بمختصر القدوري فما عبر عنها صاحب « التحفة » في مقدمته أنه ألَّفها لأن ذلك المختصر شديد الإيجاز. فهو قصد بالتحفة أن تَسُدّ فراغًا لم يسده المختصر، من حيث المادة ومن حيث الدليل، وهي بذلك حوت ما في المختصر وزيادة كما يتبين من المقارنة بين الكتابين. وتمتاز على المختصر بالترتيب والتقسيم كما قال صاحب « التحفة » نفسه:

« اعلم أن المختصر المنسوب إلى الشيخ أبي الحسين القدوري رحمه الله جامع جُملاً من الفقه مستعملة بحيث لا تراها مدى الدهر مهملة. يهدى بها الرائض في أكثر الحوادث والنوازل، ويرتقي بها المرتاض إلى أعلى المراقي والمنازل. ولما عمّت رغبة الفقهاء إلى هذا الكتاب، طلب مني بعضهم، من الإخوان والأصحاب، أن أذكر فيه بعض ما ترك المصنف من أقسام المسائل وأوضح المشكلات منه بقوى من الدلائل، ليكون ذريعة لتضعيف الفائدة بالتقسيم والتفصيل، ووسيلة بذكر الدليل، إلى تخريج ذوي التحصيل، فأسرعت في الإسعاف والإجابة، رجاء التوفيق من الله تعالى في الإتمام والإصابة ... إلخ» (انظر التحفة ١/ ١، ٢).

وأما صلتها بالبدائع فهي معروفة مشهورة صيغت في عبارة جميلة هي: شرح تُحفته وتزوج ابنته ». على أن القول بأن البدائع شرح التحفة (ابن عابدين، ردّ المحتار ط ٢٣/ ٦٥٦) يحتاج إلى بيان، ذلك أن صاحب البدائع لم يتخذ التحفة متنًا فيشرحها عبارةً عبارةً كما فعل كثيرون منهم السرخسي في المبسوط على الكافي، وصاحب فتح القدير على الهداية ... إلخ. ولم يكمل المعنى بوضع ألفاظ من عنده بين ألفاظ التحفة مميِّزًا ألفاظ الأصل بقوسين كما فعل البعض، منهم صاحب الدر المختار على تنوير الأبصار، ولم يشرح عباراته بكلمة « قوله ... » كما فعل ابن عابدين في حاشية رد المحتار على الدر المختار، ولم يكتف بتقريرات أو تعليقات أو تقييدات كما فعل كثيرون بحاشية ابن عابدين مثلا ــ بل إنه لم يلتزم ترتيب التحفة لا إجمالا من حيث تسرتيب الكتب: كتاب البيع، كتاب الزواج، كتاب الإجارة ... إلخ، ولا تفصيلاً من حيث الأبواب والفصول عند الكلام على الأركان والشروط والأحكام، بل إنه رتبه ترتيبا جديدًا سار به بالصنعة الفقهية شوطًا إلى الأمام، ولكنه حافظ على ألفاظ التحفة بحيث يجد الباحث « التحفة » في « البدائع » بلفظها لكن بترتيب آخر. وقد تحققتُ من

ذلك أثناء تحقيق التحفة، فما راجعت عبارة من التحفة فى البدائع إلا وجدتها بنصّها ـ وبهذا المعنى تكون البدائع شرحًا للتحفة. ولولا هذا لكانت البدائع كتابًا مستقلا. وفى الحق إن الكاسانى قد اعتمد على التحفة اعتمادًا أساسيا فى الصياغة، فهى التى مهّدت له ما وصل إليه من حيث الصنعة من درجة عالية فريدة فى كتب الفقه الإسلامى، وزاد فى ذلك صلته بصاحب التحفة إذ كان تلميذًا مُقرَّبًا له، أما صلته الشخصية فعلى ما روى لم تنشأ إلا بعد أن فرغ من البدائع وأعجب بها أستاذه السمرقندى واعتبرها مهرًا لابنته.

وليس ببعيد أن يكون الكاسانى قد أعاد صياغة التحفة بالاشتراك مع أستاذه صاحب التحفة نفسه، ولو اشتراك توجيه وإرشاد. وإن القارئ للبدائع ليجد من العبارات ما يدل على ما كان يكنّه الكاسانى للسمرقندى من إجلال وإكبار.

بالمعنى الذى قدمنا تكون البدائع شرحًا للتحفة. ويظهر لنا أن هذا مراد الكاسانى بقوله فى مقدمة البدائع (١/ ٢): « وقد كثر تصانيف مشايخنا فى هذا الفن قديمًا وحديثًا وكلهم أفادوا وأجادوا غير أنهم لم يصرفوا العناية إلى الترتيب فى ذلك، سوى أستاذى وارث السُّنَّة ومورثها الشيخ الإمام الزاهد علاء الدين رئيس أهل السنة محمد بن أحمد بن أبى أحمد السمرقندى رحمه الله تعالى فاقتديت به فاهتديت ».

فالتحفة حلقة هامة فى سلسلة كتب الفقه الإسلامى. فهى واسطة العقد بين البدائع وبين ما سبقها من كتب عظيمة وخاصة مبسوط السرخسى (المتوفى سنة ٤٣٨هـ) ونحن نرى بالملاحظة أن الكاسانى جعل جلّ اعتماده على كتابين: تحفة السمرقندى ومبسوط السرخسى، فتكون الحلقات الظاهر الكبيرة فى هذه السلسلة: كتب محمد بن الحسن الشيبانى التى جمعت فى الكافى، ثم مبسوط السرخسى شرح الكافى، ثم مختصر القدورى، ثم التحفة، ثم البدائع.

أهم كتب الفقه الحنفى السابقة على التحفة هى ـ فيما نعلم ـ كما يأتى حسب الترتيب التاريخى:

١ ـ كتب محمد بن الحسن (١٨٩هـ): الأصل، والجامع الصغير، والجامع الكبير، والزيادات، والسير الصغير، والسير الكبير، والأمالى.

٢ ـ كتاب الحيل للخصاف (٢٦١ هـ).

٣ ـ مختصر الطحاوى (٣٢١هـ).

٤ ـ شرح الجصاص (٣٧٠هـ) للجامع الكبير لمحمد.

٥ ـ النوازل من الفتاوى وخزانة الفقه لأبى الليث السمرقندى (٣٧٣هـ).

٦ ـ مختصر القدورى (٤٢٨هـ).

٧ ـ مبسوط السرخسى (٤٣٨ هـ) وشرحه للجامع الكبير وللسير الكبير لمحمد.

٨ ـ أحكام الناطفى (٤٤٦).

٩ ـ شرح أحمد بن نصر البغدادى (٤٧٤هـ) على القدورى.

١٠ ـ عمدة المفتى وشرح الجامع الصغير للصدر الشهيد حسام الدين بن مازه (٥٣٦هـ).

١١ ـ منظومة الخلافيات للنسفى (٥٣٧هـ).

١٢ ـ تحفة الفقهاء للسمرقندى (٥٣٩ هـ).

(تحفة الفقهاء لعلاء الدين السمرقندى ـ تحقيق د. محمد زكى عبد البر، عنى بطبعه ونشره عبد الله بن إبراهيم الأنصارى. راجع متنه وقدم له الأستاذ الجليل الشيخ على الخفيف. طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامى بدولة قطر ١٩٨٨، المقدمة / ٢٢ ـ ٢٥).

وقد طبعت التحفة سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م بدمشق

فى ثلاثة أجزاء بتحقيق الدكتور زكى عبد البر، وقررت للتدريس فى كلية الشريعة بجامعة دمشق، ثم طبعت ثانية بدمشق سنة ١٩٦٤م فى أربعة أجزاء مع تخريج أحاديثها تخريجًا موسعًا من الأستاذ الشيخ السيد محمد المنتصر الكتانى، والدكتور وهبه الزحيلى.

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤٨٧).

*** التحفة الفقهية فى الرسالة المرضية على الفريضة الشرعية:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٨٩٣٦.

تأليف: يحيى المعروف بابن المنقار المفتى بدمشق، لعله المتوفى سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م.

وهو رسالة فى سؤال وجواب عن الوقف الذرى، وعليها إجابات وتقريظات لبعض العلماء.

أوله: الحمد لله الذى فقه من أراد به خيرًا فى دينه، ورفعه لتحرير مسائله وبراهينه.

آخره: وإنما حمل لفظ الفريضة الشرعية عند الإطلاق، على التسوية والإنصاف، إذ لو حمل على غير ذلك للزم حمل المقيد الطارئ عليه، على التأكيد لا على التأسيس، وهو قوله ﴿ **للذكر مثل حظ الانثيين** ﴾ فإن التأسيس خير من التأكيد والإعادة.

نسخة جيدة. الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة لعلها بخط المؤلف.

المراجع: معجم المؤلفين ١٣/ ٢١٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٤٤).

*** تحفة الفقير فى بعض ما جاء فى التفسير:**

أحد مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

الناظم: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سلامة ابن إبراهيم بن خليل بن محمد الضرير المالكى الإسكندرى المتوفى سنة ١١٤٩هـ.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) لاحظ تخفيف الهمزة المتوسطة بكتابتها ياء) واستخدام لفظ « جلد » بدلا من « مجلد » وماية بدلا من « مائة »... إلخ.

الجزء الأول:

الرقم: ٨٩٠٥.

أول المنظومة:

يقول راجى ربه المقتدر
المالكى محمد الإسكندرى
الحمد لله الذى قد بيّنا
حكم آيات كتابه لنا
وبعث الهادى بالقرآن
موضحًا بأحسن البيان
صلى عليه ذو الجلال كلّما
كتب فى التفسير أو تكلّما
وبعد: فالتفسير أفضل العلوم
وأجلُّها على الخصوص والعموم
وكنت قد جمعت فى حال الصغر
فيه فوايدًا وضاعت فى الكبر
أشار لى بعض الألبا النصحا
العادمى البغض الألبا الفصحا
أن أكتب التفسير نظمًا يأتى
على عقول أهل ذى الأوقات

آخر الجزء الأول:

عظيم معناه الذى لا يحصى
يستغرق القول لا يستقصى

ليس لـــه من طـــرف يحـــدّ
بـــه ولا يأتى عليـــه العـــدّ
آخـر جـزئى ذا لمـا رجـوت فى
والله ذو الفضل العظيم فـــاعـــرف

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت فى سنة ١١٣٥هـ كما فى آخر الجزء الرابع ق (٣١١) كتبت المنظومة بخط معتاد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. يبدأ الجزء الأول بتفسير أول الكتاب مع مقدمة المؤلف وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ والله ذو الفضل العظيم﴾[البقرة: ١٠٥] على الورقة الأولى قيد شراء مع بقية الأجزاء ينص على ما يلى: تملكته بالشراء الشرعى من السيد محمود الكتبى من ابن الأيوبى، وأنا الفقير أحمد طيبى الحسينى. كما يوجد قيد إهداء لنسخ الكتاب من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب للمكتبة الظاهرية سنة ١٣٧٧هـ على الورقة الأولى أيضًا ترجمته للمؤلف كتبها أبو الفيض محمد مرتضى الحسينى.

الغلاف من الجلد العادى عليه بعض الزخارف.

ق	م	س
٣٤٣	٢١ × ١٥	١٩

المصادر: سلك الدرر: ٤/ ١٢٣، عجائب الآثار: ١/ ١٦٠، إيضاح المكنون: ١/ ٣٠٣.

الجزء الثانى:

الرقم: ٨٩٠٦.

أول الجزء:

مـــا ننسخ أى من آيـــة أنفقـــوا
بأن مـــا شـــرطيـــة هنـــا تقـــوا
واختلفـــــوا فقيل معنى أى شىّ
محلهـــــا النصب بنسخ لا غىّ
كمثل أيًـا مـــا وتـــدعـــو بعـــد
وذا مـــــرجح بـــــه يعتـــــد

آخر الجزء:

ومن قـــرأ ذى الآيتين كفتـــاه
جـــاء فى البخـــارى صحيح معنـــاه
وكـــم أتـــى فى فضـــل ذى الآيتيـــن
من الصحـــاح فـــادره من غيـــر مين
هـــذا تمـــام الثـــانى فى الجلـــود
والحمـــــد لله العلى المحمـــــود

أوصاف المخطوط: هذه النسخة تتمة الجزء الأول، تبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ ما نسخ من آية أو ننسها ﴾ [البقرة: ١٠٦] وينتهى بتفسير آخر سورة البقرة.

كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والأشعار المستشهد بها مكتوبة بالأحمر. أحيطت الصفحات بإطارات مرسومة بالأحمر، كما فصل بين شطرى الأبيات بخطوط حمراء.

على الورقة الأولى قيد إهداء الكتاب من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب للمكتبة الظاهرية سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣٥٧	٢١ × ١٥	١٩

الجزء الثالث:

الرقم: ٧٩٠٧.

أول الجزء:

وآل عمـــــران أنت بطيبـــــة
على وقـــايع بـــاتفـــاق الأمـــة
وعـــدد الآيـــات فيهـــا مـــايتـــان
على الـــذى حـــرره ذو الإتقـــان

قال أبو الحسن بن الحصار
المالكى الأندلسى لا إنكار

آخر الجزء:

ففضله عظيم أى ليس بعد
لا غاية لا طرف ولا يحدّ
وقيل بل عظم بالنبوه
وقيل بالعلم وبالرساله
رغبت فى فضل الهنا العظيم
رجوت منه واسعًا فى التميم
من غير تعويق ولا تناكث
جعلت ذا آخر جزء ثالث

أوصاف المخطوط: يبدأ هذا الجزء بأول سورة آل عمران، وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ وكان فضلُ الله عليك عظيمًا ﴾ [النساء: ١١٢].

كتب هذا الجزء بخط نسخى معتاد وهو أفضل من الجزء الثانى، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالمداد الأحمر. أطرت الصفحات بإطارين مرسومين بالأحمر.

على الصفحة الأولى وقبل التفسير مقطعات شعرية من نظم المؤلف. على الكتاب قيد إهداء من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب إلى المكتبة الظاهرية سنة ١٣٧٧هـ.

النسخة من القرن الثانى عشر الهجرى وهى بحالة جيدة ورقًا وغلافًا، والغلاف من الجلد البنى المزخرف.

ق	م	س
٣٠٤	١٥×٢١	١٩

الجزء الرابع:

الرقم: ٨٩٠٨.

أول الجزء:

لا خير فى كثير من نجواهم
يعنى المنافقين كفارهم
قال مجاهد جميع الناس
أو قوم طعمة بلا التباس
والنجوى معناها السرار الواقع
فى شأن تدبير الأمور فاسمع

آخر الجزء:

جعلت هذا آخر الجلد الذى
يكون رابع الجلود فخذى
نظمت ذلك تجاه الكعبه
مؤملاً فى رحمة واسعه

تم الجزء الرابع بفضل الله وعونه من مبيضة مسودة مؤلفه فى يوم الثلاثاء فى الخامس من العشر الثانى من الشهر السادس من السنة الخامسة من العشر الرابع من القرن الثانى عشر من الهجرة النبوية.

أوصاف المخطوط: نسخة عادية كتبت بخط معتاد قليل الوضوح أحيانًا. أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالأحمر، الغلاف من الجلد البنى المزخرف.

على الورقة الأولى بعد الغلاف أرجوزة من نظم المؤلف تتحدث عن مكانة التفسير بين العلوم. على الورقة الثانية قيد إهداء الكتاب من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب الدمشقى سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣١١	٢١ × ١٥	١٩

الجزء الخامس:

الرقم: ٨٩٠٩.

أول الجزء :

وسورة الأعراف قلْ مكيّه
للخبر قال مثله قتاده
ثم آلمّصّ قد مضى
فيه الكلام الشيخ قال عن رضى
وقل أنا الله المليك الصادق
مفتاحها باسم الإله الخالق

آخر الجزء :

رجوتها متصلاً بالأنفس
جعلت ذا آخر جلد خامس
تم بحمد ربنا بطيبة
عند نبينا بباب الرحمة
سنة تسع بعد عشرين كذا
مايةٍ مع ألف تعدّ فخذا
وذاك أخر ربيع الثانى
والحمد لله على البيان

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد ردىء، أسماء السور، وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر، الغلاف من الجلد البنى المزخرف.

على الورقة الثانية قيد إهداء من السيد محمد صلاح الدين الخطيب ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب المكتبة الظاهرية سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣٠٢	٢١ × ١٥	١٩

الجزء السادس :

الرقم : ٨٩١٠.

أول الجزء :

سورة يونس أتت بمكه
للحسن البصرى مع عكرمه
كذا عطا وجابر والأكثر
أىّ كلها وذا هو المشتهر
قال ابن عباس إلا ثلاث
منها أتت بطيبة إلا ثلاث

آخر الجزء :

نظمت نصفه بباب الرحمه
عند نبينا رسول الأمه
ونصفه الثانى بباب العمره
مواجهًا بذاك عند الكعبه
والحمد لله على التمام
نسأله العون على الختام

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى تبتدئ بتفسير سورة يونس وتنتهى بتفسير آخر سورة الإسراء، كتبت بخط معتاد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارين مرسومين بالأحمر.

الغلاف من الجلد العادى المزخرف.

على الورقة الأولى قيد إهداء من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب للمكتبة الظاهرية سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣٠٩	٢١ × ١٥	١٩

الجزء السابع :

الرقم : ٨٩١١.

أول الجزء :

قل سـورة الكهف أتت بمكّـة
وقيـل إلا آيتيـن فـاثبـت
همـا اللتـان قـال واصبـر نفسك
الآيتين اقـرأهمـا واستمسكـا
آيـاتهـا قل مـايـة وعشـرة
وقيل إحـدى عشـرة محـررة

آخر الجزء:

وقـالـت إذ ذاك ربّ إنـى
ظلمـت نفسـى بضـلال منـى
فعنّـى على الجهل وقـد أسلمـتُ
مـع سليمـان وقـد أطعـتُ
لله ربّ العـالمين حقّـا
تعبّـدا لـربنـا ورقّـا
وقـد الكفـر جميعًـا وانقضى
والقلب بـالإيمـان صـار أبيضـا

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، تبتدئ بسورة الكهف وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ وأسلمتُ مع سليمـانَ للهِ ربِّ العـالمين ﴾ [النمل: ٤٤].

كتبت بخط معتاد غير واضح، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارين مرسومين بالأحمر. على الورقة الأولى قيد إهداء من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب للمكتبة الظاهرية بتاريخ سنة ١٣٧٧هـ.

الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٣٠٦	٢١×١٥	١٩

الجزء الثامن:

الرقم: ٨٩١٢.

أول الجزء:

ولقـد أرسلنـا إلـى ثمـودا
أخـاهـم صـالحًـا المعهـودا
أن اعبـدوا الله بمعنـى وحّـدوا
وإن تفسـر الـرسـالـة ارشـدوا
وصح مصـدريـة يعنى بـأن
قـل فـإذا هـم للفجـاءة اقطعـن

آخر الجزء:

والقـايلـون المـؤمنـون مثل مـا
آخـر دعـواهم أن الحمـدا
لأنـه قضى بين المـؤمنين
بـالحقّ فى أشيـا خـذ بـالتبيين
حمـدتـه إذ تمّ هـذا الجـزء فى
جمـادى فى عـام ثـلاثين اعـرف
ومـائة وألف من هجـرة أحـ
ـمد عليـه الله صلى مـا اتصح

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى تبتدئ بتفسير قوله تعالى: ﴿ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا ﴾ [النمل: ٤٥] وينتهى بتفسير آخر سورة الزمر.

كتب المخطوط بخط معتاد غير واضح، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد مكتوبة بالأحمر تلوثت بعض أوراقها بالمداد الأحمر. الغلاف من الجلد المزخرف.

على الورقة الأولى قيد إهداء ينص على ما يلى: هدية للدولة العلية بالبلاد المغربيّة ... على الورقة

الثانية قيد إهداء من محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب الدمشقى للمكتبة الظاهرية بتاريخ سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣٠٥	٢١×١٥	١٩

الجزء التاسع:

الرقم: ٨٩١٣.

أول الجزء:

قد جاء فى فضل الحواميم أحا
ديث وآثار وكلّ وضحا
سورة غافر أتت مكيةً
تسمى بمؤمن وبالطول اثبتنْ
حمَ مر فيه القول مثل ما
الأحرف إعرابًا ومعنًى قد سما

آخر الجزء:

فإنها قطعًا هى المانعه
أى من عذاب القبر والمنجيه
قد شفعت لرجل فى النار
وأدخلته جنّة لا إنكار
طمعت فى دخول جنة بها
ختمت ذا الجلد بها فانتبها
فى رمضان كان فى ذا سنه
ألف من الهجرة أتى ومايه
بعد ثلاثين تجاه الكعبه
فالحمد لله ولى النعمه

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، تبتدئ بسورة المؤمن (غافر) وتنتهى بتفسير آخر سورة الملك، كتبت بخط معتاد غير واضح، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالأحمر. أحيطت الكتابة بإطارين مرسومين بالأحمر. على الورقة الأولى قيد إهداء من السيد محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب للمكتبة الظاهرية بدمشق سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣١٤	٢١×١٥	١٩

الجزء العاشر:

الرقم: ٨٩١٤.

أول الجزء:

والخبر قال: إنه اسم الرحمن
أو آخر الحروف منه ببنيان
أو اسم سورة أو اسم القرآن
أو الرواة قد رووا ببنيان
أو لوح من نور وقيل من ذهب
أو قل هو النور فما فيه رهب

آخر الجزء:

ومن بيان للموسوس لهم
إنسًا وجنًّا فهو ما أهملهم
وهاهنا رأيت أقوالاً أُخر
تركتها لأنها ستكرر
وبعضها ليست من التفسير
وأنها قيلت بلا تحرير
والله أعلم وحمدًا لله
مؤيدًا ليس له تناه
وأفضل الصلاة والسلام
على النبى المبدأ الختام

أوصاف المخطوط: النسخة من القرن الثانى عشر الهجرى تبتدئ بسورة القلم، وتنتهى بتفسير سورة الناس، وبهذا الجزء ينتهى هذا التفسير الذى تألف من عشرة أجزاء.

كتب هذا الجزء بخط معتاد غير واضح، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم والشواهد الشعرية مكتوبة بالأحمر. أحيطت الكتابة بإطارين مرسومين بالأحمر.

الغلاف من الجلد المزخرف.

على الورقة الأولى قيد إهداء باسم محمد صلاح الدين ابن الشيخ أبى الفرج الخطيب الدمشقى للمكتبة الظاهرية بدمشق سنة ١٣٧٧هـ.

ق	م	س
٣٤٠	٢١ × ١٥	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٧٦ ـ ٨٦).

*** تحفة الفقير إلى صاحب السرير:**

وهو كتاب فى التاريخ العام، لمحمد بن إبراهيم الإيجى، كان حيًّا سنة ٨٠٠هـ، كما فى معجم المؤلفين ٨/ ١٩٣، وذكر إسماعيل البغدادى فى ذيله على كشف الظنون ١/ ٢٥٥ هذا الكتاب، وذكر أن مؤلفه فرغ منه سنة ٨٤٠هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى وفقنا لسلوك مناهج الحق والصدق ».

وآخره: « ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ينبهنا عن سِنَة الغافلين، ويسلك بنا [عن] سُنَّة الغافلين، إنه ولى الإحسان وبه التوفيق وعليه التكلان ».

نسخة بخط نسخى جيد جدًّا، بقلم بير على الحافظ، وهى فى ٢٩٥ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[أثر خانة والدة خديجه ملكانه ٢٣١] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٩٩).

*** تحفة القادم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تدبير الصحة.

من المخطوطات المصورة بقسم التراث العربى بالكويت.

المؤلف: أبو العباس أحمد بن أبى العباس أحمد الخميرى الصقلى التونسى المشتهر بـ(المغازلى) (كان حيا ٧٢٧ هـ).

أوله: الحمد لله الذى أبدع الكون عن غير مثال سابق، خلق آدم من تراب وجعل نسله من ماء.

عدد الأوراق: ٨٥ ورقة (١٤٢ ـ ٢٢٧).

المسطرة: ٢١ سطرا.

المكتبة: دار الكتب الوطنية ـ تونس ١٨٥٥٦ (مجموع) [٢٧٠ / ١١٣].

الملاحظات: الخط مغربى. وقد ذكر المؤلف فى مقدمة الكتاب أنه ألفه للمولى أبى يحيى زكريا ابن السلطان أبى العباس أحمد الحفصى (٦٥٠ ـ ٧٢٧ هـ) ورتبه على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة.

المقالة الأولى وفيها سبعة أبواب.

الباب الأول: فى صدر الكلام على حفظ الصحة.

الباب الثانى: فى حفظ الصحة بحسب الهواء. وفيه فصول.

الباب الثالث : فى حفظ الصحة بحسب الرياضة .

الباب الرابع : فى حفظ الصحة بحسب العوارض النفسية .

الباب الخامس : فى حفظ الصحة بالأغذية المألوفة والأشربة .

الباب السادس : فى تدبير الصحة بالنوم الطبيعى واليقظة .

الباب السابع : فى تنقية الأبدان بحفظ الصحة .

المقالة الثانية : فى تدبير كل فصل من فصول العام وهى فى عشرة أبواب .

المقالة الثالثة : تشتمل على سبعة أبواب فى منافع كثيرة من فنون الطب . وذكر الناسخ فى آخر الكتاب : وقال كاتبه : وكتبت هذه النسخة من خط مؤلفها رحمة الله عليه آمين .

(معجم المؤلفين ١/ ٢٧٣ واسمه فيه : أحمد بن عبد السلام الصقلى التونسى توفى فى حدود ٨٢٠ هـ من مؤلفاته «حفظ الصحة ») .

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى ، مراجعة د . سامى مكى العانى / ٤٣ ، ٤٤) .

*** تحفة القادم:**

تحفة القادم : فى التاريخ لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن لأبى بكر المعروف بابن الأبار القضاعى البلنسى الأديب المقتول ظلما المتوفى سنة ٦٥٨ ثمان وخمسين وستمائة ألفه فى معارضة زاد المسافر لأبى بكر.

(كشف ١/ ٣٧٢) .

*** التحفة القدسية:**

التحفة القدسية ـ منظومة فى الفرائض للشهاب أحمد بن الهائم المتوفى سنة ٨٨٧ سبع وثمانين وثمانمائة اختصرها من الرجبية وزاد عليها . أولها :

بحمد ربى ابتدى كلامى مولية بالصلاة والسلام ... إلخ وعليه تعليقة لسبط المارديني سماها اللمعة الشمسية على التحفة القدسية . وشرحها القاضى زين الدين زكريا بن محمد الأنصارى المتوفى سنة ٩١٠ عشر وتسعمائة وسماه الفتحة الأنسية لغلق التحفة القدسية .

(كشف الظنون ١/ ٣٧٢ . انظر أيضًا فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٠٠٢ ، ١٠٠٣) .

*** تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام:**

قال حاجى خليفة :

تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام : للقاضى تقى الدين محمد بن أحمد الحسينى الفاسى نزيل مكة المكرمة المتوفى سنة ٨٣٣ ثلاث وثلاثين وثمانمائة . أوله : الحمد لله الذى خص مكة المشرفة بوافر الكرامة ... إلخ وهو مختصر شفاء الغرام ورتب على أربعين بابا كأصله حذف فيه الأسانيد .

(كشف الظنون ١/ ٣٧٢) .

ويوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كما يلى :

وهو مختصر كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام .

كلاهما لتقى الدين محمد بن أحمد الفاسى المالكى ، المتوفى سنة ٨٣٢هـ .

أوله : « الحمد لله الذى خص مكة المشرفة بوافر الكرامة » .

وآخره : « قال مؤلفه ... كان الفراغ من اختصاره فى

العشر الأخير من شهر الله المحرم الحرام مفتتح شهور سبع عشرة وثمانمائة ... وأن ينفع به جميع البشر بمحمد سيد المرسلين وآله وصحبه الأكرمين والحمد لله رب العالمين ».

نسخة بقلم معتاد، بخط عبد الوهاب بن حسن بن أحمد الدمياطى الشافعى، فرغ منها يوم الثلاثاء ١٦ من رجب سنة ٨٣٨هـ، وهى فى ١٥٧ ورقة، ومسطرتها ٢٩ سطرًا. وهذه النسخة كتبت عن نسخة الأصل، وعليها تملك سنة ٨٩٩هـ.

[دار الكتب المصرية ١٩٨٦ تاريخ طلعت] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤، القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٩٩، ١٠٠).

*** تحفة الكرام فى تاريخ مكة والمسجد الحرام:**

تأليف محمد مهدى بن مرتضى بن محمد بن عبد الكريم الحسينى الطباطبائى النجفى، بحر العلوم (١١٥٥ ـ ١٢١٢هـ / ١٧٤٢ ـ ١٧٩٧م). نسخة بخط المؤلف فى مكتبة على كاشف الغطاء فى النجف.

التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٤٢).

*** تحفة اللبيب وبغية الأديب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الرياضيات.

رسالة مرتبة على خمسة أبواب لعبد الله بن أحمد المقدسى الحنبلى.

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أولها: ... وبعد فيقول... المقدسى الحنبلى هذه رسالة مختصرة مفيدة عملتها فى رسم ربع الدايرة والجيب حاوية على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة وسميتها تحفة اللبيب وبغية الأديب ...

المقدمة فى معرفة صناعة الربع.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٥١٥).

*** التحفة الماردينية فى شرح الياسمينية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الرياضيات.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٣٠٤٥/ ٣.

لبدر الدين محمد بن محمد بن أحمد الدمشقى القاهرى المعروف بسبط الماردينى المتوفى سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م.

الأول: « الحمد لله رب العالمين ... وبعد فهذا تعليق وجيز على الأرجوزة الياسمينية فى علم الجبر والمقابلة ... » وهى شرح على أرجوزة عبد الله بن حجاج المعروف بابن الياسمينى المتوفى سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م. وقد سمى هذا الشرح باللمعة الماردينية فى شرح الياسمينية (كشف ١/ ٦٢).

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م عليها مقابلة. فى آخرها صفحة تتضمن مسائل حسابية.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٣. انظر أيضًا فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٧٨).

انظر: الياسمينية.

*** تحفة المبتدى:**

وهى منظومة للشيخ أحمد بن عبد الرحيم الخليلى الشافعى من علماء القرن الثانى عشر الهجرى.

[٣٢١٨] زكى ٤١١٦٠ .

(فهرس المكتبةالأزهرية ٣/ ١١٥).

*** تحفة المتكلمين:**

للعلامة برهان القريشى العباسى.

[٣٧٥] ١٣٠٣٦ .

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٥).

*** تحفة المتنعمين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب.

وهى ترجمة تركية لكتاب « خلقة المعدة ».

تأليف: أحمد بن إبراهيم بن أبى خالد طبيب الخليفة العباسى المتقى بالله.

ترجمها وزاد عليه: خير الله بن إبراهيمى (إبراهيم) من رجال القرن الثانى عشر برسم السلطان مصطفى الثالث العثمانى.

أولها ــ الحمد لله الحكيم الذى جعل المعدة قابلة لهضم الغذاء ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها فى ١٣ شعبان سنة ١١٧٠هـ بخط المترجم، فى ٢٩٦ ورقم مسطرتها ٢٣ سطرًا، فى ٢٤ × ١٦سم.

(١ طب تركى طلعت).

ويقول بروسه لى محمد طاهر (ع.م: ٣/ ٢١٦) إن كتاب تحفة المتنعمين هو أثر تركى فى الطب من تأليف خير الله بن إبراهيم يقع فى ٤٦ بابا و٦٤ فصلا، وله أيضًا ترجمة تركية لكتاب « خلقة المعدة » لأحمد ابن إبراهيم الطبيب فى ٤٠ بابا.

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ١٤٠).

*** تحفة المجاهدين فى العمل بالميادين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون الحربية والفروسية.

تأليف العلامة لاجين بن عبد الله الذهبى الحسامى المعروف بالطرابلسى المتوفى سنة ٧٣٨هـ.

أوله: الحمد لله الذى أعلىٰ قدر من اتصف بالشجاعة واشتهر، وأعلىٰ رتبة من جعل الفضل له بضاعة وجعل عُقبى الصبر الظفر القوى الذى أعان على الحروب وأهوالها، والمصافّات وتفنن أحوالها، وأعظم أجر الجهاد وفرضه على العباد، ونصر أهل الحق على أهل العناد نحمده على ما أنعم به من النصر على الأعداء، ورفع منازل الشهداء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القادر القاهر، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صاحب الوجه الزاهى الزاهر، والنور الباهى الباهر. صلى الله عليه وعلى آله أولى الفضل الوافى الوافر، وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد، فإن للحروب لوازم لا بد للمتصف بالشجاعة منها، وجوازم لا يستغنى عنها، وقد ضمن فى هذا الكتاب ما يجب لمتعاطى الحرب الوقوف عليه، ومعرفة رسمه، ومعرفة كيفيته وفهمه، والامتثال لمرسومه والاتسام بوسمه، وخبرة ما تضمنه من إقبال وإدبار، وإيراد وإصدار، وكرّ وفرّ، ووقوف ومرّ، وتصويب بسِنَان، وإرسال بعِنَان، وإقدام وإحجام، وشرحنا فيه ما يجب الوقوف عليه والوقوف عند حده، وأن يجعله الشجاع عمدته حال هزله وجدّه، وسمّيته «تحفة المجاهدين فى العمل بالميادين » تأليف العبد الفقير إلى الله تعالى لاجين الحسامى » المعروف بالطرابلسى ... إلخ.

وفيما يلى بيان بالمكتبات التى اقتنت نسخًا من هذه الرسالة، وهى مصورة ومحفوظة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة:

١ ـ نسخة بقلم نسخ جميل والعناوين مكتوبة بخط الثلث الجميل، كتبت برسم الخزانة العالية المولوية الأميرية الكبيرية المجاهدية العضدية السيفية بهادر الشهابى مقدم المماليك السلطانية الملكية الظاهرية، لعلها من خطوط القرن التاسع فى ١٧ ورقة ومسطرتها ١٠ أسطر وبها صور وأشكال لميادين الحرب ٢٣ × ٣١ سم.

[مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٣٥١٢].

٢ ـ نسخة ثانية خزائنية بخط نسخ جميل لعله من خطوط القرن الثامن فى ٢٢ صفحة ومسطرتها ١٥ سطرًا. موضحة بالأشكال والرسوم ١٩ × ٢٦ سم.

[مكتبة رضا رامبور بالهند ـ ٣٥٢٤].

٣ ـ نسخة ثالثة بخط نسخ جميل تمت كتابة سنة ٨٧٨ بقلم أحمد بن الشاهد الأزهرى البكرى الديلمى برسم خزانة الجناب العالى السيفى حرباش السلحدار من طبقة الرفرف الملكى الأشرفى. فى ٢٠ ورقة ومسطرتها ١١ سطرًا موضحة بالرسوم ٢٧ × ٣٠ سم.

[مكتبة الفاتح باستانبول ـ ٣٥٠٩].

٤ ـ نسخة رابعة بقلم نسخ جميل تمت كتابة سنة ٧٧٨ موضحة بالرسوم والأشكال. فى ١٢ ورقة ومسطرتها ١٠ أسطر ٢٢ × ٣٠ سم.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٢١٢٩].

٥ ـ نسخة خامسة خزائنية بخط نسخ جميل واضح، وموضحة بالرسوم والأشكال فى ٤٢ ورقة ومسطرتها ١٠ أسطر ٢٥ × ٣٣ سم.

[مكتبة بغداد كشك باستانبول ـ ٣٧٠].

٦ ـ نسخة سادسة بخط نسخ واضح، لعله من خطوط القرن الثامن، موضحة بالرسوم والأشكال. فى ... ورقة ومسطرتها ١١ سطرًا ٢٠ × ٣٠ سم.

[المكتبة الأحمدية بحلب ـ ١٣٧٢].

٧ ـ نسخة سابعة كتبت سنة ٨٠٠ بخط نسخ جميل كتبها محمد بن تمراز فى ١٤ ورقة ومسطرتها ١١ سطرًا. وموضحة بالأشكال والرسوم.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م جـ٤/ ١٠ ـ ١٢. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٧٣).

وفى هذه الرسالة يصف المؤلف ترتيب الصفوف فى ميادين الحرب وأشكالها المتعددة مما ننقله لك إن شاء الله تعالى فى مادة « الصف فى الحروب الإسلامية» فانظرها فى موضعها.

* تحفة المحتاج بشرح المنهاج:

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى المكى (٩٧٤هـ/ ١٥٦٧م) وهو كتاب فقه على المذهب الشافعى، شرح فيه المؤلف مختصر «منهاج الطالبين» للنووى (٦٧٦هـ) واعتمد فى الشرح على الشروح المتداولة، وبيَّن ألفاظه ومعانيه وأحكامه، وأجاب عما فيه من الإرادات المتطاولة، مع ذكر الأدلة، والخلاف بين أصحاب الشافعى، والتعليل للأقوال، مع عزو المقالات والأبحاث لأربابها، وينبّه على الآراء المرجوحة، ويناقش أدلتها، ويرد عليها.

والكتاب شرح متوسط، لكنه من أنفس كتب المذهب، وأحفلها بالفروع الفقهية، وأجمعها لنوادره، وعوّل عليه العلماء، وكتبت عليه الحواشى، منها حاشية العلامة الشيخ عبد الحميد الشروانى، وحاشية الإمام أحمد بن قاسم العبادى (٩٩٢هـ).

وطبع كتاب « تحفة المحتاج » على هامش حاشيتى الشروانى والعبادى بمصر سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م فى عشرة أجزاء كبيرة بمطبعة مصطفى محمد.

(مرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلى / ٥٢٧).

وتحفة المحتاج أهم كتب الشافعية ـ كما سبق القول ولها شأنها خصوصًا فى مناطق الأكراد، بخلاف النهاية للرملى المسماة « نهايةالمحتاج شرح المنهاج » فإنها معتمدة فى مصر. والشيخ ابن حجر والرملى كلاهما من طلاب الشيخ زكريا الأنصارى.

يقال: اتى ابن حجر بتحفته إلى شيخه والرملى كذلك... فأخذ الشيخ زكريا النهاية للرملى ووضعها تحت ركبته، وألقى بالتحفة إلى جانبه تجاه العراق، فوقع فى نفس ابن حجر شىء، فأعلمه الشيخ أنَّ تحفته ستكون عمدة العراقيين، بخلاف النهاية للرملى فإنها تكون مسند أهل مصر عمومًا.

(الإمداد شرح منظومة الإسناد ــ أكرم عبد الوهاب ١/ ٨٠).

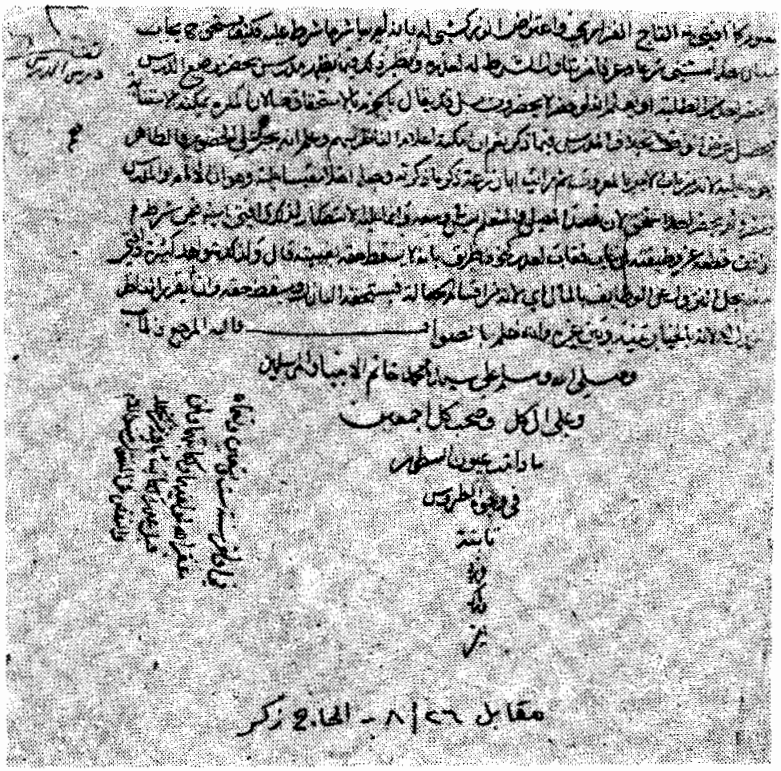

تحفة المحتاج بشرح المنهاج

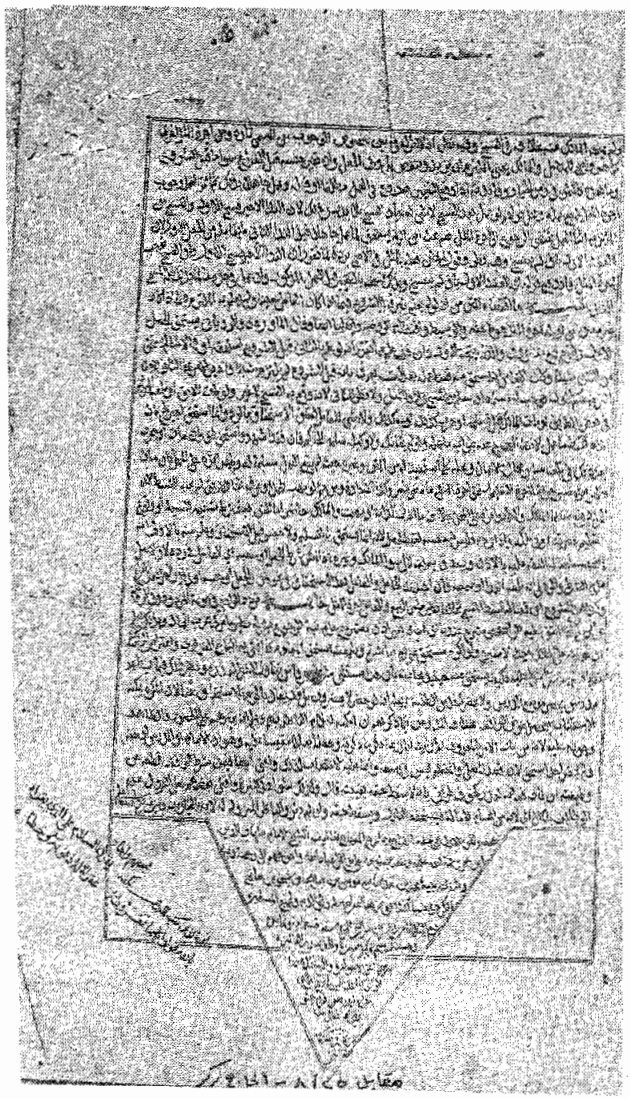

ويوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل هذا بيانه، وقد ورد العنوان بلفظ «لشرح» باللام:

تحفة المحتاج لشرح المنهاج:

الرقم: و ـ ٣٠٦.

أوله: «الحمد لله الذى جعل لكل أمة شرعة ومنهاجًا...».

الناسخ: محمد بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن شيخو بن صالح الكردى سنة ٩٨٠هـ.

وبالمكتبة أربع نسخ أخرى:

النسخة الثانية: أولها مثل النسخة الأولى.

النسخ سنة ٩٨٦هـ ومن بداية كتاب البيع إلى آخره تم نسخه سنة ٩٩٦هـ ورقمها و ـ ٣٨٩.

النسخة الثالثة: أولها كالسابقة.

الناسخ: عيسى بن محمد بن عيسى الصفتى سنة ١١١١هـ ورقمها و ـ ٣٤٩.

النسخة الرابعة:

أول المخطوط: «كتاب المواريث» ورقمها و ـ ٣٠٩.

النسخة الخامسة: بالمخطوط نقص من أوله.

الناسخ: يوسف الأحمدى الشافعى، ورقمها و ـ ٢١٠.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٤٦، ٢٤٧).

*** تحفه محمود محتشم (آداب الحكام):**

وهى ترجمة تركيه لتحفة محمودى فى نصائح الملوك والوزراء تشتمل على عشرة أبواب.

تأليف علاء الدين على بن محمد بن مسعود بن محمود بن عمر الشاهرودى البسطامى الشهير بمصنفك المتوفى سنة ٨٧٥ ترجمة محمود محتشم شعبان زاده المتوفى سنة ١١٠٤هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٤٣ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٢٥,٥ × ١٤ سم.

(٣١ أخلاق تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٤٠).

*** تحفة المختصرات فى معرفة القبلة وأوقات الصلوات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات.

رسالة من بين مجموعة رسائل لبدر الدين محمد بن محمد، سبط المارديني.

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أولها: ... يقول العبد الفقير لربه... محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الشافعى الموقت بالجامع الأزهر المعروف بابن بنت المارديني الموقت بالجامع الأزهر أيضًا... وبعد فهذه رسالة على الربع المجيب فى علم الميقات مختصرة من المطولات سميتها تحفة المختصرات فى معرفة القبلة وأوقات الصلوات.

المقدمة فى تسمية رسومه.

الباب الأول فى معرفة أخذ الارتفاع...

الباب الثانى فى معرفة جيب القوس...

الباب الثالث فى معرفة الظل المبسوط والمنكوس.

... ...

الباب الثالث والعشرون فى معرفة ارتفاع الشمس.

الباب الرابع والعشرون فى معرفة سعة الأنهار.

الباب الخامس والعشرون فى معرفة ارتفاع الشمس.

آخرها: "... وحصِّل عدد أذرع ما بين مسقط حجريهما واجعله ظِلاً مستويًا ثم استخرج منهما الارتفاع فما كان فهو ارتفاع الشمس فى ذلك الوقت والله أعلم بالصواب ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٩٦ ، ٤٩٧).

*** التحفة المرضية فى الأراضى المصرية (رسالة):**

انظر: ابن النجيم.

*** تحفة المريد:**

وهى أرجوزة للسيد حسين بن سليم الدجانى من علماء القرن الثالث عشر الهجرى فى العقائد التوحيدية.

[٢٦٣٤] السقا ٢٨٦٠٣.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٥).

*** تحفة المريد:**

قصيدة فى علم التوحيد لشيخ بن السيد عبد الله ابن شيخ بن عبد الله التريمى العيدروسى اليمنى الفقيه الصوفى، توفى بالهند سنة ٩٩٠هـ.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٤١٩).

*** تحفة المريد، بجوهرة التوحيد:**

وهى حاشية للعلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجورى الشافعى المولود سنة ١١٩٨هـ والمتوفى سنة ١٢٧٧هـ على جوهرة التوحيد لبرهان الدين اللقانى.

[٨] ١١٤.

وتوجد نسخ أخرى عديدة.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١١٥).

قالت المؤلفة: النسخ التى عندى بيانها كما يلى حسب تاريخ النشر، وكلها من الكتب المقررة على المرحلة الثانوية بالمعاهد الأزهرية:

١ ـ نسخة بعنوان تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى، وبالهامش جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقانى، وتقريرات لأحمد الأجهورى. ط مصطفى البابى الحلبى وأولاد بمصر، ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م.

٢ ـ نسختان بعنوان « شرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، إحداهما طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، والأخرى بنفس العنوان طبع إدارة المعاهد الأزهرية ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م. وكل منهما قسمان.

٣ ـ نسخة بعنوان المختار من شرح البيجورى على الجوهرة، المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، طبع الإدارة العامة الأزهرية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

*** تحفة المشتاق فى أحكام النكاح والطلاق:**

وهى رسالة للشيخ أحمد بن صالح بن جعفر الشافعى، ذكر فيها أحكام النكاح والطلاق، على مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم من الصحابة والتابعين، وبيَّن اتفاقهم واختلافهم فيها.

أولها: الحمد لله الكريم الخلّاق، الذى أحلّ النكاح وكره الطلاق ... إلخ.

[٧٦] ٢٢٦٥٩.

ونسخة أخرى:

[٣٧٠ مجاميع] حسونة ١٢٩٨٠.

(فهرس المكتبة الأزهرية. الفقه العام ٣/ ١٨).

*** تحفة المشتاق فى خواص الأسماء والأوفاق:**

تحفة المشتاق فى خواص الأسماء والأوفاق ـ تركى مختصر على أربعة أبواب الأول فى شرائط الوفق الثانى فى الاسم الأعظم الثالث فى شكل العين والميم الرابع فى خواص الوفق ألفه بعض أصحاب الشيخ ابن الوفا. (كشف ١/ ٣٧٤).

*** تحفة الملاّ فى مواضع كَلاَّ:**

انظر: كَلاَّ.

*** التحفة الملكية فى الأسئلة والأجوبة الفلكية:**

انظر: ابن سمعون.

*** تحفة الملوك:**

تحفة الملوك: فى الفروع لزين الدين محمد بن أبى بكر الرازى الحنفى وهو مختصر فى العبادات مشتمل على عشرة كتب:

الأول: فى الطهارة.

الثانى: فى الصلاة.

الثالث: فى الزكاة.

الرابع: فى الحج.

الخامس: فى الصوم.

السادس: فى الجهاد.

السابع: فى الصيد.

الثامن: فى الكراهية.

التاسع: فى الفرائض.

العاشر: فى الكسب مع الأدب.

أوله: الحمد لله والسلام على عباده ... إلخ. شرحها الفاضل عبد اللطيف بن عبد العزيز بن مالك شرحا ممزوجًا أوله: الحمد لله الذى هدانا إلى الصراط المستقيم ... إلخ وشرحها العلامة بدر الدين محمود ابن أحمد العينى المتوفى سنة ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمائة وهو شرح بالقول فى مجلد سماه منحة السلوك فى شرح تحفة الملوك. أوله: إن أحرى ما يملى فى مناشير الخطب والدبايج ... إلخ وقيل المتن للشيخ أبى المكارم شمس الدين محمد ابن تاج الدين إبراهيم التوقاتى.

(كشف الظنون ١/ ٣٧٤، ٣٧٥).

ويوجد منه مخطوط بدار الكتب الظاهرية مدرج فى الفقه الحنفى وجاء بيانه كما يلى:

تحفة الملوك، تأليف زين الدين محمد بن أبى بكر حسن الرازى الذى كان حيًّا سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م.

الرقم: ٢٥٢٧ [فقه حنفى ٨٠].

أوله: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. هذا مختصر فى علم الفقه، جمعته لبعض إخوانى فى الدين بقدر ما وسعه وقتُه، واقتصرت فيه على عشرة كتب، هى أهم كتب الفقه.

آخره: فعليك أيها الأخ بالتقوى، والاستعداد للقاء الله عز وجل، ونعيم الآخرة، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

نسخة جيدة، قديمة ومشكولة، عليها تملكات كثيرة أحدها باسم: بهرام بن عبد السلام، وآخر باسم: أحمد بن عثمان الكردى الشافعى. ووقفية أسعد باشا العظم على مدرسة والده.

الخط نسخ معتاد: كتب سنة ٨٦٢هـ.

طبعات الكتاب: طبع مع ترجمة فارسية بين السطور وشرح على الهامش للعينى فى لاهور سنة ١٣١٣هـ، ١٣٢٨هـ، ١٩١٤م.

النسخة الثانية:

الرقم: ٨٢٢٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

الخط نسخ معتاد مشكول. كتبه أحمد السرسناوى السبكى سنة ١١٣٠هـ.

النسخة الثالثة:

الرقم: ٨٠٦٤.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، صفحاتها جميعًا عليها جداول بالحمرة.

الخط نسخ جيد، بعض كلماته مكتوبة بالحمرة، كتبه على بن منصور الكورينى سنة ١١٣٨هـ.

النسخة الرابعة:

الرقم: ٨١١٤.

نسخة ناقصة من أولها ورقة واحدة.

الخط نسخ جيد مشكول. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. عليه وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية، عليها تمليك سنة ٩٨١هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٤٤ ـ ١٤٧).

وتوجد نسخة مصورة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جاء بها ما يلى، بالإضافة إلى ما أوردناه آنفا:

نوع الخط: نسخ معتاد. تاريخ النسخ: ١١٦٥هـ / ١٧٥١م، القرن: ١٢هـ/ ١٨م.

عدد الأوراق: ١٠٠ ـــ ١٤٠ق، عدد الأسطر ١٥س.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة، ذكر الناسخ فى بداية المخطوطة أن المؤلف هو عمر النسفى، وقد أخطأ فى ذلك والصحيح أنه الرازى المذكور. على الورقة الأولى تملك باسم محمد أفندى مؤرخ فى سنة ١١٩٤هـ وآخر باسم برهان أفندى.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٤٨).

*** تحفة الملوك بعلمى التوحيد والسلوك:**

وهى منظومة للعلامة أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام المعروف بالدمنهورى، المولود سنة ١١٠١هـ، والمتوفى سنة ١١٩٢هـ.

[٣٤١] ٤٤٤٨.

وتوجد ثلاث نسخ أخرى.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢١).

*** تحفة الملوك فى التعبير:**

مختصر للشيخ أبى العباس أحمد بن خلف بن أحمد السجستانى، وهو على تسع وخمسين مقالة (كشف ١/ ٣٧٥).

*** تحفة الملوك فى تعبير الرؤيا (تعبير نامه):**

من تأليف جملة من العلماء العظام لشاه سيستان.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها ـ الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد بجلد أسود مذهب، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ٧٣ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢١×١٥سم.

بآخرها رسالة سكرنامه.

(٧ فنون متنوعة تركى).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ٩٥ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرًا، فى ٢٠ × ١٣ سم.

(٢٠ فنون متنوعة تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١/ ١٤٣).

*** تحفة الملوك والسلاطين فيما يقوم به أسس أركان الدين:**

للشيخ على بن أحمد الشيرازى الأنصارى نزيل مكة المكرمة. أوله: الحمد لله الذى بدأ ببرّه وأنعم ... إلخ ذكر فيه أنه لما أراد تعمير مقام خديجة الكبرى دفعه بعض الحسدة، ولما ولى السلطان أبو سعيد جقمق ألفه وأهداه إليه وجعله على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة وفرغ فى جمادى الآخرة سنة ٨٤٣ ثلاث وأربعين وثمانمائة. (كشف ١/ ٣٧٥).

*** تحفة المناول فى بيان ما فى اليمنة من الجداول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك. مجهول المؤلف.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

بداية المخطوطة: الحمد لله ... وبعد فلما كان أعظم ما كُلِّفنا به بعد النطق بالشهادة خمس صلوات، وكانت صحتها متوقفة على ما هو متعين من الأوقات ...

نهاية المخطوطة: وإن خسف فيه القمر فإنه يقع الفزع ... وإن وقعت فيه زلزلة فإنها تدل على الهلاك ... والله تعالى أعلى وأعلم.

نوع الخط: مغربى، تاريخ النسخ: ١١٩٦هـ / ١٧٨١م، القرن: ١٢هـ / ١٨م.

اسم الناسخ: على بن عبد القادر بن محمد.

نسخة كاملة، وقد كتب المتن داخل جداول مزدوجة.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ١٩٢).

*** تحفة المهرة بأطراف العشرة:**

تحفة المهرة بأطراف العشرة: للشهاب أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة وهى فى مجلدات أوله: الحمد لله الذى لا يحيط العادُّ لنعمائه ... إلخ.

(كشف ١/ ٣٧٥).

*** تحفة المودود بأحكام المولود:**

للشيخ أبى عبد الله محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية الدمشقى المتوفى سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م. ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون (١/ ٣٧٥) بلفظ « فى أحكام» ...

يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانه كما يلى:

بداية المخطوطة: رب يسرٌ وأعِنْ ... أما بعد فإن الله سبحانه نوَّع أحكامه على الإنسان من حين خروجه إلى هذه الدار...

نهاية المخطوطة: ﴿ ثم أماته فأقبره * ثم إذا شاء أنشره* كَلاَّ لمَّا يَقضِ ما أمره ﴾ [عبس: ٢١ ـ ٢٣] فنسأل العظيم أن يجعلنا من الذين سبقت لهم منا الحسنى ... تم بعون الله.

الخط: نسخ معتاد.

نسخة جيدة وكاملة تناول فيها

المؤلف أطوار الإنسان منذ ولادته وحتى مماته، وما يترتب عليه من أمور وواجبات خلال هذه الرحلة، وكل ذلك من ناحية فقهية وعقائدية.

على النسخة بعض أختام التملك.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٢٣٤ حديث ـ فقه حنبلى.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٤٤).

*** تحفة المودود فى المقصور والممدود:**

تحفة المودود فى المقصور والممدود، وتحفة المودود فى شرح قصيدة المقصور والممدود كلاهما لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائى صاحب الألفية المتوفى سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م.

وتحفة المودود فى المقصور والممدود منظومة همزية كأنها معجم للألفاظ المنتهية بألف فتشتبه بالمقصور أو الممدود.

(صفحات من تاريخ مصر ـ عبد الوهاب حمودة / ١٣٣).

قال عنها محقق كتاب تسهيل الفوائد:

وجدت منها نسختين مخطوطتين وأخريين مطبوعتين مع « إكمال الإعلام بمثلث الكلام »، ولم أجد فرقًا بين النسختين، إلا ما يكون عادة بين المطبوع والمنسوخ من فروق طفيفة نتيجة للتحريف والتصحيف، ونسخة أخرى مخطوطة فى كتيب صغير، فى ١٣ صفحة من الحجم الصغير، وتحت رقم ٢٢ لغة، وعدد أبياتها ١٦٢ بيتًا، كلها همزية وليست واوية، كما ذكر فى دائرة المعارف (م١عدد ٥/ ٢٧٢) مطلعها:

بدأت بحمد الله فهو سناء
وللنطق منه بهجة وبهاء
وأهديت مختار السلام مصليا
على المصطفى المَوحى إليه شفاء
وبالآل والأصحاب ثنيت مثنيا
بخير الثنا إذ هم به جدراء
وبعد، فإن القصر والمدَّ من يُحطْ
بعلمهما يستسنه النبهاء
وقد يسر الله انتهاج سبيله
بنظم يرى تفضيله البصراء
له « تحفة المودود » تسمية فقد
تأتى بهذا للمراد جلاء
حوى كل بيت منه لفظين وجها
بوجهين فى الحكمين فهو ضياء
دعا فأجابته المعانى مطيعة
وقد كان منها منعة وإباء
وها أنا بالمنوى واف فإنما
علامة صدق العازمين وفاء
فيارب عونا، فالمعان مؤيد
وما لامرئ إن لم تعنه كفاء

باب ما يفتح أوله فيقصر ويمد باختلاف المعنى:

أطعت الهوى فالقلب منك هواء
قسا كصفا مذبان عنه صفاء
فخل جدا ما إن يدوم جداؤه
فسيان فقر فى الثرى وثراء

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

قال الفقير الى الله تعالى عبد ربه المستوهب مفتي زبيد محمد بن عبد
الله بن ملك الطاهري الجيلاني حامدا لربه الكريم ومصليا لنبيه
افضل الصلاة والتسليم وعلى آله واصحابه خلاصة الوداد
والنشاء العميم من جملة ما اسدى الي الله التي وانعم به علي تفسير
المقصور والممدود وسميته تحفة المودود جعل الله
نشاء هذا الوجود واختم قاريها بحقيقة العلم وكتبه بيده
بسم الله الرحمن الرحيم
اكفف الهوى فالقلب منك هوا . فشكا كما قد بان
يقال هوى الشيء هوى اذا خلا . قال جرير . وعجائز نصب
هوت اجوافها . لو بغيهن من الخزن كفاروا . ثم قيل لكل
خال هوآء كما قيل له خلاء ولكونه مصدرا جمع كاهل لم يجمع في قوله
تعالى الا تدابير طرفهم وافئدتهم هواء . قال ابو اسحاق الزجاج
معناه فتح فلا تعي شيئا وقال غيره لا عقول لهم
وقال زهير . كان الرجل منهم هو وصعل من الظباء
والصعل المقصور جمع صعلة وهي الصغيرة الرأس والسيد
صغير الكرد
ورمت جذاما ان يدوم جذاؤه وسيار فقد
الجذاء العطية والجذاء المنع . والشيء الشيء
كثرة المال قال علقمة . يرى ان شيء المال
ومن يرى الشيء يعلو هن يحبب
المال رمت المال خلت بي رجاء اذا اخلاع

مخطوط تحفة المودود في شرح قصيدة المقصور والممدود

مخطوط تحفة المودود فى شرح قصيدة المقصور والممدود

كفى بالفنا قوتا لنفس فناؤها

قريب ويغنيها صرى وصراء

(زقت الحيا كُنْ للحياء ملازما

فبعد الجلا يخشى عليك جلاء

وعدة هذا الباب ٦٣ بيتًا، وبعده: باب ما يفتح فيقصر ويكسر فيمد، باختلاف المعنى فى ٢٩ بيتًا، وبعده: باب ما يكسر فيقصر ويفتح فيمد، باختلاف المعنى ٦ أبيات ... الخ:

وآخرها باب ما يضم فيقصر ويمد، والمعنى واحد:

سليمى وغزى والجلندى وهكذا

ألا ورتيلا لوبيا وبكاء

وذى « تحفة المودود » تمت محيطة

بما اهتم باستقصائه الأدباء

ولا بد من حمد الإله فإنه

لدى البدء والإنهاء سنا وسناء

وبعد هذا تاريخ النسخ، بخط أبى الوفا الهورينى بالأزهر الجمعة ثانى محرم سنة ١٢٧٢هـ ويتلو هذا لامية العجم للطغرائى فى ٩٥ بيتًا.

ومنها نسخة بمكتبة الأزهر بقلم معتاد بخط رمضان حلاوة سنة ١٢٩٥هـ وبهامشها تعليقات، وبرقم (١١٥) أباظة.

ثم يقول المحقق عن شرح تحفة المودود:

مخطوط صغير بدار الكتب تحت رقم ٥٢ ش لغة مكتوب بخط مغربى قديم، بحروف صغيرة، فى ثمان ورقات من الحجم الصغير أوله:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا مبارك الابتداء، ميمون الانتهاء.

قال الفقير إلى رحمة ربه، المستوهب مغفرة ذنبه، محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى، حامدًا لربه الكريم، ومهديًا لنبيه أفضل الصلاة والتسليم، وماحضًا لآله وأصحابه خلاصة الود الصميم، والثناء العميم مما أسر الله تعالى به إلىّ، وأنعم به علىّ، قصيدة المقصور والممدود، سميتها « تحفة المودود » جعل الله إنشاءها لوجهه، وأظفر قارئها بحقيقة العلم وكنهه، بسم الله الرحمن الرحيم:

باب ما يفتح أوله ويقصر ويمد:

ثم يأتى بالنص، ويتلوه الشرح باختصار، مع اختلاف بعض ألفاظ القصيدة فى الشرح عنها فى المتن، بما لا يغير المعنى، على عادة ابن مالك فى معظم شروحه، ثم يزيد فى ختام التحفة أبياتًا دعائية ثلاثة:

« وخير صلاة أستديم على الذى

هواه لأدواء القلوب دواء

وأزكى ثناء أجتنيه لآله

وأصحابه إذ هم بذا رجحاء

وأسأل لى عفوًا ونيل جوارهم

غدا، وإليها سارع السعداء »

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٣١، ٣٢ مقدمة المحقق).

ويوجد مخطوط الشرح فى مكتبة المتحف العراقى وهو بعنوان « تحفة المودود فى شرح قصيدة المقصور والممدود » وجاء بيان النسخة الأولى كما يلى:

الرقم: ١٨٨٣.

أولها: « قال الفقير الراجى رحمة ربه المستوهب مغفرة ذنبه محمد بن عبد الله بن ملك الطائى الجيانى حامدًا لربه الكريم ».

كتبها بخط مغربى محمد بن عبد العزيز بن محمد

ابن الحاج سنة ٩٩٦هـ/ ١٥٨٧م. طبعت بتصحيح إبراهيم اليازجى.

القياس ص ٣٨ ٥, ٢٠ × ١٥سم س ٢٣.

النسخة الثانية وهى ناقصة الآخر.

الرقم: ١٣٦٧.

القياس ص٧ ٥, ١٧ × ١٣ سم س ١٥.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٢٢).

*** تحفة المـــودود فى شرح قصيدة المقصور والممدود:**

انظر: تحفة المودود فى المقصور والممدود.

*** تحفة الناسك بنكت المناسك:**

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ.

(كشف ١/ ٣٧٥).

*** تحفة الناسك فى بيان المناسك:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٧١٠٧.

تأليف: أحمد بن عمر بن أحمد الإسلامبولى المتوفى سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م مختصر فى مناسك الحج وزيارة النبى ﷺ، جمعه المؤلف بأمر أستاذه، وتم تأليفه سنة ١٢٥٨هـ.

أوله: الحمد لله ميسر الأمور، ومنور القلوب وشارح الصدور، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى المؤيد المنصور، وعلى جميع آله وأصحابه أهل الكمال والحضور، ما قصدت الحجاج زيارة نبيهم المصطفى بدر البدور، والبيت الحرام وعرفة وفازوا بعظيم الثواب وجزيل الأجور.

آخره: ولا تنسنى من دعائك بلغك الله ذلك، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، وجميع مقاصدك من خيرى الدنيا والآخرة، بحرمة النبى ﷺ وجميع الأنبياء والمرسلين، مع الصحة والعافية، وردك سالما مقبولا وجميع الحجاج آمين. وكان الفراغ من تأليفها سنة ١٢٥٨هـ.

نسخة جيدة جدًا، عليها تصحيحات بخط المؤلف، وفى الصفحتين الأوليين جداول وزخارف بالذهب. وفى سائر الصفحات جداول بالحمرة. جاء فى آخرها: بلغ تصحيحًا بقلم الحاج أحمد بن عمر الإسلامبولى الجامع لهذا المنسك اللطيف، فالحمد لله رب العالمين. تحريرًا سنة ١٢٦٢هـ.

الخط نسخ جيد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه مصطفى بن محمد بن أحمد الحموى الحلبى الدمشقى سنة ١٢٦٢هـ.

طبعات الكتاب: له طبعتان: الأولى فى دمشق بمطبعة ولاية سورية سنة ١٣٠٣هـ بتصحيح ولد المؤلف يحيى الإسلامبولى، والثانية فى دمشق أيضًا مطبعة دار المعارف سنة ١٩٧٠ تحقيق الدكتور محمد عبد اللطيف الفرفور.

نسخة ثانية.

الرقم: ٩٦١٨.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة. عليها تصحيحات بخط المؤلف، جاء فى آخرها: سردتها نظرًا، وصححتها حسب الإمكان. قاله مؤلفها الحقير الجهول الحاج أحمد الإسلامبولى ابن المرحوم العلامة الحاج عمر أفندى الإسلامبولى عفا الله سبحانه وتعالى عنهما بمنه وكرمه آمين.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه محمد صالح ابن السيد عبد الله القيسى سنة ١٢٦٢هـ.

نسخة ثالثة:

الرقم: ٨٣١١.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، عليها تصحيحات بخط المؤلف. جاء فى آخرها: صححتها حسب الإمكان، وأنا الحقير مؤلفها الحاج أحمد المعروف بالإسلامبولى غفر الله له آمين.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه محمد أنيس الطالوى سنة ١٢٧٧هـ.

نسخة رابعة.

الرقم: ٦٣٩٩.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة عادية. صفحاتها جميعًا عليها جداول بالحمرة.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه رسلان بن عبد القادر العطار سنة ١٣٠٠هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٤٨ ـ ١٥١).

*** تحفة الناسك فى بيان المناسك:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٨١٨٩.

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

مختصر فى مناسك الحج، ذكر فيه من الأحكام ما لا بد منه، فرغ من تأليفه سنة ١٠٨٩هـ.

أوله بعد البسملة: أما بعد فيقول العبد... عبد الغنى ابن النابلسى الحنفى الدمشقى أخذ الله بيده، وأمده بمدده: هذا منسك مختصر على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه.

آخره: ومن حج عن أبويه جاز أن يجعله عن أحدهما والله تعالى أعلم وأحكم، هذا آخر ما يسره الله تعالى لنا على وجه الاختصار. فرغنا منه بالعجل فى ثامن شعبان من شهور سنة تسع وثمانين وألف.

نسخة قيمة، كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٣٦هـ، عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

نسخة ثانية:

الرقم: ٥٣١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملكات كثيرة منها سنة ١١٨٢هـ، وسنة ١٢٥٦، وسنة ١٢٥٩هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض كلماته مكتوبة بالحمرة كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

نسخة ثالثة:

الرقم: ١٧٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٤٧، ١٤٨).

انظر: عبد الغنى النابلسى.

*** تحفة الناشئين على أرجوزة ابن الياسمين:**

شرح القلصادى هو أحد شروح الأرجوزة الياسمينية وهو بعنوان «تحفة الناشئين على أرجوزة ابن الياسمين».

تأليف أبى الحسن على بن محمد القرشى الشهير

بالقلصادى الأندلسى البسطى المتوفى سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م.

وأول الشرح:

« الحمد لله الدائم الوجود... أما بعد، فالمراد من هذا الموضوع شرح ألفاظ أرجوزة الفقيه الإمام الصدر ابن الياسمين ـ رحمه الله ورحمنا بعده ـ فى الجبر والمقابلة ».

وآخره:

« وكان الفراغُ من تعليقه بتونس المحروسة قُرب ضريح محمد بن خلف... وذلك لثلاث خلون من شهر الله المحرم عام ١٤٤٥م ».

من مخطوطات شرح القلصادى:

١ ـ مخطوط المكتب الهندى بلندن ـ رقم: Math. 770 [B47] - 2، ضمن مجموع، الأوراق: ١١ ـ ١٨، وقد كتب المخطوط بيد محمد بن عبد الله الطرانى الأزهرى الشافعى، وقد أتمَّ كتابته فى ١٣ رمضان سنة ٨٦٦هـ / ١٤٦١م، أى فى حياة الشارح الفاضل.

٢ ـ مخطوط الخزانة التيمورية بدار الكتب بالقاهرة ـ رقم: مجاميع ـ ٢٨٩ (٢)، الرسالة الثانية ضمن المجموع، الصفحات: ٦ ـ ٣٦، كُتبت حوالى سنة ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م بخط نسخى أنيق، لعلَّه خط البحطيطى.

٣ ـ مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس ـ رقم: ٤٣٣٤، ضمن مجموع من ٩ رسائل، فى ١٥٥ ورقة، وقد كُتب المجموع بخط مشرقى بيد سليمان ابن قعود اليسارى سنة ١٠٠٠هـ / ١٥٩١م وسنة ١٠٠٩هـ / ١٦٠٠م.

مخطوطات الخزانة الحسنية بالرباط:

٤ ـ رقم: ٧٢٣٠، كُتب بخط مغربى معتاد بمداد أسود، وأبيات الأرجوزة المشروحة بالمداد الأحمر، بيد إبراهيم بن الحسن المزميزى ثم الأنصارى، فرغ منها فى ٢ شعبان سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م، ويقع المخطوط فى ١١ ورقة، وبه خروم كثيرة.

٥ ـ رقم: ٣٨٨ (مجموع)، الصفحات: ١١٥ ـ ١٢٧، كُتبت بخط مغربى حسن بالمدادين الأسود والأحمر، وترك الناسخ بياضًا فى مواضع من الصفحات الخمسة الأولى، لعلَّه قصد كتابة رؤوس، الكلام وأبيات الأرجوزة بمداد أحمر كما فعل فى سائر الكتاب.

٦ ـ رقم: ٩١٦ (مجموع)، الصفحات: ٦٩/ ب ـ ٧٧/ ب، كتبت بخط مغربى جيد بمداد أسود، فى حين كُتبت العناوين وأبيات الأرجوزة المشروحة والأعداد بالمداد الأحمر، وتكثر الخروم فى هذه النسخة.

٧ ـ مخطوط الخزانة العامة بالرباط ـ رقم: ٤٥٦.

٨ ـ مخطوط الجزائر ـ رقم: ٣٧٦ (٨)، الكتاب الثامن ضمن مجموع.

٩ ـ مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، فهرس مكتبة مكرم ـ رقم: ٢١٣ (٦)، الكتاب السادس ضمن مجموع.

من هذه المخطوطات ذكر بروكلمان أربعة فقط هى المخطوطات الواردة سابقًا تحت الأرقام: ١، ٧ ـ ٩.

هذا وقد طُبع شرح القلصادى بفاس ـ على القاعدة المغربية ـ مع كتاب « بُغية المبتدى وغُنْية المنتهى » للقلصادى فى علم الفرائض.

(راجع سركيس فى معجمه ـ ٢: ١٥٢٠).

(منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر والحساب ـ تحقيق ودراسة د. جلال شوقى. مؤسسة الكويت للتقدم العلمى العربى. إدارة التأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراث العلمى العربى.

الكويت. الطبعة الأولى ١٩٨٨م/ ٨٦ـ٨٨).

وقد أدرج تحت هذا العنوان نفسه، فى فهرس المخطوطات العلمية، مخطوط ذُكر أنه مجهول المؤلف، وجاء بيانه كما يلى:

أولها: ... أما بعد فالمراد من هذا الموضوع شرح ألفاظ أرجوزة ... ابن الياسمين ... وقصدى أن أقف عند كلام المصنف تحصيلا للإفادة وربما أطلقت العنان إيثارًا لزيادة ... وسميته تحفة الناشئين على أرجوزة ابن الياسمين ... قوله على ثلاثة يدور الجبر المال والاعداد ثم الجذر يعنى ...

آخرها: ... فاضرب خارج الجمع وهو الخمسة والعشرون فى ضعفها غير واحد وهو تسعة وأربعون يخرج لك المطلوب وذلك خمسة وعشرون ومايتان وألف هكذا ١٢٢٥ قال المصنف وهذا آخر ما قصدنا من هذا الموضوع.

وتوجد نسخ أخرى.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٧٧).

*** تحفة نجباء العصر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٣٣٢.

المؤلف: زين الدين أبو يحيى زكريا بن شمس الدين محمد بن أحمد الأنصارى الشافعى المتوفى سنة ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م.

فاتحة المخطوط: قال سيدنا ومولانا شيخ الإسلام والمسلمين زين الملة والدين أبو يحيى زكريا الأنصارى الشافعى تغمده الله برحمته ورضوانه ... وبعد فهذا مختصر نافع فى أحكام النون الساكنة والتنوين والمدّ والقصر جمعته تبصرة للمبتدى وتذكرة للمنتهى ...

خاتمة المخطوط: نحو: وآتاهم، وآتاكم تقواهم، وآتاكم من كل ما سألتموه، وكل مكان بمعنى الإعطاء بخلاف ما إذا كان بمعنى المجىء لا يمدّ، نحو ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾ [الحشر: ٢] ومد لازم نحو «دابّة» ومد عارض، وهو ما يعرض للوقف، ومتصل ومنفصل والله أعلم ... وكان الفراغ من نسخه نهار الجمعة ثلاثة وعشرين من شهر رجب المبارك سنة ١١٠٥ على يد الفقير الحقير حاجى الحرمين الشريفين طالب بالله درويش عبد الله.

أوصاف الرسالة والمخطوط: نسخة من أوائل القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط معتاد فيه بعض الأخطاء النحوية والإملائية، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أصيبت الرسالة بالرطوبة فى مواضع متعددة ...

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة لزكريا الأنصارى، المجموع مفروط الأوراق ومصاب بالرطوبة، يحتاج إلى تجليد، وصيانة.

ق	م	س
٤ (٣١ـ٣٤)	٢٠×١٥,٥	١٧

المصادر:

الكواكب السائرة: ١/ ١٩٦ ـ شذرات الذهب: ٨/ ١٣٤ ـ البدر الطالع: ٢/ ٢٥٢ ـ إيضاح المكنون: ١/ ٢٦١ ـ بروكلمان الذيل: ٢/ ١١٧.

نسخة ثانية.

الرقم: ١٩.

أوصاف الرسالة والمجموع: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى دقيق وبالمداد

الأسود رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى القصة والوصية والفقه واللغة والأدب، وتبلغ الرسائل الموجودة فيه سبع عشرة رسالة مختلفة كتبت بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة. المجموع مصاب بالرطوبة، والأرضة، والتمزق، وقد رمم بعضه قديمًا، وهو يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
١ (٤٩)	٢١,٥ × ١٢	٤٤

نسخة ثالثة.

الرقم: ٦٥١٦.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر أحيطت الأوراق بإطارات مرسومة بالأحمر، كتبها مصطفى العبويتى (ق ـ ٢٤).

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة للأنصارى. على الورقة الأولى من المجموع منظومة فى عدة الأسنان وقيد تملك تاريخه سنة ١٢٨٠هـ.

على الورقة ٢٥ وتحت العنوان فصل فى مخارج الحروف التى يحتاج إليها، على الورقة قبل الأخيرة منظومة فى صفات الحروف السبعة عشر نظمها عبده يوسف الزعبى. وعلى الورقة الأخيرة قسم من حديث أم زرع، وقد قرئ المجموع على الشيخ عبد الرحمن الكزبرى سنة ١٢٥٤هـ.

المخطوط بحالة جيدة خطا وورقًا وغلافًا.

ق	م	س
٣ (٢٥ ـ ٢٧)	٢١ × ١٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٤١ ـ ١٤٣).

انظر: زكريا الأنصارى.

*** تحفة النحرير وإسعاف الناذر الغنى والفقير بالتخيير على الصحيح والتحرير:**

إحدى رسائل التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية تأليف العلامة الشرنبلالى. وهى من المصنفات فى الفقه الحنفى.

والرسالة بيان لحكم النذر وتعليقه بشرط أو بدون شرط.

أولها: الحمد لله الذى أكرم خيار عباده، وأفاض عليهم عزيز إمداده، ويسر لهم القيام بخدمته.

آخرها: فتبين بما سطرناه، وبما عن المحققين أوردناه ونقلناه، حصر الصحة فى كلام الهداية...

انتهى من تأليفها سنة ١٠٦٦هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ١٥٨ ـ ١٦٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٦٣).

*** تحفة النساك فى فضل السواك:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ١٤٨٧.

تأليف: عبد الغنى بن طالب بن حمادة الغنيمى الميدانى المتوفى سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م.

رسالة فى مقدمة وثلاثة أبواب، الأول: فى وقته، الثانى: فى كيفيته، الثالث: فى منافعه.

أوله: الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود بسائر الأوقات والأزمان، الذى نضر وجوه الفقهاء، وجعلهم ورثة الأنبياء.

آخره: وقال أيضًا فى موضع آخر من ذلك الكتاب: من استاك على رأس الخلا فذهب فلا يلومن إلا نفسه.

نسخة عادية حديثة.

الخط معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتبه محمد بن أديب الغنيمى سنة ١٢٨٤هـ.

٧ ق ٢٤س ٢٣ × ١٧ سم.

المراجع: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٥١، ١٥٢).

*** تحفة النظار فى إنشاء العيار من أصل المعيار:**

إحدى الرسائل التى ألفها محمد بن أبى الفتح الصوفى. ويوجد المخطوط بدار الكتب المصرية.

أولها: ... وبعد فهذه ألفاظ وجيزة... لمعرفة وزن المثقال والدرهم والدينار يحتاج إليها الفقهاء والعمال.

آخرها: ... ومنه يركب الرطل وهو بالبغدادى مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم وبالمصرى مائة وأربعة وأربعون درهما فيزيد عن البغدادى ثلاثة أخماس خمسة...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٨٧).

*** تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار:**

من كتب الرحلات: « تحفة النظار » لابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ، وهذا الكتاب عنى بمادته، فهو يزودنا بمعلومات عن ممالك بعيدة فيما وراء العالم الإسلامى فى آسية وإفريقية إبان العصور الوسطى، ويمتاز الكتاب بأنه ليس كتابا فى الجغرافيا الوصفية للبلاد والجبال التى رآها ابن بطوطة الرحالة فى أسفاره، بل إنه فى معظمه نسخة نادرة من الصور التى ارتسمت فى ذهنه عن الأشخاص والناس الذين ألقت بهم الصدف فى طريقه، فهو صفحة من التاريخ الاجتماعى الإسلامى فى القرن الثامن الهجرى، أكثر منه كتابا فى تقويم البلدان والجغرافية، مع العلم بأن ابن بطوطة لم يهمل تلك الناحية الجغرافية فى كتابه. وتشمل رحلات ابن بطوطة بلاد إفريقية وفارس وبلاد التتر والجزائر والهند والصين.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ٢٤٢، ٢٧٠، ٢٧١).

ويوجد مخطوطه بخزانة القرويين وجاء عنه ما يلى:

جزء واحد متوسط بخط مغربى متلاش مبتور الأوائل والأواخر أوراقه مرتبة، عارٍ عن وثيقة التحبيس.

أول الموجود منه: ولما كان بتاريخ شهر الله المحرم مفتتح عام ٧٣٤ وصلنا إلى وادى الهند المعروف بلخج اب. وآخره فى هذه النسخة الناقصة: ذكر السلطان تكدا من ملوك السودان.

قال محمد العابد الفاسى: ورحلة ابن بطوطة اشتهرت فى سائر الأوساط العلمية وعرف صاحبها بالصدق والتحرى فى نقله وكان ابتداء هذه الرحلة من طنجة مسقط رأسه فى شهر رجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة ودامت رحلته خمسة وعشرين عاما تجوّل أثناءها فى كثير من بلاد آسية وإفريقية وأوربا وبعد أوبته لبلاده استدعى من قبل السلطان العالم الجليل أبى عنان المرينى فحضر ابن بطوطة لمدينة فاس وصدر الأمر له بإملاء رحلته على الكاتب الشهير ابن جزى وأن يضم هذا أطراف ما أملاه الشيخ ابن بطوطة من ذلك فى تصنيف يكون على فوائده مشتملا ولنقل مقاصده مكملا إلى آخر ما فى ديباجة الرحلة بقلم ملخصها ومهذبها ابن جزى المشار إليه. والكتاب مطبوع متداول ترجم إلى عدة لغات وكتب عنه وعن مؤلفه الشىء الكثير.

أوراقه ١١٠ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٧/ ١٨.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ٢/ ٧٥، ٧٦).

انظر: ابن بطوطة.

*** تحفة واهب المواهب فى**

بيان المقامات والمراتب:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

نسبه صاحب كشف الظنون ١/ ٣٧٦ إلى محمد بن عبد الرحمن البكرى وقال إنه فرغ من تأليفه سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، وهو ما جاء أيضًا فى فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية وننقله لك فيما يلى:

المؤلف: أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن البكرى الصديقى الشافعى الأشعرى المتوفى سنة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م.

جواب لالتماس ذلك منه بعض الصادقين ورتبها على مقدمة وأربعة مقامات وست مراتب، المقدمة فى الطريقة وكيفية السلوك. والمقامات: مقام النفس، مقام الروح، مقام القلب، مقام السر، والمراتب:

١ ـ عتق الروح.

٢ ـ السير الدائم.

٣ ـ ظهور الأضداد.

٤ ـ الاستغراق فى الشهود.

٥ ـ التحقق بالكمال.

٦ ـ التحقق بالنص.

الرقم: ٤٩٩٢.

أوله: الحمد لله الذى سلك بأوليائه سبيل الرشاد، فرقاهم بالتوفيق والسداد، أذاب وجودهم بنار السبحات، بعد التصفى بأنوار التجليات، بعد التحقق بحقائق المقامات...

آخره: وإن للتجليات الذاتية خاصة تقلب عين الإنسان وترقيه أبد الآباد فى مراتب الوصول والعرفان والله المتفضل بالكرم والجود والإحسان...

الخط نسخ معتاد مشكل، الحبر أسود.

ق ٢٩ - ٤٠، س ٢٧، ٢١,٥ × ١٥,٥ سم، كلمات السطر ١٣، هامش ٥,٥ سم.

ويسوق واضع الفهرس هذه الملاحظات: نسخة حسنة جاء على غلافها: إنه من تأليف عبد اللطيف ابن غانم المقدسى، والذى أثبته من الكشف.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٣٧٦، معجم المؤلفين ١٠/ ١٣٧.

مصادر عن المؤلف: عمدة التحقيق للعبيدى/ ٣٦٦، جامع كرامات الأولياء للنبهانى ١/ ١٨١، شذرات الذهب ٨/ ٢٩٢.

بعض نسخ الكتاب: الأوقاف ببغداد ٢٩٥، متسلسل ٣٣٨٩، رقم ٧٠٧١/ ٣٢، عارف حكمت بالمدينة ٢٦ م (١٢٢٧هـ).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٥٦، ٢٥٧).

أما فى المنتخب فقد نسب المخطوط إلى عبد اللطيف القرشى المقرى. والمخطوط محفوظ فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) فى حلب.

أولها: مثل سابقه.

آخرها: ... المعطى لأوليائه الحور والجنان. تم ذلك والحمد لله تعالى على إتمامه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا إلى يوم الدين.

الخط نسخ من نوع خط المجموع الذى ضمت إليه هذه الرسالة، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

(١٦٤ أ ـ ١٧٩ ب) ١٦ ق ـ المسطرة (٢٩) س ـ الأحمدية (٧٩٧) مج تصوف.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٢٦) .

*** التحفة الوردية:**

التحفة الوردية : منظومة فى النحو للشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن عمر الوردى (المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة) وهى مائة وخمسون بيتا ثم شرحها ممزوجًا أوله : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ .

(كشف ١/ ٣٧٦) .

*** تحفة الوعاظ:**

تحفة الوعاظ : لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى البغدادى الحنبلى المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة سماه تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ : مشتمل على خمسة وعشرين فصلا أوله : الحمد لله على تعليمه حمدا يوجب المزيد ... إلخ .

(كشف ١/ ٣٧٦) لاحظ اختلاف العنوانين .

*** تحفة اليقظان فى ليلة النصف من شعبان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

المؤلف : منصور الطبلاوى الشافعى سبط ناصر الدين محمد بن سالم المتوفى سنة ١٠١٤هـ / ١٦٠٦م .

كتاب قسمه إلى مقاصد أولها : أن حمّ الدخان نزلت فى فضل شعبان على إخراج ابن مردويه عن ابن عباس ، وختمها بخاتمة عن صلاة التسابيح فى ليلة النصف من شعبان .

أحد مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم : ١٣٧٤ .

أوله : الحمد لله الذى اصطفى من خلاصة أصفيائه وخاصة أنبيائه رسولاً مكرمًا وخصّه بأكمل الشمائل ... وبعد فإن الكتاب العزيز لا يحيط بأسراره إلا من أنزله ولا يدرك شيئًا من مجمله إلا من فضّله ...

آخره : وفى السيف المسلول للتقى السبكى عن الشفا وأقره أن فقهاء الأندلس أفتوا بإراقة دم من وصف النبى ﷺ بالفقر... وفقنا الله للاقتداء بآثاره ومنَّ علينا بالاهتداء بأنواره .

الخط : نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : أحمد السلمونى بلدًا المالكى مذهبًا .

تاريخ النسخ : الأحد ١٠ ذى القعدة سنة ١١١٥هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق عليها .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١/ ٢٦٣ ، بروكلمان ٢/ ٣١٢، الذيل ٢/ ٤٤٣ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٣/ ١٥ فهرس التيمورية ٣/ ١٨١ .

بعض نسخ الكتاب : فهرس الخديوية ٦/ ١٢٣ ، جامعة الرياض ١٩ متسلسل ٧٣ رقم ١٦٢٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٥٧ ، ٢٥٨) .

*** التحقيق:**

التحقيق مصدر من حققت الشىء تحقيقًا إذا بلغت يقينه . ومعناه المبالغة فى الإتيان بالشىء على حقه من غير زيادة فيه ولا نقص منه ، فهو بلوغ حقيقة الشىء ، والوقوف على كنهه ، والوصول إلى نهاية شأنه . هذا معناه من حيث اللغة . وأما معناه فى الاصطلاح فإعطاء كل حرف حقه فى قراءة القرآن : من إشباع المد ، وتحقيق الهمزة ، وإتمام الحركات ، وإظهار الحروف ،

وكمال التشديدات، وتوفية الغنّات، وتفكيك الحروف وهو بيانها، وإخراج بعضها من بعض، مع الترتيل، والتؤدة، ومراعاة الجائز من الوقوف، ولا يكون معه غالبا قصر ولا اختلاس، ولا إدغام، والهدف منه رياضة الألسن، وتقويم الألفاظ، وإقامة القراءة بغاية الترتيل، وهو الذى يستحسن ويستحب الأخذ به للمتعلمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط من تحريك السواكن، وتوليد الحروف من الحركات، وتكرير الراءات إلى غير ذلك. سمع الإمام حمزة بعض القراء يبالغ فى القراءة مع الإفراط فقال له: ما كان فوق الجعودة (أى الالتواء) فهو قطط، وما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة.

قال ابن الجزرى: والتحقيق نوع من الترتيل. والتحقيق مذهب حمزة وورش من غير طريق الأصبهانى، وابن ذكوان من بعض الطرق.

(الكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى - محمد الصادق قمحاوى / ٦٥، ٦٦).

ونوافيك بالمزيد فى مادة «تحمّل القرآن» إن شاء الله تعالى.

والتحقيق أيضًا تحقيق الكتاب من حيث الشَّكل والنَّقط بما يُؤمن فيه اللبس.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ١٩).

انظر: تحقيق المخطوطات.

* تحقيق آمال الراجين فى أن والدى المصطفى ﷺ بفضل الله تعالى من الناجين:

للشيخ نور الدين على بن الجزار المصرى - رسالة أولها: الحمد لله الذى جعل محمدًا صلى الله تعالى عليه وسلم... إلخ. (كشف ١/ ٣٧٧).

* تحقيق الاسم الأعظم:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٨٩٦.

المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

رسالة عن الاسم الأعظم وما ورد فيه تتبع فيه الأحاديث والآثار والأقوال وعددها عشرون نقلاً.

أولها: الحمد لله الذى له الأسماء الحسنى والصفات العليا والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بالشفاعة العظمى وعلى آله وأصحابه ذوى المقام الأسنى.

آخرها: عن ابن عباس قال: الٓمٓ قَسَمٌ قَسَمه الله وهو من أسماء الله تعالى.

الخط نسخ جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: المجموع بخط واحد بخط الحافظ شمس الدين محمد بن محمد الميدانى الشافعى المتوفى سنة ١١٠٢هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٧٣١، مخطوطات جامعة الرياض ١٩ رقم ٦٣.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٤/ ٧٠، معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨، معجم المطبوعات ١٠٧٣.

طبعة الرسالة: طبع ضمن الحاوى للفتاوى ٢/ ١٣٥ سنة ١٣٥١هـ على نفقة مكتبة القدسى بمصر وأعيدت طباعته مصورًا حديثًا.

بعض نسخ الرسالة: مكتبة عارف حكمت ١٠٨ مجاميع، المحمودية ٩٧ مجاميع.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٥٨، ٢٥٩).

*** تحقيق الأعلام الواقفين على مفاد عبارات الواقفين:**

واحدة من الرسائل المعروفة باسم « **التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية** » تأليف العلامة الشرنبالى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م.

وهى رسالة فى رجل وقف على أولاده ثم على أولادهم ثم على أولاد أولادهم ونسلهم وعقبهم طبقة بعد طبقة، الذكر والأنثى فى ذلك سواء، على أن من مات منهم وترك ولدًا أو ولد ولد وإن سفل انتقل نصيبه من ذلك إلى ولده.

أولها بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله وخلص عباده المقربين.

آخرها: وليس هذا شأن الإفتاء فى الدين لطف الله بنا فى أموره فى الدنيا وسترنا يوم الدين.

انتهى من تأليفه سنة ١٠٥٦هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٢٦٧ ـ ٢٨٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٧١).

*** التحقيق الباهر شرح الأشباه والنظائر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٤٧.

الأشباه والنظائر تأليف: زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٣م.

التحقيق الباهر: تأليف محمد هبة الله بن محمد بن يحيى التاجى المتوفى سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م.

أوله: يا من تنزهت عن الأشباه ذاته، وتقدست عن النظائر صفاته، أسألك الهداية فى البداية، والعناية فى النهاية.

آخره: ويتلوه أى النوع الأول الفن الثانى من الفنون السبعة وهو فن الفوائد. والله سبحانه الميسر.

نسخة جيدة. منقولة عن نسخة المؤلف كما جاء فى آخرها. عليها وقفية على الشيخ أحمد بن عبد الله الحلبى سنة ١٢٩٤هـ فى الجامع الأموى.

الخط نسخ واضح. المتن مكتوب بالحمرة. كتبه محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحنبلى الأثرى سنة ١٢٤٤هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ٤/ ١٩٢، ١١/ ٣١٠، ١٢/ ٩٠، ١٣/ ١٤٤، إيضاح المكنون ١/ ٢٦٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٥٢، ١٥٣).

انظر: الأشباه والنظائر فى الفروع.

*** تحقيق البيان فى تأويل القرآن:**

تحقيق البيان فى تأويل القرآن: للإمام أبى القاسم حسين بن محمد بن مفضل المعروف بالراغب الأصبهانى. ذكر السيوطى فى طبقات النحاة الراغب وقال: المفضل بن محمد أبو القاسم الراغب الأصبهانى صاحب المصنفات كان فى أوائل المائة الخامسة. له مفردات القرآن.

(كشف الظنون ١/ ٣٧٧).

*** تحقيق التسليم:**

تأليف سليمان سعد الدين بن أمن الله عبد الرحمن ابن محمد مستقيم الشهير بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢هـ.

وهى رسالة فى التحية والسلام وأحكامهما فى الإسلام.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها - بعد البسملة والحمدلة والصلاة ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم فارسى، تمت كتابتها سنة ١١٧٩هـ [لعلها بخط المؤلف]، ضمن مجموعة من ورقة ١١٢ - ١١٣، مسطرتها ٢٠ سطرًا، فى ٢٢ × ١٣سم.

(٨٣٧ مجاميع طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٤٦).

*** تحقيق التعليم فى الترقيق والتفخيم:**

قال عنه حاجى خليفة:

تحقيق التعليم فى الترقيق والتفخيم: لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة رأيته فى تسع وثلثمائة بيت أولها:

بحمد الهى ابتدى بارى [بارئ] البرا. إلخ.

(كشف ١/ ٣٧٧).

*** تحقيق الخط:**

تحقيق الخط: توضيحه وتبيينه.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ١٩).

*** تحقيق الخلاف فى أصحاب الأعراف:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل، تأليف مرعى الحنبلى المتوفى سنة ١٠٣٣هـ.

[مجموع و - ١٧٦].

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٠٠).

*** تحقيق الذوق والرشف فى معنى المخالفة الواقعة بين أهل الكشف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٧٤٩٠.

رسالة فى تحقيق معنى المخالفة الواقعة بين أهل المعرفة التى هى ليست بمخالفة على الحقيقة عند أهل الكشف.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى الصالحى الحنفى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أولها: الحمد لله الذى وفق بين عباده المؤمنين بأنوار الهداية، وحماهم من الاختلاف فى ظواهرهم وبواطنهم وأيدهم بالعناية، فإنهم على قلب واحد روحانى وإن اختلفت قلوبهم الجسمانية ...

آخرها: وفى كلام رسول الله ﷺ ما يضارع هذا وكله صحيح لا مخالفة فيه لبعضه بعضًا وهو فى كلام متكلم واحد فكيف فى كلام متكلمين ... هذا ما فتح الله تعالى به فى هذا الوقت من الجواب.

الخط نسخ جميل، الحبر: أسود مجدولة بالأحمر.

ق٣، س ٣٥، ٢١ × ١٥سم، كلمات السطر ٩، هامش ٥, ٤سم.

نسخة ثانية:

أولها وآخرها: كالسابقة.

الرقم: ٤٠٠٨.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

اسم الناسخ: المؤلف عبد الغنى النابلسى.

تاريخ النسخ: الاثنين ٢٦ صفر سنة ١٠٨٩هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف.

نسخة ثالثة.

الرقم: ١٤١٨ تصوف ١٠٠.

أوله وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

تاريخ النسخ سنة ١١٠٤هـ.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٢٦٥، عقود الجوهر / ٥٨، الكشاف / ٢٨٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١، تاريخ الجبرتى ١/ ١٥٩، جامع كرامات الأولياء للنبهانى ٢/ ٨٥.

قال واضع الفهرس:

بعض نسخ الرسالة: الأوقاف ببغداد متسلسل ٣٣٦٧ رقم ٦٤٩١ كما أنني أحتفظ بنسخة مخطوطة منها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٢٥٩، ٢٦٠).

***تحقيق رسالة الزوراء للدوانى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١١١

شرح بها رسالة الزوراء على مشرب أهل التحقيق من الصوفية واستشهد بكلام الكثير منهم كالصدر القونوي والجامي وابن عربي وغيرهم.

المؤلف: كمال الدين حسين بن محمد اللاري كان حيًا سنة ٨١٩هـ/ ١٥١٢م.

أولها: الحمد لله لمن هو محمود بلسان كل حامد بل يرجع إلى جناب كبريائه جميع المحامد.. أما بعد فيقول أحوج الخلق إلى الغني الباري كمال الدين ابن محمد بن حسين بن محمد بن علي اللاري...

آخرها: أو كل من الآدميين أو كل من الممكنات في الكل أي في كل من الصفات الكمالية أو في كل من الذات والصفات.. والحمد لله رب العالمين.

الخط فارسى جميل دقيق مشكل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: عمر نائب حلب.

تاريخ النسخ: محرم سنة ١٢٠١هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة مراجعة مصححة ومعلق على بعضها.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٤/ ٥٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦١، ٢٦٢).

*** تحقيق السؤدد باشتراط الريع أو السكنى فى الوقف للولد:**

من المصنفات فى الفقه الحنفى.

واحدة من الرسائل المعروفة باسم « **التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية** » تأليف العلامة الشرنبالى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م.

والرسالة جواب لسؤال وهو فيمن شرط له الريع هل يملك السكنى، أو شرط له السكنى هل يملك إجارة الموقوف وإعارته...

أولها: حمدًا لمن بعنايته لذوى رعايته قد أسعد.

آخرها: وكمن أثار أرض غيره ليس له على صاحبها شيء.

تمت تأليفًا سنة ١٠٥٩هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٢٩٩ ـ ٣٠٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٧٢).

*** تحقيق الصفا فى تراجم بنى الوفا:**

تحقيق الصفا فى تراجم بنى الوفا لمحمد بن عبد العزيز بن فهد المكى المتوفى سنة ٩٥٤هـ. جمع فيه الوفائية والشاذلية ورتبهم على الحروف.

(كشف الظنون ١/ ٣٧٨، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٥٠).

*** تحقيق العجالة فيما ورد بورد خوجكان من تحرير الدلالة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٤٩٥٨.

ذكر المؤلف أنه ورد إليه أخوه الحاج محمد مسعود فطلب منه تحقيق ما غمض من أسرار ورد خوجكان فوضحه له ضمن هذه الرسالة مع سلسلة الطريقة النقشبندية ألفها فى يوم الخميس ١٢ ذى القعدة سنة ١١٧٨هـ.

المؤلف: على بن محمد بن مراد بن على البخارى الأصل الحنفى الدمشقى المعروف بالمرادى المتوفى سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م.

أولها: الحمد لله الذى أوجد هذه المصنوعات بقدرته وسلطانه، وميز هذه المخلوقات فى المراتب للتقرب إليه ... أما بعد فإن الطرق إلى الله تعالى عدد قطر الغمام بل أكثر، وعدد قطرات البحار بل أبهر...

آخره: قصيدة أولها:

إذا ذكر الإله بكل وجد
فأحسن طرقه للخير يجدى
طريق الذكر فى سر خفى
مع الإثبات فى نفى لضد

آخرها:

فراحت فيه سملا عقول
تفرق حبها فى أرض نجد
وما أفتى المرادى من صحيح
بهدى محمد والله يهدى

الخط نسخى جميل، الحبر أسود.

مصادر عن الكتاب: هدية العارفين ١/ ٧٦٩ وسماها: شرح صلوات والده.

مصاد عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧/ ٢٣٢، سلك الدرر ٣/ ٢١٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٢، ٢٦٣).

*** التحقيق العجيب فى التثويب:**

للعلامة أبى الحسنات محمد عبد الحى بن الحافظ محمد عبد الحليم بن محمد أمين المعروف باللكنوى الأنصارى الأيوبى الحنفى، المولود سنة ١٢٦٤هـ، والمتوفى سنة ١٣٠٤هـ، فى التثويب فى أذان الفجر.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة ضمن مجموعة فى مجلد طبع حجر بالهند على القاعدة الفارسية سنة ١٣٠٤هـ (من ص ١ ـ ١١).

[٨٤٢] ٢٤١٣٥.

نسخة أخرى: [٣٢٠ مجاميع] ١٠٥٥٢.

نسخة ثالثة: [٣٢٢ مجاميع] ١٠٥٥٣.

نسخة رابعة: [٩٦٤ مجاميع] بخيت ٤٦١١٧.

(فهرس المكتبة الأزهرية. الفقه العام ٣/ ١٨).

*** تحقيق الفرج والأمان والفرح لأهل الإيمان بدولة السلطان سليم بن سليمان خان:**

رسالة من أربعة أبواب من تأليف نور الدين على بن الجزار المصرى المتوفى سنة ٩٨٤هـ.

(كشف الظنون ١/ ٣٧٨، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٥).

*** التحقيق فى أحاديث الخلاف:**

التحقيق فى أحاديث الخلاف: لأبى الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى البغدادي الحنبلى المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة ومختصره للبرهان إبراهيم بن على بن عبد الحق المتوفى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة.

(كشف ١ / ٣٧٩).

*** التحقيق فى الرد على الزنديق.**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٨٠٨٩

شرح فيه كلام الشيخ صدر الدين زاده لأن كلام الشيخ زاده من حمله على ظاهره ولم يردها إلى محكم كلماتهم تزندق.

المؤلف: قاسم بن صلاح الدين الخانى الحلبى الحنفى الصوفى المتوفى سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م.

أوله: الحمد لله الذى ليس لأوليته أولاً ولا لآخرته آخرًا بل هو الأول والآخر والظاهر والباطن يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها...

آخره: وبهذه التبعية تقوم الحجة لله تعالى على عبده أيضًا كما تقوم عليه بالطلب المذكور لأن الله تعالى علم من العبد ما سيكون فقضى...

الخط نسخ واضح، والحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثانية.

الرقم: ٥٣٥٠.

أوله وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثالثة.

الرقم: ٥٩٢٩.

أولها: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

آخرها: كالسابقة.

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: الأحد ٢٠ شعبان سنة ١١٨١هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة جيدة الورق.

نسخة رابعة.

الرقم: ٧٩٤٥.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٦٦.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٨/ ١٠٤، سلك الدرر ٤/ ٩، الأعلام ٦/ ١١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥).

*** التحقيق فى سلالة الصّدّيق:**

انظر: الخلوتى.

*** التحقيق فى النسب الوثيق والاعتبار فى نسب النبى المختار والتعريف بأزواجه وأولاده:**

لأحمد بن محمد بن أبى القاسم المكى العشماوى، كان موجودًا سنة ١١٤٢هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله : « الحمد لله الواحد المحمود ... وبعد ... فإنى كنت كثير الشوق بالنبى ﷺ وبأصحابه وأولاده ... وحين فاتنا الأصل ولم ندرك له زمانا فبحثنا نحن على الفرع المكى لكى نرجو بذلك وصلا فى محبة الأصل ... ».

وآخره : « وختمها الأول فى تاريخ ربيع النبوى عام سبعة ومائتين وألف وكان الفراغ من نسخها لنفسه ... الحاج عبد القادر بن على البويحياوى الشريف الإدريسى بمراكش ... عام أربعة وخمسين ومائتين وألف ».

نسخة كتبت بخط مغربى، أصابتها رطوبة فى ١١ ورقة، ومسطرتها ٣٩ سطرًا.

[الرباط ١٠٤٩ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤، القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠٠).

* تحقيق القضية فى الفرق بين الرشـــوة والهـدية:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٤٠١٠.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة فى الفرق بين الهدية المباحة والرشوة المحرمة، وتحقيق معنى كل واحدة منهما مستشهدًا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكلام الفقهاء من علماء الحنفية والشافعية والحنابلة والمالكية، وبيان إجماع هؤلاء الأربعة، وصريح عبارات أئمتهم المتقدمين والمتأخرين.

أولها : الحمد لله الذى كل صعب بمعونته هيّن، وكل ضائع بتوفيقه وهدايته متحقق متعين.

آخرها : قال المصنف حفظه الله تعالى : وهذا مقدار ما أردنا إيراده من نقول علماء المذاهب الأربعة رضى الله عنهم فى هذه المسألة ... وقد حررناها بالعجل فى مجالس آخرها ختام جمادى الأولى سنة ست ومائة وألف والحمد لله رب العالمين.

نسخة قيمة، كتبها تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد. كتبه محمد بن إبراهيم بن محمد المشهور بابن الدكدكجى تلميذ الأستاذ المصنف.

المراجع : هدية العارفين ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩٤، الأعلام : ٤ / ١٥٨، ١٥٩، عقود الجوهر ٤٦ ـ ٦٩.

نسخة ثانية.

الرقم: ٨١٨٩.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة قيمة، كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٣٥هـ، عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

الخط نسخ معتاد. كتبت بعض كلماته بالحمرة.

نسخة ثالثة.

الرقم: ٥٣١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملكات كثيرة أحدها : سنة ١١٨٢هـ، وآخر سنة ١٢٥٦هـ، وآخر سنة ١٢٥٩هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض كلماته كتبت بالحمرة. كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

نسخة رابعة رقم ١٧٧.

نسخة جيدة. فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ١/ ١٥٥).

وتوجد نسخة بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب ، وجاء فيها بالإضافة إلى ما ورد فى نسخ الظاهرية التى سقناها أعلاه ما يلى :

نسخة كأخواتها التى ضمها المجموع . كتبت إبان حياة المصنف كما هو مبين فى الختمة ، وخطها تعليق معتاد ، ولم يذكر اسم الناسخ .

(٢٣)ق ـ المسطرة (٢٧)س ـ الأحمدية مج (٥٩٩) الفقه .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٦٩).

*** تحقيق الكليات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم المنطق .

المؤلف : على بن محمد بن على ، الجرجانى ، السيد الشريف ، المتوفى سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م (القرن ٩هـ / ١٥م) واسم الشهرة : الجرجانى .

يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

رقم الحفظ : ٧٢/ ١ ـ ف .

بداية المخطوطة : الحمد لله مخترع ماهيات الأشياء ... وبعد فقد التمست أيها الحريص على تحقيق الحق ، الراجعة تصديق الصدق .

نهاية المخطوطة : فمن منح الجهال علمًا أضاعه ، ومن منع المستوجبين فقد ظلم ، وفقنا الله وإياك إنه على كل شىء قدير وبالإجابة جدير .

نوع الخط : تعليق ، وتاريخ النسخ ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م (القرن ١٢هـ / ١٥م)

واسم الناسخ : حسن بن عبد الكريم بن حسين .

ملاحظات عامة : بيّن الجرجانى فى رسالته هذه مفهوم اشتراك الكلى بين الجزئيات ، وأن الماهيات المركبة من الجنس والفصل ليس تركيبها خارجيًا أصلاً ، كما بيَّن إمكانية تحصيل النوع والعلّة المانعة لتحصيل الجنس .

مكان الحفظ : عارف حكمت برقم ٣٠ .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢١١).

*** تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة:**

أحد مؤلفات البيرونى ، وقد ترجم إلى الإنجليزية سنة ١٨٨٧م ، وطبع أيضًا فى حيدر آباد الدكن بالهند .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٣١٨).

*** تحقيق ماء الحياة وكشف أسرار الظلمات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم : ٥٩٠٢ .

رسالة فى شأن الخضر وهل هو ولىّ أم نبى وبحث أحواله وأخباره .

المؤلف : داود بن محمود بن محمد القيصرى القرمانى الصوفى المتوفى سنة ٧٥١هـ / ١٣٥٠م .

أولـه: الحمـد لله الغنى الأحـد الصمـد، بـالـذات الـواحد الفـرد المنعـوت بجميع الأسماء والصفـات، المتجلى للمظـاهـر فى كـل المـراتب والحضـرات المحيى قلوب العارفين بماء الحياة ...

آخره: وما يقال بأن اسكندر طلب ولم يغز فهو كمن سلك ولم يَفِ استعداده بالوصول الحقيقى فلم يصل، إذ ليس كل من طلب وجد، ولا كل من وجد عرف ...

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود.

اسم النـاسخ: عبـد القـادر بن محمـد المبـارك الجزائرى الحسنى الشاذلى.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٤/ ١٤٢.

مصادر عن الكتاب: هدية العارفين ١/ ٣٦١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٦).

*** تحقيق المخطوطات:**

مهمـة المحقق تقديم النص وتحـريره وتصفيتـه من شـوائب التصحيف ورجعـه إلـى الأصل الـذى حـرره المصنف أو قـريب منه بما فـى الوسع، وتيسيـر فهمه على القـارئين، وأول خطـوة فى ذلـك أن يستنسخ المحقق من الأصل الـذى وقع عليـه اختيـاره النسخـة التى يـريد تحقيقهـا نسخـا صحيحا ثـم يقابلهـا على الأصل، ويتلو ذلك أن يتفهم النص تفهما دقيقا. فإنَّ تعسر فهمـه يكون من أمارات التصحيف غـالبًا، وإذا استقام له ذلك، انتقل إلى ما عساه يكون فى النص من آيات كريمة، فيضبطها بـالشكل، ثم يشير إلى سورها وأرقـامهـا فى تلك السـور، وإلى الأحـاديث النبـويـة فيخـرج ما يمكنـه تخريجـه منها ويستكملهـا إن رأى حاجـة إلى ذلك، ثم يضبط غريبها ويشرح مـا يحتاج إلى الشـرح منـه، ويفعل مثل ذلـك فى الشـاهـد من الشعر، فيشيـر إلى قائله وإلى القصيـدة التى ورد فيها يفسر الغريب منه، ويعمد إلى النصوص التاريخية فى الكتـاب فيستوثق مـن صحتها، ويـربطهـا بحوادثهـا بالرجوع إلى مظانها، ولا يفوته أن يضبط ما يحتاج إلى الضبط من رجـال الحديث وأن يترجـم لبعض الأعلام التى يرى أنها فى حاجة إلى الترجمة. ولا يسترسل فى ذلك حتى لا ينقلب الكتاب إلى كتـاب تاريخى. كما لا يفوته أن يفسر ما فى عبارات المؤلف مما يحتاج إلى تفسير، وفى جميع تلك الخطـوات حتم عليه أن يشير إلى مصـادره فيمـا حقق معينًا الكتـاب والصفحـة من تلك المصادر (إعلام الساجد/ ١٢).

وللـوصول إلى ركن متين يستنـد إليـه الباحث بغيـة الوصول إلـى معرفة نسبة المخطوط المـراد دراسته إلى مؤلفه وكاتبه، سواء أكانت المخطوطات أو المخطوطة بخط المـؤلـف نفسـه، أو أمـلاهـا على كـاتبـه، أو أجـازهـا، أو كانـت لكاتب غيـره نسخهـا عمـا كتب المؤلف نفسه، أو عن نسخة منقولة عنها، إن الوصول إلى معـرفـة هـذه الحقيقـة يتطلب أمـورًا يتبعهـا فى البحث، من ذلك:

١ ـ معرفـة العصور التـاريخيـة من مصطلحاتهـا، ومنـاهجها فى البحـث، والحركـة العلميـة والفكريـة والحضارية التى شهرت بها.

٢ ـ الخبـرة بمعـرفـة الخطـوط المشـرقيـة منهـا والمغربيـة، الديـوانية منهـا والكوفيـة، ومعرفـة أصول وقواعد ومصطلحات الخطوط.

٣ ـ الدراسة الشاملـة عمن نسبت إليه المخطوطة أو الوثيقـة: عن حياته، وثقـافته، وبيئته، لمعرفـة مدى إمكانية نسبة هذا العمل إليه.

هذه أمور عامة تأتى قبل البـدء فى الدراسة المباشرة للمخطوط أو الوثيقة.

وهناك أمـور أخرى ينطلق منهـا الباحث فـى عملية التحقيق والتـوثيق تبـدأ مـن المخطـوط نفسـه المـراد دراسته (« المنهج العلمى فى تحقيق المخطوطات » ١٧٧، ١٧٨).

وأول عمل فى تحقيق النص القديم أن يُبحث عمّا إذا كان النص نادرًا أو فى نسخ مكررة، ولهذا العمل قيمته، لأن نُسخ النص المتعددة قد تُكتب بأيد كثيرة وفى أزمنة مختلفة، فعندئذ تتفاوت قيمة كل نسخة ببعدها أو قربها من زمن المؤلف، أو بكمالها ونقصها. وفى هذه الحالة ينبغى ألا يقف أى اعتبار فى سبيل الحصول على جميع نسخ النص الواحد للمقابلة بينها والوصول إلى أكملها. وليس فى الحصول على أى نص قديم عناء ومشقة، فإنه من الممكن الآن، الكتابة إلى أى مكتبة عامة حتى فى أقصى الأرض والمطالبة بتصوير النص تصويرًا شمسيًّا أو بالفوتوستات، لقاء نفقات زهيدة.

وعندما تجتمع لدينا النسخ المختلفة للنص الواحد، فإنه يجب أن نقسمها إلى مجموعات وفصائل على أساس قدم النسخة، وكمالها ونقصها. ويستحسن أن نميزها بأول حرف من اسم المكتبة التى أخذت منها، مثل: (د) لدار الكتب، و (ق) لمكتبة جامعة القاهرة. أما إذا تعددت نسخ النص الواحد فى مكتبة ما، فيقال (د) (أ) و (د) (ب)... وهكذا. كذلك يجب ترقيم صفحات النسخ، لأنها - عادة - لا تكون مرقمة، ويكون الترقيم بقلم الرصاص حتى لا يؤثر فى شكل المخطوطة الأصلى، الذى يجب أن يبقى كأثر قديم أو ككنز ثمين لا يمس بتغيير. وإن كان تحقيق النص يقوم على أساس استخدام أطول النسخ وأكملها.

ونحن إذا تصفحنا أى نص قديم نجد أن صعوبته تأتى أولاً من لغته، فتكون الصعوبة فى تحقيق لغة المخطوط.

وفى هذه الحالة يجب أن نستعين فى تحقيق لغة النص بمعالجة اللغة وقواميسها، أو حتى بالمعاجم الفنية للاصطلاحات الدخيلة فى اللغة العربية.

انظر: من معاجم اللغة العربية: المصباح المنير، لأحمد بن على المقرى (ت ٧٧٠/ ١٣٦٨) ولسان العرب، لابن منظور المصرى (ت ٧٧١/ ١٣٦٩) والقاموس المحيط للفيروزابادى الشيرازى (ت ٨١٧/ ١٤١٥) وتاج العروس لأبى الفيض الزبيدى (ت ١٣٠٥/ ١٨٨٧) والجاسوس على القاموس، لأحمد فارس أفندى ... إلخ. ويكون البحث فى هذه المعاجم بالرجوع بأصل الكلمة، إلى ثلاثى الفعل أو الرباعى).

ومن الجائز أن تأتى صعوبة النص الإسلامى القديم من خطه، وهو أيضًا حدث له تطور، مما يتطلب - أحيانًا - الإلمام بأنواع الخطوط العربية، التى نخص منها: النسخى والرقعة والكوفى والطومار والغبار. فهذه الخطوط تحتاج قراءتها، إلى تعلم ومران وصبر ومثابرة.

ومما يمكن عمله لضمان وضوح النص ما يأتى:

١ - إثبات الهمزات فى مواضعها. ومراعاة وضع علامة « الشَّدَّة » والمدّ.

٢ - التمييز بين الياء العادية والألف المقصورة نحو «أبى » و « ليلى ».

٣ - تشكيل الكلمات النادرة أو التى تحمل أكثر من معنى، والآيات القرآنية والحديث والأشعار والأمثال والأعلام، والأسماء غير العربية، بقصد تمييزها فى الأصل.

٤ - يجب أن نستعمل أدوات القطع والفصل وعلامات الوقف كلما حانت الفرصة، فالنص العربى لم يكن مفصولاً فى معظم النصوص القديمة: فنضع الفصلة (،) عند استراحة النفس؛ والنقطة والفصلة (؛) عند وجود جملة مستقلة يمكن ربطها بما سبق، والنقطة (.) عند الوقوف؛ والنقطتين (:) عند موافقة المعنى لما سبق، وعلامة التعجب (!)

وعلامة الاستفهام (؟) والشرطتين العرضيتين (ـ ... ـ) والأقواس (« ... ») أو (...) على حسب مقتضى الحال.

كذلك لا يجب أن نتقيد حرفيًا بالنص غير المرتب، فمن الممكن أن نهذبه بأن نبدأ بعض فقراته من أول السطر، وأن نقسّمه فى فصول وأبواب، أما إذا كان مقسمًا من قبل فنلتزم تقسيمه عند التصحيح. ومن الممكن أيضًا أن نضيف إلى النص بعض العناوين من تأليفنا وأن نضعها بين القوسين السابقين (...) لزيادة توضيح مضمون الفصول والأبواب، إذا كان النص فى حاجة إليها. كذلك نستطيع أن نغير فى عنوان النص نفسه، ففى حالات كثيرة نجد عناوين المخطوطات العربية مزوقة وطويلة وغير دقيقة. لا تدل على محتوياتها، ففى هذه الحالة، مع الاحتفاظ بالعنوان الأصلى، نضيف إليه عنوانًا دالاً بالإجمال على مضمون النص (مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامى / ٥٥ـ٥٨، ٦٠، ٦٢).

وليس معنى تحقيق المتن أن نغير أسلوبه، أو نستبدل حكمة صحيحة بغيرها أوضح منها، أو نوجز عبارة مطولة، أو نشرح عبارة موجزة، فالتحقيق هو أمانة الأداء، والصبر على معاناة هذا العمل العلمى الشاق.

وبناء عليه فإن ما يجده من نصوص وشواهد استخدمها صاحب المخطوط عليه أن يرجعها إلى أصولها فيثبت ذلك فى هامش المخطوط المحقق من أسفل الصفحة بحيث يجعل أرقاما متسلسلة لهذه النصوص والشواهد (« المنهج العلمى فى تحقيق المخطوطات والوثائق » / ١٨٠).

وكثير من المخطوطات لا يوجد فيها ما يُستعان به للاستدلال على شىء، فهى خلو من ذكر اسم المؤلف أو الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه، مع قيمة كل هذه المعلومات الإضافية، فى تقدير النص.

وعلى هذا يناقش المحقق ويقطع بصحة النص، وفى هذه المناقشة قد يتعرض إلى امتحان دقيق لذكائه ومقدرته العلمية. فهو يستخدم كل ما يعرفه عن النص بفحصه وتمحيصه بدقة، ومقابلته بنصوص أخرى بدراسة الحوادث التاريخية والأسلوب والمصطلحات، فهذا ـ ولا ريب ـ يؤدى به إلى استخراج نتائج فى غاية القيمة للنص (مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامى / ٦٤).

أما فيما يتعلق بالنقل الخاطئ لبعض الآيات من القرآن الكريم بتغيير نصّها، أو ضبطها بما يتعارض وقواعد اللغة، فإن قدسية القرآن وقطعية نصه تقتضى من الباحث المحقق أن يثبت النص الصحيح فى صلب المخطوط، وعليه أن ينبّه بالهامش إلى الخطأ الذى تداركه فى المخطوط حتى يظهر عمله العلمى فى التحقيق والتوثيق، وتبرز أمانته باحثًا محققًا ثقة، وتظهر مهارته فى إتقان العلم المحقق (« المنهج العلمى فى تحقيق المخطوطات والوثائق » / ١٨١).

ويجب علينا أن نزود كل مخطوطة عند تحقيقها بمقدمة توضع فى أول النص، أول ما يثبت المحقق فيها: أسباب الاطمئنان إلى صدق المعلومات الواردة فيه والبراهين على ذلك. فكثير من النصوص تُزيَّف لغرض ما.

وقد جرى العرف أن يعطى المحقق أيضًا فكرة عامة عن المخطوطة من كمالها أو نقصانها، وعدد صفحاتها، ونوع ورقمها وحجمه، ولون الحبر الذى كتبت به، وجودة الخط ورداءته، وما فى صدر النص وآخره أو فى هوامشه من كتابات، مع ذكر أبعاد المخطوطة ونوع جلدها، والطريقة التى اتبعت فى التصحيح، حتى يكون لدى القارئ صورة كاملة عن هذا الأثر الخطى.

قالت المؤلفة: وذلك ما حرصنا على إثباته عند

إدخال بيانات كل مخطوط من المخطوطات التى ترد فى الموسوعة.

وأخيرًا ينبغى أن تزود كل مخطوطة فى نهايتها بجداول مختلفة شاملة، بالأسماء والأعلام والاصطلاحات والآيات القرآنية والأحاديث والشعر - إن وجدت - وبأسماء الكتب التى استفيد منها فى تحقيق النص، وأن ترتب جميع هذه الجداول ترتيبًا منطقيًا وأبجديًا.

(مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامى / ٦٣، ٦٥).

(إعلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى/ ١٢ مقدمة المحقق، ومقدمة لدراسة التاريخ الإسلامى - د. عبد المنعم ماجد. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٧١/ ٥٣ - ٦٦ و« المنهج العلمى فى تحقيق المخطوطات والوثائق ونشرها » - د. محمد مصطفى صوفية. مجلة الوثائق والمخطوطات. مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى: العدد الثالث، السنة الثالثة ١٩٨٨/ ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١. انظر أيضًا تراثنا المخطوط من التأليف إلى الوراقة - د. على الخطيب. هدية مجلة الأزهر، المحرم ١٤٠٤هـ).

*** تحقيق معنى المعبود فى صورة كل معبود:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق.

الرقم: ٤٠٠٨.

رسالة فى شرح قول الجامى فى تفسير الفاتحة مخاطبًا الحق: يا حق يا من هو معبود فى صورة كل معبود، ألفها سنة ١١٣٣هـ.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى الصالحى الحنفى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أولها: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى من أهل الصفا والوفا، والظهور والخفا أما بعد فقد وردت إلينا إشارة فى ضمن عبارة من محروسة صيدا المحفوظة.

آخرها: ومن عرف الله كلَّ لسانه وكثر عليه بيانه فلا يسعه وقته ولا زمانه...

الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر: أسود.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٦٧، عقود الجوهر / ٥٨.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١، تاريخ الجبرتى ٢/ ١٥٩، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٨٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٧).

انظر: عبد الغنى النابلسى.

*** تحقيق المقام، على كفاية العوام فيما يجب عليهم من الكلام:**

وهى حاشية للعلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد المشهور بالباجورى الشافعى شيخ الأزهر سابقا، المولود سنة ١١٩٨هـ، والمتوفى سنة ١٢٧٧هـ على رسالة شيخه الشيخ محمد الفضالى. فرغ من تأليفها سنة ١٢٢٣هـ.

[٣٩٧] ٥٤٩٨.

توجد نسخ أخرى عديدة.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢١).

*** تحقيق النصّ المخطوط:**

انظر: تحقيق المخطوطات.

*** تحفة النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة:**

تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة لقاضيها زين الدين أبى بكر بن الحسين بن عمر العثمانى، المراغى، المصرى، نزيل المدينة ويعرف بابن الحسين المراغى. مؤرخ، فقيه، ولد بالقاهرة، ونشأ بها، وتحول من القاهرة إلى الحجاز، فاستوطن المدينة خمسين سنة، وتوفى بها فى ذى الحجة سنة ٨١٦ هـ، وقد قارب التسعين (التاريخ والجغرافية).

أوله: الحمد لله الذى جعل المدينة الشريفة دار هجرة... إلخ، رتب على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة ذكر فيه أن أحسن ما صُنِّف فيه تاريخ ابن النجار المسمى بالدرة السنية والذيل عليه للجمال المطرى فهو وإن أحرز بسبب تأخره ما أغفله ابن النجار فقد أخلَّ بكثير من مقاصده فجمع مقاصدهما مع تحرير عبارة وزيادة وفرغ من تبييضه فى رجب سنة ٧٦٦ ست وستين وسبعمائة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامة ــ عمر رضا كحالة / ١٨٤ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٧٨).

*** تحقيق النصوص القديمة:**

انظر: تحقيق المخطوطات.

*** تحقيق النظر فى تحقيق النظر:**

من المصنفات فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٥٣١٦.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣١م.

رسالة فى بيان وقف درويش باشا، المؤرخ سنة ٩٨٣هـ، على الجامع العمرى، المعروف بجامع الاخصاصية فى خارج دمشق، وجعل الواقف مدرسين فيه هما الشيخ محمد البغدادى، وعماد الدين النابلسى، وشرط الواقف لهما ذلك مدة حياتهما ثم من بعدهما لمن يوجد من ذريتهما صالحًا لذلك.

أولها: الحمد لله خالق الصور والأشكال، ورافع التوهم الواقع فيها والْلبس والإشكال.

آخرها: كما صرح بذلك علماء الحنفية فى كتبهم، والله الأعلم والأحكم، وإليه المشتكى، ومنه الرجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل...

نسخة جيدة. قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملكات كثيرة.

الخط نسخ معتاد، بعض كلماته كتبت بالحمرة كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

المراجع: إيضاح المكنون ١/ ٢٦٨، الأعلام ٤/ ٣٢، ٣٣.

نسخة ثانية.

الرقم: ١٧٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٥٥، ١٥٦).

*** التحقيقات الأحمدية للدردير:**

وهو العلامة العارف بالله أبو البركات سيدى أحمد ابن محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى المالكى الأزهرى الخلوتى المشهور بالدردير، المولود سنة ١١٢٧هـ، والمتوفى سنة ١٢٠١هـ، وهو شرح له على منظومته المسماة « بالخريدة البهية » فرغ من تأليفه سنة ١١٧٧هـ.

[٦٥] ١٣٣١.

توجد نسخ أخرى عديدة.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢٣).

*** تحقيقات بهية، وتدقيقات سنية:**

وهى رسالة لعمر أفندى العطار، من أبناء القرن الرابع عشر الهجرى، فى تحقيق معنى الوجود.

[٢٥٤٩] رافعى ٢٧٠٩١.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢١).

*** التحقيقات الفائقية فى مسألة الكسب والاختيارية:**

تأليف محمد فائق بك المتوفى سنة ١٣٠٩.

فرغ منه فى رجب سنة ١٣٠٨.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها ـ الحمد لله الذى ظهر بوجوده ... إلخ.

نسخة مخطوطة بقلم رقعة جميل، تمت كتابتها فى ١٩ نيسان سنة ١٣١٥ رومية، بخط حسن تحسين، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٤٩ (ظهر) ـ ٧٠ (وجه) مسطرتها ١٠ سطور، فى ٢٢,٧ × ١٦,٥سم.

(٧١ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ١٤٧).

*** التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٥٣٤٩.

تأليف: أبى الإخلاص حسن بن عمار بن يوسف الوفائى الشرنبلالى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م.

التحقيقات القدسية هى مجموعة رسائل العلامة الشرنبلالى، وقد جمعها بأمر شيخه محمد بن المحب الحنفى وعدة هذه الرسائل ستون رسالة.

ننقل لك منها هنا ما فاتنا إيراده من قبل، ونحيل باقيها إلى مواضعها من الموسوعة إن شاء الله تعالى وفقا للترتيب الهجائى:

١ ـ إسعاد آل عثمان المكرم ببناء بيت الله الحرام.

الرقم: ٥٣٤٩.

يذكر المؤلف فى مقدمة الرسالة أن سيلاً عظيمًا فى الحرم المكى اقتلع الأحجار وأسقط ميزاب الرحمة وما قام عليه من الحجر، ولما بلغ خبر ذلك الوزير محمد باشا اهتم لذلك، وجمع العلماء لينظر ما تجتمع عليه، وعرض الأمر على المؤلف فأفتى بجواز إعادة البناء وكيفية ذلك.

أولها: الحمد لله الذى جعل البيت مثابة للناس وأمنًا غير مجحود.

آخرها: والصلاة خلف المقام المكرم ختامًا، ولنعم الختام ختامها. تمت الرسالة تأليفًا فى مستهل شوال سنة ١٠٣٩هـ.

من الورقة ١ ـ ٧ عليها مقابلة ثانية سنة ١١٥٥هـ.

٢ ـ إكرام أولى الألباب بشريف الخطاب.

تفسير لخطاب الله لرسوله محمد ﷺ ورؤيته ليلة الإسراء والمعراج.

أولها: الحمد لله الأول الذى لم يزل عليًّا كبيرًا.

آخرها: فنظره إلينا حين يمن بنظرنا إليه لنعم الختام، والغاية القصوى من منن الملك القدوس السلام. بتاريخ مستهل شهر شعبان سنة ١٠٤٤هـ كان انتهاء تأليف هذه الرسالة بفضل الله تعالى.

من الورقة ٨ ـ ٣٩ عها مقابلة على نسخة المؤلف بيد أحمد حكم سنة ١١٥٥هـ.

٣ ـ الزهر النضير على الحوض المستدير. انظرها في موضعها.

٤ ـ الأحكام الملخصة في حكم ماء الحمصة.

بيان لحكم ما يفعله بعض الناس، من وضع حمصة في محل من الجسد بعد كيّ محلها لإذهاب ما هو مضر، بإخراج شيء لا يسيل بقوته بل يحصل رشح يظهر على نحو ورقة توضع على الحمصة أو خرقة، لإماطته بحيث لو ترك الوضع المذكور لم يبق لمحل الحمصة انفتاح يذهب بجملته، فهل هذا الرشح القاصر عن سيلانه عن المحل بقوته ينقض وضوء صاحبه، ويكون مبطلاً لطهارته؟.

أولها: الحمد لله الذي شرع لنا دينًا قيمًا غير ذي عوج.

آخرها: وذكرت فيها أن التلفيق بالتحقيق فمن أراد ذلك فليراجعها، وهذا آخر ما تيسر جمعه بحمد الله...

انتهى المؤلف من تأليفها سنة ١٠٥٩هـ قوبلت على نسخة المؤلف سنة ١١٢١هـ.

من الورقة ٥٠ ـ ٥٣.

من ٥ إلى ٩: انظرها في مواضعها:

٥ ـ العقد الفريد لبيان الراجح من الخلاف في جواز التقليد.

٦ ـ در الكنوز.

٧ ـ المسائل البهية الزاكية على الاثنى عشرية.

٨ ـ جداول الزلال الجارية لترتيب الفوائت بكل احتمال.

٩ ـ النظم المستطاب لحكم القراءة في صلاة الجنازة بأم الكتاب.

١٠ ـ إتحاف الأريب بجواز استنابة الخطيب.

تحقيق الكلام على جواز استخلاف الخطيب إذا سبقه الحدث، وشرح لتلك المسألة المتضمنة له في الهداية وغيرها.

أولها: الحمد لله الذي أظهر أسرار مباني الهداية بالهداية اللدنية.

آخرها: وأما إذا شرع الخطيب في الصلاة ثم سبقه الحدث فله أن يستخلف من اقتدى به شهد الخطبة أو لم يشهدها، إذا صلح للإمامة ليكون إمامًا. انتهى بعاشر المحرم سنة ست وأربعين وألف تأليفه.

كتبت سنة ١١٢١هـ وعليها مقابلة على نسخة المؤلف.

من الورقة ١٢٤ ـ ١٣٥.

من ١١ إلى ١٣: انظرها في مواضعها:

١١ ـ تحفة أعيان الفنا بصحة الجمعة والعيدين في الفنا.

١٢ ـ النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية.

١٣ ـ تحفة النحرير وإسعاف الناذر الغني والفقير بالتخيير على الصحيح والتحرير.

١٤ ـ بلوغ الأرب لذوي القرب.

بيان لحكم الإجارة على الحج وحكم باقي القرب.

أولها: الحمد لله الملك العزيز الوهاب، المانّ على ذوي السعادة الأنجاب بإجابة الداعي لموجب ما سبق به الكتاب.

آخرها: وقدمنا أنه بقراءة يسّ وإهدائها لأهل المقابر إذا دخلها يخفف عنهم يومئذ ثم لا يعود العذاب إليهم، ويعطى القارئ بعدد ما فيها من الأموات حسنات.

فرغ من تأليفها سنة ١٠٦٥هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ١٦٤ ـ ١٧٤ .

١٥ ـ بديعة الهدى لما استيسر من الهدى .

بيان حكم الهدى وسقوطه عن الذمة واستبداله الصوم .

أولها : الحمد لله المتفضل على ذوى العناية من الأبد ، الذى متع من أراد له المزيد من فضله المزيد وأوجد .

آخرها : ويبطل الخلف لعدم انتهاء حكمه كما حررناه بحمد الله تعالى .

فرغ من تأليفها سنة ١٠٦٧هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ .

من الورقة ١٧٥ ـ ١٨٢ .

١٦ ـ تجديد المسرات بالقسم بين الزوجات .

فى حكم العدل بين الزوجات فى البيتوتة والتأنيس فى اليوم والليلة . وحكم ما إذا كانت له زوجات وأمهات أولاد وسرارى .

أولها : الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ، وأمره بالعدل والإحسان .

آخرها : فإن رسول الله ﷺ جعل الخدمة التى داخل البيت على المرأة ، والتى خارج البيت على الزوج ، هكذا قضى بين علىّ وفاطمة رضى الله عنهما .

انتهى من تأليفها سنة ١٠٤٣هـ . عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ .

من الورقة ١٨٣ ـ ١٨٨ .

١٧ ـ إرشاد الأعلام لرتبة الجدة وذوى الأرحام فى تزويج الأيتام .

هل للجدة تزويج الصغير والصغيرة؟ وهل مرتبتها تلى الأم؟ وهل إذا اجتمع جدتان ، إحداهما لأم والأخرى لأب ، من تقدم منهما أو تستويان فى الولاية؟ وما ترتيب ذوى الأرحام فى ولاية التزويج؟ .

أولها : الحمد لله رب العالمين ، والشكر له على التوفيق والقلم المبين .

آخرها : هذا ما تيسر لى فهمه ... لبيان هذا الحكم فى هذا الشأن ...

انتهى من تأليفها سنة ١٠٦٠هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ .

من الورقة ١٨٩ ـ ١٩٥ .

من ١٨ إلى ٢٠ : انظرها فى مواضعها .

١٨ ـ كشف المعضل فيمن عضل .

١٩ ـ الدرة الفريدة بين الأعلام لتحقيق حكم ميراث علق طلاقها بما قبل الموت بأشهر .

٢٠ ـ كشف القناع الرفيع عن مسألة التبرع بما يستحق الرضيع .

٢١ ـ إيقاظ ذوى الدراية لوصف من كلف السعاية .

رسالة فى حكم المدبَّر فى زمن سعايته ، وأنه كالمكاتب عند الإمام أبى حنيفة رحمه الله ، وعند الصاحبين رحمهما الله حر مديون ، فتتفرع الأحكام فى ذلك .

أولها : الحمد لله الذى دبر الكائنات بأحسن تدبير ، وأعتق من امتثل أمره بمنّه وهو العليم الخبير .

آخرها : واعلم هذا وكن على بصيرة فى أمره ، والله الموفق بمنه وكرمه .

فرغ من تأليفها سنة ١٠٦٧هـ .

من الورقة ٢١٩ ـ ٢٢٨ .

٢٢ ـ إصابة الغرض الأهم فى العتق المبهم .

رسالة يشرح فيها المؤلف ما جاء فى الهداية : من قبول الشهادة على عتق أحد العبدين منسوبًا للإمام الأعظم حال مرض المولى وهو حى مع وجود نص الإمام الأعظم على منابذتها من غير نص مثله .

أولها: الحمد لله الملك العلام، وأزكى الصلاة وأشرف السلام على حبيبه المصطفى ذخيرة الأنام.

آخرها: وقد بسطنا ذلك فى جواب الحادثة ما كتبناه فى المسودة المراجعة فى ربيع الثانى سنة ١٠٦٩هـ.

قوبلت على خط المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٢٢٩ ـ ٢٣٣.

٢٣ ـ أحسن الأقوال للتخلص عن محظور الفعال.

رسالة فى البر فى الأيمان، وحسن التخلص والوفاء بها.

أولها: الحمد لله الذى شرع الدين حنيفًا، وأزال بها إصرًا، وأجزل لمن عمل به ثوابًا وأجرًا.

آخرها: فلا احتياج لشىء بعده لأمر قوله للمنع، ولا فعل لانحلال اليمين بما سبق.

انتهى المؤلف من تأليفها سنة ١٠٦٢هـ.

عليها مقابلة على نسخة بخط المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٢٣٤ ـ ٢٣٨.

قالت المؤلفة: أوردناها لك موجزة فى حرف الألف م ٢/ ٥٨٤ نقلا عن إيضاح المكنون للبغدادي ١/ ٣٣، وقد ذكر فى عنوانها «من» بدلا من «عن».

٢٤ ـ إنفاذ الأوامر الإلهية بنصرة العساكر العثمانية وإنقاذ سكان الجزيرة العربية.

يذكر المؤلف أنه فى العشر الأخير من رمضان سنة ١٠٤١ هـ ما فعله الفسقة من سفك الدماء فى مكة المكرمة، وهتك حرمات الحرم ونهب الأموال، وبلغ الخبر لكافل مصر لدفع هذا الكرب عن أهل الحرم الشريف، ولما كان هذا الجهاد من أهم الأمور طلب من المؤلف أن ينقل ما ورد فى المذهب بأمر من شيخه أبى الإسعاد بن وفا، فذكر حل الجهاد ولكن لا بد من الإحرام لدخول الحرم إلا إذا قصد محلاً داخل المواقيت خارجًا عن حدود الحرم كجدة وبستان بنى عامر.

أولها: الحمد لله الذى جعل السلطان ظله فى الأرض يأوى إليه كل مظلوم.

آخرها: ثم لحق العسكر أولئك القوم وحصروهم وأخذوهم عن آخرهم، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

فرغ المؤلف منها سنة ١١٤١هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٢٣٩ ـ ٢٤٤.

من ٢٥ إلى ٢٦: انظرهما فى موضعيهما:

٢٥ ـ الدرة اليتيمة فى الغنيمة.

٢٦ ـ قهر الملّة الكفرية بالأدلة المحمدية.

٢٧ ـ الأثر المحمود لقهر ذوي العهود.

فيها ذكر للعهود المأخوذة على أهل الذمة، وفتاوى الأئمة الأربعة.

أولها بعد البسملة: وبعد فيقول العبد ... حسن الشرنبلالي غفر الله له ذنوبه.

أخرها: وأسأل الله الرحيم متوسلا بهذا النبي الكريم أن يحسن حال أولادى . . . .

تمت تأليفًا سنة ١٠٦٣هـ بلغت مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٢٥٣ ـ ٢٦١.

من ٢٨ إلى ٣٢: انظرها فى مواضعها:

٢٨ ـ سعادة الماجد بعمارة المساجد.

٢٩ ـ تحقيق الأعلام الواقفين على مفاد عبارات الواقفين.

٣٠ ـ حسام الحكام المحققين لصد البغاة المعتدين عن أوقاف المسلمين.

٣١ ـ تحقيق السؤود باشتراط الريع أو السكنى فى الوقف للولد.

٣٢ ـ فتح بارى الألطاف بجدول طبقات مستحقى الأوقاف.

٣٣ ـ الابتسام بأحكام الأفحام ونشق نسيم الشام.

يذكر المؤلف أنه لما سئل عن الحادثة التى أجاب عليها برسالة: فتح بارئ الألطاف بجدول طبقات مستحقى الأوقاف، وعلى هذا السؤال جواب مفتى الشام الذى جنح فيه إلى ما لا يجب. فألف المؤلف هذه الرسالة لإزالة الالتباس وتحرير حكم الحادثة بنص المذهب.

أولها: الحمد لله القادر الحكيم، الشهيد على كل شىء وهو به عليم.

آخرها: الحمد لله الذى منَّ علىَّ بهذا فى الأزل فلم يتبدل.

تمت تأليفًا سنة ١٠٦٠هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٣١٣ ـ ٣١٦.

٣٤ ـ بديعة مهمة متعلقة بنقض القسمة.

رسالة فى السؤال فى مسألة الوقف على الأولاد، والإشارة إلى التسوية بين عبارة السبكى والخصاف، وبيان الرد على صاحب الأشباه.

تأليف نور الدين على بن محمد الشهير بابن غانم المقدسى المتوفى سنة ١٠٠٤هـ قال الشرنبلالى: شرَّفت رسائلى بحفظها لانفرادها فى بابها.

أولها: الحمد لله الموفق للسداد، الهادى إلى سبيل الرشاد.

آخرها: ولم يأت بكلامه ولا يبعد، فإنها بغير خط الشيخ المؤلف حتى إنه لم يذكر تاريخ التأليف كما هو عادة المؤلف... ثم قال: كانت هذه الرسالة على يد... حسن بن عمار الشرنبلالى.

عليها مقابلة على نسخة الشرنبلالى سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٣١٧ ـ ٣٢٥.

٣٥ ـ نفيس المتجر بشراء الدرر.

انظرها فى موضعها.

٣٦ ـ بسط المقالة فى تحقيق تأجيل وتعليق الكفالة.

رسالة فى شرح مسألة الكفالة، وما قال فيها صاحب الهداية، وما رد عليه الزيلعى صاحب الكنز، وما قاله المؤلف فى هذه المسألة.

أولها: الحمد لله الذى منّ على من شاء بما شاء من جزيل النعمة، ووفق من أراد إلى محجة الصواب بمحض الجود والكرم.

آخرها: فعلى تقدير صحة كون هذه المسألة دليلاً على أن تعليق الكفالة بشرط غير متعارف جائز لا شك أن يصح التعليق فيها، فلا يكون دليلاً على ما فهمه من الهداية من أن الكفالة صحيحة والشرط باطل بل يكون رواية أخرى غيرها فلا يتم مدعاه انتهى. وهذا ما تيسر.

انتهى من تأليفها سنة ١٠٦١هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٣٣٥ ـ ٣٤٦.

٣٧ ـ النعمة المجددة بكفيل الوالدة.

انظرها فى موضعها.

٣٨ ـ الاستفادة من كتاب الشهادة.

مسائل فى الشهادة وتحملها وأدائها وقبولها، والكلام فى القضاء وتوليه.

أولها: الحمد لله عالم الغيب والشهادة، حافظ من أكرمه عن أن يخالف لسانه فؤاده.

آخرها: تعارضت بيّنة الرد والإجازة فى بيع الفضولى فبينّة المشترى أولى. والله سبحانه أعلم.

انتهى من تأليفها سنة ١٠٥٧هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٣٥٩ ـ ٣٧١.

من ٣٩ إلى ٤١: انظرها فى مواضعها.

٣٩ ـ الدر الثمين فى اليمين.

٤٠ ـ الحكم المسند بترجيح بيّنة ذى اليد.

٤١ ـ تنقيح الأحكام فى حكم الإبراء والإقرار الخاص والعام.

٤٢ ـ إيضاح الخفيات لتعارض بينة النفى والإثبات.

فى رجل أقام البرهان على أنه أبرأه غريمه هذا مما له عليه من كذا وأنه يستحق بذمته ثمن أمتعة اشتراها منه بتاريخ كذا بمصر فعارضه خصمه بأنه كان فى ذلك التاريخ مقيمًا بالفيوم وأنكر صدور الإبراء والشراء وأقام البينة على مقامه بالفيوم إذ ذاك فأى البراهين يقدم؟ وهل إذا شهد بإقامته بالفيوم جمع كبير يقدم على بيّنة الآخر...

أولها: الحمد لله الذى أحكم محكم الآيات.

آخرها: ولو شهدا بذلك فى يوم متفرقين وبينهما من الأيام مقدار ما يسير الراكب من الكوفة إلى مكة جازت شهادتهما.

انتهى تأليفها سنة ١٠٥٠هـ.

كتبت سنة ١٠٦١هـ.

عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٤٠٣ ـ ٤١٢.

من ٤٣ إلى ٥٤: انظرها فى مواضعها:

٤٣ ـ واضح المحجة للعدول عن خلل الحجة.

٤٤ ـ تذكرة البلغاء النظار بوجوه ردّ حجة الولاة النظار.

٤٥ ـ مِنّة الجليل فى قبول قول الوكيل.

٤٦ ـ رسالة فى قبول قول الوكيل.

٤٧ ـ الدرة الثمينة فى حمل السفينة.

٤٨ ـ مفيدة الحسنى لدفع ظن الخلو بالسكنى.

٤٩ ـ نزهة أعيان الحزب بالنظر لمسائل الشرب.

٥٠ ـ سعادة أهل الإسلام بالمصافحة عقب الصلاة والسلام.

٥١ ـ حفظ الأصغرين عن اعتقاد من زعم أن الحرام لا يتعدى لذِمَّتين.

٥٢ ـ تحفة الأكمل والهمام المصدر فى بيان جواز لبس الأحمر.

٥٣ ـ غاية المطلب فى الرهن إذا ذهب.

٥٤ ـ نظر الحاذق النحرير فى فكاك الرهن والرجوع على المستعير.

٥٥ ـ إتحاف ذوى الإتقان بحكم الرهان.

يذكر المؤلف أنه ورد سؤال عن وارث اشترى عقارًا كان رهنًا تحت يد مورثه ووقفه فما حكم ذلك؟ فأجاب عالم حنفى بقوله: إن شراءه باطل ووقفه باطل، ثم رفع إلى المؤلف فخالفه فى الجواب وبيَّن ذلك فى هذه الرسالة.

أولها: الحمد لله ملهم الصواب، وميسر الأمور الصعاب.

آخرها: ليعلم من يريد الخلاص... صعوبة العلم واستخراج أحكامه الغامضة والمشكلة ولا يقدم لمجرد رأيه من غير روية ورسوخ قدم فى حكم.

فرغ منها المؤلف سنة ١٠٥٧هـ.

عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦.

من الورقة ٥٢١ ـ ٥٢٥ .

٥٦ ـ الاقناع فى الراهن والمرتهن إذا اختلفا فى رد الرهن ولم يذكر الضياع .

رسالة فيمن يقبل قوله من الراهن والمرتهن إذا اختلفا فى رد الرهن .

أولها : الحمد لله المنعم الوهاب والصلاة والسلام على سيدنا محمد الممدوح بمحكم الكتاب .

آخرها : أو لا ضمان أصلاً نظرًا للأمانة وإقرار الراهن بعدم قضاء الدين ، أو يضمن كل القيمة .

تمت تأليفًا سنة ١٠٦٧هـ عليه مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ .

من الورقة ٥٢٧ ـ ٥٣١ .

من ٥٧ إلى ٦٠ : انظرها فى مواضعها :

٥٧ ـ رقم البيان فى دية المفصل والبنان .

٥٨ ـ النص المقبول لرد الإفتاء المعلول بدية المقتول .

٥٩ ـ الفوز فى المآل بالوصية بما جمع من المال .

٦٠ ـ نتيجة المفاوضة لبيان شرط المعاوضة .

هذه هى رسائل الشرنبلالى الستون . أما المجموع الذى وردت به فوصفه كما يلى :

الرقم : ٥٣٤٩ .

نسخة قيمة ، عليها مقابلات على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ على يد أحمد حكم ومقابلات أخرى . وعليه تملك للعلامة الشهير محمد أمين بن عابدين ، تلفت أطراف بعض الأوراق فذهبت ببعض الكلمات .

الخط نسخ معتاد . كتب سنة ١١٢١هـ كما جاء فى آخر الرسالة االثانية .

عدد أوراقه ٥٤٨ ٢١س ٢٠ × ١٥ سم .

المراجع : معجم المؤلفين ٣ / ٢٦٥ ، ١٣/ ٣٨١ ، هدية العارفين ١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤ ، فهرس الخديوية ٣/ ٢٠ .

نسخة ثانية .

الرقم : ١٣٤٦ .

فيها رسالة : سعادة أهل الإسلام بالمصافحة عقيب الصلاة والسلام .

نسخة جيدة ، ضمن مجموع رسائل تاريخية وفقهية وصوفية ، عليها تملكات كثيرة منها باسم محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، وآخر باسم عبد الرحمن بن يحيى الأيوبى ، وآخر باسم محمد عبد الرحيم الخطيب وآخر باسم محمد رشيد قزيها .

الخط نسخ جيد وجميل كتبه محمد بن محمد بن عبد الرزاق الخطيب بجامع تنكز سنة ١٠٨٧هـ .

[٩٨ ـ ١١٣] ق ٢١س ٢١ × ١٥سم .

نسخة ثالثة .

الرقم : ٥٣٧٧ .

فيها رسالة : تحفة الأكمل والهمام المصدر لبيان جواز لبس الأحمر .

نسخة جيدة ، مجدولة بالذهب ، الورقة الأولى مزينة برسوم مذهبة (سر لوحة) وتزيينات جميلة . وهى ضمن مجموع رسائل فى الفقه للحانوتى والعمادى .

الخط نسخ جيد ، كتب سنة ١١٥١هـ .

[٢٣٩ ـ ٢٤٥] ق ٢٧ س ٢١ × ١٤سم .

نسخة رابعة .

الرقم : ٨١٤٠ .

فيها رسالة : تنقيح الأحكام فى حكم الإبراء والإقرار الخاص والعام .

نسخة جيدة ، ضمن مجموع رسائل فقهية ، عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية .

الخط نسخ جيد.

نسخة خامسة.

الرقم: ١١٢٨٢.

فيها الرسائل التالية:

١ ـ تحقيق الأعلام الواقفين على مفاد عبارات الواقفين.

من الورقة ٢٠٥ ـ ٢١١.

٢ ـ حسام الحكام المحققين لصد البغاة المعتدين عن أوقاف المسلمين.

من الورقة ٢١١ ـ ٢٢٤.

٣ ـ تحقيق السؤدد باشتراط الريعه أو السكنى فى الوقف الولد.

من الورقة ٢٢٥ ـ ٢٢٩.

٤ ـ فتح بارى الألطاف بجدول طبقات مستحقى الأوقاف.

من الورقة ٢٢٩ ـ ٢٣٤.

نسخة جيدة، ضمن مجموع فى عدة علوم.

الخط نسخ جيد.

[٢٠٥ ـ ٢٣٤] ق ٢٢س ٢١ × ١٥ سم.

نسخة سادسة.

رقم: ٣١.

فيها رسالة در الكنوز مع شرحها.

نسخة جيدة. عليها تملكات منها باسم أحمد المحلاوى سنة ١٢٨٩هـ.

الخط نسخ جيد، المتن كتب بالحمرة.

نسخة سابعة.

الرقم: ٥٥٦٤.

فيها رسالة: الدرة اليتيمة فى الغنيمة.

نسخة جيدة وحديثة، ضمن مجموع فيه عدة علوم.

الخط نسخ جيد وجميل، كتبه محمد شكرى الاسطوانى مفتى الشام سنة ١٣٠٣هـ.

[٤٤ ـ ٤٩] ق ١٩س ٢٢ × ١٦سم.

نسخة ثامنة.

الرقم: ٥٢٥١.

فيها رسالة: جداول الزلال الجارية لترتيب الفوائت بكل احتمال.

نسخة جيدة، ضمن مجموع فيه رسائل فقهية.

الخط نسخ معتاد.

[١٠٢ ـ ١٠٧] ق ٢٣ س ٢١ × ١٥سم.

نسخة تاسعة.

الرقم: ١٠٥٨٨.

فيها رسالة: الأحكام الملخصة فى حكم ماء الحمصة.

نسخة جيدة، عليها تملك سنة ١١٨٤هـ.

الخط نسخ جميل.

نسخة عاشرة.

الرقم: ٦٤٠٠.

فيها رسالة: فتح بارئ الألطاف بجدول طبقات مستحقى الأوقاف.

نسخة عادية. الخط معتاد.

٧ ق ١٧س ١٦ × ١٢سم.

نسخة حادية عشرة.

الرقم: ٦١٠٧.

فيها الرسائل التالية:

١ ـ الدرة الفريدة بين الأعلام لتحقيق حكم ميراث من علق طلاقها بما قبل الموت بشهر وأيام.

من الورقة ١ ـ ١٨.

٢ ـ كشف القناع الرفيع عن مسألة التبرع بما يستحق الرضيع .

من الورقة ١٨ ـ ٢٤ .

٣ ـ إيقاظ ذوى الدراية لوصف من كلف السعاية .

من الورقة ٢٥ ـ ٣٥ .

٤ ـ إصابة الغرض الأهم فى العتق المبهم .

من الورقة ٣٦ ـ ٤١ .

٥ ـ أحسن الأقوال للتخلص عن محظور الفعال .

من الورقة ٤٢ ـ ٥٣ .

٦ ـ الدرة اليتيمة فى الغنيمة .

من الورقة ٥٤ ـ ٦٢ .

نسخة جيدة وحديثة .

الخط نسخ معتاد .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٥٦ ـ ١٩٢) .

انظر : الشُّرُنْبُلاَلِى .

*** التحقيقية والعقلية:**

من أنواع الاستعارة . جاء عنها فى أرجوزة عبد الرحمن بن محمد الأخضرى الموسومة بالجوهر المكنون فى الثلاثة فنون هذان البيتان :

وذَاتُ مَعْنًى ثَابت بحسٍّ أوْ
عَقل فَتَحْقيقيةٌ كَذَا رأوْا

كَاشْرَقَتْ بَصَائرُ الصُّوفيَّهْ
بِشَمْسِ نُورِ الحضْرَةِ القُدْسيَّهْ

(متن الجوهر المكنون ط مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ، الطبعة الأخيرة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م / ١٥) .

وقد شرحها الشيخ أحمد الدمنهورى فى « حلية اللب المصون » فقال :

قسَّم الاستعارة إلى تحقيقية وتخييلية ، فمراده بالعقلية التخييلية بدليل المقابلة ، فالاستعارة إن تحقق معناها حسًّا نحو رأيت أسدًا فى الحمّام ، أو عقلاً نحو ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ، فإن المستعار له قواعد الدين وهى محققة عقلا ، فالاستعارة تحقيقية ، وإن لم يتحقق لا حسًّا ولا عقلاً بل كان أمرًا متوهمًا فالاستعارة تخييلية كالأظفار فى « أنشبت المنيّة أظفارها » فقوله «كأشرقت» إلخ . مثال للاستعارة التحقيقية المتحقق معناها عقلاً ، إذ المستعار منه الاستنارة بالنور المحسوس ، والمستعار له انشراح الصدر واتساعه .

(حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى ، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ط مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م/ ١٢٥ ، ١٢٦) .

*** التحكيم:**

إشارة إلى التحكيم بين على بن أبى طالب ومعاوية . وكان أبو موسى الأشعرى حكما عن على وعمرو بن العاص حكما عن معاوية ، فخدع عمرو أبا موسى الأشعرى بأن اتفق معه على أن يخلع كل واحد منهما صاحبه ، ويقيم المسلمون لهم خليفة يختارونه . وتقدم أبو موسى وأشهد من حضر أنه خلعهما ، فوافق عمرو على خلع على ولم يخلع معاوية . وبقى الأمر لمعاوية .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٧٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣١/ ٢٢٢) .

قال صاحب العقد الفريد : قال أبو الحسن : لما كان يوم الهدير ، وهو أعظم يوم بصفّين ، زحف أهل

العراق على أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم، حتى انتهوا إلى سرادق معاوية، فدعا بالفرس وهمَّ بالهزيمة، ثم التفت إلى عمرو بن العاص وقال له: ما عندك؟ قال: تأمر بالمصاحف فترفع فى أطراف الرماح، ويقال: هذا كتاب الله يحكم بيننا.

فلما نظر أهل العراق إلى المصاحف، ارتدعوا واختلفوا: قال بعضهم نحاكمهم إلى كتاب الله، وقال بعضهم: لا نحاكمهم، لأنا على يقين من أمرنا ولسنا على شك. ثم أجمع رأيهم على التحكيم. (العقد الفريد ٥/ ١٠٣).

وقال صاحب نهاية الأرب:

قال. ولما جاء وقت اجتماع الحَكَمَيْن أرسل علىٌّ رضى الله عنه أربعمائة رجل عليهم شُريح بن هانئ الحارثى، وأرسل عبد الله بن عباس يصلى بهم ويلى أمورهم، ومعهم أبو موسى الأشعرى. وأرسل مُعاوية عمرو بن العاص فى أربعمائة من أهل الشام، حتى توافوا من دُومة الجندل بأذرح (نهاية الأرب ٢٠/ ١٥٦).

ودومة الجندل اسم مكان، ونوافيك به فى موضعه إن شاء الله تعالى.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٥/ ١٠٣، ونهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى ـ تحقيق محمد رفعت فتح الله، ومراجعة إبراهيم مصطفى ٢٠/ ١٥٣، ١٥٦. انظر أيضًا تاريخ الإسلام للذهبى ٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٤، والدولة الأموية ـ د. يوسف العش. دار الفكر. دمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م/ ١٠٧ ـ ١١٢، ونور الأبصار فى مناقب آل النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى / ٨٩ ـ ١٠٣. والفخرى لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ـ راجعها ونقَّحها محمد عوض إبراهيم والأستاذ الشيخ على الجارم / ٨٧ ـ ٨٩).

ويسجل أمير الشعراء أحمد شوقى حادثة التحكيم فى الأبيات التالية من قصيدة له نظمت سنة ١٩٠٨، ومشيرًا إلى أصحاب معاوية، الذين رفعوا المصاحف على أطراف الأسنة ونادوا عليًّا وأصحابه أن ينزلوا وإياهم على كتاب الله، فأمر علىّ أصحابه أن يكفوا عن الحرب:

أسمعتَ بالحكَمَيْن فى الـ
ـإسلام يومَ (الجندل)؟
فى الفتنة الكبرى ولو
لا حكمةٌ لم تُشعَلِ
رضى الصحابةُ يوم ذ
لك بالكتاب المُنزَلِ
وهم المصابيحُ الروا
ةُ عن النبى المرسَلِ
قالوا الكتابُ وقام كُلْـ
ـلُ مفسِّر ومؤوِّلِ
حتى إذا وسعت (معا
وية) وضاقت بها (عَلِى)
رجعوا لظُلْمٍ كالطبا
ئع فى النفوس مؤصَّلِ
نزلوا على حكم القو
ىِّ وعند رأى الأحْيَلِ

الأحْيل: فى البيت الأخير: الأكثر حيلة.

(الشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقى طبعة مكتبة مصر ١/ ١٦٨، وطبعة وزارة المعارف العمومية / ١٠٨، ١٠٩).

*** التحكيم بين الزوجين:**

قال تعالى: ﴿ وإنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فابْعَثُوا حَكَمًا

مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بينهما ﴾ [النساء : ٣٥] .

يقول السيد محمد رشيد رضا : الخلاف بين الزوجين قد يكون بنشوز المرأة وقد يكون بظلم من الرجل ، فالنشوز يعالجه بأقرب التأديبات الثلاثة المبينة فى الآية التى قبل هذه الآية [النساء : ٣٤] فإذا تمادى هو فى ظلمه ، أو عجز عن إنزالها عن شذوذها وخيف أن يحول الشقاق بينهما دون إقامتهما لحدود الله تعالى فى الزوجية بإقامة أركانها الثلاثة : السكون والمودة والرحمة ـ وجب على المؤمنين المتكافلين فى مصالحهم ومنافعهم أن يبعثوا حكمًا من أهله وحكما من أهلها ، عارفيْن بأحواله وأحوالها ، ويجب على هذين الحكمين أن يوجها إرادتهما إلى إصلاح ذات البين ، ومتى صدقت الإرادة كان التوفيق الإلهى رفيقهما إن شاء الله تعالى . ويجب الخضوع لحكم الحكمين والعمل به ، فخوف الشقاق توقعه بظهور أسبابه . والشقاق هو الخلاف الذى يكون به كل من المختلفين فى شق أى فى جانب . والحكم (بالتحريك) من له حق الحكم والفصل بين الخصمين . والمراد ببعثهما إرسالهما إلى الزوجين لينظرا فى شكوى كل منهما ، ويتعرفا ما يرجى أن يصلح بينهما ، ويسترضوهما بالتحكيم ، وإعطاؤهما حق الجمع والتفرق .

(نداء للجنس اللطيف يوم المولد النبوى الشريف ـ السيد محمد رشيد رضا / ٣٦ ، ٣٧) .

*** تحكيم الكتاب والسنة:**

من أدب المواعظ قول الإمام ابن قيم الجوزية : لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسُّنَّة والمحاكمة إليهما ، واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما ، وعدلوا إلى الآراء والقياس والاستحسان وأقوال الشيوخ ، عرض لهم من ذلك فساد فى فطرهم ، وظلمة فى قلوبهم ، وكدر فى أفهامهم ، ومحق فى عقولهم ، وعمَّتهم هذه الأمور ، وغلبت عليهم حتى ربى فيها الصغير ، وهرم عليها الكبير ، فلم يروها مُنكرًا فجاءتهم دولة أخرى قامت فيها البدع مقام السُّنن ، والنفس مقام العقل ، والهوى مقام الرشد ، والضلال مقام الهدى ، . والمنكر مقام المعروف ، والجهل مقام العلم ، والرياء مقام الإخلاص ، والباطل مقام الحق ، والكذب مقام الصدق ، والمداهنة مقام النصيحة ، والظلم مقام العدل ، فصارت الدولة والغلبة لهذه الأمور وأهلها هم المشار إليهم وكانت قبل ذلك لأضدادها وكان أهلها هم المشار إليهم .

فإذا رأيت دولة هذه الأمور قد أقبلت ، ورياته قد نُصبت ، وجيوشها قد رُكبت ، فبطن الأرض والله خير من ظهرها ، وقلل الجبال خير من السهول ، ومخالطة الوحش أسلم من مخالطة الناس .

اقشعرت الأرض وأظلمت السماء ، وظهر الفساد فى البر والبحر من ظلم الفَجرة ، وذهبت البركات ، وقلَّت الخيرات ، وهزلت الوحوش ، تكدرت الحياة من فسق الظلمة ، وبكى ضوء النهار وظلمة الليل من الأعمال الخبيثة ، والأفعال الفظيعة ، وشكا الكرام الكاتبون والمعقبات إلى ربهم من كثرة الفواحش وغلبة المنكرات والقبائح . وهذا منذر بسيل عذاب قد انعقد غمامه ، ومؤذن بدليل بلاء قد ادلهم ظلامه ، فاعزلوا عن طريق هذا السبيل بتوبة نصوح ما دامت التوبة ممكنة ، وبابها مفتوح ، وكأنكم بالباب وقد أُغلق وبالرهن وقد غلق وبالجناح وقد علق ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أيَّ مُنْقلبٍ ينقلبون ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] .

اشتر نفسك اليوم فإن السوق قائمة ، والثمن موجود ، والبضائع رخيصة ، وسيأتى على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيها إلى قليل ولا كثير ، ذلك يوم التغابن ، يوم يعضّ الظالم على يديه :

إذا أنت لم ترحل بزاد من التُّقى
وأبصرت يوم الحشر مَن قد تزوَّدا
ندمت على أن لا تكون كمثله
وإنك لم ترصد كما كان أرْصَدا

(الفوائد للإمام شمس الدين أبى عبد الله بن قيم الجوزية / ٤٨ ، ٤٩) .

التحليل الطبى:

انظر: التفسرة .

التحليل والمحلل:

من المنهيات .

قوله ﷺ ونهى عن المطلقة أن تتزوج زوجا آخر يحلها للأول ، ونهى الذى تزوجها ليحلها للزوج الأول ، ونهى زوجها الأول إذا علم ذلك ، فإن الله تعالى لعن الذى يفعل ذلك فى المُستحِل والمُستحَل له . (أبو داود: كتاب النكاح ، باب ١٦ (فى التحليل) حديث ٢٠٧٦ ، ٢٠٧٧ ، والترمذى: كتاب النكاح ، باب فى المحلل والمحلل له ، حديث ١١١٩ . وابن ماجه: كتاب النكاح ، باب المحلل والمحلل له ، حديث ١٩٣٥ . والنسائى: كتاب الطلاق ، باب إحلال المطلقة ثلاثا . وأحمد: الجزء الأول ، ص ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ١٠٧ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٦٢ . والثانى ص ٣٢٢ . والدارمى: كتاب النكاح ، باب ٥٣ .

فهذا التحليل مخادعة ، لأن الله تعالى أدب المؤمنين ، وأمرهم بالطلاق للعدّة ، وهو أن يطلقها طاهرا فى طهر لم يجامعها فيه ، فلما طلق ثلاثا جميعا كان ذلك معصية وزورا . فإن طلقها واحدة للسُّنة ، ثم واحدة عُذِر فى الثنتين ، ولم يعذر فى الثالثة ، فقيل له: لا تحل لك بعد الثالثة حتى تنكح زوجا غيرك ، كى تتأدب وتحذر ، فلا تطلق ثلاثا . فإذا ذهب يعمل على التحليل ، فقد طمس وجه الأدب ، وكان فيه ضرر يعمّ ، فزجر رسول الله ﷺ باللعن ، لأنه نكاح دلسة وخدعة وغرور لا رغبة فيه .

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٤١ ، ١٤٢ . انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ١/ ٤٣٤ وما بعدها ، والبحث المستفيض للإمام ابن تيمية فى الفتاوى ، ط دار الغد العربى جـ٢ م٣/ ٢٣٢ ـ ٢٥٨) .

* تحلية الشبعان فى ما رُوِى فى ليلة النصف من شعبان:

للشيخ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقى . رسالة أولها: الحمد لله الذى أسبل ذيل الليل ... إلخ (كشف ١/ ٣٧٩) .

*** تحمُّل الحديث:**

تحمُّل الحديث: أخذه بطرقه المختلفة ، تلقِّيه عن المشايخ (معجم مصطلحات توثيق الحديث / ١٩) وتحمل الحديث: أخذه عمن حدث به عنه .

وشروطه ثلاثة:

١ ــ التمييز وهو فهم الخطاب ورد جوابه على الصواب والغالب أن يكون عند تمام سبع سنين .

فلا يصح تحمّل من لا تمييز له لصغر وكذلك لو فقد تمييزه لكبر أو غيره فلا يصح تحمله .

٢ ـ العقل: فلا يصح تحمل المجنون والمعتوه .

٣ ـ السلامة من الموانع: فلا يصح مع غلبة نعاس أو لغط كثير أو شاغل كبير (مصطلح الحديث / ٤٥) .

قال ابن الصلاح:

يصح تحمل الصغار الشهادة والأخبار ، وكذلك

الكفار إذا أدَّوا ما حملوه فى حال كمالهم، وهو الاحتلام والإسلام.

وينبغى المبادرة إلى إسماع الولدان الحديث النبوىَّ. والعادة المطردة فى أهل هذه الأعصار وما قبلها بمدد متطاولة: أن الصغير يُكتب له حضور إلى تمام خمس سنين من عمره، ثم بعد ذلك يُسمَّى سماعًا، واستأنسوا فى ذلك بحديث محمود بن الربيع: أنه عقل مَجَّةً مجها رسول الله ﷺ فى وجهه من دلوٍ فى دارهم وهو ابن خمس سنين: رواه البخارى، فجعلوه فرقًا بين السماع والحضور فى روايته: وهو ابن أربع سنين، وضبطه بعض الحفّاظ بسن التمييز. وقال بعضهم: أن يفرق بين الدّابة والحمار. وقال بعض الناس: لا ينبغى السماع إلا بعد العشرين سنة، وقال بعض: عشر. وقال آخرون: ثلاثون. والمدار فى ذلك كله على التمييز، فمتى كان الصبى يعقل كُتب له سماع.

قال الشيخ أبو عمرو: وبلغنا عن إبراهيم بن سعيد الجوهرى أنه قال: رأيت صبيا ابن أربع سنين قد حُمل إلى المأمون قد قرأ القرآن ونظر فى الرأى، غير أنه إذا جاع يبكى. اهـ.

وعن تحمّل الحديث ومتى يصح تحمّله أو يستحب يقول الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى فى ألفيته:

وَقَبِلُوا مِنْ مُسلمٍ: تَحَمَّلاَ
فِى كُفْرِه، كَذَا صَبِىٌّ حَمَلاَ
ثُمَّ رَوَى بَعْدَ البُلُوغ. وَمَنَعْ
قُومٌ هُنَا وَرُدَّ. كَالسِّبْطَيْنَ مَعْ
إِحْضَارِ أَهْلِ العِلْمِ لِلصِّبْيَانِ، ثُم
قَبُولُهُمْ مَا حَدَّثُوا بَعْدَ الحُلُمْ
وَطَلَبُ الحَدِيث فى العِشْرِين
عِنْدَ الزُّبَيْرِىِّ أَحَبُّ حِين
وَهْوَ الَّذِى عَلَيْهِ أَهْلُ الكُوفَهْ
وَالعَشْرُ فى البَصْرَة كَالمَأْلُوفَهْ
وفى الثلاثين لأهلِ الشَّامِ
وَيَنْبَغِى تقييده بِالفَهْمِ
فَكَتْبُه بِالضبْط وَالسَّمَاعُ
حَيْثُ يَصِحُّ، وَبِهِ نِزَاعُ
فَالخَمْسُ لِلجُمْهُور، ثُمَّ الحُجَّهْ
قِصَّةَ مَحْمُود. وَعَقْلُ المَجَّه
وَهْوَ ابْنُ خَمسَة، وَقِيلَ: أَرْبَعَهْ
وَلَيْسَ فِيه سُنَّةٌ مُتَّبَعَهْ
بَلِ الصَّوَابُ فَهْمُهُ الخطَابَا
مُمَيِّزًا وَرَدُّهُ الجَوَابَا
وَقِيلَ لابنِ حَنْبَلٍ: فَرَجُلُ؟
قَالَ: لِخَمْسِ عَشْرَةَ التَّحَمُّلُ
يَجُوزُ، لاَ فى دُونِهَا، فَغَلَّطَهْ
قَالَ: إِذَا عَلَّقَهُ وَضَبَطَهْ
وَقِيلَ: مَنْ بَيْنَ الحِمَارِ والبَقَرْ
فَرَّقَ سَامِعٌ، وَمَنْ لاَ فَحضَرْ
قَالَ بِهِ الحَمَّالُ، وابْنُ المُقْرِى
سَمَّعَ لابْنِ أَرْبَعٍ ذِى ذُكْرِ

(ألفية مصطلح الحديث / ١٨٩، ١٩٠).

ويقول الإمام السيوطى أيضًا فى ألفيته، مع ملاحظة أن كل ما كان بين قوسين فهو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى:

١ - وَمَنْ بِكُفْرٍ أَوْ صِبًى قَدْ حَمَلاَ
(أَوْ فِسْقِهِ) ثُمَّ رَوَى إِذْ كَمَلاَ

٢ - يَقْبَلُهُ الْجَمْهُورُ والمشْتَهِرُ
لاَ سِنَّ لِلْحَمْلِ بَلِ الْمُعْتَبَرُ

٣ - تَمْيِيزُهُ أَنْ يَفْهَمَ الْخِطَابَا
قَدْ ضَبَطُوا وَرَدُّهُ الجَوَابَا

٤ - وَمَا رَوَوْا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلِ
وَنَجْلِ هَارُونَ عَلَى ذَا (نَزِّلِ)

٥ - وَغَالِبًا يَحْصُلُ إِنْ خَمْسٌ غَبَرْ
فَحَدُّهُ الْجُلُّ بِهَا ثُمَّ اسْتَقَرّ

٦ - وَكَتْبُهُ وَضَبْطُهُ حَيْثُ اسْتَعَدْ
(وَإِنْ يُقَدِّمْ قَبْلَهُ الْفِقْهَ أَسَدّ)

ويعلق العلامة محمد أحمد شاكر رحمه الله على البيت الثانى مع ملاحظة أن ترقيم الأبيات يتبع ترتيبها كما أوردناها هنا - فيقول (ص١١٥ - ١١٧ هامش ١):

البيت٢: من شرط الراوى أن يكون مسلمًا بالغًا. إنما هذا يشترط حين الأداء، أو حين يروى الحديث لينقله عنه غيره، أما حين سماعه للحديث وتحمله إياه فلا يشترط ذلك. فإذا سمع شخص كافر حديثا من شيخ ثم أسلم وحسن إسلامه وصار عدلاً ونقله إلينا قبلنا روايته. وكذلك الصغير إذا كان يفهم ما يسمعه أو يراه ويميزه ثم رواه بعد بلوغه قبلنا روايته أيضًا. ومثل ذلك الفاسق حين التحمل إذا صار عدلا حين الأداء.

البيت ٤: يشير إلى «هارون» بأنه موسى بن هارون الحمّال أحد الحفاظ.

البيت ٦: اختلفوا فى السن التى يصلح فيها الصبى للرواية: فنقل القاضى عياض أن أهل الحديث حددوا أول زمن يصح فيه السماع للصغير بخمس سنين، قال ابن الصلاح: «وعلى هذا استقر العمل بين أهل الحديث» واحتجوا بما رواه البخارى عن محمود بن الربيع قال: «عقلت من النبى ﷺ مجة مجها فى وجهى من دلو وأنا ابن خمس سنين». قال النووى وابن الصلاح: «والصواب اعتبار التمييز، فإن فهم الخطاب وردّ الجواب كان مميزًا صحيح السماع، وإن لم يبلغ خمسا، وإلا فلا» وهذا ظاهر. ولا حجة فيما احتجوا به من رواية محمود بن الربيع، لأن الناس تختلف فى قوة الذاكرة، ولعل غير محمود بن الربيع لا يذكر ما حصل له وهو ابن عشر سنين، وأيضًا فإن ذكره مجة وهو ابن خمس لا يدل على أنه يذكر كل ما رأى أو سمع. والحق أن العبرة فى هذا بأن يميز الصبى ما يراه ويسمعه، وأن يفهم الخطاب ويردّ الجواب. وعلى هذا يحمل ما روى عن موسى بن هارون الحمال، فإنه سئل: «متى يسمع الصبى الحديث؟» فقال: «إذا فرق بين البقرة والحمار». وكذلك ما روى عن أحمد بن حنبل، فإنه سئل عن ذلك؟ فقال: «إذا عقل وضبط» فذكر له عن رجل أنه قال: «لا يجوز سماعه حتى يكون له خمس عشرة سنة» فأنكر قوله هذا وقال: «بئس القول! فكيف يصنع بسفيان ووكيع ونحوهما؟!».

هذا فى السماع والرواية. وأما كتابة الحديث وضبطه فإنه لا اختصاص لهما بزمن معين، بل العبرة فيهما باستعداده وتأهله لذلك. وذهب الناظم إلى أن تقديم الاشتغال بالفقه على كتابة الحديث أسدّ وأحسن، وهو كما قال فى تعلم مبادئ الفقه، لا فى التوسع فيه، فإن الاشتغال بالحديث والتوسع فيه - بعد تعلم مبادئ الفقه - يقوى ملكة التفقه فى الكتاب والسنة فى طالب العلم ويضعه على الجادة المستقيمة فى

استنباط الأحكام منهما، وينزع من قلبه التعصب للآراء والأهواء.

وعندى أنه ينبغى لطالب العلم المشتغل بالحديث أن يكثر من درس الأدب واللغة حتى يحسن فقه الحديث، وهو كلام أفصح العرب وأقومهم لسانا، ﷺ. اهـ (ألفية السيوطى فى علم الحديث / ١١٥ ـ ١١٧).

وطرق تحمل الحديث ثمانية هى: السماع، القراءة على الشيخ (أو العرض)، الإجازة، المناولة، المكاتبة، الإعلام، الوصية، الوجادة. (انظر كلاً تحت عنوانه).

وقد جمعها الناظم فى الأبيات التالية، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص. قال الناظم (فتح الفتاح / ٢٣، ٢٤):

٩٥ - ودونَك عن طرُق التحملِ نبذةً
تزيد بهنا عند الكرام تجمُّلا

٩٦ - سماعٌ وعَرضٌ ثم بَعْدُ إجازةٌ
مناولةٌ كَتْبٌ وإعلامُ مَنْ تلا

٩٧ - وصيَّةُ شيخٍ ثم تأتى وجادةٌ
ثمانيةٌ أضحت طريقًا مُسهَّلا

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١٩، ومصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٤٥، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٠٨، ونفائس ـ بتحقيق محمد حامد الفقى، ألفية مصطلح الحديث / ١٨٩، ١٩٠، وألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر / ١١٥ ـ ١١٧. انظر أيضًا تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ١ ـ ٦٣، والمختصر فى أصول الحديث للإمام أبى الحسن الجرجانى ـ بتحقيق المستشار د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٦٧ ـ ٧٠ وقواعد التحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى ـ تحقيق محمد بهجة البيطار، تقديم محمد رشيد رضا / ٢١١ ـ ٢١٥، والمختصر فى علم أصول الحديث النبوى لابن النفيس ـ دراسة وتحقيق د. يوسف زيدان / ١٣٣ ـ ١٥١، ومنظومة فتح الفتاح وثغر النرجس الفوّاح فى علوم الاصطلاح ـ نظم د. محمد عبد اللطيف الفرفور. دار ابن عطاء الله. دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ٢٣، ٢٤).

*** تحمل القرآن:**

وقد أدرجه الإمام السيوطى فى «الإتقان (١/ ١٣٠ ـ ١٣٦) فى النوع الرابع والثلاثين من علوم القرآن، ثم أدرجه فى «التحبير» فى النوع السابع والعشرين من أنواع علم التفسير، وهو ما ننقله لك فيما يلى. قال السيوطى:

هذا النوع من زيادتى، وهو مُهِمٌّ وأوجه التَّحمُّل عند المحدّثين ثمانية: السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره، والمناولة، والإجازة والمكاتبة، والوصية، والإعلام.

فأما غيرُ الأوّلين فلا يأتى هنا كما ستعلم مما نذكره، وأما القراءة على الشيخ فهى المستعملة سلفًا وخلفًا، وأما السماع من لفظ الشيخ فقد كنت أقول به هنا لأن الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ إنما أخذوا القرآن من فى رسول الله ﷺ، لكن لم يأخذ به أحد من القرّاء وهو ظاهر من جهة أن المقصود هنا كيفيّة الأداء، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته بخلاف الحديث، فإن المقصود المعنى أو اللفظ لا بالهيئات المعتبرة فى أداء القرآن، وأما الصحابة

فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضى قدرتهم على الأداء كما سمعوه من النبى ﷺ.

ويحكى أن الشيخ شمس الدين بن الجزرى لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع، فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة، فلم يكتف بقراءته.

وتجوز القراءة على الشيخ ولو كان غيره يقرأ عليه فى تلك الحالة إذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم، وقد كان الشيخ علم الدين السَّخاوى يقرأ عليه اثنان وثلاثة فى أماكن مختلفة ويردُّ على كل منهم، وكذا لو كان الشيخ مشتغلا بشغل آخر كنسخٍ ومطالعةٍ، وأما القراءة من الحفظ فالظاهر أنها ليست بشرطٍ بل تكفى ولو من المصحف.

وأما كيفيات القراءة فثلاث:

أحدها: التحقيق وهو: إعطاء كل حرف حقَّه من إشباع المدّ وتحقيق الهمز وإتمام الحركات واعتماد الإظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها وإخراج بعضها من بعض مع التَّرسل والتُّؤدة بلا قصرٍ ولا اختلاسٍ ولا إسكان متحركٍ ولا إدغامه، ويُستحب الأخذ به على المتعلِّمين من غير مُجاوزة إلى حدِّ الإفراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الرَّاءات وتحريك السَّواكن والفصل بين حروف الكلمة كما يقف كثير من الجهَّال على التَّاء من ﴿ نَسْتعين ﴾ وقفة لطيفة مدَّعيًا أنه يُرتِّل.

الثَّانية: الحدْر بفتح الحاء وسكون الدَّال وهو: إدْراجُ القراءة وسُرْعتُها وتخفيفها بالقصْر والتسْكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمزة بالقصْر والتسكين ونحو ذلك مما صحت به الرواية بدون بتر حروف المدّ واختلاس أكثر الحركات والتفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التِّلاوة، وهذا النَّوع مذهبُ ابن كثير وأبى جعفر، ومن قصَر المنفصَل كأبى عمرو ويعقوب.

الثَّالثة: التَّدوير ــ وهو التَّوسط بين المقامين وهو المختار عند أكثر أهل الأداء ــ.

واختلف فى الأفضل هل الترتيل وقلة القراءة أو السُّرعة وكثرتها؟ ومعظمُ السَّلفِ والخلفِ على الأوَّل، وتوسَّط بعضُهم فقال: ثوابُ الكثرة أكثرُ عددًا، وثواب التَّرتُّل أقلُّ قَدْرًا.

وأما كيفية الأخذ بإفراد القراءات وجمعها فالذى كان عليه السَّلف أخذُ كُلِّ ختمة برواية لا يجمعون رواية إلى غيرها إلى أثناء المائة الخامسة فظهر جمع القراءات فى الختمة الواحدة واستقر عليه العمل ولم يكونوا يسمحون به إلا لمن أفرد القراءات وأتقن طُرقها وقرأ لكل قارئ بختمة على حدة، بل إذا كان للشيخ راويان قرأوا لكلِّ راوٍ بختمة، ثم يجمعون له وهكذا، وتساهل قوم فسمحوا أن يقرأ لكل قارئ من السبعة بختمة سوى نافعٍ وحمزة، فإنهم كانوا يأخذون بختمةٍ لقالون، ثم بختمة لورش، ثم بختمة لخلف، ثم بختمة لخلاَّد، ولا يسمح أحد بالجمع إلا بعد ذلك، نعم إذا رأوا شخصًا أفرد وجمع على شيخ معتبرٍ وأجيز وتأهَّل وأراد أن يجمع القراءات فى ختمة لا يُكلِّفُونه الإفراد لعلمهم بوصوله إلى حدِّ المعرفة والإتقان.

ثم لهم فى الجمع مذهبان: أحدهما الجمع بالحرف بأن يشرع فى القراءة، فإذا مرَّ بكلمة فيها خُلف أعادها بمفردها حتى يستوفى ما فيها، ثم يقف عليها إن صلحت للوقف، وإلا وصلها بآخر وجهٍ حتى ينتهى إلى الوقف، وإن كان الخُلف يتعلَّق بكلمتين كالمدِّ المنفصل، وقف على الثانية واستوعب الخلاف وانتقل إلى ما بعدها، وهذا مذهب المصريين وهو أوثق فى الاستيفاء وأخفُّ على الأخذ لكنَّه يخرجُ عن رونق القراءة وحسن التلاوة.

الثانى: الجمع بالوقف بأن يشرع بقراءة من قدَّمه حتى ينتهى إلى وقفٍ، ثم يعود إلى القارئ الذى بعده

إلى ذلك الوقف ثم يعود وهكذا حتى يفرغ، وهذا مذهب الشاميين وهو أشدُّ استحضارًا وأشدُّ استظهارًا وأطولُ زمانًا وأجودُ مكانًا، وكان بعضهم يجمع بالآية على هذا الرسم، وأما ترتيب القراءات فليس بشرط ولكن يُستحب أن يبدأ بما بدأ به المؤلفون فى كتبهم فيبدأ بالقصر، ثم بالمرتبة التى فوقه وهكذا إلى آخر مراتب المدّ ـ ويبدأ بالمُشْبَع، ثم بما دُونه إلى القصر، وإنما يسلك ذلك مع شيخٍ بارعٍ عظيم الاستحضار، أما غيره فيسلك معه ترتيبٌ واحد، وإذا انتقل القارئ إلى قراءةٍ قبل إتمام ما قبلها لم يدعه الشيخ بل يُشيرُ إليه بيده، فإن لم يتفطَّن قال له: لم تَصِل، فإن لم يتفطن سكت حتى يتذكَّره، فإن عجز قاله له.

وأما القراءة بالتَّلفيق وخلطُ قراءة بأخرى فأجازها أكثر القرَّاء ومنعها قوم، وقال ابن الصلاح والنووى: ينبغى أن يُداوم على قراءة واحدة حتى ينقضى ارتباط الكلام فإذا انقضى فله الانتقال إلى قراءة أخرى، والأولى المُداومة على تِلك القراءة فى ذلك المجلس، قال ابن الجزرى: والصَّوابُ التَّفصيل، فإن كانت إحدى القراءتين مُترتبةً على الأخرى مُنِعَ ذلك مَنْعَ تحريم كمن يقرأ: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن ربِّه كَلِماتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] برفعهما أو نصبهما، آخذًا رفع «آدَمُ» من قراءة غير ابن كثير، ورفع «كلمات» من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز فى العربية واللغة، وما لم يكن كذلك فُرِّقَ فيه بين مقام الرواية وغيرها، فإن كان على سبيل الرواية حرم أيضًا لأنه كذب فى الرِّواية وتخليط، وإن كان على سبيل القراءة والتلاوة جاز.

وأما القراءات والرِّوايات والطرق والأوجه فليس للقارئ أن يدع منها شيئًا أو يُخلَّ به، فإنه خلل فى إكمال الرِّواية إلاَّ الأوجه فإنها على سبيل التخيير، فأىُّ وجه أتى به أجزأه فى تلك الرواية.

وأما قدر ما يُقرأ حال الأخذ فقد كان الصدر الأوَّل لا يزيدون على عشر آياتٍ لكائن من كان، وأما من بعدهم فرأوه بحسب قوة الأخذ. قال ابن الجزرى: والذى استقرَّ عليه العمل: الأخذ فى الإفراد بجزءٍ من أجزاء مائةٍ وعشرين، وفى الجمع بجزءٍ من أجزاء مائتين وأربعين. ولم يحد له آخرون حدًّا، وهو اختيار السَّخاوى، وقد لخَّصت هذا النوع ورتَّبت فيه متفرقات كلام أئمة القراءات وهو نوعٌ مُهمٌّ يحتاج إليه القارئ كاحتياج المحدِّث إلى مثله من علم الحديث.

مسألة: ادعى ابن خير الإجماع على أنه ليس لأحد أن ينقل حديثًا عن النبى ﷺ ما لم يكُنْ له به رواية ولو بالإجازة فهل يكون حُكْمُ القرآن كذلك فليس لأحد أن ينقل آية أو يقرأ بها ما لم يقرأها على شيخ؟ لم أر فى ذلك نقلا ولذلك وجه من حيث إن الاحتياط فى أداء ألفاظ القرآن أشدُّ منه فى ألفاظ الحديث ولعدم اشتراطه أيضًا وجه من حيث إن اشتراط ذلك فى الحديث إنما هو لخوف أن يدخل فى الحديث ما ليس منه أو يتقول على النبى ﷺ ما لم يقله، والقرآن محفوظ مُتَلَقًّى متداول مُيسر ولا يخلو هذا المحل من نظرٍ وتأمُّلٍ، ولا يشفى فيه إلاَّ نقلٌ معتمد.

(التحبير فى علم التفسير لشيخ الإسلام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٧٤ ـ ٧٨. انظر أيضًا الإتقان فى علوم القرآن للمؤلف نفسه ١/ ١٣٠ ـ ١٣٢، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده. دار الكتب العلمية. بيروت ٢/ ٣٦٥، ٣٦٦).

*** تحمل المصحف:**

انظر: تحمُّل القرآن.

*** تحويل السنة الخراجية:**

هو إجراء خراجى قديم فى مصر مرجعه تسابق الشهور العربية عن شهور السنة الشمسية فيصير الخراج منسوبا للسنة السابقة واستحقاقه فى السنة اللاحقة، لذا كانت العادة فى مصر دائما أنه إذا مضى

ثلاث وثلاثون سنة قام المكلفون بشئون الخراج باعتبار السنة الثالثة والثلاثين على أنها السنة الخامسة والثلاثين وإلغاء التى بينهما كأنها لم تكن. وقد جعل صلاح الدين الأيوبى سنتى ٥٦٥ هـ و ٥٦٦ هـ الخراجيتين كأنهما سنة ٥٦٧ الهلالية. وكان ذلك بناء على إشارة القاضى أبى الحسن على المخزومى، وهو الرئيس السابق لديوان المجلس الفاطمى إلى القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٧٣ عن النظم المالية ـ د. حسنين ربيع / ٤١).

*** تحويل القبلة:**

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة بمكة المكرمة.

عن البراء بن عازب:

« أن رسول الله ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار، وأنه صلى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَلَ البيت (أى الكعبة لأنها قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام) وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر (أى أول صلاة صلاها كاملة إلى جهة الكعبة هى صلاة العصر على الصحيح) وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه فمرَّ على أهل مسجد (هم أهل مسجد قباء) وهم راكعون، فقال: أشهد بالله، لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة. قال: فداروا كما هم قِبَلَ البيت، وكان يعجبه أن يُحَوَّلَ قِبَلَ البيت، وكان اليهود قد أعجبهم، إذ كان يصلى قِبَلَ بيت المقدس، وأهل الكتاب، فلمَّا ولَّى وجهه قِبَلَ البيت أنكروا ذلك !! ».

أخرجه أحمد واللفظ له ٢١/ ٢٨ وأخرجه البخارى ومسلم.

(جاء هذا التعليق فى هامش ١ :

كان القدوم فى شهر ربيع الأول، على خلاف، وكان التحويل فى نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح، وبه جزم الجمهور. ورواه الحاكم بسندٍ صحيح عن ابن عباس. فمن قال ستة عشر شهرا، لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا. وألغى الأيام الزائدة. ومن جزم بسبعة عشر شهرا عدهما معا، ومن شك تردد فى ذلك وقيل: تحويلها كان فى جمادى الآخرة وبه جزم ابن عقبة، وقيل: يوم الثلاثاء فى نصف شعبان وجزم به فى الروضة، مع ترجيحه فى شرح مسلم رواية ستة عشر شهرًا، قال الحافظ: ولا يستقيم أنه فى شعبان إلا بإلغاء شهرى القدوم والتحويل، ويوافق رواية سبعة عشر بتلفيق واحد من شهرى القدوم والتحويل) اهـ.

عن عائشة رضى الله عنها:

أنَّ النبى ﷺ قال لها: « إنهم ـ يعنى اليهود ـ لا يحسدونا على شىء كما يحسدونا على يوم الجمعة التى هدانا الله لها وضلُّوا عنها، وعلى القبلة التى هدانا الله لها وضلُّوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين » (فإنها لم يعطها أحد مما كان قبلكم إلا هارون، فإنه كان يؤمن على دعاء موسى).

أخرجه أحمد، واللفظ له ٢١/ ٢٨.

(عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غدا والنصارى بعد غد »).

(المنتخب من السنة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية م١/ ١٨٥، ١٨٦).

قال الحافظ ابن كثير: وفى شعبان من هذه السنة (أى السنة الثانية) حُوِّلَت القبلة من بيت المقدس إلى

الكعبة، وذلك على رأس ستة عشر شهرا من مقدمه المدينة، وقيل سبعة عشر شهرا، وهما فى الصحيحين (صحيح البخارى وصحيح مسلم، كتاب الصلاة).

وكان أول من صلَّى إليها أبو سعيد بن المُعلّى وصاحب له كما رواه النسائى (سنن النسائى. كتاب القبلة، باب القبلة) وذلك أنا سمعنا رسول الله ﷺ يخطب الناس ويتلو عليهم تحويل القبلة، فقلت لصاحبى: تعال نُصلّى ركعتين فنكون أول من صلَّى إليها، فتوارينا وصلَّينا إليها، ثم نزل رسول الله ﷺ فصلَّى بالناس الظهر يومئذ.

(الفصول فى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفداء إسماعيل ابن كثير / ٣١).

يقول الإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمد شلتوت رحمه الله فى معرض كلامه عن ليلة النصف من شعبان:

وقد عرض القرآن الكريم لحادث تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة، وأعدّ النفوس له، ولما يقول فيه الخصوم قبل وقوعه، وبيّن لهم حكمته وهدفه، وأنحى على الذين اتخذوه سبيلاً للطعن فى رسالة محمد ﷺ، والذين نزعوا فى إيمانهم بسببه، وكان فى كل ذلك إيحاء بأن شأن المؤمنين المبادرة إلى امتثال ما يؤمرون به، غير مكترثين بما يثيره الأعداء حول شرائعهم وأحكام دينهم. وأقروا فى هذا الحديث قوله تعالى: ﴿ سيقول السفهاء من الناس ... ﴾ إلى قوله: ﴿ومن حيث خرجت فَوَلِّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾ [البقرة: ١٤٢ ـ ١٥٠].

ثم يقول الشيخ الإمام عن تحويل القبلة باعتباره مرحلة جديدة فى تاريخ الإسلام: إن حادث تحويل القبلة، بدء مرحلة جديدة فى تاريخ الإسلام، فيها تكتل العرب، وآمنوا بوعد الله لهم، فعقدوا الخناصر على التضحية بالنفس والمال فى سبيل إنقاذ البشرية من براثن الشرك وقوى الطغيان، وتطهير الأماكن المقدسة من الأصنام والأوثان، ونشر ألوية العدل والسلام على ربوع العالم. وقد تم ما أراد الله من ذلك على أيديهم، فجاءهم نصر الله والفتح، ودخل الناس فى دين الله أفواجًا، وتمتعوا بجمال العدل والحرية والمساواة.

فعلى المسلمين أن يتنبَّهوا إلى هذا الإيحاء، ويتكتلوا فى سبيل المحافظة عليها، كما تكتل أسلافهم من قبل، وطهَّروا بيت المقدس، كما طهروا الكعبة، فليشدّوا إليهما الرحال، وليحافظوا على المجد والتراث. اهـ.

(من توجيهات الإسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر (الأسبق) محمود شلتوت / ٤٥١، ٤٥٢ انظر أيضًا « شعبان وتحويل القبلة » ـ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى. منار الإسلام، العدد الثامن، السنة الرابعة، شعبان ١٣٩٩هـ يوليو ١٩٧٩م/ ٦ ـ ١٢).

*** التحيات:**

انظر: التحية، التشهد.

*** التحية:**

جاء فى اللسان فى معنى التحية والتحيات:

والتَّحيَّة: السلام، وقد حيَّاه تحية، وحكى اللحيانى حيَّاك الله تحية المؤمن. والتحية: البقاء. والتَّحية: المُلْك، وقول زهير بن جناب الكلبى:

ولكُلُّ مـا نـالَ الفتى
قـدْ نلْتُـه إلاَّ التَّحيَّـةْ

قيل: أراد المُلْكَ، وقال ابن الأعرابى: أراد البقاء لأنه كان مَلِكًا فى قومه، قال ابن برى: زهير، هذا هو سيد كلبٍ فى زمانه، وكان كثير الغارات وعُمِّرَ عُمرًا طويلاً، وهو القائل لما حضرته الوفاة:

أبنيَّ، إنْ أهلكْ فإنـــــــ

عن حياك الله فقال: هو بمنزلة أحياك الله أى أبقاك الله مثل كرَّم وأكرم، قال: وسئل أبو عثمان المازنى عن حيَّاك الله فقال: عمَّرك الله: وفى الحديث: إن الملائكة قالت لآدم عليه السلام: حيَّاك الله وبيَّاك، معنى حيَّاك الله أبقاك، من الحياة، وقيل: هو من استقبال المُحيَّا وهو الوجه، وقيل: ملَّكك وفرَّحك، وقيل سلَّم عليك، وهو من التَّحيَّة السلام، والرجل مُحَيِّىٌ والمرأة مُحَيِّية، وكل اسم اجتمع فيه ثلاث ياءات فيُنظر، فإن كان غير مبنى على فعلٍ حذفت منه اللام نحو عُطَىٌّ فى تصغير عطاءٍ وفى تصغير أُحْوَى أُحَىٌّ، وإن كان مبنيًّا على فِعْلٍ ثبتت نمحو مُحَيِّى من حَيَّا يُحَيِّى.

(لسان العرب).

يقول الإمام أبو الثناء الآلوسى فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وإذا حُيِّيتُم بتحيةٍ فحيُّوا بأحْسَنَ منها أو رُدُّوها ﴾ [النساء: ٨٦]: ﴿ وإذا حُيِّيتُم بتحيَّة ﴾ ترغيب كما قال شيخ الإسلام.

فإن تحية الإسلام من المسلم شفاعة منه لأخيه عند الله عز وجل، وهذا أولى فى الارتباط فإن تحية الإسلام مما قاله الطيبرسى إنه لما كان المراد بالسلام المسالمة التى هى ضد الحرب، وقد تقدم ذكر القتال (فى الآية ٤٨) عقَّبه به للإشارة إلى الكف عمن ألقى إلى المؤمنين السلم وحيّاهم بتحية الإسلام.

والتحية مصدر حيى أصلها تحيية كتنمية وتزكية، وأصل الأصل تحييى بثلاث ياءات فحذفت الأخيرة وعُوض عنها هاء التأنيث، ونقلت حركة الياء الأولى إلى ما قبلها ثم أدغمت، وهى فى الأصل كما قال الراغب الدعاء بالحياة وطولها، ثم استعملت فى كل دعاء. وكانت العرب إذا لقى بعضهم بعضًا تقول: حيّاك الله تعالى، ثم استعملها الشرع فى السلام، وهو تحية الإسلام. قال الله تعالى: ﴿ تحيَّتُهم يومَ يَلْقَوْنَهُ سلام ﴾ [الأحزاب: ٤٤] وقال سبحانه: ﴿ فسلِّموا على أنفسكُم تحية من عند الله ﴾ [النور: ٦١] وفيه على ما قالوا مزيّة على قولهم حيّاك الله تعالى لما أنه دعاء بالسلام من الآفات، وربما تستلزم طول الحياة، وليس فى ذلك سوى الدعاء بطول الحياة وبه وبالملك ورُبَّ حياة الموت خير منها قال:

ألا مـوتٌ يُبـاع فأشتـريـه
فهـذا العيش مـا لا خيـر فيـه
ألا رَحِمَ المهيمنُ نَفْسَ حُـرٍّ
تصـدَّق بـالممـات على أخيـه

وقال آخـر:

ليس من مـات فـاستـراحَ بمَيْت
إنمـا الميت مَيِّت الأحيـاء
إنمـا المَيِّت من يعيش كئيبًـا
كـاسفًـا بـالـهُ قليل الـرجـاء

ولأن السلام من أسمائه تعالى، والبداءة بذكره مما لا ريب فى فضله ومزيّة، أى إذا سلَّم عليكم من جهة المؤمنين كما قال الحسن وعطاءٌ أو مطلقًا كما أخرج ابن أبى شيبة والبخارى فى الأدب وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنهما.

﴿ فحيُّوا بأحسن منها ﴾ أى بتحية أحسن من التحية التى حُيِّيتم بها بأن تقولوا « وعليكم السلام ورحمة الله تعالى » إن اقتصر المسلم على الأول، وبأن تزيدوا «وبركاته » إن جمعهما المسلم وهى النهاية. فقد أخرج البيهقى عن عروة بن الزبير أن رجلاً سلَّم عليه فقال: « السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته » فقال عروة: ما ترك لنا فضلاً إن السلام قد انتهى إلى «وبركاته ».

وفى معناه ما أخرجه الإمام أحمد والطبرانى عن سلمان الفارسى مرفوعًا وذلك لانتظام تلك التحية لجميع فنون المطالب التى هى السلامة عن المضارّ، ونيل المنافع ودوامها ونمائها وقيل يزيد المحيّى إذا

جمع المحيّى الثلاثة له. فقد أخرج البخارى فى الأدب المفرد عن سالم مولى عبد الله بن عمر قال: كان ابن عمر إذا سُلِّم عليه فردَّ زاد، فأتيتُه فقلت: السلام عليكم، فقال: السلام عليكم ورحمة الله تعالى. ثم أتيتُه مرةً أخرى فقلت: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، فقال: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وطيب صلواته. ولا يتعيّن ما ذكر للزيادة، فقد ورد فى خبر رواه أبو داود والبيهقى عن معاذ زيادة « ومغفرته » فما فى « الدر » من أن المراد لا يزيد على « وبركاته » غير مجمع عليه.

﴿ أو رُدُّوها ﴾ أى حَيُّوا بمثلها، و « أو » للتخيير بين الزيادة وتركها. والظاهر أن الأول هو الأفضل فى الجواب، بل لو زاد المسلم على « السلام عليكم » كان أفضل، فقد أخرج البيهقى عن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله ﷺ: « من قال السلام عليكم كتب الله تعالى له عشر حسنات، فإن قال: السلام عليكم ورحمة الله تعالى كتب الله تعالى له عشرين حسنة، فإن قال: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته كتب الله تعالى له ثلاثين حسنة » وورد فى معناه غير ما خبر.

وقد نصُّوا على أن جواب السلام المسنون واجب، ووجوبه على الكفاية، ولا يؤثر فيه إسقاط المسلم لأن الحق لله تعالى. ودليل الوجوب الكفائى خبر أبى داود. وفى معناه ما أخرجه البيهقى عن زيد بن أسلم ولم يضعفه يجزئ عن الجماعة إذا مَرُّوا أن يسلِّم أحدهم، ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم فبه يسقط الوجوب عن الباقين، ويختص بالثواب، فلو ردُّوا كلهم ولو مرتبًا أُثيبوا ثواب الواجب. وفى «المبتغى» يسقط عن الباقين بَرْدّ صبى يعقل لأنه من أهل إقامة الفرض فى الجملة، بدليل حلّ الذبيحة وقيل لا. وظاهر « النهاية » ترجيحه وعليه الشافعية.

وفى « الدر المختار » لو قال السلام عليك يا زيد لم يسقط بِرَدِّ غيره، ولو قال يا فلان أو أشار لمُعيَّن سقط، ولو سلم جَمْعٌ مترتبون على واحد فردَّ مرة قاصدًا جميعهم، وكذا لو أطلق على الأوجه أجزأه ما لم يحصل فصل ضار.

ولا بد فى الابتداء والردّ من رفع الصوت بقدر ما يحصل به السماع بالفعل ولو فى ثقيل السمع. نعم إن مرَّ عليه سريعًا بحيث لم يبلغه صوته فالذى يظهر أنه يلزمه الرفع وُسْعه ولا يجهر بالردّ الجهر الكثير. والمروى عن الإمام على رضى الله تعالى عنه مقيّد بغير هذه الصورة دون العَدْوِ خلفه، واستظهر أنه لا بد من سماع جميع الصيغة ابتداءً وردًّا. والفرق بينه وبين إجابة أذان سمع بعضه ظاهر. ولو سلم يهودى أو نصرانى أو مجوسى فلا بأس بالرد ولكن لا يزيد فى الجواب على قوله « وعليك » كما فى « الخانية ».

وأخرج ابن المنذر من طريق يونس بن عبيد عن الحسن أنه قال فى الآية ﴿ فَحَيُّوا بأحسنَ منها ﴾ للمسلمين ﴿ أو رُدُّوها ﴾ لأهل الكتاب.

بقى الخلاف فى الإتيان بالواو عند الرد له (يقصد قوله « وعليكم») وعامة المحدثين كما قال الخطابى بإثباتها فى الخبر غير سفيان بن عيينة فإنه يرويه بغير واو، واستصوب لأن الواو تقتضى الاشتراك معه والدخول فيما قال وهو قد يقول « السام عليكم » كما يدل عليه خبر عمر رضى الله تعالى عنه. ووجَّه العلاّمة الطيبى إثباتها بأن مدخولها قد يقطع عما عطف عليه لإفادة العموم بحسب اقتضاء المقام فيقدَّر هنا «عليكم اللعنة » أو « الغضب وعليكم ما قلتم » ولا يخفى خفاء، ذلك وإن أيّده بما ظنّه شيئًا، فالأولى ما فى «الكشف » من أن رواية الجمهور هى الصواب وهما مشتركان فى أنهما على سبيل الدعاء ولكن يستجاب دعاء المسلم على الكافر ولا يستجاب دعاؤه عليه.

ويجب فى الرد على الأصم الجمع بين اللفظ والإشارة ليعلم، بل العلم هو المدار، ولا يلزمه الردّ إلا

إن جمع له المسلَّم عليه بينهما. وتكفى إشارة الأخرس ابتداءً وردًا، ويجب رد جواب كتابة التحية كردّ السلام، وعند الشافعية يكفى جوابه كتابة.

ولو قال لآخر اقرأ [أقرئ] فلانًا السلام يجب عليه أن يبلّغه، وعللوه بأن ذلك أمانة ويجب أداؤها. ويؤخذ منه أن محله ما إذا رضى بتحمل تلك الأمانة. أما لو ردّها فلا، وكذا إن سكت، أخذًا من قولهم: لا ينسب لساكت قول... وقال بعض المحققين: الذى يُتّجه أنه يلزمه قصد محله حيث لا مشقة شديدة عرفًا عليه، لأن أداء الأمانة ما أمكن واجب، وفرّق بعضهم بين أن يقول المرسل: قل له فلان يقول: السلام عليك» وبين ما لو قال له: «سلّم لى». والظاهر عدم الفرق وفاقًا لما نُقل عن النووى فيجب فيهما الردّ. ويُسَنُّ الرد على المبلِّغ والبداءة به فيقول: «وعليك وعليه السلام» للخبر المشهور فيه.

وأوجبوا ردَّ سلام صبى أو مجنون مميز، وكذا سكران مميز لم يَغص بسكره. وقول المجموع: لا يجب ردَّ سلام مجنون وسكران يحمل على غير المميز، وزعم أن الجنون والسكر ينافيان التمييز غفلة كما صرحوا به من عدم التنافى، ولا يجب رد سلام فاسق أو مبتدع زجرًا له أو لغيره وإن شرع سلامه. وكذا لا يجب ردُّ سلام السائل لأنه ليس للتحية بل لأجل أن يُعطى، ولا ردُّ سلام المتحلل من الصلاة.

وجزم غير واحد من الشافعية أن صيغة السلام ابتداء وجوبًا عليك السلام وعكسه، وأنه يجوز تنكير لفظه وإن حذف التنوين، وأنه يجزئ «سلاما عليكم» وكذا «سلام الله تعالى» بل «وسلامى عليك» وعكسه، واستظهر إجزاء «سلمت عليك» و «أنا مسلِّم عليك» ونحو ذلك أخذًا مما ذكروه أنه يجزئ فى التشهد «صلى الله تعالى على محمد» و «الصلاة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم» ونحوهما ولا بأس فيما قالوه عندى، ولعل تنكير «تحية» فى الآية لتشمل كل هذه الصيغ.

وقال بعض الجماعة:

السلام معرفةٌ: تحية الأحياء، ونكرةٌ: تحية الموتى. ورووا فى ذلك خبرًا. والشيعة ينكرون مطلقًا. وقد جاء عن ابن عباس وابن عمر وأبى هريرة وأنس أن السلام فى السلام اسم من أسماء الله تعالى، وهذا يقتضى أولوية التعريف أيضًا فافهم...

والأفضل فى الرد «واو» قبله، ويجزئ بدونه على الصحيح. ويضرّ فى الابتداء كالاقتصار فى أحدهما على أحد جزئى الجملة وإن نوى إضمار الآخر، وفى الكشف ما يؤيده والخبر الذى فيه الاكتفاء بـ «وعليك» فى الجواب لا يُراد منه الاكتفاء على هذه اللفظة بل المراد منه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أجاب بمثل ما سُلِّم به عليه ولم يزد كما يشعر به آخره. وذكر الطحاوى أن المستحب الردّ على طهارة أو تيمم.

ويسنُّ عند التلاقى سلام صغير على كبير، وماشٍ على واقف أو مضطجع، وراكب عليهم، وراكب فرس على راكب حمار، وقليلين على كثيرين لأن نحو الماشى يخاف من نحو الراكب، ولزيادة نحو مرتبة الكبير على نحو الصغير. وخرج بالتلاقى الجالس والواقف والمضطجع فكل من ورد على أحدهم سلَّم عليه مطلقا، ولو سلَّم كل على الآخر، فإن ترتَّبا كان الثانى جوابًا، أى ما لم يقصد به الابتداء وحده كما قيل، وإلا لزم كُلاًّ الردّ.

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عيينة أنه قال فى الآية: أترون هذا فى السلام وحده! هذا فى كل شىء: من أحسن إليك فأحسن إليه وكافِه، فإن لم تجد فادْعُ له وأثن عليه عند إخوانه. ولعل مراده رحمه الله تعالى قياس غير السلام من أنواع الإحسان عليه، لأن

المراد من التحية ما يعم السلام وغيره لخفاء ذلك. ولعل من أراد الأعم فسّرها بما يُسدى إلى الشخص مما تطيب به حياته. اهـ (روح المعانى ٢/ ١٤١ - ١٤٥).

ولابن الخيمى (٥٤٩ - ٦٤٢هـ/ ١١٥٤ - ١٢٤٥م) رسالة بعنوان «شرح لفظة التحيات».

ومما جاء فيها:

والتحية عند العرب المُلْك. وقولهم: حياكَ الله - فى الدعاء والسلام - أى ملكك الله. والذى حضرنى الآن مما يُحيَّا به الملوك مما يقع عليه اسم التحية أنّ:

تحية الأكاسرة السجود قدام الملك على الأرض، وتقبيلُ الأرض. ومنه قوله تعالى: ﴿ وخرّوا له سُجدًا ﴾ [يوسف: ١٠٠] وقال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخى:

تحيـة كسـرىٰ فى السَّنـاء وتُبَّعٍ
لأرضك لا أرضى تحيـة أربُعِ

أى أنى أقبّل تُرْبَ ربعك إعظامًا واحترامًا، لا أرضى له وقوفًا وسلامًا. وذكر تحية الربوع فى أشعار العرب أكثر من كثير. قال القُطامى:

إنّـا مُحيُّـوك فاسلـم أيُّهـا الطلل
وإن بَليتَ، وإن طـالـت بك الطُّـولُ

ويُروى: الطِّيَلُ، وهما: العمرُ. تقول العرب: طال طِيلُك أى عُمْرُك.

وتحية الفُرْس طرح اليد على الأرض قُدام الملك.

وتحية الحبشة عقد اليدين على الصدرين بين يدى الملك بسكون.

وتحية ملك الروم كشف غطاء الرأس، وإيماء المُقبل عليه من بُعد بعيد، بتنكيس رأسه.

وتحية عظماء الروم وكبرائهم تصليب الداخل على وجهه، والإيماء به إلى وجه الرجل العظيم من بُعد.

وتحية مُتملك النوبة إيماء الداخل عليه كأنه يُقبّله، وجعل يديه جميعًا على وجهه.

وتحية ملوك حِمير جعلُ إصبع الداخل على وجهه، وإيماؤه إليه بالدعاء.

وتحية ملك البُجاة، وهو خليفة السودان، وضع يد الداخل على كتف الملك. فإن بالغ فى الخدمة رفعها ووضعها مرارًا بلُطف.

ولا بُدّ لأهل كل مملكة من نوع من أنواع الخضوع لملكهم يصطلحون عليه. وربما عم الاختلاف، وربما توافقت مملكتان على نوع واحد وتقاربتا فيه.

فمن ذلك ما ذكره شيخنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى، وكان نادرة زمانه فى العربية، أن للعجم لغة يُقالُ لها الدرّية أى البابيّة، أى باب السلطان، لأن الدر هو الباب بالفارسية، تختصّ بخطاب السلطان ومَنْ له رتبة عالية فى المشافهات والمكاتبات وغيرها، لا يُخاطبون بسواها، وهذا محمول على أحد التفسيرين فى قوله تعالى: ﴿ لا تَجْعلوا دعاء الرسول بينكم كدُعاء بعضكم بعضًا ﴾ [النور: ٦٣] قيل أمرهم جل ثناؤه أن يدعوه برسول الله ولينٍ وتواضع. وقيل أمرهم تعالى أن يفخّموه ويشرّفوه. ويعضد هذا التفسير قوله تعالى: ﴿ إنّ الذين يُنادونك من وراء الحُجُرات أكثرُهم لا يعقلون ﴾ [الحجرات: ٤] وعن البراء بن عازب، قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا محمد، إن حمدى زين، وإن ذمى شين. فقال: ذاك الله تعالى. وفى حديث آخر: ويلك، ذلك الله. وفى حديث آخر: فقال نبى الله ﷺ: ذلكم الله، ذلكم الله (أخرجه الترمذى، وتفرّد به. السنن ٩/ ١٩، الحديث ٣٢٦٣) فأنزل الله تعالى: ﴿ إنّ الذين يُنادونكَ من وراءِ الحجرات أكثرُهم لا يعقلون ﴾ وذُكر أن الرجل كان شاعرًا.

فأمّا لفظُ التحيّات مجموعًا فلم أسمع فى كتاب من

كُتُب العربية أنه جُمـــع إلا فى جلوس الصلوات إذ لا يجوز إطـلاق ذلك لغير مـن له الخلقُ والأمـر وهو الله تعـالى. لأنّ الملك كلـه بيـد الله. وقـد نطق بـذلك الكتابُ العزيز ﴿ قُلِ اللهم مالك المُلـكِ تُؤتى الملك من تشاءُ وتنزعُ المُلْكَ مِمّنْ تشـاء وتُعِز من تشاءُ وتُذِلُّ من تشاء بيدِكَ الخيـرُ إنّك على كلِّ شيء قدير ﴾ [آل عمران: ٢٦].

والـذى سطّره أهل اللغـة إنمـا يعبـرون عن التحيـة الواحـدة، ولم ينتهوا لجمعه دون إفـراده، إذ كان ذلك من ذخـائر الإلهام لقـوم آخـرين فهموا عن الله تعـالى كتابه فنقلوا عن رسول الله ﷺ شريعته.

ومن قول أهل اللغة فى التحيات ثلاثة أقوال:

قال قوم: التحيات السلام، واحتجـوا بقوله تعالى: ﴿ وإذا حُيِّيتُم بتحيّـة ﴾ [النسـاء: ٨٦] أى إذا سُلِّم عليكم بسـلام فسلِّمـوا بـأحسن منـه أو رُدّوه كهيئتـه. واختلف المفسّرون فى قـوله تعالى ﴿أو ردّوها ﴾ فقال بعضهم: فحيّـوا بأحسن منهـا للمؤمن أو ردّوهـا على أهل الكتـاب، أى قـولـوا كمـا يقـولـون. وقيل ذلك للمؤمنين وغيرهم.

وقـال قـوم: التحيات لله معنـاه: البقـاء لله. وهـذه الصفة لا يشركه فيها غيره، وأنشدوا:

مـن كـل مـــا نـــــال الفتـى
قـــــد نالَتْـــــهُ إلاّ التحيّـــــهْ

ورد سابقا بلفظ « ولكل ».

معناه البقاء. فإنه لا يُنال.

ومن أقوال المفسرين قول محمد بـن جرير بن يزيد الطبـرى فى قولـه تعـالى: ﴿ تحيّتهم فيهـا سـلام ﴾ [إبـراهيم: ٢٣] أى سلمتَ وأمنتَ ممـا ابتلى بـه أهل النـار. وأقوال النـاس بعـده كذلك. إلا الحـوفى فإنـه قـال: التحيـة الكرامـة بـالحـال الجليلـة، حتى إنهم يسمُّون الملك التحية.

قال ملتقط هذه الألفاظ: ولعل أكثر من يتلفظ بهذه الألفاظ فى الصلوات المكتوبـات والنوافل، عمره كلّه لا يدرى مـا معناه، ولا المراد بها. وهى كلمـة واحدة من كـــلام كثيـــر، فسبحـــان من وسعت رحمتـــه المقصرين، وعمّ كـرمه الغافلين. ومما نحن فيـه قوله ﷺ: « رفعت إلىَّ الجنة فرأيتُ أكثر أهلها البُلْه ».

ووقفتُ فى كتـاب التـوحيـد فى شـرح خطبـة أميـر المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه: والحىُّ فى اللغـة من الحيـاة التى هى ضد المـوت والفنـاء. والله تعـالى لا يفنى ولا يموت. وقيل من ذلك فى التشهـد فى الصلاة: التحيـات لله. وقالوا: التحيـة مشتقة من الحياة أى البقاء والدوام لله، لا شـريك له.

وقيل إن فى الجـاهلية كـانـوا يمسحون وجـه الصنم ويقولون: لك الحياة الدائمـة الباقية. فأمر المسلمون أنهم يقولون « التحيات لله » أى البقاء له جلّ وعزّ.

(لسان العـرب لابن منظور ١٢/ ١٠٧٨، ١٠٧٩، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمـام أبى الثناء الآلـوسى ٢/ ١٤١ ـ ١٤٥، وشرح لفظ التحيـات لأبى طـالـب محمـد بن على الخيمى المنعـوت بـالمهـذب ـ حققها وشـرحهـا وقـدم لهـا د. صلاح الـدين المنجد، المطبـوع فى كتـاب ثلاث رسائل فـى اللغة ـ تحقيـق د. صلاح الديـن المنجد. دار الكتاب الجديد. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٨١ / ٤٧ ـ ٥٦. انظـر أيضًا مـا ورد به من تفسيـر الطبرى / ٥٩ ـ ٦٥).

ويفرد الحـافظ السيوطـى فى كتابـه « الأمر بـالاتباع والنهى عن الابتـداع » فصـلا فى بدع التحيـة والســلام التى استحدثت جاء فيه ما يلى:

وممـــا أُحـــدث قـــولهم: كيـف أصبحت؟ وكيف أمسيت؟ قبل السلام وإنما السُّنَّة السلام أولا.

وروى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قـــال: « إذا انتهـى أحـــدكم إلـى المجلس

فليسلم، فإن بدا لـه أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم، فليست الأولى بأحق من الثانية ».

وروى أبو داود عن رسول الله ﷺ قال: « إذا لقى أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر، ثم لقيه فليسلم عليه أيضًا » (أبو داود ٤/ ٣٥١).

وروى أيضًا عن أبى أمامة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام» (الموضع السابق).

والسلام تحية الله لعباده المؤمنين فيما بينهم، ولهم فيها أجر كثير، فقد روى أبو داود والترمذى، عن عمران بن حصين رضى الله عنه، قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فجاء رجل فقال: السلام عليكم، فرد النبى ﷺ وقال: « عشر » ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد النبى ﷺ، فقال: « عشرون » ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه فجلس، وقال: « ثلاثون ».

وروى أبو داود أيضًا، عن معاذ بن أنس معناه، وزاد: ثم أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فردَّ عليه النبى ﷺ وقال: «أربعون» ثم قال لنا: « هكذا تكون الفضائل ».

فكان السلام شعارهم، وكانوا بعد السلام وبعد الرد يستخرج بعضهم من بعض الحمد والثناء.

وفى الموطأ عن أنس رضى الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد سلم على رجل، فقال: السلام عليكم، فرد السلام، ثم قال له عمر: كيف أنت؟ فقال الرجل: أحمد الله إليك يا أمير المؤمنين، فقال عمر: ذلك الذى أردت منك.

وأما قول الرجل « كيف أصبحت » و « كيف أمسيت» بلا سلام، يشبه تحية أهل الجاهلية، وقد نهينا عن التشبه بهم، فروى أبو داود، عن عمران بن حصين رضى الله عنه، قال: كنا نقول فى الجاهلية: أنعم الله بك عينًا، وأنعم صباحًا، فلما كان الإسلام نهينا عن ذلك، وأمرنا بالسلام.

بدعة الانحناء:

وقد يزيد بعض الجاهلين والعلماء والغافلين عن السنة على هذه البدعة أمرًا منكرًا، وهو الانحناء، وهو أمر منهى عنه، فروى الترمذى، عن أنس رضى الله عنه، قال: « سمعت رجلا يقول لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، الرجل يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له؟ قال: لا، قال أفيلتزمه ويقبله؟ قال: لا، قال: أيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: نعم.

وروى الترمذى رضى الله عنه، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضى الله عنهم، قال: قال رسول الله ﷺ: « ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف». فالسلام واستخراج الحمد، والثناء بعد السلام، والمصافحة من تمام التحية، وهى من السنن وأفعال السلف الصالحين من الصحابة والتابعين، لما روى البخارى فى صحيحه، عن قتادة، قال: قلت لأنس بن مالك: كانت المصافحة فى أصحاب النبى ﷺ؟ قال: نعم.

وروى الترمذى، عن ابن مسعود، عن النبى ﷺ، قال: « إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما ».

(رواه الترمذى عن البراء بن عازب بلفظ « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا»).

(الأمر بالاتّباع والنهى عن الابتداع للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ــ دراسة وتحقيق مصطفى عاشور. مكتبة القرآن. القاهرة ١٩٨٧/ ١٢٧ ـ ١٢٩).

انظر: تحقيق التسليم.

*** تحية البيت الطواف:**

نقل الإمام ابن الديبع الشيبانى عن شيخه الحافظ شمس الدين السخاوى قوله عن الحديث « تحية البيت الطواف »: لم أره بهذا اللفظ. وبمعناه أحاديث منها فى الصحيح عن عائشة قالت: « أول شىء بدأ به النبى ﷺ حين قدم مكة أنه توضأ ثم طاف ». الحديث.

(تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث للشيخ الإمام عبد الرحمن بن على ابن محمد بن عمر بن الديبع الشيبانى. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م/ ٥٥).

*** تحية المسجد:**

١ - عن أبى قتادة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس » أخرجه الستة. وورد بلفظ: « فلا يجلس حتى يصلى ركعتين ».

٢ - وعن كعب بن مالك رضى الله عنه قال: كان النبى ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلّى فيه ركعتين، ثم جلس للناس. أخرجه أبو داود.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢/ ٢٩٤ ومختصر رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى، اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٥٦).

وتحصل التحية بأى صلاة ولو بالمكتوبة قبل الجلوس، بشرط النية، فإنه يجوز أن يجمع بين صلاتين فى نية واحدة على أن يكون أحدها ليس فرضا، فيضيف نية التحية مع الفرض إذا دخل والإمام قد أقام. واعلم أن تحية المسجد لا تسقط حتى والإمام يخطب، وكذلك كل مسجد تحيته ركعتان إلا المسجد الحرام فتحيته الطواف عند المقام.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى - تحقيق يوسف البدرى، مراجعة محمد أحمد عاشور / ٧٩ وهامش ١ للمحقق. انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ١١٥).

وهذه مسألة فى رجل إذا دخل المسجد فى وقت النهى هل يجوز له أن يصلى تحية المسجد؟.

وأجاب عنها شيخ الإسلام ابن تيمية قائلا: الحمد لله. هذه المسألة فيها قولان للعلماء هما روايتان عن أحمد. أحدهما: وهو قول أبى حنيفة ومالك أنه لا يصلّيها، والثانى: وهو قول الشافعى أنه يصلّيها، وهذا أظهر، فإن النبى ﷺ قال: « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين » وهذا أمر يعمّ جميع الأوقات، ولم يعلم أنه خصّ منه صورة من الصور.

وأما نهيه عن الصلاة بعد طلوع الشمس وبعد غروبها فقد خص منه صورًا متعددة. منها قضاء الفوائت، ومنها ركعة الطواف، ومنها المعادة مع إمام الحى وغير ذلك، والعام المحفوظ مقدم على العام المخصوص.

وأيضًا فإن الصلاة وقت الخطبة منهى عنها كالنهى فى هذين الوقتين أو أوكد، ثم قد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال: « إذا دخل أحدكم المسجد والخطيب على المنبر فلا يجلس حتى يصلى ركعتين» فإذا كان قد أمر بالتحية فى هذا الوقت وهو وقت نهى فكذلك الوقت الآخر بطريق الأولى، ولم يختلف قول أحمد فى هذا المجىء عن السنة الصحيحة به بخلاف أبى حنيفة ومالك فإن مذهبهما فى الموضعين النهى، والله أعلم.

(فتاوى ابن تيمية. ط دار الغد العربى م ١/ ١١٢، ١١٣).

*** التخارج:**

التخارج، أو التراضى على خروج وريث حكم من أحكام المواريث يفصل الحكم فيه فضيلة الدكتور محمود عبد المتجلى خليفة فى بحث قيم ننقل لك بعضًا منه فيما يلى. يقول فضيلة الدكتور:

التخارج: هو فى اللغة مأخوذ من كلمة الخروج ضد الدخول.

وهو تفاعل بين اثنين فأكثر، على أن يُخرِجَ أحدهما الآخر من مكان أو من شىء مشترك بينهما.

أما التخارج فى اصطلاح الفقهاء فهو:

أن يتصالح الورثة على خروج بعضهم وترك نصيبه فى التركة مقابل مال يأخذه من التركة أو من غيرها.

وسبب التخارج: طلب الوارث الخارج من بقية الورثة ذلك عند رضاهم به، وبناء على هذا التعريف للتخارج فإنه يكون عقد قسمة بين الخارج وبقية الورثة إذا كان المقابل المدفوع للخارج من التركة.

ويكون التخارج عقد بيع إذا كان المقابل المدفوع للخارج من غير التركة سواء أكان هذا المقابل من الورثة الباقين جميعا أم كان من بعضهم.

وللتخارج ثلاث صور:

الأولى: أن يكون التخارج مع أحد الورثة فيتفق الخارج مع هذا الوارث على ترك نصيبه له مقابل مال يدفعه له من خارج التركة.

فيأخذ التخارج فى هذه الصورة حكم البيع، إذ باع (الخارج) نصيبه إلى هذا الوارث بهذا الثمن المعلوم.

وبذلك يكون للوارث نصيبه فى التركة ميراثا ونصيب هذا الخارج شراءً، ومثال ذلك: إذا مات شخص عن ابنين وبنت، فتخارج أحد الابنين مع أخته وتركت حصتها مقابل مال دفعه إليها، قسمت التركة بين الورثة للذكر ضعف الأنثى تعصيبا أى إلى خمسة أسهم للبنت خمسها ولكل ابن خمسان.

وقد باعت البنت نصيبها لأحد أخويها فيكون لذلك الأخ نصيبها وهو خمس التركة مضافا إلى نصيبه وهو الخمسان، فيكون له ثلاثة أخماس التركة.

الثانية: أن يكون التخارج مع باقى الورثة جميعا، فيتفق الخارج معهم على ترك نصيبه لهم مقابل مال يدفعونه له من خارج التركة.

ويأخذ التخارج فى هذه الصورة حكم البيع أيضًا، إذ باع الخارج نصيبه إليهم بهذا الثمن فيتملكون نصيبه ويقسمونه بينهم حسبما جاء فى عقد التخارج، فيقسم بينهم بنسبة أنصبائهم فى التركة إذا كان المال المدفوع للخارج بهذه النسبة.

أو بنسبة ما دفع كل منهم إلى الخارج إذا لم يلتزموا فى المال المدفوع نسبة أنصبائهم.

فإذا خلا عقد التخارج من النص على طريقة التقسيم قسم بينهم نصيب الخارج بالتساوى، لأنهم قد اشتروه شركة بينهم ولم يبينوا نصيب كل واحد منهم والشركة بحسب الأصل تقتضى المساواة بين الشركاء ويحمل الأمر على أن المال المدفوع منهم كان بالتساوى بينهم، إذ لو كان الأمر على خلاف ذلك لنصُّوا عليه فى عقد التخارج.

مثال يوضح هذه الصورة:

إذا توفى شخص عن ثلاثة أبناء وبنتين فتخارج الأبناء وإحدى البنتين مع البنت الأخرى بمال دفعوه من خارج التركة قسمت التركة بينهم للذكر ضعف الأنثى فتقسم إلى ثمانية أجزاء لكل ابن جزءان ولكل بنت جزء.

ويأخذ كل منهم نصيبه ما عدا البنت التى خرجت فإن سهمها يقسم بين البنت والأبناء الباقين للذكر ضعف الأنثى إذا كان المال المدفوع بنسبة أنصبائهم.

فإذا كانت البنت الباقية قد دفعت لأختها ضعف ما دفعه الابن الواحد قسم نصيب البنت الخارجة بنسبة

ما دفعوا فيكون للبنت الباقيـة فى هذا المثال ضعف ما يأخذه الابن .

أمـا إذا لم ينـص فى عقـد التخـارج على طـريقـة التقسيم اقتسم الأبنـاء والبنت نصيب البنت الخـارجـة بالتساوى .

الثالثـة : أن يكون التخـارج مع باقى الـورثة ، ولكن يتفق الخارج معهم على أخـذ جزء من التركـة نقودا أو منقولا أو عقـارا أى بيتا أو أرضا للزراعـة أو للمبانى فى مقابل نصيبه .

والتخارج فى هذه الصورة يكون قسمة غير كاملة بين الخـارج الـذى فـرز نصيبه وبين بـاقى الـورثـة الـذين يملكون الباقى على الشيوع .

وهذه الصورة هى أكثر صور التخارج وقوعا .

وفى هذه الحالة تحل مسألة الميراث ليعرف نصيب كل وارث ومن ضمنهم الوارث الخـارج . ثم تستبعد ، سهام الوارث الخارج ويقسم الباقى من التركة بين باقى الورثة بنسبة سهامهم فى حالة وجود الوارث الخارج .

والمثال الذى يوضح هذه الصورة كالآتى :

توفيت امرأة عن زوجها وأمهـا وعمها الشقيق وكانت تركتها ٦٠ فدانا (الفدان ٤٢٠٠ متر مربع) ومبلغا من النقود . فتخـارج الزوج مع بقيـة الورثـة على أن يأخذ النقود ويترك نصيبه من الأرض الزراعية .

مع ملاحظـة الأصل أن له نصيبا فى الأرض الـزراعية وأن بقيـة الـورثـة لهم نصيب فى النقـود فسيتنـازل عن نصيبه فى الأرض وسيتنازلون عن نصيبهم فى النقود .

ولهذا تحل المسألة كالمعتاد وكأن الزوج لم يخرج .

فيكون للزوج النصف فرضًـا لعدم الفرع الوارث وللأم الثلث فرضا لعدم وجود فرع وارث أو جمع من الإخوة ، وللعم الشقيق الباقى تعصيبًا .

فيكون للزوج ثلاثة أسهم من أصل التركة وهو ستة .

وللأم سهمان وللعم سهم واحد .

ثم تستبعد سهام الزوج الذى تخارج فى مقابل أخذه للنقود ويقسم باقى التركة وهو ٦٠ فدانا على الأم والعم الشقيق بنسبة سهامهما حال وجود الزوج أى بنسبة ٢ ـ ١ فيكون للأم ٤٠ فدانا وللعم ٢٠ فدانا .

هـذا ولا يصح تقسيـم بـاقى التـركـة بين الأم والعم الشقيق بنسبـة ميراثهمـا حال عـدم وجود الـزوج وكأن الزوج لم يكن .

وذلك لأن هذا الزوج أخذ جـزءًا من التركة ، فإهمال وجـوده يـؤدى إلى أن للأم ثلث هـذه الأرض وهـو ٢٠ فدانا فرضا .

وللعم الباقى وهو الثلثان تعصيبا ٤٠ فدانا .

وهذا لا يتفق مع الأنصبة الشرعيـة الثابتة لهم ولا مع مـا يقتضيـه عقـد التخـارج ، لأن الأم والعم قـد تـركـا نصيبهما فى النقود بنسبة ميـراثهما مع وجود الزوج فى مقابل نصيبه فى الأفدنة .

فيكون لهما باقى التركة وهو ٦٠ فدانا .

ولذلك فهما يرثان فى البـاقى بهذه النسبة ٢ ـ ١ لأنه قد آل إليهما نصيب الزوج بهذه النسبة .

ولـو كـانت الأم هى التى خـرجت من التـركـة قسم البـاقى بين الزوج والعم الشقيق بنسبـة نصيبهما حـال وجود الأم أى بنسبة ٣ ـ ١ فيكون للزوج ٤٥ فدانا وللعم ١٥ فدانا .

ولـو اعتبـرنـا الأم كأن لـم تكن لكـان للـزوج نصف الباقى مع أنه يستحق نصف التركة كلها بما فيها نصيبه فى النقود التى أخذتها الأم .

ولو كان العم هو الـذى خرج قسـم الباقى بين الزوج والأم بنسبـة ميراثهمـا مع وجـود العم أى بنسبة ٣ ـ ٢ فيكون للزوج ٣٦ فدانا وللأم ٢٤ فدانا .

ولـو اعتبـرنـا العم كأن لم يكن لأخـذ الـزوج نصف البـاقى بعد نصيب العم مع أنـه يستحق نصف التركـة كلها بما فيها نصيبه فى النقود التى أخذها العم .

هذا ولا يغترَّنَّ أحد بما ذكره العالم الحنفى الكبير الشيخ عبد الله بن محمود بن مودود فى كتابه الاختيار جـ٢ ص ٢٥٥، ٢٥٦، حيث قال:

ومن صالح من الورثة على شىء من التركة فاطرحه كأن لم يكن ثم اقسم الباقى على سهام الباقين. فإذا ماتت امرأة عن زوج وأم وعم ثم صالح الزوج عن نصيبه من التركة على ما فى ذمته من المهر فاطرحه كأنها ماتت عن أم وعم واقسم التركة بينهما للأم الثلث والباقى للعم.

وهذا سهو من صاحب الاختيار لأن للأم والعم نصيبا فيما فى ذمته من مؤخر الصداق كما أن للزوج نصيبا فى بقية التركة فقد ترك نصيبه من بقية التركة فى مقابل مؤخر الصداق كما أن الأم والعم تركا نصيبهما فى مؤخر الصداق فى مقابل بقية التركة.

ولهذا جاء فى تعليقات المرحوم الشيخ محمود أبى دقيقة على هذا الكلام بقوله: والصواب أن يقول: للأم الثلثان وللعم الثلث كما هو المنصوص فى المذهب الحنفى من غير خلاف. وهو غلط مشهور من صاحب الاختيار وجل من لا ينسى ولا يغلط جل جلاله.

هذا وقد ورد التخارج فى قانون المواريث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣م فى المادة ٤٨ ونصها كالآتى:

التخارج هو أن يتصالح الورثة على إخراج بعضهم من الميراث على شىء معلوم، فإذا تخارج أحد الورثة مع آخر منهم استحق نصيبه وحل محله فى التركة.

وإذا تخارج أحد الورثة مع باقيهم: فإن كان المدفوع له من التركة قسم نصيبه بينهم بنسبة انصبائهم فيها.

وإن كان المدفوع من مالهم ولم ينص فى عقد التخارج على طريقة قسمة نصيب الخارج قسم عليهم بالسوية بينهم. اهـ.

هذا ويلاحظ أن المادة ٤٨ لم تصرح بحكم ما إذا كان بدل التخارج من خارج التركة وقد نص فى عقد التخارج مع باقى الورثة على طريقة تقسيم نصيب الخارج بينهم بنسبة أنصبائهم أو بنسبة ما دفعوه لظهور حكمه.

والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم اهـ.

(« التراضى على خروج وريث أو التخارج » د. محمود عبد المتجلى خليفة. مجلة الأزهر. الجزء الخامس، السنة الرابعة والستون، جمادى الأولى ١٤١٢هـ ـ نوفمبر ١٩٩١م/ ٤٩٢ ـ ٤٩٥).

وقال صاحب اللسان:

فى حديث ابن عباس أنه قال: يتخارج الشريكان وأهل الميراث، قال أبو عبيد: يقول إذا كان المتاع بين ورثة لم يقتسموه أو بين شركاء وهو فى يد بعضهم دون بعض، فلا بأس أن يتبايعوه، وإن لم يعرف كل واحد نصيبه بعينه ولم يقبضه، قال: ولو أراد رجل أجنبى أن يشترى نصيب بعضهم لم يَجُزْ حتى يقبضه البائع قبل ذلك، قال أبو منصور: وقد جاء هذا عن ابن عباس مفسَّرًا على غير ما ذكر أبو عبيد. وحدَّث الزُّهْرى بسنده عن ابن عباس، قال: لا بأس أن يتخارج القوم فى الشركة تكون بينهم، فيأخذ هذا عشرة دنانير نقدًا، ويأخذ هذا عشرة دنانير دينًا.

والتخارج: تفاعلٌ من الخروج، كأنه يخرج كلُّ واحدٍ من شركته عن مِلكه إلى صاحبه بالبيع، قال: ورواه الثورى بسنده عن ابن عباس فى شريكين: لا بأس أن يتخارجا، يعنى العَيْن والدَّيْن، وقال عبد الرحمن بن مهدى: التخارج أن يأخذ بعضهم الدار وبعضهم الأرض، قال شمر: قلت لأحمد: سُئل سفيان عن أخوين ورثا صكًّا من أبيهما، فذهبا إلى الذى عليه الحق فتقاضياه، فقال: عندى طعام،

فاشتريا منى طعامًا بما لكما علىَّ، فقال أحد الأخوين: أنا آخذ نصيبى طعاما، وقال الآخر: لا آخذ إلا دراهم، فأخذ أحدهما منه عشرة أقفزة بخمسين درهما بنصيبه (القفيز: مكيال) قال: جائز، ويتقاضاه الآخر، فإن توَى ما على الغريم (توى المال: ذهب) رجع الأخ على أخيه بنصف الدراهم التى أخذ، ولا يرجع بالطعام. قال أحمد: لا يرجع عليه بشىء إذا كان قد رضى به، والله أعلم.

(لسان العرب لابن منظور ١٣/ ١١٢٦).

*** تخجيل من حرّف الإنجيل:**

تخجيل مَنْ حرَّف الإنجيل: للشيخ الإمام أبى البقاء صالح بن حسين الجعفرى ومنتخبه للشيخ أبى الفضل المالكى السعودى، فرغ عن تأليفه فى شوال سنة ٩٤٢ اثنتين وأربعين وتسعمائة. أول الأصل: الحمد لله الواحد الذى لا يتكثر بالأعداد... إلخ وهو على عشرة أبواب. (كشف ١/ ٣٧٩).

انظر: منتخب كتاب تخجيل من حرَّف الإنجيل.

*** التخجيل لمن بَدّل التوراة والإنجيل:**

التخجيل لمن بدل التوارة والإنجيل: مجلد للشيخ أبى العباس أحمد بن أبى المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى المتوفى سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة أوله. الحمد لله الذى فطرنا على دين الإسلام... إلخ (كشف ١/ ٣٧٩، ٣٨٠).

*** التخدير:**

انظر: الجراحة.

*** التخريج:**

التخريج والمخرِّج:

كثيرًا ما يقولون بعد سوق الحديث: خرَّجه أو أخرجه فلان بمعنى ذكره ـ فالمخرِّج: بالتشديد أو التخفيف، اسم فاعل من ذلك، وهو ذاكر الرواية كالبخارى.

وأما قولهم فى بعض الأحاديث عرَّف مَخْرَجه، أو لم يعرِّف مخرجه، بفتح الميم والراء فهو اسم مكان بمعنى محل خروجه، وهو رجاله الراوون له، لأنه خرج منهم.

(الناقد الحديث فى علوم الحديث ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله/ ١٢٥، ١٢٦).

فالتخريج ما يستخرج من الأحاديث بإسنادها من الكتب المعتمدة ومسانيد المحدّثين وبيان صحتها وغيرها.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ١٩).

*** تخريج أحاديث الأذكار:**

من كتب الحديث. مخطوط رقم ١١٤ ق بالخزانة العامة بالرباط. وهو جزء من الأمالى المصرية، للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى، المتوفى سنة ٨٥٢هـ، نسخة مبتورة الأول والآخر، بقلم نسخى، وهى من أندر النوادر، تبدأ من آخر المجلس الثانى والأربعين بعد الخمسمائة من آخر كتاب الحج إلى آخر كتاب السلام فى ١٩٠ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٢١، ٢١٩).

*** تخريج أحاديث شرح العقائد النسفية:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

مخطوط بخزانة عباس العزاوى.

الرقم: ٨٩٤٢.

الأول: (الحمد لله وكفى ... هذا جزء خرَّجت فيه الأحاديث الواقعة فى شرح الأحاديث والآثار ...).

وهى رسالة خرَّج فيها المؤلف ما ورد فى شرح سعد الدين التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٧م الواقع

على العقائد النسفية للشيخ نجم الدين عمر بن محمد المتوفى سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م (كشف الظنون ٢/ ١١٤٥).

نسخة جيدة كتبت ضمن مجموع يرقى لبداية القرن ٩ هـ/ ١٥م.

القياس ١٣ ص ١٨ × ١٣ سم ١٧ س.

معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨ كشف الظنون ٢/ ١١٤٩ .

(« مخطوطات عباس العزاوى ». من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٧ ، ١٨٨).

*** تخريج أحاديث شرح المواقف:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

مخطوط بخزانة عباس العزاوى.

الرقم: ٨٩٤٢.

الأول: « الحمد لله وكفى ... وبعد فقد سألنى بعض الأعزة أدام الله لى ولهم التوفيق أن أخرّج ...).

وهى رسالة فى تخريج أحاديث شرح السيد الشريف الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م على المواقف لعضد الدين الأيجى المتوفى سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م (كشف الظنون ٢/ ١٨٩١).

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع يرقى لبداية ق ٩ هـ / ١٥ م.

القياس ٢٤ ص ١٨ × ١٣ سم ١٧ س.

معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨ كشف الظنون٢/ ١٨٩٣ .

(« مخطوطات عباس العزاوى ». من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر. العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٨).

*** تخريج الأحاديث (كتب فى ـ):**

من كتب السُّنة المشرفة التى عددها الإمام الكتانى كتب فى تخريج الأحاديث الواقعة فى كلام بعض المصنفين من أهل العقائد ومن المفسرين والمحدثين والأصوليين والفقهاء والصوفية واللغويين، كفرائد القلائد فى تخريج أحاديث شرح العقائد أى النسفية لعلى القارى، وتخريج أحاديث الكشاف للحافظ جمال الدين أبى محمد عبد الله بن يوسف بن محمد كذا سماه السيوطى فى حسن المحاضرة وغير واحد وسماه بعضهم يوسف بن عبد الله الزيلعى نسبة إلى زيلع موضع محط السفن على ساحل بحر الحبشة، الحنفى المتوفى بالقاهرة سنة اثنتين وستين وسبعمائة استوعب ما فيه من الأحاديث المرفوعة فأكثر من تبيين طرقها وتسمية مخارجها على نمط ما له فى تخريج أحاديث الهداية لكنه فاته كثير من الأحاديث المرفوعة التى يذكرها الزمخشرى بطريق الإشارة ولم يتعرض غالبًا للآثار الموقوفة، وهو غير الفخر الزيلعى عثمان ابن على بن محمد شارح الكنز المتوفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وقد كان جمال الدين الزيلعى هذا مرافقًا لزين الدين العراقى فى مطالعة الكتب الحديثية لتخريج الكتب التى كانا قد اعتنيا بتخريجها، فالعراقى لتخريج أحاديث الإحياء والأحاديث التى يشير إليها الترمذى فى كل باب، والزيلعى لتخريج أحاديث الهداية والكشاف وكل منهما يعين الآخر.

وللحافظ ابن حجر وهو المسمى بالكافى الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لخصه من تخريج الزيلعى وزاد عليه ما أغفله من الأحاديث المرفوعة التى ذكرها الزمخشرى بطريق الإشارة والآثار الموقوفة فإنه ترك تخريجها إما عمدًا وإما سهوًا، وأحاديث تفسير

البيضاوى للشيخ عبد الرؤوف المناوى، وللشيخ محمد همات زاده بن حسن همات زاده الحنفى التركمانى الأصل القسطنطينى الإمام المسند المحدث المتوفى سنة خمس وسبعين ومائة وألف، ولغيرهما سماه تحفة الراوى فى تخريج أحاديث البيضاوى، وأحاديث تفسير أبى الليث السمرقندى للشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الجمالى الحنفى، وأحاديث شرح معانى الآثار للطحاوى لبعضهم سماه الحاوى فى بيان آثار الطحاوى عزى فيه كل حديث من أحاديثه إلى الكتب المشهورة من الستة وغيرها وبيَّن صحيحها وحسنها وضعيفها، وأحاديث الأذكار للنووى والأربعين له أيضًا للحافظ ابن حجر ولم يكمل تخريج الأول فكمله تلميذه السخاوى، وأحاديث المصابيح والمشكاة له أيضًا وهو المسمى هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، والمناهج والتناقيح فى تخريج أحاديث المصابيح لقاضى القضاة صدر الدين أبى المعالى محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن السلمى المناوى ثم القاهرى الشافعى المتوفى غريقًا فى الفرات سنة ثلاث وثمانمائة، وأحاديث الشفا للسيوطى وهو المسمى مناهل الصفا فى تخريج أحاديث الشفا، وللشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى، ولأبى العلاء إدريس بن محمد الحسينى العراقى الفاسى سماه موارد أهل السداد والوفا فى تكميل مناهل الصفا، وأحاديث الشهاب القضاعى لأبى العلاء العراقى المذكور، ولجامع هذه الرسالة تاب الله عليه لكنه لم يتم يسر الله إتمامه بمنِّه، وأحاديث منهاج البيضاوى فى الأصول للتاج السبكى، ولابن الملقن وهو المسمى تحفة المحتاج إلى أحاديث المنهاج وأضاف إليه فى آخره فصلاً مختصرًا فى ضبط ما يشكل على الفقيه الصرف من الأسماء والألفاظ واللغات، ولأبي الفضل زين الدين العراقي، وأحاديث المختصر الكبير لابن الحاجب في الأصول للحافظ ابن حجر، ولابن الملقن، ولشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد ابن عبد الهادي المقدسي الحنبلي الحافظ الحاذق ذي الفنون المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

وأحاديث الهداية في الفقه الحنفي للزيلعي وهو المسمى نصب الراية لأحاديث الهداية وهو تخريج نافع جدًّا به استمد من جاء بعده من شراح الهداية بل منه استمد كثيرًا الحافظ ابن حجر في تخاريجه وهو شاهد على تبحره في فن الحديث وأسماء الرجال وسعة نظره في فروع الحديث إلى الكمال، ولابن حجر وهو المسمى بالدراية في منتخب تخريج أحاديث الهداية، ولمحيى الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم القرشي الحنفي المصري المتوفى سنة خمس وسبعين وسبعمائة وهو المسمى بالعناية في تخريج أحاديث الهداية، وله أيضاً الجواهر المضية في طبقات الحنفية وغير ذلك.

ولعلاء الدين علي بن عثمان المارديني وهو المسمى بالكفاية في معرفة أحاديث الهداية في مجلدين، وأحاديث شرح المختار في الفقه الحنفي أيضاً وهو المسمى بالاختيار لتعاليل المختار كل من الشرح والمشروح لأبي الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود ابن مودود الموصلي الحنفي المتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة، والتخريج لقاسم بن قطلو بغا الحنفي، وأحاديث شرح مختصر أبي الحسين أحمد ابن محمد القدوري في فروع الحنفية لحسام الدين علي بن أحمد بن مكي الرازي المسمى خلاصة الدلائل وتنقيح المسائل لعبد القادر بن محمد القرشي سماه الطرق والوسائل في تخريج أحاديث خلاصة الدلائل في مجلد ضخم، وأحاديث الشرح الكبير للرافعي على وجيز الغزالي في الفقه الشافعي لسراج الدين عمر ابن الملقن وهو المسمى بالبدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير في

سبع مجلدات؛ ثم لخصه في أربع مجلدات وسماه خلاصة البدر المنير، ثم انتقاه في جزء وسماه منتقى خلاصة البدر المنير، وللحافظ ابن حجر وهو المسمى بالتلخيص الحبير فى تخريج أحاديث شرح الوجيز الكبير، وللسيوطى وهو المسمى نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، ولعز الدين قاضي القضاة أبي عمر عبد العزيز ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبرهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي المتوفي بمكة المشرفة سنة سبع وستين وسبعمائة؛ ولحفيده بدر الدين أو عز الدين محمد بن شرف الدين أبى بكر بن عبد العزيز بن جماعة الكنانى الشافعى المتوفى سنة تسع عشرة وثمانمائة، ولبدر الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله ابن بهادر التركى الأصل المصرى الشافعى المشهور بالزركشى بوزن الجعفرى ذى التصانيف العديدة فى عدة فنون المتوفى بالقاهرة سنة أربع وتسعين وسبعمائة ودفن بالقرافة الصغرى، وأحاديث الوسيط للغزالى أيضًا لابن الملقن وهو المسمى تذكرة الأخيار بما فى الوسيط من الأخبار وهو فى مجلد، وأحاديث المهذب لأبى إسحاق الشيرازى فى الفقه الشافعى أيضًا لابن الملقن، ولأبى بكر محمد بن موسى الحازمى، وأحاديث الإحياء للغزالى لأبى الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقى وله عليها تخريجان أحدهما كبير والآخر صغير وهو المتداول.

وصنف الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى المصرى كتابًا سماه تحفة الأحياء بما فات من تخاريج الإحياء، وأحاديث عوارف المعارف للسهروردى للشيخ قاسم المذكور، وأحاديث النصيحة الكافية للشيخ زروق لأبى الحسن على بن أحمد الحريشى الفاسى لكن جُلّ نظره فيه فى الجامعين للسيوطى، وأحاديث الصحاح فى اللغة للجوهرى للحافظ جلال الدين السيوطى وهو المسمى فلق الإصباح فى تخريج أحاديث الصحاح إلى غير ذلك.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٣٩ ـ ١٤٣).

ولأهل الهند مصنفات فى التخريج عدّدها صاحب « معارف العوارف » وبيانها كما يلى:

تخريج السبعين للشيخ فتح محمد بن عيسى السندى البُرهانپورى المحدث، تخريج أحاديث البيضاوى للشيخ عبد الله بن صبغة الله الشافعى المدراسى، تخريج أحاديث الصفوة للشيخ أحمد بن صبغة الله الشافعى المدراسى، تشييد المبانى فى تخريج أحاديث مكتوبات الإمام الربانى للشيخ محمد سعيد بن صبغة الله المدراسى ثم الحيدر آبادى، تخريج أحاديث الأطراف للشيخ محمد سعيد المذكور، تخريج شرح العقائد للتفتازانى للقاضى بشير الدين العثمانى القنّوجى، تخريج شرح العقائد للمولوى وحيد الزمان اللكهنوى، إشراق الأبصار تخريج نور الأنوار للمولوي وحيد الزمان المذكور، تبصرة الأنصار لتخريج أحاديث الآثار للمولوي إلهي بخش الفيض آبادي، تخريج المشكاة للمولوي أحمد حسن الدهلوي، تخريج مسند للإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه للمولوى أحمد حسن المذكور، الإدراك لتخريج ردّ الإشراك للسيد صديق حسين بن أولاد حسن الحسينى البخارى القنّوجى، النجوم الثواقب فى تخريج أحاديث الكواكب للمولوى أحمد رضا خان البريلوى، الروض البهيج فى آداب التخريج للمولوى أحمد رضا خان المذكور.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى/ ١٥٨، ١٥٩).

انظر: : تخريج أحاديث منهاج البيضاوى، تخريج أحاديث الهداية.

■ **تخريج أحاديث المحرر للرافعي القزويني:**

تأليف عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة المتوفى سنة ٧٦٧هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (و ـ ٢١٨).

أوله كتاب الطهارة.

الناسخ: محمود بن أحمد بن محمد ٧٨٨هـ.

ق: ٢١×١٨.

و: ٢١٨.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢١٤).

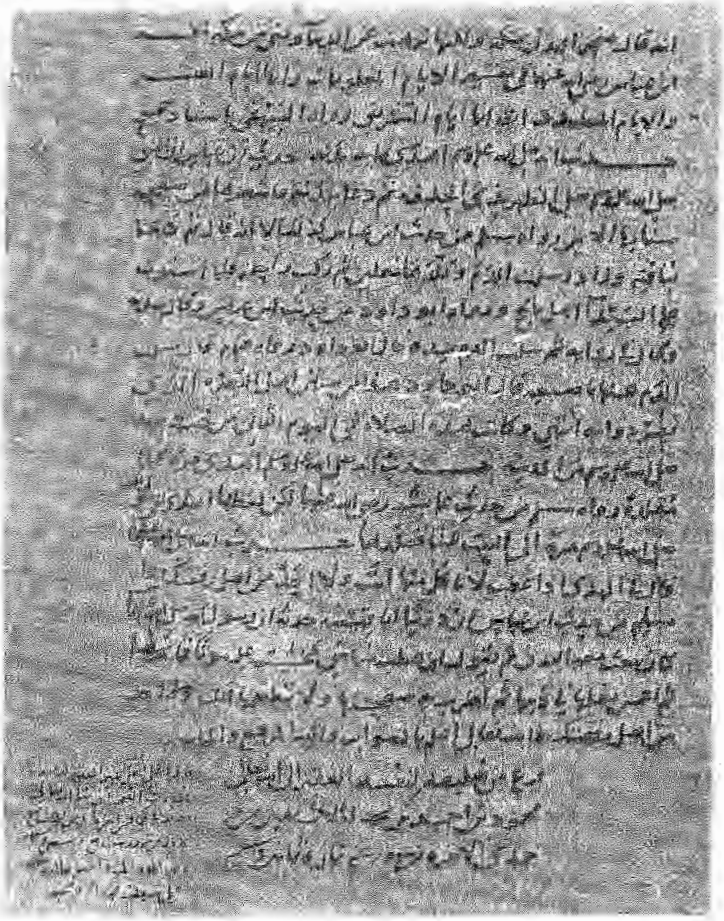

الصفحة الاخيرة ٣/٢ - الحاج زكر

تحرير أحاديث المحرر للرافعي القزويني. الصفحة الأخيرة

*** تخريج أحاديث منهج البيضاوى:**

تأليف زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى (٧٢٥ـ٨٠٦هـ/ ١٣٣٥ـ١٤٠٤م).

رسالة صغيرة خرّج فيها المصنف الأحاديث الواردة فى كتاب « المنهاج » للقاضى ناصر الدين عبد الله البيضاوى، ذاكرًا من خرّجها من الأئمة وصحابى كل حديث أو من رواه مرسلاً، مع التنبيه على صحتها وضعفها على سبيل الاختصار.

يوجد مخطوطها بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله كما ينبغى لجلاله وأشهد أن لا إله إلا الله المتوحد بشماله ... ».

آخره: « ... لكان أسفل الخفّ أولى من أعلاه. رواه أبو داود والحمد لله أولاً وآخرًا ».

نسخة جيدة منسوبة، وهى منقولة عن نسخة برهان الدين الحلبى سبط ابن العجمى، الذى نقلها بدوره عن نسخة المصنف، كتبت بخط تعليق معتاد، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

(٦) ق ـ المسطرة (٢٥) س ـ الأحمدية (٢٣٢) مج الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤ / ٧٨، ٧٩).

*** تخريج أحاديث الهداية:**

تأليف عبد الله بن على بن عثمان المارديني (٧١٩ ـ ٧٦٩هـ/ ١٣١٩ ـ ١٣٦٨م). كتاب فيه تخريج لأحاديث كتاب « الهداية فى الفروع » للمرغينانى المتوفى سنة ٥٩٣. وقد التزم فيه المؤلف منهج الاقتضاب الشديد. وقد نبه المؤلف إلى أحاديث الخلاصة.

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب.

أوله بعد البسملة: هذا كتاب فيه التنبيه على أحاديث الهداية والخلاصة. كتاب الطهارة... والمسح على ناحيته وخفّيه مركب من حديث المغيرة وحذيفة.

آخره: ... ما اختلف على ابن عباس اثنان من أهل العلم. وهذا آخره والله أعلم بالجواب. ويلى ذلك خاتمة جاء فيها: « وكان الفراغ من نسخه بإملاء الجناب العالى المولوى... العاملى الفاضلى المفضل ... العلائى أعلى الله تعالى قدره فى الدارين ونزّله أعلى المنزلتين ضحوة يوم الخميس سلخ ربيع الآخر سنة إحدى وستين وسبعمائة، وكان كاتبه العبد الضعيف يوسف بن موسى بن محمد يومئذ بالقاهرة المحروسة ... ».

نسخة كتبت بخط فارسى مستعجل مهمل، أوائل الكتب ورؤوس المسائل بالحمرة، وفى آخره صفحة ذكر فيها دعاء. ويضم هذه النسخة مجموع.

(١٠٠) ق ـ المسطرة (٢١) س ـ الأحمدية (٢٨٣) مج حديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٧٩، ٨٠).

*** تخصيص أولى الألباب فى شرح تلخيص أعمال الحساب:**

لمحمد بن أحمد بن حسن الغزى.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد هذا كتاب فى علم الحساب بالرقم الهندى قصدت فيه شرح تلخيص أعمال الحساب للفاضل ... ابن البنا ... وسميته تخصيص أولى الألباب فى شرح تلخيص أعمال الحساب...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٩٦).

*** تخصيص الكتاب بالسُّنة:**

عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ مرَّ بشاةٍ ميتة فقال: « هلاَّ استمتعتم بإهابها ! » قالوا: إنها مَيْتة، فقال: « إنما حَرُمَ أكلها ».

وفى شرحه لهذا الحديث يقول الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى رحمه الله:

ميتة: بتشديد الياء وتخفف.

استمتعتم: أى تمتعتم وانتفعتم.

بإهابها: بكسر الهمزة وجمعه أُهُب بضمتين كـ «كتاب وكُتب» ويجمع أيضًا على أَهَب بفتحتين كـ «عماد وعَمَد» قال بعضهم: وليس فى كلام العرب فِعال بالكسر يجمع على فَعَل بفتحتين إلا عماد وإهاب وهو الجِلد إذا لم يُدبغ.

إنما حرم أكلها: أى لا جلدها، فيستعمل بعد الدبغ المطهر له كما قيد بذلك فى رواية أخرى، وفيه تخصيص الكتاب بالسُّنة فإن قوله تعالى: ﴿ حُرِّمت عليكم الميتة ﴾ [المائدة: ٣] شامل لجميع أجزائها فخصصت السُّنة ذلك بالأكل.

وعن سودة زوج النبى ﷺ قالت: ماتت لنا شاة فدبغنا مَسْكَها ثم ما زلنا ننبذ فيه حتى صار شنًّا.

الشرح:

فدبغنا مسكها: بفتح الميم أى جلدها، سمى بذلك لأنه يمسك اللحم.

ننبذ: بكسر الموحدة مضارع نبذ من باب ضرب أى نطرح فيه نحو تمر وزبيب حتى يصير نبيذًا.

شَنًّا: بفتح الشين المعجمة وتشديد النون أى قربة بالية من كثرة استعمالها فى الأشربة، وفى هذا دليل على طهارة جلد الميتة بالدباغ.

(مختصر صحيح البخارى ـ جمع النهاية فى بدء الخير وغاية للإمام ابن أبى جمرة الأزدى وبهامشه شرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى / ١٧٥، ٢٠٢).

*** تخفيف الإمام الصلاة:**

هذه مسألة أفتى فيها الإمام ابن الصلاح وهى:

مسألة: إمام جامع يصلى جماعة خلفه كثيرون وفيهم رجل واحد يضعف عن القيام خلفه فى صلاة الصبح إذا قرأ بطوال المفصل، هل الأولى للإمام أن يترك طوال المفصل لأجل هذا الواحد الضعيف ويقرأ بأواسط المفصل أم لا ؟ .

أجاب ـ رضى الله عنه ـ : لا، وليس للإمام أن يفوِّت على الأكثرين حظهم فى إتمام الصلاة بتمام القراءة المشروعة المستحبة فيها من أجل واحد أو اثنين أو نحو ذلك، وهذا إذا كثر حضور الذى يضعف عن ذلك، أما إذا طرأ ذلك من غير استمرار فلا بأس برعاية جانبه. وهو قريب مما روى سيدنا محمد ﷺ أنه قال: « إنى لأسمع بكاء الصبى فأخفف لمكان أمه » (الحديث أخرجه البخارى فى : كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبى. وأخرج الحديث مسلم فى ٤ ـ كتاب الصلاة (٣٧) باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة، ح ١٩١ و ١٩٢ كلاهما عن أنس، كما أخرجه الترمذى فى: كتاب الصلاة، وأخرجه ابن ماجه ٥ ـ كتاب إقامة الصلاة (٤٩) باب الإمام يخفف الصلاة إذا حدث أمر حديث ٩٨٩ عن أنس، وحديث ٩٩١ عن أبى قتادة عن أبيه، ١/ ٣١٦، ٣١٧، أخرجه النسائى كذلك فى الإمامة باب (٣٥) والإمام أحمد فى مسنده).

(فتاوى ابن الصلاح ـ حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٨٧ وهامش ٢٠٨ للمحقق).

عن أنس بن مالك يقول: ما صلَّيتُ وراء إمام قط أخفّ صلاةً ولا أتمَّ من النبى ﷺ إن كان ليسمع بكاء الصبى فيخفِّف مخافة أن تُفتن أمه. ويشرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى ذلك على النحو التالى:

فيخفف: أى يقرأ بالسورة القصيرة.

مخافة أن تفتن أمه: أى تشتغل ببكائه عن الصلاة، ومثل الأم من كان فى معناها. وقد كانت النساء تشهد صلاة الجماعة معه ﷺ وأولادها معها. والنهى عن حضور الصبيان المساجد محمول على الصبى الذى يعبث.

(مختصر صحيح البخارى - جمع النهاية فى بدء الخير وغاية للإمام ابن أبى جمرة الأزدى وبهامشه شرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى / ٣٦).

*** تخفيف الهمز:**

أدرجه الإمام السيوطى تحت النوع الثالث والثلاثين من علوم القرآن فى الإتقان، كما أدرجه تحت النوع الرابع والثلاثين من أنواع علم التفسير وقال عنه:

فيه تصانيف مفردة. اعلم أن الهمز لما كان أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوّع العرب فى تحقيقه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفا، ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فليح وكنافع من رواية ورش وكأبى عمرو، فإن مادة قراءته عن أهل الحجاز. وقد أخرج ابن عدىّ من طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال: ما همز رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء، وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم. قال أبو شامة: هذا حديث لا يحتج به، وموسى بن عبيدة الربذى ضعيف عند أئمة الحديث.

قلت: وكذا الحديث الذى أخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق حمران بن أعين عن أبى الأسود الدؤلى عن أبى ذرّ قال: «جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبىء الله، فقال: لست بنبىء الله، ولكنى نبىّ الله» قال الذهبى: حديث منكر، وحمران رافضى ليس بثقة.

وأحكام الهمز كثيرة لا يحصيها أقل من مجلد، والذى نورده هنا أن تحقيقه أربعة أنواع (الإتقان ١/ ١٢٩، ١٣٠).

أحدها: النقل لحركتها إلى الساكن قبلها فتسقط نحو: ﴿ قد أفلح ﴾ [المؤمنون: ١] بفتح الدال، وبه قرأ نافع من رواية ورش، وذلك حيث كان السَّاكن صحيحًا آخرًا والهمزة أولاً، واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش: ﴿ كتابيهْ * إنِّى ظَنَنْتُ ﴾ [الحاقة: ١٩، ٢٠] فسكَّنوا الهاء وحققوا الهمزة، وأما الباقون فحققوا وسكَّنوا فى جميع ذلك.

ثانيها: إبدالُها حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فتُبدَلُ ألفًا بعد فتحة، وواوًا بعد ضمة، وياءً بعد كسرة، وبه يقرأ أبو عمرو سواء كانت الهمزة فاءً أو عينًا أو لامًا إلا أن يكون سكونُهَا جزمًا، أو بناءً، أو يكون ترك الهمز فيه أثقل أو يوقعه فى الالتباس، فإن تحركت فلا خلاف عنه فى التحقيق.

ثالثها: تسهيلُها بينها وبين حرف حركتها، فإن اتفقت الهمزتان فى الفتح سهَّل الثانية: الحرميَّان وأبو عمرو وهشام، وأبدلها ورش ألفًا وابن كثير لا يدخل قبلها ألفًا، وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها والباقون يحققون.

وإن اختلفا بالفتح والكسر سهَّل الحرميَّان وأبو عمرو الثانية، وأدخل قالون وأبو عمرو قبلها ألفًا والباقون يُحقِّقُون، أو بالفتح والضم وذلك فى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران: ١٥] - ﴿ أَءُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾ [ص: ٨]، ﴿ أَءُلْقِى ﴾ [القمر: ٢٥] فقط، فالثلاثة يُسَهِّلون، وقالون يُدخل ألفًا، والباقون يحققون، لكن

عن هشام خلاف ـ قال الدَّانى : وأشار الصحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية واوًا .

رابعها : إسقاطها بلا نقل وبه قرأ أبو عمرو إذا اتفقا فى الحركة وكانا فى كلمتين ، فإن اتفقا كسرًا نحو: ﴿هؤلاء إن كنتم﴾ جعل ورش وقنبل الثانية كياءٍ ساكنة ، وقالون والبزّى الأولى كياء مكسورة وأسقطها أبو عمرو الباقون يحققون ، وإن اتفقا بالفتح نحو: ﴿جاء أجلُهُمْ﴾ جعل ورش وقنبل الثانية كمدة ، وأسقط الثلاثة الأولى ، والباقون يُحقِّقُون ، أو بالضمّ وهو: ﴿أَوْلِيَاءُ أُوْلَـٰئِكَ﴾ فقد أسقطها أبو عمرو وجعلها قالون والبزّى كواوٍ مضمومة والآخران يجعلان الثانية كواو ساكنة والباقون يحققون ، ثم اختلفوا فى الساقط هل هو الأولى أو الثانية ؛ ؟ الأولى عند أبى عمرو والثانية عند الخليل من النحاة وفائدة الخلاف حكمُ المدِّ ، فإن كان الساقط الأولى فهو منفصل أو الثانية فهو متَّصل (التحبير / ٨٦ ، ٨٧) .

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٢٩ ، ١٣٠ ، والتحبير فى علم التفسير للإمام السيوطى أيضًا / ٨٦ ، ٨٧ . انظر أيضًا الشافية لابن الحاجب . المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٥٣١ ـ ٥٣٣ ، والمسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبى على النحوى ـ دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوى ـ الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، إحياء التراث الإسلامى (٥١) الكتاب الحادى والخمسون . مطبعة العانى ، بغداد ١٩٨٣/ ١٨٩ ـ ١٩٤) .

وعن تخفيف الهمزة يقول السيوطى فى ألفيته النحوية (ص ٧٣) وهى من زيادات السيوطى على ألفية ابن مالك وميّزها بوضعها بين قوسين :

(خُفف همز ساكنٌ فأُبدلا
مجانسا تحريكَ ما له تَلا
وعكسُه بحذفه ويُنقلُ
وبعد فتح كيف كان سَهِّلوا
أى بينها وبين حرفها وضُمْ
وألف والكسر تُكسَرا وتُضَمْ
وذاتُ فتح قُلِبَتْ ياءً ولا
كسر وواوًا تلوَ ضم فاقبلا)

(ألفية السيوطى النحوية / ٧٣) .

*** التخلص:**

النوع الثانى من أنواع التأنق التى ذكرها الإمام السيوطى . قال :

وراع فى تخلص للمقصد
ملائمًا لما به قد ابتدى
وربما إلى سواه ينتقل
كما رأى المخضرمون والأول
والحسن فصله بأما بعد أو
هذا كما فى ذكر صاد قد تلوا

ويشرح الأبيات بقوله :

مما يتأنق فيه التخلص مما ابتدئ به الكلام من نسيب أو غيره كالأدب والفخر إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا رقيقا دقيق المعنى ، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثانى لشدة الالتئام بينهما ، وهذا النوع اعتنى به المتأخرون ووقع منه فى القرآن ما يسكر العقول ويحير الأفهام فإنه تعالى فى سورة الأعراف ذكر الأنبياء والقرون الماضية والأمم السالفة ، ثم ذكر موسى وحكاية دعائه لنفسه ولأمته بقوله تعالى : ﴿ واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة ﴾وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لأمته

بقوله: ﴿ قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين ... ﴾ من حالهم كيت وكيت، وهم الذين يتبعون الرسول النبى الأمىّ، وأخذ من صفاته الكريمة وفضائله العظيمة، وفى سورة الشعراء حكى قول إبراهيم عليه السلام: ﴿ ولا تُخزنى يوم يبعثون ﴾ فتخلص منه إلى وصف المعاد بقوله تعالى: ﴿ يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ﴾ إلخ، وفى سورة القيامة نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن العجلة بقوله تعالى: ﴿ لا تحرّك به لسانك لتعجل به ﴾ ثم تخلص بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ كلا بل تحبون العاجلة ﴾ وأما العرب المتقدمون والمخضرمون وهم من أدرك الجاهلية والإسلام ومن قاربهم فإنهم لم يعتنوا به بل يتقلون بلا مناسبة، ويسمى الاقتضاب. نعم لم يَفُتْهُم حسن التخلص كقول زهير:

إن البخيل ملوم حيث كان ولـ

ـكن الكريم على علاته هرم

(شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٧٣، ١٧٤).

*** تخليص الربع المجيب:**

مخطوط بدار الكتب المصرية.

رسالة مبنية على إحدى رسائل الماردينى مرتبة على ١٧ بابا. مجهولة المؤلف.

أوله: ... أما بعد فيقول أضعف الطلبة قد كنت يوما ... أطالع رسالة ماردينى على الربع المجيب للكرة المسطح فخرج من فىّ أنه لو كان إلى السعة لاختصرت مطولات أبوابها وطولت مقتصراتها ... فسمعه بعض من الأحباء وألحّ علىّ ... فبادرت بما وعدت ... وسميته تخليص الربع المجيب ورتبته على مقدمة وسبعة عشر بابا وخاتمة.

المقدمة فى بيان الرسوم.

الباب الأول فى معرفة الميل والغاية.

الباب الثالث فى معرفة عرض البلد.

... ...

الباب الخامس عشر فى معرفة استخراج جهات الأربع والقبلة.

الباب السادس عشر فى معرفة المطالع.

الباب السابع عشر فى معرفة العمل بالكوكب.

الخاتمة: فى بيان الأشياء المرتفعة وسعة الأنهار وعمق الآبار إلى الماء.

آخر ما يوجد: ... وإن لم يكن الوصول إليه فخذ ارتفاعه فى موضع مستوى وانصب علامة على موضع قدميك واستخرج ظله المبسوط وزد عليه درجتين أو انقص منه ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩).

*** التخليق:**

الخَلوق: طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، والتخليق: التطييب بالخلوق.

كان فى عهد الفاطميين عند ابتداء زيادة النيل ووفائه وانتهائه وهو فى يوم السادس عشر من شهر بؤونة أن يركب الخليفة فى زورق صغير يسمى العشارى ومعه الوزير وخواص الخليفة ويحملون فوانيس من خشب مخروط مدهونة مذهبة بستور مسدلة عليه ويسير العشارى من باب المنظرة إلى باب المقياس العالى على الدرج فيطلع من العشارى ويدخل إلى الفسقية التى فيها المقياس فيصلى الخليفة ومن معه ركعتين ثم يؤتى بالزعفران والمسك فيديفه فى إناء بيده بآلة معه ويتناوله صاحب بيت المال فيناوله لابن أبى الرداد فيلقى نفسه فى الفسقية بثيابه فيتعلق فى العمود برجليه ويده اليسرى ويخلقه بيده اليمنى وقرّاء الحضرة من

الجانب الآخر يقرأون القرآن ثم يخرج على فوره راكبا فى العشارى المذكور ثم يعود إلى دار الملك. ويكون فى البحر ذلك اليوم نحو ألف مركب مشحونة بالناس للتفرج وإظهار الفرح. ويكون هذا اليوم عند أهل القاهرة عيدا وهذا هو ما يسمى بالتخليق.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٧٤ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٥١٢، ٥١٣).

*** تخليق مسجد الرسول ﷺ:**

تخليقه بالخَلوق وهو ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران. روى أن عثمان بن مظعون تفل فى المسجد فأصبح مكتبًا فقالت له امرأته: ما لى أراك مكتئبا؟ فقال: لا شىء إلا أنى تفلت فى القبلة وأنا أصلى. فعمدت إلى القبلة فغسلتها ثم خلقتها، فكان أول من خلَّق القبلة. وقال جابر بن عبد الله: كان أول من خلَّق المسجد عثمان بن عفان، رضى الله عنه، ثم لما حجَّت الخيزران أم موسى الهادى وهُرون الرشيد فى سنة سبعين أمرت بالمسجد أن يخلَّق، فتولى تخليقه خازنتها « مؤنسة » فخلّقته جميعه حتى الحجرة، الشريفة جميعها.

(أخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ محمد بن محمود بن النجار ـ تحقيق صالح محمد جمال / ٨٤).

*** التخليق والتكوين:**

انظر: خلق الإنسان فى بطن أمه.

*** التخليل:**

تخليل الأسنان.

قال صاحب جمع الفوائد: أبو أيوب. رفعه: «حبذا المتخلِّلون من أمتى فى الوضوء والطعام » لأحمد والكبير بضعف. وله: قالوا وما المتخللون يا رسول الله؟ قال: « أما تخليل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق وبين الأصابع. وأما تخليل الطعام فمن الطعام، إنه ليس شىء أشد على الملكين من أن يريا بين أسنان صاحبهما طعامًا وهو قائم يصلى » (جمع الفوائد ١/ ٣٧).

وقد ذكر الأقفهسى التخليل فى منظومته فقال، مع ملاحظة أننا أبقينا على أرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٢٠٤ - *أبو نعيم روى التخليل فى خبر*
عن سيد الرسْل فالزم سنة الرسلِ

٢٠٥ - *على ملائكة شقت روابجه*
فانهض وتف الذى قد قر فى الخللِ

٢٠٦ - *فإن قلعت طعامًا فاطرحه سوى*
قلع اللسان فكل لا كره فى الأكلِ

٢٠٧ - *عليه نَصَّ الإمام الشافعى فخذ*
وغسل فم رووا عن أهل بيت على

٢٠٨ - *ولا تخلل بعود قط من قصب*
ترى تأكل فم غير مندملِ

٢٠٩ - *وقد نهى عمر عن ذاك فاعله*
وَوَجه المنْع للآفاق بالرسلِ

٢١٠ - *عن عود خوص وريحان كذاك نهوا*
وعود رمان فى طب لبيت على

ثم يشرح الأقفهسى الأبيات فيقول معلِّقًا:

روى أبو نعيم فى « تاريخ أصبهان » عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال « تخلَّلوا فإنه نظافة، والنظافة تدعو إلى الإيمان، والإيمان مع صاحبه فى الجنة » وقال ﷺ: « نقّوا أفواهكم بالخلال فإنها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين » وأن مدادهما الريق، وقلمهما اللسان، وليس شىء أشد عليهما من بقايا الطعام فى الفم، وإذا قلع بالخلال طعامه

استحب طرحه وكُره ابتلاعُه، وإن قلعه بلسانه لم يكره ابتلاعه، نص عليه الشافعي رضى الله عنه، وذكر الغزالى أن غسل الفم بعد الطعام مستحب، رواه فى «الإحياء» عن أهل البيت عليهم السلام، وينبغى استحباب ابتلاع ما به لما فيه من أثر الطعام، كما يستحب لعق الأصابع وابتلاع ما يتعلق من الطعام بين الأسنان بلسانه. قال: قال الحليمى فى « المنهاج » ويكره الخلال بعود القصب لأنه يفسد لحم الأسنان. وروى أن عمر رضى الله عنه رأى رجلا بأسنانه تآكل فسأله عنه وذكر أنه تخلل بعود قصب فنهاه عن ذلك، وكتب إلى الآفاق ينهاهم عن الخلال بالقصب. وفى طب أهل بيت النبى ﷺ كراهة الخلال بالقصب أيضًا، وكراهة الخلال بعود الرمان والريحان والسواك بهما لأنهما يثيران عرق الجذام (جاء فى هامش ٦٠ ص ٤٨ تعليق للمحققين بأن قوله « يثيران عرق الجذام» يشير إلى حديث موضوع وباطل معناه فى الطب الحديث) وفيه كراهة الخلال بعود الخوص أيضًا. (آداب الأكل / ٤٧، ٤٨).

(جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٣٧، وآداب الأكل للأقفهسى ــ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى، وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول / ٤٧، ٤٨).

*** تخليل اللحية:**

انظر: اللحية.

*** التُّخمة:**

سأل عبد الملك بن مروان أبا المغور: هل اتَّخمت قط؟ قال: لا، قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنَّا إذ طبخنا أنضجنا، وإذا مضغنا دققنا، ولا نِكظُّ المعدة ولا نُخليها (العقد الفريد ٨/ ٢٠).

التُّخَمة، بالتحريك، الذى يصيبك من الطعام إذا استوخمته، وأصلها وُخَمة، فحولت الواو تاء، كما قالوا تُقاة وأصلها وُقاة، وطعام مَتْخَمة، بالفتح: يُتَّخمُ منه، وأصله مَوْخمة لأنهم توهموا التاء أصلية لكثرة الاستعمال. والعامة تقول التُّخْمة، بالتسكين (لسان العرب ٥٣/ ٤٧٩١).

وقال صاحب قاموس الأطبا:

التُّخَمَة بضم التاء وفتح الخا والميم فساد الطعام فى المعدة لعدم هضمه، وعلامتها ضيق النفس والكسل والنفخ والجشا والحامض والتهوع. وعلاجها القىء وتليين الطبيعية والمثابرة على الجوع وتقوية المعدة (قاموس الأطباء / ٥٩).

ونقل الأقفهسى عن مختصر حلية الأولياء عن كعب الأحبار رضى الله عنه أنه قال: من قرأ ﴿ شهد الله أنه لا إلٰه إلا هو ﴾ [آل عمران: ١٨] إلى آخر الآية عند الأكل أَمِنَ التخمة من ذلك الطعام وذكر هذا المعنى الأقفهسى فى منظومته الموسومة بآداب الأكل (البيت ٢٠٣) فقال:

من تُخمة شهد اللهُ العظيمُ شَفَتْ
إن تَتْلُها قال كعب حالة الأكلِ

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٨/ ٢٠، ولسان العرب لابن منظور ٥٣/ ٤٧٩١، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ٥٩، وآداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ــ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول / ٤٧. انظر أيضًا منافع الأغذية ودفع مضارها لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ راجعه وقدم له د. عاصم عيتانى / ٢٦٥ ـ ٢٧٢).

*** التخميس:**

المُخَمَّس من الشعر: ما كان على خمسة أجزاء،

وليس ذلك فى وضع العروض. وقال أبو إسحاق: إذا اختلطت القوافى فهو المغمَّس، وشىء مخمَّس أى له خمسة أركان.

(لسان العرب ٤/ ١٢٦٢).

*** تخميس أبيات السهيلى المشهورة بالإجابة:**

السهيلى هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمى (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م) وقد أوردنا لك ترجمته فانظرها فى موضعها.

توجد نسخة من مخطوطة بدار الكتب الظاهرية.

أولها:

شمّر فبين يديك هول مفزع
من قبل أن يغشاك ما لا ينفع

آخرها:

فعلوت مقدارًا ونلت معزة
وغدوت فى بركاتها أتمتع

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه نهار الخميس غرة ربيع الثانى سنة ١١٠١.

الحبر أسود والأبيات الأصلية بالحمرة وبعض التخميس بالخضرة وبعضه الآخر بالحمرة.

(٣٩آ - ٤٠ب) ٢ ق، ١٢ × ٢١,٥سم، ٣٠س، مجموع ١٩.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر - إعداد رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م/ ٢٠).

*** تخميس استغفارة الإمام محمد ابن عمر بن محمد العلمى:**

تخميس استغفارة الإمام محمد بن عمر بن محمد العلمى المقدسى الحسنى الصوفى المتوفى سنة ١٠٣٨هـ، وهو جد الشيخ عبد الله المُترجَم فى الأعلام ٤/ ١٣٣ والمتوفى سنة ١٣٥٥هـ.

(أدرجناه تحت عنوان «العلَمى» فانظره فى موضعه).

والتخميس للشيخ مرعى بن يوسف الكرمى الحنبلى المقدسى القادرى المتوفى سنة ١٠٣٣هـ، وهو من كتب الأدب. مخطوط بالخزانة الطلسية بحلب.

نسخة متقنة الخط جدا بخط حفيد الناظم الشيخ محمد طاهر العلمى المقدسى، وأولها:

أقررت بالذنب يا سؤلى ويا أملى
وجئت معترفًا بالعجز والكسلِ
فارحم عبيدًا من العصيان فى خجل
أستغفر الله من إثمى ومن زللى
ومن وجودى ومن علمى ومن عملى
صلى الإله الذى أنشأ البيان لنا
حمدًا كثيرًا لمن بالذكر شرّفنا
وعمّنا بالهدى لطفًا وأرشدنا
أستغفر الله لا أحصى عليه ثنا
سبحانه إذ هو المثنى من الأزلِ

وهى فى ٢١ ورقة وآخرها «تمت بقلم الفقير محمد طاهر ابن المرحوم السيد محمد صالح العلمى ... وكان الفراغ من تحريرها فى اليوم الرابع والعشرين من شهر شوال المكرم سنة ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف...».

مقياسه ٢٧ × ٣٠.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٤٠١، ٤٠٢).

*** تخميس البردة:**

(١) مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

أولها:

يا ساهيًا ساهر العينين لم ينمِ
وحاله بالضنى يغنى عن الكلمِ
ما بال دمعك منهلا كغيث همى
أمن تذكر جيران بذى سلمِ
مزجت دمعًا جرى من مقلة بدم

عليها تملكات لعبده يوسف عبيد والمحب المالكى عبد الرحيم بن محمد الجقمقى وأبو الخير دياب خضر سنة ١٣٠٦هـ. نظر فيه وتأمل معانيه حسن الجابى الشهير بالقبانى سنة ١٢٥٩هـ.

(١ ـ ٢٠) ٢٠ ق، ١٢,٥ × ١٩,٥سم، ١٣س، عام ٩٣٤١.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م/ ٢١).

(٢) من مخطوطات مجموعة المدرسة الرضوانية فى الأدب ودواوين الشعر المحفوظة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل (و ـ ٣٢) لمحمد ابن الشيخ أحمد النحوى الملقب بالرضا.

أوله: «الحمد لله الممدوح بكل لسان ...».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ٧٧).

(٣) مخطوط بدار الكتب بالمنصورة ضمن مجموعة.

(مجلة معهد المخطوطات العربية. ربيع الآخر ١٣٧٨هـ ـ نوفمبر ١٩٥٨، جـ ٢ م ٤/ ٢٨٨).

انظر: البردة (قصيدة ـ).

*** تخميس تركى ملمع لقصيدة «بانت سعاد»:**

نظم كعب بن زهير بن أبى سلمى المازنى المتوفى سنة ١٠ هـ. تخميس: سليمان بن عبد الرحمن بن صالح المتخلص بنحيفى المتوفى سنة ١١٥١هـ. خمسها بالتركية ووضع لها مقدمة تركية منثورة ذكر فيها أسباب التأليف.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها سبحانك لا علم لنا ... إلخ.

أول التخميس:

فغانكه ملك دله جيش حسرت ايتدى غلو
يراولدى شرحه وداغ فراق ايله يهلو
... بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ... إلخ

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بخط محمد بن عبد الرحمن أخى المؤلف سنة ١١٥٢ (ضمن مجموعة من الورقة ٣٥ ـ ٤٣).

مسطرتها ٢٩، فى ٣١,٢ × ١٨,٥ سم.

(٢٠٠ أدب تركى طلعت).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالأحمر، ضمن مجموعة من الورقة الأولى ـ ١٤، مسطرتها ١٧ سطرًا، ٢١,٧ × ١٤ سم.

(٢٢٢ أدب تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٤٨، ١٤٩).

انظر: بانت سعاد (قصيدة ـ).

*** تخميس الدرديرية:**

لمحمد الملقب بالرضا ابن الشيخ أحمد النحوى.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ١٤٢).

*** تخميس قصيدة البردة (البرءة) للبوصيرى:**

وهو شرف الدين أبى عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن الصنهاجى الدلاصى البوصيرى المتوفى سنة ٦٩٥ وقيل سنة ٦٩٦هـ.

تخميس ـ سليمان بن عبد الرحمن بن صالح المتخلص بنحيفى المتوفى سنة ١١٥١هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أول المقدمة المنثورة: حمدوسپاس وشكر بى قياس أول خالق لوح وقلم.

أول التخميس:

كوكل ندر بويتيمانه آه دمبدمى

تفكراوزره ميش يوخسه جانب حرمى

أمن تذكر جيران بذى سلم

فرجت ومما جرى من مقلة بدم

... إلخ

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، تمت كتابتها سنة ١١٥٢هـ، بخط محمد بن عبد الرحمن أخى المؤلف، ضمن مجموعة من ورقة ٦ ـ ١٩، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢,٣١ × ٥,١٨ سم.

(٢٠٠ أدب تركى طلعت).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة بأولها حلية، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ جيد، تمت كتابتها فى شهر ربيع الآخر سنة ١١٨٩هـ، بخط أحمد بن عمر بن عثمان، فى ١٥ ورقة مسطرتها ٢٩ سطرا، فى ٢٥ × ١٥ سم.

(٢٣٥ أدب تركى طلعت).

ونسخة ثالثة أولها كالسابقة.

مخطوطة، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالأحمر، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ٢٠ ـ ٤١، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٧,٢١ × ١٤سم.

(٢٢٢ أدب تركى طلعت).

نسخة رابعة أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٤٥ صفحة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢٣ × ١٥ سم.

(٧٥٩ الشعر التيمورية).

ونسخة خامسة وترجمتها نظمًا:

لم يعلم ناظم التخميس ولا مترجمه نظما. نسخة مخطوطة بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ص ٨٧ ـ ١١٨، مسطرتها ١٠ سطور، فى ٥,١٩ × ١٣ سم.

ناقصة من الأول ـ تحت كل بيت من الأصل ترجمته بالتركية والفارسية.

(٨٤٠ شعر تيمور).

ونسخة سادسة نظمها بالعربية والتركية وترجمها إلى التركية نظما: عبد الله بن عبد العزيز الباليكسرى الشهير بصلاحى المتوفى سنة ١١٩٧هـ.

أولها ـ هذا تخميس لقصيدة البردة... يا باكيا فى الهوى بالحزن والألم (أى حوش أول كريان أولان عشق ايجره باحزن والم... إلخ).

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد

الأحمر، بقلم عادى، بدون تاريخ وهى إلى ص ٨١ وبعدها قصيدة ميمية عربية وترجمتها إلى الفارسية والتركية نظما، مسطرتها عشرة أسطر، فى قالب ٢٤ × ١٨ سم.

النسخة ناقصة من آخرها وعلى هوامشها تعليقات كثيرة كالشرح، التخميسات العربى والتركى فى متن النسخة. وأما الترجمة التركية للقصيدة فمكتوبة على هوامش النسخة خارج الجدول وهى تبتدئ من ص ٣ بقوله:

ذكر ايتد يككدغى كوكل ياران ذى سلم.

فرج ايلدك ديده جرى ايدن آب دم... إلخ وهذا البيت ترجمة: أمن تذكر جيران بذى سلم... إلخ.

(١٠٠٨ الشعر التيمورية).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٤٩، ١٥٠).

انظر: البردة (قصيدة ـ).

*** تخميس القصيدة الدمياطية:**

تخميس القصيدة الدمياطية للشيخ نور الدين البريفكى مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مجموع و ـ ١٦٧).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ١٤٣).

*** تخميس قصيدة ذخر المعانى:**

تخميس قصيدة ذخر المعانى فى معارضة بانت سعاد للبوصيرى لقاسم بن يحيى الحموى الموصلى آل محضر باشى المتوفى سنة ١٢٥٥هـ.

خمّسها لعبد الرحمن الصائغ سنة ١٢٤٩هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مجموع و ـ ٣٥).

الناسخ: أحمد الكلدار.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ١٤٥).

*** تخميس قصيدة السموءل فى الحماسة:**

لمحمد أمين بك بن إبراهيم بك آل ياسين أفندى وعبد الباقى العِمرى مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل (مجموع و ـ ١٦٧).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ١٤٠).

*** تخميس القصيدة العبدونية:**

لأبى عبد الحميد بن عبدون محمد الحر.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مجموع و ـ ١٠٣).

أوله:

طوق الحمامة إذ غنت على الشجر

تشير أن خطوب الدهر بالبشر

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ٤٠٦).

*** تخميس القصيدة العينية:**

١ ـ تخميس القصيدة العينية للسهيلى.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مجموع و ـ ١١٨).

أول التخميس:

يا من له كل العوالم تخضعُ

يا من يحب العفو عمن يرجعُ

٢ ـ لحسن البزاز.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (و ـ ١٧١).

أولـــه :

ملك الملـــوك إلى جنـابك أفـزعُ

إذ ليس لـى إلا بجـــــودك مطمعُ

يـا حى ما فى الحى غيرك مـرجعُ

يـا من يـرى مـا فـى الضميـر ويسمعُ

أنـت المعـــد لكل مـــا يتـــوقـع

(مخطوطـات مكتبة الأوقـاف العامة فـى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ١٨٠).

*** تخميس قصيدة أبى مدين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

مخطـوط بـدار الكتب الظـاهريـة (بمكتبـة الأسـد الآن).

الرقم: ٥٥٧٠ .

قصيـدة فى مـدح الصـوفية والافتخـار بـالانتسـاب إليهم .

ـ المـؤلف: أبـو عبـد الله محمـد بن على الطـائى الأنـدلسى المشهـور بالشيخ الأكبـر محيى الـدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م.

أولها:

يـا طـالبًا من لـذاذات الـدنـا وطـرا

إذا أردت جميع الخيـــر فيـك يـــرى

المستشـــار أمين فـــاسمع الخبـــرا

مـــا لـــذة العيش إلا صحبـة الفقـــرا

هم الســـلاطين والســـادة الأمـــرا

آخرها:

جـررت ذيل افتخارى فى الهـوى بهم

لمـا رضـونى عبيـدًا فـى الهـوى لهم

وحقهم فـى هـــواهم لست أنسهم

هم أهـل ودى وأحبـابـى الـذيـن هم

ممن يجـــر ذيـــول العـــز مفتخـــرا

الخط نسخى واضح ، الحبر: أسـود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم النـاسخ : المجمـوع بخط مصطفى بـن عبـد القادر بن على آغا الكلهلى .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٩٨هـ.

طبعات الرسالة :

١ ـ بـ ٢٤ ص بـآخر شـرح قصيدة أبى مـدين لابن عطاء الله الاسكندرى دون تاريخ ومكان الطبع .

٢ ـ طبعت بمطبعة الإحسان بـدمشق سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م بـــ ٤٨ بتصحيح وتشكيل عبـد العـزيـز السامـرائى خطيب جامع الفلـوجة فى العـراق وطبعها على نفقة محمود مهاوش الكبيسـى ووزعها مجانًا مع إضافات لترجمة أبى مدين وابن عطاء الله .

قال واضع الفهـرس : بعض نسخ الرسـالة : أحتفظ بنسخة مخطوطة منها .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٧ ، ٢٦٨).

*** تخميس قصيدة مضريه:**

نظم شـرف الدين أبـو عبـد الله محمد بن سعيـد بن حمـاد بن محسن الصنهـاجى الدلاصـى البوصيـرى ، تخميس سليمان بن عبد الرحمن بن صالح المتخلص بنحيفى المتوفى سنة ١١٥١هـ .

خمسهـا بالتـركيـة ووضع لهـا مقدمـة منشـورة تركيـة وأهـداهـا إلى محمـد بـاشـا بمنـاسبـة تقلـده منصب الصدارة العظمى .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أول المقدمة: حمدبر دوام وشكر مستدام... إلخ.

أول التخميس:

الهى ايليوب اشرف اوسيد البشرى يكانه ايلدك اشراف ايجنده أول كوهرى...

يا رب هل على المختار من مضر والأنبياء وجميع الرسل ما ذكروا.

نسخة مخطوطة مجدولة بالمداد الأحمر بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنه ١١٥٢هـ بخط محمد بن عبد الرحمن أخى المؤلف، ضمن مجموعة من ورقة ٣٢ - ٣٥، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢,٣١ × ٥,٨سم.

(٢٠٠ أدب تركى طلعت).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالأحمر، بأولها حلية، بقلم نسخ، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ١٥ ـ ١٩، مسطرتها ١٧ سطرًا فى ٧,٢١ × ١٤ سم.

(٢٢٢ أدب تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٥١).

*** تخميس القصيدة المضرية:**

مخطوط بالمكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

الرقم: OP. 11 K.

نظم عبد القادر بن محمد القادرى الموصلى.

خمس فى قصيدته (القصيدة المضرية فى الصلاة على خير البرية) لشرف الدين أبى عبد الله البوصيرى.

نسخة متأخرة بحالة جيدة، فرغ من كتابتها سنة ١٢٥٩هـ ولم يذكر اسم الناسخ.

(٦) ق القطع المتوسط.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٢٣٤).

*** تخميس القصيدة الوترية**

فى مدح خير البرية:

نظم حجة الله محمد بن عبد العزيز الوراق ابن محب الدين محمد بن عبد الملك الإسكندرى اللخمى.

والوترية: نظم مجد الدين محمد بن أبى بكر بن أبى بكر بن رشيد البغدادى الواعظ المعروف بالوترى (٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م).

(راجع فهرس دار الكتب المصرية ٣/ ٤٣١).

مخطوط بمكتبة الأمبروزيانا بميلانو، رقم D324.

أوله:

بدأت بذكر الله مدحًا مقدما

وأثنى بحمد الله شكرًا معظما

٥٥ ورقة تقريبا. من القرن الثانى عشر.

(فهرس المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا بميلانو، جـ٢ ق د/ ٦٠).

توجد نسخة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل.

الرقم: (مجموع و ـ ١٤٧).

الناسخ: ملاَّ سلطان بن مُلاَّ إدريس إمام دورلى سنة ١٢٤٥هـ. كما توجد نسخة برقم (و ـ ٧٦).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ١٥٥، ٣٥١).

*** تخميس الكواكب الدرية**

فى مدح خير البرية:

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

الرقم (و ـ ٧١).

تأليف ناصر الدين محمد بن عبد الصمد الفيومى المالكى.

أول التخميس:

ما بال قلبك لا ينفك ذا ألم

مذ بان أهل الحمى والبان والعلم.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ٣٤٤).

*** تخميس المعشرات الخزرجية**

فى إشارات الصوفية:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤١٨٩.

أبيات فى إشارات وأصول بعض السادة الصوفية.

المؤلف: أبو الحسن على بن محمد بن محمد الخزرجى الفاسى ويعرف بالحصار المتوفى سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م.

أوله: الحمد لله أما بعد فقد سألنى بعض الفضلاء أنى أخمس المعشرات الخزرجية فأقول وبالله التوفيق:

إذا لم أفز من حبكم بدواء

فقد عز دائى فيكمُ ودواء

آخره:

يشاهد فى سر الحق قلبه فيثبت من وصف الفنا صفة المحيى...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ٨٨٦هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة مرقمة يظن أنها عن نسخة المؤلف.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧/ ٢٨٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٨، ٢٦٩).

*** تخميس مقصورة ابن دريد:**

المؤلف: مجد الدين أسعد بن إبراهيم بن على الأرملى.

أوله:

لما بدا من المشيب ضوؤه

وبان من عصر الشباب بونه

قلت لها والدمع هام جونه

اما ترى راسى حاكى لونه

طرة صبح تحت اذيال الدجى... إلخ

آخره:

فوضت أمرى مقبلا كما مضى

إلى الإله راضيا بما قضى

ومستجيرا بالرحيم من لظى

رضيت بالله فنعم المرتضى

فى كل أسباب الغدو والمسا

ناسخه: محمد بن لطيف بن محمد بن صالح / ١٠٨٢هـ.

خطه نسخ جميل مشكل فى أوله تملك من قبل قاسم بن شمس الدين بن قاسم.

و: ١٥.

م: ٣٠×٢٠. ت/ مجاميع/ ٢٩٧، ٢٩٨.

س: مختلف السطور.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى

السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٣٧٥، ٣٧٦).

*** تخميس المنفرجة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون الأدبية.

مخطوط بالمكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

الرقم: (مج) OP.955

مجهولة الناظم.

قصيدة خمس فيها ناظمها القصيدة المسماة بالمنفرجة لابن النحوى التوزرى المتوفى سنة ٥١٣هـ.

نسخة ضمها المجموع الذى ضم القصيدة المنفرجة وهى بالخط نفسه فارسى معتاد.

(١٠) ق القطع المتوسط.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٢٣٤).

توجد نسخة بدار الكتب بالمنصورة ضمن مجموعة رقم تسلسلى ٣٣.

(مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ٢ م ٤/ ٢٩٧).

انظر: المنفرجة.

*** تخميس الهمزية:**

توجد مجموعة مخطوطات بهذا العنوان فى مكتبة الأوقاف العامة بالموصل نحصيها فيما يلى مع بيان أسماء مؤلفيها وأرقامها:

١ ـ (مجموع و ـ ١٦٨): عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن يونس بن ياسين أفندى المفتى المتوفى سنة ١٢٢٦هـ.

النسخ سنة ١٢٥١هـ.

تخميس الهمزية

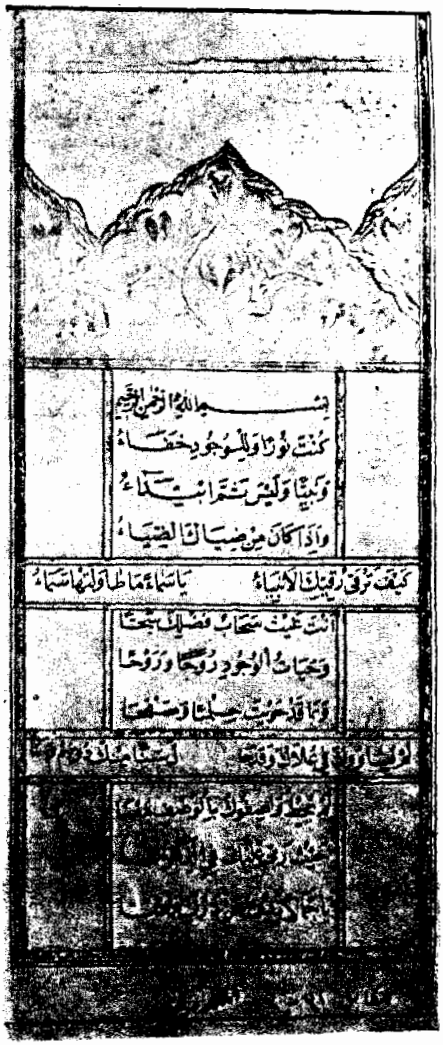

تخميس الهمزية

٢ ـ (مدرسة المحمودين، مجموع و ـ ٣١٨): محمد أمين بن خير الله العمرى الموصلى المتوفى سنة ١٢٠٣هـ.

أوله:

أنت للكون علة وابتداءُ
ما لمعناك غاية وانتهاءُ

وتوجد نسخة أخرى رقم (مجموع و ـ ٢٤) .

٣ ـ تخميس الهمزية ـ الفتوحات الوهبية فى تخميس الهمزية .

(مدرسة المحمودين ، مجموع و ـ ٣١٨) .

على بن عبد الوهاب ابن الحاج على ابن الحاج عبد الجواد المعروف بالجفعترى والملقب بالوهبى المتوفى سنة ١٢٠٢هـ .

أوله : « الحمد لله الذى رفع قدر الأنبياء ... » .

أول التخميس :

يا نبيا بسمه يزان الثناءُ
ورسولا علمت به الأصفياءُ
فإذا كنت سائلا ما تشاءُ
(كيف ترقى رُقيَّكَ الأنبياءُ
يا سماءً ما طاولتها سماءُ)

الناسخ : عبد الرحمن بن مُلاَّ على .

٤ ـ تخميس الهمزية ـ النفائس الصالحية فى مدح خير البرية .

(مدرسة المحمودين ، مجموع و ـ ٣١٨) .

صالح الخطيب الموصلى المتوفى بعد سنة ١٢٦٠هـ .

أوله : « الحمد لله الذى نصب أعلام الهدى لذوى العقول والأفهام ... » .

أول التخميس :

كنت نورًا وللوجود خفاءُ
ونبيًّا وليس ثَمَّ ابتداءُ
وإذا كان من ضياك الضياءُ
(كيف ترقى رقيك الأنبياءُ
يا سماء ما طاولتها سماءُ)

أتمها تخميسًا سنة ١٢٠٩هـ .

٥ ـ (مدرسة المحمودين ، مجموع و ـ ٣١٨) .

محمد الغلامى المتوفى سنة ١١٨٦هـ .

أوله : « الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ... » .

أول التخميس :

لعيون الكمال أنت الضياءُ
ولوجه الجمال منك الحياءُ
أنت سر قامت به الأشياءُ
(كيف ترقى رُقيَّكَ الأنبياءُ
يا سماءً ما طاولتها سماءُ)

٦ ـ مدرسة المحمودين ، مجموع و ـ ٣١٨) .

محمد الحافظ ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ إسماعيل الموصلى .

أوله : « حمدًا لك يا من اطلع أقمار النبوة فى دياجى العوالم ... » .

يلى المقدمة قصيدة فى مدح الرسول الأعظم أولها :

خبِّرينا يا نسيمات السحر
هل تحملت لنا عنهم خبر

آخرها :

أحمد المحمود فى أفعاله
خيرة الله به فخر مضر

أول تخميس الهمزية :

من سنا وجهك استمد الضياءُ
وبمعنى علاك تم العلاءُ
وإذا لم يكن لذاك انتهاءُ
(كيف ترقى رُقيَّكَ الأنبياءُ
يا سماءً ما طاولتها سماءُ)

على يد عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب أمام حضرة جرجيس سنة ١٢٠٩هـ.

٧ـ (مدرسة المحمودين، و ـ ٣١٨).

تخميس الهمزية (بروازى).

شهاب الدين أحمد الخالدى.

أولها:

إن كنت نـــورًا وكـــان ثـم عمـــاءُ
ونبيًّـــا وليس طيـن ومـــاءُ
فـإذا كـــان من عـــلاك العـــلاءُ
(كيـف تـــرقى رُقيَّـكَ الأنبيـــاءُ
يـا سمـــاءً مـا طـاولتْهـا سمـاءُ)

(٨) (مدرسة المحمودين، و ـ ٣١٨).

تخميس الهمزية (بروازى).

عبد الله بك ابن محمد أمين بك ياسين أفندى زاده المتوفى سنة ١٢٢٦هـ منسوخة على نسخة المخمَّس سنة ١٢١٣هـ.

صفحاتها مؤطرة بالماء المذهب أول كل تخميس لوحات مزوقه.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨ / ١٨٨، ٣٤١ ـ ٣٤٣، ٣٩٤).

كما توجد نسخة بدار الكتب الظاهرية.

أولها:

أنـت بـــدر أميط عنـــه الغطـــاءُ
بظهـــور لا يعتـــريـــه خفـــاءُ
يـــا نبيًّـــا لـــه الـــولا واللـــواءُ
(كيـف تـــرقى رُقيَّـكَ الأنبيـــاءُ
يـا سمـــاءً مـا طـاولتْهـا سمـاءُ)

عليها تملكات لعبده يوسف عبيد والمحب المالكى عبد الرحيم بن محمد الجقمقى وأبو الخير دياب خضر سنة ١٣٠٦هـ نظر فيه وتأمل معانيه حسن الجابى الشهير بالقبانى سنة ١٢٥٩هـ.

(٢٠ ـ ٧٤) ٥٤ق، ١٢,٥ × ١٩,٥سم، ١٣س، عام ٩٣٤١.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ٢١).

*** تخميسات قصيدة البردة للبوصيرى:**

وهو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن الصنهاجى الدلاصى البوصيرى المتوفى سنة ٦٩٥ وقيل سنة ٦٩٦هـ.

جمع التخميسات: حسين ابن السيد على الأماسى.

جمع فيها تخميس شريف أفندى نقيب الأشراف، وتخميس شيخ الإسلام أسعد أفندى والترجمة الفارسية لمنلاجامى والترجمة التركية الميمية لكمال باشا زاده، والترجمة التركية النونية للشيخ شمس الدين السيواسى، والترجمة الرائية لعبد الرحيم أفندى القره حصارى، والترجمة التركية الميمية لأساس أفندى والشرح التركى مع الترجمة التركية لأحمد لالى.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: قال الشيخ الإمام حجة الأدب لسان العرب ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب والألوان، بقلم نسخ، تمت كتابتها فى ٢٧ صفر سنة ١١٧٦هـ، بخط محمد سامى زاده، فى

٨٧ ورقة، مسطرتها مختلفة، فى ٢٢ × ١٣ سم.

(١ ـ م أدب تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٥٢).

*** التُّخوم:**

التُّخوم: الفصل بين ا لأرضَيْن من الحدود والمعالم، مؤنثة. يقال: فلان على تَخْم من الأرض، وقال الفراء: تخومها حدودها. قال ابن السِّكِّيت: سمعت أبا عمرو يقول هى تخوم الأرض، والجمع تُخُم، وهى التُّخوم أيضًا على نفط الجمع ولا يُفرد لها واحد، وقد قيل: واحدها تَخْم وتُخْم، شامية.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: (ملعونٌ مَنْ غَيَّرَ تخوم الأرض). أبو عبيد: التخوم هاهنا الحدود والمعالم، والمعنى من ذلك يقع فى موضعين: أحدهما أن يكون ذلك فى تغيير حدود الحرم التى حَدَّها إبراهيم خليل الرحمن، والمعنى الآخر أن يدخل الرجل فى مُلك غيره من الأرض فيقتطعه ظلما، فقيل: أراد حدود خاصة، وقيل: هو عام فى جميع الأرض، وأراد المعالم التى يُهتدى بها فى الطريق.

(لسان العرب ٥/ ٤٢٢، ٤٢٣).

*** التخيير:**

من أنواع البديع اللفظى. قال السيوطى إنه من زياداته وعرفه بقوله، هو كون الروىّ من البيت أو السجعة صالحًا لعدة ألفاظ فيتخيّر له كلمة منها ويعرّفه بقوله:

قلت الروىّ إذ لا شيئًا يصلح

فذلك التخيير خذ ما يرجح

ثم يسوق هذا المثال:

إن الغريب الطويل الذيل ممتهن

فكيف حال غريب ما له قوتُ

فإنه يصلح محله، ماله بيتٌ، ماله مالٌ، ماله سببٌ، ماله أحدٌ.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٥٥. انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١١٢ ـ ١١٤).

*** تخيير العباد فى سكنى البلاد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

أحد المخطوطات المحفوظة بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٤٠٠٨.

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م.

رسالة فى جواب سؤال فى رجلين من أهالى قرية خربت فانتقلا منها، وبقيت أملاكهما فى قريتهما الأصلية، ومضت مدة من الزمن وبعد ذلك أرادا الرجوع إلى قريتهما الأصلية وتعميرها، فمنعا من ذلك. فأجاب المؤلف على هذا السؤال بعد أن أجاب عليه عدة من علماء المذاهب الأخرى.

أولها بعد البسملة: الحمد لله المنقذ من الضلال والقاطع لدابر أهل الظلم... رفع إلىّ سؤال فى حادثة وقعت فى دمشق الشام، وقد كتب عليها بعض فقهاء المذاهب من أئمة الإسلام، وطلب منى الكتابة عليها أيضًا. بمقتضى مذهب أبى حنيفة النعمان.

آخرها: ويثاب حكام المسلمين على ذلك ويؤجرون به الثواب الجزيل والأجر الجميل والله أعلم وأحكم...

نسخـة قيمـة بخط المـؤلف، الخـط نسخ دقيق واضح.

النسخة الثانية.

الرقم: ٥٣١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملكات كثيرة، من أقدمها باسم صالح بن إبراهيم الحبال سنة ١١٨٢هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض كلماته كتبت بالحمرة. كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

النسخة الثالثة:

الرقم. ١٧٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة. فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٩٣، ١٩٤).

*** التداوى:**

قال ﷺ: «ما من داءٍ إلا وله دواء، عرفه من عرفه وجهله من جهله إلا السام» يعنى الموت: رواه أحمد والطبرانى:

من حديث ابن مسعود دون قوله: «إلا السام» وهو عند ابن ماجه مختصر دون قوله «عرفه» إلى آخره، وإسناد حسن وللترمذى وصححه من حديث أسامة بن شريك إلا الهرم وللطبرانى فى الأوسط والبزار من حديث أبى سعيد الخدرى والطبرانى فى الكبير من حديث ابن عباس وسندهما ضعيف، والبخارى من حديث أبى هريرة: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء» ولمسلم من حديث جابر «لكل داء دواء».

وقال ﷺ: «تداووا عباد الله فإن الله خلق الداء والدواء» الترمذى وصححه، وابن ماجه، واللفظ له من حديث أسامة بن شريك (الإحياء ٤/ ٢٤٤).

وحديث «تداووا فإن الذى أنزل الداء أنزل الدواء» رواه القضاعى مسندًا عن أبى هريرة مرفوعًا بهذا. وحديث أبى هريرة طرق بألفاظ مختلفة، وبعضها فى صحيح البخارى كما ذكرنا آنفا (تمييز الطيب من الخبيث/ ٥٥).

وقال صاحب «تسهيل المنافع»: اعلم أن التداوى مأمور به، قال ﷺ: «يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد وقالوا: وما هو يا رسول الله؟ قال: الهرم» وعن أسامة بن شريك قال: كنت عند النبى ﷺ، فجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟ قال: «نعم يا عباد الله، تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد» قالوا: وما هو؟ قال: الهرم» وروى عنه «إلا الهرم» قال الخطابى: إنما جعل الهرم داء لأنه جالب للفهو، وشبهه بالأدواء التى يتعقبها الموت. وقال ﷺ لبعض أصحابه أنت الحارث بن كلدة وكان طبيب العرب والعجم، فيصغون له: قال عمر رضى الله عنه: أرسلوا إلى الطبيب ينظر إلى جرحى، فأرسلوا إلى الطبيب ودعوت طبيبا آخر، وقد ثبت أن الله عز وجل وضع فى أشياء خواص فمن أنكرها فهو كافر، ومن قال لا فائدة فى الطب فقد رد على الواضع والشارع فلا يلتفت إلى قوله. وإنما يراد بالطب التسبب إلى دفع ضرر وإجلاب نفع، كما يتسبب فى دفع الحر واجتلاب البرد واكتساب الرزق، وكم من عامى يقول: أى نفع فى الطب، وهذا الطبيب مريض؟ ولو فهم هذا العامى أن المرض يتسبب بأسباب قد لا يعلم بها الطبيب، وقد لا يتحرز منها، وقد يغفل عنها...

ومنهم من يقول: كم قد مرضت ثم برأت بغير دواء! وهذا لو استطب لكـان أسرع لشفائه لأن الطبيب يعين القوى على دفع المـرض والقوى هى الدافعـة. وربما قال بعضهم: كنت أحتمى فأمرض فلما خلطت برأت بغير دواء، وهذا قول جاهل بـالعافية، لأن العافية إنما حصلت لـه عند فناء مـادة المرض لا بـالتخليط. فإن قلتِ الرضـا بالقضاء واجب فلعل التـداوى خروج عن الرضـا فاعلم أن مـن جملة الـرضاء بقضاء الله تعـالى التـوسل إلى محبوبـاتـه بمباشـرة مـا جعله الله سببـا، فليس الرضـا للعطشان أن لا يريـد الماء زاعما الـرضا بالعطش الـذى قضى الله تعالى به، وأن الله تعـالى قد أمرنا بإزالة العطش بالماء فقال: ﴿ وليأخذوا حذرهم ﴾ فمعنى الـرضـا تـرك الإعـراض عن الله تعـالى إظهـارًا وإضمـارًا، مـع بـذل الجهـد فى عـدم التـوسل إلى محـارمه، وذلك بحفظ الأوامـر وتـرك النواهى فـافهم ذلك. ذكره الإمام الغزالى (تسهيل المنافع / ٨، ٩).

والعلاج بالرقى والأدعية جائز إذا كانت مشتملة على ذكر الله، وكانت باللفظ المفهـوم، والرقى جمع رقية، وهـى الأدعيـة التى يدعـى بها للمريض كقوله ﷺ: « اللهم اشف أنت الشـافى، لا شفـاء إلا شفـاؤك » (متفق عليه عن عائشـة) (مختصر الأحكام الفقهية / ٨٤، ٨٥).

ونهى رسـول الله ﷺ عن العـلاج بالتمائم ولا يجوز تعليق الأدعية والذكر. وسئل عن الدواء والرقى هل ترد من قدر الله شيئا، قال: « هى من قدر الله » الترمذى، وابن ماجه من حديث أبى خزامة، وقيل عن أبى خزامة عن أبيـه. قـال الترمـذى: وهـذا أصح (الإحيـاء ٤/ ٢٤٤).

ويجىء هـذا السـؤال إلى الإمـام السيـوطى: هل تـداوى النبى ﷺ فإنه ثَمَّ من أنكـر ذلك وقـال إنه أمـر بالتداوى ولم يتداوَ. ويرد السيوطى قائلا:

الجـواب: نعم قـال النـووى فى شـرح مسلم فى حـديث: « هم الـذين لا يكتوون ولا يستـرقـون وعلى ربهم يتوكلون » اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث فقال الإمام أبو عبـد الله المازرى: احتج بعض الناس بهذا الحديث على أن التـداوى مكروه ومعظم العلماء على خلاف ذلك واحتجوا بمـا وقع فى أحاديث كثيرة من ذكره ﷺ لمنافع الأدوية والأطعمة كالحبة السوداء، والقسط، والصبـر وغيـر ذلـك وبأنـه ﷺ تـداوى، وبأخبـار عـائشة بكثـرة تـداويـه ثم نقل عن القـاضى عياض أنه ﷺ تطبب فى نفسه وطبب غيره. انتهى.

قلت: يشـير بذلك إلى مـا أخرجـه ابن السـنى. وأبو نعيم كلاهما فى الطب النبوى من طريق هشام بن عروة عن أبـيه قال: قلـت لعائشـة رضـى الله عنها: يا أم المؤمنين أعجب من بصرك بـالطب قالت: يا بن أختى إن رسول الله ﷺ لما طعن فى السن سقم فوفدت الوفود فنعتت فمن ثَمَّ.

وأخـرج البخـارى: ومسلم عن سهل بن سعـد أنـه سئل بأى شىء دُووِى جرح النبى ﷺ يـوم أُحُد فقال: كـانت فاطمـة تغسـل الـدم وعلىّ يسكب الماء عليهـا فلما رأت فـاطمة الدم لا يـزيد إلا كثرة أخـذت قطعة حصير فأحرقتها حتى إذا صـارت رمادا ألصقته بالجرح فاستمسك الـدم، وأخرج أبو داود والحـاكم وصححه عن ابن عبـاس أن النبـى ﷺ استعط (من السعـوط) واخرج ابن السنى عن ابن عباس قال: « احتجم رسول الله ﷺ واستعط، وأخرج ابن السنى عن أبى هـريرة أنه دخل على النبى ﷺ وهو يحتجم فقـال أى شـىء هذا يا رسـول الله؟ فقـال: « الحجـم » قلت: وما الحجم يا رسول الله؟ قال: « خير ما تداوى به العرب » وأخرج الحاكم وصححه عن سمـرة قال: « دخل أعرابى على النبى ﷺ وهـو يحتجم فقال: مـا هـذا يا رسـول الله؟ قال: هذا الحجم وهو خير ما تداويتم به، وأخرج ابن السنى عن عبـد الله بن جعفر قال: احتجـم رسول الله

ﷺ على قرنه بعدما سُمَّ، وأخرج أبو داود وابن ماجه عن جابر أن النبى ﷺ احتجم على وركه من ونى كان به (يعنى من وهن دون الخلع والكسر) وأخرج ابن حبان فى صحيحه عن أنس أن النبى ﷺ احتجم وهو محرم على ظهر القدم من وجع كان به وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس أن النبى ﷺ احتجم فى رأسه من أذى كان به، وأخرج أبو نعيم عن أنس أن النبى ﷺ احتجم من وجع كان برأسه وهو محرم، وأخرج أبو نعيم عن أبى هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحى صدع فيغلف رأسه بالحناء. وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عثمان أن النبى ﷺ احتجم تحت كتفه اليسرى من الشاة التى أكل يوم خيبر (الحاوى للفتاوى ٢/ ٦، ٧).

ويتحدث الشيخ عثمان بن فودى عن طريق السنة فى باب التعالج والرقى فيقول (ص ـ ٣٠٥، ٣٠٦).

أما طريق السنة المحمدية فى باب التعالج والرقى، فهو أن يقتدى كل واحد بما كان النبى ﷺ يفعل فيه.

ومن طريق سنته ﷺ فى التعالج والرقى: التداوى بكتاب الله.

وفى صحيح البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ أتوا على حى من أحياء العرب فلم يقروهم، فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواء أو راقٍ؟ فقالوا: إنكم لم تقرونا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا، فجعلوا لهم قطيعا من الشاء، فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل، فبرأ فأتوا بالشياه، فقالوا: لا نأخذها حتى نسأل النبى ﷺ، فسألوه، فضحك وقال: « وما أدراك أنها رقية؟ خذوها واضربوا لى بسهم» (الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الطب باب: الرقى بفاتحة الكتاب ٧/ ١٧٠ طبعة الشعب من رواية أبى سعيد. وفى الباب: عن ابن عباس وأخرجه الإمام مسلم فى كتاب السلام، باب: جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن، والأذكار ٤/ ١٧٢٧ رقم ٦٥ من رواية أبى سعيد الخدرى).

ومن طريق سنته ﷺ فى التعالج والرقى أيضًا: التداوى برقيته ﷺ.

وفى صحيح البخارى عن عبد العزيز قال دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك فقال ثابت يا أبا حمزة، اشتكيت! فقال أنس: ألا أرقيك برقية النبى ﷺ؟ قال: بلى، قال: اللهم رب الناس، مذهب البأس، اشف أنت الشافى، لا شافى إلا أنت شفاء لا يغادر سقما. (الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الطب باب: رقية النبى ﷺ ٧/ ١٧١ طبعة الشعب من رواية أنس بن مالك.

وأخرجه مسلم فى كتاب السلام باب: استحباب رقية المريض ٤/ ١٧٢٢ رقم ٤٧ بلفظ: عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان إذا عاد مريضًا يقول: « اذهب الباس، رب الناس، اشفه أنت الشافى، لا شفاء إلا شفاءك، شفاء لا يغادر سقما ». اهـ مسلم).

ومن طريق سنته ﷺ فى التعالج والرقى: التداوى بالعسل.

وفى صحيح البخارى عن أبى سعيد الخدرى أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال: أخى يشتكى بطنه، فقال: اسقه عسلا، ثم أتاه الثانية، فقال: اسقه عسلا، ثم أتاه الثالثة، فقال: اسقه عسلا، فقال قد فعلت، فقال: صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلا، فسقاه فبرأ (الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الطب باب: الدواء بالعسل، وقول الله تعالى: ﴿ فيه شفاء للناس ﴾ ٧/ ١٥٩ من رواية أبى سعيد الخدرى.

وأخرجه مسلم فى كتاب السلام... إلخ ٤/ ١٧٣٦ رقم ٩١ من رواية أبى سعيد الخدرى).

ومن طريق سنته ﷺ فى التعالج والرقى: التداوى بالاحتجام والسعوط.

وفى صحيح البخارى عن ابن عباس عن النبى ﷺ: احتجم، وأعطى الحجام أجره، واستعط. (الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الطب، باب السعوط ٧/ ١٦١ ط الشعب بلفظ: عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ـ ﷺ ـ احتجم. وأعطى الحجام أجره، واستعط.

ومعنى قوله فى الحديث «واستعط» أى: استعمل السعوط، وهو أن يستلقى على ظهره، ويجعل بين كتفيه ما يرفعهما لينحدر رأسه، ويقطر فى أنفه ماء، أو دهن فيه دواء ... إلخ اهـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر طبع المطبعة السلفية ٩/ ١٤٧).

وفيه أيضًا عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: «الشفاء فى ثلاثة: فى شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية بنار وأنهى أمتى عن الكى». الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الطب، باب الشفاء فى ثلاث ٧/ ١٥٩ من رواية ابن عباس.

قلت: وهذا النهى ـ والله أعلم ـ محمول على نوع من الكى مكروه.

وفى المدخل: قال العلماء رحمة الله عليهم: يحتمل أن يكون ـ يعنى هذا النهى ـ قصد إلى نوع من الكى مكروه، بدليل كى النبى ﷺ أُبَيًّا يوم الأحزاب على أكحله لما رمى. (المدخل لابن الحاج: فصل فى طب الأبدان، والرقى الواردة ٤/ ١١٨).

وقد روى أنه ﷺ كوى نفسه. حكاه الطبرى والحليمى.

وكوى سعد بن معاذ الذى اهتز له عرش الرحمن، وقد كوى عمران بن حصين.

(يعلق المحقق على ذلك بقوله: الذى فى الفتح: أن سعدا رمى يوم الأحزاب، على أكحله فحسمه رسول الله ﷺ وأن النبى ﷺ بعث إلى أبىّ بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا، ثم كواه. والذى يفهم من الفتح أن عمران هو الذى كوى نفسه. اهـ الطبعة الأولى).

ويختتم الشيخ عثمان بن فودى باب التعالج والرقى ببيان ما أحدثه الناس من البدع فى هذا الباب فيقول (ص ٣٠٧، ٣٠٨):

وأما ما أحدثه الناس فى هذا الباب ـ الذى هو باب التعالج والرقى ـ فمن ذلك: التداوى بالنجاسة، وهو بدعة محرمة على الإجماع، إن كان فى باطن الجسم وعلى المشهور إن كان فى ظاهره.

وفى المدخل (٤/ ١٣٢): وقد منع العلماء ـ رحمة الله عليهم ـ التداوى باليسير من الخمر وكذلك التداوى بالنجاسات وما أشبهها، قال رسول الله ﷺ:

«إن الله لم يجعل شفاء أمتى فيما حرم عليهم» (لفظه عند أحمد: إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»).

(الحديث أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد فى كتاب الطب، النهى عن التداوى بالحرام ٥/ ٨٦ بلفظ: وعن أبى وائل قال: اشتكى رجل منا فبعث إليه السكر فأتينا عبد الله فسألناه فقال: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم» قال الهيثمى رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح.

ومن ذلك: التداوى بكلام أعجمى لا يعرف، وهو بدعة محرمة فى مذهب مالك.

وفى المدخل (٤/ ١٣٢): ومن هذا الباب: ما يفعله بعض الناس فى هذا الباب، وهو أنه إذا قرص أحدهم ثعبان أو عقرب، أخذوا سكينا وجعلوها على الموضع الذى وصل السم إليه، وذلك يعرف بقول الملسوع، ويمررونها على بدن الملسوع إلى موضع اللسعة، ويتكلمون حينئذ بكلام أعجمى لا يعرف. اهـ مدخل.

وفى المدخل أيضًا فى محل آخر: وكذلك يمنع كل مـا أشبهـه، مثل مـن يكتب فى ورقـة، أو ينقش فى سقف أو جـدار شيئًـا لا يعرف، ويـزعم مع ذلك أنـه يـدفع السحر أو العين، أو البق أو البـراغيث أو النمل أو الحية أو العقرب أو الفأرة إلى غيـر ذلك، ولو قدرنا أنه ينفع لما ذكروه فهو ممنـوع شرعا، لا يجوز فعله إن تحققت المنفعة فيه. اهـ مدخل.

ومن ذلك التداوى بالعُقَد، وهو مكروه.

وفى المـدخل (٤/ ١٣٢): وكان مالـك رحمه الله ينفث إذا رقى نفسـه، وكـان يكـره الـرقية بـالحـديـدة والملح، والذى يعقد، والـذى يكتب خاتم سليمان، والعقد عنده أشد كراهـة، فى ذلك من مشابهة السحر (النفث عقيب الـرقية مستحب قـال القاضى عيـاض ـ رحمه الله ـ: وفائدة النفث: التبـرك بتلك الرطـوبة أو الهـواء، أو النفس المبـاشـر للـرقيـة والـذكـر الحسن... إلخ. اهـ المـدخل ٤/ ١٣٢) (إحيـاء السنة وإخماد البدعة / ٣٠٥ـ٣٠٨).

وينتقد الإمام ابن الجوزى أولئك الذين يقولون بعدم التـداوى لأنـه فى رأيهم يتعـارض مع التـوكل على الله ويعزى ذلك إلى تلبيس إبليس عليهم فيقول:

قـال المصنف رحمـه الله: لا يختلف العلمـاء أن التداوى مباح وإنما رأى بعضهم أن العزيمة تركه. وقد ذكرنـا كلام الناس فى هـذا وبيَّنا بمـا اخترناه فى كتـابنا لقط المنـافع فى الطب، والمقصود ههنـا أنَّا نقـول إذا ثبت أن التداوى مباح بالإجماع مندوب إليه عند بعض العلمـاء فلا يلتفت إلى قـول قـوم قد رأوا أن التـداوى خـارج من التوكل لأن الإجمـاع على أنه لا يخـرج من التـوكل وقـد صح عن رسـول الله ﷺ أنه تـداوى وأمـر بالتداوى ولم يخرج بذلك من التوكل ولا أخرج من أمره أن يتـداوى مـن التـوكل. وفى الصحيح من حـديث عثمـان بن عفان رضى الله عنـه أن النبى ﷺ رخص إذا اشتكى المحـرم عينه أن يضمـدها بـالصبر، قـال ابن جرير الطـبرى وفـى هذا الحـديث دليل على فساد ما يقـوله ذوو الغبـاوة من أهل التصوف والعبَّـاد من أن التوكل لا يصح لأحد عالج علـة به فى جسده بدواء إذ ذاك عنـدهم طلب العافيـة من غيـر من بيـده العافيـة والضـر والنفع. وفى إطـلاق النبى ﷺ للمحرم عـلاج عينـه بالصبـر لـدفع المكـروه أدل دليل على أن معنى التوكل غير مـا قاله الذين ذكرنـا قولهم. وإن ذلك غير مخرج فاعله من الرضـا بقضاء الله كما أن من عرض له كلب الجـوع لا يخرجـه فـزعه إلـى الغذاء من التـوكل والرضا بالقضاء لأن الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل الله له دواء إلا المـوت وجعل أسبابًـا لدفع الأدواء كمـا جعل الأكل سببًا لدفع الجوع، وقد كان قادرًا أن يحيى خلقه بغير هـذا ولكنه خلقهم ذوى حـاجة فـلا يندفع عنهم أذى الجوع إلا بمـا جعل سببًا لدفعه عنهم فكـذا الداء العارض والله الهادى (نقد العلماء / ٢٧٨).

أما عن التداوى بالمحـرمات فقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن رجل وصف له شحم الخنـزير لمرض به هل يجوز له ذلك؟ فأجاب رحمه الله:

وأما التـداوى بأكل شحم الخنزيـر فلا يجـوز، وأما التداوى بالتلطخ به ثم يغسله بعد ذلك فهذا ينبنى على جـواز مباشـرة النجـاسة فى غيـر الصـلاة، وفيه نـزاع مشهـور، والصحيح أنـه يجـوز للحـاجـة كمـا يجـوز استنجاء الـرجل بيده وإزالة النجـاسة بيـده. وما أبيح للحـاجة جـاز التداوى بـه كمـا يجوز التـداوى بلبس الحـريـر على أصـح القـولين، ومـا أبيح للضـرورة كالمطاعم الخبيثة فلا يجـوز التداوى بها كما لا يجوز التداوى بشرب الخمر لا سيما على قول من يقول إنهم كـانوا ينتفعـون بشحـوم الميتـة فى طلى السفن ودهن الجلود والاستصباح به، وأقرهم النبى ﷺ على ذلك، وإنما نهاهم عن ثمنه، ولهذا رخص من لم يقل بطهارة

جلود الميتة بـالدباغ فى الانتفاع بهـا فى اليابسات فى أصح القـولين، وفى المـائعـات التى لا تنجسهـا (الفتاوى ٢/ ١٥٦).

كمـا يجيـب الإمـام الأكبـر الأسبق فضيلـة الشيخ محمود شلتوت رحمه الله عن هذا السؤال:

مـن العقاقير المصنـوعة فـى بلاد غيـر إسـلامية ما يحتوى على غدد أو عصـارات مأخوذة من الخنزير فما حكم الشرع فى تعاطيها؟ فيقول:

الإسلام إنما حرم الخبائث فى حالة الاختيار:

حرم الإسلام شرب الخمر حفظا للعقول، وحرم الدم المسفوح والميتة والخنزير، حفظـا للصحة. وقد جاء كل ذلك صريحـا واضحا فى القـرآن الكريم: ﴿ إنَّما الخَمْـرُ والمَيسـرُ والأنصـابُ والأزلامُ رجسٌ من عمل الشَّيْطَانِ فاجتنبوهُ لعلَّكم تفلحون ﴾ [المائدة: ٩٠] ﴿ قُل لا أجـدُ فى مـا أُوحِىَ إلـىَّ مُحـرَّمًـا على طـاعم يطعمه إلا أن يكون ميتةً أو دمًا مسفوحًا أو لحم خنزيرٍ فإنهُ رِجسٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٤] وقد جاء عقب تحريم هذه المطعومات قـوله تعالى: ﴿ فمنِ اضطرَّ غيـر باغٍ ولا عاد فإنَّ ربَّك غفور رحيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٥] وفى تعبير آخـر: ﴿ فَـلا إثم عليـه إنَّ الله غفـورٌ رحيمٌ ﴾ [البقرة: ١٧٣].

ودل هذا التعقيب الذى هو بمثـابة الاستثناء على أن تحريم مـا حرمه الله من هـذه المطعومات إنمـا هو فى حـالة الاختيـار حيث لا ضرورة تلجئ إلى تنـاول شىء منه.

ودل على أنـه إذا وجـدت الضرورة التى تـدعـو إلى تناول شىء منه أبيح تنـاول ما تدعو إليـه الضرورة إبقاء للحياة وحفظا للصحة ودفعًا للضرر.

ومن هنا يـؤخذ أن الشريعة الإسلامية تبيح للمسلم أن يزيـل الغصـة بتنـاول الخمر إذا لم يـجد أمامه ما يزيلها سوى الخمر.

التداوى بالمحرمات:

وتكلم الفقهاء بمناسبة ذلـك على التداوى بالمحرم والصحيح من آرائهم ما يلتقى مع هـذا الاستثناء الذى صرح به القرآن فى آيات التحريم: ﴿ فمن اضطر غير بـاغٍ ولا عـادٍ فـلا إثم عليـه ﴾ ونزولا على حكم قـوله تعالى: ﴿ غيـر باغ ولا عـاد ﴾ كانت الإباحة مقصورة على القدر الذى يزول به الضـرر وتعود به الصحة ويتم به الصلاح، ومن ذلك اشترطوا شرطين:

أحدهما: فى الطبيب الذى يعالج ويصف الدواء. وهـو أن يكون طبيبًـا إنسانيًـا حاذقًـا معروفًـا بالصـدق والأمانة.

والآخر ألا يوجـد من غير المحرم ما يقـوم مقامه فى العلاج ليكـون متعينا، ولا يكون فى متناولـه أو الإشارة بتناولـه بغى على التشريع، ولا عدوان يتجاوز بـه قدر الضرورة، وهـذا هو الصحيح الذى نفتى بـه، ولا فرق فيـه بين محـرم ومحـرم، فالخمـر والميتـة والغـدد أو العصـارات المتخذة من الخمـر وهى محل السـؤال، كل ذلك سـواء فى حل التداوى بـه متى تعين دواء من مثل الطبيب الذى وصفنا.

يسر الإسلام:

ومن هنـا المقـرر فى الإسـلام أن الضـرورات تبيح المحظورات، وقد كان من يسـر الإسلام وسماحته فى الفروض والواجبات جواز تركها أو تأخيرها عن وقتها إذا ترتب على فعلها للإنسـان ضرر أو خيف بغلبة الظن ـ أخذا من التجارب ـ أن يترتب على ذلك ضرر.

نرى ذلك فى استعمال الماء للطهارة، وفى الصوم، بل وفى الصلاة، إذا خيف الضرر من شىء منها ﴿يريد الله بكم اليسـر ولا يـريد بكم العسـر ﴾، ﴿ومـا جعل عليكم فى الدين من حرج ﴾.

وهذا هـو أصل من أصول التشـريع فى الإسلام يبنى

عليه، حينما يحرم ما يحرم، وحينما يبيح ما يبيح (الفتاوى / ٣٥٠ ـ ٣٥٢).

وفى رسالة ابن أبى زيد القيروانى فى الفقه المالكى (ص ٩٦) جاءت هذه الأبيات فى باب التعالج والرقيا والطيرة ... إلخ.

وجائزٌ تَعَالُج شُرْبُ الدَّوا
والفصدُ والحجمُ الجميل واكْتِوَا
والكحلُ للرَّجُل للدَّواء
لأنه من زينة النساء
ولم يُجَزْ تعالجٌ بِخَمْر
ولا نجاسةٍ ولا ذى حَظْرِ

(إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد الغزالى ٤/ ٢٤٤، وتمييز الطيب من الخبيث للإمام ابن الديبع الشيبانى / ٥٥، وتسهيل المنافع فى الطب والحكمة لابن الأزرق/ ٨، ٩ ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى / ٨٤، ٨٥ والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، ط دار الكتب العلمية ٢/ ٦، ٧ وإحياء السُّنَّة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق أحمد عبد الله باجور ط الأزهر الشريف / ٣٠٥ ـ ٣٠٨، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٢٧٨، والفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط دار الغد العربى م ٢/ ١٥٦، والفتاوى للإمام الأكبر، شيخ الجامع الأزهر الأسبق، الشيخ محمود شلتوت / ٣٥٠ ـ ٣٥٢، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ٣/ ٩٦. انظر أيضًا الإعجاز الطبى فى القرآن ـ د. السيد الجميلى / ٢٣٩ ـ ٢٤٥).

*** التداوى بالعروق الهندية:**

من مصنفات التراث فى طب الأعشاب.

أحد المخطوطات المصورة بقسم التراث العربى بالكويت.

المؤلف: مجهول.

أوله: الحمد لله وبعد: فإن القصد النافع بهذا الكتاب لكل من طلب البرء من أكبر العلل بالدواء المأمون ذى العجب العجاب، خلقه الكريم الوهاب المسمى عندى بـ (العروق الهندية).

آخره: عملها والاستفراغات مذكور فى كتب الطب، وربما اقتصر الناس على عملها بمقتضى ظنهم الواهى. فهذا آخر ما وقفت عليه محررا.

عدد الأوراق: ورقة واحدة (٢٢٧ ـ ٢٢٨).
المسطرة: ٢١ سطرًا.
المكتبة: دار الكتب الوطنية ـ تونس ـ ١٨٥٥٦ (مجموع) [٢٧٠/ ١١٣].
الملاحظات: الخط مغربى، ولم يذكر المؤلف اسما للكتاب، وقد اختار الأستاذ عبد الحفيظ منصور له عنوان (رسالة فى التداوى بالعروق الهندية) آخذا هذا العنوان من مقدمة المؤلف.
انظر: الفهرس العام للمخطوطات ـ مكتبة حسن حسنى عبد الوهاب تونس ـ ص ٤١٣.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٤١، ٤٢).

*** التداوى بالمحرمات:**

انظر: التداوى.

*** التدبر:**

عن تدبر القرآن يقول الإمام النووى:

فإذا شرع فى القراءة فليكن شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة، والدلائل عليه أكثر من أن تحصر، وأشهر وأظهر من أن تذكر، فهو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب. قال الله عز وجل ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ وقال تعالى: ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدَّبَّروا آياته ﴾ والأحاديث فيه كثيرة، وأقاويل السلف فيه مشهورة، وقد بات جماعة من السلف يتلون آية واحدة يتدبرونها ويرددونها إلى الصباح، وقد صعق جماعة من السلف عند القراءة، ومات جماعات حال القراءة، وروينا عن بهز بن حكيم أن زرارة بن أوفى التابعى الجليل رضى الله عنه أمَّهم فى صلاة الفجر فقرأ حتى بلغ ﴿ فإذا نُقِر فى الناقور * فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ خَرَّ ميتا. قال بهز: وكنت فيمن حمله. وكان أحمد بن أبى الحوارى رضى الله عنه، وهو ريحانة الشام كما قال أبو القاسم الجنيد رحمه الله إذا قرئ عنده القرآن يصيح ويصعق. قال ابن أبى داود: وكان القاسم بن عثمان الجونى رحمه الله ينكر على ابن الحوارى، وكان الجونى فاضلا من محدثى أهل دمشق تقدم فى الفضل على ابن أبى الحوارى. قال: وكذلك أنكره أبو الجوزاء وقيس بن جبير وغيرهم. قلت: والصواب عدم الإنكار إلا على من اعترف أنه يفعله تصنعا، والله أعلم. وقال السيد الجليل ذو المواهب والمعارف إبراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

(التبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى / ٥٦، ٥٧).

*** التدبيج:**

أحد أقسام علم البديع المعنوى. يقول فيه السيوطى:

ومنه تدبيج بألوان ترد

مكنيا أو تورية لما قصد

ويشرح البيت بقوله عن التدبيج باعتباره نوعا من الطباق:

وهو أن يؤتى فى المدح أو غيره بألوان لقصد الكناية أو التورية لما بين اللونين من التقابل، مثال تدبيج الكناية قول أبى تمام:

تردّى ثياب الموت حمرا فما أتى

لها الليل إلا وهى من سندس خضر

ذكر الحمرة والخضرة وكنى بالأول عن القتل وبالثانى عن الجنة وحديث « ما من عبد يموت فيترك صفراء أو بيضاء إلا جعل الله له بكل قيراط منها صفحة من نار » رواه أحمد، ومثال الثانى قول الحريرى: فمذ اغبرَّ العيش الأخضر، وازورّ المحبوب الأصفر، اسودّ يومى الأبيض، وابيض فودى الأسود، حتى ربى لى العدوّ الأزرق، فياحبذا الموت الأحمر، فالمعنى القريب للمحبوب الأصفر هو الإنسان الذى به صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد فيكون تورية وقريب منه قولى فى إحدى مقاماتى: وأقمنا ذلك اليوم الأبيض، نمرح فى الروض الأخضر، ونسبح فى الماء الأسمر، على رغم العدوّ الأزرق، إلى أن غرب الكوكب الأصفر، وأقبل الشفق الأحمر، فاخضر الأسودان وافترقنا واجتمع الفرقدان.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى/ ١٠٧).

*** التدبير:**

١ــ التدبير فى الأمر: أن تنظر إلى ما تئول إليه عاقبته، والتدبر: التفكر فيه.

٢ـ من نظام الإسلام لتحرير الرق: التدبير: وهو تعليق عتق المملوك على موت مالكه كقولك: دبَّرتُك أو إن مت فأنت حر. وهو مندوب ولا يجوز بيع المدبَّر على الأصح، إلا إذا احتاج لدين أو غيره.

(مختصر الأحكام الفقهية / ٢١٣).

وبتعبير آخر: التدبير أن يعتق الرجل عبده عن دُبُر، وهو أن يُعتق بعد موته فيقول: أنت حُرٌّ بعد موتى، وهو مُدَبَّر. وفى الحديث: « إن فلانا أعتق غلاما له عن دُبُر » أى بعد موته. ودبَّرتُ العبد إذا علقتَ عتقه بموتك، وهو التدبير، أى أنه يُعتَق بعدما يدبُّره سيده ويموت، ودبَّر العبد: أعتقه بعد الموت (لسان العرب ١٥/ ١٣٢١).

حكمه: حكم التدبير الجواز إلا إذا كان السيد لا يملك غير من أراد تدبيره لما روى الشيخان عن جابر رضى الله عنه: أن رجلاً أعتق مملوكًا عن دبر منه فاحتاج، فقال رسول الله ﷺ: « من يشتريه منى؟ فباعه من نعيم بن عبد الله بثمانمائة درهم فدفعها إليه، وقال: أنت أحوج منه ».

٣ـ حكمته: حكمة التدبير الإرفاق بالمسلم فقد يكون المسلم له العبد، ويرغب في تحريره، ويجد نفسه مضطرًا إلى خدمته ومؤانسته، فيدبره، فينال أجر العتق، ولم يفقد منفعته زمن حياته.

٤ـ أحكامه، أحكام التدبير هى:

١ـ يكون التدبير بلفظ: أنت على دُبُرٍ منى، أو قد دبَّرتك، أو إن متُّ فأنت حر، ونحو ذلك.

٢ـ يعتق المدبَّر بعد الموت من ثلث المال، فإن اتسع له الثلث عتق وإلا عتق منه بقدره، هذا مذهب الجمهور من الصحابة والتابعين والأئمة، لأنه تبرع كالوصية، والوصية لا تجوز فى أكثر من الثلث.

٣ـ إن علق التدبير على شرط جاز، فإن وجد الشرط دبَّر وإلا فلا. لقوله ﷺ: « المؤمنون على شروطهم » صحيح الإسناد. فلو قال: إن مت من مرضى هذا، فأنت حر، ومات تحرر، وإن لم يمت فلا يتحرر.

٤ـ يجوز بيع المدبر فى الدين والحاجة، إذ باع الرسول ﷺ عبد رجل كان قد دبره لما رآه فى حاجة إلى ثمنه (رواه الشافعى والحاكم) وباعت عائشة رضى الله عنها مدبرة لها لما سحرتها (فى بيع المدبر خلاف والصحيح أنه لا يباع إلا من حاجة كدين ونحوه).

٥ـ إذا دبرت الأمة وهى حامل فولدها بمنزلتها يعتق معها بموت المالك لها، لقول عمر وجابر رضى الله عنهما: « ولد المدبر بمنزلتها » حكاهما صاحب المغنى.

٦ ــ للسيد أن يطأ مدبرته لأنها ما زالت فى ملك يمينه، والله تعالى يقول: ﴿ ... إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ﴾ وقد روى جواز وطئها عن جماهير الصحابة رضى الله عنهم.

٧ ــ لو قتل المدبر سيده بطل تدبيره، ولم يعتق معاملة له بنقيض قصده وحتى لا يصبح المدبَّرون يستعجلون موت مدبريهم (منهاج المسلم / ٥٤٥، ٥٤٦).

ويصوغ هذه الأحكام نظما الإمام أحمد بن رسلان فيقول عن التدبير فى المذهب الشافعى:

كَقَوْلِهِ لعبده دبَّرتُكا
أوْ أنتَ حُرٌّ بَعْدَ مَوْتِى ذَلِكَا
يَعْتِقُ بَعْدَهُ مِنَ الثُّلُثِ لِمَالْ
وَيَبْطُلُ التَّدْبِيرُ حَيْثُ المِلْكُ زَالْ

ويشرح الشيخ الفشنى البيتين بقوله:

التدبير هو لغة النظر فى العواقب. وشرعا تعليق عتق من مالك بموته وسمى تدبيرا من الدبر لأن الموت دبر الحياة. والأصل فيه قبل الإجماع خبر الصحيحين أن رجلا دبر غلاما ليس له مال غيره فباعه النبى ﷺ

فتقريره لـه يدل على جوازه وأركانه ثـلاثة : رقيق غير أم ولد وصيغة ومـالك بالغ عاقل مختار وقـد شرع الناظم فى الصيغـة بقولـه (كقولـه لعبده) أو أمتـه (دبرتكـا) بألف الإطـلاق أو أنت مدبـر (أو أنت حر بعد مـوتى ذلكا) بألـف الإطلاق أى الآتى أو أعتقتك بعـد موتى ويصح بـالكنايـة مع النيـة كخليت سبيلك وعبر عنـه بإشارة البعيد تأميلا للحياة (يعتق بعده) أى بعد موت سيـده (من الثلث لمـال) مخلـف عنـه بعـد الـدين كالـوصية فيعتق كلـه إن خرج من الثلث وإلا عتـق منه بقـدره وسواء فى اعتبـاره من الثلث وقع فى الصحـة أم فى المـرض (ويبطل التـدبيـر حيث الملك زال) فى حياة السيد ولـوعاد ملكه إليه لم يعد التـدبير ولا يجوز الرجوع عنه بقول ولا غيره إلا بأن يزيل ملكه عنه ببيع أو غيره كسائر التعليقات . (متن الزبد / ١١٣ ، ومواهب الصمد / ١٥٨) .

(مختصـر الأحكـام الفقهيـة لعلـى بن فـريـد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د . محمد أحمد عاشـور / ٢١٣ ، ولسان العرب لابن منظور ١٥/ ١٣٢١ ، ومنهاج المسلم ـ أبـو بكر جابر الجزائرى / ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ومتن الزبد فى الفقه للإمام أحمـد بن رسـلان ، ومـواهب الصمـد فى حل ألفـاظ الزبد لأحمد بن حجازى الفشنى ، وبهامشه متن الزبد للشيخ أحمـد بن رسـلان الشـافعى . ط . مصطفى البـابى الحلبى . القاهـرة . الطبعة الثـالثة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٣٨م/ ١٥٨) .

*** تدبير الأمراض (كتاب ـ) :**

من المخطـوطـات المصورة بقسم التـراث العـربى بالكويت .

المـؤلف : يحيى بن عيسى بن على بن جـزلـة (ت ٤٩٣هـ) .

أولـه : الحمد لله الـذى خلق فسـوى وقدر فهـدى ، وأمرض وأشفى ، وصلى الله على سيـدنا محمـد خاتم الأنبياء وعلى آله وأصحابه الاتقياء إلى يوم الدين .

آخره : وإذا طال مكث البلغم فى العضو ازداد غلظا ولزوجة ، حتى إنه قد يتـولد عنه حجارة وحصى ، وإذا عولج قبل ذلك نجح ، وإلا فلا يكـاد ينفع منه علاج . والله أعلم . وهـذا ما انتهى إليه مـا ذكره المـؤلف على هوامش الجداول بالاختصار غير المخل .

النـاســـخ : السيد إبراهيم .

عدد الأوراق : ١٤٢ ورقة .

المسطـــرة : ٢٠ سطرًا .

المكتبـــة : مكتبة جامعة ابسالا السويد ـ ٥٦ [٧٢٣ / ٣٦٤] .

ملاحـظات : الخط نسخى معتاد وعلى النسخة تملك بـاسـم عبـده إبـراهيم الحسينى . وهى نسخـة من تقـويم الأبـدان فى تـدبيـر الإنسان .

(فهرس المخطوطات الطبيـة المصورة بقسم التراث العربى بـالكويت ـ تصنيف هيـا محمـد الدوسـرى ، مراجعة د . سامى مكى العانى / ٤٤ ، ٤٥) .

*** تدبير الجند والمماليك والعساكر وأرزاقهـم وخـراج المماليك :**

أحد مؤلفات ابن سينا .

*** تدبير الحجر المكرم :**

انظر : جنات الخلد فى تـدبير الحجر الذى امتلأت منه هذه الدنيا .

الفصـول والنكت والفـوائد اللطيفـة فى التـدابيـر الشريفة .

*** تدبير الصحة :**

من مصنفـات التراث الإسـلامى فى الطب . وفيمـا

يلى ما أورده الشيخ داود بن عمر الأنطاكى عن تدبير الصحة. قال:

الصحة حالة تستلزم كون البدن جاريا على المجرى الطبيعى سويا فى كل أفعاله ويتوقف ذلك على صحة الموادّ والطوارئ وتدبيرها وقد تكفل الطب بها حاصلة أو زائلة لاشتماله على حفظ الأول ورد الثانى، واختلف الأطباء فيها، فذهب جالينوس وأتباعه إلى أن كلاً من الصحة والمرض أصل مستقل لانفراده بأسباب مخصوصة وهذا غير ناهض بما طلبوه وإنما يثبت الضدية المعلومة بغير نزاع وقال الرازى: المرض أصل لعدم انضباط الطوارئ والصحة فرع وهذا باطل أصلا وإلا لما أمكن وجودها، وقال أبقراط والشيخ وجلّ أهل الصناعة الأصل الصحة وإنما يطرأ المرض لكثرة التغيرات وهذا هو الصحيح وإلا انتقض مراد الحكيم تعالى عن ذلك... فإن قيل إذا كان الطب حافظا للصحة فالواجب البقاء وعدم اختلال البنية خصوصا من نفس الطبيب ونحن نرى الحكماء فضلا عن غيرهم يضعفون ويموتون فلا فائدة للطب. قلنا ليس على الطبيب منع الموت ولا الهرم ولا تبليغ الأجل الأطول ولا حفظ الشباب لعدم قدرته على ضبط ما ليس إليه أمره كتغير الهواء وروده على الأغذية من حيوان وغيره ومشقة الاحتراز فى تعديل المآكل والمشارب وغيرهما وعدم إمكان جلب الفصول على طبائعها الأصلية فقد ينقلب كل منهما إلى الآخر وإنما عليه إصلاح ما أمكن من دفع ضار منافٍ وحفظ صحة إلى الأجل المعلوم.

فإن قيل موجبات الموت والحياة ولوازمهما إما أن يكون بتقدير الصانع إيجابا وسلبا كما هو الحق أو باقتضاء طوالع الوقت وكلا التقديرين ليس للطبيب قدرة عليه فانتفت الحاجة إليه. قلنا لو كان الأمر كذلك لكان الأكل والشرب وسائر ما به القوام من هذا القبيل فكان يجب تركه لأن المقدر من بقاء البدن إن كان بدونها فلا فائدة فى تعاطيها أو بها لزم والكل باطل بل هى تقادير علق الأمر عليها كما فى محله فكذا الطب وبه جاءت السنة عن أرباب النواميس فقد قال ﷺ «تداووا فإن الذى أنزل الداء أنزل الدواء وما من داء إلا وله دواء» إلى غير ذلك. فقيل له أيدفع الدواء القدر؟ فقال ﷺ «الدواء من القدر».

إذا عرفت هذا فمن الواجب علينا أن نبدأ فى تدبير الصحة من أول الوجود فنقول: لا خلاف فى أن وجود النوع أوّلا كان بحكم الاختراع وقد عرفت الكلام فيه فإذًا الصحة إما أن تحفظ بحسب بقاء نفس الشخص أو بالنظر إلى إيجاد النوع ولا زيادة فى الثانى على الأول سوى الكلام على توليد الماء وصفة إلقائه فى الأرحام وماذا يجب له إلى أن يخرج ثم بعد الخروج يتحد الأمران إلى انحلال الوجود فليرتب ذلك أولا فأولا على النظم الطبيعى.

ثم يقول الأنطاكى فى موضع آخر:

لاشك أن المزاج فى معرض التغيير وأن التزام قوانين الصحة عسر جدا فلم يبق إلا النظر فى تدارك ما به الخروج عن الصحة فإن كان قد أوجب مرضا فسيأتى الكلام عليه فى الأمراض أو عرضا يسيرا فإما أن يريد صاحبه نقل المزاج الفاسد إلى مزاج صالح فى الغاية وهذا يتم بطول فى التدبير وملازمة ووقوف عند رأى الفاضل الحاذق أو يريد مجرد الرجوع إلى ما به يعد صحيحا فى الجملة وهذا يكون بالتزام ما ذكرنا من الأسباب كلها على الوجه المذكور، ومن الناس من يصح صيفا مثلا دون غيره فيستعمل المسخنات فإن به صلاحه قطعا وكذا الكلام فى السن والصناعة وباقى الطوارئ ويجب تعاهد الاستفراغ وتفتيح السدد وتنقية التخم وأخذ المعاجين الكبار كالمثر والسوطيرى وأخذ التين والقرطم غالبا والكمونى عند حدوث الرياح ودواء المسك عند الخفقان ومعجون العنبر عند تغير الرأس

والقيء عند الامتلاء وفرط السكر والرياضة عند حدوث الكسل، وعلى السمين هجر الحلو واللحم وتكثير الحوامض والمشي والشرب على الريق، وعلى المهزول عكس ذلك، ومن أسرع إليه المرض فجأة ثم صح بأدنى سبب فليحذر على مزاجه ولا يدعه هملا فإنه لطيف وأقل ما يجب تدارك البدن في رءوس الفصول فإن الصحة فيها سريعة التغير لشدة تأثير الزمان في السكون.

(النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكي المطبوع بهامش تذكرة أولي الألباب للمؤلف نفسه ١/ ٢٥١ ـ ٢٥٣، ٢٨٤، ٢٨٥).

وتنسب إلى الشيخ ابن سينا أرجوزة في تدبير الصحة في الفصول الأربعة تعدّ كبقية أراجيزه ـ نموذجًا للمنظومات التعليمية وننقل لك فيما يلي بعضًا منها، وقد أبقينا على ترقيم الأبيات كما ورد في النص حتى يمكن لمن يشاء الرجوع إليها. قال ابن سينا:

١ - يقولُ راجي ربِّه ابنُ سينا
ولم يزلْ بالله مُستعينا

٢ - يا سائلي عن صحَّة الأجسادِ
اسمعْ صحيح الطب بالإسناد

٣ - إن استقصات الوجود أربعهْ
أودعَ فيها الله سرًّا أبدعهْ

٤ - عناصرٌ محكمةُ الفنونِ
مخلوقة من كافها والنون

٥ - سبحانه أبدعها بحكمته
طبيعةٌ قائمة بقدرته

٦ - أسكن فيها حكمةَ التدبير
كانت بكون الفلك المُنير

٧ - حارٌ ورطبٌ يابسٌ وباردُ
همُ البسيطاتُ وليس زايدُ

٨ - وبعضها مركبٌ من بعض
قام بها ما في السما والأرضِ

٩ - مما علا في العالم العُلويِّ
أو كائنٌ في العالم السفليِّ

١٠ - النارُ والما والترابُ والهوا
ينبطُ منها الداءُ أيضًا والدوا

١١ - امتزجت مختلفات الجنسِ
في كل جنِّيٍّ وكل إنسي

١٢ - منها تتم سائرُ الأجساد
على صلاحٍ كان أو فساد

١٣ - من صامت بين الورى وناطقِ
وكل ما يُخلق من خلائق

١٤ - من معدن أو من نبات في الورى
والحيوانُ ما خفي وما يُرى

١٥ - تلك هي الأركانُ في الحياة
وكلُّ داء فهو منها ياتي

١٦ - والداءُ منها ضدُّه دواهُ
حُكم حكيمٍ ما لنا سِواهُ

١٧ - فالحارُ بالبارد يستقيمُ
والباردَ الحارُ له مقيمُ

١٨ - وداوِ باليابس رطبَ العلل
ويابسًا بالرطب عند العمل

١٩ - وأصلُه المشروبُ والمأكول
لكل داء منهما دليل

٢٠ - والسنُّ فاعلمه دليلٌ ثاني
والثالثُ الإقليم والبلدانِ
٢١ - والرابعُ الفصل، دليلٌ واضحُ
في صنعة الطِّب وعدل ناصح
٢٢ - ما الشيخُ في مزاجه كالطفلِ
كلاًّ ولا الصبيُّ مثلُ الكهل
٢٣ - والرومُ لا تُشبهها أرضُ اليمنْ
ولا لبغداد مزاجٌ كعدنْ
٢٤ - ولا ربيع الوقت كالخريفِ
ولا الشتا في الطبعِ كالمصيف
٢٥ - ثم الفصولُ أربع في العامِ
دائرةٌ فيه على الدوام

تدبير فصل الربيع:

٢٦ - منها الربيعُ وهو ميزانُ العمل
إذا رأيت الشمس في برج الحَمل
٢٧ - حارٌّ ورطبٌ أعدلُ الزمانِ
فيه يهيجُ الدمُ في الإنسانِ
٢٨ - أول نزولُ الشمس في برج الحمل
اشرب الماء فاترًا على العجل
٢٩ - وإن تضع فيه شراب الورد
تأمن من الحمى ونفض البرد
٣٠ - فافصد وإلاَّ احجِم على قَدْر القُوى
واعزم إذا شئت على شرب الدوا
٣١ - واشرب على الريق من الما الفاترِ
شيئًا يسيرًا دائمًا من باكرِ
٣٢ - ولازم الحمّامَ فيه واستمعْ
واحلقْ جميع الرأس فيه تنتفع
... ...
... ...
٣٥ - إياك أن تكثر أكل الحلوى
فالدمُ سلطان عظيمُ البلوى
٣٦ - وكلَّ حارٍ رطبٍ تجنبهْ
والباردَ اليابس حقًّا فاقربه
٣٧ - واستلطف الغذاء فيه بُكره
فالجوعُ في هذا الزمان يُكره
٣٨ - واكثرْ لشم الورد فيه واغتنم
لكلِّ ريحٍ طيِّب فيه اشتمم
٣٩ - والثورُ أقوى فيه من قُواه
وآخرُ الجوزاء منتهاه

(في فصل الربيع تمر الشمس في ثلاثة بروج هي: الحمل، الثور، الجوزاء).

تدبير فصل الصيف:

٤٠ - وبعدها يأتيك فصلُ الصيفِ
اليابسُ الحارُ الشديدُ الحيفِ
٤١ - فتنزل السرطان شمس أوجها
والأسد الضارى حقيقًا برجُها
٤٢ - يُهيجُ الصفرا بلا محالهْ
ويُضعف الشهوةَ باستحالهْ
٤٣ - يقمعُها شربُك بزر الرجلهْ
مع النقوع والبزور جُملهْ
٤٤ - ووجهك اغسله بماء الورد
واجعل غذاكَ مائلاً للبرد

٤٥ - واختر من الأطعمة الحوامض
وكلَّ شيء بـارد وقـابضِ
٤٦ - كالحبِّ رُمانَ وماء الحصْرِم
والتمر هندى النافع المكرم
٤٧ - والخل والليمون والتفاحِ
والزيرباج مَعْدِن الصلاح
٤٨ - كذا السعوط مع عشاء باكر
دهن البنفسج الطرى الفاتر
٤٩ - وبعدما تأكل فاشرب جرعةْ
من بارد الماء تنال نفعه
٥٠ - ورشَّ فى المجلس ماء البحر
وامزجه فى الرش بخلٍّ خمر
٥١ - وشمَّ فيه صندلاً محكوكا
أيضًا وكافورًا يكُن مفروكا
٥٢ - ولا تكاثر فيه للحمام
بل برِّد الجسمَ بالاستحمام
٥٣ - إياك أن تسهر فوق قُدرتك
ولا تفوِّته بسوء فكرتك
٥٤ - ودع عناء الكد فيه والتعبْ
والانزعاج فيه أيضًا والنَّصَبْ
٥٥ - واحفظ لما أُوصيك فيه وافعلهْ
حتى ترى الشمس ببرج السنبلهْ

(فى فصل الصيف تمر الشمس فى ثلاثة بروج هى : السرطان، الأسد، السنبلة).

تدبير فصل الخريف :

٥٦ - وإن تحلَّ الشمس فى الميزانِ
يبدو الخريفُ ظاهر العيان
٥٧ - يُحرِّك السودا لفرط يُبسه
وبرده من عكسه لنفسه
٥٨ - يشرب فيه المسهل القويا
من لم يكن عن شربه غنيّا
٥٩ - فاشربه فى عامك فرد دفعةْ
ولا تكن منك إليه رجعةْ
٦٠ - وكُلُّ ما عُفِّن عند الريف
من الملوحات مع الحرِّيف
٦١ - فاترك لا تأكلهُ بالجملهْ
فإنه أصلٌ لكلِّ علّهْ
٦٢ - وكلُّ شيء بات فى الملح ردى
من لبنٍ أو سمكٍ مُقدَّدْ
... ...
... ...
... ...
... ...
٦٧ - وكل من الأسماك ما تفلّسا
ولا تذُق منه الذى تملّسا
٦٨ - وإن أكلته بحسب الشهوهْ
فاحذر عليه أن تذوق القهوهْ
٦٩ - بل عسل النحل مع الجُلاَّبِ
إن شئت أن تظفر بالصوابِ
٧٠ - فَعسلُ النحل يُزيل ضرَّهْ
والشومُ، لكن أن يكون بُكره
٧١ - والزُّبدَ والبيراق كلْ والإليهْ
فليس فى أكلهمُ أذيّهْ

٧٢ - واعلم بأن سائر الأدهان
نافعةٌ فى مثل ذا الزمان
٧٣ - وأخضر البطيخ كلُّهُ والعنبْ
ولا تُكثر فيه من أكلِ الرُّطبْ
٧٤ - واجتنب الأصفر فهو علّهْ
لكل جسم كان فيه العلّهْ
٧٥ - ومصَّك الليمون من بعد الرُّطبْ
يُطفى لهيب حرِّه مع الكربْ
٧٦ - والمشمشَ أمعن فيه إن أكلته
وازدَدْهُ ينفعك متى أكلته
٧٧ - والعقربَ إن حلت به وتنزله
كذلك القوس تمام التكملهْ

(فى فصل الخريف تمر الشمس فى ثلاثة أبراج هى : الميزان، العقرب، القوس).

تدبير فصل الشتاء :

٧٨ - وإن تحلَّ الشمسُ فى الجدى أتى
البارد الرطب المسمى بالشتا
٧٩ - لكنه فصلٌ شديدُ الوخمِ
وضُرُّه يوجبُ تجميد الدمِ
... ...
٨١ - والماعز احذره ولحم البقرِ
واللفت والفجل الردى والجزر
٨٢ - واللبنَ الحامض والخلَّ دعه
والخسَّ والليمون فاتركه معه
٨٣ - وكلَّ رطب بارد تجنّبه
ولا تهوّن فيه واحذر تقربه
٨٤ - واختر من الأطعمة السوادجِ
كالارز والمصلوق والطباهج

(الأطعمة السوادج أى البسيطة التركيب . أما الطباهج فهى تعنى شرحات اللحم المشوى).

... ...
... ...
٩٤ - والدلوُ والحوتُ تمامُ التكملهْ
فابدأ بأفعالك مثل الأوله

(فى فصل الشتاء تمر الشمس فى ثلاثة أبراج هى : الجدى، الدلو، الحوت، ويقصد بكلمة «الأوله» أى مثل الأول).

ثم يقول ابن سينا فى طبائع الأزمنة :

٩٥ - وبعدها انظرْ ترى الزمانا
معتدلاً أيضًا كما قد كانا
٩٦ - فأسمعْ لما أوصيك فهو حكمهْ
فوائدٌ مجموعةٌ فى كلمهْ
... ...
... ...

ويعدّد عددا من النصائح إلى أن يقول :

١٠٣ - كُلْ من طعام اللبن المبكر
والرز والسمن الكثير السُّكَّر
١٠٤ - والروسَ والتطماج والتُّبالهْ
لا ضُرَّ فى هذا ولا إبّاله
١٠٥ - وكلما اشتقت إلى الطعام
فإنه أنفعُ للأجسام
١٠٦ - ومكّن الأكل إذا اشتقت وكُلْ
فهكذا قال الحكيمُ يا رجلْ

١٠٧ - وقم عن المأكول قبل الشبع
واسمع لقولى يا أخى فتنتفع
١٠٨ - فالنفسُ ما تهواه بالتقدير
قليلُه يُغنى عن الكثير
١٠٩ - واجعل معاك قسمةً مقسومةً
على ثلاث كلُّها منظومةْ
١١٠ - الثُّلثُ للأكل وثلثُ الماء
والثُّلث الأخيرُ للهواء
١١١ - واعط لكلّ ثلثا نصيبَهْ
تُكفَى بهنا الأسقام والمصيبهْ

البيت ١٠٤ : الروس والتطماج والتبّالة أنواع من البطيخ : يمكن أكلها دون ضرر. والإبّالة هى الوقر، أى الزيادة فى الحمولة أو الضرر.

ويضع ابن سينا الأبيات ١١٢ ـ ١٤٤ تحت عنوان «فوائد بعض الأغذية والأدوية » ولكن رأينا أن الأنسب أن نوردها تحت عنوان « علاج الأمراض » فانظرها فى موضعها.

ثم يختتم ابن سينا منظومته بالأبيات التالية :

١٤٥ - واللهُ يهدى من به هدانا
ويُعطه من خوفه أمانا
١٤٦ - ثم الصلاة بعد حمد القادر
على النبىّ الهاشمى الطاهر
١٤٧ - ثم على أصحابه والأهلِ
ما غردتْ قُمرية فى أثلِ

(من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ١٩٥ ـ ٢٠٣، ٢٠٦).

*** تدبير صحة الأطفال:**

كتاب فى طب الأطفال والعلاجات بين الأسطر ترجمة فارسية للكتاب لعلى ناصح بن محمد السمنانى النجفى المتوفى سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م.

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٥٨٧٥.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٥٦).

*** تدبير المنزل (علم -):**

هو قسم من ثلاثة أقسام الحكمة العملية، وعرّفوه بأنه علم يعرف منه اعتدال الأحوال المشتركة بين الإنسان وزوجته وأولاده وخدامه وطريق علاج الأمور الخارجة عن الاعتدال ووجه الصواب فيها.

وموضوعه أحوال الأشخاص المذكورة من حيث الانتظام. ونفعه عظيم لا يخفى على أحد حتى العوام لأن حاصله انتظام أحوال الإنسان فى منزله ليتمكن بذلك من رعاية الحقوق الواجبة بينه وبينهم ويتفرع على اعتدالها كسب السعادة الآجلة والعاجلة ؛ والأحصر أن يقال : هو علم بمصالح جماعة متشاركة فى المنزل. وفائدته أن يعرف كيفية المشاركة التى ينبغى أن تكون بين أهل المنزل.

واعلم أنه ليس المراد بالمنزل فى هذا المقام البيت المتخذ من الأحجار والأشجار بل المراد التآلف المخصوص الذى يكون بين الزوج والزوجة والوالد والولد والخادم والمخدوم والمتمول والمال سواء كانوا من أهل المدر أو أهل الوبر.

وأما سبب الاحتياج إليه فكون الإنسان مدنيًّا بالطبع وكتب علم الأخلاق متكفلة ببيان مسائل هذا الفن وقواعده وأشهر كتب هذا العلم كتاب بردوش، وفى هذا العلم كتب كثيرة غير هذا.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٨١ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى جـ٢ ق١/ ١٨٨، ١٨٩).

ومن كتبه لأهل الهند: دستور العمل فى تدبير المنزل للشيخ وكيل أحمد السكندريورى، وتهذيب النسوان للنواب شاهجهان بيكم ملكة بهوپال، ومرآة العروس، وبنات النعش كلاهما للمولوى نذير أحمد الدهلوى، وفلسفة الازدواج للسيد على أصغر البلكرامى، و « انتظام خانه دارى » مختصر بالأردو للسيد على حسن بن صديق حسن القنوجى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٨٩).

*** التدبيرات الإلهية فى إصلاح المملكة الإنسانية:**

من مصنفات التراث فى علم التصوف. لأبى عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م.

رسالة كتبها للشيخ محمد المورزى على أن الإنسان عالم صغير مسلوخ من العالم الكبير من جهة الخلافة والتدبير وقدم مقدمة ثم أورد سبعة عشر بابا (كشف ١/ ٣٨١).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ١٥٣٧ ـ تصوف ٣٦٢.

أوله: الحمد لله الذى استخرج الإنسان من وجود علمه إلى وجود عينه فى أول إبداعه جوهرة فنظرها بعين الجلال فذابت حياء منه ...

آخره: واستغفر الله واسأله أن يعمر باطنك لا بالاشتغال بخلقه وكيف وقد شغلك بمساويهم وإنما الشيطان يجب أن يستدرجك ويصدقك ليكذبك ...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: أبو الفتح بن منصور بن عبد الرحمن الحريرى.

تاريخ النسخ: الاثنين ١١ رجب الفرد سنة ٩٩٧هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة مراجعة عليها تملكات منها:

١ ـ باسم عبد الغنى النابلسى.

٢ ـ إبراهيم النباتيتى وعليها بعض التعليقات وقسم كبير من الكتاب أكمل بخط حديث.

وتوجد نسخة ثانية:

الرقم: ٩١٥٥.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: رمضان بن موسى بن عطيف الحنفى.

تاريخ النسخ: الجمعة ١٣ شعبان سنة ١٠٤١هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: معجم المطبوعات / ١٧٧.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٦/ ٢٨١، ٢٨٢ معجم المؤلفين ١١/ ٤٠.

طبعات الكتاب:

١ ـ طبع بليدن عام ١٩١٩ م باعتناء المستشرق نيبرغ ومعه ترجمة بالألمانية من ١٠٣ ـ ٢٤٠ ص.

٢ ـ أعادت مكتبة المثنى ببغداد تصويره بالأوفست.

قال محقق الكتاب:

بعض نسخ الكتاب: أحتفظ بنسخة مخطوطة منه مخطوطة سنة ١٠٧٨هـ بخط سيف الدين المطاعى الشجاعى بـ ١٦٤ ص.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧١ . انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٨١) .

وتوجد نسخة مخطوطة فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا مدرجة ضمن مخطوطات التصوف والأخلاق الدينية وجاء بيانه كما يلى :

مكتوب بخط النسخ .

على الورقة الأولى تملك باسم : عبد الحليم جلبى (١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م) وابنه الثانى بوستان جلبى (١١١٧هـ/ ١٧٠٧م) .

أوله : بعد البسملة : وصلى الله على سيدنا محمد . قال العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن على بن العربى الحاتمى ثم المرسى عفا الله عنه الحمد لله الذى استخرج الإنسان من وجود علمه إلى وجود عينه .

آخره : ينقطع هذا بالذكر وينقطع ما كان فى جانب الحق عنك بالعلم .

تم الكتاب بأسره نقلاً ومقابلة بأصله مع صاحبه الذى كتب من أجله الفقير محمد بن على بن محمد ابن عزم (حزم) التميمى نزيل مكة المشرفة وبها رباط الموفق منها فى التاسع عشر من شهر رمضان المعظم سنة سبع وسبعين بتقديم السين فيهما وثمانمائة أحسن الله عاقبتها والحمد لله رب العالمين .

رقمه فى الخزانة : ١٦٣٦ .

رقم المجلد : ٢٢٤ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة « مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ١٧٥ ، ١٧٦) .

* **التدرج (السّمّان):**

مما أوردته مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان .

قال عنه القزوينى : طائر يقال له بالفارسية « مدور » يغرد فى البساتين بألحان طيبة ، يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ، ويهزل عند كدورتها وهبوب الجنوب . ووقت البيض يتخذ دائرة من التراب اللين ويضع البيض فيها لئلا تتعرض له الآفات . وإذا كان وقت الزلزلة تجتمع التداريج وتصيح قبل ذلك بساعة ثم تقع الزلزلة (عجائب المخلوقات / ٢٧١ ، ٢٧٢) .

ويضيف الدميرى إلى ما أورده القزوينى ما يأتى : وقال ابن زهر : هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد الفرس .

وحكمه : الحلّ لعدم استخباثه وإن كان نوعًا من الدراج .

الخواص : لحمه من أفضل لحوم الطير يزيد فى الفهم ، وإذا أخذت مرارته وسعط بها من به خَبَل أو وسواس نفعه . وإن شُوى لحمه وأطعم منه وهو حار ثلاثة أيام أبرأه (حياة الحيوان الكبرى ١/ ١٤٩ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة نقلا عن الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ، وكتاب المنهاج لابن جزلة) .

وقال عنه داود الأنطاكى : التدرج هو السمّان عندنا وبمصر وهذا الاسم بلغة العراق ، وهو طائر فوق العصفور وتحت الحمام ، يكثر عندنا بتشرين ، وكثيرًا ما يمشى على الأرض ، كالحجل ، وإذا سمع صوت بعضه تراكم ، ويبيض بالعراق ويهوى البلاد الباردة ، وأجوده السمين الملون ، وهو حار فى الثانية يابس فى الأولى . يغذى جيدا ويولد الدم الصحيح ، ودمه إذا قطر فى العين حارًا جلا بياضها ، وأكله يصلح الدماغ البارد ويذهب النسيان ، وكذا مرارته سعوطًا ، ويجلو البياض والماء كحلاً ، وإذا سحق عظمه كالكحل ونثر على القروح أبرأها . ورماد ريشه يطول الشعر ولكنه

يسرع الشيب ... والإكثار منه يولد الصداع والمرار الصفراوية فى المحرورين، ويصلحه السكنجبين.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد بن محمود القزوينى / ٢٧١، ٢٧٢، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى وبهامشه كتاب عجائب المخلوقات للقزوينى ١/ ١٤٩، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤٧، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩٠).

*** تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى:**

(تقريب النواوى أصله « التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير » فى أصول الحديث ليحيى بن شرف الدين النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ. انظر كشف الظنون ١/ ٤٦٥، ونورده فى موضعه إن شاء الله تعالى).

فى علم أصول الحديث كتاب: « تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى » احتل مكانة سامقة فى جامعة الأزهر والجامعات الإسلامية فى العالم الإسلامى كمقياس لقواعد الحديث وأصوله ومعرفة الصحيح والحسن والضعيف ومسائل الحديث. وقد دُرِّس فى قسم الحديث فى كلية أصول الدين وقسم الدراسات العليا للحديث، وعنه ينقل المؤلفون فى أصول الحديث فى العالم الإسلامى. (المحدثون فى مصر والأزهر / ٣٠١).

قال السيوطى فى مقدمته: أما بعد ... فإن علم الحديث رفيع القدر عظيم الفخر شريف الذكر، لا يعتنى به إلا كل حبر ولا يحرمه إلا كل غمر (غير مجرب) ولا تفنى محاسنه على مر الدهر، وكنت ممن عبر إلى لجة قاموسه (معظم ماء البحر) حيث وقف غيرى بشاطئه، ولم أكتف بورود مجاريه، حتى بقرت (أى شققت) عن منبعه ومناشئه، وقلت لمن على الراحة عوّل، متمثلاً بقول الأول:

لسنا وإن كنا ذوى حسب
يوما على الأحساب نتّكل
نبنى كما كانت أوائلنا
تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

مع ما أمدنى الله تعالى به من العلوم: كالتفسير الذى به يطلع على فهم الكتاب العزيز وعلومه التى دونتها ولم أسبق إلى تحريرها الوجيز والفقه الذى من جهله فأنّى له الرفعة والتمييز. واللغة التى عليها مدار فهم السنة والقرآن. والنحو الذى يفتضح فاقده بكثرة الزلل، ولا يصلح الحديث للحّان، إلى غير ذلك من علوم المعانى والبيان التى لبلاغة الكتاب والحديث تبيان. وقد ألفت فى كل ذلك مؤلف وحررت فيها قواعد ومهمات. ولم أكن كغيرى ممن يدعى الحديث بغير علم، وقصارى أمره كثرة السماع على كل شيخ وعجوز، غير ملتفت إلى معرفة ما يحتاج المحدث إليه أن يجوز... هذا، وطالما قيدت فى هذا الفن فوائد وزوائد، وعلقت فيه نوادر وشوارد، وكان يخطر ببالى جمعها فى كتاب ونظمها فى عقد لينتفع بها الطلاب. فرأيت كتاب التقريب والتيسير لشيخ الإسلام الحافظ ولى الله تعالى أبى زكريا النواوى كتابا جل نفعه وعلا قدره وكثرت فوائده وغزرت للطالبين فوائده، وهو مع جلالته وجلال صاحبه وتطاول هذه الأزمان حين وضعه لم يتصدّ أحد إلى وضع شرح عليه ولا الإنابة إليه، فقلت: لعل ذلك فضلا ذخره الله تعالى لمن يشاء من العبيد ولا يكون فى الوجود إلا ما يريد. فقوى العزم على كتابة شرح عليه، كافل بإيضاح معانيه، وتحرير ألفاظه ومبانيه، مع ذكر ما بينه وبين أصله من التفاوت فى زيادة أو نقص، أو إيراد أو اعتراض، مع الجواب عنه إن كان، مضافًا إليه زوائد عليه، وفوائد

جليّة، لا توجد مجموعة فى غيره، ولا سار أحد قبله كَسَيْره، فشرعت فى ذلك مستعينا بالله تعالى ومتوكلا عليه، وحبذا ذاك اتكالا، وسميته « تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى » وجعلته شرحا لهذا الكتاب خصوصا ثم لمختصر ابن الصلاح ولسائر كتب الفن عموما. والله تعالى أسأل أن يجعله خالصا لوجهه فهو بإجابة السائل أحرى وينفع به مؤلفه وقارئه فى الدنيا والأخرى.

ثم يقول:

وهذه مقدمة: فيها فوائد (نكتفى بذكر عناوينها فقط).

الأولى: فى حد علم الحديث وما يتبعه.

الثانية: فى حد الحافظ والمحدث والمسند بكسر النون.

الثالثة: فى أول من صنف فى هذا الاصطلاح.

الرابعة: فى أنواع علوم الحديث من أحوال رواة الحديث وصفاتهم، وأحوال متون الحديث وصفاتها وغير ذلك.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٣٠١، وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ١/ ٣٨ ـ ٤٠، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة/ ١٨١).

يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية جاء بيانه برقم مسلسل ١٣/ ٤ كما يلى:

المؤلف: عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن همام الدين الخضيرى الأصل الطولونى المصرى الشافعى (جلال الدين، أبو الفضل) المشهور بالسيوطى ٨٤٩ـ٩١١هـ، ١٤٤٥ـ١٥٠٥م.

أوله: الحمد لله الذى جعل أسباب من انقطع إليه موصولا ورفع مقام الواقف ببابه وآتاه مناه وسؤله ... إلخ.

آخره: ورجال الإسناد الذى سقناه منى إلى عبد الله بن عمر وكلهم مصريون والله أعلم ...

ناسخه: عبد بن محمد بن إسماعيل ابن الأمير نسخة سنة ١٢١٠هـ.

عليه قراءات ومقابلات من قبل علماء مشهورين منهم على بن أحمد بن الحسن الطبرى ـ يرجع تاريخها إلى ١٢١٨ و١٢٣٤هـ.

فى أوله إجازة بالرواية من قبل حفيد الشيخ إبراهيم بن حسن الكردى، كتب المتن بحبر أحمر عليه وقفية على كاك أحمد الشيخ من قبل شخص باسم (أحمد) يرجع تاريخه إلى ١٢٧٩هـ ورقه ثخين أبيض. خطه فارسى جميل.

و : ٢٧٤.

م : ٢٤ × ١٧.

س : ٢٠ ت/ ٩٥

المصادر: معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨ ومعجم المطبوعات العربية / ١٠٧٧.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٠٧، ١٠٨).

*** تدريب العامل فى العمل بالربع الكامل:**

ورد عنوانه فى كشف الظنون هكذا. تدريب العامل بالربع الكامل ».

لمحمد بن محمد بن أحمد الدمشقى، القاهرى، الشافعى المعروف بسبط المارديني المتوفى سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م، فرضى، فلكى رياضى نحوى. أصله من دمشق ولد بالقاهرة ونشأ بها وعين مؤقتا بالجامع الأزهر وبها توفى. من تصانيفه: تحفة الألباب فى الحساب، القول المبدع فى شرح المقنع فى الجبر والمقابلة. كفاية القنوع فى العمل بالربع المقطوع وشرح القطر لابن هشام (طوقان ٤٥٩).

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٢٢٠/ ٨.

الأول: « الحمد لله الذى رسم فى صفحات مصنوعاته قواطع الدلائل فسير الكواكب فى محيط الأفلاك ...).

وهى رسالة لخص فيها المؤلف مسائل الربع الكامل ورتبها على مقدمة وعشرين بابًا (فى كشف الظنون ذكر أنه فى ١٥ بابًا).

قالت المؤلفة: وفى فهرس المخطوطات العلمية ذكر أنه فى خمسة وعشرين بابا.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ عليها بعض التعليقات (معجم المؤلفين ١١/ ١٨٨، كشف الظنون ١/ ٣٨٢).

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣١، ٣٢، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٨٢).

كما يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

مرتب على ٢٥ بابا، تأليف بدر الدين محمد بن سبط المارديني.

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله: ... قال ... سبط المارديني ... أما بعد هذه رسالة لخصت فيها محاسن الرسايل [الرسائل] وخصصتها بما يتعلق بالربع الكامل من المسايل [المسائل] وسميتها تدريب العامل بالعمل بالربع الكامل ورتبتها على مقدمة وخمسة وعشرين بابا.

المقدمة فى تسمية رسومه.

الباب الأول: فى تعريف الارتفاع واستخراجه.

الباب الثانى: فى معرفة درجة الشمس من الاس.

الباب الثالث: فى تعريف الميل والغاية.

... ...

الحرب هو أحد واجبات الفرد المسلم وليس هذا خاصا بالجنود وحدهم وفى حالة الحرب وحدها ... ولكنه أمر عام إلى الرعية المسلمة لكى يكون كل فرد قادرا على حمل السلاح مدربا عليه وفى ذلك يقول الرسول ﷺ:

« كل شىء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاثة: رميه عن قوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله فإنهن حق » رواه الخمسة ومعنى هذا الحديث أن المسلم فى وقت فراغه ولهوه عليه أن يتخير التسلية المفيدة التى تعده للحرب. وعلى وقت الرسول كانت هذه التسلية هى التدريب على إصابة الهدف بالنبال والتدريب على ركوب الخيل. وفى الحديث أن أحد أصحاب رسول الله ﷺ قد كبر فى السن ومع ذلك فقد كان دائمًا يبدأ يومه بعد صلاة الفجر بالتدريب على الرمى بالنبال فكان أحفاده يسألونه أن يرفق بنفسه فى هذه السن الكبيرة فيقول لهم « سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من تعلم الرمى ثم تركه فليس منا » رواه أحمد، وهكذا سبق المسلمون أرقى الدول فى عصرنا الحاضر وأكثرها نهضة وتقدما ففى السويد وفى سويسرا بعد أن ينهى الجندى خدمته العسكرية يظل تحت السلاح إلى أن يبلغ سن التقاعد. وعليه أن يحضر دورة تدريبية مرة كل عام حتى يجدد لياقته البدنية وخبرته بالسلاح.

والإسلام يأمر الآباء أن يدربوا أولادهم منذ الصغر على ركوب الخيل ... فى ذلك يقول رسول الله ﷺ: «من حق الولد على والده أن يعلمه الرماية والسباحة وركوب الخيل ».

وكان الرسول ﷺ يعقد المسابقات بين شباب المسلمين وكانت كلها تدور حول الرماية والمبارزة والفروسية، وقد شاهد فريقين من المسلمين يتباريان فى الرمى فقال لأحدهما: « ارموا وأنا معكم » فلاحظ أن الفريق الآخر قد توقف عن الرمى فقال لهم « ما لكم لا ترمون » قالوا « كيف نرمى وأنت معهم » فضحك الرسول وقال: « فإنى معكم جميعا ».

وهكذا لا يعرف التاريخ كله عقيدة من العقائد اهتمت بالتدريب العسكرى ونهت عن التخلف عنه ... وشجعت المتفوقين فيه وكرمتهم فى حياتهم وبعد موتهم مثل العقيدة الإسلامية (العلوم الإسلامية ٣/ ٥٣، ٥٤).

وعن التدريب القتالى فى دولة المماليك البحرية يقول أ. ح محمود نديم أحمد فهيم:

أما عن التدريب القتالى فلقد كان الجيش المملوكى يعتمد على الفروسية التى كانت الأساس للفن الحربى فى ذلك الحين، حيث تمثل خفة الحركة والمرونة والقوة الضاربة. وكان تعليم المملوك الفروسية يتم فى الطباق، ويذكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١/ ١٣٥١) أن عماد الفروسية أربعة أشياء وأكد ذلك من قبله نجم الدين حسن الرماح المعروف بالأحدب (ت ٦٩٥/ ١٢٩٥ - ١٢٩٦) فى كتاب الفروسية: الأول ركوب الخيل والكر والفر، والثانى الرمى بالقوس، والثالث الطعن بالرماح، والرابع الضرب بالسيف، ومن استكمل تلك الأحوال فقد استكمل الفروسية وهى فعلا نفس المراحل التى كان يتم بها تدريب المملوك إلى أن يصل فارسا.

وعند تدريب المملوك على ركوب الخيل يبدأ بأن يقيم المعلم تمثالا لظهر الخيل من الطين أو الصخر أو الخشب، ويعلمهم كيفية الركوب والجلوس وهو درس « الجلسة الصحيحة » (وهو يمثل تدريب التمثيل بالتفسير فى القوات المسلحة حاليا) ثم يكلف أحدهم بالوقوف أمام هذا التمثال، ويقوم هذا المملوك الذى تحت التدريب بتكرار ما قام به المعلم الذى يبدى ملاحظاته حتى يتقن المملوك الركوب والجلسة الصحيحة، وذلك بمراقبة باقى المماليك الذين تحت التدريب، ثم يكرر ما فعله الأستاذ مع

باقى جماعة المماليك (المجموعة التى تحت التدريب) حتى يضمن المعلم أن الجميع قد أتقنوا تماما كيفية ركوب الخيل والجلسة الصحيحة فى ذلك. وفى الخطوة الثانية يضع المعلم سرجا على ظهر التمثال ويدرب المماليك كيفية الركوب عليه خاصة بعد حملهم السلاح ومعدات الحرب والقتال فإن اطمئن المعلم إلى إجادة مماليكه لذلك بدأ تعليمهم الضرب بالقوس فى حالتى الكر والفر مع اختياره نوعية هادئة ومطيعة من الخيل وبالأخص فى بدء تدريبه لمماليكه على الكر والفر ثم يتدرج بهم فى التدريب حتى يستطيع الجميع السيطرة على أكثر الخيول شراسة (ابن قيم الجوزية. الفروسية / ٨).

وبجانب ذلك كان يشترط فى الفارس أن يكون على علم تام بأخلاق الدواب والأمراض التى يمكن أن تصيبها وأسبابها وطرق علاجها علاجا سليما (ابن قيم الجوزية الفروسية / ١٠٢) وهى ما كانت تعطى فى صورة محاضرات. أما عن تعليم وتدريب المماليك على الرمى وهى المرحلة الثالثة من التدريب على الفروسية، وكان المعلم يحضر قوسين لسهمين فيأخذ أحدهما ويعطى الآخر للمملوك، ثم يعلمه كيف يأخذ القوس وكيفية التدريب على حمله (طريقة التمثيل بالتفسير) هذا تحت مراقبة باقى مجموعة المماليك التى تحت التدريب.

فإذا أتقن المملوك ذلك، عقد الأستاذ على الوتر من غير سهم يتبعه فى ذلك التلميذ. ويطلق الوتر فإذا أتقن المملوك ذلك يأخذ الأستاذ فى التعليم طرق انطلاق السهم بدون ريشة، وذلك فى خمسة أقواس متدرجة الليونة فإذا أتقن المملوك الرمى فإنه يرمى من (قلب القوس) على غير هدف، حيث يخرج إلى الصحراء ويرمى فى الفضاء وعلى غير هدف كذلك، وهو بذلك ينظر إلى مسيرتها فى الهواء فإن رآها صحيحة غير مضطربة رجع إلى أستاذه ليدربه على رمى الأهداف منفردا ثم مشتركا مع غيره من المماليك، وذلك حتى يستفيدوا من رميهم ويتجنبوا الأخطاء التى أدت إلى فشل بعضهم فى إصابة الهدف.

ثم تأتى فى مرحلة متقدمة من التدريب على الرمى وهو الرمى بالقوس التى يكون من الصعود إلى الهبوط والعكس، ثم الرمى على الأهداف الثابتة وهو متحرك يليها الأهداف المتحركة وهو ثابت، والعكس حتى يصل إلى الرمى على الأهداف المتحركة وهو متحرك فى الاتجاه المضاد، إلى أن تدخل بعد ذلك المسافات القصيرة والطويلة، إلى أن ينتهى من التدريب على الرمى على الحصون والقلاع والمراكب فى البحر. ولقد كان على الرامى أن يكون على علم بالقسى وأنواعها والأوتار وما يلحق بها من أعطال والتدريب على كيفية إصلاحها، ويدرَّب كذلك على إصلاح كل عطب بها على مختلف أشكاله وأنواعه وهو أرقى أنواع التدريب فى وقتنا الحالى مع اختلاف السلاح أو المعدة.

ولقد كان تعليم المملوك استخدام الرمح من أهم الفنون للحرب وهى تعتبر المرحلة الرابعة فى تدريب الفارس، ونهاية المطاف فى تدريبه على إتقانها، إيمانا بأنه لا تحسن صفات الفارس وتتم إلا بالعمل بالرمح أو كما قيل وهو من الفروسية كالرأس على البدن، ولقد كان معلمو الرمح يعلمون المماليك طرق العمل بالرمح راجلين، وإذا ما اتقنوا ذلك تعلموه راكبين.

وسبيل المدرب إلى ذلك أن يعلم كل مملوك كيفية إمساك الرمح ودخوله من تحت الإبط الأيمن على أن يقف معتدل القامة ويجعل طرف أسنان الرمح فى إبهامه اليسرى ويجعله على ساعده ثم يعمل البنود (التدريبات) التى دربه عليها أستاذه أما أسلوب تعليم المماليك للرمح راكبين فيبدأ بتدريب الفارس على

أخذ رمحه بيمينه وعنان فرسه بشماله مع دنوه للسرج، ويضع الحديدة التى أسفل الرمح بالأرض، ويبتعد عنه قليلا ثم يصدر قدمه اليسرى فى ركابه اليسرى، ويعتمد على الرمح وينهض ليسوى قاعدة الظهر فى وسط السرج ثم يأخذ فى تسوية ثيابه بيمينه عند الخروج للتدريب فى المناورات، يبدأ المملوك فى تسيير فرسه فى دوائر الميدان، فيسير أولا فى الدائرة الواسعة ثم يتدرج فى الدخول إلى الدوائر الضيقة، وهذه العملية تحتاج من الفارس وفرسه إلى تدريب طويل وشاق، كما يحتاج إلى فرس قوى ومطيع وحسن الخلق، فإذا أتقن المملوك ذلك الدوران دربه أستاذه على طرق الكر والفر بيمينه ويساره وكيفية مواجهة الخصوم والأقران لإبطال طعناتهم وذلك بعد معرفته بشروط الطعن الصحيح والأماكن القاتلة وكنيتها.

ويبدأ تعليم الضرب بالسيف بعد شرح المعلم ويقوم بجلب طين ناعم، ثم يحمى النار عليه عدة أيام ثم يقوم بعجنه ويقيم منه حائطا وعلى المملوك أن يضرب فى أول يوم خمسة وعشرين ضربة وفى اليوم الثانى خمسين ضربة دفعة واحدة وهكذا وبنفس النسبة حتى يضرب ألف ضربة دفعة واحدة وتتبع تلك المرحلة محاولة قطع اللباد فوق ذلك الحائط، فيقطع المبتدئ ذلك اللباد طبقة بعد الأخرى، وتزداد عدد الطبقات من اللباد يوما بعد يوم حتى تصل عدد الطبقات إلى مائة طبقة وهو بكامل هيئة اللبس الميدانى.

فإذا فعل المملوك ذلك انتقل إلى قطع الورق بالسيف على المخدة وذلك بأن يقوم المملوك بوضع ورقة على المخدة ويأخذ فى ضربها، ثم يأخذ عشرين طبقة من الورق، ثم يأخذ صفيحة ويكسوها بهذا الورق ويأخذ فى ضربها حتى تتقطع طباق الورق ويصل إلى الصفيحة، وإذا ما اطمئن المعلم إلى مستوى المماليك نقلهم إلى العمل بالسيف على الخيول، ولكى يتدرب المملوك على ذلك يشرع فى نصب عود من القصب الرطب ثم يبتعد عنه ويجعله عن يمينه، ثم يجرى بفرسه بسرعة فإذا حاذى هذا العود ضرب بسيفه ما يوزاى منكبه ويكرر ذلك عدة مرات حتى يبقى منه طول ذراع، ثم يعيد المملوك نفس التدريب فإذا ما أتقن وضع خمس نشابات عن يساره ليضربها بسيفه ثم خمس أخرى عن يمينه يقوم بطعنها بيمينه ويساره وأخيرا يشرع المعلم فى تدريب الفرسان على العمل بالسيفين معا، ثم تدريبهم أيضًا على طرق الضرب بالسيف مع غيره من الأسلحة الأخرى وهنا يصبح المملوك مقاتلا أى جاهزا للقتال وإن كان ينقصه خبرة القتال، ولكنه يكون قد اكتسب المهارت القتالية تلقائيا.

وكان المماليك المتخرجون يقسمون أقساما، لكل جماعة منهم باش أو نقيب، أما الذين يصلون إلى الإمارة وهى مرتبة تهيئ للوظائف الكبرى الحاكمة فى البلاط والجيش، أو حتى للسلطنة نفسها فكان المفروض أن المملوك لا يحصل على الإمارة إلا بعد أن ينتقل من مرتبة لأخرى فلا يليها إلا وقد تهذبت أخلاقه وصبغت آدابه بروح الإسلام وبرع فى فنون القتال، ومع ذلك كان منهم من كان بعد ذلك لكثرة علمه فى مرتبة فقيه أو أديب أو حاسب (الفن الحربى للجيش المصرى / ٣٥ـ٣٩).

(العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ٣/ ٥٣، ٥٤، والفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ـ أ. ح محمود نديم أحمد فهيم / ٣٥ـ٣٩).

وقد أوردنا لك عددا من المخطوطات عن الفنون الحربية والفروسية يمكن الاستدلال عليها من عناوينها، انظر: الأسلحة، العسكرية الإسلامية، الفروسية والمناصب الحربية.

*** التدريب.. فى الفقه الشافعى:**

أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان «التدريب فى الفروع» وقال عنه: لسراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٥ خمس وثمانمائة، وبلغ إلى كتاب الرضاع، ثم اختصره وسماه «التأديب» لولده علم الدين صالح المتوفى سنة ٨٦٨ ثمان وستين وثمانمائة تكملة لهذا الكتاب.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٨٢).

*** التدقيق:**

التدقيق إثبات دليل المسألة بدليل آخر بعد التحقيق (كشف ١/ ٣٨٢ هامش ١) والتدقيق: الكتابة بالخط الدقيق. قال ابن كثير: «ويكره التدقيق والتعليق فى الكتاب لغير عذر.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ٢٠).

*** التدقيق فى الجمع والتفريق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب وعلم الأمراض.

فى الطب، لنجم الدين أبى العباس أحمد بن أسعد المعروف بابن العالمة الدمشقى الطبيب المتوفى سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة ذكر فيه الأمراض وما يتشابه فيه والتفرقة بين كل واحد منها مما يشابه فى أكثر الأمر. (كشف ١/ ٣٨٢).

*** تدقيق المباحث الطبية فى تحقيق المسائل الخلافية:**

على طريق مسائل خلاف الفقهاء لنجم الدين ابن اللبودى، وهو أبو زكريا يحيى بن شمس الدين محمد ابن عبدان بن عبد الواحد بن اللبودى ووالد يحيى المذكور شمس الدين. توفى سنة ٦٢١. له تأليف. ووفاة يحيى بعد سنة ٦٦١ (كشف ١/ ٣٨٢).

*** التَدَلّى:**

من أنواع البديع المعنوى، وهو من المصطلحات البلاغية، وقد عرفه السيوطى بقوله:

«التدلى بأن يذكر الأعلى ثم الأدنى لنكتة نحو: ﴿الرحمن الرحيم﴾ فإن الأول أبلغ، ولو اقتصر عليه لاحتشم أن يطلب منه اليسير فكمل بالألطف لذلك. وخرّج على ذلك: ﴿لا تأخذه سِنَةٌ ولا نومٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] و ﴿ولا تُقلْ لهما أفٍّ ولا تنهرهما﴾ [الإسراء: ٢٣] ﴿لن يستنكف المسيحُ أن يكون عبدًا لله ولا الملائكة المقرَّبون﴾ [النساء: ١٧٢] ونكتة البداءة بالمسيح أن الخطاب مسوق للرد على النصارى ثم استطرد للرد على العرب المدعين فى الملائكة ثم تخلص إلى حال المعاد».

(شرح عقود الجمان للحافظ جلا الدين عبد الرحمن السيوطى/ ١٣٥).

*** التدليس:**

فى مصطلح علم الحديث.

التدليس لغة:

إخفاءُ العيب وكتمانه، وأصلهُ من الدَّلس، وهو الظلمة والتدليس فى البيع: كتمان عيب السلعة عن المشترى (لسان العرب ٦/ ٨٦). والذى يُدلس الحديث: يجعلُ أمره مظلمًا على الواقف عليه بما أخفى من حاله، كما تخفى الأشياء على البصر من الظلمة.

التدليس اصطلاحًا:

هو أن يحدِّث الرجل عن الرجل قد لقيه وأدرك زمانه، وأخذ عنه، وسمع منه، وحدَّث عنه بما لم يسمعه منه، وإنَّما سمعه من غيره ممَّا ترضى حاله أو لا ترضى ـ على الأغلب فى ذلك ـ إذ لو كانت حالته مُرضية لذكره، وقد يكون لأنه استصغره (أسماء المدلِّسين/ ٩٥).

وقيل: التدليس سياق الحديث بسند يوهم أنه أعلى مما كان عليه فى الواقع.

أقسامه:

لقد تناول أهل هذا الفن من أئمة النقد تدليس السند وأسهبوا فى تفصيلاته حتى عدّوا حوالى خمسة أو ستة أنواع منه، من ذلك تدليس الإسناد، ومنه تدليس الشيوخ، وتدليس التسوية، وتدليس القطع، وتدليس العطف. وقد جاء وصف لذلك فى كتاب تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق الدكتور عبد الغفار البنداري وزيدان.

ويقسم الإمام سبط ابن العجمى التدليس إلى ثلاثة أقسام يوضحها على النحو التالى:

الأول: تدليس الإسناد وهو أن يسقط اسم شيخه الذى سمع منه ويرتقى إلى شيخ شيخه بـ « عن » و« أنَّ » و «قال» أو يسقط أداة الرواية ويسمى الشيخ فقط فيقول: فلان، مثلا.

واختُلِف فى أهل هذا القسم فقيل: يُرَدُّ حديثُهم مطلقًا سواء أثبتوا السماع أم لا، وأن التدليس نفسه جرحٌ. والصحيح التفصيل فإن صرح بالاتصال كقوله سمعت أو ثنا أو أنا فهو مقبول يحتج به وإن أتى بلفظ يحتمل فحكمه حكم المرسل.

والقسم الثانى: تدليس الشيوخ وهو أن يصف الشيخ المسمَّع بوصف لا يعرف به من اسم أو كنية أو لقب أو نسب إلى قبيلة أو بلدة أو صنعة ونحو ذلك. ولم أذكر أنا من أهل القسم أحدًا. قال ابن الصلاح: وأمره أخف يعنى من القسم الأول، انتهى. وقد جزم ابن الصباغ (المتوفى سنة ٤٧٧) فى العدة بأن من فعل ذلك لكون من روى عنه غير ثقة عند الناس وإنما أراد أن يغير اسمه ليقبلوا خبره يجب أن لا يقبل خبره وإن كان يعتقد فيه الثقة فقد غلط فى ذلك لجواز أن يعرف غيره من جرحه ما لا يعرفه هو، وإن كان لصغر سنه فيكون ذلك رواية عن مجهول لا يجب قبول خبره حتى يعرف من روى عنه انتهى.

والقسم الثالث: وهو تدليس التسوية ولم يذكره ابن الصلاح وقد ذكره غيره وهو أن يروى حديثًا عن شيخ ثقة غير مدلِّس وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة فيأتى المدلِّس الذى سمع من الثقة الأول غير المدلِّس فيسقط الضعيف الذى فى السند ويجعل الحديث عن شيخه الثقة الثانى بلفظ محتمِلٍ فيستوى الإسناد كله ثقات. وهذا شرُّ الأقسام.

قال شيخنا الحافظ العراقى فى « النكت » له على ابن الصلاح وهذا قادح فيمن تعمد فعله انتهى. وقال العلائى فى كتاب « المراسيل » ولا ريب فى تضعيف من أكثر من هذا النوع وقد وقع فيه جماعة من الأئمة الكبار لكن يسيرًا كالأعمش والثورى حكاه عنهما الخطيب انتهى. وممن نقل عنه فعل ذلك بَقِيَّة بن الوليد والوليد بن مسلم والحسن بن ذكوان وقال الخطيب البغدادى: وكان الأعمش، والثورى، وبَقِيَّة، يفعلون مثل هذا، انتهى. ونقل الذهبى عن أبى الحسن بن القطان فى « بَقِيَّة » أنه يدلس عن الضعفاء ويستبيح ذلك، وهذا إن صح عنه مفسد لعدالته.

قال الذهبى فى الميزان: قلت نعم وإنه صح هذا عنه أنه يفعله وصح عن الوليد بن مسلم وعن جماعة كبار فعله وهذا بلية منهم ولكنهم فعلوا ذلك باجتهاد وما جوَّزوا على ذلك الشخص الذى يسقطون ذكره بالتدليس أنه تعمد الكذب، وهذا أمثل ما يعتذر به عنهم والله أعلم. انتهى.

ثم يسوق الإمام ابن سبط العجمى هذا التنبيه:

اعلم أن الشافعى أثبت أصل التدليس بمرة واحدة. قال ابن الصلاح والحكم بأنه لا يقبل من المدلس حتى يبين قد أجراه الشافعى فيمن عرفناه دلس مرة،

انتهى. وممن حكاه عن الشافعي البيهقي في «المدخل» والله أعلم. واعلم أنه لا يدخل في المدلسين القسم الذين أرسلوا وقد ذكر منهم العلائي في كتابه المراسيل جملة، وزدت أنا جملة ذكرتهم على هوامش كتابه لكن الفرق بين التدليس والإرسال الخفي أن الإرسال رواية الشخص عمن لم يسمع منه. قال الحافظ أبو بكر البزار إن الشخص إذا روى عمن لم يدركه بلفظ موهم فإن ذلك ليس بتدليس على الصحيح المشهور، انتهى.

والتدليس إذا روى بـ « عن » أو « إن » أو « قال » وكان قد عاصر المروى عنه أو لقيه ولم يسمع منه أو سمع منه ولم يسمع منه ذلك الحديث الذي دلسه عنه. وقد حكى ابن عبد البر في التمهيد عن قوم الذي ذكرته في الإرسال أنه تدليس فجعلوا التدليس أن يحدث الرجل عن الرجل بما لم يسمعه منه بلفظ لا يقتضي تصريحًا بالسماع وإلا لكان كذبًا والصحيح الأول وهو الفرق بين التدليس والإرسال الخفي والله أعلم. اهـ.

(قال ابن عبد البر وعلى هذا فما سلم من التدليس أحد لا مالك ولا غيره. اهـ من الهامش بخط ابن النصيبي) (التبيين لأسماء المدلسين / ١١ ـ ١٣).

وللحافظ ابن حجر العسقلاني زيادات وتوضيحات لما سبق، من حيث أنواع التدليس ومراتبه، فهو يقول عن أنواعه:

والتدليس تارة في الإسناد وتارة في الشيوخ.

فالذي في الإسناد أن يروي عمن لقيه شيئًا لم يسمعه منه بصيغة محتملة، ويلتحق به من رآه ولم يجالسه.

ويلتحق بتدليس الإسناد تدليس القطع. وهو أن يحذف الصيغة ويقتصر على قوله مثلا: الزهري عن أنس.

وتدليس العطف: وهو أن يصرح بالتحديث في شيخ له ويعطف عليه شيخا آخر له، ولا يكون سمع ذلك من الثاني.

وتدليس التسوية: وهو أن يصنع ذلك لشيخه، فإن أطلعه على أنه دلسه حكم به، وإن لم يطلعه طرقه الاحتمال فيقبل من الثقة ما صرح فيه بالتحديث ويتوقف عما عداه.

وإذا روى عمن عاصره ولم يثبت عمن لقيه شيئًا بصيغة محتملة فهو الإرسال الخفي، ومنهم من ألحقه بالتدليس، والأولى التفرقة لتتميز الأنواع.

ويلتحق بالتدليس ما يقع من بعض المحدثين من التعبير بالتحديث أو الإخبار عن الإجازة موهمًا للسماع، ولا يكون سمع من ذلك الشيخ شيئًا، ومن لم يوصف بالتدليس من الثقات إذا روى عمن لقيه بصيغة محتملة حملت على السماع، وإذا روى عمن عاصره بالصيغة المحتملة لم يحمل على السماع في الصحيح المختار وفاقا للبخاري وشيخه ابن المديني، ومن روى بالصيغة المحتملة عمن لم يعاصره فهو مطلق للإرسال، فإن كان تابعيا سمي ذلك السند مرسلا، وإن كان دونه سمي منقطعًا أو معضلاً، وقد بسطت ذلك في علوم الحديث ولله الحمد، وممن وصف بالتدليس من صرح بالتحديث في الوجادة أو صرح بالتحديث لكن تجوَّز في صيغة الجمع فأوهم دخوله وليس كذلك.

وأما تدليس الشيوخ فهو أن يصف شيخه بما لم يشتهر به من اسم أو لقب أو كنية أو نسبة إيهاما للتكثير غالبا، وقد يفعل ذلك لضعف شيخه، وهو خيانة ممن تعمده، كما إذا وقع ذلك في تدليس الإسناد ـ والله المستعان.

أما عن مراتب المدلسين فقد رتبهم الحافظ ابن حجر إلى خمس مراتب:

الأولى: من لم يوصف بذلك إلا نادرًا كيحيى بن سعيد الأنصاري.

الثـانيـة : من احتمل الأئمـة تـدليسه وأخـرجـوا لـه الصحيح لإمـامتـه وقلـة تـدليسـه فـى جنب مـا روى كالثورى ، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة كابن عيينة .

الثالثة : مَنْ أكثـر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بمـا صرّحـوا فيه بـالسماع ، ومنهم من رد حديثهم مطلقًا ، ومنهم من قَبِلهم كأبى الزبير المكى .

الـرابعـة : من اتفق على أنـه لا يحتـج بشىء من حديثهم إلا بمـا صرحـوا فيه بـالسماع لكثـرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل ، كبَقِيَّة بن الوليد .

الخـامسـة : من ضعف بأمـر آخر سـوى التـدليس فحديثهم مـردود ولو صرَّحـوا بالسمـاع إلا أن يوثق من كان ضعفه يسيرا كابن لهيعة .

ثم يعـدّد الحـافـظ ابن حجـر مَـنْ أفـردوا أسمـاء المـدلسين بـالتصنيف من القـدمـاء الحسين بن على الكـرابيسى صـاحب الإمـام الأعظم الشـافعى ، ثم النسائى ، ثم الدارقطنى ، ثم نظم شيخ شيوخنا الحافظ شمس الـدين الذهبى فـى ذلك أرجوزة ، وتبعـه بعض تلامذته وهو الحـافظ أبو محمود بن إبراهيم المقدسى فـزاد عليه من تصنيـف العلائى شيئًـا كثيـرًا مما فـات الذهبى ذكره ، ثم ذيَّل شيخنا حافظ العصر أبو الفضل ابن الحسين فى هوامش كتـاب العلائى أسماء وقعت له زائدة ، ثم ضمهـا ولده العـلامة قـاضى القضاة ولى الدين أبـو زرعة الحـافظ إلى من ذكر العـلائى وجعله تصنيفًا مستقـلاً وزاد عن تتبعه شيئًا يسيـرًا جدا ، وعلم بما زاده على العلائى .

وأفرد المدلسين بالتصنيف من المتأخرين المحدث الكبير المتقن برهـان الدين الحلبى سبط ابن العجمى غير متقيد بكتـــاب العلائى فزاد عليهم قليلا ، فجمع ما فى كتاب العلائى من الأسمـاء ثمانية وستون نفسًا ، وزاد عليهم ابن العـراقى ثلاثـة عشر نفسـا ، وزاد عليه الحلبى اثنين وثلاثين نفسًا ، فجملـة ما فى كتابى هذا (أى كتـاب تعـريف أهل التقـديس ...) مـائة واثنـان وخمسـون نفسًا ، ومن عليـه رمـز أحد السـتـة فحديثـه مخرج فيه . اهـ .

(طبقات المدلسين طبعة مكتبة الكليات الأزهرية / ٧ـ٩ ، ١١ ، ١٢ وطبعة دار الصحوة / ٢١ـ٢٤) .

وحـديث المـدلس غيـر مقبـول إلا أن يكـون ثقـة ويصرح بأخذه مباشرة عمن روى عنه فيقول : سمعت فـلانا يقـول أو رأيته يفعل أو حـدثنى ونحوه ، لكن مـا جـاء فى صحيحى البخارى ومسلـم بصيغة التـدليس عن ثقات المدلسين فمقبول لتلقى الأمة لما جاء فيهما بالقبول من غير تفصيل . (مصطلح الحديث) .

وسيأتى الكلام على ذم العلماء للتدليس إن شاء الله تعالى فى شـرح الشيخ أحمد محمـد شاكـر رحمه الله لأبيات السيوطى .

أمـا ما جـاء عن التدليـس فى المنظومـات العربيـة فنسوق لك منـه أمثلة ثلاثة : ما أورده الحـافظ العراقى فى ألفيته ، وما أورده الحافظ السيـوطى فى ألفيته ، وما أورده البيقونى فى منظومته . ونبدأ بالزين العراقى الذى يقول فى ألفيته :

تَـدلِيسُ الإسنـاد كمنْ يُسقـطُ مَنْ
حـدَّثـه ويـرتقى بعـن وأنْ
وقـال ، يُـوهـم اتصـالا ، واختُلفْ
فى أهلـه فـالـرد مُطلقًـا ثُقفْ
والأكثـرون قبلـوا مـا صـرَّحـا
ثقـاتُهم بـوصلـه وصُحِّحـا
وفى الصحيـح عـدَّة كـالأعمشِ
وكهُشَيْـم بعـده ، وفتِّـشِ
وذمَّـهُ شعبـة ذو الـرسـوخ
ودونـهُ التـدليس للشُّـيُوخِ

أن يصف الشيخَ بمـــا لا يُعـــرَفُ
بـــــه، وذا بمقصـــــد يختلفُ
فشـــرهُ للضُّعف واستصغـــارا
وكـــالخطيب يُـــوهم استكثـــارا
والشَّـــافعى أثبتـــه بمَـــرَّهْ
قلتُ: وشـرُّهـا أخـو التسـويـهْ
(ألفية مصطلح الحديث / ١٧٩).

أما الحافظ السيوطى فيقول عن أنواع التدليس فى ألفيته، مع ملاحظة أن كل ما كان بين قوسين فمن زيادات السيوطى على ألفية العراقى، وقد رقمنا الأبيات ليسهل إحالة الشرح عليها. قال الإمام السيوطى:

١ - تدليسُ الإسناد بأنْ يَروى عن
مُعاصِر ما لم يحدِّثْهُ بأنْ
٢ - يأتى بلفظ يُوهِمُ اتصالا
كـ «عَنْ» و «أنَّ» وكذلك «قالا».
٣ - (وقيل: أن يروىَ ما لم يَسْمَعِ
بـه ولو تعاصُرًا لم يَجْمَعِ
٤ - ومنه أن يُسَمِّىَ الشَّيخَ فَقَطْ
قَطعٌ بـه الأداةُ مُطلقًا سَقَطْ
٥ - ومنه عَطفٌ وكذا أنْ يَذْكُرا
«حدَّثنا» وفَصْلُهُ الاسم طَرَا)
٦ - وكلُّهُ ذمٌّ، وقيل، بل جَرَحْ
فاعلَهُ، ولو بمَرَّةٍ وَضَحْ
٧ - والمُرتَضى قبولُهُم إنْ صَرَّحُوا
بالوَصْل، فالأكثرُ هذا صَحَّحُوا
٨ - وما أتانا فى الصَّحيحَين بـ «عَنْ»
فَحَمْلُهُ على ثبوته فَمَنْ)
٩ - وشرُّه (التَّجويدُ) والتسويةُ
(إسقاطُ غَيرِ شَيْخِه ويُثبِتُ
١٠ - كمثل «عَنْ» وذاكَ قطعًا يَجْرَحُ)
ودونَهُ تدليسُ شيخٍ يُفْصَحُ
١١ - بوَصْفه بغير وَصْف يُعْرَفُ
فإن يكنْ لكونه يُضَعَّفُ
١٢ - (فقيل: جَرْحٌ) أو للاستصْغَار
فأمُرُه أخَفُّ كاستكثار
١٣ - (ومنه إعطاءُ شيوخٍ فيها
اسْمَ مُسَمًّى آخَرٍ تشْبيها)
(ألفية السيوطى فى علم الحديث / ٣٣ـ٣٧).

وترد الأبيات أيضًا فى منهج ذوى النظر حيث يشرح الترمسى المتن وقد ورد فى إعراب بعض الألفاظ اختلاف نبيّنه فيما يلى:

البيت ٤ : أول عجز البيت: قطْعٍ بالكسرة المنوّنة.

البيت ٦ : آخر صدر البيت وأول عجزه: جُرِحَ فاعِلُه.

البيت ١٠ : آخر صدر البيت: يُجْرَحُ مبنى للمجهول.

البيت ١١ : ورد صدر البيت هكذا: بِوَصْفِهِ بِصِفَةٍ لا يُعْرَفُ

البيت ١٢ : صدر البيت «جُرْحٌ» بدل جَرْح.

البيت ١٣ : آخَرٌ بدل آخرٍ.

(منهج ذوى النظر / ٧١ـ٧٤).

وإليك شرح الشيخ **أحمد محمد شاكر** رحمه الله لأبيات السيوطى، وهو مكمل لشرح سبط ابن العجمى الذى سقناه آنفا وبه زيادات عليه:

الأبيات ١ ـ ٨ : إذا روى الراوى شيئًا لم يسمعه من المروى عنه وصرح فى روايته بالتحديث والسماع كان كاذبًا فاسقًا، وفرغ من أمره، أما إذا روى ذلك بصيغة لا تقتضى السماع كأن يقول « عن فلان » أو « قال فلان » أو نحو هذا، فإن كان المروى عنه لم يعاصره الراوى ولم يلقه كان ما يرويه منقطعًا، وزعم بعضهم أن هذا من باب التدليس، وهو قول مرجوح غير مشهور، قال ابن عبد البر: « وعلى هذا فما سلم أحد من التدليس، لا مالك ولا غيره » أى لأنهم كثيرًا ما يروون عمن لم يعاصروه بغير إسناد، ثقة منهم بمعرفة أهل العلم أنه منقطع، وأنهم قصدوا إلى روايته بغير إسناد. وإذا كان الراوى معاصرًا لمن روى عنه وثبت أنه لقيه وأتى فى روايته بصيغة لا تقتضى السماع، وروى بها ما لم يسمع كان هذا تدليسًا، وسُمى الراوى «مُدَلِّسًا».

ومن ألفاظ التدليس وصيغه أن يسقط أداة الرواية ويسمى الشيخ فقط فيقول: « فلان عن فلان » كما حكى على بن خشرم قال: « كنا عند ابن عيينة فقال: الزهرى، فقيل له: حدَّثكم الزهرى؟ فسكت، ثم قال: الزهرى، فقيل له: سمعته من الزهرى؟ فقال: لا، ولا ممن سمعه من الزهرى، حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى، وهذا يسمى « تدليس القطع ».

ومنها أن يحدث عن شيخ بما سمعه منه ويعطف عليه شيخا آخر لم يسمعه منه، مثل ما نقل الحاكم والخطيب عن هشيم: « أن أصحابه قالوا له: نريد أن تحدثنا اليوم شيئًا لا يكون فيه تدليس: فقال: خذوا، ثم أملى عليهم مجلسا، يقول فى كل حديث منه: حدثنا فلان وفلان، ثم يسوق السند والمتن، فلما فرغ قال: هل دلست لكم اليوم شيئًا؟ قالوا: لا، قال: بلى، كل ما قلت « وفلان » فإنى لم أسمعه منه!! » ويسمى هذا « تدليس العطف »،ومنه أن يقول «حدثنا» ثم يسكت وينوى القطع ثم يذكر اسم الشيخ، كما نقل ابن سعد عن أبى حفص عمر بن على المقدمى «أنه كان يدلس تدليسًا شديدًا، يقول: سمعت وحدثنا، ثم يسكت، ثم يقول: هشام بن عروة، الأعمش ». وهذا قبيح جدا.

وللتدليس أنواع كثيرة ذكرها المؤلف (أى الحافظ السيوطى) فى التدريب، وألَّف الحافظ برهان الدين سبط ابن العجمى المتوفى سنة ٨٤١ رسالة فيه وفى الرواة المدلسين طبعت فى حلب.

قالت المؤلفة: النسخة التى نقلنا لك منها فى بداية هذه المادة طبعت فى بيروت، وهى بتحقيق يحيى شفيق.

وكذلك للحافظ ابن حجر العسقلانى رسالة طبعت فى مصر (انظر بيانها فى ثبت المراجع فى نهاية هذه المادة).

ويمضى الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله فى شرح أبيات السيوطى، فيقول عن حكم التدليس وذم العلماء له:

وحكم التدليس أنه مذموم كله على الإطلاق، حتى بالغ شعبة بن الحجاج ـ إمام أهل الجرح والتعديل ـ فقال: « لأن أزنى أحبّ إلىّ من أن أدلّس ». وقال أيضًا: « التدليس أخو الكذب ». قال ابن الصلاح: «وهذا منه إفراط محمول على المبالغة فى الزجر عنه والتنفير » وذهب بعضهم إلى أن من عُرِف به صار مجروحًا مردود الرواية مطلقا، وإن صرَّح بالسماع بعد ذلك. والصحيح الذى رجحه علماء الحديث أن ما رواه المدلِّس بلفظ محتمل ـ لم يصرِّح فيه بالسماع ـ لا يُقبل، بل يكون منقطعًا، وما صرَّح فيه بالسماع يُقبل وهذا كله إذا كان الراوى ثقة فى روايته كما هو معروف بداهة، وفصل بعضهم تفصيلا آخر فقال: «إن كان الحامل له على التدليس تغطية الضعيف فهو جرح له، لأن ذلك حرام وغش، وإلا فلا ».

وقد وقع فى الصحيحين أحاديث كثيرة من رواية بعض المدلسين الثقات، ولم يصرحوا فيها بالسماع، كقتادة، وسفيان الثورى، وسفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، وهو محمول على ثبوت السماع من جهة أخرى غير التى ذكرها صاحب الصحيح.

الأبيات ٩ - ١٢: هناك نوع سماه المتقدمون «التجويد» وسماه المتأخرون «تدليس التسوية» لما فيه من تجويد الإسناد وتسويته. وذلك بأنّ الراوى يذكر شيخه الذى سمع منه، ولكن يسقط أحد الرواة فى الإسناد، لضعفه أو لصغره، تحسينا للحديث، ويأتى به بصيغة محتملة للسماع، نحو «عن» فيكون أصل الحديث عن ضعيف بين ثقتين لقى أحدهما الآخر، فيسقط الضعيف، ويروى الحديث عن شيخه الثقة عن الثقة الثانى فيستوى الإسناد كله.

وهذا شر الأقسام وأفحشها، لأن الثقة الأولى قد لا يكون معروفًا بالتدليس، ويجده الواقف على السند ـ بعد التسوية ـ قد رواه عن ثقة آخر، فيحكم له بالصحة أو يتحيّر، وربما لصق البلاء بالثقة مع براءته منه، وفيه غرر شديد. وممن اشتهر بهذا النوع «بَقِيَّة ابن الوليد» و «الوليد بن مسلم». مثال ذلك: أن «بَقِيَّة» روى حديثا عن عبيد الله بن عمرو بن أبى الوليد الأسدى الجزرى الرقى عن إسحاق بن أبى فروة عن نافع عن ابن عمر، وكل هؤلاء ثقات، إلا إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة، فإنه ضعيف جدا، فجاء «بَقِيَّة» فقال: حدثنى أبو وهب الأسدى «عن نافع عن ابن عمر» وأبو وهب الأسدى هو عبيد الله بن عمرو، يُكنى أبا وهب وينسب لبنى أسد، فغيّره بهذه الصفة كيلا يفطن له، وحذف من الإسناد «إسحاق بن أبى فروة» وجعل ظاهر الإسناد الصحة، فلا يفطن له إلا دقيق النظر من الحفاظ.

قال العلائى: «هذا النوع أفحش أنواع التدليس مطلقا وشرُّها» وقال العراقى: «وهو قادح فيمن تعمّد فِعله». وقال شيخ الإسلام ابن حجر: «لا شك أنه جرح».

البيت ١٣: تدليس الشيوخ: هو أن يسمى الراوى شيخه أو شيخ شيخه باسم أو كنية أو لقب غير ما اشتهر به وعرف، وهو عمل غير جيد أيضًا، إن كان عمل هذا سَتْرًا لضعف الشيخ، فقد قال بعضهم: إن هذا جرح فيمن فعله، والأصح أنه ليس بجرح، إلا إن قصد إخفاء ضعف الحديث وإظهاره فى مظهر الصحيح، وبعضهم يفعل هذا لأن شيخه صغير السن أو متأخر الوفاة أو سمع منه كثيرًا فامتنع من تكراره على صورة واحدة إيهامًا لكثرة الشيوخ، وكل هذه الصور غير مستحسنة، لما فيها من صعوبة معرفة الشيخ لمن لم يعرفه، فقد لا يفطن له الناظر فيحكم عليه بالجهالة. وهذا يحصل كثيرًا من الخطيب البغدادى وابن الجوزى وغيرهما. ومنع بعضهم إطلاق اسم «التدليس» على هذا النوع، والمسألة اصطلاح.

ثم إن لهم صورة أخرى عكس هذه: بأن يذكر الراوى شيخه بكنية أو لقب أو صفة تتفق مع صفة شيخ آخر مشهور تشبيهًا له به، كما يفعل ابن السبكى إذ يقول: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ يريد «الذهبى» تشبُّهًا بالبيهقى إذ يقول هذا، ويريد به الحاكم، وكذا إبهام اللقى والرحلة، كأن يقول: «حدثنا من وراء النهر» يوهم أنه جيحون، ويريد نهر عيسى ببغداد أو الجيزة بمصر، وليس هذا بجرح قطعًا، لأنه من المعاريض، لا مِنَ الكذب، قاله الآمدى وابن دقيق العيد.

ويسوق الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله هذه الفائدة فيقول:

نقل المؤلف (أى الإمام السيوطى) فى التدريب عن الحاكم قال: «أهل الحجاز والحرمين ومصر والعوالى وخراسان وإصبهان وبلاد فارس وخوزستان وما وراء النهر: لا نعلم أحدًا من أئمتهم دلّسوا، وأكثر

المحدثين تدليسًا أهل الكوفة ونفر يسير من أهل البصرة، وأما أهل بغداد فلم يذكر عن أحد من أهلها التدليس إلا أبى بكر محمد بن محمد بن محمد بن سليمان الباغندى الواسطى، فهو أول من أحدث التدليس بها » اهـ (ألفية السيوطى فى علم الحديث / ٣٣ـ٣٨).

ومن المنظومات أيضًا المنظومة البيقونية، وجاء بها هذان البيتان مع عجز البيت رقم ١٨ :

وقد احتفظنا برقم كل منهما كما ورد فى النص :

١٨ - ... ...

وما أتى مُدَلَّسًا نوعان

١٩ - *الأول الإسقاط للشيخ وأن*

ينقل عَمَّن فوقه بـ « عن » وأن

٢٠ - *والثان لا يسقطه لكن يصفْ*

إسناده بما فيه لا يَنْعَرِفْ

(فى شرح الزرقانى / ٦٦ أوصافه بدل إسناده).

(التعليقات الأثرية على المنظومة البيقونية / ٢٧).

(أسماء المدلسين للحافظ جلال الدين السيوطى المطبوع فى كتاب « ثلاث رسائل فى علوم الحديث » ـ حققها وقدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد / ٨٥، والتبيين لأسماء المدلسين لسبط ابن العجمي ـ تحقيق يحيى شفيق دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١١ ـ ١٣، وطبقات المدلسين وهو الكتاب المسمّى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لشيخ الإسلام أبى الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى ـ راجعه وقدم له الأستاذ طه عبد الرءوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية / ٧ ـ ٩، ١١، ١٢ والكتاب نفسه بعنوان « طبقات المدلسين » ـ تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب. دار الصحوة. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م/ ٢١ ـ ٢٤، ونفائس ـ بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى، « ألفية مصطلح الحديث » للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ١٧٩، وألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٣٣ ـ ٣٨، والتعليقات الأثرية على المنظومة البيقونية ـ قدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد / ٢٧، وشرح الزرقانى على المنظومة البيقونية فى المصطلح لأبى عبد الله محمد الزرقانى ـ تقديم الشيخ نبيل الشريف / ٦٢ ـ ٦٦، والنخبة النبهانية شرح المنظومة البيقونية لمحمد بن خليفة النبهانى ـ قدم لها وعلق عليها سيد بن عباس الجليمى / ١٠٦، ومتن المنظومة البيقونية فى مصطلح الحديث ـ فضيلة الشيخ عمر بن محمد بن فتوح الدمشقى / ٦، ٧ انظر أيضًا الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٥٣ ـ ٥٦، وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٢٣ ـ ٢٣١، ومنهج ذوى النظر شرح منظومة علم الأثر للحافظ جلال الدين السيوطى ـ محمد محفوظ بن عبد الله التِّرمسى / ٧١ ـ ٧٤، ومصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ١٧، ١٨، ومعجم مصطلحات الحديث ـ د. على زوين / ٢٠).

انظر: البيقونى.

*** تدليس إبليس:**

للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة (كشف ١/ ٣٨٢).

*** تدمير المعارض فى تكفير ابن الفارض:**

لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة (كشف ١/ ٣٨٢).

*** التدوير:**

فى قراءة القرآن التدوير عبارة عن التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر (انظر كلاً تحت عنوانه) وهو الذى ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مدّ المنفصل ولم يبالغ فيه إلى الإشباع. وهو مذهب سائر القراء، وصحّ عن جميع الأئمة. وهو المختار عند أكثر أهل الأداء.

(الكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ٦٧).

انظر: التجويد (علم ـ) قراءة القرآن.

*** التدوين فى أخبار قزوين:**

التدوين فى أخبار قزوين لأبى القاسم عبد الكريم ابن محمد القزوينى، الشافعى. فقيه، أصولى، محدث، مفسر، مؤرخ. توفى بقزوين فى ذى القعدة سنة ٦٢٣هـ. وفى رواية فى أوائل سنة ٦٢٤هـ. وله الإيجاز فى اخطار الحجاز.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٧٩).

*** التدوين والتأليف:**

عنى بالتدوين فى العلوم الإسلامية من لا يحصى عدّهم، ولا يمكن حصرهم، وهم طبقات:

فالطبقة الأولى هم أئمة الفنون وواضعو أسسها، وإليهم يرجع الفضل، ومنهم المستمد، وعليهم المعوّل: كمالك بن أنس بالمدينة، والأوزاعى بالشام، والخليل بن أحمد بالبصرة، وأبو حنيفة بالكوفة.

والطبقة الثانية هم الذين هذّبوا كتب الأئمة وتداركوا ما فاتهم، وفصّلوا مجملهم، واحتجُّوا لمذاهبهم، وأضافوا إلى ذلك شيئًا من آرائهم وما رأوه من حججهم. وابتدأ ذلك من عصر المأمون إلى أواسط القرن الثالث.

والطبقتان الثالثة والرابعة هم الذين رسخت فيهم ملكات العلوم والفنون، وصار التصنيف لهم صناعة وحرفة، وألفوا الوجيز من الكتب والوسيط والمبسوط. وكلُّ من أتى بعدهم فمن بحرهم يغترف، ومن مالهم يجود. وليس له إلا اختصار المطول، وبسط الموجز، وهؤلاء وأولئك لا يأخذهم العدّ ولا يأتى عليهم الإحصاء.

(الدين الإسلامى ٢/ ١٧١، ١٧٢).

لقد كان غاية ما يقصد إليه العربُ والمسلمون فى أوّل أمرهم من أنواع المعرفة معرفة القرآن وأحكام الشريعة، فأما القرآن فدونوه فى المصحف خشية نسيانه وضياعه بموت حفظته، وأمّا أحكامه فكانوا يتعرّفونها من القرآن وما حفظوه فى صدورهم من أقوال رسول الله ﷺ، وخشوا تدوين السنة لئلاّ تختلط بالقرآن، غير أن كثيرًا من المنافقين وأهل الكيد للإسلام دسوا على أهل الغفلة من المسلمين أحاديث مكذوبة على رسول الله، فأدرك عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى على رأس المائة من الهجرة ضرورة جمع ما عرف فى زمانه من الأحاديث فى كتابٍ يبعث بنسخه إلى الأمصار كما فعل عثمان فى أمر المصحف، فدوّن له بعض ثقاته كتابا يظهر أنه كان صغيرًا، فلم يلبث أن اندمج فى مطولات كتب الحديث التى دوّنت فى صدر الدولة العباسية، ولكن جمهور المفسّرين والمحدثين والقراء ظلوا يحفظون علومهم فى صدورهم.

وإنما رُوى عن بعضهم أنه وضع رسائل فى تفسير بعض سور القرآن أو فى غريبه أو متشابهه، ولكن

مؤرخى العلوم لا يعتبرونها كتبا جامعة فى التفسير، لأنه لم يفسر فى بنى أمية القرءان بأجمعه، وقد نُسب كثيرٌ من كتب التفسير الكاملة إلى بعض الصحابة والتابعين وأئمة أهل البيت، ولكن من نُسبت إليهم لم يُؤلفوها، وإنما كتبها رُواة عاشوا فى الدولة العباسية جمعوا من أفواه غيرهم كُلَّ ما نقلوا عن هؤلاء الصحابة والتابعين صحيحًا أو منحولاً، ورويت لواصل بن عطاء رأس المعتزلة المتوفى سنة ١٣١ بضعة كتب تدور حول مذهبه فى العقائد وتجرى مجرى الرسائل لا الكتب الحافلة.

وانقضى عصر بنى أمية ولم يدوَّن فى علوم الدين غير ما ذُكر. أما علوم العربية فإن أبا الأسود الدؤلى من أصحاب على رضى الله عنه، وضع قواعد النحو بإشارة منه. وانتهى عصر بنى أمية وقد رواه عنه طبقتان، وروى أحد الثقات من أئمة العربية أنه رأى رسالة صغيرة لأبى الأسود الدُّؤلى فى النحو تبلغ أربع ورقات.

فأما العلوم المنقولة فقد رووا عن خالد بن يزيد بن معاوية أنه رغب فى الصنعة (أى تحويل المعادن إلى ذهب) فكلف من نقل له كتبها، وأقبل على درسها وتجربتها، وقد فَنَّد ابن خلدون هذه الرواية وأمثالها وهو الحق ورووا أيضًا أن معاوية بن أبى سفيان استقدم من يدعى عُبيد بن شرية من صنعاء فكتب له كتاب الملوك والأخبار الماضية. وأن وهب بن منبه والزهرى وغيرهما كتبوا فى التاريخ أيضًا.

ولكن ذلك لم يُقْنع الباحثين فى تاريخ العلوم وتصنيفها أن يعتبروا عصر بنى أمية عصر تصنيف، إذ لم يتم فيه كتب جامعة حافلة مبوبة مفصلة، وإنما كان ذلك رسائل أو مجموعات تُدوَّن بحسب ورودها واتفاق روايتها.

وهكذا نجد أنه لم يُدون فى عصر بنى أمية من العلوم على وجه الصحة واليقين إلا النحو فى رسائل صغيرة، وإلا الحديث فى الكتاب الذى أذن عمر بن عبد العزيز لبعض محدثى زمانه فى جمعه. وما يُنسب إلى الصحابة والتابعين من الكتب فى التفسير وعلوم القرءان فليس إلا مجموع روايات منقولةٍ عنهم صحيحة أو ضعيفة جمعها ودونها بعض علماء الدولة العباسية وسموا كتبها باسم الصحابى أو التابعى الذى رُويت عنه هذه الروايات كتفسير ابن عباس المطبوع بمصر المروى عنه من طرق ضعيفة. وليس معنى ذلك أنه لم يكن فى عصر بنى أمية علماء وأئمة فى الدين فى مَكِنَتِهم تأليف الكتب الجامعة، ولكنهم كانوا يُحجمون عن التأليف لأنه لم يُؤثر عن النبى ﷺ وأصحابه أمرٌ صريحٌ صحيح بتدوين كتب فى الدين غير القرءان، فكانوا يرون التأليف بدعة فى الإسلام فاكتفوا بالرواية والحفظ فى الصدور تحرجًا وتأثمًا من أن ينشروا شيئًا لا يعلمون علم اليقن مبلغ صحته (المفصل ١/ ١٦٥، ١٦٦، ٢٠٤).

وعن هذا يقول الدكتور محمد ماهر حمادة، إن عندنا نصوصا تثبت أن عددًا من الصحابة ألَّفوا عددا من الرسائل فى عدد من الموضوعات. يروى أن زيد ابن ثابت ألف كتابا فى علم الفرائض. كذلك ذكر موسى بن عقبة أن مولى عبد الله بن عباس امتلك حمل جمل كتبا من أقوال ابن عباس كان قد سجلها. كذلك يذكر البخارى أن عبد الله بن عمر كان يكتب الحديث. وذكر مسلم فى صحيحه كتابًا أُلِّف فى عهد ابن عباس فى قضاء أمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه. وذكر ابن النديم أنه رأى فى مدينة الحديثة قرب الأنبار بالعراق خزانة للكتب فيها بخطوط الإمامين الحسن والحسين رضى الله عنهما، وأمانات وعهودًا بخط أمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه وبخط غيره من كتاب النبى ﷺ ومن خطوط العلماء فى النحو واللغة مثل أبى عمرو بن العلاء وأبى عمرو الشيبانى والأصمعى وابن الأعرابى وسيبويه والفراء والكسائى، ومن خطوط

أصحاب الحديث مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثورى والأوزاعى وغيرهم. (« الكتب والمكتبات فى العصر الأموى » / ٤٧).

ولم تسطع شمس العصر العباسى إلا وقد لمعت بوارق الكتابة والقراءة، لاتساع الحضارة وسعة الرفاهة. فأحل الرواة الكتابة محل الحفظ، واستخدمها العلماء فى تقييد شواردهم، وتدوين خواطرهم، ونقل ما ورثوه عن أسلافهم أو شاهدوه فى أممهم (الدين الإسلامى ٢/ ١٧٠).

يقول الدكتور عمر الدقاق: ولم تكن كتب هذه المرحلة، خلال القرن الأول وأوائل الثانى، سوى مباحث مفردة لا يتجاوز كل منها حدود المسألة التى يناقشها إلى ما يتصل بها أو يدور حولها، فكان الكتاب بمثابة فصل من فصول الكتب المتأخرة.

وقد ازدهرت حركة التأليف ازدهارًا رائعًا فى أواخر القرن الثانى وطوال القرنين التاليين، يدفعها ويمدها بأسباب الخصب والنماء إقامة صناعة الورق فى بغداد، ابتداء من عصر الرشيد وظهور طبقة جديدة فى المجتمع العربى تعرف بطبقة الوراقين التى ينتمى إليها كثير من العلماء من أمثال الجاحظ وابن النديم وياقوت... وصناعة الوراقة كما يعرّفها ابن خلدون عملية «الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين » (المقدمة / ٢٦٢).

ولم تكن حوانيت الوراقة وأسواقها مجرد دور للنسخ وإنما كانت أماكن تجمع للعلماء والأدباء وملتقى فئات المثقفين، بل كانت مراكز ثقافية حقيقية للنشاط الفكرى، ومستودعًا لكل ما كانت تبدعه القرائح المتفتحة والعقول المستنيرة فى شتى فروع المعرفة. وتبعًا لذلك اتسعت الحياة العلمية وازداد الإقبال على الكتب فازداد رواج المؤلفات وغزرت المخطوطات، وصحب ذلك كله شيوع استعمال الورق وتكاثر الناسخين، حتى شاع الميل إلى اقتناء الكتب فامتلأت الخزائن بالمصنفات، وقد شرع أولو الأمر فى تكوين دور الكتب ورصد الأموال لها من خزانة الدولة كمكتبة بيت الحكمة التى أنشأها المأمون ومكتبة البرامكة التى كونها الفضل بن عيسى البرمكى فى القرن الثانى، ثم مكتبة على بن عيسى المنجم وابنه يحيى بن على فى القرن الثالث، ومكتبة محمد بن يحيى الصولى فى القرن الرابع... وغير ذلك من الخزانات الرسمية والخاصة، حتى غدا اقتناء الكتب وإنشاء الخزانات من علائم الجاه والظرف والرقى والتباهى. وقد نقل الجاحظ عن عيسى بن ماهان أن فى مكتبة يحيى البرمكى ثلاث نسخ من كل كتاب. وعندما خرج إسحاق الموصلى مع الرشيد حمل معه ما خف من كتبه فبلغ ثمانية عشر صندوقًا (معجم الأدباء ٦/ ٨).

هذا ما كان عليه الأمر فى أواخر القرن الثانى. أما فى القرون التالية فقد بلغت المكتبة العربية مدًى هائلاً من الضخامة، فالصاحب بن عباد كان إذا ترحل اصطحب معه أربعين بعيرًا محملةً كتبًا، على حين أن ما عنده من الكتب كان يحتاج إلى أن يحمل على أربعمائة بعير أو أكثر. وهذه الكتب كانت من الكثرة بحيث تعادل ما كان موجودًا فى مكتبات أوربا مجتمعة، وبلغت فهارسها عشرة مجلدات، وقد عبر «وول ديورانت » عن روح ذلك العصر بقوله: « لم يبلغ الشغف باقتناء الكتب فى بلد آخر من بلاد العالم - اللهم إلا فى بلاد الصين - ما بلغه فى بلاد الإسلام فى هذه القرون حين وصل إلى ذروة حياته الثقافية، وأن عدد العلماء فى آلاف المساجد المنتشرة فى البلاد الإسلامية من قرطبة إلى سمرقند لم يكونوا يقلون عن عدد ما فيها من الأعمدة » (قصة الحضارة ١٣/ ١٧١).

ثم يقول الدكتور عمر الدقاق: على أن ما يؤسف له كل الأسف أن الشطر الأكبر من تراثنا العلمى الحافل

وثروتنا الأدبية الضخمة قد ضاع فى غمار ما حل بالعالمين العربى والإسلامى من غزوات وحروب، وفتن ومجاعات، وحرائق وسرقات ... يضاف إلى ذلك أن القدامى أنفسهم كانوا فى الزمن السالف قد درجوا على محو ما لديهم من على صفحات الكتب فى بعض الأحيان ليعاودا الكتابة فى رقوقها بغية نسخ مؤلف جديد أو تدوين أمور أخرى، وذلك بسبب ضآلة إنتاج القراطيس من ورق البردى أو رقوق الجلد أو سعف النخل وارتفاع كلفتها فى تلك العصور (مصادر التراث العربى / ١٩ ـ ٢١).

وقد بقيت حركة التأليف بالمشرق فى العصر العباسى الثانى فى تقدم وارتقاء فى العلوم اللسانية والشرعية والفلسفية التى وضعت أو ترجمت فى العصر الماضى، وتنوعت أشكال المؤلفات فيها جميعها من مبسوطات ومختصرات ووسائط بينهما لتنافس الملوك فى تزيين ممالكهم وتأييدها بالعلوم والصناعات.

ففى العلوم اللسانية شرحت أمهات كتب النحو وأكملت قواعده وعللت أحكامه، وللسيرافى المتوفى سنة ٣٦٨ وابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥وابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ ونظرائهم عظيم الفضل فى ذلك، وكذلك وضعت أمهات كتب البلاغة، وفصلت أبوابها، وتنوعت قواعدها، فى مثل كتابى دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى المتوفى سنة ٤٧١، ثم زاد قواعدها وعلل أحكامها بُعَيْدَ هذا العصر السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦، وفى الأدب وضع كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى المتوفى سنة ٣٥٦ فى إحدى وعشرين مجلدة، ووضعت كتب أخرى فى الأدب ممزوجا بالبلاغة. وظهرت كتب عدّة فى الأسمار والخرافات وسير الأبطال من الشجعان، ومنها كتاب ألف ليلة وليلة، وأصله بالفارسية زيدت عليه على طول الزمن حكايات عربية عراقية وشامية ومصرية، وفى متن اللغة وضعت أفضل المعجمات المرتبة المهذبة ككتاب الجمهرة لابن دُريد المتوفى سنة ٣٢١ وكتاب التهذيب للأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠ وكتاب الصحاح للجوهرى المتوفى سنة ٤٠٠.

وفى العلوم الشرعية وضع الكثير من أمهات الكتب فى علم تفسير القرآن وشرحت كتب السنة النبوية الجامعة وأكملت قواعد علم أصول الفقه وفصلت فروعه ووضع فى علم التوحيد مذهب الأشاعرة وضعه أبو الحسن الأشعرى المتوفى سنة ٣٢٤.

وفى العلوم الفلسفية هذبت كتب المترجمين الأولين وشرح غامضها، وملك كثير من فلاسفة المسلمين ناصيتها، فأصبح لهم فيها آراء ناضجة وبعضها صبغ بصبغة إسلامية، كمباحث علم الكلام وبعض فروع الفلك من الميقات والتقويم، ومثل علم الحساب والجبر والكيمياء العلمى والطب وغيرها. وممن لهم مزيد الفضل أبو على الحسين بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ وأبو بكر الرازى الكيميائى الطبيب المتوفى سنة ٣٢٠. وظهر كثير من كتب الصوفية ومن أشهرهم الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥. وسلك ذلك السبيل فى التقدم كثير من الفنون الاجتماعية كفن التاريخ وتدبير الملك والمنزل والأخلاق وغير ذلك. (المجمل / ١٢٧، ١٢٨).

ومنذ العصر العباسى الثانى لم تعد الدولة الإسلامية دولة واحدة يرجع ولاة الأقاليم فيها إلى رئيس واحد هو الخليفة بل تعددت الدول واستقلت بشئونها، إن اعترف بعضها أحيانًا بالخليفة العباسى ببغداد فاعتراف اسمى أما الحقيقة فهى أن كل دولة مستقلة بنفسها، فالدولةالبويهية فى العراق وفارس وخراسان (٣٢٠ ـ ٤٤٧هـ) وخلفتها الدولة السلجوقية. والدولة الفاطمية بمصر (٣٥٧ ـ ٥٦٧) وخلفها الأيوبيون. والدولة الحمدانية فيما بين النهرين وحلب (٣١٧ ـ ٣٩٤) وخلفها الفاطميون فى الشام، والدولة

السامانية فيما وراء النهر (٢٦١ ـ ٣٨٩) إلى كثير من هذا الدول .

وانقسام الدولة هذه الأقسام ـ إن أضعف الدولة سياسيًا فى كثير من الأحيان ـ لم يضعفها علميًا بل كان الأمر عكس ذلك ، فقد كانت هذه الدول المختلفة تتبارى فى تشجيع العلم وتعد من مظاهر عظم الدولة أن تتزين بمشهورى العلماء واستدعائهم من أقاصى البلدان وتشجيعهم بما تغدق عليهم من مال .

فالدولة البويهية فى العراق وفارس وخراسان أكثر وزرائها وعمالها من الأدباء المشهورين أمثال ابن العميد والصاحب بن عباد ، ومن أشهر ملوك بويه عَضُدُ الدولة ، ألف له أبو إسحاق الصابى كتاب «التاجى» فى أخبار بنى بويه ، وألف له أبو على الفارسى كتاب الإيضاح فى النحو، وقصده المتنبى ومدحه .

والدولة السامانية فى خراسان وتركستان كان من أشهر ملوكها نوح بن منصور وقد أنشأ فى بخارى مكتبة كبيرة قصدها ابن سينا الفيلسوف الكبير وانتفع بكتبها كما حدث هو عن نفسه .

والدولة الحمدانية فى حلب والموصل كانت مقصدًا للأدباء والعلماء ، وأشهر رجالها سيف الدولة بن حمدان اجتمع ببابه من الشعراء والأدباء ما لم يجتمع بباب أحد بعد خلفاء بنى العباس الأولين ، واتصل به المتنبى وقال فيه كثيرًا من شعره وصاحبه فى حربه وسلمه ، وكذلك أبو فراس الحمدانى ، وقصده كثير من العلماء والفلاسفة كابن جنى العالم النحوى المشهور والفارابى .

وأنشأ الفاطميون بمصر دور الكتب العامة وعقدوا فيها المناظرات وعنوا بالفقه الشيعى والدعوة إلى مذهبهم ، كما عنوا بعلم الفلك ومن مظاهر هذه العناية المرصد الحاكمى الذى أنشأه الحاكم بأمر الله

العناية المرصد الحاكمى الذى أنشأه الحاكم بأمر الله على جبل المقطم .

وخلف الفاطميين فى مصر والشام الأيوبيون، وقد قضوا على المذهب الشيعى فى مملكتهم وأحيوا مذهب أهل السنة ، ونبغ منهم جماعة من أهل العلم والأدب ؛ وقربوا العلماء والأدباء .

من أجل هذا سارت النهضة العلمية فى تقدمها المطرد ولم تتأثر بالانقسام السياسى ، فكانت الحركة العلمية وإنتاج المؤلفين أكثر مما كان فى العصر العباسى الأول من حيث الكم ومن حيث الكيف ، فقد كان أكثر النتاج العلمى فى العصر العباسى الأول جمعًا ونقلا من اللغات المختلفة فصار فى العصر الثانى هضما وابتكارًا وإنتاجًا جديدًا فى كثير من الأحيان ، ونبغ العلماء فى كل فن من فقه وحديث وتاريخ وجغرافيا ولغة وفلسفة وغيرها ، وكثرت دور الكتب وقصدها طلاب العلم وزخرت بالكتب من كل فن ، كمكتبة العزيز الفاطمى بالقاهرة ، ودار الحكمة التى أنشأها الحاكم بأمر الله الفاطمى ، ومكتبة سابور ابن أردشير فى بغداد وهكذا ، ولنذكر الآن طرفا من العلوم ومن مشهورى المؤلفين فى بعض الفنون :

علوم الدين : كانت لعلوم الدين ـ على اختلافها ـ المكانة الأولى بين العلماء فكثر الاشتغال بها وتدوينها ، وقد وضع أساس التدوين فيها فى العصر العباسى الأول ، وهى الفقه والحديث والتفسير. وعلم الكلام ، كما شمل التأليف علم اللغة ، والأدب ، والتاريخ ، والجغرافية ، والفلسفة .

وعلى الجملة كان هذا العصر أزهى العصور الإسلامية من الناحية العلمية لم يدرك شأوه عصر آخر من عصور المسلمين لما كان فيه من نوابغ العلماء ، وما أنتجوه من مؤلفات ، وما ابتكروه من نظريات .

ثم جاء عصر المماليك وإذا كان لهذا العصر أن

يزدهى بشىء من مظاهر الحياة الأدبية فإن التأليف أول ما يحق له أن يفخر به، فقد كثرت المؤلفات فيه كثرة مدهشة، وانصبَّت العلماء فيه على التدوين انصبابا صرفهم عن مشاغل الحياة وشئونها وتوجهت نفوسهم إلى سدِّ كل حاجة دينية أو فنية أو كونية بمؤلف أو مؤلفات، وتنافسوا فى الإجادة، وتسابقوا فى كثرة الإنتاج، ووصل كثير منهم إلى مدى الاجتهاد أو كاد، وتناولوا كل شىء بأقلامهم حتى التافه الحقير من الشئون، وابتكر بعضهم مباحث وعلوما لم يكن للناس عهد بها، ولا غرو فقد كانت مصر والشام فى هذا العصر حافلتين بالمدارس ودور العلم، وكانت القاهرة والإسكندرية وقوص وغيرها من البلاد المصرية، ثم دمشق وحلب وغيرهما من البلاد الشامية، تموج بالعلماء والطلاب موجا.

أسباب نهضة التأليف: وأكبر الظن أن كثرة التأليف والانتاج فى هذا العصر ترجع إلى الأسباب الآتية:

١ـ عندما سقطت بغداد وأحرق التتارُ كثيرا من الكتب، ودمروا كل شىء تدميرا، تملَّك العلماء شعور دينى دفعهم إلى العمل على إعادة ذلك التراث الذى عبثت به كوارث الغزو، وتجديد ذلك المجد الإسلامى الذى بُنى فى دهور، فأخذوا يبذُلون الجهد فى التأليف والتصنيف لإصلاح ما أفسدته الأيام، وإنشاء كتب جديدة فى اللغة والدين والأدب وغيرها.

٢ – كان لسلاطين المماليك ميلٌ إلى العلم والعلماء، وإغداقٌ دفعَهم إلى التأليف وحفزهم إلى الإحسان فيه، وكان للسلاطين والأمراء والوزراء ولوع باقتناء الكتب النادرة، وإنشاء الخزانات الجامعة لأنواع شتى من المؤلفات، حتى إن بعض الكتب كان يؤلف خاصة لهم، وقد كانوا يختارون لخزائنهم خير ما أنتجه المؤلفون، فدفع ذلك المؤلفين إلى الإجادة والتنافس. ولقد أظهر لنا ابن نباتة هذا الشعور جليًا حينما أمر السلطان حسن بوضع ديوان شعره فى خزانته إذ يقول:

أمَّرتَ شعرى يا خير الملوك على
أشعار قوم فلى أمرٌ وديوان

٣ ـ كان التنافس بين علماء مصر والشام بالغًا حدَّه، وكان الاتصال بينهما على بعد الشقة مستمرا، وكان من العقائد الراسخة أن العالم أو الأديب الذى لا يُبْرز أثرًا لا يصح أن يُدعى عالما أو أديبًا.

الابتكار والتقليد فيه: ويرى كثير ممن كتب فى هذا العصر أن التأليف فيه ليس به أثر للابتكار، وإنما هو جمع من أشتات الكتب، وتقليد لا أثر للاجتهاد فيه، وهذا قول صحيح سائغ فى كثير من الكتب، غير أن هناك كتبا تمتاز على كثير مما أُلِّف فيما سبق من العصور، وإلا فمن يستطيع أن يقول إن ابن خلدون فى مقدمته كان مقلدًا؟ ومن يجرؤ أن يدعى أن المقريزى فى خططه لم يكن إلا نسَّاخا؟ ومن يظن أن ابن خلكان فى وفياته لم يكن محققا بعيد المدى؟ وهل يشك إنسان فى اجتهاد ابن مالك والشاطبى وابن هشام المصرى فى علوم اللغة؟ وهل لا يحق لهذا العصر أن يفخر بمثل ابن منظور صاحب لسان العرب؟ وكل هؤلاء من مؤلفى عصر المماليك، ولو أردنا أن نحصى الكتب الجليلة الشأن فى هذا العصر لوجدنا عددًا غير قليل.

وقد نما فى هذا العصر علم تقويم البلدان، وألف فيه العدد الجمُّ من العلماء وهؤلاء منهم النظريون الذين نقلوا ما كتبوه من الكتب أو تَلَقَّوْه من الرواة ونقلة الأخبار، كالدمشقى المتوفى سنة ٧٢٧هـ، له كتاب يسمى «نخبة الدهر» فى عجائب البر والبحر طبع بأوربا. وكأبى الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ فإن له كتابًا جليل الشأن يدعى «تقويم البلدان».

ومنهم المؤلفون عن مشاهدة وخبرة كابن ماجد النجدى وابن بطوطه.

وقد كان التأليف فى العلوم العقلية والرياضية قليلا بالإضافة إلى غيرها، وأشهر المؤلفين فى الطب علاء الدين ابن النفيس، شيخ الطب بالديار المصرية. توفى سنة ٦٨٧هـ. وله كتاب « المختار من الأغذية» ولابن الشاطر المتوفى سنة ٧٧٧هـ مؤلفات فى الجغرافية والرياضيات بدار الكتب الملكية ولشهاب الدين بن الهائم الفرضىّ المتوفى سنة ٨١٥هـ كتاب يدعى « مرشد الطالب » فى الحساب. وأشهر المؤلفين فى علم الحيوان كمال الدين الدَّميرى المتوفى سنة ٨٠٨هـ، له معجم مرتب على حروف الهجاء، للبحث فى حياة الحيوان وطبائعه.

ويشمل التأليف فى هذا العصر: المتون والشروح والحواشى، والكتب الجامعة، وكتب فى الدين واللغة كما سبق القول. (المفصل ٢/ ١٠١، ١٠٢، ٢٥٦، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤).

أما فى العصر العثمانى:

فقد نزل التأليف من مرتبته كثيرًا وساء ترتيبه وتبويبه، وأصبح تطويلا لموجز، واختصارًا لمطوّل، وخبت فيه شُعلة التفكير والنبوغ التى كانت تلمع وتختفى فى كتب عصر المماليك.

ومن أشهر المؤلفين فى هذا العصر: شهاب الدين الخفاجى المصرى، وعبد القادر البغدادى، والسيد مرتضى الزبيدى (المجمل / ١٦٥).

ويحصى الدكتور عبد العظيم عبد السلام المؤلفات التى ظهرت فى عصر النهضة العلمية فى معرض كلامه على عصر الإمام ابن قيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١هـ / ١٢٩٢ ـ ١٣٥٠ م) فيقول:

وقد ظهرت فى هذا العصر نتيجة لهذه النهضة العلمية مؤلفات قيمة فى الشريعة الإسلامية واللغة العربية، فكان للشافعية كتب فى الفقه والأصول. وللحنفية والمالكية والحنابلة كذلك، وقد ظهرت كتب عدة فى تفسير القرآن الكريم وفى الحديث ومصطلحه كذلك ظهرت كتب عدة فى التصوف والعقائد مثل:

١ - الحكم العطائية لتاج الدين بن عطاء الله الإسكندرى الشاذلى المتوفى سنة ٧٠٩هـ.

٢ - شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم.

٣ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين فى ثلاثة أجزاء لابن القيم.

٤ - الفوائد.

٥ - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم.

٦ - اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم.

ومن المؤلفات التى ظهرت فى هذا العصر فى التصوف والعقائد:

٧ - شرح العمدة: لتقى الدين ابن دقيق العيد ٧٠٢هـ وكتاب العمدة واسمه الكامل « عمدة عقيدة أهل السنة والجماعة » للحافظ النسفى فى علم الكلام.

وقد ألف ابن تيميه عدة كتب منها.

٨ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

٩ - والتحفة العراقية فى الأعمال القلبية.

١٠ - الفرقان بين الحق والباطل.

١١ - رسالة فى القضاء والقدر.

١٢ - الدين والدنيا.

١٣ - الواسطة بين الخلق والحق.

١٤ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح فى أربعة أجزاء.

١٥ - إثبات المعاد والرد على ابن سينا.

١٦ - ثبوت النبوات عقلا ونقلا وفيه حديث عن المعجزات والكرامات.

١٧ - منهاج السنة النبوية فى نقض الشيعة القدرية.

ويلاحظ أن العناية بالعلوم الشرعية كانت فائقة لما للدين من منزلة فى النفوس وكانت اللغة العربية فى المنزلة الثانية، لأنها تخدم العلوم الشرعية، وقد ظهرت كتب عدة فى فروع اللغة العربية المختلفة: ففى النحو والصرف ظهر كتاب الألفية لجمال الدين ابن مالك الأندلسى وهو صاحب كتاب الكافية الشافية وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد.

وظهر لجمال الدين بن هشام المصرى المتوفى سنة ٧٦١هـ كتاب مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، وشذور الذهب فى النحو، وقطر الندى وبل الصدى والجامع الصغير، والروضة الأدبية فى شواهد علوم العربية. أما البلاغة فقد كتب فيها من قبل أبو هلال العسكرى صاحب كتاب الصناعتين والجرجانى صاحب كتابى أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ثم السكاكى صاحب كتاب مفتاح العلوم، وفى عصر المماليك ظهر جلال الدين القزوينى المتوفى عام ٧٥٩هـ فألف كتاب تلخيص المفتاح ووضع له شرحا سماه التوضيح وأما كتب المعاجم فقد ظهر كتاب لسان العرب لابن منظور الإفريقى المتوفى سنة ٧١١هـ والمصباح المنير ألفه أحمد بن على المقرى الفيومى المتوفى سنة ٧٧٠هـ ألفه عام ٧٣٤هـ. وأما كتب التاريخ فمنها كتب التراجم وأشهرها وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما يثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان لشمس الدين أبى العباس أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان الشافعى ولد سنة ٦٠٨ وتوفى سنة ٦٨١هـ ابتدأ بوفيات سنة ٩٥هـ وانتهى بوفيات سنة ٦١٩هـ وانتهى من تأليفه سنة ٦٧٢هـ وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى المتوفى عام ٧٧٤هـ وهو محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن صلاح الدين الحلبى الدارانى الدمشقى الكتبى. تعلم فى حلب ودمشق، وكان فقيرًا فاتجر ببيع الكتب، فاكتسب ثروة، وكتابه فوات الوفيات يعتبر ذيلا لوفيات الأعيان لابن خلكان وذكر فيه ما فات ابن خلكان فبلغ نحو ٥٥٠ ترجمة مرتبة على أحرف الهجاء. والوافى بالوفيات لصلاح الدين أبى الصفاء خليل بن أيبك الصفدى، ولد فى صفر سنة ٦٩٦هـ ومات فى دمشق سنة ٧٦٤هـ وكتابه الوافى بالوفيات فى خمسين مجلدا ترجم فيه لأعيان الصحابة والأولياء والنحاة والأدباء والشعراء والأطباء والحكماء وأصحاب النحل والبدع وأعيان كل فن.

ورتبه على أحرف الهجاء لكنه ابتدأ بالمحمدين وأتم بعدهم الميم، ثم عاد إلى الألف فما بعدها، والدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى وهو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد المعروف بابن حجر العسقلانى الكنانى. أصله من عسقلان ولد فى مصر العتيقة سنة ٧٧٣هـ وتوفى سنة ٨٥٢هـ وهو صاحب: الإصابة فى تمييز الصحابة فى ثمان مجلدات والمعجم المفهرس فى الحديث، ورفع الإصر عن قضاة مصر، وفتح البارى فى صحيح البخارى فى ١٤ مجلدا.

ومنها كتب عن مصر والقاهرة وأشهرها:

١ - نزهة الأنام فى تاريخ الإسلام. ألفه ابن دقماق المصرى المتوفى عام ٨٠٩هـ وأكثره عن مصر إلى سنة ٧٧٩هـ فى ١٢ مجلدا.

٢ - الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والسلاطين وهو يبحث تاريخ مصر إلى سقوط السلطان برقوق.

٣ - الدرر المضيَّة فى فضل مصر والإسكندرية.

وهذه الكتب الثلاثة ألفها ابن دقماق وهو صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى الشهير بابن دقماق مؤرخ الديار المصرية - توفى سنة ٨٠٩هـ.

٤ - تاريخ مصر، ألفه الحافظ القطب الحلبى أبو على عبد الكريم بن عبد النور الحنفى المتوفى عام ٧٣٥هـ فى بضعة عشر مجلدا.

٥ - التحفة الملوكية فى الدولة التركية لبيبرس المنصورى ركن الدين الدوادار المتوفى عام ٧٢٥هـ.

أما كتب التاريخ العام وهى التى لا تتحدث عن مصر وحدها فمنها:

المختصر فى أخبار البشر، ألفه الملك المؤيد إسماعيل المعروف بأبى الفداء المتوفى عام ٧٣٢ وكان أميرًا على دمشق، وخدم الملك الناصر وهو فى الكرك فوعده بحماه ووفى له بوعده وجعله سلطانًا عليها وهو فى التاريخ العام منذ بدء الجاهلية ثم الإسلام حتى عام ٧٢٩هـ فى أربعة أجزاء ومن مؤلفاته: تقويم البلدان. وتتمة المختصر فى أخبار البشر لمؤلفه زين الدين عمر بن الوردى المتوفى عام ٧٤٩هـ وهو تذييل لكتاب أبى الفداء فى التاريخ العام حتى ٧٠٩هـ فى جزءين.

والبداية والنهاية لإسماعيل أبى الفدا الشهير بابن كثير المتوفى عام ٧٧٤هـ فى أربعة عشرة جزءًا.

أما العلوم الكونية وهى غير العلوم الشرعية والعربية وهى الهندسة، والطب، والسياسة، والاجتماع والتقويم فلم يغفلها المتعلمون والمؤلفون، وأما الهندسة فقد عنى بها لحاجة العصر إليها فى المبانى المختلفة من مساجد ومدارس وربط وقصور.

وأما الطب فقد اهتموا به فكان يدرس فى جامع ابن طولون فى عهد السلطان لاجين والمارستان المنصورى كان مدرسة للطب إلى جانب كونه مستشفى.

وأما السياسة فقد ألفوا فيها، ومن ذلك بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية لمؤلفه نجم الدين أحمد بن محمد بن الرفعة المصرى المتوفى عام ٧١٠هـ فى السياسة والإدراة، وهو بحث شرعى فى واجبات السلطان والرعية ومن ذلك آثار الأول فى تدبير الدول فى السياسية لحسن بن عبد الله العباسى ألفه للملك بيبرس المنصورى يتكلم فيه عن أحوال الملك مع خواصه وخدمه وعن قواعد المملكة. ومن ذلك: محاسن الملوك. فيه كلام عن واجبات السلطان نحو الرعية، وأما التقويم فقد ألف الملك المؤيد أبو الفداء إسماعيل صاحب حماة المتوفى عام ٧٣٢هـ كتاب تقويم البلدان. أما علم الاجتماع فقد ظفرنا بمقدمة ابن خلدون التى ألفها فى فلسفة التاريخ وقواعد الاجتماع وكتاب أخبار النساء لابن القيم المتوفى عام ٧٥١هـ وقد تكلم فيه على أخبار النساء وأوصافهن والتحذير منهن ومن غدرهن وهو يصف إحدى نواحى المجتمع (ابن قيم الجوزية / ٥٦ـ٦١).

أما عن التأليف فى المغرب فى أواخر عصر بنى أمية وصدر بنى العباس فلم يكن المغرب والأندلس وقتئذ فى حال من العافية والسلم تمكّنهما من مجاراته، فلما وطد عبد الرحمن أركان ملكه بالأندلس، ومهد طريق الحضارة والرخاء والأمن لأهلها، هبوا يرحلون إلى المشرق لأداء فريضة الحج والاقتباس من نور العلم، ولم تزل رحلاتهم إليه برا وبحرا متتالية حتى نقلوا إلى بلادهم أكثر ما صنف فى علوم اللسان والدين، لأنهم كانوا أشد أهل الأرض حبا للعلم وتفانيا فى تحصيله وتوقيرا لأهله، وساعدهم على ذلك أمراء بنى أمية وخلفاؤهم فبذلوا الأموال العظيمة فى جمع الكتب ومكافأة العلماء والمصنفين، وأحلوهم عندهم فى المنزلة الرفيعة، وسمعوا لقولهم وخضعوا لأمرهم ونهيهم، وأخصهم الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر، وقد جمع الحكم هذا فى خزانة كتبه بقصر قرطبة مئات الألوف من الكتب.

وكذلك كان أكثر خلفاء بنى أمية وأعيان قرطبة، ولم

ينقضِ القرن الرابع حتى زخرت بحور العلم، ونبغ ألوف العلماء، وصنفت ألوف من الكتب الجليلة فى ديار الأندلس، وحتى كادت تضارع المشرق بل فضلته فى بعض العلوم، ولم يقصر ملوك الطوائف فى هذا المضمار، فآزروا العلم وقربوا العلماء، وكان من ملوكهم الأدباء والمؤلفون والمؤرخون.

وفى عصر المرابطين ركدت ريح العلم قليلا، واضطُهد بعض أصحاب الآراء والنحل المذهبية فى الفقه والكلام، إلا أن الموحدين ترخصوا فى أمر مطاردة الفلسفة وعلومها، فنبغ فيها أفاضل من الحكماء والأطباء الكيميائيين مثل ابن رشد والباجى وابن زُهْر.

ثم ضعفت النهضة العلمية واستمرت الحال كذلك مدة يتخللها بعض فسحات انتعاش، حتى أباد الأسبان المسلمين من الأندلس وأحرقوا كتبهم ومحوا آثارهم.

وما سلم من كتبهم إلا ما كان قد نقل قبل الجلاء منها أو جهل العدو مكانه.

(المجمل / ١٤٨، ١٤٩).

ويمدّنا الدكتور على الخطيب بمعلومات قيمة عن طرق تدوين المؤلفات ــ أو بالأحرى المخطوطات، وعن أنواع التأليف مما ننقله لك فيما يلى، من كتابه عن المخطوطات يقول الأستاذ الدكتور:

طريقتا التأليف:

كان للمؤلفين ـ فى تدوين مؤلفاتهم ـ طريقتان:

١ ـ كتابة مباشرة يقوم بها المؤلف نفسه.

وقد يكتب (مسودة) لكتابه، ثم يعيد الكتابة مرة أخرى، فتكون أرقى قبولا عنده، وأتم لما يريد، وعرفت النسخة التالية باسم « مبيضة » والأخيرة هى التى يرتضى المؤلف أن يخرجها للناس، كما يقول شيخ المحققين الأستاذ عبد السلام هارون الذى يخبرنا أن من المؤلفات التى دونها أصحابها بأنفسهم وعثر عليها:

نسخه من (صحاح اللغة) للعلامة الجوهرى مؤرخة سنة ٣٨٣هـ.

و « تقريب التهذيب » وهو فى رجال الحديث للعلامة أحمد بن على بن حجر العسقلانى سنة ٨٢٧هـ.

ومجمع البحرين وجوهر الحبين لولد الكرمانى يحيى بن محمد بن يوسف الكرمانى.

٢ ـ إملاء يرسله المؤلف فيكتب له كاتب وذلك:

بسبب ضرورة مانعة كحال أبى العلاء المعرى الذى كان ضريرا فلزمه أبو الحسن على بن عبد الله أبى هاشم المعرى وكتب له كتبه.

وقريبا منه أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ أصيب بالفالج فكتب له أبو يحيى زكريا بن يحيى وغيره.

وقد يملى المؤلف كتابه دون ضرورة:

(أ) فيملى على كاتب نظير أجر، كما كان الحال فى إملاء الفراء ــ رحمه الله ــ « كتاب الحدود » فى النحو، أملى وتولى بعض الكتبة تدوينه.

(ب) أو يملى على تلاميذه، وقد أملى ابن دريد كتابه « الجمهرة » مرة بفارس وأخرى ببغداد، من حفظه.

ومن المتواتر عن الفراء أنه أملى كتبه كلها حفظا، وكان بعضها فى المسجد.

وفى هذه الحال نحظى بعدة نسخ أولية مما سطره الطلبة.

(جـ) وقد يكون مع الطلبة ـ حال الإملاء ــ زملاء للشيخ المؤلف يكتبون كما يكتب الطلبة، فيحظون بنسخ من الكتاب.

دقة المؤلفين ومراجعهم:

لقد كانت الدقة والأمانة، بل والعطاء غير المحدود يبذله العالم المسلم لتوفير المادة العلمية على أنقى مستوى وأعظم ضبط حتى صارت مؤلفاتهم أمهات المصادر التى لا يستغنى عنها دارس ولا باحث فى أى مادة علمية سواء فى العلوم الشرعية، أو العربية، أو الطبية أو الرياضية والفلك.

وسعى المؤلفون إلى تحقيق أصولهم بالاطلاع على المراجع فى وقت كان المرجع فيه عزيزا جدا، فما كان هناك طباعة، ولا ما يقاربها من تسهيل لإخراج النسخ التى تكفى الناس، وإنما كانت نسخ الكتاب ـ مهما قيل إنها كثيرة ـ محدودة، فما بخل المؤلفون بجهد، ولا مال، ولا سفر، ولا إقامة بين القبائل العربية فى طول الجزيرة وعرضها يجمعون اللغة ويستقصون اللهجات استقصاء يثير الإعجاب.

ولم يكن النظر فى المرجع هينا، فإن المرجع ـ كما ذكرت ـ كان عزيز المنال وبعض المراجع كان له أكثر من نسخة بخط المؤلف، وزياداته، أو ما كتبه تلاميذه مما يستدعى دراسة خاصة، فما صرفهم ذلك عن جهد المراجعة ومتابعة النسخ ليحظوا بأعلى ضبط وأدق توثيق.

أنواع التأليف:

وعلى ضوء من دراسة الواقع يمكننا أن نتبين أن المؤلف كان ينظر فى عمله من وقت لآخر، فيحدث فى « المسودة » كما مر تغييرا بالزيادة أو النقص تبعا لما حقق من علم، وما حظا من جديد، لتكون «المبيضة» على خير ما يرضى أن يقدمه للناس.

وهذه ظاهرة مستمرة الوجود بين المؤلفين، وقد أطلق عليها الأستاذ عبد السلام هارون - شيخ المحققين ظاهرة « تكرار التأليف ».

٢ ـ (أ) ومن المؤلفين من يقدم مادته العلمية فى أحجام مختلفة كما فعل الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمى الطبرانى، إذ جمع من أحاديث رسول الله ﷺ والآثار الجم الكثير. وأعدها فى معاجم ثلاثة. عرفت بالكبير، والأوسط، والصغير، ومثله الإمام السيوطى، وكذلك فعل الإمام أبو البركات الدردير فقدم متنا فى فقه الإمام مالك ثم تولى هو نفسه شرحه، وكذلك سلك هذا المسلك العلامة التبريزى، فشرح الحماسة شروحا ثلاثة بعضها أوفر من بعض.

(ب) وقد يشير المؤلف على أحدٍ كتابةَ مؤلفه.

(جـ) ومن المؤلفين من أودع مؤلفه جزءا من كتاب، أو كتابا، أو أكثر لمؤلفين آخرين.

فأودع ابن أبى الحديد (ت ٦٥٥هـ) فى « شرح نهج البلاغة » جزءا كبيرا من « كتاب المغازى » للواقدى (توفى بالعراق سنة ٨٢٣هـ) ومعظم « كتاب العثمانية » للجاحظ (ولد ومات بالبصرة ١٦٣ ـ ٢٥٥هـ).

وأودع البغدادى (ولد ببغداد ومات بالقاهرة ١٠٣٠ ـ ١٠٩٣هـ) فيما أودع بـ « خزانة الأدب » ـ « كتاب اللصوص » لأبى سعيد السكرى (٢١٢ ـ ٢٧٥هـ) إلى جانب غيره من كتب صغار. كذا فى تحقيق أستاذنا عبد السلام هارون.

وبعض المؤلفين حين فعل ذلك - كان دقيقا، والبعض لم يلتزم الدقة، فوقع فى أخطاء مما جعل الاعتماد على هذا النوع المدرج داخل غيره من مؤلفات كبرى، عموما، عملا غير دقيق.

وللزيادات شأن آخر عدا ما تقدم، فإذا كنا قد ألمحنا إلى زيادات يقوم بها المؤلف نفسه، ويجريها بيده فى أحوال « تكرار التأليف » فإن زيادات أخرى يجريها غير المؤلف وقد تكون:

١ ـ بإذنه، فقد سمح الإمام السخاوى (٨٣٠ ـ ٩٠٢هـ . أبو الخير، مصرى) للقارئ إذا عثر على مراجع مما لم يره بالنسبة لكتابه « القول » (هو كتاب «القول البديع فى أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ) فعليه ـ أى على القارئ أن يضيف إلى نسخة الكتاب جميع الفوائد والتعاليق التى يجدها فى هذه المراجع شريطة أن يتأكد أن إضافته لم يتنبه إليها المصنف.

٢ - وتكون بغير إذنه، فقد حمل رجل نسخة من كتاب « النوادر » وهو مما ألفه الأصمعى فوضعه بين يديه، فجعل الأصمعى ينظر فيه، فقال: ليس هذا كلامى كله، وقد زيد فيه علىَّ، فإن أحببتم أن أعلم على ما أحفظه منه وأضرب على الباقى فعلت، وإلا فلا تقرءوه... فأعلم الأصمعى على ما أنكره من الكتاب، وهو أرجح من الثلث، ثم أمرنا فنسخناه له (أعلم على هذا من كتاب وغيره: جعل عليه علامة) (تراثنا المخطوط / ٢٩ ـ ٣٣، ٣٦).

(الدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ٢/ ١٧٠ -١٧٢، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ طه حسين وزملائه ١/ ١٦٥، ١٦٦، ٢٠٤، ٢/ ١٠١، ١٠٢، ٢٥٦، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤و « الكتب والمكتبات فى العصر الأموى ـ د. محمد ماهر حمادة. المجلة العربية. العدد (٤ ، ٥) السنة الثالثة. جمادى الثانية ١٣٩٩هـ مايو ١٩٧٩م/ ٤٧، ومصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق/ ١٩ ـ ٢١، والمجمل فى تاريخ الأدب العربى ـ طه حسين وزملائه / ١٢٧، ١٢٨، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٥، وابن قيم الجوزية ـ د. عبد العظيم عبد السلام/ ٥٦ ـ ٦١، وتراثنا المخطوط من التأليف إلى الوراقة ـ د. على الخطيب. هدية مجلة الأزهر. المحرم ١٤٠١هـ/ ٢٩ ـ ٣٧. انظر أيضًا تطور علم التاريخ الإسلامى ـ أ. د أحمد رمضان أحمد / ١٧٧ ـ ١٧٩، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٥٩ ـ ٦١، والكتاب فى الحضارة الإسلامية ـ عبد الله الحبشى / ١٣٥ ـ ١٤٨، ١٦١ ـ ١٦٥).

ونستكمل لك هذا الموضوع فى مادة « المؤلفون وتصانيفهم » إن شاء الله تعالى فانظرها فى موضعها.

*** التذكار فى أفضل الأذكار:**

للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصارى الخزرجى القرطبى صاحب التفسير المتوفى سنة ٦٦٨ (٦٧١) مختصر. أوله: الحمد لله الذى جعل القرآن لنا طريقا... إلخ جعله أربعين فصلا فى فضل القرآن وقارئه ومستعمله والعامل به وحرمته وكيفية التلاوة. (كشف ١/ ٣٨٣).

*** التذكار فى القراءات العشر:**

للشيخ أبى الفتح عبد الواحد بن حسين بن شيطا البغدادى المتوفى سنة ٤٤٥ خمس وأربعين وأربعمائة ذكر فيه رواية جمع نحو مائة طريق (كشف ١/ ٣٨٣).

*** تذكار النعيم والعطايا فى الشكر على النعمة والصبر على الفقر والبلايا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥١٠٣.

رسالة فى تفاصيل النعم وأنه لا يمكن إحصاؤها وأنه لو أراد أن يؤدى حقها لا يقدر لأن كل نَفَس يشتمل على نعمتين فى الدخول والخروج.

المؤلف: علاء الدين، على بن حسام الدين بن عبد الملك الجونبورى الهندى الشهير بالمتقى المتوفى سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى على بن حسام...

آخرها: فهذه الرسالة إذا طالعها الشخص وجعلها نصب عينيه تخفف عنه مؤنة الفقر والمصيبات والبلايا إن شاء الله تعالى...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧١).

*** التذكُّر والتفكُّر:**

يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة السادسة عشرة من بصائره:

التَّذكُّر: تفعل من الذِّكر. والذكر: هيئة للنفس، بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة. والفكرة: قوة مُطرِّقة للعلم إلى المعلوم. والتفكُّر غيره، فإنَّ تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان. ولا يقال إلاَّ فيما يمكن أن يحصل له صورة فى القلب. ولهذا رُوى « تفكروا فى آلاء الله، ولا تفكروا فى ذات الله » (جاء الحديث فى الجامع الصغير) إذ كان الله منزَّها أن يوصف بصورة. قال تعالى: ﴿ أولم يتفكَّروا فى أنفُسِهِمْ ﴾ [الروم: ٨] ﴿أولم يَنْظُروا فى مَلَكُوتِ السَّمٰواتِ والأرضِ ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

ثم اعلم أن التذكر قرين الإنابة. قال تعالى: ﴿وما يذَّكَّر إلاَّ أُولو الألبابِ ﴾ [البقرة: ٢٦٩، وآل عمران: ٧].

والتَّذكُّر والتفكُّر منزلان يُثمران أنواع المعارف، وحقائق الإيمان والإحسان، فالعارف لا يزال يعود تفكّره على تذكُّره، وتذكُّره على تفكُّره، حتى يُفتح قُفْل قلبه بإذن الفتاح العليم. قال الحسن البصرى: ما زال أهل العلم يعودون بالتذكر على التفكر، وبالتَّفكر على التَّذكر، ويناطقون القلوب حتى نطقت. قال الشيخ أبو عبد الله الأنصارى: والتذكر فوق التفكُّر، لأن التفكُّر طلب، والتذكر وجود. يعنى أن التفكر التماسُ الغايات من مبادئها. وقوله: التذكُّر وجود، لأنه يكون فيما قد حصل بالتَّفكُّر، ثم غاب عنه بالنسيان، فإذا تذكَّره وجده، وظفر به. واختير له بناءُ التفعل، لحصوله بعد مُهلة وتدريج، كالتبصّر، والتفهُّم. فمنزلة التذكُّر من التفكُّر منزلةُ حصول الشىء المطلوب بعد التفتيش عليه. ولهذا كانت آيات الله المتلوّة والمشهودة ذكرى، كما قال فى المتلوّة: ﴿ولقد آتينا مُوسى الهُدَى وأورثنا بنى إسرائيلَ الكِتاب * هُدًى وذكرى لأولِى الألْبابِ ﴾ [غافر: ٥٣، ٥٤] وقال فى القرآن: ﴿ وإنَّهُ لتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٨] وقال فى الآية المشهودة: ﴿ أفلم ينظُروا إلى السَّماءِ فوقَهُم كيف بَنيناها وزَيَّنَّاها وما لها من فُرُوجٍ * والأرض مددنَاها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيجٍ * تَبصرةً وذكرى لكل عبدٍ مُنيب﴾ [قٓ: ٦ ـ ٨] فالتَّبصرة آية البصر، والتَّذكرة آية القلب. وفرق بينهما. وجُعِلا لأهل الإنابة، لأنه إذا أناب إلى الله أبصر مواقع الآيات والعِبَر، فاستدلَّ بها على ما هى آيات له، فزال عنه الاعتراضُ بالإنابة، والعمى بالتبصرة، والغفلةُ بالتَّذكر، لأنَّ التبصرة توجب له حصول صورة المدلول فى القلب، بعد غفلته عنها. فترتَّبت المنازل الثلاثة أحسن ترتيب. ثمّ إن كلاًّ منها يمدّ صاحبها، ويقوّيه، ويثمره، وقال تعالى: فى آياته المشهودة: ﴿ وكَمْ أهلكْنا قبلهمْ مِن قرنٍ هُم أشدُّ منهمْ بَطشًا فنَقَّبُوا فى البِلادِ هل من مَحِيصٍ * إن فى ذلك لذكرى لِمن كان له قَلبٌ أو ألقى السَّمعَ وهُو شَهيدٌ ﴾ [قٓ: ٣٦، ٣٧].

والناس ثلاثة: رجل قلبه ميت. فذلك الذى لا قلب

له، فهذا ليست هذه الآية تذكرة فى حقِّه. ورجل حى مستعد، لكنَّه غير مستمع للآيات المتلوّة. التى تُجزئه عن الآيات المشهودة، إما لعدم ورودها (أى بلوغها له) أو لوصولها إليه ولكن قلبه مشغول عنها بغيره. فهو غائب القلب، ليس حاضرا. فهذا أيضًا لا يحصل له الذكرى، مع استعداده، ووجود قلبه. والثالث رجل حىّ القلب، مستعدّ، تليت عليه الآيات، فأصغى بسمعه، وألقى السّمع، وأحضر قلبه، ولم يشغله بغيره، فهم ما يسمعه، فهو شاهد القلب، مُلْقٍ للسمع. فهذا القسم هو الذى ينتفع بالآيات المتلوّة والمشهودة. فالأول بمنزلة الأعمى الذى لا يبصر. والثانى بمنزلة الطَّامح بصرهُ إلى غير جهة المنظور إليه. والثالث بمنزلة المُبصر الذى فتح بصره الطامح لرؤية المقصود، وأتبعه بصره، وقلبه، على توسُّط من البعد والقرب. فهذا هو الذى يراه.

فإن قيل: فما موقع ﴿ أو ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أو ألقى السَّمعَ ﴾ قيل: فيها سر لطيف. ولسنا نقول: إنها بمعنى الواو كما يقول ظاهريةِ النحاة. فاعلم أنَّ الرجل قد يكون له قلب وقَّاد، مُلئ باستخراج العِبَر، واستنباط الحكم. فهذا قلبه يُوقعه على التَّذكُّر، والاعتبار. فإذا سمع الآيات كانت له نورًا على نور. وهؤلاء أكملُ خلق الله تعالى: وأعظمهم إيمانًا، وبصيرة. حتى كأنَّ الذى أخبرهم به الرسول قد كان مشاهدًا لهم، لكن لم يشعروا بتفاصيله وأنواعه، حتى قيل: إنَّ الصدِّيق ـ رضى الله عنه ـ كان حاله مع النبى ﷺ كحال رجلين دخلا دارًا، فرأى أحدهما تفاصيل ما فيها، وجزئيّاتها، والآخر وقع بصرهُ على ما فى الدار، ولم ير تفاصيله ولا جزئيّاته، لكنه علم أنَّ فيها أُمورًا عظيمة، لم يدرك بصرهُ تفاصيلها، ثم خرجا، فسأله عمّا رأى فى الدار، فجعل كلَّما أخبره بشىء صدقه، لما عنده من شواهده. وهذه أعلى درجات الصّدّيقيّة، ولا يستبعد أن يمنّ الله تعالى على عبد بمثل هذا الإيمان، لأن فضل الله لا يدخل تحت حصر ولا حسبان. فصاحب هذا القلب إذا سمع الآيات، وفى قلبه نور من البصيرة ازداد بها نورًا إلى نوره. فإن لم يكن للعبد مثلُ هذا القلب فألقى السمع، وشهد قلبُه، ولم يغِبْ، حصل له التَّذكُّر أيضًا ﴿ فإنْ لم يُصِبْهَا وابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ [البقرة: ٢٦٥] والوابل والطَّلّ فى جميع الأعمال، وآثارها، وموجباتها، وأهل الحب سابقون ومقرّبون، وأصحاب يمين، وبينهما من درجات التفضيل ما بينهما، والله أعلم.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣١٩ـ٣٢٢).

*** التذكرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث.

لسراج الدين عمر بن على بن أحمد الأندلسى، المعروف بابن الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م.

الأول: « الحمد لله على نعمائه ... وبعد فهذه تذكرة فى علوم الحديث يتنبه بها المبتدى ويتبصر بها المهتدى ... ».

وهو مختصر لكتابه المقنع فى علوم الحديث (كشف الظنون ٢/ ١٨٠٩) نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ صفحاتها مؤطرة بمداد ذهبى ترقى للقرن ١١هـ / ١٧ م عليها تملك لمحمد أمين مؤرخ سنة ١١٨٧هـ.

الرقم: ١٠٣٣٧.

القياس ٤ص ١٧ × ١٠سم ٢٣س.

(« مخطوطات عباس العزاوى » من الخزائن الخطية بدائرة الآثار والتراث ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد. بغداد. المجلد

السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٨).

* **التذكرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

لأبى العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر المتوفى سنة ٥٢٥هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: كتب الوزير الأجل أبو المعالى زهر بن عبد الملك بن زهر إلى ابنه: تذكر يصحبك الله السلامة ما ألقيه إليك جملا، وهو أن معظم أطباء وقتنا هذا ليس يميلون فى أدويتهم إلى ضد الجهة التى مال إليها المزاج بقدر ذلك الميل.

وآخره: وأقسم بالله أنى ما سقيت دواء قط مسهلا إلا ويشتغل بالى قبله بأيام وبعده... ومع هذا كله فالحاضر أبصر من الغائب... كملت التذكرة والحمد لله.

نسخة بقلم أندلسى من القرن السادس تقديرًا. وبآخرها مجموعة من الأدوية والعلاجات عن كثير من الأطباء مثل إسحاق بن عمران، بن أفلح، الحكيم الحرانى، أبى بكر بن الصائغ.

ضمن مجموعة من ورقة ٨ إلى ٤٢، ٢٢ سطرًا.

[المكتبة الأهلية بباريس ٢٩٦٠/ ٢].

ومنه نسخة بعنوان « المجربات ».

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى / ٤٧).

* **تذكرة الأحباب فى بيان التحاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الرياضيات.

لكمال الدين حسن الفارسى وهى رسالة فى الأعداد المتحابة والمتباغضة. أولها: الحمد لله الذى منه المبدأ وإليه المآب... إلخ قال فى الموضوعات: وهو تأليف لطيف نفيس يدل على تبحر مؤلفه فى العلوم الرياضية.

(كشف الظنون ١/ ٣٨٤).

* **تذكرة الأحباب فى العمل بالاسطرلاب:**

من المخطوطات العلمية.

رسالة مرتبة على عشرين بابا لمحمد بن آدم الروستائى.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

أولها: ... أما بعد فهذه رسالة فى معرفة العمل بالاسطرلاب تشتمل على عشرين بابا.

الباب الأول: فى ألقاب الآلات والخطوط والدوائر والاسطرلاب.

الباب الثانى: فى معرفة أخذ الارتفاع من الشمس وسائر الكواكب.

الباب الثالث: فى معرفة الطالع من الارتفاع.

... ...

الباب الثامن عشر: فى معرفة العمل على الصفيحة الافاقية.

الباب التاسع عشر: فى امتحان الاسطرلاب واستقامته واعوجاجه.

الباب العشرون: فى وصف كثير من الكواكب الثابتة المرسومة على الاسطرلاب لأخذ الارتفاع بالليل.

آخرها: ... ترسم هذه الكواكب من عرفها من غير اشتباه يكفى له معرفتها فى هذا الباب. هذا إتمام الكلام فى معرفة الاسطرلاب والله أعلم بالصواب.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٢٧).

انظر: الاسطرلاب.

*** تذكرة الأحباب فى مناقب قطب الأقطاب:**

لإبراهيم حقى الأرضرومى الصوفى المعروف بفقير الله المتوفى سنة ١١٩٥هـ / ١٧٨١م. بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٢٣٠/ ٩.

الأول: « الحمد لله الذى جعل مرائى قلوب أوليائه ... » وهو كتاب فى مناقب الشيخ إسماعيل التلوى الصوفى رتبها المؤلف على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة.

وقد وضع المؤلف مخططًا لبناية صومعة التلوى، وقد رسمت بشكل هندسى دقيق وبالمداد الأحمر بيَّن فيه ما كان يشتمله البناء من مرافق متعددة.

نسخة جيدة كتبها أبو بكر بن ملا مصطفى بن عبدالقادر بن إسماعيل فى قرية تلو سنة ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م (قرية تلو تقع فى جنوب مدينة زعرت مركز إحدى الولايات التى تحادد منطقة زاخو فى شمال العراق. وتقع على الفرع الشرقى لنهر دجلة (نهر الرزم) وتعرف أسرة التلوى اليوم بأسرة فقير الله أو بيت السلطان نسبة إلى سلطنة العائلة فى مجال التصوف).

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٠٧، ١٠٨).

وتوجد نسخة مطابقة بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد برقم ٢٢٣٤٠/ ٩.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٢٤، ٢٥).

*** تذكرة أسرار دده فى بيان شعراء المولوية:**

تأليف السيد أسرار محمد دده المتخلص بأسرارى

مخطط لبناية صومعة التلوى من مخطوطة تذكرة الأحباب

المتوفى سنة ١٢١١هـ، جمعها مما جمعه شيخه ومرشده الشيخ غالب دده، وبإشارة منه، وهى تحتوى على ترجمة ومناقب شعراء الصوفية المنسوبة للطريقة المولوية، وقد فرغ منها سنة ١٢١١هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، متوجة بإكليل جميل من الذهب والمدادين الأبيض والأزرق، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود وباقى الأوراق مجدولة بالمداد الأزرق، بخط فارسى

جيد، تمت كتابتها فى ٢٠ رجب سنة ١٢٧٢هـ بقلم يوسف بن حضر تقلى كتبها لمحمد جازم دده دفتر دار طربزون، فى ٧/ ٢٩١ صفحة، مسطرتها مختلفة، فى ٥, ٢٠ × ١٣ سم.

يتقدم النسخة فهرس فى ٧ صفحات بأسماء الشعراء الوارد ذكرهم فى الكتاب والنسخة مكتوبة على ورق ملون.

(١٠٥ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٥٤).

*** تذكرة الألباب فى صفة عمل الاسطرلاب:**

من المخطوطات العلمية.

رسالة مغربية أو أندلسية مرتبة على فصول غير مرقمة. مجهولة المؤلف لاحظ إبدال الهمزة المتوسطة وجعلها ياء فى « المايل » و « دايرة » و «فايدة » و « دقايق » وهو أحد أنواع تخفيف الهمزة.

أولها: ... هذا مختصر فى عمل آلة الاسطرلاب وصفته لمن رغب فى ذلك ... وسميته تذكرة الألباب فى صفة عمل الاسطرلاب. إذا أردت عمل صفيحة العرض فاتخذ لوحا من خشب صلب أو نحاس مستوى السطح والحجم ...

فصل فى عمل تخطيط مدارات البروج.

فصل فى عمل المقنطرات.

فصل فإذا اردت تخطيط المقنطرات ...

فصل فى عمل المقنطرات وجه آخر لأبى عبد الله ابن معاذ رحمه الله.

فصل فى عمل السموت.

فصل فى وضع السموت وجه آخر للقاضى ابن معاذ رحمه الله.

فصل فى تخطيط الساعات والأوقات.

فصل واما تخطيط أوقات الصلوات.

فصل وأما خط الظهر.

فصل وأما صلاة العصر.

فصل فى عمل الشبكة.

فصل فى صفة وضع الفلك المايل فى الشبكة.

فصل فى صفة وضع الكواكب الثابتة فى الشبكة.

فصل فى صفة فتح الشبكة.

فصل فى عمل الصفيحة الجامعة.

فصل فى صفة وضع دايرة الشهور.

فصل فى صفة وضع مربع الظلين المبسوط والمنكوس.

فصل فى عمل الحجرة.

آخرها: ... فايدة فى معرفة الأسبق (؟) بين العربية والقبطية خذ ما زاد على ١٧٢ اضربه فى ٧١١١ سبعة دقايق فما كان زده على ١٧٢ فما بلغ فهو سبق العربية للقبطية والله أعلم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤١٦).

انظر: الاسطرلاب.

*** تذكرة الأمة:**

من المصنفات فى المناقب. ورد اسم الكتاب فى إيضاح المكنون ١/ ٢٧٤ « تذكرة الخواص من الأئمة فى ذكر مناقب الأئمة » وفى بروكلمان ١/ ٤٢٥: «تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة » وذيل ١/ ٥٨٧، وذكر له نسخًا كثيرة.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٦٧٣٧.

ليوسف بن قزْ أغْلى بن عبد الله البغدادى ثم

الدمشقى أبى المظفر شمس الدين سبط ابن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م.

كتاب فى فضائل الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأهل بيته.

أوله: «الحمد لله الواهب من النعم كل كثير وجزيل، الدافع من النقم كل حقير وجليل...

وبعدُ فهذا كتاب فى فضل الإمام... أبى الحسنين على بن أبى طالب...».

آخره: «... وسمع الجيران الضجة فدخلوا إلينا والسكين فى يدى، والرجل يشحط فى دمه، فرفعت على هذه الحالة، فقال إسحاق: قد غفرت لك ما كان منك ووهبتك لله ولرسوله، قال الرجل: فوحقّ من وهبتنى له لا عدت إلى معصية أبدًا. والحمد لله رب العالمين».

نسخة تامة كتبها محمد رضا سنة ١٢٨٣ فى قرية آدريان وعلى الورقة الأولى بخط حبرى حديث: «نسخة نفيسة جدًّا ونادرة الوجود لم تطبع» وعلى ورقة الغلاف بخط قديم أنه كتاب المناقب والفضائل فى مناقب... النبوة وفضائلهم لسبط ابن الجوزى.

وتحته بخط حبرى حديث عن الأمينى صاحب كتاب الغدير أنه تذكرة الأمة.

١٥٦ق ٢١س ١٥,٥×٢١,٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد وياسين محمد السواس ١/ ٩٥، ٩٦).

*** تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب (المسمى تذكرة داود):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والحكمة للشيخ الضرير داود بن عمر الأنطاكى نزيل مصر المتوفى بمكة سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م. قال عنه حاجى خليفة: وهو تأليف عظيم... ذكر فيه أنه أنفق عمره فى تحصيل الطب وألّف فيه كتبا منها هذه التذكرة (كشف ١/ ٣٨٦).

وقد نال هذا الكتاب شهرة فى القرن الحادى عشر لم ينلها كتاب سواه فى بابه ربما لأنه المعول عليه آنذاك - خاصة لدى العامة - وقد جعله المؤلف فى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، والباب الثالث منه فى المفردات والمركبات من الأدوية، اسما، وماهية، ونفعًا أو ضررا، ومقدارًا، وإبدالاً، وإصلاحًا، كل ذلك جعله المؤلف مرتبا على حروف المعجم. (فهرس مخطوطات الفلاحة/ ٢٤٦).

وقد افتتح المؤلف كتابه بخطبة بليغة رأينا نقلها للفائدة. يقول الشيخ عمر بن داود الأنطاكى بعد البسملة التى يسبقها قول الله تعالى: ﴿ **يؤتى الحكمة من يشاءُ ومَنْ يُؤْتَ الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرًا** ﴾ [البقرة: ٢٦٩]:

سبحانك يا مبدع مواد الكائنات بلا مثال سبق، ومخترع صور الموجودات فى أكمل نظام ونسق، ومنوّع أجناس المزاج الثانى نتائج الأوائل، ومقسم فصوله المميزة على حسب الفواعل والقوابل، ومزين جواهره بالأعراض والمجموع بالخواص، وملهم استخراجها بالتجارب والقياس من اختزت من الخواص، فكان ارتباطها بالمؤثرات على وحدانيتك أعدل شاهد، وتطابق كلياتها وجزئياتها على علمك بالكليات والجزئيات ولو زمانية أصح رادّ على الجاحد، تقدست حكيما علم غاية التركيب فعدله، وواحدا علم أن لا قوام بدون الاستعداد فأتقنه وأصله، فتثليث المثات وتسديس العشرات شاهد بالإتقان، وتنصيف ذلك وتربيعه، وتتسيعه وتسبيعه، وتثليثه وتسديسه، وواحده وتخميسه، ونسبه الصحيحة إلى كل ذرة فى العالمين، وتوقيعه فى كل تقسيم من

الجهتين من أعظم الأدلة على احتياج ما سواك لفضلك، وقصور العقول وإن دقت عن تصوّر ساذج لمثلك، فلك الحمد على جوهر نفيس خلص من زين العناصر الظلمانية، بالسبك فى فيوض الأجرام النورانية، وعقل تيقن حين شاهد ما أودعت فى الحوادث، تنزهك عن الشريك والثالث، وحكم أفضتها على ما تكاثر مزجا فاعتدل، واستخرج بها ما دق فى الثلاثة من سر الأربعة على تكثرها وجلّ، وأجلّ صلاة تزيد على حركات المخيط وموجات المحيط زيادة تجل عن الإحصاء، وتدق عن الاستقصاء على من اخترت من النفوس القدسية لقوام الأدوار فى كل زمان، والإرشاد إلى منهاج الحق وقانون الصدق فى كل عصر وأوان، خصوصا على منتهى النظام وخاتمة الارتباط وانحلال القوام، شفاء النفوس من الداء العضال وكاشف ظلم الطغيان والضلال، صاحب البداية والنهاية والغاية فى كل مطلب وكفاية، وعلى القائمين بإيضاح طرقه وسننه وتحرير قواعد شرعه وسننه ما تعاقبت الأسباب والعلل، واحتاجت الأجسام إلى الصحة عند تطرق الخلل.

وبعد، فتفاضل أفراد النوع الإنسانى بعضها بعضا أظهر من أن يحتاج إلى دليل وارتقاؤها بالفضل وتكميل القاصرين ولو بالسعى والاجتهاد، وإن لم تساعد الأقدار غنى عن التعليل وأن ذلك ليس إلا بقدر تحصيلها من العلوم التى بها يظهر تفاوت الهمم، وينكشف للمتأمل ترافع القيم.

ولما كان العمر أقصر من أن يحيط بكلها جملة وتفصيلا، ويستقصى أصلها عدًا وتحصيلا، وجبت المنافسة منها فى الأنفس الموصل للنوع الأوسط إلى النظام الأقدس، ولا مرية أن المذكور ما كثر الاحتياج إليه وعمّ الانتفاع به وتوقفت صحة كل شخص عليه، وغير خفىّ على ذى العقل السليم والطبع القويم أن ذلك محصور فى متعلق الأبدان والأديان. ولما كان الثانى مشيد الأركان فى كل أوان وثابت البنيان بحمد الله وتوفيقه فى كل زمان. والأول مما قد نبذ ظهريا وجعل نسيا منسيا، وتوازعه الجهلاء، فتماروا بنقله وانتسب إليه من ليس من أهله، فترتب على ذلك من الفساد ما أقله قتل العلماء القائمين بالسداد، وكنت ممن أنفق فى تحصيله برهة من نفيس العمر الفاضل خالية من العوارض والشواغل، فأتى البيت من بابه، وتسنم من هذا الشأن أعلى هضابه، فقرر قواعده، وردّ شوارده، وأوضح دقائق مشكلاته، وكشف للمتبصرين وجوه معضلاته، وألف فيه كتبا مطولة، تحيط بغالب أصوله ومتوسطة تتضمن غالب تعليله، ومختصرة لتحفظ، ونظما يحيط بالغميض: كمختصر القانون، وبغية المحتاج، وقواعد المشكلات، ولطائف المنهاج، واستقصاء العلل، وشافى الأمراض والعلل، لا سيما الشرح الذى وضعته على نظم القانون، فقد تكفل بجلّ هذه الفنون، واستقصى المباحث الدقيقة وأحاط بالفروع الأنيقة، لم يحتج مالكه إلى كتاب سواه ولم يفتقر معه إلى سفر مطالعه إذا أمعن النظر فيما حواه، حتى عنَّ لى أن لا أكتب بعده فى هذا الفن مسطورا، ولا أدوّن دفترا ولا منشورا، إلى أن انبلج صدرى لكتاب غريب، مرتب على نمط عجيب، لم يسبق إلى مثاله، ولم ينسج ناسج على منواله، ينتفع به العالم والجاهل، ويستفيد منه الغبى والفاضل، قد عرى عن الغوامض الخفية، وأحاط بالعجائب السنية، وتزين بالجواهر البهية، وجمع كل شاردة، وقيد كل آبدة، وانفرد بغرابة الترتيب، ومحاسن التنقيح والتهذيب، لم يكلفنى أحد سوى القريحة بجمعه. فهو إن شاء الله خالص لوجهه الكريم مدّخر عنده جزيل نفعه، بسالغت فيه بالاستقصاء واجتهدت فى الجمع والإحصاء، راجيا بذلك إن وفق الله لميل القلوب إليه نصح كل واقف عليه.

بيد أنى لما شاهدت من فساد المتلبسين بالإخوان اللابسين على قلوب الأسود شعار الرهبان كتمته فى سويداء القلب وسواد الأحداق، متطلبا مع ذلك إيداعه عند متصف بالاستحقاق لأنى جازم باغتيال الزمان وطروق الحدثان وذهول الأذهان والله المسئول في وضعه حيث شاء ومعاملتى فيه بمقصدى بما يشاء إنه خير من وفق للصواب وأكرم من دعى فأجاب.

ولما انتسق على هذا النمط وانتظم فى هذا السلك البديع وانخرط، سميته: بتذكرة أولى الألباب، والجامع للعَجب العُجاب.

ورتبته حسبما تخيَّلته الواهمة على مقدمة، وأربعة أبواب، وخاتمة.

(أما المقدمة) ففى تعداد العلوم المذكورة فى هذا الكتاب، وحال الطب معها، ومكانته وما ينبغى له ولمتعاطيه، وما يتعلق بذلك من الفوائد.

(والباب الأول) فى كليات هذا العلم والمدخل إليه.

(والباب الثانى) فى قوانين الإفراد والتركيب وأعماله العامة وما ينبغى أن يكون عليه من الخدمة فى نحو السحق والقلى والغلى والجمع والإفراد والمراتب والدرج وأوصاف المقطع والملين والمفتح إلى غير ذلك.

(والباب الثالث) فى المفردات والمركبات وما يتعلق بها من اسم وماهية ومرتبة ونفع وضرر وقدر وبدل وإصلاح مرتبا على حروف المعجم.

(والباب الرابع) فى الأمراض وما يخصها من العلاج وبسط العلوم المذكورة وما يخص العلم من النفع وما يناسبه من الأمزجة وما له من المدخل فى العلاج.

(والخاتمة) فى نكت وغرائب ولطائف وعجائب.

وأرجو إن تم أن يأمن من أن يشفع بمثله فالله تعالى يعصمنى من الموانع عن تحريره وينفعنى بفعله. اهـ. (تذكرة أولى الألباب ١/ ٢، ٣).

وفيما يلى بيان بالنسخ الموجودة من هذا الكتاب فى دور الكتب المختلفة، وقد حرصنا على نقله لمن يريد من المحققين والباحثين والدارسين الحصول على صورة أيٍّ منها، وهذا هدفنا دائما من إيراد بيان المخطوطات، بالإضافة إلى التنويه بمنجزات العلماء المسلمين.

النسخ الموجودة منه:

١ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٨٩.

نسخة فى أربعة مجلدات.

٢ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٧٧١٠٠ ك.

٣ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٤١٠٠.

هذه النسخة فى أربعة مجلدات، تضم الأبواب الأربعة من الكتاب وكذلك الذيل. المجلد الرابع مبتور الآخر، وملحق به رسالة فى أربع ورقات فى علم البزدرة.

٤ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٥١٤٩.

هذه النسخة فى مجلدين.

٥ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٤٤٥١.

هذه النسخة فى مجلدين.

على نسخة المجلد الأول تقييدات تفيد أن مالكها هو الطبيب ابن رمضان صلصار، كما يوجد عليها ملاحظات عن غراسة الزهور منقولة عن العلامة العارف بالله سيدى محمد بن الحسن الجندى.

٦ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٤٠٤٥.

هذه النسخة فى مجلدين وهى مطابقة للنسخ الأخرى.

٧ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ١٤٣٢.

هذه النسخة فى مجلدين، وهى مطابقة للنسخ التى مثلها.

٨ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٣٤٨٣.

هذه النسخة فى مجلد واحد، تنقصها فصول من الباب الرابع، قد ألحقت بها رسالة فى علم البزدرة فى أربع ورقات وهى مطابقة للرسالة الملحقة بالنسخة رقم (٤١٠٠). وعلى هامش النسخة تصويب أخطاء وقعت فى النص، وعلى الصفحة الأخيرة منها تقييدات تتضمن فوائد طبية وصيدلية بعضها منقول من كنوز الصحة ويواقيت المنحة، لمحمد بن سليمان التونسى، القرن ١٣هـ/ ١٩م.

٩ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٦٥٠٦.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الباب الرابع من الكتاب فقط.

١٠ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٦١٨.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الباب الرابع فقط.

وعلى النسخة ما يفيد ملكيتها لقائد قواد المنصور بالله عبد الخالق ابن الوزير عبد الله ابن القائد حمدون.

١١ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية، ٦٦٨٠.

نسخة فى مجلد واحد، مبتور الآخر، يضم الأبواب الأربعة من الكتاب.

عليها حواشٍ لتفسير بعض المصطلحات بلغة أهل المغرب، عليها تمليك باسم محمد بن الحسن بن محمد السويسى.

١٢ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية، ٨٠٧١.

نسخة فى مجلد واحد يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

النسخ: سنة ١٢٨٤هـ.

الخط: نسخ مغربى حسن، كتب بالمداد الأسود والأحمر.

على هامش النسخة حواش تفسر بعض الكلمات.

١٣ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٣٢٩٢.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الأبواب الأربعة من الكتاب.

النسخ: سنة ١٢٣٩هـ.

الخط: نسخ مختلف، كتب المداد الأسود والأحمر.

عليها ملاحظات لأسماء بعض الأعشاب بالعربية.

١٤ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية، ٨٤٩٤.

نسخة فى مجلد واحد يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

النسخ: سنة ١١٤٦هـ.

الخط: نسخ مغربى، كتب المداد الأسود والبنى، والعناوين بالأحمر.

عليها تقييدات مختلفة لفوائد طبية.

١٥ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٨٤٨٩.

نسخة فى مجلد واحد يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

الخط: نسخ مغربى متوسط.

١٦ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٨٠٥٨.

نسخة فى مجلد واحد يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

الناسخ: طاهر بن على بن يحيى بن أزم.

النسخ: سنة ١١٣٧هـ.

الخط: نسخ مغربى حسن.

١٧ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٦٥٢٨.

نسخة فى مجلد واحد يضم الباب الرابع من الكتاب.

١٨ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٦٥٢٧.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

الناسخ: محمد بن أحمد الرحو.
النسخ: سنة ١١٣٩هـ.
الخط: نسخ مغربى حسن.

كتب بالمداد الأسود والعناوين وأسماء المواد الطبية بالأحمر.

١٩ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٦٦٨٩.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الأبواب الثلاثة من الكتاب.

الخط: مغربى متوسط، كتب بالمداد الأسود، والعناوين بالأحمر.

وعلى الصفحة الأولى تقييدات عن داود بن عمر الأنطاكى، وفيها أنه انتهى من تأليف الكتاب سنة ٩٧٠هـ، وأنه توفى بمكة المكرمة.

٢٠ - المغرب، الرباط، الخزانةالملكية ١٠٤٣٣.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الباب الثالث والرابع من الكتاب.

النسخ: سنة ١٢٥١هـ.

النسخة كثيرة الخروم تضيع معها الكثير من الكلمات.

٢١ - المغرب، الرباط، الخزانة الملكية، ٨٥١٠.

نسخة فى مجلد واحد، يضم الأبواب الثلاثة الأولى من الكتاب.

النسخة متآكلة، كثيرة الخروم.

٢٢ - المغرب، الرباط، جامعة محمد الخامس، مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٣٤ مكل.

قطعة منه.

أولها: بالزهر، فارسى، معناه دواء الخاصية.
آخرها: ومع العسل، يجلو الآثار ويدهن الورد.
الخط: مغربى ردىء.

٢٣ - المغرب، الرباط، الخزانة العامة

D 1397 (2687).

مجلد فيه الجزء الأول فقط.

أوله: السوسن: نبات...
الخط: مغربى جميل.

٢٤ - المغرب، الرباط، الخزانةالعامة D١٣٦٣.

الناسخ: محمد بن محمد بن سعيد الشريفى الهشتوكى.
النسخ: ١١٦٠هـ.

٢٥ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ٨٥٣٨.

أوله وآخره: متفق مع النسخ الكاملة.

النسخ: سنة ١٢٠٠هـ.
الخط: نسخ جميل.

٢٦ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ١٦٤.

٢٧ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ٩٩.

النسخ: سنة ١٠٠٧هـ.

٢٨ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ١٤١٤.

نسخة فى مجلد واحد يضم الباب الأول والثانى.

النسخ: سنة ١٠٧٩هـ.
الخط: نسخ حسن كتب بالمداد الأسود.

وعليها حواشٍ وشروح، وتقييدات تفيد بملكيتها لجلال الدين بن مير الحاج آدم، ومتجمد سعيد المدرس المدعو حسن باشا سنة ١١٦٨هـ.

٢٩ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى، ٦٢٧٦.

أوله وآخره: مطابقان للنسخ الأخرى.

الناسخ: محمد بن مصطفى بن محمود البسنوى.
النسخ: ١١١٠هـ.
الخط: نسخ جيد.

٣٠ - العراق، بغداد مكتبة المتحف العراقى ٨٥٣٨.

أوله وآخره: متفقان مع النسخ الأخرى.
النسخ: القرن الحادى عشر الهجرى.
الخط: نسخ جيد بالمداد الأسود.

وعليها ما يفيد تملكها لأبى الثناء محمود الألوسى سنة ١٢٥٣هـ.

٣١ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ١٦٥٠.

نسخة فى مجلد واحد يضم الباب الأول من الكتاب.

النسخ: سنة ١٢٠٤هـ.
الخط: نسخ جيد بقلمين مختلفين، كتبا بالمداد الأسود.
عليها تمليك يعود إلى سنة ١٢٤٢هـ.

٣٢ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ٨٦٣٥.

أوله: « نحمدك اللهم حمد القارين بوحدانيتك المعترفين بربوبيتك الخاشعين لعظمتك ».

النسخ: القرن العاشر الهجرى.
الخط: نسخ جيد.

النسخة ناقصة من آخرها.

٣٣ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ٨٦٣٥.

أوله وآخره: كالنسخ السابقة الكاملة.

الناسخ: أحمد صادومة الشرتابلى الشافعى.
النسخ: سنة ١٢٤٦هـ.
الخط: نسخ جيد (مختلف) والعناوين بخط الثلث.

الكتابة بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر.

جدولت الصفحات بالأحمر، ويلاحظ أن النسخة أكملت بخط مغاير لخطها الأول.

٣٤ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى ٢٦٠٣٧.

أوله وآخره: كالنسخ الأخرى.
النسخ: يعتقد أن الخط من خطوط القرن الحادى عشر الهجرى.

٣٥ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى، ٢٦٢٦٨.

نسخة ناقصة فى أولها وآخرها.

الخط: نسخ حديث.

٣٦ - العراق، بغداد، مكتبة المتحف العراقى، ١٩٧.

أولـه: سبحـانك مبـدع مـواد الكائنـات بـلا مثـال سابق.

آخـره: مبتور، وينتهى المـوجـود منها أثنـاء الفصل السابع.

الخـط: نسخ عادى، كتب بالمداد الأسود.

بآخـرها أوراق فى الكلمات وعلم الحـروف وجداول بذلك.

٣٧ - تـونس، المكتبـة الـوطنيـة، ١٨٤١٧ حسن حسنى عبد الوهاب -. قطعة منه.

الخـط: مغربى حسن.

٣٨ - دمشق، المكتبة الظاهرية ٩٩٠٧.

الورقة الأولى من هذه النسخة مذهبة.

المخطوطة مجدولة بـالمداد الأحمر، وعلى النسخة تمليك باسم أحمد الحكيم تاريخ سنة ١٣١٥هـ.

٣٩ - دمشق، المكتبة الظاهرية ٩٠٨٧.

الناسخ: محمد بن اللحام.
النسـخ: ١٠٩٦هـ.
الخـط: نسخ جميل.

نسخة خـزائنية بـرسم المولـى محمد سعيـد أفندى الشهير بنائب زاده، يلاحظ أن للكتـاب فهارس بأوله، وعليه تمليك باسم أسعد الحكيم ١٣٣٥هـ وملحق به ترجمـة للأنطاكى مأخـوذة من كتاب السـانحات لابن طالو.

٤٠ - دمشق، المكتبة الظاهرية، ١١٥٦١.

نسخة ناقصة الأول.

كتب بالمـداد الأسود. وكثير من أوراقها ممـزقة وقد أصلحت ورممت خطأ وتحتـاج إلى تنظيم، كما أنهـا مصابة بالرطوبة.

٤١ - دمشق: المكتبة الظاهرية، ٣١٣١.

التاريخ: ١٠٨٢هـ.
الخـط: نسخ جميل.

كتب بالمداد الأسود والأحمر.

نسخة خزائنية عليها ما يفيد مقابلتها بتاريخ ٢٧ ذى القعدة سنة ١٠٨٦هـ.

٤٢ - دمشق، المكتبة الظاهرية، ٣١٣٢.

النسـخ: سنة ١١٣٠هـ.
الخـط: نسخ واضح.

٤٣ - دمشق، المكتبة الظاهرية، ٣١٣٣.

النسـخ: سنة ١٠٤٤هـ.
الخـط: نسخ واضح.

٤٤ - حلب، المكتبة الأحمدية، ١٢٨٢.

الخـط: نسخ جميل.
الناسخ: أحمد بن مصطفى الكليبولى.
التاريخ: ١٠٣٥هـ.

لم يذكر مصنف فهرس مخطوطات الطب والصيدلة فى المكتبات العامة بحلب عدد أوراقها.

٤٥ - تركيـا، استانبـول، المكتبة السليمـانية ٩١٤ بنى جامع.

نسخة جاء بصفحة العنوان فيها:

كتاب التذكرة فى علوم الطب.

وهو ثلاثـة أجزاء، هذا أولها « ويليـه الجزء الثانى، وهـو فى المفـردات والجزء الثـالث يتعلق بـالعـلاج، والحمد لله أولا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا ».

الناسخ: عبد الباقى بن محمد المادح المنصورى الحنفى.
النسـخ: سنة ١٠٣٦هـ.
الخـط: نسخ جيد.

٤٦ - تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ١٦١٧ لآله لى.

النسخ: ١١٠٤هـ.

كتبت برسم سليمان بن الحاج محيى الدين الطبيب.

٤٧ - تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ٣٥٣٣ الفاتح.

التاريخ: ١٠٩٧هـ.

٤٨ - تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ١٠٠٨ حميدية.

الناسخ: منصور بن سليم بن حسن الدمناوى الأزهرى.

النسخ: ١٠٤٣هـ.

٤٩ - تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ٢٠٠٨ شهيد على.

أوله: مطابق للنسخ الأخرى الكاملة.

آخره: كما النسخ الأخرى، ثم الأبيات الشعرية التالية:

تم الكتاب بكامله

نعم السرور لصاحبه

وعفى الإله بفضله

وبجوده عن كاتبه

الخط: نسخ جميل دقيق.

الناسخ: محمد بن محمد الزيادى.

النسخ: ١٠٤٢هـ.

٥٠ - تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ـ ٣٥٨٦ أيا صوفيا.

الخط: نسخ جميل.

الناسخ: عمر بن عبد الدائم.

النسخ: ١٠٣٥هـ.

كتب بالمداد الأسود.

كتب بعناية القاضى عثمان بن أحمد الفتوحى الحنبلى.

٥١ - تركيا، استانبول، مكتبة متحف الطوب قابى 7382 (R. 1675).

الخط: نسخ عادى.

٥٢ - تركيا، استانبول، مكتبة متحف الطوب قابى 7382 (R. 1675).

الخط: نسخ.

٥٣ - فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٣٠٣١.

الخط: نسخ عادى.

النسخ: ١٠٠٥هـ.

٥٤ - فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٣٠٣٢.

الخط: نسخ عادى.

٥٥ - فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٣٠٣٣.

الخط: نسخ عادى.

٥٦ - اليمن، صنعاء، مكتبة الجامع الكبير، الغربية ٤ طب -.

الخط: نسخ عادى.

٥٧ - تركيا، استانبول، مكتبة ملت، فيض الله ١٤١٤.

الخط: نسخ عادى.

فوائد:

هناك نسخ أخرى محفوظة فى:

٥٨ - تركيا، استانبول، مكتبة ملت، فيض الله ١٤١٨.

٥٩ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ١٩ ط ب.

٦٠ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٢٠ ط ب.

٦١ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٣٨٣ط ب.

٦٢ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ١٦ ط ب تيمور.

٦٣ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٣١٧ط ب تيمور.

٦٤ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٥٣٤ ط ب طلعت.

٦٥ - مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٤٧٦ ط ب طلعت.

٦٦ - العراق، بغداد، مكتبة الأوقاف العامة ٨٧.

٦٧ - العراق، بغداد، مكتبة الأوقاف العامة ٢٩٨٤.

٦٨ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ٥٣٧٧.

٦٩ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ١٤١٤.

٧٠ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ١٦٥٠.

٧١ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ١٩٧. قطعة من الكتاب).

٧٢ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ٦٢٤٧. الجزء الثانى من الكتاب).

٧٣ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ٦٢٤٧.

٧٤ - سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ٦٢٤٨. الجزء الثالث من الكتاب).

٧٥ - مصر، القاهرة، المكتبة الأزهرية ٧٥ خاص.

٧٦ - مصر، القاهرة، المكتبة الأزهرية ١٠٨.

٧٧ - مصر، القاهرة، المكتبة الأزهرية ١٠٩.

٧٨ - مصر، القاهرة، المكتبة الأزهرية ٥٨٢.

٧٩ - مصر، القاهرة، المكتبة الأزهرية ٥٩٦.

٨٠ - ألمانيا، مكتبة برلين الأهلية ٥٧٥٦.

٨١ - فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٦٧٥٣.

٨٢ - فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٦٧٥٣.

٨٣ - الهند، تلبنجاتنه ذكرت فى الفهرس ٣/ ٢٧٠).

٨٤ - الهند، رضا رامبور ٩٤.

٨٥ - الهند، بانكيبور ذكرت فى الفهرس ٤/ ٧٧).

٨٦ - الهند، الآصفية ذكرت فى الفهرس ١/ ٩١٦).

٨٧ - إيطاليا، الأمبروزيانا.

٨٨ - إسبانيا، الأسكوريال ٨٣٢.

٨٩ - تركيا، استانبول، بايزيد عمومى ٢٤٧٩.

٩٠ - تركيا، استانبول، ولى الدين ٢٤٨٠.

٩١ - الجزائر المكتبة الوطنية ١٧٦٠.

٩٢ - تركيا، استانبول، نور عثمانية ٣٤٧٣.

٩٣ - تركيا، استانبول، السليمانية، جار الله ١٢٣.

٩٤ - تركيا، استانبول، السليمانية، عاشر أفندى ٧٣٨.

٩٥ - تركيا، استانبول، السليمانية، عاشر أفندى ٢٥٩.

٩٦ - المغرب، الرباط، الخزانة العامة

.D1140 (2689)

٩٧ - المغرب، الرباط، الخزانة العامة

. D 1237 (2690)

٩٨ - المغرب، الرباط، الخزانة العامة

.D 1121 (2691)

٩٩ - المغرب، الرباط، الخزانة العامة

.D 650 (2692)

طبع هذا الكتاب عدة طبعات بدون تحقيق، وبيان ذلك كالآتى:

١ - طبعة مصر، القاهرة، مطبعة بولاق، ١٢٨٢هـ.

٢ - طبعة مصر، القاهرة، مطبعة مصطفى محمد، ١٣٠٢هـ.

٣ - طبعة مصر، القاهرة، المطبعة الميمنية، ١٣٠٨هـ.

٤ - طبعة مصر، القاهرة، المطبعة الميمنية، ١٣٢٤هـ.

٥ - طبعة مصر، القاهرة، المطبعة الأزهرية، ١٣٠٩هـ.

٦ - طبعة مصر، القاهرة، المطبعة الأزهرية، ١٣٢٤هـ.

٧ - طبعة مصر، القاهرة، مطبعة عبد الرزاق، ١٢٥٤هـ.

٨ - طبعة مصر، القاهرة، المطبعة الشرفية، ١٣١٧هـ.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى والتى نقلنا منها الكثير فى هذه الموسوعة هى طبعة مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، وهى جزءان فى مجلد واحد، ويليها ذيل لأحد تلاميذ المؤلف، وبالهامش النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود الأنطاكى أيضًا.

تذكرة أولى الألباب ١/ ٢، ٣، وكشف الظنون ١/ ٣٨٦، ٣٨٧ وقد أدرجه تحت عنوان «تذكرة الشيخ داود بن عمر الأنطاكى» وفهرس مخطوطات الفلاحة - النبات - المياه والرى - بقسم التراث العربى بالكويت - صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٤٦ ـــ ٢٧١. وانظر أيضًا مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٥٦ - ٦٠ حيث ورد بيان عشر نسخ بالمكتبة أرقامها على التوالى هى: ٢٧٢٣٣، ١٤١٤، ٦٢٧٦، ٨٥٣٨، ١٦٥٠، ٨٦٣٥، ٨٣٧، ٢٦٠٣٧، ٢٦٢٦٨، ١٩٧، وهى قطعة من الكتاب، ومخطوطات الخزانة فى مكتبة المتحف العراقى. بغداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق/ ٢٥، حيث جاء بيان المخطوط رقم ٢٢٣٢٨).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية.

الجزء الأول [المتحف العراقى ١٩٧] UNESCO .

والجزء الثانى: [الرباط ١٣٦٣ د/ ١] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى / ٤٧، ٤٨).

*** تذكرة الأولياء:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١٠٩٦٢.

لأحمد بن حامد بن فخر الدين الفخرى المتوفى سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م.

الأول: (الحمد لله المتفرد باسمه الاسمى المختص ... بالملك الأعز ...).

وهى ترجمة لكتاب جامع الأنوار فى مناقب الأبرار الذى وضعه باللغة التركية مرتضىٰ أفندى الشهير بنظمى زاده المتوفى سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م منهل الأولياء ١/ ٤٧).

ويتضمن هذا الكتاب تراجم ١٨٤ من الأولياء والصالحين آخرهم الشيخ صندل. عربها المؤلف بطلب من سعد الله بن حسين باشا الجليلى فى الموصل.

نسخة جيدة فى أولها فهرس مؤطرة الصفحات بمداد أزرق كتبت سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٠٨، ١٠٩).

*** تذكرة الأولياء:**

تأليف فريد الدين محمد بن إبراهيم بن شعبان العطار النيسابورى، المتوفى سنة ٦٢٧هـ.

وهى فى مناقب شيوخ الصوفية الكبار.

أولها: الحمد لله الجواد بأفضل أنواع النعماء، المنان بأشرف أصناف العطاء ... إلخ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، تمت كتابة فى رمضان سنة ٧٢٥هـ، فى ٤٣٥ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرًا.

[٨ تصوف فارسى].

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة، بقلم عادى تمت كتابة سنة ٦٢٧هـ، مسطرتها ١٣ سطرًا، بها خرم.

[٢ تاريخ فارسى].

ونسخة ثالثة أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم عادى فارسى، فى ١٧٧ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، ناقصة فى الآخر.

[٣ تاريخ فارسى].

ونسخة رابعة أولها كالسابقة، بقلم عادى بدون تاريخ، فى ٣١٠ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا.

[٤ تاريخ فارسى].

ونسخة خامسة أولها كالسابقة، بقلم تعليق، بخط نور على بن محمد رحيم، تمت كتابة سنة ١٢٦٧هـ، فى ٣٠٨ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا.

على هامشها تقاييد.

[٥ تاريخ فارسى].

ونسخة سادسة أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، أكثرها مجدولة بالمداد الأحمر، وبآخرها حلية مذهبة، بخطوط مختلفة، آخرها خط الحاج حامد سنة ٧١٧هـ، فى ٢٨٢ ورقة، مسطرتها ٢٨ سطرًا.

[٢ تاريخ فارسى قوله].

كما توجد نسخة برقم [١١٧ تاريخ تركى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٧٢، ٧٣، ٧٩).

ولبعض الصوفية تلخيص كلمات المشايخ دون المناقب، أوله: الحمد لله الذى تحيرت فى أوصاف ... إلخ. (كشف ١/ ٣٨٥).

*** تذكرة الإيقاظ فى اختصار تبصرة الوعاظ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٣٢٣٤، آداب منثورة ٦٣.

كتاب يشتمل على مجالس كثيرة ابتدأها بقصة آدم، وآخر المجالس فى التعازى ومجالس فى الوعظ

والزهد والتوكل وغير ذلك اختصر فيه تبصرة الوعاظ لابن الجوزى.

المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان ابن أيوب اللؤلؤى الدمشقى الشافعى الكتبى المتوفى سنة ٨٦٧هـ/ ١٤٦٣م.

أوله: الحمد لله الذى أنزل الكتاب تبصرة لأولى الألباب، تذكرة نافعة ووعظًا شافيًا، وخص نبينا محمدًا ﷺ بجوامع الكلم...

آخره: ينتهى المجلس بفضل نبينا محمد ﷺ وهو الجزء الأول ويقدر بثلث الكتاب. وآخره: قال رسول الله ﷺ «مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل ابتنى بيوتًا فأحسنها وأكملها وأجملها، إلا موضع لبنة...».

الخط: نسخ معتاد مشكل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة قيمة مراجعة ومشكلة عليها تملكات منها باسم نصرى الحسنى الشافعى لعل تاريخه سنة ١٠٨٩هـ.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٧٣، الضوء اللامع ٨/ ١٤٢، مؤلفات ابن الجوزى ٧٩ برقم ٦٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧٤، ٢٧٥).

*** التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (المسمى تذكرة القرطبى):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر الأنصارى الخزرجى الأندلسى القرطبى المالكى المتوفى سنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م.

ذكر فيه الموت والموتى وأهوال الآخرة وذكر الجنة والنار وما يتعلق بالمسيح الدجال والدابة ويأجوج ومأجوج وغير ذلك.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١٣٧١، تصوف ٤٥.

أوله: الحمد لله العلى الأعلى، الولى المولى، الذى خلق فأحيا، وحكم على خلقه بالموت والفناء، والبعث إلى دار الجزاء والفصل والقضاء...

آخره: ثم يبقى الناس يتهارجون تهارج الحمر فى المروج حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك والله تعالى أعلم.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

تاريخ النسخ: ٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٦هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة كاملة.

وتوجد بالدار أربع نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى:

- ٨٣٨٤، اسم الناسخ: أحمد الرباطى، تاريخ النسخ: سنة ٧١٤هـ، ٩٥٨٧، ٧٠١١.

- ٧٧٦٣، تاريخ النسخ ١٢ رمضان سنة ٦٣٣هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧٢ - ٢٧٤).

ويوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب. وهى الآن تحت رعاية الأوقاف. جاء بيانه كما يلى:

ألفه فى ذكر الموت وأحوال الموتى وذكر النشر والحشر والجنة والنار والفتن وأشراط الساعة، وقد نقله عن كتب الأئمة والثقات. وقسمه إلى أبواب، وجعل عقب كل باب فصلاً ذكر فيه ما يحتاج إليه من بيان غريب وإيضاح مشكل، وقد أتم تأليفه سنة ٦٥٦هـ.

أوله بعد البسملة: قال الشيخ الفقيه الإمام العالم

العامل المحدث، أبو عبد الله ... الحمد لله العلى الأعلى الولى المولى ... إلخ.

آخره: ... حتى يأتيهم أمر الله ويعمّ على ذلك. وجاء فى ختمته: كتبه بخط يده مصنفه العبد الفقير محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج الأنصارى الخزرجى القرطبى فى الوسط لشعبان المكرم سنة ست وخمسين وستمائة. انتهى كذا وجدته بخطه رحمه الله تعالى.

نسخة أصيلة نقلت عن نسخة بخط المؤلف يعود تاريخ نسختنا هذه إلى سنة ١٠٠٥هـ كتبها محمد بن محمود العجمى بخط نسخ جيد مقيد الشكل. وقد جعل الأبواب والفصول وكلمة روى ورءوس المسائل بالحمرة. وعلى حواشيه شروح قليلة، وفى ذيل النسخة باب التوبة) فى ثلاث صفحات.

(٢٨٥ + ٣)ق المسطرة (٢٩)س الأحمدية (٢٣٩)الحديث.

الـ تخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤ / ٨٠، ٨١. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٩٠ وقد أورده تحت عنوان « تذكرة القرطبى ».

وتوجد نسخة بمكتبة النصيرى ـ طهران (مجلة معهد المخطوطات العربية « شوال ١٣٧٦هـ ـ مايو ١٩٥٧م، م ٣ جـ١/ ٥٣).

قالت المؤلفة: أصدرت دار الغد العربى كتاب التذكرة هذا سنة ١٩٩٣ ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر، كما صدر فى سلسلة القصص القرآنى - أ. د. حمزة النشرتى، الشيخ عبد الحفيظ فرغلى، أ. د. عبد الحميد مصطفى.

كذلك أصدرت دار أسامة كتاب « مختصر تذكرة القرطبى » للإمام الشعرانى الذى يقول فى خطبة الكتاب ـ بعد الديباجة ـ عن سبب اختصاره:

وبعد: فهذا كتاب اختصرت فيه كتاب التذكرة للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر الأنصارى الخزرجى الأندلسى القرطبى رضى الله تعالى عنه، بمعنى أنى أحذف منه ما لا يذكّر بالموت والحساب من غريب ألفاظ وإعراب مما هو مذكور فى كتب اللغة والنحو، فإنّ كتب الرقائق لا ينبغى أن يكون فيها شىء من ذلك، وكثيرًا ما يكون القارئ يقرأ فى كتب الرقائق والحاضرون يبكون فيحضر نحوىّ فيقول: هذه الكلمة معطوفة على أى شىء، فيحصل اللغط فيزول ذلك الخشوع والحزن لوقته، ويذهب بالاعتبار، فهذا ما كان سبب اختصارى لهذا الكتاب، ولحذف ما كان فيه خارجًا عن ذكر الموت وأهواله كما يدل على ذلك تسمية الكتاب بالتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ... إلخ.

(مختصر تذكرة القرطبى للقطب الصمدانى الإمام الشعرانى. راجعه عبد العزيز سيد الأهل / ٢، ٣).

*** تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار:**

هى رحلة محمد بن أحمد المعروف بابن جبير المتوفى سنة ٦١٤هـ. وقد ابتدأ بتقييدها فى الثلاثين من شوال سنة ٥٧٨هـ على متن البحر، وكان انفصال محمد بن جبير من غرناطة لنية الحج فقصد الأراضى الحجازية برفقة أحمد بن حسان. فوصل الإسكندرية وأول ما شاهده طلوع أمناء إلى المركب من قبل السلطان بها لتقييد جميع ما جلب فيه فاستحضر جميع من كان فيه من المسلمين واحدا واحدا وكتبت أسماؤهم وصفاتهم وأسماء بلادهم وسئل كل واحد عما لديه من سلع أو ناضّ ليؤدى زكاة ذلك كله دون أن يبحث عما حال عليه الحول من ذلك أو لم يحل وكان أكثرهم متشخصين لأداء فريضة الحج.

ثم وصف القاهرة وبعض آثارها العجيبة ثم قصد

قوص، ووصف المواضع التى اجتازها فى الصعيد من مدينة أسيوط وهى من مدن الصعيد. ثم ترك قوص يريد السفر إلى عيذاب، فنزل بمرسى يعرف بابحر وهو على بعض يوم من جدة وهو من أعجب المراسى وضعا.

ثم نزل جدة بعد وصف مرساها وكثرة شعابه والتفافها، ووصف مساكنها وأكثر بيوتها اخصاص، وفيها فنادق مبنية بالحجارة والطين وفى أعلاها بيوت الاخصاص كالغرف ولها سطوح يستراح فيها بالليل من أذى الحر، ثم وصف بعض آثارها.

ثم قدم مكة فوصفها، فذكر المسجد الحرام والبيت العتيق، فأبواب الحرم وآثارها وأخبارها ومن قدم إليها من الأمراء والأميرات للحج، ثم قدم المدينة فذكر مسجد رسول الله ﷺ وروضته والمشاهد التى فيها.

ثم ذكر رحيله من المدينة إلى العراق فوصف الطريق بينهما والمنازل التى نزلها، فذكر مدينة الكوفة وجامعها ومدينة الحلة، ثم ذكر مدينة دار السلام بغداد وجانبيها الشرقى والغربى ودجلة بينهما، فآثارها ومشاهدها.

ثم مدينة تكريت وكانت مدينة كبيرة واسعة الأرجاء، فسيحة الساحة حفيلة الأسواق. كثيرة المساجد. ثم وصف مدينة الموصل فقال عنها فخمة حصينة ذات أبراج.

ثم وصل نصيبين فقال عنها جميلة المنظر متوسطة بين الكبر والصغر. ثم ذكر مدينة دنيصر، فمدينة حرّان، فمدينة منبج، فبلدة بزاغة، فمدينة حلب، فمدينة حماة، فمدينة حمص، فمدينة دمشق وقال عنها: وهى خاتمة بلاد الإسلام التى استقريناها وعروس المدن التى اجتلبناها، ثم وصف جامعها ومشاهدها، وأطال جدا بوصفها وذكر أخلاق وعادات أهلها.

ثم سافر إلى عكة عن طريق دارية من قرى دمشق، ومنها إلى قرية بيت الجن، ثم إلى مدينة بانياس، فذكر قلعتها، ثم ذكر مدينة عكة وكانت فى زمنه قاعدة مدن الإفرنج بالشام ومحط الجوارى المنشآت فى البحر، وهى مجتمع السفن والرفاق وملتقى تجار المسلمين والنصارى من جميع الآفاق، سككها وشوارعها تغص بالزحام.

ثم ذكر مدينة صور الحصينة قد أعدها الإفرنج مفزعا لحوادث زمانهم، وهى أنظف من عكة سككا وشوارع، ثم ذكر أخلاقهم وحفلات الزواج والأعراس عندهم ثم اكترى ابن جبير مركبا كبيرا للإقلاع إلى مَسينة من بلاد جزيرة صقلية، ووصف السفر فى البحر فذكر جزيرة أقْريطش «كريت» فجزيرة صقلية، فمدينة مسينة، فقال عنها: كانت موسما لتجار الفرنجة ومقصدا لجوارى البحر من جميع الأقطار، ثم وصف مدينة شفلودى، فمدينة شرمة، فمدينة اطرانبش وكلها من مدن صقلية.

ثم سافر إلى جزيرة سردانية، فبرشلونة من بلاد الأندلس إلى بلدان أخرى من الأندلس حتى وصل إلى منزله بغرناطة فى ٢٢ المحرم سنة ٥٨١هـ. فكانت مدة رحلته من لدن خروجه من غرناطة إلى وقت إيابه هذا عامين كاملين وثلاثة أشهر ونصفا.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٢٦٠ ـ ٢٦٢).

*** تذكرة البلغاء النظار بوجوه رد حجة الولاة النظار:**

إحدى رسائل التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية تأليف أبى الإخلاص حسن بن عمار بن يوسف الوفائى الشرنبالى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ / ١٦٥٩م. والمخطوط يوجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

فى أخوين أرادا إثبات دخولهما فى وقف أبيهما ونظارة بيت الوقف الذى وقفه والدهما على آخر وذريته وزوجته وادَّعيا أن الآخر أدخلهما بعد انقراض ذريته وزوجته.

أولها: الحمد لله المنان بحفظ الذكر والشريعة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بالمنزلة الرفيعة.

آخرها: ولا يسوغ لحاكم الاعتماد عليه لا شرعًا ولا قانونًا، والسلام على من اتبع الهدى. ونهى النفس عن الهوى.

انتهى من تأليفها سنة ١٠٦١هـ.

عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٤١٩ ـ ٤٢٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٧٩).

*** تذكرة البنيان:**

تأليف مصطفى چلبى النقاش الشاعر المتخلص بساعى المتوفى سنة ١٠٠٤هـ.

وهى فى ترجمة حياة سنان بن عبد المنان القيصرى المعمارى الشهير المتوفى سنة ٩٥٨هـ أو سنة ٩٩٦هـ.

ألفها بناء على طلب المعمارى كما ذكر فى المقدمة ويبدو أنه أدمج فيها كتابه المسمى « تذكرة الأبنية ».

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة، أوراقها ملونة، بأولها حلية ملونة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق معتاد، تمت كتابتها فى يوم الجمعة ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٧٢، بخط عبد الصمد عصمت، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٧٧ ـ ١٠٦، مسطرتها ١٩ سطرًا فى ٧,٢٠ × ٥,١٣سم.

(راجع تذكرة الأبنية ٢٣٥ ـ م تاريخ تركى).

(٨٣ مجاميع تركى طلعت).

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ٨٩ ـ ١١٥، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢١ × ٥,١٤سم.

(١١٩ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٥٤، ١٥٥).

*** تذكرة الحفاظ:**

تذكرة الحفاظ لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ كتاب فى أسماء حفاظ الحديث. وقد جعل التذكرة على سبع طبقات.

الأولى أسماء حفاظ الصحابة، الثانية كبراء التابعين، الثالثة الطبقة الوسطى من التابعين ورأسها الحسن البصرى، الرابعة وهى الثالثة من التابعين. الخامسة وهم نيف وسبعون إماما، السادسة وهم تسعة وسبعون إماما، والسابعة من حفاظ العلم النبوى وهم عدد كثير، اقتصر منهم على الأعلام وعددهم مائة نفس. وعليه ذيل فى مجلدين لابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ. وذيل لتقى الدين بن فهد المكى الهاشمى، المتوفى سنة ٨٩٠هـ. ولخص جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ، تأليف الذهبى وذيل عليه من جاء بعده. وله مصنف فى طبقات القراء وهو على سبع عشرة طبقة، ثم ذيله أبو المحاسن محمد بن على الحسينى المتوفى سنة ٧٦٥هـ. طبع الكتاب بدون تاريخ فى أربعة أجزاء فى حيدرآباد.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٥٤، ١٥٥).

توجد صورة من مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية وقد أدرج فى « الفهرست » تحت عنوان «التذكرة فى معرفة الأئمة البررة الحفاظ المهرة، المعروفة بتذكرة الحفاظ » وجاء عنه ما يلى:

الموجود منها الجزء الثانى، وهو آخر الكتاب.

أوله: « بقية الطبقة العاشرة. أبو قريش الحافظ الحجة ».

وآخره: « وله توسع فى العلوم وذهن سيال ».

نسخة بقلم معتاد فرغ من نسخها سنة ٧٩٦هـ، وهى فى ٢١٠ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[رواق الأتراك ٨٢٨ تاريخ] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠١).

*** تذكرة داود:**

انظر: تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب.

*** تذكرة دولتشاه:**

تأليف دولتشاه بن علاء الدولة بختشاه السمرقندى.

وهى فى تاريخ شعراء الفرس منذ البدء حتى أواخر القرن التاسع، ويشتمل على مقدمة وسبع طبقات وخاتمة، ألفه للسلطان حسين بايقرا ووزيره على شير نوائى فى شوال سنة ٨٩٢هـ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

أوله: تحميدى كه شاهباز بلند پرواز ازانديشه بساحت وفضاى كبرياى آن طيران نتواند نمود... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب وبالمداد، بقلم تعليق بخط قوام الدين بن حسام الدين، تمت كتابة فى يوم الأربعاء أواخر شهر محرم سنة ٩٨٠هـ، فى ٢٦٥ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا.

[١٣ ـ م تاريخ فارسى].

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق بدون تاريخ، فى ٣٢٥ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا.

[١٤ ـ م تاريخ فارسى].

ونسخة ثالثة ناقصة من الأول، وأول الموجود منه:

مجدد مراسم الأكابر والأعاظم معين العلماء ومربى الفضلاء... إلخ.

مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق عادى بدون تاريخ، فى ٢٢٩ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا.

بها أوراق مستجدة.

[٢٠ ـ م تاريخ فارسى].

ونسخة رابعة أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بقلم فارسى، بخط عيسى بن بايزيد، تمت كتابة يوم الأحد ٢٠ رمضان سنة ١٠٦٢هـ، فى ٢٤٩ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا.

[٢٣ تاريخ فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٧٣، ٧٤).

*** تذكرة ذوى الألباب فى استيفاء العمل بالاسطرلاب:**

من المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية. ويلاحظ ـ كما سبق أن نوّهنا فى مواضع أخرى ـ أنه فى بعض المخطوطات تُبدل الهمزة المتوسطة فتكتب ياء كما فى سايل (سائل) فوايدها

(فوائدها) القبايح (القبائح) الدواير (الدوائر) ماية (مائة)، اختفايها (اختفائها) (انظر: تخفيف الهمز).

(كما تحذف همزة الممدود كما فى أجزا أجزاء) واستغنا (استغناء) وإنشا (إنشاء).

وكما ذكرنا فى مقدمة الموسوعة آثرنا ترك مثل تلك الألفاظ كما وردت فى المخطوط، لأنها تعكس حالة لغوية معينة يمكن أن تفتح بابًا للدراسة، كما أن هذا التغيير لا يغيب عن فطنة القارئ.

والمخطوط رسالة من تأليف أبى القاسم الزبير بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى.

أولها: ... قال ... أبو القاسم الزبير بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى القاضى ... وبعد فإن لما رأيت الناس لما تكلموا فى القديم والحديث على الآلة النجومية المعروفة بالاسطرلاب ووضعوا عليها رسايل ... ولم يستوف أعمالها ولا حصر فوايدها ... دعانى ذلك كله إلى صرف البال على علامة إليها ووضع رسالة عليها استوفيت فيها أعمالها ... وتبدى ما أغفله المولفون عليها من المعانى الغريبة المحكمة الاتقان وما تضمنته تآليفهم من القبايح والخطأ الواضح ... سميتها تذكرة ذوى الألباب فى استيفاء العمل بالاسطرلاب وحصرتها فى ثلاثة أقسام. فالأول: فى أنواع الاسطرلابات وفيه باب واحد، والثانى فى تسمية أجزا الاسطرلاب الشمالى والخطوط والدواير وقطعها الموضوعة فيه وفيه باب واحد، والثالث فى كيفية العمل بالاسطرلاب وفيه ماية وثمانية وثلاثون بابا ...

القسم الأول فى أنواع الاسطرلاب.

الباب الأول الاسطرلاب ينقسم لكرىّ ومسطح.

القسم الثانى فى تسمية أجزا الاسطرلاب.

الباب الثانى فى بيان هذا القسم.

القسم الثالث فى كيفية العمل بالاسطرلاب.

الباب الثالث فى استخراج موضع الشمس.

الباب الرابع فى كيفية أخذ الارتفاع [ارتفاع] الشمس.

الباب الخامس: فى معرفة ارتفاع الشمس.

... ...

(الباب السادس والثلاثون ومائة) فى معرفة طالع التحويل وتاريخه بقية الأرض.

(الباب السابع والثلاثون ومائة) فى معرفة تحويل طالع مداخل سنى المواليد ومعرفته.

(الباب الثامن والثلاثون ومائة) فى معرفة ظهورات الكواكب واختفايها فى كل بلد.

(الباب التاسع والثلاثون ومائة) فى معرفة استخراج الساعات الزمانية الماضية من النهار من قبل الظل المبسوط على التقريب.

الباب الموفى أربعين ومائة فى ذكر وجوه امتحان صحة هذه الآلة وفسادها.

آخرها: ... وللاستغنا عن ذلك بالصفيحة الجامعة الموضوعة فى زماننا والموجودة ببلادنا وهى العروض التى من إنشا شيخنا المبارك أبى على أمتع الله به ولنختم بالصلاة على ... محمد المصطفى ... تمت ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٠٣، ٤٠٤).

انظر: الاسطرلاب.

*** تذكرة الراعى:**

هو على بن المظفر بن إبراهيم الكندى الاسكندرانى النحوى المتوفى سنة ست عشرة وسبعمائة فى نحو خمسين مجلدًا. قال ابن كثير فى تاريخه: جمع كتابًا

فى نحو خمسين مجلدًا فيه علوم جمة أكثرها أدبيات سماه التذكرة الكندية وقفها بالشميساطية انتهى.

(كشف الظنون ١/ ٣٨٦).

*** تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم:**

لأبى إسحاق إبراهيم بن جماعة المتوفى سنة ٧٣٣هـ. يقول محقق الكتاب فى مقدمته: والحقّ أنَّ كتاب ابن جماعة هذا هو بالإضافة إلى كتابى القابسى ـ ٤٠٣ هـ) والزرنوجى توفى حوالى(٦٤٠هـ) أهمّ كتب التربية عند المسلمين. وقد اشتهر كتابا الزرنوجى وابن جماعة على الخصوص، الأول عند الحنفية والثانى عند الشافعية، وطبعا مرارًا بالهند ومصر منذ القرن الماضى. لكنّ كتاب ابن جماعة بخلاف كلّ كتب التربية الإسلامية تقريبًا يتّسم بطابع فقهىّ دقيق لا بالطابع الوعظى الآدابى المعروف لدى كتاب التربية فى الإسلام. وربما عاد ذلك إلى أن المؤلف فقيه وقاضٍ. ومن أسرة قضاةٍ وعلماء فى المذهب الشافعى. وقد ولى ابن جماعة القضاء، والوصاية على بعض المدارس الموقوفة فعرف مشكلات التعليم عن كثب، تلك المتصلة بتمويله، وما يتصل بهذا التمويل من قضايا تتعلق بشروط الواقفين، ومعنى الوقف، معنى يكون خيريًا أو أهليًا...

والكتاب ينقسم إلى ثلاثة أقسام. أما قسمةُ الأول فيمكن تسميته بالحثّ على طلب العلم وفضل العلماء ـ وهو قاسم مشترك بين سائر كتب التربية الإسلامية. وقد نشر د. مروان قبانى أخيرًا نصًا لأبى هلال العسكرى حوالى (٥٠٠ هـ) بعنوان: الحث على طلب العلم وردت فيه آثارٌ واقتباسات لا تختلف كثيرًا عما ورد فى نص ابن جماعة. ويمكن قول الشىء نفسه عن فصول ابن عبد البر فى جامع بيان العلم والغزالى فى الإحياء والزرنوجى فى تعليم المتعلّم. وأما القسم الثانى فيتعلق بآداب العالم والمتعلّم، وهو مستمدٌّ من الخطيب البغدادى من كتابيه المذكورين فى حواشى النص المنشور. ويأتى القسم الثالث (وهو أصغر الأقسام) ويتصل بعلاقة المدرسين والطلاب بالمدارس كأوقاف.

أما مضمون هذا الكتاب فعام شامل: فيه توجيهات للمعلمين والمتعلمين. وهى توجيهات تربوية أو سلوكية أو أخلاقية عامة كما هى الحال فى معظم كتب التربية والتعليم، إذ لم يفرق علماء المسلمين بين الآداب العامة وآداب العالم والمتعلم وإن خصُّوا الأخيرين ببعض الآداب السلوكية المرتبطة بعلاقة كل منهما بالآخر.

وإليك ما جاء فى خطبة الكتاب. قال الإمام ابن جماعة بعد البسملة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. قال العبد الفقير إلى عفو ربه محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الشافعى رحمه الله تعالى:

الحمد لله رب العالمين البرّ الرحيم، الواسع العليم، ذى الفضل العظيم. وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد النبى الكريم المُنزَّل عليه فى الذِّكر الحكيم ﴿ وإنَّك لعلى خُلُقٍ عظيم ﴾ وعلى آله وأصحابه الكرام جواره فى دار النعيم.

أما بعد فإن من أهم ما يبادرُ به اللبيبُ شرخ شبابه ويُنْشِبُ نفسه فى تحصيله واكتسابه حُسن الأدب الذى شهد الشرعُ والعقلُ بفضله، واتفقت الآراء والألسنةُ على شكر أهله. وإن أحق الناس بهذه الخصلة الجميلة، وأولاهم بحيازة هذه المرتبة الجليلة أهلُ العلم الذين حلُّوا به ذروة المجد والسناء، وأحرزوا به قصبات السَّبق إلى وراثة الأنبياء، لعلمهم بأخلاق

النبى ﷺ وآدابه. وحسن سيرة الأئمة الأطهار من أهل بيته وأصحابه، وبما كان عليه أئمة علماء السلف واقتدى بهديهم فيه مشايخ الخلف. قال ابن سيرين «كانوا يتعلمون الهَدْىَ كما يتعلمون العلم» ولبعضهم:

كُن أديبًا وارضَ بصفِّ النِّعال
ولا تطلب الصَّدرَ بغيرِ الكمال
من طلب الصدرَ بلا آلة
كان ذاك الصدرُ صَفَّ النِّعال

وقال الحسن: «إن كان الرجل لِيَخْرُجُ فى أدب نفسه السنتين ثم السنين». وقال سفيان بن عيينة «إن رسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر وعليه تُعرضُ الأشياء على خلقه وسيرته وهديه فما وافقها فهو الحق وما خالفها فهو الباطل». وقال حبيب بن الشهيد لابنه «يا بنىّ اصحب الفقهاءَ والعلماء وتعلم منهم وخذ من أدبهم». وقال بعضهم لابنه «يا بنى لأن تتعلم بابًا من الأدب أحبُّ إلىّ من أن تتعلم سبعين بابًا من أبواب العلم». وقيل للشافعى رضى الله عنه «كيف شهوتك للأدب؟» فقال «أسمع بالحرف منه ـ مما لم أسمعه ـ فتودّ أعضائى أن لها أسماعًا فتنعم به» قيل «وكيف طلبُك له؟» فقال: «طلبُ المرأة المُضِلَّةِ ولدها وليس لها غيرُه».

ولما بلغت رتبةُ الأدب هذه المرتبة، وكانت مداركُ مُعضلاته خفيّة، دعانى ما رأيت من احتياج الطلبة إليه وعُسرِ تكرار توقيفهم عليه، إمّا لحياءٍ يمنعهم الحضور أو لجفاءٍ يورثهم النفور، إلى جمع هذا المختصر، مُذكِّرًا للعالِم ما جُعل إليه، ومنبِّهًا للطالب على ما يتعين عليه وما يشتركان فيه من الأدب، وما ينبغى سلوكه فى مصاحبة الكتب. ثم أدب من يسكن المدارس، مُنْتَهيًا أو طالبًا، لأنها ماكن طلبة العلم فى هذه الأزمنة غالبًا. وجمعت ذلك مما اتفق فى المسموعات أو سمعته من المشايخ السادات، أو مررت به فى المطالعات، أو استفدته فى المذاكرات. وذكرته، محذوف الأسانيد والأدلة كيلا يطول على مطالعه أو يَمَلّه. وقد جمعت فيه بحمد الله تعالى من تفاريق آداب هذه الأبواب ما لم أره مجموعًا فى كتاب. وقدَّمت على ذلك بابًا مختصرًا فى فضل العلم والعلماء على وجه التبرُّك والاقتداء. وقد رتَّبته على خمسة أبوابٍ تُحيط بمقصود الكتاب:

الباب الأول: فى فضل العلم وأهله وشرف العلم ونبله.

الباب الثانى: فى آداب العالم فى نفسِه ودرسه ومع طلبته.

الباب الثالث: فى أدب المتعلم فى نفسه ومع شيخه ورفقته.

الصفحتان الأخيرتان من مخطوط «تذكرة السامع والمتكلم»

الباب الرابع: فى أدب مصاحبة الكتب وما يتعلق بها.

الباب الخامس: فى آداب سُكْنى المدارس وما يتعلق بها من النفائس.

وقد سميته تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم. والله تعالى يوفقنا للعلم والعمل ويبلغنا من رضوانه نهاية الأمل. (تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم لأبى إسحاق إبراهيم بن جماعة).

وقد ورد اسم الكتاب فى خطبته «تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم» وورد فى كل من المخطوطين الآتيين بلفظ «آداب» بدلا من «أدب».

(تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم لأبى إسحاق بن جماعة، المطبوع فى كتاب التراث التربوى الإسلامى فى خمس مخطوطات ـ جمعها وحققها وقدَّم لها د. هشام نشابه / ١٠ ـ ١٢، ٩٤ ـ ٩٩).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وقد أدرج فى فهرس علم الأدب.

الرقم: ٦٦١٩.

النسخة جيدة كتبت بخط نسخى واضح. رؤوس الفقر بالحمرة.

كتبها مجد الدين بن خيرة سنة ٩٢٢.

(٦١ ـ ١٠٩) ٤٩ق ١٩س ١٣ × ١٨سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٠٨، ١٠٩).

كما يوجد مخطوطه بالدار أيضًا وقد أدرج فى فهرس علم التصوف.

الرقم: ٦٦١٩.

الخط نسخى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: مجد الدين بن خيرة.

تاريخ النسخ: ٢١ محرم سنة ٩٢٢هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومقابلة ومصححه ومعلق على بعضها. عليها تملكات منها باسم: محمد أمين بن محمد سعيد الأسطوانى تاريخه سنة ١٢٣٠هـ.

مصادر عن الكتاب: الكشف ١/ ٣٨٦، الإيضاح ١/ ٢٧٤.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٨/ ٢٠١، ابن طولون: قضاة دمشق / ٨٠، الصلاح الصفدى الوافى ٢/ ١٨.

طبعات الكتاب: ١ ـ حيدر أباد الدكن سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، بيروت ١٣٨٦/ ١٩٦٧ ضمن كتاب آداب المتعلمين بتحقيق أحمد عبد الغفور العطار من ص ١٦٥ ـ ٢٥٣، ٣ ـ بيروت.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧٦، ٢٧٧).

*** تذكرة السويدى:**

انظر: التذكرة الهادية فى الطب.

*** تذكرة شعراء بغداد وكتّابها:**

وقد ذكر هذا الكتاب تحت عنوان «تذكرة الشعراء» فى التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى (ص ١٧٠) وجاء فيه ما يلى:

تأليف عبد القادر مختار بن فتحى الخطيبى الشهرابانى (١٢٠٥ ـ ١٢٤٧هـ/ ١٧٩١ ـ ١٨٣١م) ويضم تراجم جماعة من كتاب بغداد وشعرائها وموظفيها فى عهد واليها داود باشا، بين سنتى ١٢٠٠

و ١٢٤٦هـ، ولغته ركيكة، وفيها عامية عراقية، وعجمة ظاهرة. منه نسخة فى مكتبة المتحف العراقى كتبت سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩١٣م، ٣١ صفحة، برقم ٨٧٦٤ وأخرى كتبت سنة ١٩٢٩ نقلا عن سابقتها، ٤٥ صفحة، برقم ٩١٥٠ ونسخة فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، كتبت سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عادل عبد السلام رؤوف/ ١٧٠).

وقد جاء بيان نسخة المخطوط رقم ٩١٥٠ المذكورة أعلاه كما يلى:

لعبد القادر بن ملا مختار الخطيبى الشهربانى المتوفى سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٩١٥٠.

وهى ترجمة عربية لكتاب أصله باللغة التركية عن شعراء بغداد وكتابها أيام الوالى داود باشا لم يعلم اسم مؤلفه. وقد رجح عباس العزاوى أن يكون المؤلف هو صفاء الدين عيسى البندنيجى المتوفى سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م معجم المؤلفين ٨/ ٣٤) وقد اعتمد فى ذلك إلى ما وجده فى الصفحات ١٢، ١٦، ٢١ من هذه النسخة. إلا أننا لا نذهب معه إلى هذا الرأى بعد أن راجعنا تلك الصفحات. حيث يقول المؤلف « أما نجله صفاء أفندى » فلا يعنى ذلك أن المؤلف يتكلم عن نفسه وقوله « مبحث الشيخ موسىٰ أفندى البندنيجى » لا يعنى كذلك أن المؤلف يتكلم عن والده. كما ذهب إلى ذلك الأستاذ عباس العزاوى.

نسخة جيدة كتبها عبد الرزاق بن فليح البغدادى سنة ١٩٢٩م عن نسخة سعيد بن إبراهيم آل عثيمن التى سيأتى ذكرها... فى أول هذه النسخة تعليق لعباس العزاوى وفى آخرها فهرس للأعلام الذين وردت أسماؤهم فى الكتاب. طبعت ببغداد سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٦م.

وتوجد نسخة أخرى جيدة الخط كتبها سعيد بن إبراهيم آل عثيمن سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م عن نسخة مدرسة الشيخ حكمت بن عصمة الله بجوار الحرم النبوى سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م.

الرقم: ٨٧٦٤.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٠٩، ١١٠).

*** تذكرة الصفدى:**

هو صلاح الدين خليل بن أيبك الأديب المشهور المتوفى سنة أربع وتسعين وسبعمائة وهو نحو ثلاثين مجلدا جمع فيه نوادر الأشعار ولطائف الأدبيات نظمًا ونثرًا. (كشف ١/ ٣٨٨).

*** تذكرة الطالبين:**

لأبى محمد الضيا أحمد بن الجمال الحنفى السرايى. مختصر أوله: الحمد لله على جلال كمال كبريائه... إلخ. جمع فيه أحاديث فى فضل العلم والصدقة والدعاء والذكر والحلال والحرام، وأورد بابًا واحدًا وخمسة فصول (كشف ١/ ٣٨٨، ٣٨٩).

*** تذكرة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء:**

قال عنه حاجى خليفة:

للشيخ محمد بن أبى السرور المصرى البكرى المتوفى سنة ١٠٢٨. أوله: الحمد لله الذى خَصَّ من شاء... إلخ. ذكر فيه أنه لخَّصه من كتابه الكبير عيون الأخبار ومن تأليفه الصغير المنح الرحمانية، ورتب على عشر مقالات، وسمى أيضًا بتحفة الظرفاء وهو من أشخاص هذا العصر بمصر. اهـ. (كشف ١/ ٣٨٩).

*** تذكرة العارفين وتبصرة المستبصرين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٣١٩٥. آداب منثورة: ٢٤.

كتاب فى الآداب والوعظ والزهد والرقائق وفى التدبير.

المؤلف: أبو محمد شهاب الدين أحمد بن محمد المغراوى الأبشيهى ثم القاهرى كان حيًا سنة ٨٥٢هـ.

أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد فهذه تذكرة مقررة من لدن أولى الأبصار ونصائح طريفة مستظرفة عند...

آخره: كان عبد الملك بن مروان يدعو على المنبر فيقول: يا رب إن ذنوبى قد كثرت وجلّت عن أن توصف، وهى صغيرة فى جنب عفوك فاعف عنى...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة عليها تملكات منها باسم عبد الله باشا، محمد الرباط الحلبى، محمد بن نجيب الالشى تاريخه سنة ١٢٤٣هـ.

مصادر عن المؤلف: الضوء اللامع ٢/ ٢٠٨، الشذرات ٧/ ١٤٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧٧، ٢٧٨).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية مدرج فى قسم الأدب وبيانه كما يلى:

الرقم: ٣١٩٥ أدب ٢٤.

وهو كتاب أدب منوع يجمع ما قيل من الشعر والنثر والحكايات والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة فى موضوعات شتى منها العلم والأدب والصدق والكذب والغيبة والنحو والشعر والصبر والرفق والعتاب والاعتذار والرسول والعدل والقناعة والتوكل والفقر والكرماء والزيارة والطيب.

أوله: كسابقه.

آخره: «... وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: من تقلب فى ليلة من جنب إلى جنب ثم يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله أتى يوم القيامة مع من صام نهاره وأقام ليله، ومن قال لا إله إلا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر.

تم الكتاب...».

نسخة تامة قديمة جيدة عناوينها بالحمرة مرة، وبالأسود أخرى، والورقتان الأوليان مذهبتان. وعليها تملك باسم محمد بن نجيب بن الألشى فى شعبان سنة ١٣٤٣ وآخر باسم عبد الله باشا وخاتمه.

١٨٣ق ١٨س ١٤,٥×٢١سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١١٠، ١١١).

*** تذكرة العالم والطريق السالم:**

فى أصول الفقه لأبى نصر عبد السيد بن محمد بن الصباغ الشافعى المتوفى سنة ٤٧٧ سبع وسبعين وأربعمائة. (كشف ١/ ٣٨٩).

*** تذكرة العالم وإرشاد المتعلم:**

فى الفروع للإمام أبى حفص عمر بن أحمد المعروف بابن سريج الشافعى. (كشف ١/ ٣٨٩).

*** تذكرة العلامة الشيخ عبد الرحمن المرشدى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٨١٥٣.

تأليف: عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمرى المعروف بالمرشدى مفتى مكة المتوفى سنة ١٠٣٧هـ / ١٦٢٨م.

وهو كتاب فى الأسئلة والأجوبة كما اعتاد المفاتى فى جمع فتاواهم.

أوله: فى حكم وقف بيوت منى، الحمد لله رأيت بخط المرحوم القاضى محمد جار الله بن أمين الحنفى ما صورته:

آخره: وذكر عن محب الدين الطبرى أنه قيل: إن كان يشاهد الكعبة مع توفير الخشوع فحسن، وإن المذهب أنه ينظر إلى موضع سجوده، لأنه لا يأمن ما يشغله.

نسخة جيدة، وهى نسخة ناقصة من وسطها تنقص الكراس العاشر والحادى عشر. عليها تملك باسم حسن الدجانى وعليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

الخط نسخ معتاد: بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه عبيد الله بن على بن يحيى الهذلى المدنى سنة ١٠٨٣هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ٥/ ١٦٤، هدية العارفين ١/ ٥٤٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٩٤، ١٩٥).

*** تذكرة العلماء:**

فى أصول الحديث للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن الجوزى المتوفى سنة ٨٣٣ ثلاث وثلاثين وثمانمائة. مختصر أوله: الحمد لله على بداية نهايتها... إلخ ذكر فيه شرف علم الحديث وزمان رواجه وكساده وقلة أهله فى الروم، كما ذكره ابن الأثير فى أول جامع الأصول، وذكر مشايخه وسنده وسفرته إلى ما وراء النهر لنقل الحديث فيها، فكان ما قُدِّر من نهب كتبه وأنه أقام ببلدة كش فشرح المصابيح لأهلها. ولما استطرد الكلام إلى اصطلاح القوم طلبوا مختصرًا جامعًا لعلومه، وكانت منظومته المسماة بالهداية إلى معالم الرواية غير مستغنية عن بسط القول، فوضع هذا المختصر بداية لتلك الهداية ورتب على مقدمة وأربعة أصول وفرغ سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة.

(كشف الظنون ١/ ٣٨٩).

*** تذكرة الغريب:**

فى النحو. منظومة لزين الدين عمر بن مظفر بن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة وله شرحها. (كشف ١/ ٣٩٠).

*** تذكرة الفقهاء لأهل الشيعة:**

لجمال الدين حسن بن يوسف ابن المطهر الحلىّ الشيعى المتوفى سنة ٧٢٦ ست وعشرين وسبعمائة. (كشف ١/ ٣٩٠).

*** التذكرة فى الأحاديث الموضوعة:**

لأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى المتوفى سنة ٥٠٨ رتبها على الحروف. (كشف ١/ ٣٩٣).

*** التذكرة فى اختلاف القراء:**

للشيخ أبى محمد مكى بن أبى طالب المعرّى القيسى المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. (كشف ١/ ٣٩٣).

*** التذكرة فى الأدب والسياسة:**

لابن حمدون، وهو كافى الكفاة أبو المعالى بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن على بن حمدون البغدادى الكاتب الأديب المتوفى سنة ٤٩٥ هـ، وكتاب التذكرة هذا فى سياسة الوزراء والكتّاب وأتباع السلطان، وقد أورد المنتخب فصلا منه كنموذج للكتابة العلمية التأليفية فى العصر العباسى الثانى جاء فيه:

قالوا: من صَحِب الملوك وقرُب منهم ينبغى أن يكون جامعا للخلال المحمودة. فأولها العقل، فإنه رأس الفضائل.

والعلم فإنه من ثمار العقل، ولا تليق صحبةُ الملك بأهل الجهل.

والود، فإنه خلق من أخلاق النفس، يولِّده العدل فى الإنسان الذى وَدَّه.

والنصيحة: وهى تابعة للوُدّ وهو الذى يبعث عليها.

والوفاء: فإنه شيمة لا تتم الصحبة إلا بها.

وحفظ السر: وهو من صدق الوفاء.

والعفّة عن الشهوات والأموال.

والصرامة: وهى شدة القلب، فإن الملوك لا يصحبهم أولو النُّكول، ولا ينال الجسيم من الأمور إلا الشجاع النجد.

والصدق: فإنه من لا يصدُق يكذب، ومضرة الكذب لا تُتلافى.

وحسن الزِّى والهيئة، فإن ذلك يزيد فى بهاء الملك.

والبشر فى اللقاء، فإنه يتألَّف به قلب من يُلاقيه، وفى الكلوح (أى الإفراط فى العبوس وتكشير الأنياب) تنفير عن غير ريبة.

والأمانة فيما يُستحفظ، ورعاية الحق فيما يُستودَع، والعدل والإنصاف، فإن العدل يصلح للسرائر، ويجمِّل الظواهر، وبه يُخاصِمُ الإنسانُ نفسَه إذا دعته إلى أمر لا يحسُنُ رُكوبُه.

وينبغى له أن يجانب أضداد هذه الخلال، وألاَّ يكون حسودًا، فإن الحسد يُفسد ما بينه وبين الناس، وليُفَرِّقْ بين الحسد والمنافسة، فإنهما يشتبهان على من لا يعقل، وأن يخلو من اللَّجاج والمَحك، فإن ذلك يضرّ بالأفعال إذا وقع فيها اشتراك، وألاَّ يكون بذَّاخًا ولا متكبرًا، فإن البذخ من دلائل سقوطِ النفس وشدة الطيش والبعد عن الصبر...

(المنتخب من أدب العرب ــ طه حسين وزملائه / ١٥٧، ١٥٨).

*** التذكرة فى العربية:**

للشيخ أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة فى أربع مجلدات كبار (كشف ١/ ٣٩٣).

*** التذكرية فى العربية:**

التذكرة فى العربية: للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وهى مؤلف كبير فى ثلاث مجلدات ثم نظمها وسماها بالفلك المشحون.

(كشف ١/ ٣٩٣).

*** التذكرة فى علم الهيئة:**

انظر: التذكرة النصيرية فى الهيئة.

*** التذكرة فى علوم الحديث:**

التذكرة فى علوم الحديث: لسراج الدين عمر بن على ابن الملقن الشافعى المتوفى سنة أربع وثمانمائة ثم شرحها شرحا حسنا أوله: الله أحمد على نعمائه... إلخ ذكر أنه لخصه من كتاب المقنع وشرحه المسمى بفتح المغيث بشرح تذكرة الحديث للشيخ

الإمام محمد المنشاوى تلميذ شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ذكره فيه مما أخذه عنه شفاها أو من شرحه للألفية أوله: الحمد لله الذى أعظم المنة ... إلخ. (كشف ١/ ٣٩٢).

*** التذكرة فى الفروع على مذهب أبى حنيفة:**

انظر: التذكرة المعظمية فى الأحكام الشرعية.

*** التذكرة فى الفروع على مذهب الشافعى:**

للسراج ابن الملقن جمعها لولده ورتبها على فصول. أولها: الحمد لله على توالى الإنعام ... إلخ. ويقال إن للإمام البيضاوى المفسر تذكرة فيه أيضًا. (كشف ١/ ٣٩٢).

*** التذكرة فى القراءات:**

كتاب التذكرة فى القراءات تأليف الشيخ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المتوفى سنة ٣٩٩. يقول محقق الكتاب الأستاذ الدكتور عبد الفتاح بحيرى إبراهيم عن النسخ الموجودة، وذلك فى مقدمته النفيسة التى ننقلها لك فيما يلى:

يوجد من كتاب التذكرة أربع نسخ مخطوطة كاملة.

الأولى: توجد بمكتبة وهبى باسطنبول تحت رقم ١٧.

الثانية: بمكتبة عاطف باسطنبول أيضًا تحت رقم ٤٩.

الثالثة: توجد بالمكتبة العامة بالرباط بالمملكة المغربية تحت رقم ٢٨٢.

الرابعة: توجد بمكتبة كتاهية وحيد باشا بتركيا برقم ٢٨٢٠ ضمن مجموعة من ورقة ١٤٢ ب: ٢٣٤ ب.

واعتمدت فى تحقيق الكتاب وإقامة نصه على نسختين:

النسخة الأولى: هى نسخة مكتبة وهبى باسطنبول برقم ١٧ وهى كاملة.

النسخة الثانية: هى نسخة المكتبة العامة بالرباط برقم ٢٨٢ وهى كاملة أيضًا.

النسخة الأولى:

هذه النسخة أوراقها بلغت ٢١٠ ورقة بما فيها ورقة العنوان. وقد كتبت بخط النسخ المعتاد وكاملة وواضحة ومُحرَّكة فى مواضع كثيرة وهى مراجعة على نسخة أصلية، يظهر ذلك مما كتب على هوامش صفحاتها فبعد كل مجموعة من الصفحات كتب عبارة بلغ مراجعة وتصحيحا.

وعنوان هذه النسخة نصه « كتاب التذكرة فى القراءات » تأليف الشيخ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ رضى الله عنه وأرضاه.

وعلى صفحة العنوان إجازة صادرة من الإمام المقرئ أبى الجود غياث بن فارس اللخمى المصرى المتوفى سنة ٦٠٥هـ وقد أجاز لأحد تلاميذه وهو أبو الفضائل ابن بدران بن خلف أن يروى التذكرة لابن غلبون عنه تلاوة وسماعا بجميع ما فيها وأن يقرأ بها ويقرئ بها لمن شاء وأحب فى أى مصر من الأمصار ثم قال الإمام أبو الجود: وأخبرته بها عن القاضى الشريف الخطيب عن أبى الحسن يحيى بن على بن الفرج الخشاب عن الشيخ أحمد بن باشاذ النحوى عن مصنفها. وكُتِبَتْ هذه الإجازة بخط الناسخ.

وفى كل ورقة من أوارقها صفحتان بكل صفحة ما بين ١٧ : ١٨ سطرًا وفى كل سطر ما بين ٩ : ١٠ كلمات.

بالإضافة إلى ختمها عدة مرات بخاتم مالكها وبخاتم مكتبة وهبى الذى يوضح اسم الكتاب ورقمه فى الخزانة.

وفى آخرها ما يدل على اسم الناسخ وتاريخ النسخ. فقد كُتِب: تم كتاب التذكرة بحمد الله ومَنِّه يوم الثلاثاء فى العشر الأول من المحرم سنة ست وستمائة.

وكتب العبد الفقير المستغفر من زلله وذنوبه، الراجى من خالقه ستر عيوبه مرتفع ابن جبريل بن قرانكين المقرئ. حامدًا الله تعالى، ومصليا على نبيه محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنجبين ومسلمًا. ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

ثم خُتمت بعد ذلك بالإجازة فكتبت مرة أخرى بخط الناسخ.

وهذه النسخة اعتمدتها أصلا ورمزت لها بالحرف «ا».

كتاب التذكرة فى القراءات
تأليف الشيخ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم
غلبون المقرئ رضى الله عنه وأرضاه
SÜLEYMANIYE K. KÜTÜPHANESI

صفحة العنوان من النسخة الأصلية (ا)

النسخة الثانية:

وهى نسخة الخزانة العامة بالرباط بالمملكة المغربية.

وقد رقمت صفحاتها فبلغت ٣٨٣ بما فيها صفحة العنوان. وهى مكتوبة بخط النسخ المعتاد وهى واضحة وكاملة ومُحرّكة فى مواضع كثيرة.

وجاء العنوان فيها كالآتى: كتاب التذكرة فى القراءات. وتحته مباشرة «عن الأئمة القراء» ومن أول السطر. تأليف أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ رضى الله عنه وأرضاه.

وعلى هذه الصفحة عدة تمليكات بعضها غير واضح. وخاتم مكتبة الرباط الذى به رقم النسخة ٢٨٢.

فى كل صفحة من صفحاتها ١٧ سطرًا وفى كل سطر ما بين ١١ : ١٢ كلمة ولا يوجد بهذه النسخة ما يدل على اسم الناسخ أو تاريخ النسخ. فبعد انتهاء كلام ابن غلبون كُتب... تمَّ الكتاب بحمد الله ومنِّه وجوده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. وسلم تسليما كثيرا.

قالت المؤلفة: النسخة الثانية هذه جاء عنها فى «مجموعة مختارة» الذى عندى بأنها نسخة بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن السادس، وبأولها قراءة سنة ٦٠٢هـ، فى ١٩٢ ورقة (مجموعة مختارة/ ١٥)

ثم يقول المحقق عن عنوان النسختين:

ويتضح من العنوانين فى النسختين ا، ب أن كلمة «الثمان» غير موجودة ويبدو أن اسم الكتاب اشتهر بـ«كتاب التذكرة فى القراءات الثمان» لأن ابن غلبون تناول بالفعل قراءة ثمانية من الأئمة القراء، السبعة الذين جاءوا فى كتاب ابن مجاهد بالإضافة إلى يعقوب الحضرمى، وبعض كتب التراجم ذكرت الاسم صحيحا مجردًا من كلمة الثمان مثل فهرسة ابن خير الأشبيلى ص ٢٦ كتب «كتاب التذكرة فى القراءات» ولم يكتبه اختصارا كما يدعى بعض الباحثين.

ولعل النسخ المخطوطة الأخرى التى لم أطلع عليها ذكرت كلمة « الثمان ».

أما عن ميزات كتاب التذكرة فى القراءات فيقول المحقق:

لعل من أبرز ما يتميز به هذا الكتاب أنه لم يلتزم بعرض القراءات مجردة وإنما تعرض للإعراب والتوجيه وتوضيح المعنى المترتب على القراءة. وبيان حكم الوقف والابتداء إلى آخر كل ذلك فجاء مفيدا غاية الإفادة.

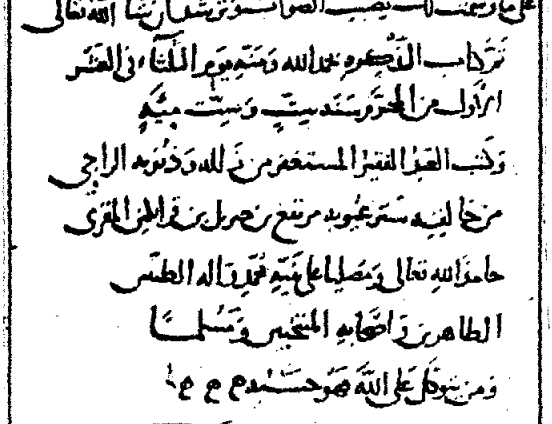
إذا وصلت باسم الله عز وجل في حال التكبير وتسقط الف
الوصل التي في أول قوله الله أكبر أيضا للاستغناء بما دل
على ما وعنه أنصب الصواب وترشيا ان شاء الله تعالى
تم كتاب التذكرة بحمد الله ومنه يوم الثلاثاء في العشر
الأول من المحرم سنة ست وست مئة
وكتب العبد الفقير المستغفر من ذنوبه الراجي
من خالقه ستر عيوبه مرتضى بن خليل بن فرالمن المقرئ
حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه محمد وآله الطيبين
الطاهرين وأصحابه المنتجبين ومسلما
ومن يتوكل على الله فهو حسبه م ع

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı Bagdatli Vehbi Ef.
Yeni Kayıt No.
Esk.
Tasnif No. 297-1-475

الصفحة الأخيرة من النسخة الأصلية (أ)

وأيضًا فإن تناوله لقراءة يعقوب الحضرمى وجعله إياه الإمام الثامن قد قضى أو ساهم فى القضاء على ما أحدثه كتاب السبعة لابن مجاهد بين العامة بأن ما عدا السبعة يُعد من الشواذ. فَذِكْرُ العدد (السبعة) فى كتاب ابن مجاهد كان له جانب سلبى، فارتبط فى أذهان عامة الناس غير المتخصصين فى علم القراءات بالأحرف السبعة الواردة فى الحديث « أنزل القرآن على سبعة أحرف » فقد توهموا فاعتقدوا أن هذه القراءات السبعة التى أوردها ابن مجاهد فى كتابه « السبعة » تمثل الأحرف السبعة. وهو اعتقاد بعيد كل البعد عن الصواب. فكان كتاب التذكرة لابن غلبون مساهمة عملية فى القضاء على تلك الفكرة. حيث تجاوز السبعة. وبعض المؤلفين نقص عن السبعة وبعضهم زاد عليها. فقد كان الموقف العملى أن يُعزز احتجاجهم بالمؤلفات التى تحمل المفهوم المخالف لمفهوم ابن مجاهد صاحب كتاب السبعة وقد طبع حديثا كتاب العشرة وهو المسمى « المبسوط فى القراءات العشر» لمؤلفه أبى بكر أحمد بن الحسين ابن مهران الأصبهانى المتوفى سنة ٣٨١هـ.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى بتحقيق الأستاذ سبيع حمزة حاكمى، ومن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، وتقع فى ٤٨١ صفحة، ثم الفهارس العامة ٤٨٥ ـ ٦١٢، والمراجع والمصادر ٦١٣، ٦١٤، وجدول الخطأ والصواب ٦١٥، ٦١٦.

يقول المحقق:

ولقد نقل إلينا ابن الجزرى فى كتابه النشر أقدم إنكار لمفهور ابن مجاهد وأكمله وأوضحه عن الإمام المقرئ إسماعيل بن إبراهيم بن محمد القراب، فقد قال هذا الإمام فى أول كتابه الشافى: ثم التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سُنَّة. وإنما هو من جمع بعض المتأخرين. لم يكن قرأ بأكثر من السبع. فصنف كتابا وسماه السبع فانتشر ذلك فى العامة وتوهموا أنه لا تجوز الزيادة على ما ذكر فى ذلك الكتاب.

ثم قال: وينبغى ألا يتوهم متوهم فى قوله ﷺ « أنزل

القرآن على سبعة أحرف» أنه منصرف إلى قراءة سبعة من القراء الذين ولدوا بعد التابعين لأنه يؤدى إلى أن يكون الخبر متعريا عن الفائدة إلاَّ أن يولد هؤلاء الأئمة فتؤخذ عنهم القراءة.

ثم قال: وإنما ذكرت ذلك لأن قوما من العامة يقولون جهلا ويتعلقون بالخبر ويتوهمون أن معنى السبعة الأحرف المذكورة فى الخبر اتباعُ هؤلاء الأئمة السبعة. وليس ذلك على ما توهموا بل طريق أخذ القراءة أن تؤخذ عن إمام ثقة لفظا عن لفظ، إماما عن إمام إلى أن تتصل بالنبى ﷺ. والله أعلم بجميع ذلك (النشر لابن الجزرى ١/ ٧٦، ٧٧).

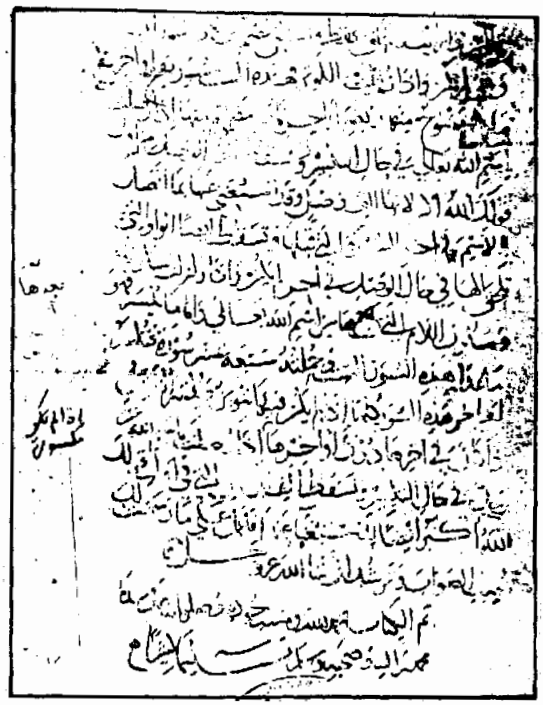

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

ومن ميزات هذا الكتاب أيضًا أنه لا يلتزم لكل إمام من أئمة القراءات براويين على عادة المؤلفين فى القراءات، بل تجاوز ذلك وذكر لبعض الأئمة أكثر من راويين. وعلى ذلك فقد زادت الروايات فى كتاب التذكرة وكثرت القراءات الناتجة عن اختلاف هؤلاء الرواة.

فزاد لنافع من الرواة: إسماعيل بن جعفر، وإسحاق ابن محمد أبو محمد المسيبى.

وزاد للكسائى: «نصير» وهو نصر بن يوسف أبو المنذر. وقتيبة بن مهران.

وزاد لعاصم: المفضل الضبى. وأتى برواية أبى بكر ابن عياش عن عاصم من طريقين. طريق الأعشى عن أبى بكر عن عاصم وطريق يحيى بن آدم عن أبى بكر عن عاصم. فإذا قال ابن غلبون: قرأ الأعشى يعنى: عن أبى بكر عن عاصم. ومعنى ذلك أن يحيى بن آدم له رواية أخرى عن أبى بكر وإذا قال: قرأ أبو بكر فمعنى ذلك أنه لا اختلاف عنه بين الأعشى ويحيى بن آدم.

وفى الحق فإن زيادة الرواة أتى بآراء وروايات أثرت الكتاب فلا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من ذكر الأعشى وإسماعيل بن جعفر ويحيى بن آدم والمسيبى ونصير وقتيبة.

بل إن لبعضهم أبوابا تخصهم فى قسم الأصول. مثل «باب إمالة نصير» «باب إمالة قتيبة»، «باب مذهب الأعشى فى الهمز» وهكذا.

كما ظهر أثر الكتاب فى كتب القراءات التى ألفت من بعده.

فقد أخذ عنه الدانى فى كتابه التيسير كثيرًا.

كما استفاد منه ابن الجزرى فى كتابه «النشر» استفادة كبيرة وجعله من مصادر كتابه وتحدث عنه تحت عنوان «كتاب التذكرة».

ثم قال: كتاب التذكرة فى القراءات الثمان تأليف

الإمام الأستاذ أبى الحسن طاهر ابن الإمام الأستاذ أبى الطيب عبد المنعم بن غلبون الحلبى نزيل مصر والمتوفى بها سنة ٣٩٩هـ.

ثم ذكر سند وصول الكتاب إليه إلى أن وصل إلى مؤلفه وقال: سندٌ صحيح عالٍ تسلسل منا إلى المؤلف بالأئمة المصريين الضابطين.

ومن المؤلفين الذين تأثروا بكتاب التذكرة ابن الباذش صاحب الإقناع والقارئ لهذا الكتاب يجد آثار كتاب التذكرة واضحًا وبخاصة فى أبواب الأصول ومنهم الإمام القسطلانى فى كتابه « لطائف الإشارات لفنون القراءات » فاعتمد على طرق رواياته اعتمادا صريحا فى كثير من المواضع.

وإذا كان القسطلانى قد اشتهر بين القراء بأنه الإمام المتقن الجليل القدر زينة أهل عصره ونقاوة ذوى دهره. أقول: إذا كان بهذه المثابة، ثم يعتمد على كتاب التذكرة. ويأخذ منها الروايات المختلفة. ففى ذلك دلالة على قيمتها العلمية.

أما عن منهج الكتاب فيقول المحقق:

لكتاب التذكرة مقدمة. وباب لذكر الأسانيد التى أوصلت إليه القراءات ثم أبواب الأصول التى تتناول: المد والقصر، والإمالة، والإدغام والوقف واجتماع الهمزتين ... إلى آخر كل ما يتعلق بأبواب الأصول التى تذكر عادة فى كتب القراءات قبل فرش الحروف. وعقب ذلك يأتى « فرش الحروف » من أول سورة البقرة إلى آخر سورة « الناس » وختم ذلك بذكر حكم «التكبير» الذى رواه « البزى » عن ابن كثير.

ومن الجدير بالذكر أن ابن غلبون تابع ابن مجاهد فى عرض موضوعات الأصول وفرش الحروف، فبعد ذكر الأسانيد التى أوصلت إليه القراءت تحدث عن الاستعاذة، ثم البسملة. ثم اختلافهم فى فاتحة الكتاب ثم بدأ بسورة البقرة. فذكر اختلافهم فى فواتح السور من مثل. « الٓمٓ » و « الٓمٓر » و « حمٓ » وفى هذه الأثناء تناول جميع أبواب الأصول. فذكر الإدغام الكبير لأبى عمرو، والإدغام الصغير، والمدّ والقصر واجتماع الهمزتين فى كلمة، وفى كلمتين، ونقل حركة الهمزة، والإمالة، والإظهار والإدغام ... إلخ.

وعندما بدأ بفرش الحروف تحت عنوان « باب اختلافهم فى فرش الحروف » « سورة البقرة » ذكر أول ما ذكر من سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ غِشَٰوَةٌ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وعلى أَبْصَٰرِهِم غِشَٰوَةٌ ﴾ [٧] واستمر على هذا النحو يذكر اختلاف القراء الثمانية إلى آخر القرآن.

وقد فعل ذلك أيضًا تلميذه أبو عمرو الدانى فى كتابه التيسير. وكذلك فعل ابن مهران فى كتابه المبسوط فى القراءات العشر. وكذلك فعل ابن الجزرى فى النشر فى القراءات العشر، أما صاحب الإقناع وهو ابن الباذش، فقد جعل الجزء الأول من كتابه لأبواب الأصول. ثم بدأ فى الجزء الثانى بفرش الحروف فتحدث عن اختلافهم فى فاتحة الكتاب، ثم البقرة، وهكذا إلى آخر القرآن.

(كتاب التذكرة فى القراءات تأليف الشيخ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ - تحقيق د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم. الزهراء للإعلام العربى. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م/ ١٠ - ١٦، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٥).

* **التذكرة فى القراءات السبع:**

لأبى الحسن طاهر بن أحمد النحوى المتوفى سنة ثمانين وثلثمائة. (كشف ١/ ٣٩٢).

*** التذكرة فى اللغة:**

التذكرة فى اللغة ـ للشيخ تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم القيسى النحوى المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة وهى فى ثلاث مجلدات سماها قيد الأوابد. قاله السيوطى.

(كشف ١/ ٣٩٣).

*** التذكرة فى معرفة الأئمة البررة الحفاظ المهرة، المعروفة بتذكرة الحفاظ:**

انظر: تذكرة الحفاظ.

*** التذكرة فى معرفة البيطرة:**

انظر: الخيل وصفاتها وأنواعها وبيطرتها.

*** تذكرة القرطبى:**

انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة.

*** تذكرة الكتاب فى علم الحساب:**

لغرس الدين أحمد بن إبراهيم الحلبى الخليلى. مختصر أوله: أحمد الله تعالى عدد نعمائه ... إلخ وهو على مقدمة وبابين وخاتمة، وترجمتها بالتركية لدرويش محمد بن لطفى، ترجمها برسم الوزير الأعظم محمد باشا فى زمن السلطان سليم بن سليمان القانونى وهو من تلامذة غرس الدين مؤلف التذكرة المذكورة (كشف ١/ ٣٩٠).

توجد نسخة مخطوطة فى مكتبة المتحف العراقى وبيان المخطوط كما يلى:

لغرس الدين أحمد بن إبراهيم الحلبى الخليلى المتوفى سنة ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م.

الرقم: ٣١٥٦٩/ ٢.

الأول: (أحمد الله على عدد نعمائه وأشكره على تزايد آلائه وأصلى على نبيه محمد الجامع ...).

رتبها المؤلف على مقدمة وبابين وخاتمة وهى:

المقدمة فى العدد وتتضمن بحثين:

البحث الأول: فى أسماء العدد وأنواعه ومراتبه.

البحث الثانى: فى أشكال الأعداد الهندسية.

الباب الأول: فى أعمال الصحيح وفيه ستة فصول وكل فصل رتب على أقسام.

الباب الثانى: فى أعمال الكسور.

الخاتمة: فى الأعداد المناسبة.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ تقع ضمن مجموع كتب فى سنة ١١١٣هـ/ ١٧٠١م.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٩٠، ومخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٤٤، ٤٥).

*** تذكرة الكحالين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب العيون.

لعلى بن عيسى الكحال قال حاجى خليفة: وهى على ثلاث مقالات. الأولى: فى حد العين، الثانية: فى عدد أمراضها، الثالثة: فى الأمراض الخفية عن الحس. أولها: الحمد لله مبدع الأرواح ... إلخ (كشف ١/ ٣٩٠).

توجد نسختان بقسم التراث العربى بالكويت جاء بيانهما كما يلى، مع أرقامهما التسلسلية:

٤٢ - أوله: الباب الأول فى أصول ودستورات يعمل عليها فى علاج أمراض العين. قد يجب على من أراد شيئًا من علاج أمراض العين أن يكون عارفا بأجناس أمراض العين وهى ثلاثة أمراض:

آخره: وإن كان سبب الانصباب امتلاء فى سائر البدن فينبغى أن تستعمل أولا الفصد وإن كان ذلك

علاج قوى (كذا) للعلة الحادثة من الامتلاء ثم من بعده ذلك أسهل الطبيعة إن احتملت القوة بالأشياء التى تستفرغ ...

عدد الأوراق: ٣٦ ورقة.
المسطرة: ١٧ سطرًا
المكتبة: جستر بيتى ـ ٤٠٠٢.
ملاحظات: الكتاب مطبوع ومترجم إلى لغات عديدة وهذه النسخة مكونة من مقالتين:
المقالة الأولى: مقسمة إلى ثلاثة وسبعين بابا ذكر المؤلف عناوينها فى الورقات الأولى من المخطوط وتبدأ بالباب الأول: فى أصول ودستورات يعمل عليها فى علاج أمراض العين. وتنتهى بالباب الثالث والسبعين: فى الماء وعلاجه وقدحه.
ثم المقالة الثالثة: وهى امراض العين الخفية عن الحس وأسبابها وعلاماتها وعلاجاتها وهى سبعة وعشرون بابا.
الباب الأول: فى الفرق بين الحالات التى تكون عن الماء وبين التى تكون عن الم المعدة والدماغ. والموجود فى المخطوط هو بداية الباب السادس والعشرين فى علاج عام للمواد المنحدرة من العين.
ويظهر أن المقالة الثانية قد سقطت فلا وجود لها فى هذه النسخة.

٤٣ ـ « نسخة ثانية »:

أوله: بعد البسملة والحمد: أما بعد وصل كتابك أيها الأخ الفاضل حفظك الله برأفته، وارشدك إلى الصواب برحمته. تسأل عن جوامع كتب جالينوس فى أمراض العين وعلاج كل مرض منها، لأن الاسكندرانيين ذكروا عدد الأمراض، ولم يذكروا علاجاتها.

آخره: لازورد فيه قوة جالية مع قبض يسير، وهو ينبت شعر الأجفان يربيها، حار فى الأولى ملين منضج مفتّح لجميع المسام، يلطف وينقى الرطوبات الرديئة. فهذه جملة الأدوية التى تستعملها فى علاج العين وقد بلغت لك جميع ما سألت، مع بذل المجهود. واسأل الله تعالى أن يطيل بقاءك وينفعك به وسائر من قرأ فيه. وأنا أسألك ـ أعزك الله تعالى ـ إذا قرأته أن تتأمله جيدا، أو قرأه بعض إخوانك، فإنى استعجلت فى تأليفه وجمعه لاسرع فيه قضاء حاجتك فإن كان ذلك اسألك أن تصلحه بعد ان تمعن النظر فيه، وإن تجعل مكافأتى على قضاء حاجتك حسن الدعاء.

سنة النسخ: ١٢٣٧هـ.
عدد الأوراق: ١٠٥ ورقات.
المسطرة: ٢٠ سطرًا.
المكتبة: جستر بيتى ـ ٥٤١٦ (مجموع).
ملاحظات: النسخة كاملة حيث استوفى فيها ثلاث مقالات وهى محتويات الكتاب وخطها جميل وواضح.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة. قسم التراث العربى. الكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٤٥، ٤٦ وفيه وفاة المؤلف بعد سنة ٤٣٠).

كما توجد بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة سبع نسخ مدرجة فى الفهرس تحت الأرقام التسلسلية ٣٧١ ـ ٣٧٧، وبيانها كما يلى:

أوله: الحمد لله رب العالمين ... وصل كتابك أيها الأخ الفاضل تسأل عن جوامع كتب جالينوس فى أمراض العين وعلاج كل مرض منها.

وآخره مبتور، ينتهى أثناء الباب الرابع والعشرين

بقوله: وإن كان الصداع عن ورم، فصده بعد أن يستفرغ الخلط الغالب.

نسخة بقلم نسخى قديم من القرن السادس تقديرًا.

١٤٨ ورقة ١٣ سطرًا.

[المكتبة الرضوية بمشهد ٥٠٦٤].

نسخة أخرى:

تنقص شيئًا يسيرًا من المقدمة. وأول الموجود منها: الأوقات إلى النظر فى الكتب الكبار فى علاج مرض من الأمراض ليستغنى به عن النظر فى الكتب الكبار.

وآخرها: فإننى استعجلت فى تأليفه وجمعه لسرعة حاجتك، فإن كان ذلك فأصلحه بعد أن تنعم النظر فيه، وأن تجعل على مكافأتى حسن الدعاء. نسخة بقلم معتاد سنة ٥٩٢هـ ضمن مجموعة.

من ١٢٦ إلى ٢٣٩، ٢٧ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ١٠٠ طب تيمور].

نسخة ثالثة:

شبيهة فى بدايتها ونهايتها بنسخة دار الكتب السابقة، بقلم نسخى سنة ٨٩٤هـ. كتبها أحمد بن نظام الدين الغريب.

١٢٤ ورقة ١٥ سطرًا.

[مكتبة عبد الكريم حديد ـ الموصل ٢]UNESCO.

نسخة رابعة كاملة.

بقلم تعليق سنة ١٠٩٦هـ، كتبها يوسف بن محمد ابن يوسف الملوى

٧٣ ورقة ٢٩ سطرًا.

[مجلس شوراى ملى ١٥٦٩].

نسخة خامسة:

مبتورة الأول. ويبدأ الموجود منها خلال الباب العشرين من المقالة الأولى بقوله: الروح النفسانى وكيف يكون تولده وكيف يكون به البصر، يجب أن تعلم أن الكبد إذا ضخت الغذاء ارتقى منه بخار فعمدت الطبيعة فهذبت ذلك البخار (وفى نسخة أخرى بالهامش: طحنت بدلا من ضخت).

وآخرها: مبتور أيضًا، ينتهى أثناء الباب الثانى عشر من المقالة الثالثة فى الانتشار وعلاجه بقوله: العلاج: ينبغى أن يبادر إلى علاج الصداع بما سنذكره إن شاء الله.

نسخة بقلم نسخى كبير من خطوط القرن السابع تقديرًا.

١٢٠ ورقة ١٧ سطرًا.

[الأمبروزيانا ٤٨].

نسخة سادسة:

ناقصة الأول، ويبدأ الموجود منها أثناء الباب الثامن والستين من المقالة الثانية بقوله: رأى صاحبها الشىء أكبر مما هو... العلاج: يجب أولا أن تسأل عن التدبير المتقدم ويكون العلاج بحسبه.

وتنتهى بنهاية الكتاب.

نسخة بقلم نسخى قديم من خطوط القرن السادس تقديرًا، وبآخرها قراءة على أبى منصور المبارك بن الصباغ الطبيب، سنة ٦٧٦هـ، وبعض أوراق النسخة مكمل بخط حديث.

٦٤ ورقة ١٥ سطرًا.

[جامعة استانبول ٦١٧٦].

نسخة سابعة:

بقلم معتاد، كتبها الحسن بن محمد الحنفى سنة ٨٥٧هـ.

أولها كالنسخة الأولى.

وآخرها: فإذا توازنت وتعادلت قربت من الاعتدال الحقيقى... ولا حوال ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

١١٥ ورقة ٢١ سطرًا ١٨ × ٢٤سم.

[مكتبة جامعة الرياض ـ قسم المخطوطات ٦٥ طب].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٤٨ ـ ٥٠ وفيه وفاة المؤلف سنة ٤٠٠).

كما توجد نسخة بمكتبة المتحف العراقى برقم ١٥٣٦١ ـ ٢، وهذه النسخة هى ترجمة فارسية لكتاب التذكرة.

الأول: « الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وآله أجمعين. أما بعد اين كنا بدت ... ».

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٦٠).

وللكتاب ترجمة فارسية ويوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كمالى يلى:

ترجمة تذكرة الكحالين.

وهى ترجمة فارسية لكتاب تذكرة الكحالين لعلى بن عيسى الكحال المتوفى سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م. ولم يعلم اسم المترجم إلا أنه فرغ من ترجمته سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م ورتبها على مقالتين. المقالة الأولى وجعلها فى ٢١ بابا والمقالة الثانية جعلها فى ٧٣بابا.

نسخة جيدة كتبها محمد حسين بن محمد مهدى اصفهانى فى جمادى الأولى سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م.

الرقم: ١٥٣٦١ ـ ٢.

القياس: ٥٠ ص ٣٥ × ٢١ سم ٢٧ س.

(معجم المؤلفين ٧/ ١٦٣، عيون الأنباء ١/ ٢٤٧، فهرس الرضوية ٢/ ٢٥٠، سزكين ٣/ ٣٣٩).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٦٢).

*** تذكرة الكحالين المنتخب فى علم العين:**

(هكذا سماه المؤلف فى ص ٢٤٦. والذى على صفحة الغلاف: المنتخب فى علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد، وكذلك جاء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٢/ ٨٩).

لأبى القاسم عمار بن على الموصلى المتطبب المتوفى نحو سنة ٤٠٠ هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله ذى الفضل ... لما رأيت جماعة من أهل صناعة الطب فى البيمارستانات كحالين وغيرهم ممن لا يقرأ ولا يكتب ومنهم مجرب يقول: دواء ورثته عن أبى رآه فى النوم ...

وآخره: وفى نسخة أخرى وزن درهم تسحق ناعمًا ويضاف إلى الأدوية، ويعاود السحق ثانية إلى أن يصير كالغبار... وهذا جملة علاج الانتشار باختصار.

نسخة بقلم معتاد سنة ٥٩٢هـ ـ ضمن مجموعة، كتبها عبد الرحمن بن يونس الأنصارى.

من ص ٢٤٠ إلى ٣١١ ٢٧ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ١٠٠ طب تيمور].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٥١ وهامش ١).

*** تذكرة المحبين فى أسماء سيد المرسلين:**

لأبى عبد الله محمد بن قاسم الأنصارى التلمسانى، المعروف بالرَّصَّاع، المتوفى سنة ٨٩٤هـ.

(الأعلام ٧/ ٢٢٨).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى فضل حبيبه بأن قرن اسمه باسمه ... أما بعد، فإنى لما رأيت من نفسى الانشغال بما لا يغنينى من المسائل ... جعلت وسيلة بينى وبين سيد المرسلين ... وقد ألهمنى الله إلى شرح بعض أسماء المصطفى ... ».

وآخره: « ... ويحشرنى والسامعين لهذا الكتاب ... فى زمرة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ... كمل بحمد الله ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى مختلف، ضمن مجموعة من ٩٣ـ٤٣٥، فى ١٧١ ورقة، ومسطرتها ٢٩ سطرًا.

[الرباط ٦٣١ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠١، ١٠٢).

*** تذكرة المحسنين فى وفيات الأعيان وحوادث السنين:**

لعبد الكريم بن المجذوب بن عبد الحفيظ الفاسى الفهرى، المتوفى سنة ١٢٩٦هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله ... فى سنة ١١ توفى ... مولانا رسول الله ﷺ وابنته سيدتنا البتول ... وثابت بن أحرم، وأم أيمن ... ».

وآخره فى حوادث سنة ١٢٦٩هـ: « ووقع حريق كبير بفندق التجار... وتلف بسبب ذلك مال كثير. اهـ ما وجد من تذكرة المحسنين ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى، ضمن مجموعة من ص ١٨٥ ـ ٣٨١، فى ٩٩ ورقة، ومسطرتها ١٦ سطرًا.

[الرباط ٢٧٠ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠٢).

*** تذكرة المعالم والظلول، والرحلة فى أربعة فصول:**

تأليف عثمان عصام الدين بن على بن مراد العمرى الدفترى الموصلى (١١٣٤ ـ ١١٨٦هـ/ ١٧٢١ ـ ١٧٧٢م). نسخة فى خزانة الليثى (بمركز الصف بمصر) رقم ١٦٨. وهو ناقص الآخر ٥١٢ لم يتمه، بلغ فيه الكلام على بوغاز القسطنطينية. (الزركلى الأعلام ٤/ ٢١١ ط٤، ١٩٧٩ بيروت).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ١٢٢).

*** التذكرة المعظمية فى الأحكام الشرعية:**

قال حاجى خليفة:

والتذكرة فى الفروع: على مذهب أبى حنيفة: فى الأحكام الشرعية وهو المشهور بالتذكرة المعظمية نسبة إلى الملك المعظم عيسى بن أيوب رأينا منها مجلدًا بخط مملوكه سرايا بن خزرج وفى نهايته خط الملك المذكور بأنه بلغه مطالعة فى ١٢ ذى القعدة سنة ٦٢٢: ذكر ابن خلكان ان الملك المعظم عيسى (سلطان الشام ابن الملك العادل الأيوبى الفقيه الحنفى الأديب المتوفى سنة أربع وعشرين وستمائة) أمر الفقهاء ان يجردوا له مذهب أبى حنيفة دون صاحبيه فجردوا له فى عشر مجلدات وسموه التذكرة وكان لا يفارقه سفرًا ولا حضرًا ويديم مطالعته وذكر أنه كتب على كل جلد فيه أنهاه حفظًا عيسى فقيل له يوما: أنت مشغول بتدبير الملك فكيف يتيسر لك حفظ هذا المقدار ؟ فقال: كيف ؟ ليس الاعتبار بالألفاظ وإنما الاعتبار بالمعانى باسم الله سلونى عن

جميع مسائلها وهذا يدل على اطلاع زائد وحفظ تام.
(كشف ١/ ٣٩٣، ٣٩٤).

وقد أدرج تحت هذا العنوان مخطوط برقم الحفظ ٣٨ ـ ف، الفن: أصول فقه، بمركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، تأليف أحمد بن محمد بن الحسين، المعظمى، التميمى الشهير بالمعظمى، المتوفى سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م، القرن السابع الهجرى.

بداية المخطوطة: فى موطأ محمد بن الحسين ... روى بإسناده عن عبد الله بن عمر... أنه يقول: من أذن لعبده أن ينكح فإنه لا يجوز...

نهاية المخطوطة: ... والذين على نفقة والديه من أهل الحرب ونفقة المعتوه على ابنه دون أبيه والله أعلم ...

نوع الخط: نسخى معتاد.

تاريخ النسخ: القرن١٢هـ/ ١٨م.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة، وإن كانت بعض أوراقها باهتة قليلا ولكن دون تأثير على النص، تبدأ بنكاح العبد والأمة وتنتهى بباب الرضاع.

مكان الحفظ: مكتب البارودى ـ بيروت ـ برقم ٣٤.

(فهرس المصورات الميكروفيليمة بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٣٦).

*** التذكرة المفيدة والذخيرة الحميدة:**

لعبد الوهاب الشعرانى (٩٨٣هـ/ ١٥٦٥ ـ ١٥٦٦م).

طبع فى استنبول، مطبعة العثمانية، سنة ١٣٠٢. وكذلك فى ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٩٠هـ.

المخطوط محفوظ فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا.

خط النسخ الشبيه بالنسخ المغربى. العناوين والمواضع المهمة بالذهب.

هذا الكتاب تلخيص لكتاب أبى إسحاق إبراهيم بن محمد السويدى المتوفى سنة ٦٢٠هـ فى الطب باسم «تذكرة السويدى» وهو فى الطب ويعتبر أثرا قيما فى تاريخ الطب.

أوله: ... قال الإمام العالم العلامة ... عبد الوهاب الشعرانى وبعد فهذا كتاب اختصرت فيه كتاب التذكرة المشهورة بمفردات الإمام السويدى.

آخره: وفى هذا القدر كفاية فى طمأنينة القلب إلى استعمال ما فيه من الأدوية فإنه تعالى ينفع به المسلمين بجاه محمد أفضل الخلق أجمعين آمين ... .

وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب المبارك يوم السبت ثامن عشرين جمادى الثانى من شهور سنة ثمان وتسعين وألف ...

رقمه فى الخزانة: ٥٠٣٢.

رقم المجلد: ٩١٨.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ١٦١، ١٦٢).

*** تذكرة من صَحَا فى صلاة الضحى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث.

تأليف جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى (٨٤٩ ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م).

رسالة ذكر فيها الأحاديث الواردة عن النبى ﷺ مسندة فى استحباب صلاة الضحى والحضّ عليها والرد على من أنكرها.

توجد نسخة مخطوطة بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب .

أولها بعد البسملة : قال شيخنا الإمام خاتمة الحفاظ ... الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد وقع الكلام فى استحباب صلاة الضحى .

آخرها : ... متى قعد فى آخره آخر ما وجد مَنْ صحا فى صلاة الضحى .

نسخة جيدة كتبها سنة ٩٥٢هـ محمد جار الله بن عبد العزيز تلميذ السيوطى بخط نسخ معتاد والأحاديث بالحمرة .

(١٠) ق المسطرة (٢٣) س الأحمدية (٣٠٥) مج الحديث .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٨١) .

*** تذكرة المنتبه فى عيون المشتبه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم فى القراءة .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم : ١٠٦٤ .

المؤلف : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧هـ .

أوله : قال الشيخ الإمام العالم الأوحد جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن على بن الجوزى : الحمد لله حق حمده ، وصلواته على خيرته من خلقه ، لما ذكرت فى كتابى المسمى بفنون الأفنان فى علوم القرآن من المتشابه فنونه ، أحببت أن أذكرها هنا من المشتبه عيونه ، لينبّه هذا كما نبّه ذاك على التفصيل لا على الإجمال ، وليكون كالإقليد فى فتح باب الإشكال ، كما إنه لا يشفى سوى الإيضاح لأهل البداية ، فكذلك تكفى الإشارة عن الإفصاح لأهل النهاية والله الموفق ، سورة البقرة : فى البقرة : ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ وفى يونس : ﴿فأتوا بسورة مثله﴾ وفى هود ﴿ فأتوا بعشر سور مثله﴾ فى البقرة : ﴿ادعوا شهداءكم﴾ .

آخره : سورة البروج : فيها ﴿ذلك الفوز الكبير﴾ ، وباقى القرآن : ﴿ الفوز العظيم ﴾ .

فهذا مختصر من عيون متشابه القرآن به يلتقى تذكرة للحافظ ، وإذا أردت البسط فعليك بفنون الأفنان والله المحمود على كل حال . كتبه لنفسه الحقير أحمد بن محمد الهكارى ليلة الثلاثاء من سلخ صفر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن السادس الهجرى ، كتبت بخط معتاد ، فيه أخطاء إملائية ونحوية،أسماء السور والفواصل مكتوبة بالأحمر . على الهوامش بعض الشروح والتصويبات والزيادات . النسخة مفروطة وممزقة وهى مصابة بالرطوبة والتلف .

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم : مسند أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب ، مجلسين من أمالى نظام الملك ، وجزءًا فيه المسلسلات لابن حمويّة الجوينى ، وكتاب اللغات فى القرآن لابن عباس وشرح عقيدة الشيبانى . وقصيدة فى القراءات ، والتحفة القدسية فى علم الفرائض لابن الهايم والألفاظ المهموزة لابن جنّى .

كتب المجموع بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة وهو شبه تالف يحتاج إلى صيانة وترميم .

ق	م	س
١٨ (٢٥ ـ ٤٢)	١٧ × ١٣	١٥ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٧٦ ، ٧٧) .

*** تذكرة المؤتسى:**

تذكرة المؤتسى بمن حدّث ونسى: للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة. (كشف ١/ ٣٩١).

*** تذكرة النحاة:**

الغالب أنها لأثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف ابن على بن يوسف بن حيان الأندلسى الجيانى.

الموجود منها الجزء الثانى: مخطوط رقم ٢١٤ق بالخزانة العامة بالرباط.

وقد ذكرها له صاحب كشف الظنون باسم التذكرة فى العربية وكذلك فى هدية العارفين.

ولا ذكر لها فى بروكلمان فهى من أندر النوادر.

نسخة بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن الثامن تقديرًا، فى ٢٨٤ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٤٩، ٦٣).

*** التذكرة النصيرية فى الهيئة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم. لاحظ تصحيحات التحقيق الموضوعة بين معقوفتين. قال عنها صاحب كشف الظنون:

التذكرة النصيرية فى الهيئة: للعلامة المحقق نصير الدين محمد بن محمد الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة وهى مختصر جامع لمسائل الفن وبعض دلائله. مشتمل على أربعة أبواب. أوله: الحمد لله مفيض الخير وملهم الصواب... إلخ. ولها شروح منها شرح العلامة الفاضل السيد الشريف على ابن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة. أوله: تبارك الذى جعل فى السماء بروجًا... إلخ وهو شرح ممزوج لكنه مدخول. وشرح المحقق نظام الدين حسن بن محمد النيسابورى المعروف بالنظام الأعرج، وهو شرح بالقول أيضًا أوله: أحمد الله الذى جعلنا من المتفكرين... إلخ، ذكر فيه شرف الفن وعلو شان المصنف وأن هذا التصنيف وإن كان صغير الحجم فهو كثير المعنى منطوٍ على زبدة أنظار المحدثين والقدماء لكنه لوجازة مبانيه يصعب على المبتدئين دركه فاقترح طائفة من أخلائه شرحه فشرحه وأتحفه إلى المولى الأعظم نظام الدين على بن محمود اليزدى وسماه بتوضيح التذكرة والتزم إيراد المتن بتمامه ورسم أشكاله بالحمرة وأشكال الشرح بالسواد وفرغ من تأليفه فى غرة شهر ربيع الأول سنة ٨١١ إحدى عشرة وثمانمائة وهو شرح مشهور مقبول. ثم شرحها الفاضل شمس الدين محمد بن أحمد الحفرى من تلامذة سعد الدين شرحا ممزوجا أوله: سبحانك يا ذا العرش الأعلى... إلخ أدرج فيه ألفاظ الشرح الشريفى وغيره من الشروح وسماه بالتكملة وفرغ من تأليفه فى محرم سنة ٩٣٢ اثنتين وثلاثين وتسعمائة. ويقال إن للعلامة قطب الدين محمد بن مسعود الشيرازى والفاضل عبد العلى البرجندى شرح التذكرة ولم أره [ولم أرهما].

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٩١، ٣٩٢).

توجد نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية، وجاء بيانها كما يلى: لاحظ تخفيف الهمزة المتوسطة وإبدالها ياء فى «الدواير»، «المايلة» و«ماية» وحذف الهمزة الأخيرة فى «الاختفا»، «الاستوا»، «أجزا» وإليك بيان المخطوطة:

من المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية. وهو رسالة مرتبة على ٤ أبواب فى: ٢ + ١٤ + ١٢ + ٧ فصول، تأليف نصير الدين محمد بن محمد الطوسى.

أولها: ... الحمد لله مفيض الخير... نريد أن نورد جملا من علم الهيئة تذكرة لبعض الأحباب... ولنورد

ما قصدناه فى فصول يشتمل عليها أربعة أبواب.

الباب الأول: فيما يجب تقديمه.

الفصل الأول: فى ذكر ما يحتاج إلى معرفته مما يتعلق بالهندسيات من الأشياء التى لها وضع.

الفصل الثانى: فى ذكر ما يحتاج فى هذا العلم إلى تسليمه من الطبيعيات.

الباب الثانى: فى هيئة الأجرام العلوية أربعة عشر فصلا.

الفصل الأول: فى استدارة السما والأرض.

الفصل الثانى: فى ترتيب الأجرام ونضدها.

الفصل الثالث: فى الدواير العظمى المشهورة.

... ...

الفصل الثانى عشر: فى اختلاف المناظر.

الفصل الثالث عشر: فى اختلاف نور القمر.

الفصل الرابع عشر: فى النطاقات وأحوال الظهور والاختفا والاقترانات.

الباب الثالث: فى هيئة الأرض وما يلزمها بحسب اختلاف أوضاع العلويات اثنا عشر فصلا.

الفصل الأول: فى جمل من هيئة الأرض وأحوالها.

الفصل الثانى: فى خواص خط الاستوا.

الفصل الثالث: فى خواص المواضع التى يكون لها عرض وتسمى بالآفاق المايلة.

... ...

الفصل العاشر: فى معرفة أجزا الأيام.

الفصل الحادى عشر: فى درجات ممر الكواكب بنصف النهار وطلوعها وغروبها.

الفصل الثانى عشر: فى معرفة خط نصف النهار وسمت القبلة.

الباب الرابع: فى مقادير الأبعاد والأجرام سبعة فصول.

الفصل الأول: فى مساحة الأرض.

الفصل الثانى: فى معرفة أبعاد القمر من مركز العالم.

الفصل الثالث: فى مقادير قطرى القمر والظل وأبعاد الشمس والظل عن الأرض.

الفصل الرابع فى مقدار قطر الشمس والجرمين والنيرين.

الفصل الخامس: فى سائر أبعاد الشمس وأبعاد السفلين وجرميهما.

الفصل السادس: فى أبعاد الكواكب العلوية وأجرامها.

الفصل السابع: فى بعد الثوابت وأجرامها.

آخرها: ... وهو بعد الثوابت عن مركز الأرض فكان خمسة وعشرين ألف ألف وأربع ماية واثنى عشر ألفا وثمان مائة وتسعة وتسعون فرسخا ولنختم الكتاب ههنا ... .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٤، ٢٥).

كما توجد نسخة رقم ١٧٢٧٤ فى مكتبة المتحف العراقى، وبيان المخطوط كما يلى:

الأول: « الحمد لله مفيض الخير وملهم الصواب وصلواته على محمد المبعوث بفصل الخطاب ... ».

رتبها المؤلف فى أربعة أبواب:

الباب الأول: فيما يجب تقديمه لكل موضوع وتقع فى فصلين.

الباب الثانى: فى هيئة الأجسام « الأجرام » العلوية ويقع فى ١٤ فصل.

الباب الثالث: فى هيئة الأرض وما يلزمها بحسب اختلاف أوضاع العلويات وهو فى اثنى عشر فصلا.

وتنهى هذه النسخة بالفصل الثانى عشر من هذا الباب.

نسخة جيدة ناقصة الآخر.

وتوجد نسخة أخرى رقم ١٨٦٤٢/ ١ جيدة الخط ناقصة ومفككة الأوراق.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٣٢، ٣٣).

وقد أدخل الطوسى فى كتاب التذكرة هذا بعض الأعمال الهندسية، فقد برهن المسألة الآتية:

دائرة تمس أخرى من الداخل، قطرها ضعف الأولى. تحركتا فى اتجاهين متضادين وبنظام، بحيث تكونان دائما متماستين، وسرعة الدائرة الصغيرة ضعف سرعة الدائرة الكبرى. برهن على أن نقطة تماس الدائرة الصغرى تتحرك على قطر الدائرة الكبرى.

ولكتاب «التذكرة فى علم الهيئة» شروح كثيرة، منها شرح «محمد بن على بن الحسين» فى كتاب سماه «كتاب بيان مقاصد التذكرة» وشرحها الحسن بن محمد النيسابورى فى كتاب سماه «كتاب توضيح التذكرة». وكذلك «للجرجانى» و«قاضى زاده الرومى» شروح للكتاب نفسه.

وفى «التذكرة» أوضح «الطوسى» كثيرًا من النظريات الفلكية، وقد وضعها بشكل صعب، وهذا هو السبب فى كثرة الشروح التى وضعها علماء العرب والمسلمين (حاجى خليفة: كشف الظنون ٢/ ٢٩٨).

وانتقد فيه أيضًا «كتاب المجسطى» واقترح نظاما جديدا للكون أبسط من النظام الذى وضعه «بطليموس» وكذلك أدخل فيه أحجام بعض الكواكب وأبعادها.

ويعترف «سارطون» بأن الانتقاد الذى وضعه «نصير الدين» «للمجسطى» يدل على عبقريته وطول باعه فى الفلك. ويمكن القول إن انتقاده هذا، كان خطوة تمهيدية للإصلاحات التى تقدم بها «كوبرنيكس».

وقد ترجم " Carra de Vaux " بعض فصول «كتاب التذكرة» إلى الفرنسية. وكذلك كتب " P. Tannery " و " Dreper " فى بحوث «الطوسى» فى الكرة السماوية ونظام الكواكب وغيرها.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان/ ٤١١، ٤١٣، ٤١٤).

*** التذكرة الهادية فى الطب:**

وتعرف بتذكرة السويدى:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة.

لأبى إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بابن طرخان المتطبب المتوفى سنة عشرين وستمائة. وهى ثلاث مجلدات كبار. والتذكرة كتاب مفيد جليل القدر جمع فيه الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء والأمراض والعلل، وضم إليه فوائد من مجرّباته ومجربات غيره بعزو الأقوال إلى قائلها فصار جامعًا لأقوال الحكماء، محتويًا على فوائد المحدثين والقدماء، لا يستغنى طالب علم الطب عن مطالعته، وسماه بالتذكرة الهادية. ولما التزم عند ذكر كل فائدة التصريح بمن قالها طال الكتاب، ولذلك لخّصه الشيخ بدر الدين محمد بن القوصونى بحذف أسماء الأطباء، وتقديم بعض الأشياء على بعض، وذكر الأدوية فى المقدمة.

أوله: الحمد لله الذى أنزل الكتاب تذكرة لأولى الألباب... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٣٨٦).

توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى :

لعز الدين أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن على بن طرخان الأنصارى ابن السويدى المتوفى سنة ٦٩٠هـ.

(ابن أبى أصيبعة ٢/ ٢٦٦ ـ ٢٧٦).

الجزء الأول.

أوله : أستفتح بحمد الله وشكر نعمه ، وأستنجح بالصلاة على سيدنا محمد وعترته ... وبعد : فقد جمعت فى هذه التذكرة ما استحسنته من مجربات الحكماء وما اخترته من معالجات العلماء بصناعة الطب.

وآخره ناقص ، ينتهى بمادة حنظل.

نسخة نفيسة ، بقلم نسخى قديم قليل الإعجام ، من القرن السابع (فى حياة المؤلف) وبالنسخة ترقيع وخاصة فى الأوراق الأخيرة ، والحبر باهت جدًا فى الصفحات الأولى.

١٩٠ ورقة ٢٩ سطرًا ١٩ × ٢٨سم.

[مجلس شورای ملى ٢٠٨٢].

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، جـ ٣ العلوم ، ق٢ الطب ، الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٥١ ، ٥٢).

*** التذكرة الهروية فى الحيل الحربية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون الحربية والعسكرية الإسلامية ، تأليف على بن أبى بكر الهروى المتوفى سنة ٦١١هـ / ١٢١٥م وقد جاء فى خطبة الكتاب ما يلى بعد البسملة :

قال العبد الضعيف الفقير إلى رحمة ربّه المستغفر من ذنبه علىّ بن أبى بكر الهروىّ غفر الله له ولجميع المسلمين.

الحمد لله الذى أسدل ظلال نعمه وأسبل سجال كرمه ، فبحوله يستريح الطالب ، وبطوله تستنجح المطالب ، وصلّى الله على نبيه المبعوث إلى الدانى والقاصى والطائع والعاصى وعلى آله الكرام وصحابته الأعلام هداة الأنام وأئمة الإسلام ما أبرق غمام وأورق ثمام.

وبعد فإنه لما سألنى الأخ الصالح والخل الناصح أن أُصنّف له كتابًا وأبوّبه وأذكر فيه ما يجب على ولاة البلاد ، وهداة العباد كالخلفاء الراشدين ، والملوك والسلاطين ، من أمر سياسة الرعيّة ، وإصلاح أمور البريّة ، وما يعتمدونه فى الحروب ، وما يعتدونه لكشف الكروب ، وما يدّخرونه لرفع المشكلات ، ودفع المعضلات وما يرجى به دوام دولتهم ، وبقاء مملكتهم ، وحسن سيرتهم ، وإصلاح سريرتهم ، وحفظ بلادهم من عدوّ يقصدهم ، ومعاند يعاندهم ، وحاسد يحسدهم ، وتحصين قلاعهم ، وعمارة بقاعهم ومدنهم وضياعهم ، والطريق إلى الذكر الذى ينمى ويزيد ، ولا يفنى ولا يبيد ، وهو فى كل يوم جديد فأجبته إلى ما سألنى فيه ، بمختصر يكفيه ، وقد أثبتُّ له فى هذا الكتاب ما يستظهر به على من عاداه ، ويستنصر به على من ناواه ، ووسمتُه بالتذكرة الهروية فى الحيل الحربية وهو أربعة وعشرون بابًا :

الباب الأول : فيما يجب على السلطان استعماله.

الباب الثانى : فى صفة الوزراء.

الباب الثالث : فى صفة الحجاب.

الباب الرابع : فى صفة الولاة.

الباب الخامس : فى أمر الولاة.

الباب السادس : فى أمر العمال وأرباب الديوان.

البال السابع : فى من يجالس السلطان.

الباب الثامن: فى كشف بواطن أرباب الدولة.

الباب التاسع: فى المشورة.

الباب العاشر: فى صفة الرسول الذى يرسله.

الباب الحادى عشر: فى صفة الرسول الذى يأتيه والحيلة فى ذلك.

الباب الثانى عشر: فى حال الجواسيس وأصحاب الأخبار.

الباب الثالث عشر: فى جمع المال والذخائر وآلة الحرب واستمالة قلوب الرجال الحربيّة.

الباب الرابع عشر: فى لقاء العدوّ وصفة المنازل ومكائد الحرب.

الباب الخامس عشر: فى كتمان السر.

الباب السادس عشر: فى إنفاذ السرية.

الباب السابع عشر: فى التيقظ والاحتراس من العدو.

الباب الثامن عشر: فى اتباع الحق فى المقاصد.

الباب التاسع عشر: فى تحريض الرجال على الحرب.

الباب العشرون: فى ضرب المصافّ ومكائد الحرب.

الباب الحادى والعشرون: فى قتال الحصون وحصارها ومكائد ذلك والحيلة فيه.

الباب الثانى والعشرون: فى استعمال الحلم بعد القدرة والمثابرة على الذكر الجميل.

الباب الثالث والعشرون: فى الحيلة إذا حاصره عدوّه والعمل فى ذلك.

الباب الرابع والعشرون: فى العمل بالحزم إذا عدم النصرة وضاقت حيله.

(التذكرة الهروية فى الحيل الحربية لعلى بن أبى بكر الهروى / ٥ ـ ٧).

يوجد مخطوطه ضمن المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

ـ نسخة بخط جميل ربما كتبت فى القرن الثامن فى ١٥٦ ص ومسطرتها ٧ أسطر.

[مكتبة عاطف أفندى باستانبول ٢٠١٨].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤/ ١٢).

*** التذكرة والتبصرة:**

التذكرة والتبصرة: للشيخ نجم الدين محمود بن أبى الحسن النيسابورى صاحب جمل الغرائب ذكر فيه أن هذا الكتاب يشتمل على ألف نكتة يطرد أكثر مسائل الفقه.

(كشف ١/ ٣٩٣).

*** التذهيب:**

ازدهر هذا الفن ازدهارًا جميلا فى الإسلام. وكان له مكانة فنية رائعة. وكان الخطاط إذا أخذ فى كتابة كتاب أريد له التذهيب ترك له فراغا حتى إذا جاء فنان التذهيب حلاّه. وليس من اللازم أن يتم التذهيب عن موضوع الكتاب المراد تذهيبه من قريب أو بعيد، وإنما قد يجعل له أشكالا هندسية أو نباتية لا غرض منها إلا الزخرف فقط. وقد يذهّب الكتاب جميعه. وقد يُذهَّب أوله وآخره فقط، وقد يكون التذهيب منصبًّا على حواشيه، وقد بلغت هذه الصناعة أوجها فى القرنين التاسع والعاشر بعد الهجرة، وكان التذهيب أرفع فنون الكتاب بعد تجويد الخط. وكان المُذهِّب حريصًا على أن يفخر بذكر اسمه على المخطوط.

وكانت أعظم المخطوطات القديمة شأنا فى فنّ التذهيب هى المصاحف التى كتبت بين القرنين الثامن

والثانى عشر بعد الهجرة. والتى كانت تُذهَّب وتزيّن بأدق الرسوم وأبدعها (دار الكتب المصرية / ١٦).

ومعظم نسخ المصاحف الباقية من العصر العباسى كتبت فى القرن التاسع على الرق بلونه الطبيعى أو الملون. واستعمل فى الكتابة المداد الأسود أو الأحمر أو الذهبى.

وفى العصر العباسى وضعت عناوين السور داخل إطار مستطيل مزخرف بزخارف نباتية متشابكة، واستعملت فى هذه الزخارف وحدات من الأشكال النجمية والمراوح النخيلية (الفن الإسلامى / ٢٥١).

وكانت الرسوم المذهبة فى المخطوطات بسيطة فى البداية ولكنها ما لبثت أن تطورت نحو الإتقان وغلبت عليها الدجوم المسدسة والمثمنة ورسوم الفروع النباتية المتصلة.

وكان المُذهِّبون يستعملون اللون الذهبى والأزرق **والأحمر والأخضر والبرتقالى. وكان المغول يتخذون الأزرق الغامق مركزا تحيط به سائر الألوان.**

وقد أبدع الإيرانيون والترك فى هذا الفن أيما إبداع (دار الكتب المصرية / ١٦).

وقد بلغت فنون الخط والتذهيب فى عهد إيلخانات مرتبة عالية. ويوجد فى بعض المتاحف والمجموعات الأثرية عدد من المصاحف المغولية الجميلة. كتب بعضه بأمر إيلخان أولجايتو خودابنده محمد. وأكثر هذه المصاحف شهرة مصحفان: أحدهما فى ليبزج وكتب فى بغداد سنة ٧٠٦هـ (١٣٠٦ ـ ١٣٠٧) والآخر محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة، وكتبه عبد الله بن محمد فى همذان سنة ٧١٣هـ (١٣١٣). ويحتوى هذا المصحف الأخير على عدد من الصفحات الكاملة التذهيب، هى بحق، تحفة رائعة من الزخارف البحتة. ونلاحظ فيها أن فراغ الصحيفة مقسم فى أغلب الأحيان إلى مناطق مزينة بزخارف نباتية أو بوريدات ملونة باللونين الذهبى والأزرق، وباللون الأخضر فى بعض الأحيان. وزاد فى بهجة الموضوعات الهندسية استخدام ألوان متباينة ـ كالذهبى والأزرق ـ فى تلوين الأرضية، وهما اللونان المفضلان عند المذهبين الإيرانيين فى جميع العصور. ويوجد بمجموعة تشستر بيتى مصحف بديع كتبه عبد الله الصيرفى فى شهر المحرم سنة ٧٢٨هـ (نوفمبر سنة ١٣٢٧) وكتبت عناوين سوره بالخط الكوفى وزينت بتفريعات نباتية ذات ألوان زاهية كالأحمر والأزرق الفيروزى والأخضر والأبيض، على أرضية مذهبة، وكان للرغبة فى استخدام الألوان المتعددة فى القرن الرابع عشر. أثر حاسم فى تقدم فن التذهيب الإيرانى فيما بعد. وثمة مصحف بديع آخر، تحتفظ مجموعة تشستر بيتى بجزء منه ويحتفظ متحف الفنون الجميلة بمدينة بوسطن بالجزء الآخر. وقد كتبه عبد الله ابن أحمد فى مراغة فى شوال سنة ٧٣٨هـ (إبريل سنة ١٣٣٨). **وتتجلى فى صفحات** هذا المصحف قدرة المذهبين الإيرانيين الفائقة فى التوفيق بين الكتابة والزخرفة. وإخراجهما فى شكل زخرفى موحد.

ولم يقتصر التذهيب فى القرن الرابع عشر على المصاحف بل انتقل تدريجيًا إلى المخطوطات المصورة، فزينت به مطالع أو خواتيم الفصول، أو اتخذ إطارًا يحيط بالصورة ذاتها، كما يشاهد فى مخطوطة « مقامات الحريرى » المؤرخة سنة ٧٣٤هـ (١٣٣٤) والمحفوظة بالمكتبة الأهلية بفينا.

تطور فن التذهيب فى العصر التيمورى تطورًا جعله ذا أسلوب جديد، إذ لعبت فيه العناصر الزخرفية الطبيعية من النباتات والطيور والحيوانات الصينية الأصل دورًا هامًا. وقد تنوع الرقش أو التذهيب فى العصر التيمورى، من ذلك نوع لونت الزخرفة فيه باللون الذهبى وحددت بالأسود، ونوع آخر اقتصر

الرسم فيه على اللون الذهبى فوق أرضية زرقاء داكنة. ويحتمل كثيرًا أن يكون التذهيب بهاتين الطريقتين قد تطور على أيدى رجال الفن فى مدرسة شيراز، وهم الذين نعرفهم جيدًا من مخطوطتين هامتين من شيراز هما « ديوان شعر » ضمن مجموعة جلبنكيان، ومجموعة أشعار أخرى فى المتحف البريطانى ترجع إلى سنة ٨١٣ هجرية (١٤١٠). وبمتحف المتروبوليتان مثال جميل للتذهيب من شيراز فى أوائل العصر التيمورى.

ويتمثل أبدع ما أنتج فى صناعة التذهيب، وأصدق أساليب مدرسة هراة فى الزخرفة، فى عدد من صفحات العنوان لكثير من المخطوطات التيمورية ولا سيما ما صنع منها لشاه رخ وبيسنقر ميرزا. ومن أجمل المخطوطات التى ترجع إلى مدرسة هراة، نسخة من الشاهنامة مؤرخة سنة ١٤٢٩ ومحفوظة بمتحف طهران، وزخارفها مذهبة ومتعددة الألوان، وهذا الأسلوب من ابتكار فنانى البلاط. ويتجلى فى الزخارف النباتية المتشابكة والتفريعات المزهرة لتلك الصفحات، غناها بالتفاصيل الدقيقة والألوان الزاهية التى لا يعادلها سوى ألوان المينا.

استمرت فنون الخط والتذهيب التى تطورت على أيدى رجال الفن فى العصر التيمورى، تنمو وتزدهر فى القرن السادس عشر زمن الدولة الصفوية.

وبلغ فن تذهيب المخطوطات فى العصر الصفوى فى القرن السادس عشر من الغنى والروعة قدر ما بلغه فى العصر التيمورى. ويكاد يكون الفرق فى التلوين والزخرفة ضئيلا جدًا بين ما عمل فى مدرسة هراة فى القرن السادس عشر وما عمل فيها فى القرن الخامس عشر. ويتضح لنا ذلك من صحيفة العنوان فى مخطوطة نظامى المؤرخة سنة ١٥٢٤، فالأرضية زرقاء عادة، توجد فيها أحيانًا مناطق صغيرة باللون الذهبى أو الأسود. أما الزخرفة فمرسومة باللون الأبيض، والأصفر والوردى والقرمزى والأحمر والأزرق والأخضر. ومما يمتاز به العصر الصفوى طريقة التذهيب بالضغط. وابتكار المصورين طريقة استخدام الزخارف المعقدة فى التصاوير ذاتها، مما زاد فى قيمتها الزخرفية.

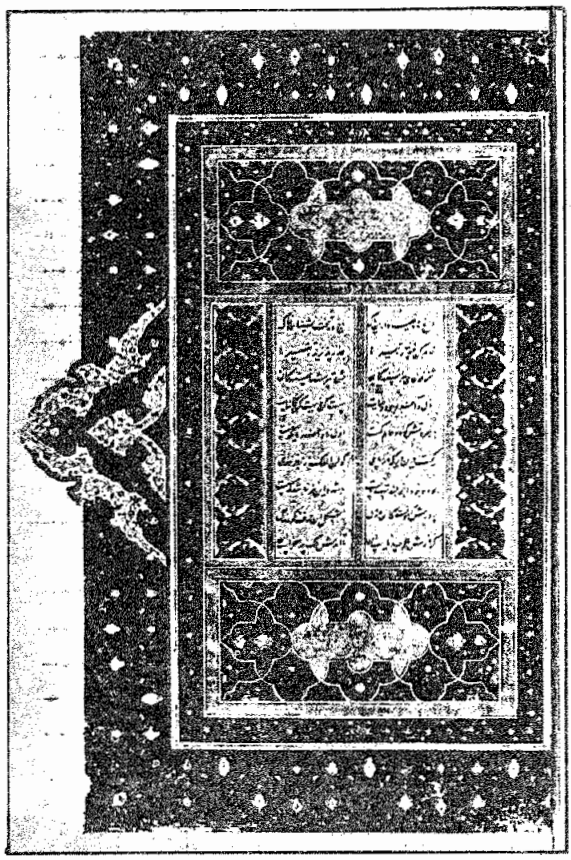

٤٣ – الصفحة الأولى لمخطوطة المنظومات الخمسة لنظامى : ايران (مؤرخة ١٥٢٥)

واستمر فن التذهيب يتطور على أيدى رجال الفن فى العصر الصفوى، واشتهر فى هذا الفن بعض المذهبين من بينهم المصور محمود البخارى، الذى كان يضيف إلى توقيعه لفظة « المُذهِّب » باعتبارها وصفًا له. ويذكر إسكندر منشىء ـ الذى أرخ للمصورين فى العصر الصفوى ـ أن مولانا حسن البغدادى كان وحيد عصره وفنانًا لا يبارى فى فن التذهيب. وقال عنه: «وبالاختصار ارتقى هذا الفنان بفن التذهيب إلى ما يقرب من الإعجاز، ويعترف له جميع أساتذة هذا الفن ببلوغه مرتبة الكمال، ومع أن أعمال مولانا بارى بلغت الذروة فى فن التذهيب إلا أنها لا يمكن أن تقارن بالدقة والإبداع اللذيْن يبدوان فى أعمال بغدادى». وتحتوى كثير من المخطوطات التى تنسب إلى ذلك العصر على صحائف زينت حافاتها بتفريعات مزهرة، ومناظر برية وحيوانات وأشكال آدمية، رسمت جميعًا باللون الذهبى الممزوج باللون الأخضر والأصفر، وبلغت من الإبداع ما بلغته صور المخطوطات نفسها. و متحف المتروبوليتان عدد من الأوراق المختلفة الألوان من مخطوطة «جلستان» للشاعر سعدى عليها رسومات مذهبة. واستخدمت الفضة فى حالات كثيرة رغبة فى تباين الألوان وتعارضها واستمرت طريقة التذهيب التى عرفها فنانو بلاط الشاه طهماسب متبعة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر. غير أن الألوان فى القرن السابع عشر أصبحت أكثر بريقًا وحيوية. كما استخدمت بكثرة المراوح النخيلية الكبيرة والأوراق النباتية المدببة.

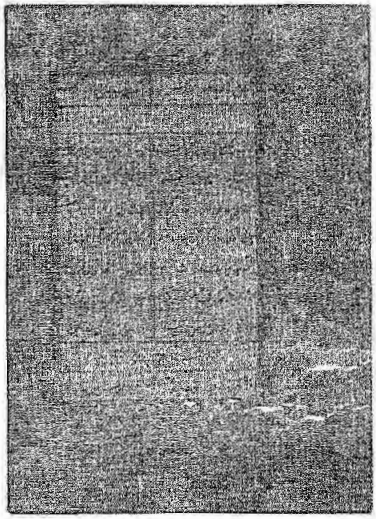

ورقة من مخطوط كلستان لسعدى. المدرسة الصفوية بإيران (القرن ١٦)

ومما يندرج تحت فن التذهيب، طرق وأساليب زخرفية أخرى ظهرت على أيدى رجال الفن فى العصر الصفوى وإن كانت معروفة منذ عهد التيموريين. من ذلك طريقة التزويق بالتخريم أو بالشف. وفيها يبدو الرسم كأنه ظل خفيف أو قاتم ومنها طريقة القصص وهى أن يقص الرسم ويلصق على أرضية ملونة باللون الأزرق غالبًا. وقد اتبع الخطاطون فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر الطريقة الأخيرة. ونرى ذلك فى مخطوطة غير كاملة من المنظومات الخمسة من القرن السادس عشر، محفوظة بمتحف المتروبوليتان. وبالمتحف ذاته أمثلة للكتابة والتذهيب من المدرسة التركية، من ذلك طغرتان كبيرتان وهما شعار توجت به الفرمانات السلطانية فى عهد سليمان القانونى (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) ومن مميزات الفن التركى فى القرن السادس عشر تلوين الزخارف بالذهب وباللونين الأزرق والأسود مع إضافة ألوان أخرى إليها، وهذه المميزات معروفة من مخلفات التحف التركية فى الخزف والنسيج (الفنون الإسلامية / ٧٩ ـ ٨٥).

وقد بلغ فن التذهيب روعته فى العصر المملوكى فى مصر، وبلغ درجة عظيمة من الرقة والجمال والدقة والإتقان، ولم يتمكن أحد من الوصول إلى هذا الحد من الإبداع الذى لا يُجارى فى التكوينات الهندسية أو مجموعة الألوان التى نشاهدها على صفحات القرآن

فى روعة وتناسق عظيم جعلت من الفنان رجلا متمكنًا فى فن مزج الألوان.

وهكذا اهتم الفنان المسلم بتزيين صفحات الكتاب المبين بالرسوم المذهبة لمكانته السامية فى النفوس، ولا تزال نسخ عدة منه تزيّن دور المتاحف والمكتبات العالمية الكبرى التى اتخذت وجوده مفخرة وبهجة ودليلاً على الغنى والثروة الأدبية.

وقد احتفظت بغداد بمركز الزعامة فى تحلية وتزيين المصاحف وزخرفتها حيث تطور خط النسخ إلى أعمال زخرفية كبيرة الحجم أمكن أن تضاهى المصاحف الكوفية القديمة التى كانت مكتوبة على الورق، وكانت الأحرف تحشى بالذهب بصورة تدل على الذوق فى لوحات مشرشرة عائمة، وتُحلَّى القاعدة غالبا بعرانيس زخرفية. أما الصفحات التى بها عناوين السور فازدادت تحليتها بمزج مناطق هندسية مختلفة مليئة بالنصوص والزخارف.

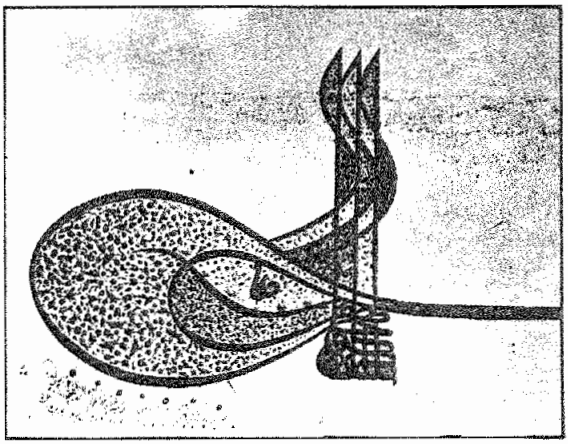

طغراء السلطان سليمان القانونى
(١٥٢٠ـ١٥٦٦)

وانتقلت مدرسة بغداد للتذهيب إلى تبريز وسمرقند فى القرن الرابع عشر فازداد فيها طراز التزيين وفرة فى التلوين، وتعاظم فيض الزخرفة فوق مسطحات الصفحات الفاخرة حتى إنها كانت تطغى أحيانا على الكتابة نفسها.

وقد ساعدت المخطوطات الفاخرة المشتملة على معان غير دينية على تجويد عملية التذهيب والضغط وتفصيل الجلد الرقيق الشبيه بالمخرم للجلدة الداخلية تجويدًا بلغ من أمره أن دخلت فيه الموضوعات المغولية المفضلة الخاصة بالحيوان.

وهكذا نبغ الفنانون والمذهِّبون المسلمون فى تحلية الصفحات بالرسوم لأن هذه الفنون الزخرفية تتفق مع ميولهم واستعدادهم حتى أصبحت زخارف الصفحات المذهَّبة نماذج تنقل عنها الرسوم فى التحف من زجاج وخزف ونسيج لجمالها وإبداع رسومها ودقتها وتناسق ألوانها وبهجتها (« فن التذهيب فى الإسلام »/ ٩٤، ٩٥).

وهكذا نجد أن فن التذهيب احتل مكانة مرموقة، كفن كتابة الطغراء تماما. ولدينا أمثلة لا حصر لها من التذهيبات، بألوان متعددة، وبأساليب فنية متنوعة، وتمتد هذه الأمثلة مع امتداد الزمن ما بين السلاجقة وحتى نهاية العثمانيين ومعظم تصميمات هذه الأمثلة تكشف عن تناسق وانسجام فى الألوان ووقار واحترام فى التصميمات، حتى إن الإنسان لا يدركه ملل مهما طال نظره إليها.

إن فنّ الخط والتذهيب عند المسلمين قد قدما للحضارة خدمات رائعة من خلال ما أتاحاه للكتب من مذاق شهىّ حرّك رغبة الناس دائما للقراءة. (فنون الترك وعمائرهم/ ٣١٤).

(دار الكتب المصرية. المعرض. مقدمة. القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٢هـ)

١٩٥٢م/ ١٦، والفنون الإسلامية ـ م. س. ديماند ـ ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم د. أحمد فكرى. دار المعارف. القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٢/ ٧٩ ـ ٨٥، و « فن التذهيب فى الإسلام » ـ الأستاذ محمد الحسينى عبد العزيز. الوعى الإسلامى. السنة التاسعة، العدد ٩٩. غرة ربيع الأول ١٣٩٣هـ ـ ٣ إبريل (نيسان) ١٩٧٣م/ ٩٤، ٩٥، وفنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى/ ٣١٤).

*** تذهيب الصحيفة بنصرة الإمام أبى حنيفة:**

للحموى، وهو العلامة السيد أحمد بن محمد الحنفى الحموى من علماء القرن الحادى عشر الهجرى.

[٨٩٦ مجاميع] بخيت ٤٦٠٤٩.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢٤).

*** التذهيب فى شرح التهذيب:**

من مصنفات التراث فى علم المنطق.

لجمال الدين الخبيصى المتوفى سنة ١٠٥٠هـ.

أوله: إن أحق ما يتزين به المنطق القاصى والحاضر... » وقد طبع.

٨٠ ورقة المقاس ١٩ × ١١سم مسطرتها نحو ١٣ سطرًا.

خط جيد. الهوامش مملوءة بالتعليقات.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ٥٤).

*** التذييل والتكميل فى شرح كتاب التسهيل لابن مالك:**

من مصنفات علوم اللغة ومشتقاتها. تأليف أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى، المتوفى سنة ٧٤٥. من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.

الجزء الرابع من نسخة بقلم أندلسى سنة ٧٥٣هـ، على يد محمد بن إبراهيم بن على بن عبد النور فى ٢٩٢ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٤٩).

*** التذييل والتكميل والتتميم:**

ذكر الإمام بدر الدين الزركشى من بين علوم القرآن التذييل والتتميم كُلاًّ على حدة، فأدرج الأول تحت النوع الرابع والعشرين، والثانى تحت النوع الخامس والعشرين.

قال عن التذييل:

مصدر « ذيل » للمبالغة، وهى لغة، جعلُ الشىء ذيلا للآخر. واصطلاحا أن يُؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل فى معنى الأول، تحقيقًا لدلالة منطوق الأول، أو مفهومه، ليكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لا يفهم، ويكمل عند من فهمه.

كقوله تعالى: ﴿ ذٰلِكَ جزيناهم بما كَفَرُوا ﴾ [سبأ: ١٧] ثم قال عز من قائل: ﴿وهلْ نُجازِى إلاَّ الكَفُورَ ﴾ [سبأ: ١٧] أى هل يجازى ذلك الجزاء الذى يستحقه الكفور إلا الكفور، فإن جعلنا الجزاء عاما كان الثانى مفيدًا فائدة زائدة.

وقوله تعالى: ﴿ وقُلْ جاءَ الحقُّ وزَهَقَ البَاطِلُ إنَّ الباطل كان زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

وقوله تعالى: ﴿ ومَا جعلنا لِبشر من قبلكَ الخُلدَ أفإن مِتَّ فَهُمُ الخالِدونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿ والَّذين تدعون من دُونِهِ ما يملكُون مِن قِطْمِير * إن تَدْعُوهُم لاَ يَسمعُوا دُعاءَكُم ولو سمعُوا ما استجابُوا لكُم ويومَ القِيامةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

وقوله تعالى: ﴿ فاستكْبَرُوا وكانُوا قومًا عالينَ ﴾ [المؤمنون: ٤٦].

وقوله تعالى: ﴿ فاستكْبَرُوا وكانُوا قومًا مُجرِمينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

وجعل القاضى أبو بكر فى كتابه « الإعجاز » منه قوله تعالى: ﴿ إن فرعونَ عَلاَ فى الأرضِ وجعلَ أهلَهَا شِيَعًا يَستضعِفُ طَائِفَةً مِنْهُم يُذَبِّحُ أبناءَهُمْ ويستحْيى نساءَهُم إنَّهُ كان من المُفسِدينَ ﴾ [القصص: ٤].

(انظر: إعجاز القرآن للباقلانى ـ إعداد ممدوح حسن محمد، تصدير الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ١١٠، ١١١).

وقوله تعالى: ﴿ فالتقطه آل فِرْعَونَ لِيَكُونَ لهمْ عَدُوًّا وحزَنًا إنَّ فرعونَ وهامانَ وجُنُودهما كانُوا خَاطِئِينَ ﴾ [القصص: ٩].

ويحتمل أن يكون من التعليل.

وقوله تعالى: ﴿ إنَّا وجدنا آباءَنَا على أمَّةٍ وإنَّا على آثَارِهِم مُهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٢] فقوله تعالى: ﴿وَكذَلِكَ ﴾ [الزخرف: ٢٣] تذييل، أى فذلك شأن الأمم مع الرسل، وقوله تعالى: ﴿ ما أَرْسلنا من قبلكَ فى قريةٍ من نَذِيرٍ ﴾ [الزخرف: ٢٣] جعل التذييل هنا من التفسير.

ثم يذكر الإمام الزركشى التتميم وقد أدرجه تحت النوع الخامس والعشرين من علوم القرآن فيقول:

وهو أن يتم الكلام، فيلحق به ما يكمّله، إما مبالغة، أو احترازًا، أو احتياطًا.

وقيل: هو أن يأخذ فى معنى فيذكره غير مشروح، وربما كان السامع لا يتأمله ليعود المتكلِّم إليه شارحا، كقوله تعالى: ﴿ ويُطعمُون الطَّعامَ على حُبِّهِ مِسْكِينًا ويَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: ٨] فالتتميم فى قوله تعالى: ﴿ على حُبِّهِ ﴾ جعل الهاء كناية عن الطعام مع اشتهائه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وآتى المالَ على حُبِّهِ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وكقوله تعالى: ﴿ وَمَن يعمل من الصالحات من ذكرٍ أو أنثىٰ وهو مؤمن فأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الجنَّةَ ﴾ [النساء: ١٢٤] فقوله تعالى: ﴿ وهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ تتميم فى غاية الحسن.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٦٨ ـ ٧٠).

أما الإمام السيوطى فقد جمع بين التذييل والتكميل والتتميم فى موضع واحد باعتبار أن ثلاثتها من أسباب الإطناب فقال:

ومنه تذييل بجملة حوت
مؤكدا معنى التى قبل خلت
فمنه ما كمثل ومنه لا
وأكد المنطوق والضدّ جلا
ومنه تكميل وربما سمى
بالاحتراس أن يجى فى موهم
خلاف مقصود بما يدفعه
فإن لغير موهم أتبعه
بفضلة لنكتة فيها تراض
فذاك تتميم ومنه الاعتراض

من أسباب الإطناب التذييل والتكميل والتتميم. فالأول أن يأتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على معنى الأولى للتأكيد، وهو ضربان: ما خرج مخرج المثل بأن يقصد حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى الأمثال نحو: ﴿ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور ﴾ أى هل يعاقب، على أن المراد

أعم من الجزاء الأول: ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ .

وقال الصفى:

لله لـــذة عيش بـــالحبيب مضت

فلم تـــدم لى وغيـــر الله لـم يـــدم

وما ليس كذلك بأن لم يستقل بإفادة المراد بل توقف على ما قبله كالآية الأولى إذا جعل التقدير وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص، واجتمعا فى قوله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مِتَّ فهم الخالدون﴾ من الثانى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ من الأول، ومنه ما كان لتأكيد منطوق كالآية السابقة فإن زهوق الباطل منطوق فى ﴿وزهق الباطل﴾ وما لتأكيد مفهوم كقول النابغة:

ولست بمستبق أخـــا لا تلمـــه

على شعث أىّ الـرجـال المهـذب

فإن صدر البيت دلّ بمفهومه على نفى الكمال عن الرجال فأكد ذلك بقوله: أىّ الرجال المهذب.

والثانى أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يرفع ذلك الوهم، فمنه ما يقع بين المسند إليه والمسند كقوله:

فسقى ديـــارك غيـــر مفسـدهـــا

صـــوب الـــربيع وديمـــة تهمى

لما كان المطر قد يؤدى إلى خراب الديار وفسادها أتى بقوله غير مفسدها لذلك ولهذا عِيبَ على القائل:

* ولا زال منهلا بجـرعـائك القطـر *

حيث لم يأت بهذا القيد.

ومنه ما يقع فى آخره نحو: ﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾ فإنه لو اقتصر على ﴿ أذلة ﴾ لتوهم أنه لضعفهم فدفعه بقوله تعالى: ﴿ أعزة ﴾ .

والثالث أن يؤتى فى كلام لا يوهم غير المراد بفضلة لنكتة كالمبالغة فى قوله تعالى: ﴿ ويطعمون الطعام على حُبِّه ﴾ أى مع حبه أى الطعام أى اشتهائه فإن الإطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجرا، ومن أمثلته قوله ﷺ «ما من عبد مسلم يصلى لله كل يوم اثنتى عشرة ركعة من غير الفريضة إلا ابتنى الله له بيتا فى الجنة» رواه مسلم، فقوله «من غير الفريضة» تتميم.

ثم يسوق الإمام السيوطى هذه اللطيفة فيقول:

لطيفة: تسمية هذه الأنواع أنواع البديع أمور اصطلاحية لا مشاحة فيها وقد يذكر فيها معان ليست بلازمة، قال الشيخ بهاء الدين: ليت شعرى أىّ فرق فى اللغة بين التكميل والتتميم وهما شىء واحد ثم قال ويمكن أن يفرّق بأن التكميل استيعاب الأجزاء التى لا توجد الماهية إلا بها والتتميم لما وراء الأجزاء من زيادات يتأكد بها ذلك الشىء الكامل ويستأنس لذلك بقوله تعالى: ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ أى لم تنقص أجزاؤها وقوله تعالى: ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله﴾ روى إتمامها أن يحرم بهما من دويرة أهله وهو وصف فيه زيادة على الأجزاء فإن ماهيتى الحج والعمرة توجدان بدونه، وقد جمع تعالى بينهما بقوله: ﴿ اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نِعْمتِى ﴾ لما كانت أركان الدين وجد منها الجزء الأخير إذ ذاك استعمل فيه الكمال، ولما كانت نعم الله تعالى حاصلة للمؤمنين قبل ذلك اليوم غير ناقصة استعمل فيها الإتمام لأنه زيادة على نعم الله التى كانت قبل كاملة، قال فإن تم هذا ظهر وجه تسمية الأول بالتكميل لأنه يدفع إيهام غير المراد وذلك كالجزء من المراد إذ الكلام إذا أوهم خلاف المراد كان كالذى دلالته ناقصة بخلاف التتميم.

تنبيه: ربما يسمى التكميل احتراسًا وقوم منهم أصحاب البديعيات فرقوا بينهما. قال ابن حجة: التكميل يأتى لنقص المعنى والوزن معًا والاحتراس

لدخل يتطرق المعنى وإن كان كلاما تاما ووزن الشعر صحيحا. قلت وهذا فرق غير واضح، وقال عبد الباقى اليمنى لا يكاد البديعيون يحررون ثلاثة أشياء التتميم والتكميل والاحتراس لتداخلها ثم قسم التتميم إلى أنواع. الأول: تتميم المعنى للمبالغة كالآية السابقة.

الثانى: تتميمه للصيانة عن الخطأ كقوله غير مفسدها.

الثالث: تتميم اللفظ بما يقوم به الوزن فمنه حشو لطيف وهو حشو اللوزينج كقوله:

* يرى كل من فيها وحاشاك زائلا *

ومنها ما لا يعدّ بديعا. وفسر الاحتراس بأن يؤتى بمدح أو غيره بكلام للانتقاد فيه مجال فيحترس من ذلك بكلام آخر كما فى حديث أم زرع « المس مس أرنب، والريح ريح زرنب، وأغلبه والناس يغلب » لو اقتصرت على قولها وأغلبه لتوجه عليها أن يقال إن رجلا تغلبه امرأة لضعيف فاحترست بقولها والناس يغلب، وقول الخنساء:

ولولا كثرة الباكين حولى
على إخوانهم لقتلت نفسى

كأنها فطنت أن يقال لها ساويت أخاك بالهالكين فاحترست بقولها:

وما يبكون مثل أخى ولكن
أعزى النفس عنه بالتأسى

وفسر التكميل بأن يؤتى بكلام ناقص من جهة مفهومه فيكمله بجملة ترفع عنه النقص كقوله:

* وما مات منا سيد فى فراشه *

لو اقتصر عليه لكان وصفا لقومه بالصبر على القتل دون الانتصار فكمله بقوله:

* ولا طلّ منا حيث كان قتيل *

قلت: لا يكاد يتبين لى الفرق بين الاحتراس والتكميل.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٧٣ـ٧٥).

* **التراب:**

ذكره الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الحادية عشرة من بصائره فقال:

وقد جاء فى القرآن على وجوه:

الأول: بمعنى العظام البالية الرّميمة: ﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ [المؤمنون: ٨٢].

الثانى: بمعنى البهائم: ﴿ يا ليتنى كُنْتُ تُرابًا ﴾ [النبأ: ٤٠] أى بهيمة من البهائم، وقيل: هو بمعنى آدم عليه السلام. وهذا مما يقوله إبليس.

الثالث: بمعنى حقيقة التُّربة: ﴿ هُو الذى خلقكُمْ مِنْ تُرابٍ ﴾ [غافر: ٦٧].

وفيه لغات: التُّرب، والتربة، والتُّرباء، والتَّيْرب، والتَّيراب، والتَّوْرب، والتوراب، والتَّريب. وجمع التُّراب أتربة، وتربان، ولم يسمع لسائر لغاته بجمع. قال بعض الشعراء:

خُلِقتُ بغير ذنب من تراب
فارجع بالذنوب إلى التراب
ألا وجميعُ من فوق التراب
فداءُ تراب نعل أبى تراب

(أبو تراب هى كنية علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه).

وترب ـ كفرح ـ: كثر ترابه، وصار فى يده الترابُ، ولزق بالتُّراب، وافتقر، وخسر، وأترب: استغنى، وقل ماله، فهو من الأضداد، وكذا ترب تتريبًا. وبارحٌ تربٌ: ريح فيها تراب، والترائب: ضلوع الصدر، أو

ما ولى الترقُوتيْن منها، أو ما بين الثَّدْيين والترقوتين، أو أربع أضلاع من يمنة الصدر، وأربع من يسرته، أو اليدان، والرجلان، والعينان، أو موضع القلادة. ﴿وعندهُم قاصِرَاتُ الطَّرْفِ أتْرَابٌ﴾ [صَ: ٥٢] أى لدات نشأن معًا، تشبيهًا فى التساوى والتَّماثل بضلوع الصدر، أو لوقوعهنّ معًا على التراب عند الولاد. والتَّربة: الضَّعفة.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٩٧. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٣، ٧٤).

وعن خصائصه الطبية يقول الحافظ الذهبى: مزاجه بارد يابس، مجفف للرطوبات (الطب النبوى / ٦٨).

كما يقول الشيخ داود الأنطاكى: يقال على ما نَعُم بالدوس والتحلل من الأرض. وقد أكثر الأطباء من وصف تراب الطرق المربعة لكثرة دوس الناس لها. وحاصل ما قيل فيه إنه ينفع من الاستسقاء والترهل ضمادًا، وعندى أن الرمال وما ضربته الشمس أجود التراب فى ذلك.

وتراب صيدا يقال إنه فى مغارة فى بعض ضياعها يجبر الكسر شربا وضمادا ولم نره (التذكرة ١/ ٩١) قال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة: هو تراب يحفر عليه من مفازة فى بعض ضياع جبل صيدا من أرض الشام، مجرب عندهم فى النفع من كسر العظام، ويجبرها فى أسرع وقت إذا شُرب منه وزن مثقال واحد مسحوقًا فى بيض « نَيْمَرِشت » (المعتمد فى الأدوية المفردة ١/ ٤٧) وتراب شاردة جزيرة بالروم يسقط العلق حتى أكل الشعير، والمزروع فيه. ويقال إنه لم تخلق فيه الهوامّ (التذكرة ١/ ٩١، ٩٢). يقول صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة: جزيرة فى الأندلس، تراب هذه الجزيرة جميعه له خاصيّة عجيبة فى قتل العلق المتعلق بالحلق، إذا أخذ منه يسير، وحُلّ فى ماء وقطِّر فى أنف المعلوق، أسقط العلق للوقت من حلقه (المعتمد ١/ ٤٧، ٤٨). أما تراب القيئ فهو صمغ الحرشف (التذكرة ١/ ٩٢).

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩١، ٩٢، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤٧، ٤٨).

*** أبو تراب:**

قال الإمام ابن قيم الجوزية: وكَنى عليًّا رضى الله عنه بأبى تراب إلى كنيته بأبى الحسن وكانت أحب كنيته إليه (زاد المعاد ٢/ ٧).

وجاء فى صحيح البخارى فى باب التَّكَنِّى بأبى تراب، وإن كان له كنية أخرى: حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا سليمان قال حدثنى أبو حازم عن سهل ابن سعد قال: إن كانت أحبَّ أسماء علىّ رضى الله عنه إليه، لأبو تراب، وإن كان ليفرح أن يُدعىٰ بها، وما سمّاه أبو تراب إلا النبى ﷺ غاضبَ يومًا فاطمة فخرج فاضطجع إلى الجدار إلى المسجد فجاءه النبى ﷺ يتبعُهُ فقال هو ذا مضطجع فى الجدار، فجاءه النبى ﷺ وامتلأ ظهره تُرابًا فجعل النبى ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول: « اجلس يا أبا تراب » (صحيح البخارى ٨٠/ ٥٥، ٥٦).

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٢/ ٧، وصحيح البخارى ط دار الشعب، سلسلة كتاب الشعب ٨٠/ ٥٥، ٥٦).

*** أبو تراب النخشبى (ـ ٢٤٥ هـ):**

من الطبقة الأولى للصوفية، وهو أبو تراب عسكر بن محمد بن حصين صحب أبا حاتم العطار البصرى،

وحاتما الأصم البلخى. وهو من جلة مشايخ خراسان، والمذكورين بالعلم، والفتوة، والتوكل، والزهد، والورع.

قال ابن الفرجى: « رأيت حول أبى تراب من أصحابه عشرين ومائة صاحب ركوة، قعودًا حول الأساطين، ما مات منهم على الفقر إلا أبو عبيد البسرى وابن الجلاء ».

وقال ابن الجلاء: « لقيت ستمائة شيخ، ما لقيت فيهم مثل أربعة: أولهم أبو تراب النخشبى».

توفى فى البادية ـ قيل نهشته السباع ـ سنة خمس وأربعين ومائتين.

ومن كلام أبى تراب النخشبى:

- يا أيها الناس: أنتم تحبون ثلاثة، وليست هى لكم: تحبون النفس وهى لله، وتحبون الروح والروح لله، وتحبون المال والمال للورثة. وتطلبون اثنين ولا تجدونهما. الفرج والراحة، وهما فى الجنة.

- وقال له على بن الحسين، وقد أخذ أبو تراب طريق البادية: لا بد من قوت. فقال: لا بد ممن لا بد منه!.

- أشرف القلوب قلب حى بنور الفهم عن الله تعالى.

- سبب الوصول إلى الله سبع عشرة درجة، أدناها الإجابة، وأعلاها التوكل على الله بحقيقته.

- ليس من العبادات شىء أنفع من إصلاح خواطر القلوب.

- الفقير قوته ما وجد، ولباسه ما ستر، ومسكنه حيث نزل.

- إذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل مباشرة العمل.

- من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت من ساعته.

- التوكل طمأنينة القلب إلى الله عز وجل.

- وقال له رجل: ألك حاجة؟ فقال له: يوم يكون لى إليك وإلى أمثالك حاجة لا يكون لى إلى الله حاجة.

- حقيقة الغنى أن تستغنى عمن هو مثلك، وحقيقة الفقر أن تفتقر إلى من هو مثلك.

- الذى منع الصادقين الشكوى إلى غير الله الخوف من الله عز وجل.

- الكيس من عمال الله من حفظ حده مع الله تعالى، وترك العلم يجرى مجاريه.

- إن الله عز وجل ينطق العلماء فى كل زمان بما يشاكل أعمال أهل ذلك الزمان.

- احفظ همك فإنه مقدمة الأشياء، فمن صح له همه صح له ما بعد ذلك من أفعاله وأحواله.

- القناعة أخذ القوت من الله عز وجل.

- من استفتح أبواب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وُكل إلى حوله وقوته. فسُئل: ما مفاتيح الأقدار؟ فقال الرضا بما يرد عليه فى كل وقت من أسباب الغيب.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٣٤، ٣٥).

قال القشيرى: سمعت الشيخ أبسا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت جدى إسماعيل بن نجيد يقول كان أبو تراب النخشبى إذا رأى من أصحابه ما يكره زاد فى اجتهاده وجدد توبته ويقول بشؤمى دُفعوا إلى ما دُفعوا إليه لأن الله عز وجل يقول: ﴿ إن الله لا يُغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ قال وسمعته يقول أيضًا لأصحابه: مَنْ لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد فى خانقاه أو مسجد فقد سأل ومن قرأ القرآن من مصحف أو كَيْما يُسمع الناس فقد سأل، قال وسمعته يقول: كان أبو تراب يقول بينى وبين الله عهد أن لا أمد يدى إلى حرام إلا قصرت يدى عنه، ونظر

أبو تـراب يومًا إلى صوفى من تـلامذته قد مـد يده إلى قشر بطيخ وقـد طوى ثلاثة أيـام فقـال له أبـــو تراب تمـــد يـدك إلى قشـر البطيـخ !أنت لا يصلح لك التصوف، الـزم السوق (الـزم السوق: أى أهلـه، هذا من باب الأمر بالصبر وكمال المجاهدة ورفع الهمة عن تناول ما لا يصلح لمثله من الزهاد لأن من وصل إلى أن يصبـــر عن الطعام ثـلاثة أيام بلياليهـا شغلا بالخير لا يليق به خســة الهمة وتنـاول ما يلقيــه النـــاس ولا يأكلونه).

يقــول أبـو الحسين الـرأزى: سمعت يــوسف بن الحسين يقـول سمعت أبـا تراب النخشبى يقـول: مـا تمنت نفسى علىّ قط إلا مـرة واحدة تمنت علىّ خبـزًا وبيضًـا وأنا فى سفـرى فعدلت عن الطـريق إلى قريـة فـوثب رجل وتعلق بى وقـال كـان هـذا مع اللصـوص فبطحونـى وضربونى سبعيـن خشبة فوقف علينـا رجل صوفـى فصرخ وقال ويحكـم هذا أبو تـراب النخشبى فخلونى واعتذروا إلىّ وأدخلنى الـرجل منزله وقدم إلى خبزا وبيضـا فقلت: كُلْها بعـد سبعين جلده. وحكى ابن الجلاء قال دخل أبو تراب مكة طيب النفس فقلت أين أكلت أيهـا الأستـاذ فقـال أكلة بـالبصـرة. وأكلـة بالنباج وأكلة ههنا. اهـ.

(فعـدلت ... إلخ، أى لآكل ذلـك من عنـد بعض إخوانى فأدبنـى الله على كونى فسخت عزمـى من ترك تمنى الشهوات).

(الرسـالة القشيـرية فى علم التصـوف لأبى القاسم عبد الكريم بن هـوازن القشيرى / ٢٨، ٢٩، وما جاء بين قوسين فهو من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى بهوامش الكتاب).

*** التراجم:**

يقول محقق كتاب « الكواكب السائرة »:

لا أظن أن هناك أمة أغنى من الأمـة العربية فى كُتُب السِّيَـر ولا أظن أن مـؤرخى أمـــة من الأمم التفتـوا إلى تدوين سير مشاهير أمتهـم كما التفت مؤرخو العرب. فمنذ بـدأ ابن إسحاق بوضع سيرة النبى ﷺ والـواقدى وابن سعد فى تأليف الطبقات إلى يـومنا هذا والصبغة الغالبة فى الكتب العربية هى سير الأعلام من الرجال.

وليس من شك فى أن أممًا اخرى سبقت العرب إلى تـدوين السيـر فى كتب خـاصـة فعلمـاء الفـرس قبل الإسـلام مثـلاً لم يهملـوا تـدوين سيـر ملـوكهم ولكن علمـاء العرب فيمـا بعد ولعـوا بهذا الفن ولعًـا خاصًـا تميزوا به حيث تنوَّعت التآليف فيه وتعددت. فمنها ما رتبت السير فيه على طبقات. فطبقة للصحابة وأخرى للتـابعين، وطبقة للقـراء وأخـرى للمحدثين، وطبقـة للشعـراء، وطبقـة لـلأدبـاء، وطبقـة للنحـاة، وطبقـة للأطباء، بحيث قل أن تجد أهل فن أو علم أو فرقة من الفرق أو أتباع مذهب من المذاهب لم توضع طبقة أو طبقات فى تراجمهم.

وقد تحـدّر إلينا من هـذه الكتب طائفـة كبيرة نـذكر منها على سبيل التمثيل فقط:

١ - طبقـات الشعـراء لابن سلاّم الجمحى
٢ - طبقـات النحـــاة لابن الانبارى
٣ - طبقـات الأدبـــاء لياقوت الحموى
٤ - طبقـات الاطبـــاء لابن أبى اصيبعة
٥ - طبقـات الحفـاظ لشمس الدين الذهبى
٦ - طبقـات الفقهـاء للشيرازى
٧ - طبقات الشـافعية لابن السبكى
٨ - طبقات المفسرين للسيوطى

ومنهـا مـا تصـدى إلى تـراجم الأعيـان عـامـة دون الاقتصـار على طبقـة خـاصة كـوفيـات الأعيـان لابن خلكان مثلا وفوات الـوفيات للكتبى وتهذيب الأسماء للنـووى وهلم جـرًا. ومنهـا مـا رتبت السيـر فيـه على المشاهيـر فى هذا القرن أو ذاك فهذا كتـاب فى أعيان

القرن الثامن وذاك فى أعيان القرن التاسع بحيث أصبحنا كما ذكرت سابقًا أغنى الأمم فى كتب التراجم، بل ذهب بعض المؤرخين المشهورين إلى أن جعلوا كتبهم فى التاريخ العام تدور على سير الرجال، فهذا الطبرى فانه قد راعى فى تاريخه الكبير تنسيق الحوادث وترتيبها على السنين ولكنه على ذاك سمَّى كتابه تاريخ الرسل والملوك وجعل مداره، فيما قال فى المقدمة، حول سير الرجال من رسول مرسل أو ملك مسلط أو خليفة مستخلف ثم قرن إلى سيرته ما كان من حوادث الأمور فى عصره وأيامه.

أما كتب التراجم التى اقتصرت على سير الأعلام فى قرن معيَّن فهى أحدث عهدًا من كتب الطبقات الأخرى. وقد روعى فى أكثرها ترتيب التراجم على حروف المعجم. ويدور أقدم المشهور منها على سير أعيان القرن الثامن للهجرة وهو كتاب الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى، وقد طبع.

ويليه الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى، وقد طبع.

ثم الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزى.

ثم خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى، وقد طبع.

وسلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر للمرادى، وقد طبع.

وحلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار (الكواكب السائرة ١/ أ ـ ب).

وعن نشأة تراجم الرجال فى التصنيف الإسلامى يقول الأستاذ محمد عبد الغنى حسن فى بحث قيِّم له:

تعد السيرة النبوية أوسع ما فى التراجم الإسلامية، وأقدمها ظهورا، وأولها وأولاها باهتمام المؤرخين والكتاب. فقد كانت المحور الذى تدور حوله حياة الإسلام ونشأته واتساعه وتطوره وانتشاره بالغزوات والفتوح.

ولقد قامت بجانب الغاية بكتابة سيرة النبى ﷺ وتدوينها عناية كبرى بتدوين الحديث النبوى، الذى لم يدون فى عصر الرسول ﷺ مخافة أن يختلط شىء منه بالقرآن، فلا يعرف أحدهما من صاحبه.

وقد بلغ من عنايتهم بالحديث النبوى أنهم اتجهوا إلى الكلام فى رواته ورجاله. فترجموا لهم تراجم وجيزة، لم يكن القصد منها إلا بيان قيمة المحدث ومكانته فى الإسناد. وساقهم ذلك إلى وضع كتب فى نقد الرجال المحدثين ووزنهم لموازين دقيقة، تجعلهم جديرين بحمل أمانة الرواية عن رسول الله ﷺ. فوضعوا كتبا فى « الجرح والتعديل ». فمن كان فى الميزان عدلا فهو من المعدلين، ومن كان مجرحا انتقل التجريح منه إلى أحاديثه المجرحة ...

وهكذا خدمت هذه الكتب فى رجال الحديث فن التراجم، ونبهت الأذهان إلى أن توضع تراجم أخرى لطبقات من الرجال تتفق فى لون واحد من العلم أو الفن أو الصناعة، كطبقات الصحابة، وطبقات المفسرين، وطبقات الشعراء، وطبقات النحاة وغيرهم.

ومن أقدم الكتب فى هذا كتاب « تاريخ البخارى » المتوفى سنة ٢٥٦هـ. وقد جعله فى ثلاثة كتب: كبير مرتب على الحروف، وأوسط مرتب على السنين، وصغير. وهذا الكتاب غير كتابه « الصحيح » الذى جمعت فيه طائفة من أحاديث الرسول تزيد على سبعة آلاف حديث، كما ذكر المؤرخ ابن حجر.

وفى هذا العصر نفسه ـ عصر البخارى ـ اشتغل عالم مسلم آخر بجمع طائفة من التراجم الإسلامية فى كتاب أسماه « الطبقات » وقد كان ابن سعد صاحب كتاب « الطبقات » المتوفى سنة ٣٣٠هـ مصاحبًا

وكـاتبًا للمـؤرخ الإخبـارى الـواقـدى المتـوفى سـنـة ٢٠٧هـ، فأفاد منه فى كتابه التاريخ، إلا أنه خالفه فى المنهج. فالواقدى يـؤلف فى « المغازى » وفى « فتوح الشام » وغيرها من الفتوحـات الإسلامية، أما ابن سعد فيؤلف فى طبقات الصحابة والتابعين كتابا ضخما يعد من أقـدم المصـادر وأوثقهـا فى تـاريخ الإسـلام والمسلمين، إلا أنه يخص السيرة النبـوية بجزءين من كتـابه ويلحق بهـا مغـازيه ﷺ على حين يجعل بقيـة الكتـاب وقفـا على تـراجم البـدريين من الصحـابـة، وتراجـم الأنصار والمهاجـرين ممن لم يشهـدوا بدرا، وتراجم أهل مكة والمدينة والطائف واليمامة والبحرين والكوفيين والبصريين.

ولم يغفل ابن سعـد فى كتابـه الكبيـر تراجم النسـاء الصحابيـات، فجعل لهن جزءا من طبقـاته. على أن العناية بالناحية الدينية وناحية رواية الحديث والصحبة للنبى ﷺ والتبعيـة لصحابته لم تمنـع قوما آخـرين من المؤرخين وكُتّـاب الطبقات من الاشتغال بتـراجم لغير الصحابـة ولغير رجال الحـديث. فقد رأينـا محمد بن سـلام الجمحى المتـوفى سـنـة ٣٣١هـ والـذى كـان معاصرًا للبخارى وابن سعد، يتـرجم لطائفة من شعراء الجـاهليـة والإسـلام فى كتابـه المشهـور: « طبقـات الشعراء ». وقد جمع فيـه بين أخبار عن الشعراء وبين مختارات من أشعارهم وقصائدهم.

ولقـد تأثر مـؤلفـو هذه الطبقـات والتـراجم بطريقـة المحدثين فى رواية الأحاديـث، فهم لا يذكرون الخبر مجردا، وإنما يسندونه إلى روايـة قائلين: حدثنا فلان عن فـلان. تماما كمـا كان يصنع أهل الحـديث فهم متأثـرون بهم فى الإسنـاد إلى حـد كبيـر. ولقد يـزيـد الإسناد وتعـدد الأسماء فيـه على الخبر نفسـه. ولو أن أغلب كتب الطبقات هذه جردت من أسانيدها وأسماء رواتها لبلغت أقل من نصف الكتاب الأصلى بكثير.

وأخـذت كتب التـراجم والطبقات بعـد ذلك تكثـر وتتنوع ويقوم بها المؤلفون بوحى من أنفسـهم واستجابة لدواعى العلم، لا تقربًا إلـى وال، ولا تزلفا إلى أمير، ولا إجابـة لرغبة راغب، أو طلب طالب، كمـا حدث بعـد ذلك فى العصـور التاليـة، وخـاصة حين كثـرت الـدويلات والممـالك الإسـلامية. فـاضطر العلمـاء والمؤلفون إلى الوقوف بـأبواب الأمراء يتلقون إشاراتهم بتدوين مؤلف معين فى مـوضوع معين، وقد كثر ذلك فى العصـرين الأيـوبى والمملـوكى... (نشأة تـراجم الرجال/ ٣٩، ٤٠).

ويتناول الأستاذ عمـر رضا كحالة تـراجم الرجال من حيث المنهج الذى كان متبعا فى تأليفها فيقول:

كانت كتب التراجم ومحتـواياتها متباينـة جدا، تبعا لمـوضوع البحث والنـاحيـة التى يعـالجها المـؤلف، والعنصر المشتـرك الوحيد المنتظر وجـوده فى التراجم عامة، ما عدا أقدمهـا، وهو تاريخ وفيات الأشخاص المترجمين التى كانت عادة معروفة أو يمكن استنتاجها وتاريخ الـوفاة هو التاريخ الثـابت فى حياة الشخص، أما تاريخ الولادة فقلما كان يعرف إلا فى حالات بعض الشخصيـات، بل إن كثيـرا من هـؤلاء لم يكن يعـرف تـاريخ ولادتهم، وهـذا التاريخ لا يعـرف عـادة إلا إذا أخبر به المترجم نفسـه، لـذلك فإن ذكر تاريخ الولادة لا بد أن يكون بسبب وجود مصلحة خاصة هى بدورها نـاتجـة عن وجـود أدب تراجم راق جـدا. لقـد ظهـر الاهتمـام بالتـرجمـة وتاريخ الـولادة منـذ بدايـة العلم الإسلامى، غير أنه لم يصل إلى ذلك المستوى الراقى حتى القـرن الثـانى عشـر الميـلادى حينمـا استطـاع الـذهبى أن يبين فى كتابـه تاريخ الإسـلام، بشىء من الانتظام أسماء المواليد فى كل سنة.

وتبـدأ كتب التـراجم عـادة بـذكـر ولادة المتـرجم، وتنهيها بذكر وفاتـه، وهذا النظام المألوف فى التراجم الإسـلامية، كمـا نجـده سائدًا مثـلا فى التـراجم التى أوردها الخطيب البغدادى فى كتابه تاريخ بغداد.

وفى كثير من الأحيان يذكر تاريخ الميلاد والوفاة فى بداية الترجمة، والراجح أن هذا ناتج من أن تواريخ الوفيات يسبق تواريخ الولادات، وأن المؤرخين اعتادوا ذكر ترجمة أى شخص تبعا للسنة التى توفى فيها. أما ذوو النسب الأصيل، فكثيرا ما تبدأ تراجمهم ببعض الملاحظات عن النسب، وقد تكون هذه الملاحظات مطولة كما هى الحالة فى كتابة سيرة الرسول ﷺ أو بعض الأمراء الأعاجم فى الأصل، وكثيرا ما تذكر أيضًا بعض الملاحظات اللغوية كضبط اسم المُترجَم. أما بقية محتويات الترجمة فهى منوعة متباينة، والعادة أن الأحداث الخارجية لحياة صاحب الترجمة لا تظفر إلا بقليل من الاهتمام، اللهم إلا فى بعض الحالات المتعلقة بتراجم الولاة والسياسيين.

أما تراجم علماء الدين والعلماء، فأكثر ما تحويه قصص تربيتهم والشيوخ الذين درسوهم والأماكن التى زاروها والأحاديث التى رووها. أما تراجم الشعراء والأدباء فتهتم بالقصص الطريفة عن حياتهم ومنجزاتهم الشعرية والأدبية، والعادة أن تراجم العلماء والمفكرين تلحق فى نهايتها قائمة بما ألفوه من كتب. أما تراجم علماء الدين فكانت قوائم المؤلفات فيها مختصرة، وتكاد التراجم عامة تشترك بصفة بارزة هى وصف الخصائص الخلقية والعقلية للشخص المُترجَم. وتذكر هذه الخصائص إما بصورة صريحة أو عن طريق إيراد قصص وحكايات توضحها، وكثيرا ما تذكر المظاهر البدنية أيضًا.

إن الأغلبية المطلقة من التراجم الإسلامية، كانت أجزاء من مجموعات أكبر. كأن تكون أجزاء من كتب عن الطبقات أو عن تاريخ الأسر أو الحوليات حيث تبدو بعض الملاحظات عن المترجم متصلة بالسنة التى توفى فيها شخص معين، أما طول هذه التراجم فيختلف من بضعة أسطر إلى ما يزيد على مائة صحيفة.

أما كتب التراجم الصرفة، فقد أخذ عددها يتزايد، وهى تبدأ بحياة الرسول ﷺ التى كانت أول ما اهتم به من التراجم، أما الكتب الأولى عن العلويين، كالحسين أو زيد بن على، فإذا حكمنا عليها من عناوينها فإننا نستطيع القول بأنها لم تهتم بتراجم أبطالها، بل بوصف استشهادهم وبأعمالهم العظيمة أو الخالدة فى التاريخ.

ثم إن بعض الحكام كانوا يريدون أن يروا أعمالهم مسجلة لتذكرها الأجيال التالية لهم دائما، وقد أدى هذا إلى تأليف تراجم كتبت بدافع هؤلاء الحكام.

وكثيرا ما يصعب رسم خط واضح يميز بين تراجم الحكام وبين مذكرات المؤلف عن عصره، فكتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد مثلا، يمكن اعتباره من كتب المذكرات، كما يمكن اعتباره أيضًا سيرة حقيقية لصلاح الدين.

ولا ريب أن بعض الحكام المسلمين فى فترات عظمى من التاريخ كانوا مواضيع لكتب لها الأهمية نفسها. وخير مثل على ذلك هو كتاب النوادر السلطانية لابن شداد فهو لم يخصص لحياة صلاح الدين الأولى إلا نحو عشر الكتاب، حيث صوره كمثال للحاكم المسلم وعرض له صورة مثالية، ثم أورد بعد ذلك أخبارًا مطولة عن حروبه إلى وفاته. واستطرد فى ذكر كثير من التفاصيل والظرائف، إلا أن صلاح الدين ظل محور الأحداث، التى نجد من خلالها شخصيته الإنسانية واضحة للقارئ.

وتتجلى الصفة التاريخية المتميزة لكتاب ابن شداد إذا قارناه بالمؤلفات المتأخرة كترجمة الحاكم المصرى المؤيد والتى عنوانها « السيف المهند فى تاريخ الملك المؤيد» التى كتبها المؤرخ العينى. فقد حاول العينى أن يقدم أساسا مقبولا لموضوعه، فبدأ ببحث توزيع البشر ثم وصف القبائل التركية والجركسية. ثم

أصل أسرة المؤيد ثم أشغل معظم كتابه ببعض العجائب كتفوق كل من كان اسمه المؤيد، وأهمية كونه الحاكم التركى التاسع فى مصر، وأهمية تاريخ توليه الحكم وبعض مزايا المؤيد حكما.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع دار الكاتب العربى. القاهرة سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، وهى بتحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت، ومراجعة. د. محمد مصطفى زيادة.

وأتبع ذلك بذكر الحوادث التى حدثت فى عهد المؤيد مرتبة حسب السنين. وهذه كلها تبدو مجموعة مكدسة من الحقائق التى لا أهمية لبعضها والتى جمعت لمجرد المحاولة لتأليف كتاب له طابع كتب التراجم أو التاريخ. وترجع هذه النتيجة إلى ذكر أمور لا علاقة لها بشخص المترجم أكثر من كونها حجة ناجحة عن ضعف مقدرة المؤرخ. وكثير من كتب التراجم على شاكلة كتاب العينى، لا على نمط كتاب ابن شداد عن صلاح الدين.

وهناك مجموعة أخرى من كتب التراجم ترجع إلى زمن مبكر جدا فى التأليف الإسلامى، ألا وهى كتب تراجم الشعراء وأغلبها وضع لها عنوان أخبار. وهى فى الحقيقة أخبار أى مجموعة من الحكايات التى تدور حول شعر شاعر معين، فهى بذلك ليست تراجم بالمفهوم التاريخى للكلمة.

لقد بدأ مترجمو العلماء يؤلفون رسائل قبل القرن العاشر الميلادى، فألف الحسن بن محمد الوزيرى كتابا فى أخبار صديقه أبى زيد البلخى، وقد أورد فيه بعض الصفات كمظاهره الجسمية، كما أظهر شيئًا من الفراسة النفسية كحب ذلك العالم لبلده.

أما كتب تراجم العلماء والمتصوفة فقد وصل فيها من كتابة التراجم الإسلامية أوجه، وإن كان فقد الأسلوب الجميل وقوة التصوير التى كانت متوفرة إلى حد كبير عند أصحاب التراجم فى القرن العاشر كالوزيرى وأبى حيان التوحيدى خاصة، وإن هذه المجموعات من القصص والأحداث تطلبت عدة قرون حتى تتطور فيها كتابة تراجم العلماء والأتقياء وتصبح قادرة على إبراز صورة متماسكة لحياة الشخص المترجم له ولأعماله.

ولعل الترجمة الطويلة التى كتبها السخاوى عن شيخه ابن حجر، مثال من أجمل الأمثلة على الكمال الذى بلغوه والنقائض التى لم يستطيعوا التغلب عليها، فهى رواية منظمة كاملة لسيرة حياة ابن حجر الظاهرية وأعماله العلمية، ، غير أنه ينقصها عمق التحليل النفسى، ولا تحاول وضع حياة الفرد داخل الظرف التاريخى المناسب.

واشتهر بالتراجم وخاصة تراجم المحدثين شمس الدين الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ وقد ولد بدمشق، ورحل إلى بلاد كثيرة يلقى علماءها ويؤرخ لهم ويعدِّل بعضهم ويجرح بعضهم. وأشهر كتبه تذكرة الحفاظ فى تراجم رجال الحديث وكتاب تاريخ الإسلام.

كما كان من أكبر رجال التراجم خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ، وقد اشتهر بكتابه الواسع فى التراجم المسمى الوافى بالوفيات.

ومن مؤرخى التراجم ابن خلكان أحمد بن محمد المتوفى سنة ٦٨١هـ وهو من أوائل المؤلفين فى هذه العصور، ترجم فيه للمشهورين من رجال العلم والأدب، واجتهد فى تحرى الحقائق بعين نافذة فى لغة سليمة بسيطة، متوقيا قدر الإمكان ألفاظ الفجور، وعنى أشد العناية بتحقيق سنة وفاة كل مُترجَم، ومن أجل ذلك سمى كتابه وفيات الأعيان. وربما ترك مشهورا من مشاهير رجال العلم والأدب لأنه لم يتحقق من تاريخ وفاته.

وقد ذيل هذا الكتاب ابن شاكر الكتبى المتوفى سنة ٧٦٤هـ. ترجم فيه لبعض من تركه ابن خلكان وزاد فيه من جاء بعده إلى عصره وسماه فوات الوفيات (التاريخ والجغرافية).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع دار صادر، بيروت ١٩٧٣، تحقيق: إحسان عباس، وتقع فى خمسة مجلدات.

وعن ترتيب الأعلام فى مصنفات التراجم يقول الأستاذ محمد عبد الغنى حسن:

إذا استعرضنا كتب التراجم والطبقات فى الأدب العربى رأيناها لا تجرى فى ترتيب الأعلام على نهج واحد، فكل مؤلف يختار الطريقة التى يجدها أوفى بالغرض، وأسهل فى التناول، وأدل على القصد بأدنى جهد.

وقد جرى أكثرهم على ترتيب الأعلام حسب حروف المعجم، كما صنع ابن خلكان فى «الوفيات» وياقوت فى «معجم الأدباء» وابن حجر العسقلانى فى «الدرر الكامنة» و «الإصابة» والسخاوى فى «الضوء اللامع» ونجم الدين الغزى فى «الكواكب السائرة» والقفطى فى «إنباه الرواة».

ولكن الذين اتبعوا طريقة الترتيب المعجمى للأعلام لم يجروا على خطة واحدة أيضًا، فبعضهم راعى الترتيب الهجائى عامة فى جميع الأعلام، كما صنع ابن خلكان فى «الوفيات» وياقوت الرومى فى «معجم الأدباء». وبعضهم بدأ بذكر أسماء المحمدين تيمنًا بالاسم النبوى الكريم، ثم راعى بعد ذلك الترتيب الهجائى. وبعضهم بدأ بالمحمدين أولاً، فالأحمدين ثانيًا، ثم أتبع ذلك بذكر من اسمه إبراهيم، وبعد ذلك جرى على ترتيب حروف المعجم.

وممن بدأ بالمحمدين الخطيب البغدادى صاحب كتاب «تاريخ بغداد» والسيوطى صاحب كتاب «بغية الوعاة» فى طبقات النحاة» والنووى صاحب كتاب «تهذيب الأسماء واللغات» والغزى صاحب «الكواكب السائرة» وصلاح الدين الصفدى صاحب «الوافى بالوفيات».

وفى طريقة الترتيب بالأعلام حسب حروف المعجم صعوبة يصادفها المترددون كثيرًا على المراجع العربية، فإن الأعلام المترجمة مرتبة بحسب الأسماء لا بحسب شهرة أصحابها أو كناهم، فلا بد لطالب الكشف عن ترجمة أن يكون عالمًا بالاسم الأول للمترجم، ولا تنفع معرفته بالشهرة أو الكنية أو اللقب، لأنها لم تدخل فى حساب كتاب التراجم.

وهل يخطر على بال الباحث أو الطالب أن الشاعر «الشاب الظريف» يبحث عنه فى مادة محمد لأن اسمه محمد بن سليمان؟ وأن السيوطى المؤرخ يكشف عنه فى حرف العين لأن اسمه عبد الرحمن بن أبى بكر؟ وأن المقريزى المؤرخ المشهور يبحث عنه فى حرف الهمزة لأن اسمه أحمد بن على؟ وأن أبا نعيم الأصفهانى صاحب «حلية الأولياء» يبحث عنه فى مادة أحمد؟ وأن الإمام الشافعى رضى الله عنه يبحث عنه فى حرف الميم لأن اسمه محمد بن إدريس؟ وأن «القاضى الفاضل» إمام الترسل فى مصر فى القرن السادس يبحث عنه فى حرف العين لأن اسمه عبد الرحيم؟.

الحق أنها صعوبة تضيع كثيرًا من الجهد والوقت فى البحث عن ترجمة علم معين. إلا إذا ذللتها معرفة وثيقة بالرجال، وكثرة الترداد على كتب المراجع والتراجم، أو الرجوع إلى معجم «الأعلام» للأستاذ خير الدين الزركلى من أدباء عصرنا وشعرائه، فإنه يذكر العلم بشهرته أو لقبه فى بابه من حروف الهجاء ثم يحيل على الاسم الحقيقى الذى تجىء الترجمة تحته. ففى البحث عن «الحصرى» مثلاً يجىء به فى حرف الحاء والصاد ـ وهو ترتيبه بحسب الشهرة ـ ثم

يحيلك على الترجمة فى موضعها فيقول: انظر: إبراهيم بن على. وفى البحث عن الثعالبى اللغوى يجىء به فى حرف الثاء والعين، ثم يحيلك على ترجمته فى موضعها فيقول: انظر عبد الملك بن محمد.

وهكذا ذلل معجم «الأعلام» للأستاذ خير الدين الزركلى صعوبة طالما شكا منها الباحثون فى كتب التراجم وتاريخ الرجال. فالله يجزيه أحسن الجزاء.

وهناك من كتاب التراجم من ترك طريقة ترتيب الأسماء حسب الحروف إلى طريقة الترتيب حسب سنى الوفاة، كما صنع ابن رجب المتوفى سنة ٧٩٥هـ فى ذيله على طبقات الحنابلة، وقد بدأ فيه بتراجم وفيات المائة الخامسة من سنة ٤٦٠هـ إلى ٥٠٠هـ. واختار سنة ٤٦٠هـ بداية للوفيات لأنها السنة التى انتهى عندها ابن أبى يعلى الفراء المتوفى سنة ٥٢٦هـ فى كتابه «طبقات الحنابلة» ومن هنا كان كتاب ابن رجب ذيلاً على كتاب ابن أبى يعلى. وبالطبع اختفت المعجمية فى كتاب ابن رجب ما دام الترتيب على وفق سنى الوفاة. إلا أنه راعى الترتيب المعجمى أحيانًا فى ذكر وفيات كل سنة، وإن كان لم يجر فى ذلك على نهج واضح موحد، كما أنه لم يجر فى ترتيب السنين على التسلسل أحيانًا، ففى سنة ٤٨٨هـ وبعد أن فرغ من ذكر وفياتها، وانتقل إلى وفيات ما بعدها من السنين، عاد ثانية إلى وفيات سنة ٤٨٨هـ ولعل الذنب فى هذا ذنب الذى نسخ له كتابه، فلم تجئ وفيات سنة ٤٨٨هـ فى موضعها جملة واحدة.

ولعل أجدر ما يصح به الاستشهاد من كتب التراجم على طريقة الترجمة حسب سنى الوفاة كتاب «شذرات الذهب، فى أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٩هـ، ففى آخر كل سنة هجرية من بداية السنة الأولى لهجرة الرسول عليه السلام إلى سنة ١٠٠٠ من الهجرة، يذكر المؤلف أسماء من توفى فى تلك السنة من الأعلام والمشهورين فى كل فن وعلم. لا يستثنى من ذلك خليفة ولا أميرًا ولا وزيرًا ولا قائدًا ولا عاملاً ولا قاضيًا ولا راويًا ولا فقيهًا ولا أديبًا ولا شاعرًا، ولا ذا شأن فى التاريخ الإسلامى خلال ألف عام. وقد يذكر تواريخ ميلاد أصحاب الوفيات، ثم يترجم لهم تراجم أغلبها قصير موجز. إلا أنه يذكر من أحوال المترجم لهم وآثارهم وأشعارهم وأخبارهم وأسماء مصنفاتهم ما يحمد ذكره فى مقام لا يتسع لتطويل، ولا ينبسط لتفصيل (التراجم والسير / ٩٣ - ٩٦).

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزّى - حققه وضبط نصّه. د. جبرائيل سليمان جبور، ١/ أ، ب مقدمة المحقق، و «نشأة تراجم الرجال فى التصنيف الإسلامى» - الأستاذ محمد عبد الغنى حسن - مجلة الوعى (تصدر فى كراتشى - باكستان) العددان ٣٦، ٣٧، مايو ١٩٥٩/ ٣٩، ٤٠، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة/ ٦٨ - ٧٢. انظر أيضًا مصادر التراث العربى - د. عمر الدقاق / ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥٦، ٢٥٧، وتطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى - أ. د. أحمد رمضان أحمد / ٢١٠ - ٢١٤ ومخطوطات المجمع العلمى العراقى. دراسة وفهرسة - ميخائيل عواد ٢/ ٧ - ١٢٩، والتراجم والسير - محمد عبد الغنى حسن. دار المعارف. فنون الأدب العربى. الفن القصصى (٢). الطبعة الثالثة ١٩٨٠/ ٩٣ - ٩٦).

*** تراجم الأدباء:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٩٤٤١.

لعبد القادر بن عمر البغدادى المتوفى سنة ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م.

تناول فيه المؤلف تراجم الأدباء ومؤلفاتهم ابتداء بعبد الرحيم العباسى ويونس العينى وابن قتيبة والأصمعى وينتهى بمحمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن قرناص الخزاعى المولود سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م.

نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة المكتبة العثمانية باسطنبول.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٠).

*** تراجم أعيان القرن الثالث عشر، وأوائل الرابع عشر:**

يقول عنه الأستاذ محمد عبد الغنى حسن :

كتاب صغير الحجم للمرحوم أحمد تيمور (باشا) المتوفى سنة ١٣٤٨هـ، وفيه أربع وعشرون ترجمة، ويظهر أن المؤلف كان فى نيته إتمام الكتاب إلا أن المنية عاجلته، فلم يستوعب تراجم القرن الثالث عشر كله، وقد طبع ما وجد مخطوطا من الأصل بعد وفاة صاحبه.

(التراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن / ٤٨).

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان « أعيان القرن الرابع عشر » تقديم الأستاذ أحمد أمين، طبع دار المعارف، سوسة، تونس. الطبعة الأولى ١٩٨٨، وبآخره ترجمة أحمد تيمور باشا للأستاذ حسن عبد الوهاب (ص ١٣١ ـ ١٤٠) ننقلها لك إن شاء الله تعالى فى مادة تيمور (أحمد) فانظرها فى موضعها.

*** تراجم الأعيان من أبناء الزمان:**

من التواليف المهمة لمعرفة رجال القرن العاشر ورجال القرن الحادى عشر كتاب تراجم الأعيان من أبناء الزمان للبورينى، فقد ترجم فيه لمن عاصره من أبناء زمانه منذ تاريخ ميلاده فى سنة ٩٦٠ إلى سنة ١٠٤٠، وعلى ذلك يتمم هذا الكتاب الضوء اللامع للسخاوى، والكواكب السائرة للغزّى، والنور السافر للعيدروس، ويفيد فى دراسة تأريخ الشام والبلاد الإسلامية فى أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادى عشر.

وقد أوتى البورينى ثقافة واسعة، وملاحظة دقيقة ساعدتاه على إعطاء صورة واضحة وصادقة عن الرجال الذين لقيهم وعن العصر الذى عاش فيه.

ويمدنا الأستاذ رشاد عبد المطلب فى مجلة معهد المخطوطات العربية بقائمة بأسماء الرجال الذين ترجم لهم البورينى مع سنى وفياتهم كما ذكرها لتكون هذه القائمة بين يدى الباحثين للرجوع إليها. وهى تحتوى على ٢١٤ ترجمة (ص ١٥٤ ـ ١٦٤).

انظر ترجمة البورينى فى خلاصة الأثر للمحبى ٢/ ٥١، وريحانة الألبا للخفاجى / ٢١، وبروكلمان ٢/ ٢٩٠ والملحق ٢/ ٤٥١، ومقالة الأستاذ محمد كردعلى فى مجلة المجمع العلمى العراقى بدمشق، المجلد ٣ ص ١٩٣.

(مجلة معهد المخطوطات العربية، ٤ شوال ١٣٧٧هـ ـ مايو ١٩٥٨، جـ١ م٤/ ١٥٣).

*** تراجم البخارى:**

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب.

تأليف بدر الدين بن محمد بن بدر الدين بن جماعة (٧٤٤ ـ ٨٩٩هـ/ ١٣٤٩ ـ ١٤١٦م) اختصر فيه مؤلفه صحيح البخارى واتخذ مناسبة ذكر الحديث ليذكر ترجمة رجاله وحكمه.

أوله بعد البسملة : الحمد لله على جزيل نعمته حمدًا يملأ أرضه وسماءه.

آخره: ... والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

النسخة عادية كتبت بخط نسخ حسن وكتبها لنفسه أحمد بن عبد الرحمن سنة ٨٢٢هـ، وقد حدثت خروم لبعض صفحاتها رُتّقت فذهبت بعض الكلمات، فى أولها خط ابن حجر العسقلانى فى سنة ٨٢٢هـ.

(٣٥ق ــ المسطرة (٢١) س الأحمدية (٣١٨) التراجم.

*** تراجم الحنابلة:**

انظر: رفع النقاب عن تراجم الأصحاب.

*** تراجم الحنفية:**

انظر تاج التراجم فى طبقات الحنفية، والجواهر المضية فى طبقات الحنفية، وكتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، والمرقاة الوفية إلى طبقات الحنفية.

*** التراجم الذاتية:**

يقول الأستاذ محمد عبد الغنى حسن:

الترجمة الذاتية هى أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره، ويسرد أعماله وآثاره. ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته وما جرى له فيها من أحداث تعظم وتضؤل تبعًا لأهميته. وهى مظنة الإغراق والمغالاة غالبًا. وشرك للحديث عن النفس والزهو بها وإغلاء قيمتها. ولكنها إذا اعتدلت كانت أصدق ما يكتب عن رجل وأكثره انطباقا على حياته، لأنها ليست مجال تخمين أو افتراض، ولكنها مجال تحقيق وتثبت، وبهذا يصح فى المترجم الذاتى مضرب المثل: قطعت جهيزة قول كل خطيب.

ولعل العرب كانوا أحرص الناس على حيواتهم الخاصة حين انصرفوا عن التراجم الذاتية لأنفسهم، ولعل أصحاب الخطر والشأن منهم من أهل القدرة على الكتابة قد عدلوا عن الترجمة لأنفسهم ما دام غيرهم من الكتاب والمؤرخين قد تولى ذلك عنهم. ولعل من خلق العربى وسمات نفسيته أن لا يتحدث عن نفسه بقوله: أنا أو عن عمله بقوله: عملت.

ومن أقدم من نعرف ممن عالجوا الترجمة الذاتية الشاعر عمارة اليمنى الذى كان مواليًا للفاطميين فى أخريات دولتهم فى القرن السادس الهجرى، فقد تحدث عن نفسه فى كتابه « النكت العصرية ».

على أن « سيرة المؤيد داعى الدعاة » بقلمه هى أسبق عهدًا مما ترجم به الشاعر عمارة اليمنى لنفسه، وترجع إلى منتصف القرن الخامس، وتصور لنا حياة داعية من دعاة الفاطميين وأنصار المذهب الإسماعيلى. وقد ظلت هذه السيرة الذاتية مغفلة الإشارة إليها فى كتب التراجم والتاريخ، ولعل لقيام المذهب الإسماعيلى نفسه على التقية والستر أثرًا فى اختفاء هذه الترجمة الحافلة بكثير من الفوائد التاريخية إلى أن أتيح لها أن تظهر من عهد غير بعيد.

على أن ابن سينا الفيلسوف المتوفى سنة ٤٢٨هـ قد ترجم لنفسه ترجمة اعتمد عليها تلميذه الجوزجانى حين ترجم له. وممن ترجم لنفسه من رجال الأمة العربية الإسلامية العماد الأصبهانى المتوفى سنة ٥٩٧هـ فى تصديره لكتابه « البرق الشامى» والسيوطى المؤرخ المتوفى سنة ٩١١هـ فى كتابه «حسن المحاضرة » والسخاوى المؤرخ المتوفى سنة ٩٠٢هـ فى كتابه « الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع » ولسان الدين ابن الخطيب مؤرخ الأندلس المتوفى سنة ٧٧٦هـ فى كتابه « الإحاطة فى تاريخ غرناطة » وكتابه الآخر: « نفاضة الجراب » الذى يعد مذكرات شخصية لابن الخطيب أثناء فترة نفيه فى بلاد المغرب، وابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ فى كتابه «التعريف » الذى ذكر فيه رحلاته شرقًا وغربًا ومراسلاته وقصائده وما عاناه فى أسفاره. والمقرّى المؤرخ الأندلسى

المتوفى سنة ١٠٤١هـ فى الجزء الأول من كتابه « نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب » حيث وصف رحلته من الأندلس إلى المشرق.

ويسوقنا ذكر رحلتى ابن خلدون والمقرى إلى ذكر جماعة من الرحالين العرب، لم يترجموا لأنفسهم تراجم ذاتية مستقلة. ولكنهم ذكروا فى خلال أسفارهم وتجوالهم وما لاقوه فى خلالها من الأحداث ما يصح أن ينهض بجزء كبير من الترجمة لحيواتهم. كما فعل ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤هـ وابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ فى رحلتيهما.

ولقد مضت القرون متعاقبة بعد ذلك وليس فى الأدب العربى ترجمة ذاتية فيما نعلم، إلا ما كان من ترجمة على (باشا) مبارك لنفسه فى كتابه « الخطط التوفيقية» وقد نشرت بعد هذا مستقلة بعناية الدكتور محمد درى الحكيم من رجال القرن الماضى، ومن مشهورى الأطباء فى مصر، والسيرة التى كتبها محمد عمر التونسى فى كتابه « تشحيذ الأذهان، بسيرة بلاد العرب والسودان » والسيرة التى كتبها عبد الله النديم لنفسه فى كتابه « كان ويكون » حتى جاء القرن العشرون فرأينا المرحوم الأستاذ محمد كرد على يكتب لنفسه ترجمة فى بضع عشرة صفحة فى آخر كتابه « خطط الشام » المطبوع فى دمشق سنة ١٩٢٧م.

(التراجم والسير ــ محمد عبد الغنى حسن / ٢٣ ـ ٢٦).

*** تراجم رجال القرن الثانى عشر:**

انظر: مختصر سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر.

*** تراجم رجال القرن الحادى عشر:**

انظر: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر، ومختصر خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر، ونفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، ونزهة الحادى بأخبار ملوك القرن الحادى، ونزهة النادى وتحفة الحادى فيمن بالمغرب من أهل القرن الحادى.

*** تراجم رجال القرن السادس:**

انظر: خريدة القصر وجريدة أهل العصر.

*** تراجم رجال القرن العاشر:**

انظر: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر.

*** تراجم رجال المائة الثامنة والتاسعة والعاشرة:**

انظر: لقطة الفرائد فى تحقيق الفوائد.

*** تراجم الشافعية:**

انظر: التحفة البهية فى طبقات الشافعية، ورسالة تشتمل على تراجم بعض الأئمة الفقهاء المنسوبين إلى الإمام الشافعى، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى، وطبقات الشافعية الصغرى للسبكى، وطبقات الفقهاء للشيرازى.

*** تراجم الشيعة:**

انظر: تلخيص الأقوال فى تحقيق الرجال، وخلاصة الأقوال فى معرفة الرجال، والرجال للحلى، والرجال للنجاشى.

*** تراجم الشيوخ:**

من كتب التراجم: تأليف محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضّبىّ النيسابورى الحاكم المعروف بابن الديبع.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١١٥).

*** تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق (فى زمن مصطفى باشا سنة ١٠٧١هـ):**

لإبراهيم الصوالحى العوفى، كان حيًّا سنة ١٠٧١هـ.

(بروكلمان ٢/ ٢٩٩ ، وملحق ٢/ ٤١٠) مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الحكم العدل ... وبعد ، فانظر أيها الإنسان إلى غدرات الزمان ... واعلم أنه قد حدث بمصر واقعة كانت لمن غوى قامعة ... » .

وآخره : « وقيل إن مصطفى بيك حرر عليه من فوق وضربه بندقية فأصابته تحت أذنه ... والله أعلم بالصواب ... » .

نسخة كتبت بخط نسخى ، فى ٢٤٤ ورقة ، ومسطرتها ١٧ سطرًا .

[دار الكتب ٢٢٦٩ تاريخ] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠٤) .

*** تراجم الصوفية:**

انظر: التشوف فى رجال السادات أهل التصوف .

*** تراجم علماء جرجا:**

انظر: خلاصة تعطير النواحى والأرجا بذكر من اشتهر من علماء وبعض أعيان مدينة الصعيد جرجا .

*** تراجم علماء مراغة:**

انظر: فتح الوصيد بتاريخ علماء مراغة الصعيد .

*** تراجم القراء:**

قطعة من كتاب فى تراجم القراء مجهولة المؤلف (وليست من كتاب غاية النهاية لابن الجزرى) مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

تبدأ قبل ترجمة سليمان بن موسى الحمزى بستة أسطر.

وتنتهى أثناء ترجمة صالح بن خوات بن جبير بن النعمان الأنصارى .

نسخة كتبت بخط مغربى عتيق فى ١٨ ورقة ، ومسطرتها ١٩ سطرًا ، وهى ضمن مجموعة من صفحة ١٣ ـ ٤٩ .

[الرباط ٦٦٦ك] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ جـ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠٥) .

*** تراجم القضاة:**

انظر: رفع الإصر عن قضاة مصر.

*** تراجم المالكية:**

انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، وتوشيح الديباج وحلية الابتهاج .

*** تراجم مشاهير العلماء:**

تأليف أسد الله بن إسماعيل بن محسن بن مجد الدين الأنصارى الكاظمى (١١٨٦ ـ ١٢٤٦هـ / ١٧٧٢ ـ ١٨٣١م) . رسالة ترجم فيها لجمع من العلماء . نوّه بها آغابزرك.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د . عماد عبد السلام رؤوف / ١٦٨) .

*** تراجم النساء:**

من مصنفات التراث الإسلامى التى عنيت بتراجم النساء ما أورده الأستاذ محمد عبد الغنى حسن ، ونقتطف منه هنا ما يتصل بمصنفات التراث . يقول المؤلف :

لم يُسقط مؤرخو التراجم ومؤلفوها فى الإسلام المرأة العربية المسلمة من حسابهم ، وفى ذلك من تقدير النظرة الإسلامية للمرأة وإنزالها منزلتها ما ينبغى الإشارة إليه فى بحث خاص . والحق أن مؤلفى التراجم عندنا قد أنصفوا المرأة حين وضعوها فى قوائم أعمالهم ، فأفردوا بعض النساء بالترجمة فى كتب خاصة ، أو

ترجموا لهن مع الرجال على السواء فى كتب التراجم عامة، فهذا أحمد بن أبى طاهر طيفور الخراسانى المتوفى سنة ٢٨٠هـ وصاحب كتاب « بغداد » المشهور يؤلف كتابًا فى « بلاغات النساء وطرائف كلامهن، وملح نوادرهن، وأخبار ذوات الرأى منهن، وأشعارهن فى الجاهلية وصدر الإسلام » وهو الكتاب الذى طبعت قطعة منه فى العشر الأوائل من هذا القرن بعنوان « المنثور والمنظوم » وهذا أبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردى المتوفى سنة ٥٥٧هـ يذكر حاجى خليفة المؤرخ أن له كتابًا فى « تاريخ النساء » وإن كان ابن خلكان لم يذكر له هذا الكتاب فى ثبت مصنفاته. ويذكر السخاوى المؤرخ أن لابن عساكر كتابًا اسمه « معجم النسوان »، على أن لتاج الدين على بن أنجب البغدادى المتوفى سنة ٦٧٤هـ كتابًا فى « تاريخ نساء الخلفاء، من الحرائر والإماء ».

أما مكان المرأة العربية المسلمة فى كتب الطبقات والتراجم فهو مكان لا يكاد يخلو منه كتاب عام. ففى « معجم الأدباء » لياقوت الرومى تراجم للنساء ولو أنهن قليلات، وفى « وفيات الأعيان » تراجم كذلك للنساء من أمثال السيدة سكينة ورابعة العدوية وأم المؤيد وغيرهن، وفى « الوافى بالوفيات » تراجم لبعض النساء، منهن السيدة نفيسة رضى الله عنها، وفضل الجارية، وفى « صفة الصفوة » لابن الجوزى المؤرخ تراجم كثيرة للنساء المتعبدات الناسكات، وفى « الدرر الكامنة » لابن حجر تراجم فى شهيرات القرن الثامن، وفى عشرات وعشرات من كتب التراجم والطبقات نرى اسم المرأة العربية المسلمة بارزًا آخذًا بنصيبه كالرجل سواء بسواء.

ومن الحق أن نشير هنا ـ فى مقام التنويه بالفضل ـ إلى ما صنعه مؤرخ السيرة والمغازى المشهور ابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠هـ وصاحب كتاب « طبقات ابن سعد » فى الاهتمام بالمرأة وإعطائها قدرًا من عنايته. وإنصافه إياها حين ترجم للنساء الصحابيات فى طبقاته، فقد نبه بهذا العمل الجليل من جاء بعده من المؤرخين وكتاب الطبقات والتراجم إلى إنصاف المرأة العربية المسلمة، فى معرض يجب فيه الإنصاف، بلا خلاف...

(التراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن / ٧٩ ـ ٨١).

* تراجم الوجوه والأعيان المدفونين فى بغداد وما يليها من البلاد:

لصفاء الدين عيسى بن موسى البندنيجى القادرى النقشبندى المتوفى سنة ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٣٦٠.

الأول: « الحمد لله الذى تجلىٰ بذاته فى منصة الأحدية إذ كان الله ... ».

والكتاب هو ترجمة عربية لكتاب جامع الأنوار فى مناقب الأخيار الذى وضعه باللغة التركية مرتضى افندى الشهير بنظم زاده المتوفى سنة ١١٣٣هـ / ١٧٢٠م.

وأضاف إليه المعرب زيادات واستدراكات وعرَّبه بإشارة من شهاب الدين محمود الألوسي وعبد الرحمن أفندى.

نسخة جيدة كتبها حاوى محمد بن علاوى بن أحمد سنة ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م فى آخرها فهرس بأسماء الأعلام الذين وردت تراجمهم فى الكتاب.

وتوجد نسخة ثانية جيدة الخط كتبها عبد الرزاق بن فليح البغدادى سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م فى آخرها فهرس للكتاب. الرقم ٩١٠٨.

ونسخة ثالثة كتبها محمد بن خضر بن محمد سنة ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م. الرقم ٢٥٦.

ونسخة رابعة حديثة الخط كتبها نافع أفندى ابن عبد الرزاق فى أولها تعليق كتبه يعقوب سركيس عن الكتاب. الرقم ١٣١٩.

ونسخة خامسة كتبها محمد أمير بقلم جيد وبالمدادين الأسود والأحمر. الرقم ٢٦٢٧.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٠ ـ ١١٢).

*** الترادف:**

الرِّدْفُ: ما تبع الشىء. وكل شىء تبع شيئًا فهو رِدْفُه، وإذا تتابع شىء خلف شىء فهو الترادف (اللسان). وفى الاصطلاح: هو الألفاظ المفردة الدالة على شىء باعتبار واحد. هكذا عرَّفه الرازى، وعرّفه آخرون بأنه: دلالة ألفاظ على معنى واحد، أو دلالة الألفاظ المختلفة على المعنى الواحد (الألفاظ المترادفة / ٧).

يقول الإمام السيوطى عند الكلام على النوع الرابع والعشرين من علوم اللغة وهو معرفة الحقيقة والمجاز، قال أهل الأصول: اللفظ والمعنى إما إن يتَّحدا فهو المُفرد كلفظة « الله » فإنها واحدة، ومدلولها واحد، ويسمى هذا بالمفرد، لانفراد لفظه بمعناه، أو يتعدَّدا فهى الألفاظ المتباينة كالإنسان والفرس وغير ذلك من الألفاظ المختلفة، الموضوعة لمعانٍ مختلفة، وحينئذ إما أن يمتنع اجتماعُهما، كالسَّواد والبياض، وتسمى المُتباينة المُتفاضلة، أو لا يمتنع كالاسم والصّفة، نحو السيف والصارم، أو الصفة وصفة الصفة كالناطق والفصيح، وتسمى المتباينة المتواصلة، أو يتعدّد اللفظ والمعنى واحد فهو الألفاظ المترادفة، أو يتّحد اللفظ ويتعدَّد المعنى، فإن كان قد وُضع للكل فهو المشترك (المزهر ١/ ٣٦٨).

يقول الأستاذ العيدروسى:

مما ساعد العرب على توسيع لغتهم استعمال الأوصاف للشىء كأنها أسماؤه الأصلية. نرى ذلك فى أشياء عامة التناول عندهم كالسيف والرمح والجمل وغير ذلك ثم ينسى هذا المعنى الوصفى فيكون مرادفا للمعنى الأصلى وإن كان العلماء اختلفوا فى حقيقة الترادف ووقوعه فأنكر بعضهم وقوع الترادف أى وقوع لفظين أو أكثر على معنى واحد ويعدونه نوعًا من العبث. ويرون أن كل لفظ يقال إنه مرادف يوجد فيه معنى زائد أو مغاير مما لا يوجد فى الآخر ذهب إليه ابن الأعرابى وثعلب وابن فارس، قال محمد بن زياد ابن الأعرابى إن هذا المعنى المغاير ربما يظهر لنا وربما يغمض علينا علمه ومن أمثلة ذلك قعد وجلس. وأما قعد كما قال ابن فارس فيكون عن قيام والجلوس يكون عن الاضطجاع.

وقال آخرون إن الموضوع يكون لفظًا واحدًا والباقى من المترادفات أوصاف لمدلوله، لا أسماء فيها معنى زائد أو مغاير كما قالت الجماعة السابقة، فالمهنَّد والصارم والعضب ونحوها أوصاف للسيف وإلى هذا ذهب أبو على الفارسى شيخ ابن جنى.

وذهبت طائفة إلى إثبات الترادف بمعنى إقامة لفظ مقام لفظ آخر لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد كما يقال أصلح الفاسد ولمَّ الشعث ورتق الفتق وشعب الصدع ونحو ذلك. وأما وقوع لفظين أو أكثر على معنى واحد فيسمونه المتوارد كالليث والأسد ونحوهما وهذا اصطلاح الأصوليين.

وقالت جماعة بإثبات الترادف من غير تفصيل وقيد عليه أكثر اللغوين وأما استعمال الكلمات المختلفة لمعنى واحد بتعدد وضع القبائل المتفرقة فلا يكون فيه هذه القيود والتفصيلات فإنه واقع يرجع سببه إلى الحامل لهذا الوضع وإلى أصل الاشتقاق عندهم كالمدية فى لغة دوس والسكين فى لغة غيرهم، وكثير

من الألفاظ المترادفة هى فى الواقع تستعمل فى حالة خاصة مثل كلمة « لحظ » « ورنا » فإنهما مترادفتان للنظر لكنهما فى الحقيقة تختلفان عن معنى النظر، فالأول موضوع فى الأصل للنظر من جانب الأذن. ورنا: إدامة النظر فى سكون. وتجد أمثال ذلك فى المخصص لابن سيده وفقه اللغة للثعالبى ومثله كتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمدانى.

وقد أفرد العلماء تآليف فى أنواع المترادفات يقال: إن صاحب القاموس وضع كتابًا أسماه الروض المسلوف فيما له اسمان إلى الألوف. وكتابًا آخر فى أسماء العسل فذكر له أكثر من ثمانين اسما. وقرر مع ذلك أنه لم يستوعبها جميعا. (العرب والعربية / ١٠٤، ١٠٥).

ويسوق لنا الإمام البدر الزركشى قاعدة فى ألفاظ يُظَنُّ بها الترادف وليست منه، وننقلها لك فيما يلى: يقول الإمام الزركشى عن تلك الألفاظ:

ولهذا وُزِّعَتْ بحسب المقامات فلا يقوم مرادفها فيما استعمل فيه مقام الآخر، فعلى المفسر مراعاة الاستعمالات والقطع بعدم الترادف ما أمكن، فإنَّ للتركيب معنى غير معنى الإفراد، ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر فى التركيب، وإن اتفقوا على جوازه فى الإفراد.

فمن ذلك « الخوف » و « الخشية » لا يكاد اللغوى يفرق بينهما، ولا شك أن الخشية أعلى من الخوف، وهى أشد الخوف، فإنها مأخوذة من قولهم: شجرة خشيَّة إذا كانت يابسة وذلك فوات بالكلية، والخوف من قولهم: ناقة خَوْفاء، إذا كان بها داء، وذلك نقص وليس بفوات، ومن ثمة خصت الخشية بالله تعالى فى قوله سبحانه: ﴿ **ويخشون ربَّهم ويخافون سُوءَ الحسابِ** ﴾ [الرعد: ٢١].

وفُرِق بينهما أيضًا، بأن الخشية تكون من عظم المخشىّ، وإن كان الخاشى قويًّا، والخوف يكون من ضعف الخائف، وإن كان المخوف أمرًا يسيرا، ويدل على ذلك أن الخاء والشين والياء فى تقاليبها تدل على العظمة، قالوا: شيخ للسيد الكبير، والخيش لما عظم من الكتان، والخاء والواو والفاء فى تقاليبها تدل على الضعف، وانظر إلى الخوف لما فيه من ضعف القوة، وقال تعالى: ﴿ **ويخشون ربهم ويخافون سُوءَ الحسابِ** ﴾ فإن الخوف من الله لعظمته، يخشاه كل أحد كيف كانت حاله، وسوء الحساب ربما لا يخافه من كان عالما بالحساب، وحاسب نفسه قبل أن يحاسَب.

وقال تعالى: ﴿ **إنَّما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾ [فاطر: ٢٨] وقال لموسى: ﴿ **لاَ تَخفْ** ﴾ [طه: ٦٨] أى لا يكون عندك من ضعف نفسك ما تخاف منه من فرعون.

فإن قيل: ورد ﴿ **يخافون ربَّهم** ﴾.

قيل: الخاشى من الله بالنسبة إلى عظمة الله ضعيف، فيصح أن يقول: « يخشى ربه » لعظمته، ويخاف ربه، أى لضعفه بالنسبة إلى الله تعالى.

وفيه لطيفة، وهى أن الله تعالى لما ذكر الملائكة وهم أقوياء ذكر صفتهم بين يديه، فقال: ﴿ **يَخافون ربهم من فوقهم ويفعلون مايُؤمَرُونَ** ﴾ [النحل: ٥٠] فبيّن أنهم عند الله ضعفاء، ولما ذكر المؤمنين من الناس وهم ضعفاء لا حاجة إلى بيان ضعفهم، ذكر ما يدل على عظمة الله تعالى، فقال: ﴿ **يَخشونَ ربَهم** ﴾ ولما ذكر ضعف الملائكة بالنسبة إلى قوة الله تعالى قال: ﴿ **يخافون رَبَّهُمْ من فوقهم** ﴾ والمراد فوقية بالعظمة.

ومن ذلك الشحّ والبخل، والشحّ هو البخل الشديد، وفرّق العسكرى (هو أبو هلال العسكرى فى

كتابه الفروق اللغوية) بين البخل والضن، بأن الضّنّ أصله أن يكون بالعوارى والبخل بالهيئات، ولهذا يقال: هو ضنين بعلمه، ولا يقال: هو بخيل، لأن العلم أشبهُ بالعارية منه بالهيئة، لأن الواهب إذا وهب شيئًا خرج عن ملكه بخلاف العارية، ولهذا قال تعالى: ﴿ وما هو على الغيب بضَنينٍ ﴾ [التكوير: ٢٤] ولم يقل ببخيل.

ومن ذلك الغبطة والمنافسة، كلاهما محمود، قال تعالى: ﴿وفى ذلك فليتنافسِ المُتنافسون﴾ [المطففين: ٢٦] وقال ﷺ: « لا حسد إلا فى اثنتين ... » وأراد الغبطة، وهى تمنٍّ مثل ما له من غير أن يغتمّ لنيل غيره، فإن انضم إلى ذلك الجد والتشمير إلى مثله أو خير منه، فهو منافسة.

وقريب منها الحسد والحقد، فالحسد تمنّى زوال النعمة من مستحقها، وربما كان مع سعيٍ فى إزالتها، كذا ذكر الغزالى هذا القيد أعنى الاستحقاق، وهو يقتضى أن تمنى زوالها عمن لا يستحقها لا يكون حسدًا.

ومن ذلك « السبيل » و « الطريق » وقد كثرُ استعمال السبيل فى القرآن، حتى إنه وقع فى الربع الأول منه فى بضع وخمسين موضعا، أولها قوله تعالى: ﴿ للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله﴾ [البقرة: ٢٧٣] ولم يقع ذكر الطريق مرادًا به الخير إلا مقترنا بوصف أو بإضافة، مما يخلصه لذلك، كقوله تعالى: ﴿ إلى الحقِّ وإلى طريق مُستقيمٍ ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

ومن ذلك « جاء » و « أتى » يستويان فى الماضى، « ويأتى » أخف من « يجىء » وكذا فى الأمر و « جيئوا بمثله » وأثقل من « فأتوا بمثله » ولم يذكر الله إلا «يأتى» و « يأتون » وفى الأمر « فأت » « فأتنا » « فأتوا » لأن إسكان الهمزة ثقيل لتحريك حروف المد واللين، تقول « جئْ » أثقل من « أئت ».

وأما فى الماضى ففيه لطيفة، وهى أن « جاء » يقال فى الجواهر والأعيان، و« أتى » فى المعانى والأزمان، وفى مقابلتهما: ذهب ومضى، يقال ذهب فى الأعيان، ومضى فى الأزمان، ولهذا يقال: حُكم فلان ماضٍ، ولا يقال: ذاهب، لأن الحكم ليس من الأعيان.

وقال تعالى: ﴿ ذهب الله بنُورهم﴾ [البقرة: ١٧] ولم يقل « مضى » لأنه يضرب له المثل بالمعانى المفتقرة إلى الحال، ويضرب له المثل بالأعيان القائمة بأنفسها، فذكر الله « جاء » فى موضع الأعيان فى الماضى، و « أتى » فى موضع المعانى والأزمان.

وانظر قوله تعالى: ﴿ ولمن جاء به حمل بعيرٍ ﴾ [يوسف: ٧٢] لأن الصُّوَاع عين. ﴿ ولمَّا جاءهُم كتابٌ ﴾ [البقرة: ٨٩] لأنه عين، وقال: ﴿ وجيءَ يومئذ بجهنَّم ﴾ [الفجر: ٢٣]. لأنها عين.

وأما قوله تعالى: ﴿ فإذا جاءَ أجلهم ﴾ [النحل: ٦١] فلأن الأجل كالمشاهد، ولهذا يقال: حضرته الوفاة وحضره الموت. وقال تعالى: ﴿ بل جئناك بما كانوا فيه يمترونَ ﴾ [الحجر: ٦٣] أى العذاب لأنه مرئى يشاهدونه، وقال: ﴿ وأتيناك بالحقِّ وإنَّا لصادقُون ﴾ [الحجر: ٦٤] حيث لم يكن الحق مرئيًا.

فإن قيل: فقد قال تعالى: ﴿ أتاهَا أمرنَا ليْلاً أو نَهارًا﴾ [يونس: ٢٤] وقال: ﴿ ولمَّا جاء أمْرُنا ﴾ [هود: ٥٨] فجعل الأمر آتيا وجائيا.

قلنا: هذا يؤيد ما ذكرناه، فإنه لما قال: ﴿ جاء ﴾ وهم ممن يرى الأشياء، قال: ﴿ جاء ﴾ أى عيانا، ولما كان الزرع لا يبصِر ولا يرى، قال: ﴿ أتاها ﴾ ويؤيد: هذا أن « جاء » يُعدى بالهمزة، ويقال: أجاءه، قال تعالى: ﴿ فأجاءها المخاض إلى جذعِ النَّخْلةِ ﴾ [مريم: ٢٣] ولم يرد « أتاه » بمعنى « أئت »

من الإتيـان، لأن المعنى لا استقـلال لـه، حتى يأتى بنفسه.

ومن ذلـك « الخطف » و « التخطـف » لا يفـــرّق الأديب بينهمـا، والله تعـالـى فـرق بينهمـا، فتقـول: «خطف» بالكسر لما تكرر، ويكون من شأن الخاطف الخطف، و « خطف » بـالفتح حيث يقع الخطف من غير من يكون من شأنـه الخطف بكلفة، وهو أبعد من «خطف » بـالفتـح، فإن يكـون لمن اتفـق لـه على تكلف، ولم يكن متـوقعـا منـه. ودل عليـه أن«فَعِل» بالكسر لا يتكرر، كعلم وسمع و « فَعَل » لا يشترط فيه ذلك، كقتل وضرب، قـال تعالى: ﴿ إلا من خطِفَ الخَطْفَةَ ﴾ [الصـافـات: ١٠] فـإن شغل الشيطـان ذلك، وقال: ﴿ فَتَخْطَفُه الطيرُ ﴾ [الحج: ٣١] لأن من شأنه ذلك.

وقال تعـالى: ﴿ تخـافـون أن يتخطفكم النَّـاس ﴾ [الأنفال: ٢٦] فإن النـاس لا تخطف الناس إلا على تكلف.

وقال تعـالى: ﴿ ويُتخَطَّف النـاس مـن حـولهم ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

وقال تعـالى: ﴿ يكـاد البـرقُ يخطف أبصـارهم﴾ [البقرة: ٢٠] لأن البـرق يُخاف منـه خطف البصر إذا قوى.

ومن ذلـك « مـــدّ » و« أمـــد » قـــال: الـــراغب (المفـــردات/ ٤٨١) أكثـــر مـــا جـــاء الإمـــداد فى المحبوب: ﴿ وأمددناهـم بفاكهة ﴾ [الطـور: ٢٢] ﴿وظلٍ ممدودٍ ﴾ [الواقعة: ٣٠] والمـدّ فى المكروه: ﴿ ونمدُّ له من العذاب مدًّا ﴾ [مريم: ٧٩].

ومن ذلك « سقى » و « أسقـى » ومن ذلك « عمل » و « فعل » والفرق بينهمـا أن العمل أخص من الفعل، كل عمل فعل ولا ينعكس، ولهـذا جعل النحاة الفعل فى مقابلة الاسم، لأنه أعم، والعمل من الفعل ما كان مع امتداد، لأنه « فَعِل » وباب « فَعِل » لما تكرر.

وقد اعتبره الله تعالى، فقال: ﴿ يعملون له ما يشاء﴾ [سبأ: ١٣] حيث كان فعلهم بزمان.

وقال تعالى: ﴿ ويفعلون مـا يُؤمـرون ﴾ [النحل: ٥٠] حيث يأتون بمـا يؤمـرون فى طرفـة عين، فينقلون المدن بأسرع من أن يقوم القائم من مكانه.

وقال تعالى: ﴿ مِمَّا عملت أيـدينا ﴾ [يسٓ: ٧١] ﴿وما عملته أيديهم ﴾ [يسٓ: ٣٥] فإن خلق الأنعـام والثمار والزروع بـامتداد، وقال: ﴿ ألم تـر كيفَ فعل ربُّك بأصحاب الفيلِ ﴾ [الفيل: ١] ﴿ ألم تر كيف فعل ربُّك بعـادٍ ﴾ [الفجـر: ٦] ﴿ وتبيَّن لكـم كيف فعلنا بهم ﴾ [إبراهيـم: ٤٥] فإنها إهلاكـات وقعت من غير بطء.

وقال تعالى: ﴿ وعملوا الصَّالحاتِ ﴾ [البقرة: ٢٥] حيث كان المقصود المثابرة عليها، لا الإتيان بها مرة.

وقال تعالى: ﴿ وافعلوا الخيـر ﴾ [الحـج: ٧٧] بمعنى سارعوا. كما قال تعالى: ﴿ فَاسْتبقُوا الْخيرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨].

وقـال تعـالى: ﴿ والـذِّين هم للـزَّكـاةِ فَـاعلـونَ ﴾ [المؤمنون: ٤] أى يأتون بها علـى سرعة من غير توانٍ فى دفع حاجـة الفقير، فهـذا هو الفصاحـة فى اختيار الأحسن فى كل موضع.

ومن ذلك «القعود» و «الجلوس» إن القعود لا يكون معه لبثـة، والجلوس لا يعتبر فيه ذلك، ولهـذا تقول: «قواعد البيت» ولا تقول: « جوالسه » لأن مقصودك ما فيـه ثبات، والقـاف والعين والـدال كيف تقلَّبت دلَّت على اللَّبث، والقعدة بقاء على حالة، والدقعاء للتراب الكثير الذى يبقى فى مسيل الماء وله لبث طويل، وأما الجيم والـلام والسين فهى للحـركـة، منـه السجل للكتاب يطوى له ولا يثبت عنده، ولهذا قالوا فى قعد: يقعـد بضم الـوسط، وقالـوا: جلس يجلس بكسـره، فاختاروا الثقيل لما هو أثبت.

إذا ثبت هـذا فنقول: قـال الله تعـالى: ﴿مقاعد للقتـالِ﴾ [آل عمـران: ١٢١] فإن الثبـات هـو المقصود.

وقال تعالى: ﴿ اقعُدُوا مع القاعِدِينَ ﴾ [التوبة: ٤٦] أى لا زوال لكم، ولا حركة عليكم بعد هذا. وقال: ﴿ فى مقعدِ صِدقٍ ﴾ [القمر: ٥٥] ولم يقل «مجلس» إذ لا زوال عنه.

وقال تعالى: ﴿ إذَا قيل لكم تَفَسَّحُوا فى المجالِسِ﴾ [المجادلة: ١١] إشارة إلى أنه يجلس فيه زمانًا يسيرًا ليس بمقعد، فإذا طُلب منكم التفسح فافسحوا، لأنه لا كُلفه فيه لقصره، ولهذا لا يقال: قعيد الملوك، وإنما يقال: جليسهم، لأن مجالسة الملوك يستحب فيها التخفيف، والقعيدة للمرأة، لأنها تلبث فى مكانها.

ومن ذلك « التمام » « والكمال » وقد اجتمعا فى قوله تعالى: ﴿ اليومَ أكملتُ لكُم دينكم وأتممت عليكُم نعمتى ﴾ [المائدة: ٣] والعطف يقتضى المغايرة، فقيل: الإتمام لإزالة نقصان الأصل، والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل، ولهذا كان قوله تعالى: ﴿ تلكَ عَشرةٌ كاملةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٦] أحسن من « تامة » فإن التمام من العدد قد عُلِم، وإنما بقىَ احتمالُ نقص فى صفاتها.

وقيل « تَمَّ » يشعر بحصول نقص قبله، و « كمل » لا يشعر بذلك، ومن هذا قولهم: رجل كامل، إذا جمع خصال الخير، ورجل تام إذا كان غير ناقص الطول.

وقال العسكرى: الكمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به، والتمام اسم للجزء الذى يتمّ به الموصوف، ولهذا يقولون: القافية تمام البيت، ولا يقولون كماله، ويقولون: البيت بكماله.

ومن ذلك الضياء والنور (البرهان ٤/ ٧٨ ـ ٨٥).

(لسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٦٢٤ ، والألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى لأبى الحسن على بن عيسى الرمّانى ـ تحقيق ودراسة د. فتح الله صالح على المصرى. دار الوفاء. المنصورة. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٧، والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ٣٦٨، والعرب والعربية للسيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ١٠٤، ١٠٥، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ٧٨ ـ ٨٥).

*** التراقى:**

التَّراقى: أعالى الصدر وهى العظام المكتنفة ثغرة النحر عن يمين وشمال، جمع تَرْقُوة. وفى حديث الخوارج: يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم وتراقيهم، والمعنى أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها، فكأنها لم تجاوز حلوقهم، وقيل، المعنى لا يعملون بالقرآن ولا يثابون على قراءته ولا يحصل لهم غير القراءة.

وقد ورد اللفظ فى قوله تعالى فى (القيامة: ٢٦) ﴿كلاَّ إذا بَلَغتِ التَّراقِىَ ﴾ وهو كناية عن قرب مفارقة الروح للجسد.

(لسان العرب ٥/ ٤٢٩ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٣/ ١٥٥ ، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الإصفهانى / ٧٤).

*** التراويح (صلاة -) :**

التراويح أو قيام رمضان من الرواتب، ويطلقون عليها اسم « التراويح » لأنهم كانوا يستريحون أثناءها، وهى من السنن المؤكدة للرجال والنساء فى رمضان، وتسنُّ فيها الجماعة، وقد روى عن النبى ﷺ أنه خرج

من جوف الليل فى رمضان فى ليالى متفرقات وصلى فى المسجد وصلى الناس بصلاته فيها، وكان يصلى بهم ثمانى ركعات، ويكملون باقيها فى بيوتهم. والأصل فيها أن النبى ﷺ صلاها فى المسجد أول ليلة، فصلى وراءه ناس، ثم صلى الليلة الثانية، فكثر الناس، ثم اجتمعوا فى الليلة الثالثة، فلم يخرج إليهم. فلما أصبحوا سألوه، فقال: رأيت الذى صنعتم، فلم يمنعنى من الخروج إلا أنى خشيت أن تفرض عليكم.

ووقت التراويح بعد العشاء إلى طلوع الفجر، وعددها إحدى عشرة ركعة، وروى أنها عشرون ركعة، ويرى بعض المجتهدين أن المسنون إحدى عشرة ركعة بالوتر، والباقى مستحب.

ويجوز أن تكون الصلاة ركعتين ركعتين، ويندب أن يجلس المصلى بعد كل أربع ركعات للاستراحة.

ويشار إلى صلاة التراويح فى الحديث عن الرواتب باسم « قيام الليل » (العبادات من القرآن والسنة / ١٥٧، ١٥٨).

وهى مرغوب فيها لما مدح الله تعالى القائمين بالليل، وجعلهم من جملة عباده الأبرار، قال تعالى: ﴿ والذين يَبيتونَ لربِّهم سُجَّدًا وقِيَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٤].

يطلقون عليها قيام رمضان أو صلاة التراويح، لأنهم كانوا يستريحون أثناءها.

وليس لصلاة الليل عدد مخصوص فى ركعاتها.

والأولى اتباع رسول الله ﷺ فإنه ﷺ ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة. كما روت عنه عائشة رضى الله عنها.

وكان يُرَغِّبُ فى قيام الليل فقال ﷺ: « من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه ».

والجماعة فيها مشروعة لفعله ﷺ فى بعض الليالى، وأمر عمر بن الخطاب بها فى رمضان.

وتجوز على الانفراد.

وكونها فى المسجد أولى وكان السلف يُطوِّلونَ الركعات بالقراءة، فيقرأون قدر مائتى آية فى ركعة.

فلما ثقل على المأمومين خفف الخلف فى القراءة، وزادوا فى عدد الركعات، فكانوا يصلون عشرين ركعة، وبعضهم أربعين بتخفيف القراءة (مختصر الأحكام الفقهية / ٧٦، ٧٧).

وعن ما أحدثه الناس من البدع يقول الشيخ عثمان ابن فودى:

ومما أحدثه الناس من البدع: الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح، وهو بدعة مكروهة.

وفى المدخل (لابن الحاج ٢/ ٢٩٣): وينبغى له أن يجتنب ما أحدثوه من الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح، ومن رفع أصواتهم بذلك والمشى على صوت واحد، فإن ذلك كله من البدع.

وكذلك ينهى عن قول المؤذن بعد ذكرهم بعد التسليمتين: الصلاة رحمكم الله، فإنه محدث (إحياء السنة وإخماد البدعة / ١٩٧).

وفيما يلى ما ورد عن صلاة التراويح وفضلها فى السنة المشرفة:

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « كان رسول الله يُرغبهم فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة فيقولُ: من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، فتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك ثم كان الأمر على ذلك خلافة أبى بكر، وصدرًا من خلافة عُمرَ ».

٢ ـ وفى رواية: « من قام ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبِهِ » أخرجه الستة.

وأخرج البخارى. المرفوع منه فى قيام رمضان وقيام ليلة القدر.

٣ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ يجتهدُ فى رمضان ما لا يجتهدُ فى غيره، وفى العشر الأواخر أشدَّ، وكان يحيى ليله ويُوقظُ أهلهُ ويشدُّ مِئزَرَهُ » أخرجه الخمسة.

(شَدُّ المِئزَرِ) كناية عن اجتناب النساء أو عن الجد والاجتهاد فى العمل.

٤ - وعن أنس رضى الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ يقوم فى رمضان فجئت فقمت إلى جنبه. فجاء رجل آخر فقام أيضًا حتى كُنَّا رهطًا. فلمَّا أحس أنا خلفهُ جعل يتجوز فى الصلاة. ثم دخل رحله فصلى صلاة لا يُصليها عندنا فقلتُ له حين أصبحتُ: أفطنت لنا الليلة؟ قال: نعم، ذلك الذى حملنى على ما صنعت » أخرجه مسلم (التجوّزُ) الإسراع فى العمل وتخفيفه.

٥ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: « صلى رسول الله ﷺ فى المسجد فصلى بصلاته ناس كثير ثم صلى من القابلة فكثروا. ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج إليهم. فلما أصبح قال: قد رأيت صنيعكم فلم يمنعنى من الخروج إليكم إلا أنى خشيت أن تفرض عليكم، وذلك فى رمضان » أخرجه الستة إلا الترمذى.

٦ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فى رمضان وهم يُصلون فى ناحية المسجد. فقال: ما هؤلاء؟ قيل أناس ليس معهم قرآن. وأبىّ بن كعب رضى الله عنه يُصلى بهم فقال: أصابوا ونعم ما صنعوا » أخرجه أبو داود، وقال: هذا الحديث ليس بالقوى.

٧ - وعن أبى ذر رضى الله عنه قال: « صُمنا مع رسول الله ﷺ فلم يُقم بنا شيئًا من الشهر حتى بقى سبع من الشهر فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل. ثم لم يقم بنا فى السادسة وقام فى الخامسة حتى ذهب شطر الليل. فقلنا له: لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه؟ فقال: إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلةٍ. ثم لم يقم بنا حتى بقى ثلاث من الشهر فصلّى بنا فى الثالثة ودعا أهله ونساءه وقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح. قيل: وما الفلاح؟ قال: السَّحُور » أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذى.

(السحور) بفتح السين: ما يتسحر به، وبالضم: الفعل نفسه.

٨ - وعن عبد الله بن أبى بكر قال: « سمعت أُبَيًّا رضى الله عنه يقول: كُنا ننصرف فى رمضان من القيام فنستعجل الخدم بالطعام مخافة فوت السحورِ » أخرجه مالك. (تيسير الوصول ٢/ ٢٨٤، ٢٨٥).

وقد أفتى الإمام ابن الصلاح فى مسألتين تتصلان بصلاة التراويح، إحداهما هى:

مسألة: رجل ينوى فى صلاة التراويح قضاء الفوائت التى عليه فهل يحصل له فضيلة قيام رمضان لقوله ﷺ: « من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه » أم لا؟ (الحديث رواه البخارى فى كتاب الإيمان، باب تطوع قيام رمضان، من حديث أبى هريرة، وأخرجه مسلم فى كتاب المسافرين، باب الترغيب فى قيام رمضان - عن أبى هريرة) وهل الأولى أن يصلى التراويح ثم يقضى فى وقت آخر؟.

أجاب ابن الصلاح - رضى الله عنه -: لا يحصل فضيلة قيام رمضان، وإنما يحصل له فضيلة أداء الفرائض، والأولى أن يصلى التراويح ويقضى عقيبها ما أراد أن يجعله من القضاء بدل التراويح والله أعلم.

والمسألة الثانية هى:

النية فى التراويح والوتر هل ينوى بنيته التراويح أو صلاة التراويح المسنونة؟ وينوى سنة الوتر أو الوتر

المسنون؟ وهل ينوى الشفع والوتر أو ينوى فى الجميع الوتر؟ .

أجاب ابن الصلاح : لا بأس بأن ينوى صلاة التراويح المسنونة والوتر المسنون ، ولا بأس أيضًا بأن ينوى سنة التراويح ولا يكون مراده مثل ما يراد بقولنا : سُنّة الظهر ، فإنه يوجب مغايرةً وتعددًا ، بل يكون مراده وصف التراويح بأنها سُنة ، ثم لا إشكال فيه من حيث تضمن النية فإنها عبارة عن القصد بالقلب ، ولا يختلف حال القصد باختلاف حال الألفاظ صحة وفسادًا . وأما فيما يرجع إلى اللفظ ففيه أشكال وله مع ذلك مساغ من حيث اللغة قررته فى مسألة عملتها فى نية الوتر وعبارتها ، وهكذا إذا نوى سُنّة الوتر فهذا فى ذلك ويزداد فيه قبل الركعة الأخيرة ، أنه إذا أراد الإضافة على معنى أن الوتر الحقيقى سُنّة وأنه لا امتناع فى أن يكون للسنة سُنَّة ، ويكون إضافة إحدى السُّنّتين إلى الأخرى لتأكد ما هو المضاف إليه فهذا إذا أراده الناوى فنيَّته غير فاسدة ، فإن غاية ما فيه أن لا يكون قطعها اكتفاء بما سبق فى غيرها ، وينبغى أن يراد فى ذلك التعرف بأن فى قوله تعالى : ﴿ والشفع والوتر ﴾ [الفجر: ٣] أكثر من عشرين قولا ليس منها أن هذين هما المراد بالشفع والوتر ، ولم أجد لأحد من أصحابنا هذه التسمية لهذين لكن قد وجدتها لغير أصحابنا فى كتاب الخلاف فى مذهب مالك ـ رضى الله عنه ـ وأظنها فى مذهب أحمد ـ رضى الله عنه .

(فتاوى ابن الصلاح / ٨٩ ، ٩٠) .

وقد أفتى سلطان العلماء العز بن عبد السلام فى هذه المسألة :

مسألة : أيما أفضل : صلاة التراويح فى جماعة فى المنزل ، أو المسجد؟ وأيما أتمّ لى : قراءة جزءٍ فى كل ليلة فى صلاة التراويح أو سورة الإخلاص عشرين مرة؟ .

الجواب : صلاة التراويح مع الجماعة أفضل منها فى الانفراد ، وكذلك فعل الصحابة رضى الله عنهم ، تداوله الناس من بعدهم ، والخير فى اتباع السلف . وقد صلى رسول الله ﷺ بأصحابه فى رمضان ثلاث ليال ، ثم خاف أن تفرض عليهم فتركها . وقراءة القرآن فيها أفضل من تكرير سورة الإخلاص ، لأن ذلك مسنون منقول ، وليس تكرير سورة الإخلاص مسنونًا فى الصلاة ، وإن فعل فلا بأس ... والله أعلم .

وجاء فى هامش ١٠٠ للمحقق التعليق التالى : عن عبد الرحمن بن عبد القارئ أنه قال : خرجت مع عمر ابن الخطاب ليلة فى رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلى الرجل لنفسه . ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط ، فقال عمر : إنى أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل . ثم عزم فجمعهم على أبىّ بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، فقال عمر : «نعم البدعة هذه ، والتى ينامون عنها أفضل من التى يقومون» يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله . أخرجه البخارى فى كتاب الصيام ، باب فضل من قام رمضان ١/ ٣٤٢ . اهـ (فتاوى سلطان العلماء / ٦٨) .

وهاك مسألة أفتى فيها شيخ الإسلام ابن تيمية :

مسألة فيمن يصلى التراويح بعد المغرب هل هو سنة أم بدعة؟ وذكروا أن الإمام الشافعى صلاها بعد المغرب وتممها بعد العشاء الآخرة .

فأجاب ـ رضى الله عنه ـ : الحمد لله رب العالمين . السُّنة فى التراويح أن تصلى بعد العشاء الآخرة كما اتفق على ذلك السلف والأئمة ـ والنقل المذكور عن الشافعى رضى الله عنه باطل فما كان الأئمة يصلونها إلا بعد العشاء على عهد النبى ﷺ وعهد خلفائه الراشدين . وعلى ذلك أئمة المسلمين لا يعرف عن

أحد أنه تعمد صلاتها قبل العشاء. فإن هذه تسمى قيام رمضان كما قال النبى ﷺ: « إن الله فرض عليكم صيام رمضان. وسننتُ لكم قيامه. فمن صامه وقامه غفر له ما تقدم من ذنبه » وقيام الليل فى رمضان وغيره إنما يكون بعد العشاء.

وقد جاء مصرَّحا فى السنن أنه لما صلَّى بهم قيام رمضان صلَّى بعد العشاء. وكان النبى ﷺ قيامه بالليل هو وتره يصلى بالليل فى رمضان وغير رمضان إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، لكن كان يصليها طوالا، فلما كان ذلك يشق على الناس قام بهم أبىّ بن كعب فى زمن عمر بن الخطاب عشرين ركعة يوتر بعدها ويخف فيها القيام، فكان تضعيف معدد عوضًا عن طول القيام.

وكان بعض السلف يقوم أربعين ركعة، فيكون قيامها أخف، ويوتر بعدها بثلاث. وكان بعضهم يقوم بست وثلاثين ركعة يوتر بعدها. وقيامهم المعروف عنهم بعد العشاء الآخرة. ولكن الرافضة تكره صلاة التراويح. فإذا صلوها قبل العشاء الآخرة لا تكون هى صلاة التراويح كما أنهم إذا توضأوا يغسلون أرجلهم أول الوضوء ويمسحونها فى آخره. فمن صلاَّها قبل العشاء فقد سلك سبيل المبتدعة المخالفين للسُّنة والله أعلم. (فتاوى ابن تيمية جـ ١م١/ ١٤٢، ١٤٣).

وقد أفرد الحافظ السيوطى فى كتابه الموسوم بالأمر بالاتّباع ... فصلاً فى بدعة مستحدثة هى قراءة سورة الأنعام فى صلاة التراويح قال فيه:

ومن البدع قراءة: سورة الأنعام فى ركعة صلاة التراويح، ويروون فى ذلك حديثًا لا أصل له عن ابن عباس عن أبىّ بن كعب رضى الله عنهما عن النبى ﷺ، قال: « أنزلت سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك بالتسبيح والتحميد، وهذا الحديث إسناده ضعيف مظلم. فاغتر بذلك من سمعه من عوامّ المصلين. ثم لو صحّ هذا الحديث لم يكن فيه دلالة على استحباب قراءتها فى ركعة.

فقراءتها فى ركعة واحدة بدعة من وجوه:

أحدها: تخصيص ذلك بسورة الأنعام دون غيرها، فيوهم أن ذلك سُنَّة فيها دون غيرها، والأمر بخلاف ذلك.

والثانى: تخصيص ذلك بصلاة التراويح دون غيرها.

والثالث: ما فيه من التطويل على المؤمنين، لا سيما على من يجهل ذلك من عادتهم، فيقلق ويضجر ويسخط ويكره العبادة.

والرابع: ما فيه من مخالفة السُّنَّة من تقليل القراءة فى الركعة الثانية عن الأولى. وقد عكس صاحب هذه البدعة قضية ذلك، وخالف الشريعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وابتدع بعضهم بدعة أخرى وهى: جمع آيات سجدات القرآن عقيب ختم القرآن فى صلاة التراويح فى الركعة الأخيرة فيسجد بالمأمومين جميعًا (الأمر بالاتّباع .../ ٩٠).

ومما ورد من نظم فى صلاة التراويح قول الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمى:

لم يزد الرسول طول عمره
على ثلاث عشرة بوتره
فيه وفى سواه ما تغيرت
كما بذا النصوص قد تظاهرت
وليلتين أو ثلاث نقلا
صلى جماعة وبعدها فلا
خشية فرضها على أمته
كما بذا صرح فى خطبته

ومئات والأمر على ذلك وكذا
خلافة الصِّدِّيق حتى ما إذا
لعمر كانت خلافة أمر
بجمعهم على إمام فاستمر
وجاء عن أئمة الأسلاف
فى العدِّ آثار على اختلاف
فقد روى إحدى وعشرين وقد
روى ثلاثًا بعدها وقد ورد
بعد الثلاثين بتسع ورووا
إحدى وأربعين بالوتر حكوا
وغير هذه من الآثار
وبحثها استوفى بفتح البارى
وفى قيام الليل لابن نصر
توفية المقام دون قصر
وفى قيام رمضان الفضل قد
جاء فى أحاديث صحاح لا ترد
لمن يقوم مؤمنًا محتسبا
يغفر حقًّا كل ما قد أذنبا
وليلة القدر لها التحرى
فى عشره لا سيما فى الوتر
وقد أتت فيها مذاهب إلى
بضع وأربعين قولا نقلا

(مجموع / ٢٦).

(العبادات من القرآن والسنة ـ أحمد الغندور / ١٥٧ ، ١٥٨ ، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٧٦ ، ٧٧ ، وفتاوى ابن الصلاح فى التفسير والحديث والأصول والفقه ـ حققه وخرَّج حديثه وعلّق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٨٩ ، ٩٠ وإحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٩٧ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصولى للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، وفتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام ـ دراسة وتحقيق وتعليق د. مصطفى عاشور / ٦٨ ، وفتاوى ابن تيمية. ط. دار الغد العربى جـ١ م١/ ١٤٢ ، ١٤٣ ، والأمر بالاتّباع والنهى عن الابتداع للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ دراسة وتحقيق مصطفى عاشور / ٩٠ ، ومجموع : « السبل السويّة لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٦ . انظر أيضًا مختصر صحيح البخارى لابن أبى جمرة الأزدى ، وبهامشه شرح العلامة عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى / ٣٦ ، ٣٧ ، والحاوى للفتاوى لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٣٤٧ ـ ٣٥١ ، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ، ط. دار الغد العربى م٦/ ٤٥٩ ـ ٤٦٧ ، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ١١٨ ـ ١٢٠ ، و « صلاة التراويح » ـ الشيخ توفيق عبد العزيز عبد السلام. مجلة الأزهر. الجزء التاسع ، السنة الخامسة والستون. رمضان ١٤١٣هـ ـ مارس ١٩٩٣م/ ١٣٥٣ ـ ١٣٦٠).

*** التراويح (كتاب ـ):**

كتاب التراويح : للإمام الأجلّ حسام الدين عمر بن عبد العزيز المعروف بحسام الشهيد المتوفى سنة ٥٣٦ ست وثلاثين وخمسمائة جزء ولأحمد بن إسماعيل التمرتاشى (الفقهى المتوطن بكار كنج) (كشف ٢/ ١٤٠٣).

* **التَّربُد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

وصفه صاحب تذكرة أولى الألباب بقوله:

التربد نبت فارسى يكون بجبال خراسان وما يليها يقوم على ساق ورقه دقيق وزهره آسمانجونى يخلف تمرا كألسنة العصافير ويدرك بتموز وأجوده الأبيض الخفيف المجوف المصمغ الطرفين وما عداه ردىء وهو حار فى وسط الثانية يابس فى آخرها يقطع البلغم اللزج من أعماق العروق ويخرج الخلط الغليظ وبالزنجبيل يذهب عرق النسا ووجع الورك والظهر وبالكابلى يشفى من الصرع وغالب أنواع الجنون ومع البزور ودهن اللوز يخلص من السعال المزمن وأوجاع الصدر والسدد وخام المعدة خصوصا إذا مزج بماله حدة كالعاقر قرحا ينبغى أن لا ينعم إلا فى التراكيب وهو يغثى ويكرب حتى إن الردىء منه ربما قتل ويصلحه حك ظاهره ومزجه بالأدهان أو الكثيرا وغالب المستعمل منه الآن بمصر عروق تجلب من أطراف الشام وديار بكر ليست هو بل هى رديئة مفسدة ينبغى اجتنابها وشربته من ثلاثة إلى خمسة ومطبوخا إلى عشرة وبدله قشر أصل التوت (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩١).

. وقال عنه الحافظ الذهبى: حار يابس، يسهل البلغم الرقيق، فإذا أضيف إليه الزنجبيل أسهل الغليظ ويقع فى المطابيخ والحقن والحبوب (الطب النبوى / ٦٨).

وقد أورده المظفر الرسولى فى كتابه النفيس، مستخدمًا الحروف التالية رموزًا للمصادر التى نقل عنها وهى:

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.

ج : ابن جزله صاحب المنهاج.

ت : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ز : الزهراوى.

« ع »: يجلب من وادى خراسان، ورقه على هيئة ورق اللَّبلاب الكبير، إلا أنه محدد الأطراف، وله سوق قائمة. وهو حار يابس فى الدرجة الثالثة، مسهل للبلغم والرطوبة، منقّ للبدن، وأكثر ما يصلح به أن يُلتَّ بعد دقِّه ونخله بدهن اللوز الحلو، وإن استعمل لمن به بلغم لزج فى معدته أُنعم دقّه ونخْله، ليلزق بالبلغم فيقلعه. ومقدار الشربة منه: من درهم إلى درهمين، وإن طبخ مع الأدوية فَوَزْن أربعة دراهم.

وقال: يورثُ استعماله يبسًا وجفافًا فى البدن، لأنه يخرج الرطوبات الرقيقة، ولذلك يستعمل مع دهن اللوز وينفع من أمراض العصب، ويسهل بلغما كثيرا وشيئا من الأخلاط المحترقة قليلا، هذا إذا أخذ مسحوقا، وأما مطبوخا فبالعكس. وقال: لا يجب أن يستعمل منه إلا الأبيض المصمّغ الطرفين، السليم من السوس، المتوسط بين الغلظ والرقة، وشره المستاس، فإنه مؤذ لفم المعدة، مُكْرِب، مولد للعطش، غير مسهل.

وأما المختار منه فإنه مخرج للبلغم اللزج، وينقى المعدة وطبقاتها منه، وينفع من أوجاع المفاصل والعضل المتولد من البلغم، ويخرج الخلط الفاعل لها، وينقى الأرحام تنقية بالغة، مشروبا ومحتقنا به، ويفتح سددها، وينفع من أوجاعها عند إقبال الحيض، وينفع من أوجاع المعدة والظهر، وبتنقيته الدماغ من البلغم اللزج ينفع من الفالج والصرع، وبذلك ينفع من النزلات والسعال المتولد عن انصباب خلط، وينفع من السعال المتولد عن الرطوبات فى فم المعدة، وإذا خلط بالكابلى كان دواء نافعا جدا للمصروعين.

« ج »: هو خشب أجوده الصينى الأبيض المكسر، كأنابيب القصب الدقيق الأنبوب، الأملس السريع

التَّفَتُّت ليس بغليظ، فى طعمه بعض الحدة، وهو حار يابس فى الدرجة الثالثة، ينفع من أمراض العَصَب، ويسهل بلغما كثيرا، وشيئًا من الأخلاط المحرقة قليلا، وشربته من نصف درهم إلى درهم، وما كان منه أسود أو أصغر فلا يستعمل.

« ف » : دواء خشبى الشكل، يسهل الأخلاط الرديئة اللزجة والبلغمية، ويولد ضعف الأمعاء، ويصلحه الكثيرا والصمغ العربى. الشربة منه: إلى درهم ونصف.

« ع » : بدله: وزنه من قشور أصل التوت.

« ز » : بدله، قشور التوت.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤٨، ٤٩).

*** التربص:**

عن التربص يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة العشرين من بصائره:

يقال: تربّص به تربُّصًا أى انتظر به خيرًا أو شرًّا يحلّ به.

وقد ورد فى القرآن لثمانية أمور:

الأول: تربّص الإيلاء ﴿ تَرَبُّصُ أربعة أشهرٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٦].

الثانى: تربّص المطلقة ثلاثة أشهر أو ثلاثة أطهار (تربص ثلاثة الأشهر فى الآية ٤ من سورة الطلاق، وتربص ثلاثة الأطهار فى الآية ٢٢٨ من سورة البقرة جاء على تفسير القروء بالأطهار).

الثالث: تربّص المعتدَّة ﴿ والمُطَلَّقات يتربَّصْنَ بأنفسهنَّ ثلاثة قُرُوءٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

الرابع: تربّص المنافقين للمؤمنين بالغنيمة أو الشَّهادة ﴿ هلْ تَرَبَّصُونَ بنا إلاَّ إحدى الحُسْنَيَيْنِ ﴾ [التوبة: ٥٢].

الخامس: تربص كفَّار مكة فى حق سيد المرسلين لحادثة أو نكبة ﴿ أم يقولون شاعرٌ نتربَّصُ به ريبَ المَنُونِ ﴾ [الطور: ٣٠].

السادس: تربص المؤمنين للمنافقين بالنكال والفضيحة ﴿ ونحنُ نَتَربَّصُ بِكُم ﴾ [التوبة: ٥٢].

السابع: تربص سيد المرسلين لهلاك أعداء الدين ﴿ قُلْ تربصوا فإنِّى معكم من المُتربِّصين ﴾ [الطور: ٣١].

الثامن: تربّص العموم والخصوص للقضاء والقدر ﴿ قُل كلٌّ مُتَربِّصٌ فَتربَّصُوا ﴾ [طه: ١٣٥].

ويقرب من معنى التربّص الترقُّب والترصّد والتَّنظُّر والتطلُّع.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٢٩، ٣٣٠).

*** التربيع:**

التربيع عند المنجمين يطلق على قسم من أقسام النظر وعند المهندسين يطلق على كون الشكل مسطحا متساوى الأضلاع الأربع المستقيمة القائمة الزوايا، وذلك الشكل يسمى مربعا بفتح الموحدة المشددة، وعرف المربع أيضًا بأنه شكل مسطح يتوهم حدوثه من توهم خط قائم على طرف خط يساويه إلى أن يقوم على طرفة الآخر هكذا □ وهو قسم من ذى أربعة أضلاع.

وقد يطلق المربع على المستطيل أيضًا وفى حاشية تحرير أقليدس المربع يطلق على مربع العدد ويراد به الحاصل من ضرب ذلك العدد فى نفسه ويكون الحاصل من جنسه، ويطلق على مربع الخط بالاشتراك ويراد به السطح الذى ذلك الخط ضلعه فالحاصل من تربيع الخط هو السطح لا الخط ولا يطلق المربع على الخط الحاصل من ضرب الخط فى نفسه. وإذا قيل مربع الخط فى خط يراد به السطح

الذى هما ضلعاه وفيها أيضًا السطوح على قسمين مربع على الحقيقة ومربع مطلقا فالحقيقى هو الذى يحيط به خطان متساويان بضرب أحدهما فى الآخر مثل سطح تسعة أذرع إذا أحاط به خطان كل منهما ثلاثة أذرع.

وقيل سطح يحيط بطرفيه خطان مجموعهما نحو سبعة أجزاء مفروضة ثم يحيط بطرفيه الآخرين خطان آخران مجموعهما نحو خمسة أجزاء هكذا [illegible] والمربع المطلق هو الذى يحيط به خطان مختلفان نحو ستة إذا أحاط به خطان أحدهما ثلاثة والآخر اثنان انتهى.

وقد يطلق المربع على ذى أربعة أضلاع أيضًا وعلى هذا وقع فى شرح أشكال التأسيس، وقد يقال لما عدا هذه الأربعة الأشكال الأربعة من المربعات إن كان ضلعان من أضلاعه الأربعة متوازيين منحرفا.

وقد يطلق على الحاصل من ضرب العدد فى نفسه فإنهم قالوا كل عدد يضرب فى نفسه يسمى جذرا فى المحاسبات وضلعا فى المساحة وشيئًا فى الجبر والمقابلة والحاصل يسمى مجذورا ومربعا ومالا. وقد يطلق على عمل من أعمال الضرب.

والمربع عند أهل التكسير يطلق على وفق يكون مشتملا على ستة عشر مربعا صغارا ويسمى وفقا رباعيا أيضًا وعلى كل وفق لأنه مشتمل على أربعة أضلاع سواء كان مشتملا على ستة عشر مربعا صغارا أو على أزيد منها أو على أنقص منها ولهذا يقولون هذا مربع ثلاثة فى ثلاثة وذاك مربع أربعة فى أربعة أو خمسة فى خمسة إلى غير ذلك.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥٦٦، ٥٦٧).

*** التربيع والتدوير:**

انظر: الجاحظ.

*** التربية الإسلامية:**

المقصود بالتربية الإسلامية ـ كما يوضحه فضيلة الشيخ أحمد على الملا ـ هو إبلاغ الذات الإنسانية إلى كمالها الذى خلقت له، أو إبلاغ الفرد إلى أقصى ما تسمح به قدراته واستعداداته، موهبةً واكتسابًا، وكما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **قل كُلٌّ يعمل على شاكلته** ﴾ [الإسراء: ٨٤] أى على حسب استعداده الفطرى والمكتسب، وقال ﷺ: «اعملوا فكلٌّ ميسَّرٌ لما خلق له» وقوله تعالى: ﴿ **فأما مَنْ أعطى واتَّقى * وصدَّق بالحسنى * فسنيسّره لليسرىٰ * وأما مَنْ بخل واستغنى * وكذَّب بالحسنى * فسنيسره للعُسرىٰ** ﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠].

وتدور التربية الإسلامية المتكاملة حول محور ملحوظ هو إخراج الإنسان الفاضل. الإنسان النموذج المؤهل ليأخذ مكانه الملائم، قيادةً وانقيادًا، فى مسيرة الحياة المزدهرة المتكاملة، الإنسان النموذج الذى يبنى الحياة الكريمة الفاضلة بالعمل الصالح، وعلى صعيد التنافس الشريف نحو الأفضل، فى ضوء علاقاته العامة والخاصة:

ـ مع الخالق: معرفة، وطاعة، وعبادة، واستقامة على منهج الله ورسالته.

ـ مع الآخرين علاقة أخوة، وألفة ومحبة، وعدالة وإحسان.

ـ مع الكون والحياة الدنيا علاقة تسخير واستثمار، كما يحب الله ويرضى.

ـ مع الآخرة علاقة مسئولية وجزاء من جنس العمل، إيمانًا بعدالة الله فى يوم الحساب.

يقول الدكتور: إبراهيم اللبان: ونظرية التربية فى مضمونها وإطارها العام يمكن أن نصورها من خلال الآية الكريمة:

﴿ **هو الَّذى بعث فى الأُمِّيين رسولاً منهم يتلو عليهم**

آياته ويُزكّيهم ويعلّمُهُم الكتابَ والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضَـلاَلٍ مُّبين ﴾ [الجمعة : ٢] (« التربية الإسلامية فى الإطار النظرى المتكامل » / ١٠٤ ، ١٠٥).

بنص هذه الآية الكريمة كان الرسول ﷺ مربيًا لأمّته فقد بعثه الله جل وعلا ليتلو على الناس آياته ، التى تتضمن أصول الإسلام ، ولكنه لم يرسل لمجرد التلاوة بل ليعلمهم أيضًا ما يشتمل عليه الكتاب والسنة من أصول الدين وفروعه ، وكانت كذلك أقواله وأفعاله تعلمهم الكثير من حقائق الدين ، وتفصل لهم المجمل من آيات الذكر الحكيم ، ومعنى هذا بالإجمال ، أن الرسول ﷺ كان مكلّفًا أن يعلّم المسلمين الدين ، وأن يعتمد فى تعليمه على ما ينزل عليه من آيات القرآن ، وما يجيئه به الوحى من ربه ، فيدلى به إلى الناس بفلظه وتعبيره من السنن القولية كما كان فعله ﷺ وإقراره لما يراه أو إنكاره له من مصادر الدين والتربية الدينية معا .

ولم يقف عمل الرسول بنص الآية ، عند تعليم ما ينطوى عليه الكتاب والسنة من مبادئ الإسلام ، بل تناول مهمة أخرى جليلة ، وهى تزكية المسلمين من العادات والأخلاق الفاسدة ، التى كانت شائعة فى المجتمع فى ذلك الحين .

وواضح أن هذا كله ، هو ما تعنيه كلمة التربية بمعناها الصحيح فى الوقت الحاضر ، الرسول إذًا بنص القرآن الكريم مُرَبٍّ ، وقد مارس مهمة التربية المذكورة قرابة ثلاثة وعشرين عاما ، فأتت بثمرتها فى شخصية أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وكبار الصحابة وعامة المسلمين .

ويبقى علينا بعد ذلك أن ننظر نظرة سريعة فى المبادئ الأساسية التى قامت عليها هذه التربية الكريمة ، فنتكلم عن معنى التربية الذى يتمثل فى عمل الرسول ﷺ وعن المادة والمنهج والطرق ونحو ذلك .

لم يكن الرسول ﷺ يعمل على أساس أن التربية مجرد تلقين للعقائد والأحكام الشرعية ، فمثل هذا العمل لا يجاوز ملء الحافظة بأصول العقائد ، وأحكام الشريعة ، ولا يؤثر الأثر المطلوب فى السلوك العملى أو الروح الدينية ، ومن ثم فقد كان الرسول ﷺ يجمع فى عمله بين جميع ضروب التربية ، فقد عنى بالتربية العلمية كما اهتم أكبر اهتمام بالتربية العملية والوجدانية ، فكان يقدم للمسلمين أصول العقيدة وأحكام الشريعة . ولكنه كان أيضًا يدربهم على القيام بالواجبات الدينية ويبث فى قلوبهم العواطف والميول الإسلامية الطاهرة فقد علمهم كيف يصلّون ، وكان يؤمهم فى الصلاة ، وقد أعطته صلاة الجماعة فرصة هامة لتكوين عادة العبادة كجزء أساسى من حياة المسلم اليومية ، وقد تناولت تربيته العملية الزكاة والصيام والحج والجهاد وغير ذلك : وعمله فى الإشراف على جمع الزكاة - وتوجيهها إلى مصارفها - وفى التدريب على الجهاد بما كان يقوم به أو يشرف عليه من حشد الجيوش وتشجيعها وتوجيهها ، أو قيادتها حقائق معروفة غنية عن التنويه ، والتنبيه ، وكان الغرض من كل ذلك أن يربى المسلمين على أداء هذه الواجبات الإسلامية ، تأدية عملية وقد تم له من ذلك ما أراد .

ولا يقلّ عن ذلك اهتمامه بالناحية الوجدانية ، فقد كان يعنى أتم عناية بتربية العواطف الدينية الصحيحة كالخوف من الله ، والعطف على الفقراء والمساكين ، والصبر على المصائب والمتاعب ومواقفه ﷺ فى الوعظ مرددة فى الأحاديث الكثيرة الصحيحة ، واستحثاثه المسلمين المرة بعد الأخرى على الصدقة وجمعها ، وتوزيعها ، كلها حقائق ثابتة تحفل بها كتب الحديث الصحيحة .

كان الرسول ﷺ بالإجمال يمثل فى عمله التربوى أصح الأفكار فى معنى التربية، وهى أن التربية الدينية تشمل التربية العلمية والعملية والروحية، ولا تقتصر على مجرد التلقين والتحصيل.

أما المنهج الذى كان الرسول ﷺ يحرص على تعليمه فهو ما يحتوى عليه الكتاب والسنة من العقائد والعبادات والأحكام وهو المنهج الذى اتجهت إليه التربية الدينية من بعده، وكل الذى حدث بعد ذلك العهد أن الدين فى عهد الرسول ﷺ كان يقدم للناس فى صورة آيات من القرآن، وأحاديث عن الرسول، فلما استنبط الفقهاء أحكام الشريعة من الكتاب والسنة ووضع المتكلمون علم الكلام، على ضوء الكتاب والسُّنَّة حَلَّ الفقه وعلم الكلام تدريجيا محل الكتاب والسنة فى عملية التربية والتعليم، وليس فى الفقه وعلم الكلام من المبادئ الأساسية إلا ما كان يحتوى عليه الكتاب والسنة صراحة أو ضمنا.

(« التربية الدينية ...»/ ١٤٢ ـ ١٤٤).

يقول الأستاذ سعيد الديوه جى:

فالدين الإسلامى: دين علم وعمل وإصلاح وتحرير، حكّم العلم والعقل السليم فى دعوته، وحث على العمل للدنيا والآخرة، فالدنيا مزرعة الآخرة ولا يتم الدين إلا بالدنيا، والملك والدين توأمان، فالدين أصل، والسلطان حارس، وما لا أصل له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع، ولا يتم الملك والضبط إلا بالسلطان.

إن أول آية أنزلت من القرآن الكريم تحث على القراءة ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علّم بالقلم * علّم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ [العلق: ١ ـ ٥] لأن العمل الذى لا يستند على علم لا يقدّر له النجاح. قال ﷺ «اعلموا ما شئتم، فلن تؤجروا حتى تعملوا، وإن قليل العلم ينفع مع العمل» وكان ﷺ يتعوذ من علم لا ينفع ويقول الإمام الغزالى: «العلم بغير عمل لا يكون، والعمل بغير علم جنون» (إحياء علوم الدين ١/ ٦) والكتابة أساس الحضارة فيها تدون العلوم والمعارف، وتحفظ ثمرات العقول، وتسهل التعلم والتعليم.

أمر ﷺ أصحابه أن يعلموا أولادهم القراءة والكتابة، ومع أنه كان بأمسّ الحاجة إلى المال بعد الهجرة فإنه لم يقبل الفداء من أسرى بدر الذين يحسنون الكتابة، فأمر كل واحد منهم أن يعلم عشرة من أولاد المسلمين عوضًا عن الفدية. وأمر عبد الله بن سعيد بن العاص أن يلازم تعليم أولاد المسلمين الكتابة، ودفع أبا ثعلبة إلى أبى عبيدة بن الجراح ليعلمه القراءة والكتابة.

ولما توسعت الدعوة الإسلامية واتصل بالأمم المجاورة، وجاءته رسلهم أمر أولاد الصحابة أن يتعلموا اللغات المجاورة لهم، فتعلم عبد الله بن عمرو بن العاص السريانية، وتعلم زيد بن ثابت العبرية.

ولما صعب عليه فتح مدينة الطائف أرسل بعثة إلى مدينة جُرش فى اليمن فتعلموا صناعة الضبور والدبابات والمنجنيقات، واستعملها فى حصار الطائف وفتحها.

كما حث أصحابه على مراجعة الأطباء والاستفادة من علمهم. وهكذا فإنه ﷺ أمر القوم بتعلم كل ما يفيدهم فى أمور دينهم ودنياهم، فطلب العلم فريضة على كل مسلم، وعليه أن يسعى فى طلبه «اطلبوا العلم ولو فى الصين» فوضع أسس نهضة علمية قوية تؤدى إلى سعادة الدارين.

التعليم الإلزامى فى الإسلام:

الإسلام أول من جعل التعليم إلزاميا ومن حق الولد على والده أن يعلمه القرآن الكريم وأمور دينه، ويعنى بتربيته تربية صالحة. قال ﷺ: «علّموا أولادكم وأهليكم الخير وأدّبوهم».

وتكلم علماء المسلمين فى هذا، يقول القابسى: «إن الوالد مكلف بتعليم ابنه القرآن والصلاة فإذا لم يتيسر للوالد أن يعلم أبناءه بنفسه فعليه أن يرسلهم إلى الكُتَّاب لتلقى العلم بالأجر. فإذا لم يكن الوالد قادرًا على نفقة التعليم، فأقرباؤه مكلفون بذلك، فإذا عجز أهله عن نفقة التعليم، فالمحسنون مرغَّبون فى ذلك، أو معلم الكتاب يعلم الفقير احتسابًا، أو من بيت المال». (التعليم فى رأى القابسى / ٤٣، ٤٤).

ويقول القاضى أبو بكر بن العربى: «والذى يجب على الولى فى الصبى إذا كان أبا أو وصيًّا، أو حاضنًا أو الإمام، إذا عقل أن يلقنه الإيمان، ويعلِّمه الكتابة والحساب، ويحفِّظه أشعار العرب العاربة، ويحفظه العوامل فى الإعراب. وشيئًا من التصريف، ثم يحفظه اذا استقل واستوفى العشر الثانى من كتاب الله» (آداب المعلمين / ب).

ومن التكافل الاجتماعى فى الإسلام تربية اليتامى وأبناء الفقراء وإصلاحهم ورعايتهم. والشفقة عليهم، وتعليمهم بما يكفل لهم سعادة الدارين، وبذا ينشأون أعضاء عاملين فى المجتمع الإسلامى.

وسئل القابسى عن حالة الوالد الذى يمتنع عن إرسال ابنه إلى الكتَّاب، يتلقى الدين والعلم، فأجاب: «إنما يوعظ ويؤثَّم» (التعليم فى رأى القابسى / ٨٥).

والعلم فى الإسلام فرض عين، وهو ما يجب أن يتعلمه كل مسلم من أمور دينه والقرآن الكريم وأمور معاشه.

وفرض كفاية: وهى العلوم التى عليها قوام المجتمع الإسلامى، فى أمور دينه ودنياه، فكل علم يحتاجه المجتمع لتأمين راحته، وتعمير بلده، والدفاع عن حقه، فهو فرض كفاية، يجب أن يكون فى الأمة من يحسنها ويعلمها، وهذه العلوم والمعارف تتوسع وتتنوع حسب الزمان والمكان، فإذا قام بها البعض سقط عن الآخرين، فإن لم يكن فى البلدة من يقوم بها اشتركوا جميعًا فى الإثم، وعلى الإمام أن يأمرهم بذلك، ويجبر أهل البلدة عليه. (تعليم المتعلم طريق التعلم / ٦).

والتعليم لا يقتصر على مرحلة من العمر، بلى على المسلم أن يتعلم ما يساير ركب حياته.

فرسول الله ﷺ الذى اصطفاه الله وعلَّمه مما يشاء يقول «إذا أتى علىَّ يوم لا أزداد فيه علمًا يقربنى إلى الله تعالى فلا بورك فى شمس ذلك اليوم» (مختصر جامع بيان العلم وفضله).

فالعلماء مدعوون إلى تيسير العلم ونشره، وحذرهم من كتمه «من كان عنده علم وكتمه ألجمه الله تعالى يوم القيامة بلجام من نار، وشر الناس عالم لا ينتفع بعلمه».

وكان ﷺ إذا ما خطب أو تكلم أو أقر أمرًا أو نهى عن أمر، أمر أصحابه الذين حوله أن يبلغوه مَنْ لم يحضر ويقول: «ألا بلغوا عنى فرُبَّ مبلَّغ أوعى من سامع» وإذا جاءه وفد وعلمهم، قال لهم: «ارجعوا وعلِّموا قومكم» (مختصر بيان العلم وفضله / ٢٣، ٣٢، إحياء علوم الدين ١/ ٥٢، ٢٠٩).

ومن الصدقة أن يتعلم الرجل فيعمل به ثم يعلِّمه، ويقول ﷺ: «اغد عالمًا أو متعلمًا أومستمعًا أو محبًّا للعلم، ولا تكن الخامس فتهلك».

قالت المؤلفة: ذكر الإمام السيوطى هذا الحديث فى الجامع الصغير ١/ ٤٨، وخرّجه على النحو التالى:

رواه البزار والطبرانى فى الأوسط. حديث حسن.

ويقول الفاروق رضى الله عنه: «من عُلِّم فليعلِّم، ومن لم يَعْلَم فليسأل العلماء».

وسئل أبو عمرو بن العلاء: هل يصح بالشيخ أن يتعلم؟ قال: نعم ما دام حيًّا، ويقول الفراء: « إنى لأعجب ممن وسعه العلم ولا يتعلَّم ».

كما جعل ﷺ من حق الجار على جاره أن يرشده ويعلمه ما يجهله من أمور دينه ودنياه خطب ـ ﷺ ـ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرًا ثم قال: « ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم، ولا يأمرونهم ولا ينهونهم، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون، والله ليعلمنَّ قوم جيرانهم، ويفقهونهم ويعظونهم، ويأمرونهم وينهونهم، وليتعلمنَّ قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعلجنَّهم العقوبة » (تربية الأولاد فى الإسلام ١/ ٢٦٢).

ولعن رسول الله ﷺ الذين لا يعلمون ولا يتعلمون .

وكما أن طلب العلم فريضة، فأداء العلم للناس فريضة، لأن اشتغال العالم بالعمل به معروف، والعمل بخلافه منكر، فالتعليم يكون أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، وهو فرض على هذه الأمة .

ويمكننا أن نطلق لفظ « معلم » على أسرى بدر، وعبد الله بن سعيد، وأبى عبيدة بن الجراح، والشفاء العدوية، ذلك لأنه أمرهم ﷺ أن يعلِّموا فعلَّموا، ولكن لم يعين لهم أوقاتًا ومحلاً للتعليم .

أما حظ المرأة من القراءة والكتابة: فقد كانت الشفاء بنت عبد الله العدوية وهى من رهط عمر بن الخطاب ـ كاتبة فى الجاهلية وبعد إسلامها أمرها ﷺ أن تعلم حفصة أم المؤمنين الكتابة فعلمتها، فكانت حفصة تكتب . وكان عدد من المسلمات يقرأن ويكتبن، أو يقرأن فقط، فالسيدات أم كلثوم بنت عقبة . وعائشة بنت سعيد، وكريمة بنت المقداد، كنَّ يقرأن ويكتبن ويعلمن المسلمات، والسيدة « عائشة أم المؤمنين » و « أم سلمة أم المؤمنين » كانتا تقرآن ولا تكتبان وخصص أيامًا لتعليم النساء فإنه ﷺ وضع أسس النهضة العلمية للمسلمين (التربية والتعليم فى الإسلام / ٦ ـ ١١، ٢٣).

وفى الاستيعاب والإصابة: الشفاء أم سليمان بن أبى حثمة، قال لها رسول الله ﷺ: « علمى حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة ».

وحفصة هذه هى أم المؤمنين زوج النبى ﷺ وابنة عمر بن الخطاب ورقية النملة هى قروح تخرج فى الجنب .

قالت المؤلفة: أورد الحافظ المناوى هذا الحديث الشريف بلفظ: « علمى حفصة رقية النملة » رواه أحمد بن حنبل عن حفصة قالت: دخل علىّ النبى ﷺ وعندى امرأة يقال لها الشفا ترقى من النملة فذكره وفيه رجاله رجال أحمد رجال الصحيح (الجامع الأزهر ٢/ ١٦ ورقة ب). كما أورده الحافظ السيوطى فقال: رواه أبو عبيد فى الغرائب عن أبى بكر بن سليمان بن أبى حثمة . ضعيف (الجامع الصغير ٢/ ٦٥).

تعليم اللغات الأجنبية:

فى صحيح البخارى دعا النبى ﷺ زيد بن ثابت إليه وقال له: إن كتب يهود تأتينى ولا أحب أن يطلع عليها أحد، فتعلم لغة يهود، فتعلم زيد بن ثابت اللغة العبرية، ثم تعلم السريانية والرومية . وكان فى المدينة بضعة صبيان تعلموا اللغات مثل زيد بن ثابت .

ونسب إلى عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يعرف السريانية (فى رحاب دمشق / ٢٩٣).

ومن معاهد التعليم فى الإسلام (المسجد): والمسجد فى الإسلام محل عبادتهم . ومعهد علمهم، ودار ندواهم، يجتمعون فيه خمس مرات فى اليوم، وبعد أن يقضى المسلم صلاته يقصد إحدى الحلقات العلمية الكثيرة المنتشرة فى أرجاء المسجد، وفى كل

حلقة شيخ قد أوقف نفسه لتعليم المسلمين. والحلقة معهد علمى مفتوح، ومتيسر لكل راغب فى الاستزادة، ومتى شاء يسأل ما أشكل عليه، ويتعلم ما يرغب فيه، ويشارك فى المناقشات العلمية، وكم خرَّجت هذه الحلقات من علماء وأدباء ومفسرين وغير ذلك، حتى كان بعضهم لا يقرأ ولا يكتب، نظم الشعر أو أملى الكتب أو أبدى آراء جليلة. (انظر: الأزهر).

فالمساجد معاهد مفتوحة لكل راغب فى الاستزادة من العلوم والمعارف والآداب. نجد فيها أجلَّة الشيوخ، قد أوقفوا أنفسهم لبث العلم بين الناس احتسابًا لله وابتغاء لمرضاته، فكان يحضر هذه المجالس أصحاب الحرف لم تمنعهم أعمالهم من ارتيادها وقت فراغهم، ونبغ منهم علماء كثيرون، يعتزون بانتسابهم إلى أعمالهم: كالزَّجَّاج والنقاش والرفاء والقصار والبناء والمزوِّق.

ولم تكن الزوايا والأربطة محلات للعجزة وأهل البطالة، فالإسلام حارب الرهبانية، ومن الرهبانية فى الإسلام تهذيب النفس وتنقيتها من كل ما يشوبها، وطلب العلم والمعارف، فكانت هذه المؤسسات مجالس أدب وإرشاد وعبادة، تعلِّم وتهذب، وحتى الطاعنين فى السن والعجزة وأصحاب العاهات فإنهم كانوا يراعونهم فى التعليم والتهذيب، وكان فى الجامع الأزهر رواق خاص لتعليم المكفوفين.

أما المكاتب أو الكتاتيب فلم تكن معروفة عند المسلمين على عهد رسول الله ﷺ (التربية والتعليم فى الإسلام / ١٢، ١٣).

بيد أن الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله يشير إلى تأسيس المكاتب فى عصر النبوة فيقول:

فى صحيح البخارى فى كتاب الديات: أن أم سلمة زوج النبى، بعثت إلى معلم الكُتَّاب أن ابعث لى غلمانًا.

وترجم البخارى فى الأدب المفرد: باب السلام على الصبيان، وأسند إلى ابن عمر أنه كان يسلم على الصبيان فى المكتب.

وفى هذا دليل على مكافحة الأمية وإنشاء المكاتب فى المدينة فى عصر الرسول ﷺ، وعلى تعليم الكتابة للصغار والكبار، فأهل الصُّفَّة لم يكونوا صبيانًا ولا غلمانًا بل كبارًا.

ثم يقول عن التعليم فى عصر الخلفاء الراشدين، والعصر الأموى والعصر العباسى:

جاء فى كتاب الملل والنحل ٢/ ٨٠ طبع المطبعة الأدبية ١٣١٧هـ: ثم مات أبو بكر وولى عمر ففتحت بلاد الفرس طولاً وعرضًا، وفتحت الشام كلها، والجزيرة ومصر كلها، ولم يبق بلد إلا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة القرآن وعلمه الصبيان فى المكاتب شرقًا وغربًا.

وهذا يفيد بأن عمر عمم المدارس فى البلاد المفتوحة كلها، وهناك ما يفيد بأن تعليم الكتابة كان إلزاميًّا، وكان جماعة يجوبون الطرقات فى المدينة، فإذا رأوا رجلاً غريبًا عنها سألوه هل يعرف القراءة والكتابة والقرآن؟ فإذا لم يعرف أخذوا به إلى الكتَّاب، وأبقوه فيه أيامًا حتى يتعلم.

وفى العصر الأموى انتشر التعليم انتشارًا كبيرًا، وأدخل فيه علم الأدب خصوصًا، وإن الحجاج بن يوسف الثقفى كان معلمًا، وقد أدخل اتجاهات عظيمة فى التعليم والعلم والكتابة العربية، فهى وإن لم تظهر آثارها حتى اليوم وبقيت مدفونة فى بطون الكتب، إلا أننا نذكر هنا بعضًا مما أثره فى القرآن الكريم، فهو قد شكل لجانًا نقطت وشكلت المصاحف، وكانت النواة الأولى لوضع علم النحو، وأمر بعمل إحصاءات كثيرة فى القرآن الكريم، فأحصى آياته وكلماته وحروفه وقسمه إلى ثلاثين جزءًا، ولا شك بأن هذا يقتضى براعة قوية.

وإن نصوصًا غير قليلة تدلنا على طريقة التعليم فى العصر الأموى وأول العصر العباسى فذا هشام بن عبد الملك يوصى سليمان الكلبى بالطريقة التى ينبغى السير عليها حينما جعله مؤدبًا لولده :

١ - إن أول ما آمرك به أن تأخذه بكتاب الله، وتقرئه فى كل يوم عُشرًا يحفظه حفظًا جيدًا .

٢ - ثم رَوِّه من الشعر أحسنه .

٣ - ثم تخلل به فى أحياء العرب، فخذ من صالح شعرهم هجاءً ومديحًا .

٤ - وبصِّره طرفًا من الحلال والحرام .

٥ - والخطب .

٦ - والمغازى .

٧ - ثم أجلسه كل يوم للناس ليتذكر .

العصر العباسى :

ارتقى تعليم الأدب فى العصر العباسى أكثر من العهد الأموى، ولذلك نرى فى العهد العباسى وصايا فى التعليم أغزر من العصر الأموى (فى رحاب دمشق / ٢٩٢ـ٢٩٦).

(« التربية الإسلامية فى الإطار النظرى المتكامل » ـ الشيخ أحمد على الملا . مجلة منار الإسلام . العدد الحادى عشر، السنة الحادية عشرة، ذو القعدة ١٤١١هـ ـ ١٥ مايو ١٩٩١م/ ١٠٤، ١٠٥، و«التربية الدينية التى يحتاج إليها العالم الإسلامى فى الوقت الحاضر » ـ د. إبراهيم اللبان . مجمع البحوث الإسلامية الأزهر. المؤتمر السابع (٣) مشكلات المجتمع الإسلامى المعاصر. شعبان ١٣٩٢هـ ـ سبتمبر ١٩٧٢م/ ١٤٢ ـ ١٤٤، والتربية والتعليم فى الإسلام ـ سعيد الديوه جى، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى فى الجمهورية العراقية، ١٩٨٢ / ٦ ـ ١١ ـ ١٣، ٢٣، وفى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٢٩٢ ـ ٢٩٦، « التعليم والتربية عند المسلمين » ـ الأستاذ أحمد جاب الله . دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ / ٤٨ ـ ٧٩، و « فى تربية الخلق » لفضيلة الشيخ عبد الله السبكى ـ إعداد وتقديم عبد الفتاح حسين الزيات . مجلة الأزهر. الجزء الرابع، السنة الرابعة والستون، ذو القعدة ١٤١١هـ ـ ١٥ مايو ١٩٩١م/ ٤٤٨ ـ ٤٥٢ . انظر أيضًا النصائح الذهبية فى التربية الإسلامية ـ فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ـ إعداد زكريا القاضى . دار الروضة . القاهرة ١٩٩٣).

*** التربية الصوفية:**

عن هذا النوع من التربية يقول العلامة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة رحمه الله :

إن الإشراق الروحى، والشوق إلى الله ـ تعالى ـ ومحبته ، وامتلاء النفس بهذه المحبة، هى سمة التصوف الإسلامى، وهو الجامع بين أهل التصوف، وإن ذلك يجىء بعضه فيضًا من الفيوضات الربانية، وبعضها من التربية، والرياضات الروحية، ولذا اتجهوا فى معالجات النفس، لتمتلئ بالإشراق، والشوق المحب إلى الله ـ تعالى ـ لتكون على اتصال دائم بالله ـ تعالى ـ ويعمر القلب بذكره اتجهوا فى معالجة ذلك إلى أمر عام، . وأمر خاص، أما الأمر العام فهو: قراءة أوراد، هى أدعية مقربة إلى الله ـ تعالى ـ يضرعون فيها إلى الله ـ تعالى ـ ويحاولون بها أن يقربوا منه، بالمداومة على هذه الأوراد .

ومن أعلى الصوفية درجة، وأقربهم بالحق رحمًا، من يجعل ورده القرآن يتلوه ويتدبر معانيه، وهو أثبت الصوفية قدما، فالقرآن أعظم ما يقرب العبد من ربه، فقد قال تعالى :

﴿ الله نـزّل أحسن الحديث كتابًا مُتشابهًا مثانى تقشعر منهُ جلودُ الذين يَخْشَوْنَ ربَّهم ثمَّ تلين جُلُودُهُم وقلُوبُهُم إلى ذكر الله ﴾ [الزمر: ٢٣].

وإن الأوراد من كتابة بعض الشيوخ المتبتلين، وأنّى يكون كلامهم بجوار كلام الله ـ تعالى ـ وأنّى للصوفية فى هـذا العصـر إلـى أن يكـون هـذا وردهم الأول والأعلى، وإن تلاوتـه هى التى تربـى الشوق إلى الله، وتلقى فى القلب بمحبته، فإن من يقرؤه، إنما يُحدِّث الله ـ تعـالى ـ بكلامه العـزيز، وأنه يوجـد الإشراق فى النفس، إذ تحف مـلائكة الله ـ تعـالى ـ عنـد تلاوتـه فيشرق العقل، والنفس، والقلب بنوره.

هذا هو العلاج الأول لتربية النفس، وهو علاج عام. أما العـلاج الخاص فهـو التربيـة الخاصـة بين الشيخ ومـريده، أو تلميـذه، وهى تـربيـة نفس المريـد، أو التلميذ، لتكـون مستعدة لـلإشراق الـروحى، والشوق والمحبة، وقد لزم هذه التربية الخاصة أمران:

أولهمـا ـ ملازمـة المـريـد لشيخ يتبعه ويـوجهـه، ويشرف عليـه فى تربيـة قلبه ونفسـه، ويقدم لـه غذاءً روحيًا، بمـلازمته فى غدواتـه وروحاتـه، وأنهم يعدّون تلك الملازمة مع المشاركة الوجدانية أقوى الفرائض، وأنـه يكون بين الشيخ والمـريد استهـواء روحى يوجـه نفسـه، يقمع حسـه، فيعكف على القلب بـوجهـه، وعلى النفس يهذبها ويهديها، وإذا استقامت النفس، أشرقت الحكمة على القلب، وقذف الله ـ تعالى ـ فيه بنـور يضىء بين يديـه السبيل، فى مضطرب الحيـاة، ومتنازع الأهواء.

ثانيهما: أن النفوس متى زكـت، وامتلأت بالإشراق والمحبة، تكشف المستور، وتبين بيـن يديها الخبىء من الأمور.

وإن هذه الطريقـة فى تربية النفس وتهذيبهـا وتقوية اتصالها بالله ـ تعالى ـ قد يحتاج إليها كل مصلح دينى أو خلقى، فإن ملازمة رجل ممتلئ بنـور الحكمة، وله قوة نفسية، وفيه خلق حكيم وقلب سليم، مما يهذب الشبـاب، ويجعل من الشّـواذ والخـارجين على الجماعات من يهتدون ويسلكون الطريق المستقيم.

(« الـدعـوة إلى الإسلام » ـ فضيلـة الشيخ محمـد أحمد أبو زهرة. مجمع البحـوث الإسلامية. الأزهر. المـؤتمر السـابع (١). الدعـوة إلى الإسلام. شعبـان ١٣٩٢هـ ـ سبتمبر ١٩٧٢م/ ١٠٥، ١٠٦).

*** التربية العسكرية:**

انظر: العسكرية الإسلامية.

*** ترتيب آيات القرآن:**

ذكره الإمام السيوطى فى الإتقان فقال فى فصل أفرده له:

الإجماع والنصوص المترادفـة على أن ترتيب الآيات توقيفى لا شبهة فى ذلك. أما الإجماع فنقله غير واحد منهم الـزركشى فى البرهـان وأبو جعفـر بن الزبيـر فى منـاسباتـه. وعبارتـه: ترتيب الآيـات فى سورهـا واقع بتوقيفه ﷺ وأمره من غير خلاف فى هذا بين المسلمين انتهى. وسيأتى من نصوص العلماء ما يدل عليه.

وأما النصوص فمنها حديث زيد « كنا عند النبى ﷺ نؤلف القـرآن من الرقاع ». ومنهـا ما أخرجـه أحمد وأبو داود والترمذى والنسـائى وابن حبان والحاكم عن ابن عبـاس قـال: قلت لعثمـان: مـا حملكم على أن عمدتم إلـى الأنفال وهى من المثانى وإلـى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهمـا ولم تكتبوا بينهمـا سطر بسم الله الـرحمن الرحيم ووضعتمـوهما فى السبع الطـوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السورة ذات العدد، فكـان إذا نزل عليه الشىء دعـا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيهـا كـذا وكـذا، وكـانـت الأنفـال من أوائل مـا نـزل

بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطوال.

ومنها: ما أخرجه أحمد بإسناد حسن عن عثمان بن أبى العاص قال: كنت جالسا عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال: «أتانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ...﴾ إلى آخرها.

ومنها: ما أخرجه البخارى عن ابن الزبير قال: قلت لعثمان ﴿ والذين يُتَوَفَّوْنَ منكم ويذرون أزواجا ﴾ قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها أو تدعها، قال: يا بن أخى لا أغير شيئًا منه من مكانه.

ومنها: ما رواه مسلم عن عمر قال: «ما سألت النبى ﷺ عن شىء أكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن بأصبعه فى صدرى وقال: «تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء».

ومنها: الأحاديث فى خواتيم سورة البقرة.

ومنها: ما رواه مسلم عن أبى الدرداء مرفوعا: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» وفى لفظ عنده «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف» ومن النصوص الدالة على ذلك إجمالا ما ثبت من قراءته ﷺ لسور عديدة كسورة البقرة وآل عمران والنساء فى حديث حذيفة، والأعراف فى صحيح البخارى أنه قرأها فى المغرب. وقد أفلح (المؤمنون) روى النسائى أنه قرأها فى الصبح حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون أخذته سعلة فركع. والروم، روى الطبرانى أنه قرأها فى الصبح و ﴿ الٓمٓ * تنزيل ﴾ [السجدة] و ﴿هل أتى على الإنسان ﴾[الإنسان] روى الشيخان أنه كان يقرؤهما فى صبح الجمعة. و«قٓ» فى صحيح المسلم أنه كان يقرؤها فى الخطبة. والرحمن: فى المستدرك وغيره أنه قرأها على الجن. والنجم: فى الصحيح أنه قرأها بمكة على الكفار وسجد فى آخرها. واقتربت (القمر) عند مسلم أنه كان يقرؤها مع «قٓ» فى العيد. والجمعة والمنافقون: فى مسلم أنه كان يقرأ بهما فى صلاة الجمعة. والصف: فى المستدرك عن عبد الله بن سلام أنه ﷺ قرأها عليهم حين أنزلت حتى ختمها، فى سور شتى من المفصل، تدل قراءته ﷺ لها بمشهد من الصحابة أن ترتيب آياتها توقيفى، وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبى ﷺ يقرأ على خلافه، فبلغ ذلك مبلغ التواتر. نعم يشكل على ذلك ما أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال: أشهد أنى سمعتهما من رسول الله ﷺ ووعيتهما، فقال عمر: وأنا أشهد لقد سمعتهما ثم قال: لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة، فانظروا آخر سورة من القرآن فألحقوها فى آخرها. قال ابن حجر: ظاهر هذا أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم، وسائر الأخبار تدل على أنهم لم يفعلوا شيئًا من ذلك إلا بتوقيف.

قلت: يعارضه ما أخرجه ابن أبى داود من طريق أبى العالية عن أبىّ بن كعب أنهم جمعوا القرآن، فلما انتهوا إلى الآية التى فى سورة براءة: ﴿ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ ظنوا أن هذا آخر ما أنزل، فقال أبىّ إن رسول الله ﷺ أقرأنى بعد هذا آيتين ﴿ لقد جاءكم رسول ... ﴾ إلى آخر السورة.

وقال مكى وغيره: ترتيب الآيات فى السور بأمر من النبى ﷺ ولم يأمر بذلك فى أول براءة تركت بلا

بسملة. وقال القاضى أبو بكر فى الانتصار: ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم. فقد كان جبريل يقول: ضعوا آية كذا فى موضع كذا. وقال أيضًا: الذى نذهب إليه أن جميع القرآن الذى أنزله الله وأمر بإثبات رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذى بين الدفتين الذى حواه مصحف عثمان وأنه لم ينقص منه شىء ولا زيد فيه، وأن ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه عليه رسوله من آى السور لم يقدم من ذلك مؤخر ولا أخر منه مقدم، وإن الأمة ضبطت عن النبى ﷺ ترتيب آى كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها. كما ضبطت عنه نفس القراءات وذات التلاوة، وأنه يمكن أن يكون الرسول ﷺ قد رتب سوره، وأن يكون قد وكل ذلك إلى الأمة بعده ولم يتولّ ذلك بنفسه. قال: وهذا الثانى أقرب.

وأخرج عن ابن وهب قال: سمعت مالكا يقول: إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبى ﷺ. وقال البغوى فى شرح السنة: الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذى أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئًا خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئًا وأخروا، أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذى هو الآن فى مصاحفنا بتوقيف جبريل إياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا فى سورة كذا، فثبت أن سَعْىَ الصحابة كان فى جمعه فى موضع واحد لا فى ترتيبه، فإن القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، أنزله الله جملة إلى السماء الدنيا، ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة، وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة.

وقال ابن الحصار: ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحى، كان رسول الله ﷺ يقول: ضعوا آية كذا فى موضع كذا، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا فى المصحف.

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ السيوطى، طبعة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الرابعة / ٨٠ - ٨٢).

كما ذكره الإمام السيوطى أيضًا فى النوع السادس والتسعين من أنواع علم التفسير وقال عنه:

هذا النوع من زيادتى: اختلف هل ترتيب الآى والسور على النظم الذى هو الآن عليه بتوقيف من النبى ﷺ أو باجتهاد من الصحابة؟ فذهب قوم إلى الثانى تمسكًا بحديث سؤال ابن عباس الآتى.

وبما روى عن على أنه كان عزم على ترتيب القرآن بحسب نزوله وأن أول مصحفه كان: ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ وكذا مصحف أبىّ وابن مسعود فيه اختلاف شديد فى الترتيب، واختار مكى وغيره أن ترتيب الآيات والبسملة فى الأوائل من النبى ﷺ وترتيب السور باجتهاد الصحابة.

والمختار أن الكل من النبى ﷺ.

(التحبير فى علم التفسير للحافظ السيوطى/ ١٧٢).

*** ترتيب آيات القرآن العظيم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥٣٨٧.

المؤلف: الحافظ محمود الورداري الحنفى المتوفى سنة ١٠٦١هـ وقد نقله إلى العربية الشيخ إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١٠٦٢هـ.

أوله: الحمد لله الذى نصب رايات الهدى والإيمان وأنزل لخفض منار الكفر آيات القرآن ... وبعد: فإن الشيخ الإمام والحجة الهمام أوحد الفضلاء العظام ... مولانا حافظ محمود الورداری الحنفی تغمده الله برحمته صرف عمره الشريف إلى مدارسة العلم وخدمة الفتوى وبذل رؤوس آيات القرآن على رؤوس التهجى ليس له النظير ولم يسبق من الأسلاف مثل هذا الترتيب الخطير...

آخره: يهدى إلى الحق. (أحقاف) يهدى إلى الرشد: (جن) يهدى الله: (مائدة) يهدى به من يشاء: (أنعام) يهدى للحق: (يونس): يهدى للتى (إسراء) يهدى من يريد: (حج) يهدى من يشاء (بقرة) فى موضعين. يهدى السبيل: (أحزاب) يهديهم ربهم (يونس) ... يهيمون (شعراء) تمت.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخطوط متعددة جميعها بخط معتاد، أسماء السور مكتوبة بالأحمر فى القسم الأخير، أطرت الكتابة بالأحمر فى القسم الأول. النسخة مفروطة الأوراق مصابة بالرطوبة والتلف فى العديد من أوراقها الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
١٧٩	٢١×١٤,٥	٢١

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم: ١٠٠٨١.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، كتبها حبيب بن مصطفى، وقع فيها خرم مقداره أربع ورقات، ورقتان بعد الورقة الحادية عشرة، وورقتان بعد السادسة عشرة. أصيبت النسخة بالرطوبة وبالأرضة وبخاصة أعالى الأوراق الأخيرة منها. الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
١٦٩	٢٠×١٣,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٧٧، ٧٨).

*** ترتيب أكل الفاكهة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية (GAL, I 267, S. I, 417).

أوله: اختلف الناس فى تقديم الفاكهة وتأخيرها، فقالت فرقة: ينبغى أن تقدم قبل الطعام.

وآخره: لا سيما إذا تصورت أمر الأعراض اللاحقة، وما العلة أن يكون مما لا يأتى به فكر، فافهم.

نسخة بقلم مغربى سنة ١٤٢٤م - ضمن مجموعة.

٥ ورقات مسطرة مختلفة.

[المكتبة الوطنية بمدريد ٥٢٤٠/ ٤].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٥٣).

وتوجد نسخة مصورة بقسم التراث العربى بالكويت مع زيادة عبارة: كملت الرسالة والحمد لله فى آخر المخطوط، وإضافة البيانات التالية:

سنة النسخ: ١٤٤٢م.

اسم الناسخ: غرسيه دال اشترالیه.

عدد الأوراق: ٥ ورقات.

المسطرة: ٢٠ سطرا.

المكتبة: المكتبة الوطنية بمدريد ٥٢٤٠ (مجموع) [١٢٦/ ٦١].

الملاحظات: الرسالة ضمن مجموعة بخط مغربى.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة. قسم التراث العربى. الكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٤٧).

*** ترتيب الأوراد التى فى المنهل العذب السائغ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٨٠٤٨.

رسالة تتضمن أدعية وأوراد للسادة الصوفية مقتبسة من كتاب المنهل العذب للمؤلف.

المؤلف: قطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن على الصديقى البكرى، الدمشقى الحنفى الخلوتى المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م.

أوله: يلزم المريد قيام ثلث الليل الأخير فيتوضأ ويصلى ركعتين سنة الوضوء يقرأ فى الأولى قل يا أيها الكافرون...

آخره: يا ألله يا ألله يا ألله يا حى يا قوم يا حنان يا منان يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام أسألك اللهم بالأئمة الأربعة المجتهدين...

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١ ـ ٣٩، س ١٣، ١٩ × ١٤ سم، كلمات السطر ٨، هامش ٥,٦ سم.

ملاحظات: بآخره إجازة بالأوراد لإسماعيل بن عبد الحميد نافذ زاده من محمد كمال الدين الصديقى الخلوتى تاريخها ربيع الثانى سنة ١١٩٥هـ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢/ ٢٧١، الأعلام ٨/ ١٤١، تاريخ الجبرتى ١ / ١٧٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧٨، ٢٧٩).

*** ترتيب الأوزان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء والطبيعيات.

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية.

أوله: الحمد لله مُخْرِجنا من الظلمات إلى النور، أما بعد، وإذ قد سألتنى أن أضع لك كتابا أذكر فيه كيف ينبغى أن يخلط الأرض بالنار والنار بالهواء والهواء بالماء، فإننى أفعل ذلك... وقد سميته بالترتيب، لأنه ترتيب أوزان الأحجار... إلخ.

وآخره: واعلم أن تدبير الأعظم لا يخالطه شىء من الأشياء، ولا يدخل شىء من تدبيره فى هذه التدابير، إلاّ ما لا بد من تقطير وتسوية ودفن فاعلم.

نسخة بقلم نسخ معتاد، لعله من خطوط القرن الحادى عشر.

(الكتاب السادس ضمن مجموعة).

[مكتبة الفاتح ـ ٥٣٠٩].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق ٣ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد القاهرة ١٩٦٣/ ٢٥).

*** ترتيب الجامع الصغير:**

يوجد مخطوطان بنفس العنوان بدار الكتب الظاهرية بدمشق:

(١) مخطوط رقم ٨٣٦٥ جاء بيانه كما يلى:

الجامع الصغير: تأليف محمد بن الحسن الشيبانى تلميذ أبى حنيفة المتوفى سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٤م.

ترتيب الجامع الصغير: تأليف أبى عبد الله الحسن ابن أحمد الزعفرانى المتوفى سنة ٦١٠هـ.

كتاب الجامع الصغير كتاب جامع لأمهات المسائل

وأصولها، وفيه زيادات فى مسائل لم تذكر فى المبسوط، وفيه فائدة النص عن أبى حنيفة فى كل مسألة وعدد مسائل هذا الكتاب ألف وخمسمائة واثنتان وثلاثون، وذكر الاختلاف فى مائة وسبعين ولم يذكر القياس والاستحسان إلا فى مسألتين.

وقيل إنه تصنيف أبى يوسف القاضى وإنما رواه محمد عنه والصحيح أنه تصنيف محمد وفى كشف الظنون ١/ ٥٦٢: وقال قاضيخان المتوفى سنة ٥٩٢ فى شرحه للجامع الصغير: واختلفوا فى مصنفه قال بعضهم: هو من تأليف أبى يوسف ومحمد وقال بعضهم هو من تأليف محمد فإنه حين فرغ من تصنيف المبسوط أمره أبو يوسف أن يصنف كتابًا ويروى عنه، فصنعه ولم يرتب مسائله وإنما رتبه أبو عبد الله الحسن بن أحمد الزعفرانى الفقيه الحنفى المتوفى سنة ٦١٠ تقريبًا.

وفى أول المطبوع: أن محمد بن الحسن وضع كتابًا فى الفقه وسماه الجامع الصغير قد جمع فيه أربعين كتابًا من كتب الفقه، ولم يبوب الأبواب بكل كتاب منها، كما بوب كتب المبسوط. ثم إن القاضى الإمام أبا طاهر الدباس بوبه ورتبه ليسهل على المتقدمين حفظه ودراسته ثم إن الفقيه أحمد بن عبد الله بن محمود تلميذه كتبه عنه ببغداد فى داره وقرأه عليه فى شهور سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة والله أعلم.

أوله بعد البسملة: قال سيدنا ومولانا ناصر الحق والدين أبو القاسم ابن يوسف الحسنى السمرقندى قدس الله روحه العزيز، كان مشايخنا يعظمون هذا الكتاب ويقولون: لا ينبغى لأحد أن يتقلد القضاء والفتوى ما لم يحفظ مسائل هذا الكتاب ... والصحيح أنه تصنيف محمد والشيخ أبو عبد الله الزعفرانى بوب مسائلها تبويبًا ورتبها ترتيبًا وألقى الزوائد وحرر الفوائد.

آخره: يرجع إليه فى صيانة المحلة وحفظها، لكونه من قدماء المحلة وأصحاب الخطة.

نسخة قيمة وقديمة من خطوط القرن السابع أو الثامن، وهى نسخة ناقصة من آخرها تنتهى بباب فى القتيل يوجد فى الدار أو فى المحلة.

الخط نسخ معتاد قديم واضح مشكول بعض الشكل.

طبعات الكتاب: طبع بعنوان الجامع الصغير على هامش كتاب الخراج فى بولاق بالقاهرة سنة ١٣٠٢هـ، وطبع على الحجر فى دهلى سنة ١٢٩١هـ وعليه حاشية لعبد الحى اللكنوى وطبع فى الهند سنة ١٣١٠هـ وترجمه ديمتروف فى Mosos Xi 99 FF وطبع أيضًا فى دهلى سنة ١٢٩١هـ ومعه النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير لعبد الحى اللكنوى.

(٢) مخطوط رقم ٢٦٧٦ [فقه حنفى ٣٧٣].

الجامع الصغير: تأليف محمد بن الحسن الشيبانى المتوفى سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٤م.

ترتيب الجامع الصغير: تأليف الصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازه البخارى المتوفى سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م.

وقد ذكر ترتيب الجامع الصغير فى كشف الظنون ١/ ٥٦٣، وترتيب الجامع الصغير للإمام القاضى أبى طاهر محمد بن الدباس البغدادى (ثم إن الفقيه أحمد ابن عبد الله بن محمود تلميذه كتبه عنه ببغداد فى داره وقرأه عليه فى شهور سنة ٣٢٢) وعلى هذا المرتب كتاب للصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز ابن مازه المتوفى شهيدًا سنة ٥٣٦هـ.

أوله بعد البسملة: قال الشيخ الإمام الأجل حسام الدين عمر بن عبد العزيز البخارى رحمه الله أما بعد فإن مشايخنا رحمهم الله كانوا يعظمون هذا الكتاب تعظيمًا ...

آخره: والجهاد واجب لقوله ﷺ: الجهاد ماض إلى أن تقوم الساعة، ولأنه شرع لإعلاء كلمة الدين، وذلك

فرض، فكذلك ما شرع لأجله، إلا أن المسلمين فى سعة حتى يحتاج إليهم، لأنه فرض كفاية يتأدى بالبعض، ولأن المقصود إذا حصل بالبعض لم يبق فرضًا لعينه، حتى يحتاج إليهم، وذلك أن يعم النفير لأن المقصود ههنا لا يحصل ببعضهم فيصير من فروض الأعيان والله أعلم بالصواب.

نسخة قيمة وقديمة، على هوامشها شروح مفيدة.

الخط نسخ قديم، كتبه سعد بن محمد بن أميرك الرازى سنة ٥٨٥هـ.

طبعات الكتاب: طبع بعنوان الجامع الصغير الذى أشرنا إليه آنفا، وتوجد نسخة ثانية، رقم ٢٥٥٩ [فقه حنفى ١١٣] ونسخة ثالثة رقم ٢٥٥٦ [فقه حنفى ١١٠] ورابعة رقم ٧٠٨٢، وخامسة رقم ٨٢٩١، وسادسة رقم ٦٦٧٧، وسابعة رقم ٢٥٥٥ [فقه حنفى ١٠٩] وثامنة رقم ٢٥٥٧ [فقه حنفى ١١١].

آخرها: رجل رهن عبدًا يساوى ألفًا بألف، ثم أعطى عبدًا آخر رهنًا مكان الأول، فالأول رهن حتى يرده إلى الراهن، والمرتهن فى الآخر أمين حتى يجعله مكان الأول، لأنه لما جعل الثانى رهنًا مكان.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٩٥ ـ ٢٠١).

انظر: نظم الجامع الصغير.

*** ترتيب حروف التهجى:**

قال القنوجى: قال فى (مدينة العلوم): هو علم يبحث فيه عن كيفية ترتيب حروف التهجى فى الكتابة هذا الترتيب المعهود فيما بيننا واشتراك بعضها ببعض فى صورة الخط وإزالة التباسها بالنقط واختلاف تلك النقط بكونها تحتانية فى البعض وفوقانية فى الآخر ومثناة أو مثلثة كذلك إلى غير ذلك مما يتعلق بهذا الشأن. وموضع هذا العلم ومباديه وغرضه وغايته ومنفعته ظاهرة ولابن الجنى والجزرى رسالة فى هذا الباب، وكذا أورد القلقشندى ما فيه كفاية فى كتاب صبح الأعشى (أبجد العلوم، ومفتاح السعادة).

وعن ترتيب الحروف العربية يقول العيدروسى:

أما ترتيب الحروف العربية فعلى ثلاثة أقسام:

الأول: هو الترتيب الأبجدى هو: أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ. وزاد بعضهم فى الآخر كلمة لا. وهذا الترتيب معروف فى سائر الحروف السامية كالسريانية والعبرانية. وللمغاربة فيه ترتيب يغاير هذا الترتيب قليلا فعندهم أبجد هوز حطى كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش.

ولبعضهم معان غريبة وفوائد عجيبة لهذه الكلمات ولم نر لها وجها مبررًا ولا سندًا صحيحًا إلا أن هذه جمع وترتيب اتفاقى سهل الحفظ. وقد أخرج علماء الحروف والجفر لها فوائد مجربة بشرائط وقوانين اخترعوها ولا يعلم حكمتها إلا الله على أنه لا يسعنا أن ننكر هذه التجارب الكثيرة والعلوم الغريبة وأما عَدُّها شعوذة ودجلة فمكابرة وجهل بعلم الحروف وإنكار لحكمة الله وأسبابه، وكانت العرب تستعمل هذه الكلمات للتهجى فيقولون تعلمت أبا جاد بمعنى تعلمت الحروف الهجائية (التهجى عدّ الحروف بالأسماء والهجاء القطع وسميت الحروف العربية به لأنها مقطوعة من الكلمات ومنفصلة عنها) وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه لقى أعرابيًا فسأله هل تحسن القراءة؟ فقال نعم. قال فاقرأ أم القرآن. فقال الأعرابى والله ما أحسن البنات فكيف الأم. فضربه عمر وأسلمه إلى الكتّاب ليتعلم فمكث حينا ثم هرب إلى أهله ينشدهم:

أتيت مهاجرين فعلمونى
ثلاثة أسطر متتابعات

كتـــــاب الله فـى رق صحيـح
وآيـــات القـــرآن مفصـــلات
وخطُّـــوا لى أبـا جـــاد وقـــالـــوا
تعلـم صعفهـــا وقـــريشيـــات
ومـــا أنـــا والكتـــابـــة والتهجى
ومـــــا خـط البنين مـن البنـــــات

الثانى : هو الترتيب على مخارج الحروف مبتدأه من الصدر منتهية إلى الشفتين وهو: ا و ى (حروف المد) ء هـــع ح غ خ ق ك ج ش ى ض ل ن ر ط د ت ص س ز ظ ذ ث ف ب م و. وقريب منه ترتيب الخليل فى كتابه العين وإن ابتدأ فيه بحرف العين وجعل الهـــاء بعد الحـــاء وأخَّر حروف المد هكذا : و ا ى.

قال الخليـل فى العين لم أبدأ بـالهمزة لأنـه يلحقها النقص والتغيير والحذف ولا بالألف لأنها لا تكون فى ابتـداء كلـمة لا فى اسـم ولا فعل إلا زائدة أو مبـــدلة ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها فنزلت إلى الحيز الثانى (حروف وسط الحلق) وفيه العين والحاء فوجدت العين أنفع الحرفين فابتدأت بها لتكون أحسن فى التأليف، ومثله ترتيب ابن سيده فى المحكم إلا أنه جعل حرف العلة هكذا (ا ى و).

وأما تـرتيب سيبويه فقـد يتغير عن ذلك قليـلا. قال شارح كتاب سيبويه محمد بن على القرطبى المعروف بابن خروف المتوفى بحلب سنة ٦٠٥هـ إن سيبويه لم يقصـد تـرتيبا فى الحـروف من مخـرج واحـد، وجعل هكـذا ء هـــع ح خ غ ق ك ض ج ش ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م ى ا و.

الثـالث : ترتيـب نصر بن عـاصم ويحيى بن يعمـر العدوانـى فى أيام الخليفة عبـد الملك بن مـروان وهو الـذى جـرى عليـه العمل فيما بعـد وعليـه أصحـاب الصحاح والقاموس ولسان العرب وغيرهم من أصحاب المعاجـم. وهو ا ب ت ث ج ... إلخ، وإنهمـا عملا بضم كل حـرف إلى شبيهه فـى الشكل وابتدآ بـالألف والبـاء لأنهما أول الحـروف فى ترتيب أبجـد ثم بالتـاء والثاء لشبههمـا بالبـاء ثم ذكرا الجيم من حـروف أبجد وعقبت بشبيهتهـا وهـو حـ خـ ثم الـدال من أبجـد وعقبت بـالذال ثم لمـا كـانت الهـاء من ترتيب أبجـد شبيهة بأحرف العلة فى الخفاء أخرت معها إلى الآخر. ثم رجعا إلى الزاى من حـروف أبجد فقدمت الراء على الزاى لتكون متصلة مع مثيلتها من حروف الصفير وهى (ز س ص) وأتبعت بحـروف الصفير البـاقيـة فذكـرا السين ثم الشين المشابهة لها ثم الصاد وعقبت بالضاد ثم رجعا إلى تـرتيب أبجد فـذكرا الطاء وشبيهتهـا الظاء وأخَّـرا حـروف كلمـن، حتى يتفـرغـا من الأحـرف المتشـابهـة فـذكـرا العين وعقبت بـالغين ثـم الفـاء وشبيهتهـا القـاف ثم أحـرف (كلمن) فـالهـاء ثم فى الآخر أحرف العلة غير الألف المبتدأة به.

ويختلف هـــذا التـرتيب عنـد المغـاربـة حسب اختلافهم فى الترتيب الأبجـدى مع ضم كل حرف إلى شبيهـه فكان هكـذا: ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ى.

يقال إن سبب هذا الترتيب يرجع إلى اللحن والخطأ اللذيْن وقعا فى قـراءة القرآن الكريم حيث لم يكن فى كتابتـه النقط والشكل كما هو عمـوم الخط العربى فى صدر الإسلام.

وأما النقط والشكل التى كانت فى مصحف أبى بكر الذى كـان مودعـا عند حفصـة أم المؤمنين بنـت عمر رضى الله عنهما فكانت علامات القراءات مختلفة تدل على الإمـالة والإشمام والتسهيـل وغيرها مـن القراءات والحـروف السبعة التى رويت عن الـرسول ﷺ تجـوّزاً بإذن من الله تعالى، فلما زالت علة هذا التجوز، لتمرن القبائل على القراءة الأصلية النازلـة بلغة قريش وصاروا يؤثـرونها على غيـرها فلم تعـد ضرورة لـلاستمرار على

القراءة بما عدا حرف قريش، أمر عثمان ومعه أجلة الصحابة بتجريد القرآن عن هذه النقاط والأشكال، وكتابة المصحف بلغة قريش كما هو مذكور فى كتب هذا الفن.

وأما النقاط وإن كان لها وجود فى أصول الخط العربى كما تدل عليها الآثار القديمة التى عثر عليها لكن الكتاب تساهلوا فيها حتى كادت تنسى.

والوثائق والكتابة العادية إلى زمن عبد الملك بن مروان كانت خالية من النقط كما هى خالية من الأشكال الإعرابية التى اخترعها أبو الأسود الدؤلى فى كتابة القرآن. وانتشرت هذه الطريقة اعتمادا على الفطرة والغريزة واكتفاء فى الكتابة بالرمز والإشارة البعيدة حتى إنه إذا كتب بالإعجام والأشكال يعده المكتوب إليهم تجهيلا وغباوة. قال بعضهم: شكل الكتاب سوء ظن بالمكتوب إليه. ومما يقال أنه عُرض مرة على عبد الله بن طاهر كتاب مشكول وكان خطه جميلا فقال ما أحسن هذا الخط لولا كثرة شونيزة (فى مفتاح السعادة ١/ ٩٠: لولا أنه أكثر شونيزه) (الشونيزة الحبة السوداء) كأنه نفر من هذا الشكل وشبهه بالشونيزة التى نثرت على الحروف.

وبيان ذلك أنه لما اتسعت رقعة الإسلام واختلط العرب بالعجم فى عهد عبد الملك بن مروان شق على الناس أن يهتدوا إلى التمييز بين حروف المصحف وكلماته مع ما كانوا قد حفظوا المصاحف على غرار المصاحف العثمانية فى الرسم والخلو من النقاط والإعجام نيفا وأربعين سنة. فرأى الخليفة عبد الملك ابن مروان بثاقب نظره أن يعمل شيئًا لرفع هذا الحرج واللبس فأمر واليه فى العراق الحجاج الثقفى، وكان من حفاظ القرآن المعدودين مع شهرته بالفظاعة والقسوة، أن يفكر فى الموضوع فدعى الحجاج لهذا الأمر رجلين مشهورين بالعلم خبيرين بأصول اللغة ووجوه القراءة هما نصر بن عاصم الليثى ويحيى بن يعمر العدوانى تلميذى أبى الأسود الدؤلى وكانت عامة المسلمين غير راضين تغيير الكتابة مبالغة فى المحافظة على ما فى رسم المصحف العثمانى ولكنهما قررا بعد البحث والتفكير أن يدخلا الإصلاح فى الكتابة، وكانا من التقوى بجانب كبير لا يُتّهمان فيه.

وهذا الإصلاح هو تمييز الأحرف المتشابهة بوضع النقط أفرادًا وأزواجًا فإذا كان هناك حرفان متشابهان يجعل الأول منهما مهملا ويعجم الثانى بنقطة واحدة علوية كالدال والذال والراء والزاى والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين لكنهما جعلا فى الشين ثلاث نقط لأن لها ثلاث أسنان فلو أعجمت بنقطة ربما يتوهم أن الجزء الذى تحت النقطة نون والباقى حرفان مثل الباء والتاء تُسُوهِلَ فى إعجامهما، وأما الباء والتاء والثاء والنون والياء فلم تجعل واحدة منهن مهملة بل أعجمت كلها لأنها إذا اجتمع ثلاث منها يشتبهن بالسين أو الشين وأنها ليست اثنين بل خمسة أحرف متشابهة فإذا أهمل أحدها فربما يتوهم أنه حرف منها تسوهل فى إعجامه فيتسرب الشك إلى أكثر من واحد وأما الجيم والحاء والخاء فأهمل منها واحد وأعجم اثنان واحد من فوق والآخر من تحت.

وأما فى القاف والفاء فلم يعملا كنظائرهما بل أعجما كلاهما يقال إن العين والغين فى وسط الكلمة لما كانا متشابهين بالفاء والقاف جعلا العين والغين على قياس باقى الحروف بإهمال الأول وإعجام الثانى وأعجم الفاء بنقطة فى التحت والقاف بنقطتين من أعلى ليتم التمييز بين الأحرف الأربعة لكن الكتاب اختلفوا فيما بعد، فالمشارقة جعلوا الفاء بنقطة من أعلى والقاف بنقطتين كذلك مع فرق بسيط فى شكل الدائرة للعين والغين والمغاربة جعلوا الفاء بنقطة واحدة فى التحت والقاف بواحدة فى الفوق.

وعلى هذا الاصطلاح المقترح قرر الإمامان الجليلان أن يجمعا الحروف المتشابهة فاضطرا أن يغيرا الترتيب الأبجدى المألوف القديم والترتيب على حسب المخارج أيضًا.

وقررا أيضًا أن تكون نقط الإعجام بمداد الحروف ونقط الأشكال الإعرابية والحركات التى عملها أستاذهما أبو الأسود من قبل بالمداد الأحمر دفعًا للاختلاط واللبس ثم أبلغ الحجاج عبد الملك بن مروان فاستحسن ذلك وحمل الناس عليه وعمت هذه الطريقة الجديدة جميع الكتابة حتى عُدَّ إهمال الإعجام خطأً فى الكتابة.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده ١/ ٨٩، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٨٩، والعرب والعربية للسيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ١٤٨ ـ ١٥٥. انظر أيضًا مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ١٦٧ ـ ١٧٠).

انظر: الخط (علم ـ).

*** ترتيب رجال الكشى:**

لركن الدين عناية الله بن شرف الدين على بن محمود القهبائى النجفى الذى كان حيًّا سنة ١٠١٦هـ / ١٦٠٧م. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

رقم ١٤٦٦٢

الأول: « الحمد لله رب العالمين وسلامه على عباده الذين اصطفى وبعد، لما كان كتاب اختيار الرجال ...).

وهو ترتيب للرجال الذين انتخبهم الشيخ محمد الطوسى من كتاب محمد بن عمر الكشى. ولقد قام المؤلف بترتيب الأسماء على حروف الهجاء واتبع نفس ترتيب الكشى حيث بدأ بالأحاديث السبعة التى ذكرت فى أول الاختيار ثم شرع فى التراجم. فرغ منه سنة ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م.

نسخة جيدة كتبها محمد باقر الأصفهانى فى آخرها فائدة لمحمد صادق بحر العلوم كتبها سنة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٢، ١١٣).

*** ترتيب سور القرآن:**

انظر: سور القرآن الكريم.

*** ترتيب العساكر (علم ـ):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون العسكرية.

قال حاجى خليفة.

هو علم باحث عن قود الجيوش وترتيبهم ونصب الرؤساء لضبط أحوالهم وتهيئة أرزاقهم وتمييز الشجاع عن الجبان واستمالة قلوبهم بالإحسان إليهم فوق الإحسان إلى الضعفاء من الأقران وتهيئة آلات القتال وألبسة الحروب والسلاح.

ومن آداب قود العساكر أن يأمر كلاً منهم بالزهد والصلاح ليفوز بالخير والفلاح ويأمرهم أن لا يظلموا أحدًا ولا ينقضوا عهدًا ولا يهملوا ركنًا من أركان الشريعة فإن إهمالها إلى استئصال الدولة ذريعة أى ذريعة. هذا تلخيص ما ذكره أبو الخير وجعله من فروع الحكمة العملية لكنه على الوجه الذى ذكره مندرج فى علم سياسة الملوك بل الأمور المذكورة من مسائل ذلك العلم. فأقول: ينبغى أن يكون موضوع هذا العلم ما ذكره الحكماء فى كتب التعابى الحربية فهو علم يبحث فيه عن ترتيب الصفوف يوم الزحف

وخواص أشكال التعابى وأحوال ترتيب الرجال. والغرض منه والغاية لا يخفى على كل أحد. وقالوا: إن الرجال كالأشباح، والتعابى كالأرواح فإذا حلت الأرواح الأشباح حصلت الحياة. وقد أجرى الله سنته أن كل عسكر مرتب التعابى منصور، وقد صنف فيه بعض الكبار رسائل ظفرت ببعضها ولله الحمد وسيأتى فى علم التعابى وإنه هو ترتيب العساكر كما عرفه به ذلك الفاضل وفى كتاب الأحكام السلطانية للماوردى ما يكفى فى هذا الباب.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٩٥، ٣٩٦. انظر أيضًا أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ ق١/ ١٩٠).

انظر: الصف فى العسكرية الإسلامية.

*** ترتيب العلوم:**

للمولى محمد المرعشى الشهير بصاجقلى زاده (من علماء القرن الثانى عشر الهجرى).

من مصنفات التراث الإسلامى فى المعارف العامة.

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وبيانه كما يلى:

أوله: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعلموا معاشر الطلبة - أحسن الله أموركم - أنه كان يوجد فى كل قرن من القرون الماضية، طائفة من العلماء المؤلفين ... وخلا الآن من أمثالهم الجوانب ... فأردت أن أنبئكم معاشر الطلبة بخبر من ذلك ... بإنشاء رسالة تتضمن مقدمة ومقصدين وتذييل وخاتمة ... إلخ.

وآخره: فحسبنا ما أنزل علينا من الله، وما بلغنا من رسول الله، إنا نحن المحمدية نسعى فى تحصيل العلوم الإلهية والحكم النبوية، وهى مع أصولها وفروعها ومبادئها... والقواعد الفقهية، قد احتوت عليها كتب المتكلمين، فنحن فى شغل وغنى عن مدارسة عقائد المشركين. تمت الرسالة بعون الله.

- نسخة بخط تعليق حسن كتبت سنة ١١٢٨، بهامشها تعليقات كثيرة، ومنهوّات (من المؤلف) فى ٤٢ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[دار الكتب المصرية - ٩٧ معارف عامة].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة - نصيف فؤاد سيد، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م/ ٨٠، ٨١).

*** ترتيب القرآن:**

انظر: سور القرآن الكريم.

*** الترتيب (كتاب -):**

كتاب الترتيب: فى الكيميا لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ألفه للمجربين وسماه أيضًا كتاب الراحة ذكر فيه ترتيب العمل للمجربين ودعاوى أهل السنة وشرح الجمل التى نقيضها كتاب جابر الذى سماه كتاب الرحمة وشرح فيه أيضًا جمل كتاب الرحمة (كشف ٢/ ١٤٠٣، ١٤٠٤).

*** ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه المالكى.

للقاضى أبى الفضل عياض بن موسى اليحصبى السبتى المتوفى سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م.

قال عنه صاحب كشف الظنون: جمع فيه المالكية وأحسن، وهو تأليف غريب لم يسبق إليه. اهـ (كشف ١/ ٣٩٥).

وقد وفّاه حقه الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى فقال عنه: وهو كتاب تراجم لعلماء المذهب المالكى

واسمه الكامل « ترتيب المدارك، وتقريب المسالك، لمعرفة أعلام مذهب مالك، المشهور بالمدارك » اعتمد فيه المؤلف رحمه الله تعالى على كتب جماعة من العلماء الذين كتبوا فى فضل المدينة، وفضائل الإمام مالك وتلامذته، وطبقات فقهاء المالكية، وطبقات من روى عن مالك، وطبقات علماء إفريقية وخاصة كتاب « طبقات الفقهاء » للشيرازى (٤٧٦هـ) الذى يستشهد القاضى عياض بروايته، كما استعان بكتب أخرى ذكرها فى مقدمته، وصنَّف كتابه القيّم.

وصف القاضى عياض كتابه بأنه « كتاب حاوٍ لأسماء أعيان المالكية وأعلامهم، وتبيين طبقاتهم وأزمانهم، وجمع عيون فضائلهم وآثارهم، ونظم ونثر فنون سيرهم وأخبارهم ».

وأظهر فى الكتاب فضل علم أهل المدينة، وترجيحه على غيرهم، وحجية العمل بإجماع أهل المدينة، والرد على المخالفين فيه، ثم يذكر ترجيح مذهب الإمام مالك على المذاهب الأخرى بحجج كثيرة، ويسرد نقاط الضعف فى الفروع عند المذاهب الأخرى، ويبدأ بترجمة الإمام مالك بإسهاب، ثم يترجم لأتباعه طبقة طبقة، مع مراعاة توزيعهم على البلدان، حتى يصل إلى أئمة زمانه وشيوخه، ويسهب فى الترجمة أحيانا، وينقل كل ما يروى عن الشخص المترجم له.

وجاء عدد كبير من العلماء فاختصروا « ترتيب المدارك » مع زيادات واستدراكات كالمصرى التونسى (٧٨٧هـ) وابن فرحون (٧٩٩هـ) وابن حماد السبتى تلميذ القاضى عياض، وابن رشيق المصرى، كما اعتمد عليه كل من كتب فى تراجم فقهاء المالكية وذكر طبقاتهم.

وطبع كتاب المدارك » فى دار مكتبة الحياة للنشر فى بيروت سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م فى أربع مجلدات بتحقيق الدكتور أحمد بكير محمود، وألحق به مجلدًا خامسًا لفهارسه لتساعد على الاستفادة منه، ثم صُوِّر الكتاب مرة أخرى عن الطبعة الأولى فى بيروت، وطرابلس ـ ليبيا (الأعلام ٥/ ٢٨٢، ترتيب المدارك ١/ ٢٩، ٣١ وما بعدها، ٤١).

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد زحيلى / ٦٦٩).

يوجد منه مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى:

الموجود منه الجزء الثانى، وأوله مبتور، يبدأ الموجود منه أثناء ترجمة « ابن وهب » وهو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى، المتوفى سنة ١٩٧هـ.

وينتهى بترجمة « عجس بن أسباط الزبادى ».

نسخة بقلم مغربى فى ١٢٢ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[الزاوية الحمزاوية ٢٠] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠٦).

*** ترتيب المصحف:**

انظر: سور القرآن الكريم.

*** ترتيب النجاشي:**

لعناية الله بن شرف الدين على بن محمود القهبائى الذى كان حيًّا سنة ١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢١٦٦١/ ٢.

الأول: (الحمد لله رب العالمين وصلاته على سيدنا محمد النبى وعلى آل بيته الطاهرين وسلم تسليمًا ...).

وهو ترتيب لفهرس رجال النجاشى أحمد بن على

ابن أحمد المتوفى سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م رتبه المؤلف على حروف المعجم وجعل كل حرف فى باب.

نسخة جيدة كتبت الأسماء بالمداد الأحمر وبقية المعلومات بالمداد الأسود كتبها محمد بن حسان بن عماد سنة ١٠١٧هـ / ١٦٠٨م عليها حواش وشروح كثيرة وقوبلت على نسخة أخرى فى بلدة الجزائر سنة ١٠١٧هـ / ١٦٠٨م.

وتوجد نسخة أخرى تقع ضمن مجموع كتبه فضل ابن محمد بن فضل الله العباسى سنة ١٠٢١هـ / ١٦١٢م.

الرقم: ١٤٦٨٩ / ٢.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٣، ١١٤).

*** ترتيب نزول سور القرآن:**

انظر: سور القرآن الكريم.

*** الترتيب والمتابعة:**

من أنواع البديع المعنوى. يقول عنه السيوطى:

الترتيب والمتابعة وهو من مستخرجات التيفاشى، وهو أن يرتب أوصاف الموصوف على ترتيبها فى الخلقة الطبيعية، ولا يدخل فيها وصفا زائدا كقول الصفى:

كالنار منه رياح الموت إن عصفت

يروى صرى مائه أرض الوغى بدم

رتبه على العناصر الأربعة ومثّل عبد الباقى بقوله تعالى: ﴿ **هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا** ﴾ [غافر: ٦٧] وقوله تعالى: ﴿ **وهُزِّى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيًّا** ﴾ [مريم: ٢٥]وقوله تعالى: ﴿ **فكذّبوه فعقروها** ﴾ [الشمس: ١٤] الآية، وقول زهير:

يؤخرْ فيوضع فى كتاب فيدخرْ

ليوم الحساب أو يعجل فينقمِ

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٣٤، ١٣٥).

*** الترتيل:**

هو القراءة بتأنٍّ وتمهل، وهو أفضل مراتب القراءة لنزول القرآن به. قال تعالى: ﴿ **ورتّلناهُ ترتيلا** ﴾ [الفرقان: ٣٢] أى أنزلناه على الترتيل وهو ضد العجلة، وبيّناه ومكّناه. والعلم بأحكام التلاوة فرض كفاية، أما العمل بها ففرض عين على كل قارئ.

ورتَّل الكلامَ: أحسن تأليفه وأبانه وتمهَّل فيه. والترتيل فى القراءة: الترسّل فيها والتبيين من غير بَغْى. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **ورتِّل القرآن ترتيلا** ﴾ [المزمل: ٤] أى بيِّنْهُ تبيينا، وتمهَّل فى قراءته، وهاتان هما الآيتان اللتان ورد ذكرهما فى الترتيل (معجم ٦/ ٤٥٤).

قال أبو العباس: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين والتمكين، أراد فى قراءة القرآن، وقال مجاهد: الترتيل: الترسُّل، قال: ورتَّلْتُهُ ترتيلاً بعضه على أثر بعض، قال أبو منصور، ذهب به إلى قولهم ثَغْرٌ رَتَلٌ إذا كان حسن التنضيد. وقال أبو إسحاق: والتبيين لا يتم بأن يعجل فى القراءة، وإنما يتم التبيين بأن يبيِّن جميع الحروف ويوفِّيها حقها من الإشباع، وقال الضَّحاك: انبذه حرفًا حرفا، وفى صفة قراءة النبى ﷺ كان يرتِّل آية آية ترتيل القراءة: التأنّى فيها والتمهل وتبيين الحروف والحركات تشبيهًا بالثغر المرتَّل، وهو المشبَّه بِنَوْرِ الأقحوان، يقال رتَّل القراءة وترتَّل فيها. (اللسان ١٨/ ١٥٧٨).

وعن الترتيل يقول الإمام النووى :

وينبغى أن يرتل قراءته . وقد اتفق العلماء رضى الله عنهم على استحباب الترتيل . قال الله تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ وثبت عن أم سلمة رضى الله عنها « أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ قراءة مفسرة حرفا حرفا » رواه أبو داود والنسائى والترمذى . قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وعن معاوية بن قرة رضى الله عنه عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح يرجع فى قراءته » رواه البخارى ومسلم . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إلىّ من أن أقرأ القرآن كله . وعن مجاهد أنه سئل عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وآل عمران والآخر البقرة وحدها وزمنهما وركوعهما وسجودهما وجلوسهما واحد سواء؟ فقال : الذى قرأ البقرة وحدها أفضل ، وقد نهى عن الإفراط فى الإسراع . ويسمى الهذرمة ، فثبت عن عبد الله بن مسعود أن رجلا قال له : إنى أقرأ المفصل فى ركعة واحدة ، فقال عبد الله بن مسعود : هَذًّا كَهَذِّ الشعر ، إن أقواما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، ولكن إذا وقع فى القلب فرسخ فيه نفع ، رواه البخارى ومسلم ، وهذا لفظ مسلم فى إحدى رواياته ، قال العلماء : والترتيل مستحب للتدبر ولغيره . قالوا : يستحب الترتيل للعجمى الذى لا يفهم معناه ، لأن ذلك أقرب إلى التوقير والاحترام . وأشد تأثيرا فى القلب . (التبيان / ٦٠ ، ٦١) .

(الوجيز فى أحكام تلاوة الكتاب العزيز ـ د . على محمد توفيق النحاس / ٤ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ، إعداد مجمع اللغة العربية ٦/ ٤٥٤ ، ولسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٥٧٨ ، والتبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى / ٦٠ ، ٦١ . انظر أيضًا إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ١/ ٢٤٩) .

*** ترجمان شعب الإيمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم العقائد .

تأليف عمر بن رسلان بن نصير البلقينى ، سراج الدين المتوفى سنة ٨٠٥هـ / ١٤٠٣م . (القرن ٩هـ / ١٥م) .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

رقم الحفظ : ٢٢٨ ـ ف .

مكان الحفظ : دار الكتب الظاهرية برقم ٣٢ مجموع .

أوله : فسمعه أجرم فأخبر بما سمع ، ومنه من أتاه عند استواء ناقته فى فناء المسجد فسمعه أجرم فأخبر بما سمع .

آخره : كما فى المسألة الثانية فالأقرب أنه كافر لا عاصٍ لمخالفته صريح آيات الكتاب العزيز والله سبحانه ولى التوفيق .

نوع الخط : نسخ معتاد .

تاريخ النسخ : القرن ١٠هـ / ١٦م .

ملاحظات جزء صغير من الكتاب المذكور ،

عامة : سقط من بدايته ٣٤ ورقة .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م / ١٨٢) .

*** ترجمان القرآن فى تفسير المسند:**

ترجمان القرآن فى تفسير المسند : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة وهو كبير فى خمس مجلدات (كشف ١/ ٣٩٧) .

*** ترجمان اللغة:**

ترجمان اللغة ـ للشيخ على بن نصرة بن داود وهو

مجلد أوله الحمد لله الذى فضل لسان العرب بالفصاحة والبيان ... إلخ جمع الأسماء والأفعال والحروف على ترتيب التهجى بالحركات الثلاث وبوّبه أربعة وثمانين بابا من الألف إلى الياء. (كشف ١/ ٣٩٧).

*** ترجمة إحياء علوم الدين ـ الربع الثالث (المهلكات) والربع الرابع (المنجيات):**

تأليف حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

ترجمه إلى اللغة الفارسية مؤيد الدين محمد الخوارزمى (لعلّه محمد بن المؤيد البغدادى المعروف بالخوارزمى، المتوفى سنة ٥٤٥ صاحب الترسل والتوسل إلى الترسل).

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، فى الصفحة الأولى من الربع الثالث والصفحة الأولى من الربع الرابع حلية ملونة بديعة، كما أن هاتين الصحيفتين مجدولتان ومحليتان بالذهب، بقلم نسخ جميل، بخط إسماعيل بن ملا بخشى المراغى، تم الربع الثالث فى سنة ١٠٨٧هـ، أما الربع الرابع فقد تمت كتابته ومقابلته إلى النسخة الأصلية فى ٢١ صفر سنة ١٠٨٩هـ، وقد كتبه للأمير آق سلطان بن شيرخان المكرى، فى ٧٢٥ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا.

[١٦ تصوف فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٧٥، ٧٦).

*** ترجمة تقى الدين السبكى**

(على بن عبد الكافى):

لولده عبد الوهاب بن على عبد الكافى السبكى، المتوفى سنة ٧٧١هـ.

مأخوذة من كتابه طبقات الشافعية الكبرى.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أولها: « وبعد فهذه ترجمة شريفة أوردها ... عبد الوهاب ... السبكى ... فى الطبقات الكبرى ... قال ... على بن عبد الكافى ... ».

وآخرها: « ونحن على يقين بأن فيهم من هو أعلى من الشيخ الإمام ... حسبنا الله ونعم الوكيل ».

نسخة كتبت بخط نسخى جميل، كتبها محمد بن عبد القادر الشهرزورى الموصلى فى ٧٦٤ سنة هـ، وتملكها ابن المبلط الشافعى سنة ٩٨٦هـ، وأحمد راجى بن محمود سنة ١٢٩٤هـ، وبآخرها سماعات على المؤلف، وتقع فى ٩٦ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرًا.

[دار الكتب ١٦٣٤ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠٧، ١٠٨).

*** ترجمة ابن تيمية:**

لشهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المصرى المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م.

وهى رسالة فى ترجمة ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م منقولة من كتاب الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٨٧٨٦.

نسخة جيدة حديثة الخط.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١١٥).

*** ترجمة زيج ألوغ بك:**

تأليف محمد بن شاهرخ بن تيمور كورگان، المعروف بألوغ (أولغ) بك، المتوفى سنة ٨٥٣هـ.

ترجمه إلى التركية عبد الرحمن عثمان بإشارة حسن أفندى آغاى اوجاق غزبان مصر القاهرة، من النسخة المهداة من ألوغ بك إلى السلطان بايزيد.

أولها: رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة فى مجلد. مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى بدون تاريخ، فى ١٨٣ ورقة بما فيها الجداول، مسطرتها ٢١ سطرًا.

[٣٣ فلك ونجوم تركى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٨٥).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب المصرية مجهول المترجم وجاء بيانه كما يلى، مع ملاحظة تخفيف الهمزة المتوسطة فى اللفظ « دقايقها » بدلا من «دقائقها » بإبدالها ياء:

(عربى، مرتبة على ٤ مقالات فى ٥ + ٢٢ + ١٣ + ١٢ أبواب).

مجهول المترجم. المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله: ... تبارك الذى جعل فى السماء بروجا ... أما بعد، فقد قال ... ألغ بيك بن شاه رخ بن تيمور خان ... أشرف ما توجهت إليه ذوو العقول بعد العلوم الشرعية ... النظر فى حركات الأجرام السماوية فى أفلاكها الكرية ... فصار للفقير... نقش بقلم الفطنة ... غوامس العلوم ودقايقها حتى كشفنا عنه غطاؤه [غطاءه] ولما مَنَّ ... البارى عَزَّ اسمه ... على هذا العبد الفقير ... بهذه الموهبة ... رصد الكواكب التى فى الفلك الدوار ... وساعدنا على ذلك ... مولانا ... موسى المشتهر بقاضى زاده الرومى ... وحضرة مولانا ... جمشيد ... فكان فى اتفاق الشروع فى المبادىء حضور وفاة ... غياث الدين جمشيد... وفى أثناء هذا الحال... توفى ... موسى المشتهر بقاضى زاده الرومى ... فكمل ذلك باتفاق ولد جمشيد على ابن محمد القوشجى ... وما حقق رصده من الكواكب المنيرة فى هذا الكتاب مشتمل على أربع مقالات ...

المقالة الأولى: فى معرفة التواريخ وهى تشتمل على مقدمة وخمسة أبواب.

المقالة الثانية: فى معرفة الأوقات والطالع لكل وقت أردت وما يتعلق بهم وهى اثنان وعشرون بابا.

المقالة الثالثة: فى معرفة سير الكواكب ومواضعها فى الطول والعرض وتوابع ذلك وهى ثلاثة عشر بابا.

المقالة الرابعة: فى بواقى الأعمال النجومية وهى مشتملة على بابين.

آخر المقدمة: ... والمريخ مائتان وثمانون وإذا انتهت هذه المدة عادت النوبة للشمس وكان مضى من مبدأ التاريخ الملكى خمسمائة وثمانون سنة شمسية عرض سمرقند لط لز لح والله أعلم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٢٥، ١٢٦).

*** ترجمة السيد البدوى:**

تأليف الحافظ ابن حجر العسقلانى.

*** ترجمة الشيخ الدردير:**

وهو أحمد بن محمد بن أحمد العدوى المالكى الأزهرى الدردير، المتوفى سنة ١٢٠١هـ. مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

مجهولة المؤلف.

أولها: « ترجمة الشيخ الدردير. وقد مات فى هذه السنة، أعنى سنة ١٢٠١ من أعيان الوقت ... شيخ الإسلام ... أحمد بن محمد ... العدوى ... الشهير بالدردير ... ».

وآخرها: « ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية بما بقى ودُفن بها رحمه الله، فإنه لم يخلف بعدها مثله، والله أعلم ... ».

وتلى الترجمة إجازات من الشيخ الدردير، والشيخ محمد الدسوقى.

نسخة كتبت بخط نسخى، فى ٣ ورقات، ومسطرتها ٢٢ سطرًا، ضمن مجموعة من ٩٦ ـ ١٠٠.

[الرباط ٣٢٣ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٠٨، ١٠٩).

* ترجمة فى بيان جلية الأحمدية الشريفة وتفصيل الاختلاف فيها:

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٢٠٧.

رسالة فى شمائل الرسول ﷺ، وفيها شعر ونثر كتبت باللغتين العربية والتركية.

لمحمد حسن جان بن محمد التبريزى المعروف بخواجه سعد الدين المتوفى سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م (ترجمته فى معجم المؤلفين ٩/ ١٨٦).

أولها: « الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم، وهداه بفضله إلى الصراط المستقيم، وعلمه علمًا من لدنه، وشرّفه بملائكته بمزيّة التعليم ...

أما بعد جون حضرت سيد المرسلين وخاتم النبيين قرة عين آدم وآدميان ... ».

آخرها: « ... تمت الرسالة الشريفة النفيسة الموسومة بالشمائلية فى أوائل شهر مولود فى ثامن الآحاد والعشرات من تاسع المئات عن هجرة حبيب المعبود وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ما وجب الركوع والسجود ... ».

كتبت العبارات التى يراد ترجمتها إلى التركية بالحمرة.

كتبها محمد بن يعقوب سنة ١٠١٧ بخط قريب من الخط الفارسى.

(١٢ ـ ٢٢) ١١ق ٢٣س ١٥ × ٢٤سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١١٥، ١١٦).

* ترجمة لباب الاختيارات فى تعيين الأوقات:

من المخطوطات التركية العثمانية.

تأليف حسين بن على البيهقى - كمال الدين الكاشفى الهروى الشهير بالواعظ، المتوفى سنة ٩١٠هـ (وردت فى هدية العارفين ١/ ٣١٦، ٣١٧ بعنوان « السبعة الكاشفية فى النجوم المعروفة باختيارات كاشفى »).

ترجمه من الفارسية إلى التركية مصطفى بن مصطفى حسان.

أولها: الحمد لله الذى قدرته العلية شاملة ... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد البنفسجى، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة الأولى ـ ١٩٨.

مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٠ × ٨,١٣ سم.

(٤٠ فلك ونجوم تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٢٥١).

*** ترجمة المتنبى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التراجم.

لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل، الثعالبى، أبو منصور، الشهير بالثعالبى والمتوفى سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م (القرن ٥هـ / ١١م).

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ١٦٤/ ١ ـ ف.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٥٢.

بداية المخطوطة: الحمد لله ... قال الشيخ ... قد سألنى بعض السادات حرس الله زمانه أن أعمل له كتابًا فى أخبار أبى الطيب.

نهاية المخطوطة: كان فى نفسه نبيًّا ولكن ظهرت معجزاته فى المعانى.

نوع الخط: نسخ:

تاريخ النسخ: القرن: ١٢هـ / ١٨م.

ملاحظات عامة: ترجم الثعالبى لأبى الطيب ترجمة وافية شملت كل جوانب حياته، وأورد نبذًا من شعره وأقواله كما تحدث عن شخصيته مطولاً.

(فهرس المصورات الميكروفيليمة بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٢٠).

*** ترجمة نعمان الآلوسى:**

لأحمد عزت باشا بن محمود بن سليمان الموصلى الفاروقى العمرى المتوفى سنة ١٨٩٢م.

وهى فى ترجمة معاصره نعمان بن أبى الثناء محمود الآلوسى المتوفى ببغداد سنة ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م. ودفن بالمدرسة المرجانية. وهو من أعلام الأسرة الآلوسية علمًا ومعرفةً.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢١٤٩.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٠، ١٢١، والتاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٣٥).

انظر: الآلوسى (أبو البركات نعمان خير الدين).

*** التَّرجِّى:**

الرجاء من الأمل نقيض اليأس، رجاه يرجوه رجوا، ورجيه وارتجاه وترجّاه بمعنى (اللسان، مادة «رجاء»).

والترجى من أساليب الإنشاء، وقد فرقوا بينه وبين التمنى بأنه فى الممكن والتمنى فيه وفى المستحيل، وبأن الترجِّى فى القريب والتمنى فى البعيد، وبأن الترجى فى المتوقع والتمنى فى غيره، وبأن التمنى فى المعشوق للنفس والترجى لغيره.

وحرفا الترجِّى هما «لعل» و «عسى» وقد ترادان مجازًا لتوقع محذور ويسمى الإشفاق، كقوله تعالى: ﴿لعلَّ الساعة قريب﴾ [الشورى: ١٧].

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١٢٣ عن البرهان فى علوم القرآن ٢/ ٣٢٣، ومعترك ١/ ٤٤٦، والإتقان ٢/ ٨٢).

*** الترجيح:**

ذكره الحافظ السيوطى فى ألفيته فى علم الحديث (البيت ٦٤٥) فقال فيما أورده عن «مختلف الحديث»:

أَوْلا: فإذْ يُعْلَمُ ناسخٌ قُفِى
أَوْلا: فرجِّحْ، وإذا يَخْفَى قِفِ

(قُفِى: أى اتبع).

ويشرحه فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله فيقول:

إذا تعارض حديثان ظاهرا، فإن أمكن الجمع بينهما فلا يعدل عنه إلى غيره بحال، ويجب العمل بهما معا... وإذا كان الحديثان المتعارضان لا يمكن الجمع بينهما فإن علمنا أن أحدهما ناسخ للآخر أخذنا بالناسخ، وإن لم يثبت النسخ أخذ بالراجح منهما، وأوجه الترجيح كثيرة مذكورة فى كتب الأصول وغيرها، وقد ذكر الحازمى منها فى الاعتبار (ص ٨ ـ ٢٢) خمسين وجها، ونقلها العراقى فى شرحه على ابن الصلاح، وزاد عليها حتى أوصلها إلى مائة وعشرة (ص ٢٤٥ ـ ٢٥٠) ولخصها السيوطى فى التدريب (ص ١٩٨ ـ ٢٠٠) وإذا لم يمكن ترجيح أحد الحديثين وجب التوقف فيهما اهـ (ألفية السيوطى / ٢١٠، ٢١١).

وننقل لك فيما يلى تلخيص السيوطى فى التدريب، الذى أشار إليه الشارح آنفا، يقول الحافظ السيوطى عن المرجحات: وقد رأيتها منقسمة إلى سبعة أقسام:

القسم الأول: الترجيح بحال الراوى، وذلك بوجوه:

أحدها كثرة الرواة، كما ذكر المصنف، لأن احتمال الكذب والوهم على الأكثر أبعد من احتماله على الأقل.

ثانيها: قلة الوسائط أى علو الإسناد حيث الرجال ثقات، لأن احتمال الكذب والوهم فيه أقل.

ثالثها: فقه الراوى، سواء كان الحديث مرويا بالمعنى أو اللفظ، لأن الفقيه إذا سمع ما يمتنع حمله على ظاهره بحث عنه حتى يطلع على ما يزول به الإشكال، بخلاف العامى.

رابعها: علمه بالنحو، لأن العالم به يتمكن من التحفظ عن مواقع الزلل ما لا يتمكن منه غيره.

خامسها: علمه باللغة.

سادسها: حفظه، بخلاف من يعتمد على كتابه.

سابعها: أفضليته فى أحد الثلاثة، بأن يكونا فقيهين أو نحويين أو حافظين وأحدهما فى ذلك أفضل من الآخر.

ثامنها: زيادة ضبطه، أى اعتناؤه بالحديث واهتمامه به.

تاسعها: شهرته، لأن الشهرة تمنع الشخص من الكذب كما تمنعه من ذلك التقوى.

عاشرها: إلى العشرين، كونه ورعا أو حسن الاعتقاد، أى غير مبتدع، أو جليسا لأهل الحديث أو غيرهم من العلماء، أو أكثر مجالسة لهم، أو ذكرا، أو حُرًّا. أو مشهور النسب، أو لا لبس فى اسمه بحيث يشاركه فيه ضعيف، وصعب التمييز بينهما. أو له اسم واحد، ولذلك أكثر ولم يختلط، أو له كتاب يُرجع إليه.

حادى عشرينها: أن تثبت عدالته بالإخبار بخلاف من تثبت بالتزكية أو العمل بروايته، أو الرواية عنه إن قلنا بهما.

ثانى عشرينها: إلى سابع عشرينها، أن يعمل بخبره من زكّاه، ومعارضه لم يعمل به من زكّاه، أو يتفق على عدالته، أو يذكر سبب تعديله، أو يكثر مُزَكّوه. أو يكونوا علماء، أو كثير الفحص عن أحوال الناس.

ثامن عشرينها: أن يكون صاحب القصة، كتقديم خبر أم سلمة زوج النبى ﷺ فى الصوم لمن أصبح جنبا على خبر الفضل بن العباس فى منعه، لأنها أعلم منه.

تاسع عشرينها: أن يباشر ما رواه.

الثلاثون: تأخر إسلامه، وقيل عكسه، لقوة أصالة المتقدم ومعرفته، وقيل إن تأخر موته إلى إسلام

المتأخر لم يرجح بالتأخير، لاحتمال تأخر روايته عنه، وإن تقدم أو علم أن أكثر رواياته متقدمة على رواية المتأخر رجح.

الحادى والثلاثون إلى الأربعين: كونه أحسن سياقا واستقصاء لحديثه، أو أقرب مكانا، أو أكثر ملازمة لشيخه، أو سمع من مشايخ بلده، أو مشافها مشاهدًا لشيخه حال الأخذ، أو لا يجيز الرواية بالمعنى، أو الصحابى من أكابرهم، أو علىّ رضى الله تعالى عنه وهو فى الأقضية، أو معاذ وهو فى الحلال والحرام، أو زيد وهو فى الفرائض، أو الإسناد حجازى، أو رواته من بلد لا يرضون التدليس.

القسم الثانى: الترجيح بالتحمّل، وذلك بوجوه: أحدها الوقت، فيرجح منهم من لم يتحمل بحديث إلا بعد البلوغ على من كان بعض تحمّله قبله أو بعضه بعده، لاحتمال أن يكون هذا مما قبله. والمتحمل بعده أقوى لتأهله للضبط.

ثانيها وثالثها: أن يتحمل بمحدثنا والآخر عرضا، أو عرضا والآخر كتابة. أو مناولة أو وجادة.

القسم الثالث: الترجيح بكيفية الرواية، وذلك بوجوه: أحدها تقديم المحكى بلفظه على المحكى بمعناه، والمشكوك فيه على ما عرف أنه مروى بالمعنى.

ثانيها: ما ذكر فيه سبب وروده على ما لم يذكر فيه، لدلالته على اهتمام الراوى به حيث عرف سببه.

ثالثها أن لا ينكره راويه ولا يتردد فيه.

رابعها إلى عاشرها: أن تكون ألفاظه دالة على الاتصال، كحدثنا وسمعت، أو اتفق على رفعه أو وصله، أو لم يختلف فى إسناده أو لم يضطرب لفظه، أو روى بالإسناد وعزى ذلك لكتاب معروف، أو عزيز والآخر مشهور.

القسم الرابع: الترجيح بوقت الورود وذلك بوجوه: أحدها وثانيها: بتقديم المدنى على المكى والدال على علو شأن المصطفى ﷺ على الدال على الضعف كبدأ الإسلام غريبا: ثم شهرته: فيكون الدال على العلو متأخرًا.

ثالثها: ترجيح المتضمن للخفيف، لدلالته على التأخر، لأنه ﷺ كان يغلظ فى أول أمره زجرًا عن عادات الجاهلية، ثم مال للتخفيف، كذلك قال صاحب الحاصل والمنهاج، ورجح الآمدى وابن الحاجب وغيرهما عكسه، وهو تقديم المتضمن للتغليظ وهو الحق، لأنه ﷺ جاء أولا بالإسلام فقط، ثم شرعت العبادات شيئًا فشيئًا.

رابعها: ترجيح ما تحمل بعد الإسلام على ما تحمل قبله، أو شك، لأنه أظهر تأخرًا.

خامسها وسادسها: ترجيح غير المؤرخ على المؤرخ بتاريخ متقدم، وترجيح المؤرخ بمقارب بوفاته ﷺ **على غير المؤرخ، قال الرازى: والترجيح بهذه الستة أى إفادتها للرجحان غير قوية.**

القسم الخامس: الترجيح بلفظ الخبر، وذلك بوجوه: أحدها إلى الخامس والثلاثين ترجيح الخاص على العام، والعام الذى لم يخصص على المخصص، لضعف دلالته بعد التخصيص على باقى أفراده، والمطلق على ما ورد على سبب، والحقيقة على المجاز، والمجاز المشبه للحقيقة على غيره، والشرعية على غيرها، والعرفية على اللغوية، والمستغنى على الإضمار، وما يقل فيه اللبس، وما اتفق على وضعه لمسماه، والمومى للعلة، والمنطوق، ومفهوم الموافقة على المخالفة، والمنصوص على حكمه مع تشبيهه بمحل آخر، والمستفاد عمومه من الشرط والجزاء على النكرة المنفية، أو من الجمع المعرف على من و «ما»، أو من الكل، وذلك من الجنس المعرف، وما خطابه تكليفى على الوضعى، وما حكمه معقول المعنى،

وما قدم فيه ذكر العلة أو دل الاشتقاق على حكمه، والمقارن للتهديد، وما تهديده أشد، والمؤكد بالتكرار، والفصيح، وما بلغة قريش، وما دل على المعنى المراد بوجهين فأكثر، وبغير واسطة، وما ذكر معه معارضة، ككنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها. والنص والقول، وقول قارنه الفعل، أو تفسير الراوى، وما قرن حكمه بصفة على ما قرن باسم، وما فيه زيادة.

القسم السادس: الترجيح بالحكم وذلك بوجوه: أحدها تقديم الناقل على البراءة الأصلية على المقرر لها، وقيل عكسه، ثانيها تقديم الدال على التحريم على الدال على الإباحة، والوجوب. ثالثها تقديم الأحوط. رابعها: تقديم الدال على نفى الحد.

القسم السابع: الترجيح بأمر خارجى كتقديم ما وافقه ظاهر القرآن، أو سنة أخرى، أو ما قبل الشرع أو القياس، أو عمل الأمة، أو الخلفاء الراشدين، أو معه مرسل آخر، أو منقطع، أو لم يشعر بنوع قدح فى الصحابة، أو له نظير متفق على حكمه أو اتفق على إخراجه الشيخان. فهذه أكثر من مائة مرجح. وثم مرجحات أخر لا تنحصر ومثارها غلبة الظن.

فوائد:

الأولى: منع بعضهم الترجيح فى الأدلة. قياسًا على البينات، وقال إذا تعارضا لزم التخيير أو الوقف. وأجيب بأن مالكا يرى ترجيح البينة على البينة. ومن لم يرد ذلك يقول: البينة مستندة إلى توقيفات تعبدية، ولهذا لا تقبل إلا بلفظ الشهادة.

الثانية: إن لم يوجد مرجح لأحد الحديثين توقف على العمل به حتى يظهر.

الثالثة: التعارض بين الخبرين إنما هو لخلل فى الإسناد بالنسبة إلى ظن المجتهد. وأما فى نفس الأمر فلا تعارض.

الرابعة: ما سلم من المعارضة فهو محكم وقد عقد له الحاكم فى علوم الحديث بابًا وعدَّه من الأنواع، وكذا شيخ الإسلام فى النخبة. قال الحاكم: ومن أمثلته: حديث إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يشبّهون بخلق الله، وحديث لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول، وحديث إذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة فأبدؤا بالصلاة، وحديث لا شغار فى الإسلام، قال: وقد صنف فيه عثمان بن سعيد الدارمى كتابًا كبيرًا.

انظر: مختلف الحديث.

وإليك ما جاء فى الترجيح والمرجحات من نظم. قال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى فى منظومته الموسومة بوسيلة الحصول إلى مهمات الأصول:

وحيث لا بينهما قد أمكنا
جمع ولا الناسخ قد تبيَّنا
فهذه مرجحات تعلم
وما حواها فهو المقدم
فبعضها يرجع للاسناد
والبعض للمتن لدى التضادى
والبعض للمدلول منها يرجع
أو خارج وكلها تنوع
فكثرة الرواة فيه قدموا
والأتقن الأحفظ فيه الأحكم
ومن على تعديله قد اتفق
أو بالغًا حال تحمل وفق
أو غير سمع حمله لا يحتمل
أو كونه مباشرًا لما نقل
أو صاحب القصة أو سياقه
أحسن إذ تقصيا قد ساقه

أو أقرب المكان أو هو ألزم
أو من شيوخ بحلاهم أعلم
أو كثرت مخارج أو بسند
عن الحجازيين أو هو أسند
أو شاهد شافه من عنه نقل
أو عدم اختلاف من عنه حمل
أو كونه لم تضطرب ألفاظه
توافقوا فى رفعه حفاظه
أو ما على اتصاله متفقا
أو كان من يرويه باللفظ انتقى
أو كان راويه فقيهًا يجمع
أو ذو كتاب إذ إليه يرجع
أو كان نصًّا أو مع اقتران
بالفعل أو أوفق للقران
أو سنةٌ أو القياسُ أو عضد
أو عملٌ للخُلَفا به اعتضد
أو أكثر الأمة أو منطوقا
والضد مفهوم يرى مفوقا
أو كونه مقرون حكم بصفه
أو كان بالتفسير راو عرفه
أو كان قولا أو بلا تخصيص عم
أو غير مشعر بقدح يتهم
أو كان نصه على الاطلاق
أو دل للحكم بالاشتقاق
أو قد حوى زيادة مهمه
أو احتياطًا أو براء الذمه
أو كان ساوى وفق حكم المثل
أو قد أتى مقررًا للأصل
أو دل للحظر وهل يرجح
إن أسقط الحد على ما يفصح
أو كان إثباتًا أو الناقل له
مفصلا فى فن تلك المسأله
وبعضها فيه الخلاف عن فئه
وعدها البعض إلى فوق مائه
وحيث لا جمع ولا نسخ يصح
ولا مرجع فقف حتى يضح
(مجموع / ٢٣، ٢٤).

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٢١٠، ٢١١، وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ١٩٨ ـ ٢٠٣، ومجموع: « وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول » ـ نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى / ٢٣، ٢٤. انظر أيضًا الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٧٥، ١٧٦، ومنهج ذوى النظر لمحمد محفوظ ابن عبد الله الترمسىّ، شرح منظومة علم الأثر للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٢٥٦، ٢٥٧).

*** ترجيح البينات فى الفتاوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

تأليف: عبد الرحمن بن سليمان الصاروخانى الرومى الشهير بخصالى المتوفى سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م.

رسالة لبيان ما رجح من الفتاوى مع بيان مصدر كل

فتوى، وقد بدأ المؤلف الرسالة بكتاب النكاح، وانتهى بكتاب الحجر وكتاب المأذون.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١١١٣٠.

أولها: الحمد لله عظيم البرهان وعميم الإحسان... وبعد فإن عبد الرحمن بن سليمان الشهير بخصالى... قد اختصر هذه الرسالة بحسب الإمكان من الكتب المعتبرة لبيان بينة لها الرجحان عند تعارض البرهان وإليه المستعان كتاب النكاح: بينة التاريخ الأسبق أولى إذا برهن الرجلان على نكاح امرأة منكرة وأرخا، قاضيخان فى دعوى النكاح...

آخرها: كتاب المأذون: بينة المقر له على العبد والصبى فعلا بعد الاذن أولى من بينتهما على أنها فعلا قبل الاذن، وجيز. عدد المسائل ٥٣٣.

نسخة جيدة: فى أولها فهرس بالموضوعات.

الخط نسخ جيد، بعض الكلمات كتبت بالحمرة. وأشير إلى مصادر المسائل بخط أحمر فوقها. كتبه حسن بن قاسم الانطاكى سنة ١١١٣هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ٥/ ١٢٧، هدية العارفين ١/ ٥٥٠ إيضاح المكنون ١/ ٢٨١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٠١، ٢٠٢).

*** ترجيح مذهب أبى حنيفة:**

ترجيح مذهب أبى حنيفة: للشيخ الإمام ركن الإسلام أبى عبد الله محمد بن يحيى بن مهدى الجرجانى المتوفى سنة ٣٩٧ سبع وتسعين وثلثمائة، تفقه عليه القدورى. مختصر. أوله: اللهم إنا نسألك العصمة من البدع والزلل... إلخ. وفيه النكت الظريفة للشيخ أكمل. وللشيخ أبى منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى الشافعى المتوفى سنة ٤٢٩ تسع وعشرين وأربعمائة كتاب فى رد كتاب الجرجانى. قال ابن الصلاح وكل واحد منهما لم يخل كلامه عن ادعاء ما ليس له والتشنيع بما لم يؤبه مع وهم كثير أتياه. انتهى (كشف ١/ ٣٩٨).

*** ترجيح مذهب أبى حنيفة على سائر المذاهب:**

جاء عنوان هذا الكتاب فى كشف الظنون: النكت الظريفة فى ترجيح مذهب أبى حنيفة.

تأليف: أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتى الرومى شارح الهداية المتوفى سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٩١٥٦.

رسالة فى مقدمة: فى بيان سبب ترجيح تقليد مذهب أبى حنيفة على غيره ومقصد: فى ذكر مسائل توجب تقليده فيها. وخاتمة: فى التعريض بالغرض من وضع هذه الرسالة.

أوله: الحمد لله الذى هدانا إلى اتباع الملة الحنيفية، وأرشدنا إلى طريقة العلماء الحنفية... شاع الحديث فى الطعن على مذهب الأقدمين... أشار إلىّ بعض الإخوان أن أكتب رسالة... تعرف الناس عليه فى غالب البلدان عن الاحتياج إلى مذهبه.

آخره: هل يجب تقليده أو لا؟ فإن لم تر ذلك واجبًا لم أتخيل من العقل الرجيح والفكر الصحيح أن لا يعتقد أنه أفضل من غيره، والله الموفق والمعين، والاعتصام بحبله المتين.

نسخة جيدة ضمن مجموع فى الفقه.

الخط نسخ جيد، مشكول بعض الشكل، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

كتب سنة ٩٩٦هـ كما جاء فى آخر المجموع.

وتوجد بالدار خمس نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى: ١٠٩٩٧، ٧٠٠٣، ٥٥٦٤، ٥٢٥٨، ٧٤٧٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٥).

انظر: التنبيه على ما فى كلام الشيخ أكمل الدين من الإشكال.

*** الترجيح والتصحيح على القدورى:**

تأليف قاسم بن قطلوبغا (٨٠٢ ـ ٨٧٩هـ / ١٣٩٩ ـ ١٤٧٧م).

كتاب فى الفقه الحنفى عبارة عن شرح بالقول لمختصر القدورى مع زيادات نَصَّ على تصحيحها فخر الدين قاضى خان فى فتاواه، وأنه ألَّفه بعد أن سمع من بعض القضاة (هل تم حجر) أى على الاجتهاد فقال: اتباع الهوى حرام والمرجوح فى مقابلة الراجح بمنزلة العدم، والترجيح بغير مرجح فى المتقابلات ممنوع. ويبدأ بكتاب الطهارة وينتهى بكتاب الفرائض.

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين..

آخره: ... وقد مَرَّ أن الفتوى على قول الإمام والحمد لله على التمام وصلى الله على سيدنا محمد خير الأنام وآله وصحبه الكرام.

النسخة جيدة كتبت بخط النسخ الجميل، الفصول والأبواب بالحمرة. كتبها محمد بن عبد الله الحموى سنة ١١٢١هـ ونقلها من نسخة عليها خط المصنف فى أولها فهرس بأبواب الكتاب مع رقم صفحة كل كتاب.

(٧١) ق ـ المسطرة (٢٣)س ـ الأحمدية (٦٠٥) مج الفقه.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٦٩).

*** الترجيع:**

رَجَع يرجعُ: انصرف، ورجع الرجل وترجَّع: ردد صوته فى قراءة أو أذان أو غناء أو زمر أو غير ذلك مما يترنم به. والترجيع فى **الأذان**: أن يكرر قوله: « أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله ». وترجيع الصوت: ترديده فى الحلق، والترجيع: ترديد القراءة.

وترجَّع الرجل عند المصيبة واسترجع: قال: إنا لِلَّهِ وإنَّا إليهِ راجعون. وفى حديث ابن عباس، رضى الله عنه: أنه حين نُعِى له « قُثَمُ » استرجع، أى قال إنا لله وإنا إليه راجعون، وكذلك الترجيع. (لسان العرب).

وهو فى مصطلح علماء البيان عبارة عن أن يحكى المتكلم مراجعة فى القول ومحاورة جرت بينه وبين غيره بأوجز عبارة وأخصر لفظ فينزل فى البلاغة أحسن المنازل وأعجب المواقع.

وذكر السيوطى فى بحث التكرير نوعًا خاصًا منه سماه الترجيع، وقال: « قال الطيبى هو أن يكون المعنى مهتما بشأنه فإذا شرع فى نوع من الكلام نظر إلى ما يتخلص إليه فإذا تمكن من إيراده كرّ إليه كقوله تعالى: ﴿ **ولا تُعْجبكَ أموالهم وأولادهم إنَّما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون**﴾ [التوبة: ٨٥] (معجم المصطلحات ٢/ ١٢٥، ١٢٦) ثم يقول السيوطى: قال الزمخشرى: فى تجديد النزول له شأن فى تقرير ما نزل له وتأكيده وإرادة أن يكون على بال من المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه لقوَّته فأشبه الشىء الذى أهم صاحبه فهو

يرجع إليه فى أثناء حديثه ويتخلص إليه . (شرح عقود الجمان / ٧٣) .

وسماه الآخرون « المراجعة » وذكر المصرى أنه من مبتدعاته وقال : هو أن يحكى المتكلم مراجعة فى القول ومحاورة فى الحديث جرت بينه وبين غيره أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة وأرشق سبك وأسهل ألفاظ إما فى بيت واحد أو فى أبيات أو جملة واحدة » وذكر أبيات عمر بن أبى ربيعة ، وأبيات أبى نواس والبحترى وقوله تعالى : ﴿ **قال إنى جاعلُك للناس إمامًا قال ومن ذريَّتى قال لا ينال عهدى الظالمين** ﴾ [البقرة : ١٢٤] (معجم المصطلحات ٢/ ١٢٦) .

أما الترجيع فى قراءة القرآن فيقول عنه الإمام ابن القيم : قالوا والترجيع والتطريب يتضمن همز ما ليس بمهموز، ومدّ ما ليس بممدود، وترجيع الألف الواحد ألفات، والواو واوات، والياء ياءات فيؤدى ذلك إلى زيادة فى القرآن وذلك غير جائز. قالوا ولا حدّ لما يجوز من ذلك وما لا يجوز منه، فإن حدّ بحدّ معين كان تحكّما فى كتاب الله تعالى ودينه، وإن لم يحدّ بحدّ أفضى إلى أن يطلق لفاعله ترديد الأصوات وكثرة الترجيعات والتنوع فى أصناف الإيقاعات والألحان المشبهة للغناء كما يفعل أهل الغناء بالأبيات، وكما يفعله كثير من القراء أمام الجنائز ويفعله كثير من قراء الأصوات مما يتضمن تغيير كتاب الله والغناء به على نحو ألحان الشعر والغناء . اهـ . (زاد المعاد ١/ ١٣٧) .

(لسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٥٩٣ ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د . أحمد مطلوب ٢/ ١٢٥ ، ١٢٦ ، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٧٣ ، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ١٣٧) .

*** الترخيص فى الإكرام بالقيام لذوى الفضل والمزية من أهل الإسلام:**

للإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ ست وسبعين وستمائة . (كشف ١/ ٣٩٨) .

*** الترخيم:**

الترخيم هو حذف يلحق آخر الاسم . وجاء فى اللسان :

الترخيم : التليين ، ومنه الترخيم فى الأسماء ، لأنهم إنما يحذفون أواخرها ليسهلوا النطق بها ، وقيل : الترخيم الحذف ، ومنه ترخيم الاسم فى النداء ، وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر، كقولك إذا ناديت حارثا : يا حارِ ، ومالِكا : يا مالِ ، سُمِّىَ ترخيمًا لتليين المنادِى صوته بحذف الحرف ، **قال الأصمعى** : أخذ عنى الخليل معنى الترخيم ، وذلك أنه لقينى فقال لى : ما تُسمِّى العربُ السَّهْل من الكلام؟ فقلت له : العرب تقول جارية رخيمة ، إذا كانت سهْلة المنطق ، فعمل باب الترخيم على هذا . (لسان العرب) .

ونوافيك فيما يلى بنماذج مما جاء عن الترخيم فى بعض المنظومات :

١ ـ ألفية ابن مالك وشرح ابن عقيل عليها ، ويلاحظ أن حرف (ص) يرمز إلى النص ، وحرف « ش » يرمز إلى الشرح . قال ابن مالك :

تَرخيمًا احذفْ آخرَ المُنَادَى
كَيَا سُعَا فيمن دعا سُعَادا

(ش) الترخيم هو فى اللغة ترقيق الصوت ومنه قوله :

لها بشر مثل الحرير ونطق
رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر

أى رقيق الحواشى ، وفى الاصطلاح حذف أواخر الكلم فى النداء نحو يا سعا والأصل يا سعاد .

(ص):

وَجَوِّزْنَهُ مُطلَقًا فى كُلِّ مَا
أَنَّثَ بِالهَا والذى قَدْ رُخِّمَا
بحذفِهَا وَفِرْهُ بَعْدُ واحْظُلاَ
ترخيمَ مَا من هذه الهَا قد خَلاَ
إلاَّ الرُّباعىَّ فَمَا فَوقُ العَلَمْ
دُون إضافةٍ وَإسْنادٍ مُتَمْ

(ش) لا يخلو المنادى من أن يكون مؤنثا بالهاء أو لا فإن كان مؤنثا بالهاء جاز ترخيمه مطلقا أى سواء كان علما كفاطمة أو غير علم كجارية زائدا على ثلاثة أحرف كما مثل أو على ثلاثة أحرف كشاة فتقول: يا فاطم ويا جارى ويا شا ومنه قولهم يا شا ادجنى بحذف تاء التأنيث للترخيم ولا يحذف منه بعد ذلك شىء آخر وإلى هذا أشار بقوله وجوزته إلى قوله بعد وأشار بقوله واحظلا إلى آخره إلى القسم الثانى وهو ما ليس مؤنثا بالهاء فذكر أنه لا يرخم إلا بشروط: الأول أن يكون رباعيًا فأكثر، الثانى أن يكون علمًا، الثالث أن لا يكون مركبا تركيب إضافة ولا إسناد وذلك كعثمان وجعفر فتقول يا عثم ويا جعف، وخرَّج ما كان على ثلاثة أحرف كزيد وعمرو وما كان على أربعة أحرف غير علم كقائم وقاعد وما ركب تركيب إضافة كعبد شمس وما ركب تركيب إسناد نحو شاب قرناها فلا يرخم شىء من هذه وأما ما ركب تركيب مزج فيرخم بحذف عجزه وهو مفهوم من كلام المصنف لأنه لم يخرجه فتقول فيمن اسمه معدى كرب يا معدى.

(ص):

وَمَعَ الآخِرِ احْذِفِ الذى تَلاَ
إنْ زيدَ لَيِّنًا سَاكِنًا مُكَمِّلاَ
أَرْبَعَةً فَصَاعِدًا والْحُلْفُ فى
وَاوٍ ويَاءٍ بِهِمَا فتحٌ قُفِى

(ش) أى يجب أن يحذف مع الآخر ما قبله إن كان زائدا ليِّنًا أى: حرف لين ساكنا، رابعا فصاعدا وذلك نحو عثمان ومنصور ومسكين فتقول يا عُثْمَ ويا منصُ ويا مسْك فإن كان غير زائد كمختار، أو غير لين كقمطر، أو غير ساكن كقنور أو غير رابع كمجيد لم يجز حذفه فتقول يا مختا ويا قنو ويا مجى، وأما فرعون ونحوه، وهو ما كان قبل واوه فتحة أو قبل يائه فتحة كغُرنَيْق ففيه خلاف، فمذهب الفراء والجَرْمى أنهما يعاملان معاملة مسكين، ومنصور فتقول عندهما يا فِرْعَ ويا غرْن ومذهب غيرهما من النحويين عدم جواز ذلك تقول عندهم يا فِرعَوْ ويا غُرَنَيْ.

(ص):

وَالعَجُزَ احْذِفْ مِنْ مُرَكَّبٍ وَقِلْ
تَرْخِيمُ جُمْلَةٍ وَذَا عَمْرٌو نَقَلْ

(ش) تقدم أن المركب تركيب مزج يرخم وذكر هنا أن ترخيمه يكون بحذف عجزه فتقول فى معدى كرب يا معدى وتقدم أيضًا أن المركب تركيب إسناد لا يرخم وذكر هنا أنه يرخم قليلا وأن عمرا يعنى سيبويه وهذا اسمه وكنيته أبو بشر وسيبويه لقبه نقل ذلك عنهم والذى نص عليه سيبويه فى باب الترخيم أن ذلك لا يجوز وفهم المصنف عنه من كلامه فى بعض أبواب النسب جواز ذلك فتقول فى تأبط شرا تأبط.

(ص):

وَإنْ نَوَيتَ بعدَ حَذْفٍ ما حُذِفْ
فَالبَاقِىَ اسْتَعْمِلْ بِمَا فِيهِ أُلِفْ
وَاجْعَلْهُ إنْ لم تَنْوِ مَحْذُوفًا كَمَا
لَوْ كَانَ بالآخِرِ وضْعًا تُمِّمَا

فقُلْ على الأوَّل في ثمُـــودَ « يَـــا
ثمُـــو » و « يَـا ثَمِي » على الثَّـاني بِيَـا

(ش) يجوز في المرخم لغتان: إحداهما أن ينوى المحذوف منه، والثانية: أن لا ينوى، ويعبر عن الأولى بلغة من ينتظر الحرف، وعن الثانية بلغة من لا ينتظر الحرف، فإذا رخمت على لغة من ينتظر، تركت الباقي بعد الحذف على ما كان عليه من حركة أو سكون فتقول في جعفر: يا جعف، وفي حارث: يا حار، وفي قمطر يا قمط، وإذا رخمت على لغة من لا ينتظر عاملت الآخر بما يعامل به لو كان هو آخر الكلمة وضعا فتبنيه على الضم وتعامله معاملة الاسم التام فتقول: « يا جعفُ ويا حارُ ويا قِمَطُ » بضم الفاء والراء والطاء وتقول في ثمود على لغة من ينتظر الحرف « يا ثمو » بواو ساكنة، وعلى لغة من لا ينتظر تقول: يا ثمي فتقلب الواو ياء والضمة كسرة، لأنك تعامله معاملة الاسم التام، ولا يوجد اسم معرب آخره واو قبلها ضمة إلا ويجب قلب الواو ياء والضمة كسرة.

(ص):

وَالتَـــزمِ الأوَّل في كمُسْلِمَـــهْ
وجـــوِّزِ الـــوجهينِ في كَمَسْلَمَـــهْ

(ش) إذا رخم ما فيه تاء التأنيث للفرق بين المذكر والمؤنث كمُسْلِمَة وجب ترخيمه على لغة من ينتظر الحرف فتقول: « يا مُسْلِمَ » بفتح الميم ولا يجوز ترخيمه على لغة من لا ينتظر، فلا تقول يا مُسْلِمُ بضم الميم لئلا يلتبس بنداء المذكر، وأما ما كانت فيه التاء لا للفرق، فيرخم على اللغتين فتقول في مَسْلمة علمًا: يا مَسلمُ بفتح الميم وضمها.

(ص):

وَلاضْطِـــرَارٍ رَخَّمُـــوا دُونَ نِـــدَا
مَـــا لِلنِّـــدَاءِ يَصْلُحُ نَحْـــوُ أَحْمَـــدَا

(ش) قد سبق أن الترخيم حذف أواخر الكلم في النداء وقد يحذف للضرورة آخر الكلمة في غير النداء بشرط كونها صالحة للنداء كاحمد ومنه قوله:

لنعم الفتى تعشـــو إلى ضـــوء نـــاره
طـريفُ بن مـــالٍ لَيْلَـة الجـوع والخصَـر

أي طـريف بن مـالك (شـرح ابن عقيل على الألفية).

٢ ـ ملحة الإعراب للحريري وشرحها لا يخرج عن شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك:

وإنْ تَشَـا التَّـرخيمَ في حَـالِ النِّـدَا
فَـاخصُصْ بِـه المَعْـرِفَـةَ المُنْفَـرِدَا
وَاحْـــذِفْ إذَا رَخَّمْتَ آخـرَ اسْمِـــه
وَلا تُغَيِّـــرْ مَـــا بَقِـي عَنْ رَسْمِـــه
تَقُـولُ يَـا طَلْحَ ويَـا عَـامِ اسْمَعَـا
كمـــا تَقُـــولُ في سُعَـــادَ يَـــا سُعَـــا
وقَـــدْ أُجِيـــزَ الضَّمُّ في التَـــرْخيمِ
فَقِيـلَ يَـــا عَـــامُ بِضَمِّ الميـمِ
وَأَلْقِ حَـــرْفَيْـنِ بِـــلاَ غُفُـــولِ
مِـنْ وَزْنِ فَعْـــلاَنَ وَمِـنْ مَفْعُـــولِ
تَقُـولُ في مَـرْوَانَ يَـــا مَـرْوَ اجْلِسْ
وَمِثْلُـــهُ يَـــا مَنْصُ فَـــافْهَمْ وَقِسْ
وَلاَ تُـــرَخِّمْ هِنْـــدَ في النِّـــدَاءِ
وَلا ثُـــلاَثِيًّـــا خَـــلاَ مِنْ هَـــاءِ
وَإنْ يَكُـن آخِـــرَهُ هَـــاءٌ فَقُـلْ
في هِبَـــةٍ يَـــا هِبَ مِنْ هَـــذَا الـــرَّجُلْ

وقولُهُمْ فى صَاحِبٍ يَا صَاحِ
شَذَّ لمَعْنًى فيه باصْطِلاَحِ

(ملحة الإعراب / ٢٩، ٣٠).

٣ ـ نظم الفرائد للمهلبى، يعقبه شرح المحقق:

قال الناظم:

إن أسماءٌ توالتْ عَشْرَهْ
لم تُرَخَّمْ عندَ أهْلِ المَخْبَرَهْ
مُبْهَمٌ ثُمَّتَ نَعْتٌ بَعْدَهُ
والمُضَافَانِ معًا والنَّكِرَهْ
ثُمَّ شِبْهٌ لمُضَافٍ خالِصِ
والثُّلاثِىُّ ومَنْدُوبُ التَّرَهْ
يَحْتَذِيهِ مُسْتَغَاثٌ راحِمٌ
وإذا كانَتْ جَمِيعًا مُضْمَرَهْ

شرحها وتفسيرها:

أما المبهمُ فإنه لم يتغير فى النداء عن أصل وضعه فيرخَّم، وذلك نحو: هذا وهذان وهاتا وهاتان وهؤلاء.

وأمَّا النَّعتُ فى قولك: يا زيدُ الظريفُ فإن المقصود بالنِّداء غيره فلا تَطَرَّق إذًا إلى ترخيمه.

وأما المضافان ـ أعنى المُضاف والمُضاف إليه ـ فإن المضاف وهو الأول من قولك: يا غلام زَيدٍ، لا يجوز ترخيمه لعلتين:

إحداهما: أنه لم ينتقل فى النداء من الإعراب إلى البناء كالاسم المُفرد العلم فيرخَّم.

والأخرى: أن المضاف بمثابة وسط الاسم، ووسطُ الاسم لا يُتطرق إليه بتغيير فى ترخيم ولا غيره، فلا يجوز أن تقول: يا غلا زيد، وأنت تريد: يا غلامَ زيد، ويا صاح بكر، وأنت تُريد: يا صاحب بكر.

وأما ترخيم المضاف إليه ففيه خلاف، فأهل البصرة لا يجيزون ترخيمه، لأنه ليس المقصود بالنداء.

(انظر الإنصاف: ٣٤٧، مسألة رقم/ ٤٨، والتبيين عن مذاهب النحويين للعكبرى: مسألة رقم/ ٨٣، وائتلاف النصرة/ مسألة رقم/ ٢٧ فصل الأسماء. وانظر كتاب سيبويه ١/ ٣٣٢، والمقتضب ٤/ ٢٦٠، وأصول ابن السراج ١/ ٤٣٧، والجمل للزجاجى ١٨٩، وأمالى ابن الشجرى١/ ١٢٩، وشرح المفصل ٢/ ٢٠).

وأهلُ الكوفة يُجيزونه ويُنشدون (البيت لزهير بن أبى سلمى):

خُذُوا حظَّكُمْ يا آلَ عكْرِمَ واذكرُوا
أواصِرَنَا والرَّحْمُ بالغيبِ تُذْكَرُ

أراد: يا آل عكرمة. وهذا من ضرورة الشعر.

وأما النكرة فعلى ضربين:

مقصودة فى النداء وغير مقصودة.

فأما غير المقصودة فلا تُرخَّم ألبتة، لأنها لم تتغير فى النداء بالبناء.

وأما المقصودة فقد رخموا منها ما كان هاء التأنيث على لغة من قال: يا جار، وأنشدوا (قائله هو العجاج):

* جَارِى لا تَسْتَنْكِرِى عَذِيرِىْ *

أراد: يا جاريةُ، فحذف حرفَ النداء ورخَّم.

وأما المشتبه بالمضاف الخالص المحض فى قولك: يا طالعًا جبلاً، ويا ضاربًا رجلاً، ويا رفيقًا بالعباد، ويعبَّر عنه أيضًا بالاسم المطول فإنه لم يرخم أيضًا لعلتين:

إحداهما: أنه لم يُنقل فى النِّداء إلى البناء.

والثانية: أنه كلام عمل بعضه فى بعض، فأشبه المُضاف والمُضاف إليه، فلم يجز ترخيمُهُ.

وأما الاسم الثُّلاثى فإن كان ساكن الأوسط كعمرو وبكرٍ فقد أجمعوا على ترك ترخيمه، وإن كان مُتحرك الأوسط كعُمر وأسدٍ فأهل الكوفة يرخمونه، وأهل البصرة لا يرخمونه، كراهية الإجحاف بالاسم الثُّلاثى، لأنَّ أقلَّ الأصول ثلاثة أحرف اللهم إلا أن يكون فى آخره تاء التأنيث نحو امرأة تسمى بثُبة وعضة فإنه يجوز ترخيمه، لأن تاء التأنيث بمنزلة اسم ضمَّ إلى اسم فأشبه المركب، ألا ترى أنه إذا رخم رام هرمز قيل: يا رام أقبل، فكذلك هذا، تقول: يا ثُبَ، ياعِضَ.

(انظر المسألة فى الإنصاف / ٣٥٦، المسألة رقم ٤٩، والتبيين عن مذهب النحويين مسألة رقم ٨٤، وائتلاف النصرة مسألة رقم ٢٨ فصل الأسماء. وانظر تفصيل ذلك فى المغنى لابن فلاح اليمنى).

وأما المندوب فإنه لو رخم لذهبت منه فائدة الندبة بزوال الحرف الدَّال عليها فى قولك: وازَيْداه.

وأمَّا المستغاثُ به وله فى قولك: يا لزيدٍ لعمرو، فبدخول حرف الجر عليه المُوجب لإعرابه من الجر والتنوين، ولا يُرخم المُعرب إنما يُرَخَّم ما عَمِلَ فيه النّداء البناء.

وأما المُضمر فى نحو: أنا وأنت وسائرها، فإنها لم تُغيِّر قطُّ عن أصل موضوعها فى نداءٍ ولا غيره فترخَّم (نظم الفرائد / ١٥١ ـ ١٥٤).

وقد جاء فى صحيح البخارى فى باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا: وقال أبو حازم عن أبى هريرة قال لى النبى ﷺ: (يا أبا هِرٍّ) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال حدثنى أبو سلمة ابن عبد الرحمن أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: « يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام » قلت: وعليه السلام ورحمة الله، قالت وهو يرى ما لا نرى (كتاب الشعب).

(لسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٦١٧، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ط أمين عبد المجيد الديدى / ١٤٤، ١٤٥، وطبعة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦، وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى ط محمد على صبيح وأولاده / ٢٩، ٣٠، ونظم الفرائد وحصر الشرائد للإمام مهذب الدين مهلب بن حسن بن بركات المهلبى ـ تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين / ١٥١ ـ ١٥٤، وصحيح البخارى - كتاب الشعب (٨٠) ١٥/ ٥٥ انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية ط دار إحياء الكتب العربية / ٢٨، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٨٨ ـ ١٩٠).

*** الترديد:**

١ - من المصطلحات البلاغية وعرَّفه الزَّملكانى بقوله:

« هو أن تعلق لفظة بمعنى ثم تردها بعينها وتعلقها بمعنى آخر» وذكر المصرى مثل ذلك فقال: « هو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يردها بعينها ويعلقها بمعنى آخر كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ حتى نُؤتَىٰ مثل ما أُوتِىَ رُسُلُ الله الله أعلمُ حيث يجعلُ رسالته﴾ [الأنعام: ١٢٤] فالجلالة الأولى مضاف إليها، والثانية مبتدأ بها ».

وذكر أن من الترديد نوعًا يسمى الترديد المتعدد «وهو أن يتردد حرف من حروف المعانى إما مرة أو مرارًا وهو الذى يتغير فيه مفهوم المسمى لتغير الاسم إما لتغاير الاتصال أو تغاير ما يتعلق بالاسم » ومثال هذا النوع قوله تعالى: ﴿ ومنْ يتولَّهم مِنكُم فإنّه مِنْهم ﴾ [المائدة: ٥١] فإن اتصال « مِنْ » بضمير المخاطبين والغائبين فى الموضوعين مع ما تضمنت « منْ » من معنى الشرط ـ جعلت المؤمنين كافرين عند وقوع الشرط (معجم ٢/ ١٣٠، ١٣١).

وعرفه السيوطى باعتباره أحد أنواع التكرير، وهو أن يعلق المكرر ثانيا بغير ما يعلق به الأول كقوله تعالى: ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري ﴾ وقع فيه الترديد أربع مرات وحديث الترمذى «السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة » وجعل منه قوله تعالى: ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ فإنها وإن تعدّدت فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة، ولو كانت عائدة لواحد لم ترد كما هو شأن التوكيد، كما ذكره الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وغيره، وإن كان بعضها ليس بنعمة. فذكر النعمة للتحذير نعمة. وقد سئل أى نعمة فى قوله تعالى: ﴿ كل من عليها فان ﴾ وأجيب بأجوبة أحسنها النقل من دار الهموم إلى دار السرور وراحة المؤمن والناس من الفاجر كما وردت به الأحاديث (شرح عقود الجمان / ٧٣).

٢ - والترديد نوع من قراءةالتلحين عرّفه الرافعى بأنه ردّ الجماعة على القارئ فى ختام قراءته بلحن واحد على من وجه من وجوه التلحين (إعجاز القرآن / ٥٩).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ٢/ ١٣٠، ١٣١، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٧٣، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعى، بدون اسم الناشر أو تاريخ النشر / ٥٩).

انظر: الترجيع.

*** التّرس:**

الترس: جمعه أتراس: صفحة من الفولاذ مستديرة تُحمل فى اليد يُتلقى بها ضربة السيف ونحوه. والترس العربى مستدير الشكل بسيط التكوين. وقد تعددت أنواعه فى الأقاليم العربية.

عن أنس رضى الله عنه قال: كان أبو طلحة يتترس مع النبى ﷺ بترس واحد (صحيح البخارى ٣/ ٢٢٧) (مستند الأجناد / ٦١، ٦٢).

وجاء فى التعريف بمصطلحات صبح الأعشى:

الترس آلة يتقى بها الضرب والرمى عن الوجه ونحوه وتسمى أيضًا الجُنَّة بضم الجيم وهى الاجتنان وقد يقال لها الجحفة. والترس يصنع من الخشب أو الحديد أو يصنع من أعواد تضم بعضها إلى بعض وتربط بخيوط من القطن. والترس كالدرقة تماما إلا أن الدرقة تصنع من الجلد (التعريف / ٧٥).

(مستند الأجياد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى - تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٦١، ٦٢ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ٧٥. عن صبح الأعشى للقلقشندى ٢/ ١٤٣، وبدائع الزهور لابن إياس ١/ ٢٧٣).

انظر: الأسلحة.

*** الترسل (علم -):**

من فروع علم الإنشاء لأن هذا بطريق جزئى، وذلك بطريق كلىّ. وهو علم تذكر فيه أحوال الكاتب والمكتوب والمكتوب إليه من حيث الأدب والاصطلاحات الخاصة الملائمة لكل طائفة طائفة، ومن حيث العبارات التى يجب الاحتراز عنها. مثل الاحتراز عن ذكر لفظ القيام كقولهم إلى قيام الساعة وأمثال ذلك. وموضوعه وغايته وغرضه ظاهرة للمتأمل. ومباديه أكثرها بديهية وبعضها أمور استحسانية. كذا فى (مدينة العلوم) قال: ومن الكتب المصنفة فيه مصطلح الكتاب وبلغة الدواوين والحساب. انتهى. وله استمداد من الحكمة العملية وفيه كتب كثيرة مذكورة فى علم الإنشاء.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده

١/ ٢٨٤، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٩٨، ٣٩٩، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٩٠، ١٩١).

*** الترشيح:**

من المصطلحات البلاغية. عرّفه الجرجانى بأن تذكر شيئًا ملائمًا لمشبّه به (التعريفات / ٨٣).

وعرّفه المصرى بأنه «هو أن يؤتى بكلمة لا تصلح لضربٍ من المحاسن حتى يؤتى بلفظة تؤهلها لذلك. ومنه قوله تعالى: ﴿ **اذكُرنى عند رَبِّك فأنساهُ الشيطانُ ذِكرَ ربِّه** ﴾[يوسف: ٤٢] فإن لفظة «رَبِّك» رشحت لفظة «ربِّه» لأن تكون تورية إذ يحتمل أن يراد بها الإله تعالى، وأن يراد بها الملك. ولو وقع الاقتصار على قوله: «فأنساه الشيطان ذكر ربِّه» دون قوله تعالى: «اذكرنى عند ربك» لم تدل لفظة «ربه» إلا على الإله فحسب لكن لما تقدمت لفظة «رَبِّك» وهى لا تحتمل إلا الملك صلحت لفظة «رَبِّه» للمعنيين.

والترشيح يكون للتورية وللاستعارة وللمطابقة وغيرها.

ومثال الترشيح للاستعارة قوله تعالى: ﴿ **أولئكَ الذين اشْتَروا الضلالة بالهدى فما ربحتْ تجارتُهم** ﴾ [البقرة: ١٦] فإنه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم رشحه بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فذكر الربح والتجارة يرشح حقوق المبالغة فى التشبيه (معجم ٢/ ١٣٢ ـ ١٣٤).

يقول السيوطى عن الترشيح والتوهيم وعلاقتهما بالتورية:

واعدد هنا الترشيح والتوهيما

وافرق بذهن قد حوى تقويما

هذا البيت أيضًا من زيادتى وفيه نوعان: الترشيح والتوهيم ولهما مناسبة بالتورية، والترشيح أن يأتى المتكلم بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة ترشحها وتؤهلها لذلك، وذلك شامل لترشيح التورية والاستعارة والتشبيه والطباق وغير ذلك ولذلك أفردوه بنوع كقوله (وهو التهامى):

وإذا رجوت المستحيل فإنما

تبنى الرجاء على شفير هار

فلولا الشفير لم يكن فى الرجاء تورية برجا البئر (وهو ناحيتها ولولا ذكره ما كان فيه تورية) وقوله: (وهو المتنبى):

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه

يا جنتى لرأيت فيه جهنما

فقوله يا جنتى رشحت لفظة جهنم للمطابقة (شرح عقود الجمان / ١١٥، ١١٦ والمعجم).

(التعريفات للسيد الشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٨٣، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١٣٣، ١٣٤، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١١٥، ١١٦).

ونفرد مادة خاصة للتوهيم إن شاء الله تعالى فانظرها فى موضعها.

*** ترشيح الإدراك فى تشريح الأفلاك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

لإبراهيم بن حيدر بن أحمد الصفوى الحسين آبادى الكردى الحيدرى المتوفى ١١٥١هـ/ ١٧٣١م. (له تعليقات على الحاشية الفنارية فى المنطق، الرسالة الطاهرة بشرح الدرة الفاخرة، وحاشية على عصام الدين على الرسالة العضدية، وذكر له العزاوى فى

تاريخ علم الفلك فى العراق / ٢٦٢ مؤلفات فى الفلك منها شرح تشريح الأفلاك، وحاشية على أشكال التأسيس).

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٧٨١٤.

الأول: « اللهم يا كريم يا عزيز يا جبار اجعلنا من الناظرين فى كل شىء بعين الاعتبار القائلين ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ...).

وهو شرح لكتاب تشريح الأفلاك لبهاء الدين العاملى رتبه المؤلف على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

نسخة جيدة كتبها إبراهيم بن صبغة الله أفندى بن إبراهيم الحيدرى (حفيد المؤلف) سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥١م فى مدينة اربيل، الورقات الأربع بخط جد الناسخ كما ذكر الناسخ فى آخر نسخته هذه.

وتوجد نسخة أخرى جيدة الخط كتبت عن نسخة المؤلف سنة ١١٧٣هـ/ ١٧٦٠م على يد محمد بن مصطفى، ورقمها ١٥٨٦٤.

ونسخة ثالثة كتبت سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١١م عليها حواش، ورقمها ٢٠٢٦١.

ونسخة رابعة عليها حواش وشروح كتبها ابن أحمد سنة ١٣٤٤هـ/ ١٨٢٩م ورقمها ٧٦١٠/ ٤.

وأخرى خامسة جيدة الخط عليها حواش وتعليقات كتبها إسماعيل بن محمد بن داود أغا سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م، ورقمها ٧٠٥٣.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٣، ٣٤).

*** الترصيع:**

عرّفه الشريف الجرجانى بقوله:

هو السجع الذى فى إحدى القرينتين أو أكثر مثل ما يقابله من الأخرى فى الوزن، والتوافق على الحرف الواحد. المراد بالقرينتين هما المتوافقتان فى الوزن والتقفية نحو: فهو يطبع الأسجاع بظواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه، فجميع ما فى القرينة الثانية يوافق ما يقابله فى الأولى فى الوزن والتقفية، وأما لفظه « فهو » فلا يقابلها شىء من القرينة الثانية. اهـ.

ثم يعرفه الجرجانى ثانية بقوله: هو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز كقوله تعالى: ﴿ إنَّ إلينا إيابَهُم * ثم إنَّ علينا حسابَهُم ﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦] وكقوله تعالى: ﴿ إن الأبرارَ لفى نعيمٍ * وإنَّ الفُجَّار لفى جحيمٍ ﴾ [الانفطار: ١٣، ١٤].

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٨٣. انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١٣٤ ـ ١٤٠).

*** ترصيع الأخبار والمسالك إلى جميع الممالك:**

تأليف أحمد بن عمر بن أنس، المعروف بابن الدلائى الأندلسى المتوفى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م.

السفر السابع من نسخة قديمة منه ترقى إلى عصر المؤلف. نشر الدكتور صلاح الدين المنجد فى الكتاب العربى المخطوط صورة صفحة من المخطوط فيها عنوان الكتاب (لوح ٣١) وكذلك فعل الزركلى فى الأعلام ١/ ١٨٦.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٠٣، ١٠٤).

انظر صورة المخطوط فى مادة « ابن الدلائى ».

*** ترغيب أهل الإسلام فى سكنى الشام:**

للشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعى المتوفى سنة ستين وستمائة (كشف ١/ ٣٩٩).

انظر: عز الدين بن عبد السلام.

*** ترغيب المتعلمين:**

ترغيب المتعلمين: مختصر للشيخ محرم بن بير محمد بن مريد القسطمونى الواعظ أوله: الحمد لله الذى علم القرآن... إلخ. جمعه لترغيب الناس إلى العلم والعمل ورتب على عشرة مطالب الأول فى الاعتقادات، الثانى: فى فضل العلم. الثالث: فى فضل المتعلم، الرابع: فى اختيار العلم والاستاذ. الخامس: فى بداية السبق، السادس فى التوكل. السابع: فى الجد. الثامن: فى الورع، التاسع: فيما يورث الحفظ والنسيان، العاشر: فيما يزيد فى الرزق والعمر (كشف ١/ ٤٠٠).

*** الترغيب (كتاب ـ):**

كتاب الترغيب: لأبى الحسن التميمى (هو نصر ابن شميل المازنى البصرى المتوفى سنة ٢٠٤) وللاصبهانى قوام الدين أبى القاسم إسماعيل بن محمد الطلحى التميمى المتوفى سنة ٤٥٧ سبع وخمسين وأربعمائة على طريقة المحدثين بالتحديث والاسناد.

(كشف ١/ ١٤٠٤).

*** الترغيب والترهيب:**

الترغيب والترهيب: للشيخ الإمام الحافظ زكى الدين أبى محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة وهو كتاب كبير فى مجلدين أوله: الحمد لله المبدئ المعيد... إلخ ذكر أنه ألفه حاويا لما تفرق فى غيره من الكتب مقتصرا على ما ورد صريحا فى الترغيب والترهيب وذكر الحديث بعزوه إلى من رواه من أصحاب الكتب المشهورة كالصحيحين والسنن الأربعة وبعض المسانيد ثم أشار إلى صحة إسناده وحسنه أو ضعفه وأفرد للراوى المختلف فيه بابا فى آخر الكتاب ذكرهم مرتبا على الحروف وذكر الأحاديث فى خمسة وعشرين كتابا على ترتيب المصابيح. ثم لخصه الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة. وعلى الأصل تعليقة للبرهان إبراهيم بن محمد الناجى الدمشقى المتوفى سنة تسعمائة (كشف ١/ ٤٠٠).

قالت المؤلفة: تلخيص الحافظ ابن حجر العسقلانى الذى أشار إليه حاجى خليفة أعلاه عندى منه نسخة بعنوان: كتاب الترغيب والترهيب: انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب. سلسلة من تراثنا الإسلامى (١٥). دار التراث، القاهرة، والمكتبة العتيقة، تونس، رقم الإيداع ١٩٨٠.

ورتب المنذرى كتابه على أبواب الفقه، وألحق به باب الأدعية الصالحة المأثورة، والآيات القرآنية الواردة فى فضل العلم وغيره. وشرحه الفيومى والسندى (١١٣٨هـ) وغيرهما، كما علق عليه حديثا الشيخ مصطفى محمد عمارة ومحيى الدين عبد الحميد.

وطبع الكتاب مع تحقيق وشرح مصطفى عمارة فى الطبعة الثانية بمصر، سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م، ويعاد طبعه باستمرار لإقبال الناس على اقتنائه والاستفادة منه (مرجع العلوم الإسلامية / ٢٩٧).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٠٠، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٢٩٧).

يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كما يلى (وهو الجزء الثانى):

أوله: (كتاب النكاح وما يتعلق به: الترغيب فى غض البصر والترهيب من إطلاقه ومن

الخلوة بالأجنبية ولمسها عن عبد الله بن مسعود ... إلخ).

آخره: (ونسأله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم مخلصا من شوائب الرياء ودواعى التعظيم ... كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون).

ناسخه: يحيى بن صالح بن أحسن سنة ١١٦٦هـ بعناية إبراهيم بن محمد بن إسحاق وقد نسخه من نسخة كتبت بتاريخ ٨٥٥هـ وتمت مقابلته من قبل الناسخ على نسخة العلامة الحسن بن زين الدين الحسينى الشامى سنة ١١٩٠هـ. وقد سجلت المقابلة فى آخر المخطوط هكذا: تمت المقابلة بحمد الله آخرها فى يوم الأحد ١٧ شهر رجب سنة تسعين ومائة وألف على نسخة سيدى السند العلامة شرف الإسلام الحسن بن زين الدين الحسين الشامى حفظه الله وهى نسخة عليها قلمه من أولها إلى آخرها فلله الحمد أولاً وآخرًا.

فى أوله عدة تملكات من قبل علماء مشهورين منهم أحمد بن على الهادى التميمى سنة ١١٧٣هـ وعلى بن محمد بن عامر سنة ١١٨٧هـ وأحمد بن محمد بن أحمد سنة ١١٩٣هـ وإبراهيم بن محمد ابن إسحاق وعليه ختم وقفية أحمد باشا ابن سليمان باشا البابانى خطه شبيه بالغربى، كتبت العناوين والفصول والأبواب بخط ثلثى بارز وأحيانا بحبر أحمر، ورقه خفيف، حجمه كبير، جلده مزخرف زخرفة فنية، وقد كتب على جلده بطريقة حقرية بين مستطيل صغير عبارة (اللهم صل على محمد). من النسخ النادرة.

و : ٢٠٨.

م : ٢٩ × ٢٠.

س : ٣٠.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ١٠٨، ١٠٩).

كما توجد ثلاث نسخ مخطوطة بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل بيانها كالتالى:

١ ـ النسخة الأولى: رقم: و ـ ٢٠٨. الناسخ: عبد القادر ابن الحاجى عمر الحافظ الموصلى سنة ١١٦٩هـ.

٢ ـ النسخة الثانية: رقم: و ـ ٣٥٦.

٣ ـ النسخة الثالثة: رقم: و ـ ٣٦٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢١٤).

كما يوجد مخطوط فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار ببغداد جاء بيانه كما يلى:

الأول: (الحمد لله المبدئ المعيد الغنى الحميد ذى العفو الواسع والعقاب الشديد ...).

جعله المؤلف حاويًا لما تفرق فى غيره من الكتب مقصرًا على ما ورد صريحًا فى الترغيب والترهيب.

قطعة من الكتاب كتبت بخط حديث.

الرقم: ١١٦٥١.

القياس: ٩٢ص ٣٠ × ٢٠ سم ٢٤س.

طبع أكثر من مرة آخرها فى القاهرة سنة ١٩٦٨ ـ ١٩٧٧ (ذخائر التراث ٢/ ٨٦٠).

(« مخطوطات عباس العزاوى » . من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار ببغداد ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس . مجلة المورد . بغداد . المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٨) .

*** الترغيب والترهيب:**

الترغيب والترهيب : للشيخ الإمام قوام السنة أبى القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهانى المتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة (١١٤١م) قال المنذرى واستوعبت جميع ما فى كتاب أبى القاسم الأصبهانى مما لم يكن فى الكتب المذكورة وهو قليل وأضربت عن ذكر ما فيه من الأحاديث المتحققة الوضع . انتهى . وذكر فيه أيضًا أن من تقدم من العلماء أساغوا التساهل فى أنواع من الترغيب والترهيب حتى إن كثيرا منهم ذكروا الموضوع ولم ينبهوا على حاله (كشف ١/ ٤٠٠) .

يوجد مخطوطه فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار ببغداد وبيانه كما يلى :

الأول : (الحمد لله عالم الغيوب وساتر العيوب وغافر الذنوب ...) .

قال المؤلف فى مقدمة الكتاب : (إن الكتب المصنفة فى هذا الباب مطولة وبعضها مختصرة غاية الاختصار لا يظفر منها طالب العلم بالمراد ...) فجمعها ورتبها على حروف الهجاء وقدم فى كل ما ورد فى الترغيب ثم تبعه بما ورد فى الترهيب .

نسخة نفيسة كتبت الأبواب بالمداد الأحمر وبقية الكتاب بمداد أسود بخط النسخ ، تتضمن المجلد الأول وتنتهى بباب الترهيب (الخاء فى حسن الخلق والترغيب فيه والترهيب من شرب الخمر وعقوبة شاربه) ترقى للقرن ٩هـ/ ١٥م) .

الرقم : ٩٥٨٧ .

القياس : ٣٥٢ص ٢٥ × ١٨سم ١٩س .

(« مخطوطات عباس العزاوى » . من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار ببغداد ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس . مجلة المورد . بغداد . المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٨) .

*** الترفق فى كيمياء العطر والتصعيدات (ويسمى أيضًا: عطرنامه):**

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى سنة ٢٥٥ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ـ جامعة الدول العربية .

أوله : الحمد لله كثيرا كما هو أهله ومستحقه ، وصلى الله على محمد عبده ورسوله وآله وسلم . هذا كتاب الترفق فى العطر . أبواب صنعة المسك . من ذلك تأخذ زراوند صينى خمسة مثاقيل ... إلخ .

وآخره : واخلط فيه ثلاث أواق دهن زنبق جيد بالغ ، ثم ارفعه فإنه يخرج طيبا إن شاء الله الرحيم الوهاب ، وبعونه تم الكتاب .

نسخة بقلم فارسى جميل بدون تاريخ فى ١٦١ص ، ومسطرتها ٩ أسطر .

دار الكتب المصرية ـ ٧٤٧ طبيعة ، مصورة عن نسخة كوبريلى .

وتوجد نسخة ثانية بخط قديم قبل سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م وهو قريب إلى الكوفة فى ٩٩ ورقة ومسطرتها ١٠ أسطر .

[أيا صوفيا باستانبول ـ رقم ٣٥٩٤] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء

والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٢٦. انظر أيضًا أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ١٠٤).

*** الترقى:**

قال السبكى: «هو أن يذكر معنى ثم يردف بأبلغ منه كقولك: «عالم نحرير وشجاع باسل» وهذا قد يدخل فى بعض أقسام الإطناب».

وذكر السيوطى تعريف السبكى ومثاله نقلاً عن كتاب «التبيان»، وذكر قوله تعالى: ﴿ **الخالق البارئ المصوِّر** ﴾ [الحشر: ٢٤] أى قدر ما يوجد ثم مثله. وقوله تعالى: ﴿ **ولن ترضى عنك اليهودُ ولا النصارى** ﴾ [البقرة: ١٢٠] أى: ولا من هو أقرب مودة فكيف بالأبعد؟ (معجم المصطلحات ٢/ ١٤٠، ١٤١، وشرح عقود الجمان/ ١٣٥).

وقد ذكره الزركشى فى موضعين (ص ٢٧٠، ٢٧١ و٢٩٦) فقال:

كقوله تعالى: ﴿ **ألهم أرجلٌ يمشُونَ بها أم لهُم أيدٍ يبطشُونَ بِهَا ...** ﴾ [الأعراف: ١٩٥] فإنه سبحانه بدأ منها بالأدنى لغرض الترقى، لأن منفعة الرابع أهم من منفعة الثالث، فهو أشرف منه، ومنفعة الثالث أعمّ من منفعة الثانى، ومنفعة الثانى أعم من منفعة الأول، فهو أشرف منه.

وقد قُرِن السمع بالعقل ولم يقرن به البصر فى قوله تعالى: ﴿ **ومنهُم من يستمعون إليك أفأنت تُسْمِعُ الصُّمَّ ولو كانوا لا يعقلونَ * ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدى العُمى ولو كانوا لا يُبصرُونَ** ﴾ [يونس: ٤٢، ٤٣] وما قُرن بالأشرف كان أشرف، وحكى ذلك عن على بن عيسى الربعىّ.

قال الشيخ أبو الفتح القُشيرى:

فإن قيل: قد كان الأولى أن يقدّم الوصف الأعلى، ثم ما دونه، حتى ينتهى إلى أضعفها، لأنه إذا بدأ بسلب الوصف الأعلى، ثم بسلب ما دونه، كان ذلك أبلغ فى الذم لأنه لا يلزم من سلب الأعلى سلب ما دونه، كما تقول: ليس زيد بسلطان، ولا وزير، ولا أمير، ولا والٍ. والغرض من الآية المبالغة فى الذم.

قلت: ما ذكرته طريقة حسنة فى علم المعانى، والمقصود من الآية طريقة أخرى، وهى أنه تعالى أثبت أن الأصنام التى تعبدها الكفار أمثالُ الكفار، فى أنها مقهورة مربوبة، ثم حطّها عن درجة المثلية بنفى هذه الصفات الثابتة للكفار عنها. وقد علمت أن المماثلة بين الذوات المتنائية إنما تكون باعتبار الصفات الجامعة بينها، إذ هى أسباب فى ثبوت المماثلة بينها، وتَقْوَى المماثلة بقوة أسبابها، وتضعف بضعفها، فإذا سُلب وصفٌ ثابت لإحدى الذاتين عن الأخرى انتفى وجه من المماثلة بينهما، ثم إذا سُلب وصفٌ من الأول انتفى وجهٌ من المماثلة أقوى من الأول، ثم لا يزال يسلب أسباب المماثلة، أقواها فأقواها، حتى تنتفى المماثلة كلّها بهذا التدريج. وهذه الطريقة ألطف من سلب أسباب المماثلة، أقواها ثم أضعفها فأضعفها.

ثم قال الإمام الزركشى عن الترقى: كقوله تعالى: ﴿ **لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ** ﴾ [البقرة: ٢٥٥] و ﴿ **لا يغادر صغيرةً ولا كبيرة** ﴾ [الكهف: ٤٩].

فإن قيل: فقد ورد ﴿ **فلا يخافُ ظُلمًا ولا هضمًا** ﴾ [طه: ١١٢] والغالب أن يقدّم فيه القليل على الكثير، مع أن الظلم منع للحق من أصله، والهضم منعٌ له من وجه كالتطفيف، فكان يناسبه تقديم الهضم.

قلت: لأجل فواصل الآى، فإنه تقدم قبله: ﴿ **وقد خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا** ﴾ [طه: ١١١] فعَدل عنه فى الثانى، كيلا يكون أبطأ (البرهان ٣/ ٢٧٠، ٢٧١، ٢٩٦).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد

مطلوب ٢/ ١٤٠، ١٤١، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٣٥، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٢٧٠، ٢٧١، ٢٩٦).

*** الترقيق:**

انظر: التفخيم والترقيق.

*** الترقيم:**

للأستاذ المربّى الكبير عبد العليم إبراهيم بحث قيّم فى الترقيم وعلاماته ننقله لك فيما يلى. يقول المؤلف:

الترقيم فى الكتابة هو وضع رموز اصطلاحية معينة بين الجمل أو الكلمات؛ لتحقيق أغراض تتصل بتيسير عملية الإفهام من جانب الكاتب، وعملية الفهم على القارئ، ومن هذه الأغراض تحديد مواضع الوقف، حيث ينتهى المعنى أو جزء منه، والفصل بين أجزاء الكلام، والإشارة إلى انفعال الكاتب فى سياق الاستفهام، أو التعجب، وفى معارض الابتهاج، أو الاكتئاب، أو الدهشة، أو نحو ذلك، وبيان ما يلجأ إليه الكاتب من تفصيل أمر عام، أو توضيح شىء مبهم، أو التمثيل لحكم مطلق، وكذلك بيان وجوه العلاقات بين الجمل، فيساعد إدراكها على فهم المعنى، وتصور الأفكار.

وكما يستخدم المتحدث فى أثناء كلامه بعض الحركات اليدوية، أو يعمد إلى تغيير فى قسمات وجهه، أو يلجأ إلى التنويع فى نبرات صوته، ليضيف إلى كلامه قدرة على دقة التعبير، وصدق الدلالة، وإجادة الترجمة عما يريد بيانه للسامع - كذلك يحتاج الكاتب إلى استخدام علامات الترقيم، لتكون بمثابة هذه الحركات اليدوية، وتلك النبرات الصوتية، فى تحقيق الغايات المرتبطة بها.

وموضوع الترقيم يتصل اتصالا وثيقًا بالرسم الإملائى، فكلاهما عنصر أساسى من عناصر التعبير الكتابى الواضح السليم، وكما يختلف المعنى باختلاف صورة الهمزة مثلا فى بعض الكلمات، كذلك يضطرب المعنى إذا أسىء استعمال إحدى علامات الترقيم، بأن وضعت فى غير موضعها، أو حلت محل غيرها.

فمثلا: إذا أخطأ الكاتب فى كتابة كلمة «سُئل» بأن كتب الهمزة على ألف «سأل» انعكس المعنى، وصار المسئول سائلا، وكذلك إذا كتب كلمة «يكافئ» على هذه الصورة «يكافأ» صار الكلام حديثًا عمن أخذ المكافأة، لا من أعطى المكافأة.

وكذلك إذا كتب: أعطى أحمد أصدقاءه نسخًا من مصور الوطن العربى، صار المعنى المفهوم أن أحمد هو الذى قدم لأصدقائه هذه النسخ، وربما كان الكاتب يريد أن هؤلاء الأصدقاء هم الذين أعطوا أحمد هذه النسخ، وهذا المعنى يتطلب أن ترسم الجملة بصورتها الصحيحة، التى تكون فيها كلمة «أصدقاؤه» فاعلا مرفوعًا، والهمزة المضمومة فى هذا الموضع ترسم على واو «أصدقاؤه».

ويحدث مثل هذا الاضطراب فى المعنى إذا أخطأ الكاتب، ووضع علامة ترقيم بدل أخرى، فمثلا: إذا كتب الجملتين الآتيتين وبينهما فصلة: ساءت حال الأسرة بعد موت عائلها، لأنه لم يدخر شيئًا - فهم القارئ أن كل جملة إنما هى جزء من التعبير عن معنى معين، وخفيت عليه العلاقة الحقيقية بين هاتين الجملتين، وهى أن الجملة الثانية سبب للجملة الأولى، وفى هذا الموضع تستخدم الفصلة المنقوطة؛ لا الفصلة، ووضع الفصلة المنقوطة يقف القارئ على هذه العلاقة الحقيقية حين يقرأ.

وكذلك إذا طالعنا الجملة الآتية وبعدها علامة التأثر

(ما أعظم الآثار المصرية!) وطلب إلينا ضبط آخر الكلمتين: أعظم، الآثار - أدركنا من وضع علامة التأثر، أن الجملة أسلوب تعجب، فنفتح آخر «أعظم» لأنها فعل ماض للتعجب، وآخر «الآثار» لأنها مفعول به.

أما إذا كان بعد هذه الجملة علامة الاستفهام أدركنا أن الجملة استفهامية، فنرفع كلمة «أعظم» لأنها أفعل تفضيل خبر ما، ونجر كلمة «الآثار» لأنها مضاف إليه، ولو حذفت علامة الترقيم من كل جملة لتحيَّر القارئ في تصوير المعنى، وفي ضبط بعض الألفاظ.

ولأهمية علامات الترقيم حرص علماء اللغات على استخدامها، مع شيء من الاختلاف أو التقارب بين صورها، ومواضع استعمالها في مختلف اللغات.

وطلابنا يؤخذون بمعرفتها واستخدامها في كتابة اللغات الأجنبية التي يتعلمونها، ولهذا كان الاهتمام بتعلمها واستخدامها في لغتنا أمرًا أساسيًا مطلوبًا.

وعلامات الترقيم في الكتابة العربية يبينها الجدول الآتي:

اسم العلامة	صورتها	اسم العلامة	صورتها
الفصلة «الفاصلة»	،	علامة الاستفهام	؟
الفصلة المنقوطة	؛	علامة التأثر	!
النقطة أو الوقفة	.	علامة التنصيص	« »
النقطتان	:	علامة الحذف	...
الشرطة أو الوصلة	-	القوسان	( )

مواضع استعمال هذه العلامات:

١ - الفصلة:

وتسمى أيضًا «الفاصلة» وتستعمل لفصل بعض أجزاء الكلام عن بعض، فيقف القارئ عندها وقفة خفيفة، أما مواضع استعمالها فهي:

(أ) توضع بين الجمل التي يتكون من مجموعها كلام تام في معنى معين، مثل: إمداد الريف بالنور الكهربي يحقق فوائد كثيرة: فهو يساعد على حفظ الأمن، ويرفع مستوى المعيشة في القرى، ويشجع على إنشاء المصانع الريفية، ويحدّ من هجرة الريفيين إلى المدن.

(ب) وتوضع بين أنواع الشيء وأقسامه، مثل: أنواع المادة ثلاثة: أجسام صلبة، وأجسام سائلة، وأجسام غازية، ومثل: التقديرات الجامعية هي: ممتاز، وجيد جدًا، وجيد، ومقبول، وضعيف، وضعيف جدًا.

(جـ) وبين الكلمات المفردة المرتبطة بكلمات أخرى، تجعلها شبيهة بالجمل في طولها مثل:

كل فرد في الأمة مجند لمعركة المصير: الفلاح في حقله، والعامل في مصنعه، والطالب في معهده، والموظف في ديوانه.

(د) وبعد لفظ المنادى، مثل: يا علي، حلَّ موعد سفرك.

٢ - الفصلة المنقوطة:

وتوضع بين الجمل، فتشير بأن يقف القارئ عندها وقفة أطول قليلا من سكتة الفصلة، وأشهر مواضع استعمالها ثلاثة:

(أ) أن توضع بين جملتين تكون ثانيتهما مسببة عن الأولى، مثل:

لقد غامر بماله كله في مشروعات لم يخطط لها؛ فتبدد ماله، ومثل:

اخترق الفريق بقوته، واعتمد على نتائجه الماهية، وتهاون في كفاح خصمه؛ ولهذا خسر المعركة.

(ب) أن توضع بين جملتين تكون ثانيتهما سببًا للأولى، مثل:

لم يحرز أخوك ما كان يطمع فيه من درجات عالية، لأنه لم يتأن في الإجابة، ولم يحسن فهم المطلوب من الأسئلة.

(جـ) أن توضع بين جمل طويلة، يتألف من مجموعها كلام تام الفائدة، فيكون الغرض من وضعها إمكان التنفس بين الجمل، وتجنب الخلط بينها بسبب تباعدها، مثل:

ليست مشكلة الامتحانات نابعة من دوائر التعليم، فيما تعالجه من تحديد مستوى الأسئلة، وما تضعه من نظام في تقدير الدرجات، وما يتلو ذلك من إعلان نسب النجاح، وتعيين الناجحين والراسبين؛ وإنما المشكلة - في نظري - تنبع وتتضخم مما تتطوع به الصحافة وغيرها، من المبالغة في رواية أخبار الامتحانات وقصصها، وأحداثها، وآثارها في نفوس الطلاب، وأولياء الأمور.

٣ - النقطة:

وتسمى «الوقفة» وهي توضع بعد نهاية الجملة التي تم معناها، واستوفت كل مقوماتها، بحيث نلاحظ أن الجملة التالية تطرق معنى جديدًا، غير ما عرضته الجملة السابقة، مثل:

قال علي بن أبي طالب: أول عوض الحليم عن حلمه أن الناس أنصاره.

وحد الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب. وأسباب الحلم الباعثة على ضبط النفس كثيرة لا تعجز المرء.

٤ - النقطتان:

تستعملان في سياق التوضيح والتبيين، ومن مواضع استعمالها:

(أ) أنهما توضعان بين لفظ القول والكلام المقول، أو ما يشبههما في المعنى، مثل:

قيل لإياس بن معاوية: ما فيك عيب إلا كثرة الكلام، فقال: أتسمعون صوابًا أم خطأ؟ قالوا: لا، بل صوابًا، قال: فالزيادة من الخير خير، ومثل: وهذه نصيحتي إليكم تتلخص فيما يأتي:

لا تستمعوا إلى مقالة السوء، ولا تجسروا وراء الإشاعات، ولتكن ألسنتكم من وراء عقولكم.

(ب) وتوضعان بين الشيء وأنواعه وأقسامه، مثل: أنواع الخط الهندسي ثلاثة: مستقيم، ومنكسر، ومنحن.

(جـ) وقبل الكلام الذي يعرض لتوضيح ما سبقه، مثل: التوعية الصحية جليلة الفوائد: ترشد الناس إلى اتباع الأساليب السليمة في التداوي، وترك الخرافات الشائعة، وتزيدهم إيمانًا بضرورة التردد على الأطباء والمستشفيات، وتبصرهم بوسائل اتقاء العدوى، وتعلمهم طرق القيام بالإسعافات الممكنة.

(د) وقبل الأمثلة التي تساق لتوضيح قاعدة، أو حكم، مثل: تحذف نون المثنى عند إضافته، مثل: يدا الزرافة أطول من رجليها، ومثل: في جسم الإنسان بعض المعادن: كالحديد، والفسفور، والكبريت.

٥ - الشَّرْطة:

وتسمى أيضًا الوصلة، وأكثر ما تستعمل في موضعين:

(أ) توضع بين العدد رقمًا أو لفظًا وبين المعدود، مثل:

للكلام شروط أربعة لا يسلم المتكلم من الزلل إلا بها:

أولا - أن يكون للكلام داع يدعو إليه: إما في اجتلاب نفع، وإما في دفع ضرر.

ثانيا ـ أن يأتى به فى موضعه، ويتوخى به إصابة فرصته.

ثالثا ـ أن يقتصر منه على قدر الحاجة.

رابعا ـ أن يتخير اللفظ الذى يتكلم به.

(ب) وبين ركنى الجملة إذا طال الركن الأول، بأن توالت فيه جمل كثيرة، عن طريق الوصف، أو العطف، أو الإضافة، أو نحو ذلك، بحيث تكون هذه الجمل فاصلا طويلا بين هذا الركن والركن الثانى الذى يتم به معنى الجملة، ويبدو ذلك فى مواضع منها:

١ - الفصل بين المبتدأ والخبر، مثل:

الموظف الذى يعكف على عمله فى جد ودأب وإخلاص، زاهدًا فى الشهرة والدعاية، متوخيا مصلحة العمل ومصلحة الناس، عفيف اليد واللسان، حى الضمير - هو المثل الأعلى للموظف المنشود:

٢ ـ الفصل بين الشرط والجواب، مثل:

من يقدم على مشروع يعتقد أن له فيه خيرًا، قبل أن يدرس ما يتطلبه هذا المشروع من إعداد الوسائل، ودراسة الملابسات، واستشارة المجربين، وتصور الوجوه المحتملة لنتائج هذا الإقدام للاستعداد لها ـ فليس نجاحه مضمونا.

فهذه الشرطة التى وضعت قبل الخبر فى المثال الأول «هو المثل الأعلى» وقبل جواب الشرط فى المثال الثانى (فليس نجاحه مضمونا) جاءت بمثابة تنبيه للقارئ على أن الكلام الذى يتلوها إنما جاء مكملا لمعنى قد بدأ التعبير عنه بذكر المبتدأ فى المثال الأول (الموظف) وذكر أداة الشرط وفعله فى المثال الثانى (من يقدم) ثم طال الكلام بعد المبتدأ قبل أن يذكر الخبر، وطال الكلام بعد الشرط، قبل أن يذكر الجواب، وهذه الإطالة قد تنسى القارئ الركن الأول المذكور سابقًا، فيقف حيال الركن الثانى حائرًا منكرًا، لأنه فى ظنه مقطوع الصلة بما قبله، ولكن هذه الشرطة تنبهه على أن للكلمة التالية صلة بما قبلها، فيعود ببصره إلى ما قبلها، وحينئذ يتضح له مبدأ المعنى فيدركه مرتبطًا.

وقد فطن البلاغيون إلى مثل هذا الموقف، فذكروا أن من أقسام الإطناب التكرير لطول الفصل، وذلك مثل:

المكسب الذى يكلفنى اصطناع النفاق، أو الملق، أو المداهنة، أو اغتنام ضعف الرفاق واحتياجاتهم، أو يزين لى اغتيابهم، وإطلاق الإشاعات السيئة حولهم، المكسب الذى يكلفنى هذا المسلك أرفضه فى عزة وإباء.

فقد بدأ المتكلم قوله بكلمة «المكسب» وهى مبتدأ، وحين أراد ذكر الخبر، وهو جملة «أرفضه» لاحظ أن بين المبتدأ والخبر فاصلا من الكلام طويلا، فكرر المبتدأ إذ قال: «المكسب الذى يكلفنى هذا المسلك أرفضه».

وكان يمكن أيضًا تكرار المبتدأ بالإشارة إليه، كأن يقول: «هذا المكسب أرفضه» وانتفاعًا بعلامة الترقيم «الشرطة» فى هذا المقام، كان يمكن وضع هذه الشرطة قبيل الخبر، بدلا من تكرار المبتدأ، بذكره أو الإشارة إليه، فتفيد هذه الشرطة أن ما بعدها إنما هو مكمل للمعنى.

٦ ـ علامة الاستفهام:

توضع بعد الجملة الاستفهامية، سواء أكانت أداة الاستفهام مذكورة فى الجملة، أم محذوفة، فمثال المذكورة:

أهذا كتابك؟ متى عدت من السفر؟ أين يعمل أخوك؟ أى الدول فازت بكأس العالم فى مسابقة كرة القدم؟ من بطل فريقها؟.

ومثال المحذوفة: تسمع الكلام المكذوب عنى وتسكت؟ أى أتسمع، أو هل تسمع؟.

٧ ـ علامة التأثر:

توضع بعد الجمل التى تعبر عن الانفعالات النفسية، كالتعجب، والفرح، والحزن، والدعاء، والدهشة، والاستغاثة، ونحو ذلك، مثل:

ما أقسى ظلم القريب! يا لجمال الخضرة فوق الربا!.

٨ ـ علامة التنصيص:

يوضع بين قوسيها المزدوجتين كل ما ينقله الكاتب من كلام غيره، ملتزما نصه وما فيه من علامات الترقيم، مثل:

حكى عن الأحنف بن قيس أنه قال: «ما عادانى أحد قط إلا أخذت فى أمره بإحدى ثلاث خصال: إن كان أعلى منى عرفت له قدره، وإن كان دونى رفعت قدرى عنه، وإن كان نظيرى تفضلت عليه».

وتكثر علامة التنصيص فى البحوث والموضوعات التى يضمنها أصحابها جملا أو فقرات مما قاله غيرهم فى هذا المجال نفسه، للاستشهاد، أو الاعتزاز بها فى تقرير ما يريدون من حقائق، أو لمناقشتها والرد عليها.

وكما تستعمل علامة التنصيص فى النثر، تستعمل أيضًا فى الشعر، وذلك إذا ضمن الشاعر قصيدته بيتًا أو أكثر لشاعر آخر من قصيدة أخرى، تتفق مع قصيدته فى الوزن والقافية، فيوضع هذا البيت بين علامة التنصيص، دلالة على أنه لشاعر آخر.

٩ ـ علامة الحذف:

(أ) عندما ينقل الكاتب جملة أو فقرة أو أكثر من كلام غيره، للاستشهاد بها فى تقرير حكم مثلا، أو فى مناقشة فكرة ـ قد يجد الوقف يشير بالاكتفاء ببعض هذا الكلام المنقول، والاستغناء عن بعضه، مما لا يتصل اتصالا وثيقًا بحاجة الكاتب، فيحذف ما يستغنى عنه، ويكتب بدل المحذوف علامة الحذف وهى: ... ليدل القارىء على أنه أمين فى النقل، ولم يبتر الكلام المنقول، مثل: «فكرة الإحسان فى الإسلام فكرة واسعة الأفق، تشمل كل خير يقدم للناس: كإعانتهم فى أمورهم، أو نهيهم عن ارتكاب المعاصى، أو هدايتهم إلى الطريق الصحيح ... كل هذا إحسان، بل إن معاملة الحيوان برفق إحسان وصدقة كذلك».

(ب) وأحيانًا يرى هذا الكاتب أن فى الكلام الذى يريد نقله جملا يقبح ذكرها، ويرى التغاضى عنها، فيحذفها، ويكتب مكانها علامة الحذف، مثل:

تملكنى الحزن والأسى حين سمعت هذين الرجلين يتشاتمان، ويتبادلان أنواع السباب، فيقول أحدهما ... ويقول الآخر... .

١٠ ـ القوسان:

توضعان فى وسط الكلام، ويكتب بينهما الألفاظ التى ليست من الأركان الأساسية لهذا الكلام، مثل: الجمل الاعتراضية، والتفسير، وألفاظ الاحتراس، وغير ذلك، مما يقطع توالى الأركان الأساسية فى الجملة الواحدة، أو تعاقب الجملتين المرتبطتين فى المعنى.

فمثال الاعتراض بالدعاء:

سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلا يقول: «الشحيح أعذر من الظالم» فقال: «لعن الله الشحيح، ولعن الظالم» ومثل:

* *أتانى (أبيت اللعن) أنك لمتنى* *

ومثال الاعتراض بالشرط:

شبابك (إن لم تنفقه فيما يؤثل مجدك، ويرفع ذكرك) لا خير فيه.

ومثال الاعتراض بالقيد:

الفقر (على مرارته) أهون على النفس من مذلة السؤال.

ومثال الاعتراض بالجملة الحالية. قول الشاعر:

وكدت (ولم أخلق من الطير) إن بدا

لها بارق نحو الحجاز أطير

ومثال التفسير:

الذمام (بالذال) العهد، والزمام (بالزاي) ما تقاد به الدابة، ومثل: يجوز تقديم المفعول به على الفاعل، مثل: شرب الدواءَ المريضُ، فالمفعول به (الدواء) تقدم على الفاعل (المريض).

ومثال الاحتراس قول ابن المعتز يصف فرسا:

صببنا عليها (ظالمين) سياطنا

فطارت بها أيد سراع وأرجل

تعقيب:

كثير من الكتاب يستعملون الشرطتين بدل القوسين في جميع المواضع التي سبق شرحها، وهذا الاستعمال جائز ومشهور، مثل:

المال - إن لم تحصنه بالخلق الحميد - يصير مطية الانحراف.

ملحوظة:

لا يجوز وضع علامة من علامات الترقيم في أول السطر إلا علامة التنصيص والقوسين.

(الإملاء والترقيم في الكتابة العربية - عبد العليم إبراهيم / ٩٥ - ١٠٥. انظر أيضًا كيف نعلّم الخط العربي - معروف زريق / ١١٨، ١١٩).

* **الترقية:**

في فصل أفرده للأوقاف والحياة الدينية في مصر يقول الدكتور محمد محمد أمين:

من الوظائف المرتبطة بإقامة الشعائر الدينية وظيفة « الترقية » ويتولاها المُرَقِّي للخطيب، واشترطت بعض الوثائق فيه أن يكون من أهل الديانة، والعفة، والصيانة، حسن الصوت، جميل الهيئة (وثيقة وقف السلطان الغوري ٨٨٣ أوقاف، سطر ١١٩٥، ٨٨٢ أوقاف ص ٥٠٣ دراسة د. عبد اللطيف إبراهيم).

والمُرَقِّي هو الذي يعلن عند ظهور الخطيب من خلوة الخطابة بالآية الكريمة: ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] كما يُعلن بالأذان عند صعود الخطيب المنبر، وهو الأذان الثاني، وعليه أيضًا رواية الحديث النبوي في معنى الإنصات: « إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة، والإمام يخطب، فقد لغوت » (الحسين بن المبارك: التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ١/ ٧٢). وقد جاء في وثيقة وقف السلطان الغوري عن واجبات المرقي أنه «يدعو بين السلام والأذان، ويخرج الخطيب، ويؤذن الأذان الثاني بين يديه، ويروى حديث أبي هريرة رضي الله عنه الوارد في الإنصات إذا خطب الخطيب» (وثيقة وقف السلطان الغوري ٨٨٣ أوقاف، سطر ١٣٩٥ وما بعده، ٨٨٢ أوقاف ص ٥٠٤. انظر أيضًا. د. عبد اللطيف إبراهيم: دراسات تاريخية، تحقيق رقم ٦١٣).

وبالرغم أن مذاهب السنة الأربعة أجمعت على أن الترقية بالمساجد بدعة، إلا أنهم اختلفوا بين تحريمها وجوازها، فأبو حنيفة يذكر أن الكلام بعد خروج الإمام من خلوته إلى أن يفرغ من صلاته مكروه تحريمًا سواء كان ذكرًا، أو كلامًا دنيويًا.

والإمام الشافعي يرى أن الترقية بدعة حسنة لأنها لا تخلو من حثّ على الصلاة على النبي، وتحذير من الكلام بالآية والحديث.

أما الحنابلة فقالوا: لا بأس بالكلام مطلقا قبل الخطبتين وبعدهما، في حين رأى الإمام مالك أنها بدعة مكروهة، ولكنها إذا اقترنت بشروط الواقف فإنها تجوز (الفقه على المذاهب الأربعة ـ عبادات / ٣٥٧، ٣٥٨) ويبدو أن رأي المالكية هذا شجع الكثير من الواقفين على النص على هذه الوظيفة في وثائق وقفهم (مثال ذلك وثائق قباني بباي الرماح ١٠١٩ أوقاف، السيفي بيبرس الخياط رقم ٣١٣ محفظة ٤٧ بالمحكمة، وثيقة وقف برسباي ٨٨٠ أوقاف ص ١٨٩ وغير ذلك من الوثائق).

ثم يقول الدكتور محمد محمد أمين: وأعتقد أن استمرار هذه الوظيفة حتى الوقت الحاضر، برغم إجماع المذاهب الأربعة على أنها بدعة، يرجع أساسًا إلى نظام الوقف، فالتمسك بالعمل بشرط الواقف، واستمرار ذلك على مرّ السنين، أوجد ما يشبه التقاليد في إتمام شعائر صلاة الجمعة. اهـ.

(الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ـ د. محمد محمد أمين / ١٨٨، ١٨٩).

* **التَّرْكُ:**

ترك: ترك الشيء رفضه قصدًا واختيارًا أو قهرًا واضطرارًا، فمن الأول: ﴿ وتركنا بعضهم يومئذٍ يموجُ في بعضٍ ﴾ [الكهف: ٩٩] وقوله تعالى: ﴿ واترُكِ البحرَ رَهْوًا ﴾ [الدخان: ٢٤] ومن الثاني: ﴿ كم تركوا من جنّاتٍ وعيونٍ ﴾ [الدخان: ٢٥] ومنه تركة فلان لما يخلفه بعد موته وقد يقال في كل فعل ينتهي به إلى حاله ما تركه كذا أو يجري مجرى كذا جعله كذا نحو تركت فلانًا وحيدًا، والتَّريكة أصله البيض المتروك في مفازته (المفردات / ٧٤، وبصائر ٢/ ٢٩٨).

وجاء في اللسان:

التَّرْك: ودَعْك الشيء، تركه يتركه تَرْكًا، واتَّركه وتركتُ الشيء تركا: خليتُه. وتاركته البيع متاركةً.

وتَرَاكِ: بمعنى اترك، وهو اسم لفعل الأمر.

وفي الحديث: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» قيل: هو لمن تركها مع الإقرار بوجوبها، أو حتى يخرج وقتها، ولذلك ذهب أحمد ابن حنبل، إلى أنه يكفر بذلك حملاً على الظاهر، وقال الشافعي: يُقتَلُ بتركها ويُصَلَّى عليه ويُدفن مع المسلمين.

وتتارك الأمر بينهم.

والتَّرك: الإبقاء في قوله عز وجل: ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ [الصافات: ٧٨] أي أبقينا عليه. وتركة الرجل الميت: ما يتركه من التراث المتروك.

والتريكة: التي تترك فلا تتزوج، قال اللحياني: ولا يُقال للذكر. ابن الأعرابي: تَرِكَ الرجل إذا تزوج بالتريكة، وهي العانس في بيت أبويها.

والتريكة: الروضة التي يغفلها الناس فلا يرعونها، وقيل التريكة المرتع الذي كان الناس رعوه، إما في فلاة وإما في جبل.

والتَّرْك ضرب من البيض مستدير شُبِّه بالتَّركة والتريكة وهي بيض النعام المنفرد.

الجوهري: والتريكة بيضة النعامة التي يتركها.

ابن سيده: والتريكة البيضة بعدما يخرج منها الفَرْخُ، وخَصَّ بعضهم به بيض النعام التي تتركها بالفلاة بعد خلوّها مما فيها، وقيل: هي بيض النعام المفردة، والجمع تراتك وتُرُك، وهي التَّرِكة، والجمع تَرِك.

والتريكة: بيضة الحديد للرأس، قال ابن سيدة وأراها على التشبيه بالتريكة التي هي البيضة، والجمع تراتك وتريك، وهي التَّرِكة أيضًا، وجمعها تَرِك.

وفى حديث الخليل، عليه السلام: أنه جاء إلى مكة يطالع تركته، التَّرْكة، بسكون الراء فى الأصل: بيض النعام، وجمعها تَرْك، يريد به ولده إسماعيل وأمه هاجر لما تركهما بمكة.

قال ابن الأثير: قيل ولو رُوِى بكسر الراء لكان وَجْهًا من التِّركة، وهى الشىء المتروك، ومنه حديث علىّ رضى الله عنه وأنتم تريكةُ الإسلام وبقية الناس، ومنه حديث الحسن رضى الله عنه: إن لله تعالى تراثك فى خلقه، أراد أمورًا أبقاها فى العباد من الأصل والغفلة حتى ينبسطوا بها إلى الدنيا.

والتَّريك، بغير هاء: العنقود إذا أُكل ما عليه (عن أبى حنيفة) وقال أيضًا: التريكة الكِباسة بعدما يُنفَض ما عليها وتُترك، والجمع تريكٌ وتراتك، وقال مرة: التَّريك، بغير هاء، العِذْق إذا يُفض فلم يبق فيه شىء ولا بارك الله فيه ولا تارك ولا دارك: كل ذلك اتباع، وقال ابن الأعرابى: تارك: أبقى.

والتَّرك: الجَعْل فى بعض اللغات، يقال: تركتُ الحبل شديدًا أى جعلته شديدا، قال: ولا يعجبنى.

والتُّرك: الجيل المعروف الذى يقال له الدَّيلم، والجمع أتراك. اهـ.

(اللسان ٥/ ٤٣٠).

وقال التهانوى: التَّرْكُ بالفتح وسكون الراء المهملة لغة عدم فعل المقدور سواء قصد التارك أو لم يقصد كما فى النوم وسواء تعرض لضده أو لم يتعرض. وأما عدم ما لا قدرة عليه فلا يسمى تركا ولذا لا يقال ترك فلان خلق الأجسام.

وقيل فعل المقدور قصدا فلا يقال ترك النائم الكتابة ولذلك لا يتعلق به الذم والمدح. وقيل إنه من أفعال القلوب لأنه انصراف القلب عن الفعل وكفّ النفس عن ارتياده وقيل هو فعل الضد لأنه مقدور وعدم الفعل مستمر فلا يصلح أثرًا للقدرة الحادثة، وقد يقال: دوام استمراره مقدور لأنه قادر على أن يفعل ذلك الفعل فيزول استمرار عدمه، فمن هذه الجهة صلح أن يكون العدم أثرا للقدرة.

قالوا ولا بد أن يكون كلا الضدين مقدورين حتى يكون ارتكاب أحدهما تركًا للآخر، فإذا لم يكن أحدهما أو كلاهما مقدورا لم يصلح استعمال الترك هناك فلا يقال ترك بقعوده الصعود إلى السماء، ولا ترك بحركته الاضطرارية حركته الاختيارية. ولا ترك بحركته الاضطرارية الصعود. كذا فى شرح المواقف فى خاتمة بحث القدرة (كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٦٨، ١٦٩).

وفى مصطلح الحديث التَّرْكُ: ترك الراوى وعدم الأخذ به (معجم/ ٢١) (انظر: المتروك).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ٧٤، وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٩٨، ولسان العرب لابن منظور ٥/ ٤٣٠، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٦٨، ١٦٩، ومعجم توثيق مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين/ ٢١).

*** التُّرك:**

التُّرك: الجيل المعروف الذى يقال له الدَّيلم. والجمع أتراك (اللسان ٥/ ٤٣٠).

يقول صاحب فنون الترك وعمائرهم: من المتفق عليه تقريبا، كنتيجة لعدد من الأبحاث التاريخية، أن الوطن الأصلى للتُّرك، قبل أن يبدأوا هجراتهم، ينحصر فى منطقة تقع بين جبال ألْتاى وجبال أورال وسهول شمال شرق بحر الخزر. وقد تفرق الترك فى هجراتهم، التى حدثت قبل العصر المسيحى، إلى جهات كثيرة...

وأول من استخدم لنفسه كلمة «تُرْك» بصفة رسمية

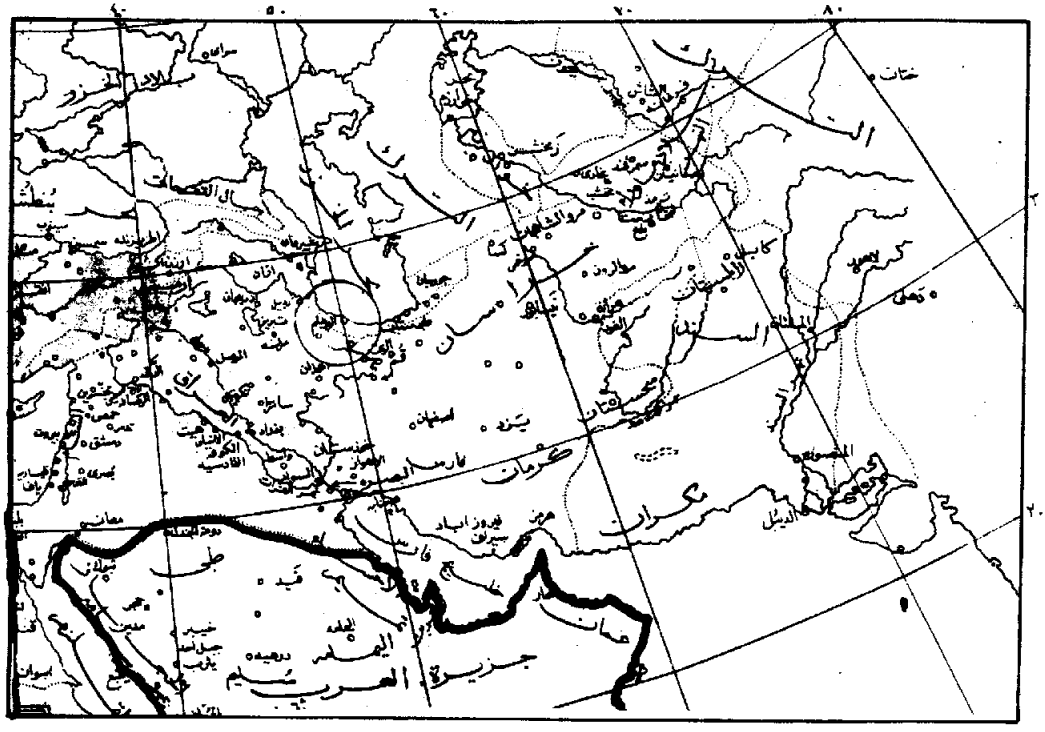

وأطلقها على الناس والدولة، هم « الكوك » الذين استقروا فوق هضبة أتوكن (Ötügen) التى تقع إلى الغرب من نهر أورخون (Orkhon) وذلك فى منتصف القرن السادس الميلادى. وقد أتيح لهؤلاء أن يؤسسوا فى فترة وجيزة، إمبراطورية عظيمة امتدت من منشوريا حتى البحر الأسود. وسمى هؤلاء أنفسهم بالترك (Turks) أو التروك (Turuks) ويستخلص من بعض النقوش أن كلمة كوك (Gök) أى الترك قد استخدمت كإشارة إلى السماء (Gök) أو إلى إله السماء. وجاء التاريخ أكثر وضوحا فى المراجع الصينية، إذ ذكرت أن الكوك الترك إنما ينحدرون من صلب الهون الآسيويين...

وقد ظهر الترك (أو الأتراك) لأول مرة فى العالم الإسلامى حين انخرط عدد قليل منهم من بلاد فرغانة وطشقند وبلاد ما وراء النهر فى قوات الحرس والسكرتارية الخاصة بدولة الخلافة العباسية فى النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى. ولم يأت القرن التاسع إلا وكانت أعدادهم قد تضاعفت وحين حلت خلافة المعتصم كان الحرس الإمبراطورى كله أو حرس الخلافة كله من الترك. ومنذ ذلك الحين، خصص لهذا الحرس مقر دائم له فى مدينة جديدة هى « سامراء » التى أنشأها المعتصم على ضفاف الدجلة شمالى بغداد، عام ٨٣٨ حيث بدأت بذور الفن التركى فى الظهور.

وأسلوب شطف الحواف الذى شاع فى الزخرفة بالجص فى المنازل والقصور، والذى نُفِّذ بواسطة صب الجص الندى فى القوالب الخشبية، يعتبر ابتكارًا أدخله الترك على الفن الإسلامى. وقد ظهر هذا

الأسلوب فى التحف المعدنية بوسط آسيا قبل سامراء، كما ظهر فى زخرفة العمارة التركية بعد سامراء.

وكان قيام دولتين تركيتين للطولونيين والإخشيديين فى مصر بين منتصف القرن التاسع وحتى النصف الأخير من القرن العاشر، فرصة أخرى لوضع لبنة فى تطوير الفن الإسلامى.

ويتحول الترك طواعية إلى الإسلام، وتواكب ذلك حركة فنية أصيلة وعظيمة بين مجموعة دول تركية إسلامية فى وسط آسيا، وكانت دولة القره خانيين هى أولى تلك الدول حيث تم وضع أساس متين لفن تركى إسلامى (فنون الترك وعمائرهم / ١ ـ ٣، ٩).

ويصف لنا صاحب « نهاية الأرب » غزو الترك على النحو التالى:

لما أمر عمر رضى الله عنه عبد الرحمن بن ربيعة بغزو التُّرك خرج بالناس حتى قطع الباب فقال له شهريار: ما تريد أن تصنع؟ قال: أريد بلنْجر والترك. قال: إنا لنرضى منهم أن يدعونا من دون الباب. قال عبد الرحمن: لكنا لا نرضى حتى نغزوهم فى ديارهم، وتاللّهِ إن معنا أقوامًا لو يأذن لنا أميرنا فى الإمعان لبلغتُ بهم الروم. قال: وما هم؟ قال: أقوام صحبوا رسول الله ﷺ ودخلوا فى هذا الأمر بنيّة فلا يزال النصر معهم، فغزا بلنْجر، فقالوا: ما اجترأ علينا إلا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت، فهربوا وتحصَّنوا، ورجع بالغنيمة والظفر. وقد بلغت خيلُه البيضاء على رأس مائتى فرسخ من بلنْجر، وعاد ولم يقتل منهم أحد، ثم غزاها أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه غزوات، فظفر كما كان يظفر.

ثم غزاهم بعد أن كان من أهل الكوفة فى حق عثمان رضى الله عنه ما كان، فتذامرت الترك واجتمعوا فى الغياض، فرمى رجل منهم رجلاً من المسلمين بسهم على غِرَّة فقتله، وهرب الرامى عن أصحابه. فلما نظر التُّرك إلى المسلم وقد قُتل خرجوا على عبد الرحمن ومن معه، واقتتلوا أشد قتال، ونادى منادٍ من الجو: صَبْرًا عبد الرحمن، وموعدكم الجنة! فقاتل حتى قُتل، وانكشف أصحابه، وأخذ الراية أخوه سلمان بن ربيعة، فنادى منادٍ من الجو: صبرًا سلمان. فقال سلمان: أوترى جَزَعا! وخرج بالناس على جيلان إلى جرجان، ولم تمنعهم هذه الحرب من اتخاذ جسد عبد الرحمن، فهم يستسقون به حتى الآن (نهاية الأرب ١٩/ ٢٦٩، ٢٧٠).

وقال: وفى سنة ١٠٢ هـ اثنتين ومائة كانت الحرب بين المسلمين والتُّرك عند قصر الباهلى.

وقيل كان سبب ذلك أن عظيما من عظماء الدَّهاقين أراد أن يتزوج امرأة من باهلة كانت فى ذلك القصر، فأبت فاستجاش التُّرك، فجمعهم خاقان ووجَّههم إلى الصُّغْد، فساروا وعليهم « كور صول » حتى نزلوا بقصر الباهلىّ، ورجوا أن يَسْبوا مَنْ فيه، وكان فيه مائة أهل بيت بذراريهم، وكان على سمرقند يومذاك عثمان بن عبد الله بن مُطَرِّف بن الشِّخِّير من قِبَل سعيد بن عبد العزيز عامل خراسان. فكتب أهل القصر إليه، وخافوا أن يبطئ عنهم المدد، فصالحوا التُّرك على أربعين ألفا وأعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة، وانتدب عثمان الناس، فانتدب المسيَّب بن بشر الرِّياحى، وانتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل، وعليهم شعبة بن ظُهير، وكان على سمرقند قبل عثمان، فلما عسكروا قال لهم المسيّب: إنكم تُقدمون على حَلْبة التُّرك عليهم خاقان، والعِوض إنْ صبرتم الجنة، والعقاب إن فررتم النار، فمن أراد الغزو والصبر فليُقْدِم.

فرجع عنه ألف وثلاثمائة، فلما سار فرسخًا آخر. فقال مثل ذلك، فاعتزله ألف، ثم سار فرسخًا آخر فقال مثل ذلك، فاعتزله ألف، وبقى فى سبعمائة، فسار حتى بقى على فرسخين من التُّرك، فأتاه الخبر أن أهل القصر قد صالحوا الترك على أربعين ألفا، وأعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة، وأنه لما بلغهم مسير

المسلمين قتلوا الرهائن وأنهم اتَّعدوا القتال غدا.

فبعث المسيَّب رجلين إلى أهل القصر يُعلمهم بقُربه، ويستمهلهم يومًا وليلة، فأتيا القصر فى ليلة مظلمة وقد أجرت الترك الماء فى نواحى القصر، فليس يصل إليه أحد. فلما دَنَوا من القصر صاح بهم الربيئة فاستنصتاه، وقالا له: ادعُ لنا عبد الملك بن دثار، فدعاه، فأعلماه قرب المُسيَّب، وأمراه بالصبر غدا، ورجعا إلى المسيب، فبايع أصحابه على الموت، فبايعوه، وسار حتى بقى بينه وبين القصر نصف فرسخ، فلما أمسى أمر أصحابه بالصبر، وقال: ليكن شعاركم: يا محمد، ولا تتبعوا مُوَلِّيًا، وعليكم بالدواب فاعقروها فإنها إذا عُقرت كانت أشدّ عليهم منكم، وسار بهم ليلاً فوافَى عسْكر الترك وقت السحر، فخالطهم المسلمون، وعقروا الدواب، فانهزمت التركُ. ونادى منادِى المُسَيب: لا تتبعوهم، فإنهم لا يدرون من الرعب أتبعتوهم أم لا.

وأمر أصحابه أن يقصدوا القصر ويحملوا ما فيه من المال ومَنْ بالقصر، ممن يعجز عن المشى، ففعلوا، ورجع إلى سمرقند، ورجع الترك من الغد، فلم يروا بالقصر أحدًا، ورأوا قتلاهم، فقالوا: لم يكن الذين أتونا من الإنس. والله أعلم (المرجع السابق ٢١/ ٣٧٥ـ٣٧٧).

وفى سنة ١٠٦هـ ست ومائة غزا مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة التُّرك، فقطع النهر، فلما بلغ بخارى أتاه كتاب خالد القسرى بولايته العراق، ويأمره بإتمام غزاته، فسار إلى فَرغانه فلما وصلها بلغه أن خاقان قد أقبل إليه، فارتحل، فسار ثلاث مراحل فى يوم، وأقبل إليهم خاقان، فلقى طائفة من المسلمين، فقتل جماعةً منهم، وأصاب دوابَّ لمسلم، ورحل مسلم بالناس، فسار ثمانية أيام والترك يطيفون بهم، وأحرق الناس ما ثقل عليهم من أثقالهم، فحرقوا ما قيمته ألف ألف، ونزل مسلم فى الليلة التاسعة، وأصبح فسار فَورد النهر وأقام يومًا ثم قطعه من الغد، واتبعهم ابنٌ لخاقان، فعطف حُميد بن عبد الله وهو على السَّاقة على طائفة من التُّرك نحو المائتين فقاتلهم، فأسر أهل الصُّغد وقائدهم وقائد الترك فى سبعة، ومضى البقيَّة. ورجع حُميد فَرُمِىَ بنُشَّابة فى ركبته فمات.

وعطش الناس فى هذه الغزوة عطشا شديدا وأتوا خُجَنْدة وقد أصابتهم مجاعة وجهد، فانتشر الناس. وجاء عبد الرحمن بن نُعيم عَهْدُهُ على خراسان من قِبَل أسد بن عبد الله أخى خالد القَسرى، فأقرأه عبد الرحمن مسلما، فقال: سمعا وطاعة.

قال بعض من شهد هذه الغزوة، قاتلنا الترك فأحاطوا بنا حتى أيقنَّا بالهلاك، فحمل حَوْثَرة بن يزيد ابن الحُرّ ابن الحُنَيْف على الترك فى أربعة آلاف، فقاتلهم ساعة. ثم رجع، وأقبل نصر بن سيّار فى ثلاثين فارسا فقاتلهم حتى أزالهم عن مواقفهم، وحمل عليهم الناسُ، فانهزم الترك، وقفل عبد الرحمن بالناس ومعه مُسلم. (المرجع السابق ٢١/ ٤٠٤، ٤٠٥).

وفى سنة ١١١هـ إحدى عشرة ومائة عزل هشام بن عبد الملك أشرس بن عبد الله عن خراسان، واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبى حارثة المرّى، وحمله على ثمانية من البريد، فقدم خراسان فى خمسمائة، وسار إلى ما وراء النهر، وسار معه الخطاب بن مُحرز السلمى خليفة أشرس بخراسان، فقطعا النهر، وأرسل الجُنيد إلى أشرس، وهو يقاتل أهل بُخارى والصُّغد: أنْ أمِدّنى بِخَيْل.

وخاف أن يُقطع دونه، فوجّه إليه أشرسُ عاقر بن مالك الحمّانى، فلما كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك والصغد، فدخل حائطا حصينا، وقاتلهم على الثلْمة، وكان معه ورد بن زياد بن أدهم بن كلثوم وواصل بن عمرو القَيْسى، فخرج واصل وعاصم بن عُمَيْر السمرقندى وغيرهما، فاستداروا خلف التُّرك فلم

يشعر خاقان إلاّ والتكبير مِنْ ورائه، وحمل المسلمون على التُّرك فقاتلوهم، وقتلوا عظيمًا من عظماء الترك، فانهزم الترك، وسار عامر حتى لقى الجُنيد، وأقبل معه، وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن خُرَيم، فلما سار على فَرْسخين من بَيْكَنْد تلقَّته خيلُ الترك، فقاتلوهم، فكاد الجُنيد يهلك هو ومن معه، ثم أظهره الله، وسار حتى قدم العسكر، وظفر الجُنيد، وقتل من الترك، ثم زحف إليه خاقان، فالتقوا دون زَرْمان من قرى صغد سمرقند، وقطن بن قُتَيْبة على ساقةِ الجُنيد، فأسر الجُنيدُ ابن أخى خاقان، فبعث به إلى هشام، ورجع الجُنيد بالظفر إلى مرْو.

وفى سنة ١١٤هـ أربع عشرة غزا مروان بن محمد بلاد الترك ودخل إلى بلاد ملك السَّرير، وغيرها من بلادهم (٢١/ ٤١٢، ٤١٣، ٤٢١).

وفى سنة ١١٩هـ تسع عشرة ومائة كانت الحرب بين أسد بن عبد الله القَسْرِى أمير خراسان وبين خاقان ملك الترك.

وسبب ذلك أن الحارث بن سُريج كان قد خُلع بخراسان وولى أسد خراسان، فكتب الحارث إلى خاقان يُعلمه بضعف أسد وقلة أصحابه، ويستدعيه لحَرْبِه.

فأقبل خاقان، وقطع النهر إلى بلْخ، فلقيه أسد، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فظفر المسلمون بالترك، وهزموهم أقبح هزيمة، وغنموا أموالهم وخيولهم وأثقالهم، وقتلوا منهم مقتلةً عظيمة ومضى خاقان إلى طَخَارِسْتان ثم إلى بلاده. وحمل الحارث وأصحابه على خمسة آلاف برذَون، واستعد لغزو المسلمين، فلاعب خاقان يومًا «كور صول» بالنَّرْدِ على خَطَر، فتنازعا، فضرب، «كورصول» يدَ خاقان فكسرها وتنحَّى عنه، وجمع جمْعا، وبلغه أن خاقان قد حلف ليكسرنَّ يده، فبيَّت خاقان فقتله، وتفرَّقت التركُ واشتغلوا بأنفسهم، وأرسل أسد إلى هشام بن عبد الملك يُخبره بالفتح وبقتل خاقان، فلم يصدق ذلك وأرسل مُبَشِّرًا آخر فوقف على باب هشام وكبَّر، فأجابه هشام بالتكبير. فلما انتهى إليه أخبره بالفتح، فسجد شكرًا لله تعالى. (٢١/ ٤٢٥، ٤٢٦).

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٤٣٠، وفنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ١ - ٣، ٩، ونهاية الأرب فى فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٦٩، ٢٧٠، ٢١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٧، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٢، ٤١٣، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٦).

* ترك الحج مع القدرة عليه:

ترك الحج مع المقدرة عليه أدرجها الإمام الذهبى فى الكبيرة السابعة من كبائره السبعين التى أحصاها.

قال تعالى: ﴿ ولله على النـــاسِ حِج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ [آل عمران: ٩٧].

قال النبى ﷺ «من ملك زادا وراحلة تبلغه حج بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك لأن الله تعالى يقول: ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ رواه الترمذى والبيهقى من رواية الحارث ـ أى الأعور ـ عن على، قال الترمذى: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وله شاهد عند البيهقى من حديث أبى أمامة.

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية وما هم بمسلمين. رواه سعيد بن منصور فى سننه عن الحسن البصرى قال: قال عمر فذكره قاله ابن كثير فى تفسيره.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما من أحد لم يحج ولم يؤد زكاة ماله إلا سأل الرجعة عند الموت

فقيل لـه : إنما يسأل الـرجعة الكفار، قـال : وإن ذلك فى كتاب الله تعالى : ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحـدكم الموتُ فيقـول رَبِّ لولا أخّـرتنى إلى أجل قريب فأصَّدق ﴾ أى أؤدى، ﴿ وأكن من الصالحين ﴾ أى أحجّ ﴿ ولن يؤخِّر الله نَفسًا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون ﴾ [المنافقون : ١٠ ، ١١] قيل فيم تجب الزكاة قال : بمائتى درهم وقيمتها من الذهب . قيل فما يوجب الحج قال الزاد والـراحلة . وعن سعيد بن جبير رضى الله عنـه قال مـات لى جـار موسـر لم يحج فلم أصلِّ عليه .

(الكبـائر لـلإمام الحـافظ أبى عبـد الله شمس الـدين الذهبى / ٢٩) .

*** ترك الشبهات:**

فيما يلى ما أورده الحـافظ ابن حجر العسقلانى عن التـرغيب فـى الـورع وتـرك الشبهـات ومـا يحـوك فى الصدور. وقد احتفظنـا بأرقام الأحاديث الشـريفة كما وردت فى النص :

٦٧٨ – عن النعمان بن بشير رضى الله عنه : سمعت رسـول الله ﷺ يقـول : « الحـلالُ بيِّنٌ ، والحـرام بيِّنٌ وبينهمـا مُشتبهات لا يعلمهن كثيـر من النـاس ، فمن اتقى الشبهـات استبـرأ لدينـه وعـرضـه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحـرام كالراعى يـرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه . ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محـارمـه ، ألا وإن فى الجسـد مضغـة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب » متفق عليه .

وفى رواية الترمـذى : « وبين ذلك أمور مشتبهات لا يـدرى كثيـر من النـاس أمن الحـلال هى أم من الحرام . فمن تركها اسـتبرأ لدينه وعرضـه فقد سلم » (الترغيب والترهيب / ٢٠٢) .

قالت المؤلفة : هذا الحـديث الشريف هو الحديث السـادس من الأربعيـن النـوويـة التى أوردهـا الإمـام النووى ، وقال فى شرحه له :

هذا الحديث الشريف قاعدة من أعظم قواعد الدين الحنيف ، لأنـه يحتـوى على علـوم الشـريعـة ، ففيـه الحـلال واجتنـاب الحرام والإمسـاك عن الشبهـات ، وأيضًا الاهتمام بشؤون القلب . وراوى الحديث هو أبو عبد اللـه النعمان بن بشير، ولد على رأس أربعـة عشر من الهجـرة وحملتـه أمـه إلى المصطفى ﷺ ، فطلب تمـرة فمضغهـا ثم وضعهـا فى فمـه وهـو أول مـولـود لـلأنصار بعـد قـدوم النبى ﷺ المـدينة ، فقـد تحمل الحديث وهو صغير ورواه بعد بلوغه وولى إمارة الكوفة وقضاء دمشق وحمص وكان من أخطب الناس .

روى له مائة حديث وأربعة عشـر حديثًا ، وقتل غيلة وله أربع وستون سنة .

قولـه ﷺ : « الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهمـا أمور مشتبهـات ... إلخ » اختلف العلمـاء فى حد الحـلال والحـرام ، فقال أبو حنيفة ــ رحمه الله تعالى ـ الحلال ما دل الـدليل على حلّـه . وقال الشافعـى ــ رضى الله عنه ـ : الحرام ما دل الدليل على تحريمه .

قوله ﷺ : «وبينهما أمور مشتبهات » أى بين الحلال والحرام أمور مشتبهة بالحلال والحرام ، فحيث انتفت الشبهة انتفت الكراهة وكان السـؤال عنه بدعة . وذلك إذا قـدم غـريب بمتـاع يبيعـه فـلا يجب البحث عن ذلك ، بل ولا يستحب ، ويكره السؤال عنه .

قولـه ﷺ : « فمن اتقى الشبهات فقـد استبرأ لـدينه وعرضـه » أى طلب براءة دينه وسلم من الشبهـة . وأما براءة العـرض ، فإنـه إذا لـم يتركهـا تطاول إليـه السفهاء بالغيبة ونسبـوه إلى أكل الحرام فيكون مدعـاة لوقوعهم فى الإثم ، وقد ورد عنـه ﷺ أنه قال : « من كـان يؤمن بالله واليوم الآخـر فلا يقفن مواقف التهم » وعن علىّ ـ رضى الله عنه ــ أنه قـال : إياك ومـا يسبق إلى القلوب

إنكاره وإن كان عندك اعتذاره فربّ سامع نكرًا لا تستطيع أن تسمعه عذرًا .

قوله ﷺ: « فمن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام » يحتمل أمرين: أحدهما: أن يقع فى الحرام وهو يظن أنه ليس بحرام. الثانى: أن يكون المعنى قد قارب أن يقع فى الحرام كما يقال: « المعاصى بريد الكفر » لأن النفس إذا وقعت فى المخالفة تدرجت من مفسدة إلى أخرى أكبر منها، قيل: وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ [آل عمران: ١١٢] يريد أنهم تدرَّجوا بالمعاصى إلى قتل الأنبياء، وفى الحديث: « لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده » رواه الشيخان أى يتدرج من البيضة والحبل إلى نصاب السرقة. والحِمَى ما يحميه الغير من الحشيش فى الأرض المباحة. فمن رعى حول الحِمَى يقرب أن تقع فيه ماشيته فيرعى فيما حماه الغير. بخلاف ما إذا رعى إبله بعيدًا عن الحِمَى. واعلم أن كل محرم له حِمًى يحيط به ...

فيجب على الشخص أن يجتنب الحريم والمحرم: فالمحرم حرام لعينه، والحريم محرم، لأنه يتدرج به إلى المحرم.

قوله ﷺ: « ألا وإن فى الجسد مضغة » أى فى الجسد مضغة إذا خشعت خشعت الجوارح، وإذا طمحت طمحت الجوارح، وإذا فسدت فسدت الجوارح. قال العلماء: البدن مملكة، النفس مدينتها، والقلب وسط المملكة، والأعضاء كالخدام، والقوى الباطنية كضياع المدينة، والعقل كالوزير المشفق الناصح به، والشهوة طالب أرزاق الخدام، والغضب صاحب الشرطة، وهو عبد مكار خبيث يتمثل بصورة الناصح ونصحه سم قاتل ودأبه أبدًا منازعة الوزير الناصح، والقوة المخيلة فى مقدم الدماغ كالخازن، والقوة المفكرة فى وسط الدماغ، والقوة الحافظة فى آخر الدماغ، واللسان كالترجمان، والحواس الخمس جواسيس، وقد وكل كل واحد منهم بصنيع من الصناعات، فوكل العين بعالم الألوان، والسمع بعالم الأصوات، وكذلك سائرها، فإنها أصحاب الأخبار، ثم قيل: هى كالحجة توصل إلى النفس ما تدركه. وقيل إن السمع والبصر والشم كالطاقات تنظر منها النفس. فالقلب هو الملك فإذا صلح الراعى صلحت الرعية وإذا فسد فسدت الرعية، وإنما يحصل صلاحه بسلامته من الأمراض الباطنة، كالغل والحقد والحسد والشح والبخل والكبر والسخرية والرياء والسمعة والمكر والحرص والطمع وعدم الرضى بالمقدور. وأمراض القلب كثيرة تبلغ نحو الأربعين، عافانا الله منها وجعلنا ممن يأتيه بقلب سليم اهـ (متن الأربعين النووية / ٣٨ ـ ٤١).

٦٧٩ - وعن النواس بن سمعان عن النبى ﷺ قال: « البر حسن الخلق، والإثم ما حاك فى نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس » رواه مسلم.

قوله: حاك ـ بمهملة وكاف. أى تردد.

٦٨٠ - وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ وجد تمرة فى الطريق فقال: « لولا أنى أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها » متفق عليه.

٦٨١ - وعن الحسن بن على رضى الله عنهما: حفظت من رسول الله ﷺ: « دع ما يُريبُك إلى ما لا يُرِيبُكَ ». رواه الترمذى والنسائى وصححه هو وابن حبان.

٦٨٢ - وأخرجه الطبرانى من حديث واثلة بن الأسقع نحوه وزاد فيه: « قيل: فَمَنِ الوَرِعُ؟ قال: الذى يقف عند الشبهة ».

٦٨٣ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: كان لأبى بكر الصديق غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يومًا بشىء فأكل منه أبو بكر،

فقال له الغلام: أتدرى ما هـذا؟ قال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان فى الجاهلية. وما أحسن الكهانة إلا أنى خدعته، فلقينى فأعطانى فذلك هو الذى أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شىء فى بطنه. رواه البخارى.

قوله: الخراج هو ما يعيِّنهُ السيد على عبده المكتسب فى كل يوم.

٦٨٤ - وعن عطية بن عروة السعدى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرًا لما به بأس. رواه الترمذى، وحسنه، وابن ماجه، وصححه الحاكم.

٦٨٥ - وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: سأل رجل رسول الله ﷺ: ما الإثم؟ قال: إذا حاك فى نفسك شىء فدعه. قال: فما الإيمان؟ قال: إذا ساءتك سيئتك، وسرتك حسنتك، فأنت مؤمن. رواه أحمد بسند صحيح (الترغيب والترهيب).

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٢٠٢، ٢٠٣ ومتن الأربعين النووية فى الأحاديث الصحيحة النبوية للإمام يحيى بن شرف النووى / ٣٨ـ٤١).

*** ترك الغزو:**

الترهيب من ترك الغزو:

عن أبى بكر رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذابِ » رواه الطبرانى بسند حسن.

وعن أبى عمران قال: كُنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفا عظيمًا من الروم. فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم فصاح الناس. وقالوا: سبحان الله يلقى بيده إلى التهلكة. فقام أبو أيوب فقال: أيها الناس إنكم لتؤولون هذا التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، فلما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض ـ سرًّا دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله تعالى قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا فى أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ ما يرد علينا ما قلنا وللفقراء فى سبيل الله ﴿ **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ وكانت التهلكة الإقامة على الأموال، وإصلاحها، وتركنا الغزو، فما زال أبو أيوب شاخصًا فى سبيل الله حتى دُفن بأرض الروم. رواه الترمذى. وقال: صحيح غريب.

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ١٥٤، ١٥٥).

انظر: الجهاد.

*** ترك الغلّ والحسد:**

من شعب الإيمان التى أوردها الإمام البيهقى ترك الغلّ والحسد ونحوهما لقوله تعالى: ﴿ **ومن شرِّ حاسدٍ إذا حسد** ﴾ [الفلق: ٥] وقوله تعالى: ﴿ **أم يحسدُون الناسَ على ما آتاهم الله من فضله** ﴾ [النساء: ٥٤].

ولحديث أنس فى صحيح مسلم: « لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانًا ».

وحديث أنس بن مالك فى صحيح البخارى « لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يحلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ يلتقيان يصُدُّ هذا ويصدُّ هذا وخيرهُمَا الذى يبدأ بالسَّلام ».

وبه أنبأنا البيهقى بإسناده عن الحسن فى قوله تعالى: ﴿ **ومن شرِّ حاسدٍ إذا حَسَد** ﴾ [الفلق: ٥]

قال: هو أول ذنب كان فى السماء. وعن الأحنف بن قيس: خمس هن كما أقولُ: لا راحة لحسودٍ، ولا مروءة لكذوب، ولا وفاء لملوكٍ، ولا حيلة لبخيل، ولا سؤدد لسيئ الخُلُق.

وعن الخليل بن أحمد: ما رأيت ظَالمًا أشبه بمظلوم من حاسد له نَفَس دائم. وعقل هائم. وحزن لازم. وعن بشر بن الحارث الحافى: العداوة فى القرابة، والحسد فى الجيرانِ. والمنفعة فى الإخوان. وعن المبرِّدِ أنه أنشد:

عينُ الحسود عليك الدَّهرَ حارسةٌ
تبدى المساوئَ والإحسان تُخفيه
يلقاك بالبشر يُبديه مُكاشرةً
والقلب منكتمٌ فيه الذى فيه
إنَّ الحسودَ بلا جرمٍ عدوانُهُ
وليس يقبل عذرًا فى تجنِّيه

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى، اختصار القزوينى / ٧١، ٧٢).

*** ترك الفرائض الإسلامية:**

انظر: تارك الصلاة.

*** ترك المرء ما لا يعنيه:**

جاء فى الحديث الثانى عشر من الأربعين النووية الحديث الشريف التالى:

عن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» حديث حسن رواه الترمذى وغيره هكذا.

قال الإمام النووى يشرح الحديث:

هذا الحديث حديث عظيم وهو أصل كبير فى تأديب النفس وتهذيبها عن الرذائل والنقائص وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع وهو من جوامع حكمه عليه الصلاة والسلام.

قوله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» أى ما لا يهمه من أمر الدين والدنيا من الفعال والأقوال، وقال ﷺ: لأبى ذر حين سأله عن صحف إبراهيم. قال: «كانت أمثالا كلها، كان فيها: أيها السلطان المغرور إنى لم أبعثك لتجمع الأموال بعضها على بعض، ولكن بعثتك لتردّ عنى دعوة المظلوم، فإنى لا أردها، ولو كانت من كافر. وكان فيها: على العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله أن يكون له أربع ساعات: ساعة يناجى فيها ربه، وساعة يتفكر فى صنع الله تعالى، وساعة يحدث فيها نفسه، وساعة يخلو بذي الجلال والإكرام، وإن تلك الساعة عون له على تلك الساعات. وكان فيها: على العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله أن لا يكون ساعيًا إلا فى ثلاث: تزوّد لمعاد، ومؤونة لمعاش، ولذة فى غير محرم. وكان فيها: على العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله أن يكون بصيرًا لزمانه، مقبلا على شأنه، حافظًا للسانه، ومن حسب الكلام من عمله يوشك أن يقول الكلام إلا فيما يعنيه» قلت: بأبى وأمى فما كان فى صحف موسى؟ قال: «كانت عبرًا كلها. كان فيها: عجبًا لمن أيقن بالنار، كيف يضحك؟ وعجبًا لمن أيقن بالموت، كيف يفرح؟ وعجبًا لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها وهو يطمئن إليها، وعجبًا لمن أيقن بالقدر ثم هو يغضب، وعجبًا لمن أيقن بالحساب غدًا وهو لا يعمل» قلت: بأبى وأمى، هل بقى مما كان فى صحفهما شىء؟ قال: «نعم يا أبا ذر: ﴿ قد أفلح من تزكى ... ﴾ إلى آخر السورة، قلت: بأبى وأمى أوصنى. قال: «أوصيك بتقوى الله، فإنه رأس أمرك كله» قال: قلت زدنى، قال: «عليك بتلاوة القرآن، واذكر الله كثيرًا، فإنه يذكرك فى السماء» قلت: زدنى، قال: «عليك بالجهاد، فإنه رهبانية المؤمنين» قلت: زدنى، قال: «عليك بالصمت، فإنه مطردة للشياطين عنك وعون لك على أمر دينك» قلت: زدنى، قال: «قل الحق ولو كان مرًّا» قلت:

زدنى، قال: « لا تأخذك فى الله لومة لائم » قلت: زدنى، قال: « صِلْ رحمك وإن قطعوك ». قلت زدنى: قال: « بحسب امرئ من الشر ما يجهل من نفسه ويتكلف ما لا يعنيه. يا أبا ذر، لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف ولا حسن كحسن الخلق ». رواه ابن حبان فى صحيحه.

(شرح متن الأربعين النووية للإمام النووى / ٥٥، ٥٦. انظر أيضًا الدين الإسلامى ـــ الشيخ حسن منصور وآخرين ١/ ١٤٠).

*** تركستان:**

تركستان أو جمهوريات وسط آسيا وهى: خمس جمهوريات اتحادية من خمس عشرة جمهورية تكون الاتحاد السوفيتى السابق وهى: كازاخستان، أوزبكستان وتركمانستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان، وتقع إلى شرق بحر قزوين وتبلغ مساحتها ٤٩٠,٠٠٠ كم٢ وتضم ٦٤,٨٪ من مجموع المسلمين فى الاتحاد السوفيتى السابق.

والجمهوريات الإسلامية تمثل جغرافيا ما كان يسمى تاريخيًا ببلاد تركستان التى امتدت حدودها فى عهد الإسكندر المقدونى ـ القرن الثالث قبل الميلادى ـــ بين سيبيريا وشمال الصين شرقا والتبت والهند جنوبا، وبحر القرم شمالاً وإيران غربًا.

وتركستان التاريخية هذه قام الروس والصينيون بتقسيمها منذ بداية القرن السادس عشر إلى تركستان شرقية، ما زالت تحت السيطرة الصينية، وتركستان غربية احتل الروس جزءًا منها فى منتصف القرن السادس عشر الميلادى ثم احتلوا البقية على مراحل طوال قرنيين من الزمن، وذلك فى إطار خطة توسعية تهدف إلى بلوغ سواحل المياه الدافئة فى جنوب غرب القارة الآسيوية، وقد أكمل الروس سيطرتهم على تركستان تمامًا عام ١٨٨٠م عندما أوقف البريطانيون زحفهم نحو المحيط الهندى على أبواب أفغانستان وإيران، وبذلك يكون مسلمو تركستان قد قضوا ثلاثة قرون تحت السيطرة الروسية، حتى انفرط الاتحاد السوفيتى.

وتركستان كلمة مركبة من كلمة ترك، وستان: هى لاحقة فى اللغة الفارسية تفيد معنى المكان الذى يكثر فيه الشىء أو الموطن بالنسبة للقوم.

وحسب ما حدده الجغرافيون العرب والمنصفون من جغرافىّ الغرب: هى موطن الأتراك ومنبتهم، وتشمل بلادًا تمتد من بحر الخزر (قزوين) ونهر أورال غربا إلى حدود التبت ومنغوليا والصين الأصلية شرقًا، وسيبيريا شمالاً، وأفغانستان جنوبًا، وتحتوى على أقاليم بلاد (ختن وكاشغر وما وراء النهر وسند وخوارزم وجزء من خراسان وبدخشان وبامير).

وتشغل آسيا الوسطى (تركستان الغربية) الثلث الشمالى من قارة آسيا، وقد ساعد امتدادها الكبير من الشرق إلى الغرب على تنوع خصائصها الطبيعية والحضارية والبشرية عن بقية القارة الأسيوية. فهى تمتد بين دائرتى عرض ٢٨، ٣٥ جنوبًا عند بلدة كوشكا قرب الحدود السياسية مع أفغانستان، و ٥٠، ٨١ شمالاً عند جزيرة رودلوف إحدى جزر فرانز جوزيف فى المحيط المتجمد الشمالى، وخطى طول ٥٥ شرقا عند مرتفعات أورال، و ٤٠، ٦٩ غربًا عند جزيرة زاتمانوف عند مضيق برنج فى الشرق أى تمتد فى نحو ٤٦ دائرة عرضية، ١٢٥ خطا من خطوط الطول. وتحوى آسيا الوسطى العديد من السهول والمرتفعات والأنهار، من أشهرها سهول سيبيريا، مرتفعات تشونسكى ـ فرخوبانسيك ـــ كولما ـــ التاى تيان شان ـ هندوكوش، وتوجد بها ألف بحيرة أشهرها بلكاش وبحر قزوين وبحر آرال، ومن أشهر الأنهار ـ أوب ـ لينا ـ أمودريا (جيحون) ـ سردريا (سيحون).

وترتبط خمس من الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى بنهرى جيحون وسيحون إذ تشغل جمهوريتا

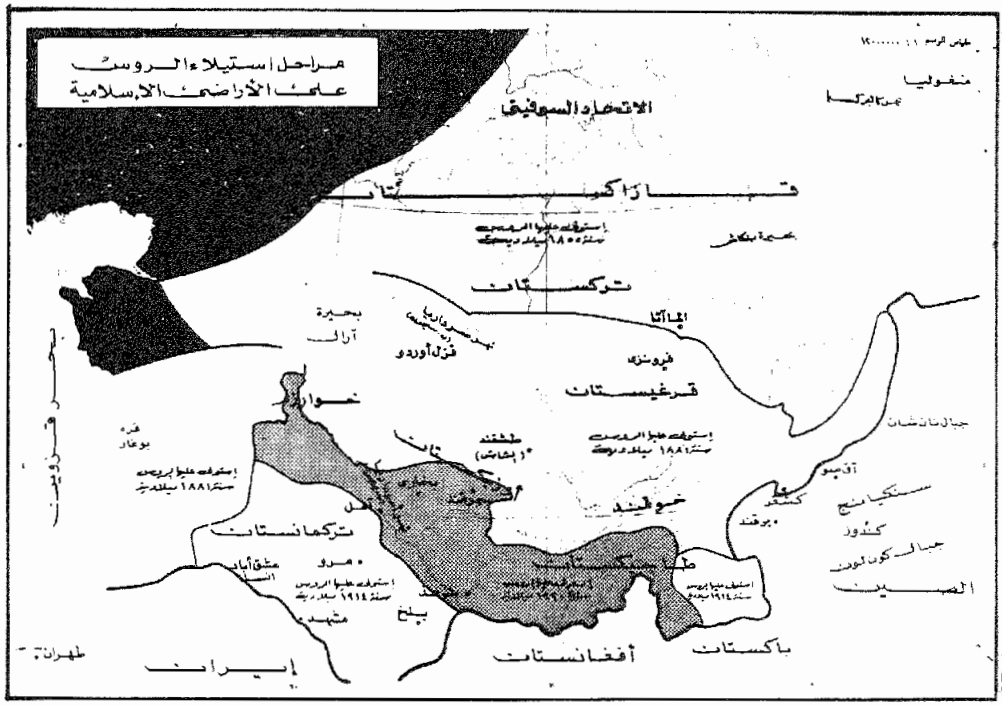

أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس، خريطة رقم ١٩١ ص ٤٠٦

«طاجيكستان» و «قيرغيزيا» الإقليم الجبلى الذى ينبع منه النهران وتشغل جمهورية أوزبكستان بعض المنابع العليا لنهر سيحون وأجزاء من مجرى نهر جيحون إضافة إلى دلتا على بحر أورال. وتشغل جمهورية تركمانستان معظم مجرى نهر جيحون جنوب دلتاه على بحر أورال ويشغل جنوب كازاخستان كل المجرى الأدنى لنهر سيحون. هذان النهران قد أعطيا الحياة للإقليم الصحراوى أو حوض طوران، ونهر جيحون هى التسمية العربية كما يسميه الإغريق نهر أوكسس (OXUS) بينما يسميه الإيرانيون أموداريا، أما نهر سيحون فيطلق عليه الإغريق اسم جاكسارتا (Jaxartes) ويسميه الإيرانيون سيرداريا.

أما عن علاقة إقليم تركستان وأبعاده الجغرافية بالنسبة إلى إقليم نهرى جيحون وسيحون فإن الأبعاد الجغرافية التى أوردها الإمبراطور المغولى بابور (Babur) لإقليم تركستان تزيد عن إقليم نهرى جيحون وسيحون المناطق التالية: منطقة باداخستان فى أفغانستان، وخراسان فى شمال إيران ومنطقة جنجاريا فى الصين وهذه الأبعاد الجغرافية التى أوردها «بابور» لا تختلف عما ورد عنها حديثًا فى الموسوعة الأمريكية.

أى أن إقليم تركستان أكثر اتساعا فى أبعاده الجغرافية من إقليم نهرى جيحون وسيحون وقد نال شهرة عظيمة عبر التاريخ باعتباره همزة الوصل على طريق الحرير للتبادل التجارى بين الشرق والغرب وكانت مدنه ذات أهمية تاريخية، ولكن تحولت

التجارة العالمية إلى الطريق البحرى فى بداية القرن السادس عشر وذهب عنه الرخاء وأسدل الستار على أهميته العالمية.

وهناك تسميات أخرى للإقليم (نهرى سيحون وجيحون) ولكن أبعاده الجغرافية أقل امتدادًا عما هو معروف الآن ـ لقد كان العرب يطلقون عليه ما وراء النهر والغرب يطلق ترانس أوكسيانا (Transoxiana) وهى ترجمة للتسمية العربية.

وهذه أقل اتساعًا من إقليم نهرى جيحون وسيحون بأبعاده الحالية لأنها تشمل فقط الأراضى الواقعة بين نهرى جيحون وسيحون فى النطاق السهلى من مجرى النهرين.

١ - وتضم مجموعة الشعوب التركستانية: سكان أوزبكستان وكازاخستان وآذربيجان وتركمانستان، وقيرغيزيا. وهؤلاء يتحدثون بلغات قريبة من اللغة التركية. وهم أقرب ثقافيًا إلى تركيا. انظر الخريطة المصاحبة.

٢ - مجموعة الشعوب الإيرانية: ويتركزون فى طاجيكستان أساسًا وهؤلاء أقرب حضاريًا وثقافيًا إلى إيران، وإن لم يكونوا شيعة كما هو حال أذربيجان.

٣ - مجموعة الشعوب الايبروقوقازية: وهؤلاء يعيشون فى مجموعات متفرقة فى القوقاز وروسيا والجمهوريات الإسلامية يسود فيها المذهب السُّنّى عدا أذربيجان فيسود فيها المذهب الشيعى ويتحدث الطاجيك لغة فارسية، أما بقية الجمهوريات فتتحدث لغة تركية محلية.

وأتراك تركستان من الناحية الإثنولوجية والتاريخية ينقسمون إلى مجموعات من القبائل وهى:

١ - مجموعة القيجاق وهم القازاق والأوزبك والأويغوريون والمنغيت وقاراقالباق وأتراك منطقة قازان فى شمال القوقاز وهم أتراك الباشفرد وداغستان والتتر.

٢ - مجموعة التركمن الأوغوز (الغز) وهم أتراك الوسط (أورتاتور كلز) وهم التركمن والأوغوز (الغز) والياقوت وأتراك التاى وهم حضريون أيضًا.

٣ - مجموعة ترك جيل ويدخل فى هذه المجموعة الأتراك الحضريون الذين يعيشون فى المدن والقرى والتارنجى والكاشغريون والقيرغز وهم البدو.

ويقطن تركستان من الأقوام غير التركية الطاجيك من أصل فارسى ويتكلمون الفارسية وهم الأغلبية ويسكنون منطقة خجند وسمرقند وبخارى وأوراتيه وكانبادام وكاسان وجُست وأسفره ودرواز وخزار ثم تونكاث وفالموق واليهود وعدد قليل من الهنود والغجر.

وينحدر أصل شعوب التركستان إلى (ترك بن يافث ابن نوح عليه السلام) وكان ترك قد تولى العهد من بعد أبيه يافث، فسميت الأرض (تركستان) ولما كثر أبناؤه، وأصبحوا شعوبًا وقبائل اشتهر منهم الأوزبك والأوغوز والمغول والقبجاق، وكلهم منسوبون لمشاهير سلاطينهم ورؤسائهم.

وقد قامت فى تركستان وتحت ظل الإسلام دول وإمبراطوريات إسلامية كان لها فضل كبير فى نشر الإسلام وحضارته كدولة (آل سامان) التى أسست عام ٨٧٤م، وخانات تركستان المعروفة (إيلكا خانات) والدولة الغزنوية ودولة السلاجقة كما أخذت سلاجقة الروم تحكم بلاد الأناضول من ١٠٧٧م فتحولت الأناضول إلى بلدة إسلامية، ثم جاء العثمانيون عام ١٢٩٩م ليحكموا الأناضول وليفتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣م ويسميها (إسلام بول) وسقطت الإمبراطورية الرومانية فى الشرق ـ البيزنطيون ـ ليفتح الطريق إلى فتح شرق أوروبا وبلاد البلقان إلى أن وصل السلطان سليمان القانونى إلى

أبواب فيينا، ثم جاء تيمور لنك وأقام إمبراطورية بعد كارثة المغول، ثم تمزقت إمبراطورية تيمور بين أولاده وأحفاده الذين كانوا مخلصين للإسلام وحضارته وثقافته إلى أن أقام مظفر الدين بابر حفيد تيمورلنك الإمبراطورية التركية المغولية فى (أفغانستان) والهند وأكمل نشر الإسلام فى (الهند) بعد أن كان السلطان محمود الغزنوى قد نشره فى عهده. وهكذا حكم الأتراك المسلمون على جميع البلاد من شبه جزيرة بلقان فى شرق أوروبا والشاطئ الشمالى للبحر الأسود والقرم والقوقاز إلى تخوم الصين فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى.

وفى هذا القرن أصاب الأمة التركية فى تركستان ما يصيب الأمم القوية عندما تتسع أطرافها وتزداد ثرواتها فيتجه كبراؤها إلى الترف واللهو ويلتمسون سبل النعم فتجذبهم ملذات الحياة، فأصبحوا نيامًا فى غيهم حتى ذهبت ريحهم، ونخر السوس كيان دولتهم فسرعان ما كان دمارهم وتشتيت ملكهم وقوتهم سببًا لاضمحلالهم وانحلالهم.

وكانت الظاهرة الأولى لعوامل الضعف أن الدولة القازانية انعكست آيتها فأصبحت تابعة لروسيا القيصرية، ومنذ ذلك الحين بدأ الروس يعدون العدة لتثبيت دولتهم وبسط سلطتهم، فتوجهت جيوشهم بوحشية بربرية زاحفة نحو الشرق لإخضاع تلك البلاد الإسلامية الشاسعة والقضاء على سكانها الآمنين المطمئنين، وفعلاً... وصلت الجيوش حتى أقصى حدود تركستان الكبيرة بعد أن استولوا على كل مدن هذه المملكة، التى كانت قد تفشَّى فيها التفكك والانشقاق وقيام دويلات تشبه ملوك الطوائف، وكانت تركستان إذ ذاك مقسمة إلى ست دول: دولة بنى أوزبك فى ما وراء النهر، ودولة بنى بادكار فى خوارزم، ودولة بنى قوندى فى الشمال الغربى وسيبيريا، ودولة أمراء مانغيت ـ نوغاى فى غربى ولاية قازاقستان، ودولة سلاطين قازان فى الشمال الشرقى لقازاقستان، ودولة بنى جغتاى (روغلات) فى تركستان الشرقية.

ثم تجزأت تركستان فيما بعد إلى ثلاث إمارات: إمارة فرغانة وإمارة خيوة وإمارة بخارى استولى عليها الروس القيصريون على التوالى عام ١٨٧٥، وعام ١٨٨٥، وعام ١٨٨٦م، وجعلوها تحت الانتداب ولم تفد مقاومة التركستانيين ضد هذا الغزو الذى دام قرابة أربعين عامًا.

وفى عام ١٩١٧م قامت الثورة الشيوعية فى روسيا، فأعلنت الإمارات التركستانية الثلاثة استقلالها واعترفت بها بعض الدول الإسلامية، وفى عام ١٩١٨م سقطت الحكومة المؤقتة برئاسة (كرينسكى) رئيس حزب « المنشويك » وبدأت سلطة (لينين) وحزبه «البلشويك» [البلشفيك] فأخذ الروس الشيوعيون يهاجمون الإمارات الثلاثة واحدة تلو الأخرى معلنين أنهم يساعدون التتريين ضد الأصوليين لإقامة دولة مستقلة يسودها الأمن والمساواة والرخاء للتخلص من ظلم القياصرة والطغاة والإقطاعيين، وستكون العقائد الدينية والتقاليد التركستانية مصونة بقوة القانون ثم يخرجون من ديارهم فور استتباب الأمن والأمان معتمدين على عملائهم من التركستانيين التقدميين الذين صدقوهم وانخدعوا بدعاياتهم الجوفاء... فهجموا على مدينة طشقند بغتة، واستولوا على إمارة فرغانة عام ١٩١٨م، ثم هجموا على إمارة خيوة وأسقطوا إمارتها الإسلامية عام ١٩٢٠م، كما هجموا على إمارة بخارى فى سبتمبر عام ١٩٢٠م وهرب مليكها سيد محمد عالم خان إلى بخارى الشرقية حيث قاوم حوالى سنة ثم هاجر إلى أفغانستان، وفى البداية شكل الروس الشيوعيون جمهوريات فى هذه الإمارات الثلاثة، إلا أنهم جزءوا تركستان إلى خمس جمهوريات اشتراكية ١٩٢٣م بتعليمات من (لينين) ناقضين عهودهم ووعودهم، وضموها إلى اتحاد

الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فى أواخر هذا العام وألغوا اسم (تركستان) بقانون أصدروه.

وبموجب اتفاقية ٣٠ ديسمبر ١٩٢٢ قام اتحاد الجمهوريات الاشتراكية، وأخذت قوة الاتحاد فى الصعود، وما لبثت أن أخذت فى الهبوط، وحدث ما لم يكن فى الحسبان، وانهار الاتحاد السوفيتى، ففى الثامن من ديسمبر ١٩٩١ أعلن رؤساء ثلاث جمهوريات سوفيتية فى خطوة غير مسبوقة إنشاء كومنولث جديد ونهاية الاتحاد السوفيتى.

(المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز ـ إعداد مصطفى دسوقى كسبه. هدية مجلة الأزهر. جمادى الآخرة ١٤١٤هـ ١/ ٤٢، ٤٣، ٤٧ ـ ٥٠، ٩٢ ـ ٩٥ وما جاء به من مراجع. انظر أيضًا معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٢٣ ـ ٢٦، ودائرة المعارف البريطانية (بالإنجليزية) ط ١٩٧٠، ٢٢/ ٤٠٦، ٤٠٧).

* **التركستانى (ـ ٦١٠هـ / ـ ١٢١٣م):**

أحد الذين تولوا مشيخة مدرسة الإمام أبى حنيفة ببغداد. ترجم له الأستاذ الخطاط وليد الأعظمى فقال عنه:

الفقيه الأشهر أبو الفضل ضياء الدين أحمد بن مسعود بن على التركستانى، قدم بغداد وسكنها، وعرف الناس فضله وعلمه، وسمع منه جماعة من الفقهاء، واختص بخدمة الوزير ناصر الدين بن مهدى العلوى. كان الوزير يعرف فضله ونبله وحسن سيرته وخلقه وحلاوة منطقه وكان يرسله إلى الأطراف يحمل رسائل الوزير، إلى الحكام والولاة.

وجعل إليه النظر فى المظالم.

ولما عزل الوزير ابن مهدى سنة ٦٠٤هـ لم يصب التركستانى بسوء لما يعهد عنه من النزاهة والفضل والنباهة. ورتّب مدرسًا فى مشهد الإمام أبى حنيفة. وأسند إليه النظر فى أوقافه. وخُلع عليه خلعة سوداء بطرحة وذلك فى يوم ٢١ ذى القعدة سنة ٦٠٤هـ كما خصص له راتب شهرى قدره عشرة دنانير وثلاثون قفيزًا من كيل الحنطة شهريًا.

وقد ذكر ابن الساعى نصّ التوقيع الصادر بتعيينه هذا وشروطه كما ذكر أهم واجبات المدرس ومواد دروسه وهذا نص التوقيع الصادر من المخزن المعمور بإنشاء مجد الدين محمد بن جميل كاتب المخزن.

(قالت المؤلفة: لاحظ أسلوب الكتابة الذى كان سائدًا).

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله المعروف بفنون المعروف والكرم. الموصوف بصنوف الإحسان والنعم. المتفرد بالعظمة والكبرياء. والبقاء والقدم الذى اختص الدار العزيزة شيد الله بناها، وأشاد مجدها، وعلاها بالمحل الأعظم والشرف الأقدم، وجمع لها شرف البيت العتيق ذى الحرم، إلى شرف بيت هاشم الذى هشم.

جاعل هذه الأيام الزاهرة الناضرة، والدولة القاهرة الناصرة عقدًا فى جيد مناقبها وحليًا يجول على ترائبها ادامها الله تعالى. ما انحدر لثام الصباح، وبرح خفا براح.

أحمده حمد معترف بتقصيره عن واجب حمده، مغترف من بحر عجزه مع بذل وسعه وجهده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وهو الغنى عن شهادة عبده، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذى صدع بأمره وجاء بالحق من عنده، صلى الله عليه صلاة تتعدى إلى أدنى ولده وأبعد جده، حتى يصل عبقها إلى أقصى قُصَيِّه ونزاره ومَعْده.

وبعد: فلما كان الأجلّ السيد الأوحد العالم ضياء الدين شمس الإسلام، رضى الدولة، عز الشريعة، علم الهدى، رئيس الفريقين، تاج الملك، فخر

العلماء أحمد بن مسعود التركستانى أدام الله علوه، ممن أعرق فى الدين منسبه، وتحلى بعلوم الشريعة أدبه، واستوى فى الصحبة مغيبه ومشهده، وشهد له بالأمانة لسانه ويده. وكشف الاختبار منه عفة وسدادا، وأبت مقاصده إلا أناة واقتصادا.

رأينا الإحسان إليه، والتعويل عليه فى التدريس بمشهد الإمام أبى حنيفة رحمة الله عليه ومدرسته. وإسناد النظر فى وقف ذلك أجمع إليه، لاستقبال الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة أربع وستمائة الهلالية وما بعده وبعدها.

وآمره بتقوى الله جلّت آلاؤه وتقدست أسماؤه، التى هى أزكى قربات الأولياء، وأنمى خدمات النصحاء، وأبهى ما استشعره أرباب الولايات، وأول الأدلة على سبل الصالحات، وفاعله بثبوت القدم خليق وبالتقدم جدير.

قال الله تعالى: ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ وأن يذكر الدرس على أكمل شرائط وأجمل ضوابط، مواظبًا على ذلك، سالكًا فيه أوضح المسالك. مقدمًا عليه تلاوة القرآن المجيد، على عادة الختمات فى البكر والغدوات، مُتْبِعا ذلك بتمجيد آلاء الله وتعظيمها، والصلاة على نبيه ﷺ يضوع أريج نسيمها، شافعًا ذلك بالثناء على الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين صلوات عليهم أجمعين.

والإعلان بالدعاء للمواقف الشريفة المقدسة النبوية الإمامية الطاهرة الزكية المعظمة المكرمة الممجدة الناصرة لدين الله تعالى، لا زالت منصورة الكتب والكتائب، منشورة المناقب، مسعودة الكواكب والمواكب، مسودة الآهب، مبيضة المواهب، ما خطب إلى جموع الأكابر، وعلى فروع المنابر خطيب وخاطب وأن يذكر من الأصول فصلاً يكون من سهام الشُّبَه جُنَّة، ولنصر اليقين مظنة، متبعًا من المذهب مفرداته، ونكته ومشكلاته ما ينتفع به المتوسط والمبتدى، ويتبيّنه ويستضىء به المنتهى، وليذكر من المسائل الخلافية ما يكون داعيًا إلى وفاق المعانى والعبارات، هاديًا لشوارد الأفكار، إلى موارد المنافسات، ناظمًا عقود التحقيق فى سلوك المحققات، مصوّبًا أسنة البديهة إلى ثغر الأناة، معتصمًا فى جميع أمره بخشية الله وطاعته، مستشعرًا ذلك فى عَلَنِه وسريرته.

والمفروض له عن هذه الخدمة فى كل شهر للاستقبال المقدم ذكره من حاصل الوقف المذكور، لسنة تسع وتسعين الخراجية، وما يجرى معها من هلالية وما بعدها، أسوة بما كان لعبد اللطيف ابن الكيال من الحنطة كيل البيع ثلاثون قفيزًا، ومن العين الأمامية عشرة دنانير يتناول ذلك شَهرًا فشهرًا، مع الوجوب والاستحقاق للاستقبال المقدم ذكره من حاصل الوقف المعين، للسنة المبينة الخراجية، وما بعدها بموجب ما استؤمر فيه من المخزن المعمور أجلّه الله تعالى.

وإذن فليجر عادته المذكورة وقاعدته ولتكن صلاته وجماعته فى جامع القصر الشريف فى الصفّة التى لأصحاب أبى حنيفة رحمة الله عليه، وليصرف حاصل الوقوف المذكورة فى سبلها بمقتضى شرط الواقف المذكور فى كتاب الوقفية، من غير زيادة فيها ولا عدول عنها، ولا حذف شىء منها.

عالمًا أنه مسئول فى غده عن يومه وأمسه، وأن أفعال المرء صحيفة له فى رمسه، وليبذل جهده فى عمارة الوقوف المذكورة واستنمائها، واستثمار حاصلها وارتفاعها، مستخيرًا من يستخدمه فيها من الأجلاّء الأمناء، ذوى العفة والغناء، متطلعًا إلى حركاتهم وسكناتهم، مؤاخذًا لهم على ما لعله يتصل به من فرطاتهم، لتكون الأحوال متسقة النظام، والمال محروسًا من الانثلام، وليبتدئ بعمارة المشهد

والمدرسة المذكورين، وإصلاح فرشها ومصابيحها، وأخذ القوّام بالمواظبة على الخدمة بها، وإلزام المتفقهة بملازمة الدروس وتكرارها وإتقان المحفوظات وإحكامها، وليثبت ما بخزانه الكتب من المجلدات وغيرها. معارضًا ذلك بفهرسته، متطلبًا ما عساه قد شذ منها. وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها ونفضها فى كل وقت، ومرمّة شعثها، وأن لا يخرج شيئًا منها إلا إلى ذى أمانة، مستظهرًا بالرهن عن ذلك.

وليتلق هذه الموهبة بشكر يرتبطها ويدرّ أخلافها، واجتهاد يضبطها ويؤمن أخلاقها، وليعمل بالمحدود له فى هذا المثال. من غير توق فيه بحال. إن شاء الله تعالى.

وكتب لتسع بقين من ذى القعدة من سنة أربع وستمائة. وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد نبيّه وآله الطاهرين الأكرمين أجمعين ».

وكان الفقيه التركستانى قد نال الإجازة فى الحديث من أمير المؤمنين الخليفة الناصر لدين الله، وفى سنة ٦٠٧هـ أظهر الخليفة الناصر لدين الله، الإجازة التى نالها من شيوخه، ودفع إلى كل مذهب إجازة كلها مكتوبة بخطه « أجزنا لهم ما سألوه عن شرط الإجازة الصحيحة ».

وكانت وفاة التركستانى ليلة السبت السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦١٠هـ ـ ١٢١٣م. وصلّى عليه من الغد فى المدرسة النظامية، ودفن فى مقبرة الخيزران قرب مشهد الإمام أبى حنيفة، وهو فى سن الكهولة، وكان يدرس فى الأسبوع يومين وبقية الأيام يدرس فيها الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن ابن شجاع.

(مدرسة الإمام أبى حنيفة ـ الخطاط وليد الأعظمى. وزارة الأوقاف والشئون الدينية. إحياء سلسلة الكتب الحديثة (٣٨) بغداد ٤٥٩ ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٠٦٧ ـ ١٩٨٠م/ ٥٦ ـ ٥٩).

انظر: المستنصرية (مدرسة ـ) ، الوقف.

*** تركمانستان:**

إحدى الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى فى الاتحاد السوفيتى السابق، وقد صارت جمهورية فيدرالية فى ٢٧ أكتوبر ١٩٢٤ وتقع فى الجنوب الغربى من آسيا الوسطى، ويحدها من الجنوب إيران وأفغانستان، ويحدها غربا بحر قزوين (بحر الخزر) ومن الشمال الغربى « كَزَخَ » ومن الشمال الشرقى والشرق « أوزبك » وتبلغ مساحتها ١٠٠,٤٨٨ كيلو متر مربع، وعاصمتها « عشق آباد » (دائرة المعارف البريطانية).

إنها جمهورية تشغل الصحراء أراضيها وهى أقل الجمهوريات مساحة فى الأراضى الزراعية إذ تبلغ ١,٤ مليون فدان، ومن المعلوم أن قناة كراكوم يغذيها بالمياه نهر جيحون، ولهذا توفرت مقومات زراعة القطن الذى يبلغ إنتاجه ١,٤ مليون قنطار أى فى المقام الثانى بعد أوزبكستان فى إنتاج القطن، أما إنتاجها من الحبوب فتتوفر مقومات إنتاجه فى واحتى «المرقب وتيجن » وهذا إضافة إلى زراعة القطن، ومما تجدر الإشارة إليه أن أراضى جمهورية تركمانستان تعتمد فى إنتاجها الزراعى على الرى (المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « إيران » والخريطة المصاحبة لمادة « تركستان ».

(دائرة المعارف البريطانية (بالإنجليزية) ط ١٩٧٠، ٢٢/ ٤٠٧، والمسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز ـ إعداد مصطفى دسوقى كسبه. هدية مجلة الأزهر. جمادى الآخرة ١٤١٤هـ، ١/ ٨٠ وما جاء به من مراجع).

انظر: تركستان.

*** ابن التركماني (٦٨١-٧٤٤هـ / ١٢٨٢-١٣٤٣م):**

ذكره الحافظ السيوطي فيمن كان بمصر من الفقهاء الحنفية، كما ذكره تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري العزّي في تراجم الحنفية. وترجم له ابن تغري بردي وقال عنه:

أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان، الشيخ الإمام العالم العلامة تاج الدين أبو العباس ابن العلامة فخر الدين، وأخو العلامة علاء الدين (المتوفى سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) وهو عم قاضي القضاة جمال الدين المارديني (المتوفى سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) التركماني الأصل، المارديني، المصري المولد، الحنفي، الشهير بابن التركماني.

ولد بديار مصر في ليلة السبت الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وستمائة، وطلب العلم بها، وتفقه على جماعة من أعيان العلماء.

قال القاضي مجد الدين إسماعيل الحنفي (المتوفى سنة ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م): نقلت من خط ولده جلال الدين أبي المعالي محمد (المتوفى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) قال: كتب المقر الشهابي بن فضل الله كاتب السر الشريف (المتوفى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) يسأل والدي عن الاسم والنسب والمولد والمنشأ والمحتد وما له من تصنيف وتأليف، فكتب إليه الاسم والكنية والمولد والسكن، ثم قال: « وأما القبيلة فهو من التركمان الذين ينسلون من كل حدب، لا فارس الخيل ولا وجه العرب، وأما النسبة فمن ماردين، ولولا سقوط الألف واللام لكانت من المارديين، فاعجب لنسبة تمت بالنقصان، ولحقيقة وجدت بالفقدان). اهـ.

قال ابن تغري بردي:

وطلب العلم، واجتهد، ولزم العلماء إلى أن برع في الفقه والأصول والعربية والمنطق والمعاني والبيان وغير ذلك، وتصدر للإفادة والتدريس، وانتفع به الناس، واشتغل مدة طويلة، وصنف الكتب المفيدة، وله النظم والنثر، ومن تصانيفه تعليقه على المحصل للإمام فخر الدين الرازي (هو كتاب « المحصل » أو «المحصول » في أصول الفقه) وشرح مختصر الباجي في أصول الفقه مختصر المحصول وتعليقه على المحصول، وتعليقه على منتخب أصول الفقه للحنفية، وثلاث تعاليق على خلاصة الدلائل في تنقيح المسائل في فقه المذهب (كتاب « خلاصة الدلائل في تنقيح المسائل » لعلي بن أحمد بن مكي الرازي، حسام الدين، المتوفى سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م، وهو شرح لمختصر القدوري في فقه الحنفية) الأولى في حل مشكلاته وتبيين معضلاته وشرح ألفاظه وتفسير معانيه، والثانية في ذكر ما أهمله من مسائل الهداية، والثالثة في ذكر أحاديثه والكلام عليها وحل متونها وتصحيحها وتخريجها، وشرح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن، وشرح الهداية ولم يكمله، وكتابان في علم الفرائض مبسوطًا ومتوسطًا، وتعليق على مقدمتي ابن الحاجب، وشرح المقرّب لابن عصفور، وشرح عروض ابن الحاجب، وكتاب أحكام الرماية، وكتاب الأبحاث الجلية على مسألة ابن تيمية، وشرح الشمسية في المنطق، وعدة تصانيف أخر.

وكان يكتب الخط المنسوب، ويجيد النظم والنثر.

توفي ابن التركماني في مستهل جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبعمائة في القاهرة، رحمه الله تعالى.

له ترجمة في: الدليل الشافي ١/ ٥٨، رقم ٢٠٠، الوافي ٧/ ١٨٢ رقم ٣١٢٣، الدرر ١/ ٢١٠ رقم ٥١١، شذرات الذهب ٦/ ١٤٠.

(المنهل الصافي لابن تغري بردي - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ١/ ٣٨٢-٣٨٤، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص. انظر أيضًا حسن

المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمـــد أبى الفضل إبـــراهيم ١/ ٤٦٩، والطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين ابن عبـد القـادر التميمى الـدارى الغـزى المصـرى - تحقيق عبد الفتـاح محمد الحلو، ١/ ٤٤٩، ٤٥٠، والأعـــلام للـــزركلى ١/ ١٦٧، وفيـــه مـولـــده سنـــة ١٢٨٣م).

* **التَّركة:**

التَّركـة، وجمعها تـركات، هى مـا خلفه الميت من مال أو حق. قال الجرجانى: تركة الميت، متروكه. وفى الاصطلاح هو المـال الصـافى عن أن يتعلق حق الغير بعينه. وقال: التركة فى اللغة: ما يتركه الشخص ويُبقيه. وفى الاصطلاح التـركة ما ترك الإنسـان صافيا خاليا عن حق الغير (التعريفات/ ٨٤).

والحقوق المتعلقة بالتركة خمسة:

الأول: الحق المتعين بعين التركة كـزكاة (أى لحرث ومـاشية وجبت فى عـام الموت بخـلاف زكاة الفطر فهى من القسم الثالث عنـد المالكية لأنها من الديون المرسلـة) وكفارة (اشتـرط المالكيـة أن يوصـى به أو يشهـد فى صحتـه أنهـا فى ذمتـــه، وهى عنـدهـم من القسم الثالث إذ هى من الديون المرسلة) ودين بِرَهْن.

الثانى: مؤن التجهيز من غير إسراف ولا تقتير. وهى مقدمة عنـد الحنابلة على القسم الأول خلافـا للأئمة الثلاثة.

الثـالـث: الديـون المطلقـة عن تعلقهـا بعين التركـة كـدين بـلا رهن فتقضى الـديـون مطلقا، لقـولـه ﷺ: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يُقضى عنه» (أخرجه الإمام أحمـد، والترمـذى، وابن ماجـه، والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنهم جميعا).

الـرابع: الـوصية (أى من ثلـث الباقى بعـد إخـراج الحقوق السابقة إن وجدت).

الخامس: الإرث.

وهذه الحقـوق الخمسة قـد نظمها الشيخ حسن بن محمد المشاط بقوله رحمه الله تعالى:

يخـــرج من تـــركـــة الميت حَقّ
بـــالعين كـــالمـــرهـــون قـــد تعلّقْ
فمـــؤن التجهيـــز بـــالمعـــروف
ثـم قضـــاء دينـــه المـألـــوف
وبعـــد ذا تنفـــذ الـــوصيـــةْ
ويقـع الميـــراث فـى البقيـــةْ

ولفضيلـة الإمام الأكبـر شيخ الجامع الأزهـر الأسبق الشيخ محمود شلتوت فتوى بشأن حقوق الله فى التركة نسوقها فيما يلى: قال رحمه الله:

جاءنا سـؤال تقول فيه صاحبته: مـات زوجها وعليه زكاة أموال وكفارات وفديـة صوم ونحو ذلك من حقوق الله. فهل لأحد الـورثة أن يطلب منهم حجـز مبلغ من التـركـة لأداء هـذه الحقـوق التى مـات عنهـا وهى فى ذمته؟.

إن أول مـا يجب أن يخـرج من التـركـة هـو تجهيـز الميت تجهيزًا معتدلا لا إسراف فيه ولا تقتير، ثم قضاء ديونـه التى هى للعباد. أما الديـون الواجبة لله كالـزكاة ونحوهـا، فإن كان الميت قـد أوصى بها لزم الـورثة أن يخرجوها، فإذا ما تبرعـوا بها وأخرجوها من حقوقهم، فهل تسقط عنه الواجب؟.

يرى بعض الفقهـاء أنها لا تسقط عنه الـواجب لأنه عبادة، والعبادة لا بد فى سقـــوطها من فعل أو نيّة، ولا فعل ولا نيّة من الميت. وفعـل الورثة لا يقـوم مقام فعله إلا بإذنه ولم يوجد منه إذن. ولكنا نرى أن فى إذن النبى ﷺ بالحج عن الوالد دون وصيـة منه، ما يجعلنا أقـويـاء الرجـاء فى قبـول التبـرع به من الـورثـة، ورفع العقاب به عن الميت وإثابته عليه. نظرا إلى أن المال

من كسبه وسعيه، والورثة أولاده أو أولياؤه، فهم منعوما لهم من ماله (الفتاوى / ٣١٤).

وعن التركة يقول الشيخ أحمد بن رسلان في كتاب الفرائض من منظومته الموسومة بصفوة الزبد:

يُبدأ من تركة ميت بحق
كالرهن والزكاة بالعين اعتلق
فمؤنة التجهيز بالمعروف
فدينه ثم الوصايا يوفى

كما ذكرها الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في منظومته فقال (ص ٧٤):

ابدأ بما بالعين قد تعلقا
فمؤن التجهيز شرعا حققا
ثم قضاء الدين فالوصية
فقسمة الفرائض الشرعية
وللتفاصيل وبسط القول في
تفريعها كتب هذا الفن تفي
وفيه لي مختصر مفيد
عنه المطولات لا تزيد
ولنقتصر هنا على الدليل
من غير إخلال ولا تطويل
فقد تولى قسمها تعالى
ولم يدع لأحد مقالا
ثلاث آيات من النساء
كافية لغير ذي اعتداء

(سؤال وجواب في الأحوال الأربعينية في علم الفرائض - عبد الفتاح حسين راوه المكي / ٧، ٩، والفتاوى لفضيلة الإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٣١٤، ومتن الزبد في الفقه للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الرملي / ٧٥، ومجموع: السبل السوية لفقه السنن المروية - نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ٧٤، والتعريفات للشريف الجرجاني - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٨٤. انظر أيضا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ١٦٩).

*** تركوه:**

من ألفاظ الجرح.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. علي زوين / ٢١).

انظر: الجرح والتعديل.

*** تركيا:**

تقع الجمهورية التركية في جنوب غرب آسيا، وتبلغ مساحتها ٣٠١,٣٨٠ ميلا مربعا (٧٨٠,٥٧٦ كيلو مترا مربعا) منها ٩,١٥٨ ميلا مربعا (٢٣,٧٢١ كيلو مترا مربعا) في أوربا، و ٢٩٢,٢٢٢ ميلا مربعا (٧٥٦,٨٥٥ كيلو مترا مربعا) في آسيا. وهي بذلك الدولة الوحيدة في العالم التي تجمع بين أوربا وآسيا.

ويحد تركيا من الشمال ما كان يعرف سابقا بالاتحاد السوفيتي، وإيران، ومن الجنوب العراق وسوريا والبحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب بلغاريا واليونان وبحر إيجة، ومن الشمال البحر الأسود.

ويفصل الجزء الذي يقع في أوربا عن الأناضول مضيق البوسفور، وبحر مرمرة، ومضيق الدردنيل الذي يكون الممر البحري الوحيد بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط.

وعاصمة تركيا هي أنقرة، وأهم مدنها استانبول، ولغتها التركية، وديانتها الإسلام. (دائرة المعارف البريطانية ٢٢/ ٣٦٤).

ويصل عدد سكان تركيا إلى حوالي ٥٠ مليون

نسمة، يعيش ٥٧٪ منهم في الريف التركي الجميل، ويبلغ عدد سكان استانبول قرابة خمسة ملايين نسمة. أما أنقرة وهي العاصمة اليوم ـ كما ذكرنا ـ فيبلغ عدد سكانها قرابة ثلاثة ملايين (الوعي الإسلامي / ٨١).

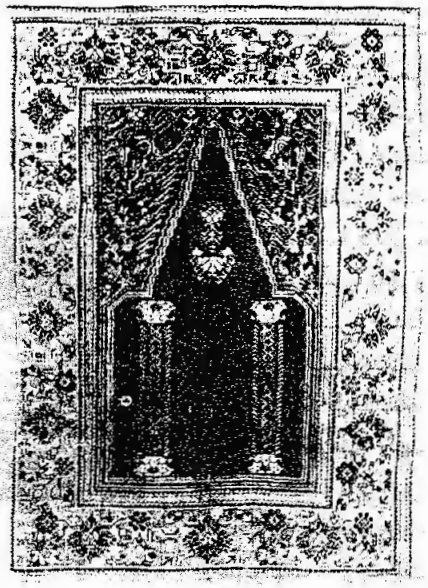

سجادة من القرن الثامن عشر وهي على هيئة محراب المسجد بأعمدته والثريا المتدلية ـ وزخارف نباتية وهندسية.

وقد دخل الإسلام شبه جزيرة الأناضول في غربي قارة آسيا في أواخر القرن الأول الهجري، في أيام الدولة الأموية، وصار ينتشر حتى أسلم معظم أهلها. وفي أواخر القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) أسس أحد الأمراء الأتراك ـ وهو السلطان عثمان ـ دولة تركية في شبه جزيرة الأناضول (آسيا الصغرى) واستقر له ولذريته الحكم فيها، وجعل السلاطين الأتراك من بعده يوسعون من رقعة أملاكهم في أوربا وآسيا وإفريقية حتى صارت لهم إمبراطورية مترامية الأطراف في أواخر القرن السابع عشر الميلادي.

وفي عام ١٥٤٣م استولى السلطان التركي محمد الفاتح على مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية (البيزنطية) فكان ذلك فاتحة لغزو بعض أقطار أوربا واعتناق بعض أهلها الإسلام.

ولما فتح السلطان سليم الأول مصر، جنى آل عثمان

خزف من صناعة مدينة أذنيك.
النصف الثاني من القرن السادس عشر.

من فتحها ما لم يجنه غيره من السلاطين، إذ تنازل الخليفة العباسي بمصر عن الخلافة للسلطان سليم الأول عام ١٥١٧م، وصار له ولسلاطين آل عثمان من بعده الزعامة على العالم الإسلامي كله، وصار السلطان التركي خليفة للمسلمين (انتشار الإسلام / ٩٤، ٩٥).

واستمرت الخلافة في سلاطين تركيا أكثر من أربعة قرون منذ أن تقلدها السلطان سليم الأول إلى أن ألغاها

الزعيم التركى كمال أتاتورك فى النصف الأول من القرن العشرين، ومنذ ذلك الوقت لم تقم للخلافة قائمة فى العالم الإسلامى.

واتخذ أن أتاتورك كذلك مدينة أنقرة عاصمة لتركيا بدلا من استانبول، ولا تزال كذلك حتى اليوم (انتشار الإسلام / ٩٤، ٩٦).

والمحنة التى مرّ بها الإسلام فى تركيا فى عهد كمال أتاتورك تحزّ فى نفس كل مسلم، ويعطينا الأستاذ الدكتور جمال الدين الرمادى وصفًا ضافيًا لها فيقول:

كانت تركيا حتى عهد قريب أكبر الدول الإسلامية باعتبارها مقرا للخلافة العثمانية، ثم ألغيت فيها على يد كمال أتاتورك، وصار الحكم فيها جمهوريا.

وفى مستهل القرن العشرين كانت تركيا تحاول تحقيق فكرة الجامعة الإسلامية التى دعا إليها السيد جمال الدين الأفغانى ... إذ كان أول مسلم أدرك خطر السيطرة الغربية المنتشرة فى الشرق الإسلامى، وتمثل عواقبها إذا ما طال عهدها، وامتدت حياتها ورسخت فى تربة الشرق. وأدرك شؤم المستقبل وما سينزل بساحة الإسلام والمسلمين من النائبة الكبرى إذا لبث الشرق الإسلامى على حال مثل حاله التى كان عليها.

وقد تلقف السلطان عبد الحميد دعوة جمال الدين، وبنى عليها سياسته فى تحقيق الجامعة الإسلامية وتشييد أركانها. وظلت دعوة عبد الحميد تسير سيرا متواليا مدة تقرب من ثلاثين عاما حتى خلع من الحكم، ففتر سير الحركة فى مجراها الأول.

وفى أكتوبر عام ١٩٢٣م جرى الانتخاب فى تركيا فانتخب الغازى مصطفى كمال حاكما عليها.

وفى مارس عام ١٩٢٤م تقدم كثيرون من النواب باقتراح لإلغاء منصب الخلافة، وكان على رأس المقترحين عالم من علماء الدين، وقد انتهى الأمر بإقرار القانون المقترح الذى ينص على مواد كثيرة منها: خلع الخليفة، وإلغاء الخلافة لأنها مندمجة فى معنى الحكومة والجمهورية ومفهومهما، وحرمان الخليفة المخلوع وأفراد العائلة العثمانية، ذكورا وإناثا، هم وأصهارهم، من الإقامة داخل حدود الجمهورية إلى الأبد.

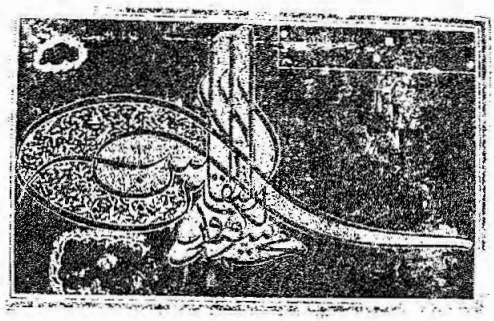

الرباعى الكوفى لاسم الرسول محمد ﷺ

وتبع هذا القرار إلغاء الوزارة الشرعية ووزارة الأوقاف، كما تقرر أن يعين رئيس الأمور الدينية بقرار من رئيس الجمهورية، بناء على اقتراح من رئيس الوزارة ... على أن تتبع رياسة الأمور الدينية رياسة مجلس الوزراء، وتكون ميزانيتها ملحقة بها، وتكون إدارة جميع الجوامع والمساجد والزوايا الموجودة داخل بلاد الجمهورية بإشراف رئيس الأمور الدينية، وله الحق فى

تعيين الأئمة والخطباء والوعاظ والمشايخ والمؤذنين والقوام وسائر المستخدمين وعزلهم. كما تقرر أن يكون هو مرجع المفتين جميعا. وتشكل هيئة علمية استشارية لمساعدته، وهيئة أخرى لتدقيق المصاحف والمؤلفات العلمية الدينية، وأن يكون الرئيس وأعضاء الهيئتين من أرباب الاختصاص فى العقائد والعلوم الإسلامية.

وقد كانت هذه الخطوات وسيلة من وسائل حصر المسئوليات، وتضييق نفوذ الدين فى تركيا، مما مهد لأن تكون تركيا فيما بعد دولة « علمانية » أى ليس لها دين رسمى.

وترتب على ذلك أن اختفت حلقات المساجد التى كانت منتشرة فى ذلك الوقت... حتى إنه كان فى ولاية قونية عام ١٣١٩هـ ٦٦ مدرسة، فيها ٣٦٦٦ طالبا، هذه المدارس كانت تغذى مساجد القرى والمدن والزوايا بالأئمة والخطباء والوعاظ والمرشدين والمشايخ، فلم يَحُلْ عام ١٩٣٠م إلا وأغلقت كلية الإلاهيات لإقفارها من الطلاب.

وأغلقت الزوايا والتكايا كلها فى بلاد الجمهورية سواء أكانت وقفا أم ملكا فى تصرف مشايخها أم تأسست بصورة أخرى ـــ وألغيت الطرق الصوفية جميعها بكل أنواعها ومظاهرها وألقابها، وحظر قيامها حظرا باتا.

ومن القرارات التى صدرت فى هذه الآونة قرار وزارى يحدد وظيفة العلماء فى تركيا. وقد أدخل هذا القرار رئيس الأمور الدينية، وأعضاء الهيئة الاستشارية فى رياسة الأمور الدينية، والمفتين وكتبة الإفتاء فى مراكز الولايات والأقضية، والأئمة والخطباء والوعاظ، ومعلمى القرى المعينين من قبل رياسة الأمور الدينية... فى صف العلماء.

وعلى الرغم مما بذله مصطفى كمال لتحطيم كثير من القيم التى طالما حرص عليها المسلمون، فلا يزال فى تركيا حتى اليوم كثيرون من المسلمين يتمسكون بأهداب دينهم تمسكا شديدا، ويحرصون على أداء فرائضه كاملة غير منقوصة.

والمساجد فى تركيا لا تزال غاصة بالمسلمين وفى تركيا عدد كبير من المساجد يرجع تاريخها إلى عصور قديمة. وفى الآستانة (استانبول) وحدها ما يزيد على ٤٨٠ جامعا.

وأشهرها جامع « أيا صوفيا » على الهضبة الأولى من هضاب استانبول (انظره فى موضعه م٦/ ٢٥٥ ـ ٢٦٠) وجامع السليمانية، الذى بناه السلطان سليمان القانونى، يشغل معظم الهضبة الثالثة من استانبول، وله ملحقات من المدارس والمنائر والتكايا والأضرحة والمكاتب والحمامات. وتم بناؤه عام ١٥٦٦.

وجامع أبى أيوب من أشهر الجوامع فى تركيا، ويسميه بعضهم جامع السلطان أيوب. وهذا خطأ لأنه مقام أبى أيوب الأنصارى أحد كبار الصحابة (انظره فى موضعه م٦/ ٣١٠).

والمشهور أن أبا أيوب جاء لفتح القسطنطينية مع يزيد بن معاوية عام ٥١هـ، فمات خارج سورها، ودفن هناك، وظل قبره مهملا حتى جاء الفتح العثمانى، فبنى محمد الفاتح على قبره مقاما، وشيد بجانبه جامعا، وصار لا يتولى سلطان عثمانى إلا تقلد سيف عثمان رسميا فى جامع أبى أيوب.

وجامع السلطان أحمد الذى بناه عام ١٠٢٦هـ يمتاز بجماله وزخرفه، وقد قتل فيه الانكشارية، وهو يمتاز عن بقية المساجد بكثرة مآذنه فإنها ست مآذن، وبقية المساجد لا تزيد مآذنها على أربع.

وعند باب جامع « نورى عثمانية» مدخل يؤدى إلى طلعة تنتهى بأعلى الجامع إلى المقصورة التى كان يجلس فيها السلاطين للصلاة. وقيل إن السلاطين

كانوا يدخلون من هناك على خيولهم حتى يبلغوا الطبقة العليا فيترجلوا ويسيروا على أقدامهم إلى المقصورة.

وهناك كثير من السبل كسبيل السلطان أحمد، وهو بناء مربع من الرخام الأبيض، فوقه قبة مستديرة الأركان تستطيل حافاتها حوله في غاية الزخرفة والإتقان، وعلى جهاتها الأربع نقوش مذهبة في وسطها أشعار منقوشة بالذهب بخط جميل، وهي قصيدة باللغة التركية ألفها شاعر السلطان.

وهكذا تعمر تركيا بالمساجد التاريخية التي يرجع تاريخ بنائها إلى قرون بعيدة. ولا تزال آيات الذكر الحكيم تتلى بين جنباتها الفسيحة، تشيع نفحات الإيمان والتقوى، وترفع لواء الإسلام، وتقر كلمة المسلمين (الإسلام في المشارق والمغارب / ٣٣ - ٣٦).

ومن أشهر مساجد تركيا أيضًا مسجد السليمية باستانبول.

وتشهد تركيا اليوم نشاطًا إسلاميًا ملحوظًا، وعودة محمودة إلى رحاب الدين الإسلامي يؤكدها حديث لفضيلة مفتي تركيا يقول فيه:

إن محبة الأتراك لدينهم الإسلامي دفعتهم إلى بناء الجوامع حيثما استوطنوا، كما أن أصحاب الخير والإحسان منهم قد شيدوا مع الجوامع المدارس والمستشفيات، ومصحات الأمراض العقلية، ومطاعم الحساء، والدكاكين لأغراض اجتماعية وإنسانية، ومن أجل أن تكون هذه المؤسسات، أوقافا للجوامع توفر لها ريعا كافيا لصيانتها والصرف عليها، ولقد عني الأتراك قديما وحديثا ببناء المساجد، فيبلغ عدد المساجد الجديدة في العام الواحد من ٦٠ إلى ٧٠ مسجدا تقام على نفقة المسلمين، وهناك شخص واحد تبرع بثمانين مليون ليرة تركية لإنشاء مسجد.

إن ولاية استانبول وحدها تضم ٤٥٠ مسجدا، ويقال إنها كانت في الماضي تضم ألف مسجد ومع أن بعض الجوامع والمساجد قد دمرته الحروب والزلازل والنيران فإن بعضها لا يزال شامخا بقوته ومتانته رغم عوادي الزمن، ويبلوغه من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ عام:

إن هذا الذي تراه في تركيا دليل على محبة الأتراك لدينهم الإسلامي العظيم تلك المحبة التي هي الدافع الوحيد لقيامهم بتشييد بيوت الله وصيانتها في الحاضر والماضي. ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ... ﴾ [التوبة: ١٨].

ففي بلادنا اليوم ٣ آلاف مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، في استانبول وحدها ٢٢٠ مدرسة منها، تخرج كل عام ٨٣٠ طالبا قد أتم حفظ القرآن الكريم بأكمله. هذا بالإضافة إلى وجود ٣٧٤ مدرسة ثانوية لتخريج الأئمة والخطباء يبلغ عدد الدارسين فيها حوالي ٣٠٠ ألف طالب وطالبة، كما أن عندنا أعدادًا من العاملين في مجال الدعوة إلى الله من خريجي كليات الإلهيات. وكما تعلم فإن في تركيا ٢٧ جامعة. تضم ٨ كليات لدراسة الدين، ولا يفوتني أن أذكر أن هناك أعدادا هائلة من الفتيات المسلمات يقبلن على حفظ القرآن الكريم وفهمه ودراسته.

وعن دور المساجد في تركيا:

قال سيادة المفتي:

إننا نعلن عن مسابقات لشغل وظيفة إمام وخطيب، فيتقدم إلينا عدد كبير من الخريجين فنجري لهم الاختبارات العلمية، ونختار الأفضل خلقا ودينا وعلما وثقافة، ومن يحسن العربية وهذا شرط أساسي، ويحفظ القرآن الكريم، ومن يقع عليه الاختيار ويجتاز المسابقة بنجاح يعين بوظيفة إمام وخطيب بأحد مساجد تركيا القديم منها والحديث، وهي كما رأيتها عامرة بالمصلين والحمد لله ...

وهناك دروس دينية تلقى بالمساجد، ويستقبل الإمام المصلين بعد الصلاة، ويجيب على أسئلتهم واستفساراتهم الدينية، وإذا لزم الأمر أحال إلينا من يريد الفتوى الشرعية في أمر يحيره ونحن نفتيه بحكم الله في مسألته كما نفهم من ديننا الحنيف.

وبالمسجد العديد من المصاحف، وكتب التفسير مع شرحها بالتركية، وكتب الحديث وشرح لها بالتركية، وبكل مسجد مكتبة صغيرة تحوى العديد من الكتب الإسلامية.

ونستغل فترة الصيف - والطلبة في إجازة من مدارسهم - فنعقد دورات دراسية بمساجدنا لطلاب المرحلة الابتدائية وحتى الثانوية لتعليمهم أمور دينهم، ومدارستهم كتاب ربهم والإقبال منهم عظيم والحمد لله.

اللغة العربية:

ولما كانت اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم كان لا بد من الاهتمام بها، ومعرفة قواعدها، وأسرارها، ومن هنا جاء تدريسها على المستوى الرسمي للدولة، وعلى المستوى الخاص، وهي الآن في تركيا على المستوى الرسمي تعامل كاللغة الإنجليزية والفرنسية (فهي لغة رسمية عند الحكومة) وهناك إقبال هائل من طلبة الجامعات على تعلم اللغة العربية، وكما تعلم فنحن نشترط في الإمام أن يكون حافظا للقرآن، مجيدا للحديث باللغة العربية. (الوعي الإسلامي / ٧٨، ٧٩).

(دائرة المعارف البريطانية (بالإنجليزية) طبعة سنة ١٩٧٠، ٢٢/ ٣٦٤، ومجلة الوعي الإسلامي العدد (٢٦٦) صفر ١٤٠٧هـ - أكتوبر ١٩٨٦م/ ٧٨، ٧٩، وانتشار الإسلام - محمد كمال حسين / ٩٤، ٩٥ والإسلام في المشارق والمغارب - د. جمال الدين الرمادي / ٣٣ - ٣٦ - انظر أيضا فنون الترك وعمائرهم لأوقطاي أصلان آبا - ترجمة أحمد محمد عيسى).

وتزخر تركيا بأنواع الفنون المختلفة، فهناك المعمارة المبهرة من مساجد وأسبلة وتكايا وزوايا وربط وخانات وأضرحة، وهناك فنون النسيج والسجاد والخزف وغير ذلك مما نورده في موضعه إن شاء الله تعالى.

* **تركيب الأدوية**:

أفرد صاحب تذكرة أولي الألباب فصلا في قوانين تركيب الأدوية وما يجب فيه من الشروط والأحكام، قال فيه:

قد عرفت أن البسيط في الفلسفة هو العناصر الأربعة من عالم الكون والفساد ومطلق الأجسام فيما فوقه وما عدا ذلك فمركب من الهيولى والصورة الجنسية إذ كل جسم له مادة بها إمكان وجوده وصورة تلازمها قابلة للتنويع ومن ثم سميت الجنسية كالمزيقية والكيميتية والعصارات فإذا تعينت نوعا فهي الصورة النوعية كتمحض الأول ذهبا والثاني عودا والثالث إنسانا وأما هنا فالمراد بالبسيط ما كان نوعيا واحدا والمركب ما كان اثنين فأكثر والذي ينبغي تركيب الدواء لأجله عظم المادة واختلاف المرض وتعدد الخلط ومعاصياته وعسر العلة بحيث لا يقدر المفرد على حلها إلى غير ذلك إذ من الواجب التقليل ما أمكن فلا يعدل إلى مفردين إذا أمكن العلاج بواحد ولا إلى ثلاثة إذا أمكن باثنين وهكذا ثم المطلوب من التركيب إما أحكام امتزاجه وأن ينتفع به زمنا طويلا إما خارج البدن لعضو معين كالكحلي أو مطلقا كالمراهم المدملة أو في داخله إما للمعدة كالجوارش أو للقلب كالمفرحات أو للتنقية كالمسهل والمدر أو مطلقا كالحميات أو من خارج وداخل معا كغالب الأدهان أو يكون له مزاج ولكن لا يطلب بقاؤه زمنا طويلا كبنادق البزور أو لا يكون له مزاج أصلا سواء استعمل من خارج لعضو مخصوص أو لا كالسعوط والطلاء أو من داخل كالسفوف إذا لم يختص بعضو والمدر إذا اختص وإنما نفي المزاج عن مثل هذا بالنسبة إلى ما قبله وإلا فالمزاج لا يفارق مركبا.

وقوانين التركيب: تختلف باختلاف أنواعه وكما شرطنا للمفردات أن يشتمل كل واحد منها على قوانين معلومة كذلك المركب بالأولى لأنه من تلك المفردات فتدخله قوانينه ضمنا ويختص هو بقوانين عشرة.

الأول: اختلاف المزاج فى الفساد اختلافا لا يقاومه مفرد كما إذا كان المرض من بلغم فى الثالثة وسوداء فى الأولى فإن المركب يجب أن يكون حارا فى الرابعة رطبا فى الثانية وجوبا لتقع المطابقة بينه وبين المرض وما ذاك إلا لأن الخلطين المذكورين فى مثالنا باردان لكن من أحدهما جزء والآخر ثلاثة أجزاء فاكتمل البرد وأما من جهة الرطوبة فثلاثة واليبس واحد إذا قوبل بجزء منها تساقطا وبقى من الرطوبة اثنان فصار المرض باردا فى الرابعة رطبا فى الثانية فإذا كان المركب مثله نقع قطعا وعلى هذا فقس متثبتا فإنه مزلة الأقدام وكم تعلق به أقوام ثم ذموا التراكيب عند عدم قطعها ونفعها وظنوا أنها باطلة وما ذاك إلا لجهلهم بقوانين الدربة ودساتير الصناعة. قال جالينوس: اعلم أن آفة المركبات وقواطعها كثيرة كالإفساد من جهة الدَّق والنقع والغسل والطبخ والجهل بعين الدواء جيده وحديثه وسلامته إلى غير ذلك، قال وقد كان عند قوم نُسَخ فسلبهم الزمان تلك النسخ فلم يستطيعوا تجديدها لجهلهم بالقوانين وماتوا غمًّا فالعارف قادر على اتخاذ مركب متى شاء.

القانون الثانى: فى اختلاف حال المرض من جهة القوة والضعف فلا يفى المفرد بإصلاح المادة المختلفة.

الثالث: حال المريض بالنسبة إلى الزمان والخلط كمن يضعف بالمرض البارد صيفا أو فى سن الشباب فإنه يحتاج إلى حافظ لقوته معدل لها ولا يتم ذلك إلا بالبارد فى مثالنا وإلى مزيل للمرض ولا يتم إلا بالحار فلا بد من مركب جامع للأمرين على وجه لا يبطل أحدهما الآخر.

الرابع: قرب العضو وبعده من المعدة وما فى طريق الدواء إليه من التلافيق وضيق المسالك فيجب اشتمال الدواء على مزيل للعلة وجاذب يوصل الدواء إليها.

الخامس: أن يكون المرض فى عضو شريف يخشى عليه من الدواء فيجب اشتماله على ما يحفظ العضو ويصيره قادرا على احتمال الدواء.

السادس: أن يكون المتداوى به كريه الطعم فلا يحتمله المريض فيخلط بما يصلح طعمه.

السابع: أن يكون ضارًّا فيحتاج إلى خلط بما يصلحه.

الثامن: أن يكون الدواء مسلطا على مطلق الخلط من غير استقصاء فيحتاج إلى مقوّ على استئصال الخلط كحاجة التبرد إلى الزنجبيل أو قويا لا يحتمل فيخلط بما يكسر سورته كالنشا مع العرطنيثا فى الكحل.

التاسع: بقاء الدواء زمنا طويلا بحيث لا يفسد فلا بد من خلطه بما يفعل ذلك.

العاشر: أن تدعو الحاجة إلى أفعال متعددة كالإدمال وأكل اللحم الزائد وإنبات اللحم الجيد ولا يفعل هذا إلا المركب.

فهذه أسباب التركيب وما مر من الحاجة إلى المقادير والقلة والكثرة آت هنا.

وأما الأحكام فقسمان:

خاصة بكل نوع وعامة وتسمى الكلية وتقريرها أن تضبط مفردات المركب وينظر ما فيها من أصول وحبوب ومعادن وصموغ إلى غير ذلك فتفعل بكل نوع ما سبق فى قوانين الأفراد ثم إن كان فى المركب شراب أو ماء مخصوص نفعت الصموغ فيه إلى أن تنحل وإن كان معجونا أخذت له ثلاثة أمثاله شتاء واثنين صيفا قيل ونصفا عسلا مصفى من سائر الأدنام ومزجته بالصموغ المحلولة على نار لينة فإذا انعقد فأنزله وذرّ

الدواء المسحوق واضربه حتى يمتزج وارفعه فى الصينى أو الفضة بحيث لا تملأ الإناء ليغلى واترك له منفسا يخرج منه بخاره واكشفه كل قليل إلى مُضِىّ أجله وإن كان أقراصًا أو حبوبا جعلت مسحوقها فى الصموغ المحلولة اللهم إلا أن يكون فيهما عصارة مغرية كالصبر فلا حاجة حينئذ إلى الصموغ وتقرص أو تحبب مع مسح اليد بالأدهان المناسبة وتجفف فى الظلال كيلا تعفنها الرطوبة الغريبة وترفع. وإن كان مطبوخا عدلت وزنه ولينت ناره وطبخته حتى يتهرى فإن وقع فيه أفتيمون أو بكتر أو شيء من الطلول كالشيرخشك فلا تقربها إلى نار ولكن صَفِّ المطبوخ عليها وأعد التصفية منها أو شيء من الك فَنَقِّه من الخشب واسحقه واغسله بماء قد طبخ فيه شيء من الراوند والإذخر وإن صنعت ماء الجبن فخذ لبنه من عنز حمراء واغْلِه فإذا جف فألق على كل رطلين ومنه ثلث رطل من السكنجبين لجمود دهنيته، وقد يجعل فيه مثقال من الأندرانى وربع درهم من الأنفحة.

والقانون فى الأضمدة: أن يذاب فى كل أوقية درهمان من الشمع شتاء وثلاثة صيفا وتلقى فيه الأدوية فإن كان قيروطيا ضرب الدواء بدستج الهاون فيه حتى يمتزج.

والقانون فى السفوف: اسحقه على الطريق الذى سبق وامزجه بعده. وفى القابضات البزورية تُحمَّص البزور فى الخزف والأحجار بأن يحمى الإناء وينزل وتقلب فيه الأبزار لا أن توضع على النار فإن ذلك يوهنها وإن حمصت أنواع الإهليلج سقيتها سمنا أو ماء سفرجل وحمَّصْتَها كالبزور.

وأما الأكحال: فملاك أمرها السحق فإن مثل هذا العضو لا يحتمل الكثيف ومما يعين على سحقها أن تغسل الأحجار ونحو الأقاقيا بالماء العذب حتى تنقى وتسحق بالماء وأنت تصفيها شيئًا فشيئًا حتى تفنى ثم تروق الماء وتجففها وفى البزور تجعل ماء الحصرم فى الشمس فوق خمس، ثم ادخل به وفى الفتل والفرازج تعقد ما يعجن به ثم تنزله وكذا زيت المراهم فإن كان هناك ماء سقيته الزيت حتى يفنى ولا تلق حوائج هذه إلا خارج النار ومثلها الأشياف.

وأما الترياقات: فالقانون فيها حل صموغها فى الشراب ثم تجمع والعسل وتضرب فيه الأدوية وترفع هى والأيارجات لم تمس بنار أصلا.

واللعوقات: تعقد وتلقى فيها العقاقير على النار ولكن يكون عسلها غير محكم العقد غالبا على الأجزاء وقانون المعاجين مثلها ولكن الخلط بلا نار والأطياب تحل فى المياه ويسقاها العسل على نار كنار الفتيلة ونحو العود يسحق وينقع فى المياه ثلاثا ويجعل فى العقاقير المسحوقة وقيل فى العسل لئلا تفسدها الرطوبة وما كان منها مداره على الإهليلجات يسمى الاطريفال وقانونه أن تسحق الإهليلجات وتسقى السمن أو دهن اللوز أياما ثم يخلط خلط المعاجين.

وأما المربيات: فإن كانت رطبة كفى جعلها فى العسل ووضعها فى الشمس حتى تنعقد فى صقيل نحو بلور وإلا نقعت أسبوعا مع تبديل مائها وثقبت بالإبر وطبخت فى أعسالها حتى يظهر انعقادها فترفع وتعاهد فإن أرخت ماء أعيدت إلى الطبخ حتى تثق بها.

وأما الأشربة فإن عملت مما يعتصر ماؤه كالرمان كفى إلقاء المثلين من السكر على المثل من مائها وتطبخ حتى تنعقد وإلا نظفت الأجرام من نحو القشر وطبخت حتى تنضج وتصفى ويعقد ماؤها بالسكر، والقانون فى الأدهان تطبيق نحو اللوز بنحو البنفسج مرارا فى مرتفع على أملية نظيفة وتستخرج، وقد تطبخ الأجسام بالماء والدهن حتى يبقى الدهن ويصفى وأضعفها نفعا ما يعمل الآن من جعل الجسم فى الزجاج وغمره بنحو الزيت فى الشمس زمنا طويلا.

واعلم أن تنويعها اصطلاحى لم يقم عليه دليل ومن الإقناعيات أن المعجون سمى بذلك لكثرة أجزائه وشدة قوامه فأشبه العجين واللعوق لرقته والقرص من هيئته وكذا الحبوب والسفوف والفتل والفرازج والحقن من أوصافها وكذا الأكحال والسعوط والنطول والضماد والطلاء، والفرق بينهما أن الثانى أرقّ قواما والترياق من أفعاله أيضًا.

تنبيهات:

الأول: فى طرق استفادة منافع هذه الأشياء وهى ثلاثة: الأول الوحى فقد نزل بها على الأنبياء وعند الحكماء، أول من أفادها عن الله هرمس المثلث واسمه فى التوراة أخنوخ وفى العربية إدريس وسمى المثلث لجمعه بين النبوة والحكمة والملك، وعند الكلدانيين أن آدم تقدمه ببعضها وأن القمر كان يخاطبه بفوائد النبات والحيوان وأن شيثا المعروف عندهم بآدم الثانى ادخرها فى هياكل النحاس حين رأى الطوفان ودفنها بالجبل المعلق وأن إدريس زادها بسطا ولم أره لغيرهم وليسوا أهل تقليد لاستقلالهم ودعواهم الاستغناء عن الأنبياء ثم قرر قواعد إدريس سليمان عليهما السلام وأوحى الله إليه بغالب العقاقير وأخذها عنه سقراط وصح عن نبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام الإخبار بذلك من طرق عديدة، ومن الوحى الإلهام والمنامات وقد حصل بهما شىء كثير من الأدوية للمتأهلين من الحكماء بل والأطباء.

الثانى: التجربة وشرطها النتاج والصحة مرة بعد مرة وهى قسمان:

مطلقة: لا تتقيد بشىء وهى الخواص التى لا تعليل لفعلها كانفعال كل شىء للماس وإنفعاله للأسرب وانجذاب الحديد إلى المغناطيس وذهاب الثؤلول بعود التين والبخور بالنجادى فى رفع المطر.

الثالث: القياس وهو راجع إلى الطريقين المذكورين وقانون العمل به أنهم كانوا ينظرون فيما ثبت نفعه بشىء ويعرفون طعمه وريحه ولونه وسائر أعراضه اللازمة ويلحقون به كل ما شاكله فى ذلك فهذه طرق استفادة هذه الصناعة.

التنبيه الثانى: فى ذكر اصطلاحاتنا فى هذه الحروف، أما الترتيب فلا تعدل عما وقع فى المنهاج والكتب اللغوية المتأخرة كالقاموس إذ لا أحسن ولا أسهل منه ولكنا ندع ذكر الكتب والرجال والطرق والنقل المتداخل غالبا إذ لا فائدة فيه وقد عرفناك أنّا ننتخب لب كتب تزيد على مائة خصوصا من القراباذينات يعنى التراكيب والكناشات إلى آخر ما أسلفناه فحيث نقول فى مفرد يسهل الباردين فالبلغم والسوداء أو الرطبين فالدم والبلغم أو اليابسين فالصفراء والسوداء أو الحارين فالصفراء والدم أو الثلاثة فغير الدم أو يدر الفضلات فالكل أو الثلاثة فاللبن والعرق والبول أو يلين فهو الذى يخرج ما فى الأمعاء خاصة أو يسهل فهو الذى يخرج ما فى أقاصى العروق كما عرفت وإن لم أُفَصّل استعماله كان مطلقا ينفع أكلا وشربا وطلاء ودهنا وحمولا وسعوطا وإلا فَصَّلْتُ وحيث قلت من واحد إلى ثلاثة وأبهمتُ العدد فمرادى الدراهم وإلا بيَّنْتُ وحيث قلت يُسَمَّى كذا أريد بالعربية وإلا ذكرت اللسان وأستوعب فى كل مفرد ما ذكرت سابقا من الأمور الاثنى عشر وقد أذكر ثلاثة عشر وذلك فى الدواء الذى يغش أو يصنع على صورته فأذكر ما يغش به ومن أى شىء يصنع والفرق بين المغشوش والمصنوع والمعدنى وربما أذكر شيئًا آخر يظهر بالنظر.

التنبيه الثالث: فى الإشارة إلى رد الخطأ الواقع فى كلام المتقدمين واصطلاحى فى ذلك أنى إذا قلت ولو بكذا أو وإن كان كذا كان رَدًّا وإن لم أرتض كلاما قلت على ما قرر أو قيل ولا أتعرض لذكر أصحاب الأقوال غالبا طلبا للاختصار إلا ما اشتهر فى زماننا منهم

كصاحب « ما لا يسع » فربما أذكره فقد نقل فى مقدمته أشياء منها طعنه على ماسبق من الإلهام والاستدلال وفعل نحو الحيوانات وقال إن الأصل فى كل ذلك القياس وهو خطأ لأن مثل الحقنة والاكتحال بالرازيانج غير راجع إليه قطعا ومنها ما قرره فى قسم الدرج فإنه تخليط لا يصح الاستناد إليه ومنها قوله إن الأصول تؤخذ عند سقوط الأوراق وانعقاد الثمار وهذا كلام سخيف لأنه يناقض بعضه بعضا إذ لا يتفق سقوط الأوراق وانعقاد الثمار فى زمن واحد لأن الأوراق لا تسقط إلا عند هروب الحرارة واستيلاء برد الجو وحينئذ تكون الثمار قد قطفت والنبات أضعف ما يكون ومنها قوله إن المعدن يؤخذ أول الشتاء وهذا أيضًا لا أصل له وإنما يؤخذ فى الانقلاب الصيفى لأن المعدن حينئذ يكون قد تناهى، فإن بقى ربما تغيرت قوته لفرط الجفاف، إلى غير ذلك، وما قرروه فى المقادير من أن بعضهم يقدرها بأكثر ما يحتمله المزاج وبعضهم بالأقل وبعضهم بالأعدل وبعضهم يرى الترك اتكالا على الطبيب وأن إعطاء الأكثر والأقل تدريجا خطر والعكس يفضى إلى الاعتياد المبطل للعمل فكلام فى غاية الجودة.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٠ ـ ٣٤).

انظر: النجيبيات.

*** تركيب الأدوية القلبية:**

لنجيب الدين محمد بن على بن عمر السمرقندى المتوفى سنة ٦١٩هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الأدوية القلبية المستعملة فى المفرحات تستعمل على أنحاء من التركيب، لأنها تستعمل تارة لتسخين القلب والروح، وتارة لتبريدهما.

وآخره: تخلط الحارة مثل العود والعنبر بالباردة مثل الكافور والصندل، وإن أريد تغليب إحدى الكيفيات أو بعض خواصها وأفعالها يكثر فى المركب ماله تلك الخاصية، وذلك الفعل المطلوب والكيفية المطلوبة.

نسخة بقلم نسخى سنة ٩٧٤هـ ـ ضمن مجموعة.

صفحتان، ٣١ سطرًا.

[مدرسة يحيى باشا الجليلى ـ الموصل ٨] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى / ٥٣، ٥٤).

*** تركيب أشكال بسائط الحروف:**

يعنى أشكال بسائط الحروف، وسيأتى بيانه فى علم الخط وهو علم يبحث فيه عن التراكيب بين أشكال بسائط الحروف مطلقًا، لا من حيث دلالتها على الألفاظ، بل من حيث حسنها فى السطور فكما أن للحروف حسنًا حال بساطتها فكذلك لها حسن مخصوص حال تركيبها من تناسب الشكل والنقط وتناسب خلال الكلمات والسطور. وموضوع هذا العلم وأغراضه وغاياته ظاهرة ومباديه أمور استحسانية يرجع كلها أو جلها إلى غاية النسبة الطبيعية فى الأشكال، وله استمداد من الهندسة وفى هذا الفن رسالة لابن جنى ووضع القلقشندى فى هذا العلم بابًا مستقلاً فى كتابه صبح الأعشى.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٩١).

انظر: الخط (علم ـ).

*** تركيب أنواع المداد (علم ـ):**

هو علم يبحث فيه عن تركيب أنواع المداد من السواد والحمرة والصفرة وسائر الألوان مثل الذهب واللازورد والياقوت والزمرد والسواد البرّاق ويسمونه المداد الطاؤسى إلى غير ذلك من الألوان العجيبة

اللطيفة كـذا فى (مدينة العلـوم) وذكره أبـو الخير فى الشعبة الخامسة من فروع العلم الطبيعى ولا يخفى أنه من قبيل تكثير السـواد وتضييع القرطاس والمـداد لأنه أمر صناعى جزئى لا يعد مثله علمًا وإلا لبلغ العلوم إلى ألوف.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى جـ٢ ق١/ ١٩١ ، ١٩٢ ، وكشف الظنـون لحـاجى خليفـة ١/ ٤٠١).

انظر: الخط (علم ـ).

* **تركيب العين:**

انظر: الكحالة (علم ـ).

* **تِرمِذ:**

انظر: الترمذى.

* **الترمذىّ:**

قال السمعانى:

الترمـذىّ: هذه النسبة إلى مـدينة قديمـة على طرف نهر بلخ الـذى يقال لـه جيحون، خـرج منها جمـاعة كثيـرة من العلمـاء والمشـايخ والفضـلاء، والنـاس مختلفون فـى كيفية هذه النسبـة بعضهـم يقولـون بفتح التـاء المنقوطـة بنقطتين من فـوق، وبعضهـم يقولـون بضمها، وبعضهـم يقولون بكسـرها، والمتـداول على لسـان أهل تلك البلـدة ـ وكنت أقمت بهـا اثنى عشـر يومًا ـ بفتح التاء وكسر الميم، والـذى كنا نعرفه قديمًا فيه كسـر التاء والميم جميعًا، والـذى يقوله المتـوفون (فى معجم البلـدان: المتأنقون) وأهل المعـرفة بضم التـاء والميم، وكل واحـد يقـول معنى لمـا يـدعيـه، والمشهور من أهل هذه البلـدة من العلماء إسحاق بن إبراهيم بن جبلة بن بـاجويه الترمـذى، وأبو أحمد بن الحسن الترمذى، ومن المشايخ أبو عبد الله محمد بن على الحكيم التـرمذى. وأبـو بكر الـوراق الترمـذى، وجماعة كثيرة سواهم.

ومن القدماء خالـد بن زياد بن جرو الأزدى من أهل ترمذ، يـروى عن نافع صحـيفة مستقيمـة، هكذا قال أبو حاتم بن حبان، روى عنه قتيبة بن سعيد وحبش بن حرب البيكنـدى وأهل بلده، مـات وهو ابن مـائة سنة وكان على القضاء بترمذ.

وابنه عبد العزيز بن خالد كان على القضاء بمرو.

وأبـو عيسـى محمـد بن عيسـى بن سـورة بن شـداد الترمذى الضرير أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحـديث، صنف كتـاب الجـامع والتـواريخ والعلل تصنيف رجل عـالم متقن، وكان يضرب بـه المثل فى الحفظ والضبط، تلمـذ لأبى عبـد الله محمـد بن إسماعيل البخارى وشارك معه فى شيوخه مثل قتيبة بن سعيـد البغـلانى وعلى بن حجـر المـروزى وهنـاد بن السـرى وأبى كـريب محمـد بن العـلاء الكـوفيين، ومحمد بن بشـار ومحمد بن مـوسى الزمن البصريين، وعبـد الله بن عبـد الـرحمـن الـدارمى السمـرقنـدى، وجماعـة كثيرة من أهل العراقيين والحجـاز، روى عنه محمد بن سهل الغزال وبكر بن محـمد الدهقان وأبو النضر الـرشادى وأبو على بن الحرب الحـافظ وحماد ابن شـاكر النسفى وأبـو العبـاس المحبوبى المـروزى والهيثم بن كليب الشاشى، وتوفى بقـرية بوغ سنة نيف وسبعين ومائتين إحدى قرى ترمذ.

وأبو عثمـان سعيد بن خالد بن محمـد بن مخلد بن خـالد الترمذى، قـدم بغـداد حاجًـا وحدَّث بهـا عن عيسى بن أحمـد العسقـلانى، روى عنـه أحمـد بن جعفر ابن الخلال ومحمد بن المظفر الحافظ.

وأبـو محمـد صـالح بن محمـد بن داود الترمـذى العابـد، ذكره الحاكم أبـو عبد الله الحافظ وقـال: أبو محمـد الترمـذى العـابد، قـدم نيسـابور سنـة خمس وأربعين وثلاثمـائة فحدث عندنا مدة، ثم خـرجنا إلى الحج فوجدته معنا فى الطريق وأخذت عنه. ثم مرض

بِمِنًى ولما ورد، إلى مكة توفى بها ودفن بالطحاء [بالبطحاء] وصليت عليه.

وأبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الفقيه الشافعى الترمذى من أهل ترمذ، كان فقيهًا فاضلاً ورعًا سديد السيرة، سكن بغداد وحدث بها عن يحيى بن بكير المصرى ويوسف بن عدى وكثير بن يحيى وإبراهيم ابن المنذر الحزامى ويعقوب بن حميد بن كاسب، روى عنه أحمد بن كامل القاضى وعبد الباقى بن قانع القاضى وعبد الرحمن بن سيما المجبر وأحمد بن يوسف بن خلاد النصيبى، وكان ثقة من أهل الفضل والعلم والزهد فى الدنيا، وقال الدارقطنى: هو ثقة مأمون ناسك. ذكر أبو بكر أحمد بن كامل القاضى قال: توفى أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذى لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين، وقيل كان مولده فى ذى الحجة سنة مائتين، ولم يغير شبيه، وكان قد اختلط فى آخر عمره اختلاطًا عظيمًا، ولم يكن للشافعيين بالعراق أرْيَس منه ولا أشد ورعًا وكان من أهل التقلل فى المطعم على حال عظيمة فقرًا وورعًا وصبرًا على الفقر، أخبرنى إبراهيم بن السرى الزجَّاج أنه كان يجرى عليه أربعة دراهم فى الشهر، وكان لا يسأل أحدًا شيئًا، وأخبرنى محمد بن موسى حماد أنه أخبره أنه تقوت فى بضعة عشر يومًا أراه قال سبعة عشر يومًا خمس حبات أو قال ثلاث حبات، قال قلت كيف عملت؟ فقال لم يكن عندى غيرها فاشتريت بها لفتًا فكنت آكل كل يوم واحدة.

وأبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن محمد بن يوسف السلمى الترمذى من أهل بغداد، ترمذى الأصل، فقيه عالم ثقة صدوق مكثر من الحديث مشهور بالطلب، رحل إلى الحجاز ومصر، سمع محمد بن عبد الله الأنصارى وأبا نعيم الفضل بن دكين وقبيصة بن عقبة وإسحاق بن محمد الفروى وأيوب بن سليمان بن بلال وعبد العزيز بن عبد الله الأويسى وعبد الله بن مسلمة القعنبى وعارم بن الفضل وأبا صالح كاتب الليث ويحيى بن عبد الله بن بكير وأبا بكر عبد الله بن الزبير الحميدى، روى عنه أبو بكر بن أبى الدنيا وموسى بن هارون وجعفر بن محمد الفريابى وأبو عيسى الترمذى وأبو عبد الرحمن النسائى وأخرجا عنه فى كتابيهما وأثنى عليه النسائى وقال: محمد بن إسماعيل الترمذى خراسان ثقة. وقال غيره كان فهمًا متقنًا مشهورًا بمذهب السنة، ومات فى شهر رمضان سنة ثمانين ومائتين ودفن عند قبر أحمد بن جنبل.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤٥٩ ـ ٤٦٢١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٤٤).

انظر: الترمذى (أبو عيسى).

* الترمذى (أبو عيسى)
(٢٠٩ـ٢٧٩هـ / ٨٢٤ـ٨٩٢م):

صاحب « جامع الترمذى » الذى قال فيه:

« صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به. ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى يتكلم » وإمامنا الترمذى من أتباع أتباع التابعين.

عاش حياته المباركة فى جو علمى إسلامى، فانطلقت مواهبه فى مناخ علمى مزدهر بنهضة تدوين حديث رسول الله ﷺ زمانًا ومكانًا.

أما الزمان: فهو القرن الثالث الهجرى العصر الذهبى لتدوين السنة، ظهرت فيه كتب الصحاح ومنها جامع الترمذى:

وأما المكان فبلاد ما وراء النهر « نهر جيحون » أرض العلماء سمت برجال الحديث: محمد بن إسماعيل البخارى، ومسلم بن الحجاج النيسابورى، وإمامنا أبو عيسى الترمذى.

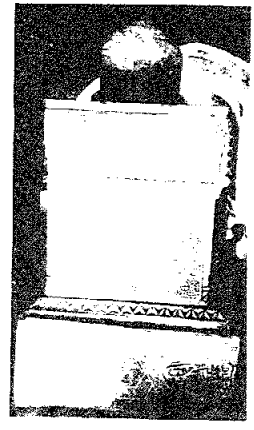

ضريح الإمام الترمذى خادم السنة النبوية رحمه الله

وهو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره بن موسى ابن الضروك السلمى البوغى الترمذى الضرير. ولد فى مطلع القرن الثالث الهجرى فى ذى الحجة سنة تسع ومائتين من الهجرة، فى قرية من قرى مدينة ترمذ، تسمى بوغ، بينها وبين ترمذ ستة فراسخ، ومن الطبيعى أنه حينما تشرق شخصيته فى القرية ينسب إليها بين أرجاء المدينة فيقال البوغى. وعندما تعلو همته ويصبح رحالة الحديث يجوب البلاد شرقًا وغربًا، وتطبق شهرته أرجاء العالم الإسلامى ينسب إلى المدينة التابع لها قريته، فقالوا: الترمذى، وكان جده سوره مروزيًا نسبة إلى مرو، والعجم ينسبون على غير قياس بالزاى والياء معا. ثم انتقل جده أيام الليث ابن سيار إلى بوغ. والسلمى نسبة إلى بنى سليم قبيلة من غيلان ـ وتوفى أبو عيسى فى بلدته بوغ فى رجب سنة ٢٧٩هـ، وقد أصبح الترمذى ضريرًا فى آخر عمره لكثرة بكائه خوفًا وورعًا.

(« جامع الترمذى » / ١٥٩ ، والمبتكر / ٢١٦).

أخذ الحديث عن جماعة كثيرة منهم قتيبة بن سعيد، وإسحاق بن موسى، ومحمود بن غيلان، وسعيد بن عبد الرحمن، ومحمد بن بشار، وأحمد بن منيع، ومحمد بن المثنى، وسفيان بن وكيع، ومحمد ابن إسماعيل البخارى.

وأخذ عنه الحديث خلق كثير منهم محمد بن أحمد ابن محبوب المحبوبى راوى الجامع عنه، وأبو حامد أحمد بن عبد الله المروزى، والهيثم بن كليب الشاشى، ومحمد بن المنذر بن شكر (الحديث والمحدثون / ٣٦٠).

يقول الأستاذ الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم:

قال محدث خراسان الحاكم أبو أحمد: سمعت عمران بن علان يقول: مات محمد بن إسماعيل البخارى ولم يخلف بخراسان مثل أبى عيسى فى العلم والورع؛ بكى حتى عمى. عاش الترمذى للحديث ورحل إليه حيثما وجد، فسمع من الخراسانيين والحجازيين والعراقيين، وهو تلميذ إمام المحدثين البخارى وخريجه وتأثر به ولا سيما فى فقه الحديث وناظره وناقشه، وروى عنه البخارى حديثًا، وهذه مكانة وشهادة تقدر حق القدر فى عرف المحدثين، وتدل على مكانة الترمذى فى نظر أئمة الحديث، وسمع الترمذى من الإمام مسلم بن الحجاج وأبى داود واشترك مع أقرانه الأئمة الخمسة أصحاب الكتب المعتمدة ونهضة الحديث فى القرن الثالث: الإمام البخارى، والإمام مسلم بن الحجاج النيسابورى، والإمام أبو داود السجستانى، والإمام النسائى أحمد بن شعيب، والإمام ابن ماجه محمد بن يزيد، فى تسعة شيوخ: محمد بن بشار بندار. ومحمد بن المثنى أبو موسى وزياد بن يحيى الحسانى وعباس بن عبد العظيم العنبرى. وأبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد الكندى، وأبو حفص عمرو بن على الفلاسى، ويعقوب بن إبراهيم الدورقى، ومحمد بن معمر القيسى البحرانى. ونصر بن على الجهضمى، وقد أدرك أبو عيسى الترمذى شيوخًا أقدم من هؤلاء

وسمع منهم، وروى عنهم فى كتابه الجامع، منهم عبد الله بن معاوية الجمحى، وعلى بن حجر المروزى، وسويد بن نصر بن سويد المروزى، وقتيبة ابن سعيد الثقفى أبو رجاء، وأبو مصعب أحمد بن أبى بكر الزهرى المدنى وغيرهم.

قوة حفظه:

للمحدثين ألقاب علمية فى غاية الدقة هى شهادات تقدير لهم تُعطَى لهم من الأئمة ومن المجتمع الإسلامى، من هذه الألقاب المسند، وهو من يروى الحديث بإسناده سواء أكان عنده علم بمعناه أم لم يكن له إلا مجرد الرواية فى دقة وحرص. والمحدِّث: وهو أعلى شأنًا من المسند، بحيث يعرف الأسانيد والعلل، وأسماء الرجال، ويحفظ الكثير من فنون الحديث. والحافظ، وهو أعلى الدرجات العلمية، لأنه يشترط أن يكون عالمًا بشيوخه وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة، عالمًا بالسُّنَّة بصيرًا بطرقها، قوى الحفظ كثيره حادّ التمييز بين الصحيح من الحديث وغير الصحيح، ويقول نقاد الحديث: إن الذين يجوز تسميتهم بالحفاظ قليلون فى كل زمان ومكان لما يشترط لهم من نادر الصفات وسعة العلم. (الجامع لأخلاق الراوى ٨ / ١٥٩).

وإمامنا الترمذى استحق بجدارة أعلى الألقاب العلمية، وكان من هؤلاء القلائل الذين توفرت فيهم نادر الصفات وسعة العلم، فكان المسند والمحدث والحافظ الذى يضرب به المثل فى الحفظ.

فعن عبد الرحمن بن محمد الإدريسى قال: محمد ابن عيسى بن سوره، الترمذى الحافظ الضرير، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث، صنف كتاب الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن كان يضرب به المثل فى الحفظ.

قال الإدريسى: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن الحارث المروزى الفقيه يقول: سمعت أبا عيسى محمد بن عيسى الحافظ يقول: كنت فى طريق مكة وكنت قد كتبت جزءين من أحاديث شيخ. فمر بنا ذلك الشيخ فسألت عنه؟ فقالوا فلان. فذهبت إليه وأنا أظن أن الجزءين معى وحملت معى فى محملى جزءين كنت أظن أنهما الجزءان اللذان له. فلما ظفرت به وسألته أجابنى إلى ذلك. أخذت الجزءين فإذا هما بياض فتحيرت. فجعل الشيخ يقرأ علىَّ من حفظه ثم ينظر إلىَّ. فرأى البياض فى يدى. فقال أما تستحى منّى؟ قلت: لا. وقصصت عليه القصة وقلت له أحفظه كله. فقال: اقرأ فقرأت جميع ما قرأ علىَّ على الولاء فلم يصدقنى، وقال: استظهرت قبل أن تجىء. فقلت: حدثنى بغيره فقرأ علىّ أربعين حديثًا من غرائب حديثه، ثم قال: هات اقرأ فقرأت عليه من أوله إلى آخره، كما قرأ فما أخطأت فى حرف، فقال لى: ما رأيت مثلك (شروط الأئمة وشذرات الذهب ٢/ ١٧٤).

مكانته عند الأئمة:

لقد شهد للترمذى أئمة العلماء وزخرت بالثناء عليه كتب الطبقات، قال ابن الأثير فى تاريخه: كان الترمذى إمامًا حافظًا له تصانيف حسنة، منها الجامع الكبير وهو أحسن الكتب.

وقال ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب: «كان مبرزًا على الأقران آية فى الحفظ والإتقان» وقال المزى فى التهذيب بأنه: «الحافظ صاحب الجامع وغيره من المصنفات أحد الأئمة الحفاظ المبرزين ومن نفع الله به المسلمين» ووصفه السمعانى بأنه «إمام عصره بلا مدافعة» وقال فيه صاحب مفتاح السعادة «هو أحد العلماء الحفاظ الأعلام، وله فى الفقه يد صالحة أخذ الحديث عن جماعة من الأئمة، ولقى الصدر الأول من المشايخ» وقال الذهبى فى الميزان «الحافظ العلم صاحب الجامع ثقة مجمع عليه، ولا التفات

إلى قول أبى محمد بن حزم فى الفرائض من كتاب الإيصال إنه مجهول، فإنه ما عرف ولا درى بوجود الجامع ولا العلل له ».

وقال الحافظ ابن حجر فى التهذيب: « وأما أبو محمد بن حزم فإنه نادى على نفسه بعدم الاطلاع فقال فى كتاب الفرائض: محمد بن عيسى بن سوره مجهول ولا يقولن قائل: لعله ما عرف الترمذى ولا اطلع على حفظه ولا على تصانيفه فإن هذا الرجل قد أطلق هذه العبارة فى خلق من المشهورين من الثقات الحفاظ».

وفى التهذيب عن نصر بن محمد يقول: سمعت محمد بن عيسى الترمذى يقول: قال لى محمد بن إسماعيل البخارى « ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بى » وذكره ابن حبان فى الثقات وقال فيه كان محمد ممن جمع وصنف وحفظ.

والإمام الترمذى صاحب الجامع من الأئمة الستة الذين حرسوا سنة رسول الله ﷺ، وأصبحت كتبهم فى عالم السنة هى الأصول المعتمدة فى الحديث، ومن الذين نضر الله وجوههم لأنه سمع حديث رسول الله ﷺ فأداه كما سمعه (« جامع الترمذى » / ١٥٩ ـ ١٦١).

وللإمام الترمذى أيضًا بالإضافة إلى الجامع (مجلدان) الذى طبع باسم « صحيح الترمذى » كتاب « العلل » ألفه بسمرقند، وألّف «الشمائل النبوية»، و«أسماء الصحابة»، و«الأسماء والكنى» (المبتكر / ٣٦٠).

وقد أقيم فى طشقند ـ بدعوة من الإدارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان ـ المؤتمر العالمى فى الفترة من ٢٤ ـ ٢٧ صفر ١٤١١هـ / ١٤ ـ ١٧ سبتمبر ١٩٩٠م تحت عنوان « تراث الإمام أبى عيسى الترمذى والعصر الحديث » فى الاحتفال بمرور ١٢٠٠ سنة على ميلاد الإمام الترمذى. وقد ألقيت فى المؤتمر بحوث قيمة يمكنك الرجوع إليها إن شئت (مجلة منار الإسلام / ٣٦ ـ ٥٣).

(«جامع الترمذى» ـ د. الحسينى عبد المجيد هاشم. المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ١٥٩ ـ ١٦١، والمبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢١٦ وفيه مولد الترمذى سنة ٢٠٠، ومجلة منار الإسلام. العدد الخامس، السنة السادسة عشرة. جمادى الأولى ١٤١١هـ ـ ١٨ نوفمبر ١٩٩٠م/ ٣٦. انظر أيضًا الحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٣٦٠، ٣٦١، والسُّنَّة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٢٤٣، والشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الحافظ أبى عيسى الترمذى ـ تحقيق وتقديم الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١/ ي ـ خ مقدمة المحقق، وطبقات الحفاظ للإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٢٨٢، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٩، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٩، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٢٥١، والأعلام ٦/ ٣٢٢).

له أيضًا ترجمة فى: الأنساب للسمعانى ١/ ٤٥٩، ٤٦٠، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٧٨، ونكت الهميان / ٢٦٣، والوافى ٤/ ٢٩٤، وميزان الاعتدال ٣/ ٦٧٨، والنجوم الزاهرة ٣/ ٥٨ وتهذيب التهذيب ٩/ ٣٨٧، والشذرات ٢/ ١٧٤.

(عرف البشام فيمن ولى فتوى دمشق الشام للشيخ محمد خليل بن على بن محمد بن محمد المرادى الدمشقى ـ تحقيق محمد مطيع ورياض عبد الحميد مراد / ٣٠٦).

*** التُّرمس:**

تتناول مصنفات التراث الإسلامى « الترمس » من كافة جوانبه، فتصف كيفية زراعته مما يدخل فى نطاق علم الزراعة، وتصف خصائصه من حيث قيمته الغذائية ـ ومن حيث مضاره، ومن حيث فوائده العلاجية، وكله مما يصح إدراجه تحت كل من علم التغذية، وعلم الطب الغذائى إن صحت هذه التسمية. وفيما يلى توضيح ذلك.

يقول القزوينى عن كيفية زراعة الترمس:

الترمس هو الباقلا المصرى: قال صاحب الفلاحة: إذا أردت أن يزكو الترمس فازرعه عند استواء الليل والنهار ولا يتربص به المطر، وإذا نبت فاترك فيه البقر قبل أن يتورد فإن البقر ترعى ما فيه من غريب ولا ترعى الترمس حينئذ لمرارته فإنه يزكو جدا، ومن خاصية الترمس أنك إذا زرعته فى أرض لا ينبت بها النبات ثلاث مرات. قال ابن سينا: يرقق الشعر ويجلو الكلف والبهق والآثار الكريهة ويجلو الوجه سيما إذا طبخ بماء المطر حتى يتهرى، وإذا رششت البيت بطبيخ الترمس هرب منه الذباب (عجائب المخلوقات / ١٨٣).

ويقول على مبارك فى معرض كلامه على بلدة «انبابة» (امبابة):

لهذه البلدة أيضًا شهرة بعمل الزلابية وتحلية الترمس وهو يزرع كثيرًا ببلاد مصر ويؤكل بعد تحليته، فأولاً يوضع فى مكاتل من خوص النخل ونحوه ويلقى فى البحر مربوطًا بحبل ثابت فى البحر فيمكث كذلك نحو ثلاثة أيام حتى تذهب أكثر مرارته، ثم يصلق (يسلق) لتزول منه المرارة بالمرة ويملح ويؤكل، وأكثر باعته فى مصر وأتباعها من أهالى هذه القرية، وقد ذكره هيرودوط وديودور وغيرهما فى كتبهم، وكان قد منع أكله الحاكم بأمر الله مع جملة أشياء منع منها الخطط التوفيقية ٨/ ٢٨٧).

قال ابن وحشية: الترمس حبة نبطية، وهو نبات شمسى لأنه يميل مع الشمس حيث مالت، ويوافقه من الأرضية، الأرض التى يخالط ترابها رمل كثير. والأرض الرقيقة الضعيفة أكثر موافقة له، وزرعه يكون نثرًا، ويغبر عليه التراب بقدر ما يتغطى لا كلَّ التغطية، ولا يكاد يحتاج إلى إفلاح. ويزيل ويتعاهد وقت زراعته آخر تشرين الأول، وهو جيد النشوء، وأجود ما يكون عقيب المطر والأرض مبلولة كما تزرع الباقلاء.

ثم قال: والترمس شديد المرارة، وقد يعالج إلى أن تزول مرارته لمن أراد أن يصيِّر منه خبزًا، وذلك أن يُنقع فى ماء عذب ويُلقى عليه الملح لا بالكثير ثلاثة أيام، ثم يصب عنه الماء ويُلقى عليه ماء آخر وملح كذلك مرارًا، ثم يجفف ويخلط به جزء من حنطة وجزء من شعير، ثم يُطحن فيكون منه خبز طيب. وإن لم يكن حنطة ولا شعير فيكون الخلط باللوبياء وتُطحن معه. وقد يُنبت الترمس لنفسه فى الصحارى حبًّا صغارًا لطيفًا ألطف من البستانى وأشد حرارة، وهو أبلغ فى المنافع والخواص منه (مفتاح الراحة / ١٣١).

وقال الأنطاكى:

الترمس: الباقلاء المصرى وهو نوعان: بستانى وبرّى وكله مفرطح منقور الوسط بين بياض وصفرة، شديد المرارة والحرافة، يدرك بحزيران ورائحته ثقيلة وهو حار فى الثانية أو البستانى فى الأولى يابس فى أول الثالثة جلاَّء مفتِّح يخرج الأخلاط اللزجة ويجلو القروح والآثار ويقتل الديدان والقمل باطنا وظاهرا كيف استعمل، وماؤه مع الحنظل يقتل البراغيث والبق مجرب وغسل الوجه بطبيخه يحمر اللون، وينقى الأوساخ، ويصلح الشعر، ومَنْ تناول منه صباحا ومساء أحدَّ البصر وجلا البخار وقطع الصداع العتيق ... ومع العسل يذهب ضيق النفس والسعال العتيق وسدد الطحال والمثانة والحصى وينفع من

الاستسقاء ولو ضمادًا ومع الخل والعسل يسكّن عرق النسا والمفاصل والنقرس ضمادًا، ومع بزر الكتان والقلفونيا البواسير وشقاق المقعدة وبروزها.

وقد شاع كثيرًا أنه إذا طبخ باللبن الحليب حتى ينشف اللبن ثم يلقى عليه مثله ويطبخ حتى ينعقد ثم يمرهم بالسمن وطلى على الأرنبة أسهل الصفراء، وعلى البطن السوداء، والوركين البلغم، وأنه يفعل لمن عاف الدواء. وإذا عجن مع دقيق الشعير حلل الأورام حيث كانت وأذهب السعفة خصوصا بالخل، والجرب مع المازريون والأكلة والنار الفارسية، ويسقط الأجنة بالمر حمولاً وكثيرا ما جربناه للنهوش طلاء فيجذب السم والمغسول منه حتى تذهب مرارته ضعيف الفعل ردىء الغذاء عسر الهضم وقيل إن الإكثار منه يصفر اللون ويصلحه أكل الحلو عليه وشربته إلى اثنى عشر وفى التراكيب إلى ثلاثة وبدله فى التنقية ظاهرًا الفول وبزر البطيخ وباطنا الأفسنتين والصبر (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩٠، ٩١).

ويذكر خصائص الترمس الغذائية أيضًا المظفر الرسولى، وقد رمز إلى مصادره بالحروف التالية:

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

يقول المظفر الرسولى:

« ج » : هو الباقلاء المصرى، وهو حب مفرطح الشكل، مر الطعم، منقور الوسط. والبرىّ منه أصفر، وهو أقوى. والترمس إلى الدواء أقرب منه إلى الغذاء، وأجوده الحديث الأبيض الكبار الرّزين.

« ع » : يؤكل بعد أن يصلق (يسلق) وينقع بالماء أياما كثيرة، حتى تخرج مرارته وغذاؤه، يولّد خِلْطا غليظًا، وأما على سبيل الدواء فالمرّ يجلو ويحلّل، وأيضًا يقتل الديدان إذا وضع من خارج، وكذلك إذا لعق مع العسل، أو شرب مع الخل الممزوج، والماء الذى يطبخ فيه الترمس يقتل الديدان، وإذا صب من خارج نفع البَهق والسعفة، أعنى بالسعفة بثورًا صغارًا تكون فى الرأس، وتكون رطبة مثل الغراء، وينفع من الجرب والقروح الخبيثة، ويدر الطمث، ويخرج الأجنة إذا احتُمل من أسفل مع العسل والمرّ.

ودقيق الترمس ينقى البشرة، وآثار الضرب، وينفع استعمال رطل من ماء طبيخه من البرص، وهو حار فى الأولى، يابس فى الثانية.

« ج » : مثله الذى فيه مرارة، يجلو ويحلل ويزيل الكلف والبَهَق والبَرَص، والقروح، والبُثور فى الوجه، وينفع من الجرب، ودقيقه مع دقيق الشعير ينفع أوجاع الخراجات ومن النار الفارسى، ويضمَّد به لعرق النسا، ويفتح سُدد الطحال والكبد خصوصا إذا طبخ بخل وعسل وسذاب. وقدر ما يؤخذ منه: ثلاثة دراهم، والمرّ منه يخرج الديدان طبيخًا وطلاءً على السمرة، ولعوقًا بالعسل، ويدرّ الحيض، ويخرج الأجنة شربا، وحمولا مع المرّ والعسل، ويدر البول.

« ف »: يفتح سدد الكبد، ويقتل الديدان، وحب القرع. والشربة منه: ثلاثة دراهم. (المعتمد ١/ ٤٩).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا ابن محمد بن محمود القزوينى / ١٨٣، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٨٧، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، ود. إحسان صدقى العمد / ١٣١، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩٠، ٩١،

والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٤٩، ٥٠. انظر أيضًا الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٨).

• التُّرمُسِي (ـ بعد ١٣٢٩هـ / ـ بعد ١٩١١م):

محمد محفوظ بن عبد الله بن عبد المنان الترمسى، فقيه شافعى، من القراء، له اشتغال فى الحديث. من كتبه « منهج ذوى النظر فى شرح منظومة علم الأثر للسيوطى ».

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع شركة مكتبة ومطبعة البابى الحلبى بمصر، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.

ومن كتبه أيضًا « موهبة ذى الفضل، على شرح مقدمة بافضل » أربعة مجلدات فى فقه الشافعية، و«تعميم المنافع بقراءة الإمام نافع » مخطوط فى الرياض، فرغ من تأليفه سنة ١٣٢٤هـ.

(الأعلام للزركلى ٧/ ١٩ وما جاء بهامش ١ من مراجع).

• ترويح الأرواح:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب لحكيم الدين محمود بن سعد الدين التبريزى.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٦٢١١.

الأول: « الله أحمد على أن جعلنى بقدرته، طالبا لمعرفة ماهية مواليد الأركان وجعلنى راغبا فى محافظة ... » رتبه المؤلف على مقدمة وعشرين قولا وخاتمة، وجعل المقدمة فى خمسة عشر مسلكا. أما الأقوال العشرين فهى:

القول الأول: فى أحوال الدماغ.
القول الثانى: فى أحوال العين.
القول الثالث: فى أحوال الأذن.
القول الرابع: فى أحوال الأنف.
القول الخامس: فى أحوال اللسان.
القول السادس: فى أحوال الحلق والمرىء والقصبة الهوائية.
القول السابع: فى أحوال الرئة والصدر.
القول الثامن: فى أحوال القلب والثديين.
القول التاسع: فى أحوال المعدة.
القول العاشر: فى أحوال الكبد.
القول الحادى عشر: فى أحوال الطحال والمرارة.
القول الثانى عشر: فى أحوال الأمعاء والمقعدة وأنواع الإسهال.
القول الثالث عشر: فى أحوال الكلية والمثانة.
القول الرابع عشر: فى أحوال أعضاء التناسل.
القول الخامس عشر: فى أحوال المفاصل.
القول السادس عشر: فى أحوال الحميات وفساد الهواء.
القول السابع عشر: فى أحوال البثور والأورام.
القول الثامن عشر: فى أحوال القروح والجراحات والصدمة والكسر.
القول التاسع عشر: فى أحول الزينة.
القول العشرين: فى أحول السموم المشروبة واللسوع والعضوض.

وجميع هذه الأقوال مقسمة إلى ثلاثة تعاليم عدا القول العشرين الذى قسمه المؤلف إلى أربعة تعاليم. أما الخاتمة فتحتوى على خمسة أبحاث فى طبائع المركبات والعقاقير والأكيال والأوزان، وقد تكلم المؤلف فى القول السابع عشر عن الأورام السرطانية وعلاماتها وعلاجها.

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى، تملكها عباس الحسينى سنة ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م.

القياس ٧٤٨ص ٢٨,٥ × ١٧سم ٢٥س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٦٦).

وقد رود بيان المخطوط فى فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية تحت عنوان « ترويح الأرواح فى علل الأشباح » للخواجة لطف الله بن سعد الدين المصرى.

أوله: الله أحمد أن جعلنى بقدرته طالبًا لمعرفة ماهية مواليد الأركان... وأصلى على أعدل الخلائق... محمد وعلى آله الطيبين وأصحابه المنتخبين... جمعت لنفسى أوراقًا محتوية على تعريفات الأمراض... ورتبتها على مقدمة وعشرين قولا وخاتمة.

وآخره: وابتداء من البرج الذى هو موضع الشمس فى وقت الحساب... وبه يختم الكتاب.

نسخة بقلم تعليق سنة ١٠٦٨.

٢٣٧ ورقة ٣١ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ـ ١٢ طب م].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٥٤، ٥٥. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤٠٢).

*** ترويح الجنان، بتشريح حكم شرب الدخان:**

وهى رسالة للعلامة أبى الحسنات محمد عبد الحى ابن الحافظ محمد عبد الحليم بن محمد أمين المعروف باللكنوى، الأنصارى الأيوبى المولود سنة ١٢٦٤هـ، والمتوفى سنة ١٣٠٤هـ.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة ضمن مجموعة فى مجلد طبع حجر على القاعدة الفارسية بالهند سنة ١٣٠٠هـ، بهامشها حواش، فى ٣٤ص.

[٤٩٩ مجاميع] ٢٣١٤٢.

كما توجد، نسخة أخرى [٥٦٦ مجاميع] رافعى ٢٧٦٠٣، ونسخة ثالثة [٩٥٢ مجاميع] بخيت ٤٦١٠٥.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ١٩).

*** الترياق:**

التِّرياق، بكسر التاء: فارسى مُعرَّب، هو دواء السموم، لغة فى الدِّرياق، وفى الحديث: « إن فى عجوة العالية ترياقًا » الترياق: ما يستعمل لدفع السَّمِّ من الأدوية والمعاجين، ويقال درياق، بالدال أيضًا.

وفى حديث ابن عمر: ما أُبالى ما أتيتُ إن شربتُ ترياقًا، إنما كرهه من أجل ما يقع فيه من لحوم الأفاعى والخمر، وهى حرام نجسه، قال: والترياق أنواع فإذا لم يكن فيه شىء من ذلك فلا بأس به، وقيل: الحديث مطلق، فالأولى اجتنابه. (اللسان ٥/ ٤٣٠).

وقيل: الترياق أو الدرياق ـ هذا اللفظ فارسى مركب. وقد عرفه اليونانيون باسم ترياء (بالكسر) وهو دواء مركب من مفردات طبية كثيرة قد تصل إلى ما يزيد على التسعين عدًّا، تدخل فيها الحشائش المسكنة والمكيفة، ويقال إن أول من اخترعه العالم اليونانى ماغنس، ثم طوره اندروماخس بزيادة لحوم الأفاعى عليه (تاج العروس) وتفنن به الهنود بعد ذلك. وغيَّر جالينوس من مركبات الترياق الأول ليكون أكثر فعالية فى البدن. وقد وجد الترياق لأول مرة لتداوى لسع الأفاعى والتسممات الأخرى، وصار لكل حالة من هذه ترياق خاص بها.

أنواعـه: التريـاق الكبير أو التـرياق الفـاروق، كما سمى ترياق العراق، وقد قيل فى ذكره « وبين ما يجىء التـرياق من العـراق يكـون الملسوع فـارق » (دوزى - تكملـة المعـاجم ت. النعيمى / ٤٣). ومن أنـواعـه أيضًا ترياق الأربع أو الأربعة، وتـرياق الملح، وترياق عزرا (اقـرأ مخطوطة المنهاج لابـن جزلة مادة تـرياق، ومارتـن ليغى ص ٨٧) وقد يكـون الترياق الأخيـر من صنع الهنـود، وهم يقلبون حـرف الـذال زايا (عـزرا = عذراء) (ملخص تأريخ الطب العربى / ٣٦٠).

(لسـان العـرب لابـن منظـور ٥/ ٤٣٠، وملخص تأريخ الطـب العـربـى ـ د. كمـال السـامـرائى / ٣٦٠هامش ١٤).

وقد أورد الشيخ داود بن عمر الأنطاكى وصفا مفصلا فى تذكرتـه لأنواع الترياق وتركيبه، فـارجع إلى « تذكرة أولى الألباب » إن شئت الاستزادة.

*** ترياق الذنوب ودواء العيوب:**

أو ترياق الذنوب.

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١٠٠١٨.

رسالة فى التذكير وطلب الآخرة وما أعد الله للمؤمنين من الجزاء ورقائق فى الزهد.

المؤلف: أبـو الفرج جمـال الدين عبـد الرحمن بن على بن الجـوزى القـرشى التميمى البكـرى الحنبلى المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م.

أولـه: إخوانى ذهبت أعمـاركم فى طلب الشهـوة، والموت قد دنا فما هذه السهوة، يا قليل التدبير...

آخره: لله در أقوام بـادروا بالرحيل فاشتـاقوا للسفر، وتركوا الـدنيا وقنعوا بما حضر، مـا لكم خبر بحالهم، ولا عنـدكم شـوق من ارتحـالهم، نهضـوا فى الجـد وقعدتم...

الخط نسخ معتـاد مشكـل، الحبـر: أسـود وبعض كلماته بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٣).

*** التريـاق المجرّب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

قصيدة توسلية ثم يليها أدعية.

المـؤلف: أبو محمـد محيى الـدين عبد القـادر بن موسى الكيلانى المتوفى سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٦م.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٦٦٠٢.

أوراد: ١٦.

أولها:

يـــا من تُحَلُّ بـــذكـــره
عُقـــد النـــوائب والشـــدائد
يـــا من إليـــه المُشتكَى
وإليـــه أمـــر الخلق عـــائد

آخرهـا: الثـانيـة: الله الـذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحيكم، الثـالثـة: من يتق الله يجعل لـه مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب...

الخط: نسخ معتـاد، الحبـر أسود وبعض كلمـاتـه بالأحمر.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٣٠٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٤).

*** تريـاق المحبين فى سيرة سلطان العارفين:**

لتقى الدين عبـد الرحمن بن عبـد المحسن بن عمر ابن عبد المنعم الواسطى الرفاعى المتوفى سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم: ٢١٣١ .

الأول: (الحمد لله الذى لا شريك له ولا شبيه والصلاة والسلام الأكملان على عبده ورسوله محمد المصطفى ...).

وهى فى سيرة الشيخ أحمد الرفاعى، فى آخره وصيته إلى مريديه .

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢١، ١٢٢).

*** التّرياقى:**

قال السمعانى :

الترياقى: بكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون الراء وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى شيئين، أحدهما إلى عمل الترياق وهو شىء ينفع من السموم ويدفعها، ومنهم سلامة بن ناهض المقدسى الترياقى، قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى الحافظ فيما سمعت أبا العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ يذكر عنه وقال وبيتهم ـ يعنى الترياقيين ـ وسكّتهم معروفة عندنا، منهم سلامة بن ناهض الترياقى، حدث عنه أبو القاسم الطبرانى فقال: حدثنا سلامة بن ناهض المقدسى الترياقى، وسلامة يروى عن هشام ابن عمار الدمشقى .

والثانى ينسب إلى ترياق وهى قرية من قرى هراة، وأبو نصر عبد العزيز بن محمد ثمامة الترياقى من أهلها، كان شيخًا سديد السيرة يروى عن أبى القاسم إبراهيم بن على بن عنبر الهروى وأبى محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجراحى المروزى وغيرهما .

روى لنا عنه أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله الكروخى ببغداد وأبو جعفر حنبل بن على السجزى بهراة، حدث بكتاب الجامع لأبى عيسى إلا الجزء الأخير فإنه فاته وتوفى فى شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة بهراة ودفن بباب خشك .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٤٦٢، واللباب لابن الأثير، ١/ ٢٤٥، ٢٤٦).

*** التُّريكى:**

التريكى: بضم التاء وفتح الراء وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها الكاف هذه اللفظة تصغير الترك، وعرف بهذه النسبة أبو على الحسن بن نصر بن الحسن الحنبلى الحربى يعرف بابن التريكى، سمع موسى بن عيسى السراج ومحمد ابن محمد بن معاذ المقرى ومحمد بن عبد الله ابن أخى ميمى الدقاق، ذكره أبو بكر الخطيب وقال كتبت عنه شيئًا يسيرًا وكان صدوقًا . وأبو المظفر محمد بن أحمد الهاشمى الخطيب المعروف بابن التريكى .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى . انظر أيضًا اللباب ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٤٦).

*** التريكى التونسى (ـ٨٩٤هـ / ـ١٤٨٨م):**

محمد بن أحمد بن إبراهيم التريكى التونسى المكنى بأبى عبد الله الفقيه المالكى الأصولى المنطقى الأديب، أخذ عن البرزالى وأبى القاسم القسطنطينى وأبى حفص القلشانى وابن عقاب والحافظ ابن حجر وامتدحه الكمال ابن الهمام بقوله إنه معجون فقه .

ومن مؤلفاته: إكمال الأمل على الجمل شرح به جمل الخوانجى، كما شرح مختصر ابن الحاجب فى

الأصول، والشمسية فى المنطق، وقد حج ثم نزل مصر وأقام بها مدة واشتهر صيته فيها.

توفى رحمه الله سنة ٨٩٤.

التريكى نسبة إلى تريك بفتح التاء وكسر الراء موضع باليمن نشأت به أسرته قبل رحيلها إلى المغرب.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ــ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٥٧).

*** التزكية:**

فى علم مصطلح الحديث، التزكية: تزكية الراوى تعديلاً باعتباره ثقة.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. على زوين / ٢١).

*** تزكية الأفراح عن موانع الإفلاح:**

قال حاجى خليفة:

تزكية الأرواح عن موانع الإفلاح: فى الحكمة العملية: لم أقف على مؤلفها لكنه رتبها على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة قال مؤلفها: اقتبست من كلام الحكماء واستشهدت من الآيات والأخبار وجمعت بين الأسفار المصنفة فى الأخلاق مما يحويها كتاب الأخلاق الناصرية المنسوب إلى الأستاذ نصير الدين محمد بن محمد الطوسى. (كشف ١/ ٤٠٢).

*** تزيين الأرائك بمناقب الإمام مالك:**

تزيين الأرائك بمناقب الإمام مالك لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ. وله الثغور الباسمة فى مناقب السيدة فاطمة. وله أيضًا تبييض الصحيفة مناقب الإمام أبى حنيفة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٣٢، ١٣٣. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤٠٢).

*** تزيين الأرائك فى إرسال النبى ﷺ إلى الملائك:**

وهى رسالة للإمام أبى الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبى بكر جلال الدين السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ.

أولها: مسألة: ما تقول فى قول العلماء إنه ﷺ لم يبعث للملائكة.

[٣٢٣٧] زكى ٤١٦٥٣.

وتوجد نسخة أخرى.

(فهرس المكتبة الأزهرية ٣/ ١٢٤. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤٠٢ وفيه العنوان: تزيين الأرائك فى إرسال نبينا إلى الملائك).

*** تزيين العبارة لتحسين الإشارة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٦٤١٤.

تأليف: على بن سلطان القارى الهروى المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م.

رسالة فى تحقيق مسألة الإشارة بالمسبحة فى قراءة التشهد حال القعدة وبيان أدلتها وتوضيح كيفيتها.

أولها: الحمد لله الذى هدانا للتوحيد... والصلاة والسلام على من أظهر العجز عن القيام بتمام التحميد وعلى آله...

آخرها: أماتنا الله تعالى على محبة أهل المحدثين وأتباعهم من الأئمة المجتهدين وحشرنا مع العلماء العاملين تحت لواء سيد المرسلين والحمد لله رب العالمين...

نسخة جيدة، ضمن مجموع فيه عدة رسائل للقارى.

الخط نسخ معتاد. كتب سنة ١١١٩هـ كما جاء فى آخر المجموع.

المراجع: معجم المؤلفين ٧/ ١٠٠، هدية العارفين ١/ ٧٥٢.

نسخة ثانية:

الرقم: ٥٤٧١.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، ضمن مجموع فى عدة علوم.

الخط نسخ جيد، كتبه إبراهيم الأحمدى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٠٦).

*** تزيين قلائد العقيان للفتح بن خاقان المتوفى سنة ٥٣٥هـ:**

(سماه فى الأعلام: « مقياس الفوائد فى شرح القلائد » لمحمد بن قاسم بن محمد، ابن زاكور الفاسى، المتوفى سنة ١١٢٠هـ (الأعلام ٧/ ٢٣٠) مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى سقانا من البيان علا بعد نهل ... ».

وآخره: « والأصل يوفر، فحذفت الواو الساكنة لوقوعها بين ياء وكسر، وأمر المذكر... والمؤنث... والله أعلم، فسبحانه. انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه ... فى أواخر رجب الفرد سنة تسع وثلاثين ومائة وألف ».

نسخة كتبت بخط مغربى فى ٢١٤ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

[الزاوية الحمزاوية ٢٦] UNESCO.

نسخة أخرى.

ناقصة من آخرها، وآخر الموجود منها: « أى أكثر بداعة، بفتح الباء الموحدة التحتية، بدوعا، بالدال المهملة بعدها، بدُع، ككرم، إذا صار بديعًا ».

نسخة مجدولة، كتبت بخط مغربى فى ٤٣ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

[الرباط ١٤٠٢ د] UNESCO.

نسخة ثالثة:

كتبت بخط مغربى دقيق، بقلم محمد بن محمد الحسنى، فرغ منها فى أواسط جمادى الثانية سنة ١١٢٠هـ. وهى فى ١٦٨ ورقة ومسطرتها ٣٤ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ٣١٣ تاريخ تيمور] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٠، ١١١).

*** تزيين المجالس بذكر التحف النفائس ومكنون حسان العرائس:**

وهى خاتمة يواقيت السير فى شرح كتاب الجواهر والدرر من سيرة سيد البشر.

لأمير المؤمنين المهدى لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى، المتوفى سنة ٨٤٠هـ (بروكلمان ٢/ ١٨٨). مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

ناقص من أوله، وأول الموجود منه: « قطع الخوض النفسانية وعدم التعلق بالبرية، والتسليم فى جميع الحالات ... ».

وآخره: « تم الكتاب ... وكان الفراغ من تأليفه ... آخر شهور سنة ثلاث وثمانمائة فى حميمة بنى المنتاب ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، كتبها أحمد بن محمد ابن حسن الأكوع، سنة ١١٣٥هـ، فى ورقة واحدة، ضمن مجموعة، ومسطرتها ٣٨ سطرًا.

[دار الكتب ٦٤٥ مجاميع] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١١).

*** تزيين المساجد:**

مسألة أفتى فيها سلطان العلماء العز بن عبد السلام:

فى نصب الشموع والقناديل فى المساجد لا للوقود بل للزينة، وفى تعليق الستور فيها هل يجوز أم لا ؟ وكذلك فعل مثله فى مشاهد العلماء وأهل الصلاح؟.

الجواب: أما تزيين المساجد بالشمع والقناديل، فلا بأس به، لأنه نوع من الاحترام والإكرام. وكذلك الستور إن كانت من غير الحرير، وإن كانت من الحرير احتمل أن تلحق بالتزيين بقناديل الذهب والفضة، واحتمل أن يجوز ذلك قولا واحدًا، لأن أمر الحرير أهون من أمر الذهب والفضة. وكذلك استعمال المنسوج من الحرير وغيره إذا كان الحرير مغلوبًا، ولا يجوز مثل ذلك فى الذهب والفضة، وترك للكعبة ستورًا إكرامًا لها واحترامًا، فلا يبعد إلحاق غيرها من المساجد بها، وإن كانت الكعبة أشد حرمة من سائر المساجد.

وأما مشاهد العلماء وأهل الصلاح، فحكمها فحكم البيوت، فما جاز فى البيوت جاز فيها، وإلا فلا، إذ لم يثبت لشىء منها حرمة المساجد.

(فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام ـ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور / ١٤٣، ١٤٥).

*** تساعيات ابن جماعة:**

تساعيات ابن جماعة: وهو القاضى عز الدين عبد العزيز بن البدر محمد وهى الأربعون التى خرَّجها أبو جعفر محمد بن عبد اللطيف بن الكوبك الربعى المتوفى سنة تسعين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٤٠٣).

*** تساعيات رضى الدين:**

إبراهيم بن محمد الطبرى المكى المتوفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة. (كشف ١/ ٤٠٣).

*** التساهل والتسامح فى البيع والإقالة:**

١ - عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « رحم الله رجلاً سمْحًا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى ». أخرجه البخارى والترمذى واللفظ للبخارى.

٢ - وعند الترمذى: « غفر الله لرجلٍ كان قبلكم: سَهْلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا اقتضى ».

٣ - وله فى أخرى عن أبى هريرة رضى الله عنه يرفعه: « إن الله يحب سَمْحَ البَيْع، سَمْح الشراء، سَمْح القضاء ».

٤ - وعن حذيفة وأبى مسعود البدرى رضى الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: « إن رجلاً ممن كان قبلكم أتاه الملَكُ ليقبض روحه فقال: هل عملت من خير؟ قال ما أعلم. قيل له انظر. قال ما أعلم شيئًا غير أنى كنت أبايع الناس فى الدنيا فأنظِرُ الموسر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة ». أخرجه الشيخان.

٥ - وعن عمرة بنت عبد الرحمن رضى الله عنها قالت: ابتاع رجل ثمرة حائط فعالجه وقام فيه حتى تبيّن له النقصان فسأل رَبَّ الحائط أن يضع له أو يُقيله فحلف أن لا يفعل، فذهبت أم المشترى إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فقال: « تألَّى أنْ لا يفعل خيرًا ». فسمع بذلك رب الحائط فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هو له. أخرجه مالك.

٦ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من أقالَ مسلمًا أقاله الله عَثْرته ». أخرجه أبو داود.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ١/ ٥٣، كتاب البيع).

*** التسبيح:**

جاء فى التعريفات: التسبيح: تنزيه الحق عن نقائص الإمكان والحدوث (التعريفات / ٨٥) وجاء فى اللسان: التسبيح: التنزيه.

وسبحان الله: معناه تنزيهًا لله من الصاحبة والولد، وقيل: تنزيه الله تعالى عن كلِّ ما لا ينبغى له أن يُوصَف به، قال: ونصبُه أنه فى موضع فِعل على معنى تسبيحًا له، تقول: سبَّحت الله تسبيحًا له، أى نزَّهته تنزيهًا. قال: وكذلك رُوى عن النبى ﷺ وقال الزجاج فى قوله تعالى: ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً** ﴾ [الإسراء: ١] قال: منصوب على المصدر، المعنى أسبِّح الله تسبيحًا. قال: وسبحان فى اللغة تنزيه الله، عزَّ وجلَّ، عن السوء، قال ابن شُميل: رأيت فى المنام كأنَّ إنسانًا فسَّر لى سبحان الله، فقال: أما ترى الفَرس يَسْبَحُ فى سرعته؟ وقال: سبحان الله: السرعة إليه، والخِفَّة فى طاعته، وجماع معناه بُعْدُهُ، تبارك وتعالى، عن أن يكون له مِثْلٌ أو شريك أو نِدٌّ أو ضِدٌّ. قال سيبويه: زعم أبو الخطّاب أن سبحان الله كقولك براءة الله، أى أُبَرِّئُ الله من السوء براءة، وقيل قوله سبحانك أى أُنَزِّهُكَ يا ربِّ من كل سوء وأُبَرِّئُك، وروى الأزهرى بإسناده أن ابن الكوَّاء سأل عليًّا رضوان الله تعالى عليه، عن سبحان الله، فقال: كلمة رَضِيها الله لنفسه فأوصى بها ...

وسبَّح الرجل: قال سبحان الله، وفى التنزيل: ﴿ **كُلٌّ قد عَلِم صلاتَهُ وتسبيحه** ﴾ [النور: ٤١]... وأما قوله تعالى: ﴿ **تُسبِّح له السمٰوات السَّبعُ والأرضُ ومَنْ فيهن وإنْ من شىء إلا يسبِّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم** ﴾ [الإسراء: ٤٤] قال أبو إسحاق: قيل إن كل ما خلق الله يسبح بحمده، وإنَّ صرير السَّقف وصرير الباب من التسبيح، فيكون على هذا الخطاب للمشركين وحدهم: ﴿ **ولكن لا تفقهون تسبيحهم** ﴾ وجائز أن يكون تسبيح هذه الأشياء بما الله به أعلم لا نَفْقَهُ منه إلا ما عُلِّمناه، قال: وقال قوم: ﴿ **وإن من شىء إلا يسبِّح بحمده** ﴾ أى ما من دابة إلا وفيه دليل أن الله، عز وجلّ، خالقُه، وأنَّ خالقه حكيم مُبَرَّأٌ من الأسواء، ولكنكم أيها الكفار لا تفقهون أثر الصنعة فى هذه المخلوقات.

قال أبو إسحاق: وليس هذا بشىء، لأن الذين خُوطِبوا بهذا كانوا مُقِرِّين أن الله خالقهم وخالق السماء والأرض ومَنْ فيهن فكيف يجهلون الخلقة وهم عارفون بها؟ قال الأزهرىّ: ومما يدُلُّكَ على أنَّ تسبيح هذه المخلوقات تسبيحٌ تعبَّدت به قول الله، عز وجلّ، للجبال: ﴿ **يا جبالُ أَوِّبى معه والطيرَ** ﴾ [سبأ: ١٠] ومعنى أَوِّبى سبِّحِى مع داود النهار كلَّه إلى الليل، ولا يجوز أن يكون معنى أمر الله، عز وجلّ، للجبال بالتأويب إلا تعبدًا لها، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **ألم تَرَ أنَّ الله يسجدُ له مَنْ فى السمٰوات ومَنْ فى الأرض والشمسُ والقمرُ والنجومُ والجبالُ والشَّجرُ والدواب وكثير من الناس** ﴾ [الحج: ١٨] فسجود هذه المخلوقات عبادة منها لخالقها لا نفقهها عنها كما لا نفقه تسبيحها، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **وإنَّ من الحجارة لما يتفجَّر منه الأنهار وإنَّ منها لما يَشَّقَّقُ فيخرج منه الماء وإنَّ منها لما يهبط من خشية الله** ﴾ [البقرة: ٧٤] وقد علم الله هبوطها من خشيته ولم يعرِّفنا ذلك، فنحن نؤمن بما أُعْلِمنا، ولا ندَّعى بما لا نُكَلَّفُ بأفهامنا من علم فِعلها كيفيةً نحدُّها (لسان العرب ٢٢/ ١٩١٤، ١٩١٥).

ويذكر الإمام الدامغانى أن « التسبيح » يرد فى القرآن الكريم على سبعة أوجه حددها كما يلى: الصلاة. العجب. الذكر. التوبة. الاستثناء. براءة الله. التنزيه.

فوجه منها: سبحان بمعنى الصلاة. قوله تعالى فى سورة الروم: ﴿ **فسبحان الله حين تمسون** ﴾ يعنى صلاة

الليل. مثلها فى سورة الجمعة: ﴿ يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ ونحوه كثير.

الثانى: سبحان بمعنى العجب. قوله تعالى فى سورة الإسراء: ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً ﴾ يعنى العجب.

الثالث: التسبيح الذكر. قوله تعالى فى سورة الرعد ﴿ ويسبح الرعد بحمده ﴾ أى يذكر. مثلها فى سورة البقرة: ﴿ ونحن نسبِّح بحمدك ونقدِّس لك ﴾ أى نذكرك. كقوله تعالى فى [النور: ٤١]: ﴿ يسبِّح له مَنْ فى السموات ﴾ يعنى يذكر.

الرابع: التسبيح التوبة. قوله سبحانه فى سورة الأعراف: ﴿ قال سبحانك تُبْتُ إليك ﴾ كقوله تعالى فى سورة النور: ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلَّم بهذا سبحانك ﴾ أى توبة إليك.

الخامس: التسبيح الاستثناء. قوله تعالى فى سورة القلم: ﴿ قال أوسطهم ألم أقل لكم لَوْلاَ تسبحون ﴾ يعنى لولا تستثنون.

السادس: سبحان الله براءة الله عز وجل من السوء. قوله سبحانه فى سورة يس: ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوتُ كلِّ شىء ﴾ يعنى براءة الله تعالى من السوء.

السابع: التسبيح التنزيه. قوله تعالى فى سورة الفتح: ﴿ وتسبِّحوه بكرة وأصيلاً ﴾ (قاموس القرآن / ٢٢٥، ٢٢٦).

وعن التسبيح وأوجه وروده فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثانية من بصائره:

وهو تنزيه الله تعالى. وأصله المَرُّ السريع فى عبادة الله. وجُعل ذلك فى فعل الخير، كما جعل الإبعاد فى الشر، فقيل: أبعده الله. وجعل التسبيح عامًّا فى العبادات، قولاً كان، أو فعلاً، أو نية. وقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلاَ أَنَّهُ كان من المُسَبِّحين ﴾ [الصافات: ١٤٣] قيل: من المصلِّين. والأولى أن يُحمل على ثلاثها.

والتَّسبيح ورد فى القرآن على نحو من ثلاثين وجهًا. ستَّة منها للملائكة، وتسعة لنبيِّنا محمد ﷺ وأربعة لغيره من الأنبياء، وثلاثة للحيوانات والجمادات. وثلاثة للمؤمنين خاصة، وستَّة لجميع الموجودات.

أما التى للملائكة فدعوى جبريل فى صف العبادة: ﴿ وإنَّا لنحنُ المُسَبِّحُونَ ﴾ [الصافات: ١٦٦].

الثانى: دعوى الملائكة فى حال الخصومة: ﴿ونحنُ نُسبِّحُ بِحَمْدِكَ ونُقَدِّسُ لكَ ﴾ [البقرة: ٣٠].

الثالث: تسبيحهم الدائم من غير سآمة: ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ باللَّيل والنَّهارِ وهُمْ لا يَسْأَمُونَ ﴾ [فصلت: ٣٨].

الرابع: تسبيحهم المعرَّى عن الكسل، والفترة: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ والنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

الخامس: تسبيحهم المقترن بالسجدة: ﴿ويُسبِّحُونَه ولهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

السادس: تسبيحهم مقترنًا بتسبيح الرعد على سبيل السياسة والهيبة ﴿ ويُسَبِّحُ الرعدُ بِحَمْدِهِ والملائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [الرعد: ١٣].

وأما التسعة التى لنبيِّنا محمد ﷺ، فالأول: تسبيح مقترن بسجدة اليقين، والعبادة: ﴿فَسَبِّحْ بحمدِ رَبِّكَ وكُنْ مِن السَّاجِدينَ * واعْبُدْ رَبَّكَ ﴾ [الحجر: ٩٨، ٩٩].

الثانى: تسبيح فى طرفى النهار، مقترن بالاستغفار من الزلَّة: ﴿ واستَغفِرْ لِذَنْبِكَ وسَبِّحْ بحمدِ ربِّك بالعَشِيِّ والإبْكَارِ ﴾ [غافر: ٥٥].

الثالث: تسبيح فى بطون الدياجر [الدياجير] والخلوة: ﴿ ومن اللَّيلِ فاسْجُدْ لهُ وسَبِّحْهُ لَيْلاً طَويلاً﴾ [الإنسان: ٢٦].

الرابع: تسبيح فى الابتداء، والانتهاء، حال العبادة: ﴿ وسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وإدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ [الطور: ٤٨، ٤٩].

الخامس: تسبيح مقترن بالطُّلوع، والغروب لأجل الشهادة ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه: ١٣٠] ﴿ ومن الليلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ [قٓ: ٤٠].

السادس: تسبيح دائم لأجل الرضا والكرامة ﴿فَسَبِّحْ وأطْرَافَ النَّهَارِ لعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ [طه: ١٣٠].

السابع: تسبيح مقترن بذكر العظمة: ﴿ فَسَبِّحْ باسمِ ربِّكَ العظيمِ ﴾ [الواقعة: ٧٤].

الثامن: تسبيح بشكر النعمة: ﴿ سبِّحِ اسمَ رَبِّكَ الأعْلَى * الَّذِى خلقَ فَسَوَّى ﴾ [الأعلى: ١، ٢].

التاسع: تسبيح لطلب المغفرة: ﴿ فَسَبِّحْ بحمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ [النصر: ٣] قال ﷺ: «ما أوحى إليّ أن اجمعِ المال وكن من التاجرين، ولكن أوحى إليّ أن سبِّح بحمد ربك وكن من الساجدين، واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين.

وأما الأربعة التى للأنبياء فالأول لزكرياء علامة على ولادة يحيى: ﴿ قال ربِّ اجعلْ لى آيةً ﴾ إلى قوله: ﴿وسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ والإبكار ﴾ [آل عمران: ٤١].

الثانى: فى وصيته لقومه على محافظة وظيفة التسبيح: ﴿ فَأَوحَى إليهم أن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ١١].

الثالث: فى موافقة الجبال، والظباء، والحيتان، والطيور لداود فى التسبيح: ﴿ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ والإشْرَاقِ ﴾ [صٓ: ١٨].

الرابع: فى نجاة يونس من ظلمات البحر وبطن الحوت ببركة التسبيح ﴿ فلولاَ أنَّهُ كان من المُسَبِّحِينَ ﴾ [الصافات: ١٤٣].

وأما الثلاثة التى لخواصّ المؤمنين، فالأوّل فى أمر الله تعالى لهم بالجمع بين الذِّكر والتسبيح دائمًا: ﴿اذْكُرُوا الله ذِكْرًا كثيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وأصيلاً ﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

الثانى: فى ثناء الحق تعالى على قوم إذا ذُكر الله عندهم سجدوا له وسبّحوا: ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وسَبَّحُوا بِحَمْدِ ربِّهِمْ ﴾ [السجدة: ١٥].

الثالث: فى أُناس يختلون فى المساجد، ويواظبون على التسبيح والذكر: ﴿ فى بُيُوتٍ أذن الله أن تُرفَعَ ويُذْكَرَ فيها اسمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ والآصال* رِجالٌ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧].

وأما الثلاثة التى فى الحيوانات، والجمادات، فالأول: فى أن كل نوع من الموجودات مشتغل بنوع من التسبيحات: ﴿ وإنْ من شىءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولكنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٤٤].

الثانى: فى أن الطيور فى الهواء مصطفة لأداء ورد التسبيح: ﴿ والطَّيْرُ صافَّاتٍ كلٌّ قدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وتَسبِيحَهُ ﴾ [النور: ٤١].

الثالث: أنَّ حملة العرش والكرسى فى حال الطواف بالعرش والكرسى مستغرقون فى التسبيح والاستغفار: ﴿ الَّذين يحملُونَ العرشَ ومَنْ حولَهُ يُسَبِّحُونَ بحمدِ رَبِّهِمْ ويُؤمِنُونَ بِهِ ويستغفِرُونَ للَّذينَ آمَنُوا ﴾ [غافر: ٧] ﴿ وتَرَى الملائِكةَ حَافِّينَ من حولِ العرشِ يُسبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [الزمر: ٧٥].

(هذا وتسبيح حملة العرش داخل فى تسبيح الملائكة وقد سبق. وتراه أدرجه فى تسبيح الحيوانات والجمادات، وهذا منه عجيب).

وأما الستة التى للعامة فالأول: على العموم فى تسبيح الحق على الإحياء والإماتة: ﴿ سبَّح لله ما فى السَّمواتِ والأرض﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ يُحْيِى وَيُمِيتُ﴾ [الحديد: ١، ٢].

الثانى: فى أن كل شىء فى تسبيح الحق على إخراج أهل الكفر، وإزعاجهم ﴿ سبَّح لله مَا فى السَّمَوَاتِ وما فى الأرض ﴾إلى قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِى أخرَجَ الَّذينَ كفرُوا من أهلِ الكِتَابِ ﴾ [الحشر: ١، ٢].

الثالث: أن الكل فى التسبيح، ومن خالف قوله فعله مستحق للذم والشكاية: ﴿ سبَّح لله ما فى السَّموات ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ لِمَ تَقُولُونَ ما لاَ تَفْعَلُونَ﴾[الصف: ١، ٢].

الرابع: فى أنَّ الكل فى التسبيح للقدس والطهارة: ﴿ يُسَبِّحُ لله ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ المَلِكِ القُدُّوس﴾ [الجمعة: ١].

الخامس: فى أنَّ الكل فى التسبيح على تحسين الخلقة والصورة: ﴿ يُسَبِّحُ لله﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَن صُوركُمْ ﴾ [التغابن: ١ - ٣].

السادس: فى الملامة والتعيير من أصحاب ذلك النسيان بعضهم لبعض من جهة التقصير فى تسبيح الحق تعالى: ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لكُمْ لولاَ تُسَبِّحُونَ ﴾ [القلم: ٢٨].

الحادى والثلاثون: خاص بالنبى ﷺ فى الأمر بالجمع بين التوكل والتسبيح: ﴿ وتوكل على الحىِّ الذى لا يموتُ وسبِّح بحمدِهِ ﴾ [الفرقان: ٥٨] (بصائر ٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٩).

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٨٥، ولسان العرب لابن منظور ٢٢/ ١٩١٤، ١٩١٥، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيه المفسر الحسين بن محمد الدامغانى ـ حققه ورتَّبه وأصلحه وأكمله عبد العزيز سيد الأهل / ٢٢٥، ٢٢٦ وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٩).

انظر: التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد.

*** التسبيح (صلاة):**

عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب: « يا عباس يا عمّاهُ ألا أعطيك، ألا أمنحك، ألا أحبُوك، ألا أفعل بك عشر خِصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره، وقديمه وحديثه، وخطأه، وعمده، وصغيره وكبيرهُ، وسرَّه وعلانيته، عشر خصال، أن تُصلِّى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة فى أول ركعة فقل وأنت قائم: سبُحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقول وأنت راكع عشرًا، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرًا، ثم تهوى ساجدًا فتقولها وأنت ساجد عشرًا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرًا، ثم تسجد فتقولها عشرًا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرًا، فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة، تفعل ذلك فى أربع ركعات، وإن استطعت أن تُصلِّيها فى كلّ يوم مرة فافعل، فإن لم تستطع ففى كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففى كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففى كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففى عمرك مرة » رواه أبو داود وابن ماجه.

قال المصنِّف (وهو الحافظ ابن حجر): روى هذا الحديث من طرق كثيرة، وعن جماعة من الصحابة وأمثلها هذا الطريق، وقد صححه جماعة، منهم أبو بكر الآجرى، وأبو محمد المصرى شيخنا، والحافظ أبو الحسن شيخنا.

وقال أبو بكر بن أبى داود: سمعت أبى يقول: ليس فى صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا.

وقال مسلم: لا يروى فى هذا الحديث إسناد أحسن من هذا (الترغيب والترهيب / ٥٩، ٦٠).

وفيما يلى ما أفتى به الإمام ابن الصلاح فى هذه المسألة:

مسألة: إمام يصلى بالناس صلاة التسبيح المروية عن رسول الله ﷺ، ليالى الجمع وغيرها فهل يثاب ويثابون على ذلك أم لا ؟ وهل هى من السُّنَّة أم من

البدعة؟ وهل صحت عن رسول الله ﷺ من طريق أم لا ؟ وهل من أنكر على مصلِّيها مصيبٌ أم مخطئ؟ وعلى تقدير تخصيصها بليلة الجمعة هل هى صحيحة فى نفسها أم لا ؟ وعلى تقدير صحتها فهل يثاب ويثابون عليها؟ .

أجاب الإمام ابن الصلاح ـ رضى الله عنه ـ: نعم يثاب ويثابون إذا أخلصوا، وهى سنة غير بدعة، وهى مروية عن رسول الله ﷺ وحديثها حديث حسن معتمد معمول بمثله لا سيما فى العبادات والفضائل، وقد أخرجه جماعة من أئمة الحديث فى كتبهم المعتمدة: أبو داود السجستانى، وأبو عيس الترمذى، وأبو عبد الله بن ماجه، والنسائى، وغيرهم. وأورده الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى صحيحه المستدرك وله طرق يعضد بعضها بعضا وذكرها صاحب « التتمة » والمنكر لها غير مصيب، ولا يختص بليلة الجمعة كما جاء فى الحديث والله أعلم (فتاوى ابن الصلاح / ٨٨).

(الترغيب والترهيب انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٥٩، ٦٠، وفتاوى ابن الصلاح ـ حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٨٨. انظر أيضًا مِنح المِنَّة فى التلبّس بالسُّنة للإمام عبد الوهاب الشعرانى ـ تحقيق ومراجعة الشيخ عبد الرحمن حسن / ٩٤، ٩٥).

*** التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد:**

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » متفق عليه.

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من هاله الليل أن يكابدهُ، أو بخل بالمالِ أن ينفقه، أو جَبُن عن العدو أن يُقاتله فليكثر من: سبحان الله وبحمده فإنها أحب إلى الله من جبل ذهب ينفقه فى سبيل الله » رواه الطبرانى . لا بأس بسنده إن شاء الله.

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من قال: سبحان الله وبحمده، فى يوم مائة مرة غفرت له ذنوبه، وإن كانت مثل زبدِ البحرِ » رواه مسلم والترمذى والنسائى.

- وفى رواية له: « من قال: سبحان الله وبحمده حط الله عنه ذنوبه، وإن كانت أكثر من زبد البحر. ولم يقل فى يوم ولا مائة مرة » ورواتها ثقات.

- عن مصعب بن سعد قال: حدثنى أبى قال: كنا عند النبى ﷺ فقال: « أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ فسأله من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: « يُسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة » رواه مسلم والنسائى وصححه الترمذى.

قال البرقانى: وقع فى رواية مسلم: أو يحط، بلفظ أو، وروى شهبة وجماعة عن موسى الجهنى الذى رواه مسلم من جهته، فقالوا: ويحط، بالواو بغير ألف، وكذا هو فى رواية الترمذى والنسائى.

- وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أحب الكلام إلى الله أربع: سُبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت » رواه مسلم والنسائى.

وزاد: وهُنَّ من القرآن.

وأخرجه النسائى أيضًا، وصححه من حديث أبى هريرة.

- وأخرج أحمد من رواية رجل من الصحابة غير مسمى قال: « أفضل الكلام: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر » ورواته ثقات.

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه: أن النبى ﷺ مرَّ به

وهو يغرس غرسًا. فقال: « يا أبا هريرة، ما الذى تغرس؟ » قلت: غِراسًا، قال: « ألا أدلُّك على غراس خير من هذا؟ سبحان الله والحمد لله والله أكبر، ولا إله إلا الله، يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة » رواه ابن ماجه بسند حسن وصححه الحاكم.

- وعن أم هانئ رضى الله عنها قالت: مر بى رسول الله ﷺ ذات يوم، فقلت: يا رسول الله، قد كبرتْ سنى وضعفت، أو كما قالت: فمرنى بعملٍ أعملُهُ وأنا جالسةٌ؟ قال: « سبحى الله مائة تسبيحة، فإنها تعدلُ لك مائة رقبة تُعتِقينها من ولدِ إسماعيل، واحمدى الله مائة تحميدة، فإنها تعدل مُتَقَبَّلَةً مائة فرس مسرَّجةٍ ملجمة تحملين عليها فى سبيل الله، وكبِّرى الله مائة تكبيرة، فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة مستقِلَّة، وهللى الله مائة تهليلة » قال أبو خلف: أحسبه قال: «تملأ ما بين السماء والأرض، ولا يرفع يومئذ لأحدٍ عمل أفضل مما يرفع لك إلا أن يأتى بمثل ما أتيتِ » رواه أحمد بسند حسن. واللفظ له والطبرانى والبيهقى.

« سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم ».
خط ثلثى جلى بقلم الخطاط مصطفى راقم سنة ١٢١٢هجرية
عن نفائس الخط العربى - حسن قاسم حبش / ١٩١.

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « خُذُوا جُنَّتكم » قالوا: يا رسول الله من عدو حضر؟ قال: « لا، ولكن جُنَّتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. فإنهن يأتين يوم القيامة مُجنِّبات ومُعقِّبات وهنَّ الباقيات الصالحاتُ » رواه النسائى واللفظ له، والبيهقى وصححه على شرط مسلم.

والجُنَّة: بضم الجيم وتشديد النون: ما يستر ويقى.

ومُعقِّبات بكسر القاف المشددة: أى يعقبكم، ويأتى من ورائكم.

ومجنِّبات بفتح النون أى مقدمات أمامكم، وفى رواية الحاكم منجيات بتقديم النون على الجيم.

وأخرجه الطبرانى فى الأوسط: وزاد فيه: ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأخرجه فى الصغير من حديث أبى هريرة فجمع بين منجيات ومجنبات. وسنده حسن.

- وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: « ... فمن ضَنَّ بالمالِ أن ينفقه، وهاب العدو أن يجاهده، والليل أن يكابدهُ فليكثر من قول: لا إله إلا

الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله » رواه الطبرانى ورواته ثقات.

وقوله: ضن بالضاد المعجمة. أى بخل.

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « كُلُّ كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذَمُ » رواه أبو داود واللفظ له، والنسائى وابن ماجه.

وصححه ابن حبان، ولفظه: « كل أمرٍ ذى بال لا يُبدأ فيه بحمدِ الله، فهو أقطعُ » وكذا للنسائى.

- عن جويرة أم المؤمنين رضى الله عنها: أن النبى ﷺ خرج من عندها، ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة، فقال: « ما زلت على الحال التى فارقتك عليها » قالت: نعم. قال النبى ﷺ: « لقد قلتُ بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضاء نفسه، وزنة عرشه ومداد كلماته » رواه مسلم والأربعة.

- وعن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص عن أبيها أنه دخل مع رسول الله على امرأة وبين يديها نوًى، أو حصى تُسبِّح به. فقال: « أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا، أو أفضل؟ فقال: سبحان الله عدد ما خلق فى السماء. سبحان الله عدد ما خلق فى الأرض. سبحان الله عدد ما بين ذلك، سبحان الله عدد ما هو خالق. والله أكبر مثل ذلك. والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » رواه أبو داود والترمذى وحسنه والنسائى. وصححه ابن حبان والحاكم. (الترغيب والترهيب / ١٦٦ ـ ١٧١).

وعن التسبيح والتكبير عقب الصلاة جاءت هذه الفتوى:

سأل سائل شيخ الإسلام ابن تيمية: ما يقول سيدنا فى جماعة يسبحون الله ويحمدونه ويكبرونه هل ذلك سُنّة أم مكروه، وربما فى الجماعة يثقل بالتطويل من غير ضرورة؟.

فأجاب رحمه الله: التسبيح والتكبير عقب الصلاة، مستحب ليس بواجب. ومن أراد أن يقوم قبل ذلك فله ذلك ولا ينكر عليه. وليس لمن أراد فعل المستحب أن يتركه ولكن ينبغى للمأموم أن لا يقوم حتى ينصرف الإمام أى ينتقل عن القبلة، ولا ينبغى للإمام أن يقعد بعد السلام مستقبل القبلة إلا مقدار ما استغفر ثلاثا ويقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام. وإذا انتقل الإمام فمن أراد أن يقوم قام ومن أحب أن يقعد يذكر الله فعل ذلك (فتاوى ابن تيمية).

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ١٦٦ ـ ١٧١، والفتاوى لابن تيمية، ط دار الغد العربى جـ٣م٢/ ٣٤٤، ٣٤٦).

*** التسبيع:**

سَبَّع الإناء: غسله سبع مرات (اللسان).

وقد أفتى الإمام ابن تيمية فى مسألة فى كلب طلع من الماء فانتفض على شىء فهل يجب تسبيعه؟ فأجاب رحمه الله بقوله: مذهب الشافعى وأحمد رضى الله عنهما يجب تسبيعه، ومذهب أبى حنيفة ومالك رضى الله عنهما لا يجب تسبيعه والله أعلم.

(لسان العرب لابن منظور ٢٢/ ١٩٢٥، والفتاوى لابن تيمية ط. دار الغد العربى جـ١ م١/ ٣٩).

*** تسبيع قصيدة البردة النبوية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

أحد مخطوطات الخزانة الطلسية بحلب.

للشيخ مصطفى الكردى الشافعى (المتوفى قبل سنة ١٢٢٥هـ).

وهو جزء لطيف حسن الخط. وقد كتبت أبيات البردة بالحمرة، والتسبيع بالسواد، الورقة الأولى مخرومة، وأول الموجود:

لو لم تكن مثله باب الغرام أتى
(فما لعينيك إن قلت اكففا هَمَتا
وما لقلبك إن قلت استفق يهمِ)
داعى الغرام جميل والهوى قسم
والجسم من سقم أجفان به سقم
وإن ركن اضطبارى عنه منهدم
لكن رقيبى ينادى ذا الفتى عدم
يروم شرًا فى أحشائه ألم
(أيحسب الصَّبُّ أن الحب منكتم
ما بين منسجمٍ منه ومُضْطَرِمِ)

وآخره:

قد ارتجى مصطفى الكردى فى سنة
من غفلة القلب فضلاً خير مرحمة
مستوثقًا بالتهامى حسن خاتمة
راجٍ يكون لى حسنى مقدمة
للوالدين فأوهب خير تكرمة
(وأذن لسُحْب صلاة منكَ دائمة
على النبى بِمَنْهَلٍ وَمُنْسَجِمِ)

سنة ١٢٢٥هـ.

مقياسه: ١٣ × ٢١.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٤٠٢، ٤٠٣).

*** التسبيغ:**

من المصطلحات البلاغية، وقد أدرجه السيوطى فى أنواع البديع اللفظى وقال عنه:

قلت فإن قافية تعاد فى
أول تال فهو تسبيغ وفى
ومنه تطريز وذا أن تذكرا
عدّة أسماء وبعد تخبرا
بصفة كررتها ومنه
تعديدك الأوصاف فردا عنه
تنسيقهم قلت صفات العظمه
تلاحمت مستحسنا ملتئمه

هذه الأبيات من زيادتى فيها أنواع لفظية هى: التسبيغ والتطريز والتعديد والتنسيق (انظر كُلاًّ تحت عنوانه).

التسبيغ بسين مهملة وغين معجمة، وهو أن يعاد لفظ القافية فى أول البيت الذى يليها وسماه قوم تشابه الأطراف وقد تقدم أنه اسم لغير ذلك كقول أبى نواس:

خزيمة خير بنى حازم
وحازم خير بنى دارم
ودارم خير تميم وما
مثال تمى فى بنى آدم

(شرح عقود الجمان / ١٤٩).

وقد فَسره الأحدابى بأن قال: هو أن يعيد لفظ القافية فى أول البيت الذى يليها » واستخدم المصرى تسمية أخرى هى « تشابه الأطراف » وقال إنه لم يظفر من القرآن الكريم بمثَلَ فى هذا الباب سوى قوله تعالى: ﴿**اللهُ نورُ السَّمواتِ والأرْضِ مثلُ نُورِهِ كَمِشكاةٍ فيها مصباح المصباحُ فى زجاجةٍ الزجاجةُ كأنَّها كوكبٌ دُرِّيٌّ**﴾ [النور: ٣٥] وفيها نرى كيف تتشابه أطراف الجمل (معجم المصطلحات البلاغية).

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٤٩ ، ومعجم المصطلحات البلاغية ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١٤٣).

* **تُسْتَر:**

مدينة بإقليم خوزستان وصفها المقدسى على النحو التالى:

تُسْتر: ليس بالإقليم أطيب ولا أحصن ولا أجل من هذه، يدور حولها النهر، ويحدق بها البساتين والنخل، معدن كل حاذق فى عمل الديباج والقطن. قد جمعت الأضداد، وفاقت البلاد واشتهرت فى العباد. وهى التى قيل: إنها جنة ترعاها الخنازير. ولا تسأل عن الفواكه والخيرات، ولقد استطبتها واستحسنتها. ترى أسواقًا سوية، وخصائص كثيرة، يرحل إليها من المشرق والمغرب. ولهم مياه باردة، تجرى تحت الأرض، إلا أن جامعهم لطيف، والحر عندهم شديد وجسرهم طويل، وليس غيره طريق، وكثيرًا ما يضل فى أسواقها الغريب (أحسن التقاسيم ٢/ ٣١٣).

كما وصفها ابن بطوطة فى رحلته فقال عنها:

تُستر مدينة كبيرة رائقة نضرة، وبها البساتين الشريفة، والرياض المنيفة، ولها المحاسن البارعة، والأسواق الجامعة. وهى قديمة البناء، افتتحها خالد ابن الوليد. ووالى هذه المدينة ينسب إلى سهل بن عبد الله ويحيط بها النهر المعروف بالأزرق، وهو عجيب، فى نهاية من الصفاء، شديد البرودة فى أيام الحر، ولم أر كزرقته إلا نهر بَلْخَشَان. ولها باب واحد للمسافرين. ولها أبواب غيره شارعة إلى النهر. وعلى جانبى النهر البساتين والدواليب. والنهر عميق، وعلى باب المسافرين منه جسر على القوارب كجسر بغداد والحلَّة.

والفواكه بتستر كثيرة، والخيرات متيسرة غزيرة، ولا مثل إسواقها فى الحسن، وبخارجها تُربة معظمة يقصدها أهل تلك الأقطار للزيارة، ولها زاوية بها جماعة من الفقراء، وهم يزعمون أنها تربة زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب (مهذب رحلة ابن بطوطة ١/ ١٤٥، ١٤٦).

وقد ذكرها ياقوت ونقل عن البلاذرى فتحها فقال:

وبتستر قبر البراء بن مالك الأنصارى، وكان يعمل بها ثياب وعمائم فائقة، ولبس يومًا الصاحب بن عباد عمامة بطراز عريض من عمل تستر، فجعل بعض جلسائه يتأملها ويطيل النظر إليها، فقال الصاحب: ما عُملت بتستر لتستر، قلت: وهذا من نوادر الصاحب.

وقال ابن المقفع: أول سور وضع فى الأرض بعد الطوفان سور السوس وسور تُستر، ولا يدرى من بناهما، والأبلَّة، وتفرد بعض الناس بجعل تُستر مع الأهواز وبعضهم بجعلها مع البصرة، وعن ابن عون مولى المِسْور قال: حضرت عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، وقد اختصم إليه أهل الكوفة والبصرة فى تُستر وكانوا حضروا فتحها، فقال أهل الكوفة: هى من أرضنا، وقال أهل البصرة: هى من أرضنا، فجعلها عمر بن الخطاب من أرض البصرة لقربها منها. وأما فتحها فذكر البلاذرى أن أبا موسى الأشعرى لما فتح سُرَّق سار منها إلى تستر وبها شوكة العدو وحدُّهم، فكتب إلى عمر، رضى الله عنه، يستمده، فكتب عمر إلى عمار بن ياسر يأمره بالمسير إليه فى أهل الكوفة، فقدَّم عمار جرير بن عبد الله البجلى وسار حتى أتى تستر، وكان على ميمنة أبى موسى البراء بن مالك أخو أنس بن مالك، رضى الله عنه وكان على ميسرته مجزأة ابن ثور السدوسى وعلى الخيل أنس بن مالك وعلى ميمنة عمار البراء بن عازب الأنصارى وعلى ميسرته حذيفة بن اليمان العبسى وعلى خيله قرظة بن كعب الأنصارى وعلى رجاله النعمان بن مقرّن المزنى،

فقاتلهم أهل تُستر قتالا شديدًا، وحمل أهل البصرة وأهل الكوفة حتى بلغوا باب تُستر، فضاربهم البراء ابن مالك على الباب حتى استشهد ودخل الهرمزان وأصحابه إلى المدينة بشر حال، وقد قتل منهم فى المعركة تسعمائة وأسر ستمائة ضُربت أعناقهم بعد، وكان الهرمزان من أهل مهرجان قذق، وقد حضر وقعة جلولاء مع الأعاجم، ثم إن رجلاً من الأعاجم استأمن إلى المسلمين فأسلم واشترط أن لا يعرض له ولولده ليدلهم على عورة العجم، فعاقده أبو موسى على ذلك ووجه معه رجلاً من بنى شيبان يقال له أشرس بن عوف، فخاض به على عرق من حجارة حتى علا به المدينة وأراه الهرمزان ثم رده إلى المعسكر، فندب أبو موسى أربعين رجلاً مع مجزأة بن ثور وأتبعهم مائتى رجل، وذلك فى الليل، والمستأمن تقدمهم حتى أدخلهم المدينة، فقتلوا الحرس وكبروا على سور المدينة، فلما سمع الهرمزان ذلك هرب إلى قلعته، وكانت موضع خزائنه وأمواله، وعبر أبو موسى حين أصبح حتى دخل المدينة واحتوى عليها وطلب الهرمزان الأمان فأبى أبو موسى أن يعطيه ذلك إلا على حكم عمر، رضى الله عنه، فنزل على ذلك، وحُمل الهرمزان إلى عمر فاستحياه إلى أن قتله عبيد الله بن عمر، إذ اتهمه بموافقة أبى لؤلؤة على قتل أبيه. (معجم البلدان ٢/ ٣٠، ٣١).

ويضيف الذهبى إلى أحداث فتح تُستر ما يلى:

وعن عبد الرحمن بن أبى بكرة قال: أقاموا سنة أو نحوها، فجاء رجل من تستر وقال لأبى موسى: أسألك أن تحقن دمى وأهل بيتى ومالى على أن أدلك على المدخل، فأعطاه، قال: فابغنى إنسانًا سابحًا ذا عقل يأتك بأمر بيِّن فأرسل معه مجزأة بن ثور السدوسى، فأدخل من مدخل الماء ينبطح على بطنه أحيانًا ويحبو حتى دخل المدينة وعرف طرقها، وأراه العلج الهرمزان صاحبها فهمَّ بقتله ثم ذكر قول أبى موسى: « لا تسبقنى بأمر » ورجع إلى أبى موسى ثم إنه دخل بخمسة وثلاثين رجلاً كأنهم البط يسبحون، وطلعوا إلى السور وكبروا، واقتتلوا هم ومن عندهم على السور، فقتل مجزأة وفتح أولئك البلد فتحصن الهرمزان فى برج.

وقال قتادة عن أنس: لم نُصل يومئذ الغداة حتى انتصف النهار فما يسرنى بتلك الصلاة الدنيا كلها. وقال ابن سيرين: قتل يومئذ البراء بن مالك. وقيل أول من دخل تستر عبد الله بن معقل المازنى.

وعن الحسن قال: حوصرت تستر سنتين. وعن الشعبى قال: حاصرهم أبو موسى ثمانية عشر شهرًا ثم نزل الهرمزان على حكم عمر، فقال حميد عن أنس: نزل الهرمزان على حكم عمر.

فلما انتهينا إليه ــ يعنى إلى عمر بالهرمزان ــ قال تكلم، قال: كلام حى أو كلام ميت؟ قال: تكلم فلا بأس، قال إنا وإياكم معشر العرب ما خلى الله بيننا وبينكم كنا نعصبكم ونقتلكم ونفعل، فلما كان الله معكم لم يكن لنا بكم يدان، قال يا أنس ما تقول؟ قلت يا أمير المؤمنين تركت بعدى عددًا كثيرًا وشوكة شديدة فإن تقتله ييأس القوم من الحياة ويكون أشد لشوكتهم، قال فأنا أستحيى قاتل البراء ومجزأة بن ثور! فلما أحسست بقتله قلت: ليس إلى قتله سبيل، قد قلت له: تكلم فلا بأس، قال لتأتينى بمن يشهد به غيرك، فلقيت الزبير فشهد معى فأمسك عنه عمر، وأسلم الهرمزان، وفرض له عمر، وأقام بالمدينة. (تاريخ الإسلام ٣/ ١١٣، ١١٤).

ويحصى ياقوت ما ينسب إلى تُستر من الرجال فيقول:

وينسب إلى تستر جماعة، منهم: سهل بن عبد الله ابن يونس بن عيسى بن عبد الله التسترى شيخ الصوفية، صحب ذا النون المصرى، وكانت له كرامات، وسكن البصرة، ومات سنة ٢٨٣ وقيل سنة

٢٧٣ وأما أحمد بن عيسى بن حسان أبو عبد الله المصرى يعرف بالتسترى، قيل إنه كان يتجر فى الثياب التسترية، وقيل كان يسافر إلى تستر، حدث عن مفضل بن فضالة المصرى ورشيد بن سعيد المهرى، روى عنه مسلم بن الحجاج النيسابورى وإبراهيم الحربى وابن أبى الدنيا وعبد الله بن محمد البغوى، وسمع يحيى بن معين يحلف بالله الذى لا إله إلا هو أنه كذاب، وذكره أبو عبد الرحمن النسائى فى شيوخه وقال: لا بأس به، ومات بسامرّا سنة ٢٤٣هـ. (معجم البلدان ٢/ ٣١).

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم ٢/ ٣١٣، ومهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الآثار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى ومحمد أحمد جاد المولى ١/ ١٤٥، ١٤٦ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٣٠، ٣١ وتاريخ الإسلام لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ـ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣/ ١١٣، ١١٤).

*** التسترى:**

قال السمعانى:

التسترى: بالتاء المضمومة المنقوطة من فوق بنقطتين وسكون السين المهملة وفتح التاء المعجمة أيضًا بنقطتين من فوق والراء المهملة، هذه النسبة إلى تستر بلدة من كور الأهواز من بلاد خوزستان يقولها الناس شوشتر وبها قبر البراء بن مالك رضى الله عنه الذى قال له النبى ﷺ: «رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره» منهم البراء بن مالك. والمشهور بهذه النسبة من المشايخ الكبار أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله ابن رفيع التسترى الساكن بالبصرة صاحب كرامات وآيات، صحب ذا النون المصرى توفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثلاث وسبعين والله أعلم.

ومن المحدثين جماعة بهذه النسبة منهم أبو جعفر أحمد بن يحيى بن زهير التسترى، كان مكثرًا من الحديث معروفًا مشهورًا بالطلب سمع الحسن بن يونس بن مهران وأبا كريب محمد بن العلاء الهمدانى وغيرهما، روى عنه أبو حاتم محمد بن حبان البستى وأبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى وأبو بكر محمد ابن إبراهيم المقرى ـ وقال فى معجم شيوخه: أخبرنا أحمد بن يحيى بن زهير الشيخ الصالح الحافظ تاج المحدثين. توفى بعد سنة عشر وثلاثمائة.

وأما أبو عبد الله أحمد بن عيسى بن حسان التسترى من أهل مصر، نسب إلى تستر لأنه كان يتجر إليها، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ومسلم بن الحجاج القشيرى وغيرهم، وآخر من حدث عنه أبو القاسم البغوى ببغداد، وكان يروى الحديث عن مفضل بن فضالة المصرى وضمام بن إسماعيل المعافرى ورشدين بن سعد المهرى وعبد الله بن وهب القرشى وأزهر بن سعد السمان وغيرهم، ومات سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

وأبو سهل زياد بن الخليل التسترى، قدم بغداد وحدث بها عن إبراهيم بن المنذر الحزامى ومسدد بن مسرهد وإبراهيم بن بشار وهارون بن سعيد الأيلى، روى عنه عبد الصمد بن على الطستى وأبو بكر محمد ابن عبد الله الشافعى، وذكره الدارقطنى فقال: لا بأس به، ومات بعسقلان فى طريق المدينة قبل أن يدخل مكة فى ذى القعدة سنة تسعين ومائتين.

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال: فاته النسبة إلى التستريين، إحدى المحال الغربية ببغداد، ينسب إليها: أبو القاسم هبة الله بن أحمد الحريرى،

سمع أبا طالب العُشاري، وأبا إسحاق البرمكي، وغيرهما، روى عنه خلق كثير، ولد سنة خمس وثلاثين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٤٦٥، ٤٦٦ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٤٧).

*** التُّستَري (سهل بن عبد الله):**

انظر: سهل بن عبد الله التُّستري.

*** التسديد في بيان التوحيد:**

التسديد في بيان التوحيد: للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الغنيمي الأنصاري (المتوفى سنة ١٠٤٤ أربع وأربعين وألف) أوله: الحمد لله مخترع جميع الكائنات بحكمته ... إلخ كتب على قول القائل:

وفي كل شيء له آية
تدل على أنه واحد

(كشف ١/ ٤٠٣).

*** تسريح الإدراك في شرح تشريح الأفلاك:**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الفلك.

لأبي محمد عبد الله فخري زاده، المتوفى سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٨٤م.

من أسرة آل الفخري الموصلية: كان كاتب ديوان الإنشاء في بغداد زمن الوزير أحمد باشا والي بغداد، اشتغل في علوم الفلك وله فيه مؤلفات منها: سوانح القريحة في شرح الصفيحة، حاشية على شرح الجغميني، ورسالة في كيفية العمل في الصفيحة (تاريخ علم الفلك في العراق / ٢٦١).

مخطوط بمكتبة المتحف العراقي.

الرقم: ٣٠٢٧٨.

الأول: « اللهم ألهمنا لطائف صنعتك في أرضك وسمائك ...).

وهو شرح على تشريح الأفلاك لبهاء الدين العاملي رتبه المؤلف على ترتيب الأصل في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة. فرغ منها المؤلف سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٩م. نسخة جيدة كتبها عبد الفتاح رسول أغازاده سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٩م عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م تتضمن أشكالا رسمت بدقة وبالمداد الأحمر.

وتوجد نسخة أخرى كتبت سنة ١١٨٥هـ/ ١٧٧٢م عليها حواش وشروح.

الرقم: ٥٠٦١/ ٢.

ونسخة ثالثة كتبها صالح بن عبد الغفور بن عبد الله ابن أبي بكر سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م بالمدادين الأسود والأحمر وبخط جيد.

الرقم: ١٥٨٣٦/ ١.

ورابعة كتبها محمد باقر بن محمود سنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٣٠م عليها مقابلة.

الرقم: ٤٥٣٦/ ١.

وخامسة كتبها عبد الله بن بردي البذارة في سنة ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م.

الرقم: ٨٦٧٧.

وسادسة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجري الثامن عشر الميلادي.

الرقم: ٤٤٣٩.

وسابعة جيدة الخط عليها حواش وشروح كتبها أيوب لأجل ملا محمد سعيد الأربلي. حديثة الخط.

الرقم: ٣٣٦٦.

وثامنة كتبها حسن لأجل ملا عبد القادر حديثة الخط.

الرقم: ٨٤٥٣.

وتاسعة ناقصة قليلا من الآخر حديثة الخط.

الرقم: ١٨٩١٧.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٦، ٣٧).

*** تسطيح الصور وتبطيح الكور:**

تأليف أبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى.

المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله: ... الشكر على النعم حق واجب ... ومولانا الأمير السيد الملك العادل ولى النعم خوارزم شاه ... وها أنا أحد من نشأت فى ظل ممالكه ... ونلت بمجلسه العالى ... من التقريب ... وحق لمن تسربل بمثل هذه الحلل أن يتجرد لخدمة مولاه ... إن معرفة الصور الشاملة للكواكب المرصودة ... ليس بيسير المنفعة ... فى كل واحد من قسمى صناعة التنجيم. أما فى علم هيئة الأفلاك والكواكب وحركاتها مزاولة الأرصاد مما يحتاج إليه من أخذ ارتفاعاتها وأبعاد ما يليها ومعرفة الأوقات بالليالى ... والإبانة عن مكاييل الحركات وموازين الأزمنة الماضية منها والمستقبلة وتحقيق العودات فى الأفلاك الخارجة المراكز وقياس سايير [سائر] الكواكب إليها وما أشبه ذلك. وأما فى صناعة الأحكام المبنية عن انفعال الأجسام السفلية من تأثير الأجرام العلوية مما لا خفاء به من الحاجة إلى معرفة إعظامها ...

آخره: ... أما أرصاد الكواكب فبذات الحلق والآلات المهيأة لذلك. وأما ما على الأرض فبمعرفة الأطوال والعروض لكل واحد من الطالب فيها، وقد سبق لى مقالة فى تصحيح ذلك وكيفية الطريق إلى معرفة كل واحد منها ... تم كتاب تسطيح الصور وتبطيح الكور...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٦).

*** تسطيح الكرة (علم):**

هو علم يتعرف منه كيفية إيجاد الآلات الشعاعية. كذا فى كشاف اصطلاحات الفنون. وقال فى كشف الظنون: كيفية نقل الكرة إلى السطح مع حفظ الخطوط والدوائر المرسومة على الكرة وكيفية نقل تلك الدوائر عن الدائرة إلى الخط. وتصور هذا العلم عسير جدًّا يكاد يقترب من خرق العادة لكن عملها باليد كثيرًا ما يتولاه الناس ولا عسر فيه مثل عسر التصور. انتهى ما ذكره أبو الخير، وقد جعله من فروع علم الهيئة وهو من فروع علم الهندسة، ودعوى عسر التصور ليست على إطلاقها بل هو بالنسبة إلى من لم يمارس فى علم الهندسة انتهى. ومنفعته الارتياض بعلم هذه الآلات وعملها وكيفية انتزاعها من أمور ذهنية مطابقة للأوضاع الخارجية والتوصل بها إلى استخراج المطالب الفلكية.

ومن الكتب المصنفة فيه كتاب تسطيح الكرة لبطليموس والكامل للفرغانى الاستيعاب للبيرونى والدستور الرجيح فى قواعد التسطيح لتقى الدين وآلات التقويم للمراكشى رحمهما الله تعالى.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ١/ ٣٦٠، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٠٣، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٩٢).

*** التسع الآيات البينات:**

قال تعالى: ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آياتٍ بيِّنات ﴾ [الإسراء: ١٠١] ويفسر الإمام القرطبى هذه الآية بقوله: اختلف فى هذه الآيات، فقيل: هى بمعنى آيات الكتاب، وقيل الآيات بمعنى المعجزات

والـدلالات. قـال ابن عبـاس والضحـاك: الآيـات التسع: العصا واليد واللسان والبحر والطوفان والجراد والقُمَّل والضفـادع والـدم، آيـات مفصـلات. وقـال الحسن والشعبى: الخمس المذكورة فى « الأعراف » يعنيان الطوفان وما عُطف عليه، واليد والعصا والسنين والنقص من الثمـرات. وروى نحـوه عن الحسن، إلا أنه يجعل السنين والنقص من الثمرات واحدة، وجعل التاسعة تلقّف العصا مـا يأفكون. وعن مالك كذلك، إلا أنـه جعل مكـان السنين والنقص من الثمـرات: البحـر والجبل. وقال محمـد بن كعب: هى الخمس التى فى « الأعراف » والبحر والعصا والحجر والطمس على أمـوالهم. ا هـ. (الجـامع لأحكام القـرآن ٤٣/ ٣٩٥١).

أما الإمـام ابن كثير فيفسـر الآية على النحـو التالى: (ويـلاحظ أن مـا جـاء بين أقـواس هـو من تعليقـات المحققين) يخبـر تعالى أنـه بعث موسى بتسع آيـات بينات، وهى الدلائل القاطعة على صحة نبوته وصدقه فيما أخبـر به عمن أرسله إلى فرعـون، وهى: العصا، واليـد، والسنيـن، والبحـر، والطـوفـان، والجـراد، والقُمَّل، والضفـادع، والدم، آيـات مفصلات، قـاله ابن عباس.

وقال محمد بن كعب: هى اليد، والعصا والخمس فى الأعراف، والطمسة (يعنى قوله ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ [يونس: ٨٨]) والحجر.

وقـال ابـن عبـاس أيضًـا، ومجـاهـد وعكـرمـة، والشعبى، وقتـادة، هى يـده، وعصـاه، والسنين، ونقص الثمـرات، والطـوفـان، والجـراد، والقُمَّل، والضفـادع، والدم (يعنـى قولـه: ﴿ فأرسلنـا عليهم الطـوفـان والجـراد والقُمَّـل والضفـادع والـدم آيـات مفصـلات فـاستكبـروا وكـانـوا قـومـا مجـرمين ﴾. [الأعراف: ١٣٣]).

وهذا القول ظاهر جلى حسن قوى. وجعل الحسن البصرى « السنين ونقص الثمرات » آية واحدة، وعنده أن التاسعة هى: تلقُّف العصا ما يأفكون.

﴿فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ﴾ [الأعراف: ١٣٣] أى: ومع هـذه الآيات ومشـاهدتهم لهـا، كفروا بهـا، وجحـدوا بها، واستيقنتهـا أنفسهم ظلمـا وعُلوًّا، ومـا نجعت فيهم، وكذلك لو أجبنا هؤلاء الذين سألوا منك ما سألوا، وقالوا: ﴿ لن نـؤمن لك حتى تفجر لنـا من الأرض ينبوعـا ﴾ [الإسـراء: ٩٠] إلى آخـرهـا، لمـا استجابـوا ولا آمنوا، إلا أن يشاء الله، كمـا قال فـرعون لموسى ــ وقد شاهـد منه مـا شاهد من هـذه الآيات ــ قال: ﴿ إنى لأظنك يـا موسى مسحـورا ﴾ [الإسراء: ١٠١]. قيل: بمعنى ساحر. والله تعالى أعلم.

ويمضى ابن كثيـر فى تفسيره فيقـول: فهذه الآيـات التسع التى ذكرها هؤلاء الأئمة هى المرادة هاهنا، وهى المعنية في قوله تعالى: ﴿ وألْقِ عصاك فلما رآها تهتز كأنها جانٌّ ولى مدبـرا ولم يُعَقِّب يا موسى لا تخف إنى لا يخاف لدى المرسلـون * إلا من ظلم ثم بدّل حُسنا بعـد سوء فإنى غفـور رحيم * وأدخل يـدك فى جيبك تخرج بيضـاء من غير سـوء فى تسع آيات إلى فـرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين ﴾ [النمل: ١٠ ـ ١٢] فـذكـر هـاتين الآيتيـن: العصـا واليـد، وبيَّن الآيـات الباقيات فى سورة الأعراف وفصَّلها.

وقد أوتى موسى عليه السـلام آيات أُخر كثيرة منها: ضربُـه الحجر بـالعصا، وخـروج الأنهار منـه، ومنها تظليلهم الغمـام، وإنزال المنّ والسلوى، وغيـر ذلك مما أوتوه بنـو إسرائيل بعد مفارقتهم بـلاد مصر، ولكن ذكر هاهنا التسع الآيات التى شاهدها فرعون وقومه من أهل مصر، وكـانت حجة عليهم فخالفـوها وعانـدوها كُفرًا وجحودًا.

فأما الحديث الذى رواه الإمام: حدثنا يزيد، حدثنا شعبـة، عن عمـرو بن مُرّة قـال: سمعت عبـد الله بن سلمة يحدث، عن صفوان بن عسال المرادى، رضى

الله عنه قال: قال يهودى لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبى حتى نسأله عن هذه الآية: ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ فقال: لا تقل له: نبى. فإنه لو سمعك لصارت له أربع أعين (أى: يُسَرّ بقولك هذا النبى سرورًا يمد الباصرة، فيزداد به نورا على نور، كذى عينين أصبح يبصر بأربع، فإن الفرج يمدّ الباصرة، فيزداد به نورا على نور، كما أن الهمّ والحزن يخل بها، ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم: أظلمت عليه الدنيا) فسألاه، فقال النبى ﷺ: « لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان ليقتله، ولا تقذفوا محصنة ـ أو قال: لا تفروا من الزحف ـ شعبة الشاك ـ وأنتم يا يهود، عليكم خاصة أن لا تعدوا فى السبت»: فقبلا يديه ورجليه، وقالا: نشهد أنك نبى: قال: «فما يمنعكما أن تتبعانى؟ قالا لأن داود عليه السلام دعا أن لا يزال من ذريته نبى، وإنا نخشى إن أسلمنا أن تقتلنا يهود » (مسند الإمام أحمد ٤/ ٢٣٩). (يلاحظ أن هذه القصة رواها أيضًا الآلوسى فى روح المعانى ٤/ ٦٠٣ مستخدما عبارة « شك شعبة » بدلا من « شعبة الشاك »).

فهذا الحديث رواه هكذا الترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وابن جرير فى تفسيره من طرق، عن شعبة بن الحجاج، به، وقال الترمذى: حسن صحيح.

وهو حديث مشكل « وعبد الله بن سلمة » فى حفظه شىء، وقد تكلموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات، فإنها وصايا فى التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون، والله أعلم.

ويمضى ابن كثير فى تفسيره للآية ١٠١ من سورة الإسراء فيقول: ولهذا قال موسى لفرعون: ﴿ لقد علمتَ ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر﴾ أى حججًا وأدلة على صدق ما جئتك به ﴿ وإنى لأظنك يا فرعون مثبورا ﴾ [الإسراء: ١٠٢] أى هالكا. قاله مجاهد وقتادة، وقال ابن عباس ملعونا. وقال أيضًا هو والضحاك ﴿ مثبورًا ﴾ أى مغلوبا. والهالك ـ كما قال مجاهد ـ يشمل هذا كله.

وقرأ بعضهم برفع التاء من قوله: ﴿ علمت ﴾ وروى ذلك عن على بن أبى طالب. ولكن قراءة الجمهور بفتح التاء على الخطاب لفرعون، كما قال تعالى: ﴿فلما جاءتهم آياتنا مُبصرةً قالوا هذا سحرٌ مبين * وجحدوا بها واستيقنتها أنفسُهم ظُلمًا وعُلُوًّا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾[النمل: ١٣، ١٤].

فهذا كله مما يدل على أن المراد بالتسع الآيات إنما هى ما تقدم ذكره من العصا، واليد، والسنين، ونقص من الثمرات، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، التى فيها حجج وبراهين على فرعون وقومه، وخوارق ودلائل على صدق موسى ووجود الفاعل المختار الذى أرسله وليس المراد منها كما ورد فى هذا الحديث، فإن هذه الوصايا ليس فيها حجج على فرعون وقومه، وأى مناسبة بين هذا وبين إقامة البراهين على فرعون؟ وما جاء هذا الوهم إلا من قبل « عبد الله بن سلمة » فإن له بعض ما يُنكر. والله أعلم. ولعل ذينك اليهوديْن إنما سألا عن العشر الكلمات فاشتبه على الراوى بالتسع الآيات، فحصل وهم فى ذلك، والله أعلم. (تفسير القرآن العظيم ٣٠/ ١٢٢ ـ ١٢٤).

أما الإمام الآلوسى فقد جاء تفسيره لهذه الآية (الإسراء/ ١٠١) على النحو التالى:

ظاهر السياق والنظائر يقتضيان كون المعنى تسع أدلة واضحات الدلالة على نبوة موسى عليه السلام وصحة ما جاء به من عند الله تعالى، ولا ينافيه أنه قد أوتى من ذلك ما هو أكثر مما ذكر لأن تخصص العدد بالذكر لا يدل على نفى الزائد كما حقق فى الأصول،

وإلى هذا ذهب غير واحد، إلا أنه اختلف فى تعيين هذه التسع، ففى بعض التفاسير هى كما فى التوراة العصا، ثم الدم، ثم الضفادع، ثم القمَّل، ثم موت البهائم، ثم بردٌ كنارٍ أنزل مع نار مضطرمة أهلكت ما مرت به من نبات وحيوان، ثم جراد، ثم ظلمة، ثم موت عَمَّ كبار الآدميين وجميع الحيوانات.

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم من طرق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنها العصا، واليد، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، والسنين، ونقص من الثمرات. وروى ذلك عن مجاهد والشعبى وقتادة وعكرمة، وتعقب هذا بأن السنين ونقص من الثمرات آية واحدة كما روى عن الحسن ورد بأنه ليس بالحسن، إذ ظاهر قوله تعالى: ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات ﴾ [الأعراف: ١٣٠] يقتضى المغايرة فيحمل الأول على الجدب فى بواديهم، والثانى على النقصان فى مزارعهم أو على نحو ذلك... فلا ضير فى عدّهما آيتين.

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم فى رواية أخرى عن الحبر أنها يده عليه السلام ولسانه وعصاه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم. وفى الكشاف عنه رضى الله تعالى عنه أنها العصا واليد والجراد والقُمَّل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذى نتقه الله تعالى على بنى إسرائيل، وتعقبه فى الكشف بقوله فيه إن الحجر والطور ليسا من الآيات المذهوب بها إلى فرعون، وقال تعالى: ﴿ فى تسع آيات إلى فرعون وقومه ﴾ وذكر سبحانه فى هذه السورة ﴿ لقد علمت ما أنزل هؤلاء ﴾ والإشاة إلى الآيات، ثم قال: والجواب جاز أن يكون التسع البينات بعضا منها غير البعض من تلك التسع، وليس فى هذه الآية أن الكل لفرعون وقومه. وأما الإشارة فإلى البعض بالضرورة لأن الكلّ إنما حصلت على التدريج، وفلق البحر لم يكن فى معرض التحدى بل عندما حق الهلاك. اهـ. ولا يخلو عن ارتكاب خلاف الظاهر، وما روى عن ابن عباس أولا لائح الوجه ما فيه إشكال ونسبه فى الكشاف إلى الحسن وهو خلاف ما وجدناه فى الكتب التى يعول عليها فى أمثال ذلك. وروى أن عمر بن عبد العزيز عليه الرحمة سأل محمد بن كعب عن هذه الآيات فعدّ ما عدّ وذكر فيه الطمس فقال عمر: كيف يكون الفقيه إلا هكذا، ثم قال يا غلام، أخرج ذلك الجراب فأخرجه فنفضه فإذا بيض مكسور بنصفين، وجوز مكسور، وفوم، وحمص، وعدس، كلها حجارة. هذا وظاهر بعض الأخبار يقتضى خلاف ذلك، فقد أخرج أحمد والبيهقى والطبرانى والنسائى وابن ماجه والترمذى وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح لا نعرف له علة. (روح المعانى ٤/ ٦٠٣).

ويروى ابن إياس قصة عمر بن عبد العزيز على النحو التالى:

قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى التفسير: كان أول الآيات العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والبحر حين صار يبسا، ثم أخرج عمر خريطة فيها دنانير ودراهم وجواهر وحنطة وشعير وأرز وحمص وعدس وماش ولوبيا وقد مسخ جميعه وقت الطمس. (بدائع الزهور / ١٣٦، ١٣٧).

(الجامع لأحكام القرآن للقرطبى. كتاب الشعب ٤٣/ ٣٩٥١، ٣٩٥٢، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٦٠٣، وبدائع الزهور فى وقائع الدهور للشيخ محمد بن أحمد بن إياس، دار الكتب الشعبية. بيروت/ ١٣٦، ١٣٧).

*** التسعير:**

هل للحاكم أن يسعّر على الناس فى الأسواق؟

يجيب على هـذا السـؤال فضيلـة الشيخ أحمـد مصطفى المراغى بقوله: تسعير السلع على ضربين:

١ - أن يكـون للناس سعـر غـال فيأتى بـائع بأغلى منـه. فهـذا يصح منعه من إغـلاء السعـر فى مـذهب مالـك، وكذلك يمنع إذا نقصـه عند مالك والشـافعى وأحمـد مجتمعين بمـا روى أن عمر بن الخطـاب مـرّ بحاطب بن أبى بَلْتَعَـةَ وهو يبيع زبيبًا بالسـوق فقال له عمر: إما أن تـزيد فى السعر وإما أن تـرفع من سوقنا. وسـر هـذا أنـه إذا انفـرد واحـد منهم بسعـر خيف من حصـول الشَّغَب والفتنـة فى السـوق، هـذا إذا كـانت السلعة غير مجلوبة من الخارج، فإن كانت كذلك فلا بأس من البيع بما دون الناس.

وكل هـذا فيمـا عـدا الحبـوب كـالقمح والشعيـر ونحوهما فإن الجالب لهمـا يبيع كيف شاء، وإن كثر عـدد من رخص السعـر، قيـل للبـاقين إمـا أن تبيعـوا كبيعهم وإما أن تخرجوا من السوق.

٢ - أن يحدد الحـاكم ابتداءً سعرًا خاصًّـا للناس لا يتجاوزونـه فهل مثل هذا يجوز؟ جمهـور العلماء على منع ذلك وإليـه ذهب مـالك، وحجتهم فى ذلك أن أبـا هريـرة روى أن رجلاً جـاء إلى النبى ﷺ وقال: يـا رسـول الله سَعِّر لنـا فقـال بل ادعوا الله. ثم جـاء رجل فقال يـا رسول الله سَعِّـر لنا فقـال: بل ادعوا الله يـرفع ويخفض وإنى لأرجـو أن ألقى الله وليس لأحد عنـدى مظلمة.

وأجـازه سعيـد بن المسَيِّب وهـو روايـة أشهب عن مالك خوفًا من إغلاء السـعر على الناس، لكن لا يجبر البائع على البيع بالسـعر الذى حُدّد، بل يمنع من البيع بغيره مراعاة لمصلحة البـائع والمشترى فلا يمنع البائع الربح ولا يسوغ لـه ما يضر الناس، وأبـو حنيفة لا يرى التسعير مـن السلطان إلا إذا تعلق بـه ضرر العامـة بأن احتكر أحـد طعامًا، ورفع أمره إلى القـاضى، وعندئذ يأمره ببيع ما فضل من قوته وقوت عياله، فإن لم يمتثل عزّره زجـرًا له، فإن عجز القـاضى عن صيانـة مصالح المسلمين إلا بـالتسعيـر سعَّـر بمشـورة أهل الـرأى والبصيرة، فإذا تعدى هذا السعـر أحدٌ بعد ذلك أجبره على البيع.

حكم الفندق والحمام والمخبز:

إذا احتاج الناس إلى الانتفاع بالفندق والحمام وكان صـاحبهما قـد صنعهمـا للتجارة لكنـه أبى أن يـدخل النـاس إلا بأجر مـرتفع قد حـدده وهم فى حاجـة إلى استعمـالهما، ألـزمـه القاضى بإبـاحـة الانتفاع بأجـر المثل والتسعير العدل لا وَكْـسَ ولا شطط، ومثل ذلك الخبـاز وبائع الـدقيق ونحـوهما إن أبيـا ذلك حتى لا يتضرر الناس (الحسبة فى الإسلام/ ٢٦ـ٢٨).

وقـال شيخ الإسـلام ابن تيميـة عن التسعيـر: قـال الفقهـاء: من اضطر إلى طعـام الغير أخـذه منه بغيـر اختيـاره بقيمة مثلـه، ولو امتنـع من بيعه إلا بأكثـر من سعره لم يستحق إلا سعره (ومنهم الإمام النووى رحمه الله، قال: أجمع العلمـاء على أنه لو كان عنـد إنسان طعام اضطر الناس إليه ولم يجدوا غيره أُجبر على بيعه دفعًا للضرر عن الناس. انظر المجموع ١٣ / ٤٨).

ومن هنـا يتبين أن السعر منـه ما هو ظلـم لا يجوز، ومنـه مـا هـو عـدل جـائز، فإذا تضمَّـن ظلم النـاس وإكـراههم بغيـر حق علـى البيع بثمن لا يـرضـونـه أو منعهم ممـا أبـاحـه الله لهم فهـو حـرام، وإذا تضمَّن العـدل بين الناس مثل إكـراههم على مـا يجب عليهم من المعاوضة بثمن المثـل، ومنعهم مما يحرم عليهم من أخذ زيادة على عوض المثل فهو جائز بل واجب.

فأما الأول: فمثل ما روى «أنس» قـال: غلا السـعر على عهـد رسـول الله ﷺ، فقـالوا: يـا رسـول الله لـو سَعَّرت، فقـال: «إن الله هو القـابض الباسـط الرازق المسعِّـر، وإنى لأرجـو أن ألقى الله ولا يطلبنى أحـد بمظلمـة ظلمتهـا إيـاه فى دم ولا مـال» رواه أبـو داود

والترمذى وصححه (حسن . رواه الترمذى فى سننه (٦/ ٥٣) نحوه عن أنس بن مالك، وقال: حديث حسن صحيح، وأبو داود فى سننه (٩ / ٣٢٠) وعن أبى هريرة، والدارمى فى سننه (٢/ ١٦٥) وابن ماجه فى سننه (٢/ ٧٤١) وعن أبى سعيد الخدرى (٢/ ٧٤٢)، والإمام أحمد فى مسنده (٣/ ١٥٦) مثله وبزيادة (الخالق) ونحوه « ٣/ ٨٥ » وفيه: (لو قوَّمت) بدلا من: (لو سعَّرت).

فإذا كان الناس يبيعون سلعهم على الوجه المعروف من غير ظلم منهم، وقد ارتفع السعر إمّا لقلة الشىء، وإما لكثرة الخلق فهذا إلى الله، فإلزام الخلق أن يبيعوا بقيمة بعينها إكراه بغير حق.

(يعلق المحقق هنا بقوله: والذى ينكره شيخ الإسلام هنا هو عين ما يحدث بمصر وغيرها من البلاد، خاصة فى السلع الضرورية مثل: الأرز، والسكر، والزيت، وغير ذلك، لأن الإلزام بالتسعير فى مثل هذه الحالة يجعل البائعين يخفون السلع، وذلك يساعد على زيادة استغلال الخلق والغلاء. أما ترك التسعير فى مثل هذه الحالة فإنه يساعد على إظهار السلع وعدم إخفائها، فيكون التنافس بين البائعين مما قد يحدث انخفاض سعر هذه السلعة والله أعلم. اهـ).

ثم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما الثانى: فمثل أن يمتنع أرباب السلع من بيعها مع ضرورة الناس إليها إلا بزيادة على القيمة المعروفة، فهنا يجب عليهم بيعها بقيمة المثل، ولا معنى للتسعير إلا إلزامهم بقيمة المثل، فيجب أن يلتزموا بما ألزمهم الله به.

وأبلغ من هذا أن يكون الناس قد التزموا أن لا يبيع الطعام أو غيره إلا أناس معروفون، لا تباع تلك السلع إلا لهم ثم يبيعونها هم، فلو باع غيرهم ذلك مُنع، إما ظلمًا لوظيفة تؤخذ من البائع أو غير ظلم لما فى ذلك من الفساد، فههنا يجب التسعير عليهم بحيث لا يبيعون إلا بقيمة المثل، ولا يشترون أموال الناس إلا بقيمة المثل بلا تردد فى ذلك عند أحد العلماء، لأنه إذا كان قد منع غيرهم أن يبيع ذلك النوع أو يشتريه فلو سوَّغ لهم أن يبيعوا بما اختاروا كان ذلك ظلمًا للخلق من وجهين: ظلمًا للبائعين الذين يريدون بيع تلك الأموال، وظلمًا للمشترين منهم، والواجب إذا لم يمكن دفع الظلم أن يدفع الممكن منه، فالتسعير فى مثل هذا واجب بلا نزاع، وحقيقة إلزامهم أن لا يبيعوا أو لا يشتروا إلا بثمن المثل.

(يعلق المحقق هنا بقوله: وهذا مثل السلع التموينية التى لا منفذ لها إلا عن طريق الجمعيات الاستهلاكية، والتى يحصل عليها بعض الناس بطريقتهم الخاصة، ثم يبيعونها للآخرين بمثلين أو ثلاثة أمثال) (الحسبة فى الإسلام/ ٢٥، ٢٦).

ويتابع الإمام ابن تيمية الكلام على التسعير فى ص ٣٧ وما بعدها فانظره فى مرجعه إن شئت الاستزادة.

(الحسبة فى الإسلام ــ صاحب الفضيلة الشيخ أحمد مصطفى المراغى ط عيسى البابى الحلبى. القاهرة/ ٢٦ ـ ٢٨، والحسبة فى الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق وتعليق أبى المنذر سامى أنور. منشورات مسجد التوحيد. أمستردام. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م/ ٢٥، ٢٦. انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٢٥١، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٧٧، ٧٨).

ويوجد مخطوط بهذا العنوان فى دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وهو من المصنفات فى الفقه الحنفى، وجاء بيانه كما يلى:

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م.

رسـالـة فى بيـان حكم التسعيـر للخبـز واللحم وغيرهما.

الرقم: ٤٠١٠.

أولها: بعـد البسملـة: الحمـد لـوليـه، والصلاة والسـلام على نبيه ... هـذه رسـالة عملتهـا فى مسألـة التسعير... قـال فى فتاوى البـزازية من كتـاب البيوع: اتفق أهل بلدة على سعر اللحم والخبز...

آخـرها: ولأن الخبـز لـه مقدار معين فى العـادة فى جميع البلاد فهـو معلوم، فيـرجع بحصة نقصـانه من الثمن، كما أفـاده كلام المنح، بخـلاف اللحم، فإن تسعيره فى بعض البلاد لم يبلغ تسعيـره لخبزه، فاعلم ذلك وتحقيقـه والله أعلم وأحكم، تمت الـرسـالـة فى مجلسين من يـوم أواخر ذى القعـدة سنة ثـلاث ومائة وألف.

نسخة قيمـة ضمن مجموع رسـائل النابلسى، بخط المؤلف.

الخط نسخ دقيق.

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم: ٨١٨٩.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة قيمة ضمن مجمـوع رسائل للنابلسى. كتبت فى حيـاة المؤلف سنـة ١١٣٥هـ، عليها وقفيـة نقيب السادة الأشـراف محمد سعيـد آل حمزة علـى المكتبة الظاهرية.

الخط نسخ معتاد، كتبت بعض كلماته بالحمرة.

ونسخة ثالثة.

الرقم: ٥٣١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة ضمن مجموع رسـائل للنابلسى، قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملكات كثيرة منها باسم محمد صالح بن إبراهيم الحبال سنة ١١٨٢هـ.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات كتبت بالحمرة، كتبت سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع.

ونسخة رابعة.

الرقم: ١٧٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخـة جيدة، فى بـدايتها مـا يشير إلى أن النـاسخ تلميذ المؤلف.

الخط نسخ معتاد.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة. الفقه الحنفى - وضع محمـد مطيـع الحـافظ ١/ ٢٠٧، ٢٠٨).

*** تسفيه الغبى فى تنزيه ابن عربى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطـوط بـدار الكتب الظـاهريـة (بمكتبـة الأسـد الآن).

الرقم ٤٣٩٤.

كتاب فى توضيح الكلام الذى تكلم به السيوطى فى تنزيه الغبى وتوضيح رأى المـؤلف، وفيه رأى الفريقين من الدفاع والطعن.

المـؤلف: إبـراهيم بن محمـد بن إبـراهيم الحلبى الفقيه المفسـر المتوفى سنة ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م.

أولـه: الحمـد لله الـذى تتـم بنعمتـه الصـالحـات والصـلاة والسـلام على حبيبـه سيـدنـا محمـد ذى المعجـزات الـواضحـات وأصحـابـه ذوى المتـاجـر الـرابحـات وبعد: فقـد ذيلت مـا علقتـه على كتـاب الفصوص...

آخره: إذا ترقى فى هذا المقام وأشرف عليه من مقام هـو أعلى منه وعضـده التأييد الإلهى، أى أن الأشيـاء كلها فيض وجـوده تعالى لا عين وجوده فهـؤلاء لما لم يعضدهم التأييد الإلهى ولم يرتقوا...

الخط: نسخ واضح دقيق، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبى خطيب جامع السلطان محمد داماد بالقسطنطينية.

تاريخ النسخ: أواخر صفر سنة ٩٤٥هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٠٤.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١/ ٨٠، شذرات الذهب ٨/ ٣٠٨. وفيه أنه كان ينتقد ابن عربى خلاف ما عليه هنا فى هذا الكتاب.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٤، ٢٨٥).

*** تسكين القلوب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

لدانش بن خالد الملقب برنجورى الذى كان حيًّا سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٦٠٥١.

الأول: (الحمد لله الذى أنزل من القرآن ما هو شفاء للمؤمنين والمؤمنات، وكتب بحكمته الباهرة شفاء أكرم مخلوقاته فى استعمال بعض موجوداته من المعادن والنباتات ...).

وهو فى الطب الروحانى والجسمانى كما ذكر المؤلف واستفاد فى وضع كتابه من كتاب الرحمة فى الطب والحكمة وشمس المعارف وتحفة المؤمنين واختيارات بديعى ونفائس الفنون وطب يوسفى وغيرها، وقد رتب كتابه على مقدمة و١٤ بابا وخاتمة وضعه باللغة الفارسية وفرغ منه سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م نسخة جيدة الخط.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٦٧).

*** التسليم:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة التاسعة عشرة من بصائره:

التسليم نوعان: تسليم لحكمه الدينى الأمرى. وتسليم لحكمه الكونى القدرى.

فأما الأول فهو تسليم المؤمنين العارفين. قال الله تعالى: ﴿ **فَلاَ وربِّك لا يُؤمنون حتى يحكّمُوك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجًا مما قضيتَ ويُسلموا تسليمًا** ﴾ [النساء: ٦٥] فهذه ثلاث مراتب: التحكيم، وسعة الصبر بانتفاء الحرج، والتسليم.

وأما التسليم للحكم الكونى فمزلة أقدام، ومضلَّة أفهام. حيَّر الأنام، وأوقع الخصام. وهى مسألة الرضا بالقضاء. ونبيّن أن التسليم للقضاء يُحمد إذا لم يُؤمر العبد بمنازعته ودفعه ولم يقدر على ذلك، كالمصائب التى لا قدرة على دفعها. وأما الأحكام التى أمر بدفعها فلا يجوز له التسليم إليها. بل العبودية مدافعتها بأحكام أخرى أحسن عند الله منها.

فاعلم أنَّ التسليم هو الخلاص من شُبهة تعارض الخبر، أو شهوة تعارض الأمر، أو إرادة تعارض الإخلاص، أو اعتراض يعارض القدر والشرع. وصاحب هذه التخاليص هو صاحب القلب السليم الذى لا ينجو إلا من أتى الله به. فإن التسليم ضد المنازعة. والمنازعة إما بشبهة فاسدة تعارض الإيمان بالخبر عما وصف الله تعالى به نفسه من صفاته وأفعاله، وما أخبر به عن اليوم الآخر وغير ذلك. فالتسليم له ترك منازعته بشبهات المتكلّمين الباطلة، وإما بشهوة تعارض أمر الله.

فالتَّسليم للأمر بالتخلُّص منها، أو إرادة تعارض

مراد الله من عبده، فتعارضه إرادة تتعلق بمراد العبد من الرب، فالتسليم بالتخلُّص منها. أو اعتراض ما يُعارض حكمته فى خلقه وأمره بأن يظن أن مقتضى الحكمة خلاف ما شرع وخلاف ما قضى وقدّر. فالتسليم التخلص من هذه المنازعات كلها.

وبهذا تبين أنه من أجل مقامات الإيمان، وأعلى طرق الخاصة، وأن التسليم هو محض الصدِّيقيّة.

ثم إن كمال التسليم السلامة من رؤية التسليم بأن يعلم أن الحق تعالى هو الذى يسلم إلى الله نفسه دونه. فالحق تعالى هو الذى سلمك إليه، فهو المسلِّم وهو المسلَّم إليه، وأنت آلة التسليم فمن شهد هذا المشهد ووجد ذاته مسلِّما إلى الحق، وما سلَّمها إلى الحق غير الحق، فقد سلم العبد من دعوى التسليم، والله أعلم.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٢٧، ٣٢٨).

*** التسليم:**

من المصطلحات البلاغية. وتعريفه عند المصرى «هو أن يفرض المتكلم فرضا محالاً إما منفيا أو مشروطًا بحروف الامتناع ليكون ما ذكره ممتنع الوقع لامتناع وقوع مشروطه، ثم يسلم بوقوع ذلك تسليما جدليا ويدل على تقدير عدم الفائدة فى وقوعه على تقدير وقوعه» كقوله تعالى: ﴿ **ما اتخذ اللهُ مِنْ ولد وما كان معه من إله إذًا لذهب كل إلهٍ بما خلق ولعلا بعضُم على بعض** ﴾[المؤمنون: ٩١] (معجم).

ويأتى التهانوى بنفس هذه الآية الكريمة كمثل فيقول فى تعريفه للتسليم:

التسليم: كالتصريف هو فى علم الجدل أن يفرض المحال إما منفيًا أو مشروطًا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليمًا جدليًا فيدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى: ﴿ **ما اتخذ الله من وَلَد وما كان معه من إله إذًا لَذَهَبَ كُلُّ إله بما خلق ولعلاَ بعضُهم على بعض** ﴾ المعنى ليس مع الله من إله ولو سلم أن معه سبحانه إلٰها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم فى العالم أمر ولا ينفذ حكم ولا ينتظم أحواله، والواقع خلاف ذلك ففرض إلهين فصاعدًا مُحال لما يلزم منه المحال. كذا فى الإتقان فى نوع جدل القرآن وفى الجرجانى التسليم هو الانقياد لأمر الله تعالى وترك الاعتراض فيما لا يلايم وقيل التسليم استقبال القضاء بالرضاء وقيل التسليم هو الثبات عند نزول البلاء من غير تغير فى الظاهر والباطن. (كشاف ٢/ ٦٩٦).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فى أنواع البديع المعنوى فى أبيات قال إنها من زيادته على تلخيص مفتاح العلوم وجمع فيها بين التسليم، والمناقضة، والاستدراك، والاستثناء فقال عن التسليم:

قلت ومنه يقرب التسليم أن
يسلم الفرض المحال ثم عن
لازمه يصد إذ قد وجدا
ما منع اتباعه ويوردا

ثم يشرح البيتين بقوله:

الأول التسليم: وهو أن يفرض المتكلم حصول أمر قد نفاه أو أفهم استحالته أو شرط فيه مستحيلا ثم يسلم وقوعه ويأتى بما يدل على عدم فائدته كقول الصفى:

سألت فى الحب عذالى فما نصحوا
وهبه كان فما نفعى بنصحهم

وعبارة الشيخ بهاء الدين وهو أن يفرض محالا منفيا أو مشروطا بشرط بحرف الامتناع ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع لامتناع شرطه كقوله تعالى: ﴿ **ما اتخذ الله من**

ولد وما كان معه من إله إذًا لذهب ... ﴾ الآية (شرح عقود الجمان / ١٣١ ، ١٣٢).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٣١٩، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٩٦ وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٣١ ، ١٣٢).

*** التسليم من الصلاة:**

هو قول: السلام عليكم ورحمة الله عند التحلل من الصلاة.

يقول فضيلة الشيخ السيد سابق: ثبت فرضية السلام من قول رسول الله ﷺ وفعله. فعن علىّ رضى الله عنه: أن النبى ﷺ قال: « مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم » رواه أحمد والشافعى وأبو دواد وابن ماجه والترمذى. وقال: هذا أصح شىء فى الباب وأحسن. وعن عامر بن سعد عن أبيه قال: «كنت أرى النبى ﷺ يسلِّم عن يمينه وعن يساره حتى يُرى بياض خدّه » ورواه أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه. وعن وائل بن حجر قال: «صليت مع رسول الله ﷺ، فكان يسلِّم عن يمينه: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعن شماله: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » قال الحافظ ابن حجر فى بلوغ المرام: رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وجوب التسليمة الواحدة واستحباب التسليمة الثانية:

يرى جمهور العلماء أن التسليمة الأولى هى الفرض، وأن الثانية مستحبة قال ابن المنذر: أجمع العلماء على أن صلاة من اقتصر على تسليمة واحدة جائزة. وقال ابن قدامة فى المغنى: « وليس نص أحمد بصريح فى وجوب التسليمتين » إنما قال: «التسليمتان أصح عن رسول الله ﷺ فيجوز أن يذهب إليه فى المشروعية لا الإيجاب، كما ذهب إلى ذلك غيره، وقد دل عليه قوله فى رواية: وأحبّ إلىَّ التسليمتان، ولأن عائشة، وسلمة بن الأكوع وسهل بن سعد قد روَوْا أن النبى ﷺ، كان يسلم تسليمة واحدة، وقد دل على صحة هذا الإجماع الذى ذكره ابن المنذر، فلا معدل عنه. وقال النووى: مذهب الشافعى والجمهور من السلف والخلف أنه يُسنُّ تسليمتان. وقال مالك وطائفة: « إنما يسنّ تسليمة واحدة، وتعلقوا بأحاديث ضعيفة لا تقاوم هذه الأحاديث الصحيحة، ولو ثبت شىء منها حُمل على أنه فعل ذلك لبيان جواز الاقتصار على تسليمة واحدة. وأجمع العلماء الذين يُعتدُّ بهم على أنه لا يجب إلا تسليمة واحدة، فإن سلَّم واحدة استُحبَ له أن يسلمها تلقاء وجهه، وإن سلَّم تسليمتين جعل الأولى عن يمينه والثانية عن يساره. ويلتفت فى كل تسليمة، حتى يرى مَنْ عن جانبه خدّه » هذا هو الصحيح إلى أن قال: « ولو سلَّم التسليمتين عن يمينه أو عن يساره أو تلقاء وجهه، أو الأولى عن يساره والثانية عن يمينه، صحت صلاته، وحصلت تسليمتان، ولكن فاتته الفضيلة فى كيفيتهما.

(فقه السنة ـ الشيخ السيد سابق م١/ ١٣١ ، ١٣٢ . انظر أيضًا فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ وثق نصوصه وحقق

أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣/ ٢٢٩ ـ ٢٤٨).

* **تسلية الأحزان وتصلية الأشجان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والأخلاق الإسلامية.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٣٩١.

كتاب سبب تأليفه أن المؤلف بعد انقضاء زيارته للقدس التى ابتدأها فى شعبان سنة ١١٢٦هـ وعند عودته مر بقرب قرية يقال لها الملاحة ورد عليه وارد إلهى بالتنبيه والتكلم فى سر المحبة فألف هذا الكتاب وختمه بقصيدة مطلعها:

سحاب جفاء فى المحبة قد جرا

فرفقًا ملاح الحى يكفى الذى جرا

المؤلف: قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكرى الدمشقى، الحنفى الخلوتى القادرى المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م.

أوله: الحمد لله الذى بسابق حبه ظهرت كوامن الحقائق، وبلاحق جذبه بهرت تنوعات الطرائق ... لما شاء الله بعد انقضاء زيارتنا للحرم القدسى ...

آخره قصيدة خاتمتها:

وذلك فى يوم الثلاثاء عشية

قبيل غروب والنسائم تنفخ

بشهر جمادى الأولى تم بياضها

فبيض حشا حب بحبك يصرخ

لهوف لوصل العامرية واله

ومن وجده رأس الرياسة يشدخ

جف القلم منها فى شهر جمادى ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد بن على الزردناوى.

تاريخ النسخ: جمادى الأولى سنة ١١٤١هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢/ ٢٧١.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٨٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٥، ٢٨٦).

ويُوجد مخطوط بالخزانة الطلسية بحلب أوله وآخره كسابقه ورد فى الفهرس بالرقم المسلسل ٦٦، وجاءت به الإضافات التالية:

والكتاب رحلة لطيفة فيه من عيون مباحث التصوف والآداب والمسامرات اللطيفة الشىء الكثير، وفيه ملح من الشعر ومختارات من النثر. وقد ختمه مصنفه الأديب الفاضل بشرح القصيدة القافيّة التى نظمها الشيخ نور الدين الهوارى القدسى التى أولها:

ماذا جواب سمّى الذات والخلق

لسائل سائل الأجفان والحدق

قد شفّه الوجد نامى الشوق ذى وله

غريب ألف لطعم الوصل لم يذق

استنسخ من نسخة بخط الأستاذ القطب الكبير سيدى السيد مصطفى البكرى المؤلف ... على يد العبد الفانى الضعيف السيد محمد أبو [أبى] اليمن المعروف بمهدى زاده ... فى أواخر ربيع الثانى فى سنة إحدى عشرة ومائتين وألف فى التكيّة الإخلاصية بحلب ...

قياسه: ١٤ × ٢١.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب.

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٥١، ٣٥٢).

*** التسمُّع على الناس وما يُسرُّون:**

من الكبائر السبعين التى أحصاها الإمام الذهبى فقال:

قال الله تعالى: ﴿ولا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢] قال ابن الجوزى رحمه الله: قرأ أبو زيد والحسن والضحاك وابن سيرين بالحاء قال أبو عبيدة التجسس والتحسس واحد وهو البحث ومنه الجاسوس. وقال يحيى بن أبى كثير التجسس بالجيم عن عورات الناس وبالحاء الاستماع لحديث القوم. قال المفسرون: التجسس البحث عن عيب المسلمين وعوراتهم فالمعنى لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه ليطلع عليه إذا ستره الله، وقيل لابن مسعود: هذا الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا قال: نهينا عن التجسس فإن يظهر لنا شيء نأخذ به.

وقال رسول الله ﷺ « من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه الآنُك يوم القيامة » أخرجه البخارى، والآنك: الرصاص المذاب نعوذ بالله منه ونسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى إنه جواد كريم. اهـ.

(الكبائر للإمام أبى عبد الله شمس الدين الذهبى / ١٢٠).

*** التسميط:**

من أنواع البديع اللفظى: قال عنه الحافظ السيوطى إنه من زيادته على تلخيص المفتاح: ومنه نوع يسمى بالتسميط ذكرته من زيادتى، وهو مثل التشطير إلا أن السجعة الأولى من المصراع الثانى موافقة للتين فى المصراع الأول فى الروىّ كقول الصفى:

فالحق فى أفق والشرك فى نفق

والكفر فى فرق والدين فى حرم

ومنه قول الآخر:

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا

أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

وقول شيخ الإسلام أبى الفضل بن حجر:

خان الأمانة واستن الخيانة واستـ

ـنى الديانة جان ثمرة العطب

وسلك ابن مالك فيه طريقة أخرى فقسمه إلى تسميط وتقطيع وتبعيض.

فالأول: ما كان كل الأجزاء فيه على سجع يخالف الروى ثم تارة تتفق الأجزاء فى التفصيل فيختص باسم الموازنة كقوله:

أفاد فجاد وساد فزاد

وقاد فذاد وعاد فأفضل

هذا النوع ذكره الصفى وتارة لا كقوله:

وأسمر مثمر بمزهر نضر

من مقمر مسفر عن منظر حسن

والثانى: ما كان بعض الأجزاء فيه مخالفا للروىّ، ثم منه ما سجعه على المقاطع ومنه ما ليس كذلك كقوله هم القوم (البيت: أعلاه).

والثالث: كقول الخنساء:

حامى الحقيقة محمود الخليقة مهـ

ـدىّ الطريقة نفاع وضرار

(شرح عقود الجمان / ١٥٢، ١٥٣).

وقال المصرى: « هو أن يعتمد الشاعر تصيير بعض مقاطع الأجزاء أو كلها فى البيت على سجع يخالف قافية البيت » (تحرير التحبير / ٢٩٥) كقوله تعالى: ﴿ وربُّك أعلم بمن فى السماواتِ والأرض ولقد فَضَّلْنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا ﴾ [الإسراء: ٥٥].

وقال ابن قيم الجوزية إنه على قسمين (الفوائد / ٢٣٠):

الأول: أن يكون فى صدر الكلام أو الرسالة أو البيت أبيات مشطورة أو منهوكة مقفاة ثم يجمعها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضى أو رسالة حتى تنتهى فتصير كالسمط الذى على جواهر متشاكلة. ومنه قوله تعالى: ﴿ إذا الشمس كُوِّرتْ * وإذا النجوم انكدرت﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ علمتْ نفسٌ ما أحضرتْ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ فلا أُقسمُ بالخُنس * الجوار الكُنَّس * والليل إذا عسعس * والصبح إذا تنفس ﴾ [التكوير: ١ ـ ١٨] وقوله تعالى: ﴿الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علَّمه البيانَ * الشَّمس والقمرُ بحُسبان * والنجم والشجرُ يسجُدان﴾ [الرحمن: ١ ـ ٦].

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨).

*** تسميط البردة للبوصيرى:**

لمحمد الملقب بالرضا ابن الشيخ أحمد النحوى: فرغ منها فى الرابع والعشرين من رجب سنة ١٢٠٠هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

مجموع و ـ ١٧١.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٧٩).

*** تسميط لقاسم بن يحيى الموصلى:**

تسميط لقاسم بن يحيى الموصلى آل محضر باشى لقصيدة ابن دريد.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

مجموع: و ـ ١٦٧.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٤٢).

*** التسميع:**

فى علم مصطلح الحديث: التسميع: ويسمى (بالطِّبعة): هو أن يكتب الطالب اسم الشيخ الذى قرأ أو سمع عليه أو منه كتابًا أو جزءًا أو نحوه، وما يلتحق بالاسم من نسبٍ ونسبة وكُنية ولقب ومذهب ونحو ذلك مما يعرف مع سياق سنده بالمسموع لمصنفه فى ثبته الذى يخصه بذلك أو فى النسخة التى يروم تحصيلها من المسموع.

ويكتب التسميع ـ عادة ـ بعد البسملة، فيقول ـ مثلاً: أنا أبو فلان فلان بن فلان بن فلان الفلانى، حدثنا فلان. ويسوق السند إلى آخره على الوجه الذى وقع. وإن سمع معه غيره فليكتب أسماء السامعين إما قبل البسملة فوق سطرها وإما جنبها فى الورقة الأولى بالطُّرَّة يعنى الحاشية المتسعة لذلك.

وللطالب أن يكتب التسميع فى آخر الجزء أو الكتاب أو فى ظهره.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢١).

*** التسميع والتحميد:**

يقصد بالتسميع أن المصلِّى إذا رفع رأسه من الركوع يقول فى حال ارتفاعه: « سمع الله لمن حمده » أما التحميد فهو قول المصلِّى إذا استوى قائما من الركوع: « ربنا ولك الحمد ».

عن رفاعة بن رافع الزرقى رضى الله عنه قال: كُنا نُصلى وراء النبى ﷺ، فلما رفع رأسه من الركعة قال: سمع الله لمن حمده. قال رجل من ورائه: ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مُباركًا فيه، فلما انصرف قال: من المتكلم؟ قال: أنا. قال: رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول؟ رواه مالك والبخارى. وأبو داود والنسائى.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

« إذا قال الإمام : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : اللهم ربنا لك الحمد فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه . وفى رواية لهما ، البخارى ومسلم « ولك الحمدُ » بالواو . (الترغيب والترهيب / ٤٥) .

ويناقش الإمام السيوطى مسألة التسميع والتحميد فى بحث له بعنوان « ذكر التشنيع فى مسألة التسميع » نسوقه لك فيما يلى :

مذهب الشافعى رضى الله عنه أن المصلى إذا رفع رأسه من الركوع يقول فى حال ارتفاعه سمع الله لمن حمده فإذا استوى قائما يقول : ربنا لك الحمد ، وأنه يستحب الجمع بين هذين للإمام والمأموم والمنفرد ، وبهذا قال عطاء ، وأبو بردة ، ومحمد بن سيرين وإسحٰق ، وداود ، وقال أبو حنيفة : يقول الإمام ، والمنفرد سمع الله لم حمده فقط ، والمأموم ربنا لك الحمد فقط ، وحكاه ابن المنذر عن ابن مسعود ، وأبى هريرة ، والشعبى ، ومالك ، وأحمد قال : وبه أقول ، وقال الثورى ، والأوزاعى ، وأبو يوسف ، ومحمد ، وأحمد : يجمع الإمام بين الذكرين ويقتصر المأموم على ربنا لك الحمد . واحتج لهم بحديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فإذا كبَّر فكبِّروا وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون» وبحديث عائشة قالت : «صلى رسول الله ﷺ فى بيته ــ وهو شاك ـ فصلى جالسا وصلى وراءه قوم قياما فأشار إليهم أن اجلسوا فلما انصرف قال : إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون » رواهما الشيخان . ولأصحابنا الشافعية فى الاحتجاج مسالك :

المسلك الأول : أنه لا حجة للخصوم فى هذين الحديثين إذ ليس فيهما ما يدل على النفى بل فيهما أن قول المأموم ربنا لك الحمد يكون عقب قول الإمام سمع الله لمن حمده ، والواقع فى التصوير ذلك لأن الإمام يقول التسميع فى حال انتقاله ، والمأموم يقول التحميد فى حال اعتداله ، فقوله يقع عقب قول الإمام كما فى الحديث ، ونظير ذلك قوله ﷺ : « إذا قال الإمام ﴿ ولا الضالين ﴾ فقولوا آمين » فإنه لا يلزم منه أن الإمام لا يؤمِّن بعد قوله تعالى : ﴿ ولا الضالين ﴾ وليس فيه تصريح بأن الإمام يؤمِّن ، كما أنه ليس فى هذين الحديثين تصريح بأن الإمام يقول ربنا لك الحمد لكنهما مستفادان من أدلة أخرى صريحة ، منها هنا ما أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة : « أن رسول الله ﷺ كان إذا قال سمع الله لمن حمده قال : اللهم ربنا لك الحمد ، وأخرج مسلم عن حذيفة « أن النبى ﷺ قال حين رفع رأسه : سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ، وأخرج البخارى مثله من رواية ابن عمر ، ومسلم مثله من رواية عبد الله بن أبى أوفى فثبت بهذه الأحاديث أن الإمام يجمع بين التسميع والتحميد على خلاف ظاهر هذين الحديثين فلم يصلح الاستدلال بهما على أن الإمام لا يجمع بينهما ، وإذا لم يصلح الاستدلال بهما فى حق الإمام لم يصلح الاستدلال بهما فى حق المأموم أيضًا كما لا يخفى .

المسلك الثانى : إذا ثبت أنه لا دلالة فى هذين الحديثين على أن الإمام لا يجمع بين الذكرين ولا على أن المأموم لا يجمع بينهما وثبت أن التصريح بأن الإمام يجمع بينهما من أدلة أخرى دل ذلك على أن المأموم أيضًا يجمع بينهما لأن الأصل استواء الإمام والمأموم فيما يستحب من الأذكار فى الصلاة كتكبيرات الانتقالات وتسبيحات الركوع والسجود .

المسلك الثالث : ثبت فى صحيح البخارى من حديث مالك بن الحويرث ، أن النبى ﷺ قال : «صلوا

كما رأيتمونى أصلى » فهذا يدل على أن المأموم يجمع بين التسميع والتحميد لأنه أمر الأئمة بأن يُصلّوا كما صَلّى وقد ثبت بتلك الأحاديث أنه لما صلى قال: «سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد » فلزم من ذلك أن كل مُصَلٍّ يقول ذلك فتتحقق المثلية.

المسلك الرابع: نقل الطحاوى وابن عبد البر الإجماع على أن المنفرد يجمع بينهما، وجعله الطحاوى حجة لكون الإمام يجمع بينهما ويصلح جعله حجة لكون المأموم أيضًا يجمع بينهما لأن الأصل استواء الثلاثة فى المشروع فى الصلاة إلا ما صرح الشرع باستثنائه.

المسلك الخامس: الاستئناس بما أخرجه الدارقطنى بسند ضعيف عن بريدة قال: قال النبى ﷺ: « يا بريدة إذا رفعت رأسك من الركوع فقل سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد » وبما أخرجه عن أبى هريرة قال: « كنا إذا صلّينا خلف رسول الله ﷺ فقال سمع الله لمن حمده قال من وراءه سمع الله لمن حمده » وبما أخرجه عن ابن عون قال: قال محمد إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده قال من خلفه سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد.

المسلك السادس: أن الصلاة مبنية على أن لا يفتر عن الذكر فى شيء منها فإن لم يأت بالذكرين فى الرفع والاعتدال بقى أحد الحالين خاليا عن الذكر.

المسلك السابع: قال الأصحاب معنى قوله ﷺ: «وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد » أى قولوا ربنا لك الحمد مع ما قد علمتموه من قول سمع الله لمن حمده وإنما خص هذا بالذكر لأنهم كانوا يسمعون جهر النبى ﷺ بسمع الله لمن حمده فإن السُّنة فيه الجهر ولا يسمعون قوله ربنا لك الحمد غالبا لأنه يأتى به سرًا، وكانوا يعلمون قوله ﷺ صلوا كما رأيتمونى أصلى مع قاعدة التأسى به ﷺ مطلقًا فكانوا موافقين فى سمع الله لمن حمده فلم يحتج إلى الأمر به ولا يعرفون ربنا لك الحمد فأمروا به.

المسلك الثامن: القياس على حديث: « إذا قال المؤذن حىّ على الصلاة فقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله» فإن الراجح فى مذهب الخصم أن السامع يجمع بين الحيعلة والحوقلة فيكون قوله فقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله أى مضموما إلى الكلمة التى قالها المؤذن فكذلك معنى الحديث فقولوا ربنا لك الحمد أى مضموما إلى الكلمة التى قالها الإمام.

المسلك التاسع: أن الحديث بعضه منسوخ وهو قوله: « وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون » فما المانع أن يكون دخل فى بقية أبعاضه نسخ أو تخصيص أو تأويل، وإذا طرقه هذا الاحتمال سقط به الاستدلال، قال ابن أبى شيبة فى مصنفه: ثنا ابن علية عن ابن عون قال كان محمد بن سيرين يقول: إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده قال من خلفه سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد (الحاوى للفتاوى ١/ ٣٥ـ٣٨).

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٤٥، والحاوى للفتاوى للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى / ٣٥ـ٣٨).

*** التسمية:**

قال الإمام أبو عمرو الدانى: اختلفوا فى التسمية بين السّور فكان ابن كثير وقالون وعاصم والكسائى يسملون بين كل سورتين فى جميع القرآن ما خلا الأنفال والبراءة فإنه لا خلاف فى ترك التسمية بينهما، وكان الباقون فيما قرأنا لهم لا يسملون بين السور. وأصحاب حمزة يصلون آخر السورة بأول الأخرى. ويختار فى مذهب ورش وأبى عمرو وابن عامر السكت بين السورتين من غير قطع، وابن مجاهد يرى

وصل السورة بالسورة وتبيين الإعراب، ويرى السكت أيضًا. وكان بعض شيوخنا يفصل فى مذهب هؤلاء بالتسمية بين المدثّر والقيامة والانفطار والمطففين والفجر والبلد والعصر والهُمزة ويسكت بينهن سكتة فى مذهب حمزة، وليس فى ذلك أثر يروى عنهم وإنما هو استحباب من الشيوخ، ولا خلاف فى التسمية فى أول فاتحة الكتاب، وفى أول كل سورة ابتدأ القارىء بها ولم يصلها بما قبلها فى مذهب من فصل أو من لم يفصل، فأما الابتداء برءوس الأجزاء التى فى بعض السور فأصحابنا يخيرون القارئ بين التسمية وتركها فى مذهب الجميع، والقطع عليها إذا وُصلت بأواخر السور غير جائز وبالله التوفيق.

(التيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان ابن سعيد الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتو يرتزل / ١٧، ١٨).

انظر: البسملة.

*** تسمية الأفكار فى العمل بجيب الأوتار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٢٢/ ٤.

لم يعلم المؤلف.

وهى رسالة صغيرة فى معرفة جيب الارتفاع للوتر الأعظم ومعرفة الميل والارتفاع والسمت والمطالع الفلكية.

رتبها المؤلف على تسعة أبواب.

نسخة جيدة عليها حواشٍ وشروح تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٩).

*** التسمية باسم النبى ﷺ وكنيته:**

١ - عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يوما فى البقيع فسمع قائلا يقول: يا أبا القاسم، فرد رأسه إليه، فقال الرجل: لم أعْنك يا رسول الله، إنما دعوتُ فلانًا. فقال رسول الله ﷺ: «تسمُّوا باسمى ولا تكنَّوا بكنيتى». أخرجه الشيخان والترمذى.

٢ - وعن جابر رضى الله عنه قال: وُلد لرجل منا غلامٌ فسماه القاسم: فقلنا لا نكنيك أبا القاسم ولا نُنعِمك عينا. فأتى النبى ﷺ فذكر له ذلك فقال: «اسمُ ابنك عبد الرحمن» أخرجه الخمسة إلا النسائى.

زاد فى رواية: «تسمُّوا باسمى ولا تكنَّوا بكنيتى فإنى إنما جُعلتُ قاسمًا أقسم بينكم». وفى أخرى لأبى داود قال: «من تسمى باسمى فلا يتكنَّى بكنيتى، ومن تكنَّى بكنيتى فلا يتسمَّى باسمى».

٣ - وعن عائشة رضى الله عنها أن امرأة قالت: يا رسول الله: إنى ولدت غلامًا فسمَّيتُه محمدًا وكنيتُه أبا القاسم، فذُكر لى أنك تكره ذلك. فقال: «ما الذى أحلّ اسمى وحرّم كنيتى» أو «ما الذى حرم كنيتى وأحلّ اسمى». أخرجه أبو داود.

٤ - وعن محمد ابن الحنفية عن أبيه رضى الله عنهما قال: قلت يا رسول الله: أرأيت إن وُلد لى بعدك ولد أأسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال: «نعم». أخرجه أبو داود وهذا لفظه، والترمذى وصححه، وزاد فيه قال: فكانت رخصة لى.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٤١، ٤٢).

*** تسمية السور:**

أدرجه الحافظ السيوطى تحت النوع الخامس والتسعين من أنواع علم التفسير وقال عنه:

هذا النوع من زيادتي، وفيه مسائل:

الأولى: اختلف هل يجوز أن يقال: سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، وسورة المائدة ونحو ذلك.

والجمهور على جوازه ففي الصحيح عن ابن مسعود أنه قال: هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة، وفي مسند أحمد أن العباس نادى بأمر رسول الله ﷺ لما فر الصحابة يوم حُنين: يا أصحاب الشجرة ـ يا أصحاب البقرة ـ فجعلوا يُقبلون.

وقال جماعة: لا يقال ذلك، بل السورة التي يذكر فيها كذا.

ففي الطبراني عن أنس مرفوعًا: لا تقولوا سورة البقرة، ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء، وكذلك القرآن كله، ولكن قولوا: السورة التي يذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله، وهذا حديث ضعيف غريب. وقال ابن كثير: لا يصح رفعه، وقال البيهقي: إنما يعرف موقوفًا على ابن عمر.

الثانية: قد سبق في حد السورة أنها المسماة توقيفًا، فظاهره أنه لا يجوز إلا بتوقيف من النبي ﷺ ـ والمراد: الاسم الذي تذكر به وتشتهر، وإلا فقد سمى جماعة من الصحابة والتابعين سُورًا بأسماء من عندهم ـ كما سمى ـ حُذيفة التوبة بالفاضحة وسورة العذاب وسمى خلاد بن معدان البقرة: فسطاط القرآن ـ وسمى سفيان ابن عيينة الفاتحة: الوافية ـ وسماها يحيى بن أبي كثير: الكافية ـ لأنها تكفي عمَّا عداها.

الثالثة: من السور ما كان له اسمان فأكثر ـ فالفاتحة تُسمى: أم القرآن وأم الكتاب، وسورة الحمد، وسورة الصلاة، والشفاء، والسبع المثاني، والرُّقية، والنور، والدعاء، والمناجاة، والشافية، والكافية، والكنز، والأساس، وبراءة تسمى: التوبة، والفاضحة، وسورة العذاب ـ ويونس تسمى: السابعة لأنها سابعة السبع الطوال، والإسراء تسمى: سورة بني إسرائيل ـ والسجدة تسمى: المضاجع ـ وفاطر تسمى: سورة الملائكة ـ وغافر تسمى: المؤمن، وفصلت تسمى: السجدة ـ والجاثية تسمى: الشريعة، وسورة محمد ﷺ تسمى: القتال، والطلاق تسمى: سورة النساء القصرى.

وقد يوضع اسم لجملة من السور: كالزهراوين للبقرة وآل عمران، والسبع الطوال وهي: البقرة وما بعدها إلى الأعراف، والسابعة: يونس، كذا روى عن سعيد بن جبير ومجاهد.

والمفصَّلُ: والأصح أنه من الحجرات إلى آخر القرآن لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة، والمعوّذات: للإخلاص والفلق والناس.

(التحبير في علم التفسير للحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي / ١٧١، ١٧٢).

*** التسمية على الطعام:**

ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأكل طعامه في ستة من أصحابه فجاء أعرابي فأكله بلقمتين فقال رسول الله: «أما إنه لو سمى كفاكم» رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

وصححه ابن حبان، وزاد: «فإذا أكل أحدكم طعامه فليذكر اسم الله عليه، فإن نسي في أوله فليقل باسم الله أوله وآخره».

وهذه الزيادة عند أبي داود وابن ماجه مفردة.

ـ وعن أمية بن مخشي وكان من أصحاب رسول الله ﷺ: أن رجلا كان يأكل، والنبي ﷺ ينظر، فلم يسم الله حتى كان في آخرة طعامه فقال: باسم الله أوله وآخره. فقال النبي ﷺ: «ما زال الشيطان يأكل معه حتى سمَّى» فما بقي في بطنه شيء إلا قاءه. رواه أبو داود، والنسائي، والحاكم.

قال الدارقطنى: لم يسند أمية غير هذا الحديث، ومخشى أبوه بمعجمتين وفتح أوله بلفظ النسبة.

(الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٢٤٨).

*** تسمية الكتب المصنفة بما يضاهى القرآن والوحى:**

قال شيخ الإسلام إبراهيم البيجورى: ينبغى اجتناب تسمية الكتب المصنفة بما يضاهى القرآن والوحى كقول بعضهم: كتاب الإسراءات والمعاريج، أو مفاتيح الغيب، أو الآيات البينات، لأنها مزاحمة للنبى ﷺ فى الإسراء والمعراج، ومشاركة الحق سبحانه وتعالى فى علم الغيب، نقله بعضهم عن المنن لسيدى عبد الوهاب الشعرانى لكن الراجح الجواز. اهـ.

تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم محمد البيجورى وبالهامش جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقانى وتقريرات لأحمد الأجهورى / ١٧).

*** تسمية ما ورد به الخطيب دمشق:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

جزء فيه تسمية ما ورد به أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م) دمشق، من الكتب من روايته من الأجزاء المسموعة والكبار المصنفة وما جرى مجراها سوى الفوائد والأمالى والمنثور، وفيه أيضًا ذكر مصنفاته. تأليف: محمد بن أحمد بن محمد المالكى الأندلسى. ذكر فيه ٤٧٤ كتابًا ورد بها الخطيب، وأربعة وستين تصنيفًا، وألحقها بشىء من ترجمته والكتب التى ورد بها الخطيب هى من خيار كتب الحديث والتاريخ، ومنها الكثير الذى لم يُذكر فى الفهارس.

نسخة ضمن مجموعة فى الظاهرية، برقم ١٨ (١٢٦) الورقة ١٢٦ ـ ١٣٢، كُتبت فى أواخر حياة الخطيب. (يوسف العش ١/ ٣٠٩).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٠٤، ١٠٥).

*** تسنيم:**

قال تعالى: ﴿ ومِزاجُهُ من تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشرَبُ بها المقرَّبون ﴾ [المطففين: ٢٧، ٢٨] سنام البعير: أعلى ظهره، وسنام كل شىء: أعلاه. وسنَّم الشىء تسنيمًا: رفعه وأعلاه؛ وتسنيم: عين فى الجنة وكأنها سميت بذلك لعلو مكانها، وجاء فى التفسير: تسنيم هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه إذا رفعه لأنها أرفع شراب فى الجنة، أو لأنها تأتيهم من فوق وتنصبُّ فى أوانيهم، وعن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم: يشربها المقربون صرفا، وتُمزج لأصحاب اليمين (معجم ألفاظ القرآن الكريم وتفسير النسفى) وقالوا: هو ماء فى الجنة، سمى بذلك لأنه يجرى فوق الغرف والقصور. ومعنى ﴿مزاجه من تسنيم﴾ أى مزاجه من ماء متسنِّم عينًا تأتيهم من عُلْو تتسنم عليهم من الغرف. الأزهرى: أى ماء يتنزل عليهم من معالٍ. (لسان العرب).

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٨/ ٦٠٢، وتفسير النسفى ٤/ ٢٥٥، ولسان العرب ٢٤/ ٢١٢٠).

*** التسهيل:**

قال التهانوى:

التسهيل، التصريف عند الصرفيين والقراء وهو أن تقرأ الهمزة بين نفسها وبين حرف حركتها أى تقرأ الهمزة بين الهمزة والواو إن كانت الهمزة مضمومة وبينها وبين الألف إن كانت مفتوحة وبينها وبين الياء إن كانت مكسورة يقال له أيضًا بَيْن بَين، وقيل بين بين على ضربين إحداهما ما مر والثانى أن تقرأ الهمزة بينها وبين حرف حركة ما قبلها. كذا فى الإتقان فى نوع

تخفيف الهمزة، وفى الرضى شرح الشافية. وفى جاربردى همزة بين بين عند الكوفيين ساكنة وعندنا متحركة ضعيفة يُنحى بها نحو الساكن ولذلك لا تقع إلا حيث يجوز وقوع الساكن غالبا ولا تقع فى أول الكلام.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٦٩٣، ٦٩٤).

انظر: تخفيف الهمز.

*** تسهيل الأدوية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٩١١٧.

وهو كتاب فى الأدوية وتراكيبها لم يعلم اسم المؤلف، رتبت على أبواب تبدأ هذه النسخة بباب الصداع وتنتهى بأمراض الرحم.

جيدة الخط ترقى للقرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٦٧).

*** التسهيل (استفهام):**

هو استفهام للتخفيف، وقد مثَّل له السيوطى بقوله تعالى: ﴿ وماذا عليهم لو آمنوا ﴾ [النساء: ٣٩] (معترك ١/ ٤٣٦، الإتقان ٢/ ٨٠، شرح عقود الجمان/ ٥٤، البرهان ٢/ ٣٣٨).

(معجم المصطلحات البلاغية ـ د. أحمد مطلوب ١/ ١٨٨).

*** تسهيل إعراب القرآن الكريم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٤٣٨٤.

المؤلف: مجهول.

أوله: إنه يلزم أن يكون الاسم والمسمى واحدًا، بل اللازم تسمية المؤلف بالمفرد، وهم جعلوا اسم الحرف مُؤَلَّفًا منه ومن حرفين آخرين وهو تسمية المفرد بالمولف، كما أن تسمية المفرد بالمركب، لا يوجب اتحاد الاسم والمسمى كذلك تسمية المولف بالمفرد قوله. الوجه الثالث اعلم أن الوجه الثانى والثالث مشتركان فى أن الفواتح ليست بأسماء للسور، وفى أن تصوير السور بها للدلالة على الإعجاز لكن يختلفان فى جهة الدلالة.

آخره: والنسيان إنما يكون بعد المعرفة، شبَّه معاملته تعالى مع الكافرين بمعاملة من نسى عبده من الخير ولا يلتفت إليه، وشبه عدم إخطارهم لقاء الله ببالهم وعدم مبالاتهم بحال من عرف شيئًا ونسيه، واعلم أنه لما أريد تعليم المعانى التى فى عالم الغيب لم يمكن إلا بأمثلة من عالم الشهادة فلا بد أن تعبر عن المعانى الغيبية بعبارات الأمثلة من عالم الشهادة.

أوصاف المخطوط: نسخة مخرومة من أولها ومن آخرها وقد كتبت بخط فارسى معتاد، على الهوامش بعض الحواشى التى تحتوى على الإعراب والبلاغة والتفسير.

النسخة بحالة جيدة ورقًا وغلافًا.

ق	م	س
٢٥٩	١٣×١٨	٢٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٧٨، ٧٩).

*** تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد:**

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد كتاب فى النحو

لإمام النحاة وحافظ اللغة فى عصره الشيخ جمال الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك الطائى الجيانى النحوى صاحب الألفية المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة . وهو مجلد .

أوله : قال الشيخ الإمام العلاّمة الأوحد شيخ النحاة والأدباء ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائى الجيانى مقيم دمشق ـ رحمه الله ـ حامدًا لله رب العالمين ومصلّيًا على محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

هذا كتاب فى النحو جعلته بعون الله مستوفيًا لأصوله ، مستوليًا على أبوابه وفصوله ، فسمّيته لذلك : «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» فهو جدير بأن يلبى دعوته الألبّاء ، ويجتنب منابذته النجباء ، ويعترف العارفون برشد المُغرى بتحصيله ، وتأتلف قلوبهم على تقديمه وتفضيله . فليثق متأمِّله ببلوغ أمله ، وليتلقَّ بالقبول ما يرد من قِبَلِهِ . وليكن لحسن الحظ آلِفا ، ولدواعى الاستبعاد مخالفا . فقلّما حلى مُتحلٍّ بالاستبعاد ، إلا بالخيبة والإبعاد . وإذا كانت العلوم مِنَحًا إلٰهيّة ، ومواهب اختصاصية ، فغير مستبعد أن يُدَّخر لبعض المتأخِّرين ما عَسُر على كثير من المتقدِّمين . أعاذنا الله من حسدٍ يسدُّ باب الإنصاف ، ويصُدّ عن جميل الأوصاف ، وألهمنا شكرًا يقتضى توالى الآلاء ، ويقضى بانقضاء اللّأواء .

وهأنا شارع فيما انتدبتُ إليه ، مستعينًا بالله عليه ، ختم الله لى ولقارئيه بالحسنى ، وختم لى ولهم الحظَّ الأوفى فى المقرّ الأسنى ، بمنّه وكرمه اهـ . (التسهيل / ١ ، ٢) .

هذه هى مقدمة الكتاب التى تعكس أسلوب ابن مالك الذى يجرى فيه على الطريقة التى كانت سائدة حينذاك ، من التزام لبعض المحسنات البديعية كالسجع والجناس والتورية التى جاء بها ابن مالك سمحة طيعة ، فى غير تكلف ولا تصنّع ، فأكسبت التعبير جمالا وقوة ووضوحا (مقدمة المحقق / ٦٥) .

وقد اعتنى به صاحب كشف الظنون وأحصى شروحه وأبرز أهميته فقال :

مجلد أوله حامدا لله رب العالمين ... إلخ لخصه من مجموعته المسماة بالفوائد وهو كتاب جامع لمسائل النحو بحيث لا يفوت ذكر مسألة من مسائله وقواعده . ولذلك اعتنى العلماء بشأنه فصنفوا له شروحا . منها شرح المصنف وصل فيه إلى باب مصادر الفعل يقال إنه كمله وكان كاملا عند تلميذه الشهاب الشاغورى فلما مات المصنف ظن أنه [أنهم] يجلسونه مكانه فلما خرجت عنه الوظيفة تألم فأخذ الشرح معه وتوجه إلى اليمن غضبا على أهل دمشق وبقى الشرح مجزوما [مخرومًا] بين أهلها . ثم كمله ولده بدر الدين محمد المتوفى سنة ٦٨٦ ست وثمانين وستمائة من المصادر إلى آخر الكتاب وكمله أيضًا صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة (فى الأعلام ٢/ ٣١٥ توفى سنة ٧٦٤هـ) .

ومن الشروح شرح الشيخ العلامة أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥ خمس وأربعين وسبعمائة لخص فيه شرح المصنف وتكملة ولده وسماه التخييل الملخص من شرح التسهيل . وله شرح آخر على الأصل سماه التذييل والتكميل وهو شرح كبير فى مجلدات أوله : الحمد لله المتفرد بشريف الاختراع ... إلخ أورد فيه اعتراضات على المصنف ثم جرد أحكام هذا الشرح فى ارتشافه ومن جملة ما أورده قوله : قد أكثر هذا المصنف الاستدلال بما وقع فى الأحاديث على إثبات القواعد الكلية فى لسان العرب وما رأيت أحدًا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره وإنما تركوا ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول ﷺ إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن فى إثبات القواعد الكلية وذلك لأمرين : أحدهما أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى

والثانى أنه وقع اللحن كثيرا فيما روى من الحديث لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع وقد قال لنا القاضى بدر الدين ابن جماعة وكان ممن أخذ عن ابن مالك قلت له: يا سيدى هذا الحديث رواية عن الأعاجم ووقع فيه من روايتهم ما يعلم أنه ليس من لفظ الرسول ﷺ فلم يجب بشىء انتهى.

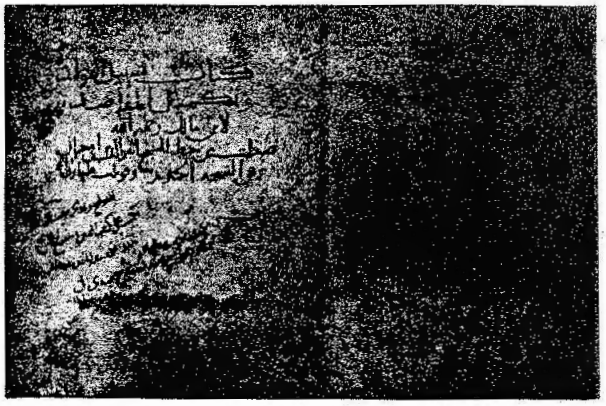

ومنها شرح العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوى الحنبلى المتوفى سنة ٧٦٢ اثنتين وستين وسبعمائة وهو فى عدة مجلدات سماه التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل وله غير هذا عدة حواش عليه.

وشرح العلامة بدر الدين محمد بن محمد الدمامينى وهو شرح ممزوج متداول أوله: اللهم إياك نحمد على نعم توجهت الآمال ... إلخ ذكر أنه لما قدم فى أواخر شعبان سنة ٨٢٠عشرين وثمانمائة إلى كنباية من حاضرة الهند وجد فيها هذا الكتاب مجهولا لا يعرف واتفق أن استصحبه معه فرآه بعض الطلبة والتمس منه شرحه فشرحه وذكر فى خطبته أبا الفضل أحمد شاه ابن السلطان مظفر شاه وسماه تعليق الفرائد (قلت له شرحان آخران أحدهما يسمى شرح المصرية ألفه بمصر وهو بِقَال أقُولُ كالشرح المذكور أيضًا وثانيهما شرح ممزوج وصل إلى حرف الفاء).

وشرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف الشهير بالسمين الحلبى المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة.

وشرح الشيخ بدر الدين أبى على الحسن بن قاسم على المرادى المالكى المصرى المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة أوله: الحمد لله على التوفيق لحمده ... إلخ.

وشرح الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل المصرى النحوى المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة وسماه المساعد ولم يتم (قلت هو تام وقد ملكته مرارا) وهو شرح ممزوج أوله: أما بعد حمد الله تعالى على نعمائه ... إلخ.

وشرح أبى عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمسانى المتوفى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة.

وشرح شمس الدين محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة وهو فى مجلدين وله فيه مناقشات مع أبى حيان فيما اعترضه على المصنف فى شرحه وفى الألفية.

وشرح محمد بن على المعروف بابن هانئ السبتى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة (توفى ابن هانئ سنة ٣٦٣ فليتأمل).

وشرح محمد بن على الاربلى الموصلى النحوى الذى ولد سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

وشرح علاء الدين على بن حسين المعروف بابن الشيخ عوينة الموصلى المتوفى سنة خمس وخمسين وسبعمائة.

وشرح أبى العباس أحمد بن سعد العسكرى النحوى المتوفى سنة خمسين وسبعمائة.

وشرح الشريف أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الحسنى السبتى المتوفى سنة ستين وسبعمائة سماه تقييد الجليل على التسهيل.

وشرح أبى أمامة محمد بن على النقاش المتوفى سنة ثلاث وستين وسبعمائة.

وشرح محمد بن حسن بن محمد المالقى النحوى المتوفى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة.

وشرح أبى العباس أحمد بن محمد الأصبحى العتابى المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة.

وشرح عماد الدين محمد بن الحسين الأسنوى المتوفى سنة سبع وسبعين وسبعمائة ولم يكمله.

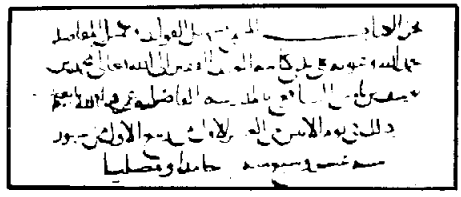

خاتمة كتاب «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» لابن مالك النحوى المتوفى بدمشق سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م. من نسخة كتبت سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م بدمشق، بخط ابن ياسين النحوى

(الإسكندرية، بلدية ١٩٩١ د ـ معهد المخطوطات).

وشرح محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش الحلبى المتوفى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة قرب إلى تمامه واعتنى بالأجوبة الجيدة عن اعتراضات أبى حيان.

وشرح الشهاب أحمد بن محمد الزبيرى الإسكندرى المتوفى سنة إحدى وثمانمائة ولم يكمله.

وشرح عبد القادر بن أبى القاسم بن أحمد السعدى العبادى الأنصارى المالكى المتوفى تقريبا سنة عشرين وثمانمائة وسماه هداية السبيل ولم يكمله.

وشرح شمس الدين أبى ياسر محمد بن عمار المالكى المتوفى سنة أربع وأربعين وثمانمائة وسماه بجلاب الفوائد.

وشرح جلال الدين محمد بن أحمد المحلى المتوفى سنة أربع وستين وثمانمائة ولم يكمل.

وشرح محمد بن أحمد بن عبد الهادى فى مجلدين ناقش مع أبى حيان فى اعتراضاته على المصنف (قلت هو مكرر لأنه هو ابن قدامة السابق، ذكره السيوطى فى الطبقات).

وشرح محمد بن على بن هلال الحلبى النحوى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة. ونظم التسهيل لشهاب الدين أحمد بن يهود الدمشقى المتوفى سنة عشرين وثمانمائة. ومختصر التسهيل المسمى بالقوانين لعز الدين محمد بن أبى بكر ابن جماعة المتوفى سنة تسع عشرة وثمانمائة (كشف ٢/ ٤٠٥ ـ ٤٠٧).

أما عن نسخ التسهيل التى ذكرها محقق الكتاب الأستاذ محمد كامل بركات فهى:

١ - برلين (٦٦٢٨) نسخت فى شعبان سنة ٧٤٥هـ بدمشق.

٢ - باريس (١٠٧٧) كتبت فى غرناطة سنة ٨٦٠هـ.

٣ - اسكوريال (٦٤) كتبت فى سنة ٧٩٤هـ، و(١٤٠) كتبت فى القرن الثامن الهجرى.

٤ - المكتب الهندى بلندن (٩٦٣) كتبت سنة ٩٩٢هـ.

٥ - الجزائر (١١٧ ، ١١٨) مأخوذة من نسخة المكتب الهندى بلندن.

كما أن هناك عددًا من النسخ ذكر المحقق أنه اعتمد عليها فى التحقيق وهى :

١ - نسخة مصورة : (ميكروفيلم) بدار إحياء المخطوطات العربية ، بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

٢ - مخطوطة رقم (٢١ نحو - حليم) بدار الكتب ، وهذه نسخة قديمة ، كتبت بخط نسخ معتاد فى ١٠٣ ورقات من الحجم المتوسط ، مسطرتها ١٧ سطرا ، على هامشها وبين سطورها شروح وتعليقات ، وأبوابها وفصولها بنفس مداد المتن ، إلا أنها مميزة بخط كبير واضح . وأبوابها ثمانون ، وفصولها ١٩٨ ، على خلاف فى تحديد أوائل بعض الفصول أيضًا .

٣ - مخطوطة بدار الكتب رقم (٩٠١ نحو) نسخت سنة ٧١١هـ ، وأعيد نسخها الحالى سنة ١٠٨٤هـ ، وهى مكتوبة بخط تعليق جميل على ورق مصقول فى مائة ورقة (مائتى صفحة من القطع المتوسط ...) وأبوابها ثمانون ، وفصولها مائتان وأحد عشر فصلا ، وتتضمن بعض مختارات من شروح التسهيل على هامشها ، وبين السطور ، وقد كتبت هذه الشروح والتعليقات بحروف صغيرة ، وبطريقة يسهل معها تمييز المتن من الشرح .

٤ - نسخة منسوخة سنة ١٠٦٧هـ ، وتمتاز بأنها تبدأ بذكر « فهرست هذا الكتاب وهى ثمانون بابًا » .

٥ - نسخة مطبوعة بمكة سنة ١٣١٩هـ ، منها نسخة وحيدة بدار الكتب تحت رقم ١٠٩١ نحو.

٦ - نسخة بدار الكتب الظاهرية رقم (٢٥٢ نحو وصرف).

٧ - نسخة بدار الكتب الظاهرية رقم (٨٦٣٣ عام).

٨ - نسخة بدار الكتب الظاهرية رقم (٨٨ نحو وصرف).

٩ - نسخة بدار الكتب الظاهرية رقم (٧٠٦٨) (تسهيل الفوائد/ ٦٨ - ٧١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ٤٠٥ - ٤٠٧ ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٦٨ - ٧١ مقدمة المحقق).

قالت المؤلفة : وتوجد نسخة بمكتبة المتحف العراقى مدرجة فى فهرس المخطوطات اللغوية ، وورد بيانها كما يلى :

عليه حواشٍ للقاضى بهاء الدين بن عقيل .

كتبه يوسف بن صوجى بن خليل سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م .

طبع بالمطبعة الأميرية بمكة المكرمة سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م .

الرقم ٢٢٤٩ القياس ص ٤٤٠ ٢١×١٥سم س١١ .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٢٢).

كما توجد نسخة فى خزانة حكمت آل أقا فى طهران ورد ذكرها فى مجلة معهد المخطوطات العربية م ٣جـ١ شوال ١٣٧٦هـ - مايو ١٩٥٧/ ١٤ .

*** التسهيل لعلوم التنزيل:**

قال عنه الدكتور الزحيلى :

للإمام الحافظ أبى القاسم محمد بن أحمد بن جزىّ الكلبى الغرناطى (٧٤١هـ). وهو تفسير موجز للقرآن الكريم، جمع فيه المؤلف خلاصة التفاسير مع الفوائد

الغـريبـة، وإيضـاح المشكـلات، وتحقيق أقـوال المفسـرين، مع بيان الصحيح منهـا، وتمييز الـراجح من المرجـوح، وذلك أن المؤلف أتقن علوم الشـريعة من جهة، وكان نابغة فى اللغة والأدب والبلاغة، وكان مؤرخا وشاعرًا، وكاتبا بارعا.

قدَّم ابن جـزئ لتفسيره بمقـدمتين، الأولى فى علوم القرآن الكـريم: فى نزولـه، وسوره، والمعـانى والعلوم التى تضمنهـا القـرآن، وأسبـاب الخـلاف بين المفسرين، والناسخ والمنسـوخ، وجوامع القراءات، والفصاحـة والبلاغة، وأدوات البيان، وإعجـاز القرآن وفضله، والثـانية: جمع فيهـا الكلمات اللغـوية التى تكررت فى موضعين أو أكثر فـى القرآن الكريم، وفسَّر معانيها.

وهـذا التفسير سهـل ونافع وجـامع، ويعتمـد على المأثـور من أقـوال السـلف مع قـوة التعبيـر، وجمـال التصـوير، وروعـة العـرض للمعانى، ممـا يـرغِّب فى قراءته، والاستزادة منه بدون ملل.

والكتـاب مطبـوع فى مجلـد كبيـر، ثم طبع بمصـر بتحقيق محمـد عبد المنعم اليـونسى وإبراهيم عطـوة عوض فى أربعة أجزاء.

(مـرجع العلوم الإسـلامية ــ د. محمد الـزحيلى / ٢١٦).

*** تسهيل المطالب فى تعديل الكواكب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

(مقدمة فى ١٢ فصلا وجـداول) لأحمد بن محمد عيـاد (التأليف ١١١٠هـ) المخطوط محفـوظ بـدار الكتب المصرية.

أول المقدمـة: ... أما بعـد فإنه يقـول ... أحمد بن محمـد عياد إنى لمـا رأيت صنعـة الإمام الأوحـد أبى العباس أحمد بن البنـا وهو كتابه الذى سمـاه باليسارة فى تعديل الكواكب السيارة وضع فيها تعديل الكواكب على المقاربة رأيت فيها خلـلا فى بعض المواضع وقد سلك فيها تقريبا مخل [مخلاً] بالعمل مع تطويل من الضـرب والقسـمـة فـوضعت هـذا الكتـاب يعلم منـه مواضع الكـواكب ودرجاتها على المقاربـة ... وسميته بتسـهيل المطالب فى تعديل الكواكب ورتبته على اثنى عشر فصلا وزدت عليه مسايـل [مسائل] مفيدة وفوايد [وفوائد] وجيزة ...

الفصل الأول: فى معرفة مداخل الشهور بالعلامة.

الفصل الثـانى: فى معـرفـة استخـراج الحـركـات للكواكب.

الفصل الثالث: فى تعديل الشمس.

... ...

الفصل العاشـر: فى معرفة الطـالع والعاشر ومـراكز البيوت الاثنى عشر.

الفصل الحـادى عشـر: فى معـرفـة رايـة [رؤيـة] الأهلة.

الفصل الثـانى عشـر: فـى معـرفـة خسـوف القمـر وكسوف الشمـس.

(فهـرس المخطـوطـات العلمية المحفـوظـة بـدار الكتب المصرية ٢/ ١١٨).

*** تسهيل المطالب فى علم النجوم والكواكب:**

مخطوط بدار الكتب المصرية.

رسـالـة مـرتبـة على جـزئين (فى ١٨ + ٨ أبـواب) لأحمد بن محمد بن عبده الجدلى.

أوله: قال ... الجدلى ... وبعد فإنى رسمت فى هذا التأليف جملـة من علوم النجـوميات المنـازل والبروج والـدرارى والكـواكب وإحـدادهـا واستخـراج أوايل [أوائل] السنين والأشهـر والأيـام العـربيـة والعجميـة المجهـولة وشـىء من الأحكام التى أجـرى الله تعـالى

العادة بوقعها وجمعت فيه ما يتغنى [يُغنى] عن كثرة الرصد وعلم الأزياج وتعديل الكواكب وغير ذلك... وسميته بتسهيل المطالب فى علم النجوم والكواكب وقسمته جزئين:

الجزء الأول: ... وهو معرفة القوانين والدستورات واستخراج ما يحتاج منه من معرفة الأوقات وفيه ثمانية عشر بابا.

الباب الأول: باب ذكر فصول السنة ومواقيتها.

الباب الثانى: باب معرفة بأى يوم يخرج يناير من السنة التى تريد.

... ...

الباب السابع عشر: باب معرفة ما يطلع مع كل منزلة من الكواكب.

الباب الثامن عشر: باب طبايع [طبائع] البروج فى حساب الساعات.

الجزء الثانى فيه ثمانية أبواب.

الباب الأول: باب معرفة أحوال السنة الأعجمية من قبل اليوم الذى يدخل به.

الباب الثانى: باب معرفة أحوال السنة من قبل نزول القمر فى البروج.

... ...

الباب السابع: باب فى المواليد.

الباب الثامن: باب استخراج الطوالع.

آخره: ... إذا طلعت الشِّعرا نشف الثرا واحل السرا وجعل صاحب النحاير أو ذلك فى يوليه. انتهى بحمد الله... كتاب تسهيل المطالب للشيخ أحمد بن محمد ابن عبده رحمه الله...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٧).

*** تسهيل المطالب لنيل الجيب الغائب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٣٠٢١٧/ ٦.

الأول: « الحمد لله على ما تقصد به من الآلاء والنعم واختاره من تحريك البنان واللسان والقلم... وبعد فهذه رسالة فى بيان العمل بالآلة المسماة بالجيب الغائب... ».

رتبها المؤلف على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

المقدمة فى بيان الآلة.

الباب الأول: فى معرفة أخذ الارتفاع.

الباب الثانى: فى معرفة الجيب.

الباب الثالث: فى معرفة الظل من الارتفاع.

الباب الرابع: فى معرفة الميل من الدرجة.

الباب الخامس: فى معرفة العرض من الميل.

الباب السادس: فى معرفة بعد القطر.

الباب السابع: فى معرفة نصف الفضلة.

الباب الثامن: فى معرفة السمت.

الباب التاسع: فى معرفة السمت من فضل الدائر.

الباب العاشر: فى معرفة الانحراف.

الخاتمة: فى معرفة سعة الأنهار وعمق الآبار.

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع مؤرخ سنة ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م مكتوبة بالمدادين الأحمر والأسود وعليها تصحيحات.

(ذكر العزاوى فى كتابه تاريخ علم الفلك فى العراق/ ٢٣٣ رسالة عن الجيب الغائب تسمى دائرة الجيب وقال إنها اختراع ابن السراج اليمنى المتوفى ٧٢٦هـ/ ١٣٣٥م وأشار إلى ما ذكره كوركيس عواد

عن رسالة بعنوان الاسطرلاب الغائب والجيب الغائب لابن السراج نفسه. ولعل الرسالة المذكورة هى نفس الرسالة أعلاه. وتوجد نسخة منها فى برلين برقم ٥٧٩٩/ ١).

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٧، ٣٨).

*** تسهيل المقاصد لزوار المساجد:**

تسهيل المقاصد لزوار المساجد: للشيخ شهاب الدين أحمد بن العماد بن يوسف الأقفهسى الشافعى المتوفى سنة ثمان وثمانمائة (كشف ١/ ٤٠٧).

*** تسهيل المقال فى معرفة العمل بالقمر ورؤية الهلال:**

رسالة مرتبة على ثلاث مقالات لعثمان بن سالم الوردانى.

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فيقول ... عثمان بن سالم الوردانى ... فقد اتفق أن بعض العلما [العلماء] ... سعى إلى هذا العبد ... أمرنى أن ألخص رسالة فى العمل بالقمر المنير والبدر النضير لما أنه ظاهرا [ظاهر] لا تحجبه الغيوم غالبا حيث كان نوره على ساير [سائر] الكواكب ظاهرا ... أجبته ... غير أنى رأيت العالم ... رضوان أفندى صنف رسالة وافيه المرام جميلة التمام إلا أنه رتب أعمالها على جداول كثيرة يعسر على الطالبين تحصيلها فاخترت أن أجعلها أصلا لهذه الرسالة أعتمد عليها فى النقد ... وسميتها بتسهيل المقال فى معرفة العمل بالقمر ورؤية الهلال ورتبتها على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة ...

المقدمة: فى معرفة الأصول الذى يتوقف [التى تتوقف] الأعمال عليها.

المقالة الأولى: فى معرفة مطالع القمر للأوقات المذكورة.

المقالة الثانية: فى كيفية معرفة الوقت من هذه المطالع المذكورة.

المقالة الثالثة: فى تتمات ومنها معرفة طالع الوقت.

الخاتمة ... فى معرفة حساب الأهلة.

آخره: ... وفى الجوزا [الجوزاء] والسرطان والأسد والقوس والجدى يرى منحرفا وفى السنبلة والميزان والعقرب يرى منتصبا والله أعلم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٢٦).

*** تسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة:**

للشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق أوله: الحمد لله المتعالى عن الأنداد ... إلخ ذكر فيه أنه جمع فيه بين هذين الكتابين وزاد عليهما من اللقط لابن الجوزى، وبرء الساعة، وتذكرة السويدى وغيره (كشف ١/ ٤٠٧).

ومن مخطوطات هذا الكتاب نذكر ما يلى:

١ - مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

تسهيل المنافع فى الطب والحكمة، المشتمل على «شفاء الأجسام وكتاب الرحمة».

لإبراهيم بن عبد الرحمن بن على بن أبى بكر الأزرق، المتوفى حوالى سنة ٨١٥هـ.

أوله: الحمد لله المتعالى عن الأنداد ... أما بعد: فإن الطب علم عظيم نفعه ... فلما رأيت المعتنى به قليلا ... فنشطنى ذلك إلى جمع شىء من هذا الفن،

فوجدت الحكماء قد وضعوا فيه كفاية مما ألفوا، وكان شفاء الأجسام لشيخنا ... الكمرانى ... من أحسنها وأجمعها. ويليه من ذلك كتاب الرحمة للحكيم المقرى ... فحينئذ أحببت أن أنسخ مقاصد الكتابين وغيرهما مختصرًا ملخصًا ...

وآخره فى صفة ما يكتب لكل مرض: هذا الغلام، وهذه الأمة، وهذه الدابة أضيق من جلد جمل والله أعلم. تم الكتاب.

نسخة بقلم تعليق، كتبها أحمد بن على بن محمد الجلالى، سنة ١٠٩٦هـ، وعليها تقييدات كثيرة، وورقة الخطبة معادة لاضطرابها، واختلاطها بورقة من الكتاب.

ضمن مجموعة من ورقة ١٧٢ إلى ٣٠٩، ٣١ سطرًا ١٥×٢١سم ١٣٨ ورقة.

[مكتبة الأحقاف ـ مجموعة آل يحيى ٦٨ طب ـ تريم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٥٥).

٢ ـ مخطوط فى الأمبروزيانا بميلانو.

الرقم: D 405.

٢٠٠ ورقة تقريبا. كتب سنة ١٠٩٤ هـ.

أوله كسابقه.

(فهرس المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا بميلانو، جـ٢ ق ١/ د/ ١٠٠).

٣ ـ مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

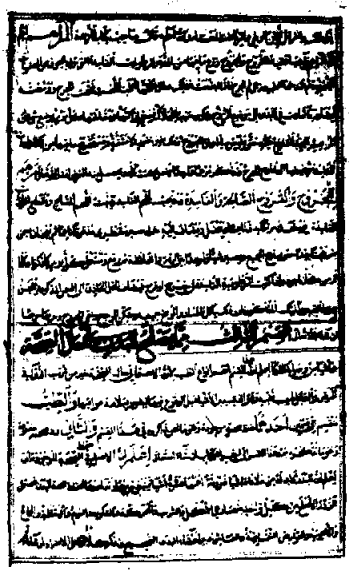

تسهيل المنافع فى الطب والحكمة لابن الأزرق

الرقم: ٥٦٨٥ .

لإبراهيم بن عبد الرحمن بن على بن أبى بكر الأزرق (الأزرقى) اليمنى الذى كان حيًّا سنة ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م.

(ذكر بروكلمان هذا الكتاب بعنوان تسهيل المنافع أو تسهيل الأمانى فى الطب والحكمة . ذيل بروكلمان ٢/ ١٧٠ ، ٢٥٢).

الأول: « الحمد لله المتعالى عن الأنداد المقدس عن الأضداد المنزه عن الأولاد ... ».

ذكر المؤلف فى الديباجة أنه جمع فى مؤلفه كتاب شفاء الأجسام، وكتاب الرحمة فى الطب والحكمة، وزاد عليهما من اللقط لابن الجوزى وبرء الساعة للرازى وتذكرة السويدى وغيرهم.

جعله المؤلف فى خمسة أقسام:

القسم الأول: فى أشياء من علم الطبيعة والأمر بالتداوى.

القسم الثانى: فى تفسير الحبوب والطبائع والأغذية والأدوية ومنافعها ومضارها.

القسم الثالث: فيما يصلح للبدن فى حال الصحة.

القسم الرابع: فى علاج العلل الخاصة بكل عضو مخصوص من أعضاء الجسد.

القسم الخامس: فى علاج الأمراض العامة المتنقلة فى البدن.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ عبد الله بن أحمد فى ٢٠ شعبان سنة ١٠٩٧هـ/ ١٦٨٥م.

فرغ منه المؤلف بعد سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م.

طبعت عدة مرات آخرها طبعة بتحقيق غوث محيى الدين القادرى بالهند سنة ١٩٦٤ (الكحالة عند العرب) معجم / ٤٢٩ ، (هدية العارفين ١/ ٢٤).

وتوجد بالمكتبة نسخة أخرى برقم ٦٩٧٨ .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٦٨ ، ٦٩).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى ط مصطفى البابى الحلبى. الطبعة الأخيرة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م، وبالهامش الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبى.

٤ - مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٢ .

هذه المخطوطة نسخة جيدة كتبت سنة ٩٩٣هـ كما هو مدون فى آخرها، صفحة العنوان كتبت بياناتها داخل دائرة ذات محيطين، صفحاتها مجدولة باللونين الأحمر والأزرق، مدخل الأبواب والفصول بالقلم الأحمر، وكذلك كثير من أسماء الأمراض والأدوية، وبعضها مميز باللون الأصفر المائل إلى الخضرة. الصفحة الأولى مزيّن أعلاها بطرة جميلة ذات ألوان مختلفة (أزرق وأحمر ولون ماء الذهب) وبداخلها كتبت البسملة بخط ثلث بماء الذهب.

يصنف الكتاب ضمن المؤلفات المشهورة فى هذا المجال، وامتدادًا لجهود علمية كثيرة فى ظل الحضارة الإسلامية، وقد طبع عدة طبعات لعل آخرها طبعة ١٣٩٩هـ بمؤسسة الخافقين بدمشق. ومما يزيد، فى أهميته أن مؤلفه ضمّنه كثيرا مما ورد فى كتب طبية سابقة حتى غدا مرجعًا جيدًا مرتبًا ذا فائدة كبيرة.

(« من مقتبسات قسم المخطوطات فى مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض » ـ إعداد أبى زكريا صالح الحجى. مجلة الفيصل. العدد (١٩٥) رمضان ١٤١٣هـ ـ مارس ١٩٩٣م/ ٢٠).

٥ - نسخة مصورة بقسم التراث العربى بالكويت وجاء بيانها كما يلى:

أوله: كسابقه.

آخره: كسابقه.

سنة النسخ: ١٠٩٦هـ.

اسم الناسخ: احمد على بن محمد الجلال.

عدد الأوراق: ١٣٨ (١٧٢ ـ ٣٠٩) (مجموع).

المسطرة: ٢٨ سطرا.

المكتبة: مكتبة الاحقاف للمخطوطات بتريم (مجموعة آل يحيى) ٦٨ (طب) [٧٦].

ملاحظات: فى هوامش النسخة تعليقات كثيرة.

وقد ذكر المؤلف فى مقدمة كتابه انه جمع فيه كتاب شفاء الأجسام لشيخه جمال الدين محمد بن أبى الغيث الكمرانى. وكتاب الرحمة للحكيم المغربى مهدى الصنبرى وانه نسخ من مقاصد الكتابين وغيرهما مختصرًا مشتملا على ما يسهل استعماله من الأدوية المسهلة، مقدما فى الترتيب كلام صاحب كتاب الرحمة، ورجع أيضًا إلى كتاب اللقط لابن الجوزى وبرء الساعة للرازى وتذكرة السويدى ورسالة الحكيم المارديني واشياء من غير ذلك ما بين مختصر ومبسوط.

والكتاب مطبوع فى الهند سنة ١٩٦٤م.

انظر: فهرس المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات (الطب) ٥٥.

مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى ـ ٦٨.

وتوجد نسخة ثانية أوله وآخره كسابقه.

سنة النسخ: ١١١٥هـ.

اسم الناسخ: الشريف على بن الفقيه أبى بكر بن الحسين العلوى الحسينى.

عدد الأوراق: ١٠٧ ورقات.

المسطرة: ٢٥ سطرًا.

المكتبة: مكتبة الاحقاف للمخطوطات بتريم (مجموعة الرباط) ٨١ [٧٥].

ملاحظات: معظم الكتابه غير منقوطة.

على غلاف النسخة تملك باسم عمر بن محمد. وفى آخره تملك آخر مؤرخ فى سنة ١١٨٨هـ.

كما توجد نسخة ثالثة.

أوله كسابقه.

آخره: فبلغ النبى ﷺ. فقال: هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون، وعلى الله يتوكلون.

فقام عكاشة بن محصن فقال: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: نعم. فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ فقال: سبقك بها عكاشة. هذا ما انتهى إلينا من هذا الكتاب.

عدد الأوراق: ١٤٧ ورقة.

المسطرة: ١٤ سطرًا.

المكتبة: مكتبة جامعة ابسالا (٥٧) [٧٣٧/ ٣٦٦].

ملاحظات: المخطوط بخط نسخى معتاد مشكول واضح وهو ناقص الصفحة ما قبل الأخيرة. يوجد عليه تملك باسم مصطفى الحنفى ابن الشيخ عمر العلاف. وقد نسب خطأ على الغلاف لابن سينا. وسمى بعنوان (كتاب شفاء الاسقام) وبالمقارنة تبين انه تسهيل المنافع للازرق اليمنى.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى. الكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى. مراجعة د. سامى مكى العانى / ٤٧ ـ ٥٠).

*** تسهيل الميقات وتعيين الأوقات:**

تأليف مصطفى بن على (الموقت فى الجامع السليمى).

وهى رسالة فى الميقات مرتبة على ٢٥ بابا.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين ... إلخ.

نسخة مخطوطة مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ، تمت كتابتها فى شهر صفر سنة ١٠٨٢هـ، بخط مصطفى بن يوسف الشهير بخوجه زاده، ضمن مجموعة من ورقة ٥٦ ـ ٧٨، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ١٨ × ١٣سم.

(٩٣٢ مجاميع طلعت).

وتوجد نسخة أخرى أولها: الحمد لله عالم الغيب فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة ... إلخ.

مخطوطة بقلم معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة، من ورقة ١ - ٥١، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ١٦,٥ × ١٢سم.

(٦٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠، حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٢٨٢. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤٠٧).

*** تسهيل النصر وتعجيل الظفر:**

قال حاجى خليفة:

تسهيل النصر وتعجيل الظفر: ورأينا فى نسخة مكتوبة فى سنة ٧٠٣ أنه تسهيل النظر (بالظاء المعجمة) وتعجيل الظفر فى أخلاق الملك وسياسة الملك: للشيخ الإمام أبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى الشافعى المتوفى سنة خمسين وأربعمائة (كشف ١/ ٤٠٨).

*** التسهيل والتقريب فى بيان طرق الحل والتركيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك، وعلم الميقات.

رسالة من تأليف أحمد بن رجب بن طنبغا، أبى العباس شهاب الدين ابن المجدى (٧٦٧ ـ ٨٥٠هـ/ ١٣٦٦ ـ ١٤٤٧م) عالم بالحساب والفرائض والفلك. مولده ووفاته بالقاهرة. كان رأس الناس فى أنواع الحساب والهندسة والفرائض وعلم الوقت بلا منازع له تصانيف كثيرة (معجم العلماء العرب).

يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية وبيانه كما يلى:

أوله: ... قال شيخنا ... شهاب الدين العباسى أحمد المجدى ... فصل فى تقويم الكواكب السبعة بطريق الأصل وكيفية حلها وتركيب جداولها والعمل بها على رأى الحكيم ... بن يونس والشيخ ... بن الشاطر ومن وافقهما.

آخره: ... وأما علامة السطر السابق ففاضل أيامه فتعدّ به من يوم الخميس مقهقرا فتكون العلامة هـ والله أعلم بالصواب (فهرس المخطوطات العلمية).

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد، راجعه الأستاذ كوركيس عواد، ١/ ٦٥، ٦٦ وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٥٢).

*** تسيهلات زيج العمادى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات.

بأولها مقدمة، وكلها جداول فى محلولات زيج ألوغ بك المتوفى سنة ٨٥٣هـ، وأكثر رؤوس الجداول مترجمة إلى اللغة العربية.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر بخط نظام الدين أحمد، تمت كتابة فى ٢٥ رمضان سنة ١٠٧٣هـ، فى ٢٢٢ ورقة، فى ٢٩ × ٢١سم.

[١٠ ميقات فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٩٨).

*** التسويد:**

فى علم مصطلح الحديث: التسويد: نوع من الضرب، أى نفى كلمة من الكتاب، وبيانه ألا يخلط الضرب بالمضروب عليه بل يكون فوقه منفصلاً عنه ويعطف طرفى الخط على أوله وآخره.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢١).

*** تسويدات أحمد النقشبندى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٦٢٩٣.

كتاب فى الفنون تعرض فيه المؤلف لأحكام القوم وأحوال الصوفية كأبى يزيد البسطامى وذى النون المصرى وأبى نصر القشيرى وقد جمع هذا الكتاب تلميذ المؤلف محمد سعيد بن أحمد العريف الشهير بابن الريحان من مسودات المؤلف.

المؤلف: أحمد آق أدره لى النقشبندى السرومى المتوفى سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م.

أوله: الحمد لله الذى أولانا من فضائل النعم، وأشكره على ما أولانا من فواضل الكرم، وأصلى على من اسمه مكتوب فى اللوح بياقوت القلم، وجسمه الشريف مدفون فى المدينة المنورة والحرم...

آخره: حاصله أن لا يصدر عنك ذنب طوعًا قطعًا بجميع الجوارح خصوصًا القلب، اللهم وفقنا أنت الموفق الرحيم يا الله يا مولانا كما بدأت بالإحسان بفضلك من غير استحقاق...

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: نهادى سناده.

تاريخ النسخ: الجمعة ٢٥ صفر سنة ١١٩١هـ.

ملاحظات: نسخة خزائنية مذهبة الورقة الأولى.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٢/ ١٩٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٦، ٢٨٧).

*** التسوية:**

من المؤلفات الهندية فى التصوف والسلوك للشيخ محب الله الإله آبادى، ومن شروحه شرح عليه للشيخ محب الله المذكور، وشرح عليه لصاحبه محمدى الفياض الزينبى الهَرگامى، وشرح عليه للشيخ عبد الله ابن عبد الباقى النقشبندى الدهلوى، وشرح عليه للشيخ أمان الله بن نور الله البنارسى، وشرح عليه للشيخ محمد أفضل بن عبد الرحمن العباسى الإله آبادى، والتحلية شرح التسوية بالعربى للمولوى عبد الحليم بن أمين الله الأنصارى اللكهنوى، وتصفية التسوية للسيد على أكبر الحسينى الدهلوى ثم الفيض آبادى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى النووى / ١٩١).

*** تسوية الصفوف فى الصلاة:**

فى رسالة له بعنوان « بسط الكف فى إتمام الصف » أفتى الإمام السيوطى بهذه الفتوى . قال بعد البسملة :

وبعد فقد سئلت عن عدم إتمام الصفوف والشروع فى صف قبل إتمام صف فأجبت بأنه مكروه لا تحصل به فضيلة الجماعة ثم وردت إلىَّ فتوى فى ذلك فكتبت عليها ما نصه : لا تحصل الفضيلة وبيان ذلك بتقرير أمرين : أحدهما أن هذا الفعل مكروه ، الثانى أن المكروه فى الجماعة يسقط فضيلتها فأما الأول فقد صرحوا بذلك حيث قالوا فى الكلام على التخطى يكره إلا إذا كان بين يديه فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطى فإنهم مقصرون بتركها إذ يكره إنشاء صف قبل إتمام ما قبله ، ويشهد له من الحديث قوله ﷺ : « أتموا الصفوف ما كان من نقص ففى المؤخر » رواه أبو داود .

وفى شرح المهذب فى باب التيمم : لو أدرك الإمام فى ركوع غير الأخيرة فالمحافظة على الصف الأول أولى من المبادرة إلى الإحرام لإدراك الركعة ، وأما كون كل مكروه فى الجماعة يسقط الفضيلة فهذا أمر معروف مقرر متداول على ألسنة الفقهاء يكاد يكون متفقا عليه ، هذا آخر ما كتبت ، وقد أردت فى هذه الأوراق تحرير ما قلت بعد أن تعرف أن الفضيلة التى نعنيها هى التضعيف المعبر عنه فى الحديث ببضع وعشرين لا أصل بركة الجماعة وسيأتى تقرير الفرق بين الأمرين .

ثم الكلام أولا فى تحرير أن هذا الفعل مكروه من كلام الفقهاء والمحدثين قال النووى فى شرح المهذب فى باب الجماعة : اتفق أصحابنا وغيرهم على استحباب سد الفرج فى الصفوف وإتمام الصف الأول ثم الذى يليه ثم الذى يليه إلى آخرها ولا يشرع فى صف حتى يتم ما قبله ــ هذه عبارته ــ ولا يقابل المستحب إلا المكروه ، فإن قيل يقابله خلاف الأولى قلت : الجواب من وجهين : أحدهما أن المتقدمين لم يفرقوا بينهما وإنما فرق إمام الحرمين ومن تابعه .

الثانى : أن القائلين به قالوا هو ما لم يرد فيه دليل خاص وإنما استفيد من العمومات ، والمكروه ما ورد فيه دليل خاص وهذا قد وردت فيه أدلة خاصة فضلا عن دليل واحد فمن ذلك الحديث المذكور فى الفتوى ، وقد رواه أبو داود من حديث أنس قال النووى فى شرح المهذب بإسناد حسن ، ومن ذلك ما رواه أبو داود ، وابن خزيمة ، والحاكم بإسناد صحيح عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : « أقيموا الصلاة وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدى اخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله » ومعنى قطعه الله أى من الخير والفضيلة والأجر الجزيل ، وقال البخارى فى صحيحه باب إثم من لا يتم الصفوف وأورد فيه حديث أنس « ما أنكرت شيئًا إلا أنكم لا تقيمون الصفوف » فقال الحافظ ابن حجر : يحتمل أن البخارى أخذ الوجوب من صيغة الأمر فى قوله « سوُّوا » ومن عموم قوله : «صلُّوا كما رأيتمونى أُصلِّى » ومن ورود الوعيد على تركه فترجح عنده بهذه القرائن أن إنكار أنس إنما وقع على ترك الواجب ومع القول به صلاة من خالف صحيحة لاختلاف الجهتين ، وأفرط ابن حزم فجزم بالبطلان ونازع من ادعى الإجماع على عدم الوجوب بما صح عن عمر أنه ضرب قدم أبى عثمان النهدى لإقامة الصف ، وبما صح عن سويد بن غفلة قال : كان بلال يسوى مناكبنا ويضرب أقدامنا فى الصلاة فقال ما كان عمر وبلال يضربان أحدا على ترك غير الواجب ، قال ابن حجر : وفيه نظر لجواز إنهما كان يريان التعزير على ترك السُّنَّة .

وقال ابن بطال : تسوية الصفوف لما كانت من السنن المندوب إليها التى يستحق فاعلها المدح عليها دل على أن تاركها يستحق الذم وهذا صريح فى أنه لا

تحصل له الفضيلة، وفى الصحيح حديث « لتَسوُّنَّ صفوفكم أو ليخالفنَّ الله بين وجوهكم » قال شراح الحديث: تسوية الصفوف تطلق على أمرين: اعتدال القائمين على سمت واحد، وسد الخلل الذى فى الصف، واختلف فى الوعيد المذكور فقيل هو على حقيقته والمراد بتشويه الوجه تحويل خلقه عن وضعه بجعله موضع القفا، قال الحافظ ابن حجر: وعلى هذا فهو واجب والتفريط فيه حرام قال: وهو نظير الوعيد فيمن رفع رأسه قبل الإمام قال: ويؤيد ذلك حديث أبى أمامة « لَتُسَوُّنَّ الصفوفَ أو لتُطْمِسَنَّ الوجوهُ » رواه أحمد بسند فيه ضعف، قلت وإذا كان هذا نظير مسابقة الإمام فى الوعيد فهو نظيره فى سقوط الفضيلة وهو أمر متفق عليه، ومنهم من حمله على المجاز قال النووى: معناه توقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب، وفى الصحيح أيضًا حديث « أقيموا صفوفكم وتراصُّوا » قال الشراح: المراد بأقيموا اعتدلوا وبتراصُّوا تلاصقوا بغير خلل، وفيه أيضًا حديث « سوُّوا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة » استدل به الجمهور على سنة التسوية. وابن حزم على وجوبها لأن إقامة الصلاة واجبة وكل شىء من الواجب واجب، وروى أبو يعلى والطبرانى عن جابر قال قال رسول الله ﷺ: « إن من تمام الصلاة إقامة الصف » وروى أحمد بسند صحيح عن ابن مسعود قال: رأيتنا وما تقام الصلاة حتى تتكامل الصفوف، وروى الطبرانى فى الكبير بسند رجاله ثقات عن ابن مسعود موقوفا « سوُّوا صفوفكم فإن الشيطان يتخللها » وروى أيضًا بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: « إياكم والفرج » يعنى فى الصلاة، وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال أبو يعلى قال رسول الله ﷺ: «تراصُّوا الصفوف فإنى رأيت الشياطين تتخللكم » وروى أحمد بسند حسن عن أبى أمامة قال قال رسول الله ﷺ: « سوُّوا صفوفكم وسُدُّوا الخلل فإن الشيطان يدخل فيما بينكم » وروى الطبرانى عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: « من نظر إلى فرجة فى صف فليسدها بنفسه فإن لم يفعل فمن مر فليتخط على رقبته فإنه لا حرمة له » والأحاديث فى ترك الفرج وتقطيع الصفوف كثيرة جدًّا وفيما أوردناه كفاية.

ومن الأحاديث التى فى الترغيب والترهيب فيها حديث « من سد فرجة فى الصف غفر له » رواه البزار بإسناد حسن عن أبى جحيفة، وحديث « من سد فرجة فى صف رفعه الله بها درجة وبنى له بيتا فى الجنة » رواه الطبرانى فى الأوسط عن عائشة بسند لا بأس به، وأخرجه ابن أبى شيبة عن عطاء مرسلا، وحديث « إن الله وملائكته يُصَلُّون على الذين يَصِلُون الصفوف » رواه الحاكم وغيره، وحديث « ألا تَصُفُّون كما تَصُفُّ الملائكة عند ربهم؟ قالوا وكيف تصُفُّ الملائكة؟ قال يتُمُّون الصفَّ المقدَّم ويتراصُّون فى الصف» أخرجه النسائى، وأخرج عبد الرزاق فى مصنفه وابن أبى شيبة عن ابن عمر قال لأن تقع ثنتاى أحبّ إلىَّ من أن أرى فرجة فى الصف أمامى فلا أصلها، وأخرج عبد الرزاق عن إبراهيم النخعى أنه كان يكره أن يقوم الرجل فى الصف الثانى حتى يتم الصف الأول ويكره أن يقوم فى الصف الثالث حتى يتم الصف الثانى، وأخرج عن ابن جريج قال قلت لعطاء أيكره أن يقوم الرجل وحده وراء الصف؟ قال نعم والرجلان والثلاثة إلا فى الصف. قلت لعطاء أرأيت إن وجدت الصف مزحومًا لا أرى فيه فرجة؟ قال لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها وأحبُّ إلىَّ والله أن أدخل فيه، وأخرج عن النخعى قال: يقال إذا دحس الصف (أى ازدحم) فلم يكن فيه مدخل فليستخرج رجلا من ذلك الصف فليقم معه فإن لم يفعل فصلاته تلك صلاة واحدة ليست بصلاة جماعة، وأخرج عن ابن جريج قال قلت لعطاء أيكره أن يمشى الرجل يخرق الصفوف؟ قال إن خرق الصفوف إلى فرجة فقد أحسن وحقٌّ على الناس أن يدحسوا الصفوف حتى لا يكون بينهم فرج (قال ابن

الأثير فى النهاية: أى يزدحموا ويدسُّوا أنفسهم بين فرجها، ويروى بخاء معجمة) ثم قال ﴿ إن الله يُحبُّ الذينَ يقاتلون فى سبيله صفًّا كأنهم بُنيانٌ مرصوص﴾ [الصَّف: ٤] فالصلاة أحق أن يكون فيها ذلك، وأخرج عن يحيى بن جعدة قال أحق الصفوف بالإتمام أولها، وأخرج سعيد بن منصور فى سننه، وابن أبى شيبة، والحاكم عن العرباض بن سارية قال: صلى رسول الله ﷺ على الصف المقدم ثلاثا وعلى الذي يليه واحدة، وأخرج سعيد بن منصور عن أبى أمامة قال قال رسول الله ﷺ: « إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول، قالوا يا رسول الله وعلى الثانى؟ قال: إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول، قالوا: يا رسول الله، وعلى الثانى؟ قال: إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول قالوا: يا رسول الله وعلى الثانى؟ قال: سوُّوا صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم ولينوا فى أيدى إخوانكم وسُدُّوا الخلل فإن الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة الحذف » (الحَذَف: غنم سُودٌ صغار تكون باليمن) وأخرج عن إبراهيم النخعى قال: « كان يقال سوُّوا الصفوف وتراصُّوا لا تتخللكم الشياطين كأنها بنات الحذف » وأخرج عن ابن عمر قال ما خطا رجل خطوة أعظم أجرًا من خطوة إلى ثلمة صف ليسدها (أى موضع فى الصف فارغ) وأخرج عبد الرزاق، وابن أبى شيبة عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رسول الله ﷺ: « ما تغبّرت الأقدام فى مشى أحب إلى الله من رقع صف » يعنى فى الصلاة، وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى سعيد الخدرى أنه سمع النبى ﷺ يقول: « إذا قمتم إلى الصلاة فاعدلوا صفوفكم وسدوا الفرج فإنى أراكم من وراء ظهرى » ومما يناسب ذلك أيضًا قال البخارى فى الصحيح باب الصلاة بين السوارى فى غير جماعة ثم أورد فيه حديث ابن عمر عن بلال فى الصلاة فى الكعبة، قال الحافظ ابن حجر: إنما قيدها بغير الجماعة لأن ذلك يقطع الصفوف وتسوية الصفوف فى الجماعة مطلوب، وقال الرافعى فى شرح المسند: احتج البخارى بهذا الحديث على أنه لا بأس بالصلاة بين الساريتين إذا لم يكن فى جماعة، وقال المحب الطبرى: كره قوم الصف بين السوارى للنهى الوارد عن ذلك ومحل الكراهة عند عدم الضيق والحكمة فيه انقطاع الصف (الحاوى للفتاوى).

وهذه مسألة فى المصلين لم يسووا صفوفهم بل كل إنسان يصلى منفردا، فهل تجوز صلاتهم هكذا فى الأسواق أم لا ؟.

يجيب شيخ الإسلام ابن تيمية قائلا: ليس لأحد أن يصلى منفردا خلف الصف، بل على الناس أن يصلوا مصطفين. وفى السنن عن النبى ﷺ أنه قال: « لا صلاة لفذ خلف الصف » ولا يصلح لهم أن يصلوا فى السوق حتى تتصل الصفوف، بل عليهم أن يقاربوا الصفوف ويسدوا الأول فالأول والله أعلم (فتاوى ابن تيمية).

(الفذ: الفرد، والجمع أفذاذ وفذوذ ـ لسان العرب ٣٧/ ٣٣٦٧).

(الحاوى للفتاوى فى الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون لعالم مصر ومفتيها العلامة جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر بن محمد السيوطى ١/ ٥١ ـ ٥٤، وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ٢/ ٤٦٥ ـ ٤٧٤، وفتاوى ابن تيمية ط دار الغد العربى جـ١ م١/ ١١١).

*** تشاد:**

تقع جمهورية تشاد فى وسط الجزء الشمالى من القارة الأفريقية، وهى مثل جارتيها مالى والنيجر تحيط بها ست دول هى: ليبيا من الشمال، والسودان من الشرق، وجمهورية إفريقية الوسطى من الجنوب، والكمرون والنيجر ونيجيريا من الغرب.

وكانت تشاد مستعمرة فرنسية ثم استقلت عام

١٩٦٠ وأصبحت عضوًا فى الأمم المتحدة، واتخذت النظام الجمهورى لحكم البلاد.

ومدينة فورت لامى هى عاصمة تشاد، ويبلغ عدد سكان البلاد ما يقرب من أربعة ملايين نسمة، منهم أكثر من ٧٠٪ من المسلمين.

وقد دخل الإسلام تشاد منذ فترة بعيدة، عن طريق جاراتها وبخاصة جمهورية السودان، ولا يزال غير المسلمين من سكانها يعتنقون الإسلام حتى اليوم لما لمسوه فيه من عدل ومساواة. وفى تشاد العديد من المساجد فى مدنها المتناثرة هنا وهناك (انتشار الإسلام/ ١١٢).

وفى كلمة فضيلة الشيخ موسى إبراهيم التى ألقاها فى المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية ذكر أنه يعيش فى جمهورية تشاد الآن (عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) ما يزيد على أربعة ملايين من المواطنين، يدين بالإسلام من هذا العدد ما يزيد على خمسة وسبعين فى المائة، كما ذكر أن هذه النسبة فى زيادة مستمرة « فلا يكاد يمضى يوم حتى يحضر إلينا من يعلن عن اقتناعه بالدين الحنيف، ويرغب فى إشهار إسلامه، والانضمام إلى جماعة المسلمين طائعا مختارا، رغم انعدام وسائل الدعوة والتبشير بالإسلام».

ثم يتطرق فضيلة الشيخ موسى إبراهيم إلى الحديث عن اللغة فيقول: « إن اللغة العربية لغة القرآن هى لسان الشعب التشادى، فأينما ذهبت، وحيثما وُجدت شمالاً أو جنوبا، ستجد اللسان العربى، وتستطيع أن تتفاهم باللغة العربية... فاللغة العربية ما زالت لغة الشعب، والتفاهم بها سهل ميسور، لكل من يفد إلى بلادنا ».

ثم يقول فضيلة: إن العناية بالقرآن الكريم حفظًا وتجويدًا من أهم الأمور التى يوليها التشاديون أعظم الاهتمام، فعلى امتداد الوطن: مدنه وقراه، توجد الآن الخلاوى ـ الكتاتيب ـ يذهب إليها الأطفال يتعلمون القراءة والكتابة، ويحفظون القرآن ويجوّدونه. وقلما تجد تشاديًا مسلمًا لم يحفظ القرآن أو جزءًا منه فى صباه. وإن نظرة المجتمع إلى الشخص الذى لا يحمل شيئًا من القرآن نظرة استصغار واستخفاف لَدليلٌ على ذلك، فحامل القرآن كفء لأرفع الأنساب. أما غيره فقلما يجد من يثق فيه أو يرضى بمصاهرته... كذلك الشعائر الإسلامية قائمة مرعية فى طول البلاد وعرضها، وصوت المؤذنين يتردد قويا خمس مرات كل يوم، وصلاة الجماعة، والجمعة، والصوم، والحج...

هذا مع محاولة المستعمرين السابقين عزل الشعب التشادى عن بقية العالم الإسلامى، وتفريغ البلاد من العلماء والقيادات الدينية، ومحو الثقافة الإسلامية العربية واستبدالها بالثقافة الغربية والقضاء على القيم الإسلامية بإشاعة الفساد والانحلال. انتهى ملخصا (مجمع البحوث الإسلامية).

(انتشار الإسلام وأشهر مساجد المسلمين فى العالم ـــ محمد كمال حسين / ١١٢ و« الإسلام والمسلمون فى جمهورية تشاد » ـــ الأستاذ الشيخ موسى إبراهيم ـ مجمع البحوث الإسلامية . الأزهر الشريف. المؤتمر السابع (١) الدعوة إلى الإسلام شعبان ١٣٩٢هـ ـ سبتمبر ١٩٧٢م/ ٢٢٩ ـ ٢٣٥).

*** تشبه النساء بالرجال وتشبه الرجال بالنساء:**

الكبيرة الثالثة والستون من الكبائر التى أحصاها الإمام شمس الدين الذهبى فقال:

فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء » وفى رواية «لعن الله الرجلة من النساء » (عزاها فى الترغيب والترهيب للبخارى من حديث ابن عباس) وفى رواية قال: « لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء » يعنى اللاتى يتشبهن بالرجال

فى لبسهن وحديثهن، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « لعن الله المرأة تلبس لبسة الرجال والرجل يلبس لبسة المرأة ».

فإذا لبست المرأة زى الرجل من المقالب والفرج والأكمام الضيقة فقد شبهت الرجال فى لبسهم فتلحقها لعنة الله ورسوله ولزوجها إذا أمكنها من ذلك أى رضى به ولم ينهها لأنه مأمور بتقويمها على طاعة الله ونهيها عن المعصية لقول الله تعالى: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودُها الناسُ والحِجارة﴾ [التحريم: ٦] أى أدِّبوهم وعلموهم ومروهُم بطاعة الله وانهوهم عن معصية الله كما يجب ذلك عليكم فى حق أنفسكم ولقول النبى ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته. الرجل راع فى أهله ومسئول عنهم يوم القيامة .... » (رواه البخارى ومسلم من حديث ابن عمر).

وقال ﷺ: « صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » أخرجه مسلم (قوله) كاسيات أى من نعم الله عاريات من شكرها، وقيل هو أن تلبس المرأة ثوبا يصف لون بدنها. ومعنى مائلات قيل عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه، مميلات أى يعلِّمن غيرهن الفعل المذموم، وقيل مائلات يمشين متبخترات مميلات لأكتافهن وقيل المميلات يمشين المشية الميلاء وهن البغايا ومميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة، رءوسهن كأسمنة البخت أى يكبرنها ويعظمنها بلف عصابة أو عمامة أو نحوهما.

وعن نافع قال: كان ابن عمر وعبد الله بن عمرو عند الزبير بن عبد المطلب إذ أقبلت امرأة تسوق غنما متنكبة قوسا فقال عبد الله بن عمرو أرجل أنت أم امرأة؟ فقالت: امرأة، فالتفت إلى ابن عمر فقال: إن الله تعالى لعن على لسان نبيه ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء.

(الكبائر للإمام أبى عبد الله محمد شمس الدين الذهبى ـ نقحه وراجعه محمد الأنور أحمد البلتاجى طبعة دار التراث العربى / ١٠١، ١٠٢، وطبعة مكتبة الكليات الأزهرية / ٩٩، ١٠٠. انظر أيضًا الترغيب والترهيب. انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٢٤١، ٢٤٢).

* **التشبيه:**

أفرد له البدر الزركشى جزءًا مطولاً عنى فيه بصفة خاصة بما ورد منه فى القرآن الكريم وقد رأينا أن نقتصر عليه لأنه يغنى عن سائر المراجع. قال الإمام الزركشى عن التشبيه:

اتفق الأدباء على شرفه فى أنواع البلاغة، وأنه إذا جاء فى أعقاب المعانى أفادها كمالا، وكساها حلّة وجمالا، قال المبرّد فى « الكامل »: هو جارٍ فى كلام العرب حتى لو قال قائل: هو أكثر كلامهم لم يبعد.

وقد صنّف فيه أبو القاسم بن البندارى البغدادى كتاب « الجمان فى تشبيهات القرآن ». (هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين بن ناقيا، الأديب الشاعر اللغوى، المتوفى سنة ٤١٠، ويوجد من كتابه الجمان نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، عن نسخة مخطوطة بمكتبة الأسكريال).

وفيه مباحث:

الأول: فى تعريفه:

وهو إلحاق شىء بذى وصف فى وصفه.

وقيل: أن تثبت للمُشبَّه حكما من أحكام المُشبَّه به.

وقيل: الدلالة على اشتراك شيئين فى وصف هو من

أوصاف الشيء الواحد، كالطِّيب فى المسك، والضياء فى الشمس، والنور فى القمر. وهو حكم إضافىّ لا يرد إلا بين الشيئين بخلاف الاستعارة.

الثانى: فى الغرض منه:

وهو تأنيس النفس بإخراجها من خفىّ إلى جلىّ، وإدنائه البعيد من القريب، ليفيد بيانا.

وقيل: الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار، فإنك إذا قلت: زيد أسد، كان الغرضُ بيان حال زيد، وأنه متصف بقوة البطش والشجاعة وغير ذلك، إلا أنّا لم نجد شيئًا يدل عليه سوى جعلنا إيّاه شبيها بالأسد، حيث كانت هذه الصفات مختصة به، فصار هذا أبين وأبلغ من قولنا: زيد شهم شجاع قوىّ البطش ونحوه.

الثالث: فى أنه حقيقة أو مجاز:

والمحققون على أنه حقيقة، قال الزنجانى فى «المعيار» (وهو عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب الخزرجى الزنجانى، أحد علماء العربية المتوفى سنة ٦٥٥هـ): التشبيه ليس بمجاز، لأنه معنى من المعانى، وله ألفاظ تدل عليه وضعًا، فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه، وإنما هو توطئة لمن سلك سبيل الاستعارة والتمثيل، لأنه كالأصل لهما، وهما كالفرع له. والذى يقع منه فى حيز المجاز عند البيانيين هو الذى يجىء على حد الاستعارة.

وتوسط الشيخ عز الدين، فقال: إن كان بحرف فهو حقيقة، أو بحذفه فمجاز، بناء على أن الحذف من باب المجاز.

الرابع: فى أدواته:

وهى أسماء وأفعال، وحروف.

فالأسماء: مثل، وشبه، ونحوهما، قال تعالى: ﴿مَثَلُ ما ينفقونَ فى هذه الحياةِ الدنيا كمثل ريح فيها صِرٌّ﴾ [آل عمران: ١١٧] ﴿مَثَلُ الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع﴾ [هود: ٢٤] ﴿وأُتُوا به متشابهًا﴾ [البقرة: ٢٥] ﴿إنَّ البقر تشابه علينا﴾ [البقرة: ٧٠].

والأفعال كقوله تعالى: ﴿يحسبُهُ الظَّمآنُ ماءً﴾ [النور: ٣٩] ﴿يُخَيَّلُ إليهِ من سِحرِهِم أنها تسعىٰ﴾ [طه: ٦٦].

والحروف إما بسيطة كالكاف، نحو: ﴿كرمادٍ اشتدت به الريحُ﴾ [إبراهيم: ١٨] ﴿كدأب آل فرعونَ﴾ [آل عمران: ١١] وإما مركبة، كقوله تعالى: ﴿كأنه رُءُوسُ الشَّياطينِ﴾ [الصافات: ٦٥].

الخامس: فى أقسامه:

وهو ينقسم باعتبارات.

التقسيم الأول:

أنه إما أن يشبّه بحرف، أو لا.

وتشبيه الحرف ضربان:

أحدهما: يدخل عليه حرف التشبيه فقط، كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كمشكاةٍ﴾ [النور: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿ولهُ الجوارِ المُنشآتُ فى البحرِ كالأعلامِ﴾ [الرحمن: ٢٤].

﴿فإذا انشقَّتِ السَّماءُ فكانت وردةً كالدِّهانِ﴾ [الرحمن: ٣٧].

﴿خلقَ الإنسانَ من صلصالٍ كالفخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤].

﴿وحُورٌ عِينٌ * كأمثالِ اللؤلؤ المكنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢، ٢٣].

﴿وجنَّةٍ عرضُها كعرضِ السَّماء والأرضِ﴾ [الحديد: ٢١].

وثانيها: أن يضاف إلى حرف التشبيه حرف مؤكد، ليكون ذلك علمًا على قوة التشبيه وتأكيده، كقوله تعالى: ﴿كأنهنَّ الياقوتُ والمرجانُ﴾ [الرحمن: ٥٨].

﴿ كأنهنَّ بيضٌ مكنونٌ ﴾ [الصافات : ٤٩].

﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنَّه ظُلَّةٌ ﴾ [الأعراف : ١٧١].

﴿ تنزعُ النَّاس كأنَّهُمْ أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِر ﴾ [القمر : ٢٠].

﴿ كأنَّهُمْ أعجازُ نخلٍ خاويةٍ ﴾ الحاقة : ٧].

فإن قيل : كيف استرسل أهل الجنة وقوله تعالى : ﴿كُلَّما رُزِقُوا منها من ثمرةٍ رزقًا قَالُوا هذا الَّذى رُزِقنا من قبلُ ﴾ [البقرة : ٢٥] ولا شك أنه ليس به ، واحترزت بلقيس فقالت : ﴿ كأنَّه هُوَ ﴾ [النمل : ٤٢] ولم تقل : هو هو؟ .

قيل : أهل الجنة وثقوا بأن الغرض مفهوم ، وأن أحدًا لا يعتقد فى الحاضر أنه عين المستهلك الماضى ، وأما بلقيس فالتبس عليها الأمر ، وظنت أنه يشبهه ، لأنها بَنَتْ على العادة ، وهو أن السرير لا ينتقل من إقليم إلى آخر فى طرفة عين .

وأما التشبيه بغير حرف ، فيُقصد به المبالغة ، تنزيلا للثانى منزلة الأول تجوزا ، كقوله تعالى : ﴿وأزواجُهُ أمَّهاتُهُمْ ﴾ [الأحزاب : ٦].

وقوله تعالى : ﴿ وسراجًا مُنيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٦].

وقوله تعالى : ﴿ وجنَّةٍ عرضُها السَّمواتُ والأرضُ ﴾ [آل عمران : ١٣٣].

وكذلك : ﴿ تَمُرُّ مرَّ السَّحَابِ ﴾ [النمل : ٨٨].

وجعل الفارسى منه قوله تعالى : ﴿ قواريرا * قواريراً من فِضَّةٍ ﴾ [الإنسان : ١٥ ، ١٦] أى كأنها فى بياضها من فضة ، فهو على التشبيه ، لا على أن القوارير من فضة ، بدليل قوله تعالى : ﴿ بِكأسٍ من معينٍ * بيضاءَ﴾ [الصافات : ٤٥ ، ٤٦] فقوله تعالى : ﴿بيضاء﴾ مثل قوله : ﴿ مِن فِضَّةٍ ﴾ .

تنبيهان :

الأول : هذا القسم يشبه الاستعارة فى بعض المواضع ، والفرق بينهما ـ كما قاله حازم وغيره ـ أن الاستعارة ، وإن كان فيها معنى التشبيه ، فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها ، والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك ، لأن تقدير حرف التشبيه واجب فيه .

وقال الرمانى فى قوله تعالى : ﴿ وآتينا ثمود الناقة مُبصِرةً ﴾ [الإسراء : ٥٩] أى تبصره ، لأنه لا يجوز تقدير حرف التشبيه فيها .

وقد اختلف البيانيون فى نحو قوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بكمٌ عُميٌ ﴾ [البقرة : ١٨] أنه تشبيه بليغ أو استعارة؟ والمحققون ـ كما قاله الزمخشرى ـ على الأول ، قال : (الكشاف ١/ ٥٨)لأن المستعار له مذكور وهو المنافقون ـ أى مذكور فى تقدير الآية ، والاستعارة لا يذكر فيها المستعار له ، ويجعل الكلام خلوًا عنه ، بحيث يصلح لأن يراد به المنقول عنه والمنقول إليه لولا القرينة ، ومن ثم ترى المفلقين السحرة منهم ، كأنهم يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا .

وقال السكاكى : لأن من شرط الاستعارة إمكان حمل الكلام على الحقيقة فى الظاهر ، وتناسى التشبيه ، وزيد أسد لا يمكن كونه حقيقة ، فلا يجوز أن يكون استعارة .

الثانى : قد يترك التشبيه لفظا ويراد معنى ، إذ لو لم يرد معنى ولم يكن منويًا ، كان استعارة .

مثاله قوله تعالى : ﴿ حتَّى يتبيَّن لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيط الأسود من الفجر ﴾ [البقرة : ١٨٧] فهذا تشبيه لا استعارة ، لذكر الطرفين : الخيط الأسود ، وهو ما يمتدّ معه من غسق الليل شبيها بخيط أسود وأبيض ، وبيَّنا بقوله : ﴿ من الفجرِ ﴾ والفجرُ ـ وإن كان بيانا للخيط الأبيض ـ لكن لما كان أحدهما بيانًا للآخر لدلالته عليه ، اكتفى به عنه ، ولولا البيانُ كان من باب الاستعارة ، كما أن قولك : رأيت أسدا ، استعارة فإذا زدت « من فلان » صار تشبيها ، وأما أنه لم زيد ﴿ مِن الفجرِ ﴾ حتى صار تشبيها؟ وهلا

اقتصر به على الاستعارة التى هى أبلغ! فلأن شرط الاستعارة أن يدلّ عليه الحال، ولو لم يذكر ﴿ من الفجرِ ﴾ لم يعلم أن الخيطين مستعاران من « بدا الفجر » فصار تشبيها.

التقسيم الثانى

ينقسم باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام، لأنهما:

إما حسيان، كقوله تعالى: ﴿ حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ [يس: ٣٩] وقوله تعالى: ﴿ كأنهم أعجاز نخلٍ مُنقعرٍ ﴾ [القمر: ٢٠].

أو عقليان، كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارةِ أو أشدُّ قسوة ﴾ [البقرة: ٧٤].

وإما تشبيه المعقول بالمحسوس، كقوله تعالى: ﴿مثلُ الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثلِ العنكبوتِ ﴾ [العنكبوت: ٤١] وقوله تعالى: ﴿ مثل الذين كفروا بربِّهم أعمالهم كرمادٍ اشتدت به الريحُ ﴾ [إبراهيم: ١٨] وقوله تعالى: ﴿ كمثلِ الحمار يحملُ أسفارًا ﴾ [الجمعة: ٥] لأن حملهم التوراة ليس كالحمل على العاتق، إنما هو القيام بما فيها.

وأما عكسه فمنعه الإمام، لأن العقل مستفاد من الحس، ولذلك قيل: من فقد حسًّا فقد فَقَدَ علما، وإذا كان المحسوس أصلا للمعقول فتشبيهه به، يستلزم جعل الأصل فرعا والفرع أصلا، وهو غير جائز.

وأجازه غيره كقوله (البيت للقاضى التنوخى وهو من شواهد المفتاح ١٤٦).

وكأنَّ النجومَ بين دُجاه
سُنن لاحَ بينهنّ ابتداعُ

وينقسم باعتبارٍ آخر إلى خمسة أقسام:

الأول: قد يشبَّه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع، اعتمادًا على معرفة النقيض والضدّ، فإن إدراكهما أبلغُ من إدراك الحاسة، كقوله تعالى: ﴿ كأنَّه رءوسُ الشَّياطِينِ ﴾ [الصافات: ٦٥] فشبَّه بما لا نشك أنه منكر قبيح، لما حصل فى نفوس الناس من بشاعة صور الشياطين، وإن لم ترها عيانا.

الثانى: عكسه، كقوله تعالى: ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ ﴾ [النور: ٣٩] أخرج ما لا يحس - وهو الإيمان - إلى ما يحس - وهو السراب - والمعنى الجامع بطلان التوهم بين شدة الحاجة وعظم الفاقة.

الثالث: إخراج ما لم تجر العادة به إلى ما جرت به، نحو: ﴿وإذ نتقنا الجبلَ فوقهُم كأنَّه ظُلَّةٌ ﴾ [الأعراف: ١٧١] والجامع بينهما الانتفاع بالصورة. وكذا قوله تعالى: ﴿ إنَّما مثلُ الحياةِ الدُّنيا كماءٍ أنزلناه من السَّماءِ ﴾ [يونس: ٢٤] والجامع البهجة والزينة، ثم الهلاك، وفيه العبرة.

الرابع: إخراج ما لا يعرف بالبديهة، إلى ما يعرف بها، كقوله تعالى: ﴿ وجنَّةٍ عرضُها السَّمٰواتُ والأرضُ﴾ [آل عمران: ١٣٢] الجامع العِظَم، وفائدته التشويق إلى الجنة بحسن الصفة.

الخامس: إخراج ما لا قوة له فى الصفة إلى ما له قوة فيها، كقوله تعالى: ﴿ وله الجوارِ المنشآتُ فى البحر كالأعلامِ ﴾ [الرحمن: ٢٤] والجامع فيهما العِظَم، والفائدة البيان عن القدرة على تسخير الأجسام العظام فى أعظم ما يكون من الماء.

وعلى هذه الأوجه تجرى تشبيهات القرآن.

التقسيم الثالث:

ينقسم إلى مفرد ومركب:

والمركب أن ينزع من أمور مجموع بعضها إلى بعض، كقوله تعالى: ﴿ كمثل الحمارِ يحمل أسفارًا﴾ [الجمعة: ٥] فالتشبيه مركب من أحوال الحمار، وذلك هو حمل الأسفار التى هى أوعية العلم، وخزائن

ثمرة العقول، ثم لا يحسن ما فيها، ولا يفرق بينها وبين سائر الأحمال التى ليست من العلم فى شىء، فليس له مما يحمل حظ سوى أنه يثقل عليه ويتعبه.

وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الذين اتخذُوا من دون الله أولياءَ كمثل العنكبوتِ اتخذت بيتًا ﴾ [العنكبوت: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿ واضرب لهم مثل الحياةِ الدُّنيا كماءٍ أنزلناه من السماءِ ﴾ [الكهف: ٤٥] قال بعضهم: شبه الدنيا بالماء، ووجه الشبه أمران: أحدهما أن الماء إذا أخذت منه فوق حاجتك تضررت، وإن أخذت قدر الحاجة انتفعت به، فكذلك الدنيا، وثانيهما أن الماء إذا أطبقت كفك عليه لتحفظه لم يحصل فيه شىء، فكذلك الدنيا، وليس المراد تشبيهها بالماء وحده، بل المراد تشبيه بهجة الدنيا فى قلة البقاء والدوام بأنيق النبات الذى يصير بعد تلك البهجة والغضا والطراوة إلى ما ذكر.

ومن تشبيه المفرد بالمركب قوله تعالى: ﴿ مثلُ نُورِهِ كمشكاةٍ ﴾ [النور: ٣٥] فإنه سبحانه أراد تشبيه نوره الذى يلقيه فى قلب المؤمن، ثم مَثَّله بمصباح، ثم لم يقنع بكلِّ مصباح، بل بمصباح اجتمعت فيه أسباب الإضاءة، بوضعه فى مشكاة، وهى الطاقة غير النافذة، وكونها لا تنفذ لتكون أجمع للتبصُّر، وقد جعل فيها مصباحًا فى داخل زجاجة، فيه الكوكب الدرى فى صفائها، ودُهن المصباح من أصفى الأدهان وأقواها وقودا، لأنه من زيت شجر فى أوسط الزجاج لا شرقية ولا غربية، فلا تصيبها الشمس فى أحد طرفى النهار بل تصيبها أعدل إصابة.

وهذا مثل ضربه الله للمؤمن، ثم ضرب للكافر مثلين: أحدهما: ﴿ كسرابٍ بقيعةٍ ﴾ [النور: ٣٩] والثانى: ﴿ كظلماتٍ فى بحرٍ لُجِّىٍّ ﴾ [النور: ٤٠] شبّه فى الأول ما يعلمه من لا يقدّر الإيمان المعتبر بالأعمال التى يحسبها بقيعة، ثم يخيب أمله، بسراب يراه الكافر بالساهرة، وقد غلبه عطش يوم القيامة، فيجيئه فلا يجده ماء، ويجد زبانية الله عنده، فيأخذونه فيلقونه إلى جهنم.

البحث السادس:

ينتظم قواعد تتعلق بالتشبيه:

الأولى: قد تُشبَّه أشياء، ثم تارة يصرح بذكر المشبهات، كقوله تعالى: ﴿وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء ﴾ [غافر: ٥٨] وتارة لا يصرح به بل يجىء مطويا على سنن الاستعارة، كقوله تعالى: ﴿ وما يستوى البحرانِ هذا عذب فُراتٌ سائغ شرابه وهذا ملحٌ أجاجٌ﴾ [فاطر: ١٢] و ﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شُركاءُ مُتشاكِسون ... ﴾[الزمر: ٢٩].

قال الزمخشرى (الكشاف ١/ ٦١): والذى عليه علماء البيان أن التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة لا المفردة، بيانه أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولا بعضها من بعض، لم يأخذ هذا بحُجْزة ذاك فتشبِّهها بنظائرها كما ذكرنا، وتشبِّه كيفية حاصلة من مجموع أشياء تضامت حتى صارت شيئًا واحدا بأخرى، كقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوراةَ ... ﴾[الجمعة: ٥].

ونظائره من حيث اجتمعت تشبيهات، كما فى تمثيل الله حال المنافقين أول سورة البقرة، قال الزمخشرى: وأبلغه الثانى، لأنه أدل على فرط الحيرة، وشدة الأمر وفظاعته، ولذلك أُخِّرَ، قال: وهم يتدرجون فى نحو هذا، من الأهون إلى الأغلظ.

الثانية: أعلى مراتب التشبيه فى الأبلغية ترك وجه الشبه وأداته، نحو زيد أسد، أما ترك وجهه وحده، فكقوله: زيد كالأسد، وأما ترك أداته وحدها، فكقوله: زيد الأسد شدة.

وفى كلام صاحب « المفتاح » إشارة إلى أن ترك وجه الشبه أبلغ من ترك أداته، قال: لعموم وجه الشبه.

وخالفه صاحب « ضوء المصباح » (انظر: المصباح فى اختصار المفتاح) لأنه إذا عم واحتمل التعدد، ولم تبق دلالته على ما به الاشتراك دلالة منطوق بل دلالة مفهوم، فيحتمل أن يكون ما به الاشتراك صفة ذم لا مدح، وهو غير لازم فى ترك الأداة، إلا أن يقال: يلزم مثله من تركها، لأن قرينة ترك الأداة، تصرف إرادة المدح دون الذم.

وذكرهما كقولك: زيد كالأسد شدة.

الثالثة: قد تدخل الأداة على شىء وليس هو عين المشبَّه، ولكنه ملتبس به، واعتمد على فهم المخاطب، كما قال تعالى: ﴿ كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابن مريمَ ... ﴾[الصف: ١٤] الآية، المراد: كونوا أنصارا لله خالصين فى الانقياد، كشأن مخاطبى عيسى إذ قالوا.

قالت المؤلفة: نذكر القراءات لهذه الآية الكريمة إن شاء الله تعالى فى مادة « الصف (سورة ـ) » فانظرها فى موضعها.

ومما دل على السياق قوله تعالى: ﴿ وإذْ نتقنا الجبل فوقهُمْ كأنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ [الأعراف: ١٧١] وفيه زيادة، وهو تشبيه الخارق بالمعتاد.

الرابعة: إذا كانت فائدته، إنما هى تقريب الشَّبه فى فهم السامع وإيضاحه له، فحقه أن يكون وجه الشبه فى المشبه به أتم، والقصد التنبيه بالأدنى على الأعلى، مثل قياس النحوى، ولا سيما إذا كان الدنو جدا أو العلو جدا، وعليه بنى المعرى قوله:

ظلمناك فى تشبيه صدغيك بالمسك

وقاعدةُ التشبيه نقصانُ ما يحكى

وقول آخر:

كالبحر والكاف أتى ضفتَ زائدة

فيه فلا تَظُنَّنَّهَا كافَ تشبيه

وأما قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ﴾ [النور: ٣٥] فيمكن أن يكون المشبه به أقوى لكونه فى الذهن أوضح، إذ الإحاطة به أتمّ.

وأما قوله تعالى: ﴿ إنَّ مثلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩] فهو من تشبيه الغريب بالأغرب، لأن خلق آدم من خلق عيسى ليكون أقطع للخصم، وأوقع فى النفس. وفيه دليل على جواز القياس، وهو ردّ فرع إلى أصل لشبه ما، لأن عيسى رُدّ إلى آدم لشبهٍ بينهما، والمعنى أن آدم خلق من تراب ولم يكن له أب ولا أم، فكذلك خُلق عيسى من غير أب.

وقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُم خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ﴾ [المنافقون: ٤] شبههم بالخشب، لأنه لا روح فيها، وبالمسندة لأنه لا انتفاع بالخشب فى حال تسنيده.

الخامسة: الأصل دخول أداة التشبيه على المشبه به، وهو الكامل، كقولك: ليس الفضة كالذهب، وليس العبد كالحر، وقد تدخل على المشبه لأسباب:

منها وضوح الحال، كقوله تعالى: ﴿ وليسَ الذَّكَرُ كالأُنثىٰ ﴾ [آل عمران: ٣٦] فإن الأصل وليس الأنثى كالذكر، وإنما عدل عن الأصل، لأن معنى: ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ ﴾ الذى طَلَبَتْ ﴿ كالأُنثىٰ﴾ التى وُهِبَتْ لها، لأن الأنثى أفضل منه، وقيل: لمراعاة الفواصل، لأن قبله: ﴿ إنِّى وضعتُها أُنثَى ﴾ [آل عمران: ٣٦].

ووهم ابن الزملكانى فى « البرهان » حيث زعم أن هذا من التشبيه المقلوب، وليس كذلك لما ذكرنا من المعنى.

وقيل: لما كان جعل الفرع أصلا والأصل فرعا فى التشبيه فى حالة الإثبات يقتضى المبالغة فى التشبيه، كقولهم: القمر كوجه زيد، والبحر ككفّيه، كان جعل الأصل فرعا والفرع أصلا فى كماله الذى يقتضى نفى المبالغة فى المشابهة، لا نفى المشابهة، وذلك هو

المقصود هنا، لأن المشابهة واقعة بين الذكر والأنثى فى أعمّ الأوصاف وأغلبها، ولهذا يُقاد أحدهما بالآخر.

ومنها قصد المبالغة، فيقلب التشبيه، ويُجعل المشبه هو الأصل ويسمى تشبيه العكس، لاشتماله على جعل المشبه مشبَّها به، والمشبَّه به مشبَّها، كقوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٥] كان الأصل أن يقولوا: إنما الربا مثل البيع، لأن الكلام فى الربا لا فى البيع، لكن عدلوا عن ذلك وتجرءوا، إذ جعلوا الربا أصلا ملحقا به البيع فى الجواز، وأنه الخليق بالحِلّ.

ويحتمل أن يكون المراد إلزام الإسلام، فيحرّم البيع قياسا على الربا، لاشتماله على الفضل طردا لأصلهم، وهو فى المعنى نقضٌ على علة التحريم، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ وأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وحرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وفيه إشارة إلى أن الواجب اتباع أحكام الله واقتفاؤها من غير تعرض لإجرائها على قانون واحد، وأن الأسرار الإلٰهية كثيرا ما تخفى، وهو أعلم بمصالح عباده فيسلم له عنان الانقياد، وأنهم جعلوا ذلك من باب إلزام الجدلىّ، وجاء الجواب بفكّ الملازمة، وأن الحكمة فرقت بينهما. وفيه إبطال القياس فى مقابلة النصّ.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمن لا يَخْلُقُ ﴾ [النحل: ١٧] فإن الظاهر العكس، لأن الخطاب لعبدة الأوثان، وسموها آلهة، تشبيها بالله سبحانه، وقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق، فخولف فى خطابهم، لأنهم بالغوا فى عبادتهم وغلوا، حتى صارت عندهم أصلا فى العبادة، والخالق سبحانه فرعًا، فجاء الإشكال على وفق ذلك.

والظاهر أنهم لما قاسوا غير الخالق خوطبوا بأشد الإلزامين، وهو تنقيص المقدّس لا تقديس الناقص.

قال السكاكى: وعندى أن المراد بـ « من لا يخلق » الحى القادر من الخلق تعريضًا بإنكار تشبيه الأصنام بالله تعالى من طريق الأولى. وجعل منه قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ من اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ [الجاثية: ٢٢] بدل «هواه إلهه » فإنه جعل المفعول الأول ثانيا والثانى أولا، للتنبيه على أن الهوى أقوى وأوثق عنده من إلٰهه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسلمين كالمجرمين﴾ [القلم: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿ أم نجعلُ الْمُتَّقِين كالفُجَّارِ ﴾ [صٓ: ٢٨] فإنَّ بعضهم أورد أن أصل التشبيه يشبه الأدنى بالأعلى فيقال: « أفنجعل المجرمين كالمسلمين، والفجار كالمتقين » فلم خولفت القاعدة!.

ويقال: فيه وجهان:

أحدهما: أن الكفار كانوا يقولون: نحن نسود فى الآخرة، كما نسود فى الدنيا ويكونون أتباعا لنا، فكما أعزنا الله فى هذه الدار يعزّنا فى الآخرة، فجاء الجواب على معتقدهم أنهم أعلى، وغيرهم أدنى.

الثانى: لما قيل قبل الآية: ﴿ ومَا خلقنَا السَّماءَ والأَرْضَ وما بَينهُمَا باطِلاً ذٰلِكَ ظَنُّ الذين كفروا﴾ [صٓ: ٢٧] أى يظنون أن الأمر يهمل، وأن لا حشر ولا نشر، أم لم يظنوا ذلك، ولكن يظنون أنا نجعل المؤمنين كالمجرمين، والمتقين كالفجار.

السادسة: أن التشبيه فى الذم يشبه الأعلى بالأدنى، لأن الذم مقام الأدنى، والأعلى ظاهر عليه فيشبه به فى السلب، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢] أى فى النزول لا فى العلو.

ومنه: ﴿ أم نَجْعَلُ الْمُتَّقِين كالْفُجَّارِ ﴾ [صٓ: ٢٨] أى فى سوء الحال، وإذا كان فى المدح يشبه الأدنى بالأعلى فيقال: تراب كالمسك، وحصى كالياقوت، وفى الذم: مسك كالتراب وياقوت كالزجاج.

السابعة: قد يدخل التشبيه على لفظ وهو محذوف

لامتناع ذلك، لأنه بسبب المحذوف كقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ﴾ [البقرة: ١٧١] فإن التقدير: ومثل واعظ الذين كفروا، فالمشبه الواعظ، والمقصود تشبيه حال الواعظ منهم بالناعق للأغنام، وهى لا تعقل معنى دعائه وإنما تسمع صوته ولا تفهم غرضه، وإنما وقع التشبيه على الغنم التى ينعق بها الراعى، ويمدّ صوته إليها، وفيه وجوه:

أحدها: أن المعنى: مثل الذين كفروا كَمثَل الغنم لا تفهم نداء الناعق، فأضاف المثل إلى الناعق، وهو فى المعنى للمنعوق به، على القلب.

ثانيها: ومثل الذين كفروا ومثلنا ومثلك، كمثل الذى ينعق، أى مثلهم فى الإعراض ومثلنا فى الدعاء والإرشاد، كمثل الناعق بالغنم، فحذف المثل الثانى اكتفاء بالأول، كقوله: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١].

وثالثها: أن المعنى: ومثل الذين كفروا فى دعائهم الأصنام ـ وهى لا تعقل ولا تسمع ـ كمثل الذى ينعق بما لا يسمع، وعلى هذا فالنداء والدعاء منتصبان بـ «ينعق» و «لا» توكيدٌ للكلام، ومعناها الإلغاء.

رابعها: أن المعنى ومثل الذين كفروا فى دعائهم الأصنام وعبادتهم لها واسترزاقهم إياها، كمثال الراعى الذى ينعق بغنمه ويناديها، فهى تسمع نداء ولا تفهم معنى كلامه، فيشبه من يدعوه الكفار من المعبودات من دون الله بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب.

وهذا قريب من الذى قبله، ويفترقان فى أن الأول يقتضى ضرب المثل بما لا يسمع الدعاء والنداء جملة، ويجب صرفه إلى غير الغنم، وهذا يقتضى ضرب المثل بما لا يسمع الدعاء والنداء جملة، وإن لم يفهمهما، والأصنام ـ من حيث كانت لا تسمع الدعاء جملة ـ يجب أن يكون داعيها وناديها أسوأ حالا من منادى الغنم. ذكر ذلك الشريف المرتضى فى كتاب «غرر الفوائد» (وهو الكتاب المعروف بأمالى المرتضى ١/ ٢١٧، ٢١٨).

ومنه قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ...﴾ [آل عمران: ١١٧] الآية، وإنما وقع التشبيه على الحرث الذى أهلكته الريح، قيل فيه إضمار، أى مثل إهلاك ما ينفقون كمثل إهلاك ريح.

قال ثعلب: فيه تقديم وتأخير، أى كمثل حرْث قوم ظلموا أنفسهم أصابته ريح فيها صرّ فأهلكته.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] فإن التقدير: كما يحب المؤمنون الله، قال: وحُذِف الفاعل، لأنه غير ملتبس.

واعترض عليه بأنه لا حاجة لذلك، فإن المعنى حاصل بتقديره مبنيا للفاعل.

وأجيب بأنه تقدير معنى، لكن محافظةً على اللفظ فلا يقدّر الفاعل، إذ الفاعل فى باب المصدر فضلة، فلذلك جعله كذلك فى التقدير (البرهان ٣/ ٤١٤ ـ ٤٣١).

ونسوق لك فيما يلى نموذجا مما قيل من نظم فى التشبيه، وهو من المنظومات التعليمية التى تهدف إلى مساعدة طلاب العلم على حفظ النّص، والناظم هو الشيخ الأخضرى. وبين أيدينا نموذجان آخران أحدهما من منظومة الشيخ معروف النودّهى الموسومة بـ «فتح الرحمن فى علمى البيان والمعان» والآخر من منظومة الحافظ السيوطى التى وردت فى كتابه «شرح عقود الجمان» ولكنا آثرنا الاستغناء عنهما لطولهما، فمن شاء الاطلاع على أىٍّ منهما فليرجع إلى ثبت المراجع فى نهاية هذه المادة.

وجدير بالذكر أن النموذج الذى ننقله هنا له شرح للشيخ أحمد الدمنهورى ولكنا رأينا حذفه اكتفاء بالوصف المفصل الذى نقلناه آنفا من «البرهان» للبدر الزركشى.

قال الشيخ الأخضرى :

تشبيهنا دلالة على اشتراك
أمرين فى معنى بآلة أتاك
أركانه أربعة وجهٌ أداه
وطرفاه فاتَّبِعْ سُبْلَ النَّجَاهْ
فصلٌ وحسِّيان منه الطَّرفَانْ
أيضًا وعقليَّان أو مُختلفانْ
والوجه ما يشتركان فيه
وداخلاً وخارجًا تلفيه
وخارجٌ وصف حقيقىٌّ جلا
بحسٍّ أو عقلٍ ونسبىٌّ تَلاَ
وَوَاحِدًا يكونُ أو مُؤلَّفا
أو مُتعدِّدًا وكلٌّ عُرفا
بحسٍّ أو عَقْلٍ وتَشْبيه نُمى
فى الضَّد للتَّلميحِ والتَّهكُّمِ
أدَاتُهُ كافٌ كأنَّ مَثَلُ
وكلُّ ما ضَاهَاهُ ثُمَّ الأصْلُ
إيلاءُ ما كالكاف ما شُبِّه بِهْ
بعكس ما سواه فاعلم وانتبهْ
وغايةُ التَّشبيه كَشْفُ الحال
مقدار أو مكان أو إيصالِ
تَزْيين أو تَشويه اهتمامِ
تنويه استِظْرَافٍ أو إيهَامِ
رُجْحَانُهُ فى الوَجْه بالمقلوب
كاللَّيثُ مَثَلُ الفَاسِقِ المصحُوب
وباعتبار الطَّرفَين يَنْقَسِم
أربعةً تَرْكِيبًا إفرادًا عُلِم
وباعتبار عدد ملفوف أو
مفروق أو تسوية جمع رأوْا
وباعتبار الوجه تمثيلٌ إذَا
من متعدد تراه أخذا
وباعتبار الوجه أيضًا مُجمَلُ
خفىٌّ أو جلىٌّ أو مُفَصَّلُ
ومنه باعتباره أيضًا قريبْ
وهُو جلى الوجه عكسه الغريبْ
لكثرة التَّفصيل أو لندرة
فى الذهْن كالتَّرتيب فى كُنْهَيْتى
وباعتبار آلة مُؤكَّدُ
بحذفها ومُرسلٌ إذ توجدُ
ومنهُ مَقْبُولٌ بِغَايةٍ يَفِى
وعكسه المردود والتَّعسُّف
وأبلغُ التشبيه ما منه حُذف
وجه وآلةٌ يليه ما عرفْ

(متن الجوهر المكنون / ١٢ ، ١٣ ، وشرح الجوهر المكنون / ١٠١ ـ ١١٠).

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤١٤ ـ ٤٣١ ، ومتن الجوهر المكنون للشيخ عبد الرحمن بن محمد الأخضرى ، من علماء القرن العاشر ، ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح / ١٢ ، ١٣ ، وشرح الجوهر المكنون ـ الشيخ أحمد الدمنهورى ، لنفس الناشر ، انظر أيضًا تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب ، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون / ٦٦٧ ـ ٦٧٧ ، والنكت فى إعجاز القرآن لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى ، المطبوع فى كتاب « ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن » ـ حققها

وعلق عليها الأستاذ محمد خلف الله أحمد، ود. محمد زغلول سلام / ٨٠ ـ ٨٥، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى. دار النهضة مصر. القاهرة ١٩٦٩ / ١٥٥ ـ ١٥٨، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ٥٤ ـ ٥٧، وشرح عقود الجمان للسيوطى أيضًا / ٧٨ ـ ٩١، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٢/ ٤١٣، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه. المجموعة البلاغية ق٤/ ٣١٩ ـ ٣٢٩).

انظر: البيان (علم ـ).

*** التشبيه فى القرآن الكريم:**

انظر: التشبيه.

*** تشبيه المؤمن بالمدينة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٦٥٦.

رسالة بيَّن فيها أن المؤمن كمثل المدينة وروحه كالحصن لتلك المدينة وتكلم عن موضوع الأنس وغير ذلك.

المؤلف: أبو المعالى عبد الله بن محمد الميانجى السهروردى الهمدانى ويعرف بعين القضاة المتوفى سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣١م.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... وفقنى الله وإياك يا أخى إن مثل المؤمن كمثل المدينة وروحه كالحصن لتلك المدينة، والإيمان فى قلبه كالملك فى قصره، وللملك سرير وهو التوحيد، وتاج وهو المحبة، وله وزير وهو العقل، وله صاحب وهو العلم ...

آخرها:

وظل إبليس فى جهد يكابده

يدعو لما قد دهاه الويل والحربا

قال الشيخ الإمام العلامة القدوة الفهامة أبو المعالى تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته: هذا ما عرفنى الله من هذه المدينة الذى [التى] هى بالإيمان محفوظة أمينة، ونسأل الله تعالى التوفيق فى كل منهل وطريق ... ونسأل الله الاستقامة بمنّه وكرمه فهو على كل شىء قدير...

اسم الناسخ: محب الدين بن إبراهيم بن القلانسى.

تاريخ النسخ: الخميس ١٨ محرم الحرام سنة ١١١٩هـ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ١٣٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٧، ٢٨٨).

*** التشبيهات:**

تقول العرب فى أمثالها: أجمل من رعاية الذِّمام، أروح من يوم التَّلاق، أَحَرُّ من يوم الفراق، أنضر من روضة، أشجع من ليْثٍ، أشجعُ من عنترة، أظلمُ من حيّة، أحسن من دوام الوفاءِ، أعقُّ من ضَبّ، أثقلُ من رَضْوى، أثقلُ من رقيب بين صديقين، أحذَرُ من غراب، أحْمقُ من دُغة، أحمقُ من هبنَّقة، أعزُّ من الكبريت الأحمر، أعزُّ من الأبلق العقوق، أعزُّ من بيضِ الأنوق، أمضى من النَّصل، أصدق من قطاة، أذلُّ من نَقَد، أذلُّ من وتد، أذلُّ من قُراد، أذلُّ من نَعْلٍ، أعيا من باقل، أبلغ من سَحْبان وائلٍ، أنطق من قُسّ بن ساعدة، أكْسَى من البصل، أنَمُّ من الصِبح، أطْيَشُ من فَراشةٍ، ألحُّ من خُنفساء، أشأم من طُوَيْس، أجْوعَ من كلبة حَوْمل، أسمع من فَرِسٍ، أقدم من أسدٍ، أحقد من جملٍ، أروغ من ثعلب،

أصْبرُ من ضبّ، أسْيَرُ فى الآفاق من مَثَل، أخلى من حَجَام ساباط، أزْنى من قرد، أكْيَسُ من قِشّة، أنْوَم من فهد، أسْخى من ديك، أجود من حاتم طئ، أجود من كعب بن مامة، أزهى من غراب، أنتن من الظَّربان، أشأم من البسوس، أقود من الظلمة، ألزق من حُمَّى الرِّبْع، أنأى من الكواكب، أبعد من الثُّريَّا، أدنى من حبل الوريد، أوفَى من السموأل، أحلم من أحنف، شرٌّ من البرصِ، أهون من فُعَيْس على عَمَّتِهِ، أسرق من زبابة (نوع من الفئران) أعطش من رَمل، أصفى من الدمْع، وأصفى من عين الديك، أصلب من الحديد، أشهر من الصبح والشمس والبدر، أشعث من الوتدِ، أسرع من الرِّيح، أسرع من البرق الخاطف، أنفذ من السَّهم المرسَل، آكل من النار، أكذب من مسيلمة، أكذب من الأخيذ الأسير، أنفذ من السِّنان، أمضى من الصَّمصامة، أصنع من سُرْفة (وهى دويبة صغيرة تنقب الشجر وتبنى بيتا فيه) أرفع من السُّكاك، أندى من الرَّباب، أدنى من الشِّسع، أخفُّ من الجناح، أبرد من الثلج، أعدى من الجرب، أحَدُّ من ناب، أحَرُّ من القَرَع، أنسب من دَغْفَل، أقلُّ من لا، أضعف من يد أمِّ حُبَيْن، أحلى من الشَّهْد، أظلمُ من الليلُ.

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى الكاتب ـ دار المسلم ـ القاهرة / ٣٢٤ ـ ٣٢٦).

*** تشبيهات القرآن:**

انظر: التشبيه.

*** التشبيهات (كتاب ـ):**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم: ٨٧٨٠.

لأبى إسحاق، إبراهيم بن محمد، بن أبى عون ـ أحمد ـ بن المنجم الأنبارى الكاتب البغدادى المتوفى سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م (ترجمته فى الأعلام. الطبعة الرابعة ١/ ٦٠).

أوله: « زادك الله فى الآداب رغبة، وللعلوم محبة، ووفقك للحجة، ودلَّك على المحجّة، وأعانك على طلبك بالرشد، وأظفرك بالغرض عند الفحص.

سألتنى أعزك الله أن أثبت لك أبياتًا من تشبيهات الشعراء الواقعة وبدائعهم فيها الظريفة ... ».

آخره: « ... أبو عُلالة غلام الحمدوى فى حمار:

يا سائلى عن حمار طيّاب
ذاك حمار حليف أوصاب
كأنه والذباب يأخذه
من كل وجه تفار دُوْ شاب
محاسن المستراح تعشقه
إذا بدا طالعًا من الباب

نسخة حديثة ناقصة من آخرها نحو أربعين صفحة. على هوامشها أرقام صفحات المطبوع. كتبت بخط نسخ، بعضه مشكول.

٦٨ق ١٤س ١٧,٥ × ٢٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٢١، ١٢٢).

وتوجد نسخة فى مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة، كُتبت سنة ٤٦٦هـ / ١٠٧٣م. راجع فى شأنها:

١ - مجلة معارف. ج١٨، ص ٣٣٩. (وهى مجلة شهرية تصدرها جميعة دار المصنّفين فى بلدة أعظم كره).

٢ - تذكرة النوادر. ص ١٢٣.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٠٥).

*** تشحيذ الأذهان فى تطهير الأدهان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٠١٠.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة فى جواب لحادثة وقعت بين جماعة من أهل دمشق عن الدهن النجس هل يمكن تطهيره، وما السبيل إلى ذلك؟.

أولها: الحمد لله الذى طهر القلوب بماء اليقين.

آخرها: هذا إذا أراد تطهيره، وأما إذا أبقاه نجسًا وانتفع به كالاستصباح فى غير المساجد للمنع فى إدخال النجاسة فيها، أو بدبغ الجلود إلى غير ذلك فيجوز ... والله الموفق إلى الصواب ومنه الهداية فى المرجع والمآب.

نسخة قيمة بخط المؤلف، ضمن مجموع للمؤلف بخطه.

وتوجد نسخة ثانية: الرقم ٣٨٦٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة قيمة كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٠٤هـ، وعليها وقفية محمد باشا العظم والى الشام سنة ١١٢١هـ.

الخط: نسخ معتاد.

ونسخة ثالثة رقم ٥٣١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة قريبة عهد بالمؤلف، عليها تملكات كثيرة أقدمها باسم محمد صالح بن إبراهيم الحبال سنة ١١٨٢هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة كتبت سنة ١١٤٤هـ.

ونسخة رابعة رقم ١٧٧.

تتفق مع الأولى فى البداية والنهاية.

نسخة جيدة، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

الخط: نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٠٩، ٢١٠).

*** تشحيذ الأفهام فى بيان مراد شيخ الإسلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ١٠٨٢٣.

رد على شيخ الإسلام محمد جمال الدين فى بعض فتاواه.

أولها: إنه بالنظر إلى هذا الزمان الحاضر الذى مد فيه الارتباك سرادقه، واشتغل العوام الذين لا مدخل لهم فى أمر الدين والسياسة فوسعوا نطاقه ... ومن ذلك تفسيرهم القرآن بغير ما ورد ... ومن ذلك ما أسند إلى شيخ ومفتى الأنام محمد جمال الدين ...

آخرها: وبهذا تستقيم الأحوال ويستتب الأمن والراحة ...

نسخة عادية حديثة مجهولة المؤلف.

الخط: نسخ معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٠، ٢١١).

*** تشحيذ الروية، لفهم التحفة السنية:**

حاشية للشيخ محمد بن سعد عباد من علماء القرن الثالث عشر الهجرى على التحفة السنية شرح السقا، على منظومة بليخه، فرغ من تأليفها سنة ١٢٥٢هـ.

المكتبة الأزهرية [٢٦٤٦] السقا ٢٨٦١.

وتوجد بالمكتبة ثلاث نسخ أخرى.

(المكتبة الأزهرية فهرس الفقه العام ٣/ ١٢٤).

*** تشديد الأركان فى ليس فى الإمكان أن يبدع (أبدع) مما كان:**

انظر: تشييد الأركان فى ليس فى الإمكان أبدع مما كان.

*** تشريح الأبدان:**

لجمال غياث الطبيب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١٧١٢٧ ـ ٢.

الأول: « ولا جون كشتى حكمت ... ».

وهى منظومة باللغة الفارسية فى علم التشريح. كتبت بخط النسخ ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧١).

*** تشريح الأبدان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

وهى إحدى الرسائل التى يحتويها المجموع الخطّى النادر المحفوظ بقسم المخطوطات فى المؤسسة العامة للآثار والتراث فى بغداد.

تأليف فخر الدين محمد بن عبد اللطيف بن محمد ابن ثابت بن الحسن المهلبى الخجندى الطبيب المتوفى سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م.

كتاب تشريح الأبدان الذى خصصه لعلم تشريح أعضاء بدن الإنسان البسيطة والمركبة، تكلم فيه المؤلف عن قواعد التشريح، وكليات تشريح الأعضاء البسيطة، كتشريح الأسنان، والفقرات بأنواعها، والأضلاع، وبقية العظام والمفاصل، وكليات أحكام تشريح العضل بأنواعها، وكليات أحكام تشريح العصب وتشريح الشرايين والأوردة. وقد أشار المؤلف فى هذا الموضوع إلى جانب مهم ربما يكون إشارة للدورة الدموية الصغرى التى ذكرها ابن النفيس المتوفى سنة ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م، حيث قال الخجندى فى فصل تشريح الشريان الوريدى وهو يشير بشكل واضح إلى انتقال الدم فى الرئة « ... إن أول ما ينبت من البطن الأيسر عرقان، أحدهما صغير ذو طبقة واحدة يسمى الشريان الوريدى، وهو يتشعب فى الرئة شعبًا كثيرة لاستنشاق النسيم وإيصال الدم الغادى بها. والثانى: عظيم يسمى أورطى، وهو حين يطلع تتفرع منه شعبتان إحداهما، وأعنى الصغرى، تتفرق فى التجويف الأيمن، والثانية تستدير حول القلب وتتفرع فى أجزائه ... ».

الأول: « أما بعد حمد الله، والاعتراف بالعجز عن إحصاء ثنائه، والصلاة على جميع النفوس الكاملة، خصوصًا سيدنا محمد أفضل أنبيائه ».

وهو مختصر مهم فى علم التشريح، استفاد المؤلف عند وضعه من بعض آراء جالينوس، وآراء الأولين، إلا أنه أهمل بعضها الآخر، وجعل كتابه فى مقالتين، فى تشريح الأعضاء البسيطة والمركبة، وفصّل كل واحدة منها تفصيلاً واضحًا ودقيقًا، فاق فيه الكثير ممن سبقه من العلماء فى حقله، وكتب المؤلف للمقالتين مقدمة موجزة فى قواعد التشريح. وصف فيها أجزاء البدن وتركيبها وطبيعتها وحركتها، وارتباط بعضه ببعض. أما المقالتان فهما:

المقالة الأولى: فى كليات تشريح الأعضاء البسيطة وأحكامها وجعلها فى عدة فصول، وضمنها تخطيطات توضيحية بسيطة، ومن بين ما تناوله المؤلف فى هذه المقالة كليات تشريح العظام كالأسنان والفقرات بأنواعها والأضلاع والمفاصل وبقية عظام الجسم. وكليات أحكام تشريح العضل بأنواعها

المختلفة، وعدد العضلات فى كل جزء من جسم الإنسان، وارتباطها ببعضها وبقية أعضاء الجسم، وكليات أحكام تشريح العصب، وأنواعها وتشريح الشرايين والأوردة، وقد أشار المؤلف فى هذا الوضع إلى موضع انتقال الدم فى الرئة. وهى إشارة دقيقة ربما تكون أول التفاتة للدورة الدموية الصغرى التى ذكرها ابن النفيس المتوفى سنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م حيث قال الخجندى فى فصل تشريح الشريان الوريدى: «إن أول ما ينبت من البطن الأيسر عرقان، أحدهما صغير ذو طبقة واحدة، ولذلك يسمى الشريان الوريدى، وهو يتشعب فى الرئة شعبًا كثيرة لاستنشاق النسيم، وإيصال الدم الغادى بها، والثانى عظيم يسمى أورطى، وهو حين يطلع تتفرع منه شعبتان إحداهما، وأعنى الصغرى، تتفرق فى التجويف الأيمن، والثانية تستدير حول القلب، وتتفرّق فى أجزائه، وما يبقى ينقسم قسمين: أحدهما يصعد، والآخر ينحدر...».

المقالة الثانية: فى تشريح الأعضاء المركبة، وهى على فصول، تناول فيها المؤلف تشريح الدماغ والقلب والكبد والطحال والمعدة والمثانة والرئة والنخاع والعين والرحم وأغشية الجنين.

كتب هذا المختصر بخط النسخ الجيد حسين بن عبد القادر الطبيب سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م، عليه مقابلة على نسخة أخرى وبعض الحواشى، فى آخره نبذة فى الأدوية القلبية. عدد صفحاته ثمانون صفحة (مجموع خطى نادر/ ٧٣ـ٧٩).

ويوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٣٧٧٠ـ٦.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ مؤطرة الصفحات بمداد أحمر كتبها حسين بن عبد القادر بن قطب

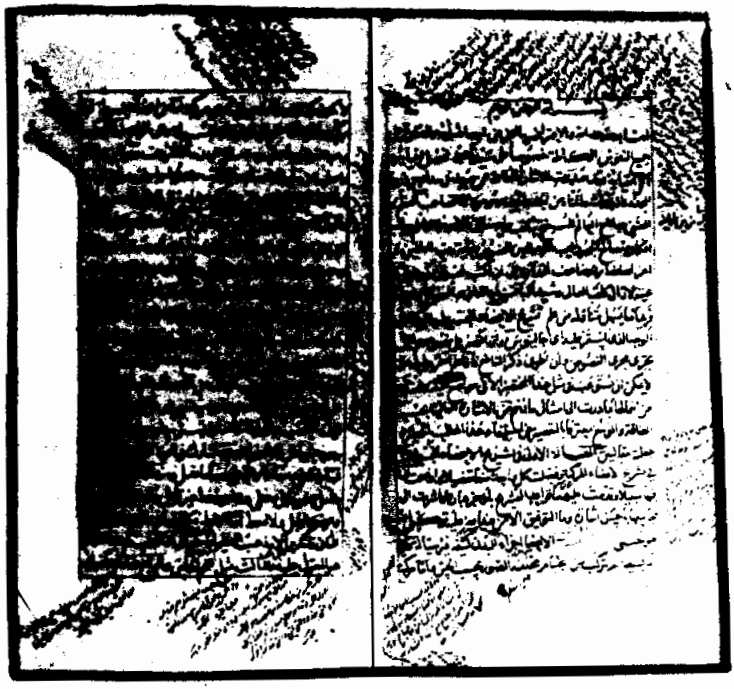

صورة أول مخطوط تشريح الأبدان للخُجَنْدى

الدين الطبيب سنة ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م (ومخطوطات الطب والصيدلة / ٦٩، ٧٠).

(مجموع خطى نادر فى الطب والصيدلة ــ الأستاذ أسامة النقشبندى. مستلة من مجلة معهد المخطوطات العربية م١ جـ١ . ربيع الأول ــ شعبان ١٤٠٢هـ ــ يناير ــ يونيو ١٩٨٢/ ٧٧ ـ ٧٩، وفهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى / ٦٩، ٧٠).

*** تشريح الأبدان:**

لمنصور بن محمد بن أحمد (لعله ابن فقيه الياس الذى كان حيا سنة ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م).

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١٥٣٦١ ـ ١.

الأول: « شكر وسباس بادشاهى راسزر... ».

وهو كتاب بالفارسية فى تشريح الأبدان وضعه المؤلف للسلطان أمير زاده محمد بها درخان ورتبه على مقدمة فى تعريف الأعضاء وتقسيمها وخمس مقالات الأولى فى العظام. الثانية فى الأعصاب. الثالثة: فى العضلات. الرابعة: فى الأوردة. الخامسة: فى الشرايين. أما الخاتمة فتكلم فيها المؤلف عن الأعضاء المركبة وكيفية ولادة الجنين.

كتبها بخط النستعليق الجيد محمد حسين بن محمد مهدى الأصفهانى سنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م عن نسخة كتبت سنة ١٠٦٨هـ / ١٦٥٧م. (الذريعة ٤/ ١٨٤، ١٨٥).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٠).

*** تشريح الأبدان الناصرى:**

لعله لعلى ناصح بن محمد الطبيب السمنانى النجفى المتوفى فى النجف سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٥٨٧٤.

الأول: « كيفية تدبير المرضى ومعرفة الاعتناء بهم معرفة تامة مؤسسة على قواعد فنية ثابتة لمن ... ».

رتبها المؤلف على تسعة فصول مع فصل فى مقدمة الكتاب.

والكتاب مؤلف باللغة العربية وبين سطوره ترجمة فارسية كتبت بالمداد الأحمر. لعل هذه النسخة كتبت بخط المؤلف. طبع بإيران (الذريعة ٤/ ١٨٥).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٠، ٧١).

*** تشريح أعضاء الإنسان:**

يرتبط تشريح أعضاء الإنسان بحقيقة الإنسان، وهى النوع الأول من أنواع الحيوان عند القزوينى، فهو يقول عن تشريح الأعضاء:

اعلم أن فى تشريح الأعضاء من العجائب ما تحير فيها عقول الأولين والآخرين، وقصر عن إدراك بعضها فهم الخلق أجمعين، ولكثرة ما فيها من العجائب قال جل من قائل: ﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾ [الذاريات: ٢١].

ثم يذكر شيئًا من عجائب أعضاء الإنسان والأسرار المودعة فيه وفى تركيبها فيقول: الأعضاء أجسام متولدة من أول مزاج الأخلاط، وهى على قسمين: متشابهة ومركبة.

(أ) القسم الأول: المتشابهة: وهى التى يكون حدها كلها حد خروجها، وهى أنواع:

١ - العظام. ٢ - الغضروف. ٣ - العصب.

٤ - الرباط. ٥ - اللحم. ٦ - الشحم. ٧ - الشريان. ٨ - الوريد. ٩ - الشرب. ١٠ - الغشاء. ١١ - الجلد. ١٢ - المخ.

(ب) القسم الثانى: المركبة، ويقسمها القزوينى إلى نوعين: ظاهرة وباطنة:

أما الأعضاء الظاهرة فيحصيها القزوينى على النحو التالى:

١ - النوع الأول: الرأس، العين، الروح الباصر، الأذن، الأنف، الشفة، الفم، اللحيان، الشعر.

٢ - العنق. ٣ - الصدر. ٤ - اليد. ٥ - البطن.

٦ - الظهر. ٧ - الجنب. ٨ - الرِّجل.

وأما الأعضاء الباطنة فيقسمها القزوينى إلى الأنواع الآتية:

١ - الدماغ. ٢ - الرئة. ٣ - القلب. ٤ - الكبد. ٥ - المرارة. ٦ - الطحال. ٧ - المعدة. ٨ - المعى. ٩ - الكلى. ١٠ - المثانة. ١١ - آلات التوليد.

ونورد معظم هذه المواد فى مواضعها إن شاء الله تعالى.

ويختتم القزوينى هذا الباب فى تشريح أعضاء الإنسان بهذه الخاتمة الطريفة التى يشبِّه فيها بدن الإنسان بمدينة:

قال بعض الحكماء فى تشبيه بدن الإنسان بمدينة: لما خلق الله تعالى بدن الإنسان وسواه ونفخ فيه من روحه كان مثل أساس بيته وتركيب أجزائه مثال مدينة بنيت من أشياء مختلفة كالحجارة والآجر واللبن والجص والطين والنورة والرماد والخشب والحديد وما شاكلها، فأحكم بنيتها وشيد بنيانها وحصن سورها وحفظ شوارعها وقسم محالها وزين منازلها وملأ خزائنها وأجرى أنهارها وفتح سواقيها وأشغل صناعها وأقعد تجارها ودبَّر ملكها وأخدم ملكها، فخلق تسعة جواهر مختلفة أشكالها وهى ملاك بنيانها ثم ألفها وركب بعضها فوق بعض طبقات متصلات بهندامها ثم أسندها، بمائتين وثمانية وأربعين عمودا ثم إنه سمرها ومد حبالها وشد وصالها بسبعمائة وعشرين رباطا ممدودات ملتفات عليها ثم قدر بيوتها وقسم جوانبها وأودعها إحدى عشرة خزانة مملوءة جواهر مختلفة ألوانها، وخط شوارعها وأنفذ طرقاتها وفتح أبوابها ثلثمائة وثلاثين مسلكا لسكانها. واستخرج منها عيونا وشق فيها أنهارًا ثلثمائة وستين جدولا مختلفات بجريانها، وفتح على سورها اثنى عشر بابا من درجات مسالك لخزانها، وأحكم بناء هذه المدينة على أيدى ثمانية صناع متعاونين هم خدامها، ووكل بحفظها خمس حراس خواص على حفظ أركانها، ثم رفع هذه المدينة فى الهواء على عمودين وحركها إلى ست جهات بجناحين، ثم أسكن فيها ثلاث قبائل من الجن والإنس والملائكة هى سكانها ثم رأس عليهم ملكا واحدا وأمره بحفظها وأوصاه بسياستهم.

تفسير ذلك: أما الجواهر التسعة فهى العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والظفر والشعر. والطبقات العشر هى الرأس والرقبة والصدر والبطن والجوف والحقوان والوركان والفخذان والساقان والقدمان، والأعمدة هى العظام، والرباطات هى الأعصاب، والأحد عشر جزءا هى الدماغ والنخاع والرئة والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والمعى والكليتان والأنثيان، والشوارع والطرقات هى العروق الضوارب، والأنهار الأوردة، والأبواب الاثنا عشر العينان والأذنان والمنخران والثديان والسبيلان والفم والسرة، والصناع الثمانية هى القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمصورة والحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس، والعمودان الرجلان والجناحان اليدان، والجهات الست معروفة، والقبائل الثلاثة النفوس الثلاثة فالنفس الشهوانية كالجن، والنفس الحيوانية كالإنس، والنفس الناطقة كالملائكة، والرئيس الواحد عليهم هو العقل، والله الموفق للصواب.

وننقل لك فيما يلى ما جاء عن الأذن والأنف وهو ما فاتنا إدراجه فى حرف الهمزة، يقول القزوينى عن الأذن:

ولما كانت القوة السامعة لا تفيد السمع إلا بواسطة قرع الصوت الهواء ووصول ذلك الهواء إلى الدماغ فاقتضت الحكمة الإلهية مجرى السمع فى عظم صلب ذى عطفات وتعاريج كثيرة إلى أن ينتهى إلى عصبتين ناشئتين من الدماغ، وذلك العصب لو كان بارزًا لأضرَّ به الهواء البارد فيخرج من حد الاعتدال بملاقاة أدنى برودة لأن طبعه بارد فجعل كامنا فى الدماغ لهذا المعنى، وقد جعل مجراه مفتوحا أبدا ليصل إليه الهواء المقروع دائما فيسمع ما يشاء وما لم يشأ. ولما كان فى فتحه سعة وكان متعرضا لآفات البرد والغبار ومصادمة الهواء المقروع بعنف كالرعد والصيحة العظيمة جعل مجراه ذا عطاف وتعاريج على هيئة اللولب لئلا يصل الهواء إلى السمع دفعة واحدة بل يبقى فى العطاف ويرد على السمع شيئًا فشيئًا، وتسكن شدته فى التعاريج فيفهم بالتأنى وجعلت مجراه صدفة ناشدة لرد الصوت إلى الثقبة وتمنعه من الانتشار وخلقت من الغضروف لأن الغضروف موافق لقبول الصوت.

ويقول عن الأنف:

خلق الأنف بارزا عن الوجه لما فيه من الجمال ولتكون أرنبته آلة لاستنشاق الهواء، وخلق مجراه مفتوحا لأن الحاجة إلى استنشاق الهواء للتنفس ضرورية دائما، وإنما جعل مجراتين احتياطا لمصلحة النفس حتى لو أصاب إحدى المجراتين آفة تحصل بالأخرى مصلحة التنفس، وخلقت قصبته صلبة لتكون وقاية للوجه من المصادمات وأرنبته لينة ليحصل بانقباضها وانبساطها جذب الهواء كما ترى من كير الحدّادين، ومجراه إذا علا ينقسم قسمين أحدهما يفضى إلى فضاء الفم والآخر يمر صاعدًا حتى يفضى إلى العظم الشبيه بالمصفاة الموضوع فى وجه محل الإحساس فيحصل بأحد القسمين الشم وبالآخر التنفس، وإنما جعل فى منتهى ثقبتى الأنف عظم مثقوب شبيه بالمصفاة لتصل الروائح بنفسها إلى موضع الإحساس ويستفرغ منها الفضول المخاطية، ولم تجعل هذه المنافذ مستقيمة بل معوجة إذ لو كانت مستقيمة لكان الهواء المستنشق يصل إلى الدماغ بسرعة فيفسد فجعلت مموجة ليبقى الهواء فى تلك التعاريج مدة فتنكسر برودتها فإذا وصل إلى الدماغ يكون معتدلا، وجعل منفذ المنخرين إلى الحنك حيث يوازى الحلقوم ليكون التنفس أسهل، ولو لم يكن كذلك لما أمكن إطباق الفم ساعة ولو كان التنفس بالفم لكان الفم جافًا بدخول الهواء وخروجه فلم يحصل إدراك الطعم ولا حركة اللسان ولا مضغ الطعام ولا بلعه. اهـ.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد بن محمود القزوينى / ٢٠٨، ٢١٩، ٢١٣، ٢١٤، وفهرس الكتاب / ٢٠٩ـ٢٢٣).

*** تشريح الأفلاك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٨١٥/ ٢.

تأليف: بهاء الدين العاملى، بهاء الدين محمد بن حسن بن عبد الصمد العاملى الحارثى الهمدانى المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م.

الأول: ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار...﴾.

رتبها المؤلف على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: فى الدوائر العظام والصغار.

الفصل الثانى: فى صور الأفلاك السبع السيارة.

الفصل الثالث : فى بيان الحركات وما تبعها .

الفصل الرابع : فيما يتعلق بالأرض واختلاف أوضاع بقاعها .

الفصل الخامس : فى الصبح والشفق .

الخاتمة فى استخراج خط نصف النهار.

وقد ضمن المؤلف هذه الفصول اشكالا للشمس والقمر والأرض .

نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبت بقلم النسخ ورسمت الأشكال التوضيحية والتخطيطات بالمداد الأحمر تقع ضمن مجموع مؤرخ سنة ١٠٥٣هـ / ١٦٤٤م طبع أكثر من مرة .

توجد نسخة أخرى عليها حواش وشروح كتبها عبد الله ابن شيخ عبد الرحمن سنة ١٠٧٨هـ / ١٦٦٨م .

الرقم : ٥٧٧٦/ ٢ .

ونسخة ثالثة كتبها قربان على بن رمضان بن شمس الدين طبسى فى أصفهان فى مدرسة نواب سنة ١٠٩٢هـ / ١٦٨٢م .

الرقم : ١٠٣٤/ ٢ .

ورابعة جيد الخط كتبت بقلم النسخ فى بلدة اصفهان فى شوال سنة ١١٠٥هـ / ١٦٩٤م .

الرقم : ١٠٢٤٦/ ١ .

وخامسة كتبها أبو صالح بن محمد هادى سنة ١١١٦هـ / ١٧٠٥م .

الرقم : ١٨٩/ ١ .

وسادسة تبدأ بالفصل الأول كتبها فتح الله سنة ١١٩٥هـ / ١٧٨١م فى وسطهاصفحات بيضاء .

الرقم : ٢٠٤٨٢ .

وسابعة عليها حواش وشروح كتبت سنة ١١٩٨هـ / ١٧٨٤م .

الرقم : ٧١٩١ .

وثامنة عليها حواش وشروح رسمت أشكالها بالمداد الأحمر كتبت سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٦م .

الرقم : ٢٥٢٢٢ .

وتوجد عدة نسخ أخرى بيانها كما يلى :

أرقامها	اسم الناسخ وسنة النسخ
٦١ـ٥٢٠٢ .	كتبت فى بلدة سنندج سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٣م .
٦٢ـ١/٣٠٣٤٠ .	كتبها أبو الثناء الألوسى سنة ١٢٣٨هـ / ١٨٢٣م .
٦٣ـ٧٦١٠/ ٢ .	١٢٤٤هـ / ١٨٢٩م .
٦٤ـ١/١٦٢٢٦ .	١٢٤٢هـ / ١٨٢٧م .
٦٥ـ٩٥٠ .	كتبها محمد عونى فى بغداد سنة ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م .
٦٦ـ٥٠٦١/ ١ .	كتبها عمر بن حيدر بن ميرزا على ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م .
٦٧ـ٨٣١١/ ٣ .	كتبت ضمن مجموع مؤرخ سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م .
٦٨-٢٢×١٤سم	كتبت سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م .
٦٨ب ١/١٤٤٢٤	كتبت سنة ١٢٨٧هـ / ١٨٧٢م .
٦٩ - ٥٧٢٤	١٢٨٩هـ / ١٨٧٣م .
٧٠ - ٥١١٣/ ١	القرن ١١هـ / ١٧م .
٧١ - ٢١٥٧٩	١٢٤٨هـ / ١٨٣٣م .
٧٢ - ٢٦٦٣٥	١٣٠١هـ / ١٨٨٤م .
٧٣ - ٧/١٨٦٢٠	سليمان بن عزيز ١٣٠٤هـ / ١٨٨٧م .
٧٤ - ٧٥٥٤ .	جليزادة محمد صالح سنة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٧م .
٧٥-١/٢١٧٩٦ .	١٣١٠هـ / ١٨٩٣م .

أرقامها	اسم الناسخ وسنة النسخ
٧٦ - ٢٧٣٠٥ / ١ .	يوسف بن محمد سنة ١٣١١هـ / ١٨٩٤م.
٧٧ = ٢١٩٢٧ .	١٣١١هـ/ ١٨٩٤م.
٧٨ = ٥١٨١ / ١ .	١٣١٢هـ/ ١٨٩٥م كتبها محمد ابن أحمد الصولى الصائغ.
٧٩ = ١٩٤٧٠ .	كتبها ناصر السورجى سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٤م.
٨٠ = ١٩٤٤٨/ ٣ .	١٣١٤هـ/ ١٨٩٧م.
٨١ = ٤١٥٢ .	كتبها سالم بن مصطفى سنة ١٣١٦هـ/ ١٨٩٩م.
٨٢ = ٥٣٧٣ / ١ .	١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م.
٨٣ = ١٣٩٧١ / ٢ .	كتبها محمد بن عبد الرحمن الكوى سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م.
٨٤ = ١٧٢٥٦ .	١٣١٨هـ/ ١٩٠١م. كتبت فى مكة المكرمة.
٨٥ = ١٥٤٢٤ .	عبد الله ١٣٢١هـ/ ١٩٠٤م.
٨٦ = ١٣٩٧١/ ١ .	عمر بن جرجيس البداوى ١٣٢١هـ/ ١٩٠٤م.
٨٧ - ٢٥١١٠ .	عبد الخالق الخالدى ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.
٨٨ - ٢٩٩٦٩ .	١٣٣١هـ/ ١٩١٣م كتبها عبد الفتاح.
٨٩ - ٢٩٣٩١ .	محمد طاير سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.
٩٠ - ١٩٤٨٢ .	على البارودى ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١.
٩١ - ١٩١٨٦/ ٣ .	خضر البجرى ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م.
٩٢ - ١١٩٤٨ .	كريم سبرازى ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م.
٩٣ - ٢٣٣٢٨/	عبد الله بن يوسف ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م.
٩٤ - ٢٠٣٩٢ .	أحمد بن حسين فى شقلاوة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م.

أرقامها	اسم الناسخ وسنة النسخ
٩٥ - ١٨٠٣٢ .	محمد الشقلبادى فى شقلاوة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م.
٩٦ - ١٧٨٥٨ .	محمد خوشابى ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م.
٩٧ = ٨٤٥١ / ١ .	محمد القويطعى فى قرية حفت ميره ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م.
٩٨ = ٧٨١٤/ ٢ .	محمد رضا الفناك ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م.
٩٩ = ١٨٠٦٢ .	١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.
١٠٠ = ٧٨٥٣/ ٣ .	
١٠١ = ١٥٦٧٢ .	
١٠٢ = ١٦٢٩٩ .	محمد خليل السنجارى
١٠٣ = ١٢٥١ .	
١٠٤ = ١٩٣٠١ .	
١٠٥ = ١٨٦١٦ .	
١٠٦ = ١٨٧١٩ .	
١٠٧ - ٢٨٧٠٠ .	
١٠٨ - ٢٢٢٥٥/ ٣	
١٠٩ - ٢٤٧٥٠/ ٣	
١١٠ - ٢٣٥٨٣ .	
١١١ - ٣١٦٩/ ٢ .	
١١٢ - ٧٢٣٣/ ٢ .	عباس بن إسماعيل فى مدينة السليمانية.
١١٣ - ٢٨١١٨/ ٣	
١١٤ - ٣٠٤٤٢ .	
١١٥ - ١٧٥٧٩ .	إسماعيل بن محمد
١١٦ - ١٧٩٦٦ .	فى قرية كانى دربند فى كويسنجق
١١٧ - ١٩٧٩٠ .	
١١٨ - ١٦٠٣٨ .	ناقصة الآخر.
١١٩ - ٤٨٣٨/ ١ .	ناقصة الآخر.

أرقامها	اسم الناسخ وسنة النسخ
١٢٠ - ٥٢٢٨ .	ناقصة الآخر.
١٢١ - ١/٥٢٠٠ .	ناقصة الآخر
١٢٢ - ١٩٩٣٢ .	
١٢٣ - ١/١٩٥٢٠ .	
١٢٤ - ١٥٨٦٢ .	مصطفى بن حاجى ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م.
١٢٥ - ٢٤١٨١ .	ناقصة الآخر.
١٢٦ - ٢٠١٦٦ .	
١٢٧ - ٢٣٧٥٣ .	ناقصة الآخر.
١٢٨ - ٢٦٥٤٢ .	ناقصة الآخر.
١٢٩ - ٤٧٨٦ .	ناقصة الآخر.
١٣٠ - ١٨٦٣٩ .	ناقصة الآخر.
١٣١ - ٣/١٣٩٧١	
١٣١ ب ٣٢٤٥١ .	عليها شروح وإضافات.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٨ ـ ٤٥).

وتوجد نسخة بدار الكتب المصرية بيانها كما يلى :

أوله : ... أما بعد فيقول ... العاملى ... هذه درة يتيمة احتوت من فن الهيئة على أصوله ولبابه وانطوت على المهم من فصوله وأبوابه ... وسميتها تشريح الأفلاك ليتوافق الاسم والمسمى ...

آخره : ... إن كان نقص فظل المقياس ح خط سمت القبلة وهى إلى خلاف جهة الظل وهذا ما غفلت عنه عوائق الزمان ولم تتنبه له طوارق الحدثان. تمت الرسالة الميمونة الموسومة بتشريح الأفلاك ... .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٠، ٤١).

وتوجد نسخة برقم مجموع و ـ ٦٢ فى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل، وأخرى برقم و: ٢٠ فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وبيان المخطوط كما يلى :

أوله : ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار... إلخ .

آخره : فظل المقياس حينئذ سمت القبلة وهى إلى خلاف جهة الظل . هذا ما غفلت عنه عوائق الزمان ولم ينتبه إليه طوارق الحدثان .

ناسخه : محمد صاحب ابن الشيخ محمود القرداغى / ١٣١٥هـ .

ت / ١٥ .

كذلك توجد نسخة بخزانة كلية الطب بجامعة طهران ورد ذكرها فى مجلة معهد المخطوطات العربية م٣جـ١ . شوال ١٣٧٦هـ ـ مايو ١٩٥٧م/ ٧٥ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٢١ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٤٩٥).

*** تشريح الباطن:**

تحت عنوان « تشريح الباطن وذكر ما أودع الحكيم فيه من آلات الهواء والغذاء ودقائق تأليف ذلك » يتناول الطبيب الشيخ داود بن عمر الأنطاكى تشريح الأعضاء الباطنة فى جسم الإنسان مما يعد نموذجا جيدا لطب التراث الإسلامى وننقله لك فيما يلى . يقول المؤلف :

اعلم أن الحيوان لا بقاء له بدون ما يتأداه من الهواء والغذاء والشراب ليعدل بالأول ما لولاه لاحترق به من الحرارة ويخلف بالثانى ما تحلله الحركة ونحوها من أجزاء بدنه ويوصل بالثالث الغذء إلى غايته . فإن قيل نجد من الحيوان ما يعيش العمر الطويل بغير الماء كالظباء السندية والنعام الوحشى فلو كان ضروريا لما جاز ذلك . قلنا لا شبهة فى أن غاية الماء ما ذكرناه كما سيأتى فإذا جاز الإيصال والتفريق بغيره لعارض جاز

الاستغناء عنه ولا شك أن الظباء المذكورة لا تغتذى بغير النبات السريع التحلل فيكفى فيه حركتها والهواء وأما النعام فحرارتها الغريزية شديدة الاشتعال لا تبقى ما يتكثف ولما كانت عناية الحكيم تعالى وتقدس مصروفة إلى بقائه مدة ينقضى فيها ما خلق له ركب فى باطنه أعضاء قائمة بها قوى إلهية بها يتصرف فيما هى له.

وأول هذه الآلات فضاء الفم: حصّنه بالشفتين المشتملتين على انطباق وانفتاح وحركة محكمة وجعله حساسا ملسا يشعر بالمنافى فيقبله ولا يمسك الطعام فى أجزائه فيتغير وقدَّره فى كل حيوان بحسبه كعِظَمِه فى عظيم الجثة ليقدر على أخذ ما يقوم به فلذلك أماط عنه الأسنان فى الطير لئلا تكون عائقة له عن اختراق الهواء، وعوضه المخالب الخفيفة وطول العنق الموجب لقوة الطيران وزيَّنه فى غيره بها لتكون عونا على سحق الأجسام الصلبة التى لو وصلت بدونه لأوجبت فساد الآلات وباللسان للإدارة والازدراد وأوصل غشاءه بغشاء المرىء مملوسا لتزلق الطعام وغطى مسلك الهواء عند البلع لئلا يسقط فيه من الطعام والشراب شىء فيهلك الحيوان وجعل مجرى الهواء صلبا لأنه لطيف لا يزدحم ومجرى الطعام لينا يطاوع فيتسع للجرم الكبير ويضيق للصغير وزاد فى غريزية ما عدم الأسنان لتقوم مقامها كذوات الحوصلة كل ذلك من دقائق الحكمة. وداخل اللهات لحم مستدير رخو يشكل الصوت ويعدل الهواء.

إذا عرفت ذلك فاعلم أن داخل الفم كما ذكرنا منفذان أحدهما مجرى الهواء وأوله رأس الحنجرة من ثلاثة غضاريف أحدها الترسى مستدير غير تام ويقابله غضروف يعرف بالذى لا سم له والثالث يسمى الطرجهالى ينطبق عليهما عند الحاجة ويصير هذا الشكل كدائرة ناقصة ويغشيه غشاء أملس من داخله تقعير ويكمل الدائرة غشاء المرىء ثم يتألف هذا المجرى من غضاريف أعظمها وأصلبها الأعلى تحت الذقن ثم تصغر وتلين تدريجا لأنها تستر بالقص فإذا جاوزت الترقوة صارت كالعروق وتتجزأ هناك أربعة وتنشب فى لحم رخو متخلخل كالزبد إلى البياض إسفنجى وهذا هو الرئة، خلقت الرئة للترويح على القلب بالهواء المستنشق من المجرى المذكور وفيها يمسك الهواء عند حبس النفس من نحو تأذٍّ برائحة لأن القلب لا يمكنه سكونه فتقوم عنه بذلك وهى إلى الأيمن ليعتدل البدن، وتحتها القلب وهو لحم أحمر صنوبرى الشكل إلى الصلابة قاعدته أعلى الصدر ورأسه ينتهى فى الأيسر بنقطة قالوا ويتوكأ على عضو غضروفى وله ثلاثة بطون واحد فى الأيمن تصله الأوردة كما عرفت وفيها الغذاء من الكبد وبطن أوسط ينضج فيه الأرواح والثالث فى الأيسر تنبت منه الشرايين والأرواح إلى سائر البدن وقد غلف بأغشية للحفظ والوقاية لأنه معدن الغريزية وموضع الأرواح فهذا تحرير آلات النفس.

وأما المنفذ الثانى ففيه أعضاء كثيرة أحدها المرىء وهو أول عضو يفضى إليه الطعام والشراب من الفم وهو من غشاء لحمى لما عرفت قد انخرط آخره فى فم المعدة بتركيب محكم يربط الغشاء وله قوة جاذبة خصوصا وقت الجوع حتى قال فى الشفاء إنه يظهر فى قصار العنق وهو مما يلى الحنجرة أوسع ثم ينطبق تدريجا وإذا فات الترقوة ارتبط بالفقرات موثوقا ثم يميل إلى آخر الصدر إلى اليمين فيوثق بأول المعدة وله طبقتان للقوة وفيه أنواع الليف من عريض وطويل ومورب كغالب الأعضاء.

وثانيها المعدة: وهى ثلاثة أجزاء أولها عصبانى إلى الصلابة لأنه يلاقى الغذاء صلبا وثانيها أغشية لحمية وآخرها لحم وكلها طبقتان بينهما الليف وعليها طبقة الشحم المسمى بالثرب وهى فى الإنسان كقرعة ضيقة الرأس واسعة البطن وضاقت من الأعلى لميلها هناك

إلى اليسار فلو عظمت لحصرت القلب واتسعت من أسفل مائلة إلى اليمين ليسهل تصرف الغذاء إلى الكبد ومن ثم يجب عند حلول الهضم الميل إلى اليمين مساعدة للأعضاء ، ووثقت بأربطة إلى الصلب لئلا تميل عن الوضع إذا ملئت بالطعام وتحصنت بالثرب من قدام ومقابلة الصلب وبالقلب من اليسار والفوق ومقابلة الكبد لتكون الحرارة فيها وافرة وإلا فسد الهضم وهى حوض البدن كما فى الحديث ومنها تجتذب سائر الأعضاء حاجتها قالوا لأن المولدات تجتذب غذاءها مما يلى الرأس حتى صرح الصابى بأن النبات إنسان مقلوب وإنما فى الأرض منه رأسه وعوضت الطيور عن المعدة الحواصل وكل مسحوب فلا معدة له لاستطالة جسمه وانكبابه فيمكث الغذاء معه وداخل المعدة خمل خشن به ينهضم الغذاء ومتى سقطت الشاهية فمن تملسه بالأخلاط اللزجة .

وثالثها : الأمعاء وهى ستة قد انتظم أولها فى ثقب أسفل المعدة وانتهى آخرها إلى المقعدة وكلها من جنس المعدة عصبانية بطبقتين معتضة بالشحم منتسج فيها أنواع العروق كما مر مربوطة بالصلب أعلاها يسمى الاثنى عشرى لأن طوله اثنا عشر أصبعا بأصبع صاحبه الوسطى وهذا داخل فى ثقب أسفل المعدة إلى اليسار يسمى البواب يكون منضما إلى أن ينهضم الغذاء وينصرف خالصه إلى الكبد فينفتح هذا الثقب حينئذ ويهبط منه الثفل أولا إلى هذا المعى ويمر حتى يخرج إلى البراز هذا وفى كل موضع من ممره ما سبق لك ذكره من العروق مجدولا يجذب ما فيه .

وثانيها : معى يقال له الصائم لأنه فى غالب الوقت خال عن الطعام .

وثالثها : معى يسمى اللفائف الرقيقة قد استدارت على بعضها والسر فى إيجادها كذلك قالوا ليطول مكث الغذاء وإلا احتاج الشخص كل ساعة إلى الأكل وكان يخرج الطعام بلا هضم كما هو الواقع لعادمها مثل الذئب وفى هذا الكلام قصور لأن المطلوب بالذات من الغذاء ذهب من غير هذا الطريق .

ورابعها معى يسمى قولون مائل أولا إلى أغلظ ثم إلى اليسار وهو اليمين مما فوقه وفيه تتولد السدد الموجبة للرياح الغليظة ووجعه يسمى قولنج لأن معنى أنج باليونانية الوجع الناخس وقولون المعى وأصل اللفظة قولون أنج حذفت الواو والنون والهمزة فى التعريب تخفيفا .

وخامسها المعى المعروف بالأعور موضوع إلى اليسار يسمى بذلك لأن له فمًا واحدًا به يقبل ومنه يدفع فلذلك تكثر فيه الفضلات فتعفن فتنشأ فيه الحيات والديدان وهو أصلب من قولون .

وسادسها المستقيم سمى بذلك لاستقامته وفيه سعة واستدارة وصلابة يسع ما يصل إليه من الثفل ويقدر على العصر والتمدد عند خروج البراز وآخره فم المقعدة .

ورابعها : الماسريقا وهى عروق دقاق تتصل بثقب فى جانب المعدة اليمين ينصرف منه خالص الغذاء فيها إلى الكبد وهى فى الأصل من الكبد لا مستقلة على الأصح وأقول إنها من شعب البواب .

وخامسها الكبد : وهى عضو لحمى انتسج فيه الليف والعروق وهو هلالى الشكل تقعيره إلى المعدة وتحديبه إلى الأضلاع الخلف فى الجانب الأيمن وعن يساره القلب إلى الأعلى وفوقه الثرب ليقدر على الإنضاج والتفصيل للأخلاط وسائر العروق فاتحة أفواهها إليه .

وسادسها الطحال : فى الجانب الأيسر مقابل الكبد لكن أنزل منه يسيرا ووضع الطحال كالكبد لكنه مستطيل بالنسبة إليها وقد مر ذكر المجارى والعروق بينها وجوهر الطحال إلى السواد .

وسابعها المرارة: وهى عضو عصبانى إلى الصلابة للقدرة على حدة المرة قد وضعت على أعلى الكبد من قدام تمتص المرار الأصفر ولها منفذ إلى المعى للغلى وأخرى إلى المثانة، ومتى عدمت فى حيوان كان بوله مالحا لعدم التمييز كما فى الإبل وبعض الحيوان يعوّض عنها عرقا مستطيلا.

وثامنها الكليتان: وهما أمام الكبد إلى تحت فى جانبى السرة أرفعهما اليمنى تجرى إليهما المائية كغسالة اللحم من منافذ وريدية فيمتصان ما فيها من الدم ويدفعان الماء بولا.

وتاسعها المثانة: وهى قريب من المرارة فى الجوهر لكنها واسعة مستديرة بعنق تحبسه العضلة ويردّ الماء إليها فتمسكه بالعضل الخارج وتطلقه إراديا حال الصحة بالعضلة الحابسة، وخلقت صلبة لئلا تفسدها حرافة البول حال حبسه مطاوعة لتسع الكثير عند الحاجة وهى على المستقيم خلف الرحم ... إلخ.

(النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ١/ ١٣١ ـ ١٤٠).

* **التشريح (علم):**

يبدأ صاحب النزهة المبهجة بحثه فى علم التشريح بقوله:

علم التشريح وقد عنيت به الأوائل وأفردته بالتآليف الغريبة ولم يعدوا من جهله فى سلك الحكماء حتى قال الشيخ كان أول ما يعتبر به الحكماء التشريح وهو يزيد الإيمان بالصانع الحكيم ويرشد إلى مواقع الحكمة.

وفوائده فى الطب ظاهرة جدا، فمنه يعرف النبض وجميع أحكام القارورة فإنك إذا عرفت أن الطحال هو اللحم الكمد لاغتذائه بالسوداء ورأيت القارورة كذلك عرفت أن المرض فيه وكذا إن رأيتها كغسالة اللحم الطرى فإن المرض فى الكلى لأنها كذلك وقس على هذا باقى الأعضاء، ومنه أيضًا مقادير الأدوية وأيام البرء ومواضع المرض وكيفية التراكيب وقوانينها ومواضع العفونة فى الحميات والأعضاء المجاورة وكيفية ضررها بما يلاصقها إلى غير ذلك، ألا ترى أن المرض إذا كان فى المعدة كفاه من الدواء قدر لا يكفى مثله إذا كان فى الرجل لبعد المسلك وأن البعيد يحتاج أن يخلط دواؤه بما له جذب من البعد كشحم الحنظل وأن الوجع الممغص إذا بدأ من الجانب الأيسر علمنا أنه قولنج لأن مكانه هناك إلى غير ذلك. (النزهة المبهجة / ٨٣).

وجاء تعريف علم التشريح فى عدد من المصادر على النحو التالى:

هو علم باحث عن كيفية أجزاء البدن وترتيبها من العروق والأعصاب والغضاريف والعظام واللحم وغير ذلك من أحوال كل عضو عضو منه.

وموضوعه أعضاء بدن الإنسان.

والغرض والمنفعة والفائدة ظاهرة. وكتب التشريح أكثر من أن تحصى، ولا أنفع من تصنيف ابن سينا والإمام الرازى ورسالة لابن الهمام مختصر نافع فى هذا الباب. انتهى ما ذكره فى (مدينة العلوم). ومثله ذكر أبو الخير وجعله من فروع علم الطبيعى، والرسالة المذكورة ليست لابن الهمام وإنما هى لابن جماعة وقد قرأها ابن الهمام عليه. وقال ابن صدر الدين: هو علم بتفاصيل أعضاء الحيوان وكيفية نضدها وما أودع فيها من عجائب الفطرة وآثار القدرة. ولهذا قيل: من لم يعرف الهيئة والتشريح فهو عنين فى معرفة الله تعالى. انتهى. وأكثر كتب الطب متكلفة ببيان هذا العلم سوى ما فيه من التصانيف المستقلة المصورة (مفتاح السعادة، وكشف الظنون، وأبجد العلوم).

وعن تاريخ علم التشريح عند المسلمين يقول الدكتور أحمد شوقى الفنجرى:

فى سنة ٨٣٦م أمر الخليفة المعتصم ببناء مشرحة كبيرة على شاطئ نهر دجلة فى بغداد وأن تزود هذه المشرحة بأنواع من القرود الشبيهة فى تركيبها بجسم الإنسان وذلك لكى يتدرب طلبة الطب على تشريحها.

ولم يخل كتاب من مؤلفات المسلمين فى الطب مثل الحاوى للرازى والقانون لابن سينا من باب مستقل عن التشريح توصف فيه الأعضاء المختلفة بالتفصيل وكل عضلة وعرق وعصب باسمه وكان الرازى يقول فى كتابه:

« يمتحن المتقدم للإجازة الطبية فى التشريح أولا... فإذا لم يعرفه فلا حاجة بك أن تمتحنه على المرضى».

وكان المسلمون يعتمدون أول أمرهم على ما كتبه الإغريق فى تشريح جسم الإنسان وذلك تجنبا للحرج الدينى... ولكنهم اكتشفوا عن طريق التشريح المقارن (أى تشريح الحيوانات) الكثير من الأخطاء فى معلومات الإغريق فابتدأوا الاعتماد على أنفسهم... وقد ساعدهم على ذلك المرونة فى الشريعة الإسلامية التى تقول « إن الضرورات تبيح المحظورات ».

فإذا كان التشريح ضروريا لاكتشاف جريمة قتل كما هو الحال فى الطب الشرعى أو لاكتشاف سبب الوفاة من مرض فتاك بقصد إنقاذ الأحياء من نفس المصير كما هو الحال فى الأمراض الوبائية فهذا مما يدخل تحت هذه القاعدة. ومع ذلك فقد كان أغلب العلماء الباحثين لا يمارس تشريح الإنسان إلا فى السر خوفا من معارضة بعض رجال الدين (راجع بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٣٠٩ـ٣١٢).

وهذه لمحة عن بعض الاكتشافات الكبيرة لعلماء المسلمين فى التشريح:

١ - اكتشاف الدورة الدموية لابن النفيس (العلوم الإسلامية.١/ ١٠٥، ١٠٦).

وهناك أدلة تدعم القول بأن ابن النفيس لم يصل إلى اكتشاف الدورة الدموية الصغرى إلا بعد تشريح القلب. (انظر هذه الأدلة مبسوطة فى كتاب الموجز لما أضافه العرب فى الطب للدكتور محمود الحاج قاسم/ ٢٢، ٢٣) (العلوم والفنون عند العرب/ ٦١).

٢ ـ اكتشاف تركيب الكبد:

فقد وصفه الإغريق بأنه يتركب من خمس فصوص تحيط بالمعدة فأثبت المسلمون أنه من فصين اثنين فقط.

٣ ـ اكتشاف أن الفك السفلى للإنسان من عظمة واحدة وأن عظمة العجز (Sacrum) واحدة. فقد اكتشف الطبيب الإسلامى عبد اللطيف البغدادى المتوفى ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م أن الفك السفلى للإنسان يتكون من عظمة واحدة وليس من عظمتين كما ذكر جالينوس... وقد توصل إلى اكتشافه هذا كما جاء فى كتبه بعد أن فحص (٢٠٠٠) جمجمة بشرية كما اكتشف أيضًا أن عظمة العجز (Sacrum) تتكون من قطعة واحدة وليس من ست قطع كما ظن الإغريق. وقد سجل البغدادى ملاحظته هذه فى كتابه المسمى الإفادة والاعتبار فيقول:

« أما العجز مع العجب ذكر جالينوس أنه مؤلف من ستة أعظم ووجدته أنا عظمة واحدة ».

٤ - اكتشاف طبقات العين ووظائف كل طبقة:

كالعدسة والحدقة والشبكية وتركيب الأعصاب المتصلة من العين إلى المخ اكتشفها ابن الهيثم المتوفى سنة ١٠٣٧م كما اكتشف ابن رشد وظائف الشبكية وما زالت الكثير من الأسماء العربية فى تشريح العين مستعملة فى علم التشريح الحديث سواء كما هى مثل Cornea وأصلها قرنية أو بترجمة

المعنى مثل Retina وأصلها الشبكية وكلمات السائل المائى والسائل الزجاجى.

٥ - اكتشاف عدد فقرات الرقبة:

أنها سبعة فى الحيوانات والإنسان. وأصدق تعبير عن اهتمام المسلمين بالتشريح قول الفيلسوف والطبيب الإسلامى ابن رشد « ما من أحد اشتغل بعلم التشريح إلا ازداد إيمانا بالله وقدرته » (العلوم الإسلامية ١/ ١٠٧، ١٠٨).

وللمسلمين الفضل فى تأليف مؤلفات خاصة فى علم التشريح مستقلة عن كتب الطب لأول مرة، ومنها شرح « تشريح القانون » لابن النفيس. ومن الذين أضافوا جديدًا إلى ما كان يُعرف سابقًا عن تشريح الهيكل العظمى عبد اللطيف موفق الدين البغدادى الذى سبق الكلام عنه.

كما أنهم مهَّدوا لعلوم جديد من العلوم الطبية وهو علم التشريح المرضى « باثولوجيا أو باثولوجى Pathology» ولم يكن قد استقل بعد. ويتجلى ذلك من أقوال ابن النفيس فى هذا الموضوع الذى كاد يقترب من هذا العلم (العلوم والفنون عند العرب/ ٦٢).

هذا ويوجد فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة (القاعة ١٩) مخطوط صفحتان من مخطوط إيرانى فى التشريح (رقم ١٤٧٠٩) الأولى تمثل ابن سينا مع بعض تلاميذه، والثانية عبارة عن جسم آدمى بأوصافه (الدليل / ١٢٥).

(النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة للشيخ داود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه / ٨٣، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة ١/ ٣٢٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٠٨، ٤٠٩، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ ق ١/ ١٩٣، والعلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ١/ ١٠٥ ـ ١٠٨، والعلوم والفنون عند العرب ـ د. سيد رضوان على ـ دار المريخ. الرياض/ ٦٢، ودليل متحف الفن الإسلامى / ١٢٥ ومختصر تأريخ الطب العربى ـ د. كمال السامرائى ٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥٢. انظر أيضًا بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٢).

*** تشريح العين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

توجد نسخة فى خزانة قسم المخطوطات فى المؤسسة العامة للآثار والتراث ببغداد، وجاء وصفها كما يلى:

رابعًا: تشريح العين: لنجيب الدين محمد بن على ابن عمر السمرقندى المتطبب المتوفى سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م.

وهى رسالةٍ صغيرة، منقولة من كتب السمرقندى تقع فى صفحتين. الصفحة الأولى للمتن، والصفحة المقابلة لها رسمت عليها صورة تخطيطية دقيقة لطبقات العين وأقسامها وأجزائها، وذكر كل جزء فيها، كما كان يعرف سابقًا، كتبت بخط النسخ، ترقى لنفس فترة كتابة المخطوط (مجموع خطى نادر / ٧٧).

وتوجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانها كما يلى، وقد ذكر فيه أن الصورة رسمت بالمدادين الأسود والأحمر.

الرقم: ٣٧٧٠ ـ ٥.

الأول: « اعلم أن العين مركبة من سبع طبقات وثلث رطوبات ... ».

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبت سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م.

(معجم المؤلفين ٢/ ٣١ ، طبقات أعيان الشيعة (الأنوار الساطعة) / ١٦٣ ، عيون الأنباء ٢/ ٣١) (مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة / ٧١ ، ٧٢) .

كما توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وبيانها كما يلى :

أوله : إن العين مركبة من سبع طبقات وثلاث رطوبات . أما بيان الطبقات فإن العصبة المجوفة إذا انحدرت إلى العين .

وآخره : ومنفعة الرطوبة البيضية ترطيب الجليدية لتبقى على صفائها . وهذه صورة العين والعصبية الحاسة من الدماغ .

مخطوط تشريح العين

صفحة واحدة بقلم نسخى ضمن مجموعة سنة ٩٧٤هـ، ٣٢ سطرًا.

[مدرسة يحيى باشا الجليلى ـــ الموصل ٨] UNESCO.

(مجموع خطى نادر فى الطب والصيدلة ـ أسامة ناصر النقشبندى مستلة من مجلة معهد المخطوطات م ١ جـ١ ـ ربيع الأول ـ شعبان ١٤٠٢هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٢م / ٧٧، ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧١، ٧٢، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧١، ٧٢).

*** تشريح الكرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم.

لمحمد بن حسن الجيوبى (؟).

مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فإنى لما نظرت فى كتاب المجسطى المنسوب إلى بطليموس القلوذى وجدته قد بنى جملة من حساب القسى الفلكية واستخراج مجهولها من معلومها على شكل يلقب بالقطاع الكرى وأورده فى أوايل [أوائل] الكتاب وقدم لبيانه مقدمات فلما أخذ يبرهن على دعواه فيه وكان ما شرح فيه يقع على ثلاثة أوضاع بيّن منها وضعًا واحدًا وأغفل وضعين، ادعى فيه دعوى أخرى وأشار إلى بيانها إشارة أحالها على بعض مقدماته... ثم وجدت مانالاوس وأبا نصر بن عراق وأبا محمود حامد بن الحضر الخجندى وأبا الوفا البوزجانى وغيرهم قد استخرجوا مقدمات قريبة المأخذ سهلة المتناول يحصل منها الجميع ما يحصل بالشكل القطاع من الأشياء التى استعملها بطليموس فيها وسماها بعضهم قانون الهيئة وسماها آخرون المغنى عن الشكل القطاع... وقد أوردت فى هذا الكتاب من بيانات الشكل القطاع وبيانات الأشياء المغنى عنه ما رأيته كافيا... فى الوصول إلى معرفة حقائقها... وشرحت ذلك شرحا وافيا...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٧٢).

*** تشريح الكواكب والسيارات فى التقويم والزيجات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

رسالة مرتبة على عشرة أبواب لمحمد بن آدم الروستائى.

أوله: ... وبعد فهذه رسالة فى تشريح الأفلاك وضبط حركات الكواكب السبع السيارات رتبتها على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

المقدمة: الأفلاك كلها كرية الشكل صحيحة الاستدارة...

الباب الأول: الفلك الأعظم يحيط به سطحان متوازيان...

الباب الثانى: للشمس فلكان...

الباب الثالث للزحل مثل كمثل (!) الشمس.

... ...

الباب الثامن: للقمر أربعة أفلاك...

الباب التاسع: لا عرض للشمس...

الباب العاشر: قد عرفت أن العلوية تبعد عن ذرى تداويرها بمقدار بعد الشمس عن مراكز التدوير...

الخاتمة فيها ثلاثة فصول:

الفصل الأول: فى عَرض البلدان.

الفصل الثانى: فى طول البلدان.

الفصل الثالث: فى استخراج خط نصف النهار ونقطة سمت القبلة.

آخره: ... ونصبت مقياسا قائما على سطح الأفق فظله فى ذلك الوقت هو المسامت للقبلة اللهم جعلت فى سمت القبلة خاتمة الكتاب.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٢، ٤٣).

***التشريع:**

من أنواع البديع اللفظى. قال عنه السيوطى:

ومنه تشريع أن يبنى على

قافيتين البيت كل قد حلا

وهو الذى أبدعه الحريرى

ووسمه التوأم ذو التحرير

هذا النوع اخترعه الحريرى وهو أول من أبدعه كما بينته من زيادتى. قال الشيخ بهاء الدين وتسميته بالتشريع عبارة لا يناسب ذكرها لأنه خاص بما يتعلق بالشرع المطهر حتى قال القائل:

ليتهم سموه باسم غير ذا

إنما التشريع دين قيم

وسماه ابن أبى الأصبع التوأم وهى تسمية مطابقة للمسمى كما ذكرته من زيادتى لأن معناه أن يبنى الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض فإذا أسقط منها جزءا أو جزءين صار الباقى بيتا من وزن آخر ثم تارة يكون الإسقاط من آخر النصف الثانى كقول الحريرى:

يا خاطب الدنيا الدَّنِيَّة إنها

شرك الردى وقرارة الأكدار

دار متى ما أضحكت فى يومها

أبكت غدا بُعْدًا لها من دار

وتارة يسقط من آخر كل نصف من البيت كقول الصفى:

فلو رأيت مصابى بعدما رحلوا

رثيت لى من عذابى يوم بينهم

وقد يبنى على أكثر من قافيتين كقول الحريرى:

جودى على المقتدر الصب الجوى

وتعطفى بوصاله وترحمى

ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى

ثم اكشفى عن حاله لا تظلمى

فإنه يصح حذف وترحمى ولا تظلمى وحذف بوصاله وعن حاله وحذف وتعطفى وثم اكشفى.

تنبيه: قيل إن التشريع قد يأتى فى سجع النثر أيضًا قال الأندلسى والحق أن حسنه لا يظهر إلا فى النظم لأنه فيه الانتقال من وزن إلى وزن بخلاف النثر (شرح عقود الجمان / ١٥٤، ١٥٥).

التشريع، ويقال له التوشيح أيضًا، وهو أن يكون للبيت فما فوقه قافيتان بحيث يصح العروض والمعنى مع كل واحدة من القافيتين، ولا يكون إلا فى بحر واحد، ولا يكون فى بحر لم يستعمل إلا على حالة واحدة مثل « البحر الطويل »، و « المديد »، فالأول لم يستعمل إلا تامًّا والثانى لم يستعمل إلا مجزوًّا. وأوسع البحار هو بحر « الرجز » فإنه استعمل تامًّا ومجزوًّا ومشطورًا ومنهوكًا.

وعن التشريع يقول الشيخ معروف النودّهى فى منظومته « غيث الربيع فى علم البديع »:

قُطْبُ الوَرَى رحب الذَّرى جالى المرا

نورُ الثَّرَى راقى الذُّرَى ليلُ السُّرَى

مُرْدِى العدا مَوْلى النّدا وافى الجدا

سامى المَدى نَورُ الهُدى والمُقتَدى

معنى البيتين: أوصاف عديدة للرسول ﷺ.

الشاهد: التشريع فى البيتين: فمن الممكن أن تسقط ما بعد القافية الأولى فيبقى البيت منهوكا، وما بعد الثانية فيصبح مشطورًا، وما بعد الثالثة فيبقى مجزوا، وإذا لم تسقط شيئًا يبقى تاما.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٥٤، ١٥٥، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودَّهى. المجموعة البلاغية ق٤ ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه / ٣٩١).

*** التشريع الإسلامى:**

يقصد بالتشريع: حفظ الدين، وحفظ النفس والمال، وحفظ العقل وحفظ العرض والنسل... فليس فيه إلا ما يناسب الفطرة الإنسانية، كما قال الله تعالى: ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرتَ الله التى فطر الناس عليها** ﴾ [الروم: ٣٠] وقال تعالى: ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾ [البقرة: ١٨٥].

مصادر الشريعة:

ومتبع التشريع: الوحى من الله لرسوله، مع ما بيَّنه لنا بسُنَّته، ولذلك تُردُّ المسائل المتنازع فيها إلى الكتاب والسُّنَّة عملاً بقوله تعالى: ﴿ **فإن تنازعتم فى شىء فَرُدُّوه إلى الله والرسول** ﴾ [النساء: ٥٩].

ومصدر التشريع: الأدلة. وهى نوعان: لفظية وغير لفظية.

فاللفظية: الكتاب والسُّنة، ويستنبط الحكم منها على حسب اللفظ عمومًا وخصوصًا، وإطلاقًا وتقييدًا، وقطعيًا فى الدلالة والثبوت، وظنيًا... إلخ تلك المباحث، ولا خلاف فى ذلك.

أما الأدلة غير اللفظية، فكلها راجعة إلى الكتاب والسنة وهى ما تسمى بالاجتهاد، ومنها أدلة متفق عليها، وأخرى مختلف فيها، وهى فى مجموعها، لا تعدو هذه التسعة:

الإجماع، القياس، الاستحسان، الاستصحاب، المصالح المرسلة، سد الذرائع، عمل الصحابى، شرع من قبلنا، العرف. وقد فصلت كتب الأصول هذه المسائل فليرجع إليها من شاء. وسنورد لك بعضًا منها إن شاء الله تعالى، والاجتهاد: هو بذل الوسع والطاقة فى استخراج الحكم من الدليل الشرعى (مختصر الأحكام الفقهية).

يقول الإمام الأكبر السابق الشيخ محمود شلتوت رحمه الله: وَضَعَ الإسلام الأحكام، وأصول التشريعات المنظمة لحياة الإنسان، وكان سبيله فى ذلك، أنه لم يترك الناس يشرِّعون لأنفسهم فى كل شىء، ولم يقيدهم بتشريع معين فى كل شىء، وإنما نصَّ وفوَّض: نصَّ على أحكام ما لا تستقل العقول بإدراك الخير فيه، وما لا يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص، وفوَّض فيما وراء ذلك، معرفة ما تقضى به المصلحة، لأرباب النظر والاجتهاد فى حدود أصوله العامة، وبذلك حفظ الإسلام للعقل الإسلامى كرامته، وصانه فى الوقت نفسه من الاضطراب والفوضى. اهـ.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٤، ١٧، ١٨، ومن توجيهات الإسلام لصاحب الفضيلة الإمام الأكبر السابق الشيخ محمود شلتوت / ٦٧، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١ / ٢١ ـ ٣١).

*** التشريق:**

جاء فى اللسان:

تشريق اللحم: تقطيعه وتقديده وبسطه، ومنه سُمِّيت أيام التشريق، وأيام التشريق: ثلاثة أيام بعد يوم النَّحر، لأن لحم الأضاحى يُشرَّقُ فيها للشمس،

أى يُشرِّر، وقيل: سميت بذلك لأنهم كانوا يقولون فى الجاهلية: أَشْرِقْ ثبير كيما نُغير، الإغارة: الدفع، أى ندفع للنَّفر (حكاه يعقوب) وقال ابن الأعرابى: سمِّيت بذلك لأن الهَدْى والضحايا لا تُنحَر حتى تشرق الشمس، أى تطلع، وقال أبو عبيد: فيه قولان: يقال سُمِّيت بذلك لأنهم كانوا يشرِّقون فيها لحوم الأضاحى، وقيل: بل سميت بذلك لأنها كلها أيام تشريق لصلاة يوم النحر، يقول: فصارت هذه الأيام تبعًا ليوم النحر، قال: وهذا أعجب القولين إلىّ. قال: وكان أبو حنيفة يذهب بالتشريق إلى التكبير، ولم يذهب إليه غيره.

وقيل: أَشْرِقْ ٱدْخُلْ فى الشروق، وثبير جبل بمكة، وقيل فى معنى قوله: أشرق ثبير كيما نُغير يريد ادخُل أيها الجبل فى الشروق، وهو ضوء الشمس، كما تقول: أَجْنَبَ دخل فى الجنوب، وأَشْمَل دخل فى الشمال، كيما نغير أى كيما ندفع للنَّحر، وكانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس، فخالفهم رسول الله ﷺ.

وفى الحديث: «من ذَبح قبل التشريق فَلْيُعِدْ» أى قبل صلاة العيد، ويقال لموضعها المُشَرَّق.

(لسان العرب لابن منظور ٢٥/ ٢٢٤٦).

*** التشطير:**

شطَّر الشىء نَصَّفَه. وشَطَّر الشعر: أضاف إلى كل شطر شطرًا من عنده (المعجم الوسيط ١/ ٤٨٢) وشطَّر الشعر: أضاف إلى صدر البيت عَجُزًا، وإلى عجزه صدرًا (المعجم الوجيز/ ٣٤٣).

(المعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٤٨٢، والمعجم الوجيز ط وزارة التربية والتعليم ١٩٩١م/ ٣٤٣).

انظر: تشطير بانت سعاد والمواد الخمس التى تليها.

*** التشطير:**

من أنواع البديع اللفظى.

قال الحافظ السيوطى عن التشطير:

... ...

ومنه ما يدعون بالتشطير
فى كل شطر سجعتان اتفقا
وخالف الآخر ما سبقا

ثم يشرح ذلك قائلا: التشطر هو أن يُجعل كل من شطرى البيت سجعتين متفقتين فى الروِىّ، وروِىُّ اللتين فى الصدر مخالف لروِىّ اللتين فى العجز، كقول أبى تمام:

تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتقب فى الله مرتغب

(شرح عقود الجمان/ ١٥٢).

ويسوق الشيخ أحمد الدمنهورى فى شرحه للجوهر المكنون هذا البيت نفسه، فيعرّف التشطير بأنه جعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لأختها... ثم يعلق على البيت بقوله: فإن سجع الشطر الأول مبنى على الميم، والثانى على الباء (شرح الجوهر المكنون/ ١٤٣، وحلية اللب المصون/ ١٥٦).

ويضيف الحافظ السيوطى بيتا آخر وهو قول مسلم ابن الوليد:

موف على مهج فى يوم ذى رهج
كأنه أجل يسعى إلى أمل

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى/ ١٥٢، وشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الأخضرى ـ الشيخ أحمد الدمنهورى/ ١٤٣ وهذا الشرح نفسه مطبوع بهامش شرح عقود الجمان تحت عنوان «حلية اللب المصون على الجوهر المكنون/ ١٥٦).

*** تشطير بانت سعاد:**

لأبى النصر محمد بن عبد الله الطرابلسى المتوفى سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م.

الأول:

(بانت سعادُ فقلبى اليوم متبولُ
مُدلَّه حائر والعقل معقولُ
معذب فى هواها قائم دنف
متيم إثرها لم يفد مكبولُ)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، وبالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م.

الرقم: ٦٧٧ / ١.

٢٨ص. ١٩ × ١٤ سم ٩س.

معجم المؤلفين ١/ ٢٢٠، هدية العارفين ٢/ ٣٥٤.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٣، ١١٤).

انظر: بانت سعاد (قصيدة -)، التشطير.

*** تشطير البردة:**

لأبى النصر محمد بن عبد الله الطرابلسى المتوفى سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م.

الأول:

(أمن تَذكُّرِ جيران بذى سلمِ
أم ضوء دُرٍّ بدا من ثغر مبتسمِ
أم من وصالٍ وصبر أحرموكهما
مزجت دمعًا جرى من مقلةٍ بدمِ)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م.

الرقم: ٦٧٧/ ٢.

٣٠ ص. ١٩ × ١٤ س. ١١س.

معجم المؤلفين ١٠/ ٢٢٠، هدية العارفين ٢/ ٣٥٤.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى / ١١٤).

انظر: البردة (قصيدة -).

*** تشطير لامية العجم:**

لمحمد أمين بن إبراهيم بن ياسين المفتى الذى كان حيًّا سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م.

الأول:

(أصالة الرأى صانتنى عن الخطل
وهمسة النفس صدتنى من الفشل)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، تملكها خالد آغا ابن أحمد بن مصطفى الجليلى سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م.

الرقم: ١١٢٤٩/ ٣.

٦ ص. ٢٦×١٥,٥سم. ٢٣س.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى / ١١٤).

*** تشطير المضرية:**

لعبد السلام القيانى.

الأول:

(يا رب صل على المختار من مضر
محمد من به فاق الورى مضر
وصلى [وصَلِّ] ربى على الأملاك قاطبة
والأنبيا وجميع الرسل ما ذكروا)

الرقم: ٣٣٨٧٥.

٦ص. ١٤ × ١٠,٥سم. ١٣س.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى / ١١٥).

*** تشطير قصيدة البحترى:**

لمحمد رضا بن أحمد بن حسن النحوى الحلى المتوفى سنة ١٢٢٦هـ / ١٨١١م. وهو تشطير على قصيدة الوليد بن عبيد بن يحيى البحترى المتوفى سنة ٢٨٤هـ / ٨٩٧م التى مطلعها:

(بنا أنت من محفوة لم تعتب
مجانية لا عن هوى متجنب)

فى آخرها تشطير لقصائد أخرى:

الرقم: ٩١٥٣ / ٢.

٨ص. ١٩ × ١٢,٥سم. ١٨س.

الأعلام: ٦/ ١٢٦.

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٥).

*** تشطير القصيدة البردية:**

من كتب الحديث وعلومه.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

المؤلف: داود ابن السيد سليمان ابن السيد جرجيس.

أوله: الحمد لله الذى الفصاحة والبلاغة من دلائل إعجازه وآثار تعجيزه ... إلخ.

آخره: وقد حظوا بكمال القرب حيث هم ـ أهل الصفا والوفا والجود والكرم.

ناسخه: السيد سليمان ابن السيد نصر الله الجبورى البغدادى سنة ١٢٧٤هـ.

كتب الأصل بحبر أحمر. خطه ثلثى جميل. فرغ المؤلف من تأليفه سنة ١٢٥٣هـ.

و : ١٢.

م : ٢٣ × ١٧.

س : ١٨. ت/ ١٧٢.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٠٩، ١١٠).

*** تشكيل الخط:**

لا يظهر حسن الخط وجماله إلا بالتشكيل، والخطاطون لا يتقيدون بجعل الحركات على قدر إعراب الكلمة إعرابا نحويا، بل يقصدون منها إظهار جمال الخط، وحسن منظره، لذلك قد تزيد الحركات وقد تنقص، وقد تتكرر حسب الذوق والتفنن، بحيث لا يخرج عن الحد.

فمن جملة التشكيل عندهم، وضع واو صغيرة مقلوبة لا رأس لها، وقد يسمونها زلفًا أو ظفرًا، ومنها وضع علامة تشبه السبعة، وقد يضعونها على ميم صغيرة.

وقد اصطلح الخطاطون على تشكيل الخط الثلثى والنسخى والإجازة وجلى الديوانى، ووضع نقط صغيرة عليه، بحيث يملأ التشكيل والنقط فراغات الجملة.

وهم لا يشكلون الخط الديوانى العادى والفارسى والريحانى أما الخط الكوفى بجميع أنواعه، فلا يشكلونه مطلقا، لأن تشكيله يشوه منظره، وهم يستعيضون عن التشكيل بنقوش وزخارف تملأ فراغاته.

(كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق. دار الفكر. دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م/ ١١٦).

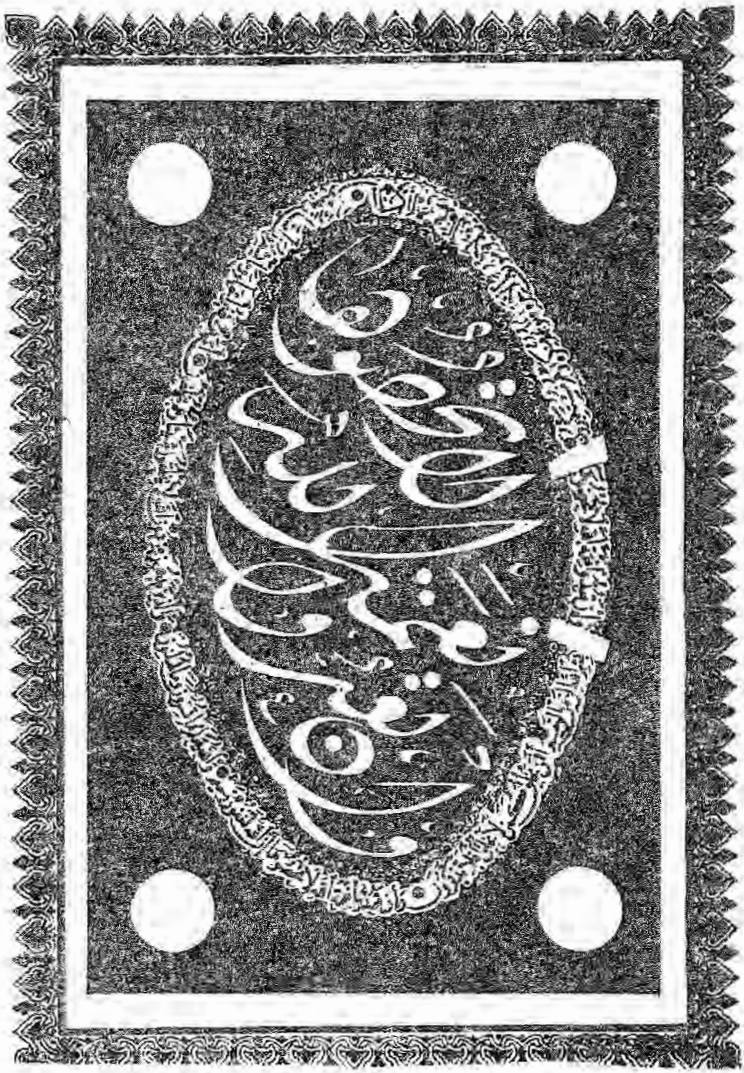

جمالية الخط الديوانى ـ حسن قاسم حبش / ٢٥ .

*** التشكيلات القتالية:**

انظر: التعبئة في العسكرية الإسلامية.

*** تشميت العاطس:**

من شعب الإيمان تشميت العاطس لحديث أبي بردة في صحيح مُسلم عن أبي موسى الأشعري « إذا عطس أحدكم فحمد الله فَشَمِّتُوهُ وإذا لم يحمد الله فلا تُشَمِّتُوه ».

وروي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقًّا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان » روي البخاري عن أبي هريرة أيضًا عن النبي ﷺ قال: « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فإذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم » وروى مسلم عن أبي موسى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه فإن لم يحمد الله فلا تُشَمِّتوه ». (شعب الإيمان، ومختصر رياض الصالحين).

وعن أنس بن مالك يقول: عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الرجل: يا رسول الله شَمَّتَّ هذا ولم تُشَمِّتْنى! قال: « إن هذا حمد الله وأنت لم تحمده ».

وقد شرح الحديث الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى فقال:

الرجلان هما عامر بن الطفيل وهو الذى لم يحمد الله وقد مات كافرا فإنه كان منافقا ولم يقل يا رسول الله معتقدا لمدلولها وإنما كان ذلك مداهنة، والثانى ابن أخته وهو الذى حمد الله، وإنما طلب الحمد من العاطس شكر الله على ما خرج من الأبخرة التى كانت محتقنة فى الدماغ. ولا ينبغى العدول عن الحمد للفظ أشهد كما اعتاده كثير من الناس ولا تقديمها عليه فإنه مكروه.

فشمَّت أحدهما: بالشين المعجمة أى دعا له كأن يقول: يرحمك الله، وهو سُنَّة كفاية (مختصر صحيح البخاري).

(مختصر شعب الإيمان للبيهقي، اختصار القزويني / ١٠٠، ومختصر رياض الصالحين للإمام النووي، اختصار الشيخ النبهاني / ١٢٨، ١٢٩، ومختصر صحيح البخاري. جمع النهاية في بدء الخير وغاية / ١٩٢، ١٩٣).

*** التشنيع فى مسألة التسميع:**

مسألة أفتى فيها الحافظ جلال الدين السيوطي ونقلناها لك تحت عنوان « التسميع والتحميد » فانظرها في موضعها.

*** تشنيف السمع بتعديد السبع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٤٠٥١.

المؤلف: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ.

أوله: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد: فإنى لما رويت الحديث المرسل الوارد فى أن الموتى يفتنون فى قبورهم سبعة أيام أنكر منكرون وتعجب متعجبون وقالوا: ما حكمة هذا العدد؟ فلو استحيا هؤلاء لم ينكروا ذلك. وقد ورد أنه لما نزل قوله

تعالى: ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال كفار مكة: ما الحكمة في هذا العدد؟.

آخره: آيات اللطف في الكتاب العزيز سبع، وأوصى بعض الصالحين بالمواظبة على قراءتها لما فيها من السر اللطيف، آية الأنعام وآية يوسف، وآية الحج وآية لقمان وآية الأحزاب، وآية شورى، وآية الملك. ولا ثامن لها.

نسخه بعون الله في محرم الحرام سنة ٩٨٣ في محروسة مصر.

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت بخط نسخي جيد كبير مشكول بالأحمر أصيب أسافل الأوراق بالرطوبة وقد تأثرت الكتابة بالماء.

مع هذه النسخة كتاب آخر هو الشهاب في الأمثال [illegible] الفقهاء.

على الورقة الأولى قيد وقف على مكة المكرمة، ثم قيد وقف ينص على ما يلى: أوقف هذا الكتاب المبارك بمكة المكرمة شرّفها الله تعالى الحاجى محمد بوسنوى ... ثم قيد وقف على طلبة العلم بمكة المكرمة، وأخيرًا قيد مطالعة باسم محمد على بن عطا الله الأيوبى.

على الورقة الأولى (ب) قيد تملك باسم محمد عيوض بوسنوى ثم مجموعة من قيود الوقف على مكة المكرمة. المجموع بحالة حسنة.

ق	م	س
٤٤ (٧١ـ١١٤)	٢١ × ١٥	٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٧٩، ٨٠).

*** تشنيف السمع فى انسكاب الدمع:**

لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م.

الأول: (الحمد لله الذى جعلنى ممن سما بالعلم ...).

وصفه المؤلف كما جاء بالديباجة، عندما رأى أنَّ الشعراء قد أطنبوا فى ذكر الدمع وقد رتبه على مقدمتين ونتيجة:

المقدمة الأولى: فى ذكر ما يتعلق بالدمع.

المقدمة الثانية: فى ذكر سببه.

النتيجة وجعلها فى سبعة وثلاثين بابًا، فى البكاء، وأوانه، وسببه.

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م.

الرقم: ١١٢٤١/ ٢.

٢ ق ٢٠ × ١٢,٥سم: ١٥س.

[illegible] ٢/ ١٥٤٨، معجم/ ١٢١٢، الأعلام ٢/ ٣١٥، ٣١٦.

طبع بالقاهرة سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م ذخائر التراث ٢/ ٦٤٤.

(مخطوطات الأدب فى مكتبه المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١١٦).

*** تشنيف المسامع فى شرح جمع الجوامع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم أصول الفقه.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

تأليف محمد بن عبد الله بن محمد، الزركشى،

شمس الدين، المتوفى سنة ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م (القرن ٨هـ/ ١٤م).

رقم الحفظ: ٢٥٤ ـ ف.

عنوان المخطوطة: تشنيف المسامع فى شرح جمع الجوامع.

عنوان المخطوط الفرعى: شرح جمع الجوامع «للسبكى».

بداية المخطوطة: الكتاب الرابع فى القياس وهو حمل معلوم على معلوم مساواته فى علة حكمه عند الحامل ... اعلم أن النظر فى هذا الكتاب من أجلّ أصول الفقه.

نهاية المخطوطة: ورأينا الاقتصار على ذلك كافيا هنا لأنّا قد نبّهنا ... على دقايق [دقائق] من كلامه عجيبة وإشارات بديعة غريبة ... وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

نوع الخط: مغربى ردىء.

تاريخ النسخ: القرن ١١ هـ/ ١٧م.

ملاحظات عامة: نسخة كاملة تأثرت بعض المواضع فيها بالإصابة مما أضاع أجزاءً من النص.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٤٣).

وتوجد نسخة محفوظة بخزانة ابن يوسف بمراكش وجاء بيانها كما يلى، والعنوان بلفظ «بشرح» بدلا من «فى شرح»:

جزء ضخم تام بخط مشرقى جيد فى كاغد أصابه تلاش قليل، وبظهر أول ورقة منه زخرفة ذهبية كتب داخلها: كتاب شرح جمع الجوامع المسمى بتشنيف المسامع، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة والعمدة الفهامة شيخ الإسلام وعمدة الأنام بدر الدين الزركشى الشافعى تغمده الله برحمته آمين ا هـ. وبأعلى الورقة ما صورته: الحمد لله وقف سيدى محمد بن على هذا السفر على جامع القرويين فى فاس رحمه الله، وعقبه خطوط جماعة من أهل العلم بفاس مثل سيدى سليمان بن أحمد الفشتالى وغيره. وقع الفراغ من نسخه عام ٨٧٤ على يد محمد زين الدين ابن الشيخ الصالح عبيد ابن الشيخ زين الدين خليفة الهوينى.

أوله: الحمد لله رب العالمين حمدًا يليق بجلاله والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيدنا محمد وآله وبعد فلما كان كتاب جمع الجوامع ... فاستخرت الله تعالى فى تعليق نافع عليه يفتح مُقفله ويوضح مشكله، ويشهر غرائبه ويظهر عجائبه ...

أوراقه ٢٧٣. مسطرته ٢٩. مقياسه ٢٧/ ١٦.

الجزء الثانى منه بخط مشرقى واضح فى كاغد متين به تلاش يسير، بظهر الورقة الأولى وثيقة تحبيس أبى العباس المنصور جميع الكتاب المسمى تشنيف المسامع فى شرح جمع الجوامع للزركشى فى سفرين المقيد هذا على أول ورقة من السفر الثانى منه على من يقرأ فيه من طلبة العلم فى أواخر رمضان عام واحد عشر وألف وبأعلاه خط المنصور بتصحيح ذلك ...

كتبت رموزه وبعض رؤوس مسائله بالأحمر. وبأول هذا الجزء من كتاب تشنيف المسامع ملزمة واحدة بخط مشرقى من الجزء الأول من نهايته من تشنيف المسامع المذكور. وقع الفراغ من نسخه بتاريخ رابع عشر جمادى الآخرة عام ٨٦٤. كتبه محمد بن عبد الوهاب بن على الخطيب.

أوله: الكتاب الثالث فى الإجماع:

أوراقه ٢٧٩ مسطرته ١٩ مقياسه ٢٧/ ١٨

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من

مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٧٥، ١٧٦).

* **التشهد:**

جاء فى اللسان: التشهد فى الصلاة معروف، ابن سيده: والتشهد قراءة: التحيات لله، واشتقاقه من «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله» وهو تفعل من الشهادة. (لسان العرب ٢٦/ ٢٣٤٨).

وحديث التشهد أخرجه الشيخان عن ابن مسعود. ومسلم عن ابن عباس وأبى موسى.

والحاكم عن عمرو وجابر.

وأبو داود عن ابن عمر وسمرة بن جندب.

والبيهقى عن عائشة.

والطبرانى عن على وابن الزبير ومعاوية بن أبى سفيان وسلمان وأبى حميد.

وابن مردويه فى كتاب التشهد عن أبى بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله وأنس وحذيفة والحسين بن على وابن أبى أوفى والفضل بن العباس والمطلب بن ربيعة وأبى سعيد وأبى هريرة وأم سلمة.

أخرج الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: علمنى رسول الله ﷺ التشهد ـ كفى بين كفيه ـ كما يعلمنى السورة من القرآن.

«التحيات لله. والصلوات والطيبات. السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله».

وفى لفظ «إذا قعد أحدكم للصلاة فليقل: التحيات لله» وذكره ـ وفيه «فإنكم إذا فعلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد صالح فى السماء والأرض» وفيه «فليتخير من المسألة ما شاء».

(الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ قدم له وأتمه الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر صفر ١٤٠٩هـ/ ٣٦).

وفيما يلى ما أورده فضيلة الشيخ السيد سابق عن التشهد:

صفة الجلوس للتشهد:

ينبغى فى الجلوس للتشهد مراعاة السنن الآتية:

(أ) أن يضع يديه على الصفة المبينة فى الأحاديث الآتية:

١ - عن ابن عمر رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ كان إذا قعد للتشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، واليمنى على اليمنى. وعقد ثلاثًا وخمسين (أى قبض أصابعه، وجعل الإبهام على المفصل الأوسط من تحت السبابة) وأشار بإصبعه السبابة. وفى رواية: وقبض أصابعه كلها. وأشار بالتى تلى الإبهام. رواه مسلم.

٢ - وعن وائل بن حجر: أن النبى ﷺ وضع كفه اليسرى على فخذه، وركبته اليسرى، وجعل حد مرفقه الأيمن على فخذه اليمنى، ثم قبض بين أصابعه فحلق حلقة. وفى رواية: حلق بالوسطى والإبهام وأشار بالسبابة، ثم رفع أصبعه فرأيته يحركها يدعو بها. رواه أحمد. قال البيهقى: يحتمل أن يكون المراد بالتحريك الإشارة بها لا تكرير تحريكها، ليكون موافقًا لرواية ابن الزبير: أن النبى ﷺ كان يشير بإصبعه إذا دعا لا يحركها. رواه أبو داود بإسناد صحيح. ذكره النووى.

٣ - وعن الزبير رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا جلس فى التشهد، وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، ويده اليسرى على فخذه اليسرى، وأشار بالسبابة، ولم يجاوز بصره إشارته» رواه أحمد

ومسلم والنسائي. ففي هذا الحديث الاكتفاء بوضع اليمنى على الفخذ بدون قبض. والإشارة بسبابة اليد اليمنى، وفيه: أنه من السُّنَّة أن لا يجاوز بصر المصلي إشارته. فهذه كيفيات ثلاث صحيحة، والعمل بأي كيفية جائز.

(ب) أن يشير بسبابته اليمنى مع انحنائها قليلاً حتى يسلِّم. فعن نُمير الخزاعي قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو قاعد في الصلاة قد وضع ذراعه اليمنى على فخذه اليمنى، رافعًا إصبعه السبابة، وقد حناها شيئًا وهو يدعو. رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة بإسناد جيد. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ بسعد وهو يدعو بأصبعين فقال: «أحِّد يا سعد» (أي أشر بإصبع واحد) رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم.

وقد سئل ابن عباس عن الرجل يدعو يشير بإصبعه؟ فقال: هو الإخلاص. وقال أنس بن مالك: ذلك التضرع، قال مجاهد: مقمعة الشيطان. ورأى الشافعية أن يشير بالإصبع مرة واحدة عند قوله «إلا الله» من الشهادة وعند الحنفية يرفع سبابته عند النفي ويضعها عند الإثبات: (يرفع سبابته عند النفي: عند قوله لا. ويضعها عند الإثبات أي عند قوله «إلا الله» من الشهادة) وعند المالكية، يحركها يمينًا وشمالاً إلى أن يفرغ من الصلاة ومذهب الحنابلة يشير بإصبعه كلما ذكر اسم الجلالة، إشارة إلى التوحيد، لا بحركها.

(جـ) أن يفترش في التشهد الأول ويتورَّك في التشهد الأخير. ففي حديث أبي حُميد في صفة صلاة رسول الله ﷺ فإذا جلس في الركعتين (أي للتشهد الأول) جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى، فإذا جلس في الركعة الأخيرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته. رواه البخاري.

التشهد الأول:

يرى جمهور العلماء، أن التشهد الأول سُنة، لحديث عبد الله بن بُحينة: أن النبي ﷺ قام في صلاة الظهر. وعليه جلوس، فلما أتم صلاته سجد سجدتين، يكبر في كل سجدة وهو جالس، قبل أن يسلم، ويسجدهما الناس معه، فكان ما نسي من الجلوس، رواه الجماعة. وفي سبل السلام الحديث دليل على أن ترك التشهد الأول سهوًا يجبره سجود السهو. وقوله ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي» يدل على وجوب التشهد الأول، وجبرانه هنا عند تركه دل على أنه وإن كان واجبًا فإنه يجبره سجود السهو، والاستدلال على عدم وجوبه بذلك لا يتم حتى يقوم الدليل على أن كل واجب لا يجزئ عنه سجود السهو إن ترك سهوًا. وقال الحافظ في الفتح: قال ابن بطال: والدليل على أن سجود السهو لا ينوب عن الواجب، أنه لو نسي تكبيرة الإحرام لم تجبر، فكذلك التشهد، ولأنه ذكر لا يجهر فيه بحال فلم يجب، كدعاء الاستفتاح واحتج غيره بتقريره ﷺ الناس على متابعته، بعد أن علم أنهم تعمدوا تركه، وفيه نظر. وممن قال بوجوبه، الليث بن سعد وإسحاق وأحمد في المشهور، وهو قول الشافعي. وفي رواية عند الحنفية. واحتج الطبري لوجوبه، بأن الصلاة فرضت أولاً

ركعتين ، وكان التشهد فيها واجبًا ، فلما زيدت لم تكن الزيادة مزيلة لذلك الوجوب .

استحباب التخفيف فيه :

ويستحب التخفيف فيه . فعن ابن مسعود قال : كان

النبى ﷺ إذا جلس فى الركعتين الأوليين كأنه على الرَّضف (الرضف، جمع رضفة: وهى الحجارة المحماة، وهو كناية عن تخفيف الجلوس) رواه أحمد وأصحاب السنن. وقال الترمذى: حسن إلا عن عبيدة (عبيدة بن عبد الله بن مسعود الذى روى الحديث عن أبيه ابن مسعود) لم يسمع من أبيه. قال الترمذى: والعمل على هذا عند أهل العلم، يختارون أن لا يطيل الرجل فى القعود فى الركعتين، لا يزيد على التشهد شيئًا. وقال ابن القيم: لم ينقل أنه ﷺ صلى عليه وعلى آله فى التشهد الأول، ولا كان يستعيذ فيه من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة المحيا وفتنة الممات وفتنة المسيح الدجال، ومن استحب ذلك فإنما فهمه من عمومات وإطلاقات، قد صح تبيين موضعها وتقييدها بالتشهد الأخير.

الصلاة على النبى ﷺ:

يستحب للمصلى أن يصلى على النبى ﷺ فى التشهد الأخير، بإحدى الصيغ الآتية:

١ - عن أبى مسعود البدرى قال: «قال بشير بن سعد: يا رسول الله أمرنا الله أن نصلى عليك فكيف نصلى عليك؟ فسكت ثم قال: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم. وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم» رواه مسلم وأحمد.

(اللهم: أى يا الله. صلاة الله على نبيه: ثناؤه عليه وإظهار فضله وشرفه وإرادة تكريمه وتقريبه، آله، قيل: هم من حُرِّمت عليهم الصدقة من بنى هاشم وبنى المطلب وقيل هم ذريته وأزواجه، وقيل هم أمته وأتباعه إلى يوم القيامة، وقيل: هم المتقون من أمته، قال ابن القيم: الأول هو الصحيح ويليه القول الثانى وضعف الثالث والرابع، وقال النووى: أظهرها، وهو اختيار الأزهرى وغيره من المحققين أنهم جميع الأمة، والحميد: هو الذى له من الصفات وأسباب الحمد ما يقتضى أن يكون محمودا، وإن لم يحمده غيره، فهو حميد فى نفسه. والمجيد: من كمل فى العظمة والجلال.

٢ - وعن كعب بن عجرة قال: قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلى عليك؟ قال: «فقولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» رواه الجماعة. وإنما كانت الصلاة على النبى ﷺ مندوبة وليست بواجبة، لما رواه الترمذى وصححه، وأحمد وأبو داود عن فضالة بن عبيد قال: سمع النبى ﷺ رجلا يدعو فى صلاته، فلم يصلِّ على النبى ﷺ، فقال النبى ﷺ: «عجَّل هذا» ثم دعاه فقال له أو لغيره: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليُصلِّ على النبى ﷺ، ثم ليدع بما شاء الله». قال صاحب المنتقى وفيه حجة لمن لا يرى الصلاة عليه فرضًا، حيث لم يأمر تاركها بالإعادة ويُعَضِّدُه قوله فى خبر ابن مسعود بعد ذكر التشهد: «ثم يتخير من المسألة ما شاء» وقال الشوكانى: لم يثبت عندى ما يدل للقائلين بالوجوب.

الدعاء بعد التشهد الأخير وقبل السلام:

يستحب الدعاء بعد التشهد وقبل السلام بما شاء من خيرى الدنيا والآخرة. فعن عبد الله بن مسعود، أن النبى ﷺ، علمهم التشهد ثم قال فى آخره: «ثم لتختر من المسألة ما تشاء» رواه مسلم.

والدعاء مستحب مطلقًا، سواء كان مأثورًا أو غير مأثور إلا أن الدعاء بالمأثور أفضل. ونحن نورد بعض ما ورد فى ذلك:

١ - عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع، يقول: اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن

عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال » رواه مسلم.

٢ - وعن عائشة رضى الله عنها: أن النبى ﷺ كان يدعو فى الصلاة: « اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم » متفق عليه (المأثم: الإثم، والمغرم: الدين).

٣ - وعن على رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة، يكون آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت. رواه مسلم.

٤ - وعن عبد الله بن عمرو: أن أبا بكر قال لرسول الله ﷺ: علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال: قل: «اللهم إنى ظلمت نفسى ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » متفق عليه.

٥ - وعن حنظلة بن على: أن محجن بن الأدرع حدثه قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته (قد قضى صلاته: قارب أن ينتهى منها) وهو يتشهد ويقول: اللهم إنى أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفور الرحيم، فقال النبى ﷺ: « قد غفر » ثلاثا. رواه أحمد وأبو داود.

٦ - وعن شداد بن أوس قال: كان النبى ﷺ يقول فى صلاته: « اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم » رواه النسائى.

٧ - وعن أبى مِجلز قال: صلى بنا عمار بن ياسر رضى الله عنهما صلاة فأوجز فيها، فأنكروا ذلك فقال: ألم أتمَّ الركوع والسجود؟ قالوا: بلى. قال: أما إنى دعوت فيها بدعاء كان رسول الله ﷺ يدعو به: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما علمت الحياة خيرًا لى، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرًا لى، أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الغضب والرضا، والقصد فى الفقر والغنى، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، وأعوذ بك من ضراء مضرة، ومن فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هدُاة مهديين » رواه أحمد والنسائى بإسناد جيد.

٨ - وعن أبى صالح عن رجل من الصحابة قال: قال النبى ﷺ لرجل: « كيف تقول فى الصلاة »؟ قال: أتشَهَّد ثم أقول: اللهم إنى أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، أما إنى لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ (الدندنة: الكلام الغير المفهوم). فقال النبى ﷺ: «حولهما نُدَنْدنُ » رواه أحمد وأبو داود.

٩ - وعن ابن مسعود: أن النبى ﷺ علَّمه أن يقول هذا الدعاء: « اللهم ألف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سُبل السلام ونجِّنا من الظلمات إلى النور. وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتك، مُثنين بها وقابليها وأتمَّها علينا » رواه أحمد وأبو داود.

١٠ - وعن أنس قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالسًا ورجل قائم يصلى، فلما ركع وتشهد قال فى دعائه: اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنَّانُ، بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حيُّ يا قيُّوم إنى أسألك. فقال النبى ﷺ لأصحابه: « أتدرون بم دعا »؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:

«والذى نفس محمد بيده لقد دعا الله باسمه العظيم، الذى إذا دُعِى به أجاب، وإذا سُئل به أعطى» رواه النسائى.

١١ - عن عمير بن سعيد قال: كان ابن مسعود يعلمنا التشهد فى الصلاة ثم يقول: إذا فرغ أحدكم من التشهد فليقل: «اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إنى أسألك من خير ما سألك منه عبادك الصالحون، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» قال: لم يدع نبى ولا صالح بشىء إلا دخل فى هذا الدعاء. رواه ابن أبى شيبة وسعيد بن منصور (فقه السنة ١/ ١٥٨ ـ ١٦٣).

(لسان العرب لابن منظور ٢٦/ ٢٣٤٨، وفقه السنة ـ الشيخ السيد سابق م١/ ١٥٨ ـ ١٦٣. انظر أيضًا فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد م٣/ ٢٢٩ ـ ٢٤٨، والمغنى لابن قدامة م٢/ ٩ ـ ٢٣، والفتاوى لابن تيمية م٢جـ٣/ ٣٥٣ ـ ٣٨٥ وهذه الثلاثة الأخيرة طبع دار الغد العربى، ونفائس - بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى، عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للحافظ عبد الغنى المقدسى الجماعيلى / ٢٦٣، ٢٦٤).

قالت المؤلفة: الصورة الكبيرة التى تراها هنا هى لوحة خطّيّة، كونت فيها الحروف العربية شكلاً إنسانيا يمثل شخصًا فى صلاة، جالسًا جلسة التشهد، وقد رفع سبّابته اليمنى بالتشهد. تألّف الشكل من الشهادتين «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله». وقد جاء في موسوعة الخطوط العربية وزخارفها أن الذى كتبها وليد مهدى، عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٦٩م.

بيد أنه جاء فى بدائع الخط العربى أن اللوحة من ابتكارات وليد الأعظمى فلعل الاسمين لشخص واحد، والله أعلم.

(موسوعة الخطوط العربية وزخارفها ـ معروف زريق / ١٥٥، الشكل ٨٢/ ١٥٧، وبدائع الخط العربى ـ ناجى زين الدين المصرف. الشكل ٣٩٠ / ٢٣٤، ٤٨٥).

* التشوف فى رجال السادات أهل التصوف:

لأبى زيد عبد الرحمن بن أبى إسماعيل بن إبراهيم الصومعى التادلى (من رجال القرن التاسع الهجرى).

(فهرست الخزانة العامة بالرباط ٢/ ١٩٤).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله العلى العظيم... وسميت هذا الكتاب التشوف فى رجال السادات أهل التصوف».

وآخره: «السيد حاج بن عامر بن جابر بن سعدون... نفعنا الله به وببركة أمثاله أجمعين، وبه انتهى المقصود...».

نسخة كتبت بخط مغربى يشيع بها التصحيف والتحريف، فى ١٧ ورقة، ضمن مجموعة من ٧١ ـ ٨٧، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[الرباط ١١٠٣د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١١).

* التشويش فى المسجد:

أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية فى المسألة التالية:

فى مسجد يُقرأ فيه القرآن والتلقين بكرة وعشية ثم على باب المسجد شهود يكثرون الكلام ويقع التشويش على القراء، فهل يجوز ذلك أم لا؟.

أجاب ـ رضى الله عنه ـ: الحمد لله. ليس لأحد أن يؤذى أهل المسجد أهل الصلاة أو القراءة أو الذكر أو

الدعاء، ونحو ذلك مما بنيت المساجد له، فليس لأحد أن يفعل فى المسجد ولا على بابه قريبا ما يشوش على هؤلاء، بل قد خرج النبى ﷺ على أصحابه وهم يصلون ويجهرون بالقراءة فقال: « أيها الناس، كلكم يناجى ربه فلا يجهر بعضكم على بعض فى القراءة » فإذا كان قد نهى المصلى أن يجهر على المصلى فكيف بغيره؟ ومن فعل ما يشوش به على أهل المسجد أو فعل ما يفضى إلى ذلك منع من ذلك، والله أعلم.

(الفتاوى لابن تيمية ط دار الغد العربى م١/ ٢٨٧، ٢٨٨).

*** تشويق الحبيب للعمل بالربع المجيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم.

رسالة مرتبة على عشرة أبواب لزيد الدين عبد الرحمن الشبريسى.

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

عنوانه: كتاب تشويق الحبيب للعمل بالربع المجيب...

أوله: ... وبعد فهذه تشويق الحنيب (!) للعمل بالربع المجيب.

ورتبتها على مقدمة وعشرة أبواب.

المقدمة فى تسمية رسومه.

الباب الأول: فى معرفة كل واحد من الظِّلَّيْن من الارتفاع.

الباب الثانى: فى معرفة الميل الأول والثانى وعرض البلد وغاية الارتفاع.

الباب الثالث: فى معرفة سعة المشرق والمغرب وارتفاع لا سمت له.

... ...

الباب الثامن فى معرفة سمت الارتفاع وسمت أى بلد شيت من بلدك.

الباب التاسع فى معرفة الجهات الأربع ونصب القبلة.

الباب العاشر: فى معرفة المطالع وغيرها والعمل بالكواكب.

آخره: ... اعرف منه الارتفاع تعلم ارتفاعه حينئذ واعلم أن نظيرها الطالع هو الغارب والرابع والعاشر هو المتوسط والله أعلم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٥١٩).

*** التشيُّع:**

انظر: الشيعة.

*** تشييد الأركان فى ليس فى الإمكان أبدع مما كان:**

أورده صاحب كشف الظنون أولا تحت عنوان «تشديد الأركان ... » (ص ٤٠٨) ثم أورده بلفظ «تشييد ». قال عنه: للشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وهو من كلام الإمام الغزالى فى الإحياء ولما اعترض عليه البقاعى صنف فى رده ثم صنف البقاعى ردا عليه وسماه **تهديم الأركان**.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٠٨).

*** تشييد المكانة لمن حفظ الأمانة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٧٢٣٠.

ورد على المؤلف وارد بأن يضع رسالة يتكلم فيها عن كتم الأسرار وعدم إفشائها، فكتبها وهو عائد من زيارة على العمرى.

المؤلف: قطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن على البكرى الدمشقى الحنفى الخلوتى القادرى المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م.

أولها: الحمد لله الذى خص بكتم الأسرار خلص العبيد والأحرار، من كشفوا لثامها لدى الأغيار، إذ كانت قلوبهم قبورها صانوها عن اللسان وحفظوها فى الجنان عن العيان...

آخرها: مخروم ينتهى بـ: وقد أشار لذلك فى أحاديث كثيرة منها قدسية وقد جاءت آيات تشير لذلك وإن كانت الأحاديث والآيات عند من كوشفوا بها صريحة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة مخرومة الآخر.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٩٢، النبهانى جامع الكرامات ٢/ ٢٥٧، العظم عقود الجوهر ص ٧٣.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٢/ ٢٧١، تاريخ الجبرتى ١/ ١٧٠، الأعلام ٨/ ١٤١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٨، ٢٨٩).

*** تشييع الجنازة:**

قال صاحب الشرح الكبير:

اتباع الجنائز سُنة لقول البرّاء: أمرنا النبى ﷺ باتباع الجنائز، متفق عليه، واتباع الجنائز على ثلاثة أضرب:

أحدها: أن يصلى عليها ثم ينصرف. قال زيد بن ثابت: إذا صليت فقد قضيت الذى عليك، وقال أبو داود رأيت أحمد ما لا أحصى صلى على جنائز ولم يتبعها إلى القبر ولم يستأذن.

الثانى: أن يتبعها إلى القبر ثم يقف حتى تدفن لقول رسول الله ﷺ: « من شهد الجنازة حتى يصلى فله قيراط، ومن شهد حتى تدفن فله قيراطان، قيل وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين » متفق عليه.

الثالث: أن يقف بعد الدفن فيستغفر له ويسأل الله له التثبيت ويدعو له بالرحمة فإنه روى عن النبى ﷺ أنه كان إذا دفن ميتًا وقف فقال: « استغفروا الله واسألوا الله له التثبيت فإنه الآن يُسأل » رواه أبو داود، وروى عن ابن عمر أنه كان يقرأ عنده عند الدفن أول البقرة وخاتمتها (الشرح الكبير ٢/ ٥٧٤، ٥٧٥).

وفى باب فضل اتباع الجنازة أورد الإمام البخارى الأحاديث الشريفة التالية:

قال زيد بن ثابت رضى الله عنه: إذا صليت فقد قضيت الذى عليك.

وقال حميد بن هلال: ما علمنا على الجنازة إذنًا، ولكن من صلى ثم رجع فله قيراطٌ.

١٣٢٣ ـ حدثنا أبو النعمان: حدثنا جرير بن حازم قال: سمعت نافعًا يقولُ: حُدِّث ابن عمر أن أبا هريرة رضى الله عنهم يقول: من تبع جنازة فله قيراط، فقال: أكثر أبو هريرة علينا.

١٣٢٤ ـ فصدَّقت ـ يعنى عائشة ـ أبا هريرة وقالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُه. فقال ابن عمر رضى الله عنهما: لقد فرَّطنا فى قراريط كثيرة. ويشرح الحافظ ابن حجر العسقلانى هذا كله ويعلق عليه على النحو التالى.

المقدار الذى يحصل به فضل اتباع الجنازة:

قوله: (بابُ فضل اتباعِ الجنائزِ) قال ابن رشيد ما محصله: مقصود الباب بيان القدر الذى يحصل به مسمى الاتباع الذى يجوز به القيراط، إذ فى الحديث الذى أورده إجمال ولذلك صدره بقول زيد بن ثابت، وآثر الحديث المذكور على الذى بعده وإن كان أوضح منه فى مقصوده كعادته المألوفة فى الترجمة على اللفظ المشكل ليبين مجمله.

لا بد مع اتباع الجنازة من الصلاة أو التشييع:

وقال الزين بن المنير ما محصله: مراد الترجمة

إثبات الأجر والترغيب فيه لا تعين الحكم لأن الاتباع من الواجبات على الكفاية فالمراد بالفضل ما ذكرناه لا قسيم الواجب.

وأجمل لفظ الاتباع تبعًا للفظ الحديث الذى أورده لأن القيراط لا يحصل إلا لمن اتبع وصلى أو اتبع وشيع وحضر الدفن، لا لمن اتبع مثلا وشيع ثم انصرف بغير صلاة.

وذلك لأن الاتباع إنما هو وسيلة لأحد مقصودين، إما الصلاة وإما الدفن، فإذا تجردت الوسيلة عن المقصد لم يحصل المرتَّب على المقصود، وإن كان يرجى أن يحصل لفاعل ذلك فضل مَّا بحسب نيته.

فضل اتباع الجنازة:

وروى سعيد بن منصور من طريق مجاهد قال: اتباع الجنازة أفضل النوافل. وفى رواية عبد الرزاق عنه: اتباع الجنازة أفضل من صلاة التطوع.

إذا صليت على جنازة فقد أديت ما عليك:

قوله: «وقال زيد بن ثابت: إذا صليت فقد قضيتَ الذى عليك» وصله سعيد بن منصور من طريق عروة عنه بلفظ: «إذا صليتم على الجنازة فقد قضيتم ما عليكم فخلوا بينها وبين أهلها» وكذا أخرجه عبد الرزاق لكن بلفظ: «إذا صليت على جنازة فقد قضيت ما عليك». ووصله ابن أبى شيبة من هذا الوجه بلفظ الإفراد (أى فى «صلَّيتَ وقضيتَ») ومعناه، فقد قضيت حق الميت، فإن أردت الاتباع فلك زيادة أجر.

لا إذن من أهل الميت لحضور جنازتهم:

قوله: (وقال حميدُ بن هلال: ما علمنا على الجنازة إذنًا، ولكن من صلَّى ثم رجع فله قيراطٌ) لم أره موصولاً عنه.

قال الزين بن المنير: مناسبته للترجمة استعارة بأن الاتباع إنما هو لمحض ابتغاء الفضل وأنه لا يجرى مجرى قضاء حق أولياء الميت فلا يكون لهم فيه حق ليتوقف الانصراف قبله على الإذن منهم.

هل يستأذن مشيع الجنازة أهلها فى انصرافه:

قلت: وكأن البخارى أراد الرد على ما أخرجه عبد الرزاق من طريق عمرو بن شعيب عن أبى هريرة قال أميران وليسا بأميرين: الرجل يكون مع الجنازة يصلى عليها فليس له أن يرجع حتى يستأذن وليها، الحديث. وهذا منقطع موقوف.

وروى عبد الرزاق مثله من قول إبراهيم، وأخرجه ابن أبى شيبة عن المِسْور من فعله أيضًا وقد ورد مثله مرفوعا من حديث جابر أخرجه البزار بإسناد فيه مقال وأخرجه العُقيلى فى الضعفاء الكبير من حديث أبى هريرة مرفوعا بإسناد ضعيف.

وروى أحمد من طريق عبد الله بن هرمز عن أبى هريرة مرفوعا: «من تبع جنازة فحمل من علوها وحثى فى قبرها وقعد حتى يؤذن له رجع بقيراطين» وإسناده ضعيف والذى عليه معظم أئمة الفتوى قول حميد بن هلال. وحكى عن مالك أنه لا ينصرف حتى يستأذن.

١٣٢٣ ـ قوله: (حُدِّث ابنُ عمرَ) كذا فى جميع الطرق بضم المهملة على البناء للمجهول، ولم أقف فى شىء من الطرق عن نافع على تسمية من حدث ابن عمر عن أبى هريرة بذلك.

وقد أورده أصحاب الأطراف والحميدى فى جمعه فى ترجمة نافع عن أبى هريرة، وليس فى شىء من طرقه ما يدل على أنه سمع منه وإن كان ذلك محتملا. ووقفت على تسمية من حدث ابن عمر بذلك صريحا فى موضعين.

أحدهما: فى صحيح مسلم وهو خبَّاب بمعجمة وموحدتين الأولى مشددة وهو أبو السائب المدنى صاحب المقصورة، قيل إن له صحبة، ولفظه من

طريق داود بن عامر بن سعد عن أبيه أنه كان قاعدًا عند عبد الله بن عمر إذ طلع خبَّاب صاحب المقصورة فقال: يا عبد الله بن عمر، ألا تسمع ما يقول أبو هريرة؟ فذكر الحديث.

والثاني: في جامع الترمذي من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة فذكر الحديث. قال أبو سلمة: فذكرت ذلك لابن عمر فأرسل إلى عائشة.

قوله: (إن أبا هريرة يقول من تبع) كذا في جميع الطرق لم يذكر فيه النبي ﷺ وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق إبراهيم بن راشد عن أبي النعمان شيخ البخاري فيه، لكن أخرجه أبو عوانة في صحيحه عن مهدي بن الحارث عن موسى بن إسماعيل.

وعن أبي أمية عن أبي النعمان، وعن التستري عن شيبان ثلاثتهم عن جرير بن حازم عن نافع قال: قيل لابن عمر إن أبا هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تبع جنازة فله قيراط من الأجر» فذكره ولم يبين لمن السياق.

وقد أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ كذلك فالظاهر أن السياق له.

مقدار القيراط والمراد منه:

قوله: (من تبع جنازة فله قيراط) زاد مسلم في روايته «من الأجر» والقيراط بكسر القاف. قال الجوهري أصله قرَّاط بالتشديد لأن جمعه قراريط فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء. قال والقيراط نصف دانق وقال قبل ذلك الدانق سدس الدرهم، فعلى هذا يكون القيراط جزءا من اثنى عشر جزءا من الدرهم.

وأما صاحب النهاية فقال: القيراط جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشره في أكثر البلاد، وفي الشام جزء من أربعة وعشرين جزءا، ونقل ابن الجوزي عن أبي عقيل أنه كان يقول القيراط نصف سدس درهم أو نصف عشر دينار.

والإشارة بهذا المقدار إلى الأجر المتعلق بالميت في تجهيزه وغسله وجميع ما يتعلق به فللمصلي عليه قيراط من ذلك، ولمن شهد الدفن قيراط: وذِكر القيراط تقريبًا للفهم لما كان الإنسان يعرف القيراط ويعمل العمل في مقابلته وعُدَّ من جنس ما يعرف وضرب له المثل بما يعلم ـ انتهى. وليس الذي قال ببعيد.

لكل من حضر عملاً من أعمال الجنازة قيراط من الأجر:

وقد روى البزار من طريق عجلان عن أبي هريرة مرفوعا: «من أتى جنازة في أهلها فله قيراط، فإن تبعها فله قيراط، فإن صلى عليها فله قيراط، فإن انتظرها حتى تدفن فله قيراط» فهذا يدل على أن لكل عمل من أعمال الجنازة قيراطًا وإن اختلفت مقادير القراريط ولا سيما بالنسبة إلى مشقة ذلك العمل وسهولته. وعلى هذا فيقال إنما خص قيراطي الصلاة والدفن بالذكر لكونهما المقصودين بخلاف باقي أحوال الميت فإنها وسائل، ولكن هذا يخالف ظاهر سياق الحديث الذي في الصحيح المتقدم في كتاب الإيمان فإن فيه: إن لمن تبعها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها قيراطين فقط. ويجاب عن هذا بأن القيراطين المذكورين لمن شهد، والذي ذكره ابن عقيل لمن باشر الأعمال التي يحتاج إليها الميت فافترقا.

ورود القيراط على معانٍ مختلفة في الأحاديث:

وقد ورد لفظ القيراط في عدة أحاديث فمنها ما يحمل على القيراط المتعارف، ومنها ما يحمل على الجزء في الجملة وإن لم تعرف النسبة، فمن الأول حديث كعب بن مالك مرفوعا: «إنكم ستفتحون بلدا يُذكر فيها القيراط» وحديث أبي هريرة مرفوعا: «كنت أرعى غنما لأهل مكة بالقراريط» قال ابن ماجه عن بعض شيوخه: يعني كل شاة بقيراط، وقال غيره:

قراريط جبل بمكة. ومن المحتمل حديث ابن عمر فى الذين أوتُوا التوراة: أعطوا قيراطا قيراطًا. وحديث الباب وحديث أبى هريرة: «من اقتنى كلبًا نقص من عمله كل يوم قيراطٌ».

تعيين القيراط فى الأجر:

وقد جاء تعيين مقدار القيراط فى حديث الباب بأنه مِثل أُحد كما سيأتى الكلام عليه فى الباب الذى يليه. وفى رواية عند أحمد والطبرانى فى الأوسط من حديث ابن عمر: «قالوا: يا رسول الله. مثل قراريطنا هذه؟ قال: لا، بل مثل أُحد. قال النووى وغيره: لا يلزم من ذكر القيراط فى الحديثين تساويهما، لأن عادة الشارع تعظيم الحسنات وتخفيف مقابلها ـ والله أعلم.

قيراط الحسنات وقيراط السيئات:

وقال ابن العربى القاضى: الذَّرَّة جزء من ألف وأربعة وعشرين جزءا من حبة، والحبة ثلث القيراط فإذا كانت الذرة تُخرج من النار فكيف بالقيراط؟ قال: وهذا قدر قيراط الحسنات، فأما قيراط السيئات فلا. وقال غيره: القيراط فى اقتناء الكلب جزء من أجزاء عمل المقتنى له فى ذلك اليوم.

وذهب الأكثر إلى أن المراد بالقيراط فى حديث الباب جزء من أجزاء معلومة عند الله وقد قربها النبى ﷺ للفهم بتمثيله القيراط بأُحُد...

قال الطيبى: قوله مثل أحد، تفسير للمقصود من الكلام لا للفظ القيراط والمراد منه أنه يرجع بنصيب كبير من الأجر وذلك لأن لفظ القيراط مبهم من وجهين، فبيَّن الموزون بقوله من الأجر وبيَّن المقدار المراد منه بقوله: مثل أُحُد.

وقال الزين بن المنير: أراد تعظيم الثواب فمثله للعيان بأعظم الجبال خلقًا وأكثرها إلى النفوس المؤمنة حبًا لأنه الذى قال فى حقه: «إنه جبل يحبنا ونحبه» انتهى. ولأنه أيضًا قريب من المخاطبين يشترك أكثرهم فى معرفته. وخص القيراط بالذكر لأنه كان أقل ما تقع به الإجارة فى ذلك الوقت أو جرى ذلك مجرى العادة من تقليل الأجر بتقليل العمل (فتح البارى ٤/ ٤٣٠ ـ ٤٣٤).

وعن سلوك متَّبع الجنازة يقول الإمام ابن قدامة:

فصل: يستحب لمتبع الجنازة أن يكون متخشعًا متفكرًا فى مآله متعظا بالموت وبما يصير إليه الميت ولا يتحدث بأحاديث الدنيا ولا يضحك، قال سعد بن معاذ: ما تبعت جنازة فحدثت نفسى بغير ما هو مفعول بها، ورأى بعض السلف رجلا يضحك فى جنازة فقال أتضحك وأنت تتبع الجنازة، لا كلمتك أبدا.

وأما عن المشىء فى الجنازة فيذكر الإمام ابن قدامة أن المشى أمامها أفضل فيقول:

أكثر أهل العلم يرون الفضيلة للماشى أن يكون أمام الجنازة روى ذلك عن أبى بكر وعمر وعثمان وابن عمر وأبى هريرة والحسن بن على وابن الزبير وأبى قتادة وأبى أسيد وعبيد بن عمير وشريح والقاسم بن محمد وسالم والزهرى ومالك والشافعى. وقال الأوزاعى وأصحاب الرأى: المشى خلفها أفضل لما روى ابن مسعود عن النبى ﷺ أنه قال: «الجنازة متبوعة ولا تتبع ليس منها من تقدمها» وقال على رضى الله عنه فضل الماشى خلف الجنازة على الماشى قدامها كفضل المكتوبة على التطوع سمعته من رسول الله ﷺ ولأنها متبوعة فيجب أن تقدم كالإمام فى الصلاة، ولهذا قال فى الحديث الصحيح «من تبع الجنازة».

ولنا ما روى ابن عمر قال: رأيت النبى ﷺ وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة. رواه أبو داود والترمذى وعن أنس نحوه، ورواه ابن ماجه قال ابن المنذر: ثبت أن النبى ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يمشون أمام الجنازة، وعن ابن عمر قال السُّنة فى الجنازة أن يمشى أمامها

وقال أبو صالح كان أصحاب رسول الله ﷺ يمشون أمام الجنازة، ولأنهم شفعاء له بدليل قوله ﷺ: « ما من ميت تصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه » رواه مسلم وقال ﷺ: « ما من أربعين من مؤمن يشفعون لمؤمن إلا شفعهم الله عز وجل » رواه ابن ماجه ولهذا يقولون فى الدعاء له: اللهم إنا جئناك شفعاء له فشفِّعنا فيه. والشفيع يتقدم المشفوع له، وحديث ابن مسعود يرويه أبو ماجد وهو مجهول قيل ليحيى من أبو ماجد هذا؟ قال طائر طار، قال الترمذى: سمعت محمد بن إسماعيل يضعف هذا الحديث، والحديث الآخر لم يذكره أصحاب السنن وقالوا هو ضعيف ثم نحمله على من تقدمها إلى موضع الصلاة أو الدفن ولم يكن معها وقياسهم يبطل بسُنة الصبح والظهر فإنها تابعة لهما وتتقدمهما فى الوجود (المغنى ٢/ ٥٧٤، ٥٧٥).

قال صاحب الشرح الكبير (٢/ ٥٧٥) ويستحب أن يكون المشاة أمامها والركبان خلفها.

أما الحافظ ابن حجر العسقلانى فقد ذكر أن المشى خلف الجنازة أفضل فقال:

واستدل بقوله: « من تبع » على أن المشى خلف الجنازة أفضل من المشى أمامها، لأن ذلك هو حقيقة الاتباع حسًّا.

قال ابن دقيق العيد: الذين رجحوا المشى أمامها حملوا الاتباع هنا على الاتباع المعنوى أى المصاحبة وهو أعم من أن يكون أمامها أو خلفها أو غير ذلك وهذا مجاز يحتاج إلى أن يكون الدليل الدال على استحباب التقدم راجحا ـ انتهى (فتح البارى ٤/ ٤٣٤).

وعن استحباب الإسراع بالجنازة يقول الإمام ابن قدامة صاحب الشرح الكبير:

لا نعلم فيه خلافًا بين الأئمة رحمهم الله وذلك لقول النبى ﷺ: « أسرعوا بالجنازة فإن تكن صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن كانت غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم » متفق عليه واختلفوا فى الإسراع المستحب فقال القاضى: هو إسراع لا يخرج عن المشى المعتاد وهو قول الشافعى، وقال أصحاب الرأى يخب ويرمل، لما روى أبو داود عن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه قال: كنا فى جنازة عثمان بن أبى العاص، وكنا نمشى مشيًا خفيفا فلحقنا أبو بكر فرفع سوطه فقال: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ نرمل رملا.

ولنا ما روى أبو سعيد عن النبى ﷺ أنه مر عليه بجنازة تمخض مخضًا فقال: « عليكم بالقصد فى جنائزكم » ورواه الإمام أحمد فى المسند ولأن الإسراف فى الإسراع يمخضها ويؤذى حاملها ومتبعيها ولا يؤمن على الميت، وقال ابن عباس فى جنازة ميمونة لا تزلزلوا وارفقوا فإنها أمكم (الشرح الكبير ٢/ ٥٧٤).

ويفرد صاحب المغنى عددا من الفصول فى المكروهات والبدع فى الجنائز فيقول:

فصل: ويكره الركوب فى اتباع الجنائز، قال ثوبان خرجنا مع النبى ﷺ فى جنازة فرأى ناسًا ركبانا فقال: «ألا تستحون أن ملائكة الله على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب » رواه الترمذى فإن ركب فى جنازة فالسُّنة أن يكون خلفها ، قال الخطابى فى الراكب لا أعلمهم اختلفوا فى أنه يكون خلفها لقول النبى ﷺ: «الراكب يسير خلف الجنازة والماشى يمشى خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريبا منها » رواه أبو داود. وروى الترمذى نحوه، ولفظه « الراكب خلف الجنازة والماشى حيث شاء منها والطفل يصلى عليه » وقال هذا حديث صحيح ولأن سير الراكب أمامها يؤذى المشاة لأنه موضع مشيهم، فأما الركوب فى الرجوع منها فلا بأس به قال جابر بن سمرة: إن النبى ﷺ اتبع جنازة الدحداح ماشيا ورجع على فرس، رواه مسلم قال الترمذى هذا حديث حسن.

فصل: ويكره رفع الصوت عند الجنازة لنهى النبى ﷺ أن تتبع الجنازة بصوت، قال ابن المنذر روينا عن قيس بن عباد أنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند ثلاث: عند الجنائز، وعند الذكر، وعند القتال، وذكر الحسن عن أصحاب رسول الله ﷺ، أنهم كانوا يستحبون خفض الصوت عند ثلاث فذكر نحوه. وكره سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن والنخعي وإمامنا وإسحاق قول القائل خلف الجنازة: استغفروا له.

وقال الأوزاعى: بدعة وقال عطاء محدثة وقال سعيد ابن المسيب فى مرضه إياى وحاديهم هذا الذى يحدو لهم يقول استغفروا له غفر الله لكم، وقال فضيل بن عمرو، بينا ابن عمر فى جنازة إذ سمع قائلا يقول: استغفروا له غفر الله لكم، فقال ابن عمر لا غفر الله لك، رواهما سعيد، قال أحمد: ولا يقول خلف الجنازة سلم رحمك الله فإنه بدعة ولكن يقول باسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ، ويذكر الله إذا تناول السرير.

فصل: ومس الجنازة بالأيدى والأكمام والمناديل محدث مكروه ولا يؤمن معه فساد الميت وقد منع العلماء مس القبر فمس الجسد مع خوف الأذى أولى بالمنع.

فصل: ويكره اتباع الميت بنار، قال ابن المنذر يكره ذلك كل من يحفظ عنه، روى عن ابن عمر وأبى هريرة وعبد الله بن مغفل ومعقل بن يسار وأبى سعيد وعائشة وسعيد بن المسيب أنهم وصوا أن لا يتبعوا بنار، وروى ابن ماجه أن أبا موسى حين حضره الموت قال: لا تتبعونى بمجمر قالوا له أوسمعت فيه شيئا؟ قال: نعم من رسول الله ﷺ، وروى أبو داود بإسناده عن النبى ﷺ أنه قال: «لا تتبع الجنازة بصوت ولا نار» فإن دفن ليلاً فاحتاجوا إلى ضوء فلا بأس به إنما كره المجامر فيها البخور، وفى حديث عن النبى ﷺ دخل قبرًا ليلاً فأسرج له سراج، قال الترمذى هذا حديث حسن.

فصل: ويكره اتباع النساء الجنائز لما روى عن أم عطية قالت: نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا. متفق عليه، وكره ذلك ابن مسعود وابن عمر وأبو أمامة وعائشة ومسروق والحسن والنخعى والأوزاعى وإسحاق، وروى أن النبى ﷺ خرج فإذا نسوة جلوس قال: «ما يجلسكن؟» قلن ننتظر الجنازة، قال: «هل تغسّلن» قلن: لا، قال: «هل تحملن» قلن: لا، قال: «هل تدلين فيمن يدلى» قلن: لا، قال: «فارجعن مأزورات غير مأجورات» رواه ابن ماجه.

وروى أن النبى ﷺ لقى فاطمة فقال: «ما أخرجك يا فاطمة من بيتك؟» قالت: يا رسول الله أتيت أهل هذا البيت فرحمت إليهم ميتهم أو عزيتهم به، قال لها رسول الله ﷺ: «فلعلك بلغت معهم الكدى» قالت: معاذ الله وقد سمعتك تذكر فيها ما تذكر قال: «لو بلغت معهم الكدى» فذكر تشديدًا، رواه أبو داود.

(جاء هذا التعليق فى هامش ١):

حذف أبو داود التشديد أدبا مع الزهراء عليها السلام وذكره غيره للعبرة به وترجيح تبليغ الشرع بنصه وفيه مبالغة فى حظر خروج النساء إلى الكدى وهى المقابر يجعل جزاءه كجزاء الكفر وهو يدل على التحريم لا كراهة التنزيه) المغنى ٢/ ٥٧٥، ٥٧٦).

وفى كراهية اتباع النساء الجنائز يقول الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمى فى منظومته:

ويكره التشييع للنساء
ويحرم النوح مع الدعاء
بالويل حلق وصلق فاعلم
والشقّ مع لطم الخدود حرم
وخبر الميت يعذّب بالبكا
يُحمل فيمن كان يرضى ذلكا

(مجموع: «السبل السويّة لفقه السنن المروية ٣/ ٣٤).

وقد أفرد الشيخ عثمان بن فودى فى كتابه « إحياء السُّنَّة وإخماد البدعة » ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور . الباب السابع عشر (ص ١٧٥ ـ ١٨٦) فى «بيان طريق السنة المحمدية فى باب أمر الجنائز والمقابر وبيان ما أحدثه الناس من البدع الشيطانية » فأرجع إليه إن شئت الاستزادة .

ويرسم لنا مؤلفو كتاب الدين الإسلامى، وهو أحد الكتب التى كانت مقررة على المدارس فى الماضى، صورة تنبض بالحياة لبدع الجنائز التى كانت سائدة فى عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م. وهو تاريخ تأليف الكتاب، ويتميز الوصف بالأسلوب الرفيع الذى كانت تؤلف به الكتب المقررة فى ذلك الوقت. وننقله لك فيما يلى باعتباره وثيقة أدبية. قال المؤلفون:

للموت جلال ورهبة، وعظة وعبرة. تخرس لها الألسنة، وتنخلع منها لقلوب، كان السلف الصالح يشيعون موتاهم وعيونهم دامعة، وقلوبهم خاشعة، ورءوسهم مطرقة، وألسنتهم ذاكرة يذكرون فقيدهم فيعتبرون، ويفكرون فى أحواله فيتعظون: كان ناطقا فأمسى صامتا. ومطلقا فغدا مقيدا. وزهرة ناضرة. فصار جثة هامدة. تسير الجنازة إلى مقرها فلا تسمع جلبة ولا صخبا. ولا ترى غير المشيعين أحدا.

أما الآن فقد أصبحت للجنازة مراسيم يجب اتباعها، ويتنافس الناس فيها، حتى إذا ما رأى هذه الجنازة غريب عن هذه الديار، التبس عليه الأمر، لكثرة ما يرى من صنوف البدع وأنواع المنكرات: فمن أطفال يردّدون ما يقوله منشد من ردىء العبارات وبارد النغمات، ومن جماعة قد اختلفت أشكالها، وتنوعت أزياؤها: فمنهم من يرتدى أردية خضراء، قد نصل خضابها، وتخالفت مع لابسها فى طولها وعرضها، ومنهم من يلبس قلنسوات قد عظم حجمها، وجبّا اسود لونها، وقدم عهدها. ومنهم من يلبس ثيابا فرنجية فصلت على غير مثال، فتارة ترى لابسها يحشر فيها حشرا، وأخرى تجده يسبح فيها سبحا. ومن جماعة من الجنود رجالا وركبانا، إلى موسيقات تصدح، ورجال تقرأ، وشموع تضاء، وجنازة تلف بالكشامير. ومن مشيعين يتكلمون فى متاجرهم ومزارعهم، ويغتابون من يغتابون، وربما اغتابوا الميت نفسه، على حسب طباعهم وأمزجتهم، ومن نساء يولولن ويندبن: قد شققن الجيوب، ولطمن الخدود، وسوَّدن الوجوه، فتسمع للجنازة عجيجا ولجبًا، يذهب معهما روعتها. وعظتها وعبرتها، ولعل الله تعالى يوفق الناس للعمل بدينهم، والاقتداء بسلفهم، فيعمهم الخير، ويشملهم الصلاح (الدين الإسلامى ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠١).

(المغنى للشيخ الإمام أبى محمد عبد الله بن أحمد ابن محمد بن قدامة م٢/ ٥٧٤ ـ ٥٧٧ ، والشرح الكبير للإمام شمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى، المطبوع بهامش المغنى ط دار الغد العربى م٢/ ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه طه عبد الرءوف سعد. ط دار الغد العربى م٤/ ٤٣٠ ـ ٤٣٥ ، وإحياء السُّنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٧٥ ـ ١٨٦ ، والدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠١ . انظر أيضًا كتاب المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى ـ إعداد وتقديم وتحقيق وتعليق وترقيم أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر. ذى الحجة ١٤٠٩هـ / ٤/ ٣٥١ ـ ٣٥٤والفقه على المذاهب الأربعة للشيخ عبد الرحمن الجزرى ٣/ ٢٨٨ ، ٢٨٩ وتيسير الوصول إلى جامع الأصول، للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ١٧٩ ـ ١٨١ ، وجمع

الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام مجد الدين ابن أبى السعادات المبارك بن محمد بن الأثير ١/ ١٣٥، ومجموع « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٣٤).

*** تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع فقهاء الشافعية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ١٠٠٤٤.

كتاب فى الدفاع عن مذهب أبى حنيفة والرد على كتاب مغيث الخلق المنسوب إلى إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجوينى.

تأليف: الملا على بن سلطان الهروى القارى المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م.

وقد ورد عنوان الكتاب فى المخطوط: تشنيع فقهاء الحنفية ... فصححه واضع الفهرس من هدية العارفين.

أوله: الحمد لله الذى أنزل إلينا قرآنًا عربيًّا غير ذى عوج ... رأيت رسالة مصنوعة فى ذم مذهب الحنفية ... وموضوعة فيها أشياء من أعجب العجائب ... منسوبة إلى أبى المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى المشهور بإمام الحرمين من أكابر علماء مذهب الشافعى.

آخره: نسأل الله أن يرزقنا علمًا نافعًا وعملاً صالحًا ورزقًا حسنًا، ويختم لنا بالحسنى وأن يبلغنا المقام الأسنى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ... وسلام على المرسلين.

نسخة جيدة.

الخط: نسخ جيد.

المراجع: معجم المؤلفين ٧/ ١٠٠، هدية العارفين ١/ ٧٥١، عقود الجوهر / ٢٦٤ ـ ٢٧٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١١، ٢١٢).

وتوجد نسخة بالمكتبة الأزهرية ورد عنوانها فى الفهرس: تشييع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية، وذُكر أن المؤلف رد بها على متعصبى الشافعية ومتطاوليهم على مذهب الحنفية.

أولها: كسابقه.

والنسخة ضمن مجموعة فى مجلد بقلم نسخ بخط إبراهيم المحمدى الشهير بكاتب بن مقسز أحمد كتخدا سنة ١١٣٥هـ مجدولة بالمداد الأحمر.

مسطرتها ٢١ سطرا (من ورقة ١٨ ـ ٤٤).

[٧٨٠ مجاميع] حليم ٢٤٨٢٧.

(فهرس المكتبة الأزهرية. الفقه العام ٣/ ١٩).

*** تصادم الأجسام:**

من منجزات العلماء المسلمين فى علم الميكانيكا.

يقول الدكتور جلال شوقى:

لعل أول من كتب عن تصادم الأجسام هو الحسن ابن الهيثم، وقد وردت دراسته هذه فى معرض شرحه لكيفية انعكاس الضوء، حيث ذهب إلى القياس على ما يحدث لكرة صغيرة ملساء من الحديد أو النحاس أو ما يجرى مجراهما عندما تصدم سطحا مانعا لحركتها فترتدّ عنه (كتاب « المناظر » للحسن بن الهيثم: مصورات مخطوطات مكتبة الفاتح باستانبول (المخطوطات ٣٢١٢ حتى ٣٢١٦) محفوظة بمكتبة كلية الهندسة بجامعة القاهرة).

ولقد أورد ابن الهيم مثالا ميكانيكيًّا (مخطوط مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٣٢١٥: المقالة الرابعة ـ الفصل الثالث) يتلخص فى أن يأتى المعتبر (استعمل ابن

الهيثم لفظ الاعتبار بمعنى التجربة، ولفظ المعتبر بمعنى القائم بالتجربة) بكُرة معدنية، ويدعها تسقط من موضع مرتفع على مرآة مستوية أفقية من الحديد، وقد اختار ابن الهيثم للكرة وزنا أكثر من مثقال (المثقال يعادل ٤٢٥ جرامًا) ولمسافة السقوط ما يزيد على عشرين ذراعا.

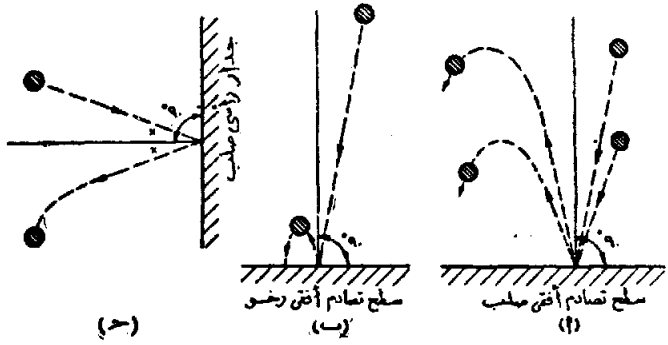

شكل (٢) مسار الجسم المصادم قبل وبعد المصادمة.

ويستطرد ابن الهيثم مناقشته لهذه التجربة، فيدعو إلى تأمل الكرة عند لقائها وتصادمها مع المرآة، حيث ترجع إلى جهة العلو فترة، ثم تقفل راجعة إلى جهة السفل، شكل (٢).

وقد قال ابن الهيثم بلفظه إن الكرة:

« إن ألقيت من مسافة أكبر كان انعكاسها عن المرآة أقوى، وإلى مسافة أبعد، وإن ألقيت من مسافة أقرب كان رجوعها أقل ».

أى أن الكرة عند إلقائها من مسافة أقرب يكون رجوعها إلى فوق أقل، كذلك العكس إن هى ألقيت من ارتفاع أكبر كان انعكاسها عن المرآة أقوى وارتدادها إلى جهة العلو أعظم.

ويسوق الحسن بن الهيثم مثالا ثانيا تكون فيه المرآة التى ترتد عنها الكرة مثبتة فى جدار رأسى قائم على سطح الأرض، ثم تقذف الكرة نحو المرآة بقوة، ويقترح ابن الهيثم فى هذه التجربة ـ أن تجعل الكرة فى رأس سهم قوس من التى تقذف الحصى. وقد أشار ابن الهيثم إلى حركتين للكرة المقذوفة تجاه المرآة هما:

١ - حركة قذف الكرة بقوة بحيث تكون حركتها على استقامة العمود القائم على سطح المرآة.

وفى هذه الحالة يقول ابن الهيثم فى بيان ما يشاهده المعتبر (أى القائم بالتجربة) بلفظه:

« فإنه يجدها ترجع على العمود نفسه القائم على سطح المرآة، ويكون ذلك بأن يدرك أن الكرة عند رجوعها تكون موزاية للأفق، ثم لا تلبث الكرة بعد هذا الرجوع حتى تهبط إلى أسفل ».

٢ - حركة قذف الكرة بقوة بحيث تكون حركتها على استقامة خط مائل على سطح المرآة ولكنه مواز للأفق، أو بعبارة أخرى قذف الكرة ـ وهى فى مستو أفقى (المستوى المكون من مسار الكرة والخط المستقيم العمودى على المرآة عند نقطة التصادم) فى اتجاه مائل على سطح المرآة.

ففى هذه الحالة يصف ابن الهيثم مشاهدة المعتبر لهذه التجربة فيقول:

« فإنه يجدها ترجع فى الجهة المقابلة للجهة التى فيها الرامى، ويجدها فى أول رجوعها متحركة على خط مواز للأفق، ومائل على سطح المرآة ميلا شبيها بميل السهم عند تفويقه إلى المرآة بالقياس إلى الحس، ثم لا تلبث الكرة حتى تهبط إلى جهة السفل، للقوة الطبيعية (يقصد قوة الجاذبية الأرضية) المحركة لها إلى أسفل، وكلما كانت حركة القذف أقوى فإنه يجد رجوع هذه الكرة أقوى، وإن اعتبر

(يقصد جرب) هذا المعنى بجسم غير المرآة، ويكون فيه بعض اللين كالخشب أو ما يجرى مجراه، وجد رجوع الكرة بقوة دون القوة الأولى ».

يمضى الحسن بن الهيثم فى دراسته لتصادم الأجسام. فيقول:

« فيتبين من هذا الاعتبار (يقصد التجربة) أن المتحرك على استقامة إذا لقى مانعًا يمنعه من الحركة فإنه يتحرك راجعًا، وتكون قوة رجوعه بحسب قوة الحركة (نعرفه اليوم بكمية الحركة) التى تحرك بها فى الأول، وبحسب قوة المانع وامتناعه من الانفعال، ويكون وضع المسافة التى يتحرك عليها فى الرجوع بحسب وضع المسافة التى يتحرك عليها فى الأول ».

ويناقش ابن الهيثم « ممانعة » الجسم الساكن للجسم المصادم فيقول:

« فأما لم يرجع المتحرك عند الممانعة؟ فلأنه يكتسب من الممانعة حركة فى جهة الرجوع، والذى يدل على أن حركة الرجوع إنما تحدث من الممانعة هو أن هذه الحركة تكون بحسب الممانعة. وكلما كانت الممانعة أقوى كان الرجوع أقوى، وقوة الممانعة تكون بحسب قوة الحركة الأولى، وبحسب امتناع الجسم المانع من الانفعال ».

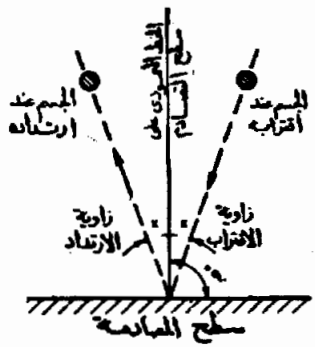

شكل (٣) تساوى زاويتى الاقتراب (السقوط) والارتداد (الانعكاس) عند تصادم جسم مع سطح أملس

يتضح مما تقدم أن الحسن بن الهيثم قد توصل من تجاربه فى تصادم الأجسام إلى أن خط الحركة (مسار الجسم المصادم) وخط الارتداد والخط العمودى من نقطة التصادم كلها تقع فى ذات المستوى، وأن زاوية السقوط تساوى زاوية الارتداد (أو الانعكاس) وذلك عند مصادمة جسم صلب لسطح ثابت لا ينفعل بالمصادمة، شكل (٣).

ولقد عمد ابن الهيثم فى بحثه هذا إلى تحليل سرعة حركة الجسم المصادم إلى « قسطين » (أى إلى مركبتين) متعامدين فى مستوى خط الحركة والعمود بحيث يكون أحد القسطين موازيًا لسطح الملاقاة، والآخر عموديًا عليه، (شكل ٤) وقدر ـ أى ابن الهيثم ـ أن القسط الموازى لسطح الملاقاة يبقى على حاله دون أن يطرأ عليه أى تغيير إثر المصادمة. بينما يتأثر القسط العمودى على سطح الملاقاة بدرجة «ممانعة » الجسم الساكن للجسم المتحرك، فيؤثر ذلك على المسافة التى يقطعها الجسم المتحرك عند ارتداده.

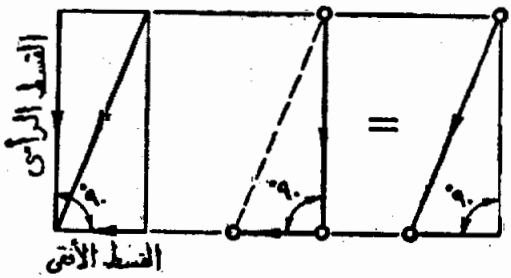

شكل (٤) تحليل القوة أو السرعة إلى قسطين متعامدين (مركبتين متعامدتين).

ودلل ابن الهيثم على أن « مدافعة » الجسم الساكن للجسم المتحرك تكون فى اتجاه العمود، وأنها تعتمد على ممانعة الجسم الساكن عن الانفعال، وهو ما

يميز بين سلوك المواد المختلفة عند اصطدام الأجسام بها، بحيث إن كانت الممانعة « فى الغاية » ارتد الجسم دون تغير فى مقدار سرعته، ففى هذه الحالة تكون السرعة النسبية للتقارب مساوية للسرعة النسبية للتباعد، أو بتعبيرنا الحالي فإن معامل الارتداد (هو حاصل قسمة السرعة النسبية لتقارب الجسمين المتصادمين والسرعة النسبية لتباعدهما Coefficient of Restitution) يكون فى حالة الأجسام التامة الصلابة مساويا للواحد، وهذه نتيجة صحيحة كل الصحة، وسَبْق لا جدال فيه للحسن بن الهيثم.

(تراث العرب فى الميكانيكا ـ د. جلال شوقى. عالم الكتب. القاهرة ١٩٧٣/ ٤٤ ـ ٥٠).

*** تصانيف البلدان:**

يشير الحافظ شمس الدين السخاوى إلى تصانيف البلدان، وهى التى تتضمن التعريف بها، وذكر مآثرها، وفتوحها خاصة، بدون تراجم أهلها فيقول:

هى كثيرة جدًّا أحفلها « معجم البلدان » لياقوت.

والمسالك والممالك للبكرى (عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).

ولعبيد الله بن خُرْداذْبِه وهو غير تاريخه (النصف الأول من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى).

وكذا عمل الشهاب بن فضل الله « مسالك الأبصار فى الأقطار والأمصار » أزيد من عشرين مجلدًا وهو بالمؤيدية، وبمدرسة سلطاننا (قايتباى) بمكة.

وكذا لأحمد بن يحيى البلاذرى (توفى سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢ ـ ٨٩٣م) أخبار البلدان، وفتوحها بالصلح أو العنوة، من الهجرة، وما فتح فى أيامه وعلى الخلفاء بعده، وما كان من الأخبار فى ذلك، ووصف البلدان فى الشرق والغرب والشمال والجنوب. قال المسعودى « ولا نعلم فى البلدان أحسن منه » قلت كان ذلك قبل ياقوت.

وكذا عمل غيرهم « الروض المعطار فى أخبار الأقطار » فى مجلدين.

وللعُذْرى (أحمد بن عمر بن أنس المتوفى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) « ترصيع الأخبار فى البلدان » ونغيره « نظم المرجان فى البلدان ».

وللمؤيَّد صاحب حماة (إسماعيل بن على المعروف بأبى الفدا المتوفى سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) « تقويم البلدان » مجدول فى مجلد نفيس جدا.

وللبكرى أيضًا معجم ما استعجم.

ولياقوت الحموى وغيره « المشترك وضعا والمفترق صقعًا » (ألَّف الفيروزابادى بنفس العنوان) ونحوه ما اتفق لفظه فى البلدان.

(الإعلان بالتوبيخ لمن ذَمَّ التاريخ للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ـ حققه وعلق عليه بالإنكليزية فرانز روزنثال / ٢٨٩ ـ ٢٩١).

*** التصحيح:**

التصحيح: عبارة (صح) تكتب على كلام صحَّ رواية ومعنًى. وتكتب هذه العبارة تامة كبيرة أو صغيرة (وقد استحسنها السخاوى) على الحرف.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢١).

انظر: التضبيب، التمريض، كتابة الحديث وضبطه وتقييده.

*** تصحيح التصحيف وتحرير التحريف:**

من المخطوطات التى نقلت عن كتاب « لحن العامة» للزبيدى وتعتبر نسخة ثانية له، مخطوطة كتاب « تصحيح التصحيف وتحرير التحريف » تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى ٧٦٤هـ.

وهذا الكتاب ينقل عن تسعة كتب فى لحن العامة

وهـذه الكتب هي: « دوائر الغـواص » للحـريـرى «والتكملة » للجواليقى و « تثقيف اللسان » لابن مكى الصقلى و « ما تلحن فيه العامة » للزبيدى، و « تقويم اللسان » لابن الجوزى، و « ما صحف فيه الكوفيون » لمحمـد بن يحيى الصولـى، و « التنبيه على حـدوث التصحيف » لأبـى عبـد الله حمـزة بـن الحسن الأصبهـانى، و « التصحيف والتحريف » لأبى أحمـد العسكرى، وكتـاب الضياء مـوسى الناسخ الأشـرفى، فى التصحيف.

والمخطـوطـة مصـورة فى دار الكتب المصريـة (المكتبة الزكية) بـرقم ٣٧ لغة. وأوراقها ٣٣٧ وسطور الصفحـة منهـا ١٩ وخطهـا نسخى جميل مشكـول. ويلاحظ:

(أ) أن الصفـدى يكتفى فى حـالات كثيـرة بنقل التصـويب دون نقل الشـواهـد والاستطـراد فى شـرح المادة اللغوية.

(ب) أنـه فـى حـالات اشتـراك بعض هـذه الكتب التسعة فى تصحيح خطأ، يختار أسلـوب أحدها وفى هذه الحالة لا تفيدنا المقابلة إلا قليلا.

(جـ) أن فيما نقله الصفدى عن الزبيدى زيادات.

(لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ـ د. عبد العزيز مطر / ٨٨، ٨٩).

*** تصحيح الحاوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى.

لابن الصـاحب على بن شهـاب الـدين أحمـد الأنصارى المتوفى سنة ٧٨٨هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل.

رقم تسلسلى: ٢/ ٨.

نقص من آخره.

ق ـ ١٨ × ١٢.

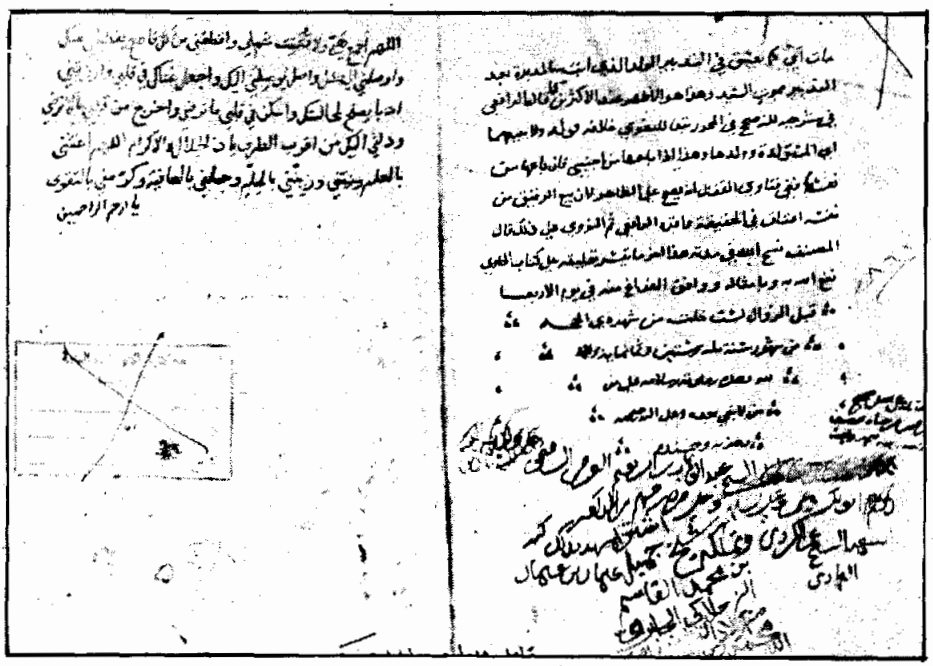

تصحيح الحاوى

و ـ ٧٦ .

وتوجد نسخة أخرى :

رقم تسلسلى ٣١/ ٨ .

نقص من أوله .

النسخ سنة ٨٦٣هـ .

ق ـ ١٨ × ١٣ .

و ـ ٦٦ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٤٨) .

*** التصحيف:**

ذكره الإمام السيوطى من بين أنواع البديع المعنوى وقال عنه :

ومنه تصحيف بأن يعتمدا

به وبالتصحيف أمن قصدا

هذا نوع اخترعته ، وهو أن يأتى فى المقصود بكلام لتصحيفه معنى معتبر فيقصد ذلك لتذهب نفس السامع إلى كلٍّ من معنييه كما حكى عن بعض الأذكياء أنه كتب إلى بعض أصحابه أنه يشترى له من البضائع الرائجة وأمر أن لا ينقط ليصلح للرائجة والرابحة . (شرح عقود الجمان / ١٤٢) .

وفى مجال التحليل اللغوى تستخدم الثنائيات التى اختلف فيها المعنى نتيجة التصحيف نحو « ناب » و« باب » مثلا ، فى عزل الوحدات الخطية للغة ، وهى التى تسمى فى علم اللغة الحديث « جرافيمات » مقابل الوحدات الصوتية التى تسمى « فونيمات » .

ونضرب مثلا بالمجموعة التالية من الثنائيات التى يتغير فيها المعنى على كلٍّ من المستوى الصوتى والمستوى الخطى نتيجة التصحيف ، وهو فى هذه الأمثلة يتصل بعدد النقط وبمواضعها ، وبوجودها من عدمه :

أَنقىٰ ـ أَتقىٰ : الاختلاف بسبب عدد النقط ، فالنون فوقها نقطة واحدة ، والتاء فوقها نقطتان .

أنقىٰ ـ أبقىٰ : الاختلاف بسبب موضع النقط ، فالنون لها نقطة من فوقها ، ونقطة الباء من تحتها .

حَدّ ـ خَدّ : الاختلاف بسبب وجود نقطة فوق الخاء ، وانعدامها فوق الحاء .

دلَّ ـ ذَلَّ ، رهو ـ زهو ، سجا ـ شجا ـ صحا (= استيقظ) ـ ضحا (= أصابه حرّ الشمس) ، طعن ـ ظعن ، عيب ـ غيب ، الفتيل (= الخيط الذى فى شقّ النواة) ـ القتيل .

فهذه الثنائيات تعطينا بعض جرافيمات اللغة (أى وحداتها الخطية التى هى التعبير الخطى للوحدات الصوتية « الفونيمات ») فالثنائية الأولى تعطينا جرافيمين هما النون والتاء ، وتعطينا الثانية الباء ، وتعطينا الثالثة الحاء والخاء ثم الدال والذال ، ثم السين والشين ، ثم الصاد والضاد ، ثم الطاء والظاء ، ثم العين والغين ، ثم الفاء والقاف .

وهذه الحقيقة اللغوية التى تتصل بالنظام الخطى للغة العربية هى التى جعلت مصنِّفى كتب التراث يحترزون من احتمال وقوع تصحيف يؤدى إلى تغيير المعنى وذلك بقولهم مثلا : بالتاء المثناة الفوقية ، أو بالثاء المثلثة ، أو بالعين المهملة ، أو بالغين المعجمة أو بالياء المثناة التحتية ... إلخ .

ومن ثَمَّ نجد أنه فى مراحل التعليم الأولى يحرص المعلم على تعليم الناشئة النظام الخطى للغة أو الجرافيمات ، وقد كانوا فى الماضى يعلمونها للأطفال فى أنشودة عامية يترنمون بها ، وهذه الأنشودة هى :

ألف لا شئ عليها

والبيه واحدة من تحتيها

والتيه اتنين من فُوقيها

والثيه ثلاثة من فُوقيها

والجيم واحدة من وِسْطيها

والحا لا شئ عليها ... إلخ .

وتستمر الأنشودة على هذا المنوال حتى تأتى على الوحدات الخطية العربية كلها ، أى على «جرافيماتها» .

ويدرج علماء البديع هذا النوع من التصحيف فى أنواع الجناس ، ويسمونه المصحف أو جناس الخط . ومن أمثلته فى الشعر قول أبى فراس .

من بحر جودك أغترف

وبفضل علمك أعترف

حيث يختلف المعنى بين كلمتى « أغترف » و«أعترف » لوجود الغين (وتتميز بوجود نقطة فوقها) فى الكلمة الأولى ، والعين (وتتميز بخلوها من النقط) فى الكلمة الثانية ، وقول البحترى :

ولم يكن المُغْتَرُّ بالله إذ سرى

ليعجز والمُعْتَزُّ بالله طالبه

وهنا نجد الكلمتين المغتر والمعتز ، الأولى بالغين المعجمة ثم تاء ثم راء مهملة ، والثانية بالعين المهملة ثم تاء ثم زاى معجمة .

ويستخدم الجناس المصحَّف أو جناس الخط فى مجال الفكاهة أو فن الإضحاك فنجد أنه يُضرب المثل برجلين : رجل ناجح فى حياته ويُعزى نجاحه إلى اجتهاده وتفوقه ، ورجل مُنى بالفشل فى حياته وهو يعزى فشله إلى سوء حظه . يقول الأول للثانى مبرزًا تفوقه : هل خَطُّك مثل خَطِّى؟ بالخاء المعجمة والطاء المهملة أى هل لك مواهبى وقدراتى؟ فيقول الثانى مجيبا : لا ، بل قُل : هل حظُّك مثل حَظِّى؟ بالحاء المهملة والظاء المعجمة .

وفى هذا المجال أيضًا نجد أبياتا لأبى نواس . فقد تقلد أبان بن عبد الحميد اللاحق ديوان الشعر ليحيى ابن خالد البرمكى فى عهد الرشيد ، فكان الشعراء يرفعون إليه أشعارهم فى البرامكة فيسقط ما يرى إسقاطه ويعرض ما يرى عرضه ، فأسقط مرة شعر أبى نواس فيما أسقط ، فقال أبو نواس :

صَحَّفَتْ أُمُّكَ إذ سَمَّتْكَ

فى المهد أبانا

قد علمنا ما أرادت

لم تُرِد إلاّ أتانا

صَيَّرتْ باءً مكان التاء

والله أعانا

ومصدر الفكاهة هنا هو أن الوحدة الخطية (الجرافيم) ب وتتميز بنقطة واحدة تحتها ، قد أخذت مكانها وحدة خطية أخرى هى ت التى تتميز بنقطتين فوقها ، مما ترتب عليه تغيير فى المعنى ، فإن « أبان » هو اسم الرجل ، قد تحوَّل إلى « أتان » والأتان فى اللغة هى الحمارة (دراسات فى علم اللغة / ١٧ ، ١٨ ، ٣٢ ـ ٣٤) .

شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٤٢ ، ودراسات فى علم اللغة ـ د . فاطمة محجوب / ١٧ ، ١٨ ، ٣٢ ـ ٣٤) .

*** التصحيف (علم -):**

قال ابن منظور: الصحيفة التى يكتب فيها والجمع صحائف وصحف ، وفى التنزيل : ﴿ **إنَّ هذا لفى الصُّحف الأولى * صُحُف إبراهيم وموسى** ﴾ [الأعلى : ١٨ ، ١٩] وقال الخليل : إن الصحفى الذى يروى الخطأ على قراءة الصحف باشتباه (لسان العرب ٩/ ١٨٦ ، ١٨٧) .

وقال الفيروزابادى : الصحفى محركة من يخطئ فى قراءة الصحيفة ، وبضمتين لحن ، والمُصْحف مثلثة الميم : من أصحف بالضم أى جعلت فيه الصحف (القاموس المحيط ٣/ ١٦١) .

وقال الأزهرى : والمُصحَّف والصحفى الذى يروى الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف (شرح ما يقع فى التصحيف / ١٣) .

والتصحيف الخطأ فى الصحيفة .

وقال العسكرى : أصل هذا أن قومًا كانوا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء فكان يقع فيما يروونه التغيير، فيقال عنده : قد صحفوا أى ردُّوه عن الصحف ، وهم مصحفون ، والمصدر التصحيف .

وقال حمزة بن الحسن الأصفهانى : وأما قولهم صحف فلان ما رواه ، وجاء بالمصحَّف فقد أجاب أهل المعانى فى معناه فقالوا : أما معنى قولهم «التصحيف» فهو أن يقرأ الشىء بخلاف ما أراد كاتبه وعلى غير ما اصطلح عليه فى تسميته . وأما لفظ التصحيف فإن أصله فيما زعموا أن قومًا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء فكان يقع فيما يروونه التغيير، فيقال عندها : قد صحفوا فيه ، أى رووه عن الصحف ، ومصدره التصحيف ومفعوله مُصحَّف (التنبيه على حدوث التصحيف / ٢٦) .

وقال السيوطى : قال المعرى : أصل التصحيف أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته فى صحيفه ، ولم يكن سمعه فيغيره عن الصواب (المزهر ٢/ ١٨١) .

قال الحافظ ابن الصلاح : يقع التصحيف عند العلماء من القرَّاء والمحدثين فى القرآن والحديث والأدب والشعر، وهو فن مهم جليل عند المحدثين ، يكون تصحيف لفظ ، وتصحيف معنى ، ويكون فى الإسناد والمتن (علوم الحديث / ٢٥٢) .

وفائدة معرفة هذا الفن هو صيانة القرآن والحديث واللغة والأدب والشعر من التصحيف والتحريف . والقرَّاء أقل تصحيفًا من غيرهم لأنهم يأخذون القرآن من أفواه الرجال .

كان لعلماء الحديث الأسبقية فى التصنيف لحفظ سنة رسول الله ﷺ من التحريف والتبديل ، وأول من ألف فيه الحافظ أبو الحسن الدارقطنى المتوفى سنة ٣٨٥هـ .

روى العسكرى بسنده عن يحيى بن معين يقول : من حدَّث وهو لا يفرق بين الخطأ والصواب فليس بأهل أن يحمل عنه (نزهة النظر فى شرح نخبة الفكر / ١٧) .

قسم الحافظ ابن حجر هذا النوع إلى قسمين .

المصحَّف ما غُير فيه النقط .

والمُحرَّف ما غُيِّر فيه الشكل مع بقاء الحروف (شرح ما يقع فيه التصحيف / ١٧) .

(أخبار المصحفين / ٧ ـ ٩) .

وقد أورد كل من صاحب مفتاح السعادة ، وصاحب كشف الظنون ، وصاحب أبجد العلوم ما يلى :

هذا من أنواع علم البديع حقيقة لكن بعض الأدباء توغل فيه وأفرده بالتصنيف وجعله من فروعه .

وموضوعه الكلمات المصحفة التى وردت عن البلغاء وبهذا الاعتبار يكون من فروع المحاضرات .

وفائدته وغرضه ومنفعته ظاهرة غير خافية على أهل البصائر، قال عبد الرحمن البسطامى : أول من تكلم فى التصحيف الإمام على كرم الله وجهه ، ومن كلامه فى ذلك خراب البصرة بالريح (بالراء والحاء المهملتين بينهما آخر الحروف) قال الحافظ الذهبى : ما علم تصحيف هذه الكلمة إلا بعد المائتين من الهجرة يعنى خراب البصرة بالزنج (بالزاى والنون والجيم) وللإمام فى هذا العلم صنائع بديعة ومن أمثلة التصحيف قولهم : (متى يعود) إشارة إلى رجل اسمه (مسعود) وقس عليه نظائره ...

ومن بديع كلام على كرم الله وجهه : « كل عنب

الكرم يعطيه » يعنى : « كل عيب الكرمُ يغطيه » ومن أمثلة التصحيف قولهم : « فى المستنصرية جنة » والمستنصرية اسم موضع وأراد به « المتّ تضر به حية» انتهى .

قلت : وفى كتب أصول الحديث أبحاث مستقلة لذلك مع أمثلة للتصحيف ، ومن الكتب المصنفة فيه كتاب التصحيف للإمام أبى أحمد الحسن بن عبد الله ابن سعيد العسكرى الأديب المتوفى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة الذى جمع فيه فأوعب ا هـ .

ومن الكتب المصنفة فيه أيضًا كتاب الإمام حمزة الأصبهانى « التنبيه على حدوث التصحيف » .

لم يسلم من التصحيف فنٌّ من الفنون ما دام مكتوبًا فى الصحف ، ولما كانت أسماء رواة الأحاديث وأنسابُهم من جملة ما يقعُ عليه هذا الداء ، وفى ذلك من الخطورة ما لا يخفى ، إذ تتبدل حينئذ أسماء الرجال ، وتضطرب الأسانيد ، فيتداعى علم الحديث باضطراب نصفه الأول وهو علم الرجال ، كما قال على ابن المدينى ، ولذا قال : أشد التصحيف التصحيف فى الأسماء . وإشفاقًا من هذا الخطر المُحدق ، أصبح معرفة ما يمكن أن يعتوره التصحيفُ فى الأسماء والأنساب وهو ما يُسمى « بالمشتبه » أو «المؤتلف والمختلف » من أهم ما ينبغى أن يتزود به المحدث ويتعلمه الباحث ، لئلا يزل فيما يقول ويهوى ، فلا يكون محلا للثقة فيما يروى . قال يحيى بن معين : «من حدَّث وهو لا يُفرق بين الخطأ والصواب ، فليس بأهل أن يُحمل عنه » وأثبت « المؤتلف والمختلف » فى مؤلفات علوم الحديث على أنه أحد أنواعه (« ابن ناصر الدين الدمشقى » ١/ ٣٦) .

(أخبار المصحفين للحافظ أبى أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى ـ حققه وعلق عليه صبحى البدرى السامرائى ، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد ابن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤١١ ، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ١٩٣ ، ١٩٤ ، و« ابن ناصر الدين الدمشقى وكتابه توضيح المشتبه » من مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبه » ـ محمد نعيم عرقسوسى ، مجلة البصائر ١/ ٣٦) .

هذا ، ويفيد علم التصحيف فى مجال تحقيق المخطوطات ، كما أن من فوائده الجليلة معرفة تصحيف المحدثين ، وهو ما أفردنا له المادة التالية .

* تصحيف المحدثين:

التصحيف : أن يقرأ الشىء على خلاف ما أراد كاتبه أو على ما اصطلحوا عليه . ويقع التصحيف فى متن الحديث أو فى سنده . وينقسم كل منهما إلى تصحيف بصر وتصحيف سمع . وكذا إلى تصحيف لفظ وتصحيف معنى (معجم مصطلحات توثيق الحديث / ٢١ ، ٢٢) .

وقد أدرجه الإمام الحاكم النيسابورى تحت نوعين من علوم الحديث : النوع الرابع والثلاثين وهو معرفة تصحيفات المحدثين فى المتون ، والنوع الخامس والثلاثين وهو معرفة تصحيفات المحدثين فى الأسانيد ، وضرب لكل منهما أمثلة نسوق لك بعضا منها فيما يلى مع حذف بعض الأسانيد ويلاحظ أنه يشير إلى نفسه بقوله : قال أبو عبد الله .

النوع الرابع والثلاثون :

سمعت أحمد بن يحيى الذهلى يقول سمعت محمد بن عبدوس المقرئ يقول قصدنا شيخنا لنسمع منه وكان فى كتابه أن رسول الله ﷺ قال : ادَّهنوا غِبًّا ، فقال قال رسول الله ﷺ : اذهبوا عنا .

عن الأعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : «إن لله تسعة وتسعين اسما » ــ الحديث : وذكر فيه الأسامى وفيه الحفيظ المقيت .

قال أبو عبد الله: وهكذا أخرجه أبو بكر بن خزيمة في المأثور « المقيت » فحدثنا أبو زكرياء العنبرى قال ثنا أبو عبد الله البوشنجى قال حدثنا موسى بن أيوب النصيبى قال حدثنا الوليد بن مسلم فذكر الحديث بنحوه وقال « الحفيظ المغيث » سمعت أبا زكرياء العنبرى يقول سمعت أبا عبد الله البوشنجى يقول: المحفوظ « المغيث » ومن قال « المقيت » فقد صحَّف.

سمعت أبا منصور بن أبي محمد الفقيه يقول كنت بعدن اليمن يوما وأعرابى يذاكرنا فقال كان رسول الله ﷺ إذا صلى نصب بين يديه شاة، فأنكرت ذلك عليه فجاء بجزء فيه: كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى نصب بين يديه عنزة، فقال: أبصر كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى نصب بين يديه عَنْزة، فقلت: أخطأت إنما هو عَنَزة أى عصا (يأتى ذكر هذا التصحيف فيما بعد فى أبيات الزين العراقى).

قال أبو عبد الله: فقد ذكرت مثالا يُستدلُّ به على تصحيفات كثيرة فى المتون صحفها قوم لم يكن الحديث بيشقهم كما قال عبد الله بن المبارك رحمه الله.

النوع الخامس والثلاثون وهو معرفة تصحيفات المحدِّثين فى الأسانيد:

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالُوَيه قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى قال حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مالك بن عرفطة عن عبد خير عن عائشة أن رسول الله ﷺ نهى عن الدَّبَّاء والمزفَّت.

قال أحمد بن حنبل رحمه الله صحَّف شعبة فيه إنما هو خالد بن علقمة.

قال أبو عبد الله: والدليل على صحة قول أحمد رحمه الله أن زائدة بن قُدامة وأبا عوانة وشريك بن عبد الله رووا عن خالد بن علقمة عن عبد خير بنحوه.

(يأتى تعليق الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله على هذا الحديث فى شرحه لأبيات السيوطى).

سمعت أبا الحسن محمد بن موسى المقرئ يقول سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق يقول سمعت المزنى يقول سمعت الشافعى يقول صحَّف مالك فى عمر بن عثمان وإنما هو عمرو بن عثمان وفى جابر بن عتيك وإنما هو جبر بن عتيك وفى عبد العزيز بن قرير وإنما هو عبد الملك بن قُريب.

قال أبو عبد الله: قوله رحمه الله فى عبد العزيز وهم فإنه عبد العزيز بن قرير بلا شك وليس بعبد الملك بن قُريب فإن مالكا لا يروى عن الأصمعى وعبد العزيز هذا قد روى عنه غير مالك.

حدثنى عمرو بن جعفر البصرى قال حدثنا عبدان قال حدثنا معمر بن سهل قال ثنا عامر بن مُدرك عن الحسن بن صالح عن أُكيل عن ابن أبى نُعْم عن المغيرة بن شعبة أن النبى ﷺ توضأ ومسح على الخُفَّين.

قال أبو عبد الله: صحف الأهوازيون فى أُكيل وإنما يرويه الحسن بن صالح عن بُكير بن عامر البجلى عن ابن أبى نُعم، فكأن الراوى أخذه إملاء سمع بُكيرا فتوهَّمه أكيلا. حدثناه أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا الحسن بن على بن عفان العامرى قال ثنا يحيى أبن فصيل قال ثنا الحسن بن صالح عن بُكير عن ابن أبى نُعم وذكره.

ويختتم الإمام الحاكم النيسابورى الكلام بقوله:

قال أبو عبد الله: قد جعلت هذه الأحاديث التى ذكرتها مثالا لتصحيفات كثيرة أحثُّ به المتعلم على معرفة أسامى رواة الحديث والله الموفق لذلك. (معرفة علوم الحديث / ١٤٧ ـ ١٥٢).

وقد أدرج فى الباعث الحثيث تحت النوع الخامس والثلاثين بعنوان « معرفة ضبط ألفاظ الحديث متنًا وإسنادًا والاحتراز من التصحيف فيها » قال ابن كثير:

فقد وقع من ذلك شيء كثير لجماعة من الحفاظ وغيرهم، ممن ترسَّم بصناعة الحديث وليس منهم. وقد صنف العسكرى فى ذلك مجلدًا كبيرًا.

وأكثر ما يقع ذلك لمن أخذ الصُّحف، ولم يكن له شيخ حافظ يوثقه على ذلك.

وما ينقله كثير من الناس عن عثمان بن أبى شيبة: أنه كان يصحِّف قراءة القرآن: فغريب جدًّا، لأن له كتابًا فى التفسير، وقد نُقل عنه أشياء لا تصدر عن صبيان المكاتب، وأما ما وقع لبعض المحدثين من ذلك فمنه ما يكاد اللبيبُ يضحك منه، كما حكى عن بعضهم: أنه جمع طرق حديث: « يا أبا عُمير، ما فعل النغير » ثم أملاه فى مجلسه على من حضره من الناس فجعل يقول: « يا أبا عمير ما فعل البعير » فافتضح عندهم، وأرّخوها عنه !! (النغير بالنون والغين المعجمة تصغير « نغر » طائر صغير يشبه العصفور أحمر المنقار، صَحَّفه المصحف إلى «بعير» بالباء والعين المهملة).

وهذا كثير جدا. وقد أورد ابن الصلاح أشياء كثيرة. وهذا النوع يسمى عندهم « التصحيف والتحريف».

وقد كان شيخُنا الحافظ الكبير الجهبذُ أبو الحجاج المزى، تغمده الله برحمته، من أبعد الناس عن هذا المقام، ومن أحسن الناس أداء للإسناد والمتن، بل لم يكن على وجه الأرض ـ فيما نعلم ـ مثله فى هذا الشأن أيضًا. وكان إذا تغرّب عليه أحد برواية شيء مما يذكره بعض الشُّراح على خلاف المشهور عنده، يقول: هذا من التصحيف الذى لم يقف صاحبه إلا على مجرد الصحف والأخذ منها. (الباعث الحثيث / ١٧٠ ـ ١٧٤).

كذلك أورده الحافظ النواوى تحت النوع الخامس والثلاثين وقال عنه مع ملاحظة أن ما جاء بين قوسين هو من شرح الحافظ السيوطى:

معرفة المُصحَّف: هو فن جليل وإنما يحققه الحُذّاق، والدَّارقُطْنِى منهم، وله فيه تصنيف مفيد، ويكون تصحيف لفظ وبَصَرٍ فى الإسناد والمتن.

فمن الإسناد العَوَّام بن مُراجم « بالراء والجيم » صحَّفه ابن معين فقاله بالزّاى والحاء.

ومن الثانى حديث زيد بن ثابت « أنَّ النبى ﷺ احتجر فى المسجد » أى اتَّخذ حُجرة من حصير أو نحوه يصلِّى فيها، وصحَّفه ابن لهيعة فقال: احتجم.

وحديث « من صام رمضان وأتبعه سِتًّا من شوال » صحَّفه الصولى فقال: شيئًا بالمعجمة والتحتية (وحديث معاوية: لعن رسول الله ﷺ الذين يشققون الخطب، بالمعجمة، صحفه وكيع بفتح المهملة، وكذا صحَّفه ابن شاهين أيضًا).

ويكون تصحيف سمع كحديث عن عاصم الأحول، رواه بعضهم فقال: واصلٌ الأحدب.

ويكون فى المعنى كقول محمد بن المثنى (العنزى الملقب بالزمن، أحد شيوخ الأئمة الستة) نحن قوم لنا شرف، نحن من عَنَزَة صلَّى إلينا رسول الله ﷺ (يريد أن النبى ﷺ صلى إلى عنزة، فتوهم أنه صلى إلى قبيلتهم، وإنما العَنَزَة هنا الحربة تُنصب بين يديه (تدريب الراوى ـ/ ١٩٣ ـ ١٩٥).

وقد صاغ هذا كله نظمًا كلٌّ من الحافظ زين الدين العراقى والحافظ السيوطى.

قال الزين العراقى فى ألفيته:

والعسكرى والدَّارقطنى صَنَّفا
فيما لهُ بعضُ الرُّواة صَحَّفا
فى المتن كالصُّولى ستًّا غيرِ
شيئًا أو الإسناد كابن النَّدرِ

صَحَّفَ فيه الطبري قالا
بالرَّ بالباء ونَقْط ذالا
وأطلقوا التَّصْحيف فيما ظهرا
كقوله « احتجم » مكان « احتجرا »
وواصل بعاصم والأحدبُ
بأحوال تصحيف سمع لقبوا
وصحَّف المعنى إمامُ عَنَزَه
ظنَّ القبيل بحديث العَنَزَهْ
وبعضهم ظَنَّ سكون نونه
فقال شاة خابَ في ظنونه
(نفائس / ٢١٤، ٢١٥).

وقال الحافظ السيوطي في ألفيته تحت عنوان «المصحَّف والمحرَّف »:

والعسكري صنَّف في التصحيف
والدارقطني أيضا تصنيف
فما يُغَيَّر نَقْطُه « مُصَحَّفُ »
أو شكلُه لا أحرفٌ « مُحَرَّفُ »
فقد يكون سندًا ومتنا
وسامعًا وظاهرًا ومعنى
فأوَّلٌ: « مُراجِمٌ » صحَّفه
يحيى « مُزَاحِمًا » فما أنصفه
وبعده: « يُشَقِّقُونَ الخُطَبا »
صحَّفه وكيعٌ قال: « الحَطَبا »
وثالث: كـ« خالد بن علقمه »
شُعبةُ قال: « مَالكُ بْنُ عُرْفُطَه »
ورابعٌ: مثلُ حديث « احْتَجَرا »
صَحَّفَه بالميم بعضُ الكُبَرا
وخامسٌ: مثل حديث « العَنَزَهْ »
ظَنَّ القبيلَ عالمٌ من عَنَزَه

وفيما يلي شرح العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله، مع ملاحظة أن ترقيم الأبيات يتبع ترتيبها حسب ورودها هنا:

البيت الأول: فن « التصحيف والتحريف » فن جليل عظيم، ولا يتقنه إلا الحفاظ الحاذقون، وفيه حكم على كثير من العلماء بالخطأ، ولذلك كان من الخطر أن يقدم عليه من ليس له بأهل، وقد حكي العلماء كثيرا من الأخطاء التي وقعت للرواة في الأحاديث وغيرها. ولم نسمع بكتاب خاص مؤلف في ذلك غير كتابين: أحدهما للحافظ الدارقطني - علي ابن عمر - المتوفى في ٨ ذي القعدة سنة ٣٨٥، وهذا الكتاب لم نسمع بوجود نسخ منه، وإنما ذكره ابن الصلاح والنووي وابن حجر والسيوطي. ولم يذكره صاحب كشف الظنون، ولم أجده في تراجم الدارقطني التي رأيتها، ويظهر أن السيوطي رآه، لأنه نقل منه في التدريب (ص ١٩٧).

الثاني: « التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه » للإمام اللغوي الحجة أبي أحمد العسكري - الحسن ابن عبد الله بن سعيد - المتوفى في صفر سنة ٢٨٣ كما ذكر ذلك تلميذه الحافظ أبو نعيم في تاريخ إصبهان (ج ١ ص ٢٧٢) وهذا الكتاب موجود بدار الكتب المصرية في نسخة مكتوبة سنة ٦٢١ وأوراقها ١٥٦ ورقة، وقد طبع نصفه بمصر في سنة ١٣٢٦، طبعا غير جيد، وليتنا نوفق إلى إعادة طبعه كله طبعا جيدًا متقنا. وهو من أنفس الكتب وأكثرها فائدة.

قالت المؤلفة: نشر في بيروت تحت عنوان «تصحيفات المحدثين » وقد أفردنا له المادة التالية.

البيت ٣: قسم الحافظ ابن حجر هذا النوع إلى قسمين: فجعل ما كان فيه تغيير حرف أو حروف

بتغيير النقط مع بقاء صورة الخط : تصحيفا ، وما كان فيه ذلك فى الشكل : تحريفا ، وهو اصطلاح جديد ، وأما المتقدمون فإن عباراتهم يفهم منها أن الكل يسمى بالاسمين ، وأن التصحيف مأخوذ من النقل عن الصحف ، وهو نفسه تحريف . قال العسكرى فى أول كتابه (ص ٣) : « شرحت فى كتابى هذا الألفاظ والأسماء المشكلة التى تتشابه فى صورة الخط ، فيقع فيها التصحيف ، ويدخلها التحريف » وقال أيضًا (ص ٩) : « فأما قولهم الصحفى والتصحيف ، فقد قال الخليل : إن الصحفى الذى يروى الخطأ عن قراءة الصحف ، باشتباه الحروف . وقال غيره : أصل هذا أن قوما كانوا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء ، فكان يقع فيما يروونه التغيير ، فيقال عنده : قد صحَّفوا ، أى رووه عن الصحف وهم مصحِّفون ، والمصدر التصحيف » .

وهذا التصحيف والتحريف قد يكون فى الإسناد أو فى المتن من القراءة فى الصحف ، وقد يكون أيضًا من السماع لاشتباه الكلمتين على السامع ، وقد يكون أيضًا فى المعنى ، ولكنه ليس من التصحيف على الحقيقة ، بل هو من باب الخطأ فى الفهم .

البيت ٤ : العوام بن مراجم ـــ بالراء والجيم ـ القيسى ، يروى عن أبى عثمان النهدى ، روى عنه شعبة ، صَحَّف يحيى بن معين فى اسم أبيه فقال «مزاحم » بالزاى والحاء المهملة .

البيت ٥ : حديث روى عن معاوية قال : « لعن رسول الله ﷺ الذين يشققون الخطب تشقيق الشعر » صحفه وكيع فقال : « الحطب » بالحاء المهملة المفتوحة بدل الخاء المعجمة المضمومة . ونقل ابن الصلاح : أن ابن شاهين صحف هذا الحرف مرة فى جامع المنصور فقال بعض الملاحين : « يا قوم فكيف نعمل والحاجة ماسّة؟ !» .

البيت ٦ : هذا المثال فيه نظر كثير عندى . فإن خالد بن علقمة الهمدانى الوادعى يروى عبد خير عن علىٍّ فى الوضوء ، وروى عنه أبو حنيفة والثورى وشريك وغيرهم ، وروى شعبة الحديث نفسه عن مالك بن عرفطة عن عبد خير عن علىٍّ ، فذهب النقاد إلى أنه أخطأ فيه ، وأن صوابه خالد بن علقمة . وقد يكون هذا ، أى أن شعبة أخطأ ، ولكن كيف يكون تصحيف سماع وهذا الشيخ شيخ لشعبة نفسه ؟! فهل سمع اسم شيخه من غير الشيخ ؟ » ما أظن ذلك ، فإن الراوى يسمع من الشيخ بعد أن يكون عرف اسمه ، وقد ينسى فيخطئ فيه . والذى يظهر لى أنهما شيخان ، روى شعبة عن أحدهما ، وروى غيره عن الآخر . والمثال الجيد لتصحيف السماع : اسم « عاصم الأحول » رواه بعضهم فقال « عن واصل الأحدب » قال ابن الصلاح . (ص ٢٤٣) : « فذكر الدارقطنى أنه من تصحيف السمع ، لا من تصحيف البصر . كأنه ذهب = والله أعلم = إلى أن ذلك مما لا يشتبه من حيث الكتابة ، وإنما أخطأ فيه سمع من رواه » .

البيت ٧ : كتب فى الأصل المقروء على المصنف تحت « بعض الكبرا » « ابن لهيعة » فقد روى ابن لهيعة بإسناده عن زيد بن ثابت « أن رسول الله ﷺ احتجم فى المسجد » وهذا تصحيف ، وإنما هو «احتجر » بالراء ، أى اتخذ حجرة من حصير أو نحوه للصلاة .

البيت ٨ : هو أبو موسى محمد بن المثنى العنزى الحافظ ، من قبيلة « عنزة » بفتح العين والنون ، فقد جاء فى الحديث « أن النبى ﷺ صَلَّى إلى عنزة » بفتح العين والنون أيضًا ، وهى رمح صغير له سنان ، كان يغرز بين يدى النبى ﷺ إذا صَلَّى فى الفضاء سترة له . فاشتبه على ابن المثنى معنى الكلمة ، فظنها القبيلة التى هو منها فقال : « نحن قوم لنا شرف ، نحن من عنزة ، قد صلى النبى ﷺ إلينا » ! قال الناظم فى التدريب (ص ١٩٧) : « وأعجب من ذلك ما ذكره

الحاكم عن أعرابى: أنه زعم أن النبى ﷺ صلى إلى شاة! صحَّفها: عنزة بسكون النون، ثم رواها بالمعنى على وهمه، فأخطأ من وجهين » وهذا الذى استغربه الحافظ السيوطى رحمه الله، قد وقع مثله منه، فيما استدركناه عليه سابقا فإنه نقل حديثا عن أبى شهاب ـ وهو الحناط ـ فتصحف عليه وظنه « ابن شهاب » ثم نقله بالمعنى فقال: « كحديث الزهرى » (ألفية السيوطى / ٢٠٢ ـ ٢٠٦).

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢١، ٢٢، ومعرفة علوم الحديث للإمام الحاكم النيسابورى / ١٤٧ ـ ١٥٢، والباعث الحثيث شرح علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٧٠ ـ ١٧٤، وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٥، ونفائس ـ بتحقيق محمد حامد الفقى، ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢١٤، ٢١٥ وألفيه السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٢٠٢ ـ ٢٠٦. انظر أيضًا منهج ذوى النظر ـ محمد محفوظ بن عبد الله التِّرمِسِىّ، شرح منظومة علم الأثر للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٢٤٨ ـ ٢٥١).

*** التصحيف والتحريف:**

انظر: تصحيف المحدثين.

*** تصحيفات المحدثين:**

انظر: تصحيف المحدثين.

*** تصحيفات المحدثين (كتاب ـ) :**

تأليف أبى أحمد الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى المتوفى سنة ٣٨٢هـ.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى أصدرتها دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ تحت هذا العنوان، ولكنى وجدت أنه وقع خطأ بالنسبة لاسم المؤلف على الغلاف الخارجى والداخلى إذ نُسب إلى أبى هلال الحسن بن عبد الله العسكرى، وليس الأمر كذلك، و إنما الكتاب لأبى أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى المتوفى سنة ٣٨٢هـ كما سبق القول وهو خال أبى هلال العسكرى المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ وأستاذه، فلزم التنويه. وقد كتبنا الاسم الصحيح فى ثبت مراجع هذه المادة وفقا لهذا التصحيح.

وننقل لك فيما يلى ما جاء فى خطبة الكتاب. يقول المؤلف:

الحمد لله على سابغ فضله وجزيل صُنعه، حمدًا يوجب رضاه، ويمترى مزيده، وصلى الله على محمد نبيه وآله الطاهرين، وسلَّم.

هذا كتاب شرحت فيه الأسماء والألفاظ المشكلة التى تتشابه فى صورة الخط، فيقع فيها التصحيف، واختصرته من الكتاب الكبير الذى كنت عملته فى سائر ما يقع فيه التصحيف.

فسئُلت بالرى وبأصبهان إفراد ما يحتاج إليه رواةُ الحديث ونقلة الأخبار، فانتزعت منه ما هو من علم أصحاب اللغة والشعر وأهل النسب، وجعلته فى كتاب مفرد، واقتصرت فى هذا الكتاب على ما يحتاج إليه أصحاب الحديث، ورواة الأخبار من شرح ما يُصحَّف فيه من ألفاظ الرسول صلوات الله عليه وسلامه وتبيين ما تُصَحَّفُ فيه، فذكرت منها ما يُشكل ويُصحِّفها من لا علم له، وشرحت بعدها من أسماء الصحابة والتابعين ومن يتلوهم من الرواة والناقلين جُلَّ ما يقع فيه التصحيف، مثل: حُباب وحُتات، وخَبَّاب وجناب، وحَيَّان وحبَّان، وحبيب وخُبيب، وحارثة وجارية، وبشر وبسر، وعباس وعياش، وحمزة وجمرة، وحازم وخازم، ورباح ورياح، وأشباهها، وجعلتها أبوابًا تبلغ المائة أو تُقاربها، وذكرت فى كل

باب اسمًا منها، وشرحت ما يُقيَّد منه وتُضبط حروفه به من الشكل والنَّقْط والعَجْم، وذكرت أكثر من يسمى بذلك الاسم من المشهورين، فلا يُشكل على من يقرؤه، ويسلم به من قُبح التصحيف وشناعته، فقد عُيِّر به جماعة من العلماء، وفُضح به كثير من الأدباء، وسموا الصَّحَفِيَّة، ونهى العلماء عن الحمل عنهم، واطَّرحوا حديثهم وأسقطوهم.

وبدأت بذكر جملة من أخبار المصحِّفين، وبعض ما وهم فيه العلماء، غير قاصدٍ للطعن على أحد منهم، ولا الوضع منه، وما يسلم أحد من زلة ولا خطإ إلا من عصم الله.

ونسوق لك فيما بعض النماذج مما ورد فى الكتاب. يقول الإمام أبو أحمد العسكرى:

وحدثنى شيخ من شيوخ بغداد أثق به قال: كان حيان بن بشر قاضى الشرقية ببغداد قد ولى القضاء بأصبهان، وكان من جلة أصحاب الحديث، قال: فروى يومًا أن عرفجة قُطع أنفه يوم الكلاب، كسَر الكاف، وكان مستمليه رجلا يقال له كَجَّة، فقال: أيها القاضى إنما هو يوم الكُلاب. فأمر بحبسه، فدخل الناس إليه، وقالوا: ما دهاك؟ فقال: قطع أنف عرفجة يوم الكُلاب فى الجاهلية، وامتُحنت أنا به فى الإسلام.

وقد ادعى خلف الأحمر على العتبى أنه صحف هذا فقال فى قصيدة عدَّد تصحيفاته:

وفى يوم صفِّين تصحيفةٌ
وأخرى له فى حديث الكُلاب

وقد فُضح بالتصحيف جماعة من العلماء وأهل الأدب وهجوا به، وقد مدح بعضُ الشعراء خلفًا الأحمر بالتحفظ من التصحيف، وعدَّه من مناقبه فقال:

لا يهم الحاءَ بالقراءة بالخاء ولا
يأخذُ إسناده من الصُّحُف

وقال فيه أيضًا يرثيه:

أودى جماعُ العلم مذْ أودى خلفْ
راويةٌ لا يجتنى عن الصُّحُف

وهجا شاعرٌ آخرُ أبا حاتمٍ السِّجستانى وهو أوحد فى فنه فقال:

إذا أسند القومُ أخبارهم
فإسناده الصُّحْف والهاجسُ

وهجا خلف الأحمر العُتبىَّ ونسبه إلى التصحيف، وقال يُعدِّد تصحيفاته وهى طويلة:

لنا صاحب مولع بالخلاف
كثير الخطاء قليل الصواب
ألجُّ لجاجًا من الخنفساء، وأز
هى إذا ما مشى من غُراب
إذا ذكروا عنده عالمًا
ربَا حسدًا ورماه بعاب
وليس من العلم فى كَفِّه
إذا ذُكر العلمُ غيرُ التُّراب
أحاديث ألَّفها شَوْكرٌ
وأخرى مؤلفة لابن داب
فلو كان قد روى عنهما
سماعًا ولكنه من كتاب
رأى أحرفا شُبِّهت فى الهجاء
سواء إذا عدَّها فى الحساب
فقال أبى الضيم يُكنى بها
وليس أبى، إنما هو آبى
وفى يوم صفِّين تصحيفةٌ
وأخرى له فى حديث الكُلاب
كتصحيف فيض بن عبد الحميـ
ـد فى جنَّة الأرض أو فى الذباب
وما جنة الأرض مَن حيَّة
وما للذباب وصوت الذئاب

وعـالـى بـذلـك فى صـوتـه
كقعقعـة الـرعـد بين السحـاب

ومثل ما قاله خلف الأحمر:

فلـو كـان مـا قـد روى عنهمـا
سمـاعًـا، ولكنـه من كتـاب

ما حدثنا به ابن منيع، حدثنا سهل، حدثنا قُرادٌ أبو نوح قال: سمعت شعبة يقول: كل حديث ليس فيه «سمعت» فهو خَلٌّ وبَقْلٌ.

وقوله: «أبى الضيم» إنما هو آبى الضيم. من الإباء، ليس كُنية، إنما هو فاعل من أبى يأبى فهو آبٍ. ومثله: آبي اللحم الغفارى، ليست كنية، وإنما كان يأبى أن يأكل من اللحم الذى ذُبح لغير الله عز وجل. وآبي اللحم هذا قد صحب النبى ﷺ وروى عنه، وله مولى يُعرف بعُمير مولى آبي اللحم، وروى أيضًا عن النبى ﷺ.

(تصحيفات المحدثين لأبى أحمد العسكرى - ضبطه وصححه الأستاذ أحمد عبد الشافى / ٣، ٤، ٦ - ٨).

انظر: التصحيف (علم -)، تصحيف المحدثين.

*** التصدير:**

كانت وظائف «التصدير» من أبرز وظائف التدريس فى عصر المماليك.

ذكر لنا القلقشندى أن التصدير موضوعه «الجلوس بصدر المجلس بجامع أو نحوه. ويجلس متكلم أمامه على كرسى كأنه يقرأ عليه يفتتح بالتفسير ثم بالرقائق والوعظيات. فإذا انتهى كلامه وسكت أخذ المتصدر فى الكلام على ما هو فى معنى تفسير الآية التى يقع الكلام عليها ويستدرج من ذلك إلى ما سنح فيه الكلام» (صبح الأعشى ١١/ ٢٥١، ٢٥٢).

ويستفاد من بعض المراسيم أن المتصدر يقوم عادة بإلقاء دروس التفسير، وتجرى خلال ذلك المناظرة. وكانت وظائف «المتصدر» من الوظائف القديمة بالجامع الأزهر، وقد زادت أهميتها على مر العصور وكثر تقليدها بالأزهر فى عصور السلاطين.

وقد ذكر السيوطى أنه جلس للتصدير بجامع شيخون وحضر هذا التصدير شيخه البلقينى.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى - عبد الوهاب حمودة / ٨٩، ١٥١).

*** التصديق:**

قال الشيخ إبراهيم اللقانى فى منظومته «جوهرة التوحيد»:

وفُسِّـر الإيمـان بـالتصـديق
والنطـقُ فيـه الخُلْـفُ بـالتحقيـق

ويشرح شيخ الإسلام إبراهيم البيجورى التصديق بقوله:

التصديق المعهود شرعا وهو تصديق النبى ﷺ فى كل ما جاء به وعلم من الدين بالضرورة، أى علم من أدلة الدين بشبه الضرورة فهو نظرى فى الأصل إلا أنه لما اشتهر صار ملحقا بالضرورى بجامع الجزم فى كل من العام والخاص من غير قبول للتشكيك، والمراد بتصديق النبى ﷺ فى ذلك الإذعان لما جاء به والقبول له وليس المراد وقوع نسبة الصدق إليه فى القلب من غير إذعان وقبول له حتى يلزم الحكم بإيمان كثير من الكفار الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوّته ورسالته ﷺ ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ **يعرفونه كما يعرفون أبناءهم** ﴾ [البقرة: ١٤٦، والأنعام: ٢٠] قال عبد الله بن سلام: لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفتى لمحمد أشد. اهـ. ويكفى الإجمال فيما يعتبر التكليف به إجمالا كالإيمان بغالب الأنبياء والملائكة، ولا بد من التفصيل فيما يعتبر التكليف به تفصيلا كالإيمان بجمع من الأنبياء والملائكة،

فالجمع الذى يجب معرفتهم تفصيلا من الأنبياء خمسة وعشرون، وقد نظموا فى قول بعضهم:

حتم على كل ذى التكليف معرفة
بأنبياء على التفصيل قد عُلموا
فى تلك حجتنا منهم ثمانية
من بعد عشر ويبقى سبعة وهُمُو
إدريس هود شعيب صالح وكذا
ذو الكفل آدم بالمختار قد خُتموا

فهؤلاء المذكورون فى القرآن المتفق على نبوّتهم. وأما المختلف فى نبوّتهم فثلاثة: ذو القرنين، والعزير، ولقمان. وأما الخضر فلم يصرح باسمه فى القرآن وإن كان هو المراد فى آية ﴿ عبدًا من عبادنا ﴾ [الكهف: ٦٥] وكذلك يوشع بن نون فتى موسى لم يصرح باسمه فى القرآن، ومعنى كون الإيمان واجبًا بهم تفصيلاً أنه لو عُرض عليه واحد منهم لم ينكر نبوّته ولا رسالته، فمن أنكر نبوّة واحد منهم أو رسالته كفر، ولكن العامى لا يحكم عليه بالكفر إلا إن أنكر بعد تعليمه، وليس المراد أنه يجب حفظ أسمائهم خلافا لمن زعم ذلك. والجمع الذى يجب معرفته تفصيلاً من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان خازن الجنة ومالك خازن النار ورقيب وعتيد فيكفر منكر شىء من ذلك، وأما منكر ونكير فلا يكفر منكرهما، لأنه اختلف فى أصل السؤال. ويجب الإيمان بحملة العرش والحافِّين به إجمالاً كسائر الملائكة والتفصيلى أكمل من الإجمالى من حيث التفصيل وإلا فهو مثله من حيث الخروج من عهدة التكليف بكل منهما.

وبالجملة فالإيمان شرعًا هو التصديق بجميع ما جاء به النبى ﷺ مما علم من الدين بالضرورة إجمالاً فى الإجمالى، وتفصيلاً فى التفصيلى. وأما لغةً فهو مطلق التصديق ومنه قوله تعالى: ﴿ وما أنت بمؤمنٍ لنا ﴾ [يوسف: ١٧] أى بمصدِّق.

(تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى / ٢٧، ٢٨).

*** التصديق بالنظر إلى الله تعالى فى الآخرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٣٧٦٥.

كتاب فى تحقيق رؤية الله تعالى فى الآخرة. استشهد مؤلفه بالكتاب والسنة والأخبار.

المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى البغدادى الحنبلى المتوفى سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م.

أوله: أخبرنى الإمام العالم الحافظ... عبد المؤمن ابن خلف الدمياطى... ثم ذكر سنده إلى المؤلف ثم قال المؤلف: الحمد لله على كل حال وصلى الله على النبى محمد...

آخره: حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار حدثنا أبو داود السجستانى قال سمعت ابن حنبل وقيل له فى رجل حدث بحديث عن رجل عن أبى عطوف يعنى أن الله عز وجل يُرى فى الآخرة فقال: لعن الله من حدث بهذا الحديث...

الخط فارسى مقروء، الحبر أسود.

ملاحظات: نسخة قيمة عليها سماعات منها سماع سنة ٥٧٠هـ باسم عبد الرزاق الجيلى أبو صالح وعليها خط ابن سيد الناس وغيره.

مصادر عن الكتاب: بروكلمان ٣/ ٢٠٩ الترجمة العربية.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٩/ ٢٤٣، الوافى بالوفيات ٢/ ٣٧٣، وفيات الأعيان ١/ ٦١٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٨٩، ٢٩٠).

وتوجد نسخة مصورة فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بيانها كما يلى:

رقم الحفظ: ٢٠١ - ف.
الفن: تصوف.
اسم المؤلف: محمد بن الحسين بن عبد الله، الآجرى، أبو بكر، المتوفى سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م، القرن ٤هـ/ ١٠م
اسم الشهرة: الآجرى.
المصادر: كحالة ٩/ ٢٤٣، الأعلام ٦/ ٩٧.
بداية المخطوطة: أخبرنى الشيخ الإمام شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن ... بقراءتى عليه عرضا بأصل سماعه قلت له قرأت على ... وأنت تسمع فى يوم الأربعاء الثانى عشر من رجب سنة خمس وسبعين وخمسمائة.
نهاية المخطوطة: كسابقتها.
نوع الخط: نسخ معتاد.
تاريخ النسخ: القرن ٨هـ/ ١٤م.
ملاحظات عامة: نسخة نادرة مكتوبة بخط معتاد معظمه غير منقوط، كما أن عليها العديد من القراءات والسماعات على عدد من الشيوخ.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ١٦٥).

وقد أوردنا لك ترجمة الآجرى فانظرها فى م١/ ١٧٢، ويلاحظ أن اسم هذا المخطوط ورد بعنوان «التصديق بالنظر إلى الله عزّ وجلّ وما أعدَّ لأوليائه».

*** تصديق الكاهن والمنجم:**

الكبيرة السادسة والأربعون من الكبائر السبعين التى أحصاها الإمام شمس الدين الذهبى (الكبائر للذهبى - نقحه وراجعه محمد الأنور أحمد البلتاجى / ١٢٥، ١٢٦) وأدرجه الحكيم الترمذى فى المنهيات (دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٦٧، ٦٨).

انظر: إتيان العرّاف وتصديقه.

*** التصرف الانفرادى:**

أخذت بعض القوانين الوضعية بالتصرف الانفرادى كمصدر من مصادر الالتزام، وفى الشريعة الإسلامية للإرادة المنفردة مجال كبير (البدائع للكاسانى ٧/ ١٨٢) إذ تكفى الإرادة المنفردة لإنشاء كثير من التصرفات أهمها الطلاق والرجعة والإعتاق والتدبير والوقف والجعالة والهدية والصدقة وإسقاط الشفعة والنذر واليمين ... إلخ.

(تأملات فى الشريعة الإسلامية - المستشار محمود الشربينى / ٣٩).

*** التصرف بالاسم الأعظم (علم -):**

ذكره أبو الخير من فروع علم التفسير قال: وهذا العلم قلما وصل إليه أحد من الناس خلا الأنبياء والأولياء، ولهذا لم يصنفوا فى شأنه تصنيفًا يُعيِّن هذا الاسم لأن كشفه على آحاد الناس لا يحل أصلاً إذ فيه فساد العالم وارتفاع نظام بنى آدم. انتهى.

ومن التصانيف المفردة فيه جواب من استفهم قال فى (مدينة العلوم) وتفصيل هذا العلم فى كتاب الدر النظيم فى خواص القرآن العظيم للإمام اليافعى وغير ذلك من كتب المشائخ انتهى. قلت: ولكن لا يعتمد عليها لما اختص به الأنبياء عليهم السلام.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٩٤، ١٩٥. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤١١).

*** التصرف بالحروف والأسماء (علم ـ) :**

قال القنّوجى :

قال أبو الخير: وهذا علم شريف يتوصل بالمداومة عليه على شرائط معينة ورياضة خاصة إلى ما يناسب تلك الحروف أو الأسماء من الخواص . قال فى (مدينة العلوم) : هذا علم لا يتوصل إليه إلا برياضة ومجاهدة مراعيًا لقواعد الشريعة حتى ينفتح له باب الملكوت فيتصرف فى روحانيات تلك الحروف ، ويتوصل بها إلى مقاصدهم الدنيوية والأخروية انتهى .

وموضوعه وغايته ظاهر وقيل : تحت هذا العلم مائة وثمانية وأربعون علمًا ، وكتب الشيخ أحمد البونى والبسطامى مشهورة فى هذا العلم انتهى .

وقد جعله أبو الخير من فروع علم التفسير وسيأتى تفصيله فى علم الحروف مع كتبها .

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى جـ٢ ق ١/ ١٩٦) .

انظر: الحروف والأسماء (علم ـ) .

*** التصريح بمضمون التوضيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو والصرف .

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية .

رقم تسلسلى ٣/ ١٤ .

المؤلف : خالد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن أحمد الجرجاوى الأزهرى المصرى الشافعى (زين الدين) ٨٣٨ ـ ٩٠٥ هـ .

الجزء الأول .

ناقص الأول والموجود يبدأ « خامسها أننى ضبطت الألفاظ الغريبة بالحرف فبيّنت جميع معانيها [معانيها] ومن فوائد ذلك الأمن من التحريف وحفظ معانيها [معانيها] ... إلخ .

آخره : « وأفرد « إلى » عن أخواتها لأنها لا تستعمل ظرفًا وإن كانت تقع اسمًا لواحد الآلاء وهى النِّعم » .

ناسخه : مجهول .

خطه وورقه عاديّان ، كَتَبَ العناوين الرئيسية بحبر أحمر . جلده مزخرف عليه آثار رطوبة .

و : ١٧٤ .

م : ٢٣ × ١٧ .

س : ١٩ . ت/ ٢٦٤ .

الجزء الثانى :

أوله : « هذا باب إعمال المصدر وإعمال اسمه ومدلولها ... إلخ » .

آخره : والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

ناسخه : عبد الله بن عثمان بن محمد بن إبراهيم الكانى شهاب الدين / ١٢٠٠هـ فى قرية بيتوش .

خطه نسخى عليه وقفية من السيد أحمد الشيخ على علماء السليمانية / ١٢٩٣ .

جلده مزخرف عليه أثر الرطوبة .

و : ١٩٩ .

م : ٢٣ × ١٨ .

س : ١٩ . ت/ ٢٥٣ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ، ١/ ٤١٢ ، ٤١٣) .

*** التصريح فى شرح التلويح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ٢٩٨٥٤ .

للطف الله الطبيب المصرى.

الأول: « الحمد لله الشافى بلطفه من معضلات الأدواء المعافى بمنّه من العلل أبدان الأحياء ... ».

وهو شرح لكتاب التلويح إلى أسرار التنقيح لفخر الدين الخجندى المتوفى سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م الذى هو مختصر تنقيح المكنون إلى مباحث القانون لابن سينا. قال المؤلف فى ديباجة الكتاب بعد أن أثنى على كتاب القانون: إن أحدهم اختصر كتاب القانون لابن سينا وسماه المكنون فى مباحث القانون ثم اختصر هذا المكنون فخر الدين الخجندى وسماه تنقيح غلق المكنون من مباحث القانون، ثم اختصره ثانية وسماه التلويح إلى أسرار التنقيح. وقد رأيته مع صغر حجمه فيه مسائل لم توجد فى المختصرات الأخرى بل ولا فى أكثر المقولات فشرحته شرحا شافيا بإيضاح بعض مشكلاته وسميته بالتصريح.

وقد رتبه المؤلف فى خمسة فنون.

نسخة نفيسه عليها حواش وشروح كثيرة.

كتبها « عمر بن محمد المشتهر بهمام الطبيب » سنة ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م.

وقد كتب أحد المالكين اسم المؤلف فى صفحة العنوان من هذه النسخة « لطف الله التبريزى ترويح الأرواح ».

القياس: ٦٠٤ ص ٢٤ × ١٥,٥سم ٢٩س.

(كشف ١/ ٥٠٠، معجم المؤلفين ١٠/ ١٩٢، الذريعة ٤/ ١٩٦، وقد نسبه لعبد الرحمن العتايقى الحلى من أطباء القرن الثامن الهجرى.

نسخة أخرى.

الرقم: ٩٣٥٤.

كتبت بخط النسخ الجيد وبالمدادين الأحمر والأسود مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى كتبها داود بن خطاط خان الهندى سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م ناقصة قليلا من الديباجة.

القياس: ٩٨٠ص ٢٤ × ١٥سم. ٢٧س.

نسخة أخرى.

الرقم: ٢٢٨٦٤.

جيدة الخط كتبت بالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٢، ٧٣).

*** التصريف:**

قال ابن جنى:

معنى قولنا التصريف هو أن تأتى إلى الحروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التصرف فيها والتصريف لها، نحو قولك ضرب، فهذا مثال الماضى، فإن أردت المضارع قلت يضرب ــ أو اسم الفاعل قلت ضارِب أو المفعول قلت مضروب ـ أو المصدر قلت ضربًا ــ أو فعل ما لم يُسَمَّ فاعله قلت ضُرب، وإن أردت أن الفعل كان أكثر من واحد على وجه المقابلة قلت ضارَب، فإن أردت أنه استدعى الضرب قلت استضرب، فإن أردت أنه كثر الضرب وكرره قلت ضرَّب، فإن أردت أنه كان فيه الضرب فى نفسه مع اختلاج وحركة قلت اضطرب، وعلى هذا عامة التصرف فى هذا النحو من كلام العرب، فمعنى التصريف هو ما أريناك من التلعُّب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعانى المفادة منها وغير ذلك، فإذ قد ثبت ما قدمناه ـ فليعلم أن التصريف ينقسم إلى خمسة أضرب: زيادة، إبدال، حذف، تغيير حركة أو سكون، إدغام (التصريف الملوكى / ٥، ٧).

وقد اشتهـر ابن جنى بـالتصريف اشتهـارا بالغًـا. قال ياقوت: « ولم يكن فى شىء من علـومه أكمل منه فى التصريف، ولم يتكلم أحـد فى التصريف أدق كـلامًا منـه » (يـاقـوت ١٢/ ٨١) وقـال أيضًـا: « واعتنى بالتصريف فما أحد أعلم منه به ولا أقوم بأصوله وفروعه ولا أحسن أحـد إحسانه فـى تصنيفه » (يـاقوت ١٢/ ٩١). وقال ابن الأنبـارى نحو ذلك. وقـال: فإنه لم يصنف أحد فى التصريف ولا تكلم فيه أحسن ولا أدق كلامًا منـه (نزهة الألباء/ ٢٢١) وهـو إمام الصرفيين وسندهم (تـاريخ علوم اللغـة العربيـة/ ٢٦). ويعد ابن جنى أكثر الثقات علما بالتصريف (دائرة المعارف الإسلاميـة ١/ ١٢٢ ، ١٢٣) ولو اطلعت على كتـابه «المنصف شرح التصريف للإمام أبى عثمان المازنى » لوجـدته آية فى التصريـف لا يكاد يضارعه فيـه أحد. ويعلل ابن الأنبـارى تبحره فـى التصريف فيقـول: إن السبب فى صحبته أبـا على وتغربـه عن وطنه ومفـارقة أهله مسألة تصريفية فحمله ذلك على التبحر والتدقيق فيه (نـزهة الألباء/ ٢٢٩ ، ذكر أن المسألـة كانت فى قلب الواو ألفًـا فى قام وقـال). (ابن جنى النحوى/ ١١٨ ، ١١٩).

وقال ابن مالك:

التصريف علم يتعلقُ ببنيـة الكلمة وما لحـروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك. ومتعلقه من الكلم الأسمـاء المتمكِّنة، والأفعـال المتصرِّفـة، ولها الأصالـة فيه، وما ليس بعضـه زائدًا سمى مجرَّدا، ولا يتجاوز خمسة أحرف إن كـان اسمًا، ولا أربعة إن كان فعلا. ولا ينقصان عن ثلاثة، والمزيد فيه إن كان اسما لم يتجاوز سبعة إلا بهـاء التأنيث، أو زيادتى التثنية، أو التصحيح، أو النسب، وإن كـان فعلا لم يتجـاوز ستَّة إلاَّ بحـرف التنفيس أو تاء التـأنيث أو نون التـوكيد (تسهيل الفوائد/ ٢٩٠).

وعن التصريف يقول المولى مـلا عبد الله الدتفزى، من علماء القرن التاسع الهجرى، مفصِّلاً كل أبوابه فى لغة سلسـة سهلة الفهم:

اعلم أن أبواب التصريف خمسة وثـلاثون بابًا: ستة منها للثلاثى المجرد.

الثلاثى المجرد:

الباب الأول:

فَعَلَ يَفْعُلُ، موزونـه نَصَرَ يَنْصُـرُ، وعلامتـه أن يكون عين فعلـه مفتـوحًـا فى المـاضى، ومضمـومًـا فى المضارع، وبنـاؤه للتعديـة غالبًـا، وقد يكـون لازما، مثال المتعـدى نحو: نصر زيـد عمرًا، ومثـال اللازم، نحو: خرج زيدٌ، والمتعدى هو ما يتجاوز فعل الفاعل إلى المفعول به، واللازم هو ما لم يتجاوز فعل الفاعل إلى المفعول به بل وقع فى نفسه.

الباب الثانى:

فَعَلَ يَفْعِلُ موزونه ضَرَبَ يَضْـرِبُ، وعلامته أن يكون عين فعلـه مفتـوحًـا فى المـاضى، ومكسـورًا فى المضـارع، وبناؤه أيضًـا للتعـدية غـالبًـا، وقد يكـون لازما، مثال المتعـدى نحو: ضرب زيد عمـرًا، ومثال اللازم نحو: جلس زيد.

الباب الثالث:

فَعَلَ يَفْعَلُ، مـوزون فَتَحَ يَفْتَحُ، وعـلامتـه أن يكـون عين فعلـه مفتوحًـا فى المـاضى والمضارع بشـرط أن يكون عين فعله أو لامه واحدًا من حروف الحلق، وهى ستـة: الحـاء، والخـاء، والعين، والغين، والهـاء، والهمزة، وبناؤه أيضًا للتعدية غالبًا، وقد يكون لازمًا، مثالُ المتعدى، نحو: فتح زيد الباب، ومثال اللازم، نحو: ذهب زيد.

الباب الرابع:

فَعِلَ يَفْعَلُ، مـوزونه عَلِمَ يَعْلَمُ، وعـلامته أن يكـون عين فعلـه مكسـورًا فى المـاضى، ومفتـوحًـا فى

المضـارع، وبناؤه أيضًـا للتعـدية غـالبًـا، وقد يكـون لازمًا، مثـال المتعدى نحو: علم زيد المسألـة ومثال اللازم نحو: وَجِل زيد.

الباب الخامس:

فَعُلَ يَفْعُلُ، موزونه حَسُنَ يَحْسُنُ، وعلامته أن يكون عين فعله مضمومًا فـى الماضى والمضارع، وبناؤه لا يكون إلا لازمًا. نحو: حَسُنَ زيد.

الباب السادس:

فَعِلَ يَفْعِلُ، مـوزونـه حَسِبَ يَحْسِبُ، وعـلامتـه أن يكـون عين فعلـه مكسـورًا فى المـاضى والمضـارع، وبناؤه أيضًـا للتعديـة غالبًـا، وقد يكـون لازمًا، مثـال المتعدى نحو: حسب زيد عمرًا فاضلاً، ومثال اللازم نحو: ورث زيدٌ.

ما زاد على الثلاثى:

واثنا عشر بابًا منها لمـا زاد على الثلاثى، وهو ثلاثة أنواعٍ:

النـوع الأول: وهـو مـا زيـد فيـه حـرف واحـد على الثلاثى وهو ثلاثة أبوابٍ.

الباب الأول: أَفْعَـلَ يُفْعِلُ إفعالاً مـوزونه أكـرم يُكرم إكرامًا، وعـلامته أن يكون ماضيـه على أربعة أحرف، بزيادة الهمزة فى أوله، وبناؤه للتعدية غالبًا، وقد يكون لازمًا. مثـال المتعدى نحـو: أكرم زيـد عمرًا، ومثـال اللازم، نحو: أصبح الرجل.

الباب الثانى: فَعَّلَ يُفعِّل تفعيلاً، مـوزونه فرَّح يُفرِّح تفريحًا، وعـلامته أن يكون ماضيـه على أربعة أحرفٍ بـزيادة حـرفٍ واحـد بين الفـاء والعين من جنس عين فعله، وبناؤه للتكثير، وهو قد يكون فى الفعل، نحو: طوَّف زيد الكعبة، وقد يكون فى الفاعل، نحو: موَّت الإبل، وقـد يكـون فى المفعـول، نحـو: غلَّق زيـد الباب.

الباب الثالث: فاعل يُفاعِل مفاعلة وفِعالا وفيعالا، موزونـه قاتل يُقاتل مقـاتلة وقِتالاً وقيتالاً، وعـلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرفٍ بزيادة الألف بين الفاء والعين، وبناؤه للمشاركة بين الاثنين غالبًا، وقد يكون للـواحد مثـال المشاركـة بين الاثنين نحـو: قاتل زيـد عمرًا، ومثال الواحد، نحو: ﴿قَاتَلَهُمُ الله﴾ [التوبة: ٣٠].

النوع الثانى: وهو ما زيـد فيه حرفان على الثلاثى، وهو خمسة أبوابٍ:

الباب الأول: انفعل ينفعل انفعـالاً، موزونـه انكسر ينكسر انكسارًا، وعلامته أن يكـون ماضيه على خمسة أحرف بزيادة الهمزة والنون فى أوله، وبناؤه للمطاوعة، ومعنى المطـاوعة حصـول أثـر الشىء عن تعلق الفعل المتعـدِّى، نحـو: كسـرتُ الـزجـاجَ فـانكسـر ذلك الـزجـاج، فإن انكسار الـزجـاج أثَـرٌ حصل عن تعلق الكسر الذى هو الفعل المتعدِّى.

الباب الثـانى: افتعل يفتعل افتعالاً، مـوزونه اجتمع يجتمع اجتماعًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرفٍ بـزيادة الهمزة فى أوله والتـاء بين الفاء والعين، وبناؤه للمطـاوعة أيضًـا، نحو جمعت الإبل فـاجتمع ذلك الإبلُ.

الباب الثـالث: ٱفعلَّ يَفْعَلُّ ٱفعـلالاً، موزونـه ٱحمرَّ يحمرُّ احمـرارًا وعلامته أن يكـون ماضيـه على خمسة أحرفٍ بـزيادة الهمزة فى أوله، وحـرف آخر من جنس لام فعله فى آخره، وبناؤه لمبالغة اللازم، وقيل للألوان والعيـوب، مثـال الألـوان نحو: ٱحْمَـرَّ زيـد، ومثـال العيوب نحو: ٱعْوَرَّ زيد.

البـاب الرابع: تفعَّل يتفعَّل تفعُّـلاً، موزونـه: تكلَّم يتكلَّم تكلمًا، وعـلامته أن يكـون ماضيـه على خمسة أحرف بزيادة التاء فى أوله، وحرف آخر من جنس عين فعلـه بين الفـاء والعيـن، وبنـاؤه للتكلف، ومعنى

التكلف تحصيل المطلـوب شيئًا بعـد شـيء نحـو: تعلَّمتُ العلم مسألة بعد مسألة.

الباب الخامـس: تفاعل يتفاعل تفاعـلاً، موزونه: تباعـد يتباعد تباعـدًا، وعلامته أن يكون مـاضيه على خمسة أحـرفٍ بزيـادة التاء فى أولـه والألف بين الفاء والعين، وبناؤه للمشـاركة بين الاثنين فصاعـدًا، مثال المشاركـة بين الاثنين، نحو: تباعد زيـد عن عمروٍ، ومثال المشـاركة بين الاثنين فصـاعدًا، نحـو: تصالح القوم.

النـوع الثالث: وهـو ما زيـد فيه ثـلاثة أحـرف على الثلاثى، وهو أربعة أبوابٍ:

البـاب الأول: استفعل يستفعل استفعـالا، موزونـه استخـرج يستخـرج استخـراجًـا، وعـلامتـه أن يكـون ماضيه على ستة أحرف بزيادة الهمزة والسين والتاء فى أوله، وبنـاؤه للتعديـة غالبًا، وقـد يكون لازمًـا، مثال المتعدى، نحو: استخرج زيد المال، ومثال اللازم، نحـو: استحجـر الطين، وقيل لطلب الفعل، نحـو: أَسْتغفر الله: أى أطلُبُ المغفرة من الله تعالى.

الباب الثـانى: ٱفْعَوْعَلَ يَفْعَوْعِل ٱفْعيعالا، مـوزونه: اعشـوشب يعشوشب اعشيشـابًا، وعـلامته أن يكـون ماضيه على ستة أحـرفٍ بزيادة الهمزة فى أوله، وحرف آخـر من جنس عين فعلـه، والواو بين العين والـلام، وبناؤه لمبـالغة الـلازم، لأنه يقـال عشب الأرضُ: إذا نبت على وجه الأرض فى الجملة، ويُقال: اعشوشب الأرض: إذا كثر نبات وجه الأرض.

الباب الثالث: ٱفعوَّلَ يَفْعَوِّل ٱفْعِوَّالاً، موزونه: اجلوَّذ يَجْلَوِّذُ ٱجْلِـوَّاذًا، وعلامتـه أن يكون مـاضيه علـى ستة أحـرف بـزيـادة الهمـزة فى أولـه والـواوين بين العين واللام، وبنـاؤه أيضًا لمبـالغة الـلازم، لأنه يُقـال جلذ الإبل: إذا سار سيرًا بسرعـة، ، ويقال: ٱجْلَوَّذ الإبل: إذا سار سيرًا بزيادة سرعة.

الباب الرابع: ٱفْعالَّ يَفْعالُّ ٱفْعيعالاً، موزونه: احمارَّ يحمارُّ احميـرارًا، وعلامته أن يكـون ماضيـه على ستة أحـرف بـزيـادة الهمـزة فـى أولـه، والألف بين العين والـلام، وحـرف آخـر من جنس لام فعلـه فى آخـره، وبناؤه لمبـالغة الـلازم، لكن هذا البـاب أبلغ من باب الافعلال، لأنه يقـال: حَمَرَ زيد إذا كان لـه حمرة فى الجملة، ويُقـال: احمرَّ زيد إذا كـان حُمرة مبـالغة، ويقال: احمـارَّ زيد إذا كـان له حمـرة زيادة مبـالغة، وواحد منها للرباعى المجرَّد، وهو باب واحد. نحو: فعلل يُفعلل فعللة وفِعـلالاً، موزونه: دحرج يُـدحرج دحرجة ودِحراجًا، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرفٍ بأن يكون جميع حروفـهِ أصلية، وبناؤه للتعدية غالبًا، وقد يكون لازمًا، مثال المتعدى، نحو: دحرج زيد الحجر، ومثال اللازم نحو: دريخ زيد، وستة منها لملحق دحـــرج، ويقـــال لهـــذه الست الملحق بالرباعى.

الباب الأول: فَوْعَلَ يُفَوْعِلُ فـوعلة وفيعالاً، موزونه: حوقل يُحوقل حوقلة وحيقالا، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرفٍ بزيادة الواو بين الفاء والعين، وبناؤه للازم، نحو: حوقل زيدٌ.

الباب الثـانى: فَيْعَلَ يُفيعلُ فيعلةً وفيعالاً، مـوزونه: بيطر يُبيطـر بيطرة وبيطـارًا، وعلامتـه أن يكون مـاضيه على أربعة أحرفٍ بزيادة الياء بين الفاء والعين، وبناؤه للتعدية فقط، نحو: بيطر زيد القلم: أى شقَّهُ.

الباب الثالث: فَعْوَلَ يُفَعْوِلُ فَعْوَلَةً وفِعْوالاً، موزونه: جهور يجهور جهورة وجهوارًا، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرف بزيادة الواو بين العين واللام، وبناؤه أيضًا للتعدية، نحو: جَهْوَرَ زيد القرآن.

الباب الـرابع: فَعْيَلَ يُفعيل فعيلة وفعيالاً، مـوزونه: عَثْيَرَ يُعثيرُ عَثْيَرَةً وعِثْيارًا، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعـة أحـرف بزيـادة اليـاء بين العين والـلام، وبنـاؤه للازم، نحو: عَثْيَرَ زيدٌ: أى طلع.

الباب الخامس: فَعْلَلَ يُفعلل فَعْلَلَةً وفِعلالاً، موزونه: جلبب يُجلبب جلبة وجلبابًا، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرفٍ بزيادة حرف واحدٍ من جنس لام فعله فى آخره، وبناؤه للتعدية فقط، نحو: جلبب زيدٌ: إذا لبس الجلباب.

الباب السادس: فَعْلَى يُفَعْلِى فَعْلِيَةً وفِعلاء، موزونه: سَلْقَى يُسَلْقِى سَلْقِيَةً وسِلْقَاءً، وعلامته أن يكون ماضيه على أربعة أحرف بزيادة الياء فى آخره، وبناؤه للازم فقط، نحو سلقى زيد: أى نام على قفاه، ويُقال لهذه الستة الملحق بالرباعى، ومعنى الإلحاق اتحاد المصدرين: أى الملحق به.

وثلاثة منها لما زاد على الرباعى المجرد، وهو على نوعين:

النوع الأول: وهو ما زيد فيه حرف واحد على الرُّباعى المجرَّد، وهو باب واحد، وزنه تفعلل يتفعلل تفعللا، موزونه: تدحرج يتدحرج تدحرجًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرف بزيادة التاء فى أوله، وبناؤه للمطاوعة، نحو: دحرجت الحجر فتدحرج ذلك الحجر.

النوع الثانى: وهو ما زيد فيه حرفان على الرباعى، وهو بابان:

الباب الأول: أَفْعَنْلَلَ يَفْعَنْلِلُ أَفْعِنْلالاً، موزونه: احرنجم يحرنجم أحرنجامًا، وعلامته أن يكون ماضيه على ستة أحرفٍ بزيادة الهمزة فى أوله والنون بين العين واللام الأولى، وبناؤه للمطاوعة أيضًا نحو: حرجمت الإبل فاحرنجم ذلك الإبلُ.

الباب الثانى: أَفْعَلَّلَ يَفْعَلِلُّ افعلاَّلاً، موزونه: اقشعر يقشعر اقشعرارًا، وعلامته أن يكون ماضيه على ستة أحرف بزيادة الهمزة فى أوله، وحرف آخر من جنس اللام الثانية فى آخره، وبناؤه لمبالغة اللازم، لأنه يُقال: قشعر جلد الرجل: إذا انتشر شعر جلده فى الجملة، ويقال: أقشعر جلد الرجل: إذا انتشر شعر جلده مبالغة. وخمسة منها لملحق تدحرج.

الباب الأول: تَفَعْلَلَ يَتَفَعْلَلُ تَفَعْلُلاً، موزونه تجلبب يتجلبب تجلببًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرف بزيادة التاء فى أوله، وحرف آخر من جنس لام فعله فى آخره، وبناؤه للازم، نحو: تجلبب زيدٌ.

الباب الثانى: تَفَوْعَلَ يَتَفَوْعَلُ تَفَوْعُلاً، موزونه: تجورب يتجورب تجوربًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرف بزيادة التاء فى أوله والواو بين الفاء والعين، وبناؤه للازم، نحو: تَجَوْرَبَ زيد.

الباب الثالث: تَفَيْعَلَ يَتَفَيْعَلُ تَفَيْعُلاً، موزونه: تشيطن يتشيطن تشيطنًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرف بزيادة التاء فى أوله، والياء بين الفاء والعين، وبناؤه للازم، نحو: تشيطن زيدٌ.

الباب الرابع: تَفَعْوَلَ يَتَفَعْوَلُ تَفَعْوُلاً، موزونه: ترهوك يترهوك ترهوكًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرفٍ بزيادة التاء فى أوله، والواو بين العين واللام، وبناؤه للازم، نحو: تَرَهْوَكَ زيد.

الباب الخامس: تَفَعْلَى يَتَفَعْلَى تفعليًا، موزونه: تسلقى يتسلقى تسلقيًا، وعلامته أن يكون ماضيه على خمسة أحرفٍ بزيادة التاء فى أوله، والياء فى آخره، وبناؤه للازم، نحو تسلقى زيد: أى نام على قفاه: أى إن حقيقة الإلحاق فى هذه الملحقات إنما تكون بزيادة غير التاء، مثلاً الإلحاق فى تجلبب إنما هو بتكرار الباء، والتاء إنما دخلت لمعنى المطاوعة كما كانت فى تدحرج لأن الإلحاق لا يكون فى أول الكلمة، بل فى وسطها وآخرها على ما صرح به فى شرح المفصل، واثنان لملحق احرنجم:

الباب الأول: أَفْعَنْلَلَ يَفْعَنْلِلُ أَفْعِنْلالاً، موزونه: اقْعَنْسَسَ يقعنسس اقعنساسًا، وعلامتُه أن يكون ماضيه على ستة أحرفٍ بزيادة الهمزة فى أوله، والنون

بين العين واللام وحرف آخر من جنس لام فعله فى آخره، وبناؤه لمبالغة اللازم، لأنه يقال: قعس الرجل: إذا خرج صدره فى الجملة، ويقال اقْعَنْسَسَ الرجل: إذا خرج صدره ودخل ظهره مبالغة.

الباب الثانى: أَفْعَنْلَى يَفْعَنْلِى افْعِنْلاءً، موزونه: اسلنقى يسلنقى اسلنقاء، وعلامته أن يكون ماضيه على ستة أحرفٍ بزيادة الهمزة فى أوله، والنون بين العين واللام فى آخره، وبناؤه للأزم نحو: اسْلَنْقَى زيدٌ.

ثم اعلم أن الفعل المنحصر فى هذه الأبواب: إما ثلاثى مجرد سالم، نحو: كرم، وإما ثلاثى مجرد غير سالم، نحو: وسوس، وإما ثلاثى مزيد فيه سالم، نحو: أكرم، وإما ثلاثى مزيد فيه غير سالم، نحو: أوعد، وإما رُباعى مزيد فيه سالم، نحو: تدحرج، وإما رباعى مزيد فيه غير سالم، نحو: توسوس، ويُقال لهذه الأقسام الأقسام الثمانية. واعلم أن كل فعل إما صحيح، وهو الذى ليس فى مقابلة فائه وعينه ولامه حرف من حروف العلة، وهى: الواو والياء والألف والهمزة والتضعيف، نحو: نصر، وإما معتل وهو الذى يكون فى مقابلة فائه حرف من حروف العلة، نحو: وعد ويسر، وإما أجوف، وهو الذى يكون فى مقابلة عينه حرف من حروف العلة، نحو: قال وكال، وإما ناقص، وهو الذى يكون فى مقابلة لامه حرف من حروف العلة، نحو: عزا ورمى، وإما لفيف وهو الذى يكون فيه حرفان من حروف العلة، وهو على قسمين:

الأول: اللفيف المقرون، وهو الذى يكون فى مقابلة عينيه ولامه حرفان من حروف العلة، نحو: طوى.

والثانى: اللفيف المفروق، وهو الذى يكون فى مقابلة فائه ولامه حرفان من حروف العلة، نحو: وقى، وإما مضاعف، وهو الذى يكونه عينه ولامه من جنس واحدٍ، نحو: مدَّ، أصله مدد حُذفت حركة الدال الأولى، ثم أدغمت فى الدال الثانية. والإدغام إدخال أحد المتجانسين فى الآخر، وهو على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: واجب، وهو أن يكون الحرفان المتجانسان متحركين، أو يكون الحرف الأول ساكنًا، والحرف الثانى متحركًا، نحو: مدَّ يمُدُّ.

النوع الثانى: جائز، وهو أن يكون الحرف الأول من المتجانسَيْن متحركًا، والحرف الثانى ساكنًا بسكون عارضٍ، نحو: لم يَمُدَّ بحركات الدال الثانية، أصله لم يَمْدُدْ، فنقلت حركة الدال الأولى إلى الميم، ثم حُركت الدال الثانية إما بالفتح أو بالضم أو بالكسر لكون سكونها عارضًا.

النوع الثالث: ممتنع، وهو أن يكون الأول من المتجانسين متحركا والثانى ساكنًا بسكون أصلى، نحو: مَدَدْتُ إلى مَدَدْنَ وإما مهموز، وهو الذى يكون أحد حروفه الأصلية همزة، نحو: أخذ وسأل وقرأ، فإن كانت الهمزة فى مقابلة فائه يسمى مهموز الفاء، وإن كانت فى مقابلة عينه يُسمى مهموز العين وإن كانت فى مقابلة لامه يُسمى مهموز اللام، ويقال لهذه الأقسام الأقسام السبعة يجمعها هذا البيت:

صَحِيحٌ مَثَالٌ مُضَاعَفٌ
لَفِيفٌ نَاقِصٌ مهموزُ أجوفْ

(بناء الأفعال / ٥٥٧ ـ ٥٧٠).

ويدرج الإمام البدر الزركشى معرفة التصريف تحت النوع التاسع عشر من أنواع علوم القرآن الكريم باعتباره من العلوم التى يحتاجها المفسر فيقول:

وهو ما يلحق الكلمة ببنيتها وينقسم قسمين:

أحدهما جعل الكلمة علىَ صيغ مختلفة بضروب من المعانى. وينحصرُ فى التصغير، والتكبير، والمصدر، واسمى الزمان والمكان، واسم الفاعل، واسم المفعول، والمقصور، والممدود.

والثانى تغيير الكلمة لمعنى طارئ عليها. وينحصر فى الزيادة، والحذف، والإبدال، والقلب، والنقل، والإدغام.

وفائدة التصريف حصول المعانى المختلفة المتشعبة عن معنى واحد، فالعلم به أهم من معرفة النحو فى تعرُّف اللغة، لأن التصريف نظر فى ذات الكلمة، والنحو نظر فى عوارضها وهو من العلوم التى يحتاج إليه المفسّر.

قال ابن فارس: من فاته علمه فاته المعظم، لأنا نقول «وجد» كلمة مبهمة، فإذا صرفناها اتضحت، فقلنا فى المال «وُجْدا» وفى الضالة: «وجدانا» وفى الغضب «مَوْجِدة» وفى الحزن «وجدا» وقال تعالى: ﴿ وأمَّا القاسطون فكانوا لجهنم حَطَبًا ﴾ [الجن: ١٥] وقال تعالى: ﴿ وأقسِطُوا إنَّ الله يُحبُّ المقسطين ﴾ [الحجرات: ٩] فانظر كيف تحول المعنى بالتصريف من الجور إلى العدل.

ويكون ذلك فى الأسماء والأفعال، فيقولون للطريق فى الرمل: «خِبة» وللأرض المخصبة والمجدبة «خُبة» وغير ذلك.

وقد ذكر الأزهرى أن مادة «دكر» بالدال المهملة مهملة غير مستعملة، فكتب التاج الكندى على الطُّرة ما ذكر أنه مهمل: مستعمل، قال الله تعالى: ﴿ وادَّكر بعد أمَّةٍ ﴾ [يوسف: ٤٥] ﴿ فهل من مُدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٥] وهذا الذى قاله سهو أوجبه الغفلة عن قاعدة التصريف، فإن الدال فى الموضعين بدل من الذال، لأن ادكر أصله «اذتكر» افتعل من الذكر، وكذلك مدّكر أصله «مذتكر» مفتعل من الذكر أيضًا، فأبدلت التاء دالا والذال كذلك، وأدغمت إحداهما فى الأخرى فصار اللفظ بهما كما ترى.

وقال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى: ﴿سوَّل لهم﴾ [محمد: ٢٥] سهل لهم ركوب المعاصى، من السَّوَل وهو الاسترخاء، وقد اشتقه من السُّول من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا ـ يعرِّض بابن السكيت.

وقال الزمخشرى أيضًا: من بدع التفاسير أن «الإمام» فى قوله تعالى: ﴿ يومَ ندعُو كلَّ أناسٍ بإمامِهم ﴾ [الإسراء: ٧١] جمع «أم» وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم، لئلا يفتضح أولاد الوزنا. قال: وليت شعرى أيهما أبدع، أصحة لفظة أمه أم بهاء حكمته.

يعنى أن «أمًّا» لا يجمع على «إمام» هذا كلام من لا يعرف الصناعة، ولا لغة العرب.

وقال الراغب (الأصفهانى فى المفردات فى غريب القرآن) فى قوله تعالى: ﴿ فادَّارأتم فيها ﴾ [البقرة: ٧٢] هو «تفاعلتم» أصله: «تدارأتم» فأريد منه الإدغام تخفيفا، وأبدل من التاء دال، فسكن للإدغام فاجتُلِبت لها ألف الوصل، فحصل على «افَّاعلتم».

وقال بعض الأدباء: ﴿ ادَّارأتم ﴾ «افتعلتم» وغلط من أوجه:

أولا: أن ﴿ ادَّارَأتُم ﴾ على ثمانية أحرف، و«افتعلتم» على سبعة أحرف.

والثانى: أن الذى يلى ألف الوصل تاء فجعلها دالا.

والثالث: أن الذى يلى الثانى دال، فجعلها تاء.

والرابع: أن الفعل الصحيح العين لا يكون ما بعد تاء الافتعال منه إلا متحركا وقد جعله هذا ساكنا.

والخامس: أن هاهنا قد دخل بين التاء والدال زائد، وفى «افتعلت» لا يدخل ذلك.

والسادس: أنه أنزل الألف منزلة العين، وليست بعين.

والسابع: أن تاء «افتعل» قبله حرفان، وبعده حرفان و ﴿ ادَّارأتم ﴾ بعدها ثلاثة أحرف.

وقال ابن جنى: من قال: « اتخذت » « افتعلت » من الأخذ فهو مخطئ. قال: وقد ذهب إليه أبو إسحاق الزجاج وأنكره عليه أبو علىّ، وأقام الدلالة على فساده، وهو أن ذلك يؤدى إلى إبدال الهمزة تاء، وذلك غير معروف. اهـ. (البرهان ١/ ٢٧٩ - ٣٠٠).

ومما جاء عن التصريف فى المنظومات التعليمية قول صاحب نظم الفرائد:

قِسْمُ التصريف خَمْسٌ مُثبتاتٌ
هى قلبٌ ثم إبدالٌ ونقلُ
ثم ما فيه زيادات ونقصٌ
لِمَعانٍ يحتذيها المُنتقِلُ

(نظم الفرائد / ٢٧٤).

وقول ابن مالك فى ألفيته:

حرفٌ وشبهُهُ من الصرف بَرِى
وما سواهُما بتصريف حَرِى
وليس أدنى من ثُلاثى يُرَى
قابل تصريف سوى ما غُيِّرا
ومُنتهى اسم خمسٌ أن تجرَّدا
وإن يُزد فيه فما سبعًا عدا
وغير آخر الثلاثى افتح وضُم
واكسر وزد تسكين ثانيه تَعُم
وفعل أُهمل والعكس يَقِلْ
لقَصدهم تخصيص فِعْلٍ بِفُعِلْ
وافتح وضُمَّ واكسر الثانى مِنْ
فِعلٍ ثُلاثىٍّ وزد نحو ضُمِنْ
ومُنتهاه أربعٌ إن جُرِّدا
وإن يُزد فيه فما ستًّا عَدا
لاسمٍ مُجرَّدٍ رُباعٍ فَعْلَلُ
وفِعْلَلٌ وفِعْلَلٌ وفُعْلُلُ
ومع فِعَلٍ فُعَلَلٌ وإن علا
فمع فعلَّلٍ حوى فَعْلَلَلا
كذا فُعَلَّلٌ وفِعْلَلٌّ وما
غاير للزَّيد أو النقص انتمى
والحرف إن يلزم فأصلٌ والذى
لا يلزم الزائد مثلُ تا احتُذِى
بِضِمْنِ فعلٍ قابلِ الأصُولَ فى
وزْنٍ وزائدٌ بلفظه اكتُفِى
وضَاعف اللاَّم إذا أصلٌ بَقِى
كمرآء جعفرٍ وقاف فُسْتُقِ
وإن يك الزائدُ ضعفَ أصلِ
فاجعلْ له فى الوزن ما للأصلِ
واحكم بتأصيل حروف سمْسَمِ
ونحوه والخُلْفُ فى كَلَمْلِمِ
فألفٌ أكثر من أصلَيْن
صاحبَ زائدٌ بغيرِ مَيْنِ
واليا كذا والواوُ إن لم يقعا
كما هما فى يُؤيُؤ ووَعْوَعَا
وهكذا همزٌ وميمٌ سَبَقَا
ثلاثةً تأصيلُهَا تُحُقِّقَا
كذاك همزٌ آخرٌ بعد ألفْ
أكثر من حرفين لفظُها رَدِفْ

والنـونُ فى الآخـر كـالهمـز وفى
نحـو غضنفـر أصـالـةً كُفِى
والتـاء فى التأنيث والمُضـارعـهْ
ونحـو الاستفعـال والمُطـاوعـه
والهـاءُ وقفًـا كَلِمَـهْ ولم تَـرَهْ
واللـام فى الإشـارة المشتهـرهْ
وامنع زيـادةً بـلا قيـد ثَبَتْ
إنْ لـم تبيّن حجـةٌ كحظَلَتْ
(ألفية ابن مالك / ٦١، ٦٢).

كما جاء فى ألفية السيوطى النحوية هذه الأبيات فى التصريف الإعلالى، مع ملاحظة أن ما كان بين قوسين هو من زيادات السيوطى على ألفية ابن مالك :

غيـر حـروف وشبيـه صـرِّف
وغيـر ذى النون إذا لـم يُحـذف
والأصل حـرفٌ لازم والغيـرُ لا
فى الـوزن ضَمِنَ فعل أصـل قُـوبِـلا
وزائدًا بـاللفظ زنْ وكـرِّرِ
لا مـا إذا أصلٌ بقى كجعفـرِ
وزائدًا كـالأصل زنْ كـالاصل
(وتـا افتعـال زن بتـاء العـدْل)
ويعـرف الـزائد بـاشتقـاق (أو
محلـه وقيـده معنى رأوْا)
(ألفية السيوطى النحوية / ٧٠).

ومن علماء التصريف المازنى، وابن جنى، وابن الحاجب، وابن عصفور، والجاربردى، والزنجانى، والنظام النيسابورى. انظر كلاً تحت عنوانه.

(التصريف الملوكى لابن جنى ـ عنى بتحقيقه مفتى حماة السابق محمد سعيد بن مصطفى النعسان، علق عليه أحمد الخانى ومحيى الدين الجراح / ٥ ـ ٧، ونظم الفرائد وحصر الشرائد للمهلبى ـ تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين / ٢٧٤، وابن جنى النحوى ـ د. فاضل صالح السامرائى ١١٨، ١١٩، وبناء الأفعال للمولى ملاّ عبد الله الدتفزى، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون. ط مصطفى البابى الحلبى / ٥٥٧ ـ ٥٧٠، وألفية ابن مالك بخط يحيى سلوم العباسى / ٦١، ٦٢، وشرح ابن عقيل على الألفية ط أمين عبد المجيد محمد الديدى، ١٨٩ ـ ١٩٣، وط الإدارة المركزية للمعاهد الدينية / ٣٤٤ ـ ٣٤٩، وألفية السيوطى النحوية ط عيسى البابى الحلبى / ٧٠. انظر أيضًا متن الشافية لابن الحاجب، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون / ٤٩٧ ـ ٥٠٠، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ٣/ ٣٤ ـ ٣٨).

* **التصريف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٣٤٦٢.

لعلى بن محمد بن عبد اللطيف بن الطبيب الأفزرى المتوفى سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م.

القياس ص ٢٧٤ ١٦ × ١١,٥سم س ١٥

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٣).

* **التصريف البارونى:** (مج) OP.997.

كذا فى طرة الكتاب ولا يوجد تعريف به أو بمؤلفه.

وهو رسالة فى التصريف وضعها المؤلف على سبيل تبسيط القواعد الصرفية وتيسيرها للتداول بين الصبيان.

النسخة تامة، كتبت سنة ٩٩٨هـ ولم يذكر تاريخها أو اسم ناسخها. خطها فارسى معتاد.

(١٨ ق) (٢١ × ١١سم) مسطرتها (٢٥ س).

نسخة منه : OP. 1492.

تامة خطها نسخ معتاد، ولم يذكر تاريخ نسخها أو اسم الناسخ.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٣٢).

* **تصريف الحجر المكرم:**

انظر: الكنز الأفخر والسر الأعظم فى تصريف الحجر المكرم.

* **تصريف السيد الشريف: (مج) OP.1585.**

تأليف السيد الشريف أبى الحسن على بن محمد ابن على الجرجانى (٧٤٠ ـ ٨١٦هـ / ١٣٣٩ ـ ١٤١٣م).

مقدمة موجزة جدا فى علم الصرف.

النسخة جيدة بخط فارسى معتاد، ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

(٣) ورقات القطع المتوسط مسطرتها (٢١س)

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش / ٣٢).

* **التصريف العزى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو والصرف.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٥٨.

لعز الدين أبى المعالى إبراهيم بن عبد الوهاب بن عماد الدين الزنجانى المعروف بالعزى المتوفى سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م وهو من مدينة زنجان الواقعة فى حدود العراق الشمالية على طريق تبريز.

أوله: « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين ».

نسخة جيدة مذهبة الأول كتبت سنة ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م.

وتوجد نسخة ثانية كتبها على بن عبد الوهاب سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م.

الرقم: ٣٢١٣.

كما توجد ثلاث نسخ أخرى أرقامها كما يلى:

الرقم ١٧٢٤. الرقم ١٧٦٧. الرقم ١٧٢٥.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٣).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب بالزقازيق ضمن مجموعة، رقم تسلسلى ٢٧٨٨.

(مجلة معهد المخطوطات العربية م٣ جـ١ شوال ١٣٧٦هـ = مايو ١٩٥٧م/ ٨٣).

انظر: شرح التصريف العزى.

* **التصريف (علم ـ):**

انظر: الصرف (علم ـ).

* **التصريف لمن عجز عن التأليف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

لأبى القاسم خلف بن عباس الزهراوى الأندلسى المتوفى بعد سنة ٤٠٠ هـ.

توجد من المخطوطات عشر نسخ بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة بيانها كما يلى، مع أرقامها التسلسلية:

أوله: المقالة الأولى من كتاب التصريف: جَنَّبكم الله يا بنىّ موارد الحيرة وموارد الشبهة ... فصل فى خبر الطب. قال الرازى: هو حفظ الصحة على الأصحاء وردها على المرضى بقدر طاقة الإنسان.

وآخرها: وربما كان الكيموس جميعًا فى عضو واحد. مثل أن يكون بإنسان حمى بلغم فى المعدة جميعًا، وربما كان الكيموس واحدًا إلا أنه لغلظه وبعد استحالته يعفن بعضه.

نسخة بقلم مغربى.

٢٣٠ ورقة ٣٠ سطرًا

[أسبانيا ـ مدريد ٥٠٠٧].

نسخة ثانية:

تبدأ بالمقالة الثانية فى صفات الأدوية المركبة المألوفة اللذيذة الطعم العطرية الروائح.

قال أبو القاسم: قد جمعت فى هذه المقالة صفات أدوية سهلة مألوفة لذيذة الطعم.

وتنتهى بآخر المقالة السابعة، وآخر ما فيها: يؤخذ حب القطن فيدق على القنة السائلة والقنة اليابسة أجزاء سواء، وتعمل منه فتيلة ويحتمل بدهن البان.

نسخة بقلم مغربى سنة ١٢٦٥هـ، كتبها يوسف بن محمد الطنبودى الدوشى (فى فهرس المخطوطات الطبية الطنيوجى).

١٤١ ورقة ٣٠ سطرًا

[أسبانيا ـ المكتبة الوطنية بمدريد ٥٠٢٨].

نسخة ثالثة:

تبدأ بالمقالة الحادية عشرة، وأولها: هذه المقالة احتوت على ضروب من الجوارشنات وصنوف من المعجونات جمعتها بعناية ... من كتب الأوائل المتفرقة.

وتنتهى بالمقالة السادسة عشرة. وآخرها: يؤخذ بذر الفنجنكست ... تدق الأدوية وتستف بماء بارد. كملت المقالة السادسة عشرة من كتاب التصريف.

نسخة بقلم مغربى.

١٣٣ ورقة ٢١ سطرًا

[المكتبة الوطنية بمدريد ٥٠٣٠].

نسخة رابعة:

تبدأ بالمقالة الرابعة عشرة. وأولها: هذه المقالة تتضمن صفات المسهلات ... وقد قسمت هذه المقالة على سبعة أبواب.

وتنتهى بآخر المقالة العشرين. وآخرها: وضعف البصر ونزول الماء، يؤخذ ... بعصير الرارنانج حتى يختلط ويصير مثل العسل، واكتحل به، نافع إن شاء الله.

نسخة بقلم مغربى قديم.

٨٧ ورقة ٢٧ سطرًا

[المكتبة الوطنية بمدريد ٥٠٢٩].

نسخة خامسة:

تبدأ بالمقالة السابعة والعشرين فى قوى الأغذية والأدوية. وأولها: قال أبو القاسم ... إن معرفة قليل الأغذية والأدوية وإصلاحها لمن وكيد ما يحتاج إليه فى صناعة الطب.

وآخرها مبتور، تنتهى أثناء الباب الخامس من المقالة التاسعة والعشرين فى تفسير الأكيال والأوزان الموجودة فى كتبهم باختلاف لغاتهم ... الأكيال والأوزان التى أولها شين.

نسخة بقلم مغربى، ضمن مجموعة من صفحة ٢٠٣ إلى ٤٦٦ ٢٨ سطرًا

[المغرب ـ الزاوية الحمزاوية ١٢٧] UNESCO .

نسخة سادسة :

مبتورة الأول . ويبدأ الموجود منها بالمقالة الثامنة والعشرين فى إصلاح الأدوية .

وآخرها : تمت المقالة فى عمل اليد التى هى خاتمة الكتاب .

بقلم نسخى سنة ٦٩٦هـ ، كتبها أبو الزهر بن عبد الله بن أبى الزهر الإسرائيلى .

وبالنسخة رسوم وأشكال لأدوات الجراحة . وبعض الأوراق فاسدة فى التصوير .

٢٣٠ ورقة ٢١ سطرًا .

[ولى الدين ـ إستانبول ٢٤٩١] .

نسخة سابعة :

تبدأ بالمقالة التاسعة والعشرين فى تفسير أسماء الأدوية .

وآخرها : فاريفون وهو الصنوبرة ، ومعناه عشبة القلب . ينسون :

قيل هو السداب .

نسخة بقلم مغربى سنة ١٢٦٩هـ ، كتبها عمر بن محمد .

١٥ ورقة ٣٨ سطرًا .

[الرباط ـ المغرب ٤٤٩ د] . UNESCO .

نسخة ثامنة :

أولها المقالة الثلاثون ـ وبها تمام الكتاب ـ وتشتمل على ثلاثة أبواب :

الباب الأول فى الكىّ ، والثانى فى الشق ، والثالث فى الجبر والخلع .

وآخرها : جعلنا الله وإياك من العاملين بما يرضاه ويقرب منه ... تمت المقالة الموفية ثلاثين ... وبتمامها تم جميع الديوان .

نسخة بقلم نسخى نفيس سنة ٧٩٠هـ .

١٤٢ ورقة ٢١ سطرًا .

[الزاوية الحمزاوية ـ المغرب ٥٣] . UNESCO .

نسخة تاسعة :

الجزء الأخير .

أوله : مبتور ، ويبدأ الموجود منه بصفة كيفية استخراج الأفيون ، وينتهى بالفصل الخامس والثلاثين فى أنواع الفكوك التى تكون مع جراحة . نسخة بقلم أندلسى سنة ٦١٦هـ .

٣٣٠ صفحة ٢٥ سطرًا

[الخزانة العامة بالرباط ٢١ ج] .

نسخة عاشرة :

تتضمن مقالتين : الأولى فى أمراض المعدة ، والثانية فى أمراض الحميات .

(فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط ٢/ ٣٣٥) .

أولها : كتاب التصريف للزهراوى فى أمراض المعدة ، ستة وعشرون مرضًا تغير مزاج قواها .

وآخر النسخة ممزق ، أصابته الرطوبة ، وملحق به كلام فى الطب دخيل على الكتاب .

بخط مغربى ـ ضمن مجموعة (الكتاب الأول) .

١٠٨ ورقة ١٥ سطرًا

[الخزانة العامة ـ الرباط ٦٣٥ د] . UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٥٧ ـ ٦٠) .

ومن هذه النسخ توجد ثمان نسخ بقسم التراث العربى بالكويت بالأرقام التسلسلية من ٤٨ إلى ٥٥ (ص ٥٠ ـ ٥٥) وجاء بيان الجزء الأول منها كما يلى :

أوله: بعد البسملة والحمد: فإن هذا الكتاب ألفته لكم وجعلته مقصورا عليكم، مقصودًا به نحوكم... وسميته بكتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) وإنما سميته بذلك لكثرة تصرفه بين الطبيب ولكثرة حاجته إليه فى كل الأوقات، وليجد فيه من جميع الصفات ما يغنيه عن التأليف.

آخره: النابع من الحمى البلغمانية العتيقة... تمت المقالة السادسة والحمد لله وصلى الله على سيد خليقته وسلم تسليمًا... يتلوها إن شاء الله تعالى المقالة السابعة والله المعين.

سنة النسخ: القرن الحادى عشر الهجرى.

عدد الأوراق: ٢٦٥ ورقة.

المسطرة: ٣٤ سطرًا.

المكتبة: جستر بيتى - ٤٩٣٢.

ملاحظات: النسخة بخط مغربى جميل. ويقع كتاب التصريف فى ثلاثين مقالة كل مقالة فى فصول عديدة.

الأولى: ضمنها فصولا فى الاسطقسات والأمزجة.

الثانية: فى تقسيم الأمراض وعلاماتها والإشارة إلى علاجها.

الثالثة: فى صفة المعاجن القديمة.

الرابعة: فى صناعة الترياق.

الخامسة: فى صفة الارياجات القديمة.

والتاسعة والعشرون: فى تسمية العقاقير باختلاف اللغات ودولها.

والثلاثون: العمل باليد والشق والبطر والجبر والكى والخلع. ويحتوى هذا المخطوط على المقالات الست الأولى. وهو مترجم ومطبوع أكثر من مرة.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى. الكويت - تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى العانى / ٥٠، ٥١. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤١١، ٤١٢).

*** تصريف المازنى:**

تصريف المازنى - هو الشيخ أبو عثمان بكر بن محمد النحوى المتوفى سنة ٢٤٨ ثمان وأربعين ومائتين. وشرحه أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى المتوفى سنة ٣٩٢ اثنتين وتسعين وثلثمائة وهو شرح ممزوج أوله: الحمد لله على نعمه... إلخ وسماه المصنف. وعليه حاشية للشيخ يعيش بن على المعروف بابن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة.

(كشف ١/ ٤١٢).

*** التصريف الملوكى:**

التصريف الملوكى: لأبى الفتح عثمان بن جنى النحوى وهو مختصر لطيف أوله: هذه جمل من أصول التصريف... إلخ وشرحه ابن يعيش. وشرحه قاسم بن القاسم الواسطى المتوفى سنة ست وعشرين وستمائة، وأبو السعادات هبة الله بن على ابن الشجرى البغدادى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة. (كشف ١/ ٤١٢، ٤١٣).

انظر: ابن جنى.

*** التصغير:**

التصغير: تغيير صيغة الاسم لأجل تغيير المعنى تحقيرًا أو تقليلاً أو تقريبًا أو تكريمًا أو تلطيفًا كرُجَيْل ودريهمات وقُبَيل وفُوَيْق وأُخَيّ. ويبنى عليه ما فى قوله ﷺ فى حق عائشة رضى الله عنها: « خذوا نصف دينكم عن هذه الحُميراء » (التعريفات / ٨٨). ويعلق محقق الكتاب على ذلك الحديث فيقول: قال الحافظ ابن حجر فى تخريج أحاديث ابن الحاجب من إملائه: لا أعرف له إسنادًا ولا رأيته فى شىء من كتب الحديث إلا فى النهاية لابن الأثير ذكره فى مادة «ح. م. ر» ولم يذكر من خَرَّجه، ورأيته فى الفردوس بغير لفظه، وذكره عن أنس بغير إسناد، بلفظ: خذوا

ثلث دينكم من بيت الحميراء، وذكر ابن كثير أنه ذكر الحافظيْن المزى والذهبى عنه، فلم يعرفاه، وقال السيوطى فى الدر: لم أقف عليه. وقال الحافظ عماد الدين: هو حديث غريب جدًّا. اهـ.

قالت المؤلفة: ولم أجد هذا الحديث لا فى الجامع الصغير للحافظ السيوطى ولا فى الجامع الأزهر للحافظ المناوى.

وينقسم الاسم إلى مُكبَّر ومُصغَّر، فالمُكبَّر ما نُطق به على صيغته الأصلية نحو رجل وكتاب، والمصغر ما حُوّل إلى صيغة فُعَيل أو فُعَيْعِل أو فُعَيْعيل للدلالة على صغر حجمه، أو حقارة قدره، أو تقليل عدده نحو دُريهمات، أو قرب زمانه أو مكانه نحو قُبَيْلَ العصر، وفُوَيْق الباب، وقد يستعمل للتمليح نحو غُزَيْل ونحو « وُلَيْدى » فى تصغير « ولدى » أو للتعظيم والتهويل نحو « نُكَيْبة » للدلالة على عظم النكبة.

فالتصغير إذن هو تحويل الاسم المعرب إلى «فُعَيْل» أو « فُعَيْعِل » أو « فعيعيل » فَفُعَيْل للأسماء الثلاثية كرُجيل وقُليب وقُمير فى تصغير رجل وقلب وقمر، وفُعَيعل وفُعَيْعيل لما فوق الثلاثى فنقول فى تصغير جعفر وسفرجل وغضنفر وقرطاس وعصفور: جعيفر وسفيرج وغضيفر وقريطس وعصيفير، كما تقول فى تكسيرها جعافر وسفارج وغضافر وقراطيس وعصافير.

ويستثنى من أن التصغير كالتكسير فى الحذف ما ختم بتاء التأنيث أو ألفه الممدودة أو ياء النسب أو الألف والنون المزيدتين فلا يحذف منه فى التصغير ما كان يحذف فى التكسير، بل تعتبر الزيادة منفصلة والتصغير واردًا على ما قبلها فتقول فى تصغير حنظلة وأربعاء وعبقرىّ وزعفران. حنيظلة وأريبعاء وعبيقرى وزعيفران.

ويعتبر ثلاثيا نحو زهرة وحبلى وحمراء وسكران وأصحاب فلا يُكسَر ما بعد ياء التصغير بل يبقى على أصله فتقول زُهيرة وحُبيلى وحُميراء وسُكيران وأصيحاب وكأن الزائد منفصل.

والتصغير كالتكسير يَرُدُّ الأشياء إلى أصولها:

١ - فإذا كان ثانى الاسم حرف علة منقلبا عن غيره ردّ إلى أصله فنقول فى تصغير ميزان وموقن وباب وناب ودينار: مويزين ومييقن وبويب ونييب ودنينير إلا الألف المنقلبة عن همزة نحو آدم فتقلب واوًا كالألف الزائدة والمجهولة الأصل نحو كويمل وعويج فى تصغير كامل وعاج.

٢ - وإذا كان الاسم الثلاثى معنوىّ التأنيث نحو دار وشمس وهند صُغِّر على فُعيلة نحو دويرة وشميسة وهنيدة.

٣ - وإذا حذف من الاسم قبل تصغيره حرف رُدَّ إليه فتقول فى تصغير يد ودم وعدة وسنة وابن وأخت: يُدية ودُميّ ووُعيدة وسنيّة وبنيّ وأخيّة.

وقد يقتصر من الاسم على أصوله ثم يصغَّر، ويسمى تصغير الترخيم نحو رُوَيْد فى إرواد وحُمَيْد فى محمد ومحمود وحمّاد وأحمد.

ولا بد من التنبيه على ما يأتى:

أولا: لا بد فى كل تصغير من ثلاثة أعمال: ضم الأول، وفتح الثانى، وزيادة ياء ساكنة بعده، ويختص ما فوق الثلاثى بعمل رابع وهو كسر ما بعد الياء إلا ما استثنى من نحو زهرة وحبلى وحمراء وسكران وأصحاب.

ثانيا: التصغير خاص بالأسماء المتمكنة، وشذ تصغير أفعل فى التعجب وبعض أسماء الإشارة والأسماء الموصولة نحو اللَّذيّا واللَّتيّا فى تصغير الذى والتى (قواعد اللغة العربية / ٨١ ـ ٨٣).

وجاء فى اللسان: التصغير للاسم والنعت يكون تحقيرًا ويكون شفقة ويكون تخصيصًا، كقول الحباب

ابن المنذر: أنا جُذَيْلُها المحكَّكُ وعُذَيْفُها المُرَجَّبُ، والتصغير يجيء بمعانٍ شتى: منها ما يجيء على التعظيم لها، وهو معنى قوله: فأصابتها سُنَيَّةٌ حمراء. ومنه الحديث: «أتتكم الدُّهَيْماء» يعني الفتنة المظلمة فصغَّرها تهويلاً لها. ومنها أن يصغُر الشيء في ذاته كقولهم: دُوَيْرةٌ وحُجَيْرة. ومنها ما يجيء للتحقير في غير المخاطب، وليس له نقص في ذاته، كقولهم: هَلَكَ القومُ إلا أهل بُيَيْتٍ، وذهبت الدراهم إلا دُرَيْهِمًا، ومنها ما يجيء للذم كقولهم: يا فُوَيْسِقَ، ومنها ما يجيء للعطف والشفقة نحو: يا بُنَيَّ ويا أُخَيَّ وهو صُدَيِّقي أي أخصُّ أصدقائي، ومنها ما يجيء بمعنى التقريب كقولهم: دُوَيْنَ الحائط وقُبَيْلَ الصبح، ومنها ما يجيء للمدح، من ذلك قول عمر لعبد الله: كُنَيِّفٌ مُلِئَ عِلمًا (لسان العرب ٢٧/ ٢٤٥٣).

ولدينا من أمثلة النظم التعليمي في التصغير ما جاء من ألفية ابن مالك، وألفية السيوطي النحوية، وملحة الإعراب للحريري مما ننقله فيما يلي كوسيلة للمساعدة على حفظ ما أوردناه من قواعد.

أولا: ألفية ابن مالك، قال الناظم:

فُعَيْلاً اجعلَ الثلاثيَّ إذا
صغَّرتَهُ نحو قُذَيٌّ في قَذا
فُعَيْعِلٌ مع فُعَيْعيل لما
فاقَ كجَعْلِ درهمٍ دُرَيْهِما
ومَا به لمُنتهى الجمعِ وَصَلْ
به إلى أمثلة التَّصْغير صِلْ
وجائزٌ تعويضُ يا قبل الطَّرَفْ
إنْ كان بعضُ الاسمِ فيهما انحذفْ
وحائدٌ عن القياس كُلُّ ما
خالف في البا بَيِّنِ حُكْمًا رُسِمَا
لتلو يا التَّصْغير من قبل عَلَمْ
تانيث أو مَدَّتَه الفَتْحُ انحتَمْ
كذاكَ ما مَدَّةُ أفعالَ سَبَقْ
أو مدَّ سكرانَ وما به التحقْ
وألفُ التأنيث حيثُ مُدَّا
وتاؤُهُ مُنفصلَيْن عُدَّا
كذا المزيدُ آخرًا للنَّسَب
وعَجُزَ المُضَاف والمُركَّب
وهكذا زيادتا فَعْلانا
مَنْ بعد أربع كزعفرانا
وقَدِّر انفصالَ ما دكَّ على
تثنيةٍ أو جمعِ تصحيحٍ جَلا
وألف التأنيث ذو القصر متى
زادَ على أربعةٍ لن يَثْبُتا
وعند تصغير حُبارَى خَيِّرِ
بينَ الحُبَيْرَى فادْرِ والحُبَيِّرِ
وارْدُدْ لأصلٍ ثانيًا لَيِّنًا قُلِبْ
فَقيمةً صَيِّرْ قُوَيْمةً تُصِبْ
وشَذَّ في عيد عُيَيْدٌ وحُتِمْ
للجَمْعِ مَنْ ذا ما لتصغيرٍ عُلِمْ
والألفُ الثاني المَزيدُ يُجْعَلُ
واوًا كذا ما الأصلُ فيه يُجْهَلُ
وكَمِّلِ المَنقوصَ في التَّصْغير ما
لَمْ يَحْوِ غيرَ التاء ثالثًا كما
ومَنْ بترخيمٍ يُصَغِّرُ اكتفى
بالأصلِ كالعُطَيْفِ يَعْني المعطفا
واختِمْ بتا التأنيث ما صغَّرتَ مَنْ
مُؤَنَّثٍ عارٍ ثلاثيٍّ كَسِنْ

مَا لَمْ يَكُنْ بِالتَّا يُرَى ذَا لَبْسِ
كَشَجَرٍ وعَبَقَرٍ وَخَمْسِ
وَشَذَّ تَرْكٌ دُونَ لَبْسٍ وَنَدَرْ
لَحَاقُ تَا فِيمَا ثُلاَثِيًّا كَثَرْ
وصَغَّرُوا شُذُوذًا الَّذِى الَّتِى
وَذَا مَعَ الْفُرُوعِ مِنْهَا تَا وَتِى

(شرح ابن عقيل على الألفية / ١٧٩ ـ ١٨١) .

ثانيًا : ألفية السيوطى النحوية :

أما فى ألفية السيوطى فقد جاءت الأبيات الآتية ، ويلاحظ أن كل ما كان بين قوسين فهو من زيادات السيوطى على ألفية ابن مالك :

صغر ثُلاثيًّا فُعَيْلاً والذى
فاق فُعَيْعِلاً فُعَيعِيلا خُذى
وما به وَصَلْتَ للجمع لِذا
صِلْ وَقَبِيل آخِرٍ زِدْ يا إذَا
يحذف بعض الاسم فى ذين وما
خالف ما قلناه نزرٌ بها
من قبل تا تأنيث افتحْ تال
لليا ومَدٌّ ذاك أو أفعال
أو مَدٌّ سكران ولا تُحذف فى
ذا الباب تا الانثى ومدُّ الألف
والوسمُ فى تثنية والنسب
والجمعُ والعجزُ من المركب
ومن مضاف زَيدُ فعلان الَّذا
من بعد أربع وذا القصر إذا
زاد على أربع احذف إن سُبِق
بمدة فهو بوجهين يحق
واردُد لاصل ثانيا لَينا قُلب
(عنه) وذا للجمع (مفتوحا يجب)
والألف الثانى مزيدا أو جُهِل
واوًا وردُّ الحذف فيما لم يصل
بغير تا إلى ثلاث واكتفى
بالأصل فى تصغير ترخيم تفى
واختم بتا العارى ثُلاثيًّا أُمن
وذا الذى صغَّرْ شُذوذًا لا تَهِن

(ألفية السيوطى النحوية / ٦٦ ، ٦٧) .

ثالثا : ملحة الإعراب للحريرى . قال الناظم :

التصغير يأتى على أربعة معان : التحقير نحو رجيل ، وتقليل العدد نحو : دريهمات ، وتقريب المسافة نحو : قبيل المغرب ، والتحنن نحو : يا بنى .

وعن التصغير يقول أبو القاسم الحريرى فى منظومته :

وإنْ تُرد تصغير الاسم المحتقر
إما لتهوان وإمَّا لصِغَرْ
فضمَّ مبداه لهذى الحادثهْ
وزده ياء تَبتديهَا ثالثهْ
تقولُ فى فَلْسٍ فُلَيْسٌ يا فتى
وهكذا كلُّ ثلاثىٍّ أتى
وإن يكن مُؤنثًا أردفتَهُ
هاء كما تلحقُ لو وصَفْتَهُ
فَصَغِّرِ النَّارَ على نُوَيْرَهْ
كما تقولُ نَارُهُ مُنِيرهْ
وصَغِّرِ البابَ فقُل بُوَيْبُ
وَالنَّابَ إنْ صَغَّرْتَهُ نُيَيْبُ

لأن بـــابًـــا جمعُـــهُ أبـــوَابُ
والنَّـــابُ أصْلُ جمعـــهِ أنيَـــابُ
وفـــاعلٌ تصغيـــرهُ فُـــوَيعِلُ
كقـــــولهم فى راجلٍ رُويجِلُ
وإن تجـد من بعـد ثـانيـه ألفْ
فـــاقلبْـــهُ يَـــاءً أبـــدًا ولا تَقِفْ
تقـــولُ كـمْ غُـــزَيِّلٍ ذَبحْتَ
وكـمْ دُنَيْنيـــرٍ بـــه سمحتَ
وقُل سُـــرَيْحِينِ لسـرحـان كمَـا
تقـولُ فـى الجمعِ سـرَاحِينُ الحمَى
ولا تُغَيِّـــرْ فـى عثمـــان الألـفْ
ولا سُكَيْـــرانَ الَّـــذى لا يَنصَـــرِفْ
وهكـــذا زُعَيفـــرانَ فـــاعتبـــرْ
بـه السـداسيَّـات وافقـهُ مـا ذُكـرْ
وارْدُدْ إلى المحْذوف ما كان حُذف
من أصْلـــه حتَّى يَعُـــودَ مُنْتَصِفْ
كَقَـــولِهِمْ فـى شفَـــة شُفَيْهَـــهْ
والشَّـــاةُ إن صغَّـــرْتَهَـــا شُـــوَيْهَـــهْ

وعن الحروف الزوائد فى التصغير يقول أبو القاسم الحريرى:

والقِ فـى التَّصغيـــرِ مـــا يُسْتقل
زائده أو مـــا تـــراهُ يَثقلُ
والأحُـــرفُ التى تُـــزادُ فـى الكَلِمْ
مجمـوعُهـا قـولك سـائل وانتهم
تقـــول فـى مُنطلق مُطَيْلِقُ
فَـافهم وفـى مُـرْتـزِقٍ مُـرَيْـزِقُ
وقيـل فى سفـــرجل سُفَيْـــرِجُ
وفـى فَتَى مُسْتَخْـــرِجٍ مُخَيْـــرِجُ
وقـــد تُـــزادُ اليـــاءُ للتَّعـــويض
والجَبْـــرِ للمُصَغَّـــرِ المَهيضِ
كقـــــولهم إنَّ المُطَيْلِيقَ أتَـى
وآخِبـا السُّفيـريجَ إلـى فَصْل الشَّتَـا
وشـــذَّ ممَّـــا أصَّلُـــوهُ ذَيَّـــا
تَصْغيـــرُ ذَا وَمِثْلُـــهُ اللَّـــذَيَّـــا
وقـــولهم أيضًـــا أُنَيْسِيَـــانُ
شَـــذَّ كمـــا شَـــذَّ مُغَيْـــرِبَـــانُ
وليس هـــذا بمثـــال يُحـــذى
فَـــاتَّبِعِ الأَصْـلَ وَدَعْ مـــا شـــذّا

(ملحة الإعراب / ٣٠ ـ ٣٢).

ويوافينا الحافظ السيوطى ببيان شافٍ عن الألفاظ التى وردت على هيئة المصغَّر ننقله لك فيما يلى:

قال ابن دريد فى الجمهرة:

باب ما تكلموا به مصغرا.

الخُليقاء: وهو من الفرس كموضع العرنين من الإنسان. والعُزيزاء: فحوة الدبر من الفرس. والفريراء: طائر. والسويطاء: ضرب من الطعام. والشويلاء: موضع. والمُريطاء: جلدة رقيقة بين السرة والعانة. والهشيماء: موضع. والسُّويداء: موضع. والغُميصاء: موضع. والغُميصاء: نجم من نجوم السماء. ويقال: رماه بسهم ثم رماه هُديَّاه، أى على أثره. والحُمَيَّا: سَورة الخمر. والثُّريا: معروفة. والحُديّا: من التحدى، يقال تحدى فلان لفلان إذا تعرض له للشر. والجُذيَّا: من الجذوة. والحُذَيَّا من قولهم أحذانى كذا أى أعطانى. والقُصَيْرى: آخر الضلوع. والحُبيَّا: موضع بالشام. والحُجيَّا: من

قولهم : فلان يحاجى فلانا . والهُوينا : السكوت والخفض . والرُّبَيْلَى : دُويبَّة تلسع . والعُقَيْب : ضرب من الطير . واللُّبَيْد : طائر . والحُمَيْمق : طائر، ويقال الحُمَيميق . والسُّليقاء : طائر . والرُّضَيْم : طائر . ورغيم : طائر . والشُّقَيْقة : طائر . والسُّكَّيت : آخر فرس يجىء فى الرهان وهو الفِسْكِل . والأديبر : دويبة . والأعيْرج : ضرب من الحيات . والأسيلم : عرق فى الجسد . والكعيت : البلبل . والكحيل : القطران . ومجيمر : جبل . ومُبيطر : البيطار . ومُسيطر : متملك على الشىء . ومُبيقر : يلعب البُقَّيْرى ، وهى لعبة لهم ، ويقال بيقر فلان إذا خرج من الشام إلى العراق (فى اللسان ، بيقر : خرج من بلد إلى بلد) والقعيطة : الحجلة . ويقال فلان مهيمن على بنى فلان ، أى قيم بأمورهم .

قال ابن دريد : مُهيمِن ومخيمر ومسيطر ومُبيطر ومُبيقر أسماء لفظها لفظ التصغير وهى مكبرة ، ولا يقال فيها مُفَيْعِل

وفى الصحاح : الكُمَيْت من الفرس والإبل : ما لونه أحمر فيه قُنوءة ، جاء مصغرًا ، والكُمَيْت من أسماء الخمر لما فيها من سواد وحمرة .

وقال : أُوَيْس اسم للذئب جاء مصغرًا مثل الكُميت واللجين . ولا آتيك سُجيس عُجيس جاء مصغرًا . وحُبيش : طائر معروف جاء مصغرًا مثل الكُميت والكُعيت . وضُمَيْر مصغرًا : جبل بالشام . وقُدَيْد مصغرًا : ماء قرب مكة .

قال : واللغَيْزى : مثل اللغز ، والياء ليست للتصغير لأن ياء التصغير لا تكون رابعة وإنما هى بمنزلة خضارىّ للزرع ، وشقارىّ : نبت .

وقال الزجاجى فى شرح أدب الكاتب :

قد تكلمت العرب بأسماء مصغَّرة لم يتكلموا بها مكبَّرة ، وهى أربعون اسمًا فذكر ما تقدم نقله عن ابن دريد ، وزاد الكُميت فى الدواب ، وهو يقع للمذكر والمؤنث بلفظ واحد . وحذيلاء : موضع ، والرُّغَيداء . (بغين معجمة وغير معجمة) لغتان : ما يرمى به من الطعام والزوان (الزُّوان : ما يخرج من الطعام فيُرمى به ، وهو الردىء منه) . والقطيعاء : اسم من أسماء النمر الشهريز . والقُبيطاء من الناطف ، إذا خفف مُد وإذا ثقل قصر فقيل القُبَّيْطَى . والمريراء : ما يرمى به من الطعام كالزُّوان . والرُّسَيْلاء : دويبَّة . انتهى .

وزاد القالى فى المقصور :

الهُدَيَّا : المثل . والعُجَيلى : مشية سريعة . والحُميَّا : شدة الغضب ، وحميا كل شىء : شدته . والحديَّا مثل الهُديَّا : المثل . وخُلَيْطى من الناس (بالتخفيف) وخُلَّيْطى (بالتشديد) وخليط ، أى أخلاط .

وقال أبو حاتم : الثريا : النجم مؤنثة بحرف التأنيث ، مصغرة ، ولم يسمع لها بتكبير . وكذلك الثريا من السُّرُج : والثريا : ماء . قال الأخطل .

* عفا من آل فاطمة الثريا *

والقُصيْرى : أصغر الأفاعى حسبما ذكره أبو حاتم . قال الكسائى : القصيرى : أصل العنق ، وهذا نادر .

وقال اللحيانى :

يقال ما أدرى رُطَيْناك (بالتخفيف) ورُطَّيناك (بالتشديد) أى رطانتك .

وقال الفراء :

ذهبت إبله العُمَّيْهَى والسُّمَّيهى ، إذا تفرقت فى كل وجه فلم يُدر أين ذهبت . والكُمَّيْهى . مثل العُمَّيْهى . واللُّزَّيْقى : نبت . والنُّهَيْبى : اسم الانتهاب . ويقال : الأخذ سُرَّيْطَى من الاسترط وهو الابتلاع ، والقضاء ضُرَّيْطَى . ويقال : الأكل سرَّيْط ، والقضاء ضُرَّيْط .

وزاد فى الممدود :

الهيماء : مُوَيْهة لبنى أسد (فى القاموس لبنى

مجاشع) والعُـرَيْجاء: أن ترد الإبل يومًـا نصف النهار ويومًا غدوة. والغُبَيْـلاء: هضبة. وحجيلاء: موضع. والجليحـاء: شعـار كان لغنـىّ. والرجيـلاء: أن تلـد الغنم بعضهـا بعد بعض. والـرجيلاء: أيضًا مـوضع. والسُّهيمى: شجر ينبت بنجد...

والسوداء حبة الشونـوز. والسويداء: وسط القلب. والمليساء: نصف النهار.

والمُلَيْسـاء: أيضًـا شهـر بين الصَّفَـرِيـة والشتـاء. والمُطيطاء: التبختر. انتهى.

وزاد الأندلسى فى المقصور:

مـــال القـــوم خِلَّيطى وخُلَّيْطـى، أى مختلط. والجُمَّيْـزى: معـروف (هو التين الـذكـر) والعقَّيْلى: عقلة بالساق.

وفى الممـدود: الـدُّهَيْمـاء: الـداهيـة الشـديـدة. والدُّهَيْم: اسم ناقة والزُّرَيْقاء: ثريدة اللبن. والكديداء والكُـديـراء: تمـر ينقع فى لبن حليـب. والمُطيطـاء والمطيطياء والغُبيـراء: شراب الذرة (يسمى السكـركة بـالحبشية) والشعيـراء: لقب لزم بطنـا من بنى تميم. ومُزيقاء: لقب عمرو بن عامر ملك اليمن. انتهى.

فائدة:

فى الصحـاح قـال: سيبـويـه سـألت الخليل عن كُميت فقال: إنما صُغِّر لأنه بين السواد والحمرة، كأنه لم يخلص له واحد منهما، فأرادوا بالتصغير أنه منهما قريب (المزهر ٢/ ٢٥٣ ـ ٢٥٧).

(قـواعـد اللغـة العـربيـة ـــ حفنى نـاصف (بك) وزملائه/ ٨١ ـ ٨٣، ولسـان العرب لابن منظور ٢٧/ ٢٤٥٣، وشـــرح ابن عقيل على الألفيـــة / ١٧٩ ـ ١٨١، وألفية السيـوطى النحوية لـلإمام جـلال الدين عبـد الـرحمن بن أبى بكـر السيـوطى / ٦٦، ٦٧، وملحة الإعراب لأبى القاسم بن على الحريرى البصرى / ٣٠ ـ ٣٢، والمزهر فى علوم اللغـة وأنواعها للعلامة عبد الـرحمن جلال الدين السيـوطى ـ شرحـه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جـاد المولى، وعلى محمـد البجـاوى، ومحمد أبـو الفضل إبـراهيم / ٢٥٣ ـ ٢٥٧. انظـر أيضًـا تسهيل الفوائد وتكميل المقـاصد لابن مالك ـ حققـه وقدم له محمد كامل بركات / ٢٨٤ ـ ٢٨٩).

* التصميم الداخلى فى العمارة الإسلامية:

حظى التصميـم الـداخلى فـى عمـارة العصـــور الإسلامية برعـاية خاصة وهناك عناصر عـديدة مشتركة حظيت بـالاهتمام فى عمـائر هذه العصـور باختـلاف وظـائفها. وفيمـا يلى سنـورد أهم هـذه العناصـر التى اشتـركت فى التشكيل الداخلـى للمبانى فى العصـور الإسلامية سواء المبانى الـدينية أو السكنية أو العامة، ويلى ذلك العناصر التى اختصت بهـا العمارةالدينية، إضافة للعناصر التى اشتركت فيها مع باقى المبانى.

الزخارف النباتية المتشابكة:

تعمل الزخارف النباتية المتشابكة من أوراق الأكانت ـ (الأقنثا) وهـو نبات شـائك من فصيلة الأقنثيـات (acanthus) أو من أوراق وسيقان الكـرمة أو من سعف النخيل كما استعملت أشكال شجر النخيل. وقد كان التعبير عن هـذه النباتـات تجريـديا. ولقد تـأثر الفن الإسلامى فى هذا الاتجاه بالفن الساسانى والبيزنطى. بـالإضافـة إلى تأثيرات الهلنستيـة. ومن أقدم الأمثلـة للزخارف النباتية ما نـراه فى المسجد الأقصى والزخرفة النباتيـة المتشابكة ليس فيهـا تعبير دينـاميكى وتعتمد على التكـرار بإيقـاع منتظم. ونحصل على التبـاين بـواسطـة تغيـر النور والظل وبـاختـلاف الكثـافـة فى الزخرفة.

وتوجد فى بعض الأحيان زخـارف نباتية متشابكة مع زخـارف هنـدسيـة فى مسطح واحـد. وقـد أضيفت الزخارف النباتية المتشابكـة إلى الكتابات الكوفية وهو

ما يطلق عليه بالكوفى المزهر، ونرى مثالا له فى الزخرفة الموجودة حول عقود أروقة الجامع الأقمر (٥١٩هـ/ ١١٢٥م) المطلة على الصحن. وأقدم الزخارف النباتية المتشابكة نجدها فى جامع عمرو بن العاص (١٨٤هـ/ ٨٠٠م) وقد استعملت هذه الزخارف فى زخرفة بطنيات العقود وما حولها. كما نراها حول عقد مدخل جامع الظاهر بيبرس (٦٦٧هـ/ ١٢٦٩م) وفى تغطية فتحات النوافذ وفى أعتاب الأبواب والنوافذ، كما هو الحال فى أعتاب نوافذ مدرسة القاضى يحيى زين خسروباشا (١٩٤هـ/ ١٥٣٤م) وكذلك فى زخرفة بلاطات دورة شرفات المآذن.

زخارف هندسية بمدخل " مجموعة قلاوون "

هذا وقد شاع استخدام هذه الزخارف النباتية فى جوف المحاريب، كما هو الحال فى محراب مشهد الجيوشى (٣٨٠ ـ ٤٠٣هـ/ ٩٩٠ ـ ١٠١٣م) كما استعمل أيضًا فى زخرفة حوائط القبلة ونرى مثالا لذلك فى حائط القبلة بجامع السلطان حسن (٧٥٧ ـ ٧٦٤هـ/ ١٣٥٦ ـ ١٣٦٣م) حيث تشكلت بآيات قرآنية على أرضية من الزخارف النباتية المتشابكة (الأرابسك) وكذلك فى تشكيل الواجهات الداخلية والخارجية على السواء. فنرى مثالا لذلك فى واجهة مدخل ضريح قلاوون (٦٨٣ ـ ٦٨٤هـ/ ١٢٨٤ ـ ١٢٨٥م) كما شغلت بهذه الزخارف النوافذ البرونزية لبعض الأسبلة منها سبيل رقية دودو (١١٧٤هـ/ ١٧٦١م).

الزخارف الهندسية:

أقدم هذه الزخارف فى مصر نراه فى جامع ابن طولون (٢٦٣ ـ ٢٦٥هـ/ ٨٧٦ ـ ٨٧٩م) على بطنية العقود بالجهة الجنوبية الغربية المطلة على الصحن وقد تعتمد هذه الزخارف على التعامل بالخطوط لتكون مسطحات متداخلة ازدادت تعقيدا فى العصر المملوكى الجركسى.

هذا وقد استخدمت هذه الزخارف بالوجهات الخارجية والداخلية على السواء. فنراها على سبيل المثال حول المداخل كما هو الحال فى مدخل جامع السلطان حسن (٧٥٣ ـ ٧٦٤هـ/ ١٣٥٦ ـ ١٣٦٣م) ومدخل قصر يشبك من مهدى قوصون (٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م) كما نجدها فى فتحات النوافذ كما هو الحال فى نوافذ مجموعة قلاوون (٦٨٣ ـ ٦٨٤هـ/ ١٢٨٤ ـ ١٢٨٥م) وفى نوافذ القاعات بقصر الأمير بشتاك (٧٣٥ ـ ٧٤٠هـ/ ١٣٣٤ ـ ١٣٣٩م).

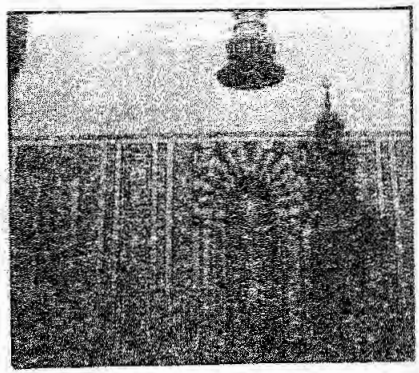

استخدام الزخارف النباتية الهندسية لتشكيل الفراغ الداخلى لمحراب " جامع الناصر محمد "

واستخدمت الزخارف الهندسية فى تشكيل الفراغ الداخلى إما مؤكدة اتجاه القبلة بشغل جوف المحراب ونراها فى أغلب المساجد كما فى جامع الناصر محمد (٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م) أو فى تشكيل مسطحات الأسقف كما نرى فى الشخشيخة الخشبية بمدرسة السلطان قايتباى (٨٧٧ ـ ٨٧٩هـ/ ١٧٧٢ ـ ١٤٧٤م) بالإضافة إلى تشكيل السطح الداخلى أو الخارجى للقباب أو الاثنين معا. ونرى مثالا لذلك فى قبة قانصوه أبو سعيد (٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م) كذلك استخدمت الزخارف الهندسية فى تشكيل أسطح العناصر الداخلية كالمنابر فنراها فى منبر الصالح طلائع (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) كما وجدت على أسطح دكة المبلغ وكرسى المصحف وأيضًا على أبواب الخزائن ونرى مثالا لها فى المسافرخانه (١١٩٣ ـ ١٢٠٣/ ١٧٧٩ ـ ١٧٨٩م).

(مجلة عالم البناء. العدد ١٥٣، ١٤١٤هـ ـ إبريل ١٩٩٤م/ ٣٦، ٣٧ عن موسوعة أسس التصميم المعمارى والتخطيط الحضرى).

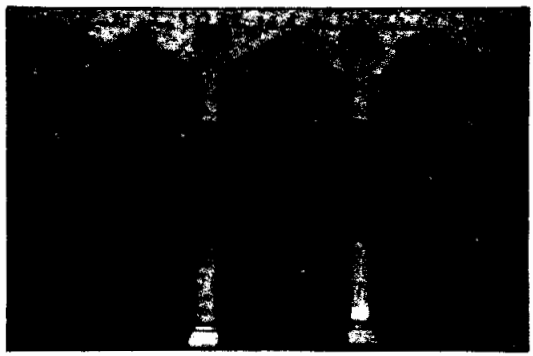

استخدام الزخارف النباتية فى الكتابة (جامع الأقمر)

*** التصنيف:**

الجمع والتأليف فى الحديث وغيره من العلوم الشرعية.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ٢٢).

*** تصنيف معادلات الدرجة الثانية:**

من المنظومات التعليمية المتميزة منظومات ابن الياسمين فى الجبر والحساب. ونقدم لك فيما يلى نموذجا مما نظمه فى تصنيف معادلات الدرجة الثانية، ونتبعه بشرح الأستاذ الدكتور جلال شوقى للأبيات، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

يقول ابن الياسمين:

١٥- «فَبعضُها يَعْدلُ بَعْضًا عَدَدًا
مُركَّبًا مع غَيرِه أوْ مُفْرَدا

١٦- فَتلْك ستٌّ نصفُها مُركَّبهْ
وَنصْفُها بَسيطةٌ مُرتَّبهْ

١٧- أوَّلُها فى الاصْطلاح الجارى
أنْ تَعْدلَ الأمْوال للأجْذار

١٨- وَإنْ تكُنْ عَادلَتَ الأعْدادا
فَهى تليها فافْهَمِ المرادا

١٩- وَإنْ تُعادل بالجُذور عَدَدا
فَتلْكَ تَتْلوها عَلَى ما حُدِّدا»

الشرح: فى هذه الأبيات الخمسة يُشير الناظم إلى تقسيم المعادلات الجبريَّة من الدرجة الثانية إلى مجموعتين هما:

١ - المسائل المفردات أو المسائل البسيطة، وهى المسائل التى يغيب فيها أو يختفى منها أحد الحدود الثلاثة من المعادلة، إما المال، وإما الجذر، وإما

العدد، وهى ثلاث مسائل بسيطة [البيتان ١٥ ، ١٦].

٢ - المسائل المقترنات أو المسائل المُركَّبة، وهى المسائل التى توجد بها الحدود كلها، وهى ثلاث مسائل مُركَّبة [البيتان ١٥ ، ١٦].

ولعل الأمر يزداد وضوحًا إن نحن عبَّرنا ـ بالرموز الرياضية الحديثة عن الحالة العامة لمعادلة الدرجة الثانية على النحو التالى :

أس^{٢} + ب س + جـ = صفرًا .

حيث أ، ب، جـ: أعداد مطلقة (أى غير مرتبطة بالمجهول س أو بمربَّعه س^{٢})، س: الشىء (المجهول) أو الجذر، س^{٢} : مربع الشىء أو مُربَّع الجذر.

فإذا نظرنا فى المجموعة الأولى من هذا التصنيف، وهى «المسائل المفردات » التى يختفى فيها أحد الحدود، لوجدنا أن المعادلة يمكن أن تتخذ إحدى صور ثلاث هى :

١ - أموالٌ تعدل أجذارًا : أس^{٢} = ب س

البيت [١٧].

٢ - أموالٌ تعدل أعدادًا : أس^{٢} = جـ

البيت [١٨].

٣ - جذورٌ تعدل عددًا : ب س = جـ

البيت [١٩].

فهذه تُشكِّل المسائل البسيطة (أو المفردات) الثلاثة .

طريقة حلِّ المسائل البسيطة :

يقول ابن الياسمين :

٢٠ - «*فَاقْسم على الأموال إنْ وجدْتَها*
وَاقْسِمْ على الأَجْذارِ إنْ عَدمْتَها

٢١ - *فَهذه المسائلُ البَسيطهْ*
خَارجُها الجَذْرُ سوى الوَسيطَهْ

٢٢ - *فَإنَّما يَخْرُجُ فيها المالُ*
بِحَسْبِ ما قَد اقْتضى السُّؤالُ »

يُشير الناظم الفاضل فى هذه الأبيات الثلاثة إلى طريقة حلِّ المسائل البسيطة على النحو التالى :

(أ) اقسم طرفى المعادلة على عِدَّة الأموال إن وُجدت، وهذا ينطبق على النوعين الأولين وهما :

أس^{٢} = ب س ، أس^{٢} = جـ

فبإجراء القسمة على عدَّة الأموال، أى بالقسمة على أ، تؤول المعادلتان إلى الصورتين :

س^{٢} = $\frac{ب}{أ}$ س ، س^{٢} = $\frac{جـ}{أ}$

فتكون الإجابة هى :

س = $\frac{ب}{أ}$ ، س = $\sqrt{\frac{جـ}{أ}}$

(ب) أما إن عدمت الأموال، أى إن لم تشتمل المعادلة على س^{٢} ، فاقسم على عدة الأجذار، أى على ب، فيؤول النوع الثالث :

ب س = جـ

إلى : س = $\frac{جـ}{ب}$ البيت [٢٠]

بهذا الأسلوب يجرى التصدِّى لحل معادلات المجموعة الأولى، أى المسائل البسيطة، حيث يكون الخارج هو الجذر س، أو المال س^{٢} ، وذلك بحسب مقتضيات السؤال [البيتان ٢١ ، ٢٢].

(منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر

والحساب ـ تحقيق د. جلال شوقى / ١١٧ ـ ١١٩).

انظر: ابن الياسمين.

*** التصنيف والمصنفون:**

سبق أن أوردنا مادة بعنوان « التدوين والتأليف » وهى تختص بتاريخ تدوين المسلمين العلوم على اختلاف أنواعها، وما ألّفوه فيها. أما هذه المادة فتتناول فن التأليف وما ينبغى على المؤلفين أن يفعلوه، مما يمكن أن يندرج تحت « أدب التصنيف والمصنفين » وقد اخترنا لفظ « التصنيف » بدلا من «التأليف » الذى ورد فى النص لكى يحقق هذا المعنى، ولكثرة دوران لفظ « تصنيف » فى التراث الإسلامى. وقد أفرد صاحب كشف الظنون بابًا بعنوان: « فى المؤلفين والمؤلفات » هو ما ننقله لك فيما يلى، وقد قسّمه إلى عدة « ترشيحات » على النحو التالى:

١ - الترشيح الأول: فى أقسام التدوين وأصناف المدونات، واعلم أن كتب العلوم كثيرة لاختلاف اغراض المصنفين فى الوضع والتأليف ولكن تنحصر من جهة المعنى فى قسمين:

الأول: إما أخبار مرسلة وهى كتب التواريخ وإما أوصاف وأمثال ونحوها قيدها النظم وهى دواوين الشعر.

والثانى: قواعد علوم وهى مختصر من جهة المقدار فى ثلاثة أصناف.

الأول: مختصرات تجعل تذكرة لرؤوس المسائل ينتفع بها المنتهى للاستحضار وربما أفادت بعض المبتدئين الأذكياء لسرعة هجومهم على المعانى من العبارات الدقيقة.

والثانى: مبسوطات تقابل المختصر وهذه ينتفع بها للمطالعة.

والثالث: متوسطات وهذه نفعها عام.

ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها، وهى، إما شىء لم يسبق إليه فيخترعه، أو شىء ناقص يتممه، أو شىء مغلق يشرحه، أو شىء طويل يختصره دون أن يخل بشىء من معانيه، أو شىء متفرق يجمعه، أو شىء مختلط يرتبه، أو شىء أخطأ فيه مصنِّفه فيصلحه.

وينبغى لكل مؤلف كتاب فى فن قد سبق إليه أن لا يخلو كتابه من خمس فوائد: استنباط شىء كان معضلاً، أو جمعه إن كان مفرقًا، أو شرحه إن كان غامضًا، أو حسن نظم وتأليف، أو إسقاط حشو وتطويل.

وشرط فى التأليف إتمام الغرض الذى وضع الكتاب لأجله من غير زيادة ولا نقص، وهجر اللفظ الغريب وأنواع المجاز إلا فى الرمز والاحتراز عن إدخال علم فى علم آخر، وعن الاحتياج بما يتوقف بيانه على المحتج به عليه لئلا يلزم الدور. وزاد المتأخرون اشتراط حسن الترتيب ووجازة اللفظ ووضوح الدلالة.

وينبغى أن يكون مسوقًا على حسب إدراك أهل الزمان وبمقتضى ما تدعوهم إليه الحاجة فمتى كانت الخواطر ثاقبة والأفهام للمراد من الكتب متناولة قام الاختصار لها مقام الإكثار، وأغنت بالتلويح عن التصريح، وإلا فلا بد من كشف وبيان، وإيضاح وبرهان، ينبه الذاهل ويوقظ الغافل.

وقد جرت عادة المصنفين بأن يذكروا فى صدر كل كتاب تراجم تعرب عنه سَموها الرؤوس وهى ثمانية:

الغرض: وهو الغاية السابقة فى الوهم المتأخرة فى الفعل، والمنفعة ليتشوق الطبع، والعنوان الدال بالإجمال على ما يأتى تفصيله وهو قد يكون بالتسمية وقد يكون بألفاظ وعبارات تسمى ببراعة الاستهلال، والواضع ليعلم قدره، ونوع العلم وهو الموضوع ليعلم

مرتبته وقد يكون الكتاب مشتملا على نوع ما من العلوم، وقد يكون جزءًا من أجزائه، وقد يكون مدخلا، ومرتبة ذلك الكتاب أى متى يجب أن يقرأ وترتيبه، ونحو التعليم المستعمل فيه وهو بيان الطريق المسلوك فى تحصيل الغاية.

وأنحاء التعليم خمسة:

الأول: التقسيم والقسمة المستعملة فى العلوم قسمة العام إلى الخاص وقسمه الكلى إلى الجزء أو الكلّى إلى الجزئيات وقسمة الجنس إلى الأنواع وقسمة النوع إلى الأشخاص وهذه قسمة ذاتى إلى ذاتى. وقد يقسم الكلى إلى الذاتى، والعرضى والذاتى إلى العرضى والعرضى إلى الذاتى، والعرضى إلى العرضى والتقسيم الحاصر هو المردد بين النفى والإثبات.

والثانى: التركيب وهو جعل القضايا مقدمات تؤدى إلى المعلوم.

والثالث: التحليل وهو إعادة تلك المقدمات.

والرابع: التحديد وهو ذكر الأشياء بحدودها الدالة على حقائقها دلالة تفصيلية.

والخامس: البرهان وهو قياس صحيح عن مقدمات صادقة وإنما يمكن استعماله فى العلوم الحقيقية، وأما ما عداها فيكتفى بالإقناع.

٢ - الترشيح الثانى: فى الشرح وبيان الحاجة إليه والأدب فيه واعلم أن كل من وضع كتابا إنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وإنما احتيج إلى الشرح لأمور ثلاثة:

الأمر الأول: كمال مهارة المصنِّف فإنه لجودة ذهنه وحسن عبارته يتكلم على معان دقيقة بكلام وجيز كافيا فى الدلالة على المطلوب وغيره ليس فى مرتبته فربما عسر عليه فهم بعضها أو تعذر فيحتاج إلى زيادة بسط فى العبارة لتظهر تلك المعانى الخفية ومن ههنا شرح بعض العلماء تصنيفه.

الأمر الثانى: حذف بعض مقدمات الأقيسة اعتمادًا على وضوحها أو لأنها من علم آخر أو أهمل ترتيب بعض الأقيسة فأغفل علل بعض القضايا فيحتاج الشارح إلى أن يذكر المقدمات المهملة ويبين ما يمكن بيانه فى ذلك العلم ويرشد إلى أماكن فيما لا يليق بذلك الموضع من المقدمات ويرتب القياسات ويعطى علل ما لم يعط المصنف.

الأمر الثالث: احتمال اللفظ لمعان تأويلية أو لطافة المعنى عن أن يعبر عنه بلفظ أو للألفاظ المجازية واستعمال الدلالة الالتزامية فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنِّف وترجيحه. وقد يقع فى بعض التصانيف ما لا يخلو البشر عنه من السهو والغلط والحذف لبعض المهمات وتكرار الشىء بعينه بغير ضرورة إلى غير ذلك فيحتاج أن ينبِّه عليه.

ثم إن أساليب الشرح على ثلاثة أقسام:

الأول: الشرح بِقال أقول كشرح المقاصد، وشرح الطوالع للأصفهانى، وشرح العضد. وأما المتن فقد يكتب فى بعض النسخ بتمامه وقد لا يكتب لكونه مندرجا فى الشرح بلا امتياز.

والثانى: الشرح بـ« قوله » كشرح البخارى لابن حجر والكرمانى ونحوهما وفى أمثاله لا يلتزم المتن وإنما المقصود ذكر المواضع المشروحة ومع ذلك قد يكتب بعض النساخ متنه تماما إما فى الهامش وإما فى المسطر فلا ينكر نفعه.

والثالث الشرح مزجا ويقال له شرح ممزوج يمزج فيه عبارة المتن والشرح ثم يمتاز إما بالميم والشين وإما بخط يخط فوق المتن وهو طريقة أكثر الشراح المتأخرين من المحققين وغيرهم لكنه ليس بمأمون عن الخلط والغلط.

ثم إن من آداب الشارح وشرطه أن يبذل النصرة فيما قد التزم شرحه بقدر الاستطاعة ويذب عما قد تكفل

إيضاحه بما يذب به صاحب تلك الصناعة ليكون شارحا غير ناقض وجارح ومفسرا غير معترض اللهم إلا إذا عثر على شيء لا يمكن حمله على وجه صحيح فحينئذ ينبغي أن ينبه عليه بتعريض أو تصريح متمسكا بذيل العدل والإنصاف متجنبا عن الغي والاعتساف لأن الإنسان محل النسيان والقلم ليس بمعصوم من الطغيان فكيف بمن جمع المطالب من محالها المتفرقة وليس كل كتاب ينقل المصنف عنه سالما عن العيب محفوظا له عن ظهر الغيب حتى يلام في خطئه فينبغي أن يتأدب عن تصريح الطعن للسلف مطلقا ويُكنى بِمِثْلِ قِيلَ وظَنَّ، وَوَهم، واعترض وأجيب، وبعض الشراح، والمحشي، أو بعض الشروح والحواشي ونحو ذلك من غير تعيين كما هو دأب الفضلاء من المتأخرين فإنهم تأنقوا في أسلوب التحرير، وتأدبوا في الرد والاعتراض على المتقدمين بأمثال ما ذكر تنزيهًا لهم عما يُفسد اعتقاد المبتدئين فيهم وتعظيمًا لحقِّهم وربما حملوا هفواتهم على الغلط من الناسخين لا من الراسخين وإن لم يمكن ذلك قالوا لأنهم لفرط اهتمامهم بالمباحثة والإفادة لم يفرغوا لتكرير النظر والإعادة وأجابوا عن لمز بعضهم بأن ألفاظ كذا وكذا ألفاظ فلان بعبارته بقولهم إنا لا نعرف كتابًا ليس فيه ذلك فإن تصانيف المتأخرين بل المتقدمين لا تخلو عن مثل ذلك لا لعدم الاقتدار على التغيير بل حذرا عن تضييع الزمان فيه وعن مثالبهم بأنهم عزوا إلى أنفسهم ما ليس لهم بأنه إن اتفق فهو من توارد الخواطر كما في تعاقب الحوافر على الحوافر.

٣ - الترشيح الثالث في أقسام المصنفين وأحوالهم.

اعلم أن المؤلفين المعتبرة تصانيفهم فريقان:

الأول: من له في العلم ملكة تامة ودربة كافية وتجارب وثيقة وحدس صائب وفهم ثاقب فتصانيفهم عن قوة تبصرة ونفاذ فكر وسداد رأي كالنصير والعضد والسيد والسعد والجلال وأمثالهم فإن كلا منهم يجمع إلى تحرير المعاني تهذيب الألفاظ وهؤلاء أحسنوا إلى الناس كما أحسن الله سبحانه وتعالى إليهم وهذه لا يستغنى عنها أحد.

والثاني: من له ذهن ثاقب وعبارة طلقة طالع الكتب فاستخرج دررها وأحسن نظمها وهذه ينتفع بها المبتدئون والمتوسطون ومنهم من جمع وصنف للاستفادة لا للإفادة فلا حجر عليه بل يرغب إليه إذا تأهل، فإن العلماء قالوا ينبغي للطالب أن يشتغل بالتخريج والتصنيف فيما فهمه منه إذا احتاج الناس إليه بتوضيح عبارته غير مائل عن المصطلح، مبينًا مشكله، مُظهرا ملتبسه كي يكتسبه جميل الذكر وتخليده إلى آخر الدهر، فينبغي أن يفرغ قلبه لأجله إذا شرع، ويصرف إليه كل شغله قبل أن يمنعه مانع عن نيل ذلك الشرف ثم إذا تم لا يخرج ما صَنَّفه إلى الناس ولا يدعه عن يده إلا بعد تهذيبه وتنقيحه وتحريره وإعادة مطالعته فإنه قد قيل الإنسان في فسحة من عقله وفي سلامة من أفواه جنسه ما لم يضع كتابًا أو لم يقل شعرا، وقد قيل من صنَّف كتابا فقد استشرف للمدح والذم فإن أحْسَنَ فقد استهدف من الحسد والغيبة، وإن أساء فقد تعرض للشتم والقذف. قالت الحكماء من أراد أن يصنف كتابا أو يقول شعرا فلا يدعوه العجب به وبنفسه إلى أن ينتحله ولكن يعرضه على أهله في عرض رسائل أو أشعار فإن رأى الأسماع تصغي إليه ورأى من يطلبه انتحله وادعاه وإلا فليأخذ في غير تلك الصناعة.

تذنيب: ومن الناس من ينكر التصنيف في هذا الزمان مطلقا ولا وجه لإنكاره من أهله وإنما يحمله عليه التنافس والحسد الجاري بين أهل الأعصار، ولله در القائل في نظمه:

(شعر):

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا

ويرى للأوائل التقديما

إن ذاك القديم كان حديثا

وسيبقى هذا الحديث قديما

واعلم أن نتائج الأفكار لا تقف عند حد، وتصرفات الأنظار لا تنتهى إلى غاية، بل لكل عالم ومتعلم منها حظ يحرزه فى وقته المقدر له، وليس لأحد أن يزاحمه فيه، لأن العالم المعنوى واسع كالبحر الزاخر، والفيض الإلهى ليس له انقطاع ولا آخر، والعلوم منح إلهية، ومواهب صمدانية، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما لم يدخر لكثير من المتقدمين، فلا تغتر بقول القائل ما ترك الأول للآخر بل القول الصحيح الظاهر كم ترك الأول للآخر، فإنما يستجيد [يُستجاد] الشىء ويُسترذله [ويُسترذل] لجودته ورداءته فى ذاته لا لقدمه وحدوثه. ويقال ليس كلمة أضر بالعلم من قولهم ما ترك الأول شيئا لأنه يقطع الآمال عن العلم، ويحمل على التقاعد عن التعلم فيقتصر الآخر على ما قدم الأول من الظواهر، وهو خطر عظيم، وقول سقيم. فالأوائل و إن فازوا باستخراج الأصول وتمهيدها، فالأواخر فازوا بتفريع الأصول وتشييدها، كما قال عليه الصلاة والسلام: «أمتى أمة مباركة لا يدرى أولها خير أو آخرها».

قالت المؤلفة: قال الإمام السيوطى: رواه ابن عساكر عن عمرو بن عثمان مرسلا. حديث صحيح، الجامع الصغير للسيوطى ١/ ٦٦).

وقال ابن عبد ربه فى العقد (يقصد: العقد الفريد) إنى رأيت آخر كل طبقة وواضعى كل حكمة ومؤلفى كل أدب أهذب لفظًا وأحكم مذاهب وأوضح طريقة من الأول لأنه نافض متعقب والأول بادى [باد] متقدم انتهى.

وروى أن المولى خواجه زاده كان يقول: ما نظرت فى كتاب أحد بعد تصانيف السيد الشريف الجرجانى بِنيّة الاستفادة. وذكر صاحب الشقائق فى ترجمة المولى شمس الدين الفنارى أن الطلبة إلى زمانه كانوا يعطلون يوم الجمعة ويوم الثلاثاء فأضاف المولى المذكور إليهما يوم الإثنين للاشتغال بكتابة تصانيف العلامة التفتازانى وتحصيلها. انتهى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٥ ـ ٣٩).

*** التصوف (علم -):**

هو علم يعرف به كيفية ترقى أهل الكمال من النوع الإنسانى فى مدارج سعاداتهم والأمور العارضة لهم فى درجاتهم بقدر الطاقة البشرية، وأما التعبير عن هذه الدرجات والمقامات كما هو حقه فغير ممكن لأن العبارات إنما وضعت للمعانى التى وصل إليها فهم أهل اللغات، وأما المعانى التى لا يصل إليها إلا غائب عن ذاته فضلاً عن قوى بدنه فليس بممكن أن توضع لها الألفاظ فضلاً عن أن يعبر عنها بالألفاظ، فكما أن المعقولات لا تدرك بالأوهام، والموهومات لاتدرك بالخياليات، والتخيلات لا تدرك بالحواس كذلك، ما من شأنه أن يعاين بعين اليقين لا يمكن أن يدرك بعلم اليقين. فالواجب على من يريد ذلك أن يجتهد فى الوصول إليه بالعيان دون أن يطلبه بالبيان فإنه طور وراء طور العقل.

علم التصوف علم ليس يعرفه

إلا أخو فطنة بالحق معروف

وليس يعرفه من ليس يشهده

وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

هذا ما ذكره ابن صدر الدين. وأما أبو الخير فإنه جعل الطرف الثانى من كتابه فى العلوم المتعلقة بالتصفية التى هى ثمرة العمل بالعلم، ولهذا العلم أيضًا ثمرة تسمى علوم المكاشفة لا يكشف عنها

العبارة غير الإشارة كما قال النبى ﷺ إن من العلم كهيئة المكنون لا يعرفها إلا العلماء بالله تعالى، فإذا نطقوا ينكره أهل الغرة .

جاء فى هامش الأصل « هذا الحديث ذكره الشيخ محيى الدين ابن عربى تبعًا للإمام الغزالى ولم يوجد فى الكتب الموضوعة فى الأحاديث المشهورة بعد التتبع والله أعلم . مولانا الشيخ القاضى حسين ابن القاضى محسن اليمنى الأنصارى سلمه الله تعالى وأبقاه » .

فرتب هذا الطرف فى مقدمة ودوحة لها شعب وثمرة وقال الدوحة فى علوم الباطن، ولها أربع شعب: العبادات والعادات والمهلكات والمنجيات فلخص فيه كتاب الإحياء للغزالى ولم يذكر الثمرة فكأنه لم يذكر التصوف والمعروف بين أهله . قال القشيرى: اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله ﷺ لم يتسمَّ أفاضلهم فى عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول ﷺ إذ لا أفضلية فوقها فقيل لهم الصحابة، ولما أدركهم أهل العصر الثانى سمى من صحب الصحابة بالتابعين، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين: الزهاد والعبَّاد، ثم ظهرت البدعة وحصل التداعى بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادًا فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه وتعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة انتهى . وأول من سُمِّىَ بالصوفى أبو هاشم الصوفى المتوفى سنة خمس ومائة . واعلم أن الإشراقيين من الحكماء الإلٰهيين كالصوفيين فى المشرب والاصطلاح خصوصًا المتأخرين منهم إلا ما يخالف مذهبهم مذهب أهل الإسلام ولا يبعد أن يؤخذ هذا الاصطلاح من اصطلاحهم كما لا يخفى على من تتبع كتب حكمة الإشراق (كشف الظنون ١/ ٤١٣، ٤١٤، وأبجد العلوم جـ٢ ق١/ ١٩٦ ـ ١٩٨) .

وفى هذا الفن كتب غير محصورة ذكرها فى كشف الظنون على ترتيبه إجمالاً، ولشيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحرانى كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان رد فيه على المتصوفة ردًّا لطيفًا وهو سفر نافع جدًّا . (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ١٩٨) .

وقد عرّف الجرجانى التصوف بأنه مذهب كله جَدٌّ فلا يخلطونه بشىء من الهزل، وقيل تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبعية، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة الدعاوى النفسانية . ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واستعمال ما هو أولى على السرمدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله تعالى على الحقيقة، واتباع رسول الله ﷺ فى الشريعة، وقيل ترك الاختيار، وقيل بذل المجهود والأنس بالمعبود . وقيل حفظ حواسك من مراعاة أنفاسك، وقيل الإعراض عن الاعتراض، وقيل هو صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التفرغ عن الدنيا، وقيل الصبر تحت الأمر والنهى، وقيل خدمة التشرف وترك التكلف واستعمال التظرف . وقيل الأخذ بالحقائق والكلام بالدقائق والإيآس مما فى أيدى الخلائق (التعريفات / ٨٨) .

وقد عرَّف الإمام السيوطى التصوف بأنه « تجريد القلب لله تعالى، واحتقاره ما سواه » ثم بيَّن السيوطى أنه عرف التصوف، ولم يعرف علم التصوف « لأن صاحبه أحوج إلى حده منه إلى حد علمه لعدم اعتنائه بذلك، الذى هو شأن المدققين فى الظواهر » بينما التصوف يتعلق بالداخل والباطن .

وعرَّف حاجى خليفة علم التصوف بأنه « علم يعرف به كيفية ترقى أهل الكمال من النوع الإنسانى فى مدارج سعادتهم، والأمور العارضة لهم فى درجاتهم، بقدر الطاقة البشرية » .

وقال بعض العلماء : إن الصوفية مشتق من الصَّفا ، أو من الصُّفة ، أو من أهل الصُّفَّة ، أو من الصوف لأنهم كانوا فى مبدإ أمرهم يلبسون الصوف ، ويختصون به لمخالفة سائر الناس فى لبس فاخر الثياب ، وإقبال المتصوفة إلى الزهد والانفراد عن الخلق ، والظاهر أن هذا الاشتقاق بعيد ، لذلك قال القشيرى : « ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس » . (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ١٨٩ ، ١٩٠) .

وعن لفظ « الصوفى » يأتى الإمام أبو العباس المرسى بهذا التخريج اللطيف :

صوفى مركبة من حروف أربعة : ص ، و ، ف ، ى .

الصاد : صبره وصدقه وصفاؤه .

الواو : وجده ووده ووفاؤه .

والفاء : فقده وفقره وفناؤه .

والياء : ياء النسبة فإذا تكمل فيه ذلك فقد أضيف إلى حضرة مولاه .

وأورد قول الشاعر :

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا
قدمًا وظنوه مشتقًّا من الصوف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى
صافَى فَصُوفِىَ حتى سُمِّى الصوفى

(الإمام أبو العباس المرسى / ٢٨) .

ويحدد الإمام النووى أصول التصوف فيقول :

أصول طريق التصوف خمسة :

١ - تقوى الله فى السر والعلانية .

٢ - واتِّباع السنة فى الأقوال والأفعال والأحوال .

٣ - والإعراض عن الخلق فى الإقبال والإدبار .

٤ - والرضى من الله تعالى فى القليل والكثير .

٥ - والرجوع إلى الله تعالى فى السراء والضراء .

فتحقيق التقوىٰ : بالورع والاستقامة .

وتحقيق اتباع السنَّة : بالتحفُّظ وحُسن الخُلُق .

وتحقيق الإعراض عن الخلق : بالصبر والتوكل .

وتحقيق الرضا عن الله : بالقناعة والتفويض .

وتحقيق الرجوع إلى الله : بالشكر له فى السراء والالتجاء إليه فى الضراء .

وأصول ذلك كله خمسة :

١ - علو الهمّة .

٢ - وحفظ الحرمة .

٣ - وحُسن الخدمة .

٤ - ونفوذ العزيمة .

٥ - وتعظيم النِّعمة .

فمن علت همته : ارتفعت رتبته .

ومن حفظ حرمة الله : حفظ الله حرمته .

ومن حسنت خدمته : وجبت كرامته .

ومن نفذت عزيمته : دامت هدايته .

ومن عظَّم النعمة : شكرها .

ومن شكرها : استوجب المزيد (كما قال الله تعالى : ﴿ لئن شكرتُم لأزيدنَّكُم ﴾ [إبراهيم : ١٤]) .

وأصول المعاملات خمسة :

١ - طلب العلم للقيام بالأمر .

٢ - وصحبة المشايخ والإخوان للتبصُّر .

٣ - وترك الرُّخص والتأويلات للتحفُّظ .

٤ - وضبط الأوقات بالأوراد للحضور (الأوراد : الأذكار) .

٥ - واتِّهام النفس فى كل شىء للخروج من الهوى والسلامة من العطب .

آفة المعاملات :

١ - فطلب العلم : آفتهُ صحبة الأحداث سنًّا وعقلاً ودينًا مما لا يرجع إلى أصل ولا قاعدة .

٢ - وآفة الصحبة : الاغترار والفضول بكثرة الكلام .

٣ - وآفة ترك الرُّخص والتأويلات : الشفقة على النفس .

٤ - وآفة اتهام النفس : الأنس بُحسن أحوالها واستقامتها .

وقال قال الله تعالى : ﴿ وإنْ تعدِل كلَّ عَدْلٍ لا يُؤخَذْ منها ﴾[الأنعام : ٧٠] .

دواء النفس :

وأصول ما تُداوى به علل النفوس خمسة :

١ - تخفيف المعدة بقلة الطعام والشراب .

٢ - والالتجاء إلى الله تعالى مما يعرض عند عروضه .

٣ - والفرار من مواقف ما يُخشى الوقوع فيه .

٤ - ودوام الاستغفار مع الصلاة على النبى ﷺ آناء الليل وأطراف النهار باجتماع الخاطر .

٥ - وصحبة من يدلّك على الله (المقاصد/ ٨٤ - ٨٧) .

ويتناول فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة نشأة التصوف فيقول رحمه الله :

نشأ التصوف روحيًّا ، وإن كان عند بعض الناس أخذ مسلكا شكليًّا ، ولقد نشأ من ينبوعين صافيين :

أولهما : هو انصراف بعض العبَّاد المسلمين إلى الزهد فى الدنيا والانقطاع للعبادة ، وقد ابتدأ ذلك فى عصر النبى ﷺ فكان من الصحابة من اعتزم أن يقوم الليل متهجدًا ولا ينام ، ومنهم من يصوم ولا يفطر ، ومنهم من انقطع عن النساء ، فلما بلغ أمرهم النبى ﷺ قال : « مَا بَالُ أقوام يقُولُونَ كذَا وكذَا لَكِنِّى أصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّى وَأَنَامُ وَأَتَزَوَّجُ النِّساءَ فمن رَغِبَ عَنْ سُنَّتِى فَلَيْسَ مِنِّى » ولقد نهى عن الرهبنة ، وقال ﷺ « رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِى الْجِهَادُ » .

وبذلك : بيَّن النبى ﷺ معنى الزهد : وهو طلب الحلال ، وألا يُحرِّم ما أحل الله ، كما تلونا من قبل ، آيات الله - تعالى - فى ذلك .

ولكن بعد أن انتقل النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، ومضى عصر الصحابة والتابعين ، دخل فى الإسلام من كان فى نفوسهم أثر من المذاهب القديمة ، الذين كانوا يحسبون تعذيب الجسم ، لتقوية الروح نوعا من العبادة .

ولكن مع شيوع هذه الأفكار ، لفظتها المبادئ الإسلامية . وبقى معنى الزهد الذى قرره الإمام أحمد - فيما أسلفنا ، من قول : « الزهد : الاقتصار على الحلال » .

وبالجمع بين هدى النبى ﷺ وما جاء من منازع تحارب الحلال كان التصوف الإسلامى الذى لا يقطع عن الحياة ، ويربى الروح والقلب ، ويوجهها إلى الله تعالى ، وكان المزج الكامل بين متعة الحلال ، وفطم النفس عن الشهوات .

هذا الينبوع إسلامى خالص ، وما خالطه من منازع أخرى ، قد رخصها الإسلام ، وأبعده العلماء ، فكان فى دائرته المعقولة .

والينبوع الثانى للتصوف : وهو ليس إسلاميًّا ، وإن تلاقى فى بعض نواحيه مع الأخلاق الإسلامية ، التى دل عليها القرآن والسنة ، وما كان عليه الصحابة - رضوان الله تبارك وتعالى عليهم - وذلك الينبوع هو : ما سرى إلى المسلمين من فكرتين : الأولى : فلسفية ، والثانية : من الأديان القديمة ؛ كالنصارى وغيرهم ، ممن انتحلوا نحلاً باطلة .

والنظرة الأولى لهذه ترينا أنها زندقة نبرئ التصوف الإسلامى منها تبرئة مطلقة. وإذا كانت قد جرت على أقلام أو أقوال بعض من نسب لهم التصوف، فهى زور من القول، على الإسلام وأهله.

ولنتكلم عن الفكرة الفلسفية الأولى، فهى: نبعت بين الإشراقيين من الفلاسفة، وهم يرون أن المعرفة تقذف فى النفس بالإشراق الروحى، ومنه: تكون الرياضة الروحية والتهذيب النفسى.

وإن هذا بلا ريب: ينبوع صاف، يتجه بالنفس إلى التهذيب الروحى، والاتصال بالله، ولكن اختلط بهذا النظر الفلسفى ما جاء عن الديانات السابقة، كاليهودية والبرهمية والنصرانية، من تعذيب الجسم لتطهير الروح فى زعمهم، واختلط بهذا عنصر ثالث، وهو ما سمى بوحدة الوجود، وجاء تبعًا لوحدة الوجود: الحلول، وهو حلول الله فى نفوس بعض المخلوقين. وذلك كفر وإلحاد.

ومنهم أو كلهم من غلبت عليه نظرية الإشراق، وزال من نفوسهم ما عداها.

ومهما يكن فإن هذه الأفكار تبلورت، ولفظ بعضها بعضًا. فكان التصوف الذى ظهر قويًا فى القرنين الرابع والخامس، ومن بعدها السادس الهجرى، ثم ظهر أشكالاً لا روح فيها فى القرن السابع والثامن، وتوارثت أجيالنا الأخيرة هذه الأشكال.

والجوهر كان قائمًا مع الأشكال، فى القرون الأولى، وبه كانت الدعوات الدينية المخلصة واستمر الجوهر قائمًا إلى اليوم، وإن اختفى وراء المظاهر، وتريد جماعات إحياءه.

وإنا نعتقد أن مذهب الإشراق الروحى هو الجوهر فى الفلسفة الصوفية الإسلامية فيه وقد رخص عن جسمه فكرة الحلول، وتعذيب الجسم لتطهير الروح، الذى سرى إلى المسلمين من البرهمية والبوذية، والانقطاع عن الحياة، الذى سرى إلى التصوف من الرهبانية النصرانية.

ولكن بقى له مع الإشراق ناحية قريبة من وحدة الوجود، وهى: ناحية الشوق إلى الله تعالى ومحبته.

ولذا نرى أن صوفية الإسلام يلتقى فيها أمران: أحدهما: الإشراق. والثانى: الشوق إلى الله ـ تعالى ـ ومحبته. والمحبة قدر مشترك بين الصوفية المسلمين أجمعين، كالإشراق، وقد راض بعضهم نفسه على المحبة، واتخذ منها سبيلا للاتصال بالله ـ تعالى ـ وذلك منزع ليس فيه حلول وليس فيه ما يسمى بوحدة الوجود، بل هو إشراق النفس بنور الإيمان، وامتلاؤها بمحبة الله ورياضة النفس على محبة الله، حتى يكون سمعه الذى يسمع به. وبصره الذى يبصر به وحتى يكون كل شىء فى نفسه، فلا يتحرك حركة عن حركة إلا فى سبيل رضاه ومحبته وحتى يحب الشىء لا يحبه إلا بحبه لله.

وفى تناوله لموضوع التصوف والصوفية نبهنا فضيلته إلى أمرين:

أولهما: أن الشيوخ الذين كانوا يروضون الناس على المحبة والشوق إلى الله ـ تعالى ـ بدا من عباراتهم: أن المحبة إن تحققت، فإن العاصى والمطيع يكونان على سواء، مع أنه إذا تحققت المحبة لا يكون هناك عاص من المحبين، إذ كيف يحبه ويعصى، إنه إن لم يطع تكليفا، أطاع محبة وتقربا وطلبا للرضوان.

ومع ذلك: بدت عبارات، يدل ظاهرها على التساوى بين العصيان والطاعة، فى أدعيتهم فيقول المرسى أبو العباس فى دعاء له:

« إلهى، معصيتك تنادينى بالطاعة، وطاعتك تنادينى بالمعصية، ففى أيهما أخافك، وفى أيهما أرجوك، إن كان بالمعصية قابلتنى بفضلك، فلم تدع لى خوفًا، وإن قلت بالطاعة قابلتنى بعدلك فلم تدع

لى رجـاء، فليت شعـرى، كيف أرى إحسـانى مع إحسانك، أم كيف أجهل فضلك مع عصيانك ».

ويقول ابن عطاء الله السكندرى فى بعض أدعيته:

« إلٰهى إن ظهـرت المحـاسن منى فبفضلك، ولك المنـة علىَّ، وإن ظهرت المسـاوئ، فبعـدلك، ولك الحجة علىَّ ».

هذه نظرات متصوفة صادقين، قد وصل بهم القرب من ربهم، ومحبتـه فى قلـوبهم إلى أن الله ـ تعـالى ـ الجميع أمامه سواء، ويغالى بعضهم، فيقول: إنه إذا كـانت الشـريعـة قـد فـرقـت بين المطيع والعـاصى، فالحقيقة قد قررت أنه أمام الله ـ تعالى ـ لا فرق، ولكن من يصل إلى الحقيقة؟ ولذلك: كـانت الشريعة أولى بـالاتباع، لأن الـوصول طـريقه واضح المعـالم، بيِّن المسـالك، ولأن الله تعالى جعل الطـاعـة لشريعتـه، ولرسـوله، طريق محبتـه، فقد قـال تعالى: ﴿ قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّـون الله فـاتبعـونى يُحْبِبْكُمُ الله ويغفـر لكم ذُنُوبَكُمْ ﴾[آل عمران: ٣١].

بل نستطيع أن نقـول: إنـا لا نصل إلى الحقيقـة إلا عن طريق الشريعة.

وإنهم ليقـررون: أن المعصية ثـم الاستغفار منهـا، تقرب، ولا تبعد، وإن تقريب الاستغفار أكبر من تبعيد العصيان، ويقـولون: إنـه ورد عن النبى ﷺ أنـه قال: «لـو لم تُـذنِبُـوا فتَستغفـروا، لخلق الله قـومًـا يُـذْنِبُـون فَيستغفـرون» ويقول ابـن عطاء الله السكنـدرى: « رُبَّ معصية أورثت ذُلاًّ وانكسارًا خيرٌ مـن طاعةٍ أو رثت عِزًّا وافْتِخَارًا ».

ثانيهما: أن منهاج العامة من الصوفية ليس على هذا النحو، الـذى سلكه الخاصـة، ذلك: أن أتباعهم لم يبلغوا ذلك المبلغ، ولم يدركوا من الحقائق ما أدركوا، فهم فهمـوا أن لا معصيـة ولا طـاعـة، وأنـه يكتفى بـالمحبـة، ويـدعـونهـا لأنفسهـم، ومنهم من خلع الربقة.

ووجد من ادعى أنه الشيخ المتبوع فى الصوفية، ولم يمنعه ذلك من أن يتناول الممنوع، ثم اجترع اللذات، ونال من الموبقات، من غير حريجة دينية تمنعه، ولا نفس لوامة تدافعه، بل اتخـذ التصوف ستارًا، يستر به مآثمه، ومنهم من كان يدعى مع ذلك الولاية.

ومن العامة: من لا يعرف من التصوف إلا مظاهره، ومن حقـائقـه إلا أشكالهـا، ومنهم من كـان يشيع أن يكفى اتبـاع شيخ من الشيـوخ، أو ولى من الأوليـاء، حتى تكـون الخوارق، فالنـار لا تحرقهم والأفـاعى لا تلدغهم، وقاموا بأعمال شعبذة، تضل العقول.

هذه هى الصوفية ابتـداء وانتهاء، ونحن إذا قلنا: إن التصـوف حمل الـدعوة الإسـلاميـة أو كـان منهم من حملوها، لا نقصد العامة، ولا الذين اتخذوها أشكالا ومظاهر ومواكب تخترق الطرقات، إنما نقصد الصفوة المختارة منهم، التى صفت نفوسها، وربَّت مريديهم وتلاميـذهم على الخير والعمل: كالشيخ عبـد القادر الجيـلانـى، وأبى الحسن الشـاذلى، والمـرسى أبى العبـاس، وابن عطاء الله السكنـدرى، والشيخ أحمـد التيجانى، وابن على السنوسى، فأولئك كان لهم مقام فى الدعوة إلى الإسلام.

وإننـا إذا تكلمنـا فيمن يـدعـون إلى الإسـلام من الصوفيـة: لا نقصد الـذين قامـوا بالشعبـذة والتعرض للأفاعى، كما لا نتصور أن منهم الذين يقولون بتساوى الحسنـة والسيئـة، ولا الذيـن يقولـون: إن المطلـوب الحقيقة لا الشريعة.

ولكن نتكلم عن أئمة الصوفية، الذين تصدوا للوعظ العام، والذين لم يترهبنوا، فهؤلاء هم: الذين دعوا إلى الإسـلام، وانتشر الإسـلام فى نـواحٍ من نواحى البـلاد الإسلامية ببعضهم.

ثم يحدثنا فضيلته عن الدعـاية الصوفية والدعوة إلى الإسلام فيقول (ص ١٠٨، ١٠٩).

الدعاية الصوفية كانت تقوم على أمرين :

أحدهما : من القدوة والاختلاط ، والأخلاق الإسلامية والتسامح والرفق فى المعاملة ، والمثل الطيبة الواضحة فى المعاملة الحسنة .

وذلك : أن أئمة الصوفية : كالقطب عبد القادر الجيلانى ، وأبى الحسن الشاذلى ، والمرسى أبى العباس ، وابن عطاء الله السكندرى ، كانوا على أخلاق إسلامية طيبة ، وكانوا على سماحة تدنى البعيد ، وتثبت القريب .

وبهذه الأخلاق التى سرت إلى بعض مريديهم وأتباعهم ، كانوا يجذبون إلى الإسلام طوائف من غير المسلمين الذين يختلطون بهم ، فإن المعاملة الحسنة ، والاختلاط الذى يكون بعشرة طيبة يجذب النفوس ، وتسرى بها العقائد الفاضلة ، فتسرى العقيدة العالية إلى ما دونها ، كما يسرى الماء العذب من المكان المرتفع إلى المكان المنحدر .

وقد كان هؤلاء الآحاد من المتصوفة الذين لا يشعبذون ، بل يتعبدون ، يختلطون بأهل أفريقيا الوثنيين والمجوس والوثنيين فى آسيا ، فيؤثرون بمعاملتهم ، وبسعة صدورهم ، وعقولهم ، وبأكثر مما يؤثر القول ، وقد كانت تقترن بهذه الأخلاق دعوات آحادية أحيانا .

الثانى : من الأمور التى كانت تقوم بها الدعاية الصوفية : مجالس الوعظ ، التى كان يعقدها الأئمة من الأقطاب ، فقد كانت مجالس عامة يحضرها المسلمون ، ويحضر فيها غير المسلمين فيتبعون الشيخ فى مواعظه ثم يعلو الاتباع حتى يتبعوه فى عقيدة الوحدانية ، وكان من هؤلاء من له ثقافة إسلامية واسعة ، وعلم بالإسلام ، أصوله وفروعه ، **كعبد القادر الجيلانى** الذى عاش فى القرن الخامس والسادس الهجرى من ٤٧٠ ـ إلى ٥٦١ فقد كان عالمًا بالأصول والفروع ، والحديث رواية ودراية ، قد جلس للوعظ أربعين سنة ، فقد ابتدأ واعظًا ، من سنة ٥٢١ ـ ومفتيًا من سنة ٥٣٦ إلى أن قبضه الله ـ تعالى ـ وكأن منصب الإفتاء كان فى نظره أعلى من منصب الوعظ ، لأنه ما تصدى للإفتاء إلا بعد الستين .

وكانت تعقد مجالس وعظه ، وتكون موعظته عامة ، لا يمنع منها أحد ، ولا يمنع فيها من الحضور أحد ، فكان يدخل اليهودى والنصرانى ، والمجوسى ، والوثنى ، وقيل : إن مجلسه كان يحضره نحو أربعة آلاف ، وما كان المجلس ينفض إلا على إسلام كثيرين ، ومنهم من كان يحضر إليه طالبًا الهداية ، فيسلم على يديه .

لقد جاء فى كتاب : « قلائد الجواهر فى مناقب عبد القادر » : أنه أتاه فى مرة ثلاثة عشر رجلا من النصارى ، وأسلموا على يديه فى مجلس وعظه ، وقالوا : نحن من نصارى العرب ، وأردنا الإسلام ، وترددنا فيمن نقصده ، لنسلم على يديه ، فهتف بنا هاتف ، نسمع كلامه ، ولا نرى شخصه : أيها الركب ذو الفلاح ، ائتوا بغداد ، وأسلموا على يد الشيخ عبد القادر ، فإنه يوضع فى قلوبكم ببركته ما لم يوضع فيها عند غيره من سائر الناس .

ومع ما كان يفد إليه الناس بحكم ما نال من سمعة بركته وإخلاصه ، كانت مجالسه التى كان يحضرها أحيانا عدة تبلغ أربعة آلاف ، يحضرها بعض المجوس والمسيحيين ، وغيرهم من غير المسلمين ، وهو يتجه فى دروسه إلى ثلاثة اتجاهات : أولها وأغزرها : يتعلق بالقلب وتطهيره من الأرجاس ، وتربية المحبة فيه ، وبعضها : يتجه إلى بيان العقيدة الإسلامية بيانًا واضحًا بيّنًا لا اعوجاج ولا تعقد ، يعتمد على القرآن والحديث فى بيان العقائد ، ولا يتعرض لعلم الكلام إلا عند الاضطرار إلى الأدلة المنطقية ، وفى كثير منها يتجه إلى بيان الأحكام الفقهية ، مبينًا أسرار هذه الأحكام ،

والحكمة فى شرعيتها، متجهًا فى بيانها إلى تربية الأخلاق الربانية، لأنه كان ربّانيًا.

فبهذا البيان الحكيم، وبما حف به من بركات كان ربّانيًا فى أخلاقه وبيانه وسلوكه، فكان النصارى والمجوس الذين يحضرون درسه، ينجذبون إلى الحقائق الإسلامية انجذابا، وبفضل إخلاصه، واستقامة نفسه وعقله، وحسن أدائه، وما يحف به من بركاته، يسلم الناس من غير دعوة إلى الإسلام، بل إنه بهذا الأسلوب النورانى يفتح القلوب.

فكان القطب عبد القادر الجيلانى مربيًا لنفوس مريديه، وداعيًا إلى الحق، وإلى الهداية، ومن هذه الناحية، دخل فى الإسلام على يديه الكثيرون، لطهارته وإخلاصه، وحسن دعوته إلى النور من غير تكلف (الدعوة إلى الإسلام » / ١٠٣ ـ ١٠٩).

وعن نشأة التصوف وتطوره يقول الدكتور محمد الزحيلى:

كان الزهد هو البذرة الأولى للتصوف، وظهر الزهد منذ مطلع القرن الثانى الهجرى، وصنف فيه كبار العلماء، وعدَّ المتصوفة هذه الكتب أصولاً، ومنطلقات لهم. ويعتبر الحسن البصرى (١١٠هـ) أهم رواد المتصوفة، كما تُعتبر كتبه من أوائل المصنفات التى تتضمن عبارات كثيرة، وصيغًا متعددة تحث على الزهد، وكثيرًا ما يُجمع بين الكلمتين، فيقال: الزهد والتصوف، وقد يطلق الزهد ويراد به التصوف، والعكس بالعكس.

كما كانت مبادئ التصوف ترد أيضًا تحت عنوان المواعظ والخطب والقصص والوصايا والمسائل.

ثم جاءت كتب الزهد التى وصلت إلينا، وأقدمها كتاب الزهد لثابت بن دينار الكوفى (١٥٠ هـ) وهو محدث شيعى ومفسر وفقيه. ثم كتاب الزهد لعبد الله ابن المبارك (١٨١هـ) وكتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) ثم جمعت أكثر الأقوال فى الزهد فى كتاب « حلية الأولياء » لأبى نعيم الأصفهانى (٤٣٠هـ).

وظهر فى هذه الفترة كبار الزهاد، واشتهر منهم محمد بن سيرين (١١٠هـ) وأبو حازم سلمة بن دينار المخزومى (١٤٠هـ) والحسن البصرى (١١٠هـ) وسابق بن عبد الله البربرى (توفى فى الربع الأول من القرن الثانى الهجرى) وعبد الله بن المبارك (١٨١هـ) والمعافى بن عمران (١٨٥هـ) والفُضَيْل بن عياض (١٨٧ هـ) ومعروف الكرخى (٢٠٠هـ) وبشر بن الحارث الحافى (٢٢٧هـ) والحارث بن أسد المحاسبى (٢٤٣هـ) وهو من أشهر أعلام التصوف، وله كتب كثيرة فى هذا الخصوص. ومنهم أبو زيد البَسْطامى (٢٦١هـ) وأبو بكر الورّاق (٢٨٠هـ) وسهل بن عبد الله التُّسترى (٢٨٣هـ) وأبو القاسم الجُنيد بن محمد (٢٩٨هـ) وغيرهم.

وكتب كثير منهم مصنفات وكتبًا ورسائل فى الزهد، ولهم عبارات مأثورة. وكانوا يمارسون التربية الروحية، ويوجهون الناس إلى الورع والتقوى، وتصدر عنهم المواعظ والحكم التى تنبع من الإسلام وتتفق ومقاصده وتوجيهاته.

وفى القرن الثالث الهجرى والقرن الرابع تزاوجت العلوم الإسلامية بالثقافات الأجنبية وترجمت أكثر الكتب اليونانية والفارسية والهندية، وتأثر بعض الناس بالفلسفات المتعددة والأفكار الدينية الأخرى، وخاصة تعاليم الإشراقيين من الحكماء الإلهيين والزهد الهندى. وتسربت كثير من اصطلاحات كتب حكمة الإشراق إلى الزهاد، ودخلت كتب الزهد والتصوف، وصدرت عن لسان عدد منهم كالحلاج الحسين بن منصور، الذى جاب العالم الإسلامى ووصل إلى الهند، واتصل بالقرامطة، ودرس الفلسفة اليونانية والعلوم الطبيعية، وتحول التوحيد عنده إلى « اتحاد »

و« وصول » وأصبح الارتباط بالله حلولاً للذات الإلهية، وبدأ يجهر بآرائه وفلسفته ويفتن بها الناس، مما أدى به إلى السجن ثم المحاكمة ثم الحكم عليه بالإعدام (٣٠٩هـ) وقام أتباعه ومريدوه بمتابعة طريقه.

وتسرب بعض المشبوهين إلى المتصوفة، وغالى فريق منهم نظريًا بالعلم، وعمليًا بالطرائق السلوكية، مما حمل الكثيرين على الوقوف بوجههم، والرد عليهم، قال ابن خلدون: « وأهل الفتيا بين منكر عليهم، ومسلم لهم ».

ثم يقول الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي عن التصوف في حياة المسلمين:

كان علم التصوف أكثر العلوم جدلاً بين المسلمين، وتختلف فيه وجهات النظر إلى أبعد حد، فيرى فريق أن التصوف جوهر الإسلام وأنه ذروة الكمال في الإيمان والسلوك، والتربية والتهذيب، ويحقق الصلة الحقيقية بين الخالق والمخلوق، وبين العبد وربه، وأن أئمة الصوفية هم الأولياء الأصفياء، وهم العلماء والأقطاب، وهم ورثة الأنبياء، وخلفاء الله في الأرض، ويقبلون منهم كل شيء، ويصدقون كل ما يروى عنهم، ولا يقف هؤلاء عند هذا الحد بل يرون أن الإسلام شريعة وحقيقة، وهم أهل الحقائق، وينعون على غيرهم بالأخذ بالظاهر، والجمود، والبعد عن روح الإسلام، ويؤيد موقف الصوفية قديمًا وحديثًا ما يرونه من ردة الفعل عن المادية القديمة والحديثة، وعطش الماديين - عند الإفلاس والنكبات والفراغ - إلى التربية الروحية، والزهد الشديد، وقبول آراء المتصوفة، والعكوف في العزلة، والدخول عن طريقها إلى الإسلام.

بينما يرى آخرون أن التصوف دخيل على الإسلام والمسلمين، وأنه من البدع الخطيرة التي تسربت إلى المجتمع لتفت في عضده، وتشل حركته، وتشوه تعاليمه، وتجمد نشاطه، ليقبع الصوفي في خلوته، ويلغي عقله وتفكيره، وينقاد المريد لشيخه ومربيه، وأن التصوف كلمة مطلقة عن الضوابط والقيود، ويدخل عن طريقها أصحاب البدع والأهواء، والمذاهب الضالة والنحل الفاسدة، والفلسفات القديمة إلى الإسلام، وهو ما فعله كثير من الزنادقة والإباحيون، فبدلوا نعمة الإسلام والإيمان كفرًا، وأحلوا قومهم دار البوار، وأدخلوا المصطلحات الغريبة إلى المسلمين، مما لا دليل عليها، ولا أصل لها، كما تسرب الزهد الهندي، والمذاهب الإباحية إلى المسلمين باسم التصوف، وغالى فريق بأقواله وسلوكه غلوًا شديدًا أدى إلى نبذه في الحياة والمجتمع، إلى أن انقرض معظم المغالين (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ١٩٤ - ٢٠٠).

ومن الجدير بالذكر أن الصوفية التي انتشرت في مصر ابتعدت عن العناصر غير الإسلامية التي اختلطت بالتصوف في البلاد الإسلامية الأخرى، فلم تنتشر فيها نظرية وحدة الوجود ولا مبدأ الحلول والاتحاد، فقد عني التصوف المصري بالجانب العملي الخلقي، ولم يرض المصريون عن المتصوفين الذين غالوا في تصوفهم وأسرفوا في الدعوة لنظريات أثير حولها بعض الشبهات، ولذلك أعرضوا عن محيي الدين ابن عربي (ت ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م) وعن عفيف الدين سليمان التلمساني (ت ٦٩٠هـ / ١٢٩١م) الذي دعا إلى طريقة شيخه جلال الدين قونوي المشهور باسم جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) (الرسالة الكاملية في السيرة النبوية / ٣٧، ٣٨).

وبسبب انتشار التصوف في مصر في عصر السلاطين المماليك وفد على مصر في القرن الثالث عشر الميلادي كثير من مشايخ الصوفية المشهورين مثل السيد أحمد البدوي وأبي الحسن الشاذلي وأبي العباس المرسي، ووجد هؤلاء وغيرهم رغبة من أهل

مصر فى التصوف والانقطاع للعبادة بسبب ما كانوا يعانونه من ضيق بسبب سطوة المماليك وعدم استقرار أحوال البلاد فضلا عن كثرة المجاعات والأزمات الاقتصادية، وقد شيدت الخوانق والرُّبط والزوايا التى يقيم فيها شيوخ الصوفية مع المريدين والأتباع.

وأطلق الصوفية على أنفسهم اسم « الفقراء » لأن الفقر شعار الصالحين، وكل واحد من هؤلاء الفقراء له شيخه الذى يرتبط به وبطريقته وبأوامره، فإذا ارتبط أحدهم بشيخ من مشايخ الصوفية وأصبح من مريديه ألبسه الشيخ خرقة التصوف، ويلتزم المريد بطاعة شيخه طاعة عمياء.

وبالغ بعض شيوخ الصوفية فى عصر المماليك فاشترطوا فى العهد الذى يأخذونه على مريديهم ألا يبقى للمريد تصرف فى ماله ولا فى نفسه.

على أن بعض الصوفية تطرف فى آرائه وأفعاله، فنشأ عن هذا التطرف طائفة « المجاذيب » أو «الدراويش» واشتهر هؤلاء الدراويش فى عصر المماليك بأفعالهم الغريبة التى زعموا أنها من الدين، حتى إن بعضهم حلق رأسه ولحيته وحاجبيه، كما أزال رموش عينيه فبدوا فى صورة مخيفة أثارت الرعب فيمن رآهم (صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى / ٢٠ ـ ٢٣).

وقد وفد ابن خلدون على مصر فى أوائل عهد المماليك البرجية « الجراكسة » وأولهم الظاهر برقوق وابنه فرج، وكانت للصوفية مكانة كبيرة، بنيت لهم الدور وحبست عليهم أوقاف، وصار لهم تراث من ابن الفارض وأبى الحسن الشاذلى وتلميذه أبى العباس المرسى والبوصيرى ولكل منهم ضريح يزار ــ تعرف عليهم فقرأ كتبهم فوجد منها ما يتحدث عن الكون وخالقه وصلة الإنسان بربه.

(« التصوف كما عرفته الثقافة الإسلامية » / ٢٦٥).

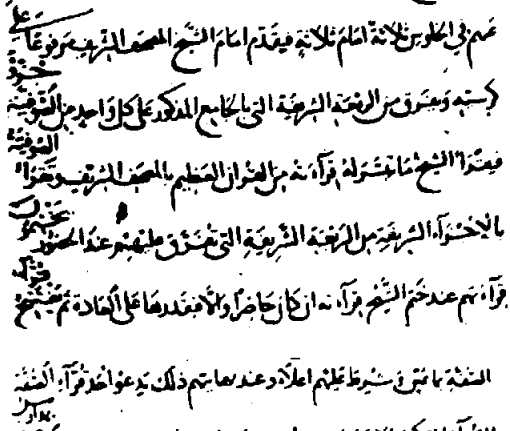

(من وثيقة وقف السلطان قايتباى ٨٨٦ أوقاف ـ ص ١٢٦ ـ ١٢٧ ـ ١٢٨ ـ وظيفة التصوف).

عن الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ـ د. محمد محمد أمين.

ومما يؤخذ على التصوف هذا الحشد من الاصطلاحات والرموز، بل العقائد والأفكار مثل وحدة الوجود وسقوط التكاليف ووحدة الأديان، والحلول والاتحاد، وفى الوقت الحاضر هناك تفكير فى رحاب الأخوة المتصوفة لتطهير التصوف من المنكر والمباذل وبلاء الموالد ومهراجات المراكب وغلول مشايخ الطرق على امتداد الريف المصرى (مجلة التصوف الإسلامى / ٥١).

ولقد انطلقت صيحات شيخ الإسلام ابن تيمية فى القرن الثامن الهجرى فى وجه التصوف والصوفية، إذ حمَّله ابن تيمية تبعة كثير من مظاهر الفساد فى الأفكار والابتداع والسلوك.

ولئن كان الحوار بين ابن تيمية وخصومه ساخنًا وحادًا ولاذعًا باعتبار أن ابن تيمية كان يمثل الهجوم الذى يعنى ببيان الحق وتمييزه عن الباطل، ومع ذلك فلم يمنع خصومه من أن يوافقوه على هجماته على الصوفية فى عصره.

ومن يدمن مطالعة مؤلفات ابن تيمية يمكن أن يدرك بسهولة أنه كان يميل إلى الزهاد الأوائل، ويمدح شيوخ التصوف المشروع، وفى الوقت نفسه كان ينعى على ابن عربى وأتباعه، ويربط بين الإشراقية والصابئة.

لقد رُمى شيخ الإسلام بالغلظة وتحجر القلب من جانب الصوفية.

والحق أنه لم يكن غليظ القلب ولا متحجرًا، ولكن طبيعة الحوار الساخن الذى دار بينه وبين خصومه وهو يدعو إلى وحدة الفكر والسلوك تحت لواء السلفية قد غطى على كثير من جوانب الرقة والروحية فى شخصيته، بل إنه كان يفيض رقة حين كان يأوى إلى المساجد المهجورة يناجى ربه أن يفتح عليه مغاليق الفكر فى مسألة قائلاً: « يا معلم إبراهيم علمنى ».

والحق أن ابن تيمية ركز هجومه على المدارس التى ظهر فيها إيهام الحلول والاتحاد كمدرسة ابن عربى، وابن سبعين، وابن الفارض، والحلاج.

وقد تتبع ابن تيمية الأفكار التى أثرت فى الحلاج من معاصريه أو من قريبى العهد من عصره، وأثبت باطنية الحلاج وادعاءاته الباطلة مثل فتوى إبليس، وبما جرى على لسانه من قوله: « أنا الحق » وهاجم اعتذار الصوفية عن الحلاج، وكشف أن الحلاج حاول خداعهم بمثل قوله: « عليك بنفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ».

ولم يكن ابن تيمية يعبر عن فكره المجرد فى قضية الحلاج بل إنه حكم الشرع فى أمره حيث حاول أن يسقط ركن الحج من الإسلام (حقوق آل البيت / ١٢، ١٣).

وللإمام السيوطى رسائل خاصة فى التصوف منها «الخبر الدَّال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال » يرد فى هذه الرسالة على ابن تيمية.

وفى البيان التالى من الأزهر الشريف مجمل ما أوردناه آنفا يقول البيان:

إن التصوف والطرق الصوفية أمر قديم، وقد كثر الكلام حوله تارة بالتأييد وتارة بالتجريح، لكن المقياس الصحيح الذى يجب أن تقاس به الأفكار والسلوك وتوزن به هذه الطرق وكل التشكيلات المنسوبة إلى الدين هو قوله تعالى ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتَّقون * لهم البُشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا** تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٤] وقوله تعالى: ﴿ **وأنَّ هذا صراطى مستقيمًا فاتَّبعوه ولا تتبعوا السُّبُلَ فتَفَرَّقَ بكم عن سبيله** ﴾ [الأنعام: ١٥٣] وقول النبى ﷺ « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ » رواه البخارى ومسلم.

فإن كانت الطرق الصوفية ملتزمة للدين عقيدة وشريعة فهى محمودة، وينبغى تشجيعها، وإن انحرفت فهى مذمومة ويجب تقويمها، والتقويم يكون على المنهج الذى رسمه الله لنبيه ﷺ بقوله تعالى: **﴿ادْعُ إلى سبيل ربِّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾** [النحل: ١٢٥] وذلك لنحوّل هذه الطاقات الهائلة إلى الإنتاج المثمر فى كل مجال. إن الطرق الصوفية أشبه بالمدارس التربوية، التى تضم إلى العلم والثقافة ممارسة عملية تطبيقية، فهى تنطلق فى نشاطها على ضوء الفكر والوجدان، لأن علاقة المريدين « التلاميذ والطلاب » بشيخهم علاقة حب واحترام لا نجدها فى كثير من المؤسسات التربوية الأخرى، وبهذا الرباط الروحى يمكن توجيههم بيسر وسهولة، وكانت لهم وقفات صامدة على مدى التاريخ فى مقاومة الاستعمار وفى إقامة المنشآت الدينية.

وبتوالى الأجيال واختلاف المؤثرات شاب نقاءها شوائب، حاول بعض شيوخها تنقيتها، ولم يحاول بعضهم الآخر، ومن هنا كثرت التعليقات عليها، ووجدت مؤلفات فيها أمور غريبة، فى ظاهرها مخالفة للشريعة، يلتمس بعض المتعصبين لها الأعذار، إما بأنها مدسوسة، وإما بأنها تعلو على أفهام العامة لا يعرفها إلا من عايشوها، وهناك توجيهات من العقلاء بالحذر من شطحات الصوفية. وبعض الألفاظ التى تجرى على ألسنتهم أو تنقل عنهم قد تكون محاولة للتعبير عن الأحاسيس التى يحسونها، والألفاظ قاصرة عن الدقة فى التعبير عنها.

والمهم أن نتريث فى الحكم على أى شىء، وأن نوازن بين الإيجابيات والسلبيات فكرا وسلوكا، وأن نحاول الاصلاح بالحكمة، دون العمل على الهدم من أجل الهدم (بيان للناس ٢/ ٣٨ ـ ٤٠).

قالت المؤلفة: وتجدر الإشارة إلى أنه من بين العلوم المقررة على طلبة كلية الدعوة الإسلامية بالأزهر علم التصوف الإسلامى.

وللإمام ابن عاشر منظومة بعنوان « المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين » تتناول مبادئ علم التصوف، وهى كما قال الناظم فى أولها، فى عقيدة الأشعرى، وفقه مالك، وطريقة الجنيد. قال الناظم:

وتوبة من كل ذنب يُجتَرَم
تجبُ فورًا مُطلقًا وهى الندمْ
بشرط الإقلاع ونفى الإصرار
وليَتلافَ ممكنًا ذا استغفارْ
وحاصلُ التقوى اجتنابٌ وامتثالْ
فى ظاهر وباطن بذا تنالْ
فجاءت الأقسام حقًّا أربعهْ
وهى للسالك سُبْلُ المنفعهْ
يغض عينَه عن المحارمْ
يكفُّ سمعه عن المآثمْ
كغيبة نميمة زُور كذبْ
لسانه أخرى بترك ما جُلبْ
يحفظ بطنهُ من الحَرامِ
يَتركُ ما شُبِّه باهتمامِ
يحفظ فَرْجَهُ ويتقى الشهيدْ
فى البطش والسعى لممنوعٍ يُريد
ويُوقِفُ الأمورَ حتى يعلمَا
مَا الله فيهنَّ به قد حكما
يُطَهِّرُ القلْبَ مِنَ الرِّياء
وَحَسَد عُجْب وكُلِّ دَاءِ
واعلم بأنَّ أصْل ذى الآفات
حُبُّ الرِّياسَةِ وَطَرْحُ الآتِى

رأس الخطايا هُوَ حُبُّ العاجلهْ
ليس الدوا إلا فى الاضطرار لَهْ
يصحب شيخًا عارف المسالك
يقيه فى طريقه المهالكْ
يُذكِّره الله إذا رآهْ
ويُوصلُ العَبْدَ إلى مَوْلاهُ
يُحاسب النَّفْس على الأنفاس
ويزنُ الخاطر بالقسْطاس
ويحفظ المفروضَ رأسَ المال
والنَّفْلَ ربحه به يُوالى
ويُكْثِرُ الذِّكْر بصفو لُبِّه
والعون فى جميع ذا بربِّه
يُجَاهِدُ النَّفس لربِّ العالمين
ويتحلى بمقامات اليقينْ
خوفٌ رَجا شكرٌ وصبرٌ توبهْ
زُهدٌ توكُّلٌ رضًا محبهْ
يَصْدُق شاهدهُ فى المعاملهْ
يرضى بما قدَّرهُ الإلهُ لهْ
يصيرُ عند ذاك عارفًا به
حُرًّا وغيرهُ خَلاَ مِنْ قَلْبِه
فَحَبَّهُ الإلهُ واصْطفَاهُ
لحضْرة القُدُّوس واجتباه

(متن ابن عاشر المسمى المرشد المعين / ٢٢ - ٢٤ ، والحبل المتين على نظم المرشد المعين / ٧٨ - ٨٦).

وللإمام أحمد بن رسلان الشافعى هذه الأبيات فى التصوف اختتم بها كتابه المسمى « متن الزبد فى الفقه » يقول فيها :

مَنْ نَفْسُهُ شَريفةٌ أبيَّهْ
يَربَأُ عَنْ أُمُوره الدَّنيَّهْ
ولَمْ يَزَلْ يَجْنَحُ لِلْمَعَالى
يَسْهَرُ فى طلابِهَا اللَّيَالى
ومن يكُونُ عَارفًا بربِّه
تَصَوَّرَ ابْتعَادَهُ مِنْ قُرْبِه
فَخَافَ وارْتَجى وكَانَ صَاغيًا
لمسا يكونُ آمرًا أوْ نَاهيًا
فَكُلَّ مَا أمَرَهُ يَرْتكبُ
وَمَا نَهى عَنْ فعلِه يَجْتَنبُ

ويقول أيضًا :

وَإنْ يكُنْ ممَّا نُهيتَ عَنْهُ
فَهْوَ منَ الشَّيْطَان فاحْذَرَنْهُ
فَإن تملْ إليه كُنْ مُستغفرا
منْ ذَنبه عساهُ أن يُكَفَّرا
فَيغفر الحديثَ للنَّفْس وَما
هَمَّ إذَا لم يَعْملَ اوْ تَكَلَّمَا
فَجَاهد النَّفْسَ بأنْ لاَ تَفعَلاَ
فَإنْ فَعلْتَ تُبْ وأَقْلعْ عَجلا
وَحَيْثُ لا تُقلعُ لاسْتلْذَاذ
أوْ كَسَل يَدْعُوكَ باسْتحْوَاذ
فاذكرْ هُجُومَ هَاذم اللَّذَّات
وفجأةَ الزَّوَال والْفَوَات
وأَعْرض التَّوْبةَ وَهْىَ النَّدمُ
على ارتكاب ما عليك يَحْرُمُ
تَحْقيقُها إقْلاَعُهُ فى الحَال
وَعزْمُ تركِ العَوْد فى اسْتقْبَال

ويقول أيضًا :

واللهُ خـــالقٌ لفعْل عبـــده
بقُـــدْرَة قـــدَّرهَـــا مِنْ عِنْـــده
وهـــو الَّـــذى أبـــدَعَ فعْلَ المُكْتَسبْ
والكَسْبُ للَّعبْـــد مَجَـــازًا يَنْتَسبْ
واختَلَفُـــوا فَـــرُجِّحَ التَّـــوَكُّلُ
وآخَـــرُونَ الاكْتِسَـــابُ أفْضَلُ

(متن الزبد / ١١٤ ـ ١١٩).

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٩٨ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤١٣ ، ٤١٥ ، وتعريف عام بالعلوم الشرعية ـ د. محمد الزحيلى / ١٨٩ ـ ١٩٠ ، ١٩٤ ـ ٢٠٠ ، والتعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٨٨ ، والإمام أبو العباسى المرسى ـ أحمد حسين الدسياوى . دار المعارف . القاهرة ١٩٦٥/ ٢٨ ، والمقاصد فى بيان ما يجب معرفته من الدين ، من العقيدة والعبادة وأصول التصوف للإمام يحيى بن شرف النووى . دار الإيمان . دمشق ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٨٤ ـ ٨٧ ، و« الدعوة إلى الإسلام » ـ فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أحمد أبو زهرة . مجمع البحوث الإسلامية . الأزهر . المؤتمر السابع ، الدعوة إلى الإسلام شعبان ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ ١٠٣ ـ ١٠٩ ، والرسالة الكاملية فى السيرة النبوية لابن النفيس ـ تعليق وتحقيق عبد المنعم محمد عمر ، مراجعة د. أحمد عبد المجيد هريرى . وزارة الأوقاف . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م/ ٣٧ ، ٣٨ ، ود. السيد الطويل . مجلة التصوف الإسلامى . العدد ١٠٨ ، جمادى الأولى ١٤٠٨هـ ـ يناير ١٩٨٨م/ ٥١ ، وحقوق آل البيت للإمام العلامة تقى الدين ابن تيمية ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢ ، ١٣ ، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٢٠ ـ ٢٣ و « التصوف كما عرفته الثقافة الإسلامية » ـ السيد حسن قرون . مجلة الأزهر السنة الثامنة والخمسون صفر ١٤٠٦هـ ـ أكتوبر ـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ٢٦٥ وبيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٣٨ ـ ٤٠ ، ومتن ابن عاشر المسمى المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين للإمام العلامة أبى محمد سيدى عبد الواحد أحمد بن على بن عاشر الأنصارى . ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده / ٢٢ ـ ٢٤ ، والحبل المتين على نظم المرشد المعين لمحمد بن محمد بن عبد الله بن المبارك الفتحى المراكشى / ٧٨ ـ ٨٦ وشرح ابن عاشر المسمى الفتح المتين على المرشد المعين للشيخ الحسن محمد فضل الله نور / ٢٢٢ ـ ٢٤٣ ، ومتن الزبد فى الفقه للإمام أحمد بن رسلان الشافعى . ط عيسى البابى الحلبى / ١١٤ ـ ١١٩ . انظر أيضًا مقدمة ابن خلدون ط المكتبة التجارية الكبرى / ٤٦٧ ـ ٤٧٥ ، والدرر المنثورة فى بيان زبد العلوم المشهورة للشيخ عبد الوهاب الشعرانى ـ حققها ووضع حواشيها د. عبد الحميد صالح حمدان / ٥٦ ـ ٦٥ ، والثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » للإمام عبد الحى الحسنى / ١٧٥ ـ ٢٠٥ ، وإحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ٣١٧ ـ ٣٢٢ والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على ابن الشيخ عمر القرداغى وزملائه . المجموعة الأصولية ق٥/ ١٨١ ـ ١٨٦ ، والمدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ١١٠ ـ ١١٣ ، ومواهب الصمد فى حل ألفاظ الزبد لأحمد بن حجازى الفشنى . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده . الطبعة الثالثة/ ١٦٠ ـ ١٦٥ ، ودائرة معارف

الشعب، كتاب الشعب ٩١/ ٤٦٩ ـ ٤٧١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٤٠، ٨٤١، والصوفية والفقراء لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ راجعها وعلق عليها د. أسامة محمد عبد العظيم حمزة. دار الفتح. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، وقواعد التصوف لأبى العباس أحمد بن أحمد بن محمد زرّوق ـ صححه ونقّحه محمد زهرى النجار. مكتبة الكليات الأزهرية، ب. ت، والتصوف فى تراث ابن تيمية ـ د. محمد الطبلاوى محمود سعد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤، والتصوف فى الإسلام، منابعه وأطواره - محمد الصادق عرجون، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٦٧، والتصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ـ د. توفيق الطويل. جزءان. سلسلة تاريخ المصريين ٢١، ٢٣. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨، وتأريخ متصوفة بغداد ـ جميل إبراهيم حبيب، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى دار الرشاد. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين السيوطى ٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٨، ومقدمة محمد رياض المالح لفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ١/ ٥ ـ ٧، وابن قيم الجوزية: عصره ومنهجه وآراؤه فى الفقه والعقائد والتصوف ـ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ٣٩٢ ـ ٤٠٠، وأبو حيان التوحيدى ـ د. إبراهيم الكيلانى / ٥٣ ـ ٥٥، والمستشرقون والإسلام ـ المهندس زكريا هاشم زكريا / ٤١٨ ـ ٥٠٦، والأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ـ د. محمد محمد أمين / ٢٠٤ ـ ٢٢٢، والحافظ أبو نعيم الأصفهانى ـ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى / ١٢١ ـ ١٧٢ ومقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر لمحمد بن الطيب القادرى ـ دراسة وتحقيق هاشم العلوى القاسمى / ٩٥ ـ ١٠٦ وابن تيمية الإمام محمد أبو زهرة / ١٦٥ - ١٧٥).

انظر: الطرق الصوفية.

*** التصوف (كتب فى ـ):**

من الكتب المصنفة فى علم الحديث التى عددها الإمام الكتانى:

كتب فى التصوف وطريق القوم ذكرت فيها أحاديث بأسانيد، ككتاب أدب النفوس لأبى بكر الآجرى، وكتاب المجالسة لأبى بكر الدينورى، وأدب الصحبة لأبى عبد الرحمن السلمى وهذه تقدمت، وكتاب سنن الصوفية وتاريخ أهل الصفة كلاهما أيضًا للسلمى، وكتاب الأولياء لابن أبى الدنيا، وكرامات الأولياء لأبى محمد الحسن بن أبى طالب الخلال الحافظ البغدادى الذى خرّج المسند على الصحيحين ولأبى سعيد ابن الأعرابى، وكتاب الجليس الصالح الكافى والأنيس الناصح الشافى ويقال له كتاب الجليس والأنيس لأبى المفرج المعافى بن زكريا النهروانى المتوفى سنة تسعين وثلاثمائة يذكر فيه أحاديث بأسانيد، ورياضة النفس للحكيم الترمذى الحافظ الزاهد الصوفى الواعظ ذى التصانيف التى منها كتاب ختم الأولياء الذى أعرب عنه الشيخ الأكبر عنقاء مغرب فى معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب، والرسالة القشيرية لأبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى الأستاذ الشافعى المتوفى سنة خمس وستين وأربعمائة وهى التى قيل فيها إنها ما كانت فى بيت فينكب أهله، وأثنى عليها وعلى صاحبها غير واحد من الراسخين، وعوارف المعارف لشهاب الدين أبى حفص عمر السهروردى، والفتوحات المكية للشيخ الأكبر محيى الدين ابن عربى الحاتمى الطائى إلى غير ذلك (الرسالة المستطرفة / ١٢٤، ١٢٥).

يقول الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى عن كتب التصوف:

إن كتب التصوف متنوعة، وبينها اختلاف كبير فى المنهج والأسلوب والاصطلاح، وبعضها لا غبار عليه، كتبه كبار علماء الأمة وفقهائها، وكثير منها أغرق فى الاصطلاحات التى تحمل مدلولين، ظاهر وباطن مما يثير الشك فيها والارتياب، أو يوجب التسليم والوقوف على الحياد، وعدم الأخذ بها، أو تكفير أصحابها، أو اعتناق ما فيها، كما أن كتب التصوف صارت تشمل ما كتب عن الزهد والورع، كما تشمل بعض ما كتب فى الأخلاق والتربية.

ومن الكتب التى ذكرها:

- التعرف لمذهب أهل التصوف، لتاج الإسلام أبى بكر محمد بن إسحاق الكلاباذى الحنفى (٣٨٠هـ).

- إحياء علوم الدين للغزالى، وغيره من كتب الغزالى.

- قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لأبى طالب محمد بن على المكى (٣٨٦هـ).

قالت المؤلفة: جاء فى الأعلام للزركلى فى ترجمة أبى طالب المكى (٦/ ٢٧٤) أن أبا طالب ذكر فى كتاب «قوت القلوب» وهو مجلدان، أشياء منكرة مستشنعة فى الصفات (انظر: صفات الله تعالى).

- منهاج العارفين لأبى عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى (٤١٢هـ) وله كتاب طبقات الصوفية، وكتاب الزهد، وكتاب جوامع آداب الصوفية وسلوك العارفين وغيرها.

- فصوص الحكم للشيخ محيى الدين محمد بن على، المعروف بابن عربى (٦٣٨هـ).

الحكم لأحمد بن محمد بن عطاء الله السكندرى (٧٠٩هـ).

ثم يتكلم الدكتور الزحيلى عن مخطوطات التصوف فى مكتبة الأسد - وهى التى كانت فى دار الكتب الظاهرية كما سبق أن نوّهنا فى مقدمة هذه الموسوعة - فيقول:

تحظى مخطوطات التصوف بنصيب وافر فى المكتبة الظاهرية، وهى ذات أهمية كبرى، ويعلل الأستاذ محمد رياض المالح ذلك فيقول: «ولعل تفسير ذلك يعود إلى أن الدمشقيين، ومن نزل بها، قد اعتنوا فى العصور المتقدمة بهذا الفن، أمثال الغزالى (٥٠٥هـ) ومحيى الدين بن عربى (٦٣٨هـ) وعز الدين بن عبد السلام (٦٦٠هـ) والنووى (٦٧٦هـ) وعفيف الدين التلمسانى (٦٩٠هـ)، وأرسلان الدمشقى (٦٩٩هـ) وعبد الله بن أسعد اليافعى (٧٦٨هـ) والتقى السبكى (٧٥٦هـ) والتاج السبكى (٧٧٠هـ) ومجد الدين الفيروزأبادى صاحب القاموس (٨١٧هـ) ورضى الدين الغزى (٩٣٥هـ) والبدر الغزى (٩٨٤هـ) والنجم الغزى (١٠٦١هـ) وعبد الغنى النابلسى (١١٤٣هـ) وخالد النقشبندى (١٢٤٣هـ) وغيرهم كثير».

وقام الأستاذ المالح بوضع فهرس مخطوطات التصوف، وضم فيه الكتب والرسائل المتنوعة عن الزهد والتصوف وما يتعلق بالتوحيد فى المراقبة وغيرها، وجاء الفهرس فى ثلاثة مجلدات كبيرة، طبعها مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الأول ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، والجزء الثانى (ز - م) طبع عام ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م، والجزء الثالث وأوله حرف النون إلى الأخير، وطبع عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(قالت المؤلفة: تاريخ طبع هذا الجزء الثالث فى نسختى هو ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

وفى آخره فهارس الكتاب لعناوين الكتب والمؤلفين والنساخ (١٨٠ - ٥٤٤) ثم الاستدراك، والفهرس مرتب ترتيبًا أبجديًّا.

قالت المؤلفة: الأجزاء الثلاثة التى عندى ترد محتوياتها من المخطوطات بالأرقام التسلسلية الآتية:

الجزء الأول من ١ إلى ١٠٤٥ ، الجزء الثانى من ١٠٤٦ إلى ٢٠٢٧ ، الجزء الثالث من ٢٠٢٨ إلى ٢٢٣٣ وهو مجموع عدد مخطوطات التصوف فى هذه الأجزاء الثلاثة ونوالى النقل منها فى مواضعها : إن شاء الله تعالى . اهـ .

ويضاف إلى ذلك مجموعة من رسائل التصوف صنفت فى (فهرس مخطوطات الظاهرية ـ مجاميع (١/ ٤٦٣ ـ ٤٧٢) (٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤٢) .

كما يضاف إليها مخطوطات التصوف التى وردت إلى مكتبة الأسد من المكتبة الأحمدية بحلب ، والمذكورة فى الفهرس الخطى الكبير. وضم الجميع إلى مكتبة الأسد بدمشق (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ٢٠١ ـ ٢٠٤ ، ومرجع العلوم الإسلامية / ٦٩٤ ، ٦٩٥) .

قالت المؤلفة : ويحتوى فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى (الجزء الأول) على بيانات تسعة من المخطوطات أرقامها من ١ ـ ٩ وجاءت عناوينها على النحو التالى ، وهى فى التصوف والأخلاق والمواعظ :

١ - آداب الصحبة والمعاشرة مع جميع الخلق لأبى حامد الغزالى (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م) .

٢ - الجواهر المضيّه فى تسليك مريدى السادات الصوفية لمحيى الدين ابن عربى (ت ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م) .

٣ - الرسالة الغوثية لابن عربى .

٤ - سر الأسرار لعبد القادر الجيلانى (ت ٥٦١هـ / ١١٦٦م) .

٥ - شرح الديلمى على الأنفاس الروحانية لمحمد ابن عبد الملك الدَّيْلمى (كان حيًّا سنة ٥٨٨هـ / ١١٩٢م) .

٦ - كتاب التراجم لابن عربى .

٧ - كتاب التنبيه لابن عربى .

٨ - كتاب المسائل لابن عربى .

٩ - كتاب المعشرات لابن عربى (مخطوطات المجمع العلمى العراقى ١/ ١٠٣ ـ ١١٣) .

كما يحتوى فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بيانات ٥٥١ مخطوطًا فى التصوف (فهرس المخطوطات المصورة/ ١٤٢ ـ ١٩٨) .

وتوجد دراسة ببليوغرافية أحصى فيها الدكتور أمين سعيد أبو ليل مخطوطات التصوف فى فلسطين (القدس) وهى المحفوظة فى خزائن الكتب والمكتبات العامة والخاصة ، وهو يقول : علمًا بأن الكثير من مكتبات الأسر لم تفهرس بعد ، رغم أنها تحوى كنوزًا قد تكون من نوادر المخطوطات ، لما حظيت به القدس من مكانة علمية عريقة (مخطوطات التصوف فى فلسطين / ١٣) .

ومن بين كتب التصوف التى اعتمد عليها القادرى كمصادر له وأحال عليها فى كتابه الموسوم بالتقاط الدرر ما يلى :

١ - قصيدة البردة والقصيدة الهمزية للإمام البوصيرى (ت ٦٩٦هـ) .

٢ - تنبيه الأنام فى بيان علو مقام نبينا عليه السلام للمرادى (ت ٩٦٠هـ) .

٣ - فتح المتعال فى مدح النعال لأحمد المقرى صاحب « نفح الطيب » .

٤ - تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر لعبد الرحمن الفاسى .

٥ - الروض العطر الأنفاس لابن عيشون (ت ١١٠٩هـ) .

٦ - ريحان القلوب لأحمد الحلبى (ت ١١٢٠هـ) .

٧ - المنهل الأصفى فى شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا للتلمسانى (ت ٩٢٠هـ) وهو شرح لكتاب الشفا للقاضى عياض .

٨ - بذل المناصحة للبوسعيدى السوسى (ت ١٠٤٦هـ) (مقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر / ٢٠٤ ـ ٢٠٧).

ومن المؤلفات أيضًا مدارج السالكين لابن القيم، وصفة الصفوة لابن الجوزى .

ومن الكتب الحديثة المؤلفة فى علم التصوف :

مدخل إلى التصوف الإسلامى . د. أبو الوفا التفتازانى .

تاريخ التصوف الإسلامى . د. عبد الرحمن بدوى .

نشأة التصوف الإسلامى . د. إبراهيم بسيونى .

التصوف، الثورة الروحية فى الإسلام د. أبو العلا عفيفى .

التصوف الإسلامى الخالص محمود أبو الفيض المنوفى . (بيان للناس ٢/ ٤٠).

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٢٤، ١٢٥، وتعريف عام بالعلوم الشرعية / ٢٠١ ـ ٢٠٤، ومرجع العلوم الإسلامية / ٦٩٤، ٦٩٥، وكلاهما تأليف د. محمد الزحيلى، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى، دراسة وفهرسة - ميخائيل عواد ١/ ١٠٣ -١١٣، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ فؤاد سيد، القاهرة ١٩٨٨/ ١٤٢ - ١٩٨، ومخطوطات التصوف فى فلسطين. دارسة ببليوغرافية ـ د. أمين سعيد أبو ليل . مكتبة المنار. الأردن. الزرقاء. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م / ١٣ ـ ٤٨، ومقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر لمحمد بن الطيب القادرى ـ دراسة وتحقيق هاشم علوى القاسمى / ٢٠٤ ـ ٢٠٧، وبيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٤٠).

*** التصوير:**

التصوير من الكبائر السبعين التى عددها الذهبى فى كتابه « الكبائر » فقد جاء فيه عند الكلام على الكبيرة الثامنة والأربعين أنها التصوير فى الثياب والحيطان والحجر والدراهم وسائر الأشياء، سواء كانت من شمع أو عجين أو حديد أو نحاس أو صوف أو غير ذلك، والأمر بإتلافها . (الكبائر / ١٣٧).

قال تعالى : ﴿ **إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذابًا مُهينًا** ﴾ [الأحزاب : ٥٧] قال عكرمة : هم الذين يصنعون الصور.

روى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال : « إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يُقال لهم أحيوا ما خلقتم » وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترتُ سهوة لى بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله ﷺ تلون وجهه وقال : « يا عائشة أشدُّ الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يُضاهئون بخلق الله » قالت فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين «القرام الستر. والسهوة هى الصُّفَّة تكون بين يدى البيت وقيل هى الطاق النافذ فى الحائط » وروى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل مُصور في النار يجعل له بكل صورة صوَّرها نفس فتُعذِّبُهُ في جهنم » قال ابن عباس : «فإن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا رُوح فيه » وروى الشيخان عن ابن عباس أيضًا قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صوَّر صورة فى الدنيا كُلِّف أن ينفخ فيها الرُّوح يوم القيامة وليس بنافخ» (مختصر كتاب رياض الصالحين / ٣٠١، ٣٠٢).

وقد ورد هذا الحديث بلفظ : « من صَوَّر صورة فإن الله يعذِّبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا » والمعنى كما يشرحه الشيخ الشرنوبى : أى فهو معذب أبدا، وهذا محمول على الزجر أو على مستحلّ ذلك، وهو مخصوص بصورة الحيوان الذى له روح، وأما تصوير الشجر ونحوه مما لا روح له فليس فيه هذا الوعيد (مختصر صحيح البخارى / ٨٢).

وروى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إنَّ أشدَّ الناس عذابا يوم القيامة المصورون » وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرةً » (مختصر رياض الصالحين / ٣٠١ ـ ٣٠٣).

وقد استقر رأى الكثيرين من المفسرين والفقهاء على أن القصد من هذا التحريم هو إبعاد المسلمين عن عبادة الأصنام التى كانت سائدة عند كثير من القبائل العربية، ولا يكون حرامًا إذا قُصد به الزينة المباحة. وقد أورد الدكتور زكى محمد حسن أوفى دراسة لهذه القضية سجل فيها وجهات النظر المختلفة، نجدها فى كتاب التصوير عند العرب.

أما العلماء المعاصرون فإنهم يبيحون التصوير ما دام لا يصرف المسلمين عن العقيدة أو العمل. وفى ذلك يقول الشيخ محمد عبده: « وبالجملة يغلب على ظنى أن الشريعة الإسلامية أبعد من أن تحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم، بعد التحقق أنه لا خطر منه على الدين لا من جهة العقيدة ولا من جهة العمل (الشيخ محمد عبده: فتوى عن الصور والتماثيل وفوائدها وحكمها، الفنون الجميلة: لأحمد يوسف).

أما المرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق فيقول فى مقدمةٍ كتبها للمعرض الفنى الرابع لطلاب الأزهر عام ١٩٦٤ وفيه رسوم الكائنات الحية: فبينما ترى الريشة تمشى على الأرض مصورة معبرة إذ بها تحلق فى السماء وما فيها من آيات وإبداع، إذ تراها تصور لك المطر الهاطل الذى يقدم الحياة لشجرٍ نام وحيوان يحقق لنا المنافع ﴿ ولكم فيها جمالٌ حين تُريحونَ وحين تسرحون ﴾ [النحل: ٦] ثم تراها تخطُّ خطوط الليل، ثم تفسح لصور النهار أن ينبلج على صفحاتها وأن يرينا معالم الأشياء، وتحلق الريشة مع ما خلق الله سبحانه وتعالى من الشمس والقمر، والجبال والمعالم، والسيل والأنهار، وكأنى بهذه المناظر الإلهية حين أراها فى معارضنا تحدّد لنا الكون، سماءه وأرضه، وشمسه وقمره، ليله ونهاره، وجباله وبحاره وأنهاره، تحمل لنا آيات واضحة فى الجلال والجمال، ثم تروح بنا بعد ذلك كله إلى آثار العقول الحية الناضجة تبنى لنا وتعمِّر، وكأنى بهذا يحلق بنا فى سماء الدنيا، ويمشى بنا فى حياة بهيجة سارة، ثم تذكرنا بما أعدَّ الله للعاملين ».

ونخرج من هذه الأقوال بأن العقيدة الإسلامية السمحة لم تحرم عمل الصور إذا كان الغرض منها الزينة المباحة أو إقرار حقيقة علمية أو شرعية. ودليل ذلك ما خلفه المسلمون فى جميع أرجاء الوطن الإسلامى من آثار تزخر برسوم الكائنات الحية التى بعدت عن المحاكاة بُعدًا واضحا، إلا ما كان منها فى كتب العلم، استمرارًا للتقاليد نفسها التى سادت هذه المنطقة قبل الإسلام بقرون طويلة. ويهمنا أن ننوه بأن زخارف المساجد والمصاحف قد خلت تماما من رسوم هذه الكائنات (الفن الإسلامى / ٨٣ ـ ٨٥).

وقد كان آخر ما صدر عن دار الإفتاء المصرية فتوى بتاريخ ١١ من مايو سنة ١٩٨٠م جاء فيها عن التصوير ما ملخصه (نشرت فى الفتاوى الإسلامية ١٠/ ٣٤٥٣):

إن القرآن الكريم نزل على رسول الله محمد ﷺ فى أمة وثنية تصنع أصنامها وتضعها حول الكعبةالمشرفة، فكانوا يصورون ويعبدون ما يصورون، ولقد ذم الرسول ﷺ الصور وصنعها فى كثير من أحاديثه لعلة التشبيه بخلق الله ولعبادتها من دونه. ومن قبله جاهد الأنبياء عليهم السلام عبادة الأوثان واتخاذها آلهة تعبد من دون الله أو تقربا إلى الله ﴿ ما نعبدهم إلا ليقرِّبونا إلى الله زُلْفىٰ ﴾ [الزمر: ٣] ولقد ردد القرآن الكريم قصة إبراهيم عليه السلام مع الوثنيين فى كثير من سُوَره

ليلفت الناس إلى إخلاص العبادة والعبودية لله رب العالمين. وساق القرآن كثيرا من المحاجة التى جرت والمحاورات بالمنطق والاستدلال العلمى فيما بين الأنبياء وأقوامهم فى شأن عبادة غير الله فى العديد من السور.

وبعد هذه المقدمة جاء فى حكم التصوير الضوئى والرسم ما يلى:

الذى تدل عليه الأحاديث النبوية الشريفة التى رواها البخارى وغيره من أصحاب السنن وترددت فى كتب الفقهاء: أن التصوير الضوئى للإنسان والحيوان المعروف الآن، والرسم كذلك، لا بأس به متى كان لأغراض علمية مفيدة للناس، إذا خلت الصور والرسوم من مظاهر التعظيم ومظنة التكريم والعبادة، وخلت كذلك من دوافع تحريك غريزة الجنس وإشاعة الفحشاء والتحريض على ارتكاب المحرمات (بيان للناس ٢/ ١٦٦، ١٦٧).

ولأن المصوِّر كان عرضة لسخط المجتمع الإسلامى فإنه لم يبلغ فى صدر الإسلام المرتبة الرفيعة التى بلغها غيره من المفكرين والأدباء، فلم يعن المؤرخون بتدوين أخبارهم عنايتهم بغيرهم من الشعراء والأدباء والعلماء والمفكرين، وإذن فليس غريبًا ألا يصلنا سوى اسم كتاب واحد عن المصورين، على كثرة ما وصلنا من كتب الطبقات. وهو « ضوء النبراس وأنس الجلاس فى أخبار المزوقين من الناس » ذكره المقريزى فى خططه ... ويظهر أن المصورين أنفسهم تأثروا بموقف المجتمع منهم، فلم يبذلوا كثيرًا من الجهد في تمييز أساليبهم أو في طبع إنتاجهم بطابع ذاتى، ولم يضعوا أسماءهم على الصور التى رسموها، ولذلك أصبحت دراسة التصوير العربى الإسلامى قاصرة على الرسوم لا على المصورين ... وكانت النتيجة الطبيعية لهذه الأمور أن التصوير لم يستعمل لخدمة الدين فلم يدخل المساجد، ولم يسهم فى تجميل المصاحف، ولم يستعمل في توضيح كتب الفقه أو الحديث أو المؤلفات الدينية، وما وصلنا من صور تمثل الموضوعات الدينية كصور الأنبياء وبعض الأحداث الدينية كالمعراج، إنما كانت من رسم فنانين مسلمين غير عرب. بيد أنه قد كشفت الآثار عن تماثيل وصور إسلامية ترجع إلى العصر الأموى، أى إلى أواخر القرن الأول الهجرى ومطلع القرن الثانى، وأقدم الأمثلة على ذلك التصاوير الطينية التى نجدها في قصير عمرة (شرقي الأردن) وهو ملهى وحمام أموى على جدرانه صور مائية مرسومة على الجص لست شخصيات ملكية يلبسون ثيابًا حسنة، يصطف ثلاثة منهم في الأمام وقد مدوا أيدهم. ويقف الثلاثة الباقون خلفهم، منها صورة الخليفة نفسه وأخرى لعدوه لذريق (آخر ملوك فى اسبانيا) وتمثل البقية صور قيصر وكسرى والنجاشى وإمبراطور الصين. وهناك صورة رمزية تمثل الظفر والفلسفة والتاريخ والشعر كما توجد صورة نساء عاريات في حمام، ومجموعة رجال تقوم بتدريبات رياضية. وفي صورة لمشهد صيد نرى أسدًا واثبًا على حمار وحشى.

ولم تحو المساجد الأموية، ولا غيرها، أي رسم للبشر أو الحيوان، ولكن الأمويين رسموا على جدران الجامع الأموي بدمشق وقبة الصخرة بالقدس والمسجد النبوى بالمدينة، زخارف بالفسيفساء وهي فصوص صغيرة أو مكعبات دقيقة من الزجاج ومن الحجر ومن صفائح من الصدف تلصق بنظام على طبقة من الجص. ويراعى حين لصقها أن تكون مسطحة وفي وضع أفقى.

وقد صممت رسوم الفسيفساء بحيث تؤلف وحدة مع البناء وتنسجم مع التصميم المعمارى ... وأكثرها زخارف نباتية تقرب هيئاتها في بعض الأجزاء من الطبيعة بحيث تصبح أقرب إلى صورة طبيعية منها إلى

وحدة زخرفية، ومن هنا اعتبرت هذه الرسوم من باب التصوير.

وتتألف رسوم فسيفساء الجامع الأموي من موضوعات مختلفة: بعضها يمثل زخارف نباتية وبعضها يمثل أشجارًا ومياهًا وقصورًا وعمائر ذات طوابق عدة، ومن طرز معمارية مختلفة وحدائق مزدهرة مثمرة وجبالاً وتلالاً، وقد صورت مياه النهر باللون الأزرق النقي يتخلله قليل من اللون الفيروزوي واللازوردي والسمائي... وتتناثر على سطح النهر حبات الزبد التي تتألق على حافة أمواجه بلونها الفضي. أما الأشجار فيميز منها أشجار غوطة دمشق كالسرو والحور والمشمش والجوز والتين والتفاح وقد لونت بالأخضر بدرجات مختلفة، ترصعه بقع مدورة وبيضاوية ذات لون وردي أو أصفر تمثل الفاكهة، والأزهار. وتمثل صور فسيفساء قبة الصخرة نخيلاً وأشجارًا تتدلى منها فاكهة على شكل عناقيد العنب أو عراجين التمر، يشوبها زخارف، إذ يلاحظ على سوق الشجر أو جذوع النخل زخارف مؤلفة من فصوص من الجواهر، أو من حبات اللؤلؤ، وتشبه بشكل عام مناظر المسجد الأموي، مما يدل على أن المدرسة الفنية واحدة في المسجدين (تاريخ الفن / ١٠٩ - ١١٣).

غير أن دراسة التصوير الإسلامي تقوم بصفة أساسية على التصاوير التي تزين صفحات المخطوطات أو توضح نصوصها أو التي صارت تجمع في مرقعات (البومات) ووصلتنا نصوص قديمة تشير إلى عناية المسلمين بتزويق المخطوطات منذ القرون الأولى، ومن أوضح هذه النصوص ما جاء في كتاب «كليلة ودمنة» الذي ترجمه عبد الله بن المقفع في أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور في حوالي سنة ١٣٢هـ (٧٥٠م): أنه «قد ينبغي للناظر في كتابنا هذا ألا تكون غايته التصفح لتزاويقه» وأن من أغراض الكتاب الأربعة «إظهار خيالات الحيوان بصنوف الأصباغ والألوان ليكون أنسًا لقلوب الملوك، ويكون حرصهم عليه أشد للنزهة في تلك الصور» و «أن يكون على هذه الصفة فيتخذه الملوك والسوقه فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطل فيخلق على مر الأيام، ولينتفع بذلك المصور والناسخ أبدًا».

ومع هذا فلم يصلنا مخطوطات مزوقة بتصاوير ذات قيمة فنية ترجع إلى القرون الإسلامية الأولى (مدخل إلى الآثار الإسلامية / ٢٧٠، ٢٧١).

وقد بدأ فن تصوير المخطوطات وترعرع تحت الحكم العباسي، بقصد إيضاح الموضوع الذي يُعالجه المخطوط كما سبق القول. وتُشير المخطوطات الأولى التي وصلتنا، وكذلك بعض الأوراق المفردة والمصورة، إلى وجود مدرستين للتصوير في العراق: إحداهما في بغداد، والثانية في الموصل.

وتقسم المخطوطات المصورة إلى قسمين من الكتب: الأبحاث العلمية، والقصص الشعبية، فكثير من الكتب العلمية الفارسية والهندية واليونانية ترجمت إلى اللغة العربية، ومعظمها يخصُّ علوم الفلك والتنجيم والنبات والحيوان والطب والفيزياء، كما قام العرب أنفسهم بتأليف كتب جديدة في العلوم المنقولة نفسها، دوَّنُوا فيها اكتشافاتهم وحصيلة تجاربهم مما زادها ثراءً.

وأحد هذه الكتب يعود إلى عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، وهو يبحث في علم الكواكب والنجوم، كتبه الصوفي، وفيه صور الأبراج السماوية ومن بينها برج العذراء صُوِّر بطريقة تشبه جداريات سامراء، وتختلف عن تصوير الأبراج عند الإغريق وهو تصوير كان يعتمد على المحاكاة التامة للطبيعة ورسم الأشكال الأسطورية، ولم يتوقف التغيير عند الصور، بل تعدَّى ذلك إلى النص أيضًا، حتَّى صار أكثر تقدُّمًا عن سابقه.

وهناك صور فى كتب الطب ترينا الأطباء وهم يُركِّبون العقاقير، ويجمعون أجزاءها وصورًا وهم يقومون بإجراء بعض العمليات الجراحية وهى عن مخطوط فى الطب كُتب عام ٦١٩ ـ ٦٢٠هـ / ١٢٢٢ ـ ١٢٢٣م، وقد اشترك أكثر من فنانٍ فى تصويره، لكنهم التزموا جميعًا بأسلوب مدرسة بغداد للرسم، علمًا بأن مدرسة بغداد تميزت بتصوير الطبيعة بشكل رمزى، وذلك برسم شجرة واحدةٍ أو اثنتين، بينما عالجت تصوير الأقمشة والثياب بطريقة زخرفية بحتة، فغطتها بأشكال نباتية كسعف النخيل، ولونتها بألوان صارخة: مثل الأصفر والأحمر والأزرق والأخضر والأرجوانى والذهبى.

أما القصصُ الشعبية المصورة فوصفت سير الأبطال الشعبيين: منهم أبو زيد والحارث فى « مقامات الحريرى » وقصص « كليلة ودمنة » الذى قام ابن المقفع بترجمته من الفارسية عن أصل هندى، واتبع مصورو هذين الكتابين مدرسة بغداد، وبلغت تصاويرهم ذروة الإبداع والإتقان والجودة، ولا شك أنها تعبر عن عادات الناس وطريقة معيشتهم، لا سيما مقامات الحريرى التى قام بتصويرها يحيى بن محمود الواسطى، أشهر مصورى العصر العباسى، وتمتازُ صوره بالبساطة فى التعبير، مع إبراز السمات العربية على وجوه الأشخاص وعلى زخرفة الملابس، وبتوازن في التصميم وتوزيع الكُتل والمساحات.

وإحدى هذه الصور تمثل منظر حى شعبى فى بلد شرقى، صورت فيها بقرة وقطيع ماعز ودجاجة وديك وامرأة تغزل الصوف ونخلة، وقد تحرَّر المشهد من الجمود الزمنى الذى رأيناه على جداريات سامراء، لينبض بالحياة فيمثل طبيعة البلد والحياة الاجتماعية للقرية العباسية.

أما حكايات « كليلة ودمنة » فإن توزيع الكتل فى صورها جاء أبسط من تلك الصور التى جاءت فى المقامات، فوزعت الحيوانات على جانبى الصورة، بينما رسمت فى الوسط شجرة أو نبتة أخرى، وكل ذلك نُفِّذ بأسلوب أكثر واقعية من جداريات سامراء.

كل المخطوطات العراقية المصورة كانت تنفَّذ إما على طريقة مدرسة بغداد للرسم، أو مدرسة الموصل، وهما المدرستان اللتان اشتهرتا فى العراق، واستمر تأثيرهما مدة طويلة حتى بلغ تصوير العهد المملوكى، وكان المخطوط يتمتع برعاية الخليفة، أو أمير المقاطعة، أو الحاكم، أو صاحب النفوذ، فهو الذى يقوم بتكليف الكاتب والمصوِّر بتنفيذ التصوير ليضع المخطوط فى مكتبته الخاصة (الأمويون، العباسيون، الأندلسيون / ١٢٨، ١٣١).

● أما عن مدارس الرسم والتصوير فيجملها الفنانون كما يلى:

(أ) مدرسة بغداد أو مدرسة التصوير السلجوقية: القرن (٧ هـ / ١٣م) وتتمثل فيما خلَّفه لنا رسامو هذه الفترة من صور داخل المخطوطات وأكثرها ترجمات للقصص مثل كليلة ودمنة، أو ترجمات لمؤلفات يونانية فى علوم الطب والنبات والحيوان والطبيعة، أو كتب أدبية كمقامات الحريرى، أو مؤلفات إسلامية كعجائب المخلوقات للقزوينى.

وأقدم المخطوطات التى ترجع إلى هذه المدرسة كتاب فى البيطرة كتب فى بغداد سنة ٦٠٥هـ / ١٢٠٩م محفوظ اليوم بدار الكتب المصرية بالقاهرة وهو ترجمة لكتاب خواص العقاقير لديوسكوريدس. وتوجد مخطوطة أخرى لنفس الكتاب محفوظة فى متحف طوب قبو سراى فى استانبول كتب سنة ٦٢١هـ / ١٢٢٤م. وفى النسختين صور أطباء يحضِّرون دواء أو جراحين يقومون بعمليات جراحية.

وأقدم نسخة لمقامات الحريرى، التى تذكر مغامرات الحارث بن همام وأبى زيد السروجى محفوظة فى المكتبة الوطنية بباريس وقد كتبت سنة

صورة من مقامات الحريرى

صورة من مخطوط كليلة ودمنة

٦١٩هـ / ١٢٢٢م ويظهر فيها التأثير السورى. وفى نفس هذه المكتبة نسخة أخرى كتبت ورسمت صورها سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٧م بريشة محمود الواسطى أشهر فنانى هذه الفترة، وفى صورة هذه النسخة نشاهد مسلمى القرن الثامن عشر الميلادى فى العراق وبقية الأقطار الإسلامية فى مختلف نشاطات الحياة: فى المسجد، فى الحقل، فى الصحراء، فى المكتبة، فى الأفراح، والأعياد والأحزان ... (تاريخ الفن / ١١٦، ١١٧) وتعرف هذه النسخة باسم مقامات شيفر Sheffer وهى بالمكتبة الأهلية بباريس وهناك نسخ أخرى من مخطوط المقامات محفوظة فى المكتبات الأوربية (الفن الإسلامى / ٣٣).

وتمتاز هذه المدرسة بأنها عربية أكثر منها إيرانية، وتلوح على الأشخاص مسحة راقية، وتغطى وجوههم لحى سود فوقها أنوف قني مع مهارة فى التعبير عن حالة الجماعات والأفراد، ودقة فى رسم دقائق زركشة الملابس وأنواع الأزهار والرياحين التى كان يكثر منها الناس فى حدائقهم ومنازلهم.

وأشهر رسامى هذه الفترة محمود الواسطى والذى تعتبر رسومه فى مقامات الحريرى صورة صادقة للحياة الاجتماعية فى عصره وعبد الله بن الفضل، وأشهر ما عثرنا عليه من رسومه، نسخة من كتاب خواص العقاقير رسمه سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م محفوظة فى المكتبة الوطنية فى باريس كانت تحوى ثلاثين صورة، ولكن أكثرها اليوم موزع فى عدد من متاحف العالم كاللوفر فى باريس والمتروبوليتان فى نيويورك (تاريخ الفن / ١١٦ ـ ١١٩).

(ب) المدرسة الإيرانية المغولية (القرن ٨هـ / ١٣-١٤م): ويظهر فى هذه المدرسة أثر الواقعية فى المناظر الطبيعية الصينية. وأقدم مخطوطة من هذا العصر نسخة إيرانية من كتاب منافع الحيوان لابن بختيشوع محفوظة فى مكتبة مورجان بنيويورك. وأشهر الرسوم ما وجد فى كتاب «جوامع التاريخ» للوزير المؤرخ رشيد الدين. وبين أيدينا أربع مخطوطات منه: إحداها كتبت ورسمت سنة ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م ومحفوظة فى مكتبة جامعة أدنبرة وثانيتها مؤرخة سنة ٧١٤هـ / ١٣١٤م. ومحفوظة فى مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية بلندن. والنسختان الأخريان محفوظتان فى مكتبة طوب قبو سراى فى استانبول. وتمتاز جميع الصور باستطالة رسم أجسام الرجال الذين تبدو على سحنهم مسحة انسان.

(جـ) مدرسة التصوير التيمورية فى إيران (هراة) القرن ٩هـ / ١٥م كان تيمورلنك قد اتخذ سمرقند عاصمة له وجمع فيها أشهر الفنانين وأصحاب الصناعات الدقيقة، ولكن عمله لم يقض على تبريز وبغداد كمركزين فنيين فى العالم الإسلامى ... ولم يصلنا شىء يذكر من إنتاج سمرقند فى الرسم، وإنما الذى وصلنا من إنتاج مدينة «هراة» بخراسان التى جمع فيها ابن تيمور وخليفته ويدعى شاه رخ الفنانين وخاصة النساخ والرسامين لتزويد مكتبته بالمستنسخات، وكان ممن رسم له الكتب المصورة «خليل» الذى اعتبر واحدًا من عجائب عصره. وقد أسس ابن شاه رخ ويدعى ميرزا مكتبة ومعهدًا لفنون الكتابة، عمل فيه أربعون فنانًا بين مصور ومذهب وخطاط ومجلد، ومن المصورين: أمير شاهى وغياث الدين. وأكثر انتاجهم كان فى تصوير الشاهنامة وكتب الشعر العاطفى والتصوفى لمشاهير الشعراء الإيرانيين أمثال نظامى وسعدى (تاريخ الفن / ١٢٠، ١٢١).

وما لبثت صناعة التصوير عندهم أن شملت الكتب، وكانوا يخصون بالعناية تصوير كتب التاريخ والتراجم التى يخلد فيها ذكر الملوك، ثم دواوين الشعراء وقصصهم وخاصة «بستان سعدى» و«كلستان سعدى» أو «ديوان حافظ الشيرازى» و«المنظومات الخمس للنظامى» وقد حلت الشاهنامة مكانا فريدا

عندهم فكانت تنسخ منها المخطوطات فى كثير من العصور وتزين بالصور.

وهذه الكتب معروضة فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة على النحو التالى:

١ - بستان سعدى: معروض فى القسم الفارسى تحت رقم ٢٢ ـ أدب فارسى.

٢ - كلستان سعدى: معروض فى القسم الفارسى تحت رقم ١١ ـ أدب فارسى

٣ - ديوان حافظ الشيرازى: معروض فى القسم الفارسى تحت رقم ١٣٦ ـ أدب فارسى

٤ - المنظومات الخمس للنظامى: معروضه فى القسم الفارسى تحت رقم ١٤٤ ـ أدب فارسى.

٥ - الشاهنامة: معروضة فى القسم الفارسى تحت رقم ٥٣ ـ تاريخ فارسى (دار الكتب المصرية المعرض / ١٠).

قالت المؤلفة: لم أقم بزيارة متحف الفن الإسلامى منذ فترة طويلة ولا أدرى إذا كانت أماكن العرض التى وردت هنا لا تزال كما هى فليراجع.

وصور هذه المدرسة مليئة بمناظر الزهور والحدائق، وجمال فصل الربيع، والأشجار الطبيعية، وأشكال الطبيعة من جبال وتلال... كلها بألوان ساطعة لا يكسر من حدتها تدرج ما.

يضاف إلى هذا بعض الصور العلمية لمخطوطة كتاب مجموعات النجوم لعبد الرحمن الصوفى المحفوظة فى المكتبة الوطنية فى باريس رسمت عام ٨٤١هـ / ١٤٣٧م. وفيها كثير من الصور الآدمية والطيور والحيوانات التى توضح أسماء النجوم والمجموعات الفلكية (تاريخ الفن / ١٢١).

صفحة من كتاب مجموعات النجوم لعبد الرحمن الصوفى، وهو مخطوطة محفوظة فى المكتبة الوطنية بباريس رسمت عام ٨٤١هـ / ١٤٣٧م وفيها بعض مجموعات النجوم، رسمت على شكل أناسى وحيوانات وشرحت شرحا فلكيا علميا.

(د) مدرسة بهزاد: وتنتسب إلى كمال الدين بهزاد ـ أشهر المصورين الفارسيين ـ الذى لقب بمعجزة العصر والذى نشأ فى هراة، ولكنه أدخل على الرسم والتصوير كثيرًا من التطوير. ويعتبر بهزاد من أوائل المصورين المسلمين الذين وضعوا تواقيعهم على آثارهم الفنية، وقد تبين لنا أن كثيرًا، مما وصلتنا من صوره، لم يكن النسخة الأصلية، وإنما صور منقولة عنها، احتفظ النساخون بالتوقيع الأصلى.

وامتاز بهزاد بمقدرته على مزج الألوان والتعبير عن الحالات النفسية المختلفة، ويقول أحد الكتاب فى وصف رسم هذا الفنان: « إنك لتحس أمام آثاره الفنية أن بين يديك صورًا أرستقراطية بهدوئها وبحسن الذوق وإبداع التركيب فيها، وبدقة الزخرفة وانسجامها، مما يشهد أن بهزاد كان المصور الكامل الذى انتهى على يديه تطور التصوير الإيرانى فى عهد المدرستين: الإيرانية المغولية، ثم التيمورية فبلغ التقدم منتهاه » (تاريخ الفن / ١٢١، ١٢٣).

ولد بهزاد سنة ٨٥٤هـ الموافق سنة ١٤٥٠م. ودرس النقش على « سيد أحمد التبريزى » ويقول آخرون إنه تلقى الفن عن نقاش فى « هراة » وقد عينه الشاه إسماعيل مديرا لمكتبته الملكية وقد أحرز شهرة واسعة فاقت ما سبقه من المصورين ومن عاصره ومن جاء بعده.

وقد تسابق قياصرة الهند من المغول إلى جمع صوره والإعجاب بها، وقد جعل المصورون يقلدونه، ونسب إليه من الصور ما ليس من عمله.

ويوجد له فى كتاب « بستان سعدى » السالف الذكر ست صور كما توجد صور منسوبة إليه ولم تحقق نسبتها كما يراها الناظر تحت رقم ٤١ تاريخ فارسى.

ومما لا ريب فيه أن الفرس كانوا أهل حضارة وفنون، استقى من ينبوعها العالم الإسلامى قاطبة وبقى طابعها ماثلا فى كثير من آثار الإسلام الخالدة (دار الكتب المصرية. المعرض / ١٠، ١١).

(هـ) مدرسة بخارى: ازدهرت فى بخارى (القرن ١٠هـ / ١٦م) مدرسة فنية متأثرة بالمدرسة التيمورية وبهزاد وتلاميذه. وكثرت فيها المناظر الغرامية ويتميز غطاء الرأس فى هذه المدرسة بأنه يكون من قلنسوة مرتفعة ومضلعة، وتحيط العمامة بجزئها الأسفل، ومن الصور الشهيرة لهذه المدرسة منظر سلطان سورى يناقش درويشًا فى حديقته، استخدمت فيها ألوان زاهية تشبه ألوان المينا، وفيها لون أحمر قرمزى ساطع يعد من مميزات مدرسة بخارى.

الدراويش يجادلون سلطان سوريا
من مخطوطة البستان لسعدى. مدرسة بخارى، القرن ١٦.

(و) المدرسة الصفوية : رعت الدولة الصفوية الفنون، كما رعت العلوم والآداب، وتبارى الرسامون فى تصوير نسخ شاهنامة الفردوسى التى عنى بها جميع فنانى المدارس التى ذكرناها، ولكن ظهر الميل فى هذه الفترة إلى تصوير الدراويش والأمراء فى ثيابهم الأنيقة وأصبح ذلك من الموضوعات المفضلة. وظهر نوع جديد من العمائم الكبيرة ذات الريش والأزهار.

(ز) المدرسة التركية : أكثر رسامى هذا العهد، غير أتراك، فكانوا أخلاطًا من أمم شتى، فصورة السلطان محمد الفاتح المعروضة فى المتحف الوطنى بلندن، من رسم المصور الإيطالى جنتلى بللينى عام ١٤٨٠م ورسامو مخطوطة تاريخ سلاطين آل عثمان ومخطوطة سليمان نامة إيرانيون، وإن ظهر التأثير التركى بشكل الملابس التركية المختلفة فى العصور الأولى، وامتازت رسوم هذه المدرسة باللون الأخضر الزاهى المائل إلى الاصفرار (تاريخ الفن / ١٢٣).

(ح) المدرسة المغولية الهندية :

وقد ازدهرت على يد أباطرة الهند من المغول المسلمين ـ مدرسة من المدارس الفنية فى التصوير كان لها شأن عظيم بين القرنين السادس عشر والثامن عشر. ومصداق ذلك ما خلفه عصرهم من الإنتاج الفنى الرائع وما دونوه فى مذكراتهم من أخبار المصورين العباقرة فى مراسم بلاطهم. وتأثرت هذه المدرسة فى بدايتها بأساليب المصورين الإيرانيين الذين كان لهم الفضل فى قيامها والذين تدرب على يدهم أعلام المصورين الهنود، وتطورت هذه المدرسة برعاية الإمبراطور أكبر (١٥٥٦ ـ ١٦٠٥) الذى كان فى صباه تلميذًا للمصور خواجه عبد الصمد. وقد أسس أكبر مجمعًا كبيرًا للفنون ألحق به زهاء سبعين مصورًا جلهم من الهنود، وبلغ عدد المصورين الذين نبغوا فى عصره قرابة مائة وخمسين كان أكثر من ثلاثة أرباعهم من الهندوس. ومن هؤلاء : باوزان، ودارم داس. وفروخ بك، وناد سنغ ... ولال ... وغيرهم.

ومدرسة التصوير الهندية المغولية يمكن تقسيمها إلى مرحلتين رئيسيتين ... الأولى نلاحظ فيها التقليد الصادق للصور الإيرانية المرسومة فى القرنين التاسع والعاشر بعد الهجرة (١٥ ـ ١٦ م) وأكثر ما يتجلى هذا التقليد نجده فى رسم الأشخاص. أما المرحلة الثانية فقد زاد تأثر رجال الفن بالبيئة الهندية وزاد القرب من الطبيعة وصدق تمثيلها، وبدأ الفنانون فى اتباع أساليب معينة من قوانين المنظور وفى ابتكار نوع من الظل يكسب الأشكال شيئًا من التجسيم ويمنحها قسطًا من البعد الثالث أو العمق. وقد تفرعت المدرسة الهندية المغولية منذ تلك المرحلة الثانية إلى جملة طرز إقليمية فى دهلى ولكنو وجيبور ودكن وبتنا ... وهناك مدرسة راجبوت ولها جملة فروع وازدهرت فى الأقاليم الشمالية من الهند ولا سيما فى راجيوتانا وبنجاب ... وكانت هذه المدرسة تميل إلى الموضوعات الشعبية والمستمدة من القصص والملاحم الهندية ونوادر الآلهة والقديسين، ولعل أقدم ما عرف من الصور المنسوبة إلى مدرسة راجبوت يرجع إلى نهاية القرن العاشر الهجرى (١٦م) (الفن الإسلامى / ١٠٤، ١٠٥).

يعد تصوير المتصوفين والنساك والهنود وهم يحادثون الأمراء والأشراف من أكثر الموضوعات التى طرقها رجال الفن فى الهند فى العصر المغولى، كما بلغ تصوير الأشخاص القمة فى هذه المنطقة. (تاريخ الفن / ١٢٣).

وعن أثر التصوير الإسلامى على فن التصوير الأوربى يقول الدكتور أحمد فكرى :

لم يكن لفن التصوير الإسلامى تأثير كبير على فن التصوير الأوربى ومع ذلك فإنه من الملاحظ أن بعض كبار المصورين مثل (رمبرانت Rembrandt) قد نقل بعض الصور الشرقية فى لوحاته عن مصورات

إسلامية، وإن (هولين) و (ليرناردو) قد رسما فى صورهما سجادا إسلاميًا. غير أن الأثر الإسلامى الواضح فى التصوير الأوربى كان فى تشكيل الموضوعات الزخرفية. نقلا عن مصادرها العربية. وخاصة فى مدارس التصوير فى (سيينا) Sienna و(بيزا) Piza والبندقية. وكذلك ظهرت فى بعض صور المصورين الأوربيين فى عصر النهضة وفى العصور التالية، مناظر من الطبيعة العربية أو صور أشخاص بملابس عربية، معممة رءوسهم، وذلك مثلا فى الصور التى تعبر عن مناظر مسيحية مقدسة. وكذلك ظهرت فى ملابس بعض الأشخاص المصورة زخارف إسلامية هندسية أو توريقية أو خطية، أو رسوم لحيوانات غير مألوفة فى بلاد المغرب، مقتبسة من الصور الإسلامية (أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية / ٤١٠، ٤١١).

(الكبائر للإمام الحافظ شمس الدين الذهبى / ١٣٧، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى ابن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى المتوفى سنة ١٣٥٠هـ / ٣٠١ ـ ٣٠٣، ومختصر صحيح البخارى. جمع النهاية فى بدء الخير وغايته / ٨٢، والفن الإسلامى ـ أبو صالح الألفى / ٨٣ ـ ٨٥، وبيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٦٦، ١٦٧، وتاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعى / ١٠٩ ـ ١١٣، ١١٦ ـ ١٢١، ١٢٣ ومدخل إلى الآثار الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ٢٧٠، ٢٧١، والأمويون، العباسيون، الأندلسيون ـ وجدان على بن نايف / ١٢٨، ١٣١، ودار الكتب المصرية، المعرض / ١٠، ١١ والفن الإسلامى ـ د. عبد الرحمن زكى. كتابك (١٦٤) دار المعارف ١٩٨٤ / ١٠٤، ١٠٥، و « فى العمارة والتحف الفنية » إعداد د. أحمد فكرى، المطبوع فى كتاب أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية / ٤١٠، ٤١١. انظر أيضًا الأصول المعمارية وتطور عناصر التصميم الداخلى فى عمارة العصور الإسلامية، مجلة عالم البناء، العدد (١٥٣) ١٤١٤هـ ـ إبريل ١٩٩٤م/ ٣٧. والعلوم والفنون عند العرب ـ د. سيد رضوان على / ١٣٨، ١٣٩، والفنون الإسلامية ـ م. سى. ديماند ـ ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم د. أحمد فكرى / ٣٧ ـ ٧٥، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٠٣، ١٠٤).

*** التضاد:**

انظر: الطباق.

*** التضامن الإسلامى:**

قال الدكتور مصطفى كمال وصفى:

من الوظائف التى يؤديها الإيمان العام: إيجاد التضامن بين أعضاء الأمة، فإن الأثر المباشر لوحدة الفكر هو إحداث التضامن والتماسك بين أفراد هذه الأمة.

وهذا التضامن من أهم مميزات المجتمع الإسلامى بحيث يصح أن يقال: إنه لا يعتبر مجتمعًا إسلاميًا ذلك الذى لا يتضامن فيه الناس، ولو كانوا مقيمين الصلاة مؤدين للزكاة لقوله تعالى: ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبَل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن ...** ﴾[البقرة: ١٧٧].

فليس حقيقًا أن يوصف المجتمع بأنه إسلامى ما دام يضيع فيه الضعيف، فلا بد فى الإسلام من أن يكون للفقير كافل، ولليتيم قيم، وللغريب معين، وللمريض علاج، وللجاهل معلم، ولا يصح أبدًا أن يوصف القاطع لرحمه المتجهم لجاره بأنه يسير على منهج الإسلام ولو كان قد حج البيت سبع عشرة مرة، ولو كان يلزم المسجد أوقات نهاره!.

والتضامن الإسلامى ينشأ بالأكثر ـ فضلا عن وحدة الإيمان ـ لسبب آخر هو ما نسميه: « فرض الكفاية ».

وفرض الكفاية هو الواجب الذى لا يكلف القيام به أحد بعينه، ولذلك فهو تكليف على المسلمين جميعًا إذا قام به القادر كان بها وإن لم يقم به القادر، ولم يحرضه غير القادر، وغفل الناس عنه أو عصوا أو نسوا أو جهلوا ـ فقد وقعوا جميعًا فى إثم عام.

وهكذا:

فإنه إذا فرض ـ كما قال علماء هذه الأمة ـ أن قرية أو محلة قوم خلت من طبيب ـ فإنهم يأثمون جميعًا، ويُسألون أمام الله تعالى يوم القيامة عن كل من هلك بسبب عدم سعيهم لإقامة طبيب بينهم، وتوفير كل الوسائل التى تجعله يقوم بواجبه فى حفظ النفس التى خلقها الله!.

لا يقوم الطبيب هنا بعمله لأنه مربح وشديد الإدرار، ولكن لأن قيامه به فرض كفاية لتحقيق المصالح الربانية.

وكذا الحال بالنسبة للحِرَف المهمة: النجار والحداد والسباك وغيرهم كل هؤلاء يقومون بعملهم استجابة لفرض الكفاية ومواجهة له، وليس معنى ذلك أنه يحرم عليهم أن يتقاضوا أجرًا من عملهم لقوله تعالى: ﴿ **ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم** ﴾ [البقرة: ١٩٨] ردًا على تساؤل الصحابة بقولهم: « نحن أناس نُكارى أنفسنا فى الموسم أفلا نحج؟ » فأجيبوا بأن لهم أن يحجوا ويتكسبوا.

وذلك لأنه إذا لم يدفع أحد للطبيب أو للمحامى أو للمحاسب أو لصاحب المهنة أو الحرفة أجره الكافى الذى يجعله يتفرغ لأداء مهنته راضى النفس وعلى وجه الكفاية ـ فإنه سيقعد عن القيام بهذا الفرض ويعجز عنه، وبذلك فإن إقامة هذا المتخصص ـ من ناحية إجزال الأجر له ـ إنما هو من باب التضامن الاجتماعى العام فى المجتمع الإسلامى.

وصاحب المهنة أو الحرفة الذى يمسك عن المطالبة بأجره الكافى أو يغلبه الحياء فى ذلك رجل يضر نفسه وجماعة المسلمين، ومن باب أولى من يستغل حياءه أو صلته به لهذا السبب!.

وليس أجره مقابل عمله، فإن العمل لا يقوَّم بمال، وإنما لمواجهة ظروف الحال وزيادة الغلاء وضرورة لزومه للقيام بخدمته المرفقية العامة.

وكذا الحال إذا وُجد بالشارع « مطب » أو وُجد به أذى يعترض الطريق فإنه تجب إماطته لقوله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق » (أخرجه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان عن أبى هريرة والطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد، وورد بلفظ: الإيمان بضع وسبعون شعبه فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان » (مختصر شعب الإيمان / هامش ١).

ذلك لأن هذا دين بلا دائن ـ لا يلازمه أحد على وجه الخصوص ولا يتعقبه أحد بالمطالبة والإلحاح.

وجميع أوجه إقامة المصالح الهامة ودفع الضرر عن الناس فرض كفاية، وجزاء ترك ذلك كله ـ فى الآخرة ـ إثم عام.

وجزاؤه فى الدنيا إجراءات ووسائل خاصة كفلتها الشريعة الإسلامية منها: التنفيذ الفورى المباشر على حساب القادر لمصلحة الجماعة، ومنها إجبار ولى الأمر له وإلزامه بالقوة الجبرية على القيام بهذه المصالح، ومنها رفع أمره إلى القاضى بدعوى شعبية عامة، تسمى باسم دعوى الحسبة، كما يقوم على ذلك نائب عن الشعب يسمى عندنا باسم المحتسب، وهو رجل يتطلب منصبه القسوة والصرامة وتعينه طائفة على شاكلته، ومن يتطوع لذلك من أهل المعروف.

ليس عندنا فى الإسلام شىء يسمى « لا شأن لك » أو شىء اسمه « هذا تقوم به الحكومة » لقوله تعالى فى

ذم بنى إسرائيل : ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ [المائدة : ٧٩] وقوله ﷺ : « ألا أنبئكم عما هلك به أقوام من قبلكم؟ . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ... » .

(قالت المؤلفة : لم أعثر على هذا الحديث فيما لدى الساعة من مراجع) .

المسلم له شأن بكل شيء من مصالح المجتمع لقوله ﷺ : « ذمة المسلمين واحدة ويسعى بها أدناهم» .

(قالت المؤلفة : ورد حديث بالجامع الأزهر للحافظ المناوى ١/ ٢٣٤ ورقة ب بلفظ « ذمة المسلمين واحدة فإن أجازت عليهم امرأة فلا تحقروها فإن لكل غادر لواء يوم القيامة » عن أبى يعلى الموصلى عن عائشة وفيه محمد بن أسعد . وثقه ابن حبان وضعّفه أبو زرعة وبقية رجاله رجال الصحيح) .

قيل أدناهم : يعنى أقلهم وقيل أدناهم : يعنى أقربهم ، لأنه يسمع الاستجارة فوجب عليه أن يجير ، ومن يتخلف عن طلب النجدة فقد أخل بواجب المسلمين جميعًا لقوله تعالى : ﴿ من أجل ذلك ﴾ (يعنى ما حدث من قابيل بن آدم الأول من قتله لأخيه هابيل) ﴿ كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فسادٍ فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا ﴾ [المائدة : ٣٢] (نظام الحكم فى الإسلام / ٢٥ ـ ٣٠) .

والتضامن فى القانون الوضعى يكون بين الدائنين أو بين المدينين . وبالنسبة للدائنين المتضامنين فإن للمدين أن يوفى دينه إلى أىٍّ منهم ، وللدائنين المتضامنين مطالبة المدين بالدَّيْن مجتمعين أو منفردين . أما بالنسبة للمدينين المتضامنين فإنه إذا وفَّى أحدهم الدين بتمامه يبرأ الباقون ، كما أن للدائن أن يطالب بدينه كل المدينين المتضامنين أو بعضهم .

وللتضامن بين الدائنين أو المدينين أصل فى الشريعة الإسلامية (البدائع للكاسانى ٦/ ٤١ والمبسوط للسرخسى ١١/ ١٥٤و ٢٠/ ٢٩) ويقوم التضامن بين الدائنين فى شركة المفاوضة سواء كانت شركة أموال أو شركة أعمال أو شركة وجوه متى كان الدَّيْن ناشئا عن مباشرة متضامنين إذا باع أحدهم مالا للشركة . ويقوم التضامن بين الدائنين فى شركة العنان إذا كانت شركة أعمال ، فالشركاء دائنون بالأجر المستحق ، ولكل منهم أن يطالب المدين بكل الدين ، وإذا أدى المدين كل الدين إلى أحد الدائنين المتضامنين برئت ذمته نحو الجميع ، ويقوم التضامن فى شركة المفاوضة على فكرة الوكالة ، فكل شريك وكيل عن الآخر فى القبض والتقاضى وفى جميع حقوق العقد . أما فى شركة العنان فيقوم التضامن على فكرة تضامنهم كمدينين بإلزامهم بالعمل فيكونون متضامنين فى حقهم فى الأجر .

أما التضامن بين المدينين فإن الشريعة الإسلامية تعرض له فيما يقوم بين الشركاء فى شركة المفاوضة ولو نشأ الدَّيْن عن غير أعمال التجارة ، وفى شركة العنان إذا كانت شركة أعمال فيكون الشركاء متضامنين فى التزامهم بالعمل ، وهم مدينون أيضًا بالتضامن بمقابل التضمينات التى تستحق فى حالة هلاك الشيء المسلم لهم ولو كان الهلاك منسوبًا لخطأ أحدهم دون الآخرين . والتضامن بين المدينين يقوم على فكرة الكفالة المتبادلة بين المدينين (تأملات فى الشريعة الإسلامية / ٤٢ ، ٤٣) .

(نظام الحكم فى الإسلام ـ د . مصطفى كمال وصفى . كتابك (١١٣) دار المعارف / ٤٢ ، ٤٣ ، وتأملات فى الشريعة الإسلامية ـ المستشار محمود الشربينى / ٤٢ ، ٤٣) .

*** التضبيب:**

التضبيب ، فى مصطلح علم الحديث : أن يُمدَّ خط

أوله كالصاد، هكذا صـ، وهو حرف ناقص يستخدم فى كتابة الحديث إذا وُجد ما صح نقله وكان معناه خطأ.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٢ والباعث الحثيث لابن كثير / ١٣٨)
انظر: كتابة الحديث وضبطه وتقييده.

*** تضعيف ثقة:**

تضعيف ثقة: تضعيف راوٍ ثقة.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٢).

*** تضعيف الجذور:**

من بين ما أورده ابن ياسمين فى منظومته فى أعمال الجبر والحساب تضعيف الجذور وننقله لك فيما يلى، مع احتفاظنا بأرقام الأبيات كما جاءت فى النص:

قوله:

٣٣ - *والجَذْر إن أردت أن تُضعفه*
فَضَرِبُهُ فى اثنين يُبدى ضِعْفَه

٣٤ - *وإنْ أردت ضِعْفَه مثل العَدَد*
فاضْرِبْهُ فى عدَّته على سَدَدْ

٣٥ - *يَخْرُجُ ما أردتَ من تَضْعيف*
مِنْ غير ما شكٍّ ولا تحريف

هذا هو الباب الرابع من هذه الأرجوزة، وهو تضعيف الجذور. والعمل فيه: أن تربِّع الأصغر، وتضربه فى العدد، يخرج المطلوب، ومثال من ذلك: إذا قيل لك جذرا عشرة إلى عدد تكون جذرًا، فربع الاثنين بأربعة، اضربها فى العشرة، يكون الخارج جذور أربعين، وهو المطلوب.

وإن شئت فسطح العددين، واضرب الخارج فى الأصغر، فهو كتربيع الأصغر، وضرب الخارج فى الأكبر.

وإن قيل لك ثلاثة أجذار عشرة، لأى عدد تكون جذرا، فتقول تسعين، لأنك تربع الأصغر بتسعة، تضربها فى العشرة بتسعين، فخذ جذرها، فهو المطلوب.

وإن قيل لك أربعة أجذار ستة، لأى عدد تكون جذرًا، فربع الأصغر، واضرب الخارج فى الأكبر، وخذ جذر الخارج يكن المطلوب، وذلك جذر ستة وتسعين.

وإن قيل نصف جذر ثمانية وأربعين، لأى عدد يكون جذرًا، فربع الأصغر، واضرب الخارج فى الأكبر، يكن المطلوب، وذلك جذر اثنى عشر.

وإن قيل لك رُبْع جذر ثمانين، لأى عدد يكون جذرًا، فربِّع الأصغر، واضرب الخارج فى الأكبر، وخذ جذر الخارج يكن المطلوب وذلك جذر خمسة.

فإن قيل لك اقسم ثلاثة أجذار اثنى عشر على ثلاثة أجذار ستة، فتقول ثلاثة أجذار اثنى عشر، لأى عدد تكون جذرًا، فتجده ثمانية ومائة، وهو المقسوم، ثم تقول ثلاثة أجذار ستة لأى عدد تكون جذرًا، فتجده ستة وثلاثين، وتقول جذرا ثمانية لأى عدد تكون جذرًا، فتجده اثنين وثلاثين، فاضرب أحد العددين فى الآخر، وخذ جذر الخارج، يكن المطلوب، وذلك جذر اثنين وخمسين ومائة وألف.

قالت المؤلفة: جاء فى هامش (١) للمحقق الأستاذ الدكتور جلال شوقى التعليق التالى بعد عبارة «لأى عدد تكون جذرا»: من الواضح أن الناسخ قد غفل عن عدَّة أسطر حيث إن هناك تداخلاً بين مثالين، ولعلَّنا نكمل ما سهى عنه الناسخ على الوجه التالى:

« فتجده أربعة وخمسين، وهو المقسوم عليه، فاقسم ثمانية ومائة على أربعة وخمسين، وخذ جذر الخارج يكن المطلوب، وذلك جذر اثنين.

وإن قيل لك اضرب جذرى تسعة فى جذرى ثمانية، فتقول جذرا تسعة، لأى عدد تكون جذرًا. اهـ.

(منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر والحساب ـ تحقيق ودراسة د. جلال شوقى / ١٧٠، ١٧١).

انظر: الياسمينية.

*** التضمين:**

يصوغ الحافظ السيوطى شعرا ما أورده صاحب تلخيص المفتاح عن التضمين، ثم يتبع الأبيات بتعريف التضمين فيقول:

ومنه تضمين بأن يضمنا
من شعر غيره وأن يبينا
ذلك إن لم يشتهر عند أولى
بلاغة والحسن فيه أن يلى
لنكتة ليست هناك ثم لا
يضرُّ تغيير فبيت كملا
سمِّ استعانة وللمصراع
فدونه بالرفو والإيداع
قلت فإن من نظمه قد جعله
فذاك تفصيل بصاد مهمله

التضمين أن يضمن شعره شيئًا من شعر الغير مع التنبيه على أنه من شعر الغير إن لم يكن مشهورًا عند البلغاء لئلا يتهم بالأخذ والسرقة وإلا فلا حاجة إليه، والأحسن فى ذلك أن يزيد على الأصل بنكتة لا توجد كالتورية والتشبيه فى قوله:

إذا الوهم أبدَى لى لَماهَا وثغرها
تذكَّرتُ ما بين العُذيْب وبارِقِ
ويُذكِرنى من قدِّها ومدامعى
مَجَرُّ عَوَالينا ومجرى السوابقِ

فإن المصراعين الأخيرين مضمنان من قصيدة للمتنبى.

وقال صاحبنا الشهاب المنصورى:

إليك اشتياقى يا كنافة زائد
فما لى غنى عنك كلا ولا صبر
فلا زلت أكلى كل يوم وليلة
ولا زال منهلا بجرعائك القطر

ضمن المصراع الثانى من قوله:

ألا يا اسلمى يا دار مى على البلا
ولا زال منهلا بجرعائك القطر

ومما ورد فيه التنبيه قول الحريرى:

على أنى سأنشد عند بَيْعى
أضاعونى وأىَّ فتًى أضاعُوا

ضمن المصراع الثانى من بيت العرجى وتمامه:

** ليوم كريهة وسداد ثغر **

ولا يضر فيه تغيير يسير كقوله فى يهودى به داء الثعلب متهكما:

أقول لمعشر غلطوا وغضوا
من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا
متى يضع العمامة تعرفوه

غَيَّر من التَّكلم إلى الغيبة.

وتضمين البيت كاملا يسمى استعانة لأنه استعان بشعر غيره والمصراع فما دونه يسمى رفوا وإيداعا لأنه رفا شعره بشعر الغير وأودعه إياه. ثم نبهت من زيادتى على نوع يشبه التضمين هو التفصيل بصاد مهملة وهو أن يضمن شعره مصراعا من نظم له سابق، وحسنه

التمهيد لـه والتوطئة، وصرفه عـن ذلك المعنى الذى وضع له أولا (شرح عقود الجمان / ١٦٩، ١٧٠).

وكـذلك يفعل الشيخ عبـد الـرحمن بن محمـد الأخضرى فيقـول عن التضمين فى منظومته الموسـومة بالجـوهر المكنون فى الثلاثة فنـون، التى كتبها على نسق « تلخيص المفتاح » للقزوينى:

والأخـذُ مـن شعـر بحـذف مـا خَفى
تضمينُهُم ومـــا علَى الأصل يَفِـى
لنُكتـــة جليلـــة واغْتُفـــرا
يسيـرُ تغيّـر ومـا منـهُ يُـرَى
بَيْتًـا فأعلى بـاستعـانـة عُـرف
وشطـــرًا أو أدْنـى بإيـــداع أُلِـفْ

(شرح الجوهر المكنون / ١٥٠).

وعن التضمين يقـول الشيخ معـروف النـودهى فى منظـومتـه « غيث الربيـع » وقد رقمنـا الأبيـات ليسهل الرجوع إليها:

١ - *قُبِـل ثـــراه حيـث جئت وقُـل*
إنـــا مُحيُّـــوك مُحيُّـــو الطَّلَـلِ
٢ - *نـام الخَلِىُّ وسهـــرتُ لى زَجَل*
بـــذكـــره ممتطيّـــا مَطَـــا جمَل
٣ - *أُنشـد بيتًـا لامـرئ القيس جلا*
يـــا لك مـن ليْـل ودمعى أسبـــلا
٤ - *قلتُ لـــركْب بهـمُ عـلا نَظَـرْ*
عيـــونهم بيـن منـــابت الشجـــرْ
٥ - *أَلمْحَـــةً مـن بـــارق علـى عَلَم*
طـــرْفى يـرىَ أم نـــور سيِّـــد الأُمَمْ؟
٦ - *أملح مـن مشى علـى الأقـــدام*
أفصـحُ مَنْ حـــاور فـى الكـــلام
٧ - *لبلـــد المختـــار حيث لاحـــا*
فَقُلْ: ألا يـــا مصـــرُ عِـمْ صبـــاحـــا
٨ - *ابـذل وأنْفق فى وصولكَ الحَـرَمْ*
كـــرائمَ الأمـــــوال خَيْل ونَعَـمْ

فى البيت الأول يقول النـاظم: اذهب لدَيار الرسول وقبِّل تراب قبره الشريف وقل مخـاطبا الرسول ﷺ: إنا نحييك ونسلم عليك ونحيى آثارك الباقية. والناظم هنا ضمن نصف بيت من شعر القطـامى. وبيت القطامى هكذا:

إنـا محيّـــوك فـاسلم أيهـا الطلل
وإن بليت وإن طـــالـت بك الطيـل

وفى البيت الثـانى ضمن الناظم شعـره بعض نصف بيت لامرئ القيس وهو:

تطـــاول ليلك بـــالاثمـــد
ونـــام الخلىُّ ولـم تـــرقـــد

وفى البيت الـثالث يخاطب الناظـم الليل بمـثل مـا خـاطبه امـرؤ القيس فى شعـره ويشكـو من طـول الليل، ويسكب دمـوعـه ويقـول: إنى مشتـاق إلى سـاكنى هذه الـربوع فلـذلك أنشـد بيتا لامـرئ القيس وأتمثل مكـابدتـه ومخـاطبته الليـل وقد ضـاقت على الـوجـد مـذاهبـه، فـالليل لا ينجلى ولا ينكشف عن ظلمته، ولا يبتسم فجره.

وقد ضمن النـاظم هذا البيت قطعـة من بيت لامرئ القيس يقول فيه:

فيـــا لك من ليـل كأن نجـومَـــه
بكل مغَـــار الفتل شُـــدَّت بيَـــذْبُل

وفى البيت السرابع يقـول النـــاظم: قلت للقـــافلـة المتـوجهة للـزيـارة لما رفعـوا أبصـارهم نحـو الديـار وتلفتت العيـون بين الأشجار مـرتقبة رؤيـة ما تـريده. ونجـد فى هـــذا البيت تضمين نصف بيت للشـاعـر القطامى يقول فيه:

فقلت للـــركب لمـــا أن عـــلا بهم
من عـن يمين الحبيـــا نظـــرة قُبل

والبيت الخامس هو مقول القول في البيت السابق أي قلت للركب هل ما يراه طرفي لمحة أم هو نور سيد الأمم ﷺ؟ وفي هذا البيت تضمين بعض الصدر من بيت القطامي وهو:

ألمحة من سنا برق رأى بصري

أم وجه عالية اختالت به الكلل؟

ومعنى البيت السادس أن الرسول ﷺ كان أجمل الناس وأفصحهم. ونجد هنا تضمين البيت بجملته.

أما في البيت السابع فيقصد الناظم بلفظ مصر: المدينة المنورة. وفيه تضمين بعض صدر بيت من مطلع قصيدة لامرئ القيس يقول فيه:

ألا عم صباحًا أيها البطل البالى

وهل ينعمن من كان في العصر الخالى

ومعنى البيت: يقول للركب ـ عندما ظهرت لهم آثار المدينة المنورة ـ أن يظهروا كل الاحترام والإجلال لها فيقولوا: ألا عِم صباحا يا مصر، يا منزل المحبين في سلام وأمان.

وفي البيت الثامن تضمين نصف بيت كان في الأصل عجزا. والبيت للشريف الرضى يقول:

ماضٍ من العيش لو يفدى بذلت له

كرائم المال من خَيْلٍ ومن نَعَم

والمعنى: بما أن الوصول إلى تلك المنازل هو المنى لكل عاقل لذلك أمر ببذل الأموال وإنفاقها في سبيل الوصول إلى ذلك الحرم الشريف وأنه لا شيء يستحق الاحتفاظ به وعدم إنفاقه حتى الخيل والنعم (الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ق٤/ ٣٩٨ ـ ٤٠١).

وكان مما أغرم به شعراء المماليك التضمين، وكانت لهم براعة فائقة في تغيير المراد من الشعر المأخوذ، مع حسن السبك، ودقة الصناعة، وقد صارحنا مجير الدين بن تميم، وهو من كبار الشعراء الممثلين لهذا العصر، بشدة نزوعه إلى التضمين فقال:

أطالعُ كلَّ ديوان أراه

ولم أزجر عن التضمين طيرى

أضمِّن كل بيت فيه معنى

فشعرى نصفهُ مِنْ شعْر غيرى

وقد تجاوزوا الحدث في ذلك حتى وصلوا إلى شيء من السخف، فضمَّن جمال الدين بن نباتة أعجاز ملحة الإعراب، وهى متن في النحو [لأبى القاسم الحريرى] ومن ذلك قوله فيها في المديح:

إن قال قولاً بَيَّن الغرائبا

« وقام قس في عكاظ خاطبا »

وإن سخا أتى على ذى العدد

« والكيل والوزن ومزروع اليد »

وتبارى صلاح الدين الصفدى وجمال الدين بن نباتة في تضمين أعجاز معلقة امرئ القيس، فكتب الصلاح إلى جمال الدين معاتبا:

أفي كل يوم منك عتب يسوءنى

« كجلمود صخر حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ »

وهكذا جرى فيها إلى شوط بعيد، فأجابه جمال الدين متهكمًا بطويلة أولها:

فطمتُ ولائى ثم أقبلت عاتبا

« أفاطمُ مهلاً بعضَ هذا التَّدلُّلِ »

والتضمين يدل على سعة اطلاع في الأدب، واتساع في مدى الإلمام بالشعر، وحسن الحيلة والتأنى، ولذلك برع فيه ابن نباتة وأكثر منه، فمن تضميناته:

أتانى علىٌّ البانياسىُّ مُنشدًا

فيا لك مِنْ شعرٍ ثقيلٍ مطوَّلِ

« مكرٌ مفرٌ مُقبلٍ مُدبرٍ معًا
كجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَّيلُ من عَلِ »

ومنها:

يا تالىَ القول كُتِّبا فى لواحظه
« السيفُ أصدق أنباءً من الكُتُب »

ومنها:

وطابت بك الأرض التى أنت حلّها
« وكلُّ مكانٍ يُنبِتُ العزَّ طيبُ »

(المفصل ٢/ ٢٠٣، ٢٢٢).

وللتضمين عند صاحب العمدة معنى آخر فهو يعرِّفه ويضرب له الأمثال فيقول:

والتضمين: أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها، كقول النابغه الذبيانى:

وَهُمْ وَرَدوا الجفَارَ على تميم
وهم أصحاب يومِ عكاظَ، إنّى
شهدت لهم مواطنَ صالحات
وثقت لهم بحسن الظن منّى

وكلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثانى بعيدة من القافية كان أسهل عيبًا من التضمين، ويقرب من قول النابغة قول كعب بن زهير:

ديار التى بَتَّتْ حبالى وصَرَّمَتْ
وكنت إذا ما الحبل من خلة صُرِمْ
فزعت إلى وَجْناءَ حَرْف كأنما
بأقرابها فارٌ إذا جلدها استحم

(العمدة ١/ ١٧١).

فالتضمين إذًا من عيوب القافية لأنه تعليق قافية البيت بما بعده بحيث تفتقر إليه فى الإفادة.

ومن أمثلته أيضًا قول الشاعر:

وليس المالُ فاعلمهُ بمَال
من الأقوام إلا للّذىً
ينالُ به العلاءَ ويَبْتغيه
لأقرب أقربيه وللقصىً

وقول الآخر:

كأنَّ القلب ليلة قيلَ يُغْدَى
بليلى العامريَّة أو يُراحُ
قطاةٌ غَرَّهَا شركٌ فَباتَتْ
تَجاذبُه وقد علقَ الجَناحُ

ومن الجائز قول الشاعر:

وما وَجْدُ أعرابيَّة قَذَفَتْ بها
صُرُوفُ النَّوَى من حيث لم تكُ ظَنَّت
بأكثَرَ منّى لوعَةً غيرَ أنّنى
أُطامنُ أحْشائى على ما أجَنَّت

والذى تميل إليه النفس أن ربط البيت بما بعده بل ربط القصيدة كلها بعضها ببعض شىء مقبول واقع فى كثير من النصوص المأثورة عن العرب، وهذا رأى بعض العلماء السابقين فى بعض شواهد التضمين (فى علمى العروض والقافية / ١٩٢).

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٦٩، ١٧٠، وشرح الجوهر المكنون لعبد الرحمن الأخضرى، شرح الشيخ أحمد الدمنهورى / ١٥٠، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه. المجموعة البلاغية ق٤/ ٣٩٨ ـ ٤٠١، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٢٠٣، ٢٢٢ والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد

محيى الدين عبد الحميد، ١/ ١٧١ وفى علمى العروض والقافية ـ د. أمين على السيد/ ١٩٢. انظر أيضًا تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون / ٧١٣، ٧١٤، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٨٩٧، ٨٩٨).

*** تضمين صلاة ابن مشيش:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٢٤٥.

صلوات على النبى ﷺ يقرؤها السادة الصوفية.

المؤلف: أبو المواهب محمد بن أحمد بن محمد ابن داود التونسى القاهرى الوفائى الشاذلى المعروف بابن زغدان المتوفى سنة ٨٨١هـ/ ١٤٧٦م.

أولها: اللهم صل وسلم بجميع الشئون فى الظهور والبطون على من منه انشقت الأسرار الكامنة فى ذاته العلية ظهورًا، وانفلقت الأنوار المنطوية فى سماء صفاته السنية...

آخرها: سبح اسم ربك الأعلى، ألم نشرح لك صدرك إلى آخرها... إنا أنزلناه، إذا زلزلت الأرض، لإيلاف قريش إلى آخرها...

الخط فارسى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: المجموع بخط محمد المجذوب.

تاريخ النسخ: الأحد ١٣ رمضان سنة ١٣١٢هـ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٩/ ٥ و١٤٢، طبقات الشعرانى الكبرى ٢/ ٦٢، النبهانى جامع الكرامات ١/ ١٧٠، الضوء اللامع ٧/ ٦٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩٠، ٢٩١).

*** التضمين المزدوج:**

هو أن يقع فى أثناء قرائن النثر والنظم لفظان مسجعان بعد مراعاة حدود الأسجاع والقوافى الأصلية كقوله تعالى: ﴿ وجئتُك مِنْ سبأٍ بنبأٍ يقين ﴾ [النمل: ٢٢] وكقوله ﷺ «المؤمنون هيِّنون لَيِّنون» رواه الطبرانى فى الكبير وفى الزوائد: إسناده جيد، ورجاله ثقات. ومن النظم:

تعود رسم الوهب والنهب فى العلى
وهذان وقت اللطف والعنف دأبه

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٨٩).

*** التضييق:**

من أنواع البديع اللفظى. ذكره السيوطى مع «لزوم ما لا يلزم» فقال:

قلت فإن كان اللزوم فى الرّوىّ
أو كلمات فهى تضييق قوى

ثم قال: هذا النوع اخترعته وسميته بالتضييق بأن يلتزم فى الرَّوىِّ أمرا لا يلزم، وإنما لم يذكروه لظنهم أن الروى يلزم أن يكون على حرف واحد فلا يقع فيها التزام ما لا يلزم وأشرت بما ذكرته إلى أن الروى قد يكون مثلا على الهاء فيلتزم أن لا يأتى بها ضميرا أو الألف فيلتزم أن لا يأتى بها ألف إطلاق وقد عمل العماد الأصبهانى قصيدة هائية لا ضمير فيها وادعى البراعة وعارضه أبو اليمن الكندى بقصيدة مطلعها:

هل أنت راحم عبرة وتوله
ومجير صب عند ما عنه نهى
هيهات يرحم قاتل مقتوله
وسنانه فى القلب غير منهه
من ملَّ من داء الغرام فإننى
مذ حل بى مرض الهوى لم أنقه

عارضها البهاء السبكي بقصيدة وابن نباتة والصلاح الصفدى، ولى فى ذلك قصيدة ذكرتها فى طبقات النحاة ويلحق بذلك ما إذا التزم أمرا فى كل كلماتِ البيت أو الرسالة وللصرصرى قصائد التزم فى كل كلمة منها صادًا وقصائد التزم فى كل كلمة منها عينًا، وللحريرى رسالة التزم فى كل كلمة منها سينًا أولها باسم القدوس أستفتح وبإسعاده أستنجح سجية سيدنا سيف السلطان سدها سيدنا الاسفهسلار والسيد النفيس سيد الرؤساء حرست نفسه واستنارت شمسه وبسق غرسه واتسق أنسه استمالة الجليس مساهمة الأنيس ومواساة السحيق والنسيب ومساعدة الكسير والسليب إلى آخرها.

(شرح عقود الجمان ـ للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٥٤).

*** تطبيب النفوس فى حكم المقادم والروس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٠١٠.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة فى مقدمة ومقصد وخاتمة. وهى فى بيان حكم المقادم والروس التى تطبخ وتباع فى عصر المؤلف فى دمشق وهى مغصوبة ويذكر المؤلف النقول فى مذهب أبى حنيفة رحمه الله ثم يتبعها بما جاء فى مذهب الإمام الشافعى رحمه الله.

أولها: الحمد لله على كل حال... هذه رسالة جمعتها فى بيان حكم المقادم... حيث إنها مغصوبة من مالكها جورًا وظلمًا وقد أحاط الجميع بذلك علمًا، ومن المقرر عند السادة الأئمة أن الحرمة مع العلم كما سنذكر تنتقل من ذمة إلى ذمة...

آخرها: فلا حل فى ذلك أصلاً، وعلى فرض تقديم دفع الثمن، إنما يدفعون الثمن إلى الغاصب لا إلى المالك، والمعتبر الدفع إلى المالك، وإليه يشير كلام الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى فيما تقدم وفيما ذكره فى شرح المنهاج... قال: لأن الغاصب بالخلط مَلَكَ المخلوط وصار رهنًا بحق المالك، فلا يصح تصرف الغاصب فيه إلا بعد إعطاء المالك البدل. انتهى وفى هذا القدر كفاية وبالله التوفيق...

الخط نسخ جيد.

المراجع: هدية العارفين ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩٤ معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١.

وتوجد ثلاث نسخ أخرى تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها، وأرقامها هى على التوالى ٨١٨٩، ٥٣١٦، ١٧٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٢ ـ ٢١٤).

*** التطريب:**

التطريب هو عند متأخرى القراء أن يترنم بالقرآن فيمدّ فى غير محل المدّ، ويزيد فى المدّ ما لا تجيزه العربية. كذا فى الدقائق المحكمة، وهو من البدعات كما فى الإتقان.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٩٠٠. انظر أيضًا إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان ابن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٢٨).

انظر: الترجيع.

*** التطريز:**

من أنواع البديع اللفظى. قال عنه السيوطى:

التطريز، وهو أن يبتدئ بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة مكررة بحسب العدد الذى أتى به كقول ابن الرومى:

قـــرون فـى رءوس فـى وجـــوه
صـــلاب فـى صـــلاب فـى صـــلاب

وقول ابن المعتز:

كأن الكأس فى يـــدها وفيهـــا
عقيـــق فـــى عقيـــق فـــى عقيـــق
فثـــوبى والمـــدام ولـــون خـــدى
شقيـــق فـــى شقيـــق فـــى شقيـــق

(شرح عقود الجمان / ١٤٩).

والتطريز: من المصطلحات البلاغية، وعرَّفه ابن قيم الجوزية بأنه « أن تأتى قبل القافية بسجعات متتالية فيبقى فى الأبيات أواخر الكلام كالطراز فى الثوب (الفوائد / ٢٣٠).

ثم قال ابن قيم الجوزية : « هذا النوع استخرجه المتأخرون وليس فى شعر القدماء شىء منه ولا فى كلامهم . وقد استقريته من الكتاب العزيز وأشعار المولدين فوجدته على ثلاثة أقسام :

الأول : ما له علمان : علم من أوله وعلم من آخره .

الثانى : ما له علم من أوله .

والثالث : ما له علم من آخره :

فأما الذى له علمان فكقوله تعالى : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمةً إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون * ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين * ومن آياته منامكُم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إنَّ فى ذلك لآياتٍ لقوم يسمعون * ومن آياته يُريكمُ البرق خوفا وطمعًا ويُنزِّل من السماءِ ماءً فيحيى به الأرض بعد موتها إنَّ فى ذلك لآيات لقومٍ يعقلون** ﴾ [الروم : ٢١ ـ ٢٤].

وأما الذى طرازه من أوله فمنه فى القرآن كثير، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ **هو اللهُ الذى لا إله إلا هو عالمُ الغيب والشهادة هو الرحمٰن الرحيم * هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القُدوس السلام المؤمنُ المهيمنُ العزيز الجبارُ المتكبر سبحان الله عما يُشركون * هو الله الخالقُ البارئ المصور له الأسماء الحُسنى يُسبِّح له ما فى السماواتِ والأرضِ وهو العزيز الحكيم** ﴾ [الحشر: ٢٢ ـ ٢٤].

وأما الذى علمه من آخره ففى القرآن منه كثير، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ **خلق الإنسان من صلصالٍ كالفخَّار * وخلق الجانَّ من مارجٍ من نار * فبأى آلاءِ ربكما تكذبان * ربُّ المشرقين وربُّ المغربين * فبأى آلاء ربكما تكذبان** ﴾ [الرحمن : ١٤ ـ ١٨] إلى آخر السورة (معجم المصطلحات ٢/ ٢٧٠، ٢٧١).

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٤٩ ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٢٧٠، ٢٧١).

*** التطفيف:**

التطفيف : البخس فى الكيل والوزن ونقص المكيال، وهو ألا تملأه إلى أصباره . وفى حديث ابن عمر حين ذكر أن النبى ﷺ، سبَّق بين الخيل : كنت فارسا يومئذ، فسبقتُ الناس حتى طفَّفَ بى الفرسُ مسجد بنى زريْق، حتى كاد يساوى المسجد، قال أبو عبيد : يعنى أن الفرس وثب بى حتى كاد يساوى المسجد، يقال : طفَّفتُ بفلان موضع كذا، أى دفعته إليه وحاذيته به، ومنه قيل : إناء طَفَّان وهو الذى قرُب أن يمتلئ ويساوى أعلى المكيال، ومنه التطفيف فى الكيل . فأما قوله تعالى : ﴿ **وَيْلٌ للمطفِّفِين** ﴾ [المطففين : ١] فقيل : التطفيف نقص يخون به صاحبه فى كيْلٍ أو وزن، وقد يكون النقص ليرجع إلى مقدار الحقِّ فلا يُسمَّى تطفيفا، ولا يُسمَّى بالشىء اليسير مُطففًا على إطلاق الصفة حتى يصير إلى حالٍ

تتفاحش، قال أبو إسحاق: المطففون الذين ينقصون المكيال والميزان، قال: وإنما قيل للفاعل مطفِّف لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء الخفيف الطفيف، وإنما أُخذ من طفِّ الشيء، وهو جانبه، وقد فسره عز وجل بقوله: ﴿ **وإذا كالوهُم أو وَزنوهُمْ يُخسرون** ﴾ [المطففين: ٢] أي يَنقُصون.

وجاء في التفسير أن المطففين يبخسون حقوق الناس في الكيل والوزن، وإذا أخذوا بالكيل من الناس يأخذون حقوقهم وافية تامة، ولما كان اكتيالهم من الناس اكتيالاً يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل «عَلىٰ» مكان « مِنْ » في قوله تعالى: ﴿ **الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون** ﴾ للدلالة على ذلك، ويجوز أن يتعلق « على » بـ« يستوفون » ويقوم المفعول على الفعل لإفادة الاختصاص، أي يستوفون على الناس خاصة. وقال الفراء: «مِنْ» و « عَلَى » يعتقبان في هذا الموضع لأنه حق عليه، فإذا قال: اكتلتُ عليك فكأنه قال: أخذت ما عليك، وإذا قال اكتلتُ منك فكأنه قال: استوفيت منك، والضمير المنصوب في ﴿ **وإذا كالوهم أو وزنوهم** ﴾ راجع إلى الناس، أي كالوا لهم، أو وزنوا لهم، فحذف الجار وأوصل الفعل، وإنما لم يقل « أو اتزنوا » كما قيل ﴿ **أو وزنوهم** ﴾ اكتفاء، ويحتمل أن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويُوزن إلا بالمكاييل لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لأنهم يدعدعون ويحتالون في الملء، وإذا أعطوا كالوا أو وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين.

(تفسير النسفي ٤/ ٢٥٣، ٢٥٤).

*** التطفيف (سورة ـ):**

انظر: المطففين (سورة ـ).

*** التطفيل وحكايات الطفيليين:**

التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم لأحمد بن على الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ طبع دمشق سنة ١٣٤٦هـ، ٥١د ١٠٢١٩د.

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقاني. دار المعارف ١٩٧٧/ ٣٢٥).

*** التطهر:**

انظر: الطهارة.

*** تطهير الجنان واللسان عن الحظور والتفوه بثلب معاوية بن سفيان:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التراجم والسير.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

رقم الحفظ: ١٣١ ـ ف.

مكان الحفظ: مكتبة الحرم المكي برقم ٥٩/ ٢ مجاميع.

تأليف أحمد بن محمد بن على، الهيتمي، شهاب الدين، الشهير بابن حجر الهيتمي، المتوفى سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م (القرن ١٠هـ/ ١٦م).

بداية المخطوطة: الحمد لله الذي أوجب على الكافة تعظيم أصحاب نبيّهم وآله ... فهذه ورقات ألّفتها في فضل سيدنا أبي عبد الرحمن أمير المؤمنين معاوية بن صخر أبي سفيان بن حرب.

نهاية المخطوطة: لم يثبت أنه قتل الحسين رضي الله عنه ولا أمر بقتله كما صرح جماعة منهم حجة الإسلام الغزالي، وقال في الأنوار ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فإنه من جملة المؤمنين ... والله سبحانه وتعالى أعلم.

نوع الخط: نسخ معتاد.

تاريخ النسخ: ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م (القرن ١١هـ/ ١٧م).

ملاحظات عامة: نسخة كاملة تحدث فيها المؤلف عن فضل معاوية بن أبى سفيان: نسبه، ومنزلته، مكانته بين قومه، ثم عدم جواز لعنه أو تكفيره أو اتهامه بقتل الحسين رضى الله عنه.

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٢٣٣).

*** تطوان:**

إحدى مدن المغرب الأقصى، وتقع على بعد عشرين ميلا جنوب سبته. وقد أفرد لها الأستاذ عبد الله كنون بحثا تناول فيه ما يوجد فى مكتباتها من مخطوطات، مما ننقله لك فيما يلى ملخصًا، مع ذكر بيانات المخطوطات التى فاتنا إدراجها فى المجلدات السابقة من الموسوعة.

(أ) مكتبة المعهد الدينى العالى:

يقول الأستاذ عبد الله كنون مشيرًا إلى مكتبة المسجد الأعظم: ومكتبة المسجد الأعظم توجد فى جميع مدن المغرب المهمة ولا سيما عواصم الأقاليم، كان السلاطين يعنون بإنشائها ويحرصون دائما على إمدادها بنفائس الكتب تمكينا للشعب من القراءة. ولا ندرى كيف نجت مكتبة المسجد الأعظم فى تطوان من النهب مع وقوع المدينة تحت الاحتلال العسكرى الأسبانى مدة عامين ــ إلا أنه ما نهب من أماكن السكنى وبيوت العبادة الأخرى كان فيه غنية.

وعلى كل حال فإن مكتبة المسجد الأعظم فى تطوان هى أقدم مكتبة تحتوى على مخطوطات فى هذه المدينة، وإن كانت هذه المخطوطات ليست ذات أهمية نوعية ولا عددية بالنسبة إلى قدم المكتبة، وما كان يشترى لها من مال الوقف أو يوقفه عليها أصلا الملوك والرؤساء وغيرهم من أهل الفضل ومحبى النفع. ونظن أن ما طرأ عليها من التنقلات وما اعتورها من اختلاف أيدى المتصرفين فيها كان له تأثير كبير فى فقد أكبر عدد مما كانت تحتوى عليه من الكتب القيمة فقد انتقلت أولا من خزانة المسجد الأعظم إلى مدرسة لوقش وذلك عند إنشاء المجلس العلمى وتنظيم الدراسة الدينية، ثم نقلت أخيرًا إلى مقر المعهد الدينى العالى وأضيف إليها جملة من كتب الدراسة المطبوعة التى اجتلبت من مصر، ولا يعلم أحد ماذا يكون مصيرها بعد، خصوصا وهى ما زالت لم تنظم تنظيمًا عصريًّا ولم تسجل وتفهرس كما يجب.

وتعداد هذه المخطوطات الآن فى المعهد الدينى العالى يبلغ المائة زيادة على ما هناك من الخروم أى الأوراق المتخرقة التى تتطلب دليلا ماهرا ليهتدى إلى معرفة ما يوجد بينها من آثار مفيدة. ولم يلفت نظرنا من هذه المائة مخطوط إلا ثمانية رأينا أنها ذات أهمية نسبية. والباقى كله من كتب الدراسة الفقهية أو النحوية المتداولة وأكثره مطبوع عدة مرات. أما هذه الثمانية فهى:

١ - البيان والتحصيل لابن رشد الفقيه. نسخة فى عشر مجلدات ينقصها الأول والثانى وبقية المجلدات الثمانية فى حجم كبير وخطها مغربى واضح تاريخها كما بآخر الجزء العاشر منها ٦ شوال ١١٩٨ ... وهذا الكتاب من أمهات كتب الفقه المالكى ومؤلفه ابن رشد يعرف بحافظ المذهب وما زال إلى الآن لم يطبع.

٢ - مختصر ابن عرفه.

٣ - فتح المتعال فى مدح النعال للحافظ المقرى.

٤ - شرح أبى على بن رحال على مختصر الشيخ خليل.

٥ - النوادر لابن أبى زيد القيروانى.

٦ - التوشيح فى مشكلات الجامع الصحيح.

٧ - **كتاب المنزع البديع فى تجنيس أساليب البديع للإمام أبى محمد القاسم بن محمد بن عبد العزيز الأنصارى.**

٨ - **شرح العلامة الكرمانى على صحيح البخارى.**

هذه هى الكتب الثمانية من مخطوطات المسجد الأعظم التى لفتت نظرنا لأهميتها فى الجملة، ونتقل إلى المكتبة العامة التى هى ثانى مكتبة عمومية فى تطوان تحتوى على مخطوطات عربية، فنجد أن هذه المكتبة وقد أنشئت من أمد قريب بها زهاء ٩٠٠ مخطوط مما اشترى لها بالجملة والتفصيل.

(ب) المكتبة العامة:

وإلى القارئ ما استرعى انتباهنا من مخطوطات هذه المكتبة التى ما زالت هى أيضًا لم تسجل وتفهرس كما يجب.

١ - **قصص الأنبياء** للشيخ الإمام الزاهد أبى الحسن محمد بن عبد الله الكسائى.

٢ - التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للحسن محمد بن محمد بن الحسن الصنعانى.

٣ - **حاشية العلامة الأديب الشيخ عبد القادر البغدادى على شرح ابن هشام لقصيدة كعب بن زهير «بانت سعاد».**

٤ - **الجمع بين كتابى نزهة الناظر وبهجة الغصن الناضر وشوارق الأنوار وطوالع الأسرار.**

٥ - مجموع أوله تأليف فى بيع الصفقة للشيخ ميارة ثم تقاييد فى التوحيد فشرح الخروبى على المشيشية فى ورقات ثم نبذة فى الأوليات من تأليف الفقيه أبى عبد الله محمد بن على بن أبى بكر الرباطى المعروف بالخراط فتأليف لابن الخطيب اسمه استنزال اللطف الموجود فى أسر الوجود فى ورقات ثم تقييد فى شكل مقامة غريب فتقاييد مختلفة فقصيدة لامية طويلة فى الحكم والآداب ثم كتاب عمل من طب لمن حب للإمام أبى عبد الله محمد المقرى الجد وهو مفيد فتقييد فى الحدود والتعاريف لأبى الوليد الباجى ثم مختصر نوازل ابن سهل يحتوى على ٥٣٦ مسألة متتابعة مرقمة ثم كتيب للحكيم الترمذى فى أصول الطريق والسلوك ثم كتاب أزهار الخمائل فى اختصار السير والشمائل لطيف مفيد - فشرح لعبد الملك بن محمد بن عبد الجبار السجلماسى على رائية ابن ناصر فى العبادات فى ورقات فرسالة فى العقائد والعبادات لمحمد بن سعيد بن عبد المنعم ثم تأليف مهم للشيخ ابن على محمد بن خليل السكونى فى الألفاظ الموهمة التى لا يجوز إطلاقها على الله تعالى مما يقتضى الحلول والاتحاد ونحو ذلك فى ورقات ثم كتاب مكنون الجواهر وتحصُّن المقيم والمسافر فى الأدعية والأذكار، لطيف مفيد، فأجوبة ومسائل.

٦ - **رسالة فى الناسخ والمنسوخ الواقع فى القرآن** لهبة الله بن سلامة بن نصر بن على البغدادى البصرى.

٧ - **كتاب الأبرار فى برى الأقلام وعمل الأحبار.**

٨ - **واسطة السلوك فى سياسة الملوك** للسلطان أبى حمو موسى بن يوسف.

٩ - **كتاب المبتدأ** لمقاتل بن حيان.

١٠ - **كتاب فى الفلاحة** لحمدون الأشبيلى.

١١ - **نعت الأحجار** لأرسطاطاليس نقله من اليونانية إلى اللسان العربى محمد بن عبد الملك.

١٢ - **كتاب الأبيات المقصورة على الأبيات المقصورة** وهو شرح على مقصورة ابن دريد للشيخ عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم الحسينى الطبرى الشافعى.

١٣ - **الفهرست** لابن النديم.

١٤ - **مراصد الاطلاع فى أسماء الأمكنة والبقاع** لصفى الدين الحسينى الحلبى.

١٥ - **الأنيس النفيس المغنى عن الجليس** لأبى القاسم الزيانى الوزير المغربى المعروف. كتاب فى جزء وسط بخط مغربى جميل لا يخلو من تصحيف ويشتمل على عشرين بابا فى الأدبيات وخاتمة فى الهزليات وهو ككتب الزيانى مفيد للتعرف على شخصيته ولما تضمنه من بعض الأنباء التاريخية وفى خزانتنا بطنجة نسخة من هذا الكتاب.

١٦ - **مطالع الدقائق فى تحرير الجوامع والفوارق**: وهو كتاب الفروق للعلامة الزركشى.

١٧ - كتاب تعبير الرؤيا للشيخ أبى طاهر بن إبراهيم ابن يحيى بن غنام الحنبلى رتبه على حروف المعجم ومهد له بأربع عشرة مقالة وهو فى مجلد وسط بخط مشرقى واضح والنسخة تلوح عليها إمارات القدم وإن خلت من التاريخ. وعندنا منه نسخة مغربية إلا أن اسم جد المؤلف فيها غانم لا غنام وفيها أيضًا تسمية الكتاب بالمعلم فى تعبير الرؤيا على حروف المعجم.

١٨ - مجموع به مناسك الشيخ خليل بن إسحاق المالكى فى جزء متوسط جعله على سبعة أبواب. الباب السابع منها فى زيارة بيت المقدس والخليل. نسخة عادية بخط مغربى لا بأس به من حيث الصحة، تاريخها ١٢٤٦.

ثم وردة الجيوب فى الصلاة على الحبيب (المحبوب) للشيخ محمد بن عبد العزيز الجزولى الرسموكى على نهج دلائل الخيرات ولكنه فصله بحسب فضائل الصلوات المذكورة فيه. نسخة عادية بنفس الخط قبله.

ثم كتاب الرصاع فى الموضوع وهو معروف.

ثم كتاب قرة العين فى أوصاف الحرمين فى جزء متوسط بنفس الخط المذكور قبل، وقد أرخ فى آخره بعام ١٢٥٥.

ثم منسك الشيخ التاجورى وتقاييد فى الموضوع.

١٩ - مجموع به شرح بحرق على لامية العجم. صغير، ونظم فصيح ثعلب لابن المرحل معروف، وكتاب الوافى فى نظم القوافى للشيخ الجليل الفقيه القاضى أبى الطيب ابن الشيخ الأجل الفقيه أبى الحسن ابن الشريف الرندى هو كتاب يحتوى على مختارات أدبية وموضوعات من علم صناعة الشعر وقرضه. ويتضمن أشعارا لأدباء الأندلس وللمؤلف نفسه ويخرج فى جزء وسط وخطه مغربى واضح ولا تاريخ له ويظهر أن مؤلفه من أهل القرن التاسع وليس هو أبو البقاء الرندى صاحب القصيدة المشهورة فى رثاء الأندلس ويختم المجموع بشرح ابن هشام لبانت سعاد.

٢٠ - مجموع به كتاب فى الطب اسمه المنافع البينة وما يصلح بالأربعة الأزمنة لأبى عبد الله محمد بن على بن عبد الرحمن الصنهاجى رتبه على ثمانية أبواب أولها فى الأزمنة الأربعة وما يصلح فيها لحفظ الصحة، وبقيتها فى علاج الأمراض التى تعترى أعضاء الجسد من الرأس إلى القدمين. جزء صغير بخط مغربى جميل تاريخه عام ١٠٠٤.

ثم شرح زروق على الأسماء الدمياطية بنفس الخط.

ثم كتاب التيسير فى صنعة التسفير (يعنى تجليد الكتب) للشيخ الفقيه بكر بن إبراهيم الأشبيلى ألفه برسم المنصور الموحدى على ما يظهر وهو يثنى عليه وعلى أهل بيته ويقول إنه لما رأى استحسانهم لشغله وحسن موقعه من أنفسهم لموافقته لمنازعهم الشريفة ومذاهبهم المنيفة أراد أن يعرفهم بعلمه بهذه الصنعة بعد معرفتهم بعمله وأن يدل غيرهم على ما وضع فى هذا الطريق وأخرجه من حال العدم إلى الوجود والتحقيق إلخ ... وأهمية هذا الكتاب أولا فى طرافة موضوعه فإنه يدل على أن العرب ما تركوا بابًا من أبواب

المعرفة والصنائع والفنون إلا طرقوه، وثانيا فى الكلمات الفنية والعبارات الاصطلاحية التى تستعمل فى هذه الصناعة المشحون بها الكتاب. والمؤسف هو أن النسخة غير تامة و إن كانت صحيحة ولكن ما يوجد منه ينبغى إحياؤه.

ثم كتاب فى الصحبة وآدابها للقاضى أبى العباس أحمد بن الحسن بن عرضون بنفس الخط المنسوخ به الكتاب الأول والثانى فى هذا المجموع وتاريخه ١٠٠٩.

ثم شرح الأسماء الحسنى لزروق فالنصيحة له فالحزب الكبير للشاذلى فشرح السنوسى لحديث «المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء» فتفسير الفاتحة له وهذه الكتب كلها معروفة، فتقاييد فى موضوعات مختلفة.

٢١ - ديوان المتنبى.

٢٢ - **الرحمة فى الطب والحكمة** للشيخ الفقيه محمد المهدى الصنوبرى.

٢٣ - **الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة** للسان الدين بن الخطيب.

ثم يقول الأستاذ عبد الله كنون بعد ذلك:

هذا ما استطعنا وصفه مما استرعى انتباهنا من مخطوطات هذه المكتبة. وثَمَّ مخطوطات أخرى مذكورة فى الفهرست الموقت للمكتبة وهى مما له أهمية بالنسبة إلى موضوعاتها أو إلى مؤلفيها ولكنا طلبناها فلم تكن موجودة بالمكتبة وما بقى من غير هذه وتلك التى وصفناها، كله مما هو معروف ولا أهمية له فى الجملة فتركنا الاستكثار به.

وقد كان لنا أن نكتفى بمخطوطات هاتين المكتبتين لأنهما الوحيدتان اللتان تستحقان الذكر فى تطوان، ولكن الظروف المواتية جعلتنا نتقابل مع مكتبة أخرى تحتوى على مخطوطات مهمة وهى توجد الآن بتطوان مع صاحبها، على أنه إذا انتقل عنها فلا بد أن تنقل معه إلى حيث انتقل أو إلى موطنها الأصلى وتلك هى مكتبة السيد اليزيد بن صالح حاكم تطوان اليوم.

والسيد اليزيد هو من ذرية الولى الصالح سيدى إبراهيم بن صالح دفين قبيلة متيوة - الريف. وأسلافه أهل علم وفضل. وقد كونوا هذه المكتبة بطول المدة وتتابع العلماء فيهم. ومركزها الأصلى بقرية ازغار من قبيلة بنى رزين من ناحية غمارة. ويقول السيد اليزيد إن مخطوطاتها نحو الألف. وما يصحبه هنا فى تطوان إنما هو بعض نفائسها التى يخاف عليها من الضياع، كما حصل له فى كتاب الذخيرة لابن بسام الذى سرق منه وبيع للمستشرق الفرنسى ليفى بروفنسال، وهى النسخة التى حملها المستشرق المذكور إلى مصر، وباعها إلى الجامعة المصرية، وكانت من النسخ التى جرى عليها طبع الكتاب هناك.

وعلى هذا فنحن بإزاء مكتبة ثالثة فى تطوان أتاحتها لنا فرصة سعيدة وهى تولية السيد اليزيد بن صالح منصب الحاكم بهذه المدينة. فلنصف ما وقع عليه اختيارنا من مخطوطاتها الموجودة هنا:

(حـ) مكتبة السيد اليزيد بن صالح حاكم تطوان:

١ - ديوان مصباح وهو شاعر مغربى من أهل القرن الثانى عشر اسمه على بن أحمد بن قاسم بن موسى مصباح وبآخره مجموعة من رسائله الأدبية وهو بخط الشاعر نفسه وتاريخه سنة ١١٣٦ ومعه فى سفره شرح مختصر للامية العرب وشرح ابن مالك على قصيدته فى المقصور والممدود وتقييد لابن هشام اللخمى على أبيات ابن دريد فى المقصور والممدود ونصيحة الهلالى ونظم ابن غازى لنظائر الرسالة.

٢ - **ديوان الشعراء الستة:**

٣ - الجزء السابع من كتاب النوادر لابن أبى زيد القيروانى وهو فى مجلد ضخم بخط مغربى واضح

ومبداه الدعوى فى الأموال بالخلطة ومنتهاه كتاب التفليس وقد سبق ذكر هذا الكتاب فى مخطوطات المسجد الأعظم.

٤ - شرح مقصورة ابن دريد لناظمها.

٥ - المقتضب من التمييز فى بيان اعتزال الزمخشرى فى الكتاب العزيز.

٦ - مجموع به رحلة البلوى بخط مغربى دقيق تاريخه ٨١٩ ثم ديوان الحماسة مرتب على حروف المعجم كان فى ملك ابن الونان الشاعر المغربى صاحب قصيدة الشمقمقية ثم صار إلى السيد الطيب المذكور قبل ثم طرف من كتاب أنس السمير فى نوازل الفرزدق وجرير ذكر فى آخره أنه مقدمة الكتاب، ومؤلفه كما يعلم من سياقه والأشعار المنسوبة فيه إلى نفسه هو مصباح الشاعر الذى تقدم ذكر ديوانه. ثم حاشية صغيرة على ديوان المتنبى فى رد بعض الاعتراضات الموجهة إلى شعره لم يذكر مؤلفها.

٧ - مجموع به شرح زروق على المباحث الأصلية فى التصوف ثم المقصد الشريف فى ذكر صُلحَاء الريف كتاب فى تراجم العلماء والصالحين بالناحية الريفية من المغرب الشمالى ثم كتاب المعزى فى مناقب أبى يعزى وهو أحد صلحاء المغرب المشهورين فكتاب فى الذكر وآدابه منزوع الورقة الأولى وكل هذه الكتب بخط السيد محمد بن الطيب بن صالح.

٨ - الروض الأنف للإمام السهيلى.

٩ - كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى نسخة أميرية ذكر السيد اليزيد أنها تامة والذى رأيته منها عدة أجزاء وهى بخط مشرقى جميل وقد محى اسم الأمير الذى نسخت له من الورقة الأولى من كل جزء وناسخها اسمه موسى بن هانئ المالكى بتاريخ ٩٧٨.

١٠ - الجزء السابع من كتاب البيان والتحصيل لابن رشد الذى سبق التنويه به عند ذكر الأجزاء الموجودة منه فى مكتبة المسجد الأعظم وتاريخ هذا الجزء عام ١١٧٩.

١١ - زهر الأكم فى الأمثال والحكم لأبى على اليوسى.

١٢ - مجموع به كتاب الكنايات والأمثال للقاضى أبى العباس أحمد بن محمد الجرجانى فى مجلد بخط مغربى جيد ثم شرح الماغوسى الأديب المراكشى الذى تقدم ذكره على لامية العرب المسمى إتحاف ذوى الأرب بمقاصد لامية العرب ثم منظومة من مجزوء الرجز فى علم المنطق للقاضى الأديب محمد بن طاهر الهوارى الفاسى.

١٣ - شرح ابن السيد البطليوسى على ديوان سقط الزند للمعرى.

١٤ - ديوان ابن الخياط الدمشقى فى مجلد وسط غير أنه ينقصه بعض الأوراق فى أوله والنسخة صحيحة خطها مشرقى واضح فى قالب صغير ولا تاريخ لها.

١٥ - ديوان الشهاب التَّلعْفَرى فى قالب الرباعى بخط مشرقى جميل واضح وهو جزء صغير وبه بتر فى آخره فلذلك لا يعرف تاريخه وبأوله هذه العبارة. (الحمد لله هذا الديوان المبارك وهبه لى أحمد بن عمر عرف بكنون الدوناسى الحميدى غفر الله لنا وله وكثر خيره آمين).

ويختتم الأستاذ عبد الله كنون بحثه القيم بقوله:

هذا اختيارنا مما أحضره لنا السيد اليزيد من مخطوطات مكتبته الصالحية، وبه ينتهى وصف الكتب المخطوطة المهمة الموجودة الآن بتطوان، ولا يخفى أنه قد توجد هناك فى مكاتب بعض الأفراد بعض المخطوطات التى يمكن أن تكون لها قيمة،

ولكنا لا يمكن أن نتكهن بها ولا أن ننخل جميع المكتبات الخاصة لنعرف ما بها من لباب وقشر، وهذا أقصى ما يمكننا عمله لمعرفة ما فى الزوايا من الخبايا. ونظن أننا بما قدمناه من وصف لمخطوطات المكتبات الثلاث فى تطوان قد حققنا رغبة معهد المخطوطات العربية فى التعرف إلى ما هذا الركن الصغير من عالم العروبة من بقايا ذلك التراث الذى يهتم به ويصونه ليحيى به مجد العرب وتاريخهم العلمى.

(« المخطوطات العربية فى تطوان » ـ الأستاذ عبد الله كنون. مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية. م١ جـ٢، ربيع الأول ١٣٧٤هـ ـ نوفمبر ١٩٥٥م / ١٧٢ ـ ١٨٩).

*** التطور (نظرية ـ):**

فى الفتوى التالية يبدى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت رحمه الله رأى الدين الإسلامى فى نظرية التطور لداروين، وفيها يجيب على سؤال يقول فيه السائل: هل يعارض رجال الدين نظرية التطور على أساس سند من الدين أم تزمتًا؟ قال رحمه الله:

مصادر المعرفة اليقينية:

رجال الدين، الذين هم رجال الدين حقًا، هم الذين يفهمون مبادئ الدين من مصادره اليقينية غير متأثرين بتقليد غيرهم ولا بأوهامهم وظنونهم، ولا بمقدمات البحث التى لا تعتمد على مصادر العلم الصحيح، وهى الحس السليم والنظر العقلى الصحيح والخبر الصادق الذى قامت على صدقه الأدلة التى يخضع لها العقل ولا يجد مناصا من حكمها. فهم بحكم دينهم يرفضون الإيمان بشىء ما عن طريق التقليد والجرى فى معتقدهم على مجرد ما نقل عن الآباء والأجداد لا لشىء سوى أنه نقل عن الآباء والأجداد، وهم بحكم دينهم يرفضون فى معتقدهم الاعتماد على الظنون والمفروضات التى لم تؤيد بسند يشهد بصحته العقل أو الخبر الصادق.

ومن هنا جاء القرآن الكريم بذم التقليد وجَرْيِ الخلف وراء السلف دون نظر واستدلال. وفى هذا يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لهم اتَّبِعُوا ما أنزلَ الله قالوا بل نتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عليهِ ءَابَآءَنَا ﴾ [البقرة: ١٧٠] ﴿ قُلْ هل عِندَكُم مِّن عِلْمٍ فَتُخرِجُوهُ لَنَا إن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وإن أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١٤٨] ويقول تعالى: ﴿ ومِنَ النَّاسِ من يُجَٰدِلُ فى اللهِ بِغَيرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ [الحج: ٨].

نظرية تعارض صريح القرآن:

هذا مبدأ الإسلام فى قبول الآراء والتسليم بالنظريات وهو منهج رجال الدين الذين هم كما قلت رجال الدين حقًا. ونظرية التطور التى هى موضوع السؤال والتى يراد بها تطور الإنسان عن نوع آخر من أنواع الحيوانات بطريق النشوء والارتقاء نظرية لم يرفضها رجال الدين تزمتًا أو تعسُّفًا، وإنما رفضوها على أساس من الدين ونصوصه الواضحة. وعلى أساس مما قرره الدين فى رفض ما لم يدل عليه برهان أو تشهد بصحته حس أو تجربة.

ولقد جاء صريحا فى القرآن الكريم، الحديث عن خلق الإنسان، تحدث عن خلق الإنسان الأول. ومم كانت، وتحدث عن خلق أبنائه. ومم كانوا وكيف كانوا؟ ففى خلق الإنسان الأول يقول تعالى: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر: ٢٦] ﴿ وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ من رُّوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٨، ٢٩] وفى خلق أبنائه يقول تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ [الحجرات: ١٣] ويقول تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ من بَيْنِ الصُّلْبِ والتَّرَائِبِ ﴾ [الطارق: ٥ ـ ٧]

وفى تطور خلق الأبناء من هذا الماء يقول تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ [الحج : ٥].

فهذا ونحوه خبر الله الصادق الذى قامت على صدقه المعجزات يحدث بأن الإنسان خلق نوعا مستقلا ليس متطورًا عن نوع آخر من أنواع الحيوانات، أيا كان ذلك النوع، وكيفما كان التشابه بينه وبين الإنسان فى بعض الخصائص، وبعض الأوضاع الجسمية، فلو كان خلق الإنسان بطريق الارتقاء عن نوع آخر لكان الحديث الذى ساقه القرآن عن خلقه حديثًا لا يطابق الحقيقة ولا يتفق والواقع، وهو حديث صريح لا يحتمل غير مدلوله من عباراته وألفاظه.

الوحى وحده مصدر العلم بالمسائل الغيبية :

والمسألة بعد، مسألة غيبية لا يتناولها الحس، ولا محل فيها للتجربة، وليس ثمة مقدمات عقلية يصل بها العقل إلى معرفة واقعها، ومثل هذه المسألة من المسائل التى ينحصر مصدر العلم بها فى خصوص الخبر الصادق المؤيد بالمعجزات الواصل إلى الناس من عالم الغيب، ومكون الأنواع والمخلوقات. وقد نفى القرآن أن يكون مبدأ الخلق عامة مما يعلمه الإنسان بنفسه، وما منح من قوى الإدراك، قال تعالى : ﴿ما أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف : ٥١].

أما بعد :

فهذا هو السند القوى الذى يعتمد عليه رجال الدين فى رفض نظرية التطور الفردى ولم يكن رفضهم إياها مجرد تزمت كما عبر السائل فى سؤاله.

(الفتاوى ـ الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق فضيلة الشيخ محمود شلتوت / ٣٦٩ ـ ٣٧١).

*** التطوع:**

اسم لما شُرع زيادة على الفرض والواجبات.

(تعريفات الجرجانى / ٨٩).

*** التطوع (صلاة ـ):**

يقول الكشجنورى : تنقسم صلاة التطوع إلى مطلق ومقيد. ويقتصر فى المطلق على نية الصلاة فيصلى ما شاء من الركعات.

والمقيد نوعان :

(أ) ما شرع له الجماعة، وهى العيدان، والكسوفان، والاستسقاء.

(ب) وما لم تشرع له الجماعة وهى ما عدا ذلك (مختصر الأحكام الفقهية / ٧٤).

وعن صلاة التطوع أو نوافل الصلاة يقول الشيخ أبو بكر جابر الجزائرى :

١ ـ فضله :

لنوافل الصلاة فضل عظيم. قال ﷺ « ما أذن الله لعبد فى شىء أفضل من ركعتين يصليهما، وأن البر ليذرُّ فوق رأس العبد ما دام فى صلاته » (الترمذى وهو صحيح) وقال ﷺ للذى سأله مرافقته فى الجنة : «أَعِنِّى على نفسك بكثرة السجود » رواه مسلم.

٢ ـ حكمته :

ومن الحكمة فى النفل أنه يجبر الفريضة إن نقصت، فقد قال الرسول ﷺ : « إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، يقول ربنا للملائكة ـ وهو أعلم ـ انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئًا قال : انظروا هل لعبدى من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال : أتموا لعبدى فريضته من

تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك » رواه أبو داود وهو حسن.

٣ - وقته:

الليل والنهار كلاهما ظرف للنفل المطلق ما عدا خمسة أوقات فلا تنفل فيها وهى:

١ - من بعد الفجر إلى طلوع الشمس.

٢ - من طلوع الشمس إلى أن ترتفع قيد رمح.

٣ - عندما يقوم قائم الظهيرة إلى الزوال.

٤ - من بعد زوال العصر إلى الاصفرار.

٥ - من الاصفرار إلى غروب الشمس.

وذلك لقوله ﷺ لعمرو بن عبسة وقد سأله عن الصلاة: « صلّ صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع، فإنها تطلع بين قرنى شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صلّ فإن الصلاة مشهودة محضورة (أى تحضرها الملائكة وتشهدها) حتى يستقل الظل بالرمح، ثم اقصر عن الصلاة فإنه حينئذ تسجر جهنم ـ أى يوقد عليها ـ فإذا أقبل الفىء فصل، فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصل العصر، ثم اقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرنى شيطان. وحينئذ يسجد لها الكفار » (رواه مسلم).

٤ - الجلوس فى النفل:

يجوز التنفل من قعود، غير أن للمتنفل القاعد نصف ما للمتنفل القائم من الأجر فقط. وذلك لقوله ﷺ: « صلاة الرجل قاعدًا نصف الصلاة » (متفق عليه).

ثم يحصى فضيلته أنواع التطوع وهى:

١ - تحية المسجد.

٢ - صلاة الضحى.

٣ - تراويح رمضان.

٤ - صلاة ركعتين بعد الوضوء.

٥ - صلاة ركعتين عند القدوم من السفر فى مسجد الحىّ.

٦ - ركعتا التوبة.

٧ - الركعتان قبل المغرب.

٨ - ركعتا الاستخارة.

٩ - صلاة الحاجة.

١٠ - صلاة التسابيح.

١١ - سجدة الشكر.

١٢ - سجود التلاوة (منهاج المسلم / ٢٦١ - ٢٦٤).

وفيما يلى بيان هذا كله كما أورده الإمام عبد الوهاب الشعرانى فى باب من كتابه:

- كان ﷺ يواظب على عشر ركعات فى الحضر دائما، ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء فى بيته، وركعتين قبل الصبح، وكان يحث كثيرًا على هذه السنن ويقضيها إذا فاتته.

وفى رواية كان يواظب على ثنتى عشرة ركعة، وعَدَّ أربعًا قبل الظهر بزيادة ركعتين.

- وكان ﷺ يزيد على ما ذكر فى بعض الأحيان، فيصلى أربعًا قبل الظهر، أو ثمانيًا، وأربعا قبل العصر.

- وكان يحث على صلاة الوتر، ويقول: « الوتْرُ حَقٌّ لا وَاجِبٌ وَمَنْ لمْ يُوتِر فَلَيْسَ مِنَّا ».

- وكان يقول: « صَلاَةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خِفْتَ الْفَجْرَ أَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ ».

- وكان يوتر بثلاث، وتارة بخمس وتارة بسبع، وتارة بإحدى عشرة، وتارة بثلاث عشرة.

من هذه الصورة الأخيرة ركعتا الفجر.

- وكان ﷺ إذا أوتر بثلاث يفصل بينهما بالسلام، وتارة يصليها كالمغرب، ثم نهى بعد ذلك عن الوصل. وقال: « أَوْتِرُوا بِخَمْسٍ وَلا تَشَبَّهُوا بِصَلاةِ الْمَغْرِبِ ».

- وكان يقرأ في وتره بالثلاث، في الركعة الأولى: سبح اسم ربك الأعلى، والثانية، قل يا أيها الكافرون، والثالثة الإخلاص والمعوذتين.

- وكان لا يزيد في صلاة الليل في رمضان وغيره عن إحدى عشرة ركعة، يوتر بالأخيرة منها، وهو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾ [الإسراء: ٧٩].

وكانت الصحابة رضى الله عنهم يزيدون على ذلك ما شاءوا، وإنما كان ﷺ يقتصر على ما ذكر شفقة على الأمة، فمن وجد منهم قوة فعل ما شاء.

وسئلت عائشة رضى الله عنها « متى كان يقوم من الليل؟ فقالت: إذا سمع الصارخ: تعني الديك ».

- وكان يصلى من الليل ما شاء، فإذا غلبه النوم نام، ثم يستيقظ فيصلى، ثم ينام، وهكذا إلى الفجر، فإذا صلى الفجر لم يصل بعده شيئًا إلى الصبح.

قالت عاشة رضى الله عنها: ولا أعلم رسول الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة، ولا قام ليلة حتى أصبح.

- وكان يقول: « مَن خَافَ مِنكم أنْ لا يقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ، ثُمَّ لْيَرْقُدْ، وَمَنْ وَثِقَ بِقيامِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ مِنْ آخِرِهِ ».

- وكان عليّ رضى الله عنه يقول: الوتر حق، وهو ثلاثة أنواع، فمن شاء أن يوتر أول الليل أوتر، فإن استيقظ فشاء أن يشفعها بركعة ويصلى ركعتين ركعتين ثم يوتر فعل، وإن شاء صلى ركعتين ركعتين حتى يصبح، وإن شاء آخر الليل أوتر.

- وكان يحث أصحابه على قيام الليل، ويقول: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ولو بركعةٍ فإنَّهُ من دَأبِ الصَّالحين قبلكُمْ وقُرْبَةٌ إلى ربِّكُمْ، ومنهاةٌ عن الآثام، وتكفير للسَّيِّئَاتِ وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عن الجَسدِ » (رواه الإمام أحمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن بلال، والترمذى والحاكم والبيهقى عن أبى أمامة، وابن عساكر عن أبى الدرداء، والطبرانى عن سلمان، وابن السنى عن جابر).

- وكان يقول: « أفضلِ الصَّلاة بعد المكتوبَةِ الصَّلاةُ في جوفِ اللَّيْلِ الآخِرِ، وَهُوَ الأَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ من العَبْدِ، فإن استطاع أحدكم أن يكون ممَّن يذكُرُ الله فِي تِلْكِ السَّاعَةِ فَلْيَكُنْ ».

- وكان يقول: « مَن تعارَّ من اللَّيْلِ فقال: لا إله إلاَّ الله وحدهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي ويُمِيتُ وهُوَ على كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولاَ إلَهِ إلا الله واللهُ أكْبرُ ولا حول ولا قوةَ إلاَّ بالله العليِّ الْعَظِيم، ثم قال: اللهُمَّ اغفر لِي، أو دَعَى اسْتُجِيبَ لهُ، فإنْ صَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُه ». وكان ﷺ يقول: « إذا نعس أحدُكُمْ وهُوَ يُصَلِّى فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهب عنه النوم ».

- وكان يقول: « ما من امرئٍ تكون له تلاوة بالليل فيغلبه عليها نومٌ إلاَّ كُتب له أجرُ صلاته وكان نومه عليه صدقة ».

- وكان يقول: « من قامَ بِعَشْرِ آياتٍ لمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، ومن قام بمائةِ آيةٍ كُتبَ من القانِتين، ومن قام بألفِ آيَةٍ كُتبَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ».

- وكان أكثر صلاته بالليل وهو قائم حتى تورمت قدماه، فلما بدن في آخر عمره كان أكثر صلاته جالسًا، وربما كان يجمع بين القيام والجلوس في ركعة، فيقرأ وهو جالس حتى إذا أراد أن يركع قام فقرأ نحوا من ثلاثين أو أربعين آية، ثم ركع.

- وكان يقول: « من صلَّى قائمًا فهو أفضلُ، ومن صلَّى قَاعِدًا فلهُ نِصفُ أجْرِ القَائمِ، ومن صَلَّى نَائِمًا فلهُ نِصْفُ أجْرِ القَاعِدِ ».

- وكان ﷺ يقول: « الصَّلاة مثنى مثنى، وتشهد وتسليم فى كل ركعتين وتباؤُسٌ وتمسكنٌ وتضرعٌ بَيْن يَدَيْكَ (يعنى ترفعها إلى السماء متقبلا ببطونهما وجهك) وتقول اللهم ... فمن لم يفعل فهوَ خداج ».

- وكان يقول: « إنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصرِفُ من صلاته وما كتب له إلاَّ عشرها تسعها، ثُمنها، سبعها، سدسها، خمسها، رُبعها، ثلثها نِصْفُها ».

- وكان يقول: أول ما يرفع من هذه الأمة الخشوع.

- وكان ﷺ يقول: من نام إلى الصبح من الليلِ ولم يقُم فذلك رجلٌ بالَ الشَّيْطَان فى أُذُنه ».

- وكان يحث على تحية المسجد، ويقول: « أعطُوا الْمسَاجِدَ حقها، قالوا: وما حقها يا رسول الله ؟ قال أن تصلوا ركعتين قبل أن تجلسوا.

- وكان يحث على الصلاة عقب كل وضوء ولو ركعتين، وكان ينهى عن التطوع بعد الإقامة، ويقول: « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة ».

- وكان ﷺ يقول: « من كان له حاجة إلى الله أو إلى أحدٍ من بنى آدم فليتوضَّأ وليُحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين، ثم ليثن على الله بما هو أهله وليُصل على النبى ﷺ ثم ليقل: لا إله إلا الله الحكيم الكريم، لا إلـه إلا الله العلى العظيم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله ربِّ العالمين، أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتِكَ، والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثمٍ لا تدع لى ذَنبًا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرجتَه، ولا حاجةً هى لك، فيها رضًا إلا قضيْتَها يا أرحم الرَّاحِمِين ».

- وكان يقول: « ما من رجلٍ يُذنبُ ثمَّ يقومُ فيتطهَّرُ ثُمَّ يُصَلى ثُمَّ يستغفر الله إلا غفر له ثُمَّ قرأ هذه الآية: ﴿والَّذين إذا فعلُوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفَرُوا لذنوبهم ومن يغفرُ الذُّنُوبَ إلا الله ولم يُصِرُّوا على ما فعلوا وهُمْ يعلمونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

- وكان ﷺ يعلم أصحابه الاستخارة فى الأمور كلها، ويقول: « إذا همَّ أحدكُمْ بأمرٍ فليركَعْ ركعتين من غير الفريضة، ثمُ ليقلْ: اللهم إنى أستَخيرُكَ بعلمك وأستقدرك بقُدرتِك واسألُك من فضلِك العظيم، فَإنَّكَ تقدرُ ولاَ أقْدرُ وتعلم ولا أعلمُ وأنتَ علاَّمُ الغُيوبِ. اللَّهُمَّ إن كُنتَ تعلَمُ أنَّ هذا الأمر خيرٌ لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاقدره لى ويسِّره لى، وإنْ كُنت تعلم أنه شَرٌّ لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاصرفهُ عَنِّى واصرفنى عنه، وقدِّر لى الخيرَ حيثُ كان، ثمَّ رَضِّنى بِهِ » ويسمى حاجته من نكاح أو سفر أو غيرهما.

- وكان يحث أصحابه على صلاة التسبيح ويقول: « هى أربع ركعاتٍ يقول فى كل ركعةٍ منها ـ بعد القراءة ـ سبحان الله والحمدُ لله ولا إلـهِ إلا الله والله أكبرُ ـ خمس عشرة مرة ـ ويقولُ فى الركوع عَشْرًا وفى الاعتدال عشرا وفى السجودِ عشرًا وفى الجلوسِ بينَ السَّجْدَتينَ عَشْرًا، وفى السَّجدَةِ الثَّانيةِ عشْرًا، وفى جلسة الاستراحة عَشْرًا و فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة.

- وكان ﷺ يقول: « إن استطاع أحدكم أن يفعلها فى كلِّ يوم مرة فليفعل، فإن لم يستطع ففى كل جُمعة، فإن لم يستطع ففى كل شهر، فإن لم يستطع ففى كل سَنَة، فإن لم يستطع ففى العمر مرَّة» ووقَّت لها رسول الله ﷺ أن تُفْعل بعد الزوال، فإن لم يستطع فمن الليل مرة، ومن النهار.

- وكان يحث أصحابه على فعل هذه الصلاة حتى قال للعباس: يا عم إذا عملت ذلك غفر الله لك ذنبك: أوله وآخره قديمه، وحديثه، خطأه وعمده

صغيره وكبيره، سَّره وعلانيته، ولو كنت أعظم أهل الأرض ذنبًا غفر لك بذلكَ » (منح المِنّة/ ٨٩ ـ ٩٥).

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول عن صلاة التطوع :

والتطوع يكمل به صلاة الفرض يوم القيامة إن لم يكن المصلى أتمها وفيه حديث مرفوع رواه أحمد فى المسند وكذلك الزكاة وبقية الأعمال .

واستيعاب عشر ذى الحجة بالعبادة ليلا ونهارا أفضل من جهاد لم يذهب فيه نفسه وماله والعبادة فى غيره تعدل الجهاد للأخبار الصحيحة المشهورة وقد رواها أحمد وغيره .

والعمل بالقوس والرمح أفضل من الرباط فى الثغر وفى غيره نظيرها ومن طلب العلم أو فعل غيره مما هو أجر فى نفسه لما فيه من المحبة له لا لله ولا لغيره من الشركاء فليس مذموما بل قد يثاب بأنواع من الثواب إما بزيادة فيها وفى أمثالها فتنعم بذلك وإما بغير ذلك .

وتعلُّم العلم وتعليمه يدخل بعضه فى الجهاد وأنه من أنواع الجهاد من جهة أنه من فروض الكفايات .

وأشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فذنبه من جنس ذنب اليهود .

والمتأخرون من أصحابنا أطلقوا القول بأن أفضل ما تطوع به الجهاد وذلك لمن أراد أن يفعله تطوعا باعتبار أنه ليس بفرض عين عليه بحيث إن الفرض قد سقط عنه وإذا باشره وقد سقط الفرض عنه فهل يقع فرضا أو نفلا على وجهين كالوجهين فى صلاة الجنازة إذا أعادها بعد أن صلاها غيره وانبنى على الوجهين فى صلاة الجنازة جواز فعلها بعد الفجر والعصر مرة ثانية والصحيح أن ذلك يقع فرضا وأنه يجوز فعلها بعد الفجر والعصر وإن كان ابتداء الدخول فى ذلك تطوعا كما فى التطوع الذى يلزم بالشروع فإنه كان نفلا ثم يصير إتمامه فرضا . والطواف بالبيت أفضل من الصلاة فيه وهو قول العلماء والذكر بقلب أفضلُ من القرآن بلا قلب .

وقال أبو العباس فى رده على الرافضى بعد أن ذكر تفضيل أحمد للجهاد والشافعى للصلاة وأبى حنيفة ومالك للعلم والتحقيق أنه لا بد لكل من الآخرين وقد يكون كل واحد أفضل فى حال كفعل النبى ﷺ وخلفائه بحسب المصلحة والحاجة ويوافق هذا قول إبراهيم بن جعفر لأحمد : الرجل يبلغنى عنه صلاح فأذهب فأصلى خلفه قال : قال لى أحمد انظر إلى ما هو أصلح لقلبك فافعله .

وقال الإمام أحمد : معرفة الحديث والفقه أعجب إلىَّ من حفظه . ويجب الوتر على من يتهجد بالليل وهو مذهب بعض من يوجبه مطلقا ويُخيَّر فى الوتر بين فصله ووصله وفى دعائه بين فعله وتركه . والوتر لا يقضى إذا فات لفوات المقصود منها بفوات وقته وهو إحدى الروايتين عن أحمد ولا يقنت فى غير الوتر إلا أن تنزل بالمسلمين نازلة فيقنت كل مُصَلٍّ فى جميع الصلوات لكنه فى الفجر والمغرب آكد بما يناسب تلك المنازلة وإذا صلى قيام رمضان فإن قنت جميع الشهر أو نصفه الأخير أو لم يقنت بحال فقد أحسن والتراويح إن صلاها كمذهب أبى حنيفة والشافعى وأحمد عشرين ركعة أو كمذهب مالك ستا وثلاثين أو ثلاث عشرة أو إحدى عشرة فقد أحسن .

كما نص عليه الإمام أحمد لعدم التوقيف فيكون تكثير الركعات وتقليلها بحسب طول القيام وقصره . ومن صلاها قبل العشاء فقد سلك سبيل المبتدعة المخالفين للسنة ويقرأ أول ليلة من رمضان فى العشاء الآخرة سورة القلم لأنها أول ما نزل ونقله إبراهيم بن محمد الحارث عن الإمام أحمد وهو أحسن مما نقله غيره أنه يبتدئ بها التراويح .

ومن السنن الراتبة قبل الظهر أربع وهو مذهب أبى حنيفة رحمه الله تعالى وليس للعصر سنة راتبة وهو مذهب أحمد وما تبين فعله منفردا كقيام الليل وصلاة الضحى ونحو ذلك إن فعل جماعة فى بعض الأحيان فلا بأس بذلك لكن لا يتخذ سنة راتبة .

وتستحب المداومة على صلاة الضحى إن لم يقم فى ليلة وهو مذهب بعض من يستحب المداومة عليها مطلقا . قلت : لكنْ أبو العباس له قاعدة معروفة وهى ما ليس من السنن الراتبة لا يداوم عليه حتى يلحق بالراتب كما نص الإمام أحمد على عدم سورة السجدة وهل أتى يوم الجمعة ولا يجوز التطوع مضطجعا لغير عذر وهو قول جمهور العلماء .

وقراءة الإدارة حسنة عند أكثر العلماء ومن قراءة الإدارة قراءتهم مجتمعين بصوت واحد وللمالكية وجهان فى كراهتها وكرهها مالك وأما قراءة واحد والباقون يستمعون له فلا يكره بغير خلاف وهى مستحبة ، وهى التى كان الصحابة يفعلونها كأبى موسى وغيره . وتعليم القرآن فى المسجد لا بأس به إذا لم يكن فيه ضرر على المسجد وأهله بل يستحب تعليم القرآن فى المساجد .

وقول الإمام أحمد فى الرجوع إلى قول التابعى عام فى التفسير وغيره . وقيام بعض الليالى كلها مما جاءت به السنة . وصلاة الرغائب بدعة محدثة لم يُصلِّها النبى ﷺ ولا أحد من السلف وأما ليلة النصف من شعبان ففيها فضل وكان فى السلف من يصلى فيها لكن الاجتماع فيها لإحيائها فى المساجد بدعة وكذلك الصلاة الألفية .

وتقول المرأة فى سيد الاستغفار وما فى معناه : وأنا أَمَتُك بنت أمتك أو بنت عبدك ولو قالت وأنا عبدك فله مخرج فى العربية بتأويل شخص ، وتكفير الطهارة والصلاة وصيام رمضان وعرفة وعاشوراء للصغائر فقط وكذا الحج لأن الصلاة ورمضان أعظم منه وكثرة الركوع والسجود وطول القيام سواء فى الفضيلة وهو إحدى الروايات عن أحمد .

ونص الإمام أحمد وأئمة الصحابة على كراهة صلاة التسبيح ولم يستحبها إمام واستحبها ابن المبارك عن صفة لم يرد بها الخبر فأما أبو حنيفة والشافعى ومالك فلم يستحبوها بالكلية وقال الشيخ أبو محمد المقدسى لا بأس بها فإن الفضائل لا يشترط لها صحة الخبر كذا قال أبو العباس يعمل بالخبر الضعيف يعنى أن النفس ترجو ذلك الثواب أو ذلك العقاب ومثله الترغيب والترهيب بالإسرائيليات والمنامات ونحو ذلك مما لا يجوز بمجرده إثبات حكم شرعى لا الاستحباب ولا غيره لكن يجوز ذكره فى الترغيب والترهيب فيما علم حسنه أو قبحه بأدلة الشرع فإنه ينفع ولا يضر واعتقاد موجبه من قدر الثواب والعقاب يتوقف على الدليل الشرعى . وقال أيضًا فى التيمم بضربتين عمل بالخبر والوارد فيه ولو كان ضعيفًا وكذا من يشرع فى عمل قد علم أنه مشروع فى الجملة فإذا رغب فى بعض أنواعه بخبر ضعيف عمل به .

أما إثبات سُنّة فَلاَ ، وكل من عبد عبادة نهى عنها ولم يعلم بالنهى لكن هى من جنس المأمور به مثل الصلاة وقت النهى وصوم العيد أثيب على ذلك .

(فصل) ولا نهى عند طلوع الشمس إلى زوالها يوم الجمعة وهو قول الشافعى وتقضى السنن الراتبة ويفعل ما له سبب فى أوقات النهى وهو إحدى الروايتين عن أحمد واختيار جماعة من أصحابنا وغيرهم ويصلى صلاة الاستخارة وقت النهى فى أمر يفوت بالتأخير إلى وقت الإباحة ويستحب أن يصلى ركعتين عقب الوضوء ولو كان وقت النهى وقاله الشافعية (الفتاوى لابن تيمية م٤/ ٣١١ـ٣١٣) .

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـــ تحقيق يوسف البدرى ، د . محمد أحمد عاشور / ٧٤ ، ومنهاج المسلم ـ

أبو بكر جابر الجزائرى / ٢٦١ ـ ٢٦٤ ، ومِنَح المِنّة فى التلبّس بالسُّنَّة للإمام عبد الوهاب الشعرانى - تحقيق ومراجعة الشيخ عبد الرحمن حسن / ٨٩ - ٩٥ ، والفتاوى لابن تيمية ط . دار الغد العربى م٤/ ٣١١ ـ ٣١٣ . انظر أيضًا فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى - وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد . ط دار الغد العربى م٤/ ١٩٦ - ٢١٧) .

* **التطوع (صوم -) :**

يُسَنُّ :

١ - صيام ستة أيام من شوال عقب العيد (وهذا تسميه العامة خطأ الأيام البيض ، ولا يشترط لها أيام معينة إلا أن يكون من شوال) .

٢ - وصوم يوم عرفة لغير الحاج . أما من يقف بعرفة فيكره له .

٣ - وصوم يوم عاشوراء . واستحب العلماء أن يصوم معه التاسوعاء .

٤ - أما صوم رجب فلم ترد فيه ، ولا فى قيام ليلة مخصوصة منه سُنَّةٌ صحيحة (ولكن ورد فيه وفى ذى القعدة وذى الحجة والمحرم حديث : « صُم من الحُرُم واترك ... » رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقى بسند جيد . (فقه السُّنَّة ١/ ٣٨٣) .

٥ - ويُسَنُّ صوم يوم الإثنين والخميس (وكذلك يوم السبت والأحد والإثنين من شهر ، والثلاثاء والأربعاء والخميس من شهر آخر (فقه السُّنَّة ط بيروت ، وانظر تحفة الأحوذى ٢/ ٥٥) .

٦ - وكذلك الأيام البيض من الشهر وهى ثلاثة عشر ، وأربعة عشر ، وخمسة عشر من كل شهر عربى (انظر الفتح الربانى ١٠/ ٢١٦ ، والمنهل العذب ١٠/ ٢١٠ ، والنسائى ١/ ٣٢٩ ، وابن ماجه ١/ ٢٦٨ ، والبيهقى ٤/ ٢٩٤) (مختصر الأحكام الفقهية / ١١٥) .

- كان ﷺ يقول :

« مَنْ صَامَ رَمَضَان ثُمَّ أتبعهُ بعد الفطر سِتًّا من شوَّال كان كصيام الدَّهْرِ » .

وفى رواية :

« من صام ستة أيامٍ بعد الفطرِ مُتتابِعةً ، فكأنما صام السنة » .

وفى رواية « خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمُّهُ » .

- وكان يقول :

« صوم عاشوراء يُكَفِّر السَّنة الماضية » وفى رواية «يُكَفِّرُ السَّنَةَ التى بعدها » .

- وكان يصومه ويأمر بصيامه حتى الصبيان .

- وكان فى ابتداء الإسلام واجبا ، ثم خفف بفريضة رمضان وصار سنة مؤكدة .

- وكان ﷺ يقول « مَنْ أوسعَ على عِياله وأهلهِ يومَ عاشُوراء أوسع الله عليه سائر سَنتِهِ » .

- وكان يقول :

« أنتمُ أحقُّ بتعظيمه من اليهود فصوموهُ » .

وكان يقول « خالفوا اليهود وصوموا قبله يومًا وبعده يومًا » .

- وكان ابن عباس رضى الله عنهما يرى أن يوم عاشوراء هو تاسع المحرم لا عاشره .

- وكان يحث على صوم يوم عرفة ويقول :

« إن صومه يكفِّر سنتين : ماضيةً ومستقبلةً » .

- وكان ﷺ ينهى عن صوم عرفة بعرفة ، وعن صوم العيدين والتشريق ، ويقول :

« عِيدُنا أهل الإسلام ، وهى أيَّام أكلٍ وشربٍ وذكر الله تعالى » .

- وكان يكثر الصيام فى شعبان ويقول :

« إنه شهر يغفلُ الناسُ عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر تُرفع فيه الأعمالُ إلى ربِّ العالمين ، وأُحبُّ أن يرفع عملى ، وأنا صائم ، وإنَّ الله تعالى يكتُبُ فيه ما كل نفسٍ ميتةٍ تلك السَّنة ، فأحب أن يأتينى أجلى وأنا صائم وإن الله تعالى يطَّلع إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمُشرِكٍ أو مشاحِنٍ ، أو قاطع رحم ، أو عاقٍّ لوالديه ، أو مُدمن خمرٍ ، أو قاتل نفسٍ أو مُسْبِلٍ إزارهُ » .

وفى رواية : « إنَّ الله عز وجل يطلعُ على عباده فى ليلة النِّصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويؤخِّر أهل الحقدِ كما هُمْ » .

- وكان ﷺ يقول : « إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها ، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ، ألا من مُسترزقٍ فأرزقهُ ، ألا من مُبتلًى فأعافيه . ألا كذا ، ألا كذا حتى يطلع الفجرُ » .

(معنى قوله « إن الله ينزل » أى يتجلى برحمته على عباده ، وليس معناه النزول المعروف لنا . فإن الله - تعالى - لا يتصف بصفات المخلوقين ، وقد قالوا : كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك . ولها فى القرآن الكريم نظائر منها قوله تعالى : ﴿ **وجاء ربك والملك صفًّا صفًّا** ﴾ فليس المقصود به المجىء المعروف لنا ، إنما المقصود مجىء أمره ، كما فسره كثير من العلماء هكذا . والحديث رواه ابن ماجه والبيهقى فى شعب الإيمان عن على كرم الله وجهه وله ألفاظ أخرى ، منها :

« إذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله إلى خلقه فيغفر للمؤمنين ، ويملى للكافرين ، ويدع أهل الحقد بحقدهم » رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى ثعلبة الخشنى . وحديث ليلة النصف له روايات كثيرة منها :

« إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد : هل من مستغفر فأغفر له ، هل من سائل فأعطيه ، فلا يسأل أحد شيئًا إلا أعطى ، إلا زانية بفرجها أو مشرك ، رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن عثمان بن أبى العاص .

« إذا كان ليلة النصف من شعبان يغفر الله من الذنوب أكثر من عدد شعر غنم بنى كلب » رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن عائشة رضى الله عنها . وله ألفاظ أخرى كثيرة) .

- وكان ﷺ يقول : « صُوموا الأشهر الحرم واكلفوا فى العمل ما تُطِيقونَ فإن الله لا يملُّ حتَّى تملُّوا » .

- وكان يحث على صوم ثلاثة أيام من كل شهر .

- وكان إذا صامها يصوم من الشهر السبت ، والأحد ، والإثنين ، ومن الشهر الآخر الثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس ، وتارة يصوم أول خميس فى الشهر ، ثم الإثنين ، ثم الخميس ، وتارة يصوم الإثنين ثم الخميس ، وتارة غير ذلك .

- وكان كثيرا ما يصومها متوالية : الثالث عشر واللذين يليانه .

- كان ﷺ يقول : « صِيامُ ثلاثةِ أيَّامٍ مِن كُلِّ شهرٍ يُذهبُ وَحَرَ الصَّدْرِ » والوحر الحقد والغش والوسواس .

- وكان لا يفطر أيام البيض فى حضر ولا سفر ، ويقول صيامها كصوم الدهر .

- وكان يصوم الإثنين والخميس ويقول : « إنَّهُمَا يَوْمَانِ تُرْفَعُ فيهما الأعمالُ فأحِبُّ أن يعرض عملى وأنا صائمٌ » .

- وكان ﷺ يقصد صومهما ويقول :

« إنَّ الله تعالى يغفرُ فيهما لكل مسلمٍ إلاَّ مُتهجِّرين يقول دعوهما حتى يصْطَلِحَا » وفى رواية : « تُفتَحُ أبوابُ الجنَّةِ وتُنْسَخُ دواوين أهل الأرض فى دواوين

أهل السماء فى كل اثنين وخميس، وينادى: هل من مستغفرٍ فأغفر له، وهل من تائبٍ فيُتاب عليه، ويردُّ أهل الضغائن بضغائنهم حتَّى يتُوبُوا ».

- وكان ﷺ يقول: « من صام الأربعاء والخميس والجمعة ثم تصدَّق بما قلَّ أو كثر غُفِر له كل ذَنبٍ عمله حتى يصير كيومِ ولدته أمُّهُ من الخطايا ».

- وكان يقول: « يوم الجمعة يوم عيدٍ، فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صومكم إلا أن تصوموا يومًا قبله ويومًا بعدهُ ».

- وكان يقول: « الصائم المتطوع أمير نفسهِ: إن شاء صام، وإن شاء أفطر، ومن نزل بقوم فلا يصومن إلا بإذنِهم، وإذا دُعى أحدكم إلى طعام فلْيُجبْ، فإن كان مفطرًا فليطعم، وإن كان صائمًا فليدعُ لهمْ ».

- وكان يقول: « لا يحل لامرأةٍ أن تصوم وزوجها شاهدٌ إلا بإذنه، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنهِ ».

وفى رواية: « من حق الزوج على الزوجة أن لا تصوم تطوُّعًا إلا بإذنه فإن فعلت جاعت وعطشت ولا يقبلُ منها ».

- وكان ﷺ يقول:

« إذا انتصف شعبانُ فلا تصوموا، إلاَّ رجلٌ كان له عادةٌ » والله أعلم (مِنح المنة / ١٤٣ - ١٤٧).

وهذه مسألة أفتى فيها سلطان العلماء العز بن عبد السلام:

مسألة: ما يقول فى الرجل يصوم تطوعا، فيقول له اثنان من أهل الطب: إن الصوم يضر ببصره، أو يسهر فيقولون: السهر يضرّ بك - هل يحرم عليه السهر والصوم أم لا ؟.

الجواب: إذا عرف المريض أنه يتضرر فى جسمه ضررًا ظاهرًا لم يجز له أن يضر نفسه، وقد اختلف فى ذلك (فتاوى سلطان العلماء / ١٠١، ١٠٣).

ومما جاء من نظم فى صوم التطوع قول الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمى:

يشرع صوم السِّتِّ من شوال
وعشر ذى الحجة باستكمال
لاسيما تاسعها تأكدا
لغير أهل الحج نَصًّا وردا
وتاسع وعاشر المحرم
بل كله بل صوم كل الحرم
كذا ثلاثة بكل شهرِ
وفعلها فى البيض خيرٌ فَادْرِ
كذاك كل اثنين أو خميس قد
سن صيامه بنص لا يُردّ
وصح فى الحديث خير الصوم
صيامه يومًا وفطر يوم
وصح من فعل النبى كانا
أكثر ما يصوم فى شعبانا
وصوم يوم فى سبيل الله
بُعْدٌ عن النار بفضل الله

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١١٥، ومِنَح المِنّة فى التلبّس بالسُّنّة للإمام عبد الوهاب الشعرانى - تحقيق ومراجعة الشيخ عبد الرحمن حسن / ١٤٣ - ١٤٧ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النَّص، وفتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام - دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور / ١٠١، ١٠٣، ومجموع: « السبل السوية لفقه السُّنَن المروية » - نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى / ٤٤).

*** التطير:**

التطيـر: التشـاؤم بـالمكـروه وعكسهـا التفـاؤل بالمحبوب وقـد كان الناس يصدون بـه عن مقاصدهم فنفاه الشارع وأبطلـه ونهى عنه وأخبر أنه ليس لـه تأثير فى جلب نفع أو ضـر ففى الحـديث « الطيـرة شـرك » وإنما كانت من الشرك لأنهم كـانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم نفعًا أو يدفع عنهم ضـرًّا إذا عملوا بموجبه فكأنهم أشـركوا مع الله. وقـد أخبـر الله عن الكافـرين أنهم كانوا يتطيـرون، قال تعالى ﴿ **قالوا إنا تطيَّرنا بكم لئن لم تنتهـوا لنرجُمنَّكم وليمسَّنكم مِنَّـا عذابٌ أليمٌ * قالوا طائركم معكم أئِنْ ذُكِّـرتُم بل أنتم قومٌ مُسْرِفون** ﴾ [يس: ١٨، ١٩] (مختصر شعب الإيمان / ٢٥).

روى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لا عدوى ولا طيـرة ويُعجبنى الفأل ». وروى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهمـا قال قال رسول الله ﷺ « لا عدوى ولا طيـرة وإن كان الشـؤم فى شىء ففى الدار والمـرأة والفرس» الطيـرة التشاؤم بـالمكروه وعكسها التفاؤل بالمحبـوب. (مختصر كتاب رياض الصالحين / ٢٧٧).

وأورد الإمـام البخـارى فى « باب الطيـرة » مـا يلى: حـدثنـا الحكم بن نـافع قال: أخبـرنـا شعيب قـال: أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبـة أن أبا هريرة قال: سمعت النبى ﷺ يقول: « الطيَرة وخيرها الفأل» قالوا: وما الفأل؟ قال: « كلمة صالحة يسمعها أحدكم ».

وقال الإمام البخـارى فى « باب فضل من لم يتطيَّر » حدثنـا حجاج وآدم قالا: حـدثنا حمـاد بن سلمة عن عـاصـم عن زر عن عبـد الله عن النبـى ﷺ قـال: «عُرِضَتْ علىَّ الأمم بالموسم أيام الحج فأعجبنى كثرة أمتى قد ملأوا السهل والجبل قالوا: يا محمد أرضيت؟ قـال: نعم أى ربّى، قال: فـإن مع هؤلاء سبعين ألفًـا يدخلون الجنة بغير حسـاب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتـوون ولا يتطيَّـرون وعلـى ربهم يتـوكلـون » قـال عكـاشة: فـادع الله أن يجعلنى منهم. قـال: « اللهم اجعلـه منهم »، فقـال رجل آخـر: ادع الله أن يجعلنى منهم، قال: « سبقك بها عكاشة ».

حدثنا مـوسى قال: حدثنا حمـاد وهمام عن عاصم عن زِر عن عبد الله عن النبى ﷺ... وساق الحديث.

وفى « باب الطيرة من الجن » أورد الإمام البخارى ما يلى: حدثنـا إسماعيل قال حدثنى ابن أبى الـزناد عن علقمة عن أمه عن عائشة أنها كانت تؤتَى بالصبيان إذا وُلدوا فتدعو لهم بـالبركة، فأُتيتْ بصبى فذهبت تضع وسادته فإذا تحت رأسـه موسى، فسألتهم عن الموسى فقالوا: نجعلها من الجنّ. فأخذت الموسى فرمت بها ونهتهم عنها وقالت: إن رسول الله ﷺ كان يكره الطيرة ويبغضها. وكانت عائشة تنهى عنها.

وفى « باب الفأل » قـال: حدثنا عبـد الله بن محمد قال: حـدثنا أبـو عامر قـال: حدثنـا ابن المبارك عن يحيى بن أبى كثير قـال: حدثنى حبـة التميمى أن أباه أخبره أنه سمع النبى ﷺ يقـول: « لا شىء فى الهوام، وأصدق الطيرة الفأل، والعين حق ».

وعن حديث « الشؤم فى الدار والمرأة والفرس» الذى أوردناه آنفا قـال: حدثنا عبيد الله بن سعيـد (يعنى أبا قدامة) قال: حدثنا بشر بن عمر الزهرانى قال: حدثنا عكرمـة بن عمار عن إسحاق بـن عبد الله عن أنـس بن مالك قال: قال رجل: يا رسول الله، إنا كُنَّا فى دار كثر فيها عددنا، وكثر فيها أمـوالنا، فتحولنا إلى دار أخرى فقلَّ فيها عددنا وقلّت فيها أموالنا. قال رسول الله ﷺ: ردوهـا أو دعوهـا وهى ذميمة. قـال أبو عبـد الله: فى إسناده نظر (الأدب المفرد / ٢٦٥ ـ ٢٦٧).

وفى تفسيره لقولـه تعالى: ﴿ **فإذا جاءتهـم الحسنة قـالوا لنـا هـذه وإن تُصبهم سيئة يَطَّيـروا بمـوسى ومن معه**﴾ يقول الإمـام الآلوسى: ﴿ **يَطَّيَّروا بمـوسى ومن معه**﴾ أى يتشـاءموا بهم ويقـولـوا مـا أصابنـا ذلك إلا

بشؤمهم وأصل إطلاق التطير على التشاؤم على ما قال الأزهرى إن العرب كانت تزجر الطير فتتشاءم بالبارح وتتيمن بالسانح، وفى المثل: « مَنْ لى بالسانح بعد البارح ». قال أبو عبيدة: سأل يونس رؤبة وأنا شاهد عن السانح والبارح فقال: السانح ما ولّاك ميامنه والبارح ما ولّاك مياسره. وقيل البارح ما يأتى من جهة الشمال والسانح ما يأتى من جهة اليمين وأنشدوا:

زجرت لها طير الشمال فإن يكن

هواك الذى تهوى يصبك اجتنابها

ثم إنهم سمُّوا الشؤم طيرا وطائرا والتشاؤم تطيُّرا، وقد يطلقون الطائر على الحظ والنصيب خيرًا أو شرًّا حتى قيل إن أصل التطير تفريق المال وتطييره بين القوم فيطير لكل أحد نصيبه من خيرٍ أو شر، ثم غلب فى الشر (روح المعانى ٣/ ١٠٢).

ويتناول فضيلة الإمام الشيخ محمود شلتوت هذا الموضوع فيقول رحمه الله:

« وقديما تشاءم قوم موسى بموسى ﴿ **فإذا جاءتْهُم الحسنةُ قالوا لنا هذه وإن تُصِبهُم سيئةٌ يطَّيروا بموسى ومَنْ معه** ﴾ [الأعراف: ١٣١] وتشاءم قوم صالح بصالح ﴿ **قالوا اطَّيرنا بِكَ وبمن معك** ﴾ [النمل: ٤٧] وتشاءم أهل قرية برسلهم ﴿**قالوا إنا تطيرنا بكم** ﴾ [يس: ١٨].

وكان الرد عليهم جميعا أن الشر ما جاءهم من قبل الرسل، وإنما جاءهم من قبل أنفسهم بكفرهم وعنادهم. وإهمالهم سنن الله فى الحياة ﴿ **ألا إنما طائرُهم عند الله** ﴾ [الأعراف: ١٣١] ﴿ **طائركم معكم**﴾ [يس: ١٩] وقد جاء فيما يتصل بعلم الغيب، وأنه مما استأثر الله به قوله تعالى: ﴿ **عالمُ الغيبِ فلا يُظهِر على غيبه أحدًا * إلا مَن ارتضى مِنْ رسول** ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] وقوله تعالى: ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمُها إلا هو** ﴾ [الأنعام: ٥٩] وقوله للرسول ﷺ ﴿ **قل لا أملكُ لنفسى نَفْعًا ولا ضَرًّا إلا ما شاء الله ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ لاستكثرتُ من الخيرِ وما مسَّنِىَ السُّوء**﴾ [الأعراف: ١٨٨] وحسب المؤمن فى ذلك كله هذه الآية الفذة الواضحة ﴿ **إن الله عنده علمُ السَّاعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسبُ غدًا وما تدرى نفسٌ بأى أرضٍ تموتُ إن الله عليمٌ خبيرٌ** ﴾ [لقمان: ٣٤].

وإن من يعلم أن مهمة الإسلام الأولى: إنما هى تقوية الروح الإنسانية، والسمو بها عن مزالق الأوهام والخرافات، إلى ميدان الحقائق والسنن الإلهية الثابتة التى بنى عليها صرح هذا العالم، بإبداعه وإحكامه، ليأبى الإباء كله أن ينحرف فى حياته إلى اللجوء إلى الدجّالين لمحاولة معرفة الغيب، ولكن للعادات وللدجل الذى يحترفه بعض الناس، تأثير فى النفوس الضعيفة، يخرجها من نور الحقائق وميدانها الواسع، إلى ظلمة الأوهام ومنافذها الضيقة.

هذا وقد تعلق بعض الناظرين فى القرآن، المروّجين لسنة التشاؤم الفاسدة، بقوله تعالى فى وصف العذاب الذى نزل بقوم عاد ﴿ **إنَّا أرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا فى يوم نحس مُستمرٍّ** ﴾ [القمر: ١٩] ﴿ **فأرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا فى أيَّام نحساتٍ** ﴾ [فصلت: ١٦] ﴿**وأما عاد فأهلكوا بريح صرصرٍ عاتية * سخَّرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حُسُومًا** ﴾ [الحاقة: ٦، ٧] وقالوا إن القرآن يرشد بهذه الآيات إلى أن فى الأيام نحسا وسعودا، وأيدوا بهذه الآيات ما نسبت روايته عن النبى ﷺ لابن عباس رضى الله عنه « آخر أربعاء فى الشهر، يوم نحس مستمر ».

وقد عرض الآلوسى فى تفسيره للروايات التى افتعلت ترويجا للتشاؤم بالأيام وللتفاؤل بها، ويعجبنى قوله فى هذا المقام: ويكفى فى هذا الباب أن حادثة عاد استوعبت أيام الأسبوع كلها، فقد قال سبحانه: ﴿**سخَّرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما** ﴾

[الحاقة: ٧] فإن كانت نحوسة الأيام لذلك فقل لى: أى يوم من الأسبوع خلا منها؟! والحق ـ كما قال ـ أن كل الأيام سواء ولا اختصاص ليوم بنحوسة ولا لآخر بسعد، وإنه ما من ساعة من الساعات إلا وهى سعد على شخص، ونحس على آخر، باعتبار ما يقع فيها من الخير على هذا، ومن الشر على ذاك. فإن استنحس يوم من الأيام لوقوع حادث فيه فليستنحس كل يوم لما يقع فى الأيام كلها من أحداث، وما أولج الليل فى النهار، والنهار فى الليل إلا لإيلاد الحوادث ولا تأثير لما يقع فيها من أحداث، ولا شأن للوقت أو المكان أو الأشياء فى نحوسة أو سعود.

نعم، لبعض الأوقات شرف ترجع إليه فى نظر الشرع مضاعفة الجزاء لعاملى الخير أو الشر، ولكن شرف الأوقات الذى يضاعف به جزاء العاملين شىء، ونحوستها وسعودها باعتبار ذاتها، وعلى وجه يعم الناس جميعا، شىء آخر، لا يعرفه الإسلام ولا يبيح لأحد أن ينسبه إليه.

فواجب المؤمنين أن يتنبهوا إلى عبث الدجالين بإشاعة فكرة التشاؤم بينهم ووسائل استطلاع الغيب، هذه الفكرة التى يصير بها الإنسان أسيرا لوهم بكلمة يسمعها أو بيوم يمر عليه، أو منظر يراه. واجبهم أن يطهروا قلوبهم من هذه الأوهام، وأن يقدموا على أعمالهم وتصرفاتهم وقضاء مصالحهم متى اقتنعوا بها وعزموا عليها ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] معتمدين فى ذلك على إيمانهم النقى، وعلى توفيق الله إياهم، وبذلك تسلم حياتهم، وتستقر شئونهم، وتسير بهم سفينة النجاة إلى شاطئ الأمن والاستقرار. والله ولى التوفيق والهداية (الفتاوى / ٢٩ ـ ٣١).

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى، اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٢٥، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى ابن شرف الدين النووى ـ اختصره الشيخ النبهانى / ٢٧٧، والأدب المفرد للإمام البخارى / ٢٦٥ ـ ٢٦٧، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٣/ ١٢، والفتاوى للإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٢٩ ـ ٣١).

*** التعابى العددية فى الحروب (علم ـ):**

انظر: التعبئة فى العسكرية الإسلامية.

*** التعاديل الإسلامية فى تخطئة "حزب الفتاوى الترنسفالية":**

وهى رسالة للشيخ يوسف شلبى الشبرانجومى الشافعى من علماء القرن الرابع عشر الهجرى بيّن فيها من يجوز له تفسير كتاب الله والاجتهاد والتقليد، وردّ فيها على فتوى أصدرها الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتى مصر، على استفتاء ورد إليه من أحد أهالى الترنسفال سنة ١٣٢١هـ فى «حكم لبس القبعة» وذبح الماشية دون تسمية، وصلاة الشافعى خلف الحنفى والعكس».

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة فى مجلد طبع فى القاهرة سنة ١٣٢٢هـ، بأولها تقريظ وفهرس، فى ٦، ٩٦ص.

[٩] ١٨١٧٠.

كما توجد أربع نسخ أخرى أرقامها كالتالى:

[٥٦] ٢٢١٦٤.

[١٦٥] ٣٢٦٠٢.

[٢١٣] ٣٦١٩٣.

[٢١٤] ٣٦١٩٤.

[٧٩٢ مجاميع] ٣٦٥٧٥.

(فهرس المكتبة الأزهرية. الفقه العام ٣/ ١٩).

*** تعارض البينات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٥٦٧٧.

فوائد جمعها المؤلف من الفتاوى الحامدية وغيرها فى البينات.

المؤلف: ؟.

أولها: بيّنة المهر أولى من بيّنة العارية، بيّنة من يدعى الإرث أولى من المنكر.

آخرها: بينة مدعي الإيداع أولى من بينة الملك المطلق، تمت من الحامدية وغيرها.

نسخة جيدة، ضمن مجموع فيه فوائد وفتاوى فقهية.

الخط: نسخ جيد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٤).

*** التعازى:**

انظر: التعزية.

*** التعازى (كتاب ـ) :**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق.

الرقم: ٣٧٣٨ مجموع ١.

لأبى الحسن على بن محمد بن أبى سيف المدائنى المتوفى سنة ٢٢٥هـ/ ٨٤٠م. ترجمته فى الأعلام ٤/ ٣٢٣.

الجزء الأول:

أوله: « أخبرنا أبو الفضل محمد بن ناصر أخبرنا الشيخ أبو القاسم على بن أحمد بن محمد البُسْرى البندار، قال: أخبرنا أبو سهل محمود بن عمر بن محمود العكبرى قراءة عليه قال: أنا أبو طالب عبد الله ابن محمد العكبري قال: أنا محمد الحسن بن على ابن المتوكل ببغداد قراءة عليه قال: نا أبو الحسن علي ابن محمد المدائني قال ... ».

آخره: « كان لمسلمة بن عبد الملك صديق يقال له شراحيل مات فجزع عليه مسلمة فحضره حتى صلى عليه ودفنه ودخل قبره فلما فرغوا من دفنه قام مسلمة على قبره ودعا له، فعزاه عبد الله بن عبد الأعلى فبكى مسلمة وقال:

وهوّن وجدى عن شراحيل أننى
إذا شئت لاقيت امرءًا مات صاحبه

آخر الجزء الأول ... ».

الجزء الثانى

الرقم: ٣٧٣٨ مجموع١.

أوله: بعد السند الوارد فى بداية الجزء الأول:

« ... قال قيل للشمردل: أى بيت قلته أشفى لقلبك؟ قال قلت:

وكنت أعير الدمع قبلك من مضى
فأنت على من مات بعدك شاغله »

آخره: خطبة طويلة فى التعزية آخرها:

« ... يا أيها الناس اطلبوا الخير ووليه، واحذروا الشر ووليه، واعلموا أن خيرًا من الخير معطيه، وأن شرًّا من الشر فاعله.

آخر الجزء الثانى ... ».

نسخة ناقصة قديمة فى مجموع عليها سماعات سنة ٥٤٢ ببغداد وسنة ٥١٤ وسنة ٤٥٦ وسنة ٤٧٢ وسنة ٧٣١ وهى نسخة ذات قيمة علمية رواها أبو طالب عبد الله بن محمد العكبرى عن أبى محمد الحسن بن على بن المتوكل عنه رواية أبي سهل محمود بن عمر ابن محمود العكبري رواية الشيخ أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البسري البُندار عنه رواية الحافظ

أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي عن ابن البسري إجازة، رواية معين الدين بن أبي عبد الله بن أبي بكر محمد بن سعيد بن الرزاز عنه إجازة.

جاء في هامش (١) ما يلي:

يضم هذا المجموع ما يلي:

١ - كتاب معرفة الرجال عن أبي زكريا يحيى بن معين (١ - ٤٢ ب).

٢ - الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج القشيري (٤٣ أ - ١٠٤ ب).

٣ - الجزء الأول من كتاب التعازي (١٠٥ أ - ١١٥ ب).

٤ - الجزء الثاني من كتاب التعازي (١١٧ أ - ١٢٩ ب).

نسخة ثانية.

الرقم: ١١٢٠٤.

نسخة حديثة منقولة عن الأولى سنة ١٣٤٢ والناسخ هو حامد التقي. وعليها حواش وعبارات تفيد قراءتها وتصحيحها على النسخة الأم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٢٢ - ١٢٤).

*** التعاليق:**

تعلَّق الشيء: علَّقه من نفسه، والتعاليق ما يتعلقه الإنسان من التعاويذ والتمائم وأشباهها معتقدا أنها تجلب إليه نفعا أو تدفع عنه ضرا. ومنه قول عبيد الله ابن زياد لأبي الأسود: لو تعلَّقت معاذةً لئلا تصيبك عين.

وأما عن حكم التعاليق من التمائم والأوتار والحلق والخيوط والودع ونحوها فقد قال النبي ﷺ: «من تعلَّق شيئًا وُكِل إليه» وأرسل ﷺ في بعض أسفاره رسولاً أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت. وقال ﷺ: «إن الرُّقى والتمائم والتولة شرك». وقال ﷺ: «من علَّق تميمة فلا أتمّ الله له، ومن علَّق ودعة فلا ودع الله له». وفي رواية: «من علق تميمة فقد أشرك». وقال ﷺ للذي رأى في يده حلقة من صفر: ما هذا؟ فقال: من الواهنة، قال: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا فإنك لو متَّ وهي عليك ما أفلحت أبدا» وقطع حذيفة رضي الله عنه خيطا من يد رجل ثم تلا قوله تعالى: ﴿ **وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مُشركون** ﴾ [يوسف: ١٠٦]. وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى: «من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة» وهذا في حكم المرفوع.

أما حكم المعلق إذا كان من القرآن فيروى جوازه عن بعض السلف، وأكثرهم على منعه كعبد الله بن حكيم، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن مسعود وأصحابه رضي الله عنهم وهو الأولى لعموم النهي عن التعليق لصون القرآن عن إهانته إذ قد يحملونه غالبا على غير طهارة، ولسد الذريعة عن اعتقاد المحظور والتفات القلوب إلى غير الله وعز وجل.

(مجموع: «أعلام السُّنَّة المنشودة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة» - حافظ بن أحمد الحكمي/ ٦٧).

انظر: التمائم.

*** تعاهد القرآن واستذكاره:**

عن الحث على استذكار القرآن وتعاهده والتحذير من تركه بعد حفظه جاء ما يلي:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

«إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت» رواه البخاري ومسلم.

والمعقلة المشدودة بالعقال وهو الحبل.

وعن ابن مسعود قال: قال ﷺ «بئسما لأحدكم يقول نسيت آية كيت وكيت، بل هو نُسِّى، استذكروا القرآن فلهو أشدّ تفصّيا من صدور الرجال من النعم بعقلها» رواه البخارى ومسلم.

وبئس كلمة ذم. وكيت وكيت يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والكلام الطويل.

قال القاضى عياض: أولى ما يتأول عليه الحديث أن معناه ذم الحال لا ذم القول أى بئست الحالة حالة من حفظ القرآن ثم غفل عنه حتى نسيه، وقوله استذكروا القرآن أى واظبوا على تلاوته، واطلبوا من أنفسكم المذاكرة به.

وقوله: «فلهو أشد تفصيا» أى تفلتا وتخلصا. والنَّعَم بفتح النون المشددة وفتح العين الإبل والعُقُل بضم العين والقاف جمع عقال وهو الحبل الذى يشد به البعير. انتهى.

وعن أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال: «تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصيًا من الإبل فى عقالها» رواه البخارى ومسلم.

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى الجامع الأزهر بلفظ «... لهو أشد تفصيًا من صدور الرجال من الإبل النوازع إلى أوطانها» رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن مسعود ورجاله ثقات. اهـ كما ورد فى الجامع الصغير بلفظ: لهو أشد تفصيا من قلوب الرجال من الإبل من عُقُلها» رواه أحمد والبخارى ومسلم عن أبى موسى حديث ضعيف.

ومعنى تعاهدوا القرآن واظبوا عليه بالحفظ والترداد. قال الطيبى: شبه القرآن الكريم وكونه محفوظا على ظهر القلب بالإبل النافرة، وقد عقل عليها بالحبل وليس بين القرآن والبشر مناسبة قريبة لأنه حادث وهو قديم والله تعالى بلطفه منحه هذه النعمة العظيمة، فينبغى له أن يتعاهده بالحفظ والمواظبة عليه.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «فإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل ذكره وإلاَّ نسيه» أخرجه مسلم.

وعن ابن عمر قال: قال ﷺ: «مثل القرآن إذا عاهد عليه صاحبه فقرأه بالليل والنهار كمثل رجل له إبل فإن عقلها حفظها وإن أطلق عقالها ذهبت. فكذلك صاحب القرآن» أخرجه الإمام أحمد.

قال ابن كثير: ومضمون هذه الأحاديث كلها الترغيب فى كثرة تلاوة القرآن الكريم واستذكاره وتعاهده لئلا يعرضه حافظه للنسيان فإن ذلك خطأ كبير نسأل الله تعالى العافية منه.

وعن أنس بن مالك: قال ﷺ «عُرِضَتْ علىَّ أجورُ أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعُرضت علىَّ ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أوتيها رجل ثم نسيها». أخرجه الترمذى وصرح النووى فى الروضة بأن نسيان القرآن كبيرة لهذا الحديث.

روى سعد بن عبادة عن رسول الله ﷺ قال: «من تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة أجذم». أخرجه أبو داود، ومعنى أجذم قال العلماء: منقطع الحجة.

وكان سفيان بن عيينة يذهب إلى أن النسيان الذى يستحق صاحبه الذم، ويضاف إليه الإثم هو الترك للعمل به وأن النسيان فى لسان العرب الترك قال تعالى: ﴿ **فلما نَسُوا ما ذُكِّرُوا به** ﴾ [الأنعام: ٤٤] أى تركُوا وقال ﴿ **نَسُوا الله فَنَسِيَهُم** ﴾ [التوبة: ٦٧] أى تركوا طاعة الله فترك رحمتهم قال سفيان: وليس مَنْ حفظ القرآن أو شيئًا منه وتفلت منه بِنَاسٍ إذا كان يحل حلاله ويحرّم حرامه. قال القرطبى فى التذكرة: وهذا تأويل حسن جدا وله وجه، إلا أن الله تعالى أثنى على من كان دأبه قراءة القرآن فقال: ﴿ **ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا** ﴾ [الإسراء: ٧٦] فتهجد به أى بالقرآن وقال: ﴿ **ومن الليل فاسجُدْ له وسَبِّحه ليلا طويلا** ﴾ [الإنسان: ٢٦]

وسمى القرآن ذكرًا وتوعد من أعرض عنه ومن تعلمه ثم نسيه قال تعالى: ﴿ كذلك نقص عليك من أنباءِ ما قد سبق وقد آتيناكَ من لدُنَّا ذكرًا * مَنْ أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرًا * خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حِمْلاً ﴾ [طه: ٩٩ ـ ١٠١] وقال: ﴿ ومَنْ أعْرض عن ذكرى فإنَّ له معيشة ضَنكًا ونحشرهُ يوم القيامة أعمى * قال ربِّ لم حشرتنى أعمى وقد كنتُ بصيرًا * قال كذلك أتَتْكَ آياتُنا فَنَسيتها وكذلك اليومَ تُنْسى ﴾ [طه: ١٢٤ ـ ١٢٦] فهذا ظاهره تلاوة القرآن وكذلك ظاهر الحديث، وإذا كان نسيان القرآن من الذنوب فلا احتراز منه إلا بإدمان قراءته.

إن الإعراض عن تلاوة القرآن وتعريضه للنسيان وعدم الاعتناء به فيه تهاون كبير وتفريط شديد نعوذ بالله منه، ولهذا قال ﷺ: « تعاهدوا القرآن، استذكروا القرآن، فإنه أشد تفصيًا من صدو الرجال من النعم » والتفصي التخلص يقال تفصى فلان من البلية إذا تخلص منها ومنها تفصى النوى من التمرة إذا تخلص منها، أى أن القرآن أشد تفلتا من الصدور من النعم إذا أرسلت من غير عقال.

وعن الضحاك بن مزاحم قال: ما من أحد تعلم القرآن فنسيه إلا بذنب أحدثه لهذا قال إسحاق بن راهويه: يكره الرجل أن يمر عليه أربعون يوما دون أن ينتهى فيه من قراءة القرآن كله.

(كفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٢٥٧ ـ ٢٥٩، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٠٧ ورقة ب، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ١/ ١٣٤).

*** التعاون على البر والتقوى:**

من شعب الإيمان التعاون على البر والتقوى لقوله تعالى: ﴿ وتعاونوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوانِ ﴾ [المائدة: ٢].

ولحديث أنس بن مالك فى الصحيحين: « انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا » فقال رجل يا رسول الله أنصره مظلومًا فكيف أنصره ظالمًا؟ فقال: « تمنعه من الظُّلم فذلك نصركُ إيَّاهُ » قال ابن بطال النصر عند العرب الإعانة وقد فسر ﷺ أن نصر الظالم منعه من الظلم لأنك إذا تركته على ظلمه أداه ذلك إلى أن يقتص منه فمنعك له من وجوب القصاص نصرة له وهذا من باب الحكم للشىء وتسميته بما يئول إليه وهو من عجيب الفصاحة ووجيز البلاغة .ا هـ (شعب الإيمان / ٨٩).

ويبيّن فضيلة الشيخ محمود شلتوت رحمه الله كيف أن النصر حليف التعاون فيقول فى بحث له ننقله لك فيما يلى:

﴿ والعصر * إن الإنسان لفى خُسر * إلاَّ الَّذين ءَامَنوا وعملوا الصَّالحات وتواصوا بالحقِّ وتواصوا بالصبرِ ﴾ [سورة العصر كاملة].

فى القرآن الكريم آيات كثيرة، تحمل عدة الله لعباده المؤمنين بالنصر والتأييد، وعلو الكلمة، ونفوذ السلطان، ولكنها لم تجعل هذه العدة منحة تنزل عليهم من السماء لمجرد أن يقولوا ربنا الله، أو لمجرد أنهم ينتسبون إلى دين أو كتاب أو رسول، وإنما جعلها لمن عرف واجب الإيمان فى حق نفسه، وحق جماعته، ثم أخلص فى القيام بهذا الواجب، فزكى نفسه، وعاون جماعته بما رسم الله فى كتابه، وعندئذ يكون قد أوفى بعهده لله، فيوفى الله له بعهده ﴿ وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم ﴾ [البقرة: ٤٠] ﴿ ومن أوفى بعهده من الله ﴾ [التوبة: ١١١] وعلى هذا الأساس جاءت الآيات تعد المؤمنين بالنصر والتأييد ﴿ ولينصرنَّ الله من ينصره إن الله لقوى عزيز * الذين إن مكَّناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١] ﴿ يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ [محمد: ٧].

وقد نفى القرآن الكريم أن يكون النصر والإنعام بمجرد التمنى، أو لمجرد الانتماء إلى دين أو كتاب ﴿**ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءًا يُجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا * ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا**﴾ [النساء: ١٢٣، ١٢٤].

واجب الإيمان:

وقد ربط الله واجب الإيمان فى النفس والجماعة بأسس من واقع الإنسان، وهو: أن للإنسان شخصيتين: شخصية انفرادية، بها يخاطب، وبها يكلف، وبها يتصرف فى شئونه الخاصة فى دائرة أحكام الله وإرشاده، وبها يسأل عن نفسه، أين وضعها؟ وعن عمله، ماذا قصد به؟ وعن ماله، فيم أنفقه؟ وعن عمره، فيم أفناه؟ وشخصية اجتماعية، بها يكون لبنة فى بناء مجتمعه، وإذا ما أدى الإنسان واجب الإيمان باعتبار شخصيته الانفرادية، فقويت عقيدته فى الله، وزكت نفسه بالخلق الفاضل، وأعدت لتكون عنصرا إيجابيا فى الشخصية الاجتماعية، ساهم مع إخوانه بدافع العقيدة والخلق، فى بناء المجتمع، ثم فى تشييده وتقويته والإعلاء من كلمته وسلطانه، وبهذه المساهمة يتبادل مع إخوانه الحقوق والواجبات، وبهذا التبادل تكمل الشخصيتان فى المؤمن، ويرمى بهما متعاونين عن قوس واحدة هى قوس الإيمان، ومحبة الخير العام، إلى هدف واحد، هو صلاح الفرد والجماعة، وهذا هو واجب الإيمان الذى يحقق وعد الله لعباده المؤمنين بالنصر والتأييد ﴿**وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين**﴾ [الروم: ٤٧].

سورة العصر:

وفى سورة العصر التى توّجنا بها هذا الحديث، إيحاء واضح بهاتين الشخصيتين وبواجب الإيمان فى كل منهما، وكذلك فيها إيحاء واضح بأن كمالهما فى الإنسان أساس الخير المطلق والفلاح الشامل، وبأنهما وقاية تحفظه من التردّى فى هاوية الخسران والانتكاس، فبالإيمان والعمل الصالح تتركز الشخصية الانفرادية، ثم تقوى وتثمر، وبالتواصى بالحق والصبر فى سبيل الخير تتركز الشخصية الاجتماعية ثم تقوى وتثمر.

ومهما تنوعت جهات التواصى بالحق والصبر، فإن مردّها إلى كلمة واحدة، هى كما تقضى بها الفطر، وكما سجلها القرآن الكريم ودعا إليها، وجعلها أصلا فى حياة المجتمع ـ « التعاون على البر والتقوى» فالتعاون على البر توجيه القوى المتكاتفة إلى فعل الخير والإرشاد إليه، والتعاون على التقوى، هو توجيه القوى إلى دفع المضار، وسد منافذ الشر، وإلى الرباط دونها، ومتى تركزت الحياة على قوة من التعاون فى جلب الخير فِعْلاً ودعوةً، ودفع الشر كذلك فعلا ودعوة شعر المجتمع بمسئولية مشتركة، واندفع بها فى طريق التقدم حتى يحظى بالسيادة والعزة والسلطان فى جميع نواحى الحياة، وكان له من نفسه بتلك المسئولية التى وعاها، الوازع القوى والضمير الحى اليقظ، يحرسهما الرأى العام الناضج، ويلهبهما الهدف الأسمى، فيقتحم الصعاب، وتذلل له العقبات.

للتعاون شعبتان:

ولهذا التعاون المحروس بالضمير الحى والرأى العام شعبتان: شعبة مادية وسبيلها مد يد المعونة فى حاجة من أصيبوا فى الدفاع عن عزة الجماعة وشرفها وفى إيواء المهاجرين الذين أخرجهم الظلم والبغى من ديارهم وأموالهم، وفى إغاثة الملهوف وتفريج المكروب، وتأمين الخائف، وأخيرا فى إقامة المصالح التى تحفظ على الأمة كيانها الاقتصادى والصناعى والعسكرى.

وقد كانت هذه الشعبة المادية أول مظهر من مظاهر الوجود الدولى أو الجماعى للمسلمين، حينما هاجر الرسول ﷺ وصحبه من مكة إلى المدينة، وأُخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، فقابلهم إخوانهم الأنصار وبذلوا لهم ذات أيديهم: أمدوهم بأموالهم، وأنزلوهم فى بيوتهم وأعانوهم على تجارتهم وكسبهم، وقد سجل الله تلك الأريحية للأنصار فى كتابه الكريم ﴿ **والذين تبوَّءوا الدارَ والإيمان من قبلهم يحبون مَنْ هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجةً مما أُوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصَاصة** ﴾ [الحشر: ٩].

أما الشعبة الثانية للتعاون، فهى شعبة التعاون المعنوى، ونعنى به التعاون بالتعليم والإرشاد والتوجيه، والمشورة الصادقة المخلصة. ولا تكمل هذه الشعبة وتثمر ثمراتها الطيبة، وتبسط ظلها الظليل على الجماعة إلا بقوتين: قوة موجهة مرشدة، وأخرى مستمعة طيبة. وفى القوة الموجهة يقول الله تعالى فى كتابه: ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ [التوبة: ٧١].

ويقول تعالى: ﴿ **ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾ [آل عمران: ١٠٤] وما المعروف إلا ما تعارفت عليه الفطر، واستقر خيره فى الضمير الإنسانى، وهيمن عليه الرأى العام، وما المنكر، إلا ما أنكرته الفطر، ورماه الضمير الحى الإنسانى، وتقزز منه الرأى العام الناضج.

وفى القوة المستمعة الملبية يقول تعالى: ﴿**ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرًا لهم وأشد تثبيتا * وإذًا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما * ولهديناهم صراطا مستقيما** ﴾ [النساء: ٦٦ ـ ٦٨] ويقول تعالى: ﴿**فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب** ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

الإسلام والتعاون:

على هذا التعاون بشعبتيه، بنى الإسلام شرائعه وأحكامه، وبه نهض المسلمون الأولون نهضتهم التى عم سلطانها المشرق والمغرب، وبه قام سلطانهم فى وجه الهوى والشهوة، وفى وجه التفرق والانحلال، وفى وجه الظلم والطغيان، وفى وجه المفاسد كلها، إلى أن تسرب الوهن إلى القلوب فضعف الشعور بالمسئولية المشتركة ونبتت بين المسلمين نابتة السوء، فأفسدت علينا تصورنا للحياة، وأخذناها انفرادية انحلالية وانساب كل منا فى طريقه الخاص واقتحمت حرمات مقدسة، وتوارت القضيلة خلف حجب الرذيلة، ووجدت الرذيلة أنصارا يفسحون لها الطريق باسم الرأى وحريته، وما كانت الرذيلة فى عهد ما برأى وما كان الدفاع عنها فى عهد ما بحرية، ولكن هكذا قُدِّر، وإلى هذا صِرْنا !!.

عظة من الله:

ألا إن فضل الله ورحمته بعباده المؤمنين لأوسع وأجلّ من أن يتركنا وما دفعتنا إليه الأهواء والفتن فبعث إلينا من عظاته وعبره ما أيقظ ضمائرنا، ونبَّه وَعْينَا، وأحيا حِسَّنا، ولفتنا إلى الرجوع إليه، والتعلق بعزته وجلاله، فناجيناه جميعا، وكبّرناه جميعا، ودعوناه جميعا، وأخذنا من وراء ذلك كله نلم شملنا، ونجمع كلمتنا، ونوحد صفوفنا، ونقف كتلة واحدة بالنفس والمال نرد كيد الكائدين، وندفع فى نحور العادين. وسنصل ـ إن شاء الله، ما دمنا كذلك ـ بالمحنة إلى المنحة، وبالضراء إلى السراء، وبالابتلاء إلى النعماء. وتلك سنة الله ولن تجد لسنته تبديلا (من توجيهات الإسلام / ٢٧٩ ـ ٢٨٣).

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى، اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج /

٨٩، ومن توجيهات الإسلام للإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٢٧٩ ـ ٢٨٣).

*** التعاويذ والرُّقى:**

انظر: التعوّذ، الرُّقية.

*** التعب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب. قال القوصونى: وهو من أعلام الطب فى القرن الحادى عشر للهجرة:

محركه كلال مفرط للمفاصل والعضلات وهو الإعيا. قال القرشى فى الشامل: ومنه حقيقى وحدوثه عن كثرة الرطوبات والفضول فى العضلات، ومنه غير حقيقى وحدوثه عن نقصان رطوبات العضلات حتى تجف وتعسر حركتها. اهـ.

وعلامة الأول وجود علامات الامتلا وعلاجه بتنقية البدن، وعلامة الثانى عدم علامات الامتلاء ووجود الجفاف وعلاجه بتقوية البدن بالأغذية الجيدة ودهنه بالأدهان المقوية كدهن الورد ونحوه.

(قاموس الأطبّا وناموس الألبّا لمدين بن عبد الرحمن القوصونىّ المصرىّ. مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق. دمشق ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ١/ ٢٠).

*** تعبير أحلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٥٦٤٠.

تأليف الشيخ الفاضل الكامل النيسابورى. وقد يكون أبا سعد عبد الملك بن أبى عثمان الواعظ كما جاء فى المقدمة الثانية؟.

مواضيع المخطوط:

يتضمن الكتاب مقدمتين وتسعة وخمسين بابًا منها:

الباب الأول فى تأويل رؤية العبد نفسه بين يدى ربه ... الباب الثانى فى تأويل رؤية الأنبياء ... الباب السادس عشر فى رؤية الموت والأموات ... الباب الواحد والعشرون فى تأويل رؤيا الناس الشيخ منهم والشاب والفتاة والعجوز المعروف والمجهول ... الباب الخامس والعشرون فى تأويل رؤيا الأمراض ... الباب الثامن والعشرون فى تأويل رؤيا الضيافات ... الفصل الثالث والثلاثون فى تأويل رؤيا الخيل والبهائم ... الباب الثامن والثلاثون فى تأويل رؤيا السماء والهواء والليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والرياح والخسف والزلزال ... الباب الأربعون فى تأويل رؤيا الذهب والفضة وألوان الحلى والجواهر ... الباب الثالث والأربعون فى تأويل رؤيا الأشجار المثمرة ... الباب الواحد والخمسون فى تأويل رؤيا العطش والشرب والأكل والجوع ...

الباب الثامن والخمسون فى تأويل رؤيا النوادر ... وما فات ذكره من الأبواب المقدمة وما لا يصلح فى الأبواب ... الباب التاسع والخمسون فى ذكر حكايات مسندة فى رؤيا بعض الصالحين لبعض رحمهم الله وغير ذلك ...

فاتحة المخطوط:

المقدمة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ... اعلم وفقك الله أن ما يحتاج إليه المبتدى أن يعلم أن جميع ما يرى فى المنام على قسمين فقسم من الله تعالى وقسم من الشيطان ... واعلم أن نفاذك فى علم الرؤيا بثلاثة أصناف من العلم لا بدَّ لك منها ...

المقدمة الثانية:

الحمد لله الذى جعل الليل لباسا والنوم سباتا ...

قال الأستاذ أبو سعد عبد الملك بن أبى عثمان الواعظ ... وهو حسبى ونعم الوكيل ... الباب الأول ...

خاتمة المخطوط :

تحول شيئًا من الوحش ... وكان ذلك يوم السبت فاعلم أن حاجته مقضية ... ويوم الخميس يوم أنيس وخير وبركة ... ويوم الجمعة إقبال والرؤيا فيه صحيحة ... ورؤيا أول يوم فى محرم قوية والسؤال صحيح ... وشهر ذى الحجة حجة الله على خلقه وفيه الذبح والقتل والرؤيا فيه ضعيفة شديدة وقيل شهر ذى الحجة شهر سفر إن كان [كانت] الرؤيا تدل عليه وإن سافر رجع غانما والله أعلم.

المخطوط نسخة حسنة ... كتبت بخط نسخى جميل جدًا ... تتضمن بعض الأشعار. يستشهد المؤلف بأحاديث الرسول الله ﷺ وبأقوال بعض الصحابة والأصمعى وابن قتيبة وأبى الدرداء ودانيال الحكيم وبكثير من أقوال ابن سيرين وغيرهم ...

لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ــ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ٦٦ ـ ٦٨).

*** تعبير الرؤيا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا.

تأليف أبى أحمد خلف بن أحمد الأمير السجستانى.

أوله : الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين ... وهذا كتاب يحتوى على أصول الرؤيا وفصولها، ومعرفة أحكامها ومعانيها، يستغنى الناظر فيها، والمتصفح لها عن كثير من الكتب المصنفة قبل، وإنى لما تدبرت قول الله تعالى : ﴿ **وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث** ﴾ الآية ... أحببت أن أكون من الداخلين فى جملة من يرغب فيه ويصدق بعد القرآن والسنة، فألفت هذا الكتاب ... إلخ.

رتبه على ٥٩ بابا.

وآخره : فهذه جملة كافية فى أصول الرؤيا وعباراتها لمن تدبرها وأحسن حفظها وواظب على قراءتها، وهى تأتى على مجلدات لو شرحت وبسطت، غير أن الفطن الذكى الحافظ للأصول، يستنبط منها ما أراد، ويفرع عليها ما يطلب وبالله التوفيق. تم الكتاب.

نسخة بقلم تعليق جميل، كتبها أحمد بن سلغر بدار السلام سنة ٧٨١هـ. فى ٧٥ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا. ١٣ × ٢١ سم.

[أحمد الثالث باستانبول ٣١٥٨].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ــ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م، جـ ٤/ ١٢٤، ١٢٥).

*** تعبير الرؤيا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا.

تأليف الشيخ الرئيس أبى على الحسين بن عبد الله ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ .

أوله : الأودية التى استمدت الأمواه من العيون، وانصبت فى البحر، فليس لأن البحر لا ماء فيه، أو لأنه ناقص فى معناه، فيزاداد بها كمالا ويفيد معنى ليس له ... أما بعد، فلما كانت الكتب المصنفة فى الرؤيا والتعبير للمتقدمين والمتأخرين من اليونانية والعرب كثيرة، بحيث يتعذر الإحاطة بكلها، ويصعب الوقوف على جملتها، ويعسر تمييز الصواب والحق من الخطأ والباطل منها، فرأينا أن نطالعها ونتصفحها ونبحث عن أصولها وفروعها، ونثبت ما صح منها فى هذا الكتاب ونطرح خرافاتها وحشوها ... إلخ.

وآخره: وأشباه هذه الرؤيا كثيرة، وقد استخرجتها التجارب على مرّ الأيام وتحدث دائمًا، ولكنّا قد اكتفينا فى هذا الكتاب بما بيّنا، ليكون عونًا لمن يريد استخراج الرؤيا الغريبة الخفية بتوسطها، وإذ قد وفينا بما وعدنا، فلنختم الكتاب على اسم الله تعالى واهب العقل والحياة.

- نسخة بخط فارسى جميل، كتبت فى القرن الثانى عشر. فى ١٣٣ ص ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[المكتبة الآصفية بحيدر آباد بالهند ـ ٤١ مجاميع].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤ / ١٢٥، ١٢٦).

*** تعبير الرؤيا:**

مخطوط بمكتبة تطوان بالمغرب:

للشيخ أبى طاهر بن إبراهيم بن يحيى بن غنام الحنبلى، رتبه على حروف المعجم ومهد له بأربع عشرة مقالة، وهو فى مجلد وسط، بخط مشرقى واضح. والنسخة تلوح عليها إمارات القدم وإن خلت من التاريخ (مجلة معهد المخطوطات) وقد ذكر الشيخ حمد الجاسر أنه توجد نسخة بمكتبة كليفلاند بالولايات المتحدة الأمريكية برقم 091. 9927 AB91T وفيها أن الفراغ منها يوم الجمعة ٢٦ ذى الحجة سنة ١١٢٠.

(مجلة معهد المخطوطات العربية. رمضان ١٣٧٤هـ مايو ١٩٥٥م، جـ١/ ١٨١، ١٨٢، و«سياحة مع المخطوطات» ـ الشيخ حمد الجاسر. مجلة الفيصل، العدد (٨٤) شوال ١٤١٢هـ ـ أبريل ١٩٩٢م/ ٢٢).

انظر: تعبير نامج.

*** تعبير الرؤيا (علم -):**

هو علم يتعرف منه المناسبة بين التخيلات النفسانية والأمور الغيبية لينتقل من الأولى إلى الثانية، وليستدل بذلك على الأحوال النفسانية فى الخارج، أو على الأحوال الخارجية فى الآفاق، ومنفعته البشرى أو الإنذار بما يروه [يرونه] هذا ما ذكره الأزنيقى وأبو الخير وأورده فى فروع العلم الطبيعى. وذكر فيه أيضًا ماهية الرؤيا وأقسامها وكذا فعل ابن صدر الدين لكنى لست فى صدد بيان ذلك فهو مبين فى كتب هذا الفن. وقال فى كشاف اصطلاحات الفنون: هو علم يتعرف منه الاستدلال من المتخيلات الحملية على ما شاهدته النفس حالة النوم من عالم الغيب فخيلته القوة المتخيلة مثالاً يدل عليه فى عالم الشهادة، وقد جاء أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، وهذه النسبة تعرفها من مدة الرسالة ومدة الوحى قبلها منامًا وربما طابقت الرؤيا مدلولها دون تأويل، وربما اتصل الخيال بالحس ... ويختلف مأخذ التأويل بحسب الأشخاص وأحوالهم. ومنفعته البشرى بما يرد على الإنسان من خير، والإنذار بما يتوقعه من شر والاطلاع على الحوادث فى العالم قبل وقوعها انتهى.

قال ابن خلدون رحمه الله: هذا العلم من العلوم الشرعية، وهو حادث فى الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها، وأما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجودًا فى السلف كما هو فى الخلف، وربما كان فى الملوك والأمم من قبل إلا أنه لم يصل إلينا للاكتفاء فيه بكلام المعبرين من أهل الإسلام، وإلا فالرؤيا موجودة فى صنف البشر على الإطلاق ولا بد من تعبيرها، فلقد كان يوسف الصديق عليه السلام يعبّر الرؤيا كما وقع فى القرآن المجيد، وكذلك ثبت فى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه، والرؤيا مدرك من مدارك

الغيب، وقال ﷺ: « الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة » (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢١٠ـ٢١٢).

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى الجامع الصغير بألفاظ مختلفة على النحو التالى:

- « رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوّة » رواه أحمد عن أنس، وأحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى عن عبادة بن الصامت، وأحمد والبخارى ومسلم وابن ماجه عن أبى هريرة. حديث صحيح.

- « رؤيا المسلم الصالح جزء من سبعين جزءًا من النبوة » رواه ابن ماجه عن أبى سعيد.

- « رؤيا المسلم الصالح بشرى من الله، وهى جزء من خمسين جزءًا من النبوة » الحكيم للطبرانى فى الكبير عن العباس بن عبد المطلب. حديث صحيح.

- « رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءًا من النبوة، وهى على رجل طائر ما لم يحدّث بها، فإذا تحدث بها سقطت، ولا تحدّث بها إلا لبيبًا أو حبيبًا » رواه الترمذى عن أبى رزين. حديث صحيح.

- « رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه فى المنام » رواه الطبرانى فى الكبير والضياء عن عبادة بن الصامت. حديث صحيح (الجامع الصغير ٢/ ٢٢، ٢٣).

كما ورد فى الجامع الأزهر بالألفاظ التالية:

- « رؤيا الرجل المؤمن جزء من سبعين جزءًا من النبوة ».

- « رؤيا المؤمن جزء من النبوة » رواه أحمد عن جابر وفيه ابن لهيعة (الجامع الأزهر ١/ ٢٣٧ ورقة ب).

وقال ﷺ: « لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له » (أبجد العلوم جـ٢ ق ١/ ٢١٢).

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى الجامع الصغير بلفظ: « لم يبق من النبوة إلا المبشرات: الرؤيا الصالحة » رواه البخارى عن أبى هريرة. حديث ضعيف (الجامع الصغير ٢/ ١٣٢).

ونعود إلى ابن خلدون الذى يقول: وأول ما بدئ به النبى ﷺ من الوحى الرؤيا فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، وكان النبى ﷺ إذا انفتل من صلاة الغداة يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟ يسألهم عن ذلك ليستبشر بما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين وإعزازه.

وأما السبب فى كون الرؤيا مدركًا للغيب فهو أن الروح القلبى وهو البخار اللطيف المنبعث من تجويف القلب اللحمى ينتشر فى الشريانات ومع الدم فى سائر البدن، وبه تكمل أفعال القوى الحيوانية وإحساسها فإذا أدركه الملال بكثرة التصرف فى الإحساس بالحواس الخمس وتصريف القوى الظاهرة وغشى سطح البدن ما يغشاه من برد الليل انخنس الروح من سائر أقطار البدن إلى مركزه القلبى فيستجم بذلك لمعاودة فعله فتعطلت الحواس الظاهرة كلها، وذلك هو معنى النوم.

ثم إن هذا الروح القلبى هو مطية للروح العاقل من الإنسان، والروح العاقل مدرك لجميع ما فى عالم الأمر بذاته، إذ حقيقته وذاته عين الإدراك وإنما يمنع من تعقله للمدارك الغيبية ما هو فيه من حجاب الاشتغال بالبدن وقواه وحواسه فلو قد خلا من هذا الحجاب وتجرد عنه لرجع إلى حقيقته وهو عين الإدراك فيعقل كل مدرك، فإذا تجرد عن بعضها خفت شواغله فلا بد له من إدراك لمحة من عالمه بقدر ما تجرد له وهو فى هذه الحالة قد خفت شواغل الحس الظاهر كلها وهى الشاغل الأعظم فاستعد لقبول ما هنالك من المدارك اللائقة من عالمه، وإذا أدرك ما يدرك من عوالمه رجع إلى بدنه إذ هو ما دام فى

بدنه جسماني لا يمكنه التصرف إلا بالمدارك الجسمانية، والمدارك الجسمانية للعلم إنما هي الدماغية، والمتصرف منها هو الخيال فإنه ينتزع من الصور المحسوسة صورًا خيالية ثم يدفعها إلى الحافظة تحفظها له إلى وقت الحاجة إليها عند النظر والاستدلال، وكذلك تجرد النفس منها صورًا أخرى نفسانية عقلية فيترقى التجريد من المحسوس إلى المعقول والخيال واسطة بينهما، ولذلك إذا أدركت النفس من عالمها ما تدركه ألقته إلى الخيال فيصوره بالصورة المناسبة له ويدفعه إلى الحس المشترك فيراه النائم كأنه محسوس فيتنزل المدرك من الروح العقلى إلى الحسى، والخيال أيضًا واسطة.

هذه حقيقة الرؤيا ومن هذا التقرير يظهر لك الفرق بين الرؤيا الصالحة وأضغاث الأحلام الكاذبة فإنها كلها صور فى الخيال حالة النوم لكن إن كانت تلك الصور متنزلة من الروح العقلى المدرك فهو رؤيا وإن كانت مأخوذة من الصور التى فى الحافظة التى كان الخيال أودعها إياها منذ اليقظة فهى أضغاث أحلام.

وأما معنى التعبير فاعلم أن الروح العقلى إذا أدرك مدركه وألقاه إلى الخيال فصوَّره فإنما يصوره الخيال بصورة البحر أو يدرك العداوة فيصوِّرها الخيال فى صورة الحيّة، فإذا استيقظ وهو لم يعلم من أمره إلا أنه رأى البحر أو الحيّة فينظر المعبر بقوة التشبيه بعد أن تيقن أن البحر صورة محسوسة وأن المدرك وراءها، وهو يهتدى بقرائن أخرى تعيّن له المدرك فيقول مثلاً: هو للسلطان لأن البحر خلق عظيم يناسب أن يشبه به السلطان، وكذلك الحيّة يناسب أن تشبه بالعدو لعظم ضررها، وكذا الأوانى تشبه بالنساء لأنهن أوعية وأمثال ذلك، ومن الرؤيا ما يكون صريحًا لا يفتقر إلى تعبير لجلائها ووضوحها أو لقرب الشبه فيها بين المدرك وشبهه، ولهذا وقع فى الصحيح الرؤيا ثلاث: رؤيا من الله، ورؤيا من الملك، ورؤيا من الشيطان. فالرؤيا التى من الله هى الصريحة التى لا تفتقر إلى تأويل، والتى من الملك هى الرؤيا الصادقة التى تفتقر إلى التعبير، والرؤيا التى من الشيطان هى الأضغاث.

واعلم أيضًا أن الخيال إذا ألقى إليه الروح مدركه فإنما يصوره فى القوالب المعتادة ما لم يكن الحس أدركه قط فلا يصور فيه، فلا يمكن من ولد أعمى أن يصور له السلطان بالبحر، ولا العدو بالحيّة، ولا النساء بالأوانى لأنه لم يدرك شيئًا من هذه، وإنما يصور له الخيال أمثال هذه فى شبهها ومناسبها من جنس مداركه التى هى المسموعات والمشمومات، وليتحفظ المعبر من مثل هذا فربما اختلط به التعبير وفسد قانونه.

ثم إن علم التعبير علم بقوانين كليّة يبنى عليها المعبر عبارة ما يقص عليه وتأويله كما يقولون: البحر يدل على السلطان، وفى موضع آخر يقولون: البحر يدل على الغيظ، وفى موضع آخر يقولون: البحر يدل على الهمّ والأمر الفادح، ومثل ما يقولون: الحيّة تدل على العدو، وفى موضع آخر يقولون: هى كاتم سر، وفى موضع آخر يقولون: تدل على الحياة، وأمثال ذلك فيحفظ المعبر هذه القوانين الكلية ويعبر فى كل موضع بما تقتضيه القرائن التى تعيّن من هذه القوانين ما هو أليق بالرؤيا، وتلك القرائن منها فى اليقظة ومنها فى النوم ومنها ما ينقدح فى نفس المعبر بالخاصية التى خلقت فيه، وكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِق له. ولم يزل هذا العلم متناقلاً بين السلف، وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء وكتب عنه فى ذلك القوانين وتناقلها الناس لهذا العهد، وألف الكرمانى فيه من بعده، ثم ألف المتكلمون المتأخرون وأكثروا والمتداول بين أهل المغرب لهذا العهد كُتُب ابن أبى طالب القيروانى من علماء القيروان مثل (الممتع) وغيره، وكتاب (الإشارة) للسالمى وهو علم مضىء بنور النبوة للمناسبة بينهما كما وقع فى الصحيح والله علام

الغيوب انتهى . (أبجد العلوم جـ٢ ق ١/ ٢١٣ - ٢١٥) .

ويسوق الإمام ابن قيم الجوزية بعض ما اشتمل عليه القرآن الكريم من التمثيل والقياس والجمع والفرق واعتبار العلل والمعانى وارتباطها بأحكامها تأثيرًا واستدلالاً ويقول : قالوا : وقد ضرب الله سبحانه الأمثال وصرفها قدرًا وشرعًا ويقظةً ومنامًا ، ودلّ عباده على الاعتبار بذلك وعبورهم من الشيء إلى نظيره واستدلالهم بالنظير على النظير .

ويرى الإمام ابن القيم أن هذا هو أصل عبارة الرؤيا ، ويدلل على ذلك بأحسن بيان مما ننقله لك فيما يلى . يقول الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله :

بل هذا أصل عبارة الرؤيا التى هى جزء من أجزاء النبوة ونوع من أنواع الوحى . فإنها مبنية على القياس والتمثيل واعتبار المعقول بالمحسوس ، ألا ترى أن الثياب فى التأويل كالقُمُص تدل على الدِّين ، فما كان فيها من طول أو قصر أو نظافة أو دنس ، فهو فى الدين ، كما أوّل النبى ﷺ القميص بالدين والعلم . والقدر المشترك بينهما أن كلاًّ منهما يستر صاحبه ويجمله بين الناس ، فالقميص يستر بدنه والعلم والدين يستر روحه وقلبه ويجمّله بين الناس ، ومن هذا تأويل اللبن بالفطرة لما فى كل منهما من التغذية الموجبة للحياة وكمال النشأة . وأن الطفل إذا خلى وفطرته لم يعدل عن الدين فهو مفطور على إيثاره على ما سواه .

وكذلك فطرة الإسلام التى فطر الله عليها الناس . ومن هذا : تأويل البقر بأهل الدين والخير الذين بهم عمارة الأرض كما أن البقر كذلك مع عدم شرها وكثرة خيرها وحاجة الأرض وأهلها إليها . ولهذا لما رأى النبى ﷺ بقرًا تُنْحَر كان ذلك نحرًا فى أصحابه . ومن ذلك تأويل الزرع والحرث بالعمل ، لأن العامل زارع للخير والشر ، ولا بد أن يخرج له ما بذره كما يخرج للباذر زرع ما بذره ، فالدنيا مزرعة والأعمال : البذر ، ويوم القيامة يوم طلوع الزرع وحصاده .

ومن ذلك تأويل الخشب المقطوع المتسند بالمنافقين ، والجامع بينهما أن المنافق لا روح فيه ، ولا ظل ولا ثمر ، فهو بمنزلة الخشب الذى هو كذلك . ولهذا شبه الله تعالى المنافقين بالخُشُب المسنَّدة ، لأنهم أجسام خالية من الإيمان والخير .

وفى كونها مسنَّدة نكتة أخرى ، وهى أن الخشب إذا انتفع به جعل فى سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع ، وما دام متروكًا فارغًا غير منتفع به ، جعل مسندًا بعضه إلى بعض ، فشبه المنافقين بالخشب فى الحالة التى لا ينتفع فيها بها .

ومن ذلك : تأويل النار بالفتنة لإفساد كل منهما ما يمر عليه ، ويتصل به ، فهذه تحرق الأثاث والمتاع والأبدان ، وهذه تحرق القلوب والأديان والإيمان .

ومن ذلك تأويل النجوم بالعلماء والأشراف لحصول هداية أهل الأرض بكل منهما ، ولارتفاع الأشراف بين الناس كارتفاع النجوم . ومن ذلك : تأويل الغيث بالرحمة والعلم والقرآن والحكمة وصلاح حال الناس . ومن ذلك خروج الدم فى التأويل يدل على خروج المال ، والقدر المشترك قوام البدن بكل واحد منهما ، ومن ذلك الحدَث فى التأويل يدل على الحدث فى الدين ، فالحدث الأصغر ذنب صغير ، والأكبر ذنب كبير .

ومن ذلك أن اليهودية والنصرانية فى التأويل بدعة فى الدين . فاليهودية تدلُّ على فساد القصد ، واتباع غير الحق ، والنصرانية تدل على فساد العلم والجهل والضلال . ومن ذلك الحديد فى التأويل وأنواع السلاح يدل على القوة والنصر بحسب جوهر ذلك السلاح ومرتبته ، ومن ذلك الرائحة الطيبة تدل على الثناء الحسن . وطيب القول والعمل ، والرائحة الخبيثة بالعكس . والميزان يدل على العدل ، والجراد يدل

على الجنود والعساكر. والغوغاء (وهى الجراد حين يخف للطيران) الذين يموج بعضهم فى بعض، والنحل: يدل على من يأكل طيبًا ويعمل صالحًا، والدّيك رجل عالى الهمة بعيد الصيت، والحيّة: عدو أو صاحب بدعة يهلك بسمِّه، والحشرات: أوغاد الناس، والخُلْد (القُبَّرَة والفأرة العمياء) رجل أعمى يتكفف الناس بالسؤال، والذئب: رجل غشوم ظلوم غادر فاجر، والثعلب رجل غادر مكار محتال مراوغ عن الحق، والكلب: عدو ضعيف كثير الصخب والشر فى كلامه وسبابه، أو رجل مبتدع متبع هواه مؤثر له على دينه، والسنّور، العبد والخادم الذى يطوف على أهل الدار. والفأرة امرأة سوء فاسقة فاجرة. والأسد رجل قاهر مسلط، والكبش: الرجل المنيع المتبوع.

من كلِّياتِ التعبير

ومن كليات التعبير: أن كل ما كان وعاءً للماء فهو دالٌّ على الأثاث، وكل ما كان وعاء للمال كالصندوق والكيس والجراب فهو دال على القلب، وكل مدخول بعضه فى بعض وممتزج ومختلط فدالّ على الاشتراك والتعاون أو النكاح، وكل سقوط خرور من علو إلى أسفل فمذموم وكل صعود وارتفاع فمحمود إذا لم يجاوز العادة. وكان ممن يليق به، وكل ما أحرقته النار فجائحة، وليس يرجى صلاحه ولا حياته، وكذلك ما انكسر من الأوعية التى لا ينشعب مثلها، وكل ما خطف وسرق من حيث لا يرى خاطفه ولا سارقه، فإنه ضائع لا يرجى، وما عرف خاطفه أو سارقه أو مكانه أو لم يغب عن عين صاحبه فإنه يرجى عوده، وكل زيادة محمودة فى الجسم والقامة واللسان واللحية واليد والرجل، فزيادة خير، وكل زيادة متجاوزة للحد فى ذلك فمذمومة وشر فضيحة.

وكل ما رأى من اللباس فى غير موضعه المختص به فمكروه كالعمامة فى الرجل والخف فى الرأس والعقد فى الساق، وكل من استقضى أو استخلف أو أمر أو استوزر أو خطب ممن لا يليق به فى ذلك نال بلاءً من الدنيا وشرًّا وفضيحة وشهوة وشهرة قبيحة، وكل ما كان مكروهًا من الملابس فخلقه أهون على لابسه من جديده.

والجَوْز: مال مكنوز، فإن تفقَّع (أى يبس) كان قبيحًا وشرًّا، ومن صار له ريش أو جناح صار له مال، فإن طار سافر، وخروج المريض من داره ساكتًا يدل على موته، ومتكلمًا يدل على حياته، والخروج من الأبواب الضيقة يدل على النجاة والسلامة من شر وضيق هو فيه، وعلى توبة، ولا سيما إن كان الخروج إلى فضاء وسعة فهو خير محض، والسفر والنقلة من مكان انتقال من حال إلى حال بحسب حال المكانين.

ومن عاد فى المنام إلى حال كان فيها فى اليقظة عاد إليه ما فارقه من خير أو شر، وموت الرجل ربما دل على توبته ورجوعه إلى الله لأن الموت رجوع إلى الله. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إلى اللهِ مولاهُمُ الحقِّ ﴾ [الأنعام: ٦٢] والمرهون مأسور بدين أو بحق عليه لله أو لعبيده، ووداع المريض أهله أو توديعهم له دال على موته.

أمثال القرآن أصول وقواعد لعلم التعبير:

وبالجملة فما تقدم من أمثال القرآن كلها أصول وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الاستدلال بها، وكذلك من فهم القرآن فإنه يعبر به الرؤيا أحسن تعبير. وأصول التعبير الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن، فالسفينة تعبر بالنجاة لقوله تعالى: ﴿فأنجيناه وأصحاب السَّفينة ﴾ [العنكبوت: ١٥] وتعبر بالتجارة، والخشب بالمنافقين، والحجارة بقساوة القلب، والبيض بالنساء واللباس أيضًا بهن. وشرب الماء بالفتنة، وأكل لحم الرجل بغيبته. والمفاتيح بالكسب والخزائن والأموال.

والفتح يُعبر مرة بالدعاء ومرة بالنصر. وكالملك يرى فى محلة لا عادة له بدخولها يعبر بإذلال أهلها وفسادها، والحبل يعبر بالعهد والحق والعضد والنعاس قد يعبر بالأمن. والبقل والبصل والثوم والعدس يعبر لمن أخذه بأنه قد استبدل شيئًا أدنى بما هو خير منه من مال أو رزق أو علم أو زوجة أو دار.

والمرض يعبر بالنفاق والشك وشهوة الزنا. والطفل الرضيع يعبر بالعدو لقوله تعالى: ﴿ **فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًّا وحزنًا** ﴾ [القصص: ٨] والنكاح بالبناء. والرماد بالعمل الباطل لقوله تعالى: ﴿ **مثل الذين كفرُوا بربهم أعمالهم كرمادٍ اشتدت به الريحُ** ﴾ [إبراهيم: ١٨] والنور يعبر بالهدى. والظلمة بالضلال، ومن ها هنا قال عمر بن الخطاب لحابس ابن سعد الطائى وقد ولاّه القضاء، فقال له: يا أمير المؤمنين إنى رأيت الشمس والقمر يقتتلان، والنجوم بينهما نصفين، فقال عمر: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر على الشمس. قال: كنت مع الآية الممحوّة، اذهب فلست تعمل لى عملاً، ولا تُقْتَل إلا فى لبس من الأمر، فقُتل يوم صِفِّين.

وقيل لعابر: رأيتُ الشمس والقمر دخلا فى جوفى، فقال تموت. واحتج بقوله تعالى: ﴿ **فإذا برق البصرُ * وخسف القمرُ * وجُمعَ الشَّمسُ والقمرُ * يقولُ الإنسانُ يومئذٍ أين المفرُّ** ﴾ [القيامة: ٧ ـ ١٠].

وقال رجل لابن سيرين: رأيت معى أربعة أرغفة خبز، فطلعت الشمس، فقال: تموت إلى أربعة أيام ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ جعلنا الشمس عليه دليلاً * ثم قبضناه إلينا قبضًا يسيرًا** ﴾ [الفرقان: ٤٥، ٤٦] وأخذ هذا التأويل أنه حمل رزق أربعة أيام. وقال له آخر: رأيت كيسى مملوءًا أرضة فقال: أنت ميت، ثم قرأ: ﴿ **فلمَّا قضينا عليه الموت ما دلَّهم على موته إلاَّ دابَّةُ الأرضِ** ﴾ [سبأ: ١٤].

والنخلة: تدل على الرجل المسلم وعلى الكلمة الطيبة. والحنظلة: تدل على ضد ذلك. والصنم: يدل على العبد السوء الذى لا ينفع. والبستان: يدل على العمل، واحتراقه: يدل على حبوطه لما تقدم فى أمثال القرآن، ومن رأى أنه ينقص غزلا أو ثوبًا ليعيده مرة ثانية، فإنه ينقض عهدًا وينكثه. والمشى سويًّا فى طريق مستقيم يدل على استقامته على الصراط المستقيم. والأخذ فى بُنيات الطريق يدل على عدوله عنه إلى ما خالفه، وإذا عرضت له طريقان ذات يمين وذات شمال فسلك أحدهما فإنه من أهلها، وظهور عورة الإنسان له ذنب يرتكبه ويفتضح به. وهروبه وفراره من شىء نجاة وظفر. وغرقه فى الماء: فتنة فى دينه ودنياه. وتعلقه بحبل بين السماء والأرض: تمسكه بكتاب الله وعهده واعتصامه بحبله. فإن انقطع به فارق العصمة إلا أن يكون ولى أمرًا، فإنه قد يقتل أو يموت.

عن الرؤيا وتعبيرها:

فالرؤيا أمثال مضروبة يضربها الملك الذى قد وكله الله بالرؤيا ليستدل الرائى بما ضرب له من المثل على نظره، ويعبر منه إلى شبهه، ولهذا سمى تأويلها: تعبيرًا وهو تفعيل من العبور، كما أن الاتعاظ يسمى اعتبارًا وعبرة لعبور المتعظ من النظير إلى نظيره، ولولا أن حكم الشىء حكم مثله، وحكم النظير حكم نظيره لبطل هذا التعبير والاعتبار، ولما وجد إليه سبيل (أعلام الموقعين ١/ ٢٤٦ ـ ٢٥٢).

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢١٠ ـ ٢١٥، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ٢٢، ٢٣، ١٣٢ والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٣٧ ورقة ب، وأعلام الموقّعين عن رب العالمين للعلامة شمس الدين أبى بكر بن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ١/ ٢٤٦

ـ ٢٥٢). انظر أيضًا مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده ١/ ٣١١).

انظر: تعبير الرؤيا (كتب فى ـ).

*** تعبير الرؤيا (كتب فى ـ):**

قال القنّوجى :

وأما الكتب المصنفة فى التعبير فكثيرة جدًّا منها «الآثار الرابعة فى أسرار الواقعة » وأرجوزة التعبير، وأصول دانيال، وتعبير ابن المقرى وأبى سهل المسبحى وأرسطو وأفلاطون وإقليدس وبطليموس والجاحظ وجالينوس، والتعبير المنيف والتأويل الشريف لمحمد بن قطب الدين الرومى الأزنيقى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة ذكر فيه أقوال المعبرين، ثم عبر على اصطلاح أهل السلوك، وتعبير نامج لأبى طاهر إبراهيم بن يحيى الحنبلى المعبر المتوفى سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وأيضًا ليحيى الفتاحى النيسابورى الشاعر فارسى منظوم، وخواب وخيال للشيخ بير محمد اللكهنوى فارسى مختصر منثور... قال فى « مدينة العلوم » والذى تمهر فى علم التعبير من السلف هو محمد بن سيرين (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢١١، ٢١٢).

وقد أورد صاحب كشف الظنون : « تعبير سلطانى»، و « التعبير المأمونى » و« التعبير القادرى » و « تعبير نامج »، و « كتاب التعبير » انظر كلاً تحت عنوانه .

أما صاحب الفهرست فقد أورد الكتب الآتية : كتاب أبى سليمان المنطقى فى الإنذارات النومية، كتاب ألفه إبراهيم بن بكوس فى الرؤيا، كتاب تعبير الرؤيا لابن سيرين، كتاب تعبير الرؤيا للكرمانى، كتاب تعبير الرؤيا للقيرانى، حديث، كتاب تعبير الرؤيا لابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا على مذاهب أهل البيت عليهم السلام، كتاب تعبير الرؤيا لأهل البيت لطيف (الفهرست / ٤٣٩، ٤٤٠).

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى جـ٢ ق١/ ٢١١، ٢١٢، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤١٧، ٢/ ١٤٠٥ والفهرست لابن النديم / ٤٣٩، ٤٤٠).

ومن المخطوطات أيضًا ما يأتى :

١ - أرجوزة فى تعبير الرؤيا على صفة خلق الإنسان :

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كالتالى :

أرجوزة فى تعبير الرؤيا على صفة خلق الإنسان : تأليف أبى الحسن على بن السكن المعافرى المفسر.

ذكر فيها تفسيرًا لأعضاء الإنسان وانفعالاته المختلفة حين النوم . بأولها ذكر سند رواة الأرجوزة .

ومطلعها :

الحمد لله على تقديره
إذ حسن الإنسان فى تصويره
يا سائلى عن كثرة الأحلام
وما يراه الناس فى المنام
ومن صورة المرء ومن تركيبه
عضو فعضو هكذا آتى به
عن الاله والرسول المتبع
فمن أتى بغير ذا فمبتدع

وآخرها :

فالحمد لله العلى الواحد
ذى المن والأفضال والمحامد
على الهدى والرشد والتوفيق
وقولنا للحق بالتحقيق

تمت الأرجوزة .

نسخة بقلم نسخ واضح، كتبها أبو الفضل محمد الأعرج سنة ٩١١هـ فى ١٨ ورقة، ومسطرتها ١٣ سطرًا.. ١٤ × ١٨ سم.

[كوبريلى باستانبول ـ ١٢٠٢].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد، القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤/ ١١٩. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٢).

أرجوزة فى تعبير المصحف والقراءة فى المنام وفى تأويل سور القرآن من أوله إلى آخره:

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

تأليف ظهير الدين أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى الفراء المتوفى سنة ٥١٦هـ.

(كذا جاء اسم المؤلف فى أول صفحة بخط مخالف لخط النسخة).

ويبدو أنها ناقصة من أولها. وأول الموجود منها:

والمصحف النذير فى المنام
ينسب فى الرؤيا إلى الأحكام
فإن يكتبه السلطان
يظهر فى الشرع له زمان

وآخرها:

وسورة الناس اختتام الأهل
كالوالدين عندهم والنسل
وقيل إن من تلاها فى الوسن
يصيبه الوسواس فانقل واعبرن
وخاتم القرآن فى المنام
تقضى له الحاجات بالسلام

فرغ الكتاب بكماله.

ـ نسخة بخط جيد مشكول، كتبت فى القرن التاسع. فى ٨ ورقات ومسطرتها ١٧ سطرًا.

١٥ × ٢٠ سم.

[مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٣١٦٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤/ ١٢٠).

انظر: تعبير الرؤيا (علم ـ).

*** تعبير سلطانى:**

تعبير سلطانى: فارسى للقاضى إسماعيل بن نظام الملك الأبرقوهى ألفه سنة ٧٦٣ ثلاث وستين وسبعمائة لأبى الفوارس شاه شجاع ورتب على الحروف (كشف ١/ ٤١٧).

*** تعبير سور القرآن العظيم على ما يراه النائم:**

من مخطوطات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد بدمشق الآن).

الرقم: ٦٠٩٨.

المؤلف: محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

أوله: هذا تعبير سور القرآن العظيم على ما يراه النائم من حكم كل سورة منه من كلام أهل العلم بالتفسير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين تصنيف الإمام حجة الإسلام محمد بن محمد ابن محمد الغزالى...

فمن أرى أنه يقرأ فى المصحف فإنه يرزق حكمة، قال ابن فضالة الشامى: إن كان ملكًا فإنه يكون مدبّر القضاء، وإن كان قاضيًا يكون مدبّر الشريعة.

آخره: سورة الناس، يدل على اجتناب الأمر والظفر بالأعداء والله عز وجل أعلم. تمت عبارة سور القرآن العظيم.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، فيه أخطاء إملائية ولغوية، أسماء السور مكتوبة بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى: الكشف للإمام الغزالى، الآداب، منظومة تعبير الرؤيا، تعبير من سور القرآن، اختلاج الأعضاء، فصل فى الزلازل، ومجموعة أخرى من الرسائل.

على الورقة الأخيرة بعض قيود التملك منها: قيد باسم سليمان آغا ابن عبد الله تاريخه سنة ١١٨٨هـ، وآخر باسم مصطفى بن خليل الجبان. المجموع بحالة حسنة عمومًا.

ق	م	س
١٠ (٤٤ـ٥٣)	١٥×٢١	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٨١).

*** التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى:**

من المصطلحات البلاغية، وهو من **الالتفات**.

وذلك بأن يعدل فيه إلى لفظ الماضى تقريرًا وتحقيقًا لوقوعه كقوله تعالى: ﴿ **ويوم يُنفخُ فى الصور ففزع من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله وكلٌّ أتوه داخرين** ﴾ [النمل: ٨٧] وقوله تعالى: ﴿ **ونُفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نُفخ فيه أخرى فإذا هم قيامٌ ينظرون** ﴾ [الزمر: ٦٨].

وقد يعبر عن المستقبل بالماضى مرادًا به المستقبل فهو مجاز لفظى كقوله تعالى: ﴿ **وإذ قال الله يا عيسى** ﴾ [المائدة: ١١٦] أى: « يقول ». عكسه لأن المضارع يراد به الديمومة والاستمرار.

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٢٧٤).

*** التعبير القادرى:**

قال حاجى خليفة:

التعبير القادرى: لأبى سعد نصر بن يعقوب الدينورى ألفه للقادر بالله أحمد العباسى الخليفة سنة ٣٩٧ سبع وتسعين وثلثمائة ذكر فيه أن المعبرين نحو سبعة آلاف وخمسمائة معبر فاختار صاحب الطبقات منهم ستمائة معبر ورتب على خمس عشرة طبقة. وترجمته بالتركى نظما للشهاب أحمد بن محمد المعروف بابن عربشاه الحنفى المتوفى سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة ورأيت فى بعض فهرس الكتب أن التعبير القادرى لأبى عبد الله محمد القادرى (كشف ١/ ٤١٧).

وقد ورد المخطوط فى فهرس المخطوطات المصورة تحت عنوان « القادرى فى تعبير الرؤيا » وجاء بيانه كما يلى:

القادرى فى تعبير الرؤيا:

ألفه للقادر بالله أحمد الخليفة العباسى:

أبو سعيد نصر بن يعقوب بن إبراهيم الدينورى (من علماء القرن الرابع الهجرى).

قسمه إلى ثلاثين فصلا، كلٌّ منها عدة أبواب.

أوله: المحمود الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ... فهذا كتاب ألفته بعد الروية والتدبر، مترجمًا بالقادرى فى التعبير، خادمًا به خزانة الآداب والعلوم لحضرة ... مولانا الإمام أحمد القادر بالله ... نقلت إليه مقالات المعبرين من النبيين والأئمة المهتدين والتابعين والمفسرين وفقهاء الدين والصالحين وأولى العلم من الفلاسفة والأطباء

والمنجمين والشعراء والكهنة والقافة وذوى الفراسة وذوى البصر من أهل الكتاب المتأولين ... وفرغت منه فى شهر رمضان سنة ٣٩٧ هـ ... إلخ .

وآخره : الباب الخامس عشر من الفصل الثلاثين فى رؤية الكوثر وقصور الجنة والأكل من ثمارها ، قال : فإن شرب من لبنها وخمرها ومياهها وعسلها ، نال حكمة وعلمًا ونعمة إن شاء الله تعالى .

نسخة بخط نسخ جميل مشكول ، كتبت فى القرن التاسع تقريبًا . فى ٣٤٠ ورقة ، ومسطرتها ٢٨ سطرًا .

١٩ × ٣٠ سم .

[مكتبة أحمد الثالث ـ ٣١٧١] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م ، جـ٤ / ١٢٨) .

*** التعبير (كتاب ـ) :**

كتاب التعبير : لأبى سعيد الواعظ وللشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن أحمد بن عرب شاه الدمشقى منظومة فيه نحو أربعة آلاف بيت ، توفى سنة ٩٠١ ولأبى إسحاق الكرمانى ذكر فيه أنه رأى يوسف الصديق عليه السلام فى المنام فأعطاه قميصه فلبسه وقال ما فى كتابى شىء إلا وقد جربته مائة وأنه أخذ التأويل من صحف ابراهيم عليه السلام ومن كتب دانيال وعن سعيد بن المسيب وعن ابن سيرين ، ولأبى الحسن على بن أبى طالب الفائز ومختصر على أبواب وسماه المدخل .

(كشف الظنون ٢/ ١٤٠٥) .

*** التعبير المأمونى :**

لأبى محمد هارون بن العباس البغدادى المتوفى سنة ٥٧٢ (كشف ١/ ٤١٧) .

*** التعبير المنيف والتأويل الشريف :**

التعبير المنيف والتأويل الشريف : للشيخ الفاضل محمد بن قطب الدين (الرومى) الأزنيقى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة وهو كتاب على مقدمة وثلاثة مقاصد وخاتمة أوله : الحمد لله الذى أظهر المعانى فى القلم ... إلخ ذكر فيه أقوال المعبرين ثم عبر على اصطلاح أهل السلوك (كشف ١/ ٤١٧) .

*** تعبير نامج :**

تعبير نامج : « هو المعلم على حروف المعجم » لأبى طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنام الحنبلى المعبِّر المتوفى سنة ٦٩٣ ثلاث وتسعين وستمائة .

(قالت المؤلفة : فى الأعلام ١/ ٨٠ وفاته نحو سنة ٧٧٩هـ) .

وهو مجلد أوله : الحمد لله الذى جعل النوم راحة الأجساد ... إلخ أورد فى صدر الكتاب أربع عشرة مقالة ثم رتب على الحروف (كشف ١/ ٤١٧) .

*** تعبير نامج :**

فارسى منظوم لمولانا يحيى المعروف بفتاحى النيسابورى المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٤١٧) .

*** التعبئة :**

انظر : التعبئة فى العسكرية الإسلامية .

*** التعبئة بالصفوف :**

انظر : التعبئة فى العسكرية الإسلامية .

*** تعبئة الجيوش :**

انظر : الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية .

*** التعبئة فى العسكرية الإسلامية :**

جاء فى اللسان : عَبَّأ الأمر عَبْئًا وعبَّأه يُعَبِّئُهُ : هيَّأه .

وعبَّأتُ المتاع: جعلت بعضه على بعض. وقيل: عبأ المتاع يَعْبَؤُهُ عَبْئًا وعبَّأه: كلاهما هَيَّأه، وكذلك الخيل والجيش. وكان يونس لا يهمز تعبية الجيش. قال الأزهرى: ويُقال عَبَّأتُ المتاع تعبئةً، قال: وكلٌّ مِن كلام العرب، وعبَّأت الخيل تعبئة وتعبيئا. وفى حديث عبد الرحمن بن عوف قال: عَبَّأنَا النبى ﷺ بِبَدْرٍ ليلا.

يقال عَبَأْت الجيش عَبْئًا وعبَّأْتهم تَعْبِئةً، وقد يُترك الهمز، فيقال: عبَّيتهم تعبية، أى رتَّبتهم فى مواضعهم، وهيأتهم للحرب (لسان العرب ٣١/ ٢٧٧٣).

وقد أورد كل من صاحب كشف الظنون وأبجد العلوم التعبئة تحت عنوان «علم التعابى العددية فى الحروب» وجاء تعريفه فى المصدرين كما يلى:

هو علم يتعرف منه كيفية ترتيب العساكر فى الحروب، وكيفية تسوية صفوفها أزواجًا وأفرادًا، وتعيين أعداد الصفوف وأعداد الرجال فى كل صف منها وهيئة الصفوف إما على التدوير أو التثليث أو التربيع إلى غير ذلك حسبما تقتضيه الأحوال، وبينوا أن فى رعاية الترتيب المذكور ظفرًا بالمرام ونصرة على الأعداء ولا يكون مغلوبًا أبدًا بإذن الله سبحانه وتعالى. إلا أن العلماء أخفوا هذا العلم وضنُّوا به عن الأغيار. وللشيخ عبد الرحمن من السادة الحرفية تصنيف فى هذا العلم لكن ضن بعض الضن إلا من وقف على أسرار الخواص الحرفية والعددية لا تخفى عليه خافية. هذا ما ذكره أبو الخير وجعله من فروع علم العدد وذكر علم ترتيب العسكر من فروع الحكمة العملية فيه من الخلط والتكرار ولو بتغاير الاعتبار ما لا يخفى (كشف ١/ ٤١٥، وأبجد العلوم).

ويضيف صاحب أبجد العلوم إلى ما أورده صاحب الكشف نقلا عن مدينة العلوم فيقول: وعبارة «مدينة العلوم» هكذا قالوا إن للهيئات المخصوصة وخصوصيات الأعداد حسبما يقتضيه الحال تأثيرًا عظيمًا فى قهر العدو والغلبة على الخصم، وهذا العلم مما اختص به سادات الحرفية وأرباب الكشف والشهود من الصوفية الواقفين على أسرار الآيات القرآنية...

ولعبد الرحمن الأنطاكى رسالة لطيفة فى هذا العلم، لكن ضن ببيان أسراره كل الضنّة. انتهى (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢٠٩، ٢١٠).

والتعبئة اصطلاح معروف فى النظام الحربى العربى الإسلامى، ووردت كلمة التعبئة فى القواميس العربية بمعنى فن ترتيب الجند فى مواضعهم وتهيئتهم للحرب. وتعتبر الآية الكريمة ﴿ **وأعدُّوا لهم ما استطعتُم من قوةٍ ومن رِبَاط الخيل تُرهبون به عدوَّ الله وعدوَّكم** ﴾ [الأنفال: ٦٠] المرتكز الأول الذى استندت إليه التعبئة العربية الإسلامية. وهو يعنى الاستخدام الأفضل للأسلحة والقطعات فى المعركة، مع حشد جميع الطاقات المادية والمعنوية اللازمة لتحقيق النصر وشملت التعبئة بهذا المفهوم كل المصطلحات العسكرية التى ظهرت فى العصر الحديث.

وقد عرف العرب التعبئة فى معاركهم، قبل الإسلام وبعده واتسم نظامهم التعبوى بالمرونة والتطور حسب طبيعة ميادين القتال.

كان العرب ومثلهم قبائل البربر فى المغرب قبل الإسلام يجيدون قتال الكر والفر، وكانوا يقومون بالهجوم المباغت والانسحاب بسرعة وتنفيذ أعمالهم القتالية بهجمات حاسمة سريعة، وهذا الأسلوب يتوافق مع أعدادهم المحدودة ومع طبيعة مسارح عملياتهم، وطبيعة القتال فى هذا النظام عبارة عن سلسلة من الكر والفر بين المقاتلين فكانوا إذا هموا بالقتال كروا على عدوهم وتبادلوا معه التراشق بالنبال حتى إذا احسوا ضعفا فرُّوا من وجهه دون أن يصيبهم أو يصيب أعداءهم ضرر كبير، ثم يعيدوا الكرة من

جديد، وهكذا يستمرون على القيام بالحملة بعد الحملة حتى يتم لهم النصر أو الفشل وكان من عادة العرب فى قتال الكر والفر اتخاذ قاعدة أمينة من الأثقال والحيوانات تكون خلف المقاتلين ينطلقون منها فى كَرِّهم ويلجأون إليها فى فَرِّهم لإدامة زخم القتال، وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك بقوله « ومن مذاهب أهل الكر والفر فى الحروب ضرب المصاف وراء عسكرهم من الجمادات والحيوانات العجم فيتخذونها ملجأ للخيالة فى كرهم وفرهم يطلبون به ثبات المقاتلة ليكون أدوم للحرب وأقرب إلى القلب (مقدمة ابن خلدون / ٢٧٢، ٢٧٣). ولقد اعتمد العرب هذا النظام قبل الإسلام لأنه ملائم لطبيعة الصحراء التى يعيشون فيها وتدور فيها معاركهم وغزواتهم حيث كانوا يندفعون بعيدا عن قواعدهم ويشنون الغارات ثم يعودون إليها مستهدفين مباغتة عدوهم (مقدمة ابن خلدون / ٢٧٣).

وعندما جاء الإسلام حدث تطور جذرى فى أساليب القتال وفن الحرب، فقد وضع الرسول ﷺ نظامًا للقتال فى ضوء ما أمر به الله تعالى فى كتابه ﴿ **إنَّ الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفًّا كأنهم بُنيان مرصوص** ﴾ [الصف: ٤] فتحول القتال من نظام الكرّ والفرّ إلى نظام الزحف أو الصفوف، ففى هذا النظام « ترتب فيه الصفوف وتسوى كما تسوى القداح أو صفوف الصلاة ويمشون بصفوفهم إلى العدو قُدُمًا، فلذلك تكون أثبت عند المصارع وأصدق فى القتال وأرهب للعدو لأنه كالحائط الممتد أو القصر المشيَّد لا يطمع فى إزالته » (مقدمة ابن خلدون / ٢٧١) وبهذا النظام الذى أحدث تحولا جديدا فى أسلوب الحرب واجه العرب أعداءهم من المشركين أو اليهود فكان مفاجأة لهم، وكان من أسباب انتصارهم (فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية / ٢٨٠).

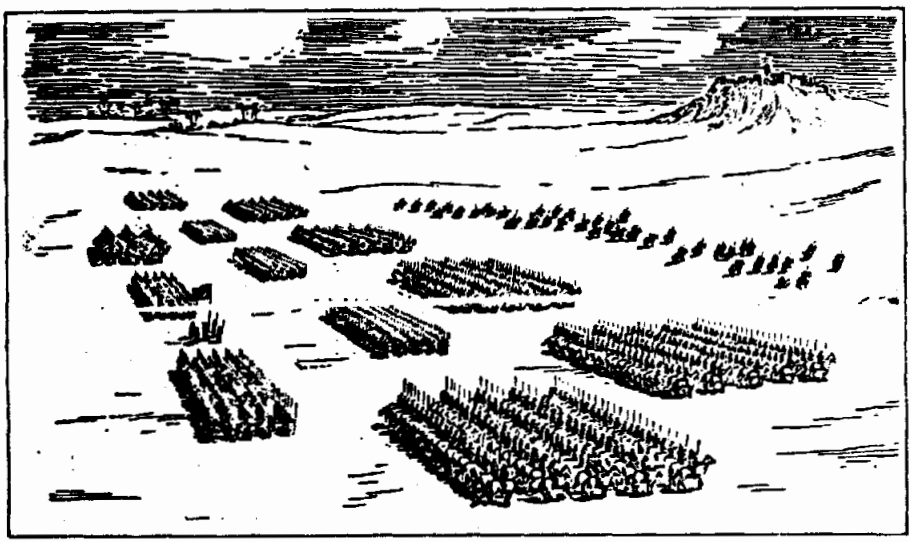

ترتيب قتال القوات العربية فى القرن العاشر

وهنا يظهر التشابه التام بين نظام المقاتلين فى الميدان ونظام صلاة الجماعة بالمسجد ففى كلتا الحالتين تسوى الصفوف بدقة ويسود الصمت ولا يرتفع الصوت إلا بالتكبير، وتسد ثغرات الصف الأول من الصف الذى يليه ويخضع المصلون لإشارة الإمام خضوع الجند لأمر القائد ويبدو أن فريضة الصلاة كانت تمرينا يوميا مستمرا على وقفة الميدان ونظامه (عون، الفن الحربى / ٢٣٨).

الترتيب القتالى فى نظام الصفوف: كانت القوات تنقسم إلى خمسة أقسام: المقدمة، القلب، الجناح الأيمن، الجناح الأيسر، والمؤخرة (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى / ١٦٣ ـ ١٦٦).

يقول الهرثمى عن التعبئة فى الحروب الإسلامية وتعجيل الأهبة:

قالوا: إذا كان العدو منك على خمس مراحل أو نحوها، فلا يكونن مسيرُك ونزولك إلا على تعبئة.

كان أهل الحزم والتجربة يرون لصاحب الحرب، أن يكون نزوله ومسيرهُ بالتعبئة فى الأمن كما يرونه فى الخوف، إلا أن يدع ذلك عن ضرورة، ويرون ألا يخلو ما تيَّسر من التعبئة فى الأمن على كل حال.

ذكروا عن بعض أهل الحزم والتجربة، أنه توجه من الشام إلى الهند يريد المحاربة بها، فخندق فى أول منزلة بالشام، ثم لم يزل يسير وينزل بالتعبئة والخنادق، إلى أن أظفره الله بعدوه.

ثم يقول الهرثمى فى تسمية أصول أجزاء التعبئة: قالوا: أصل أجزاء التعبئة ثلاثة: القلب ويسمونه الجمهور، والميمنة والميسرة ويسمونها الجنبين، وطرفا كل جزء من هذه الأجزاء جناح وقد يُجزأ من كل جزء منها ثلاثة أجزاء: قلبًا وميمنة وميسرة.

وقد يزاد فى النزول والمسير والمصاف واللقاء وغير ذلك ثلاثون صِنفًا هذه أسماؤها: السرايا والمُبدرقة والطلائع، والنوافض، والديادبة، والرّبايا، والأرصاد والمسالح، والدرّاجات، والعساس، والجواسيس، والمصاف، والساقة، والمقدمة، والردء، والمرتَّبة، والكمين، والمدد، والخيل المرتفعة، والخيل الممدة والخيل المانعة، والخيل المنتبذة، والخيل المقوية، والخيل المترخِّية والخيل المنتخبة، والخيل المحتسبة والخيل الرابطة، وخيل الشاكرية، وخيل الشرط، وخيل المقدمة.

(المبدرقة: الخيل المبدرِقَة بالذال والذال هى القائمة بالحراسة، فالمبدرق الخفير كما فى القاموس.

النوافض: جمع نفيضة وهى الجماعة يرسلون فى الأرض لينظروا هل فيها عدّو أو لا. القاموس.

الديادبة: جمع ديدبان، معرّبة ومعناها الحارس بالنهار، ويقال لها أيضًا «الديدباذية».

الربايا: جمع ربيئة وهى الطليعة الفاحصة أمام الجيش.

الأرصاد: جمع رَصَد بالتحريك وهو الذى يراقب العدو. القاموس.

المسالح: جمع مسلحة وهم الجماعة المسلحون المُعَدُّون للقتال.

الدّراجات: فى القاموس أن الدراجة هى الدبابة. والدارج النمّام، فالدراجة هنا الجماعة الذين يلتقطون الأخبار كالعُساس.

العساس والعسس: هم الشُّرَط يطوفون بالليل، بحثا عن أهل الريبة. القاموس.

المصَاف: جمع مصف وهو موضع الصف. القاموس.

الرِّدء: بالكسر: العون، والجماعة يستعان بهم.

المرتَّبة: الجماعة التى تُكلف مراقبة العدو من فوق

الرتب وهو المرتفع من الأرض. القاموس.

الخيل: الفرسان. والخيل المرتفعة: الواقفة للحراسة على مسافات متباعدة. وفى القاموس: رفعهم ترفيعًا باعد بينهم فى الحرب.

الخيل الممِدّة: المهيّأة لأن تطلب المدد.

الخيل المنْتبذة: التى تقف بعيدًا عن الصفوف لمفاجأة العدو، ومنه قوله تعالى: ﴿ فحملته فانتبذت به مكانًا قَصِيًّا ﴾ [مريم: ٢٢].

الخيل المترخِّية: التى لا تطلب على الفور، من تراخى عن القتال: تأخر عنه، وعملها نهب الأعداء بعد كسرهم.

الخيل المُحْتَسَبة: بالبناء للمفعول التى احتسبها أصحابها للجهاد فى سبيل الله يرجون وجهه، ويحتمل أن تكون المحتسِبة بالبناء للفاعل، أى الخاصة برجال الحسبة وكانوا يلازمون الجيش كالشرطة.

وينبغى أن يعرف أجزاء كل صنف من هذه الثلاثين صنفًا، ومواضعها التى توضع بها، ووجوهها التى تنفذ فيها، وأعمالها التى تندب لها على حسب الحاجة إلى ذلك.

قالوا: إذا كان الخوف فى المسير أمام العسكر، فليسر نصف الميسرة أمام الصفوف، ونصف الميمنة بالأثر، ثم القلب بالأثر، ثم نصف الميسرة بالأثر ثم نصف الميمنة بالأثر.

إذا كان الخوفُ فى المسير مما يلى الميمنة، فلتسر الميمنة أمام الصفوف، ثم القلب ثم الميسرة.

إذا كان الخوف فى المسير مما يلى الميسرة، فلتسر الميسرة أمام الصفوف، ثم القلب ثم الميمنة.

إذا لم يعرف الخوف فى المسير من أى نواحى العسكر هو فليُبثّ النوافض والطلائع فى أرباع نواحى العسكر، والناس على مراتبهم ومراكزهم، وصاحب الجيش فى وسط القلب والأثقال والأسواق ـ والجماعات فى خيل كثيفة خلف الصفوف. اهـ.

هذا والمقصود ببثّ النوافض والطلائع تفريقها على أجزاء العسكر الأربعة، والمقصود بالأثقال أمتعة الجند، وأدوات الحفر وتسوية الطرق، وأسلحة الحصار الثقيلة.

ويمضى الهرثمى فيتكلم على تعبئة العدد القليل للحرب فيقول:

قالوا: أقل من ينبغى أن يلقى الحرب تسعة نفر، ليكون للقلب قلب وميمنة وميسرة، وكذلك يكون للميمنة ويكون للميسرة على التمام وقد يجوز أن يلقى الحرب سبعة نفر، فإن ميسرة الميمنة تجتزئ بعمل ميمنة القلب وتكون لها ميسرة، وأن ميمنة الميسرة تجتزئ بعمل ميسرة القلب وتكون لها ميمنة.

ويجوز أن يلقى خمسة نفر، فإن القلب يعمل عمله، ويعمل عمل الميمنة مع ميمنته وعمل الميسرة مع ميسرته.

ويجوز أن يلقى ثلاثة نفر، فيعمل كل واحد منهم عمل قلبه وميمنته وميسرته، وإن لم يلق الحرب إلا رجل واحد فليصيِّر نفسه ثلاثة أجزاء على أصل التجربة: قلبًا وميمنة وميسرة.

وإن لم يلق الحرب إلا اثنان فليصر أحدهما فى ظهر الآخر رِدْءًا له.

وإن لم يلق الحرب إلا أربعة نفر فليصر أحدهم منتبذًا (أى بعيدًا للحراسة ليتألف من الثلاثة الباقين قلب وميمنة وميسرة).

وإن لم يلق الحرب إلا ستة نفر فليصر أحدهم كمينًا.

وإن لم يلق الحرب إلا ثمانية فليصر أحدهم مترفعًا. (مختصر سياسة الحروب / ٢٥ ـ ٢٧، ٣٠، ٣٥، ٣٦).

وأسلوب القتال فى نظام الصفوف أو ما يعبر عنه

بالزحف هو ترتيب المقاتلين بصفوف مستوية متعاقبة، وكان رجال الصف الأول وهم المسلحون بالرماح الطويلة يجثون على ركبهم ويحمون أنفسهم بالتروس من نبال الأعداء ورماحه ويغرسون رماحهم الطويلة فى الأرض موجهين رؤوسها باتجاه تقدم العدو. ويتمركز النبالون خلف المشاة حاملى الرماح ويرمون العدو المهاجم من فوق رؤوسهم وتبقى الصفوف فى مواضعها بسيطرة قائدها حتى يفقد هجوم العدو قوته وشدته، عند ذلك تتقدم الصفوف متعاقبة للزحف على العدو وكانت ميزة هذا التشكيل القتالى أنه يؤمّن العمق كما تكون بيد القائد قوة احتياطية تمكنه من معالجة المواقف الطارئة ولو بشكل محدود كما كان يستثمر الفوز بذلك الاحتياط. وكان عدد الصفوف يتوقف على عدد المقاتلين وعلى رأى القائد وما يتطلبه ظرف المعركة، ففى القادسية كان عدد الصفوف ثلاثة: صفّ فيه الرجالة أصحاب الرماح والسيوف، وصفّ فيه المرامية (الرماة) وصفّ فيه الخيول وهم أمام الرجالة» (تاريخ الطبرى ٣/ ٥٥٩) ويفهم من هذا الترتيب أن الفرسان كانوا يقفون أماما وإلى الجانبين وذلك لتمكين الرماة من مزاولة عملهم وللقيام بحماية الجانبين، وفى معركة اليرموك كان عدد الصفوف ثلاثة أيضًا (فتوح الشام للواقدى ١/ ١٧٥) وقد يكون عدد الصفوف فى بعض الحالات خمسة أو سبعة» (تاريخ الطبرى ٦/ ٣٥).

ويبدو أن هذا الأسلوب من القتال لم يكن غريبًا على العرب وخاصة القبائل التى كانت تجاور الفرس أو الروم فقد وصف البلاذرى قبيلة ربيعة بقوله «وكانت ربيعة قومًا أدركهم الإسلام وهم أهل حروب، فكانوا يصفون صفين فيقاتل صف ويقف صف فإذا ملوا القتال وقف هؤلاء».

ولما كان المقصود بالصف فى القتال ضبط النظام بحيث لا يتقدم أحد من مركزه أو يتأخر إلا بأمر القائد، فإن من يولى للعدو «فقد أخل بالمصاف وباء بإثم الهزيمة إن وقعت وصار كأنه جَرَّها على المسلمين» (مقدمة ابن خلدون / ٢٧١) لذلك لم يكن من السهل على المقاتل فى هذا النظام أن يفكر فى التراجع أو الهزيمة.

ورغم أن العرب كانوا يفضلون التراصف وانضمام بعضهم إلى بعض مع المحافظة على استواء الصفوف إلا أن هناك أنواعا من الصفوف كانت تتخذ بحسب ما تمليه طبيعة المعركة أو تتحكم فى ذلك طبيعة الأرض وهى:

١ - الصف المستوى: وهو المستحب ويعتبر من أوثق الصفوف وأثبتها فى القتال وهو الذى يكون فيه الجناحان والقلب فى خط مستقيم وهذا أوفق الصفوف وأنسبها للعرب.

٢ - الصف الهلالى: وهو الخارج الجناحين الداخل القلب وهو أوثق للقلب وأضعف للجناحين وكانوا فى مثل هذه الحالة يضعون فى كل طرف من الجناحين قوة من الخيالة تكون وقاية لهما، وكان بعض القواد ومن له دراية بالحرب يفضلون هذا النوع من الصفوف.

٣ - الصف المعطوف: وهو الداخل الجناحين الخارج القلب وهو أقوى للجناحين إلا أنه أضعف للقلب ولهذا كان بعض القواد العرب لا يفضلونه ولا يتخذونه إلا عند الضرورة وكانوا فى مثل هذه الحالة يضعون قوتين من الخيالة أمام طرفى القلب.

وقد ظل العرب يعملون بنظام الصفوف طيلة العصر الراشدى والعصر الأموى إلى أن استبدل بنظام الكراديس على يد الخليفة مروان بن محمد وهو تقسيم الجيش المحارب إلى عدة كتل دعيت كل كتلة منها كردوسًا يتألف من ألف جندى وجعلوا لكل كردوس قائده وبين الكردوس والآخر فرجات مناسبة تتحكم بسعتها طبيعة الأرض وسلاح العدو (يطلق على الكتل

اسم « الكتائب » وتتألف أيضًا من صفوف متتالية متراصّة وتتحرك كوحدة قتالية واحدة) .

لقد أشار ابن خلدون (المقدمة / ٢٧٣) إلى أن مروان الثانى هو أول من أبطل نظام القتال بالصفوف واتخذ نظام الكراديس وذلك فى قتاله للضحاك الخارجى كما أشار إلى ذلك « ديمومبين » فقال « إن الجيوش الشامية المؤيدة للأمويين كان نظام القتال عندها قد جعل على غرار تنظيم الأعداء وهجرت عادة تنظيم الجنود فى صفوف تجرى فى مقدمتها المبارزات الفردية التى كان العرب القدماء يجدون فيها مجالا للمفاخرة وحل محلها نظام الكراديس الذى كان لكل منها فرديته الخاصة » (النظم الإسلامية / ١٦٠) إلا أن بداية ظهور الكراديس كان فى معركة اليرموك (تاريخ الطبرى ٣/ ١٩٥) فقد استخدم خالد بن الوليد هذا النظام وعبأ جيشه على شكل كراديس كل كردوس من ألف جندى وجعل من هذه الكراديس فرقًا، فرقة فى القلب بقيادة أبى عبيدة بن الجراح وفرقة فى الميمنة بقيادة عمرو بن العاص وفرقة فى الميسرة بقيادة يزيد بن أبى سفيان .

وكل فرقة من هذه الفرق تتألف من عشرة كراديس (تاريخ الطبرى ٣/ ٣٩٦، ٣٩٧) وبالرغم من اقتباس خالد بن الوليد لنظام الكراديس من الروم إلا أنه أدخل عليه تعديلات وطوره فحقق بذلك النصر على عدوه .

واستخدم نظام الكراديس فى معركة القادسية بناء على الأوامر التى تلقاها سعد بن أبى وقاص من الخليفة وهذا واضح من التسلسل القيادى الذى وضعه سعد فكان هناك أمراء التعبئة الذين يلون الأمير مباشرة ثم أمراء الأعشار ثم أصحاب الرايات وأخيرًا القواد الذين هم رؤساء القبائل (العسلى، فن الحرب ١/ ٣٢) واستخدم المهلب بن أبى صفرة الكراديس فى قتاله للأزارقة الخوارج حيث عبأ جنده كراديس وجعل على كل كردوس رجلا من أولاده .

وظل العرب يستخدمون نظام الصفوف ونظام الكراديس معا حتى جاء مروان بن محمد فأبطل نظام الصف رسميًا وبصفة عامة وصار إلى الكراديس وهو النظام الذى كان شائعًا فى زمنه (تاريخ الطبرى ٧/ ٣٤٩، والمسعودى مروج الذهب ٤/ ٨٥) .

وفى الحقيقة إن تحول العرب من نظام الزحف أو الصفوف إلى نظام الكراديس حدث بصورة تدريجية لأن العرب كانوا يضطرون إلى قتال أعدائهم بمثل قتالهم إلى أن استغنوا عن نظام الزحف واقتصروا على نظام الكراديس لملاءمته لطبيعة الأعمال الحربية .

الأساليب التعبوية فى القتال :

برع العرب فى ممارسة مختلف أساليب القتال وأتقنوا فن القتال فى جميع صفحات المعركة . وإذا كانوا قد أفادوا من تجارب الأمم السابقة فى بعض الأساليب والنظم الحربية . فقد برعوا فى هذه الأساليب براعة أدهشوا بها خصومهم ثم أضافوا إليها الشىء الكثير من إبداعهم ووضعوا بذلك مفاهيم جديدة فى القتال كما برعوا فى استحداث أساليب تعبوية جديدة دلت على عبقريتهم وإمكانياتهم القتالية الكبيرة وقوة صبرهم .

وامتازت القوات العربية الإسلامية بالخفة وسرعة الحركة التى أصبحت ميزة بارزة لها . وقد استخدمت هذه الميزة على نطاق واسع لتحقيق مبدأ المفاجأة (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى / ١٦٣ ـ ١٦٨، ١٧٠ ـ ١٧٢) .

ولقد كان المماليك يتبعون فى كل معاركهم أسلوب قتال الصفوف الذى سبق الكلام عنه .

ويصف ابن خلدون طريقة القتال أى التشكيلات القتالية عند المماليك بقوله « وبلغنا أن أمم الترك لهذا العهد كان قتالهم مناضلة بالسهام . وأن تعبئة الحرب عندهم بالمصاف ويقصد بها الصفوف، وإنهم يقسمون ثلاثة صفوف، يضربون صفا وراء صف

ويترجلون من خيولهم، ويفرغون سهامهم بين أيديهم، ثم يناضلون جلوسا، وكل رد للذى أمامه أن يكسبوا العدو، إلى أن يتهيأ النصر لإحدى الطائفتين على الأخرى، وهى تعبئة محكمة غريبة (ابن منكلى، الأدلة الرسمية، مخطوط، ورقة ١٥).

والمقصود بالمصاف هو تشكيل القتال فيما قبل المعركة وهو عبارة عن تنظيم وترتيب الجنود للسير فى الصفوف القتالية التى بهذا الترتيب يدخل بها القائد المعركة ـ وهو ما يسمى فى المصطلح العسكرى الحالى « الأنساق » ـ من فعل نسَّق أنساقا، أى أن المصاف تعنى الأنساق ـ وعلى هذا نجد أن تشكيل المعركة يتكون من ثلاثة مصاف أى ثلاثة أنساق. حتى إذا وصل إلى أماكن تمركز العدو وكان فى مرمى السهام ترجلوا وذلك بهدفين ـ أولهما: حتى يكون مختف ومستور ... من سهام العدو، والآخر حتى يتمكنوا من رمى سهامهم بدقة وتلافى الاهتزازت التى يمكن أن تحدث أثناء التنشين نتيجة تحركات الخيل، وبالتالى يضمن وقوع أكبر خسائر ممكنة فى قوات الطرف الآخر (العدو) قبل الاقتحام ـ وهو ما يشبه التمهيد بالنيران قبل الوصول إلى خط الاقتحام حاليا ـ وهو القرار التكتيكى لقائد المعركة وهو ما يصفه ابن خلدون بأسلوب سهل مختصر أوضح فيه أحدث نظرية فى القتال تسمى « الضرب مع الحركة » أى اتخاذ وقفة قصيرة والترجل من المعدة (الفرس) ثم القيام بالضرب (الرمى) على العدو.

أما عن تشكيل القتال فى المعركة فمما يدلنا على أن المماليك قد عملوا فى كل الحروب التى خاضوا غمارها على قتال عدوهم وهم صفوف، وتوعدهم لكل من يخرج من الصف بأقصى أنواع العقاب، تلك العبارة التى ننقلها عن المقريزى عند كلامه عن خروج السلطان الناصر محمد لقتال التتار عام ٧٠٢/ ١٣٠٢ فى عهد سلطنته الثانية لقتال التتار « إذ نودى على العسكر: من خرج من الأجناد عن المصاف فاقتلوه ولكم سلاحه وفرسه (المقريزى، السلوك ١/ ٩٣٣) ويقول نفس المؤرخ فى موضع آخر بصدد الحرب نفسها إن الأمراء والأكابر ظلوا طول الليل دائرين على الأجناد يرصونهم ويرتبونهم، ويكثرون من التأكيد عليهم فى التيقظ وأخذ الأهبة فلما طلع فجر يوم الأحد كان قد اجتمع شمل عساكر السلطان ووقف كل واحد فى مصافه مع أصحابه (ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٧٦٠).

وفى هذا المجال وجب علينا أن نوضح المصاف والصف بشىء أكثر تفصيلا وكما جاء فى مقدمة ابن خلدون وغيره من المؤرخين (المقدمة / ٢١٧) وإن لم تظهر بالدقة التى ظهرت فى مؤلفات ابن منكلى فى كتابه « الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية » حيث إنه المؤلَّف الوحيد الذى وصف فيه المؤلف التشكيل القتالى مستعينا فيه بالتوضيح بالرسم لهذه التشكيلات، ولقد عرفت أن تعبئة الحرب عندهم كانت بالمصاف، ففى مفهومه يعنى أن الصف الأول لتفتيت الاستحكامات، والصف الثانى لتدمير البقية الباقية من العدو، والصف الثالث لتدمير باقى الفلول وأسرها وبهذا يكون الهجوم فى ثلاثة أنساق أو ثلاث موجات، والموجة هى مجموعة من القوات تسمى صفًّا أو نسقًا ويكون التشكيل القتالى ثلاثة صفوف أى ثلاثة انساق، وكل صف (نسق) أو موجة، كان عملها هو مهاجمة العدو بالتتابع، أى أن الصف أو النسق أو الموجة تستولى على جزء معين فى عمق العدو، بجانب أن تقوم بتدميره ـ ثم يليها الموجة الثانية أو الصف الثانى ثم النسق أو الموجة الثالثة وهكذا ... حتى يتم تدمير العدو تماما، وعلى ذلك فإن الصف أو الموجة أو النسق هى أسلوب للهجوم الذى يحدده القرار العسكرى ويسمى حاليا كما سبق أن أوضحنا بالهجوم بالأنساق المتتابعة أى الصفوف المتتابعة.

أما تشكيل القتال فى داخلية الصف نفسه فهو يمكن أن يكون تشكيل حلقة أو مستطيل أو مربع ، أو رأس سهم ، أو رأس سهم معكوس ، ويترك ذلك لقرار قائد الصف أو النسق أو الموجه ، ولقد أوضح ابن منكلى فى كتابه جميع التشكيلات التى يمكن أن تتخذ فى الحروب (الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية . مخطوط ورقة ١٢ ، ١٣ ، المقريزى ، الخطط ٣/ ٢٢٤) .

المسلحة فى وقتنا الحالى خاصة فى تشكيلات الدوريات وإن اختلفت المسميات حيث نجد تعبية الصف المستوى وهو ما يعرف بتشكيل نسق واحد المستخدم فى وقتنا الحالى لتطهير المواقع المحتلة على عجل أى بقوات قليلة العدد وغير كافية لصد هجوم الطرف الآخر أما التشكيل المسمى تعبية السوران وهى التى أوردها ابن منكلى بهذا المصطلح أى الأسوار وهو المعروف لدينا الآن باسم « تشكيل

تعبية الحرب بالمصاف [ثلاثة صفوف]
تشكيل قتالى فى ثلاثة أنساق

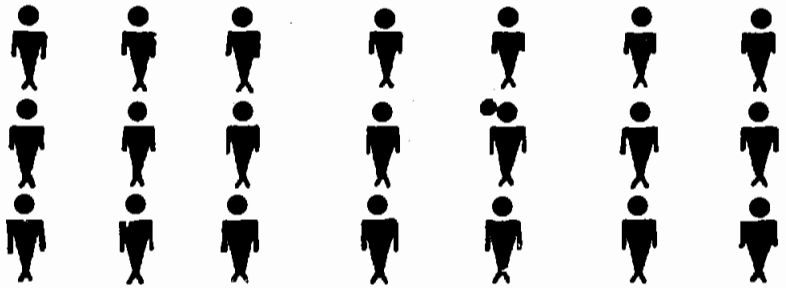

هذا ولقد ظهرت هذه التشكيلات فى المؤلفات المملوكية المتعددة عن الفن الحربى وظهرت بها أنواع التشكيلات العسكرية التى أوردها ابن منكلى وهى تطابق التشكيلات الحديثة المختلفة التى ما زالت تستخدم حتى الآن وما زالت تستخدمها القوات

رأس سهم معكوس » والتى تستخدم فى عمليات التطويق والالتفاف لنقطة منفصلة أو مستقلة بعد حصارها .

ثم هناك تعبية الصف الخارج الصدر وهو ما يعرف بتشكيل نسق واحد مع حماية الأجناب ويستخدم فى

حالة توقع هجوم مفاجئ للعدو من أحد الأجناب مع ضرورة تأمين هذه الأجناب.

أما تعبية الظامتر وهو مصطلح لابن منكلى لا نعرف لها معنى ولكن مضمونها كما يبدو من رسم التشكيل وهو ما يعرف الآن بتشكيل ثلاثة أنساق والذى يستلزم فى حالة تركيز العدو بقوات كثيرة العدد ويحتاج إلى قوات كثيرة لتدميره، فتستخدم هذا التشكيل حتى يمكن تدميره تماما وأسر فلوله ويبدو أن لها نوعين بدليل إشارة ابن منكلى إلى ظامتر مصغر أو ما يسمى حاليا تشكيل نسقين « واحتياط » ويستخدم لزيادة السيطرة على القوات فى حالة تدمير عدو يركز جهوده الرئيسية فى نقطة قوية يمكن تطويقها.

أما عن تعبية السماوى وهو أيضًا مصطلح من كتاب ابن منكلى أو ما كان يعرف بمنسوب حرف (ج) فى ذلك الوقت، والتى تعرف حاليا بتشكيل رأس سهم وهو يستخدم أساسا للوصول إلى العمق فى دفاعات العدو ومن هذا التشكيل السماوى يتبع التشكيل المسمى «تعبية تسعة أجناد الفرسان » أو منسوب حرف (ط) وهو ما يعرف الآن بتشكيل رأس سهم فى نسقين وتستخدم لسرعة الوصول إلى عمق دفاعات عدو قوى كثير العدد كما ذكر ابن منكلى تشكيل تعبية أربعة عشر من الأجناد الفرسان أو ما يسمى منسوب حرف (د) وهو ما يعرف حاليا بتشكيل نسق واحد، ويستخدم لتدمير عدو قليل العدد. ويتبع ذلك ابن منكلى بتشكيل آخر يسمى «تعبية خمسة عشر فارسا » أو منسوب حرف (ى) كما يسميه فى ذلك الوقت ويستخدم لتدمير عدو قليل العدد.

ولقد كان عند المماليك البحرية تشكيلات قتالية أخرى متشابهة مثل تعبية الدبزان (حوض النجاة) أو ما يعرف فى ذلك الوقت بمنسوب حرب (ز) وهو على شكل رأس سهم مقلوب ولكنه يستخدم لتطويق أحد الأجناب فقط وليس لتطويق الجانبين مثل تعبية «السوران » أى رأس السهم المعكوس ونجد كذلك من

التعبية تشكيل القتال المتعاطرة

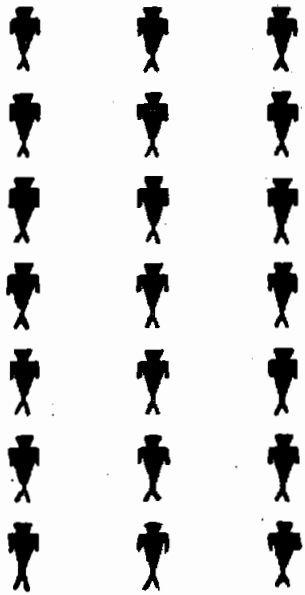

من كتاب الأدلة الرسمية فى التعابى العربية ـ ورقة ٢١

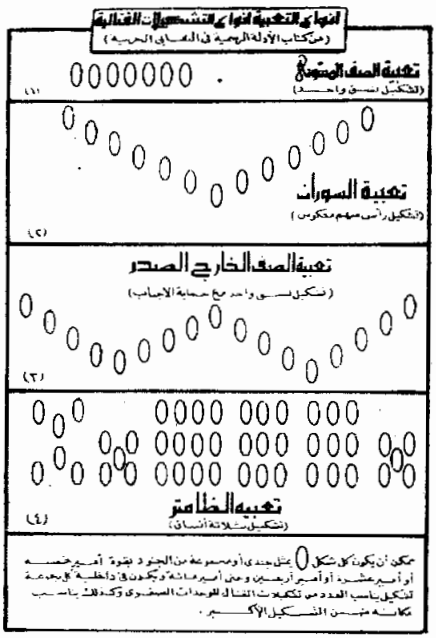

التعبية تشكيل القتال المتعاطرة

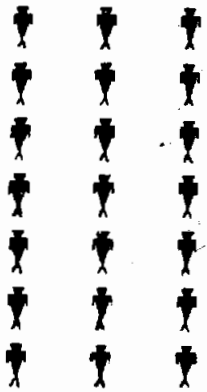

من كتاب الأدلة الرسمية في التعابي العربية ـ ورقة ٢١

بعض انواع تعبية القليل العدد
التشكيلات الصغرى

(يلاحظ أنه حدد لكل تشكيل قتالى حرف من الحروف الهجائية حتى يسهل على الجنود معرفته)
(كما أنه ربط التشكيل بمنازل القمر)

تشكيلات الظاهر المصغر

(تسعة فرسان)
(تشكيل نسقين واحتياط)

(٥)

تعبية الشكل الهندسى السماوى

منسوب حرف "ح"
(خمسة فرسان)
(تشكيل رأس سهم)

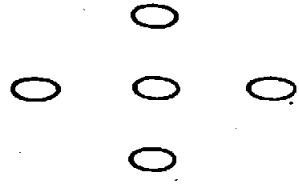

(٦)

تعبية تسعة اجناد الفرسان

منسوب حرف "ط"
تشكيل رأس سهم فى نسقين

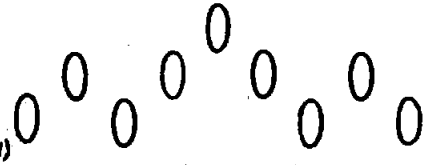

(٧)

تعبية اربعة عشر من الاجناد الفرسان

منسوب حرف "د"
(تشكيل نسق واحد)

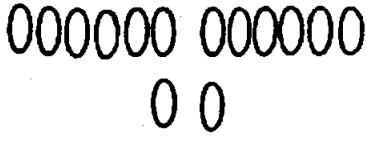

(٨)

التشكيلات القتالية المتشابهة تعبية المنازل القمرية أو ما يعرف حاليا بتشكيل نسق واحد وكذلك تعبية منزلة الرشا.

ومن التشكيلات القتالية المستخدمة ما ذكره ابن منكلى أيضًا باسم تعبية شهروان وهو ما يعرف بالتشكيل الصندوقى والذى استمرت معرفته بعد المماليك البحرية واستخدم فى الحرب العالمية الأولى وعرف لأول مرة بالتشكيل الصندوقى (انظر شكل ١٣).

أما التشكيل القتالى الذى ما زال يستخدم أيضًا حتى الآن هو ما يسمى تعبية ذات الدوائر أى التشكيل الدائرى الذى يستخدم حاليا لتحقيق القيادة والسيطرة وللتأمين من جميع الاتجاهات من الهجمات المفاجئة من أى اتجاه أو عدة اتجاهات (انظر شكل ١٤) وخاصة فى الدوريات القتالية.

ومع ذلك اتجه بعض الكتاب والمؤلفين إلى أن اتخاذ التشكيلات بالحروف هو روح العصر فى ذلك الوقت مدعين أنها روح السحر والشعوذة، ولكننا نجد أن اتخاذ التشكيلات القتالية بهذه الصورة أى بالحروف هو أرقى أنواع العلم العسكرى وليس كما يدعى البعض من أنها روح العصر. فيكفى أن يصدر القائد الحرف اللازم لاتخاذ التشكيل دون أى إضافة أو شرح ـ وهو ما يستخدم الآن كأى اصطلاح كودى ـ وبذلك يوفر الوقت مع سرعة التلبية للأوامر ـ وذلك طبقا لقرار القائد وطبقا لظروف المعركة.

ومع ذلك فإن القوة الضاربة الرئيسية فى صلب التشكيلات القتالية التى اعتمد عليها المماليك البحرية كانت الخيالة حيث اعتمدوا فى حروبهم، لذلك عنوا بأمر الخيل كل عناية، واتخذوا لها الأدوات الفاخرة من اللجم والسروج والكنابيش التى صنعت من القماش الموشى بالذهب والمطرز والمزركش بالحرير (الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى / ١٥٠ ـ ١٥٤).

(لسان العرب لابن منظور ٣١/ ٢٧٧٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤١٥، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢٠٩، ٢١٠، وتنظيمات الجيش العربى فى العصر الأموى ـ د. خالد جاسم الجنابى / ١٦٣ ـ ١٦٨، ١٧٠ ـ ١٧٢، ومختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة / ٢٥ ـ ٢٧، ٣٠، ٣٥، ٣٦، والفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ـ عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم / ١٥٠ ـ ١٥٤. انظر أيضًا العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين ـ الرائد نهاد عباس شهاب الجبورى / ١٨ ـ ٢٥).

* **التعثير (كتاب ـ) :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء والطبيعيات.

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

وهو المقالة الرابعة والأربعون من « كتاب السبعين ».

أوله: قد تقدم لنا قبل هذا ثلاثة كتب من التفسير لما مضى من كتبنا السبعين، وقد شرحت فى هذه الثلاثة المتقدمة شيئًا من أمر الماء والدهن، وأنا أتمم باقى ما يحتاج إليه الماء والدهن من التدبير فاعرفه ... إلخ.

وآخره: ومن يقل إن حجرنا واحدًا وإن التدبير لا يكون إلا لشىء واحد فقد أخطأ، بل ينبغى أن تعلم أن التدبير لهذه الثلاثة طرق من جميع أجناس العالم الموجودات القول فى واحد منها والقول فى الكل بمنزلة، فاعرفه ...

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨. ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١×٢١سم.

(ضمن مجموعة من ص ٢٦٠ ـ ٢٦٧).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ١٠٧).

*** التعجب:**

جاء فى الكافية لابن الحاجب عن التعجب ما يلى:

ما وضع لإنشاء التعجب، وله صيغتان ما أَفْعَلَهُ وأَفْعِلْ به، وهما غير متصرفين، مثل: ما أحسنَ زيدًا، وأَحْسِنْ بزيدٍ، ولا يُبنيان إلا مما يُبنى منه أفعل التفضيل، ويتوصل فى الممتنع بمثل: ما أشدَّ استخراجَه، وأشدد باستخراجه، ولا يتصرف فيهما بتقديم وتأخيرٍ ولا فصل، وأجاز المازنى الفصل بالظرف، وما ابتداءٌ نكرة عند سيبويه وما بعدها الخبر، وموصولة عند الأخفش، والخبر محذوف، وبه فاعل عند سيبويه، فلا ضمير فى أفعِل، ومفعول عند الأخفش، والباء للتعدية، أو زائدة ففيه ضميرٌ.

(الكافية لابن الحاجب، المطبوع فى مجموع مهمات المتون ـ ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى / ٤٢١، ٤٢٢).

وإليك ما جاء فى ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل، مع ملاحظة أن الحرف (ص) يرمز إلى النص، والحرف (ش) يرمز إلى الشرح:

(ص):

بأَفْعَلَ انطقْ بَعْدَ مَا تَعَجُّبَا
أَوْ جِئْ بأَفْعِلْ قَبْلَ مَجْرُورٍ بِبَا
وَتلْوَ أَفْعَلَ انْصِبَنَّهُ كَمَا
أَوْفَى خَلِيلَيْنَا وَأَصْدِقْ بِهِمَا

(ش) للتعجب صيغتان إحداهما « ما أفعله » والثانية « أفعل به » وإليهما أشار المصنف بالبيت الأول أى انطق بأفعل بعد ما للتعجب نحو ما أحسن زيدا وما أوفى خليلينا، أو جئ بأفعل قبل مجرور بيا نحو أَحْسِن بالزيدين وأَصْدِقْ بهما، فما مبتدأ وهى نكرة تامة عند سيبويه وأحسن فعل ماض فاعله ضمير مستتر عائد على « ما » وزيدا مفعول أحسن، والجملة خبر عن ما والتقدير: شىء أحسن زيدا أى جعله حسنا وكذلك ما أوفى خليلينا.

وأما « أَفْعِل » ففعل أمر ومعناه التعجب لا الأمر، وفاعله المجرور بالباء، والباء زائدة، واستدل على فعلية أَفْعِلْ بلزوم نون الوقاية إذا اتصلت به ياء المتكلم نحو: ما أفقرنى إلى عفو الله، وعلى فعلية أَفْعِلْ بدخول نون التوكيد عليه فى قوله:

ومستبْدِلٍ مَنْ بعد غَضْبَى صُرَيْمَةً
فَأَحْرِ به مِنْ طول فَقْرٍ وأَحْرِيا

أراد وأحرين بنون التوكيد الخفيفة فأبدلها ألفا فى الوقف وأشار بقوله: وتلو أفعل إلى أن تالى « أفعل » بنصب لكونه مفعولا نحو: ما أوفى خليلينا، ثم مثل بقوله: « وأصدق بهما » للصيغة الثانية.

وما قدمناه من أن « ما » نكرة تامة هو الصحيح والجملة التى بعدها خبر عنها والتقدير شىء أحسن زيدا أى جعله حسنًا وذهب الأخفش إلى أنها موصولة، والجملة التى بعدها صلتها والخبر محذوف والتقدير الذى أحسن زيدًا شىءٌ عظيم، وذهب بعضهم إلى أنها استفهامية والجملة التى بعدها خبر عنها والتقدير: أى شىء أحسن زيدا وذهب بعضهم إلى أنها نكرة موصوفة والجملة بعدها صفة لها والخبر محذوف والتقدير شىء أحسن زيدًا عظيم.

(ص):

وَحَذْفَ مَا منْهُ تعجَّبْتَ استَبِحْ
إنْ كَانَ عندَ الحذفِ مَعْنَاهُ يصح

(ش) يجوز حذف المتعجب منه وهو المنصوب

بعد أفعل والمجرور بالباء بعد أفعل إذا دل عليه دليل، فمثال الأول قوله:

أرى أم عمرو دمعها قد تحدّرا
بكاءً على عمرو وما كان أصبرا

التقدير وما كان أصبرها فحذف الضمير وهو مفعول أفعل للدلالة عليه بما تقدم. ومثال الثانى قوله تعالى: ﴿ أَسْمِع بهم وأَبْصِر ﴾ التقدير والله أعلم وأبصر بهم فحذف بهم لدلالة ما قبله عليه، وقول الشاعر:

فذلك إن يَلْقَ المنيّةَ يُلقَها
حميدًا وإن يستغن يومًا فأجْدر

أى فأجدر به فحذف المتعجب منه بعد أفعل وإن لم يكن معطوفا على أفعل مثله وهو شاذ.

(ص):

وَفِى كِلاَ الفعلين قدمًا لزمَا
مَنْعُ تَصَرُّفٍ بحُكْمٍ حُتِمَا

(ش) لا يتصرف فعلا التعجب بل يلزم كل منهما طريقة واحدة فلا يستعمل من أفعل غير الماضى ولا من أفعل غير الأمر قال المصنف: وهذا مما لا خلاف فيه.

(ص):

وَصُغْهُمَا مِنْ ذى ثلاث صُرِّفَا
قابلِ فَضْلٍ ثُمَّ غَيْرِ ذى انْتِفَا
وَغيرِ ذى وصْفٍ يُضَاهِى أَشْهَلاَ
وغيرِ سَالِكٍ سَبِيلَ فُعِلاَ

(ش) يشترط فى الفعل الذى يصاغ منه فعلا التعجب شروط سبعة:

أحدها: أن يكون ثلاثيا فلا يبنيان مما زاد نحو دحرج، وانطلق، واستخرج.

الثانى: أن يكون متصرفا فلا يبنيان من فعل غير متصرف كنعم وبئس وعسى وليس.

الثالث: أن يكون معناه قابلا للمفاضلة فلا يبنيان من مات وفنى ونحوهما إذ لا مزية فيها لشىء على شىء.

الرابع: أن يكون تامًّا واحترز بذلك من الأفعال الناقصة نحو: كان وأخواتها فلا تقول ما أكون زيدا قائما، وأجازه الكوفيون.

الخامس: أن لا يكون منفيًّا واحترز بذلك من المنفى لزوما نحو: ما عاج فلان بالدواء، أى ما انتفع به أو جوازا نحو: ما ضربت زيدا.

السادس: أن لا يكون الوصف منه على أفعل واحترز بذلك من الأفعال الدالة على الألوان كسود فهو أسود وحمر فهو أحمر والعيوب كحَوِل فهو أحول وعَوِر فهو أعور فلا تقول ما أسوده، ولا ما أحمره، ولا ما أحوله، ولا ما أعوره، ولا أعور به ولا أحول به.

السابع: أن لا يكون مبنيا للمفعول نحو ضرب زيد فلا تقول ما أضربه زيدا تريد التعجب من ضرب أوقع به لئلا يلتبس بالتعجب من ضرب أوقعه.

(ص):

وَأَشْدِدْ أو اشْدُدْ أو شِبْهُهُمَا
يَخْلُفُ مَا بَعضَ الشُّرُوطِ عَدِمَا
وَمَصْدَرُ العَادِمِ بعدُ يَنْتَصِبْ
وَبعدَ أَفْعِلْ جَرُّهُ بِالْبَا يَجِبْ

(ش) يعنى إنه يتوصل إلى التعجب من الأفعال التى لم تستكمل الشروط بأشدد ونحوه وبأشد ونحوه وينصب مصدر ذلك الفعل العادم للشروط بعد أفعل مفعولا ويجر بعد أفعل بالباء فتقول ما أشد دحرجته، واستخراجه، . وأشدِدْ بدحرجته، واستخراجه، وما أقبح عوره، وأقبح بعوره، وما أشد حُمرته وأشدد بحُمْرته.

(ص):

وَبِالنُّدُورِ احْكُمْ لِغَيْرِ مَا ذُكِرْ
وَلا تَقِسْ عَلَى الَّذِي مِنْهُ أُثِرْ

(ش) يعنى أنه إذا ورد بناء فعل التعجب من شىء من الأفعال التى سبق أنه لا يبنى منها حكم بندوره، ولا يقاس على ما سمع منه، كقولهم: ما أخصره، من اختصر فبنوا أفعل من فعل زائد على ثلاثة أحرف وهو مبنى للمفعول وكقولهم ما أحمقه فبنوا أفعل من فعْل الوصف منه على أفعل نحو حُمقَ فهو أحمق، وقولهم: ما أعساه وأعس به فبنوا أفعل وأفعل به من عسى وهو فعل غير متصرف.

(ص):

وَفِعْلُ هَذَا الْبَابِ لَنْ يُقَدَّمَا
مَعْمُولُهُ ووصْلُهُ بِهِ الْزَمَا
وَفَصْلُهُ بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفِ جَرّ
مُسْتَعْمَلٌ وَالْخُلْفُ فِى ذَاكَ اسْتَقَرّ

(ش) لا يجوز تقديم معمول فعل التعجب عليه فلا تقول زيدا ما أحسن، ولا ما زيدا أحسن، ولا بزيد أحسن، ويجب وصله بعامله فلا يفصل بينهما بأجنبى فلا تقول فى ما أحسن معطيك الدرهم ما أحسن الدرهم معطيك، ولا فرق فى ذلك بين المجرور وغيره فلا تقول ما أحسن بزيد مارًّا تريد ما أحسن مارًّا بزيد، ولا ما أحسن عندك جالسا تريد ما أحسن جالسا عندك فإن كان الظرف أو المجرور معمولا لفعل التعجب ففى جواز الفصل بكل منهما بين فعل التعجب ومعموله خلاف، والمشهور جوازه، خلافا للأخفش والمبرد ومن وافقهما ونسب الصيمرى المنعَ إلى سيبويه ومما ورد فيه الفصل فى النثر قول عمرو بن معد يكرب:

لله در بنى سُليم، ما أحسن فى الهيجاء لقاءها، وأكرم فى اللَّزبات عطاءها، وأثبت فى المكرمات بقاءها» وقول على كرم الله وجهه وقد مر بعمار فمسح التراب عن وجهه: «أعزز علىَّ أبا اليقظان أن أراك صريعًا مجندلا» ومما ورد فيه من النظم قول بعض الصحابة رضى الله عنهم:

وقال نبى المسلمين تقدَّموا
وأحبب إلينا أن يكون المقدَّما

وقوله:

خليلىَّ ما أحرى بذى اللُّب أن يُرَى
صَبُورًا ولكن لا سبيل إلى الصبر

(شرح ابن عقيل / ١٢٠ ـ ١٢٢).

وقال السيوطى فى ألفيته بعنوان «بناء التعجب والتفضيل»:

يُصاغ من فِعْلٍ ثلاث صُرِّفا
قابلِ فضلٍ ذى تمام ما انْتفَى
ما وصفُه أفعلَ للفاعل قد
وفاقدًا أخلفْه أشددْ أو أشَد
مصدرُهُ بعد أشد نصْبَ وجَرّ
با بعد أشددْ وسوى هذا نَدر

(ألفية السيوطى النحوية / ٦١).

وعن التعجب يقول أبو القاسم الحريرى فى منظومته:

وُتنصبُ الأسماءُ فى التَّعَجُّب
نَصْبَ المفاعيل فَلا تَسْتَعْجِب
تقولُ ما أحسنَ زيدًا إذْ خطَا
وما أحدَّ سَيْفَهُ حين سَطَا
وإن تَعَجَّبتَ من الألوَان
أوْ عاهَةٍ تحدثُ فى الأبدَان

فَابْنِ لهـا فعـلا من الثُّـلاثى
ثمَّ ائْتِ بـالألـوانِ والأحْـداثِ
تقـولُ مـا أنْقىٰ بيـاضَ العَـاجِ
ومـا أشـدَّ ظُلْمَـةَ الـدَّيَـاجِى

(ملحة الإعراب / ٢٤).

وعن التعجب يقول صاحب ألفية الآثارى :

ومنـهُ فى تعجُّبٍ فعْـلانِ
عـاملُ نصبٍ بعـد مـا والثـانى
يليـه مجـرور بيـا فـالأوّلُ
كمثل: مـا أكـرمَ زيـدًا يعملُ
مـاضٍ يليـه الامـرُ فى الثـانى على
معنـاهُ قل: أكـرمْ بـزيـدٍ رَجُـلا
واللـونُ كـالعـاهـة فى التعجب
والفعل اشـددْ أو أشـد فـاجتبى
ولا تقـدِّمْ منـه معمـولاً وُصِلْ
لكنْ بحـرف أو بظـرفٍ قـد فُصِلْ
وإن يكـن معنـى تعجُّـبٍ وَضَـحْ
فجـازَ عنهم حـذفُ معمـولٍ وصَحْ

ما هو من التعجب ولم تُبَوِّبْ له النُحاة :

وكلمـات قـلَّ مـن رواهـا
لله أنـتَ ثُـمَّ واهًـا واهـا
ومنـهُ مـا قيل جـوابًـا لأبى
هُـريـرة، وهـو من التعجُّبِ

شروط فعل التعجُّب، وهى عشرةٌ:

يُصـاغُ من فعلٍ ثـلاثى مُنْصَـرفْ
وغَيـرِ مَنْفىٍّ تمـامًـا قـد عُـرِفْ
ليس من المفعـول مَبْنِيًّـا ولا
ممَّـا اسمُ فـاعلٍ لـه كأفْعَـلاَ
ويقبلُ التفضيل فى المقـدارِ
وليس من جلفٍ ولا حمـارِ

(ألفية الآثارى / ٩٢).

(الكافية لابن الحاجب، المطبوع فى مجموع مهمات المتون / ٤٢١، ٤٢٢، وشرح ابن عقيل على الألفية / ١٢٠ ـ ١٢٢، وألفية السيوطى النحوية / ٦١، وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ٢٤، وألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام صنعة زين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ـ حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى. انظر أيضًا تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٣٠ ـ ١٣٢. وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصارى ومعه كتاب بغية السالك إلى أوضح المسالك ـ عبد المتعال الصعيدى. مكتبة الآداب ومطبعتها. القاهرة ١٩٨٢/ ١٦٧ ـ ١٧٠، والمقرِّب لابن عصفور ـ تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى / ٧٦ ـ ٨٤ وكتب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ / ٥٢٩، ٥٣٠).

*** التعجب (استفهام ـ):**

ويقال لـه استفهام التعجب، وقد مثّل لـه السيوطى (الإتقان ٢/ ٨٠ وشرح عقود الجمان / ٥٣) بقوله تعالى: ﴿ **كيف تكفرون بالله** ﴾ [البقرة: ٢٨] ومنهم من جعله للتنبيه. ومن هذا اللون قول المتنبى :

أَبِنْتَ الـدهـر عنـدى كـلُّ بنت
فكيف وصلت أنت من الـزحـام

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ١٨٩).

*** التعجيز (الأمر):**

الأمر للتعجيز ذكره ابن فارس والسبكى والسيوطى (الصاحبى / ١٨٦ ، عروس ٢/ ٣١٤ ، معترك ١/ ٤٤٢) ومنه قوله تعالى : ﴿ فأتوا بسورةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٣] إذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل إظهار عجزهم.

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٣١٩).

*** التعجيز فى مختصر الوجيز:**

التعجيز فى مختصر الوجيز فى الفروع (الشافعية) للشيخ الإمام تاج الدين أبى القاسم عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن يونس الموصلى الشافعى المتوفى سنة ٦٧١ إحدى وسبعين وستمائة وهو مختصر عجيب مشهور بين الشافعية ثم شرحه ولم يكمله ، وله شروح كثيرة منها شرح الإمام أبى بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز السنكلومى (السنكلونى ويقال الزنكلونى وهو الأصح) الشافعى المتوفى سنة ٧٤٠ أربعين وسبعمائة وسماه الواضح الوجيز فى ثمان مجلدات . وشرح تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم ابن سباع الفزارى الشافعى) المعروف بالفركاح المتوفى سنة ٦٩٠ تسعين وستمائة ولم يكمله . وشرح نور الدين على بن هبة الله الدستاوى الشافعى المتوفى سنة ٧٠٧ سبع وسبعمائة . وشرح الإمام تقى الدين على بن محمد [محمد بن على] بن على بن وهب المنفلوطى المعروف بابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧١٦ ست عشرة وسبعمائة [٧٠٢] وشرح الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى المقرى المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة . قال الإسنوى : قرأ على المصنف وسمع عليه كتابه وصنف تكملة شرح المصنف فإنه وصل فيه إلى أثناء الجنايات (ولم يكمله أيضًا) وشرح القاضى شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم ابن البارزى الحموى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة .

تصحيح التعجيز لقطب الدين محمد بن عبد الصمد السنباطى المتوفى سنة ٧٢٢ اثنتين وعشرين وسبعمائة وله عليه زوائد ومحمد [ولمحمد] بن الحسن الأطروش المتوفى سنة ٧٨٤ أربع وثمانين وسبعمائة . (وفخر الدين) [ولفخر الدين] (عثمان) ابن خطيل جبرين (على الشافعى) الحلبى المتوفى سنة ٧٣٩ تسع وثلاثين وسبعمائة .

(كشف الظنون ١/ ٤١٨).

*** تعجيل الفطر وتأخير السحور:**

قال الشيخ زروق فى شرح الرسالة : فوائد تعجيل الفطر وتأخير السحور سبعة :

١ - مخالفة اليهود .

٢ - اتباع السُّنَّة .

٣ - الاستعانة على القيام .

٤ - الاستعانة على الصيام .

٥ - الرفق .

٦ - التقوى على العبادة .

٧ - إظهار الفاقة .

(اللؤلؤ المكنون من بحر العلامة سيدى محمد كنون ـ الحاج أحمد بن شقرون ـ مجلة الإحياء التى تصدرها رابطة علماء المغرب ، جـ٢ م٦ ، محرم - جمادى الثانية ١٤٠٧هـ / نوفمبر ـ إبريل ١٩٨٧م/ ٦٣).

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يزال الناس بخير ما عجَّلوا الفِطْر » أخرجه الثلاثة والترمذى .

وعن مالك أنه سمع عبد الكريم بن أبى المخارق

يقـول: مِنْ عمل النبـوّة تعجيل الفطـر والاستينـاء بالسحور » (الاستيناء: التأني والتأخير).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ٢/ ٣١٠).

*** تعجيل المنفعة برواية الأئمة الأربعة:**

تعجيل المنفعة برواية رجال الأئمة الأربعة: يعني المذاهب للشيخ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٤١٨).

ورد في الأعلام ١/ ١٧٨ بعنوان تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة.

*** تعداد الآي:**

تعداد الآي: للشيخ الإمام أبي معشر عبد الكريم ابن عبد الصمد الطبري الإمام في القراءات المتوفى سنة ٤٧٨ ثمان وسبعين وأربعمائة. (كشف ١/ ٤١٨).

*** تعداد الشيوخ لعمر مستطرف على الحروف مستطر:**

تعداد الشيوخ لعمر مستطرف على الحروف مستطر: لنجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي الحنفي المتوفى سنة ٥٣٧ سبع وثلاثين وخمسمائة جمع فيه شيوخه وهم خمسمائة وخمسون شيخا (كشف ١/ ٤١٨).

*** تعدد أزواج النبي ﷺ:**

انظر: أزواج النبي ﷺ.

*** تعدد الزوجات:**

كان تعدّد الزوجات عادة شائعة في العرب، وسائر الأمم الشرقية، وكان شره فيهم مستطيرا، فإنهم لم يكونوا يتقيدون فيه بعدد، ولا يراعون عدلا بين زوجاتهم، فكان ذلك مما أصلحه الإسلام؛ فلم يمنعه منعا باتا، لما في المنع من الحرج، ولم يتركه فوضى كما كان، بل أباحه إلى أربع، وشرط للحل شرطا وثيقا، هو العدل بين الزوجات في المعاملة. قال الله تعالى: ﴿ **وإن خِفتم ألا تقسطُوا في اليتامى فانكحوا ما طَاب لكم من النساءِ مثنى وثُلاث ورُباع فإن خِفْتُم ألاَّ تعدِلُوا فواحِدةً** ﴾ [النساء: ٣].

فمن لم يأنس من نفسه أن يقوم بالقسط بين زوجاته لا يباح له التعدد، ويجب عليه أن يقتصر على واحدة، نعم إن الأصل في التزاوج التوحد، فبه يتم سكون كل من الزوجين إلى الآخر، ويستقيم أمرهما، ويهنأ عيشهما، وتسعد أولادهما. ولكن قد تدعو إلى التعدد الحاجة وتقتضيه المصلحة، واللائق بشريعة اجتماعية هي خاتمة الشرائع أن تبيح ما فيه تيسير للناس ومنفعة عظيمة لهم، مع حياطته بما يمنع ضرره أو يخففه، إن كان فيه شيء من المضار.

أما كون التعدد من حاجات الاجتماع في بعض الأحوال فيظهر في أمور كثيرة منها:

١ - أن عدد النساء قد يزيد على عدد الرجال في الأمم، ولا سيما أعقاب الحروب التي تجتاح كثيرا من الرجال، فإذا لم يُبَح للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة، أدّى ذلك إلى تعطيل عدد كبير من النساء ومنعهن من النسل، وقد يصبح كثير منهن بغير كافل يقوم بشؤونه، ولا يخفى ما يترتب على ذلك من المضار، وفي حال الأمم التي زاد فيها عدد النساء على الرجال الآن عبرة للمعتبر.

٢ - وأن الزوجة قد تكون عقيما، أو بها مرض غير مرجو الشفاء، وليس لها من يعولها إذا فارقها زوجها، ولا يرغب غيره في زواجها، فلا يكون من الوفاء طلاقها، ولا يكون من المصلحة منع الزوج من التزوج بغيرها مع بقائها، لئلا يُحرم من النسل المقصود من الزواج، ولا يقع فيما نهى الله تعالى عنه.

فيظهـر ممـا تقدم أن التعـدّد قـد أبيح لمـا فيـه من المصلحـة للـرجـال والنسـاء، وأنـه مُضيق فيـه جـدًّا بـاشتراط العـدل، لأنـه قلما يتحقق، ومـا لم يتحقق العدل يكون التعدّد حراما.

هذا، وإن كثيـرا من المسلمين لم يرع هـذا الشرط، بل قـد يقصـد بعضهم إلى التـزوج بثانيـة انتقـامـا من الأولى، أو ضـرارا بها، وإغـاظة لهـا، وبثالثـة ورابعة كذلك، حتى أدى ذلك إلـى مفاسد كثيـرة، وذلك ما دعـا بعض من لم يفهم حقيقـة الإسـلام أن يطعن فيـه وينعى عليه إباحة التعدد، مع أن الدين برىء من عمل هـؤلاء المُضارّيـن، ولكن الحق أبلج يظهـر ولو بعـد حين، فقـد عرف فضل شـرع التعدد كثيـر ممن كانـوا يعيبـونـه من الغربيين وقـام من رجـالهم ونسـائهم من يدعو إليه فى صحفهم وغيرها. (الدين الإسلامى ٢/ ١٣٨ ـ ١٤١).

يقول السيد محمد رشيد رضا:

كان تعدد الزوجـات شائعا بين اليهود قبل السبى فى ملـوكهم وأنبيـائهم ونـاهيك بـداود وسليمـان عليهمـا السلام. وكانت البنت مهينة عندهم حتى كان بعضهم يبيح لأبيهـا بيعهـا. وهاك النص المقـدس عنـدهم لا عندنا فى نساء أعظم أنبيـائهم وملوكهم داود وسليمان عليهما السلام.

جاء فى الفصل الخـامس من سفر صمـوئيل الثانى «٧ فقال ناتان لداود أنت هـو الرجل، هكذا قال الرب إله إسرائيل. أنا مسحتك ملكـا على إسرائيل وأنقذتك من يـد شاول وأعطيتك بيت سيـدك ونساء سيـدك فى حضنك» ثم وبخـه على قتلـه لأوريـا الحثى وأخـذ زوجته» وقال (١١ هكذا قال الرب: هأنذا أقيم عليك الشـر من بيتك وآخذ نسـاءك أمـام عينيك، وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك فى عين هذه الشمس).

وفى الفصل الحادى عشر من سفـر الملوك الأول ما نصـه «وأحب سليمـان نسـاء غـريبـة كثيـرة مع بنت فرعـون، موآبيـات وعمونيـات وادوميات وصيـدونيات وحثيـات ٢ من الأمم الـذيـن قـال عنهم الـرب لبنى إسـرائيل لا تدخلـون إليهم وهم يدخلـون إليكم لأنهم يجعلـون قلوبكم وراء آلهتهم فـالتصق سليمان بهـؤلاء بـالمحبة ٣ وكـانت له سبعمـائة من النساء السيـدات وثلاثمائة من الجوارى فأمالت نسـاؤه قلبه» إلخ.

الإصلاح الإسلامى فى تعدد الزوجات:

ولما بعث الله محمدًا خاتم النبيين فى العرب وأبطل شرعه الزنا وكل ما هو فى معناه من أنواع الأنكحة وكل مـا هـو مبنى على عـد المـرأة كـالمتـاع أو الحيـوان المملوك، لم يحرم تعدد الزوجـات تحريما مطلقا ولم يدع الرجـال على ما كانوا عليـه من الإسراف فى العدد وفى ظلم النسـاء، بل قيده بـالعدد الـذى قد تقتضيـه مصلحة النسل وحالة الاجتماع ويوافق استعداد الرجال لـه وهـو أن لا يتجاوز الأربع، وبـالقـدرة على النفقـة عليهن، واشتـرط فيـه العـدل بين الـزوجين أو الأزواج لمنع ما كان من ظلم النساء بقدر الاستطاعة وهو ما قد يفضى بـالمتـدين بـالإسـلام إلى الاقتصـار على زوج واحدة إلا لضرورة.

قال تعـالى: ﴿ **وإن خفتُم ألا تُقسطـوا فى اليتٰمى فانكحُوا مـا طاب لكم من النساء مثنى وثُلٰث وربٰع فإن خِفتُم ألاَّ تعدلُوا فواحدةً أو ما ملكت أيمٰنكم ذلك أدنى ألا تعُولُوا** ﴾ [النساء: ٣].

العول الجـور ـ أى ذلك الاقتصار على امـرأة واحدة أو ملك اليمين أقرب الوسائل لعدم وقوعكم فى الجور والظلم المانع مـن تعدد الزوجـات لمن خاف الـوقوع فيه.

فالآية تدل على تحـريم التعدد على من يخاف على نفسه ظلم زوجـة محابـاة لأخرى وتفضيلا لهـا عليها ـ وعلى تحريمـه بالأولى إذا كـان عازمـا على هذا الظلم بأن كان يريد أن يضارها لكـرهه لها. ثم قال تعالى فى الآية ١٢٩ من هـذه السورة نفسها ﴿ **ولن تستطيعوا أن**

تَعْدِلوا بين النساءِ ولو حَرَصْتُم ﴾ فإذا قرنت هذه القضية بقضية ﴿ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ﴾ أنتجتا وجوب الاقتصار على امرأة واحدة ولكنه قال بعدها ﴿ فلا تميلوا كلَّ الميلِ فتذروها كالمعلقة ﴾ فعلم به أن غير المستطاع هو العدل فى الحب وأثره من ميل النفس، فيجب ضبط النفس فى أثره وما يترقب عليه من المعاملة المستطاعة فى النفقة والمبيت وغيرها وهو العدل المشروط فى الأولى.

ههنا ثلاث مسائل قطعية:

إحداها: أن الإسلام لم يوجب تعدد الزوجات ولم يندب إليه وإنما ذكره بما يدل على أنه قلما يسلم فاعله من الظلم المحرم، وحكمة هذا وفائدته أن يتروى فيه الرجل الذى تطالبه نفسه به ويحاسبها على قصده وعزمه وما يكون من مستقبل أمره فى العدل الواجب.

الثانية: أنه لم يحرمه تحريما قطعيًا لا هوادة فيه لما فى طبيعة الرجال وعاداتهم الراسخة بالوراثة فى جميع العالم من عدم اقتصارهم فى الغالب على التمتع بامرأة واحدة ـ ومن حاجة بعضهم إلى النسل فى حال عقم المرأة أو كبرها أو علة أخرى مانعة من الحمل، ومن كثرة النساء فى بعض الأزمنة والأمكنة ولا سيما أعقاب الحروب بحيث تكون الألوف الكثيرة منهن أيامَىٰ لا يجدن رجالا يحصنونهن وينفقون عليهن مع وجود الأقوياء الأغنياء القادرين على إحصان امرأتين أو أكثر الراغبين فيه.

الثالثة: أنه لهذا وذاك تركه مباحا إلا أنه قيده بما تقدم بيانه آنفا من العدد والشرط الذى يتقى به ضرره ويرجى به نفعه إذا التزم فاعله جميع أحكام الإسلام وآدابه فى معاملة النساء...

وكتبنا فى الرد على لورد كرومر إذ ألقى خطبة انتقد بها الشريعة الإسلامية ما نصه نقلا عن (ص ٢٢٥) من مجلد المنار العاشر:

طالما انتقد الأوربيون على الإسلام نفسه مشروعية الطلاق وتعدد الزوجات وهما لم يطلبا ولم يحمدا فيه، وإنما أجيزا لأنهما من ضرورات الاجتماع كما بينا ذلك غير مرة، وقد ظهر لهم تأويل ذلك فى الطلاق فشرعوه وإن لم يشرعه لهم كتابهم (الإنجيل) إلا لعِلَّة الزنا. وأما تعدد الزوجات فقد تعرض الضرورة له فيكون من مصلحة النساء أنفسهن كأن تغتال الحرب كثيرًا من الرجال فيكثر من لا كافل له من النساء فيكون الخير لهن أن يكن ضرائر ولا يكن فواجر يأكلن بأعراضهن ويعرضن أنفسهن بذلك لمصائب ترزحهن أثقالها، وقد أنشأ القوم يعرفون وجه الحاجة بل الضرورة إلى هذا كما عرفوا وجه ذلك فى مسألة الطلاق وقام غير واحدة من نساء الإنكليز الكاتبات الفاضلات يطالبن فى الجرائد بإباحة تعدد الزوجات رحمة بالعاملات الفقيرات، وبالبغايا المضطرات. وقد سبق لنا فى المنار ترجمة بعض ما كتبت إحداهن فى جريدة (لندن ثروت) مستحسنة رأى العالم (تومس) فى أنه لا علاج لتقليل البنات الشاردات إلا تعدد الزوجات، وما كتبت الفاضلة (مس آنى رود) فى جريدة (الاسترن ميل) والكاتبة (اللادى كوك) فى جريدة (الايكو) فى ذلك (راجع المنار ٤/ ٤٨١).

إن قاعدة اليسر فى الأمور ورفع الحرج لهى من القواعد الأساسية لبناء الإسلام ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ [البقرة: ١٨٥] ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ﴾ [المائدة: ٦] ولا يصح أن يبنى على هذه القاعدة تحريم أمر تلجئ إليه الضرورة أو تدعو إليه المصلحة العامة والخاصة...

وجملة القول فى هذه المسألة أن القرآن أتى فيها بالكمال الذى لا بد أن يعترف به جماهير الأوربيين ولو بعد حين، كما يعترف به بعض فضلائهم وفضلياتهم الآن.

أقوال بعض فضليات الإنكليزيات فى تعدد الزوجات:

أما ما أشرنا إليه من اقتراح بعض كاتبات الإفرنج تعدد الزوجات فهو ما أودعناه مقالة عنوانها « النساء والرجال » نشرت فى ص ٤٨١م ٤ من المنار الذى صدر فى جمادى الآخرة سنة ١٣١٩هـ الموافق سبتمبر ١٩٠١م.

وجاء فى جريدة (لاغوض ويكلى روكور) فى العدد الصادر فى ٢٩ ابريل نيسان سنة ١٩٠١ نقلا عن جريدة (لندن ثروت) بقلم كاتبة فاضلة ما ترجمته ملخصًا:

« لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء وقل الباحثون عن أسباب ذلك، وإذا كنت امرأة أرانى أنظر إلى هاتيك البنات وقلبى ينقطع شفقة عليهن وحزنا، وماذا عسى يفيدهن بثى وحزنى وتوجعى وتفجعى وإن شاركنى فيه الناس جميعا؟ لا فائدة إلا فى العمل بما يمنع هذه الحالة الرجس ولله در العالم الفاضل (تومس) فإنه رأى الداء ووصف له الدواء الكافل الشفاء وهو « أن يباح للرجل التزوج بأكثر من واحدة » وبهذه الواسطة يزول البلاء لا محالة وتصبح بناتنا ربات بيوت، فالبلاء كل البلاء فى إجبار الرجل الأوربى على الاكتفاء بامرأة واحدة. فهذا التحديد هو الذى جعل بناتنا شوارد وقذف بهن إلى التماس أعمال الرجال، ولا بد من تفاقم الشر إذا لم يبح للرجل التزوج بأكثر من واحدة.

« أى ظن وخرص يحيط بعدد الرجال المتزوجين الذين لهم أولاد غير شرعيين أصبحوا كَلاًّ وعالة وعارًا على المجتمع الإنسانى؟ فلو كان تعدد الزوجات مباحا لما حاق بأولئك الأولاد وبأمهاتهم ما هم فيه من العذاب الهون، ولسلم حق رعايتها. ولهذا وجدت مع التربية الأوربية للنساء جراثيم الفساد ونمت هذه الجراثيم فتولدت منها الأدواء الاجتماعية والأمراض المدنية ».

وأما منع تعدد الزوجات إذا فشا ضرره، وكثرت مفاسده وثبت عند أولى الأمر أن الجمهور لا يعدلون فيه فى بعض البلاد لعدم الحاجة إليه بله الضرورة فقد يمكن أن يوجد له وجه فى الشريعة الإسلامية السمحة إذا كان هناك حكومة إسلامية فإن للإمام أن يمنع المباح الذى يترتب عليه مفسدة ما دامت المفسدة قائمة به والمصلحة بخلافه، بل منع عمر رضى الله عنه فى عام الرمادة أن يُحَدَّ سارقٌ ولذلك نظائر أخرى ليس هذا محل بيانها: وللأستاذ الإمام (الشيخ محمد عبده) فتوى فى ذلك (فى أول المجلد ٢٨ من المنار).

لكن الإفرنج يبالغون فى وصف مفاسد التعدد وكذا المتفرنجون كدأب الناس فى التسليم للأمم القوية والتقليد لها. وما قال الأستاذ الإمام ما قاله فى التشنيع على التعدد إلا لتنفير الذواقين من المصريين وأمثالهم الذين يتزوجون كثيرًا ويطلقون كثيرًا لمحض التنقل فى اللذة والإغراق فى طاعة الشهوة مع عدم التهذيب الدينى والمدنى.

ألا إن التهذيب الذى يعرف به الإنسان قيمة الحياة الزوجية يمنع صاحبه التعدد لغير ضرورة فهذه الحياة التى بينها الله تعالى فى قوله: ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكُنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً ﴾ [الروم: ٢١] قلما تتحقق على كمالها مع التعدد ولا سيما إذا كان لغير عذر...

ويختتم السيد محمد رشيد رضا بحثه بأقوال عالمين من أكبر علماء الغرب فى الاجتماع والفلسفة:

الأول: الدكتور غوستاف لوبون الفرنسى صاحب المصنفات. وله فى تعدد الزوجات وأقوال علماء الإفرنج فيه أقوال كثيرة فى مصنفاته أوسعها بسطًا وتحقيقًا ما نشره فى كتابه « حضارة العرب » فأثبت به عدالة حكم الإسلام بالتعدد واقتضاء الضرورة الاجتماعية له. وله فيه عبارة مختصرة فى كتابه روح

السياسة قالها فى سياق الكلام على إصلاح أمور المسلمين فى الجزائر هذه ترجمتها :

« وأهم إصلاح يراه الموسيو « لروا بوليو » هو تحريم تعدد الزوجات ، وقد أسهب فى بيان فوائد الاقتصار على زوجة واحدة فقال : « إن تدبير المنزل يقوم على الزوجة الواحدة فقط . فبتعدد الزوجات تزول روح العائلة وهناء البيت وينحط المجتمع العربى » .

« ولا أريد أن أبين هنا الأسباب التى جعلت الشرقيين يقولون بتعدد الزوجات وأن أذكر أن تعدد الزوجات الشرعى عند الشرقيين خير من تعدد الزوجات الخبيث المؤدى إلى زيادة اللقطاء فى أوربا . فعلى القارئ أن يطالع كتابى « حضارة العرب» . ففيه يجد إيضاحًا كافيًا لهذه المسائل وغيرها ويرى أنه ظهر أيام سلطان العرب نساء فاضلات عالمات كما يظهر عندنا فى هذه الأزمنة .

« وقد ثبت فى أيامنا أن توقف ارتقاء المسلمين لم ينشأ عن تعدد الزوجات وهل من الضرورى أن أذكر أن العرب وحدهم هم الذين أطلعونا على العالم الإغريقى الرومانى وأن جامعات أوربا ومنها جامعة باريس لم تعرف فى ستة قرون لها موردًا علميًّا غير مؤلفات العرب وتطبيق مناهجهم؟ فحضارة العرب هى إحدى الحضارات التى لم يعرف التاريخ ما هو أكثر منها نضارة . ولا ننكر أنها ماتت ككثير من أخواتها غير أننا نرى من السذاجة أن نعزو إلى مبدأ تعدد الزوجات نتائج صادرة عن عوامل أكثر منها أهمية .

« ولا ندرك السبب فى حقد ذلك الأستاذ الفاضل على مبدأ تعدد الزوجات وهو الذى يخبرنا باقتصاره على عائلات العرب المثرية وبأن ظله يتقلص بالتدريج وإذا كان الرجوع إليه نادرًا فلماذا يراد إلغاؤه وكيف يكون « من الأسباب الكبيرة فى انحطاط المجتمع العربى » ؟ .

وأما العالم الثانى فهو الأستاذ « فون أهر مسلس » الألمانى فإنه قد صرح بأن قاعدة تعدد الزوجات لازمة أو ضرورية للسلائل الآرية ، أى نموها وبقائها .

وهكذا يرجع علماء الإفرنج وحكماؤهم إلى قواعد الإسلام قاعدة بعد قاعدة ، بل جزم العلامة برنارد شو الإنكليزى فى كتابه « التزويج » أو الحياة الزوجية بأن الدولة الإنكليزية ستضطر إلى اتخاذ الإسلام دينًا لها قبل انقضاء هذا القرن ونقلت عنه بعض الصحف العربية أنه جزم بأن شعوب أوربة وأمريكا كلها ستهتدى بالإسلام قبل انقضاء قرن ـ وهذا ما نجزم بانتهاء جميع الإفرنج إليه بالتبع لما جزم به قبلنا حكيما الإسلام السيد جمال الدين والشيخ محمد عبده رحمهما الله وسيصدق عليهم قول الله عز وجل ﴿**سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**﴾ [فصلت : ٥٣] (نداء للجنس اللطيف / ٤٢ ـ ٥٦) .

وقد أبدى الأزهر الشريف رأيه فى تعدد الزوجات وما يثار حوله ، وذلك فى « بيان للناس » جاء فيه ما يلى :

وقد قامت صيحات جديدة لمحاربته تقليدا للمرأة الأجنبية دون وعى بأخطار منعه التى لمسها الأجانب أنفسهم ، وأصبح هو موجودا عندهم عمليًّا وإن لم يكن رسميا ، وذلك باتخاذ العشيقات والخليلات على علم من الزوجة التى هى أيضًا تحاول أن تمتع نفسها بما تراه ، مقابلة للمثل بالمثل ، الأمر الذى جعل كثيرًا من نساء الغرب يصرحن بأن أحسن نظام للزواج هو ما جاء به الإسلام ، حيث تعيش الزوجة محترمة مصونة آمنة مطمئنة على كل الحقوق التى أعطاها الإسلام للمرأة .

واعتمد المنادون والمناديات بمنع التعدد على أن له أخطارا ، منها زيادة الأعباء المالية على الأسرة ، وإرهاق الأعصاب بالتفكير فى تحمل المسئولية بمشكلاتها ومطالبها الكثيرة ، وما يحدثه من أضرار

يتولى كبرها الضـرائر وينعكس أثرها على الأولاد بقطع مـا أمـر الله بـوصلـه، وإن كـانت هـذه الآثـار يمكن التخفيف من حدتها إن لم يكن القضاء عليها، وذلك باتباع الإرشادات الدينية فى التزام العدل بين الزوجات وكذلك بين الأولاد، وحسن رعاية الجميع بالمعروف.

ثم لجأوا فى حـربهـم للتعـدد إلى تأويل النصـوص المبيحة له لتكون دليلا على منعه فقالوا: شرط الإسلام لجواز التعدد « العدل » بقوله تعالى: ﴿ **فإن خفتم ألاَّ تعدلوا فواحدة** ﴾وهذا العدل لا يمكن أن يتحقق بدليل النص الآخر الذى يقول ﴿ **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النسـاء ولـو حـرصتم فـلا تميلـوا كل المَيْل فتـذروهـا كالمعلقـة** ﴾ [النسـاء: ١٢٩] ومـا دام الشـرط غيـر مستطاع فالمشروط وهو التعـدد غير مستطاع وبالتالى لا يكون مشروعا.

والرد عليهم بسيط تولاه الرسـول ﷺ بقوله، وقد كان يحب عائشة أكثر من غيـرها: « اللهم هذا قسمى فيما أملك فـــلا تلمنى فيمـــا تملـك ولا أملك » (رواه أصحـاب السنن عن عائشـة) فالعـدل المطلوب هـو المستطـاع، وذلـك يكـون فى النفقـــة والقسم أى المبيت، أمـا الحب القلبى فغيـر مستطـاع لا يملكـه أحد، ولذلك سامح الله فيه بحيث لا يكـون قويا يؤثر على الواجبات الأخرى فقال ﴿ **فلا تميلوا كل الميل** ﴾ ويلزم هذا أن بعض الميل غير منهى عنه.

ولو أن العـدل غير ممكن فيكون التعـدد غير ممكن أو مشـروع ــ كمـا يـزعم هؤلاء ــ لكـان الـرسـول ﷺ وأصحابه والسلف الصالح آثمين، ولا يقول بهذا أحد عنـده مسكة مـن عقل، فياليت مجتمعنـا الإسـلامى الحاضر ينجز ما أنجزه المجتمع الإسلامى الأول.

هـذا، وبعض القوانين فى البـلاد الإسلاميـة منعت التعـــدد تقليـدا للغـــرب، وتغـاضت عـن العشق والمخالـلة، فحرمت ما أحـل الله وأباحت ما حـرمه، وبعض البلاد الإسـلامية قيدته، بإذن الـزوجة الأولى، أو بحق المطـالبـة بتطليقهـا إذا أثبتت أن العيش مع التعدد لا يطاق.

ومهمـا يكن من شىء فـإن فى الإسـلام ضمـانـات تحـول دون أخطار التعـدد، فهـو ليس أمرا واجبـا بل مباحـا يتوقف على حـاجة الرجل إليـه وقدرتـه عليه، وليس مطلقـا دون تحديد كمـا كان من قبـل، ويجوز للمرأة أن تشترط على زوجها ألا يتزوج عليها، والشرط وإن كان غير ملزم عند بعض الفقهاء، له أثره فى نفس الزوج إلى حد ما، ومن الضمانات أنه جعل المرأة حرة فى إبـرام الـزواج على الضـــرة، فإن تـزوجـت عليهـا واستـراحت الأسـرة فبها، وإلا كـانت هى المتحملـة نتيجـة عملهـا، فيمكن للمرأة أن تقـاوم التعـدد بمنع الجـديدة أن تتـزوج على الضـرة، لكن قـد يكون لهـا مصلحة فى الزواج فماذا يكون العمل؟ ومن الضمانات أيضًـا جواز أن تجعل المـرأة عصمتهـا بيـدها ليكـون الطلاق سهـلا إن تزوج عليهـا، وكذلك جـواز اشتراط عـوض مالى على الـزوج إن تزوج بأخـرى، وذلك إلى جانب الأمر بالعدل بين الزوجات.

ثم نقول: إن تعدد الـزوجات لا يشكل خطرا، أو لا يصل إلى حد المشكلة، فنسبته قليلة، ولو التزمت كل تعاليم الدين ما كانت هناك شكوى، فلنعد إلى التربية الدينية ففيها ضمان الاستقرار للأسر وللمجتمع كله.

وقد أثيـر هذا الموضـوع فى المؤتمـر الثانى لمجمع البحوث الإسلامية المنعقـد فى المحرم سنة ١٣٨٥هـ (مايـو سنة ١٩٦٥م) وقـرر أن تعدد الـزوجات مبـاح بصريح نصوص القرآن الكريم بالقيود الواردة فيه، وأن ممارسة هذا الحق متروكة إلى تقدير الزوج، ولا يحتاج إلى إذن القاضى.

هذا، والرسول ﷺ لم يكن فى تعدد زوجاته شهوانيًا كما يقال، والرد على ذلك باختصار:

١ - كـان فى شبابـه ووجـاهتـه عفيفًا فكيف يكـون شهوانيًا بعد تقدم سنه؟.

٢ - عمل مع خديجة وخالطها قبل الزواج طويلا فقدَّرت خلقه وتقدمت هى إليه بطلب الزواج ولم يتقدم هو.

٣ - لو كان شهوانيًا وورث مال خديجة بعد موتها لتزوج الأبكار الجميلات، ولكن كان أول تفكيره فى الزواج من سودة وغيرها ممن تقدمت سنهن وتزوجن قبل زواجه.

٤ - لقد آلى من زوجاته شهرا، أى حلف ألا يقربهن، فهل يستطيع الشهوانى الصبر هذه المدة؟.

٥ - خَيَّر زوجاته بين المقام معه على رقة حاله وبين إمتاعهن وتطليقهن، وكيف يعمد الشهوانى إلى هذه المخاطرة، أليس من الجائز أن يَخْتَرْن الانفصال فكيف يفعل بعد ذلك؟.

٦ - كان مشغولا أكثر أوقاته بواجبات الدعوة، وبالقيام ليلا ساعات طويلة، فأين الوقت الذى يفرغ فيه لهن؟.

٧ - كانت حالته المعيشية رقيقة، أحيانا لا يجد ما يفطر عليه صباحا فينوى الصيام، فأين القدرة الجسمية لمتعته مع نسائه الكثيرات؟.

٨ - بعض النسوة كن يعرضن أنفسهن عليه للزواج فلم يقبل، فهل يفعل ذلك شهوانى؟.

هذه بعض الأدلة على عدم شهوانيته، وما يروى من قدرته الجنسية والاستعانة على ذلك ببعض المطعومات مكذوب. وحديث « حُبِّب إلىَّ من دنياكم الطيب والنساء » (رواه النسائى بإسناد حسن) لا يلزم منه حب الشهوة، فهو حب رحمة، وكثيرا ما أوصى بهن خيرا.

وكان زواجه بهذا العدد لعوامل دينية وإنسانية وسياسية:

١ - فتزوج سودة بعد وفاة خديجة واختارها كبيرة السن لرعاية أولاده.

٢ - وتزوج عائشة لتقوية رابطة الصداقة بينه وبين أبيها الذى قدم للدعوة كثيرا مما لم يقدمه غيره.

٣ - وتزوج حفصة إكراما لأبيها عمر بعد موت زوجها، على الرغم من عدم ما يغريه بزواجها.

٤ - وتزوج أم سلمة بعد موت زوجها فى أُحُد إكراما لتضحيتها عند إسلامها وهجرتها.

٥ - وتزوج زينب بنت جحش بعد طلاقها من زيد ابن حارثة لإبطال حكم التبنى.

٦ - وتزوج جويرية بنت الحارث المصطلقية بعد أن ساعدها فى عتقها وكان عتقها سبب فى أن مائة أهل بيت من بنى المصطلق أعتقوا.

٧ - وتزوج أم حبيبة بنت أبى سفيان بعد تنصر زوجها فى هجرة الحبشة وثباتها هى على دينها، وذلك إكراما لها، ولعل والدها المتزعم لحركة المعارضة تخف عداوته.

٨ - وتزوج صفية بنت حيى بن أخطب زعيم بنى النضير، من أجل فض نزاع كاد أن يقوم بين أصحابه لوقوعها فى سهم أحدهم فنفسوا عليه جمالها وشرفها.

٩ - وكان زواجه من ميمونة بنت الحارث وهو يعتمر بمكة لربط صلته بأقاربه المصاهرين لأقاربها.

لقد حظى هؤلاء بشرف الانتساب إلى الرسول ﷺ، ورضين العيش معه لأخلاقه العالية، وبلَّغن عنه كثيرا من الأحكام، وكن أمهات المؤمنين منزلة وكرامة، فرضى الله عنهن، وصلى الله وسلم على أكرم زوج فى الوجود خاتم الأنبياء والمرسلين.

(راجع: كتاب أمهات المؤمنين للدكتورة بنت الشاطئ، الأسرة تحت رعاية الإسلام ـ الجزء السادس) (بيان للناس ٢/ ٢٢٨ ـ ٢٣٣).

ومن أحسن ما قيل فى حكمة تعدد زوجات النبى ﷺ ما أورده الإمام أبو الثناء الآلوسى فى معرض تفسيره

لقوله تعالى: ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجًا وذرية ﴾ [الرعد: ٣٨] يقول الإمام الآلوسى إن التزوج لا ينافى النبوة، وإن الجمع بينهما قد وقع لرسل كثيرة قبله ذُكر أنه كان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة مهرية وسبعمائة سرية، وأنه كان لداود عليه السلام مائة امرأة...

وفى تكثير نسائه ﷺ فوائد جمة، ولو لم يكن فيه سوى الوقوف على استواء سِرِّه وتمكنه لكفى، وذلك لأن النساء من شأنهن أن لا يحفظن سِرًّا كيفما كان، فلو كان منه ﷺ فى السِّرّ ما يخالف العَلَن لوقفن عليه مع كثرتهن، ولو كنّ قد وقفن لأفشوه عملا بمقتضى طباع النساء لا سيما الضرائر. ومن وقف على الآثار وأحاط خُبرًا بما رُوى عن هاتيك النساء الطاهرات علم أنهن لم يتركن شيئًا من أحواله الخفية إلا ذكرنه (روح المعانى ٣/ ١٩٧).

(الدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور وزميليه ٢/ ١٣٨ ـ ١٤١، ونداء للجنس اللطيف ـ السيد محمد رشيد رضا/ ٤٢ - ٤٤، ٤٨ - ٥٠، ٥٣، ٥٥، ٥٦، وبيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٢٢٨ ـ ٢٣٣، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء محمود الآلوسى ٣/ ١٩٧. انظر أيضًا الإسلام دين عامٌّ خالد ـ محمد فريد وجدى. مطبعة دائرة معارف القرن العشرين. القاهرة ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م/ ١٧٥ - ١٧٨، والإسلام دين الهداية والإصلاح للمؤلف نفسه ـ راجعه وصححه محمد زهرى النجار. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م/ ١٨٠ ـ ١٩٢، والفتاوى ـ إعداد أحمد السيد تقى الدين. مجلة الأزهر. الجزء الرابع، السنة الرابعة والستون، ربيع الآخر ١٤١٢هـ ـ أكتوبر ١٩٩١م/ ٤١٨).

*** تعدّى الفعل ولزومه:**

جاءت فى ألفية ابن مالك هذه الأبيات عن تعدى الفعل ولزومه، مع شرح ابن عقيل عليها، وقد رمز إلى النص بالحرف (ص) وإلى الشرح بالحرف (ش):

(ص):

عَلامَةُ الفعلِ المُعَدَّى أن تصلْ
هَا غيرِ مصدرٍ به نحوُ عَمِلْ

(ش) ينقسم الفعل إلى متعد ولازم فالمتعدى هو الذى يصل إلى مفعوله بغير حرف جر نحو ضربت زيدا واللازم ما ليس كذلك وهو ما لا يصل إلى مفعوله إلا بحرف جر نحو مررت بزيد، أو لا مفعول له نحو قام زيد، ويسمى ما يصل إلى مفعوله بنفسه فعلا متعدّيا وواقعًا ومجاوزًا، وما ليس كذلك يسمى لازمًا وقاصرًا وغير متعدٍّ ومتعدّيًا بحرف جر.

وعلامة الفعل المتعدّى أن يتصل به هاء تعود على غير المصدر وهى هاء المفعول به نحو الباب أغلقْتُهُ.

واحترز بهاء غير المصدر من هاء المصدر، فإنها تتصل بالمتعدى واللازم فلا تدل على تعدّى الفعل، فمثال المتصلة بالمتعدى « الضّربُ ضربتُه زيْدا » أى ضربت الضرب زيدا ومثال المتصلة باللازم « القيام قمته » أى قمت القيام.

(ص):

فَانْصِبْ به مفعولَهُ إنْ لم يَنُبْ
عن فَاعلٍ نحوُ تَدَبَّرتُ الكُتُبْ

(ش) شأن الفعل المتعدى أن ينصب مفعوله إن لم ينب عن فاعله نحو « تدبرتُ الكُتُبَ » فإن ناب عنه وجب رفعه كما تقدم نحو « تُدُبِّرتِ الكُتُبُ » وقد يرفع المفعول به وينصب الفاعل عند أمن اللبس كقولهم «خَرق الثوبُ المسمارَ » ولا ينقاس ذلك بل يقتصر فيه على السماع.

والأفعال المتعدية على ثلاثة أقسام: أحدها ما يتعدى إلى مفعولين وهو قسمان:

أحدهما: ما أصل المفعولين فيه المبتدأ والخبر، كظنَّ وأخواتها.

والثانى: ما ليس أصلهما ذلك كأعطى وكسا.

والقسم الثانى: ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل كأعلم وأرى.

والقسم الثالث: ما يتعدى إلى مفعول واحد كضرب ونحوه.

(ص):

ولازمٌ غيرُ المُعدَّى وحُتِمْ
لُزومُ أفعالِ السَّجايا كَنَهِمْ
كذا افْعَلَلَّ والمُضاهى افْعَنْسَسا
وما اقتضى نظافةً أو دَنَسا
أو عَرَضًا أو طاوعَ المُعَدَّى
لواحدٍ كمُدَّهُ فامتَدَّا

(ش) اللازم هو ما ليس بمعتد وهو ما لا يتصل به هاء غير المصدر ويتحتم اللزوم لكل فعل دال على سجية وهى الطبيعة نحو شرف وكرم وظرف ونهم وكذا كل فعل على وزن افْعَلَلَّ نحو اقشعرَّ واطمأنَّ، أو على وزن افْعَنْلَلَ نحو اقْعَنْسَسَ واحرنجم، أو دل على نظافة كطَهُر الثوب ونَظُفَ أو على دنس كـ« دنِس الثوبُ، ووسخ » أو دل على عرض نحو مرض زيد واحمر أو كان مطاوعا لما تعدَّى إلى مفعول واحد نحو مددت الحديد فامتد ودحرجت زيدا فتدحرج واحترز بقوله «لواحد » مما طاوع المتعدى إلى اثنين فإنه لا يكون لازما بل يكون متعديا إلى مفعول واحد نحو «فهَّمْتُ زيدا المسألة ففهمها، وعلَّمْته النحو فتعلَّمه».

(ص):

وَعَدِّ لازمًا بحرفِ جَرِّ
وإنْ حُذِفَ فالنَّصْبُ للمُنْجَرِّ
نقلاً وفى « أنَّ » وأن يطَّردُ
مع أمنِ لبسٍ كعجبتُ أنْ يَدُوا

(ش) تقدم أن الفعل المتعدى يصل إلى مفعوله بنفسه وذكر هنا أن الفعل اللازم يصل إلى مفعوله بحرف جر نحو مررت بزيد وقد يحذف حرف الجر فيصل إلى مفعوله بنفسه نحو مررت زيدا قال الشاعر:

تمرُّون الديارَ ولم تعُوجُوا
كلامُكُمُ علىَّ إذًا حَرامُ

أى تمرون بالديار، ومذهب الجمهور أنه لا ينقاس حذف حرف الجر مع غير أنَّ وأنْ بل يقتصر فيه على السماع. وذهب الأخفش الصغير إلى أنه يجوز الحذف مع غيرهما قياسا بشرط تعيُّن الحرف، ومكان الحذف، نحو بريْتُ القلم بالسكين فيجوز عنده حذف الباء فتقول بريت القلمَ السكين فإن لم يتعين الحرف لم يجز الحذف نحو رغبتُ فى زيد فلا يجوز حذف « فى » إذا لا يُدْرى حينئذ هل التقدير « رغِبْت عن زيد » أو « فى زيد »؟ وكذلك إن لم يتعين مكان الحذف لم يجز نحو « اخترت القوم من بنى تميم » فلا يجوز الحذف فلا تقول « اخترت القوم بنى تميم » إذ لا يُدْرَى هل الأصل اخترت القوم من بنى تميم أو اخترت من القوم بنى تميم.

وأما أنَّ وأنْ فيجوز حذف حرف الجر معهما قياسا مطردا بشرط أمن اللبس كقولك « عجبت أن يَدُوا » والأصل « عجبت من أن يَدُوا » أى من أن يُعطوا الدية ومثال ذلك مع أنَّ بالتشديد عجبت من أنك قائم فيجوز حذف « من » فتقول « عجبت أنك قائم » فإن حصل لبس لم يجز الحذف نحو « رغبت فى أن تقوم » أو « رغبت فى أنَّك قائم » فلا يجوز حذف « فى » لاحتمال أن يكون المحذوف « عن » فيحصل اللبس.

واختلف فى محل « أنَّ ، و أنْ » عند حذف حرف الجر ــ فذهب الأخفش إلى أنهما فى محل جر،

وذهب الكسائى إلى أنهما فى محل نصب، وذهب سيبويه إلى تجويز الوجهين.

وحاصله أن الفعل اللازم يصل إلى المفعول بحرف الجر، ثم إن كان المجرور غير «أنَّ، وأنْ» لم يجز حذف حرف الجر إلا سماعا، وإن كان «أنَّ، وأنْ» جاز قياسا عند أمن اللَّبْس وهذا هو الصحيح.

(ص):

والأصلُ سبقُ فاعلٍ معنًى كـ «مَنْ»
مِن ألبسَنْ مِنْ زَارَكُمْ نسج اليمنْ

(ش) إذا تعدى الفعل إلى مفعولين الثانى منهما ليس خبرا فى الأصل فالأصل تقديم ما هو فاعل فى المعنى نحو «أعطيت زيدًا درهما» فالأصل تقديم زيد على درهم لأنه فاعل فى المعنى لأنه الآخذ للدرهم وكذا «كسوت زيدًا جُبَّةً» وألبِسَنْ من زاركم نسج اليمن» فـ«من» مفعول أول و «نَسَج» مفعول ثان، والأصل تقديم «مَنْ» على «نسج اليمن» لأنه اللابس ويجوز تقديم ما ليس فاعلا معنى، لكنه خلاف الأصل.

(ص):

ويلزمُ الأصْلُ لمُوجب عَرَى
وتركُ ذاكَ الأَصْلِ حتمًا قد يُرَى

(ش) أى يلزم الأصل وهو تقديم الفاعل فى المعنى ـ إذا طرأ ما يوجب ذلك، وهو خَوف اللبس نحو «أعطيتُ زيدًا عمرًا» فيجب تقديم الآخذ منهما، ولا يجوز تقديم غيره، لأجل اللَّبْس إذ يحتمل أن يكون هو الفاعل.

وقد يجب تقديم ما ليس فاعلا فى المعنى وتأخير ما هو فاعل فى المعنى وذلك نحو «أعطيت الدرهم صاحبه» فلا يجوز تقديم صاحبه وإن كان فاعلا فى المعنى فلا تقول «أعطيت صاحبه الدرهم» لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو ممتنع والله أعلم.

(ص):

وحَذْفَ فَضْلَةٍ أجِزْ إنْ لم يَضِرْ
كحَذْفِ ما سيقَ جوابًا أو حُصِرْ

(ش) الفَضْلَةَ خلافَ العمدة والعمدة ما لا يستغنى عنه كالفاعل، والفَضْلة: ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول به فيجوز حذف الفضلة إن لم يضر كقولك فى «ضربت زيدا» «ضربت» بحذف المفعول به وكقولك فى «أعطيتُ زيدًا درهما»: «أعطيت» ومنه قوله تعالى: ﴿ **فأما من أعطى واتقى** ﴾ و«أعطيتُ زيدا» ومنه قوله تعالى: ﴿ **ولسوف يعطيك ربك فترضى** ﴾ و«أعطيت درهما» قيل: ومنه قوله تعالى: ﴿ **حتى يُعْطُوا الجزية** ﴾ التقدير ـ والله أعلم ـ حتى يُعطوكم الجزية فإن ضرَّ حذف الفضلة لم يجز حذفها كما إذا وقع المفعول به فى جواب سؤال نحو أن يقال «مَنْ ضَربت» فتقول «ضربت زيدا» أو وقع محصورا نحو «ما ضربتُ إلاَّ زيدا» فلا يجوز حذف «زيدًا» فى الموضعين، إذ لا يحصل فى الأول الجواب ويبقى الكلام فى الثانى دالاً على نفى الضرب مطلقا والمقصود نفيه عن غير «زيد» فلا يفهم المقصود عند حذفه.

(ص):

ويُحذفُ النَّاصبُها إنْ عُلِمَا
وقد يكونُ حذفُهُ مُلتَزَمَا

(ش) يجوز حذف ناصب الفضلة إذا دل عليه دليل نحو أن يقال من ضربت فتقول زيدا التقدير ضربت زيدا فحذف ضربت لدلالة ما قبله عليه وهذا الحذف جائز وقد يكون واجبا نحو زيدا ضربته التقدير ضربت زيدا ضربته فحذف ضربت وجوبا كما تقدم والله أعلم (شرح ابن عقيل على الألفية / ٧٥ـ٧٧).

وعن الخصال التى تعدِّى الفعل اللازم نظم **المهلبى** هذه الأبيات:

خصالٌ تُعدّى الفعلَ بعد لُزومه
إلى كلِّ مَفعول وعدَّتُها عَشْرُ
مُفاعَلةٌ والسين والتاءُ بعدها
وواوٌ لمعْ والحَرْفُ معموله الجَرُّ
وتضعيفُ عَيْنٍ ثم لامٍ وهمزةٌ
وحَمْلٌ على المعنى وإلاَّ لمن يَقْرو
وتوسعَةٌ في الظَّرف كاليوم سِرْتُهُ
ففكِّرْ فلم يُجْعَلْ لما قُلْتُهُ سِتْرُ

ويشرح المهلبى نظمه هذا على النحو التالى:

الأفعال على ضربين: مُتعدٍّ ولازم، فاللازم هو الذى لا يتعدَّى إلى مفعول به كقام، وقعدَ، وانطلقَ وما أشبه ذلك، ويتعدى إلى ما سواه من مصدر، ومفعول فيه، وله، ومعه، ومن استثناءٍ على ما تقدم. والمتعدى واللازم يستويان فى التعدية إلى هذه الخمسة، ولذلك قلتُ: «إلى كل مفعول» والمراد بالمفاعلة فى البيت ألف المفاعلة كقولك: سار زيدٌ وسايرتُه.

وأما السين والتاء فكقولك سَمِنَ زيدٌ واسْتَسْمَنْتُه، وظَرُفَ عمروٌ واستظرفتُه.

وأما واو «مع» فكقولك: استوى الماء والخشبة، فالعامل «استوى» بتوسط الواو.

وأما الحرف الذى عمله الجرُّ فهو الباء التى تكون بمعنى الهمزة نحو ذهبتُ به وأذهبتُهُ، وحللتُ به وأحللتُهُ.

وأما تضعيف العين فكقولك: نَزَّلتُ زيدًا وأدخلتُه الدار.

وأما تضعيف اللام فكقولك: صَعَّر خَدَّه وصعَّرتُه أنا.

وأما الهمزة فنحو نزل زيدٌ وأنزلته.

وأما الحمل على المعنى فكقول جرير بن عطية:

تمرونَ الديارَ ولم تَعُوجُوا
كلامُكُمْ عليَّ إذًا حرامُ

أى: تجاوزون الديار.

وأما «إلاَّ» فالمراد بها الاستثناء لأنك تقول: قام القومُ، فلا يُتعدى، فتقول: إلاَّ زيدًا، فالناصبُ الفعل يتوسط «إلاَّ».

وأما الاتساع فى الظرف فكقولك: يومَ الجمعة سرتُهُ، والأصل: سرت فيه.

فلولا هذه الخصال لم يتعدَّ فعل لازم إلى مفعول به البتَّة. (نظم الفوائد وحصر الشرائد / ١٢٨ ـ ١٣٠).

(شرح ابن عقيل على الألفية/ ٧٥ ـ ٧٧، ونظم الفوائد وحصر الشرائد للمهلبى ـ تحقيق د. سليمان العثيمين / ١٢٨ ـ ١٣٠. انظر أيضًا تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٨٣ ـ ٨٥، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصارى، ومعه كتاب بغية السالك إلى أوضح المسالك ـ عبد المتعال الصعيدى / ٩٥ ـ ٩٨، والمسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبى على النحوى ـ دراسة وتحقيق صلاح الدين السنكارى / ١١٧، ١١٨).

*** التعديد:**

من أساليب القرآن الكريم.

عرّفه البرهان الزركشى بقوله:

هى إيقاع الألفاظ المبددة على سياق واحد، وأكثر ما يؤخذ فى الصفات، ومقتضاها ألا يعطف بعضها على بعض لاتحاد محلها، ويجريها مجرى الوصف فى الصدق على ما صدق، ولذلك يقل عطف بعض صفات الله على بعض فى التنزيل، وذلك كقوله تعالى: ﴿ **الله لا إلٰه إلا هو الحيُّ القيُّوم** ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقوله تعالى: ﴿ الخالقُ البارئُ المُصوِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿ الملكُ القدُّوسُ السَّلامُ المُؤمِنُ المُهيمنُ العزيزُ الجبَّارُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

وإنما عطف قوله: ﴿ هُو الأوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والباطنُ ﴾ [الحديد: ٣] لأنها أسماء متضادة المعانى فى موضوعها، فوقع الوهم بالعطف عمن يستبعد ذلك فى ذات واحدة، لأن الشىء الواحد لا يكون ظاهرا باطنا من وجه، وكان العطف فيه أحسن. ولذلك عطف « الناهون » على « الآمرون » و« أبكارا » على « ثيبات » من قوله: ﴿ التَّائبُونَ العابدُون الحامدونَ السَّائحُون الرَّاكعُون السَّاجدُون الآمرون بالمعروفِ والنَّاهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ﴾[التوبة: ١١٢].

وقوله تعالى: ﴿ أزواجًا خيرًا منكنَّ مُسلماتٍ مؤمناتٍ قانتاتٍ تائبَاتٍ عابدات سائحات ثيباتٍ وأبكارًا ﴾ [التحريم: ٥] فجاء العطف لأنه لا يمكن اجتماعهما فى محل واحد بخلاف ما قبله.

وقوله تعالى: ﴿ غافرِ الذَّنبِ وقابل التَّوبِ شديدِ العقابِ ذِى الطَّولِ ﴾ [غافر: ٣] إنما عطف فيه بعضا ولم يعطف بعضا، لأن « غافرا » و« قابلا » يشعران بحدوث المغفرة والقبول، وهما من صفات الأفعال وفعله فى غيره لا فى نفسه، فدخل العطف للمغايرة لتنزلهما منزلة الجملتين، تنبيها على أنه سبحانه يفعل هذا ويفعل هذا. وأما شديد العقاب فصفة مشبهة، وهى تشعر بالدوام والاستمرار، فتدل على القوة، ويشبه ذلك صفات الذات.

وقوله تعالى: ﴿ ذِى الطَّولِ ﴾ [غافر: ٣] المراد به ذاته، فترك العطف لاتحاد المعنى.

وقد جاء قليلا فى غير الصفات، كقوله تعالى: ﴿إنَّ المُسلمين والمُسلمات والمُؤمنين والمُؤمناتِ... ﴾ [الأحزاب: ٣٥] قال الزمخشرى: العطف الأول كقوله: ﴿ ثيبات وأبكارا ﴾ فى أنهما جنسان مختلفان، إذا اشتركا فى حكم لم يكن بدّ من توسيط العاطف بينهما، وأما العطف الثانى فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع، فكان معناه: أن الجامعين والجامعات لهذه الصفات أعدَّ لهم مغفرة. انتهى.

وقال بعضهم: الصفات المتعاطفة إن علم أن موصوفها واحد من كل وجه، كقوله تعالى: ﴿ غافر الذَّنب وقابل التَّوبِ ﴾ [غافر: ٣] فإن الموصوف «الله» وإما فى النوع كقوله: ﴿ ثيِّباتٍ وأبْكَارًا ﴾ [التحريم: ٥] فإن الموصوف الأزواج، وقوله تعالى: ﴿ الآمرُونَ بالمعرُوفِ والنَّاهُونَ عن الْمُنكرِ ﴾ [التوبة: ١١٢] فإن الموصوف النوع الجامع للصفات المتقدمة، وإن لم يعلم أن موصوفها واحد من جهة وضع اللفظ. فإن دلّ دليل على أنه من عطف الصفات اتبع كهذه الآية، فإن هذه الأعداد لمن جمع الطاعات العشر، لا لمن انفرد بواحدة منها، إذ الإسلام والإيمان كل منهما شرطه فى الآخر، وكلاهما شرط فى حصول الأجر على البواقى، ومن كان مسلما مؤمنا فله أجره، ولكن ليس هذا الأجر العظيم الذى أعده الله فى هذه الآية الكريمة، وقرن به إعداد المغفرة زائدا على المغفرة، فلخصوص هذه الآية جعل الزمخشرى ذلك من عطف الصفات، والموصوف واحد، فلو لم يكن كذلك واحتمل تقدير موصوف مع كل صفة وعدمه حُملِ على التقدير، فإن ظاهر العطف التغاير. ولا يقال: الأصل عدم التقدير لأن الظاهر يقدم على رعاية ذلك الأصل.

ومثاله قوله تعالى: ﴿ إنَّمَا الصَّدقات للفقراءُ والمساكين... ﴾ [التوبة: ٦٠] ولو كان من عطف الصفات لم يستحق الصدقة إلا من جمع الصفات الثمان، ولذلك إذا وقف على الفقهاء والنحاة والفقراء استحق من فيه إحدى الصفات (البرهان ٣/ ٤٧٥ ـ ٤٧٧).

وقد عَدَّه الإمام السيوطى من أنواع البديع اللفظى وقال عنه:

التعديد، ذكره الفخر الرازى وغيره، وذلك أن يوقع أسماء مفردة على سياق واحد فإن روعى فيه طباق أو جناس أو ازدواج أو مقابلة فهو الغاية فى حسن هذا النوع كقوله تعالى: ﴿ **ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات** ﴾ [البقرة: ١٥٥] وحديث « كفى بالمرء فى ذنبه أن يكثر حظه وينقص عمله وتقلّ حقيقته، جيفة بالليل بطال بالنهار، كسول جزوع منوع هلوع رتوع» رواه فى الحلية.

قالت المؤلفة: أورده الإمام السيوطى فى الجامع الصغير ٢/ ٩٦ بلفظ « دينه» بدلا من « ذنبه» وبلفظ «كسول هلوع منوع رتوع » وقال: رواه أبو نعيم عن الحكم بن عمير. حديث ضعيف.

وقول المتنبى:

فالخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفنى
والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤٧٥ ـ ٤٧٧، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٤٩، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ٩٦).

*** التعديل:**

انظر: الجرح والتعديل.

*** تعديل الصلاة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق.

الرقم: ٥٥٢٩.

تأليف شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد الفنارى الرومى المتوفى سنة ٨٣٤هـ/ ١٤٣١م.

رسالة فى وجوب الطمأنينة فى أركان الصلاة وأقوال الفقهاء فيها، وتعيين المذهب المختار، وفى وجوب متابعة الإمام.

أولها: الحمد لله الذى أمر عباده بإقامة الصلاة وتعديلها، وجعلها رأس الدين وعروة الإسلام... فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فما رعوها حق رعايتها بل تركوا منها السنن والواجبات لا سيما الطمأنينة فى الجلسة والقومة.

آخرها: أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يصلى خلف الصف وحده فأمره أن يعيد الصلاة، فبعض العلماء ذهبوا بفساد صلاته، والجمهور على كراهتها، هذا إذا وجد فرجة قبله، وإما إذا لم توجد لا تكره، ولا يلزم فى المختار جذب رجل إلى جنبه من الصف المقدم والله أعلم بالصواب.

نسخة جيدة مصححة على حواشيها تعليقات كثيرة، وهى ضمن مجموع فى عدة علوم.

الخط نسخ جيد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٥).

*** التعديل (علم):**

هو علم يتعرف منه كيفية تفاوت الليل والنهار وتداخل الساعات فيهما عند تفاوتها فى الصيف والشتاء. ونفع هذا العلم عظيم. انتهى كلام أبى الخير، وقد أورده من فروع علم الهندسة، ولعل ما ذكره هو التعديلات المستعملة فى الدستور الموضوع لاستخراج التقويم من الزيج وفيه جدول تعديل الأيام، وفى الزيج جداول لهذا العلم، ولا يخفى على الأهل أنه إن كان مراده هذا المعنى فهو من مسائل علم الزيج والتقويم لكن يأباه تعريفه بكيفية تفاوت الليل والنهار

فإن ذلك العمل لتعديل حركات الكواكب، وأما التعديل بالمعنى الذى ذكره فلم يُرَ فى كتب الهندسة ولم يسمع مثله مسألة فضلاً عن كونه علمًا، ولو قال هو المسألة من مسائل علم التقويم يعرف بالحساب والاسطرلاب لكان له وجه وجيه (مفتاح السعادة ١/ ٣٥٤، وكشف الظنون ١/ ٤١٩، وأبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢١٥، ٢١٦).

ويفصِّل التهانوى القول فى علم التعديل على النحو التالى:

التعديل فى اللغة التسوية وتعديل الأركان عند أهل الشرع تسكين الجوارح فى الركوع والسجود والقومة والجلسة قدر تسبيحة ويطلق على كلٍّ فإنه صار كاسم جنس. كذا فى جامع الرموز فى فصل صفة الصلاة.

والتعديل عند الرياضيين يطلق على معانٍ منها ما ذكرها بعض المحاسبين ومنها التعديل الأول ويسمى بالاختلاف الأول أيضًا لأنه أول تفاوت وجد ويسمى بالتعديل المفرد أيضًا لانفراده عن غيره بخلاف التعديل الثانى فإنه مخلوط بالأول هذا عند أهل الهيئة وأهل العمل منهم أى أصحاب الزيجات يسمونه بالتعديل الثانى لتأخره بحسب العمل عن التعديل الثالث الذى يسمونه تعديلاً أولا وهو قوس بين الوسط والتقويم قال عبد العلى البرجندى فى حاشية الجغمينى هذا فى الشمس والقمر صحيح وأما فى المتحيرة فما بين الوسط المعدل والتقويم هو التعديل الأول وأما ما بين الوسط الغير المعدل والتقويم فلا يسمى عندهم باسم فالظاهر إنه أراد المصنف بالوسط الوسط المعدل أى المعدل بالتعديل الثالث.

وزاوية التعديل وقد تسمى بالتعديل أيضًا كما يستفاد من شرح التذكرة للعلى البرجندى هى الحادثة على مركز العالم بين خطين خارجين منه أحدهما وسطى والآخر تقويمى وهذا هو قول المحققين منهم ومقدار هذه الزاوية هو قوس التعديل لأن مقدار الزاوية قوس فيما بين ضلعيها موترة لها من دائرة مركزها رأس الزاوية وهذا هو الحق.

وقيل القوس الواقعة فى فلك البروج بين طرفى الخطين أى الخط الخارج عن مركز الخارج والخط الخارج من مركز العالم المارَّيْن بمركز الشمس المنتهيين إلى دائرة البروج هى تعديل الشمس، ولما كان الخطَّان المذكوران متقاطعين عند مركز الشمس كان هناك زاويتان متقابلتان متساويتان إحداهما فوق مركز الشمس وتسمى زاوية تعديلية، والأخرى تحت مركز الشمس وتسمى أيضًا بزاوية تعديلية لكونها مساوية للأولى وهذا القول ليس بصحيح وإن شئت وجهه فارجع إلى كتب علم الهيئة.

اعلم أن الشمس إذا كانت صاعدة أى متوجهة من الحضيض إلى الأوج يزاد هذا التعديل على وسطها فالمجموع هو التقويم وإذا كانت هابطة أى متوجهة من الأوج إلى الحضيض ينقص هذا التعديل من الوسط فالباقى هو التقويم وليس فى الشمس سوى هذا تعديل آخر.

وأما الخمسة المتحيرة فيزاد فيها التعديل على الوسط إذا كانت هابطة وينقص عنه إذا كانت صاعدة فالمجموع أو الباقى هو التقويم. والحال فى القمر بالعكس، ودلائل هذه المقدمات تطلب من كتب الهيئة، وغاية هذا التعديل بقدر نصف قطر التدوير، ومنها التعديل الثانى ويسمى بالاختلاف الثانى أيضًا وهو القوس المذكورة أى التعديل الأول باعتبار اختلافها فى الرؤية صغرا وكبرا بحسب بعد مركز التدوير عن مركز العالم وقربه منه، وذلك لأن مركز التدوير إذا كان فى حضيض الحاصل فنصف قطره بسبب قربه من مركز العالم يرى أكبر، وإذا كان فى أوج الحاصل فنصف قطره بسبب بعده عنه يُرى أصغر فلذلك تختلف القوس المذكورة. وهذا الاختلاف يلحق الاختلاف الأول بقدر ذلك الاختلاف فى نصف

القطر فينقص منه إذا كان مركز التدوير أبعد من البعد الأوسط ، ويزاد عليه إذا كان أقرب منه ويكون بعد ذلك أى بعد نقصانه عن الاختلاف الأول أو زيادته عليه تابعا له أى الاختلاف الأول فى الزيادة والنقصان على الوسط وهذا عند من وضع مراكز تداوير المتحيرة فى البعد الأوسط واستخرج الاختلاف الأول منها فيه فإن الاختلاف الثانى فيها قد يكون بحسب البعد الأبعد فيكون ناقصا عن الاختلاف الأول وقد يكون بحسب البعد الأقرب فيكون زائدا عليه .

وأما عند من وضع مراكز تداويرها فى الأوج واستخرج الاختلاف الأول منها فيه فلا محالة يزيد الاختلاف الثانى دائما على الأول ، وهكذا الحال فى القمر فإن اختلاف الأول للقمر إنما وضع فى الأوج الذى هو البعد الأبعد ثم إن ما حصل من زيادة الاختلاف الثانى على الأول أو ما بقى بعد نقصه منه يسمى تعديلا معدلا .

اعلم أن هذا الاختلاف فى المتحيرة يسمى أيضًا اختلاف البعد الأبعد والأقرب لاشتماله عليهما فهو إما على سبيل التغليب وإما على أنه اختلاف بُعد هو أبعد من البُعد الأوسط أو أقرب منه وهذا بخلاف ما فى القمر فإنه يسمى اختلاف البُعد الأقرب فقط إما لتغليب أقرب الأبعاد أعنى الحضيضية على سائرها وإما لأنه اختلاف بُعد هو أقرب من البُعد الأوجى وقيل غاية الاختلاف الثانى اختلاف البعد الأقرب وهو الموافق لما ذهب إليه صاحب المجسطى ومن تبعه من أصحاب الزيجات من تسمية الاختلاف الثانى عند كون مركز التدوير فى الحضيض باختلاف البُعد الأقرب وقد يسمونها بالاختلاف المطلق أيضًا .

هذا وقد قيل إن أهل الهيئة يسمون الاختلاف الثانى مطلقا سواء كان مركز التدوير فى الحضيض أو لم يكن اختلاف البعد الأقرب لما دل البرهان على وجوده وإن لم يعرفوا مقداره وأما أهل العمل أى أصحاب الزيجات فيسمون الاختلاف الثانى عند كون مركز التدوير فى الحضيض اختلاف البعد الأقرب لأنه معلوم عندهم موضوع فى الجدول ، وأما فى سائر المنازل فهو غير معلوم لهم ولا بموضوع فى الجدول لجزء جزء إلا غايته فإنها مستخرجة لسهولة تظهر فى العمل فلهذا لم يسموه فى سائر المنازل باسم .

وتوضيح السهولة التى ذكرناها انهم استخرجوا الاختلافات الثانية لنقطة التَّماس بحسب كون مركز التدوير فى الأبعاد المختلفة ونقلوها إلى أجزاء يكون الاختلاف الثانى لنقطة التماس عند كون مركز التدوير فى الحضيض أعنى الاختلاف الثانى لنقطة التَّماس عند كون مركز التدوير فى الحضيض أعنى غاية الاختلاف الثانى لنقطة التماس بتلك الأجزاء ستين دقيقة وسموها دقائق الحضيض ووضعوها بإزاء أجزاء المركز كما أنهم وضعوا الاختلاف الأول وغاية الاختلاف الثانى لأجزاء التدوير معا بإزاء أجزاء الخاصة المعدلة وقد تقرر أن نسبة غاية الاختلاف الثانى لنقطة التماس إلى غاية الاختلاف الثانى لجزء مفروض كنسبة الاختلاف الثانى لنقطة التماس عند كون التدوير فى بعد غير الحضيض أعنى كنسبة دقائق الحضيض إلى الاختلاف الثانى لذلك الجزء فى ذلك البعد ولما كان المقدم فى النسبة الأولى واحدا أعنى ستين دقيقة وقسمة المضروب عليه وعدمها سواء فبقاعدة الأربعة المتناسبة إذا ضرب غاية الاختلاف الثانى للجزء المفروض فى دقائق الحضيض وهما معلومان من الجدول ويكون الحاصل الاختلاف الثانى لذلك الجزء بحسب البعد المفروض فيحصل بهذا العمل الاختلافات الثانية الأجزاء التدوير بحسب كونها فى الأبعاد المختلفة من غير أن يحتاج إلى وضع جميعها فى الجدول .

فائدة : قد فسر صاحب التذكرة وشارحوها الاختلاف الأول والثانى بالزاوية الحاصلة عند مركز العالم

لا بالقوس والأمر فى ذلك سهل فإن الزوايا إنما تقدر بالقسى الموترة لها فيجوز أن يفسر الاختلاف الأول بقوس بين الوسط والتقويم وأن يفسر بزاوية حادثة على مركز العالم بين خطين ... إلخ فإن المآل واحد كما لا يخفى.

فائدة: هذا الاختلاف هو الاختلاف الأول بعينه فى الحقيقة سواء كان مركز التدوير فى البعد الأبعد أو لم يكن إلا إنهم لما أرادوا وضع التعديل فى الجدول فرضوا مركز التدوير فى بُعد معين واستخرجوا مقادير زوايا التعديل بحسب ذلك البُعد ووضعوها فى جدول واستخرجوا أيضًا تفاوت التعديلات بحسب وقوع مركز التدوير فى أبعاد أخر بقاعدة مذكورة سابقا ويجمعون هذا التفاوت مع التعديل المذكور أو ينقصونه منه ليحصل التعديل بحسب ما هو الواقع فى البعد المفروض، ففرض بطليموس ومن تابعه مركز التدوير القمرى ثابتا فى الأوج وسمُّوا تلك الزوايا عند كونه فى الأوج بالاختلاف الأول والزيادات عليها فى سائر المنازل بالاختلافات الثانية.

وبعض أصحاب الزيجات فرض مركز تدويره ثابتا فى الحضيض واستخراج مقادير الزوايا ويسمى النقصانات عنها فى سائر المنازل بالاختلافات الثانية.

وبعضهم فرضه ثابتا فى البعد الأوسط ويسمى الزيادات فى النصف الحضيضى والنقصانات فى النصف الأوجى بالاختلافات الثانية. ولا مشاحة فى الاصطحلات والغرض من جميع ذلك تسهيل الأمر على أهل العمل وإلا فالاختلاف بحسب الواقع واحد والأليق بعلم الهيئة إنما هو ذكر هذا الاختلاف، وأما تشقيصه إلى الاختلاف الأول والثانى فلائق بكتب العمل أى الزيجات كما لا يخفى لكن جميع أهل الهيئة ذكروا هذين الاختلافين هكذا ذكر عبد العلى البرجندى فى شرح التذكرة وحاشية الجغمينى ومنها التعديل الثالث ويسمى بالاختلاف الثالث أيضًا وأهل العمل يسمونه بالتعديل الأول سواء كان فى القمر أو فى غيره لتقدمه على الأولين بحسب العمل كذا فى شرح التذكرة وهو يطلق على معنيين أحدهما تعديل المركز لتعديله به والثانى تعديل الخاصة لتعديلها به ويسمى أيضًا فضل ما بين الخاصتين كذا فى شرح التذكرة أيضًا فتعديل المركز هو قوس من الممثل فى المتحيرة ومن المائل فى القمر محصورة بين طرف خط وسطى وخط المركز المعدل أى المخرج من مركز العالم المار بمركز التدوير إلى الممثل أو المائل وتعديل الخاصة هو قوس من منطقة التدوير بين الذروة المرئية والوسطية وتوضيح ذلك أنه إذا أخرج خطان أحدهما من مركز العالم إلى مركز التدوير والآخر من مركز معدل المسير إليه فبعد إخراجهما يحصل عند مركز التدوير أربع زوايا اثنتان منها حادّتان متساويتان فالتى فى جانب الفوق يعتبر مقدارها من منطقة التدوير وهو قوس منها ما بين الذروتين من الجانب الأقرب وتسمى تعديل الخاصة، والتى فى جانب السفل يعتبر مقدارها من منطقة الممثل وذلك بأن يخرج من مركز العالم خط مواز للخط الخارج من مركز معدل المسير إلى مركز التدوير ويخرجان إلى سطح الممثل فالقوس الواقعة من الممثل بين طرفى هذين الخطين من الجانب الأقرب هى مقدار تلك الزاوية وتسمى تعديل المركز فإذا كان مركز التدوير فى النصف الهابط كانت الزاوية الحاصلة عند مركز معدل المسير من الخيطين من أحدهما إلى الأوج والآخر إلى مركز التدوير أعظم من الزاوية الحاصلة عند مركز العالم بقدر تعديل المركز، وفى النصف الصاعد، الأمر بالعكس، فلذلك ينقص عن المركز، أى عن مركز التدوير فى النصف الهابط ويزاد عليه فى النصف الصاعد ليحصل المركز المعدل.

ثم نقول إن تقاطع الخط المار بمركز التدوير مع أعلى منطقته كان أقرب إلى الأوج إن كان خارجًا عن

مركز العالم وأبعد عنه إن كان خارجا عن مركز معدل المسير فإن كان مركز التدوير هابطا يزاد عليه تعديل الخاصة على الخاصة الوسطية التى هى معلومة فى كل حال لأن حركات التداوير معلومة لكونها على وتيرة واحدة وفى النصف الآخر ينقص منها لتحصل الخاصة المعدلة المسماة بالخاصة المرئية التى بها يعلم التعديل الأول والثانى .

ولما كان ما بين الذروتين فى المتحيرة مساويا لما بين الخط الوسطى وخط المركز المعدل لتساوى الزاويتين الحادتين الحاصلتين عند مركز التدوير عن إخراج هذين الخطين كما عرفت لم يحتج فى استخراج تقويمها إلى تعديل أزيد من الثلاثة ، أى تعديل المركز والتعديل الأول والثانى وكان تعديل المركز والخاصة فيها واحدا .

ولما كان خط الوسط وخط المركز المعدل فى القمر ينطبق أحدهما على الآخر أبدا لكون حركة تدوير القمر متشابهة حول مركز العالم لم يحتج فى القمر إلى تعديل المركز بل إلى تعديل الخاصة والتعديلين الأولين : هكذا يستفاد من تصانيف عبد العلى البرجندى وكأنه لهذا التساوى والانطباق قال صاحب التذكرة فى بيان التعديل الثالث للقمر : ويسمى هذا التعديل تعديل الخاصة وقال فى بيان التعديل الثالث للمتحيرة ويسمى هذا التعديل تعديل المركز والخاصة وقال شارحه أى عبد العلى البرجندى إنما سمى بتعديل المركز والخاصة لتعديلهما به .

فائدة : حال هذا التعديل فى القمر فى زيادته على الخاصة الوسطية ونقصه منها كحال المتحيرة لأن حركة أعلى تدوير القمر وإن كانت مخالفة لحركة أعالى تداوير المتحيرة لكن مركز معدل المسير فى المتحيرة فوق مركز العالم ونقطة المحاذاة فى القمر تحت مركز العالم بالنسبة إلى الأوج ومنها تعديل النقل وهو التفاوت بين بعد موضعى القمر من منطقتى الممثل والمائل عن العقدتين ويسمى الاختلاف الرابع أيضًا وأهل العمل يسمونه التعديل الثالث أيضًا وذلك لأنهم سموا الاختلاف الثالث والأول بالتعديل الأول والتعديل الثانى ، فسموا هذا بالتعديل الثالث ، ويعتبر ذلك التفاوت إذا أريد تحويل موضعه أى موضع القمر من المائل إلى موضعه من الممثل وقلما يحتاج إلى عكسه ولهذا أى لكون الاحتياج إلى عكسه قليلا يسمى هذا التحويل فى كتب العمل نقل القمر من المائل إلى البروج هكذا ذكر عبد العلى البرجندى فى شرح التذكرة .

وقال فى حاشية الجغمينى توضيحه أن وسط القمر مأخوذ من منطقة المائل لأنه إذا أخذ ذلك من منطقة البروج لا يكون متشابها وإن اتحد مركزاهما لاختلاف منطقتيهما فإذا مرت دائرة عرض بمركز التدوير تقاطع منطقة البروج على قوائم فيحدث من قوس العرض ومن القوسين الكائنتين من المائل والممثل اللتين مبدأهما العقدة ومنتهاهما دائرة العرض المذكورة مثلث زاوية تقاطع العرضية مع الممثل فيه قائمة وزاوية تقاطعها مع المائل حادة فالقوس من المائل التى هى الوسط أعظم من القوس التى هى من الممثل أعنى التقويم والتفاوت بينهما يسمى تعديل النقل إذ به ينقل مقدار القوس من المائل إلى القوس من الممثل فإن كان الوسط من الربع الأول والثالث أعنى مؤخرا عن إحدى العقدتين ينقص تعديل النقل منه ، وإن كان من الربعين الآخرين يزاد عليه لتحصل القوس من الممثل وهذا التفاوت ليس شيئًا واحدا دائما بل إذا صار مركز التدوير إلى بعد ثمن من العقدة تقريبا صار هذا التفاوت فى الغاية وبعد ذلك يتناقص إلى أن يبلغ مركز التدوير إلى منتصف ما بين العقدتين وحينئذ ينعدم التفاوت .

وقال فى شرح التذكرة : اعلم أنه ذكر المحقق الشريف تبعا لصاحب التحفة أن تعديل النقل هو القوس الواقعة من الممثل بين تقاطعى الممثل مع

الدائرتين المارتين بمركز القمر إحداهما تمر بقطبى الممثل والأخرى بقطبى المائل وهو سهو ومنها تعديل النهار، وهو قوس بين مطالع جزء من أجزاء فلك البروج بخط الاستواء وبين مطالعه بالبلد وذلك لأن لأجزاء فلك البروج مطالع فى خط الاستواء وكذا لها مطالع فى الآفاق المائلة وبين المطالعين تفاوت وهذا التفاوت يسمى تعديل النهار، وتعديل نهار نقطة الانقلاب يسمى بتعديل النهار الكلى.

اعلم أن قوس فضل مطالع الاستواء على مطالع البلد وقوس فضل مغارب البلد على مغارب الاستواء فى الآفاق الشمالية متساويتان فإذا زيدتا على نهار الاستواء حصل نهار البلد وإذا نقصتا عن نهار البلد كان الباقى نهار الاستواء، وكذا الحال فى الآفاق الجنوبية إلا أن الأمر فيها على عكس ذلك فى الزيادة والنقصان كما يظهر بأدنى تأمل، فتعديل النهار فى الحقيقة هو مجموع القوسين لا إحداهما التى هى قوس فضل المطالع على المطالع لكن القوم أطلقوا تعديل النهار عليها إذ بها يعرف التعديل، وتوضيحه يُطلب من شرح الملخص للسيد السند، ومنها تعديل الأيام بلياليها وهو التفاوت بين اليوم الحقيقى واليوم الوسطى ومنها اسم عمل مخصوص يعلم به التعديلات وغيرها المجهولة أى غير المسطورة فى جداول الزيجات (كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٠١٨ ـ ١٠٢٣).

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ١/ ٣٥٤ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤١٩، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢١٥، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٠١٨ ـ ١٠٢٣).

انظر: الأزياج (علم ـ).

*** تعديل العلوم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم المنطق.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ٢١٠ ـ ف.

المؤلف: عبد الله بن مسعود بن محمود، المحبوبى الشهير بصدر الشريعة الأصغر، والمتوفى سنة ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م (القرن ٨هـ/ ١٤م).

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى جعل مدينة العلم عليا بابها... وبعد فإن العبد... يقول إنى قصدت أن أعدل الميزان...

نهاية المخطوطة: فإذا كان الارتفاع الغربى ذلك المقدار ينصب خشبة أو تعلق شاقول فظلّ الخشبة أو ظل خيط الشاقول هو سمت القبلة والله أعلم.

نوع الخط: نسخ معتاد.

تاريخ النسخ: ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م (القرن ١٢هـ/ ١٨م).

اسم الناسخ: أحمد بن عبد القادر بن أحمد، الشناوى، العباسى.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة عليها العديد من أختام التملك باسم أحمد عارف حكمت، وقد جعل المؤلف كتابه على قسمين: الأول فى الميزان أى المنطق، والثانى فى الكلام وهو مختصر جدا وشرحه شرحا ممزوجًا حلّ فيه مبهماته وفسر ما أغلق على غيره، وقد رتب الكلام على سبعة تعديلات بعدد آيات فاتحة الكتاب.

مكان الحفظ: أيا صوفيا برقم ٢١٩٨.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٥٩ ، وكشف الظنون ١/ ٤١٩ ، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د . محمد الزحيلى / ٣٥٨ وقد أورده تحت عنوان « تعديل الكلام ») .

*** التعديل فى مآثر العرب وأمثالها:**

التعديل فى مآثر العرب وأمثالها : لأبى الفرج على ابن حسين الأصبهانى المتوفى سنة ٣٥٦ ست وخمسين وثلثمائة (لكن القاضى ابن شهبة ذكر فى تاريخه فى سرد أسماء مصنفات أبى الفرج المذكور التعديل والأنصاف فى أخبار القبائل وأنسابها) .

(كشف ١/ ٤١٩) .

*** التعديل والتجريح فيمن روى عن البخارى فى الصحيح:**

التعديل والتجريح فيمن روى عن البخارى فى الصحيح لأبى الوليد سليمان بن خلف الأندلسى الباجى المالكى المتوفى سنة ٤٧٤ أربع وسبعين وأربعمائة .

(كشف ١/ ٤١٩) .

*** التعديل المحكم:**

(كتاب حبطتى حل الشمس والقمر) .

لابن يونس المتوفى سنة ٣٩٩هـ .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

أول المقدمة بعد البسملة والحمد : باب فى معرفة تقويم الشمس بهذه الجداول وهو أن تجمع وسطها لليوم الذى تريد .

آخر المقدمة : ويعمل بالعكس من الناحية السفلى ويتلوه الجداول المشار إليها محسوبة على رأى العلامة ابن يونس المصرى لطول مصر المحروسة ، والله أعلم بالمغيب .

ويتلو هذه المقدمة الجداول .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٢٩ ميقات .

٤٩ ق ، القياس ٢٠ × ٣٠ سم ، ف ١٠٥٤ .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات / ٢١) .

*** التعدين والتنقيب عن المعادن:**

فى إحصائه للعلوم الكونية فى التراث الإسلامى يقول الدكتور أحمد فؤاد باشا عن التعدين والتنقيب عن المعادن :

يزخر تراثنا العلمى بالكثير من المؤلفات التى تؤكد الدور الرائد لعلماء المسلمين فى دراسة المعادن وتعدينها والتنقيب عنها . فقد تناول البيرونى ، على سبيل المثال ، العديد من المعادن بالفحص والتحليل ، موضحا مناطق وجودها وكيفية استخراجها من مناجمها وخواصها وفوائدها وما يوجد معها من أخلاط وشوائب ، وغير ذلك مما يدخل الآن فى مجالات علم التعدين الفيزيائية والجيولوجية . كما جمع ابن حوقل الكثير من المعلومات الخاصة بعلوم المعادن والتعدين فى « كتاب المسالك والممالك » وتكلم عن استخراج الرخام من « تبريز » والكحل من «أصفهان » والرصاص من « فرغانة » و «كرمان » والكبريت من « سوريا » و « فلسطين » والنفط من «باكو » والملح من « عبدان » والياقوت والزمرد والعقيق من « مصر » و « خراسان » و « جنوب شبه الجزيرة العربية » .

ويقول التيفاشى عن تعدين الزمرد الموجود خلف أسوان بمصر فى كتابه « **أزهار الأفكار فى خواص الأحجار** » :

« ... فيخرج منها الزمرد قطعا صغارًا كالحصباء منبثة فى تراب المعدن . وأخبرنى رأس المعدِّنين بمصر المكلف من قبل السلطان بهذا المعدن أن أول ما يظهر من معدن الزمرد شىء يسمونه الطلق ... ثم يحفر فتجد طلقا هشا فيه الزمرد فى تربة حمراء لينة ... وربما أصيب العرق منه متصلا فيقطع وهو جيده . وأما صغيره فإنه يوجد فى التراب بالنخل . وذلك أنهم ينخلون التراب ثم يوجد خلاله فيغسل كما يغسل تراب الفضة ... » .

ويعتبر الحسن بن أحمد الهمدانى من أفضل الذين كتبوا فى علم المعادن والتعدين ، فقد سرد فى « كتاب الجوهرتين العتيقتين » مناجم الذهب والفضة المعروفة فى جزيرة العرب وبلاد الأعاجم وأرض النوبة والحبشة ، واهتم بوصف مناجم اليمن وتهامة ونجد . وبفضل هذه المعلومات الهامة تمكنت بعثة للمسح الجيوفيزيائى من الكشف حديثا عن العديد من المناجم الهامة فى أرض اليمن ، وتجرى حاليًا دراسات تقديرية للجدوى الاقتصادية لهذه المناجم ، خصوصًا بعد التأكد من توافر خامات الزنك والحديد والرصاص إلى جانب الفضة بكميات تجارية (د . أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمى للحضارة الإسلامية ، القاهرة ١٩٨٤) وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على الأهمية المتزايدة للدراسات التراثية فى الحياة المعاصرة ، كذلك خصص الهمدانى من كتاب « الجوهرتين العتيقتين » جزءا كبيرًا لشرح عملية تعدين الذهب والفضة من جميع النواحى النظرية والعملية والتقنية ، ابتداء من الحصول على الخام من منجمه وانتهاء بصب قوالب الذهب أو الفضة الخالصتين وإيضاح استخدامهما فى صناعة الحلى وترصيع التيجان وتزيين صفحات القرآن الكريم وغيرها . كذلك قدم وصفا تفصيليا لعملية الطبخ وعملية التملغم وعمليات الاتحاد الكيميائى لفصل الشوائب وخواص الأجهزة والأدوات المستخدمة وطرق تصنيعها أو تركيبها ، واستخدم الميزان فى التقديرات الكمية (الحسن بن أحمد الهمدانى ، كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة) - إعداد وتحقيق محمد محمد الشعيبى ، من التراث اليمنى الإسلامى بدون تاريخ .

(« العلوم الكونية فى التراث الإسلامى » ـ د . أحمد فؤاد باشا . هدية مجلة الأزهر . رمضان ١٤١١هـ / ٦٤ ـ ٦٦) .

* التعرف لمذهب التصوف:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

التعرف لمذهب التصوف للشيخ أبى بكر محمد بن إبراهيمن البخارى الكلاباذى المتوفى سنة ٣٨٠ ثمانين وثلثمائة / ٩٩٠م ، وهو كتاب مختصر مشهور اعتنى بشأنه المشايخ وقالوا فيه لولا التعرف لما عرف التصوف أوله : الحمد لله المحتجب بكبريائه ... إلخ . وله شروح منها شرح المصنف المسمى بحسن التصرف وصف فى المتن والشرح طريق التصوف وسيرة الصوفى وبيَّنها وكشف عن كلام المشايخ فى التوحيد والصفات ما أمكن كشفه .

وشرح شيخ الإسلام عبد الله بن محمد الأنصارى الهروى المتوفى سنة ٤٨١ إحدى وثمانين وأربعمائة وهو شرح لطيف .

وشرح القاضى علاء الدين على بن إسماعيل التبريزى ثم القونوى (الأصولى) الشافعى المتوفى سنة ٧٢٩ تسع وعشرين وسبعمائة وهو شرح بالقول أوله : أما بعد : حمدًا لله على جزيل أفضاله ... إلخ لكن لا على اصطلاح أهل التصوف .

وشرح الإمام إسماعيل بن محمد بن عبد الله المستملى المتوفى سنة ٤٣٤ .

(كشف الظنون ١/ ٤١٩ ، ٤٢٠) .

يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض :

رقم الحفظ : ٥٦ ـ ف .
بداية المخطوطة : قال الشيخ ... الحمد لله المحتجب بكبريائه عن درك العيون المتعزز بجلاله وجبروته عن لواحق الظنون ...
نهاية المخطوطة : ... وعند الكلام فإنه لا يتكلم إلا عن ضرورة ، وعند السماع فإنه لا يسمع إلا عن وَجْد ...
نوع الخط : نسخى واضح .
تاريخ النسخ : القرن ٩هـ/ ١٥م .
ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة ، كتبت العناوين بخط الثلث .
مكان الحفظ : مكتبة الفاتح ، برقم ٢٧٧٧ .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٤) .

التعريب:

التعريب والإعراب فى اللغة الإبانة والإفصاح يقال أعرب عن لسانه وعرب أبان وأفصح كما فى لسان العرب . وتعريب الاسم الأعجمى أن تتفوه به العرب على مناهجها تقول عرَّبَتْهُ العرب وأعربته أيضًا (لسان العرب) .

لقد دخل فى العربية كلمات أجنبية كما هو طبيعة كل لغة لأهلها اتصال بالشعوب الأخرى والمعروف أن الاقتباس عام بين اللغات لا تستغنى عنه أية لغة ما دام العلم مشاعا بين الأمم . وقد كان للعرب اتصال تجارى مستمر بالبلاد الأخرى فدلف من هذه النوافذ كلمات غير عربية إلى العربية ثم إن منهم من يرتجلون الألفاظ على معان من غير أخذ من الأجانب كما روى عن رؤبة وأبيه العجاج فإنهما كان يرتجلان ألفاظا لم يسمعاها ولا سبقا إليها هذا مع ما كانوا ينقلون ألفاظا لمعانٍ إلى معانٍ أخرى مناسبة لها . ثم إذا لم تعتبر هذه المناسبة عند الاستعمال يقال لها منقولة . وإذا اعتبرت سميت مجازًا . وفى شرح التسهيل أن الأعلام غالبها منقول بخلاف أسماء الأجناس ، فلذلك لم يشتق اسم جنس لأنه أصل مرتجل ، قال بعضهم فإن صح فيه اشتقاق حمل عليه قيل ومنه غراب من الاغتراب وجراد من الجرد .

قال أبو حيان فى الارتشاق إن الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها فحكم أبنيته فى اعتبار الأصل والزوائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع نحو ردهم وبهرج ، وقسم غيرته ولم تلحق بأبنية كلامها فلا يعتبر فيه ما يعتبر فى القسم الذى قبله نحو آجر وسيسنبر ، وقسم تركوه غير مغير ، فما لم يلحقوه بأبنيته كلامهم لم يعد منها وما ألحقوه بها عُدَّ منها ، مثال الأول خراسان ليس فى كلامهم فعالان ومثال الثانى « خرم » ألحق بسلم ، و«كركم » ألحق بكمكم ، وقد أخرج العلماء قواعد بها تعرف الأعجمية من العربية كما فعل الإمام السيوطى فى الاقتراح .

ومن القواعد التى أخرجوها أن الجيم والطاء لا تجتمعان فى كلمة واحدة ، ولهذا كان الطاجن والطجين مولّدين ، وكذلك الصاد والطاء لا تجتمعان ، فأما الصراط فصاده بدل من السين ويندر اجتماع الراء مع اللام إلا فى ألفاظ محصورة كـ«ورل» ونحوه .

قال البطليوسى المتوفى سنة ٢٩١ فى شرح فصيح ثعلب : لا يوجد فى كلام العرب دال بعدها ذال إلا قليل ولذلك أبى البصريون أن يقولوا بغداذ بإهمال الدال الأولى وإعجام الثانية .

قال ابن سيده اللغوى الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٨هـ فى المحكم: ليس فى كلام العرب شين بعد لام فى كلمة عربية محضة فالشينات كلها فى كلام العرب قبل اللامات.

وأما أمثلة العرب فأحسنها ما بنى من الحروف المتباعدة المخارج وأخف الحروف حروف الذلاقة وهى ستة: ثلاثة من طرف اللسان وهى الراء والنون واللام، وثلاثة من الشفتين وهى الفاء والباء والميم. ولهذا لا يخلو الرباعى والخماسى منها إلا ما كان من عسجد فإن السين أشبهت النون للصفير الذى فيه الغنّة التى فى النون فإذا جاءك مثال خماسى أو رباعى بغير حرف أو حرفين من حروف الذلاقة، فاعلم أنه ليس من كلامهم (انظر المعرب من الكلام الأعجمى للجواليقى ص ٢).

وكان العرب يغيرون حروفا أعجمية إلى طبيعة مناسبة لنطقهم حين ينقلونها منها: الباء الفارسية وهى بين الفاء والباء تكتب بثلاث نقط فى أسفلها فيجعلونها باءً أو فاءً عربيتين. مثلا يغيرون بنجه إلى فنرج وفى برند يقولون برند (برند بمعنى الطائر) أو فرند وكذلك الجيم الفارسية وهى بين الجيم والكاف والتى تكتب على شكل الكاف عليه خط زائد يجعلونها جيما أو كافا أو قافا فيقولون فى كرداب وهو وسط البحر أو النفق جردابا. وفى لكام لجامًا وكهرمان قهرمان وكيلان جيلانا (قهرمان: من يدبّر أمور البيت).

وربما أبدلوا الحرف وهو فى لغتهم كما فعلوا بالشين يبدلونها سينا فى مثل دست من دشت وإسماعيل فى اشماويل ويجعلون مكان الحرف الأخير الذى لا يثبت فى كلامهم جيما كما قالوا فى كوسه كوسجا، ونموذه نموذجا وبنفشه بنفشجا ويجعلون الجيم الفارسية الذى بثلاث نقط فى الأسفل جيما أو زايا كما فعلوا فى فنجه إلى فنزج وجنى إلى جنى.

يقال إن بعض الأعراب الأقحاء كانوا يظهرون غيرتهم على هذه الكلمات الدخيلة فى لغتهم حيث يتبرمون عن نطقها ويصارحونها بكل وضوح وجرأة، روى عن أبى مهدية الأعرابى ـ ممن أخذت عنهم اللغة ـ إنكار بعض ألفاظ دخيلة فاشية فى عهده حيث يقول:

يقولون لى شنبذ ولست مشنبذا
طوال الليالى ما أقام ثبير
ولا قائلا زورًا ليعجل صاحبى
وبستان فى قولى على كبير
ولا تاركًا لحنى لأتبع لحنهم
ولو دار صرف الدهر حيث يدور

(شنبذ من قولهم شونبوز أى « كيف » يعنون الاستفهام، وزور بمعنى « عجّل »، وبستان بمعنى «خذ»).

على أن منهم من يستظرفون هذه الكلمات فيستعملونها فى محاوراتهم على جهة التمليح والإعجاب.

وكتب العلوم الحديثة مثل كتب علم الهيئة والفلك والطب والنبات والرياضة والطبيعة والتاريخ والجغرافيا والسياسة ومصطلح الدواوين وغيرها مشحونة بألفاظ دخيلة خصوصًا بعد هذه النهضة فى كل ميادين العلم والاختراعات الحديثة والاكتشافات الجديدة التى لم تكن بها سابقة علم لواضع اللغة مما اضطر العلماء أن يستعيروا ألفاظًا كثيرة ويجعلوها مناسبة للذوق العربى والتى تُعَدُّ بالمئات مما زادت به الثروة اللغوية. ومما ينوه بذكره أن للمجمع اللغوى بالقاهرة والمجامع العلمية بالبلاد العربية الأخرى مثل دمشق والعراق وغيرهما، أعمال مجيدة فى وضع مصطلحات جديدة إزاء المعانى المزدحمة الحديثة وفى تعريب كلمات متداولة ووضع معاجم متعددة للعلوم المختلفة.

قالت المؤلفة: ونضيف إلى هذه القائمة كتابًا للإمام الحافظ السيوطى، والنسخة التى عندى بعنوان «المهذَّب فيما وقع فى القرآن من المعرَّب» ـ شرحه وعلق عليه سمير حسنى حلبى. ط دار الكتب العلمية. بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

(العرب والعربية ـ السيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ١٢٦ ـ ١٣٠، ولسان العرب ٣٢/ ٢٨٦٥).

*** تعريب رسالة الاستعارات للسمرقندى:**

لعلى بن إسماعيل بن عصام الدين الاسفرائينى المتوفى سنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م وهو حفيد عصام الدين إبراهيم الاسفرائينى المتوفى سنة ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م.

أحد المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٨٢.

أوله: «حمدا لا يحد، للواحد الأحد ...».

كتبه جمال الدين بن عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن المولى عصام الدين.

القياس ص ٤٦ ١٩×١٣سم س١٥

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١١٦، ١١٧).

*** تعريب رشحات عين الحياة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ١٥١٤ تصوف ٢٧٤.

وبيانه كما يلى:

كتاب فى التصوف عرّب فيه كتاب رشحات الحياة لعلى بن حسين الواعظ الكاشف الشهير بالصفى ثم ختمها بترجمة المؤلف وصحبته له، وهو فى طريق السادة النقشبندية.

المؤلف: تاج الدين بن زكريا بن سلطان العبشمى الأموى العثمانى الحنفى الهندى المتوفى سنة ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م.

أوله: الحمد لله الذى جعل رشحات حزبه من أوليائه طيبة، ونفحات عبير قربه من أرجاء جناب أحبابه صيبة، وتجليات قربه من طريق الأقربين منه بالمكانة الظاهرة ...

آخره: وبعد ظهور ذلك النور انقطع نفسه المبارك أعلى الله درجته فى عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض الكلمات بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٩٠٣ ذكر رشحات الحياة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٣/ ٧ خلاصة الأثر ٤/ ٤٦٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩١، ٢٩٢).

*** تعريب السياسة الشرعية، فى حقوق الراعى وسعادة الرعية:**

وهو مختصر، للعلامة السيد عبد الله جمال الدين أفندى المعروف ببركت زاده قاضى القضاة بالديار المصرية، من علماء أوائل القرن الرابع عشر الهجرى. فرغ من تأليفها سنة ١٣١٦هـ.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة فى مجلد طبع مطبعة الترقى بالقاهرة سنة ١٣١٨هـ بآخرها فهرس، فى ٢١٦ ص.

[٦٦٠] بخيت ٤٥٨٠٩.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ٢٠).

*** تعريب مقدمة زيج ألغ بيك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

ليحيى بن على الرفاعى. مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فيقول ... يحيى بن على الرفاعى الشافعى أشار إلى ... شمس الدين بن أبى الفتح الصوفى ... زيج السلطان ألغ بيك ... الذى هو باللغة الفارسية ودفعه إلى الفقير فنقله الفقير من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية ملتزما لما قاله المولف [المؤلف] من غير زيادة ... .

المقالة الأولى: فى معرفة التواريخ وهى تشتمل على مقدمة وسبعة أبواب.

المقالة الثانية: فى معرفة الأوقات والطالع لكل وقت أردت وما يتعلق بهم [بها] وهى اثنان وعشرون بابا.

المقالة الثالثة: فى معرفة سير الكواكب ومواضعها فى الطول والعرض وتوابع ذلك وهى ثلاثة عشر بابا.

المقالة الرابعة: فى بواقى الأعمال النجومية وهى مشتملة على بابين.

آخره: ... وإذا انتهت هذه المدة عادت النوبة للشمس وكان مضى من مبدأ التاريخ الملكى خمس ماية وثمانون سنة شمسية والله ... أعلم ... تمت مؤامرة الزيج السمرقندى.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٢٧).

*** التعريض:**

عَدَّ الحافظ السيوطى النوع الرابع والخمسين من علوم القرآن الكريم كناية القرآن وتعريضه، وأفرد فصلا فى الفرق بينهما ونقل بعض أقوال السابقين وقال:

للناس فى الفرق بين العناية والتعريض عبارات متقاربة. فقال الزمخشرى: الكناية ذكر الشىء بغير لفظه الموضوع له، والتعريض أن تذكر شيئًا يدل به على شىء لم تذكره. وقال ابن الأثير: الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما. والتعريض اللفظ الدالُّ على معنى لا من جهة الوضع الحقيقى أو المجازى كقول من يتوقع صلة « والله إنى محتاج » فإنه تعريض بالطلب مع أنه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا، وإنما فهم من عرض اللفظ: أى جانبه.

وقال السبكى فى كتاب « الإغريض فى الفرق بين الكناية والتعريض » الكناية لفظ استعمل فى معناه مرادًا منه لازم المعنى، فهى بحسب استعمال اللفظ فى المعنى حقيقة، والتجوّز فى إرادة إفادة ما لم يوضع له، وقد لا يراد بها المعنى بل يعبر بالملزوم عن اللازم وهى حينئذ مجاز. ومن أمثلته ﴿ **قل نار جهنم أشدُّ حرًّا** ﴾ [التوبة: ٨١] فإنه لم يقصد إفادة ذلك لأنه معلوم، بل إفادة لازمه وهو أنهم يَرِدُونها ويجدون حرّها إن لم يجاهدوا. وأما التعريض فهو لفظ استعمل فى معناه للتلويح بغيره نحو ﴿ **بل فعله كبيرهم هذا** ﴾ [الأنبياء: ٦٣] نسب الفعل إلى كبير الأصنام المتخذة آلهة كأنه غضب أن تعبد الصغار معه تلويحا لعابديها لأنها لا تصلح أن تكون آلهة لما يعلمون إذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل والإله لا يكون عاجزا فهو حقيقة أبدا.

وقال السكاكى: التعريض ما سيق لأجل موصوف غير مذكور. ومنه أن يُخاطَب واحد ويراد غيره، وسمى به لأنه أميل الكلام إلى جانب مشارا به إلى آخر. يقال نظر إليه بعرض وجهه: أى جانبه. قال الطيبى: وذلك يفعل إما لتنويه جانب الموصوف ـ ومنه ﴿ **ورفع بعضهم درجات** ﴾ [البقرة: ٢٥٣] أى محمدا ﷺ إعلاء لقدره: أى أنه العلم الذى لا يشتبه.

وإما التلطف به واحتراز عن المخاشنة نحو ﴿ **وما لِيَ لا أعبد الذى فطرنى** ﴾ [يس: ٢٢] وكذا قوله

تعالى: ﴿ أأتخذ من دونه آلهة ﴾ [يس: ٢٣] ووجه حسنه إسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه إذ لم يصرح بنسبته للباطل والإعانة على قبوله، إذ لم يرد إلا ما أراده لنفسه.

وإما لاستدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، ومنه ﴿ لئن أشركتَ ليَحبطَنَّ عملك ﴾ [الزمر: ٦٥] خوطب النبى ﷺ وأريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا.

وإما للذم نحو ﴿ إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾ [الزمر: ٩] فإنه تعريض لذم الكفار، وإنهم فى حكم البهائم الذين لا يتذكرون.

وإما للإهانة والتوبيخ نحو ﴿ وإذا الموءودة سُئِلت * بأى ذنب قتلت ﴾ [التكوير: ٨، ٩] فإن سؤالها لإهانة قاتلها وتوبيخه.

وقال السبكى: التعريض قسمان: قسم يراد به معناه الحقيقى ويشار به إلى المعنى الآخر المقصود كما تقدم. وقسم لا يراد به بل يضرب مثلا للمعنى الذى هو مقصود التعريض كقول إبراهيم ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ [الأنبياء: ٦٣]. (الإتقان ٢/ ٦٣، ٦٤).

وقد ذكره ابن قتيبة (عيون الأخبار ١/ ك، ٢/ ١٩٧) وعقد له وللكناية بابًا وقال:

ومن هذا الباب التعريض. والعرب تستعمله فى كلامها كثيرًا فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح. ويعيبون الرجل إذا كان يكاشف فى كل شىء ويقولون: « لا يحسن التعريض إلا ثلبا » وقد جعله الله فى خطبة النساء فى عدتهن جائزًا فقال: ﴿ ولا جُناح عليكم فيما عرَّضتم به من خطبة النساء أو أكننتم فى أنفسكم ﴾ [البقرة: ٢٣٥] ولم يجز التصريح. والتعريض فى الخطبة أن يقول الرجل للمرأة: والله إنك لجميلة، ولعل الله أن يرزقك بعلاً صالحا، وإن النساء لمن حاجتى، وهذا وأشباهه من الكلام » (معجم ٢/ ٢٧٧).

ويضرب الزمخشرى أمثلة للتعريض فيقول:

ومن التعريض قوله تعالى: ﴿ إنَّ الذين عند ربِّك لا يستكبرونَ عن عِبادتِهِ ويسبحونه وله يَسْجُدون ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

يقول الزمخشرى: وهو تعريض بمن سواهم (أى من سوى الملائكة) من المكلَّفين.

وقوله تعالى: ﴿ فإن تَوَلَّوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مُسلمون ﴾ [آل عمران: ٦٤].

يقول الزمخشرى: يجوز أن يكون من باب التعريض ومعناه: اشهدوا واعترفوا بأنكم كافرون، حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره.

وقوله تعالى: ﴿ وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهْدِكُم سبيلَ الرَّشَاد ﴾ [غافر: ٣٨].

يقول الزمخشرى: والرشاد نقيض الغىّ، وفيه تعريض شبيه بالتصريح أن ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغىّ.

وقوله تعالى: ﴿ قال بل فعله كبيرهم هذا ﴾ [الأنبياء: ٦٣].

يقول الزمخشرى: هذا من معاريض الكلام.

ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها إلا أذهان الراضة من علماء المعانى والقول فيه أن قصد إبراهيم صلوات الله عليه لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقديره لنفسه، وإثباته لها ـ على أسلوب تعريضى يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة، وتبكيتهم.

وهذا كما لو قال لك صاحبك، وقد كتبت كتابا بخط رشيق، وأنت شهير بحسن الخط: أأنت كتبت هذا؟ وصاحبك أميّ لا يحسن الخط، ولا يقدر إلا على خرمشة فاسدة، فقلت له: بل كتبته أنت ـ كأن قصدك بهذا الجواب تقريره لك، مع الاستهزاء به، لا نفيه عنك، وإثباته للأميّ أو المخرمش، لأن إثباته ـ

والأمر دائر بينكما ـ للعاجز منكما استهزاء به، وإثباته للقادر.

ولقائل أن يقول: غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفة مرتبة، وكان غيظ كبيرها أكبر وأشد، لما رأى من زيادة تعظيمهم له، فأسند الفعل إليه، لأنه هو الذى تسبب له لاستهانته بها، وحطمه لها، والفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه «أى سببه»... (النظم القرآنى / ١٩٩، ٢٠٠).

وقد جعله صاحب العمدة من أنواع الإشارة وضرب له أمثلة فقال:

ومن مليح التعريض قول أيمن بن خريم الأسدى لبشر بن مروان يمدحه ويعرض لكلفٍ كان بوجه أخيه عبد العزيز حين نفاه من مصر على يدى نصيب الشاعر مولاه:

كأنَّ التاجَ تاجَ بنى هِرَقْلٍ
جَلَوْهُ لأعظمِ الأعيادِ عيدا
يصافِحُ خَدَّ بِشْرٍ حينَ يُمسى
إذا الظلماء باشرت الخدودا

فهذا من خفىّ التعريض، لأنه أوهم السامع أنه إنما أراد المبالغة بذكر الظلماء، لا سيما وقد قال * حين يُمسى * وإنما أراد الكلف، هكذا حكت الرواة.

ومن أفضل التعريض مما يجلّ عن جميع الكلام قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿ ذُقْ إنك أنت العزيزُ الكريمُ ﴾ [الدخان: ٤٩] أى: الذى كان يُقال له هذا أو يقوله، وهو أبو جهل، لأنه قال: ما بين جبليها ـ يعنى مكة ـ أعزّ منى ولا أكرم، وقيل: بل ذلك على معنى الاستهزاء به (العمدة ١/ ٣٠٤).

قال الأخضرى يعدد ألقاب فن البديع:

تعريضٌ أو إلغاز ارتقاء
تنزيل أو تأنيس أو إيماء

(شرح الجوهر المكنون / ١٥٥، وحلية اللب المصون / ١٧١).

ويدرج شيخ الإسلام ابن تيمية «التعريض» أو «المعاريض» بين أنواع الحيل غير المحرمة، أى المشروعة، ويسوق العديد من الأدلة على ذلك فيقول رحمه الله:

والذى قيست عليه الحيل المحرمة وليست مثله نوعان:

أحدهما المعاريض وهى أن يتكلم الرجل بكلام جائز يقصد به معنى صحيحًا ويتوهم غيره أنه قصد به معنى آخر، ويكون سبب ذلك التوهم كون اللفظ مشتركا بين حقيقتين لغويتين أو عرفيتين أو شرعيتين أو لغوية مع أحدهما أو عرفية مع شرعية فيعنى أحد معنييه ويتوهم السامع أنه إنما عنى الآخر لكون دلالة الحال تقتضيه، أو لكونه لم يعرف إلا ذلك المعنى أو يكون سبب التوهم كون اللفظ ظاهرًا فيه معنى فيعنى به معنى يحتمله باطنًا فيه بأن ينوى مجاز اللفظ دون حقيقته أو ينوى بالعام الخاص أو بالمطلق المقيد أو يكون سبب التوهم كون المخاطب إنما يفهم من اللفظ غير حقيقته بعرف خاص له أو غفلة منه أو جهل منه أو غير ذلك من الأسباب مع كون المتكلم إنما قصد حقيقته، فهذا إذا كان المقصود به دفع ضرر غير مستحق جائز كقول الخليل ﷺ «هذه أختى» وقول النبى ﷺ «نحن من ماء» وقول الصِّدِّيق «رجل يهدينى السبيل» وأن النبى ﷺ كان إذا أراد غزوة ورى بغيرها، وكان يقول «الحرب خدعة» وكإنشاد عبد الله بن رواحة:

شهدت بأن وعد الله حق
وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف
وفوق العرش رب العالمينا

لما استقرأته امرأته القرآن حيث اتهمته بإصابة

جاريته ـ وقد يكون واجبا إذا كان دفع ذلك الضرر واجبًا ولا يندفع إلا بذلك مثل التعريض عن دم معصوم وغير ذلك، وتعريض أبى بكر الصديق رضى عنه قد يكون من هذا السبيل وهذا الضرب نوع من الحيل فى الخطاب، لكنه يفارق الحيل المحرمة من الوجه المحتال عليه والوجه المحتال به، أما المحتال عليه هنا فهو دفع ضرر غير ضرر مستحق، فإن الجبار كان يريد أخذ امرأة إبراهيم ﷺ لو علم أنها امرأته، وهذا معصية عظيمة وهو من أعظم الضرر، وكذلك بقاء الكفار غالبين على الأرض، أو غلبتهم للمسلمين من أعظم الفساد فلو علم أولئك المستجيرون بالنبى ﷺ لترتب على علمهم شر طويل، وكذلك عامة المعاريض التى يجوز الاحتجاج بها فإن عامتها إنما جاءت حذرًا من تولد شر عظيم على الأخبار ـ فأما إن قصد بها كتمان ما يجب من شهادة أو إقرار أو علم أو صفة مبيع أو منكوحة أو مستأجر، أو نحو ذلك فإنها حرام بنصوص الكتاب والسنة كما سيأتى إن شاء الله التنبيه على بعضه إذا ذكرت الأحاديث الموجبة للنصيحة، والبيان فى البيع والمحرمة للغش والخلابة والكتمان، وإلى هذا أشار الإمام أحمد فيما رواه عنه مثنى الأنبارى قال: قلت لأبى عبد الله أحمد كيف الحديث الذى جاء فى المعاريض فقال المعاريض لا تكون فى الشراء والبيع. تكون فى الرجل يصلح بين الناس أو نحو هذا.

والضابط أن كل ما وجب بيانه فالتعريض فيه حرام لأنه كتمان وتدليس ويدخل فى هذا الإقرار بالحق والتعريض فى الحلف عليه والشهادة على الإنسان والعقود بأسرها ووصف العقود عليه والفتيا والتحديث والقضاء إلى غير ذلك كل ما حرم بيانه فالتعريض فيه جائز بل واجب إن اضطر إلى الخطاب وأمكن التعريض فيه كالتعريض لسائل عن معصوم يريد قتله ـ وإن كان بيانه جائزا أو كتمانه جائزًا، وكانت المصلحة الدينية فى كتمانه كالوجه الذى يراد عزوه فالتعريض أيضًا مستحب هنا، وإن كانت المصلحة الدنيوية فى كتمانه، فإن كان عليه ضرر فى الإظهار والتقدير أنه مظلوم بذلك الضرر جاز له التعريض فى اليمين وغيرها، وإن كان له غرض مباح فى الكتمان ولا ضرر عليه فى الإظهار فقيل له التعريض أيضًا. وقيل ليس له ذلك. وقيل له التعريض فى الكلام دون اليمين، وقد نص عليه أحمد فى رواية أبى نصر بن أبى عصمة أظنه عن الفضل بن زياد فإن أبا نصر هذا له مسائل معروفة رواها عنه الفضل بن زياد عن أحمد قال: سألت أحمد عن الرجل يعارض فى كلامه يسألنى عن الشىء أكره أن أخبره به، قال إذا لم يكن يمين فلا بأس فى المعاريض مندوحة عن الكذب، وهذا إذا احتاج إلى الخطاب، فأما الابتداء بذلك فهو أشد، ومن رخص فى الجواب قد لا يرخص فى ابتداء الخطاب كما دل عليه حديث أم كلثوم أنه لم يرخص فيما يقول الناس إلا فى ثلاث.

وفى الجملة فالتعريض مضمونه أنه قال قولا فهم منه السامع خلاف ما عناه القائل إما لتقصير السامع فى معرفة دلالة اللفظ، أو لتبعيد المتكلم وجه البيان، وهذا غايته أنه سبب فى تجهيل المستمع باعتقاد غير مطابق، وتجهيل المستمع بالشىء إذا كان مصلحة له كان عمل خير معه، فإن من كان علمه بالشىء يحمله على أن يعصى الله سبحانه كان أن لا يعلمه خيرًا له، ولا يضره مع ذلك أن يتوهمه بخلاف ما هو إذا لم يكن ذلك أمر يطلب معرفته، وإن لم يكن مصلحة له بل مصلحة للقائل كان أيضًا جائزًا لأن علم السامع إذا فوت مصلحة على القائل كان له أن يسعى فى عدم علمه، وإن أفضى إلى اعتقاد غير مطابق فى شىء سواء عرفه أو لم يعرفه، فالمقصود بالمعاريض فعل واجب أو مستحب أو مباح أباح الشارع السعى فى حصوله، ونصب سببًا يفضى إليه أصلا وقصدًا، فإن الضرر قد يشرع للإنسان أن يقصد دفعه، ويتسبب فى ذلك، ولم يتضمن الشرع النهى عن دفع الضرر، فلا

يقاس بهذا إذا كان المحتال عليه سقوط ما نص الشارع وجوبه وتوجه وجوبه كالزكاة والشفعة بعد انعقاد سببهما أو حل ما قصد الشارع تحريمه وتوجه تحريمه من الزنا والمطلقة ونحو ذلك. ألا ترى أن مصلحة الوجوب هنا تفويت، ومفسدة التحريم باقية، والمعنى الذى لأجله أوجب الشارع موجود مع فوات الوجوب والمعنى الذى لأجله حرم موجود مع فوات التحريم إذا قصد الاحتيال على ذلك، وهناك رفع الضرر معنى قصد الشارع حصوله للعبد وفتح له بابه، فهذا من جهة المحتال عليه، وأما من جهة المحتال به فإن المعترض إنما تكلم بحق ونطق بصدق فيما بينه الله سبحانه لا سيما إن لم ينو باللفظ خلاف ظاهره فى نفسه، وإنما كان الظهور من ضعف فهم السامع وقصوره فى معرفة دلالة اللفظ، ومعاريض النبى ﷺ ومزاحه عامته كان من النوع مثل قوله: «نحن من ماء» وقوله «إنا حاملوك على ولد الناقة» و «زوجك الذى فى عينه بياض»، و «لا يدخل الجنة عجوز» وأكثر معاريض السلف كانت من هذا.

ومن هذا الباب التدليس فى الإسناد لكن هذا كان مكروها لتعلقه بأمر الدين وكون بيان العلم واجبًا، بخلاف ما قصد به دفع ظالم أو نحو ذلك.

ولم يكن فى معاريضه ﷺ أن ينوى بالعام الخاص وبالحقيقة المجاز، وإن كان هذا إذا عرض به المعرض لم يخرج عن حدود الكلام، فإن الكلام فيه الحقيقة والمجاز والمفرد والمشترك والعام والخاص والمطلق والمقيد وغير ذلك، وتختلف دلالته تارة بحسب اللفظ المفرد، وتارة بحسب التأليف، وكثير من وجوه اختلافه قد لا يبين بنفس اللفظ، بل يراجع فيه إلى قصد المتكلم، وقد يظهر قصده بدلالة الحال وقد لا يظهر، وإذا كان المعرض إنما يقصد باللفظ ما جعل اللفظ دلالة عليه ومبينًا له فى الجملة لم يشتبه هذا أن يقصد بالعقد ما لم يحمل العقد مقتضيًا له أصلا. فإن لفظ أنكحت وزوجت لم يضعه الشارع بنكاح المحلل قط بدليل أنه لو أظهره لم يصح. ولا يلزم من صلاح اللفظ له إخبار صلاحه له إنشاء، فإنه لو قال فى المعاريض تزوجت وعنى نكاحًا فاسدًا، جاز كما لو لم يبين ذلك، ولو قال فى العقد تزوجت نكاحًا فاسدًا لم يجز فكذلك إذا نواه، وكذلك فى الربا، فإن القرض لم يشرعه الشارع إلا لمن قصد أن يسترجع مثل قرضه فقط ولم يبحه لمن أراد الاستفضال قط بدليل أنه لو صرح بذلك لم يجز، فإذا أقرضه ألفًا ليبيعه ما يساوى مائة بألف أخرى أو ليحابيه المقترض فى بيع أو إجارة أو مساقاة أو ليعيره أو يهبه، فقد قصد بالعقد ما لم يجعل العقد مقتضيًا له قط، وإذا كان المعرض قصد بالقول ما يحتمله القول أو يقتضيه والمحتال قصد بالقول ما لا يحتمله القول ولا يقتضيه فكيف يقاس أحدهما بالآخر، وإنما نظير المحتال المنافق، فإنه قصد بكلمة الإسلام ما لا يحتمله اللفظ ـ فالحيلة كذب فى الإنشاء كالكذب فى الأخبار، والتعريض ليس كذبًا من جهة العناية وحسبك أن المعرض قصد معنى حقًا بنيّته بلفظ يحتمله فى الوضع الذى به التخاطب، والمحتال قصد معنى محرمًا بلفظ لا يحتمله فى الوضع الذى به التعاقد.

فإذا تبين الفرق من جهة القول المعرض به والمعنى الذى كان التعريض لأجله لم يصح إلحاق الحيل به.

وهنا فرق ثالث وهو أن يكون المعرض إما أن يكون أبطل بالتعريض حقًا لله أو لآدمى، فأما من جهة الله سبحانه، فلم يبطل حقًا له لأنه إذا ناجى ربه سبحانه بكلام وعنى به ما يحتمله من المعانى الحسية لم يكن ملومًا فى ذلك ولو كان كثير من الناس يفهمون منه خلاف ذلك لأن الله عالم بالسرائر واللفظ مستعمل فيما هو موضوع له، وأما من جهة الآدمى فلا يجوز التعريض إلا إذا لم يتضمن إسقاط حق مسلم، فإن تضمن إسقاط حقه حرم بالإجماع.

فثبت أن التعريض المباح ليس من المخادعة لله سبحانه فى شىء، وإنما غايته أنه مخادعة لمخلوق أباح الشارع مخادعته لظلمه جزاء له على ذلك ـ ولا يلزم من جواز مخادعة الظالم جواز مخادعة المحق، فما كان من التعريض مخالفًا لظاهر اللفظ فى نفسه كان قبيحًا إلا عند الحاجة، وما لم يكن كذلك كان جائزًا إلا عند تضمن مفسدة، والذى يدخل فى الحيل إنما هو الأول، وقد ظهر الفرق من جهة أنه قصد باللفظ ما يحتمله اللفظ أيضًا. وإن هذا القصد لدفع شر، والمحتال قصد باللفظ ما لا يحتمله وقصد به حصول شر.

واعلم أن المعاريض كما تكون بالقول فقد تكون بالفعل وقد تكون بهما ـ مثال ذلك: أن يظهر المحارب أنه يريد وجهًا من الوجوه ويسافر إلى تلك الناحية ليحسب العدو أنه لا يريده ثم يكرّ عليه، أو يستطرد المبارز بين يدى خصمه ليظن هزيمته ثم يعطف عليه، وهذا من معنى قول « الحرب خدعة » وكان النبى ﷺ إذا أراد غزوة ورى بغيرها. (فتاوى ابن تيمية).

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ٦٣، ٦٤، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٢٧٧، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ١٩٩، ٢٠٠ والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيروانى ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٣٠٤، وشرح الجوهر المكنون للشيخ عبد الرحمن الأخضرى ـ شرح الشيخ أحمد الدمنهورى / ١٥٥، وحلية اللب المصون على الجوهر المكنون للشيخ الدمنهورى، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان للحافظ السيوطى / ١٧١، والفتاوى لابن تيمية. ط دار الغد العربى جـ٢ م٣/ ١٥٢ ـ ١٥٥).

*** تعريف أحمد الرفاعى صاحب الطريقة الرفاعية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد بدمشق الآن).

الرقم ٥٠٧٤.

وجاء بيانه كما يلى:

كتاب فى ترجمة وكلام ومناقب السيد أحمد الرفاعى صاحب الطريقة الرفاعية المشهورة.

المؤلف: ؟

أوله: الحمد لله على ما أنعم علينا وعلّمنا ما لم نكن نعلم والصلاة والسلام على محمد المبعوث لكافة الخلق أجمعين ورضى الله عن السادة الصحابة والتابعين.

آخره: ومن كراماته: لا يأخذ عليه العهد أحد دنيا وأخرى إلا سعد، ومن كراماته وقد زهد عن الدنيا وعن التكلم على الناس مع شدة علمه، وكثرة فهمه.

الخط نسخ مقروء، الحبر أسود.

اسم الناسخ: محمد بن طالب المصرى.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٩٢هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩٢، ٢٩٣).

*** تعريف الأحياء بفضائل الإحياء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والوعظ. والنسخة التى عندى مطبوعة بهامش كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى (طبع عثمان خليفة. القاهرة ١٣٥٢هـ).

والمؤلف اسمه الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروسى باعلوى، جاء ذلك

فى الغلاف الداخلى لكتاب إحياء علوم الدين . يقول المؤلف فى مقدمة كتابه هذا بعد البسملة والديباجة :

وبعد : فإن الكتاب العظيم الشأن المسمى بإحياء علوم الدين ، المشهور بالجمع والبركة والنفع بين العلماء العاملين . وأهل طريق السالكين المشايخ العارفين المنسوب إلى الإمام الغزالى رضى الله عنه عالم العلماء وارث الأنبياء حجة الإسلام حسنة الدهور والأعوام تاج المجتهدين سراج المتهجدين مقتدى الأمة مبيِّن الحل والحرمة زين المِلَّة والدين الذى باهى به سيد المرسلين ﷺ وعلى جميع الأنبياء ورضى الله عن الغزالى وعن سائر العلماء المجتهدين لما كان عظيم الوقع كثير النفع جليل المقدار ليس له نظير فى بابه ولم ينسج على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله مشتملا على الشريعة والطريقة والحقيقة ، كاشفًا عن الغوامض الخفية ، مبيّنا للأسرار الدقيقة رأيت أن أضع رسالة تكون كالعنوان والدلالة على صبابة من فضله وشرفه ورشحة من فضل جامعه ومصنفه ورتَّبته على مقدمة ومقصد وخاتمة ، فالمقدمة فى عنوان الكتاب ، والمقصد فى فضائله وبعض المدائح والثناء من الأكابر عليه والجواب عما استشكل منه وطعن بسببه فيه ، والخاتمة فى ترجمة المصنف رضى لله عنه وسبب رجوعه إلى هذه الطريقة .

المقدمة فى عنوان الكتاب :

اعلم أن علوم المعاملة التى يتقرب بها إلى الله تعالى تنقسم إلى ظاهرة وباطنة والظاهرة قسمان معاملة بين العبد وبين الله تعالى ومعاملة بين العبد وبين الخلق .

والباطنة أيضًا قسمان : ما يجب تزكية القلب عنه من الصفات المذمومة وما يجب تحلية القلب به من الصفات المحمودة ، وقد بنى الإمام الغزالى رحمه الله كتابه إحياء علوم الدين على هذه الأربعة الأقسام فقال فى خطبته .

ولقد أسسته على أربعة أرباع : ربع العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات ، فأما ربع العبادات فيشتمل على عشرة كتب : كتاب العلم ، كتاب قواعد العقائد ، كتاب أسرار الطهارة ، كتاب أسرار الصلاة ، كتاب أسرار الزكاة ، كتاب أسرار الصيام ، كتاب أسرار الحج ، كتاب تلاوة القرآن ، كتاب الأذكار والدعوات ، كتاب ترتيب الأوراد فى الأوقات .

وأما ربع العادات فيشتمل على عشرة كتب : كتاب آداب الأكل ، كتاب آداب النكاح ، كتاب آداب الكسب ، كتاب الحلال والحرام ، كتاب آداب الصحبة ، كتاب العزلة ، كتاب آداب السنة ، كتاب آداب السماع والوجد ، كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، كتاب أخلاق النبوّة .

وأما ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب : كتاب شرح عجائب القلب ، كتاب رياضة النفس ، كتاب آفة الشهوتين البطن والفرج ، كتب آفة اللسان ، كتاب آفة الغضب ، والحقد والحسد ، كتاب ذم الدنيا ، كتاب ذم المال والبخل ، كتاب ذم الجاه والرياء ، كتاب الكبر والعجب ، كتاب الغرور.

وأما ربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب : كتاب التوبة ، كتاب الصبر والشكر ، كتاب الخوف والرجاء ، كتاب الفقر والزهد ، كتاب التوحيد والتوكل ، كتاب المحبة والشوق والرضا ، كتاب النيّة والصدق والإخلاص ، كتاب المراقبة والمحاسبة ، كتاب التفكر ، كتاب ذكر الموت ... إلخ . (إحياء علوم الدين ١/ ٢ ـ ٦) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة الأوقات المركزية فى السليمانية ، وقد ذكر فى الفهرس (رقم تسلسلى ٦/ ٦) أن مؤلفه مجهول ثم جاء ما يلى :

أوله : الحمد لله الذى وفق لنشر المحاسن وطيها فى كتاب ... إلخ .

آخره: هذا البيت:

ونادتني الأشواق مهلا فهذه

منازل من تهوى رويدك فانزلي

ناسخه: مجهول.

و: ١٤.

م: ٢٢×١٦.

س: ١٧. ت/ مجاميع/ ٢١٥-٢١٨.

(تعريف الأحياء بفضائل الإحياء للأستاذ الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروسي باعلوي، المطبوع بهامش إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي ط عثمان خليفة ١/ ٢-٦، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٠١، ٢٠٢).

*** تعريف الأعجم بحروف المعجم:**

تعريف الأعجم بحروف المعجم: للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة (كشف ١/ ٤٢٠).

*** تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس:**

قال عنه حاجي خليفة:

تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس: لابن حجر وهو مختصر أوله: الحمد لله المنزه عن النقائص بالتسبيح والتقديس... إلخ رتب على خمس مراتب واستمد فيه من جامع التحصيل للعلائي وقد أفرد أسماء المدلسين بالتصنيف وفرغ من تحريره سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة (كشف ١/ ٤٢٠).

قالت المؤلفة: لديّ من هذا الكتاب نسختان، إحداهما طبع مكتبة الكليات الأزهرية، مراجعة وتقديم الأستاذ طه عبد الرءوف سعد، وتحمل عنوان «طبقات المدلسين، وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصفين [الموصوفين] بالتدليس»، والأخرى طبع دار الصحوة تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب، وتحمل عنوان «طبقات المدلسين».

وفيما يلي ما جاء في خطبة الكتاب. قال الحافظ ابن حجر بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ:

الحمد لله المنزه عن النقائص بالتسبيح والتقديس، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله المبرأ عن كل عيب ينشأ عن توضيح أو تلبيس. وعلى آله وصحبه الذين شملتهم أنواره فاستغنوا بها عن التدليس.

أما بعد: فهذه معرفة مراتب الموصوفين بالتدليس في أسانيد الحديث النبوي، لخصتها في هذه الأوراق لتحفظ وهي مستمدة من جامع التحصيل للإمام صلاح الدين العلائي شيخ شيوخنا تغمدهم الله برحمته مع زيادات كثيرة في الأسماء تعرف بالتأمل وهم على خمس مراتب:

الأولى: من لم يوصف بذلك إلا نادرا كيحيى بن سعيد الأنصاري.

الثانية: من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى، كالثوري، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة كابن عيينة.

الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقا، ومنهم من قبلهم كأبي الزبير المكي.

الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل، كبقية بن الوليد.

الخامسة: من ضعف بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ولو صرحوا بالسماع إلا أن يوثق من كان ضعفه يسيرا كابن لهيعة، وهذا القسم المذكور حرره الحافظ صلاح الدين المذكور فى كتابه المذكور فمن عليه رقم (٤) فهو مذكور فى الفصل الذى ذكره فى أسماء المدلسين، وإلا فهو من الزيادات عليه.

وقد أفرد المدلسين بالتصنيف من القدماء الحسين ابن على الكرابيسى صاحب الإمام الأعظم الشافعى، ثم النسائى، ثم الدارقطنى، ثم نظم شيخ شيوخنا الحافظ شمس الدين الذهبى فى ذلك أرجوزة وتبعه بعض تلامذته وهو الحافظ أبو محمود أحمد بن إبراهيم المقدسى، فزاد عليه من تصنيف العلائى شيئًا كثيرا مما فات الذهبى ذكره، ثم ذيل شيخنا حافظ العصر أبو الفضل بن الحسين فى هوامش كتاب العلائى أسماء وقعت له زائدة. ثم ضمها ولده العلامة قاضى القضاة ولى الدين أبو زرعة الحافظ إلى من ذكر العلائى وجعله تصنيفا مستقلا وزاد من تتبعه شيئًا يسيرا جدًّا وعلم بما زاده على العلائى.

وأفرد المدلسين بالتصنيف من المتأخرين المحدث الكبير المتقن برهان الدين الحلبى سبط ابن العجمى غير متقيد بكتاب العلائى فزاد عليهم قليلا، فجميع ما فى كتاب العلائى من الأسماء ثمانية وستون نفسا، وزاد عليهم ابن العراقى ثلاثة عشر نفسا، وزاد عليه الحلبى اثنين وثلاثين نفسا، فجملة ما فى كتابى هذا مائة واثنان وخمسون نفسا، ومن عليه رمز أحد الستة فحديثه مخرج فيه. اهـ (طبقات المدلسين / ٧ ـ ٩، ٢١ ـ ٢٤).

ويوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

أوله: «الحمد لله المنزه عن النقائص بالتسبيح والتقديس... أما بعد، فهذه معرفة مراتب الموصوفين بالتدليس فى أسانيد الحديث النبوى...».

وآخره: «حدثنا الليث قال: جئت أبا الزبير فدفع إلىّ كتابين فسألته: أسمعت هذا كله عن جابر؟ قال: لا، فيه ما سمعته وفيه ما لم أسمع. قلت: فأعلم لى على ما سمعت منه. فأعلم لى على هذا الذى عندى، والله أعلم».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ٨٦٧هـ، فى ١٢ ورقة، ضمن مجموعة، ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

[دار الكتب ١٧٥ مجاميع م] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة).

(طبقات المدلسين وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصفين بالتدليس لشيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى ـ راجعه وقدم له الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد / ٩٧، وطبقات المدلسين ـ تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب / ٢١ ـ ٢٤، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٢، ١١٣).

*** التعريف بآداب التأليف:**

أحد مؤلفات الحافظ جلال الدين السيوطى، وقد تناول فى هذا الكتاب الآداب التى تلزم المؤلف، وكذا طالب العلم والبحث، فبيّن ثواب العلم ودرجته عند الله سبحانه وتعالى، وقد أتى بالآثار التى توضح ذلك، وتحث على طلب العلم وتعليمه ونشره ـ إذا ابتغى به الإنسان وجه الله.

وقد حوت هذه الرسالة الآداب التى يجب على العالم أن يلتزم بها فى التأليف، وما ينبغى أن يحرص عليه كل من يتصدى للتأليف، وفى الرسالة تحذير لكل من يقدم على التأليف قبل أن يتأهل لذلك.

وقد تناولت هذه الرسالة أيضًا الآداب الخاصة للمشتغلين بعلم الحديث وروايته، وبيان حكم

التصنيف فيه، وكيفية التأليف، وتحرير المصنفات، وحثَّت على العناية بمعرفة علوم الحديث.

أما عن مخطوطة الكتاب فإن الكتاب يقع فى مجموع برقم ٣٢ مجاميع بدار الكتب المصرية، وعدد أوراق هذه المجموعة ٤٦٧ ورقة، ويبدأ كتاب التعريف بآداب التأليف بالورقة ١٥٠ ب من ذلك المجموع، وينتهى بالورقة ١٥٣ ب، وهو مكتوب بخط واضح، إلا أنه لا يخلو من التحريفات والتصحيفات. وهو من القطع المتوسط، ومسطرته ٢١ سطرًا فى الصفحة الواحدة، وفى كل سطر ١٠ كلمات فى المتوسط.

وقد نسخت هذه النسخة على يد مصطفى مرتجى ابن أيوب مرتجى وذلك فى يوم الأربعاء المبارك الموافق ١٣ محرم عام ١٢٨٢هـ (التعريف بآداب التأليف/ ١٣، ١٥، ١٦).

كما يوجد مخطوط فى مجموع بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وجاء بيانه كما يلى:

تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٨٤٩ ـ ٩١١هـ / ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م)

التعريف بآداب التاليف للحافظ
جلال الدين بن ابى
بكر السيوطي رحمى
الله عنه
ونفعنا
به
م

صفحة العنوان من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى اخرج
مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات
الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له واخرج
ابن ماجة وابن خزيمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يلحق المومن
من حسناته بعد موته علما نشره وولدا تركه او
اهدى عنهم الصدقة الجارية وعلما تركه المنتفع
به بعد الموت وعلى التصنيف والتعليم وهو
التصنيف اظهر لانه اطول استمرارا قال شيخنا
تاج الدين السبكي السبكي في خطبة كتابه جمع الجوامع
اما بعد فان العالم وان امتد باعه واشتد في
ميادين المجد ارتفاعه واشتد ساعده حتى
خرق به كل سد شدا بابه واحكم امتناعه
فنفعه قاصر على مدة حياته ما لم يصنف كتابا
يخلد بعده او يورث علما ينقله عنه تلميذ اذا
وجد الناس فقده او يهتدي به فيئة مات
عنها وقد السها به الرشاد برده ولعمري
ان التصنيف لارفعها مكانا لانه اطولها زمانا

الموت على

وادومها

الصفحة الأولى من المخطوط

رسالة أورد فيها أحاديث نبوية بأسانيدها وأقوال الفقهاء والأئمة، وكلها تحضُّ على العمل بالعلم والتأليف.

أولها بعد البسملة: قال شيخنا الإمام الحافظ... الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى. وبعد فهذا تأليف لطيف سميته التعريف...

آخرها: هذا آخر ما وجد من التعريف بآداب التأليف والحمد لله أولاً وآخرًا.

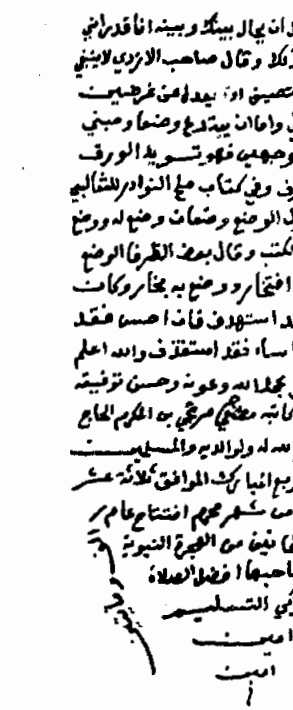

الصفحة الأخيرة من مخطوط التعريف بآداب التأليف

نسخة قديمة كتبت بخط نسخ ردىء ولعل ناسخها هو محمد جار الله ...

(٣) ق ــ المسطرة (١٣) ــ الأحمدية (٢٠٤) مج الحديث (المنتخب من المخطوطات العربية / ٨٢).

(التعريف بآداب التأليف للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق مرزوق على إبراهيم. مكتبة التراث الإسلامى. القاهرة ١٩٨٩ (رقم الإيداع) / ١٣، ١٥، ١٦، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٢).

*** التعريف بابن خلدون:**

من كتب التراجم الذاتية وقد جعله ابن خلدون ذيلاً للعبر، وسماه «التعريف بابن خلدون، مؤلف الكتاب، ورحلته غربا وشرقا» (الأعلام ٣/ ٣٣٠). وقد ذكر فيه رحلاته شرقًا وغربًا ومراسلاته وقصائده وما عاناه فى أسفاره (التراجم والسير / ٢٥).

(الأعلام للزركلى ٣/ ٣٣٠، والتراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن / ٢٥).

انظر مخطوط الكتاب فى مادة «ابن خلدون».

*** التعريف بأبواب التصريف:**

كتاب من تأليف الشيخ معروف النودهى، كتبه بأسلوب مبتكر، سلك فيه مسلك الجداول وهو فى الحقيقة عبارة عن مقدمة صغيرة وجدول يشرح فيه جميع أبواب تصريف الفعل من الصحيح إلى المهموز.

ويقع المخطوط فى ورقتين فى وسط مجموعة. المقدمة مكتوبة على الوجه الثانى منها، والوجه الأول من الورقة الثانية بحيث يتصل الوجهان عند فتح الكتاب ويصيران كأنهما وجه واحد بقياس ٣٤سم/ ٢١سم.

وقد استعمل الشيخ المداد الأحمر فى تخطيط الجدول وكتابة العناوين والأرقام، وبذل عناية فائقة فى تحسين الخط فجاء الجدول قطعة فنية رفيعة وآية فى الجمال والروعة.

والكتاب مع صغر حجمه ووجازته مفيد ورائع معا. وإليك ما أورده المؤلف عنه:

قال الشيخ معروف النودّهى بعد البسملة والديباجة:

أما بعد فهذه رُقَيْعَة، حُرِّرت فى سُوَيْعة، يقول محررها الفقير معروف النودَّهى: ألَّفتها للمبتدى دون المنتهى وسمّيتُها: التعريف بأبواب التصريف. غفر الله له ما جنت يداه، وأفاض عليه وعلى أحبائه جزيل نداه... إلخ.

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ــ دراسة وتحقيق محمود أحمد محمد، والشيخ بابا على القره داغى، والشيخ محمد عمر القره داغى. المجموعة الصرفية ق٣جـ١/ ٨، ١٠٧).

ونورد لك محتويات الكتاب فى مادة « الفعل » إن شاء الله تعالى فانظره فى موضعه.

*** التعريف بالأنساب:**

التعريف بالأنساب:

التعريف بالأنساب: لأبى الحسن أحمد بن محمد ابن إبراهيم الأشعرى المتوفى حدود ٥٥٠ جمع فيه خلاصة كتب الأنساب واقتصر على مشاهير الرجال ثم لخصه وسماه اللباب.

(كشف ١/ ٤٢٠).

*** التعريف برجال جامع الأمهات لابن الحاجب:**

لمحمد بن عبد السلام بن إسحاق الآمدى المالكى، عز الدين أبى عبد الله، المتوفى سنة ٧٩٧هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

وعلى النسخة « الأموى » مكان « الآمدى ».

أوله: « الحمد لله حمدًا يدانى نعمه... وبعد، فهذه أوراق تتضمن شيئًا مما تيسر الاطلاع عليه من... الأسماء والأعلام المذكورين فى المختصر الفروعى للشيخ الإمام أبى عمرو بن الحاجب ووفاتهم وأعمارهم وبلادهم وشيوخهم... ».

وآخره: « ... آخر ما تهيأ جمعه من ذكر الأسماء المذكورين فى جامع الأمهات والحمد لله... فرغ منه مؤلفه... سنة خمس وتسعين وسبعمائة ».

نسخة كتبت بخط مغربى، كتبها عبد المالك بن مبارك الخلفنى، سنة ١٢٧٤هـ، ضمن مجموعة من ٣٩ ـ ١٣٥، فى ٤٩ ورقة، ومسطرتها ٢٧ سطرًا.

[الرباط ٢٧٠ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٣).

*** التعريف بسيدى أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن خلف الشهير بالشريشى المتوفى سنة ٦٤١هـ:**

لمحمد بن قاسم بن عبد السلام البادسى.

(فهرست الخزانة العامة بالرباط ٢ : ١٧٨) مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « هو الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام المشارك المتفنن ».

وآخره: « هذا ما وقفت عليه من التعريف بالشيخ صاحب الرائيّة التى أولها:

إذا ما بدا من باطن حالة الزجر ».

نسخة كتبت بخط مغربى. ضمن مجموعة، لوحة ١٤٤، ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[الرباط ١٤١٩ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٣، ١١٤).

*** التعريف بصحيح التاريخ:**

التعريف بصحيح التاريخ فى مجلدات تزيد على العشر لأحمد بن إبراهيم بن أبى خالد ويعرف بالجزار القيروانى. وهو طبيب، مؤرخ توفى حوالى سنة ٣٩٥هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٢٠ وفيه وفاته سنة ٤٠٠).

*** التعريف بطبقات الأمم:**

للقاضى صاعد بن أحمد المالقى الأندلسى المتوفى سنة ٢٥٠ خمسين ومائتين، وهو كتاب صغير الحجم كثير النفع (كشف ١/ ٤٢٠).

*** التعريف بالقاضى عياض بن موسى بن عياض اليحصبى المتوفى سنة ٥٤٤هـ:**

لولده أبى عبد الله محمد بن عياض بن موسى اليحصبى، المتوفى سنة ٥٧٥هـ.

(دليل مؤرخ المغرب ٢١٨، ٢١٩).

أوله: « قال الشيخ الجليل ... أبو عبد الله محمد ابن ... الحافظ عياض ... حدثنى أبى رضى الله عنه فيما كتبه لى بخطه قال ... عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع ... ».

وآخره: « هذه جملة ما وقع فى فهرسته رحمه الله ... والله تعالى ينفعنا بالعلم وأهله ... انتهى والحمد لله ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٧٥ ورقة، ومسطرتها ١٤ سطرًا.

[الرباط ٥٥٣ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٤، ١١٥).

*** التعريف بالمصطلح الشريف:**

التعريف بالمصطلح الشريف: لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة مجلد أوله: الحمد لله الذى ميّز مقادير الرتب ... إلخ. رتب على سبعة أقسام (١) فى رتب المكاتبات (٢) فى عادات العهود (٣) فى نسخ الإيمان (٤) فى الأمانات (٥) فى نطاق كل مملكة (٦) فى مراكز البريد والقلاع (٧) فى أصناف ما تدعو الحاجة إليه. ويقال له عرف التعريف لكن قال مصنّفه سميته التعريف.

(كشف ١/ ٤٢٠، ٤٢١).

*** التعريف بمولانا عبد السلام وبعض مناقبه:**

للفاطمى الشرادى.

وهو مختصر الروضة المقصودة فى بشائر بنى سودة، لأبى الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن محمد الشفشاونى الشهير بالحوات، المتوفى سنة ١٢٣١هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله، الشيخ مولانا عبد السلام هو قطب الأقطاب، ومن عليه المدار فى فلك الأسباب إلى طريق معرفة رب الأرباب...».

وآخره: «وكانت وفاة هذا الشيخ القطب الأعظم مولانا عبد السلام رضى الله عنه قيل: عام اثنتين وعشرين، وقيل: أربعة وعشرين، وقيل: ستة وعشرين وستمائة. انظر بسط ذلك فى ترجمة... أبى عبد الله محمد بن الطاهر بن عبد الوهاب رضى الله عنه».

نسخة كتبت بخط مغربى، ضمن مجموعة من ١٨٣ ـ ٢٠٦، فى ١٢ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[الرباط ٣٢٢ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٥، ١١٦).

*** التعريف بالمولد الشريف:**

التعريف بالمولد الشريف: للشيخ محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣. ثلاث وثلاثين وثمانمائة مختصر على مقالة ومقصدين. أوله: الحمد لله الذى نوَّر أطراف الآفاق... إلخ ثم لخصه وسماه عرف التعريف وهو مشتمل على سير النبى ﷺ إجمالا. ونقله الفاضل حسين الواعظ إلى الفارسية بنوع من التفصيل. (كشف ١/ ٤٢١).

*** التعريف بمؤلف دوحة الناشر:**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله... كتاب دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، ومؤلفه سيدى محمد بن عسكر... المتوفى سنة ٩٨٦هـ».

وآخره: «وكان السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ الشريف... والله أعلم، من خط الشيخ المذكور يمينه».

نسخة كتبت بخط مغربى نقلت من خط الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد الفاسى، ضمن مجموعة. صفحة واحدة هى ١٢٣، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[الرباط ٤٨٧ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٥).

*** تعريف التلبيس وتبعيد إبليس:**

تعريف التلبيس وتبعيد إبليس: لمولانا محمد بن إدريس النخجوانى وهو مختصر على خمسة أبواب: الأول فى ماهية التصوف والصوفى، الثانى فى سير مشايخ الطريقة، الثالث فى بطلان الحلول والاتحاد، الرابع فى القول بعدم إكفار أهل العدل، الخامس فى المتفرقات (كشف ١/ ٤٢١).

*** تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المائة:**

رسالة لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى يجيب فيها على مائة سؤال رفعت إليه. (ص ٢٩٦ ـ ٣٠٠) فأجاب عنها أولاً نثرًا (ص ٣٠٠ ـ ٣٢٢) فى هذه الرسالة بهذا العنوان، ثم أجاب عنها نظمًا (ص ٣٢٣ ـ ٣٢٦) وبذلك يبلغ عدد صفحاتها إحدى وثلاثين صفحة فارجع إلى المصدر إن شئت.

يقول الإمام السيوطى فى أول الرسالة بعد البسملة: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد. فإنى رجل حُبِّب إلىّ العلم والنظر فيه دقيقه وجليله، والغوص على حقائقه، والتطلع إلى إدراك دقائقه، والفحص عن أصوله، وجُبلتُ على ذلك فليس فىّ منبت شعرة إلا وهى ممحونة بذلك، وقد أوذيت على ذلك أذًى كثيرًا من الجاهلين والقاصرين، وذلك سُنَّة الله فى العلماء السالفين، فلم يزالوا مُبتلين بأسقاط الخلق ورذائلهم وبمن هو من طائفتهم ممن لم يرتق إلى محالهم..

وهذه الأسئلة قد رفعت إلىّ وهى محتاجة إلى فضل نظر وسعة اطلاع فأجبت عنها أولاً نثرًا ثم أعقده نظمًا فأقول...

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر بن محمد السيوطى ٢/ ٣٠٠).

*** تعريف الفئة فيمن عاش من هذه الأمة مائة:**

للحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٤٢١).

*** تعريف المنازل:**

انظر: المنازل.

*** التعريف والإعلام فى حلّ مشاكل الحدّ التام:**

للمولى أبى الخير أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة رسالة أولها: أحمد الله تعالى حمدًا يتقاصر عن حده الأوهام... إلخ (كشف ١/ ٤٢٢).

*** التعريف والإعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء الأعلام:**

للشيخ الإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسى السهيلى المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. مختصر أوله: الحمد لله الذى علم آدم الأسماء... إلخ.

وكتابُ «التعريف والإعلام» للسهيلي خير ما أُلِّف فى المبهمات والإعلام عنها. وعليه استدراك لمحمد ابن على بن الخضر بن هارون الغسانى، أبو عبد الله، المعروف بابن عسكر (... ـ ٦٣٦ هـ .../ ١٢٣٩م) بكتابه المسمى «التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام» (فى كشف الظنون التكميل والإتمام) وهو مخطوط فى خزانة عاشر أفندى باستانبول، الرقم ٩٣. قال الميمنى: نسخة جليلة نادرة فى ١١٣ ورقة. وقد جمع بينهما شيخ الإسلام القاضي بدر الدين بن جماعة (٦٣٩ ـ ٧٣٣ هـ/ ١٢٤١ ـ ١٣٣٣ م) فى كتاب سماه «التبيان لمن لم يُسَمَّ فى القرآن». ولخص السيوطى (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ / ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥ م) الموضوع في كتابه «مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن». لكن كتاب «التعريف والإعلام» أسبقها في التأليف والتصنيف وهو أول كتاب أفرد للمبهمات. وكان السهيلى فيه رحب الأفق، ثاقب الفكر، واسع الثقافة، مسهمًا فى مجالات العلم المختلفة بأصالة واجتهاد. فهو محدث حافظ، عالم بالتفسير والأخبار والأنساب، فقيه أصولى مجتهد. وقارئ الكتاب يستطيع أن يخرج بتصور هام عن صاحبه أبى القاسم السهيلى الذى كان بحق حافظًا للتاريخ القديم والحديث، ذكيًّا نبيهًا، صاحب اختراعات واستنباطات.

يقول الإمام السهيلى فى أول الكتاب:

الحمد لله الذى علَّم آدم الأسماء، وشرَّف بعلم دينه العلماء، وجعل العلوم لعلم كتابه أرضًا وجعله السماء، وضمّن معانى الأشياء كلّها الإفصاح منه والإيماء، فأعيت بلاغته البلغاء وأعجزت حكمته الحكماء، وصلى الله على محمد نبيّه الذى ختم به الأنبياء، ونشر بتبليغه وتنبيّه النور والضياء.

ورحم أصحابه الطيبين الأزكياء، وسلم تسليمًا.

وبعد فإنى قصدت أن أذكر فى هذه المختصر الوجيز، ما تضمنه كتاب الله العزيز، من ذكر من لم يُسمَّ فيه باسمه العلم من نبىّ أو ولىّ، أو غيرهما من آدمى، أو ملك أو جنىّ، أو بلد، أو شجر، أو كوكب، أو حيوان له اسم «علم» قد عُرف عند نقلة الأخبار والعلماء والأخيار، إذ النفوس من طلاب العلم إلى معرفة مثل هذا متشوقة، وبكل ما كان من علوم الكتاب متحلّية ومتشرّقة، وإذا كان أهل الأدب يفرحون بمعرفة شاعر أبهم اسمه فى كتاب، وكذلك أهل كل صناعة يفرحون بأسماء أهل صناعتهم، فيرونه من نفيس بضاعتهم، فالقارئون لكتاب الله العزيز أولى أن يتنافسوا فى معرفة ما أبهم فيه، ويتحلوا بعلم ذلك عند المذاكرة. وقد قال ابن عباس رضى الله عنه: مكثتُ سنتين أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ لا يمنعنى إلاّ مهابته ... وذكر الحديث. وقال عكرمة: طلبت اسم الذى خرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة، فهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم والله عز وجل يعظم الأجر فى تعريف ذلك، ويجزل الذخر ويحفظنا فى جميع أحوالنا وأقوالنا من السمعة والرياء، إنه ولى التوفيق لا ربّ غيره.

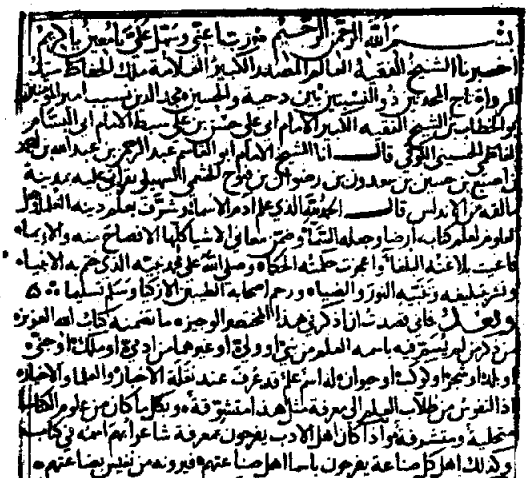

بداية المخطوطة

ويقول فى آخر الكتاب: «كان إملائى لهذا الكتاب على سائل سألنى عن هذه الأسماء المبهمة فى القرآن إملاءً مما حفظته قديمًا وحديثًا، مطالعة ودرسًا فى كتب التفسير والأخبار، ومسندات الحديث فى الآثار، فمنه ما حفظت لفظه فأوردته كما حفظته ومنه ما اختلفت فيه ألفاظ الرواة فلم أتتبّع جميعها ولكنى لخصتُ المعنى متحريًا للصواب فى الأنحاء متوخيًا وأضربت عن الأسانيد لما رويته من ذلك مختصرًا، إذ كان الكتاب جوابًا لسائل وعجالة لمستفهم. ولكنى أحلت فى أكثره على المواضع التى منها أخذت، والدواوين التى طالعت، وكذلك ما أوردت فيه من الأنساب فهو

موجود أيضًا فى كتب السير وأنساب العرب ... فلم أحتج إلى الاستشهاد على ما ذكرته بأكثر مما أوردته وأحلتُ عليه».

قالت المؤلفة: الكتاب طبعته دار الكتب العلمية: الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا، وهى النسخة التى عندى. يقول المحقق عن النسخة المخطوطة التى اعتمد عليها فى التحقيق، وهى التى كانت فى خزانة الدكتور رضوان السيد فى بيروت:

المخطوطة التى اعتمدت عليها كتبتْ بخط نسخى مقروء، بعض ألفاظها مشكول، وبعض حروفها مهمل من النقط. وعناوين السّور وعبارة: «قوله تعالى» مكتوبة باللون الأحمر.

والمخطوطة غير مرقمة، وترتيب أوراقها سليم، وهى بعد ترقيمها بلغت ثمانى وسبعين صفحة من القطع المتوسط مسطرتها خمسة وعشرون سطرًا، وعدد كلمات السطر الواحد ثلاث عشرة كلمة تقريبًا.

عنوان الصفحة الأولى:

«كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام، تصنيف الفقيه الإمام العالم أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد بن أبى الحسن بن حسين ابن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمى السهيلى تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته بمحمد وآله وعترته وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين آمين».

وجاء فى الصفحة الأخيرة:

«تم الكتاب بأمره علقته لسيدنا ومولانا ... نور الدين ... أبى الحسن على بن موسى بن يوسف الشماخى الحنفى ...».

والمخطوطة لم تؤرخ، واسم ناسخها: «أبو المواهب أحمد بن أبى الروح عيسى بن أبى الأنس خلف بن محمد أحمد بن عبد الصمد الأسدى الشافعى الشاذلى المعروف بالرشيدى» وهى ممهورة

ص (٧٨) وهى الصفحة الأخيرة من المخطوطة

بخاتمين: الأول ممحو بالحبر الأسود، والثانى غير واضح المعالم (التعريف والإعلام / ٨ ـ ١٠، ١٥، ١٦).

ومن نوادر مخطوطات المكتبة الأزهرية مخطوط التعريف والإعلام (مكتبة الأزهر رقم خاص ١٩٨ عام ٤٤٨٣) والنسخة فى مجلد بقلم معتاد قديم، بخط على بن محمد سنة ٧٤٣هـ، بها آثار رطوبة وأكل أرضة وترميم، فى ٥١ ورقة، ومسطرتها تسعة عشر سطرًا، وتوجد نسخة أخرى منها فى مجلد بقلم معتاد، بخط على الجيزى الطائفى سنة ١٠٢٩هـ، بهامشها حواشٍ فى ٦٤ ورقة، ومسطرتها واحد وعشرون سطرا (من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر / ٥٧٦).

وكتاب التعريف والإعلام هو أيضًا من نوادر المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط، وقد أدرج فى الفهرس تحت رقم ١٢٠٢د وجاء بيانه كما يلى:

التعريف والإعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام تأليف أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن أبى الحسن بن سعدون بن رضوان ابن فتوح الخثعمى السهيلى، منسوب إلى سهيل قرية بالقرب من مالقة بالأندلس، الحافظ النحوى، المتوفى بحضرة مراكش فى شعبان سنة ٥٨١هـ / ١١٨٥م.

عدد أوراقه ٢٨٠، مسطرته ٣١، مقياسه ١٩٥/ ٢٧١ (مجموعة مختارة / ١٥، ١٦).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥١٩.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن الثامن الهجرى، فقد كتبها محمد بن عمر البزاز سنة ٧٣٧هـ وقد ورد ذلك فى نهاية كتاب التكملة والإتمام.

كتب المخطوط بخط نسخى جيد مشكول، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. يحوى المجموع كتابًا آخر هو كتاب « التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام لابن عسكر » وهو تتمة لكتابنا المذكور. المجموع مصاب بالرطوبة، أوراقه منفرطة، غلافه ممزق، بعض الأوراق مرممة قديمًا.

على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك المطموسة، وقيد وقف على المدرسة المرادية.

ق	م	س
٧٠ (١ ـ ٧٠)	٢٦ × ١٧,٥	١٧

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم: ٦١٠.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع كتبت بخط مغربى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر، على الهوامش بعض التعليقات، أصيبت النسخة بالرطوبة فى أعاليها فتأثرت أوراقها كما تمزقت أسافلها ثم رممت وذلك فى أوراقها الأخيرة. النسخة مفروطة الأوراق مصابة بالأرضة تحتاج إلى ترميم.

على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد بن صلاح ابن يوسف بن سليمان بن أحمد الشافعى. عليه قيد آخر باسم محمد العامرى وقيد ثالث باسم محمد على الحسنى القادرى. كما يوجد قيد وقف باسم أحمد بن يحيى النجدى على مدرسة أبى عمر فى الصالحية.

ق	م	س
٤٣	١٩,٥ × ١٣,٥	٢٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ٢/ ٨٢، ٨٣).

(التعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم تصنيف الإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا / ٨ ـ ١٠، ١٥، ١٦، و « من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر كتاب التعريف والإعلام فيما أُبهم فى القرآن للسهيلى » ـ الأستاذ محمد عميرة على. مجلة

الأزهر. الجزء الرابع، السنة السابعة والخمسون، ربيع الآخر ١٤٠٥هـ - يناير ١٩٨٥م/ ٥٧٦، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٥، ١٦، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٨٢، ٨٣).

*** التعريف والتبيين فى ثواب فقد البنين:**

التعريف والتبيين فى ثواب فقد البنين: لكمال الدين محمد بن يحيى الهمدانى المصرى الشافعى المحدث أطال فى الخلاف فى أولاد المشركين وفى تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وإذ أخذ ربك ﴾ [الأعراف. ١٧٢] الآية (كشف ١/ ٤٢٢).

*** التعريف والتنكير:**

انظر: النكرة والمعرفة.

*** التعريفات:**

التعريفات: للفاضل العلامة السيد الشريف على ابن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة مختصر جمع تعريفات الفنون على الحروف أوله: الحمد لله حق حمده... وللمولى الفاضل أحمد ابن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة زاد فيه بعض زيادات مفيدة أوله... وفيه تأليف لطيف للمناوى سماه التوقيف (كشف ١/ ٤٢٢).

وهو معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلمين والنحاة والصرفيين والمفسرين وغيرهم. طبع الحلبى سنة ١٩٣٨م، ٧٦٤٣د (الأعراب الرواة/ ٣٢٥).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة، وهو يقول عن الكتاب فى مقدمته:

وهو كتاب واسع الشهرة، كثير التداول، أفاد منه كل من عنى من المتأخرين بالدراسات اللغوية، وبخاصة هؤلاء الذين يقومون بمحاولات فى تتبع مسار حياة الألفاظ العربية، كيف تعيش وتشبّ وتفنى، ثم كيف يتغير مدلولها بمقتضيات المعطيات الحضارية التى تولد مع تطور المعارف الإنسانية.

ثم هو مرجع فى ميادين العلوم البلاغية والعروضية، وفى العلوم الفلكية والرياضيات وكثير من الفنون.

ولقد جمع الكثير من المصطلحات الفلسفية عامة، والفلسفة الإسلامية على وجه الخصوص.

والكتاب من قبل هذا ومن بعده موسوعة لكل المعارف الإنسانية المتعلقة بالعلوم الشرعية من فقه، وأصول، وعقيدة، وتصوف. ولهذا لا يستغنى عنه باحث يهتم بهذه المعارف (التعريفات/ ٢٢، ٢٣).

أما عن نسخ المخطوطات فى المكتبات المختلفة فبيانها كما يلى:

١ - دار الكتب الظاهرية وبها عشر نسخ:

النسخة الأولى:

الرقم ٣٢٣٧، أدب ٦٦.

- كتاب فيه الألفاظ المصطلح عليها عند الفقهاء والصوفية وبعض الاصطلاحات الفلسفية وهو كتاب جامع فى بابه.

المؤلف: أبو الحسن على بن محمد بن على الجرجانى الحنفى ويعرف بالسيد الشريف المتوفى سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م.

أوله: الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقة محمد وآله أجمعين وبعد: فهذه تعريفات جمعتها واصطلاحات أخذتها من كتب القوم...

آخرها: اليمين فى اللغة القوة وفى الشرع تقوية أحد طرفى الخبر بذكر الله أو التعليق فإن اليمين لغير الله تعالى...

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ـ نسخة ثانية.

الرقم: ٣٣٠٠، أدب ٢٣٠.

أولها: كالسابقة.

آخرها: اليمين المنعقدة الحلف على فعل أو ترك، يمين الصبر هى التى يكون الرجل فيها متعمدًا الكذب ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة عليها تملكات.

نسخة ثالثة:

الرقم: ٣٦٧٦، أدب ٥٥.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط ثلث جميل جدًا، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بماء الذهب.

ملاحظات: نسخة خزائنية مزخرفة بماء الذهب.

نسخة رابعة.

الرقم: ٥٠٩٢.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: آخر جمادى الثانية سنة ١١٢٥هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

نسخة خامسة:

الرقم: ٤٠٠١.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة سادسة:

الرقم: ٧٠٧٤.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: ١٥ محرم سنة ١١٧٣هـ.

نسخة سابعة.

الرقم: ٦٠٢٠.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: إسحاق بن على القاضى.

تاريخ النسخ: الأربعاء ٣٤ جمادى الأولى سنة ١٠٠٤هـ.

نسخة ثامنة:

الرقم: ٦٤١٠.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد سعيد بن خليل.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٦٣هـ.

نسخة تاسعة.

الرقم: ٦٣٩٠.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ٩٤٧هـ.

نسخة عاشرة:

الرقم: ٤٣٠٦.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ سنة ١٣٠٩هـ.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٢٢ معجم المطبوعات ٦٧٨ و ١٤٥٩.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٥/ ١٥٩، معجم المؤلفين ٧/ ٢١٦، البدر الطالع ١/ ٤٨٨، بغية الوعاة ص ٣٥١.

طبعات الكتاب: ١ ـ أستانة سنة ١٢٥٣هـ ١٦٧ص. ٢ ـ سنة ١٣٠٧ هـ. ١٨٨ص. ٣ ـ الوهبية بمصر سنة ١٢٨٣هـ. ٤ ـ الخيرية ١٣٠٦هـ. ٥ ـ البابى الحلبى سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م. ٢٣٢ص. ٦ ـ طبعه جوستاف فلوجل فى ليبسك سنة ١٨٤٥م ٣٣٦ص ٧ ـ بطرسبرج سنة ١٨٩٧م ١٤٤ص، كما يقول الأستاذ محمد رياض المالح، واضع الفهرس إنه يحتفظ بنسخة مخطوطة منه (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية).

٢ ـ مكتبة المتحف العراقى وبها نسختان.

النسخة الأولى.

الرقم: ٦٦٣.

كتبت سنة ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م.

نسخة ثانية:

الرقم: ٦٦٢.

(المخطوطات اللغوية/ ٨٥).

٣ ـ مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية.

ناقص فى آخره والموجود ينتهى بـ (اليمين فى اللغة: القوة) وفى الشرع تقوية أحد طرفى الخبر بذكر الله أو التعليق فإن اليمين بغير الله ... إلخ.

خطه فارسى. كتبت الاصطلاحات بالحبر الأحمر. ورقه خفيف ترمة.

و : ٦٣.

م : ١٩ × ١٤.

س : ٢١ ت/ ٤٢.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية/ ٣٩٧).

٤ ـ دار الكتب القومية.

أحد المخطوطات التركية العثمانية وهى بعنوان «تعريفات السيد»:

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق دقيق جدًّا، تمت كتابتها فى يوم الأحد الثانى والعشرين من شعبان المعظم لسنة ١١٠٢هـ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٣٠٥ ـ ٣٢٣، مسطرتها ٥٧ سطرًا فى ٢٠ × ١٤سم.

(٢١ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ٢٨٦).

(كشف الظنون ١/ ٤٢٢، والتعريفات للسيد الشريف الجرجانى/ ٢٢، ٢٣، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى/ ٣٢٥، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٧، والمخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٨٥، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد/ ٣٩٧، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٢٨٦).

*** تعريفات الأحكام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

لمحمد بن أحمد بن محمد الكردى الشهير بابن البزازية (ت ٨٢٧هـ).

يوجد جزء من مخطوطه بدار الكتب القطرية، ينتهى ببداية كتاب الدعوة.

نسخة كتبت بخط جميل، عليها تملك باسم حسن ابن عبـد الله القـريمى ٢٨ ورقـة، ٢٣ × ١٤سم، مسطرتها ٣١ سطرا.

(المنتخب من مخطـوطـات دار الكتب القطريـة. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ٦٠).

*** تعريفات السيد:**

انظر: التعريفات.

*** تعريفات العلوم وموضوعاتها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المعارف العامة.

للقـاضى ناصـر الدين أبى سعيـد عبد الله بن عمـر البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥.

أوله بعد البسملة: المقول فى علم الآداب: هو علم يعـرف بـه التفـاهم عمـا فى الضمـائر بأدلـة الألفـاظ والكتابة، وموضـوعه اللفظ والخط، من جهة دلالتهما على المعانى، ومنفعته إظهار مـا فى النفس الإنسـانية من المعانى المفردة... إلخ.

وآخره: علم الحسـاب. وهو علم يعرف منـه كيفية الأعـداد ومنفعتـه ضبط المعـامـلات وحفظ الأمـوال وقسمـة التركـات وغيرهـا، وهو يحتـاج إليه فى سـائر العلوم. تمت التعريفات.

نسخة بخط نسخ عادى بـدون تاريخ، فى ٤ ورقات ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[مكتبة البلدية باسكندرية ـ ٣٠١٨ ح].

(فهرس المخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربيـة، المعارف العامـة والفنون المتنوعـة ـ تصنيف فؤاد سيـد القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ ٤/ ٨١، ٨٢).

*** تَعِـــزّ:**

مدينـة « تعِزّ » المـدينة الثانيـة فى اليمن، وتقع فى الدرجة الثالثة عشرة ونصف شمالى خط الاستواء وبين خطى الطول (٤٥و ٤٦) شـرقى جرينتش فى السفح الشمالى من جبل صبر التى تبلغ أعاليه ـ ارتفاعه ـ عن سطح البحـر بـ (٣٢٠٠) مترًا وتعـز واقعة تحـت قلعة القاهـرة المطلة عليـها مبـاشرة وترتفع عنهـا بـ (١٨٠) مترًا وأكثر.

وتعز مدينة مشهورة ذات التاريخ العريق، والسلطان القديم والمجـد الخالد سكنهـا (بنو رسـول) فأسـسوا فيها مملكـة ـ دولـة ـ حكمت اليمـن شمالا وجنـوبًا ـ اليمن الطبيعية ـ حتى الحجاز بـرهة من الـزمن، وبها من الآثـار الخالدة التى تـدل على عظمة الملـك وقوة السلطان، وفى قلب المدينة جامع فخم أثرى ـ جامع المظفر ـ نسبة إلى المظر يـوسف بن عمر بن على بن محمـد بن هارون وهـو الـذى أسس دولة بنى رسـول، وإليه تنسب ملوك بنى رسول، ويرجع نسبهم إلى جبلة ابن الأيهم ملك غسـان، وأصلهم من سبأ نـزحـوا عن اليمن فيمن نزحوا عند انهيـار سد مأرب، فسكنوا بلاد التركمان.

قالت المـؤلفة: الملك المظفر يـوسف بن عمر بن على بن رسـول المـذكـور أعلاه هـو صـاحب كتـاب «المعتمد فى الأدويـة المفردة » الذى نقلنـا لك الكثير من مواده فى هذه الموسـوعة، وقد أدرج الزركلى اسمه فى الأعلام تحت عنوان « المظفر الرسولى ».

وكان (محمد بن هارون) مـن حفاظ السر للخليفة العبـاسى صاحب (بغـداد) فكان يـرسله إلى الملـوك والرؤساء، فسمى (الرسـول) وانتقل والده على محمد ابن هـارون إلى (مصـر) فاتصـل بينى أيوب وسـافـر [إلى] اليمن صحبة الملك (طغتكين بن أيوب) وكان (على محمـد) أميـرًا علـى حيـس، وزبيـد، من قبل (طغتـــكين) ثم تـولى بعـده ولـده (حسن وعلى بن

هارون) واستغل ملك اليمن ، ثم خلفه أخوه (عمر بن على) وتلقب بالمنصور وبقى فى الملك (١٨) عامًا وقتل فى قصر الجند ، قتله مماليكه عام (٦٤٧هـ) ثم تولى بعده ولده المظفر يوسف بن عمر وبقى فى الملك (٤٧) عاما وبنى جامعه المشهور بتعز ـ جامع المظفر المعروف ـ وقد سكن المظفر بثعبات وتقع على بعد ميلين شرقى تعز.

هذا وقد ولد المظفر بمكة المكرمة عام (٦١٩هـ) عندما كان واليًا على مكة من قِبَل الملك المسعود الأيوبى ، ومن مآثره المدرسة ، وجامع المظفر ، ودار للضيافة ، والخانق فى حيس ، وجامع المهجم ـ شرقى الزيدية من تهامة ، وجامع الحالب ـ شمال الزيدية ـ ومدرسة بمدينة (ظفار) الحبوصى بحضرموت ، وتوفى فى عام (٦٩٢هـ) (فى الأعلام ٨/ ٢٤٣ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة وفاته سنة ٦٩٤هـ) .

مدينة تعز القديمة وترى منارتا جامع الأشرفية

فتولى بعده الأشرف (عمر بن يوسف) ولم تطل مدته وتوفى عام ٦٩٦هـ وهذا ليس البانى للأشرفية ، وإنما هى من مآثر الأشرف الثانى ولما مات الأشرف خلفه أخوه المؤيد (داود بن يوسف) وقد بنى (قصر المعقلى) بثعبات عام (٦٩٨هـ) وأجمع الناس من جميع الآفاق أنه لا نظير له فى الشام ولا فى العراق ، وبنى مجلسًا طوله (٣٢) ذراعًا فى عرض (٣٠) ذراعًا بسقفين مذهّبين بغير أعمدة وأربع مناظر بأربع رياشين مزينة بالرخام والذهب ، وأمامه (بركة) طولها مائة ذراع فى عرض (٥٠) ذراعًا على ضفتها ـ حافتها ـ صورة وحوش ، وطيور ترمى بالمياه من أفواهها على ما فعله الأيوبيون فى الأندلس ، وفى وسط البركة فوارة تدفع الماء إلى السماء فتبلغ أمدًا بعيدًا ، وأمام المجلس شاذوران بعيد المدى يصب ماؤه إلى البركة كأنه لوح من بلور ، وفى المجلس شباك يضفى على البستان منظرًا جميلاً .

وبعد فراغه من بناء قصر المعقلى بثعبات بنى قصرًا بصالة كان موقعه فى الجهة الغربية من قصر صالة الحديث على بعد مائة متر ولم يبق منه أى أثر ، وكذا لم يبق من قصر المعقلى إلا آثار البركة الكبرى وقد أصبحت حقلا للزهور والزراعة ، . ولكن آثار القضاض ـ الأسمنت ـ لا تزال ظاهرة فى جوانبها الأربعة وهى فى المساحة التى تكلم عنها الخزرجى ، ونقل عنها (الديبع) فى قرة العيون .

وقد توفى الملك المؤيد فى قصر الشجرة ـ شمال تعز ـ على بعد ميل ونصف ، ولم يبق من هذا القصر إلا آثاره ، ولم يبق من الآثار إلا السد الكبير أمام القصر ، وقد جُدِّد بناؤه عام ١٣٦٧هـ ودام فى الملك (٢٧) عاما ، وتوفى عام ٧٣١هـ ومن مآثره جامع (المؤيدية) بتعز وقد عملها الإمام أحمد مخزنًا للبترول .

وقد خلفه فى الملك ولده (المجاهد) على بن داود ابن يوسف بن عمر . وقد عارضه فى الملك عمه المنصور (عمر بن يوسف) احتال عليه مع بعض مناصريه وقبض المجاهد عليه واعتقله فى القاهرة بتعز .

فبذلت والدته الأموال وسعت فى صفوف مناصرى المجاهد حتى تمكن مناصروه من فك أساره وإعادته إلى ملكه إلى أن توفى عام (٧٦٤هـ) فى جمادى الآخرة ، وهو الذى مدّن ثعبات وبنى سورها ، ومن

مآثره مدرسة (بمكة) ومدرسة (بتعز) ـ جنوب القاهرة ـ وجامع بالحبيل، وجامع بشعبات، وجامع بالنويدره، وجامع بستان الراحة ـ بزبيد ـ وله الزيادة في جامع جده المظفر بمدينة تعز ومدرسة بدار الوعد بتعز. وقد دام في الملك (٤٤) عامًا، ثم تولى بعده الملك الأفضل العباس بن داود، وبقي في الملك (١٤) أربعة عشر عاما، وكان عالمًا زاهدًا له مؤلفات كثيرة منها الطوائف والقرون في التاريخ، والعطايا السنية في المناقب اليمنية، ومختصر كنز الأخبار، ومختصر تاريخ ابن خلكان، وبغيه ذوى الهمم في أنساب العرب وأصول المعجم، وهو الذى جدد سور (زبيد) وبنى خنادقها، ومن مآثره بمدينة تعز مدرسة بناحية الجبل وفيها منارة جميلة عجيبة الشكل كانت في القرية جنوب القاهرة ولا تزال آثارها ظاهرة.

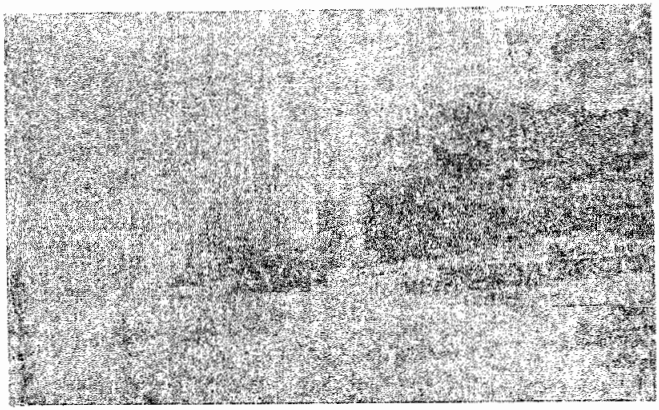

جانب من مدينة تعز الجديدة

ثم تولى الملك بعده الأشرف الثانى عام (٧٧٨هـ) وهو إسماعيل بن العباس بن داود، ودام في الملك (٢٥) عامًا.

وفى عام (٧٩٣هـ) جدد بناء درب الجند وأعاده إلى عادته الأصلية وعمرت مساجد زبيد في عهده بـ(٢٣٢) مسجدًا ومدرسة ومن مآثره جامع الأشرفية المشهور بتعز، والزيادة الشرقية في جامع المظفر بتعز، وجامع السلاح بزبيد، وغرس في زبيد عجائب الأشجار، وأنشأ بستان ابن ناموس بزبيد، وقد توفى عام (٨٠٣هـ).

وكانت تعرف تعز (بعدنيه) ويطل عليها من الجنوب جبل صبر المتلبد بالأكام المكسوة بشجر القات والبن والفاكهة الآخذة في الارتفاع التدريجي إلى ما يقرب من ثلاثة آلاف متر ومائتي متر ويقدر عرض المساحة (١٤٠) ميلا تقريبا.

فجبل صبر بعد ملك ـ سلطان ـ الجبال الجنوبية، والجنة الخضراء التي تجري من تحتها الأنهار اختط الملوك الأولون من الصليحيين والرسوليين عاصمتهم الجميلة في منحدره الشمالي فاتخذوا في كل ربع إقامة، ومع كل هضبة جنة.

وتبعد عن بحر المخاء بـ (١١٠) كيلو مترًا، وعن ميناء عدن بـ ٢٢٠ مترًا، وترتفع عن سطح البحر بـ(١٥٠٠) متر.

وبجانب (صبر) حصن (الدلموه) ـ الدملوه ـ وهو فرع من جبل الصلو على بعد (٤٠) كيلو مترًا جنوب شرقي صبر، وكانت الدملوه عاصمة بني (مغلس) التي تكلم عنها الهمداني في صفة جزيرة العرب، وهو صحن منيع يطل شمالا على خدير، وبجواره من الغرب الشمالي مدينة أثرية تسمى (المنصورة) بناها (طغتكين) الأيوبي، وقد اندثرت وهي تطل على وادي الجنات الذى يسقى من وادي (ورزان) بين جبل الصلو والأقروض من صبر.

ووادى الجنـات تكلم عنه الهمـدانى قبل ألف عـام بجودة فواكهه وجمال منظره، وروعة الفن والبناء، وقد انـدثرت آثـاره ومبانيـه، ولم يبق منـه إلا آثار مجـارى المياه، والحقول شاهد على صدق ما قاله الهمدانى، وفى الإمكـان إعـادة هذه الجنـة بإقـامـة السدود لـرى الأراضى الواسعة من خدير إلى الراهدة.

ويمتـد لـواء تعـز من وادى نخلـه، وذى سفـال فى الشمـال إلى الصبيحـة جنـوبًـا، ومن الغـرب البحـر الأحمـر، حيث تطل عليـه المـوانى، والمـدن، ومن الشرق بلاد الضالع والحواشب.

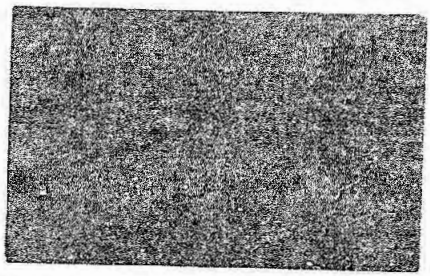

أحد ملتقى الطرق الحديثة لمدينة تعز

وينقسم اللواء إداريا إلى عدة قضوات:

١ - قضاء تعز، ومركزه تعز.

٢ - قضاء الحجرية ومركزه تربة ذبحان.

٣ - قضاء ماويه ومركزه القماعره.

٤ - قضاء المخاء ومركزه المخاء.

(هذه هى اليمن ـ عبد الله الثور / ٤٥٠ ـ ٤٥٦).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « اليمن ».

*** تعِزّ (قلعة ـ):**

قـال يـاقـوت: تعِـزّ، بـالفتح ثم الكسـر، والـزاى المشددة: قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات.

(معجم البلدان ٢/ ٣٤).

*** التعزير:**

التعزيـر من العقوبـات الشرعيـة، وجاء تعـريفه فى اللسـان بأنـه ضـرب دون الحـدّ، لمنع الجـانى من المعـاودة، وردعـه عن المعصيـة، وقيل هـو أشـدّ الضرب. وعزره: ضربـه ذلك الضرب. والعزر: المنع (اللسان ٣٣/ ٢٩٢٤).

وقيل: التعـزيـر التأديب بـالضـرب، أو الشتم، أو المقاطعة، أو النفى (منهاج المسلم / ٥٣٢) وقيل: التعزير لغـة هو التأديب مطلقا، ويطلق على التفخيم والتعظيم، ومنه التعزير بمعنـى النصرة لأنه منعٌ لعدّوه من أذاه، ومنه ﴿ **لتعزِّروه وتوقِّروه** ﴾ [الفتح: ٩] فهو من أسماء الأضداد وأصله من العزر بمعنى الردّ والردع (الحدّ والتعزير / ٨٧).

حكمـه: والتعزيـر واجب فى كل معصيـة لم يضع الشارع لها حدًّا ولا كفـارة وذلك كالسـرقة التى لم تبلغ نصاب القطع، أو كَسَبٌّ المسلم بغير لفظ القذف، أو ضربه بغير جرح أو كسر عضو مثلا (منهاج المسلم / ٥٣٣).

يقول الإمام ابن قيم الجوزيـة: وأما التعزير: ففى كل معصيـة لا حدّ فيهـا ولا كفّارة، فإن المعـاصى ثلاثـة أنواع: نوع فيـه الحدّ، ولا كفارة فيه، ونـوع فيه الكفّارة ولا حدّ فيه، ونوع لا حدّ فيه ولا كفّارة.

فالأول: كالسـرقة والشرب والزنا والقذف.

والثـانى: كـالـوطء فى نهـار رمضـان والـوطء فى الحرام.

والثالث: كـدخول الحمـام بغير مئـزر، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير ونحو ذلك.

فأما النوع الأول: فالحدّ فيه مُغنٍ عن التعزير.

وأما الثانى: فهل يجب مع الكفّـارة فيه تعزير أم لا؟ على قولين وهما فى مذهب أحمد.

وأما الثالث: ففيه التعزير قولا واحدًا، لكن هل هو كالحدّ فلا يجوز للإمام تركه، أم هو راجع إلى اجتهاد الإمام فى إقامته وتركه؟ كما يرجع إلى اجتهاده فى قدره على قولين للعلماء: الثانى قول الشافعى، والأول قول الجمهور (القياس فى الشرع الإسلامى / ١٣١، ١٣٢).

أحكامه: إن عقوبة التعزير للمخالفات التى ليست لها عقوبة محددة عقوبة مشروعة، وهى متروكة لتقدير القاضى أو الحاكم الذى يضع القانون، والأصل فيها حديث أبى داود والترمذى والنسائى وغيرهم أن النبى ﷺ حبس فى التهمة، وصححه الحاكم وثبت أن عمر رضى الله عنه كان يعزر ويؤدب بحلق الرأس والنفى والضرب بالدرة، واتخذ دارا للسجن، ومما يشهد لتركه لتقدير الحاكم أو القاضى حديث أحمد والنسائى وأبى داود «أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا فى الحدود» أى لا تؤاخذوهم على زلتهم. وبخاصة إذا لم تتكرر، وإن عاقبتموهم فليكن العقاب خفيفا.

وقال بعض الفقهاء لا يزيد التعزير على عشرة أسواط، لحديث البخارى ومسلم «لا تجلدوا فوق عشرة أسواط إلا فى حد من حدود الله» وهو ما رآه أحمد وبعض الشافعية، وأجاز مالك والشافعى الزيادة على العشرة، لكن لا يبلغ أدنى الحدود. ورأى الأحناف التعزير بالقتل، ويسمى القتل سياسة، كما رآه بعض الحنابلة وعلى الأخص ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وكذلك قليل من المالكية، وذلك إذا اقتضته المصلحة العامة، أو كان فساد المجرم لا يزول إلا بقتله، كالجاسوس ومن يدعو إلى البدعة ومن يعتاد الجرائم الخطيرة، وقد جاء فى صحيح مسلم «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه» وفسره النووى بأن قتله جائز إذا لم ينته عن سلوكه إلا بالقتل (حاشية ابن عابدين ٤/ ٢٤٧، الإقناع ٤/ ٢٧١، الطرق الحكمية لابن القيم / ١٠٦، التشريع الجنائى لعبد القادر عودة ١/ ٦٨٨) (بيان للناس ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠).

قيد هام: نفهم مما تقدم أن الفقهاء لخشيتهم من أن يتجاوز القضاة مهامهم ويتوسعوا فى العقوبة مستندين إلى نظرية السياسة فى العقاب اشترطوا أن الذى يوقع العقوبة سياسة هو الإمام فقط أو من ينيبه الإمام بطبيعة الحال (انظر ابن عابدين ٣/ ٣١٨) (الحد والتعزير / ١٠٠).

الضمان:

مَنْ حَدَّه الإمام أو عزره فهلك فدمه هدر عند الحنفية ومالك وأحمد خلافًا للشافعى على تفصيل لأن الإمام مأمور بالحد والتعزير وفعل المأمور لا يتقيد بشرط السلامة.

أما الزوج فيضمن هلاك زوجته إذا عزرها لأن تأديبه مباح فيتقيد بشرط السلامة. وبهذا ظهر أنه لا يجب على الزوج ضرر زوجته أصلا.

فإذا ادعت المرأة على زوجها ضربًا فاحشًا بكسر العظم أو بخرق الجلد أو يسوده أى ضربًا بغير حق وإن لم يكن فاحشًا يجب عليه التعزير.

وقال مالك وأحمد لا يضمن الزوج ولا المعلم فى التعزير ولا الأب فى التأديب ولا الجد ولا الوصى لو بضرب معتاد وإلا ضمنه بإجماع الفقهاء.

ورد فى ابن عابدين:

إن الضمان فى ضرب التأديب لا فى ضرب التعليم لأنه واجب ما لم يكن ضربًا غير معاد فإنه موجب للضمان مطلقًا.

وروى عن أبى يوسف أن القاضى إذا لم يزد فى التعزير على مائة لا يجب عليه الضمان إذا كان يرى ذلك. لأنه قد ورد أن أكثر ما عزروا به مائة فإن زاد على مائة فمات يجب نصف الدية على بيت المال لأن ما زاد على المائة غير مأذون فيه فحصل القتل بفعل مأذون فيه وبفعل غير مأذون فيه فيتنصّف.

من التلف، قـد أرهب عمـر بن الخطـاب امـرأة فأخمصت بطنهـا فألقت جنينا ميتـا فشاور عليـا عليه السلام وحمل دية جنينها.

واختلف فى محل دية التعـزيـر: فقيل تكـون على عـاقلـة ولى الأمر، وقيل تكـون فى بيت المـال، فأمـا الكفارة ففى مـاله إن قيل إن الـدية على عـاقلته، وإن قيل إنهـا الـديـة فى بيت المـال ففـى محل الكفـارة وجهان: أحـدهما فى ماله، والثـانى فى بيت المال، وهكذا المعلم إذا ضـرب صبيا أدبا معهـودا فى العرف فأفضى إلى تلفه ضمن ديتـه على عاقلتـه والكفارة فى ماله. ويجوز للزوج ضـرب زوجته إذا نشزت عنه، فإن تلفت من ضربه ضمن ديتهـا على عاقلته إلا أن يتعمد قتلها فيقاد بها.

وأما صفة الضرب فى التعزير فيجوز أن يكون بالعصا والسوط الذى كـرت ثمرته كالحد. واختلف فى جوازه بسـوط لم تكسر ثمرته فذهـب الزبيرى إلى جوازه فإن زاد فى الصفـة على ضرب الحـدود وأنه يجوز أن يبلـغ به أنهار الـدم. وذهـب جمهور أصحـاب الشافعى رضى الله عنه إلى حظره بسـوط لم تكسـر ثمرته، لأن الضرب فى الحدود أبلغ وأغلظ وهو كـذلك محظور فكان فى التعزير أولى أن يكون محظورا ولا يجوز أن يبلغ بتعزير أنهار الدم. وضرب الحد يجب أن يفرق فى البدن كله بعد توقى المواضع القاتلـة ليأخذ كل عضو نصيبه من الحـد، ولا يجـوز أن يجمع فى مـوضع واحـد من الجسد، واختلـف فى ضرب التعـزير فأجـراه جمهور أصحاب الشـافعى مجرى الضـرب فى تفريقـه وحظر جمعـه، وخالفهم الـزبيـرى فجوّز جمعـه فى مـوضع واحـد من الجسد لأنـه لمـا جاز إسقـاطـه عن جميع الجسد جاز إسقـاطه عن بعضه بخـلاف الحد ويجوز أن يصلب فى التعـزير حيـا. قد صلب رسـول الله ﷺ رجلا على جبل يقال لـه أبو ناب. ولا يُمنع إذا صُلِب أداء طعـام ولا شـراب ولا يمنع من الـوضـوء للصـلاة ويصلى موميا ويعيد إذا أرسل ولا يتجـاوز بصلبه ثلاثة أيام، ويجـوز فى نكال التعزيـر أن يجرد من ثيـابه إلا قـدر ما يستـر عورتـه ويشهَّر فى النـاس وينادى عليـه بذنبه إذا تكرر منه ولم يتب، ويجوز أن يحلق شعره ولا يجـوز أن تحلق لحيتـه. واختلف فى جـواز تسـويـد وجـوههم، فجـوزه الأكثـرون، ومنـع منـه الأقلـون (الأحكام السلطانية / ٢٠٤ـ٢٠٦).

وقـد صاغ هـذا كلـه نظمًا الشيخ حـافظ بن أحمـد الحكمى فقال فى باب التعزير وحكم الصائل:

وفى المعـاصـى دون حـد عـزر
بـالحبس أو بـالضـرب لا بأكثـر
من عشـرة الأسـواط بـالنص ثبت
وللصحـابـة اجتهـادات أتت
كـذاك بـالنفى وبـالهجـر أثـر
وغلظـة الكـلام كيمـا ينـزجـر
والصـائل ادفـع لـو بقتلـه إذا
مـا انكف عن عـدوانـه بـدون ذا
ودون ديـن أو دم مـن قتـلا
أو مـال أو أهـل شهيـد انقـلا
واستثـن من هـذا ولـى الأمـر
فى الـدم والمـال وجـوب الصبـر
(مجموع / ١٠٢).

الصـائل: جـاء فـى اللسـان فـى مـادة « صـول » والصؤول من الـرجال: الـذى يضرب النـاس ويتطاول عليهم... وصال عليه إذا استطال (لسان العرب ٢٨/ ٢٥٢٨).

(لسان العرب ٢٨/ ٢٥٢٨، ٣٣/ ٢٩٢٤، والحد والتعزير ـ أحمد فتحى بهنسى. مكتبة الوعى العربى ـ القاهرة ١٩٦٥/ ٨٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦،

ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٥٣٣، والقياس فى الشرع الإسلامى ـ ابن تيمية، ابن قيم الجوزية/ ١٣١، ١٣٢، وبيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ٢٣٩، ٢٤٠، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٢٠٢، ٢٠٣ هامش المحقق، والأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى بن محمد حبيب البصرى الماوردى / ٢٠٤ ـ ٢٠٦، ومجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٠٢، انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٢٧٣، والحسبة فى الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق وتعليق أبى المنذر سامى أنور / ٥١ ـ ٥٣).

ونستكمل لك هذه المادة إن شاء الله تعالى فى مادة «العقوبات الشرعية» فانظرها فى موضعها.

وقد أورد الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى من بين كتب الفقه المعاصرة كتاب «التعزير فى الشريعة الإسلامية» للقاضى المستشار الدكتور عبد العزيز عامر رأينا أن ندرجه هنا، بالإضافة إلى كتاب الحد والتعزير الذى نقلنا منه آنفا. يقول الدكتور الزحيلى:

وهو رسالة دكتوراه من كلية الحقوق بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٥م، تتناول العقوبات الشرعية التى لم يقدرها الشرع بالنص، وإنما ترك تقدير العقوبة فيها لاجتهاد القاضى أو الإمام، أو مجلس الشورى، وقد جمعها الفقهاء فى كتبهم، وقارنها المؤلف مع التشريعات الجنائية الحديثة.

وتضمَّن الكتاب مقدمة عن الجرائم ذات العقوبات المحددة، والجرائم التى ليست لها عقوبة مقدرة، ولكن فيها التعزير، فعرَّفه وقارنه مع النوع الأول وهو القصاص والحدود، ثم عرض فى الباب الأول الجرائم التى فيها التعزير مما فيه اعتداء على النفس، أو العرض، أو المال، أو على أمن الدولة وسلامتها، وفى الباب الثانى كلام عن التعزير فى ذاته كعقوبة، فبيَّن أغراضه وأنواعه وتطبيقه، وفى الخاتمة عرض بعض المزايا الكثيرة للتشريع الجنائى الإسلامى وصلاحيته للتطبيق فى كل زمان ومكان، وحيويته الكامنة فى قبوله للتطور والبقاء.

والبحث فيه عمق ومقارنة وأمثلة وأدلة وفروع كثيرة، وإحالة إلى المراجع الأصيلة، مع حسن العرض، ونضارة الترتيب والتقسيم، وجمع المعلومات من أبواب متفرقة فى كتب الفقه، مما يساعد القارئ على اكتساب المعرفة الكافية عن هذا الجانب المهم من الفقه الإسلامى.

وطبع الكتاب عدة طبعات، منها الطبعة الثالثة بمطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة سنة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م (التعزير فى الشريعة الإسلامية ص ٢ وما بعدها).

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٥٥٩).

*** التعزير فى الشريعة الإسلامية:**

انظر: التعزير.

*** التعزية:**

تقول: عزَّيتُ فلانًا أعزِّيه تعزيةً، أى أسَّيتُه وضربت له الأسى (لسان العرب ٣٣/ ٢٩٣٤).

والتعزية مستحبة... وهى حمل أهل الميت على الصبر بذكر ما يتسلى المصاب به، ويخفف حزنه.

وعزاء السنة: إن لله ما أخذ، وله ما أعطى وكل شىء عنده إلى أجل مسمًّى، فلنصبر ولنحتسب (رواه الستة إلا الترمذى والبيهقى وأحمد).

ويكره الجلوس لها، واتخاذها مأتما بالجماعة،

من التلف، قـد أرهب عمـر بن الخطـاب امـرأة فأخمصت بطنهـا فألقت جنينا ميتـا فشاور عليـا عليه السلام وحمل دية جنينها.

واختلف فى محل دية التعـزيـر: فقيل تكـون على عـاقلـة ولى الأمر، وقيل تكـون فى بيت المـال، فأمـا الكفارة ففى مـاله إن قيل إن الـدية على عـاقلته، وإن قيل إنهـا الـديـة فى بيت المـال ففـى محل الكفـارة وجهان: أحـدهما فى ماله، والثـانى فى بيت المال، وهكذا المعلم إذا ضـرب صبيا أدبا معهـودا فى العرف فأفضى إلى تلفه ضمن ديتـه على عاقلتـه والكفارة فى ماله. ويجوز للزوج ضـرب زوجته إذا نشزت عنه، فإن تلفت من ضربه ضمن ديتهـا على عاقلته إلا أن يتعمد قتلها فيقاد بها.

وأما صفة الضرب فى التعزير فيجوز أن يكون بالعصا والسوط الذى كسرت ثمرته كالحد. واختلف فى جوازه بسوط لم تكسر ثمرته فذهب الزبيرى إلى جوازه فإن زاد فى الصفـة على ضرب الحـدود وأنه يجوز أن يبلـغ به أنهار الـدم. وذهب جمهور أصحـاب الشافعى رضى الله عنه إلى حظره بسوط لم تكسـر ثمرته، لأن الضرب فى الحدود أبلغ وأغلظ وهو كـذلك محظور فكان فى التعزير أولى أن يكون محظورا ولا يجوز أن يبلغ بتعزير أنهار الدم. وضرب الحد يجب أن يفرق فى البدن كله بعد توقى المواضع القاتلـة ليأخذ كل عضو نصيبه من الحـد، ولا يجـوز أن يجمع فى مـوضع واحـد من الجسد، واختلـف فى ضرب التعـزير فأجـراه جمهور أصحاب الشـافعى مجرى الضـرب فى تفريقـه وحظر جمعـه، وخالفهم الـزبيـرى فجوّز جمعـه فى مـوضع واحـد من الجسـد لأنـه لمـا جاز إسقـاطـه عن جميع الجسـد جاز إسقـاطه عن بعضه بخـلاف الحد ويجوز أن يصلب فى التعـزير حيـا. قد صلب رسـول الله ﷺ رجلا على جبل يقال لـه أبو ناب. ولا يُمنع إذا صُلِب أداء طعـام ولا شـراب ولا يمنع من الـوضـوء للصـلاة ويصلى موميا ويعيد إذا أرسل ولا يتجـاوز بصلبه ثلاثة أيام، ويجـوز فى نكال التعزيـر أن يجرد من ثيـابه إلا قـدر ما يستـر عورتـه ويشهَّر فى النـاس وينادى عليـه بذنبه إذا تكرر منه ولم يتب، ويجوز أن يحلق شعره ولا يجـوز أن تحلق لحيتـه. واختلف فى جـواز تسـويـد وجـوههم، فجـوزه الأكثـرون، ومنـع منـه الأقلـون (الأحكام السلطانية / ٢٠٤ ـ ٢٠٦).

وقـد صاغ هـذا كلـه نظمًا الشيخ حـافظ بن أحمـد الحكمى فقال فى باب التعزير وحكم الصائل:

وفى المعـاصـى دون حـد عـزر
بـالحبس أو بـالضـرب لا بأكثـر
من عشـرة الأسـواط بـالنص ثبت
وللصحـابـة اجتهـادات أتت
كـذاك بـالنفى وبـالهجـر أثـر
وغلظـة الكـلام كيمـا ينـزجـر
والصـائل ادفع لـو بقتلـه إذا
مـا انكف عن عـدوانـه بـدون ذا
ودون ديـن أو دم مـن قتـلا
أو مـال أو أهـل شهيـد انقـلا
واستثـن من هـذا ولـى الأمـر
فى الـدم والمـال وجـوب الصبـر
(مجموع / ١٠٢).

الصـائل: جـاء فـى اللسـان فـى مـادة « صـول » والصؤول من الـرجال: الـذى يضرب النـاس ويتطاول عليهم... وصال عليه إذا استطال (لسان العرب ٢٨/ ٢٥٢٨).

(لسان العرب ٢٨/ ٢٥٢٨، ٣٣/ ٢٩٢٤، والحد والتعزير ـ أحمد فتحى بهنسى. مكتبة الوعى العربى ـ القاهـرة ١٩٦٥/ ٨٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦،

ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٥٣٣، والقياس فى الشرع الإسلامى ـ ابن تيمية، ابن قيم الجوزية/ ١٣١، ١٣٢، وبيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ٢٣٩، ٢٤٠، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٢٠٢، ٢٠٣ هامش المحقق، والأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى بن محمد حبيب البصرى الماوردى / ٢٠٤ ـ ٢٠٦، ومجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٠٢، انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٢٧٣، والحسبة فى الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق وتعليق أبى المنذر سامى أنور / ٥١ ـ ٥٣).

ونستكمل لك هذه المادة إن شاء الله تعالى فى مادة «العقوبات الشرعية» فانظرها فى موضعها.

وقد أورد الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى من بين كتب الفقه المعاصرة كتاب «التعزير فى الشريعة الإسلامية» للقاضى المستشار الدكتور عبد العزيز عامر رأينا أن ندرجه هنا، بالإضافة إلى كتاب الحد والتعزير الذى نقلنا منه آنفا. يقول الدكتور الزحيلى:

وهو رسالة دكتوراه من كلية الحقوق بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٥م، تتناول العقوبات الشرعية التى لم يقدرها الشرع بالنص، وإنما ترك تقدير العقوبة فيها لاجتهاد القاضى أو الإمام، أو مجلس الشورى، وقد جمعها الفقهاء فى كتبهم، وقارنها المؤلف مع التشريعات الجنائية الحديثة.

وتضمَّن الكتاب مقدمة عن الجرائم ذات العقوبات المحددة، والجرائم التى ليست لها عقوبة مقدرة، ولكن فيها التعزير، فعرَّفه وقارنه مع النوع الأول وهو القصاص والحدود، ثم عرض فى الباب الأول الجرائم التى فيها التعزير مما فيه اعتداء على النفس، أو العرض، أو المال، أو على أمن الدولة وسلامتها، وفى الباب الثانى كلام عن التعزير فى ذاته كعقوبة، فبيَّن أغراضه وأنواعه وتطبيقه، وفى الخاتمة عرض بعض المزايا الكثيرة للتشريع الجنائى الإسلامى وصلاحيته للتطبيق فى كل زمان ومكان، وحيويته الكامنة فى قبوله للتطور والبقاء.

والبحث فيه عمق ومقارنة وأمثلة وأدلة وفروع كثيرة، وإحالة إلى المراجع الأصيلة، مع حسن العرض، ونضارة الترتيب والتقسيم، وجمع المعلومات من أبواب متفرقة فى كتب الفقه، مما يساعد القارئ على اكتساب المعرفة الكافية عن هذا الجانب المهم من الفقه الإسلامى.

وطبع الكتاب عدة طبعات، منها الطبعة الثالثة بمطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة سنة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م (التعزير فى الشريعة الإسلامية ص ٢ وما بعدها).

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٥٥٩).

*** التعزير فى الشريعة الإسلامية:**

انظر: التعزير.

*** التعزية:**

تقول: عزَّيتُ فلانًا أعزِّيه تعزيةً، أى أمَّيتُه وضربت له الأسى (لسان العرب ٣٣/ ٢٩٣٤).

والتعزية مستحبة... وهى حمل أهل الميت على الصبر بذكر ما يتسلى المصاب به، ويخفف حزنه.

وعزاء السنة: إن لله ما أخذ، وله ما أعطى وكل شىء عنده إلى أجل مسمًّى، فلنصبر ولنحتسب (رواه الستة إلا الترمذى والبيهقى وأحمد).

ويكره الجلوس لها، واتخاذها مأتما بالجماعة،

فإن ذلك يجدد الحزن ويكلف المؤونة. بل ينبغي لهم أن ينصرفوا، وقد ورد في الصحيح أن الاجتماع للعزاء من النياحة.

أما اجتماع القراء في بيت الهالك (أي الميت) وإهداء ثواب قراءتهم للميت، وأخذهم أجرا على ذلك من قبل أهل الميت، فهذه بدعة منكرة يجب تركها... إذ لم يعرفها السلف، وما لم يكن للسَّلف دينا، لا يكون للخلف دينا! (مختصر الأحكام الفقهية / ٩٢، ٩٣).

١ - عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن عزّى ثكلى كُسِيَ بُردًا في الجنة». أخرجه الترمذي.

٢ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَزَّى مُصابًا فله مِثل أجره». أخرجه الترمذي.

٣ - وعن عبد الله بن جعفر قال: لما جاء نَعْيُ جعفر قال رسول الله ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعامًا فإنه قد جاءهم ما يشغلهم» أخرجه أبو داود والترمذي.

٤ - وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كَسْر عَظْمِ الميت كَكَسْرِه وهو حيّ (تعني في الإثم) أخرجه مالك وأبو داود.

٥ - وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: مُرَّ بجنازة، فقال رسول الله ﷺ: «مُستريح ومُستراحٌ منه» قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «العبد المؤمن يستريح من نَصَب الدنيا ووصبها، والفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب». أخرجه الثلاثة والنسائي.

٦ - وعن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: مات رجل بالمدينة ممن وُلِد بها فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم قال «يا ليته مات بغير مولده». قالوا: ولم ذاك؟ قال: «إن العبد إذا مات بغير مولده قيس بين مولده إلى منقطع أثره في الجنة». أخرجه النسائي (تيسير الوصول ٤/ ١٨٦).

وكان من هَدْي رسول الله ﷺ تعزية أهل الميت، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء ويقرأ له القرآن لا عند قبره ولا غيره، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة. وكان من هديه ﷺ السكون والرضا بقضاء الله، والحمد لله والاسترجاع، ويبرأ ممن خرق لأجل المصيبة ثيابه أو رفع صوته بالندب والنياحة، أو حلق لها شعره.

وكان من هديه ﷺ أن أهل الميت لا يتكلفون الطعام للناس، بل أمر أن يصنع الناس لهم طعامًا يرسلونه إليهم، وهذا من أعظم مكارم الأخلاق والشيم والحمل عن أهل الميت فإنهم في شغل بمصابهم عن إطعام الناس.

وكان من هديه ﷺ ترك نعي الميت، بل كان ينهى عنه، ويقول هو من عمل الجاهلية. وقد كره حذيفة أن يُعلم به أهلُه الناسَ إذا مات، وقال: إني أخاف أن يكون من النعي (زاد المعاد ١/ ١٤٦).

ويصوغ هذا نظمًا الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي فيقول في مشروعية التعزية وصنعة الطعام لأهل الميت وكراهته منهم لغيرهم وتحريم العقر على الميت:

وسنَّة تعزية المصاب
والأمر بالصبر والاحتساب
فكل صابر على المصيبة
قد وعد الله أن يُثيبه
وسنَّ أهل الميت أن يُهدى له
طعام إذ قد جاء ما يشغلهم
وامنع لغير صنعة الطعام
منهم وقل لا عقر في الإسلام

(مجموع / ٣٤).

وفى الأدب العـــربى مـــا يعـــرف بـأدب التعـــازى والمراثى، وفيما يلى بعض الأمثلة من الشعر والنثر.

قال المتنبى:

لا بُـــدَّ لـــلإنســـان من ضجعـــة
لا تقلـبُ المُضجـع عـن جَنبِـــــه
ينسىّ بهـــا مـــا كـــان من عُجبـــه
ومـــا أذاق المـــوتُ مَن كـــربـــه
نحن بنـــو المـــوتى فمـــا بـــالُنـــا
نعـــافُ مـــا لا بُـــدَّ من شُـــربِـــه؟
تبخلُ أيـــديـنـــا بأرواحنـــا
على زمـــان هُنَّ من كسبِـــه
فهـــذه الأرواحُ من جـــوِّه
وهـــذه الأجســـادُ من تُـــربِـــه
لـــو فكـــر العـــاشقُ فى مُنتهى
حُسن الـــذى يسبيـــه - لم يسْبِـــه
يمـــوتُ راعى الضـأن فى جهلـــه
مـــوتـــة جـــالينـــوس فى طبِّـــه
وربَّمـــا زادَ على عُمـــرِه
وزاد فـى الأمن على سِـــربِـــه
وغـــايـــةُ المُفـــرط فى سَلْمـــه
كغـــايـــة المُفـــرط فى حـــربِـــه
فـــلا قَضى حـــاجتـــه طـــالبٌ
فـــؤادهُ يخفق من رُعبِـــه

(المنتخب ١/ ١٦٣).

وقال أحمـد شوقى من قصيدة يعزى صديقه حـامد بك خلـوصى حين مـات والـده المرحـوم الأميرالاى مصطفى بك خلـوصى، وقد كـان من الضباط الكـرام الذين مجدوا فى قمع الثورة فى الجزيرة (كريت) أيام كانت تابعة للدولة العثمانية:

كـأسٌ من الـــدنيـــا تُـــدارْ
مَـن ذاقهـــا خلـع العِـــذارْ
الليلُ قـــوَّامٌ بهـــا
فـإذا ونَـى قـــام النهـــارْ
وحبـــا بهـــا الأعمـــار لـم
تـــدُم الطِّـــوالُ ولا القِصـــارْ
شـــرب الصبىُّ بهـــا ولـم
يخـل المعمَّـــرُ من خُمـــارْ
وحسى الكـــرامُ سُـــلافَهـــا
وتنـــاول الهَمَلُ العُقـــارْ
وأصـــاب منهـــا ذو هـــوى
مـــا قـــد أصـــاب أخـــو الـــوقـــارْ
ولقـــد تميلُ على الجمـــا
د وتصـــرع الفلكَ المُـــدارْ
كـأسُ المنيَّـــة فى يـــد
عَسْـــراء مـــا منهـــا فـــرارْ
تجـــرى اليمين، فمن تـــولْـــ
ـــلى يسْـــرةً جـــرت اليســـارْ
أوْدَى الجـــرىء إذا جـــرى
والمستميتُ إذا أغـــارْ
ليثُ المعـــامعِ والـــوقـــا
ئع والمـــواقع والحصـــارْ
وبقيَّـــة الـــزُّمـــر التى
كـــانت تـــذود عن الـــذِّمـــارْ
جنـــدُ الخـــلافـــة، عسكـــرُ الـــ
ـــسلطان، حـــاميـــةُ الـــديـــارْ
ضـــاقت (كـــريـــدُ) جبـــالُهـــا
بك يـــا (خلـــوصى) والقفـــارْ

أيـــــامكم فيهـــــا -وإن
طـــال المـــدى - ذاتُ اشتهـــارْ
عَلِـم العـــــــدوُّ بأنكـم
أنتـم لمعصمهـــا سِـــوارْ
أصْـــــدَقْتُـمُ بمقـــــرِّه
فتـــركتمـــوه بـــلا قـــرارْ
حتى اهتـــدى مـن كـــان ضلَّـــ
ـــلَ وثـــاب مَنْ قـــد كـــان ثـــارْ
واعتـــــزّ ركـنٌ للـــــولا
يـــة كـــان مُنْقضَّ الجـــدارْ
(الشوقيات ٣/ ٦٩، ٧٠).

ومن النثر رسالة للصولى فى تعزية على لسان المنتصر بالله إلى طاهر بن عبد الله مولى أمير المؤمنين جاء فيها:

أما بعد، تولى الله توفيقك، وحياطتك، وما يرتضيه منك ويرضاه عنك! إن أفضل النعم نعمة تُلقِّيت بحق الله فيها من الشكر، وأوفر حادثة ثوابًا حادثة أدّى حق الله منها من الرضا والتسليم والصبر، ومثلك من قدم ما يجب لله عليه فى نعمة فشكرها، وفى مُصيبةٍ فأطاعهُ فيها. وقد قضى الله سبحانه وتعالى فى محمد ابن إسحاق مولى أمير المؤمنين (عفا الله عنه) قضاءه السابق والمُوقَّع، وفى ثواب الله ورضا أمير المؤمنين (أدام الله عزه) وتقديم ما يُتقدَّم مثله أهل الحجا والفهم ما اعتاضه معتاضٌ وقدمه موفق. فليكن الله (عز وجل) وما أطعته به وقدمت حقَّه فيه أولى بك فى الأمور كلها، فإنك إن تتقرَّب إليه فى المكروه بطاعته. يُحسن ولايتك فى توفيقك لشكر نعمه عندك (المنتخب ٢/ ٢٩٣، ٢٩٤).

(لسان العرب ٣٣/ ٢٩٣٤، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى/ ٩٢، ٩٣، وتيسير الوصول إلى جامع الوصول لابن الديبع الشيبانى ٤/ ١٨٦، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ١٤٦، ومجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» - نظم حافظ بن أحمد الحكمى/ ٣٤، والمنتخب من أدب العرب - طه حسين وزملائه ١/ ١٦٣، ٢/ ٢٩٣، ٢٩٤، والشوقيات - أمير الشعراء أحمد شوقى ٣/ ٦٩، ٧٠، انظر أيضًا العقد الفريد لابن عبد ربه - بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٤٨ - ٢٥٧).

*** التعصيب:**

العاصب فى الاصطلاح: من يحوز كل المال عند انفراده، أو ما أبقت الفرائض إن كانت، ويحرم إن لم تبق الفرائض شيئًا من التركة، وذلك لقوله ﷺ فى الصحيح: «ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقى فلأولى رجل ذكر» (رواه البخارى فى صحيحه كتاب الفرائض: باب ميراث الولد من أبيه وأمه، ومسلم فى صحيحه، كتاب الفرائض: باب ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر، والترمذى فى سننه. كتاب الفرائض: باب ما جاء فى ميراث العصبة، والحاكم فى المستدرك ٤/ ٣٣٨، وأحمد فى مسنده ١/ ٣٢٥) (منهاج المسلم/ ٤٧٢، وشرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن على الرحبى - شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني/ ٤٢ هامش ١).

والعَصَبة: الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه، ويعتصب بهم، أى يحيطون به ويشتد بهم.

وفى علم الفرائض (المواريث) التعصيب هو أن يجتمع أحد العصبات بأصحاب الفروض الذين يقبلون التعصيب أو أحدهم فيصير صاحب الفرض عصبة.

والتعصيب أحد أقسام الإرث الثلاثة (إرث بالفرض، وإرث بالتعصيب، وإرث بهما) والتعصيب أقسام ثلاثة: تعصيب بالنفس، وتعصيب بالغير، وتعصيب مع الغير (سؤال وجواب / ١٣) ويجمعه قولك « أعب ».

(أ) فالهمزة: أبوّة وأخوّة.

(ب) والعين: عمومة وعتاقة.

(جـ) والباء: بنوة وبيت مال.

هذا على طريق الإجمال.

وأما على طريق التفصيل فخمسة عشر: الأب، والجد وإن علا، والأخ الشقيق، والأخ للأب والعم الشقيق، والعم للأب، والمعتق، والمعتقة، وبيت المال، والابن، وابن الابن وإن سفل، وابن الأخ الشقيق، وابن الأخ للأب، وابن العم الشقيق، وابن العم للأب.

وعاصب بغيره: وهو كل أنثى عصبها ذكر.

وعاصب مع غيره: وهو كل أنثى تصير عاصبة باجتماعها مع أخرى.

وقد ذكر صاحب الرحبية الجميع بقوله:

وحُقَّ أن نشرع فى التَّعصيب
بكلِّ قول مُوجز مُصيب
فكلُّ من أحرز كلَّ المال
من القرابات أو الموالى
أو كان ما يفضل بعد الفَرض له
فهو أخو العصوبة المُفَضلة
كالأب والجدُّ وجدُّ الجدِّ
والابن عند قربه والبُعد
والأخِ وابن الأخ والأعمام
والسَّيد المعتق ذى الإنعام
وهكذا بنوهُم جميعًا
فكنْ لما أذكرُهُ سميعا
وما لذى البُعدَى مع القريب
فى الإرث من حظ ولا نصيب
والأخُ والعمُّ لأمٍّ وأب
أولى من المُدلى بشطر النَّسب
والابنُ والأخُ مع الإناث
يُعصِّبانهن فى الميراث
والأخوات إن تكن بناتُ
فهنَّ معهنَّ مُعصَّباتُ
وليس فى النِّساء طُرًّا عصبهْ
إلاَّ التى منَّت بعتق الرَّقبهْ

(التحفة فى علم المواريث / ١١٦ ـ ١١٩، وشرح الرحبية فى الفرائض / ٤٢ ـ ٤٥).

وقال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى فى منظومته:

وبعد ذا تمحض التعصيب
لذكر ما للنِّسا نصيب
ابن أخ فالعم ابن العم
لم يدل كل منهمو بأم
وقدم الشقيق عمن بالأب
أولى وإلا بعد احجبن بالأقرب
والحل بالإرث انتظره ونقل
لا يرث الصبى حتى يستهل
وولد اللعان والزنا يرث
من أمه واعكس ومن منها ورث

(مجموع / ٧٧).

(منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٤٧٢،

وشرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد ابن على الرحبى، شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني / ٤٢ ـ ٤٥، وسؤال وجواب فى الأحوال الأربعينية عبد الفتاح حسين راوه المكى / ٥١٣، والتحفة فى علم المواريث لابن غلبون ـ حقق نصوصه وقدم له وعلّق عليه السائح على حسين / ١١٦ ـ ١١٩، ومجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٧٧).

*** التعطّف:**

قال عنه الحافظ السيوطى:

وهو مثل الترديد إلا أنه يشترط فى إعادة اللفظ أن يكون فى فقرة أخرى أو مصراع آخر كقوله:

يساق إليه المدح غير مكدر

وسقت إليه المدح غير مذمم

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ٧٣).

*** تعطير الأنام فى تعبير المنام:**

من كتب عبارة الرؤيا وتفسير الأحلام.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٩٨٧٠.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل الشهير بابن النابلسى: المولود والمتوفى سنة: ١٠٥٠ ـ ١١٤٣هـ / ١٦٤١ ـ ١٧٣١م.

مواضيع المخطوط:

يتألف المخطوط من مقدمة فى خمس ورقات يتحدث فيها المؤلف عن الرؤيا وأنواعها والصحيحة والباطلة منها وعن المعبرين واستخراج التأويل والطبايع [والطبائع] الأربعة مستشهدًا بآيات من القرآن الكريم وبأحاديث للرسول العظيم ﷺ وغيره من الأنبياء والعلماء ... ومن أبواب بعدد حروف الألفباء أولها باب الألف الله الذى ليس كمثله شىء ... آيات القرآن الكريم ... أنف ... أذن ... أسد ... وآخرها باب الياء يعقوب عليه السلام ... يوسف ... يونس ... يحيى .. يرقان ... ياقوت ... يسروع ... يهودى، يربوع، يعسوب ... وخاتمة ... ويأتى أخيرًا كتاب اختلاج الأعضاء وتأويلها من الخير والشر. فى خمس ورقات.

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذى جعل النوم سباتا وخلق الناس أشتاتا وبسط لهم الأرض فراشا وجعل الليل لباسا ... أما بعد فيقول العبد الفقير والعاجز الحقير عبد الغنى بن إسماعيل الشهير بابن النابلسى الحنفى مذهبًا ... لما كان علم التعبير للرؤيا المنامية من العلوم الرفيعة المقام وكانت الأنبياء صلى الله عليهم وسلم يعدونها من الوحى إليهم فى شرايع [شرائع] الأحكام وقد ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له فى المنام ... أردت أن أجمع كتابًا فى هذا الشأن يكون مرتبًا على حروف المعجم ليسهل التناول منه على إنسان ... وسميت كتابى هذا تعطير الأنام فى تعبير المنام ...

خاتمة المخطوط:

... وبالجملة فإن مباح هذا العلم كثيرة وأصوله ومتعلقات توجيهاته غير محصورة ... وفى هذا المقدار كفاية لأولى الألباب ... وقد اتفق الفراغ من هذه النسخة نهار الأربعه فى اثنين وعشرين يومًا خلت من شهر ذى القعدة سنة ٦٢ اثنتين وستين ومايتين [ومائتين] وألف بقلم الفقير إليه تعالى محمد سليم ابن السيد محمد القبانى ... وسمى ذى القعدة لأنهم كانوا يقعدون فيه عن الحرب ... ونزل بالوحى جبريل عليه السلام على نبينا ﷺ.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

المخطوط نسخة جيدة، كتبت بخط نسخى جميل

وحبر أسود وأحمر، الصفحة الأولى مزخرفة ومجدول، ومحلاة بماء الذهب، كل صفحاته مؤطرة بخطين من الحبر الأحمر، على الصفحة الأولى خاتم كبير يتضمن آية الكرسي وعبارة هدية الآتية فلك طرزى إلى دار الكتب الظاهرية، يأتى فى آخره كتاب اختلاج الأعضاء وتأويلها للمؤلف نفسه.

اسم الناسخ: محمد سليم بن السيد محمد القبانى وسنة النسخ ١٢٦٢هـ.

طبعات الكتاب:

طبع حجر مصر سنة ١٢٧٥هـ. بهامشه منتخب الكلام فى تفسير الأحلام لابن سيرين والإشارات فى علم العبارات لابن شاهين (جاهين) وفى بولاق سنة ١٢٩٤هـ. وطبع فى المطبعة الأزهرية سنة ١٣٠٢هـ. وفى مطبعة عبد الرزاق سنة ١٣٠٤هـ وفى مصر سنة ١٣٠٦ و ١٣١٦هـ. وفى القاهرة فى المطبعة الأزهرية سنة ١٩٢٩م.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ــ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٦٨ ـ ٧١).

*** تعظيم أماكن بعينها:**

سأل سائل شيخ الإسلام ابن تيمية:

هل يجوز تعظيم مكان فيه خلوق وزعفران وسرج لكونه رأى النبى ﷺ فى المنام عنده، أو يجوز تعظيم شجرة يوجد فيها خرق معلقة، ويقال هذه مباركة يجتمع إليها الرجال الأولياء، وهل يجوز تعظيم جبل أو زيارته أو زيارة ما فيه من المشاهد والآثار والدعاء فيها والصلاة كمغارة الدم وكهف آدم والآثار ومغارة الجوع وقبر شيث وهابيل ونوح وإلياس وحزقيل وشيبان الراعى وإبراهيم بن أدهم بجبلة، وعش الغراب ببعلبك ومغارة الأربعين وحمام طبرية وزيارة عسقلان ومسجد صالح بعكا وهو مشهور بالحرمات والتعظيم والزيارات؟.

وهل يجوز تحرى الدعاء عند القبور، وأن تقبل أو يوقد عندها القناديل والسرج، وهل يحصل للأموات بهذه الأفعال من الأحياء منفعة أو مضرة، وهل الدعاء عند القدم النبوى بدار الحديث الأشرفية بدمشق وغيره، وقدم موسى ومهد عيسى ومقام إبراهيم ورأس الحسين وصهيب الرومى وبلال الحبشى وأويس القرنى وما أشبه ذلك كله فى سائر البلاد والقرى والسواحل والجبال والمشاهد والمساجد والجوامع وكذلك قولهم الدعاء مستجاب عند برج باب كيسان بين بابى الصغير والشرقى مستديرا له متوجها إلى القبلة، والدعاء عند داخل باب الفراديس، فهل ثبت شيء فى إجابة الأدعية فى هذه الأماكن أم لا ؟.

فأجاب رحمه الله قائلا:

أما قول السائل هل يجوز تعظيم مكان فيه خلوق وزعفران لكون النبى ﷺ رؤى عنده فيقال بل تعظيم مثل هذه الأمكنة واتخاذها مساجد ومزارات لأجل ذلك هو من أعمال أهل الكتب الذين نهينا عن التشبه بهم فيها. وقد ثبت أن عمر بن الخطاب كان فى السفر فرأى قوما يبتدرون مكانا فقال ما هذا فقالوا مكان صلى فيه رسول الله ﷺ فقال: وإذا كان صلى فيه رسول الله ﷺ أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد من أدركته فيه الصلاة فليصل وإلا فليمض. وهذا قاله عمر بمحضر من الصحابة.

ومن المعلوم أن النبى ﷺ كان يصلى فى أسفاره فى مواضع وكان المؤمنون يرونه فى المنام فى مواضع وما اتخذ السلف شيئًا من ذلك مسجدًا ولا مزارا ولو فتح هذا الباب لصار كثير من ديار المسلمين أو أكثرها مساجد ومزارات فإنهم لا يزالون يرون النبى ﷺ فى المنام وقد جاء إلى بيوتهم ومنهم من يراه مرارا كثيرة وتخليق هذه الأمكنة بالزعفران بدعة مكروهة وأما ما يزيده الكذابون على ذلك مثل أن يرى فى المكان أثر قدم فيقال هذا قدمه ونحو ذلك فهذا كله كذب،

والأقدام الحجارة التى ينقلها من ينقلها ويقول إنها موضع قدمه كذب مختلق ولو كانت حقا لسن للمسلمين أن يتخذوا ذلك مسجدا أو مزارا بل لم يأمر الله أن يتخذوا مقام نبى من الأنبياء مصلى إلا مقام إبراهيم بقوله: ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ [البقرة: ١٢٥] كما أنه لم يأمر بالاستلام والتقبيل لحجر من الحجارة إلا الحجر الأسود ولا بالصلاة إلى بيت إلا البيت الحرام ولا يجوز أن يقاس غير ذلك عليه باتفاق المسلمين بل ذلك بمنزلة من جعل للناس حجا إلى غير البيت العتيق أو صيام شهر مفروض غير صيام شهر رمضان وأمثال ذلك فصخرة بيت المقدس لا يسن استلامها ولا تقبيلها باتفاق المسلمين بل ليس للصلاة عندها والدعاء خصوصية على سائر بقاع المسجد والصلاة والدعاء فى قبلة المسجد الذى بناه عمر بن الخطاب للمسلمين أفضل من الصلاة والدعاء عندها. وعمر بن الخطاب لما فتح البلد قال لكعب الأحبار أين ترى أن أبنى مصلى المسلمين قال ابنه خلف الصخرة قال خالطتك يهودية يا بن اليهودية بل أبنيه أمامها فإن لنا صدور المساجد فبنى هذا المصلى الذى تسميه العامة الأقصى ولم يتمسح بالصخرة ولا قبّلها ولا صلى عندها. كيف وقد ثبت عنه فى الصحيح أنه لما قبّل الحجر الأسود قال: والله إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبّلك لما قبّلتك، وكان عبد الله بن عمر إذا أتى المسجد الأقصى يصلى فيه ولا يأتى الصخرة وكذلك غيره من السلف وكذلك حجرة نبينا ﷺ وحجرة الخليل وغيرهما من المدافن التى فيها نبى أو رجل صالح لا يستحب تقبيلها ولا التمسح بها باتفاق الأئمة بل منهى عن ذلك، وأما السجود لذلك فكفر وكذلك خطابه بمثل ما يخاطب به الرب مثل قول القائل اغفر لى ذنوبى وانصرنى على عدوى ونحو ذلك.

وأصل هذا الباب أنه ليس فى شريعة الإسلام بقعة تقصد لعبادة الله فيها بالصلاة والدعاء والذكر والقراءة ونحو ذلك إلا مساجد المسلمين ومشاعر الحج وأما المشاهد التى على القبور سواء جعلت مساجد أو لم تجعل أو المقامات التى تضاف إلى بعض الأنبياء أو الصالحين أو المغارات والكهوف أو غير ذلك مثل الطور الذى كلم الله عليه موسى ومثل غار حراء الذى كان النبى ﷺ يتحنث فيه قبل نزول الوحى عليه والغار الذى ذكره الله فى قوله ﴿ ثانى اثنين إذ هما فى الغار ﴾ [التوبة: ٤٠] والغار الذى بجبل قاسيون بدمشق الذى يقال له مغارة الدم والمقامان اللذان بجانبيه الشرقى والغربى يقال لأحدهما مقام إبراهيم ويقال للآخر مقام عيسى وما أشبه هذه البقاع والمشاهد فى شرق الأرض وغربها.

فهذه لا يشرع السفر إليها لزيارتها ولو نذر ناذر السفر إليها لم يجب عليه الوفاء بنذره باتفاق أئمة المسلمين بل قد ثبت فى الصحيحين عن النبى ﷺ من حديث أبى هريرة وأبى سعيد وهو يروى عن غيرهما أنه قال « لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا » وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ لما فتحوا هذه البلاد بلاد الشام والعراق ومصر وخراسان والمغرب وغيرها لا يقصدون هذه البقاع ولا يزورونها ولا يقصدون الصلاة والدعاء فيها بل كانوا مستمسكين بشريعة نبيهم يعمرون المساجد التى قال الله فيها: ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه ﴾ [البقرة: ١١٤].

وقال ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ﴾ [التوبة: ١٨].

وقال تعالى: ﴿ قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ [الأعراف: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله

أحدا ﴾ [الجن : ١٨] وأمثال هذه النصوص وفى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال : «صلاة الرجل فى المسجد تفضل على صلاته فى بيته وسوقه بخمس وعشرين درجة وذلك أن الرجل إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى بالمسجد لا ينهزه إلا الصلاة فيه كانت خطوتاه إحداهما ترفع درجة والأخرى تحط خطيئة فإذا جلس ينتظر الصلاة كان فى صلاة ما دام ينتظر الصلاة فإذا قضى الصلاة فإن الملائكة تُصَلِّى على أحدهم ما دام فى مصلاه . تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه » وقد تنازع المتأخرون فيمن سافر لزيارة قبر نبى أو نحو ذلك من المشاهد والمحققون منهم قالوا إن هذا سفر معصية ولا يقصر الصلاة فيه كمن لا يقصر فى سفر المعصية كما ذكر ذلك ابن عقيل وغيره .

وكذلك ذكر أبو عبد الله بن بطة أن هذا من البدع المحدثة فى الإسلام بل نفس قصد هذه البقاع للصلاة فيها والدعاء ليس له أصل فى شريعة المسلمين ولم ينقل عن السابقين الأولين رضى الله عنهم وأرضاهم أنهم كانوا يتحرون هذه البقاع للدعاء والصلاة بل لا يقصدون إلا مساجد الله بل المساجد المبنية على غير الوجه الشرعى ، لا يقصدونها أيضًا كمسجد الضرار الذى قال الله فيه ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضِرارًا وكفرًا وتفريقًا بين المؤمنين وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفُنَّ إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون * لا تقم فيه أبدا لمسجد أُسِّس على التقوى من أول يوم أحقُّ أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المُطَّهرين ﴾ [التوبة : ١٠٧ ، ١٠٨] بل المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين لا تجوز الصلاة فيها وبناؤها محرم كما قد نص على ذلك غير واحد من الأئمة لما استفاض عن النبى ﷺ فى الصحاح والسنن والمسانيد ، أنه قال : «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك » وقال فى مرض موته « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما فعلوا .

قالت عائشة ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجدا وكانت حجرة النبى ﷺ خارجة عن مسجده فلما كان فى إمرة الوليد بن عبد الملك كتب إلى عمر ابن عبد العزيز عامله على المدينة النبوية أن يزيد فى المسجد فاشترى حجر أزواج النبى ﷺ وكانت شرقى المسجد وقبلته فزادها فى المسجد فدخلت الحجرة إذ ذاك فى المسجد وبنوها مسنمة عن سمت القبلة لئلا يصل أحد إليها وكذلك قبر إبراهيم الخليل لما فتح المسلمون البلاد كان عليه السور السليمانى ولا يدخل إليه أحد ولا يصلى أحد عنده بل كان يصلى المسلمون بقرية الخليل بمسجد هناك وكان الأمر على ذلك على عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم إلى أن نقب ذلك السور ثم جعل فيه باب ويقال إن النصارى هم الذين نقبوه وجعلوه كنيسة ثم لما أخذ المسلمون منهم البلاد جعل ذلك مسجدا .

ولهذا كان العلماء الصالحون من المسلمين لا يصلون فى ذلك المكان ، هذا إذا كان القبر صحيحا فكيف بعامة القبور المنسوبة إلى الأنبياء كذبًا مثل القبر الذى يقال إنه قبر نوح فإنه كذب لا ريب فيه وإنما أظهره الجهال من مدة قريبة وكذلك قبر غيره .

وأما عسقلان فإنها كانت ثغرا من ثغور المسلمين كان صالحو المسلمين يقيمون بها لأجل الرباط فى سبيل الله وهكذا سائر البقاع التى مثل هذا الجنس مثل جبل لبنان والإسكندرية ومثل عبادان ونحوها بأرض العراق ومثل قزوين ونحوها من البلاد التى كانت ثغورا فهذه كان الصالحون يقصدونها لأجل الرباط فى سبيل الله فإنه قد ثبت فى صحيح مسلم عن سلمان الفارسى عن النبى ﷺ أنه قال : رباط يوم وليلة فى سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا

مات مجاهدا وأجرى عليه عمله وأجرى عليه رزقه من الجنة وأمن الفتان.

وفى سنن أبى داود وغيره عن عثمان عن النبى ﷺ أنه قال رباط يوم فى سبيل الله خير من ألف يوم سواه من المنازل. وقال أبو هريرة: لأن أرابط ليلة فى سبيل الله أحب إلىَّ من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود. ولهذا قال العلماء إن الرباط بالثغور أفضل من المجاورة بالحرمين الشريفين لأن المرابطة من جنس الجهاد. والمجاورة من جنس الحج وجنس الجهاد أفضل باتفاق المسلمين من جنس الحج كما قال تعالى: ﴿ **أجعلتم سِقاية الحاجِّ وعمارةَ المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين * الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجناتٍ لهم فيها نعيمٌ مقيمٌ * خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجرٌ عظيم** ﴾ [التوبة: ١٩ ـ ٢٢].

فهذا هو الأصل فى تعظيم هذه الأمكنة ثم من هذه الأمكنة ما سكنه بعد ذلك الكفار وأهل البدع والفجور ومنها ما خرب وصار ثغرا، غير [أن] هذه الأمكنة والبقاع تتغير أحكامها بتغير أحوال أهلها فقد تكون البقعة دار كفر إذا كان أهلها كفارًا ثم تصير دار إسلام إذا أسلم أهلها كما كانت مكة شرفها الله فى أول الأمر دار كفر وحرب وقال الله فيها ﴿ **وكأين من قرية هى أشدُّ قوةً من قريتك التى أخرجتك** ﴾ [محمد: ١٣].

ثم لما فتحها النبى ﷺ صارت دار إسلام، وهى فى نفسها أم القرى وأحب الأرض إلى الله وكذلك الأرض المقدسة كان فيها الجبارون الذى ذكرهم الله تعالى كما قال تعالى ﴿ **وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياءَ وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يُؤْتِ أحدًا من العالمين * يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى إنَّ فيها قومًا جبَّارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون** ﴾ [المائدة: ٢٠ ـ ٢٢] وقال تعالى لما أنجى موسى وقومه من الغرق ﴿ **سأريكم دار الفاسقين** ﴾ [الأعراف: ١٤٥] وكانت تلك الديار ديار الفاسقين لما كان يسكنها إذ ذاك الفاسقون.

ثم لما سكنها الصالحون صارت دار الصالحين وهذا أصل يجب أن يعرف فإن البلد قد تحمد أو تذم فى بعض الأوقات لحال أهله ثم يتغير حال أهله فيتغير الحكم فيهم إذ المدح والذم والثواب والعقاب إنما يترتب على الإيمان والعمل الصالح أو على ضد ذلك من الكفر والفسوق والعصيان. قال الله تعالى ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربَّكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيرًا ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام** ﴾ [النساء: ١].

وقال النبى ﷺ « لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى الناس بنو آدم وآدم من تراب » وكتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسى وكان النبى ﷺ قد آخى بينهما لما آخى بين المهاجرين والأنصار وكان أبو الدرداء بالشام وسلمان بالعراق نائبا لعمر بن الخطاب أن هلم إلى الأرض المقدسة فكتب إليه سلمان إن الأرض لا تقدس أحدا وإنما يقدس الرجل عمله.

وقد تبين الجواب فى سائر المسائل المذكورة بأن قصد الصلاة والدعاء عندما يقال إنه قدم نبى أو أثر أو قبر نبى أو قبر بعض الصحابة أو بعض الشيوخ أو بعض أهل البيت أو الأبراج أو الغير إن من البدع المحدثة المنكرة فى الإسلام لم يشرع ذلك رسول الله ﷺ ولا كان السابقون الأولون والتابعون لهم بإحسان

يفعلونه ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين بل هو من أسباب الشرك وذرائع الإفك (الفتاوى).

ويسير الإمام السيوطى على هذا النهج نفسه فيقول فى فصل بعنوان « تعظيم الأماكن التى لا تستحق التعظيم »:

ومن البدع أيضًا: ما قد عم الابتلاء به تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد بالزعفران المجبول بماء الورد، وإسراج مواضع مخصوصة فى كل بلد بما لُبس عليهم، فيفعلون ذلك، ويظنون أنهم متقربون بذلك، ثم يتجاوزون فى ذلك إلى تعظيم تلك الأماكن فى قلوبهم، فيعظمونها، ويرجون الشفاء، وقضاء الحوائج بالنذر لها، وتلك الأماكن من بين عيون وشجر وحائط وطاقة وعامود وما أشبه ذلك بذات أنواط الواردة فى الحديث الذى رواه الترمذى وصححه، عن أبى واقد الليثى.

قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين، وكانت لقريش شجرة خضراء عظيمة، يأتونها كل سنة، فيعقلون عليها أسلحتهم، ويعلفون عندها، ويذبحون لها. وفى رواية أخرى: خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين، ونحن حديثو عهد بكفر، وللمشركين سدرة (شجرة النبق) يعكفون عليها، وينيطون (أى يعلقون) بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا « ذات أنواط » كما لهم «ذات أنواط» فقال رسول الله ﷺ: « سبحان الله الله أكبر !! » كما قال قوم موسى لموسى: ﴿ **اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة** ﴾ [الأعراف: ١٣٨] قال: «والذى نفسى بيده لتركبنَّ سُنَّة من كان قبلكم » (انظر صحيح الترمذى، كتاب الفتن باب ١٨، كما أخرجه أحمد فى المسند بنحوه، الجزء الخامس ص ٢١٨) فأنكر النبى ﷺ مجرد مشابهتهم للكفار.

قال الإمام أبو بكر الطرطوشى: فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سِدرةً، أو شجرةً، أو عامودًا، أو حائطًا، أو طاقة، أو حجرًا، يقصدها الناس، ويعظمون من شأنها، ويرجون عندها البُرء والشفاء من قبلها، وينوطون (أى يعلقون) بها الخرق، ويوقدون عندها شمعًا، أو سراجًا، أو ينذرون بها زيتًا، أو غيره، فهى ذات أنواط. فاقطعوها، واقلعوها، وقوله (ينوطون) أى يعلقون وهذا أمر منكر قبيح، فإن هذا يشبه عبادة الأوثان وهو ذريعة إليها، ونوع من عبادة الأوثان، إذ عبدة الأوثان كانوا يقصدون بقعة بعينها لتمثال هناك أو غير تمثال يرجون الخير بقصدها. ولم تستحب الشريعة ذلك، فهو من المنكرات، وبعضه أشد من بعض. وسواء قصدها ليصلى عندها، أو ليدعو أو ليقرأ، أو ليذكر الله، أو ليذبح عندها ذبيحة، أو يخصها بنوع من العبادات.

بدع النذور:

وأقبح من ذلك أن ينذر لتلك البقعة دهنًا لتنويرها أو شمعًا، ويقول: إنها تقبل النذر، كما يقول بعض الضالين، أو ينذر ذلك لقبر، أى قبر كان، فإن هذا نذر معصية باتفاق العلماء، لا يجوز الوفاء به، بل عليه كفارة يمين عند كثير من العلماء، منهم أحمد وغيره وكذلك إذا نذر خبزًا وغيره للحيتان أو لعين أو لبئر، وكذلك إذا نذر مالا ما: دراهم، أو ذهبًا، أو بقرًا، أو جملاً، أو معزًا للمجاورين عند القبور، أو عند هذه الأماكن المنذور لها، ويسمون السدنة، فهذا أيضًا نذر معصية، وفيه شبهة من النذر لسدنة الأصنام.

قبور وهمية:

فمن هذه الأماكن ما يظن أنه قبر نبى أو رجل صالح، أو يظن أنه مقام، وليس كذلك، فمن هذه الأماكن: عدة أماكن بدمشق، مثل ما يزعمون عن قبر أبىّ بن كعب أنه خارج باب الشرقى، وإنما يعرف بين أهل العلم أن أبىّ بن كعب إنما توفى بالمدينة ولم يمت بدمشق، والله أعلم قبر من هو. وكذلك مكان

بالحائط القبلى بالجامع، ويقولون: إنه قبر هود عليه السلام. فلم يذكر أحد من أهل العلم أن هودًا عليه الصلاة والسلام مات بدمشق، بل قيل: إنه مات باليمن، وقيل: بمكة، وكذلك قبر بباب حبرون، يقال: إنه قبر بعض أهل البيت، وليس بصحيح، بل هذا باب قديم قيل: بناه سليمان عليه السلام، وقيل ذو القرنين، وقيل غير ذلك. وإنما ذكر لهم بعضهم من لا يوثق به فى شهور سنة ست وثلاثين وستمائة أنه رأى منامًا يقتضى أن ذلك المكان دفن فيه بعض أهل البيت، قال الشيخ شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن المعروف بأبى شامة الشافعى رحمه الله: وقد أخبرنى عنه ثقة أنه اعترف أنه افتعل ذلك، فقطعوا طريق المارة، وجعلوا الباب بكماله مسجدا مغصوبًا.

وقد كان الطريق يضيق بسالكيه، فضاعف الله نكال من تسبب بذلك فى بنائه، وأجزل ثواب من أعان على هدمه اتباعًا لسنة رسول الله ﷺ فى هدم مسجد الضرار المرصد لأعدائه من الكفار. فلم ينظر الشرع إلى كونه مسجدًا، وهدمه لما قصد به من السوء والضرار.

وكذلك مسجد خارج باب الجابية، يقال له: مسجد أويس القرنى، ولم يذكر أحد أن أويسًا مات بدمشق، ومن ذلك قبر باب الصغير، يقال: إنه قبر أم سلمة زوجة النبى ﷺ. ولا خلاف أن أم سلمة رضى الله عنها ماتت بالمدينة. ومن ذلك مشهد بقاهرة مصر يقال: إن فيه رأس الحسين رضى الله عنه، وأصله أنه كان له بعسقلان مشهد، يقال باتفاق العلماء ـ لم يخالف أحد منهم: إن رأس الحسين كان بعسقلان، بل فيه أقوال ليس هذا مكانها (يعلق محقق الكتاب الأستاذ مصطفى عاشور فى هامش ٨٤ بقوله: (للإمام ابن تيمية بحث طريف فى هذا الموضوع، وذلك فى كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم فى مخالفة أصحاب الجحيم». حيث ذكر الأدلة والبراهين التى تثبت عدم وجود رأس الحسين فى مصر).

وكذلك مقابر كثيرة لأسماء رجال معروفين، قد علم أنها ليست مقابرهم، فهذه المواضع ليست فيها فضيلة أصلاً.

أوهام وأباطيل:

ومن ذلك مواضع يقال إن فيها أثر النبى ﷺ أو غيره، كما يقوله الجهلة فى الصخرة التى ببيت المقدس إن فيها أثرًا من وطء النبى ﷺ. وفى مسجد قِبَل دمشق يسمى القدم يقال: إن فيه أثر قدم موسى عليه السلام. وهذا باطل لا أصل له، ولم يقدم موسى عليه السلام دمشق، ولا ما حولها، وكذلك مساجد تضاف إلى بعض الأنبياء والصالحين تم بناؤها على أنه رؤى فى المنام هناك، ورؤية النبى ﷺ أو الرجل الصالح فى المنام ببقعة لا يُوجب لها فضيلة، تقصد لأجلها وتتخذ مصلى مكروه، وإنما يفعل ذلك وأمثاله أهل الكتاب. وهذه الأمكنة كثيرة موجودة فى أكثر البلاد، فهذه البقاع لا يعتقد لها خصيصة كائنة ما كانت، فإن تعظيم مكان لم يعظمه الله شر مكان، وهذه المشاهد الباطلة إنما وضعت مضاهاة لبيوت الله، وتعظيمًا لما لم يعظمه الله، وعكوفًا على أشياء لم تنفع ولم تضر، وصدًّا للخلق عن سبيل الله، وهى عبادته وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسول الله ﷺ واتخاذها عيدًا هو الاجتماع عندها، واعتياد قصدها، فإن العيد من المعاودة. وقد يحكى عندها من الحكايات التى فيها تأثير مثل أن رجلا دعا عندها فاستجيب، أو نذر لها فقضيت حاجته، أو نحو ذلك. وبمثل هذه الأمور كانت تعبد الأصنام، وبمثل هذه الشبهات حدث الشرك فى الأرض.

كراهية النذر:

وقد صح عن النبى ﷺ أنه نهى عن النذر وقال: «إنه لا يأتى بخير وإنما يستخرج به من البخيل» فإذا كان نذر الطاعات المعلقة بشرط لا فائدة فيه، ولا يأتى بخير، فما الظن بالنذر لما لا يضر ولا ينفع.

دفع شبهة:

وأما إجابة الدعاء هناك فقد يكون سببه اضطرار الداعى، وقد يكون سببه مجرد رحمة الله له، وقد يكون سببه أمرًا قضاه الله عز وجل لا لأجل دعائه، وقد يكون له أسباب أخرى. وإن كانت فتنة فى حق الداعى، وقد كان الكفار يدعون فيستجاب لهم، فيُسْقَوْنَ وينُصَرون ويُعافون مع دعائهم عند أوثانهم وتوسلهم بها. وقد قال تعالى: ﴿ كُلًّا نمدُّ هٰؤلاء وهٰؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورًا ﴾ [الإسراء: ٢٠].

وأسباب المقدورات فيها أمور يطول تعدادها، وإنما على الخلق اتباع ما بعث الله به المرسلين، والعلم بأن فيه خير الدنيا والآخرة (الأمر بالاتباع .../ ٥٣ ـ ٥٧).

(الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية . ط دار الغد العربى جـ٣ م٤/ ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٢ ـ ٢٧٦، والأمر بالاتباع النهى عن الابتداع للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ دراسة وتحقيق مصطفى عاشور / ٥٣ ـ ٥٧، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

* تعظيم حديث الرسول ﷺ:

أفرد الإمام شهاب الدين البوصيرى فى كتابه «مصباح الزجاجه فى زوائد ابن ماجه» بابا فى «تعظيم حديث رسول الله ﷺ» جاء فيه:

ـ حدثنا هشام بن عمار ثنا يحيى بن حمزة حدثنى برد بن سنان عن إسحاق بن قبيصة عن أبيه أن عبادة ابن الصامت الأنصارى النقيب صاحب رسول الله ﷺ غزا مع معاوية أرض الروم... فذكر الحديث فى إنكار عبادة بيع الذهب بالفضة وفيه: فلما قفل لحق بالمدينة، فقال له عمر بن الخطاب: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة وما قال من مساكنته فقال: ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك، قبّح الله أرضًا لست فيها وأمثالك، وكتب إلى معاوية: لا إمرة لك عليه واحمل الناس على ما قال فإنه هو الأمر.

قلت: أصله فى الصحيحين من حديث عبادة سوى هذه القصة التى ذكرناها وصورته مرسل لأن قبيصة لم يدرك القصة.

ـ حدثنا أبو بكر بن خلاد الباهلى ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن ابن عجلان أنبأ عون بن عبد الله عن عبد الله بن مسعود قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فظنوا برسول الله ﷺ الذى هو أهناه وأهداه وأتقاه. هذا إسناد فيه انقطاع.

عون بن عبد الله لم يسمع من عبد الله بن مسعود، رواه ابن أبى عمر فى مسنده عن سفيان عن ابن عجلان بإسناده ومتنه.

ـ حدثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد عن عمرو بن مرة عن أبى البخترى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثا فظنوا به الذى أهناه وأهداه وأتقاه.

هذا إسناد صحيح ورجاله محتج بهم فى الصحيحين.

رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن شعبة بإسناده ومتنه.

ورواه مسدد فى مسنده عن يحيى عن سعد عن عمرو بن مرة فذكره بإسناده ومتنه.

ورواه أحمد بن منيع فى مسنده حدثنا أبو مطر ثنا شعبة... فذكره.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٢٠١، ٢٠٢).

* تعظيم حرمات المسلمين والشفقة عليهم ورحمتهم:

قال الله تعالى: ﴿ ومن يعظِّم حُرمات الله فهو خيرٌ له عند ربه ﴾ [الحج: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ ومن يعظِّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾ [الحج: ٣٢] وقال تعالى: ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ [الحجر: ٨٨] وقال تعالى: ﴿ ... مَن قتل نفسًا بغير نفسٍ أو فَسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ﴾ [المائدة: ٣٢].

١ - وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وشبَّك بين أصابعه. متفق عليه.

٢ - وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من مَرَّ في شيء من مساجدنا أو أسواقنا ومعه نبل فليمسك أو ليقبض على نصالها بكفه أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشيء ». متفق عليه.

٣ - وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسَّهر والحمى » متفق عليه.

٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبَّل النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبَّلت منهم أحدًا، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: « من لا يَرْحم لا يُرْحَم » متفق عليه.

٥ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبِّلون صِبيانكم؟ فقال: « نعم » قالوا: لكنَّا والله ما نقبِّل، فقال رسول الله ﷺ: « أوأملك أن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة!». متفق عليه.

٦ - وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « مَنْ لا يرحم الناس لا يرحمه الله » متفق عليه.

٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا صلى أحدكم بالناس فليخففْ فإن فيهم الضعيف والسقِيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطوِّل ما يشاء » متفق عليه. وفي رواية (وذا الحاجة).

٨ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم. متفق عليه.

٩ - وعنها رضي الله عنها قالت: نهاهم النبي ﷺ عن الوصال رحمة لهم فقالوا إنك تواصل، قال: « إني لست كهيئتكم. إني أبيتُ يطعمني ربي ويسقيني » متفق عليه، ومعناه يجعل فيّ قوة من أكل وشرب.

١٠ - وعن أبي قتادة الحارث بن رِبْعيٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إني لأقوم إلى الصلاة وأريد أن أطوِّل فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوَّزُ في صلاتي كراهية أن أشقَّ على أمه » رواه البخاري.

١١ - وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من صلَّى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنَّكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبّه على وجهه في نار جهنم» رواه مسلم.

١٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كُرْبةً فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » متفق عليه.

١٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يَكْذِبُه ولا يَخْذُلهُ كل المسلم على المسلم حرام عِرضه وماله ودمه، التقوى هٰهنا، بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » رواه الترمذي وقال حديث حسن.

١٤ - وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله. التقوى ههنا » ويشير إلى صدره ثلاث مرات « بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه » رواه مسلم. النَّجْشُ: أن يزيد فى ثمن سلعة ينادى عليها فى السوق ونحوه ولا رغبة فى شرائها بل يقصد أن يغرَّ غيره وهذا حرام، والتدابُرُ: أن يُعرض عن الإنسان ويهجره ويجعله كالشىء الذى وراء الظهر والدُّبُر.

١٥ - وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » متفق عليه.

١٦ - وعنه: قال رسول الله ﷺ « انْصُر أخاك ظالمًا أو مظلوما » فقال رجل: يا رسول الله أنصره مظلوما، أرأيت إن كان ظالما كيف أنصرهُ؟ قال: « تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره » رواه البخارى.

١٧ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السلام، وعيادة المريض، واتِّباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس » متفق عليه، وفى رواية لمسلم: «حق المسلم على المسلم سِتٌّ: إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجِبْه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فَحمَدَ الله فشمِّته، وإذا مرض فعُدْه، وإذا مات فاتَّبِعْه ».

١٨ - وعن أبى عمارة البرَّاء بن عازب رضى الله عنهما قال: أمرنا رسول الله بسبع ونهانا عن سبع: أمرنا بعيادة المريض، واتِّباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الدَّاعى، وإفشاء السلام. ونهانا عن خواتيم أو تَخَتُّم بالذهب، وعن شُربٍ بالفضة، وعن المياثر الحمر، وعن القسِّى، وعن لُبس الحرير والإستبرق والديباج. متفق عليه. وفى رواية: إنشاد الضالة زادها فى السبع الأول.

المياثر: بياء مثناة قبل الألف وثاء مثلثة بعدها وهى جمع ميثرة وهى شىء يتخذ من حرير ويُحشى قطنًا أو غيرُه ويُجعل فى السرج وكور البعير يجلس عليه الراكب، الكور بالضم الرَّحْل بأداته، والقَسِّى: بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة وهى ثياب تنسج من حرير وكتان مختلطين. وإنشاد الضالة: تعريفُها.

(شرح رياض الصالحين للإمام النووى - شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ١/ ٣٨٨ - ٤١٥).

*** تعظيم رسول الله ﷺ:**

الشعبة الخامسة عشر من شعب الإيمان التى أحصاها الإمام البيهقى هى تعظيم رسول الله ﷺ وتبجيله وتوقيره لقوله تعالى: ﴿ **وتعزِّروه وتوقِّروه** ﴾ [الفتح: ٩] وقوله تعالى: ﴿ **فالذين آمنوا به وعزَّروه ونصروه** ﴾ [الأعراف: ١٥٧] والتعزير ههنا التعظيم بلا خلاف، وقوله تعالى: ﴿ **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا** ﴾ [النور: ٦٣] أى لا تقولوا: يا محمد، يا أبا القاسم، بل يا رسول الله، يا نبى الله، ولقوله تعالى: ﴿ **لا تقدِّموا بين يدى الله ورسوله** ﴾ [الحجرات: ١] أى لا تقولوا حتى يقول، وإذا قال فاسمعوا وأطيعوا ولقوله تعالى: ﴿ **لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى** ﴾ [الحجرات: ٢].

وبه أنبأنا البيهقى قال: وهذه منزلة فوق منزلة المحبة إذ ليس كل محب معظمًا: كمحبة الأب لولده والسيد لعبده من غير تعظيم بخلاف العكس (مختصر شعب الإيمان/ ٢٩).

كذلك عُدَّ تعظيم رسول الله ﷺ وتوقيره وبرّه من واجبات الأمة نحو الرسول ﷺ كما يبيّن الدكتور حلمى عبد المنعم صابر فى البحث التالى:

قال الله عز وجل : ﴿ إنَّما المؤمنونَ الذين آمنُوا بالله ورسولِهِ وإذا كانُوا معهُ على أمر جامعٍ لم يذهبوا حتَّى يستأذنُوه إن الَّذين يَسْتأذنُونك أولئكَ الَّذين يُؤمنونَ بالله ورسُولِهِ فإذا استأذنُوك لبعض شأنِهم فأذن لمن شِئت منهُم واستغفر لهم الله إنَّ الله غفورٌ رَّحيمٌ * لا تجعلُوا دُعاءَ الرَّسُول بينكُمْ كدُعَاء بعضكم بعضًا قد يعلمُ الله الذين يتسلَّلُون منكم لواذًا فليحذرِ الَّذين يُخالفون عن أمرِهِ أن تُصيبَهُمْ فِتنةٌ أو يُصيبهُم عذابٌ أليمٌ ﴾ [النور: ٦٢، ٦٣].

وقال الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنُوا لا تُقدِّموا بين يدى الله ورسوله واتَّقُوا الله إنَّ الله سميعٌ عليمٌ * يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالُكُم وأنتُمْ لا تشعرون * إنَّ الذين يَغُضُّون أصواتهم عند رسول الله أولئك الَّذين امتحن الله قلوبهم للتَّقوى لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيم * إنَّ الذين يُنادونك من وراء الحُجرات أكثرهم لا يعقلون * ولو أنَّهم صبروا حتى تخرجَ إليهم لكان خيرًا لهُم والله غفورٌ رحيمٌ ﴾ [الحجرات: ١ ـ ٥].

لقد حوت تلك الآيات السابقة جماع الأدب مع رسول الله ﷺ واشتملت على وسائل التوقير له والبرّ به، وهى ترسم النهج العظيم فى علاقة الأمة برسولها الكريم، مما يتبين منها قدر هذا النبى وعلو شأنه، وإذا كانت الآيات بما حوته من توجيهات، يقصد منها فى المقام الأول تنبيه أصحاب رسول الله ﷺ إلى كيفية التعامل مع النبى فى حياته، وتحديد الإطار الذى يكون فيه هذا التعامل، فلا يتسللون من مجلسه خفية دون استئذان، ولا يسقطون التكليف فى الحديث معه والنداء عليه، فينادونه باسمه مجردا مثل نداء بعضهم بعضا، ولا يفتاتون عليه فى رأى ويقدمون حكمهم على حكمه، ولا يرفعون أصواتهم فى مجلسه، ولا يغلظون له فى القول، كما يخاطب بعضهم بعضا مع إسقاط الكلفة.

أقول: إذا كانت هذه التوجيهات هى لأصحاب رسول الله، فإنها كذلك توجيهات لكل أفراد الأمة، وأنه ينبغى على كل امرئ أن يحسن الأدب مع رسول الله ﷺ، وأن يوقره ويجله ويعظمه بعد مماته، كما كان ينبغى له فى حياته، فإن حرمة رسول الله ميتًا كحرمته حيًا.

فإذا تحدث عن رسول الله ﷺ يذكره بأشرف الألقاب والكنى، فلا يقول عن محمد، أو فعل محمد كذا، وإنما يقول عن رسول الله، وفعل رسول الله ﷺ كذا، وإذا خاطبه أو نادى عليه، فلا يقول: يا محمد، يا أحمد، وإنما يقول: يا حبيب الله، يا رسول الله، يا نبى الله، يا أبا القاسم يا رسول الله وهكذا... وإذا عرضت مسألة تحتاج إلى حكم، قدم فيها حكم الله ورسوله، فلا يفتات على رسول الله ﷺ فيقدم رأيه وهواه، ولا ينقاد لحكم الله وشرع رسول الله ﷺ فإن العقل قد يخطئ، والهوى يعمى ويصم، ولكن الرسول لا ينطق عن الهوى، فالسلامة كل السلامة فى النزول على حكم الله، والانقياد لرسول الله ﷺ، وقد قال سهل بن عبد الله التسترى فى معنى الآية الكريمة ﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بينَ يَدى اللهِ ورسُولِهِ ﴾ [أى: لا تقولوا قبل أن يقول، وإذا قال فاستمعوا له وأنصتوا، ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء أمر قبل قضائه فيه، وأن يفتاتوا بشىء فى ذلك من قتال أو غيره من أمر دينهم إلا بأمره، ولا يسبقوه به].

وإذا ذهب المرء إلى مسجده الشريف، وامتثل أمام القبر للسلام عليه والوقوف بين يديه، وجب عليه أن يخفض الصوت، ويغض الطرف، ويقف وقفة المتخشع أمام رسول الله ﷺ، ويشعر قلبه بالتوقير والتعظيم والإجلال لرسول الله ﷺ وأن يقف أمام القبر، وعليه السكينة والوقار، وأن يراعى حرمة رسول الله ﷺ فلا يصخب ولا يرفع صوتا فى مسجده، ولا يلاحى أو يجادل فى مسجده أو فى مدينته المنورة، فإن الله حذرنا من إحباط العمل لكل من تجرأ على رسول الله

ولم يراع حرمته ﷺ فقال: ﴿ ولاَ تَجهرُوا لـهُ بالقـولِ كجهـر بعضكُم لبعض أن تحبطَ أعمـالُكُمْ وأنتمْ لا تشعـرونَ ﴾ [وهـذه الآيـات التى جـاءت فى سـورة الحجـرات هى دروس عـامـة لكل مسلم ومسلمـة فى الأدب مع رسـول الله ﷺ ومعرفـة قدره العظيم، سـواء كان نزولهـا ـ كما قيل ـ فى وفد بنى تميم حينمـا قدموا على النبى ﷺ، فنادوه يا محمد يا محمد اخرج إلينا، فنزلت الآيـات تذمّهم وتصفهم بـالجهل وعدم التعقل فى هـذا المسلك مع رسول الله ﷺ. أم كـان نزولهـا ـ كما قيل ـ فى شأن أبى بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ حينما تحـاوروا بين يدى رسـول الله واختلفا فـى الرأى، فارتفعت أصـواتهما أمام النبى، فنـزلت الآية ﴿ يا أيُّها الَّذين آمَنوا لا ترفعوا أصواتكُم فوق صوت النبيِّ ﴾ حتى خشى أبو بكـر وعمر على نفسيهما فقالا حينمـا نزلت الآيـة: والله يـا رسول الله لا نكلمك بعـدهـا إلا كأخى السرار. (أى بصوت منخفض كما يناجى الأخ أخاه).

أم كـان نـزولها ـ كمـا قيل ـ فى ثـابت بن قيس بن شماس خطيب النبى، حينما دعاه النبى لينازل خطيب بنى تميم فى مفـاخـرتهم أمام النبى، وكـان فى أذنيـه صمم فكان يرفع صوته، حتى تأذّى النبى، فلما نزلت الآية اعتزل ثابت فى بيته وخشى على نفسه أن يكون قد هلك، لمـا نهى الله عنه من الجهـر بـالقول بين يـدى الرسـول ﷺ ولكن النبى طمأنه وقـال له: يا ثـابت أما ترضى أن تعيش حميـدا وتقتل شهيدا وتـدخل الجنة؟ فقتل يوم « اليمامة » فى خلافة الصدِّيق رضى الله عنه. (تفسير القرطبى/ ٦١٢٠ ـ ٦١٣٠ جـ ٩ طبعة الريان، تفسير سورة الحجرات).

أقول سـواء كانت أسبـاب النزول هـذه أم تلك، فإن الآيـات تبقى على عمومهـا فى تلك التوجيهـات لكل أفراد الأمة الإسلاميـة، فعلى كل مسلم أن يراعى حرمة رسـول الله ﷺ حيا وميتـا، وأن يتأدب بما أدب الله بـه أصحابه الأكرمين فى معاملاتهم مع النبى الأمين ﷺ.

وقد أمرنا الله فى الحديث مع رسول الله ﷺ أن نتخير أفضل الألفـاظ. وأن ننتقى أفضل المعـانى التى تليق بمقام رسـول الله، فنبتعد عن كـل لفظ فيه إيهـام لقدر النبى، أو يستعمل فى معـاملـة النـد للند، فقـال عـز وجل: ﴿ يا أيُّها الذين آمنُوا لا تقُولُـوا راعنا وقولُوا انظرنا واسمعُوا وللكافرين عذابٌ أليمٌ ﴾ [البقرة: ١٠٤].

قال بعض المفسرين: هى لغـة كانت فى الأنصار، نهـوا عن قـولهـا تعظيمـا للنبى ﷺ وتبجيـلا لـه، لأن معناها: ارعنا نرعك، فنهـوا عن قولها، إذ مقتضاها: كأنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم ولكن حق النبى يجب أن يرعى على كل حال.

وقيل: كانـت اليهود تعرض بهـا للنبى ﷺ أى تكنى بهذه اللفظة، وهى راعنا ـ عن الـرعونة وهى الحماقة، يلـوحـون بـاللفظـة فيقصـدون من مبنـاهـا معنى غيـر مقتضاهـا الظاهـر، يفعلـون ذلك لمزًا للنبى ﷺ فنهى الله المسلمين عن قولها قطعا للـذريعة، ومنعا للتشبه بهم فى قولها (تفسير روح المعـانى للآلوسى ٢/ ٤٧ طبعة دار الفكر بيروت تفسير سورة النساء).

هذا يدلنا على حساسية العلاقة برسول الله ﷺ وأنها ليست علاقة رجل برجل، وإنما هى علاقة المسلم مع النبى، فيجب ألا ينسى نفسه أو يتركها على سجيتها، فيتكلم بـلا حسـاب ولا ميزان، وإنمـا يجب عليـه أن ينتقى الألفاظ التى تليق بمقام النبوة، والتى تحمل فى طياتها الأدب الجم، والتوقيـر والتعظيم لرسول الله ﷺ فإنما لكل مقام مقـال وليس هناك مقام أرفع وأجلّ من مقام رسول الله ﷺ بعد الله » عز وجل.

وقد ضـرب الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ المثل الأعلى فى التأدب مع النبى ﷺ وفى توقيـره وبره وإجلاله.

« فقد ذكـر عمرو بن العاص عن عمـر بن الخطاب أنه قـال: وما كـان أحد أحب إلىَّ مـن رسول الله. ولا

أجلّ فى عينى منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عينى منه إجلالاً له ، ولو سُئلت أن أصفه ما أطقت ، لأنى لم أكن أملأ عينىَّ منه » .

« وقال أسامة بن شريك : أتيت النبى ﷺ وأصحابه حوله ، كأنما على رءوسهم الطير » أى من السكينة والوقار فى مجلس النبى ﷺ . وأخرج البخارى عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بن أبى العاص : «أن عروة بن مسعود الثقفى حين وجهته قريش عام القضية ـ أى فى صلح الحديبية ـ إلى رسول الله ﷺ ورأى من تعظيم أصحابه له ما رأى ، وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ... وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيما له ، فلما رجع إلى قريش قال : يا معشر قريش ، إنى جئت كسرى فى ملكه ، وقيصر فى ملكه ، والنجاشى فى ملكه ، وإنى والله ، ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى أصحابه ، وقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدًا » .

رواه السيوطى فى الجامع الصغير عن الديلمى فى سند الفردوسى وقال عنه حديث ضعيف .

وتوقير النبى ﷺ له علامات ننبه إليها ، لعلنا ندرك ما فاتنا ونعمل بعدها على إجلال النبى ﷺ وتوقيره طيلة حياتنا .

العلامة الأولى :

تعظيم حديثه ، والدقة فى الرواية عنه ـ ﷺ ـ وعلى المرء المسلم أن يأخذ نفسه بالخشوع عند سماع حديث رسول الله ـ ﷺ ـ وأن يجلّ كل ما قاله رسول الله وثبت عنه عن طريق صحيح ، وأن يتحرى الدقة فى التحديث عن رسول الله ـ ﷺ ـ فإن من كذب عليه متعمدا تبوأ مقعده من النار ، وقد روى الدارمى فى سننه عن عمرو بن ميمون قال : اختلفت إلى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول : قال رسول الله ﷺ إلا أنه حدث يوما فجرى على لسانه : قال رسول الله ـ ﷺ ـ ثم علاه كرب ، حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ، ثم قال : هكذا إن شاء الله أو فوق ذا ، أو ما دون ذا ، أو ما هو قريب من ذا » يفعل ذلك ـ رضى الله عنه ـ احتياطا فى النقل عن رسول الله ﷺ ، وتفاديا من الدخول فى قوله ﷺ « من كذب علىَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الشروط باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط وقد ذكر البخارى قصة الحديبية كاملة فى هذا الموضع من الصحيح .

واعلم ـ رحمك الله ـ أن توقير النبى وإجلاله وبره ، له شواهد ودلائل ، فليست المسألة مجرد كلام يتفوه به اللسان ، أو دعوى بغير برهان ، ولكن الأمر كما وصفه النبى ﷺ بقوله : « ليس الإيمان بالتمنى ولا بالتحلى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل » .

وإذا كان الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ يتحرون فى التحديث عن رسول الله ﷺ ، فإنهم كذلك كانوا يخشعون لحديث رسول الله ﷺ عند سماعه أو حكايته ، وكانوا يتهيأون لذلك أعظم ما يكون ، إجلالاً لحديث رسول الله ـ ﷺ ـ فقد كان الإمام مالك بن أنس ، لا يحدث بحديث رسول الله ﷺ إلا وهو على وضوء إجلالا له .

وجاء رجل إلى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع ، فجلس وحدثه ، فقال له الرجل : وددت أنك لم تتعن ـ أى لم تتعب وتكلف نفسك الجلوس ـ فقال ابن المسيب ـ رضى الله عنه : إنى كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع . وقال ابن أخت الإمام مالك وهو مطرف بن عبد الله ، كان إذا أتى الناس مالكًا خرجت إليهم الجارية ، فتقول لهم : يقول لكم الشيخ ، تريدون الحديث أو المسائل؟! فإن قالوا المسائل « يعنى الفقه » خرج إليهم ، وإن قالوا الحديث ، دخل مغتسله واغتسل ، وتطيب ، ولبس ثيابا جددًا ، ولبس ساجه « أى طيلسانه الأخضر » وتعمم . ووضع على رأسه رداءه ، وتُلقى له منصة [قيل

الكرسى، وقيل وسادة خاصة] فيخرج فيجلس عليها، وعليه الخشوع، ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله ﷺ وكان رضى الله عنه يكره أن يحدث فى الطريق أو وهو قائم أو مستعجل، بل وكان الرجل يسقط من نظره إذا سأله عن حديث رسول الله ﷺ وهو يمشى فى الطريق.

العلامة الثانية:

بر آله وذريته وأزواجه ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ فإكرام رسول الله ﷺ يقتضى إكرام توابعه ممن ذكرنا، وقد حث الرسول ﷺ أمته على ذلك. وأوصاهم ببر آله، فقال فيما أخرجه مسلم فى الفضائل عن زيد بن أرقم: «أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا، قلنا لزيد: من أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده، هم آل على، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس».

أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب «فضائل الصحابة» باب «من فضائل على بن أبى طالب» رضى الله عنه.

«وروى الترمذى عن زيد بن أرقم وجابر بن عبد الله ـ وحسَّنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: إنى تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتى أهل بيتى» وفى رواية أخرى «فانظروا كيف تخلفونى فيهما». أخرجه الترمذى فى الجامع الصحيح «كتاب المناقب» باب «مناقب أهل بيت النبى» ﷺ والحديث من رواية جابر بن عبد الله.

وقد قال الله تعالى مبينا فضلهم: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وقال تعالى: ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [الأحزاب: ٦] وقال عز وجل: ﴿ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وقد عرف السلف الصالح قدر آل بيت النبى فأحبوهم ووقروهم وأجلُّوهم، وعرفوا لهم حرمتهم ومنزلتهم التى أنزلهم الله ورسوله إياها، فقد روى الحاكم عن الشعبى ـ وصححه البيهقى ـ: أن زيد بن ثابت صلى على جنازة أمه، ثم قربت له بلغة ليركبها، فجاء عبد الله بن عباس فأخذ بركابه، فقال زيد: خل عنه يا ابن عم رسول الله، فقال ابن عباس: هكذا نفعل بعلمائنا، فقبَّل زيد يده وقال: وهكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ـ ﷺ ـ.

وجاء فى الصحيحين: أن أبا بكر الصديق كان يقول: «والذى نفسى بيده، لقرابة رسول الله أحب إلىَّ أن أصل من قرابتى».

أخرجه البخارى فى الصحيح كتاب «فضائل أصحاب النبى» باب «مناقب قرابة رسول الله ﷺ».

وكان أبو بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ «يزوران أم أيمن مولاة النبى ﷺ ويقولان: كان رسول الله يزورها».

ولما وردت حليمة السعدية على رسول الله ـ ﷺ ـ بسط لها رداءه، وقضى حاجتها، فلما توفى وفدت على أبى بكر وعمر. فصنعا بها مثل ذلك. وقد أورد القاضى عياض ـ رحمه الله ـ الكثير من الوقائع عن بر أصحاب رسول الله ﷺ لأهل بيته فليرجع إلى كتاب «الشفا» من أراد المزيد.

العلامة الثالثة:

توقير أصحابه وبرهم، ومعرفة حقهم، والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، وموالاة من والاهم، والإضراب عن أخبار الذين يشوهون سيرة أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ الذين رفضوا محبة الصحابة، ووصفوهم بالظلم والتعدى على حق علىٍّ فى الخلافة بعد رسول الله ﷺ وطعنوا فى أصحاب رسول الله، ورفعوا عليا فوق منزلة الصحابة أجمعين، بل منهم من تجاوز ذلك إلى درجة الكفر فجعله

إلٰهًا، نعوذ بالله، أقول: يجب علينا أن نحاذر من هؤلاء وألا نسمع منهم قولا ولا نصدق منهم حديثا، ويجب أن نعرف لأصحاب رسول الله جميعا فضلهم، وأنهم على فضلهم فى الترتيب كما كانوا فى الخلافة - أبو بكر فعمر فعثمان فعلى - ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان وهكذا ... ».

وعلينا أن نلتمس لأصحاب رسول الله ﷺ فيما كان بينهم من الفتن (كما فى موقعة « الجمل » بين على وعائشة، وكما فى موقعة « صفين » بين على ومعاوية، ومن كان من الصحابة مع كل فريق) علينا أن نلتمس لهم أحسن التأويلات، ونخرج لأفعالهم أصوب المخارج إذ هم أهل الفضل، ولا نذكر منهم أحدا بسوء، وإنما نذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم، ونسكت عما وراء ذلك، كما قال - ﷺ - « إذا ذكر أصحابى فأمسكوا ». (أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير من رواية الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود وقال عنه حديث حسن).

وحسبنا ما قاله الله عز وجل فى حقهم: ﴿ لقد رضى اللهُ عن المؤمنين إذ يُبايِعُونَك تحت الشَّجرةِ فعلمَ ما فى قُلوبهم فأنزل السَّكينةَ عليهمْ وأثابَهُم فتحًا قَريبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

وما قاله عز وجل أيضًا: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ والَّذين معهُ أشدَّاءُ على الكُفَّار رُحماءُ بينهُم تراهُم ركَّعا سُجَّدًا يَبتَغُون فضلاً من اللهِ ورِضوانًا سِيمَاهُم فى وُجُوهِهم من أثَرِ السُّجُودِ ذلكَ مَثَلُهُم فى التَّوراةِ ومثلُهُمْ فى الإنجِيلِ كَزَرْعٍ أخرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فاستَغْلَظَ فَاستَوَىٰ على سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّار وعد اللهُ الَّذينَ آمَنُوا وعملُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وأَجْرًا عَظيمًا﴾ [الفتح: ٢٩] وقوله عز وجل: ﴿والسَّابقون الأوَّلُون من المُهاجرينَ والأنصارِ والَّذينَ اتَّبَعُوهُم بإحسَانٍ رَّضى اللهُ عنهم ورضُوا عنهُ وأعدَّ لهُمْ جنَّاتٍ تجْرى تحتها الأنهارُ خالدينَ فيها أبدًا ذلكَ الفوزُ العظيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال - ﷺ - فيما رواه مسلم وغيره: « لا تسبُّوا أصحابى، لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه » (النصيف مكيال دون المُد والمُدّ مكيال قديم اختلف الفقهاء فى تقديره).

(أخرجه مسلم فى صحيحه من رواية أبى هريرة فى كتاب « فضائل الصحابة » باب « تحريم سب الصحابة ».

وروى الطبرانى فى معجمه الكبير: « أن النبى ﷺ لما قدم المدينة من حجة الوداع، صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إنى راض عن أبى بكر فاعرفوا له ذلك، أيها الناس إنى راض عن عمر، وعن على، وعن عثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبى عبيدة - فاعرفوا لهم ذلك، أيها الناس إن الله غفر لأهل بدر، والحديبية، أيها الناس احفظونى فى أصحابى، وأصهارى، وأختانى (أى أزواج بناته) لا يطالبنَّكم أحد منهم بمظلمة، فإنها مظلمة لا توهب فى القيامة غدا ».

العلامة الرابعة:

إعظام جميع أسباب النبى ﷺ، وإكرام مشاهده وأمكنته من مكة والمدينة ومعاهده، وما لمسه - ﷺ - أو عرف به.

فإن من أحب أحدًا تعلق به وبكل آثاره، وتعاهد أماكن وجوده فى حله وترحاله كما قيل:

وما حب الديار شغفن قلبى
ولكن حب من سكن الديارا

وروى عن صفية بنت نجدة قالت: « كان لأبى محذورة (مؤذن رسول الله ﷺ بمكة) قصَّة (أى ما أقبل على الجبهة من شعر الرأس) فى مقدم رأسه. إذا قعد وأرسلها أصابت الأرض، فقيل له: ألا تحلقها؟

فقال: لم أكن بالذى أحلقهـا وقد مسها رسول الله ﷺ بيده الشريفة».

وكان مـالك ـ رحمـه الله ـ لا يركب بـالمدينـة دابة، وكان يقـول: « أستحى من الله أن أطأ تربة فيهـا رسول الله ﷺ بحافر دابة ».

ومـا أكثـر الأمـاكن التى تنسمت عبيـر رسـول الله وشهـدت عبادتـه وتبتلـه كـدار « الأرقم بن أبى الأرقم» وكبيت « خـديجـة » مهبط الوحى، وغـارى « حـراء » و«ثـور » و « مسجـده الشـريف » وبيـوت « أزواجـه » بالمـدينة، وكـ« قبـاء » التى كان يحرص ـ ﷺ ـ على زيارتها كل سبت راكبا أو ماشيا ، وكذا كل شىء مسه رسول الله فإن فيه بركته ـ ﷺ ـ.

وإذا كنا نقـر بأن لهـذه الأماكن والمشـاهد حـرمتها ومنزلتهـا، فإننا نحذر مـن تقديسها أو الانشغـال بها، واتخاذها قربانا أو تمـاسيح، كلا، فإن الرسول ـ ﷺ ـ نهانا عن ذلك.

وقد قبَّل عمر بن الخطـاب الحجر وقال: « والله إنى أُقبلك، وإنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ قبَّلك ما قبَّلتك ».

أخرجه مسلم فى صحيحـه فى كتاب « الحج» باب « استحباب تقبيل الحجر الأسود فى الطواف ».

فغايـة ما يقـال عن هذه الأمـاكن، وغـاية مـا يكون للمـؤمن فيها، أنهـا تـذكـره برسـول الله ﷺ، ويجلس عندها ويسترجع سيـرة رسول الله ﷺ وكفاحه من أجل الدعـوة، وانقطاعه لعبـادة الله، فيكون همـه وشغله، بمن شرَّفها وحلَّ فيها، فلا ينشغل بالمكان وإنما بمن شُرِّفَ به المكان ـ ﷺ ـ.

وقـد قال القـاضى عيـاض ـ رحمـه الله ـ: وجديـر لمواطـن عُمِّرت بالـوحى والتنزيـل، وتردد بها جبـريل وميكائيل، وعـرجت منها الملائكـة والروح، وضجت عرصاتها بـالتقديس والتسبيح، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر، وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشـر، مدارس آيـات بينات ومسـاجد، وصلـوات ومشـاهـد الفضـائل والخيـرات، ومعـاهـد البـراهين والمعجـزات، ومنـاسك الـدين ومشـاعـر المسلمين. ومـواقف سيـد المـرسلين، ومتبـوأ خـاتم النبيين، وحيث انفجرت النبوة وأين فاض عبابها. (أى من مكة انطلقت) ومواطن مهبط الـرسالة، وأول أرض مس جلـد المصطفى تـرابهـا، أن تعظم عـرصـاتهـا، وتنسم نفحاتها، وتقبل ربوعها وجدرانها » (كناية عن فرط الحب والتوقير).

(انظـر ص ٧١٤ ـ ٧١٦ من شـرح الشفـا الجـزء الثـالث طبعـة المدنى). (واجبـات الأمـة ... / ٤٩ ـ ٦٤).

(مختصـر شعـب الإيمـان للبيهقى ، اختصـار القـزوينى ـ حققـه وكتب حـواشيـه عبد الله حجـاج / ٢٩، وواجبات الأمـة نحو كـاشف الغمة ﷺ ـ إعداد د. حلمى عبـد المنعم صـابر. هـديـة مجلة الأزهـر. صفر ١٤١٢هـ/ ٤٩ ـ ٦٤).

*** تعظيم القرآن الكريم:**

من شعب الإيمـان تعظيـم القـرآن المجيـد بتعلمـه وتعليمه وحفظ حُدوده وأحكامه وعلم حلاله وحرامه. وتبجيل أهله وحفاظه واستشعار ما يُهيِّج إلى البكاء من مواعيـد الله ووعيده. قـال الله تعالى: ﴿ **لو أنزلنـا هذا القُرآن على جبلٍ لرأيتَهُ خاشِعًا مُّتصدِّعًا من خشية الله**﴾ [الحشر: ٢١] وقال تعالى: ﴿ **إنَّهُ لقرآن كريمٌ* فى كتابٍ مَّكنُون * لا يمسه إلا المُطهَّرونَ * تنزيل من ربِّ العالمينَ** ﴾ [الواقعة: ٧٧ ـ ٨٠] وقال تعالى: ﴿**ولو أنَّ قُرآنًا سُيِّرت به الجبال أو قطعت به الأرضُ أو كُلِّم به الموتى بل لله الأمرُ جميعًا** ﴾ [الرعد: ٣١].

وقـال النبى ﷺ فيمـا رواه البخـارى عن عثمـان بن عفـان رضـى الله عنـه « أفضلكُم أو خيـركم من تعلَّم

القـرآن وعلَّمـه » وقـال فيمـا رواه البخـاري ومسلم فى صحيحيهما عـن أبى موسى الأشعـرى « تعَاهـدُوا هذا القـرآن فوالَّـذى نفسُ مُحمدٍ بيـده لهـو أشدُّ تفلُّتـا من الإبل فـى عقلهـــا » رواه مسلم فى كتـــاب صـــلاة المسافرين وقصرها باب فضائل القرآن واللفظ له ورواه البخارى فى كتاب فضائل القـرآن باب استذكار القرآن وتعاهده ولفظه « تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصيا من الإبل فى عقلها » .

وقال فيما روياه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما « لا حسـد إلاَّ فى اثنتين : رجل آتـاه الله هـذا الكتـاب فقـام بـه آنـاءَ الليل والنهـار ورجل آتـاه الله مـالاً فهـو يتصدق به آناء الليل والنهار » .

رواه مسلم ، كتاب صـلاة المسافرين وقصرهـا باب فضل من يقوم بالقرآن وتعليمه عن عبد الله بن عمر عن أبيه بلفظ : « لا حسد إلا على اثنيـن » الحديث وفيه ـ آنـاء الليل وآناء النهـار ، والبخارى فى كتـاب التوحيـد باب قول النبى ﷺ (رجل آتاه الله القـرآن فهو يقوم به) ولفظـه : « لا حســد إلا فى اثنيـن ـــ رجل آتـاه الله القرآن ... » الحديـث ـ وفيه ينفقه بـدل يتصدق . وقال فيمـا رواه مسلم عن عمر رضـى الله عنه « إن الله يـرفع بهذا الكتاب أقوامًـا ويضع به آخرين » . رواه مسلم فى كتاب صـلاة المسافرين وقصـرها بـاب فضل من يقوم بـالقـرآن وتعليمـه (مختصـر شـعب الإيمـان / ٣٥ ـ ٣٧) .

وقد أفرد الإمـام القرطبى فى كتابه المـوسوم بفضائل القرآن فصلا فى ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمته جاء فيه ما يلى :

قال الترمذى الحكيم أبو عبد الله فى نوادر الأصول : فمن حرمة القرآن ألا يمسه إلا طاهرا .

ومن حرمته أن يقرأه وهو على طهارة .

ومن حـرمته أن يستـاك ويتخلل فيطيب فاه ، إذ هـو طريقه . قال يزيد بن أبى مالك : إن أفواهكم طرق من طرق القرآن ، فطهروها ونظفوها ما استطعتم .

ومن حـرمتـه أن يتلبس كمـا يتلبس للـدخـول على الأمير لأنه مناج .

ومن حـرمته أن يستقبـل القبلة لقـراءتـه . وكان أبـو العالية إذا قرأ اعتم ، ولبس وارتدى واستقبل القبلة .

ومن حرمته أن يتمضمض كلما تنخع . وروى شعبة عن أبى حمزة عن ابن عباس : أنه كـان يكون بين يديه تور إذا تنخع مضـمض ، ثم أخذ فى الذكر ، وكان كلما تنخع مضمض .

ومن حرمته : إذا تثاءب أن يمسك عن القراءة لأنه إذا قرأ فهو مخاطب ربـه ومناج ، والتثاؤب من الشيطان . قال مجاهد : إذا تثـاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن تعظيما حتى يذهب تثاؤبك . قال عكرمة : يريد أن فى ذلك الفعل إجلالا للقرآن .

ومن حرمته : أن يستعيذ بـالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الـرجيم ، ويقرأ بسم الله الـرحمن الرحيم . إن كان ابتداء قراءته من أول السورة أو من حيث بلغ .

ومن حرمتـه : إذا أخذ فى القـراءة لم يقطعها سـاعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة .

ومن حـرمته : أن يخلو بقـراءاته حتى لا يقطـع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه ، لأنه إذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة الذى استعاذ فى البدء .

ومن حرمته : أن يقرأه على تؤدة وترتيل .

ومن حرمته : أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطب به .

ومن حرمتـه : أن يقف على آية الوعـد ، فيرغب إلى الله تعالى ويسأله من فضله ، وأن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه .

ومن حرمته : أن يقف على أمثاله فيتمثلها .

ومن حرمته : أن يلتمس غرائبه .

ومن حرمتـه : أن يؤدى لكل حـرف حقه من الأداء ، حتى يبـرز الكلام باللفـظ تماما ، فإن له بكل حرف عشر حسنات .

ومن حرمته : إذا انتهت قراءته أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله ﷺ ويشهد على ذلك أنه حق ، فيقول : « صـدقت ربنـا وبلّغ رسـولـك ، ونحن على ذلك من الشاهدين ، اللهم اجعلنـا من شهداء الحق ، القائمين بالقسط » ثم يدعو بدعوات .

ومن حـرمته : إذا قـرأه ألا يلتقط الآى من كل سـورة فيقرأ ، فإنـه روى لنا عن رسـول الله ﷺ : أنه مـر ببلال وهو يقرأ من كل سورة شيئًـا ، فأمره أن يقرأ على السور أو كما قال .

ومن حرمته : إذا وضع الصحيفة ألا يتركه منشورا وألا يضع فـوقه شيئًـا من الكتب ، حتى يكـون أبـدا عاليـا لسائر الكتب ، علما كان أو غيره .

ومن حـرمتـه : أن يضعه فى حجـره إذا قـرأه أو على شىء بين يديه ولا يضعه بالأرض .

ومن حـرمته : ألا يمحوه مـن اللوح بالبصـاق ولكن يغسله بالماء .

ومن حرمتـه : إذا غسله بالماء أن يتوقـى النجاسات من المـواضع التى توطأ ، فـإن لتلك الغسالـة حرمـة ، وكـــان من قبلنـــا مـن السلف . منهم مـن يستشفى بغسالته .

ومن حـرمته : ألا يتخذ الصحيفـة إذا بليت ودرست وقـاية للكتب ، فإن ذلك جفـاء عظيم ولكن يمحوهـا بالماء .

ومن حرمتـه : ألا يخلى يوما من أيامـه من النظر فى المصحف مرة . وكـان أبو مـوسى يقول : إنى أستحيى ألا أنظر كل يوم فى عهد ربى مرة .

ومن حرمته : أن يعطى عينيه حظهما منه ، فإن العين تـؤدّى إلى النفس وبين النفس والصـدر حجـاب ، والقرآن فى الصدر فإذا قـرأة عن ظهر قلب فإنما يسمع أذنـه فتـؤدى إلى النفس ، فإذا نظـر فى الخطّ كـانت العين والأذن قد اشتركتا فى الأداء ، وذلك أوقر للأداء ، وكان قد أخذت العين حظها كالأذن .

روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخـدرى قـال : قال رسـول الله ﷺ : « أعطـوا أعينكم حظها من العبـادة » قالوا : يـا رسول الله ومـا حظها من العبـادة؟ قـال : « النظـر فى المصحف والتفكـر فيـه والاعتبار عنـد عجائبـه » وروى مكحول عن عبـادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن نظرا » .

ومن حرمته : ألا يتأوله عندما يعرض له شىء من أمر الـدنيا . حـدثنـا عمرو بن زيـاد الحنظلى قـال حدثنـا هشيم بن بشير عن المغيرة عن إبراهيم قال : كان يكره أن يتأوّل من القـرآن عنـدمـا يعـرض لـه شىء من أمـر الدنيا ، والتأويل مثل قولك للرجل إذا جاءك : ﴿ جئت على قدرٍ يا موسى﴾ ومثل قوله تعالى : ﴿ كُلُوا واشربُوا هنيئًا بما أسلفتُم فى الأيـام الخاليةِ ﴾ هذا عند حضور الطعام وأشباه هذا .

ومن حـرمتـه ألا يقـال : سورة كـذا كقـولك : سـورة النحل وسورة البقرة وسورة النسـاء ولكن يقال : السورة التى يذكر فيها كذا .

قلت : هذا يعارضه قوله ﷺ : « الآيتان من آخر سورة البقـرة من قـرأ بهما فى ليلـة كفتـاه » خـرجه البخـارى ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود .

ومن حرمته : ألا يتلى منكوسا كفعل معلمى الصبيان يلتمس أحـدكم بـذلك أن يـرى الحـذق مـن نفسـه والمهارة ، فإن تلك مخالفة .

ومن حـرمتـه : ألا يقعـر فى قـراءاتـه كفعل هـؤلاء

الهمـزيين المبتدعين المتنطعيـن فى إبراز الكـلام من تلك الأفـواه المنتنـة تكلفـا ، فإن ذلك محـدث ألقـاه إليهم الشيطان ، فقبلوه عنه .

ومن حـرمته : ألا يقـرأه بألحـان الغناء كلحـون أهل الفسق ، ولا بتـرجيع النصارى ولا نـوح الرهبانيـة ، فإن ذلك كله زيغ .

ومن حرمته : أن يجلل تخطيطـه إذا خطه . وعن أبى حكيمة أنه كان يكتب المصاحـف بالكوفة ، فمرّ علىٌّ رضى الله عنه فنظر إلى كتابته ، فقال له : أجلّ قلمك ، فأخذت القلم فقططته من طـرفه قطا ، ثم كتبت وعلىٌّ رضى الله عنه قـائم ينظر إلى كتابتى ، فقال هكـذا نوّره كما نوره الله عز وجل .

ومن حرمته : ألا يجهـر بعض على بعض فى القراءة فيفسد عليـه حتى يبغض إليـه ما يسمع ويكـون كهيئة المغالبة .

ومن حرمته : ألا يمارى ولا يجـادل فيه فى القراءات ولا يقـول لصاحبـه : ليس هكذا هـو ، ولعله أن تكـون تلك القـراءة صحيحة جـائزة من القـرآن ، فيكون قـد جحد كتاب الله .

ومن حـرمتـه : ألا يقـرأ فى الأسـواق ولا فى مـواطن اللغط واللغو ومجامع السفهـاء ، ألا ترى أن الله تعالى ذكر عبـاد الرحمن وأثنى عليهـم بأنهم إذا مروا بـاللغو مرُّوا كـراما ، هذا لمـروره بنفسه ، فكيف إذا مرّ بـالقرآن الكـريم تـلاوة بين ظهـرانى أهل اللغـو ومجـامع السفهاء؟ .

ومن حرمته : ألا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ، ولا يرمى به إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله .

ومن حرمتـه : ألا يصغر المصحف ، روى الأعمش عن إبـراهيم عن علـىٍّ رضى الله عنـه قـال : لا يصغـر المصحف .

قلت : وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه رأى مصحفـا صغيـرا فى يد رجل . فقـال : من كتبـه؟ قال : أنا ، فضربه بالدرة ، قال : عظموا القرآن . وروى عن رسـول الله ﷺ أنـه نهى أن يقـال : مسيجـد أو مصيحف .

ومن حرمته : ألا يخلط فيه ما ليس منه .

ومن حـرمتـه : ألا يحلى بـالـذهب ولا يكتب بـالذهب ، فتخلط بـه زينة الـدنيا . روى المغيـرة عن إبراهيم : أنـه كان يكـره أن يحلى المصحف أو يكتب بالـذهب أو يُعلم عند رءوس الآى أو يصغـر وعن أبى الـدرداء قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « إذا زخـرفتم مساجدكم وحلّيتم مصاحفكم فـالدبار عليكم » وقال ابن عبـاس ورأى مصحفـا قد زيـن بفضة : تُغـرون بـه السارق ، وزينته فى جوفه .

ومن حرمتـه : ألا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد المحـدثة . حدّثنا محمد بن على الشقيقى عن أبيـه عـن عبـد الله بن المبـارك عن سفيان عن محمد بن الزبير قال : سمعت عمر بن عبد العـزيـز يحـدّث قال : مـرّ رسـول الله ﷺ بكتـاب فى أرض ، فقال لشاب من هذيـل : « ما هذا »؟ قال : من كتـاب الله كتبـه يهـودى ، فقـال : « لعن الله من فعل هذا ، لا تضعوا كتاب الله إلا مـوضعه » قال محمد بن الزبيـر : رأى عمر بن عبـد العزيـز ابنا لـه يكتب القرآن على حائط فضربه .

ومن حـرمته : أنـه إذا اغتسل بكتـابته مستشفيـا من سقم ألا يصبّه على كناسة ، ولا فـى موضع نجاسة ولا على موضع يوطأ ولكن نـاحية من الأرض فى بقعة ، لا يطؤه النـاس ، أو يحفر حفيـرة فى موضع طـاهر حتى ينصب من جسده فى تلك الحفيرة ثم يكبسها ، أو فى نهر كبير يختلط بمائه فيجرى .

ومن حـرمته : أن يفتتحه كلمـا ختمه حتـى لا يكون كهيئة المهجور ، ولذلك كان رسول الله ﷺ إذا ختم يقرأ من أول القرآن قـدر خمس آيات ، لئلا يكـون فى هيئة

المهجور. وروى ابن عـباس قـال: جاء رجل فقال: يا رسـول الله أى العمل أفضل؟ قال: « عليك بـالحال المرتحل » قال: وما الحال المرتحل؟ قال: « صاحب القـرآن يضرب من أولـه حتى يبلغ آخره ثم يضـرب من أوله كلما حلّ ارتحل ».

قلت: ويستحب له إذا ختم القرآن أن يجمع أهله. ذكر أبـو بكر الأنبـارى أنبأنا إدريس، حـدثنا خلف، حـدثنا وكيع عن مسعـر عن قتادة: أن أنس بن مـالك كان إذا ختم القـرآن جمع أهله ودعا. وأخبـرنا إدريس حدثنا خلف حدثنا جرير عن منصور عن الحكم قال: كـان مجـاهـد وعبـدة بن أبـى لبـابـة وقـوم يعـرضـون المصـاحف، فإذا أرادوا أن يختمـوا وجهـوا إلينـا: أحضرونا. فإن الـرحمة تنزل عند ختم القـرآن. وأخبرنا إدريس حدثنـا خلف حدثنا هشيم العـوام عن إبراهيم عن التيمى قال: من ختم القرآن أول النهار صلت عليه المـلائكـة حتى يمسى، ومـن ختم أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح، قال: فكانوا يستحبون أن يختموا أول الليل وأول النهار...

قلت: ومن حرمتـه: ألا يقال: سورة صغيـرة، وكره أبو العالية أن يقال: سـورة صغيرة أو كبيرة، وقال لمن سمعه قالها: أنت أصغر منها وأما القرآن فكله عظيم. ذكره مكى رحمه الله.

قلت: وقد روى أبو داود ما يعـارض هذا من حديث عمـرو بن شعيب عن أبيه عن جـده أنـه قال: مـا من المفصل سورة صغيرة ولا كبيـرة، ألا قد سمعت رسول الله ﷺ يؤم بها الناس فى الصلاة (فضائل القرآن / ٣٧ ـ ٤٢).

(مختصـر شعـب الإيمـان للبيهقى، اختصـار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج، / ٣٥ ـ ٣٧ وفضـائل القرآن وآداب التـلاوة للإمـام القرطبى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السقا / ٣٧ ـ ٤٢).

انظر: آداب الناس كلهم مع القرآن، ختم القرآن.

* التعظيم والمِنّة فى أن أبوى النـبى ﷺ فـى الجـنة:

لجـلال الدين عبـد الـرحمن بن أبى بكر السيـوطى المتوفى سنة ٩١١هـ إحـدى عشرة وتسعمائة (كشف ١/ ٤٢٣).

* التعظيم والمِنّة فى تحقيق ﴿لتُؤمِنُنّ بـه ولتنصُـرُنّه﴾ [آل عمران: ٨١]:

للشيخ تقى الـدين على بن عبـد الكـافى السبكى الشافعى المتوفى سنـة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة «أوله الحمد لله الذى عظم نبيـه ومنَّ علينا به ... إلخ» (كشف ١/ ٤٢٢).

* التعفف والكسب:

التعفف والكسب وتـرك المسألة إلا لضـرورة، كلها مما حث عليه رسول الله ﷺ.

- كـان ﷺ يأمر بـالقناعـة والتعفف وترك السـؤال، ويحث على الأكل من عمل اليد، ويقـول: « لا تزال المسألة بأحدكم، حتى يلقى الله وليس فى وجهه مزعة لحمٍ ».

- وكان يقول: « من سأل النَّاس فى غيـر فاقةٍ نزلت به أو عيال، ولا يُطيقهـم، جاء يوم القيامة بـوجهٍ ليس عليه لحم، ومن فتـح باب مسألة من غيـر فاقـةٍ نزلت به، فتح الله عليه باب فاقةٍ من حيثُ لا يحتسبُ ».

- وكان يقول: « مـن سأل النَّاس ليثرى به مـاله كان خُمُشُـوشًا فى وجهـه يوم القيـامـة، ورضفًا يأكلـهُ فى جهنَّم، فمن شاء فليُقِلَّ ومن شاءَ فليُكْثِر ».

وسأل العبـاس رضى الله عنـه رسـول الله ﷺ أن يستعملـه على الصدقـة، فقال لـه رسول الله ﷺ « مـا كُنتُ لأستعملك على غُسالة ذُنُوب النَّاسِ ».

- وكـان يقـول: « إنَّ هذا المـال خضـر حلـو فمن أخذهُ بِسخَـاوةٍ بُورِكَ له فيه، ومن أخـذه بإشراف نفسٍ

لم يُبارِكْ له فيهِ وكان كالَّذى يأكُلُ ولا يَشبع، واليدُ العُليا خيرٌ من اليدِ السُّفلى».

- وكان يقول لمّا يفرق الصدقة: «أما والله إن أحدكم ليخرج بمسألته من عندى يتأبّطها حتى يكون إبطُهُ نارًا، فقال عمر: يا رسول الله فلم تُعطها إيَّاه؟ قال: فما أصنع، يأبون إلا ذلك ويأبى الله لى البخل».

- وكان يقول «إيَّاكم والطَّمع فإنَّهُ الفقرُ الحاضرُ» رواه الطبرانى فى الأوسط عن جابر.

- وكان ﷺ يقول: «ليس المسكين الَّذى يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان، والتَّمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذى لا يجد غنًى يُغنيه، ولا يُفطن له فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل النَّاس» رواه الإمام مالك، وأحمد وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة، وهو متفق عليه من البخارى ومسلم.

وجاء رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ يسأل شيئًا، فقال له رسول الله ﷺ: «أما فى بيتك شىء؟» قال: بلى، حلسٌ نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب ونتوضأ ونأكُلُ فيه، فقال: «ائتنى بهما» فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، فقال: «من يشترى هذين؟» فقال رجل: أنا آخذهما بدرهم، فقال رسول الله: «من يزيد على درهم» مرتين أو ثلاثا: فقال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما للأنصارى، وقال: «اشتر بأحدهما طعامًا فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدومًا فأتنى به» فأتاه به، فشدَّ فيه رسول الله ﷺ عُودًا بيده، ثم قال: «اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يومًا» ففعل وجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبًا، وببعضها طعامًا فقال له رسول الله ﷺ: «هذا خير لك من أن تجىء المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاث: لذى فقر شديد، أو ذى غرمٍ غير ملزوم، أو ذى دمٍ موجعٍ» وهو الذى يتحمل دية عن قريبه القاتل، ولم يعقل قتل قريبه.

- وكان يقول: «من نزلت به فاقة فأنزلها بالنَّاس، لم تُسَدَّ فاقتهُ، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله، فيُوشك الله له برزق عاجلٍ أو آجل، ومن جاع، أو احتاج فكتمه النَّاس، وأفضى به إلى الله تعالى كان حقًّا على الله أن يفتح له قوت سنة من حلال» (مِنح المِنّة / ١٢٢ ـ ١٢٤).

وقد أفرد صاحب كتاب لباب الألباب فصلا فى التعفف أورد فيه ما جاء عن التعفف فى القرآن الكريم، والسُّنة المطهرة، والشعر مما ننقله لك فيما يلى:

(أ) القرآن الكريم:

قال الله عز وجل فى سورة البقرة: ﴿ليس عليك هُداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تُنفقوا من خيرٍ فلأنفسِكُمْ وما تُنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يُوفَّ إليكم وأنتم لا تُظلمون * للفُقراءِ الَّذين أُحصرُوا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربًا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون النَّاس إلحافًا وما تُنفقوا من خير فإنَّ الله به عليمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٢، ٢٧٣].

ومن سورة النساء: ﴿وابتلُوا اليتامى حتىَّ إذا بلغوا النكاح فإن آنستُم منهم رُشدًا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلُوها إسرافًا وبدارًا أن يكبروا ومن كان غنيًّا فليستعفف ومن كان فقيرًا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتُم إليهم أموالهُم فأشهِدوا عليهم وكفى بالله حسيبًا﴾ [النساء: ٦].

(ب) الأحاديث النبوية:

- عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يُحب عبده المؤمن المتعفف

الفقير أبا العيال » رواه ابن ماجه (٢/ ٢٧٤) والزيادة منه وفى إسناده ضعف.

- وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: «أقبلت لأسأل رسول الله ﷺ فوجدته يقول: من يتصبر يُصبِّره الله ومن يستعفف يعفَّه الله، ومن يستغن يُغنه الله، قلتُ: فما أنا بسائلك اليوم » جاء هذا الحديث بألفاظ مختلفة، رواه أحمد فى المسند (٣/ ٤٤) وفى مواضع أخرى، ورواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى. انظر الترغيب (٢/ ١٠، ١١).

- وعن الزبير بن العوام رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لأن يأخذ أحدُكُم حبلاً فيذهبَ فيأتىَ بحزمَةِ حطبٍ على ظهره فيبيعها فيكفَّ بها وجهه: خير له من أن يسأل النَّاس، أعطوه أو منعُوهُ ». نقله المنذرى (٢/ ١٣) ونسبه للبخارى وابن ماجه ونقل آخر بمعناه عن أبى هريرة، ونسبه لمالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى.

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « يا أبا بكر ما فتح رجل باب مسألةٍ يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلةً ».

رواه أحمد فى المسند مطولا بإسناد صحيح (رقم ٩٦٢٢، ٢/ ٤٣٦) ورواه أيضًا مختصرا ليس فيه ذكر أبى بكر، بإسناد صحيح كذلك (رقم ٩٤١١، ٢/ ٤١٨) ونقل السيوطى نحوه (رقم ٧٩٥٠) ونسبه للبيهقى وأشار إلى أنه حديث حسن، ويظهر أنه لم ير الإسنادين اللذيْن فى مسند أحمد. وجاء هذا المعنى من حديث ابن عوف وابن عباس وأبى كبشة. انظر الترغيب (٢/ ٨، ٢٠، ٢٣).

- وعن إسماعيل الأنصارى عن أبيه عن جده رضى الله عنه: « أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله أوصنى وأوجز. فقال: عليك باليأس مما فى أيدى الناس، فإنه الغنى، وإياك والطمع، فإنَّه الفقرُ الحاضرُ، وصل صلاتك وأنت مودِّع، وإيَّاك وما يُعتذر منهُ ».

يعلق الشيخ أحمد محمد شاكر محقق الكتاب رحمه الله على هذا الحديث الشريف بقوله:

إسماعيل الأنصارى: هو إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص، ووصفه بالأنصارى خطأ فإنه قرشى من بنى زهرة، والحديث رواه الحاكم فى المستدرك (٤/ ٣٢٦) وصححه هو والذهبى، وفى هذا نظر لأن راويه عن إسماعيل هو محمد بن أبى حميد الأنصارى، وفيه ضعف. ونسبه المنذرى أيضًا (٢/ ١٢) للبيهقى فى الزهد، ونقل نحوه مختصرا من حديث جابر، ونسبه للطبرانى فى الأوسط، وفى المستدرك والترغيب « عليك بالإياس. بدل « عليك باليأس». اهـ.

- أورد الإمام أبو الحسن يحيى بن نجاح رحمه الله فى كتاب « سبل الخيرات »: أن عثمان بن عفان رضوان الله عليه أرسل إلى أبى ذر الغفارى رضى الله عنه بصرةٍ فيها نفقة على يد عبدٍ له، وقال: إن قبلها فأنت حر. فأتاه بها، فلم يقبلها. فقال: اقبلها - يرحمك الله - فإن فيها عتقى. فقال: إن كان فيها عتقك ففيها رِقِّى وأبى أن يقبلها.

- وروى أبو جعفر الطبرى رضى الله عنه فى حديث أبى ذر رضى الله عنه واسم أبى ذر جُندب بن جُنادة - قال: « أوصانى خليلى ﷺ بسبع: أوصانى أن أنظر إلى من هو دُونى، ولا أنظر إلى من هو فوقى، وأوصانى بحب المساكين، والدُّنُوّ منهم. وأوصانى أن لا أسأل أحدًا شيئًا - فكان يقع منه السَّوط فينزل فيأخذه - وأوصانى أن أصل رحمى وإن أدبرت، وأوصانى أن أقول الحق وإن كان مرًّا، وأوصانى أن أقول: لا حول ولا قوَّة إلا بالله، وأوصانى أن لا أخاف فى الله لومة لائم » الحديث رواه أحمد فى المسند

بإسناد جيد (٥/ ١٥٩) ونقله المنذرى (٢/ ٧) ونسبه أيضًا للطبرانى .

(جـ) الشعر:

قال الشاعر:

لا تحسبنَّ الموت موت البلىٰ
وإنَّما الموتُ سُؤالُ الرجالْ
كلاهما موتٌ، ولكنَّ ذَا
أشدُّ من ذاك لذل السُّؤالْ

وقال آخر:

قستُ السؤال فكان أعظم قيمةً
من كل عارفة أتت بسؤالِ
كن بالسُّؤال أعزَّ عقد عزيمةٍ
ممن يضنُّ عليك بالأموالِ

وقال محمود الورَّاقُ :

ليس يعتاض باذل الوجه فى الـ
ـحاجة من بذل وجهه عوضا
كيف يعتاض من أتاكَ وقدْ
صيَّر للذلِّ وجههُ غرضا

وقال آخر:

ومُنتظرٍ سُؤالكَ بالعطايا
وأفضلُ من عطاياه السُّؤالُ
إذا لم يأتك المعروفُ عفوًا
فدعه ففى التَّنزُّه عنه مالُ
وكيف يلذُّ ذُو أدبٍ نوالاً
ومنهُ لوجهه فيه ابتذالُ
إذا كان النَّوالُ ببذل وجه
وإلحاحٍ فلا كان النَّوالُ

وقال آخر:

بخلتُ وليسَ البخل من سجيةٍ
ولكنْ رأيتُ الفقر شرَّ سبيلِ
لموت الفتى خيرٌ من الموت للفتىٰ
وللموت خير من سؤال بخيلِ
لعمرك ما شىء لوجهك قيمة
فلا تلق مخلوقًا بوجه ذليلِ
ولا تسألنْ من كان يسألُ مرَّةً
فَلَلْفقر خيرٌ من سُؤال سؤولِ

وقال آخر:

أقسمُ بالله لرضخ النَّوى
وشرب ماء القُلْبِ المالحهْ
أعزُّ للإنسان من حرصه
ومن سؤال الأوجه الكالحهْ
فاستشعر الصبر تعش ذا غنًى
مُغتبطًا بالصَّفقة الرَّابحهْ

وقال آخر:

لا أستعين بإخوانى على الزَّمن
ولا أرى حَسَنًا ما ليس بالحسنِ
لا أبتدى بسؤال باخلاً أبدًا
لو شاء قبل سؤاله لأكرمنى
ذُلُّ السؤال وبذل الوجه ما اجتمعا
إلاَّ أضرَّا بماء الوجه والبدنِ

وأى ذلٍّ لحُرٍّ فى مروءَته
أذلُّ من غضِّ عينيه على المنن

وقال آخر:

ما أعتاض باذل وجهه بسُؤاله
نيلا، ولو نال الغنى بسؤال
وإذا السُّؤال مع النوال وزنته
رجَح السُّؤال وحقَّ كل نوال
وإذا افتقرت لبذل وجهك سائلاً
فابذُلْه للمُتكرِّم المفضال
إن الكريم إذا حباك بنيله
أعطاكه سَلِسًا بغير مطال

وقال آخر:

وفتًى خلا من ماله
ومن المروءة غيرُ خال
أعطاك قبل سُؤاله
فكفاك مكروهَ السُّؤال

وقال آخر:

ومسألةُ اللئيم عليك عارٌ
وذُلٌّ حين تسألُه عناءُ
وذُو الحسب الكريم تراه سهلاً
طليق الوجه ليس له التواءُ

وقال آخر:

صُن بعزِّ اليأس عنهم أبدًا
ماءَ ديباجك عن بذل النَّوالْ
ليسَ شيءٌ من نوال تبتغى
قيمة للوجه من ذلِّ السُّؤال

(لباب الآداب / ٣٠٣-٣٠٨).

(مِنح المِنَّة فى التلبّس بالسُّنة للإمام عبد الوهاب الشعرانى / ١٢٢ - ١٢٤، ولباب الآداب لأمير أسامة ابن منقذ - تحقيق أحمد محمد شاكر / ٣٠٣ - ٣٠٨).

*** التعلم:**

عنى العلماء المسلمون بعملية التعلم والتعليم عناية بالغة، فأفردوا لها المصنفات النفيسة التى يزخر بها التراث الإسلامى. والتعلم عندهم يجب أن يبدأ من الصغر، وأن يبدأ بتعلم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما أن التصنيف فيه يجب أن يتضمن مقاصده وشروطه وكيفيته.

يقول صاحب كشف الظنون عن المقصود من العلم والتعليم والتعلم:

ثم إن المقصود من العلم والتعليم والتعلم معرفة الله سبحانه وتعالى وهى غاية الغايات ورأس أنواع السعادات ويعبر عنها بعلم اليقين الذى يخصه الصوفية أولو الكرامات وهو الكمال المطلوب من العلم الثابت بالأدلة، وإياك أيها المتعلم أن يكون شغلك من العلم أن تجعله صنعة غلبت على قلبك حتى قضيت نحبك بتكراره عند النزع، كما يحكى أن أبا طاهر الزيادى كان يكرر مسألة ضمان الدرك حالة نزعه بل ينبغى لك أن تتخذه سبيلا إلى النجاة.

ذكر إحراق الكتب وإعدامها: ومن أجل ذلك نقل عن بعض المشايخ أنهم أحرقوا كتبهم. منهم العارف بالله سبحانه وتعالى أحمد ابن أبى الحوارى فإنه كما ذكره أبو نعيم فى الحلية أنه لما فرغ من التعلم جلس للناس فخطر بقلبه يوما خاطر من قبل الحق فحمل كتبه إلى شط الفرات فجلس يبكى ساعة ثم قال نعم الدليل كنت لى على ربى ولكن لما ظفرت بالمدلول الاشتغال بالدليل محال فغسل كتبه. وذكر ابن الملقن فى ترجمته من طبقات الأولياء ما نصه، وقد روى نحو هذا عن سفيان الثورى أنه أوصى بدفن كتبه وكان ندم على أشياء كتبها عن الضعفاء وقال ابن عساكر فى الكنى من التاريخ إن أبا عمرو بن العلاء كان أعلم الناس بالقرآن والعربية وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف ثم تنسك وأحرقها.

فائدة: ذكرها البقاعي في حاشيته على شرح الألفية للزين العراقي وهي أنه قال سألت شيخنا يعني ابن حجر العسقلاني عما فعل داود الطائي وأمثاله من إعدام كتبهم ما سببه فقال: لم يكونوا يرون أنه يجوز لأحد روايتها لا بالإجازة ولا بالوجادة بل يرون أنه إذا رواها أحد بالوجادة يضعف فرأوا أن مفسدة إتلافها أخف من مفسدة تضعيف بسببهم. انتهى.

أقول: وجوابه بالنظر إلى فن الحديث وهو لا يقع جوابا عن إعدام ابن أبي الحواري وأمثاله لأن الأول بسبب ضعف الإسناد والثاني بسبب الزهد والتبتل إلى الله سبحانه وتعالى ولعل الجواب عن إعدامهم أنه إن أخرجه عن ملكه بالهبة والبيع ونحوه لا تنحسم مادة العلاقة القلبية بالكلية ولا يأمن من أن يخطر بباله الرجوع إليه ويحتاج في صدره النظر والمطالعة في وقت ما وذلك مشغلة بما سوى الله سبحانه وتعالى (كشف ١/ ٥٢، ٥٣).

أما عن التعلم في الصغر فمن أمثلته ما أورده ابن عبد البر في كتابة النفيس« جامع بيان العلم وفضله » حيث أفرد بابًا في التعلم في الصغر والحضّ عليه جاء فيه ما يلي بعد حذف بعض الأسانيد:

عن مكحول عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله ﷺ « أيما ناشئ نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر وهو على ذلك كتب الله له أجر سبعين صدِّيقا » رواه الطبراني في معجمه الكبير.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « من تعلم العلم وهو شاب كان كوشم في حجر، ومن تعلم العلم بعد ما يدخل في السن كان كالكاتب على ظهر الماء».

حدثنا أبو سليمان البخاري قال حدثنا شيخ من أهل البصرة عن معبد عن الحسن قال طلب الحديث في الصغر كالنقش في الحجر.

حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال أما ما حفظت وأنا شاب فكأني أنظر إليه في قرطاس أو ورقة.

حدثنا محمد بن أبان قال قال: الحسن بن عليّ لبنيه ولبني أخيه تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا صغار قوم تكونوا كبارهم غدا فمن لم يحفظ فليكتب.

حدثنا ابن نمير عن الأعمش قال: قال لي إبراهيم وأنا شاب في فريضة احفظ هذه لعلك أن تُسأل عنها.

حدثنا محمد بن عبيد الله بن نمير حدثني أبي عن الأعمش قال قال لي إبراهيم وأنا غلام في فريضة احفظ هذه لعلك تُسأل عنها.

حدثنا عمارة بن غزية عن عثمان بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير أنه كان يقول لبنيه: يا بني أنا أزهد الناس في عالم أهله فهلموا إليّ فتعلَّموا مني فإنكم توشكون أن تكونوا كبار قوم. إني كنت صغيرا لا ينظر إليّ فلما أدركت من السن ما أدركت جعل الناس يسألونني وما شيء أشد على امرئ من أن يُسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله، أنشدني هارون بن موسى قال أنشدنا إسماعيل بن القاسم قال أنشدنا ابن الأنباري قال أنشدني أبي في أبيات ذكرها:

فهبني عذرت الفتى جاهلا
فما العذر فيه إذا المرء شاخا

وكان يقال من أدَّب ابنه صغيرا أقرت به عينه كبيرا، ولابن أغبس في أبيات له:

ما أقبح الجهل على من بدا
برأسه الشيب وما أشنعه

ولغيره:

رأيت العلم لم يكن انتهابا
ولم يقسم على عدد السنين
ولو أن السنين تقاسمته
حوى الآباء أنصبة البنين

وقال آخر:

يقوِّم من ميل الغلام المؤدِّبُ
ولا يَنفع التأديبُ والرأسُ أشيبُ

وقال أمية بن أبي الصلت:

إن الغلام مطيع من يؤدِّبه
ولا يطيعك كهل حين يكتهل

وقال آخر:

إن الغلام مطيع من يؤدبه
ولا يطيعك ذو شيب بتأديب

وقال سابق البربرى رحمه الله:

قد ينفع الأدب الأحداث فى مهل
وليس ينفع عند الكثرة الأدبُ
إن الغصون إذا قوَّمتها اعتدلت
ولن تلين إذا قوَّمتها الخُشُبُ

وقال محمد بن مناذر:

وإذا ما يبس العود على
أود لم يستقم منه الأودُ

ويقال فى المثل فى مثل هذا: إنما يطبع الطين إذا كان رطبا. وقد أخذه منصور فى غير هذا المعنى فقال:

ولم تدم قط حال
فاطبع وطينك رطب

ومما ينشد لخلف الأحمر:

خير ما ورَّث الرجال بنيهم
أدبٌ صالحٌ وحسنُ ثناء
هو خير من الدنانير والأوراق
فى يوم شدة أو رخاء
تلك تفنى والدين والأدب الصـ
ـصالح لا يفنيان حتى اللقاء
إن تأدبت يا بنى صغيرا
كنت يوما تُعَدُّ فى الكبراء
وإذا ما أضعت نفسك ألفيـ
ـت كبيرا فى زمرة الغوغاء
ليس عطف القضيب إن كان رطـ
ـبا وإذا كان يابسا بسواء

هكذا أنشدها غير واحد لخلف الأحمر. وأنشدها الخشنى رحمه الله لإبراهيم بن داود البغدادى فى قصيدة له مطولة يوصى فيها ابنه أولها:

يا بنى اقترب من الفقهاء
وتعلم تكن من العلماء

(جامع بيان العلم وفضله / ٨٢ ـ ٨٤).

وقال الإمام الشافعى رحمه الله:

اصبر على مُرِّ الجفا من معلِّم
فإن رسوبَ العلم فى نَفَراته
ومَنْ لم يَذُق مُرَّ التعلُّم ساعةً
تجرَّع ذُلَّ الجهل طول حياته
ومَن فاته التعليمُ وقت شبابه
فكبِّر عليه أربعًا لوفاته
وذاتُ الفتى ـ والله ـ بالعلم والتُّقى
إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

(ديوان الشافعى / ٤١).

وكان يقال: من أدَّب ولده أرغم أنف عدوِّه. حدثنا ابن عليّة عن ابن عون عن محمد قال: كانوا يقولون أكرم ولدك وأحسِنْ أدبه.

قال أبو بكر وحدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير قال: قال سليمان بن داود لابنه من أراد أن يغيظ عدوَّه فلا يرفع العصا عن ولده. وأنشدنى أحمد بن محمد بن هاشم قال: أنشدنى على بن عمر بن موسى القاضى قال أنشدنا أبو الحسين محمد بن عبيد الله المقرى قال وأنشدنا أبو عبيد الله نفطويه لنفسه رحمه الله:

أرانى أنسى ما تعلمت فى الكبر
ولست بناس ما تعلمت فى الصِّغَر
وما العلم إلا بالتعلم فى الصِّبا
وما الحلم إلا بالتحلم فى الكِبر
ولو فلق القلب المُعلَّم فى الصبا
لألفى فيه العلم كالنقش فى الحجر

وما العلم بعد الشيب إلا تعسُّفٌ
إذا كَلَّ قلبُ المرء والسمع والبصر
وما المرء إلا اثنان عقلٌ ومنطق
فمن فاته هذا وهذا فقد دمر

وقال آخر:

إذا ما المرء يولد لبيبا
فليس بنافع قِدَم الولادة

وقال آخر:

إن الحداثة لا تقصر
بالفتى المرزوق ذهنا
لكن تذكى عقله
فيفوق أكبر منه سنا

حدثنا يوسف بن يعقوب بن الماجشون قال قال لنا ابن شهاب ونحن نسأله لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يتبع حدة عقولهم.

وقال الحلوانى وحدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا جرير بن حازم قال سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قبض رسول الله ﷺ وأنا شاب قلت لشاب من الأنصار يا فلان هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ ولنتعلم منهم فإنهم كثير، قال العجب لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون إليك وفى الأرض من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ قال فتركت ذلك وأقبلت على المسألة وتتبُّع أصحاب رسول الله ﷺ فإن كنت لآتي الرجل فى الحديث يبلغنى أنه سمعه من رسول الله ﷺ فأجده قائلاً (من القيلولة) فأتوسد ردائى على بابه تسفى الريح على وجهى حتى يخرج فإذا خرج قال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لك؟ فأقول: بلغنى حديث عنك أنك تحدِّثه عن رسول الله ﷺ فأحببت أن أسمعه منك، قال فيقول فهلا بعثت إلىّ حتى آتيك، فأقول أنا أحق أن آتيك فكان الرجل بعد ذلك يرانى وقد ذهب أصحاب رسول الله ﷺ واحتاج الناس إلىّ فيقول كنتَ أعقل منى ... وعن الأحنف بن قيس عن عمر رضى الله عنه قال: تفقّهوا قبل أن تسوُدوا ...

حدثنا وكيع عن ابن عون عن ابن سيرين قال قال عمر: تفقهوا قبل أن تَسُودوا ... قال أبو بكر: وحدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: تعلموا فإن أحدكم لا يدرى متى يخيل إليه ... وعن عبد الملك بن عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون قال أتيت المنذر بن عبد الله الحزامى وأنا حديث السن فلما تحدثت اهتز إلىّ على غيرى لما رأى فىَّ بعض الفصاحة فقال لى من أنت؟ فقلت له عبد الملك بن عبد العزيز بن أبى سلمة، فقال اطلب العلم فإن معك حذاءك وسقاءك. وذكر ابن وهب عن موسى بن على عن أبيه أن لقمان الحكيم قال لابنه: يا نبى ابتغ العلم صغيرا فإن ابتغاء العلم يشق على الكبير، قال أبو عمر أنشدنى غير واحد لصالح بن عبد القدوس فى شعر له:

وإن من أدَّبتَه فى الصبا
كالعود يسقى الماء فى غرسه
حتى تراه مونقا ناضرا
بعد الذى أبصرت من يبسه
والشيخ لا يترك أخلاقه
حتى يُوارَى فى ثرى رمسه
إذا ارعوى عاد إلى جهله
كذى الضنا عاد إلى نكسه

(جامع بيان العلم وفضله / ٨٥، ٨٦).

وعن فضيلة التعلم يقول صاحب مفتاح السعادة:

أما الكتاب ـ فقوله تعالى: ﴿ فلولا نفر من كل فرقةٍ منهم طائفة ليتفقَّهوا فى الدين ﴾ [التوبة: ١٢٢] وقوله تعالى: ﴿ فاسألوا أهلَ الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ [الأنبياء: ٧].

وأما الأخبار ـ فقوله ﷺ: « من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا، سلك الله به طريقًا إلى الجنة ».

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى الجامع الصغير (٢/ ١٧٩، ١٨٠) بلفظ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله طريقًا إلى الجنة» رواه الترمذى عن أبى هريرة. حديث حسن.

وقال ﷺ: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع».

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى الجامع الصغير (١/ ٨٦) بلفظ: إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يطلب» رواه الطيالسى عن صفوان بن عسال. حديث حسن.

وقال ﷺ: «اطلبوا العلم ولو بالصين» ورد فى الجامع الصغير (١/ ٤٤) بزيادة «فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم» للعقيلى فى الضعفاء، ولابن عدىّ فى الكامل، وللبيهقى فى شعب الإيمان، ولابن عبد البر فى العلم عن أنس. حديث ضعيف.

وقال ﷺ: «من جاءه ملك الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الإسلام، فبينه وبين الأنبياء فى الجنة درجة واحدة».

قالت المؤلفة: لم يرد هذا الحديث فى الجامع الصغير ولكنه ورد فى الجامع الأزهر بلفظ: «من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقى الله ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة» رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس وفيه محمد ابن الجعد متروك (الجامع الأزهر ٢/ ١٩٩ ورقة أ).

قال صاحب مفتاح السعادة: وأما الآثار فقد قال ابن عباس، رضى الله عنهما: ذللت طالب مطلوبا، وقال أبو الدرداء، رضى الله عنه: لأن أتعلم مسألة أحبّ إلىّ من قيام ليلة، وقال أيضًا: العالم والمتعلم شريكان فى الخير، وسائر الناس همج لا خير فيهم.

وقال أيضًا: كن عالمًا أو متعلمًا أو مستمعًا ولا تكن الرابع فتهلك.

قال الشافعى رحمه الله: طلب العلم أفضل من النافلة.

وقال ابن عبد الحكيم: كنت عند مالك، أقرأ عليه العلم، فدخل وقت الظهر، فجمعت الكتب لأُصلىّ، فقال: يا هذا، ما الذى قمت إليه بأفضل مما كنتَ فيه إذا صحّت النية. (مفتاح السعادة/ ١١، ١٢).

وهكذا كان المصنفون المسلمون يعدّون تعلُّم كتاب الله وسنة نبيّه ﷺ فى المقام الأول من عملية التعلّم، وقد أفرد له الإمام القرطبى فصلا فى كتابه الموسوم بفضائل القرآن جاء فيه ما يلى تحت عنوان «كيفية التعلم والفقه لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وما جاء أنه سهل على من تقدَّم العمل به دون حفظه:

ذكر أبو عمر الدانى فى كتاب البيان له بإسناده عن عثمان وابن مسعود وأبىّ: أن رسول الله ﷺ كان يقرئهم العشر فلا يجاوزها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العلم، فيعلمنا القرآن والعلم جميعا. وذكر عبد الرزاق عن معمر عن عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن المسمى قال: كنا إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التى بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها. وفى موطا مالك: أنه بلغه أن عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثمانى سنين يتعلمها.

وذكر أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ فى كتابه المسمى فى ذكر أسماء من روى عن مالك: عن مرداس بن محمد بن بلال الأشعرى قال: حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال: تعلم عمر البقرة فى اثنتى عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزورا. وذكر أبو بكر الأنبارى: حدثنى محمد بن شهربان حدثنا حسين بن الأسود حدثنا عبد الله بن موسى عن زياد بن أبى مسلم أبى عمرو عن زياد بن مخراق قال: قال عبد الله بن مسعود: إنا يصعب علينا حفظ ألفاظ القرآن ويسهل علينا العمل به، وإن مَنْ بعدنا يسهل عليهم حفظ ألفاظ القرآن، ويصعب عليهم العمل به.

حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا يوسف بن موسى حدثنا الفضل بن دكين حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر عن أبيه عن مجاهد عن ابن عمر قال: كان الفاضل من أصحاب رسول الله ﷺ فى صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها، ورزقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يقرءون القرآن منهم الصبى

والأعمى ولا يرزقون العمل به. حدثنى حسن بن عبد الوهاب أبو محمد بن أبى العنبر حدثنا أبو بكر بن حماد المقرئ قال سمعت خلف بن هشام البزارى يقول: ما أظن القرآن إلا عارية فى أيدينا، وذلك أنّا روينا أن عمر بن الخطاب حفظ البقرة فى بضع عشرة سنة، فلما حفظها نحر جزورا شكرًا لله، وإن الغلام فى دهرنا هذا يجلس بين يدى فيقرأ ثلث القرآن لا يسقط منه حرفا، فما أحسب القرآن إلا عارية فى أيدينا.

وقال أهل العلم بالحديث: لا ينبغى لطالب الحديث أن يقتصر على سماع الحديث وكتبه، دون معرفته وفهمه، فيكون قد أتعب نفسه من غير أن يظفر بطائل، وليكن تحفظه للحديث على التدريج قليلا قليلا مع الليالى والأيام. وممن ورد عنه ذلك من حفاظ الحديث شعبة وابن عُلية ومعمر، قال معمر: سمعت الزهرى يقول: من طلب العلم جملة، فاته جملة وإنما يدرك العلم حديثا وحديثين والله أعلم. وقال معاذ بن جبل: اعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن يأجركم الله بعلمه حتى تعملوا. قال ابن عبد البر: وروى عن النبى ﷺ مثل قول معاذ من رواية عباد بن عبد الصمد، وفيه زيادة: أن العلماء همتهم الدراية وأن السفهاء همتهم الرواية. وروى موقوفا وهو أولى من رواية من رواه مرفوعا، وعباد بن عبد الصمد ليس ممن يحتج به (فضائل القرآن/ ٥٤، ٥٥).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٢، ٥٣ وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر/ ٨٢ـ٨٦ وديوان الشافعى ـ تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجى/ ٤١، وفضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السَّقا/ ٥٤، ٥٥ ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاشكبرى زاده ١/ ١١، ١٢ والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ السيوطى ١/ ٤٤، ٨٦، ٢/ ١٧٩، ١٨٠ والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٢/ ١٩٩ ورقة أ).

انظر آداب التعلم، طالب العلم، اللؤلؤ النظيم فى روم التعلم والتعليم.

استدراك

حدث خطأ فنى بالنسبة للصورة فى مادة «التسليم من الصلاة» فى صفحة ٣٤٣ فقد ظهرت معكوسة بحيث صار اليمين يسارا فنرجو المعذرة.

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد التاسع

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد العاشر

وأوله مادة:

التعلم والإعلام فى رمى السهام

أعان الله على إتمامه

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد العاشر

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٢٩ القاهرة

علي مولا

إهـــــــداء ٢٠٠٦

المرحوم الدكتور/ علي حسين كران ..

القاهرة

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد العاشر

الناشر
دار الغد العربي
٢ شارع دانش - العباسية
ت ٢٨٢٣٢٩٠ القاهرة

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

حقـوق الطبـع والنشـر محفـوظـة
للناشـــر

الناشـــر
دار الغـــد العربي
للطباعة والنشر والتـوزيع

٣ ش دانش ـ العباسية ـ عبده باشا ـ القاهرة
الإدارة: ٢٨٥٦١٢٢ / ٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥
فاكس: ٨٢٤٣٢٩
جمهوريـة مصر العربيـة

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف التاء

*** التعلم والإعلام فى رمى السهام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم العسكرية .

التعلم والإعلام فى رمى السهام: مختصر لعلى بن قاسم السعدى الحلبى الرامى ألفه للأمير برسباى الجركسى أوله الحمد لله الحنان المنان ... إلخ . وأورد فى آخره أرجوزة فى قواعد الرمى . (كشف ١/ ٤٢٥) .

*** التعليق:**

التعليق : خلط الحروف التى ينبغى تفريقها . قال ابن كثير: « ويكره التدقيق والتعليق فى الكتاب لغير عذر» .

التعليق : انظر: (المُعلّق) . وهو أن يُحذف من أول الإسناد واحد فأكثر على التوالى بصيغة الجزم ويعزى الحديث إلى من فوق المحذوف من رواته .

استعمله بعض المحدثين فى حذف كل الإسناد، كقوله : قال رسول الله ﷺ أو قال ابن عباس أو عطاء أو غيره كذا ...

والمقصود من صيغة الجزم فى اصطلاح المحدثين العبارات التالية وأمثالها : قال ـ فعل ـ أمر ـ نهى ـ ذكر ـ حكى . وغير صيغة الجزم العبارات التالية : يروى عن ـ يقال عن ـ يذكر ـ يحكى ...

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ٢٢) .

*** التعليق (خط ـ):**

خط التعليق أو الخط الفارسى : كتب الفرس بالفارسية المأخوذة من البهلوية ، ومنذ أواخر القرن السابع الهجرى (١٣م) كتبوا بخط يعرف بخط التعليق ، ويقال إن هذا الخط ظهر قبل هذا التاريخ (الخط العربى/ ١٣٧) .

لقد كان الفن متأصلاً فى نفوس الإيرانيين منذ القديم ، وذلك بما توارثوه عن أجدادهم السامانيين وكانوا قبل الإسلام يكتبون بالخط البهلوى ، نسبة إلى بهلا (وهى منطقة بين همدان وأصفهان وأذربيجان) .

ثم انطلقت الفتوحات الإسلامية من شبه جزيرة العرب ، وفتح العرب بلاد فارس .

وعندما آمن الإيرانيون بالدين الجديد ، ورسخت أقدام العرب فيها ، أبدل الإيرانيون خطهم البهلوى إلى الخط العربى ، وسموه خط التعليق .

ولكن من أين جاء الإيرانيون بهذا الخط الجديد؟ .

لقد اشتق الإيرانيون خط التعليق ، من خط كان يكتب به القرآن الكريم آنئذ ، ويسمى (خط القيراموز) وهو فرع من فروع الخط الكوفى المدنى الذى كان يسمى بالخط المحقق أو الورّاقى .

وقد عُرف خط التعليق منذ القرن الرابع الهجرى ، وسمِّى بـ« الخط الفارسى » لاستعماله فى بلاد فارس وأفغانستان وباكستان والهند .

ويقال إن الخطاط (حسن فارسى) وهو كاتب عضد الدولة الديلمى (٣٢٢ ـ ٣٧٢هـ / ٩٣٤ ـ ٩٨٢م) هو الذى استنبط قواعد هذا الخط ، ولذا سُمِّى باسمه .

وأقدم وثيقة تاريخية عُثر عليها لخط التعليق تعود إلى عام ٤٠١هـ / ١٠١٠م (موسوعة الخطوط العربية / ١٧١) .

وخط التعليق خالٍ من الشكل والزينة ، ويتميز بالتباين فى عرض رسوم حروفه ، وقِصر أَلِفاته ، وكثرة مدّاته ، ويعتبر الخط الرئيسى فى الكتابة لدى إيران وأفغانستان وباكستان والهند (جمالية خط التعليق / ٥) .

كما أن أهم ما يميز هذا الخط استلقاء واسترسال، وفيه قوة وشموخ، ويكمن جماله فى ليونة استدارته وضآلة خطوطه القائمة، وامتلاء مدّاته وحروفه الإنسيابية التى تشد الناظر وتكسبه المتعة، حتى ضُرب المثل بجماله وروعته، وقد كان مخصَّصًا لكتابة المخطوطات العادية.

والشكل رقم (٨٩) يتضمن الحروف الأبجدية بخط التعليق، بأنواعها وأشكالها وامتداداتها وموازينها، كتبها الخطاط هاشم محمد البغدادى فى كراسته: « قواعد الخط العربى » (موسوعة الخطوط العربية وزخارفها / ١٧١، ١٧٢).

كما يمتاز هذا الخط بميل حروفه من اليمين إلى اليسار فى اتجاهها من أعلى إلى أسفل. وهذا الاتجاه قد عمل على تطويل بعض الحروف النهائية. ثم أوجب تغيير حرفى (س ش) واتجه بهما إلى خط طويل منحن. وهذا الشكل الخاص أخذ من الخط الوطنى الفارسى القديم المسمى (الفهلوى).

وأقدم أثر للخط الفارسى هو عقد بيع تاريخه سنة ٤٠١هـ نشره الأستاذ مرجليوث المستشرق الإنكليزى فى المجلة الأسيوية الملوكية سنة ١٩١٠ ويليه فى القدم كتاب للبيهقى بخط يده وجد فى نيسابور من بلاد الفرس يقرب تاريخه من سنة ٤٣٠هـ وقد وصل الفرس بالخط إلى درجة عالية من الإتقان والجودة لاستعدادهم الطبيعى للفنون.

وكان استعمال خط التعليق فى كتابة المصاحف قليلا (الخط العربى ٨، ١٣٧، ١٣٨).

وقد ازدهرت المدرسة الفارسية فى العهد التيمورى (١٣٣٦ ـ ١٤٠٥م) فقد كان العصر التيمورى العصر الذهبى فى تاريخ تحسين الخط فى إيران، إذ كان الأمير بدر الدين أحد وزراء تيمور من أعلام الخطَّاطين.

وكذلك تطوَّر هذا الخط فى العهد الصفوى فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى. وكان من أبرز الخطاطين الإيرانيين المشهورين أبو القاسم بن إبراهيم فى القرن الحادى عشر، وسلطان على مشهدى، وهو خطاط إيرانى كان يعمل ببلاط حسين ميرزا فى هراة، وعبد الرحمن الخوارزمى، وهو خطاط إيرانى أدخل تحسينات على خط التعليق، ونبغ ولداه أيضًا فى الخط، ومحمد ابن على الراوندى الذى كان يحسن من الكتابة سبعين ضربا، وعبد بن محمد الهمذانى، وكانا خطاطيْن ومذهِّبين فى وقت واحد (موسوعة الخطوط وزخارفها/ ١٧١، ١٧٢، والخط العربى / ٨).

وممن اشتهر بإجادة خط التعليق بالإضافة إلى المذكورين أعلاه، وخاصة فى القرنين الثامن والتاسع الهجرى:

ويعتبر الخط الرئيسى فى الكتابة لدى إيران، وأفغانستان، باكستان، الهند كما سبق أن أشرنا وقد أطلق عليه فيما بعد (نستعليق) بمعنى نسخ التعليق ويعزو البعض هذه التسمية إلى كثرة ما نسخ به من الكتب فى البلاد المذكورة، واشتهر بإجادته كثير من الخطاطين وخاصة فى القرنين الثامن والتاسع الهجرى نذكر منهم:

أحمد بن فضل، محمد حسين كشميرى، محمد نور، عماد الحسنى، أبو بكر الراوندى، فتح على إبراهيم سلطان... وآخر من اشتهر به زرين خط ومشكين قلم.

ويذكر إبراهيم جمعة فى « قصة الكتابة العربية » أن العرب لما فتحوا بلاد فارس فى صدر الإسلام حملوا معهم الخط الكوفى والكتابة العربية وهما الوسيلة لقراءة القرآن وكان تعلمها أمرًا شديد الوجوب وسرعان ما أصبحت الكتابة العربية كتابتهم الرسمية والقومية ومنذ البداية فعلت الكتابة العربية فعلها القوى الغالب.

وأخذ الأتراك هذا الخط وهذّبوه فظهر منهم خطاطون، نذكر منهم على سبيل المثال: محمد أسعد يسارى، محمد رفيع، مصطفى عاشر، نجم الدين، عبد العزيز الرفاعى.

وفى البلاد العربية ظهرت حركة قوية للاهتمام بهذا التراث فافتتحت فى مصر مدرسة لتحسين الخطوط عام ١٩٢٢ واختير للتدريس فيها أساتذة أجلاء ممن كانت لهم اليد الطولى فى هذا المجال وعلى رأسهم الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعى.

ومن الخطاطين الذين أجادوا الكتابة بخط التعليق:

فى العراق: محمد صبرى الهلالى، هاشم محمد البغدادى، يوسف ذنون، مهدى محمد صالح، عبد القدوس محمد صالح، وليد الأعظمى، خليل إبراهيم الزهاوى، نابغة العراق فى هذا الخط، وكان المرحوم هاشم البغدادى معجبًا بطريقة كتابته للحروف وحصل على الإجازة المقررة فى هذا الخط من الشيخ زرين خط. وله نشاط بارز وكراريس تعليمية فى هذا الخط... أعد مجموعة من الخطوط وهى خط التعليق، بثلاثة أجزاء وهندسة خط التعليق، وجمالية الخط العربى.

مجموعة كتابات بخط التعليق للحاج خليل الزهاوى من كراسته التعليمية ١٩٧٩م

فى مصر: سيد إبراهيم، محمد سيد عبد القوى، محمد مرتضى، عبد الرزاق سالم، مسعد خضير، سيد عبد القادر (زايد) محمد أحمد عبد العال.

فى سوريا: محمد بدوى الديرانى، محمد حسنى الدمشقى، إبراهيم الرفاعى، نجيب هواوينى وهو محام ضليع نسبه البعض إلى لبنان وهجرها إلى مصر، كما

نسبه الأستاذ فوزى سالم عفيفى إلى أنه سورى الأصل استوطن مصر (جمالية خط التعليق / ٥، ٦).

أنواع خط التعليق :

تفرع خط التعليق إلى ثلاثة أنواع بارزة وهى :

١ ـ خط أنجه تعليق : كلمة «أنجه» فارسية بمعنى دقيق، فهذا الخط نمط دقيق من خط التعليق، وقد كان هذا الخط مخصصًا لكتابة المخطوطات الدقيقة مثل مخطوطة كلستان، والمنظومات الخمس (الخط العربى / ١٣٨) (انظر صورة المخطوطة الأولى ص ١٩٨ والثانية ص ١٩٧ من موسوعتنا هذه المجلد التاسع.

٢ - خط جلى تعليق: الجلى بمعنى الواضح، وقد كان هذا الخط مخصَّصا لكتابة اللوحات الكبيرة، وقد تفوق فيه خطاطو الترك على الفرس.

والشكل رقم (٩٢) يحوى قسمين كتبهما سيد الخطاطين المعاصرين فى دمشق بدوى الديرانى الذى تفرغ فى أواخر حياته للخط الفارسى فأعطاه نكهة شامية وكتب به لوحات خالدة.

القسم العلوى جاء فيه « قال الله تعالى فى كتابه الكريم » بخط أنجه تعليق، ﴿ ونَفْسٍ وما سوَّاها * فألهمها فجورها وتقواها ﴾ [الشمس : ٧، ٨] بخط جلى تعليق كتبها عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

القسم السفلى : جاء فيه « لا تغضب » بخط جلى تعليق و « عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله أوصنى ولا تكثر علىّ، لعلى لا أنسى، قال : لا تغضب » بخط أنجه تعليق (الرجل هو جارية بن قدامة، وقد سأله ﷺ مثل هذا السؤال سفيان بن عبد الله الثقفى، وأبو الدرداء، وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم. أخرجه البخارى ومالك والترمذى).

والشكل رقم (٩٣) يحوى نموذجين أيضًا لخط جلى تعليق وأنجه تعليق، كتبهما الخطاط الفنان بدوى الديرانى سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م:

(أ) خط جلى تعليق : ﴿ ولا يغتب بعضُكم بعضًا ﴾ [الحجرات : ١٢].

(ب) خط أنجه تعليق : قال الله تعالى فى كتابه الكريم : ﴿ أيحب أحدُكم أن يأكل لحمَ أخيه ميتًا فكرهتموه واتقوا الله إن الله توابٌ رحيمٌ ﴾ [الحجرات : ١٢].

٣ ـ خط النستعليق: (موسوعة الخطوط العربية وزخارفها / ١٧٧ ـ ١٨٠).

وإليك قواعد فى كتابة حروف خط التعليق : يقول الأستاذ حسن قاسم حبش :

من المعلوم أن لخط التعليق الصلة بأصله « خط النسخ » فى حروفه المفردة، وأنه يختلف فى هيئته بالإمالة لليمين مبتدأ من أول حرف وهو الألف المقرر طولها بثلاث نقط من نقط القلم الذى يكتب به « خط التعليق » ويمتاز بكثرة اختلاف عرض حروفه من جزء لآخر فى الحرف كما أن بعض الحروف لا تكتب إلا بثلث عرض القطّة وهى ستة أحرف : (س ر عـ ص ـهـ حـ).

وأن « مسكة القلم » وقطته لا تختلفان عن مسكته، فى كتابة الأقلام الأخرى، كما أن اتجاه سير القلم لا يختلف عنهما أيضًا، فالحروف التى يبدأ بكتابتها بخط النسخ من اليمين إلى اليسار، كذلك هى حالها فى خط التعليق مثال ذلك حرف ح ويتشابه الحال بين خط التعليق والنسخ فى رسم حرف الهاء الممدودة المنفردة إذ يبدأ برسمها من نصفها الأعلى من الأيسر قليلا ثم يسير القلم إلى اليمين ويلتف للأسفل ويدور للأعلى ليلتحم بموضعه الذى بدئ منه على شكل بيضى تقريبًا كما ترى.

ويختلف الحال فى رأس العين المربعة والواو والياء المجموعة والفاء والقاف فهما فى الكتابة فى سيرها كالخط النسخى، ويتبع فى كتابة حرف الباء الطريقة التى تكتب بها فى خط الثلث وتكتب على نوعين (جمالية خط التعليق / ٧).

(موسوعة الخطوط العربية وزخارفها ـ معروف زريق. دار المعرفة. دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م/ ١٧١، ١٧٢، ١٧٧ ـ ١٧٩، وكيف نعلم الخط العربى للمؤلف نفسه / ٨٢، وجمالية خط التعليق ـ حسن قاسم حبش. دار الثقافة بغداد. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٥ ـ ٨، والخط العربى ـ زكى صالح، ط وزارة التربية والتعليم / ٨، وط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣/ ١٣٧، ١٣٨. انظر أيضًا الخط العربى وأدوات الكتابة ـ د. مجاهد توفيق الجندى ـ الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م/ ١٣٧، ١٨٦).

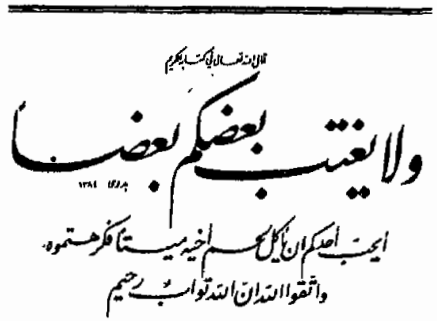

*** تعليق شرح الأصول الخمسة:**

تأليف : عبد الجبار بن أحمد، الملقب بقاضى القضاة، ت ٤١٥هـ / ١٠٢٥م. نسخة فى الجامع الكبير بصنعاء، برقم ٣٢/ علم الكلام، فى ٢٤٠ ورقة،

بخط قديم جدًّا، قريب من الكوفى الكبير ومهمل النقط. راجع: محمد سعيد المليح، وأحمد محمد عيسوى: فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء. (منشأة دار المعارف ـ الإسكندرية ١٩٧٨، ص ١٤٦ ـ ١٤٧).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ١٠٥).

*** تعليق على تفسير قوله تعالى: ﴿ فلو شاء لهداكم أجمعين ﴾ [الأنعام: ١٤٩]:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٧١٤٧.

المؤلف: محمد العلمى.

أوله: قال العلامة البيضاوى فى تفسير قوله تعالى: ﴿فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ بالتوفيق لها والحمل عليها، ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين، أقول: المذكور فى كلام مشايخ أهل السنة أن الهداية خلق الاهتداء وهو المراد بالهداية هنا لكون معناها الشرعى المراد فى أغلب الاستعمالات.

آخره: لكون الغرض من باب التنزيل إثبات الفعل لفاعله، أو نفيه عنه مطلقًا على ما صرح به الخطيب فى تلخيص المفتاح، وهذا المعنى فاسد للزوم اقتضاء صفة المشيئة عنه تعالى بما أفاد به الانتفاء والحمد لله على التمام.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، توجد هذه الرسالة فى أحكام السياسة للمولى دده أفندى، متن تلخيص المفتاح للخطيب القزوينى، وقسم من شرح اللمع لابن جنى، ورسالة فى تهذيب القرآن، ورسالة فى حكم الدوران فى مجالس الذكر.

المجموع مكتوب بخطوط مختلفة وهو مصاب بالرطوبة، وقد تمزقت أوراقه مع الغلاف.

ق	م	س
٣(١ ـ ٣)	١١,٥ × ١٨,٥	١٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٨٧).

*** تعليق على كتاب التوحيد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العقائد.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ٢٠٣/ ٢ ـ ف.

تأليف عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٩م. (القرن ١٣هـ/ ١٩م).

بداية المخطوط: قوله فى كتاب التوحيد... الكلام على البسملة... مذكور فى الشرح والبداية بها سُنّة كما فعل البخارى وغيره من العلماء اتباعا.

نوع الخط: نسخ معتاد، تاريخ النسخ ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م (القرن ١٤هـ/ ٢٠م).

نسخة جيدة وكاملة فى بدايتها تملك مكشوط باسم عبد العزيز بن سليمان اليحيى مؤرخ فى سنة ١٣٠٣هـ.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٣١٤).

*** تعليق على كتاب تيسير المطالب لأبى عبد الله الكومى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مجهول المؤلف: المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله : ... اعلم أن الأستاذ أبا عبد الله الكومى رحمه الله رتب أعمال كتابه المسمى بتيسير المطالب على الكواكب السبعة السيارة وعلى المنازل الثمانية وعشرين وذلك أن كتابه مبنى على الحروف الثمانية وعشرين وما يناسبها من الأسماء الحسنى والأعداد والأوفاق وقد ذكر لكل حرف دعاءً عجيب الوضع يشتمل على ذلك الحرف والأسماء الحسنى التى تخصه والكواكب والمنزلة ويقول بعد كل دعا [دعاء] من ذكره أو من ناجى الله تعالى به فى وقته اللايق [اللائق] به وكذلك فى وقفه [وقته] يقول مَنْ كتبه فى وقته ومراده بالوقت حلول القمر بالمنزلة الخاصة بالحرف أو مجى [مجىء] الساعة التى يحكم فيه الكواكب ... لكنه لم يذكر القاعدة التى يظهر منها حلول القمر فى كل منزلة وكل كوكب وحكمه فى أى ساعة ...

فإذا أردت معرفة الطالع من البروج لوقت تريده نهارا فانظر كم درجة مضت من طلوع الشمس ...

وأما برج الشمس فهو يعرف من الشهور القبطية وهى ...

وأما معرفة درجة القمر من برجه لتعرف بها منزلته فأقرب ما يكون فيها إلى الصواب ...

وأما حكم الكواكب السبعة فى ساعات الليل والنهار...

آخره : ... أو أن الجدى والدلو بيتا زحل وأن زحل من خاصيته كذا وكذا لا يدرى من أين مأخذه ولا يعرف إلا تقليدًا غير أن كثيرًا من المشايخ العارفين والكمل الراسخين أثبتوا ذلك وتكلموا عليه والله أعلم .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٦٦، ٧٦٧) .

*** التعليق على مغنى اللبيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم اللغة العربية .

مخطوط بخزانة القرويين .

تأليف محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر المخزومى القرشى ، بدر الدين ، المعروف بابن الدمامينى سنة المتوفى ة ٨٣٨ (فى الإعلام ٦/ ٥٧ وفاته سنة ٨٢٧هـ) .

وجاء بيان المخطوط كما يلى :

سفر ضخم بخط مغربى جميل مرصع بالألوان فى كاغد متين كتب بالسواك عليه بعض الطرر أصيب بتلاشٍ فى الجملة وخرق السوس كتبه كما بآخره أحمد بن عبد الكريم بن أحمد المسعود الجورارى قال : برسم خزانة المولى الماجد الكريم المذاهب والمقاصد الكبير المفاخر والمحامد الذى شد من معالم الفخار ما هوى واندرس وأحيا من مراسم المجد ما عفا وانطمس ، وثنى أزمة نجائب عزمه عن دواعى الصِّبا ولم يستلمه لذلك مهب جنوب ولا نسيم صَبا ، فرع الدوحة النبوية والنسب العظيم إلى النطفة الحسنية مولانا محمد ابن مولانا السلطان الملك المعظم مولانا أمير المؤمنين أبو محمد عبد القادر أمده الله بيسره وتوفيقه ابن ساداتنا وموالينا الكرام الشرفاء الاعلام وأئمة الإسلام المستخدمين السيوف والأقلام أعلى الله على كل مقام مقامهم ونصر ألويتهم الخفاقة وأعلامهم ... وكان الفراغ منه ثامن عشر من شهر الله المعظم رجب عام ثلاثة وسبعين وتسعمائة عرفنا الله خيره . والصلاة والسلام على عروس مملكته وإمام حضرته سيدنا ونبينا ومولانا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه اهـ .

وبهامش هذا الكلام ما نصه : بلغت المقابلة جهد الاستطاعة والطاقة بأصل عتيق غالب الصحة فى نهاية الضبط والإتقان وبظهر الورقة الأولى منه برنامج الجزء الأول من المغنى الذى هو عبارة عن الباب فى تفسير المفردات وذكر أحكامها وأسفله وثيقة تحبيس أحمد المنصور جمع هذا المجلد المشتمل كما قال على تعليق الدمامينى على المغنى على خزانة القرويين وذلك فى تاريخ أوائل رمضان عام أحد عشر وألف ولعل الوثيقة بخط الفشتالى رحمه الله وأعلاه كتب المنصور خط [بخط] يده بصحة ذلك .

أوله: الحمد لله الذى منح من لسان العرب الأيادى الحسنة وجعله كنز الفصاحة فهو مغنى اللبيب عما سواه من الألسنة ... قلت وشرح الدمامينى الذى وضعه بالهند سماه مؤلفه تحفة الغريب فى الكلام على مغنى اللبيب وطريقته فى هذا الشرح أو الحاشية على طريقة المشارقة: قال، أقول. وهو شرح مفيد جدا اشتمل على كثير من الفوائد الأدبية والتاريخية مما يدل على اطلاعه الواسع وبراعته الأدبية ومن فوائده عند ذكر حرف الواو المفردة قال: وزعموا أن العرب إذا عَدُّوا قالوا: ستة سبعة وثمانية إيذانا بأن السبعة عدد تام وأن ما بعده عدد مستأنف ونقل عن تفسير العماد الكندى، قاضى الإسكندرية المتوفى فى نحو ٧٢٠ أنها لغة فصيحة لبعض العرب، ثم قال عن التفسير المذكور: وهو تفسير ضخم فى ثلاثة وعشرين مجلدا كبيرا ثم نقل الدمامينى طريقة التفسير المذكور فى فصله كلام الزمخشرى برمَّته ثم يتبعه بأبحاثه ومناقشاته. واسم التفسير المذكور الكفيل بمعانى التنزيل، ومن فوائد الدمامينى فى هذه الحاشية أثناء الكلام على مسألة الاستدلال بالأحاديث النبوية على الأحكام النحوية أو عدم الاستدلال ورفع الدمامينى فى ذلك سؤالا إلى بعض أشياخه عام ٧٩٣ إلى أن قال: وكتب شيخنا قاضى القضاة ولى الدين ابن خلدون المالكى، ومن خطه نقلت فليرجع إلى جميع ذلك مريده.

وشرح الدمامينى هذا معروف متداول بالمغرب فى الدراسات القديمة كما كان أصله المكتوب عليه وهو مغنى اللبيب معروفا متداولا فى الأوساط العلمية وقد وقفت على نسخة فريدة من المغنى وبهوامشها تعليقات وطرر بخط الإمام أبى حفص الفاسى، كما وضع أبو حفص المذكور حاشية على المغنى وتتبع كلام الدمامينى بالتصحيح والنقل وكل هذا معروف متداول ولله الأمر من قبل ومن بعد.

أوراقه ٢٩٥ مسطرته ٢٩ مقياسه ٢٧/ ١٩.

ويضيف واضع الفهرس (ص ٢٥) قوله: قلت: والدمامينى هذا له أوضاع ثلاثة على المغنى، الأول: الشرح أو التعليق الذى وضعه أول مرة بمصر، ثم شرح أطول من الأول كتبه أثناء إقامته بالهند، وهو الذى بين أيدينا الآن. قال فى الكشف: ثم شرحه ثالثا بإيضاح المتن بالأحمر حتى وصل إلى حرف الفاء ولم يكمل، ولو كمل لكان أحسن الشروح كلها اهـ.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ٢/ ٢٥ ـ ٢٧).

*** تعليق على وصية إبراهيم المتبولى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥١١٥.

جاء فى بعض المصادر أن اسمها: المنح السنية على الوصية المتبولية.

تعليق للمؤلف على وصية شيخه أبى إسحاق إبراهيم المتبولى وهى نصائح ووصايا للمريدين.

المؤلف: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى الأنصارى الشافعى الشاذلى المصرى المتوفى سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م.

أوله: الحمد لله الذى أفعاله عين الحكمة لا بالحكمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنزه عن الكيف والأين والحيف والتهمة، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله صاحب جوامع الكلم...

آخره: وذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى أنه اجتمع بالسيد الخضر عليه الصلاة والسلام وقال له: من قال عقب كل صلاة ثلاث مرات: اللهم أصلح أمة سيدنا محمد، اللهم ارحم أمة سيدنا محمد...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود والمتن بالأحمر مجدولة بالأحمر.

تاريخ النسخ: الثلاثاء ٧ جمادى الثانية سنة ١١٩٠هـ.

مصادر عن الكتاب: عقود الجوهر / ٣٢٣، معجم المطبوعات / ١١٣٣.

طبعة الكتاب: طبع بمصر على الحجر سنة ١٢٧٦هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩٧، ٢٩٨).

*** التعليق الفارسى (خط ـ):**

انظر: التعليق (خط ـ).

*** تعليق الفواضل على إعراب العوامل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

الرقم (مج)　　OP. 2835.

تأليف: حسين بن أحمد الشهير بزينى زاده البروسوى المتوفى حوالى سنة ١١٦٨هـ / ١٧٥٥م.

علق فيه وحشّى على كتابه « إعراب العوامل » فى النحو الذى وضعه إعرابًا لعوامل عبد القاهر الجرجانى.

أوله بعد البسملة: « الحمد لله الذى رفع السموات بلا عماد وخفض الأرض ونصب الجبال ... ».

النسخة تامة لم يذكر اسم ناسخها وقد كتبت فى حياة المؤلف فقد فرغ من نساختها سنة ١١٦٣هـ، خطها نسخ معتاد.

(٤٢) ق　القطع المتوسط　مسطرتها (٢٣) س.

وتوجد نسخة منه.

الرقم:　　OP. 2862.

نسخة تامة بحالة حسنة ويبدو أنها كتبت فى حياة المؤلف أيضًا، فقد كان الفراغ من نسخها سنة ١١٦٦هـ وخطها فارسى، ولم يذكر اسم الناسخ.

(٧٢) ق　القطع المتوسط　مسطرتها (٢١س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٩٨).

*** تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد:**

وهو شرح للإمام الأديب اللغوى بدر الدين محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر القرشى المخزومى الإسكندرى المالكى النحوى المعروف بالدمامينى، المولود بالإسكندرية سنة ٧٦٣هـ، المتوفى بالهند فى شعبان سنة ٨٣٧هـ (فى الأعلام ٦/ ٥٧ وفاته سنة ٨٢٧هـ) موجود منه بدار الكتب نسختان: إحداهما بخط الشيخ على اليمانى، فرغ من كتابتها يوم الأحد ٢٥ من ربيع الآخر سنة ١٠٩١هـ، بها بعض تلويث وتقطيع، وهى برقم ١٠٠٩ نحو، والأخرى بخط ملاّ محمد بن ملاّ محمد فريد بن ملا عثمان الأفغانى السليمانى الخالدى فرغ من كتابتها وقت الضحى يوم الجمعة أول شعبان سنة ١١١٥هـ، وهى برقم ١٠١٠ نحو.

وهذا الشرح جزءان فى مجلد كبير أوله: اللهم إنا نحمدك على نعم توجهت الآمال إلى نحوها ... إلخ، وفى أوله فهرس لأبواب الكتاب، والجزء الأول منه فى ثلاثمائة وثلاث وثلاثين ورقة، من باب شرح الكلام وما يتعلق به إلى باب الصفة المشبهة باسم الفاعل، والجزء الثانى فى أربعمائة وثلاث وستين ورقة ويبدأ بباب المصادر، وهو مكتوب بخط النسخ الجميل، ولكن خطه صغير جدًّا، وهو شرح ممزوج مطول، يكتب لفظ المصنف بالمداد الأحمر، ولفظ الشارح بالمداد الأسود، والأبواب والفصول والنقط الهامة مكتوبة بالمداد الأحمر. وفى أوله مقدمة وافية عن حياة ابن مالك ورحلته وإقامته ومؤلفاته، وفى آخر صفحاته كتب الشارح: أنا أعتذر للواقف من العجلة التى اقتضاها الحال، لا سيما فى هذه المجلدة التى أولها. « همزة الوصل » فقد دعانى إلى السرعة فيها دواعى الارتحال. وقد خرج الكتاب كله من

يدى قبل أن أرجع النظر فيه، . ولم أتمكن من إصلاح معضله وإظهار خافيه، فليحسن المتأهل المتأمل بإصلاح ما يجد من هفوة طغى بها القلم، أو عثرة زلت بها القدم. وليصفح الصفح الجميل، وليقض ما هو قاض، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد... إلخ.

ابتداء تصنيف هذه المجلدة فى العشرين من ذى القعدة الحرام سنة ٨٢١هـ. وقد نجزت هذه النسخة المباركة بقلم الفقير على اليمانى سنة ١٠٩١هـ. ويمتاز هذا الشرح بتوفية الحديث عن المذاهب والخلافات، بجانب سهولة عبارته ووضوح تعليقاته.

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٧٦، ٧٧ مقدمة المحقق).

*** التعليق فى الطب:**

أحد المخطوطات المصورة بقسم التراث العربى بالكويت.

المؤلف: عبد الملك بن زهر عبد الملك الأشبيلى (ت ٥٥٧ هـ).

أوله: بعد البسملة الحمد: قال عبد الملك بن زهر رحمه الله: حفظ الصحة إنشاء الله [إن شاء] أن تمرس من التمر الهندى عشرة دراهم فما يغمره من ماء فاتر وينقع فيه من الراوند الحديث مرضوضا أربعا وعشرين ساعة ويصفى ويخلط به أوقيتين [أوقيتان] من شراب قشر الإترنج.

آخره: ... مرداسنج مسحوق أوقية يلقى فى طحين... وعليه أوقيتان... من الزيت العتيق وسباط ثم يوقد تحته بنار معتدلة حتى ... المرداسنج ثم يؤخذ أوقيتان من لعاب الحلبة ومثله من لعاب بزر كتان وأوقية من لعاب الخطمى يلقى ذلك عليه وسباط حتى يجود امتزاجه ويغلظ... عن النار وسباط ويمدد حتى يتلزج وتتمتن قواه وينفع إن شاء الله عز وجل.

تم التعليق فى الطب بحمد الله ومنّه وتوفيقه. والحمد لله رب العالمين.

عدد الأوراق: ٣٤ ورقة (١ ـ ٣٤).

المسطرة: ٣٢ سطرا.

المكتبة: جستربيتى، ٤٩٢٠ (مجموع).

ملاحظات: كتبت عناوين الأدوية والعلل بخط كبير. ومعظم كلمات المخطوطة غير منقوطة.

المراجع: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ـ ابن أبى أصيبعة ـ ص ٥١٧. منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى. الكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٥٦).

*** التعليق فى النحو:**

التعليق فى النحو: لطاهر بن أحمد المعروف بابن بابشاذ النحوى المتوفى سنة ٤٥٤ أربع وخمسين وأربعمائة (وأرخ السيوطى فى الطبقات وفاته سنة ٤٦٩ تسع وستين وأربعمائة) وهو كتاب كبير فى خمسة عشر مجلدًا (كشف ١/ ٤٢٣).

*** التعليق من كتاب العمدة لابن رشيق فى أدب الشعر ومحاسنه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

المؤلف: مجهول (فى كشف الظنون ٢/ ١١٦٩ «واختصره ـ أى العمدة ـ الصقلى وسماه العدة، واختصره موفق الدين البغدادى »).

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٤٢٤٢.

أوله: « وبعد فهذا مختصر كتاب العمدة وسميته بالتعليق من عمدة ابن الرشيق فأقول:

باب فضل الشعر وبالله أستعين.

العرب أفضل الأمم وحكمتها أشرف الحكم، وكلام العرب نوعان: منظوم ومنثور، ولكل منهما ثلاث طبقات: جيدة ومتوسطة ورديئة، وقد اجتمع الناس على أن المنثور فى كلامهم أكثر... ».

آخره: فى باب الجوائز والصلات.

« ... البدرة: عشرة آلاف درهم، سميت بذلك لوفورها.

قال بعضهم: ومنه سمى القمر ليلة أربعة عشر بدر التمام لامتلائه من النور، ويقال: بل لمبادرته الشمس. وقيل: بل البدرة جلد السخلة إذا فطمت أو الجذع من المعزى يُملأ مالاً فسمى المال بدرة باسم الوعاء مجازاً.

والصلة ما أخذه الرجل من السلطان أو ما يتصل به، ثم كثر ذلك حتى قيل لهبة الملك صلة.

تم الكتاب ... ».

النسخة مأروضة فى أطرافها ولكنها لم تضر بالكلمات، وعليها بعض الحواشى بالخط ذاته. والنسخة حديثة والعناوين بالحمرة. وعلى الصفحة الأخيرة ترجمة مختصرة للسكاكى صاحب المفتاح بخط مغاير.

١٠٧ق ٢١س ١٥×٢٠,٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد وياسين محمد السواس ١/ ١٢٤، ١٢٥).

*** تعليقات الدرندى على آيات من تفسيرى الكشاف والبيضاوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد بدمشق الآن).

الرقم: ٧٦٨٢.

المؤلف: محمد بن عمر الدرندى. كان حيًّا فى سنة ١١٤٠هـ.

أوصاف المخطوط: موضوعات مختلفة وتعليقات على تفسيرات من الكشاف والبيضاوى، وفتاوى كالتعليق على قوله تعالى: ﴿ **ولم يجعل له عوجا** ﴾ [الكهف: ١]، ﴿ **وإذا الموءودة سئلت * بأى ذنب قُتِلت** ﴾ [التكوير: ٨، ٩] وقوله تعالى: ﴿ **طه * ما أنزلنا عليكَ القرآن لتشقى** ﴾ [طه: ١، ٢] وغيرها. توجد مع هذه التعليقات مجموعة من الفتاوى والأجوبة على مسائل فى الفقه واللغة وغيرها. كتب المجموع بخط فارسى معتاد، الآيات الكريمة ورءوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التعليقات والحواشى والشروح.

ق	م	س
٣٧	١٤×٢١	٢٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٧٨، ٨٨)

*** تعليقات على أنوار التنزيل وأسرار التأويل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٦٥٧٩.

المؤلف: مجهول.

أولها: قال الله تعالى وتقدّس: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات ما أحلَّ الله لكم** ﴾ [المائدة: ٨٧] لما كان أصل السور مسوقًا للأمر للمؤمنين بإيفاء العقود والعهود، وفى صدرها وعنوانها ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** ﴾ [المائدة: ١].

آخرها: قوله: أريحا - بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة - قرية قريبه من بيت المقدس وفيه: إشارة إلى ترجيح كون المرء بالأرض المقدسة (القدس) قوله: لما ندم على الدعاء عليهم بقوله: ﴿ **فافرق بيننا** ﴾ [المائدة: ٢٥] وقوله « لفسقهم ». إذ الحكم على المشتق يفيد عليّة، فأخذ الاشتقاق، وهذا أظهر فى

موضع المضمر، وأشار إلى عهديّة اللام ويحتمل الاستغراق فيدخلونهم دخولاً أوليًّا.

أوصاف المخطوط: تعليقات متفرقة مكتوبة بخطوط مختلفة، وعلى أنواع من الورق مختلفة. بين الأوراق الكثير من الصفحات البيضاء. الأوراق الموجودة فى المخطوط متفاوتة فى مقياسها وفى نوعيتها وقد تلفت أطراف بعضها.

ق	م	س
٩٤	٢٥×١٨	١٥ ـ ٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٨٨، ٨٩).

*** تعليقات على الباب الثامن من خلاصة الحساب:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى لمؤلف لم يعلم اسمه.

الرقم: ١٦٦٨٠/ ٢.

وهى شرح على الباب الثامن والمتعلق بالجبر والمقابلة ... تقع النسخة ضمن مجموع كتب سنة ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م، ناقص الآخر.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى، وظمياء محمد عباس/ ٤٥).

*** تعليقات على ذيل ميزان الاعتدال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التراجم والسير.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٩٨٣٣.

لأحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م.

نسخة نفيسة كتبت بخط المؤلف سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م.

القياس ٢٠٦ص ٢٢×١٥,٥ ٢٠س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٢٢، ١٢٣).

انظر: ذيل ميزان الاعتدال فى نقد الرجال.

*** تعليقات على العوامل فى النحو:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

الرقم: (مج) OP. 1559.

مجهول المؤلف.

رسالة وضعها مؤلفها على المقدمة الإعرابية المسماة بـ «العوامل فى النحو» لعبد القاهر الجرجانى، وسلك فيها سبيل الاختصار الشديد.

أولها بعد البسملة: «الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله وأصحابه أجمعين وبعد فإن العوامل فى النحو على ما ألفه الشيخ الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى ...».

آخرها: «... فهذه مائة عامل لا يستغنى الصغير والكبير والوضيع والرفيع عن معرفتها واستعمالها».

النسخة بحالة عادية كتبت سنة ١٠٨٨هـ بيد حسين ابن أحمد الشهير بصولاق، بخط فارسى وعلى هوامشها تعليقات كثيرة.

(١٧)ق (١٩,٥×١٤,٥سم) مسطرتها (٧س).

وتوجد نسخة منه.

الرقم (مج) OP. 2808.

فيها خروم، خطها نسخ معتاد، فرغ من نساختها سنة ١٠٣٦هـ على يد ابن بربطاق.

(٨)ق القطع المتوسط مسطرتها (١٣س).

توجد نسخة أخرى.

الرقم: (مج) OP.301.

فى أولها خرم ذهب بخطبة الرسالة، خطها تعليق ولم يذكر اسم الناسخ.

(٨) ق القطع المتوسط مسطرتها (١١س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٩٩).

*** تعليقات على قسم المنطق من التهذيب:**

المؤلف: الشيخ عبد القادر الكردى السنندجى المهاجر المتوفى سنة ١٣٠٣هـ ألفه فى عهد أبى الفازى خان أحمد بهادر خان الحسينى.

أوله: (نحمد الله على تهذيب المنطق والكلام فى تقرير عقائد الإسلام وتحرير قواعد الأحكام ... إلخ).

ناقص الآخر والموجود ينتهى « ولما كانت الممكنة العامة قضية حكم فيها نسبة المحمول إلى الموضوع مفيدة بعدم ضرورة خلافها كما مرت الإشارة إليه ... ».

خطه عادى. ورقه ترمة.

ناسخه: مجهول. مطبوع فى مصر.

و: ٤٦.

م: ٢٠ × ١٠.

س: ٢٨. ت/ ٤٣.

المصادر: تاريخ السليمانية وأنحائها ص ٢٧٢ ومعجم المطبوعات العربية / ١٥٥٣.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٤٤٣).

*** تعليقات على قوله تعالى: ﴿ فلا يُظهر على غيبه أحدًا * إلا مَنْ ارتضى من رسول ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧].**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٨٥٦٢.

المؤلفون: ١ - جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ابن محمد بن أحمد الخوارزمى الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ.

٢ - أبو العرفان برهان الدين إبراهيم بن الحسن الكورانى الشهرزورى الصوفى المتوفى سنة ١١٠١هـ.

٣ - يحيى بن محمد بن محمد بن عبد المغربى الشادى المتوفى سنة ١٠٩٦هـ.

أولها: قال الزمخشرى: فى هذه الآية إبطال الكرامات لأن الذين تضاف إليهم وإن كانوا أولياء مرتضين فليسوا برسل، وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب.

آخرها: وتفسير القرآن بالرأى هجم لا يصح على غير مقتضى القواعد داخل فى قوله ﷺ: « من تكلّم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» والله الموفق. انتهى. بحروفه من خطه رحمه الله.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، فيه بعض الشكل. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددًا كبيرًا من الرسائل أغلبها فى التفسير وقد كتبت بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة. المجموع بحالة حسنة ورقًا وخطًا وغلافًا.

ق	م	س
٢ (١٤١ ـ ١٤٢)	٢٠ × ١٥	١٦

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٨٩، ٩٠).

*** تعليقات على اللمع فى الحساب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الرياضيات.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٧٤٣٣/ ٧.

لمحمد بن محمد بن أحمد بن سبط المازدينى المتوفى سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م.

الأول (الحمد لله حمدا يليق بجلاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ...).

انتهى المؤلف من تأليفه سنة ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م كما يذكر الناسخ فى الصفحة الأخيرة من الكتاب وهى تعليقات على كتاب اللمع فى الحساب لأبى العباس أحمد بن محمد بن على بن عماد المعروف بابن الهائم المتوفى سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م. كتبت النسخة بالمداد الأحمر والشرح بالمداد الأسود على يد محمد بن الحسين الكورانى سنة ١١٢٩هـ/ ١٧١٦م.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٦).

*** تعليقات على مواضيع من تفسير البيضاوى « أنوار التنزيل »:**

للمولى السيد نور الدين بن السيد محمد رفيع بن السيد عبد الرحيم الشرونى المتوفى سنة ١٠٦٥.

وهى رسالة رتبها على مقالتين وخاتمة وكل مقالة على مباحث والمبحث الأول على قول البيضاوى فى تفسير قوله تعالى: ﴿ وكان عرشه على الماء ... ﴾ وأرسلها إلى مفتى زمانه حين كان مدرسا بمدرسة يلدرم بايزيد خان فى بروسه.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: حمدًا لمن تحيرت العقول فى تحديد كنه ذاته وتولهت النفوس فى معرفة كيفية مبادئ صفاته ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١ - ٢٣، مسطرتها مختلفة.

(٤٧٦ مجاميع طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٢٨٧).

*** التعليقات والنوادر:**

تأليف: هارون بن زكريا، المعروف بأبى على الهجرى، ت نحو ٣٠٠هـ/ ٩١٢م.

نسخة فى دار الكتب، برقم ٣٤٢/ لغة. وعنها نسخة مصورة فى الدار نفسها، برقم ٦٥٥٣هـ. فى ٢٤٢ ورقة (فهرست المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥، ١/ ١٦٦). قال الدكتور حمود عبد الأمير الحمادى، محقق هذا الكتاب (١ [الموصل ١٩٨٠] ص ٣١): إن هذه النسخة من مخطوطات القرن الرابع أو الخامس للهجرة (= ق ١٠ ـ ١١ م).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٠٦).

*** تعليقة على أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٣٥١.

المؤلف: مجهول.

أولها: الحمد لله الذى نزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، اقتبس اقتباسًا لطيفًا من قوله تعالى: ﴿تبارك الذى نزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ ولا يحتاج فيه إلى رفع ما يتجه على المقتبس منه من أن الصلة يجب أن تكون معلومة، وليس تنزيل الفرقان على عبده معلومًا فكيف يوضح الموصول ويدفع بأنه لقوة دليله نزل منزلة المعلوم.

آخرها: ولك أن تري جميع النعم الدنيويّة والأخرويّة ولا يشترك فيها المؤمن والكافر، فإن قلت: ما من نعمة دنيوية إلا وهى وصلة للمؤمن إلى الأخروية فليس لقوله ما عدا ذلك مصداق يصدق الحكم المذكور عليه قلت: كأنه أراد بما يكون وصلة ما جعل وصلة، وكثيرا ما لا يجعله للمؤمن وصلة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى حتى الورقة (١٨) وبخط معتاد حتى الورقة (٢٣).

توجد هذه الرسالة فى مجموع يضم عددًا من الرسائل المختلفة منها رسالة الإزمرلى فى إبدال الضاد بالظاء، وتعليقة على أول البيضاوى، ثم رسالة فى الحروف المقطَّعات الواردة فى أوائل السور للخادمى، وتعليقة على الفاتحة للإزمرلى، وشرح الملخص فى علم المعانى والبيان، ورسالة فى الحساب، وعلى الورقة الأولى من المجموع قيد تملك باسم على بن محمد. كتب المجموع بخطوط مختلفة وبالمدادين الأسود والأحمر، أصابته الرطوبة فى أعاليه ولكنه لا يزال بحالة حسنة.

ق	م	س
١٢	٢١×١٦	٣١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٩٠، ٩١).

*** تعليقة على الرسالة الوضعية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الوضع.

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

الرقم (مج) OP. 1799.

لم يذكر اسم واضعها ولعلها للسيد الشريف الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م وضعها الجرجانى بالقول على الرسالة العضدية فى علم الوضع لعضد الدين الإيجى.

النسخة بحالة معتادة خطها فارسى. ولم يذكر تاريخ الفراغ من النسخ أو اسم الناسخ.

(١٧)ق القطع المتوسط مسطرتها (٢١س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٩).

*** تعليقة على شرح السمرقندى للوضعية:**

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية.

الرقم (مج) OP. 1799.

تأليف علاء الدين على بن محمد القوشجى المتوفى سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م. وضعها القوشجى على شرح الرسالة العضدية فى علم الوضع للخواجة على السمرقندى، وهذا الشرح المعلق عليه هو من أقدم شروح الرسالة الوضعية كما ذكر ذلك صاحب الكشاف.

النسخة تامة بحالة معتادة، خطها فارسى. لم يذكر تاريخ النسخ.

(٢٢)ق القطع المتوسط مسطرتها (١٧س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضع د. عدنان درويش ٢/ ٩، ١٠).

*** تعليقة فى زوال الشمس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٣٦٦٥/ ٥.

المؤلف: شرف الدين إسماعيل بن أحمد.

الأول: «اعلم أن الشمس تزول فى أول يوم من أيار...».

فى آخرها رسائل منقولة من كلام عفيف الدين عبد الله ابن عمر بامخرمة فى معرفة ظل الاستواء كتبت سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م بيد محمد سعيد البكرى.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف

العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٥).

*** التعليقة الكبرى فى الفروع:**

جاء فى كشف الظنون ما يلى:

التعليقة الكبرى فى الفروع: للإمام أبى حامد أحمد ابن محمد الإسفراينى المتوفى سنة ٤٠٦ ست وأربعمائة وهو كتاب عظيم على مذهب الشافعى. وللقاضى أبى الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠خمسين وأربعمائة تعليقة عظيمة فى نحو عشر مجلدات كثيرة الاستدلال والأقيسة وللقاضى حسين بن محمد المروزى الشافعى المتوفى سنة ٤٦٢ اثنتين وستين وأربعمائة تعليقة أيضًا. وللإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة (كشف ١/ ٤٢٣، ٤٢٤).

انظر: التعليقة الكبرى فى الفقه الشافعى.

*** التعليقة الكبرى فى الفقه الشافعى جـ٤:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية.

مؤلفه: طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر القاضى أبو الطيب الطبرى سنة ٣٤٨ـ٤٥٠هـ.

أوله: (كتابه الربا... قوله وإن كان محالا يكال ولا يوزن يريد بذلك والله أعلم ما لا يدخر يابسه من الفواكه كالقثاء والرمان... إلخ).

آخره: (هذا كلام التهذيب ذكره بعد مضى نحو ثلاث ورقات من كتاب العارية من نسخة فى خزانة... رحم الله واقفها ومصنفها يتلوه باب الإجارة).

ناسخه: مجهول، يرجع تاريخ نسخه إلى القرن الثامن الهجرى تقريبا، خطه نسخى، ورقه ترمة ثخين أملس، حجمه كبير، عليه ختم وقفية سليمان باشا البابانى.

و: ٢٦٥.

م: ٢٩×٢٠.

س: ٢٧. ت/ ٨٣.

مصادر الكتاب والمؤلف: هدية العارفين ٥/ ٤٢٩ وكشف الظنون ١/ ٤٢٤ والأعلام للزركلى ٣/ ٣٢١.

وجاء فى هامش (١) هذا التعليق لواضع الفهرس:

ورد فى صدر الصفحة الأولى بخط قديم هذه العبارة (أن هذا الكتاب نسب مرة إلى أحمد بن طاهر الإسفراييني ٣٩٨ـ٤٦٠هـ ومرة أخرى إلى القاضى أبى الطيب وقيل لرجل من تلامذة ابن عبد السلام وهو الصحيح لأنه يذكر فيها: أفتى أستاذى عبد السلام قدّس الله روحه فى فتوى وكنت حاضرا عنده فى مجلسه فخالفته من فتواه آخذا من كلام بعضهم... إلى آخر ما ذكره).

وكذلك اختلف فى أن هذه التعليقة هل هى التعليقة الصغرى أم الكبرى والكبرى فى نحو خمسين مجلدا والمفهوم أن هذه هى الصغرى وفى كشف الظنون أن التعليقة الكبرى تقع فى نحو عشر مجلدات كثيرة الاستدلال والأقيسة.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٥٦، ٢٥٧ وهامش ١).

*** تعليقة لطيفة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد بدمشق الآن).

الرقم: ٦٦٧٢.

علّقها شرف الدين موسى بن جمال الدين يوسف بن أيوب الأنصارى الشافعى المتوفى سنة ١٠٠٠هـ/ ١٥٩٢م.

(ترجمته فى بروكلمان ٢/ ٢٨٩ وذيله ٢/ ٤٠١ والأعلام ٨/ ٢٨٨ ، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٥٠).

كتاب أدب منوّع يحوى القصائد الشعرية الطويلة وتراجم الأدباء والشعراء والفوائد الأدبية واللغوية والفقهية ونقولاً من كتب كثيرة.

أوله : « الحمد لله حقّ حمده ، وصلى الله على محمد نبيه وعبده.

وبعد فهذه تعليقة لطيفة ، رائقة ظريفة ، تشتمل على قصائد رائقة ، ونكت ومقاطع رائقة ، وتاريخ ومواعظ على حسب ما يقتضيه الحال ، ومواليا ودوبيت وغير ذلك من الموشحات والأزجال ... ».

آخره : « أبيات أبى السعود مراد فى مدح بنى أيوب ويبدو أنه أضيف بعد :

بنو أيوب معدن كلّ فضل
على أجدادهم صلّى الرسولُ
مراتبهم تجدّدها المعالى
مناقبهم يؤيّدها الدليل
(فأحمد والسعيد) ضياء عين
وصب عليهم حظى الجزيل
فحاشا أن أرى ضيمًا وبؤسًا
(وإبراهيم لى نعم الخليل) »

محتواه :

١ - قصائد لأسد الدين بن معين الدين ومحب الدين الحموى وعبد القادر بن منجك (١ - ٣).

٢ - ترجمة الأمير إبراهيم بن منجك المتوفى سنة ٩٩١ (٣أ - ٤أ).

٣ - ترجمة محمد بن أحمد بن الرومى المشهور بماماى المتوفى سنة ٩٨٦ (٤أ - ب).

٤ - ترجمة إبراهيم بن سهل الإسرائيلى (٥أ - ٦ب).

٥ - ترجمة محمد بن عبد السلام المالكى (٦ب - ٩أ).

٦ - وفيات بعض المشايخ والقضاة فى القرن العاشر (٩ب - ١٠ب).

٧ - نبذة يسيرة فى آداب الأكل (١٠ب - ١٣أ).

٨ - ترجمة شرف الدين عبد العزيز بن عبد المحسن ابن محمد بن منصور بن خلف الأنصارى الحموى ١٤أ.

٩ - ترجمة أحمد بن عثمان الأمشاطى ١٤ب.

١٠ - ترجمة أبى العيناء (١٤ب - ١٥ب).

١١ - ترجمة محمد بن صالح التنوخى (١٦أ).

١٢ - ترجمة أبى القاسم الرافعى صاحب الشرح الكبير (١٦أ).

١٣ - ترجمة إبراهيم بن عبد الله مجاهد الدين والى دمشق (١٦أ).

١٤ - ترجمة إبراهيم بن خليل المعروف بعين بصل (١٦ب).

١٥ - صورة فسخ نكاح غائب عن البلد (١٧ب).

١٦ - ترجمة الوداعى الشاعر (٢٠أ).

١٧ - ترجمة أبى بكر محمد بن غانم (٢٠ب).

١٨ - ترجمة أبى بكر بن قوام (٢١ب).

١٩ - ترجمة القاضى عبد الوهاب المالكى (٢٣ب).

٢٠ - ترجمة نائب الشام تنكز (٢٤أ).

٢١ - ترجمة عبد الحميد الكاتب (٢٧ب).

٢٢ - ترجمة ابن الصلاح (٢٨أ).

٢٣ - ترجمة عدى بن مسافر (٢٨ب).

٢٤ - نبذة لطيفة فى محاسن الشام (٣١ب).

٢٥ - ترجمة ابن عساكر (٣٤).

٢٦ - ترجمة القاضى شريح (٣٤ب).

٢٧ - ترجمة الأحنف (٣٥أ).

٢٨ - ترجمة الملك الظاهر (٣٦ب).

٢٩ - ترجمة الشريف العقيقى (٣٩ب).

٣٠ - فنون الشعر من الألغاز والمواليا والموشحات والدوبيتات وأمثلة عليها (٤٠أ).

٣١ - أخبار وأشعار (٤١ب).

٣٢ - فوائد عن الحيوان (٤٣ ب).

٣٣ - فصل فى ذكر اللعب (٤٥ ب).

٣٤ - بعض صفحات من كتاب مفاكهة الخلان فى نوازل الزمان من سنة ٨٠٢ (٥٥ ـ ٥٦).

٣٥ - بعض صفحات من كتاب شرح لامية العجم للصفدى (٥٧ أ).

٣٦ - ترجمة محمد بن إدريس الشافعى (٦٤ ب).

٣٧ - تراجم قصيرة للنسائى والترمذى والجوينى (٦٩ب).

٣٨ - ترجمة السيفى منجك (٧٢ ب).

٣٩ - ترجمة يلبغا (٧٨ أ).

٤٠ - مختصر شرح ميمية ابن الفارض لابن كمال باشا (٨٦ ب).

٤١ ـ ترجمة على بن ميمون (٨٨ ب).

٤٢ - ترجمة على بن محمد الوزير أبى الفتح بن العميد ٨٩ أ.

٤٣ - فوائد أدبية ولغوية وفقهية (٩١أ ـ ٩٨ أ).

تتخللها فى الورقتين ٩٤ ـ ٩٥ ترجمة ذاتية للمؤلف بخطه.

نسخة قيمة لأنها بخط مؤلفها، عناوينها بالحمرة وأحيانًا بالخضرة.

٩٨ ق ٢٩ س ١٤,٥ × ٢٤ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الأدب ١/ ١٢٦ ـ ١٢٩).

وجاء هذا الاستدراك فى الجزء الثانى من الفهرس:

نسخة ثانية.

الرقم ١٤٩.

وهى منسوبة أيضًا إلى شرف الدين بن موسى وتحمل العنوان نفسه، ولكنها مختلفة عنها فى المضمون، وقد تكون لغيره، ونسجت على غرارها إذ تضم عددًا من التراجم وكثيرا من الأشعار والأخبار.

أولها: « الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبى بعده. وبعد، فهذه تعليقة رشيقة الألفاظ لطيفة، تشمل على تواريخ وأشعار ولطائف وأسمار على حسب ما اقتضاه الحال، وسمح به الفكر الكليل والبال، وهو حسبى وكفى.

قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم ... ».

آخرها: « وختمت هذه التعليقة بقولى مواليا، مقتبسًا:

للمصطفى الهاشمى عقد اللّوا يرفع
يوم للمعاد وكل الناس فى المجمع
يناده الرب بالتأنيس لا تجزع
اشفع تشفع وسل تعطى وقل تسمع

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ... ».

نسخة مكتوبة بخط معتاد، والعناوين بالحمرة. كتبها فارس ... بن أبى أيوب الأنصارى سنة ٩٩٢هـ.

١١٧ق ٢٩س ١٥,٥ × ٢٥ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ٢/ ٣٩٩، ٤٠٠).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السَّواس؛ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. دمشق١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢، ١/ ١٢٦ ـ ١٢٩، والجزء الثانى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٣٩٩، ٤٠٠).

***التعليل:**

عن التعليل كما ورد فى القرآن الكريم قال الإمام البدر الزركشى فى القسم الثامن والعشرين من كتابه النفيس:

التعليل بأن يُذكر الشىء معللا، فإنه أبلغ من ذكره بلا عِلَّة لوجهين:

أحدهما: أن العلة المنصوصة قاضية بعموم المعلول، ولهذا اعترفت الظاهرية بالقياس فى العلّةِ المنصوصة.

الثانى: أن النفوس تنبعث إلى نقل الأحكام المعللة، بخلاف غيرها، وغالب التعليل فى القرآن، فهو على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى، وهو سؤال عن العلة.

ومنه: ﴿ إنَّ النَّفس لأمَّارة بالسوءِ ﴾ [يوسف: ٥٣] ﴿إنَّ زلزلة السَّاعة شىءٌ عظيم ﴾ [الحج: ١] ﴿ إنَّ صلاتك سكن لهمْ ﴾ [التوبة: ١٠٣].

وتوضيح التعليل أن الفاء السببية لو وضعت مكان «إنّ» لحَسُنَ.

والطرق الدالة على العلة أنواع:

الأول: التصريح بلفظ الحكم، كقوله تعالى: ﴿حكمةٌ بالغةٌ ﴾ [القمر: ٥].

وقال: ﴿ وأنزلَ الله عليك الكتابَ والحكمةَ ﴾ [النساء: ١١٣] والحكمة هى العلم النافع، والعمل الصالح.

الثانى: أنه فعل كذا لكذا، أو أمر بكذا لكذا، كقوله تعالى: ﴿ ذلك لتعلمُوا أن الله يعلم ما فى السَّموات وما فى الأرضِ ﴾ [المائدة: ٩٧].

وقوله تعالى: ﴿ الله الَّذى خلق سبع سموات ومن الأرضِ مثلهُنَّ يتنزَّلُ الأمرُ بينهنَّ لتعلموا ﴾ [الطلاق: ١٢].

﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٩٧]. ﴿ لئلاَّ يعلم أهلُ الكتابِ ﴾ [الحديد: ٢٩].

﴿ وما جعلنا القبلة التى كنتَ عليها إلاَّ لنعلم ﴾ [البقرة: ١٤٣].

﴿ ويُنزِّل عليكم من السَّماء ماءً ليُطهِّركُم بهِ ﴾ [الأنفال: ١١].

﴿ وما جعله الله إلاَّ بُشرى لكم ولتطمئنَّ قلوبُكُم به ﴾ [آل عمران: ١٢٦] وهو كثير فإن قيل: اللام فيه للعاقبة، كقوله تعالى: ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدُوًّا وحزنًا ﴾ [القصص: ٨] وقوله تعالى: ﴿ ليجعل ما يُلقى الشَّيطانُ فتنةً ﴾ [الحج: ٥٣] وإنما قلنا ذلك لأن أفعال الله تعالى لا تعلّل.

فالجواب: أن معنى قولنا: إن أفعال الله تعالى لا تعلل، أى لا تجب ولكنها لا تخلو عن الحكمة، وقد أجاب الملائكة عن قولهم: ﴿ أتجعلُ فيها من يُفسدُ فيها﴾ [البقرة: ٣٠] بقوله تعالى: ﴿ إنِّى أعلمُ ما لا تعلمونَ ﴾[البقرة: ٣٠].

ولو كان فعله سبحانه مجردًا عن الحكم والغايات لم يسأل الملائكة عن حكمته ولم يصح الجواب بكونه يعلم ما لا يعلمون من الحكمة والمصالح، وفرق بين العلم والحكمة، ولأن لام العاقبة إنما تكون فى حق من يجهل العاقبة، كقوله تعالى: ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكونَ لهم عدُوًّا وحزنًا ﴾ [القصص: ٨] وأما من هو بكل شىء عليم فمستحيلة فى حقه، وإنما اللام الواردة فى أحكامه وأفعاله لام الحكمة والغاية المطلوبة من الحكمة. ثم قوله تعالى: ﴿ ليكون لهم عدوًّا وحزنًا ﴾ هو تعليل لقضاء الله بالتقاطه وتقديره لهم، فإن التقاطهم له إنما كان بقضائه وقدره، وذكر فعلهم دون قضائه، لأنه أبلغ فى كونه حزنًا لهم وحسرة عليهم.

قاعدة تفسيرية:

حيث دخلت واو العاطف على لام التعليل فله وجهان:

أحدهما: أن يكون تعليلا معلّلُه محذوف، كقوله تعالى: ﴿ وليُبلى المؤمنين منه بلاء حسنًا ﴾ [الأنفال: ١٧] فالمعنى وللإحسان إلى المؤمنين فعل ذلك.

الثانى: أن يكون معطوفًا على علة أخرى مضمرة، ليظهر صحة العطف، كقوله تعالى: ﴿ وخلق الله السَّموات والأرضَ بالحقِّ ولتجزى﴾ [الجاثية: ٢٢]

التقدير: ليستدل بها المكلف على قدرته تعالى ولتجزى.

وكقوله تعالى: ﴿ وكـذلك مكّنّا ليُـوسُفَ فى الأرضِ ولنعلِّمهُ ﴾ [يوسف: ٢١] التقدير: ليتصرف فيها ولنعلمه.

والفرق بين الوجهين أنه فى الأول عطف جملة على جملة، وفى الثانى عطف مفرد على مفرد.

وقد يحتملهما الكلام، كقوله تعالى: ﴿ ولنجعلك آية للنَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢٥٩] فالتقدير على الأول، ولنجعله آية فعلنا ذلك، وعلى الثانى: ولنبين للناس قدرتنا ولنجعله آية. ويطّرد الوجهان فى نظائره، ويرجَّح كل واحد بحسب المقام، وحذف المعلل ههنا أرجح، إذ لو فرض علة أخرى لم يكن بد من معلل محذوف، وليس قبلها ما يصلح له.

فإن قلت: لم قدر المعلل مؤخرا؟.

قلت: فائدة هذا الأسلوب هو أن يجاء بالعلّة بالواو للاهتمام بشأن العلةالمذكورة، لأنه إمَّا أن يقدّر علة أخرى ليعطف عليها، فيكون اختصاص ذكرها لكونها أهم، وإما أن يكون على تقدير معلّل، فيجب أن يكون مؤخرًا ليشعر تقديمه بالاهتمام.

الثالث: الإتيان بكىْ، كقوله تعالى: ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فللّه وللرَّسولِ ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكُم ﴾ [الحشر: ٧] فعلل سبحانه قسمة الفىء بين هذه الأصناف كيْلا يتداوله الأغنياء دون الفقراء.

وقوله تعالى: ﴿ ما أصاب من مُصيبة فى الأرضِ ولا فى أنفسكُم إلاَّ فى كتابٍ من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسيرٌ * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكُم ﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣] وأخبر سبحانه أنه قدر ما يصيبهم من البلاء فى أنفسهم قبل أن تبرأ الأنفس أو المصيبة أو الأرض أو المجموع، ثم أخبر أن مصدر ذلك قدرته عليه وأنه هين عليه، وحكمته البالغة التى منها ألا يحزن عباده على ما فاتهم، ولا يفرحوا بما آتاهم، فإنهم إذا علموا أنَّ المصيبة فيه مقدرةكائنة، ولابد قد كتبت قبل خلقهم هان عليهم الفائت، فلم يأسوا عليه ولم يفرحوا.

الرابع: ذكر المفعول له وهو علة للفعل المعلل به، كقوله تعالى: ﴿ ونزّلنا عليك الكتاب تبيانًا لكلِّ شىءٍ وهُدًى ورحمة ﴾ [النحل: ٨٩].

ونصب ذلك على المفعول له أحسن من غيره، كما صرح به فى قوله: ﴿ لتُبيِّنَ للنَّاسِ ما نُزِّل إليهم ﴾ [النحل: ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿ ولأُتم نعمتى عليكُم ولعلكم تهتدون ﴾ [البقرة: ١٥٠].

وقوله تعالى: ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذِّكر ﴾ [القمر: ١٧]. أى لأجل الذكر، كما قال تعالى: ﴿ فإنَّما يسَّرناه بلسانك لعلَّهم يتذكَّرون ﴾ [الدخان: ٥٨].

وقوله تعالى: ﴿ فالمُلقيات ذكرًا * عُذرًا أو نذرًا ﴾ [المرسلات: ٥، ٦] أى للإعذار والإنذار.

وقد يكون معلولا بعلة أخرى، كقوله تعالى: ﴿يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصَّواعق حذر الموتِ﴾ [البقرة: ١٩] فـ« من الصواعق » يحتمل أن تكون فيه « من » لابتداء الغاية فتعلق بمحذوف، أى خوفًا من الصواعق، ويجوز أن تكون معللة بمعنى اللام كما فى قوله تعالى: ﴿ كلَّما أرادوا أن يخرجوا منها من غمٍّ ﴾ [الحج: ٢٢] أى لغمٍ.

وعلى كلا التقديرين فـ« من الصواعق » فى محل نصب، على أنه مفعول له، والعامل فيه ﴿ يجعلون ﴾ و﴿ حذر الموت ﴾ مفعول له أيضًا فالعامل فيه ﴿ من الصواعق ﴾ فـ« من الصواعق » علة لـ« يجعلون » معلُول لحذر الموت، لأن المفعول الأول الذى هو « من الصواعق » يصلح جوابًا لقولنا: لم يجعلون أصابعهم فى آذانهم؟ والمفعول الثانى الذى هو « حذر الموت » يصلح جوابًا لقولنا: لم يخافون من الصواعق؟ فقد ظهر ذلك.

الخامس: اللام فى المفعول له، وتقوم مقامه الباء، نحو: ﴿ فبظلمٍ من الَّذِينَ هادُوا ﴾ [النساء: ١٦٠].

ومن، نحو: ﴿ من أجل ذلكَ كتبنا ﴾ [المائدة: ٣٢].

والكاف، نحو: ﴿ كما أرسلنا فيكُم رسولا منكم ﴾ [البقرة: ١٥١] وقال تعالى: ﴿ فاذكرونى أذكركُم﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال تعالى: ﴿ فاذكروا الله كما علَّمكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٩] أى لإرسالنا وتعليمنا.

السادس: الإتيان بإنّ، كقوله تعالى: ﴿ واستغفروا الله إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ ﴾ [المزمل: ٢٠].

﴿ وصلِّ عليهم إنَّ صلاتكَ سكنٌ لَهُم ﴾ [التوبة: ١٠٣].

﴿ وما أُبرِّئُ نفسى إنَّ النَّفس لأمَّارةٌ بالسُّوء ﴾ [يوسف: ٥٣].

﴿ فقال لأهله امكثُوا إنِّى آنست نارًا ﴾ [طه: ١٠].

وكقوله تعالى: ﴿ فَلَا يحزُنكَ قولُهُم إنَّا نعلم ما يُسرُّون وما يُعلنُونَ ﴾ [يس: ٧٦]. وليس هذا من قولهم، لأنه لو كان قولهم لما حزن الرسول، وإنما جىء بالجملة لبيان العلة والسبب فى أنه لا يحزنه قولهم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ ولا يحزنكَ قولهم إنَّ العزَّة لله جميعًا ﴾ [يونس: ٦٥] والوقف على القول فى هاتين الآيتين والابتداء بإن لازم.

وقد يكون علة كقوله تعالى: ﴿ إنَّ عذابها كان غرامًا * إنَّها ساءتْ مُستقرًّا ومُقامًا ﴾ [الفرقان: ٦٥، ٦٦].

وفيها وجهان لأهل المعانى.

أحدهما: أن سؤالهم لصرف العذاب معلّل بأنه غرام، أى ملازم الغريم، وبأنها ساءت مستقرًّا ومقاما.

الثانى: أنّ « ساءت ». تعليل لكونه غراما.

السابع: أن والفعل المستقبل بعدها، تعليلاً لما قبله، كقوله تعالى: ﴿ أن تقُولوا إنما أنزلَ الكتابُ على طائفتين من قبلنَا ﴾ [الأنعام: ١٥٦].

وقوله تعالى: ﴿أن تقُول نفسٌ يا حسرتىٰ على ما فرَّطتُ فى جنبِ اللهِ ﴾ [الزمر: ٥٦].

وقوله تعالى: ﴿تولَّوا وأعينهم تفيضُ من الدمع حزنًا ألاَّ يجدُوا ما يُنفقونَ ﴾ [التوبة: ٩٢] كأنه قيل: لِم فاضت أعينهم من الدمع؟ قيل: للحزن، فقيل: لِم حزنوا؟ فقيل: لئلا يجدوا.

وقوله تعالى: ﴿ أن تَضِلَّ إحداهُمَا فتُذكِّر إحداهُما الأخرىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

ونظائره كثيرة. وفى ذلك طريقان:

أحدهما للكوفيين: أن المعنى لئلا يقولوا، ولئلا تقول نفس.

الثانى للبصريين، أن المفعول له محذوف، أى كراهة أن يقولوا، أو حذار أن يقولوا.

فإن قيل: كيف يستقيم الطريقان فى قوله تعالى: ﴿أن تضلَّ إحداهما فتذكِّر إحداهما الأخرى ﴾ [البقرة: ٢٨٢] فإنك إذا قدَّرت: « لئلا تضل إحداهما » لم يستقم عطف « فتذكر » عليه، وإن قدَّرت « حذار أن تضلّ إحداهما » لم يستقم العطف أيضًا، لأنه لا يصح أن تكون الضلالة علة لشهادتهما؟.

قيل: بظهور المعنى يزول الإشكال، فإن المقصود إذكار إحداهما الاخرى إذا ضلَّت ونسيت، فلما كان الضلال سببًا للإذكار جُعل موضع العلة، تقول: «أعددت هذه الخشبة أن تميل الحائط فأدعم بها » فإنما أعددتها للدَّعم لا للميل، وأعددت هذا الدواء أن أمرض فأداوى به ونحوه، هذا قول سيبويه والبصريين.

وقال الكوفيون: تقديره فى « تُذكِّر إحداهما الأخرى » إن ضلَّت، فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله ففتحت أن.

الثامن: « من أجل » فى قوله تعالى: ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسًا بغيرِ نفسٍ ﴾ [المائدة: ٣٢] فإنه لتعليل الكتب، وعلى هذا فيجب الوقف على: ﴿ من النَّادِمينَ ﴾ [المائدة: ٣١] وظن قوم أنه تعليل لقوله: ﴿ من النادمين ﴾ أى من أجل قتله لأخيه، وهو غلط، لأن يشوِّش صحة النظم، ويُخل بالفائدة.

فإن قلت: كيف يكون قتل أحد ابنى آدم للآخر علة للحكم على أمة أخرى بذلك الحكم؟ وإذا كان علة فكيف كان قتل نفس واحدة بمنزلة قاتل الناس كلهم؟.

قيل: إن الله ـ سبحانه ـ يجعل أقضيته وأقداره عللا لأسبابه الشرعية وأمره، فجعل حكمه الكونى القدرى علة لحكمة أمره الدينى، لأن القتل لما كان من أعلى أنواع الظلم والفساد، فخم أمره، وعظم شأنه، وجعل إثمه أعظم من إثم غيره، ونزل قاتل النفس الواحدة منزلة قاتل الأنفس كلها فى أصل العذاب، لا فى وصفه.

التاسع: التعليل بلعل، كقوله تعالى: ﴿ اعبدُوا ربّكم الذى خلقكم والَّذين من قبلكم لعلَّكُم تتَّقون ﴾ [البقرة: ٢١] قيل: هو تعليل لقوله: ﴿ اعبُدوا ﴾ وقيل لقوله: ﴿خلقكُمْ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ كُتب عليكُم الصِّيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتَّقُون ﴾ [البقرة: ١٨٣] حيث لمح فيها معنى الرجاء رجعت إلى المخاطبين.

العاشر: ذكر الحكم الكونى أو الشرعى عقب الوصف المناسب له، فتارة يذكر بأن، وتارة بالفاء، وتارة يجرد.

فالأول: كقوله تعالى: ﴿ وزكريَّا إذ نادى ربَّهُ ربِّ لا تذرنى فردًا وأنت خيرُ الوارثينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٩] إلى قوله تعالى: ﴿ خاشعين ﴾ [الأنبياء: ٩٠] وقوله تعالى: ﴿إنَّ المتَّقين فى جنَّاتٍ وعيونٍ * آخذين ما آتاهم ربُّهم إنهم كانوا قبل ذلك مُحسنين ﴾ [الذاريات: ١٥، ١٦].

والثانى: كقوله تعالى: ﴿ والسَّارق والسَّارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ [المائدة: ٣٨] ﴿ الزانية والزَّانى فاجلدوا كُلَّ واحدٍ منهما مائة جلدةٍ ﴾ [النور: ٢].

والثالث: كقوله تعالى: ﴿ إنَّ المُتَّقين فى جنَّاتٍ وعيون * ادخُلُوها بسلام ﴾ [الحجر: ٤٥، ٤٦] ﴿ إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصَّالحاتِ وأقامُوا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [البقرة: ٢٧٧].

الحادى عشر: تعليله سبحانه عدم الحكم بوجود المانع منه، كقوله تعالى: ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدةً لجعلنا لمن يكفرُ بالرَّحمنِ ... ﴾ [الزخرف: ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿ ولو بسط الله الرِّزق لعباده لبغوا فى الأَرْضِ ﴾ [الشورى: ٢٧].

﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلاَّ أن كذَّب بها الأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: ٥٩] أى آيات الاقتراح، لا الآيات الدالة على صدق الرسل التى تأتى منه سبحانه ابتداء.

وقوله تعالى: ﴿ ولو جعلناه قرآنا أعجميًّا لقالُوا لولا فُصلت آياتهُ ﴾ [فصلت: ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿ لولا أنزل عليه ملكٌ ولو أنزلنا ملكًا لقُضى الأمرُ ﴾ [الأنعام: ٣٠] فأخبر سبحانه عما يمنع من إنزال الملك عيانا بحيث يشاهدونه، وإن عنايته وحكمته بخلقه اقتضت منع ذلك، بأنه لو أنزل عليه الملك ثم عاينوه ولم يؤمنوا به لعوجلوا بالعقوبة، جعل الرسول بشرًا ليمكنهم التلقى عنه والرجوع إليه ... ولو جعله ملكا، فإما أن يدعه على هيئته الملكية، أو يجعله على هيئة البشر، والأول يمنعهم من التلقى عنه، والثانى لا يحصل مقصوده، ، إذا كانوا يقولون: هو بشر لا ملك.

الثانى عشر: إخباره عن الحِكم والغايات التى جعلها فى خلقه وأمره، كقوله: ﴿ الذى جعل لكم الأرض فراشًا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء ... ﴾ [البقرة: ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿ ألم نجعل الأرض مهادًا ... ﴾ [النبأ: ٦].

وقوله تعالى: ﴿ والله جعل لكم من بيُوتكُمْ سكنًا ... ﴾ الآية.

وكما يقصدون البسط والاستيفاء يقصدون الإجمال والإيجاز، كما قيل:

يرمون بالخطب الطِّوال وتارةً
وحْىَ الملاحظ خيفة الرُّقباء

وقوله تعالى: ﴿ ومن آياته أن خلق لكُم من أنفُسِكُمْ أزواجًا ﴾ [الروم: ٢١].

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٩١ ـ ١٠١).

*** التعليم فى الإسلام:**

مكانة التعليم فى الإسلام:

منذ فَجْر الإسلام وللتعليم مكانته السامية وخطره الكبير، وكان أول نداء موجه من السماء إلى الأرض من المولى جل وعلا إلى رسوله الكريم ﷺ ﴿ **اقرأ باسم ربِّك الَّذى خلق * خلق الإنسانَ من علقٍ * اقرأ وربُّك الأكرمُ * الَّذى علَّم بالقلم * علَّم الإنسانَ ما لم يعلمْ** ﴾ [العلق: ١ ـ ٥] بل هو هدف من أهداف الرسالة الخالدة لتنتقل به الإنسانية من الضلالة والجهالة إلى الهداية والحكمة، من الظلام إلى النور: ﴿ **هُو الَّذى بعث فى الأُمِّيِّين رسولاً منهم يتلُو عليهم آياته ويُزكيهم ويعلمُهم الكتابَ والحكمةَ وإن كانوا من قبلُ لفى ضلالٍ مُّبين** ﴾ [الجمعة: ٢].

التعليم دعوة أبينا إبراهيم وابنه إسماعيل لهذه الأمة النجيبة ... ﴿ **ربَّنا وابعث فيهم رسُولاً منهم يتلُو عليهم آياتك ويُعلمُهُم الكِتابَ والحكمة ويُزكيهِم إنَّك أنت العزيزُ الحكيمُ** ﴾ [البقرة: ١٢٩]. فالتعليم فى الإسلام فريضة مقدسة، والعلم أمنية غالية أرشد إليها المولى جل وعلا وتمناها أصفياؤه وأخلاؤه، وتدل الأحاديث النبوية على أن النبى ﷺ كان يحث على طلب العلم ويعجب به فيقول: « من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة » رواه البخارى ويقول: « يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء دم الشهداء » رواه البخارى.

التعليم الأولى:

فكان تعليم الأطفال يبدأ منذ اقتدارهم على الكلام، وكانوا منذ هذه اللحظة يعلمون النطق بالشهادتين: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله » فإذا بلغ الأطفال السادسة من العمر ألحقوا بمدارس أولية، عادة ما تكون المدرسة بأحد المساجد، وفى بعض الأحيان بجوار عين ماء عامة فى الخلاء، وكان التعليم فى هذه المدارس عادة بالمجان أو بأجر قليل يستطيع أداءه جميعُ الناس، فقد كان المعلم يتناول من والد الطفل ما لا يزيد على « مليِّمَيْنِ» فى الأسبوع أما باقى النفقات فكان يؤديها المحسنون الخيرون.

(وكان بعض المسلمين يأتون بمعلمين لأبنائهم، كما كان البعض فى سنوات الصدارة الأولى يرسل بهم إلى البادية لتلقى اللغة سليمة من أربابها).

وكان منهاج التعليم فى هذا النوع من المدارس غاية فى اليسر يشمل ما يكفى لأداء الصلاة ويمكن الطفل من قراءة القرآن ثم حفظ القرآن وتجويده ومعرفة شىء من أحكام الدين وبعض القصص ومبادىء الأخلاق والشريعة الإسلامية، وتركت الكتابة والحساب للتعليم الأعلى من هذه الدرجة.

وكان جزء صغير من القرآن يحفظ كل يوم عن ظهر قلب، ثم يتلى بصوت عال، وكان الهدف الذى يبغيه كل متعلم أن يحفظ الكتاب كله عن ظهر قلب، والذين يصلون إلى هذا الهدف... ممون الحفاظ وتكون لهم فى البلاد مكانة عالية وكان من يتعلم الكتابة والرمى بالقوس والسباحة هو عندهم الرجل الكامل (التعليم والثقافة فى ظلال الإسلام (١)/ ١٢٣٥، ١٢٣٦).

ويفرد العلامة ابن خلدون الفصل الواحد والثلاثين فى « تعليم الولدان واختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية فى طرقه قال فيه:

اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه فى جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث وصار القرآن أصل التعليم الذى ينبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات وسبب ذلك أن التعليم فى الصغر أشد رُسوخا وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال من ينبنى عليه واختلفت طرقهم فى تعليم القرآن للولدان باختلافهم باعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات.

فأما أهل المغرب فمذهبهم فى الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواه فى شىء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه فيكون انقطاعه فى الغالب انقطاعًا عن العلم بالجملة وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر أمم المغرب فى ولدانهم إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة وكذا فى الكبير إذا رجَّع مُدارسة القرآن بعد طائفة من عمره فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم.

وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو وهذا هو الذى يراعونه فى التعليم إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأُسَّهُ ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلاً فى التعليم فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون فى تعليمهم للولدان رواية الشعر فى الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب ولا تختص عنايتهم فيه بالخط أكثر من جميعها إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة وقد شدا بعض الشىء فى العربية والشِّعر والبصر بهما وبرَّز فى الخط الكتاب وتعلق بأذيال العلم على الجملة لو كان فيها سند لتعليم العلوم لكنهم ينقطعون عن ذلك لانقطاع سند لتعليم فى آفاقهم ولا يحصل بأيديهم إلا ما حصل من لك التعليم الأول وفيه كفاية لمن أرشده الله تعالى استعداد إذا وُجد المعلم.

وأما أهل أفريقية فيخلطون فى تعليمهم للولدان القرآن الحديث فى الغالب ومدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض سائلها إلا أن عنايتهم بالقرآن واستنظار الولدان إيَّاه وقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر ممَّا سواه عنايتهم بالخط تبع لذلك وبالجملة فطريقهم فى تعليم قرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس واستقروا بتونس عنهم أخذ ولدانهم بعد ذلك.

وأما أهل المشرق فيخلطون فى التعليم كذلك على ما يبلغنا ولا أدرى عنايتهم منها والذى ينقل لنا أن عنايتهم بدراسة القرآن وصحف العلم وقوانينه فى زمن الشبيبة ولا يخلطون بتعليم الخط بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له على انفراده كما تُتعلم سائر الصنائع ولا يتداولونها فى مكاتب الصبيان وإذا كتبوا لهم الألواح فبخط قاصر عن الإجادة ومن أراد تعلم الخط فعلى قدر ما يسنح له بعد ذلك من الهمة فى طلبه ويبتغيه من أهل صنعته.

فأما أهل أفريقية والمغرب فأفادهم الاقتصار على القرآن القصور عن ملكة اللسان جملة وذلك أن القرآن لا ينشأ عنه فى الغالب ملكة لما أن البشر مصروفون عن الإتيان بمثله فهم مصروفون لذلك عن الاستعمال على أساليبه والاحتذاء بها وليس لهم ملكة فى غير أساليبه فلا يحصل لصاحبه ملكة فى اللسان العربى وحظه الجمود فى العبارات وقلة التصرف فى الكلام وربما كان أهل أفريقية فى ذلك أخف من أهل المغرب لما يخلطون فى تعليمهم القرآن بعبارت العلوم فى قوانينها كما قلناه فيقتدرون على شىء من التصرف ومحاذاة المثل بالمثل إلا أن ملكتهم فى ذلك قاصرة عن البلاغة.

وأما أهل الأندلس فأفادهم التفنن فى التعليم وكثرة رواية الشعر والترسل ومدارسة العربية من أول العمر لحصول ملكة صاروا بها أعرف فى اللسان العربى وقصروا فى سائر العلوم لبعدهم عن مدارسة القرآن والحديث الذى هو أصل العلوم وأساسها فكانوا لذلك أهل خط وأدب بارع أو مقصر على حسب ما يكون التعليم الثانى من بعد تعليم الصبى.

ولقد ذهب القاضى أبو بكر بن العربى فى كتاب رحلته إلى طريقة غريبة فى وجه التعليم وأعاد فى ذلك وأبدأ وقدَّم تعليم العربية والشِعر على سائر العلوم كما هو مذهب أهل الأندلس قال، لأن الشعر ديوان العرب ويدعو على تقديمه وتعليم العربية فى التعليم ضرورة

فساد اللغة ثم ينتقل منه إلى الحساب فيتمرن فيه حتى يرى القوانين ثم ينتقل إلى درس القرآن فإنه يتيسر عليك بهذه المقدمة ثم قال: ويا غفلة أهل بلادنا فى أن يؤخذ الصبى بكتاب الله فى أوامره يقرأ ما لا يفهم وينصب فى أمر غيره أهم ما عليه ثم قال ينظر فى أصول الدين ثم أصول الفقه ثم الجدل ثم الحديث وعلومه ونهى مع ذلك أن يخلط فى التعليم علمان إلا أن يكون المتعلم قابلاً لذلك بجودة الفهم والنشاط هذا ما أشار إليه القاضى أبو بكر رحمه الله وهو لعمرى مذهب حسن إلا أن العوائد لا تساعد عليه وهى أملك بالأحوال ووجه ما اختصت به العوائد من تقدم دراسة القرآن إيثارًا للتبرك والثواب وخشية ما يعرض للولد فى جنون الصبى من الآفات والقواطع عن العلم فيفوته القرآن لأنه ما دام فى الحجر مُنقاد للحكم فإذا تجاوز البلوغ وانحلَّ من ربقة القهر فربما عصفت به رياح الشبيبة فألقته بساحل البطالة فيغتنمون فى زمان الحجر وربقة الحكم تحصيل القرآن لئلاَّ يذهب خُلْوًا منه ولو حصل اليقين باستمراره فى طلب العلم وقبوله التعليم لكان هذا المذهب الذى ذكره القاضى أولى ما أخذ به أهل المغرب والمشرق ولكن الله يحكم ما يشاء لا معقب لحكمه (المقدمة / ٥٣٧ - ٥٤٠).

أستاذ يلقى محاضرة فى بغداد، القرن ١٣ . تصوير الواسطى سنة ١٢٣٧هـ)

مراكز التعليم:

كانت مراكز التعليم فى الإسلام قبل انتشار المدارس تنحصر فى الكتّاب، والمسجد، وحوانيت الوراقين ومنازل العلماء مما نوافيك به فى مواضعه إن شاء الله تعالى ونكتفى بالإشارة إليها فيما يلى:

يقول الأستاذ هشام نشابى:

من الممكن ترسم أولى بدايات التعليم الإسلامى فى مكة المكرمة زمن الرسول ﷺ إذ أن الدين الجديد الذى دعا إليه النبى ﷺ قد أحدث تغييرات جذرية فى المفاهيم والعلاقات والاتجاهات السائدة فى شبه الجزيرة العربية قبل ذلك.

وقد أوجبت هذه التغييرات، إلى جانب تعاليم الإسلام، إنشاء عدد من المعاهد الجديدة التى تضمن

للدين الجديد استمرار البقاء وسعة الانتشار. وقد يكون المسجد، من الناحية التاريخية، أهم هذه المعاهد على الإطلاق. إذا سرعان ما أصبح، بالإضافة إلى وظائفه العديدة الأخرى المعهد التربوى الأول بلا منازع، واستمر فى أداء وظيفته هذه منذ ذلك الحين. بل إن ظهور المعاهد التربوية الأخرى عبر التاريخ الإسلامى، لم يجرد المسجد من وظيفته التعليمية، على الرغم من ظهور معاهد تعليمية متفاوتة أهمية فى مختلف مراحل التاريخ. ولا يزال المسجد يوم يؤدى رسالته التعليمية، بل يبدو أن النشاط التعليمى يظل يجرى فى المسجد، برغم المنافسة الحادة التى يواجهها من المدارس والمعاهد الحديثة فى جميع أرجاء العالم الإسلامى لسنوات عديدة قادمة.

والحق أن المسجد كان، كمعهد تربوى، أول وأهم أداة فعالة فى تيسير انتقال المجتمع العربى من مرحلة بدائية، كان فيها النقل الشفوى هو الصفة السائدة إلى مرحلة أكثر تطورا قائمة على النقل المدون.

وقد جاء محمد ﷺ برسالة تمثلت بصورة خاصة فى كتاب، هو كتاب الله «القرآن الكريم» وأصبحت دراسة القرآن المحور الأساسى للنشاط التعليمى النظامى فى عالم الإسلام. وغدت مواد الدراسة كلها ثانوية وتابعة لدراسة القرآن الكريم، وكانت تهدف جميعا إلى تفهم أعمق لتعاليمه وتطبيقها بأكبر قدر من التبصر.

ومن ثم فإن القراءة والكتابة ومبادئ الحساب ترمى أولا وقبل كل شىء إلى فهم أحسن وتقدير أفضل للنص القرآنى ثم تطبيق تعاليمه.

والمعروف أن أول أمر تلقاه الرسول من الله تعالى هو الأمر بالقراءة، أى قراءة القرآن الكريم فى الغالب الأعم، ثم آل هذا الأمر إلى المسلمين جميعا منذ ذلك الحين.

وكان تعليم القراءة والكتابة يقبل، إبان حياة النبى ﷺ من الأسرى غير المسلمين كفدية لفك أسرهم. ومجمل القول. إن القرآن الكريم قد غدا وظل منذ ذلك الحين لب منهاج التعليم الإسلامى.

ومع ذلك فلم يصرف النظر عن النقل الشفوى المتأصل تأصلا عميقا منذ أزمنة سابقة للاسلام، بل إنه على النقيض من ذلك اكتسب الصبغة الشرعية ونظم على نحو منتظم فى المجتمع الإسلامى الجديد وظهر تأثيره بجلاء فى طريقة التعليم.

عادت حلقات الدرس إلى بيت الصلاة بالأزهر الشريف، لكل شيخ عمود يستند إليه

وقد مثل الرواة والقصاصون فى أزمنة ما قبل الإسلام هذا التراث الشفوى، واستمر هؤلاء طوال العصر الإسلامى فى أداء وظيفتهم التعليمية العامة إلى جانب معلمى المجتمع الإسلامى الجديد. وكان المعلمون الجدد يتألفون من قرّاء القرآن والمؤذن والعالم (أو الفقيه) وأجمع هؤلاء المربون على أن الذاكرة هى أهم خصائص الطالب الحافظ نظرا لأن أسمى مطمح للدارسين المسلمين الأوائل كان حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف عن ظهر قلب (لو أمكن ذلك) أى أن يصبحوا من حفظة القرآن الكريم.

وترتب على الأهمية العظمى للقرآن الكريم والحديث، أن يغدو النبى ﷺ بالضرورة، أول معلم

للمؤمنين، إذ أنه كان حامل كلام الله المنزل ومبلِّغه ومثال الكمال البشرى. وقد كان للطريقة التى أدى بها الرسول رسالته كمعلم، أعظم الأثر فى مسيرة التعليم الإسلامى بأكملها.

ويتناقل الرواة أن النبى ﷺ كان أول من جمع العرب فى حلقة لتعليمهم الدين الجديد (صحيح البخارى - القاهرة ١٢٥٢هـ (١٩٣٣م) ١/ ١٥ وكان العرب فيما قبل الإسلام، يجتمعون حتى ذلك الحين لأغراض التجارة فى المقام الأول، أو كانوا يجتمعون فى بعض المناسبات الخاصة لإنشاد قصائد شعراء القبائل الذين كانوا يتغنون بمآثرهم ويتبارون فيما بينهم فى البلاغة اللفظية. وآل التقليد النبوى لتعليم المؤمنين الداخلين فى الإسلام حديثا إلى الصحابة بعد أن وافته المنية، ثم انتقل بعد ذلك إلى العلماء. ويروى الأصفهانى أن ابن عباس وكان من صحابة رسول الله ﷺ اعتاد أن يجلس فى ساحة الكعبة الشريفة ليجيب عن أسئلة السائلين «فيما هو حلال وما هو حرام» (الأغانى - القاهرة ١٣٤٥هـ (١٩٢٧م) ١/ ٧٢).

بل إن القرآن الكريم قد فرض على الرسول واجب تعليم عشيرته، إذ يقول الله فى كتابه العزيز ﴿ **كما أرسلنا فيكم رسولاً مِنكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون** ﴾ [البقرة: ١٥١] وبالمثل، أوصى النبى ﷺ الآباء بتعليم أبنائهم وألا يعاملوهم بغلظة وأمر الأبناء وفقا لتعاليم القرآن الكريم، باحترام آبائهم والإحسان إليهم. ﴿ ... **وبالوالدين إحسانا، إما يبلغنَّ عندك الكبرَ أحدُهما أو كلاهما فلا تقلْ لهما أفٍّ ولا تنهرهما وقُل لهما قولاً كريما * واخفض لهما جناح الذُّلِّ من الرَّحمة وقل ربِّ ارحمهما كما ربَّيانى صغيرا** ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

وأثناء حكم الخلفاء الراشدين. سار الصحابة على نهج النبى ﷺ فى تفسير مختلف مظاهر الإسلام لمواطنيهم. غير أن تعليم الأطفال، بمثل ما كان عليه فى حياة النبى، لا بد وأنه كان يجرى على منوال أزمنة ما قبل الإسلام إذ يُرجع بعض المؤلفين «الكتَّاب» إلى أزمنة ما قبل الإسلام.

ولا ريب أنه يمكن القطع بأنه لم تكن هناك أية تطورات لها دلالتها فى التربية الإسلامية خلال القرن الأول للهجرة، فيما عدا قيام المسجد بدور أشبه ما يكون بدور معهد تربوى. وقد يعود ذلك فى المقام الأول إلى انهماك الحضارة الإسلامية، وهى فى طور التكوين، فى الفتوحات العسكرية وتوطيد السلطة السياسة ولا تفضى مثل هذه الظروف عادة إلى ازدهار نشاط تعليمى منظم.

بيد أن القرن الثانى للهجرة، شهد تطورين كان لهما أبلغ الأثر فى مجرى تاريخ التعليم الإسلامى فيما بعد. وكان أول هذين التطورين، بل أهمهما على الأرجح، هو تأكيد دور المسجد كمعهد تعليمى. وقد كان ذلك، إلى حد كبير، نتيجة لفتوحات العرب خارج أراضيهم. إلا أن هذه الفتوحات كان لها أثر سيىء على نقاء اللغة العربية، بالإضافة إلى أن الحمية الدينية التى ألهبت مشاعر المسلمين الأوائل، كانت قد أخذت تفتر وتحل محلها المشاغل الدنيوية، وبدأت عادات الجاهلية الأولى تظهر مرة أخرى فى مسوح جديدة. والمثال على ذلك تجدد الاهتمام بقرض الشعر والتفاخر بالأسرة والقبيلة. ولا شك أن هذه التطورات جميعا قد أثرت فى نظام التعليم الإسلامى.

حينئذ، بدأ إيلاء الاهتمام الخاص باللغة العربية، وتواترت الروايات أن الخليفة على بن أبى طالب كرم الله وجهه، طلب إلى أبى الأسود الدؤلى كتابة أول مؤلف فى قواعد النحو، خشية تدهور أسلوب اللغة العربية وتركيبها على يد المسلمين من الأعاجم، وما لبثت أن وجدت دراسة اللغة العربية طريقها إلى المسجد حيث احتلت مكانا مرموقا فى المنهج الدراسى.

وفى هذه الفترة نفسها أخذت المحاورات الدينية ذات الطابع الفلسفى تظهر، لا سيما بين المسلمين أنفسهم

وشكلت هذه المحاورات جوهر علم الكلام، الذى وجد فى المسجد موئلا له وعقدت أول « حلقة » لدراسة علم الكلام حول الحسن البصرى فى مسجد البصرة.

وحالما أوشكت حقبة الفتوحات العظيمة على الانتهاء، شرع العرب فى إحياء العرف القديم بالاجتماع فى الأماكن العامة لإنشاد الشعر. وحل مربد البصرة محل عكاظ مكة هذه المرة. ويروى الجاحظ أن الشعراء كانوا يلتقون فى المسجد أيضًا.

وهكذا، صار المسجد بوصفه دارا للمعرفة حقيقة مؤكدة، وشكلت العلوم المختلفة التى تدور أساسا حول الموضوعات الدينية، القسم الرئيسى من المنهج الدراسى.

وامتدت عظمة المسجد كمعهد تعليمى فيما بين بداية القرن الهجرى الثانى ونهاية القرن الهجرى الثالث تقريبا، وتوافقت هذه الفترة مع ظهور الفقهاء والعلماء المسلمين الأفذاذ أمثال الإمام مالك بن أنس والإمام أبى حنيفة والإمام أحمد بن حنبل والإمام الشافعى.

وكان هذا أيضًا عصر اللغة مثل الخليل بن أحمد الفراهدى وسيبويه والجاحظ وكثير غيرهم.

كما شهدت هذه الفترة نشأة معهد تعليمى إسلامى بارز آخر هو الكُتَّاب. بيد أنه يجب ألا يغيب عن الأذهان، أن هذا المعهد كان معروفا فى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، إلا أنه أصبح بعد العصر الأموى أكثر معاهد التعليم الأولى انتشارا فى العالم الإسلامى.

وقد نشأ الكُتَّاب وتطور فى المقام الأول، تجاوبا مع أنشطة المدينة الإسلامية الجديدة، إذ كانت معرفة الكتابة باللغة العربية أمرا ضروريا لنسخ القرآن الكريم والحديث الشريف، كما كانت مؤهلا أساسيا لشغل المناصب الحكومية بعد حركة تغليب العنصر العربى فى العصر الأموى.

بيد أن الكُتَّاب، على ما يبدو، لم يكن من نوع واحد إذ ثبت بمقارنة الأوصاف المتنوعة للكتاب فى المناطق الشرقية والغربية من العالم الإسلامى، أن هذا المعهد كان على نوعين، أحدهما لتعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والآخر لتعليم القرآن الكريم ولا يعنى هذا بالضرورة أن كل كُتَّاب كان من أحد هذين النوعين، بل إن النصوص التى استشهد بها شلبى تنزع إلى إيضاح أن معظم الكتاتيب كانت تعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب بالإضافة إلى القرآن الكريم.

وكقاعدة عامة كان لكل كُتَّاب معلم واحد، ولكن فى بعض الحالات الاستثنائية كان عبء التدريس يقع على عاتق مدرسين اثنين أو أكثر، وفى هذه الحالة، كان من الممكن تخصيص معلم لتدريس القرآن وآخر لتعليم المواد الأخرى.

ومع ذلك، فلم تكن المساجد ولا الكتاتيب بالأماكن الوحيدة للأنشطة التعليمية فى المدينة الإسلامية، إذ أن دور العلماء وحوانيت الوراقين كانت تستخدم هى الأخرى خلال هذه الفترة الأولى واستخدمت لسنوات عديدة تالية فى الأغراض التعليمية.

وشهد القرنان الثالث والرابع الهجريان، أهم تطورات التربية الإسلامية، إذا ازدهر فى هذه الفترة التعليم فى المساجد على نحو لم يسبق له مثيل. وصار المسجد فضلا عن كونه مكانا للعبادة ومركزا للجماعة، جامعة شعبية بكل معنى الكلمة. وخير شاهد على ذلك جماعات الناس من ذوى الثقافة والعلم الذين كانوا يجلسون فى المسجد ويعقدون حلقاتهم الخاصة بهم والأعمال الباهرة التى قدموها. وقد أرسى هؤلاء العلماء العظام تقاليد المسجد التعليمية.

وفى هذه الأثناء مضى الكُتَّاب فى أداء وظيفته التعليمية على المستوى الأوَّلى، دون أن يطرأ عليه أى تغيير يذكر سواء فى شكله أو فى مضمون منهاجه الدراسى.

وخلال هذه الفترة أيضًا، ظهر نوعان من معاهد التعليم هما دور الحكمة ودور العلم. واتسم هذان

المعهدان بطابع متميز هو اقتصارهما على الأنشطة الأكاديمية الصرفة. وعلى غير شاكلة المساجد، لم يكن هذان المعهدان أماكن للمعابد، ولم تكن أنشطتهما مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعلوم الدينية (المؤسسات التعليمية / ٧٠ـ٧٤).

طرق التعليم:

يفرد لها ابن خلدون الفصل التاسع والعشرين فى مقدمته، وهو بعنوان « وجه الصواب فى تعليم العلوم وطريق إفادته ». يقول المؤلف:

اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مُفيدًا إذا كان التدريج شيئًا فشيئًا وقليلاً قليلاً يلقى عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هى أصول ذلك الباب ويقرب له فى شرحها على سبيل الإجمال ويراعى فى ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهى إلى آخر الفن وعند ذلك يحصل ملكة فى ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة وغايتها أنها هيَّأتها لفهم الفن وتحصيل مسائله ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه فى التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها ويستوفى الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى أن ينتهى إلى آخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شد فلا يترك عويصًا ولا مهما ولا مغلقا إلا وضَّحه وفتح له مقفله فيخلص من الفن، وقد استولى على ملكته. هذا وجه التعليم المفيد وهو كما رأيت إنما يحصل فى ثلاث تكرارات وقد يحصل للبعض فى أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه وقد شاهدنا كثيرًا من المعلمين لهذا العهد الذى أدركنا يجهلون طرق التعليم وإفاداته ويحضرون للمتعلم فى أول تعليمه المسائل المقفلة من العلم ويطالبونه بإحضار ذهنه فى حلها ويحسبون ذلك مرانًا على التعليم وصوابًا فيه ويكلفونه رعى ذلك وتحصيله ويخلطون عليه بما يلقون له عن غايات الفنون فى مبادئها وقبل أن يستعد لفهمها فإن قبول العلم والاستعدادت لفهمه تنشأ تدريجًا ويكون المتعلم أول الأمر عاجزًا عن الفهم بالجملة إلا فى الأقل وعلى سبيل التقريب والإجمال والأمثال الحسية ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلاً بمخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه والاستعداد ثم فى التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن وإذا ألقيت عليه الغايات فى البداءات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعى وبعيد عن الاستعداد له كَلَّ ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم فى نفسه فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله وتمادى فى هجرانه وإنما أتى ذلك من سوء التعليم ولا ينبغى للمعلم أن يزيد متعلمه على فهم كتابه الذى أكبَّ على التعليم منه بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعليم مبتدئًا كان أو منتهيا ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من أوله إلى آخره ويحصل أغراضه ويستولى منه على ملكة بها ينفذ فى غيره لأن المتعلم إذا حصل ملكة ما فى علم من العلوم استعد بها لقبول ما بقى وحصل له نشاط فى طلب المزيد والنهوض إلى ما فوق حتى يستولى على غايات العلم وإذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وأدركه الكلال وانطمس فكره ويئس من التحصيل وهجر العلم والتعليم والله يهدى من يشاء.

وكذلك ينبغى لك أن لا تطول على المتعلم فى الفن الواحد بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها لأنه ذريعة إلى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض فيعسر حصول الملكة بتفريقها وإذا كانت أوائل العلم وأواخره حاضرة عند الفكرة مجانبة للنسيان كانت الملكة أيسر حصولاً وأحكم ارتباطًا وأقرب صبغة لأن الملكات إنما تحصل بتتابع الفعل وتكراره وإذا تنوسى الفعل تنوسيت الملكة الناشئة عنه والله علَّمكم ما لم تكونوا تعلمون.

ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة فى التعليم أن لا يخلط على المتعلم علمان معًا فإنه حينئذ قل أن يظفر بواحدٍ منهما لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهم الآخر فيستغلقان معًا ويستصعبان ويعود منهما بالخيبة وإذا تفرغ الفكر لتعليم ما هو بسبيله

مُقتصرًا عليه فربما كان ذلك أجدر لتحصيله والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب (المقدمة / ٥٣٣ ، ٥٣٤) .

ومن أمثلة طرق التعليم أو طرق التدريس ما كان متبعا فى الأزهر الشريف ، وفى الجامع الأموى بدمشق وهو نظام الحلقة .

(أ) الأزهر الشريف .

كانت طرق التدريس فى الأزهر هى الطرق التى تقوم عليها الدراسة فى غيره من المساجد الكبيرة قبله كجامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، وجامع ابن طولون بالقطائع وغيرهما من مساجد العالم الإسلامى فى شكل حلقات علمية . (« من تاريخ الإسلام ومدرسة القضاء ... » / ٩٠٠) .

وقد ظهرت حلقة التعليم فى العالم الإسلامى مبكرة ، ثم تعددت حلقات الدرس واستمرت ، وكانت هى المتبعة فى الأزهر إلى عهد قريب ينتهى بإنشاء الكليات والجلوس فى المدرجات .

قالت المؤلفة : لاحظت أن هذا النظام متبع الآن فى كلية الدعوة بالأزهر الشريف ، ومعهد الدراسات الإسلامية . انظر الصورة .

كان النظام المتبع أن يجلس الشيخ بجانب عمود من أعمدة الأزهر على خشبة صغيرة أو على كرسى من جريد أو خشب (كان الكرسى فى أول الأمر خاصًا بشيخ الجامع) .

وكان لكل من المذاهب الأربعة أعمدة معينة ، ثم ألغى هذا التخصيص ، ولكن بقى جلوس كل شيخ بجانب عمود . فإذا توفى أو انقطع عن التدريس عين شيخ الجامع أستاذا مكانه . ولم يكن يدرس أحد بجوار عمود شخص آخر إلا بإذنه . وقد يشترك فى العمود الواحد شيخان يقرأ كل منهما فى وقت .

وكان الطلبة يجلسون حوله على شكل حلقة ، بترتيب معين ، فلكل طبقة مكان ، فيجلس المعيدون والممتازون من الزوار على يمين الشيخ ويساره ، وكان يترك فراغ ليجلس فيه من يحب أن يسمع الدرس من الطارئين أو الذين لا يحضرون الدرس بانتظام .

والعادة أن يحرص كل فرد على أن يجلس قريبًا من الشيخ ، ولكنه لا يتعدى المكان الذى هو أهل له .

وعندما يفتتح الشيخ الدرس يبدأ بالبسملة وبحمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه . وقد يتلو بعض آيات من الذكر الحكيم ، أو بعض أحاديث الرسول الحاثة على طلب العلم والتواضع فى طلبه . وعلى حسن الخلق والسيرة مبينًا لهم ، أن ذلك يعين على حل المشكلات وتذليل الصعاب .

ثم يبدأ الدرس بعد هذا التقديم (الأزهر : تاريخه وتطوره / ١٢١) .

فإذا كان يلقى من محفوظاته ، أو من مذكرات كتبها ليقرأ منها فإن الدرس يسمى إملاء ، وفى هذه الحالة يبطئ فى الإلقاء ، ويملى فقرة فقرة أو حديثا حديثًا مع اتصال السند ، ويكتب الطلبة ما يمليه . وحينما ينتهى من إملاء الفقرة أو الحديث ، يعقب بالشرح والتفسير والتوضيح لما غمض فى الفقرة أو الحديث والطلاب يدونون هذه الشروح على هامش أوراقهم التى كتبوا فيها الأصول . فإذا ما اكتملت أمالى الشيخ فى الموضوع الذى يدرسه فإنه ربما قرأ الأمالى كلها أو قرئت عليه لتصحيحها ، تأكدا من صحة مادونوه ، فإذا تم ذلك فقد يوقع الشيخ على نسخة أو أكثر من نسخ تلاميذه ، ذاكرًا أنه قرأها عليه ، ويزيد على هذا أحيانًا أن يجيزه فى رواية ذلك عنه أو تدريسه بإذنه .

ومن هذه الأمالى تكونت المخطوطات التى طبع منها الكثير ، فصارت كتبًا شهيرة ، وما زال كثير غيرها مخطوطًا حتى اليوم . وبعض هذه المخطوطات احتفظت بلفظ الأمالى عنوانًا لها ، مثل أمالى القالى وأمالى المرتضى وأمالى ابن الحاجب وأمالى الزجاج ، وبعضها لها عنوانات أخرى تناسب موضوعاتها .

وإذا كان الدرس يلقى من كتاب يمكن الحصول

عليه، فقد كان المتبع أن يحصل الطالب على نسخة منه، وأن يقرأ بنفسه الدرس وحده أو مع أحد زملائه قبل أن يسمعه من المدرس، ثم يجىء المدرس فيمهد بفكرة عامة عن موضوع الدرس، ويبدأ بعدها فى قراءته فى الكتاب، والطلاب يستمعون إليه ناظرين فى نسخهم، ومن حين إلى آخر يقطع المدرس القراءة، ليشرح لهم لفظة صعبة أو جملة غامضة أو فكرة غريبة.

ويكتب الطلاب على هامش الكتاب ما يلقيه الشيخ من شروح وإيضاح. وكان لهذه الشروح أهمية كبيرة، ولذلك كان الطلبة يرحلون مسافات طويلة، ويتحملون فى سبيلها ألوانًا من المشقة والجهد، فإذا ما حصلوا عليها عدوها غنيمة تستحق الحرص والصيانة.

وكانت فقرات أكثر الكتب تنتهى بدائرة هكذا (٥) كالدائرة التى بين آيات القرآن الكريم فى بعض طبعات المصحف. فإذا ما انتهى الدرس عند فقرة معينة وضع الشيخ والتلاميذ خطًا مائلا بالدائرة، علامة على أنهم وقفوا عندها.

وكان من حق كل طالب أن يسأل عما خفى أو أشكل، ولكن الأسئلة كانت تخضع لآداب خاصة متعارفة، فلم يكن الطالب يسأل للتعجيز أو الإعنات أو الرياء، وكان عليه أن يختار الوقت المناسب للسؤال، حتى لا يقاطع شيخه وهو يتكلم، ولا زميله وهو يسأل.

وكان الشيخ يشجع على الأسئلة الدالة على تعمق وتفكير، والطلبة يتحرون هذا، فإذا وجه أحدهم سؤالا تافها فربما عرض نفسه للضحك والسخرية.

على أن الشيخ كان أحيانًا يقوم مقام السائل، فيلقى على طلبته بضعة أسئلة ليختبر فهمهم، وليجيب بنفسه على ما تعسر عليهم الإجابة عنه، وهو بهذا يسهل على محدودى المواهب أن ينتفعوا بما تستدعيه الأسئلة وأجوبتها من إعادة للموضوع وزيادة فى بسط مسائله.

ومتى انتهى الدرس ختمه الأستاذ بقراءة الفاتحة أو بمثل ما بدأ به (الأزهر: تاريخه وتطوره/ ١٢١ـ١٢٣).

وقد تكون الدراسة على صورة ثالثة وهى أن يكلف الشيخ أحد طلابه الممتازين بالقراءة والشيخ يشرح ما غمض من عبارات المؤلف... فإذا فرغ الشيخ من دروسه كلف الطالب القارىء بإعادة الدرس على زملائه بصورة أخرى وهو ما يطلق عليه فى عصرنا الحاضر اسم «المعيد» أى أن الدراسة بالأزهر كانت حرة... «وكل شيخ له طريقته» ولا سلطان لأحد عليه فالشيخ يتفق مع طلابه على زمان الدرس ومكانه والطالب حر أيضًا فى أن يجلس إلى الحلقة التى يرغبها... والتى تتناسب مع عقليته وسنه وتحصيله.

والمهم أن الدراسة بالأزهر كانت تعتمد على التحليل والمناقشة والحوار بين الطلاب والشيوخ بما يثقف العقل وينمى ملكة الفهم... وقد ظلت الدراسة على هذه الحال إلى وقت قريب إلى أن اضطر المسئولون إلى وضع قوانين ولوائح لتطوير الأزهر («من تاريخ الإسلام ومدرسة القضاء...»/ ٩٠٠).

(ب) الجامع الأموى بدمشق.

قامت جوامع دمشق بمهامها التدريسية إلى جانب مدارسها، كجامع العداس والدرويشية والسليمانية والسليمية والسنانية وغيرها. إلا أن أهم الجوامع على الإطلاق فى هذا المجال كان الجامع الأموى، نظرا لعراقته واتساعه وكثرة أوقافه الدارة ومدرسيه الكثر، وتعدد حلقات التدريس فى أرجائه. وكانت تلك الحلقات تعقد فى صحنه وأروقته وداخل حرمه.

وأهم حلقاته التدريسية ما كان تحت قبة النسر التى كانت موقوفة لأعلم علماء دمشق. واعتبرت الدراسة تحتها بمثابة المرحلة العليا من الدراسة فى وقتنا الحاضر. ويقول إبراهيم الخيارى الذى زار دمشق فى القرن الثامن عشر: «إن الدمشقيين يتزاحمون على التدريس بذلك الموطن ويفتخرون به ويسمون المدرس تحتها مدرس القُبّة» (رحلة الخيارى ١/ ١٦٥، ١٦٧) ويشمل التدريس تحتها عددًا من المواد، كالأصول والفقه

والكلام والنحو والحساب والمنطق وغيرها. وقد لعب مدرسو الجامع الأموى أدوارًا سياسية هامة فى دمشق، لارتباطهم بشيخ الإسلام فى استانبول، ولصلتهم بحكام دمشق من جهة أخرى. فلا غرابة إذا ما تنافسوا على مناصبه فيما بينهم.

ويمكن رصد أهم مدرسى قبة النسر من كتب التراجم للفترة من ١١٨٦ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٧٧٢ ـ ١٨٤٠م وهم: أحمد المنينى المتوفى سنة ١١٧٢هـ، ثم استلم التدريس تحتها من بعده على أفندى الداغستانى إلى أن أصيب بالفالج سنة ١١٩٦هـ فأناب عنه الشمس محمد الكزبرى. وبعد وفاة الداغستانى سنة ١١٩٩هـ وجه تدريسها لمحمد العطار الذى أناب عنه الشمس محمد الكزبرى أيضًا، إلى أن توفى العطار سنة ١٢٠٩هـ، فوجِّهت أخيرا للشمس محمد الكزبرى إلى وفاته سنة ١٢٢٢هـ، ثم توجِّهت إلى الشيخ عبد الرحمن الكزبرى إلى وفاته سنة ١٢٦٢هـ.

ومن مدرسى هذا الجامع فى هذه الفترة الشيخ إبراهيم الأسطوانى، ثم الشيخ على أفندى الذى درَّس فى صحنه، ثم عُيِّن أخوه الشيخ مصطفى بن عبد الرزاق مكانه، ثم الشيخ راغب الحصنى.

وكانت عادة المدرس الواعظ، أن يجلس على كرسى مرتفع بعد أداء فريضة الجمعة إلى صلاة العصر، ويخصص درسه لرجال الحكم والعلم، ويراعى حال المستمعين من حيث اللغة المستخدمة، ويذكرهم بما يجب عليهم تجاه الشعب، لهذا كان عليه أن يتقن التركية لغة بعض القوم المخاطبين من أولى الأمر والسلطان فى دمشق، ليسهل عليه نقل آرائه إليهم. واستمر الجامع الأموى فى هذه الفترة يقوم بمهامه المختلفة. فاستمر التدريس فيه فى مشهد الإمام على بن أبى طالب والحسين بن على وعائشة أم المؤمنين، وفى مشهد الكلاسة وأبى بكر وعثمان وعمر بن عبد العزيز والكاملية وغيرها. وبقيت المدارس المنفصلة عنه بأوقافها والمتصلة ببنائها، تقوم بمهامها التدريسية، مثل دار الحديث التقوية ودار الحديث الحمصية ودار الحديث العروية والزاوية المالكية والمدرسة الرواحية والمدرسة الغزالية والمدرسة التاجية والمدرسة السيفية والمدرسة العزية.

أما طريقة التدريس فيه، فكانت تتم على شكل حلقات يتحلق فيها الطلاب حول المحدثين الذين يقرأون الحديث الشريف وهم جلوس على كراسٍ مرتفعة. أما الوعاظ ومدرسو القرآن فيستندون إلى سوارى المسجد عند أدائهم لمواعظهم (مجتمع مدينة دمشق / ٣٩٢، ٣٩٤).

ويروى لنا ابن كثير فى أحداث سنة ٧٦٧ حضوره بدء درس التفسير بالجامع الأموى فيقول: وفى صبيحة يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شوال سنة سبع وستين وسبعمائة حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين بن كثير درس التفسير الذى أنشأه ملك الأمراء نائب السلطنة الأمير سيف الدين منكلى بغا، رحمه الله تعالى، من أوقاف الجامع الذى جددها فى حال نظره عليه أثابه الله، وجعل من الطلبة من سائر المذاهب خمسة عشر طالبًا لكل طالب فى الشهر عشرة دراهم، وللمعيد عشرون، ولكاتب الغيبة عشرون، وللمدرس ثمانون، وتصدق حين دعوته لحضور الدرس، فحضر واجتمع القضاة والأعيان، وأخذ فى تفسير الفاتحة، وكان يومًا مشهودًا، ولله الحمد والمِنّة، وبه التوفيق والعفة انتهى قضاة الحنابلة الشيخ شرف الدين أحمد بن الحسن بن قاضى الجبل المقدسى، وناظر الدواوين سعد الدين بن التاج إسحاق، وكاتب السر فتح الدين ابن الشهيد، وهو شيخ الشيوخ، أيضًا، وناظر الجيوش الشامية برهان الدين بن الحلى، ووكيل المال القاضى ولى الدين ابن قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء. انتهى (البداية والنهاية م٧/ ٧٦٨).

(جـ) مسجد قرطبة :

عاشت الأندلس فى عصر الحكم الإسلامى لا تعرف الأميَّة ولا تعرفها الأميَّة، فالمدارس الابتدائية كانت من الكثرة بحيث استوعبت جميع أفراد أمة الأندلس، ولم يبق فيها مكان لأمية أميٍّ بين المسلمين... فكل مسلم يجيد القراءة ويحسن الكتابة.

ووثب المستنصر بشعبه ثقافيا وثبة ممتازة، فأنشأ من هذه المدارس الابتدائية خمسا وعشرين مدرسة جديدة، وذلك عدا ما كان موجودًا بها من هذه المدارس. أما التعليم العالى، أو ما يعبر عنه فى عصورنا الحديثة بالتعليم الجامعى، فكان فى المسجد الجامع الذى كان يعتبر أشهر جامعة فى العالم إذ ذاك. فمسجد قرطبة - حيث كانت تلقى المحاضرات - يتهافت عليه الطلاب من شتى أنحاء البلاد، ليس فقط من إسبانيا الإسلامية بل من جميع أنحاء العالم الإسلامى والعالم المسيحى على السواء. وكان يسود الجميع روح المحبة الصادقة والزمالة المخلصة. وتؤكد الروايات أن من هؤلاء الرواد البابا سلفستر الثانى عشر الذى ذهب إلى قرطبة أيام كان راهبا ليتلقى العلم فيها.

ومن بين العلماء الأفاضل الذى قاموا على تربية النشء وعكفوا على تعليمه فى العلوم العربية والإسلامية نجد أبا بكر بن معاوية يأخذ حلقة لتدريس حديث رسول الله ﷺ وأبا على القالى العالم البغدادى وصاحب كتاب «الأمالى» والذى وفد على الأندلس أيام الناصر يحاضر فى التاريخ العربى والآداب العربية، ثم نجد ابن القوطية أستاذ اللغة والقواعد النحوية.

وكانت المواد التى تدرس فى التعليم (الجامعى) العالى هى كما يلى: القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم وتفسيره، وشرح الحديث النبوى، وعلم المواريث، والفقه وأصول الفقه، وجميع العلوم التى تتصل بالقرآن كعلم التوحيد، وقواعد اللغة العربية، وتاريخ العرب، ثم النظم والنثر، والطب والفلسفة، وعلم النجوم والموسيقى. وكان للطالب الذى يأنس الأستاذ منه الكفاية، ويلحظ فيه القدرة على التدريس إجازة مكتوبة وقد تطورت هذه الظاهرة فى أيامنا المعاصرة إلى الإجازات الأكاديمية الجامعية (قرطبة فى التاريخ الإسلامى / ٨٧ - ٨٩).

(« التعليم والثقافة فى ظلال الإسلام من عصر النبوة إلى العصر الحديث (١) » - أ. د. السيد تقى الدين. مجلة الأزهر. الجزء الثانى عشر، السنة الثانية والستون. ذو الحجة ١٤١٠هـ - يولية ١٩٩٠م/ ١٢٣٥، ١٢٣٦، والمقدمة لابن خلدون ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٧ - ٥٤٠، و«المؤسسات التعليمية» - هشام نشابى. المدينة الإسلامية، ترجمة أحمد محمد تعلب. اليونسكو، السيكومور / فجر. أشرف على النشر ر. ب. سرجنت / ١٩٨٣/ ٧٠ - ٧٤، و « من تاريخ الإسلام ومدرسة القضاء إلى عهد الإمام المراغى » - د. مجاهد توفيق الجندى. مجلة الأزهر. الجزء الثامن، والسنة الحادية عشرة. شعبان ١٤٠٩هـ - مارس ١٩٨٩م/ ٩٠٠، والأزهر: تاريخه وتطوره. الأزهر الشريف. اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر القاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م/ ١٢١ - ١٢٣، ومجتمع مدينة دمشق - د. يوسف جميل نعيسة. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر. دمشق. الطبعة الأولى ١٩٨٦/ ٣٩٢ - ٣٩٤، والبداية والنهاية لابن كثير - حققه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط. دار الغد العربى م٧/ ٧٦٨، وقرطبة فى التاريخ الإسلامى - جودة هلال ومحمد محمود صبيح. قضايا إسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦/ ٨٧ - ٨٩. انظر أيضًا « مراكز التعليم عند العرب المسلمين» - بهاء الدين الزهورى. مجلة الفيصل. العدد (١٨٠) السنة (١٥) جمادى الآخرة ١٤١٢هـ - ديسمبر ١٩٩١ - يناير ١٩٩٢/ ٣٠ - ٣٤، و«أساليب التعليم عند المسلمين» - محمد الحسينى عبد العزيز. الوعى الإسلامى - السنة العاشرة، العدد (١١٢)

غرة ربيع الآخر ١٣٩٤هـ ـ إبريل ١٩٧٤م/ ٨٣ ـ ٨٧، و « تأديب المتعلم فى المدرسة الإسلامية » ـ الأستاذ على السيد السيد فايد. الوعى الإسلامى. العدد (٢٦٦) صفر ١٤٠٧هـ ـ أكتوبر ١٩٨٦م/ ١٠٢ ـ ١٠٦، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى ١/ ٩ ـ ١١).

*** تعليم القرآن بالأجر:**

ذكره الحكيم الترمذى فى المنهيات وقال: قوله: «ونهى عن تعليم القرآن بالأجر» أحمد وأبو يعلى، والطبرانى فى الكبير والأوسط، ورجاله ثقات. مجمع الزوائد: الجزء الرابع، ص٩٥. وانظر: الموضوعات لابن الجوزى: الأول ص ٢٢٩. والعلل المتناهية له: الأول، ص ٨٤ والفوائد المجموعة للشوكانى: ص ٢٧٧.

فمن أجل أن القرآن رحمة من الله تعالى وهو عهد الله، ورحمته لا تباع ولا تشترى، فقال: ﴿ **قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلِّفين** ﴾ [صٓ: ٨٦].

وقد جاء فى هامش ٢ للمحقق ما يلى: هذا، وقد اختلف العلماء فى أجر معلم القرآن، فقال بعضهم: أخذ الأجرة على تعليم القرآن غير مباح. وإليه ذهب الزهرى، وأبو حنيفة، وإسحاق بن راهويه. وقالت طائفة لا بأس بالأجرة ما لم يشترطها. وهو قول الحسن، وابن سيرين، والشعبى. وذهب آخرون إلى أن أخذ الأجرة على تعليم القرآن مباح مطلقا. وهذا ما عليه الشافعى، ومالك، وعطاء، وأبو ثور. واستدلوا بحديث سهل بن سعد: أن الرسول ﷺ قال للرجل الذى خطب المرأة فلم يجد مهرا: « زوَّجتكها على ما معك من القرآن ».

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٢٤٧).

*** تعليم المبتدى وإرشاد المقتدى**
مع ترجمته الفارسية:

تأليف جار الله أبى القاسم محمود بن عمر بن محمد ابن أحمد بن عمر الزمخشرى، المتوفى سنة ٥٣٨هـ، ولم يعلم مترجمها بالفارسية.

أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين أجمعين. قال مؤلف هذا الكتاب المنطق المستعمل الذى ينطلق به ألسن المبتدين ... إلخ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر بقلم عادى، الترجمة الفارسية مكتوبة بأعلى السطور بمداد أحمر. الكتاب الثانى ضمن مجموعة، من الورقة ٤٢ (ظهر) ـ ٦٣، وهى آخر المجموعة، مسطرتها ٧ سطور ما عدا الترجمة، فى ٢٩ × ١٦سم.

[٤٢٥٤ س].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٩٩).

*** تعليم المتعلم طريق التعلم:**

أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان « تعليم المتعلم » وقال عنه:

تعليم المتعلم: للإمام برهان الدين الزَّرنوجى بالجيم كما فى البلدان قال التقى فى طبقات الحنفية: برهان الإسلام من تلامذة صاحب الهداية مصنف كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم وهو نفيس جدًّا انتهى. وهو مختصر أوله: الحمد لله الذى فضل بنى آدم بالعلم والعمل ... إلخ مشتمل على فصول ... إلخ.

وشرحه ابن إسماعيل شرحا ممزوجا فى عصر السلطان مراد الثالث أوله: الحمد لله الذى أنعم علينا ... إلخ وذكر أنه شرحه لخدام الحرم السلطانى حال كونه معلما فيه وقيل هو للنوعى وفرغ من تأليف الشرح سنة ٩٩٦ ست وتسعين وتسعمائة. وترجمته بالتركية للشيخ عبد المجيد بن نصوح بن إسرائيل سماه إرشاد الطالبين فى تعليم المتعلمين (كشف ١/ ٤٢٥).

قالت المؤلفة: وله ترجمة بالتركية أيضًا أدرجت فى فهرس المخطوطات التركية العثمانية كما يلى:

ترجمة تعليم المتعلم طريق التعلم :

لبرهان الدين (أو برهان الإسلام) الزرنوجي (تلميذ صاحب الهداية برهان الدين المرغيناني من أبناء القرن السادس الهجرى).

ترجمة مصطفى بن عمر بن محمد المتوفى سنة ١٠٩٣هـ أتم الترجمة سنة ١٠٦٣هـ فى عهد السلطان محمد بن إبراهيم بن أحمد العثمانى .

أوله ـ بهترين مقالات وخو شترين عبارات ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد نفيس ، بقلم نسخ عادى ، تمت كتابتها فى ٢٧ رمضان سنة ١٢٨٢هـ ، فى ١٠٧ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ١٩,٥ × ١٤,٥ سم .

(٢ تربية وتعليم تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨٠م ، ١/ ١٨٦) .

توجد نسخة من مخطوطه بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل .

الرقم : مجموع و ـ ٤١ ومجموع و ـ ٨٩ .

أوله : الحمد لله الذى فضل بنى آدم بالعلم والعمل ... » .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٢٩) .

وللدكتور سيد أحمد عثمان دراسة قيّمة للكتاب ننقل لك بعضًا مما جاء بها . يقول سيادته :

(أ) الكتاب ابن عصره :

كتاب « تعلم المتعلم ... » للزرنوجى ابن عصر له تميزه الخاص ، وكان ، أى الكتاب ، استجابة علمية تدل على سلامة الحس التاريخى لمؤلفه ، وصفاء وعيه العلمى ، وقوة إدراكه لما كان يتعرض له المجتمع الذى يعيش فيه .

كانت الفترة التى عاش فيها الزرنوجى ضمن القرون التى شهدت تعرض الحضارة الإسلامية لإعصار الغزو الصليبى (من القرن الخامس إلى السابع الهجرى ، أو الحادى عشر والثالث عشر الميلادى) وقد اهتزت شجرة الحضارة التى كانت قد امتدت واشتدت واتسع ظلها ، وانتشر ثمرها فى المشرق وفى المغرب ، فكان ذلك الإعصار الصليبى الغازى الذى أراد أن يكسر الحضارة الإسلامية فى المشرق ، بعد أن نجحت أعاصير أخرى فى كسر فروع هذه الشجرة فى المغرب فى الأندلس .

وكان ردّ الفعل الثقافى لتهديد الحضارة الإسلامية هو العودة إلى الأصول ، إلى الجذور ، إلى الاستمساك بالقرآن والسُّنة ، وكان هذا دليلا على سلامة الفكر الإسلامى وغناه بعناصر القوة والثبات أمام التهديد الخارجى ، وإن مما عزز رد الفعل هذا ، تعدد المذاهب الكلامية ، والفلسفية ، وتفرق الشيع ، والإيغال فى البعد عن الأصول ، والمغالاة فى التباعد بين الفرق والمذاهب والاتجاهات . فكانت العودة إلى الأصول ، القرآن والسنة ، رد فعل ثقافى لتهديد التفرق الممزق من الداخل كما كانت رد فعل لتهديد الغزو المدمر من الخارج .

أتى كتاب « تعليم المتعلم ... » للزرنوجى نتاجًا طبيعيًا لرد فعل الثقافة الإسلامية للتهديدين : الداخلى والخارجى ، ذلك لأنه تعبير عن الاهتمام بكيف يكون تثبيت الأصول ، وضمان استمرارها ، وتعمقها ، وفهمها ، وفق ما تمليه هذه الأصول ، وما يشتق منها من قواعد ، وشرائط ، للتعليم والتعلم . من هنا كان القرآن الكريم ، والسُّنة المطهرة هما الأصل عند الزرنوجى ، وكانا هما الموجهين ، كانا الغاية المبتغاة ، والوسيلة المتبعة إليها . والكتاب فى أخص خصائصه تعبير عن المنهج العام الذى أنتجته الثقافة الإسلامية فى ذلك العصر نحو القرآن والسنة .

(ب) وصف كتاب « تعليم المتعلم طريق التعلم » :

يتضمن كتاب « تعليم المتعلم ... » ثلاثة عشر فصلا بعد المقدمة ، أو خطبة الكتاب ، وهذه الفصول حسب ترتيبها هى :

ماهية العلم والفقه وفضله ـ النية حال التعلم ـ اختيار المعلم والأستاذ والشريك والثبات عليه ـ تعظيم العلم وأهله ـ الجد والمواظبة والهمة ـ بداية السبق وقدره وترتيبه ـ التوكل ـ وقت التحصيل ـ الشفقة والنصيحة ـ الاستفادة ـ الورع فى حالة التعلم ـ فيما يورث الحفظ وما يورث النسيان ـ فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد فى العمر وما ينقص.

(جـ) مكانة كتاب « تعليم المتعلم ... ».

لهذا الكتاب قيمته بين النتاج العلمى الإسلامى، فقد كان معروفًا ذائع الصيت، مقدرًا عند علماء المسلمين ومن الدارسين المحدثين من يعده أحد ثلاثة كتب تفرغت تمامًا لموضوعات التربية هى:

١ - « الفضيلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين » للقابسى القيروانى، وكان فى وقت كتابة أسماء فهمى كتابها عام ١٩٤٧م مخطوطًا محفوظًا بدار الكتب المصرية، غير أن أحمد فؤاد الأهوانى حققه، ودرسه، ونشره تحت عنوان « الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ».

٢ - « تعليم المتعلم طريق التعلم » للزرنوجى.

٣ - « فى أحكام المعلمين والمتعلمين » لمحمد بن أبى زيد.

ومن الدارسين المحدثين أيضًا من يعد كتابى القابسى والزرنوجى أهم كتابين فى التربية الإسلامية فى الثقافة العربية الإسلامية القديمة.

(د) تاريخ حياة كتاب « تعليم المتعلم ... » أو تاريخ حيويته:

١ - ألف الزرنوجى كتابه فى أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع الهجرى، وقد حددت تيودورا أبل، وفون جرينباوم Theodora Able & Von Girunebaum تاريخ تأليف الكتاب لعام ٥٩٩هـ (١٢٠٣م) وكان الكتاب ذائع الصيت، واسع الانتشار فى التداول، لأنه اعتبر كتابًا نفيسا جدًا وفريدا فى بابه. ولعل مما ساعد على ذيوعه، أنه إلى جانب اختصاره، قد استوعب ما كان معروفًا فى زمانه عن التعليم والتعلم، عارضًا إياه بأسلوب شيق جذاب.

٢ - ترجم الكتاب إلى اللغة اللاتينية، وإذا تذكرنا أن الكتاب كان ذائع الصيت بين مفكرى المسلمين عامة، وطلاب العلم خاصة، وأنه ألف فى زمان الحروب الصليبية، فإن الأرجح أن يكون قد عرف فى أوروبا، وترجم ضمن ما ترجم فى ذلك العصر من آثار علمية إسلامية إلى اللغة اللاتينية.

٣ - وضعت لكتاب « تعليم المتعلم ... » ثلاثة شروح فى القرن العاشر الهجرى (أو السادس عشر الميلادى). وأن فى وضع هذه الشروح الثلاثة للكتاب، بعد مرور قرابة ثلاثة قرون على تأليفه، دلالة على الوجود الحى للكتاب، وعلى الحاجة العملية إليه بين المتعلمين طوال تلك القرون، وبعدها، بطبيعة الحال. لأن الشروح إنما تكتب لزيادة الطلب على فهم الكتاب، والإفادة منه. ولم أعرف من هذه الشروح الثلاثة سوى شرح واحد، وهو الوحيد الذى ذكرته المصادر التى اطلعت عليها، والتى تكلمت على كتاب « تعليم المتعلم ... » للزرنوجى، وهو شرح إبراهيم بن إسماعيل، وقد فرغ من تأليفه عام ٩٩٦هـ (أشار إليه صاحب كشف الظنون كما أوردنا أعلاه) أما الشرحان الآخران، فما هما؟ ومَنْ مِنَ المؤلفين القدماء قام بوضعهما؟ فهى أسئلة تنتظر، مع كثير غيرها، إجابة عنها.

٤ - ترجم الكتاب إلى اللغة التركية، وقام بهذه الترجمة الشيخ عبد المجيد بن نصوح بن إسرائيل، وسماه « إرشاد الطالبين فى تعليم المتعلمين » (كما ذكر صاحب كشف الظنون أعلاه) ولا أعرف تاريخ هذه الترجمة وهذه الترجمة، بدورها، دليل على أن الوجود الحى، والحاجة العلمية العملية إلى كتاب الزرنوجى امتدت إلى خارج حدود الناطقين بالضاد إلى طلاب العلم ممن يتكلمون اللغة التركية.

٥ - والكتاب مخطوط فى انجلترا فى مجموعة منجانا رقم ١٢٣ب، Mingana Collection 1236 Birmingham باسم الشيخ برهان الإسلام: تعليم المتعلمين على الكمال. ومما تجدر ملاحظته أن اسم المؤلف مكتوب دون إضافة الزرنوجى، بل اكتفى بذكر الشيخ برهان الإسلام، فهل للزرنوجى كتب أخرى موضوعة تحت اسم برهان الإسلام أو برهان الدين فقط دون الزرنوجى؟ إن هذا يزيد من احتمال وجود مؤلفات أخرى غير معروفة للزرنوجى.

٦ - من المرجح وجود نسخة مخطوطة من كتاب الزرنوجى مكتوبة باللغة الفارسية، وقد ذكر لى بعض طلاب الدراسات العليا من العراق، فى عام ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) أنه توجد نسخة فارسية مخطوطة من هذا الكتاب بمكتبة النجف، ولكن لم يتيسر لهم، ولا لى، عند زيارة العراق عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) العثور على هذه النسخة وتصويرها. والرجاء معقود على عزيمة باحث مهتم للتثبت من هذا.

٧ - أما أول طباعة الكتاب، فى حدود ما أعلم. فقد كانت عام ١٧٠٩م فى ألمانيا باعتناء مسيو ريلندوس (١٤: رقم ٩٦٩) ثم طبع مرة أخرى فى ليبزج عام ١٨٣٨م باعتناء مسيو كاسبارى (١٤: رقم ٩٦٩) ثم توالت طبعاته فيما بين ١٨٥٢م و ١٩٣١م وفيما بين مرشد أباد وقازان وتونس والأستانة ومصر.

٨ - وفى عام ١٩٣٨م ترجم إبراهيم سلامة عناوين فصول الكتاب، ثم عرض لبعض آراء الزرنوجى فى إيجاز باللغة الفرنسية فى دراسة منشورة له (٢/ ٢٣٩ وعنوانها فى ص ٣٧٦).

٩ - وفى عام ١٩٤٧م نشرت ترجمة إنجليزية لكتاب الزرنوجى، وهى أول ترجمة له إلى لغة من لغات الغرب الحديثة، كما يقول مترجماه، وهما ج. أ. فون جرونباوم، وتيودورا م. أبل G.E. Von Grunebaum & Theodora M. Abel، وترجماه تحت اسم: The Instruction of the Student: The Method of Learning, New York: King's Crown Press, 1947.

١٠ - وقد حقق الكتاب مروان قبانى، ونشر النسخة المحققة مع مقدمة وتعليقات، المكتب الإسلامى فى بيروت عام ١٩٨١.

٥ - الخصائص العلمية العامة لكتاب «تعليم المتعلم طريق التعلم».

١ - إفراد دراسة خاصة عن التعليم والتعلم:

يدور الحديث كله فى كتاب «تعليم المتعلم...» حول موضوع واحد هو ما اختاره مؤلفه مما يتصل مباشرة بالتعليم والتعلم. وكان الزرنوجى شديد الحرص على ألا يتشعب به الحديث بعيدًا عن القصد الذى رسمه فى فاتحة كتابه عندما قال: «فلما رأيت كثيرًا من طلاب العلم فى زماننا يجدّون إلى العلم ولا يصلون، ومن منافعه وثمراته يحرمون، لما أنهم أخطئوا طرائقه، وتركوا شرائطه، أردت وأحببت أن أبين لهم طريق التعلم.

فقد أفرد حديثه تمامًا للتعلم وطرائقه وشرائطه، ولم يحد عن هذا. وكان من حرصه على سلامة منهجه، واستقامة قصده، أنه حتى عندما كانت تظهر أمامه ضرورة الاهتمام بفرع متصل بالأصل عنده، فإنه يلفت النظر إليه منبهًا إلى مكانته واتصاله بموضوعه، ثم يمضى فى سبيله بغير تشعب أو تشتت.

من أمثلة هذا ما ذكره عن العلم وفضله حيث قال: «وقد ورد فى مناقب العلم وفضائله آيات وأخبار صحيحة مشهورة لم نشتغل بذكرها كيلا يطول الكتاب».

وقوله عند التعرض للأخلاق الذميمة: «والأخلاق الذميمة تعرف فى كتاب الأخلاق، وكتابنا هذا لا يحتمل بيانها».

ومن ذلك أيضًا إشارته إلى مرجع فى الطب، فإنه ينصح طالب العلم بالرجوع إليه، فلا يستغرقه الكلام فيه فيبعد عما حدده لنفسه والتزم به.

٢ - تعليم التعلم :

اختيار الزرنوجى عنوانًا لكتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم » ليس من قبيل ما كان شائعًا فى عناوين المصنفات العربية القديمة من توخ للموسيقى والتوازن والسجع . بل إن العنوان يعكس اتجاهًا عميقًا ، وأصيلا ، ومتميزًا عند الزرنوجى ، عبر عنه بتوكيده أنه يهدف بكتابه إلى أن يتعلم المتعلم طريق التعلم ، أو كما نقول فى اصطلاحنا الحديث فى علم نفس التعلم ، أن غاية التعلم أن يتعلم المتعلم كيف يتعلم ، أو كيف يعلم نفسه . وهذا ما قصد إليه الزرنوجى من وضعه هذا العنوان لكتابه . فالأصل فى التعلم عنده أن يتعرف المتعلم طرائق التعلم ، وشرائطه ، ليصبح معلم نفسه . أى أن كل ما نعلمه إياه ، أو نعمله معه ، هو أن نضعه بثبات على طريق التعلم .

٣ - صبغة عملية :

يغلب الطابع العملى التطبيقى على تناول الزرنوجى موضوع التعلم ، وقد كان هذا واضحًا حتى فى كلمته التى سبق ذكرها من خطبة كتابه ، والتى يشير فيها إلى ما لاحظه من معاناة المتعلمين فى زمانه من صعوبات ، وما يعترضهم من عقبات ، فكان تصنيفه هذا الكتاب عن التعلم استجابة لحاجة أحسها . وعلاجًا لصعوبات لمسها ، فأراد وأحب ، كما يقول : أن يبين طرائق التعلم وشرائطه . وقد وفى ، وأوفى ، فيما أراد وأحب ، إذ جاء الكتاب عمليًا بشكل أحسبه به قد حقق غرضه وإربته من تصنيفه .

٤ - المتعلم فى تكامله :

تنعكس النظرة التكاملية إلى المتعلم فى تناول الزرنوجى للتعلم فى اهتمامه بجوانب شخصية المتعلم كلها : الانفعالية ، سواء فى إيجابها ، كما يظهر فى توكيده ضرورة تعظيم العلم وأهله ، بقوله : « اعلم أن طالب العلم لا ينال العلم ، ولا ينتفع به ، إلا بتعظيم العلم وأهله ، وتعظيم الأستاذ وتوقيره ، أو فى سلبها ، كما فى نصحه ترك الخصومة ، بقوله الذى يوجهه لطالب العلم : « وينبغى ألا ينازع أحدًا ، ولا يخاصمه ... » وقوله : « وإياك والمعاداة فإنها تفضحك وتضيع أوقاتك » .

والجوانب العقلية ، حيث تناول الحفظ والنسيان والمراجعة ، ومن أمثلة توجيهاته فى هذا قوله : « وينبغى لطالب العلم أن يكرر سبق الأمس خمس مرات ، وسبق اليوم الذى قبل الأمس أربع مرات ، والسبق الذى قبله ثلاث مرات ، والذى قبله اثنين ، والذى قبله مرة واحدة » وكذا تناول التأمل فى أكثر من موضع ، ومن أمثلته قوله : «وينبغى لطالب العلم أن يكون متأملا فى جميع الأوقات فى دقائق العلوم . ويعتاد ذلك ، فإنما تدرك الدقائق بالتأمل » .

وتناول الجوانب الاجتماعية ، فى اهتمامه بالصحبة أو الرفقة من المشاركين فى التعلم ، ومن أمثلة هذا قوله : «وأما اختيار الشريك فينبغى أن يختار المُجِدْ والوَرِع وصاحب الطبع المستقيم » .

كما اهتم بالجوانب الصحية ، وضرورة العناية بها ، سواء كانت صحة البدن أو صحة النفس ، فنجده يقول : « ثم لا بد لطالب العلم من القوت ومعرفة ما يزيد فيه فى العمر والصحة ... وفى كل ذلك صنفوا كتبًا ... » وعلى المتعلم ، فيما يرى الزرنوجى ، أن « لا يجهد نفسه جهدًا ، ولا يضعف النفس ، حتى ينقطع عن العمل ، بل يستعمل الرفق فى ذلك ، والرفق أصل عظيم فى جميع الأشياء » .

ولم يكن اهتمام الزرنوجى بجوانب شخصية المتعلم كلها من حيث هى مكونات منفصلة ومتباعدة ، بل من حيث ترابطها وتفاعلها ، وتأثير بعضها فى بعض تأثيرًا متبادلا ، من ذلك قوله مثلا : « لأن الهم والحزن لا يرد المصيبة ولا ينفع ، بل يضر بالقلب والعقل والبدن ، ويخل بأعمال الخير » (٥ : ٤٣) وإشارته إلى أن صحة البدن وحالاته تؤثر فى الحفظ والنسيان ، كما فى قوله : «وأكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد فى الحفظ ... وكل ما يزيد فى البلغم يورث النسيان ... » (٥ : ٥٥) .

٥ - استيفاؤه غالب عناصر التعلم :

تبين لى من قـراءاتى الحـرة لكتـاب الـزرنـوجى أنـه استوعب معظم العنـاصر الأساسيـة لعملية التعلم، على الـرغم من أنـه بطبيعـة الحـال لم يسمهـا، بـأسمـائهـا المعاصـرة، ولكن مضمون كل عنصر من تلك العنـاصر موجـود بعبارته المنـاسبة، والمتفقـة مع الإصلاح العلمى فى زمان الـزرنوجى . المهم أن نستشف هـذا المضمون، ونتعمقه، ونفهمـه، ثم نضع له المفاهيم المعـاصرة التى تتكـافأ، أو تتفق معـه، وهذا ممـا أعنيـه بـالقراءة الحـرة للنص القديم، أى القراءة التى :

(أ) تلتـزم بمـا فى النص فلا تضيف إليـه فكـرة، ولا تفرض عليه اتجاهًا، ولا تبدل له وجهه .

(ب) ولكن من حقهـــا، بل من حق الأثـــر العلمى القـديم على الفكـر المعاصـر، أن تكـون لها، أى هـذه القـراءة، حريـة تنظيم النص، وإعـادة تنظيم النص، ثم حرية تفسيـره، والاستفسار حوله، والـربط بين ما فيه من قديم الفكر وحديثه .

(« برهـان الإسلام الـزرنوجى وكتـابه : تعليم المتعلم طريق التعلم » ـ د. سيد أحمد عثمان. من أعلام التربية العربيـة الإسلامية . مكتب التـربية العـربى لدول الخليج ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٦) .

*** تعمير المساكن (علم ـ):**

قال القنُّوجى :

ويسمى بعلم عقود الأبنية كما سيأتى فى باب العين، والمساكن حمـاية للنـاس عن تأثيرات الجـو، وهى أقوى الـوسـائط فى تغييـر عـوارض الأهـويـة، والكـلام عليهـا منحصر فى طـرفين : الأول فى اختيار الأمـاكن . الثانى : فى اختيـار مؤن العمـارة وطرق عمـارة المسـاكن بها ومـا يتعلق بـذلك من الاحتـراسـات، والأول لـه مـراتب وهى درجة ارتفاع الأماكن، وهى تختلف باختلاف الأشخاص وعيوب البقعة وجيـرة الغابات والبحور والأنهـار والبلاد، والثانى له مراتب أيضًا وهى علو البيوت وسفلها وفتحاتها وقيـاس البيـوت واحتـراسـات تخص حفظ الصحـة فى البيـوت والمسـاكن أنـواع منهـا الحمـام، والكـلام على الاستحمام البارد والحـار وعلى الأشياء التابعـة له يطول . منهـا المحـال التى تـرتب فيهـا العمـارات، ومنهـا المراحيض، ومنها مقابر الموتى، ومنها الأماكن العمومية وهى العمـارات الحاويـة لأناس كثيـرين مثل المارستـان والسجـون والمعـابد والمـدارس والـربط وأواوين الحكم ومجامع الناس وبيوت العساكر، وكتاب « قانون الصحة » المسمى بـ « المنحة فى سياسة الصحة » للحكيم الماهر محمـد الهـراوى تكفل لبيـان الكـلام على تلك الأمـاكن وهذه المساكن على أحسن أسلـوب وأبدع وضع، وفيه ما يكفى لإدراك حقـائق صحـة الهـواء والمسكن والملبس والسفن وغير ذلك .

(أبجـد العلـوم لصـدِّيق بن حسن القنـوِّجى ـ أعـده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢١٦، ٢١٧) .

انظر: عقود الأبنية (علم ـ) .

*** التَّعَوُّذ:**

عـاذ به يعـوذ عَـوْذًا وعيـاذًا ومَعاذًا : لاذ بـه ولجأ إليـه واعتصم ومعـاذ الله، أى عِياذًا بـالله، قال الله عـز وجل : ﴿مَعَاذَ اللهِ أن نَأْخُذ إلاَّ من وَجَدْنَا مَتاعَنَا عِنْدَهُ﴾ [يوسف : ٧٩] أى نعوذ بالله معاذًا أن نأخذ غير الجانى بجنايته .

قال الأزهـرى : يقال : اللهم عـائذًا بك من كل سوء، أى أعوذ بك عائذا، وفى الحديث : « عائذٌ بالله من النار » أى أنا عائذ ومتعوِّذ، كما يقال مُستجير بالله .

وتعوَّذ بـالله واستعاذ فأعاذه وعوَّذه، والعُـوذة والمعاذة والتعويذ : الرُّقية يُرقَى بهـا الإنسان من فزع أو جنون، لأنه يُعاذ بها .

وقـد عـوَّذه، يقـال : عـوَّذتُ فـلانًـا بـالله وأسمـائه وبالمعـوِّذتين، إذا قلت أعيذُك بـالله وأسمائه من كل ذى شـر وكل داء وحاسـد وحَيْن . وروى عن النبى ﷺ . أنـه كان يعوِّذ نفسـه بالمعوذتين بعدمـا طُبَّ . وكان يعوِّذ ابنى

ابنته البتول، عليهم السلام، بهما. والمعوذتان، بكسر الواو: سورة الفلق وتاليتها، لأن مبدأ كل واحدة منهما قل أعوذ. وأما التعاويذ التى تكتب وتُعلَّق على الإنسان من العيْن فقد نَهى عن تعليقها، وهى تسمى المَعَاذات أيضًا، يُعوَّذ بها من عُلِّقت عليه من العين والفزع والجنون (لسان العرب ٣٥/ ٣١٦٢، ٣١٦٣).

وجاء فى العقد الفريد:

عن أبى عصمة قال: سألت سعيد بن المسيَّب عن تعليق التعويذ، قال: لا بأس به. وكان مجاهد يكتب للصبيان التعويذ ويعلقه عليهم.

وعن أنس بن مالك قال: كان النبى ﷺ يقول: «اللهم إنى أعوذُ بكَ من علمٍ لا ينفع، وقلبٍ لا يخشع، وعين لا تدمع، ودعاءٍ لا يُسمع، ونفسٍ لا تشبع».

وقال ﷺ: «من قال إذا أمسى وأصبح: أعوذُ بكلمات الله التَّامات المباركات التى لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجر، من شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ فى الأرض وما يخرج منها لم يضره شىء من الشياطين والهوام».

وعن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بهذه الكلمات: «أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل عيْنٍ لامَّة، ومن كل شيطان وهامَّة». وكان إبراهيم عليه السلام يعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق (العقد الفريد ٣/ ١٧٩، ٧/ ٣٠٩، ٣١٠).

عن عروة أن عائشة رضى الله عنها أخبرته «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نصَبًا نفث على نفسه بالمعوِّذات ومسح عنه بيده. فلما اشتكى وجعه الذى تُوفى فيه، طفِقتُ أنفُثُ على نَفْسِهِ بالمعوِّذات التى كان ينفث، وأمسح بيد النبى ﷺ عنه».

نفث: تفل بغير ريق أو مع ريق خفيف.

والمعوِّذات: ﴿قل هو الله أحد﴾ و ﴿قل أعوذ بربِّ الفلق﴾ و ﴿قل أعوذُ بربِّ الناس﴾ على التغليب (المنتخب من السُّنة ١/ ٣٤٠).

(لسان العرب لابن منظور ٣٥/ ٣١٦٢، ٣١٦٣، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ تحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ١٧٩، ٧/ ٣٠٩، ٣١٠، والمنتخب من السُّنَّة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة. الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م، ١/ ٣٤٠).

*** التعوذ مما أوحاه الشيطان وأكنه للجدال فى خروج آدم من الجنة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ١٠٨٨٦.

رسالة رد بها على قسيس البروتستانت فى رسالة طبعت ببولاق تحت اسم: خطبة فى خروج آدم من الجنة.

المؤلف: محمد عارف بن أحمد بن سعيد المنير الحسينى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م.

أولها: الحمد لله الذى أنزل القرآن بلسان عربى مبين وحرم ترجمته لسائر اللغات ليعقل معناه على ما هو عليه ويحفظ من تبديل الملحدين وتحريف أولى السفسطة والمواربات...

آخرها: قال اليوم وقت مقبول ولكن غدًا يوم الحساب أى فلا يكون الإيمان به مقبولاً وهذا تمام زخرفة قولك وإغرائك يا حضرة الملفق لمن يقرأ هذا الخطاب...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: المؤلف.

تاريخ النسخ: الجمعة ٤ ربيع الثانى سنة ١٣٣٠هـ بالشام.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف عليها تعليقات بهامشها.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧/ ٩٤، معجم المؤلفين ١٠/ ١١٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩٨، ٢٩٩).

*** التعويذ:**

انظر: التعوُّذ.

*** التعويذ للحاكم بأمر الله (فى الصنعة الإلهية):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطبيعيات.

جمع أحمد بن سعد الله العباسى.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله بعد الديباجة وذكر اسم الجامع: هذه نسخة التعويذ الذى كان فى معضد الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين صاحب مصر، ظفرت بالنسخة فى أصفهان بفرع من خط وبيس بن مالك الأنطاكى، وكان فى التعويذ البابان فى صنعة الإكسير الأحمر المرتفع اللذان كان الحاكم يعملهما، ومن لفظ المعز يرويهما عن أسلافه وأجداده حتى إنه يرفع إسناده إلى أمير المؤمنين وإمام المسلمين أبى محمد جعفر الصادق رضى الله عنه ووصيته وموعظته، ويشرح له فى الوصية أصول الصنعة وقوانينها وفروعها من لفظ المعز، كل ذلك مشروحًا من غير رمز ولا تعليق، وكان فى أول التعويذ هذا الفصل بخط وبيس بن مالك من لفظه، وشرح قصته ومقدمته، وكيف وقع إليه تعويذ الحاكم وسبب ذلك ... إلخ.

نسخة ناقصة من آخرها. وآخر ما فيها عند الكلام على « صفة الشارنج ».

فى ٤١ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرا.

[دار الكتب المصرية - ١٧٩ طبيعة].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات - وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٢٦، ٢٧).

*** التغابن (سورة -):**

السورة رقم ٦٤ من القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. جاء فى سعادة الدارين (ص٧٤) أنها مدنية وأن عدد آياتها ثمانى عشرة اتفاقا وجاء فى روح المعانى (٩/ ٨٥) أنَّ عدد آياتها تسع عشرة آية بلا خلاف. وهى مدنية فى قول الأكثرين، وعن ابن عباس وعطاء بن يسار أنها مكية إلا آخرها ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم ... ﴾[١٤] إلى آخر السورة وكذلك قال صاحب بصائر ذوى التمييز الذى يجمل خصائص السورة على النحو التالى إذ يقول:

كلماتها مائتان وإحدى وأربعون، وحروفها ألف وسبعون. فواصل آياتها « من درٍّ » وعلى الدال آية واحدة: حميد (هذه الفواصل هى قديرا، بصير، المصير، الصدور، أليم، حميد، يسير، خبير، العظيم، المصير، عليم، المبين، المؤمنون، رحيم، عظيم، المفلحون، حليم، الحكيم) ويضيف صاحب سعادة الدارين قوله: وفيها من مشبه الفاصلة المتروك موضع وهو ﴿ وما تعلنون ﴾.

يقول صاحب البصائر وقد أسماها سورة « يسبِّح ... التغابن ... »:

وسميت سورة التغابن، لقوله تعالى فيها: ﴿ ذلك يوم التَّغابن ﴾[٩].

معظم مقصود السورة: بيان تسبيح المخلوقات، والحكمة فى تخليق الخلق، والشكاية من القرون الماضية، وإنكار الكفَّار البعث والقيامة، وبيان الثواب والعقاب، والإخبار عن عداوة الأهل والأولاد، والأمر بالتَّقوى حسب الاستطاعة، وتضعيف ثواب المتَّقين، والخبر عن اطِّلاع الحق على علم الغيب فى قوله: ﴿عٰلم الغيب﴾ الآية.

السورة خالية عن المنسوخ. وفيها الناسخ: ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾[١٦].

(جاء فى هامش ٤ التعليق التالى: وقد نسخت هذه

الآية ما فى الآيـة ١٠٢ من سورة آل عمران ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ وجعلها بعضهم محكمة).

المتشابهات :

قولـه تعالى : ﴿ يسبِّح لله مـا فى السموات ومـا فى الأرض ﴾ وبعده : ﴿ يعلم ما فى السموات والأرض ويعلم ما تُسِرُّون ومـا تعلنون ﴾ إنَّما كرر ﴿ما﴾ فى أول السـورة لاختـلاف تسبيـح أهل الأرض وأهل السمـاء فـى الكثـرة والقلَّة، والبعـد والقرب من المعصيـة والطَّاعـة. وكذلك اختلاف ما يُسرون وما يعلنـون، فإنهما ضدان. ولم يكرر مع (يعلم) لأنَّ الكل بـالإضـافـة إلى علم الله سبحـانـه جنس واحد، لا يخفى عليه شىء.

قوله تعالى : ﴿ ومن يـؤمن بالله ويعمل صٰلحـا يكفر عنـه سيِّئـاتـه ويُـدخله جنَّـٰتٍ تجـرى من تحتهـا الأنهٰـر خالدين فيها أبدًا ﴾ [٩] ومثله فى الطَّـلاق [١١] سواءً، لكنه زاد هنا ﴿ يكفِّر عنه سيِّئـاته ﴾ لأن هذه السـورة بعد قوله : ﴿ أبشرٌ يهـدوننا ﴾ [التغـابن : ٦] ، فأخبـر عن الكفَّار بسيئات تحتاج إلى تكفير إذا آمنوا بالله، ولم يتقدم الخبـر عن الكفـار بسيئـات فـى الطـلاق فلم يحتج إلى ذكرها.

فضل السُّورة.

فيه حديث أُبىّ الواهى : من قـرأ التغابن رفع عنه موت الفُجاءة، وحديث علىٍّ : يا علىُّ من قرأها فكأنَّما تصدق بوزن جبل أبى قُبيس ذهبًا فى سبيل الله، وكأنما أدرك ألف ليلـة من ليالى القـدر، وله بكـل آية قـرأها مثل ثـواب من يصوم ثلاثة أيام كل شهر (بصائر ذوى التمييز ١/ ٤٦٧، ٤٦٨ وأسرار التكرار / ٢٠٤، ٢٠٥).

ويفسر الإمام السيوطى مناسبـة وقوع سورة التغابن بعد سورة المنافقون فيقول :

أقول : لمـا وقع فى آخر سورة المنـافقون : ﴿ وأنفقوا ممـا رزقنـاكم من قبل أن يـأتى أحـدكم المـوت ﴾ [١٠] الآيـة. عقَب بسـورة التغـابـن، لأنـه قيل فى معنـاه : إن الإنسان يأتى يوم القيامـة، وقد جمع مالاً، ولم يعمل فيه خيرًا، فأخـذه وارثه بسهولـة، من غير مشقـة فى جمعه، فأنفقه فى وجوه الخير، فالجامع محاسب معذب مع تعبه فى جمعه، والوارث منعَّم مثاب، مع سهولة وصوله إليه. وذلك هو التغابن.

فارتبـاطه بآخـر السورة المذكـورة فى غاية الـوضوح. ولهذا قـال هنا : ﴿ وأنفقـوا خيرًا لأنفسكم ومن يُـوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ [١٦].

وأيضًـا ففى آخـر تلك : ﴿ لا تلهكم أمـــوالكم ولا أولادكم عن ذكـر الله ﴾ [٩] وفى هـذه ﴿ إنما أمـوالكم وأولادكم فتنـة ﴾ [١٥] وهـذه الجملـة كـالتعليل لتلك الجملة، ولذا ذكرت على ترتيبها.

وقال بعضهم : لما كانت سـورة المنافقون رأس ثلاث وستين سورة، أشير فيها إلى وفـاة النبى ﷺ بقوله تعالى : ﴿ ولن يؤخِّـرَ اللهُ نَفْسًا إذا جـاء أجلها ﴾ [١١] فإنه مات على رأس ثـلاث وستين سنة، وعقبهـا بالتغابـن، ليظهر التغـابن فى فقـده ﷺ (تنـاسق الـدرر / ١٢٥، ١٢٦) ويقول الإمام الآلوسى مثل ذلك (روح المعانى ٩/ ٨٥).

وعن أسباب نـزول آيات بعينها فى سورة التغـابن يقول الحافظ السيوطى :

أخـرج الترمـذى والحـاكم وصححاه عن ابن عبـاس قال : نزلـت هذه الآية ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عـدوًّا لكم فاحذروهم ﴾ [١٤] فى قـوم من أهل مكة أسلمـوا فأبى أزواجهم وأولادهم أن يـدعوهم يأتـوا المدينـة، فلما قـدموا على رسـول الله ﷺ رأوا الناس قـد فقهوا فهمـوا أن يعاقبوهم، فأنزل الله ﴿ وإن تعفوا وتصفحوا ﴾ [١٤].

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنَّ مـن أزواجكـم ﴾ [١٤] نـزلت فى عـوف بن مـالك الأشجعى كان ذا أهل وولد، فكـان إذا أراد الغزو بكوا إليه ووقفوه، فقالوا إلى من تدعنـا، فيرق ويقيم، فنزلت هذه الآية وبقية الآيات إلى آخر السورة بالمدينة.

وأخـرج ابن أبى حاتم عن سعيـد بن جبيـر قال : لمـا

نزلت ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ [آل عمران: ١٠٢]:اشتد على القوم العمل، فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم، فأنزل الله تخفيفا على المسلمين ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ [١٦] (أسباب النزول / ٢٧٧).

ويطرح الإمام الرازى أسئلة بشأن هذه السورة ثم يجيب عنها موضحا بأسلوب « فإن قيل » « قلنا » وذلك على النحو التالى:

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ [٢] قدم الكافر فى الذِّكر؟.

قلنا: الواو لا تعطى رتبة ولا تقتضى ترتيبا كما قال تعالى: ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾ [هود: ١٠٥] وقال تعالى: ﴿ لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ﴾ [الحشر: ٢١] وقال سبحانه: ﴿ فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيراتُ ﴾ [فاطر: ٣٢] وقال تعالى: ﴿ يَهَبُ لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ [الشورى: ٤٩].

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ وتولوا واستغنى الله ﴾ [٦] يوهم وجود التولى والاستغناء معا بعد مجىء رسلهم إليهم، والله تعالى لم يزل غنيا؟.

قلنا: معناه وظهر استغناء الله تعالى عن إيمانهم وعبادتهم حيث لم يلجئهم إلى الإيمان ولم يضطرهم إليه مع قدرته تعالى على ذلك.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ [١١] مع أن الهداية سابقة على الإيمان، لأنه لولا سبق الهداية لما وجد الإيمان؟.

قلنا: ليس المراد «يهد» قلبه للإيمان بل المراد به يهد قلبه لليقين عند نزول المصائب، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

الثانى: «يهد» قلبه للرضا والتسليم عند نزول المصائب.

الثالث: «يهد» قلبه للاسترجاع عند نزول المصائب، وهو أن يقول: ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ [البقرة: ١٥٦].

الرابع: « يهد» قلبه: أى يجعله ممن إذا ابتلى صبر، وإذا أنعم عليه شكر، وإذا ظلم غفر.

الخامس: «يهد » قلبه لاتباع السُّنَّة إذا صح إيمانه، وقرئ (يهدأ) بفتح الدال وبالهمز من الهدو وهو السكون، فمعناه: ومن يؤمن بالله إيمانا خالصا يسكن قلبه ويطمئن عند نزول المصائب والمحن ولا يجزع ويقلق (الأنموذج الجليل ٦/ ٤٨٧، ٤٨٨، ومسائل الرازى وأجوبتها / ٣٤٥، ٣٤٦).

ويفرد الإمام ابن الجوزى بابًا فى ذكر ما ادُّعى عليه النسخ فى سورة التغابن، وهو غير ما أورده الإمام الفيروزابادى آنفا جاء فيه:

قوله تعالى: ﴿ وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم ﴾ [١٤].

أخبرنا المبارك بن على، قال: أبنا أحمد بن الحسين، قال: أبنا البرمكى، قال: أبنا محمد بن إسماعل. قال: أبنا أبو بكر بن أبى داود، قال: بنا يعقوب بن سفيان، قال: أبنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنى معاوية بن صالح، عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس، رضى الله عنهما ﴿ وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا ﴾ ونحو هذا من القرآن مما أمر الله به المؤمنين بالعفو عن المشركين فإنه نسخ ذلك قوله تعالى: ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ [التوبة: ٥] قلت: قد روينا عن جماعة من المفسرين منهم ابن عباس رضى الله عنهما أن سبب نزول هذه الآية أن الرجل كان إذا أراد أن يهاجر من مكة إلى المدينة منعته زوجته وولده وعلى هذا يمكن أن يكونوا قد آمنوا معه ولكنهم يمنعونه حبًّا لإقامته فلا يتوجه نسخ (نواسخ القرآن / ٢٤٣).

وفى تعداده لما أسماه « جواهر القرآن » يذكر الإمام الغزالى أربع آيات من سورة التغابن فيقول:

ومن سورةالتغابن أربع آيات:

قوله تعالى: ﴿ يُسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قديرٌ * هو الذى

خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكُم مُؤمن والله بما تعملون بصيرٌ * خلق السمـواتِ والأرضَ بـالحقِّ وصـوركـم فأحسن صُوركُم وإليه المصيرُ * يعلم ما فى السمواتِ والأرضِ ويعلم ما تُسرون وما تعلنون والله عليم بـذات الصُّدور ﴾ [التغابن: ١ ـ ٤].

وهو يقصد بجواهر القرآن الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة.

ثم يذكر مما أسماه « درر القرآن » ثمانى آيات وهى الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه فيقول:

قوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصيبة إلاَّ بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبَه واللهُ بكل شىءٍ عليمٌ * وأطيعُوا الله وأطيعوا الرَّسُول فإن تولَّيتُم فإنَّما على رسُولنا البَلاَغُ المُبينُ * الله لا إله إلاَّ هُو وعلى الله فليتوكل المُؤمِنُون * يا أيُّها الَّذين آمنُوا إنَّ من أزواجكم وأولادكم عدوًّا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإنَّ الله غفور رحيم * إنَّما أموالكم وأولادكم فتنةٌ والله عندهُ أجرٌ عظيمٌ * فاتَّقُوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعُوا وأنفقُوا خيرًا لأنفسكم ومن يُوق شُحَّ نفسِه فأولئك هُم المفلحُونَ * إن تقرضُوا الله قرضًا حسنًا يُضاعفه لكم ويغفر لكم والله شَكُورٌ حليمٌ * عالمُ الغيبِ والشهادةِ العزيزُ الحكيمُ ﴾ [التغابن: ١١ ـ ١٨] (جواهر القرآن ودرره/ ١١٦، ١١٧، ١٦٨، ١٦٩).

وعن رسم المصحف بالنسبة لسورة التغابن أورد الخوارزمى ما يلى:

﴿ نَبؤا ﴾ [التغابن: ٥] بواو وألف. ﴿ واستغنى الله ﴾ [التغابن: ٦] بالياء، ﴿ لتُبَعُثُنَّ ﴾ [التغابن: ٧] بواو من غير ألف. (موجز كتاب التقريب / ٨٩).

وعن أنواع القراءات فى سورة التغابن ذكر ابن مجاهد اختلافهم على النحو التالى:

١ - قوله تعالى: ﴿ يومَ يَجمعُكم ليومِ الجمعِ ﴾ [٩].

قرأ أبو عمرو: (يَجْمَعُكُمْ ﴾ بسكون العين ويشمها شيئًا من الضَّمِّ. روى ذلك عبيد وعلى بن نصر، وروى عنه عباس: (يجمعكم) ساكنة العين.

وقرأ الباقون: (يجمعُكم) يثقِّلون (أى يضمُّون العين).

٢ - قوله تعالى: ﴿ يُكَفِّرْ عنهُ سَيِّئاته ويدخلهُ ﴾ [٩].

قرأ نافع وابن عامر والمفضل عن عاصم: ﴿ نُكفِّر عنهُ سَيِّئاته ونُدخله ﴾ بالنون جميعًا.

وقرأ الباقون: ﴿ يُكفِّر عنه سَيِّئاته ويدخلهُ ﴾ بالياء.

٣ - قوله تعالى: ﴿ يُضعفهُ لكم ﴾ [١٧].

قرأ ابن كثير وابن عامر: ﴿يُضَعِّفْهُ ﴾ مشدَّدة بغير ألف.

وقرأ الباقون: ﴿ يُضْعِفهُ ﴾ بألف.

ليست فيها ياء إضافة.

(كتاب السبعة فى القراءات / ٦٣٨).

وجاء فى « المبسوط » ما يلى:

١ - قرأ يعقوب برواية رويس ﴿ يَومَ نَجْمَعُكُمْ ﴾ [٩] بالنون. وقرأ الباقون ﴿ يوم يَجمَعُكُم ﴾ بالياء (ينفرد ابن مهران هنا عن روح بروايته بالياء. (النشر ٢/ ٣٨٨).

٢ - قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر ﴿ نُكفِّر عنه سَيِّئاته ونُدْخلْهُ جَنَّاتٍ ﴾ [٩] بالنون فيهما. وقرأ الباقون ﴿ يُكَفِّر عنه ... ويُدْخِلْهُ ﴾ بالياء فيهما. (المبسوط فى القراءات العشر / ٤٣٧).

أما عن أنواع الوقف وهى: التام والكافى والحسن والقبيح فى هذه السورة فيبيّنها الإمام أبو عمرو الدانى على النحو التالى.

﴿ وما فى الأرض ﴾ [١] كاف وقيل تام، ومثله ﴿ وله الحمد ﴾، ﴿ وهو على كل شىء قدير ﴾ أكفى منهما وأتم. ﴿ ومنكم مؤمن ﴾ [٢] كاف. ﴿ فأحسن صوركم﴾ [٣] تام ﴿ وما يعلنون ﴾ [٤] كاف. ﴿بذات الصدور﴾ تام. ﴿ أبشرٌ يهدوننا ﴾ [٦] كاف. ﴿غنىٌّ حميد﴾ تام،

ومثله ﴿يسير﴾ [٧] ومثله ﴿ النور الذى أنزلنا ﴾ [٨] ومثله ﴿يوم التغابن ﴾ [٩] ﴿ خالدين فيها أبدا ﴾ كاف. ﴿الفوز العظيم ﴾ تام. ومثله ﴿ وبئس المصير ﴾ [١٠] وكذلك الفواصل بعد ﴿ إلا بإذن الله﴾ [١١] تام ومثله ﴿ يهد قلبه﴾ ومثله ﴿ والمؤمنون ﴾ [١٣] وكذلك رؤوس الآى قبل وبعد. ﴿ فاحذروهم ﴾ [١٤] كاف. ﴿ خيرا لأنفسكم ﴾ [١٦] تام ﴿ يغفر لكم ﴾ [١٧] كاف (المكتفى / ٣٥٥).

(سعادة الدارين فى بيان وعدّ آى معجز الثقلين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٧٤، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الألوسى ٩/ ٨٥، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار١/ ٤٦٧، ٤٦٨، وأسرار التكرار فى القرآن (البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) لتاج القراء محمد بن حمزة بن نصر الكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢٠٤، ٢٠٥، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القاد أحمد عطا/ ١٢٥، ١٢٦ وأسباب النزول للحافظ السيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٥٧ والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام زين الدين محمد بن أبى بكر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه وجماعة من علماء مجلة الأزهر ٦/ ٤٨٧، ٤٨٨ ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب التنزيل ـ تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوة عوض/ ٣٤٥، ٣٤٦، ونواسخ القرآن للإمام ابن الجوزى / ٢٤٣، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١١٦، ١١٧، ١٦٨، ١٦٩، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٨٩، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٣٨، والمبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين ابن مهران الأصبهانى ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى/ ٤٣٧، والمكتفى فى الوقت والابتدا لأبى عمرو الدانى/ ٣٥٥. انظر أيضًا دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى/ ٢٩٧، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى حمد/ ١٣٦، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٦٣، ٦٤، وأسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٢٨٨، وحرز الأمانى للإمام الشاطبى / ١٦٥ ـ ١٦٨، ومختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه / ١٥٧، ١٥٨، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٩٠، والتيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى / ٢١١ ومختصر رسالة فى إعراب عشرة ألفاظ لابن هشام، المطبوع فى كتاب ثلاث رسائل فى النحو لابن هشام ـ تحقيق نصر الدين فارس وعبد الجليل زكريا. دار المعارف. حمص. الطبعة الأولى ١٩٨٧ / ٤٣ ـ ٤٥ وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٨٣، والكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى، مختصر شرح الطيبة للنويرى ـ محمد صادق قمحاوى / ٥٦٩).

*** التغاير:**

من المصطلحات البلاغية.

قال الحلبى والنويرى: « هو أن يغاير المتكلم الناس فيما عادتهم أن يمدحوه فيذمه أو يذمونه فيمدحه » وعرّفه بمثل ذلك السبكى وأضاف أن التغاير إما من كلام شخصين كقوله تعالى: ﴿ قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون ﴿قال الذين استكبروا إنا بالذى آمنتم به كافرون ﴾ [الأعراف: ٧٥، ٧٦] وإما أن يتغاير كلام الشخص الواحد فى وقتين كقول قريش عن القرآن الكريم: ﴿ ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين ﴾ [المؤمنون: ٢٤] فإنه اعتراف بالعجز ثم قالوا فى وقت آخر: ﴿ لو نشاءُ لقلنا

مثل هذا ﴾ [الأنفال : ٣١] (معجم المصطلحات ٢/ ٣٠٤).

وقال عنه السيوطى، ويسمى التلطف أيضًا، وهو أن يغاير ما كان عليه بأن يمدح الشىء ثم يذمُّه أو لعكس كقول الصفىّ بعد أن شكا من العذّال :

فالله يكلأ عذّالى ويلهمهم
عذلى فقد فرّحوا قلبى بذكرهم

(شرح عقود الجمان / ١١٢).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٠٤، وشرح عقود الجمان للإمام السيوطى / ١١٢).

*** التغبير:**

غَبر الشىء يُغبُرُ غُبُورًا: مكث وذهب. وغبر الشىء يغبُرُ: أى بقى. والغابر: الباقى. والغابر: الماضى، وهو من الأضداد. جاء فى إعجاز القرآن للرافعى أن الزنادقة ابتدعوا فى إنشاد الشعر هذا النوع الذى يسمونه التغبير، ولم يكن معروفا من إنشاد الشعراء قبل ذلك، وهو أنهم يتناشدون الشعر بالألحان فيطربون ويرقصون ويرهجون، ويقال لمن يفعلون ذلك: المغبِّرة.

وجاء فى لسان العرب: التهذيب: والمُغبِّرة قوم يغبِّرون بذكر الله تعالى بدعاء وتضرع، كما قال:

عبادُك المُغبِّرهْ
رُشَّ علينا المغفرهْ

قال الأزهرى: وقد سمَّوا ما يطرَبون فيه من الشعر فى ذكر الله تغبيرًا، كأنهم إذا تناشدوه بالألحان طربوا فرقصوا وأرهجوا فسُمُّوا مُغبِّرة لهذا المعنى. قال الأزهرى: وروى عن الشافعى، رضى الله عنه، أنه قال: أرى الزنادقة وضعوا هذا التغبير ليصدُّوا عن ذكر الله وقراءة القرآن. وقال الزجّاج: سُمُّوا مُغبِّرين لتزهيدهم الناسَ فى الفانية، وهى الدنيا، وترغيبهم فى الآخرة الباقية.

(لسان العرب لابن منظور ٣٦/ ٣٢٠٦، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية ـ مصطفى صادق الرافعى/ ٦١).

*** التغذية (علم) :**

قال تعالى: ﴿ **ويُحِلُّ لهم الطيبات ويحرِّم عليهم الخبائث** ﴾ [الأعراف: ١٥٧] يقول الأستاذ الدكتور أحمد شوقى الفنجرى:

تتأثر الشعوب فى صحتها بل وأيضًا فى أخلاقها وعادتها بنوع الغذاء الذى تأكله وبطريقة تناولها لهذا الطعام...

وقد اهتم الإسلام بغذاء المسلم اهتماما لم يسبقه إليه أى دين أو تشريع من قبل فلا يخلو كتاب من كتب الفقه والتشريع من باب عن علم التغذية يسمى باب الأطعمة والأشربة...

فمن الأطعمة ما حرمه الإسلام لضرره بصحة الإنسان أو بأخلاقه ومن الأطعمة ما حث عليه لأن تركه يضعف المسلم جسميًّا أو معنويًّا ومن عادات الطعام أيضًا ما يضر فنهى عنه الدين. ومنها ما ينفع فنظمه الدين وحث على اتباعه. ومن الملاحظ فى هذا المجال أن الإسلام يختلف فى تنظيمه للغذاء عن العلوم الحديثة فى أنه لا يقصر تعاليمه على الجانب المادى وحده ولا ينظر إلى بناء الجسم فحسب... بل هو يهتم أيضًا بكل ما يؤثر على الأخلاق والمعنويات والسلوك الإنسانى.

وتنقسم تعاليم الإسلام الغذائية إلى ثلاثة أبواب:

أولا: الأغذية المحرمة.

ثانيا: الطعام المباح.

ثالثا: تنظيم عادات الغذاء.

أولا ـ الأطعمة المحرمة على المسلم

يقول الله تعالى:

﴿ **حُرِّمَتْ عليكُمُ الميتةُ والدَّمُ ولحمُ الخنزير وما أُهِلَّ لغير اللهِ به والمنخنقةُ والموقوذةُ والمتردِّيةُ والنَّطيحةُ وما أكل السَّبُعُ إلا ما ذَكَّيْتُم** ﴾ [المائدة: ٣].

فلننظر إلى الحكمة العلمية لتحريم كل واحد من هذه الأطعمة.

أولا - تحريم الميتة :

من المعروف علميا أن الحيوان لا يموت إلا لسببين : إما الشيخوخة وكبر السن وإما المرض . فإذا كان السبب هو المرض فالإنسان قد يتعرض للعدوى بأحد طريقين ... إما عن طريق انتقال الميكروب مباشرة من اللحم إلى الإنسان إذا لم يكن اللحم قد طهى جيدا ... وإما عن طريق السمّيات التى يفرزها ميكروب المرض والتى لا يمكن أن يقتلها الطهو وهذه تسبب التسمم الغذائى .

وكثيرا ما يكون موت الحيوان بسبب أكله بعض الأعشاب السامة أو المواد الكيميائية القاتلة وفى هذه الحالة فإن أثرها يبقى فى لحمه ويصيب من يأكله .

والآن إذا جئنا إلى الشيخوخة وجدنا أن الحيوان الذى يهرم يصاب بتليُّف فى جميع أنسجة جسمه فيفقد قيمته الغذائية ويصبح عسر الهضم فى الأمعاء . وغنى عن البيان أن المقصود بالميتة هنا هى الحيوان الذى مات لتوه ولم يصب لحمه بالتعفن . لأن الحيوان المتعفن تعافه النفس البشرية بطبيعتها ولا يحتاج الأمر إلى نزول أمر فى القرآن يمنعه (الطب الوقائى فى الإسلام) .

وقد ورد فى كتاب « مع الطب فى القرآن الكريم » للدكتور عبد الحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز: « أن الدم بعد فقدان الحياة يصبح بحكم تركيبه من أصلح الأوساط لنمو الجراثيم ، بعد أن كان وسيلة الدفاع الكبرى ضدها أثناء الحياة . فالتذكية الشرعية تؤمِّن استنزاف دم الحيوان على أحسن وجه ، بقطع أوردة الرقبة وشرايينها الكبيرة ، ويساعد فى ذلك حركات الحيوان التالية للذبح . وأن اللحم الذى لا يصفى منه الدم جيدا لا يكون صالحا ، ومثل ذلك الذى استنزف منه أكثر الدماء والسبب يرجع لوجود السائل الزلالى فى الأوعية الذى ييسر للجراثيم انتشارها وسط اللحم » .

وهناك أمراض كثيرة تفتك بالحيوان وفى نفس الوقت تصيب الإنسان ومن ذلك أمراض التسمم الغذائى الناتج عن الإصابة بالجراثيم التى تنتمى إلى فصيلة المكورات العنقودية البرتقالية وجراثيم السالمونيلات وجراثيم المطثيات الحاطمة . وهناك جراثيم أخرى لها خطورة كبيرة على حياة الإنسان كأمراض السل والدرن والجمرة الخبيثة وغيرها من الأمراض التى تنتقل من الحيوان إلى الإنسان ، فإذا نفق الحيوان أصبح مصدرا للداء ، لفساد لحم الميتة ... وهناك العديد من التغيرات البيولوجية التى تحدث فى جيفة الحيوان الميت ، فمن ذلك حدوث ليونة فى اللحم وانطلاق الرائحة الكريهة منه وحدوث الزرقة الرمية وتصلب العضلات ، وترسب أحماض الفسفوريك والفورميك واللاكتيك فى هذه العضلات . وتغزو جراثيم عديدة جسم الميتة تؤدى بها إلى التعفن ومن هذه الجراثيم نجد المطثيات اللاهوائية وعصيات القولون والمتقلبات والمكورات السبحية وغيرها من الجراثيم الهوائية .

وهكذا نجد أن منع الغذاء من الميتة وسيلة للحفاظ على صحتنا وأداة فعالة لمنع أجسامنا من المرض . وهذا بلا شك أساس الطب الوقائى الذى يعمل على منع نقل العدوى من الحيوان إلى الإنسان (الطب الإسلامى عبر القرون / ١٢٨ ، ١٢٩) .

ونلاحظ هنا أن الإسلام يؤكد على نوعين من الميتة أحلها للمسلمين : هما طعام البحر وصيد البر... فالسمك يموت بمجرد خروجه من البحر ولا يعتبر ذلك مرضا ... والصيد أيضًا يموت إذا ضرب بالسهام أو بالرصاص ولا يعتبر ذلك مرضا وضررا بأكله وهذا يؤكد لنا أن حكمة الله فى منع الميتة هى منع انتقال المرض والضرر فحسب .

ثانيا - تحريم الدم :

يقوم الدم فى جسم الكائن الحى بوظيفتين :

الأولى أنه ينقل المواد الغذائية التى تمتص من الأمعاء مثل البروتينات والسكريات والدهنيات إلى أعضاء الجسم وعضلاته إلى جانب حمله للفيتامينات

والهرمونات والأوكسجين وجميع العناصر الحيوية والضرورية، والوظيفة الثانية هى حمل إفرازات الجسم الضارة والمعدة للخروج فى البول، والعرق، والبراز لكى يتخلص منها الكائن الحى. وإذا كان الحيوان مريضا فإن الميكروبات تتكاثر عادة فى دمه أو تستعمل الدم كوسيلة لانتقالها من عضو إلى آخر كما أن إفرازات الميكروب وسميَّاته تنتقل عن طريق الدم أيضًا ...

ولهذه الأسباب فقد حتم الإسلام الذبح الشرعى الذى يقتضى تصفية دم الحيوان بعد ذبحه وقد يقول قائل إن بعض شعوب غير الإسلامية لا تستعمل طريقة الذبح بل تكتفى بخنق الحيوان ثم أكله بدمه. ولا شك أن أى مسلم يتذوق هذا اللحم سوف يميزه فى الحال بسبب المرارة الناجمة عن آثار الدم فيه، هذا إذا اعتبرناه خاليا من الأمراض والضرر (الطب الوقائى فى الإسلام / ٤٠ - ٤٣).

وهذا هو السبب الذى يدفع علماء الجراثيم الطبية لاستخدام الدم فى المختبرات لزرع الجراثيم لأجل التعرف عليها وتشخيصها. وقد وردت فى كتاب « مع الطب فى القرآن الكريم » بعض المعلومات عن تركيب الدم.

فهو يتكون من بروتينات بنسبة ضئيلة قدرها ٦ - ٨غ / ١٠٠ مل وتشمل هذه البروتينات الألبومين والغلوبيولين والفيبرونوجين. كما يحتوى الدم على الخضاب داخل الكريات الحمراء، وهذا الخضاب يصعب هضمه ولا تحتمله المعدة.

وقد يتخثر الدم لاحتوائه على مادة الليفين وبذلك يكون أشد عسرة على المعدة والأمعاء. ومادة الحديد الموجودة لا يستفيد منها الإنسان إذا تناوله كغذاء لأن هذا الحديد عضوى يصعب امتصاصه من الأمعاء. ومن ثم فإن الدم من ناحية علمية بحتة لا يعتبر صالحا لغذاء البشر ولا يمكن استخدامه فى الغذاء لعلاج فقر الدم كما يدعى البعض.

وربما يسأل السائل: إن هناك أنواع من الدم أحلها لنا الرسول ﷺ عندما قال: « أحلت لكم ميتتان: السمك والجراد، ودمان: الكبد والطحال » فلماذا كان ذلك؟ ويجيب على ذلك الدكتور حسن هويدى فى مجلة «حضارة الإسلام »: فقد ذكر أن الكبد والطحال ليستا من الدم المسفوح المنهى عنه، فهما أصلا نسيجان عاديان لهما وظائف معينة فى جسم الحيوان، وهما مستودعان غذائيان غنيان بالكثير من المواد الهامة لجسم الإنسان مثل مواد الحديد والبروتين والفيتامينات والغلايكوجين. ولذلك فإن فى تعاطيهما فوائد طبية تساعد على خلق الجسم المتكامل وربما سماهما رسول الله ﷺ بالدم لتبسيط المعانى للمسلمين فى ذلك الوقت، خاصة وأنهما يحتويات على كمية كبيرة من الدم (الطب الإسلامى عبر القرون/ ١٣١).

ثالثا: لحم الخنزير: أفردنا له مادة خاصة تحت عنوان « الخنزير » فانظرها فى موضعها.

رابعا: المنخنقة والموقوذة والمتردِّية والنطيحة وما أكل السَّبُعُ:

المنخنقة: من المعروف علميًّا أن الكائن الحى إذا اختنق أى منع دخول الأوكسجين إلى رئتيه فإنه تتراكم فى الجسم مادة ثانى أوكسيد الكربون السامة كما تتراكم جميع الإفرازات السامة التى تخرج عادة مع النفس فى عملية الزفير وهذه المواد إذا احتبست عادت لتمتص فى الجسم وتحدث التسمم فى كل أنسجته ثم الوفاة.

والموقوذة: هى الحيوان الذى يضرب ضربا يؤدى إلى الموت بعد أن يتلف الضرب أنسجة الجسم وعضلاته (الطب الوقائى فى الإسلام/ ٤٣).

وهذا يحدث الآن فى بعض بلدان آسيا غير الإسلامية، حيث يضرب الحيوان ضربا مبرحا قبل الإجهاز عليه. والغرض من ذلك هو أن يتجمع الدم فى عضلات الحيوان، وتصبح بالتالى شديدة الاحمرار. والحقيقة أن حيوانا من هذا النوع لن يفيد أكله غذائيًّا لأن

كل أنسجته ستكون قد تلفت واختلطت بالدم الذى يحتوى على مواد سامة ناتجة من الاستقلاب الغذائى. وهذه بلا شك تهدد حياة الإنسان إن عاجلا أو آجلا.

المتردية والنطيحة:

هما الحيوان الذى نفق بسبب حادث معين مثل حوادث السيارات أو السقوط من مكان عال. فإذا حدث ذلك فإن حكم هذا الحيوان سيكون كحكم الموقوذة التى يفسد لحمها، وتكون غير مفيدة غذائيًا لبنى البشر ومن ثم كان منع أكل لحمها. أما إذا ذبح مثل هذا الحيوان ذبحا شرعيًا وتمت تذكيته قبل أن يفارق الحياة، وكان خاليا من الأمراض قبل الحادث فإنه من ناحية علمية سيكون صالحا للأكل ولن يضر الإنسان بإذن الله تعالى حيث يقول: ﴿ إلاَّ ما ذَكَّيتُم ﴾ [المائدة: ٣].

(الطب الإسلامى عبر القرون / ١٣٨).

أما ما أكل السبع: (والسباع هنا هى كل حيوان ذى ناب من آكلات اللحوم كالكلب والثعلب وابن آوى) وحكمة ذلك أن هذه الحيوانات البرِّيَّة قد تكون مصابة بمرض يظهر فى فمها ولعابها وتبقى آثاره على اللحم فتؤذى من يأكل منه وتمرضه. ولنا هنا ملحوظة يجب أن توضع فى الاعتبار:

(أ) أن الإسلام لا يحرم على المسلم تناول أى نوع من هذه الأطعمة إذا كان مضطرًا كمن يتعرض للهلاك جوعا.

(ب) أن هناك جانبا روحانيًا وأخلاقيًا فى التحريم يجب ألا نغفله فليس الطب الجسمى هو العامل الوحيد ولكن هناك الطب الروحى والأخلاقى أيضًا ... فالإسلام يحرم تحريما قاطعا كل أنواع العنف والعدوان للحصول على الطعام ... فيحرم ضرب الحيوان أو خنقه أو تعذيبه ... كما أنه يكرم الإنسان تكريما حينما ينهاه عن أكل اللحم الذى يتبقى من الحيوانات الأخرى أو أكل حيوان دهمه إنسان مستهتر بسيارته وهكذا ...

(جـ) والإسلام يحرم « ما أهل لغير الله به » والقصد من ذلك أن لا يؤكل إلا ما ذبح ذبحا شرعيًا فيه إكرام للحيوان نفسه وصيانة للمسلم عن مخالطة عقيدة الشرك بأكل حيوان ذكر عليه اسم غير اسمه تعالى كأسماء الأصنام التى كانوا يعبدونها من دون الله.

أغذية أحلها الإسلام أو شجع عليها:

لم يكتف الإسلام بالنص على كل المحرمات ... بل تعدى ذلك إلى تنظيم الغذاء الحلال وإلى توجيه المسلمين إلى ما ينفع أبدانهم ويحفظ صحتهم.

وهو فى هذا لا يتبع أسلوب النهى القاطع ولا الأمر الملزم كما هو الحال فى المحرمات ولكنه يكتفى هنا بالتوجيه غير المباشر... وغير الملزم حتى لا يكون فى الدين عسر ولا إرهاق وبهذه الطريقة نجد أن الإسلام قد نظم ولا نقول ألزم أو حدد للمسلمين الطعام الذى حلله لهم من ناحية:

أولا ـ نوع الطعام.

ثانيا: نظام الطعام.

ولكى ندرك مدى ما فى تعاليم الإسلام من منطق علمى وفكر علمى فلابد أولا من دراسة مقارنة للأديان الأخرى:

فالبوذية: مثلا تحرم على كل من يعتنقها أكل اللحوم على الإطلاق. وذلك لمبدأ (الأهيمسة) أى عدم العنف باعتبار أن الذبح فيه قسوة وقد أثبتت التجارب العلمية أن الإنسان إذا عاش على النباتات وحدها أصيب بالهزال وضعف البنية وتعرض لأمراض فقر الدم. ولعل هذا أحد الأسباب الرئيسية فى تسمية الشعوب النباتية بالشعوب الصفراء ... وقد بدأت اليابان والصين فى العصر الحديث بمحاربة هذه العادة النباتية حفظا على صحة أبنائها وذلك بتشجيع أكل اللحوم فى المدارس والمعاهد.

ولكن لأن هذا التغير فى حياتهم قد بدأ بدون هدى من عقيدة معينة أو دين أو مبدأ فقد أقبلت الصين على أكل الكلاب والثعابين كما أقبلت اليابان على أكل السمك النَّيئ دون طهيه.

ومن المعروف علميًا أن اللحوم كمصدر للغذاء

تحتوى على العناصر الحيوية لتكوين الدم وأهمها الحديد والزنك وفيتامين ب ١٢ كما أن كمية البروتين والدهنيات فى اللحوم أكبر وأكثر فائدة وتنوعا منها فى النباتات.

والهندوكية: تحرم لحم البقر بسبب تقديسهم للبقرة واعتبارها فى منزلة الآلهة والذى يهمنا هنا فى موضوعنا أنه لم يثبت طبيًا ولا علميًا أن هناك أى ضرر من تناول لحم البقر طالما طهى جيدا بعكس ما هو حادث فى لحم الخنزير كما ذكرنا فى دواعى تحريمه.

وهناك ديانات أخرى كالمسيحية تأمر بالصوم عن أكل الحيوانات وكل مشتقاتها وما يستخرج منها مثل البيض والحليب والجبن مدة تتراوح بين الأربعين والتسعين يوما كل عام. وقد اتضح أن هذه المدة تكفى لظهور أعراض فقر الدم عند الأشخاص الضعيفى البنية والدم.

فإذا جئنا الآن إلى الإسلام بعد هذا العرض المقارن للأديان الأخرى لوجدنا أن هذا الدين المنطقى عندما يحرم أو يحل طعاما إنما يقوم على أساس:

١ - أن الله وحده هو الخالق وهو وحده الذى له حق التقديس ولا يشاركه فى التقديس أى مخلوق آخر سواء أكان إنسانا أم حيوانا أم جمادا.

٢ - أن الله عندما يحرم على المسلم طعاما فذلك لتجنبه الأمراض والضرر وليس لتقديس ذلك الطعام.

٣ - أن تلك الحيوانات قد خلقها الله وسخَّرها لنا لننتفع بها ونأكل لحومها.

وقد سن الله لنا ركوبها والاستفادة منها وهى حية دون عسف أو إرهاق كما سن لنا صيدها وذبحها لأكلها مع الرحمة وعدم التجنى.

وبهذه النظرة الواقعية يحل الإسلام للناس كل نوع من الطعام فيه فائدة لأجسامهم ولا يصيبهم بالضرر. وفى هذا يقول الله تعالى: ﴿ **يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات** ﴾ [المائدة: ٤] أى أحل لكم جميع ما تستسيغه الأذواق السليمة ... ولا يكتفى الإسلام بمثل هذا التصريح بل نراه يستنكر كل محاولة أو تطوع من عباده لتحريم شىء آخر زيادة على ما حرمه الله فيقول الله فى سورة الأعراف: ﴿**قل من حرَّم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة**﴾ [الأعراف: ٣٢].

ويؤكد الله تعالى على هذا المعنى فى سورة المائدة قائلا: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم** ﴾[المائدة: ٨٧].

وأخيرا نرى أن الله يعلن فى سورة النحل:

﴿ **ولا تقولوا لما تصف ألسنتُكُمُ الكذب هذا حلالٌ وهذا حرامٌ لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون** ﴾ [النحل: ١١٦] كل هذا الاهتمام والإصرار راجع إلى أن الإسلام لا يرضى لأبنائه ضعف البنية واعتلال الصحة ....

الغذاء المستحب للمسلم:

لا يكتفى الإسلام بهذه الإباحة المطلقة بل إنه يشجع بطريقة جميلة ليس فيها الغصب ولا الإجبار على أنواع معينة من الطعام لما فيها من القيمة الغذائية والصحية. فمن الأطعمة التى جاء ذكرها بالاستحسان فى القرآن اللحوم ومنتجاتها سواء منها لحوم البر أم لحوم البحر والعسل واللبن والتمر.

(الطب الوقائى فى الإسلام ـ د. أحمد شوقى الفنجرى / ٤٠ ـ ٤٦، ٤٨، ٤٩، والطب الإسلامى عبر القرون ـ د. الفاضل العبيد عمر / ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٨. انظر أيضًا الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية والتمهيد المستفيض لمحقق الكتاب الدكتور بدر التازى / ٣٢ ـ ٤٢).

وترتبط بهذا العلم مواد أخرى تتصل بالطعام والشراب وآداب الأكل مما تجده فى موضعه إن شاء الله تعالى.

*** ابن تغرى بردى (٨١٣ ـ ٨٧٤هـ / ١٤١٠ ـ ١٤٧٠م):**

(تغرى بردى: تَترية، بمعنى « عطاء الله » أو « الله أعطى» كان يكتبها الأتراك « تكرى وبردى » ويلفظون

الكاف نونًا، والواو أقرب إلى ٧ بحركة بين الفتح والكسر).

ابن تغرى بردى: يوسف بن تغردى بردى بن عبد الله الظاهرى الحنفى، أبو المحاسن، جمال الدين: مؤرخ بحاثة. من أهل القاهرة، مولدًا ووفاة. كان أبوه من مماليك الظاهر برقوق ومن أمراء جيشه المقدمين، ومات بدمشق سنة ٨١٥هـ. ونشأ يوسف فى حجر قاضى القضاة جلال الدين البلقينى (المتوفى سنة ٨٢٤) وتأدب وتفقّه وقرأ الحديث وأولع بالتاريخ وبرع فى فنون الفروسية وامتاز فى علم النغم والإيقاع.

وصنَّف كتبا نفيسة، منها «النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة» «والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى» (انظر صورة المخطوط) الجزء الأول منه، فى التراجم، كبير، ومختصره «الدليل الشافى على المنهل الصافى» أكمل بهما الوافى للصفدى، و «مورد اللطافة فى من ولى السلطنة والخلافة» و «نزهة الرائى فى التاريخ» منه الجزء التاسع مخطوط، و «حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور» أربعة أجزاء منه، جعله ذيلا لكتاب السلوك للمقريزى، و «البحر الزاخر فى علم الأوائل والأواخر» مطول فى التاريخ، منه جزء صغير مخطوط، و «حلية الصفات فى الأسماء والصناعات» أدب (الأعلام ١/ ٢١٢، ٢١٣).

ومن تصانيفه أيضًا «البشارة فى تكميل الإشارة للذهبى، و «السكر الفاضح والعطر الفائح» (نقل الزركلى عن دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٩٦ أنه مجموعة أشعار صوفية)، و«الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة» (هدية العارفين ٢/ ٥٦٠).

وقد ذكر الشمس السخاوى أن ابن تغرى بردى ابتنى له تربة هائلة بالقرب من تربة الأشرف إينال؟ بالصليبة (الآن بحى طولون) ووقف كتبه وتصانيفه بها، وتوفى سنة أربع وسبعين وثمانمائة ودفن من الغد بتربته (الضوء اللامع ١٠/ ٣٠٥)، كما أنشأ مدرسة بدرب المقاصيص لتدريس المذهب الشافعى والحنفى (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٤/ ٢١٦).

وفيما يلى بيان بطبعات أربع من مصنفات ابن تغرى بردى كما وردت فى المعجم الشامل:

١ - حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور (منتخبات).

- عناية، وليم بوبير، W.Popper، لندن: مطبعة جامعة كمبردج، ١٩٣١م، ١٩٣٢م.

ج ١ ق١، ١٦٣ص، م، ٢ص.

ج ١ ق ٢: ١٩٣٢م، ٢٣٠ص (١٦٥ص-٣٩٤ص).

ج ١ ق ٣: ٣٤١ص (٣٩٥-٧٣٥).

ج ٣: ١٨٥ص (٧٣٧ - ٩٢١)، ف، ١١٤ص، الأعلام، الكتب، الأماكن. (فهارس حوادث الدهور، بركلى: جامعة كاليفورنيا، مطبعة الجامعة، ١٩٤٢م، ١١٣ص، الأعلام، البلدان، الأماكن).

٢ - المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى.

- تحقيق، أحمد يوسف نجاتى، القاهرة: دار الكتب المصرية، القسم الأدبى. مطبعة الدار ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م.

ج ١: ٤٤١ص، م، ٦ص، ف، ٢٨ص، التراجم، المراجع، استداركات الخطأ والصواب.

- تحقيق، محمد محمد أمين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطابع الهيئة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

(٧٠٤ص، م، ١٦ص + ٧ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢٤ص، الأعلام، الأمم والشعوب والقبائل والفرق والجماعات، البلدان والأماكن، الألفاظ الاصطلاحية، أسماء الكتب الواردة فى النص، مصادر ومراجع التحقيق، التراجم الواردة فى الكتاب).

ج ٢:

- تحقيق، محمد محمد أمين، وتقديم، سعيد

عاشور، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطبعة دار الكتب، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

(٧٠٧ص، م، ١٦ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢٠١ص) الأعلام، الأمم والشعوب والقبائل والفرق والجماعات والبلدان والأماكن والألفاظ الاصطلاحية، الكتب الواردة فى النص، مصادر ومراجع التحقيق، التراجم الواردة بالكتاب).

قالت المؤلفة: طبعات كتاب المنهل الصافى التى عندى، والتى أصدرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب حتى الآن بيانها كما يلى:

١ - الجزء الأول: تحقيق د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ١٩٨٤.

٢ - الجزء الثانى: تحقيق د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ١٩٨٤.

٣ - الجزء الثالث: تحقيق د. نبيل محمد عبدالعزيز، ١٩٨٦.

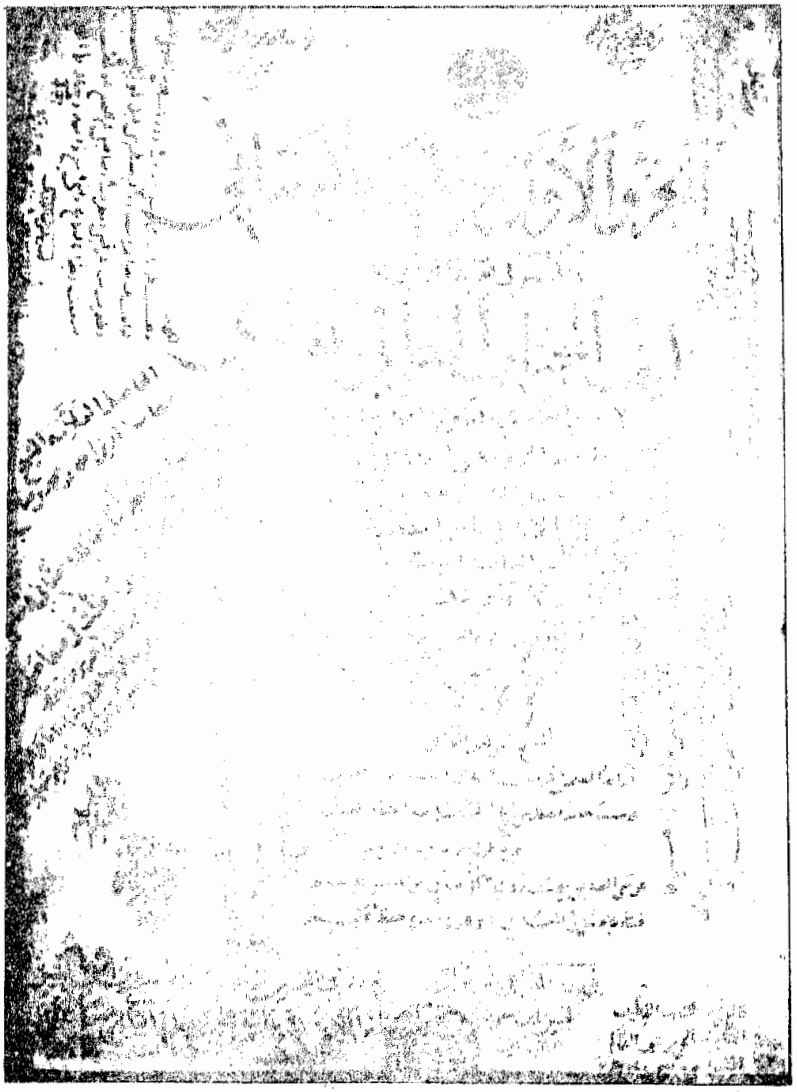

المنهل الصافى. عنوان الجزء الأول من نسخة باريس

٤ - الجزء الرابع: تحقيق د. محمد محمد أمين، ١٩٨٦.

٥ - الجزء الخامس: تحقيق د. نبيل محمد عبد العزيز، ١٩٨٨.

٦ - الجزء السادس: تحقيق د. محمد محمد أمين، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣ - مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة.

- عناية، J.D. Carlyle، كارليل، كمبردج: Typis, Academicis excudebat, J. Archdeacon veneunt Apud. B. White and Filios, London. J. Merrill.

١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م (مع ترجمة لاتينية).

(٣٢٧ص منها ١٨٠ص بالعربية، م، ٨ص باللاتينية، ف، ٥٥ص، ملاحظلات، اصطلاحات).

٤ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة.

- عناية، T. G. T. Juy Nboll و B. F. Mathez، ليدن:

مؤسسة بريل، مطبعة بريل ١٢٦٧هـ/ ١٨٥١م.

ج ١: ٨٤٨ص، م، ٥٤ص بالألمانية، ف، ١٤ص (المحتوى، الكتب).

ج٢: ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥، ٨٠٨ص، م، ١٧٩ص دراسة وتعليقات ف، ١٧٢ص، الأعلام، اصطلاحات، ملاحظات، أعلام جغرافية.

- عناية، وليم بوبير: بركلى، منشورات جامعة كاليفورنيا، مطبعة الجامعة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

ج ٢: ٥٧٤ص، م، ٤٠ص، دارسة وتعليقات بالإنجليزية، ف، ١٤٣ص، الأعلام، الكتب، المؤلفون، البلدان، القبائل.

ج٣ ق١، سنة ١٩١٣م، ١٣٢ص، م، ٢ص.

ج٦: ١٩١٠م، ١٠٥٥ص، م، ٦٢ص، دراسة وتعليقات، ف، ١٣٧ص، الأعلام، القبائل، المؤلفون، الكتب، الأماكن والمواضع والبلدان والشوارع والمبانى.

ج٧: ١٩١٠م، ١٠٣٢ص، م، ٥٦ص، ف، ٩٦ص، الأعلام، المؤلفون، الكتب، الأماكن، القبائل.

- تصحيح، أحمد زكى العدوى، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومى والمؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع كوستاتسوماس وشركاه (بالتصوير).

ج ١: ١٩٦٣م، ٣٨٢ص، م، ٢٨ص، ج٢: ٣٤٣ص.

ج٣: ٣٤٣ص، ج٤: ٢٨٣ص.

ج٥: ٣٨٩ص، ج٦: ٣٨٣ص.

ج٧: ٣٩٢ص، ج٨، ٢٨٥ص.

ج٩: ٣٣٤ص، ج١٠: ٣٤١ص.

ج١١: ٣٩٠ص، ج١٢: ٣٣١ص.

مصورة عن طبعة دار الكتب التى طبعت ١٩٢٩ - ١٩٧٢م فى ١٦ مجلدا.

- ج١٣:

- تحقيق، فهيم محمد شلتوت، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م.

(٢٩٢ص، ف، ٨٢ص، الملوك والسلاطين الذين تولوا مصر، الأعلام، الأمم والقبائل والبطون والعشائر والأرهاط والطوائف والجماعات، البلاد، الأماكن، الأنهار، الجبال، وغير ذلك، فهرس الألفاظ الاصطلاحية، أسماء الوظائف والرتب والألقاب التى كانت مستعملة فى عصر المؤلف، فهرس وفاء النيل، فهرس الكتب الواردة بالمتن والهوامش، الموضوعات، إصلاح الخطأ).

ج١٤: تحقيق، جمال محمد محرز وفهيم محمد شلتوت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م. (٥٢٦ص، م، ٦ص، ف، ١٤٦ ص فهارس كالسابقة).

ج١٥، سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

- تحقيق، إبراهيم على طرخان وراجعه محمد

مصطفى زيادة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مطابع الهيئة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

(٧٣٣ص ـ م، ٣ص، ف، ١٧٣ص، فهارس كالسابقة).

ج١٦:

- تحقيق، جمال الدين الشيال وفهيم محمد شلتوت، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. (٥٦١ص، م، ٧ص، ف، ١٥٤ص) (المعجم الشامل ١/ ٤٨ ـ ٢٥١).

(الأعلام للزركلى ٨/ ٢٢٢، وهدية العارفين للبغدادى ٢/ ٥٦٠، والضوء اللامع للشمس السخاوى ١٠/ ٣٠٥، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٤٨ ـ ٢٥١، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٤/ ٢١٣).

*** تغرى بردى الأتابكى:**

والد أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى.

انظر: ابن تغرى بردى.

*** تغرى بردى (جامع ـ) بحلب:**

جامع بمدينة حلب بناه تغرى بردى نائب حلب ثم دمشق بالقرب من الأسفريس وحارة التركمان. بناه حين كان نائبا بحلب سنة ٧٩٦هـ وكان قد أسسه ابن طومان.

(الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة / ٧٣).

وقد ذكر هذا الجامع ووصفه جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى فى ترجمته لأبيه تغرى بردى منشئ هذا الجامع وقال عنه: وبنى بحلب جامعا كان قد أسسه ابن طومان بالقرب من الأسفرايس، فأكمل بناءه ووقف عليه قرية معرة عليا إلا يسيرًا منها بعد أن اشتراها من بيت المال، وهى من عمل سرمين، ونصف سوقه التى بحلب تحت قلعتها وغير ذلك، ولما أكمل بناءه ولّى خطابته قاضى القضاة كمال الدين أبا حفص عمر بن العديم الحنفى (ت ٨١١هـ/ ١٤٠٨م) ورتب فيه مدرسا شافعيا وثمان طلبة شافعية، ومدرسا حنفيًا وثمان طلبة حنفية، كان أولاً رتَّب من كل طائفة عشرة نفر ثم استقر بهم كل طائفة ثمانية، وولى تدريس الشافعية فيه شيخنا أبا الحسن على الصرخدى (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٥م) والحنفية شيخا يقال له شمس الدين القرمى، ثم عزله وولى شيخنا أبا الحسن يوسف الملطى (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) وحضر شيخنا بعد صلاة الجمعة الدرس، وحضر النائب المشار إليه والقضاة وأعيان العلماء، وكان الدرس فى حديث النهى عن تلقى الركبان، ثم ولاّنى به تصدير حديث، وكان ولاّنى قبل ذلك به فقاهة، ثم أضاف إلىّ التكلم فيه وفى أوقافه، رحمه الله تعالى.

وفى الجامع المشار إليه يقول الإمام الرئيس زين الدين أبو حفص عمر بن إبراهيم الرهاوى كاتب السر بحلب (ت ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م) وكتبت على منبره:

منبر جامع محاسن فضل
والجمع ما له من نظير
خُصَّ عن غيره بجمعة وخطاب
عن رسول مبشر ونذير
بناه الله تغرى بردى كى ما
به يُجازى بجنة وحرير

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ تحقيق د. محمد محمد أمين ٤/ ٣١ ـ ٣٣).

وإن شئت الاستزاده عن تغرى بردى والد أبى المحاسن، ومنشىء هذا الجامع فارجع إلى المنهل الصافى ٤/ ٣١ ـ ٤٣ .

*** ابن تغرى بردى (جامع ومدرسة ـ) بالصليبية (٨٤٤هـ / ١٤٤٠م) أثر ٢٠٩:**

يقع هذا الجامع بشارع الصليبية، أنشأه فى سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م ابن تغرى بردى وتغرى بردى هو كما

مسجد الأمير تغرى بردى (بالصليبة) ٨٤٤هـ (١٤٤٠م)

فى الضوء اللامع للسخاوى : الأمير تغرى بردى الرومى البكلمشى كان دوادارا كبيرا نالته السعادة فعمر مدرسة حسنة فى طرف سوق الأساكفة بالشارع قريبا من صليبة جامع ابن طولون، وجعل فيها خطبة ومدرِّسًا وشيخًا وصوفية، ووقف عليها أوقافا كثيرة غالبها مغتصب، وقرر فى مشيختها العلاء القلقشندى وكان قد اختص به، وأول ما أقيمت الجمعة بها فى شوال سنة أربع وأربعين وثمانين.

وكان أول أمره مملوكا لبكلمش، ثم صار من العشرات فى دولة الناصر فرج، ثم أنعم عليه الأشرف بإمرة الطبلخانات بعد أن عمله من رؤوس النوب، ثم صار رأس نوبة ثانى، ثم أحد المقدمين، ثم حاجب الحجاب، ولم يلبث أن صار دوادارا كبيرا (حامل الدواة) فعظم أمره وقُصد فى المهمات. وكان عارفا بالأحكام ويكتب الخط الذى يقارب المنسوب، ويسأل الفقهاء ويذاكر فى التواريخ مات ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة سنة ست

وأربعين وثمانمائة ، وصلى عليه بمصلى المؤمنين وشهده السلطان والقضاة . وأنه قارب السبعين انتهى . (الخطط التوفيقية ٤/ ١٤٧ ، ١٤٨) .

ولهذا المسجد وجهتان الوجهة الرئيسية تشرف على شارع الصليبة وبها المدخل المكون من صُفَّة معقودة بمقرنصات يصدرها تلابيس من الرخام الأبيض والأسود ، وأعلى الباب وعلى جانبيه كتابات تشتمل على آيات قرآنية واسم المنشئ وألقابه وتاريخ الإنشاء (٨٤٤هـ) وعلى يسار المدخل تقوم المنارة وهى مربعة القطاع من أسفل تنتهى بمقرنصات تكوّن دورتها الأولى ، ثم اسطوانية يحلّى سطحها زخارف هندسية ، وتنتهى بمقرنصات تكوّن كذلك دورتها الثانية ، ثم مسلة مخروطية الشكل حادثة حلت محل القمة الأصلية .

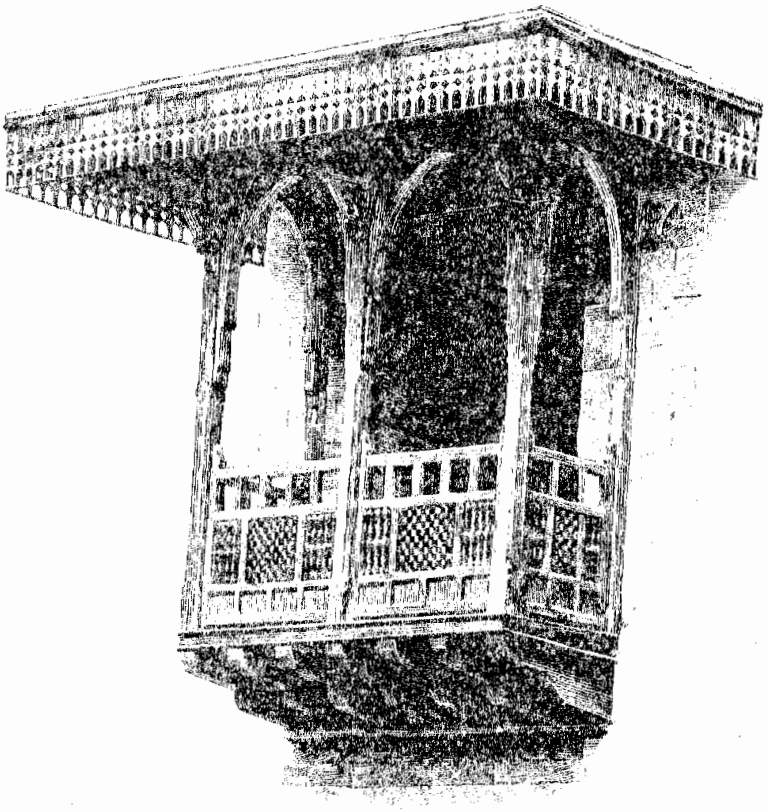

الكتّاب الذى يعلو حوض سقى الدواب

وفى طرف هذه الوجهة تقوم القبة ذات الخطوط الضخمة البارزة المتقاطعة مع بعضها والتى لا تتساوى من حيث التناسب والرشاقة مع القباب المعاصرة لها ،

وفى الطرف الآخر حوض لسقى الدواب يعلوه كتّاب.

ويؤدى المدخل إلى ردهة مربعة على يمينها باب معقود يؤدى إلى القبة يقابله ويماثله باب آخر يؤدى إلى طرقة توصل إلى الصحن. وقد بنى هذا المسجد على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد وهو يتكون من صحن مكشوف كان مسقوفا فى الأصل يحدق به إيوانان كبيران من الجهة الشرقية والجهة الغربية، وآخران صغيران من الجهتين البحرية والقبلية جميعها مفتوحة عليه بعقود يعلوها طراز مكتوب به آيات قرآنية وبنهايتها تاريخ الإنشاء (٨٤٤هـ) وهذه الإيوانات مسقوفة بمربوعات وطبال خشبية مقسمة ومنقوشة بالألوان المختلفة.

وبصدر إيوان القبلة المحراب يقوم إلى جانبه منبر صغير دقيق الصنع، وتقع القبة قبلى هذا الإيوان، وهى تغطى ضريحا مربعا طول ضلعه أربعة أمتار، بأركانه الأربعة مقرنصات كبيرة يتكون كل منها من ثلاث حطات، وهى على العموم بسيطة فى مظهرها على خلاف القباب التى أنشئت فى عصر المماليك الجراكسة والتى امتاز أغلبها بوفرة زخارفه.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ٩٤، ٩٥).

وقد وصفه على مبارك كما كان فى زمانه حيث كان مسقوفًا فقال عنه:

وهو بشارع الصليبة بين سبيل أم عباس وجامع الخضيرى عن يمين الذاهب إلى الحوض المرصود برأس درب جميزة. منقوش على بابه فى الحجر: ﴿ إنما يعمر مساجد الله﴾ ... الآية. وبه ليوانان بأحدهما المنبر والمحراب، وبينهما صحن مسقوف بوسطه شخشيخة من الزجاج تجلب النور والهواء، وبدائر السقف إزار خشب مكتوب فيه بالليقة الذهب آيات قرآنية، وبدائر صحنه نقوش فى الحجر فيها آيات قرآنية أيضًا، وبه ضريح منشئه تغرى بردى عليه قبة بيضاء، وله منارة ومطهرة، وبأسفله من الجانبين حوانيت تابعة لوقفه، وعلى واجهته الغربية مكتب صغير، والنظر فيه لديوان عموم الأوقاف، وهو مقام الشعائر تام المنافع، وكان أول أمره مدرسة فيها خطبة وصوفية.

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٤/ ١٤٧).

*** ابن تغرى بردى (جامع ومدرسة ـ) بالمقاصيص (القرن ١٠هـ / ١٦م) أثر ٤٢:**

قالت المؤلفة: جامع ابن تغرى بردى، وتسميه العامة جامع « وردى » قمت بزيارته يوم الخميس ٣١ مايو ١٩٨٤. والطريق الذى سلكته يبدأ من شارع الصاغة. وبعد اجتياز مسجد الشيخ المطهر (أثر ٤٠) الذى يقع فى الجانب الأيسر من الشارع وجدت شارع المقاصيص وهو شارع ضيق.

وفى مواجهة الداخل فى الشارع يوجد سبيل وكتّاب ووكالة جمال الدين الذهبى (أثر ٤١١) وعندها ينحرف يمينًا ليجد فى مواجهته بوابة وكالة ليس عليها رقم أثر ولعلها وكالة تغرى بردى (أثر ١٨٨) إذا أنها ملاصقة لجامع تغرى بردى الذى نحن بصدده، وتاريخ إنشائها هو نفس تاريخ إنشاء الجامع، وتسميها العامة وكالة الخمير، وعلى واجهتها لوحة زرقاء مكتوب عليها وقف نمرة ٣٩٤ خيرى.

ويقع الجامع بعد ثلاثة دكاكين من الوكالة، وفيما يلى الوصف المعمارى لمدرسة ابن تغرى بردى: تقول الدكتورة سعاد ماهر: تقع مدرسة ابن تغرى بردى بحارة درب المقاصيص بحى الصاغه، وهى تشغل جزءًا، من أرض القصر الغربى الذى بناه الخليفة العزيز بالله الفاطمى لابنته ست الملك.

والمدرسة عبارة عن مستطيل إذ تبلغ مساحتها (٢٠ × ٨) أمتار مربعة. وتقع واجهة المدرسة الرئيسية فى الضلع الجنوبى حيث يوجد المدخل الرئيسى للمدرسة. ويتقدم المدخل مجموعة من الدرجات يبلغ عددها (٨) تؤدى إلى ردهة (بسطة) صغيرة تتقدم المدخل، فهى إذن من المدارس المعلقة إذ يشغل الطابق الأرضى مجموعة من الحوانيت التى يصرف ريعها على المدرسة.

ويؤدى المدخل إلى صحن (درقاعة) مغطى يتوسط إيوان القبلة والإيوان الغربى المقابل لإيوان القبلة . ويرتفع الإيوانان عن الصحن بمقدار (٢ ,) من المتر. ويتصدر إيوان القبلة محراب صغير مجوف بجانبه منبر خشبى مجدد. أما الإيوان الغربى فيتضمن حنية توجد بأعلاها دكّة المبلغ ويتكون الإيوانان الشمالى والغربى من صنيّتين صغيرتين جدًّا (سدلتين) تستعملان الآن كنبه ويوجد بالضلع الشمالى للمدرسة باب يؤدى إلى دورة المياه وإلى سلم المئذنة .

المئذنة : تقع المئذنة على الضلع الجنوبى للمدرسة على الواجهة الرئيسية . وهى مئذنة صغيرة جددت فى العصر العثمانى ولذا فهى تشبه مآذن العصر العثمانى ذوات الرأس المخروطية (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٤/ ٢١٧) .

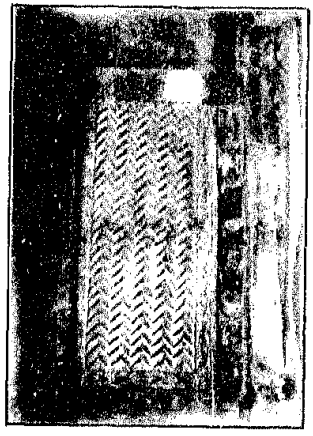

لوح الشاذروان فى سبيل جامع تغرى بردى بشارع المقاصيص . أثر ٤٢ .

قالت المؤلفة : يوجد بالجامع سبيل يعلوه كتّاب ولم أتمكن من دخول السبيل أو الصعود إلى الكتاب لكى أصفه هنا ، وحين قمت بزيارة ، الجامع مرة ثانية يوم الخميس ٧ محرم ١٤١٥هـ/ ١٦ يونيه ١٩٩٤م حالت بينى وبين الدخول السقالات المنصوبة لإجراء عملية الترميم للجامع .

وفيما يلى وصف للسبيل والكتاب :

يقع بشارع المقاصيص ، والسبيل ملحق بجامع ويعلوه كتّاب ويشغل الجهة الشمالية الغربية من الجامع ، كما أنه سبيل ناصية ذو شباكين للتسبيل على الشارع كل منهما مغشى بمضبعات نحاسية . ويتبع الأسلوب المحلى فى الأسبلة العثمانية من حيث الشكل والتخطيط ويحتوى فى واجهته الشمالية الغربية على فتحة معقودة على يسار شباك التسبيل مخصصة لتزويد الصهريج بالماء أثناء موسم الفيضان .

يتم الوصول للسبيل بواسطة مدخلين ، الأول مشترك وكبير ويقع فى الواجهة الشمالية الغربية حيث يؤدى إلى ميضأة الجامع والسبيل وسلم الصعود للكتّاب ، والثانى فرعى حيث يؤدى إلى حجرة التسبيل مباشرة من داخل الإيوان الشمالى الغربى للجامع ، كما يتكون السبيل من حجرة تسبيل مربعة تتقدمها حجرة ملحقة مربعة أيضًا .

حجرة التسبيل : تحتوى فى كل من ضلعيها الشمالى الغربى ، والجنوبى الغربى على دخلة مستطيلة استخدمت كشباك للتسبيل وبضلعها الجنوبى الشرقى باب الدخول إلى حجرة التسبيل من داخل الجامع ، وتحتوى فى الضلع الشمالى الشرقى على باب آخر للدخول من الحجرة الملحقة يجاوره دخلة الشاذروان المستطيلة ذات الطاقية الخشبية المقرنصة ، مثبت بها لوح الشاذروان بشكل مائل ، وهو عبارة عن لوح رخامى به زخرفة زجزاجية بارزة يحيط به إطار ذو زخرفة حيوانية عبارة عن غزلان متتابعة ممثلة بأسلوب واقعى وذلك من ثلاث جهات ، يحيط به إطار آخر من الجانبين الرأسيين مثبت عليهما أشرطة رخامية بشكل متراجع . يعلو هذا اللوح شريط كتابى (يصعب قراءته حاليا) على جانبيه زخرفة نباتية من مراوح نخيلية وأنصافها (انظر الصورة) .

أما عن أرضية حجرة التسبيل فمغطاة حاليا بألواح خشبية حديثة ، من المؤكد أنها كانت من الرخام . كما أن سقف هذه الحجرة من الخشب المسطح والمقسم

بواسطة سدايب خشبية إلى معيّنات، يتوسط السقف شكل معيّن كبير محاط بإطار به زخرفة تشبه رجل الغراب والتى تعرف بالدقماق «ب» مقلوبة ومعدولة، وبوسط هذا المعين، معين آخر به زخرفة هندسية من أطباق نجمية، كما يرتكز هذا السقف على إزار خشبى به زخارف نباتية داخل بحور مستطيلة تفصلها جامات مستديرة بوسطها وريدات.

الحجرة الملحقة: تتقدم حجرة التسبيل من الجهة الشمالية الشرقية، وتساوى حجرة التسبيل فى المساحة وإن كانت تكبرها قليلا، وتحتوى فى ركنها الشمالى على فتحة الصهريج ذات الفوهة المستديرة. وهذه الحجرة تشبه إلى حد كبير حجرة التسبيل إلا أن سقفها مكون من براطيم خشبية ذات مربعات ومستطيلات قوام زخرفتها أشكال هندسية وأطباق نجمية.

الكتّاب: يعلو السبيل فى الطابق الأول ويأخذ نفس تخطيط الطابق الأرضى (السبيل) كما أنه يطل على الشارع من خلال

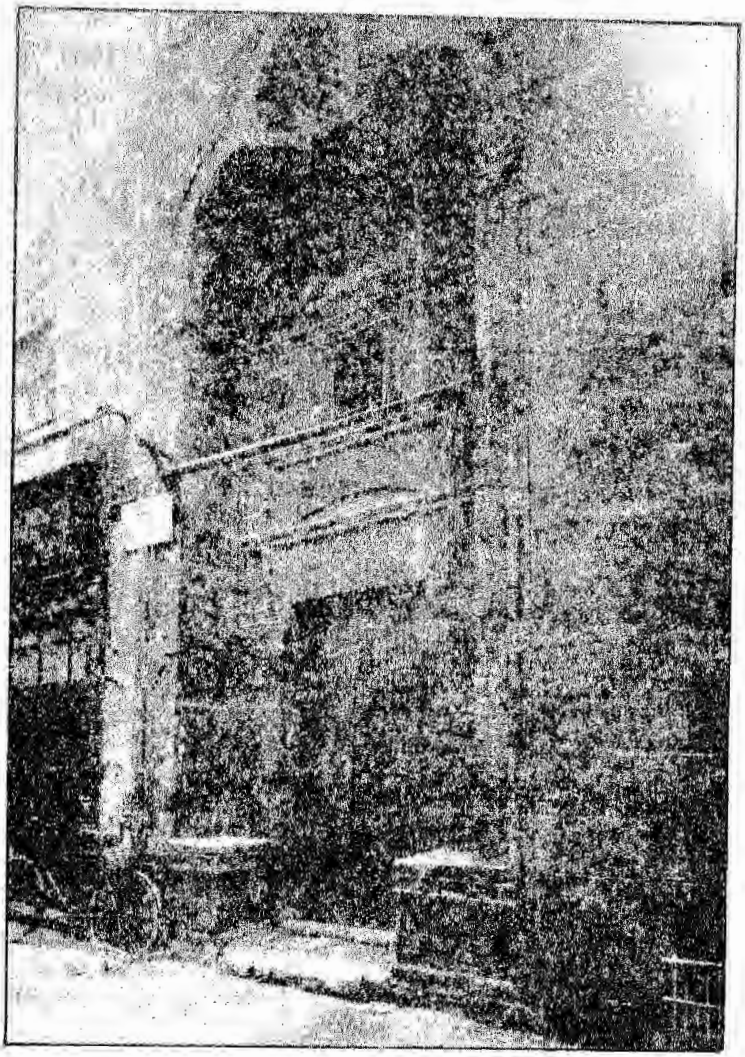

المدخل الرئيسى

بائكتين تتكون كل منهما من عقدين على عمود أوسط، وسقف الكتاب يشبه فى زخارفه سقف الحجرة المربعة التى تتقدم التسبيل (الأسبلة العثمانية / ١٢٧، ١٢٨).

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د. سعاد ماهر محمد ٤/ ٢١٧، والأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة - د. محمود حامد الحسينى / ١٢٧، ١٢٨).

*** تغرى بردى (سبيل -) (القرن ١٠هـ/ ١٦م) أثر ٤٢:**

انظر: ابن تغرى بردى (جامع ومدرسة -) بالقصاصين.

*** التغريب:**

التغريب: النفى عن البلد، ويقال: أغرب عنى، أى تباعد، ومنه الحديث: أنه أمر بتغريب الزانى، التغريب: النفى عن البلد الذى وقعت الجناية فيه.

(لسان العرب ٣٦/ ٣٢٢٥).

إيوان القبلة لمدرسة تغرى بردى. مساجد مصر وأولياؤها الصالحون

*** التغريد بمدح السلطان السعيد:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٣١٩٤ أدب ٢٣.

ليوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى الصالحى الحنبلى الشهير بابن المِبْرَد المتوفى سنة ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م (ترجمته فى الأعلام ٩/ ٢٩٩ ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٨٩).

وهو ترجمة أدبية للسلطان العثمانى أبى يزيد بن محمد بن عثمان (المتوفى سنة ٩١٨هـ / ١٥١٢م) (انظر ترجمته فى الكواكب السائرة ١/ ١٢٢) يتحدث فيها عن فضله وكرمه وشجاعته وما قال فى مدحه من أشعار.

أوله: «الحمد لله الذى أنار الكون بأبى يزيد، وجعل ملكه زائدًا بالفتح السديد، وكلما زاد من الفضل يزيد، أحمده حمد العبيد، وأشكره شكر السعيد...

أما بعد... كنت قد وضعت فضائل السلطان السعيد صاحب النصر والتأييد المنعم فى الدارين برحمة الرحمن محمد بن عثمان...».

آخره: «... اللهم اعطنا ولا تحرمنا وأكرمنا ولا تهنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وأرض عنا يا أرحم الراحمين، والصلاة والسلام الأطيبان الأزكيان على سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجلين وعلى آله وصحبه أجمعين...».

النسخة قديمة بخط مؤلفها وعليها إجازة منه لأولاده.

(٩٧ - ١٢٥) ٢٩ق ١٢س ١٣,٥ × ١٨,٥سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد المجيد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٢٩، ١٣٠).

*** تغريد العندليب على غصن الأندلس الرطيب:**

وهو اختصار نفح الطيب للمقرّى.

ليوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الميلوى، المتوفى بعد سنة ١١١٤هـ (الأعلام ٩/ ٣٣٣).

اختصره إجابة لطلب حسين أفندى بن برهان الدين.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله الذى تفرد بالدوام والبقاء، وحكم على من سواه بالزوال والفناء...».

وآخره: «ووافق الفراغ من تحريره فى يوم الأحد المبارك سادس شهر ذى القعدة سنة أربع عشرة ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية...»

نسخة كتبت بخط مغربى جميل مضبوط بعضه، كتبها محمد كنون الفاسى، سنة ١١٤٠هـ، فى ٣١٤ ورقة، ومسطرتها ٢٤ سطرًا.

[الرباط ٢٢٢٨ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤/ ١١٧).

*** تغطية الإناء:**

انظر: الشراب.

*** التغلل والإطفا لنار لا تُطفا:**

التغلل والإطفا لنارٍ لا تُطفا ـ لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، رسالة أولها: الحمد لله الذى لا رادَّ لقضائه... إلخ. أورد فيها الأحاديث الواردة فى موت الأولاد ورتَّبها على فصول وفرغ سنة ٨٧٣ ثلاث وسبعين وثمانمائة. (كشف ١/ ٤٢٥).

*** التغليب:**

من أساليب القرآن الكريم وإعجازه. فصَّله وعَدَّد أنواعه البدر الزركشى فقال:

وحقيقته إعطاء الشىء حكم غيره. وقيل ترجيح أحد المغلوبين على الآخر، أو إطلاق لفظة عليهما، إجراءً للمختلفيْن مجرى المتَّفقيْن.

وهو أنواع:

الأول: تغليب المذكَّر:

كقوله تعالى: ﴿وجُمِع الشمس والقمرُ﴾ [القيامة:

٩] غلب المذكر، لأن الواو جامعة، لأن لفظ الفعل مقتض، ولو أردت العطف امتنع.

وقوله تعالى: ﴿ وكانت من القانتين ﴾ [التحريم: ١٢].

وقوله تعالى: ﴿ إلاَّ امرأته كانت من الغابرين ﴾ [الأعراف: ٨٣] والأصل « من القانتات والغابرات » فُعدّت الأنثى من المذكر بحكم التغليب.

هكذا قالوا، وهو عجيب، فإن العرب تقول: نحن من بنى فلان، لا تريد إلا موالاتهم، والتصويب لطريقتهم، وفى الحديث الصحيح فى الأشعريين: « هم منى وأنا منهم » فقوله سبحانه: ﴿ من القانتين ﴾ ولم يقل: « من القانتات » إيذانا بأن وضعها فى العُبَّاد جدًّا واجتهادا، وعلما وتبصُّرا ورفعة من الله لدرجاتها فى أوصاف الرجال القانتين وطريقهم.

ونظيره، ولكن بالعكس قول عُقبة بن أبى معيط لأُمَيّة ابن خلف لما أجمع القعود عن وقعة بدر، لأنه كان شيخا فجاء بمجمرة، فقال: يا أبا على استجمر، فإنما أنت من النساء، فقال: قبحك الله وقبح ما جئت به! ثم تجهز.

ونازع بعضُهم فى ذلك من وجه آخر، فقال: يحتمل ألا يكون « من » للتبعيض بل لابتداء الغاية، أى كانت ناشئة من القوم القانتين، لأنها من أعقاب هارون أخى موسى عليه السلام.

الثانى: تغليب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب:

فيقال: أنا وزيد فعلنا، وأنت وزيد تفعلان. ومنه قوله تعالى: ﴿ بل أنتم قوم تجهلون ﴾ [النمل: ٥٥] بتاء الخطاب، غلب جانب « أنتم » على جانب « قوم » والقياس أن يجىء بالياء، لأنه وصف القوم، وقوم اسم غيبة، ولكن حَسُن آخر الخطاب، وصفا لـ«قوم» لوقوعه خبرا عن ضمير المخاطبين. قاله ابن الشجرى.

(قالت المؤلفة: قال الزمخشرى « النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى / ١٣٥ » : اجتمعت الغيبة والمخاطبة، فغلبت المخاطبة، لأنها أقوى وأرسخ أصلاً من الغيبة).

ولو قيل: إنه حال لـ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُم خَاوِيَةً ﴾ [النمل: ٥٢] لأن فى الضمير الخطاب معنى الإشارة لملازمته لها، أو لمعناها لكان متجها وإن لم تساعده الصناعة، لكن يبعده أن المراد وصفهم بجهل مستمر، لا مخصوص بحال الخطاب، ولم يقل « جاهلون » إيذانًا بأنهم يتجددون عند كل مصيبة لطلب آيات جهلهم.

وقال أبو البركات بن الأنبارى: ولو قيل: إنما قال: ﴿تجهلون ﴾ بالتاء ـ لأن « قوم » هو « أنتم » فى المعنى فلذلك، قال: « تجهلون » حملا على المعنى، ونظيره قوله (من رجز لعلى بن أبى طالب، أنشده حين برز للقتال يوم خيبر):

* *أنا الذى سمتنى أمّى حيدره* *

بالياء حملا على « أنا » لأن « الذى » هو « أنا » فى المعنى.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فاستقم كما أُمِرت ومن تاب معك﴾ [هود: ١١٢] غلب فيه جانب « أنت » على جانب « من » فأسند إليه الفعل، وكان تقديره: فاستقيموا، فغلب الخطاب على الغيبة، لأن حرف العطف فصل بين المُسنَد إليهم الفعل، فصار كما ترى. قال صاحب الكشاف: تقديره: فاستقم كما أمرت وليستقم كذلك من تاب معك (الكشاف ٢/ ٣٢٨).

وما قلنا أقل تقديرا من هذا فاختر أيهما شئت.

وقوله تعالى: ﴿ قال اذهب فمن تبعك منهم فإنَّ جهنم جزاؤكم ﴾ [الإسراء: ٦٣]، فأعاد الضمير بلفظ الخطاب، وإن كان « من تبعك » يقتضى الغيبة، تغليبا للمخاطب وجعل الغائب تبعا له، كما كان تبعا له فى المعصية والعقوبة، فحسن أن يُجعل تبعا له فى اللفظ، وهو من محاسن ارتباط اللفظ بالمعنى.

وكقوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس اعبدُوا ربَّكُمُ الذى خلقكُم والذين من قبلكم لعلَّكم تتقونَ ﴾ [البقرة: ٢١]

فإن الخطاب فى ﴿ لعلكم ﴾ متعلق بقوله: ﴿ خلقكم ﴾ لا بقوله: ﴿ اعبدوا ﴾ حتى يختص بالناس المخاطبين، إذ لا معنى لقوله: « اعبدوا لعلكم تتقون ».

ومنه قوله تعالى: ﴿ وما ربُّك بغافلٍ عمَّا تعملونَ ﴾ [هود: ١٢٣] فيمن قرأ بالتاء. ويجوز أن يكون المراد بـ«ما تعملون » الخلق كلهم، والمخاطب النبى ﷺ وكل سامع أبدا، فيكون تغليبا، ولا يجوز أن يعتبر خطاب من سواه بدونه من غير اعتبار التغليب، لامتناع أن يخاطب فى كلام واحد اثنان أو أكثر من غير عطف أو تثنية أو جمع.

الثالث: تغليب العاقل على غير العاقل:

بأن يتقدم لفظ يعم مَنْ يعقل ومَنْ لا يعقل، فيطلق اللفظ المختص بالعاقل على الجميع، كما تقول: «خلق الله الناس والأنعام ورزقهم »، فإن لفظ « هم » مختص بالعقلاء. ومنه قوله تعالى: ﴿ والله خلق كل دابَّةٍ من ماءٍ﴾ [النور: ٤٥] لمَّا تقدم لفظ الدابّة، والمراد بها عموم من يعقل ومن لا يعقل غلَّب من يعقل، فقال: ﴿فمنهم من يمشى ... ﴾ [النور: ٤٥].

فإن قيل: هذا صحيح فى « فمنهم » لأنه لمن يعقل، وهو راجع إلى الجميع، فلم قال: « مَنْ » وهو لا يقع على العام، بل خاص بالعاقل؟.

قلت: « مَنْ » هنا بعض « هُم » وهو ضمير من يعقل.

فإن قلت: فكيف يقع على بعضه لفظ ما لا يعقل؟.

قلت: من هنا قال أبو عثمان: إنه تغليب من غير عموم لفظ متقدم، فهو بمنزلة من يقول: رأيت ثلاثة: زيدًا وعمرًا وحمارًا.

وقال ابن الضائع: « هُمْ » لا تقع إلا على من يعقل، فلما أعاد الضمير على كل دابة غلَّب من يعقل، فقال: «هم»، و « مَنْ » بعض هذا الضمير، وهو للعاقل، فلزم أن يقول « مَنْ » فلما قال بوقوع التغليب فى الضمير، صار ما يقع عليه حكمه حُكم العاقلين، فتمم ذلك بأن أوقع «من ».

وقوله تعالى حاكيًا عن السماء والأرض: ﴿ قالتا أتينا طائعين ﴾ [فصلت: ١١] إنما جمعهما جمع السلامة، ولم يقل « طائعيْن » ولا « طائعات » لأنه أراد: ائتيا بمن فيكم من الخلائق طائعين، فخرجت الحال على لفظ الجمع، وغلَّب من يعقل من الذكور.

وقال بعض النحويين: لما أخبر عنهما أنهما يقولان كما يقول الآدميون أشبهتا الذكور من بنى آدم. وإنما قال: « طائعين » ولم يقل: « مطيعين » لأنه من طِعنا أى انقَدْنا، وليس من أطعنا، يقال: طاعت الناقة تطُوع طوعا، إذا انقادت.

وقوله تعالى: ﴿ بل له ما فى السموات والأرض كلٌّ له قانتون ﴾ [البقرة: ١١٦] قيل: أوقع « ما » لأنها تقع على أنواع من يعقل، لأنه إذا اجتمع من يعقل وما لا يعقل فغلب ما لا يعقل، كان الأمر بالعكس، ويناقضه: ﴿ كلٌّ له قانتُونَ ﴾.

وقال الزمخشرى: جاء بـ « ما » تحقيرًا لشأنهم وتصغيرًا، قال: « له قانتون » تعظيم.

ورد عليه ابن الضائع بصحة وقوعها على الله عز وجل، قال: وهذا غاية الخطأ وقوله تعالى فى دعاء الأصنام: ﴿ قال هل يسمعونكم إذ تدعون ﴾ [الشعراء: ٧٢].

وقوله تعالى: ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتُّم علينا ﴾ [فصلت: ٢١].

وأما قوله تعالى: ﴿ فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ [الشعراء: ٤] وقوله تعالى: ﴿ وكُلٌّ فى فلكٍ يسبحون ﴾ [يس: ٤٠] و ﴿ لقد علمت ما هٰؤلاء ينطقون ﴾ [الأنبياء: ٦٥].

و ﴿ إنى رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين﴾ [يوسف: ٤] و ﴿لو كان هٰؤلاء آلهة ما وردوها ﴾ [الأنبياء: ٩٩] و﴿ يٰأيها النمل ادخلوا

مساكنكم ﴾ [النمل: ١٨] لما أخبر عنها بأخبار الآدميين جرى ضميرها على حد من يعقل، وكذا البواقى.

فإن قيل: فقد غلَّب غير العاقل على العاقل فى قوله تعالى: ﴿ ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة ﴾ [النحل: ٤٩] فإنه لو غلَّب العاقل على غير العاقل لأتى بـ « مَنْ ».

فالجواب أن هذا الموضع غلَّب فيه من يعقل، وعبّر عن ذلك بـ« ما » لأنها واقعة على أجناس من يعقل خاصة، كهذه الآية.

قوله تعالى: ﴿ لله ملك السموات والأرض وما فيهن ﴾ [المائدة: ١٢٠] ولم يقل « ومن فيهن » قيل: لأن كلمة « ما» تتناول الأجناس كلها تناولاً عامًّا بأصل الوضع، و «من » لا تتناول غير العقلاء بأصل الوضع، فكان استعمال « ما » هنا أولى.

وقد يجتمع فى لفظ واحد تغليب المخاطب على الغائب، والعقلاء على غيرهم، كقوله تعالى: ﴿ جعل لكم من أنفسكم أزواجًا ومن الأنعام أزواجًا يذرؤكم فيه ﴾ [الشورى: ١١] أى خلق لكم أيها الناس من جنسكم ذكورًا وإناثًا، وخلق الأنعام أيضًا من أنفسها ذكورًا وإناثًا، يذرؤكم، أى ينبتكم ويكثركم أيها الناس والأنعام، فى هذا التدبير والجعل، فهو خطاب للجميع، للناس المخاطبين وللأنعام المذكورة بلفظ الغيبة، ففيه تغليب المخاطب على الغائب، وإلا لما صح ذكر الجميع ـ أعنى الناس والأنعام ـ بطريق الخطاب، لأن الأنعام غيب، وفيه تغليب العقلاء على غيرهم، وإلا لما صح خطاب الجمع بلفظ « كم » المختص بالعقلاء، ففى لفظ « كم » تغليبان، ولولا التغليب لكان القياس أن يقال: يذرؤكم وإياها، هكذا قرره السكاكى والزمخشرى.

ونُوزِعَا فيه بأنَّ جعل الخطاب شاملا للأنعام تكلفٌ لا حاجة إليه، لأن الغرض إظهار القدرة وبيان الألطاف فى حق الناس، فالخطاب يختص بهم، والمعنى: يكثركم أيها الناس فى التدبير حيث مكنكم من التوالد والتناسل، وهيأ لكم من مصالحكم ما تحتاجون إليه فى ترتيب المعاش وتدبير التوالد، وجعلها أزواجًا تبقى ببقائكم، وعلى هذا يكون التقدير: وجعل لكم من الأنعام أزواجا، وهذا أنسب بنظم الكلام مما قرروه، وهو جعل الأنعام أنفسها أزواجا.

وقوله تعالى: ﴿ يذرؤكم فيه ﴾ [الشورى: ١١] أى فى هذا التدبير، كأنه محل لذلك، ولم يقل « به » كما قال: ﴿ ولكم فى القصاص حياةٌ ﴾ [البقرة: ١٧٩] لأنه مسوق لإظهار الاقتدار مع الوحدانية، فأسقط السببية، وأثبت « فى » الظرفية، وهذا وجه من إعجاز قوله تعالى: ﴿ ولكم فى القصاص حياةٌ ﴾ لأن الحياة من شأنها الاستناد إليه سبحانه لا إلى غيره، فاختيرت « فى » على «الباء » لأنه مسوق لبيان الترغيب والمعنى مفهوم، والقصاص مسوقٌ للتجويز وحسن المشروعية ﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

الرابع: تغليب المتَّصف بالشىء على ما لم يتصف به.

كقوله تعالى: ﴿ وإن كنتم فى ريبٍ ممَّا نزَّلنا على عبدنا ﴾ [البقرة: ٢٣] قيل: غلب غير المرتابين على المرتابين، واعترض بقوله تعالى: ﴿ وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ [البقرة: ٢٣] وهذا خطاب للكفار فقط قطعا، فهم المخاطبون أولاً بذلك، ثم « إن كنتم صادقين » لا يتميز فيها التغليب، ثم هى شاهدة بأن المتكلم معهم يخصُّ الجاحدين بقوله: ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ [البقرة: ٢٣] وإذا لم يكن الخطاب إلا فيهم، فتغليب حال مَنْ لم يدخل فى الخطاب، لا عهد به فى مخاطبات العرب.

الخامس: تغليب الأكثر على الأقل:

بأن ينسب إلى الجميع وصف يختص بالأكثر، كقوله تعالى: ﴿ لنخرجنَّك يا شُعيبُ والذين آمنُوا معك من قريتنا أو لتعودُنَّ فى مِلَّتِنَا ﴾ [الأعراف: ٨٨] أدخل شعيب عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿ لتعُودُنَّ ﴾ بحكم التغليب، إذ لم يكن فى ملتهم أصلاً حتى يعود إليها.

ومثله قوله تعالى: ﴿ إن عدنا فى ملَّتِكُمْ ﴾ [الأعراف: ٨٩] واعترض بأن « عـاد » بمعنى « صار » لغة معروفة، وأنشدوا:

فإن تكن الأيـــام أحسن مـــرةً
إلىَّ فقـــد عـــادت لهُنَّ ذُنُـــوبُ

ولا حجة فيه، لجواز أن يكون ضمير « الأيام » فاعل « عادت » وإنما الشاهد فى قول أمية:

تلك المكـــارم لا قعبـــان من لبن
شيبـــا بمـــاء فعـــادا بعـــدُ أبـــوالا

ويحتمل جوابًا ثالثًا، وهو أن يكون قولهم لشعيب ذلك من تعنتهم وبهتانهم وادعائهم أن شعيبا كان على ملتهم، لا كما قال فرعون لموسى. وقوله تعالى: ﴿ وما يكون لنا أن نعود فيها ﴾ [الأعراف: ٨٩] كناية عن أتباعه لمجرد فائدتهم، وأنه ﷺ إن قال ذلك عن نفسه وأتباعه فقد استثنى، والمعلق بالمشيئة لا يلزم إمكانه شرعا تقديرا، والاعتراف بالقدرة والرجوع لعلمه سبحانه، وأنَّ علم العبد عصمة نفسه أدبًا مع ربّه لا شكًّا.

ويجوز أن يراد بالعَوْدِ فى ملتهم مجرد المساكنة والاختلاط، بدليل قوله: ﴿ إذ نجانا الله منها ﴾ [الأعراف: ٨٩] ونظيره: ﴿ ومُطهرك من الذين كفروا ﴾ [آل عمران: ٥٥] ويكون ذلك إشارة إلى الهجرة عنهم، وترك الإجابة لهم، لا جوابا لهم. وفيه بُعْد.

السادس: تغليب الجنس الكثير الأفراد على فرد من غير هذا الجنس مغموز فيما بينهم، بأن يطلق اسم الجنس على الجميع:

كقوله تعالى: ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلاَّ إبليس ﴾ [صَ: ٧٣، ٧٤] وأنه عدّ منهم، مع أنه كان من الجن، تغليبًا لكونه جنيًّا واحدا فيما بينهم، ولأن حمل الاستثناء على الاتصال هو الأصل. ويدل على كونه من غير الملائكة ما رواه مسلم فى صحيحه: «خُلِقت الملائكة من نُور والجن من النار» (لفظ الحديث فى صحيح مسلم ٤/ ٢٢٩٤: « خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم » بسنده عن عائشة).

وقيل: إنه كان ملكًا فسُلب الملكية، وأجيب عن كونه من الجن بأنه اسم لنوع من الملائكة.

قال الزمخشرى: كان مختلطا بهم، فحينئذ عَمَّتْه الدعوة بالخلطة لا بالجنس، فيكون من تغليب الأكثر.

هذا إن جعلنا الاستثناء متصلا، ولم يجعل « إلا » بمعنى « لكن ».

وقال ابن جنّى فى « القد » قال أبو الحسن فى قوله تعالى: ﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمِّى إلٰهين من دُون الله ﴾ [المائدة: ١١٦] وإنما المُتَّخذ عيسى دون أمه، فهو من باب:

لنا قمراهـــا والنجـــوم الطـــوالع

(صدر البيت:

أخـــذنا بـــآفـــاق السمـــاء عليكُمُ

وهو للفرزدق. ديوانه).

السابع: تغليب الموجود على ما لم يوجد.

كقوله تعالى: ﴿ بما أُنزِلَ إليك ﴾ [البقرة: ٤] قال الزمخشرى « الكشاف ١/ ٣٣): فإن المراد: المنزَّل كله، وإنما عبَّر عنه بلفظ المضىّ، وإن كان بعضه مترقبًا، تغليبًا للموجود على ما لم يوجد.

الثامن: تغليب الإسلام:

كقوله تعالى: ﴿ ولكلٍّ درجات ﴾ [الأحقاف: ١٩] قاله الزمخشرى (الكشاف ٤/ ٢٤١) لأن الدرجات للعلو والدركات للسفل، فاستعمل الدرجات فى القسمين تغليبا.

التاسع: تغليب ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه:

كقوله تعالى: ﴿ ذلك بما قدَّمت أيديكم ﴾ [آل عمران: ١٨٢] ذكر الأيدى لأن أكثر الأعمال تزاول بها، فحصل الجمع بالواقع بالأيدى، تغليبًا، أشار إليه

الـزمخشـرى فى آخـر آل عمـران (الكشـاف ١/ ٣٤٤) ويشاكله ما أنشده الغزنوى فى « العامريات » لصفية بنت عبد المطلب :

فـلا والعـاديـات غـداة جمع
بـأيـديهـا إذا سطـع الغُبـار

(تفسير البحر لأبى حيان ٨/ ٥٠٣) .

العاشر: تغليب الأشهر:

كقوله تعالى : ﴿ يا ليت بينى وبينك بُعْدَ المشرقيْن ﴾ [الـزخـرف : ٣٨] أراد المشـرق والمغـرب ، فغلب المشرق ، لأنـه أشهـر الجهتين ، قـالـه ابن الشجـرى ، وسيأتى فيه وجه آخر.

فائدتان : إحداهما :

جميع بـاب التغليب مـن المجـاز ، لأن اللفـظ لم يستعمل فيمـا وضع لـه ، ألا تـرى أن القـانتين مـوضـوع للذكور المـوصوفين بهذا الوصف ، فإطلاقـه على الذكور والإنـاث على غيـر مـا وضع لـه ، وقسْ على هـذا جميع الأمثلة السابقة .

الثانية :

الغـالب من التغليب أن يـراعى الأشـرف كمـا سبق ، ولهذا قالوا فى تثنية الأب والأم : أبوان ، وفى تثنية المشرق والمغـرب : المشـرقان ، لأن الشـرق دالّ على الـوجـود ، والغـرب دال على العـدم ، والـوجود لا محـالـة أشـرف ، وكذلك القمران ، قال :

** لنـا قمـراهـا والنجـوم الطـوالع **

أراد الشمس والقمر ، فغلّب القمر لشرف التذكير . وأما قولهم سنّة العُمَرَيْن ، يريدون أبا بكر وعمر ، قال ابن سيده فى « المحكم » : إنما فعلوا ذلك إيثارًا للخفة ، أى غلب الأخفّ على الأثقل ، لأن لفظ « عمـر » مفـرد ولفظ أبى بكر مركب .

وذكر أبو عبيد فى « غريب الحديث » أن ذلك للشهرة وطول المدة .

وذكر غيرهما أن المراد بـه عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، وعلى هذا فلا تغليب .

ورُد بأنهم نطقوا بالعمرين قبل أن يعـرفوا عمر بن عبد العـزيـز ، فقالـوا يـوم الجمل لعلى بن أبى طـالـب : سُنّة العمرين .

(البرهـان فى علوم القرآن للإمـام بدر الدين الـزركشى ـ تحقيق محمـد أبى الفضل إبـراهيم ٣/ ٣٠٢ ـ ٣١٣ . انظـر أيضًـا النظم القـرآنى فى كشـاف الـزمخشـرى ـ د . درويش الجنـدى / ١٣٤ ، ١٣٥) .

*** التغليس:**

جـاء فى اللسـان : الغَلَـس : ظـلام آخـر الليل ... وغلَّسنا : سرنا بِغلس ، وهـو التغليس ... قال أبو منصور : الغَلَسُ أول الصبـح حتى ينتشـر فى الآفـاق ... وفى الحـديث : « كان يصلى الصبح بغلس » الغلس : ظلمـة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح (لسان العرب ٣٦/ ٣٢٨١) .

ومن بين فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ردّه على سؤال يقـول : هل التغليس أفضـل أم الإسفـار؟ (سَفَـر الصبح وأسفر : أضاء ... وأسفر : أضاء قبل الطلوع . اللسان ٢٣/ ٢٠٢٥) قال الإمام ابن تيمية :

الحمـد لله ؛ بل التغليس أفضـل إذا لم يكن ثَمَّ سبب يقتضى التأخير فإن الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبى ﷺ : تبين أنـه كـان يغلس بصلاة الفجـر ، كمـا فى الصحيحين عن عـائشة رضى الله عنهـا قالت : لقـد كان رسـول الله ﷺ يصلى الفجـر ، فيشهـد معـه نسـاء من المؤمنـات متلفعات بمـروطهن ثم يرجعن إلى بيـوتهن ما يعرفهن أحـد من الغلس ، والنبى ﷺ لم يكن فى مسجده قنـاديل ؛ كما فى الصحيحين عن أبى بـرزة الأسلمى ، أن النبى ﷺ كان يقرأ فى الفجر بما بين الستين آية إلى المائة وينصرف منهـا حين يعرف الـرجل جليسه ، وهـذه القراءة هى نحو نصف جزء أو ثلث جزء ، وكان فراغه من الصلاة حين يعرف الرجل جليسـه ، وهكذا فى الصحيح من غير هـذا الوجـه ، أنـه كان يغليس بـالفجـر وكذلك خلفـاؤه الراشـدون بعده ، وكـان بعده أمـراء يؤخـرون الصلاة عن

وقتها، فنشأ فى دولتهم فقهاء رأوا عـادتهم فظنوا أن تأخير الفجـر والعصـر أفضل من تقـديمهمـا وذلك غلط فى السُّنَّة.

واحتجـوا بما رواه التـرمـذى عن النبى ﷺ، وأنه قـال أسفروا بـالفجر فإنه أعظم لـلأجر. وقد صححه التـرمذى وهذا الحـديث لو كان معـارضا لم يقـاومها لأن تلك فى الصحيحين وهى مشهـورة مستفيضـة والخبر الـواحـد إذا خالف المشهور المستفيض كان شـاذًا وقد يكون منسوخا لأن التغليس هو فعله حتى مات وفعـل الخلفاء الراشدين بعده.

وقـد تأول الطحـاوى من أصحاب أبى حنيفـة وغيـره كأبى حفص البرمكى من أصحاب أحمد وغيـرهما قوله: أسفروا بـالفجر على أن المـراد الإسفار بالخـروج منها أى أطيلوا صلاة الفجر حتى تخرجوا منها مسفرين.

وقيل المـراد بـالإسفـار التبين، أى صلـوهـا إذا تبين الفجـر وانكشف ووضـح فإن فى الصحيحين عـن ابن مسعود قـال ما رأيت لـرسول الله ﷺ صلاة لغيـر وقتها إلا صلاة الفجـر بمزدلفـة، وصلاة المغـرب بجمع، وصلاة الفجر إنمـا صلاهـا يومئـذ بعد طلـوع الفجر، هكـذا فى صحيح مسلم عن جابـر، قال وصلى صـلاة الفجر حين برق الفجر، وإنمـا مراد عبد الله بن مسعود أنه كـان يؤخر الفجـر عن أول طلـوع الفجـر، حتـى يتبين وينكشف ويظهـر، وذلك اليـوم عجلهـا قبل. وبهـذا تتفق معـانى أحاديث النبى ﷺ، وأما إذا أخرها لسبب يقتضى التأخير مثل المتيمم عـادتـه إنمـا يؤخـرهـا ليصلى آخـر الـوقت بـوضوء، والمنفـرد يؤخـرهـا حتى يصلى آخر الـوقت فى جماعة، أو أن يقـدر على الصلاة آخر الوقت قـائما وفى أول الوقت لا يقـدر إلا قاعدًا، ونحو ذلك ممـا يكون فيه فضيلة تزيد على الصلاة فى أول الـوقت، فالتأخير لذلك أفضل والله أعلم (الفتاوى / ٣١٨، ٣١٩).

(لسـان العـرب لابن منظـور ٢٣/ ٢٠٢٥، ٣٦/ ٣٢٨١، والفتاوى لابن تيمية ط. دار الغد العربى جـ٣ م٢/ ٣١٨، ٣١٩).

*** التغليظ فى تعمد الكذب على رسول الله ﷺ:**

أفرد الإمام شهاب الدين البوصيرى فى كتابه «مصباح الزجـاجه فى زوائد ابن ماجـه» بابـا فى التغليظ فى تعمد الكذب على رسول الله ﷺ جاء فيه:

ـ حـدثنا أبو بكـر بن أبى شيبة ثنا محمـد بن بشر عن محمد بن عمـرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قـال: قال رسول الله ﷺ: «من تقـوّل علىّ ما لم أقُل فليتبـوأ مقعده من النار».

رواه أبـو داود فى سننـه بغير هـذا السيـاق من طـريق مسلم بن يسار عن أبى هريرة.

ورواه الحاكم فـى المستدرك من طريق عمـرو بن أبى نعيم مسلم بن يسار وسياقه أتم.

ورواه البيهقى فى سننه عن الحاكم بالإسناد فذكره.

ـ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا يحيى بن يعلى التيمى عن محمـد بن إسحـاق عن معبـد بن كعب عن قتـادة: سمعت رسول الله ﷺ يقول على هـذا المنبر: إياكم وكثرة الحديث عنى، فمن قال علىّ فليقل حقًّا أو صدقًا، ومن تقوّل علىّ ما لم أقُل فليتبوأ مقعده من النار.

هـذا إسناد ضعيف لتـدليس ابن إسحاق، ورواه أبـو بكر بن أبى شيبة فى مسنده هكذا.

حدثنا سـويد بن سعيد ثنا على بن مسهـر عن مطرف عن عطيـة عن أبى سعيـد قال: قـال رسـول الله ﷺ: من كذب علىّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار.

هذا إسناد ضعيف لضعف عطيـة رواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده عن أسباط بن محمد عبد مطرف.

(المحـدثـون فى مصـر والأزهـر ـ أ. د. الحسينى هـاشم، أ.د. أحمد عمر هاشم / ٢٠٧).

*** تغليظ اللامات:**

انظر: اللامات.

*** التغني بالقرآن وقراءته بالألحان:**

انظر: تحسين الصوت بالقرآن، الترتيل.

*** تغيير الحدود بغير حق:**

من المنهيات: نهى رسول الله ﷺ أن يُحوَّل شيء من تخوم الأرض قال: « ومن فعل ذلك فعليه لعنة الله » أحمد: الجزء الأول، ص ١٠٨، ٢١٧، ٣٠٩، ٣١٧. والثانى، ص ١١٩.

فالتخوم: الحدود: إذا حَوَّل أو غصب أو أخذ من أرض غيره: جاء عن رسول الله ﷺ: « من ظلم شبرًا من الأرض، فأخذه بغير حق، طوقه الله من سبع أرضين» البخارى: كتاب المظالم، باب ١٣. وكتاب بدء الخلق، باب ٢. ومسلم: كتاب المساقاة، حديث ١٣٩، ١٤١، ١٤٢. والترمذى: كتاب الديات، باب ٢١. وأحمد: الأول، ص ١٨٧ ـــ ١٩٠ والثانى، ص ٣٨٧، ٣٨٨، ٤٣٢. والرابع، ص ١٧٣. والسادس: ص ٦٤، ٧٩، ٢٥٢، ٢٥٩.

وذلك أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، جعلها بساطا لعباده، وصيَّر فيها معاشهم، ثم ملَّكهم على مقاديره، فمن تعدّى حرَّه الذى أذن له فيه، فأخذه من غير الوجه الذى أذن فيه، صار غاصبا لأرض الله. وهى أرض واحدة فُتقت فجعلت سبعا، فالغاصب لها يطوق ذلك الذى غصبه من سبع أرضين، حتى يجىء بها يوم القيامة فى عنقه.

ووجدنا ملك الأشياء كلها إنما أذن الله تعالى للعباد فى تناولها من ستة أوجه للأغنياء، ومن ثمانية أوجه للفقراء: من الغنيمة، والتجارة، والوصية، والهبة، والهدية، والميراث ... فهذه ستة للأغنياء، وللفقراء زيادة وجهين: من الصدقة، واللقطة. فما تناولوا من الدنيا من هذه السبل الثمانية أبيح لهم وسائرذلك حرام.

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٢٣٦، ٢٣٧).

*** تغيير الإعراب:**

من أنواع المجاز التى ذكرها الشيخ الأخضرى فى منظومته الموسومة بالجوهر المكنون فى الثلاثة فنون فقال:

ومنه ما إعرابه تغيَّرا
بحذف لفظ أو زيادة تُرَى

ويشرحه الشيخ أحمد الدَمنهورى بقوله:

أقول: من المجاز نوع آخر غير ما تقدم وهو كل كلمة تغير إعرابها بحذف لفظ أو زيادته نحو ﴿ وجاء ربك ﴾ أى أمره و ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ أى مثله على ما فيه فالحكم الأصلى لربك الجر والمثل النصب فتغير بالحذف فى الأول والزيادة فى الثانى وإنما كان هذا النوع مغايرا لما تقدم لأن المجاز اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له أو استعماله والتغيير بمعنى التغير وليس واحدا منهما، ورد بعضهم هذا النوع إلى المجاز الإسنادى والحذف والزيادة يصدق كل منهما على الاسم والحرف فحذف الاسم تقدم فى المثال وزيادته نحو ﴿ أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ إذ المراد فرعون نفسه وزيادة الحرف تقدمت فى المثال ونقصه نحو ﴿ تالله تفتؤ تذكر يوسف ﴾ أى لا تفتؤ.

(شرح الجوهر المكنون للشيخ عبد الرحمن الأخضرى ـ الشيخ أحمد الدمنهورى / ١٢٢، ١٢٣، وحلية اللب المصون على الجوهر المكنون ـ الشيخ أحمد الدمنهورى، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان للحافظ السيوطى / ١٢٩، ١٣٠).

*** التفاح:**

مما يتصل بعلم التغذية فى التراث الإسلامى ما يرد عن أنواع الأطعمة ومنها الفاكهة وقد ورد ذكر التفاح فى عدد من المصادر فقد قال عنه صاحب التذكرة:

التفاح: فاكهة معروفة يطول شجره فوق ثلاثة أذرع وورقه سبط إلى الاستدارة وعوده عقد، ومن خواصه: أنه لا يوجد بالإقليم الأول ولا الثانى ويدرك بحزيران وتموز ويدوم إلى أواخر تشرين وإن رفع محفوظا بقى سنة، وأجوده الكبار العطر الصلب المائى الرقيق القشر، وأردؤه التفه وهو بالنسبة إلى طعمه ثلاثة: حلو ومر وحامض، فالحلو حار فى الأولى رطب فى الثانية، والمر معتدل فى الحرارة والبرد يابس فى الأولى، والحامض بارد يابس فى

الثانيـة وكله يقوى الـدماغ والقلب ويـذهب عسر النفس والخفقان المزمن ويقوى الكبد والحلو يصلح الدم، وهو والحـامض ينقيـان السمـوم ويحميـان عن القلب وكـذا عصارة ورقه والحامض خاصة يـولد القولنج ويسدد لكنه بـالغ النفع فى منـع الغثيـان والقىء واللهيب الصفـراوى ويجتنب التفـه والعفـص إلا عنـد ضعف المعـدة فـإنـه يقويها.

والتفـاح بأسـره يـولد النسيـان ويصلحـه الـدارصينى والـريـاح الغليظـة ويصلحـه جـوارش الفلفل والكمـون والشراب المعمول منـه من أجود الأشربة للسمـوم والوباء والرائحة التى تضـر الأطفال بمصر وهو خيـر من الزعرور وقـدر مـا يـؤكل منـه ثـلاثـون درهمـا وحبـه يقتل الـدود والمشـوى منه مع إصـلاحه المعـدة يـدفع ضرر الأدويـة السميـة وفيه تفـريح عظيم وماؤه إذا دخل فى المعـاجين المقرحة قـوى فعلها، والمربى منه أجـود من كل ما ذكر. وصنعته: أن يقشر وينزع مـا فى داخله ويطبخ بالعسل أو السكر حتى ينعقد فإن أرخى ماء أعيد طبخه (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩٦).

وقال عنه صاحب المعتمـد فى الأدوية المفردة، وقد رمز إلى مصادره بالرموز التالية:

ع: عبـد الله بن البيطـار الجـامع لمفـردات الأدويـة والأغذية.

ج: ابن جـزلة صـاحب منهاج البيـان فيما يستعملـه الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال: « ع » التفـاح الحلو منـه حار رطب فى الـدرجة الأولى والحامض بارد يابس فى الثـالثة، والمر معتدل فى الـرطوبـة والبرودة، قـاطع للعطش الكائن من الصفـراء، ويسكن القىء. ويشـد الطبيعـة، وشراب التفـاح للغثى والقىء الكـائنيـن من المـرة الصفـراء ويعقـل الطبيعـة، ويقمع الحرارة، وعتيقه خير من حديثه لتحليل البخارات الرديئة، وهو مقوّ لفم المعـدة، موافق للمحرورين إلا أنه بطىء الانهضام، وينفـخ لا سيما الفج الحامـض، وهو محمود فى القىء المتولد من المـرة الصفراء، لا سيما ما كان منـه مُرًّا أو عفصا، قـال: والحلو والحـامض منه إذا صادفا فـى المعدة خلطا غليظًا، ربما أحـدراه فى البِراز، وإن كانـت خاليـة حبساه، وهو مـن الأدوية القلبيـة، له خاصية عظيمة فى تفريح القلب وتقويته، ينفع الروح بما يغذوه وبما يعدله. وورقـه الغض إذا شرب منه أوقية ينفع من السموم الحـارة، ومن نهش الهوام. والتفـاح من أنفع الأشياء للمُوسوسين والمذبولين شمًّا.

« ج » يمنع الفضول، وخصوصا ورقـه ولحاؤه يدمل، والتفاح المشوى فى العجين نافع لقلة الشهوة. وينفع من الـدود، ومن الـدوسنطـاريـا، ويقـوى المعـدة، ويمنع القىء.

« ف » معتدل الحر. رطب، يقـوى القلب والمعدة. والحامض ينفع مـن الغثى. والشربة منـه مقدار الكفـاية (المعتمد فى الأدوية المفردة ١/ ٥٠، ٥١).

ويحدد ابن الوردى أنواع التفاح وخواصه فيقول:

هو أصنـاف: حلو حـامض وعفص ومر، ومنـه ما لا طعم له، وهـذه الأصناف فى التفاح البستـانى، وذكر أن بأرض اصطخـر تفاحـا نصف التفاحـة حامض ونصفهـا حلو، ومتى ركب فى الرمان يحمر ويحلو.

وخاصية هذه الشجـرة عصارة ورقها تسقى لمن سقى السم أو نهشته حيـة أو لدغته عقرب مع حليب مـاعز فلا يؤثـر فيه السـم ولا النهشة ولا اللدغـة. وشم زهـر التفاح يقوى الـدماغ. وأجوده الشامى ثم الأصفهـانى. والتفاح الحـامض بـارد غليظ مضـرّ بـالمعـدة... ليس فيـه نفع ظاهر، والحلو منه معتـدل الحرارة والبرودة، وشمه وأكله يقـوى القلب ويقـوى ضعف المعـدة، وهـو نـافع من السموم وقشـره ردىء الجوهـر مضر بـالمعدة، ولا يـؤكل بقشـره وكثـرة أكلـه بقشـره تحـدث وجعـا فى العصب. (خريدة العجائب لابن الوردى / ١٧٧، ١٧٨).

وقد ذكره الـذهبى فى الطب النبوى فقال: فيـه رطوبة

فضلية والحـامض منه أبرد، والذى يـدعى الفتحى يقوى القلب. وقد روى مـرفوعـا أنه يقـوى القلب، ومنه يعمل شراب تفـاح يقوى القلب وينفع الـوسواس. ومن النبطى يعمل رُبُّـه، وأكل الحامض منـه يورث النسيـان (الطب النبوى / ٦٨، ٦٩).

كمـا أورده الإمـام ابن الجـوزى فى الأدويـة القلبيـة (مختصر لقط المنافع / ٩٢).

وعن إفـلاح التفاح (أو زراعته) يقـول القزوينـى نقلا عن صاحب الفلاحة:

قـال صاحب الفـلاحة: إذا أردت غـرس تفاح فـازرع حـواليهـا العنصل فإن الـدود لا يقع فى ثمـرتهـا. وإذا غرست تحتها الورد الأحمر يحمـر ثمرتها. قال ابن سينا: عصارة ورق التفاح نافعة مـن السموم وزهرة شجرة التفاح تقوى الـدماغ تقويـة عجيبة. قال ابن سينـا: إدمان أكل التفاح يورث أوجـاع الأعصاب، وخصوصا الـربيعى وهو نـافع من السمـوم. وقـال غيـره: تطلى رجل المنقـرس بعصارتـه يسكن ألمها وأكله وشمـه يقوى القلب، والفج منها نافع من سم العقـرب ومن كل سم حار، وإذا أردت أن تبقى زمانـا طويلا لففتهـا فى ورق التين أو ورق الجوز وتـركتها تحت الأرض أو وسط الطين تبقى مـدة طويلـة، والله أعلم. (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات / ١٦٤).

ويصف مؤلف مجهول إفلاح شجر التفاح وينقل عن ابن وحشية فيقول:

وهو أصناف، فمنه ما هو حلو، ومنه ما هو حامض، ومنه ما هو مزّ، وما هو تفه، وما فيه عفوصة، وما لا طعم له. وكل هـذه الأصناف فى التفاح البستـانى. وقد حكى بعضهم أن بإصطخر من بلاد فارس تفاحًا نصف التفاحة منه صادق الحلاوة، ونصفها الآخر صادق الحموضة.

قال ابن وحشية: شجر التفاح مما يتخذ غرسًا وزرعًا، ومن أراد زرعـه فليستخـرج جـوف التفـاحـة البـالغـة فى شجـرتهـا، ويتـركها أى الحـب فى الظل حتى يجف فى موضع بارد، فإذا كان النصـف من شباط، وربما كان فى أولـه زرع ذلك الحب فى حفـائر صغـار، ويطمـر عليـه التراب، ويرش الماء المرة بعـد المرة حتى يعلم أن رطوبة الماء قد وصلت إلى حب التفاح فى جوف الأرض، يفعل بـه هكـــذا إلى أن ينبت، فإذا نبـت وطلع من الأرض، فليسق حينئـذ كمـا يسقى النبـات، إلا أنـه يكـون سقيـا خفيفًـا، فإذا علا وصـار أرفع من ذراع فليزد سقيـا إلى أن يتم نشوؤه. وأمـا غرسه فينبغـى أن يغرس أصولاً بعـروقها وقضبـانها، ونشـؤوه إذا غـرس قضبانـا بطىء، فإن اتفق هبوب الريح الشـرقية والقضبان مغروسـة فى الأرض ثلاثة أيام متتـالية، ولم يهـب معها غيرهـا من الريـاح انتعشت العروق وقـويت.. ويعين على جوده التزبيل باخثـاء البقر مخلـوطًا بـورق التفـاح، وإن أمكن شىء من حمله كـان أجود. وإن خلط بـذلك شىء من اللوز الحلـو أو ورقه أو من المر أيضًـا كذلك، وعفن الجميع كمـا تعفن الأزبال ثم تجفف وتطمر فى أصـول الشجرة من أول غـرسها إلى آخر أمرها.

وقـال ابن بصـال: يوافق هـذا النبـات من الأرضين، الأرض الحرشاء، وقال غيره: لا تصلح إلا الأرض السوداء الكثيـرة الـرطـوبـة وقـالـوا: ينبغى أن يُسقى فى النقل فى تشرين الآخر حتى يعلق ثم يرفع عنه السقى، وإن كان فى مـوضع سقى غرس فى شبـاط، وقـال ابن بصال: وجـه العمل فى غرسه أن يقلع بعـروقه وترابه بحيث لا يتخلخل منـه شىء، ويعمل فى الأرض التى تصلح له حفـرٌ عمق الحفيـرة ثلاثـة أشبار، ويبـاعد بين غـرسه، فإذا غـرست النقل ردَّ عليها التراب، ويُسقى بالماء، وإذا كانت النامية شجرة كبيـرة فلا تمـس بحديد التشميـر، فإنمـا يشمر إذا كان صغيرًا، فإنـه إذا مُس بالحديد وهـو جاف دخل إليه الضرر واعتل. وقال غيره: ينبغـى أن لا يزبل هذا النبات بـالزبل فإنـه يهلكه سـريعًا إذا كُثـر عليه منـه. ويتعاهـد بالسقى ولا يغفل عنه.

مِلَح فى تغير هذا النبات ولونه وصلاح ما فسد منه:

قال ابن وحشية: اعلم أن التفاح كثيـرًا ما تكون ثمرته

حمراء من أصل الخلقة، ومنه ما يتعمد فيه ذلك، والطريق إلى التعمد، أن يُؤخذ أوتادًا وتضرب فى الأرض، ثم يعمد إلى القضبان التى فيها الثمرة، فتميلها إلى تلك الأوتاد القائمة ميلاً رقيقًا لكى لا يصيبها ضرر الكسر، ثم تشدها بتلك الأوتاد، ثم احفر حُفرًا قريبة من تلك الأوتاد واملأها ماءً لكى يقع شعاع الشمس عليها فى أنصاف النهار وترتفع الحرارة إلى التفاح فيصير أحمر، إلى أن قال: ويُقال إنه متى ركب التفاح فى الرمان يحمر ويحلو، ويُقال: إنه متى صُب فى أصل شجرة التفاح أو الخوخ بول الناس احمر، وإن غُرس فى أصل شجرة التفاح ورد أحمر، احمرت ثمرتها.

وقال ابن وحشية: من عمد فى أول كانون الأول إلى شجرة التفاح فحفر حتى كشف عن أصلها، وثقبه وغرس فى ذلك الثقب قصبة سكر وتركه يومين أو ثلاثة ثم سقاه الماء، فإن الشجرة تنتقل من الحموضة إلى الحلاوة، وكذا إن صُنع بعكر شراب عتيق.

ومن أراد أن يدفع عن شجرة التفاح العوارض فليغرس معها بصل العُنصل، أو يُبَلّ زبل الحمام بماء عذب، ويصب فى أصلها، أو يعلق عليها صفيحة من رصاص بخيط وتدلى حتى تكون عن الأرض مثل شبر إن كانت تنثر ثمرتها، فإذا غلظت ثمرتها تنتزع الصفيحة، إلى أن قال: وهذا النبات يُطعَّم ويُركَّب فى الرمان والكمثرى والسفرجل.

الوصف والتشبيه:

قال المأمون: اجتمع فى التفاحة الصفرة الدرية والحمرة الذهبية والبياض الفضى، ويلذها من الحواس ثلاث: العين لحسنها والأنف لعرفها والفم لطعمها. (مفتاح الراحة / ٢٢٥ ـ ٢٢٧).

وقد أفرد الإمام السيوطى إحدى مقاماته للتفاح (المقامة التفاحية) وجاء فيها ما يلى:

التفاح، وما أدراك ما التفاح، بارد رطب فى الأولى، مقوٍّ لفم المعدة، إذا صادف فيها غليظًا أحدره فضولاً، طيب فى المذكورين، موافق قل أن يضر المحرورين له خاصية عظيمة فى تفريج القلب وتقويته، ذو عطرية تعد من أغذية الروح وأدويته، من أنفع الأشياء للموسوسين والمذبولين أكلاً وشمًّا، ويقوى الدماغ وينفع هو وعصارته وورقه سمًّا، ويضمد بها العين الرمدة إذا شوى شيئًا، والمشوى منه فى العجين ينفع قلة الشهوة ومن الدود والدوسنطاريا.

ومن خاصيته فيما ذكره الأطباء توليد النسيان، وروى فيه أثرًا إلا أنه فى غاية النكران وشرابه يعقل الطبيعة ويقمع حرًّا، ويصلح الغثى والقىء الكائنتين من المرة الصفراء، وعصارته لرجل النقرس طلاء، وهو يسر النفس ويحسن الخلق شمًّا ومأكلاً، والحذر من فاكهة لم تنضج على شجرها فإنها عليلة، ومن أكثر من ذلك حمى حُمّى طويلة، وجعل ابن البيطار السفرجل نوعا من أنواع التفاح، وجعل منها غالب ما أوردناه، فى هذا المراح، فسمى الأترج بالتفاح المائى نسبه إلى بلاد ماه، والخوخ بالتفاح الفارسى سماه، والمشمش بالتفاح الأرمنى دعاه، وهذا يدل على شرف التفاح لمن وعاه، ومن محاسنه الأدبية أنه اجتمع فيه الصفرة الدرية، والبياض الفضى والحمرة الذهبية.

وأنه يلذذ من الحواس ثلاثًا: بجرمه العين لحسنه، والأنف لعرفه، والفم لطعمه، وكم قال فيه من شاعر ماهر، وأديب باهر (مقامات السيوطى/ ٥٦، ٥٧).

وقد ذكره الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته المعروفة بالشقرونية من بين فاكهة الجنان وذكر فوائده الطبية فقال، مع احتفاظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٢٦١ - *وكل حامض من التفاح*

داعى السقام عادم الصلاح

٢٦٢ - كـذلك الفج غليظ قـابض

واليبس والبـــرد مـــزاج الحـــامض

٢٦٣ - والحلـو مـائل لـلاعتـدال

وليس من حـــــرارة بخـــــال

٢٦٤ - قـال الحكيم خيـره السريج

فيـــــه لمـن يـأكلـــه تفـــريـج

٢٦٥ - فى شَمِّـه تقـويـةُ الفـؤاد

وربُّـــهُ فيـــه الســـرور بـــاد

لفظ « رُبُّـهُ » فى البيت الأخيـر من « رب » وهـو الشراب، أى شراب التفاح (الطب العربى / ١١٣).

(تـذكـرة أولى الألبـاب لـداود بن عمـر الأنطـاكى ١/ ٩٦، والمعتمد فى الأدويـة المفردة للمظفـر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقـا ١/ ٥٠، ٥١ وخريـدة العجائب وفـريدة الغـرائب لسراج الـدين أبى حفص عمر بـن الوردى / ١٧٧، ١٧٨، والطب النبوى للحافظ أبى عبـد الله بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخـرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى / ٦٨، ٦٩، ومختصـر لقط المنافع للإمام ابن الجـوزى ـ تحقيق أحمـد يـوسف الـدقـاق / ٩٢ وعجـائب المخلوقات وغـرائب الموجودات للقزوينى / ١٦٤ ومفتـاح الراحة لأهل الفـلاحة لمـؤلف مجهول ـ تحقيق ودراسة د. محمـد عيسى صالحيـة، د. إحسان صـدقى العمـد / ٢٢٥ ـ ٢٣٠، ومقـامات السيوطى للحـافظ جلال الديـن السيوطى ـ تحقيق د. عبـد الغفار سليمـان البنـدارى ومحمد السعيـد بسيـونى زغلـول / ٥٦، ٥٧، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بـدر التـازى، تعريـب وتقديم د. عبـد الهـادى التازى / ١١٣. انظر قـاموس الأطبا وناموس الألبـا لمدين بن عبد الرحمن القـوصونى المصـرى ١/ ١٠٥، والكليات فى الطب لابن رشد/ ٢٥٣، والقـانون فى الطب لابن سينـا ـ شرح وتـرتيب الأستاذ جبـران جبـور، قدم لـه د. خليل أبـو خليل، تعليق أ.د. أحمـد شوقى الشطى / ٤٢، ٤٣).

*** التفاحة فى علم المساحة:**

مخطـوط فى مكتبـة المتحـف العـراقى لأبى الحسن أحمـد بن محمـد بن إبـراهيم الأشعـرائى اليمنى الحنفى القـرطبى السـدوسى المتوفـى فى حدود سنـة ٥٥٠هـ / ١١٥٥م، وهو عـالم مشارك فـى الفقه والحسـاب واللغة والآداب والأنسـاب. من تـآليفـه : اللبـاب فى الآداب، والتعريف بالإنسان . قيل فى كشف الظنون إنه توفى سنة نيف وخمسمائة أو ستمائة (كشـف ١/ ٤٢٦) كما ذكر أنه لـه « اللباب إلى معـرفة الأنسـاب » (معجم المؤلفين ٢/ ٥٩).

الرقم: ٢٤٣٧٥.

الأول: « الحمد لله عـدد آلائه وصلواته وسـلامه على جميع رسله وأنبيـائه ... سألنى من تعينت إجـابته وتبينت إنابته، أن أجمع له مختصرا فى أشكال المسوحات ...).

وهـو مختصـر فى علم المساحـة ألحق بـه المـؤلف موضوع قسمـة الأشكال مع شواهد وأمثلـة. رتبه المؤلف على فصـول وأبـواب وضمنـه أشكـالا هنـدسيـة رسمت بالمداد الأحمر.

نسخـة جيدة كتبت بخط النسخ وبـالمدادين الأسـود والأحمـر، ترقى للقـرن الحادى عشـر الهجرى (السـابع عشـر الميلادى) عليهـا تملك مـؤرخ سنة ١١٨٥هـ / ١٧٧١م باسم سماوه بن شهاب الدين العنانى الوفائى.

(مخطوطـات الحساب والهنـدسة والجبر فـى مكتبة المتحف العراقـى ـ أسـامة نـاصر النقشبنـدى وظمياء محمـد عباس / ٤٦، ٤٧).

٢٤٢٧٥
كتاب التفاحه في علم المساحه
تاليف الشيخ الامام العالم العلامه
شهاب الدين احمد بن محمد بن ابراهيم
الاشموني السدوسي رحمه
الله ونفعنا ببركته
والمسلمين
امين

صفحة العنوان من كتاب التفاحة فى علم المساحة

*** التفاحية (المقامة ـ):**

إحدى مقامات السيوطى، جاء فى أولها ما يلى بعد البسملة:

قال مولانا شيخ الحديث جلال الدين الأسيوطى رحمه الله تعالى:

سألت طائفة فاقهة عن مناقب الفاكهة، وصفاتها المتشاكهة، وما ضرب لها من الأمثال والمشابهة، وما قاله فيها من كل طبيب أريب، وكل شاعر أديب واختارت منها سبعة زهراء وبضعة، جهر الزمان بحسنها جهرًا، فأجبناها لما طلبت، ومالت قناة القلم بالبلاغة فيها لما سألت ورغبت. وبدأنا بالألطف فالألطف فى الذات، والأشرف فالأشرف فى الصفات.

(مقامات السيوطى للحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى ومحمد السعيد بسيونى زغلول / ٤٥).

ونورد لك أنواع الفاكهة التى أحصاها ووصفها كلاً فى موضعه إن شاء الله تعالى.

*** التفاخر بالأنساب:**

فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات: ١٣] يقول الإمام أبو الثناء الآلوسى: أخرج البيهقى وابن مردويه عن جابر بن عبد الله خطبنا رسول الله ﷺ فى وسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: « يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت» قالوا بلى يا رسول الله، قال «فليبلغ الشاهد الغائب». وأخرج البيهقى عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ« إن الله أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها، كلكم لآدم وحواء كطف الصاع بالصاع وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، فمن أتاكم ترضون دينه وأمانته فزوجوه» وأخرج أحمد وجماعة نحوه لكن ليس فيه فمن أتاكم... إلخ وأخرج البزار عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: « كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان » وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « يقول الله يوم القيامة أيها الناس إنى جعلت نسبا وجعلتم نسبا فجعلت أكرمكم عند الله أتقاكم فأبيتم إلا أن تقولوا فلان ابن فلان وفلان أكرم من فلان وإنى اليوم أرفع نسبى وأضع نسبكم ألا إن أوليائى المتقون. وأخرج الخطيب عن علىّ كرم الله تعالى وجهه نحوه مرفوعا،

وأخرج أحمد والبخارى فى تاريخه وأبو يعلى والبغوى وابن قانع والطبرانى والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى ريحانة أن رسول الله ﷺ قال: «من انتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عِزًّا وكبرًا فهو عاشرهم فى النار» وأخرج البخارى والنسائى عن أبى هريرة قال: «سئل رسول الله ﷺ أى الناس أكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألونى قالوا نعم قال خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا» والأحاديث فى هذا الباب أكثر من أن تحصى وفى الآية إشارة إلى وجه رد التفاخر بالنسب حيث أفادت أن شرف النسب غير مكتسب وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأنه لا فرق بين النسيب وغيره من جهة المادة لاتحاد ما خلقا منه ولا من جهة الفاعل لأنه هو الله تعالى الواحد فليس لنسب شرف يعول عليه ويكون مدارا للثواب عند الله عز وجل ولا أحد أكرم من أحد عنده سبحانه إلا بالتقوى وبها تكمل النفس وتتفاضل الأشخاص وهذا لا ينافى كون العرب أشرف من العجم وتتفاوت كل من العرب والعجم فى الشرف فقد ذكروا أن الفرس أشرف من القبط وبنو إسرائيل أفضل من القبط وأخرج مسلم وغيره عن واثلة بن الأسقع قال: قال ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم» لأن ذلك ليس إلا باعتبار الخصال الحميدة فشرف العرب على العجم مثلا ليس إلا باعتبار أن الله تعالى امتازهم على من سواهم بفضائل جمة وخصال حميدة كما صحت به الأحاديث وقد جمع الكثير منها العلامة ابن حجر الهيتمى فى كتابة مبلغ الأرب فى فضائل العرب ولا نعنى بذلك أن كل عربى ممتاز على كل عجمى بالخصال الحميدة بل إن المجموع ممتاز على المجموع.

ثم إن أشرف العرب نسبا أولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها لأنهم ينسبون إلى النبى ﷺ كما صرح به جمع من الفقهاء وأخرج الطبرانى عن فاطمة رضى الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «كل بنى آدم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم» وفى رواية له عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه «كل ابن أنثى كان عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فأنا عصبتهم وأنا أبوهم» ونوزع فى صحة ذلك ورمز الجلال السيوطى للأول بأنه حسن وتعقب وليس الأمر موقوفا على ما ذكر لظهور دليله. وقد أخرج أحمد والحاكم فى المستدرك عن المسور بن مخرمة ولا كلام فيه قال: قال ﷺ «فاطمة بضعة منى يقبضنى ما يقبضها ويبسطنى ما يبسطها وإن الأنساب كلها تنقطع يوم القيامة غير نسبى وسببى وصهرى» وحديث بضعية فاطمة رضى الله تعالى عنها مخرج فى صحيح البخارى أيضًا قال الشريف السمهودى ومعلوم أن أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه ﷺ وهذا غاية الشرف لأولادها وعدم انقطاع نسبه ﷺ جاء أيضًا فى حديث أخرجه ابن عساكر عن عمر رضى الله تعالى عنه مرفوعا بلفظ «كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبى وصهرى» والذهبى وإن تعقبه بقوله فيه ابن وكيع لا يعتمد لكن استدرك ذلك بأنه ورد فيه مرسل حسن.

ويعلم مما ذكر ونحوه كما قال المناوى عظيم نفع الانتساب إليه ﷺ ولا يعارضه ما فى أخبار أخر من حثه عليه الصلاة والسلام لأهل بيته على خشية الله تعالى واتقائه سبحانه وأنه عليه الصلاة والسلام لا يغنى عنهم من الله تعالى شيئا حرصا على إرشادهم وتحذيرا لهم من أن يتكلوا على النسب فتقصر خطاهم عن اللحوق بالسابقين من المتقين وليجتمع لهم الشرفان شرف التقوى وشرف النسب رعاية لمقام التخويف خاطبهم عليه الصلاة والسلام بقوله لا أغنى عنكم من الله شيئًا والمراد لا أغنى عنكم شيئًا بمجرد نفسى من غير ما يكرمنى الله تعالى به من نحو شفاعة فيكم ومغفرة منه تعالى لكم وهو عليه الصلاة والسلام لا يملك لأحد نفعا ولا ضرًّا إلا بتمليك الله تعالى والله سبحانه يملكه نفع أمته، والأقربون

أولى بالمعروف فعلى هذا لا بأس بقول الرجل أنا من ذرية رسول الله ﷺ على وجه التحدث بالنعمة أو نحو ذلك من المقاصد الشرعية، وقد نقل المناوى عن ابن حجر أنه قال: « نهيه ﷺ عن التفاخر بالأنساب موضعه مفاخرة تقتضى تكبرا واحتقار مسلم. وعلى ما ذكرناه أولا جاء قوله ﷺ إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ... الحديث وقوله ﷺ: « أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب » إلى غير ذلك، ومع شرف الانتساب إليه ﷺ لا ينبغى لمن رزقه أن يجعله عاطلا عن التقوى ويدنسه بمتابعة الهوى فالحسنة فى نفسها حسنة وهى من بيت النبوة أحسن والسيئة فى نفسها سيئة وهى من أهل بيت النبوة أسوأ وقد يبلغ اتباع الهوى بذلك النسب الشريف إلى حيث يستحى أن ينسب إلى رسول الله ﷺ وربما ينكر نسبه وعليه قيل لشريف سيىء الأفعال:

قال النبى مقال صدق لم يزل
يحلو لدى الأسماع والأفواه
إن فاتكم أصل امرئ ففعاله
تنبيكم عن أصله المتناهى
وأراك تسفر عن فعال لم تزل
بين الأنام عديمة الأشباه
وتقول إنى من سلالة أحمد
أفأنت تصدق أم رسول الله

ولا يلومن الشريف إلا نفسه إذا عومل حينئذ بما يكره وقدّم عليه من هو دونه فى النسب بمراحل، كما يحكى أن بعض الشرفاء فى بلاد خراسان كان أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ غير أنه كان فاسقا ظاهر الفسق وكان هناك مولى أسود تقدم فى العلم والعمل فأكب الناس على تعظيمه فاتفق أن خرج يوما من بيته يقصد المسجد فاتبعه خلق كثير يتبركون به فلقيه الشريف سكران فكان الناس يطردونه عن طريقه فغلبهم وتعلق بأطراف الشيخ وقال ياأسود الحوافر والمشافر يا كافر ابن كافر أنا ابن رسول الله ﷺ أذل وأنت تجل وأهان وأنت تعان فهم الناس بضربه فقال الشيخ لا تفعلوا هذا محتمل منه لجدّه ويعفو عنه وإن خرج عن حده ولكن أيها الشريف بيضت باطنى وسودت باطنك فرؤى بياض قلبى فوق سواد جهى فحسنت وسواد قلبك فوق بياض وجهك فقبحت وأخذت سيرة أبيك وأخذت سيرة أبى فرآنى الخلق فى سيرة أبيك ورأوك فى سيرة أبى فظنونى ابن أبيك وظنوك ابن أبى فعملوا معك ما يعمل مع أبى وعملوا معى ما يعمل مع أبيك ولهذا ونحوه قيل:

ولا ينفع الأصل من هاشم
إذا كانت النفس من باهله

أى لا ينفع فى الامتياز على ذوى الخصال السنية إذا كانت النفس فى حدّ ذاتها باهلية ردية ومن الكمالات عرية فإن باهلة فى الأصل اسم امرأة من همدان كانت تحت معن بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان فنسب ولده إليها وقيل بنو باهلة وهم قوم معروفون بالخساسة قيل كانوا يأكلون بقية الطعام مرة ثانية وكانوا يأخذون عظام الميتة يطبخونها ويأخذون دسوماتها فاستنقصتهم العرب جدًا حتى قيل لعربى أترضى أن تكون باهليا وتدخل الجنة فقال لا إلا بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أنى باهلى وقيل:

إذا قيل للكلب يا باهلى
عوى الكلب من شؤم هذا النسب

ولم يجعلهم الفقهاء لذلك أكفاء لغيرهم من العرب لكن لا يخلو ذلك من نظر فإن النص أعنى أن العرب بعضهم أكفاء لبعض لم يفصل مع أنه ﷺ كان أعلم بقبائل العرب وأخلاقهم وقد أطلق وليس كل باهلى كما يقولون بل فيهم الأجواد وكون فصيلة منهم أو بطن صعاليك فعلوا ما فعلوا لا يسرى فى حق الكل اللهم إلا أن يقال مدار الكفاءة وعدمها على العار وعدمه فى المعروف بين الناس فمتى عدُّوا الباهلية عارًا وشاع استنقاصها بما بينهم وأبتها نفوسهم اعتبر ذلك وإن لم يكن عن أصل أصيل وهذا نظير ما ذكروا فيما إذا اشترى الشخص دارًا فتبيَّن أن الناس يستشئمونها أنه بالخيار مع قول الجلّ من العلماء بنفى الشؤم

المتعارف بين الناس اعتبارًا لكون ذلك مما ينقص الثمن بين الناس وإن لم يكن له أصل فتأمله.

وبالجملة شرف النسب مما اعتبر جاهلية وإسلاما أما جاهلية فأظهر من أن يبرهن عليه وأما إسلاما فيدل عليه اعتبارا الكفاءة فى النسب فى باب النكاح على الوجه المفصل فى كتب الفقه ولم يخالف فى ذلك فيما نعلم إلا الإمام مالك والثورى والكرخى من الحنفية وبعض ما تقدم من الأخبار يؤيد كلامهم وكذا يدل عليه ما ذكروه فى بيان شرائط الإمامة العظمى من أنه يشترط فيها كون الإمام قرشيًا وقد أجمعوا على ذلك كما قال الماوردى ولا اعتبار بضرار وأبى بكر الباقلانى حيث شذًا فجوّزاها فى جميع الناس وقال الشافعية فإن لم يوجد قرشى أى مستجمع لشروط الإمامة اعتبر كون الإمام كنانيا من لد كنانة بن خزيمة فإن تعذر اعتبر كونه من بنى إسماعيل عليه السلام فإن تعذر اعتبر كونه من جرهم لشرفهم بصهارة إسماعيل عليه السلام إلى غير ذلك.

ومع هذا كله فالتقوى التقوى فالاتكال على النسب وترك النفس وهواها من ضعف الرأى وقلة العقل ويكفى فى هذا الفصل قوله تعالى لنوح عليه السلام فى ابنه كنعان ﴿ إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ﴾ [هود: ٤٦] وقوله عليه الصلاة والسلام «سلمان منا أهل البيت» فالحزم اللائق بالنسيب أن يتقى الله تعالى ويكتسب من الخصال الحميدة ما لو كانت فى غير نسيب لكفته ليكون قد زاد على الزبد شهدا، وعلق على جيد الحسناء عقدا. ولا يكتفى بمجرد الانتساب إلى جدود سلفوا ليقال له نعم الجدود ولكن بئس ما خلفوا، وقد ابتلى كثير من الناس بذلك فترى أحدهم يفتخر بعظم بالٍ وهو عرىّ كالإبرة من كل كمال ويقول كان أبى كذا وكذا وذاك وصف أبيه فافتخاره به نحو افتخار الكوسج بلحية أخيه ومن هنا قيل:

وأعجب شيء إلى عاقل
أناس عن الفضل مستأخره
إذا سئلوا ما لهم من عُلاً
أشاروا إلى أعظم ناخره

وقال الفاضل السرى عبد الباقى أفندى العمرى:

أقول لمن غدا فى كل وقت
يباهينا بأسلاف عظام
أتقنع بالعظام وأنت تدرى
بأن الكلب يقنع بالعظام

وما ألطف قوله:

لم يُجْدِكَ الحسب العالى بغير تقى
مولاك شيئًا فحاذر واتّق الله
وابغ الكرامة فى نيل الفخار به
فأكرم الناس عند الله أتقاها

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٨/ ١٩٤ - ١٩٧).

*** التفاسير:**

قالت المؤلفة: نظرًا لعظيم قدر القرآن الكريم عند المسلمين كثرت التصانيف فى تفسيره كثرة لا نكاد نحصيها عددا، ومن ثَمَّ فقد رأينا أن نقتصر فيما نورده منها تحت عنوان « تفسير... » ما جاء بيانه شافيا فى المصادر التى لدينا، وأن نغفل ما اقتصر بيانه على اسم المصنِّف وهو كثير. ومن شاء الإحاطة بها فليرجع إلى كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٣٤ - ٤٦١ وإلى إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٣٠١ - ٣١٠.

انظر: التفسير (علم -).

*** التفاسير والشروح الحديثية (كتب -):**

من الكتب المصنفة فى الحديث: كتب من التفاسير والشروح الحديثية لأهلها حفظ للحديث ومعرفة به واعتناء بشأنه وإكثار فيما يتعلق به، كتفسير الحافظ عماد الدين ابن كثير فى عشر مجلدات فإنه مشحون بالأحاديث والآثار بأسانيد مخرجيها مع الكلام عليها صحة وضعفًا، وقد قال السيوطى فى ذيل تذكرة الحفاظ والزرقانى فى

شرح المواهب إنه لم يؤلف على نمطه مثله، وكالدر المنثور فى تفسير الكتاب العزيز بالمأثور للحافظ السيوطى لخصه من التفسير الكبير المسند لما رأى قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم فى الاقتصار على متون الأحاديث وهو فى ست مجلدات يذكر المتون عازيا لها لمن خرَّجها من الأئمة، وككتاب الاستذكار فى شرحَ مذاهب علماء الأمصار مما رسمه مالك فى موطئه من الرأى والآثار للحافظ أبى عمر بن عبد البر، وكفتح البارى للحافظ ابن حجر، وعمدة القارى (لبدر الدين) قاضى القضاة أبى محمد وأبى الثناء محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين العينى ويقال العينتابى نسبة إلى عين تاب بلدة كبيرة حسنة ولها قلعة حسنة على ثلاث مراحل من حلب، القاهرى الحنفى المتوفى بالقاهرة سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وقد ذكروا أن شرح البخارى كان دينًا على الأمة فأدّاه ابن حجر والعينى، وكشرحى الشيخ عبد الرءوف المناوى للجامع الصغير للسيوطى الكبير وهو المسمى بفيض القدير فى خمس مجلدات والصغير وهو المسمى بالتيسير فى مجلدين، وكفتح القدير (لكمال الدين) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود الشهير بابن الهمام الحنفى السيواسى نسبة إلى سيواس من بلاد الروم السكندرى المتوفى سنة إحدى وستين وثمانمائة وهو حاشية له على شرح البداية المسمى بالهداية فى فقه الحنفية فى ثمان مجلدات ملأها بذكر الأحاديث وتخريجها وبيان حالها، وكشرح التحرير له لشمس الدين القاضى أبى عبد الله محمد بن محمد بن محمد (بن أمير الحاج) الحلبى الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة فى أصول الفقه فى ثلاث مجلدات فإنه مشحون أيضًا بتخريج الأحاديث وبيان طرقها ومخرجيها، وكشرح الإحياء للشيخ أبى الفيض محمد مرتضى الواسطى الزبيدى المصرى نزلاً الحنفى مذهبًا الحسينى نسبًا فإنه مشحون أيضًا بذلك وهو فى عشر مجلدات أو أكثر، وكنيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار فى ثمان مجلدات لمحمد بن على الشوكانى فإنه غاية أيضًا فى جمع الطرق واستقصائها وبيان المخرجين إلى غير ذلك.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٤٥-١٤٧).

*** تفاضل الأعمال:**

فى فريدة من منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد يقول الشيخ معروف النودّهى عن تفاضل الأعمال، مع ملاحظة أننا قد رقمنا الآيات ليسهل الرجوع إليها:

١ - *تنفُّل الانسان بالبيت على*
تنفُّل خارجه قد فضّلا

٢ - *والنَّفل بالليل وبالأسحار*
أفضل من تنفُّل النَّهار

٣ - *وَوَسْطه من طرفيه أفضلُ*
والثُّلثُ الأخير منه أمثل

٤ - *ثُمَّ تلاوةُ القرآن أفضلُ*
من سائر الذِّكر وذاكَ أمثل

٥ - *منَ الدعا إن لم يكنْ قدْ شُرِّعا*
والذِّكرُ إن شرِّع خيرٌ والدُّعا

٦ - *ومنه حرفٌ بتدبُّر على*
حرفين منهُ دُونَهُ قد فُضِّلا

٧ - *تلاوةٌ فى مُصحف تُفضَّلُ*
والجهر حيث لا رِئاء أفضلُ

٨ - *والصَّمتُ منْ تكلُّم إلاَّ بحق*
وكمْ بهذا من حديث قدْ نطق

٩ - *من خالط النَّاس وكان يحتملْ*
أذاهُمُ أفضلُ من أنْ يعتزلْ

١٠ - *والاعتزال حيثُ خافَ الفتنا*
ويفضُلُ الكفافُ فقرًا والغنى

١١ - *والفضْلُ قيلَ للفقير الصابر*
وقال قومٌ للغَنِيِّ الشاكر

١٢ - على اكتساب فُضِّلَ التَّوكُّلُ
وقيل بالعكس وقومٌ فصَّلوا
١٣ - والمذهبُ المُعتمدُ المُختارُ
ليسَ يُنافى الكسب وادِّخارُ
١٤ - شخص لقُوت سَنة توكُّلا
واللهُ قد أقامَ خلقَهُ على
١٥ - أحوالهم حسبَ ما يريدُ
حيث بذا ينتظمُ الوجود
١٦ - كما ترى وتتفاوتُ الرُّتَبْ
دُنْيا وأخرَى وقَضَاؤُهُ وجبْ

وإليك شرح بعض الأبيات:

البيت ٦: ومنه حرفٌ بتدبُّر على ... أى: ومن القرآن ... حرفين: يفهم منه أن الفضل مقدَّر بالضعف، وهو محل تأمل، إلا أن يكون الكلام على التمثيل ... قد فُضِّلا: لقوله تعالى: ﴿ كتابٌ أنزلناه إليكَ مباركٌ ليدّبَّروا آياته ﴾ [صَ: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿ أفلا يتدبَّرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالُها ﴾ [محمد: ٢٤] وغيرهما.

البيت ٧: تلاوةٌ فى مصحف ... إلخ. لأنه يزيد فى العمل والأجر، ولأن النظر فى المصحف فى حد ذاته عبادة حتى كره من السلف أن يمضى يوم لا ينظر فى مصفحه. كذا فى الشرح.

والجهر حيث ... إلخ أى إعلان القراءة فلا ينافى قوله تعالى: ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تُخافِتْ بها وابتغِ بين ذلك سبيلا ﴾ [الإسراء: ١١٠].

البيت ٨: وكم بهذا من حديث ... إلخ. مثل « رأس العبادة الصمت إلا عن ذكر الله ».

البيت ١٠: والاعتزال حيث خاف الفِتنا ... إلخ. أى الفتن التى تحصل بمخالطة الناس مثل الكذب والرياء والغيبة وغيرها، ففى هذه الحالة يفضل الاعتزال دفعًا لِشرِّهِ عن الناس وتحسبًا لدفع شرِّهم.

البيت ١٢: فضل التوكل: لقوله تعالى: ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: ٣] وغيره من الآيات.

وقيل بالعكس: لقوله تعالى: ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف يرى ﴾ [النجم: ٣٩، ٤٠] وقوله تعالى: ﴿ وجعلنا النهار معاشًا ﴾ [النبأ: ١١] فى معرض الامتنان، وللأحاديث الواردة فى فضل الكسب منها قوله ﷺ « لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير من أن يأتى رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله؛ أعطاه أو منعه ».

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث الشريف فى الجامع الأزهر ٢/ ٩٧ ورقة ب بلفظ: « لأن يأخذ أحدكم حبلا فيحتطب فيأكل ويتصدَّق خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » رواه البزار عن عائشة ورجاله ثقات.

كما ورد فى الجامع الصغير ٢/ ١٢٧ بلفظ: « لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يغدو إلى الجبل فيحتطب فيبيع فيأكل ويتصدَّق خير له من أن يسأل الناس ». رواه البخارى ومسلم والنسائى عن أبى هريرة حديث صحيح.

البيت ١٤: والله قد أقام خلقه ... إلخ. يعنى أن الله تعالى أقام مخلوقاته على أحوالهم التى هم عليها بحسب العبادة من الميل للكسب والادّخار والسعى لتحصيل المعيشة، وذلك من متعلقات إرادته، حيث إن الحياة لا تنتظم إلا بذلك، إذ لو ترك الناس الكسب والتحصيل لتعطلت المصالح والمنافع فلم يبق دين ولا دنيا لعدم إمكان بقاء الوجود على هذه الحالة.

البيت ١٦: وتتفاوت الرتب دنيا وأخرى: أى تتفاوت رتب الكسب من هاتين الجهتين، فمن كسب لدنياه أكثر ليس كمن كسب لدينه أكثر عند الله، وكسب الدنيا لترويج الدين ومساعدة المحتاجين من كسب الدين أيضًا بل من أعلى رُتبه.

وقضاؤه وجب: فلا تبديل له ولا مناص منه، فسواء أردنا أم لم نُرِد فإننا مجبولون على رعاية جانب الدنيا تنفيذًا لقضاء الله الذى أراد بقاء الكون والحياة.

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهي ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى. المجموعة الأصولية ق٥/ ١٧٦ ـ ١٨٠، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٢/ ٩٧ ورقة ب، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١٢٧).

*** التفاضل بين إمامين:**

أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية فى مسألة فى رجلين أحدهما حافظ القرآن وهو واعظ يحضر الدف والشبابة والآخر عالم متورع فأيهما أولى بالإمامة؟ .

فأجاب الإمام ابن تيمية : ثبت فى صحيح مسلم عن أبى مسعود البدرى أن النبى ﷺ قال : « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم سِنًّا فإذا كان الرجلان من أهل الديانة فأيهما كان أعلم بالكتاب والسنة وجب تقديمه على الآخر متعينًا، فإن كان أحدهما فاجرًا مثل أن يكون معروفًا بالكذب والخيانة ونحو ذلك من أسباب الفسوق، والآخر مؤمنًا من أهل التقوى، فهذا الثانى أولى بالإمامة إذا كان من أهلها، وإن كان الأول أقرأ وأعلم فإن الصلاة خلف الفاسق منهيٌّ عنها نهى تحريم عند بعض العلماء ونهى تنزيه عند بعضهم، وقد جاء فى الحديث : « لا يؤم فاجر مؤمنًا إلا أن يقهره بسوط أو عصا » ولا يجوز تولية الفاسق مع إمكان تولية البَرّ والله أعلم (الفتاوى جـ١ م١/ ١٤٤).

قالت المؤلفة : بالنسبة للحديث الأول : « يؤم القوم... إلخ » ورد فى الجامع الصغير ٢/ ٢١٢ بلفظ : «يؤم القوم اقرؤهم للقرآن » رواه أحمد فى مسنده عن أنس. حديث حسن .

أما فى الجامع الأزهر ٣/ ١٦٧ ورقة ب فقد وردت ثلاثة أحاديث على النحو التالى :

- « يؤم القوم أقرؤهم للقرآن ». رواه أحمد عن أنس ورجاله موثقون.

- « يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله » رواه البزار عن أبى هريرة وفيه الحسن بن على النوفلى الهاشمى ضعيف وحسَّنه البزار.

- « يؤم القوم أكبرهم سِنًّا ». رواه الطبرانى فى الكبير عن مالك بن الحويرث .

(الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية. ط. دار الغد العربى جـ١ م١/ ١٤٤، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطى ٢/ ٢١٢، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٣/ ١٦٧ ورقة ب).

*** التفاضل بين الأنبياء والملائكة:**

أجمع المسلمون على أن سيدنا محمدا ﷺ أفضل المخلوقات علوية كانت أو سفلية من ملك وجن وإنس فى الدنيا والآخرة لقوله ﷺ « أنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر » أى ولا أقول هذا افتخارا بل تحدثا بنعمة الله ﴿ وأمَّا بنعمة ربك فحدث ﴾.

ولا عبرة بما قاله الزمخشرى مخالفا لإجماع الأمة فى تفضيل جبريل على سيدنا محمد ﷺ مستدلا بقوله تعالى : ﴿ إنه لقول رسول كريم* ذى قوة عند ذى العرش مكين * مطاع ثَـمَّ أمين * وما صاحبكم بمجنون ﴾ فقد تعددت أوصاف جبريل واقتصر فى وصف النبى ﷺ على نفى الجنون عنه ولا دلالة فى هذه الآية لأن المقصود منها نفى قول الكفار ﴿ إنما يعلِّمه بشر ﴾ وقولهم ﴿ أفترى على الله كذبًا أم به جِنَّةٌ ﴾ وليس المقصود المفاضلة بينهما .

وتعليم جبريل للنبى ﷺ لا يقتضى أفضليته لأن معلم النبى هو الله سبحانه وتعالى ﴿ الرحمٰن * عَلَّمَ القرآن ﴾ وجبريل مبلغ للرسول فقط .

ويكفى فى بطلان قول الزمخشرى علاوة على ما تقدم مخالفته لإجماع المسلمين وما ورد من النهى عن تفضيله على غيره مثل قوله ﷺ « لا تفضلونى على الأنبياء » وقوله « لا تفضلونى على يونس بن مَتَّى » وقوله « لا تخيرونى على موسى » فمحمول على ما يأتى :

١ - المنهى عنه التفضيل المؤدى إلى تنقيص غيره .

٢ - أو أنه قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل .

٣ - أو أنه قال ذلك تأدبا وتواضعا.

وعدم التفضيل بهذا الاعتبار لا ينافى أنه أفضل الخلق على الإطلاق. وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «أنا أفضل الأولين والآخرين على الله ولا فخر».

وهل أفضليته ﷺ لمزايا اختص بها أو بتفضيل من الله تعالى؟ والتحقيق أنه بتفضيل من الله تعالى زيادة عما اختصه الله تعالى بمزايا لا توجد فى غيره، قال تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلّمَ الله ورفع بعضهم درجات﴾ الآية.

٢ - ثم اختلف العلماء بعد هذا فى أفضلية أحد الصنفين الكريمين على الآخر:

(أ) رأى أهل السنة تفضيل الأنبياء على الملائكة، لكن طريقة الأشاعرة فى هذا التفضيل تخالف طريقة الماتريدية.

فالأشاعرة يرون إجمالا أن الأنبياء أفضل من الملائكة. أما تفصيلاً فيقولون أن الذى يلى مرتبة الرسول ﷺ فى الفضل إبراهيم عليه السلام ثم موسى ثم عيسى ثم نوح ثم بقية الأنبياء ثم الملائكة يتقدمهم فى الفضل جبريل وميكائيل مع خلاف فى تقديم أحدهما على الآخر ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم بقية الرسل.

أما الماتريدية فيقولون الأنبياء أفضل من رؤساء الملائكة كجبريل وميكائيل ورؤساء الملائكة أفضل من عامة المؤمنين أى أوليائهم كأبى بكر وعمر، وعامة المؤمنين أفضل من عامة الملائكة كحملة العرش، وبعض كل من الصنفين يفضل البعض الآخر والتعيين محتاج إلى توقيف.

ولا يلزم على رأى الماتريدية تفضيل غير المعصوم على المعصوم لأن مدار التفضيل كثرة الثواب ومشقة العمل وهى فى الإنس دون الملائكة واستدل أهل السنة على مذهبهم بما يأتى:

١ - أمر الله الملائكة بالسجود لآدم يدل على فضله عليهم، قال تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ [البقرة: ٣٤].

٢ - عَلَّم آدم الأسماء دون الملائكة ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر: ٩].

٣ - الطاعة من البشر أشق لأنها تحتاج إلى مجاهدة النفس والتغلب على الشيطان والشواغل الدنيوية. ويتبع هذا كثرة الثواب وهو مبنى التفضيل، قال رسول الله ﷺ: «أفضل الأعمال أحمزها» أى أشقها.

٤ - قول الله تعالى: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ والآل فى الآية الأنبياء والملائكة من العالمين. فتدل على فضل الأنبياء على الملائكة.

(ب) رأى المعتزلة ومن وافقهم أن الملائكة أفضل من الأنبياء مستدلين بما يأتى:

١ - قول الله تعالى: ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون﴾ [النساء: ١٧٢].

فهذا صريح فى تفضيل الملائكة لأن البلاغة تقتضى الترقى من الأدنى إلى الأعلى.

لكن لو رجعت إلى سبب نزول الآية وجدتها بعيدة عن التفضل ذلك أن النصارى اعتقدت ألوهية عيسى لكونه بغير أب فرد الله عليهم بقوله: ﴿لن يستنكف المسيح﴾ المولود بغيرأب ﴿أن يكون عبدا لله ولا الملائكة﴾ الذين هم بغير أب وأم، فالمسيح أولى بالعبودية.

وإذًا فقد ظهر أن لا علاقة لهذه الآية بالأفضلية.

٢ - الملائكة معلمو الأنبياء، والمعلم أفضل من المتعلم، لكن التعليم من الله والملائكة مبلغون فلا فضل لهم.

٣ - الملائكة أرواح مبرأة من الرذائل مجردة عن الشهوات فهم أفضل لعصمتهم.

والجواب أ ن وجود الشهوة مع قمعها أفضل لأنها تؤدى إلى ثواب أكبر.

قال السعد: ولا قاطع فى هذه المقامات ويكفى فيها الظن (مذكرة التوحيد ٤/ ٧ـ١٠).

وقد صاغ هذا نظما الشيخ إبراهيم اللقانى فى جوهرته فقال، مع ملاحظة أننا وضعنا أرقاما ليسهل الرجوع إليها:

١ - *وأفضل الخلق على الإطلاق*
نبيّنا فَمِلْ عن الشِّقاق

٢ - *والأنبيا يلونه فى الفضل*
ويعدهم ملائكة ذى الفَضْل

٣ - *هذا وقومٌ فضّلوا إذا فَضَّلوا*
وبعض كلٍّ بعضه قد يفضلُ

ويشرح الشيخ البيجورى هذه الأبيات فيقول:

البيت ١: (قوله: وأفضل الخلق على الإطلاق * نبيّنا) أى أفضل المخلوقات على العموم الشامل للعلوية والسفلية من البشر والجن والملك فى الدنيا والآخرة فى سائر خصال الخير وأوصاف الكمال نبينا محمد ﷺ.

واختلف هل أفضليته ﷺ لمزاياه التى اختص بها أو بتفضيل من الله تعالى؛ والتحقيق أنه بتفضيل من الله تعالى وإن كنا نعتقد أنه ﷺ قام به مزايا لكنها لا تقتضى التفضيل، ولذلك يقولون: يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل، فللسيد أن يفضِّل مَنْ شاء على مَنْ شاء، وغير هذا تعسف لا يسلم من سوء الأدب.

(قوله: فملْ عن الشقاق): أى إذا عرفت هذا الحكم المجمع عليه فاعدل عن المنازعة فيه لأنه لا تجوز المنازعة فى الحكم المجمع عليه إذا لا يجوز خرق الإجماع، وقد أشار المصنف بذلك لمنازعة الزمخشرى، وإنما سميت المنازعة شقاقا لأن كلاً من المتنازعيْن يكون فى شقّ أى جانب لا يكون فيه الآخر.

البيت ٢:

(قوله: والأنبيا يلونه فى الفضل) أى والأنبياء عليهم الصلاة والسلام يتبعون نبينا محمدا ﷺ فى الفضل فمرتبتهم بعد مرتبته ﷺ وإن تفاوتوا فيها فيليه سيدنا إبراهيم فسيدنا موسى فسيدنا عيسى فسيدنا نوح وهؤلاء هم أولو العزم أى الصبر وتحمل المشاق، وقد نظم بعضهم أولى العزم على هذا الترتيب فقال:

محمد إبراهيم موسى كليمه
فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم

وليس آدم منهم لقوله تعالى: ﴿ولم نَجِدْ له عَزمًا﴾ ويلى أولى العزم بقية الرسل ثم الأنبياء غير الرسل مع تفاوت مراتبهم عند الله تعالى، فالواجب اعتقاد أفضلية الأفضل على طبق ما ورد به الحكم تفصيلا فى التفصيلى وإجمالا فى الإجمالى ويمتنع الهجوم فيما لم يرد فيه توقيف. وقوله: وبعدهم ملائكة ذى الفضل، بإسكان التاء وإدغامها فى الذال للوزن وذى الفضل صفة للفظ الجلالة المقدر أى وبعد الأنبياء ملائكة الله ذى الفضل فمرتبتهم تلى مرتبة الأنبياء فى الجملة وإنما قلنا فى الجملة لأن الذى يلى الأنبياء من الملائكة رؤساؤهم كجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ثم بقية الملائكة وقد اتفقوا على أن جبريل وميكائيل أفضل جميع الملائكة ثم اختلفوا فى الأفضل منهما فقيل إن جبريل أفضل وهو المشهور وقيل إن ميكائيل أفضل وما ذكر من أن الملائكة رؤساء وغيرهم تلى الأنبياء طريقة جمهور الأشاعرة وهى مرجوحة ومتأتى طريقة الماتريدية وهى الراجحة وذهب القاضى أبو عبد الله الحليمى مع آخرين كالمعتزلة إلى أن الملائكة أفضل من الأنبياء إلا نبينا ﷺ لما تقدم من أنه مستثنى من محل الخلاف معللين بتجردهم من الشهوات وردّ بأن وجودها مع قمعها أتم فقد قال ﷺ «أحب الأعمال إلى الله أحمزها» بسكون الحاء المهملة وبغد الميم زاى أى أشقها قال السعد ولا قاطع فى هذه المقامات ولذلك قال تاج الدين ابن السبكى ليس تفضيل البشر على الملك مما يجب اعتقاده ويضر الجهل به والسلامة فى السكوت عن هذه المسألة والدخول فى التفضيل بين هذين الصنفين الكريمين على الله تعالى من غير دليل قاطع دخول فى خطر عظيم وحكم فى مكان لسان أهلا للحكم فيه.

واعلم أن الملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة فى أشكال حسنة شأنها الطاعة

ومسكنها السموات غالبا ومنهم من يسكن الأرض يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة فمن وصفهم بذكورة فسق ومن وصفهم بأنوثة كفر لمعارضته قوله تعالى: ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا ﴾ الآية وأولى بالكفر من قال خناثى لمزيد التنقيص.

البيت ٣: (قوله: وقوم فصلوا إذ فضلوا) أى وقوم من الماتريدية فصلوا بين رؤساء الملائكة وعوامهم وعوام البشر حيث فضلوا بين الفريقين فقالوا الأنبياء أفضل من رؤساء الملائكة كجبريل وميكائيل ورؤساء الملائكة أفضل من عوام البشر وهم أولياؤهم غير الأنبياء كأبى بكر وعمر رضى الله عنهما وليس المراد بعوام البشر ما يشمل الفساق فإن الملائكة أفضل منهم على الصحيح وعوام البشر المذكورون أفضل من عوام الملائكة وهم غير رؤسائهم كحملة العرش وهم أربعة الآن فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى قال تعالى: ﴿ ويحمل عَرْشَ ربِّك فوقهم يومئذٍ ثمانية ﴾ لمزيد الجلال عليه يوم القيامة وكالكروبيين ـ بفتح الكاف وتخفيف الراء ـ وهم ملائكة حافّون بالعرش طائفون به لقبوا بذلك لأنهم متصدون للدعاء برفع الكرب عن الأمة وقيل غير ذلك وقد علمت أن هذه الطريقة هى الراجحة. فإن قيل يلزم عليها تفضيل غير المعصوم على المعصوم أجيب بأن العصمة لا دخل لها فى التفضيل فلا ينظر لها فيه وإنما ينظر للأكثرية فى الثواب على العبادة فعوام البشر أكثر ثوابا من عوام الملائكة لحصول المشقة لعوام البشر فى عبادتهم بخلاف عوام الملائكة فإن جبلتهم الطاعة فلا يحصل لهم فيها مشقة.

(قوله: وبعض كلٍّ بعضه قد يفضل) أى وبعض كلٍّ من الأنبياء والملائكة قد يفضل بعضه الآخر وقد للتحقيق فبعض الأنبياء كأولى العزم أفضل من بعضهم الآخر وبعض الملائكة كرؤسائهم أفضل من بعضهم الآخر. وتلخيص ما أشار إليه الناظم أولا وآخرا مع الجرى على الطريقة الراجحة فى التفضيل أن سيدنا محمدا ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق ويليه سيدنا إبراهيم ثم سيدنا موسى ثم سيدنا عيسى ثم سيدنا نوح وهؤلاء هم أولو العزم ثم بقية الرسل ثم الأنبياء غير الرسل وهم متفاضلون فيما بينهم عند الله ثم جبريل ثم ميكائيل ثم بقية رؤسائهم ثم عوام البشر ثم عوام الملائكة وهم متفاضلون فيما بينهم عند الله أيضًا ويمتنع الهجوم فيما لم يرد فيه توقيف ولهذا أبهم الناظم فى الفاضل والمفضول حيث قال:

* وبعض كل بعضه قد يفضل *

(تحفة المريد / ٨٠ ـ ٨٢).

يقول الشيخ معروف النودّهى فى فريدة من فرائده وهى فى التفاضل بين الأنبياء:

قال جماعة من الأفاضل
الأدبُ السكوتُ عن تفاضُلِ
بينَ النَّبيِّينَ على التَّعيينِ
واختارهُ الإمامُ مُحيى الدِّينِ
قال ولا نقول بالتَّفضيلِ
إلاَّ على الإجمالِ لا التَّفْصيلِ
فالأنبياء المرسلون أفضلُ
ثمَّ النَّبيُّون الأولى لم يرسلُوا
أما أولو العزم فعند الجُلِّ
مُعيَّن ترتيبُهُم فى الفضلِ
أقولُ فالأفضلُ إبراهيمُ
بعد رسُول الله فالكليمُ
وبعده ابن مريم المسيحُ
يليه فى الفضلِ النبىُّ نوحُ

البيت: ٢: واختاره الإمام محيى الدين: أى اختار السكوت عن التفاضل بين الأنبياء محيى الدين بن عربى.

البيت ٦: الكليم: ذكر موسى عليه السلام بهذا الاسم للإشارة إلى وجه تفضيله على عيسى عليه السلام (الأعمال الكاملة ٥/ ١٥٨ ـ ١٦٠).

وتتناول إحدى فتاوى الإمام النووى مسألة (رقم ٣٥٤) نوردها مع جوابه عنها فيما يلى:

٣٥٤ - « مسألة » رجلان قال أحدهما: إن نبينا محمدًا - ﷺ - أفضل الأنبياء وأشرفهم، وقال الآخر: هذا الكلام لا يجوز وهذا اعتقاد باطل وقال: لا يجوز تفضيل بعض الأنبياء على بعض، فأيهما المصيب وهل يعزر واحد منهما على هذا القول؟.

« الجواب » هذا الذى اعتقده الأول هو الصواب - وهو اعتقاد المسلمين - وقد تظاهرت الدلائل على تفضيل نبينا محمد ﷺ على سائر الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وأما الرجل الثانى فمخطئ فى كل ما قاله وعليه التعزير فى قوله، ولا يجوز الكلام فى هذا ولا التفضيل إلا أن يكون جاهلا لا يعلم قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بعضهم على بعضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وقوله تعالى: ﴿ ولقد فضَّلنَا بعضَ النَّبِيِّينَ على بعضٍ ﴾ [الإسراء: ٥٥] وفى الحديث الصحيح المشهور أن رسول الله ﷺ قال: « أنا سيد ولد آدم ولا فخر» (أخرجه مسلم فى باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق جـ٧ ص ٥٩ صبيح) وأما الحديث الصحيح: أن النبى ﷺ قال: « لا تفضلوا بين الأنبياء » (أخرجه مسلم فى باب من فضائل موسى عليه السلام ٧/ ١٠١ صبيح) فأجاب العلماء عنه بخمسة أجوبة مشهورة: «أحدها » أنه ﷺ نهى قبل أن يعلم أنه أفضلهم فلما علم قال: « أنا سيد ولد آدم » « والثانى »: أنه نهى عن تفضيل يؤدى إلى الخصومة، كما ثبت فى الصحيح فى سبب هذا الحديث من لَطْم المسلم اليهودى « والثالث » نهى عن تفضيل يؤدى إلى تنقيص بعضهم لا عن كل تفضيل، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿ ولقدْ فضَّلنَا بعضَ النَّبِيينَ على بَعْضٍ ﴾ «والرابع»: قال: تواضعا. «والخامس »: نهى عن التفضيل فى نفس النبوة لا فى ذوات الأنبياء وعموم رسالاتهم وزيادة خصائصهم، والله أعلم (فتاوى الإمام النووى / ١٥١، ١٥٢).

(مذكرة التوحيد - حسن السيد متولى ٤/ ٧ - ١٠، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد للبيجورى / ٨٠ - ٨٢، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى - دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى. المجموعة الأصولية ٥/ ١٥٨ - ١٦٠، وفتاوى الإمام النووى المسماة بالمسائل المنثورة. ترتيب تلميذه الشيخ علاء الدين بن العطار - أعده فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر. صفر ١٤١١هـ/ ١٥١، ١٥٢. انظر أيضًا حجج القرآن للإمام أبى الفضائل أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى / ٨٥).

*** التفاضل بين الأيام:**

أيما أفضل: يوم عرفة أو الجمعة أو الفطر أو النحر؟ سؤال وجهه سائل إلى شيخ الإسلام ابن تيمية فأجاب رحمه الله:

الحمد لله، أفضل أيام الأسبوع يوم الجمعة باتفاق العلماء وأفضل أيام العام هو يوم النحر، وقد قال بعضهم يوم عرفة والأول هو الصحيح لأن فى السنن عن النبى ﷺ أنه قال: « أفضل الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم الفطر » لأنه يوم الحج الأكبر فى مذهب مالك والشافعى وأحمد كما ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال « يوم النحر هو يوم الحج الأكبر » وفيه من الأعمال ما لا يعمل فى غيره كالوقوف بمزدلفة ورمى جمرة العقبة وحدها، والنحر والحلق وطواف الإفاضة، فإن فعل هذه فيه أفضل بالسُّنة واتفاق العلماء والله أعلم.

(الفتاوى لابن تيمية. ط دار الغد العربى جـ٣ م٢/ ٤٠٥).

قالت المؤلفة: لم أجد أيًا من الحديثين السابقين فيما لدى الساعة من مراجع، ولكنى وجدت بالجامع الصغير حديثا بلفظ: « أفضل الأيام عند الله يوم الجمعة » للبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة. حديث حسن.

(الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين السيوطى ١/ ٤٩).

*** التفاضل بين الأيام والليالى:**

هذه مسألة أفتى فيها شيخ الإسلام ابن تيمية:

مسألة فى الأيام والليالى، مثل أن يقول: السفر يكره يوم الأربعاء والخميس والسبت، أو يكره التفصيل أو الخياطة أو الغزل فى هذه الأيام.

الجواب: الحمد لله، هذا كله باطل لا أصل له، بل الرجل إذا استخار الله تعالى وفعل شيئًا مباحًا فليفعله فى أى وقت تيسر، ولا يكره التفصيل ولا الخياطة ولا الغزل ولا نحو ذلك من الأفعال فى يوم من الأيام والنبى ﷺ قد نهى عن التطير كما ثبت فى الصحيح عن معاوية بن الحكم السلمى قال: قلت يا رسول الله إن منا قومًا يأتون الكهان، قال: « فلا تأتوهم » قلت: منا قوم يتطيَّرون، قال: « ذاك شىء يجده أحدكم من نفسه فلا يصدنَّكم ». فإذا كان قد نهى عن أن يصده الطيرة عما عزم عليه، فكيف بالأيام والليالى، ولكن يستحب السفر يوم الخميس ويوم السبت ويوم الاثنين من غير نهى عن سائر الأيام إلا يوم الجمعة إذا كانت الجمعة تفوته بالسفر، ففيه نزاع بين العلماء، وأما الصناعات فلا يكره فى شىء من الأيام، والله أعلم.

(الفتاوى لابن تيمية . ط دار الغد العربى. جـ٣ م١/ ٢٨٨، ٢٨٩).

*** التفاضل بين الشهور والأيام:**

قالت المؤلفة: للإمام عبد الغنى النابلسى كتاب بعنوان « فضائل الشهور والأيام » ذكر فيه فضائل الشهور والأيام مثل رجب وشعبان وليلة النصف من شعبان وشهر رمضان وليلة القدر والعيدين ويوم عرفة ويوم عاشوراء ... إلخ مما نورده فى موضعه إن شاء الله تعالى.

*** تفاضل الرجال بعد الأنبياء عليهم السلام:**

يلى الأنبياء فى الفضل صحابة رسول الله ﷺ.

والصحابى: من آمن بالرسول وصحبه قليلا. والصحابة أفضل أهل القرون المتأخرة والمتقدمة ما عدا الأنبياء والرسل لقول الرسول ﷺ: « إن الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين » (مذكرة التوحيد والفرق ٣/ ٥٩).

قالت المؤلفة: الحديث بتمامه ورد فى الجامع الأزهر بلفظ: « إن الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيّين والمرسلين، واختار لى من أصحابى أربعة: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًا فجعلهم أصحابى. وقال: فى أصحابى كلهم خير. واختار أمتى على الأمم، واختار من أمتى أربعة قرون: القرن الأول والثانى والثالث والرابع» عن جابر ورجاله ثقات وفى بعضهم خلاف (الجامع الأزهر ١/ ٩٢ ورقة ب) اهـ.

ولقوله ﷺ: « الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه » (مذكرة الفرق والتوحيد ٣/ ٥٩).

قالت المؤلفة: ورد الحديث فى الجامع الصغير بلفظ: « الله الله فى أصحابى، لا تتخذوهم غرضًا بعدى، فمن أحبهم فبحبّى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه » للترمذى عن عبد الله ابن مغفل. حديث حسن (الجامع الصغير ١/ ٥٦) اهـ.

ويلى الصحابة فى الفضل التابعون.

والتابعى: من اجتمع بالصحابى اجتماعًا متعارفًا، ويلى التابعين تابعو التابعين والأصل فى هذا قول الرسول ﷺ « خير أمتى القرن الذى يلونى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم » (مذكرة التوحيد والفرق ٣/ ٥٩).

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى الجامع الأزهر بلفظ: « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم الآخرون أرذل » للطبرانى فى الكبير عن جعدة بن هبيرة ورجاله رجال الصحيح وفيه ممن لم يسمع ممن فوقه (الجامع الأزهر ١/ ٢٢٧ ورقة ب).

كما ورد الحديث فى الجامع الصغير بألفاظ مختلفة هى:

– خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجىء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته . لأحمد فى مسنده، والبخارى ومسلم والترمذى عن ابن مسعود.

– خير الناس القرن الذى أنا فيه، ثم الثانى، ثم الثالث. لمسلم عن عائشة.

– خير الناس، ثم الثانى، ثم الثالث، ثم يجىء قوم لا خير فيهم . للطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود.

– خير الناس قرنى الذين أنا فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، والآخرون أراذل » للطبرانى فى الكبير والحاكم عن جعدة بن هبيرة. حديث حسن.

– خير الناس قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتى من بعدهم قوم يتسمنون ويحبون السمن، يعطون الشهادة قبل أن يُسألوها . للترمذى والحاكم عن عمران بن حصين. حديث صحيح (الجامع الصغير ٢/ ٩، ١٠)اهـ.

وما بعد القرون الثلاثة سواء فى الفضل أو السابق أفضل لحديث: « ما من يوم يمر إلا والذى بعده شرّ منه وإنما يسرع بخياركم » خلاف (مذكرة التوحيد والفرق ٣/ ٥٩).

قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فيما بين يدى الساعة من مراجع.

وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون حسب ترتيبهم فى الخلافة: أبو بكر، فعُمر، فعثمان، فَعَلِىّ.

ويلى هؤلاء فى الفضل بقية العشرة المبشرين بالجنة، وهم: طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة عامر بن الجراح فأهل غزوة بدر. وقال الرسول الله ﷺ: « إن الله اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » فأهل غزوة أُحُد، فأهل بيعة الرضوان . قال تعالى: ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾[الفتح: ١٨].

والسابقون من الصحابة فضلهم نصًا عُرِفْ: وهم الذين صلّوا إلى القبلتين، وقيل هم أهل بدر، وقيل أهل الرضوان، والراجح الأول. قال تعالى: ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾[التوبة: ١٠٠] وقال تعالى: ﴿ والسابقون السابقون * أولئك المقربون * فى جنات النعيم ﴾[الواقعة: ١٠ ـ ١٢].

وصاحب خير القرون فاستمع
فتابعىّ فتابع لمن تبع
وخيركم من ولى الخلافه
وأمرهم فى الفضل كالخلافه
يليهم قوم كرام برره
عُدَّتهم ست تمام العشره
فأهل بدر العظيم الشأن
فأهل أُحُد بيعة الرضوان
والسابقون فضلهم نصًا عُرِفْ
هذا فى تعينهم قد اختلف

(مذكرة التوحيد والفرق ٣/ ٥٨، ٥٩).

ومن النظم أيضًا ما جاء فى منظومة الشيخ معروف النودّهى الموسومة بالفرائد فى علم العقائد، فيقول تحت عنوان « فريدة فى تفاضل الرجال بعد الأنبياء عليهم السلام »:

١ – *وبعد الأنبياء أفضلُ البشر*
ابنُ أبى قحافة ثم عُمر
٢ – *وبعده فُضِّل ذو النورين*
يليه فى الفضل أبو السِّبطين
٣ – *ترتيبهم قد كان فى الخلافهْ*
ترتيبهم فى الفضل والأنافهْ
٤ – *قد كملت بهمْ ثلاثون سنهْ*
خلافةُ النُّبوَّةِ المُعَيَّنهْ

٥ - وبعدهم فى الفضل باقى العشرهْ
هُم عُصبَةٌ بجنَّةٍ مُبشَّرهْ
٦ - وبعدُ أهلُ البدر ذو رُجحان
فأحدَ فبيْعَةَ الرِّضْوان
٧ - فسائر الصَّحْب فَبَاقى الأمَّه
على تخالُفِ الصِّفات الجمَّه

وإليك الشرح:

صدر البيت ٢: ذو النورين هو الخليفة عثمان بن عفان، سمى كذلك لأن النبى ﷺ زوّجه رقية، ولما ماتت زوجه أم كلثوم فسمى بذلك، ولما ماتت أم كلثوم قال النبى ﷺ: «لو كان عندى ثالثة لزوجتها لك» وهذا يدل على كمال فضله واستقرار حبه فى قلب النبى ﷺ.

عجز البيت ٢: السبط بكسر السين ولد البنت، والمراد بهما الحسن والحسين رضى الله عنهما

البيت ٣: الأنافة: أى الشرف والرفعة مأخوذة من الأنف.

البيت ٤: قد كملت بهم ثلاثون سنة ... إلخ تلميح إلى حديث «الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا»، وقد استشهد على كرم الله وجهه على رأس ثلاثين سنة من وفاة الرسول ﷺ.

البيت ٥: باقى العشرة: وهم طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح.

البيت ٦: وبعد أهل البدر ... إلخ أى بعد العشرة المبشرة من شهد غزوة بدر ذو رجحان فى الفضل على من سواهم. وعدتهم ثلاثمائة وخمسة وألحق بهم النبى ﷺ ثمانية آخرين لم يشهدوها منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه وهذا مراد من عدهم ثلاثمائة وثلاثة عشر.

البيت ٧: فسائر: بالرفع عطف على (أهل) وكذا قوله (فباقى الأمة) الجمة: أى الكثيرة فمن كان تقواه أكثر يكون أفضل كما قال تعالى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات: ١٣] (الأعمال الكاملة ٥/ ١٧١، ١٧٢).

(مذكرة التوحيد والفرق ـ حسن السيد متولى ٣/ ٥٨، ٥٩ والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ١٢٧ ورقة ب، ٢٢٨ ورقة أ، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطى ١/ ٥٦، ٢/ ٩، ١٠، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى دراسة وتحقيق السيد بابا على ابن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرادغى. المجموعة الأصولية ٥/ ١٧١، ١٧٢، انظر أيضًا ما جاء عن التفاضل بين الخلفاء الراشدين فى جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ١٨٣ ـ ١٨٨).

*** التفاوض، فى التناقض:**

وهى رسالة للعلامة السيد محمود أفندى الحمزاوى مفتى دمشق الشام ومن علماء القرن الرابع عشر الهجرى، فى التناقض فى الدعاوى.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة ضمن مجموعة فى مجلد طبع مطبعة المعارف بدمشق الشام سنة ١٣٠٣هـ فى ٢٠ ص.

[٩٢٠ مجاميع] بخيت ٤٦٠٧٣.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ٢٠).

*** تفتازان:**

قال ياقوت:

تفتازان: بعد الفاء الساكنة تاء أخرى، وألف، وزاى: قرية كبيرة من نواحى نَسا وراء الجبل، خرج منها جماعة، منهم: أبو بكر عبد الله بن إبراهيم بن أبى بكر التفتازانى، إمام فاضل عالم بالتفسير والقراءات والمذهب والأصول، حسن الوعظ، سمع بنيسابور أبا عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر الفارسى ونصر الله الخشنامى وأبا سعد على بن عبد الله بن أبى الحسن بن أبى صادق الحيرى، وتفقه بطوس على أبى حامد الغزالى والتفسير على سلمان بن ناصر.

(معجم البلدان ٢/ ٣٥. انظر أيضًا طبقات المفسرين للسيوطى ـ بتحقيق على محمد عمر/ ٧٥، وطبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد عمر، ١/ ٣٦٩).

انظر: التفتازانى (سعد الدين).

* **التفتازانى:**

قال السمعانى:

التفتازانى: بالتائين المنقوطتين باثنتين من فوقهما وبينهما الفاء والزاى بين الألفين وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى تفتازان وهى قرية كبيرة بنواحى نسا ـ فى الجبل. خرج منها جماعة من العلماء قديمًا وحديثًا، منهم أبو بكر عبيد الله بن إبراهيم التفتازانى، إمام فاضل عارف بالتفسير والقراءات والمذهب والأصول حسن الوعظ مجموع له الفنون سمع بنيسابور أبا سعيد على بن عبد الله بن أبى صادق الحيرى وأبا عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر الفارسى وغيرهما، سمعت منه أجزاء انتخبتها عليه بنسا.

وأبو إبراهيم محمد بن إبراهيم بن العلاء التفتازانى المعروف بالمقرى النسوى، كان شيخ الصوفية ببلخ، وكان حسن الأخلاق متواضعًا عفيفًا سخى النفس، صحب الأكابر والمشايخ، سمع الحديث ببغداد من أبى على بن البناء الحافظ، لقيته بمرو أولاً ثم ببلخ، وكتبت عنه بها، وتوفى بها فى أواخر سنة سبع وأربعين وخمسمائة:

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله البارودى ١/ ٤٧١ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٥٠).

انظر: تفتازان.

* **التفتازانى (أبو بكر):**

انظر: تفتازان، التفتازانى.

* **التفتازانى (سعد الدين)**

(٧١٢ ـ ٧٩٣هـ / ١٣١٢ ـ ١٣٩٠م):

مسعود بن عمر بن عبد الله، الملقب بسعد الدين، التفتازانى، الفقيه الشافعى، الأصولى، المفسر، عالم بالنحو والتصريف والمعانى والبيان والأصلين والمنطق.

ولد بتفتازان من بلاد خراسان، وإليها ينسب، ثم رحل إلى سرخس، وأقام بها حتى أبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فجلس فيها للتدريس والتأليف، وأقبل عليه الطلاب والعلماء، واشتهرت تصانيفه فى الآفاق، وكان الشريف الجرجانى فى بدء أمره يعتمد عليها ويأخذ منها، وانتهت إليه علوم البلاغة والمعقول بالمشرق وسائر الأمصار.

وبرع فى أصول الفقه والتفسير والكلام والحديث والبلاغة والبيان، وطار صيته وانتفع الناس بتصانيفه، بقى فى سمرقند حتى توفى بها، ثم نقل إلى سرخس فدفن بها.

من تصانيفه تهذيب المنطق، والمطول فى البلاغة، والمختصر من شرح المفتاح، ومقاصد الطالبين، وشرحه، فى الكلام، وشرح الكلم النوابغ للزمخشرى، وإرشاد الهادى، فى النحو، وشرح العقائد النسفية، وحاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب، فى أصول الفقه، وشرح التصريف العزى، فى الصرف، وحاشية على الكشاف، لم تتم، وشرح الأربعين النووية، وشرح على الرسالة الشمسية، فى المنطق، والتلويح شرح التوضيح (مرجع العلوم الإسلامية / ٥٩٨، ٥٩٩، وأبجد العلوم ٣/ ٥٧، والأعلام ٧/ ٢١٩).

قالت المؤلفة: فاتنا إدراج كتابه « إرشاد الهادى » فى حرف الألف، وقد أورده صاحب كشف الظنون وقال عنه: إرشاد الهادى ـ فى النحو للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى، ألّفه سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بخوارزم لولده المكرم، وجعله على مقدمة وثلاثة أقسام، المقدمة فى تعريف النحو والكلمة، القسم الأول فى الاسم، والثانى فى الفعل، والثالث فى الحرف فصار متنًا لطيفا جامعًا متداولاً فى أيدى أصحابه فشرحوه ممزوجًا وغير ممزوج، منهم تلميذه شاه فتح الله الشروانى، والشيخ علاء الدين على البخارى، وعلاء الدين على بن محمد البسطامى المعروف بمصنفك، ألّفه سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة وسنه عشرون سنة،

وهو أول تـأليفه، وشرف الـدين على الشيـرازى، ومحمد المدعو بأمير جان التبريزى شرح شرحًا ممزوجًا بيَّن إعرابه أولا ثم أبـرز معنـاه وسمّاه تـوضيح الإرشـاد، أولـه: أولى الألفاظ الموضوعة بالتقديم... إلخ، ومحمد بن الشريف الحسينى ولـد السيد الشـريف الجـرجـانى صنف شرحـا لطيفًا ممزوجًا وفرغ من تأليفـه بشيراز سنة ثلاث وعشرين وثمـانمـائة. أولـه: نحـوك تصـريف النـواظـر ... إلخ، وشمس الدين محمد بن محمد البخارى وسماه المرشد.

أوله: إن أحـرى ما يفتتح بـه تيمنًا كل كتـاب ... إلخ (كشف ١/ ٦٧، ٦٨).

وحين صحب الجرجانى تيمورلنك إلى سمرقند التقى بالتفتازانى. وفى عام ٧٩١هـ تمت المناظرة بين الشريف الجـرجـانى والتفتـازانـى، وكـانت تـدور حـول اجتمـاع الاستعارة التبعية والتمثيلية فى كلام صاحب الكشاف فى قوله تعالى: ﴿ أولئك على هُـدًى من ربهـم وأولئك همُ المفلحون ﴾ [البقرة: ٥].

وكـان الحكم بينهمـا نعمـان الـدين الخـوارزمى المعتـزلى، فأمـر تيمـورلنك بتقـديم السيـد على السعـد وقـال: لـو فـرضنـا أنكمـا سيّـان فى الفضل فلـه شـرف النسب، فاغتم لـذلك العلامـة التفتازانى، وأخـذ يعرّض فى شعره بملوك الأرض وخصوصا تيمورلنك فنراه يقول:

إذا خـاض فى بحـر التفكّر خـاطـرى
على درة مـن معضـلات المطـالب
حقرت ملوك الأرض فى نيل ما حووا
ونلت المنى بـالكتب لا بـالكتـائب

(تعريفات الجرجانى / ١٨).

وقـد تناول التفتـازانى الصـوفيـة وابن عربـى بالـذات والقائلين بمذهب وحدة الوجـود فى رسالة طويلة يعارض كتاب فصوص الحكم، وهو يقول فيها إن هذا الكتاب هو نقيض الحكم وليس فصوص الحكم، وهـو ضلال الأمم حيث يزعم أن مالا يدركـه العقل من الأمور الإلهية يمكن أن يظهره الكشف الصوفى ويـوضحه، وأن الكائنات من سوى الله يضمحـل وجودها فى نظـر العارفين الـواصلين إلى درجة الفناء فى الفناء فى التـوحيد عند تجليات أنوار الواحد، اضمحلال نور الكـواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس فى النهار، فلا يشاهدون فى تلك الحال غير وجـود الله من الأشياء، كمـا لا يشاهـدون فى النهار غيـر الشمس من كواكب السماء، ويسمون انفراد مشاهدة الله من بين الموجودات للـذهول عنها بالـوحدة المطلقة التى هى نهـاية درجـات أهل المعرفـة، وهـو ما يـزعمه هـؤلاء الكفـرة الـوجـوديـة، واعتقـادهم الـذى معنـاه أن وجـود الكـائنات، حتى وجـود الخبـائث والقاذورات، هـو الله تعـالى، تعـالى الله عمـا يقـول الظـالمـون، وأن ذوات الممكنات من الأرض والسمـاوات وما بينهمـا هى سراب وخيـال ولا حقيقـة لها كمـا كـان يقـول السوفسطـائيـة، ويروجون لتلك السفسطـة النافية لدين الإسـلام، بإحالته إلى الكشف بدعوى أن الكشف مـن المجريات التى تقع وراء طور العقل، وأن عظماء الملة ورؤساء الإسلام وأئمته لم يصلوا إلى الكشف لأنهم ظـاهريون، وسمـوا زندقتهم علم الحقيقة. وزعم ابن عـربى أن الدين لم يكمل، وأن الولى هو المنـوط به الإكمال بمكاشفاتـه، والزيادة على الكمـال نقـص، وقـد أجمع أهل العلم علـى أن صـرف النصوص عن ظـواهرها إلى معان يـدعيها الباطنية زنـدقة وإلحـاد. ويتضمن مذهب وحـدة الـوجود كمـا يعرضـه مروّجوه فلسفـات دهرية ومعطلة وسـوفسطائية، ولم يكن التجاؤهم إلى دعوى الكشف إلا لأنهم عجـزوا عن إقامة البرهان. وقولهم إن الله تعالى هو الوجود المطلق هو قول باطل مبنى على أصـول باطلة، وهو نفس مـا يذهب إليه الملاحـدة، وجميعهم يكـذبون قواعـد البراهيـن العقلية ويدعون الألوهية بطريقة أو بأخرى، كزعم من زعم منهم أنه الحـق أو طنطنته قائلا سبحـانى، وقولهم إن مـن عبد الأصنام فقد عبد الله سوى أنه أخطأ فى طريق العبادة، أو أن عبـدة العجـل أصـدق فـى عبـادتهم مـن موسى، واتخـاذهم للعجل إلهًا كانـوا فيه مصيبين لكنهم فى عبادتهم مخطئون (الموسوعة الصوفية / ٨٣، ٨٤).

وفيما يلى بيان بطبعات مصنفات السعد التفتازانى :

١ - الإرشاد (إرشاد الهادى).

- تحقيق، حسن شاذلى فرهود، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد ١١ ، العدد ١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

(٤٤ص (٣١٣ـ٣٥٦)، م، ١٣ص، منها ٧ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢ص، مصادر التحقيق).

٢ - الإنصاف فى التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين فى آرائهم.

- القاهرة: مطبعة الموسوعات، ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م، ١٣٦ص.

٣ - التذهيب (شرح الخبيصى على متن تهذيب المنطق).

- تصحيح، محمد عبد المجيد الشرنوبى، القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م.

(٤٤٨ص، ف، ٢ ص المحتوى).

- القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده، مطبعة الناشر، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

٤ - التلويح فى شرح التنقيح والتوضيح.

- تصحيح، أسعد أفندى، ونظر فيه، محمود رفعت أفندى. طهران: طبع حجر، ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م.

ج١ : ٣٩٢ص، ف، ٤ص (المحتوى).

ج ٢ : ٣٢٧ص(٣٨٦ - ٧١١) ف، ٢ص (المحتوى).

- القاهرة: مطبعة دار إحياء الكتب العربية الكبرى، ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م، ٢ ج فى مجلد.

- القاهرة: مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م، ٢١ج، فى مجلد.

- القاهرة: المطبعة الميمنية ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م، ٢ج.

- الاستانة: طبع حجر، ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م، ١١٢ص.

- القاهرة: المطبعة الخيرية، سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، ٣٠ج فى ٣ مجلدات.

- القاهرة: المطبعة الخيرية، سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م.

٥ - تهذيب المنطق والكلام.

- لكناو: طبع حجر، سنة ١٨٦٩م.

- القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م، ١٢٨ص، ف، ٢ص.

٦ - حاشية التفتازانى على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب.

- القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م.

- القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣١٩هـ / ١٩٠١م.

٧ - رسالة فى وحدة الوجود.

- استانبول: مطبعة على، ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م، ٥٠ص.

٨ - شرح الأربعين النووية.

- تونس: ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م ١٣٧ص.

- استانبول: مطبعة عامرة ١٣١٦هـ / ١٨٧٨م، ١٣٧ص.

٩ - شرح التصريف العزى لأبى الفضائل إبراهيم عبد الوهاب الزنجانى.

- استانبول: مطبعة عامرة، ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م، ١١٦ص.

- القاهرة: مطبعة مصطف البابى الحلبى، ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م، ٤٨ص.

- القاهرة: مكتبة الهلال، ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م، ٤٨ص.

- تحقيق، عبد العال سالم مكرم، الكويت: مكتبة ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: مؤسسة

مـولـد للطبـاعـة والتصـويـر ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م. (٢١٧ص، م، ١٧ص + ٢ص، نمـاذج مصـورة من المخطوط، ف، ٢٧ص، فهرس شواهد القرآن الكريم، فهـرس شواهـد القـراءات القـرآنية، الحـديث، الشعـر، الأعلام، القبائل، المذاهب النحـوية، البلاد والأماكن، المصـادر التـى وردت فى المقـدمـة، مصـادر التحقيق ومراجعة الموضوعات).

١٠ - شرحه على تلخيص المعانى.

- كلكتا: طبع حجر سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م.

(٧٠٨ص، م، ٢ص بـالإنجليـزيـة، ف، ٤ص، الأبواب).

- استانبـول: مطبعة عـامرة، ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م، ١٢٦٧، ١٢٧٧هـ، (٢٥٢ص، ف، ٤ص المحتوى).

١١- شرح العقائد النسفية.

- كلكتا: طبع حجر، ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م.

- لكناو: طبع حجر، ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.

- كـانفور، الكهنـؤ: طبع حجر، مطبعـة نولشكـور، ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م. ١٢٨ص.

- إيران، قازان، طبع حجر، ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م.

- استانبـول: مطبعة عـامرة، ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م، ١٣٦ص.

- استانبـول: مطبعة عـامرة، ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م، ٨٣ص.

- استانبول: مطبعة عامرة، ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.

- استانبـول: مطبعة عـامرة، ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م، ١٩٩ص.

- استانبـول: مطبعة محـرم ١٣٠٠هـ، ١٣٠٩هـ، ١٥٢ص.

- أزمير: مطبعـة حافظ نـورى ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م، ٣٠٨ص.

- استـانبـول: مطبعـة شـركـة صحـافيـة عثمـانيـة، ١٩٣ص.

- القاهـرة: المطبعة الخيـرية، ١٢٩١م/ ١٨٧٤م، ١٥٢ص.

- القـاهـرة: مطبعـة محمـد مصطفى ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.

١٢ - شرح على الرسالـة الشمسية للكاتبى (أو سعد الدين على الشمسية).

- استـانبـول: طبع حجـر ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م، ١٩٢ص.

- القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

- القـاهـرة: مطبعـة كردستـان العلميـة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.

١٣ - المطول.

- طهـران: طبع حجـر، ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م، ٤٠٩ص.

- استـانبول: مطبعـة عـامرة، ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩، ٤٤١ص.

- تصحيح، الحلاج ملا محمد وخير الحاج وميرزاد، استانبـول: على نفقة المصححين، طبع حجـر (اراسته كمـور) كتابـة أحمـد الطارمى: ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م، ٣٩٥ص.

- تصحيح فـرج الأزكى الكـردى، القـاهـرة: مكتبـة عيسى البـابـى الحلبى وشـركـاه، مطبعـة عيسـى البـابى الحلبى وشركاه، بمصر ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

ج١: ٤٩٤ص، ف، ١ص.

ج٢: ٣٤٢ص، ف، ١ص.

ج٣: ٤٧٧ص، ف، ١ص.

ج٤: ٥٤٨، ف، ١ص، جـاءت تحـت عنـوان: شـروح التلخيص (تلخيص المفتـاح للقزوينى) ومعهـا مـواهب الفتـاح فى شرح تلخيص المفتـاح لابن يعقـوب

المغربى وعروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين البكر.

- القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

- القاهرة: مطبعة محمد على صبيح ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م.

- القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م.

- القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م.

١٤ - مقاصد الطالبين فى أصول الدين.

- بمعرفة، محمد لبيب، استانبول: دار الطباعة العامرة، ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م.

ج١، ٢٧٩ص، ف، ٣ص (المحتوى).

ج٢، ٣٣١ص، ف، ٣ص (المحتوى).

- القاهرة: المطبعة الأزهرية ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م، ٥٠٤ص.

- القاهرة: المطبعة الميمنية ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م.

- القاهرة: مطبعة محمد على صبيح ١٩٣٩م، ١٩٢٠م، ٥٠٤ص.

- القاهرة: مطبعة التقدم العلمية ١٣١٩هـ/ ١٩١١م.

- تصحيح، محمد الزهرى الغمراوى، القاهرة: على نفقة مصطفى البابى الحلبى وأخويه بكرى وعيسى، مطبعة شركة دار الكتب العربية الكبرى ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م، ١٥٤ص.

- تحقيق، كلود سلامة، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومى سنة ١٩٧٤م. (٣١٥ص، م، ٤٨ص+٧ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٥٠ص، الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، المصطلحات، الأعلام، الجماعات وأصحاب المذاهب، الأماكن، المذاهب، العلوم، الكتب الواردة فى النص، محتوى الكتاب).

١٥ - النعم السوابغ فى شرح الكلم النوابغ.

- القاهرة: مطبعة وادى النيل، ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م، ٨٠ص. (المعجم الشامل ١/ ٢٥١ - ٢٥٥).

(مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى / ٥٩٨، ٥٩٩، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ٣/ ٥٧، والأعلام للزركلى ٧/ ٢١٩ وفيه بعنوان « السعد التفتازانى » وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٧، ٦٨، والتعريفات للشريف الجرجانى - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٨، والموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفنى / ٨٣، ٨٤ والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٥١ - ٢٥٥).

*** التفتازانية (دار القرآن -) (٧٦٧هـ):**

كانت من دور القرآن بدمشق، انفرد بذكرها الأستاذ أكرم حسن العلبى ولم يذكرها النعيمى صاحب الدارس فى المدارس، وجاء عنها ما يلى:

ودار القرآن التفتازانية بناها الشريف التفتازانى لتكون دارًا للقرآن الكريم، وعمل فيها وظيفة حديث أيضًا وكان ذلك سنة ٧٦٧هـ.

وقد حضر واقفها حفل افتتاحها، كما حضر قاضى القضاة تاج الدين السبكى، وغيره من كبار العلماء والقضاة.

وكانت المدرسة تقع داخل مدينة دمشق، شمالى المدرسة البادرائية، إلى جانب حمام الكاس.

والمنطقة المذكورة اليوم (١٤٠٩هـ) تحوّل معظمها إلى دور سكنية ومن أهم آثارها الباقية المدرسة الناصرية الجوانية. وربما كانت دار القرآن التفتازانية قد دخلت فى إحدى هذه الدور.

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبى / ٦١).

* **التَّفَث:**

التَّفَثُ يكون فى مناسك الحج وهو ما كان من نحو قص الأظفار وحلق الرأس ورمى الجمار والذبح والنحر وإذهاب الشعث والوسخ. ويرد اللفظ فى القرآن الكريم مرة واحدة فى قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُم وَلْيُوفُوا نُذُورَهُم وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** ﴾ [الحج: ٢٩] وجاء فى لسان العرب: التفث: نتف الشعر وقص الأظفار. وتنكب كل ما يحرم على المُحْرِم، وكأنه الخروج من الإحرام إلى الإحلال. قال الزجاج: لا يعرف أهل اللغة التفث إلا من التفسير. وقال الفراء: التفث نحر البُدن وغيرها من البقر والغنم، وحلق الرأس، وتقليم الأظفار وأشباهه. وقيل: هو إذهاب الشَّعَث والدَّرَن، والوسخ مطلقا.

وفى الحديث: « فتَفَّثت الدماء مكانه» أى لطخته، وهو مأخوذ منه.

وقال ابن شميل: التَّفث النُّسُك من مناسك الحج.

ورجل تَفِث أى متغيِّر شعِث، لم يَدَّهِنْ، ولم يستمِدّ.

قال أبو منصور: لم يفسِّر أحد من اللغويين التَّفث كما فسره ابن شميل، جعل التفث التَّشَعُّث، وجعل إذهاب الشَّعَث بالحلْق قضاءً، وما أشبهه. وقال ابن الأعرابى: ﴿ **ثم ليقضوا تفثهم** ﴾ قال: قضاء حوائجهم من الحلْق والتنظيف (لسان العرب ٥/ ٤٣٥).

وجاء فى روح المعانى فى تفسير هذه الآية الكريمة: ﴿ **ثم ليقضوا تفثهم** ﴾: قال أبو محمد البصرى التفث من التف وهو وسخ الأظفار وقلبت الفاء ثاء كما فى مفثور. وفسره جمع هنا بالشعور والأظفار الزائدة ونحو ذلك. والقضاء فى الأصل القطع والفصل وأريد به الإزالة مجازا أى ليزيلوا ذلك بتقليم الأظفار والأخذ من الشوارب والعارضين كما فى رواية عن ابن عباس، ونتف الإبط وحلق الرأس والعانة، وقيل القضاء مقابل الأداء، والكلام على حذف مضاف أى ليقضوا إزالة تفثهم. والتعبير بذلك لأنه لمضىّ زمان إزالته عند الفعل قضاء لما فات.

وأخرج ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم أنه قال: التفث النسك كله من الوقوف بعرفة والسعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار، والقضاء على هذا بمعنى الأداء كأنه قيل ثم ليؤدوا نسكهم، وكان التعبير عن النسك بالتفث لما أنه يستدعى حصوله فإن الحجاج ما لم يحلُّوا شُعث غُبر وهو كما ترى.

وقد يقال إن المراد من إزالة التفث بالمعنى السابق قضاء المناسك كلها لأنها لا تكون إلا بعده فكأنه أراد أن قضاء التفث هو قضاء النسك كله بضرب من التجوّز، ويؤيده ما أخرجه جماعة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال: قضاء التفث قضاء النسك كله. ا هـ.

(لسان العرب لابن منظور ٥/ ٤٣٥ ، وروح المعانى للإمام أبى الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسى، ٥/ ٤٣٠ . انظر أيضًا تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ١/ ١٣٠).

* **التفجع (استفهام):**

استفهام التفجّع ذكره الإمام البدر الزركشى ومثّل له بقوله تعالى: ﴿ **مالِ هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها** ﴾ [الكهف: ٤٩].

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ١٨٩).

* **التفخيم:**

التفخيم: التعظيم.

وقد تحدث ابن رشيق عنه فى باب الإشارة وقال: «ومن أنواع الإشارة التفخيم والإيماء، فأما التفخيم فكقول الله تعالى: ﴿ **القارعةُ * ما القارعةُ** ﴾ [القارعة: ١، ٢].

وقال كعب بن سعد الغنوى:

أخى ما أخى لا فاحشٌ عند بيته
وَلا ورِعٌ عندَ اللِّقاءِ هَيُوبُ

(العمدة فى محاسن الشعر ونقده لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٣٠٣).

*** تفخيم اللام:**

انظر: التفخيم والترقيق.

*** التفخيم والترقيق:**

من أحكام تلاوة كتاب الله العزيز التفخيم والترقيق.

والتفخيم لغة التسمين واصطلاحا تسمين الحرف بجعله في المخرج سمينا وفي الصفة قويا ويقابله الترقيق وهو لغة التنحيف واصطلاحا تنحيف الحرف بجعله في المخرج نحيفا وفي الصفة ضعيفا.

قالت المؤلفة: يلاحظ أن علم اللغة الحديث يستخدم في هذه المواضع لفظ «صوت» بدلا من «حرف» باعتبار أن الحرف وحدة خطّية.

ثم إن الحروف قسمان: حروف استعلاء، وحروف استفال. فحروف الاستعلاء يجب تفخيمها مطلقا بلا استثناء وتخص أحرف الإطباق بتفخيم أقوى من بقية أحرف الاستعلاء لأنها أقوى منها. ويلاحظ أنه في الإطباق يكون اللسان مقعرا، أي يرتفع أقصاه وطرفه مع تقعير وسطه. وحروف الاستعلاء هي: «خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ».

ومراتب التفخيم خمس: أولها المفتوح الذي بعده ألف نحو: الطامة، الضالين، ثم المفتوح الذي ليس بعده ألف نحو: طَلبا وصَرف ثم المضموم نحو: طُبع ثم الساكن نحو: نطْمع. ثم المكسور نحو: بطِرت.

وحروف الاستفال يجب ترقيقها إلا الألف اللينة ولام الجلالة والراء في بعض أحوالهن على ما ستعرفه.

أما الألف: فلا توصف بتفخيم ولا ترقيق بل تابعة لما قبلها فإن وقعت بعد تفخيم فخمت نحو: قال وإن وقعت بعد مرقق رققت نحو: كان.

وأما لام الجلالة فتفخم إن وقعت بعد فتح أو ضم نحو: ﴿تالله﴾ ﴿نسوا الله﴾ فإن وقعت بعد كسر رققت نحو: ﴿بالله﴾، ﴿بِسْم الله﴾ (إيضاح تحفة الأطفال/ ٨، ٩).

وأما الراء: فترقق حال الوصل إن كانت مكسورة نحو ﴿يُرِيدُ﴾ أو ساكنة بعد كسر يكون من أصل الكلمة نحو ﴿فِرعونَ﴾، ﴿واستغفِرْهُ﴾ وذلك ما لم يكن بعدها حرف استعلاء متصل بها فتفخم نحو: ﴿فرقةٍ - لبالمرصَادِ - قِرطَاسٍ﴾ وفي كلمة ﴿فِرْقٍ﴾ [الشعراء: ٦٣] وجهان: الترقيق أو التفخيم وكلا الوجهين صحيح، وقيل التفخيم أرجح والله أعلم وفيما عدا هذه الأحوال فتفخم في الوصل نحو: ﴿ضرَبَ - يأتَمِرُونَ - مَنِ ارْتضىٰ - يرجعُ - يُرجعُونَ﴾.

أما في الوقف: فترقق الراء إن كان قبلها كسر نحو: ﴿قُدِرَ﴾ ولا يمنعُ من الترقيق أن يفصل بينها وبين الكسر ساكن نحو: ﴿حِجْرٍ﴾ كما ترقق إن كان قبلها ياء ساكنة عند الوقف على نحو: ﴿قديرٌ - خَبِيرٌ﴾ وفيما عدا هذه الأحوال في الوقف فتفخم نحو الوقف على: ﴿النَّارُ - غفورٌ - والقمرُ - النُّذُرُ - الكُفْرِ - والبَحْرِ﴾ ويجوز التفخيم والترقيق إن سكنت الراء قبل ياء محذوفة تخفيفا نحو: ﴿نُذُرِ - يَسرِ﴾ فأصلهما نُذُري ويسري - والترقيق أرجح لدلالته على الياء المحذوفة. والتفخيم أرجح في راء ﴿مِصْر﴾ والترقيق أرجح في راء ﴿عينَ القطرِ﴾ عند الوقف.

وليحذر القارئ تفخيم اللام من نحو: ﴿ولا الضَّالِّينَ - وليتلَطَّفْ﴾ وليرقق الميم من نحو: ﴿مخمصةٍ - مرضٍ﴾ وليرقق الباء من نحو ﴿بسم - باطلٌ﴾ والحاء من نحو: ﴿حصحص - أحطتُّ - الحقُّ﴾ فإن مجاورة هذه الأحرف لحروف مفخمة قد تدفع القارئ إلى تفخيمها. وهو خطأ.

وليلاحظ القارىء إظهار الضاد من نحو: ﴿اضطُرَّ - أَفَضتُم - عرَّضتُم﴾ والظاء من نحو: ﴿أَوَعظتَ﴾.

وليرقق الهمزة دائما خاصة في الابتداء نحو: ﴿الحمدُ - أعوذُ - اهدنا - الله﴾ وليلاحظ صفة الشدة والجهر في كل من الباء والجيم في نحو: ﴿الصَّبْر - اجتُثَّتْ﴾ (الوجيز/ ٢٩، ٣٠).

وقد جاء هذا كله فى « الجزرية » التى نظمها العلامة الشيخ محمد بن الجزرى الشافعى فهو يقول فى باب صفات الحروف عن أصوات الاستعلاء السبعة :

. . . . . .

وسبعَ عُلُو خص ضغط قظ حصر
وصاد ضاد طاءُ ظاء مطبقة

. . . . . .

ويشرحها الشيخ زكريا الأنصارى بقوله :

(وسبع علو) بضم العين وكسرها أى والمستعلية سبعة أحرف يجمعها لفظ (خص ضغط قظ) ونبه على جمعها فى هذه بقوله (حصر) أى جمعها بعضها فى هذه فحروف الاستفال اثنان وعشرون وهى ما عدا هذه السبعة .

والاستعلاء من العلو وهو لغة الارتفاع سميت حروفه مستعلية لاستعلاء اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى والاستفال لغة الانخفاض سميت حروفه مستفلة لتسفلها وانخفاض اللسان عند النطق بها عند الحنك (وصاد) و (ضاد) و(طاء) بترك تنوين الأول والثالث للوزن و (ظاء) أربعتها (مطبقة) بفتح الباء وكسرها فالمنفتحة خمسةٌ وعشرون حرفا وهى ما عدا هذه الأربعة .

والانطباق لغة الالتصاق سميت حروفه مطبقة لانطباق طائفة من اللسان بها على الحنك الأعلى عند النطق بها .

والانفتاح لغة الافتراق سميت حروفه منفتحة لانفتاح ما بين اللسان والحنك عند النطق بها .

واعلم أن حروف الاستعلاء أقوى الحروف وأقواها حروف الإطباق ومن ثَمَّ منعت الإمالة لاستحقاقها التفخيم المنافى للإمالة .

ويقول ابن الجزرى فى التفخيم والترقيق :

ورققنْ مُستفلا من أحرُف
وحاذرنْ تفخيم لفظ الألف
وهمز الحمد أعوذُ اهدنَا
الله ثم لامُ لله لنَا
وليتلطَّفْ وعلى الله ولا الضْ
والميمُ من مخمصة ومن مرضْ
وباءٌ برق باطل بهم بذىَ
فاحرص على الشدة والجهر الذى
فيها وفى الجيم كحُبِّ الصبر
وربوة اجتثَّت وحجَّ الفجر
وبيِّنْ مُقلقلا إن سكنَا
وإن يكن فى الوقف كانَ أبيَنا
وحاء حصحص أحطتُ الحقُّ
وسينُ مُستقيم يسطُو يَسْقُو

ويشرح شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصارى هذه الأبيات بقوله : (فرققن مستفلا من أحرف) مستفلة (وحاذرن) واحذر (تفخيم لفظ الألف) إذا وقعت بعد حرف مستعل ، فإن وقعت بعد حرف مستعل تبعته فى التفخيم ، وذلك لأنها لازمة لفتحة الحرف الذى قبلها بدليل وجودها بوجودها وعدمها بعدمها ، فرققت بعد المستفل وفخمت بعد المستعلى أو شبهه ، والمراد بشبهه الراء لأنها تخرج من طرف اللسان وما يليه من الحنك الأعلى الذى هو محل حروف الاستعلاء (و) حاذرن تفخيم (همز) كل من (الحمد) و (أعوذ) و (اهدنا) عند الابتداء بذلك لما فيها من كمال الشدة ولمجاورتها العين والهاء المتحدتين معها فى المخرج ، ولكون العين واللام من الحروف المتوسطة بين الرخاوة والشدة وكون الهاء مع الحروف الرخوة واللام فى اسم الله من الحروف المفخمة فالهمزة مرققة سواء جاورها مفخم أو مرقق أو متوسط فلا يختص ذلك لمجاورة الأحرف المذكورة (ثم) حاذرن تفخيم (لام الله) لكسرتها ولام (لنا) لمجاورتها النون ولامى ﴿وليتلطف﴾ لمجاورة الأولى الياء الرخوة ومجاورة الثانية الطاء المفخمة ولام ﴿ وعلى الله ﴾

لمجاورة اللام المفخمة فى اسم الله ولام (ولا الضّ) من قوله ﴿ ولا الضَّالين﴾ لمجاورتها الضاد المفخمة (و) حاذرن تفخيم (الميم) الأولى والثانية من (مخمصة) والميم (من مرض وباء برق) لمجاورتها لجميع المفخم وباء (باطل) لمجاورتها الألف المدية وباء (بهم) وباء (بذى) لمجاورتها الرخوة (فاحرص) وفى نسخة واحرص (على الشدة والجهر الذى فيها) أى فى الباء (وفى الجيم) لئلا تشتبه الباء بالفاء والجيم بالشين (كحب) و(الصبر ربوة) و (اجتثت وحج) و (الفجر) .

ثم بيَّن بعد صفات الباء وغيرها من حروف القلقلة حال سكونها فى الوقف فقال (وبينَّ) حرفًا (مقلقلا) أى بيَّن قلقلته (إن سُكِّنا) فى غير الوقف نحو ربوة (وإن يكن) سكونه فى (الوقف) نحو قريب (كان) قلقلته (أبينا) منها عند سكونه لغير الوقف، ومثال بقية حروف القاقلة لغير الوقف يقطين وقطْر واجْتباه ويدْخلون، وللوقف خلاق ومحيط وبهيج ومجيد (و) بيّن (حاء حصحص) لمجاورتها الصاد المستعلية وحاء (أحطت) و (الحق) لمجاورتهما الطاء والقاف الشديدتين (وسين مستقيم) و (يسطو) من قوله تعالى﴿ يسطون ﴾ (ويسقو) من قوله تعالى ﴿يسقون﴾ فى سورة القصص لمجاورتها التاء والطاء والقاف الشديدات وكل ذلك راجع إلى إعطاء الحروف حقها ومستحقها .

وعن أحكام تفخيم وترقيق الراء يقول ابن الجزرى :

ورقِّقِ الراء إذا ما كُسرت
كذاك بعد الكسر حيث سكنت
إن لم تكنْ من قبلِ حرف استعلا
أو كانت الكسرةُ ليست أصلا
والخلفُ فى فرق لكسر يوجدُ
وأخفَ تكريرًا إذا تُشدَّدُ

ويشرح الشيخ زكريا الأنصارى الأبيات بقوله : (ورقق الرا إذا ما) زائدة (كسرت) ولو لروم أو اختلاس أو إمالة سواء سكن ما قبلها أو تحرك وسواء وقع بعدها حرف استعلاء أم لا نحو وفى الرقاب ورجالا والغارمين والفجر وبشرى بالامالة أما إذا فتحت أو ضمت أو سكنت لم يكن قبلها حال سكونها حرف ممال أو ياء ساكنة أو كسرة وإن وقع بينهما ساكن فتفخم على أصلها، فإن كان شىء من ذلك نحو الغار وخبير وخير وقدر والذكر رققت . وبعضه معلوم من قوله (كذاك) ترقق الراء الواقعة (بعد الكسر حيث سكنت إن لم تكن) واقعة (من قبل حرف استعلا أو) ما (كانت الكسرة ليست أصلا) يعنى وكانت الكسرة قبلها لازمة نحو فرعون ومرية فإن وقعت قبل حرف استعلاء والواقع منه بعدها فى القرآن ثلاثة أحرف القاف والطاء والصاد نحو فرقة وقرطاس وبالمرصاد .

أو كانت لكسرة غير لازمة بل عارضة نحو ﴿ اركعوا ﴾ و﴿ارجعوا﴾ ونحو ﴿ارتبتم﴾ و ﴿أم ارتابوا ﴾ فخمت ثم بيّن ما وقع فيه خلف بسبب كسر حرف الاستعلاء فقال (والخلف) ثابت (فى) راء (فِرْقٍ) كالطود العظيم فتفخم لحرف الاستعلاء وترقق (لكسر يوجد) فى القاف وإنما لم يختلفوا فى غيره كفرقة وقرطاس لانتفاء كسر حرف الاستعلاء فيه (وأخف تكريرًا) للراء (إذا تشدد) قال مكى يجب على القارئ إخفاء تكرير الراء فمتى أظهره فقد حصل من الحرف المشدد حروفا ومن المفخم حرفين (متن الجزرية / ١٢ ـ ١٩) .

وعن الترقيق والتفخيم يقول الشيخ إبراهيم على على شحاتة السمنودى :

حروف الاستفال حتما رقق
والعلو فخم سيما فى المطبق
واللام فى اسم الله حيثما أتت
من بعد فتحة وضم فخمت
والراء رققت إذا ما سكنت
من بعد وصل كسرة تأصلت
ولم تكن من قبل فتح استعلا
متصل ورق فرق أعلى

ورققت في الوصل حيث كسرت
وفخمت حيث لوقف سكنت
ما لم تكن بعد سكون يا ولا
كسر وساكن استفال فصلا
والخلف عند الفاصل المستعلى
واختير فيه الوقف مثل الوصل
وقيل بالترقيق في ذي الكسر
لكنه رجح في كيسر
والروم كالوصل وتتبع الألف
ما قبلها والعكس في الغن ألف
(تلخيص لآلئ البيان / ٨، ٩).

وعن أحكام تفخيم وترقيق اللام يقول صاحب الجزرية :

وفخم اللام من اسم الله
عن فتح أو ضم كعبد الله
وحرف الاستعلاء فخم واخصصا
الاطباق أقوى نحو قال والعصا
وبين الإطباق من أحطت مع
بسطت والخلف بنخلقكم وقع

ويشرح الشيخ زكريا الأنصارى هذه الأبيات بقوله : (وفخمٌ اللام من اسم الله) وإن زيد عليه ميم إن وقعت (عن) أى بعد (فتح أو ضم كعبد الله) بفتح الدال وضمها نحو قال الله وإذا قالوا اللهم لمناسبة الفتح والضم والتفخيم المناسب للفظ الله أما إذا وقعت بعد كسرة ولو منفصلة أو عارضة نحو لله وأفى الله شك وقل الله فترقق أصلها وقد ترقق إذا كان قبلها إمالة كبرى وذلك فى قراءة السوسى فى أحد وجهين نحو نرى الله (وحرف الاستعلاء فخم واخصصا) أنت (الإطباق) بنقل حركة الهمزة إلى اللام والاكتفاء بها عن همزة الوصل يعنى واخصص الحروف المطبقة من بين سائر حروف الاستعلاء بكونها (أقوى) تفخيما من غير المطبقة (نحو) القاف من (قالوا) والصاد من (العصا) والأول مثال لغير المطبق من حرفو الاستعلاء والثانى مثال للمطبق منها (وبين الأطباق) فى الطاء (من) قوله تعالى ﴿قال احطت﴾ مع قوله تعالى ﴿ لئن بسطت ﴾ ونحو ذلك لئلا تشتبه بالتاء المجانسة لها باتحادهما فى المخرج (والخلف) فى إبقاء صفة الاستعلاء فى القاف مع إدغامها (بنخلقكم) من قوله تعالى : ﴿ ألم نخلقكم ﴾ (وقع) وعدم بقائها أولى كما قاله الناظم فى تمهيده تبعا لأبى عمرو الدانى (متن الجزرية / ١٩، ٢٠).

وقد أورد ابن غلبون مذهب ورش فى تفخيم اللام فقال :

اعلم أن « ورشا » كان يفخم اللام المفتوحة فقط، إذا وقعت بعد الصاد، أو الظاء لا غير.

وسواء كانت الصاد، أو الظاء مفتوحتين أو ساكنتين فقط .

فأما الصاد فكقوله تعالى : ﴿ الصلٰوة ﴾ [البقرة : ٣] و﴿الصَّلوات ﴾ [البقرة : ٢٣٨] و ﴿مُصلًّى﴾ [البقرة : ١٢٥] و﴿مُفَصَّلاً﴾ [الأنعام : ١١٤] و﴿وما صلبُوه﴾ [النساء : ١٥٧] و﴿سَيَصْلَوْنَ﴾ [النساء : ١٠] وما أشبه هذا .

وأما الظاء : فكقوله تعالى : ﴿ فمن أظلمُ ﴾ [الأنعام : ١٤٤] و ﴿ وما ظلمناهُم ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ [هود : ١٠١] و ﴿ وإذا أظلم عليهم قامُوا ﴾ [البقرة : ٢٠] وما أشبه هذا حيث وقع .

(ذكر الإمام الشاطبى أن « ورشًا » قرأ بتفخيم اللام بعد الطاء المهملة أيضًا، فارجع إلى حرز الأمانى، باب اللامات ص ٧٢، ٧٣ وشرح الشيخ على محمد الضباع).

والباقون يفتحون هذه اللام (أى يرققونها ولا يفخمونها) بعد هذين الحرفين من غير تفخيم حيث وقعت (التذكرة فى القراءات ١/ ٣٠٧).

وبجمل الإمام السيوطى أحكام التفخيم والترقيق بقوله فى معرض الكلام على تجويد القرآن : وأما الترقيق فالحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيمها إلا اللام من اسم الله بعد فتحة أو ضمة إجماعا، أو بعد حروف الإطباق فى رواية إلا الراء المضمومة أو المفتوحة مطلقا أو

الساكنة فى بعض الأحوال، والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى منها شىء فى حال من الأحوال (الإتقان ١/ ١٣٢).

(إيضاح تحفة الأطفال ـ الشيخ محمد أحمد إبراهيم الطنطاوى / ٨، ٩، والوجيز فى أحكام تلاوة الكتاب العزيز ـ د. على محمد توفيق النحاس / ٢٩، ٣٠، ومتن الجزرية فى معرفة تجويد الآيات القرآنية للعلامة الشيخ محمد بن الجزرى الشافعى. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده / ١٢ ـ ١٩، ٢٠، وتلخيص لآلئ البيان فى تجويد القرآن للشيخ إبراهيم على على شحاتة السمنودى. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة. الطبعة الثانية المنقحة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م/ ٨، ٩، والتذكرة فى القراءات للشيخ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ ـ تحقيق د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم ١/ ٣٠٧، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ السيوطى ١/ ١٣٢، انظر أيضًا لسان العرب ٣٧/ ٣٣٦٢).

*** التفرقة بين الإيمان والزندقة:**

انظر: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة.

*** تفريج الخاطر فى مناقب الشيخ عبد القادر [الكيلانى]:**

للشيخ عبد القادر بن محيى الدين الإربلى من أبناء القرن الثالث عشر الهجرى (فى معجم المؤلفين ٥/ ٣٠٤ وفاته سنة ١٣١٥هـ).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله الذى رفع أهل القرية من حضيض البشرية إلى أعلى ذروة الاصطفائية».

وآخره: «والحمد لله رب العالمين آمين يا معين ويامجيب السائلين».

نسخة كتبت بخط مغربى بقلم محمد بن قاسم البادسى الريفى الفاسى، فرغ منها يوم الجمعة أواسط ربيع الثانى سنة ١٣١٤هـ نسخها عن نسخة عتيقة جدًا. ضمن مجموعة من ورقة ١٦أ ـ ٥٢ ب ومسطرتها ٢٠ سطرا.

[الرباط ١٤١٩ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٧، ١١٨).

ويعرف الكتاب أيضًا بعنوان آخر هو «مناقب تاج الأولياء السيد عبد القادر الجيلانى» وقد طبع فى الإسكندرية سنة ١٣٠٠هـ، وسنة ١٣١٠هـ، وفى القاهرة سنة ١٣٢٠هـ.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ٢٤٢).

*** تفريج الشِّدَّة بتسبيع البُردَة:**

أحد مخطوطات اللغة العربية وعلومها بالخزانة الطلسية بحلب، وجاء بيانه تحت الرقم التسلسلى (١٥١) كما يلى:

تفريج الشِّدَّة بتسبيع البُردة.

للعلامة الشاعر الأمير عثمان بيك (ت ؟).

جزء لطيف قديم الخط أوله: «الحمد لله الكريم الحنان البديع المنان القديم الإحسان الذى شرف جنس الإنسان بعلم المعانى والبيان ... وبعد وقوفى على تخاميس جمة من تخاميسها وانتقاء من دررها ونفيسها مع فتح الله الفتاح ...

الله يعلم ما فى القلب من ألم
ومن غرام بأحشائى ومن سقم
على فراق فريق حل فى الحرم
كم قيل والدمع من عينى كالديم
فقلت لما همى دمعى بمنسجم
أمن تذكر جيران بذى سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وآخرها:

والله شاهد ما أبغيه لى أربا
وقد جعلت مديحى للرجا سببا

عزيت مدحى فيمن شرّف العربا
صلى عليه الذى أوحى إليه سبا
والآل والصحب والأتباع والنجبا
ما رنمت عزبات البان ريح صبا
وأطرب العيس حادى العيس بالنغم

تم التسبيع المبارك ... يوم الجمعة المبارك سابع شهر ذى الحجة الحرام ختام عام سنة اثنين وأربعين ومائة وألفا من الهجرة ... ».

وفى فهرس دار الكتب المصرية ٣/ ٦٦ « تفريج الشدة ... للقاضى ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوى ... هكذا فى النسخة المطبوعة معزوًّا إلى القاضى البيضاوى وهو بعيد جدًّا، والذى فى النسخة المخطوطة رقم ٥٠٨١ إن التسبيع المذكور للأمير عثمان بيك. ويوجد هذا التسبيع مسمى باسم « حل العقدة ... منسوبا للعلامة شهاب الدين أحمد بن عبد الله المالكى المكى ... طبع بالمطبعة الشرفية بمصر سنة ١٣٠٨ ».

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٤٠٣، ٤٠٤).

وتوجد منه نسخة فى معهد المخطوطات العربية ورد بالوصف نفسه. انظر فى مجلة معهد المخطوطات العربية م ١٨ جـ٢، رمضان ١٣٩٢هـ ـ نوفمبر ١٩٧٢م/ ٢٥٤.

قالت المؤلفة: النسخة المعزوّة إلى القاضى البيضاوى كما ذكر أعلاه يأتى بيانها فى المادة التالية.

انظر: البردة (قصيدة ـ).

*** تفريج الشدة فى تسبيع البردة:**

أحد مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩١٦٨/ ١.

لناصر الدين بن عبد الله بن عمر البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٦٨م.

الأول:

(الله يعلم ما بالقلب من ألم
ومن غرام بأحشائى ومن سقم
على فراق فريق حل فى حرم
فقلت لما همى دمعى بمنسجم
على العقيق عقيقًا غير منسجم
أمن تذكر جيران بذى سلم
مزجت دمعًا جرى من مقلة بدم)

التزم البيضاوى بذكر كلمة (الله) سبحانه فى بداية كل بيت من التسبيع.

لقد نسب هذا التسبيع فى كشف الظنون لجمال الدين محمد بن الوفاء، ونسب فى فهرس دار الكتب المصرية لمحمد بن عبد الله المالكى، وبعنوان (حل العقدة فى تسبيع البردة) إلا أنَّ المفهرس عاد فنسبه للبيضاوى عند فهرسته لنسخ أخرى وأشار إلى الالتباس فى النسبة وفى نسختنا لم ترد نسبته لغير البيضاوى، كما نسب للبيضاوى فى فهرس أوقاف بغداد والموصل وفهرس الظاهرية.

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر، سنة ١٠٢٧هـ/ ١٦١٧م فى أولها حاشية على تخميس البردة للفيومى.

٥٤ص ٢٠,٥ × ١٤,٥سم ١٧س.

معجم المؤلفين ٦/ ٩٧، كشف ٢/ ١٣٣٦، فهرس الظاهرية/ ٨١، فهرس دار الكتب ٣/ ٨٨، فهرس أوقاف بغداد ٣/ ٨٠.

نسخة أخرى.

كتبها حسن بن محمود سنة ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م.

الرقم: ٣١٣٨٦/ ٢.

نسخة أخرى.

كتبها محمد بن على، سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م.

الرقم: ٢٣١٣٥/ ٨.

نسخة أخرى.

كتبت سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م، ناقصة الأول.

الرقم: ٢٥٣٨٧.

نسخة أخرى.

كتبت بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥م.

الرقم: ٢٥٢٩٣/ ١.

نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ٢٧٤٢.

نسخة أخرى.

كتبها بخط النسخ عبد الرحمن بن مصطفى سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م.

الرقم: ٢٣١٩٨.

نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ٢١٥٢٣.

(فهرس مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٨ ـ ١٢٠).

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل بيانها كما يلى:

مجموع و ـ ١٦٨، و ـ ١٦٩.

الناسخ: عثمان بن عبد الرحمن بن حاجى عبد الله ابن عبد الرزاق بن عبد القادر بن سيد حسين شيرازى سنة ١٢٥٣هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٩٠).

انظر: البردة (قصيدة ـ).

*** تفريج الكربة لدفع الطلبة:**

تفريج الكربة لدفع الطلبة: مختصر للشيخ محمد ابن أبى السرور البكرى المتوفى سنة ١٠٢٨ ذكر فى تاريخه أنه ألفه فى وقعة محمد باشا والى مصر مع عسكر مصر لدفع هذه البدعة سنة ١٠١٧ سبع عشرة وألف وقال معنى الطلبة أن العسكر يأتوا [يأتون] لكاشف الإقليم فيقولون له: اكتب لنا على الناحية الفلانية كذا وكذا فيأمر الكاشف بكتابة ما يقولون ويكتب لهم حق الطريق بقولهم سواء كان له صحة أم لا فدفعه الوزير المذكور ورفع عن الرعايا.

(كشف الظنون ١/ ٤٢٦).

*** تفريج الكروب فى تدبير الحروب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون الحربية.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

لم يعلم مؤلفه.

ألف للملك الناصر فرج بن برقوق (٨٠١ ـ ٨٠٨هـ).

أوله: الحمد لله مؤيد الإسلام من سلطانه، الناصر بعزيز نصره، ومرغم أنف الخارج عن طاعته بتعجيل هلاكه ورد كيده فى نحرهم وبعد فلما كان السلطان الأعظم الملك الناصر... أبو السعادات فرج بن السلطان... أبى سعيد برقوق وكنت ممن نظر فى كتب التاريخ على اختلافها وتدبر وقائع الحروب منها على تباين أصنافها... دعانى ذلك إلى أن أخدم خزانته الشريفة... بكتاب أضعه فى تدبير الحروب وترتيبها، ومعرفة أحوال القتال وتقديرها، ليهتدى بذلك من يقف عليه من أمرائه الأنجاب وقواد عساكره... وجعلت مقاصده منحصرة فى ٢٠ بابًا... إلخ.

وآخره: وربما ضبطوا مكانهم إذا غاب عنهم جند الملك إلى حين حضور من يثق به الملك من المندوبين لذلك، والله أعلم وبه التوفيق وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ـ نسخة خزائنية كتبت بخط نسخ جميل كتبها أبو الفضل بن عبد الوهاب السنباطى فى ١٥٢ ورقة، ومسطرتها ٩ أسطر. ١٨ × ٢٧سم.

[مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٣٤٨٣].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م جـ٤/ ١٣).

*** تفريج القلوب بالخصال المكفّرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب:**

أحد مخطوطات عباس العزاوى، من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد.

لأبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن حطاب الرعينى المتوفى سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م.

الأول: (الحمد لله الكثير الفضل الواسع العطاء ... وبعد فلما أوقفت على ما ذكره الشيخ ... السيوطى تغمده الله برحمته فى حاشية على الموطأ ...).

وهو مختصر على كتاب الخصال المكفرة للذنوب لابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م (معجم المؤلفين ٢/ ٢٠) قال المؤلف إنه وضع هذا المختصر بعد أن اطلع على كتاب لجلال الدين السيوطى وهو حاشيته على الموطأ من الخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب، وما كتبه الحافظ المنذرى فى هذا الموضوع فوجد أن ابن حجر قد ذكر غالبية الأحاديث وأسانيدها لذلك اختصره، فرغ منه المؤلف سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م.

نسخة جيدة كتبها محمد بن أبى الفتح الحورانى المؤذن الحنفى سنة ٩٤٩هـ/ ١٥٤٢م.

الرقم: ٨٩٤٢.

القياس ٢٧ص ١٨ × ١٣سم ٢٣س

معجم المؤلفين ١١/ ٢٣٠.

(« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٩).

*** التفريد فى الفروع:**

التفريد فى الفروع: للسلطان محمود بن سبكتكين الغزنوى الحنفى ثم الشافعى المتوفى سنة ٤٢٢ اثنتين وعشرين وأربعمائة قال الإمام مسعود بن شيبة: كان السلطان المذكور من أعيان الفقهاء وكتابه هذا مشهور فى بلاد غزنه (غزنة) وهو فى غاية الجودة، وكثرة المسائل ولعله نحو ستين ألف مسألة. انتهى وفى التاتارخانية نقول منه ولما رأى أن مذهب الشافعى أوفق لظواهر الحديث تشفع بعد أن جمع علماء المذهبين كما ذكره ابن خلكان (كشف ١/ ٤٢٦).

*** التفريط:**

من أنواع البديع المعنوى، وهو ضد المبالغة، نوّه عنه الحافظ السيوطى بقوله:

وضِدُّها التفريط عند اليمنى
وما رأيت غيره بمُعْتنى

قال فى شرحه: نبّهت من زيادتى أيضًا على نوع يسمى التفريط ذكره عبد الباقى اليمنى فى كتابه ولم أره لغيره. قال: وهو ضد المبالغة أن يُؤتى بالوصف ناقصًا عما يقتضيه حال المعبّر عنه كقول الأعشى:

وما مزيد من خليج الفرا
ت خور خواريه تلتطم
بأجود منه بماعونه
إذا ما سماؤهم لم تَغم

مدح ملكا بجوده بالماعون وفرّط إذ ليس ذلك يُعَدُّ كرمًا للسوقة فضلاً عن الملوك.

قلت: وما فى هذا ما يُعدُّ من البديع إلا أن يكون قصد بذلك تَهَكُّمًا واستهزاء.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٢٢، ١٢٣).

*** التفريع:**

من البديع المعنوى. عرّفه القزوينى بقوله:

التفريع، وهو أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد إثباته لمتعلقٍ له آخر كقوله (هو الكميت):

أحلامكم لسقام الجهل شافيةٌ
كما دماؤكم تشفى من الكَلَبِ

(تلخيص المفتاح / ٦٩٨).

ويعرّفه صاحب العمدة بقوله: وهو من الاستطراد، كالتدريج من التقسيم، وذلك أن يقصد الشاعر وصفًا مّا ثم يفرّع منه وصفًا آخر يزيد الموصوف توكيدًا. اهـ. ثم يضرب مثلا ببيت الكميت الذى أوردناه أعلاه.

أما الإمام السيوطى فيقول عنه فى منظومته على شرح تلخيص المفتاح:

ومنه تفريع وذا أن يثبتا
لمتعلق به ما أثبتا
لآخر له فإن بما نفى
أولا عن الذى بشىء وصفا

ثم يشرح البيتين بقوله:

التفريع: وهو بالعين المهملة ضد التأصيل كما هو مقتضى كلام الجمهور وضبطه بعضهم بالمعجمة كأن المتكلم فرغ باله من الحكم أولا إلى الحكم ثانيا، وحدّه أن يرتب حكما على صفة من أوصاف الممدوح أو المذموم ثم يرتب ذلك الحكم بعينه على صفة أخرى من أوصافه على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقوله:

أحلامُكم لسقام الجهل شافيةٌ
كما دماؤكم تشفى من الكَلَبِ

فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب ومثاله من الحديث: « الخمر تعلو الخطايا كما أن شجرها يعلو الشجر » رواه الديلمى من حديث أنس. قال عبد الباقى وغيره: وهذا النوع قريب من الاستطراد جدًّا ويفارقه باشتراط كون المفرع فى معنى المفرع عليه بخلاف الاستطراد (شرح عقود الجمان / ١٢٤).

وثمة أمثلة أخرى يضربها صاحب العمدة للتفريع، منها من لطيف التفريع قول أبى الطيب يصف ليلاً:

أقلّب فيه أجفانى كأنّى
أعُدُّ بها على الدّهر الذُّنُوبَا

بينما هو يصف كثرة سهره وإدارة لحظه شبّهها بكثرة ذنوب الدهر عنده.

ومن المستحسن قول الخوارزمى أبى بكر محمد بن العباس:

سَمْحُ البديهة ليس يُمْسِكُ لفظهُ
فكأنما ألفاظُه من ماله
وكأنما عزماته وسيوفُه
من حدِّهن خلقن من إقباله
مبتسمٌ فى الخطب تحسب أنه
تحت العَجاج مُلَثَّمٌ بفعاله

(العمدة ٢/ ٤٣، ٤٤).

وقال الشيخ معروف النودّهى البرزنجى الكردى فى منظومته الموسومة بغيث الربيع فى علم البديع:

أزالَ ضُرَّ جَمَلٍ به استجارْ
كما به الظّبيةُ لاذَتْ فأجارْ

المعنى: يقول: إن البعير شكا إليه ﷺ فأزال شكواه ونهى صاحبه عما أراد به، وكذلك رحم الرسول ﷺ الغزالة حين شكت إليه وقصّت عليه خبر ولديها فسَّرحها بعد عهد وثيق.

الشاهد: وجود التفريع وموضوع الشاهد قوله: كما به ... إلخ، فإنه رتّب أولاً إزالة الضرّ على استجارة الجمل به، ثم رتبه ثانيا على لياذ الغزالة به مفرّعا من إزالة ضرّ الجمل (الأعمال الكاملة ق٤/ ٤٤٢).

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون / ٦٩٨، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٢٤، والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٤٣، ٤٤ والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق الشيخ محمد عمر القرداغى، والسيد بابا على ابن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والسيد صالح محمد عبد الفتاح. المجموعة البلاغية ق٤/ ٤٤٢ وهامش ٢ للمحقّقين).

*** التفريع فى الفروع:**

مختصر فى فروع المالكية.

مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش.

الرقم ٣٣٧.

تأليف ابن الجلاب عبيد الله بن الحسين بن الحسن أبو القاسم ويقال أبو الحسين بن الحسن. تفقه بالأبهرى وغيره وأخذ عنه القاضى عبد الوهاب وهو بصرى الأصل وتوفى فى منصرفه من الحج سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وقيل إن اسمه عبد الرحمن كما نقله فى الديباج.

بخط مغربى واضح استولى التلاشى على الكاغد وبظهر أول ورقة منه وثيقة تحبيس أبى عنان فارس سنة ٧٥٠ وعليه خطه بتصحيح ذلك.

أوله بعد البسملة: قال أبو القاسم عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصرى: يستحب لمن استيقظ من نومه غسل يديه قبل دخولهما فى الإناء. رتبه على أبواب وفى كل باب فصول ويتضمن الكلام على قسمى العبادة والمعاملات وآخره كتاب الجامع على قاعدة كتب الأقدمين: كان الفراغ من نسخه عام واحد وسبعمائة كتبه القاسم بن أبى زيد اليحمدى. وقد اختصر كتاب التفريع هذا إبراهيم بن الحسن بن على بن عبد الرفيع الربيعى المالكى قاضى تونس المتوفى سنة ٧٣٤ فى كتاب سماه السهل البديع وقد ترجمه فى الديباج ولم يذكر هذا الاختصار وذكره له فى الكشف عند ذكر التفريع لابن الجلاب.

أوراقه ٥٧ مسطرته، ٣٢ مقياسه ٢٦/ ١٩ (مجموعة مختارة/ ١٥٠، ١٥١).

وقد ذكره أيضًا صاحب هدية العارفين فى ترجمته لابن الجلاب (١/ ٦٤٧).

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٥٠، ١٥١، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٢٧، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ٤٢٧).

*** التفريق:**

من أنواع البديع المعنوى.

التفريق لغة: ضد الجمع، واصطلاحًا، هو أن تأتى بشيئين أو أكثر من نوع واحد ثم تفرق بينها فى اختلاف الحكم مثل قوله تعالى: ﴿ وما يستوى البحران هذا عذب فراتٌ سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ﴾.

وعن التفريق يقول الشيخ معروف النودّهى فى منظومته « غيث الربيع فى علم البديع »:

ما الغيثُ مثل يده، نوالُ

غيث مياهٌ ويديه مالُ

النوال: النصيب والعطاء، ويديه: الكلام على حذف المضاف أى ونوال يديه.

المعنى: ليس عطاء الغيث مثل عطاء الرسول ﷺ فإن عطاء المطر ماء وعطاء يد الرسول ﷺ ذهب ومال وشتان بين الاثنين.

الشاهد: وجود التفريق حيث شبه عطاء كف الرسول بالمطر فى الكرم، ثم فرّق بينهما بقوله: « نوال الغيث ماء ويديه مال » (الأعمال الكاملة ٤/ ٤٣٠).

ومن النظم أيضًا قول الإمام السيوطى عن « التفريق » باعتباره عكس « الجمع »:

وعكسه التفريق أن يباينا

بينهما فى مدح أو أمر عنى

فإن يعـــدد وأضـــاف مـــا لكل
إليـــــه تعيينًـــــا فتقسيم يحل

ويشرح بقوله: التفريق وهو إيقاع تباين بين أمرين أو أكثر من نوع واحد ليفيد زيادة فى المدح أو نحوه مما أنت بصدده كقوله:

مـــا نـــوال الغمـــام يـــوم ربيع
كنـــوال الأميـــر يـــوم سخـــاء
فنـــوال الأميـــر بَـــدْرَةُ عَيـن
ونـــوال الغمـــام قطـــرة مـــاء

وقوله:

من قـاس جـدواك بـالغمـام فمـا
أنصـف فـى الحكـم بيـن شكليـن
أنت إذا جـــدت ضـاحـك أبـــدا
وهـــو إذا جـــاد دامـع العيـن

(شرح عقود الجمان / ١١٩).

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق الشيخ محمد عمر القرداغى وزملائه. المجموعة البلاغية ق٤/ ٤٣٠، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ١١٩).

*** التفسُّح فى المجالس:**

فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسَّحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا...** ﴾ [المجادلة: ١١] يقول الإمام الآلوسى: أى إذا قال لكم قائل كائنًا من كان توسعوا فليفسح بعضكم عن بعض فى المجالس ولا تتضامّوا فيها من قولهم افسح عنى أى تنحَّ، والظاهر تعلق ﴿ **فى المجالس** ﴾ بتفسحوا وقيل متعلق بقيل. وقرأ الحسن وداود بن أبى هند وقتادة وعيسى «تفاسحوا» وقرأ الأخيران وعاصم ﴿ **فى المجالس** ﴾ والجمهور «فى المجلس» بالإفراد فقيل على إرادة الجنس لقراءة الجمع وقيل على إرادة العهد، والمراد به مجلسه ﷺ والجمع لتعدده باعتبار من يجلس معه عليه الصلاة والسلام فإن لكل أحد منهم مجلسا.

وفى أخبار سبب النزول ما يؤيد كُلاًّ. أخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حبان كان ﷺ يوم جمعة فى الصفة وفى المكان ضيق، وكان عليه الصلاة والسلام يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء ناس من أهل بدر منهم ثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا إلى المجالس فقاموا حيال رسول الله ﷺ فقالوا: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فرد النبى ﷺ، ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم، فشقَّ ذلك على رسول الله ﷺ فقال لبعض من حوله: «قم يا فلان ويا فلان» فأقام نفرًا مقدار من قدم، فشقَّ ذلك عليهم وعرفت كراهيته فى وجوههم وقال المنافقون ما عدل بإقامة من أخذ مجلسه وأحب قُربه لمن تأخر عن الحضور، فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ **يا أيها الذين آمنوا...** ﴾ إلخ وكان ذلك ممن لم يفسح تنافسًا فى القرب من رسول الله ﷺ ورغبة فيه ولا تكاد نفس تؤثر غيرها بذلك.

وقال الحسن ويزيد بن أبى حبيب: كان الصحابة يتشاحون فى مجالس القتال إذا اصطفوا للحرب فلا يوسع بعضهم لبعض رغبة فى الشهادة فنزلت ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾ إلخ. والأكثرون على أنها نزلت لما كان عليه المؤمنون من التضامّ فى مجلسه ﷺ والضنّة بالقرب منه وترك التفسح لمقبل.

وأيًّا ما كان فالحكم مطرد فى مجلسه عليه الصلاة والسلام ومصاف القتال وغير ذلك. وقرئ فى المجلس بفتح اللام فإما أن يراد به ما أريد بالمكسور والفتح شاذ فى الاستعمال وإما أن يراد به المصدر، والجار متعلق بتفسحوا أى إذا قيل لكم توسعوا فى جلوسكم ولاتضايقوا فيه ﴿ **فافسحوا يفسح الله لكم** ﴾ أى فى رحمته أو فى منازلكم فى الجنة أو فى قبوركم أو فى صدوركم أو فى رزقكم أقوال. وقال بعضهم المراد يفسح سبحانه لكم فى كل ما تريدون الفسح فيه أى مما ذكر وغيره، وأنت تعلم

أن الفسح يختلف المراد منه باختلاف متعلقاته كالمنازل والرزق والصدر فلا تغفل . اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٩/ ١٩، ٢٠. انظر أيضًا أسباب النزول للواحدى / ٢٧٦، وأسباب النزول للسيوطى / ٢٦٥).

*** التَّفْسِرة:**

التفسرة فى التراث الطبى: البول، وفى الطب الحديث تعنى « تحليل البول ».

جاء فى لسان العرب: الفَسْرُ: نظر الطبيب إلى الماء، وكذلك التفسرة، قال الجوهرى: وأظنه مُوَلَّدا، وقيل: التفسرة البول الذى يستدل به على المرض، وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل، وهو اسم كالتَّنمية، وكل شىء يُعرف به تفسيرُ الشىء ومعناه، فهو تفسرته (لسان العرب ٣٨/ ٣٤١٣).

وهذا المصطلح الطبى الفصيح هو ما يرد فى كتب التراث الطبى وجاء تعريفه كما يلى: التفسرة فى البول معناها تحقيق النظر إلى البول، ويفسر أمره. ومن الاصطلاحات المرادفة: القارورة، والماء (كتاب التنوير / ٣٧).

ويفرد الطبيب المصرى على بن رضوان للتفسرة فصلا طويلاً فى كتابة الموسوم بالكفاية فى الطب (ص ١١٣ ـ ١٣١) كما يتناوله باستفاضة الطبيب داود بن عمر الأنطاكى فى كتابه « النزهة المبهجة » (ص ٣١ ـ ٤٩).

ولما كنا قد وفَّينا هذا الموضوع حقه فى مادة «البول» (م ٨/ ٢٣ ـ ٣٠) فإننا نكتفى هنا بنقل الفقرة الأولى من كل منهما، ومن شاء الاستزادة فليرجع إلى مصادرهما.

قال الطبيب المصرى على بن رضوان فى حدّ التفسرة:

حد التفسرة: أنها مائية الدم التى تتميز منه. وفيها دسم يعد لتغذية الكلى، وأعضاء التوليد، فتنحدر وقد خلصت من ذلك الدسم إلى المثانة مع فضلة ما ترسل الطبيعة معها من الكبد، أولا مع الدم تنفثه إلى أقاصى البدن فى غذاء الأعضاء لترقيقها إيَّاه، وتنفيذه فى المجارى الضيقة، ومنعها عن الجفاف بالحرارة، يتولد عن حركته وجريانه، حتى تدفع القوة الدافعة التى فى الأعضاء ما يفضل عن تلك المائية عن تأذيها، وبعد الاستغناء عنه عكسها إلى الكلى ثم إلى المثانة فى بربخى البول المعروفين بالحالبين.

ثم فى المجرى النافذ فى الطبقة الظاهرة من طبقتى المثانة فقط، ثم فى طبقتيها، إلى أن تجرف طبقتها الباطنة بقرب عنق المثانة سيلانًا لا رشحًا، وفيها فضلة الهضم الثالث الكائن فى العروق أو غيرها مما سبيله أن يخرج من ذلك المجرى فيخرج أجمع من الفضل مائلة للون مَّا دالة بذاتها. ومما بدى [بدا] منها على اختلاف حالاتها من أحوال البدن على الانتقال من حال إلى حال من الصحة أو المرض والحياة أو الموت (الكفاية فى الطب / ١١٣).

وقال الطبيب، داود الأنطاكى عن التفسرة وقد أسماها « القارورة » وعن شروطها: القارورة: وتسمى التفسرة، لأنها تكشف عن حال المرض وأسبابه. والكلام فى التفسرة يستدعى أمورا.

الأول: فى شروطها. وأول من عينها وقرر الكلام فيها أبقراط ثم توسع الناس فأفردوها بالتأليف ورغب فيها أكثر حكماء النصارى استسهالا لها عن النبض، والواجب فى العمل بها تصفية الذهن وإمعان النظر واستحضار القواعد واستصفار الغذاء وكون الإناء المأخوذ فيه البول من بلور أو زجاج صاف نقيًّا من سائر الكدورات وأن يؤخذ البول بعد نوم لاجتماع الحرارة فيه فى الأغوار فتنحلل الفضلات الممرضة فيه معتدل لما فى القصير من قلة التحليل والطويل من زيادته وكلاهما مانع وأن يكون فى الليل لأن نوم النهار غير طبيعى فلا دلالة فى تحليله وأن يكون على اعتدال من الامتلاء والخلاء لما فى الأول من الغلظ والفساد والثانى من الرقة والفضلات الصابغة وكونه أول بول بعد النوم المذكور وإلا اختلت الشروط ولا

دلالـة فيما دوفع واحتقن طـويلا لكثـرة ما ينحل فيـه من الفضلات الزائدة، ولا المأخوذ عن قرب من تناول الغذاء لانصـراف الحـرارة عنـه إلى الهضـم فيقل صبغـه ولا أثـر الشرب أيضًا لكثرة الكمية والتحليل بذلك، ولا بعد حركة صابغ من داخـل كالبكتر، ولا خـارج كالحنـاء، ولا مدرّ كبزر الكرفس، ولا بعد حركة بدنية ولا نفسية لأن الغضب يعـدم اللون والخـوف يصبغه، وأن يكـون البـول كله فـلا دلالـة فى بعضـه لعـدم استكمـال مـا ينحل من رسـوب وزبد، وأن ينظر فيه قبل مضى ساعة على الأصح، وجوز قوم إلى ست ساعات وهو بعيد لانحلال الرسوب فيها ولا يجـوز نظـره حين يبـال لعدم تمييـز أجـزائه، ومتى رأتـه الشمس أو الريـاح أو حرك كثيـرا بطلت دلالته لامتـزاجه وكذا إن كانت القارورة غيـر مستديرة لميل الكدورات إلى الزوايا، ولا يجوز إبعاده عن النظـر لرقة الغليظ حينئذ ولا العكس للعكس بل يكـون معتدلا، فهـذه شروط الظـرف والمظروف (النزهة المبهجة ٢/ ٣١ـ٣٣).

(لسان العرب لابن منظور ٣٨/ ٢٤١٣، وكتـاب التنويـر فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصـور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفـاء تقى الـدين/ ٣٧، والكفـايـة فـى الطب المنسـوب لعلى بن رضوان ـ تحقيق د. سلمـان قطاية / ١١٣، والنـزهة المبهجـة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢/ ٣١ـ٣٣).

انظر: البول.

***التفسير:**

انظر: التفسير (علم ـ).

*** تفسير الآلوسى:**

انظر: روح المعـانى فى تفسير القـرآن العظيم والسبع المثانى

*** تفسير الآيات القرآنية المشتملة على الدعوات القرآنية المصدّرة بقوله تعالى ﴿ ربّنا ﴾ أو ﴿ رَبّ ﴾:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٦٠٨٧.

المؤلف: مجهول.

أولـه: النصف الثـانى من أزهـار التنـزيل فى تفسيـر الآيات القرآنية المشتملة على الـدعوات القرآنية المصدرة بقولـه: «ربّنا» أو «رب» المرتبـة على ترتيب المصحف الشـريف المحكى بعضهـا عن بعض الأنبيـاء عليهم السلام، وخص بعضها بخطاب نبينا ورسولنا محمد ﷺ. وبعضهـا محكىّ عن بعض الـواصلين من هـذه الأمـة، وبعضهـا عن بعض الصـالحيـن من الأمم المـاضيـة. وبعضها من حملة العرش، وقيل بعضها تعليم للعباد بأى عبـارة، يسألـون مـا يحتـاجـون إليـه من أمـر المعـاش والمعاد.

آخره: وللمؤمنين والمؤمنات إلـى يوم القيامة. ولا تزد الظالميـن، أى الكافـرين. إلا تبارا أى هـلاكا، فـأهلكوا بعـد دعـائه عليهم، وإغراق صبيـانهم بنـوع من أسبـاب الموت، لا للعقاب، وقيل أعقم الله آباءهم وأمهاتهم قبل الطوفان بأربعين سنـة. فلم يبق معهم صبى حين أغرقوا، كما فى عيون التفاسير.

وروى عن ابن عبـاس رضى الله تعـالى عنهمـا ـ أنـه قال: دعا نوح عليه السلام بدعوتين: إحداهما للمؤمنين بالمغفرة، وأخرى للكافرين بالتبار والهلاك، وقد أجيبت دعوتـه فى حق الكفار، فـاستحال أن لا تستجاب دعـوته فى حق المؤمنين... سبحان ربنا رب العزة عما يصفون.

تم فى يوم الجمعة المبارك سادس عشرين من شعبان المكرم سنة ١١٤٤هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة بدأها المؤلف بذكر الآيات الكريمـة المبدوءة بكلمة ربّ أو ربنا ثـمّ فسر هذه الآيات كل واحدة منها مستقلـة عن الأخرى. ذاكرًا مكان وجودها فى المصحف. كتبت هذه النسخة بخط نسخى جيد، الآيـات الكريمـة ورؤوس الفقر مكتـوبة بـالأحمر، توجد هذه الرسالة فى مجموع يضم مجموعة من الرسائل فى التفسير وقـد أصيب فى أوائله بالـرطوبة كمـا انفرطت أوراقه ولكنـه لا يزال بحـالة حسنـة. الغلاف مـن الجلد المزخرف.

ق	م	س
٦٢ (٦١ـ١٢٢)	٢١×١٥	٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٩٣، ٩٤).

*** تفسير آيات من سورة صٓ:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٦٥٧٦.

المؤلف: مجهول.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ووهبنا لداود سليمان﴾ [صٓ: ٣٠] والهبة عطاء الواهب بطريق الإنعام لا بطريق العوض والجزاء الموافق لأعمال الموهوب له، فسليمان النعمة التامة على داود لأن الخلافة الظاهرة الإلهية قد كملت لداود، وظهرت أكمليتها فى سليمان، وكذا على العالمين لما وصل منه إليهم من آثار اللطف والرحمة. وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال: أولادنا من مواهب الله لنا. ثم قرأ ﴿ يهب لمن يشاء إناثًا ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ [الشورى: ٤٩].

آخره: قوله تعالى: ﴿ وإنَّ له عندنا لزلفىٰ ﴾ [صٓ: ٤٠] أى لقربة فى الآخرة مع ما له من الملك العظيم فى الدنيا. ﴿ وحُسْنَ مآب ﴾ وهو الجنة، وفى الحديث: أرأيتم ما أعطى سليمان بن داود من ملكه فإن ذلك لم يزده إلا تخشعًا، ما كان يرفع بصره إلى السماء تخشعًا لربه ولذا وجد زلفى وحسن مرجع فطوبى له حيث كان فقيرًا فى صورة الغنى.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، أسماء السور مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الزيادات والشروح.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددا من تفسير بعض السور مع مجموعة من الفتاوى فى الفقه الحنفى والأدعية، كتب المجموع على أوراق متفاوتة فى حجومها، كما كتب بخطوط مختلفة.

ق	م	س
٤ (١٣٣ـ١٣٦)	٢٣×١٦	٢٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٩١، ٩٢).

*** تفسير الآيتين الكريمتين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

رسالة مرتبة على مقدمة وخاتمة. مجهولة المؤلف، مهداة إلى الوزير مصطفى باشا. المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فإنى كنت فيما مضى من الزمان ... متأملا فى الأسماء ومتفكرا فى الآلاء من حين قرع سمعى ما ورد فى تفضيل الإنسان على الملائكة بتشريفهم بتعليم الأسماء ... فصرت مدة ... متأملا فى أحوال الكواكب ... وفى أكثر الأيام متفكرا فى أحوال الأرض ... فاستعنت بمطالعة العلوم المتكلفة لتحقيق هذا المرام من الهيئة والنجوم والتفسير والكلام ... وجدته بحرا عميقا ... فأخرجت منه الدرر الغالية فأحببت أن أجعلها هدية لمن وجب علىَّ التمسك بذيل عنايته ... الوزير ... مصطفى باشا ... فقيدتها بصورة الكتابة ... وجعلت المجموع موشحا بمقدمة ومزيلا [ومذيلا] بخاتمة ...

أما المقدمة ففى ماهية التوحيد وبيان أقسامه.

وأما الخاتمة ففى بيان حركات السيارات السبع وبعض أحكام القمر وتصوير منازله.

آخر ما يوجد: ... والشولة كوكبان أزهران متقاربان من القدر الثانى على طرف ذنب العقرب.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٠).

*** تفسير آية ﴿ الله نُور السمواتِ والأرض... ﴾:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل.

الرقم مجموع و ـ ٢٧٧.

لعبد الله بن محمد الأقاصى.

أوله: الحمد لله الذى ألهم بعض عباده ... ».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٣٦).

*** تفسير آية الكرسى:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٩٨٠٣.

لاحظ إبدال الهمزة المتوسطة ياء فى بعض الألفاظ.

المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن هلال.

أوله: الحمد لله الأول ببطونه، الآخر بظهوره، والصلاة على قطب أقطاب الدواير. ووارث علم الأوائل والأواخر، محمد وآله وصحبه مفاتيح كنوز الأسماء والذخاير، أما بعد: فقد سنح لى أن أفسّر أعظم آية فى القرآن تفسيرًا مشتملاً على الظهور والبطون، يقتبس منه أهل الظاهر والرسم، ويتحقق به أهل الباطن والكشف.

آخره: فنلختم الكلام على هذه الشريفة، حامدين لله على نعمه، ومصلين على خاتم أنبيائه ورسله محمد الفاتح الخاتم، مجمع الكمالات ومنبع الخيرات، ونور أنوار العلويات والسفليات وآله وأصحابه ذوى النفحات القدسيات والكرامات الإلهيات.

تم الكتاب المبارك نهار الجمعة بعد الصلاة، أول جمعة فى شوال سنة إحدى وعشرين وتسعماية بمدينة صفد، كتبه بيده الفانية العبد الفقير... حسن ابن الحاج عبد الرحمن الشافعى العجلونى.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن العاشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، أصيبت بالرطوبة فى مواضع منها ولكنها لا تزال بحالة جيدة، على الورقة الأولى قيد تملك باسم السيد سعيد الحوصى الشلاح تاريخه سنة ١٢٧٠، الغلاف من الجد وهو مزخرف ومذهب.

ق	م	س
٢٥	١٨,٥ × ١٤	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه محمد الخيمى ٣/ ٩٢، ٩٣).

وأورد صاحب كشف الظنون ما يلى:

تفسير آية الكرسى: للشيخ محمد بن محمود المغلوى الوقائى المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة ولفتح الله بن أبى يزيد، أوله: الحمد لله الذى منه الحياة ... إلخ ولبدر الدين ابن رضى الدين الغزى المتوفى سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة. وفيه الفتح القدسى للبقاعى ولمنصور الطبلاوى المصرى سماه السر القدسى ولفتح الله بن بايزيد.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٤٣).

*** تفسير الأحلام أو تأويل المنامات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٣٥٨٠.

تأليف محمد بن سيرين: سنة ٣٣ ـ ١١٠هـ/ ٦٥٣ ـ ٧٢٩م.

مواضيع المخطوط:

تفسير معنى الكلمات ثم تفسير الحلم التى ترد فيه هذه الكلمات حسب حروف الأبجدية بدءا من: ا ب جـ د ـ هـ وز حتى ث خ ذ ـ ظ غ. وتشمل الكلمات بعض أسماء النبات والحيوان والأشياء ومختلف مظاهر الحياة المادية والمعنوية ...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على القوم الكافرين الحمد لله على ما أولانا من الأفهام والإلهام بحقايق [بحقائق] تفسير الأحلام وما تأوله من الأحكام ... وبعد فهذا الكتاب المنسوب لابن سيرين فى تأويل المنامات وما تأتى به فى الرؤيا الأوقات على أحرف: ا ب ج د ـ هـ وز... ث خ ذ ـ ض ظ غ فاسئل [فأسأل] من طالع فيه أن يدخلنا وإياه فى فسيح جناته ... حرف الألف: وأما الأذان بالقصر فهو على أوجه

حج وقول حق وعلو قدر وأمر ورياسة وسفر ودفع بلا [بلاء] وخيانة وإفلاس وتجسس وقلة دين وموت ...

خاتمة المخطوط :

... وأما الغيرة (بالحبر الأحمر) فهى الحرص مطلقًا فمن رأى أنه يغير على شيء فهو يحرص على أمور الدنيا وأما الغيظ (بالأحمر) فهو دليل على الفقر ويعبر بالانقلاب كما تقدم فى الغيبة والغيظ لله حصول هداية ورحمة ولغيره بضده وأما الغيم فهو الغمام وهو السحاب وقد تقدم فى محله وبه قد تم الكتاب والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وسلم.

والمخطوط نسخة جيدة.

طبعات الكتاب :

طبع فى مطبعة الآنى فى مصر سنة ١٢٨١هـ، وفى مطبعة شرف سنة ١٢٩٨هـ وسنة ١٣٠٣هـ. وسنة ١٣٠٥هـ وفى مطبعة محمد مصطفى سنة ١٣٠١ وفى مطبعة عبد الرزاق سنة ١٣٠٤ وفى المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٩ وفى المطبعة العلمية سنة ١٣١٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٧٩ ـ ٨١).

*** تفسير الأحلام أو الرؤيا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا.

مخطوط بدار المكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٥٤٧٠.

مواضيع المخطوط :

يشتمل على مقدمة وخمسة عشر بابًا: الباب الأول فى رؤية البارى عز وجل والملائكة والأنبياء عليهم السلام والصدّيقين والصحابة والتابعين ... وتنقصه الأبواب الثانى والثالث والرابع. الباب الخامس فى مياه الأرض ... الباب السادس فى الحيوانات وهو أربعة أقسام ... الباب السابع فى الأكل والذبائح ... الباب الثامن فى الأبنية ... الباب التاسع فى الملابس ... الباب العاشر فى الصنايع والصناع ... الباب الحادى عشر فى الأدوات ... الباب الثانى عشر فى رؤية بنى آدم ... الباب الثالث عشر فى أعضاء بنى آدم ... الباب الرابع عشر فى الموت والنزاع ... الباب الخامس عشر فى الساعة وأشراطها ...

فاتحة المخطوط :

... ببعض دوابه ما يحتاج فيه إلى البيطار وكالجرايحى وبعض عدته ... وقد ذكرنا الفصول المقصود معرفتها قبل الأبواب ونحن الآن نذكر الأبواب إلى آخر الكتاب إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق والله تعالى أعلم. الباب الأول فى رؤية البارى عز وجل ...

خاتمة المخطوط :

الباب الخامس عشر فى الساعة وأشراطها ...

... وربما دل ذلك جميعه على أنه ربما عبر داره من غير بابها ونحو ذلك والله تعالى أعلم ونستغفر الله تعالى من كل ذنب ونعوذ بالله من العلم الذى لا يقرّب إليه وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين. وجاء فى آخر الصفحة الأخيرة. قال رحمه الله نسيان الرؤيا وهو من كثرة التقلب فى النوم قال رحمه الله فمن رأى أن القيامة قد قامت. انتهى الكتاب.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٨١، ٨٢).

*** تفسير الأحلام والمنامات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

١ - نسخة أولى الرقم ٥٥١٠.

تأليف الشيخ زين الدين أبو طاهر إبراهيم بن يحيى ابن غنام الحرانى الحنبلى المتوفى سنة ٦٩٣هـ.

مواضيع المخطوط :

يشتمل على أربع عشرة مقالة وأبواب فى الأسماء

الواردة فى الحلم بعدد حروف الهجاء، وباب مفرد للصناع فى آخر الكتاب وحسب حروف الهجاء أيضًا:

المقالة الأولى فى ماهية الرؤيا ... المقالة الثانية فى آداب المعبر ... المقالة الثالثة فى آداب النايم [النائم] المقالة الرابعة: فى كيفية الرؤيا ... المقالة الخامسة: فى ذكر ملك الرؤيا ... المقالة السادسة فى أقسام الرؤيا ... المقالة السابعة التى هى تحذر من الشيطان ولا تعد من الرؤيا ... المقالة الثامنة: التى هى من همسة النفس ... المقالة التاسعة فى الأوقات التى تصح فيها الرؤيا ... المقالة العاشرة فى قوة الرؤيا وضعفها ... المقالة الحادية عشرة فى الأضغاث ... المقالة الثانية عشرة فى الشهور العربية وأيامها ... المقالة الثالثة عشرة فى ذكر المختارين من مشاهير المعبرين ... المقالة الرابعة عشرة فى آداب القاص للرؤيا ...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله الذى جعل النوم راحة للأجساد ... إذ جعل الرؤيا جزءًا من النبوة وحيًا إلى العباد ... قال أبو طاهر رحمه الله لما رأيت كثيرًا من المعبرين والمؤلفين ... اخترت أن أؤلف كتابًا على حروف المعجم ... ثم جعلت فى صدر الكتاب أربع عشرة مقالة ... غير أنى جعلت للصناع بابًا مفردًا فى آخر الكتاب على حروف أسمائهم إذ لم أجد للصناع ذكرًا فى حرف الياء وهو مسقط من هذا الكتاب ...

خاتمة المخطوط:

... حرف الواو الوراق فى المنام رجل يعلّم الناس الحيل لأن الكتابة حيلة ... وهذا آخر الكتاب والحمد لله الملك الوهاب وكان الفراغ من تعليقه يوم الأربعاء المبارك ثانى عشر رجب الفرد من شهور سنة ١٠٩٤هـ. والحمد لله وحده. علقه بيده الفانية ... سليمان بن داود الزعفرانى المالكى ... وأخيرًا بيتان من الشعر. وجاء فى الصفحات الست الأخيرة بحث عن ذكر الليالى التى يصح ولا يصح فيها المنام ... وعن عمر بن الخطاب أنه لقى على بن أبى طالب رضى الله عنهما أنه قال له: يا أبا الحسن ربما شهدت وغبنا وشهدنا وغبت، ثلاث أسألك عنهن ... الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيرًا ... فقال علىّ ... وأخيرًا فهرسة الكتاب.

والمخطوط نسخة لطيفة فيها بعض الأغلاط الإملائية والنحوية، كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود، وكتبت بالحبر الأحمر أسماء الأبواب والفصول ورؤوس الفقر والعبارات، ووضع كذلك خط أحمر تحت الجمل والكلمات الهامة. يتضمن المخطوط قليلا من الشعر. جاء فى الصفحة الأولى: هذا كتاب تفسير الأحلام والمنامات تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة ... الشيخ زين الدين أبو طاهر... تم. فايدة [فائدة] إذا رأيت رؤيا وأردت تعبيرها فاحسب كم ليلة مضت من الشهر وعدّ مثل ذلك من سور القرآن الكريم ... ثم شعر...

اسم الناسخ: سليمان بن داود الزعفرانى المالكى.

سنة النسخ: ١٠٩٤هـ.

٢ - نسخة ثانية رقم ٥٥٣٧.

مواضيع المخطوط والمؤلف:

نفس مواضيع النسخة الأولى ونفس المؤلف: الشيخ زين الدين أبو طاهر المتوفى سنة ٦٩٣هـ.

فاتحة المخطوط:

مثل فاتحة النسخة الأولى مع فرق يسير لا يذكر.

خاتمة المخطوط:

تختلف قليلا عن خاتمة النسخة الأولى وهى: الهراس رجل صاحب شعب وهديات ولم أجد فى حرف اللام والألف المركب ولا فى حرف الياء شيئًا والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد ... وكان الفراغ من كتابة هذا الشرح المبارك يوم الإثنين المبارك سلخ رجب المحرم من شهور سنة ألف ومائة [ومائة] وأربعين من الهجرة ... وكاتبها الفقير الحقير محمد بن حميد بن حجازى بن محمد بن أحمد الحاتمى المشتولى بلدًا

الشافعى مذهبًا غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين أجمعين.

والمخطوط نسخة حسنة وكذلك لغتها وخطها وإملاؤها. أحدث وأكثر أوراقًا من النسخة الأولى.

اسم الناسخ: محمد بن حميد بن حجازى بن محمد ابن أحمد الحاتمى.

تاريخ النسخ: سنة ١١٤٠هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٧٢ـ٧٦).

*** تفسير الأدوية المفردة:**

المؤلف: مجهول.

يبحث فى أسماء بعض الأدوية المفردة من النبات بالإضافة إلى الأدوية المفردة الأخرى من الجماد والحيوان.

١ - تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ٢١١٢ شهد على (ضمن مجموع، رقم ٤).

أوله: « ... فهذه مقدمة فى شرح أسماء الأدوية المفردة التى يحتاج إليها فى تركيب الأدوية على حروف المعجم ».

آخره: « يراسيع هو الاسفيذاج، وهو ما عفن من الرصاص الأسود بالخل ».

الخط: نسخ عادى.

الأوراق: ٢٥ ق

الأسطر: ٢١ س

المقياس: القطع الكبير.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٧٢).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله وآخره كسابقه.

نسخة بقلم نسخى ـ ضمن مجموعة.

من ورقة ٤٢ إلى ٦٦ ٢١ سطرًا.

[شهيد على ٢١١٢/ ٤].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٦١).

*** تفسير أسماء الأدوية المفردة:**

انظر: تفسير الأدوية المفردة.

*** تفسير أسماء الأعشاب والعقاقير الشائعة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

المؤلف: عبد الرحمن بن محمد الفاسى. ت ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٥م.

رسالة مرتبة على الحروف الهجائية، تبدأ بحرف الألف، مادة إسفيداج وتنتهى بحرف الياء، مادة يبروح، ويذكر المؤلف فيها أسماء الأعشاب الطبية المعروفة فيشرح معناها، وكثيرًا ما يذكر ما يقابلها باللغة الدارجة المغربية.

المغرب ـ الرباط ـ الخزانة العامة ـ ٢٦٧ ك (مجموع).

أول النسخة:

« رواه، أما بعد، فهذا تفسير أعشاب وعقاقير تدور على ألسنة الأطباء بأسماء لا يعرفها العوام ».

آخرها: « ... يبروح، هو نبات معروف يسمى ثمره اللفاح، ويسمى ثمره بالمغرب بطيخ الحدا، ومنه صنف يشبه أصله صورة الناس شبهًا كثيرًا جدًا كأنه مصنوع، محكوم الصنعة، ومنه ذكر وأنثى ... ».

كتبت بخط نسخ دقيق حسن، بمداد أسود.

الأوراق: ٥ ق، (من ٣١٢ إلى ٣٢١ ضمن مجموع)

الأسطر: ١٨ س.

المقياس: ٢٨ × ١٤,٥ سم.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٧٣).

*** تفسير أسماء النبى ﷺ:**

كتاب من تأليف ابن فارس الرازى، ويعتبر ضربا من التأليف الاشتقاقى، وقد ذكره ابن الأنبارى فى نزهة الألباء (ص ١٩٢) وياقوت فى إرشاد الأريب (٤/ ٨٢) والسيوطى فى بغية الوعاة (ص١٤٦).

(العلامة اللغوى ابن فارس الرازى ـ د. محمد مصطفى رضوان / ١٨٧).

*** التفسير الإشارى:**

انظر: التفسير الصوفى.

*** تفسير اشتقاق أسماء الله عز وجل وصفاته:**

من المخطوطات الموغلة فى القدم.

تفسير اشتقاق أسماء الله عز وجل وصفاته: تأليف أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٣٧هـ، وهى نسخة كتبت بقلم قديم نفيس، بآخرها قراءة سنة ٤٣٤هـ.

وتوجد النسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.

(مجلة معهد المخطوطات العربية م١٩جـ٢. شوال ١٣٩٣هـ ـ نوفمبر ١٩٧٣م/ ٤٠٥).

*** تفسير الأشج:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التفسير.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ٢٤٨ ـ ف.

عنوان المخطوطة: تفسير الأشج.

عنوان المخطوطة الفرعى: تفسير أبى سعيد.

اسم المؤلف: عبد الله بن سعيد بن حصين، الكندى، أبو سعيد المتوفى سنة ٢٥٧هـ/ ٨٧١م (الفريد ٣هـ/ ٩م).

اسم الشهرة: الأشج.

بداية المخطوطة: قال الشيخ الإمام... روى عن وهب ابن منبه رحمه الله أنه قال إن الله تبارك وتعالى أعطى لهذه الكلمات سلطانا لم يعط لغيرها.

نهاية المخطوطة: وفى قول ابن مسعود رحمه الله أول ما يخلق من الإنسان القلب وآخر ما يموت قلبه... العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين.

نوع الخط: نسخ معتاد

تاريخ النسخ: القرن ١٢هـ/ ١٨م.

نسخة جيدة تبدأ بتفسير سورة البروج ويبدو أن المخطوطة مبتورة من آخرها، كما أن الورقة الأخيرة أضيفت لاحقا، عليها بعض التعليقات بالفارسية.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٧٠).

*** تفسير الأصفهانى الحافظ:**

تفسير الأصفهانى الحافظ: هو الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى الطلحى المتوفى سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة له تفاسير منها الكبير المسمى بالجامع فى ثلاثين مجلدا والمعتمد عشر مجلدات والإيضاح فى أربع مجلدات والموضح فى ثلاث مجلدات وكتاب التفسير باللسان الأصبهانى عدة مجلدات (كشف ١/ ٤٤٢).

*** تفسير الأصفهانى القديم:**

تفسير الأصفهانى القديم: هو أبو مسلم محمد بن على الأصبهانى المعتزلى الأديب المتوفى سنة ٤٥٩ تسع وخمسين وأربعمائة «المسمى بجامع التأويل لمحكم التنزيل (كشف ١/ ٤٤٢).

*** تفسير الأصفهانى المشهور:**

تفسير الأصفهانى المشهور: هو العلامة شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن الشافعى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة وهو تفسير كبير بالقول فى مجلدات أوله: الحمد لله القادر العليم ... إلخ ذكر فى أوله ثلاثة وعشرين مقدمة من مقدمات علم التفسير وجمع فيه بين الكشاف ومفاتيح الغيب للإمام الرازى جمعا حسنا بعبارة وجيزة سهلة مع زيادات واعتراضات فى مواضع كثيرة. قال الصفدى رأيته يكتب فيه من خاطره من غير مراجعة قيل ولم يتمه (كشف ١/ ٤٤٢، ٤٤٣).

*** تفسير الألفاظ الطبية واللغوية الواقعة فى الكتاب المنصورى:**

لأبى جعفر أحمد بن محمد بن الحسن.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: قال الشيخ أبو جعفر... هذا تفسير الألفاظ الطبية واللغوية الواقعة فى الكتاب المنصورى، وهى مبوبة على حروف المعجم، بحسب استعمال أهل بلد المغرب لها.

وآخره: يروح، يسمى ثمرة التفاح، (فى فهرس مخطوطات الفلاحة/ ٢٧٣: ببروح بدلا من يروح، واللفاح بدلا من التفاح انظر المادة ص ١١٥) ويسمى بالمغرب: بطيخ الحرا، ومنه أصل يشبه أصله صور الناس شبها كثيرًا حتى كأنه مصنوع محكم ومنه ذكر وأنثى ... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم نسخة بقلم مغربى ـ ضمن مجموعة.

من صفحة ٢٩ إلى ٧٩، ٢٨ سطرا.

[المغرب ـ الزاوية الحمزاوية ١٢٧] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م/ ٦١).

*** تفسير الأوزان والأكيال المستعملة فى الطب:**

مجهول المؤلف:

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الدرهم من ثمانية عشر قيراطًا ومن خمسة عشر قيراطًا.

وآخره: وهذه الأكيال والأوزان كثيرة جدًا، وتكاد أن تكون غير متناهية ... والحمد لله.

بقلم مغربى ـ ضمن مجموعة.

ورقتان، ٢٢ سطرا.

[الرباط ١٠٣٥ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م/ ٦١).

*** التفسير بالرأى:**

التفسير بالرأى: هو ما يعتمد فيه المفسر فى بيان المعنى على فهمه الخاص واستنباطه بالرأى المجرد ـ وليس منه الفهم الذى يتفق مع روح الشريعة، ويستند إلى نصوصها ـ فالرأى المجرد الذى لا شاهد له مدعاة للشطط فى كتاب الله، وأكثر الذين تناولوا التفسير بهذه الروح كانوا من أهل البدع الذين اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا فى رأيهم ولا فى تفسيرهم، وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم، كتفسير عبد الرحمن ابن كيسان الأصم، والجبائى، وعبد الجبار، والرمانى، والزمخشرى وأمثالهم.

ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس مذهبه فى كلام يروج على كثير من الناس كما صنع صاحب الكشاف فى اعتزالياته وإن كان بعضهم أخف من بعض، فمنهم طوائف من أهل الكلام أولت آيات الصفات بما يتفق مع مذهبها، وهؤلاء أقرب إلى أهل السنة من المعتزلة، إلا أنهم حين جاءوا بما يخالف مذهب

الصحابة والتابعين فقد شاركوا المعتزلة وغيرهم من أهل البدع.

حكم التفسير بالرأى

وتفسير القرآن بمجرد الرأى والاجتهاد من غير أصل حرام لا يجوز تعاطيه، قال تعالى: ﴿ ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم ﴾ [الإسراء: ٣٦] وقال ﷺ « من قال فى القرآن برأيه - أو بما لا يعلم - فليتبوأ مقعده من النار » أخرجه الترمذى والنسائى وأبو داود. قال الترمذى: هذا حسن.

وفى لفظ: « من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ ».

ولهذا تحرج السلف عن تفسير ما لا علم لهم به، فقد روى عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال: « إنا لا نقول فى القرآن شيئًا » رواه مالك فى الموطأ.

وأخرج أبو عبيد القاسم بن سلام، أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه سئل عن الأبّ فى قوله تعالى: ﴿ وفاكهة وأبًا ﴾ [عبس : ٣١] فقال: « أى سماء تظلنى؟ وأى أرض تقلنى؟ إذا قلت فى كلام الله ما لا أعلم » رواه ابن أبى شيبة والطبرى.

قال الطبرى (تفسير ١/ ٧٨ ، ٧٩) وهذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا: من أن ما كان من تأويل آى القرآن الذى لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله ﷺ أو بنصبه الدلالة عليه، فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه، بل القائل فى ذلك برأيه - وإن أصاب الحق فيه - فمخطئ فيما كان من فعله، بقيله فيه برأيه، لأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق، وإنما هى إصابة خارص وظانّ، والقائل فى دين الله بالظن، قائل على الله ما لا يعلم، وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك فى كتابه على عباده فقال: ﴿ قل إنما حرم ربِّى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ [الأعراف: ٣٣].

فهذه الآثار وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم من الكلام فى التفسير بما لا علم لهم به. أما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه، ولهذا روى عن هؤلاء وغيرهم أقوال فى التفسير - ولا منافاة - لأنهم تكلموا فيما علموه، وسكتوا عما جهلوه، وهذا هو الواجب على كل إنسان، ويكون الأمر أشد نكيرا لو ترك التفسير بالمأثور الصحيح وعدل عنه إلى القول برأيه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وفى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئا، بل مبتدعا، لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنهم أعلم بالحق الذى بعث الله به رسوله ﷺ (مباحث فى علوم القرآن/ ٣١٤، ٣١٥).

١ - عن جندب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من قال فى كتاب الله تعالى برأيه فأصاب فقد أخطأ » أبو داود والترمذى.

وزاد رزين: « ومن قال برأيه فأخطأ فقد كفر ».

٢ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » أخرجه الترمذى.

٣ - وله فى رواية: « اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم، فمن كذب علىَّ متعمِّدًا فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » (تيسير الوصول ١/ ٨٣، ٨٤).

يقول الإمام النووى رحمه الله:

ويحرم تفسيره بغير علم، والكلام فى معانيه لمن ليس من أهلها، والأحاديث فى ذلك كثيرة، والإجماع منعقد عليه. وأما تفسيره للعلماء فجائز حسن، والإجماع منعقد عليه فمن كان أهلا للتفسير، جامعا للأدوات التى يعرف بها معناه وغلب على ظنه المراد فسره إن كان مما يدرك بالاجتهاد كالمعانى والأحكام الجلية والخفية والعموم والخصوص والإعراب وغير ذلك، وإن كان مما لا يدرك بالاجتهاد كالأمور التى طريقها النقل وتفسير الألفاظ اللغوية فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة

المعتمدين من أهلـه. وأما من كـان ليس من أهله لكـونه غير جـامع لأدواته فحرام عليه التفسيـر، لكن له أن ينقل التفسير عن المعتمدين من أهله، ثم المفسرون برأيهم من غيـر دليل صحيح أقسـام: منهم من يحتج بأنـه على تصحيح مذهبه وتقـوية خاطره مع أنـه لا يغلب على ظنه أن ذلك هـو المـراد بـالآية، وإنمـا يقصـد الظهـور على خصمه، ومنهم من يقصـد الدعـاء إلى خير ويحتج بـآية من غير أن تظهر له دلالة لما قاله. ومنهم من يفسر ألفاظه العربية من غير وقوف على معانيها عند أهلها وهى مما لا يؤخـذ إلا بالسـماع من أهـل العربية وأهل التفسيـر كبيان معنى اللفظ وإعـرابها ومـا فيهـا من الحذف والاختصـار والإضمـار والحقيقـة والمجـاز والعمـوم والخصـوص والتقـديم والتأخير والإجمـال والبيان وغيـر ذلك مما هـو خلاف الظاهر، ولا يكفى مع ذلك معرفة العربية وحدها، بل لا بد معهـا من معرفة مـا قاله أهل التفسير فيهـا، فقد يكـونـون مجتمعين على تـرك الظـاهـر أو على إرادة الخصوص أو الإضمار وغيـر ذلك مما هو خـلا الظاهر، وكما إذا كان اللفظ مشتركا فى معان، فعلم فى موضع أن المـراد أحد المعـانى ثم فسر كل مـا جاء بـه، فهذا كلـه تفسير بـالرأى، وهو حـرام، والله أعلم (التبيان / ١٢٢، ١٢٣).

وقد أفـرد الإمام القـرطبى فى كتابـه الموسـوم بفضائل القرآن فصلا فى ما جاء من الوعيد فى تفسير القرآن بالرأى والجرأة على ذلك قال فيه:

روى عن عائشـة ـ رضى الله عنهـا ـ قالت: «مـا كان رسـول الله ﷺ يفسـر من كتـاب الله إلا آيا بعـدد، علمـه إياهن جبـريل» قال ابن عطيـة: معنى هذا الحـديث فى مغيبات القرآن، وتفسير مجمله ونحو هذا، مما لا سبيل إليه إلا بتـوقيف من الله تعالى. ومن جملـة مغيباتـه ما لم يُعْلِم الله به، كوقت قيـام الساعة ونحوهـا، ومما يستقرى من ألفـاظه، كعـدد النفخـات فى الصـور، وكرتبـة خلق السمـوات والأرض. روى التـرمـذى عن ابن عبـاس عن النبى ﷺ قال: «اتقوا الحـديث عنى إلا ما علمتم. فمن كذب على متعمـدا فليتبوأ مقعده من النـار. ومن قال فى القـرآن بـرأيه فليتبـوأ مقعـده من النـار» وروى أيضـا عن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطـأ» قال: هذا حديث غريـب. وأخرجه أبو داود وتُكلِّم فى أحد رواته. وزاد رزين: ومن قال برأيه فأخطأ فقد كفر. قال أبو بكـر محمد بن القاسم بن بشار ابن محمد الأنبارى النحوى اللغـوى فى كتاب الردّ: فسر حديث ابن عباس تفسيرين أحدهما: من قال فى مشكل القـرآن بمـا لا يعـرف من مـذاهب الأوائل من الصحـابـة والتابعين، فهو متعرض لسخط الله.

والجواب الآخر: وهو أثبت القولين وأصحهما معنى: من قال فى القرآن قولا يعلم أن الحق غيره، فليتبوأ مقعده من النار.

ومعنى يتبوأ ينزل ويحلل، قال الشاعر:

وبُـــوِّئْتُ فى صميم معشـــرهـــا
فتم فـى قـــومهـــا مُبـــوَّؤُهـــا

وقـال فى حـديث جنـدب: فحمل بعض أهل العلم هذا الحديث على أن الرأى معنـى به الهوى، أى من قال فى القرآن قـولا يوافق هواه، ولم يأخـذ عن أئمة السلف، فأصـاب فقـد أخطأ، لحكمـه على القرآن بمـا لا يعـرف أصله، ولا يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل فيه. وقال ابن عطيـة: ومعنـى هـذا أن يسأل الـرجـل عن معنى من كتاب الله عـز وجل فيتسور عليه بـرأيه دون نظر فيمـا قال العلماء أو اقتضته قوانين العلـم كالنحو والأصول، وليس يـدخل فى هـذا الحـديث أن يفسـر اللغـويـون لغتـه والنحـويـون نحـوه والفقهاء معـانيـه، ويقـول كل واحـد باجتهاده المبنى على قـوانين علم ونظر، فإن القائل على هذه الصفة ليس قائلا لمجرد رأيه.

قلت: هذا صحيح. وهو الـذى اختاره غير واحد من العلماء، فإن من قال فيه بمـا سنح فى وهمه وخطر على باله من غير استدلال عليه بالأصول فهو مخطئ، وإن من

استنبط معناه بحمله على الأصول المحكمة المتفق على معناها فهو ممدوح.

وقال بعض العلماء: إن التفسير موقوف على السماع لقولـه تعالى: ﴿ فإن تنـازعتم فى شىء فـردوه إلى الله والرسول ﴾ [النساء: ٥٩] وهـذا فاسـد، لأن النهى عن تفسير القرآن لا يخلو إما يكـون المراد به: الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط، أوالمـراد به: أمر آخر. وباطل أن يكون المراد به ألا يتكلم أحد فى القرآن إلا بما سمعـه، فإن الصحـابة رضـى الله عنهم قد قـرءوا القـرآن واختلفوا فى تفسيره على وجوه، وليس كل ما قالوه سمعوه من النبى ﷺ فإن النبى ﷺ دعا لابن عباس وقال: « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل » فإن كان التأويل مسموعا كـالتنـزيل، فمـا فائدة تخصيصـه بـذلك؟ وهـذا بيِّن لا إشكال فيه، وإنما النهى يحمل على أحد وجهين:

أحـدهما: أن يكـون له فى الشىء رأى وإليـه ميل من طبعه وهـواه، فيتأول القرآن على وفق رأيـه وهواه، ليحتج على تصحيح غرضه، ولو لم يكن له ذلك الرأى والهوى، لكان لا يلـوح من القرآن ذلك المعنى، وهذا النـوع يكون تـارة مع العلم، كـالذى يحتج ببعض آيـات القـرآن على تصحيح بـدعته، وهو يعلم أن ليـس المراد بالآيـة ذلك، ولكن مقصوده: أن يلبـس على خصمه، وتارة يكـون مع الجهل، وذلك إذا كـانت الآيـة محتملة فيميل فهمـه إلى الوجـه الذى يـوافق غرضه، ويـرجح ذلك الجانب بـرأيه وهـواه، فيكون قـد فسـر بـرأيه أى رأيـه حملـه على ذلك التفسير، ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه. وتارة يكـون لـه غـرض صحيح فيطلب لـه دليـلا من القـرآن ويستدل عليـه بما يعلم أنه مـا أريد به، كمن يـدعو إلى مجـاهـدة القلب القـاسى، فيقـول: قـال الله تعـالى: ﴿اذهب إلى فرعـون إنه طغى ﴾ [طه: ٢٤] ويشيـر إلى قلبه، ويـومئ إلى أنـه المراد بفـرعون، وهذا الجنـس قد يستعمله بعض الـوعاظ فى المقاصد الصحيحـة تحسينا للكـلام وتـرغيبا للمستمـع، وهو ممنـوع لأنـه قيـاس فى اللغـة، وذلك غيـر جـائز. وقـد تستعملـه البـاطنيـة فى المقاصـد الفاسدة لتخـرير الناس ودعـوتهم إلى مذاهبهم الباطلة فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على أمور يعلمون قطعـا أنها غير مـرادة. فهذه الفنـون أحد وجهى المنع من التفسير بالرأى.

والوجـه الثانـى: أن يتسارع إلى تفسيـر القرآن بظـاهر العـربيـة من غيـر استظهار بـالسمـاع والنقل فيمـا يتعلق بغرائب القرآن، وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة، وما فيه من الاختصار والحذف والإضمـار والتقديم والتأخير، فمن لم يُحكِم ظاهر التفسيـر وبادر إلى استنباط المعانى بمجرد فهم العـربية كثـر غلطه، ودخل فى زمـرة من فسر القـرآن بالـرأى، والنقل والسماع لا بـد له منـه فى ظاهـر التفسير أولا، ليتقى به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط والغرائب التى لا يفهم إلا بالسماع كثيرة ولا مطمع فى الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر. ألا ترى أن قولـه تعالى: ﴿ وآتينا ثمـود الناقة مُبصـرة فظلموا بها﴾ [الإسراء: ٥٩] معناه: آية مبصرة، فظلموا أنفسهم بقتلها، فـالناظـر إلى ظاهر العـربية يظن أن المـراد به أن الناقة مبصرة، ولا يدرى بمـاذا ظلموا وأنهم ظلموا غيرهم وأنفسهم، فهـذا من الحـذف والإضمـار وأمثـال هـذا فى القرآن كثير.

ومـا عدا هـذين الوجهين فـلا يتطرق النهى إليـه والله أعلم.

قـال ابن عطية: وكـان جملة من السلف كسعيـد بن المسيب وعامـر الشعبى وغيرهمـا يعظمون تفسيـر القرآن ويتـوقفـون عنـه تـورعـا واحتيـاطـا لأنفسهم مع إدراكهم وتقدمهـم. قال أبـو بكر الأنبارى: وقـد كان الأئمـة من السلف الماضى يتورعون عن تفسير المشكل من القرآن، فبعضٌ يقـدّر أن الذى يفسره لا يـوافق مراد الله عـز وجل فيُحجم عـن القـــول، وبعـضٌ يشفق من أن يجعـل فى التفسيـر إمامـا يُبنى على مذهبـه ويقتفى طريقـه، فلعل متأخرا أن يفسر حرفا برأيه ويخطئ فيه، ويقول إمامى فى تفسير القرآن فلان الإمام من السلف.

وعن ابن أبى مليكة قال: سئل أبو بكر الصديق ـ ضى الله عنه ـ عن تفسير حرف من القرآن. فقال: أى سماء تُظلّنى؟ وأى أرض تقلّنى وأين أذهب؟ وكيف صنع؟ إذا قلت فى حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك تعالى.

قال ابن عطية: وكان جملة من السلف كثير عددهم فسرون القرآن، وهم أبقوا على المسلمين فى ذلك رضى ه عنهم (فضائل القرآن / ٤٣ ـ ٤٧).

وأشهر الكتب المؤلفة فى التفسير بالرأى هى:

١ – تفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصم.

٢ – تفسير أبى على الجبائى.

٣ – تفسير عبد الجبار.

٤ – تفسير الزمخشرى «الكشاف عن حقائق غوامض لتنزيل، وعيون الأقاويل، فى وجوه التأويل».

٥ – تفسير فخر الدين الرازى «مفاتيح الغيب».

٦ – تفسير ابن فورك.

٧ – تفسير النسفى «مدارك التنزيل وحقائق لتأويل».

٨ – تفسير الخازن «لباب التأويل فى معانى لتنزيل».

٩ – تفسير أبى حيان «البحر المحيط».

١٠ – تفسير البيضاوى «أنوار التنزيل وأسرار لتأويل».

١١ – تفسير الجلالين: جلال الدين المحلى، جلال الدين السيوطى.

١٢ – تفسير القرطبى «الجامع لأحكام القرآن».

١٣ – تفسير أبى السعود «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم».

١٤ – تفسير الآلوسى «روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى».

(مباحث فى علوم القرآن / ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٨).

١٥ – تفسير نظام الدين الحسن محمد النيسابورى «غرائب القرآن ورغائب الفرقان».

١٦ – تفسير العلامة الشيخ محمد الشربينى الخطيب «السراج المنير فى الإعانة على معرفة كلام ربنا الخبير» (مناهل العرفان ٢/ ٦٦).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٨٣، ٨٤، والتبيان فى آداب حملة القرآن للإمام النووى / ١٢٢، ١٢٣ ومباحث فى علوم القرآن ـ مناع القطّان/ ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٨، وفضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السّقّا / ٤٣ ـ ٤٧، ومناهل العرفان فى علوم القرآن ـ فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ٦٥، ٦٦ وانظر أيضًا / ٤٩ ـ ٦٥).

*** تفسير ابن برجان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ٨٩/ ١ ـ ف.

عنوان المخطوطة: تفسير ابن برجان.

عنوان المخطوط الفرعى: الإرشاد.

المؤلف: عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد، ابن برجان، أبو الحكم المتوفى سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م.

اسم الشهرة: ابن برجان.

بداية المخطوطة: الحمد لله المنفرد بحقيقة الإلهية ... وفات البعد بقاؤه فلا بعد له موجد العدم وجاعل النور والظُّلم ...

نهاية المخطوطة : ... وهذا من قوله إن رحمتى تغلب غضبى جل جلاله وتعالى علاؤه وشأنه ... .

الخط : نسخى واضح .

تاريخ النسخ : القرن ٩هـ/ ١٥م .

نسخة جيدة وكاملة ... عليها العديد من التملكات ، كما امتلأت بعض هوامشها بالشروح والحواشى .

وتوجد نسخة أخرى .

رقم الحفظ : ٨٩/ ٢ ـ ف .

بداية المخطوطة : قد تقدم الكلام فى الحروف المقطعة من أوائل السور . والله أعلم بما ينزّل على ما تقدم من النظر...

نهاية المخطوطة : ... وهو يقول جل ذكره من قائل : أنا عند حسن ظن عبدى بى فليظن بى ما يشاء ...

الخط : نسخى واضح .

تاريخ النسخ : القرن ٩هـ/ ١٥م .

نسخة كاملة ... يبدأ هذا الجزء بسورة الأعراف وينتهى بسورة الكهف ، وهى نهاية التفسير إذ لم يكمله مؤلفه .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٩١ ، ٩٢) .

وقد ذكره صاحب كشف الظنون تحت هذا العنوان ثم أحال إلى الاسم الأصلى للكتاب وهو « الإرشاد فى تفسير القرآن » فقال :

الإرشاد فى تفسير القرآن ـ للشيخ الإمام أبى الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن المعروف بابن برّجان اللخمى الأشبيلى المتوفى سنة سبع وعشرين وستمائة وهو تفسير كبير فى مجلدات ذكر فيه من الأسرار والخواص ما هو مشهور فيما بين أهل هذا الشأن وقد استنبطوا من رموزاته أمورًا فأخبروا بها قبل الوقوع .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٩ ، ٧٠) .

وهو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء فيه ما يلى :

نسخة كتبت فى القرن التاسع . بآخر النسخة نقص ، وتنتهى بآخر سورة « النصر » .

[فيض الله ٣٥ ، ٥٣٨ق ، ١٨ × ٢٧سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨م ، ١/ ١٨) .

*** تفسير البسملة وفضائلها :**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم : ٤٦٦٥ .

المؤلف : محمد قرة جلبى زاده من بلدة كوزل حصار فى تركية .

أوله : الحمد لله ، وله المدح والثناء ، رب العالمين ، ومدبرهم كيف يشاء ، الرحمن الرحيم : الذى كانت رحمته ملجأ العصاة فى الدنيا وفى العقبى ، مالك يوم الدين ، يتصرف ويحكم ... وبعد :

فيقول العبد الضعيف خادم الفقراء أحقر الورى محمد الشهير بقرة حلبى زاده ...

آخره : فقال عليه السلام : من أحيا أرضًا ميتة فهى له . فالعبد لما أحيا أرضًا فهى له عند الشرع . والرب تعالى وتقدس . لما خلق أرض القلب وأحياه بنور الإيمان ، وألقى حبّة المحبة فكيف يجوز أن يكون لغيره فيه نصيب . إلى هاهنا كلام الكبير ولأنها الفضائل ، ولا غاية لثوابه ، ولكن أوردت درّة من الشمس وقطرة من البحر ، ونشرع إلى بيان الفاتحة تفسيرًا وتفضيلاً بعون الله تعالى .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد ، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، أحيطت الكتابة بأطر مرسومة بالأحمر .

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددًا من الرسائل ى التفسير والمنطق وآداب البحث وغيرها، كتبت رسائل بخطوط مختلفة، والمجموع بحالة جيدة ورقًا مدادًا.

ق	م	س
٧ (٢٥ـ٣١)	١١,٥×١٩,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم تفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٩٤، ٩٥).

* **التفسير بعد الإبهام:**

من المصطلحات البلاغية. قال ابن الأثير: «إن هذا نوع لا يُعمد إلى استعماله إلاَّ لضرب من المبالغة فإذا ىء به فى كلام فإنما يفعل ذلك لتضخيم أمر المبهم إعظامه لأنه هو الذى يطرق السمع أولاً فيذهب بالسامع ل مذهب» (المثل السائر ٢/ ٢٧) كقوله تعالى: ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوعٌ مُصبحين﴾ الحجر: ٦٦] ففسّر الأمر بقوله: ﴿أنَّ دابر هؤلاء قطوع﴾ وفى إبهامه أولاً وتفسيره بعد ذلك تفخيم للأمر تعظيم لشأنه.

ومن بديع التفسير بعد الإبهام قول الشاعر:

مضى ما مضى حتى علا الشيبُ رأسه
فلما علاه قال للباطلِ ابعُدِ

وقول الآخر:

سأغسل عنى العار بالسيف جالبًا
علىَّ قضاء الله ما كان جالبا

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب / ٣١٤، ٣١٥).

* **تفسير بعض الآيات الكريمة من سور مختلفة:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ١١٦٢٣.

المؤلف: طاهر بن صالح الجزائرى.

أوصاف المخطوط: نسخة من بداية القرن الرابع عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد كبير، وقد ذكر فيها المؤلف نقولاً من مجموعة من التفاسير المختلفة، ومجموعة من الفوائد، كتب المخطوط بالأسود والأحمر والأخضر، الورق المستعمل من النوع السميك، الغلاف من الورق.

ق	م	س
١٣	١٨×٢٣	١٥ - ٢٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. تفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٨٨، ١٨٩).

* **تفسير بعض الآيات المختارة:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٦٥٧٦.

المؤلف: إسماعيل حقى بن مصطفى الاستانبولى البروسوى المتوفى سنة ١١٣٧هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى فسّر فيها المؤلف مجموعة مختارة من الآيات الكريمة كقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم﴾ [الحجرات: ١٢] وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠] وقوله تعالى: ﴿إن يوم الفصل كان ميقاتا﴾ [النبأ: ١٧].

كتب التفسير بخط معتاد، على الهوامش بعض الشروح والتصويبات. يوجد هذا التفسير فى مجموع يضم مجموعة من تفسير بعض السور والآيات، وبعض الفتاوى الفقهية، والأدعية والخطب، المجموع مصاب بالرطوبة، والأرضة، ولكنه لا يزال بحالة حسنة.

ق	م	س
٤ (١٦٦ـ١٦٩)	١٦×٢٢	٣٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٩٦).

*** تفسير بعض سور من القرآن الكريم ـ الإخلاص، المعوذتين:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٥٥٤٣.

المؤلف: مجهول.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿قل هو الله أحد﴾ روى أبو العالية عن أُبَيّ بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك فأنزل الله عز وجل هذه السورة... وروى عن ابن عباس أن عامر بن الطفيل وأردد ابن ربيعة أتيا النبى ﷺ فقالا: إلام تدعونا يا محمد؟ قال: إلى الله، قالا: صفه لنا، أمن ذهب هو، أم من حديد أم من خشب؟ فنزلت هذه السورة.

آخره: وسمّى الجن ناسًا كما سماهم رجالاً ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾ وروى عن عقبة ابن عامر الجهنى أن رسول الله ﷺ قال له: ألا أخبرك بأفضل ما يعوذ المتعوذون؟ قلت: بلى. قال: المعوّذتين. روى عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه وقرأ الإخلاص والمعوذتين ونفث فيهما ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، وقد خرم من آخرها جزء يسير. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم رسالة فى أسماء القراء السبعة ورواتهم وأنسابهم وحاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

المجموع مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة عليه مجموعة من قيود التملك منها قيد باسم محمد بن على العمرى الحموى سنة ١١٧٤هـ. وآخر باسم زين بن حسين الصالحى العطار.

ق	م	س
٢ (١١ـ١٢)	٢١×١٤	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٩٥، ٩٦).

*** تفسير البغوى:**

انظر: معالم التنزيل.

*** تفسير البقاعى:**

انظر: نظم الدرر فى تناسب السور.

*** التفسير بالمأثور:**

هو الذى يعتمد على صحيح المنقول من تفسير القرآن بالقرآن، أو بالنسبة لأنها جاءت مبينة لكتاب الله، أو بما روى عن الصحابة لأنهم أعلم الناس بكتاب الله، أو بما قاله كبار التابعين لأنهم تلقوا ذلك غالبا عن الصحابة.

وهذا المسلك يتوخى الآثار الواردة فى معنى الآية فيذكرها، ولا يجتهد فى بيان معنى من غير أصل، ويتوقف عما لا طائل تحته ولا فائدة فى معرفته ما لم يرد فيه نقل صحيح.

قال ابن تيمية: يجب أن يعلم أن النبى ﷺ بيّن لأصحابه معانى القرآن، كما بين لهم ألفاظه، فقوله تعالى: ﴿لتُبيِّن للناس ما نُزِّل إليهم﴾ [النحل: ٤٤] يتناول هذا وهذا، وقد قال أبو عبد الرحمن السلمى (المتوفى سنة ٧٢هـ): حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن، كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود وغيرهما. أنهم كانوا إذا تعلموا من النبى ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل. قالوا: «فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا» ولهذا كانوا يبقون مدة فى حفظ السورة، قال أنس: «كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا» رواه أحمد فى مسنده، وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمانى سنين، أخرجه مالك فى الموطأ، وذلك أن الله تعالى قال: ﴿كتابٌ أنزلناه إليك مباركٌ ليدّبّروا آياته﴾ [صٓ: ٢٩] وقال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ [النساء: ٨٢، محمد: ٢٤] وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن، وأيضًا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم

ابا فى فن من العلم كالطب والحساب، ولا يستشرحوه. يف بكـلام الله الـذى هـو عصمتهم وبـه نجـاتهم سعادتهم وقيام دينهم ودنياهم(الإتقان ٢/ ١٧٦).

ومن التابعين من أخذ التفسير كله عن الصحابة، عن جاهد قال: « عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث يضات من فاتحته إلى خاتمته، أستوقفه عند كل آية سأله عنها ».

والتفسير بالمأثور يدور على رواية ما نقل عن صدر ذه الأمة، وكان الاختلاف بينهم قليلا جدا بالنسبة إلى ن بعدهم، وأكثره لا يعدو أن يكون خلافا فى التعبير مع حاد المعنى، أو يكون من تفسير العام ببعض أفراده لى طريق التمثيل، قال ابن تيمية: « والخلاف بين سلف فى التفسير قليل، وغالب ما يصح عنهم من خلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وذلك عان:

أحدهما: أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير بارة صاحبه تدل على معنى فى المسمى غير المعنى خر مع اتحاد المسمى، كتفسيرهم ﴿ الصراط مستقيم﴾ قال بعضهم: القرآن أى اتباعه، وقال ضهم: الإسلام، فالقولان متفقان لأن دين الإسلام هو باع القرآن، ولكن كل منهما نبّه على وصف غير الوصف خر.

الثانى: أن يذكر كل منهما من الاسم العام بعض واعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع، ثاله: ما نقل فى قوله تعالى ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين صطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد منهم سابق بالخيرات ﴾ [فاطر: ٣٢] قيل: السابق: ذى يصلى فى أول الوقت، والمقتصد: الذى يصلى فى ثائه. والظالم لنفسه: الذى يؤخر العصر إلى الاصفرار، يل: السابق: المحسن بالصدقة مع الزكاة، لمقتصد: الذى يؤدى الزكاة المفروضة فقط، والظالم: مانع الزكاة » (الإتقان ٢/ ١٧٧).

وقد يكون الاختلاف لاحتمال اللفظ الأمرين، كلفظ ﴿عسعس﴾ الذى يراد به إقبال الليل وإدباره، أو لأن الألفاظ التى عبر بها عن المعانى متقاربة، كما إذا فسر بعضهم ﴿ تُبسل ﴾ بـ« تحبس» وبعضهم بـ«ترهن» لأن كلا منهما قريب من الآخر.

وربما كان الاختلاف فيما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا إلى معرفته مما وقع فيه بعض المفسرين فى نقل إسرائيليات عن أهل الكتاب، كاختلافهم فى أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعددهم، وقد قال الله تعالى: ﴿ قل ربى أعلم بعِدَّتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهرًا ﴾ [الكهف: ٢٢] واختلافهم فى قدر سفينة نوح وخشبها. وفى اسم الغلام الذى قتله الخضر وفى أسماء الطيور التى أحياها الله لإبراهيم، وفى نوع شجرة عصا موسى، ونحو ذلك. فهذه الأمور طريق العلم بها النقل. وإلا توقفنا عنه، وإن كانت النفس تسكن إلى ما نقل عن الصحابة، لأن نقلهم عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين.

والتفسير بالمأثور هو الذى يجب اتباعه والأخذ به لأنه طريق المعرفة الصحيحة. وهو آمن سبيل للحفظ من الزلل والزيغ فى كتاب الله. وقد روى عن ابن عباس أنه قال « التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامهم، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه أحد إلا الله ».

فالذى تعرفه العرب هو الذى يرجع فيه إلى لسانهم ببيان اللغة.

والذى لا يعذر أحد بجهله: هو ما يتبادر فهم معناه إلى الأذهان من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد ولا لبس فيها، فكل امرئ يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى: ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ [محمد: ١٩] وإن لم يعلم أن هذه العبارة وردت بطريق النفى والاستثناء فهى دالة على الحصر.

وأما ما لا يعلمه إلا الله، فهم المغيبات، كحقيقة قيام الساعة، وحقيقة الروح.

وأما ما يعلمه العلماء: فهو الذى يرجع إلى اجتهادهم المعتمد على الشواهد والدلائل دون مجرد الرأى، من بيان مجمل، أو تخصيص عام. أو نحو ذلك (مباحث فى علوم القرآن/ ٣١٠ـ٣١٢).

والمرحلة الأولى التى مر بها التفسير من عهد الرسول ﷺ هى التفسير بالمأثور. وحتى هذه المرحلة تدرجت فى أطوار:

١ - تفسير معانى القرآن بالقرآن كقوله تعالى: ﴿فتلقى آدمُ من ربه كلماتٍ فتابَ عليه﴾ [البقرة: ٣٧] فُسّرت الكلمات بقوله تعالى: ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفُسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾.

٢ - ما سئل فيه الرسول ﷺ فأجاب عنه، مثل تفسير قوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الأنفال: ٦٠] حيث قال الرسول ﷺ «ألا إن القوة هى الرَّمْى» (رواه ابن حنبل فى مسنده). ومثل ما روى عن على رضى الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن ﴿يوم الحج الأكبر﴾ [التوبة: ٣] فقال: يوم النحر.

٣ - معرفة أسباب التنزيل والحوادث والملابسات التى كانت سببا مباشرا لنزول الآيات ـ هذا وإن كانت القاعدة الأصولية العامة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، إلا أن معرفة أسباب التنزيل وملابساته تعين على استيضاح المعانى المقصودة ودلالتها الذاتية ـ ولزم من ذلك معرفة مضامين علوم الحديث والسيرة وضبط تواريخ النزول ونقد أشخاص الرواة.

٤ - تبين فى عصر الصحابة أن بعض دلالات التركيب فى القرآن قد تكون محل إجمال أو إبهام عندما يكون التركيب صالحا لمعان متباينة. كأن يقع التعبير على ذات بإحدى صفاتها أو لوازمها على الطرائق البيانية، فما رجع فيه إلى الرسول ﷺ دخل ضمن علم الحديث، وما لم يرجع فيه إليه اجتهد الصحابة فى فهمه. وبذلك دخل التفسير أول أبواب النظر. واشتهر عدد من الصحابة بدقة الفهم وكان أشهرهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما.

٥ - وأضاف ابن عباس إلى رواية الحديث وتفهم المبهم عنصرًا ثالثا وهو اللغة للاستعانة بالمأثور من أقوال العرب من نثر أو شعر على فهم مضمون مفرد أو سر تركيب ـ كذلك أضاف الأخبار التى مصدرها التاريخ العام وخصوصا ما ورد عن أهل الكتاب اليهود والنصارى. وقد يكون هذا خروجا عن مفهوم المأثور ولكنه ألحق به.

٦ - تناقل التابعون ما روى عن ابن عباس وفتحت الأمصار ودخل فى الدين أخلاط متراكمة من الفرس والروم ومن تبعهم، بعضهم صادق الإسلام وبعض دخل خوفا وتقية، وآخرون دخلوا غرضًا أن يظفروا بحظوة أو بفرصة. واضطربت اللغة وفشت اللكنة فكان لزاما ضبط اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن ونشأ من ذلك علم النحو والصرف ـ واستشرى الكذب وكثر وضع أقوال زعم واضعوها أنها صادرة من الرسول ﷺ وغيرها عن صحابته وانتشر ذلك فكانت الضرورة إلى نقد الرواية والرواة ووضعت قواعد لتميز الصحيح من الموضوع من الضعيف ونشأ من ذلك علم مصطلح الحديث تابعا للتفسير بالمأثور.

المرحلة الثانية:

كانت كثرة الوضع والتزييف سببا فى اهتزاز التفسير بالمأثور، فتصدى طائفة للطعن فيه نظرا للشك فى أخباره، وأخرى للدفاع عنه وطلب تمحيصه والابتعاد به عن مجالات الحديث الجزاف، والمزاعم الواهية وعن أسماء القصاصين وأخبار اليهود والنصارى والعجم، وذلك حتى ترجع إلى التفسير بالمأثور حرمته، ومن هؤلاء كان البخارى، فقد ورد فى كشف الظنون أن البخارى أنشأ تفسيرا كبيرا، ولكن لم يصل إلينا منه إلا الأحاديث التى جمعها فى صحيحه.

وبذلك أصبح التفسير بالمأثور يطلق عليه التفسير

الأثرى النظرى وأول من بدأ فى تدوينه، غير البخارى، على نحو جامع يجمع النواحى الأثرية والعلمية عبد الملك بن جريج المتوفى سنة ١٤٩ ثم يحيى بن سلام فى النصف الثانى من القرن الثانى، ولكن أهم من دون على هذا النحو كان فى القرن الثالث وهو أبو جعفر بن جرير الطبرى المولود فى سنة ٢٢٤ هجرية والمتوفى سنة ٣١٠ هجرية، ولا يزال منهجه العلمى محل إعجاب الدارسين لما يتضمنه من تمحيص للروايات وتصفية ما علق بها من الرواسب والسواقط ـ ويرى بعض الدارسين أنه تفسير بالمأثور فقط ولا يرى آخرون ذلك لأن طريقته فى التفسير ليست قاصرة على جمع الأخبار الواردة ولكنه يدلى برأيه أولا أو آخرا فيأتى بجملة من الأبحاث الرائعة الفياضة بالمعانى مما يعتبر من التفسير النظرى.

ويعتبر تفسير ابن كثير من هذا النوع، لأن أكثر تفسيره بالسنة الصحيحة والآثار المسندة إلى أصحابها من الصحابة والتابعين وأتباعهم مع نقد الرواة جرحا وتعديلا، وهو يعنى عناية شديدة بتفسير القرآن بالقرآن وسرد الآيات المتناسبة فى المعنى الواحد. وينبه على المنكر من الإسرائيليات ويحذر منها، ويدخل قليلا فى المناقشات الفقهية (غرائب القرآن / ٥ ـ ٧).

وأشهر الكتب المؤلفة فى التفسير بالمأثور هى:

١ - التفسير المنسوب إلى ابن عباس.

٢ - تفسير ابن عيينة.

٣ - تفسير ابن أبى حاتم.

٤ - تفسير أبى الشيخ ابن حبان.

٥ - تفسير ابن عطية «المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز».

٦ - تفسير أبى الليث السمرقندى «بحر العلوم».

٧ - تفسير أبى إسحاق «الكشف والبيان عن تفسير القرآن».

٨ - تفسير ابن جرير الطبرى «جامع البيان فى تفسير القرآن».

٩ - تفسير ابن أبى شيبه.

١٠ - تفسير البغوى «معالم التنزيل».

١١ - تفسير أبى الفداء الحافظ ابن كثير «تفسير القرآن العظيم».

١٢ - تفسير الثعالبى «الجواهر الحسان فى تفسير القرآن».

١٣ - تفسير جلال الدين السيوطى «الدر المنثور فى التفسير بالمأثور».

١٤ - تفسير الشوكانى «فتح القدير» (مباحث فى علوم القرآن / ٣٢١).

(مباحث فى علوم القرآن ـ منّاع القطان / ٣١٠ ـ ٣١٢، ٣٢١، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنظام النيسابورى ـ تحقيق إبراهيم على سالم ١/ ٥ ـ ٧ مقدمة المحقق. انظر أيضًا مناهل العرفان فى علوم القرآن ـ فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى. خرّج أحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين ط عيسى البابى الحلبى. بدون تاريخ ٢/ ١٢ ـ ٢٨).

*** تفسير البيضاوى:**

تفسير البيضاوى «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» من الكتب المؤلفة فى التفسير بالرأى.

قال الشيخ الذهبى: تفسير العلامة البيضاوى تفسير متوسط الحجم، جمع فيه صاحبه بين التفسير والتأويل على مقتضى قواعد اللغة العربية، وقرر فيه الأدلة على أصول أهل السنة، اختصره مؤلفه من كشاف الزمخشرى، وترك ما فيه من اعتزالات، واستمد أيضًا من تفسير الإمام الرازى والراغب الأصفهانى، وضم إلى ذلك بعض الآثار الواردة عن التابعين، وضمنه نكتًا بارعة، واستنباطات دقيقة، من بنات فكره ـ رحمه الله ـ وعرض لذكر القراءات، والصناعات النحوية، ولآيات الأحكام والمسائل الفقهية. قال فيه صاحب كشف الظنون:

وتفسيره هذا كتاب عظيم الشأن، غنى عن البيان، لخص فيه من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعانى والبيان، ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق، وغوامض الحقائق، ولطائف الإشارات، وضم إليه ما ورى زناد فكره من الوجوه المعقولة، فجلا رين الشك عن السريرة، وزاد فى العلم بسطة وبصيرة، كما قال مولانا المنشى:

أولو الألباب لم يأتوا
بكشف قناع ما يُتلى
ولكن كان للقاضى
يدٌ بيضاء لا تبلى

(الإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب ٢/ ٢١، ٢٢. انظر أيضًا مناهل العرفان فى علوم القرآن لفضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ٦٧ والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ٢٤ ـ ٢٦).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من أنوار التنزيل وأسرار التأويل طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر. الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م فى جزءين. وقد استوفينا لك بيان هذا التفسير فى مادة «البيضاوى» فانظرها فى موضعها.

*** تفسير التسترى:**

يقول فضيلة الشيخ الزرقانى عن التسترى وتفسيره: هو أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى المتوفى سنة ٣٨٣ ثلاث وثمانين وثلثمائة. وتفسيره هذا لم يستوعب كل الآيات، وإن استوعب السور، وقد سلك فيه مسلك الصوفية مع موافقته لأهل الظاهر. وإليك نموذج منه إذ يقول فى تفسير البسملة ما نصه:

(الباء) بهاء الله عز وجل. (والسين) سناء الله عز وجل. (والميم) مجد الله عز وجل. (والله) هو الاسم الأعظم الذى حوى الأسماء كلها، وبين الألف واللام منه حرف مكنى غيب إلى غيب، وسرٌّ من سر إلى سر، وحقيقة من حقيقة إلى حقيقة. لا ينال فهمه إلا الطاهر من الأدناس، الآخذ من الحلال قواما ضرورة الإيمان.

(والرحمن) اسم فيه خاصة من الحرف المكنى بين الألف واللام. (والرحيم) هو العاطف على عباده بالرزق فى الفرع، والابتداء فى الأصل، رحمة لسابق علمه القديم. قال أبو بكر: أى بنسيم روح الله اخترع من ملكه ما شاء رحمة لأنه رحيم. وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه: الرحمن الرحيم: اسمان رقيقان أحدهما أرقّ من الآخر. فنفى الله بهما القنوط عن المؤمنين من عباده. اهـ.

ومن تفسيره بما هو قريب من المعنى الظاهر قوله فى تفسير الآية الكريمة: ﴿وإذ قال إبراهيم ربِّ أرنى كيف تحيى الموتى ...﴾ [البقرة: ٢٦٠] ما نصه:

أفكان شاكًّا فى إيمانه حين سأل ربه أن يريه آية معجزة ليصنح معها إيمانه؟ فقال سهل: لم يكن سؤاله ذلك عن شك، وإنما كان طالبا زيادة اليقين، يقينًا فى قدرة الله وتمكينًا فى خلقه. ألا تراه كيف قال: ﴿أو لم تُؤمن قال بلى﴾ فلو كان شاكًّا لم يجب بـ«بلى». ولو علم الله منه الشك وهو أخبر بـ«بلى» وستر الشك، لكشف الله ذلك، إذ كان مثله مما لا يخفى» اهـ.

وهذا الكتاب صغير الحجم، غير أنه غزير المادة فى موضوعه، مشتمل على كثير من علاج الشبهات، ودفع الإشكالات. يقع فى نحو من ٣١٤ أربع عشرة وثلاثمائة صفحة، وهو مطبوع فى مصر.

(مناهل العرفان فى علوم القرآن ـ فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ٨٥، ٨٦).

ويوجد مخطوط الكتاب بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥١٥ ـ تفسير (١٢٠).

المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التُّسترى الصوفى المتوفى سنة ٢٨٣هـ.

أوله: أخبرنا الشيخ الواعظ أبو نصر أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبى النصر البلدى إجازة شافهنى بها فى دارة يوسف أن جده الإمام أبا بكر محمد بن أحمد البلدى أخبره قال: حدثنا أبو القاسم على بن أحمد بن محمد بن الحسن الوضاحى... سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله فى سنة خمس وسبعين ومائتين يقول: ثنا محمد بن سوار عن أبى عاصم النبيل عن بشر عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فيم النجاة غدًا؟ فقال عليك بكتاب الله عز وجل فإن فيه نبأ من كان قبلكم وخبر من كان بعدكم.

آخره: فسكنت البلبلة الشجرة فلم تزل فيها حتى مات فلما رفعوا جنازته والناس يبكون حتى جاءوا بها إلى قبره فوقفت ناحية حتى دفن وتفرق الناس عن قبره فلم تزل تضطرب على قبره حتى ماتت فدفنت بجنبه والله أعلم.

كمل كتاب التفسير لسهل بن عبد الله التسترى، كتبه الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير أحمد بن حسن الجصيصى ووافق الفراغ من نسخة أواسط شهر شوال من شهور سنة (ق. م).

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت سنة ١١٤٠هـ وقد ذكر ذلك بحساب الجمَّل. كتبت بخط نسخى جيد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. المخطوط مفروط الأوراق غلافه من الجلد المزخرف وهو ممزق.

على الورقة الأولى قيد وقف الوزير الحاج سليمان باشا محافظ الشام على مدرسته، وقيد تملك باسم سيواس أفندى.

ق	م	س
١٤٦	٢١×١٥	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٩٧، ٩٨).

انظر: التفسير الصوفى، سهل بن عبد الله التسترى.

*** تفسير الثعالبى:**

انظر: الجواهر الحسان فى تفسير القرآن.

*** تفسير الجامى:**

انظر: تفسير الملاّ جامى.

*** تفسير ابن جرير الطبرى:**

انظر: جامع البيان فى تفسير القرآن، ابن جرير الطبرى.

*** تفسير الجصاص:**

انظر: أحكام القرآن.

*** تفسير الجلالين:**

من كتب التفسير بالرأى.

التفسير بالرأى: هو تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد بعد معرفة المفسر للعلوم التى ينبغى معرفتها لمن يتصدى للتفسير وقد وضع السيوطى شروطا للمفسر هذا بالإضافة إلى معرفة المفسر لكلام العرب وفنونه، والوقوف على أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير ذلك.

وقد اشترك الإمامان الجليلان جلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطى فى هذا التفسير وقد اختلف الكُتّاب فى تعيين القدر الذى فسره كل واحد منهما فى كتاب الله تعالى. قال صاحب كشف الظنون: «تفسير الجلالين من أوله إلى آخر سورة الإسراء للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى المتوفى سنة ٨٦٤هـ أربع وستون وثمانمائة، ولما مات كمله الشيخ المتبحر جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ إحدى عشرة وتسعمائة... ثم قال: وكأن المحلى لم يفسر الفاتحة وفسرها السيوطى تفسيرا مناسبا (كشف الظنون ١/ ٢٣٦) ولكن الحقيقة أن جلال الدين المحلى فسر النصف الثانى وفسر سورة الفاتحة، والسيوطى فسر النصف الأول غير الفاتحة وعلى ذلك فرأى صاحب كشف الظنون يجافى الصواب، وذلك لأن السيوطى فى مقدمة هذا التفسير قال: هذا ما

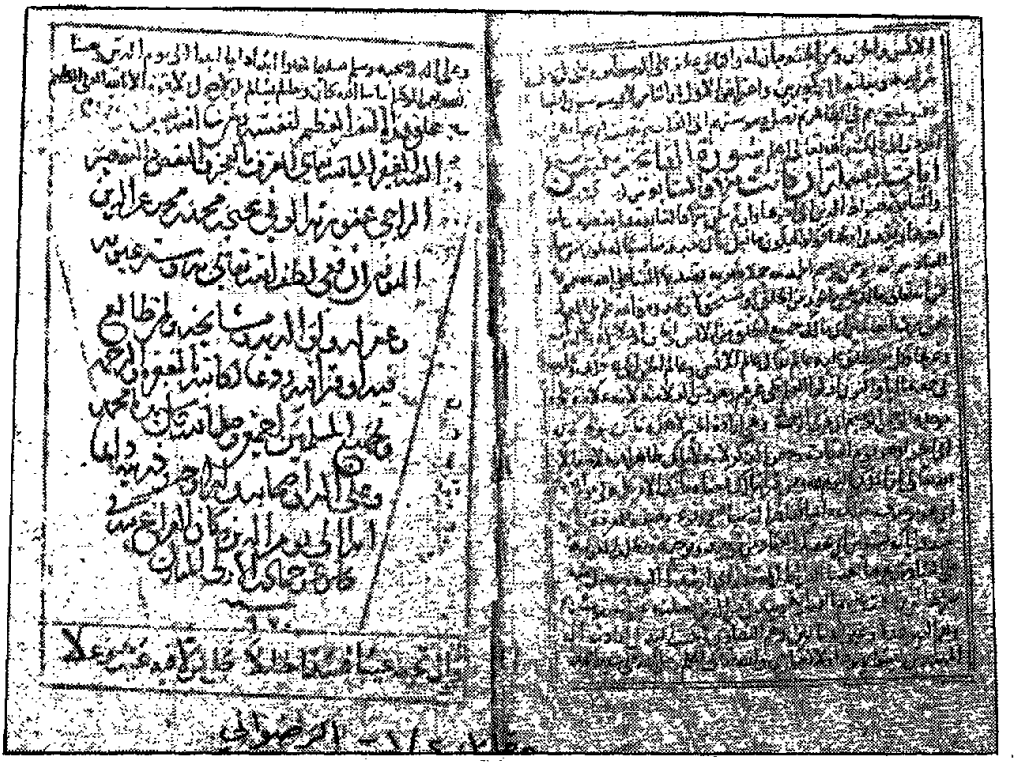

مخطوط تفسير الجلالين

اشتدت إليه حاجة الراغبين فى تكملة تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الإمام العلامة الجليل المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى رحمه الله، وتم ما فاته من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء، وإعراب ما يحتاج إليه، وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف، وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية، وأعاريب محلها كتب العربية، والله أسأل النفع به فى الدنيا، وأحسن الجزاء عليه فى العقبى بمنه وكرمه (مقدمة تفسير الجلالين).

كما قال أيضًا فى آخر سورة الإسراء: هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى رضى الله عنه.

وبهذا يتبين لنا مقدار ما ألفه كل منهما على الحقيقة، وهو أن السيوطى قد فسر النصف الأول غير الفاتحة، والمحلى فسر النصف الثانى مضافا إليه الفاتحة. وقد وضح الشيخ سليمان الجمل من مقدمة حاشيته على هذا التفسير بأن الفاتحة فسرها المحلى وجعلها السيوطى فى آخر تفسير المحلى لتكون منضمة إلى تفسيره.

وقد التزم السيوطى منهج المحلى فى الاختصار والعبارة المختصرة الدقيقة وعدم التوسع فسار على نفس النمط، وذكر فى خاتمة سورة الإسراء أنه ألف الجزء الذى

ألفه فى قدر ميعاد الكليم وهو أربعون يوما، وذكر أنه استفاد من تفسير الجلال المحلى واعترف أنه اعتمد عليه فى الآى المتشابهة، وأن الذى وصفه الجلال المحلى فى قطعته أحسن مما وصفه هو بطبقات كثيرة، وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على نبل العلماء، وأدبهم الرفيع، وخلقهم الجم، وحسن تواضعهم، وعرفانهم للفضل والجميل. والذى يقرأ تفسير الجلالين لا يكاد يرى فرقا كبيرا بين الشيخين ولا مخالفة إلا فى القليل ومن المواضع التى لوحظ فيها الاختلاف بينهما: أن المحلى فسر الروح فى سورة « صٓ » بأنها جسم لطيف يحى به الإنسان بنفوذه فيه والسيوطى تابعه على هذا التفسير فى سورة الحجر ثم ضرب عليه لقوله تعالى فى سورة الإسراء [آية: ٨٥] ﴿ ويسألونكَ عن الروحِ قُلِ الروحُ من أمْرِ ربِّى وما أُوتِيتُم مِن العِلْمِ إلاَّ قليلاً ﴾ فهى صريحة أو كالصريحة من أن الروح من علم الله تعالى فالإمساك عن تعريفها أولى.

ومنها أن المحلى قال فى سورة الحج: الصابئون فرقة من اليهود، وتابعه السيوطى على ذلك فى سورة البقرة وزاد عليه « أو النصارى » وهذا بيان منه لقول ثان.

وقد ذكر صاحب كشف الظنون عن بعض علماء اليمن أنه قال: عددت حروف القرآن وتفسيره للجلالين فوجدتهما متساويين إلى سورة المزمل، ومن سورة المدثر التفسير زائد على القرآن، فعلى هذا يجوز حمله بغير الوضوء (كشف الظنون ١/ ٤٤٥).

وبالجملة فهو كتاب قيم فى بابه نال من عناية العلماء والباحثين الكثير وظفر بشروح وحواش وتعاليق من أهمها حاشية الجمل وحاشية الصاوى (المحدثون فى مصر والأزهر / ٢٩٩، ٣٠٠).

قال حاجى خليفة:

وعليه حاشية لشمس الدين محمد ابن العلقمى سماها قبس النيرين أولها أحمدك اللهم حمدا لا انقطاع ... إلخ فرغ من تأليفها فى جمادى الأولى سنة ٩٥٢ اثنتين وخمسين وتسعمائة. وحاشية مسماة بالجمالين لمولانا الفاضل نور الدين على ابن سلطان محمد القارى نزيل مكة المكرمة المتوفى بها سنة ١٠١٠ عشر وألف وهى حاشية مفيدة أولها: الحمد لله ذى الجلال والجمال والكمال. ... إلخ فرغ من تأليفها فى أواخر ذى الحجة سنة ١٠٠٤ أربع وألف. وشرح الجلالين لمحمد بن محمد الكرخى وهو كبير فى مجلدات سماه مجمع البحرين ومطلع البدرين (وله حاشية صغرى) (كشف ١/ ٤٤٥).

وللأستاذ الدكتور نور الدين عتر (سوريا) بحث قيم عن تفسير الجلالين، وهو يرى أن السيوطى استشهد بالرواية فى هذا التفسير، وفى بعض هذه الروايات مقال، وبخاصة ما ورد فى بعضها من إسرائيليات. وقد نشرت البحث مجلة الأزهر وجاء فيه ما يلى:

فى إطار تحليلى قام الباحث بإحصاء شىء منها ووضع مقترحات بشأنها وأخرى بشأن إخراج التفسير محققا تحقيقا علميا وضع الباحث منهجه، وإلى القارئ بعض حديث الباحث نقدم له منه الخلاصة، فالروايات الباطلة فالمقترحات.

الخلاصة:

تكملة السيوطى التفسير المختصر لجلال الدين المحلى قدمت للناس كتابا مختصرا وميسرا فى تفسير القرآن، اشتهر باسم « تفسير الجلالين » وانتشر بين الناس حتى عصرنا انتشارا عظيما، قل نظيره، وفاق انتشار كل كتب السيوطى، مما يجعل له أثرا عمليًا هاما فى الحياة الإسلامية ويوجب الاعتناء بدراسته.

ويحتل الاستشهاد بالرواية حجما لا بأس به فى هذا التفسير، وقد تناول هذا البحث عمل السيوطى فى ذلك بما يلى:

أولاً: أسباب النزول: وهو علم هام لفهم المراد من الآية وكشف أسرارها، وقد اعتمد السيوطى على أسباب النزول المنبثة فى المصادر وفى مؤلفاته، وذكر جملة

صالحة من أسباب النزول بطريق اختصار الرواية، أو الإشارة إليها، وراعى فى ذلك كون الرواية مقبولة، إلا نذرًا يسيرا نَبّه البحث عليه.

ثانيا ـ تفسير القرآن بالحديث: وقد استشهد السيوطى فى عمله هذا بالحديث لتفسير القرآن، وهو يختصر النص، أو يسلك سبيل الإشارة إليه، ويخرج الأحاديث ويبين صحتها وحسنها، وربما أغفل ذلك، وفى بعضه غرابة.

ثالثا ـ الإسرائيليات: وهى اللون اليهودى والنصرانى من الثقافة والأخبار عن الأمم الماضية.

وقد أورد السيوطى نبذا من الإسرائيليات فى تفسيره غالبها مما يمكن قبوله وبعض قليل منها غريب أو باطل.

وبالتالى فقد شمل البحث بالإحصاء الروايات الباطلة والإسرائيليات التى هى كذلك فى تفسير الجلالين كله، ونبّه عليها، فتمم بذلك إفادة قراء هذا الكتاب.

روايات باطلة وإسرائيليات فى تفسير الجلالين:

وفى تفسير الجلالين عدة روايات وإسرائيليات باطلة لا يجوز قبولها ولا تصديقها بحال، بعضها عند السيوطى وأكثرها وأشدها خطرا عند المحلى، لغلبة اشتغاله بالفقه، نذكر ما أحصيناه منه بإيجاز، حسب ترتيبها فى التفسير، ليحذرها قارئ البحث، بل ليحذر القارئ الناس منها، فيُقبلوا على تفسير الجلالين وقد عرفوا أمرها، فتكمل فائدتهم من هذا التفسير، ويطمئنوا إلى ما يحصلونه منه، بعد هذا التنبيه، الذى يجعل إفادة القارئ سالمة من الشوائب.

وهذه الروايات والإسرائيليات هى:

١ - قوله: «... لما نزع ملكه ...» أى ملك سليمان عليه السلام. هذا إشارة إلى قصة طويلة باطلة مستحيلة.

٢ - قصة نزول آية: ﴿ومنهم من عاهد الله﴾.

٣ - ما ذكره فى قصة يوسف فى آية: ﴿ولقد هَمَّت به﴾ [يوسف: ٢٤] وتفسير الجلالين / ٣١٢.

٤ - قصة الغرانيق فى آية: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلاّ إذا تمنّى ألقى الشيطان فى أمنيته﴾ [الحج: ٥٢].

فزعمت القصة الباطلة أن النبى ﷺ لما قرأ من سورة النجم: ﴿ومناة الثالثة الأخرى﴾ فألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى.

وهى قصة مكذوبة ليس لها سند يعتمد عليه، يدل على بطلانها أوجه كثيرة من علم أصول الحديث، وعلامات الحديث الموضوع، التى قررها علماء الحديث، ومَنْ قَبِلَها فقد أدخل الشك على النبوات، وخالف عقله.

قال الإمام البيهقى: «هى غير ثابتة من جهة النقل». وذكر عن الإمام ابن خزيمة أن هذه القصة من وضع الزنادقة (انظر تحقيقًا مطولاً فى إبطال هذه القصة فى كتاب «هدى القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان» لفضيلة أستاذنا الشيخ عبد الله سراج الدين / ١٥٥ - ١٨٢).

٥ - قصة الصرح الذى دخلته بلقيس، فى تفسير سورة النمل: الآية: ٤٤. أن سليمان أراد به أن يرى ساقى بلقيس ليكشف عن دعوى الجن أنهما ساقا حمار؟!! وهو قصص متهافت، يغنى ظهور تهافته عن التطويل فى الرد عليه، وسياق القصة يقرر أنه أراد تقوية دعوتها إلى الله، فأراها صنعا عجيبا، فاستجابت ﴿قالت رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ وأين هذا مما زعمته القصة؟!.

٦ - ما ذكره فى قصة نكاح النبى - ﷺ - من السيدة زينب رضى الله عنها، فى تفسير سورة الأحزاب: [الآية: ٣٧] ﴿وإذْ تَقُولُ للَّذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتُخفى فى نفسك ما الله مُبديه ...﴾.

فقال المحلى: «مظهره من محبتها، وأن لو فارقها زيد تزوجتها».

فهذا مأخوذ من آثار غريبة، تخالف الثابت عن أهل بيت النبى - ﷺ - أن الله أعلمه أنها ستكون من أزواجه

فهو الذى كان فى نفسه عليه الصلاة والسلام، كمال قال على بن الحسين زين العابدين رضى الله عنهما والسدى (البداية والنهاية لابن كثير ٤/ ١٤٧، وانظر تفسيره أيضًا).

بل هى مخالفة لنص القرآن، لأن الله أبدى أمره بتزوجها وكراهة النبى ـ ﷺ ـ لذلك، وأنه أمر فرضه الله له أى أحله له. وأين هذا مما ذكره المحلى؟!.

٧ – قصة زواج داود عليه السلام فى تفسير الآيات: ﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذا تسوّروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم... ﴾ [الآيات: ٢١ ـ ٢٥ من سورة صٓ].

فجعل المحلى الخصوم مَلَكَيْن « جاءا ... لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه، وكان له تسع وتسعون امرأة، وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها».

وللقصة تفاصيل من الإسرائيليات تشهد أنها باطلة، لأنها منافية لعصمة الأنبياء وعصمة الملائكة، بل ومناقضة لرفعة العقلاء، فضلا عن سمو الأنبياء عليهم السلام وحاشا داود من مثل هذا الصنيع، حتى على اللفظ الذى أوردناه، إنما جاءت هذه القصة من تلفيق الخيال الإسرائيلى الذى يريد أن يسوغ لليهودى أن يأتى كل فعل خبيث، دون تحرج، عياذا بالله تعالى.

٨ – قصة فتنة سليمان عليه السلام فى تفسير قوله تعالى: ﴿ إذ عُرِضَ عليه بالعَشِيِّ الصافناتُ الجياد ﴾ الآيات ٣١ ـ ٣٤ من سورة (صٓ) أيضًا.

فذكر المحلى أن سليمان شغل بتفقد الخيل للجهاد عن صلاة العصر حتى فاتته فأمر بذبح الخيل، وأنه ابتلى بسلب ملكه لتزوجه امرأة عشقها وكانت تعبد الصنم فى داره بغير علمه... إلى آخر ما ساقه.

فهنا قصتان من صنع ذوى الخيال والأوهام الباطلة، مخالفتان عصمة الأنبياء، منافيتان العقل الصحيح.

ونقرر فى الختام أن تفسير الجلالين مهم ومفيد جدا، لاختصاره وغزارة مادته، أضيفت عليه حواش كثيرة منها حاشيتا الجمل والصاوى رحمهما الله تعالى، ونحن بهذا البحث نتمم فائدة هذا التفسير، ونقترح لتحقيق هذا الإتمام لفائدة هذا التفسير ما يلى:

١ – إعادة طبعه محققا على وفق أصول التحقيق العلمية.

٢ – تخريج أحاديثه وبيان حالها من حيث الصحة أو الضعف.

٣ – التعليق بما ذكرناه هنا من التحذير من الروايات والإسرائيليات الباطلة.

٤ – التعليق بما يحل غوامض الكتاب بإيجاز شديد يناسب حجمه وغرض مؤلفيه الإمامين الجليلين رحمهما الله تعالى وأجزل مثوبتهما.

وفقنا الله تعالى إلى تلاوة كتابه العزيز حق التلاوة، ورزقنا علم تفسيره وتأويله والعمل به والحمد لله رب العالمين (« الرواية عند الإمام السيوطى » / ١٦٨١ ـ ١٦٨٣).

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٢٩٩، ٣٠٠ وكشف الظنون ١/ ٤٤٥، و«الرواية عند الإمام السيوطى » ـ أ. د. نور الدين عتر. مجلة الأزهر. الجزء الحادى عشر، السنة الخامسة والستون. ذو القعدة ١٤١٣هـ ـ مايو ١٩٩٣م/ ١٦٨١ ـ ١٦٨٣. انظر أيضًا صفحات من تاريخ مصر ـ عبد الوهاب حمودة / ١٧٥ ـ ١٧٩، ومباحث فى علوم القرآن ـ مناع القطان / ٣٢٧، ٣٢٨، ومناهل العرفان فى علوم القرآن ـ فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ٦٦، ٦٧).

وتوجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) ست عشرة نسخة من مخطوط تفسير الجلالين ننقل إليك فيما يلى بعض ما ورد من بياناتها مما يتصل بالمحتوى ونوع الخط وتاريخ النسخ واسم الناسخ:

١ ـ النسخة الأولى: الرقم ٤٧٩ ـ تفسير (٨٣):

المؤلفان: ١ – جلال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلى الشافعى المتوفى سنة ٨٦٤هـ.

٢ - جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ.

أوله: الحمد لله حمدًا موافيًا لنعمه، وكافيًا لمزيده، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وجنوده. هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين فى تكملة تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الإمام المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى رحمة الله عليه وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به من كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية والله أسأل النفع به فى الدنيا وأحسن الجزاء عليه فى العقبى بمنه وكرمه.

آخره: غير المغضوب عليهم: وهم اليهود. ولا: غير. الضالين: وهم النصارى ونكتة البدل إفادة أن المهتدين ليسوا يهودًا ولا نصارى، والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد ... تاريخ سنة ١٠٨٦هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط تعليق معتاد صغير. أسماء السور مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التعليقات والشروح.

٢ - النسخة الثانية: الرقم ٤٨٠ ـ تفسير (٨٤):

آخره: نجز كتابة فى يوم السبت المبارك سابع شهر ذو [ذى] القعدة الحرام من شهور سنة ألف ومائة وإحدى وأربعين من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

أوصاف المخطوط: نسخة عادية من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر. على الهوامش بعض الكتابات المختلفة والشروح.

٣ - النسخة الثالثة، الجزء الأول: الرقم ٤٨١ ـ تفسير (٨٥):

أوصاف المخطوط: جزء منه يبدأ بتفسير أول الكتاب وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ والزيتون والرمان مُشْتبهًا وغير متشابه انظروا إلى ثمره ﴾ [الأنعام: ٩٩].

نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط معتاد سنة ١٠٩٨هـ وقد ورد ذلك فى آخر الجزء الرابع ذى الرقم ٤٨٣، وناسخه هو محمد ابن الشيخ خليل الأزهرى الشنشورى. أصيبت بالرطوبة فى مواضع منها على ورقة الغلاف قيد تملك باسم عبد القادر الحافظ تاريخه سنة ١١٧٨هـ. على الورقة الأولى قيد وقف باسم الحاجة نفيسة خانم بنت المرحوم الحاج سليمان باشا والى الشام على مدرسة والدها وتاريخ الوقف فى شعبان سنة ١١٧٩هـ.

النسخة الثالثة: الجزء الثانى: الرقم ٤٨٢ ـ تفسير (٨٦):

أوصاف المخطوط: جزء يتمم الجزء السابق ويبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ إذا أثمر وينعه إن فى ذٰلكم لآيات لقوم يؤمنون ﴾ [الأنعام: ٩٩] وينتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ولم يكن له وليٌّ من الذّل وكبّره تكبيرا ﴾ آخر الإسراء.

قال مؤلفه رحمة الله عليه: إنه فرغ من تأليفه يوم الأحد المبارك عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة وكان الفراغ من كتابة هذا النصف الأول من هذا التفسير العظيم يوم الإثنين المبارك سنة ثمان وتسعين وألف من الهجرة النبوية، وكتب النسخة محمد بن خليل الأزهرى الشنشورى وقد ورد ذلك فى آخر الجزء ذى الرقم ـ ٤٨٣ كتب المخطوط بخط معتاد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر.

النسخة الثالثة: الجزء الرابع: الرقم ٤٨٣ ـ تفسير (٨٧):

أوصاف المخطوط: جزء يبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿لا يستطيعون نَصرهُم وهم لهم جُندٌ محضرون * فلا

يحزنك قولهم إنا نعلم ما يُسرون وما يعلنون ﴾ [يس : ٧٥، ٧٦] وينتهى بتفسير سورة الناس .

وكان الفراغ من كتابتها يوم الأحد المبارك لثمان بقين من جمادى الأولى من شهور سنة ثمان وتسعين وألف وكان ذلك اليوم عيد النصارى الكبير وهو أيضًا أول برمودة من شهور سنة سبع وتسعين وألف قبطية . وقد كتب التفسير على يد أفقر العباد وأحوجهم إليه محمد ابن الشيخ خليل ابن الشيخ شريف ابن الشيخ خليل الشهير بأبى عافية الأزهرى الشنشورى بلدًا الشافعى مذهبًا البرهانى طريقة غفر الله له .

هذا الجزء هو الأخير فى هذه النسخة وهى تنقص جزءًا وهو الثالث . كتب بخط معتاد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. المخطوط مصاب بالرطوبة فى أعاليه، عليه قيد تملك باسم عبده الحافظ تاريخه سنة ١١٧٨هـ.

٤ - النسخة الرابعة : الرقم ٤٨٤ ـ تفسير (٨٨) :

أوصاف المخطوط : نسخة جيدة تنتهى بالخاتمة التالية :

ووافق الفراغ من نسخه ضحوة نهار الأربعاء المباركة يوم الرابع عشر من شعبان المنتظم فى عام أربع وسبعين ومائة بعد الألف على يد أفقر العباد... محمد بن حسين .

كتبت النسخة بخط نسخى جيد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الإضافات والشروح، فى أولها لوحة مزخرفة مزينة بالذهب والألوان، أُطّرت الصفحات بإطارات مرسومة بالأحمر.

على الروقة الأولى الوجه (أ) قيد وقف نصه ما يلى :

أما بعد : فإن الوزير المكرم الدستور الأفخم أمير الحج الشريف الشامى ووالى محروسة الشام دامت له سوابغ الإنعام هربًا من العذاب الأليم وطلبًا إلى الثواب العميم أوقف وأبدى هذا الكتاب الجلالين الجليل على نفسه الكريمة على مخدومه المكرم الحاج عبد الله بيك وعلى أخيه المحروس على بيك ثم على أولادهم وأنسالهم وأعقابهم وعلى من يقرأ به من سراية خاله المرحوم الوزير الأكرم الحاج أسعد باشا يجرى ذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين تقبل الله منه وجزاه خير الدارين . وحرر فى شبعان المبارك سنة تسعين ومائة وألف .

٥ - النسخة الخامسة : الجزء الأول : الرقم ٤٨٦ ـ تفسير (٩٠) :

أوصاف المخطوط : جزء من التفسير يبدأ بأول الكتاب وينتهى بتفسير آخر سورة الإسراء . يليه الخاتمة التالية : ووافق الفراغ من هذه التكملة يوم الأحد المبارك يوم واحد وعشرين من شوال من شهور سنة ألف ومائة وثمانية وأربعين من الهجرة النبوية .

النسخة الخامسة : الجزء الثانى : الرقم ٤٨٥ ـ تفسير (٨٩) :

أوصاف المخطوط : جزء يبدأ بتفسير أول سورة الكهف : ﴿ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ﴾ وينتهى بتفسير سورة الناس .

نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت فى سنة ١١٤٨هـ كما ورد فى الجزء ذى الرقم ٤٨٦ . كتبت بخط معتاد مشكول، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. على الورقة الأولى قيد وقف باسم الوزير الحاج محمد باشا تاريخه سنة ١١٩٠هـ.

٦ - النسخة السادسة : الجزء الأول : الرقم ٦٢٦ ـ تفسير (٢٥١) :

أوصاف المخطوط : جزء منه يبدأ بتفسير سورة البقرة وينتهى بتفسير آخر سورة الإسراء، يليه الخاتمة التالية : وكان الفراغ من كتابة وتكملة هذا الجزء ليلة الجمعة المباركة بعد صلاة العشاء ليلة خمس وعشرين من شهور ذى القعدة الذى هو من شهور سنة ١١٩٦ من الهجرة النبوية .

كتبت النسخة بخطين مختلفين كلاهما نسخى معتاد. القسم الأول ينتهى فى الورقة ٢٣٠ والقسم الثانى حتى نهاية الجزء. أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم

مكتوبة بالأحمر على الهوامش الكثير من التعليقات والشروح. على الورقة الأولى مجموعة كبيرة من قيود التملك منها قيد باسم السيد محمد أبى السعادات الدجانى نجل السيد حسين سليم الدجانى مفتى يافا سنة ١٣٢١هـ اشتراه من تركة المرحوم عبد القادر الشطى، وقيد تملك آخر باسم محمد خالد بن شاكر الصباغ الصالحى سنة ١٢٧٦هـ وقيد ثالث باسم عبده بن محمد طاهر بن يوسف بن عمران صالح. فى آخر النسخة مجموعة من الفوائد المختلفة.

٧ - النسخة السابعة: الرقم ٦٣٠ ـ تفسير (٣٣٢):

أوصاف المخطوط: نسخة كاملة تنتهى بالخاتمة التالية:

وكان الفراغ من كتابته يوم السبت المبارك الموافق أحد عشر يومًا خلت من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٦٤هـ على يد كاتبه الفقير إلى الله تعالى مصطفى أحمد عبد المعطى النواوى غفر الله له ولوالديه ... كتبت النسخة بخط معتاد ردىء. أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر.

٨ ـ النسخة الثامنة: الرقم ٦٣١ ـ تفسير (٣٣٣).

أوصاف المخطوط: نسخة كاملة من القرن الثانى عشر الهجرى تتألف من جزأين مفروطة الأوراق ناقصة من آخرها عدة أوراق تنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ إن يوم الفصل كان ميقاتا ﴾ [النبأ: ١٧].

٩ - النسخة التاسعة: الرقم ٣٨٩٧:

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى مفروطة ومخرومة من آخرها تنتهى بقوله تعالى: ﴿وجعل القمر فيهنَّ نورًا وجعل الشمس سراجًا ﴾ [نوح: ١٦].

على الورقة الأولى قيد وقف الوزير الحاج أسعد باشا محافظ الشام على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا.

١٠ - النسخة العاشرة: الرقم ٧١٥٧:

أوصاف المخطوط: نسخة كاملة جيدة من القرن العاشر الهجرى، تنتهى بالخاتمة التالية: تم هذا التفسير المبارك بحمد الله وعونه ووافق الفراغ من كتابته يوم الأربعاء المبارك رابع عشر شهر محرم الحرام افتتاح سنة ٩٣١هـ أمن الله خاتمتها. وقد تشرف بكتابته العبد المذنب الخاطى ... مصطفى ابن الشيخ عمر العلاف الشافعى.

١١ - النسخة الحادية عشرة: الرقم ٨٠٢٥:

أوصاف المخطوط: نسخة كاملة من القرن الثانى عشر الهجرى تنتهى بما يلى: تم التفسير المبارك العظيم للشيخين السيدين الجلالين المحلى والسيوطى أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاتهما ... على يد الفقير أحمد بن محمد الشهير بالسابق فى سنة ١١١٨هـ.

١٢ - النسخة الثانية عشرة: الرقم ٥٤٩٢:

أوصاف المخطوط: نسخة خزائنية كاملة تتألف من جزأين من القرن الثانى عشر الهجرى تنتهى بما يلى: تم الكتاب بعون الملك الوهاب على يد أفقر العباد إلى الله الواحد الأحد يوسف بن درويش محمد فى يوم الأربعاء من شهر صفر الخير الخامس عشر منه فى سنة ١١١١هـ.

كتبت بخط نسخى دقيق جيد، أسماء السور والبسملات وعدد الآيات وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. على الورقة ١ والورقة ١٣٢ لوحتان مزخرفتان بالذهب والألوان، أحيطت الصفحات فى هاتين الورقتين بإطارات مرسومة بالذهب، بقية الأوراق محاطة بإطارات مرسومة بالفضة. فى أول التفسير فهرس بأسماء السور وترقيمها فى الكتاب.

١٣ - النسخة الثالثة عشرة: الرقم ٩٣٥٨.

أوصاف المخطوط: نسخة عادية كاملة تتألف من جزأين. ينتهى الجزء الأول فى الورقة (١٧٧) بالخاتمة التالية: تم النصف الثانى من تفسير القرآن العظيم للشيخ جلال الدين السيوطى فى يوم الثلاثاء سلخ محرم الحرام سنة سبعين ومايتين وألف على يد الفقير راجى عفو الغفار عبد القادر الخطيب ابن السيد صالح العطار. أما الجزء الثانى فينتهى بالخاتمة التالية: وكان الفراغ من

كتابته بعد الظهر يوم الخميس حادى عشر شوال سنة سبعين ومايتين وألف على يد راجى الدعاء من المحسن عبد القادر الخطيب العطار، كتبت النسخة بخط معتاد...

على الورقة الأولى: مقدمة فيما يجب على الشارع معرفته فى كل علم.

١٤ - النسخة الرابعة عشرة: الرقم ٩٨٨٢:

أوصاف المخطوط: نسخة عادية كاملة من القرن الحادى عشر الهجرى، تنتهى بالخاتمة التالية: قد تمّ فراغ هذه النسخة الشريفة فى شهر شعبان سنة ١٠٩٦ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم. كتبت النسخة بخط نسخى معتاد.

١٥ - النسخة الخامسة عشرة: الرقم ١١٠٣١:

أوصاف المخطوط: نسخة مهترئة مفروطة الأوراق ناقصة فى مواضع متعددة وهى من القرن الثانى عشر الهجرى تنتهى بالخاتمة التالية: ووافق الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة يوم الأربعاء فى نصف الشهر ربيع الأول سنة ألف وماية وثمانى عشرة.

كتبت النسخة بخط معتاد...

١٦ - النسخة السادسة عشرة: الرقم ١١٥٣٣:

أوصاف المخطوط: نسخة كاملة مهترئة فى أوائلها تنتهى بالخاتمة التالية: ووافق الفراغ من نسخ هذا التفسير الكريم فى يوم الثلاثاء المبارك تاسع شهر جمادى الآخرة من شهور سنة تسعين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام على يد العبد الفقير محمد ابن المرحوم ناصف بن عبد الدايم الغزالى الشافعى.

كتبت النسخة بخطوط مختلفة أكثرها نسخى معتاد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٠٠ - ١١٤).

وتوجد فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية النسخ التالية.

١ - تفسير الجلالين:

مؤلفه: جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم المحلى المصرى الشافعى ٧٩١ - ٨٦٤هـ / ١٣٨٩ - ١٤٥٩م وجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد بن خضر السيوطى... إلخ.

أوله: الحمد لله حمدا موافيا بالنعمة ومكافيا لمزيده... إلخ. ٨٤٩ - ٩١١هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥م.

آخره: وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضًا بمعنى يليق بهم فى الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتنبت فيه بالطريق المؤدى إلى ذلك والله أعلم...

ناسخه: أبو بكر بن ويس بن حسن الكردى المسمى بالسرسى فى قرية ديوين سنة ١١٠٣هـ بعد استرداد البصرة من العجم ذكر ذلك فى الصفحة ١٠٦ من المخطوط.

خطه عادى، مشكل.

و: ٣٨٦.

م: ٣٠ × ٢١.

س: ١٤ ت/ ٢٧٥.

٢ - من أوله إلى آخر سورة الإسراء.

مؤلفه: جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى ٧٩١ - ٨٦٤هـ / ١٣٨٩ - ١٤٥٩م.

أوله: سورة الفاتحة. مكية. سبع آيات، بالبسملة إن كانت منها، والسابعة صراط الذين إلى آخرها إذا لم تكن منها... إلخ.

آخره: وجعلناه من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا...

و: ١٨٤.

م: ٣٢ × ٢١.

س: ٢٠ ت/ ١٥٧.

٣ - جـ ٢.

مؤلفه: عبد الرحمن بن أبى بكر محمد بن أبى بكر ابن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب (جلال الدين،

أبو الفضل) الشهير بالسيوطى ٨٤٩ ـ ٩١١هـ / ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م.

أوله: سورة الكهف الحمد وهو الوصف بالجميل ثابت لله ... إلخ.

آخره: سورة الناس، ثم تصل وسوستهم إلى القلب وثبت فيه بالطريق المؤدى إلى ذلك والله أعلم بالصواب ...

ناسخه: مجهول. خطه ردىء كتبت الآيات الكريمة بالحبر الأحمر، جلده مزخرف أحمر.

و : ١٧٦.

م : ٣٢×٢١.

س : ١٩ ت/ ٣٨٤.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٥٧ ـ ٥٩).

كذلك يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل ضمن مجموعة المدرسة الرضوانية (رقم و ـ ٢٥٧) وآخر فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا، رقمه فى الخزانة، ٤٦٨٥ ورقم المجلد ٨٦١، وفى الأمبروزيانا بميلانو، رقم D270.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٤٩، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٤٠، ٤١ وفهرس المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا بميلانو، معهد المخطوطات العربية ـ وضعه د. صلاح الدين المنجد. القاهرة. ١٩٦٠جـ ٢ ق ١/ ٣٥).

قالت المؤلفة: النسخة من تفسير الجلالين التى عندى هى بعنوان « الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية » لسليمان بن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمل، وبالهامش كتابان: تفسير الجلالين، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن لأبى البقاء العكبرى. الجزء الأول. ط عيسى البابى الحلبى وشركاه. بدون تاريخ.

وهى نسخة قديمة عندى منذ عام ١٩٤٠ وتنتهى بسورة المائدة.

*** تفسير ابن جماعة:**

تفسير ابن جماعة: هو القاضى برهان الدين إبراهيم ابن محمد الكنانى المتوفى سنة ٨٩٠ تسعين وثمانمائة وهو كبير فى نحو عشر مجلدات فيه أمور غريبة ذكره ابن شهبة (كشف ١/ ٤٣٧).

*** تفسير ابن الجوزى:**

تفسير ابن الجوزى المسمى بزاد المسير فى علم التفسير (انظره فى موضعه).

ولسبطه شمس الدين أبى المظفر يوسف بن قزاغلى الحنفى المتوفى سنة ٦٥٤ أربع وخمسين وستمائة تفسير كبير فى سبعة وعشرين مجلدا.

(كشف ١/ ٤٣٧).

*** تفسير ابن أبى حاتم:**

انظر: ابن أبى حاتم.

*** تفسير ابن حبان:**

تفسير ابن حبان: أبى عبد الله محمد بن محمد بن جعفر البستى المعروف بأبى الشيخ الحافظ المتوفى سنة ٣٥٤ أربع وخمسين وثلثمائة (كشف ١/ ٤٣٧).

*** تفسير حديث نبوى شريف:**

مخطوط، من الخزائن الخطية الخاصة بدائرة الآثار والتراث ببغداد.

الرقم: ١١٢٨٤.

لم يعلم المؤلف.

الأول (الحمد لله رب العالمين وصلواته وتحياته على أنبيائه المرسلين ...).

وهو شرح لقوله ﷺ لعلى « يا على إن لك فى الجنة كنزًا وإنك ذو قرينها فلا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليس لك الآخرة ».

نسخة جيدة حديثة الخط.

القياس ١٣ص ٢٧ × ١٨,٥سم ١٧س

(« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى

وظمياء محمد عباس. مجلة المورد ـ بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٩).

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث الشريف فى الجامع الأزهر بلفظ: «يا على إن لك فى الجنة كنز وإنك ذو قرينها فلا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى» رواه البزار والطبرانى فى الأوسط عن على، وزاد «وليست لك الآخرة» ورجاله ثقات، رواه أحمد عن على وفيه ابن اسحاق مدلس وبقية رجاله ثقات.

(الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٣/ ١٥٤ ورقة ب).

*** تفسير الحسن البصرى:**

انظر: الحسن البصرى.

*** تفسير أبى حيان:**

انظر: البحر المحيط.

*** تفسير الخازن:**

انظر: لباب التأويل فى معانى التنزيل.

*** تفسير الخمسمائة آية من القرآن:**

انظر: مقاتل بن سليمان.

*** تفسير الرازى:**

انظر: مفاتيح الغيب.

*** تفسير الراغب:**

تفسير الراغب: هو الفاضل العلامة أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهانى المتوفى فى رأس المائة الخامسة وهو تفسير معتبر فى مجلد. أوله: الحمد لله على آلائه ... إلخ أورد فى أوله مقدمات نافعة فى التفسير وطرزه أنه أورد جملا من الآيات ثم فسرها تفسيرا مشبعا وهو أحد مآخذ أنوار التنزيل للبيضاوى (كشف ١/ ٤٤٧).

*** تفسير الرسعنى:**

انظر: رموز الكنوز.

*** تفسير الرشيدى:**

تفسير الرشيدى: هو الخواجه رشيد الدين فضل الله ابن أبى الخير بن على الهمدانى المتوفى سنة ٧١٨ ثمانى عشرة وسبعمائة وزير السلطان أبى سعيد وهو صاحب الجامع وقد قرظ عليه أكثر من مائتى عالم لكونه مشتملا على مباحث من التفسير (كشف ١/ ٤٤٧).

*** تفسير الزمخشرى:**

انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل.

*** تفسير الزهراوين:**

تفسير الزهراوين ـ يعنى البقرة وآل عمران صنف فيه الفاضل علاء الدين على بن محمد المعروف بقوشجى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة. والمولى حسين الواعظ بالفارسية وسماه جواهر التفسير. وللعلامة السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة.

(كشف ١/ ٤٤٨).

*** تفسير ابن سحنون:**

انظر: ابن سحنون.

*** تفسير السخاوى:**

تفسير السخاوى: هو علم الدين أبو الحسن على بن محمد المصرى الشافعى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة وهو كبير فى أربع مجلدات وصل فيه إلى الكهف ولم يتم.

(كشف ١/ ٤٤٨).

*** تفسير أبى السعود:**

انظر: أبو السعود.

*** تفسير ابن سلام:**

انظر: أبو عبيد، يحيى بن سلام.

*** تفسير السمرقندى:**

انظر: بحر العلوم، تفسير أبى الليث.

*** تفسير سور الأعراف والأنفال والتوبة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ١١١٩١.

المؤلف: مجهول.

أوله: القراءة: يتذكرون بياء الغيبة ثم تاء التفعل ابن

عامر، الباقون كما مرّ فى آخر الأنعام الوقوف: الّمّص، كوفى المؤمنين أولياء، تذكرون، قايلون. نصف الجزء...

آخره: والمؤمنون أمة الدعوة والإجابة جميعًا. وغيرهم أمة الدعوة فقط، فقل حسبى الله لأن المقصود من التبليغ قد حصل لك وهو وصولك إلى الله، أعرضوا عن دعوتك وأقبلوا والله المستعان...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى جيد، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بخط أكبر، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر، الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف.

ق	م	س
٢٠١	٣١×٢٠	١٧ـ٢٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١١٥، ١١٦).

*** تفسير سور من القرآن الكريم:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٥٧٨٧.

المؤلف: مجهول.

جزء من تفسير القرآن الكريم يحوى تفسير السور التالية: يسّ ـ الدخان ـ الواقعة ـ الملك وجزء عم جميعه.

أوله: قيل يسّ معناه يا إنسان، أو يا محمد، أو من فواتح السور، يفتتح به كلام ربّ العزة. قرئ الياء بين الكسر والفتح، وبالإمالة وبالفتح وقرئ يسّ والقرآن بإدغام النون فى الواو مع الغنة وبإظهارها والواو فيه قسم.

آخره: عن رسول الله ﷺ «لقد أنزلت علىّ سورتان ما أنزل مثلهما وإنك لن تقرأ سورتين أحب وأرضى عند الله منهما». قال عثمان بن واقد: سألت محمد بن المنكدر عن المعوذتين أهما من كتاب الله؟ قال من لم يزعم أنهما من كتاب الله فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وقع الفراغ من تحرير هذا التفسير الشريف شرفه الله تعالى وعظمه بعون الله وحسن توفيقه بيد الفقير المحتاج إلى رحمة الله تعالى أمير بن تيمور.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت مع المجموع سنة ٩٩٨هـ (ق ـ ٢٠٩) كتبت بخط فارسى معتاد فيه بعض الشكل، أسماء السور مكتوبة بالأحمر. أصيبت بالرطوبة والأرضة فى مواضع متعددة منها وبخاصة فى أواسطها. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم: رسالة فى أسماء الله الحسنى، ومجموعة رسائل فى فضل بسم الله الرحمن الرحيم، ورسالة فى تفسير الفاتحة، يلى ذلك: رسالة فى فضائل بعض سور من القرآن الكريم، وأخيرًا رسالة فى تفسير سور من القرآن الكريم. غلاف المجموع من الجلد المزخرف ولكنه ممزق ومصاب بالأرضة.

ق	م	س
٤٦ (١ـ٤٦)	٢١×١٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١١٧، ١١٨).

*** تفسير سور من القرآن الكريم:**

يوجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق عدد من المخطوطات بنفس العنوان لنفس المؤلف وبيانها كما يلى:

الرقم ٥٧٨٧.

المؤلف: أبو سعيد الحنفى.

أوله: فهرست الكتاب، سورة البروج، مذكور فيها شاهد ومشهود وفضيلة الجمعة، سورة الطارق يذكر فيها السراير والعلانية والعام والخاص...

سورة البروج: اثنتان وعشرون آية. بسم الله الرحمن الرحيم: قوله تبارك وتعالى ﴿والسماء ذات البروج﴾ قال الشيخ أبو سعيد الحنفى: اعلم أن فى هذه السورة كلامًا من خمسة أوجه:

١ ـ أحدها فى فضائل قراءتها.

٢ - والثانى: فى عدد آياتها وكلماتها وحروفها .
٣ - والثالث: فى سبب نزولها .
٤ - والرابع: فى تفسيرها .
٥ - والخامس: فيما يتصل بها .

آخره: إن النبى ﷺ كان يدعو لعمر رضى الله عنه ويقول: اللهم أعز هذا الدين بعمر أو بأبى جهل، فاستجاب الله دعاءه بعمر وأدركه دعاء الرسول ﷺ فأخرجه الله تعالى إلى الصلح وكان هو يظن أنه يذهب إلى الحرب، وآدم عليه السلام لم يدع لإبليس بالخير فلذلك صار إبليس لعينًا وعمر كريمًا بدعاء محمد ﷺ .

قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة وتسويدها فى شهر صفر فى وقت الضحى عن يد العبد الضعيف الحاج أمير بن تيمور سنة ثمان وتسعين وتسعمائة .

أوصاف المخطوط: نسخة من أواخر القرن العاشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد فيه بعض الشكل، أسماء السور فى مجموع يحوى عددًا من الرسائل فى التفسير، ورسالة فى أسماء الله الحسنى .

ق	م	س
١٣٥ (٧٥ ـ ٢٠٩)	٢١ × ١٥	٢١

الرقم ٦٢٧ ـ تفسير ٢٥٢ .

المؤلف: أبو سعيد الحنفى .

السورة المفسرة هى: البروج ـ الطارق ـ الأعلى ـ الغاشية ـ الفجر ـ البلد ـ الشمس ـ الليل ـ الضحى ـ الانشراح ـ التين ـ العلق ـ القدر ـ لم يكن ـ الزلزلة ـ العاديات ـ القارعة ـ التكاثر ـ العصر ـ الهمزة ـ الفيل ـ لإيلاف ـ الماعون ـ الكوثر ـ الكافرون ـ الفتح (النصر) ـ تبت ـ الإخلاص ـ الفلق ـ الناس .

أوله: سورة البروج: نزلت بمكة، آياتها: ٢٢ ـ وكلماتها ـ ١٠٩ ـ وحروفها ـ ٤٥٧١ ـ قوله تبارك وتعالى: ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ قال الشيخ أبو سعيد الحنفى رحمه الله: اعلم أن فى هذه السورة كلامًا من خمسة أوجه: أحدها: فى فضايل قراءتها. والثانى: فى عدد آياتها وكلماتها وحروفها. والثالث فى نزولها وسبب نزولها. والرابع: فى تفسيرها. والخامس: فيما يتصل بها .

آخره: وجواب آخر، أن النبى ﷺ كان يدعو لعمر رضى الله عنه ويقول: اللهم أعزّ الإسلام أو هذا الدين بعمر أو بأبى جهل، فاستجاب الله دعاءه فى عمر وأدركه دعاؤه فأخرجه الله تعالى وكان هو سيظن أنه يذهب إلى الحرب حتى صالحه وأسلم على يديه ... إلى آخر القصة، وآدم عليه السلام لم يدع لإبليس بالخير فلذلك صار إبليس لعينًا وعمر كريمًا ...

قد وقع الفراغ من استنساخ هذا الكتاب فى سنة ست وماية وألف من هجرة من له العزة والشرف على يد العبد الضعيف ... حسن بن إبراهيم بن على .

أوصاف المخطوط: نسخة مكتوبة بخطين مختلفين كلاهما نسخى، السور مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض الشروح والنقول من بعض التفاسير.

التفسير موضوع على طريقة أهل التصوف، فى أول المخطوط مجالس فى الوعظ والتفسير. على الورقة الأولى قيد تملك باسم عبد المحسن المرادى. الغلاف من الجلد المزخرف .

ق	م	س
١٥٣ (٤٣ ـ ١٩٥)	٢١ × ١٥,٥	١٧ × ٢١

تفسير سور من القرآن الكريم ـ نسخة ثانية :

الرقم ٧٥٠٠ .

المؤلف: أبو سعيد الحنفى .

آخره: قال ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿ من الجِنَّة والناس ﴾ يدخل فى الجنّ مثل ما يدخل فى الإنس فيوسوس، وقال بشر: إن اسم الناس قد يقع على الجن. قال بعض العرب: جاء قوم من الجنّ فوافقوا، فقيل لهم: من أنتم؟ قالوا: أناس من الجنّ. وقال الله تعالى: ﴿وأنّه كان رجالٌ من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ فسمى الجنّ رجالاً كالإنس .

تمّ الكتاب بحمد الله تعالى على يد أضعف العبيد

عبد الكريم بن بدر خان بن محب بن بدر خان ... وقت الضحى فى يوم الجمعة من الشهر المبارك ذى القعدة فى تاريخ ألف وماية وثمانين وثلاث.

أوصاف المخطوط: نسخة مفروطة بالرطوبة الشديدة التى أثرت على الأوراق وعلى الكتابة فيها كتبت بخط معتاد فيه بعض الشكل، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر والأخضر، على الهوامش بعض العناوين.

تختلف هذه النسخة عن النسخة ذات الرقم ـ ٥٧٨٧ ـ فى بعض المواضع زيادة حينًا ونقصًا حينًا آخر. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم تراجم بعض الفقهاء والمحدثين ومنتخب من كتب الحديث كتب سنة ١٢٠١هـ المجموع مصاب بالرطوبة الشديدة وقد تمزقت أطراف أوراقه واسودت، أما الغلاف فهو من الجلد المزخرف ولكنه ممزق.

ق	م	س
١١٨ (٩ـ١٢٦)	٢١ × ٧	٢٠

تفسير سور من القرآن الكريم:

الرقم: ٩٨٠٤.

المؤلف: أبو سعيد الحنفى.

أوله: قال الإمام فى التفسير الكبير: إن هذه السورة على اختصارها فيها لطايف أولها: إنها كالمقابلة التى قبلها لا تلك. وصف الله منها المنافق بأمور أربعة: البخل، وهو المراد من قوله: ﴿ يدعّ اليتيم * ولا يحضُّ على طعام المسكين ﴾ والثانى ترك الصلاة، وهو المراد من قوله: ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ ...

آخره: وقال بعضهم: ﴿ قل هو الله أَحَدٌ ﴾ ردّ على المعطلة لأنهم يقولون ليس لهذا العالم صانع، و﴿أَحَدٌ﴾ ردّ على المجوسى والثنوية و﴿ الصمد﴾ رد على المشبهة، و﴿ لم يلد ولم يولد ﴾ ردّ على النصارى، وفى تفسير سورة الإخلاص بحث طويل ...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى فيها تفسير سورة، الكوثر، والإخلاص، والزلزلة. كتبت بخط نسخى معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض التصويبات والحواشى.

ق	م	س
٥٠	٢٠ × ١٤	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١١٨ ـ ١٢٢).

*** تفسير سور من القرآن الكريم ـ من الضحى إلى الناس:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم: ٤٤٧٠.

المؤلف: مجهول.

أوله: سورة والضحى، مكية، وهى اثنان وتسعون حرفًا، وأربعون كلمة، وإحدى عشرة آية، عن أبىّ بن كعب رضى الله عنه أنه قال: من قرأ سورة والضحى كان فيما يرضاه الله تعالى.

آخره: ﴿ الذى يوسوس فى صدور الناس ﴾ بالكلام الخفى الذى يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع. ﴿من الجنة والناس ﴾ معناه: يدخل فى الجنّى كما يدخل فى الإنسى، وقيل الوسواس من الجنّ والناس جميعًا. وكان النبى ﷺ إذا اشتكى يقرأ على نفسه المعوذتين وينفث فى كفّه.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى مخرومة من أولها ومن آخرها. كتبت بخط معتاد تصعب قراءته فيه أخطاء إملائية ونحوية. على الهوامش بعض الإضافات، خرمت الورقتان الأولى والأخيرة وعوضتا بخط مغاير للأصل. على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك بعضها مطموس، منها قيد باسم محمد بن إبراهيم بن محمد الدكدكجى تاريخه سنة ١١١٢هـ.

ق	م	س
١٢٦	١٩ × ١٤	١٦ـ١٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١١٦، ١١٧).

*** تفسير سورتى الفاتحة والبقرة:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥١٧.

المؤلف: مجهول.

أوله: الحمد لله ذى الإنعام والطول، والقوة والحول، الذى تجلّى للقلوب بعظمته، واحتجب عن الأبصار بقدرته، أول محمود، وأحقّ معبود، أحمده على ظهور نعمه وكمال كرمه، وأستغفره لذنوب سلفت وخطايا كثفت قد أحاطت بالرقاب وأوجبت أليم العقاب.

آخره: ﴿ ربنا ولا تُحَمِّلنا ما لا طاقة لنا به ﴾ يريد ما استكرهوا عليه ﴿ واعفُ عنا واغفر لنا وارحمنا ﴾ واعف عن مساوئنا فى جاهليتنا، واغفر لنا، يريد ما اجترأنا، وارحمنا، يريد واهدنا إلى دينك واعصمنا ﴿ أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ يريد من ناوأنا وخالفنا وكذّب نبينا ﷺ.

تم بعون الله وإسعافه الكلام على تفسير سورة أم القرآن ومعانيها للسادة العلماء حسب ما يسره الله عليهم وتفسير سورة البقرة بالرواية المتصلة عن ابن عباس رضى الله عنهما ويتلو ذلك ما فى كتاب يقال له: التحفة يشتمل على رقايق وحقايق ومواعظ نفع الله به من كتبه... فى رمضان المعظم سنة ست وثلاثين وسبعماية.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثامن الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد قليل الإعجام، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. أصيبت بالرطوبة وانفرطت أوراقها وقد رممت أطرافها قديمًا.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم كتاب التحفة، ومجموعة من الأدعية، ثم كتاب رياض الأُنس إلى حظائر القدس للخطيب البغدادى. كتب المجموع بخط واحد وهو مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة. الغلاف من الجلد المزخرف وهو ممزق.

ق	م	س
٥٩ (١ ـ ٥٩)	٢٥ × ١٧	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٤٦، ١٤٧).

*** تفسير سورة آل عمران:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٥٧٧٣.

المؤلف: مجهول.

أوله: سورة آل عمران مدنيّة وآيتها: مايتان.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ الٓمٓ ﴾ الله أعلم بمراده، ﴿الله لا إله إلا هو الحىّ القيوم ﴾ الاسم الأعظم. « نزّل عليك القرآن منجمًا بالحق و بالصدق ﴿ مصدِّقا ﴾ لما تقدمه بين يديه من الكتب ﴿ وأنزل التوراة والإنجيل ﴾ جملة من قبل ﴿ هُدى للناس ﴾ عمومًا.

آخره: ﴿ ولا يحزُنك ﴾ بفتح أوله أو ضمّه. « الذين تخلفوا » من المنافقين هم مسارعون فى الكفر واقعون فيه. ﴿ إنهم لن يضروا الله ﴾ أى أولياءه شيئًا بل أنفسهم، يريد الله إشارة إلى بلوغهم غاية الكفر بأن لا يجعل لهم حظًّا نصيبًا فى الآخرة ثوابها، ودلالة على موتهم على الكفر ولهم مع الحرمان عذاب عظيم.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، تبدأ بتفسير أول السورة وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ يريد الله ألا يجعل لهم حظًّا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم ﴾ [آل عمران: ١٧٦].

كتبت بخط معتاد دقيق فيه بعض الأخطاء الإملائية والنحويّة، على الهوامش بعض الشروح. تحت الكلمات الكثير من الخطوط بالحبر الأسود. أصيبت النسخة بالرطوبة الشديدة فى جميع صفحاتها وقد تأثرت الكتابة فى بعض المواضع منها.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم رسالة الكلمة الطيبة لليازجى الواعظ، وأسنى المقاصد فى حكم الإحداث فى المساجد للشيخ ياسين الفرضى، ورسالة فى حلق الذكر فى المساجد لخير الدين الرملى، ورسالة

مسعفة الحكام على الأحكام لشمس الدين التمرتاشى. كتب المجموع بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة، عليه قيد وقف باسم محمد الراهب وقد أوقفه على شيخه السيد محمد بن عابدين، وقيد تملك باسم محمد أمين سنة ١٢١٢هـ، الغلاف من الورق المقوى.

ق	م	س
٧ (١ـ٧)	٢٠×١٢,٥	٢٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٢٣، ١٢٤).

* تفسير سورة الإخلاص:

تفسير سورة الإخلاص: لابن الدهان سعيد بن مبارك النحوى المتوفى سنة ٥٦٩ تسع وستين وخمسمائة. وللشيخ الرئيس ابن سينا. وللجلال الدوانى (كشف ١/ ٤٤٩).

* تفسير سورة الإخلاص:

تفسير سورة الإخلاص: للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى الشافعى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة مختصر أوله: الحمد لله حق حمده... إلخ ذكر فيه أنه نبَّه على بعض الأسرار المودعة فيها وأن أكثر المفسرين كانوا محرومين عن الفوز بالمقصد القويم فإذا تأمل العاقل فى معاقد هذه المباحث لاح له أن الأمر فوق ما يظنون ورتب على أربعة فصول (كشف ١/ ٤٤٩).

* تفسير سورة الإخلاص:

تفسير سورة الإخلاص: لعلى بن محسن الحسنى السمنانى أوله: الحمد لله الذى فتح بمفاتيح الفاتحة والإخلاص... إلخ وللفاضل شيخ زاده المحشى أوله: الحمد لله الأحد الصمد... إلخ سماه الإخلاصية (كشف ١/ ٤٤٩).

* تفسير سورة الأعلى:

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٦٥٧٦.

المؤلف: أبو الفداء إسماعيل حقى بن مصطفى الاستانبولى البرسوى المتوفى سنة ١١٧٣.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ويتجنبها﴾ أى يبتعد من الذكرى ومن التذكر والعظة والنصيحة ولا يسمعها سماع القبول ﴿الأشقى﴾ أى الزائد فى الشقاوة من الكفرة لتوغله فى عداوة النبى ﷺ مثل الوليد بن المغيرة وأبى جهل ونحوهما، والأشقى هو الكافر مطلقًا، لأنه أشقى من الفاسق. وروى أنه ﴿من يخشى﴾ هو عثمان بن عفان رضى الله عنه.

آخره: ﴿قد أفلح من تزكى﴾ أى تاب من الذنوب. ﴿وذكر اسم ربه﴾ يعنى إذا سمع الأذان خرج إلى الصلاة، ثم ذم تارك الجماعة لأجل اشتغاله بالدنيا فقال: ﴿بل تُؤثرون الحياة الدنيا﴾ يعنى تختارون عمل الدنيا على عمل الآخرة. وعمل الآخرة خير وأبقى من عمل الدنيا والاشتغال بها وبزينتها.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد. على الهوامش بعض الزيادات منقولة من تفاسير أخرى كتفسير البيضاوى وشيخ زاده وغيرهما... توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددًا من الرسائل فى التفسير والفقه والأدعية وغيرها كتب المجموع بخطوط مختلفة وأغلبه من القرن الثانى عشر الهجرى وهو بحالة حسنة.

ق	م	س
٣ (١٥٧ـ١٥٩)	١٦×٢٣,٥	١٨

المصادر: هدية العارفين ١/ ٢١٩ ـ إيضاح المكنون ١/ ٧٤ اكتفاء القنوع / ٥٠٠ ـ معجم المؤلفين ٢/ ٢٦٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٢٤، ١٢٥).

* تفسير سورة الإنسان:

تفسير سورة الإنسان: للعلامة غياث الدين منصور بن صدر الدين محمد الشيرازى المتوفى سنة ٩٤٩ تسع

وأربعين وتسعمائة وهو مختصر أوله: أحمد الله على جميل سلطانه ... إلخ فيه تحقيقات لطيفة ومباحث شريفة (كشف ١/ ٤٤٩).

* **تفسير سورة الحجرات:**

انظر: الحجرات (سورة ـ).

* **تفسير سورة الدخان:**

انظر: الدخان (سورة ـ).

* **تفسير سورة الضحى:**

انظر: الضحى (سورة ـ).

* **تفسير سورة الفتح:**

انظر: الفتح (سورة ـ).

* **تفسير سورة الفلق:**

انظر: الفلق (سورة ـ).

* **تفسير سورة القدر:**

انظر: القدر (سورة ـ).

* **تفسير سورة الكافرون:**

انظر: الكافرون (سورة ـ).

* **تفسير سورة الكهف:**

انظر: الكهف (سورة ـ).

* **تفسير سورة الملك:**

انظر: الملك (سورة ـ).

* **تفسير سورة النازعات:**

انظر: النازعات (سورة ـ).

* **تفسير سورة الناس:**

انظر: الناس (سورة ـ).

* **تفسير سورة النبأ:**

انظر: النبأ (سورة ـ).

* **تفسير سورة النصر:**

انظر: النصر (سورة ـ).

* **تفسير سورة النمل:**

انظر: النمل (سورة ـ).

* **تفسير سورة الواقعة:**

انظر: الواقعة (سورة ـ).

* **تفسير سورة يس:**

انظر: يس (سورة ـ).

* **تفسير سورة يوسف:**

انظر: يوسف (سورة ـ).

* **تفسير السيوطي:**

انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور.

* **تفسير الشربيني:**

انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الخبير.

* **تفسير شرح كتاب ديستوريدس:**

من مخطوطات قسم التراث العربي بالكويت وجاء بيانه كما يلي:

الشيخ عبد الله بن أحمد الماقي. المعروف بابن البيطار.

توفي سنة ٦٤٦هـ.

الكتاب عبارة عن قاموس بالعربية واليونانية والسريانية أو البربرية وغيرها صنفه المؤلف وشرح فيه الأدوية المفردة من النبات، وقليلاً من الأدوية المفردة من الحيوان، تلك الأدوية التي وردت في كتاب ديستوريدس، في المقالات الخمس الأولى.

١ - السعودية، مكة المكرمة، مكتبة الحرم المكي الشريف (٣٦/ ٢ طب).

أوله: بعد البسملة والحمدلة والديباجة: «... أما بعد، فإني لما وقفت من كتاب الفاضل ديستوريدس على ما يقصر عنه هم جماعة من المتشوفين، ورأيت استعجام أسماء أشجاره وحشائشه على كافة المتعلمين

وعامة الشادين، وتوارى حقائقه عن غير واحد من الشجارين والمتطببين ... ».

آخره: «... تأويله فى اليونانى ... الماء وهو معروف عندهم، وهو الذى تتقوم به الصناعات، وذكروا أنه أحد الجواهر الخمس فافهم ذلك بحروفه يتضح لك مشكله».

النسخ: سنة ٦٨٣هـ.
الخط: نسخ جيد، وواضح، ومشكول.
الأوراق: ٣٨ق.
الأسطر: ١٩س.
المقاس: ١٦ × ٢٤سم.

يضم الكتاب (٥٥٠) اسمًا يونانيًا معظمها أسماء نباتات وقليلها أسماء حيوانات.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات، المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٧٤).

*** تفسير الشوكانى:**

انظر: فتح القدير الجامع بين فنَّى الرواية والدراية من علم التفسير.

*** التفسير الصغير المنتخب من حقائق التفسير:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٦٢٤ ـ تفسير (٢٤٩).

المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمى الأزدى النيسابورى المتوفى سنة ٤١٢هـ.

أوله: الحمد لله ربِّ العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على خير خلقه السيد الكريم محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وأتباعه أجمعين.

سورة فاتحة الكتاب: قيل: إنما سميت فاتحة الكتاب لأنه فتح عليك بفاتحة اسم لذيذ مناجاته فكانت فاتحة لكل خير ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ حكى عن أبى العباس بن عطاء أنه قال: الباء برء الأرواح لأنبيائه بإلهام الرسالة والنبوة. والسين: سرّ مع أهل المعرفة بالقربة والألى. والميم مِنّته على المريدين بدوام نظره إليهم بعين الشفقة والرحمة.

آخره: والسادس: الكبر فاكسره بالتواضع، والسابع: الاستخفاف بحرمة المؤمنين فاكسره بالإخلاص. والتاسع: طلب العلو والرفعة فاكسره بالخشوع. والعاشر: المنع والبخل فاكسره بالجود والسخاء. والله أعلم بالصواب.

تمت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. كتبها العبد الفقير قطب الدين بن إسماعيل الحنفى تاريخ أول شهر جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وسبعماية.

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة مهترئة انفرطت أوراقها وتمزّق بعضها. رممت قديمًا ولكنها لا تزال بحاجة ماسة إلى ترميم سريع. كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك منها: قيد باسم عبد المحسن المرادى. وآخر باسم تقى الدين محمد. الغلاف من الورق المقوى وهو ممزق.

ق	م	س
١٧٨	١٧ × ١٢	١٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٤٧، ١٤٨).

وتوجد نسخة مدرجة فى قسم التصوف وجاء بيانها كما يلى:

الرقم ٦٢٤. تفسير ٢٤٩.

تفسير على مشرب السادة الصوفية فيه كثير من اصطلاحاتهم انتُخب من حقائق التفسير للسُّلمى.

المؤلف: ؟.

أوله: كسابقه.

آخره: سورة والناس... قال سهل: من أراد الدنيا لم ينج من الوسوسة ومقام الوسوسة من العبد مقام النفس الأمارة بالسوء... والعاشر المنع والبخل فاكسره بالجود والسخاء والله أعلم بالصواب.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

اسم الناسخ: قطب الدين بن إسماعيل الحنفى.

تاريخ النسخ: أول جمادى الأولى سنة ٨٧٧هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة وقيمة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٩٩).

*** تفسير الصفوى:**

انظر: جوامع التبيان فى التفسير.

*** التفسير الصوفى:**

كان للتصوف الإسلامى نصيب فى مظاهر تطور التفسير، فكان الصوفية لا يقفون فى تفسيرهم لآيات الكتاب عند ظاهر النص، بل يوجهون هممهم إلى المعانى الباطنة، وربما كانت طريقتهم تأتى أحيانًا بلفتات لها قيمتها فى التفسير، غير أن هذا النهج كثيرًا ما أدى بهم إلى بعض التأويلات البعيدة عن النص.

ويختلف الصوفية عن الباطنية فى التفسير، من حيث إن الصوفية يُقرون بما للنص من ظاهر وباطن، خلافًا للباطنية، الذين ينصرفون عن ظاهر النص مكتفين بالتأويل، ولذا هاجمهم الغزالى فى كتابه « فضائح الباطنية ».

ويتضح مسلك الصوفية فى التفسير مما نقله السيوطى عن ابن عطاء الله السكندرى حيث يقول: «اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعانى الغريبة، ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جاءت الآية له، ودلت عليه فى عرف اللسان، ولهم أفهام باطنة تُفَهَّمُ عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه. وقد جاء فى الحديث: « لكل آية ظهر وبطن » فلا يصدنك عن تلقى هذه المعانى منهم أن يقول ذو جدل ومعارضة: هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله، فليس ذلك بإحالة، وإنما يكون إحالة لو قالوا: لا معنى للآية إلا هذا. وهم لم يقولوا ذلك، بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادًا بها موضوعاتها، ويفهمون عن الله ما ألهمهم ».

ومن الصوفية من كانوا قريبين من أهل السنة، فكان تفسير القشيرى قريبًا من تفسيرات أهل السنة ومن كان قد استخدم المصطلحات الصوفية كالمقامات، والأحوال، والشهود، والحجاب، وما إلى ذلك.

أما تفسير ابن عربى فإنه يمثل التفسير الصوفى فى مرحلة متأخرة من تاريخ التصوف، إذ المعروف عنه أن فلسفته الصوفية تختلف عن مذاهب الصوفية القدماء، فإليه يُنسب القول بوحدة الوجود وغير ذلك من المذاهب ذات الطابع الفلسفى التى يقال إن التصوف قد اكتسبها من تأثره بفلسفات قديمة (دراسات فى المكتبة العربية وتدوين التراث / ٣٧، ٣٨).

ويعتبر ابن عربى زعيم التصوف الفلسفى النظرى وهو يفسر الآيات القرآنية تفسيرا يتفق مع نظرياته الصوفية سواء كان ذلك فى التفسير المشهور باسمه، أو فى الكتب التى تنسب إليه كالفصوص، وهو من أصحاب نظرية وحدة الوجود.

فهو يفسر مثلا قوله تعالى فى شأن إدريس عليه السلام: ﴿ ورفعناه مكانا عليًّا ﴾ [مريم: ٥٧] بقوله: وأعلى الأمكنة المكان الذى تدور عليه رحى عالم الأفلاك، وهو فلك الشمس، وفيه مقام روحانية إدريس... ثم يقول: وأما علو المكانة فهو لنا أعنى المحمديين، كما قال تعالى: ﴿ وأنتم الأعلون والله معكم﴾ [محمد: ٣٥] فى هذا العلو وهو يتعالى عن المكان لا عن المكانة ».

ويقول فى تفسير قوله تعالى فى أول سورة النساء: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ﴾ اتقوا

ربكم: اجعلوا ما ظهر منكم وقاية لربكم، واجعلوا ما بطن منكم - وهو ربكم - وقاية لكم. فإن الأمر ذم وحمد، فكونوا وقاية فى الذم، واجعلوه وقايتكم فى الحمد تكونوا أدباء عالمين.

فهذا التفسير ونظائره يحمل النصوص على غير ظاهرها، ويغرق فى التأويلات الباطنية البعيدة، ويجر إلى متاهات من الإلحاد والزيغ.

ومن هؤلاء المتصوفة من يدعى أن الرياضة الروحية التى يأخذ بها الصوفى نفسه تصل إلى درجة ينكشف له فيها ما وراء العبارات القرآنية من إشارات قدسية، وتنهل على قلبه من سحب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية، ويسمى هذا بالتفسير الإشارى، فللآية ظاهر وباطن، والظاهر: هو الذى ينساق إليه الذهن قبل غيره، والباطن هو ما وراء ذلك من إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك. وهذا التفسير الإشارى كذلك إذا أوغل فى الإشارات الخفية صار ضربا من التجهيل، ولكنه إذا كان استنباطًا حسنا يوافق مقتضى ظاهر العربية وكان له شاهد يشهد لصحته من غير معارض، فإنه يكون مقبولا.

ومن ذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: « كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد فى نفسه فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم. فما رئيت أنه دعانى يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون فى قوله تعالى: ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ [النصر: ١] فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا، فقال لى: أكذلك تقول يا بن عباس، فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وذلك علامة أجلك، ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول » أخرجه البخارى.

قال ابن القيم: « وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ، وهو الذى ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى: وهو الذى يذكره السلف، وتفسير على الإشارة: وهو الذى ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم، وهذا لا بأس به بأربعة شروط:

١ - ألا يناقض معنى الآية.

٢ - وأن يكون معنى صحيحا فى نفسه.

٣ - وأن يكون فى اللفظ إشعار به.

٤ - وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم.

فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطا حسنا».

ومن أهم كتب التفسير الإشارى « تفسير القرآن العظيم » للتسترى، و « حقائق التفسير » لأبى عبد الرحمن السلمى الصوفى، و « عرائس البيان فى حقائق القرآن » لأبى محمد الشيرازى، و « التأويلات النجمية » لنجم الدين داية، وعلاء الدين السمنانى، والتفسير المنسوب إلى ابن عربى، وتفسير القشيرى. (مباحث فى علوم القرآن / ٣١٨، ٣١٩).

ويسوق الإمام ابن الجوزى نماذج من شطط الصوفية فى تفسير القرآن الكريم، فيذكر نبذة من كلامهم فى القرآن ويردّ عليهم فيقول:

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، نا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت نا أبو القاسم عبد الواحد ابن عثمان البجلى قال سمعت جعفر بن محمد الخلدى قال حضرت شيخنا الجنيد وقد سأله كيسان عن قوله عز وجل: ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ فقال الجنيد: لا تنس العمل به، وسأله عن قوله تعالى: ﴿ ودرسوا ما فيه ﴾ فقال له الجنيد: تركوا العمل به، فقال لا يفضض الله فاك قلت: أما قوله: لا تنس العمل به، فتفسير لا وجه له والغلط فيه ظاهر. لأنه فسره على أنه نهى وليس كذلك إنما هو خبر لا نهى وتقديره - فما تنسى - إذ لو كان نهيًا كان مجزومًا، فتفسيره على خلاف إجماع العلماء وكذلك قوله: ﴿ ودرسوا ما فيه ﴾ إنما هو من الدرس الذى

هو التلاوة من قوله عز وجل: ﴿ وبما كنتم تدرسون ﴾ لا من دروس الشيء الذى هو إهلاكه. أخبرنا محمد بن عبد الباقى نا حمد بن أحمد ثنا أبو نعيم الحافظ قال سمعت أحمد بن مقسم يقول: حضرت أبا بكر الشبلى وسئل عن قوله عز وجل: ﴿إنَّ فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ فقال: لمن كان الله قلبه. وأخبرنا عمر بن ظفر نا جعفر بن أحمد نا عبد العزيز بن على بن جهضم ثنا محمد بن جرير قال سمعت أبا العباس بن عطاء وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿ فنجيناك من الغم ﴾ قال نجيناك من الغم بقومك وفتناك بنا عن من سوانا.

قال المصنف رحمه الله: وهذه جرأة عظيمة على كتاب الله عز وجل ونسبة الكليم إلى الافتتان بمحبة الله سبحانه. وجعل محبته تفتن غاية فى القباحة. أخبرنا أبو منصور القزاز نا أحمد بن على الحافظ نا أبو حازم عمر ابن إبراهيم العبدرى قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول فى قوله عز وجل: ﴿ وأما إن كان من المقربين * فَرَوْحٌ ورَيْحانٌ وجنة نعيم﴾ فقال الرَّوْح النظر إلى وجه الله عز وجل. والريحان الاستماع لكلامه. وجنة نعيم: هو أن لا يحجب فيها عن الله عز وجل. قلت: هذا كلام بالواقع على خلاف أقوال المفسرين وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمى فى تفسير القرآن من كلامهم الذى أكثره هذيان لا يحل نحو مجلدين، سماها حقائق التفسير، فقال فى فاتحة الكتاب عنهم أنهم قالوا إنما سميت فاتحة الكتاب لأنها أوائل ما فاتحناك به من خطابنا فإن تأدبت بذلك وإلا حرمت لطائف ما بعده.

قال المصنف رحمه الله: وهذا قبيح لأنه لا يختلف المفسرون أن الفاتحة ليست من أول ما نزل: وقال فى قول الإنسان (آمين) أى قاصدون نحوك.

قال المصنف رحمه الله: وهذا قبيح لأنه ليس من أمَّ لأنه لو كان كذلك لكانت الميم مشددة. وقال فى قوله تعالى: ﴿وإن يأتوكم أسارى﴾ قال: قال أبو عثمان: غرقى فى الذنوب. وقال الواسطى: غرقى فى رؤية أفعالهم. وقال الجنيد أسارى فى أسباب الدنيا تفدوهم إلى قطع العلائق. قلت: وإنما الآية على وجه الإنكار ومعناها إذا أسرتموهم فديتموهم وإذا حاربتموهم قتلتموهم وهؤلاء قد فسروها على ما يوجب المدح. وقال محمد بن على: ﴿يحب التّوابين﴾ من توبتهم وقال النورى: ﴿ يقبض ويبسط ﴾ أى يقبضك إياه ويبسطك لإياه. وقال فى قوله تعالى: ﴿ ومن دخله كان آمنًا ﴾ أى من هواجس نفسه ووساوس الشيطان. وهذا غاية فى القبح لأن لفظ الخبر ومعناه الأمر وتقديرها من دخل الحرم فأمّنوه. وهؤلاء قد فسروها على الخبر ثم لا يصح لهم لأنه كم مِنْ داخل الحرم ما أمن الهواجس ولا الوساوس وذكر فى: ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تُنْهَون عنه ﴾ قال أبو تراب هى الدعاوى الفاسدة ﴿والجار ذى القربى﴾ قال سهل هو القلب ﴿ والجار الجنب ﴾ النفس ﴿ وابن السبيل ﴾ الجوارح. وقال فى قوله: ﴿ وهمّ بها ﴾ قال أبو بكر الوراق الهمان لها ويوسف ما هَمَّ بها. قلت: هذا خلاف لصريح القرآن وقوله تعالى ﴿ ما هذا بشرًا ﴾ قال محمد بن على ما هذا بأهل أن يدعى إلى المباشرة، وقال الزنجانى الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكاؤهم وقال فى قوله تعالى: ﴿فلله المكر جميعًا ﴾ قال الحسين لا مكر أبيَن فيه من مكر الحق بعباده حيث أوهمهم أن لهم سبيلا إليه بحال. أو للحدث اقتران مع القدم.

قال المصنف رحمه الله: ومن تأمل معنى هذا علم أنه كفر محض لأنه يشير إلى أنه كالهزء واللعب، ولكن الحسين هذا هو الحلاج وهذا يليق بذاك. وقال فى قوله ﴿لَعَمْرُكَ﴾ أى بعمارتك سرك بمشاهدتنا. قلت: وجميع الكتاب من هذا الجنس ولقد هممت أن أثبت منه هاهنا كثيرًا فرأيت أن الزمان يضيع فى كتابة شيء بيِّن الكفر والخطأ والهذيان، وهو من جنس ما حكينا عن الباطنية، فمن أراد أن يعرف جنس ما فى الكتاب فهذا أنموذجه،

ومن أراد الزيادة فلينظر فى ذلك الكتـاب، وذكر أبو نصر السراج فى كتاب اللمع قال: للصوفيـة استنباط منها قوله تعالى: ﴿أدْعُـو إلى الله علـى بصيـرة﴾ قال الواسطى: معناه لا أرى نفسى، وقال الشبلى: لو اطلعت على الكل مما سوانا لوليت منهم فرارًا إلينا. قلت: هذا لا يحل لأن الله تعالى إنما أراد أهل الكهف. وهذا السراج يسمى هذه الأقوال فى كتابه مستنبطات. وقد ذكر أبو حامد الطوسى فى كتاب ذم المال فى قوله عز وجل: ﴿واجنُبنى وبَنِىَّ أن نعبد الأصنـام﴾ قال: إنمـا عنى الذهب والفضـة إذ رتبة النبوة أجل من أن يخشى عليها أن تعبد الآلهة والأصنام، وإنما عنى بعبادته حبه والاغترار به.

قال المصنف رحمه الله: وهـذا شىء لم يقله أحد من المفسرين، وقد قال شعيب: ﴿وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنـا﴾ ومعلوم أن ميل الأنبيـاء إلى الشرك أمر ممتنع لأجل العصمة لا أنـه مستحيل، ثم قد ذكر مع نفسه من يتصور فى حقه الإشـراك والكفر فجاز أن يدخل نفسه معهم، فقال: ﴿واجنبنى وبَنِىَّ﴾ ومعلوم أن العرب أولاده وقد عبد أكثرهم الأصنام.

أخبرنـا عبد الحق بن عبد الخـالق نا المبـارك بن عبد الجبار نـا الحسين بن على الطنـاجيرى نا أبـو حفص بن شاهين قـال: وقد تكلمت طـائفة من الصـوفية فى نفس القرآن بما لا يجوز فقالت فى قوله تعالى: ﴿إن فى خلق السمـوات والأرض واختـلافِ الليل والنهـار لآيـات لأولى الألباب﴾ فقـال هم لآيات لى، فأضـافوا إلى الله تعـالى مـاجعله لأولـى الألباب، وهـذا تبـديل للقـرآن وقالـوا: ﴿ولسليمان الريح﴾ قالوا: ولى سليمان.

وأخبرنـا ابن ناصر نـا أحمد بن على بن خلف ثنـا أبو عبد الرحمن السلمى قال: قال أبو حمزة الخراسانى: قد يقطع بأقوام فى الجنـة فيقال: ﴿كلوا واشربـوا هنيئًا بما أسلفتم فى الأيام الخالية﴾ فشغلهم عنه بالأكل والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه.

قال المصنـف رحمه الله: انظروا وفقكم الله إلـى هذه الحماقة وتسمية المُنعَم به مكرًا، وإضافة المكر بهذا إلى الله سبحانه وتعالى، وعلى مقتضى قول هذا أن الأنبياء لا يأكلون ولا يشـربون بل يكونـون مشغولين بـالله عز وجل. فما أجرأ هذا القـائل على مثل هذه الألفاظ القباح، وهل يجوز أن يـوصف الله عز وجل بـالمكر على مـا نعقله من معنى المكـر. وإنمـا معنى مكـره وخداعـه أنـه مجـازى الماكرين والخادعين. وإنى لأتعجب من هؤلاء وقد كانوا يتـورعـون من اللقمـة والكلمـة كيف انبسطـوا فى تفسيـر القـرآن إلى ما هـذا حده. وقـد أخبـرنا على بن عبيـد الله وأحمد بن الحسن وعبـد الرحمن بن محمد قالـوا: حدثنا عبد الصمد ابن المأمون نا على بن عمر الحربى ثنا أحمد ابن الحسن بن عبد الجبـار الصوفى ثنا بشر بن الـوليد ثنا سهل أخو حـزم ثنا أبو عمـران الجونى عن جنـدب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال فى القـرآن برأيه فقد أخطأ» أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن على نا أبو بكر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبى ثنا وكيع عن الثورى عن عبد الأعلـى عن سعيد بن جبير عن ابـن عباس رضى الله عنهما. قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» (نقد العلم والعلماء/ ٣١٩ ـ ٣٢٣).

ونكتفى بهذا القدر مما أورده الإمـام ابن الجوزى لهذا النوع من التفسيـر المرفوض، ومن شاء الاستـزادة فليرجع إلى المصـدر ص ٣٢٣ ـ ٣٢٩ حيث يسـوق أمثلة أيضًـا للتفسير الصوفى للأحاديث النبوية الشريفة.

ويفرد الأستـاذ أحمد حسين الـدسياوى فى كتـاب له بابـا فى التفسير الصـوفى للقـرآن عند الإمام أبـى العباس المرسى ننقل لك بعضا مما جاء فيه فى ترجمة ذلك الإمام الصوفى إن شـاء الله تعالى (الإمام أبو العبـاس المرسى ـ أحمد حسين الدسياوى).

وعن تفسير الصـوفية للقرآن وردت هـذه المسألة التى أفتى فيها الإمام ابن الصلاح:

مسألة: كلام الصوفية فى القرآن كالجنيد وغيره ـ وكان

السائل عن هذا ينكر ما سمع من ذلك، وكان يجالس شيخا من المفتين ــ فجرى ذلك فى مجلسه، فابتدأ الشيخ، وقال كالمستحسن لكلام الصوفية. وقال أيضًا: هم لا يريدون به تفسير القرآن، وإنما هى معانى يجدونها عند التلاوة، وقال أيضًا: يقولون ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار** ﴾ [التوبة: ١٢٣] قالوا: هو النفس، وكان الشيخ المفتى يشرح ذلك ويقول: أمرنا بقتال من يلينا لأنهم أقرب شرًّا إلينا، وأقرب شرًّا إلى الإنسان نفسه. وقال الشيخ أيضًا: يقولون: ﴿ **إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه** ﴾ [نوح: ١] يقول نوح العقل. والغرض: أنهم يلقى الله عندهم فى كلامه ما ينتفعون به، وهذا قد صدر عن أكابرهم الجم الغفير، وأنتم بذلك أعلم، والسائل لهذا ليس بجاهل وليس غرمه إلا الاعتضاد بما يسمع من الشيخ تقى الدين ــ رضى الله عنه ـ وأحد لا يجهل أن قوله تعالى: ﴿**قاتلوا الذين يلونكم من الكفار**﴾ ليس المراد به النفس وأن المراد ظاهر، ومن قال غير ذلك فهو مخطئ.

أجاب ابن الصلاح ـ رضى الله عنه ـ: وجدت عن الإمام أبى الحسن الواحدى المفسر ـ رحمه الله ـ أنه قال: صنف أبو عبد الرحمن السلمى « حقائق التفسير » فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر، وأنا أقول الظن بمن يوثق به منهم أنه إذا قال شيئا من أمثال ذلك أنه لم يذكر تفسيرًا ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة من القرآن العظيم، فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسالك الباطنية، وإنما ذلك ذكر منهم لنظير ما ورد به القرآن، فإن النظير يذكر بالنظير، فمن ذلك قال: النفس فى الآية المذكورة، فكأنه قال: أمرنا بقتال النفس ومن يلينا من الكفار، ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإيهام والالتباس والله أعلم (فتاوى ابن الصلاح / ٦١، ٦٢).

(دراسات فى المكتبة العربية وتدوين التراث ـ د. محمود أحمد حسن المراغى. دار العلوم العربية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م/ ٣٧، ٣٨، ومباحث فى علوم القرآن ــ مناع القطان / ٣١٨، ٣١٩، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٣١٩ ـ ٣٢٣ وفتاوى ابن الصلاح ــ حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٦١، ٦٢. انظر أيضًا الإمام أبو العباس المرسى ـ أحمد الدسياوى / ٨٧ ـ ٩٠، ومناهل العرفان فى علوم القرآن ـ فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ٧٨ ـ ٨٩).

*** تفسير الطبرسى:**

انظر: مجمع البيان لعلوم القرآن، الطبرسى.

*** تفسير الطبرى:**

انظر: جامع البيان فى تفسير القرآن.

*** تفسير الطوسى:**

انظر: جوامع الجامع فى تفسير القرآن.

*** تفسير ابن عادل:**

انظر: اللباب فى علوم الكتاب.

*** تفسير ابن عباس:**

انظر: ابن عباس.

*** تفسير عبد الرزاق:**

انظر: رموز الكنوز.

*** تفسير ابن عربى:**

انظر: ابن عربى، التفسير الصوفى.

*** تفسير ابن عرفة:**

تفسير ابن عرفة: هو الإمام الفاضل أبو عبد الله محمد ابن عرفة المالكى المتوفى سنة ٨٠٣ ثلاث وثمانمائة روى عنه تلميذه أحمد بن محمد البسيلى المتوفى سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة. وجمع ما حفظه عنه أو عن بعض حذاق طلبته زيادة على كلام المفسرين (كشف ١/ ٤٣٨، ٤٣٩).

*** تفسير عشر آيات من القرآن الكريم:**

تفسير عشر آيات من القرآن الكريم، من قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الرسل كُلُوا من الطيبات واعملوا صالحا** ﴾ [المؤمنون: ٥١] إلى قوله تعالى: ﴿ **وهم لها سابقون** ﴾ [المؤمنون: ٦١].

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٦٠٠٧.

المؤلف: محمد بن حسن الكواكبى الحلبى المتوفى سنة ١٠٩٦هـ.

أوله: أما بعد حمد الله العليم وصلواته مع التسليم على نبيّه الكريم ورسوله العظيم وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ... وقد أتم هذه النعمة العظمى على هذا العبد الضعيف بحضور درس التفسير الشريف بين يدى علاّمة الزمان ... محمد أفندى الكواكبى المفتى إذ ذاك بحلب، بلّغه الله منتهى الأرب حتى انتهى فيه إلى قوله سبحانه ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ﴾.

آخره:

حتى نرى العلم يزهو وهو مفتخر
فى حلتى كرم منه وتبجيل
له فى المجد فى أيامه غرر
ومن بياض العطايا أى تجميل

فتسبق إلى خيراته الأفاضل، وتساهم فى إحسانه وتناضل، متوسلاً فى قبول ذلك بالوسيلة العظمى، والحبيب الأدنى مظهرًا الاسم الأعظم ﷺ أنت لها أحمد من بين البشر والحمد لله أولاً وآخرًا مما أفاضه سحاب التقدير على العبد الحقير محمد بن محمد بن محمد.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط معتاد، أصابتها الأرضة فى أعالى أوراقها كما أصابتها الرطوبة فتأثرت بعض الشىء.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم: قواعد النحو لشمس الدين البصروى، ومنظومة وسيلة المبتدى ودليل المهتدى، ودعاء الفاتحة، وأدعية مأثورة وغيرها. أصيب المجموع بالرطوبة وبالأرضة وبخاصة أعالى أوراقه وقد أضرت به فى مواضع منه. الغلاف من الورق المقوى.

ق	م	من
١٨ (٣٢-٤٩)	١٣,٥×١٩,٥	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ علوم القرآن الكريم. التفسير ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٥٠، ١٥١).

*** تفسير ابن عطية:**

انظر: ابن عطية.

*** التفسير (علم):**

علم التفسير أجلّ العلوم من حيث تعلقه بكلام رب العالمين.

والتفسير فى الاصطلاح الشرعى له عدة تعريفات، ترجع كلها إلى معنى واحد، وهو بيان كلام الله تعالى، أو أنه المبيّن لألفاظ القرآن ومفهوماتها، أو أنه علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ٤٤).

ولئن أطنبنا فى الكلام عن علم التفسير كما سوف ترى فلكونه رأس العلوم ورئيسها، ومن أولى بالإطناب من كلام الله؟.

ويرى الإمام الفيروزابادى أنه لا بد من معرفة كلمات بعينها قبل الخوض فى شرح وجوه التفسير، وقد حددها بخمس عشرة كلمة، ثم عرّف كلاً منها على حدة وهو ما ننقله لك لأهمية الإحاطة بها ولورودها فى موضع واحد. يقول الإمام الفيروزابادى:

اعلم أن الكلمات التى يُحتاج إلى معرفتها فى مقدّمة هذا النوع من العلم خمس عشرة كلمة. وهى: التأويل، والتفسير، والمعنى، والتنزيل، والوحى، والكلام، والقول، والكتاب، والفرقان، والقرآن، والسورة، والآية، والكلمة، والمصحف، والحرف.

أما التفسير فمن طريق اللغة: الإيضاح والتّبيين. يقال: فسّرت الحديث أى بيّنته وأوضحته. واختلف فى اشتقاقه.

فقيل: من لفظ التفسرة، وهو نظر الطبيب فى البول لكشف العلّة والدواء: واستخراج ذلك. فكذلك المفسّر ينظر فى الآية لاستخراج حكمها ومعناها.

وقيل: اشتقاقه من قول العرب: فسرت الفرس وفسَّرته أى أجريته وأعديته إذا كان به حُصر، ليستطلق بطنه. وكأن المفسِّر يجرى فرس فكره فى ميادين المعانى ليستخرج شرح الآية. ويُحلَّ عقد إشكالها.

وقيل: هو مأخوذ من مقلوبه، تقول العرب: سفرت المرأةُ إذا كشفت قناعها عن وجهها، وسفرت البيت إذ كنسته ويقال للسَّفَر سفر لأنه يسفر ويكشف عن أخلاق الرجال. ويقال للسُّفرة سُفرة لأنها تُسفر فيظهر ما فيها. قال تعالى: ﴿ والصبح إذا أسفر ﴾ [المدثر: ٣٤] أى أضاء. فعلى هذا يكون أصل التفسير التسفير على قياس صعق وصقع، وجذب وجبذ، وما أطيبه وأيطبه، ونظائره، ونقلوه من الثلاثى إلى باب التفعيل للمبالغة. وكأن المفسِّر يتتبع سورة سورة، وآية آية، وكلمة كلمة، لاستخراج المعنى. وحقيقته كشف المتغلق من المراد بلفظه، وإطلاق المحتبس عن الفهم به.

وأمَّا التأويل فصرف معنى الآية بوجه تحتمله الآية، ويكون موافقا لما قبله، ملائمًا لما بعده. واشتقاقه من الأول وهو الرُّجوع فيكون التأويل بيان الشىء الَّذى يرجع إليه معنى الآية ومقصودها.

وقيل التأويل إبداءُ عاقبة الشىء. واشتقاقه من المآل بمعنى المرجع والعاقبة. فتأويل الآية ما تئول إليه من معنى وعاقبة. وقيل: اشتقاقه من لفظ الأول. وهو صرف الكلام إلى أوَّله. وهذان القولان متقاربان. ولهذا قيل: أوَّل غرض الحكيم آخر فعله.

وقيل اشتقاقه من الإيالة بمعنى السياسة. تقول العرب: أُلْنا وإيل علينا أى سُسنا وسيس علينا، أى ساسنا غيرنا. وعلى هذا يكون معنى التأويل أن يسلِّط المؤول ذهنه وفكره على تتبع سرِّ الكلام إلى أن يظهر مقصودُ الكلام، ويتَّضح مراد المتكلِّم.

والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير هو البحث عن سبب نزول الآية، والخوض فى بيان موضع الكلمة، من حيث اللغة. والتأويل هو التفحُّص عن أسرار الآيات، والكلمات، وتعيين أحد احتمالات الآية. وهذا إنَّما يكون فى الآيات المحتملة لوجوه مختلفة، نحو ﴿وأَسْبَغَ عليكم نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنةً ﴾ [لقمان: ٢٠] وكقوله تعالى: ﴿ فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصد ﴾ [فاطر: ٣٢] وكقوله تعالى: ﴿ والشَّفع والوتر ﴾ [الفجر: ٣] وكقوله تعالى: ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ [البروج: ٣] فإن هذه الآيات ونظائرها تحتمل معانى مختلفة، فإذا تعين عند المؤوِّل أحدها، وترجَّح، فيقال حينئذ: إنَّه أوَّل الآية.

وأما المعنى فمن طريق اللغة: المقصد. يقال: عناه يعنيه أى أراده وقصده. فيكون معنى الآية: ما به يظهر حكمةُ الحكيم فى نزول الآية ...

وقيل اشتقاق المعنى من العناية، وهى الاهتمام بالأمر، يقال: فلان معنىٌّ بكذا أى مهتم به. فيكون المعنى أن الباحث عن الآية يصرف عنايته واهتمامه إلى أن ينكشف له المراد من الآية.

وقيل اشتقاقه من العناء، وهو التَّعب والمشقَّة. والمعنى لا يمكن الوصول إليه إلاَّ بكد الخاطر ومشقَّة الفكر، لما فيه من الدقَّة والغموض.

وأما التنزيل فتفعيل من النزول، وقد يكون بمعنى التكليم: قال فلان فى تنزيله: فى تكليمه، لأنَّ المتكلم يأتى به نزلة بعد نزلة. والنزلة هى المرَّة، قال تعالى: ﴿ولقد رءاه نزلة أخرى ﴾ [النجم: ١٣] أى مرَّة أُخرى. وقد يكون بمعنى الإنزال ﴿ ونزَّلنا من السَّماء ماءً مباركًا ﴾ [قٓ: ٩] أى وأنزلنا ﴿ وما ننزِّله إلا بقدر معلوم ﴾ [الحجر: ٢١] فقرئ بالتشديد والتخفيف.

وقيل للقرآن: تنزيل من ربِّ العالمين لأنه تكليم من الله الجليل، وإنزال على لسان جبريل.

وأمَّا الوحى فلغةً: الرِّسالة والإلهام، والإشارة بالحواجب، والكتابة بالقلم. وحَى يحى وَحْيًا، فهو واحٍ. وجمع الوحى وُحِىٌّ كحَلْى وحُلِىٌّ. ويقال: إنَّ الوحى مختصّ برسالة مقترنة بخفَّة وسرعة. فسمّى

التنزيل وحيا لسرعة جبريل فى أدائه، وخفَّة قبوله على الرَّسول. وإن جعلته من معنى الإشارة فكأنَّ الرَّسول ﷺ اطَّلع على المراد بإشارة جبريل. وإن جعلته من معنى الكتابة فكأنَّ جبريل أثبت آيات القرآن فى قلب النبى ﷺ كما يثبت المكتوب فى اللوح بالكتابة. قال تعالى: ﴿نَزَلَ به الرُّوحُ الأمين * على قلبك﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤].

وأمَّا الكلام فإنَّه اسم لما يصحّ به التكلم، وضدّه الخرس. والكلام والتكليم مصدران على قياس السلام والتسليم. وقد يطلق الكلام على التكلّم والتكليم. وقيل للقرآن: كلام، فى نحو قوله تعالى: ﴿ حتى يسمع كلام الله﴾ [التوبة: ٦] وقوله تعالى: ﴿ يريدون أن يبدِّلوا كلام الله ﴾ [الفتح: ١٥] لأنَّه تكليم وتكلُّم. وأيضًا هو ما يصحّ به التكلّم. وقيل: الكلام ما اشتمل على أمر ونهى وإخبار واستخبار. وقيل: هو معنى قائم بالنَّفس، والعباراتُ تدلُّ عليه، والإشارات تجرّ إليه. وقيل: هو ما ينافى السُّكوت والبهيمية.

وأمَّا الكلمة فمشتقة من الكَلْم بمعنى الجرح. وجمعها كَلِم وكَلْم وكلمات. يقال: كَلَمت الصيد أى جرحته. فالكلام والكلمة على قول: ما يؤثِّر فى قلب المستمع بواسطة سماع الآذان كتأثير الكلم فى الصَّيد. وقد يكون الكلم بمعنى القطع، فيكون الكلمة اسمًا لجمع من الحروف متَّصل بعضها ببعض منقطع عن غيرها من الكلمات.

وأمَّا القول ففى أصل اللغة: النُّطق. وحقيقته من حيث المعنى: كلام مهذَّب مرتَّب على مسموع مفهوم، مؤدًّى بمعنى صحيح. وعلى هذا يصح إطلاق القول على القرآن، فإنه يتضمَّن التَّهذيب والترتيب، لفظه مسموع. ومعناه مفهوم.

وأمَّا الكتاب فيكون اسمًا ـ وجمعه كُتُب ـ ويكون مصدرًا بمعنى الكتابة، فسُمِّى به القرآن، لأنه يُكتب، كما سمِّى الإمام إماما لأنَّه يؤتم به. ويقال: إن مادَّة كتب موضوعة بمعنى الْجمع: كتبتُ الْبغلة إذا جمعت بين شُفريها بحلقة. ويقال للعسكر: الْكتيبة لاجتماع الأبطال. فسُمِّى الْقرآن كتابًا لأنه مجتمع الْحروف والْكلمات والسُّور والآيات.

وأمَّا الفرقان فاسم على زنة فُعلان مشتقٌّ من الفرق، وهو الفصل. والفرق بالضمّ لغة فيه، قال الراجز:

* ومشركىٍّ كافر بالفُرْق *

والفِرق بالكسر: قطيع من الغنم يتفرَّق من سائرها، وسمِّى القرآن فرقانًا لأنه نزل من السماء نجومًا متفرِّقة، ولأنَّه يفرق بين الحق والْباطل. وقد يكون الفرقان بمعنى النُّصْرة، قال تعالى: ﴿ يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ﴾ [الأنفال: ٤١] أى يوم النصرة. فقيل للقرآن: فرقان لما فيه من نُصرة الدِّين وأهله. وقد يكون الفرقان بمعنى الخروج من الشكِّ والشبهة، قال تعالى: ﴿ إنْ تتَّقوا الله يجعل لكم فُرقانًا ﴾ [الأنفال: ٢٩] فالقرآن فرقان بمعنى أنَّه تقوية وهداية، يحصل به الخروج من ظلمات الضَّلالات، والشكوك، والشبهات.

وأمَّا القرآن فاسم لما يُقرأ، كالقربان: اسم لما يُتقرَّب به إلى الله. ويقال أيضًا: إنه مصدر قَرَأ يقرأ قَرْأً وقراءة وقرآنًا. وفى الشرع اسم للكتاب المفتتح بفاتحة الكتاب، المختتم بـ﴿ قل أعوذ بربِّ الناس ﴾ وفيه لغتان: الهمز وتركه. المهموز من القرء - بالفتح والضَّم - بمعنى الحيض، والطُّهر. سُمى به لاجتماع الدَّم فيه. والقرآن سمِّى به لاجتماع الحروف، والكلمات، ولأنه مجتمع الأحكام، والحقائق، والمعانى، والحكم. وقيل اشتقاقه من القِرَى بمعنى الضيافة، لأن القرآن مأدبة الله للمؤمنين، وقيل القران ـ بغير همز ـ مشتق من القرن بمعنى القرين لأنه لفظ فصيح قرين بالمعنى البديع. وقيل: القرآن اسم مرتجل موضوع، غير مشتق عن أصل، وإنَّما هو عَلَم لهذا الكتاب المجيد، على قياس الجلالة فى الأسماء الحسنى.

وأمَّا سورة ـ بالهمز وبتركه ـ فبغير الهمز من سَوْرة

الأسـد، وسَورة الشـراب، بمعنى القـوة، لأنَّ قوَّة السُّـورة أكثر من قوة الآية، أو من السُّـور بمعنى الجماعة، يقال: لفـلان سُور من الإبل أى جمـاعـة، لأنَّ السُّورة مشتملـة على جماعة الآيات، أو مـن السُّور المحيط بالأبنية، لأن السُّورة محيطة بالآيات، والكلمات، والحروف، مشتملة على المعـانى: من الأمر والنَّهى، والأحكـام، وإذا قلت بـالهمز فيكـون من سُؤر الكأس ــ وهـو ما يبقى فيـه من الشراب ــ لأن كلَّ سورة من القرآن بقيَّة منـه. ويقال: إنَّ السُّور (بـلا همز) بمعنى الرِّفعـة والمنزلة، وسُـوَر القرآن هكـذا متفـاوتـة بعضهـا فـوق بعض من جهـة الطـول، والقصر، وفى الفضل، والشرف، والرُّتبة. قال النَّابغة:

* ألم تـــر أنَّ الله أعطـــاك سُـــورة *

أى شرفًا ورفعة.

وأمَّـا آيـة ففى أصـل اللغـة بمعنى العجب. وبمعنى العلامة، وبمعنـى الجماعة. سُمِّيت آيةُ القـرآن آية لأنها علامـة دالَّة على مـا تضمَّنته من الأحكـام، وعلامـة دالَّة على انقطاعـه عمَّا بعده وعمَّا قبلـه، أو لأن فيها عجائب من القصص، والأمثال، والتفصيل، والإجمـال، والتميُّز عن كلام المخلوقين، ولأن كلَّ آيـة جماعةٌ من الحروف، وكـلامٌ متَّصـل المعنى إلى أن ينقطع، وينفـرد بـإفـادة المعنى، والعـرب تقـول: خـرج القـوم بـآيتهم أى بجماعتهم. وقال شاعرهم (هو بُرْجُ بن مُسْهِر الطائى):

خـرجنـا من النقبين لا حَىَّ مثلُنـا
بـآيتنـا نُـزْجى اللقـاح المطـافـلا

وقال فى معنى العلامة:

إذا طلعـت شمس النهـــار فسلِّمى
فـآيـــة تسليمى عليك طلـــوعُهـــا

وأصلها أيَـة على وزان فَعَلة عند سيبويـه، وآيِة على مثال فـاعلة عند الكسـائى، وأيِيَه على فَعِلـة عند بعض، وأيَّة عند الفرَّاء، وأأية بهمزتين عند بعض.

وأمَّا الحرف فقد جاء لمعان: منها طرف الشىء، وحد السَّيف، وذُروة الجبل، وواحـد حروف الهجـاء، والنَّاقـةُ السَّمينة القوية، والناقة الضعيفة، وقسيم الاسم والفعل. فقيل للحرف: حرف لوقوعه فى طرف الكلمة، أو لضعفه فى نفسه، أو لحصول قوَّة الكلمـة به، أو لانحرافه، فإن كلَّ حرف من حروف المعجم مختص بنوع انحراف يتميَّز به عن سائر الحروف.

وأمَّا المصحف فمثلثة الميم. فبـالضمّ: اسم مفعول من أصحفـه إذا جمعه. وبـالفتح: مـوضع الصُّحف أى مجمع الصَّحائف، وبالكسر: آلة تجمع الصحف.

والصَّحـائف جمع صحيفـة، كسفينـة وسفـائن، والصُّحف جمع صحيف كسفين وسُفُن.

وقيل للقـرآن مصحف لأنَّـه جُمع من الصَّحـائف المتفرِّقة فـى أيدى الصحابة ـ وقيل: لأنَّـه جمع وحوى ـ بطـريق الإجمـال ــ جميع مـا كـان فـى كتب الأنبيـاء، وصُحُفهم، لا بطريق التفصيل.

هذا بيان الكلمات الَّتى لا بدَّ من معرفتها قبل الخوض فى التفسير. والله ولى التَّيسير. اهـ. (بصائر ذوى التمييز ١/ ٧٨ ـ ٨٧).

وهذا المنهج نفسـه اتبعه الإمام السيـوطى فى التحبير فأورد فى مقـدمته مـا أسمـاه حدودًا لا بـد من معرفتهـا، ولكنـه بـدأ أولا بتعـريف علـم التفسير فقـال: وأمـا فى الاصطلاح فلهم فيه عبارات أحسنهـا قول أبى حيان: هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القـرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفـرادية والتركيبية ومعـانيها التى يُحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك.

وقال هو علم يبحث فيه عن أحـوال القرآن العزيز من حيث دلالته على مُراده بحسب الطاقـة البشرية، ويتناول التفسير: مـا يتعلق بـالروايـة، والتأويل، أى مـا يتعلق بـالـدراية قال فقـولنـا: علم جنس وقولنـا: يُبحث فيه عن كيفيـة النطق بألفـاظ القـرآن هـو علم القـراءة، وقـولنـا: ومدلـولاتها: أى مدلولات تلك الألفـاظ، وهذا متن علم اللغة الذى يحتاج إليه فى هذا العلم.

وقولنا: وأحكامها الإفرادية والتركيبية: هذا يشمل علم

التصريف والبيـان والبديع وقـولنا: ومعـانيها التى يُحمل عليها حالـة التركيب يشمل ما دلالته بالحقيقـة وما دلالته بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضى بظاهره شيئًا ويصُد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز، وقولنا: وتتمات لذلك هو مثل معـرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضِّح بعض ما أبهم فى القرآن ونحو ذلك.

وقـال بعضهم: التفسيـر كشف معانى القـرآن وبيـانُ المراد منه سـواء كانت معانى لغوية أو شرعيـة بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام.

وقـال قـوم التفسيـر بيـان لفظ لا يحتمل إلاَّ وجهًـا واحدًا، والتأويل توجيهُ لفظ يتوجَّه إلى معانٍ مختلفة إلى واحد منها بما ظهر عنده من الأدلة.

وقال المـاتريـدى: التفسير القطع على أن المُـراد من اللفظ هـذا والشهادة على الله أنـه عنى باللفظ هـذا، فإن قـام دليل مقطـوع بـه فصحيح وإلاَّ فتفسير بـالـرأى وهـو المنهى عنـه، والتأويل: ترجيح أحـد المحتملات بـدون القطع والشهـــادة على الله، واختلف فى جـــواز هـــذا (التحبير / ١٥، ١٦).

وجاء تعريف علم التفسير فى عدة مصادر منها مفتاح السعادة، وكشف الظنون، وكشاف اصطلاحات الفنون، وأبجد العلوم، والثقافة الإسلامية فى الهند وغيرها وهو لا يخـرج عمـا أورده صـاحب أبجـد العلـوم، قـال: علم التفسير: أى تفسير القـرآن هو علم باحث عن معنى نظم القـرآن بحسب الطـاقـة البشريـة، وبحسب مـا تقتضيـه القواعد العربية.

ومبادئه العلـوم العربيـة وأصول الكـلام وأصول الفقـه والجدل وغير ذلك من العلوم الجمة.

والغرض منه معرفة معانى النظم بقدر الطاقة البشرية.

وفائدته حصول القدرة علـى استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة، والاتعاظ بما فيه من القصص والعبر، والاتصاف بمـا تضمنه من مكارم الأخـلاق إلى غير ذلك من الفـوائد التى لا يمكن تعـدادها لأنـه بحـر لا تنقضى عجائبه، سبحان من أنزله وأرشد به عباده.

وموضوعه كلام الله سبحـانه وتعالى الذى هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة.

وغايته التوصل إلى فهم معانى القرآن واستنباط حكمه ليفـاز به إلى السعـادة الدنيـوية والأخـروية وشـرف العلم وجلالته باعتبار شرف موضوعه وغايته. فهو أشرف العلوم وأعظمهـا. هـذا مـا ذكره أبـو الخيـر وابن صـدر الـدين والأزنيقى. قـال فى كشـاف اصطلاحـات الفنـون: علم التفسيـر يعـرف بـه نـزول الآيات وشـؤونهـا وأقـاصيصهـا والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيِّها ومدنيِّها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخهـا وخاصِّها وعامِّها ومطلقها ومقيّدهـا ومجملها ومفسرهـا وحلالهـا وحرامها ووعـدها ووعيدها وأمرها ونهيها وأمثـالها وغيرها. وقال الزركشى: التفسيـر علم يفهم به كتـاب الله المنزل على محمـد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغـة والنحـو والتصريف وعلـم البيان وأصـول الفقه والقرآن، ويحتاج إلى معرفـة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ كذا فى الإتقان فموضوعه القرآن.

وأما وجـه الحاجـة إليه فقـال بعضهـم: «اعلم أن من المعلوم أن الله تعـالى إنمـا خاطب خلقـه بما يفهمـونه، ولذلـك أرسل كل رسول بلسـان قومـه، وأنزل كتابـه على لغتهم، وإنما احتيج إلى التفسيـر لتقرير قـاعدة وهى أن كل من وضع من البشر كتابًا فإنمـا وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وإنما احتيج إلى الشروح لأمور ثلاثة:

أحدهـا: كمال فضيلـة المصنف فإنـه بقوتـه العلمية يجمع المعانى الدقيقة فى اللفظ الـوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد بـالشروح ظهور تلك المعانى الـدقيقة، ومن ههنا كان شرح بعض الأئمـة لتصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له.

وثانيهـا: إغفاله بعض متممـات المسألة أو شـروطها اعتمـادًا على وضوحهـا، أو لأنهـا من علم آخر فيحتـاج الشارح لبيان المتروك ومراميه.

وثالثها: احتمال اللفظ لمعان مختلفة كما فى المجاز

والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه. وقد يقع فى التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط أو تكرار الشيء أو حذف المهم أو غير ذلك فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك، وإذا تقرر هذا فنقول: إن القرآن إنما نزل بلسان عربى فى زمن فصحاء العرب وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه. أما دقائق باطنه فإنما كانت تظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم للنبى ﷺ فى الأكثر كسؤالهم لما نزل ﴿ ولم يَلبسوا إيمانهم بظُلم ﴾ [الأنعام: ٨٢] فقالوا: وأينا لم يظلم نفسه؟ ففسره النبى ﷺ بالشرك واستدل عليه ﴿ إنَّ الشِّركَ لظلمٌ عظيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣] وغير ذلك مما سألوا عنه النبى ﷺ ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه مع أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم فنحن أشد احتياجًا إلى التفسير.

وأما شرفه فلا يخفى. قال الله تعالى: ﴿ يُؤتى الحكمة من يشاء ومن يُؤْتَ الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وقال الأصبهانى: شرفه من وجوه:

أحدها من جهة الموضوع فإن موضوعه كلام الله تعالى الذى هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة.

وثانيها من جهة الغرض فإن الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التى هى الغاية القصوى.

وثالثها من جهة شدة الحاجة قال: كل كمال دينى أو دنيوى مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهى متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى. واختلف الناس فى تفسير القرآن هل يجوز لكل أحد الخوض فيه فقال قوم: لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن وإن كان عالمًا أديبًا متسعًا فى معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار وليس له إلا أن ينتهى إلى ما روى عن النبى ﷺ فى ذلك. ومنهم من قال: يجوز تفسيره لمن كان جامعًا للعلوم التى يحتاج المفسر إليها وهى خمسة عشر علمًا: اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق والمعانى والبيان والبديع وعلم القرآن لأنه يعرف به كيفية النطق بالقرآن وبالقراءات يرجح بعض الوجوه المحتملة على بعض، وأصول الدين أى الكلام وأصول الفقه وأسباب النزول والقصص إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه، والناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره والفقه والأحاديث المبينة لتفسير المبهم والمجمل. وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم وإليه الإشارة بحديث « من عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم ».

قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فيما لدىّ الساعة من مراجع.

وقال البغوى والكواشى وغيرهما: التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسنة، غير محظور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى: ﴿ انفِروا خفافًا وثقالاً ﴾ [التوبة: ٤١] قيل شبابًا وشيوخًا وقيل: أغنياء وفقراء وقيل: نشاطًا أو غير نشاط وقيل: أصحاء ومرضى وكل ذلك سائغ والآية تحتمله. وأما التأويل المخالف للآية والشرع فمحظور لأنه تأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض قوله تعالى: ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ [الرحمن: ١٩] أنهما علىّ وفاطمة ﴿ يخرجُ منهما اللُّؤلُؤُ والمرجانُ ﴾ [الرحمن: ٢٢] يعنى الحسن والحسين. انتهى.

وذكر العلامة الفنارى فى تفسير الفاتحة فصلاً مفيدا فى تعريف هذا العلم ولا بأس بإيراده إذ هو مشتمل على لطائف التعريف. قال قطب الدين الرازى فى شرحه للكشاف: هو ما يبحث فيه عن مراد الله سبحانه وتعالى من قرآنه المجيد. ويرد عليه أن البحث فيه ربما كان عن أحوال الألفاظ كمباحث القراءات وناسخية الألفاظ ومنسوخيتها وأسباب نزولها وترتيب نزولها إلى غير ذلك فلا يجمعها حده، وأيضًا يدخل فيه البحث فى الفقه الأكبر والأصغر عما يثبت بالكتاب فإنه بحث عن مراد الله

تعالى من قرآنه فلا يمنعه حده فكأن الشارح التفتازانى إنما عدل عنه لذلك إلى قوله : هو العلم الباحث عن أحوال ألفاظ كلام الله سبحانه وتعالى من حيث الدلالة على مراد الله . وترد على مختاره أيضًا وجوه :

الأول : أن البحث المتعلق بألفاظ القرآن ربما لا يكون بحيث يؤثر فى المعنى المراد بالدلالة والبيان كمباحث علم القراءة من أمثال التفخيم والإمالة إلى ما لا يحصى ، فإن علم القراءة جزء من علم التفسير أفرز عنه - لمزيد الاهتمام - إفراز الكحالة من الطب والفرائض من الفقه وقد خرج بقيد الحيثية ولم يجمعه ، فإن قيل : أراد تعريفه بعد إفراز علم القراءة : قلنا : فلا يناسب الشرح المشروح للبحث فى التفسير عما لا يتغير به المعنى فى مواضع لا تحصى .

الثانى : أن المراد بالمراد ، إن كان المراد بمطلق الكلام فقد دخل العلوم الأدبية ، وإن كان مراد الله تعالى بكلامه فإن أريد مراده فى نفس الأمر فلا يفيده بحث التفسير لأن طريقه غالبًا إما رواية الآحاد أو الدراية بطريق العربية ، وكلاهما ظنى كما عرف ، ولأن فهم كل أحد بقدر استعداده ، ولذلك أوصى المشائخ رحمهم الله فى الإيمان أن يقال : آمنت بالله وبما جاء من عنده على مراده ، وآمنت برسول الله وبما قاله على مراده ، ولا يعين بما ذكره أهل التفسير ، ويكرر ذلك علم الهدى فى تأويلاته وإن أريد مراد الله سبحانه وتعالى فى زعم المفسر ففيه حزازة من وجهين :

الأول : كون علم التفسير بالنسبة إلى كل مفسر بل إلى كل أحد شيئًا آخر ، وهذا مثل ما اعترض على حد الفقه لصاحب (التنقيح) وظن وروده ، وإلا فإنى أجيب عنه بأن التعدد ليس فى حقيقته النوعية بل فى جزئياتها المختلفة باختلاف القوابل وأيضًا ذكر الشيخ صدر الدين القونوى فى تفسير ﴿ مالك يوم الدين ﴾ أن جميع المعانى المفسر بها لفظ القرآن رواية أو دراية صحيحتين مراد الله سبحانه وتعالى لكن بحسب المراتب والقوابل ، لا فى حق كل أحد .

الثانى : أن الأذهان تنساق بمعانى الألفاظ إلى ما فى نفس الأمر على ما عرف فلا بد لصرفها عنه من أن يقال من حيث الدلالة على ما يظن أنه مراد الله سبحانه وتعالى .

الثالث : أن عبارة العلم الباحث فى المتعارف ينصرف إلى الأصول والقواعد أو ملكتها ، وليس لعلم التفسير قواعد يتفرع عليها الجزئيات إلا فى مواضع نادرة فلا يتناول غير تلك المواضع إلا بالعناية ، فالأولى أن يقال : علم التفسير معرفة أحوال كلام الله سبحانه وتعالى من حيث القرآنية : ومن حيث دلالته على ما يعلم أو يظن أنه مراد الله سبحانه وتعالى بقدر الطاقة الإنسانية . فهذا يتناول أقسام البيان بأسرها . انتهى كلام الفنارى بنوع تلخيص ثم أورد فصولاً فى تقسيم هذا الحد إلى تفسير وتأويل وبيان الحاجة إليه وجواز الخوض فيهما ومعرفة وجوههما المسماة بطونًا أو ظهرًا وبطنًا واحدًا فمن أراد الاطلاع على حقائق علم التفسير فعليه بمطالعته ولا يُنبئه مثل خبير (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢١٧ - ٢٢٢) .

(تعريف عام بالعلوم الشرعية - د. محمد الزحيلى / ٤٤ ، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٧٨ - ٨٧ ، والتحبير فى علم التفسير للحافظ السيوطى / ١٥ ، ١٦ ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٥٣٠ - ٥٣٤ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٢٧ - ٤٣٤ ، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق١/ ٢١٧ ، ٢٢٢ . انظر أيضًا الجامع الحاوى فى مرويات الشرقاوى - تحقيق أبى الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفادانى المكى . دار البصائر دمشق . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م/ ١٣ - ١٦ ، ودراسات فى التفسير والمفسرين - د. عبد القهار داود عبد الله العامى / ٥ - ١٦ ، والمحدثون فى مصر والأزهر - أ. د. الحسينى هاشم ، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٢٨٤ - ٢٨٦ ومناهل العرفان فى علوم القرآن - فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ١٢ - ٢٨ ، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٣ - ١٦ ، والمدرسة القرآنية فى المغرب - عبد السلام أحمد الكنونى ١/ ١١٧ - ١٢٥ ، ١٣٤ ، وكشاف اصطلاحات

الفنون للتهانوى ٣/ ١١١٥ ـ ١١١٧، والدرر المنثورة فى بيان زبد العلوم المشهورة للشيخ عبد الوهاب الشعرانى ـ حققها ووضع حواشيها د. عبد الحميد صالح حمدان / ٢٨ ـ ٣٢، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطى ٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٤).

*** تفسير غريب أبيات السيرة النبوية:**

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٨٦٥ تفسير ١٢.

لأبى ذر مصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله الشهير بالخشنى والمعروف بابن أبى الركب المتوفى سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٨م (ترجمته فى الأعلام ٨/ ١٥١، ومعجم المؤلفين ١٢/ ٢٩٢).

١٩٧ق ١٥س ١٤ × ١٩سم

نشر الكتاب المستشرق بولس برونلة وسماه شرح السيرة النبوية (هاله ١٨٩٥).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٣٠، ١٣١ وهامش ١ص ١٣١).

*** تفسير غريب القرآن:**

ويسمى أيضًا: «نزهة القلوب فى غريب القرآن».

تأليف: أبى بكر محمد بن عمر بن أحمد السجستانى، ت ٣٣٠هـ/ ٩٤١م.

نسخة فى مكتبة جستر بيتى فى دبلن، برقم ٣٠٠٩، فى ٦٧ ورقة، بخط أبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى، سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٦م.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٠٨).

وتوجد نسخة فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا بيانها كما يلى:

خط النسخ المتحرك فى نهايات الجمل نقاط حمراء.

فى شرح وتوضيح الكلمات التى تستوجب الإيضاح فى القرآن الكريم مرتبة حسب الحروف الأبجدية. والكتاب كان مصدرًا للراغب الأصفهانى.

أوله: بسم... قال أبو بكر محمد بن عزيز السجستانى هذا كتاب تفسير غريب القرآن ألف على حروف المعجم.

آخره: ذكر الياء المكسورة: قيل ليس فى العربية كلمة أولها ياء مكسورة إلا يسار ويسار لليد...

نجز الكتاب فى رجب من شهور سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة... والحمد لله.

مقاس المجلد: ١٦,٥ × ١٢.
مقاس الكتابة: ١١,٨ × ٨,٥.
عدد الأوراق: ١٩٠.
عدد الأسطر: ١١.
رقمه فى الخزانة: ٥٠١٤.
رقم المجلد: ٩١١.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٤٣، ٤٤).

وقد جاء فى كتاب الأزهر الشريف فى عيده الألفى ص ١٨٦ أنه من بين المخطوطات النادرة فى المكتبة الأزهرية.

والكتاب مطبوع.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده، القاهرة، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م. ويقع فى ٢٣٥ صفحة + ٣ ص فهرس.

*** تفسير الغزى:**

قال صاحب كشف الظنون: هو الشيخ بدر الدين محمد ابن رضى الدين محمد العامرى الشافعى المتوفى تقريبا سنة ٩٦٠ ستين وتسعمائة وهو تفسير منظوم سماه «التيسير فى التفسير» وأنكر كثير من العلماء نظمه لأنه يؤدى إلى إخراج القرآن العظيم من نظمه الشريف لإدخاله

فى الوزن ما لم يكن من النظم الشريف ذكره القطب المكى فى رحلته. اهـ. (كشف ١/ ٤٥٤).

يوجد مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق وجاء بيانه كما يلى:

تفسير الغزى ـ أرجوزة.

الرقم: ٤٦٩٩.

أو التيسير فى التفسير ـ أو البسيط فى التفسير.

الناظم: بدر الدين أبو البركات محمد بن رضى الدين محمد بن محمد الغزى العامرى الدمشقى المتوفى سنة ٩٨٤هـ.

أوله:

الحمد لله الذى هدانا
وزادنا من فضله إيمانا
وأنزل الذكر الحكيم أنجما
منيرة هادية من العمى
مفتتحًا بحمده مختتمًا
بالاستعاذة بديعًا محكما
فهو كتاب قاطع تبيانه
بين الأنام ساطع برهانه
وناطق ببينات وحجج
ظاهرة ولم يكن بذى عوج

آخره: ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداءُ إلا أنفُسهُم فشهادةُ أحدِهم أربعُ شهاداتٍ باللهِ إنه لمن الصادقين * والخامسة أنَّ لعنتَ الله عليه إن كان من الكاذبين * ويدرأ عنها العذابَ أن تشهدَ أربع شهاداتٍ بالله إنه لمن الكاذبين * والخامسة أنَّ غضبَ اللهِ عليها إن كان من الصادقين ﴾ [النور: ٦ ـ ٩].

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبها المؤلف بخطه وهو خط نسخى معتاد دقيق قليل الإعجام تصعب قراءته. ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. النسخة مخرومة ومضطربة فى مواضع متعددة وهى مفروطة الأوراق وبعضها ممزق وتالف. أصابتها الرطوبة فى أكثر أوراقها، ورقها أبيض وأصفر. والغلاف ممزق وقد ذهب نصفه.

ق	م	س
٢١٨	١٦ × ١٠,٥	١٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٥٢، ١٥٣).

*** تفسير الفاتحة:**

انظر: الفاتحة (سورة ـ).

*** تفسير فاتحة الكتاب «منتخب من تفسير أبى السعود»:**

انظر: الفاتحة (سورة ـ).

*** تفسير ابن فضال:**

هو أبو الحسن على بن الحسن بن على بن فضال بن عمر بن أيمن الكوفى الشيعى صاحب «أسماء آلات النبى ﷺ».

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٣٠٣).

*** التفسير الفقهى:**

درج المسلمون فى عهد النبوة على فهم ما تحمله آيات القرآن من الأحكام الفقهية بمقتضى سليقتهم العربية، أما ما أشكل عليهم منها فكانوا يرجعون فيه إلى رسول الله ﷺ وبعد وفاة الرسول كانوا يرجعون إلى القرآن فى كل حادثة جديدة، فإن وجدوا فيه الحكم وإلا لجأوا إلى سنة رسول الله ﷺ وإن لم يجدوا اجتهدوا.

غير أن الصحابة فى نظرهم لآيات القرآن الكريم، كانوا يتفقون أحيانا على الحكم المستنبط ويختلفون أحيانا فى فهم الآية وما فيها من أحكام.

وظل الأمر كذلك حتى ظهور أئمة الاجتهاد فى هذا الدور من أدوار الفقه الإسلامى فبدأ التفسير الفقهى

للقرآن بقيام المذاهب الأربعة وغيرها، دون تعصب، بل تبعا للأدلة والبراهين، قد يتفقون، أو يختلفون، ولكنهم في كل أحوالهم ينشدون الحق، ويطلبون الحكم الصحيح، ومما أثر عن الإمام الشافعي في هذا قوله للإمام أحمد بن جنبل وكان تلميذه في الفقه: «إذا صح عندك الحديث فأعلمني به» وقوله: «إذا ذكر الحديث فما لك النجم الثاقب».

وقد تنوع التفسير الفقهي، ولكنه لم يعثر عليه مدونا، سوى مأثورات متفرقة عن فقهاء الصحابة والتابعين، رواها أصحاب الكتب المختلفة، أما في عصر التدوين (هو عهد الدولة العباسية) فإن التفسير انفصل عن الحديث وصار علما قائما بذاته ووقع التفسير لكل آية من القرآن وبترتيب المصحف وذلك على أيدي طائفة من العلماء منهم ابن ماجه وابن جرير الطبري والنيسابوري وابن حبان، والحاكم، وابن مردويه وغيرهم.

ثم كان التفسير لآيات الأحكام تفسيرا فقهيًّا بعد عهد التدوين، فكان لكل مذهب مجتهد تفسير فقهي تظهر فيه استدلالات المذهب على الأحكام بتلك الآيات.

ومن أشهر هذه الكتب المذهبية: أحكام القرآن للجصاص الحنفي، وأحكام القرآن لأبي بكر بن العربي المالكي والجامع لأحكام القرآن للقرطبي المالكي وأحكام القرآن للكيا الهراس الشافعي، وكل هذه الكتب مطبوعة ومتداولة.

(الفقه الإسلامي ـ للإمام الأكبر فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق. دراسات في الحضارة الإسلامية الهيئة العامة للكتاب. المجلد الثالث / ٢٢٨، ٢٢٩. انظر أيضًا مباحث في علوم القرآن ـ مناع قطان / ٣٣٦، ٣٣٧).

*** تفسير ابن فورك:**

انظر: ابن فورك.

*** تفسير القاري:**

انظر: المُلاَّ على القاري.

*** تفسير القاسمي:**

انظر: محاسن التأويل.

*** تفسير القرآن:**

أفرد الإمام القرطبي فصلا فيما جاء في فضل تفسير القرآن وأهله جاء فيه ما يلي:

قال علماؤنا رحمة الله عليهم:

وأما ما جاء في فضل التفسير عن الصحابة والتابعين، فمن ذلك: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر جابر ابن عبد الله ووصفه بالعلم، فقال له رجل: جُعلت فداءك ـ تصف جابرا بالعلم وأنت أنت؟ فقال: إنه كان يعرف تفسير قوله تعالى: ﴿ إنَّ الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معادٍ ﴾ وقال مجاهد: أحب الخلق إلى الله تعالى أعلمهم بما أنزل. وقال الحسن: والله ما أنزل الله آية إلا أحب أن يعلم فيما أنزلت وما يعني بها. وقال الشعبي: رحل مسروق إلى البصرة في تفسير آية فقيل له: إن الذي يفسرها رجل في الشام، فتجهز ورحل إلى الشام حتى علم تفسيرها. وقال عكرمة: في قوله عز وجل: ﴿ ومن يخرج من بيته مُهاجرًا إلى الله ورسُوله ﴾ طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته. وقال ابن عبد البر: هو ضمرة بن حبيب وقال ابن عباس: مكثت سنتين أريد أن أسأل عمرَ عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ، ما يمنعني إلا مهابته، فسألته فقال: هي حفصة وعائشة. وقال إياس بن معاوية: مثل الذين يقرأون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره، كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلا، وليس عندهم مصباح، فتداخلهم روعة ولا يدرون ما في الكتاب، ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح، فقرأوا ما في الكتاب.

(فضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبي ـ تحقيق د. أحمد حجازي السقا / ٣٥).

*** تفسير القرآن:**

مخطوط بمكتبة متحف «مولانا» في قونيا.

لم يذكر اسم المفسر. كتب بالعربية والفارسية.

مكتوب بخط النسخ. كل آية مترجمة إلى الفارسية ثم فسرت بالعربية، تبدأ من سورة آل عمران وتنتهي بسورة النساء.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذى جعل نيل البر فى إنفاق المؤمنين على المستحقين مما يجدون ويحبون والصلاة والسلام على رسوله محمد المصطفى الذى يدعى أمته يوم القيامة غر محجلون وعلى آله ...

آخره: من أمه فويحة حارث بن زيد على ذلك وأغلظ بالأخلاق الروحانيات المحمودات والتخلية عن الرذايل المذمومات والتقرب إلى رب البريات ...

تاريخ كتابته ٨٨٤هـ.

عدد الأوراق: ٢١٩.

رقمه فى الخزانة ٩٢ ورقم المجلد ٣٠.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٤٤، ٤٥).

*** تفسير القرآن:**

مخطوط رقم ٣١٥ ق بالخزانة العامة بالرباط. لابن أبى الربيع أبى الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله الأشبيلى ثم السبتى المتوفى سنة ٦٨٨هـ.

وهذا الكتاب غريب لا تعرف منه نسخة أخرى فى مكان آخر.

الموجود منه الجزء الأول فى آخره نقص.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٦).

*** تفسير القرآن:**

لابن أبى زمنين. انظر: ابن أبى زمنين.

*** تفسير القرآن:**

من أقدم المخطوطات.

تأليف: ابن عباس، وهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى، ت ٦٨ هـ/ ٦٨٧م.

ذكر الأمير شكيب أرسلان، أنه شاهد فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، نسخة غير تامة منه، كُتبت على رقّ غزال، سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م. راجع مقالته المنشورة فى جريدة «البرهان» الطرابلسية (العدد الصادر فى ٢٢ كانون الأول سنة ١٩١١ (أقدم المخطوطات/ ١٠٨).

وقد ذكر الزركلى أن تفسير القرآن الذى ينسب لابن عباس جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه فى كل آية فجاء تفسيرا حسنا (الأعلام ٤/ ٩٥).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ١٠٨، والأعلام للزركلى ٤/ ٩٥).

انظر: ابن عباس.

*** تفسير القرآن:**

من أقدم المخطوطات:

تأليف: أبى عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى الكوفى، ت ١٦١هـ/ ٧٧٨م.

قطعة من نسخة فريدة، فى مكتبة رضا راميور بالهند، فى ١٨ ورقة، مكتوبة على الرق، بخط نسخى، فى القرن الثالث للهجرة/ ق ٩ م. (راجع فهرس امتياز على عرشى ١: ص XI، ٢٠٨ - ٢٠٩، الرقم ٣٩٩).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ١٠٩).

*** تفسير القرآن:**

من أقدم المخطوطات.

تأليف: عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصارى القنازعى، ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م.

(نسخة قديمة فى مكتبة جامع القيروان، اطلع عليها الأستاذ إبراهيم شبُّوح، وفيها الجزء ٢٥ و ٢٦ منه، كُتبا على الرقّ، وعليهما خط المؤلف. راجع: الأعلام للزركلى ٣ [ط ٤: دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩] ص ٣٣٧).

(أقدم المخطوطات فى مكتبات العالم - كوركيس عواد/ ١٠٩).

*** تفسير القرآن:**

لابن فورك.

انظر: ابن فورك.

*** تفسير القرآن:**

لمقاتل بن سليمان.

انظر: مقاتل بن سليمان.

* تفسير القرآن بالسُّنّة:

فى دراسة قيمة لـه يقول الدكتور عبـد القهار داود عبد الله العانى عن تفسير القرآن بالسُّنَّة:

القرآن كلام الله المعجز الذى نزل على نبينا محمد ﷺ والسنـة وحى من الله على النبى ﷺ فيما بلغ عن ربـه من شرع الله، قال تعالى ﴿ **وما ينطق عن الهـوى * إن هو إلا وَحْيٌ يُـوحىٰ** ﴾ [النجم: ٣، ٤] وقـال تعـالى: ﴿ **وما آتاكم الرسولُ فخذوه ومـا نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [الحشر: ٧] والكلام على الأدلة القاطعة المستفيضة على أن السنة المصدر الثـانى من الشريعـة الإسلامية مطلـوب فى غير هذا الموضع ولما كان القرآن والسنة حقا من الله تعالى فى بيان الشريعة فهما متعاضدان فى ذلك. قال ﷺ: «أوتيت القرآن ومثله معه».

قالت المـؤلفة: لم أعثـر على هذا الحـديث فيما بين يدى الساعة من مراجع.

قال الإمـام الزركشى « اعلـم أن القرآن والحديـث أبدا متعـاضـدان على استيفـاء الحق وإخـراجـه من مـدارج الحكمة حتى إن كل واحـد منهما يخصص عمـوم الآخر ويبيّن إجماله » (البرهان ٢/ ١٢٩).

وقـال الإمـام أبـو الحكم ابن بـرجـان فى كتـابـه المسمى «بـالإرشاد» (انظـر: تفسير ابن بـرجان) مـا قال النبى ﷺ من شىء فهو فى القرآن وفيـه أصله قرب أو بعد فهمه من فهمه وعمه عنـه من عمه. قال الله تعالى: ﴿ **ما فرّطنا فى الكتاب من شىء** ﴾ [الأنعام: ٣٨] ألا تسمع إلى قولـه ﷺ فى حديث الرجم « لأقضين بينكمـا بكتاب الله » وليس فى نص كتاب الله الرجم (صحيح مسلم جـ٣ ص ١٣٢٥ رقم ١٦٩٧ ورواه البخارى برقم ١١٥٥).

وقد أقسم النبى ﷺ أن يحكم بينهما بكتاب الله ولكن الرجم فيه تعريض مجمـل فى قوله تعالى: ﴿ **ويدرأ عنها العذاب** ﴾ [النور: ٨].

وأما تعيين الـرجم من عموم ذكر العذاب وتفسيـر هذا المجمل فهو مبين بحكـم الرسول وبأمـره به ومـوجود فى عموم قوله ﴿ **وما آتـاكم الـرسول فخذوه ومـا نهاكـم عنه فانتهوا** ﴾ [الحشر: ٧].

وقوله تعالى: ﴿ **من يُطع الـرسـول فقـد أطـاع الله** ﴾ [النساء: ٨٠].

وفيما ذكره نظر حيث قد ورد فى صحيح السنة ما يبين قولـه ﷺ « لأقضين بينكما بكتـاب الله » من حيث وجود آية الرجم التى نسخت تلاوة وبقيت حكما.

أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بـن عتبة أنه سمع عبد الله ابن عباس يقول: قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبـر رسول الله ﷺ: إن الله قـد بعث محمدا ﷺ بـالحق وأنزل عليه الكتاب فكـان مما أنزل عليه آية الرجـم قرأناها ووعيـناها وعقلنـاهـا فـرجم رسـول الله ﷺ ورجمنا بعـده فأخشى إن طـال بالنـاس زمـان أن يقول قـائل: ما نجـد الرجم فى كتـاب الله فيضلوا بترك الفريضـة أنزلها الله وإن السرجم فى كتـاب الله حق على من زنـى إذا أحصن من الـرجـال والنسـاء إذا قـامـت البينـة أو كـان الحبل أو الاعتـراف. أراد بـآيـة السرجم الشيخ والشيخـة إذا زنيـا فارجموهما البتة وهذا مما نسخ لفظه وبقى حكمه.

من ذلك حين ذكـر رسـول الله ﷺ ما أعـد الله تعـالى لأوليـائه فى الجنـة فقـال « فيهـا مـا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطـر علـى قلب بشـر » ثم قـرأ هـذه الآيـة ﴿ **تتجـافى جنوبهم عـن المضاجع يـدعـون ربهم خوفـا وطمعا ومما رزقناهم ينفقـون * فلا تعلم نَفْسٌ مـا أُخفِى لهم من قُرَّة أعين جـزاءً بما كانـوا يعملون** ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧].

من ذلك أيضًا مـا رواه أبو سعيـد الخدرى وأبو هـريرة عن النبى ﷺ قال: « ينادى منـاد: إن لكم أن تصِحُّوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تشبُّوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تيأسوا أبدا». فذلك قوله عز وجل: ﴿ **ونودوا أن تلكُمُ الجنَّـة أورثتموها بما كنتم تعملون** ﴾ [الأعراف: ٤٣].

فكانت السنة مبينة صفات الجنة وأهلها وما أعد الله من النعيم لعباده المؤمنين المتقين جزاء ما عملوا.

وقد قال الله تعالى: ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ [البقرة: ٢٥] فكانت الآية ذاكرة الأنهار دون تسميتها فورد في السنة ذكر لبعض أنهار الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « سيحان وجيحان والفرات والنيل كلٌّ من أنهار الجنة » (مسلم ٤/ ٢١٨٣).

ومنها: قالوا يا رسول الله ألا نتكل وندع العمل فقال: « اعملوا فكلٌّ مُيَسَّر لما خلق له » (رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وعن عمران بن حصين حديث صحيح) (الجامع الصغير للسيوطي ١/ ٤٨) ثم قرأ ﴿فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذَّب بالحسنى * فسنيسره للعسرى ﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠].

وقال الماوردي في كتابه أدب القاضي:

ما يجب بيانه في السنة.

وأما القسم الثاني فيما يجب بيانه بالسنة فعلى أربعة أضرب:

أحدها: ما لزمه بيانه في حقوق الله تعالى وحقوق عباده وهو بيان ما أجمله الله تعالى في كتابه من الصلاة والزكاة والرسول ﷺ مأخوذ ببيانه في حق الله ليقام بحقه فيها ومأخوذ ببيانه في حقوق العباد ليعلموا ما كلفوا منها. (أدب القاضي للماوردي ١/ ٤٣٣).

فبين عليه الصلاة والسلام عدد ركعاتها وما يقرأ فيها فعن ابن عباس أنه قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن. كان يقول « التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله) (مسلم ١/ ٣٠٢، ٣٠٣).

٢ - والضرب الثاني ما لزم الرسول بيانه في حقوق الله تعالى دون عباده وهو تخصيص العموم يلزم بيانه في حق الله لاستثنائه له ولا يلزمه في حقوق العباد لأنهم على العموم ما لم ينقلوا عنه.

٣ - ما لزمه بيانه في حقوق العباد ولم يلزمه في حقوق الله وهو ما يستحق الثواب بفعله ولا يجب العقاب بتركه كنوافل العبادات وأفعال القرب يلزم بيانه في حقوق العباد خاصة لاختصاصهم بها.

٤ - ما اختلف فيه وهو ما استأنف الرسول ﷺ بيانه من الأحكام التي ليست في كتاب الله كالحكم بالشفعة للجار والقضاء بالدية على العاقلة وإعطاء السلب للقاتل وأن لا ميراث لقاتل وأن لا وصية للوارث وأن لا يجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها وما شاكل ذلك فيلزم الرسول بيانه في حقوق العباد لأنه لا طريق لهم إلى العلم به إلا منه (أدب القاضي للماوردي ١/ ٤٣٣، ٤٣٥).

وأحاديث الشفعة للجار كثيرة فعن جابر قال: قضى رسول الله ﷺ بالشفعة في كل شركة لم تقسم ربعه أو حائط لا يحل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه فإن شاء أخذ وإن شاء ترك فإذا باع ولم يؤذنه فهو أحق به (صحيح مسلم ٣/ ١٢٢٩ رقم ١٣٤، وفي البخاري رقم ١١١٠).

وفي الدية « أن أبا هريرة قال: اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فاختصموا إلى رسول الله ﷺ أن دية جنينها غرة: عبدا ووليدة وقضى بدية المرأة على عاقلتها وورثها ولدها ومن معهم فقال حمل بن النابغة الهذلي: يا رسول الله كيف أغرم من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل فمثل ذلك يطل فقال رسول الله ﷺ « إنما هذا من إخوان الكهان » (مسلم ٣/ ١٣١٠) من أجل سجعه الذي سجع.

وعن سلب القتيل ما رواه أبو قتادة قال خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة قال فرأيت رجلا من المشركين علا رجلا من المسلمين. فاستدرت إليه حتى أتيته من ورائه فضربته

على حبل عاتقه وأقبل على فضمنى ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلنى فلحقت عمر بن الخطاب فقال ما للناس فقلت أمر الله. ثم إن الناس رجعوا. وجلس رسول الله ﷺ فقال: «من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه» قال فقمت فقلت من يشهد لى؟ ثم جلست ثم قال مثل ذلك فقمت فقلت من يشهد لى؟ ثم جلست ثم قال ذلك الثالثة فقمت فقال رسول الله ﷺ ما لك يا أبا قتادة فقصصت عليه القصة فقال رجل من القوم صدق يا رسول الله سلب ذلك القتيل عندى فارضه من حقه. فقال أبو بكر الصديق: لا ها الله ذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله وعن رسوله فيعطيك سلبه! فقال رسول الله ﷺ «صدق فأعطه إياه» فأعطانى قال فبعت الدرع فابتعت به مخرفا فى بنى سلمة فإنه لأول مال تأثلته فى الإسلام (مسلم ٣/ ١٣٧١).

قال الخطابى: لاها الله ذا كأن معناه لا والله ذا. والمخرف: البستان أو السكة من النخل تكون صفين يخرف من أيها شاء أى يجتنى.

وأما أنه لا ميراث لقاتل ما رواه النسائى «ليس للقاتل ميراث».

وقوله لا وصية لوارث حديث رواه أحمد وأبو داود والترمذى.

وقوله لا يجمع بين المرأة وعمتها أصله ما رواه مسلم وغيره واللفظ لمسلم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها» (مسلم ٢/ ١٠٢٩، وفى البخارى رقم ٢١١٣).

ولا تخلو السُّنَّة إما أن تكون مستقلة فى حكم من الأحكام فالأخذ بها واجب وإما أن تكون مقترنة بأصل آخر فإن كانت السنة مقترنة بالقرآن الكريم فهى كما يأتى:

١ - فإذا جاءت آية من كتاب الله تعالى مع السنة فإن كان موافقا لحكمها صار ذلك الحكم ثابتا بأصلين هما الكتاب والسنة من ذلك قوله ﷺ: «إذا أراد الله بقوم عذابا أصاب من كان منهم ثم يبعثون على أعمالهم» (مسلم ٢/ ٧١٦، وفى البخارى برقم ٧٥٧) وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **واتَّقوا فتنةً لا تُصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة** ﴾ [الأنفال: ٢٥]. وقوله ﷺ فى جواب من سأله: أى الصدقة أعظم؟ قال: أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل ﴿ **حتى إذا بلغت الحلقوم** ﴾ قلت لفلان كذا أو لفلان كذا وقد كان لفلان. فى قوله تعالى: ﴿ **قل لعبادىَ الذين آمنوا يُقيموا الصلاةَ ويُنفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانيةً من قبل أن يأتِىَ يومٌ لا بيعٌ فيه ولا خِلال** ﴾ [إبراهيم: ٣١].

٢ - أن تكون مخصصة، من ذلك قوله تعالى:

﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم** ﴾ بأنه الشرك وذلك وارد فى السنة.

٣ - أن تكون مقيدة: مثل تقييد السنة فى قطع اليد بأنها اليمين فى قوله تعالى: ﴿ **فاقطعوا أيديهما** ﴾.

٤ - أن تكون موضحة لمشكل مثل قوله تعالى: ﴿**وكُلُوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجر** ﴾ بأنه بياض النهار وسواد الليل كما ورد أن عدى بن حاتم لما نزلت هذه الآية أخذ عقالين أبيض وأسود (وظل يتلمسه) ليفرق بينهما فبين له الرسول ﷺ أنه بياض النهار وسواد الليل.

(دراسات فى التفسير والمفسرين ـ د. عبد القهار داود عبد الله العانى / ٨٨ ـ ٩٤).

*** تفسير القرآن بالقرآن:**

يقول الدكتور عبد القهار فى بحث له بهذا العنوان:

آيات الله تعالى بينة واضحة يكمل بعضها بعضها ويبين بعضها بعضا كلها كلام الله عز وجل المعجز. وقد كانت الآيات مبهمة أحيانًا توضح إبهامها آية أخرى.

فإيضاح المشكل: ما روى فى الصحيحين عن ابن مسعود، لما نزل ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم** ﴾ شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه ﴿ **يا بُنَىَّ لا تُشرك بالله إنَّ الشرك لظلم عظيم** ﴾

[لقمان : ١٣] فحمل النبى ﷺ الظلم هاهنا على الشرك لمقابلته بالإيمان واستأنس عليه بقول لقمان .

وقد يكون بيانه واضحا وهو أقسام :

١ - أن يكون عقبه كقوله تعالى ﴿ الله الصمد ﴾ قال محمد بن كعب القرضى تفسيره ﴿ لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كُفوا أحد ﴾ [الإخلاص : ٣، ٤] .

وكقوله تعالى : ﴿ إن الإنسان خلق هلوعا ﴾ قال أبو العالية تفسيره ﴿ إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا ﴾ [المعارج : ١٩ ـ ٢١] .

ومنها أن تكون الآية مطلقة :

وقوله تعالى ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾ [الأنبياء : ٩٨] ومعلوم أنه لم يرد به المسيح وعزيرا ، فنزلت الآية مطلقة اكتفاء بالدلالة الظاهرة على أنه لا يعذبهما الله وكان ذلك بمنزلة الاستثناء باللفظ فلما قال المشركون هذا المسيح وعزير قد عُبِدا من دون الله أنزل الله ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ [الأنبياء : ١٠١] .

وكقوله تعالى : ﴿ فمن ما ملكت أيمانكم ﴾ فهذا عام فى المسلم والكافر ثم بين أن المراد ﴿ المؤمنات ﴾ بقوله تعالى : ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ فخرج تزوج الأمة الكافرة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ﴾ [البقرة : ١٥٣] قال البيهقى فى شعب الإيمان ـ الأشبه أن المراد بالصبر هاهنا الصبر على الشدائد لأنه أتبع مدح الصابرين بقوله ﴿ ولا تقولوا لمن يُقتَل فى سبيل الله أموات بل أحياء ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة ﴾ [البقرة : ١٥٤ـ١٥٦] .

ومنها ما تكون مبينة فى آية أخرى بسورة أخرى أيضًا منه قوله تعالى ﴿ مالك يوم الدين ﴾ [الفاتحة : ٤] بيَّنت يوم الدين سورة الانفطار بقوله تعالى : ﴿ وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين * يوم لا تملك نفسٌ لنفس شيئًا والأمر يومئذ لله ﴾ [الأنفطار : ١٧ ـ ١٩] .

وقوله تعالى : ﴿ أذلَّةٍ على المؤمنين أعزَّةٍ على الكافرين ﴾ [المائدة : ٥٤] فسَّره فى آية الفتح بقوله تعالى : ﴿ أشداءُ على الكفار رُحماء بينهم ﴾ [الفتح : ٢٩] .

وقوله تعالى : ﴿ يُحلَّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤًا ولباسهُم فيها حرير * وهُدُوا إلى الطيب من القول ﴾ [الحج : ٢٣ ، ٢٤] وقد فسرت الطيب من القول الآية الكريمة من سورة فاطر ﴿ وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحَزَنَ إنَّ ربنا لغفور شكور ﴾ [فاطر : ٣٤] .

الإجمال :

فقد ذكر الله تعالى الطلاق مجملا وفسره فى سورة الطلاق ، وقال تعالى ﴿ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ﴾ [المؤمنون : ٦] فاستثنى الأزواج وملك اليمين (البرهان ٢/ ١٨٩) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ الذين آمنوا وتطمئنُّ قلوبهم بذكر الله ﴾ [الرعد : ٢٨] وقال فى آية أخرى ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وَجِلَتْ قلوبُهم ﴾ [الأنفال : ٢] فإنه قد يستشكل اجتماعها لأن الوجل خلاف الطمأنينة وهذه غفلة عن المراد لأن الاطمئنان إنما يكون عن ثلج القلب وشرح الصدر بمعرفة التوحيد والعلم وما يتبع ذلك من الدرجة الرفيعة والثواب الجزيل والوجل إنما يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى وما يستحق به الوعيد بتوجيل القلوب كذلك وقد اجتمعا فى قوله تعالى : ﴿ تقشعر منه جلودُ الذين يَخْشَوْن ربهم ثم تلين جلودُهم وقلوبُهم إلى ذكر الله ذلك هُدى الله يهدى به من يشاء ﴾ [الزمر : ٢٣] لأن هؤلاء قد سكنت نفوسهم إلى معتقدهم ووثقوا به فانتفى عنه الشك والارتياب الذى يعرض إن كلامهم فيمن أظهر الإسلام تعوذا ، فجعل لهم حكمة دون العلم الموجب لثلج الصدور وانتفاء الشك ، ونظائره كثيرة (البرهان ٢/ ١٩٠) .

(دراسات فى التفسير والمفسرين ـ د. عبد القهار داود عبد الله العانى / ٨٤ ـ ٨٧ . انظر أيضًا البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٣٦ ـ ٣٩) .

قالت المؤلفة : صدر للدكتور حسن عز الدين الجمل كتاب بعنوان « التفسير القرآنى للقرآن ـ تفسير سورتى الفاتحة والبقرة » عندى منه المجلد الأول .

* تفسير القرآن الحكيم:

انظر: تفسير المنار.

* تفسير القرآن العظيم:

انظر: تفسير ابن كثير، تفسير المنار.

* تفسير القرآن الكريم:

قسم من سورة البقرة .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم ٣٧٨ .

المؤلف : مجهول .

أوله : قوله تعالى : ﴿ فى قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضًا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴾ [البقرة : ١٠] أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ فى قلوبهم مرض ﴾ قال شك ﴿فزادهم الله مرضًا﴾ . وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله . وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله : ﴿ فى قلوبهم مرض ﴾ ، ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ قال : نكال موجع ﴿بما كانوا يكذبون﴾ قال يبدلون ويحرفون .

آخره قوله تعالى : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشدّ قسوة وإنَّ من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ... ﴾ [البقرة : ٧٤] .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ﴾ قال : من بعد ما أراهم الله من إحياء من الموتى ومن بعد ما أراهم من أمر القتيل ما أراهم ﴿فهى كالحجارة أو أشد قسوة﴾ ثم عذر الله الحجارة ولم يعذر ابن آدم .

أوصاف المخطوط : كراسة من تفسير لا يعرف مقداره، ذهب قسم من أوله وبقيته . كتبت بخط نسخى معتاد . ألفاظ القرآن ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر . على الهوامش تتمة الآيات المفسرة مع بعض الشروح والتصويبات . على الورقة الأولى قيد وقف على مدرسة الخياطين .

مع هذه النسخة مجموعة من الكراريس من شرح القسطلانى على البخارى .

ق	م	س
٥٠ (١ ـ ٥٠)	٢٧,٥ × ١٩,٥	٢٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٥٣ ، ١٥٤) .

قالت المؤلفة : ويوجد بالدار أيضًا عدد كبير من المخطوطات التى تحمل نفس هذا العنوان فى تفسير أجزاء من سورة مختلفة ونكتفى هنا بذكر عناوينها وأرقامها واسم المؤلف، ومن شاء الإلمام بتفاصلها فليرجع إلى المصدر ٣/ ١٥٤ ـ ١٧٤ .

- قسم من سورة المائدة .

الرقم ٥١٣ ـ تفسير ١١٨ .

المؤلف : مجهول .

- قسم من سورة النور.

الرقم ٥١٣ ـ تفسير ١١٨ .

المؤلف : مجهول .

- الجزء الثانى :

الرقم ٣٤٦ ـ تفسير ٥ .

المؤلف : مجهول .

- الربع الأخير:

الرقم ٥٣١٧ .
المؤلف: عمر بن محمد المحجوب الشرقاوى الجزائرى ...
- الربع الثانى :
الرقم ٧١٢٢ .
المؤلف: عمر بن محمد المحجوب الشرقاوى البهلول المغربى الزواوى الجزائرى المهاجر إلى دمشق .
- الربع الثالث :
الرقم ٥٣٢٤ .
المؤلف: عمر بن محمد المحجوب .
- الرقم ٥٦٢٩ .
المؤلف: مجهول .
- جزء منه .
الرقم ٦٧٨٨ .
المؤلف: مجهول .
- الجزء الثلاثون :
الرقم ٨٠١٩ .
المؤلف: مجهول .
- جزء منه .
الرقم ٨٧٨٩ .
المؤلف: مجهول .
- جزء منه .
الرقم ٨٧٨٥ .
المؤلف: مجهول .
- جزء منه .
الرقم ٧٨٩٦ .
المؤلف: مجهول .
- جزء منه .
الرقم ٥٦٠٤ .
المؤلف: مجهول .
- جزء منه .
الرقم ٧٨٢٩ .
المؤلف: مجهول .
- الرقم ٧٨٨٧ .
المؤلف: على بن إبراهيم .
- الجزء الأول .
الرقم ٦٧٧٥ .
المؤلف: مجهول .
- الجزء الثانى .
الرقم ٩٩٦٩ .
المؤلف: مجهول .
- الجزء الثامن عشر .
الرقم ٧٧٦٥ .
المؤلف: مجهول .
- جزء باللغة الفارسية .
الرقم ٦٥٩٩ .
المؤلف: مجهول .

*** تفسير القرآن الوجيز:**

انظر: الوجيز فى التفسير.

*** تفسير القرطبى:**

انظر: الجامع لأحكام القرآن .

*** تفسير القشيرى:**

انظر: لطائف الإشارات فى القرآن .

*** تفسير قوله تعالى: ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون...﴾:**

تفسير قوله تعالى: ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ [البقرة: ٢٨٥] .
مخطوط بدار الكتب الظاهرية .
الرقم: ١٠٢٣٨ .
المؤلف: حبيب العمرى الأقسرائى كان حيًّا فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى .

أوله: الحمد لله الذى تعلقت بإرادته الأزلية على كل مسكن سواه، وأنزل الفرقان على عبده الذى اصطفاه ... وبعد: قال القاضى البيضاوى فى تفسير قوله تعالى: ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ﴾ شهادة تنصيص من الله على صحة إيمانه، والاعتداد به، وأنه جازم فى أمره.

آخره: كما يدل عليه وعيد قوله تعالى: ﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ﴾ وتفصيل معنى التضمين مملوء فى الكتب، يعنى تفضيله عن البيان، ولما أنجز المبحث إلى قوله تعالى: ﴿ وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ أنجز آخر كلامنا إلى السمع والطاعة لأمركم الشريف.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، على الهوامش الكثير من الحواشى المختلفة، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالذهب أصيبت النسخة بالرطوبة مع سائر الرسائل الموجودة فى المجموع. الغلاف من الورق المقوى.

ق	م	س
٤ (٥ـ٨)	١٧ × ١٢	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٧٦، ١٧٧).

* **تفسير قوله تعالى: ﴿ الله ولىّ الذين آمنوا...﴾ [البقرة: ٢٥٧]:**

انظر: ابن أبى شريف.

* **تفسير قوله تعالى ﴿ ذلك من آيات الله ﴾ [الكهف: ١٧]:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٤٦٦٥.

المؤلف: مجهول.

أوله: الحمد لله الذى ستر عن عباده العيوب وكشف عمّن فرّ إليه ضروب الكروب الذى زوّر الشمس عن كهف أصحاب الرقيم ذات اليمين وقرضها ذات الشمال فى الطلوع والغروب ... وبعد: هذه حروف من نتايج قريحتى على قول ابن التمجيد على تفسير قوله تعالى ﴿ذلك من آيات الله﴾.

آخره: بالدلالة على ادعائه فى القول الثانى، لأنها واردة بعد تمام الحكاية فلا يفيد التعقيب بالذكر فى هذا المقام تخصيصًا بالدلالة على ازورار الشمس وقرصها فى الطلوع والغروب كما توهمه. فالاحتمالات التى ذكرها البيضاوى واقعة فى موقعها، فاختياره القول الثانى والإيماء إلى التعرض ليس بدائر حوالى القبول.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد وبالمداد الأسود. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم العديد من الرسائل فى التفسير والمنطق وآداب البحث وغيرها، كتب المجموع بخطوط مختلفة وهو بحالة جيدة ورقًا وغلافًا.

ق	م	س
٢ (٩ـ١٠)	١٩,٥ × ١١,٥	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٧٧، ١٧٨).

* **تفسير قوله تعالى: ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ [النساء: ٣٤]:**

انظر: النساء (سورة ـ).

* **تفسير قوله تعالى: ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ [المائدة: ١٧]:**

انظر: المائدة (سورة ـ).

* **تفسير قوله تعالى: ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علما ﴾ [النمل: ١٥]:**

انظر: النمل (سورة ـ).

* التفسير الكبير:

انظر: مفاتيح الغيب، مقاتل بن سليمان .

* التفسير (كتاب .):

من مصنفات التراث الإسلام فى الكيمياء والطبيعيات .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

تأليف جابر بن حيان الصوفى .

وهو المقالة الحادية والأربعون من كتاب « السبعين » .

أوله : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أنبيائه أجمعين . اعلم أن كل مقطر يخرج منه ماء أبيض لا بد من ذلك ضرورة على رأى العقل ممن انتحل أن الطبائع أصل، وقد قدمت فى ذلك فيما سلف من كتبنا ووصفته ... إلخ .

وآخره : فحكمه أن يكون إذا قطر من الشعر مقطرًا بقطرتين أو واحدة بعد التقطيرة الأولى ليطهر من أوساخه كما قد ذكرنا طهارة الحجر ماء الكريم فاعرفه .

- نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ .

ومسطرتها ١٧ سطرًا ١١ × ٢١ سم .

(ضمن مجموعة من ص ٢٣٣ ـ ٢٤٤) .

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣/ ١٠٧، ١٠٨) .

* تفسير كتاب الرحمة لجابر بن حيان:

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ـ جامعة الدول العربية .

أوله : هذا اختصار « الرحمة » لما فرغ من ديباجته قال: تدبر أيها العاقل فى كتبهم إذ قالوا: الكيان يغلب الكيان والكيان يمسك الكيان، يعنون بذلك أن كيان الجسد يمسك كيان الروح الحيوانيين ... إلخ .

وآخره : فإذا عرفت ابتداء هذا العمل واحدة، وعرفت أرواحه وأجساده وأنفاسه وأصباغه وتطهيره وتركيبه وحلّه وعقده وعرفت طريق الحق الذى قصدوا إليه فى التدبير لم يرد عليك بشىء من علم الحيوانى والبرانى إلا عرفت حقه فى باطله، تقدم إلا على علم يقين وعمل صحيح، ولا عناء فيه بعد فهمك هذا الكتاب . تم بعون الله . اعلم أنهم اتفقوا على أنه لم تسمح نفس أحد بمثل كتاب الرحمة لجابر بن حيان رحمه الله .

نسخة بقلم فارسى مكتوبة سنة ١٠٨٨ ومسطرتها ٢٥ سطرًا (ضمن مجموعة من ورقة ١٩٢ ـ ١٩٦) .

[دار الكتب المصرية ٧٣١ طبيعيات] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣/ ٢٧، ٢٨) .

* التفسير (كتب .):

إن الكتب التى تناولت تفسير القرآن الكريم لا يحصيها العد ولا الحصر، وهى متفاوتة فى التوسع والتوسط والاختصار، كما تختلف من الناحية الموضوعية، وقد طبع كثير منها، ولا يزال معظمها مخطوطًا لم يطبع، كما أن تفسير القرآن الكريم لم ينقطع طوال التاريخ الإسلامى، ولم يتوقف فى بلد من البلدان، ولا يزال العلماء فى الماضى والحاضر والمستقبل يعكفون على كتاب الله تعالى تدبرًا وفهمًا وبيانًا وتفسيرًا، وقد أشرنا إلى أهم كتب التفسير سابقًا فلا نعود لتكرارها .

لقد حظى القرآن الكريم بالعناية والرعاية بصورة لم يصل إليها كتاب آخر فى الدنيا، وإن تفاسير القرآن الكريم أطبقت ديار الإسلام، وعمّت جميع عصوره وأزمانه وبلدانه (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ٦٢) .

قال فى (مدينة العلوم) : والكتب المصنفة فى التفسير ثلاثة أنواع : وجيز ووسيط وبسيط . ومن الكتب الوجيزة فيه زاد المسير لابن الجوزى والوجيز للواحدى وتفسير الواضح للرازى وتفسير الجلالين إذ عمل نصفه

الآخر جلال الدين المحلى وكمله جلال الدين السيوطى والشهير لأبى حيان، ومن الكتب المتوسطة الوسيط للواحد وتفسير الماتريدى وتفسير التيسير لنجم الدين النسفى وتفسير الكشاف للزمخشرى وتفسير الطيبى وتفسير البغوى وتفسير الكواشى وتفسير البيضاوى وتفسير القرطبى وتفسير سراج الدين الهندى وتفسير مدارك التنزيل لأبى البركات النسفى.

ومن الكتب المبسوطة: البسيط للواحدى وتفسير الراغب للأصفهانى وتفسير أبى حيان المسمى بالبحر والتفسير الكبير للرازى وتفسير العلامى ورأيته فى أربعين مجلدًا وتفسير ابن عطية الدمشقى وتفسير الخرقى نسبة إلى بائع الخرق والثياب وتفسير الحوفى وتفسير القشيرى وتفسير ابن عقيل وتفسير السيوطى المسمى بالدر المنثور فى التفسير بالمأثور وتفسير الطبرى.

ومن التفاسير إعراب القرآن للسفاقسى انتهى.

قال القنّوجى: ومن أحسن التفاسير المؤلفة فى هذا الزمان الأخير تفسير شيخنا الإمام المجتهد العلامة قاضى القضاة بصنعاء اليمن محمد بن على الشوكانى المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين وألف الهجرية المسمى بفتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، ثم تفسير هذا العبد القاصر المسمى بفتح البيان فى مقاصد القرآن. وقد طبع بحمد الله تعالى بمطبعتنا ببلدة بهوبال، وكان المصروف فى وليمة طبعه عشرين ألف ربية، وسارت به الركبان من بلاد الهند إلى بلاد العرب والعجم ورزق القبول من علماء الكتاب والسنة القاطنين ببلد الله الحرام ومدينة نبيه عليه الصلاة والسلام ومحدثى اليمن وصنعاء والقدس والمغرب وغير هؤلاء. ولله الحمد كل الحمد على ذلك (أبجد العلوم جـ٢ ق ١/ ٢٣٠، ٢٣٢).

ويذكر فضيلة الشيخ الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر الأسبق رحمه الله أسانيد شيوخه فى علم التفسير فيقول:

أما علم التفسير الذى هو أجل العلوم من حيث تعلقه بكلام ربِّ العالمين، فقد أخذته أخذ تحقيق وإتقان وبحث وإمعانٍ، عن مشايخ أعلام، وأئمة فخام، منهم:

شيخنا العلامة الأوحد واللوذعى الأمجد، الشيخ عطية الأجهورى صاحب كتاب « أسباب النزول» و«الناسخ والمنسوخ » و « حاشية الجلالين ».

ومنهم: شيخنا العلامة المحقق، والفهامة المدقق، صاحب اليد الطولى فى كل فن والتصانيف المشهورة النافعة الشيخ على بن أحمد الصعيدى العدوى.

ولنقتصر على ذكر سند شيخنا علامة الزمان، وبركة الوقت والأوان، العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن سالم الحفنى الذى ذكره فى ثبته، قال رحمه الله تعالى: أما علم التفسير فقد أخذته عن شيخنا محمد بن محمد بن محمد البديرى الدمياطى، الشهير بابن الميت، وقال: قد أخذت علم التفسير أخذ فهم وتحقيق، وبحث وتدقيق، عن أئمة أعلام، منهم: سيبويه زمانه، وكشاف أوانه نور الدين أبو الضياء الشيخ على الشبراملّسى. والتفاسير كثيرة، والمشهور منها:

« معالم التنزيل » للإمام البغوى أخذه الشيخ الشبراملسى المذكور عن البرهان إبراهيم اللقانى المالكى، عن أبى النجا سالم السنهورى، عن النجم الغيطى، عن شيخ الإسلام أبى يحيى زكرياء الأنصارى، عن العز عبد الرحيم بن الفرات الحنفى، عن الصلاح بن أبى عمر، عن الفخر على بن أحمد بن البخارى عن فضل الله بن سعد النوقانى، عن مؤلفه الحسين بن مسعود البغوى.

ومنها « تفسير فخر الدين الرازى » يرويه الشيخ المذكور بالسند إلى شيخ الإسلام زكرياء بن محمد، عن التقى محمد بن محمد بن فهد، عن مجد الدين اللغوى، عن سراج الدين القزوينى، عن القاضى أبى بكر محمد بن عبد الله التفتازانى، عن شرف الدين أبى بكر ابن محمد الهروى، عن المؤلف الإمام فخر الدين محمد ابن عمر الرازى.

ومنها « تفسير الإمام الواحدى » قال : أرويه وسائر تصانيفه إجازة بالسند إلى الحافظ الجلال السيوطى، قال: أخبرنى بسائر تصانيف الواحدى محمد بن مُقْبل عن محمد بن على بن يوسف الحراوى، عن الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطى، عن أبى الحسن بن المقيِّر، عن أبى الفضل أحمد بن طاهر الميهنى، عن المفسر أبى الحسن على بن أحمد الواحدى.

ومنها « تفسير ابن عطية » المشهور، قال : أرويه إجازة بالسند إلى زكرياء الأنصارى، عن صالح بن عمر البلقينى، عن والده، عن أثير الدين أبى حيان، قال: أنبأنا أبو الحسن ابن أبى عامر الأشعرى، عن أبى الحسن على بن أحمد، عن المفسر الحافظ أبى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية.

ومنها « الكشاف » للإمام الفهامة محمود الزمخشرى، يرويه الشيخ ابن الميت، عن شيخه الشبراملسى، عن شيخه إبراهيم اللقانى، عن محمد بن محمد العقيلى البهنسى، عن أبى الحسن البكرى، عن القاضى زكرياء ابن محمد، عن العز عبد الرحيم، عن الحافظ أبى عمر عبد العزيز الشهير بابن جماعة، عن أبى الفضل أحمد ابن هبة الله ابن عساكر، عن زينب بنت عبد الرحمن الشعرى، عن مؤلفه أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى.

ومنها « تفسير القاضى ناصر الدين البيضاوى » وكذا سائر تصانيفه كـ« الطوالع » و « المنهاج » و « غاية القصوى فى الدراية والفتوى » و« شرح المصابيح » يرويها الشيخ المذكور بعضها قراءة ولا سيما التفسير وباقيها إجازة، عن الشيخ على الشبراملسى، عن الشيخ إبراهيم اللقانى، عن سالم بن محمد، عن النجم محمد بن أحمد، عن الزين زكرياء بن محمد، عن أبى الفضل المرجانى عن أبى هريرة عبد الرحمن الشهير بالذهبى، عن عمر بن إلياس المراغى، عن الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوى.

ومنها « تفاسير أبى حيان الثلاثة » المسماة بـ « البحر» وبـ« النهر » وبـ« الساقية » يرويها عن شيخه الشبراملسى، عن سيدى على الأجهورى المالكى، عن عمر بن أُلْجَايْ، عن أبى الفضل جلال الدين السيوطى، عن العلم صالح بن عمر البلقينى عن والده، عن مؤلفها أثير الدين أبى حيان.

ومنها « تفسير الجلالين » وكذا مصنفات الجلال السيوطى، من : « الجامع الصغير والكبير » والتفسير المشهور بـ« الدر المنثور » يرويها عن شيخه الشبراملسى، عن الشيخ الحلبى صاحب السيرة والحاشية على « شرح المنهج » وعن الشيخ على الأجهورى.

برواية الأول عن الشيخ نور الدين على الزِّيادى، وعن البرهان العلقمى.

أما الشيخ الزيادى فعن السيد العفيف يوسف الأرميونى، عن الجلال عبد الرحمن السيوطى.

وأما البرهان العلقمى فعن أخيه شمس الدين محمد مؤلف الحاشية، عن الجلال السيوطى.

وأما « مؤلفات الجلال المحلى » فعنه، عن الشبراملسى عن الحلبى، عن الزيادى، عن الشمس الرملى، عن شيخ الإسلام زكرياء، عن الجلال المحلى المشهور بالمحقق عند الإطلاق.

وأما « تفسير الخازن » و « تفسير القرطبى » و «تفسير أبى السعود » و « الكواشى » و« النسفى » و « الحداد » الحنفيين، وتفاسير محيى الدين ابن عربى وغيرها، فبالسند المذكور إلى شيخ الإسلام، وسنده إليهم معلوم محقق تركناه اختصارًا (الجامع الحاوى فى مرويات الشرقاوى / ١٣ ـ ١٦).

ويخص الإمام الكتانى بالذكر كتب التفسير التى يفسر فيها كلام الله بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها فيقول :

ومنهـا كتب فى التفسيـر ذكـرت فيها أحـاديث وآثـار بأسانيـدها، كتفسير عبـد الرحمن بن أبى حـاتم وهو فى أربع مجلدات عـامته آثار مسنـدة، وإسحاق بن راهـويه وأبى بكر بن أبى شيبة وأخيه عثمان بن أبى شيبة وأبى عبد الله بن مـاجـه القـزوينـى وعبـد بن حميـد وعبـد الـرزاق الصنعـانى ومحمد بـن يوسف الفـريـابى وأبى الشيخ بن حيـان وأبى حفص بن شاهين وهـو فى ألف جزء ووجـد بواسط فى نحـو من ثلاثين مجلدًا، وبقىّ بن مخلـد وقد قال ابن حزم: ما صنف فـى الإسلام مثل تفسيره أصلاً لا تفسير محمد بن جرير ولا غيره.

والإمـام سنيد وابـن جريـر الطبـرى وقـد قال النـووى أجمعت الأمـة على أنـه لـم يصنف مثل تفسيـره وقـال السيـوطى هو أجلّ التفـاسيـر وأعظمها وقـال أبـو حامـد الأسفراييني لو سافر أحد إلى الصين فى تحصيله لم يكن كثيرًا، وأبى بكـر بن مردويـه وأبى القاسم الأصبهـانى وله التفسير الكبير فى ثلاثين مجلدًا وتفاسير أخر.

وأبى بكـر محمد بن إبـراهيم بن المنـذر النيسابـورى نـزيل مكـة صـاحب التصـانيـف التى لم يصنف مثلهـا ككتاب الأشـراف وهو كتاب كبيـر وكتاب المبسـوط وهو أكبر منه وكتاب الإجماع وهـو صغير؛ المتوفى بمكة سنة تسع أو عشر أو ست عشرة أو ثمانى عشرة وثلاثمائة وكان مجتهدا لا يقلد أحدًا.

وأبى بكـر محمـد بن الحسن بن محمـد بن زيـاد بن هارون (النقاش) نسبة إلى من ينقش السقوف والحيطان كـان فى مبـدأ أمـره يتعـاطى هـذه الصنعـة فعـرف بهـا، الموصلى الأصل البغددى المولـد والمنشأ، المتوفى سنة إحدى وخمسيـن وثلاثمائة، وتفسيـره هذا هـو المسمى بشفاء الصـدور وفيه مـوضوعات كثيـرة، قال أبـو القاسم الالكـائى تفسيـر النقـاش إشقـاء الصـدور ليس بشفـاء الصدور، قال الذهبى يعنى مما فيه من الموضوعات وقال البـرقـانى كل حـديث النقـاش منـاكيـر ليس فى تفسيـره حـديث صحيـح. انظـر الميـزان للـذهبى وتـاريخ ابن خلكان.

وأبى القـاسم عبـد الله بن محمـد بن عبـد العـزيـز (البغوى) الأصـل البغدادى الحافـظ الكبير مسند العـالم المتوفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة وهو متقدم على مُحْيى السُّنَّة البغـوى بزمان ويعرف بـالبغوى الكبير وتفسيـره هو المسمى بمعـالم التنـزيل وقـد يـوجـد فيـه من المعـانى والحكايات ما يحكم بضعفه أو وضعه.

وأبى إسحاق أحمد بن محمـد بن إبراهيم (الثعلبى) ويقـال لـه الثعـالبى، وهـو لقب لا نسب، النيسـابـورى المتوفى سنة سبع وعشريـن وأربعمائة، قال ابن خلكان: كان أوحـد زمانـه فى علم التفسير وصنف التفسيـر الكبير الذى فاق غيره من التفاسير وله كتاب العرائس فى قصص الأنبياء وغير ذلك. اهـ.

وأبى الحسـن على بن أحمـد بن محمـد بـن على (الواحدى) النيسابورى واحـد عصره فى التفسير المتوفى بنيسابور سنـة ثمان وستين وأربعمائة وهو من تـلاميذ أبى إسحـاق الثعلبى لازمه وغيـره ولـه التصانيـف الثلاثـة فى التفسير البسيط والـوسيط والوجيز وأسباب النـزول وغيرها من الكتب ولم يكن له ولا لشيخه الثعلبى كبير بضاعة فى الحديـث بل فى تفسيريهمـا وخصوصًا الثعلبى أحـاديث موضوعة وقصص باطلة.

وأبى يوسف (عبد السـلام) بن محمد القزوينى شيخ المعتزلـة المتوفى ببغداد سنـة ثمان وثمـانين وأربعمائة، قال الذهبى وتفسيره فى أكثـر من ثلاثمائة مجلد. اهـ. (الرسالة المستطرفة / ٥٧ ـ ٥٩).

ويحصى الـدكتـور عبد الجليل حسن عبـد المهـدى كتب التفسير التى كـانت مقررة للدراسـة فى مدارس بيت المقدس فيقول:

ركـز العلماء فى بيت المقـدس على دراسة عـدد من كتب التفسير، مثل كتاب «الكشاف عن حقائق التنزيل» للإمـام أبى القاسم جـار الله محمود بن عمر الـزمخشرى

المتوفى سنة ٥٣٨هـ، وكتاب « معالم التنزيل فى التفسير» للإمام أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى المتوفى سنة ٥١٦هـ، وكتاب « مفاتيح الغيب » المعروف بالتفسير الكبير للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦هـ، وكتاب تفسير الإمام أحمد بن يوسف الكواشى الموصلى الشافعى المتوفى سنة ٦٨٠هـ، وكتاب « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » للقاضى الإمام عبد الله بن عمر البيضاوى الشافعى المتوفى سنة ٦٨٥هـ. يضاف إلى هذا عدد من مصنفات العلماء المقادسة فى التفسير.

كان التفسير موضوعا للدراسة، وكانت له مشيخة أو كانت له مشيخة مع الحديث، فيقال مشيخة الحديث والتفسير.

ودُرِّس التفسير فى العديد من المدارس فى بيت المقدس، ومنها: المدرسة الصلاحية، والمدرسة المعظمية، والمدرسة المنجكية، والمدرسة العثمانية، وغيرها.

ويوضح هذا كله، أخبار تردد ذكرها فى كتب التراجم وغيرها. ومن ذلك ما ذكره السخاوى فى حديثه عن قاضى القضاة شيخ الإسلام سعد الدين سعد بن محمد الديرى الحنفى، فقد درس سعد الدين التفسير بالمدرسة المعظمية على الإمام كمال الدين إسماعيل الشريحى الحنفى، شيخ المدرسة المعظمية، و « سمع دروسه فى الكشاف » للزمخشرى، ودرس سعد الدين التفسير على والده، فقد كان والده قاضى القضاة شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن عبد الله الديرى الحنفى، قد « جلس للمواعيد يفسر القرآن العظيم » وفى ذلك، يقول الشيخ عبد الرحمن القلقشندى:

يا شمس دين الله يا واحدًا
فى عصره أفديه من واحد
فسر كتاب الله نلت المنى
لا ينكر التفسير للواحدى

(الأنس الجليل ٢/ ٢٢١، ٢٢٢).

ولا شك أن سعد الدين كان يحضر مجالس والده العلمية تلك، وقد درس عليه الكثير من طالبى العلم.

وأغلب الظن أنهم كانوا يعنون بكتب الواحدى فى التفسير: البسيط، والوسيط، والوجيز، ولعل ما يؤكد ذلك قول ابن خلكان واصفا الواحدى بأنه كان « أستاذ عصره فى النحو والتفسير » وأن الناس أجمعوا على استحسان كتبه فى التفسير، و « ذكرها المدرسون فى دروسهم » (وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٣) يضاف إلى هذا أن عددا من العلماء عنوا بكتب الواحدى، ومنهم الشيخ برهان الدين الجعبرى فقد اختصر كتاب « أسباب النزول » للواحدى (كشف الظنون ١/ ٧٦).

وذكر السخاوى أن قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن سعد الديرى، حضر مجالس جده، وقرأ عليه التفسير وغيره بالمدرسة المعظمية، كما درس على والده سعد الدين الديرى، ثم اشتغل تاج الدين بالتدريس، فدرس بالمدرسة المعظمية وغيرها من المعاهد العلمية فى بيت المقدس. وفى أغلب الظن أنه درس ما درسه على جده ووالده وغيرهما من العلماء فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٥/ ١٠٠).

ودرس شمس الدين الديرى، وابنه سعد الدين، موضوعات عديدة فى المدرسة المنجكية، وكان التفسير واحدا من تلك الموضوعات (الضوء اللامع ٣/ ٢٥٠).

ولم يقتصر سعد الدين محمد على دراسة الكشاف، فقد درس كتاب معالم التنزيل للبغوى، وسمعه، وأصبح « ذا عناية تامة بالتفسير ولا سيما معالم التنزيل» وأصبح سعد الدين « حامل لواء التفسير » فى عصره كما يقول السخاوى وغيره. ومن الطبيعى أن يعنى سعد الدين بالتفسير عناية كبيرة، خلال توليه التدريس بالمدرسة المعظمية، والمدرسة المنجكية فى بيت المقدس، وأن

يـدرسـه فـى الكشـاف للـزمخشـرى، ومعـالـم التنـزيل للبغـوى. وكثـر تـلامـذة سعـد الـدين الـديـرى فى بيت المقدس وغيره، فقد ذكر السخاوى أن « الفضلاء من كل مذهب وقطـر افتخروا بالانتمـاء إليه، والأخـذ عنه، حتى أخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى » ومن تلامذته أخوه أمين الدين عبد الرحمن، والسخاوى، وغيرهما.

وقـرأ عدد من طـالبى العلم، الـذين قدمـوا إلى بيت المقدس، فـى تفسير الكشـاف، فقد ذكـر السخاوى أن بدر الدين محمود بن عبد الله بن عوض الأردبيلى القاهرى الحنفى، قدم إلى بيت المقدس، وسمع قراءة ابن الهمام فى الكشاف، وقرأ غير ذلك.

وعنى بعض العلماء الـذين قدمـوا إلى بيت المقدس بالتفسير بعامة، وبكتاب الكشـاف بخاصة، فقد ذكر أن الشيخ الإمام سراج الدين سراج بن مسافر بن زكريا الرومى ثم المقـدسى الحنفى، قـدم إلى بيت المقـدس سنـة ٨٢٨هـ. وتـولى مشيخة المـدرسة العثمـانية فيـه. وكان سـراج الدين معنيـا بالتفسيـر، وكـان يكثر من النظـر فى تفسير الكشاف، وتفسير البيضاوى « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » وتأثـر به، ولخص صاحبـه ما يتعلق بـالإعراب والمعانى والبيان من الكشاف.

وكان سـراج الديـن معتنيا بتفسير فخـر الديـن الرازى أيضًا. وكان يقرئ الكشاف وحواشيه. وذكر السخاوى أنه كـان « يراجـع الفخر الـرازى وغيـره عنـد إقراء الكشـاف وحواشيه » (الضوء اللامع ٣/ ٢٤٤).

لا غـرو أن يهتم سـراج الدين الـرومى بكتب التفسيـر التى تقدم ذكرها، فقد كان مهتمـا بالعلوم العقلية اهتماما خـاصا، وذلك إلى جـانب اهتمامـه بالعلـوم الشرعيـة. واشتغل سـراج الدين بـالتـدريس، وأقبل الناس عليـه، ودرسـوا « علم الكلام والمنطق » وغيـرها، وكـان متقدمـا فيهمـا. ومن المعـروف أن الكشـاف يهتم بعلم الكـلام اهتمامـا بالغا، يضـاف إلى هذا أن كتاب الكشـاف كان «هـو الكـافل فى هـذا الفـن» وقـد «اشتهـر فى الآفـاق، واعتنى الأئمة المحققون بـالكتابة عليه » وقـد جاء تفسير البيضـاوى « أنوار التنـزيل » تلخيصـا للكشاف، وبهـذا تكون العناية بـه عناية بالكشاف نفسه. وكـان فخر الدين الـرازى « إمـام المتكلمين » وكان معتـزليـا، ثم عـاد إلى مـذهب أهل السنـة، ولهذا، فـلا غـرو أن يعنى بـه شيخ المدرسة العثمانية - سراج الدين الرومى - فى التدريس.

ذكر السخاوى أن قاضى القضاة شيخ الإسلام شهاب الديـن أبا العباس أحمـد بن محمـد القاهرى الشـافعى، شيخ الصـلاحيـة منـذ سنـة ٨٣٨هـ، درَّس فى تفسيـر الكشاف للزمخشرى.

وذكر ابن العماد أن شيخ الإسلام بدر الدين حسن بن على الأربلى الأصل، الحصكفى الشـافعى الشهير بـابن السيوفى، أخذ تفسير البيضاوى فى بيت المقدس.

كان شيخ الإسلام كمـال الدين بن أبى شريف، شيخ الصلاحية، ثم شيخ الأشرفيـة فى بيت المقدس، يدرس التفسيـر بالمـدرسة الصـلاحيـة، فقد ذكـر مجير الـدين الحنبلى أن ابن أبى شريف كـان يدرِّس فيها « أربعـة أيام فى الأسبوع: فقهـا، وتفسيرًا، وأصولاً، وخلافًـا » وحضر مجير الدين مجالس شيخـه ابن أبى شريف من الدروس والإملاء بالمدرسة الصلاحية (الأنس الجليل ٢/ ٣٧٩، ٣٨٢).

وكان ابن أبى شـريف معتنيا بتفسير البيضـاوى، فقد ذكـر مجير الـدين الحنبلى وغيره أنـه كتب عليه قطعـة، ودرسـه (الأنس الجليـل ٢/ ٣٨٢، وكشف الظنـون ١/ ١٩٣).

وذكـر السخاوى أن شمس الـدين محمد بن إبـراهيم القاهرى المالكى، أخذ عن كمال الدين بن أبى شريف، وقرأ عليه فى تفسير البيضاوى (الضوء اللامع ٦/ ٢٤١).

لقد نال تفسير البيضاوى عناية جلية، ورزق « بحسن القبـول عند جمهـور الأفـاضل والفحـول، فعكفوا عليـه بـالدرس والتحشيـة، فمنهم من علق تعليقـة على سـورة منه، ومنهم من حشى تحشية تامة، ومنهم من كتب على

بعض مواضع منه » (كشف الظنون ١/ ١٨٨) وممن علق عليه ابن أبى شريف كما تقدم. وعلق عليه الشيخ رضى الدين محمد بن يوسف الشهير بابن اللطف القدسى، وقد علقها فى درسه عند الصخرة إلى آخر سورة الأنعام.

وممن قرأوا كتاب « معالم التنزيل فى التفسير » للبغوى، القاضى زين الدين عبد الرحمن بن على التميمى الدارى الخليلى الشافعى، فقد ذكر السخاوى أن زين الدين، قرأ تفسير البغوى بحثا على والده. يضاف إلى هذا ما تقدم حول هذا التفسير.

ودرّس تفسير الإمام الكواشى، وكانت قد أرسلت نسخة منه إلى بيت المقدس، كما أرسلت نسخة منه إلى كل من مكة والمدينة. (بغية الوعاة ١/ ٤٠١ ومفتاح السعادة ٢/ ١٠٣).

وكان الكواشى بارعا فى العربية والقراءات والتفسير، «وله التفسير الكبير، والتفسير الصغير، جود فيه الإعراب، وحرر أنواع الوقوف » واعتمد عليه عدد ممن جاءوا بعده. ومن الجدير بالإشارة أن الكواشى قد زار بيت المقدس.

ودرست مصنفات أخرى فى التفسير، صنفها عدد من العلماء فى بيت المقدس، ومن ذلك كتاب « النفحات القدسية» فى الحديث والتفسير لشيخ الإسلام الإمام صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى الدمشقى ثم المقدسى الشافعى، شيخ الصلاحية من سنة ٧٣١هـ حتى سنة ٧٦١هـ. وقد أقام صلاح الدين فى القدس «يصنف، ويفيد، وينشر العلم» وانقطع فيها للتدريس والإفتاء والتصنيف، وتخرج على يديه الكثير من طالبى العلم، وحصلوا على الإجازات منه (الدرر الكامنة ٢/ ١٨١).

وذكر الصفدى أن العلائى درّس كتابه هذا فى مواعيده ومجالسه فى المسجد الأقصى كما تقدم فى كتاب « الحركة الفكرية فى ظل المسجد الأقصى » ومن المرجح أنه درس كتابه هذا فى المدرسة الصلاحية التى كان يتولى مشيختها مدة طويلة.

وذكر أن قاضى القضاة شيخ الإسلام برهان الدين أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الرحيم بن جماعة الكنانى الحموى ثم المقدسى الشافعى ولى التدريس بالصلاحية بعد وفاة صلاح الدين العلائى، وكان مجيدا فى تدريسه، حسن الإلقاء له. وقد صنف برهان الدين كتابا كبيرا فى التفسير، يقع فى عشر مجلدات كما يذكر ابن حجر العسقلانى وغيره (الدرر الكامنة ١/ ٤٠) وأغلب الظن أن برهان الدين درس كتابه هذا فى التفسير بالمدرسة الصلاحية وغيرها.

ومن درّسوا بالمدرسة الصلاحية، شيخ الإسلام برهان الدين بن أبى شريف، وقد ذكر أنه صنف مصنفات فى التفسير، ومنها: تفسير سورةالكوثر، وتفسير سورة الإخلاص، والكلام على البسملة، وعلى خواتيم سورة البقرة. وأغلب الظن أن برهان الدين بن أبى شريف، درس موضوعات عديدة، ومصنفات عديدة، ومنها مصنفاته فى التفسير.

وصنف الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان الحنفى المقدسى المعروف بابن النقيب، كتابا مطولا فى التفسير، سماه « التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير فى معانى كلام السميع البصير » وهو تفسير كبير يقع فى نيف وخمسين مجلدا، وقيل إنه يقع فى سبعين مجلدا، وقيل: فى مائة مجلد. وقد تحدث فيه عن «أسباب النزول، والقراءات، والإعراب، واللغات، وعلم الباطن » (فوات الوفيات ٣/ ٣٣٨، والأنس الجليل ٢/ ٢٧١).

ومن الواضح أن تفسير ابن النقيب كان تفسيرا مشهورا فى عصره، ولكننا نتساءل: هل دُرِّس كتابه هذا فى المدارس أو فى غيرها من المعاهد العلمية فى بيت المقدس، علما بأن المصنف كان شيخا فاضلا فى التفسير؟.

ومن الجديـر بـالإشـارة أن تفسيـر الكشـاف دُرِّس بالمسجد الأقصى، وكذلك كـان الأمر فيما يتعلق بكتب أخـرى فى التفسير ممـا ذكرنـاه فيما تقـدم. وقد تبينـا أن التفسير قد تأثر باتجاهات المفسرين على اختلافها، وقد أشـار صاحب مفتـاح السعادة إلى ذلك فقـال: «... ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا فـى شتى من العلوم وملأ كتابه بما غلب عليه من الفن» فالنحوى يهتم بالإعراب، وينقل قواعـد النحو ومسائلـه وفروعه وخلافيـاته، كالـواحدى، والإخبارى يهتم بالقصص والأخبـار، والفقيه «يكاد يسرد فيه الفقه جميعا» كالقرطبى، وصاحب العلوم العقلية، «يملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها» كما فعل فخـر الـدين الـرازى، وغيـر ذلك (المـدارس فى بيت المقدس ١/ ٣٩ـ٤٧).

وفى معرض تفاضـل هذه التفاسير التى ذكرنـاها سئل شيخ الإسلام ابن تيميـة: أى التفاسير أقـرب إلى الكتاب والسُّنة، الزمخشرى أم القـرطبى أم البغوى أو غير هؤلاء، فأجاب رحمه الله:

وأما التفـاسير التى فى أيـدى الناس فأصحهـا تفسير محمـد بن جـريـر الطبـرى فإنـه يـذكـر مقـالات السلف بالأسـانيد الثابتـة وليس فيه بـدعة ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بشير والكلبى.

والتفاسير المأثورة بالأسانيد كثيرة، كتفسير عبد الرزاق وعبـد بن حميـد، ووكيع بن أبى قتيبـة وأحمـد بن حنبل وإسحاق بن راهويه.

وأما التفاسير الثلاثة المسئول عنها فأسلمها من البدعة والأحـاديث الضعيفة البغـوى، لكنـه مختصر فى تفسيـر الثعلبى وحذف منه الأحاديث المـوضوعة والبدع التى فيه وحذف أشياء غير ذلك.

وأمـا الـواحـدى فإنه تلميـذ الثعلبى وهـو أخبـر منـه بـالعربيـة لكن الثعلبى فيه سـلامة من البـدع وإن ذكرهـا تقليدا لغيره، وتفسيره وتفسيـر الواحدى البسيط والوسيط والوجيز فيها فوائد جليلـة، وفيها غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها.

وأما الزمخشرى فتفسيره محشو بالبدعة، وعلى طريقة المعتزلة مـن إنكار الصفات والرؤية والقـول بخلق القرآن وأنكر أن الله مـريد للكائنـات وخالق لأفعال العبـاد وغير ذلك من أصول المعتزلة.

وأصولهم خمسة يسمونها التوحيد والعدل والمنزلة بين المنـزلتين وإنفـاذ الـوعيد والأمـر بـالمعـروف والنهى عن المنكر، لكن معنى التوحيد عندهم يتضمن نفى الصفات ولهذا سمى ابن التومرت أصحابه الموحدين وهذا إنما هو إلحاد فى أسماء الله وآياته، ومعنى العدل عندهم يتضمن التكذيب بالقدر وهو خلـق أفعال العباد وإرادة الكائنات والقدرة على شىء، ومنهم من ينكر مقدم العلم والكتاب لكن هـذا قـول أئمتهم وهـؤلاء منصب الـزمخشـرى فإن مـذهبـه مـذهب المغيـرة بن على وأبى هـاشم وأتبـاعهم ومـذهب أبى الحسين، والمعتـزلـة الذين على طـريقتـه نوعان: مسايخية وخشبية، وأما المنزلة بين المنزلتين فهو عندهم أن الفاسق لا يسمى مؤمنا بوجه من الوجوه كما لا يسمى كافرًا فنزلوه بين منـزليتن وإنفاذ الوعيد عندهم معناه أن فساق الملة مخلدون فى النار لا يخرجون منها بشفاعة ولا غير ذلك كما تقوله الخوارج، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكـر يتضمن عنـدهم جواز الخـروج على الأئمـة وقتالهم بالسيف ــ وهذه الأصول حشا بها كتـابه بعبارة لا يهتدى أكثر الناس إليها ولا لمقاصده فيها، مع ما فيه من الأحـاديث المـوضـوعـة ومـن قلـة النقل عن الصحـابـة والتابعين.

وتفسير القرطبى خير منه بكثير وأقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسنـة وأبعد عن البـدع، وإن كان كل مـن هذه الكتب لا بـد أن تشتمل على مـا ينقد لكن يجب العـدل بينها وإعطاء كل ذى حق حقه.

وتفسير ابـن عطية خير مـن تفسير الزمخشـرى وأصح نقلا وبحثـا وأبعد عن البـدع وإن اشتمل على بعضها بل هو خير منه بكثير بل لعله أرجح هذه التفاسير.

لكن تفسير ابن جرير أصح من هذه كلها.

وثم تفاسير أخر كثيرة جدًّا كتفسير ابن الجوزى والماوردى (الفتاوى لابن تيمية ٢/ ١٧٠، ١٧١).

كان هذا الذى أوردناه آنفا هو ما يتصل بأمهات كتب التفسير المعروفة. وهناك تفاسير خاصة ببلدان بعينها نسوق كنماذج لها تفاسير علماء المغرب، وتفاسير علماء الهند.

(أ) تفاسير علماء المغرب:

يحصى الأستاذ عبد السلام أحمد الكنونى أسماء ما استقصاه من المصنفين وكتبهم فى القرن الرابع الهجرى على الترتيب الزمنى لتاريخ وفياتهم وذلك على النحو التالى:

١ - أبو الأسود: موسى بن عبد الرحمن بن حبيب المعروف بالقطان (٢٣٢ ـ ٣٠٦هـ): أحكام القرآن.

٢ - عبد الله بن محمد بن حسن بن عبد الله بن عبد الملك (ت ٣١٨هـ) : اختصار تفسير بقى بن مخلد.

٣ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن زياد القايسى القيروانى (٢٣٤ ـ ٣١٩هـ): أحكام القرآن.

٤ - قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح ابن عطاء (ت ٣٣٠هـ): أحكام القرآن، الناسخ والمنسوخ.

٥ - أبو بكر أحمد بن عبد الله بن أيوب بن سليمان بن أحمد بن عبد الله بن محمد الذهبى الأموى من أهل قرطبة (ت ٣٣٣هـ): اختصار فى تفسير القرآن للطبرى.

٦ - أبو عبد الله محمد بن دليف (ت ٣٣٥هـ).

٧ - عبد الله بن مطرف بن محمد المعروف بابن آمنة (ت ٣٤٠ هـ) تفسير.

٨ - أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله الرسى الباغانى (ت ٣٤٥هـ): أحكام القرآن.

٩ - أبو بكر محمد بن وسيم بن سعدون الطليطى (ت ٣٥٢هـ) ورد اسمه فى طبقات المفسرين للداودى.

١٠ - منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله بن نجيح النفزى الكرنى (ت ٣٥٥هـ): تفسير القرآن، الناسخ والمنسوخ، الانتباه على استنباط الأحكام من كتاب الله.

١١ - النعمان بن حيون التميمى المغربى (٣٠٣ ـ ٣٦٣هـ): كتاب أساس التأويل.

١٢ - أبو عبد الله محمد بن مفرج بن عبد الله بن ضرح المحامرى من أهل قرطبة (ت ٣٧١ هـ): إعراب القرآن، الناسخ والمنسوخ، المعانى.

١٣ - أبو الحسن مجاهد بن أصبغ بن حسان من أهل بجاية (ت ٣٨٢ أو ٣٨٣هـ): الناسخ والمنسوخ.

١٤ - أبو محمد عبد الله بن أبى زيد عبد الرحمن النفزى القيروانى (ت ٣٨٦هـ): كتاب البيان عن إعجاز القرآن.

١٥ - أبو محمد عبد الله بن حنين الكلابى، يعرف بابن أخى ربيع الصباغ: تفسير.

١٦ - أبو العباس على بن سليمان الزهراوى (٣٩٨هـ) كان حيا فيه: كتاب كبير فى تفسير القرآن.

١٧ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى زمنين المرى القرطبى (ت ٣٩٩ هـ): تفسير القرآن، مختصر تفسير ابن سلام (المدرسة القرآنية فى المغرب ١/ ١٥٧ ـ ١٥٩).

(ب) تفاسير علماء الهند:

ويحصيها صاحب معارف العوارف فيقول:

اعلم أن لأهل الهند مصنفات كثيرة فى التفسير وما يتعلق به لا يمكن ضبطها، منها البحر المواج للقاضى شهاب الدين الدولة آبادى بالفارسى فى عدة مجلدات، اعتنى فيه ببيان التراكيب النحوية ووجوه الفصل والوصل وغير ذلك أشد اعتناء، ومنها تبصير الرحمن وتيسير المنان فى تفسير القرآن بالعربية فى أربعة مجلدات كبار للشيخ علاء الدين على بن أحمد الشافعى المهاتمى المتوفى سنة ٨٣٥، وهو تفسير مفرد فى حسن الإنشاء

وإيراد اللطائف، وربط الآيات بعضها ببعض، وقد طبع بمصر القاهرة بأمر جمال الدين الوزير، ومنها نور النبى تفسير القرآن للشيخ حسين بن خلاد الناگورى فى مجلدات يشتمل على حل التراكيب النحوية وتوضيح المعانى، ومنها تفسير القرآن للشيخ محمد بن يوسف الحسينى الدهلوى المدفون بگلبرگه على لسان التصوف.

ومنها تفسير القرآن على نهج الكشاف للشيخ محمد ابن يوسف الدهلوى المذكور ومنها كاشف الحقائق وقاموس الدقائق تفسير القرآن الكريم للشيخ أحمد بن محمد التهانيسرى الكجراتى، ومنها النوربخشه تفسير القرآن للسيد أشرف بن إبراهيم السمنانى ثم الكچهوچهوى، ومنها منبع عيون المعانى فى أربعة مجلدات للشيخ مبارك ابن الخضر الناگورى، ومنها تفسير القرآن للشيخ يعقوب ابن الحسن الصرفى الكشميرى ولم يتم، ومنها تفسير القرآن على نهج الجلالين للشيخ نعمة الله بن عطاء الله النارنولى ثم الفيروزپورى صنفه سنة ١٠٧٠، وتفسير جهانگيرى بالفارسى للشيخ نعمة الله المذكور، صنفه سنة ١٠٧٢ لجهانگير بن أكبر شاه الدهلوى، ومنها تعريب البحر المواج للشيخ منور بن عبد المجيد اللاهورى، ومنها مجمع البحرين للشيخ طاهر بن يوسف السندى ثم البرهانپورى وهو على نهج الصوفية.

ومنها مختصر المدارك للشيخ طاهر بن يوسف المذكور، ومنها أنوار الأسرار للشيخ عيسى بن قاسم بن يوسف السندى ثم البرهانپورى، يشتمل على حقائق القرآن ومعارفها بالعربية، ومنها الفتح المحمدى للشيخ عيسى بن القاسم السندى المذكور صنَّفه لولده فتح محمد، ومنها التفسير النظامى للشيخ نظام الدين بن عبد الشكور التهانيسرى المتوفى سنة ١٠٣٦، ومنها زيب التفاسير بالفارسى وهو ترجمة التفسير الكبير للرازى، صنفه صفى الدين الأردبيلى الكشميرى بأمر زيب النساء بيگم، ومنها تفسير مرتضوى بالفارسى للشيخ زين الدين الشيرازى، صنَّفه بأمر نواب مرتضى خان البخارى سنة ١٠١٦، ومنها تفسير حسبنى للشيخ يحيى بن محمود ابن محمد الحسينى البخارى الگجراتى، ومنها سواطع الإلهام للشيخ أبى الفيض بن المبارك الناگورى وهو فى صنعة الإهمال.

ومنها التفسير النورانى للسبع المثانى للشيخ نور الدين ابن محمد صالح الگجراتى وله تفسير آخر مختصر، ومنها تفسير القرآن برواية أهل البيت للشيخ محمد بن جعفر الحسينى الگجراتى، ومنها تفسير القرآن على نهج الجلالين للشيخ محمد بن جعفر المذكور، ومنها تفسير القرآن للشيخ محمد معظم النابهوى، وقران القرآن بالبيان للشيخ كليم الله الجهان آبادى صنفه سنة ١١٢٥، ومنها ثواقب التنزيل للشيخ على أصغر بن عبد الصمد القنوجى مختصر كالجلالين، ومنها التفسير الصغير للشيخ رستم على بن على أصغر القنوجى، ومنها فتح الرحمن فى تفسير القرآن للشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى وهو بالفارسى.

ومنها التفسير المظهرى للقاضى ثناء الله الپانى پتى فى سبع مجلدات كبار بالعربية، اعتنى فيه بالفقه والتصوف والقراءة والإعراب أشد اعتناء، ومنها تفسير القرآن للشيخ أهل الله بن عبد الرحيم العمرى الدهلوى صنفه على سبيل الإيجاز بالعربى، ومنها التفسير المحمدى للشيخ فتح محمد الحسينى السيدانوى على لسان الحقائق والمعارف، وتفسير مصطفوى للشيخ غلام مصطفى بن محمد أكبر التهانيسرى الدهلوى بالفارسى صنَّفه سنة ١١٩٢، ومحكم التنزيل بالعربى للسيد محمد حكم بن محمد بن علم الله الحسنى الحسينى الرائي بريلوى، وتفسير حسنى بالفارسى للسيد محمد حكم المذكور، وتفسير القرآن للشيخ ولى الله الشاعر الدهلوى، وزبدة التفاسير للشيخ جان محمد اللاهورى فى ثمانين كراسًا، وتفسير مختصر للشيخ جمال الدين الكجراتى المتوفى سنة ١١٢٤ وتفسير نصيرى كتاب آخر فى التفسير للشيخ جمال الدين المذكور.

وتفسير القرآن بالعربى للشيخ محمد هاشم التتوى السندى، ومنها نظم الجواهر بالفارسى فى ثلاث مجلدات للمفتى ولى الله بن أحمد على الحسينى الفَرُّخ آبادى، ومنها معدن الجواهر للشيخ ولى الله بن حبيب الله الأنصارى اللكهنوى، ومنها فتح العزيز بالفارسى للشيخ عبد العزيز بن ولى الله العمرى الدهلوى، الأول من الأول إلى قوله تعالى: ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ [البقرة: ١٨٤] والثانى من سورة الملك إلى آخر القرآن، صنفها إملاءً بعد ذهاب البصر، وهو تفسير حسن جيد فى حسن الإنشاء وجزالة التعبير، وإيراد اللطائف والظرائف وربط الآيات بعضها ببعض، ومنها تكملة فتح العزيز للشيخ حيدر على الفيض آبادى فى مجلدات كبار، صنَّفها فى بهوپال بأمر سكندربيگم، ومنها معالمات الأسرار بالفارسية فى مجلد للشيخ محمد حسن الأمروهوى وهو تفسير حسن جيد.

ومنها فتح البيان فى مقاصد القرآن بالعربية فى أربع مجلدات كبار للسيد صديق حسن القنوجى، ملخص من فتح القدير للشوكانى بزيادات لطيفة، ومنها ترجمان القرآن بالأردو للسيد صديق حسن المذكور والسيد ذو الفقار أحمد النقوى البهوپالى كمله بعد وفاته القنوجى، ومنها موضح القرآن تفسير بالهندية للشيخ الأجل عبد القادر بن ولى الله الدهلوى المحدث العارف، ومنها تفسير رؤوفى فى مجلدين بالهندية للشيخ رؤوف أحمد المجددى الرامپورى، وزاد الآخر تفسير القرآن المنظوم للقاضى عبد السلام بن عبد الحق البدايونى صنَّفه سنة ١٢٤٤ ومجموع أبياته مائتا ألف، وتفسير القرآن بالأُردو منظوم للشيخ علام مرتضى بن تيمور الإله آبادى، وتفسير القرآن الكريم للقاضى نور الحق بن محمد منعم الرامپورى المتوفى سنة ١٢٢٣ صنَّفه بأمر فيض الله خان.

وتفسير القرآن بالفارسى للشيخ محمد سعيد الأسلمى المدراسى فى أربع مجلدات صنَّفه فى أرذل العمر، وتفسير القرآن بالفارسى للمولوى محمد أشرف بن نعمة الله اللكنهوى، وتفسير القرآن بالفارسى للمولوى ياد على الحسينى الشيعى النصير آبادى، ولوامع التنزيل وسواطع التأويل بالفارسى فى اثنى عشر مجلدًا وزيادة إلى قوله تعالى ﴿ يا بَنِيَّ اذهبوا فتحسسوا من يوسُف وأخيه ... ﴾ إلخ [يوسف: ٨٧] للسيد أبى القاسم بن الحسين الشيعى الكشميرى اللاهورى ولم يوفق بتكميله، فاعتنى بذلك ابنه السيد على بن أبى القاسم الحائرى وهو فى صدد التكميل، غاية البرهان فى تأويل القرآن بالأردو فى مجلدين للشيخ محمد حسن الأمروهوى صاحب معالمات الأسرار، تفسير مرادى بالأردو للشيخ مراد الله الأنصارى السنبهلى، أحسن التفاسير بالأردو فى سبعة مجلدات للمولوى أحمد حسن الدهلوى.

وبيان القرآن بالأردو فى اثنى عشر مجلدًا للمولوى أشرف على بن عبد الحق التهانوى، تفسير قادرى بالأردو للمولوى فخر الدين اللكهنوى وهو ترجمة التفسير الحسينى، وجامع التفاسير لمولانا قطب الدين بن محيى الدين الحنفى الدهلوى وفتح المنان فى تفسير القرآن بالأردو للمولوى عبد الحق بن محمد مير الدهلوى فى ثمانية مجلدات، ومواهب الرحمن فى ثلاثين جزءًا بالأردو للسيد أمير على بن معظم على الحسينى المليح آبادى، وتفسير القرآن بالعربى للمولوى ثناء الله الأمرتسرى وقد تعقب عليه، وتفسير ثنائى بالأردو للمولوى ثناء الله المذكور، والإكسير الأعظم بالأردو للمولوى احتشام الدين المراد آبادى، وتفسير القرآن بالأردو إلى سورة النحل فى ستة مجلدات للسيد أحمد بن محمد متقى الدهلوى، وليس له قصد فيه إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه، بحيث لو لاح شاردة من بعيد اقتنصها أو وجد موضعًا له فيه أدنى مجال سارع إليه كما فعل الزمخشرى فى الكشاف، والفرق بينهما أن الزمخشرى كان علاَّمة فى العلوم العربية والسيد أحمد كان جاهلاً فيها، يتكلم فى التفسير بغير رعاية الأصول الشرعية والقواعد العربية، ولذلك ردّ عليه بعض العلماء فى كتبهم، وصنَّف بعضهم فى الرد عليه كتبًا.

وتفسير القرآن للمولوى ظهور على بن محمد حيدر

اللكهنوى المتوفى بحيدر آباد سنة ١٢٧٥ ، وتفسير وحيدى بالأردو للمولوى وحيد الزمان ابن مسيح الزمان اللكهنوى ، وتفسير القرآن بالأردو لامراؤ مرزا الدهلوى المتلقب فى الشعر بحيرت ، وخلاصة التفاسير بالأردو فى أربعة مجلدات للمولوى فتح محمد اللكهنوى ، وأحسن التفاسير بالأردو فى مجلدات كبار للمولوى السيد أحمد حسن الدهلوى .

كتب التفسير على بعض أجزاء القرآن :

ومن كتب التفسير فى الهند على بعض أجزاء القرآن ، أنوار الفرقان للشيخ غلام نقشبند بن عطاء الله اللكهنوى وهو تفسير لربع القرآن ، وتفسير سورة الأعراف مع حواشيه ، وتفسير سورة يوسف وسورة طه وسورة مريم وسورة محمد وسورة الرحمن وسورة النبأ وسورة الكوثر وسورة الإخلاص وتفسير آية النور وآية الأمانة وآية ﴿أفحسبتم﴾ وآية ﴿ لا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك غدا﴾ وآية الاستواء وآية ﴿ كلوا واشربوا ﴾ كلها للشيخ غلام نقشبند المذكور مع تعليقاتها له .

وتفسير الزهراوين للشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى المحدث ، وتفسير سورة الفاتحة للشيخ عبد الحكيم السيالكوتى ، وأسرار الفاتحة وتفسير بالفارسى للمُلاَّ خير محمد البشاورى صنَّفه بأمر عالمگير ، والأزهار الفاتحة فى تفسير سورة الفاتحة للشيخ محمد حسين بن خليل الله البيجاپورى ، وتفسير سورة الفاتحة بالأردو للمولوى إكرام الدين الدهلوى ، ومظهر العجائب تفسير سورة الفاتحة بالأردو للمولوى لطف الله اللكهنوى ، وتفسير سورة يوسف للسيد محمد بن أبى سعيد الحسينى الترمذى الكالپوى ، وأحسن الحدائق تفسير سورة يوسف فى أربعين كراسة للمولوى صفدر على بن حيدر على الشيعى الفيض آبادى ، وكاشف الأسرار تفسير سورة يوسف بالفارسى للمولى قطب الدين ابن غلام يحيى اللكهنوى ثم البنارسى ، وتفسير سورة يوسف المنظوم بالأردو للمولوى محمد أشرف الكاندهلوى ، وتفسير سورة يوسف المنظوم بالأردو للشيخ غلام مرتضى الإله آبادى ، وتفسير سورة يوسف بالعربى فى صنعة الإهمال لراجه إمداد على خان الشيعى الكنتورى ، وتفسير سورة يوسف بالأردو للمولوى أشرف على .

وتفسير سورة العصر بالأردو للسيد محمد شاه بن حسن شاه الراهپورى والكلام الأوضح فى تفسير ألم نشرح للمولوى تقى على بن رضا على البريلوى ، وتفسير الجزء الآخر من القرآن بالأردو للمولوى إبراهيم بن عبد العلى الآروى ، وذريعة المغفرة كتاب فى تفسير بعض آيات القرآن للسيد ذاكر على الشيعى الجونپورى ، وبرهان الهدى فى تفسير ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ للمولوى نصير الدين البرهانپورى وتفسير آيات المواريث للشيخ محمد معين بن محمد مبين الأنصارى اللكهنوى ، والكلام القدسى فى تفسير آية الكرسى للمولوى عبد الحميد بن عبد الحليم بن عبد الرب اللكهنوى ، وتفسير آية التطهير على مذهب الشيعة للمولوى ناصر حسين الشيعى الجونپورى ، وتفسير قوله تعالى : ﴿ ولكم فى القصاص حياة ﴾ للمولوى أمين الله ابن سليم الله النگرنهسوى العظيم آبادى ، وتقبيح الشعراء الغاوين وتحسين الفقراء من آل ياسين بالفارسى فى مجلد فى تفسير سورة الشعراء لبعض علماء الهند لم أقف على اسمه .

وتفسير السماوات للسيد أحمد خان الدهلوى ، وتفسير الجن والجان على ما فى القرآن ، والترقيم فى قصة أصحاب الكهف والرقيم ، وإزالة الغين عن قصة ذى القرنين ، وخلق الإنسان على ما فى القرآن ، والدعاء والاستجابة كلها للسيد أحمد خان المذكور ، والتفسير الزمانى على سورة البقرة للشيخ نور الدين محمد صالح الكجراتى ، وتفسير الجزء الآخر من القرآن للشيخ حميد الدين الناگورى ، وتفسير سورة الملك المنظوم للشيخ غلام مرتضى الشاهجهانپورى ، وتفسير سورة البروج المنظوم لعبد الحق .

الكتب فى تفسير آيات الأحكام:

ومن الكتب المصنَّفـة فى الهنـد فى تفسير آيـات الأحكـام، التفسيرات الأحمـدية للشيخ أحمـد بن أبى سعيـد الصالحى الأمتيهـوى، فسَّـر فيـه خمسمائة آيـة، وأثبت بها المسـائل على المذهب الحنفـى، ونيل المرام فى تفسير آيـات الأحكام للسيـد صـديق حسن بن أولاد حسن الحسينى القنوجى، تكلم فيها على مذهب الفقهاء المحـدثين، وتفسير آيـات الأحكـام بالأردو للشيخ عبـد العلى النگـرامى، وتفسير آيـات الأحكام للسيـد على بن دلدار على المجتهـد الشيعى اللكهنوى، تكلم فيـه على مذهب الشيعـة، وتفسير آيات الأحكام للشيخ نـاصر بن يحيى العباسى الإله آبادى، وتفسير آيات الأحكام للسيد أنـور على، وتقـريب الأفهـام فى تفسير آيـات الأحكـام للمفتى محمد قلى الشيعى الكنتورى.

ومن مصنفـات أهل الهنـد الشروح والحـواشى على كتب التفسير، فمن ذلك حـاشية الكشاف للسيـد محمد ابن يـوسف الحسينى الـدهلـوى الـدفين بگلبـرگـه على خمسة أجـزاء من الكشاف، وحـاشية البيضـاوى للشيخ وجيه الدين العلوى الگجراتى، وحاشية البيضاوى للشيخ عيسى بن عثمـان السنـدى البرهـانپورى، وحـاشيـة البيضـــاوى للشيخ صبغـــة الله بـن روح الله الحسينى الكجراتـى المهاجـر وهى مشهورة ببـلاد الروم، وحـاشية البيضـاوى للشيخ شمس الدين البيجـاپـورى، وحاشيـة البيضـاوى للعـلامـة عبـد الحكيم بن شمس الـدين السيـالكوتى، وحـاشيـة البيضـاوى للمفتى عبد السـلام الـلاهـورى، وحـاشيـة البيضـاوى للمفتى عبـد السـلام الأعظمى الديوى، وحاشية البيضاوى للشيخ يعقوب أبى يوسف البيانى اللاهـورى، وحاشية البيضاوى للشيخ نور الدين بن محمـد صالح الگجـراتى، وحاشيـة البيضاوى للحافظ أمان الله بن نور الله البنارسى، وحاشية البيضاوى للمفتى جار الله الإلـه آبادى، وحاشيـة البيضاوى للشيخ حسن محمـد الگجـراتى، وحـاشيـة البيضـاوى للمفتى شـرف الدين الأعظمى اللكهنـوى، وحـاشية البيضـاوى للمـولـوى عبـد الحكيم بن عبـد الـرب بـن عبـد العلى الأنصارى اللكهنـوى، وحاشية البيضـاوى للشيخ جمال الـدين بن ركن الـدين الگجراتى المتـوفى سنـة ١١٢٤، والكمـالين شـرح الجـلالين للشيخ سـلام الله ابن شيخ الإسلام الـدهلوى، والـزلالين شرح الجـلالين للمـولوى رياست على الشاهجهانپـورى، والهلالين على جزء آخر من الجلالين للمـولوى تُـراب على اللكهنوى، وحـاشية على تفسيـر المـدارك للشيخ جمـال الـدين الكجـراتى المذكـور، وحاشيـة على التفسيـر المحمدى، وحـاشية على التفسيـر الحسينى كـلاهمـا للشيخ جمـال الـدين المذكور (الثقافة الإسلامية فى الهند/ ١٦٣ ـ ١٧٢).

ويحث بيان من الأزهر الشـريف القارئ على وجوب الدقة والتنبه عنـد قراءة كتب التفسير، وذلك فى رده على تساؤل قـائل قد يقول إن كتب التفسير تسـاعده على فهم القرآن واستنباط الأحكام منـه، دون حاجة إلى كتب الفقه وتقليد واضعيها فيما قالوا به.

نقـول قبل كل شىء: إن الاعتماد على كتب التفسيـر كالاعتماد على كتب الفقه لمعـرفة أحكام القرآن، بجامع أن كلاًّ ليس فيه استقلال بالاستنباط، ثم إن كتب التفسير على جـلالـة قدرهـا واحتـرامنـا لأصحابهـا ليست كلهـا مساعـدة على أخذ الأحكـام الشرعيـة مباشـرة من القرآن الكـريم، فبعضهـا يهتم بالنـاحيـة اللغـوية والبـلاغيـة، وبعضهـا يهتم بـالنـاحية العلميـة والفلسفيـة، مع عـدم الاهتمام بـالأحكام الفقهية، علـى أن بعضها قد يكـون له ميل إلى مـذهب فى العقـائد، أو اتجاه صـوفى روحـانى فيركـز عليه اهتمامه، ويضل قـارئها فى متاهـات الألغاز والشطحات والأفكـار الغريبة فلا يكـاد يعثر على الحكم الشرعى إلا بصعوبة.

ولـو كـان فى بعض هـذه الكتب اهتمـام بـالأحكـام الفقهية والقضايا الإيمانيـة فقد يكون متأثرا بمذهب معين يحاول أن يقويه ويحمل الآيـات عليه، وذلك إلى جانب

ما فى بعضهـا من إسرائيليات وقصص غـريب وأحاديث نبوية غير صحيحة، وأسباب نزول كثيرة ليست كلها على درجة واحدة من القبول حتى يستعان بها على فهم الآية.

ومن هنـا يكون القـارئ غير المتمكن، لهـذه الكتب راكبـا متن الخطـر، فمع عـدم القـدرة على التمييـز بين الصحيح والخطأ، أو على التـرجيح بين الأقـوال والآراء، قد يحكم بالخطأ بدل الصحيح، وقد يقدم المرجوح على الراجح، وهـذا مدرجة للانحـراف إن تمسك به وتعصب له، متأثرا بهوى شخصى أو ثقافة معينة أو غرض خاص، والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾ [القصص: ٥٠] ويقول تعـالى: ﴿ وما يتبع أكثرهم إلا ظنًّا إن الظن لا يُغنى من الحق شيئًا إن الله عليم بما يفعلون ﴾ [يونس: ٣٦]. وقد يقع تحت طائلة قوله تعالى: ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلالٌ وهذا حرام لتفتـروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ [النحل: ١١٦].

وإليكم مثلا مـن خطأ مَن كتبوا للناس بغيـر علم عن طريق كتب التفسير: قـال أحد هؤلاء فى مقدمـة ما كتبه: إن قوله تعالى: ﴿ ألم يَأْنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ﴾ [الحديد: ١٦] نزل لأن الله استبطأ قلـوب المؤمنين فعـاتبهم على رأس ثلاث عشـرة سنة، وهو قول ابن عباس.

أخذ قـول ابن عباس وترك قول ابن مسعـود مع أنه فى صحيح مسلم، قال: ما كان بين إسـلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين. لكن ابن مسعود أسلم بمكة قـديما، وكـان سادس ستـة أسلموا، فإسـلامه كـان قبل إسلام عمـر الذى أسلم سنـة ست من النبوة، وعلـى هذا تكون الآية قد نزلت فى السنـة التاسعة من النبوة، أى قبل الهجرة وتكون مكية مع أن السورة مدنية فى قول الجميع، فكيف يمكن التـوفيق بيـن حـديث مسلم وبين الإجمـاع على أنهـا مدنيـة؟ ولـذلك قيل: إن المعاتبين ليسـوا هـم المؤمنين حقا، بل هـم المنافقون بعد الهجرة بسنة، وكانوا مؤمنيـن ظاهـرا، كما قـاله السـدى وغيره، ولا سنـد له، فـوقـت نـزول الآيـة مختلف فيـه بين مكـة والمـدينـة، والمعاتبون مختلف فيهم أيضًـا. وصاحب الكتاب اختار سبب نزول قـول ابن عباس، وتـرك قول ابن مسعـود الذى هـو أصـح منـه، ولعل السبب فى الاختـلاف فى سبب النزول وروايته عـدم الفهم الحقيقى لاصطلاح العلماء فى قـولهم: نـزلت آيـة كـذا فى كـذا، أو بسبب كـذا، فمن العلمـاء من قـالـوا: إن أسباب النـزول تتعلق بـالنـاحيـة التـاريخيـة فـلا بـد من تحقيق وقت نـزولهـا، ومنهم من قالوا: إنها تتعلق بالناحية التشريعية، فهى كدليل وليست سببا ترتب عليه نزول الآية.

هذا مثل من أمثلة كثيرة ترينـا وجوب الدقة والتنبه عند قـراءة كتب التفسيـر، وبخـاصـة منهـا الكتب القـديمـة المملـوءة بـالآراء والـروايـات، فهى لا تصلح مـراجع للمبتدئين بل هى للبـاحثين المتمكنين (بيان للناس ١/ ٦٤ـ٦٦).

يقول الأستاذ الدكتور محمـد الزحيلى عن مخطوطات كتب التفسيـر فى مكتبة الأسـد بدمشق: تحـوى المكتبة الظاهرية بدمشق عددا كبيرا من المخطوطات التى تتناول تفسيـر القرآن كـامـلا، أو تفسير بعض سـوره، أو بعض آياته، وقد نقلت المخطوطات كاملة إلى مكتبة الأسد.

وقام الأستاذ صلاح محمد الخيمى بوضع فهرس كامل لمخطوطات التفسير وجاءت فى مجلد كامل، ضمه إلى مجلدين آخـرين فى القراءات والتجـويد، وظهـر فهرس علوم القرآن فى ثـلاثة أجزاء، طبعها مجمع اللغـة العربية بـدمشق ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، مع فهـارس فى آخـر كل جزء لتسهيل الاستفـادة منه يضاف إلى ذلك مخطـوطات التفسيـر فى المكتبـة الأحمـديـة بحلب التى انتقلت إلى مكتبـة الأسد بـدمشق (تعريف عـام بالعلـوم الشـرعيـة / ٦٢، ٦٣).

قـالت المؤلفـة: حصلت على هذا الفهـرس النفيس بأجـزائه الثلاثـة من مجمع اللغـة العـربية بـدمشق لـدى

زيارتنا له يوم السبت ٧ صفر ١٤١٢هـ/ ١٧ أغسطس ١٩٩١م، وقد نقلت الكثير مما جاء به فى مواضعه من هذه الموسوعة.

(تعريف عام بالعلوم الشرعية ـ د. محمد الزحيلى / ٦٢، ٦٣، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢٣١، ٢٣٢، والجامع الحاوى فى مرويات الشرقاوى ـ تحقيق أبى الفيض محمد ياسين ابن محمد عيسى الفادانى المكى/ ١٣ ـ ١٦، والرسالة المستطرفة. للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٥٧ ـ ٥٩، والمدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى / ٣٩ ـ ٤٧، والفتاوى لابن تيمية ط دار الغد العربى جـ٢ م٢/ ١٧٠، ١٧١، والمدرسة القرآنية فى المغرب من الفتح الإسلامى إلى ابن عطية ـ عبد السلام أحمد الكُنونى ١/ ١٥٧ ـ ١٥٩، والثقافة الإسلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف» لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ١٦٣ ـ ١٧٢، وبيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ٦٤ ـ ٦٦. انظر أيضًا كتب فى الساحة الإسلامية ـ إعداد عائض بن عبدالله القرنى / ٢٦ ـ ٣٤).

*** تفسير ابن كثير:**

تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير، مؤلفه إمام جليل هو الحافظ المؤرخ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير، أخذ عن ابن تيمية واتبعه فى كثير من آرائه وشهد له العلماء بغزارة علمه فى التفسير والحديث والتاريخ، وكتابه فى التاريخ «البداية والنهاية» مرجع أصيل للتاريخ الإسلامى. وكتابه فى التفسير «تفسير القرآن العظيم» من أشهر ما دون فى التفسير بالمأثور. ويأتى فى المرتبة الثانية بعد كتاب ابن جرير، فهو يفسر كلام الله بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها، مع الكلام عما يحتاج إليه جرحا وتعديلا، وترجيح بعض الأقوال على بعض، وتضعيف بعض الروايات وتصحيح بعضها الآخر.

قال السيد محمد رشيد رضا عن تفسير ابن كثير: هذا التفسير من أشهر كتب التفسير فى العناية بما روى عن مفسرى السلف، وبيان معانى الآيات وأحكامها، وتحامى ما أطال به الكثيرون من مباحث الإعراب ونكت فنون البلاغة، أو الاستطراد لعلوم أخرى لا يحتاج إليها فى فهم القرآن، ولا التفقه فيه، ولا الاتعاظ به.

ومن مزاياه العناية بما يسمونه تفسير القرآن بالقرآن. فهو أكثر ما عرفنا من كتب التفسير سردا للآيات المتناسبة فى المعنى، ويلى ذلك فيه الأحاديث المرفوعة التى تتعلق بالآية وبيان ما يحتج به منها، ويليهما آثار الصحابة وأقوال التابعين ومن بعدهم من علماء السلف (مباحث فى علوم القرآن/ ٣٢٦، ٣٤٥).

وابن كثير يرجح بعض الأقوال على بعض، ويضعّف بعض الروايات، ويصحح بعضها الآخر، ويساعده على ذلك خبرته بعلوم الحديث ومصطلحه، وينقل عن التفاسير الأخرى التى تقدمته، كتفسير الطبرى، وأبى حاتم، وابن عطية وغيرهم.

ويبيّن ابن كثير رحمه الله معانى الآيات القرآنية، ويدخل باختصار فى المناقشات الفقهية واستنباط الأحكام، وينبه إلى ما ورد من التفسير بالمأثور من منكرات الإسرائيليات، ويحذر منها إجمالاً تارةً، وعلى وجه التعيين والبيان لبعضها تارة أخرى، ويتحاشى المباحث الإعرابية وفنون البلاغة، والاستطراد للعلوم الأخرى (مرجع العلوم الإسلامية/ ٢١٦) كما يذكر أقوال العلماء فى الأحكام الفقهية، ويناقش مذاهبهم وأدلتهم أحيانا (مباحث فى علوم القرآن/ ٣٢٧).

وقد ذاع صيت هذا الكتاب، وتداولته الأيدى قديمًا وحديثًا على مختلف المستويات العلمية والشعبية والدينية.

طبع الكتاب مرارا كثيرة بطبعات مستقلة فى أربع مجلدات كبيرة، وطبع مع غيره أحيانا كتفسير البغوى الذى أخرجته مطبعة المنار بمصر فى تسعة أجزاء وهو بأسفل الصفحات، وبآخره كتاب فضائل القرآن الذى يعتبر متمما له (مناهل العرفان ٢/ ٣٠).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبعة دار الشعب، سلسلة كتاب الشعب فى ثمان مجلدات (٦٣ جزءًا) تحقيق عبد العزيز غنيم، ومحمد أحمد عاشور، ود. محمد إبراهيم البنا.

وقد اختصره الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله فحذف الإسرائيليات والأحاديث الضعيفة والمكررة، وسماه «عمدة التفسير» وطبعه فى مجلد واحد، كما اختصره الشيخ محمد على الصابونى فى ثلاثة أجزاء كبيرة، وحذف الأسانيد والإسرائيليات والمكرر وطبعه بعنوان «مختصر تفسير ابن كثير» عدة مرات (مرجع العلوم الإسلامية / ٢١٦، ٢١٧).

ويمكن تلخيص ميزات تفسير ابن كثير فى النقاط التالية:

١ - الاعتماد على النص فى التفسير.

٢ - يبدأ فى تفسير الآية بذكر المعنى العام لها ثم يذكر الآراء فى ذلك.

٣ - ذكره لأسباب النزول حين بيانه للأحكام المستنبطة من الآيات لأن معرفة السبب سبيل إلى معرفة المسبب.

٤ - ذكره للأحاديث وتخريجها.

٥ - إيراده للآراء والرد عليها، فابن كثير يورد الآراء فى تفسير الآيات ويرجع أو يرد عليها.

٦ - ذكره للناسخ والمنسوخ لما لهذا الأمر من تبيين الحكم ومعرفة ما آل إليه. والعلم بهذا أمر ضرورى لكل من يتصدى لكتاب الله فى استبيانه معانيه وإيضاح أحكامه.

٧ - تحذيره من أهل الكتاب والروايات الإسرائيلية، (دراسات فى التفسير والمفسرين/ ١٠١ - ١١٤).

ومن المؤاخذات عليه:

١ - أنه وإن كان أنقى الكتب من الإسرائيليات ورغم أنه حذر منها فى أول الكتاب، إلا أنه وجد فيه مع ذلك بعض الإسرائيليات.

٢ - أنه فى بعض الأحيان لا يستوعب ما نُقل فى الآية من كلام أهل اللغة (كتب فى الساحة الإسلامية / ٢٧).

(مباحث فى علوم القرآن - مناع قطان / ٣٢٦، ٣٤٥، ومرجع فى العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى / ٢١٦، ودراسات فى التفسير والمفسرين - د. عبد القهار داود عبد الله العانى / ١٠١ - ١١٤، وكتب فى الساحة الإسلامية - إعداد عائض بن عبد الله القرنى / ٢٧، ومناهل العرفان - فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ٣٠).

ويوجد مخطوط الجزء الرابع من تفسير ابن كثير فى دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق وجاء بيانه كما يلى: لاحظ إبدال الهمزة المتوسطة ياء فى ألفاظ مثل «حقايق» بدلا من حقائق، و«كاين» بدلا من كائن.

الرقم ٥٢٩ - تفسير ١٣٤.

المؤلف: عماد الدين أبو الفداء، إسماعيل بن عمر ابن كثير بن ضوء بن كثير بن درع البصروى الدمشقى سنة ٧٧٤هـ.

أوله: قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: حدثنا يحيى بن آدم حدثنا وكيع عن أبيه عن أبى إسحاق عن معدى كرب قال: أتينا عبد الله فسألناه أن يقرأ علينا ﴿طسم﴾ فقال: ما هى معى، ولكن عليكم بمن أخذها من النبى ﷺ، خبّاب بن الأرت قال: فأتينا خباب بن الأرتّ فقرأها علينا رضى الله عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿طسم * تلك آياتُ الكتاب المبين * نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون * إن فرعون عَلاَ فى الأرض وجعل أهلها شِيعًا يستضعفُ طائفةً منهم يذبِّح أبناءهم ويستحيى نساءهم إنه كان من المفسدين﴾ [القصص: ١ - ٤].

قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة، وقوله: ﴿تلك﴾ أى هذه آيات الكتاب المبين. أى الواضح الجلى الكاشف عن حقائق الأمور، وعلم ما قد كان وما هو كاين.

آخره: ومنه الإمداد وفضله سابق على الوسائل، والرسائل من مجرد فضله وجوده لم يكن بوسائل أخر ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ [يونس: ٥٨] ولهذا قال تعالى: ﴿ يمنّون عليك أن أسلموا قل لا تمنّوا عليّ إسلامكم بل الله يمنّ عليكم أنْ هداكم للإيمان إن كنتم صادقين * إن الله يعلم غيبَ السموات والأرض والله بصير بما تعملون ﴾ [الحجرات: ١٧، ١٨].

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع الهجرى كتبت بخطوط مختلفة كلها نسخى معتاد، أسماء السور وآيات القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. على الورقة الأولى بعد الغلاف الوجه أ ـ مجموعة من الفوائد، وقيد تملك باسم الشيخ حسن بن أحمد بن دروبى بن الذيب الكبيسى تاريخه سنة ١٠٧٨هـ. على الوجه ب من الورقة نفسها ترجمة للمؤلف منقولة من طبقات ابن شهبة، على الورقة الثانية مجموعة من قيود التملك والمطالعة أقدمها قيد باسم عبد القادر بن محمد الكفرسوسى تاريخه سنة ٩٣٢هـ يليه قيد آخر باسم على ابن ناصر الدين بن الطرابلسى تاريخه سنة ٩٧٥ ثم قيد وقف على المدرسة المرادية بدمشق.

المخطوط مصاب بالرطوبة وقد اصفرت بعض أوراقه ولكنه لا يزال بحالة حسنة. الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٢٨٢	١٨,٥ × ٢٧	٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٨١ ـ ١٨٣).

*** تفسير الكشاف:**

انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل.

*** تفسير أبى الليث السمرقندى:**

هو تفسير بالمأثور، يذكر فيه كثير من أقوال الصحابة والتابعين، غير أنه لا يذكر الأسانيد، وهو مخطوط فى مجلدين، وموجود فى مكتبة الأزهر (مناهل العرفان ١/ ٢٩) قال صاحب كشف الظنون: تفسير أبى الليث: نصر بن محمد الفقيه السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ٣٧٥ خمس وسبعين وثلثمائة، وهو كتاب مشهور لطيف مفيد، خرّج أحاديثه الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩هـ وترجمته بالتركية للشهاب أحمد بن محمد المعروف بابن عربشاه الحنفى المتوفى سنة ٨٥٤هـ أربع وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٤٤١).

(مناهل العرفان فى علوم القرآن ـ فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ٢٩، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٤١).

قالت المؤلفة: تاريخ وفاة ابن قطلوبغا فى كل من كشف الظنون ١/ ٤٤١، والأعلام ٥/ ١٨٠ هو ٨٧٩ ولكن التاريخ اللفظى فى كشف الظنون ورد خطأ « تسع وتسعين وثمانمائة » فلزم التنويه.

وتوجد بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) مخطوطات بضعة أجزاء من تفسير أبى الليث جاء بيان كل منها كما يلى:

الرقم ٥٢١ ـ تفسير / ١٢٦.

المؤلف: إمام الهدى أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الخطاب السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ٣٧٣هـ.

أوله: قوله تعالى: ﴿ وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم ﴾ [البقرة: ٢٧٣] بما أنفقتم، ويقال هذا على معنى التحريض، فكأنه يقول: عليكم بالفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله، وقال بعضهم: هذا على معنى التعجب، فكأنه قال: عجبًا للفقراء الذين أحصروا، ويقال: إنه ردّ إلى أول الآية، وما أنفقتم من نفقة للفقراء الذين أحصروا، ثم قال: ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل

والنهار ﴾ [البقرة: ٢٧٤] قال الكلبى ومقاتل: نزلت الآية فى شأن على بن أبى طالب رضى الله عنه.

آخره: وذلك أن كفار مكة قالوا: وما الرحمن؟ أنسجد لما تأمرنا واستكبروا عن السجود، فنزل: ﴿ إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ﴾ [الأعراف: ٢٠٦] يعنى لا يتعظمون ولا يستنكفون عن طاعته ويسبحونه، يقول: ويذكرونه ويسجدون يعنى يصلون، وقال أهل اللغة: الآصال جمع أصل، والأصل جمع أصيل، والآصال: جمع الجمع، يعنى العشيات. آخر تفسير سورة الأعراف يتلوه الجزء الثانى تفسير سورة الأنفال.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع الهجرى كتبت بخط معتاد، على الهوامش بعض الشروح والتصويبات، فى آخرها قيد باسم الذى وضع الخطوط الحمراء تحت الآيات والجمل وهو كمال الدين العسيلى سنة ١٠٤٣هـ. الكتاب مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة والتلف وقد رممت بعض أوراقه قديما. على الورقة الأولى قيد وقف على المدرسة المرادية بدمشق، الغلاف من الجلد ولكنه ممزق ومهترئ.

ق	م	س
١٦١	٢٥ × ١٧,٥	٢٣

تفسير أبى الليث السمرقندى ـ النصف الثانى

الرقم ٥٢٢ ـ تفسير ١٢٧.

أوله: عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ « من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين » رواه الحاكم فى المستدرك. وعن أبى هاشم: أن النبى ﷺ قال: « من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نورًا يوم القيامة » رواه البيهقى. وعن علىّ رضى الله عنه: « من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة وإن خرج الدجال ».

آخره: الاشتغال به فى مكة المعظمة حتى بلغ سورة المائدة. ثم فى طيبة المطهرة مدينة رسول الله ﷺ بلغ إلى سورة التوبة ثم منها إلى الآخر فى مكة المعظمة... تمت كتابته فى العشر الأوسط من رمضان سنة أربع وثمانين وثمانمائة.

أوصاف المخطوط: المخطوط نسخة جيدة من القرن التاسع الهجرى، كتبت بخط نسخى جيد، اختلفت فى أولها عن آخرها، على الهوامش بعض التصويبات والشروح، خرم من أولها ورقة واحدة، على الورقة الأولى قيد وقف على المدرسة المرادية، الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٣٥٩	٢٥,٥ × ١٧,٥	٢٥

المصادر: تذكرة الحفاظ: ٣/ ١٦٩، مفتاح السعادة: ٢/ ١٣٩، تاج التراجم: ٨٥، كشف الظنون ١/ ٤٤١، إيضاح المكنون: ١/ ٤٧٤.

تفسير أبى الليث السمرقندى ـ النصف الثانى:

الرقم ٧٧٣٠.

أوله: سورة مريم: ثمان وتسعون آية، كلها مكية. قوله تعالى ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ قال ابن عباس: هو اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من أسماء القرآن، وقيل: اسم السورة. وقيل قَسَم أقسم الله به.

آخره: سورة الهُمَزة: مكية، تسع آيات، بسم الله الرحمن الرحيم. قوله جل ذكره: ﴿ ويل لكل همزة ﴾ يعنى الشدة فى العذاب، ويقال: واد فى جهنم. ﴿ لكلّ همزة لمزة ﴾ قال أبو العالية: الذى يهمزه فى وجهه ويلمزه من خلفه. وقال مجاهد: الهُمزة، الطعان، واللمزة: الذى يأكل لحوم الناس.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد ردىء، على الهوامش بعض التعليقات والشروح، وقد كتبت بخطوط مختلفة. أصيبت النسخة بالرطوبة الشديدة وبخاصة فى أواخرها،

فتلفت أوراقها وتأثرت الكتابة فيها. وهى مفروطة الأوراق، غلافها ممزق.

على الورقة الأولى قيد وقف باسم حسين أفندى تاريخه سنة ١٠٨٤هـ.

ق	م	س
٣٦٣	٢٨×١٩	٢٣

تفسير أبى الليث ـ النصف الثانى:

الرقم ٨٧٧٥.

أوله: قوله تعالى: ﴿ أفرأيت الذى كَفَر بآياتنا ﴾ [مريم: ٧٧] يعنى لمحمد ﷺ والقرآن.

آخره: وقد فرغت من تسويده عدا البياض فى وقت الضحى من يوم الخميس فى سلخ صفر تاريخ سنة ثلاث وأربعين وسبعماية.

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة مهترئة مخرومة من أولها مجموعة من الأوراق، وتنتهى بنهاية الكتاب، كتبت بخط معتاد قديم، على الهوامش بعض الشروح، أصابتها الرطوبة والأرضة فتلفت أوراقها وانفرطت. الغلاف تالف ممزق.

ق	م	س
٣٠٦	٢٤,٥×١٧	٢٧

تفسير أبى الليث ـ قطع مختارة منه:

الرقم ٦٢٤٩.

أوصاف المخطوط: يضم هذا المخطوط تفسير السور التالية:

١ - تفسير سورة التحريم ـ من ١ - ٥.

٢ - تفسير سورة النور ـ من ٥ - ٢٥.

٣ - تفسير سورة الواقعة ـ من ٣٧ ـ ٤٢.

٤ - تفسير سورة طه ـ من ٤٢ ـ ٥٢.

٥ - تفسير أواخر سورة الفرقان.

٦ - تفسير أواخر سورة الزمر.

٧ - تفسير أواخر سورة المؤمن ـ من ٥٣ ـ ٥٧.

٨ - تفسير أوائل سورة البقرة.

كتبت هذه المختارات بخط فارسى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض المختارات، توجد هذه المختارات فى مجموع يضم فقرات صغيرة من هذا التفسير من سورة النساء وغيرها ومختارات من الفقه ومختارات من تنبيه الغافلين، ورسالة فى الطاعون، وقصة أصحاب الكهف، المخطوط من مكتوبات القرن الثانى عشر الهجرى وهو مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة.

ق	م	س
٥٩	٢٠,٥×١٣,٥	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ١٨٣ ـ ١٨٧).

ويوجد مخطوط بمكتبة متحف «مولانا» فى قونيا هذا بيانه:

المجلد الثالث منه.

مكتوب بخط النسخ.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى: ﴿كهيعص﴾ قرأ ابن كثير وعاصم فى رواية حفص بنصب الهاء والياء وقرأ عاصم ... .

آخره: ابن واقد قال أرسلنى أبى إلى محمد بن المنكدر أسئله [أسأله] عن المعوذتين أهما من كتاب الله قال من لم يزعم أنهما من كتاب الله فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

الخاتمة والكاتب: تم التفسير والله أعلم بالصواب. الحمد لله على إتمامه. الصلاة على نبيه محمد وآله وقد فرغ من تنميقه بحمد الله وحسن توفيقه فى منتصف محرم الحرام سنة ست وأربعين وسبعمائة على يدى العبد الحقير المحتاج إلى عفو ربه الواحد الصمد أحمد بن محمد بن أحمد غفر الله لهم ولجميع المسلمين أجمعين ورحم الله لمن قرأ ونظر ودعا لكاتبه المذنب ولجميع المؤمنين آمين رب العالمين.

عدد الأوراق: ٢٠٧.

رقمه فى الخزانة: ١٠٧.

رقم المجلد: ٤٥.

ويوجد بالمكتبة مجلد آخر من تفسير السمرقندى موقوف من قبل الدرويش محمد على ولم يدون عليه تاريخه. رقمه فى الخزانة ١٠٨ ورقم المجلد ٤٦.

كما يوجد مجلد ثالث من تفسير السمرقندى وقف محمد على، وهو والمجلد الذى قبله مكتوبان بيد كاتب واحد. رقمه فى الخزانة ١٠٩ ورقم المجلد ٤٧.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٤١ ـ ٤٣).

كذلك يوجد بدار الكتب القطرية مخطوط مصور عن النسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة «ولى الدين» الملحقة بمكتبة ملت باستانبول تحت رقم: ١٧.

٢٥٢ ورقة (٩ ـ علوم القرآن).

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ١٣٣).

*** تفسير مجاهد:**

انظر: مجاهد بن جبر.

*** تفسير مجموعة من الآيات من سور مختلفة:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١١٦٣٩.

المؤلف: طاهر الجزائرى.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الرابع عشر الهجرى تحوى تفسير مجموعة من الآيات من سور مختلفة، كتبت بخط معتاد مستعجل، وقد كتبت بالأحمر والأزرق والبنى، يحوى المخطوط مجموعة من الفوائد المختلفة، الورق المستعمل من النوع السميك، الغلاف من الورق.

ق	م	س
١٨	١٦ × ١١	٧ - ١٦

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٨٩).

*** تفسير مجموعة من الآيات من سور مختلفة من القرآن الكريم:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ١١٦٨٠.

المؤلف: طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب السمعونى الجزائرى المتوفى سنة ١٣٣٨هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة من بداية القرن الرابع عشر الهجرى تحوى مجموعة من تفسير بعض الآيات الكريمة منتخبة من عدة تفاسير، بالإضافة إلى بعض الشروح اللغوية والفوائد المختلفة، كتبت بخط معتاد كبير، ألفاظ القرآن الكريم، ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، المخطوط بحالة حسنة، غلافه من الورق.

ق	م	س
٣٤	٢٩ × ١٩	١٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن اكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٨٧، ١٨٨).

*** تفسير مجموعة من الآيات منقولة من الطبرى والنيسابورى:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ١١٦٧٨.

المؤلف: طاهر بن صالح الجزائرى.

أوصاف المخطوط: نسخة مؤرخة فى عام ١٣٣٣هـ تحتوى على مجموعة نقول من تفسيرى الطبرى والنيسابورى، كتبت بخط معتاد كبير، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، الورق المستعمل فى هذا المخطوط وردى اللون، الغلاف من الورق، بعض الأوراق فى المخطوط وفى آخره غير مكتوبة.

ق	م	س
١٨	٢٩ × ١٩	٥ ـ ١٦

المصادر: كنوز الأجداد/ ٤٦، معجم المطبوعات /

٦٨٨، تراجم أعيان دمشق / ١٢٠، منتخبات التواريخ لدمشق ٢/ ٧٣٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٨٨).

*** تفسير مشكل إعراب القرآن العظيم:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٧٧٢٣.

المؤلف: أبو محمد مكى بن أبى طالب حموش بن محمد بن مختار القيسى الأندلسى النحوى المتوفى سنة ٤٣٧هـ.

أوله: أخبرنا الشيخ الإمام صابر الدين أبو بكر يحيى ابن سعدون بن تمام بن محمد الأزدى قال: نا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن غياث إجازة قال: حدثنى الفقيه المقرئ أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى رضى الله عنه قراءة منى عليه فى أصله وهو يسمع قلت:

أما بعد حمد الله جل ذكره والثناء بما هو أصله فإنى رأيت أفضل علم صرفت إليه الهمم، وتعبت فيه الخواطر وسارع إليه ذوو العقول علم كتاب الله تعالى.

آخره: مالك. بدل من رب أو نعت له. قوله تعالى: ﴿ من الجِنّة والناس ﴾ الناس: خفض على الوسواس أى من شرّ الوسواس والناس، ولا يجوز عطفه على الجنة لأن الناس لا يوسوسون فى صدور الناس، إنما يوسوس الجنّ، فلما استحال المعنى حملته على العطف على الوسواس، تم الكتاب بحمد الله ومنّه.

أوصاف المخطوط: نسخة قيمة من القرن الثامن الهجرى كتبت بخط نسخى جيد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش الكثير من التعليقات والتصويبات.

على الورقتين الأولى والثانية بعض التراجم والأحاديث والكتابات المختلفة، وقيد وقف باسم يوسف يعقوب على تاريخه سنة ٩٨٠ وبعض قيود التملك المطموسة، الكتاب مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة والتمزق والاهتراء وبخاصة فى أوراقه الأولى وهو يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
١٤٨	١٨×٢٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٨٣، ٨٤).

*** تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٨٩٩٣.

المؤلف: أبو محمد مكى بن أبى طالب حموش بن محمد بن مختار القيسى الأندلسى المتوفى سنة ٤٣٧هـ.

أوله: قال أبو محمد مكى بن أبى طالب المغربى رضى الله عنه: الحمد لله ولى الحمد وأهله والهادى الموفق له، والمنعم به حمدًا طيبًا كثيرًا مباركا فيه، هذا كتاب جمعت فيه تفسير المشكل من غريب القرآن على الإيجاز والاختصار مع البيان.

آخره: الفلق. الصبح، الغاسق: الليل، وقت دخل فى كل شىء، وقيل: الغاسق القمر، ووقب دخل فى الكسوف فاسود، النفاثات السواحر ينفثن، إذا سحر زورقين، والنفث ريح يخرج من الفم لا سياق معه، والنفل ريح معه شىء من ريق، والوسواس الخناس، إبليس. والجنة: الجنّ، تمّ وكمل تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى جيد، أسماء السور مكتوبة بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٨٥).

* تفسير مصنفك:

تفسير مصنفك: هو الشيخ علاء الدين على بن محمد الشاهرودى البسطامى العمرى البكرى المتوفى سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة وهو تفسير كبير فى مجلدات فارسى مسمى بالمحمدية اختار فيه إطنابا عظيما أجاد فى الإفادة واعتذر عن تأليفه بالفارسية وقال كتبته بأمر السلطان محمد خان الفاتح سنة ٨٦٣ ثلاث وستين وثمانمائة بأدرنه والمأمور معذور وبالجملة هو كتاب ذو شأن لكن بقى على نقصان. وله تفسير آخر سماه بملتقى البحرين وكثيرا ما يحيل تحقيقات القواعد النحوية على هذا الكتاب فى شرح البردة وقد صرح فيه بأنه تفسير مكمل. (كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٥٨).

* تفسير المعوذتين:

انظر: المعوذتان.

* تفسير المُلاّ جامى:

قال عنه صاحب كشف الظنون، تحت عنوان «تفسير الجامى»:

تفسير الجامى: هو الفاضل نور الدين عبد الرحمن أحمد الجامى المتوفى سنة ٨٩٢ اثنتين وتسعين وثمانمائة. مجلد أوله: الحمد لله رب العالمين من الأولين الأقدمين ... إلخ قال: يختلج فى صدرى أن أرتب فى التفسير كتابا جامعًا لوجوه اللفظ والمعنى لا يدع فيها دقيقة أو لطيفة إلا أبداها محتويا على نكات البلغاء ومنطويا على إشارات العرفاء انتهى فكتب إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿وإياى فارهبون﴾ وقال تلميذه عبد الغفور فى آخره إن شيخنا لما تصدَّى بحقيقته الجامعة لتفسير كلام الله سبحانه وتعالى ظَهْرًا أو لتأويل آياته بَطْنًا كشف بقلم التسويد عن مخدرات الحزب الأول منه الاستار ولما طال وبيض ما سوده إلا بعض آياته وهو من قوله تعالى: ﴿إن كنتم صادقين﴾ إلى تمام ما بقى حتى أشار إلىَّ بتبييضه من لا يردّ أمره فامتثلت. انتهى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٤٤، ٤٤٥).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٧٦٣٩.

المؤلف: نور الدين عبد الرحمن بن نظام الدين أحمد الجامى الهروى الصوفى المعروف بمُلاَّ جامى المتوفى سنة ٨٩٨هـ.

أوله: الحمد لله رب العالمين، من الأولين والأقدمين والآخرين الأكرمين، الرحمن بجوده الشامل العام، الرحيم بجوده الكامل التام، عم برحمته الرحمانية وجودات الأشياء، وخصّ برحمته الرحيمية من شاء بما شاء، مالك يوم الدين حيث يحكم على الموحدين بدخولهم دار النعيم، وعلى الجاحدين بخلودهم فى نار الجحيم.

آخره: أما الوجه الأول وهو أن يكون اللّام للجنس ومن موصوفه، أى من الناس ناس يقولون: كذا وكذا ... وعلى هذا التقدير إن كان المراد بالذين كفروا: المضربين مطلقًا، يكون هذا الحكم من قبيل ذكر الخاص بعد العام لفايدة [لفائدة] سبقت، وإن كان المراد جماعة معهودين منهم فالمقصود من هذا الحكم تكميل الأقسام الثلاثة ولا يذكر بعض أفرادها وحمل اللام على الجنس.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى مخرومة من أولها مقدار ورقة واحدة وقد عوض النقص بخط ردىء، وتنتهى بقوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يقول آمنا ﴾ [البقرة: ٨] وهى مخرومة من آخرها. أصيبت بالرطوبة الشديدة فتأثرت الكتابة والأوراق منها. كتبت بخط فارسى جيد، وقد أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالذهب. الغلاف مزخرف ومحلى بالذهب.

ق	م	س
٨٠	٨,٥×١٤,٥	١١

المصادر: كشف الظنون: ١/ ٤٤٤، هدية

العارفين: ١/ ٥٣٤، بروكلمان: الذيل: الذيل: ٢/ ٢٨٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٩٠، ١٩١).

*** تفسير مقاتل بن سليمان:**

انظر: مقاتل بن سليمان.

*** تفسير المنار:**

ورد فى المصادر باسم تفسير القرآن العظيم (مرجع العلوم الإسلامية / ٢٢٠) وباسم تفسير القرآن الكريم (الأعلام ٦/ ١٢٦) وباسم تفسير القرآن الحكيم (الإسرائيليات فى التفسير والحديث / ١٤٩) واشتهر باسم « تفسير المنار » للسيد محمد رشيد رضا (١٢٨٤ ـ ١٣٥٤هـ) نسبة إلى مجلة المنار التى كان يصدرها، وهو تفسير مرتب على سور القرآن (مباحث فى علوم القرآن/ ٣٣٢ ومرجع العلوم الإسلامية / ٢٢٠).

يقول صاحب التفسير عن هذا التفسير: « هو التفسير الوحيد الجامع بين المأثور، وصريح المعقول الذى يبين حكم التشريع، وسنن الله فى الإنسان، وكون القرآن هداية للبشر فى كل زمان ومكان ».

وهذا التفسير ـ رغم أنه لم يكتمل ـ غير أنه كما قال صاحبه يجمع بين المأثور والمعقول فقد احتوى على ما يتعلق بالأحوال الشخصية إلى جانب بيان موقف الدين بعامة والقرآن بخاصة مما ساد العصر من معارف وعلوم طبيعية، وما يتعلق بحياة الجماعات والأفراد والشعوب من قوانين اجتماعية، وما جدَّ من مشكلات ناجمة عن تطور الحضارة كأكل ذبيحة غير المسلم.

هذا فضلاً عن منهج متطور فى التأليف والفهرسة التى تهدى القارئ فى مقدمة كل جزء من أجزائه إلى ما يحتويه هذا الجزء من بحوث. وبذلك يكاد يكون دائرة معارف عصرية تتعلق بمشكلات العصر الدينية والاجتماعية (دراسات فى المكتبة العربية / ٣٦، ٣٧).

وسار المؤلف على الطريقة التى نهجها أستاذه الإمام محمد عبده فى دروسه فى الأزهر، وزاد السيد محمد رشيد رضا التحقيق فى المفردات والجمل والمسائل الخلافية بين العلماء (مرجع العلوم الإسلامية / ٢٢٠).

وقد بدأ تفسيره من أول القرآن وانتهى عند قوله تعالى فى الآية (١٠١) من سورة يوسف:

﴿ رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين ﴾ وقد طبع تفسير المنار فى اثنى عشر جزءا، تنتهى عند مبدأ قوله تعالى فى الآية (٥٣) من سورة يوسف: **﴿ وما أُبَرِّئُ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى إن ربى غفور رحيم﴾** وقد أتم تفسير سورة يوسف الأستاذ بهجت البيطار وطبع تفسير السورة بتمامها فى كتاب مستقل يحمل اسم الشيخ محمد رضا (الإسرائيليات فى التفسير والحديث / ١٤٩).

ويصرح الشيخ رشيد بأن هدفه من هذا التفسير هو: «فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم فى حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة » (مباحث فى علوم القرآن / ٣٣٣).

الكتاب مطبوع عدة مرات فى ١٢ مجلدا، والطبعة الرابعة أصدرتها دار المنار بمصر سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م، وفى كل جزء فهرس عام للمسائل مرتب على أحرف الهجاء، ويليه فى بعض الأجزاء فهرس للآيات المفسرة (مرجع العلوم الإسلامية / ٢٢١).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى أصدرتها الهيئة المصرية العامة سنة ١٩٧٢ فى سلسلة التراث للجميع تحت عنوان: تفسير القرآن الحكيم المسمى تفسير المنار للإمام السيد محمد رشيد رضا وجاء فى أولها هذا التعريف: تفسير المنار: هذا هو التفسير الوحيد الجامع

بين صحيح المأثور وصريح المعقول، الذى يبيّن حكم التشريع، وسنن الله فى الإنسان، وكون القرآن هداية للبشر فى كل زمان ومكان، ويوازن بين هدايته وما عليه المسلمون فى هذا العصر، وقد أعرضوا عنها، وما كان عليه سلفهم المعتصمون بحبلها، مراعى [مراعيا] فيه السهولة فى التعبير، مجتنبًا مزج الكلام باصطلاحات العلوم والفنون، بحيث يفهمه العامة، ولا يستغنى عنه الخاصة، وهذه هى الطريقة التى جرى عليها فى دروسه فى الأزهر حكيم الإسلام الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده. اهـ.

وللأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبى رحمه الله بحث مستفيض عن علاقة تفسير المنار بالإسرائيليات فليرجع إليه من يشاء فى كتابه المسمى « الإسرائيليات فى التفسير والحديث » (ص ١٤٩ ـ ١٦٢).

(مجمع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٢٢٠، ٢٢١، والأعلام ٦/ ١٢٦، والإسرائيليات فى التفسير والحديث ـ د. محمد حسين الذهبى / ١٤٩، ومباحث فى علوم القرآن ـ منّاع قطان / ٣٣٢، ودراسات فى المكتبة العربية وتدوين التراث ـ د. محمود أحمد حسن المراغى / ٣٦، ٣٧).

انظر: محمد رشيد رضا.

*** تفسير منامات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم عبارة الرؤيا وتفسير الأحلام.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ١٠٣٨٨.

المؤلف: لعله لابن سيرين (محمد بن سيرين البصرى الأنصارى، أبو بكر (٣٣ ـ ١١٠هـ / ٦٥٣ ـ ٧٢٩م).

مواضيع المخطوط:

تفسير أحلام حسب الكلمات الواردة فى الحلم مسلسلة، حسب حروف الهجاء من حرف الدال حتى حرف الفاء. وتشمل الكلمات بعض أسماء النبات والحيوان والأشياء ومختلف مظاهر الحياة المادية والمعنوية ...

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة عادية ناقصة الأول والآخر والوسط، وكلماتها مسلسلة حسب حروف الهجاء تبدأ بحرف الدال وتنتهى بحرف الفاء، كتبت أسماء الأبواب بالحبر الأحمر وبقية المخطوط بخط نسخى عادى وبحبر أسود وبعض الأحمر.

عدد أوراقها: ٢٦.

جلدها كرتون مغلف بجلد أسود عليه إطار وزخارف مذهبة.

القياس: ١٨,٥ × ١٢,٥سم.

عدد السطور: ١٧ سطرًا.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٨٨، ٨٩).

*** تفسير المنشى:**

تفسير المنشى: هو مولانا محمد بن بدر الدين الصاروخانى المتوفى بالمدينة فى حدود سنة ١٠٠٠ ألف وهو تفسير وجيز كتفسير الجلالين. أوله: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ أورد فيه نخب الأقوال وبيّن إعراب ما يقتضيه الحال مقتصرًا على قراءة حفص لشهرتها فى البلاد الرومية وذكر أنه شرع فى وطنه اقحصار فى رمضان سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة ولما أتم وعرض على الموالى فكتبوا له تقريظا [تقاريظ] وأهداه إلى السلطان مراد خان وتشرف بميامنه بمشيخة الحرم النبوى سنة ٨٢ اثنتين وثمانين وجاور بها إلى أن مات.

(كشف الظنون ١/ ٤٥٩).

*** تفسير موطأ مالك بن أنس:**

تأليف: يحيى بن إبراهيم بن مُزين (ت ٢٥٩هـ / ٨٧٣م).

منه أجزاء مكتوبة على الرقّ، فى مكتبة جامع القيروان بتونس، منها:

الجزء الثانى: تاريخه ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م.

الجزء الخامس: تاريخه ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م.

(أقدم المخطوطات فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ١١٠).

* **تفسير النسفى:**

انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل.

* **تفسير النيسابورى:**

انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان.

* **تفسير الواحدى:**

انظر: الوجيز فى التفسير.

* **تفسير الواحدى:**

انظر: الوسيط بين المقبوص والوسيط.

* **التفسير الوجيز:**

انظر: الوجيز فى التفسير.

* **تفسير يحيى بن سلام:**

انظر: يحيى بن سلام.

* **التفصيل:**

يرد فى القرآن الكريم بمعنى التَّبيين والإيضاح؛ إما لجملة الأحكام كقوله تعالى: ﴿ وتفصِيلاً لكلِّ شيءٍ ﴾ [الأنعام: ١٥٤، والأعراف: ١٤٥] وقوله تعالى: ﴿وكلَّ شيءٍ فصَّلناهُ تفصيلاً ﴾ [الإسراء: ١٢] وإما لبيان القرآن فى نفسه ﴿ ولقد جئناهم بكتابٍ فصَّلناهُ على علمٍ ﴾ [الأعراف: ٥٢] ﴿ أنزل إليكُم الكتابَ مُفصَّلاً ﴾ [الأنعام: ١١٤] أى مُبيَّنًا، وإما لتبيين آيات القرآن أحكام الشرع ﴿ كتابٌ فُصِّلت آياتُه ﴾ [فصلت: ٣] ﴿كتاب أُحكمت آياتُه ثم فُصِّلتْ ﴾ [هود: ١] وقيل هو إشارة إلى ما قال تعالى: ﴿ تِبيانًا لكلِّ شيءٍ وهُدًى ورحمةً﴾ [النحل: ٨٩] (بصائر ٢/ ٣٣١).

والتفصيل من المصطلحات البلاغية.

وهو عند المصرى الشرح والتفسير، وقد قسمه إلى متصل ومنفصل، والمتصل منه كل كلام وقع فيه « أمَّا وأمَّا » كقوله تعالى: ﴿ يوم تبيضُّ وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ فأما الذين اسودَّت وجوهُهم أكفرتُم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفُرون * وأما الذين ابيضّتْ وجوهُهم ففى رحمة الله هم فيها خالدون ﴾ [آل عمران: ١٠٦، ١٠٧].

والمنفصل هو ما يأتى مجمله فى سورة ومفصله فى أخرى أو فى مكانين مفترقين من سورة واحدة. كقوله تعالى: ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ [المؤمنون: ١] إلى قوله تعالى: ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ [المؤمنون: ٥] إلى قوله تعالى: ﴿ فمن ابتغى وراءَ ذلكَ فأولئك هم العادون ﴾ [المؤمنون: ٧] فإنَّ قوله: ﴿ وراء ذلك ﴾ إجمال المحرمات جاءت مفسرة فى قوله تعالى: ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ﴾ [النساء: ٢٢] إلى قوله تعالى: ﴿ وأُحِلَّ لكم ما وراء ذٰلكم ﴾ [النساء: ٢٤] فإن هذه الآية اشتملت على خمسة عشر محرمًا من أصناف النساء: ذوات الأرحام ثلاثة عشر صنفا، ومن الأجانب صنفان (معجم المصطلحات ٢/ ٣١٧، ٣١٨).

وقد عدّ الزمخشرى من خصائص القرآن الكريم ما أسماه التفصيل بعد الإجمال.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ولأبويه لكلِّ واحدٍ منهما السُّدُس﴾ [النساء: ١١].

يقول الزمخشرى: فى ذكر الأبوين أولا ثم فى الإبدال منهما تفصيل بعد إجمال ـ تأكيدا وتشديدا، كالذى تراه فى الجمع بين المفسر والتفسير.

وقوله تعالى: ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى * قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهُشُّ بها على غَنَمى ولى فيها مآرب أخرى ﴾ [طه: ١٧، ١٨].

يقول الزمخشرى: ذكر ـ أى موسى عليه السلام ـ على التفصيل والإجمال المنافع المتعلقة بالعصا، كأنه أحس بما يعقب هذا السؤال ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾ من

أمر عظيم يحدثه الله تعالى، فقال: ما هى إلا عصا لا تنفع إلا منافع بنات جنسها، وكما تنفع العيدان ـ ليكون جوابه مطابقا للغرض الذى فهمه من فحوى كلام ربه.

ويجوز أن يريد عز وجل أن يعدد المنافع الكثيرة التى علقها بالعصا ويستكثرها، ويستعظمها، ثم يزيه على عقب ذلك الآية العظيمة.

كأنه يقول: أين أنت من هذه المنفعة العظمى، والمأربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومأربة كنت تعتد بها، وتحتفل بشأنها؟ (النظم القرآنى / ١٤٢).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٣١، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣١٧، ٣١٨، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ٤٢).

*** التفصيل بعد الإجمال:**

انظر: التفصيل.

*** التفصيل الجامع لعلوم التنزيل فى التفسير:**

التفصيل الجامع لعلوم التنزيل فى التفسير: لأبى العباس أحمد بن عمار المهدوى التميمى المتوفى بعد الثلاثين وأربعمائة وهو تفسير كبير بالقول فسر الآيات أولا ثم ذكر القراءات ثم الإعراب وكتب فى آخره قواعد القراءات ثم اختصره وسماه التحصيل. وذكر السيوطى فى أعيان الأعيان نقلا عن الحميدى أنه لأبى حفص أحمد بن محمد بن أحمد الأندلسى وكان حيا سنة ٤٤٠ أربعين وأربعمائة.

(كشف الظنون ١/ ٤٦٢).

*** تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين:**

تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين: للإمام أبى القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهانى المتوفى فى رأس المائة الخامسة. مختصر أوله: الحمد لله الذى أرسل بالنبوة عبده ... إلخ رتب على ثلاثة وثلاثين بابا وفصل فيها النشأة الأولى والنشأة الأخرى. (كشف الظنون ١/ ٤٦٢).

*** تفصيل عقد الفوائد بتكميل قيد الشرائد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

قيد الشرائد ونظم الفرائد تأليف: عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان المتوفى سنة ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م.

تفصيل عقد الفوائد تأليف: عبد البر بن محمد بن محمد المعروف بابن الشحنة المتوفى سنة ٩٢١هـ/ ١٥١٥م.

وهو شرح على منظومة ابن وهبان فى فروع الفقه. انتهى ابن الشحنة من شرحها سنة ٨٩٥هـ.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ١٥١.

أوله: الحمد لله محكم الشرع الشريف ومؤيده، ورافع المذهب الحنيف ومشيده ... أما بعد ... أحفظنى والدى ... نظم فرائدها ... فكنت أطالع شرحها للمؤلف الموسوم بعقد القلائد وهو كتاب جليل ... غير أنه أطنب ... فرأيت حال المطالعة أن ألخص عليها منه تعليقًا أسلك فيه من شعابه طريقًا أقتصر فيه على عزو المسألة وتصويرها ...

آخره: ولنختم بالصلاة والتسليم على أكمل الخلق محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين والرضا عن التابعين وسائر الأئمة المجتهدين والعلماء والصالحين والحمد لله رب العالمين.

نسخة جيدة وقديمة منقولة عن نسخة المؤلف.

الخط نسخ جيد وجميل، أبيات المنظومة كتبت بالحمرة كتبه أحمد بن عبد القادر بن إبراهيم سنة ٩٩٧هـ.

نسخة ثانية.

الرقم ٥٢١٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، منقولة عن نسخة منقولة عن نسخة المؤلف نقلها عن المؤلف قاضى القضاة بمصر على بن

ياسين النبراسلى الحنفى عليها تملكات باسم محمد نسيب حمزة سنة ١٢٤٣ ومحمد الحمزاوى سنة ١٢٦٦هـ ومحمد العطار سنة ١٢٦٩ فى أولها فهرس بالموضوعات.

الخط نسخ جيد قريب من الفارسى، أبيات المنظومة كتبت بالحمرة.

نسخة ثالثة.

الرقم ٩١٥٩.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، عليها تملك باسم إسماعيل سرورى، ومحمد علاء الدين عابدين سنة ١٢٦٧هـ.

الخط نسخ جيد، المنظومة كتبت بالحمرة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٦ - ٢١٨).

*** تفضيل بعض القرآن على بعض:**

يفصل الإمام السيوطى فى النوع الثالث والسبعين من علوم القرآن الكريم ما يتصل بالقول بتفضيل بعض القرآن على بعض، فيقول تحت عنوان «فى أفضل القرآن وفضائله»:

اختلف الناس: هل فى القرآن شىء أفضل من شىء؟ فذهب الإمام أبو الحسن الأشعرى والقاضى أبو بكر الباقلانى وابن حبان إلى المنع، لأن الجميع كلام الله، ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه، وروى هذا القول عن مالك، قال يحيى بن يحيى: تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ، ولذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها. وقال ابن حبان فى حديث أُبَىّ بن كعب «ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الإنجيل مثل أم القرآن» إن الله لا يعطى لقارئ التوراة والإنجيل من الثواب مثل ما يعطى لقارئ أم القرآن، إذ الله سبحانه وتعالى بفضله فضّل هذه الأمة على غيرها من الأمم وأعطاها من الفضل على قراءة كلامه أكثر مما أعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه. قال: وقوله أعظم سورة أراد به فى الأجر، لا أن بعض القرآن أفضل من بعض. وذهب آخرون إلى التفضيل لظواهر الأحاديث، منهم إسحاق بن راهويه وأبو بكر بن العربى والغزالى. وقال القرطبى: إنه الحق، ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين. وقال الغزالى فى جواهر القرآن. لعلك أن تقول قد أشرت إلى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض والكلام كلام الله فكيف يتفاوت بعضها بعضا وكيف يكون بعضها أشرف من بعض؟ فاعلم أن نور البصيرة إن كان لا يرشدك إلى الفرق بين آية الكرسى [البقرة: ٢٥٥] وآية المداينات [البقرة: ٢٨٢] وبين سورة الإخلاص وسورة تبت (المسد) وترتاع من اعتقاد الفرق نفسك الخوّارة، المستغرقة بالتقليد، فقلّد صاحب الرسالة ﷺ، فهو الذى أُنزل عليه القرآن. وقال: يسّ قلب القرآن. وفاتحة الكتاب أفضل سور القرآن، وآية الكرسى سيدة آى القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن. والأخبار الواردة فى فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب فى تلاوتها لا تحصى. اهـ.

وقال ابن الحصار: العجب ممن يذكر الاختلاف فى ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل. وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: كلام الله فى الله أفضل من كلامه فى غيره. فـ﴿قل هو الله أحد﴾ أفضل من ﴿تبت يدا أبى لهب﴾ وقال الخويبى: كلام الله أبلغ من كلام المخلوقين. وهل يجوز أن يقال بعض كلامه أبلغ من بعض الكلام؟ جوّزه قوم لقصور نظرهم، وينبغى أن تعلم أن معنى قول القائل هذا الكلام أبلغ من هذا: أن هذا فى موضعه له حسن ولطف، وذاك فى موضعه له حسن ولطف، وهذا الحسن فى موضعه أكمل من ذاك فى موضعه. فإن من قال: إن ﴿ قل هو الله أحد ﴾ أبلغ من ﴿تبت يدا أبى لهب﴾ يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبى لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافر، وذلك غير صحيح، بل ينبغى أن يقال ﴿تبت يدا أبى لهب﴾ دعاء عليه بالخسران، فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه؟ وكذلك فى ﴿قل هو الله أحد ﴾ لا توجد

عبارة تدل على الوحدانية أبلغ منها، فالعالم إذا نظر إلى ﴿تبت يدا أبى لهب﴾ فى باب الدعاء بالخسران ونظر إلى ﴿قل هو الله أحد﴾ فى باب التوحيد لا يمكنه أن يقول أحدهما أبلغ من الآخر. اهـ.

وقال غيره: اختلف القائلون فقال بعضهم: الفضل راجع إلى عظم الأجر ومضاعفة الثواب بحسب انتقالات النفس وخشيتها وتدبرها وتكفرها عند ورود أوصاف العلى، وقيل بل يرجع لذات اللفظ، وأن ما تضمنه قوله تعالى: ﴿ وإلـٰهكم إلـٰه واحد ﴾ الآية وآية الكرسى وآخر سورة الحشر وسورة الإخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجودا مثلا فى ﴿تبت يدا أبى لهب﴾ وما كان مثلها، فالتفضيل إنما هو بالمعانى العجيبة وكثرتها. وقال الحليمى ونقله عنه البيهقى: معنى التفضيل يرجع إلى أشياء:

أحدها: أن يكون العمل بآية أولى من العمل بأخرى وأعْوَد على الناس، وعلى هذا يقال: آيات الأمر والنهى والوعد والوعيد خير من آيات القصص، لأنها إنما أريد بها تأكيد الأمر والنهى والإنذار والتبشير، ولا غنى بالناس عن هذه الأمور، وقد يستغنون عن القصص فكان ما هو أعْوَد عليهم وأنفع لهم مما يجرى مجرى الأصول خيرا لهم مما يجعل تبعا لما لا بد منه.

الثانى: أن يقال: الآيات التى تشتمل على تعديد أسماء الله تعالى وبيان صفاته والدلالة على عظمته أفضل، بمعنى أن مخبراتها أسنى وأجلّ قدرا.

الثالث: أن يقال: سورة خير من سورة أو آية خير من آية، بمعنى أن القارئ يتعجل له بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل، ويتأدّى منه بتلاوتها عبادة كقراءة آية الكرسى والإخلاص والمعوّذتين، فإن قارئها يتعجل بقراءتها الاحتراز مما يخشى والاعتصام بالله ويتأدى بتلاوتها عبادة الله لما فيها من ذكره سبحانه وتعالى بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وسكون النفس إلى فضل ذلك الذكر وبركته. فأما آيات الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها إقامة حكم وإنما يقع بها علم. ثم لو قيل فى الجملة إن القرآن خير من التوراة والإنجيل والزبور بمعنى أن التعبد بالتلاوة والعمل واقع به دونها والثواب بحسب قراءته لا بقراءتها، أو أنه من حيث الإعجاز حجة النبى المبعوث وتلك الكتب لم تكن حجة ولا كانت حجج أولئك الأنبياء بل كانت دعوتهم والحجج غيرها، وكان ذلك أيضًا نظير ما مضى.

وقد يقال: إن سورة أفضل من سورة لأن الله جعل قراءتها كقراءة أضعافها مما سواها، وأوجب بها من الثواب ما لم يوجب بغيرها، وإن كان المعنى الذى لأجله بلغ بها هذا المقدار لا يظهر لنا، كما يقال إن يوما أفضل من يوم وشهرا أفضل من شهر، بمعنى العبادة فيه تفضل على العبادة فى غيره والذنب فيه أعظم من غيره، وكما يقال إن الحرم أفضل من الحل لأنه يتأدى فيه من المناسك ما لا يتأدى فى غيره، والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقام فى غيرها. اهـ. كلام الحليمى.

وقال ابن التين فى حديث البخارى « لأعلمنك سورة هى أعظم السور » معناه أن ثوابها أعظم من غيرها، وقال غيره: إنما كانت أعظم السور لأنها جمعت جميع مقاصد القرآن ولذلك سميت أم القرآن. وقال الحسن البصرى: إن الله أودع علوم الكتب السابقة فى القرآن، ثم أودع علوم القرآن الفاتحة، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة. أخرجه البيهقى، وبيان اشتمالها على علوم القرآن قرره الزمخشرى باشتمالها على الثناء على الله تعالى بما هو أهله، وعلى التعبد والنهى، وعلى الوعد والوعيد، وآيات القرآن لا تخلو عن أحد هذه الأمور. وقال الإمام فخر الدين: المقصود من القرآن كله تقرير أمور أربعة: الإلهيات، والمعاد، والنبوات، وإثبات القضاء والقدر لله تعالى. فقوله تعالى: ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ يدل على الإلهيات، وقوله تعالى ﴿مالك يوم الدين ﴾ يدل على المعاد، وقوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ يدل على نفى الجبر وعلى إثبات أن الكل بقضاء الله وقدره، وقوله تعالى: ﴿ اهدنا

الصراط المستقيم ﴾ إلى آخر السورة يدل على إثبات قضاء الله وعلى النبوات. فلما كان المقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب الأربعة وهذه السورة مشتملة عليها سميت أم القرآن. وقال البيضاوى: هى مشتملة على الحكم النظرية والأحكام العملية التى هى سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء.

وقال الطيبى: هى مشتملة على أربعة أنواع من العلوم التى هى مناط الدين:

أحدها: علم الأصول ومعاقدة معرفة الله تعالى وصفاته. وإليها الإشارة بقوله تعالى: ﴿ الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم ﴾ ومعرفة النبوة وهى المراد بقوله تعالى: ﴿ أنعمت عليهم ﴾ ومعرفة المعاد وهو المومى إليه بقوله تعالى: ﴿ مالك يوم الدين ﴾.

وثانيها: علم الفروع، وأُسُّه العبادات وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ إياك نعبد ﴾.

وثالثها: علم ما يحصل به الكمال وهو علم الأخلاق. وأجله الوصول إلى الحضرة الصمدانية والالتجاء إلى جناب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها. وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم ﴾.

ورابعها: علم القصص والإخبار عن الأمم السالفة والقرون الخالية، السعداء منهم والأشقياء، وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾.

وقال الغزالى: مقاصد القرآن ستة: ثلاثة مهمة، وثلاثة متمة..

الأولى: تعريف المدعو إليه كما أشير إليه بصدرها، وتعريف الصراط المستقيم، وقد صرح به فيها، وتعريف الحال عند الرجوع إليه تعالى وهو الآخرة كما أشير إليه بـ﴿مالك يوم الدين﴾.

والأخرى: تعريف أحوال المطيعين كما أشير إليه بقوله تعالى: ﴿ الذين أنعمت عليهم ﴾ وحكاية أقوال الجاحدين، وقد أشير إليه بـ﴿المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ وتعريف منازل الطريق كما أشير إليه بقوله تعالى ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ اهـ. ولا ينافى هذا وصفها فى الحديث الآخر بكونها ثلثى القرآن، لأن بعضهم وجهه بأن دلالات القرآن العظيم إما أن تكون بالمطابقة أو بالتضمن أو بالالتزام دون المطابقة، وهذه السورة تدل على جميع مقاصد القرآن بالتضمن والالتزام دون المطابقة، والاثنان من الثلاثة ثلثان، ذكره الزركشى فى شرح التنبيه. وناصر الدين بن الميلق قال: وأيضًا الحقوق ثلاثة: حق الله على عباده، وحق العباد على الله، وحق بعض العباد على بعض، وقد اشتملت الفاتحة صريحا على الحقَّين الأوَّلين فناسب كونها بصريحها ثلثين وحديث « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين » شاهد لذلك.

قلت: ولا تنافى أيضًا بين كون الفاتحة أعظم السور وبين الحديث الآخر أن البقرة أعظم السور، لأن المراد به ما عدا الفاتحة من السور التى فصلت فيها الأحكام وضربت الأمثال وأقيمت الحجج، إذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت فسطاط القرآن. قال ابن العربى فى أحكامه: سمعت بعض أشياخى يقول فيها ألف أمر وألف نهى وألف حكم وألف خبر، ولعظيم فقهها أقام ابن عمر ثمانى سنين على تعليمها، أخرجه مالك فى الموطأ.

قال ابن العربى أيضًا: وإنما صارت آية الكرسى أعظم الآيات لعظم مقتضاها، فإن الشىء إنما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته، وهى فى آى القرآن كسورة الإخلاص فى سوره، إلا أن سورة الإخلاص تفضلها بوجهين:

أحدهما: أنها سورة وهذه آية والسورة أعظم لأنه وقع التحدى بها فهى أفضل من الآية التى لم يُتَحَدَّ بها.

والثانى: أن سورة الإخلاص اقتضت التوحيد فى

خمسة عشر حرفا وآية الكرسى اقتضت التوحيد فى خمسين حرفا، فظهرت القدرة فى الإعجاز بوضع معنى معبر عنه بخمسين حرفا ثم يعبر عنه بخمسة عشر، وذلك بيان لعظيم القدرة والانفراد بالوحدانية، وقال ابن المنير: اشتملت آية الكرسى على ما لم تشتمل عليه آية من أسماء الله تعالى، وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا فى بعضها ومستكنا فى بعض، وهى الله هو الحى القيوم، ضمير لا تأخذه وله وعنده وبإذنه ويعلم وعلمه وشاء وكرسيه ويؤوده، ضمير حفظهما المستتر الذى هو فاعل المصدر وهو العلىّ العظيم. وإن عُدَّت الضمائر المتحملة فى الحى القيوم العلى العظيم، والضمير المقدر قبل الحىّ على أحد الأعاريب صارت اثنين وعشرين.

وقال الغزالى: إنما كانت آية الكرسى سيدة الآيات لأنها اشتملت على ذات الله وصفاته وأفعاله فقط ليس فيها غير ذلك، ومعرفة ذلك هى المقصود الأقصى فى العلوم وما عداه تابع، له، والسيد اسم للمتبوع المقدم، فقوله تعالى: ﴿ الله ﴾ إشارة إلى الذات ﴿لا إله إلا هو﴾ إشارة إلى توحيد الذات ﴿ الحى القيوم ﴾ إشارة إلى صفة الذات وجلاله، فإن معنى القيوم الذى يقوم بنفسه ويقوم به غيره وذلك غاية الجلال والعظمة ﴿ لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم ﴾ تنزيه وتقديس له عما يستحيل عليه من أوصاف الحوادث، والتقديس عما يستحيل أحد أقسام المعرفة ﴿له ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ إشارة إلى الأفعال كلها وأن جميعها منه وإليه ﴿ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ إشارة إلى انفراده بالملك والحكم والأمر، وإن من يملك الشفاعة إنما يملكها بتشريفه إياه والإذن فيها، وهذا نفى الشركة عنه فى الحكم والأمر ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿شاء﴾ إشارة إلى صفة العلم وتفضيل بعض المعلومات والانفراد بالعلم حتى لا علم لغيره إلا ما أعطاه ووهبه على قدر مشيئته وإرادته ﴿ وسعَ كرسيُّه السمواتِ والأرض ﴾ إشارة إلى عظمة ملكه وكمال قدرته ﴿ ولا يؤوده حفظهما ﴾ إشارة إلى صفة القدرة وكمالها وتنزيهها عن الضعف والنقصان ﴿ وهو العلىّ العظيم ﴾ إشارة إلى أصلين عظيمين فى الصفات. فإذا تأملت هذه المعانى ثم تأملت هذه المعانى ثم تلوت جميع آى القرآن لم تجد جملتها مجموعة فى آية واحدة، فإن ﴿ شهد الله ﴾ [آل عمران: ١٨] ليس فيها إلا التوحيد، وسورة الإخلاص ليس فيها إلا التوحيد والتقديس، و ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ [آل عمران: ٢٦] ليس فيها إلا الأفعال، والفاتحة فيها الثلاثة لكن غير مشروحة بل مرموزة، والثلاثة مجموعة مشروحة فى آية الكرسى، والذى يقرب منها فى جمعها آخر الحشر وأول الحديد ولكنها آيات لا آية واحدة، فإذا قابلت آية الكرسى بإحدى تلك الآيات وجدتها أجمع للمقاصد فلذلك استحقت السيادة على الأى، كيف وفيها الحى القيوم وهو الاسم الأعظم كما ورد به الخبر اهـ كلام الغزالى. ثم قال: إنما قال ﷺ فى الفاتحة أفضل، وفى آية الكرسى سيدة لسر، وهو أن الجامع بين فنون الفضل وأنواعها الكثيرة يسمى أفضل، فإن الفضل هو الزيادة والأفضل هو الأزيد. وأما السؤدد فهو رسوخ معنى الشرف الذى يقتضى الاستتباع ويأبى التبعية، والفاتحة تتضمن التنبيه على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت أفضل، وآية الكرسى تشتمل على المعرفة العظمى التى هى المقصودة المتبوعة التى تتبعها سائر المعارف فكان اسم السيد بها أليق، ثم قال فى حديث « قلب القرآن يسّ» إن ذلك لأن الإيمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر فى هذه السورة بأبلغ وجه فجعلت قلب القرآن لذلك، واستحسنه الإمام فخر الدين. وقال النسفى: يمكن أن يقال: إن هذه السورة ليس فيها إلا تقرير الأصول الثلاثة: الوحدانية، والرسالة، والحشر، وهو القدر الذى يتعلق بالقلب والجنان. وأما الذى باللسان والأركان ففى غير هذه السورة، فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سماها قلبا، ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لأن فى ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والأعضاء ساقطة، لكن القلب قد أقبل على الله تعالى

ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزداد به قوة ويشتد تصديقه بالأصول الثلاثة . اهـ.

واختلف الناس فى معنى كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن. فقيل كأنه ﷺ سمع شخصا يكررها تكرار من يقرأ ثلث القرآن فخرج الجواب على هذا، وفيه بُعْدٌ عن ظاهر الحديث وسائر طرق الحديث تردُّه. وقيل لأن القرآن يشتمل على قصص وشرائع وصفات وسورة الإخلاص كلها صفات فكانت ثُلثًا بهذا الاعتبار. وقال الغزالى فى الجواهر: معارف القرآن المهمة ثلاثة: معرفة التوحيد، والصراط المستقيم، والآخرة، وهى مشتملة على الأول فكانت ثلثًا. وقال أيضًا فيما نقله عنه الرازى: القرآن يشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله تعالى ووحدانيته وصفاته: إما صفات الحقيقة، وإما صفات الفعل، وإما صفات الحكم، فهذه أمور ثلاثة، وهذه السورة تشتمل على صفات الحقيقة فهى ثلث. وقال الخويبى: المطالب التى فى القرآن معظمها الأصول الثلاثة التى بها يصح الإسلام ويحصل الإيمان، وهى معرفة الله، والاعتراف بصدق رسوله، واعتقاد القيام بين يدى الله تعالى، فإن من عرف أن الله واحد وأن النبى صادق وأن الدين واقع صار مؤمنا حقا، ومن أنكر شيئًا منها كفر قطعا، وهذه السورة تفيد الأصل الأول فهى ثلث القرآن من هذا الوجه. وقال غيره: القرآن قسمان: خبر، وإنشاء، والخبر قسمان، وخبر عن المخلوق، فهذه ثلاثة أثلاث. وسورة الإخلاص أخلصت الخبر عن الخالق، فهى بهذا الاعتبار ثلث. وقيل تعدل فى الثواب وهو الذى يشهد له ظاهر الحديث والأحاديث الواردة فى سورة الزلزلة والنصر والكافرون، لكن ضعَّف ابن عقيل ذلك وقال: لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن لقوله ﷺ « من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات ».

قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث بلفظه فيما لدى من مراجع، ولكن ورد فى الجامع الأزهر الحديث التالى وهو حديث طويل: « من قرأ القرآن على أى حرف كان كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات، ومن قرأ فأعرب بعضًا ولحن بعضًا كتب الله له عشرون [عشرين] حسنة ومُحى عنه عشرون سيئة، ومن قرأه فأعربه كله كُتب له أربعون حسنة ومُحى عنه أربعون سيئة ورُفع له أربعون درجة » رواه الطبرانى فى الأوسط عن عائشة وفيه عبد الرحيم بن زيد متروك. اهـ. (الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٣/ ٣٠ ورقة ب والأحاديث الموضوعة من الجامع الكبير والجامع الأزهر / ١٦٧).

وقال ابن عبد البر: السكوت فى هذه المسألة أفضل من الكلام فيها وأسلم، ثم أسند إلى إسحاق بن منصور، قلت لأحمد بن حنبل قوله ﷺ « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن » ما وجهه؟ فلم يقم لى فيها على أمر. وقال لى إسحاق بن راهويه: معناه أن الله لما فضّل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه أيضًا فضلا فى الثواب لمن قرأه تحريضا على تعليمه، لا أن من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه، هذا لا يستقيم ولو قرأها مائتى مرة. وقال ابن عبد البر: فهذان إمامان بالسنة ما قاما ولا قعدا فى هذه المسألة. وقال ابن الميلق فى حديث: إن الزلزلة نصف القرآن: لأن أحكام القرآن تنقسم إلى أحكام الدنيا وأحكام الآخرة، . وهذه السورة تشتمل على أحكام الآخرة كلها إجمالا، وزادت على القارعة بإخراج الأثقال وتحديث الأخبار. وأما تسميتها فى الحديث الآخر ربعا فلأن الإيمان بالبعث ربع الإيمان فى الحديث الذى رواه الترمذى « لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله بعثنى بالحق، ويؤمن بالموت، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر ».

قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فيما لدىّ الساعة من مراجع .

فاقتضى هذا الحديث أن الإيمان بالبعث الذى قررته هذه السورة ربع الإيمان الكامل الذى دعا إليه القرآن.

نال أيضًا فى سرّ كون ﴿ ألهاكم ﴾ تعدل ألف آية: إن قرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وكسر، فإذا تركنا الكسر كان ألف سدس القرآن، وهذه السورة تشتمل على سدس ناصد القرآن، فإنها فيما ذكره الغزالى ستة: ثلاث مهمة، وثلاث متممة وتقدمت، وأحدها معرفة الآخرة مشتمل عليه السورة والتعبير عن هذا المعنى بألف آية خم وأجلّ وأضخم من التعبير بالسدس. وقال أيضًا فى رّ كون سورة الكافرون ربعا وسورة الإخلاص ثلثا مع أن لا منهما يسمى الإخلاص: إن سورة الإخلاص اشتملت ن صفات الله على ما لم تشتمل عليه الكافرون، وأيضًا لتوحيد إثبات إلٰهية المعبود وتقديسه ونفى إلٰهية ما سواه، وقد صرحت الإخلاص بالإثبات والتقديس وحت إلى نفى عبادة غيره، والكافرون صرّحت بالنفى سوحت بالإثبات والتقديس، فكان بين الرتبتين من تصريحين والتلويحين ما بين الثلث والربع. اهـ.

تذنيب: ذكر كثيرون فى أثر أن الله جمع علوم الأولين خرين فى الكتب الأربعة، وعلومها فى القرآن، وعلومه ى الفاتحة، فزادوا: وعلوم الفاتحة فى البسملة، وعلوم سملة فى بائها، ووجه بأن المقصود من كل العلوم سول العبد إلى الرب، وهذه الباء باء الإلصاق فهى صق العبد بجناب الرب وذلك كمال المقصود، ذكره إمام الرازى وابن النقيب فى تفسيرهما.

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن سيوطى ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٤، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة سلام أبى حامد الغزالى/ ١١، ١٢، ٤٧، ٤٨، والجامع الأزهر ى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٣/ ٣٠ وقة ب، لأحاديث الموضوعة من الجامع الكبير والجامع الأزهر للإمام لال الدين بن عبد الرحمن السيوطى والإمام عبد الرؤوف المناوى ـ مع وترتيب عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد، وضع الفهارس حمد محيى الدين الأصفر، دار الإشراق. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٦٧).

تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر:

انظر: رسالة فى تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر.

*** التفقه فى الدين:**

« من يُرد الله بـه خيرا يفقّهه فى الـدين » رواه البخارى فى صحيحه ١/ ١٦٤، عن معاوية بن أبى سفيان، رضى الله عنه، ومسلم فى صحيحه ١٣/ ٧٢، والدارمى فى سننه ١/ ٦٥ وعن أبى هريرة رواه ابن ماجه فى سننه ١/ ٨٠ وعن ابن عباس رواه الدارمى فى سننه ١/ ٦٥، والإمام أحمد فى مسنده ١/ ٣٠٦ والترمذى فى سننه ١٠/ ١١٤ وقال: حسن صحيح.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية فى تناوله للحسبة فى الإسلام وفروض الكفايات، معلقا على هذا الحديث الشريف: وكل من أراد الله به خيرا لا بد أن يفقّهه فى الدين، فمن لم يفقّه فى الدين لم يُرد الله به خيرا، والدين ما بعث الله به رسوله وهو ما يجب على المرء التصديق به والعمل به، وعلى كل أحد أن يصدق محمدًا ﷺ فيما أخبر به، ويطيعه فيما أمر تصديقًا عامًّا وطاعة عامة، ثم إذا ثبت عنه خبر كان عليه أن يصدِّق به مفصَّلاً، وإذا كان مأمورًا من جهة بأمر معين كان عليه أن يطيعه طاعة مفصَّلةً، وكذلك غسل الموتى وتكفينهم والصلاة عليهم ودفنهم فرض على الكفاية، وكذلك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض على الكفاية.

(الحسبة فى الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق وتعليق أبى المنذر سامى أنور/ ٢٩ وهامش ١ للمحقق).

*** التفكُّر:**

التَّفكُّر: التأمل. ويحثنا القرآن الكريم على التفكر فى قدرته تعالى التى تتجلى فى إبداع هذا الكون من سموات وأرض وجبال وبحار وأنهار فيقول تعالى: ﴿ **إنَّ فى خلقِ السمواتِ والأرضِ واختلافِ الليل والنهارِ لآياتٍ لأولى الألباب * الذين يذكرون الله قيامًا وقُعودًا وعلى جُنوبهم ويتفكَّرون فى خلق السمواتِ والأرضِ ربنا ما خلقتَ هذا باطلاً سُبحانَكَ فقِنا عذاب النار** ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]. جاء فى التفسير (النسفى ١/ ١٥٦) أن النبى

ﷺ قال: « بينا رجل مستلق على فراشه إذ رفع رأسه فنظر إلى النجوم وإلى السماء فقال أشهد أن لك ربًا وخالقًا اللهم اغفر لى فنظر الله إليه فغفر له » وقال ﷺ «لا عبادة كالتفكر » وقيل الفكرة تذهب الغفلة، وتحدث للقلب الخشية، وما جليت القلوب بمثل الأحزان، ولا استنارت بمثل الفكر.

والقرآن الكريم نفسه ميدان فكر، وعلينا أن نتفكر فيه استجابة للآية الكريمة: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتُبيِّن للناسِ ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ [النحل: ٤٤] ومن ثم فإننا نجد بعض فواصل الآيات تتصل بالحث على التفكر، منها قوله تعالى: ﴿ وتلك الأمثالُ نضربُها للناسِ لعلَّهم يتفكرون ﴾ [الحشر: ٢١] وقوله تعالى: ﴿أتاها أمرُنا ليلاً أو نهارًا فجعلناها حصيدًا كأن لم تَغْن بالأمس كذلك نفصِّلُ الآيات لقوم يتفكَّرون ﴾ [يونس: ٢٤] وكذلك نجد الفواصل الآتية:

- ﴿ فاقْصُصِ القَصَصَ لعلهم يتفكَّرون ﴾ [الأعراف: ١٧٦].
- ﴿ إن فى ذلك لآيةً لقومٍ يتفكَّرون ﴾ [النحل: ١١، ٦٩].
- ﴿ إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكَّرون ﴾ [الرعد: ٣، والروم: ٢١، والزمر: ٤٢، والجاثية: ١٣].

وقد كتب حجة الإسلام الإمام الغزالى بحثا مستفيضا عن التفكر، فليرجع إليه من شاء فى الإحياء ٤/ ٣٦١ - ٣٨١.

وعن التفكير والتفكر يقول صاحب « مفتاح السعادة»: التفكير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فى فضيلة التفكر.

وذلك شائع فى كتاب الله تعالى والأخبار بحيث لا حاجة إلى تفصيل ذلك.

وأما حقيقته: فهى إحضار معرفتين فى القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة، وهذا إما بالتقليد أو بالفكر من عند نفسه، إما بالعلم والممارسة وهو الأكثر، أو بنور إلهى فى الفطرة كما كان للأنبياء عليهم السلام وذلك عزيز جدًا. وقد سمى تفكرًا واعتبارًا وتذكرًا ونظرًا وتأملاً وتدبرًا وقد يخص اسم الاعتبار للعبور عن المعرفتين إلى معرفة ثالثة، واسم التذكر بالعثور على معرفتين فقط، وكل متفكر متذكر بدون عكس كلى.

ثم إن ثمرة الفكر العلم، ويحصل منه فى القلب تغير يسمى حالا، ويلزم هذا الحال تغير فى الجوارح يسمى عملاً. فالفكر هو مفتاح الخيرات كلها، ولذلك قيل: تفكر ساعة خير من عبادة سنة.

فهٰهنا خمس درجات:

أولها: التذكر، وهو إحضار المعرفتين فى القلب، مثل: أن تعرف أن الأبقى بالإيثار، وأن الآخرة أبقى.

وثانيها: التفكر. وهو طلب المعرفة الثالثة منهما.

الثالث: حصول المعرفة المطلوبة واستنارة القلب بها، وهى قولك: الآخرة أولى بالإيثار.

الرابعة: تغير حال القلب عما كان بسبب حصول المعرفة، مثل: تغير القلب إلى الرغبة فى الآخرة والزهد فى الدنيا.

والخامسة: خدمة الجوارح للقلب ما تجدد له من الحال، وذلك مثل: تغير أعمال الجوارح فى اطراح الدنيا والإقبال على الآخرة.

المطلب الثانى: فى مجارى الفكر.

اعلم: أن الفكر إما فى أمر الدين أو فى غيره، وإنما غرضنا هو الأول. والمراد منه المعاملة بين العبد والرب، فجميع أفكار العبد إما أن يتعلق بالعبد وصفاته وأحواله، أو بالمعبود وصفاته وأفعاله سبحانه.

وما يتعلق بالعبد: إما أن يكون نظرًا فيما هو محبوب عند الرب، أو فيما هو مكروه، ولا حاجة إلى الفكر فى غيرهما.

وما يتعلق بالمعبود: وإما أن يكون نظرًا فى ذاته

وصفاته وأسمائه الحسنى، وإما أن يكون نظرًا فى أفعاله وملكه وملكوته وجميع ما فى السموات والأرض وما بينهما.

وإنما انحصر الفكر فيما ذكر، لأن المحب إذا استغرق فى حبه لم يتسع فكره إلا ملاحظة محبوبه، وملاحظة أحوال من نفسه يرضى محبوبه أو يسخطه عليه، ولا متسع لغيرهما، فصار محل التفكر أربعة أقسام:

القسم الأول: التفكر فى صفات نفسه وأفعاله ليميز المحبوب منها عن المكروه. وطريق الفكر فى أمور ثلاثة:

الأول: أنه هل هو مكروه عند الله أم لا إذ ربما يشتبه جهة الكراهة.

الثانى: جهة الاحتراز عن المكروه.

الثالث: أن المكروه إما فى الحال فيتركه، أو فى الاستقبال فيحترز عنه، أو فارقه فيما مضى من الأحوال فيتداركه. وقسم المحبوب أيضًا ينقسم إلى هذه الأمور.

ثم هذه الأمور: إما طاعات أو معاصٍ ظاهرة إما فى الأعضاء السبعة، أو غيرها أو صفات منجيات ومهلكات باطنة.

النوع الأول: المعاصى. فيحاسبها صبيحة كل يوم أعضاءه السبعة بل جميع بدنه، فإن كان ملابسًا فى الحال يتركها، أو لابسها بالأمس فيتداركها بالترك والندم، أو هو متعرض لها فى نهاره فيستعد لها بالاحتراز والتباعد، فيفتش كل عضو عضو على الانفراد.

النوع الثانى: الطاعات. فينظر أولا فى الفرائض كيف أكملها أو جبر نقصانها بالنوافل، ثم يفتش كل عضو فيتفكر فى صرفه فيما يحبه الله.

النوع الثالث: فى الصفات المهلكة التى محلها القلب، من الشهوة والغضب والبخل والكبر والعجب، فيتأمل فى كل ما ذكرناه فى المهلكات، فيمتحن قلبه ويستشهد بالعلامات ولا يلتفت إلى ادعاء النفس التنزه عنها، ثم يباشر علاجه.

النوع الرابع: فى الصفات المنجيات، من التوبة والندم والصبر والشكر ونحو ذلك، وليتفكر كل يوم فى قلبه وما الذى يعوزه من هذه الصفات المقربة إلى الله، فإذا افتقر إلى شىء منها فليعلم أنها أحوال لا يثمرها إلا علوم، وأن العلوم لا يثمرها إلا الأفكار.

وأنفع الأمور فى هذا قراءة القرآن بالتدبر والتفكر، ويردد الآية التى هو محتاج إلى التفكر فيها مرة بعد أخرى ولو مائة مرة، ويتوقف فى التأمل ولو ليلة واحدة، فإن تحت كل كلمة من القرآن أسرارًا لا تحصى، وكذلك مطالعة الأحاديث، لأنه ﷺ قد أوتى جوامع الكلم، وكل كلمة من كلماته بحر من بحار الحكمة، ولو تأمله العالم حق تأمله لم ينقطع فيه نظره طول عمره. فهذا هو طريق التفكر.

وينبغى أن يكون المبتدئ مستغرق الوقت فى هذه الأفكار حتى يصل إلى المقامات الشريفة. وهذا التفكر مع أنه أفضل من سائر العبادات فليس هو غاية المطلب، بل هو محجوب عن مطلب الصِّدِّيقين: وهو التفكر فى جلال الله وجماله.

وبالجملة: فتعمير الظاهر بالعبادات لا يثمر إلا الجنة دون المجالسة، وتعمير الباطن بالصفات المنجيات يثمر الاستعداد للقاء.

واعلم: أن كل مريد ينبغى أن يكتب الصفات المهلكات والمنجيات فى جريدة، فكلما كفى واحدة من المهلكات خط عليها ويدع التفكر فيها، ويشكر الله تعالى على كفايته إياها وتنزيه قلبه منها، وهكذا حتى يفعل على الجميع. وكذا يفعل بالمنجيات، والمهلكات والمنجيات وإن كانت لا تقبل الإحصاء إلا أنه يكفى من كل منهما عشرة، وهى الأصول وهكذا حال المعاصى والطاعات الظاهرة، إلا أن كل صنف من الناس مبتلون بنوع من المعاصى فيكفى فى حقهم التفكر فى ذلك النوع.

القسم الثانى: الفكر فى جلال الله وعظمته وكبريائه.

وفيه مقامان:

الأول: الفكر فى ذاته وصفاته، فإن أكثر العقول لا تحتمله، بل القدر الممكن من معرفته أنه تعالى مقدس عن الزمان والمكان، وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه، قد حير عقول أقوام حتى أنكروه، وذلك لأن العقول تتحير فيه، فلا يطيق مد البصر إليه إلا الصّدّيقون، ثم إنهم لا يطيقون نور الشمس أصلاً. وعقول الصّدّيقين كأبصار الإنسان حتى يطيقون النظر ولا يطيقون دوامه، ولذلك قيل: تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذاته.

المقام الثانى: وهو النظر إلى أفعاله وعجائب صنعه وبدائع أمره فى خلقه، إنها تدل على جلاله وكبريائه وتقدسه وتعاليه، وعلى كمال علمه وحكمته، وعلى نفاذ مشيئته وقدرته فننظر إلى صفاته من آثار صفاته، فالنظر إليها فى مصنوعاته كالنظر إلى الشمس فى الطست، فالأفعال واسطة فى مشاهدة الفاعل، فهذا سر قوله ﷺ: «تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذات الله».

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير (١/ ١٣٦) خمسة أحاديث فى التفكر بألفاظ مختلفة أقربها إلى الحديث المذكور آنفا حديث بلفظ: «تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله» رواه أبو نعيم عن ابن عباس وقال عنه حديث ضعيف.

فالتفكر فى خلق الله: إما فيما لا نعرف أصلها فلا يمكن أصلاً، قال تعالى: ﴿ **سبحان الذى خلق الأزواج كُلَّها مما تُنبت الأرضُ ومن أنفسهم ومما لا يعلمون** ﴾ [يس: ٣٦].

وإما فيما نعرف أصلها وجملتها ولا نعرف تفصيلها: فيمكننا أن نتفكر فى تفصيلها.

ثم هو إما غير مدرك بالبصر، كالملائكة والجن والشياطين، فمجال الفكر فيه مما يغمض، فلنعدل إلى الأقرب إلى الأفهام، وهى المدركات بالبصر: كالسموات السبع والأرضين وما بينهما، وكذا الموجودات فى السموات والموجودات على الأرض.

ولكل هذه الأجناس أنواع، ولكل نوع منها أقسام، وللأقسام أصناف، ولكل منها صفات وهيئات ومعان ظاهرة وباطنة. وجميع ذلك مجال للفكر، فلا تتحرك ذرة فى السموات والأرض إلا وفى حركتها حكمة أو حكمتان أو عشر أو ألف حكمة، كل ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانية دالٌّ على جلاله وكبريائه.

وقد ورد القرآن بالحث على التفكر فى هذه الآيات كما قال تعالى: ﴿ **إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب** ﴾ [آل عمران: ١٩٠] وقد ذكر الله سبحانه وتعالى فى كثير من المواضع فى القرآن قوله: ﴿ **ومن آياته ...** ﴾ كل ذلك مشتمل على العبر الكثيرة للمتفكرين.

ولنضرب لك مثالاً أمكنك [يمكنك] أن تحذو البواقى حذوه، وهو: أن أقرب الأشياء إليك نفسك، وهى مخلوقة من نطفة هى قطرة من الماء، أخرجها رب الأرباب من بين الصلب والترائب، ولإخراجها من صلب الرجل إلى رحم المرأة ألقى الألفة والمحبة بينهما.

ثم خلق من النطفة مولودًا بأن جعلها علقة وهى بيضاء مشرة، ثم جعلها مضغة، ثم مع تشابه أجزائها قسمها إلى العظام والأعصاب والعروق والأوتار واللحم، ثم ركب من هذه الأعضاء الظاهرة والباطنة، فقدر الرأس ومشق السمع والبصر والأنف والفم وسائر المنافذ، ثم مد اليد والرجل وقسم رؤوسها بالأصابع، وقسمها بالأنامل، ووضع فيها الأظفار، ثم ركب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة، والأمعاء، كل واحد على شكل مخصوص بعمل مخصوص.

ثم لو ذهبنا نفصل أحوال كل منها لفنيت القوى وتحيرت النهى، مثلاً: أبصار العين وطبقاتها، وكذلك كيفية السمع والذوق، لدهشت من عجائبها العقول. فانظر إلى الحدقة وهى مقدار عدسة كيف تحيط بنصف

السماء دفعة مع عظمها، وانظر إلى السمع: كيف يدرك الأصوات، ويميز بين الحروف، ويفرق بين جهات الصوت مع أن المدخل واحد، إلى غير ذلك من العجائب.

مثلاً: مجموع عظام البدن مائتا عظم وثمانية وأربعون عظمًا سوى العظام الصغار، ولو تكلمنا فى كل واحد منها لم نقض من حكمة واحد منها عشر أعشارها فضلاً عن سائر حكمها.

إلا أن الذى ذكرناه من النظر فى الحكم لسنا نريد به نظر الطبيب فى حكم خواص هذه الأجزاء لينكشف وجه العلاج فيها إن زال عن مزاجها الطبيعى، بل نريد به نظر أهل البصائر الذين يستدلون بحكمها على جلالة خلقها [خالقها] ومصورها، فشتان، بين النظرين، فسبحانه سبحانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه.

فهذه نبذ من عجائب بدنك التى لا يمكن استقصاؤها، وأنت غافل عنها لا تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل، وتشبع فتنام ... وتغضب فتقاتل، ويشاركك فى ذلك البهائم والسباع كلهم. وإنما خاصية الإنسان معرفة الله تعالى بالنظر فى ملكوت السموات والأرض وعجائب الآفاق والأنفس، إذ بها يدخل العبد فى زمرة الملائكة المقربين، ويحشر فى زمرة النبيين والصديقين، مقربًا من حضرة رب العالمين. (مفتاح السعادة ٣/ ٥٤٨ ـ ٥٥٤).

(لسان العرب ٣٨/ ٣٤٥١، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١٣/ ١٦٢، وتفسير النسفى ١/ ١٥٦، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده ٣/ ٥٤٨ ـ ٥٥٤، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ١/ ١٣٦. انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ١٤٦، ٧٤٥، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى ٤/ ٣٦١ ـ ٣٨١).

*** تفكهة الفقهاء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بمكتبة الأسد بدمشق.

الرقم: ٧٦٦٥.

تأليف: عبد المجيد بن نصوح الرومى المتوفى سنة ٩٩٦هـ/ ١٥٨٨م.

وهو فى مقدمة: فى فضل العلم وفضائل شرف الفقه ومنازل الفقهاء ومقصد فى سبعة فصول:

الأول: فى الوضوء. الثانى فى المسائل التى تفرد بها الأئمة الثلاثة أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد. الثالث: فى المسائل المستحسنة الإحسان. الرابع: فى المسائل التى اتفقت مبانيها واختلفت معانيها. الخامس: فى مسائل الإجماع. السادس: فى مسائل الاتفاق. السابع: فى المتفرقات فى المسائل العجيبة. وخاتمة: فى المسائل المهمة النافعة.

أوله: أما بعد فقد جاء عن سيد البشر أنه ﷺ قال: «ما عُبد الله بشىء أفضل من فقه فى الدين، ولَفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، ولكل شىء عماد وعماد هذا الدين الفقه».

وآخره: السادس يعلم أن كل موضع يكون فيه فالله سبحانه وتعالى يرى جميع حركاته وسكناته فيراعى الأدب فى جميع أحواله وأفعاله حتى يفوز بسعادة الدارين ويتشرف بشرف العالمين.

نسخة جيدة كتبت فى حياة المؤلف. ضمن مجموع فى عدة علوم.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات والمسائل كتبت بالحمرة. كتب سنة ٩٧٣هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ٦/ ١٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٨، ٢١٩).

*** التفكير أثناء الصلاة فى شئون الدنيا:**

انظر: الصلاة.

* تفليس:

قال عنها ياقوت:

تفليس: بفتح أوله ويكسر: بلد بأرمينية الأولى، وبعض يقول بأرّان، وهى قصبة ناحية جُرزان قرب باب الأبواب، وهى مدينة قديمة أزلية، طولها اثنتان وستون درجة وعرضها اثنتان وأربعون درجة، قال مسعر بن مهلهل الشاعر فى رسالته: وسرت من شروان فى بلاد الأرمن حتى انتهيت إلى تفليس، وهى مدينة لا إسلام وراءها، يجرى فى وسطها نهر يقال له الكُرُّ يصب فى البحر، وفيها غروب تطحن، وعليها سور عظيم، وبها حمامات شديدة الحر لا توقد ولا يستقى لها ماء، وعلتها عند أولى الفهم تغنى عن تكلف الإبانة عنها، يعنى أنها عين تنبع من الأرض حارة وقد عمل عليها حمام فقد استغنت عن استسقاء الماء، قلت: هذا الحمام حدثنى به جماعة من أهل تفليس، وهو للمسلمين لا يدخله غيرهم.

وافتتحها المسلمون فى أيام عثمان بن عفان، رضى الله عنه، كان قد سار حبيب بن مسلمة إلى أرمينية فافتتح أكثر مُدنها، فلما توسطها جاءه رسول بطريق جُرزان، وكان حبيب على عزم المسير إليها فجاءه بالطريق يسأله الصلح وأمانًا يكتبه حبيب لهم، قال: فكتب لهم: أما بعد، فإن رسولكم قدم علىَّ وعلى الذين معى من المؤمنين فذكر عنكم أنكم قلتم: إننا أمة أكرمنا الله وفضلنا، وكذلك فعل الله بنا والحمد لله كثيرًا، وصلى الله على سيدنا محمد نبيِّه خير البرية من خلقه، وذكرتم أنكم أحببتم سلمنا، وقد قوَّمت هديتكم وحسبتها من جزيتكم، وكتبت لكم أمانًا واشترطت فيه شرطًا فإن قبلتموه ووفيتم به وإلا فأذنوا بحرب من الله ورسوله، والسلام على من اتبع الهدى. وكتب لهم مع ذلك كتابًا بالصلح والأمان، وهو: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس من رستاق منجليس من جرزان الهرموز بالأمان على أنفسهم وبِيَعِهِم وصوامعهم وصلواتهم ودينهم على الصَّغار والجزية على كل بيت دينار، وليس لكم أن تجمعوا بين البيوتات تخفيفًا للجزية، ولا لنا أن نفرق بينها استكثارًا لها، ولنا نصيحتكم على أعداء الله ورسوله ما استطعتم، وقِرَى المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب لنا، وإن يقطع برجل من المسلمين عندكم فعليكم أداؤه إلى أدنى فئة من المسلمين إلا أن يحال دونهم، فإن أنبتم وأقمتم الصلاة فإخواننا فى الدين وإلا فالجزية عليكم، وإن عرض للمسلمين شغل عنكم فقهركم عدوكم فغير مأخوذين بذلك ولا هو ناقض عهدكم، هذا لك وهذا عليكم، شهد الله وملائكته، وكفى بالله شهيدًا.

ولم تزل بعد ذلك بأيدى المسلمين وأسلم أهلها إلى أن خرج فى سنة ٥١٥ من الجبال المجاورة لتفليس يقال لها جبال أنجاز جيلٌ من النصارى يقال لهم الكُرْج فى جمع وافر وأغاروا على ما يجاورهم من بلاد الإسلام، وكان الولاة بها من قبل الملوك السلجوقية قد استضعفوا لما تواتر عليهم من اختلاف ملوكهم وطلب كل واحد الملك لنفسه، وكان فى هذه السنة الاختلاف واقعًا بين محمود ومسعود ابنى محمد بن ملكشاه، وجعلها الأمراء سوقًا بالانتماء تارة إلى هذا وأخرى إلى هذا، واشتغلوا عن مصالح الثغور، فواقع الكرج ولاة أرمينية وقائع كان آخرها أن استظهر الكرج وهزموا المسلمين ونزلوا على تفليس فحاصروها حتى ملكوها عنوة، وقتلوا من المسلمين بها خلقًا كثيرًا، ثم ملكوها واستقروا بها وأجملوا السيرة مع أهلها وجعلوهم رعية لهم، ولم تزل الكرج كذلك أولى قوة وغارات تارة إلى أران ومرة إلى أذربيجان ومرة إلى خلاط وولاة الأمر مشتغلون عنهم بشرب الخمور وارتكاب المحظور، حتى قصدهم جلال الدين منكبرنى بن خوارزم شاه فى شهور سنة ٦٢٣ وملك تفليس، وقتل الكرج كل مقتلة، وجرت له معهم وقائع انتصر عليهم فى جميعها، ثم رتب فيها واليًا وعسكرًا وانصرف عنها، ثم أساء الوالى

السيرة فى أهلها فاستدعوا من بقى من الكرج وسلموا إليهم البلد وخرج عنه الخوارزمية هاربين إلى صاحبهم، وخاف الكرج أن يعاودهم خوارزم شاه فلا يكون لهم به طاقة فأحرقوا البلد، وذلك فى سنة ٦٢٤، وانصرفوا، فهذا آخر ما عرفتُ من خبره.

وينسب إلى تفليس جماعة من أهل العلم، منهم: أبو أحمد حامد بن يوسف بن أحمد بن الحسين التفليسى، سمع ببغداد وغيرها، وسمع بالبيت المقدس أبا عبد الله محمد بن على بن أحمد البيهقى، وبمكة أبا الحسن على بن إبراهيم العاقولى، روى عنه على بن محمد الساوى، قال الحافظ أبو القاسم: حدثنا عنه أبو القاسم بن السوسى، وخرج من دمشق سنة ٤٨٣.

(معجم البلدان ٢/ ٣٥ ــ ٣٧. انظر أيضًا فتوح البلدان للبلاذرى / ٢٨٣، ٢٨٤).

انظر: أرمينية، باب الأبواب، التفليسى.

*** التفليس:**

انظر: الحجر والتفليس.

*** تفليس إبليس:**

تفليس إبليس ليكشف للناظر فيه تلبيس إبليس رسالة من تأليف الإمام عز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسى، قال عنها فى المقدمة محقق الكتاب الشيخ عبد الله نجيب:

وهذه الرسالة القيمة تدور حول فكرة «القضاء والقدر» يتناول بالشرح رأى القائلين بأن كل شىء مقدر على الإنسان، وأنه لا يستطيع الخروج مما قدره الله، ثم يفند هذا الرأى بالحجة الدامغة، وهو يجعل القول فيها على لسان إبليس، الذى يدعى أن مخالفته أمر الله لم تكن عن هواه، ولا بمقتضى مشيئته وإرادته، ولكن بمشيئة الله وبما قدره عليه سلفا، وأنه لم يكن يستطيع إزاء الإرادة الإلهية، وما قدر عليه شيئا، بل ما كان عليه إلا الطاعة، يقول الإمام ردًا عليه ما معناه: إن هذا تلبيس من إبليس وتشكيك، لأنه عندما عصى أمر الله لم يكن عالما بما قدر عليه، ولم يكن يعلم ما قد كتب عليه، وأن ما فعله من معصية الله كان بإرادته وسوء تقديره، وسوء رأيه واعتقاده، فحقت عليه اللعنة وحق عليه الطرد من رحاب الله.

وقد زعم إبليس أنه لم يسجد لآدم إلا تنزيها لله فلا يسجد لغيره، وهذه مغالطة أيضًا لأن المحب لمن يحب يطيع، وكان عليه أن يطيع أمر الله لأن الله عالم بكل خلقه، وليس للعبد من خلقه أن يتبع هواه بل عليه أن ينفذ أوامر الله، لأن الله استعبد خلقه بالأمر لا بالقدر فقال: ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم ﴾ وقال للملائكة ﴿اسجدوا لآدم ﴾ فعدل إبليس عن أمر ربه إلى معارضته وهو الآمر، فخرب ما كان عامرًا، وأفسد الأول بالآخر، وتعدى طور مخلوقيته، وتجاوز حدود عبوديته، فأمد الله له فى العذاب.

يقول الإمام عز الدين على لسان إبليس: خالق الأشياء خلقنى كما شاء وأوجدنى لما شاء، واستعملنى فيما شاء، وقدر علىَّ ما شاء، فلم أطق أن أشاء إلا ما شاء، فما تجاوزت ما شاء، ولا فعلت غير ما شاء، ولو شاء لردنى إلى ما شاء، وهدانى لما شاء، ولكنه شاء فكنت كما شاء فما برحت فى الأزل كافرا ولم أزل.

ولا شك أن هذه حجة المتشككين ساقها المؤلف على لسان إبليس اللعين. ولكن أليس الشقى من أمر فما ائتمر، ودعى للطاعة فأبى واستكبر، لأن الله عندما أمره بالسجود فلم يسجد فكأنه يعترض على الله، والاعتراض هنا بإرادته فرجع بلعنة أبدية وخيبة سرمدية ولم يفعل كما فعل آدم عندما أخطأ بأكله من الشجرة المحرمة فاعتذر واستغفر، أما إبليس فعمى عن الاعتذار وخرس عن الاستغفار، وجهل المقدار، وعارض الأقدار، فطرد من الديار، وكان مصيره النار.

وهكذا يمضى الإمام فى شرحه وتفسيره حتى يقنع الجاحدين ويرد الضالين، ويفحم الكائدين والمضللين، ممن ساروا خلف إبليس، وتشدقوا بكلماته الجوفاء، التى تقودهم إلى جهنم وبئس القرار.

(تفليس إبليس ليكشف للناظر فيه تلبيس إبليس للإمام عز الدين بن غانم المقدسي ـ تقديم وتحقيق وشرح الشيخ عبد الله نجيب . بدون اسم الناشر أو تاريخ النشر. تاريخ الإيداع ١٩٧٨/ ٤ ـ ٦).

يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق، وهو مدرج فى مخطوطات التصوف وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ٧٩٥٩ .

رسالة فى الإرادة والأمر، الأمر يقول افعل والإرادة تقول لا تفعل، والفعّال لما يريد لا يُسأل عما يفعل، فقوم علقوا بالأمر ففعلوا، وقوم علقوا بالإرادة فزلوا، وقوم جمعوا بين الأمر والإرادة فهدوا. وهى تدور حول موضوع الخير من الله والشر من النفس .

المؤلف : عز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسى المتوفى سنة ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م (فى كشف الظنون ١/ ٤٦٣ وفاته سنة ٩٧٨) .

أولها : الحمد لله الذى خلق آدم للبشر أبا (فى نسختى : الذى خلق آدم وجعله للبشر أبا ...) واستخرج من ذريته قبائل وشعبًا وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شىء سببًا ...

آخرها : ولا ينقص الحكم عليه قوله الحق ووعده الصدق، إن وعد وفا وإن توعد عفا، والمشيئة إليه فى تهديده والإرادة له فى وعيده ...

قالت المؤلفة : فى نسختى : ولا ينقض ما أبرمه عليه، قوله الحق، ووعده الصدق، إن وعد وفا، وإن توعّد، عفا، فهو بالخيار إن شاء عذب وإن شاء عفا ... .

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود .

اسم الناسخ : سليمان بن شرف الدين الحلبى .

تاريخ النسخ : ٥ ربيع الأول سنة ١٠٦٧هـ فى سيواس .

ملاحظات : نسخة عادية عليها بعض التعليقات .

نسخة ثانية .

الرقم ٩٤٢٣ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخى واضح، الحبر أسود وبعض كلمات بالأحمر.

تاريخ النسخ : جمادى الثانية سنة ١٣١٥هـ .

نسخة ثالثة .

الرقم ١٠٠٤٩ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلمات بالأحمر مجدولة بالأحمر.

نسخة رابعة .

رقم ١٠٥٣٩ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلمات بالأحمر.

اسم الناسخ : أحمد بن عمر السقاقلى .

تاريخ النسخ : المجموع بخط واحد منسوخ سنة ١٢٠٦هـ .

ملاحظات : جاء فى معجم المطبوعات ١٩٦ أ اسمه : القول النفيس فى تفليس إبليس ونسب خطأ لابن عربى وفى كشف الظنون ١/ ٦٤٤ تحت اسم الحديث النفيس فى تفليس إبليس وهو نفس الكتاب .

مصادر عن الكتاب : معجم المطبوعات ١/ ١٩٦ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥/ ٢٢٣ .

طبعة الكتاب : مصر سنة ١٢٧٧هـ ب ٢٨ ص .

قالت المؤلفة : النسخة التى لدىّ، والتى جاء بيانها آنفا طبعت بمصر بمطبعة نجمة الحسين وليس بها اسم الناشر أو تاريخ النشر (٤٤ ص) ومطبوع فى نهايته قصيدة وشرحها فى حكم مسألة القضاء والقدر لشيخ الإسلام ابن تيمية، ورقم الإيداع ٤٨١٣ / ٧٨ .

بعض نسخ الكتاب: الأوقاف بغداد ١٣٦ برقم ٧٠٤٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢).

كما توجد نسخة بالخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى رقم ٢٢٣٥٦/ ١٤ أولها كسابقه. وتقع ضمن مجموع كتبه خير الله العمرى خطيب جامع العمرية سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٢٦، ٢٧).

كما توجد نسخة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل فى مجموع رقم تسلسلى ١١٩/ ١٨ وفى بيانها تاريخ وفاة المؤلف ـ كما فى كشف الظنون ـ سنة ٩٧٨هـ.

(فهرس مخطوطات الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٩٠).

*** التفليسى:**

قال السمعانى:

التفليسى: بفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى تفليس وهى آخر بلدة من بلاد أذربيجان مما يلى الثغر، خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين، منهم أبو بكر محمد بن إسماعيل بن بتون بن السرى التفليسى، والده ممن سكن نيسابور، وولد أبو بكر بها، وكان ثقة صدوقًا مكثرًا من الحديث، سمع الحاكم أبا عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وأبا طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى وأبا يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلبى وغيرهم، روى لنا عنه أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان، وأبو القاسم أحمد بن إبراهيم المقرى بنيسابور، وأبو على الحسين بن على الشحامى بمرو، وجماعة كثيرة سواهم.

وأبو أحمد حامد بن يوسف بن الحسين التفليسى من أهل تفليس، ورد بغداد وسمع بها وبغيرها من البلاد، وكان يرجع إلى فضل وتمييز، سمع أبا عبد الله محمد بن على بن أحمد البيهقى ببيت المقدس، وأبا الحسن على ابن إبراهيم العاقولى بمكة، سمع منه على بن محمد الساوى. والحسين بن على الفرضى، وروى لنا عنه أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى جرادة الأنطاكى بحلب وكانت وفاته بعد سنة أربع وثمانين وأربعمائة.

ومحمد بن بيان بن حمران المدائنى التفليسى، أصله من تفليس، سكن بغداد، حدث عن أبيه وحماد بن زيد وعثمان البرى ومروان بن شجاع الجزرى وسعيد بن مسلمة الأموى وعبد الله بن حماد التفليسى والمعافى بن عمران وعبد العزيز بن خالد ويحيى بن نصر بن حاجب وأبى عبد الرحمن المقرى، روى عنه أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفى الكوفى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤٧١، ٤٧٢. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٥٠).

*** التفليسية (المقامة ـ):**

المقامة الثالثة والستون من مقامات الحريرى الشهيرة الممتعة، ننقل لك طرفا منها فيما يلى مع شرح الألفاظ الصعبة:

(حكى الحارث بن همام قال) عاهدت الله تعالى مذ يفعت، أن لا أؤخر الصلاة ما استطعت، فكنت مع جوب الفلوات، ولهو الخلوات، أراعى أوقات الصلوات، وأحاذر من مآثم الفوات، وإذا رافقت فى رحلة، أو حللت بحلة، مرحبتُ بصوت الداعى إليها، واقتديت بمن يحافظ عليها، فاتفق حين دخلت تفليس، أن صليت مع زمرة مقاليس، فلما قضينا الصلاة، وأزمعنا الانفلات، برز شيخ بادى اللقوة، بالى الكسوة والقوة، فقال عزمت على من خُلِق من طينة الحرية، وتفوّق دَرَّ العصبية، إلاّ ما تكلف لى لبثة، واستمع منى نفثة، ثم له الخيار من بعد، وبيده البذل والرد، فعقد له القوم الحُبا،

ورسوا أمثال الرُّبا، فلما آنس بحسن إنصاتهم، ورزانة حصاتهم، قال: يا أولى الأبصار الرامقة، والبصائر الرائقة، أما يغنى عن الخبر العيان، ويُنبى عن النار الدخان، شيب لائح، ووهن فادح، وداء واضح، والباطن فاضح، ولقد كنت والله ممن ملك ومال، وولى وآل، ورفد وأنال، ووصل وصال، فلم تزل الجوائح تسحت، والنوائب تنحت، حتى الوكر قفر، والكف صفر، والشعار ضر، والعيش مر، والصبية يتضاغون من الطوى، ويتمنون مُصاصة النوى، ولم أقم هذا المقام الشائن، وأكشف لكم الدفائن، إلا بعدما شقيت ولقيت، وشبت مما لقيت، فليتنى لم أكن بقيت... إلخ.

وإليك شرح معانى بعض الألفاظ:

حللتُ بحلة: نزلت بقوم أو ببلدة.

مرحبت بصوت الداعى إليها: أى قلت مرحبا لقوله ﷺ من قال حين يسمع المؤذن مرحبا بالقائلين عدلا مرحبا بالصلاة أهلا كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألفى ألف سيئة ورفع له ألفى ألف درجة. والداعى: المؤذن.

اللَّقوة: ضرب من الفالج وهو داء يأخذ فى الوجه فيعوج ويلتوى شدقه إلى جانب فمه.

درَّ العصبية: الدرّ: اللبن، والعصبية أن يدعو إلى نصرة عصبته.

لُبثة: وَقْفَة.

واستمع منى نَفْثَة: استمع منى كلمة.

عقد له القومُ الحُبا: عقد الحُبا كناية عن القيام، والحُبا جمع الحبوة وهى جلسة رؤساء العرب.

ورَسَوْا: ثبتوا وسكنوا.

الرُّبا: جمع ربوة وهى الأرض المرتفعة والآكام.

رزانة حصاتهم: رجاحة عقلهم وكثرة حلمهم وأصل الرزانة الثقل والأناة.

الرامقة: الناظرة.

الباطن فاضح: عنى بالباطن الفقر والفاقة وفضوحه ظهوره ووضوحه.

ولِىَ وآلَ: وال: من الولاية ضد العزل. وآل: من الإيالة وهى السياسة أى ساس فأحسن السياسة.

رَفَد: أعان.

أنال: أعطى.

صال: من الصولة.

الوكر قفْر: البيت خال لا شىء فيه.

الشعار ضُرّ: الشعار أصله ثوب يلى الجسد والمراد به هنا ملازمة الضر للجسد كملازمة الثوب له.

يتضاغَوْنَ: يبكون بصياح.

الطوى: الجوع.

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى ط مصطفى البابى الحلبى / ٢٦٨ ـ ٢٧٣، والمنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ١/ ١٥٣، ١٥٤).

*** التفهيم لأوائل صناعة التنجيم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم.

لأبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى الخوارزمى المتوفى سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م وقد وضع البيرونى هذا الكتاب على طريقة السؤال والجواب، ولغته سهلة، وهو موضح بالأشكال والرسوم (تراث العرب العلمى / ٣١٤). انظر هذه الأشكال والرسوم فى مادة « البيرونى م٨/ ١٤٧ ـ ١٥١.

توجد مخطوطاته فى عدد من مكتبات العالم نسوق منها ما يلى:

١ - مكتبة المتحف العراقى:

الرقم ٢٣٣٠. وقد أوردنا بيان هذا المخطوط فى مادة « البيرونى » (م٨/ ١٥٣) فانظره فى موضعه.

٢ - دار الكتب المصرية، ورد بيانه بفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧١٤، وهو فهرس حافل بالأخطاء الإملائية والنحوية.

٣ - معهد المخطوطات العربية، وقد أورد الفهرس بيانات ثلاث نسخ بالأرقام التسلسلية من ٣٧ إلى ٣٩ وهى كما يلى:

٣٧ - أوله: إن الإحاطة بهيئة العالم وكيفية شكل السماء والأرض وما بينهما على وجه الأخبار المأخوذة بالتقليد نافعة جدًّا فى صناعة التنجيم.

وآخره: فقد جعلها المنتسبون إليها فضلاً عن المنتفين عنها. والله المستعان.

مكتبة أحمد الثالث: ٣٤٧٨.

أوراقها ١٨٦ مرقمة بالأرقام الإفرنجية، فيها عدد من الصور والرسوم، وقد تم نسخها يوم ٦ شعبان سنة ٨٧٢ هجرية بخط نسخ جلى جيد، القياس ١٤ × ٢١ سم، ف ٦٥٣.

٣٨ - (وكتب على الصفحة الأولى بخط حديث «القانون المسعودى» فهو غلط) لأبى الريحان البيرونى.

أوله [فهو ناقص]: طولاً كان المعترض عليه عرضًا والمعترض على كليهما عمقًا وجرى الرسم فى تسمية أطول الأولين طولاً وأقصرهما عرضًا.

وآخره: فقد جهلها المنتسبون إليها فضلا عن المنتفين عنها والله المستعان.

المكتبة: دار الكتب المصرية ٤٥٠ ميقات، ٣٧٨ صفحة، فيها كثير من الجداول والرسوم.

« وقوبلت بالأصل فى يوم السبت سلخ ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، فى بلد شاذياخ نشابور» خط نسخى، القياس ٢٠ × ٣٠ سم، ف١٠٥٧.

٣٩ - أوله، بدون بسملة بعد العنوان: إن الإحاطة بهذا العالم وكيفية شكل السماء

الصفحة الأخيرة من كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم للبيرونى

والأرض وما بينهما على وجه الأخبار المأخوذة بالتقليد نافعة جدًّا فى صناعة التنجيم لأن بها...

وآخره: فقد جهلها المنتسبون إليها فضلاً عن المنتفين عنها، تم كتاب التفهيم.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ٨٤٨ميقات، ٣٠٧ صفحة، فيها كثير من الجداول والرسوم.

« وقوبل وصحح من نسخة صحيحة بقدر الوسع والإمكان يوم الواحد والعشرين من شهر شوال فى تاريخ سنة إحدى وسبعين وثمانمائة » خط تعليق.

والقياس ٢٥ × ٢٠سم، ف ١٠٥٧.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات / ٢١، ٢٢).

طُبع فى لندن بالزنكغراف (مع ترجمة إنكليزية) سنة ١٩٣٤، عن نسخة خطية تاريخها ٤٢٦هـ / ١٠٣٤م.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١١٠).

وهذا الكتاب يشمل فى مخطوطاته الخمسة المعروفة مصورا عجيبا مستديرا للعالم يوضح به مواضع البحار.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٣٢).

***التفويض:**

يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثامنة عشرة من بصائره:

يقال: فوض إليه أمره أى رده إليه. وأصله من قولهم: أمرهم فوضَى بينهم وفَوْضُوضَى وفَوْضُوضاء إذا كانوا مختلطين يتصرف كل منهم فى مال الآخر. وقوم فوضى: متساوون لا رئيس لهم، أو متفرّقون أو مختلط بعضهم ببعض. ومنه شركة المفاوضة وشركة التفاوض. وهو الاشتراك فى كل شىء.

واختلف فى التفويض والتوكل أيهما أعلى وأرفع. فقال الشيخ أبو عبد الله الأنصارى: التفويض ألطف إشارة وأوسع معنى، فإن التوكل بعد وقوع السبب، والتفويض قبل وقوعه وبعده. وهو من الاستسلام، والتوكل شعبة منه يعنى أن المفوض بين أمر الحول والقوة، ويُفوض الأمر إلى صاحبه من غير أن يقيمه مُقام نفسه فى مصالحه، بخلاف التوكل فإن الوكالة تقتضى أن يقوم الوكيل مقام الموكِّل. والتفويض براءة وخروج من الحول والقوة وتسليم الأمر كله إلى مالكه. وقال غيره: كذلك التوكل أيضًا، وما قدحتم به فى التوكل يرد عليكم نظيره فى التفويض سواءً، فإنَّا نقول: كيف يفوض شيئا لا يملكه البتَّة إلى مالكه وهل يصح أن يفوض واحد من آحاد الرعية المُلْك إلى ملك زمانه. فالعلَّة إذًا فى التفويض أعظم منها فى التوكُّل. بل لو قال قائل: التَّوكُّل فوق التفويض وأجلُّ منه وأرفع لكان مصيبًا، والقرآن مملوء به أمرًا وإخبارًا عن خاصة الله وأوليائه وصفوة عباده، فإنَّه حالهم، وأمر به رسوله فى أربعة مواضع كما يأتى فى « التوكل » وسماه المتوكل فى التوراة، ثبت ذلك فى صحيح البخارى (أورده عن البخارى صاحب تيسير الوصول فى آخر الكتاب، وهو مروى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص) وأخبر عن رسله بأن حالهم التوكل وأخبر النبى ﷺ عن السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب أنَّهم أهل مقام التوكل (ورد هذا فى حديث طويل فى الصحيحين، وورد فى رياض الصالحين فى «اليقين والتوكل » ونص الحديث: « سبعون ألفا من أمتى يدخلون الجنة بغير حساب. هم الذين لا يكتوون ولا يكوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » رواه البزار عن أنس كما فى الجامع الصغير).

ولم يجئ التفويض فى القرآن إلاَّ فيما حكاه تعالى عن مؤمن آل فرعون من قوله: ﴿ وأُفَوِّضُ أمرى إلى الله﴾ [غافر: ٤٤] (بصائر ٢/ ٣٢٥، ٣٢٦).

وجاء فى اللسان:

فوَّض إليه الأمر: صيَّره إليه وجعله الحاكم فيه. وفى حديث الدعاء: فوَّضت أمرى إليك، أى رددته إليك.

يقال: فـوَّض أمره إليه، إذا رَدَّه إليـه وجعله الحـاكم فيه، ومنه حـديث الفـاتحة: فوَّض إلـيَّ عبدى، يقـول الإمام الشافعي رضى الله عنه فى التفويض لله:

إذا أصبحتُ عنـدى قـوتُ يـومى
فَحَلَّ الهمَّ عَنِّى يـا سعيـدُ
ولا تخطـرْ هُمـومُ غـد ببـالى
فإنَّ غـدًا لـهُ رزقٌ جـديـدُ
أُسَلِّـمُ إنْ أرادَ اللهُ أمْـرًا
فأتـركُ مـا أريـدُ لِمـا يُـريـدُ

(ديوان الشافعى / ٥٥).

والتفـويض فى النكـاح التـزويج بلا مهـر. ويقـال: أمـوالهم فـوضى بينهم، أى هـم شـركـاء فيهـا. وشـركـة المفـاوضـة: الشـركـة العـامـة فى كل شىء. وتفـاوض الشريكـان فى المال إذا اشتركا فيـه أجمع، وهى شـركة المفاوضة. وقال الأزهرى فى ترجمة عَنَنَ: وشاركه شركة مفـاوضة، وذلك أن يكـون مـالهما جميعـا من كل شىء يملكانه بينهما، وقيل: شركة المفاوضة أن يشتركا فى كل شىء فى أيـديهما أو يستفيشانـه من بَعْدُ، وهـذه الشركـة باطلة عند الشافعي، وعند النعمان وصاحبيه جائزة (لسان العرب ٣٩/ ٣٤٨٥، ٣٤٨٦).

والتفـويض فى القـانـون الوضعى نظـام قـانـونى من مقتضاه أن يفـوض الموظف التى يتولى منصبـا رئاسيًّا مَنْ هو دونه من الموظفين فى بعض اختصاصاته، ومن أمثلة ذلك أن يفوض رئيس الدولـة رئيس الوزراء أو أحد الوزراء فى بعض اختصاصاته، أو يفـوض الوزير وكيل الوزارة أو رؤسـاء مصـالح فى بعض اختصـاصـاتـه ويـترتب على التفـويض أن يـزاول من أُعطـى التفـويض اختصـاص الأصيل المفـوض فيه دون حـاجة للـرجوع إليـه، كما أن التفـويض لا يلغى اختصاص الأصيل فيمـا فوض فيـه، وللأصيل الرجوع عن تفويضه.

والتفويض له أصل فى الشريعة الإسلامية (الفقه على المذاهب الأربعـة ٤/ ٣٧٠ وما بعدهـا) ومن أمثلة ذلك تفـويض الزوج لـزوجته فى حق الطـلاق، ففى الشريعـة الإسلاميـة الزوج هـو الذى يملك حـق الطلاق لأنـه هو المكلف بـالإنفاق على المـرأة وأولادهـا، كما أن المـرأة مهما أوتيت من حكمة فإنها سريعة التأثر، ولذلك فقد لا تستطيع ضبط نفسها فتسىء استعمـال الطلاق، بخلاف الرجل. وإذا كـان الطلاق ملك للرجل وحـده إلا أنه من حقه أن يفوض زوجته أو غيرها فى الطلاق.

ويختلف التفويض عن التوكيل فى أن المفوض يعمل بمشيئته بخلاف الوكيل فإنه يعمل لمشيئة موكله، كما أن الموكل يملك عزل الوكيل. أمـا الزوج الذى فوض زوجته فى الطلاق ففى رجوعه عن تفـويضه آراء مختلفة، منها: القول بأنـه لا يجوز له الـرجوع فيه، ومنها: القـول بجواز ذلك. كما أن التفويض لا يلغى حق الرجل فى الطلاق. (تأملات فى الشريعة الإسلامية / ٦٣، ٦٤).

(بصـائر ذوى التمييز لـلإمـام الفيـروزابادى ـ تحقيق الأستـاذ محمد على النجـار٢/ ٣٢٥، ٣٢٦، ولسان العرب ٣٩/ ٣٤٨٥، ٣٤٨٦، وديـوان الشـافعى ـ تحقيـق د. محمـد عبـد المنعم خفاجى/ ٥٥، وتأملات فى الشريعة الإسلامية ـ المستشار محمود الشربينى / ٦٣، ٦٤. انظـر أيضًا فقه السنـة ـ الشيخ السيـد سابق م٢/ ٤٢٢).

*** التفويف:**

من المصطلحـات البـلاغيـة، قـال المصـرى: «والتفويـف فى الصناعة عبـارة عن إتيان المتكلـم بمعانٍ شتى من المـدح أو الغـزل أو غيـر ذلك من الفنـون والأغراض كل فن فى جملة من الكلام منفصلة من أختها بالتجميع غـالبا مع تساوى الجمـل المركبة فى الـوزنية» ويكون بالجمل الطـويلة والمتوسطة والقصيـرة، وقد جاء من التفـويف المـركب من الجمل الطويلـة فى الكتـاب العزيز قوله تعالى: ﴿ **الذى خلقنى فهُو يهـدين * والذى هُو يُطعمنى ويسْقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والذى يُميتنى ثم يُحيين * والذى أطمعُ أن يغفـر لى خطيئتى يوم**

الدين ﴾ [الشعراء: ٧٨ ـ ٨٢] وفى الجمل المتوسطة قوله سبحانه: ﴿ تُولِجُ الليلَ فى النهار وتُولِجُ النهار فى الليل وتُخرِجُ الحيَّ من الميت وتُخرج الميت من الحى ﴾ [آل عمران: ٢٧].

قال المصرى: ولم يأت من الجمل القصيرة شىء فى فصيح الكلام.

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٢٢، ٣٢٣).

*** التقادم:**

التقادم فى القانون الوضعى هو سبب من أسباب انقضاء الحق.

وللتقادم أصل فى الشريعة الإسلامية، ومن المقرر أن الشريعة الإسلامية تقوم على قاعدة أرسى أصولها الحديث الشريف: « لا يبطل حق امرئ مسلم وإن قدم» إلا أن المذهبين المالكى والحنفى وإن أقرّا هذا المبدأ إلا أنهما أقرّا من جهة أخرى عدم سماع الدعوى بالدَّيْن بعد مضىٰ مدة معلومة.

وفى المذهب المالكى إذا سكت صاحب الدين بدون عذر مانع مدة من الزمن ثم طالب المدين بعد ذلك وادَّعى هذا أنه دفع الدين فإنه يصدق بدون بيّنة ولا تسمع دعوى المدعى. وعلة ذلك أن إثبات الدفع بعد هذه المدة قد لا يكون ميسورًا بسبب نسيان الشهود أو وفاتهم، كما أن تخلّف الدائن عن المطالبة بدون عذر يتضمن إقرارًا بعدم أحقيته فى المطالبة.

أما الحنفية فقد أقاموا رأيهم على الاستحسان لأن ترك الدعوى مع التمكن يدل على عدم الحق ظاهرا.

(تأملات فى الشريعة الإسلامية ـ المستشار محمود الشربينى / ٥١، ٥٢).

*** تقاريظ العلماء على رسالة الدر المنضد فيمن شرط النظر على أولاده الأرشد فالأرشد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٤٦٧.

الدر المنضد تأليف: عبد الغنى بن شاكر السادات المتوفى سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م.

وهى تقاريظ لعدة علماء منهم: محمد جندى من حمص، مفتى زاده السيد محمد بمدينة بيروت، محمد الحلوانى مفتى بيروت، أحمد العز مفتى بيروت سابقًا، عبد الحميد المفتى بمدينة طرابلس، محمد درويش بركة زاده، خليل بن إبراهيم السمين نقيب طرابلس، عبد القادر نجا عبد الغنى الرافعى، محمد سعيد الأتاسى، محمد الأتاسى، محمد أمين الأتاسى، على الكيلانى، محمد أسعد الجابرى، محمد وفا الرفاعى، أحمد العبجى، خالد الأزهرى.

أولها بعد البسملة: حمدًا لله الجواد الكريم المانح المعطى المتفضل على من يشاء بالفضل العميم.

آخرها: فجزى الله مؤلفها الفاضل الخير التام، وأثابه على سعيه المشكور حسن القبول على وجه التمام.

نسخة عادية.

الخط نسخ معتاد.

المراجع: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١٩، ٢٢٠).

*** تقاسيم العلل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: قال محمد بن زكريا الرازى: جرى بحضرة رجل فاضل ذكر تقاسيم العلل وعلاماتها، فرأيت أن أؤلف كتابًا فى هذا المعنى يعم نفعه ويكثر غناؤه لجميع الناظرين فيه والمستعملين له.

وآخره: وحتى يذهب العطش، فإن أدهان الحمام والتدبير المسمن للبدن... والأدوية التى تقلع الكلف يذهبها إن شاء الله تعالى.

نسخة بقلم تعليق سنة ١٠٠٧هـ ضمن مجموعة.

من ورقة ١٨٦ إلى ٢٣٦، ١٩ سطرًا.

[مجلس شورای ملی ٣١٦/ ٨].

نسخة أخرى.

آخرها مبتور، ينتهى الموجود منها أثناء باب فى الجدرى والحصبة، بقوله: وإن وجدت الحكة التى فى العين لا تسكن على ذلك، بل تعاود بأشد مما كانت فقطر فيها.

نسخة بقلم نسخى من القرن التاسع تقديرًا.

٧٨ ورقة، ١٧ سطرًا.

[المكتبة الأزهرية (٧٣) ٧٤١١ طب]. UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م/ ٦٣، ٦٤).

*** تقاسيم العلوم (علم -):**

هو علم يبحث فيه عن التدرج من أعم الموضوعات إلى أخصها ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرجة تحت ذلك الأعم. ولما كان أعم العلوم موضوعًا العلم الإلهى جعل تقسيم العلوم من فروعه. ويمكن التدرج فيه من الأخص إلى الأعم على عكس ما ذكر، لكن الأول أسهل وأيسر.

وموضوع هذا العلم وغايته والغرض منه ومنفعته كلها لا يخفى على أحد. وصنف ابن سينا فى هذا العلم رسالة.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاشكبرى زاده ١/ ٣٠٠، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٦٣، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ١/ ٢٤٧).

*** التقاليد:**

انظر: تقليد الإمارة على البلاد.

*** التقاويم:**

انظر: التقويم.

*** تقدمة رغائب القرآن:**

وهى ترجمة غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب.

تأليف أبى بكر محمد بن عزيز السجستانى المتوفى سنة ٣٣٠هـ.

ترجمة محمد سعيد پير عثمان من علماء عصر محمود الثانى.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أولها: الحمد لله الذى تاهت العقول فى تفسير غرائب آياته ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد نفيس، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٢٣٤هـ، فى ١٨ ورقة، مسطرتها ٢٤ سطرًا، فى ٣٤ × ١٣ سم.

(١٤ - م تفسير تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٢٩٤، ٢٩٥).

*** تقدمة المعرفة بكتاب الجرح والتعديل:**

لأبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى، المتوفى سنة ٣٢٧هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

مبتور الأول. وأول ما فيه: « والزم العزلة واشتغل بنفسك واستأنس بكتاب الله ».

وآخره:

« فسبحان من جعل الموت حتما لنا
وكلٍّ إلى حتمه صائرونا »

تم كتاب تقدمة المعرفة بكتاب الجرح والتعديل ».

نسخة كتبت بقلم معتاد، فى ١٠٠ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرًا. وبآخرها مقابلة على الأصل المنسوخ منه.

[دار الكتب المصرية ٣٩٠ مصطلح الحديث]

UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٨، ١١٩).

* تقدير عطاء الأجناد وما يستحقه المرصودون للجهاد:

من النظم الخاصة بالعسكرية الإسلامية ذلك النظام الذى يتناول تقدير العطاء الذى يصرف للجند وللمرصودين للجهاد، وهو ما أفرد له الإمام ابن جماعة الباب الرابع من مختصره جاء فيه ما يلى تحت عنوان «فى تقرير عطاء الأجناد وما يستحقه المرصد للجهاد»:

كان أبو بكر وعلى رضى الله عنهما يريان التسوية بين الناس فى إقطاعاتهم بقدر الحاجة كما ستذكره ولا يفضلان بسابقة ولا غيرها. وبذلك عملا فى خلافتهما وبه قال الشافعى ومالك رحمهما الله، وكان عمر وعثمان رضى الله عنهما يريان التفضيل فى العطاء بالسابقة بالدين والهجرة وبذلك عملا فى خلافتهما وبه قال أبو حنيفة لما وضع عمر رضى الله عنه الديوان وفضل بالسابقة، وجعل أهل العطاء طبقات:

الطبقة الأولى: من شهد غزوة بدر من المهاجرين، وفرض لكل واحد منهم فى السنة خمسة آلاف درهم. منهم: عثمان وعلىّ وطلحة والزبير، وجعل لنفسه معهم خمسة آلاف، وألحق بهم العباس والحسن والحسين لمكانتهم من رسول الله ﷺ ولم يفضل على أهل بدر أحدًا إلا أزواج النبى ﷺ فإنه فرض لكل واحدة منهن عشرة آلاف وفرض لعائشة رضى الله عنها اثنى عشر ألفا.

(انظر الأحكام السلطانية للماوردى / ١٧٦ ـ ١٧٧ الأموال / ٢٢٥ الفاروق عمر ٢/ ٢٣٢ . ولقد ذكر فى هذه المصادر أن عمر رضى الله عنه ألحق بأزواج الرسول ﷺ جويرية بنت الحارث وصفية بنت يحيى وقيل وفرض لكل منهما ستة آلاف درهم).

الطبقة الثانية: من شهد بدرًا من الأنصار وفرض لكل واحد منهم أربعة آلاف. (الأموال / ٢٢٦ ـ ٢٢٧ الأحكام السلطانية للماوردى / ١٧٧ . وعند أبى يوسف فى كتاب الخراج أن من شهد بدرًا من الأنصار خمسة آلاف ولمن كان إسلامه كإسلام أهل بدر ولم يشهد بدرًا أربعة آلاف درهم. الخراج لابى يوسف / ٥١).

الطبقة الثالثة: من هاجر قبل الفتح ففرض لكل واحد منهم ثلاثة آلاف مثل الوليد وعمرو بن العاص.

الطبقة الرابعة: من أسلم بعد الفتح ففرض لكل واحد فى السنة ألفين مثل معاوية وأبيه وألحق بهم الأحداث من أبناء المهاجرين والأنصار.

الطبقة الخامسة: من أسلم بعد هؤلاء وجعل أهل هذه الطبقة متفاضلين من ألفين إلى ألف إلى خمسمائة إلى ثلاثمائة على قدر منازلهم، وجهادهم، وقراءتهم القرآن، ولم ينقص أحد من الرجال عن ثلاثمائة وقال لئن كثر المال لأفرض لكل واحد أربعة آلاف، ألف لسلاحه وألف لفرسه، وألف لسفره، وألف يخلفها عند أهله، وهذا مستمسك حسن للمصير إلى هذا التقدير عند كثرة المال.

(ذكر فى المصادر أن عمر رضى الله عنه عندما فرض لأبناء المهاجرين والأنصار ألفين ألفين، مرَّ به عمر بن أبى سلمة فقال: زيدوه ألفًا، فقال له محمد بن عبد الله ابن جحش: ما كان لأبيه ما لم يكن لآبائنا وما كان له ما لم يكن لنا. (وكان أبوه عبد الله بن جحش رضى الله عنه قد قاد أول سرية مقاتلة فى الإسلام) فقال له عمر رضى الله عنه إنى فرضت له بأبيه أبى سلمة ألفين وزدته بأمّه أم سلمة ألفًا، فإن كان لك أمٌّ مثل أم سلمة زدتك ألفًا. ومما ذكر فى المصادر ولم يذكره المؤلف أن عمر رضى الله عنه فرض للمنفوس مائة درهم فإذا ترعرع بلغ به مائتى درهم وإذا أتى بلقيط فرض له مائة درهم وفرض لوليّه كل شهر رزقًا يصلحه وجعل رضاعه ونفقته من بيت المال. الأحكام السلطانية للماوردى / ١٧٧ الأموال / ٢٣٩، الخراج لأبى يوسف / ٥١، الفاروق عمر ٢/ ٢٣٣، سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٨).

فصل:

تقدم أن أبا بكر وعليا كانا يسويان بين الناس بالعطاء، وبه قال الشافعي ومالك، وليس المراد بالتسوية بالقدر المعطى بل أن يعطى كل إنسان قدر حاجته وحاجة عياله، وكفايتهم بالمعروف. ولا يزاد على قدر الكفاية، وإن كثر المال، ولا يفضل أحد على أحد بنسب شرف أو سبق هجرة بل يستوى فى إعطاء قدر الكفاية الشريف والشجاع وغيره، لأنهم إنما يعطون لما أرصدوا له نفوسهم فى الجهاد وأسبابه وكلهم فى ذلك سواء. قال أبو حنيفة: «إذا كثر المال واتسع جاز أن يزاد المرتزق على الكفاية».

(لقد ناظر عمر أبا بكر رضى الله عنهما فى التسوية بالعطاء فقال عمر: «أتسوِّى بين من هاجر الهجرتين وصلَّى القبلتين وبين من أسلم عام الفتح خوف السيف؟» فقال أبو بكر: «إنما عملوا لله. وإنما أجورهم على الله، وإنما الدنيا دار بلاغ» إلا إن عمر رضى الله عنه فى آخر عام له انتهى به الرأى إلى تفضيل ما جرى الصديق عليه من تسوية بين المسلمين فى قسمة الفىء. لذلك قال: «والله لئن بقيت إلى هذا العام المقبل لألحقن آخر الناس بأولهم، ولأجعلنَّهم رجلاً واحدًا» وقال: «لئن بقيت إلى الحول لألحقن أسفل الناس بأعلاها» لكنه لم يبق إلى الحول، بل استشهد قبل هذا العام المقبل).

وللسلطان أن يأخذ من بيت المال قدر كفايته اللائقة بحاله وبعبيده وإمائه، وخدمه، وغلمانه، ودوابّه، وآلاته، وسلاحه بالمعروف. وعن عمر رضى الله عنه: «إنى أنزلت نفسى من مال الله، بمنزلة مال اليتيم، إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف» ولا يلزمه ما كان عليه من التقلل والزهد وخشونة العيش.

فصل:

ويفرض السلطان لكل واحد من الأمراء والأجناد قدر حاجته وكفايته اللائقة بحاله بالمعروف، فتعرف حاله وما عنده من الزوجات والأولاد والعبيد، والإماء والدواب وما يحتاج إليه من السلاح والخيل، والإبل، والدوابّ يحمل زاده وسلاحه، وعلف دوابه فى سفر الجهاد فيفرض له قدر جميع ذلك، وكل ما يحتاج إليه من نفقة، وكسوة، وسائر المؤونات ويراعى فى ذلك الزمان، والمكان، والرخص والغلاء، وعادة البلد فى المطاعم، والملابس الشرعية وما يليق بالحال بالنسبة إلى مروءة الشخص، ومنزلته، فتكفيه بذلك المؤونات كلها ليتفرغ للجهاد والاستعداد له.

فصل:

ولا يعطى لما تتخذه للزينة من الدواب، والتحلى المحرم والعبيد إلا إذا كان فيهم مصلحة فى الجهاد والقتال وغيره فحينئذ تعطى لهم وإن كثر عددهم. ومن نفقت دابّته فى الحرب، أو هلك سلاحه ولم يكن محسوبًا عليه فى عطائه عوض عنه.

فصل:

يستحب أن يكون للعطاء وقت معين فى السنة ويكون العطاء فى كل سنة مرة وإن اقتضت المصلحة أن يكون فيها مرتين أو أكثر جاز وإذا تأخر العطاء عن المرتزقة بعد استحقاقهم وكان فى بيت المال شىء فلهم المطالبة به، وإن لم يكن فى بيت المال شىء أعوز بعضهم كان ذلك دَيْنًا فى بيت المال، فليس لهم مطالبة السلطان به حتى يجتمع وإذا أفاض بيت المال من عطاء الأجناد، جاز صرفه إليهم عن السنة المستقبلة وجاز صرفه فى إصلاح الحصون وفى السلاح والكراع لتكون عدة لهم.

(يضيف المحقق هنا هذا التعليق:

هنالك قول آخر عند الفقهاء لم يذكره المؤلف وهو أن المقاتل إذا مات أو قتل تسقط نفقة ذريته من ديوان الجيش لذهاب مستحقه ويحالون على مال العشر والصدقة. انظر الأحكام السلطانية للماوردى / ١٨٢ الأحكام السلطانية لأبى يعلى / ٢٢٧).

فصل:

إذا مات بعض المرتزقة من الأجناد استمر عطاؤه على

بناته وزوجاته إلى أن يتزوجن وعلى صغار أولاده الذكور إلى أن يبلغوا ويستقلوا بالكسب أو يرغبوا فى جعلهم من المرتزقة المجاهدين وعلى أولاده الزمنى والعميان. إن كل ذلك للترغيب فى الجهاد والتفرغ له لكيلا يشتغلوا بتحصيل ما يعود نفعه على أولادهم من بعدهم وإذا مات المرتزق فى أثناء الحول صرف إلى ورثته حصة ما مضى من الحول.

فصل:

إذا أراد بعض الأجناد المرتزقة إخراج نفسه من المرتزقة، وترك الاشتغال بأسباب الجهاد فإن كان ممن يستغنى عنه جاز له ذلك. وإن كان ممن يحتاج إليه لشجاعته ورأيه وتدبيره وتجربته لم يجز له ذلك. ولا يمكّنه السلطان منه. فإذا كان له سعة يحصل منها ما يمكنه من أسباب الجهاد والقيام به من غير عطاء فيتبرع بذلك جاز بل هو أفضله وإذا جهز السلطان جيشا أو سرية لقتال مشروع فامتعنوا من غير عذر سقطت أرزاقهم وإن كان لهم عذر فى الامتناع من ضعف أو ارتكاب محرم بذلك القتال لم تسقط أرزاقهم بامتناعهم. والله عز وجل أعلم.

(مختصر فى فضل الجهاد لابن جماعة الحموى، المطبوع فى كتاب مستند الأجناد فى آلات الجهاد للمؤلف نفسه ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ١٣٧ ـ ١٤٣، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** التقديم والتأخير فى القرآن الكريم:**

التقديم والتأخير فى القرآن الكريم، هو ما أسماه الإمام السيوطى« مقدمه ومؤخره » وجعله النوع الرابع والأربعين من علوم القرآن وقال فيه:

هو قسمان. الأول: ما أشكل معناه بحسب الظاهر، فلما عرف أنه من باب التقديم والتأخير اتضح وهو جدير أن يفرد بالتصنيف، وقد تعرض السلف لذلك فى آيات. فأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ **فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا** ﴾ [التوبة: ٥٥] قال: هذا من تقاديم الكلام، يقول: لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة. وأخرج عنه أيضًا فى قوله تعالى: ﴿ **ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى** ﴾ [طه: ١٢٩]قال: هذا من تقاديم الكلام، يقول: لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما. وأخرج عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿ **أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا * قيما** ﴾ [الكهف: ١، ٢] قال: هذا من التقديم والتأخير. أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا. وأخرج عن قتادة فى قوله تعالى: ﴿ **إنى متوفِّيك ورافعك** ﴾ [آل عمران: ٥٥] قال: هذا من المقدم والمؤخر: أي رافعك إليَّ ومتوفيك، وأخرج عن عكرمة فى قوله تعالى: ﴿ **لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** ﴾ [صٓ: ٢٦] قال: هذا من التقديم والتأخير. يقول: لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا.

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد فى قوله تعالى: ﴿ **ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتَّبعتم الشيطان إلا قليلا** ﴾ [النساء: ٨٣] قال: هذه الآية مقدمة ومؤخرة، إنما هى أذاعوا به إلا قليلا منهم، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير. وأخرج عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿ **فقالوا أرنا الله جهرة** ﴾ [النساء: ١٥٣] قال: إنهم إذ رأوا الله فقد رأوه، وإنما قالوا جهرة أرنا الله، قال: هو مقدم ومؤخر. قال ابن جرير: يعنى أن سؤالهم كان جهرة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وإذ قتلتم نفسا فادّارأتم فيها** ﴾ [البقرة: ٧٢] قال البغوى: هذه أول القصة وإن كان مؤخرا فى التلاوة. وقال الواحدى: كان الاختلاف فى القاتل قبل ذبح البقرة، وإنما أخر فى الكلام لأنه تعالى لما قال ﴿ **إن الله يأمركم ...** ﴾ [البقرة: ٦٧] الآية علم المخاطبون أن البقرة لا تذبح إلا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم، فلما استقر علم هذا فى نفوسهم أتبع بقوله تعالى: ﴿ **وإذ قتلتم نفسا فادّارأتم فيها** ﴾

فسألتم موسى فقال ﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ ومنه ﴿ أفرأيت من اتخذ إلٰهه هواه ﴾ [الجاثية : ٢٣] الأصل هواه إلٰهه ، لأن من اتخذ إلٰهه هواه غير مذموم، فقدم المفعول الثانى للعناية به . وقوله تعالى ﴿ والذى أخرج المرعى * فجعله غُثاءً أحوى ﴾ [الأعلى : ٤ ، ٥] على تفسير أحوى : بالأخضر وجعله نعتا للمرعى : أى أخرجه أحوى فجعله غثاء ، وأخَّر رعاية للفاصلة . وقوله تعالى : ﴿ وغرابيب سود ﴾ [فاطر: ٢٧] والأصل سود غرابيب ، لأن الغربيب : الشديد السواد . وقوله تعالى : ﴿فضحكت فبشرناها ﴾ [هود: ٧١] أى فبشرناها فضحكت وقوله تعالى : ﴿ ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه ﴾ [يوسف : ٢٤] أى لهمّ بها ، وعلى هذا فالهمّ منفىّ عند الثانى ما ليس كذلك . وقد ألف فيه العلامة شمس الدين ابن الصائغ كتابه « المقدمة فى سرّ الألفاظ المقدمة» قال فيه : الحكمة الشائعة الذائعة فى ذلك الاهتمام كما قال سيبويه فى كتابه : كأنهم يقدمون الذى بيانه أهم وهم ببيانه أعنى . قال : هذه الحكمة إجمالية .

وأما تفاصيل أسباب التقديم وأسراره فقد ظهر لى منها فى الكتاب العزيز عشرة أنواع :

الأول : التبرك كتقديم اسم الله تعالى فى الأمور ذات الشأن ، ومنه قوله تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم ﴾ [آل عمران : ١٨] وقوله تعالى : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خُمسه وللرسول ... ﴾ [الأنفال : ٤١] .

الثانى : التعظيم كقوله تعالى : ﴿ ومن يطع الله والرسول ... ﴾ [النساء : ٦٩] ﴿ إن الله وملائكته يصلّون ... ﴾ [الأحزاب : ٥٦] ﴿ والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾[التوبة : ٦٢] .

الثالث : التشريف كتقديم الذكر على الأنثى نحو ﴿إن المسلمين والمسلمات ﴾ [الأحزاب : ٣٥] والحرّ فى قوله تعالى : ﴿ والحرُّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ﴾ [البقرة : ١٧٨] والحىّ فى قوله تعالى : ﴿يخرج الحىَّ من الميت ﴾ [الروم : ١٩] ﴿ وما يستوى الأحياء ولا الأموات ﴾ [فاطر: ٢٢] والخيل فى قوله تعالى : ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها ﴾ [النحل : ٨] والسمع فى قوله تعالى : ﴿ وعلى سمعهم وعلى أبصارهم ... ﴾ [البقرة : ٧] وقوله تعالى : ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد﴾ [الإسراء : ٣٦] وقوله تعالى : ﴿إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم ﴾ [الأنعام : ٤٦] حكى ابن عطية عن النقاش أنه استدل بها على تفضيل السمع على البصر، ولذا وقع فى وصفه تعالى سميع بصير بتقديم السمع .

ومن ذلك تقديمه ﷺ على نوح ومن معه فى قوله ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ... ﴾ [الأحزاب : ٧] وتقديم الرسول فى قوله تعالى : ﴿ من رسول ولا نبىّ ﴾ [الحج : ٥٢] وتقديم المهاجرين فى قوله تعالى : ﴿والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار ﴾ [التوبة : ١٠٠] وتقديم الإنس على الجن حيث ذكرا فى القرآن .

قالت المؤلفة : قول الإمام السيوطى هذا لا يتعارض مع حقيقة أن الجن قُدِّمت على الإنس فى تسع آيات ، ذلك لأن التقديم فيها ليس تقديم تشريف كما هو الحال فى تقديم الإنس على الجن . ونحيلك فى تعليل ذلك إلى كتاب « التقديم والتأخير فى لغة القرآن الكريم» للأستاذ الدكتور محمود السيد شيخون ص ٨٩ .

وتقديم النبيين ثم الصِّدِّيقين ثم الشهداء ثم الصالحين فى آية النساء ، وتقديم إسماعيل على إسحاق لأنه أشرف بكون النبى ﷺ من ولده وأسنّ ، وتقديم موسى على هارون لاصطفائه بالكلام ، وقدم هارون عليه فى سورة طه رعاية للفاصلة ، وتقديم جبريل على ميكائيل فى آية البقرة لأنه أفضل ، وتقديم العاقل على غيره فى قوله تعالى : ﴿ متاعًا لكم ولأنعامكم﴾ [النازعات : ٣٣] و﴿يسبح له من فى السموات والأرض والطيرُ صافّات﴾ [النور: ٤١] وأما تقديم الأنعام فى قوله تعالى ﴿ تأكل منه أنعامهم وأنفسهم ﴾ [السجدة : ٢٧] فلأنه تقدم ذكر

الزرع فناسب تقديم الأنعام، بخلاف آية عبس فإنه تقدم فيها ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه ﴾ [عبس: ٢٤] فناسب تقديم لكم، وتقديم المؤمنين على الكفار فى كل موضع. وأصحاب اليمين على أصحاب الشمال، والسماء على الأرض، والشمس على القمر حيث وقع، إلا فى قوله تعالى: ﴿ خلق الله سبع سموات طباقا * وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ﴾ [نوح: ١٥، ١٦] فقيل لمراعاة الفاصلة، وقيل لأن انتفاع أهل السموات العائد عليهن الضمير به أكثر. وقال ابن الأنبارى: يقال إن القمر وجهه يضيء لأهل السموات وظهره لأهل الأرض، ولهذا قال تعالى ﴿فيهن﴾ لما كان أكثر نوره يضيء إلى أهل السماء. ومنه تقديم الغيب على الشهادة فى قوله تعالى: ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ [الحشر: ٢٢] لأن علمه أشرف، وأما ﴿ يعلم السرَّ وأخفى ﴾ [طه: ٧] فأخرّ فيه رعاية للفاصلة.

الرابع: المناسبة، وهى إما مناسبة المتقدم لسياق الكلام كقوله تعالى: ﴿ ولكم فيها جمالٌ حين تريحون وحين تسرحون ﴾ [النحل: ٦] فإن الجمال بالجمال وإن كان ثابتا حالتى السراح والإراحة إلا أنها حالة إراحتها وهو مجيئها من الرعى آخر النهار يكون الجمال بها أفخر، إذ هى فيه بطان، وحالة سراحها للرعى أول النهار يكون الجمال بها دون الأول إذ هى فيه خماص، ونظيره قوله تعالى: ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ [الفرقان: ٦٧] قدم نفى الإسراف لأن السرف فى الإنفاق. وقوله تعالى: ﴿ يريكم البرق خوفا وطمعا ﴾ [الرعد: ١٢] لأن الصواعق تقع مع أول برقة، ولا يحصل المطر إلا بعد توالى البرقات. وقوله تعالى: ﴿ وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾ [الأنبياء: ٩١] قدّمها على الابن لما كان السياق فى ذكرها فى قوله تعالى: ﴿ والتى أحصنت فرجها ﴾ [الأنبياء: ٩١] ولذلك قدم الابن فى قوله تعالى: ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ﴾ [المؤمنون: ٥٠] وحسنه تقدم موسى فى الآية قبله. ومنه قوله تعالى: ﴿ وكُلاًّ آتينا حكما وعلما ﴾ [الأنبياء: ٧٩] قدم الحكم وإن كان العلم سابقا عليه لأن السياق فيه لقوله في أول الآية: ﴿ إذ يحكمان فى الحرث ﴾.

وأما مناسبة لفظ هو من التقدم أو التأخر كقوله تعالى: ﴿ الأول والآخر ﴾ [الحديد: ٣] ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ [الحجر: ٢٤] ﴿ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ﴾ [المدثر: ٣٧] ﴿ بما قدَّم وأخر ﴾ [القيامة: ١٣] ﴿ ثُلّة من الأولين * وثلة من الآخرين ﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠] فلمراعاة الفاصلة، وكذا قوله تعالى: ﴿ جمعناكم والأولين ﴾ [المرسلات: ٣٨].

الخامس: الحث عليه والحضّ على القيام به حذرا من التهاون به، كتقديم الوصية على الدَّيْن فى قوله تعالى: ﴿ من بعد وصية يوصى به أو دين ﴾ [النساء: ١١] مع أن الدَّيْن مقدم عليها شرعا.

السادس: السبق، وهو إما فى الزمان باعتبار الإيجاد كتقديم الليل على النهار والظلمات على النور وآدم على نوح ونوح على إبراهيم وإبراهيم على موسى وهو على عيسى وداود على سليمان والملائكة على البشر فى قوله تعالى: ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ [الحج: ٧٥] وعاد على ثمود، والأزواج على الذرية فى قوله تعالى: ﴿ قل لأزواجك وبناتك ﴾ [الأحزاب: ٥٩] والسِّنَة على النوم فى قوله تعالى: ﴿ لا تأخذه سِنة ولا نوم﴾ [البقرة: ٢٥٥].

أو باعتبار الإنزال كقوله تعالى: ﴿صُحُف إبراهيم وموسى ﴾ [الأعلى: ١٩] ﴿ وأنزل التوراة والإنجيل * من قبلُ هدى للناس وأنزل الفرقان ﴾ [آل عمران: ٣، ٤].

أو باعتبار الوجوب والتكليف نحو ﴿ اركعوا واسجدوا﴾ [الحج: ٧٧] ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم﴾ [المائدة: ٦] ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ [البقرة: ١٥٨] ولهذا قال ﷺ «نبدأ بما بدأ الله به».

أو بالذات نحو ﴿ مثنى وثلاث ورباع ﴾ [النساء: ٣]

و[فاطر: ١]. ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ﴾ [المجادلة: ٧] وكذا جميع الأعداد كل مرتبة هى مقدمة على ما فوقها بالذات. وأما قوله تعالى: ﴿ أن تقوموا لله مثنى وفرادى ﴾ [سبأ: ٤٦] فللحث على الجماعة والاجتماع على الخير.

السابع: السببية كتقديم العزيز على الحكيم لأنه عزَّ فحكم، والعليم عليه لأن الإحكام والإتقان ناشئ عن العلم. وأما تقدم الحكيم عليه فى سورة الأنعام فلأنه مقام تشريع الأحكام، ومنه تقديم العبادة على الاستعانة فى سورة الفاتحة لأنها سبب حصول الإعانة، وكذا قوله تعالى: ﴿ يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ [البقرة: ٢٢٢] لأن التوبة سبب الطهارة، ﴿ لكل أفاك أثيم ﴾ [الجاثية: ٧] لأن الإفك سبب الإثم، ﴿ يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ﴾ [النور: ٣٠] لأن البصر داعية إلى الفرج.

الثامن: الكثرة كقوله تعالى: ﴿ فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ [التغابن: ٢] لأن الكفار أكثر ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾[فاطر: ٣٢] قدّم الظالم لكثرته، ثم المقتصد ثم السابق، ولهذا قدم السارق على السارقة لأن السرقة فى الذكور أكثر، والزانية على الزانى لأن الزنا فيهن أكثر، ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع فى القرآن غالبا، ولهذا ورد « إن رحمتى غلبت غضبى » وقوله تعالى: ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدوّا لكم فاحذروهم﴾ [التغابن: ١٤] قال ابن الحاجب فى أماليه: إنما قدم الأزواج لأن المقصود الإخبار أن فيهم أعداء، ووقوع ذلك فى الأزواج أكثر منه فى الأولاد، وكان أقعد فى المعنى المراد فقدم، ولذلك قدّمت الأموال فى قوله تعالى: ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ [التغابن: ١٥] لأن الأموال لا تكاد تفارقها الفتنة ﴿إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى ﴾ [العلق: ٦، ٧] وليست الأولاد فى استلزام الفتنة مثلها فكان تقديمها أولى.

التاسع: الترقى من الأدنى إلى الأعلى كقوله تعالى: ﴿ ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها ﴾ [الأعراف: ١٩٥] بدأ بالأدنى لغرض الترقى لأن اليد أشرف من الرجل والعين أشرف من اليد والسمع أشرف من البصر، ومن هذا النوع تأخير الأبلغ، وقد خرج عليه تقديم الرحمن على الرحيم والرءوف على الرحيم والرسول على النبى فى قوله تعالى: ﴿ وكان رسولا نبيا ﴾ [مريم: ٥١] وذكر لذلك نكت أشهرها مراعاة الفاصلة.

العاشر: التدلى من الأعلى إلى الأدنى. وخرج عليه: ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ﴿ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ﴾ [الكهف: ٤٩]، ﴿ لن يستنكف المسيحُ أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربّون﴾ [النساء: ١٧٢] هذا ما ذكره ابن الصائغ. وزاد غيره أسبابا أخر منها: كونه أدلّ على القدرة وأعجب كقوله تعالى: ﴿ فمنهم من يمشى على بطنه ﴾ [النور: ٤٥] وقوله تعالى: ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبِّحن والطير ﴾ [الأنبياء: ٧٩] قال الزمخشرى: قدم الجبال على الطير لأن تسخيرها له وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل فى الإعجاز لأنها جماد والطير حيوان ناطق. ومنها: رعاية الفواصل ومنها الحصر للاختصاص.

[تنبيه] قد يقدم لفظ فى موضع ويؤخر فى آخر، ونكتة ذلك إما لكون السياق فى كل موضع يقتضى ما وقع فيه كما تقدمت الإشارة إليه، وإما لقصد البداءة والختم به للاعتناء بشأنه كما فى قوله تعالى: ﴿ يوم تبيضّ وجوه﴾ [آل عمران: ١٠٦] وإما لقصد التفنن فى الفصاحة وإخراج الكلام على عدة أساليب كما فى قوله تعالى﴿وادخلوا الباب سُجَّدًا وقولوا حِطة ﴾ [البقرة: ٥٨] وقوله تعالى: ﴿ وقولوا حِطّة وادخلوا الباب سجدا ﴾ [الأعراف: ١٦١] وقوله تعالى: ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ﴾ [المائدة: ٤٤] وقال فى الأنعام ﴿ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس ﴾ [الأنعام: ٩١] (الإتقان ٢/ ١٧ ـ ٢١).

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد

الرحمن السيوطى ٢/ ١٧ ـ ٢١ . انظر أيضًا البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٢٣٣ ـ ٢٨٧ ، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ١١٤ ـ ١١٦ ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٢٥، وأسرار التقديم والتأخير فى لغة القرآن الكريم ـ د. محمود السيد شيخون ـ مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٧٩ ـ ٩٩).

*** تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحديث .

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية)فى حلب الآن تحت رعاية الأوقاف .

تأليف : زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن حسين ابن عبد الرحمن الكردى العراقى (٧٢٥ ـ ٨٠٦هـ / ١٣٢٥ ـ ١٤٠٤م).

- جمع فيه مؤلفه أحاديث الأحكام المتصلة الأسانيد بالأئمة . عرّفه فى خطبة الكتاب بقوله :

« وبعد فقد أردت أن أجمع لابنى أبى زرعة مختصرًا فى أحاديث الأحكام يكون متصل الأسانيد بالأئمة الأعلام فإنه يقبح بطالب الحديث بل بطالب العلم ألا يحفظ بإسناده عدة من الأخبار يستغنى بها عن حمل الأسفار فى الأسفار، وعن مراجعة الأصول عند المذاكرة والاستحضار، ويتخلص به من الحرج فى الجزم بنقل ما ليست له به رواية ... ولما رأيت صعوبة حفظ الأسانيد ... لطولها، وكان قصر أسانيد المتقدمين وسيلة لتسهيلها رأيت أن أجمع أحاديث عديدة فى تراجم محصورة وتكون تلك التراجم فيما عُدَّ من أصح الأسانيد مذكورة إما مطلقًا على قول من عمّمه أو مقيَّدًا بصحابى تلك الترجمة » .

وقد وضع بعد هذه الإجازة منهجية فى الجمع ، وأتم تأليفه سنة ٧٤٤هـ .

- أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذى أنزل الأحكام لإمضاء علمه القديم ... » .

- آخره : « ... فى كل حركة وهدوء أنه بالإجابة كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل » .

- النسخة جيدة ، أصيلة ... على بعض حواشى صفحاتها خط مؤلفها ، وأثبت فى ختمتها إجازة مثالها «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد قرأ علىَّ ابنى أبو زرعة جميع هذه الأحكام فى مجالس تسعة آخرها بمكة المشرفة فى ثانى صفر سنة ست وسبعين وسبعمائة وأجزتُ له أن يرويه عنى وما يجوز لى وعنى ... كتبه مؤلفه عبد الرحيم بن الحسين بن العراقى ، وحسبنا الله ونعم الوكيل» .

خط النسخة نسخ جيد صحيح مقيد بالشكل وجعلت أوائل المسائل بالحمرة .

(٦٩ق) ـ المسطرة (١٩س) .

الأحمدية ـ الحديث (٣٤٤) .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٣ ـ ٨٥) .

ويوجد مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

رقم الحفظ : ٤٩ ـ ف .

بداية المخطوطة : كسابقه .

نهاية المخطوطة : وعن جابر عن النبى ﷺ « يخرج الله من النار قومًا فيدخلهم الجنة » .

خط نسخى واضح ، تاريخ النسخ : القرن ٩هـ / ١٥م .

نسخة كاملة ذكرها صاحب نوادر المخطوطات العربية تحت عنوان « مختصر فى تاريخ الأحكام » .

مكان الحفظ : فيض الله أفندى ، برقم ٢١٧١ .

(فهرس المصورات الميكروفيليمة بقسم المخطوطات . الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٤٧) .

*** التقريب إلى كتاب الترغيب والترهيب:**

لأبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن مضر بن موسى ، الصفدى ، الناصرى ، القادرى ، المعروف بابن الديرى المتوفى سنة ٨٦٢هـ / ١٤٥٨م .

الأول : الحمد لله الواحد فلا يجحد ، الأحد الذى فى

سرمديته توحد... » وهو شرح على كتاب « الترغيب والترهيب » للحافظ المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م (كشف الظنون ١/ ٤٠٠) رتبه المؤلف على خمسة وعشرين كتابا حسب العلوم التى وردت فيه.

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ الجيد ترقى للقرن ١٢هـ/ ١٨م عليها تملكات أقدمها باسم خليل أفندى البغدادى القاطن بطرابلس الشام سنة ١١٦٩هـ / ١٧٥٥م.

الرقم ١٠٠٤٣.

القياس ٢٧٦ص ٢٨×١٦سم ٣٢س

الاعلام ٦/ ٥٨.

(« مخطوطات عباس العزاوى ». من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٩).

*** تقريب التهذيب:**

للحافظ شهاب الدين أحمد بن على المعروف بابن حجر العسقلانى (٨٥٢هـ / ١٤٤٩م) وهو كتاب فى التراجم والرجال الذين ورد اسمهم فى كتب السُّنَّة المطهرة، وهى صحيحا البخارى ومسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه.

وأصله « الكمال فى أسماء الرجال » للحافظ عبد الغنى المقدسى (٦٠٠هـ) فى أربع مجلدات كبيرة، ثم هذبه الحافظ أبو الحجاج يوسف المزى فى « تهذيب الكمال » (٧٤٢هـ) وزاد عليه، ورتبه على حروف المعجم فى اثنى عشر مجلدًا كبيرًا، ثم جاء الحافظ ابن حجر، ولخصه وزاد عليه فوائد كثيرة فى كتابه « تهذيب التهذيب » فى ست مجلدات، ثم لخص ابن حجر كتابه هذا فى « تقريب التهذيب فى أسماء الرجال » فى مجلدين، وترجم فيه لكل راوٍ بسطرين أو ثلاثة سطور، فبيّن الاسم الكامل، والكنية، وضبط بعض الأعلام، وذكر منزلة كل راو عند علماء الحديث، وبيّن بالرموز أسماء كتب الحديث التى خرّجت أحاديث الرجل، مع زيادات فى رجال المصنفات الأخرى لأصحاب الكتب الستة، ومقدمة فى ذكر مراتب الجرح والتعديل.

وطبع الكتاب بالهند على الحجر، فى مجلد كبير، ثم طبع بالقاهرة بتحقيق وتعليق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف فى مجلدين سنة ١٣٨٠هـ (مرجع العلوم الإسلامية / ٣٠٨، ٣٠٩).

وقد بيَّن الحافظ ابن حجر الباعث له على تصنيف هذا الكتاب ومنهجه فيه فى مقدمته التى قال فيها:

الحمد لله الذى رفع بعض خلقه على بعض درجات، وميَّز بين الخبيث والطيب بالدلائل الواضحات والبينات وتفرد بالملك فإليه منتهى الطلبات والرغبات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الأسماء الحسنى والصفات الناقد البصير لأخفى الخفيات الحكم العدل فلا يظلم مثقال ذرة ولا يخفى عنه مقدار ذلك فى الأرضين والسموات وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالآيات البينات والحجج النيرات الآمر بتنزيل الناس ما يليق بهم من المنازل والمقامات صلى الله عليه وعلى آله وصحبه السادة الأنجاب الكرماء الثقات.

أما بعد: فإنى لما فرغت من تهذيب « تهذيب الكمال» فى أسماء الرجال الذى جمعت فيه مقصود التهذيب لحافظ عصره ابن الحجاج المزى من تمييز أحوال الرواة المذكورين فيه وضممت إليه مقصود إكماله للعلامة علاء الدين مغلطاى مقتصرا منه على ما اعتبرته عليه وصححته من مظانه من بيان أحوالهم أيضًا وزدت عليهما فى كثير من التراجم ما يُتعجب من كثرته لديهما ويستغرب خفاؤه عليهما ووقع الكتاب المذكور من طلبة الفن موقعا حسنا عند المميز البصير إلا أنه جاوز ثلث الأصل « والثلث كثير » فالتمس منى بعض الإخوان أن أجرد الأسماء خاصة فلم أوثر ذلك لقلة جدواه على طالبى هذا الفن ثم رأيت أن أجيبه إلى مسألته وأسعفه بطلبته على وجه يحصل مقصوده بالإفادة ويتضمن الحسنى التى أثار إليها وزيادة وهى: أنى أحكم على كل

شخص منه بحكم يشمل أصح ما قيل فيه وأعدل ما وصف به بأخلص عبارة وأخلص إشارة بحيث لا تزيد كل ترجمته على سطر واحد غالبا يجمع اسم الرجل واسم أبيه وجده ومنتهى أشهر نسبته ونسبه وكنيته ولقبه مع خبط ما يشكل من ذلك بالحروف ثم صنعته التى يختص بها من جرح أو تعديل ثم التعريف بعصر كل راو منهم بحيث يكون قائمًا مقام ما حذفته من ذكر شيوخه والرواة عنه إلا من لا يؤمن لبسه وباعتبار ما ذكرت انحصر لى الكلام على أحوالهم فى اثنتى عشرة مرتبة وحصر طبقاتهم فى اثنتى عشرة طبقة. فأما المراتب:

فأولها: الصحابة: فأصرح بذلك لشرفهم.

الثانية: من أكد مدحه إما بأفعل كأوثق الناس أو بتكرير الصفة لفظا: كثقة ثقة أو معنى كثقة حافظ.

الثالثة: من أفرد بصفة كثقة أو متقن أو ثبت أو عدل.

الرابعة: من قصر عن درجة الثالثة قليلا وإليه الإشارة بصدوق أو لا بأس به أو ليس به بأس.

الخامسة: من قصر عن درجة الرابعة قليلا وإليه الإشارة بصدوق، سيئ الحفظ أو صدوق يهِم أو له أوهام أو يخطئ أو تغير بآخره ويلتحق بذلك من رمى بنوع من البدعة كالتشييع والقدر والنصب والإرجاء والتهجم مع بيان الداعية من غيره.

السادسة: من ليس له من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله وإليه الإشارة بلفظ مقبول حيث يتابع وإلا فليّن الحديث.

السابعة: من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق وإليه الإشارة بلفظ مستور أو مجهول الحال.

الثامنة: من لم يوجد فيه توثيق لمعتبر ووجد فيه إطلاق الضعف ولو لم يفسر وإليه الإشارة بلفظ ضعيف.

التاسعة: من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق وإليه الإشارة بلفظ مجهول.

العاشرة: من لم يوثق ألبتة وضعف مع ذلك بقادح وإليه الإشارة بمتروك أو متروك الحديث أو واهى الحديث أو ساقط.

الحادية عشرة: من اتهم بالكذب.

الثانية عشرة: من أطلق عليه اسم الكذب والوضع.

وأما الطبقات: فالأولى: الصحابة على اختلاف مراتبهم وتمييز من ليس له منهم إلا مجرد الرواية من غيره.

الثانية: طبقة كبار التابعين كابن المسيب فإن كان مخضرما صرحت بذلك.

الثالثة: الطبقة الوسطى من التابعين كالحسن وابن سيرين.

الرابعة: طبقة تليها بكل روايتهم يعنى كبار التابعين كالزهرى وقتادة.

الخامسة: الطبقة الصغرى منهم، كالذين رأوا الواحد والاثنين ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة كالأعمش.

السادسة: طبقة عاصروا الخامسة لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة كابن جريج.

السابعة: طبقة كبار أتباع التابعين كمالك والثورى.

الثامنة: الطبقة الوسطى منهم كابن عيينة وابن عُلية.

التاسعة: الطبقة الصغرى من أتباع التابعين كيزيد بن هارون والشافعى وأبى داود الطيالسى وعبد الرزاق.

العاشرة: كبار الآخذين عن تبع الأتباع ممن لم يلق التابعين كأحمد بن حنبل.

الحادية عشرة: الطبقة الوسطى من ذلك كالذهلى والبخارى.

الثانية عشرة: صغار الآخذين عن تبع الأتباع كالترمذى.

وألحقت بها باقى شيوخ الأئمة الستة الذين تأخرت وفاتهم قليلا كبعض شيوخ النسائى وذكرت وفاة من عرفت سنة وفاته منهم فإن كان من الأولى والثانية منهم قبل المائة وإن كان من الثالثة إلى آخر الثامنة منهم بعد المائة

وإن كان من التاسعة إلى آخر الطبقات منهم بعد المائتين ومن ندر عن ذلك بيَّنته وقد اكتفيت بالرقم على أول اسم كل راوٍ إشارة إلى من أخرج حديثه من الأئمة فللبخارى فى صحيحه (خ) فإن كان حديثه عنده معلقا (خت) وللبخارى فى الأدب المفرد (بخ) وفى خلق أفعال العباد (عخ) وفى جزء القراءة (ز) وفى رفع اليدين (ى) ولمسلم (م) ولأبى داود (د) وفى المراسيل له (مد) وفى فضائل الأنصار (صد) وفى الناسخ (خد) وفى القدر (ق) وفى التفرد (ف) وفى المسائل (ل) وفى مسند مالك (كد) وللترمذى (ت) وفى الشمائل له (تم) وللنسائى (س) وفى مسند على له (عس) وفى مسند مالك (كن) ولابن ماجه (ق) وفى التفسير له (فق) .

فإن كان حديث الرجل فى أحد الأصول الستة اكتفى برقمه ولو أخرج له فى غيرها وإذا اجتمعت فالرقم (ع) وأما علامة (لم) فهى لهم سوى الشيخين ومن ليست له عندهم رواية مرقوم عليها تمييز إشارة إلى أنه ذكر ليتميز عن غيره ومن ليست عليه علامة نُبه عليه وترجم قبل أو بعد .

وسميته « تقريب التهذيب » والله سبحانه وتعالى أسأل أن ينفع به قارئه وكاتبه والناظر فيه وأن يبلغنا من فضله وإحسانه ما نؤمله ونرتجيه إنه ولى ذلك والقادر عليه لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب (المحدثون فى مصر والأزهر / ٢٥١ ـ ٢٥٤) .

يوجد له مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

للإمام ابن حجر العسقلانى ـ أحمد بن على بن محمد، المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى رفع بعض خلقه على بعض درجات، وميز بين الخبيث والطيب بالدلائل والسمات» .

وآخره : « آخر الكتاب . فرغ سوى ما أصلح من بعد فى يوم الأربعاء رابع عشر رجب الأصم عام سبعة وعشرين وثمانمائة .

نسخة كتبت بخط سيئ، وهو خط المؤلف نفسه . وهى فى ٢١٥ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرًا، وبآخرها خط المرتضى الزبيدى صاحب « تاج العروس » وفى أول النسخة أيضًا خطه بتاريخ ١١٩١هـ.

[دار الكتب المصرية ٥٣٣ تاريخ تيمور] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ق ٤/ ١١٩) .

كما يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية .

أوله : كسابقه .

آخره : امرأة قدمت البصرة فنزلت قصر منى حلف عن اختها كأنها أم عطية والله تعالى أعلم فرغ من تأليفه سنة ٨٢٧ وكتبها مرة ثانية بعشرين يوما سنة / ٨٤٥هـ.

ناسخه : أحمد بن ... يرجع تاريخ نسخه إلى أواخر القرن التاسع الهجرى عليه تملكات من قبل عدة علماء منهم الشيخ عبد الرحمن السابورى سنة ١٢٦٣هـ وعلى ابن إسماعيل بن يحيى بن محسن حيث اشتراه من عبد الله الهندى بحضور الحاج محمد بن إسماعيل العطاف سنة ١٢٣٩هـ وقد بيع مرة من قِبَل قاسم بن محمد الرميحى سنة ١٢٦١ وأخرى من قِبَل رجل (مسح اسمه) عام ١٠٨٥هـ وعليه ختم الوزير أحمد باشا بن سليمان باشا البابانى خطه عادى كتب الأعلام بحبر أحمر، ورقه ترمة ثخين بعض أوراقه أبيض والباقى أصفر جلده مزخرف .

و : ٢٢٠ .

م : ٢٧ × ٢١ .

س : ٣١ ت/ ١٤٣ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية / ١١٠، ١١١) .

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٠٨، ٣٠٩، والمحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٢٥١ ـ ٢٥٤ وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٩ ، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ١١٠، ١١١) .

* التقريب على التهذيب:

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٢٣٢٢/ ١.

لمحمد صالح بن إبراهيم بن حسن الاحسائى الحكيم المتوفى سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م.

الأول: (الحمد لله الكريم الغفار الرحيم الستار الذى حارت فى نتائج قضاياه الأفكار وتاهت فى بداية عظمته ...).

وهو شرح لتهذيب المنطق والكلام لسعد الدين مسعود التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م.

كتبه عن نسخه المؤلف عبد القادر سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى، بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٢٧).

* التقريب فى التفسير:

التقريب فى التفسير: لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى اللغوى الشافعى المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلثمائة (كشف ١/ ٤٦٥).

* التقريب فى علم الغريب:

للقاضى نور الدين أبى الثناء محمود بن أحمد الفيومى ابن خطيب جامع الدهشة بحماة، المتوفى سنة ٨٣٤هـ. مجلد أوله: الحمد لله على نعمائة ... إلخ ذكر أنه لغة تتعلق بالموطأ والصحيحين (كشف ١/ ٤٦٤).

* التقريب فى الفروع:

التقريب فى الفروع: للإمام أبى الحسين أحمد بن محمد القدورى الحنفى المتوفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة وهو مجرد عن الدلائل ثم صنف ثانيا فذكر المسائل بأدلتها (كشف ١/ ٤٦٦).

* التقريب فى الفروع:

التقريب فى الفروع: للإمام أبى الفتح سليم بن أيوب الرازى الشافعى المتوفى سنة ٤٤٧ سبع وأربعين وأربعمائة ولأبى نصر إبراهيم بن محمد المقدسى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٨ (كشف ١/ ٤٦٦).

* التقريب فى الفروع:

التقريب فى الفروع: للشيخ الإمام قاسم بن محمد بن القفال الشاشى الشافعى قال ابن خلكان هو أجلّ كتب الشافعية بحث يستغنى من هو عنده غالبا عن كتبهم، أثنى عليه البيهقى وإمام الحرمين وقد نسبه بعضهم إلى القفال الشاشى وهو غلط لأنه والد المؤلف. ثم لخصه إمام الحرمين أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى الشافعى المتوفى سنة ٤٧٨ ثمان وسبعين وأربعمائة وفى نهايته نقول من هذا الكتاب وفى البسيط والوسيط أيضًا (كشف ١/ ٤٦٦).

* التقريب فى المنطق:

التقريب فى المنطق: لأبى محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦ ست وخمسين وأربعمائة وهو مختصر جعله مدخلا إليه وأورد الأمثلة الفقهية بألفاظ عامية بحيث أزال سوء الظن عنه (كشف ١/ ٤٦٦).

* التقريب لكتاب التمهيد على ما فى الموطأ من المعانى والأسانيد:

لابن فرح القرطبى أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن فرح القرطبى وفرح بتسكين الراء والحاء المهملة فى آخره وكثيرًا ما يوجد مرسومًا بالجيم بنقطة من أسفل والصواب الإهمال كما رأيته بخطوط جماعة من أهل العلم.

مخطوط محفوظ بخزانة ابن يوسف بمراكش وصفه الأستاذ محمد العابد الفاسى بقوله:

جزء متوسط بخط أندلسى متقن فى أوله كراسة منفصلة من نفس الكتاب غير متصلة به تشتمل على عشر أوراق باعتبار الأوراق الثلاث الأخيرة التى هى كالبرنامج للأحاديث المذكورة فى الجزء المذكور. فى مراسيل عبد الله بن أبى بكر. أول هذه الكراسة: قال أبو عمر: وأجمع العلماء على أن من فاته رمى ما أمر برميه من الجمار فى أيام التشريق حتى غابت الشمس من

آخرها ... وبآخرها قال أبو عمر قوله قد كانت إحداكن تمكث فى أحلاسها ... قال ناسخه: تم الجزء الثانى من مختصر التمهيد والحمد لله رب العالمين يتلوه فى أول الثالث أول مراسيل عبد الله بن أبى بكر عن أبيه. ويتلوه هذه الكراسة فى نفس السفر. جزء كتب عليه الجزء الثالث من اختصار التمهيد لابن عبد البر للفقيه الإمام أبى عبد الله محمد بن فرح القرطبى. وعقبه وثيقة وقف أبى العباس أحمد المنصور بالله جميع هذا الكتاب وهو كتاب التقريب لكتاب التمهيد على ما فى الموطأ من المعانى والأسانيد المشتمل على ثلاثة أسفار المقيد هذا على أول ورقة من السفر الثالث منه على من يقرأ فيه من طلبة العلم بخزانتهم الجديدة التى من آثارهم بقبلى جامع القرويين بتاريخ السابع من شعبان عام أحد عشر وألف.

أوله بعد البسملة: أول مراسيل عبد الله بن أبى بكر... وبآخر هذا الجزء ما صورته: كمل هذا الجزء الثالث بالنسخ وبكماله فرغ جميع الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيد المرسلين محمد وآله الطاهرين أجمعين وذلك بتاريخ يوم الخميس التاسع لجمادى الأولى من سنة اثنين وثمانين وستمائة ... بالقاهرة المحروسة غفر الله لكاتبه وعفا عنه بمنه وكرمه. وبهوامشه بلغت المقابلة بالأصل المنتسخ منه ... وعقب هذا أنشد الشيخ الفقيه المحدث الحافظ أبو عمر بن عبد البر النمرى عند فراغه من كتاب التمهيد:

سمير فؤادى مذ ثلاثون حجة
وصيقل ذهنى والمفرج عن همى
بسطت لكم فيه كلام نبيكم
بما فى معانيه من الفقه والعلمِ
وفيه من الآداب ما يهتدى به
إلى البر والتقوى وينأى عن الاثمِ

الورقة الأولى: من هذا الجزء بخط جديد بالنسبة إلى أصله كما أن الورقة الأخيرة جدد طرفها الأسفل بخط جديد عوضًا عن الضائع.

أوراقه باعتبار الكراسة الأولى ٢٨ مسطرته ٢٩ مقياسه ٢٥/ ١٧.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ٢/ ٤٨٠، ٤٨١. انظر أيضًا مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٢٠٠، ٢٠١).

*** تقريب المأمول فى ترتيب النزول:**

تقريب المأمول فى ترتيب النزول: للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة وهو قصيدة ألفية ذكره السيوطى فى الإتقان (كشف ١/ ٤٦٤، ٤٦٥).

*** تقريب المرام شرح تهذيب الكلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم العقائد والكلام.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية.

المؤلف: عبد القادر ابن الشيخ محمد سعيد التختى الكردستانى السنندجى المتوفى سنة ١٣٠٣هـ.

(هو فى الأصل من أهالى مدينة سنندج بإيران إلا أنه تركها مضطرا بعد وقوع حادثة مذهبية متوجها إلى مدينة السليمانية بالعراق فعين مدرسا فى مسجد «الملا محمود» وقد توفى سنة ١٣٠٣هـ ودفن فى مقبرة «كردى سيوان» انظر تاريخ السليمانية وأنحائها / ٢٧٢ إلا أنه جاء فى كتاب التعريف بمساجد السليمانية للعلامة محمد القزلجى ص ١٤٧ أنه توفى سنة ١٢٨٠هـ وأنه دفن فى مقبرة «كردى جوكا» بالسليمانية).

أوله: نحمد من هدانا إلى طريق الإسلام حمدا يوافى نعمه ونشكر الذى وفقنا على تهذيب الكلام وتقريب المرام ... إلخ.

آخره: وإذ قد فرغ من مباحث الممكنات شرع فى مباحث الإلهيات المتوقفة عليها فقال الباب الخامس فى الإلهيات).

خطه نسخى، نسخة محشاة.

و : ١٦٩.

م : ٢١×١٥.

س: ١١ ت/ ١٢.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٨٣ وقد وضعنا التعليق بين قوسين فى ثنايا النص).

*** تقريب المرام فى غريب القاسم بن سلام:**

تقريب المرام فى غريب القاسم بن سلام: للشيخ الإمام محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة كتبه على غريب الحديث لأبى عبيدة مبوبا على الحروف (كشف ١/ ٤٦٥).

*** تقريب المقصد فى العمل بالربع المجيب:**

من المصنفات فى علم الفلك.

رسالة من تأليف محمد مختار بن عطارد الجاوى البوعرى، يقول فى مقدمتها:

الحمد لله الواهب الفضل والمنة، والصلاة والسلام على مركز دائرة النبوة، وعلى آله وصحبه الذين هم كالنجوم فى السماء العلية، وعلى التابعين لهم إلى يوم يسر فيه ذوو النفوس المطمئنة.

أما بعد: فلما قرأنا عند شيخنا العالم العلامة العارف بالله الشيخ سليمان الزهدى النقشبندى الخالدى رحمه الله تعالى رحمة واسعة رسالته الموسومة بمجلة الناظرين فى العمل بالربع المجيب وسمعنا تقريراته وفتح الله لنا ببركته ما شاء خفنا إن مر علينا زمان نسيان ذلك لسوء حفظنا فأردنا نعهد ذلك فى هذه الورقات على صورة الرسالة تذكرة لنا ولأمثالنا من القاصرين ونرجو ممن اطلع عليها أن ينظر بعين الشفقة والإنصاف من غير حقد ولا اعتساف وأن لا يبادر علينا بالملام إن عثر على شىء جلبه السهو والنسيان بل يرخى بساط العذر ويصلح ما تيقن أنه خطأ أو سقطات الأقلام: وسميتها « تقريب المقصد فى العمل بالربع المجيب » ورتبتها على مقدمة وأربعة عشر بابا وخاتمة : (المقدمة) فى الرسوم التى يتوقف عليها العمل غالبا وتسميتها وهى أربعة عشر.

الأول: المركز هو: الثقب الذى يجعل فيه الخيط.

والثانى: قوس الارتفاع وهو القوس المحيط بالربع أوله يمين الناظر إليه وآخره يساره مقسوم بـ(ص) درجة أقساما متساوية أعدادها مكتوبة بحروف الجمل طردا من أوله إلى آخره وتسمى أعدادا مستوية وعكسا من آخره إلى أوّله وتسمى أعدادا معكوسة فى ثمانية عشر بيتا فى كل بيت خمس درجات وهو موزع على اثنى عشر برجا، فمن أوله إلى ثلاثين درجة لبرج الحمل والميزان. ومنها إلى ستين درجة لبرج الثور والعقرب، ومنها إلى تسعين درجة لبرج الجوزاء والقوس، واعكس ذلك من آخره إلى أوله لبرج السرطان والجدى، ثم لبرج الأسد والدلو، ثم لبرج السنبلة والحوت.

وهذه البروج قسمان: ستة شمالية : وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة، وستة جنوبية وهى الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت.

والثالث: جيب التمام وهو خط مستقيم نازل من المركز إلى أوّل قوس الارتفاع مقسوم بـ(س) درجة أقساما متساوية أعدادها مكتوبة بحروف الجمل طردا من المركز إلى القوس وتسمى أعدادا مستوية وعكسا من القوس إلى المركز وتسمى أعدادا معكوسة فى اثنى عشر بيتا فى كل بيت خمس درجات.

والرابع: الستينى وهو خط مستقيم نازل من المركز إلى آخر القوس مقسوم مثل جيب التمام.

والخامس: دائرتا التجييب وهما نصفا دائرتين كبيرتين خرجتا من المركز منتهيا أحدهما إلى آخر القوس ويسمى التجييب الأول والآخر إلى أولها ويسمى التجييب الثانى.

والسادس: الجيوب المبسوسة وهى الخطوط المستقيمة النازلة من الستينى إلى القوس.

والسابع: الجيوب المعكوسة وهى الخطوط المستقيمة النازلة من جيب التمام إليه.

والثامن: دائرة الميل وهى قوس من دائرة صغيرة بعد طرفيها من المركز (كد) درجة أحدهما عند الستينى والآخر عند جيب التمام .

والتاسع: قوسا العصرين وهما قطعتان من دائرتين كبيرتين خرجتا من أول قوس الارتفاع مقاطعتان لغالب الجيوب منتهيا أحدهما إلى آخر (مب ك) من مستوى الستينى وتسمى قوس العصر الأول والآخر إلى « كول » منه تسمى قوس العصر الثانى .

والعاشر: قائمتا الظلّ وهما خطان نازلان إلى قوس الارتفاع أحدهما من الستينى من جملة الجيوب المبسوطة متميزا عن غيره بنقط غالبا وتسمى قائمة الظلّ المبسوط ، والثانى من جيب التمام من جملة الجيوب المنكوسة مميزا من غيره كالأول وتسمى قائمة الظل المنكوس .

والحادى عشر: الهدنتان وهما قطعتان زائدتان على شكل الربع من جهة اليمين غالبا وقد تكونان من جهة اليسار وهو الأحسن .

والثانى عشر: الخيط الذى يجعل فى مركز الربع وهو ظاهر.

والثالث عشر: الرى وهو ما يعقد فى الخيط والأحسن أن يكون لونه مخالفا للون الخيط .

الرابع عشر: الشاقول وهو الذى يعلق فى طرف الخيط من رصاص أو نحاس أو حديد .

(تقريب المقصد فى العمل بالربع المجيب ـ محمد مختار بن عطارد الجاوى البوعرى . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر . الطبعة الأخيرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥١م / ٢ ، ٣) .

*** تقريب النشر فى القراءات العشر:**

انظر: ابن الجزرى .

*** التقريب والبيان فى معرفة شواذ القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق .

الرقم ٦٨٦٦ .

المؤلف: جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف بن حسين ابن حفص الإسكندرى المعروف بالصفراوى المتوفى سنة ٦٣٦هـ / سنة ١٢٣٨م .

أوله: قال الشيخ الفقيه الأجل الإمام العالم العامل الحافظ الكامل النبل القائم بأمر التنزيل ...

الحمد لله الذى أَهَّل أمة محمد ﷺ بحمل كتابه الكريم ويسَّرهم لحفظ حروفه السبعة المنقولة بالتواتر... ينقلها الآحاد من الثقات المميزين بين الصحيح والسقيم ليقوم بالتواتر منها الحجة على من انحرف تلقيها بالقبول والتعظيم .

آخره: وقد ذكر ما مثاله فى الأصول فى باب الإمالة من الجنة بكسر النون من فى الوصل خاصة فى هذه الكلمة لا غير دون سائر القرآن ، ابن أبى يزيد ، والفارسى كلاهما عن الكسائى من طريق الأهوازى .

تمّ الكتاب وربنا محمود وله المكارم والعلا والجود فرغنا من نسخه عصرًا فى الثانى والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وستماية كتبه أحمد بن عبد البارى بن عبد الرحمن بن عبد الكريم .

أوصاف النسخة: نسخة من القرن السابع الهجرى كتبت بخط معتاد قديم ، أسماء السور مكتوبة بخط أكبر ، فى النسخة قيد قراءة على المؤلف تاريخه سنة ٦٢٧ وفى أولها قيد تاريخه سنة ٦٧٢ . أصيبت النسخة بالأرضة فأضرت بها إضرارًا شديدًا والنسخة مفروطة الأوراق مرممة قديمًا .

ق	م	س
١٥٠	١٩ × ١٣	١٨

المصادر: طبقات القراء: ١/ ٣٧٣ ، إيضاح المكنون ١/ ٦١٨ ، هدية العارفين ١/ ٥٢٤ ، بروكلمان الذيل: ١٤ ، معجم المؤلفين ٥/ ١٥٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٨٥ ـ ٨٧) .

* التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير:

التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير: فى أصول الحديث للشيخ الإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦ ست وسبعين وستمائة لخص فيه كتابه الإرشاد الذى اختصره من كتاب علوم الحديث لابن الصلاح فصار زبدة خلاصته.

أوله: الحمد لله الفتاح المنان ... إلخ. وله شروح منها شرح الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة. وشرح برهان الدين إبراهيم بن محمد القباقبى الحلبى ثم المقدسى المتوفى سنة إحدى وخمسين وثمانمائة. وشرح الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة سماه تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى. وله التذنيب فى الزوائد على التقريب. وشرح الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ اثنتين وتسعمائة اقرأه بمكة المكرمة فسمعوا عليه.

(كشف ١/ ٤٦٥).

وتوجد نسخة ضمن مخطوطات عباس العزاوى بالخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد.

الرقم ١١٦٠٨.

نسخة جيدة كتبها أحمد بن مردان بك ترقى للقرن ١٢هـ/ ١٨م.

القياس ٥٦ص ٢١ × ١٥سم ٢٧س

طبع فى باريس مع ترجمة بالفرنسية سنة ١٩٠٢م وبالقاهرة سنة ١٩٣٧م.

(« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٩).

* التقرير:

يراد بالتقرير ما فعله أحد الصحابة أمام الرسول ﷺ فأقره، ولم ينهه عنه، ومن ثم يقال فى تعريف السُّنة إنها ما يقابل القرآن الكريم من قول النبى ﷺ، أو فعله، أو تقريره، أى تقريره لقول أو فعل صدر من بعض الصحابة رضى الله عنهم (زهر الشمائل / ٢١).

يقول الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى عن التقرير فى منظومته الموسومة بوسيلة الحصول إلى مهمات الأصول:

وما بعلم منه قيل أو فعل
ولم يغيره فكالفعل جعل
وقول بعض الصحب كنا نفعل
فما نهينا والقرآن ينزل
فالظاهر التقرير لو لم يذكروا
للعلم إذ بالوحى قد يذكر
وإن يكن منه السرور اقترنا
فهو عبادة كلو أخبرنا

(مجموع / ١٩).

(زهر الخمائل على الشمائل للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق مصطفى عاشور / ٢١ وهامش ٦ للمحقق، ومجموع: « وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٩. انظر أيضًا الدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور وزملائه ٢/ ٥٧).

* التقسيم:

من البديع المعنوى. والتقسيم لغة: هو مصدر قسمت الشىء إذا جزأته، واصطلاحا: هو على ثلاثة أنواع:

١ - إما استيفاء أقسام الشىء نحو قوله:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله
ولكننى عن علم ما فى غد عمى

٢ - وإما ذكر متعدد وإرجاع ما لكل إليه على التعيين كقوله:

ولا يقيم على ضيم يراد به
إلا الأذلان عيرُ الحىّ والوتدُ

هـذا على الخسف مربوط برمّته
وذا يُشَجُّ فلا يرثى له أحدُ

٣ - وإما ذكر أحوال الشيء مضافا إلى كل منها ما يليق به كقوله:

سأطلب حقّي بالقنا ومشايخ
كأنهم من طول ما التثموا مُرْد
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دُعُوا
كثير إذا شَدّوا قليل إذا عُدّوا

(قواعد اللغة العربية / ١٣٣ ، ١٣٤).

يقول صاحب العمدة عن حد التقسيم:

اختلف الناس فى التقسيم: فبعضهم يرى أنه استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به، كقول بشار يصف هزيمة:

بضرب يذوق الموتَ من ذاق طَعْمَهُ
ويدرك من نَجّى الفرارُ مَنَالِه
فراح فريقٌ فى الأسارى، ومثلُه
قتيلٌ، ومثلٌ لاذ بالبحر هاربه

فالبيت الأول قسمان: إما موت، وإما حياة تورث عارًا ومثلبة، والبيت الثانى ثلاثة أقسام: أسير، وقتيل، وهارب، فاستقصى جميع الأقسام، ولا يوجد فى ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر.

ومثل ذلك قول عمرو بن الأهتم إلا أنه أكثر إيجازًا:

أشربًا ما شربتما فهذيل
من قتيل وهارب وأسير

فجمع الوجوه كلها فى مصراع واحد.

ثم يقول صاحب العمدة عن جيد التقسيم:

ومن التقسيم الجيد قول نُصَيْب:

فقال فريق القوم: لا، وفريقهم:
نعم، وفريق قال: ويحك ما ندرى

فلم يبق جواب سائل إلا أتى به، فاستوفى جميع الأقسام، وزعم قوم أنه أفضل بيت وقع فيه تقسيم.

ومن أناشيد قدامة فى هذا الباب قول الشماخ يصف حمار وحش:

متى ما تقعْ أرساغُهُ مطمئنةً
على حجر يرفضُّ أو يتدحرج

فلم يُبْقِ الشماخ قسما ثالثًا إلا أن يقول: يغوص فى الأرض، وذلك لا يلزم، من جهة أن الحافر عند الجرى وسرعة المشى يقذف الحجر إلى وراء، إلا أنه لو أتى به لكان حسنا من أجل قوله « مطمئنة ».

ومن جيد التقسيم قول عمر بن أبى ربيعة المخزومى:

وهَبْهَا كشىء لم يكن، أو كنازح
به الدار، أو من غيّبته المقابر

فلم يبق مما يعبر به عن إنسان مفقود قسما إلا أتى به فى هذا البيت.

وقال آخر، وأحسبه أبا دهبل الجمحى أو طريحًا:

لو قلت للسيل دع طريقك والـ
ـموج عليه كالهَضْب يعتلج
لارتد، أوساخ، أو لكان له
فى سائر الأرض عنك مُنعَرَجُ

ولا يدع السيل طريقه إلا بأحد هذه الأشياء.

وقال أبو العتاهية:

وعلىَّ من كَلَفِى بكم
قيدٌ وجامعة وغُلُّ

فأتى على جميع ما يتخذ للمأسور أو المجنون ولم يبق قسما.

هذا وأمثاله مما قدمت هو الجيد من التقسيم، وأما ما كان فى بيتين أو ثلاثة فغير عاجز عنه كثير من الناس.

ثم يقول صاحب العمدة عن أصح تقسيم:

وزعم الحاتمى أن أصح تقسيم وقع لشاعر قول الأسعر الجعفى يصف فرسًا:

أمـــا إذا استقبلتـــه فكأنـــه
بـــاز يكفكف أن يطيـر وقـــد رأى
أمـا إذا استـدبـرتـه فتسـوقـهُ
سـاقٌ قَمُـوصُ الـوقع عـاريـة النّسَا
أمـا إذا استعـرضتـه متمطـرًا
فتقـول: هـذا مثلُ سرْحـان الغضـا

واختاره أيضًا قدامة (العمدة ٢/ ٢٠ ـ ٢٢).

ويسوق صاحب يتيمة الدهر أمثلة من حسن التقسيم عند أبى الطيب المتنبى منها قوله:

ضاقَ الـزمانُ ووجْهُ الأرضِ عن ملك
ملْءُ الـزمـان ومـلء السّهلِ والجبلِ
فنحن فى جـذَل، والـرومُ فى وَجَل
والبَـرُّ فى شُغُلٍ، والبحـرُ فى خَجَلِ

وقوله:

الـدهـرُ مُعْتـذرٌ، والسيفُ منتظـرٌ
وأرضُهم لـكَ مُصْطَـافٌ ومُـرتَبَعُ
للسَّبْيِ ما نكحـوا، والقتل مـا ولـدوا
والنَّهبِ ما جمعوا، والنـارِ ما زرعُـوا

وقوله:

فلم يَخْلُ مـن نَصْـر لـه مَنْ لـه يَـدٌ
ولم يَخْلُ مـن شكـر لـه مَنْ لـه فَمُ
ولم يَخْلُ مـن أسمـائه عـودُ منبَـر
ولـم يَخْلُ دِينـارٌ ولـم يَخْلُ دِرْهَـمُ

(تيمية الدهر جـ١ ، ٤/ ٣١٠، ٣١١).

كـان هـذا عن الشعـر. أمـا عـن أحسن التقسيم فى المنثور فيقول صاحب العمدة:

ومن أشرف المنثور فى هذا الباب قول رسول الله ﷺ: «وهل لك يـا بن آدم من مـالك إلا مـا أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصـدقت فأمضيت» فلم يبـق عليـه الصلاة والسلام قسمـا رابعًا لو طلب يوجـد... وقال نافع ابن خليفـة «يا بنى، اتقـوا الله بطاعتـه، واتقوا السلطـان بحقه، واتقوا الناس بالمعروف» فقال رجل منهم: ما بقى شىء من أمـر الدين والـدنيـا إلا وقد أمـرتنـا به... وقـال أعرابـى: «إذا كان الرأى عنـد من لا يُقْبَلُ منـه، والسلاح عند مـن لا يستعمله، والمال عنـد من لا ينفقه ضـاعت الأمور» وكان ثابت البُنانى يقول «الحمد لله وأستغفر الله» فسئل: لم خَصَّهمـا؟ فقـال: لأنى بين نعمـة وذنب، فأحمد الله على النعمة، وأستغفـره من الذنوب... ووقف أعـرابى على حلقة الحسـن البصرى فقـال: رحم الله من تصدق من فضْل، أو واسىٰ من كفاف، أو آثر من قوت، فقال الحسن: مـا ترك البـدوى منكم أحدًا إلا وقـد سأله (العمدة ٢/ ٢١، ٢٢).

وعن التقسيم كمـا ورد فى القرآن الكـريم يقول الإمـام البدر الزركشى:

وليس المـراد بـه القسمـة العقليـة التى يتكلم عليهـا المتكلم، لأنـه قـد تقتضى أشيـاء مستحيلـة كقـولهم: الجواهر لا تخلُـو إما أن تكون مجتمعة أو متفـرقة، أو لا مفترقة ولا مجتمعة، أو مجتمعة ومفتـرقة معا، أو بعضها مجتمع وبعضهـا مفتـرق، فـإن هـذه القسمـة صحيحـة عقـلا، لكن بعضهـا يستحيل وجـودُه، وهـو استيفـاء المتكلِّم أقسـام الشىء، بحيث لا يغـادر شيئًا وهـو آلـة الحصر ومظنة الإحاطة بالشىء، كقوله تعالى: ﴿ **فمنهُم ظالـمٌ لنفسه ومنهم مُقتصِدٌ ومنهـمْ سابقٌ بالخيـراتِ بإذن الله** ﴾ [فاطـر: ٣٢] فإنه لا يخلو العالم جميعًـا من هذه الأقسام الثـلاثة، إما ظـالم نفسه، وإما سـابق مبادر إلى الخيرات، وإما مقتصد فيها، وهذا من أوضح التقسيمات وأكملها.

ومثله قوله تعالى: ﴿ **وكُنتم أزواجًا ثلاثة * فأصحاب الميمنـة مـا أصحـاب الميمنة * وأصحـاب المشأمـة مـا أصحاب المشأمة * والسابقون السابقون** ﴾ [الواقعة: ٧ ـ ١٠] وهذه الآية مماثلة فى المعنى للتى قبلها، وأصحاب

المشأمة هم الظالمون لأنفسهم، وأصحاب الميمنة هم المقتصدون، والسابقون هم السابقون بالخيرات.

كذلك قوله تعالى: ﴿ له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيًّا ﴾ [مريم: ٦٤] فاستوفى أقسام الزمان ولا رابع لها.

وقوله تعالى: ﴿ والله خلق كلَّ دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنهِ ﴾ إلى قوله ﴿ ما يشاء ﴾ [النور: ٤٥] وهو فى القرآن كثير، وخصوصًا فى سورة براءة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ هُو الَّذى يريكُم البرقَ خوفًا وطمعًا ﴾ [الرعد: ١٢] وليس فى رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق والطمع فى الأمطار، ولا ثالث لهما.

وقوله تعالى: ﴿ فسبحان الله حين تُمسُون وحين تُصبحُون * وله الحمد فى السَّموات والأرضِ وعشيًّا وحين تظهرونَ ﴾ [الروم: ١٧، ١٨] فاستوفت أقسام الأوقات، من طرفى كل يوم ووسطه مع المطابقة والمقابلة.

وقوله تعالى: ﴿ الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جُنوبِهم ﴾ [آل عمران: ١٩١] فلم يترك سبحانه قسما من أقسام الهيئات.

ومثله آية يونس: ﴿ وإذا مسَّ الإنسان الضُّرُّ دعانا لجنبه أو قاعدًا أو قائمًا ﴾ [يونس: ١٢].

لكن وقع بين ترتيب الآيتين مغايرة أوجبتها المبالغة، وذلك أن المراد بالذكر فى الأولى الصلاة فيجب فيها تقديم الاضطجاع، وإذا زال بعض الضرُّ قعد المضطجع، وإذا زال كل الضرّ قام القاعد، فدعا لتتم الصحة، وتكمل القوّة.

فإن قلت: هذا التأويل لا يتم إلا إذا كانت الواو عاطفة، فإنها تحصل فى الكلام حسن اتساق، وائتلاف الألفاظ مع المعانى، وقد عدل عنها إلى « أو » التى سقط معها ذلك.

قلت: يأتى التضرّع على أقسام، فإنّ منه ما يتضرّع المضرور عند وروده، ومنه ما يقعده، ومنه ما يأتى وصاحبه قائم لا يبلغ به شيئًا، والدعاء عنده أولى من التضرّع، فإن الصبر والجزع عند الصدمة الأولى، فوجب العدول عن الواو، لتوخّى الصدق فى الخبر، والكلام بالائتلاف، ويحصل النَّسق، والخبر بذلك التأويل الأول عن شخص واحد، وبالثانى عن أشخاص فغلّب الكثرة، فوجب الإتيان بـ« أو » وابتدئ بالشخص الذى تضرع لأن خبره أشدّ فهو أشدّ تضرعا، فوجب تقديم ذكره، ثم القاعد، ثم القائم، فحصل حسن الترتيب وائتلاف الألفاظ ومعانيها.

وقوله تعالى: ﴿ يهبُ لمن يشاءُ إناثًا ويَهَبُ لمن يشاءُ الذُّكورَ * أو يُزَوِّجُهُم ذُكرانًا وإناثًا ويجعل من يشاءُ عقيمًا ﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠] قسم سبحانه حال الزوجين إلى أربعة أقسام اشتمل عليها الوجود، لأنه سبحانه إما أن يُفرد العبد بهبة الإناث، أو بهبة الذكور، أو يجمعهما له، أو لا يهبُ شيئًا، وقد جاءت الأقسام فى هذه الآية لينتقل منها إلى أعلى منها، وهى هبة الذكور فيه، ثم انتقل إلى أعلى منها وهى وهبتهما جميعًا، وجاءت كل أقسام العطية بلفظ الهبة، وأفرد معنى الحرمان بالتأخير، وقال فيه ﴿ يجعل ﴾ فعدل عن لفظ الهبة للتغاير بين المعانى، كقوله تعالى: ﴿ أفرأيتُم ما تحرثُون * أأنتُم تزرعونَهُ أم نحنُ الزَّارعُون * لو نشاءُ لجعلناه حُطامًا ﴾ [الواقعة: ٦٣ ـ ٦٥] فذكر امتداد إنمائه بلفظ الزرع، ومعنى الحرمان بلفظ الجعل.

وقيل: إنما بدأ سبحانه بالإناث لوجوه غير ما سبق.

أحدها: جبرًا لهنّ، لأجل استثقال الأبوين لمكانهنّ.

الثانى: أن سياق الكلام أنه فاعل لما يشاء، لا ما يشاء الأبوان، فإن الأبوين لا يريدان إلا الذكور غالبا وهو سبحانه قد أخبر أنه يخلق ما يشاء، فبدأ بذكر الصنف الذى يشاؤه ولا يريده الأبوان غالبا.

الثالث: أنه قدم ذكر ما كانت تؤخره الجاهلية من أمر البنات حتى كانوا يئدوهنّ، أى هذا النوع الحقير عندكم مقدّم عندى فى الذّكر.

الرابع: قدمهن لضعفهن، وعند العجز والضعف تكون العناية أتم.

وقيل: لينقله من الغم إلى الفرج.

وتأمل كيف عرّف سبحانه الذكور بعد تنكير، فجبر نقص الأنوثة بالتقديم، وجبر نقص المتأخر بالتعريف، فإنَّ التعريف تنويه (البرهان ٣/ ٤٧١ ـ ٤٧٣).

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى «بك» ناصف وزملائه / ١٣٣، ١٣٤، والعمدة فى محاسن الشعر ونقده لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٢٠ ـ ٢٢، ويتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر لأبى منصور الثعالبى ـ أعاد تحقيقها وشرحها وعرّف بشعرائها ووضع فهارسها إيليّا الحاوى جـ١، ق٤/ ٣١٠، ٣١١، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤٧١ ـ ٤٧٣. انظر أيضًا تلخيص المفتاح للقزوينى، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون / ٦٩٤، وشرح عقود الجمان للحافظ السيوطى / ١١٩، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى. المجموعة البلاغية، ق٤/ ٤٣١، ٤٣٢).

*** تقسيم الغرماء:**

يقول المؤلفان:

من الطرق الحسابية التى كان يستخدمها علماء المسلمين فى حل المسائل الحسابية قاعدة تقسيم الغرماء التى أوردها **بهاء الدين العاملى** (٩٥٣ ـ ١٠٣١هـ / ١٥٤٧ ـ ١٦٢٢م) فى كتابه «خلاصة الحساب» حيث يقول عنها فى تذنيب كتابه:

«وهى قسمة مال غير واف بحقوق متفاوتة على حسب التفاوت، ويسمى المال بالموجود، ومجموع الحقوق بالديون». ويستطرد العاملى فيأتى بالقاعدة على الوجه التالى:

«فإن كان للموجود نسبة من النسب المُنطقة إلى الديون، فإن كان جزءًا مفردًا أو مضافًا، فاقسم كل حق على المخرج، فما خرج فهو ما يستحقه من الموجود.

وإن كان جزءًا مكررًا فاضربه فى عدة أمثال الجزء، فالحاصل هو المستحق، أو معطوفًا، فحصل مجموع المعطوفين من المشترك، فاضرب الخارج فى المجموع».

وتعرض هذه القاعدة لبيان كيفية تقسيم مال موجود على عدد من المستحقين، تفوق جملة استحقاقاتهم أو ديونهم جملة المال الموجود، وقد أوضح العاملى أن التصرف فى مثل هذه الحالة أن يحسب نصيب كل مستحق بضرب الدين المستحق له فى النسبة بين المال الموجود ومجموع الديون أو المستحقات.

ويسوق المصنف مثالين للتدليل على كيفية تطبيق هذه القاعدة نجملها فيما يلى:

مثال ١:

الديون: دين زيد = ٢ دينار.

دين عمرو = ٥ دنانير.

دين بكر = ٨ دنانير.

دين خالد = ١٥ دينارًا.

المال الموجود: ١٠ دنانير.

مجموع الديون = ٢ + ٥ + ٨ + ١٥ = ٣٠ دينارًا.

$$\therefore \text{نسبة } \frac{\text{المال الموجود}}{\text{جملة الديون}} = \frac{١٠}{٣٠} = \frac{١}{٣}$$

وعلى ذلك تكون الأنصبة من المال الموجود على النحو التالى:

لزيد: $\frac{١}{٣} \times ٢ = \frac{٢}{٣}$ دينار.

لعمرو: $\frac{١}{٣} \times ٥ = ١\frac{٢}{٣}$ دينار.

لبكر: $\frac{١}{٣} \times ٨ = ٢\frac{٢}{٣}$ دينار.

لخالد: $\frac{١}{٣} \times ١٥ = ٥$ دنانير.

أما إن كان المال الموجود = ٤ دنانير، كانت نسبة

$$\frac{\text{المال الموجود}}{\text{جملة الديون}} = \frac{٤}{٣٠} = \frac{٢}{١٥}$$

وصارت الأنصبة من المال الموجود: ٤/١٥، ٢/٣، ١ ١/١٥، ٢ دينارًا على التوالى:

وإن كان المال الموجود = ٢١ دينارًا، كانت النسبة = ٧/١٠.

واتخذت الأنصبة القيم الآتية على التوالى:

١ ٢/٥، ٣ ١/٢، ٥ ٣/٥، ١٠ ١/٢ دينارًا.

مثال ٢: مال بين الجماعة على الوجه التالى:

لزيد ٩٠ دينارًا، لعمرو ١٠٠ دينارًا، لبكر ١٥٠ دينارًا، ولخالد ١٦٠ دينارًا، فالمجموع ٥٠٠ دينارًا.

سرق من هذا المال ٢٢٠ دينارًا، فصار المال الموجود ٢٨٠ دينارًا.

وبذلك تكون نسبة $\frac{\text{المال الموجود}}{\text{جملة المستحقات}} = \frac{٢٨٠}{٥٠٠}$

وبين البسط والمقام (المخرج) توافق بنصف العشر، أى أن كلا من البسط والمقام (المخرج) يقبل القسمة على ٢٠.

$\therefore \frac{\text{المال الموجود}}{\text{مجموع الديون}} = \frac{١٤}{٢٥}$

وتكون الأنصبة على التوالى: ٥٠ ٢/٥، ٥٦، ٨٤، ٨٩ ٣/٥ دينارًا، ومجموعها يساوى المال الموجود، أى ٢٨٠ دينارًا.

كذلك فإن نفس القاعدة تسرى فى حالة زيادة الاستحقاقات بالنماء، ويضرب العاملى مثلا على الوجه التالى:

رأس مال الجماعة:

لزيد: ١٠٥٠ درهمًا، ولعمرو: ٩١٦ درهمًا، ولبكر: ٤٣٠ درهمًا، ولخالد: ٣٧٠ درهمًا، فجملة رأس المال = ٢٧٦٦ درهمًا وقد زاد رأس المال بالنماء بمقدار ٣٥٠ دينارًا.

فيكون نصيب زيد من النماء.

١٠٥٠/٢٧٦٦ × ٣٥٠ = ٢٣٨٨/٢٧٦٦ ١٣٢ دينارًا.

ويقاس على ذلك بالنسبة لبقية الأنصبة من نماء رأس المال.

وفى أحد مخطوطات كتاب «خلاصة الحساب» لبهاء الدين العاملى (مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب رقم ١٢٥٣ ص ٥٢ ــ ٥٥). تجىء «قاعدة فى بيان تقسيم الغرماء» على النحو التالى:

«تضرب دين كل واحد من الغرماء فى التركة، وتقسم الحاصل على مجموع الديون، فخارج القسمة هو حظ صاحب المضروب فى التركة».

ويعطى المثال التالى لتطبيق هذه القاعدة:

«التركة عشرون، وأحد الديون ثمانية، والآخر عشرة، والآخر اثنى عشر، ومجموع الديون ثلاثون» شكل (١٧).

شرح المثال:

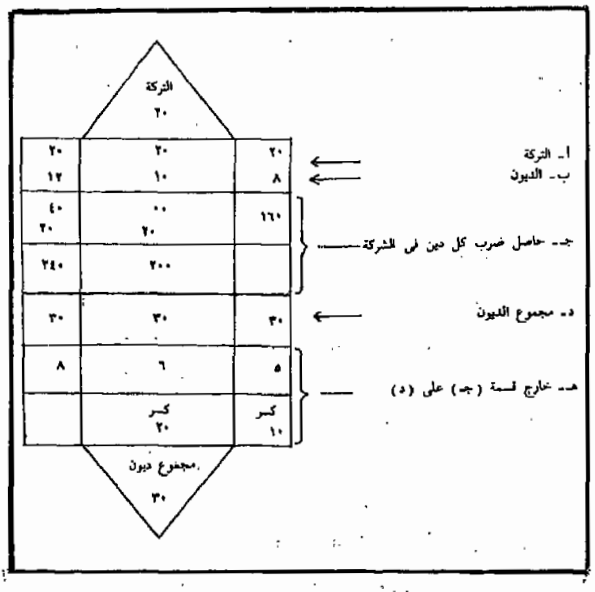

ويبين الشكل المرفق شرح العاملى كما ورد فى المخطوط أما ما أوردناه إلى جانب الشكل فهو شرحنا لهذا المثال.

وتقوم الفكرة الأساسية على أن:

نصيب كل دائن = دينه × جملة التركة / مجموع الديون

وبالتالى فإن خطوات الحل هى:

١ - ضرب نصيب كل دائن فى جملة التركة، وهو المبين فى مجموعة السطور (أ)، (ب)، (جـ).

٢ - قسمة حاصل الضرب الذى حصلنا عليه فى الخطوة السابقة على مجموع الديون (المسجل فى د).

٣ - خارج القسمة - حسب ما جاء فى الخطوة ٢ - هو:

نصيب الأول = ١٦٠/٣٠ = ١٠/٣٠ ٥

وهو ما عُبِّر عنه فى الجدول برقم ٥ فى السطر الأول من المجموعة هـ، وكلمة كسر ١٠ فى السطر الثانى منها.

نصيب الثانى = ٢٠٠/٣٠ = ٢٠/٣٠ ٦.

وهو ما جاء ذكره فى العمود الثانى من الجدول برقم ٦ فى السطر الأول من المجموعة هـ، وكلمة كسر ٢٠ فى السطر الثانى منها.

نصيب الثالث = ٢٤٠/٣٠ = ٨

وبذلك تكون الأنصبة من التركة التى جملتها عشرون هى:

١/٣، ٥، ٢/٣، ٦، ٨ على التوالى.

(العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية - د. جلال شوقى، د. على الدفاع ١/ ٩٥ - ١٠٠).

شكل ١٧: صفحة من مخطوطة كتاب «خلاصة الحساب» لبهاء الدين العاملى المحفوظة بالمكتبة الأحمدية بحلب برقم ١٢٥٣، وتبين الصفحة قاعدة تقسيم التركة بين الغرماء.

*** تقسيم الغنائم:**

انظر: الفىء والغنيمة.

*** تقسيم القرآن الكريم بحسب سُوَره:**

أفرد الإمام بدر الدين الزركشى النوع الرابع عشر من علوم القرآن الكريم لمعرفة تقسيمه بحسب سوره وترتيب السور والآيات وعددها. يقول عن تقسيم القرآن بحسب سوره:

قال العلماء رضى الله عنهم: القرآن العزيز أقسام: الطوَل، والمئون، والمثانى، والمفصّل، وقد جاء ذلك فى حديث مرفوع أخرجه أبو عبيد من جهة سعيد بن بشير عن قتادة عن أبى المليح، عن واثلة بن الأسقع عن النبى ﷺ، قال: «أعطيت السبع الطُّوَل مكان التوراة،

وأعطيت المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثانى مكان الزبور، وفُضِّلت بالمفصّل ».

وهو حديث غريب، وسعيد بن بشير فيه لين. وأخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن عمران عن قتادة به.

فالسبع الطُّوَل أولها البقرة، وآخرها براءة، لأنهم كانوا يعدّون الأنفال وبراءة سورة واحدة، ولذلك لم يفصلوا بينهما، لأنهما نزلتا جميعا فى مغازى رسول الله ﷺ وسميت طُولا لطولها، وحكى عن سعيد بن جبير أنه عدَّ السبع الطول: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس.

والطُّول، بضم: الطاء جمع طُولَى، كالكُبر جمع كُبْرى. قال أبو حيان التوحيدى: وكسرُ الطاء مرذول.

والمئون: ما ولى السبع الطُّول، سميت بذلك لأن كلَّ سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها.

والمثانى: ما ولى المئين، وقد تسمى سور القرآن كلها مثانى، ومنه قوله تعالى: ﴿كِتابًا مُتشابهًا مثانى﴾ [الزمر: ٢٣] ﴿ولقد آتيناك سبعًا من المثانى﴾ [الحجر: ٨٧].

وإنما سمى القرآن كله مثانى لأن الأنباء والقصص تُثنَّى فيه. ويقال: إن المثانى فى قوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعًا من المثانى﴾ هى آيات سورة الحمد، سماها مثانى لأنها تُثنى فى كل ركعة.

والمفصل: ما يلى المثانى من قصار السور، سُمِّى مفصَّلا لكثرة الفصول التى بين السور ببسم الله الرحمن الرحيم. وقيل: لقلة المنسوخ فيه. وآخره: ﴿قل أعوذُ بربّ النَّاس﴾.

وفى أوله اثنا عشر قولا:

أحدها: الجاثية.

ثانيها: القتال (محمد) وعزاه الماوردى للأكثرين.

ثالثها: الحجرات.

رابعها: قٓ، قيل: وهى أوله فى مصحف عثمان رضى الله عنه. وفيه حديث ذكره الخطابى فى غريبه، يرويه عيسى بن يونس قال: حدثنا عبد الرحمن بن يعلى الطائفى قال: حدثنى عمر بن عبد الله بن أوس بن حُذيفة عن جده أنه وفد على رسول الله ﷺ فى وفد ثقيف فسمع من أصحاب النبى ﷺ أنه كان يحزب القرآن. قال: وحزب المفصّل من « قٓ » وقيل: إن أحمد رواه فى المسند. وقال الماوردى فى تفسيره: حكاه عيسى بن عمر عن كثير من الصحابة، للحديث المذكور.

الخامس: الصافات.

السادس: الصفّ.

السابع: تبارك (الملك) حكى هذه الثلاثة ابن أبى الصيف اليمنى فى: « نُكت التنبيه ».

الثامن: ﴿إنا فتحنا لك﴾ (الفتح) حكاه الدذمارى فى شرح « التنبيه » المسمى: « رفع التمويه ».

التاسع: ﴿الرحمن﴾ حكاه ابن السيد فى أماليه على « الموطأ » وقال: إنه كذلك فى مصحف ابن مسعود. قلت: رواه أحمد فى مسنده كذلك.

العاشر: ﴿هل أتى على الإنسان حينٌ من الدَّهر﴾ (الإنسان).

الحادى عشر: ﴿سبَّح﴾ (الحديد) حكاه ابن الفركاح فى تعليقه عن المرزوقى.

الثانى عشر: ﴿والضحى﴾ (الضحى) وعزاه الماوردى لابن عباس، حكاه الخطابى فى غريبه، ووجّهه بأن القارئ يفصل بين هذه السور بالتكبير. قال: وهو مذهب ابن عباس وقراء مكة.

والصحيح عند أهل الأثر أن أوله « قٓ » قال أبو داود فى سننه فى باب تحزيب القرآن: حدثنا مسدَّد، حدثنا جرار بن تمام. ح. وحدثنا عبد الله بن سعيد أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو خالد سليمان بن حيان ـ وهذا لفظه ـ عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى عن عثمان بن عبد الله بن أوس، عن جده أوس، قال عبد الله بن سعيد فى حديث أوس بن حذيفة قال: قدمنا على رسول الله ﷺ:

في وفد ثقيف، قال: فنزلت الأحلاف على المغيرة بن شعبة، وأنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قُبَّة له ـ قال مسدد: وكان في الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من ثقيف ـ قال: كان رسول الله ﷺ ليلة بعد العشاء. يحدثنا ـ قال أبو سعيد: قائما على راحلته ـ ثم يقول: «لا سواء، كنا مستضعفين مستذلين ـ قال مسدد: بمكة ـ فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجالُ الحرب بيننا وبينهم، نُدال عليهم ويدالون علينا، فلما كانت ليلة، أبطأ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه، فقلت: لقد أبطأت علينا الليلة، قال: إنه طرأ عليَّ حزبي من القرآن، فكرهت أن أجيء حتى أتمه».

قال أوس: فسألت أصحاب رسول الله ﷺ: كيف تُحزِّبون القرآن؟ فقالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة. وحزب المفصّل وحده.

رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد الأحمر به. ورواه أحمد في مسنده عن عبد الرحمن بن مهدي وأبو يعلى الطائفي به.

وحينئذ فإذا عددت ثمانيًا وأربعين سورة كانت التي بعدهن سورة «قٓ».

بيانه: ثلاث: البقرة، وآل عمران، والنساء. وخمس: المائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، وبراءة. وسبع: يونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، والنحل، وتسع: سبحان (الإسراء) والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، والنور، والفرقان. وإحدى عشرة: الشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والٓمٓ السجدة، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، ويسٓ. وثلاث عشرة: الصافات، وصٓ، والزمر، وغافر، وحمٓ السجدة، وحمٓ عٓسٓقٓ، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، والقتال (محمد) والفتح، والحجرات، ثم بعد ذلك حزب المفصّل ـ وأوله سورة «قٓ» وأما آل حاميم فإنه يقال: إن حمٓ اسم من أسماء الله تعالى، أضيفت هذه السورة إليه، كما قيل: سور الله لفضلها وشرفها، وكما قيل: بيت الله، قال الكميت:

وجدنا لكم في آل حمٓ آية
تأوّلها منّا تقيٌّ ومعرب

وقد يُجعل اسما للسورة ويدخلُ الإعراب عليها ويُصَرف. ومن قال هذا قال في الجمع: الحواميم، كما يقال: طسٓ والطواسين، وكره بعضُ السلف ـ منهم محمد بن سيرين ـ أن يقال: الحواميم، وإنما يقال: آل حمٓ.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: آل حمٓ ديباج القرآن.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن لكل شيء لُبابًا ولبابُ القرآن حمٓ ـ أو قال: الحواميم.

وقال مسعر بن كدام: كان يقال لهن العرائس، ذكر ذلك كله أبو عبيد في فضائل القرآن.

وقال حُميد بن زنجويه: ثنا عبد الله، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن أبي عبد الله قال: إن مثل القرآن كمثل رجُل انطلق يرتادُ منزلا، فمر بأثرِ غيثٍ، فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه إذ هبط على روضات دمِثاتٍ، فقال: عجبتُ من الغيث الأول، فهذا أعجب وأعجب، فقيل له: إن مثل الغيث الأول مثل عِظَم القرآن، وإن مثل هؤلاء الروضات مثل «حمٓ» في القرآن.

أورده البغوي.

(البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٨).

*** تقشير التفسير:**

تقشير التفسير: لناصر الدين عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي الحنفي المتوفى سنة ٥٨٢ اثنتين وثمانين وخمسمائة وهو في مجلدين أبدع فيه وأجاد (كشف ١/ ٤٦٦).

*** تقشير التفسير:**

تقشير التفسير ـ من حواشى أنوار التنزيل للبيضاوى لنور الدين أحمد « حمزة » بن محمود القرامانى المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة على الزهراوين (كشف ١/ ٤٦٧).

*** التقصير:**

انظر: قصر الصلاة.

*** تقصير الشعر وحلقه عند التوبة:**

عرضت على سلطان العلماء العز بن عبد السلام هذه المسألة:

مسألة: ما يفعله الوعاظ من قص بعض الشعر لمن تاب من ذنوبه على أيديهم، ومن حلق جميع رأسه عند التوبة، هل لهم مستند فى ذلك أم لا؟ وهل هو بدعة أم لا؟ وإذا كان بدعة، فهل هى جائزة أم لا؟.

الجواب: أما حلق الرأس فى غير النسك، فإن كان لمرض، فهو ضرب من التداوى المأمور به. وإن كان لغير عذر، فهو مباح، والمساعدة عليه محبوبة إن كان تداويا، وجائزة إن كان مباحا، وقد كان الغالب على الصحابة قص الشعر، ولذلك كان الحلق من شعائر الخوارج، وليس تعاطى ذلك بمحرم. إنما القص هو على وفق ما كان عليه الرسول وأصحابه، فإن فعله الشيخ بالتائب كان مساعدة على أمر كان عليه الرسول وأصحابه، وليس ذلك ركنًا من أركان التوبة، ولا شرطا من شروطها.

والبِدَع أضرب:

أحدها: ما دلت الشريعة على أنه مندوب وواجب ولم يفعله مثله فى العصر الأول، فهذا بدعة حسنة.

الثانى: ما دلت الشريعة على تحريمه أو كراهيته مع كونه لم يعمل فى العصر الأول، فهذا بدعة قبيحة.

الثالث: ما دلت الشريعة على إباحته مع كونه لم يُعمل فى العصر الأول، فهذا من البدع المباحة.

وتقصير الشعر على وفق السُّنة ليس بمكروه ولا بمعدود من البدع. وأما الحلق الذى تمسّ إليه الحاجة، فلا بأس به أيضًا. وقد أتى رسول الله ﷺ بغلام قد حلق بعض رأسه فقال: « هلاَّ حلقتم كله أو تركتم كله ».

(فتاوى سلطان العلماء العز بن عبدالسلام ـ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور / ١٤٣، ١٤٤).

*** التقطيع:**

انظر: وزن الشعر.

*** التقعّر:**

التقعّر أو التقعير هو التشديق فى الكلام. ويقال منه: رجل قيعر، وقيعار، وتقعَّر فى كلامه، والتقعير: التعميق فيه.

ومن المتقعرين فى كلامهم: عيسى بن عمر الثقفى. ويقال: هو يتقعر فى كلامه، إذا كان يتنحى، وهو لحّانة.

ومنه التقعيب: يقال: قعّب فلان فى كلامه، وقعَّر، فهما بمعنى واحد، والتقعير والتقعيب: هو التشديق فى الكلام، والتكلم بأقصى الحلق. يقال: هذا كلام له قعب، إذا كان له غور وعمق.

وروت كتب الأخبار جملة من التقعيب والتقعير، لأئمة العربية من أمثال يحيى بن يعمر، وعيسى بن عمر وغيرهما.

فمن ذلك ما روى عن ابن هبيرة أنه اتهم عيسى بن عمر ـ مرة ـ بأن بعض العمال استودعه مالا، فضربه نحوا من ألف سوط، فجعل يقول له: ... والله ما كانت إلا أثيابا فى أسيفاط، قبضها عشَّاروك ...

والتقعيب والتقعير والتشديق عند الجاحظ، عيب من عيوب اللسان، ولكنه أعذر من العىّ والحصر (« عيوب اللسان واللهجات المذمومة ٢١/ ٢٤٩، ٢٥٠).

وقد عدّ الإمام الغزالى التقعّر من بين آفات اللسان العشرين التى أوردها فى الإحياء، وأدرجه تحت الآفة السادسة وقال عنه:

التقعر فى الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه بالتشبيات والمقدمات وما جرت به عادة المتفاصحين المدَّعين للخطابة، وكل ذلك من التصنع المذموم، ومن التكلف الممقوت، الذى قال فيه رسول الله ﷺ « أنا وأتقياء أمتى برآء من التكلف ».

قالت المؤلفة: لم أجد هذا الحديث فيما بين يدى الساعة من مراجع.

وقال رسول الله ﷺ: « إن أبغضكم إلىّ وأبعدكم منى مجلسًا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون فى الكلام » قال الزين العراقى: حديث إن أبغضكم إلى الله ... » رواه أحمد من حديث أبى ثعلبة وهو عند الترمذى من حديث جابر وحسنه بلفظ « إن أبغضكم إلىّ ... ».

قالت المؤلفة: ولم أجده فى الجامع الصغير للسيوطى ولا فى الجامع الأزهر للمناوى.

وقالت فاطمة رضى الله عنها: « قال رسول الله ﷺ: «شرار أمتى الذين غذوا بالنعيم يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون فى الكلام ».

قال الزين العراقى: رواه ابن أبى الدنيا والبيهقى فى الشُّعب.

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى الجامع الصغير (٢/ ٤١) بلفظ: « شرار أمتى الذين وُلدوا فى النعيم وغذوا به، يأكلون من الطعام ألوانا، ويلبسون من الثياب ألوانا، ويركبون من الدواب ألوانا، يتشدقون فى الكلام » رواه الحاكم عن عبد الله بن جعفر وقال عنه: حديث صحيح.

وقال ﷺ: « ألا هلك المتنطعون » ثلاث مرات، والتنطع هو التعمق والاستقصاء. قال الزين العراقى: من حديث ابن مسعود.

وقال عمر رضى الله عنه إن شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان. وجاء عمرو بن سعد بن أبى وقاص إلى أبيه سعد يسأله حاجة فتكلم بين يدى حاجته بكلام فقال له سعد: ما كنت من حاجتك بأبعد منك اليوم. إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يأتى على الناس زمان يتخللون الكلام بألسنتهم كما تتخلل البقرة الكلأ بألسنتها» (رواه أحمد) وكأنه أنكر عليه ما قدمه على الكلام من التشبب والمقدمة المصنوعة المتكلفة. وهذا أيضًا من آفات اللسان.

ويدخل فيه كل سجع متكلف، وكذلك التفاصح الخارج عن حد العادة، وكذلك التكلف بالسجع فى المحاورات إذ قضى رسول الله ﷺ بغُرَّةٍ فى الجنين فقال بعض قوم الجانى: كيف نَدِى مَنْ لا شرب ولا أَكَلَ ولا صاح ولا استهلّ ومثل ذلك يُطَلّ فقال ﷺ: « أَسَجْعًا كسجع الأعراب »! وأنكر ذلك لأن أثر التكلف والتصنّع بيّن عليه. قال الزين العراقى: من حديث المغيرة بن شعبة وأبى هريرة وأصلهما عند البخارى أيضًا.

قالت المؤلفة: جاء فى فقه السُّنَّة الغُرة خمسمائة درهم. كما قال الشعبى والأحناف، أو مائة شاة، كما فى حديث أبى بريدة عند أبى داود والنسائى، وقيل خمس من الإبل.

وروى مالك عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب: أن رسول الله ﷺ قضى فى الجنين يقتل فى بطن أمه بـ«غُرة: عبد، أو وليدة». فقال الذى قضى عليه: كيف أغرم ما لا شرب، ولا أكل، ولا نطق، ولا استهلّ، ومثل ذلك يُطَلّ (أى يهدر) فقال الرسول ﷺ: « إن هذا من إخوان الكهّان » (فقه السنة م٣ جـ٩/ ٦٨).

ونعود إلى الإمام الغزالى الذى يقول: ينبغى أن يقتصر فى كل شىء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض، وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل فى هذه تحسين ألفاظ الخطابة والتذكير من غير إفراط وإغراب لأن المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها، فلرشاقة اللفظ تأثير فيه فهو لائق به، فأما المحاورات التى تجرى لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشدق، والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه إلا الرياء وإظهار الفصاحة والتمييز بالبراعة،

وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه . اهـ. (الإحياء ٣/ ١٠٣، ١٠٤، والمغنى عن حمل الأسفار ٣/ ١٠٣، ١٠٤).

(« عيوب اللسان واللهجات المذمومة » ـ د. رشيد عبد الرحمن العبيدى. مجلة المجمع العلمى العراقى جـ٣ م٣٦. المحرم ١٤٠٦هـ ـ أيلول ١٩٨٥م/ ٢٤٩، ٢٥٠، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى ٣/ ١٠٣، ١٠٤، والمغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار لحافظ الإسلام زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسن العراقى. المطبوع فى كتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الغزالى ٣/ ١٠٣، ١٠٤، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ السيوطى ٢/ ٤١، وفقه السنة للشيخ السيد سابق م٣جـ٩/ ٦٨).

*** التقعيب:**

انظر: التقعّر.

*** تقلص واسترخاء الأظفار:**

من أمراض الأظفار التى وصفها صاحب النزهة المبهجة. قال:

التقلص والاسترخاء استيلاء المادة على الظفر فيقلب أو يسترخى وربما انقلع.

علاجه:

الاستفراغ بالفصد وغيره بالوضعيات المصلحة للأطراف كالشمع والزفت والصمغ والعفص وأما اختناق الدم تحتها فذاك لانشداخ عصب أو امتلاء عرق فانفجر أو ترشح. وعلاجه أن يشدخ ويمص، وقد تعتريها صفرة وعلاجها كاليرقان وخص بذلك بزر الجرجير والقطران ضمادا أو بياض مفرط وعلاجها كالبرص وخص هنا الزرنيخ الأحمر والزفت مع الحناء ضمادا. أو غبرة وخضرة وعلاجها بزر الكرفس والزيت طلاء ومتى رضت فليس لها أفضل من الآس مع المحلب واللاذن ضمادا كل ذلك مع التنقية.

(النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢/ ١٤٦، ١٤٧).

*** التقليد:**

عن التقليد فى العقائد يقول الشيخ إبراهيم اللقانى فى منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد:

إذ كُلُّ من قلَّد فى التوحيد
إيمانُه لم يَخْلُ من ترديد
ففيه بعض القوم يحكى الخُلفا
وبعضهم حقَّقَ فيه الكَشْفَا
فقال إن يجزم بقول الغير
كفى وإلاَّ لم يَزَلْ فى الضَّير

ويشرح الشيخ إبراهيم البيجورى شيخ الإسلام هذه الأبيات فيقول: التقليد هو الأخذ بقول الغير من غير أن يعرف دليله، والمراد بالأخذ الاعتقاد، أى اعتقاد مضمون قول الغير، والمراد بالقول ما يشمل الفعل والتقرير أيضًا وخرج بقولنا من غير أن يعرف دليله التلامذة بعد أن يرشدهم الأشياخ للأدلة، فهم عارفون لا مقلِّدون. وضرب لهم الشيخ السنوسى مثلا للفرق بينهم وبين المقلدين بجماعة نظروا للهلال فسبق بعضهم لرؤيته فأخبرهم به، فإن صدقوه من غير معاينة كانوا مقلدين، وإن أرشدهم بالعلامة حتى عاينوه لم يكونوا مقلدين.

واختلف العلماء فى إيمان المقلد من حيث الصحة وعدمها ... وحاصل الخلاف فيه أقوال ستة:

الأول: عدم الاكتفاء بالتقليد بمعنى عدم صحة التقليد، فيكون المقلد كافرا، وعليه السنوسى فى الكبرى.

الثانى: الاكتفاء بالتقليد مع العصيان مطلقا أى سواء كان فيه أهلية للنظر أم لا.

الثالث: الاكتفاء به مع العصيان إن كان فيه أهلية للنظر وإلاَّ فلا عصيان.

الرابع: أن من قلّد القرآن والسُّنة القطعية صحَّ إيمانه لاتباعه القطعى، ومن قلد غير ذلك لم يصح إيمانه لعدم أمن الخطأ على غير المعصوم.

الخامس: الاكتفاء به من غير عصيان مطلقا، لأن النظر شرط كمال، فمن كان فيه أهلية النظر ولم ينظر فقد ترك الأولى.

السادس: أن إيمان المقلد صحيح ويحرم عليه النظر وهو محمول على المخلوط بالفلسفة. وما أحسن قول بعضهم:

عاب الكلام أناس لا خلاق لهم
وما عليه إذا عابوه من ضرر
ما ضرَّ شمسَ الضُّحى فى الأفق طالعة
أن لا يرى ضوءَها مَنْ ليس ذا بَصَر

والقول الحق الذى عليه المعول من هذه الأقوال القول الثالث، والصواب أن هذا الخلاف مطلق أى جار فى النظر الموصل لمعرفة لله تعالى وفى غيره كالنظر الموصل لمعرفة الرسل خلافا لمن خص الخلاف بالنظر غير الموصل لمعرفة الله تعالى. وقال: أما النظر الموصل لمعرفة الله تعالى فهو واجب بالإجماع، وقد جرى على ذلك الشيخ عبد السلام. والراجح أنه لا فرق فى هذا الخلاف بين أهل الأمصار والقرى وبين من نشأ فى شاهق جبل خلافًا لمن خصه بمن نشأ فى شاهق جبل دون أهل الأمصار والقرى. وقد جرى على ذلك الشيخ عبد السلام أيضًا.

ومن الناس من يعتقد أن الصحابة أنبياء وهذا كفر، ومنهم من ينكر البعث ويقول من مات ثم جاء وأخبر بذلك إلى غير ذلك من الكفر الصريح. وحكى الآمدى اتفاق الأصحاب على انتفاء كفر المقلد، وأنه لا يعرف القول بعدم صحة إيمانه إلا لأبى هاشم الجبائى من المعتزلة. وذكر ابن حجر عن بعضهم أنه أنكر وجوب المعرفة أصلا وقال إنها حاصلة بأصل الفطرة، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿**فطرتَ الله التى فَطَرَ الناسَ عليها**﴾ [الروم: ٣٠] وبقوله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة» ولذلك قال أبو منصور الماتريدى: أجمع أصحابنا على أن العوام مؤمنون عارفون بربهم، وأنهم حشو الجنة كما جاءت به الأخبار وانعقد به الإجماع، فإن فطرتهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث ما سواه، وإن عجزوا عن التعبير عنه بإصطلاح المتكلمين، والله أعلم.

وقوله:

** وبعضهم حقق فيه الكشفا **

أى وبعض القوم كالتاج السبكي حقق فى إيمان المقلد البيان عن حاله بما يصير به الخلاف فى الاكتفاء بالتقليد وعدم الاكتفاء به لفظيا، والتحقيق يطلق على ذكر الشىء على الوجه الحق وعلى إثبات الشىء بدليل، والأول هو المراد هنا.

وقوله:

** فقال إن يجزم بقول الغير **

أى أن يجزم المقلد بصحة قول الغير جزمًا قويا بحيث لو رجع المقلَّد (بالفتح) لم يرجع المقلِّد (بالكسر).

وقوله: «كفى» أى كفاه فى الإيمان، وعلى هذا يحمل القول بكفاية التقليد فيكفيه ذلك فى الأحكام الدنيوية فيناكح، ويؤم، وتؤكل ذبيحته، ويرثه المسلمون ويرثهم، ويُسهم له، ويُدفن فى مقابر المسلمين، وفى الأحكام الأخروية أيضًا، فلا يخلد فى النار إن دخلها ومآله إلى النجاة والجنة، فهو مؤمن لكنه عاص بترك النظر إن كان فيه أهلية النظر. وقوله: «وإلاَّ لم يزل فى الضير» أى وإن لم يجزم المقلد بصدق قول الغير جزمًا قويًّا بأن كان جازما لكن لو رجع المقلَّد (بالفتح) لرجع المقلِّد (بالكسر) لم يزل واقعًا فى الضير لأنه قابل للشك والتردد. وعلى هذا يحمل القول بعدم كفاية التقليد. والخلاف إنما هو فى المقلد الجازم، وأما الشاكّ والظانّ فمتفق على عدم صحة إيمانهما وإن كان كلام المصنف يوهم خلاف المراد، والخلاف فى إيمان المقلد إنما هو بالنظر لأحكام الآخرة وفيما عند الله. وأما بالنظر إلى أحكام الدنيا فيكفى فيها الإقرار فقط، فمن

أقرّ جرت عليه الأحكام الإسلامية ولم يحكم عليه بالكفر إلا إن اقترن بشيء يقتضى الكفر كالسجود لصنم (شرح البيجورى على الجوهرة ١/ ٣٦ ـ ٣٩).

ثم يقول الشيخ إبراهيم اللقانى عن تقليد الأئمة الأربعة، وهداة الأمة:

فـــواجب تقليـــد حبـــر منهم
كـــذا حكى القـــوم بلفظ يُفهم

ويشرح الشيخ البيجورى البيت على النحو التالى: (قوله فواجب تقليد ... إلخ) لما قدّم أن الأئمة المذكورين هداة هذه الأمة ولم يكن كل واحد من الناس قادرا على الاجتهاد المطلق ذكر هنا أنه يجب على كل من لم يكن فيه أهلية الاجتهاد المطلق ولو كان مجتهد مذهب أو فتوى تقليد إمام من الأئمة الأربعة فى الأحكام الفرعية. وما جزم به الناظم هو مذهب الأصوليين وجمهور الفقهاء والمحدثين واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [النحل: ٤٣] فأوجب السؤال على من لم يعلم ويترتب عليه الأخذ بقول العالم، وذلك تقليد له. وقال بعضهم: لا يجب تقليد واحد بعينه بل له أن يأخذ فيما يقع له بهذا المذهب تارة وبغيره أخرى فيجوز صلاة الظهر على مذهب الإمام الشافعى وصلاة العصر على مذهب مالك وهكذا وخرج بقولنا من لم يكن فيه أهلية الاجتهاد المطلق من كان فيه أهليته فإنه يحرم عليه التقليد فيما يقع له عند الأكثر، واختاره الآمدى وابن الحاجب والسبكى لتمكنه من الاجتهاد الذى هو أصل التقليد، وأما التقليد فى العقائد فقد علمته فى صدر هذه المنظومة الذى سقناه آنفا (وقوله حبر منهم) بفتح الحاء وكسرها أى عالم حاذق من الأئمة الأربعة ولا يجوز تقليد غيرهم ولو كان من أكابر الصحابة لأن مذاهبهم لم تدوّن ولم تضبط كمذاهب هؤلاء، لكن جوّز بعضهم ذلك فى غير الافتاء كما قال:

وجـائز تقليـد غيـر الأربعـه
فى غيـر إفتـاء وفى هـذا سعـه

وقوله:

** كـــذا حكى القـــوم بلفظ يفهم **

أى حكى الأصوليون وجمهور الفقهاء والمحدثين بلفظ يفهمه السامع لوضوحه حكما مثل هذا الحكم الذى هو وجوب تقليد إمام من الأئمة الأربعة واختلف المشبه والمشبه به بالاعتبار فإن القول باعتبار كونه صادرا من المصنف غير نفسه باعتبار كونه صادرا من القوم وليس مراد المتن التبرى من ذلك بل مجرد العزو. فإن قلت هل يجوز الانتقال من مذهب إلى مذهب؟ قلت: فيه أقوال ثلاثة فقيل يمتنع مطلقا وقيل يجوز مطلقا وقيل إن لم يجمع بين المذهبين على صفة تخالف الإجماع كمن تزوّج بلا صداق ولا ولى ولا شهود فإن هذه الصورة لا يقول بها أحد، وهذا شرط من شروط التقليد المنظومة فى قول بعضهم:

عـــدم التتبع رخصـــة وتـــركب
لحقيقـة مـا إن يقـول بهـا أحـد
وكـذاك رجحـان المقلـد يعتقـد
ولحـاجـة تقليـده تـمّ العـدد

(تحفة المريد / ٩٥).

وقد نعى القرآن الكريم على المقلدين تقليدا أعمى فى العقيدة دون دليل إجمالى أو تفصيلى، وذلك بمثل قوله تعالى: ﴿ وإذا قيل لهم اتَّبعوا ما أنزلَ الله قالوا بل نتَّبعُ ما ألفينا عليه آباءنا أَوَلَوْ كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يَهْتدون ﴾ [البقرة: ١٧٠] وطالبهم بالدليل على صحة ما يعتقدون فقال ﴿ قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إنْ تتبعون إلا الظَّن وإنْ أنتم إلا تخرُصون ﴾ [الأنعام: ١٤٨] وقال ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾[النمل: ٦٤].

أما التقليد فى الأحكام الشرعية العملية فهو جائز عند العجز عن معرفة الدليل أو عند الثقة بما تعلّمه من الأحكام عن العلماء المختصين، فهو من باب الاقتداء

والتأسى فى السلوك، وقد جاء فيه قوله تعالى: ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أُسوةٌ حَسَنةٌ لمن كـان يرجـو الله واليومَ الآخِـرَ وذَكَرَ الله كثيـرًا ﴾ [الأحـزاب: ٢١] وقـول النبى ﷺ: «صلـوا كما رأيتمـونى أصلى»(رواه البخـارى) وقوله «خذوا عنى مناسككم » (رواه مسلم وأبو داود والنسائى) واقتدى به الصحابة حتى فيمـا لم يفهموا له حكمة، ومنه تقبيل سيدنا عمر رضى الله عنه للحجر الأسود وهو يقول: والله إنى لأعلم أنك حجـر لا تضـر ولا تنفع، ولـولا أنى رأيت رسـول الله ﷺ يقبلك مـا قبلتك ، رواه البخـارى ومسلم.

وهـذا فى صـورتـه تقليـد ولكن حقيقتـه أنـه علم من مصـدر التشـريع وهـو الـرسـول ﷺ، وليـس آخـذا عن شخص آخر.

جـاء فى روضـة النـاظـر وأصـول الفقـه لابن قـدامـة ج٢ص٤٤١ : أن المجتهد الظان بالحكم لا يقلده غيره، وأن العـامى المحض يقلد غيـره، وأن من توافـرت لديـه أهلية الاجتهاد ولكنه لم يجتهـد مختلف فيه، والأظهر أنه لا يقلـد ويلحق بـه من اجتهـد بـالفعل ولم يظن الحكم لتعارض الأدلـة أو غيره. أمـا المتمكن فى بعض الأحكام دون البعض فـالأشبـه أنـه يقلـد لأنـــه عـامى من وجـه، ويحتمل ألا يقلد لأنه مجتهد من وجه.

ومع جواز التقليد فالأفضل البحث عن الدليل، وذلك فى المسـائل التى يـوجـد لهـا دليل فى القـرآن والسُّنـة بالـذات، أما الآراء الاجتهاديـة المحضة فإن التقليـد فيها مـذموم للقـادر على الاجتهـاد أو على الأقل غير ملـزم، ويحمل على ذلك مـا أثر عن الأئمـة المجتهدين، فقـد قـال أبو حنيفـة: حرام على من لم يعـرف دليلى أن يفتى بكلامى، وقال: هذا رأى أبى حنيفـة وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جـاء بأحسن منه فهو أولى بالصـواب، وكان مالك يقول عندما يستنبط حكما: انظروا ما فيه فإنه دين، وما من أحد إلا مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا صاحب هـذه الـروضة ــ يعنى النبى ﷺ، وقـال الشـافعى لأحـد تـلاميذه: يـا أبا إسحـاق، لا تقلـدنى فى كل ما أقـول، وانظر فى ذلك لنفسك فإنـه دين، وقال أحمد بن حنبل انظروا فى أمـر دينكم، فإن التقليد لغير المعصوم مـذمو وفيه عمى للبصيرة (محمد فـريد وجدى ـ مجلـة الأزهر ١٠ ٣٠٠).

٢ – الأئمة المجتهدون هم معلمـون ومبلغون عن الله والرسـول، والأحكام الظـاهرة لم تحتج منهـم إلا تعليمو والكشف عنها لمن يجهلهـا والتعليم مأمور بـه فى الدير وأدلته كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ ولتكُن مِنكم أمةٌ يدعو إلى الخير ويأمرون بالمعـروف ويَنْهَونَ عن المنكرِ وأولئك هم المفلحون ﴾ [آل عمـران: ١٠٤] وقـول النبى ﷺ «خيركم من تعلم القـرآن وعلمه » رواه البخارى: وقـوله «يـا أبا ذر لأن تغـدو فتعلم بـابا من العلم عمل بـه أم ل يعمل كـان خيـرا لك من أن تصلى ألف ركعـة » رواه ابر ماجـه بإسناد حسن. والله سبحـانه يقـول فى تلقى العل وفى تلقينه وتعليمه ﴿ فلولا نفر من كل فـرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الـدين ولينذروا قـومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ [التوبة: ١١٢].

والأحكام التى استنبطـوها بما عنـدهم من مقدرة لهـ فيها فضل كبيـر لأنها أخـذت منهم جهدا كبيـرا يشكرو عليه، وعنـدالاقتناع بما تـركوه لنا منهـا كان من الأدب أ نحمـد لهـم صنيعهم وأن نعـرف لهم قـدرهم، ولا نبخس جهادهم فى هـذا الميدان، وندعى أننـا أكفاء لهم أو فى غنى عنهم، فإن الـذين يريـدون الاستنبـاط المباشـر مر الكتـاب والسنـة لا يستطيعـون ذلك إلا عنـد استخـدا الوسائل والمعلومات والقواعد التى تركوها لنا، فمن الذى عـرّفنا النـاسخ من المنسـوخ، والصحيح من الضعيف وأسـاليب الـدلالـة فى النصـوص وغيـر ذلك من أصـول الاجتهاد إلا هؤلاء الأئمة الأعلام؟.

٣ – السؤال عند العجز عن المعـرفة واجب، والفتوى بغير علم حرام والميل فى التأويل مع الهوى ضلال.

حدث عمرو بن شعيب عن أبيـه عن جده قال: سمـ النبى ﷺ قومـا يتمارون فى القـرآن ـ يتجـادلون فى بعض

آياته ــ فقال « إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا، فما علمتم منه فقولوا، وما جهلتم منه فكلوه إلى عالمه » اخرجه البغوى فى باب العلم. وقد يقصد بالعبارةالأخيرة: اتركوا علمه إلى الله فهو الذى يعلمه، كقوله تعالى: ﴿ والراسخون فى العلم يقولون آمنَّا به كُلٌّ من عندِ ربّنا ﴾ [آل عمران: ٧] كما يقصد بها تعلموا ما جهلتموه ممن عنده علم به وهم العلماء. فالعلماء كما ورد فى الحديث ورثة الأنبياء (رواه أبو داود والترمذى). (بيان للناس ١/ ١٠١ ـ ١٠٣).

يقول فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف:

وقد قال ابن الحاجب فى مختصره: التقليد العمل بقول الغير من غير حجة، وليس الرجوع إلى الرسول وإلى الإجماع والعامى إلى المفتى والقاضى إلى العدول تقليدًا لقيام الحجة ولا مشاحَّة فى التسمية ا هـ.

فأنت تراه جعل رجوع العامى إلى المجتهد كالرجوع إلى الرسول وإلى الإجماع والقاضى إلى العدول ليس تقليدا لقيام الحجة على قبول قولهم، وخروج هذه الأمور الأربعة عن التقليد بهذا المعنى إلى الاتِّباع مثلا إنما هو لقيام الحجة فيها على قبول قول الغير وهو الرسول والإجماع والمفتى والعدول لا لذكر السند كما زعمه الشوكانى.

ثم أتبع ذلك بقوله « لا مشاحَّة فى التسمية » إشارة إلى أنه إذا سمى ذلك أو بعضه تقليدا لا مشاحَّة فيه.

وفى شرح العضد: التقليد وهو العمل بقول الغير من غير حجة كأخذ العامى بقول مثله والمجتهد بقول مثله، وعلى هذا فلا يكون الرجوع إلى الرسول تقليدا له وكذا إلى الإجماع وكذا رجوع العامى إلى المفتى وهو الفقيه المجتهد وكذا رجوع القاضى إلى العدول فى شهادتهم وذلك لقيام الحجة فيها، فقول الرسول ﷺ حجة بالمعجزة والإجماعُ بما مر فى حجيته وقول الشاهد والمفتى بالإجماع، ولو سمى ذلك أو بعضه تقليدًا كما سُمى فى العرف أخذ المقلد العامى بقول المفتى تقليدًا فلا مشاحة فى التسمية والاصطلاح. ا هـ.

وقد بسط الإمام ابن القيم القول فى التقليد وقسمه إلى ما يحرم الأخذ به وإلى ما يجب المصير إليه وإلى ما يسوغ من غير إيجاب حيث قال:

فأما النوع الأول فهو ثلاثة أنواع:

(أحدها) الإعراض عما أنزل الله وعدم الالتفات إليه اكتفاء بتقليد الآباء.

(الثانى) تقليد من لا يعلم المقلد أنه أهل لأن يؤخذ بقوله.

(الثالث) التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد.

والفرق بين هذا وبين النوع الأول أن الأول قلد قبل تمكنه من العلم والحجة وهذا قلد بعد ظهور الحجة له فهو أولى بالذم ومعصية الله ورسوله.

وقد ذم الله سبحانه هذه الأنواع الثلاثة من التقليد فى غير موضع من كتابه، وساق رحمه الله الآيات الواردة فى حق الكفار دليلا على ذلك مثل قوله تعالى ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أُمَّة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ [الزخرف: ٢٣]

ثم قال (فإن قيل) إنما ذم القرآن من قلد الكفار وآباءه الذين لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون ولم يذم من قلد العلماء المهتدين بل قد أمر بسؤال أهل الذكر وهم أهل العلم وذلك تقليد لهم، قال تعالى: ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ وهذا أمر لمن لا يعلم بتقليد من يعلم (فالجواب) أنه سبحانه ذم من أعرض عما أنزله الله إلى تقليد الآباء وهذا القدر من التقليد هو ما اتفق السلف والأئمة الأربعة على ذمه وتحريمه وأما تقليد من بذل جهده فى اتباع ما أنزل الله وخفى عليه بعضه فقلد فيه من هو أعلم منه فهذا محمود غير مذموم ومأجور غير مأزور كما سيأتى بيانه عند ذكر التقليد الواجب والسائغ إن شاء الله. ا هـ.

وهذا صريح فى أن أصل التقليد مشروع وإنما الكلام فى بيان ما يجوز منه وما لا يجوز لا فى منعه مطلقا ولا فى جوازه مطلقا فإن ذلك لم يقل به إلا من لا يعتدّ بقوله، وظاهره أن ما حكم عليه بالذم والوزر إنما هو من له قدرة على النظر فى أدلة الأحكام من أهل العلم وإن لم يبلغ مرتبة الاجتهاد، وأما من كان قاصرا عن النظر فى أدلة الأحكام فلا يقال فيه أعرض عما أنزله الله إلى تقليد الآباء ولا من بذل جهده فى اتباع ما أنزل الله وخفى عليه بعضه كالعامة الذين لم يشتغلوا بالعلم أو اشتغلوا به قليلا بحيث لا يعرفون كيف تؤخذ الأحكام من أدلتها فهؤلاء لا سبيل لهم فى التعبد إلا سؤال أهل الذكر عما لا يعلمون من الأحكام المتعبد بها والاكتفاء بالتقليد ومع ذلك فالمطلوب منهم أن يتعلموا أمور دينهم وما يحتاجون إليه فى معاملاتهم ليحرزوا فضيلة العلم والتفقه فى الدين بقدر الإمكان.

وأما ما نقله ابن القيم بعد ذلك عن على رضى الله عنه أنه قال: إياكم والاستنان بالرجال فقد علمت أن ذلك إنما هو فى الاستنان بمن لم تكن أقوالهم حجة أو كانت حجة كأقوال الأئمة المجتهدين واستنوا بها من حيث إنها أقوالهم لا من حيث إنها مأخوذة من الكتاب والسنة، ومن ذلك ما نقل عن ابن مسعود أنه قال لا يقلدن أحدكم دينه رجلا إن آمن آمن وإن كفر كفر فإنه لا أسوة فى الشر فإن من كان كذلك كان تقليده لقوله من حيث إنه قوله إلى غير ذلك مما توسع به فى هذا الباب وكله يجب حمله على تقليد غير الأئمة المجتهدين، وأما تقليد الأئمة المجتهدين على الوجه الذى علمته فلا نزاع عند أهل الحق فى جوازه.

والحاصل أن التقليد كالاجتهاد ينقسم إلى مذموم ومحمود، وأما القول بمنعه مطلقا أو جوازه مطلقا فباطل لا يلتفت إليه.

وكذلك القول بمنع تقليد العامى للمجتهد إذا تجرد قوله عن السند وجوازه إذا اقترن به ولكن لا يسمى تقليدا بل اتباعا للسند المذكور من كتاب أو سنة كما ذهب إليه الشوكانى ومن نحا نحوه فلا يلتفت إليه كما تقدم لأنه يؤول إلى أن قول المجتهد المأخوذ من الكتاب والسنة ليس بحجة وذلك خلاف ما أجمعوا عليه.

وحكى ابن القيم عن الإمام أحمد رضى الله عنه أنه فرق بين التقليد والاتباع حيث قال الاتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبى ﷺ وعن أصحابه ثم هو فى التابعين مخير وقال أيضًا لا تقلدنى ولا تقلد مالكا ولا الثورى ولا الأوزاعى وخذ من حيث أخذوا، وقال من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال. اهـ.

وحاصله أن الاتباع خاص بقول الله وقول رسوله وأقوال الصحابة والتابعين، والتقليد فيما عدا ذلك ولا يجوز وهذه طريقة أخرى فيما يسمى اتباعا وتقليدا.

وظاهر أن ذلك النهى إنما هو بالنسبة للمتأهلين للفهم والنظر فى المآخذ الشرعية ممن لطفت أذهانهم واستقامت أفهامهم وإلا فالقاصرون عن ذلك لا يمكنهم أن يأخذوا من حيث أخذوا.

وبالجملة فكل ما ورد فى ذم التقليد والنهى عنه فليس على إطلاقه بل هو على ضرب من التأويل وإطلاقهم النهى فيه إنما هو للحث على النظر والعلم وممارسة الكتاب والسنة قدر المستطاع وذلك وإن كان مطلوبا لا يخلو إطلاقه من جريرة.

مضار القول بذم التقليد على إطلاقه:

فإن تحذير عامة الناس وخاصتهم عن التقليد ونهيهم عنه مطلقا اعتمادا على مثل هذه الآثار والنقول التى ذكرها ابن القيم وابن حزم وابن تيمية وتبعهم فى ذلك غيرهم كالشوكانى ومن نحا نحوه قد جلب على كثير من المغترين بأنفسهم من المنتسبين إلى العلم فى هذه العصور شرا مستطيرا حتى زعم بعضهم ممن لا يحسن علما ولا عملا أن مثله منهى عن التقليد وأنه مكلف بالنظر فى الكتاب والسنة والأخذ منهما بالاستقلال كالمجتهدين سواء حتى تشبهوا بهم وقالوا هم رجال ونحن رجال وسوغوا لأنفسهم أن يخوضوا عباب هذا الأمر

الخطير يحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فألحدوا وغيّروا فى قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ ونبذوا أقوال المجتهدين وتطرفوا على سائر المقلدين حتى شبهوهم باليهود والنصارى واطرحوا كتب الفقهاء وأقوال العلماء الراسخين وأصبح الدين يستغيث من أمثالهم ويبرأ إلى الله من أقوالهم وأعمالهم.

وقد علمت أن هذه الآثار والنقول إن صحت فلها محامل بيّنها جهابذة العلم كما أن لمقابلها محامل أفعمت بها كتب الأصول ورسائل الفقهاء والعلماء الفحول فقد اتفقوا جميعا على أن التقليد ينقسم كالاجتهاد إلى مذموم ومحمود وأن إطلاق هذه الآثار والنقول الدالة على منع التقليد مطلقا ليس مرادا وإنما الغرض منه الزجر وسد ذريعة الفساد والتنفير من التقليد والاتباع الأعمى الذى كان عليه أهل الكتابين اليهود والنصارى فقد كانوا يطيعون أحبارهم ورهبانهم فيما يحلون لهم ويحرمون عليهم مما لم يحله الله ولا رسوله ﷺ.

ولذلك ترى علماء الإسلام فى التحذير عن التقليد ونحوه مما له خطر فى الدين يستدلون على منعه بالآيات والأحاديث الواردة فى اتباع اليهود والنصارى، والشريعة المطهرة قد أكثرت من التنديد بالمتشبهين بهذين الفريقين فى عاداتهم وأخلاقهم وأزيائهم التى لها مساس بدينهم وكل ذلك إنما هو للتحفظ من غوائل الشرك الذى قد يتسرب إليهم من التشبه بهم والتوغل فى مودتهم فإن ذلك إن لم يكن ذريعة إلى الدخول فى ملتهم فهو جريرة إلى الخروج عن سنن الإسلام وشعائره.

وحديث التلحين المشار إليه بقوله ﷺ « اقرءوا القرآن بلحون العرب وإياكم ولحون أهل الكتابين » ونهى المسلمين عن زيارة كنائسهم ومعابدهم والاحتفال بأعيادهم وجنائزهم أكبر دليل على منع مثل هذه التقاليد.

والحاصل أن التوسع فى التقليد كالتوسع فى الاجتهاد لكلٍّ منهما شر يتقى، والواجب الوقوف عند حدود الله ﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه﴾ [الطلاق : ١].

وقد أطال ابن القيم الكلام فى هذا الباب فراجعه إن شئت. (بلوغ السول / ٣١، ٤١ ـ ٤٦).

قالت المؤلفة: انظر فى هذا المجال الفصل الذى أفرده الإمام ابن القيم « فى بيان الاستغناء بالوحى المرسل من السماء عن تقليد الرجال والآراء » فى قصيدته الحافلة المسماة « الكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية » / ١٨٢ ـ ١٨٧.

ومن ثم يقول فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف فى نهاية كلامه عن رأى ابن القيم فى التقليد: وكن على بيّنة مما نقلناه عن الأئمة فى مسائل الاجتهاد والتقليد، وما قرره « بلوغ السول » فى هذا الموضوع لتخلص من ورطاته وتنجو مما عساه يكون من غلطاته والله الموفق للصواب. اهـ. ثم ينتقل إلى كلام الإمام الغزالى فى التقليد (ص ٤٦ ـ ٤٩) ثم إلى كلام إمام الحرمين فى لزوم اتباع العامة لمذاهب الأئمة المجتهدين (ص ٤٩ ـ ٥١ ؛ فارجع إليه إن شئت (بلوغ السول / ٣١، ٤١ ـ ٥١).

وقد ورد فى أجوبة الحافظ ولى الدين العراقى سؤالان متفرقان عن التقليد:

الأول: ورد فى المسألة الثالثة عشرة وهو: المقلِّد إذا وجد حديثا صحيحا على خلاف ما أفتى به إمامه فى الفروع، يجوز له العمل بالحديث حينئذ أم لا ؟ مع علمه بأن ذلك الحديث غير منسوخ ولا مقيد.

والثانى: ورد فى المسألة الثالثة والعشرين وهو: يجوز لمقلِّد الإمام أبى حنيفة ـ رضى الله عنه ـ مثلا أن يقلِّد عند الضرورة فى مسألة واحدة أو ثنتين ـ غير إمامه كالإمام الأعظم الشافعى ـ رضى الله عنه ـ إذا عمل بها مرات ثم يرجع فيها إلى مذهب إمامه يأثم به أم لا ؟ انظر الإجابة فى الأجوبة المرضية ص ٦٥، ١٠٢.

وفى مجال الفتاوى لدينا ثلاثة نماذج هى ثلاث

مسائل: الأولى والثانية أفتى فيهما شيخ الإسلام ابن تيمية، والثالثة أفتى فيها سلطان العلماء العز بن عبد السلام.

المسألة الأولى: فى رجل تفقه فى مذهب من المذاهب الأربعة وتبصّر فيه واشتغل بعده بالحديث، فرأى أحاديث صحيحة لا يعلم لها ناسخًا ولا مخصصًا ولا معارضا، وذلك المذهب مخالف لها هل يجوز له العمل بذلك المذهب، أو يجب عليه الرجوع إلى العمل بالأحاديث ومخالفة مذهب؟ (فتاوى ابن تيمية / ٣٤٩) انظر الجواب فى المرجع.

المسألة الثانية، ويلاحظ ورود اللفظ العامى «إيش»: يقول السائل: الشيخ تقى الدين رحمة الله عليه، ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضى الله عنهم أجمعين فى رجل سئل إيش مذهبك؟ فقال: محمّدى أتّبع كتاب الله وسُنّة رسوله محمد ﷺ، فقيل له: ينبغى لكل مؤمن أن يتبع مذهبا، ومن لا مذهب له فهو شيطان، فقال: إيش كان مذهب أبى بكر الصديق والخلفاء رضى الله عنهم. فقيل له: لا ينبغى لك إلا أن تتبع مذهبا من هذه المذاهب فأيّهم المصيب؟ (فتاوى ابن تيمية / ٣٤٣) انظر الجواب فى المرجع.

المسألة الثالثة: ما يقول فى العامى ـ هل يجوز له التقليد فى مسائل الاعتقادات أصولها وفروعها، أم يجب عليه النظر فى الأدلة؟ وإذا جاز له التقليد: هل يلزمه أن يجزم بأن الحق مع مقلّده أم يكفيه غلبة الظن؟ (فتاوى سلطان العلماء / ١٠١) انظر الجواب فى المرجع.

ويقدم لنا السيد محمد رشيد رضا عرضًا شيقًا لقضية الاجتهاد والتقليد فى قالب محاورات تدور بين «المصلح» و « المقلّد » ونكتفى هنا بذكر عناوينها ومن شاء الإلمام بها فليرجع إلى المصدر:

المحاورة الثامنة: الاجتهاد والوحدة الإسلامية / ٦٠ ـ ٧٤.

المحاورة التاسعة: التقليد والتلفيق والإجماع / ٧٥ ـ ٨٣.

المحاورة العاشرة والحادية عشرة: الأخذ بالدليل ونهى الأئمة عن التقليد / ٨٣ ـ ٩٠، ٩١ ـ ٩٦.

المحاورة الثانية عشرة: نهى الإمام الشافعى وأصحابه عن التقليد / ٩٧ ـ ١٠٥.

المحاورة الثالثة عشرة: التقليد والوحدة الإسلامية فى السياسة والقضاء / ١٠٦ ـ ١١٨.

(الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية / ٦٠ ـ ١١٨. انظر أيضًا ص ١١٩ ـ ١٤٨).

أما ما ورد عن التقليد من نظم يهدف إلى مساعدة الدارسين على الحفظ فمن أمثلته ما جاء لابن عبد البر فى ثنايا الباب الذى أفرده فى كتابه « لفساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع » وهى الأبيات التالية التى يمهد لها بقوله: « وقد نظمت فى التقليد وموضعه أبياتًا رجوت فى ذلك جزيل الأجر لما علمت أن من الناس من يسرع إليه حفظ المنظوم ويتعذر عليه المنثور من قصيدة لى:

يا سائلى عن موضع التقليد خذ
عنى الجواب بفهم لب حاضرِ
وأصخ إلى قولى ودن بنصيحتى
واحفظ علىّ بوادرى ونوادرى
لا فرق بين مقلّد وبهيمة
تنقاد بين جنادل ودعائرِ
تبًّا لقاض أو لمفت لا يرى
علمًا ومعنىً للمقال السائرِ
فإذا اقتديت فبالكتاب وسنة الـ
ـمبعوث بالدين الحنيف الطاهرِ
ثم الصحابة عند عُدمك سُنّةً
فأولاك أهل نهى وأهل بصائرِ
وكذاك إجماع الذين يلونهم
من تابعيهم كابرًا عن كابرِ
إجماع أمتنا وقول نبيّنا
مثل النصوص لذى الكتاب الزاهرِ

وكـذا المدينـة حجة إن أجمعـوا
متتـــابعين أوائلاً بـأواخـــر
وإذا الخلاف أتى فدونك فاجتهد
ومع الـــدليل فملْ بفهم وافـــرِ
وعلى الأصول فقسْ فروعك لا تقس
فـرعًـا بفرع كـالجهول الحائرِ
والشـر مـا فيـه فـديتك أسـوة
فـانظـر ولا تحفل بـزلـة مـاهـرِ
(جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١١٥).

وللشيخ معروف النودهى فريدة من فرائده فى علم العقائد وهى بعنوان « فريدة فى جواز التقليد فى العقائد ووجوب النظر فى معرفة الله سبحانه » يقول فيها :

يَصحُّ فى العقـــائد التَّقليـــدُ إنْ
صفـا عن الـوهم وبـالجـزم قـرنْ
لكنْ بـــالاتِّفـــاق ممَّـنْ يُعتَبَـــرْ
يجبُ فـى مَعـرفـــة الله النَّظَـــرْ
بـه إلـى حصـولهـا التَّـوصُّلُ
فهُـــو لكلِّ الـــواجبـــات أوّلُ
ومَـن إلهـــهُ بتقليـــد عـــرفْ
زلَّتْ بـه الأقـدام فى مهـوى تلفْ
فكـــان الاكتفـــاء بـــالتَّقليـــد
فيمـــا سـوى مسألـة التَّـوحيـدِ
(الأعمال الكاملة ق٥/ ٦٥، ٦٦).

وفيما يلى أرجوزة من نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى عن الفرق بين الاتباع والتقليد :

وحيث قلنـــا فى اتفـــاق السلف
يلـــزم حجـــة لكـل مقتـف
فخلفهم يحصـــر فيـــه المنهج
والحق عن جملتهم لا يخـــرج
فيحـرم اختـراع قـول مـا سبق
لهم ومـن يحـدثـه للمقت استحق
بل يلـــزم الـــرد إلـى الأدلـــه
فى ذا وإلا اختيـر قـول الجلّـــه
والخلفـــا قـــدم على ســـواهم
فـالاهتـدا والـرشـد مـن حـلاهم
وقـــدم الشيخين إذ كـــان الأجل
عصـــرهمـــا وخلفـــه كـــان أقل
وبعـــدهـم أئمـــة ممن مضى
ممن بنـور هـديهم قـد استضـا
فـاعـــرف لهم منصبهم لا تستهن
وبفهـــوم القـــوم فى الفقـــه استعن
وهكـــذا فـــاسلك سبيل الاقتـــدا
مقتفى الآثـــار لا مقلِّـــدا
وهـو الـذى يـأخـذ قـول القـائل
مسلمًـا لـو عـارض الـدلائل
فلتأخـــذ الـــدليل بـــافتقـــار
لا لتعصب ولا استظهـــار
وغيـر خـاف طـرق التـرجيح
لتعلم الـــواهى مـن الصحيح
وجـرد الإخـلاص فى المقـاصـد
ثم استقم على السبيل القـاصـد
وللـرسـول جـرد المتـابعـهْ
والحق فـاقبل مع مـن كـان معـهْ
وليس إلا للـرسـول العصمـهْ
فـاعلم وإلا لاجتمـاع الامـهْ
(مجموع / ٢٩).

(شرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى ١/ ٣٦ ـ ٣٩، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد للمؤلف نفسه/ ٩٥، وبيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ١٠١ ـ ١٠٣، وبلوغ السول فى مدخل علم الأصول للشيخ محمد حسنين مخلوف ـ بتحقيق الشيخ حسنين محمد مخلوف / ٣١، ٤١ ـ ٤٦، ٥١، والأجوبة المرضية

عن الأسئلة المكية للحافظ ولى الدين العراقى ـ دراسة وتحقيق محمد تامر. مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامى. الهرم. الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م/ ٦٥، ١٠٢، وفتاوى ابن تيمية. ط دار الغد العربى جـ٣ م٢/ ٣٤٠، ٣٤٣، وفتاوى سلطان العلماء / ١٠١، ١٠٤، والوحدة الإسلامية والأخوّة الدينية ـ السيد محمد رشيد رضا. دار المنار. القاهرة. الطبعة الثالثة ١٣٦٧هـ/ ٦٠ ـ ١٤٨، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ١١٥ والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على ابن الشيخ عمر القرداغى وزميليه. المجموعة الأصولية قـ٥/ ٦٥، ٦٦، ومجموع: « وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول » ـ نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى / ٢٩. انظر أيضًا شرح الورقات لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى على « ورقات أبى المعالى إمام الحرمين » / ٧٦ ـ ٧٩، وتوضيح العقيدة المفيد فى علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدى أحمد الدردير ـ حسين عبد الرحيم مكى ١/ ١٢ ـ ١٦، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن على بن محمد الشوكانى / ٢٦٥ ـ ٢٧٢، وأعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ٢/ ١٨٨ ـ ٢٨٧، ومتن القصيدتين النونية والميمية لابن القيم / ١٨٢ ـ ١٨٧، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزى / ٧٩، وابن قيم الجوزية ـ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ١٠٦ ـ ١١٩، واللمع فى أصول الفقه للإمام الشيرازى الفيروزابادى / ٧٠، ٧١ و « بحث عن الفقه الإسلامى » ـ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الجامع الأزهر. دراسات فى الحضارة الإسلامية ٣/ ٢٤٩ ـ ٢٥٤، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ٩٦ ـ ١٠٨، ومذكرة التوحيد ـ الشيخ حسن السيد متولى ١/ ٤٢ ـ ٥٠، ومختصر إيقاظ همم أولى الأبصار للإمام المحدث صالح بن محمد العمرى الفلّانى ـ اختصره وخرّج أحاديثه سليم الهلالى. المكتبة الإسلامية. عمان الأردن / ٤٠ ـ ٤٨).

*** تقليد الإمارة على البلاد:**

يتناول صاحب الأحكام السلطانية نظام تقليد الإمارة على البلاد من قِبَل الخليفة، والواجبات التى يتعين على الأمير القيام بها، وذلك فى الباب الثالث من كتابه، مما يلقى ضوءًا على نظام الحكم فى الدولة الإسلامية. وقد جاء فيه ما يلى:

إذا قلد الخليفة أميرا على إقليم أو بلد كانت إمارته على ضربين: عامة وخاصة، فأما العامة فعلى ضربين: إمارة استكفاء بعقد عن اختيار وإمارة استيلاء بعقد عن اضطرار، فإمارة الاستكفاء التى تنعقد عن اختياره فتشتمل على عمل محدود ونظر معهود، والتلقليد فيها أن يفوض إليه الخليفة إمارة بلد أو إقليم ولاية على جميع أهله ونظرا فى المعهود من سائر أعماله فيصير عام النظر فيما كان محدودا من عمل ومعهودا من نظر فيشتمل نظره فيه على سبعة أمور:

أحدها النظر فى تدبير الجيوش وترتيبهم فى النواحى وتقدير أرزاقهم إلاأن يكون الخليفة قدرها فيذرها عليهم.

والثانى النظر فى الأحكام وتقليد القضاة والحكام.

والثالث جباية الخراج وقبض الصدقات وتقليد العمال فيهما وتفريق ما استحق منها.

والرابع: حماية الدين والذب عن الحريم ومراعاة الدين من تغيير أو تبديل.

والخامس: إقامة الحدود فى حق الله وحقوق الآدميين.

والسادس: الإمامة فى الجمع والجماعات حتى يؤم بها أو يستخلف عليها.

والسابع: تسير الحجيج من عمله ومن سلكه من غير أهله حتى يتوجهوا معانين عليه، فإن كان هذا الإقليم ثغرا متاخما للعدو اقترن بها، ثامن وهو جهاد من يليه من الأعداء وقسم غنائمهم فى المقاتلة وأخذ خمسها لأهل الخمس وتعتبر فى هذه الإمارة الشروط المعتبرة فى وزارة التفويض، لأن الفرق بينهما خصوص الولاية فى الإمارة وعمومها فى الوزارة وليس بين عموم الولاية وخصوصها فرق فى الشروط المعتبرة فيها ثم ينظر فى عقد هذه الإمارة، فإن كان الخليفة قد تولاه كان لوزير التفويض

عليه حق المراعاة والتصفح ولم يكن لـه عزله ولا نقله من إقليم إلى غيره. وإن كان الوزير قد تفرد بتقليده فهو على ضربين:

أحدهمـا: أن يقلده عن إذن الخليفـة، فلا يجـوز له عزله ولا نقله عن عمله إلى غيره إلا عن إذن الخليفة وأمره ولو عزل الوزير لم ينعزل هذا الأمير.

والضرب الثـانى: أن يقلده عن نفسـه فهو نـائب عنه فيجوز لـه أن ينفرد بعزله والاستبـدال به بحسب ما يـؤديه الاجتهـاد إليـه من النظـر فى الأولى والأصح. ولـو أطلق الوزير تقليد الأمير فلم يصرح فيه بأنه عن الخليفة ولا عن نفسه كـان التقليد عـن نفسه، وله أن ينفـرد بعزلـه، ومتى انعزل هـذا الأمير إلا أن يقـره الخليفة علـى إمارتـه فيكون ذلك تجديـد ولاية واستئناف تقليـد غير أنـه لا يحتاج فى لفظ العقد إلى مـا يحتاج إليـه ابتداء العـدد من الشروط، ويكفى أن يقول الخليفة قـد أقررتك على ولايتك ويحتاج فى ابتداء العقد أن يقـول قد قلدتك ناحيـة كذا إمارة على أهلهـا ونظـرا على جميع مـا يتعلق بهـا على تفصيل لا يدخله إجمال ولا يتناولـه احتمال، فإذا قلد الخليفة هذه الإمارة لم يكن فيها عزل للوزيـر عن تصفحها ومراعاتها، وإذا قلد الـوزارة لم يكن فيها عـزل لهذا الأمير عن إمـارته لأنـه إذا اجتمع عمـوم التقليـد وخصوصـه فى الـولايـات السلطـانية كـان عمـوم التقليد محمـولا فى العـرف على مراعـاة الأخص وتصفحه وكان خصوص التقليـد محمولا على مبـاشـرة العمل وتنفيـذه. ويجـوز لهـذا الأميـر أن يستوزر لنفسـه وزير تنفيذ بـأمر الخليفة وبغيـر أمره، ولا يجوز أن يستوزر وزير تفـويض إلا عن إذن الخليفة وأمره لأن وزير التنفيذ معين ووزير التفويض مستبد.

وإذا أراد هـذا الأميـر أن يزيـد فى أرزاق جيشـه لغيـر سبب لم يجز لما فيه من استهلاك مال فى غير حق، وإن زادهم لحدوث سبـب يقتضيه نظر فى السبـب، فإن كان مما يرجى زوالـه لا تستقر به الزيادة على التأبيد كـالزيادة لغلاء سعر أو حدوث حدث أو نفقة فى حرب جاز للأمير أن يدفـع هذه الزيـادة من بيت المـال ولا يلزمـه استثمار الخليفة لأنها من حقـوق السياسة الموكـولة إلى اجتهاد، وإن كان سبب الزيادة ممـا يقتضى استقرارها على التأبيد كالـزيادة لحـرب أبلوا فيهـا وقامـوا بالنصـر حتى انجلت أوقفهـا على استثمـار الخليفـة فيهـا ولم يكن لـه التفـرد بإمضـائهـا، ويجـوز أن يـرزق من بلغ من أولاد الجيش ويفرض لهم العطاء بغير أمر، ولا يجوز أن يفرض لجيش مبتـدى إلا بأمر، وإذا فضل من مـال الخراج فـاضل عن أرزاق جيشـه حملـه إلى الخليفة ليضعـه فى بيت المـال العـام المعـد للمصـالح العـامـة، وإذا فضـل من مـال الصـدقـات فاضل عـن أهل عمله لـم يلزمـه حملـه إلى الخليفة وصرفه فى أهل الصـدقات من عمله، وإذا نقص مال الخـراج عن أرزاق جيشه طـالب الخليفة بتمـامه من بيت المال، ولو نقص مال الصـدقات عن أهل عمله لم يكن له مطـالبة الخليفـة بتمامـه لأن أرزاق الجيش مقدرة بالكفاية وحقوق أهل الصدقات معتبرة بالوجود.

وإذا كان تقليد الأمير من قبل الخليفة لم ينعزل بموت الخليفة، وإن كان من قبل الوزير انعزل بموت الوزير لأن تقليد الخليفة نيابة عن المسلمين وتقليـد الوزير نيابة عن نفسه وينعزل الوزير بموت الخليفة وإن لم ينعزل به الأمير لأن الوزارة نيـابة عن الخليفة والإمارة نيـابة عن المسلمين فهذا حكم أحد قسمى الإمارة العامة وهى إمارة الاستكفاء المعقودة عن اختيار.

ونحن نقـدم أمـام القسم الأخيـر منهـا حكم الإمـارة الخاصـة لاشتراكهمـا فى عقد الاختيـار ثم نذكـر القسم الثـانى فى إمـارة الاستيـلاء المعقـودة عن اضطـرار لنبنى حكم الاضطرار على حكم الاختيار فيعلم فـرق ما بينهما من شروط وحقوق.

فأمـا الإمارة الخـاصـة، فهو أن يكـون الأمير مقصـور الإمارة على تدبيـر الجيش وسياسة الرعية وحمـاية البيضة والـذب عن الحـريم، وليس لـه أن يتعـرض للقضـاء والأحكام ولجباية الخراج والصدقات. فأما إقامة الحدود

فما افتقر منها إلى اختيار لاختلاف الفقهاء فيه وافتقر إلى إقامة بينه لتناكر المتنازعين فيه فليس له التعرض لإقامتها لأنه من الأحكام الخارجة عن خصوص إمارته، وإن لم يفتقر إلى اختيار ولا بيّنة أو افتقر إليهما فنفذ فيه اجتهاد الحاكم أو إقامة البينة عنده فلا يخلو أن يكون من حقوق الله سبحانه أو من حقوق الآدميين، فإن كان من حقوق الآدميين كحد القذف والقصاص فى نفس أو طرف كان ذلك معتبرا بحال الطالب، فإن عدل عنه إلى الحاكم كان الحاكم أحق باستيفائه لدخوله فى جملة الحقوق التى ندب الحاكم إلى استيفائها، وإن عدل الطالب باستيفاء الحد والقصاص إلى هذا الأمير كان الأمير أحق باستيفائه، لأنه ليس بحكم وإنما هو معونة على استيفاء الحق وصاحب المعونة هو الأمير دون الحاكم، فإن كان هذا الحد من حقوق الله تعالى المحصنة كحد الزنا جلدا أو رجما فالأمير أحق باستيفائه من الحاكم لدخوله فى قوانين السياسة وموجبات الحماية والذب عن الملة، ولأن تتبع المصالح موكول إلى الأمراء المندوبين إلى البحث عنها دون الحكام المرصدين لفصل التنازع بين الخصوم فدخل فى حقوق الإمارة ولم يخرج منها إلا بنص وخرج من حقوق القضاء فلم يدخل فيها إلا بنص.

وأما نظره فى المظالم، فإن كان مما نفذت فيه الأحكام وأمضاه القضاة والحكام جاز له النظر فى استيفائه معونة للمحق على المبطل وانتزاعا للمحق من المعترف المماطل، لأنه موكول إلى المنع من التظالم والتغالب ومندوب إلى الأخذ بالتعاطف والتناصف، فإن كانت المظالم مما تستأنف فيها الأحكام ويبتدأ فيها القضاء منع منه هذا الأمير، لأنه من الأحكام التى لم يتضمنها عقد إمارته وردهم إلى حاكم بلده، فإن نفذ حكمه لأحدهم بحق قام باستيفائه إن ضعف عنه الحاكم، فإن لم يكن فى بلده حاكم عدل بها إلى أقرب الحكام من بلده إن لم يلحقهما فى المصير إليه مشقة، فإن لحقت لم يكلفهما ذلك واستأمر الخليفة فيما تنازعا، ونفذ حكمه فيه.

وأما تسيير الحجيج من عمله فداخل فى أحكام إمارته، لأنه من جملة المعونات التى ندب لها.

فأما إمامة الصلوات فى الجمع والأعياد، فقد قيل إن القضاة بها أخص وهو بمذهب الشافعى أشبه، وقيل إن الأمراء بها أحق وهو بمذهب أبى حنيفة أشبه، فإن تاخمت ولاية هذا الأمير ثغرا لم يكن له أن يبتدئ جهاد أهله إلا بإذن الخليفة وكان عليه حربهم ودفعهم إن هجموا عليه بغير إذنه، لأن دفعهم من حقوق الحماية ومقتضى الذب عن الحريم، ويعتبر فى ولاية هذه الإمارة الشروط المعتبرة فى وزارة التنفيذ وزيادة شرطين عليها: هما الإسلام والحرية، لما تضمنتها من الولاية على أمور دينية لا تصح مع الكفر والرق، ولا يعتبر فيها العلم والفقه، وإن كان فزيادة فضل، فصارت شروط الإمارة العامة معتبرة بشروط وزارة التفويض لاشتراكهما فى عموم النظر وإن اختلفا فى خصوص العمل.

وشروط الإمارة الخاصة تقصر عن شروط الإمارة العامة بشرط واحد وهو العلم لأن لمن عمت إمارته أن يحكم وليس ذلك لمن خصت إمارته، وليس على واحد من هذين الأميرين مطالعة الخليفة بما أمضاه فى عمله على مقتضى إمارته إذا كان معهودا إلا على وجه الاختيار تظاهرًا بالطاعة، فإن حدث حادث غير معهود أوقفاه على مطالعة الإمام وعملا فيه بأمره، فإن خافا من اتساع الخرق إن أوقفاه قاما بما يدفع هجومه حتى يرد عليهما إذن الخليفة فيما يعملان به لأن رأى الخليفة لإشرافه على عموم الأمور أمضى فى الحوادث النازلة.

(فصل) وأما إمارة الاستيلاء التى تعقد عن اضطرار فهى أن يستولى الأمير بالقوة على بلاد يقلده الخليفة إمارتها، ويفوض إليه تدبيرها وسياستها، فيكون الأمير باستيلائه مستبد بالسياسة والتدبير، والخليفة بإذنه منفذا لأحكام الدين ليخرج من الفساد إلى الصحة ومن الخطر إلى الإباحة، وهذا وإن خرج عن عرف تقليد المطلق فى شروطه وأحكامه ففيه من حفظ القوانين

الشرعية وحراسة الأحكام الدينية ما لا يجوز أن يترك مختلا مدخولا ولا فاسدا معلولا، فجاز فيه مع الاستيلاء والاضطرار ما امتنع فى تقليد الاستكفاء والاختيار لوقوع الفرق بين شروط المكنة والعجز.

والذى يتحفظ بتقليد المستولى من قوانين الشرع سبعة أشياء، فيشترك فى التزامها الخليفة الولى والأمير المستولى ووجوبها فى جبهة المستولى أغلظ:

أحدها: حفظ منصب الإمامة فى خلافة النبوة وتدبير أمور الملة، ليكون ما أوجبه الشرع من إقامتها محفوظا وما تفرع عنها من الحقوق محروسا.

والثانى: ظهور الطاعة الدينية التى يزول معها حكم العناد فيه وينتفى بها إثم المباينة له.

الثالث: اجتماع الكلمة على الألفة والتناصر ليكون المسلمون يدًا على من سواهم.

والرابع: أن تكون عقود الولايات الدينية جائزة والأحكام والأقضية فيها نافذة لا تبطل بفساد عقودها، ولا تسقط بخلل عهودها.

الخامس: أن يكون استيفاء الأموال الشرعية بحق تبرأ به ذمة مؤديها ويستبيحه آخذها.

والسادس: أن تكون الحدود مستوفاة بحق وقائمة على مستحق، فإن جنب المؤمن حمى إلا من حقوق الله وحدوده.

والسابع أن يكون الأمير فى حفظ الدين ورعا عن محارم الله يأمر بحقه إن أطيع ويدعو إلى طاعته إن عصى، فهذه سبع قواعد فى قوانين الشرع يحفظ بها حقوق الإمامة والأمة فلأجلها وجب تقليد المستولى، فإن كملت منه شروط الاختيار كان تقليده حتما استدعاءً لطاعته ودفعًا لمشاقته ومخالفته، وصار بالإذن له نافذ التصرف فى حقوق الملة وأحكام الأمة وجرى على من استوزره واستنابه لأحكام من استوزره الخليفة واستنابه. وجاز أن يستوزر وزير تفويض ووزير تنفيذ فإن لم يكمل فى المستولى شروط الاختيار جاز للخليفة إظهار تقليده استدعاء لطاعته وحسما لمخالفته ومعاندته، أو كان نفوذ تصرفه فى الأحكام والحقوق موقوفا على أن يستنيب له الخليفة فيها لمن قد تكاملت فيه شروطها ليكون كمال الشروط فيمن أضيف إلى نيابته جبرا لما أعوز من شروطها فى نفسه فيصير التقليد للمستولى والتنفيذ من المستناب.

وجاز مثل هذا وإن شذ عن الأصول لأمرين:

أحدهما: أن الضرورة تسقط ما أعوز من شروط المكنة.

والثانى: أن ما خيف انتشاره من المصالح العامة تخفف شروطه عن شروط المصالح الخاصة، فإذا صحت إمارة الاستيلاء كان الفرق بينها وبين إمارة الاستكفاء من أربعة أوجه:

أحدها: أن إمارة الاستيلاء متعينة فى المتولى وإمارة الاستكفاء مقصورة على اختيار المستكفى.

والثانى: أن إمارة الاستيلاء مشتملة على البلاد التى غلب عليها المستولى، وإمارة الاستكفاء مقصورة على البلاد التى تضمنها عهد المستكفى.

والثالث: أن إمارة الاستيلاء تشتمل على معهود النظر ونادره. وإمارة الاستكفاء مقصورة على معهود النظر دون نادره.

الرابع: أن وزارة التفويض تصح فى إمارة الاستيلاء ولا تصح فى إمارة الاستكفاء لوقوع الفرق بين المستولى ووزيره فى النظر، لأن نظر الوزير مقصور على المعهود، وللمستولى أن ينظر فى النادر والمعهود، وإمارة الاستكفاء مقصورة على النظر المعهود فلم تصح معها وزارة تشتمل على مثلها من النظر المعهود لاشتباه حال الوزير بالمستوزر (الأحكام السلطانية/ ٢٧ — ٣١).

قالت المؤلفة:

والتقاليد - بلغة العصر - هى مراسيم التعيين، فقد كان الخليفة حين يعيّن أحدا من الرعية فى منصب كملك أو

وزير أو قاضٍ ... إلخ . يكتب لـه « تقليدا » بذلك ، وكان الذى يكتبه عادة البلغاء من الكتّاب ، ومن ثَمَّ نجد أن لغة التقاليد لغة عاليـة ، بليغة كل البلاغة ، وهى تلقى الضوء على أسلوب الكتابة فى العصر الذى كتبت فيه ، وهو مما يعنى به علم اللغة .

وكان التقليد يتضمن عـادة تعداد مناقب من عُين فى المنصب الجديد ، تلك المنـاقب التى استحق من أجلها ذلك المنصب ، كمـا كـان يتضمن عـددا من الـوصـايـا والنصـائح موجهـة من الخليفة لمـا يجب أن يسير عليـه صاحب التقليد من سياسة تحقق مصلحة الرعية والبلاد .

ولدينا ستة نماذج من التقـاليد أوردها الإمام السيوطى فى حسن المحـاضـرة (٢/ ٧ ـ ١٦ ، ٢٥ ـ ٣٢ ، ٥٣ ـ ٥٨ ، ١٠٦ ـ ١١٠ ، ١٥٤ ـ ١٥٩ ، ٢٠٦ ـ ٢١٥) :

١ - تقليد من الخليفة المستضىء بالله للملك الناصر صلاح الدين الأيوبى .

٢ - تقليد من الخليفة المنصور أبى جعفر المستنصر بـالله للملك الكـامل ، بخط وزيره أبى الأزهـر أحمـد بن الناقد فى رجب سنة نيف وعشرين وستمائة .

٣ - تقليـد من الخليفـة المستنصـر بـالله للسلطـان الملك الظاهر .

٤ - تقليد من الخليفة للسلطان المنصور قلاوون .

٥ - تقليد القاضى زين الدين علىّ بن يوسف بن عبد الله بن بُندار ، كتبـه له الصاحب ضياء الـدين نصر الله بن الأثير الجزرى .

٦ - تقليد « الفائز » الوزارة لطلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح ، كُتب له من إنشاء الموفق أبى الحجاج يوسف بن على بن الخلّال .

وسوف نوافيك بهذه النمـاذج مع تراجم أصحـابها ، فيما عدا النموذج الخامس فسوف ننقله إن شاء الله تعالى فى مادة قضاة مصر .

*** تقليد البُدن :**

انظر : البدن ، التقليد والإشعار فى الحج .

*** التقليد (كتب فى -) :**

لعلماء الهند كتب فى مبحث الاجتهاد والتقليد منها :

عقـد الجيد فى الاجتهـاد والتقليـد للشيخ ولى الله بن عبـد الـرحيـم الـدهلـوى ، الإنصـاف فى بيـان أسبـاب الاختلاف للشيخ ولـى الله المذكور ، دراسـات اللبيب فى الأسـوة الحسنة بـالحبيب للشيخ محمد معين بن محمـد أمين الصـوفى السنـدى ، اعتصـام السنة وقـامع البـدعـة للشيخ عبد الله الصديقى الإله آبادى صنفه سنة ١٢٧١ ، السيف المسلول فى ذم التقليـد المخذول للشيخ عبد الله المذكور صنفه سنة ١٢٧٣ ، صمصـام الحديد المسلول فى قطع لغـاديـد البـدع والـرأى والمـذاهـب والتقليـد المخذول ، سيف الحـديد فى قطع المـذاهب والتقليد ، العروة المتيـن فى اتباع سنة سيـد المرسلين كلهـا للشيخ عبـد الله المـذكور ، الـدر الفـريـد فى المنع عن التقليـد للمـولوى عبـد الحق بن فضل الله النيوتنى ، معيـار الحق للسيـد نذيـر حسين المحدث الـدهلـوى ، تنويـر الحق للشيخ قطب الـدين بن محيى الـدين الدهلـوى ، توفيـر الحق مختصر بالأردو للشيخ قطب الدين المذكور ، مدار الحق فى الـردّ على معيـار الحق للشيخ محمـد شـاه الصديقى السهروردى ، انتصـار الحق فى الرد على معيار الحق للشيخ إرشـاد حسين الرامپـورى ، التمهيد فى بيـان التقليـد بـالفـارسى للسيـد عبـد السـلام بن أبى القـاسم الحسينى الـواسطـى الهسـوى ، أوتـاد الحـديـد لمنكـر الاجتهاد والتقليد بالفارسى للمولوى لطف الله اللكهنوى ، إرشـاد البليد فى إثبـات التقليـد للمولـوى نصر الله خـان الخورجـوى ، أوشحة الجيد فى تحقيق الاجتهـاد والتقليد للمولوى ظهير أحسن النيوى ، التهديد فى وجوب التقليد للمـولـوى عبد السبحـان بن المحسن النـاروى ، القـول المزيد فى أحكام التقليد بالأردو للمولوى إبراهيم بن عبد العلى الآروى ، التسهيـد فى التقليـد بـالأردو للمـولـوى مشتاق أحمد الأنبيتهوى ، القول السديد فى إثبات التقليد بالعربى للمولوى فتح محمد اللكهنوى ، هداية الأنام فى إثبـات تقليـد الأئمـة الكـرام للمـولـوى خـادم أحمـد

اللكهنوى، سيف الأبرار المسلول على الفجار للمولوى عبد الرحمن بن إدريس السلهتى، أثبت فيه وجوب تقليد شخص معيّن، والمنهج السديد فى ردّ التقليد بالفارسى للمولوى عبد الله خان الشاه آبادى ذكره القنوجى فى الفهرس، وقال: إنه كتاب بليغ نافع جدًّا مختصر فى كراريس، حديث الأذكياء الملقب بالشهاب الثاقب بالعربى فى مجلد ضخم للسيد أحمد حسن ابن أولاد حسن القنَّوجى، الجنة فى الأسوة الحسنة بالعربى للسيد صديق حسن الحسينى القنوجى، الطريقة المثلى فى الإرشاد إلى ترك التقليد واتباع ما هو الأولى بالعربى للسيد صديق حسن القنوجى صنفه على اسم ولده السيد نور الحسن سنة ١٢٩٥، الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد بالعربى للسيد صديق حسن المذكور، صنَّفه على اسم ولده السيد على حسن سنة ١٢٩٥، وفيض الفيوض بالفارسى للمولوى فياض على بن إلهى بخش الجعفرى العظيم آبادى، والعمل بالحديث رسالة بالفارسية للمولوى ولايت على بن فتح على العظيم آبادى، سيف المقلّدين بالأردو للمولوى دوست محمد بن أسد الله الديناج پورى، والقول السديد فى وجوب التقليد بالعربى للمولوى محمد شاه الصديقى الدهلوى المذكور سنفه سنة ١٢٨٢ أوله « الحمد لله الذى نوَّر قلوبنا بنور الإيمان... إلخ » تنبيه الضالّين وهداية الصالحين مجموعة لفتاوى علماء الحرمين والهند لا سيما أتباع السيد أحمد الشهيد فى إثبات التقليد وإبطال ترك المذاهب الأربعة لبعض علماء كلكته، وتحفة العرب والعجم بالأردو فى إثبات تقليد الشخص المعيّن، للمولوى قطب الدين الدهلوى المذكور جمع فيه فتاوى العلماء، والتسديد فى إثبات التقليد للمولوى لطف الرحمان، والتشديد على مؤلف التسديد بالعربى للمولوى خدا بخش بن على بخش الهرهرگنجى، صنفه سنة ١٣٠٦، والدر الفريد فى بيان المقلد والتقليد، مختصر فى إبطال التقليد بالأردو للمولوى الحكيم پناه الله الجتاروى وتأسيس التوحيد فى إبطال وجوب التقليد للمولوى عبد الرحمان الغازيپورى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ١٢٧ - ١٢٩).

*** تقليد الهَدْى:**

انظر: التقليد والإشعار فى الحج.

*** التقليد والإشعار فى الحج:**

الإشعار تعليم الهَدْى بشىء يُعرف به أنه هَدْى، وكانوا يشُقُّون أسنمة الهَدْى ويرسلونه، والدم يسيل منه فيُعرف أنه هَدْى فلا يُتَعَرَّض له.

وتقليد البُدْنِ أن يُجعل فى عنقها شِعارٌ يُعلم به أنها هَدْى، قال الفرزدق:

حلفتُ بربِّ مكَّة والمُصَلَّى
وأعناق الهَدىِّ مُقَلَّدات

التهذيب: وتقليد البَدَنة أن يُجعل فى عنقها عُروةُ مَزادةٍ أو خَلَقُ نَعْل فيُعلم أنها هَدْى، قال الله تعالى: ﴿ولا الهَدْى ولا القلائد﴾ [المائدة: ٢] قال الزجاج: كانوا يقلدون الإبل بلحاء شجر الحرم، ويعتصمون بذلك من أعدائهم، وكان المشركون يفعلون ذلك، فأمر المسلمون بألاَّ يُحِلُّوا هذه الأشياء التى يتقرب بها المشركون إلى الله، ثم نُسخ ذلك بما ذكر فى الآية بقوله تعالى: ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾ [التوبة: ٥] (لسان العرب).

١ - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: صلى رسول الله ﷺ بذى الحُلَيْفة الظهر ثم دعا بناقته فأشعرها فى صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم عنها وقلَّدها نعلين ثم ركب راحلته، فلما استوت به على البيداء أهلَّ بالحج. أخرجه الخمسة إلا البخارى، واللفظ لمسلم وأبى داود.

قوله: وسَلَت الدَّمَ: أى مسحَهُ.

٢ - وفى رواية للخمسة عن عائشة رضى الله عنها قالت: أهدى رسولُ الله ﷺ غنمًا فقلَّدها.

٣ - وعن وكيع أنه قال: إشعارُ البُدْنِ وتقليدُها سُنَّة فقال له رجل من أهل الرأى: رُوِى عن النخعىّ أنه قال: مُثْلَةٌ فغضب وقال: أقول لك: أشْعَر رسول الله ﷺ بُدْنَهُ وهو سُنّة، وتقول: رُوِىَ عن فلان، ما أحقَّك أن تُحبس ثم لا تخرج حتى تنزع عن هذا. أخرجه الترمذى.

(المُثلة) الشهرة وتشويه الخلقة كجدع الأنف وغيره.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع ١/ ٣٠٣، ٣٠٤).

*** التقليل:**

من المصطلحات البلاغية. ومن أمثلته فى النظم القرآنى عند الزمخشرى. ورود ﴿ أذن واعية ﴾ على التوحيد والتنكير فى قوله تعالى: ﴿ إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية * لنجعلها لكم تذكرةً وتعيها أذن واعية ﴾ [الحاقة: ١١، ١٢] للإيذان بأن الوعاة فيهم قلة، لتوبيخ الناس بقلة من يعى منهم، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد الأعظم عند الله، وأن ما سواها لا يبالى بهم باله، وإن ملأوا ما بين الخافقين.

ومنه تنكير ﴿ رضوان ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [التوبة: ٧٢].

يقول الزمخشرى: أى: وشىء من رضوان الله أكبر من ذلك كله، لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة، لأنهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته. والكرامة أكبر أصناف الثواب، ولأن العبد إذا علم أن مولاه راض عنه، فهو أكبر فى نفسه مما وراءه من النعيم.

ومنه تنكير، ﴿ليلا﴾ فى قوله تعالى: ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ... ﴾ [الإسراء: ١].

يقول الزمخشرى: أراد بقوله ﴿ليلا﴾ بلفظ التنكير تقليل مدة الإسراء، وأنه أسرى به فى بعض الليل.

ومنه تنكير ﴿ رزقا ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق ... ﴾ [العنكبوت: ١٧].

يقول الزمخشرى: نكر الرزق ثم عرفه، لأنه أراد: لا يستطيعون أن يرزقوكم شيئًا من الرزق، فابتغوا عند الله الرزق كله، فإنه هو الرازق وحده، لا يرزق غيره...

ومنه تنكير ﴿ نفس ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ ولتنظر نفسٌ ما قدمت لغد ﴾ [الحشر: ١٨].

يقول الزمخشرى: فهو يفيد استقلال الأنفس النواظر فيما قدَّمْن للآخرة، كأنه قال: فلتنظر نفس واحدة فى ذلك.

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى - د. درويش الجندى، ٩٨، ٩٩).

*** تقنين أحكام الفقه الإسلامى:**

فى دراسة مستفيضة بعنوان «بحث عن الفقه الإسلامى» يبين فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق كيف أن أهداف الدعوة الإصلاحية فى الفقه أثمرت نهضة فقهية لها مظهران، أولهما: بدء تقنين أحكام الفقه الإسلامى، وثانيهما دراسة المذاهب الفقهية الكبرى، والفقه المقارن.

ثم يقول فضيلته عن التقنين:

ونعنى بالتقنين تجميع أحكام المسائل فى كل باب، وصياغتها فى مواد منضبطة العبارة، متتابعة، ترتفع عن الخلافات، وتقتصر فى حكم كل مسألة على رأى يختاره المقتنن، إذا تعددت الآراء فى المسألة الواحدة لكى يجرى عليه العمل والقضاء.

والهدف من التقنين تحقيق أمرين :

(أ) توحيد الحكم فى المسائل التى تعددت فيها آراء الفقهاء، وبهذا يتوقف اختلاف القضاة فى المسألة الواحدة، التزاما بالرأى الذى جرى تقنينه، فيرتفع اضطراب الأحكام وتناقضها وتنضبط التفسيرات ويسهل رد من أخطأ الفهم من القضاة.

(ب) تسهيل الرجوع إلى الأحكام الفقهية على القضاة وغيرهم من المشتغلين بالفقه والتشريع، باعتبار أن مواد القانون تقسم تقسيما دقيقا فى فروع القانون وتتنوع إلى أبواب وفصول، فى عبارة بعيدة عن التعقيد لا تقارن بتقسيمات وتعبيرات الكتب الفقهية المتداولة. لا سيما المؤلَّفة منها فى أواخر الدور الرابع وكانت أول خطوة نحو التقنين بهذا المفهوم مجلة الأحكام العدلية التى صدرت فى سنة ١٢٩٣هـ مقننة أحكام المعاملات من الفقه الحنفى، ولزم العمل بها فى محاكم تركيا والبلاد التابعة لها. وكان إعدادها بمعرفة لجنة من العلماء استمرت فى الفترة من سنة ١٢٨٦هـ إلى ١٢٩٣هـ (١٨٦٩م - ١٨٧٦م) وتحتوى على ١٨٥١ مادة تناولت بعد إيراد بعض القواعد العامة أحكام البيوع والإجارات والكفالة والحوالة والرهن والأمانات والهبة والغصب والإتلاف والحجر والشفعة والشركات والوكالة والصلح والإبراء والإقرار والدعوى والبيانات والتحليف والقضاء.

عدم التقيد لمذهب معين فى قانون العائلات التركى :

وبعد ظهور المجلة مقننة من فقه المذهب الحنفى، وآخذة ببعض الآراء غير الراجحة فيه، رعاية لمصالح الناس وتيسيرا عليهم، بعد هذا، صدر فى تركيا أيضًا سنة ١٣٢٦هـ قانون العائلات، الذى يختص بالزواج والفرقة ولم يلتزم فيه المقنن بالمذهب الحنفى، بل تعداه إلى فقه المذاهب الأخرى فى بعض المسائل كبطلان طلاق المكره، وفساد زواجه.

التقنين من الفقه الإسلامى فى مصر:

وقت أن صدرت المجلة العدلية فى تركيا كانت مصر قد استقلت عن تبعية الدولة العثمانية، وإظهارًا للانسلاخ من هذه التبعية رفض الخديوى إسماعيل الأخذ فى مصر بقانون هذه المجلة، واتجه مع مُشرعيه إلى القوانين الغربية خاصة القانون الفرنسى، بحجة أن الفقه الإسلامى، لا يفى بما تتطلبه الحياة العصرية من نظم وقوانين، فقام قدرى باشا، وهو أحد فقهاء ذلك العصر، بوضع مجموعة قانونية استمدها من فقه المذهب الحنفى، مسترشدا فى هذا بمجلة الأحكام العدلية، فكان من عمله هذا الكتاب المشهور: « مرشد الحيران، فى معرفة أحوال الإنسان » وهو مكون من ٩٤١ مادة خاص بالمعاملات وقد طبعته حكومة مصر فى سنة ١٨٩٠م. ثم وضع أحكام الوقف فى كتابه المعروف باسم « العدل والإنصاف فى مشكلات الأوقاف » فى ٦٤٦ مادة وقد طبع سنة ١٨٩٣م، ثم قنن أحكام الأحوال الشخصية فى ٦٤٧ مادة، ولم يأخذ هذا العمل الصفة الرسمية فى الدولة، لكنه صار مرجعًا مهمًّا ومرشدا وحظى عمله بتعليقات وشروح لا سيما قسم الأحوال الشخصية، كما صار أصلا لكل من تصدى للتقنين من الفقه الإسلامى فيما بعد.

خطوات التقنين الرسمى فى مصر من الفقه الإسلامى :

لقد جرى العمل فى قضاء الأحوال الشخصية فى مصر على الحكم بأرجح الأقوال فى فقه مذهب أبى حنيفة زمنا ليس بالقصير، حتى جأر الناس بالشكوى من التقيد بفقه هذا المذهب، لا سيما وفى غيره يسر وحل لمشكلات اجتماعية كثيرة، وتيسيرا على الناس كونت الدولة لجنة من كبار العلماء فى سنة ١٩١٥م لوضع قانون لمسائل الأحوال الشخصية، فأعدت مشروعا بمسائل الزواج والطلاق مقتبسا من فقه المذاهب الأربعة، وروجع غير مرة، وتوقف صدوره لمعارضة بعض العلماء من هذه المذاهب، ثم فى سنة ١٩٢٠م صدر المرسوم بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠، كما صدر فى سنة ١٩٢٩ المرسوم بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩م وقد انتظما أحكاما من غير

الفقـه الحنفى فى شأن النفقة، والعـدة والزواج والطـلاق والمهـر، والمفقـود استمـدت من فقـه الأئمـة مـالك والشـافعى وأحمد، ثم كـونت الـدولـة فى ديسمبر سنـة ١٩٣٦ لجنة أخرى قامت بوضع القوانين، أرقام ٧٧ لسنة ١٩٤٣ بأحكـام المـواريث، و٤٨ لسنـة ١٩٤٦ بأحكـام الـوقـف، و٧١ لسنـة ١٩٤٦ بأحكـام الـوصيـة، وقـد استمدت هـذه القوانين من المذاهب الأربعة ومن غيـرها من المذاهب الأخرى، وعلى سبيل المثال استحدث فى قانـون الوصية القـول بالوصية الـواجبة للفرع غيـر الوارث استمدادا من فقـه الظاهرية والابـاضية كما أجاز الـوصية للوارث فى حدود الثلث دون توقف على إجازة بقية الورثة أخذا بفقه الاباضية وخروجـا على أقوال فقه الأئمة الأربعة فى هـاتين المسألتين، ثم صدر القـانون رقم ١٨٠ لسنـة ١٩٥٢ وتعـديـلاتـه بإلغـاء الـوقف على غيـر الخيـرات (الأهلى) أخـذا بقول بعض الفقهـاء القـائلين بعدم لـزوم الوقف.

(بحث عن الفقه الإسلامى » ـ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق. دراسات فى الحضارة الإسلامية ٣/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧).

*** التقوى:**

عن لفظ التقوى وأوجه وروده فى القـرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى:

وهى مشتقّـة من الـوقـايـة، وهى حفظ الشىء ممـا يؤديـه، ويضرّه. يقال: وقاه وقيًـا ووقاية وواقية: صـانه. والتَّوقيـة: الكلاءة، والحفظ. وقيـل: الأصل فيها وقـاية النِّساء التى تستُر المرأةُ بها رأسهـا، تقيها من غبار، وحرّ، وبرد. والوقاية: مـا وقيت به شيئًا. ومن ذلك فرس واق: إذا كان يهـاب المشى من وجع يجده فى حـافره. فأصل تقوى: « وقَوَى » أبدلت الواو تاءً، كتراث وتجاه، وكذلك اتَّقى يتَّقى أصله: اوتقى، على افتعل. فقلبت الواو ياء، لانكسار مـا قبلها، وأُبدلت منها التَّـاءُ، وأُدغمت. فلما كثر استعماله على لفظ الافتعـال توهَّموا أن التَّاء من نفس الكلمـة، فجعلـوه تَقَى يَـتَقى، بفتح التـاء فيهـا. ثم لم يجدوا له مثالاً فى كلامهم يلحقونه به، فقالوا: تَقَى يَتْقِى مثل قضى يقضى. وتقـول فى الأمـر: تَقِ، وفى المـؤنَّث تَقِى. ومنه قوله (هو عبد الله بن همام السلولى):

زيـادتنـا نعمـان لا تقطعنهـا

تق الله فينـا والكتـاب الـذى تتلـو

بنى الأمـر على المخفَّف، فـاستغنى عن الألف فيـه بحركة الحرف الثانى فى المستقبل.

والتَّقوى والتُّقى واحـد. والتُّقاةُ: التقيّـة. يقال: اتَّقى تقيّة، وتُقَاةً. قال الله تعالى: ﴿ إلاَّ أنْ تَتَّقُوا مِنهُـم تُقاةً ﴾ [آل عمران: ٢٨].

والتَّقِىّ: المتَّقى، وهو مَن جعل بينـه وبين المعاصى وقاية تحول بينه وبينها: من قوّة عزمه على تركها، وتوطين قلبه على ذلك. فلذلك قيل له متَّقٍ.

والتَّقوى البـالغة الجـامعة: اجتنـابُ كلّ ما فيـه ضرر لأمـر الـدين، وهـو المعصيـة، والفضـول. فعلى ذلك ينقسم على فرض، ونفل.

وقد ورد فى القرآن بخمسة معانٍ:

الأول: بمعنى الخوف والخشية: ﴿ يأيُّها النَّاسُ اتَّقُوا ربَّكُمُ ﴾ [النساء: ١] وقـال تعالى: ﴿ لعلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٧] وغيرها. ولهذا نظائر.

الثانى: بمعنى الطَّاعة والعبادة: ﴿ أفغيرَ الله تتَّقُونَ﴾ [النحل: ٥٢].

الثالث: بمعنى ترك المعصيـة والزلَّة: ﴿ وأتُوا البُيُوت من أبوابها واتَّقُوا الله ﴾ [البقرة: ١٨٩] أى اتركـوا خلاف أمره.

الرابع: بمعنى التَّـوحيد والشهادة: ﴿ اتَّقوا الله وقُـولُوا قولاً سديدًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠].

الخـامس: بمعنى الإخـلاص والمعـرفـة: ﴿ أولئِـكَ الَّذِينَ امتحن الله قُلُوبَهم للتَّقوَى ﴾ [الحجرات: ٣].

وأمـا البشـارات التى بشـر الله تعـالى بهـا المُتَّقين فى

القرآن فالأوّل: البشرى بالكرامات: ﴿ الذين آمنوا وكانُوا يتقُون * لهمُ البُشْرى ﴾ [يونس: ٦٣، ٦٤].

الثـــانى: البشـــرى بالعون والنّصرة: ﴿ إنَّ الله مع الَّـــذِيـنَ اتَّقـــوا ﴾ [النحل: ١٢٨].

الثـــالث: بـــالعلم والحكمة: ﴿ إنْ تتَّقُوا الله يجعلْ لكُم فُـرْقَـانًـا ﴾ [الأنفال: ٢٩].

الرابع: بكفَّارة الذّنوب وتعظيمـــه (أى تعظيم المتّقى بتعظيم أجـره) ﴿ومن يتَّق الله يُكفِّـرْ عنـهُ سَيِّئاتِهِ ويُعْظِـمْ لهُ أجْرًا ﴾ [الطلاق: ٥].

السادس: بالمغفرة: ﴿ واتَّقُوا الله إنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٩].

السابع: اليُسْـر والسهولـة فى الأمر: ﴿ ومَنْ يَتَّـقِ الله يجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٤].

الثَّامن: الخـروج من الغمّ والمحنة: ﴿ ومن يَتَّـقِ الله يجعلْ لهُ مَخْرجًا ﴾ [الطلاق: ٢].

التَّاسع: رزق واسع، بأمن وفراغ: ﴿ ويرْزُقْهُ من حيثُ لا يحتسبُ ﴾ [الطلاق: ٣].

العاشر: النَّجاة مـن العذاب، والعقوبة: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى الَّذينَ اتَّقَوا ﴾ [مريم: ٧٢].

الحادى عشـر: الفوز بـالمراد: ﴿ ويُنَجِّى اللهُ الَّـذِينَ اتَّقَوا بِمفَازَتِهِمْ ﴾ [الزمـر: ٦١] ﴿ إنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَـازًا ﴾ [النبأ: ٣١].

الثانى عشر: التَّوفيق والعصمة: ﴿ ولكنَّ البِرَّ من آمَنَ بالله واليـومِ الآخِرِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُـونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

الثالث عشر: الشهادة لهم بالصدق: ﴿ أُولئِكَ الذينَ صدقُوا وأُولئك هُمُ المُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

الـرابع عشـر: بشارة الكرامة والأكـرمية: ﴿ إنَّ أكرَمَكُمْ عِنْـدَ الله أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣].

الخامس عشـر: بشارة المحبّ: ﴿ إنَّ الله يُحِـبُّ المُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٤٠].

الســـادس عشـــر: الفـلاح: ﴿ واتَّقُـــوا الله لعلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٩] وغيرها.

الســابع عشـــر: نيل الوصـال والقُربـة: ﴿ولكنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾ [الحج: ٣٧].

عن الخط العربى وأدوات الكتابة ـ د. مجاهد توفيق الجندى / ١٧٣ .

الثـامن عشر: نيل الجـزاء بالمحنـة: ﴿ إنَّـهُ من يَتَّق ويصبِـرْ فإنَّ الله لا يُضِيعُ أجْـرَ المُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٩٠].

التَّاسع عشـر: قبول الصـدقة: ﴿ إنَّمَـا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧].

العشـرون: الصَّفـاء والصَّفـوة: ﴿ فَـإنَّهـا من تقـوَى القُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢].

الحادى والعشرون: كمال العبودية: ﴿ اتَّقُوا الله حقَّ تُقَاتِهِ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

الثانى والعشرون: الجنَّات والعيون: ﴿ إنَّ المُتَّقِين فى جنَّاتٍ وعُيُونٍ ﴾ [الحجر: ٤٥] و [الذاريات: ١٥].

الثالث والعشرون: الأمن من البليّة: ﴿ إنَّ المُتَّقِينَ فى مقامٍ أمينٍ ﴾ [الدخان: ٥١].

الرابع والعشرون: عزّ الفوقية على الخلق: ﴿ والَّذين اتَّقَوا فوقهم يوم القيامةِ ﴾ [البقرة: ٢١٢].

الخامس والعشرون: زوال الخوف والحزن من العقوبة: ﴿ فمنِ اتَّقى وأصلح فلا خوفٌ عليهم ولا هُم يحزنُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٥].

السادس والعشرون: الأزواج الموافقة: ﴿إنَّ للمُتَّقين مفازًا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وكواعِبَ أترابًا ﴾ [النبأ: ٣١ ـ ٣٣].

السابع والعشرون: قُرب الحضرة واللِّقاء والرؤية: ﴿ إنَّ المُتَّقين فى جنَّاتٍ ونَهَرٍ * فى مقعدِ صدقٍ عند مليكٍ مُقْتدرٍ ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥].

﴿ أفمن يتَّقى بوجههِ سُوءَ العذابِ يومَ القِيامةِ ﴾ [الزمر: ٢٤] تنبيه على شدّة ما ينالهم وأن أجدر شىء يتّقون به من العذاب يوم القيامة هو وجوههم، فصار ذلك: كقوله تعالى: ﴿ وتغشى وجُوهَهمُ النَّارُ ﴾ [إبراهيم: ٥٠] وقوله تعالى: ﴿هُوَ أهلُ التَّقْوَى ﴾ [المدثر: ٥٦] أى أهلٌ أن يُتَّقى عقابُه. ورجل تقى من أتقياء وتُقواء (بصائر ذوى التمييز ٢/ ٢٩٩ ـ ٣٠٣).

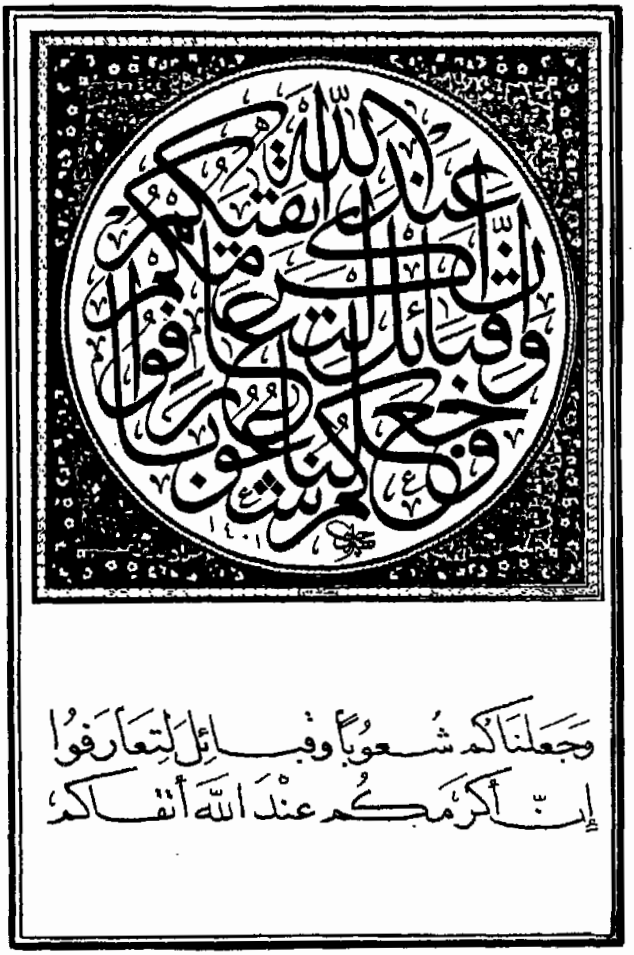

عن موسوعة الخطوط العربية وزخارفها ـ معروف زريق / ١٣٧ .

والتقوى امتثال أوامر الله عز وجل، واجتناب نواهيه سرًّا وعلانية، وهى التحلى بكل فضيلة، والتخلى عن كل رذيلة، وهى الطريق الذى من سلكه اهتدى، ومن حاد عنه ضل وغوى، وهى العروة الوثقى التى لا انفصام لها، فمن سلكها نجا.

وأسبابها كثيرة: وهى كل سبب يؤدى إلى عمل صالح، منها أن يتذكر إحسان الله إليه فى جميع الأحوال، ومنها تذكر الموت، فمن علم أنه سيموت، وأنه ليس أمامه إلا الجنة أو النار، بعثه ذلك إلى الأعمال الصالحات، فإن من اتقى الله تعالى يعظمه الأصاغر من الناس، ويهابه الأكابر، ويراه كل عاقل أنه أولى بالبر والإحسان، هذا فى الدنيا، وفى الآخرة يباعده الله عن النار، ويدخله الجنة، بفضله وكرمه تعالى.

والتقوى أشرف خصلة يتحلى بها الإنسان.

عن بدائع الخط العربى ـ ناجى زين الدين المصرف / ٢٥٣ .

فمن خاف الله فى دنيـاه واتقـاه، أمَّنه الله يـوم الفزع الأكبـر، والآيـات فـى ذلـك الشـأن كثيرة جدًّا، والأحاديث فى ذلك كثيـرة أيضًـا منهـا: « اتق الله حيثمـا كنت، وأتبع السيئـة الحسنة تمحها. وخـالق الناس بخلق حسن » رواه الإمام أحمـد والترمـذى والحاكم والبيهقى فى شعب الإيمـان، وعن أبى ذر ومعاذ وأنس رضـى الله عنهم، وفى حديث: « اتقوا الله فى الصلاة (ثلاث مرات) اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم، اتقوا الله فى الضعيفين: المرأة الأرملة، والصبى اليتيم ». رواه البيهقى عن أنس بسند صحيح: وقال ﷺ: « اتقـوا الحـديث عنى إلا مـا علمتم، فمن كـذب علىّ فليتبوأ مقعـده من النار، ومن قـال برأيه فى القـرآن فليتبوأ مقعـده من النـار » رواه الإمام أحمـد والتـرمـذى عن ابن عباس بإسناد حسن.

ويكفى فى ذلك شـرفـا وتعظيمًا للمتقين الله قـول الله تعالى: ﴿ إنَّ الله مع الَّذِيـنَ اتَّقَوْا والَّذِينَ هُـمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨] صدق الله العظيم.

وقال العلامة عمر بن الوردى رحمه الله فى لاميته:

واتـق الله فتقـــــوى الله مـــــا
جـــاورت قلب امـــرئ إلا وصل

ولأبى الدرداء رضى الله عنه:

يـــريـــد العبـــد أن يُعْطى مُنَـــاه
ويـــأبى الله إلا مـــــــــا أرادا
يقـــول المـــرء فـــائدتى ومـــالى
وتقـــوى الله أفضلُ مـــا استفـــادا

(محاسن الإسلام / ١٥٥ ـ ١٥٧).

قـالت المـؤلفة: جـاء فى ديـوان الشافعـى: حدثنـا محمد بن إبراهيم حدثنا يوسف بن عبد الأحد قال: قلت للمـزنى: كـان الشافعى يتروَّح ببيتيـن مـن الشعر ما هما؟ فأنشـــدنى ـ وأنشـد هـذيـن البيتين (ديـوان الشافعى / ٥٦).

ومن التقـوى الاستقامة علـى الطاعات والمبـادرة إلى الخيـرات. قال تعـالى: ﴿ إنَّ الـذين قـالـوا ربُّنـا الله ثُمَّ استقـامُوا تتنـزَّلُ عليهمُ المـلائكةُ ألاَّ تخـافُـوا ولا تَحْزَنُـوا وأبشروا بالجنةِ التى كُنتُمْ تُوعَدونَ ﴾ [فصلت: ٣٠] وقال تعالى: ﴿ فاستبقـوا الخيراتِ ﴾ [البقرة: ١٤٨] وقـال تعالى: ﴿ وسـارعُوا إلى مغفـرة من ربكُم وجنَّـةٍ عرضُهـا السَّمواتُ والأرضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] وقال تعالى: ﴿ يا أيهـا الذيـن آمنوا اتَّقُـوا الله وقُولُـوا قولاً سديـدًا * يُصلح لكُم أعمالكم ويغفـر لكُم ذُنُوبَكُمْ ومن يُطِعِ الله ورسُولَهُ فقـد فاز فَوْزاً عظيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وروى الشيخان عن أبى هريرة أيضًـا قال قيل يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: « أتقاهم » فقالوا ليس عن هذا نسألك. قال: « فيـوسف نبيُّ الله ابنُ نبيِّ الله ابنِ نبى الله ابن خليل الله » قـالـوا ليس عـن هـذا نسألك قـال: فعن معادن العرب تسألونى خيـارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهُوا ».

« فقهوا أى علموا أحكام الشرع ».

وروى مسلم عن ابن مسعـود رضى الله عنـه أن النبى ﷺ كـان يقـول: « اللَّهُمَّ إنِّى أسْأَلُك الهُـدى والتُّقى والعفـافَ والغِنَى » وروى مسلم عـن سفيـان بن عبـد الله رضى الله عنه قال قلتُ يا رسول الله قُل لى فى الإسلام قولاً

لا أسألُ عنه أحدًا غيرك . قال : «قل آمنتُ بالله ثُمَّ استقم» قال الإمام النووى : معنى الاستقامة لزوم طاعة الله تعالى ، وهى من جوامع الكلم وهى نظام الأمور . وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «بادرُوا بالأعمال الصَّالحة فستكونُ فتنٌ كقطَعِ اللَّيل المُظلم ، يُصبح الرَّجلُ مؤمنًا ويمسى كافرًا ويمسى مؤمنًا ويصبحُ كافرًا ، يبيعُ دينهُ بعرضٍ من الدُّنيا » . وروى البخارى عن عقبة بن الحارث رضى الله عنه قال صلَّيتُ وراء النبى ﷺ بالمدينة العصر فسلم ثم قام مسرعًا فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ، ففزع الناسُ من سُرعَتِهِ ، فخرج عليهم فرأى إنهم قد عَجِبُوا من سرعته ، قال : « كُنْتُ خلَّفْتُ فى البيتِ تبرًا من الصَّدقةِ فكرهت أن أُبَيِّتَه » وفى رواية « فأمرتُ بقسمته » (التبرُ قطعُ ذهبٍ أو فضةٍ) وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله أىُّ الصدقة أعظم أجرًا؟ قال : « أن تصدَّقَ وأنت صحيحٌ شحيحٌ ، تخشى الفقر ، وتأمل الغنى ، ولا تهمل حتى إذا بلغتْ الحُلقُومَ قلت لفلانٍ كذا ولفلانٍ كذا » .

ومما يدل على أهمية التقوى أنها تتقدم على الإيمان والإحسان فى قوله تعالى : ﴿ **ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناحٌ فيما طَعِموا إذا ما اتَّقَوْا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين** ﴾ [المائدة : ٩٣] (مختصر كتاب رياض الصالحين / ١٥٦ ـ ١٥٩) .

ويرى الرافعى ـ بحق ـ أن التقوى هى الأصل الأول فى القرآن لما جاء به من الأخلاق والآداب . يقول الرافعى :

التقوى هى فضيلة أراد بها القرآن إحكام ما بين الإنسان والخلق ، وإحكام ما بين الإنسان وخالقه ولذلك تدور هذه الكلمة ومشتقَّاتها فى أكثر آياته القرآنية والاجتماعية ، والمراد بها أن ينفى الإنسان كل ما فيه ضرر لنفسه أو ضِرار لغيره ، لتكون حدود المساواة قائمة فى الاجتماع ، لا تصاب فيها ثلمة ولا يعتريها وهنٌ : وكل ما أصاب الاجتماع من ذلك فإنما يصيب الدين بَدِيًّا . لأن هذه التقوى هى مصدر النية فى المؤمنين بالله ، فإذا اعتدوا ظالمين ولم يحتجزوا من أهوائهم وشهواتهم التى لا تألوهم خبالاً ولا تنفك متطلعة منازعة ، فإنما ينصرفون بذلك عن الله ، ويُغمضون فى تقواه ويترخصون فى زجره ووعيده ، فكأنهم لا يبالونه ما بالوا أمر أنفسهم ، وكأن ضمير أحدهم إذا لم يحفل بتقوى الله لا يحفل بالله نفسه ، وهو أمرٌ كما ترى . يريد القرآن أن يكون المنبع الإنسانى فى القلب ، ثم أن يبقى هذا المنبع ما بقى صافيًا ثرًّا لا يعتكر ولا ينضب ، كأنما فى القلب سماءٌ ما تزال تمد له من نور وهدى ورحمة .

وهذا الأصل ـ أصل المساواة ـ هو الذى كشفه القرآن بقوله عز وجل ﴿ **يا أيها الناسُ إنا خلقناكم من ذكرٍ وأُنثى وجعلناكُم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ [الحجرات : ١٣] فانظر كيف أبان عن المساواة الطبيعية التى لا يمل بحال من الأحوال أن يفرق فيها الجنس الإنسانى كله وهى الخلق من (الذكر والأنثى) : وكيف وصف الغاية الاجتماعية للناس شعوبًا وقبائل بأنها (التعارف) لم يزد على هذه اللفظة التى لا تشذُّ عنها فضيلة من فضائل الاجتماع قاطبة ولا تجد رذيلة اجتماعية يمكن أن تدخل فى مدلولها ولن تجدها إلا منصرفة عنها فى الغاية .

ثم تأمل كيف أقام هذا الأساس الأدبى العظيم ، فجعل أكرم الناس المتساوين جميعًا فى الحالتين الفردية ، والاجتماعية ، هو أتقاهم ، أى أعظمهم خلقًا ، لا أوفرهم مالاً ، ولا أحسنهم حالاً ، ولا أكثرهم رجالاً ، ولا أثقبهم فهمًا ، ولا أعلمهم علمًا ، ولا أقواهم قوة ، ولا شىء من ذلك وأشباه ذلك مما لا يتفاضل به الناس على التحقيق إلا فى إدبار الدولة واضطراب الاجتماع وفساد العمران ، ويكون مع ذلك كأنه دربة لهم أن يتباينوا بعد هذه الفضائل المشوبة بالرذائل صرفة لا شوب فيها ! .

ولا يمكن أن تفسر (التقوى) على التحديد والتعيين فى كلمة تستوعب كل معانيها وما يتصل بها إلا كلمة واحدة، هى « الخلق الثابت » ومهما أدرتها على غير هذه الكلمة من أسماء الفضائل كلها فإنك لا تجد اسمًا واحدًا يلبسها لا فاضلة عنه ولا مُقصرًا عنها.

لا جرم أن هذا الأصل الاجتماعى الذى انشعب من المساواة كما رأيت فى نظم الآية، هو الأصل الذى انشعبت منه كل فضائل المساواة والحرية، وإنه لذلك مقدم على الإيمان، إذ لا إيمان لمن لا تقوى له، وأنه يقضى بكل أنواع الحرية التى تفيد الاجتماع، وكلها مقرر بأصوله فى القرآن الكريم، غير أن الذى ننبه عليه من فضيلة التقوى أو الخلق الثابت فى القرآن أنه جعل أبعد الأشياء عن موافقة الطباع الموروثة وما لا بد للنفس الإنسانية فى التخلق به من الكد والمعالجة ومن شدة الاعتصام فى مدافعة أخلاقها وعاداتها الحيوانية التى هى أصل الفطرة وغريزة الجِبِلَّة ــ أن هذا كله فى وصف الفضيلة وجماع الأمر لا يزيد عن كونه (أقرب للتقوى) وذلك فى قوله تعالى: ﴿ ولا يجرِمنَّكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ [المائدة: ٨] والشنآن: العداوة والغضب وما فى حكمهما. وهذا على أنهما « من قوم » لا من فرد كما ترى فى الآية الكريمة، فينطوى فى هذه الإضافة الحرب والاستعمار وغيرهما فتأمَّله.

ثم اعتبر القرآن أن خير الأمم على الإطلاق إنما هى الأمة التى تتبسط فى مناحى الاجتماع على هذا (الخلق الثابت) فإن مرجع التقوى فى مظاهرها الاجتماعية إلى شيئين: الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وهما المبدأ والغاية لكل قوانين الآداب والاجتماع، ثم مرجعهما فى حقيقة نفسها إلى شىء واحد: وهو الإيمان بالله، فالأمة التى تكون لأفرادها فضيلة التقوى، تكون لها من هذه الفضيلة صفاتٌ اجتماعية مختلفة يؤدى مجموعها إلى صفة تاريخية واحدة، وهى أنها خير أمة.

على هذا جاء قوله تعالى: ﴿ كنتم خيرَ أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ [آل عمران: ١١٠] فتأمل كيف قدم وأخر، فإنك لا تجد هذا النسق إلا ترتيبًا لمنازل الفضيلة الاجتماعية الكبرى تجعل الأمة فى نفسها خير أمة، وبالحرى لا تجد هذا الترتيب إلا نسقا فى وصف الآداب الإسلامية التى جعلت أهلها الأولين حين اتبعوها وأخذوا بها خير أمة فى التاريخ، بشهادة التاريخ نفسه. (إعجاز القرآن / ١٠١ ـ ١٠٣).

وعن التقوى يقول الإمام ابن قيم الجوزية:

ودَّع ابن عون رجلاً فقال: عليك بتقوى الله فإن المتقى ليست عليه وحشة. وقال زيد بن أسلم: كان يقال: من اتقى الله أحبه الناس وإن كرهوا، وقال الثورى لابن أبى ذئب: إن اتقيت الله كفاك الناس، وإن اتقيت الناس لن يغنوا عنك من الله شيئا. وقال سليمان بن داود: أوتينا مما أوتى الناس ومما لم يؤتوا، وعُلِّمنا مما عُلِّم الناس ومما لم يعلموا فلم نجد شيئًا أفضل من تقوى الله فى السر والعلانية، والعدل فى الغضب والرضا، والقصد فى الفقر والغنى (الفوائد / ٥٤).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ــ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٩٩ ـ ٣٠٣، ومحاسن الإسلام ــ محمد سعد بن عبد الله الرباطابى العباسى / ١٥٥ ــ ١٥٧، وديوان الشافعى ـ تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجى/ ٥٦، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ١٥٦ ــ ١٥٩، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية ـ مصطفى صادق الرافعى/ ١٠١ ـ ١٠٣، والفوائد للإمام شمس الدين أبى عبد الله ابن قيم الجوزية / ٥٤. انظر أيضًا « أحسن الناس أتقاهم » ـ الأستاذ محمد صابر البرديسى. مجلة الأزهر. الجزء الأول، السنة الخامسة والستون، المحرم ١٤١٣هـ ـ يولية ١٩٩٢م/ ٢٤، ٢٥، و « اتق الله حيثما كنت » ـ محمد حافظ سليمان. مجلة الأزهر ــ الجزء العاشر، السنة الرابعة والستون، شوال ١٤١٢هـ ـ إبريل ١٩٩٢م/ ١١٨٢ ـ ١١٨٧، و « التقوى » ـ الأستاذ عبد الرؤوف عبد الحميد. مجلة منار الإسلام. العدد

السادس، السنة الثانية عشرة/ ١٦ ـ ٢١، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٨/ ١٩٤، والرسالةالقشيرية للإمام أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى / ٨٧ ـ ٨٩، والإمام أبو العباس المرسى ـ أحمد حسين الدسياوى / ٦٢، ٦٣، ومجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٠٩، ١١١، و « التقوى فى القرآن » ـ صاحب الفضيلة الشيخ محمود شلتوت. مجلة الأزهر. الجزء التاسع، السنة الرابعة والستون، رمضان ١٤١٢هـ ـ مارس ١٩٩٢م/ ١٠٨٢ ـ ١٠٨٧).

*** التقويم:**

تنظيم لقياس الزمن يعتمد على ظواهر طبيعية متكررة مثل دورتى الشمس (أو الأرض) والقمر. والسنة الشمسية ٣٦٥ يوما و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٤٦ ثانية. أما القمرية فهى ١٢ شهرا قمريا، أى ٣٥٤ يوما و ٨ ساعات و٤٨ دقيقة. وقد استعملت طريقة الكبس لإزالة الكسور، فأخذت الشهور القمرية ٢٩، ٣٠ يوما على التوالى، والسنة الشمسية ١/٤ ٣٦٥ يوما، ولذا أخذت ثلاث سنوات متتالية بسيطة، والرابعة كبيسة. ويمكن تقويم الفرق بين السنتين الشمسية والقمرية (١١ يوما) بإضافة شهر طوله ٣٣ يوما كل ثلاث سنوات (الشهر الكبيسى) (الموسوعة الثقافية / ٢٩٦).

وقد عرف الإنسان منذ فجر التاريخ عدة تقاويم. وهى تنقسم بصفة عامة إلى قسمين رئيسيين: التقويم الشمسى والتقويم القمرى.

التقويم الشمسى:

وأقدم التقاويم الشمسية وأكثرها ضبطًا هو التقويم المصرى القديم. فقد عرف المصريون القدماء منذ أكثر من سبعين قرنًا حساب السنة الشمسية. واعتبروها ١/٤ ٣٦٥ يومًا. قسموها اثنى عشر شهرًا. كل شهر ثلاثون يومًا. وأضافوا خمسة أيام نعرفها الآن باسم النسىء، ويصبح النسىء ستة أيام كل أربع سنين. وهو التقويم الذى نقله يوليوس قيصر إلى روما سنة ٤٦ ق.م. بمساعدة سوسيجين الفلكى الإسكندرى. ولكنه جعل الشهور بعضها ثلاثين يومًا وبعضها واحدا وثلاثين يومًا. وعُرف بالتقويم اليوليانى. ثم عُرف بعد سنة ٥٣٢م بالتقويم الميلادى.

أما التقويم القمرى فقد استعملته كل الشعوب القديمة قبل أن تتحول إلى استعمال التقويم الشمسى. والسنة القمرية ٥/ ٣٣١، ٤٨ق، ٨س، ٣٥٤ى. والسنة الشمسية ٤٦ ,٤٨ق, ٥س, ٣٦٥ى بفرق ٥/ ١٢٣ و - ق - ,٢١س, ١٠ى. زيادة فى السنة الشمسية.

ولجأت الأمم القديمة إلى طرق مختلفة للتوفيق بين السنتين القمرية والشمسية وأغلب هذه الطرق كانت بإضافة شهر ثالث عشر إلى السنة القمرية كل ثلاث سنين. أو إضافة سبعة أشهر كل ١٩ سنة قمرية. وتوزع الأشهر الزائدة على السنين بترتيب خاص. أو إضافة تسعة أشهر كل ٢٤ سنة قمرية. ولا يزال اليهود للآن يتبعون الطريقة الثانية.

وعدلت أغلب دول العالم عن استعمال التقويم القمرى. ولكن الدول العربية لا تزال تستعمله لارتباطه ببعض شعائر الدين كالصوم والحج. ونقطة البداية فيه هى أول السنة التى هاجر فيها الرسول ﷺ إلى المدينة. فقد وصل قباء ـ ضاحية للمدينة ـ فى ٨ ربيع الأول.

وكان العرب قبل ذلك لا يستعملون تقويمًا خاصًا. ولكنهم كانوا يؤرخون بالحوادث الهامة. فأرخوا بوفاة كعب بن لؤى. وهى قبل عام الغدر بـ٥٢٠ سنة (عام الغدر هو الذى نهب فيه بنو يربوع ما أنفذه بعض ملوك حمير إلى الكعبة، ووثب الناس على بعضهم فى الموسم) وأرخوا بعام الغدر وهو قبل عام الفيل بـ ١١٠ سنة.

وأرخو بعام الفيل. وفيه ولد الرسول ﷺ (ولد ﷺ فى ٢٠/ ٤/ ٥٧١م) وأرخوا **بحرب الفجار** وهى بعد عام الفيل بخمسة عشر عامًا. وأرخوا بإعادة بناء الكعبة وكان عمر الرسول ﷺ خمسة وثلاثين عامًا.

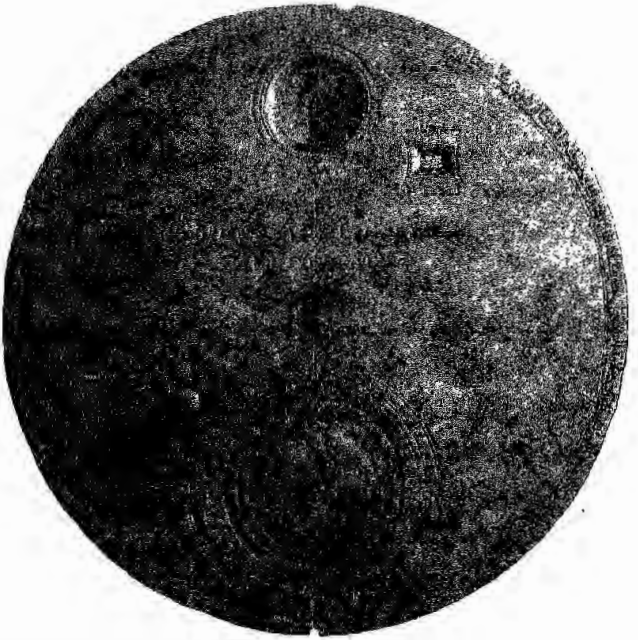

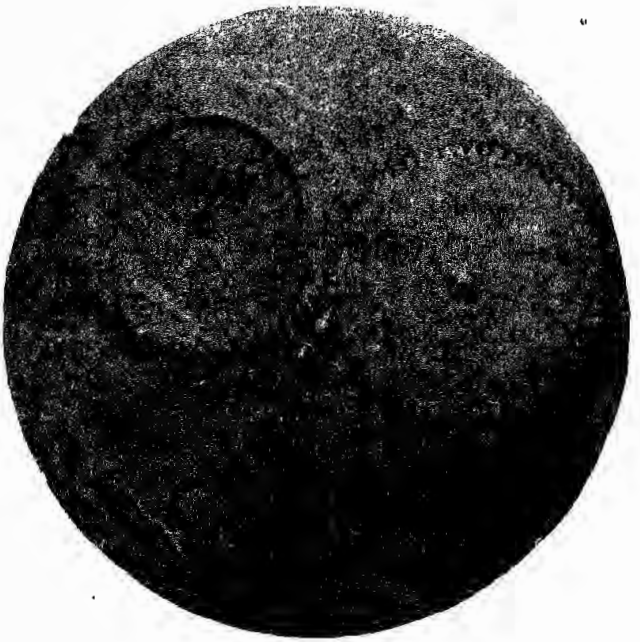

وباتساع الدولة الإسلامية احتاج العرب إلى تقويم لتنظيم جباية الخراج، ولتوقيت أوامر السلطة المركزية فى المدينة إلى الولاة فى الأقاليم كما توقت به تقارير هؤلاء الولاة.

فاجتمع عمر بن الخطاب مع الصحابة فى السنة السابعة عشرة للهجرة وتشاوروا فى الأمر. هل يبدءون تقويمهم بمولد الرسول ـ أو بوفاته ـ أو ببعثته ـ أو بهجرته إلى المدينة عليه الصلاة والسلام. وكلها حوادث هامة فى تاريخ الإسلام. فأشار على بن أبى طالب باتخاذ هجرة الرسول ﷺ مبدأ للتقويم.

وكانت هذه الهجرة حدثت فى ربيع الأول. فقد وصل الرسول ﷺ إلى قباء ضاحية المدينة فى ٨ ربيع الأول. فجعلوا أول السنة التى حصلت فيها الهجرة ابتداء التقويم. فغرة المحرم سنة ١ هجرية سابقة للهجرة الحقيقية ب ٦٧ يومًا. كما أن غرة المحرم سنة ١ توافق الخميس ١٥ يولية سنة ٦٢٢م (أسماء ومسميات/ ١٣ـ ١٥).

وقد أفردنا مادة للتقويم الهجرى فانظرها فى موضعها.

وكان الناس على عهد رسول الله ﷺ يسمون كل سنة مما بين الهجرة والوفاة باسم مخصوص بها مشتق مما اتفق فيها له ﷺ فالأولى بعد الهجرة سنة الإذن والثانية الأمر بالقتال، والثالثة سنة التمحيص، والرابعة سنة الترفئة، والخامسة سنة الزلزال، والسادسة سنة الاستئناس، والسابعة سنة الاستغلاب، والثامنة سنة الاستواء، والتاسعة سنة البراءة، والعاشرة سنة الوداع (الجاحظ: البيان والتبيين ١/ ١٦٣).

فكانوا يستغنون بذكرها عن عددها من لدن الهجرة وهى على السنين القمرية لرؤية الأهلة لا الحساب وعليه أن يعمل أهل الإسلام بأمرهم ثم أحدثوا إليها أسماء هى الأحد والاثنان والثلثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت ويبتدئون بالشهر عند رؤية الهلال (الطبرى ١/ ١٩٧).

وكذلك شرع فى الإسلام كما قال تعالى: ﴿ **يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج** ﴾ [البقرة: ١٨٩] وأما أسماء شهورهم فهى: المحرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الثانى، جمادى الأولى، جمادى الآخرة، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة. (المسعودى: التنبيه والإشراف/ ١٨٩) (تطور التاريخ الإسلامى/ ٥٨، ٥٩).

ولما كانت السنة القمرية لا تلائم جباية الخراج، فنضج المحاصيل يتبع الدورة الشمسية، طلب الفرس من خالد بن عبد الله القسرى الوالى على العراق كبس الأشهر كما اعتادوا. فرفض حتى يستأذن الخليفة هشام ابن عبد الملك (١٠٥ ـ ١٢٥هـ/ ٧٢٢ ـ ٧٤٢م). فمنعه من موافقتهم لأن هذا من النسىء الذى نهى الله عنه ـ قال تعالى: ﴿ **إنما النسىء زيادةٌ فى الكفر يُضَلُّ به الذين كفروا يحلّونه عامًا ويحرّمونه عامًا ليواطئوا عِدَّة ما حرم الله فيُحلوا ما حرم الله زُيِّن لهم سوءُ أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين** ﴾ [التوبة: ٣٧].

واستمر الحال كذلك حتى زمن المتوكل على الله العباسى (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ/ ٨٤٦ ـ ٨٦١م) فتنبه أحد أذكياء الكتاب إلى دقة الصياغة فى الآية الكريمة ﴿ **ولبثوا فى كهفهم ثلاثَ مائةٍ سنين وازدادوا تسعًا** ﴾ [الكهف: ٢٥] فلو أراد سبحانه وتعالى مجرد الرقم لقال تسعًا وثلاثمائة. ولكن فى لفظ (وازدادوا) إشارة خفية فسرها على أن كل ٣٠٠ سنة شمسية تساوى ٣٠٩ سنة قمرية.

وهو تفسير معقول وحساب سليم. فلو طبقنا أرقام السنين الشمسية والقمرية لوجدنا أن الفرق بين ٣٠٠ سنة شمسية و ٣٠٩ سنة قمرية هو ٣/ ١ ٧٣ يومًا تقريبًا زيادة فى السنين الشمسية (يأتى قول الدكتور الفندى فى هذا الشأن).

فلجأوا إلى طريقة إسقاط سنة من الخراج كل ٣٢ سنة هجرية لأن ٣٣ سنة قمرية تساوى ٣٢ سنة شمسية تقريبًا وكانوا يسمون هذا بالازدلاف.

واستمرت هـذه الطريقـة متبعة مع إهمـالها فى بعض الفترات . وهى فى الحقيقة لم تكن إسقـاطا بل نقلا على الورق . فالسنة الهجرية لكـونها أقصر من السنة الشمسية أى الخراجية ، فكانت تسبقهـا بسنة كل ٣٣ سنة ، فتنقل السنة الخراجيـة إلى التى تليها لتسير حسابـات الحكومة مع السنـة الهجـرية الـواقعيـة . وآخر مـا قـرأت فى كتب التـاريخ مـن الازدلاف فى مصـر مـا ذكـره الجبـرتى من حصوله فى سنة ١٢٠٣هـ (١٧٨٨) م .

وكانت الدولة العثمـانية فى تركيا تستعمل الازدلاف ، وكانت تسمى السنة الخراجية السنـة المالية . وكانت تبدأ فى أذار (مارس) وفى سنة ١٩٢٥م كانت سنة ١٣٤٤هـ تسير مع سنة ١٣٤١ المالية . وفى سنة ١٩٢٦ استعملت تركيا التقويم الميلادى الجريجورى .

وفى مصـر فـى عهـد محمـد على صـدر أمـره سنـة ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ) بـاتخـاذ التقـويم القبطى أسـاسًـا لحسابات الحكومة . وكانت تسميه السنة التوتية نسبة إلى توت أول شهور السنة القبطية .

وفى ٤ يـوليـة سنـة ١٨٧٥ أمر الخـديـوى إسمـاعيل باعتماد التقويم الميلادى الجـريجورى ـ بجانب التقويم الهجرى ـ رسميًا من الحكومـة ابتداء من ١١ سبتمبر سنة ١٨٧٥ . وهو يوافق أول السنة القبطية .

وما زلنا للآن نؤرخ بالتقويمين ـ أحدهُما لتراثنا العلمى والتاريخى ، وشعـائر ديننا ، وقوميتنـا العربية ، وجـامعتنا الإسـلامية ، والثـانى الميلادى لشـؤوننـا فى المعامـلات والحيـاة الجاريـة ، لملاءمـة التقويم الشمسى للفصـول والطقس على مدار السنين .

ولا شك أن لله سبحانه وتعـالى حكمة كبرى فى جعل بعض شعائر الدين كالصـوم والحج تدور مع السنة حتى يمـارسهـا المسلمـون فى كل الفصـول وعلى اختـلاف الطقس فهى ليست من عـروض التجارة أو أنـواع الزراعـة التى تخضع لجو معين .

(أسماء ومسميات / ١٥ ـ ١٧) .

وبالمنظور الإسـلامى الذى تعود أن يتنـاول به الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين الفندى الموضوعات العلمية نجـده يربط بين التقـاويم وبين الإعجاز القـرآنى فيمدّنـا بعدد من التعاريف الفلكية قائلا :

يعرف يـوم الشمس المتوسط بأنـه الزمن بين عبـورين متتاليين للشمس المتوسطـة على زوال الراصد ، ويساوى ٢٤ ساعـة شمسية متوسطـة ، وكما نعرف الأسبـوع سبعة أيام ، والسنة ١٢ شهرًا .

﴿ إنَّ عدَّة الشُّهور عند الله اثنا عشرَ شهرًا فى كتابِ الله يومَ خلق السَّماواتِ والأرضَ ... ﴾ [التوبة : ٣٦] أى فى حكم الله وتقديره منـذ بدء الخليقة ، وهو عين مـا يشاهد من حركة القمر حول الأرض .

أما « النسىء » وهو زيادة عـدد شهور السنة ، فيضاف شهـر آخر لأغـراض شتى ، فقد نهى عنـه القرآن الكـريم وحرمه :

﴿ إنَّما النَّسـىءُ زيادةٌ فى الكفرِ يُضَـلُّ به الذيـنَ كفرُوا يُحلُّونهُ عامًا ويُحَرِّمُونَهُ عامًا ... ﴾ [التوبة : ٣٧] أما عدد أيام الشهر فهى إنما تختلف باختلاف التقاويم واختلاف الشهور .

وجدير بـالذكر أن الشهر القمرى هـو وحده دون سائر شهور التقاويم الأخرى (مثل التقويم الشمسى أو التقويم النجمى) الذى يمكن تتبعه بالـرصد والمشاهدة كل ليلة فى السماء عن طريق رصد أوجه أو منازل القمر :

﴿ والقمرَ قَدَّرنَاهُ منازِلَ حتَّى عـادَ كالعُرجُونِ القديمِ ﴾ [يس : ٣٩] .

﴿ هُـوَ الَّذى جعل الشَّمْسَ ضِيَـاءً والقمـرَ نُورًا وقـدَّرَهُ منازلَ لتعلَمُوا عدد السِّنِينَ والحسابَ ... ﴾ [يونس : ٥] .

وبينما نجد أن عدد أيـام الشهور فى التقاويم الأخرى مسألة اختيارية فـإن طول الشهر القمرى ٢٩,٥٥٠٣٣٩ يوم متوسط كما تحدده دورة القمر .

وفى التقـويـم الشمسى تعـادل السنـة الشمسيـة ٣٦٥,٢٤٢٢ يوم شمسى متوسط .

أما فى التقويم النجمى فإن السنة النجمية تساوى ٣٦٥,٢٥٦٣٦٤ يوم شمسى متوسط، بينما السنة القمرية فيها:

١٢ × ٢٩,٥٥٠٣٣٩ = ٣٥٤,٦٠٤٠٦٨.

ولما كان العمق الرابع والعشرون من أعماق الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم يتعلق بالآيات الكريمة التى تعرضت للتقويم وحساب الزمن وتحديد عدد شهور السنة... فإنه من العجيب والمعجز علميًّا أن يقودنا الحساب الدقيق فى هذا العصر إلى أن عدد أيام ٣٠٠ سنة شمسية هو نفسه عدد أيام ٣٠٩ سنة قمرية مصداقًا لقوله تعالى:

﴿ ولبثُوا فى كهفهمْ ثلاث مائةٍ سنينَ وازدادُوا تِسعًا ﴾ [الكهف: ٢٥] فعدد الأيام فى ٣٠٠ سنة شمسية هو:

٣٠٠ × ٣٦٥,٢٤٢٢ = ١٠٩٥٧٢,٦٦.

وعدد الأيام فى ٣٠٩ سنة قمرية هو: ٣٠٩ × ٣٥٤,٦٠٤٠٦٨ = ١٠٩٥٧٢,٦٦.

أوليس هذا التطابق هو عجب العجب؟.

ثم يذكر الدكتور الفندى مجمل التقاويم فيتكلم عن التقويم الشمسى وقد سبق ذكره كما يتكلم عن التقويم النجمى والتقويم الهجرى فيقول عن التقويم النجمى:

التقويم النجمى: هو أساس التقويم المصرى القديم، وقوامه السنة النجمية، وقد رصد قدماء المصريين نجم الشعرى اليمانية (سيدت) وبالأغريقية (سيريوس) ألمع نجوم كوكبة الجبار، وأشد نجوم السماء بريقًا. وهى تشرق قبل شروق الشمس فوق الأفق الشرقى يوم وصول ماء الفيضان إلى (منف) عاصمة مصر آنئذ، حيث يكون الصيف قد بلغ الذروة.

وكانت قريش تتعرف بالشعرى على الطريق فى رحلة الشتاء إلى اليمن:

﴿ لإيلاف قُريشٍ * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾.

﴿ وأنَّه هُو ربُّ الشِّعْرَى ﴾ [النجم: ٤٩].

(« الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم / ١٤٩٩، ١٥٠٠).

وثمة تقاويم أخرى فصَّلها الأستاذ الدكتور أحمد رمضان أحمد فى كتابه النفيس منها التقويم الفارسى (ص ٤٧ ـ ٥٦) والتقويم الجلالى (٦٠ ـ ٦٥) والتقويم الإيلخانى (٦٦ ـ ٦٨) والتقويم العثمانى (٦٩، ٧٠) فانظرها فى المرجع إن شئت (تطور علم التاريخ الإسلامى / ٤٧ ـ ٧٠).

كما يوجد عدد من المخطوطات التركية عن التقاويم جاء بيانها بفهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠١ فارجع للفهرس إن شئت.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ٢٩٦، وأسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ١٣ ـ ١٧، وتطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى ـ أ.د. أحمد رمضان أحمد / ٥٧ ـ ٥٩، و« الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم. التقاويم » ـ د. محمد جمال الدين الفندى. مجلة الأزهر. الجزء الحادى عشر، السنة الستون، ذو القعدة ١٤٠٨هـ ـ يونية ـ يولية ١٩٨٨م / ١٤٩٩ ـ ١٥٠٠، انظر أيضًا « التقويم القمرى وتحديد أوائل الشهور الهجرية » ـ د. زين العابدين متولى. مجلة الأزهر. الجزء التاسع، السنة الرابعة والستون، رمضان ١٤١٢هـ ـ مارس ١٩٩٢م/ ١٠٩٤ ـ ١٠٩٨، والتراث الجغرافى الإسلامى ـ د. محمد محمود محمدين / ١٠٣ ـ ١١٢، ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز للبيد رفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ٢٣، ٢٤).

والصورتان المصاحبتان لهذه المادة هما لتقويم فارسى ذى أقراص مسننة يرجع تارخه إلى سنة ١٢٢١، ١٢٢٢، وقد وضع تصميمه العالم المسلم البيرونى نحو سنة ١٠٠٠م. والتقويم مركب على الصفيحة الخلفية لاسطرلاب، وقد صنعه محمد بن أبى بكر محمد الرشيدى الإبرى الإصفهانى عام ١٢٢١ ـ ١٢٢٢م. ويمكن بواسطته معرفة ارتفاع الشمس وموقع القمر بالنسبة للشمس.

انظر: التقويم الهجرى.

*** تقويم الأبدان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١١٦٣١.

لعله لحبيب الله بن نور الدين محمد بن حبيب الله الطبسى التونى.

تتضمن هذه النسخة الجزء الثانى من الكتاب فيما يختص بعضو معين وقد رتبه المؤلف على ١٢ جدولا كما فعل ابن جزلة فى كتابه **تقويم الأبدان فى تدبير الإنسان** وهو باللغة الفارسية.

وقد اشتملت الجداول على اسم المرض والمزاج والوقت والسبب والعلامة والاستفراغ والمداواة الملكى.

نسخة جيدة كتبها ابن أبى حيان محمد بن على الطبيب فى ٩ ربيع الثانى سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م، وعلى دفة الغلاف الأخير قصيدتان لإسماعيل الصفوى المتخلص (عطاى) (الذريعة ٤/ ٣٩٥).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٧٦).

*** تقويم الأبدان فى تدبير الإنسان:**

تقويم الأبدان فى تدبير الإنسان: فى الطب لأبى حسن على «لأبى على يحيى» بن عيسى بن جزلة المتطبب البغدادى المتوفى سنة (٤٩٣ ثلاث وتسعين وأربعمائة) كان مسيحيًا وأسلم وأصبح ملازما للقضاة الحنفية فى بغداد، اتصل بالمقتدى وجعل كثيرًا من الكتب التى ألفها باسمه.

مجلد أوله: الحمد لله الذى خلق فسوى... إلخ صنفه مجدولا كالتقويم النجومى للمقتدى بأمر الله العباسى وجعل مواضع الاجتماع والاستقبال قسمة الأمراض ثم قسم لكل مرض اثنى عشر بيتا كتب فى الأول اسم المرض وفى أربعة أبيات الأمزجة والأسنان والأريحة والبلدان وفى السادس هو سالم أو مخوف فإن الفقهاء اعتبروا ذلك فى الإقرار وفى السابع سبب ذلك المرض وسبب تولده ومن أى شىء حصل وفى الثامن هل يصلح فيه الاستفراغ أم لا، وفى التاسع هل يداوى بالأدوية الباردة أو الحارة أو لا بد من اعتدال الأدوية، وفى العاشر المداواة بالتدبير الملكى، وفى الحادى عشر التدبير بأسهل الأدوية وجودًا وفى الثانى عشر التدبير العام وأوقات الأدوية ثم ذكر طرفا من الأدوية القتالة وعلامات من سقى منها وجميع ما ذكره من الأمراض أربع وأربعون نوعا كل منها فى صحيفة مشتملا على ثمانى شعب فيكون مجموع العلل ٣٥٢ (اثنتين وخمسين وثلثمائة).

(كشف الظنون ١/ ٤٦٧) ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى/ ٧٥).

يوجد منه مخطوط مصور بقسم التراث العربى بالكويت جاء بيانه كما يلى:

أوله: الحمد لله الذى خلق فسوى وأمرض فشفى، وصلاته على أنبيائه ورسله الأتقيا. من عرف أن الله رشحه بكماله، الذى هو صلاح ماله.

آخره: جداول بالتدبير العام للأمراض.

عدد الأوراق: ١٨٣ ورقة.

المسطرة: ٣٠ سطرًا.

المكتبة: المكتبة الأهلية ـ باريس ـ ٦٤٥٨ [٤٨/ ٣٧].

ملاحظات: كتب الناسخ اسم المؤلف أبو الحسن على بن عيسى بن جزلة، وهو بخط مغربى قديم ويظهر أنه ناقص من الآخر فثمة أوراق بيضاء.

وتوجد نسخة ثانية.

أوله: الحمد لله الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى، وأمرض وشفى، وصلى الله على أنبيائه ورسله الاتقيا، من عرف ان الله رسخه بكماله الذى هو صلاح ماله ضن

بعمره ان يغبن فى أيامه وتدبيره، أو يغلب على أعوامه، فلا ينفق عمره إلا فى أهم أموره إليه، ولا يقطع دهره إلا على أعودها عليه من مصالح دنياه.

آخره: قال: الدواء ينبغى أن يوصل إلى العضو المذكور من أقرب المواضع إليها وأسهلها عليه، وإن قال بالثانى وهو أنه كان صالحًا ثم زالت تلك المصلحة بتغير الأمزجة والأزمان، فقد تقدم تفصيل ذلك، والكلام عليه وفساد طريقه إليه، والله تعالى يعين على العلم، ويوفق للصواب، ويرشد إلى الهداية، فإنه ولى التوفيق بمنه وكرمه.

سنة النسخ: حوالى القرن السادس الهجرى.

عدد الأوراق: ٩٧ ورقة.

المسطرة: ٣٠ سطرًا

المكتبة: جستر بيتى ـ ٥٣٠٤.

ملاحظات: على النسخة تملك باسم جاسم الحاج حسن حلمى بتاريخ ١٢٢٦ هـ وقد أثرت الرطوبة فى أسفل الورقات الأولى ـ والخط واضح جميل.

كما توجد نسخة ثالثة.

أوله: كسابقه.

آخره: وفى قانون المداواة فإن الدواء ينبغى أن يوصل إلى العضو المداوى من أقرب المواضع إليه وأسهلها عليه. وإن قال بالثانى وهو أنه كان صالحا ثم زالت المصلحة بتغير الأمزجة والأزمان، فقد تقدم تفصيل ذلك والكلام عليه وفساد طريقهم إليه، والله تعالى يعين على العلم ويوفق إلى الصواب ويرشد إلى الهداية فإنه ولى التوفيق.

عدد الأوراق: ٥٧ ورقة.

المسطرة: ٢٣ سطرًا.

المكتبة: معهد ولكم للطب والصيدلة ـ ٥٤ عربى [١٨٣/ ٨٠].

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى/ ٥٦ ـ ٥٨).

وتوجد بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة خمس نسخ بيانها كما يلى: وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما وردت فى الفهرس.

أوله: كسابقه.

آخره: كسابقه.

٤١٠ ـ النسخة الأولى:

نسخة بقلم تعليق سنة ٧٣١هـ، كتبها سلمان بن أبى مسلم البيضاوى.

١٠٥ ورقة، ٢٩ سطرًا ١٧ × ٢٨سم

[الرضوية ـ مشهد ٥٠٥٧].

٤١١ – نسخة ثانية.

بقلم تعليق سنة ٩٦٣هـ، كتبها نقطة الكرميانى القره حصارى، فى القسطنطينية.

٥١ ورقة، ٢٦ سطرًا ٢١ × ٣١ سم.

[مدرسة يحيى باشا الجليلى ـ الموصل ١٨] UNESCO.

٤١٢ – نسخة ثالثة:

بقلم نسخى حسن منقولة عن نسخة مكتوبة سنة ٥٩٦هـ.

١٠٢ صفحة، ٢٨ سطرًا ٣٢ × ٤٢سم.

[دار الكتب المصرية ١٢٣٨ طب].

٤١٣ – نسخة رابعة:

بقلم نسخى ـ ضمن مجموعة.

من ورقة ١٣ إلى ١١١، ومن ١١١ إلى ٢١٧ جداول بأسماء بعض النباتات والأدوية وخواصها.

المسطرة مختلفة ٢١ × ٣٠ سم.

[مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء ١٠ طب].

٤١٤ - نسخة خامسة :

مبتورة الأول . وأول الموجود منها : هذا جهد المقل ، فرتب ترتيبًا يسهل على الناظر فيه وتكثر المنفعة به ، ويكون قليل الحجم كثير العلم .

نسخة بقلم نسخى سنة ٦٥١هـ .

١٠١ ورقة . المسطرة مختلفة .

[المدرسة الأحمدية ـ الموصل ١٣٤]. UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثانى / ٦٤ ، ٦٥).

كما توجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ٥٣٢٧ .

أوله : كسابقه .

القياس ٩٣٠ص ٣٠×١٩سم ٢س .

طبع الجزء الأول مع الجداول بدمشق سنة ١٣٣٣هـ (معجم عيون الأنباء ١/ ٢٥٥).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٥ ، ٧٦).

*** تقويم الأبدان فى الطب المألوف المجرب النافع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

المؤلف : مجهول .

أوله : الحمد لله الذى دل على معرفته بمواقع نعمته وهدى إلى ربوبيته ... فصل ، لما كانت الصحة من أعظم النعم وأفضل المواهب والقسم وجب الاعتراف بمواقع هذه النعم الظاهرة .

آخره : ويشم ذلك مع الصندل وماء الورد والطين المبلول بخل ، فإن غلب القىء فيتقيأ. وينقى المعدة من الزاد ، ثم يستعمل ما ذكر ويغتذى بالحوامض والمصوص الحماضية والحصرمية وما شاكل ذلك ، ويقلل النظر إلى ماء البحر ، فهذه جملة مقنعة لمن أحب حفظ صحته والحمد لله حق حمده .

سنة النسخ : القرن العاشر الهجرى .

عدد الأوراق : ٧ ورقات .

المسطرة : ٢٣ سطرا .

المكتبة : جستر بيتى ـ ٤٠١٣ (مجموع) .

ملاحظات : يوجد عليه تمليك باسم أحمد ابن الشيخ محمد .

نسب خطأ فى فهرس جستربيتى إلى ابن جزلة مؤلف تقويم الأبدان فى تدبير الإنسان .

وقد قال مؤلف هذا الكتاب فى مقدمته : جعلت فى تدبير الصحة هذا المختصر كالإشارة إلى جمل معانيه والتصحيح بما قيل فيه ليدوم على النهج السليم والطريق المستقيم ، فحفظ الصحة أيسر من معالجة المرض ولخصته حتى يحفظ ولا يلفظ .

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى ، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٥٩ ، ٦٠).

*** تقويم الأدلة:**

تقويم الأدلة : للقاضى الإمام أبى زيد عبيد الله بن عمر الدبوسى الحنفى المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة وهو كتاب فى أصول الفقه على المذهب الحنفى ، ويعرف بأصول الدبوسى ، مجلد .

أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ . وشرحه الإمام فخر الإسلام على بن محمد البزدوى الحنفى المتوفى سنة ٤٨٢ اثنتين وثمانين وأربعمائة بالقول وهو شرح حسن اعتبره العلماء الحنفية . واختصره أبو جعفر محمد بن الحسين الحنفى .

(كشف ١/ ٤٦٧ . ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٦١١).

*** تقويم الأدوية فيما اشتهر من الأعشاب والعقاقير والأغذية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الصيدلة وعلم التغذية .

لإبراهيم بن أبى سعيد بن إبراهيم المغربى العلائى المتطبب، كان حيًا سنة ٥٤٦هـ/ ١١٥١م.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: إن أول ما افتتح به الخطاب وأجل ما ابتدئ به الكتاب: التعظيم لذكر الله.

وينتهى بذكر الأدوية التى لها اسمان أو ثلاثة.

وآخره: غسا: هو البلخ، ذكر فى حرف الباء. غلتان: هو الجدوار. ذكر فى حرف الجيم.

نسخة بقلم مغربى، كتبها محمد بن أبى القاسم المراكشى سنة ١٠٢٩هـ.

١٢٨ ورقة ٢٤ سطرًا.

[الرباط ١٠٣٤ د] UNESCO.

نسخة ثانية:

بخط مغربى، سنة ١٢٦٩هـ، كتبها عمر بن محمد.

١٢٦ ورقة ٤٢ سطرًا.

[الرباط ٤٤٩ د] UNESCO.

قطعة منه.

تبدأ ببداية الكتاب، وتنتهى أثناء الكلام على أفعال الأدوية وصفاتها وأحوالها، بقوله: الهش: كل ما من شأنه إذا قبل الامتداد تنفصل أجزاؤه بسرعة من أدنى سبب ضعف، مع يبوسة فيه.

بخط مغربى.

١٨ ورقة ١٥ سطرًا.

[الرباط ١٠٥٠ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى/ ٦٥، ٦٦).

كما يوجد مخطوط بالخزانة العامة بالرباط.

الرقم ١٠٤٣.

وقع الفراغ من نسخه عشية الإثنين ثالث رمضان عام ١٠٢٩ على يد محمد بن أبى القاسم السجرادى المراكشى بمراكش.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٧٦).

*** تقويم الأدوية المفردة:**

تقويم الأدوية المفردة: للفيلسوف إبراهيم بن أبى سعيد الطبيب المغربى العلائى. أوله: إن أول ما افتتح به الخطاب ... إلخ ذكر فيه خمسمائة وخمسين دواء طولا وفى العرض ستة عشر جدولا فى الصفحتين وسماه الفتح فى التداوى لجميع الأمراض والشكاوى (كشف ١/ ٤٦٧، ٤٦٨).

*** تقويم الأدوية المفردة:**

تأليف أبى الفضل حبيش بن إبراهيم بن محمد المتطبب التفليسى المتوفى بعد سنة ٦٢٩ هـ.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مدرسة المحمودين و ـ ٦٩).

أوله: « الحمد لله مستحق الحمد والثناء ومستوجب العبادة على العباد بما أولاهم من الآلاء وأفاض عليهم من الكرم والنعماء ... ».

يتضمن جداول فى مفردات الطب.

يبدأ بجدول أسماء العقاقير باللغة العربية ثم بالحرف العربى واللفظ الفارسى والسريانى والرومى واليونانى.

يلى ذلك جداول فى ماهية الأدوية ومنافعها ومضارها ثم آراء الأطباء فى خاصيتها.

مؤطر الصفحات.

ق ـ ٣٢ × ٢٢.

و ـ ٦٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٣٣٣، ٣٣٤).

ذكره حاجى خليفة تحت عنوان « تقويم الأدوية » وقال عنه: وهو مجدول (الكشف ١/ ٤٦٧).

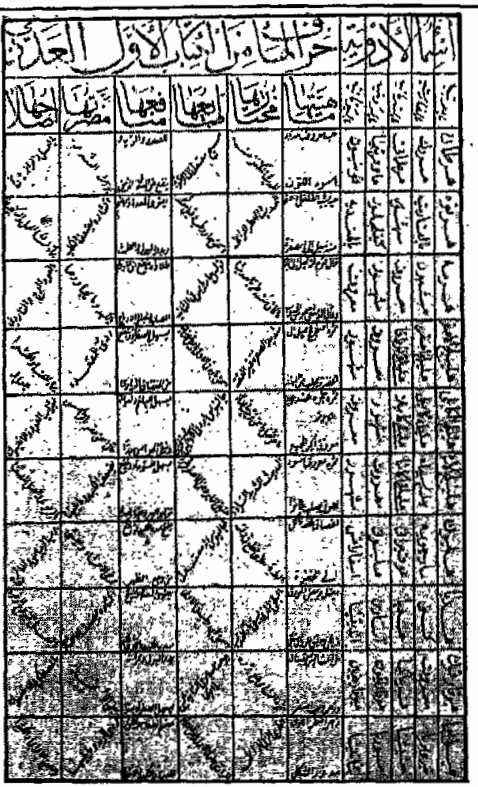

* **تقويم الأسل فى تفضيل اللبن على العسل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التغذية.

تقويم الأسل فى تفضيل اللبن على العسل: رسالة لقطب الدين محمد بن محمد الخيضرى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٨٩٤ أربع وتسعين وثمانمائة. وسبقه المجد صاحب القاموس فى عكسه وصنف تثقيف الأسل فى تفضيل العسل. (كشف ١/ ٤٦٨).

* **التقويم الإسلامى:**

انظر: التقويم الهجرى.

* **تقويم الألسنة:**

لأبى محمد قاسم بن محمد الأصفهانى (كشف ١/ ٤٦٨).

* **تقويم البلدان:**

تقويم البلدان: تسمية ترد فى المراجع الإسلامية، وهى ما يعرف الآن بالجغرافيا، وهو لفظ مأخوذ عن اليونانية (قاموس ثورندايك وبارنهارت / ٣٣٧) ويتضح من الموضوعات التى يشملها كتاب «تقويم البلدان» لأبى الفداء أن التسمية أكثر انطباقًا من لفظ «جغرافيا».

قال حاجى خليفة عن كتاب «تقويم البلدان»:

تقويم البلدان: للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن الأفضل على الأيوبى الشهير بصاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة أوله: الحمد لله حمدا يليق بجلاله ... إلخ، ذكر فيه أنه طالع الكتب المؤلفة فى البلاد فلم يجد فيها كتابا موفيا لأن بعضا منهم أطنب فى صفات البلاد كابن حوقل غير أنه لم يضبط الأسماء ولم يذكر الأطوال والعروض فصار غالب ما ذكره مجهول الاسم والبقعة، وكالشريف الإدريسى، وابن خرداذبه وأن الزيجات والكتب المؤلفة فى الأطوال والعروض عرية عن تحقيق الأسامى وعن ذكر الصفات، وأن الكتب المؤلفة فى تصحيح الأسماء ككتاب الأنساب للسمعانى والمشترك لياقوت ومزيل الارتياب وكتاب الفيصل اشتملت على ضبط الأسماء وتحقيقها من غير تعرض إلى الأطوال والعروض ومع الجهل بهما يجهل سمت ذلك البلد فجمع فى هذا الكتاب ما تفرق فى الكتب المذكورة من غير أن يدعى الإحاطة بجميع البلاد أو بغالبها.

قال: إن ذلك أمر لا مطمع فيه فإن جميع الكتب فى هذا الفن لا يشتمل إلا على القليل فإن إقليم الصين مع كثرة مدنه لم يقع إلينا من أخباره إلا الشاذ النادر، ومع ذلك غير محقق وكذلك إقليم الهند فإن الذى وصل إلينا من أخباره مضطرب، وكذلك بلاد البلغار والجركس والروس والسرب والأولق وبلاد الفرنج من الخليج القسطنطينى إلى البحر المحيط الغربى فإنها ممالك عظيمة متسعة إلى الغاية ومع ذلك فإن أسماء مدنها وأحوالها مجهولة عندنا وكذلك بلاد السودان فى جهة الجنوب فإنها أيضًا بلاد كثيرة لجنوس [لأجناس] مختلفة عن الحبش والزنج والنوبة والتكرور والزيلع

وغيرهم فإنه لم يقع إلينا من أخبار بلادهم إلا القليل النادر لأن غالب كتب المسالك والممالك إنما حققوا بلاد الإسلام ومع ذلك فلم يخصوها ولكن العلم بالبعض خير من الجهل بالكل فوضع هذا الكتاب مجدولا على منوال تقويم الأبدان لابن جزلة وقدم ما يجب معرفته من ذكر الأرض والأقاليم العرفية والحقيقية والبحار ثم ذكر ستمائة وثلاثة وعشرين بلدا غير ما ذكره في هامشه مرتبا على الأقاليم العرفية. ثم إن المولى محمد بن على الشهير بسياهى زاده المتوفى سنة ٩٩٧ سبع وتسعين وتسعمائة رتبه على الحروف المعجمة وأضاف إليه ما التقطه من المصنفات ليكون أخذه يسيرا ونفعه كثيرا وسماه أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك وأهداه إلى السلطان مراد خان الثالث فرغ عنه في رجب سنة ٩٨٠ ثمانين وتسعمائة ثم نقله إلى التركية بنوع اختصار وأهداه إلى الوزير محمد باشا. (كشف ١/ ٤٦٨، ٤٦٩).

يقول الأستاذ عمر رضا كحالة: وكتاب تقويم البلدان لأبى الفداء أثر علمى لا يقل قيمة عن معجم ياقوت وأضاف أبو الفداء كثيرا من المعلومات الخاصة بالممالك الإسلامية، كما أن تقسيمه للعالم المأهول إلى ثمانية وعشرين إقليما شيء فريد في بابه.

ثم يقول: وأما موضوعات تقويم البلدان فهى الفصول والمباحث الآتية: معرفة جملة الأرض فهى كرية الشكل حسبما ثبت في علم الهيئة بعدة أدلة، معرفة أجزاء الأرض، ذكر خط الاستواء، فقال خط الاستواء هى الدائرة العظيمة المتوهمة التى تمر بمنطقتى الاعتدالين الربيعى والخريفى، وتفصل الأرض بنصفين أحدهما شمالى والثانى جنوبى. ثم انقسمت الأرض أرباعا أحد الشمالين والربع المسكون وثلاثة الأرباع غير معلومة الأحوال والأكثر أنها مغمورة بالماء، الكلام عن الأقاليم السبعة، مبحث في صفة المعمور بالإجمال.

فصل في تحقيق علم المساحة، مبحث في قدر الذراع، وقدر الميل، وقدر الفرسخ، ومبحث في تكسير سطح الأرض، ذكر مساحة الأقاليم السبعة، الكلام على البحار، والبحيرات، والأنهار، والجبال، ذكر جزيرة العرب، وديار مصر، بلاد المغرب، الجانب الجنوبى من الأرض وهو بلاد السودان، جزيرة الأندلس، جزائر بحر الروم والمحيط الغربى، الجانب الشمالى من الأرض، الشام، الجزيرة بين دجلة والفرات، العراق، خوزستان، فارس، كرمان، سجستان، ، الهند، الصين، جزائر بحر الشرق: بلاد الروم، أرمينية وأران وأذربيجان، بلاد الجبل، وهى عراق العجم، الديلم والجبل، وطبرستان، ومازندران، وقومس، وخراسان، وزابلستان، والغور، وطخارستان، وبذخشان، وخوارزم، وما وراء النهر.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية / ٢٤٠، ٢٦٦).

يقول الدكتور شاكر خصباك: وقد نال كتاب «تقويم البلدان» شهرة واسعة في أوربا. وقد قال عنه المستشرق الفرنسى رينو Reinaud إن العصور الوسطى الأوربية لم تعرف كتابًا يمكن مقارنته به. ولقد أتم تأليف مسودة الكتاب في عام ١٣٢١م، واعتمد فيه على العديد من المراجع السابقة. وقد اتبع فيه منهجا جديدا يجمع بين منهج الكتاب الإقليميين أمثال الإصطخرى وابن حوقل ومنهج البطليموسيين. فقد قسّم العالم المعروف إلى أقاليم سماها بالأقاليم العرفية، وهى أشبه بأقاليم الإصطخرى والمقدسى، أى أنها تعتمد على التحديد الطبيعى أو الإدارى أو البشرى، وشرحها إقليما إقليما، غير أنه كان في الوقت نفسه يحاول تعيين مواضع تلك الأقاليم العرفية ضمن الأقاليم السبعة البطليموسية بتحديد خطوط طولها وعرضها. وهكذا جمع كتابه مزايا المنهج الوصفى والمنهج الرياضى. ومع أنه نقل مادته من عدد كبير من المؤلفات القديمة، إلا أنه أضاف إلى المادة القديمة الكثير من المعلومات الجديدة. اهـ. (كتابات مضيئة / ٢٢٠).

وقد أورد الدكتور شاكر خصباك منتخبات من الكتاب

(الكلام على البحيرات والبطائح ، والكلام على الأنهار ص ٢٢١ ـ ٢٤٧) فانظره فى المصدر إن شئت .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٤٠ ، ٢٦٦ ، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك / ٢٢٠و-Thorndike - Barnhart Dictionary. Double-day & Company. New York 1962, 337)

*** تقويم التواريخ:**

تقويم التواريخ : تركى لصاحب كشف الظنون مصطفى بن عبد الله القسطنطينى مولدًا ومنشأ الشهير بحاجى خليفة الذى يقول عن الكتاب : وهو مشتمل على نتيجة كتب التواريخ سودته فى شهرين من شهور سنة ثمان وخمسين وألف ذكرت فيه التواريخ المستعملة ثم الوقائع مجدولاً وجعلته نسختين نسخة فى ثلاثة كراريس كل صحيفة منها خمسون سنة ونسخة فى نحو عشرة كراريس كل صحيفة منها عشر سنين فصار كالفهرس لكتب التواريخ ولفذلكتى خاصة . (كشف ١/ ٤٦٩) .

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية ، وتوجد فى المكتبة ثلاث عشرة نسخة جاء بيانها كما يلى :

تقويم البلدان : تأليف مصطفى بن عبد الله بن محمد القسطنطينى الشهير بكاتب چلبى وأيضًا بحاجى خليفة المتوفى سنة ١٠٦٨هـ .

وهو فهرس بالوقائع من آدم عليه السلام إلى سنة ١٠٥٣هـ .

أولها : حمد وثنا وشكر بى انتها أول مبدأ أول جل وعلا ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم تعليق جيد ، تمت كتابتها سنة ١٠٩٤هـ ، بخط الدرويش أحمد المواوى الشهير بسحرى البرغوسى ، فى ١٦٩ص ، مسطرتها ٢٥ سطرًا ، فى ٢٦ × ١٣,٥سم .

(٢٤٢٢ تاريخ تيمور) .

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة بالصفحة الأولى منها لوحة بديعة رائعة ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم نسخ جميل جدًا ، تمت كتابتها فى المحرم سنة ١١٠٢هـ ، بخط إبراهيم بن على الديار بكرى ، ضمن مجموعة من ص ٤٦ ـ ٢١٧ ، مسطرتها ٢٥ سطرًا ، فى ٢٦ × ١٧ سم .

النسخة مقطوع منها نحو ثلاث ورقات بعد صفحة ١٢٦ وملحق بها جداول الملوك القدماء وملوك الإسلام ووزراء الدولة العثمانية ومشايخ الإسلام وقضاه عسكر روم إيلى وأناضولى ، وأسماء مدرسى السلاطين العثمانيين ونقباء الأشراف وقضاة القسطنطينية وقواد الانكشارية وولاة مصر ومن ص ٢٠٤ إلى ٢١٦ مجموعة شعرية لشعراء مختلفين .

(٦٦٣ التاريخ التيمورية) .

ونسخة ثالثة أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد بأولها حلية بالذهب والألوان ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم عادى تمت كتابتها سنة ١١٠٢هـ ، بخط إسماعيل بن محمد الشهير بصولاق زاده ، فى ٩٦ ورقة ، مسطرتها مختلفة ، فى ٢٣×١٦,٥ سم .

(٢١٠ تاريخ تركى طلعت) .

ونسخة رابعة أولها كالسابقه .

مخطوطة فى مجلد ، بأولها تقطيع وترقيع ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم نسخ معتاد ، تمت كتابتها سنة ١٢٦٦ ، بخط مصطفى راسخ ، فى ٩٧ ورقة ، مسطرتها مختلفة ، فى ٢٣,٢ × ١٦ سم .

يليها من الورقة ٩٨ (ظهر) ـ ٩٩ كشف بكتب التاريخ التركية كما أن بها جداول الملوك القدماء وملوك الإسلام ووزراء الدولة العثمانية ومشايخ الإسلام وقضاه عسكر روم إيلى وأناضولى وأسماء مدرسى السلاطين العثمانيين ونقباء الأشراف وقضاة القسطنطينية وقواد

الانكشـاريـة وولاة مصـر، وفى النسخـة بعض أوراق منفصلة بها أشعار تركية.

(٤٩ تاريخ تركى طلعت).

ونسخة خامسة أولها كالسابقة.

مخطوطة فـى مجلد، مجدولة بالمـداد الأحمر، بقلم نسخ عـادى، بدون تـاريخ، فى ١٨٣ ورقـة، مسطرتهـا مختلفة، فى ٣٠ × ١٨,٥سم.

على هوامشها تقاييد وبها طيارات.

(١٤ الزكية مخطوطات تركية وفارسية).

ونسخة سادسة أولها كالسابقة.

مخطوطة فـى مجلد، مجدولة بالمـداد الأحمر، بقلم نسخ معتـاد، بـدون تاريـخ، فى ١٣١ ورقة، مسطـرتهـا مختلفة، فى ٢١,٥ × ١٦ سم.

(١٤ تاريخ تركى طلعت).

ونسخة سابعة أولها كالسابقة.

مخطـوطة فى مجلـد، بأولهـا حلية ملـونـة مذهبـة، مجدولـة ومحلاة بالـذهب، بقلم عادى، بـدون تاريخ، بخط محمـد بـن رجب، فى ٨٧ ورقـة، مسطـرتهـا ٢٨ سطرًا، فى ٢٤ × ١٣ سم.

(٤١ تاريخ تركى).

ونسخة ثامنة أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بأولها حليـة، مجدولة بالذهب والمـداد الأسـود إلى الـورقـة الخـامسـة المشتملـة على المقـدمـة والباقـى مجدول بـالمـداد الأحمـر بقلم تعليق جميل، بـدون تـاريخ، بخـط محمـد يمنى بن مصطفى الأيـوبى، فى ٨٨ ورقـة، مسطرتهـا مختلفـة، فى ٢٥ × ١٤سم.

بـالنسخـة جـداول بأسمـاء الملـوك وغيـرهم وفـوائد تاريخية.

(١١٦ تاريخ تركى طلعت).

ونسخة تاسعة أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ جميل، بدون تـاريخ، فى ٥٢ ورقة، مسطـرتها ٢٣ سطرًا، فى ٢٤ × ١٦ سم.

بأول النسخة خاتمة الكتـاب فى ثلاث صفحات وفى غير موضعها.

(١٢٥ تاريخ تركى طلعت).

ونسخة عاشرة أولها كالسابقة.

مخطـوطـة فى مجلـد، مجدولـة ومحـلاة بـالـذهب والمـداد الأسـود، بقلم عـادى، بـدون تـاريخ، فى ٨٠ ورقة، مسطرتها مختلفة فى ٢٣ × ١٤سم.

(٢١٣ تاريخ تركى طلعت).

والنسخة الحادية عشرة أولها كالسابقة.

مخطوطة بأولها حلية ذهبية ملـونة، مجدولة بالذهب والمـدادين الأسـود والأحمـر، بقلم تعليق جميل، بـدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجمـوعه من ورقة ١ ـ ٦٨، مسطرتها مختلفة، فى ١٩,٦ × ١٢,٥ سم.

يليهـا من الـورقـة ٧٠ ـ ٨٥ جـداول بأسمـاء الملـوك وغيرهم وفوائد تاريخية.

(٧٣ تاريخ تركى طلعت).

والنسخة الثانية عشرة أولها كالسابقة.

مخطوطة مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعـة من الورقة الأولى ـ ٩٠، مسطرتها مختلفة، فى ٢٥,٥ × ١٥ سم.

(١٧٤ مجاميع تركى طلعت).

والنسخة الثالثـة عشرة ناقصة الأول فـى حدود صفحة واحدة.

وأول الموجود: عفو برله مستـور بيورله، تقويم مزبور بركتابة وبرنيجه الواح وذبابه اوزره در... إلخ.

مخطوطة مجدولة بالذهب (الصفحة الأولى) والباقى بالمداد الأحمر ثم الأخضـر، بقلم عادى، بدون تاريخ،

فى ٩٧ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٣٠ × ١٢ سم.

(٦٦١ تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٢٩٨ ـ ٣٠١).

*** التقويم السريانى:**

يستعمل التقويم السريانى فى كثير من الدول العربية الشقيقة، وقد أوردناه لك فى كلٍّ من مادة « أبيات فى الشهور السريانية » ومادة « أسماء الشهور » فانظره فى موضعه.

*** تقويم فارسى:**

تأليف قطب الدين عبد الحى الزاهدى:

أوله: الحمد لله الذى خلق السماء ... إلخ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى فارسى بدون تاريخ، فى ٦١ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا فى ٢٢ × ١٥,٥ سم.

تليها رسالة الحل والعقد فى التنجيم التى بآخرها نقول من كتاب السر المكتوم للرازى باللغة العربية ثم نبذة فى الاختلاج.

[٤٣٤٩ س].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ١٠٢).

*** تقويم اللسان:**

تأليف عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧هـ.

قال عنه الأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر الذى قام بتحقيق الكتاب:

مصادر الكتاب:

ذكر ابن الجوزى فى مقدمة « تقويم اللسان » أن كتابه هذا، مجموع من كتب العلماء بالعربية، كالفراء، والأصمعى، وأبى عبيد، وأبى حاتم، وابن السكيت، وابن قتيبة، وثعلب، وأبى هلال العسكرى، ومن تبعهم من أئمة هذا العلم، وإنما لى فيه الترتيب والاختصار ».

ولهؤلاء العلماء جميعًا كُتُب فى موضوع « اللحن ».

فاللفراء: « البهاء فيما تلحن فيه العامة ».

وللأصمعى: « ما يلحن فيه العامة ».

ولأبى عبيد القاسم بن سلام: « ما خالفت فيه العامة لغات العرب ».

ولأبى حاتم السجستانى: « لحن العامة ».

ولابن السكيت: « إصلاح المنطق ».

ولابن قتيبة: « أدب الكاتب » وفيه « تقويم اللسان ».

ولأبى العباس ثعلب: « الفصيح ».

ولأبى هلال العسكرى: « لحن الخاصة ».

وثمة مصادر أخرى، لم يصرح بها المؤلف، بل أشار إلى مؤلفيها بقوله: « ومن تبعهم من أئمة هذا العلم ».

وهذه المصادر هى:

١ - تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة: لأبى منصور الجواليقى.

٢ - المعرب: لأبى منصور الجواليقى.

وقد ذكر المؤلف فى ترجمته للجواليقى أنه قرأ عليه كتابه « المعرب » وغيره من تصانيفه، وقطعة من اللغة.

كما ردد المؤلف فى أكثر من موضع: قال شيخنا أبو منصور: وقرأت على شيخنا أبى منصور.

٣ - درة الغواص فى أوهام الخواص: لأبى محمد القاسم بن على الحريرى (المتوفى سنة ٥١٦ هـ).

٤ - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: لأبى أحمد العسكرى (المتوفى سنة ٣٨٢ هـ).

وسبب تأليف الكتاب:

يفهم من كلام ابن الجوزى أنه ألف كتابه هذا لأنه:

١ - رأى كثيرًا من المنتسبين إلى العلم يتكلمون بكلام العوام المرذول، جريًا على العادة. وتدل العبارة الأخيرة

على أن الجميع كـانـوا يتكلمـون فى لهجـات خطـابهم العادية لهجة واحدة، لا فرق بين خاصتهم وعامتهم.

٢ - رأى بيان الصواب اللغوى فيما يخطئون فيه متناثرًا فى الكتب اللغوية، وجمعه يثقل على المتكاسل.

٣ - رأى الذين ألفوا فيما تلحـن فيه العوام لم يحققوا الغـرض المنشـود من هـذا التأليف « فمنهم من قصَّـر، ومنهم من ذكـر ما لا يكـاد يستعمل، ومنهم من رد مـا لا يصلح رده » فقام ابن الجوزى بانتخـاب ما قدَّر صلاحه، من مادة هذه الكتب، وكان لا يزال شائعًا فى عصره، مع رفض الغلط الـذى لا يخفـى وجـه الصـواب فيـه، إذ لا داعى لذكره.

منهجه فى الترتيب:

رتب ابن الجوزى كتـابه على حـروف الهجاء، فجعل لكل حرف بابًا، ووضع الكلمات فى الأبواب على أساس الحـرف الأول من الكلمة الصحيحـة، ثم يتبعها الكلمـة الملحونة، فكلمة « الإهليلجة » تطلب فى باب الألف لا فى باب الهاء كما ينطقونها أى « هليلجة ».

وهـو فى تـرتيبـه الهجـائى يختلف عن أصحـاب المعجمات، إذ يعتبـر الحروف الأصليـة والمزيـدة معًا، دون نظـر إلى الأصل الاشتقـاقى، فكلمـة « استهتـر » لا تطلب فى « هتر » بل تطلب فى « بـاب الألف » فالترتيب حسب الحرف الأول من الكلمـة الصحيحة دون نظر إلى الأصلى والمزيد.

ولكن الكلمـات لم تـرتـب داخل الأبـواب كـالنظـام المعجمى، بـل وضع فى كل بـــاب جميع الكلمـــات المبدوءة بالحرف الذى عقـد له هذا الباب، دون ترتيب، فمادة الألف مثلا يسير ترتيبها هكذا: استهتر ـ أهل لكذا ـ أعـرابى ـ أسكف ـ اشتكى عينه ـ أدلـج وادَّلج ـ أشلت الشىء ـ أعلمت على الشىء ـ أضجَّ القـوم ـ آكلت فلانا ... وهكذا دون مراعاة للترتيب داخل الباب.

وقد وضح ابن الجـوزى، فى مقدمتـه، المنهج الذى اتبعـه فـى التـرتيب وإن لم يشمل كل التفصيـلات التى ذكرناها، فقد قسم الغلط أنواعًا ليبين أنه كان قد اعتزم أن يجعل لكل منهـا بـابًـا لـولا أنه آثـر التـرتيب الهجـائى، والأنـواع التى ذكـرهـا فى هـذه المقـدمـة هى: ضم المكسـور، وكسـر المضمـوم ومـد المقصـور، وقصـر الممـدود، وتشـديـد المخفف، وتخفيف المشـدد، والـزيادة فى الكلمـة، والنقص منهـا، ووضعها فى غيـر موضعها، إلى غيـر ذلك. ثم قال: « وكنت عزمت على أن أجعل لكل شىء من هـذا بابًـا، ثم إنى رأيت أن أنظم الكل فى سلك واحـد، وآتى بـه على حـروف المعجم. وأعول فى ذكر الحرف على الصحيح فيه لا على الخطأ، فذلك أسهل لطلب الكلمة ». وقد اضطر إلى ذكر الكلمة مـرتين إذا كانت تستعمل فى عبـارة فيها أكثـر من خطأ، كقـولهم شممت راحـة كـذا. فـوضعهـا فى بـاب الشين وصوب الكلمتين. ثم كررهما فى باب الراء.

موضوع الكتاب بين العامة والخاصة:

يذكر ابن الجوزى فى مطلع مقدمته أنه رأى « كثيرًا من المنتسبين إلى العلم يتكلمـون بكـلام العـوام المـرذول، جريًا منهم على العادة ».

وفى هذا دلالة على أن الأخطاء اللغوية التى تشيع فى لهجات الخطاب قد انتقلت إلى الخـاصة الذين أصبحوا يشاركـون العامـة فى هذه اللهجـات المنحرفـة عن سنن العربية.

كمـا يـدل الاشتـراك بين ابن الجـوزى، والحـريـرى صـاحب « درة الغـواص فـى أوهـام الخـواص » على أن كتـاب « تقـويم اللسـان » يعـالـج لحن العـامـة، ولحن الخاصة معًا، وهو إذ يستخـدم لفظ العامة أو العوام دون الخاصـة والخواص، إنما يقصـد غالبًا أن هـذا الخطأ قد وقع من العـامـة أولا، ثم انتقل إلى الخـاصة. وأن هـؤلاء الخاصة الذين تقع منهم هذه الأخطاء جديرون بأن يسموا عامة لهذا السبب.

طريقته فى عرض المادة:

يعـد « تقـويم اللســان » من الكتب المختصـرة. إذ يكتفى فيـه ابن الجـوزى بإيراد اللفـظ الصواب ويضبطـه

باللفظ، ثم يذكر ما تقولـه العامة ويضبطه باللفظ أيضًا. وقد يستشهد أحيـانًا، وقد يورد بعض الأخبـار فى حالات قليلة، وفى حالات أخرى ربمـا أورد السند على ما جرى عليه فى كتبـه الأخرى، وهـذه بعض النماذج التى يتضح فيها مسلكه:

١ - فهـو يبدأ بـالصواب بقـولـه: تقول. أو وتقـول. مثل: « تقول استهتر فلان بكذا » ثم يضبط الكلمة بقوله: « بضم التاء الأولى وكسر الثانية، على ما لم يسم فاعله » ثم يذكر ما تقوله العامة بقوله: « والعامة تفتح التاءين وهو خطأ ».

٢ - « وتقـول: أزعنى سمعك. والعـامـة تقـول: أعرنى».

٣ - « وتقول: سهل الشىء بفتـح السين وضم الهاء. والعامة تضم السين وتكسر الهاء ».

٤ - وأحيـانًا يتـوسع قليلا، مثل: « وتقـول شَتَّان مـا همـا، قال الأصمعى ولا تقل شَتَّـان ما بينهمـا، قال أبـو حاتم فقلت له: فقد قال ربيعة الرقى:

لشتَّـان مـا بينَ اليزيـدين فى النَّـدَى
يـزيـد سُلَيْمٍ والأغـرِّ ابن حـاتمِ

فقال: ليس ببيت فصيح يلتفت إلى قولـه، وإنما هو كما قال الأصمعى:

شَتَّـان مـا يَـوْمـى على كُـورهـا
ويـومُ حيَّـانَ أخـى جـابـرِ »

أما المخطوطات التى اعتمد عليها الأستاذ الدكتور فى تحقيقه فهى كما يقول:

١ - النسخة الأصلية وهى التى اتخذها أصلاً دار عليه التحقيق، إذ كتبت فى حياة المؤلـف، وقرئت على عالم أجيز عن ولد المصنف وهو عالم، عن المصنف. وليس بين النسخ الأخرى ما يرقى إلى مستوى هذه النسخة توثيقًا ودقة.

وهى مخطـوطـة « مكتبـة طلعـت » بـدار الكتب المصرية، ورقمها ٤٧٧ (مجـاميع طلعت) ومنها صورة فوتوغرافية فى مكتبـة طلعت أيضًا رقمها ٤٢٧ لغة. وهذه النسخة كتبت بخط أبى الفتوح محمد بن صدقة بن سالم الفقيه، وفـرغ من كتابتهـا عشية الجمعـة ١٢ من رمضان عام ٥٦٨هـ أى فى حياة المؤلف.

وقـد قرئت هـذه النسخـة على الشيخ تقى الـدين أبى الحسن على بن محمد بن عبد العزيز الشافعى الإربلى، فى مجـالس آخرهـا يوم السبت الخـامس من شوال سنـة ست وخمسين وستمـائة. وذلك بحق إجازتـه عن الشيخ محيى الدين يوسف ولد المصنف، عن المصنف.

وهذا كله واضح فى الصفحة الأخيرة من المخطوطة.

والمخطـوطـة مكتـوبـة بخط نسخى معتـاد، غيـر مضبوطة، وعـدد لوحاتها ٣١ وفى اللـوحة رقم ٣٢ بعض فوائد للرعاف ووجع الضرس.

ومتـوسط سطـور الصفحـة: ٢٣ سطـرًا، ومتـوسط كلمات السطر: ١٥.

صفحة الغلاف:

كتاب تقويم اللسان

تأليف الشيخ الإمام العـالم الأوحد جمـال الدين أبى الفرج عبد الـرحمن بن على بن محمد بن على الجوزى. أيده الله بتأييده، وسدده بتسديده.

الصفحة الأخيرة:

اللوحة (٣١)

فيهـا بقيـة الكتـاب، وفى منتصفها تقـريبًـا: « آخـر الكتاب والحمـد لله رب العالمين. وفرغ من نسخه كـاتبه أبو الفتـوح محمد بن صدقـة بن سالم الفقيـه، فى عشية الجمعـة ثـانى عشـر رمضـان من سنـة ثمـان وستين وخمسمـائة: نسـأل الله النفع بـه، وأن يحفظ مـؤلفـه، ويؤيده بتأييده. آمين يا رب العالمين ».

وبعده: « قرأت هذا الكتاب، كتاب « تقويم اللسان» على الشيخ الإمام العالم الكامل الفاضل، تقى الدين أبى

الحسن على بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الشافعى الإربلى، فى مجالس آخرها يوم السبت خامس شوال سنة ست وخمسين وستمائة وذلك بحق إجازته عن الشيخ الإمام العالم محيى الدين يوسف ولد المصنف، عن المصنف».

وكتب أحمد بن محمد بن زكريا الموصلى، حامدًا، ومصلِّيًا ومسلِّما.

٢ - نسخة بودليانا (اكسفورد) ورقمها فيها ٣٨٣، وهى تالية لنسخة الأصل فى تاريخ النسخ، إذ جاء فى صفحتها الأخيرة: كتبه محمد بن أحمد بن عبد الله القيسى الكاتب سنة إحدى وستمائة. أى أنها كتبت بعد وفاة المؤلف بأربع سنين.

وتقع النسخة فى ٥٤ ورقة، ضمن مجموعة تشغل منها من ص ٥٢ إلى ١٠٥ ـ أ وفى كل ورقة وجهان وسطورها ١٥ ومتوسط كلمات السطر ٩، وهى مكتوبة بخط نسخى جيد.

٣ - نسخة «لا له لى» باستانبول: وهذه النسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية، بجامعة الدول العربية، عن مخطوطة مكتبة «لا له لى» باستانبول، ورقمها فيها ٣٥٧٣، وهى مكتوبة بخط فارسى جميل، فى القرن الحادى عشر، كما يؤخذ من البيانات التى دونها مفهرسو الجامعة العربية.

٤ - نسخة «شهيد على» باستانبول:

وهذه النسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية، بجامعة الدول العربية، عن مخطوطة مكتبة «شهيد على» (باستانبول) ورقمها فيها: ٢٧٦٨ ـ ٣ ضمن مجموعة، تبدأ من ورقة ٥٥ إلى ٨٢ أى أن عدد أوراقها: ٢٧ وفى الورقة ٢٨ بيانات النسخة.

تاريخ النسخ: لم يحدد.

وقد كتبت بثلاثة أنواع من الخط: فالخط رقعة إلى ص ٦٨ ـ ب ثم يبدأ خط نسخى مختلف عن الأول إلى أول باب الصاد، ثم كتبت بخط فارسى إلى نهاية الكتاب.

عدد السطور: فى الجزء المكتوب بالرقعة: ٢٤ سطرًا.

وفى الجزء المكتوب بالنسخى والفارسى: ١٩ سطرًا.

ومتوسط كلمات السطر: ١١ كلمة.

ليس بهذه النسخة صفحة للعنوان، إنما يبدأ المخطوط بهذه العبارة: «كتاب ما يلحن فيه العامة، تأليف الشيخ الإمام العالم جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى، عليه رحمة الله الملك العلى».

الصفحة الأخيرة:

بعد انتهاء المخطوط لم يدون فى هذه الصفحة شىء.

وفى الصفحة التالية، بيانات معهد المخطوطات العربية عن النسخة، جاء فيها:

المكتبة: شهيد على.

رقم المخطوط فيها: ٢٧٦٨ ـ ٣.

اسم الكتاب: ما يلحن فيه العامة ـ مرتب على حروف المعجم.

اسم المؤلف: أبو الفرج ابن الجوزى.

تاريخ النسخ: (بياض).

عدد الأوراق: ٥٥ ب ـ ٨٢ (لحن العامة / ١٧٨ ـ ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦).

ويوجد مخطوط بالمجمع العلمى العراقى هذا بيانه:

تقويم اللسان فى ما تلحن فيه العامة (الجزء الثانى).

المؤلف: ابن الجوزى. (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م).

أوله: «البسملة ... الكتّاب يزيدون فى كتاب الحرف ما ليس فى وزنه ليفصلوا بالزيادة بينه وبين المشبَّه له، وينقصون من الحرف ما هو فى وزنه استخفافًا واستغناء ...».

آخره: مخروم. وفى آخر الورقة هذه العبارة، بخط مغاير: «وليعلم الواقف على هذا الكتاب أنه قد بقى منه جزء ... عدا الجزء الذى هو أول التأليف والجزء الذى فى

الأول فعلت و ... وأول الجزء الذاهب كتاب تقويم اللسان باب الحرفين ... إلخ فاعلم. وكتب طه بن عرفه البططى مصلّيًا ومسلّمًا ».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية بدار الكتب المصرية « كتبخانه » (برقم: خصوصية ٣٣٠، عمومية ٤٦٣٠٣).

بخط الإجازة ـ مشكول.

٦٨ ق، ١٠ س.

(١٢/ لغة: فقة اللغة ـ صرف ـ نحو ـ معجمات).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ١/ ١٤٣، ١٤٤).

وقد ذكره الأستاذ فؤاد سيد من بين نوادر المخطوطات فى مكتبة طلعت وقال عنه:

أوله: الحمد لله الذى علّم وقوّم، وبيّن وفهّم، وأرشد وألهم ... إلخ. نسخة مصورة عن مخطوطة بقلم معتاد بخط أبى الفتوح محمد بن صدقة بن سالم الفقيه سنة ٥٦٨هـ فى ٣١ لوحة.

(٤٢٧ لغة).

(مجلة معهد المخطوطات العربية م ٣جـ٢/ ٢٢٣).

(لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ـ د. عبد العزيز مطر / ١٧٨ ـ ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١/ ١٤٣، ١٤٤، و «نوادر المخطوطات فى مكتبة طلعت » ـ فؤاد سيد. مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية م٣ جـ٢ ربيع الثانى ١٣٧٧هـ ـ نوفمبر ١٩٥٧م/ ٢٢٣).

*** تقويم من ١٠٠١ـ١٤٠٠هـ لاستخراج درجة الشمس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النجوم والهيئة والفلك.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٤٨٩٣.

تأليف الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم ... بن عبد العزيز الأموى الشهير بابن الكيال:

مواضيع المخطوط:

يتضمن المخطوط مقدمة من خمس صفحات يشرح فيها المؤلف مواضيع الكتاب التى هى: تقويم من سنة ١٠٠١ إلى سنة ١٤٠٠هـ. لاستخراج درجة الشمس يتحدث فيها عن التأريخ العربى والتأريخ الرومى والتأريخ القبطى ومعرفة مداخل شهورها ... ثم يتحدث عن الأبراج والكواكب ... ومعرفة البهت والبعد وطريقة العمل به ... وبقية الكتاب جداول منظمة تنظيمًا جيدًا أكثرها كتب بالحبر الأحمر وتتضمن السنين والأشهر العربية والرومية وأرقامًا وحروفًا ورموزًا ودقائق الأس، ومن هذه الجداول: جدول درجة الشمس ويسمى الشبكة ـ جدول أيام الأشهر الرومية التى تستعمل من أول سنة ١٠٠٨ إلى غاية سنة ١١٢٣ ـ جدول نصف قوس النهار لعرض ٣٤ كطرابلس الشام ـ جدول أرباب ساعات الأيام من الكواكب السبعة وجدول معرفة القمر فى أى برج ...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرا وقدّر دوران الأفلاك فيها بقدرته تقديرا وزيّنها بالكواكب الثابتة والسيارة تفضيلاً منه وتيسيرا ... وبعد فيقول سيدنا ومولانا ... الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم بن يحى بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الأموى الشهير بابن الكيال، الشافعى مذهبًا، الأشعرى معتقدًا، الموقّت حرفة، الدمشقى مولدا وبلدا، إننى رأيت جدولين لاستخراج درجة الشمس أحدهما [أحدهما] للعلامة الشيخ علاء الدين بن محمد بن الشاطر... حسبه من سنة ٧٥١ إلى سنة ٨٥١ والجدول الثانى للشيخ شمس الدين التيزينى، حسبه من سنة ٨٥١ إلى سنة ١٠٠٠هـ. وقد قارب أن يفرغ مدتهما فأردت أن أحسب جدولاً زيادة على الألف لأن غالب الناس يقولون إن الدنيا لا تؤلف ... فكان الباعث على حساب ٤٠٠ بعد الألف وجعلته على أسلوب جدول الشيخ شمس الدين التيزينى ولكن جعلت الأس ومدخل آذار فى الجدول

الأول بإزاء السنين الرومية طلبًا للاختصار والله أسأل أن ينفع به ...

خاتمة المخطوط :

صفة : شربة على الأربع طبايع يؤخذ على بركة الله تعالى

رواند	كابلى شوير	محمودة	زنجبيل
٤	٤	٤	٦

وأيضًا يؤخذ حبة الملوك ويكسر ويؤخذ اللب منها ثم ينقع فى خل .

وجاءت الصفحة الأخيرة مليئة بأسماء أشخاص وتولدات مثل : وتولد محمد شريف ابن السيد عبد القادر فى ليلة الجمعة شهر محرم عشر الأول سنة ١٢٩٣ (وعدد الورق ٥٩) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٥٢ ـ ١٥٤) .

*** التقويم الهجرى:**

يفصّل الشمس السخاوى الكلام فى إدخال التقويم الهجرى فيقول :

وأما أول من أرخ التاريخ فاختلف فيه .

فروى ابن عساكر فى تاريخ دمشق عن أنس قال «كان التاريخ من مقدم رسول الله ﷺ المدينة » وكذا قال الأصمعى : « إنما أرّخوا من ربيع الأول شهر الهجرة » .

وروى الحاكم فى « الإكليل » من طريق ابن جُريج (ت ١٤٩ أو ١٥٠هـ / ٧٦٦ ـ ٧ م) عن أبى سلمة (ت حوالى ١٠٠هـ / ٧١٨ ـ ٩ م) عن ابن شهاب الزهرى «أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة أمر بالتاريخ فكتب فى ربيع الأول» .

وهذا معضل . والمحفوظ ، كما قال ابن عساكر « إن الأمر به فى زمن عمر» وكذا صححه الجمهور، بل هو الصحيح المشهور، أنه كان فى خلافة عمر، وأنه ابتدأه بالهجرة النبوية ، وبالمحرم منها . وإن كان البخارى (صحيح البخارى ٣/ ٤٩) روى عن القعنبى (ت سنة ٢٢١هـ / ٨٣٦م) عن عبد العزيز بن أبى حازم (ت ١٨٢ أو ١٨٤هـ / ٧٩٨ ـ ٩ م) عن سلمة بن دينار (ت ١٤٠هـ / ٧٥٧ ـ ٨ م) عن أبيه عن سهل بن سعد الساعدى (ت سنة ٨٨هـ / ٧٠٦م) رضى الله عنه أنه قال : « ما عدّوا من مبعث النبى ﷺ ولا من وفاته . ما عدّوا إلا من مقدمه المدينة » .

وفى رواية الحاكم من طريق مصعب الزبيرى (ت سنة ٢٣٥هـ / ٨٥١م أو ٢٣٣هـ / ٨٤٨م) عن عبد العزيز قال « أخطأ الناس العدد . لم يعدّوا من مبعثه ، ولا من قدومه المدينة ، وإنما عدّوا من وفاته » فقد قال الحاكم إنه وهم، ثم ساقه كالبخارى على الصواب بلفظ « ولا من وفاته ، إنما عدوا من مقدمه المدينة » والمراد بقوله « أخطأ الناس العدد » أى أغفلوه وتركوه ثم استدركوه . ولم يرد أن الصواب خلاف ما عملوا . ويحتمل أن يريده ، وأنه كان يرى أن البداءة بالمبعث أو الوفاة أولى ، وله اتجاه . لكن الراجح خلافه .

والصحيح أن التاريخ إنما وقع من أول السنة .

وقد أبدى بعضهم للبداءة بالهجرة مناسبة ، فقد كانت القضايا التى اتفقت له ويمكن أن يؤرخ بها أربع : مولده ، ومبعثه ، وهجرته ، ووفاته . فرجح عندهم جعلها من الهجرة ، لأن المولد والمبعث لا يخلو واحد منهما من النزاع فى تعيين سنته . وأما وقت الوفاة فأعرضوا عنه ، لما يوقع تذكره من الأسف عليه . فانحصر فى الهجرة . وإنما أخّروه من ربيع الأول إلى المحرم ، لأن ابتداء العزم على الهجرة كان فى المحرم ، إذ البيعة وقعت فى أثناء ذى الحجة (هى بيعة العقبة) وهى مقدمة الهجرة . فكان أول هلال استهل بعد البيعة ، والعزم على الهجرة ، هلال المحرم . فناسب أن يجعل مبتدأ . قال شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) « وهذا أقوى ما وقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم » .

وذكروا فى سبب عمل التاريخ أشياء، منها ما أخرجه أبو نعيم الفضل بن دُكين فى تاريخه، ومن طريقه الحاكم من طريق الشعبى (عامر بن شرحبيل، ت بين سنة ١٠٣ ـــ ١٠٦هـ/ ٧٢١ ـــ ٥ م) أن أبا موسى الأشعرى (ت سنة ٤٢ أو ٥٣هـ/ ٦٦٢ ـ ٦٧٢م) رضى الله عنه «إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ» فجمع عمر الناس. فقال بعضهم: أرِّخ بالمبعث، وبعضهم: أرِّخ بالهجرة، فقال عمر الهجرة فرقت بين الحق والباطل، فأرِّخوا بها، وذلك سنة سبع عشرة. فلما اتفقوا قال بعضهم ابدأوا برمضان. فقال عمر بالمحرم، فإنه منصرف الناس من حجِّهم. فاتفقوا عليه».

وقيل أول من أرَّخ التاريخ يَعْلى بن أمية حيث كان باليمن، وذلك أنه كتب إلى عمر كتابا من اليمن مؤرخا، فاستحسنه عمر، فشرع فى التاريخ. أخرجه أحمد بن حنبل بسند صحيح، لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار (ت ١٢٦هـ/ ٨٢١ ـ ٣م) ويعلى.

وكذا قال الهيثم بن عدى (ت ٢٠٦ أو ٢٠٧هـ/ ٨٢١ ـ ٢م) «أول من أرخ يعلى».

وروى أحمد وأبو عروبة (ت ٣١٨هـ/ ٩٣٠ ـ ١ م) فى «الأوائل» والبخارى فى «الأدب» والحاكم من طريق ميمون بن مهران (٤٠ ـ ١١٧ أو ١١٨هـ/ ٦٦٠ ـ ٧٣٦م) قال «رفع لعمر صك محله شعبان (ذكر ابن كثير بصراحة أن الصك هو «وصل». البداية والنهاية ٧/ ٧٣) فقال أىّ شعبان: الماضى أو الذى نحن فيه أو الآتى. ضعوا للناس شيئًا يعرفونه» فذكر نحو الأول.

وكذا حكاه أبو اليقظان عن عمر (يقال إن اسم أبى يقظان «سهيم» أو عامر بن حفص. توفى سنة ١٩٠هـ/ ٨٠٥ ـ ٦م).

وروى الحاكم عن سعيد بن المسيب قال «جمع عمر الناس، يعنى من المهاجرين وغيرهم، فسألهم عن أول يوم يكتب التاريخ، فقال علىّ من يوم هاجر رسول الله ﷺ، يعنى إلى المدينة وترك أرض الشرك. ففعله عمر.

وروى ابن أبى خيثمة (أحمد بن زهير المتوفى سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٣م) من طريق محمد بن سيرين قال «قدم رجل من اليمن، فقال رأيت باليمن شيئًا يسمونه التاريخ، يكتبونه من عام كذا وبشهر كذا. فقال عمر: «هذا حسن، فأرِّخوا» فلما أجمع على ذلك قال قوم أرِّخوا للمولد، وقال قائل للمبعث، وقال قائل من حين خرج مهاجرا، وقال قائل من حين توفى. فقال عمر أرِّخوا من خروجه من مكة إلى المدينة.

ثم قال بأى شهر نبدأ؟ فقال قوم برجب، وقال قائل برمضان، فقال عثمان أرِّخوا من المحرم، فإنه شهر حرام، وهو أول السنة، ومنصرف الناس من الحج، قال وكان ذلك فى سنة سبع عشرة فى ربيع الأول».

فاستفدنا من مجموع هذه الآثار أن الذى أشار بالمحرم عمر وعثمان وعلىٌّ رضى الله عنهم.

وكذا روينا عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضى الله عنهما «كان التاريخ فى السنة التى قدم فيها النبى ﷺ المدينة، وفيها ولد عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما. وكانت العرب قبل ذلك تؤرخ بعام الفيل، وهو العام الذى ولد فيه رسول الله ﷺ.

فقال سعد بن أبى وقاص (ت حوالى ٥٢ ـ ٥٥هـ/ ٦٧٢ ـ ٥ م) لعمر: أرِّخ بوفاة النبى ﷺ، فقال علىٌّ: بل أرِّخ بهجرة النبى ﷺ فإنها فرقت بين الحق والباطل، وأظهرت الإسلام، فاجتمع رأى المسلمين على الابتداء بسنة الهجرة، إذ هى السنة التى عزّ فيها الإسلام وأهله. ثم اختلفوا فى الشهر.

فقال عبد الرحمن بن عوف (ت ٣٢هـ/ ٦٥٢ ـ ٣م) أرِّخ برجب، فإنه أول الأشهر الحرم. فقال علىّ بالمحرم، فإنه أول السنة، وهو من الأشهر الحرم. فأمر عمر بذلك، فانتشر فى سائر بلاد الإسلام».

وعن ابن عباس «قدم النبى ﷺ المدينة وليس لهم تاريخ. فكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه. فأقاموا على ذلك إلى أن توفى رسول الله ﷺ وانقطع

التاريخ. ومضت أيام أبى بكر رضى الله عنه على هذا وأربع سنين من خلافة عمر، ثم وضع التاريخ ».

وقيل إن عمر رضى الله عنه لما جمع وجوه الصحابة رضى الله عنهم قال إن الأموال كثرت، وما قسمناه غير موقت، فكيف التوصل إلى ما يضبط ذلك. فقال الهرمزان، وهو ملك الأهواز، وكان قد أسر عند فتوح فارس وحمل إلى عمر فأسلم « إن للعجم حسابًا يسمونه ماه روز، ويسندونه إلى من غلب عليهم من الأكاسرة » فعربوا لفظة ماه روز بمؤرخ، وجعلوا مصدره التاريخ، واستعملوه فى وجوه التصريف. ثم يشرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك، فقال عمر ضعوا للناس تاريخا يتعاملون عليه، وتصير أوقاتهم مضبوطة فيما يتعاطونه من معاملاتهم، فقال بعض من حضر من مسلمى اليهود «لنا حساب مثله نسنده إلى الإسكندر » فما ارتضاه الآخرون لما فيه من الطول. وقال قوم يكتب على تاريخ الفرس، فقيل إن تاريخهم غير مستند إلى مبدأ معين، بل كلما قام فيهم ملك ابتدأوا من لدن قيامه، وطرحوا ما قبله. واتفقوا على أن يجعلوا تاريخ دولة الإسلام من لدن هجرة النبى ﷺ من مكة إلى المدينة، لأن وقت الهجرة لم يختلف فيه أحد، بخلاف وقت مبعثه فإنه مختلف فيه، وكذا وقت ولادته ليلة وسنة. وأما وقت وفاته فهو وإن كان معينا، فلا يحسن عقلا أن يجعل الأصل لمبدأ التاريخ وأيضًا فوقت الهجرة ووقت استقامة ملّة الإسلام، وترادف الوفود، واستيلاء المسلمين. فهو مما يتبرك به، ويعظم وقعه فى النفوس. وكانت الهجرة يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الأول أول السنة أعنى المحرم، هو يوم الخميس، بحسب أمر الأوسط، ولما كان مشتهرًا عند القوم اعتبروه. وأما بحسب الرؤية وحساب الاجتماعات فهو يوم الجمعة. وقال صاحب « نهاية الإدراك » (محمود ابن مسعود الشيرازى) إن العمل عليه. وأرخ منها فى مستأنف الزمان. وكان اتفاقهم على هذا الأمر فى سنة سبع عشرة من الهجرة، وهى السنة الرابعة من خلافة عمر. وإلى هذه النسبة كانوا يسمون كل سنة باسم الحادثة التى وقعت فيها، ويؤرخون بها. فسميت السنة الأولى من سنى مقام النبى ﷺ بالمدينة « الإذن بالرحيل » أى من مكة إلى المدينة، والثانية « سنة الأمر بالقتال » والثالثة « سنة التمحيص » وعلى هذا. ثم بعد ذلك تركوا تسمية السنين بالحوادث.

وقال عبيد بن عمير « المحرم شهر الله، وهو رأس السنة، فيه يؤرخ التاريخ، وفيه يُكسَا البيت، ويضرب الورق، وفيه يوم تاب فيه قوم فتيب عليهم » وفى كون أول السنة من المحرم حديث مرفوع أورده الديلمى فى «الفردوس» وتبعه ولده بلا سند عن علىّ رضى الله عنه («فردوس » مخطوطة القاهرة حديث ٣٥٥ مادة أول).

(الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ لشمس الدين السخاوى ـ حققه وعلق عليه بالإنكليزية فرانز روز نثال/ ١٣٨ ـ ١٤٦).

وفيما يلى جدول لمقارنة السنين الهجرية بالسنين الميلادية نورده خدمة للدارسين والباحثين ويبيّن فيه التاريخ الميلادى الذى يقابل غرة المحرم من كل عام هجرى، من العام الأول للهجرة، حتى عام ١٥٠٠هـ. والعبرة فى غرر شهور السنة الهجرية فى هذا الجدول برؤية أهلتها لا بالحساب. والاختلاف الذى قد يظهر فى غرر المحرم من هذا البيان لن يتجاوز اليوم الواحد، ويرجع ذلك إلى الخلاف بين الرؤية والحساب.

ويلاحظ أنه قد حدث تعديل فى التقويم الميلادى فى عام ١٥٨٢، مقتضاه أن اليوم الرابع من أكتوبر ١٥٨٢ يعتبر اليوم الخامس عشر من الشهر المذكور. وهذا هو مبدأ « التقويم الجريجورى » نسبة إلى البابا «جريجورى الثالث ». وقد أخذ بهذا التقويم فى مصر رسميا ابتداء من عام ١٨٧٥ فى عهد إسماعيل (دائرة معارف الشعب/ ٢٢٤).

والجدول الذى ننقله لك هنا هو الذى وضعه المستشرق « زامباور » وينتهى إلى عام ١٤٢١هـ/ ٦ إبريل ٢٠٠٠م، وقد استكملناه من جدول دائرة معارف الشعب إلى عام ١٥٠٠هـ/ ٢٨ نوفمبر ٢٠٧٦م وننوه بذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى. وقد آثرنا الأخذ بجدول « زامباور » لأنه يبيّن الأيام التى خلت من بدء كل سنة ميلادية.

جدول

لمقارنة السنين الهجرية بالسنين الميلادية

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى خلت من بدء السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى خلت من بدء السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى خلت من بدء السنة الميلادية
١	١٦ يوليو ٦٢٢	١٩٦	٣٢	١٢ أغسطس ٦٥٢	٢٢٤	٦٣	١٠ سبتمبر ٦٨٢	٢٥٢
٢	٥ يوليو ٦٢٣	١٨٥	٣٣	٢ أغسطس ٦٥٣	٢١٣	٦٤	٣٠ أغسطس ٦٨٣	٢٤١
٣	٢٤ يونيو ٦٢٤	١٧٥	٣٤	٢٢ يوليو ٦٥٤	٢٠٢	٦٥	١٨ أغسطس ٦٨٤	٢٣٠
٤	١٣ يونيو ٦٢٥	١٦٣	٣٥	١١ يوليو ٦٥٥	١٩١	٦٦	٨ أغسطس ٦٨٥	٢١٩
٥	٢ يونيو ٦٢٦	١٥٢	٣٦	٣٠ يونيو ٦٥٦	١٨١	٦٧	٢٨ يوليو ٦٨٦	٢٠٨
٦	٢٣ مايو ٦٢٧	١٤١	٣٧	١٩ يونيو ٦٥٧	١٦٩	٦٨	١٨ يوليو ٦٨٧	١٩٨
٧	١١ مايو ٦٢٨	١٣١	٣٨	٩ يونيو ٦٥٨	١٥٩	٦٩	٦ يوليو ٦٨٨	١٨٧
٨	١ مايو ٦٢٩	١٢٠	٣٩	٣٩ مايو ٦٥٩	١٤٨	٧٠	٢٥ يونيو ٦٨٩	١٧٥
٩	٢٠ ابريل ٦٣٠	١٠٩	٤٠	١٧ مايو ٦٦٠	١٣٧	٧١	١٥ يونيو ٦٩٠	١٦٥
١٠	٩ ابريل ٦٣١	٩٨	٤١	٧ مايو ٦٦١	١٢٦	٧٢	٤ يونيو ٦٩١	١٥٤
١١	٢٩ مارس ٦٣٢	٨٨	٤٢	٢٦ ابريل ٦٦٢	١١٥	٧٣	٢٣ مايو ٦٩٢	١٤٣
١٢	١٨ مارس ٦٣٣	٧٦	٤٣	١٥ ابريل ٦٦٣	١٠٤	٧٤	١٣ مايو ٦٩٣	١٣٣
١٣	٧ مارس ٦٣٤	٦٥	٤٤	٤ ابريل ٦٦٤	٩٤	٧٥	٢ مايو ٦٩٤	١٢١
١٤	٢٥ فبراير ٦٣٥	٥٥	٤٥	٢٤ مارس ٦٦٥	٨٢	٧٦	٢١ ابريل ٦٩٥	١١٠
١٥	١٤ فبراير ٦٣٦	٤٤	٤٦	١٣ مارس ٦٦٦	٧١	٧٧	١٠ ابريل ٦٩٦	١٠٠
١٦	٢ فبراير ٦٣٧	٣٢	٤٧	٣ مارس ٦٦٧	٦١	٧٨	٣٠ مارس ٦٩٧	٨٨
١٧	٢٣ يناير ٦٣٨	٢٢	٤٨	٢٠ فبراير ٦٦٨	٥٠	٧٩	٢٠ مارس ٦٩٨	٧٨
١٨	١٢ يناير ٦٣٩	١١	٤٩	٩ فبراير ٦٦٩	٣٩	٨٠	٩ مارس ٦٩٩	٦٧
١٩	٢ يناير ٦٤٠	١	٥٠	٢٩ يناير ٦٧٠	٢٨	٨١	٢٦ فبراير ٧٠٠	٥٦
٢٠	٢١ ديسمبر ٦٤٠	٣٥٥	٥١	١٨ يناير ٦٧١	١٧	٨٢	١٥ فبراير ٧٠١	٤٥
٢١	١٠ ديسمبر ٦٤١	٣٤٣	٥٢	٨ يناير ٦٧٢	٧	٨٣	٤ فبراير ٧٠٢	٣٤
٢٢	٣٠ نوفمبر ٦٤٢	٣٣٣	٥٣	٢٧ ديسمبر ٦٧٢	٣٦١	٨٤	٢٤ يناير ٧٠٣	٢٣
٢٣	١٩ نوفمبر ٦٤٣	٣٢٢	٥٤	١٦ ديسمبر ٦٧٣	٣٤٩	٨٥	١٤ يناير ٧٠٤	١٣
٢٤	٧ نوفمبر ٦٤٤	٣١١	٥٥	٦ ديسمبر ٦٧٤	٣٣٩	٨٦	٢ يناير ٧٠٥	١
٢٥	٢٨ أكتوبر ٦٤٥	٣٠٠	٥٦	٢٥ نوفمبر ٦٧٥	٣٢٨	٨٧	١٣ ديسمبر ٧٠٥	٣٥٦
٢٦	١٧ أكتوبر ٦٤٦	٢٨٩	٥٧	١٤ نوفمبر ٦٧٦	٣١٨	٨٨	١٣ ديسمبر ٧٠٦	٣٤٥
٢٧	٧ أكتوبر ٦٤٧	٢٧٩	٥٨	٣ نوفمبر ٦٧٧	٣٠٦	٨٩	١ ديسمبر ٧٠٧	٣٣٤
٢٨	٢٥ سبتمبر ٦٤٨	٢٦٨	٥٩	٢٣ أكتوبر ٦٧٨	٢٩٥	٩٠	٢٠ نوفمبر ٧٠٨	٣٢٤
٢٩	١٤ سبتمبر ٦٤٩	٢٥٦	٦٠	١٣ أكتوبر ٦٧٩	٢٨٥	٩١	٩ نوفمبر ٧٠٩	٣١٢
٣٠	٤ سبتمبر ٦٥٠	٢٤٦	٦١	١ أكتوبر ٦٨٠	٢٧٤	٩٢	٢٩ أكتوبر ٧١٠	٣٠١
٣١	٢٤ أغسطس ٦٥١	٢٣٥	٦٢	٢٠ سبتمبر ٦٨١	٢٦٢	٩٣	١٩ أكتوبر ٧١١	٢٩١

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى خلت من بدء السنة الميلادية
٩٤	٧ اكتوبر ٧١٢	٢٨٠
٩٥	٢٦ سبتمبر ٧١٣	٢٦٨
٩٦	١٦ سبتمبر ٧١٤	٢٥٨
٩٧	٥ سبتمبر ٧١٥	٢٤٧
٩٨	٢٥ أغسطس ٧١٦	٢٣٧
٩٩	١٤ أغسطس ٧١٧	٢٢٥
١٠٠	٣ أغسطس ٧١٨	٢١٤
١٠١	٢٤ يوليو ٧١٩	٢٠٤
١٠٢	١٢ يوليو ٧٢٠	١٩٣
١٠٣	١ يوليو ٧٢١	١٨١
١٠٤	٢١ يونيو ٧٢٢	١٧١
١٠٥	١٠ يونيو ٧٢٣	١٦٠
١٠٦	٢٩ مايو ٧٢٤	١٤٩
١٠٧	١٩ مايو ٧٢٥	١٣٨
١٠٨	٨ مايو ٧٢٦	١٢٧
١٠٩	٢٧ ابريل ٧٢٧	١١٧
١١٠	١٦ ابريل ٧٢٨	١٠٦
١١١	٥ ابريل ٧٢٩	٩٤
١١٢	٢٦ مارس ٧٣٠	٨٤
١١٣	١٥ مارس ٧٣١	٧٣
١١٤	٣ مارس ٧٣٢	٦٢
١١٥	٢١ فبراير ٧٣٣	٥١
١١٦	١٠ فبراير ٧٣٤	٤٠
١١٧	٣١ يناير ٧٣٥	٣٠
١١٨	٢٠ يناير ٧٣٦	١٩
١١٩	٨ يناير ٧٣٧	٧
١٢٠	٢٩ ديسمبر ٧٣٧	٣٦٢
١٢١	١٨ ديسمبر ٧٣٨	٢٥١
١٢٢	٧ ديسمبر ٧٣٩	٢٤٠
١٢٣	٢٦ نوفمبر ٧٤٠	٢٣٠
١٢٤	١٥ نوفمبر ٧٤١	٢١٨
١٢٥	٤ نوفمبر ٧٤٢	٢٠٧
١٢٦	٢٥ اكتوبر ٧٤٣	١٩٧
١٢٧	١٣ اكتوبر ٧٤٤	١٨٦
١٢٨	٣ اكتوبر ٧٤٥	١٧٥
١٢٩	٢٢ سبتمبر ٧٤٦	١٦٤
١٣٠	١١ سبتمبر ٧٤٧	١٥٣
١٣١	٣١ أغسطس ٧٤٨	١٤٣
١٣٢	٢٠ أغسطس ٧٤٩	١٣١
١٣٣	٩ أغسطس ٧٥٠	١٢٠
١٣٤	٣٠ يوليو ٧٥١	١١٠
١٣٥	١٨ يوليو ٧٥٢	١٩٨
١٣٦	٧ يوليو ٧٥٣	١٨٧
١٣٧	٢٧ يونيو ٧٥٤	١٧٧

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى خلت من بدء السنة الميلادية
١٣٨	١٦ يونيو ٧٥٥	١٦٦
١٣٩	٥ يونيو ٧٥٦	١٥٦
١٤٠	٢٥ مايو ٧٥٧	١٤٤
١٤١	١٤ مايو ٧٥٨	١٣٣
١٤٢	٤ مايو ٧٥٩	١٢٣
١٤٣	٢٢ ابريل ٧٦٠	١١١
١٤٤	١١ ابريل ٧٦١	١٠٠
١٤٥	١ ابريل ٧٦٢	٩٠
١٤٦	٢١ مارس ٧٦٣	٧٩
١٤٧	١٠ مارس ٧٦٤	٦٨
١٤٨	٢٧ فبراير ٧٦٥	٥٧
١٤٩	١٦ فبراير ٧٦٦	٤٦
١٥٠	٦ فبراير ٧٦٧	٣٦
١٥١	٢٦ يناير ٧٦٨	٢٥
١٥٢	١٤ يناير ٧٦٩	١٣
١٥٣	٤ يناير ٧٧٠	٣
١٥٤	٢٤ ديسمبر ٧٧٠	٣٥٧
١٥٥	١٣ ديسمبر ٧٧١	٣٤٦
١٥٦	٢ ديسمبر ٧٧٢	٣٣٦
١٥٧	٢١ نوفمبر ٧٧٣	٣٢٤
١٥٨	١١ نوفمبر ٧٧٤	٣١٤
١٥٩	٣١ اكتوبر ٧٧٥	٣٠٣
١٦٠	١٩ اكتوبر ٧٧٦	٢٩٢
١٦١	٩ اكتوبر ٧٧٧	٢٨١
١٦٢	٢٨ سبتمبر ٧٧٨	٢٧٠
١٦٣	١٧ سبتمبر ٧٧٩	٢٥٩
١٦٤	٦ سبتمبر ٧٨٠	٢٤٨
١٦٥	٢٦ أغسطس ٧٨١	٢٣٧
١٦٦	١٥ أغسطس ٧٨٢	٢٢٧
١٦٧	٥ أغسطس ٧٨٣	٢١٦
١٦٨	٢٤ يوليو ٧٨٤	٢٠٥
١٦٩	١٤ يوليو ٧٨٥	١٩٤
١٧٠	٣ يوليو ٧٨٦	١٨٣
١٧١	٢٢ يونيو ٧٨٧	١٧٢
١٧٢	١١ يونيو ٧٨٨	١٦٢
١٧٣	١١ مايو ٧٨٩	١٥٠
١٧٤	٢٠ مايو ٧٩٠	١٣٩
١٧٥	١٠ مايو ٧٩١	١٢٩
١٧٦	٢٨ ابريل ٧٩٢	١١٨
١٧٧	١٨ ابريل ٧٩٣	١٠٧
١٧٨	٧ أبريل ٧٩٤	٩٦
١٧٩	٢٧ مارس ٧٩٥	٨٥
١٨٠	١٦ مارس ٧٩٦	٧٥
١٨١	٥ مارس ٧٩٧	٦٣

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى خلت من بدء السنة الميلادية
١٨٢	٢٢ فبراير ٧٩٨	٥٢
١٨٣	١٢ فبراير ٧٩٩	٤٢
١٨٤	١ فبراير ٨٠٠	٣١
١٨٥	٢٠ يناير ٨٠١	١٩
١٨٦	١٠ يناير ٨٠٢	٩
١٨٧	٣٠ ديسمبر ٨٠٢	٣٦٣
١٨٨	٢٠ ديسمبر ٨٠٣	٣٥٣
١٨٩	٨ ديسمبر ٨٠٤	٣٤٢
١٩٠	٢٧ نوفمبر ٨٠٥	٣٣٠
١٩١	١٧ نوفمبر ٨٠٦	٣٢٠
١٩٢	٦ نوفمبر ٨٠٧	٣٠٩
١٩٣	٢٥ اكتوبر ٨٠٨	٢٩٨
١٩٤	١٥ اكتوبر ٨٠٩	٢٨٧
١٩٥	٤ اكتوبر ٨١٠	٢٧٦
١٩٦	٢٣ سبتمبر ٨١١	٢٦٥
١٩٧	١٢ سبتمبر ٨١٢	٢٥٥
١٩٨	١ سبتمبر ٨١٣	٢٤٣
١٩٩	٢٢ أغسطس ٨١٤	٢٣٣
٢٠٠	١١ أغسطس ٨١٥	٢٢٢
٢٠١	٣٠ يوليو ٨١٦	٢١١
٢٠٢	٢٠ يوليو ٨١٧	٢٠٠
٢٠٣	٩ يوليو ٨١٨	١٨٩
٢٠٤	٢٨ يونيو ٨١٩	١٧٨
٢٠٥	١٧ يونيو ٨٢٠	١٦٨
٢٠٦	٦ يونيو ٨٢١	١٥٦
٢٠٧	٢٧ مايو ٨٢٢	١٤٦
٢٠٨	١٦ مايو ٨٢٣	١٣٥
٢٠٩	٤ مايو ٨٢٤	١٢٣
٢١٠	٢٤ ابريل ٨٢٥	١١٣
٢١١	١٣ ابريل ٨٢٦	١٠٢
٢١٢	٢ ابريل ٨٢٧	٩١
٢١٣	٢٢ مارس ٨٢٨	٨١
٢١٤	١١ مارس ٨٢٩	٦٩
٢١٥	٢٥ فبراير ٨٣٠	٥٨
٢١٦	١٨ فبراير ٨٣١	٤٨
٢١٧	٧ فبراير ٨٣٢	٣٧
٢١٨	٢٧ يناير ٨٣٣	٢٦
٢١٩	١٦ يناير ٨٣٤	١٥
٢٢٠	٥ يناير ٨٣٥	٤
٢٢١	٢٦ ديسمبر ٨٣٦	٣٥٩
٢٢٢	١٤ ديسمبر ٨٣٦	٣٤٧
٢٢٣	٣ ديسمبر ٨٣٧	٣٣٦
٢٢٤	٢٣ نوفمبر ٨٣٨	٣٢٦
٢٢٥	١٢ نوفمبر ٨٣٩	٣١٥

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى تمت من بدء التاريخ الميلادى
٢٢٦	٣١ أكتوبر ٨٤٠	٢٠٤
٢٢٧	٣٠ أكتوبر ٨٤١	٢٩٢
٢٢٨	١٠ أكتوبر ٨٤٢	٢٨٢
٢٢٩	٣٠ سبتمبر ٨٤٣	٢٧٢
٢٣٠	١٨ سبتمبر ٨٤٤	٢٦١
٢٣١	٧ سبتمبر ٨٤٥	٢٤٩
٢٣٢	٢٨ أغسطس ٨٤٦	٢٣٩
٢٣٣	١٧ أغسطس ٨٤٧	٢٢٨
٢٣٤	٥ أغسطس ٨٤٨	٢١٦
٢٣٥	٢٦ يوليو ٨٤٩	٢٠٦
٢٣٦	١٥ يوليو ٨٥٠	١٩٥
٢٣٧	٥ يوليو ٨٥١	١٨٥
٢٣٨	٢٣ يونيو ٨٥٢	١٧٤
٢٣٩	١٢ يونيو ٨٥٣	١٦٢
٢٤٠	٢ يونيو ٨٥٤	١٥٢
٢٤١	٢٢ مايو ٨٥٥	١٤١
٢٤٢	١٠ مايو ٨٥٦	١٣٠
٢٤٣	٣٠ أبريل ٨٥٧	١١٩
٢٤٤	١٩ أبريل ٨٥٨	١٠٨
٢٤٥	٨ أبريل ٨٥٩	٩٧
٢٤٦	٢٨ مارس ٨٦٠	٨٧
٢٤٧	١٧ مارس ٨٦١	٧٥
٢٤٨	٧ مارس ٨٦٢	٦٥
٢٤٩	٢٤ فبراير ٨٦٣	٥٤
٢٥٠	١٣ فبراير ٨٦٤	٤٤
٢٥١	٢ فبراير ٨٦٥	٣٣
٢٥٢	٢٢ يناير ٨٦٦	٢١
٢٥٣	١١ يناير ٨٦٧	١٠
٢٥٤	١ يناير ٨٦٨	٠
٢٥٥	٢٠ ديسمبر ٨٦٨	٣٥٣
٢٥٦	٩ ديسمبر ٨٦٩	٣٤٣
٢٥٧	٢٩ نوفمبر ٨٧٠	٣٣٢
٢٥٨	١٨ نوفمبر ٨٧١	٣٢١
٢٥٩	٧ نوفمبر ٨٧٢	٣١١
٢٦٠	٢٧ أكتوبر ٨٧٣	٢٩٩
٢٦١	١٦ أكتوبر ٨٧٤	٢٨٨
٢٦٢	٦ أكتوبر ٨٧٥	٢٧٨
٢٦٣	٢٤ سبتمبر ٨٧٦	٢٦٧
٢٦٤	١٣ سبتمبر ٨٧٧	٢٥٥
٢٦٥	٣ سبتمبر ٨٧٨	٢٤٥
٢٦٦	٢٢ أغسطس ٨٧٩	٢٣٤
٢٦٧	١٢ أغسطس ٨٨٠	٢٢٤
٢٦٨	١ أغسطس ٨٨١	٢١٢
٢٦٩	٣١ يوليو ٨٨٢	٢٠١

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى تمت من بدء التاريخ الميلادى
٢٧٠	١١ يوليو ٨٨٣	١٩١
٢٧١	٢٩ يونيو ٨٨٤	١٨٠
٢٧٢	١٨ يونيو ٨٨٥	١٦٨
٢٧٣	٨ يونيو ٨٨٦	١٥٨
٢٧٤	٢٨ مايو ٨٨٧	١٤٧
٢٧٥	١٦ مايو ٨٨٨	١٣٦
٢٧٦	٦ مايو ٨٨٩	١٢٥
٢٧٧	٢٥ أبريل ٨٩٠	١١٤
٢٧٨	١٥ أبريل ٨٩١	١٠٤
٢٧٩	٢ أبريل ٨٩٢	٩٣
٢٨٠	٢٣ مارس ٨٩٣	٨١
٢٨١	١٣ مارس ٨٩٤	٧١
٢٨٢	٢ مارس ٨٩٥	٦٠
٢٨٣	١٩ فبراير ٨٩٦	٤٩
٢٨٤	٨ فبراير ٨٩٧	٣٨
٢٨٥	٢٨ يناير ٨٩٨	٢٧
٢٨٦	١٧ يناير ٨٩٩	١٦
٢٨٧	٧ يناير ٩٠٠	٦
٢٨٨	٢٦ ديسمبر ٩٠٠	٣٦٠
٢٨٩	١٦ ديسمبر ٩٠١	٣٤٩
٢٩٠	٥ ديسمبر ٩٠٢	٣٣٧
٢٩١	٢٤ نوفمبر ٩٠٣	٣٢٧
٢٩٢	١٣ نوفمبر ٩٠٤	٣١٧
٢٩٣	٢ نوفمبر ٩٠٥	٣٠٥
٢٩٤	٢٣ أكتوبر ٩٠٦	٢٩٤
٢٩٥	١٢ أكتوبر ٩٠٧	٢٨٤
٢٩٦	٣٠ سبتمبر ٩٠٨	٢٧٣
٢٩٧	٢٠ سبتمبر ٩٠٩	٢٦٢
٢٩٨	٩ سبتمبر ٩١٠	٢٥١
٢٩٩	٢٩ أغسطس ٩١١	٢٤٠
٣٠٠	١٨ أغسطس ٩١٢	٢٣٠
٣٠١	٧ أغسطس ٩١٣	٢١٨
٣٠٢	٢٧ يوليو ٩١٤	٢٠٧
٣٠٣	١٧ يوليو ٩١٥	١٩٧
٣٠٤	٥ يوليو ٩١٦	١٨٦
٣٠٥	٢٤ يونيو ٩١٧	١٧٤
٣٠٦	١٤ يونيو ٩١٨	١٦٤
٣٠٧	٣ يونيو ٩١٩	١٥٨
٣٠٨	٢٣ مايو ٩٢٠	١٤٣
٣٠٩	١٢ مايو ٩٢١	١٣١
٣١٠	١ مايو ٩٢٢	١٢٠
٣١١	٢١ أبريل ٩٢٣	١١٠
٣١٢	٩ أبريل ٩٢٤	٩٩
٣١٣	٢٩ مارس ٩٢٥	٨٧

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى تمت من بدء التاريخ الميلادى
٣١٤	١٩ مارس ٩٢٦	٧٧
٣١٥	٨ مارس ٩٢٧	٦٦
٣١٦	٢٥ فبراير ٩٢٨	٥٥
٣١٧	١٤ فبراير ٩٢٩	٤٤
٣١٨	٢ فبراير ٩٣٠	٣٣
٣١٩	٢٤ يناير ٩٣١	٢٣
٣٢٠	١٣ يناير ٩٣٢	١٢
٣٢١	١ يناير ٩٣٣	٠
٣٢٢	٢٢ ديسمبر ٩٣٣	٣٥٥
٣٢٣	١١ ديسمبر ٩٣٤	٣٤٤
٣٢٤	٣٠ نوفمبر ٩٣٥	٣٣٣
٣٢٥	١٩ نوفمبر ٩٣٦	٣٢٣
٣٢٦	٨ نوفمبر ٩٣٧	٣١١
٣٢٧	٢٩ أكتوبر ٩٣٨	٣٠١
٣٢٨	١٨ أكتوبر ٩٣٩	٢٩١
٣٢٩	٦ أكتوبر ٩٤٠	٢٧٩
٣٣٠	٢٦ سبتمبر ٩٤١	٢٦٨
٣٣١	١٥ سبتمبر ٩٤٢	٢٥٧
٣٣٢	٤ سبتمبر ٩٤٣	٢٤٦
٣٣٣	٢٤ أغسطس ٩٤٤	٢٣٦
٣٣٤	١٣ أغسطس ٩٤٥	٢٢٤
٣٣٥	٢ أغسطس ٩٤٦	٢١٣
٣٣٦	٢٣ يوليو ٩٤٧	٢٠٣
٣٣٧	١١ يوليو ٩٤٨	١٩٢
٣٣٨	١ يوليو ٩٤٩	١٨١
٣٣٩	٢٠ يونيو ٩٥٠	١٧٠
٣٤٠	٩ يونيو ٩٥١	١٥٩
٣٤١	٢٩ مايو ٩٥٢	١٤٩
٣٤٢	١٨ مايو ٩٥٣	١٣٧
٣٤٣	٧ مايو ٩٥٤	١٢٦
٣٤٤	٢٧ ابريل ٩٥٥	١١٦
٣٤٥	١٥ ابريل ٩٥٦	١٠٥
٣٤٦	٤ ابريل ٩٥٧	٩٣
٣٤٧	٢٥ مارس ٩٥٨	٨٣
٣٤٨	١٤ مارس ٩٥٩	٧٢
٣٤٩	٣ مارس ٩٦٠	٦٢
٣٥٠	٢٠ فبراير ٩٦١	٥٠
٣٥١	٩ فبراير ٩٦٢	٣٩
٣٥٢	٣٠ يناير ٩٦٣	٢٩
٣٥٣	١٩ يناير ٩٦٤	١٨
٣٥٤	٧ يناير ٩٦٥	٦
٣٥٥	٢٨ ديسمبر ٩٦٥	٣٦١
٣٥٦	١٧ ديسمبر ٩٦٦	٣٥٠
٣٥٧	٧ ديسمبر ٩٦٧	٣٤٠

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بدء السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بدء السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بدء السنة الميلادية
٣٥٨	٢٥ نوفمبر ٩٦٨	٣٣٩	٤٠٢	٤ أغسطس ١٠١١	٢١٥	٤٤٦	١٢ ابريل ١٠٥٤	١٠١
٣٥٩	١٤ نوفمبر ٩٦٩	٣١٧	٤٠٣	٢٣ يوليو ١٠١٢	٧٠٤	٤٤٧	٣ ابريل ١٠٥٥	٩١
٣٦٠	٢ نوفمبر ٩٧٠	٣٠٧	٤٠٤	١٣ يوليو ١٠١٣	١٩٣	٤٤٨	٢١ مارس ١٠٥٦	٨٠
٣٦١	٢٤ اكتوبر ٩٧١	٢٩٦	٤٠٥	٣ يوليو ١٠١٤	١٨٣	٤٤٩	١٠ مارس ١٠٥٧	٦٨
٣٦٢	١٣ اكتوبر ٩٧٢	٢٨٥	٤٠٦	٢١ يونيو ١٠١٥	١٧١	٤٥٠	٢٨ فبراير ١٠٥٨	٥٨
٣٦٣	٢ اكتوبر ٩٧٣	٢٧٤	٤٠٧	١٠ يونيو ١٠١٦	١٦١	٤٥١	١٧ فبراير ١٠٥٩	٤٧
٣٦٤	٢١ سبتمبر ٩٧٤	٢٦٣	٤٠٨	٣٠ مايو ١٠١٧	١٤٩	٤٥٢	٦ فبراير ١٠٦٠	٣٦
٣٦٥	١٠ سبتمبر ٩٧٥	٢٥٣	٤٠٩	٢٠ مايو ١٠١٨	١٣٩	٤٥٣	٢٦ يناير ١٠٦١	٢٥
٣٦٦	٣٠ أغسطس ٩٧٦	٢٤٢	٤١٠	٩ مايو ١٠١٩	١٢٨	٤٥٤	١٥ يناير ١٠٦٢	١٤
٣٦٧	١٩ أغسطس ٩٧٧	٢٣١	٤١١	٢٧ ابريل ١٠٢٠	١١٧	٤٥٥	٤ يناير ١٠٦٣	٣
٣٦٨	٩ أغسطس ٩٧٨	٢٢١	٤١٢	١٧ ابريل ١٠٢١	١٠٦	٤٥٦	٢٥ ديسمبر ١٠٦٣	٣٥٨
٣٦٩	٢٩ يوليو ٩٧٩	٢٠٩	٤١٣	٦ ابريل ١٠٢٢	٩٥	٤٥٧	١٣ ديسمبر ١٠٦٤	٣٤٧
٣٧٠	١٧ يوليو ٩٨٠	١٩٨	٤١٤	٢٦ مارس ١٠٢٣	٨٤	٤٥٨	٣ ديسمبر ١٠٦٥	٣٣٦
٣٧١	٧ يوليو ٩٨١	١٨٧	٤١٥	١٥ مارس ١٠٢٤	٧٤	٤٥٩	٢٢ نوفمبر ١٠٦٦	٣٢٥
٣٧٢	٣٦ يونيو ٩٨٢	١٧٦	٤١٦	٤ مارس ١٠٢٥	٦٢	٤٦٠	١١ نوفمبر ١٠٦٧	٣١٤
٣٧٣	١٥ يونيو ٩٨٣	١٦٥	٤١٧	٢٢ فبراير ١٠٢٦	٥٢	٤٦١	٣١ اكتوبر ١٠٦٨	٣٠٤
٣٧٤	٤ يونيو ٩٨٤	١٥٥	٤١٨	١١ فبراير ١٠٢٧	٤١	٤٦٢	٢٠ اكتوبر ١٠٦٩	٢٩٣
٣٧٥	٢٤ مايو ٩٨٥	١٤٣	٤١٩	٣١ يناير ١٠٢٨	٣٠	٤٦٣	٩ اكتوبر ١٠٧٠	٢٨١
٣٧٦	١٣ مايو ٩٨٦	١٣٣	٤٢٠	٢٠ يناير ١٠٢٩	١٩	٤٦٤	٢٩ سبتمبر ١٠٧١	٢٧١
٣٧٧	٣ مايو ٩٨٧	١٢٣	٤٢١	٩ يناير ١٠٣٠	٨	٤٦٥	١٧ سبتمبر ١٠٧٢	٢٦٩
٣٧٨	٢١ ابريل ٩٨٨	١١١	٤٢٢	٢٩ ديسمبر ١٠٣٠	٣٦٢	٤٦٦	٦ سبتمبر ١٠٧٣	٢٤٨
٣٧٩	١١ ابريل ٩٨٩	١٠٠	٤٢٣	١٩ ديسمبر ١٠٣١	٣٥٢	٤٦٧	٢٧ أغسطس ١٠٧٤	٢٣٨
٣٨٠	٣١ مارس ٩٩٠	٨٩	٤٢٤	٧ ديسمبر ١٠٣٢	٣٤١	٤٦٨	١٦ أغسطس ١٠٧٥	٢٢٧
٣٨١	٢٠ مارس ٩٩١	٧٨	٤٢٥	٢٦ نوفمبر ١٠٣٣	٣٢٩	٤٦٩	٥ أغسطس ١٠٧٦	٢١٧
٣٨٢	٩ مارس ٩٩٢	٦٨	٤٢٦	١٦ نوفمبر ١٠٣٤	٣١٩	٤٧٠	٢٥ يوليو ١٠٧٧	٢٠٥
٣٨٣	٢٦ فبراير ٩٩٣	٥٦	٤٢٧	٥ نوفمبر ١٠٣٥	٣٠٨	٤٧١	١٤ يوليو ١٠٧٨	١٩٤
٣٨٤	١٥ فبراير ٩٩٤	٤٥	٤٢٨	٢٥ اكتوبر ١٠٣٦	٢٩٨	٤٧٢	٤ يوليو ١٠٧٩	١٨٤
٣٨٥	٥ فبراير ٩٩٥	٣٤	٤٢٩	١٤ اكتوبر ١٠٣٧	٢٨٦	٤٧٣	٢٢ يونيو ١٠٨٠	١٧٣
٣٨٦	٢٥ فبراير ٩٩٦	٢٤	٤٣٠	٣ اكتوبر ١٠٣٨	٢٧٥	٤٧٤	١١ يونيو ١٠٨١	١٦١
٣٨٧	١٤ يناير ٩٩٧	١٣	٤٣١	٢٣ سبتمبر ١٠٣٩	٢٦٥	٤٧٥	١ يونيو ١٠٨٢	١٥١
٣٨٨	٣ يناير ٩٩٨	٢	٤٣٢	١١ سبتمبر ١٠٤٠	٢٥٤	٤٧٦	٢١ مايو ١٠٨٣	١٤٠
٣٨٩	٢٣ ديسمبر ٩٩٨	٣٥٦	٤٣٣	٣١ أغسطس ١٠٤١	٢٤٣	٤٧٧	١٠ مايو ١٠٨٤	١٣٠
٣٩٠	١٣ ديسمبر ٩٩٩	٣٤٦	٤٣٤	٢١ أغسطس ١٠٤٢	٢٣٣	٤٧٨	٢٩ ابريل ١٠٨٥	١١٨
٣٩١	١ ديسمبر ١٠٠٠	٣٣٥	٤٣٥	١٠ أغسطس ١٠٤٣	٢٢١	٤٧٩	١٨ ابريل ١٠٨٦	١٠٧
٣٩٢	٢٠ نوفمبر ١٠٠١	٣٢٣	٤٣٦	٢٩ يوليو ١٠٤٤	٢١٠	٤٨٠	٨ ابريل ١٠٨٧	٩٧
٣٩٣	١٠ نوفمبر ١٠٠٢	٣١٣	٤٣٧	١٩ يوليو ١٠٤٥	١٩٩	٤٨١	٢٧ مارس ١٠٨٨	٨٦
٣٩٤	٣٠ اكتوبر ١٠٠٣	٣٠٢	٤٣٨	٨ يوليو ١٠٤٦	١٨٨	٤٨٢	١٦ مارس ١٠٨٩	٧٤
٣٩٥	١٨ اكتوبر ١٠٠٤	٢٩١	٤٣٩	٢٨ يونيو ١٠٤٧	١٧٨	٤٨٣	٦ مارس ١٠٩٠	٦٤
٣٩٦	٨ اكتوبر ١٠٠٥	٢٨١	٤٤٠	١٦ يونيو ١٠٤٨	١٦٧	٤٨٤	٢٣ فبراير ١٠٩١	٥٣
٣٩٧	٢٧ سبتمبر ١٠٠٦	٢٦٩	٤٤١	٥ يونيو ١٠٤٩	١٥٥	٤٨٥	١٢ فبراير ١٠٩٢	٤٢
٣٩٨	١٧ سبتمبر ١٠٠٧	٢٥٩	٤٤٢	٢٦ مايو ١٠٥٠	١٤٥	٤٨٦	١ فبراير ١٠٩٣	٣١
٣٩٩	٥ سبتمبر ١٠٠٨	٢٤٨	٤٤٣	١٥ مايو ١٠٥١	١٣٤	٤٨٧	٢١ يناير ١٠٩٤	٢٠
٤٠٠	٢٥ أغسطس ١٠٠٩	٢٣٦	٤٤٤	٣ مايو ١٠٥٢	١٢٣	٤٨٨	١١ يناير ١٠٩٥	١٠
٤٠١	١٥ أغسطس ١٠١٠	٢٢٦	٤٤٥	٢٣ ابريل ١٠٥٣	١١٢	٤٨٩	٣١ ديسمبر ١٠٩٥	٣٦٤

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى خلت من بدء السنة الميلادية
٤٩٠	١٩ ديسمبر ١٠٩٦	٣٥٣
٤٩١	٩ ديسمبر ١٠٩٧	٣٤٣
٤٩٢	٢٨ نوفمبر ١٠٩٨	٣٣١
٤٩٣	١٧ نوفمبر ١٠٩٩	٣٢٠
٤٩٤	٦ نوفمبر ١١٠٠	٣١٠
٤٩٥	٢٦ اكتوبر ١١٠١	٢٩٨
٤٩٦	١٥ اكتوبر ١١٠٢	٢٨٧
٤٩٧	٥ اكتوبر ١١٠٣	٢٧٧
٤٩٨	٢٣ سبتمبر ١١٠٤	٢٦٥
٤٩٩	١٣ سبتمبر ١١٠٥	٢٥٥
٥٠٠	٢ سبتمبر ١١٠٦	٢٤٤
٥٠١	٢٣ أغسطس ١١٠٧	٢٣٣
٥٠٢	١١ أغسطس ١١٠٨	٢٢٣
٥٠٣	٣١ يوليو ١١٠٩	٢١١
٥٠٤	٢٠ يوليو ١١١٠	٢٠٠
٥٠٥	١٠ يوليو ١١١١	١٩٠
٥٠٦	٢٨ يونيو ١١١٢	١٧٩
٥٠٧	١٨ يونيو ١١١٣	١٦٨
٥٠٨	٧ يونيو ١١١٤	١٥٧
٥٠٩	٢٧ مايو ١١١٥	١٤٦
٥١٠	١٦ مايو ١١١٦	١٣٦
٥١١	٥ مايو ١١١٧	١٢٤
٥١٢	٢٤ ابريل ١١١٨	١١٣
٥١٣	١٤ ابريل ١١١٩	١٠٣
٥١٤	٣ ابريل ١١٢٠	٩٢
٥١٥	٢٢ مارس ١١٢١	٨٠
٥١٦	١٢ مارس ١١٢٢	٧٠
٥١٧	١ مارس ١١٢٣	٥٩
٥١٨	١٩ فبراير ١١٢٤	٤٩
٥١٩	٧ فبراير ١١٢٥	٣٧
٥٢٠	٢٧ يناير ١١٢٦	٢٦
٥٢١	١٧ يناير ١١٢٧	١٦
٥٢٢	٦ يناير ١١٢٨	٥
٥٢٣	٢٥ ديسمبر ١١٢٨	٣٥٩
٥٢٤	١٥ ديسمبر ١١٢٩	٣٤٨
٥٢٥	٤ ديسمبر ١١٣٠	٣٣٧
٥٢٦	٢٣ نوفمبر ١١٣١	٣٢٦
٥٢٧	١٢ نوفمبر ١١٣٢	٣١٦
٥٢٨	١ نوفمبر ١١٣٣	٣٠٤
٥٢٩	٢٢ اكتوبر ١١٣٤	٢٩٤
٥٣٠	١١ اكتوبر ١١٣٥	٢٨٣
٥٣١	٢٩ سبتمبر ١١٣٦	٢٧٢
٥٣٢	١٩ سبتمبر ١١٣٧	٢٦١
٥٣٣	٨ سبتمبر ١١٣٨	٢٥٠

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى خلت من بدء السنة الميلادية
٥٣٤	٢٨ أغسطس ١١٣٩	٢٣٩
٥٣٥	١٧ أغسطس ١١٤٠	٢٢٩
٥٣٦	٦ أغسطس ١١٤١	٢١٧
٥٣٧	٢٧ يوليو ١١٤٢	٢٠٧
٥٣٨	١٦ يوليو ١١٤٣	١٩٦
٥٣٩	٤ [illegible] ١١٤٤	١٨٥
٥٤٠	٢٤ يونيو ١١٤٥	١٧٤
٥٤١	١٣ يونيو ١١٤٦	١٦٣
٥٤٢	٢ يونيو ١١٤٧	١٥٢
٥٤٣	٢٢ مايو ١١٤٨	١٤٢
٥٤٤	١١ مايو ١١٤٩	١٣٠
٥٤٥	٣٠ ابريل ١١٥٠	١١٩
٥٤٦	٢٠ ابريل ١١٥١	١٠٩
٥٤٧	٨ ابريل ١١٥٢	٩٨
٥٤٨	٢٧ مارس ١١٥٣	٨٧
٥٤٩	١٨ مارس ١١٥٤	٧٦
٥٥٠	٧ مارس ١١٥٥	٦٥
٥٥١	٢٥ فبراير ١١٥٦	٥٥
٥٥٢	١٣ فبراير ١١٥٧	٤٣
٥٥٣	٢ فبراير ١١٥٨	٣٢
٥٥٤	٢٣ يناير ١١٥٩	٢٢
٥٥٥	١٢ يناير ١١٦٠	١١
٥٥٦	٣١ ديسمبر ١١٦٠	٣٦٥
٥٥٧	٢١ ديسمبر ١١٦١	٣٥٤
٥٥٨	١٠ ديسمبر ١١٦٢	٣٤٣
٥٥٩	٣٠ نوفمبر ١١٦٣	٣٣٣
٥٦٠	١٨ نوفمبر ١١٦٤	٣٢٢
٥٦١	٧ نوفمبر ١١٦٥	٣١٠
٥٦٢	٢٨ اكتوبر ١١٦٦	٣٠٠
٥٦٣	١٧ اكتوبر ١١٦٧	٢٨٩
٥٦٤	٥ اكتوبر ١١٦٨	٢٧٨
٥٦٥	٢٥ سبتمبر ١١٦٩	٢٦٧
٥٦٦	١٤ سبتمبر ١١٧٠	٢٥٦
٥٦٧	٤ سبتمبر ١١٧١	٢٤٦
٥٦٨	٢٣ أغسطس ١١٧٢	٢٣٥
٥٦٩	١٢ أغسطس ١١٧٣	٢٢٣
٥٧٠	٢ أغسطس ١١٧٤	٢١٣
٥٧١	٢٢ يوليو ١١٧٥	٢٠٢
٥٧٢	١٠ يوليو ١١٧٦	١٩١
٥٧٣	٣٠ يونيو ١١٧٧	١٨٠
٥٧٤	١٩ يونيو ١١٧٨	١٦٩
٥٧٥	٨ يونيو ١١٧٩	١٥٨
٥٧٦	٢٨ مايو ١١٨٠	١٤٧
٥٧٧	١٧ مايو ١١٨١	١٣٦

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى خلت من بدء السنة الميلادية
٥٧٨	٧ مايو ١١٨٢	١٢٦
٥٧٩	٢٦ ابريل ١١٨٣	١١٥
٥٨٠	١٤ ابريل ١١٨٤	١٠٤
٥٨١	٤ أبريل ١١٨٥	٩٣
٥٨٢	٢٤ مارس ١١٨٦	٨٢
٥٨٣	١٣ مارس ١١٨٧	٧١
٥٨٤	٢ مارس ١١٨٨	٦١
٥٨٥	١٩ فبراير ١١٨٩	٤٩
٥٨٦	٨ فبراير ١١٩٠	٣٨
٥٨٧	٢٩ يناير ١١٩١	٢٨
٥٨٨	١٨ يناير ١١٩٢	١٧
٥٨٩	٧ يناير ١١٩٣	٦
٥٩٠	٢٧ ديسمبر ١١٩٣	٣٦٠
٥٩١	١٦ ديسمبر ١١٩٤	٣٤٩
٥٩٢	٦ ديسمبر ١١٩٥	٣٣٩
٥٩٣	٢٤ نوفمبر ١١٩٦	٣٢٨
٥٩٤	١٣ نوفمبر ١١٩٧	٣١٦
٥٩٥	٣ نوفمبر ١١٩٨	٣٠٦
٥٩٦	٢٣ اكتوبر ١١٩٩	٢٩٥
٥٩٧	١٢ اكتوبر ١٢٠٠	٢٨٥
٥٩٨	١ اكتوبر ١٢٠١	٢٧٤
٥٩٩	٢٠ سبتمبر ١٢٠٢	٢٦٢
٦٠٠	١٠ سبتمبر ١٢٠٣	٢٥٢
٦٠١	٢٩ أغسطس ١٢٠٤	٢٣١
٦٠٢	١٨ أغسطس ١٢٠٥	٢٢٩
٦٠٣	٨ أغسطس ١٢٠٦	٢١٩
٦٠٤	٢٨ يوليو ١٢٠٧	٢٠٨
٦٠٥	١٦ يوليو ١٢٠٨	١٩٧
٦٠٦	٦ يوليو ١٢٠٩	١٨٦
٦٠٧	٢٥ يونيو ١٢١٠	١٧٥
٦٠٨	١٥ يونيو ١٢١١	١٦٦
٦٠٩	٣ يونيو ١٢١٢	١٥٤
٦١٠	٢٣ مايو ١٢١٣	١٤٣
٦١١	١٣ مايو ١٢١٤	١٣٢
٦١٢	٢ مايو ١٢١٥	١٢١
٦١٣	٢٠ ابريل ١٢١٦	١١٠
٦١٤	١٠ ابريل ١٢١٧	٩٩
٦١٥	٣٠ مارس ١٢١٨	٨٨
٦١٦	١٩ مارس ١٢١٩	٧٧
٦١٧	٨ مارس ١٢٢٠	٦٧
٦١٨	٢٥ فبراير ١٢٢١	٥٥
٦١٩	١٥ فبراير ١٢٢٢	٤٥
٦٢٠	٤ فبراير ١٢٢٣	٣٤
٦٢١	٢٤ يناير ١٢٢٤	٢٣

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بدء السنة الهجرية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بدء السنة الهجرية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بدء السنة الهجرية
٦٣٢	١٣ يناير ١٢٢٥	١٣	٦٦٦	٢٧ سبتمبر ١٢٦٧	٢٦٤	٧١٠	٣١ مايو ١٣١٠	١٥٠
٦٣٣	٢ يناير ١٢٢٦	١	٦٦٧	١٠ سبتمبر ١٢٦٨	٢٥٣	٧١١	٢٠ مايو ١٣١١	١٣٩
٦٣٤	٢٢ ديسمبر ١٢٢٦	٣٥٥	٦٦٨	٣١ أغسطس ١٢٦٩	٢٤٢	٧١٢	٩ مايو ١٣١٢	١٢٩
٦٣٥	١٢ ديسمبر ١٢٢٧	٣٤٥	٦٦٩	٢٠ أغسطس ١٢٧٠	٢٣١	٧١٣	٢٨ ابريل ١٣١٣	١١٧
٦٣٦	٣٠ نوفمبر ١٢٢٨	٣٣٤	٦٧٠	٩ أغسطس ١٢٧١	٢٢٠	٧١٤	١٧ ابريل ١٣١٤	١٠٦
٦٣٧	٢٠ نوفمبر ١٢٢٩	٣٢٣	٦٧١	٢٩ يوليو ١٢٧٢	٢١٠	٧١٥	٧ ابريل ١٣١٥	٩٦
٦٣٨	٩ نوفمبر ١٢٣٠	٣١٢	٦٧٢	١٨ يوليو ١٢٧٣	١٩٨	٧١٦	٢٦ مارس ١٣١٦	٨٥
٦٣٩	٢٩ أكتوبر ١٢٣١	٣٠١	٦٧٣	٧ يوليو ١٢٧٤	١٨٧	٧١٧	١٦ مارس ١٣١٧	٧٤
٦٤٠	١٨ أكتوبر ١٢٣٢	٢٩١	٦٧٤	٢٧ يونيو ١٢٧٥	١٧٧	٧١٨	٥ مارس ١٣١٨	٦٣
٦٤١	٧ أكتوبر ١٢٣٣	٢٧٩	٦٧٥	١٥ يونيو ١٢٧٦	١٦٦	٧١٩	٢٢ فبراير ١٣١٩	٥٢
٦٤٢	٢٦ سبتمبر ١٢٣٤	٢٦٨	٦٧٦	٤ يونيو ١٢٧٧	١٥٥	٧٢٠	١٢ فبراير ١٣٢٠	٤٢
٦٤٣	١٦ سبتمبر ١٢٣٥	٢٥٨	٦٧٧	٢٥ مايو ١٢٧٨	١٤٤	٧٢١	٣١ يناير ١٣٢١	٣٠
٦٤٤	٤ سبتمبر ١٢٣٦	٢٤٧	٦٧٨	١٤ مايو ١٢٧٩	١٣٣	٧٢٢	٢٠ يناير ١٣٢٢	١٩
٦٤٥	٢٤ أغسطس ١٢٣٧	٢٣٥	٦٧٩	٣ مايو ١٢٨٠	١٢٣	٧٢٣	١٠ يناير ١٣٢٣	٩
٦٤٦	١٤ أغسطس ١٢٣٨	٢٢٥	٦٨٠	٢٢ ابريل ١٢٨١	١١١	٧٢٤	٣٠ ديسمبر ١٣٢٣	٣٦٣
٦٤٧	٣ أغسطس ١٢٣٩	٢١٤	٦٨١	١١ ابريل ١٢٨٢	١٠٠	٧٢٥	٨ ديسمبر ١٣٢٤	٣٥٣
٦٤٨	٢٣ يوليو ١٢٤٠	٢٠٣	٦٨٢	١ ابريل ١٢٨٣	٩٠	٧٢٦	٨ ديسمبر ١٣٢٥	٣٤١
٦٤٩	١٣ يوليو ١٢٤١	١٩٢	٦٨٣	٢٠ مارس ١٢٨٤	٧٩	٧٢٧	٢٧ نوفمبر ١٣٢٦	٣٣٠
٦٥٠	١ يوليو ١٢٤٢	١٨١	٦٨٤	٩ مارس ١٢٨٥	٦٧	٧٢٨	١٧ نوفمبر ١٣٢٧	٣٢٠
٦٥١	٢١ يونيو ١٢٤٣	١٧١	٦٨٥	٢٧ فبراير ١٢٨٦	٥٧	٧٢٩	٥ نوفمبر ١٣٢٨	٣٠٩
٦٥٢	٩ يونيو ١٢٤٤	١٦٠	٦٨٦	١٦ فبراير ١٢٨٧	٤٦	٧٣٠	٢٥ أكتوبر ١٣٢٩	٢٩٧
٦٥٣	٢٩ مايو ١٢٤٥	٢٤٨	٦٨٧	٦ فبراير ١٢٨٨	٣٦	٧٣١	١٥ أكتوبر ١٣٣٠	٢٨٧
٦٥٤	١٩ مايو ١٢٤٦	٢٣٨	٦٨٨	٢٥ يناير ١٢٨٩	٢٤	٧٣٢	٤ أكتوبر ١٣٣١	٢٧٦
٦٥٥	٨ مايو ١٢٤٧	١٢٧	٦٨٩	١٤ يناير ١٢٩٠	١٣	٧٣٣	٢٢ سبتمبر ١٣٣٢	٢٦٥
٦٥٦	٢٦ ابريل ١٢٤٨	١١٦	٦٩٠	٤ يناير ١٢٩١	٣	٧٣٤	١٢ سبتمبر ١٣٣٣	٢٥٤
٦٥٧	١٦ ابريل ١٢٤٩	١٠٥	٦٩١	٢٤ ديسمبر ١٢٩١	٣٠٧	٧٣٥	١ سبتمبر ١٣٣٤	٢٤٣
٦٥٨	٥ ابريل ١٢٥٠	٩٤	٦٩٢	١٢ ديسمبر ١٢٩٢	٣٤٦	٧٣٦	٢١ أغسطس ١٣٣٥	٢٣٢
٦٥٩	٢٦ مارس ١٢٥١	٨٥	٦٩٣	٢ ديسمبر ١٢٩٣	٣٣٥	٧٣٧	١٠ أغسطس ١٣٣٦	٢٢٢
٦٦٠	١٤ مارس ١٢٥٢	٧٣	٦٩٤	٢١ نوفمبر ١٢٩٤	٣٢٤	٧٣٨	٣٠ يوليو ١٣٣٧	٢١٠
٦٦١	٣ مارس ١٢٥٣	٦١	٦٩٥	١٠ نوفمبر ١٢٩٥	٣١٣	٧٣٩	٢٠ يوليو ١٣٣٨	٢٠٠
٦٦٢	٢١ فبراير ١٢٥٤	٥١	٦٩٦	٣٠ أكتوبر ١٢٩٦	٣٠٢	٧٤٠	٩ يوليو ١٣٣٩	١٨٩
٦٦٣	١٠ فبراير ١٢٥٥	٤٠	٦٩٧	١٩ أكتوبر ١٢٩٧	٢٩١	٧٤١	٢٧ يونيو ١٣٤٠	١٧٨
٦٦٤	٣٠ يناير ١٢٥٦	٢٩	٦٩٨	٩ أكتوبر ١٢٩٨	٢٨١	٧٤٢	١٧ يونيو ١٣٤١	١٦٧
٦٦٥	١٩ يناير ١٢٥٧	١٨	٦٩٩	٢٨ سبتمبر ١٢٩٩	٢٧٠	٧٤٣	٦ يونيو ١٣٤٢	١٥٦
٦٦٦	٨ يناير ١٢٥٨	٧	٧٠٠	١٦ سبتمبر ١٣٠٠	٢٥٩	٧٤٤	٢٦ مايو ١٣٤٣	١٤٥
٦٦٧	٢٦ ديسمبر ١٢٥٨	٣٦٢	٧٠١	٥ سبتمبر ١٣٠١	٢٤٨	٧٤٥	١٥ مايو ١٣٤٤	١٣٥
٦٦٨	١٨ ديسمبر ١٢٥٩	٣٥١	٧٠٢	٢٦ أغسطس ١٣٠٢	٢٣٧	٧٤٦	٤ مايو ١٣٤٥	١٢٣
٦٦٩	٦ ديسمبر ١٢٦٠	٣٤٠	٧٠٣	١٥ أغسطس ١٣٠٣	٢٢٦	٧٤٧	٢٤ ابريل ١٣٤٦	١١٣
٦٧٠	٢٦ نوفمبر ١٢٦١	٣٢٩	٧٠٤	٤ أغسطس ١٣٠٤	٢١٦	٧٤٨	١٣ ابريل ١٣٤٧	١٠٢
٦٧١	١٥ نوفمبر ١٢٦٢	٣١٨	٧٠٥	٢٤ يوليو ١٣٠٥	٢٠٤	٧٤٩	١ ابريل ١٣٤٨	٩١
٦٧٢	٤ نوفمبر ١٢٦٣	٣٠٧	٧٠٦	١٣ يوليو ١٣٠٦	١٩٣	٧٥٠	٢٢ مارس ١٣٤٩	٨٠
٦٧٣	٢٤ أكتوبر ١٢٦٤	٢٩٧	٧٠٧	٣ يوليو ١٣٠٧	١٨٣	٧٥١	١١ مارس ١٣٥٠	٦٩
٦٧٤	١٣ أكتوبر ١٢٦٥	٢٨٥	٧٠٨	٢١ يونيو ١٣٠٨	١٧٢	٧٥٢	٢٨ فبراير ١٣٥١	٥٨
٦٧٥	٢ أكتوبر ١٢٦٦	٢٧٤	٧٠٩	١١ يونيو ١٣٠٩	١٦١	٧٥٣	١٨ فبراير ١٣٥٢	٤٨

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بداية السنة الميلادية
٧٥٤	٦ فبراير ١٣٥٣	٣٦
٧٥٥	٢٦ يناير ١٣٥٤	٢٥
٧٥٦	١٦ يناير ١٣٥٥	١٥
٧٥٧	٥ يناير ١٣٥٦	٤
٧٥٨	٢٥ ديسمبر ١٣٥٦	٣٥٩
٧٥٩	١٥ ديسمبر ١٣٥٧	٣٤٧
٧٦٠	٣ ديسمبر ١٣٥٨	٣٣٦
٧٦١	٢٣ نوفمبر ١٣٥٩	٣٢٦
٧٦٢	١١ نوفمبر ١٣٦٠	٣١٥
٧٦٣	٣١ أكتوبر ١٣٦١	٣٠٣
٧٦٤	٢١ أكتوبر ١٣٦٢	٢٩٣
٧٦٥	١٠ أكتوبر ١٣٦٣	٢٨٣
٧٦٦	٢٨ سبتمبر ١٣٦٤	٢٧١
٧٦٧	١٨ سبتمبر ١٣٦٥	٢٦٠
٧٦٨	٧ سبتمبر ١٣٦٦	٢٤٩
٧٦٩	٢٨ أغسطس ١٣٦٧	٢٣٩
٧٧٠	١٦ أغسطس ١٣٦٨	٢٢٨
٧٧١	٥ أغسطس ١٣٦٩	٢١٦
٧٧٢	٢٦ يوليو ١٣٧٠	٢٠٦
٧٧٣	١٥ يوليو ١٣٧١	١٩٥
٧٧٤	٣ يوليو ١٣٧٢	١٨٤
٧٧٥	٢٣ يونيو ١٣٧٣	١٧٣
٧٧٦	١٢ يونيو ١٣٧٤	١٦٢
٧٧٧	٣ يونيو ١٣٧٥	١٥٢
٧٧٨	٢١ مايو ١٣٧٦	١٤١
٧٧٩	١٠ مايو ١٣٧٧	١٣٩
٧٨٠	٣٠ أبريل ١٣٧٨	١١٩
٧٨١	١٩ أبريل ١٣٧٩	١٠٨
٧٨٢	٧ أبريل ١٣٨٠	٩٧
٧٨٣	٢٨ مارس ١٣٨١	٨٦
٧٨٤	١٧ مارس ١٣٨٢	٧٥
٧٨٥	٦ مارس ١٣٨٣	٦٤
٧٨٦	٢٤ فبراير ١٣٨٤	٥٤
٧٨٧	١٢ فبراير ١٣٨٥	٤٣
٧٨٨	٢ فبراير ١٣٨٦	٣٢
٧٨٩	٢٢ يناير ١٣٨٧	٢١
٧٩٠	١١ يناير ١٣٨٨	١٠
٧٩١	٣١ ديسمبر ١٣٨٨	٣٦٥
٧٩٢	٣٠ ديسمبر ١٣٨٩	٣٥٣
٧٩٣	٩ ديسمبر ١٣٩٠	٣٤٢
٧٩٤	٢٩ نوفمبر ١٣٩١	٣٣٢
٧٩٥	١٧ نوفمبر ١٣٩٢	٣٢١
٧٩٦	٦ نوفمبر ١٣٩٣	٣٠٩
٧٩٧	٢٧ أكتوبر ١٣٩٤	٢٩٩

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بداية السنة الميلادية
٧٩٨	١٦ أكتوبر ١٣٩٥	٢٨٨
٧٩٩	٥ أكتوبر ١٣٩٦	٢٧٨
٨٠٠	٢٤ سبتمبر ١٣٩٧	٢٦٦
٨٠١	١٣ سبتمبر ١٣٩٨	٢٥٥
٨٠٢	٣ سبتمبر ١٣٩٩	٢٤٥
٨٠٣	[illegible]	٢٣٤
٨٠٤	١١ أغسطس ١٤٠١	٢٢٢
٨٠٥	١ أغسطس ١٤٠٢	٢١٣
٨٠٦	٢١ يوليو ١٤٠٣	٢٠١
٨٠٧	١٠ يوليو ١٤٠٤	١٩١
٨٠٨	٢٩ يونيو ١٤٠٥	١٧٩
٨٠٩	١٨ يونيو ١٤٠٦	١٦٨
٨١٠	٨ يونيو ١٤٠٧	١٥٨
٨١١	٢٧ مايو ١٤٠٨	١٤٧
٨١٢	١٦ مايو ١٤٠٩	١٣٦
٨١٣	٦ مايو ١٤١٠	١٢٦
٨١٤	٢٥ ابريل ١٤١١	١١٤
٨١٥	١٣ ابريل ١٤١٢	١٠٣
٨١٦	٣ ابريل ١٤١٣	٩٢
٨١٧	٢٣ مارس ١٤١٤	٨١
٨١٨	١٣ مارس ١٤١٥	٧١
٨١٩	١ مارس ١٤١٦	٦٠
٨٢٠	١٨ فبراير ١٤١٧	٤٨
٨٢١	٨ فبراير ١٤١٨	٣٨
٨٢٢	٢٨ يناير ١٤١٩	٢٧
٨٢٣	١٧ يناير ١٤٢٠	١٦
٨٢٤	٦ يناير ١٤٢١	٥
٨٢٥	٢٦ ديسمبر ١٤٢١	٣٥٩
٨٢٦	١٥ ديسمبر ١٤٢٢	٣٤٨
٨٢٧	٥ ديسمبر ١٤٢٣	٣٣٨
٨٢٨	٢٣ نوفمبر ١٤٢٤	٣٢٧
٨٢٩	١٣ نوفمبر ١٤٢٥	٣١٦
٨٣٠	٣ نوفمبر ١٤٢٦	٣٠٥
٨٣١	٢٢ أكتوبر ١٤٢٧	٢٩٤
٨٣٢	١١ أكتوبر ١٤٢٨	٢٨٤
٨٣٣	٣٠ سبتمبر ١٤٢٩	٢٧٢
٨٣٤	١٩ سبتمبر ١٤٣٠	٢٦١
٨٣٥	٩ سبتمبر ١٤٣١	٢٥١
٨٣٦	٢٨ أغسطس ١٤٣٢	٢٤٠
٨٣٧	١٨ أغسطس ١٤٣٣	٢٢٩
٨٣٨	٧ أغسطس ١٤٣٤	٢١٨
٨٣٩	٢٧ يوليو ١٤٣٥	٢٠٧
٨٤٠	١٦ يوليو ١٤٣٦	١٩٧
٨٤١	٥ يوليو ١٤٣٧	١٨٥

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بداية السنة الميلادية
٨٤٢	٢٤ يونيو ١٤٣٨	١٧٤
٨٤٣	١٤ يونيو ١٤٣٩	١٦٤
٨٤٤	٢ يونيو ١٤٤٠	١٥٣
٨٤٥	٢٢ مايو ١٤٤١	١٤١
٨٤٦	١٢ مايو ١٤٤٢	١٣١
٨٤٧	١ مايو ١٤٤٣	١٢٠
٨٤٨	٢٠ أبريل ١٤٤٤	١١٠
٨٤٩	٩ أبريل ١٤٤٥	٩٨
٨٥٠	٢٩ مارس ١٤٤٦	٨٧
٨٥١	١٩ مارس ١٤٤٧	٧٧
٨٥٢	٧ مارس ١٤٤٨	٦٦
٨٥٣	٢٤ فبراير ١٤٤٩	٥٤
٨٥٤	١٤ فبراير ١٤٥٠	٤٤
٨٥٥	٣ فبراير ١٤٥١	٣٣
٨٥٦	٢٣ يناير ١٤٥٢	٢٢
٨٥٧	١٣ يناير ١٤٥٣	١١
٨٥٨	١ يناير ١٤٥٤	٠
٨٥٩	٢٢ ديسمبر ١٤٥٤	٣٥٥
٨٦٠	١١ ديسمبر ١٤٥٥	٣٤٤
٨٦١	٢٩ نوفمبر ١٤٥٦	٣٣٣
٨٦٢	١٩ نوفمبر ١٤٥٧	٣٢٢
٨٦٣	٨ نوفمبر ١٤٥٨	٣١١
٨٦٤	٢٨ أكتوبر ١٤٥٩	٣٠٠
٨٦٥	١٧ أكتوبر ١٤٦٠	٢٩٠
٨٦٦	٦ أكتوبر ١٤٦١	٢٧٨
٨٦٧	٢ سبتمبر ١٤٦٢	٢٦٨
٨٦٨	٥ سبتمبر ١٤٦٣	٢٥٧
٨٦٩	٣ سبتمبر ١٤٦٤	٢٤٦
٨٧٠	٢٤ أغسطس ١٤٦٥	٢٣٥
٨٧١	١٣ أغسطس ١٤٦٦	٢٢٤
٨٧٢	٢ أغسطس ١٤٦٧	٢١٣
٨٧٣	٢٢ يوليو ١٤٦٨	٢٠٣
٨٧٤	١١ يوليو ١٤٦٩	١٩١
٨٧٥	٣٠ يونيو ١٤٧٠	١٨٠
٨٧٦	٢٠ يونيو ١٤٧١	١٧٠
٨٧٧	٨ يونيو ١٤٧٢	١٥٩
٨٧٨	٢٩ مايو ١٤٧٣	١٤٨
٨٧٩	١٨ مايو ١٤٧٤	١٣٧
٨٨٠	٧ مايو ١٤٧٥	١٢٦
٨٨١	٢٦ أبريل ١٤٧٦	١١٦
٨٨٢	١٥ أبريل ١٤٧٧	١٠٤
٨٨٣	٤ أبريل ١٤٧٨	٩٣
٨٨٤	٢٥ مارس ١٤٧٩	٨٢
٨٨٥	١٣ مارس ١٤٨٠	٧٢

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بدء السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بدء السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بدء السنة الميلادية
٨٨٦	٢ مارس ١٤٨١	٦٠	٩٣٠	١٠ نوفمبر ١٥٢٣	٣١٣	٩٧٤	١٩ يوليو ١٥٦٦	١٩٩
٨٨٧	٢٠ فبراير ١٤٨٢	٥٠	٩٣١	٢٩ أكتوبر ١٥٢٤	٣٠٢	٩٧٥	٨ يوليو ١٥٦٧	١٨٨
٨٨٨	٩ فبراير ١٤٨٣	٣٩	٩٣٢	١٨ أكتوبر ١٥٢٥	٢٩٠	٩٧٦	٢٦ يونيو ١٥٦٨	١٧٧
٨٨٩	٣٠ يناير ١٤٨٤	٢٩	٩٣٣	٨ أكتوبر ١٥٢٦	٢٨٠	٩٧٧	١٦ يونيو ١٥٦٩	١٦٦
٨٩٠	١٨ يناير ١٤٨٥	١٧	٩٣٤	٢٧ سبتمبر ١٥٢٧	٢٦٩	٩٧٨	٥ يونيو ١٥٧٠	١٥٥
٨٩١	٧ يناير ١٤٨٦	٦	٩٣٥	١٥ سبتمبر ١٥٢٨	٢٥٨	٩٧٩	٢٦ مايو ١٥٧١	١٤٥
٨٩٢	٢٨ ديسمبر ١٤٨٦	٣٦١	٩٣٦	٥ سبتمبر ١٥٢٩	٢٤٧	٩٨٠	١٤ مايو ١٥٧٢	١٣٤
٨٩٣	١٧ ديسمبر ١٤٨٧	٣٥٠	٩٣٧	٢٥ أغسطس ١٥٣٠	٢٣٦	٩٨١	٣ مايو ١٥٧٣	١٢٣
٨٩٤	٥ ديسمبر ١٤٨٨	٣٣٩	٩٣٨	١٥ أغسطس ١٥٣١	٢٢٦	٩٨٢	٢٣ ابريل ١٥٧٤	١١٢
٨٩٥	٢٥ نوفمبر ١٤٨٩	٣٢٨	٩٣٩	٣ أغسطس ١٥٣٢	٢١٥	٩٨٣	١٢ ابريل ١٥٧٥	١٠١
٨٩٦	١٤ نوفمبر ١٤٩٠	٣١٧	٩٤٠	٢٣ يوليو ١٥٣٣	٢٠٣	٩٨٤	٣١ مارس ١٥٧٦	٩٠
٨٩٧	٤ نوفمبر ١٤٩١	٣٠٧	٩٤١	١٢ يوليو ١٥٣٤	١٩٣	٩٨٥	٢١ مارس ١٥٧٧	٧٩
٨٩٨	٢٣ أكتوبر ١٤٩٢	٢٩٦	٩٤٢	٢ يوليو ١٥٣٥	١٨٢	٩٨٦	١٠ مارس ١٥٧٨	٦٨
٨٩٩	١٢ أكتوبر ١٤٩٣	٢٨٤	٩٤٣	٢٠ يونيو ١٥٣٦	١٧١	٩٨٧	٢٨ فبراير ١٥٧٩	٥٨
٩٠٠	٢ أكتوبر ١٤٩٤	٢٧٤	٩٤٤	١٠ يونيو ١٥٣٧	١٦١	٩٨٨	١٧ فبراير ١٥٨٠	٤٧
٩٠١	٢١ سبتمبر ١٤٩٥	٢٦٣	٩٤٥	٣٠ مايو ١٥٣٨	١٤٩	٩٨٩	٥ فبراير ١٥٨١	٣٥
٩٠٢	٩ سبتمبر ١٤٩٦	٢٥٢	٩٤٦	١٩ مايو ١٥٣٩	١٣٨	٩٩٠	٢٦ يناير ١٥٨٢	٢٥
٩٠٣	٣٠ أغسطس ١٤٩٧	٢٤١	٩٤٧	٨ مايو ١٥٤٠	١٢٨	٩٩١	٣٥ يناير ١٥٨٣	٢٤
٩٠٤	١٩ أغسطس ١٤٩٨	٢٣٠	٩٤٨	٢٧ ابريل ١٥٤١	١١٦	٩٩٢	١٤ يناير ١٥٨٤	١٣
٩٠٥	٨ أغسطس ١٤٩٩	٢١٩	٩٤٩	١٢ ابريل ١٥٤٢	١٠٦	٩٩٣	٣ يناير ١٥٨٥	٢
٩٠٦	٢٨ يوليو ١٥٠٠	٢٠٩	٦٥٠	٦ ابريل ١٥٤٣	٩٥	٩٩٤	٢٣ ديسمبر ١٥٨٥	٣٥٦
٩٠٧	١٧ يوليو ١٥٠١	١٩٧	٩٥١	٢٥ مارس ١٥٤٤	٨٤	٩٩٥	١٣ ديسمبر ١٥٨٦	٣٤٥
٩٠٨	٧ يوليو ١٥٠٢	١٨٨	٩٥٢	١٥ مارس ١٥٤٥	٧٣	٩٩٦	٢ ديسمبر ١٥٨٧	٣٣٥
٩٠٩	٢٦ يونيو ١٥٠٣	١٧٦	٩٥٣	٤ مارس ١٥٤٦	٦٢	٩٩٧	٢٠ نوفمبر ١٥٨٨	٣٢٤
٩١٠	١٤ يونيو ١٥٠٤	١٦٥	٩٥٤	٢١ فبراير ١٥٤٧	٥١	٩٩٨	١٠ نوفمبر ١٥٨٩	٣١٣
٩١١	٤ يونيو ١٥٠٥	١٥٤	٩٥٥	١١ فبراير ١٥٤٨	٤١	٩٩٩	٣٠ أكتوبر ١٥٩٠	٣٠٢
٩١٢	٢٤ مايو ١٥٠٦	١٤٣	٩٥٦	٣٠ يناير ١٥٤٩	٢٩	١٠٠٠	١٩ أكتوبر ١٥٩١	٢٩١
٩١٣	١٣ مايو ١٥٠٧	١٣٢	٩٥٧	٢٠ يناير ١٥٥٠	١٩	١٠٠١	٨ أكتوبر ١٥٩٢	٢٨١
٩١٤	٣ مايو ١٥٠٨	١٢٢	٩٥٨	٩ يناير ١٥٥١	٨	١٠٠٢	٢٧ سبتمبر ١٥٩٣	٢٦٩
٩١٥	٢١ ابريل ١٥٠٩	١١٠	٩٥٩	٢٩ ديسمبر ١٥٥١	٢٦٢	١٠٠٣	٢٦ سبتمبر ١٥٩٤	٢٥٨
٩١٦	١٠ ابريل ١٥١٠	٩٩	٩٦٠	١٨ ديسمبر ١٥٥٢	٢٥٢	١٠٠٤	٦ سبتمبر ١٥٩٥	٢٤٨
٩١٧	٣١ مارس ١٥١١	٨٩	٩٦١	٧ ديسمبر ١٥٥٣	٢٤٠	١٠٠٥	٢٨ أغسطس ١٥٩٦	٢٣٧
٩١٨	١٩ مارس ١٥١٢	٧٨	٩٦٢	٢٦ نوفمبر ١٥٥٤	٢٢٩	١٠٠٦	١٤ أغسطس ١٥٩٧	٢٢٥
٩١٩	٩ مارس ١٥١٣	٦٧	٩٦٣	١٦ نوفمبر ١٥٥٥	٢١٩	١٠٠٧	٤ أغسطس ١٥٩٨	٢١٥
٩٢٠	٢٦ فبراير ١٥١٤	٥٦	٩٦٤	٤ نوفمبر ١٥٥٦	٢٠٨	١٠٠٨	٢٤ يوليو ١٥٩٩	٢٠٤
٩٢١	١٥ فبراير ١٥١٥	٤٦	٩٦٥	٢٤ أكتوبر ١٥٥٧	٢٩٦	١٠٠٩	١٣ يونيو ١٦٠٠	١٩٤
٩٢٢	٥ فبراير ١٥١٦	٣٥	٩٦٦	١٤ أكتوبر ١٥٥٨	٢٨٦	١٠١٠	٢ يوليو ١٦٠١	١٨٢
٩٢٣	٢٤ يناير ١٥١٧	٢٣	٩٦٧	٣ أكتوبر ١٥٥٩	٢٧٥	١٠١١	٢١ يونيو ١٦٠٢	١٧١
٩٢٤	١٣ يناير ١٥١٨	١٢	٩٦٨	٢٢ سبتمبر ١٥٦٠	٢٦٥	١٠١٢	١١ يونيو ١٦٠٣	١٦١
٩٢٥	٣ يناير ١٥١٩	٢	٩٦٩	١١ سبتمبر ١٥٦١	٢٥٣	١٠١٣	٣٠ مايو ١٦٠٤	١٥٠
٩٢٦	٢٣ ديسمبر ١٥١٩	٣٥٦	٩٧٠	٣١ أغسطس ١٥٦٢	٢٤٣	١٠١٤	١٩ مايو ١٦٠٥	١٣٨
٩٢٧	١٢ ديسمبر ١٥٢٠	٢٤٦	٩٧١	٢١ أغسطس ١٥٦٣	٢٣٣	١٠١٥	٩ مايو ١٦٠٦	١٢٨
٩٢٨	١ ديسمبر ١٥٢١	٢٣٤	٩٧٢	٩ أغسطس ١٥٦٤	٢٢١	١٠١٦	٢٨ ابريل ١٦٠٧	١١٧
٩٢٩	٢٠ نوفمبر ١٥٢٢	٢٢٣	٩٧٣	٢٩ يوليو ١٥٦٥	٢٠٩	١٠١٧	١٧ ابريل ١٦٠٨	١٠٧

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم لتاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بداية السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم لتاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بداية السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم لتاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بداية السنة الميلادية
١٠١٨	٦ ابريل ١٦٠٩	٩٥	١٠٦٢	١٤ ديسمبر ١٦٥١	٣٤٧	١١٠٦	٢٢ أغسطس ١٦٩٤	٢٣٣
١٠١٩	٢٦ مارس ١٦١٠	٨٤	١٠٦٣	٣ ديسمبر ١٦٥٢	٣٣٦	١١٠٧	١٣ أغسطس ١٦٩٥	٢٢٣
١٠٢٠	١٦ مارس ١٦١١	٧٤	١٠٦٤	٢٢ نوفمبر ١٦٥٣	٣٢٥	١١٠٨	٣١ يوليو ١٦٩٦	٢١٢
١٠٢١	٤ مارس ١٦١٢	٦٣	١٠٦٥	١١ نوفمبر ١٦٥٤	٣١٤	١١٠٩	٢٠ يوليو ١٦٩٧	٢٠٠
١٠٢٢	٢١ فبراير ١٦١٣	٥١	١٠٦٦	٣١ أكتوبر ١٦٥٥	٣٠٣	١١١٠	١٠ يوليو ١٦٩٨	١٩٠
١٠٢٣	١١ فبراير ١٦١٤	٤١	١٠٦٧	٢٠ أكتوبر ١٦٥٦	٢٩٣	١١١١	٢٩ يونيو ١٦٩٩	١٧٩
١٠٢٤	٣١ يناير ١٦١٥	٣٠	١٠٦٨	٩ أكتوبر ١٦٥٧	٢٨١	١١١٢	١٨ يونيو ١٧٠٠	١٦٨
١٠٢٥	٢٠ يناير ١٦١٦	١٩	١٠٦٩	٢٩ سبتمبر ١٦٥٨	٢٧١	١١١٣	٨ يونيو ١٧٠١	١٥٨
١٠٢٦	٩ يناير ١٦١٧	٨	١٠٧٠	١٨ سبتمبر ١٦٥٩	٢٦٠	١١١٤	٢٨ مايو ١٧٠٢	١٤٧
١٠٢٧	٢٩ ديسمبر ١٦١٧	٣٦٣	١٠٧١	٦ سبتمبر ١٦٦٠	٢٤٩	١١١٥	١٧ مايو ١٧٠٣	١٣٦
١٠٢٨	١٩ ديسمبر ١٦١٨	٣٥٢	١٠٧٢	٢٧ أغسطس ١٦٦١	٢٣٨	١١١٦	٦ مايو ١٧٠٤	١٢٥
١٠٢٩	٨ ديسمبر ١٦١٩	٣٤١	١٠٧٣	١٦ أغسطس ١٦٦٢	٢٢٧	١١١٧	٢٥ ابريل ١٧٠٥	١١٤
١٠٣٠	٢٦ نوفمبر ١٦٢٠	٣٣٠	١٠٧٤	٥ أغسطس ١٦٦٣	٢١٦	١١١٨	١٥ ابريل ١٧٠٦	١٠٤
١٠٣١	١٦ نوفمبر ١٦٢١	٣١٩	١٠٧٥	٢٥ يوليو ١٦٦٤	٢٠٦	١١١٩	٤ ابريل ١٧٠٧	٩٣
١٠٣٢	٥ نوفمبر ١٦٢٢	٣٠٨	١٠٧٦	١٤ يوليو ١٦٦٥	١٩٤	١١٢٠	٢٣ مارس ١٧٠٨	٨٢
١٠٣٣	٢٥ أكتوبر ١٦٢٣	٢٩٧	١٠٧٧	٤ يوليو ١٦٦٦	١٨٤	١١٢١	١٣ مارس ١٧٠٩	٧١
١٠٣٤	١٤ أكتوبر ١٦٢٤	٢٨٧	١٠٧٨	٢٣ يونيو ١٦٦٧	١٧٣	١١٢٢	٣ مارس ١٧١٠	٦٠
١٠٣٥	٣ أكتوبر ١٦٢٥	٢٧٥	١٠٧٩	١١ يونيو ١٦٦٨	١٦٢	١١٢٣	١٩ فبراير ١٧١١	٤٩
١٠٣٦	٢٢ سبتمبر ١٦٢٦	٢٦٤	١٠٨٠	١ يونيو ١٦٦٩	١٥١	١١٢٤	٩ فبراير ١٧١٢	٣٩
١٠٣٧	١٢ سبتمبر ١٦٢٧	٢٥٤	١٠٨١	٣١ مايو ١٦٧٠	١٤٠	١١٢٥	٢٨ يناير ١٧١٣	٢٧
١٠٣٨	٣١ أغسطس ١٦٢٨	٢٤٣	١٠٨٢	١٠ مايو ١٦٧١	١٢٩	١١٢٦	١٧ يناير ١٧١٤	١٦
١٠٣٩	٢١ أغسطس ١٦٢٩	٢٣٢	١٠٨٣	٢٩ ابريل ١٦٧٢	١١٩	١١٢٧	٧ يناير ١٧١٥	٦
١٠٤٠	١٠ أغسطس ١٦٣٠	٢٢١	١٠٨٤	١٨ ابريل ١٦٧٣	١٠٧	١١٢٨	٢٧ ديسمبر ١٧١٥	٣٦٠
١٠٤١	٣٠ يوليو ١٦٣١	٢١٠	١٠٨٥	٧ ابريل ١٦٧٤	٩٦	١١٢٩	١٦ ديسمبر ١٧١٦	٣٥٠
١٠٤٢	١٩ يوليو ١٦٣٢	٢٠٠	١٠٨٦	٢٨ مارس ١٦٧٥	٨٦	١١٣٠	٥ ديسمبر ١٧١٧	٣٠٨
١٠٤٣	٨ يوليو ١٦٣٣	١٨٨	١٠٨٧	١٦ مارس ١٦٧٦	٧٥	١١٣١	٢٤ نوفمبر ١٧١٨	٢٢٧
١٠٤٤	٢٧ يونيو ١٦٣٤	١٧٧	١٠٨٨	٦ مارس ١٦٧٧	٦٤	١١٣٢	١٤ نوفمبر ١٧١٩	٢١٧
١٠٤٥	١٧ يونيو ١٦٣٥	١٦٧	١٠٨٩	٢٣ فبراير ١٦٧٨	٥٣	١١٣٣	٢ نوفمبر ١٧٢٠	٢٠٦
١٠٤٦	٥ يونيو ١٦٣٦	١٥٦	١٠٩٠	١٣ فبراير ١٦٧٩	٤٢	١١٣٤	٢٢ أكتوبر ١٧٢١	١٩٤
١٠٤٧	٢٦ مايو ١٦٣٧	١٤٥	١٠٩١	٢ فبراير ١٦٨٠	٣٢	١١٣٥	١٢ أكتوبر ١٧٢٢	١٨٤
١٠٤٨	١٥ مايو ١٦٣٨	١٣٤	١٠٩٢	٢١ يناير ١٦٨١	٢٠	١١٣٦	١ أكتوبر ١٧٢٣	١٧٣
١٠٤٩	٤ مايو ١٦٣٩	١٢٣	١٠٩٣	١٠ يناير ١٦٨٢	٩	١١٣٧	٣٠ سبتمبر ١٧٢٤	١٦٣
١٠٥٠	٢٣ ابريل ١٦٤٠	١١٣	١٠٩٤	٣١ ديسمبر ١٦٨٢	٣٦٤	١١٣٨	٩ سبتمبر ١٧٢٥	١٥١
١٠٥١	١٢ ابريل ١٦٤١	١٠١	١٠٩٥	٢٠ ديسمبر ١٦٨٣	٣٥٣	١١٣٩	٢٩ أغسطس ١٧٢٦	١٤٠
١٠٥٢	١ ابريل ١٦٤٢	٩٠	١٠٩٦	٨ ديسمبر ١٦٨٤	٣٤٢	١١٤٠	١٩ أغسطس ١٧٢٧	١٣٠
١٠٥٣	٢٢ مارس ١٦٤٣	٨٠	١٠٩٧	٢٨ نوفمبر ١٦٨٥	٣٣١	١١٤١	٧ أغسطس ١٧٢٨	١١٩
١٠٥٤	١٠ مارس ١٦٤٤	٦٩	١٠٩٨	١٧ نوفمبر ١٦٨٦	٣٢٠	١١٤٢	٢٧ يوليو ١٧٢٩	١٠٧
١٠٥٥	٢٧ فبراير ١٦٤٥	٥٧	١٠٩٩	٧ نوفمبر ١٦٨٧	٣١٠	١١٤٣	١٧ يوليو ١٧٣٠	١٩٧
١٠٥٦	١٧ فبراير ١٦٤٦	٤٧	١١٠٠	٢٦ أكتوبر ١٦٨٨	٢٩٩	١١٤٤	٦ يوليو ١٧٣١	١٨٦
١٠٥٧	٦ فبراير ١٦٤٧	٣٦	١١٠١	١٥ أكتوبر ١٦٨٩	٢٨٧	١١٤٥	٢٤ يونيو ١٧٣٢	١٧٥
١٠٥٨	٢٧ يناير ١٦٤٨	٢٦	١١٠٢	٥ أكتوبر ١٦٩٠	٢٧٧	١١٤٦	١٤ يونيو ١٧٣٣	١٦٤
١٠٥٩	١٥ يناير ١٦٤٩	١٤	١١٠٣	٢٤ سبتمبر ١٦٩١	٢٦٦	١١٤٧	٣ يونيو ١٧٣٤	١٥٣
١٠٦٠	٤ يناير ١٦٥٠	٣	١١٠٤	١٣ سبتمبر ١٦٩٢	٢٥٥	١١٤٨	٢٤ مايو ١٧٣٥	١٤٣
١٠٦١	٢٥ ديسمبر ١٦٥٠	٣٥٨	١١٠٥	٢ سبتمبر ١٦٩٣	٢٤٤	١١٤٩	١٢ مايو ١٧٣٦	١٣٢

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بدء السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بدء السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بدء السنة الميلادية
١١٥٠	١ مايو ١٧٣٧	١٢٠	١١٩٤	٨ يناير ١٧٨٠	٧	١٣٣٨	١٨ سبتمبر ١٨٢٧	٢٦٠
١١٥١	٢١ ابريل ١٧٣٨	١١٠	١١٩٥	٢٨ ديسمبر ١٧٨٠	٣٦٢	١٣٣٩	٧ سبتمبر ١٨٢٨	٢٤٩
١١٥٢	١٠ ابريل ١٧٣٩	٩٩	١١٩٦	١٧ ديسمبر ١٧٨١	٣٥٠	١٣٤٠	٢٦ أغسطس ١٨٢٩	٢٣٨
١١٥٣	٣٩ مارس ١٧٤٠	٨٨	١١٩٧	٧ ديسمبر ١٧٨٢	٣٤٠	١٣٤١	١٦ أغسطس ١٨٣٠	٢٢٧
١١٥٤	١٩ مارس ١٧٤١	٧٧	١١٩٨	٢٦ نوفمبر ١٧٨٣	٣٢٩	١٣٤٢	٥ أغسطس ١٨٣١	٢١٦
١١٥٥	٨ مارس ١٧٤٢	٦٦	١١٩٩	١٤ نوفمبر ١٧٨٤	٣١٨	١٣٤٣	٢٥ يوليو ١٨٣٧	٢٠٥
١١٥٦	٢٥ فبراير ١٧٤٣	٥٥	١٢٠٠	٤ نوفمبر ١٧٨٥	٣٠٧	١٣٤٤	١٤ يوليو ١٨٣٨	١٩٥
١١٥٧	١٥ فبراير ١٧٤٤	٤٥	١٢٠١	٢٤ اكتوبر ١٧٨٦	٢٩٦	١٣٤٥	٣ يوليو ١٨٣٩	١٨٣
١١٥٨	٣ فبراير ١٧٤٥	٣٣	١٢٠٢	١٣ اكتوبر ١٧٨٧	٢٨٥	١٣٤٦	٢٢ يونيو ١٨٣٠	١٧٢
١١٥٩	٢٤ يناير ١٧٤٦	٢٣	١٢٠٣	٢ اكتوبر ١٧٨٨	٢٧٥	١٣٤٧	١٢ يونيو ١٨٣١	١٦٢
١١٦٠	١٣ يناير ١٧٤٧	١٢	١٢٠٤	٢١ سبتمبر ١٧٨٩	٢٦٣	١٣٤٨	٣١ مايو ١٨٣٢	١٥١
١١٦١	٢ يناير ١٧٤٨	١	١٢٠٥	١٠ سبتمبر ١٧٩٠	٢٥٢	١٣٤٩	٢١ مايو ١٨٣٣	١٤٠
١١٦٢	٢٢ ديسمبر ١٧٤٨	٣٥٦	١٢٠٦	٣١ أغسطس ١٧٩١	٢٤٢	١٣٥٠	١٠ مايو ١٨٣٤	١٣٩
١١٦٣	١١ ديسمبر ١٧٤٩	٣٣٤	١٢٠٧	١٩ أغسطس ١٧٩٢	٢٣١	١٣٥١	٣٩ ابريل ١٨٣٥	١١٨
١١٦٤	٣٠ نوفمبر ١٧٥٠	٣٢٣	١٢٠٨	٩ أغسطس ١٧٩٣	٢٢٠	١٣٥٢	١٨ ابريل ١٨٣٦	١٠٨
١١٦٥	٢٠ نوفمبر ١٧٥١	٣٢٣	١٢٠٩	٣٩ يوليو ١٧٩٤	٢٠٩	١٣٥٣	٧ ابريل ١٨٣٧	٩٦
١١٦٦	٨ نوفمبر ١٧٥٢	٣١٢	١٢١٠	١٨ يوليو ١٧٩٥	١٩٨	١٣٥٤	٢٧ مارس ١٨٣٨	٨٥
١١٦٧	٣٩ اكتوبر ١٧٥٣	٣٠١	١٢١١	٧ يوليو ١٧٩٦	١٨٨	١٣٥٥	١٧ مارس ١٨٣٩	٧٥
١١٦٨	١٨ اكتوبر ١٧٥٤	٢٩٠	١٢١٢	٢٦ يونيو ١٧٩٧	١٧٦	١٣٥٦	٥ مارس ١٨٤٠	٦٤
١١٦٩	٧ اكتوبر ١٧٥٥	٢٧٩	١٢١٣	١٥ يونيو ١٧٩٨	١٦٥	١٣٥٧	٢٣ فبراير ١٨٤١	٥٣
١١٧٠	٢٦ سبتمبر ١٧٥٦	٢٦٩	١٢١٤	٥ يونيو ١٧٩٩	١٥٥	١٣٥٨	١٢ فبراير ١٨٤٢	٤٢
١١٧١	١٥ سبتمبر ١٧٥٧	٢٥٧	١٢١٥	٢٥ مايو ١٨٠٠	١٤٤	١٣٥٩	١ فبراير ١٨٤٣	٣١
١١٧٢	٤ سبتمبر ١٧٥٨	٢٤٦	١٢١٦	١٤ مايو ١٨٠١	١٣٣	١٣٦٠	٢٢ يناير ١٨٤٤	٢١
١١٧٣	٢٥ أغسطس ١٧٥٩	٢٣٦	١٢١٧	٤ مايو ١٨٠٢	١٢٣	١٣٦١	١٠ يناير ١٨٤٥	٩
١١٧٤	١٣ أغسطس ١٧٦٠	٢١٥	١٢١٨	٢٣ ابريل ١٨٠٣	١١٢	١٣٦٢	٣٠ ديسمبر ١٨٤٥	٣٦٣
١١٧٥	٢ أغسطس ١٧٦١	٢١٣	١٢١٩	١٢ ابريل ١٨٠٤	١٠٢	١٣٦٣	٢٠ ديسمبر ١٨٤٦	٣٥٣
١١٧٦	٢٣ يوليو ١٧٦٢	٢٠٣	١٢٢٠	١ ابريل ١٨٠٥	٩٠	١٣٦٤	٩ ديسمبر ١٨٤٧	٣٤٢
١١٧٧	١٢ يوليو ١٧٦٣	١٩٢	١٢٢١	٢١ مارس ١٨٠٦	٧٩	١٣٦٥	٢٧ نوفمبر ١٨٤٨	٣٣١
١١٧٨	١ يوليو ١٧٦٤	١٨٢	١٢٢٢	١١ مارس ١٨٠٧	٦٩	١٣٦٦	١٧ نوفمبر ١٨٤٩	٣٢٠
١١٧٩	٢٠ يونيو ١٧٦٥	١٧٠	١٢٢٣	٢٨ فبراير ١٨٠٨	٥٨	١٣٦٧	٦ نوفمبر ١٨٥٠	٣٠٩
١١٨٠	٩ يونيو ١٧٦٦	١٥٩	١٢٢٤	١٦ فبراير ١٨٠٩	٤٦	١٣٦٨	٢٧ اكتوبر ١٨٥١	٢٩٩
١١٨١	٣٠ مايو ١٧٦٧	١٤٩	١٢٢٥	٦ فبراير ١٨١٠	٣٦	١٣٦٩	١٥ اكتوبر ١٨٥٢	٢٨٨
١١٨٢	١٨ مايو ١٧٦٨	١٣٨	١٢٢٦	٢٦ يناير ١٨١١	٢٥	١٣٧٠	٤ اكتوبر ١٨٥٣	٢٧٦
١١٨٣	٧ مايو ١٧٦٩	١٢٦	١٢٢٧	١٦ يناير ١٨١٢	١٥	١٣٧١	٢٤ سبتمبر ١٨٥٤	٢٦٦
١١٨٤	٢٧ ابريل ١٧٧٠	١١٦	١٢٢٨	٤ يناير ١٨١٣	٣	١٣٧٢	١٣ سبتمبر ١٨٥٥	٢٥٥
١١٨٥	١٦ ابريل ١٧٧١	١٠٥	١٢٢٩	٢٤ ديسمبر ١٨١٣	٣٥٧	١٣٧٣	١ سبتمبر ١٨٥٦	٢٤٤
١١٨٦	٤ ابريل ١٧٧٢	٩٤	١٢٣٠	١٤ ديسمبر ١٨١٤	٣٤٧	١٣٧٤	٢٢ أغسطس ١٨٥٧	٢٣٣
١١٨٧	٢٥ مارس ١٧٧٣	٨٣	١٢٣١	٣ ديسمبر ١٨١٥	٣٣٦	١٣٧٥	١١ أغسطس ١٨٥٨	٢٢٢
١١٨٨	١٤ مارس ١٧٧٤	٧٢	١٢٣٢	٢١ نوفمبر ١٨١٦	٣٢٥	١٣٧٦	٣١ يوليو ١٨٥٩	٢١١
١١٨٩	٤ مارس ١٧٧٥	٦٢	١٢٣٣	١١ نوفمبر ١٨١٧	٣١٤	١٣٧٧	٢٠ يوليو ١٨٦٠	٢٠١
١١٩٠	٢١ فبراير ١٧٧٦	٥١	١٢٣٤	٣١ اكتوبر ١٨١٨	٣٠٣	١٣٧٨	٩ يوليو ١٨٦١	١٨٩
١١٩١	١٩ فبراير ١٧٧٧	٣٩	١٢٣٥	٢٠ اكتوبر ١٨١٩	٢٩٢	١٣٧٩	٢٩ يونيو ١٨٦٢	١٧٩
١١٩٢	٢٠ يناير ١٧٧٨	٣٩	١٢٣٦	٩ اكتوبر ١٨٢٠	٢٨٢	١٣٨٠	١٨ يونيو ١٨٦٣	١٦٨
١١٩٣	١٩ يناير ١٧٧٩	١٨	١٢٣٧	٢٨ سبتمبر ١٨٢١	٢٧٠	١٣٨١	٦ يونيو ١٨٦٤	١٥٧

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بداية السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بداية السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادى	الأيام التى مضت من بداية السنة الميلادية
١٢٨٢	٢٧ مايو ١٨٦٥	١٤٦	١٣٢٦	٤ فبراير ١٩٠٨	٣٤	١٣٧٠	١٣ أكتوبر ١٩٥٠	٢٨٥
١٢٨٣	١٦ مايو ١٨٦٦	١٣٥	١٣٢٧	٢٣ يناير ١٩٠٩	٢٣	١٣٧١	٣ أكتوبر ١٩٥١	٢٧٤
١٢٨٤	٥ مايو ١٨٦٧	١٢٤	١٣٢٨	١٣ يناير ١٩١٠	١٢	١٣٧٢	٢١ سبتمبر ١٩٥٢	٢٦٤
١٢٨٥	٢٤ أبريل ١٨٦٨	١١٤	١٣٢٩	٣ يناير ١٩١١	١	١٣٧٣	١٠ سبتمبر ١٩٥٣	٢٥٣
١٢٨٦	١٣ أبريل ١٨٦٩	١٠٣	١٣٣٠	٢٣ ديسمبر ١٩١١	٣٥٥	١٣٧٤	٣٠ أغسطس ١٩٥٤	٢٤١
١٢٨٧	٣ أبريل ١٨٧٠	٩٣	١٣٣١	١١ ديسمبر ١٩١٢	٣٤٥	١٣٧٥	٢٠ أغسطس ١٩٥٥	٢٣١
١٢٨٨	٢٣ مارس ١٨٧١	٨١	١٣٣٢	٣٠ نوفمبر ١٩١٣	٣٣٣	١٣٧٦	٨ أغسطس ١٩٥٦	٢٢٠
١٢٨٩	١١ مارس ١٨٧٢	٧٠	١٣٣٣	١٩ نوفمبر ١٩١٤	٣٢٢	١٣٧٧	٢٩ يوليو ١٩٥٧	٢٠٩
١٢٩٠	١ مارس ١٨٧٣	٥٩	١٣٣٤	٩ نوفمبر ١٩١٥	٣١٢	١٣٧٨	١٨ يوليو ١٩٥٨	١٩٨
١٢٩١	١٨ فبراير ١٨٧٤	٤٨	١٣٣٥	٢٨ أكتوبر ١٩١٦	٣٠١	١٣٧٩	٧ يوليو ١٩٥٩	١٨٧
١٢٩٢	٧ فبراير ١٨٧٥	٣٧	١٣٣٦	١٧ أكتوبر ١٩١٧	٢٨٩	١٣٨٠	٢٦ يونيو ١٩٦٠	١٧٧
١٢٩٣	٢٨ يناير ١٨٧٦	٢٧	١٣٣٧	٧ أكتوبر ١٩١٨	٢٧٩	١٣٨١	١٥ يونيو ١٩٦١	١٦٥
١٢٩٤	١٦ يناير ١٨٧٧	١٥	١٣٣٨	٢٩ سبتمبر ١٩١٩	٢٦٨	١٣٨٢	٤ يونيو ١٩٦٢	١٥٤
١٢٩٥	٥ يناير ١٨٧٨	٤	١٣٣٩	١٥ سبتمبر ١٩٢٠	٢٥٨	١٣٨٣	٢٥ مايو ١٩٦٣	١٤٤
١٢٩٦	٢٤ ديسمبر ١٨٧٨	٣٥٩	١٣٤٠	٤ سبتمبر ١٩٢١	٢٤٦	١٣٨٤	١٣ مايو ١٩٦٤	١٣٣
١٢٩٧	١٥ ديسمبر ١٨٧٩	٣٤٨	١٣٤١	٢٤ أغسطس ١٩٢٢	٢٣٥	١٣٨٥	٣ مايو ١٩٦٥	١٢١
١٢٩٨	٤ ديسمبر ١٨٨٠	٣٣٨	١٣٤٢	١٤ أغسطس ١٩٢٣	٢٢٥	١٣٨٦	٢٣ ابريل ١٩٦٦	١١١
١٢٩٩	٢٣ نوفمبر ١٨٨١	٣٢٦	١٣٤٣	٢ أغسطس ١٩٢٤	٢١٤	١٣٨٧	١١ ابريل ١٩٦٧	١٠٠
١٣٠٠	١٢ نوفمبر ١٨٨٢	٣١٥	١٣٤٤	٢٢ يوليو ١٩٢٥	٢٠٣	١٣٨٨	٣١ مارس ١٩٦٨	٩٠
١٣٠١	٢ نوفمبر ١٨٨٣	٣٠٥	١٣٤٥	١٢ يوليو ١٩٢٦	١٩٣	١٣٨٩	٢٠ مارس ١٩٦٩	٧٨
١٣٠٢	٢١ أكتوبر ١٨٨٤	٢٩٤	١٣٤٦	١ يوليو ١٩٢٧	١٨١	١٣٩٠	٩ مارس ١٩٧٠	٦٧
١٣٠٣	١٠ أكتوبر ١٨٨٥	٢٨٢	١٣٤٧	٢٠ يونيو ١٩٢٨	١٧١	١٣٩١	٢٧ فبراير ١٩٧١	٥٧
١٣٠٤	٣٠ سبتمبر ١٨٨٦	٢٧٢	١٣٤٨	٩ يونيو ١٩٢٩	١٥٩	١٣٩٢	١٦ فبراير ١٩٧٢	٤٦
١٣٠٥	١٩ سبتمبر ١٨٨٧	٢٦١	١٣٤٩	٢٩ مايو ١٩٣٠	١٤٨	١٣٩٣	٤ فبراير ١٩٧٣	٣٤
١٣٠٦	٧ سبتمبر ١٨٨٨	٢٥٠	١٣٥٠	١٩ مايو ١٩٣١	١٣٨	١٣٩٤	٢٥ يناير ١٩٧٤	٢٤
١٣٠٧	٢٨ أغسطس ١٨٨٩	٢٣٩	١٣٥١	٧ مايو ١٩٣٢	١٢٧	١٣٩٥	١٤ يناير ١٩٧٥	١٣
١٣٠٨	١٧ أغسطس ١٨٩٠	٢٢٨	١٣٥٢	٢٦ ابريل ١٩٣٣	١١٥	١٣٩٦	٣ يناير ١٩٧٦	٣
١٣٠٩	٧ أغسطس ١٨٩١	٢١٨	١٣٥٣	١٦ ابريل ١٩٣٤	١٠٥	١٣٩٧	٢٣ ديسمبر ١٩٧٦	٣٥٧
١٣١٠	٢٦ يوليو ١٨٩٢	٢٠٧	١٣٥٤	٥ أبريل ١٩٣٥	٩٤	١٣٩٨	١٢ ديسمبر ١٩٧٧	٣٤٥
١٣١١	١٥ يوليو ١٨٩٣	١٩٥	١٣٥٥	٢٤ مارس ١٩٣٦	٨٣	١٣٩٩	٢ ديسمبر ١٩٧٨	٣٣٥
١٣١٢	٥ يوليو ١٨٩٤	١٨٥	١٣٥٦	١٤ مارس ١٩٣٧	٧٢	١٤٠٠	٢١ نوفمبر ١٩٧٩	٣٢٤
١٣١٣	٢٤ يونيو ١٨٩٥	١٧٤	١٣٥٧	٣ مارس ١٩٣٨	٦١	١٤٠١	٩ نوفمبر ١٩٨٠	٣١٣
١٣١٤	١٢ يونيو ١٨٩٦	١٦٣	١٣٥٨	٢١ فبراير ١٩٣٩	٥١	١٤٠٢	٣٠ أكتوبر ١٩٨١	٣٠٣
١٣١٥	٢ يونيو ١٨٩٧	١٥٣	١٣٥٩	١٠ فبراير ١٩٤٠	٤٠	١٤٠٣	١٩ أكتوبر ١٩٨٢	٢٩١
١٣١٦	٢٢ مايو ١٨٩٨	١٤١	١٣٦٠	٢٩ يناير ١٩٤١	٢٨	١٤٠٤	٨ أكتوبر ١٩٨٣	٢٨٠
١٣١٧	١٢ مايو ١٨٩٩	١٣١	١٣٦١	١٩ يناير ١٩٤٢	١٨	١٤٠٥	٢٧ سبتمبر ١٩٨٤	٢٧٠
١٣١٨	١ مايو ١٩٠٠	١٢٠	١٣٦٢	٨ يناير ١٩٤٣	٧	١٤٠٦	١٦ سبتمبر ١٩٨٥	٢٥٨
١٣١٩	٢٠ ابريل ١٩٠١	١٠٩	١٣٦٣	٢٨ ديسمبر ١٩٤٣	٣٦١	١٤٠٧	٦ سبتمبر ١٩٨٦	٢٤٨
١٣٢٠	١٠ أبريل ١٩٠٢	٩٩	١٣٦٤	١٧ ديسمبر ١٩٤٤	٣٥١	١٤٠٨	٢٦ أغسطس ١٩٨٧	٢٣٧
١٣٢١	٣٠ مارس ١٩٠٣	٨٨	١٣٦٥	٦ ديسمبر ١٩٤٥	٣٣٩	١٤٠٩	١٤ أغسطس ١٩٨٨	٢٢٦
١٣٢٢	٢٨ مارس ١٩٠٤	٧٧	١٣٦٦	٢٥ نوفمبر ١٩٤٦	٣٢٨	١٤١٠	٤ أغسطس ١٩٨٩	٢١٥
١٣٢٣	٨ مارس ١٩٠٥	٦٦	١٣٦٧	١٥ نوفمبر ١٩٤٧	٣١٨	١٤١١	٢٤ يوليو ١٩٩٠	٢٠٤
١٣٢٤	٢٥ فبراير ١٩٠٦	٥٥	١٣٦٨	٣ نوفمبر ١٩٤٨	٣٠٧	١٤١٢	١٣ يوليو ١٩٩١	١٩٣
١٣٢٥	١٤ فبراير ١٩٠٧	٤٤	١٣٦٩	٢٤ أكتوبر ١٩٤٩	٢٩٦	١٤١٣	٢ يوليو ١٩٩٢	١٨٣

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام التى خلت من بدء السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام التى خلت من بدء السنة الميلادية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم التاريخ الميلادى	الأيام التى خلت من بدء السنة الميلادية
١٤١٤	٢١ يونيو ١٩٩٣	١٧١	١٤١٧	١٩ مايو ١٩٩٦	١٣٩	١٤٢٠	١٧ ابريل ١٩٩٩	١٠٦
١٤١٥	١٠ يوليو ١٩٩٤	١٦٠	١٤١٨	٩ مايو ١٩٩٧	١٢٨	١٤٢١	٦ ابريل ٢٠٠٠	٩٦
١٤١٦	٣١ مايو ١٩٩٥	١٥٠	١٤١٩	٢٨ ابريل ١٩٩٨	١١٧			

(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى لزامباور ـ د. زكى محمد حسن وزملائه / ٥٢٣ ـ ٥٣٤).

وإليك التكملة التى أشرنا إليها آنفا :

١٤٢٢	٢٦	مارس	٢٠٠١
١٤٢٣	١٥	مارس	٢٠٠٢
١٤٢٤	٥	مارس	٢٠٠٣
١٤٢٥	٢٢	فبراير	٢٠٠٤
١٤٢٦	١٠	فبراير	٢٠٠٥
١٤٢٧	٣١	يناير	٢٠٠٦
١٤٢٨	٢٠	يناير	٢٠٠٧
١٤٢٩	١٠	يناير	٢٠٠٨
١٤٣٠	٢٩	ديسمبر	٢٠٠٨
١٤٣١	١٨	ديسمبر	٢٠٠٩
١٤٣٢	٨	ديسمبر	٢٠١٠
١٤٣٣	٢٧	نوفمبر	٢٠١١
١٤٣٤	١٥	نوفمبر	٢٠١٢
١٤٣٥	٥	نوفمبر	٢٠١٣
١٤٣٦	٢٥	اكتوبر	٢٠١٤
١٤٣٧	١٥	اكتوبر	٢٠١٥
١٤٣٨	٣	اكتوبر	٢٠١٦
١٤٣٩	٢٢	سبتمبر	٢٠١٧

١٤٤٠	١٢	سبتمبر	٢٠١٨
١٤٤١	أول	سبتمبر	٢٠١٩
١٤٤٢	٢٠	اغسطس	٢٠٢٠
١٤٤٣	١٠	اغسطس	٢٠٢١
١٤٤٤	٣٠	يولية	٢٠٢٢
١٤٤٥	١٩	يولية	٢٠٢٣
١٤٤٦	٨	يولية	٢٠٢٤
١٤٤٧	٢٧	يونية	٢٠٢٥
١٤٤٨	١٧	يونية	٢٠٢٦
١٤٤٩	٦	يونية	٢٠٢٧
١٤٥٠	٢٥	مايو	٢٠٢٨
١٤٥١	١٥	مايو	٢٠٢٩
١٤٥٢	٤	مايو	٢٠٣٠
١٤٥٣	٢٣	ابريل	٢٠٣١
١٤٥٤	١٢	ابريل	٢٠٣٢
١٤٥٥	أول	ابريل	٢٠٣٣
١٤٥٦	٢١	مارس	٢٠٣٤
١٤٥٧	١١	مارس	٢٠٣٥
١٤٥٨	٢٨	فبراير	٢٠٣٦
١٤٥٩	١٧	فبراير	٢٠٣٧
١٤٦٠	٦	فبراير	٢٠٣٨
١٤٦١	٢٦	يناير	٢٠٣٩
١٤٦٢	١٦	يناير	٢٠٤٠

١٤٦٣	٤	ينـــايـــر	٢٠٤١
١٤٦٤	٢٤	ديسمبـــر	٢٠٤١
١٤٦٥	١٤	ديسمبـــر	٢٠٤٢
١٤٦٦	٣	ديسمبـــر	٢٠٤٣
١٤٦٧	٢٢	نـــوفمبـــر	٢٠٤٤
١٤٦٨	١١	نـــوفمبـــر	٢٠٤٥
١٤٦٩	٣١	اكتـــوبـــر	٢٠٤٦
١٤٧٠	٢١	اكتـــوبـــر	٢٠٤٧
١٤٧١	٩	اكتـــوبـــر	٢٠٤٨
١٤٧٢	٢٨	سبتمبـــر	٢٠٤٩
١٤٧٣	١٨	سبتمبـــر	٢٠٥٠
١٤٧٤	٧	سبتمبـــر	٢٠٥١
١٤٧٥	٢٦	اغسطـــس	٢٠٥٢
١٤٧٦	١٦	اغسطـــس	٢٠٥٣
١٤٧٧	٥	اغسطـــس	٢٠٥٤
١٤٧٨	٢٦	يـــوليـــة	٢٠٥٥
١٤٧٩	١٤	يـــوليـــة	٢٠٥٦
١٤٨٠	٣	يـــوليـــة	٢٠٥٧
١٤٨١	٢٣	يـــونيـــة	٢٠٥٨
١٤٨٢	١٢	يـــونيـــة	٢٠٥٩
١٤٨٣	٣١	مـــايـــو	٢٠٦٠
١٤٨٤	٢١	مـــايـــو	٢٠٦١
١٤٨٥	١٠	مـــايـــو	٢٠٦٢
١٤٨٦	٢٩	ابـــريـــل	٢٠٦٣
١٤٨٧	١٨	ابـــريـــل	٢٠٦٤
١٤٨٨	٧	ابـــريـــل	٢٠٦٥
١٤٨٩	٢٨	مـــارس	٢٠٦٦
١٤٩٠	١٧	مـــارس	٢٠٦٧
١٤٩١	٥	مـــارس	٢٠٦٨
١٤٩٢	٢٣	فبـــرايـــر	٢٠٦٩
١٤٩٣	١٢	فبـــرايـــر	٢٠٧٠
١٤٩٤	أول	فبـــرايـــر	٢٠٧١
١٤٩٥	٢٢	ينـــايـــر	٢٠٧٢
١٤٩٦	١٠	ينـــايـــر	٢٠٧٣
١٤٩٧	٣١	ديسمبـــر	٢٠٧٣
١٤٩٨	٢٠	ديسمبـــر	٢٠٧٤
١٤٩٩	٩	ديسمبـــر	٢٠٧٥
١٥٠٠	٢٨	نـــوفمبـــر	٢٠٧٦

(دائرة معارف الشعب ـ كتاب الشعب ١٩٥٩، م١/ ٢٣٢).

*** التقويم الهجرى والتقويم الميلادى:**

انظر: التقويم الهجرى.

*** التقى:**

مأخوذ من التقوى، واللقب من ألقاب ملوك المغرب، وكان يستعمل فى مصر فى ألقاب أرباب الأقلام وأهل الصلاح.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٧٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ١١).

*** تقى الدين التميمى (-١٠١٠هـ / -١٦٠١م):**

ولد تقيُّ الدين بن عبد القادر التميمى المصرى الحنفى فى النصف الأول من القرن العاشر الهجرى، وتلقى العلم على شيوخ عصره، ولم تذكر لنا مصادر ترجمته بعض هؤلاء على سبيل التعيين، ولكن هذه المصادر ذكرت أنه رحل إلى الروم، أى إلى تركيا، دار الخلافة، ومقر الحكم فى ذلك الحين، ومجمع العلماء، وساحة المصادر والمراجع، وحين أتمَّ دراسته، وشهد له أساتذتُه اشتغل بالقضاء، فشغل منصب القاضى فى قونية من البلاد التركية، وشغل أيضًا منصب القاضى فى قُوَّة من المدن المصرية، ويذكر الشهاب الخفاجى فى كتابه « ريحانة الألبَّا » أن التقيَّ التميمى كان عزوفًا عن تولى القضاء، مقبلاً على العبادة والتزهد، ثم ساقه القدرُ إلى القضاء. فرضى بما قدَّره الله وقضا.

وهـذا يُفسِّـر لنـا ضيق تقـى الـدين التميمى بمنصب القـاضى، وألمه لمهـانـة الفقهاء فى عصـره، وفى ذلك يقول:

أحبـابَنـا نُـوَبُ الـزمـان كثيـرةٌ
وأمـرٌّ منهـا رفعـةُ السُّفهـاء
فمتى يُفيق الـدهـر من سكـراتـه
وأرى اليهـودَ بـذلَّـة الفقهـاء

ويبـدو أن تقىَّ الدين التميمى كـانَ يرغب فى معـالى الأمـور، وينأى بنفسه عن المـراتب الـدنيا، ولكنَّ حـال الدولة العثمانيـة فى ذلك الوقت، وهو النصف الثانى من القرن العـاشر الهجرى، لم يكن يُتيحُ لأمثالـه من العلماء المنزلة التى يرتضيها، وهو يعبر عن ذلك بقوله:

مـا أبصـرتْ عينُ امـرئٍ
فى الـدهـر يـومًـا مثلنـا
عشقٌ وحـرمـان بَـه
أبـدًا تـرانـا فى عَنَـا
الـدُّونُ لا تَـرْضَى بـه
والمـالُ لا يـرضَى بنَـا

وكان مما يزيدُ فى إحساسه بالغبْن الذى يلقاه العلماءُ من أمثاله فى ذلك الوقت عقوقُ ولـده له، وكان هذا الولدُ يدعى حسنا، وقد دفعه هذا العقوقُ إلى أن يقول فيه:

حَسَنٌ نـونُـه مُقَـدَّمـةٌ
لَعَـنَ اللهُ من يُـؤخِّـرُهـا

وإذا ما قدمت نون حسن أصبح نَحْسا، بل دفعه هذا العُقوقُ إلى أن يـؤلف رسالـة سماهـا «السيف البرَّاق فى عُنُقِ الولد العاقّ».

وكـانت وفاةُ تقىِّ الـدين التميمى بمصر، يـوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة عشر بعد الألف للهجرة، بعد أن ترك عدة مؤلفات، منها:

١ - تـذكـرة ذكـرهـا حـاجى خليفـة فى كشف الظنون ١/ ٣٨٥.

٢ - الرسالة التى سبقت الإشارة إليها، وهى «السيف البراق فى عنق الولد العاق».

٣ - و «حـاشيـة» على «شـرح ابن المصنف» بـدر الـدين أبى عبـد الله محمـد بن محمـد، المعـروف بـابن مـالك، وهى حاشيـة جمع فيها أقـوال شُرَّاح «ألفيـة ابن مالك» فى النحو، وحاكم بينهم.

٤ - ومنها «مُخْتصـر يتيمة الـدهر» للثعـالبى، وهو الكتـاب الـذى سجل فيـه الثعـالبى أدب القـرن الـرابع الهجرى.

٥ - ومنهـا «مختصر ذيل اليتيمـة» لحسن بن مُظَفَّـر النَّيسابورى.

٦ - وأعظمُ كتبه التى خلَّفها ووصلت إلينا، موسوعته الضخمـة فى تـراجم علمـاء المـذهب الحنفى، وهى «الطبقات السَّنيَّة فى تراجم الحنفية».

وقد أفردنا له مادة خاصة فانظره فى موضعه.

(أعلام التراث الإسلامى ـ د. عبد الفتاح محمد الحلو. هجر. الجيـزة، الطبعـة الثـانيـة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م/ ١٣٢، ١٣٣، والأعـلام للـزركلى ٢/ ٨٥، ٨٦ وقـد أدرجـه تحت اسم «التقىّ الغَزِّى» انظـر أيضًا الطبقات السنيـة فى تراجم الحنفيـة للمولى تقى الـدين بن عبـد القادر التميمـى الدارى الغـزِّى المصـرى الحنفى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ١٦ ـ ٢٠).

*** تقى الدين الحصنى (ـ ٨٢٩ هـ):**

العـارف بـالله تعـالى تقى الـدين الحصنى. قـال البصروى فى فضـائله: نشأ فى العلم والعبـادة. وأعرض عن الدنيا. واشتغل بالآخرة: ولـه نوادر فى الزهد لا يوجد مثلها فـى تراجم كبـار الأولياء أعظم منهـا. وله كـرامات كثيرة.

ومن كراماته أنـه يطعم الرطب الجنى الصغار والكبار فى غير أوانه ولم يكن بدمشق رطبة واحدة. إلى غير ذلك من الكـرامـات. ولـه كـرامـات كثيـرة. ومنـاقب شهيـرة وتصانيف جليلـة. منها: شرح المنهـاج و شرح صحيح مسلم وشرح أسمـاء الله الحسنى وكتاب سيـر السالك، ثلاث مجلدات، وشرح الغايـة، وله قمع النفوس، وغير

ذلك من المصنفات، توفى فى جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة، ودفن بالقبيبات ظاهر دمشق على جادة الطريق، وقبره معروف مشهور يُتبرك به ويُزار.

وتقع محلة القبيبات فى الميدان قرب الجامع الكريمى (جامع الدقاق) سميت بذلك لأن أكثر بيوتها ذات قباب.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات لعثمان بن أحمد السويدى الدمشقى المعروف بابن الحورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ٧٨ ـ ٨١).

* **تقى الدين السبكى (٦٨٣ـ٧٥٦هـ / ١٢٨٤ـ١٣٥٥م):**

شيخ الإسلام فى عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين، وهو والد التاج السبكى صاحب الطبقات (الأعلام ٤/ ٣٠٢).

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الأئمة المجتهدين وقال عنه:

السبكى العلامة تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الكافى بن تمام بن حماد بن يحيى بن عثمان بن على بن سوار بن سُليم الأنصارى. قال ولده فى الطبقات: الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولى المتكلم النحوى اللغوى الأديب الجدلى الخلافى النظّار، شيخ الإسلام بقية المجتهدين، المجتهد المطلق. ولد بسُبك من أعمال المنوفية فى صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وتفقه على ابن الرِّفعة، وأخذ الحديث عن الشرف الدمياطى، والتفسير عن العلم العراقى، والقراءات عن التقى بن الصائغ، والأصول والمعقول عن العلاء الباجى، والنحو عن أبى حيان. وصحب فى التصوف الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله، وانتهت إليه رياسة العلم بمصر. قال الإسنوى: كان أنظرَ مَنْ رأيناه من أهل العلم ومن أجمعهم للعلوم، وأحسنهم كلاما فى الأشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك. وقال الصلاح الصفدى: الناس يقولون: ما جاء بعد الغزالى مثله، وعندى أنهم يظلمونه بهذا وما هو عندى إلا مثل سفيان الثورى، وقال ابنه فى الترشيح: قال الشيخ شهاب الدين ابن النقيب، صاحب مختصر الكفاية وغيرها من المصنفات: جلست بمكة بين طائفة من العلماء وقعدنا نقول: لو قدر الله تعالى بعد الأئمة الأربعة فى هذا الزمان مجتهدا عارفا بمذاهبهم أجمعين يركب لنفسه مذهبا من الأربعة، بعد اعتبار هذه المذاهب المختلفة كلها، لازدان الزمان به، وانقاد الناس، فاتفق رأينا على أن هذه الرتبة لا تعدو الشيخ تقى الدين السبكى، ولا ينتهى لها سواه (حسن المحاضرة ١/ ٣٢١).

دخل القاهرة، وحصل العلوم المختلفة، وصار بارعًا فى العلوم الشرعية واللغوية والجدل والمناظرة، ورحل إلى الإسكندرية والشام والحجاز فى طلب الحديث، وتولى بالقاهرة تدريس المنصورية وغيرها، ثم ولى قضاء الشام سنة ٦٣٩.

كان مثالاً فى العفة والنزاهة والصرامة، وأضيفت إليه الخطابة بالجامع الأموى، وولى التدريس بدار الحديث (مرجع العلوم الإسلامية / ٥٩٤، ٥٩٥).

وقد ذكره ابن طولون فى مدرسى المدرسة الأتابكية بالصالحية، وهى التى أوقفتها تركان خاتون، أخت أرسلان أتابك، وزوج الأشرف موسى، وابنة الملك عز الدين مسعود بن زنكى، وقد توفيت الواقفة سنة ٦٤٠هـ ودُفنت بمدرستها بالصالحية التى أوقفتها مدرسة للشافعية ليلة وفاتها (خطط دمشق / ٩٧).

وبعد هذا الاستطراد نعود إلى ابن طولون الذى عدّد الوظائف التى تولاّها التقى السبكى فى الشام فقال: ... ورحل الكثير، وجمع معجمه العدد الكثير، وأشغل وأفتى وصنَّف، ودرَّس بالمنصورية والهكارية والسيفية... وولى قضاء دمشق فى جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين عوضًا عن جلال الدين القزوينى، وباشر القضاء على الوجه الذى يليق به ست عشرة سنة وشهرا، وقد درَّس بدمشق بالغزالية والعادلية الكبرى والأتابكية والمسرورية والشامية البرّانية وليها بعد موت ابن النقيب. قال ولده:

فما حل مفرقها ولا اقتعد غرتها أعلم منه، كلمة لا استثناء فيها. وولى بعد الحافظ المزى مشيخة دار الحديث الأشرفية الدمشقية، وقد خطب بجامع دمشق مدة طويلة، وجلس للتحديث بالكلاسة فقرأ عليه الحافظ تقى الدين أبو الفتح السبكى جميع معجمه الذى خرجه له الحافظ شهاب الدين بن أيبك الدمياطى، وسمع عليه خلائق منهم الحافظان أبو الحجاج المزى وأبو عبد الله الذهبى، وفى آخر عمره استعفى من قضاء الشام ورجع إلى مصر متضعفا فأقام بها دون العشرين يوما، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة ودفن بمقابر الصوفية هناك. اهـ. (القلائد الجوهرية ١/ ١٧١، ١٧٢).

وله من المصنفات الجليلة الفائقة التى حقها أن تكتب بماء الذهب، لما فيها من النفائس البديعة، والتدقيقات النفيسة، منها الدر النظيم فى تفسير القرآن العظيم، تكملة شرح المهذب للنووى وصل فيه إلى أثناء التفليس، الابتهاج فى شرح المنهاج وصل فيه إلى الطلاق، الرقم الإبريزى شرح مختصر التبريزى، التحقيق فى مسألة التعليق، رفع الشقاق فى مسألة الطلاق، أحكام كلّ وما عليه تدلّ، بيان حكم الربط فى اعتراض الشرط، شفاء السّقام فى زيارة خير الأنام، السَّيف المسلول على من سب الرسول، التعظيم والمنّة، فى ﴿لتؤمننَّ به ولتنصُرُنَّه﴾ [آل عمران: ٨١].

قالت المؤلفة: ورد فى كشف الظنون ١/ ٤٢٢ بإضافة لفظ «تحقيق» بعد «فى».

منية الباحث عن حكم دين الوارث، الرياض الأنيقة وقسمة الحديقة، الإقناع فى إفادة «لو» للامتناع، وشى الحلا فى تأكيد النفى بلا، الاعتبار ببقاء الجنة والنار، ضرورة التقدير فى تقويم الخمر والخنزير، كيف التدبير فى تقويم الخمر والخنزير، السَّهم الصائب فى قبض دين الغائب، الغيث المغدق فى ميراث ابن المعتق، فصل المقال فى هدايا العمال، مختصره، نور المصابيح فى صلاة التراويح، ضياء المصابيح، ضوء المفاليح، تقييد التراجيح، ومصنفان آخران فى ذلك، تكملة سبعة أجزاء، إبراز الحكم من حديث رفع القلم، الكلام على حديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث».

قالت المؤلفة: أورده الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير ١/ ٣٥ بلفظ «الإنسان» بدل «ابن آدم».

كشف الغمة فى ميراث أهل الذّمة، الاتساق فى بقاء وجه الاشتقاق، الطوالع المشرقة فى الوقف على طبقة بعد طبقة، النقول والمباحث المشرقة، طليعة الفتح والنصر فى صلاة الخوف والقصر، القول الصحيح فى تعيين الذبيح، القول المحمود فى تنزيه داود، قطف النّوْر مسائل الدَّوْر، الدّوْر فى الدور، وله فيه مؤلف ثالث ورابع وخامس، عقود الجمان فى عقود الرهن والضمان، ورد الغلل فى العلل، البصر الناقد فى لا كلمتُ كل واحد، الجمع فى الحضر بعذر المطر، حسن الصنيعة فى ضمان الوديعة، التهدِّى إلى معنى التعدّى، بيان المحتمل فى تعدية العمل، الحكم والأناة فى إعراب قوله: ﴿غير ناظرين إنَاه﴾ [الأحزاب: ٥٣] القول الجد فى تبعية الجد، الإغريض فى الفرق بين الكناية والتعريض، المواهب الصمدية فى المواريث الصفدية، تفسير ﴿يـأيُّها الرسل كلُوا من الطيباتِ﴾ [المؤمنون: ٥١] الآية، كشف الدسائس فى هدم الكنائس، تنزيل السكينة على قناديل المدينة، الطريقة النافعة فى المساقاة والمخابرة والمزارعة، مَنْ أقسطوا ومَنْ غلوا فى حكم من يقول لو، نيل العلا فى العطف بلا، حفظ الصيام عن فوت التمام، معنى قول الإمام المطلبى: إذا صحّ الحديث فهو مذهبى. القول المختطف فى أدلة «كان إذا اعتكف» كشف اللَّبس عن المسائل الخمس، غيرة الإيمان الجلى لأبى بكر وعمر وعثمان وعلى، بيع المرهون فى غيبة المديون، الاقتناص فى الفرق بين الحصر والاختصاص، تسريح الناظر فى انعزال الناظر، جزء فى تعدّد الجمعة، وغير ذلك. وله فتاوى كثيرة جمعها ولده فى ثلاثة مجلدات.

توفّى بجزيرة الفيل على شاطىء النيل، يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة (حسن المحاضرة ١/ ٣٢١-٣٢٣).

وكان حين مرض فى آخر حياته نزل عن منصب القضاء لولده تاج الدين صاحب « الطبقات الكبرى » (مرجع العلوم الإسلامية / ٥٩٥).

ويضيف الزركلى إلى قائمة مصنفات التقى السبكى ما يلى: مختصر طبقات الفقهاء، وإحياء النفوس فى صنعة إلقاء الدروس، والتمهيد فيما يجب فيه التحديد، مخطوط فى المبايعات والمقاسمات والتمليكات وغيرها، والسيف الصقيل، يقول الزركلى إنه رآه بخطه فى ٢٥ ورقة فى المكتبة الخالدية بالقدس، فى الرد على قصيدة نونية تسمى « الكافية » فى الاعتقاد، منسوبة إلى ابن القيم، والمسائل الحلبية وأجوبتها، مخطوط فى فقه الشافعية. ويضيف الزركلى قائلا: ورأيت « مجموعة - مخطوط » بخطه فى مجلد ضخم، تشتمل على رسائل كثيرة له، منها الأدلة فى إثبات الأهلة، والاعتبار ببقاء الجنة والنار، وفتاوى وغير ذلك. ورأيت مجموعة أخرى كلها بخطه (فى الرباط ٣٠٦ أوقاف) تشتمل على تسع رسائل له، منها: المحاورة والنشاط فى المجاورة والرباط، ومصمى الرماة من وقف حماهْ... إلخ واستوفى ابنه تاج الدين أسماء كتبه، وأورد ما قاله العلماء فى وصف أخلاقه وسعة علمه (الأعلام ٤/ ٣٠٢).

ورثاه شاعر العصر الأديب جمال الدين بن نباتة بقصيدة طويلة أولها:

نَعاهُ للفضلِ والعلياءِ والنَّسبِ
ناعيه للأرضِ والأفلاكِ والشُّهُبِ
ندبٌ رأينا وجوب النَّدب حين مضى
فأىّ حزنٍ وقلبٍ فيه لم يجبِ!
نعم إلى الأرض يُنعى والسماء عُلاً
فقيدكم يا سراةَ المجدِ والحسَبِ
بالعلم والعمل المبرور قد مُلئت
أرضٌ بكم وسماء عن أبٍ فأبِ
مُقدَّمٌ ذكر ماضيكم ووارثه
فى الوقت تقديم بسم الله فى الكُتُبِ
آهًا لمجتهد فى العلم ينْدُبُهُ
من باتَ مجتهدا فى الحزن والحَرَبِ
بينا وفودُ العلا والعلم يُنزِلُهُم
إذ نازلتنا الليالى فيه عن كثَبِ... إلخ

كما رثاه الصلاح الصفدى بقصيدة طويلة قال فى مطلعها:

أىّ طودٍ من الشريعة مالا
زعزعت ركنة المنونُ فمالا
أىّ ظلّ قد قلّصتْه المنايا
حين أعيا على الملوك انتقالا
أىّ بحرٍ كم فاض بالعلم حتّى
كان منه بحر البسيطة آلا
أىّ حَبْرٍ مضَى وقد كان بحرًا
فاض للواردين عذبًا زُلالا
أىّ شمسٍ قد كُوِّرَتْ فى ضريحٍ
ثم أبقت بدرًا يضىء وهلالا
مات قاضى القضاة من كان يرقى
رتب الاجتهاد حالاً فحالا
مات من فضل علمه طبّق الأرْ
ض سيرًا وما تشكّى كلالا
كان كالشمس فى العلوم إذا ما
أشرقتْ أصبح الأنام ذُبالا
كان كل الأنام من قبل ذا العَصْـ
ـرِ عليه فى كل علم عيالا... إلخ

(حسن المحاضرة ١/ ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٧).

(حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٢١ ـ ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٧، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى/ ٥٩٤، ٥٩٥، وخطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى/ ٩٧، والقلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ١٧١، ١٧٢ والأعلام للزركلى ٤/ ٣٠٢).

انظر: آل السبكى، تاج الدين السبكى.

*** التَّقى الغَزّى:**

انظر: تقى الدين التميمى.

*** تقى الدين الفاسى (٧٧٥ ـ ٨٣٢هـ / ١٣٧٣ ـ ١٤٢٩م):**

ترجم الفاسى لنفسه فى كتابه « ذيل كتاب التقييد، بمعرفة رواة السنن والأسانيد، لابن نقطة » فقال فى نسبه إنه هو: محمد بن أحمد بن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن عوف بن أحمد بن على بن عبد الرحمن بن عبد الله بن على بن حمزة بن ميمون بن إبراهيم بن على ابن عبد الله بن إدريس بن الحسن بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه، الحسنى الفاسى المكى.

وذكر نسبه السيد عبد الستار الدهلوى الصديقى الحنفى البكرى المكى فقال: هو الإمام الحافظ العلامة أبو الطيب تقى الدين محمد بن شهاب الدين أبى العباس أحمد بن على الحسنى الفاسى المكى المالكى المؤرخ الشهير.

كان الفاسى يلقب بتقى الدين، ويكنى أبا الطيب، وكان قاضى المالكية بالحرم الشريف، وقد ولد فى ليلة الجمعة لعشرين من ربيع الأول عام ٧٧٥هـ بمكة المكرمة، ونشأ بها، وتتلمذ على علمائها وأهل الفضل فيها، وعنى بالحديث، فقرأ كثيرًا من الكتب، وروى كثيرا من الأحاديث، وقد أجازه كثير من العلماء الأعلام، وقرأ عليهم، وأخذ عنهم، ومن هؤلاء:

١ - الإمام العلامة قاضى مكة جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشى المخزومى المكى (هو أحد أجداد ابن ظهيرة المؤرخ صاحب كتاب « الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف » الذى ألفه عام ٩٥٠).

٢ - جده لأمه قاضى القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد النويرى الشافعى، خطيب مكة وقاضيها، عالم الحجاز فى عصره، والمؤرخ المشهور.

٣ - ابن جده المذكور لأمه، وهو خال المؤلف، قاضى الحرمين محب الدين النويرى.

٤ - الإمام أبو المعالى عبد الله بن عمر الصوفى.

٥ - العلامة اللغوى قاضى اليمن مجد الدين محمد ابن يعقوب الشيرازى الفيروزابادى (٧٢٩ ـ ٨١٧هـ) صاحب « القاموس المحيط ».

٦ - العلامة المؤلف المفتى الشيخ كمال الدين محمد الدميرى المصرى الشافعى، ثم المالكى، المتوفى عام ٨٠٨هـ.

٧ - العلامة إبراهيم بن محمد الدمشقى الصوفى المعروف بالبرهان.

٨ - الإمام المؤرخ المشهور الشيخ ابن خلدون المتوفى عام ٨٠٨هـ، صاحب المقدمة والكتاب التاريخى المشهور.

٩ - الإمام الشهاب أحمد العلائى.

وروى عن كثيرين آخرين من العلماء الأجلاء، والفاسى يروى غالبا عن الإماميـن: أبى أحمد البرهان إبراهيم بن محمد اللخمى، وأبى الفرج الجلال عبد الرحمن بن أحمد العربى ... وكذلك أخذ عن كثير من شيوخ عصره وأئمة زمانه، وكان معاصرا لشيخ الإسلام الحافظ الشهاب أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المصرى المشهور، صاحب « فتح البارى» المتوفى عام ٨٥٢هـ.

ويذكر الفاسى فى كتابه « شفاء الغرام » (١/ ٣٢٩) أنه كان قاضى قضاة المالكية بمكة، وأنه باشر تدريس

الفقه المالكى فى مدرسة السلطان الملك المنصور بمكة عام ٨١٤هـ فى بدء إنشائها، وكان يقوم بالتدريس فيها فيما بين الظهر والعصر من يومى الأربعاء والخميس من كل أسبوع.

وقد ألف الفاسى كتبا جليلة مشهورة فى مقدمتها:

١ - « شفاء الغرام، بأخبار البلد الحرام ».

٢ - تاريخه الكبير المسمى بـ« العقد الثمين، فى تاريخ البلد الأمين » وهو فى أربعة أجزاء ضخام، ومنه عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية، وقد ترجم فيه لولاة مكة وأعيانها وعلمائها وأدبائها، منذ ظهور الإسلام إلى عصره، وقد رتبه على حروف المعجم وبدأه بالمحمدين والأحمدين، وصدَّره بذكر رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وفى أوله مقدمة لطيفة تحتوى على مقاصد الكتاب. (جاء فى الأعلام ٥/ ٣٣١ أنه مطبوع فى ثمانية مجلدات، على حروف الهجاء).

٣ - « تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام » وهو اختصار لكتابه « شفاء الغرام » ويسمى أيضًا: « تحصيل المرام، من تاريخ البلد الحرام ».

٤ - « هادى ذوى الأفهام إلى تاريخ البلد الحرام» وهو مختصر من الكتاب السابق « تحفة الكرام ».

٥ - « الزهور المقتطفة، فى تاريخ مكة المشرفة »وهو مختصر من كتابه السابق « هادى ذوى الأفهام ».

٦ - « عجالة القرى، للراغب فى تاريخ أم القرى ».

٧ - « الجواهر السنية، فى السيرة النبوية » (شفاء الغرام / ح - ط).

وقد أضاف الزركلى المؤلفات التالية: « المقنع من أخبار الملوك والخلفاء، طبع الجزء الأول منه، و « ذيل كتاب النبلاء للذهبى » مجلدان، و « سمط الجواهر الفاخر » مخطوط فى السيرة النبوية، مجلد ضخم فى خزانة الرباط (١٤٠١ كتانى) و « إرشاد الناسك إلى معرفة المناسك » ، و « مختصر حياة الحيوان » للدميرى (الأعلام ٥/ ٣٣١).

إلى غير ذلك من المؤلفات النفيسة التى كان « شفاء الغرام » أول كتاب يطبع منها.

وقد توفى المؤلف فى ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من شهر شوال المكرم عام ٨٣٢هـ بمكة المشرفة، بعد أن اعتمر فى السابع والعشرين من رمضان من العام المذكور، وترك وراءه آثارا خالدة، وقلما عنى أحد من العلماء بتدوين تاريخ البلد الحرام فى كتب مفيدة، كما عنى الفاسى عالم الحجاز وفقيهه ومؤرخه العظيم.

يقول محققو كتاب « شفاء الغرام »: وما أجدر كل مسلم وعربى بأن يلتفت إلى آثار الفاسى المخطوطة، ويسهم فى نشرها، ويعمل على إخراجها، ليعم بمؤلفاته النفع، ولنقف عل دقائق التاريخ العربى فى فترة من أغمض فترات التاريخ الإسلامى.

رحمه الله، ونفع بعمله وبمؤلفاته، وجزاه عن العرب وعن المسلمين خير الجزاء.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للإمام الحافظ تقى الدين الفاسى - حقق أصوله وعلّق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء ١/ ح - ى، والأعلام للزركلى ٥/ ٣٣١ عن ذيل طبقات الحفاظ / ٢٩١، ٣٧٧، وثغر عدن / ١٩٩، والضوء اللامع ٧/ ١٨، والتيمورية ٣/ ٢٢٣ ومراجع أخرى جاءت بهامش ٢).

*** تقى الدين بن أبى اليسر (٥٨٩ - ٦٧٢هـ / ١١٩٣ - ١٢٧٣م):**

إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليسر شاكر بن عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن أبى المجد، مسند الشام تقى الدين شرف الفضلاء أبو محمد التنوخى المعرى الأصل الدمشقى المولد.

ولد سنة ٥٨٩هـ، ومات فى سنة ٦٧٢هـ. وسمع الحديث وأكثر من الخشوعى وعبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ والقاسم ابن عساكر، وابن ياسين الدولعى الخطيب، وحنبل، وابن طبرزد، والكندى، وأجاز له جماعة وروى الكثير، واشتهر وتفرد بأشياء كثيرة، وكان متميزا فى كتابة الإنشاء، جيد النظم، ديِّنا متصوفا، صحيح السماع، من بيت كتابة وجلالة، كان جده كاتب

الإنشاء لنور الدين الشهيد، وكتب هو للناصر داود، وولى بدمشق مشيخة تربة أم الصالح، ومشيخة الزاوية بدار الحديث الأشرفية، وروى عنه قاضى القضاة نجم الدين ابن صصرى، وابن العطار، وابن تيمية، وأخواه، وابن أبى الفتح.

وكتب على لسان سيف الدين مقلد بن الكامل بن شاور إلى الملك الأشرف، وكان أبطأ عليه عطاؤه رقعة مضمونها: يقبِّل الأرض بين يدى الملك الأشرف أعزّ الله نصره وشرح ببقائه نفس الدهر وصدره، ويُنهى أنه وصل إلى باب مولانا كما قال المتنبى:

حتى وصلتُ بنفس مات أكثرها
وليتنى عشتُ منها بالذى فضلا

ويرجو ما قاله فى البيت الآخر:

أرجو نداك ولا أخشى المطالَ به
يا مَنْ إذا وَهَبَ الدنيا فقد بَخلا

فأعطاه صلة سنية، وقرر له جامكية (أى راتبًا) وأحسن قراه، ورتب له ما كفاه.

وقال رحمه الله: ركبنى دَيْنٌ فوق عشرة آلاف درهم، وبقيت فى قلق، فرأيت والدى فى النوم فشكوت له ثقل الدين، فقال: امدح النبى ﷺ فقلت: أعجز عن مدحه ﷺ، فقال: امدحه يوفِّى دينك، فقلت وأنا نائم:

أجِد المقالَ وجدَّ فى طول المدى
فعساك تظفر أو تنال المقصدا
هى حَلْبة للمدح ليس يحوزها
بالسبق إلاّ من أعين وأسعدا

وانتبهت فأتممت القصيدة، فوفّى الله دينى تلك السنة.

(فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبى - تحقيق د. إحسان عباس ١/ ١٧٠، ١٧٢. انظر أيضًا المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ٢/ ٣٨٣، ٣٨٤).

له ترجمة فى: الدليل الشافى ١/ ١٢٢ رقم ٤٢٤، العبر ٥/ ٢٩٩، الوافى ٩/ ٧١ ترجمة ٣٩٩٠، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٨.

*** التقى الفاسى:**

انظر: تقى الدين الفاسى.

*** التقيّة:**

جاء فى القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تتقُّوا منهم تُقَاةً** ﴾ [آل عمران: ٢٨] ورسمت هذه الكلمة الأخيرة فى المصحف هكذا: تُقة، فقرأها معظم القراء تقاة، وقرأها الباقون تقيّة، والتقيّة لغة الحذر والكتمان واصطلاحا أن يحافظ المرء على عرضه أو نفسه أو ماله مخافة عدوه فيظهر غير ما يضمر فهى مداراة وكتمان. وتظاهر بغير الحقيقة محافظة على كل أو بعض ما ذكر.

وموقف أهل السنة حيال هذه التقية بالمعنى السابق تحديده أن الله تعالى قد رخص بها لعباده عند الضرورة القصوى لدرء ما يهدد به المرخص له بها من أخطار إذا ما تحقق هناك شرطان:

١ - ألا يكون المرخص له بها ممن يقتدى به، ويؤخذ عنه حتى لا يخفى الحق على الجاهلين.

٢ - ألا يتعدى ضرر العمل المكره عليه المرء إلى الغير كالقتل والزنا وشهادة الزور وغصب الأموال واطلاع الكفار على عورات المسلمين فإن مثل ذلك لا يجيز أهل السنة الإقدام عليه بحال من الأحوال.

ويقرر أهل السنة أن ترك التقية فيما تجوز فيه أفضل. فلو أكره المسلم على الكفر فلم يفعل حتى قتل فهو أفضل ممن أخذ بالرخصة وأظهر الكفر، وقد نقل الخلف عن السلف أن الصحابة والتابعين كثيرا ما كانوا يبذلون أنفسهم فى ذات الله دون أن يفكروا فى كتمان أومداراة.

أما الشيعة فقد جعلوا التقية مبدأ أساسيا فى حياتهم وجزءًا مكملا لتعاليمهم دعوا إليه، وتواصوا به، ورووا فيه

عن أئمتهم الشيء الكثير من ذلك « لا دين لمن لا تقية له» و « الكتمان جهادنا » ولعظيم تأثرهم بهذا المبدأ كانوا إذا ما أحسوا خطرا من كافر أو سُنّى داروه وجاروه مظهرين له الموافقة تقية ، وقد رأينا أن أساس أحداثهم التاريخية إمام مختف يدعو إلى نفسه ويبث دعاته فى الأمصار خفية ليأخذوا له البيعة ممن يستجيبون لدعوته ويطالبونهم فى ذلك بالكتمان والتظاهر بطاعة أولى الأمر وأداء ما يكلفونهم به على أحسن وجه كيلا يشك فى سلوكهم أحد حتى يكمل الإمام استعداده ، ويحين وقت الخروج .

ولعظيم تأثر الشيعة بالتقية جعلوا للكلام ظاهرا يفهمه كل الناس وباطنا يفهمه الخاصة منهم وبهذا أضحوا أقدر الفرق الإسلامية على العمل فى الخفاء . ولما كان التاريخ قد سجل لأئمتهم أعمالا لا تتفق وما يقرر الشيعة من مبادئ فقد عمد هؤلاء إلى التقية ليدفعوا بها هذا التناقض البيِّن بين الأفعال والأقوال ، فسكوت علىٍّ عن أبى بكر وعمر ، وصلاته خلفهم وجلوسه إليهم كان تقية ، ومصالحة الحسن لمعاوية كان تقية مع أن القول بهذا لا يشرف هؤلاء الأئمة فهو يخرجهم من القوم الذين مدحهم الله بقوله ﴿ الذين يبلِّغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله ﴾ [الأحزاب : ٣٩] .

أما الخوارج فهم على عكس الشيعة فى القول بالتقية فهى لا تجوز عندهم بحال من الأحوال ولو تعرضت النفس والمال والعرض لبالغ الأخطار وحياة الشيعة والخوارج مظهر لقول كلٍّ من الطائفتين فى التقية فبينما كان الخارجى يعلن خروجه على الإمام ولو كان وحده ويحاربه ولو فى نفر قليل كان الشيعى يتستر لأدنى مخافة حتى تحين الفرصة للإمام فيعمد إلى الظهور والإعلام (تاريخ الفرق الإسلامية / ٢٨ ـ ٣٠) .

وفى تفسيره للآية ٢٨ من سورة آل عمران التى أوردناها آنفا يقول الإمام أبو الثناء الآلوسى عن التقيّة ومشروعيتها :

وفى الآية دليل على مشروعية التقية وعرفوها بمحافظة النفس أو العرض أو المال من شر الأعداء ، والعدو قسمان : الأول من كانت عداوته مبنية على اختلاف الدين كالكافر والمسلم ، والثانى من كانت عداوته مبنية على أغراض دنيوية كالمال والمتاع والملك والإمارة ، ومن هنا صارت التقية قسمين : أما القسم الأول فالحكم الشرعى فيه أن كل مؤمن وقع فى محل لا يمكن له أن يظهر دينه لتعرض المخالفين وجب عليه الهجرة إلى محل يقدر فيه على إظهار دينه ولا يجوز له أصلا أن يبقى هناك ويخفى دينه ويتشبث بعذر الاستضعاف فإن أرض الله تعالى واسعة ، نعم إن كان ممن لهم عذر شرعى فى ترك الهجرة كالصبيان والنساء والعميان والمحبوسين والذين يخوفهم المخالفون بالقتل أو قتل الأولاد أو الآباء أو الأمهات تخويفا يظن معه إيقاع ما خوّفوا به غالبا سواء كان هذا القتل بضرب العنق أو بحبس القوت أو بنحو ذلك فإنه يجوز له المكث مع المخالف والموافقة بقدر الضرورة ويجب عليه أن يسعى فى الحيلة للخروج والفرار بدينه ولو كان التخوف بفوات المنفعة أو بلحوق المشقة التى يمكنه تحملها كالحبس مع القوت والضرب القليل الغير المهلك لا يجوز له موافقتهم وفى صورة الجواز أيضًا موافقتهم رخصة وإظهار مذهبه عزيمة فلو تلفت نفسه لذلك فإنه شهيد قطعا ومما يدل على أنها رخصة ما روى عن الحسن أن مسيلمة الكذاب أخذ رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لأحدهما أتشهد أن محمدا رسول الله ﷺ قال نعم فقال أتشهد أنى رسول الله قال نعم ثم دعا بالآخر فقال له أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم فقال أتشهد أنى رسول الله قال إنى أصمّ قالها ثلاثا وفى كلٍّ يجيبه بأنى أصمّ فضرب عنقه فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال أما هذا المقتول فقد مضى على صدقه ويقينه وأخذ بفضله فهنيئًا له وأما الآخر فقد رخصه الله تعالى فلا تبعة عليه .

وأما القسم الثانى فقد اختلف العلماء فى وجوب الهجرة وعدمه فيه فقال بعضهم تجب لقوله تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ وبدليل النهى عن إضاعة

المـال وقـال قـوم لا تجب إذ الهجـرة عـن ذلك المقـام مصلحة من المصالح الدنيويـة ولا يعود من تركها نقصان فى الدين لاتحاد الملة وعدوّه القوى المؤمن لا يتعرض له بـالسـوء من حيث هـو مـؤمن، وقـال بعضهـم الحق أن الهجرة هنا قد تجب أيضًا إذا خـاف هلاك نفسه أو أقاربه أو هتك حرمتـه بالإفـراط ولكن ليست عبادة وقـربة حتى يترتب عليها الثواب فإن وجـوبها لمحض مصلحة دنيوية لذلك المهـاجر لا لإصلاح الـدين ليترتب عليهـا الثواب وليس كل واجب يثاب عليه لأن التحقيق أن كل واجب لا يكون عبادة بل كثير من الواجبـات ما لا يترتب عليه ثواب كـالأكل عنـد شـدة المجاعـة والاحتـراز عن المضـرات المعلومـة أو المظنونة فى المرض وعن تنـاول السموم فى حال الصحة وغير ذلك وهذه الهجرة أيضًا من هذا القبيل وليست هى كـالهجرة إلى الله تعـالى ورسـوله ﷺ لتكـون مستوجبة بفضل الله تعالى لثواب الآخرة.

وعد قوم من باب التقية مداراة الكفار والفسقة والظلمة وإلانة الكلام لهم والتبسم فـى وجوههم والانبساط معهم وإعطـائهم لكف أذاهم وقطع لسـانهم وصيـانة العـرض منهم ولا يعد ذلك من باب المـوالاة المنهى عنها بل هى سنة وأمر مشروع فقـد روى الديلمى عن النبى ﷺ أنه قال إن الله تعـالى أمـرنى بمـداراة النـاس كمـا أمـرنى بإقـامـة الفرائض، وفى رواية بعثت بالمداراة وفى الجامع سيأتيكم ركب مبغضون فـإذا جاءوكم فرحبـوا بهم، وروى ابن أبى الدنيا، رأس العقـل بعد الإيمان بالله تعالـى مداراة الناس وفى روايـة البيهقى رأس العقل المـداراة وأخرج الطبـرانى مداراة الناس صدقة وفى رواية لـه ما وقى به المؤمن عرضه فهو صدقة وأخرج ابن عدى وابن عساكر من عاش مداريا مات شهيدا.

قوا بأمـوالكم أعراضكم وليصـانع أحدكم بلسـانه عن دينـه. وعن بردة عن عـائشة رضى الله تعـالى عنها قـالت استأذن رجل على رسول الله ﷺ وأنا عنـده فقال رسول الله ﷺ بئس ابن العشيرة أو أخـو العشيرة ثم أذن لـه فألان له القول فلما خرج قلت يـا رسول الله قلت ما قلت ثم ألنت له القول فقال يا عائشـة إن من أشر الناس من يتركه الناس أو يـدعـه النـاس اتقـاء فحشـه، وفى البخـارى عن أبى الدرداء إنا لنكشر فى وجـوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم وفى روايـة الكشميهنى وإن قلوبنـا لتقليهم وفى روايـة ابن أبى الدنيـا وإبراهيم الحـرمى بزيادة ونضحـك إليهم إلى غير ذلك من الأحـاديث لكـن لا تنبغى المـداراة إلى حيث يخدش الدين ويرتكب المنكر وتسىء الظنون.

ووراء هذا التحقيق قـولان لفئتين متباينتين مـن الناس وهم الخـوارج والشيعة، أمـا الخوارج فـذهبوا إلى أنـه لا تجوز التقية بحال ولا يراعى المال وحفظ النفس والعرض فى مقـابلة الديـن أصلا ولهم تشـديدات فى هـذا الباب عجيبـة منهـا أن أحـدا لـو كـان يصلى وجـاء سـارق أو غاصب ليسـرق أو يغصب ماله الخطيـر لا يقطع الصلاة بل يحرم عليه قطعها وطعنوا على بريدة الأسلمى صحابى رسول الله ﷺ بسبب أنه كان يحافظ فـرسه فى صلاته كى لا يهرب ولا يخفى أن هـذا المذهب من التفـريط بمكان وأمـا الشيعـة فكلامهـم مضطرب فى هـذا المقـام فقـال بعضهـم إنها جـائزة فى الأقوال كلهـا عند الضـرورة وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح ولا تجوز فى الأفعـال كقتل المؤمن ولا فيمـا يعلم أو يغلب على الظن أنه إفساد فى الدين وقال المفيـد إنها قد تجب أحيانا وقد يكـون فعلها فى وقت أفضل من تـركهـا وقد يكـون تركهـا أفضل من فعلهـا وقـال أبـو جعفـر الطـوسى إن ظـاهـر الروايـات يدل على أنهـا واجبة عنـد الخوف على النفس وقـال غيـره إنهـا واجبـة عنـد الخـوف على المـال أيضًـا ومستحبة لصيانـة العرض حتى يسن لمن اجتمع مع أهل السنة أن يوافقهم فى صلاتهم وصيـامهم وسائر ما يدينون بـه ورووا عن بعض أئمـة أهـل البيت من صلى وراء سنى تقيـة فكأنمـا صلى وراء نبى، وفى وجـوب قضـاء تلك الصلاة عندهم خلاف وكذا فى وجوب قضاء الصوم على من أفطر تقية حيث لا يحل الإفطار قولان أيضًا.

وفى أفضليـة التقيـة من سنى واحـد صيانـة لمـذهب الشيعـة عن الطعن خـلاف أيضًـا وأفتى كثيـر منهم

بالأفضلية ومنهم من ذهب إلى جواز بل وجوب إظهار الكفر لأدنى مخافة أو طمع ولا يخفى أنه من الإفراط بمكان وحملوا أكثر أفعال الأئمة مما يوافق مذهب أهل السنة ويقوم به الدليل على رد مذهب الشيعة على التقية وجعلوا هذا أصلا أصيلا عندهم وأسسوا عليه دينهم وهو الشائع الآن فيما بينهم حتى نسبوا ذلك للأنبياء عليهم السلام ، وجل غرضهم من ذلك إبطال خلافة الخلفاء الراشدين رضى الله تعالى عنهم ويأبى الله تعالى ذلك ففى كتبهم ما يبطل كون أمير المؤمنين علىّ كرم الله وجهه وبنيه رضى الله تعالى عنهم ذوى تقية بل ويبطل أيضًا فضلها الذى زعموه ، ففى كتاب نهج البلاغة الذى هو أصحّ الكتب بعد كتاب الله تعالى فى زعمهم أن الأمير كرم الله تعالى وجهه قال علامة الإيمان إيثارك الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وأين هذا من تفسيرهم قوله تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ بأكثركم تقية وفيه أيضًا أنه كرم الله تعالى وجهه قال إنى والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت وإنى من ضلالتهم التى هم فيها والهدى الذى أنا عليه لعلى بصيرة من نفسى ويقين من ربى وإلى لقاء الله تعالى وحسن ثوابه لمنتظر راج ، وفى هذا دلالة على أن الأمير لم يخف وهو منفرد من حرب الأعداء وهم جموع ومثله لا يتصور أن يتأتى فيما فيه هدم الدين .

وروى العياشى عن زرارة بن أعين عن أبى بكر بن حزم أنه قال توضأ رجل ومسح على خفيه فدخل المسجد فجاء على كرم الله تعالى وجهه فوجأ على رقبته فقال ويلك تصلى وأنت على غير وضوء فقال أمرنى عمر فأخذ بيده فانتهى إليه ثم قال انظر ما يقول هذا عنك ، ورفع صوته على عمر رضى الله تعالى عنه ، فقال عمر أنا أمرته بذلك ، فانظر كيف رفع الصوت وأنكر ولم يتأق (روح المعانى ١ /٥٥٢ـ٥٥٤).

(تاريخ الفرق الإسلامية ـ أحمد مجاهد مصباح ومحمود محمد زيادة . دار الطباعة المحمدية . القاهرة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م/ ٢٨ ـ ٣٠، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ١/ ٥٥٢ ـ ٥٥٤).

*** التقييد:**

فى علم مصطلح الحديث تقييد : نحو: حدثنا وأخبرنا بعبارة « قراءة عليه » .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٢).

*** التقييد:**

من عوامل روعة النظم القرآنى عند الزمخشرى . تقييد بعض أجزاء الجملة . ومن التقييد ما كان بالوصف ، ومنه ما كان بالإضافة أما ما كان بالوصف فمن أغراضه التعظيم ، كما فى قوله تعالى : ﴿ تنزيلاً ممن خلقَ الأرْضَ والسمواتِ العُلا ﴾ [طه : ٤] .

يقول الزمخشرى : فوصف السموات بالعلا دلالة على عظم من يخلق مثلها فى علوها ، وبُعْد مرتقاها .

ومن أغراضه التوضيح والتمييز كما فى قوله تعالى : ﴿يـٰأيها الناسُ اعبدوا ربكُم الذى خلقكم ﴾ [البقرة : ٢١] .

يقول الزمخشرى : فقد كان المشركون معتقدين ربوبية الله وربوبية آلهتهم ، فإن خصوا بالخطاب فالمراد بـ﴿ربكم﴾ اسم يشترك فيه رب السموات والأرض والآلهة التى كانوا يسمونها أربابا ، وكان قوله تعالى : ﴿الذى خلقكم ﴾ صفة موضحة مميزة .

وإن كان الخطاب للمؤمنين والمشركين فالمراد به ربكم على الحقيقة ، و ﴿ الذى خلقكم ﴾ صفة جرت عليه على طريق المدح والتعظيم ، ولا يمتنع هذا الوجه فى خطاب الكفرة خاصة ، إلا أن الأول أصح وأوضح .

وأما ما كان بالإضافة فقد ذكر الزمخشرى من أغراض الإضافة :

التعظيم : ومنه قوله تعالى : ﴿ وبشر الذين آمنوا أنَّ لهم قَدَمَ صِدْقٍ عند ربِّهم ﴾ [يونس : ٢] .

يقول الزمخشـرى: أضافه أى أضاف قـدم إلى صدق دلالة على زيادة فضل وأنه من السوابق العظيمة.

ومن أغـراض الإضـافـة التمييـز والبيان، ومنـه قـولـه تعالى: ﴿ قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون ﴾ [الشعراء: ٤٧، ٤٨].

يقـول الزمخشـرى: إن معنى إضـافة رب إلى مـوسى وهـارون فى ذلك المقـام أن الرب هـو الـذى يـدعو إليـه هذان، وهو الذى أجرى على أيـديهما من المعجزات ما أجرى.

ومن أغـراضهـا الاختصـاص، ومنـه قـولـه تعـالى: ﴿سبحـان ربك ربِّ العِـزَّة عما يصفـون ﴾ [الصافات: ١٨٠].

يقول الزمخشرى: أضيف الـرب إلى العزة لاختصاصه بهـا كأنه قيل: ذو العـزة. كما تقـول: صاحب صـدق، لاختصاصه بالصدق. ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لأحد من الملوك وغيرهم إلا وهو ربها ومـالكها، كقوله تعالى: ﴿ وتُعِزُّ من تشاء﴾ [آل عمران: ٢٦].

ومن أغراضهـا: الاسـتعطاف، نحـو قوله تعالى: ﴿ لا تضار والـدة بولدها ولا مـولود له بـولده ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

يقـول الـزمخشـرى: لمـا نهيت المـرأة عن المضـارة أضيف إليها الولـد استعطافا لها عليـه. وأنه ليس بأجنبى عنها، فمن حقها أن تشفق عليه، وكذلك الوالد.

وقد تكون الإضـافة لمجرد الملابسـة: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وترى كلَّ أمةٍ جـاثيةً كلُّ أمةٍ تُدعى إلـى كتابها اليوم تجـزون ما كنتم تعملـون * هذا كتـابُنا ينطق عليكم بالحق ﴾[الجاثية: ٢٨، ٢٩].

يقول الزمخشـرى: أضيف الكتاب إليهم وإلى الله عز وجل، لأن الإضافة تكون للملابسة، وقد لابسهم ولابسه. أما ملابسته إياهم فلأن أعمـالهم مثبتة فيه، وأما ملابسته إياه فلأنه مالكه.

ومن التقييـد مـا كـان بـالعطف، وقـد عـرض لـه الزمخشرى لأنواع منه.

ومنه التقييد بالشرط لأغراض منها التهييج والإلهاب:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الزانيةُ والـزانى فاجلدوا كلَّ واحدٍ منهمـا مائةَ جَلْدَة ولا تأخذكم بهمـا رأفةٌ فى دينِ الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ [النور: ٢].

يقول الزمخشرى: قوله تعالى: ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله واليـوم الآخـر ﴾ من بـاب التهييج وإلهـاب الغضب لله ولدينه.

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٤. انظر أيضًا الوسيلة الأدبية إلى العلوم العـربية لحسين المرصفى ـ حققه وقـدم له د. عبد العـزيز الدسوقى ٢/ ٧٠).

*** تقييد الحديث:**

كتابته وروايته.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٢).

*** تقييد طرر على مورد الظمآن:**

من مصنفـات التـراث الإسـلامى فى علـوم القـرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٥٩٦٤.

المؤلف: مجهول.

أوله: قـول الشارح فى الحمد تيمنًا قيل هكـذا يغاث وإما تيـامنا فهو الأخـذ على يمين الغير. قولـه: الرسل: بـالخفض علـى الإضـافـة، وليبلغـوا بضم اليـاء وكسـر اللام...

آخره: قوله يرشدهم متعلق بأن أشد محذوف دلّ عليه المذكور ولا يتعلق بالمذكـور لأنه صلة الموصول. انتهى ما قيد على الخراز على يد المحتاج للرحمن وتم فى ربيع الثانى عام (شفعو) ١١٥٦.

أوصاف الكتاب: نسخة من القـرن الثانى عشر كتبت بخط مغربى معتـاد، رؤوس الفقر مكتوبة بـالأحمر. هذه النسخة فى مجموع يحوى العديد من الكتب والرسائل فى

علوم القرآن الكريم وكلها بالخط المغربى. المجموع مصاب بالرطوبة والأرضة.

على الأوراق الأولى مجموعة من الفوائد وقيد تملك باسم محمد بن محمد المبارك الحسنى الجزائرى سنة ١٣٢٣. الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
١٩ (١٥٣ ـ ١٧١)	٢٣,٥ × ١٧	٢٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٨٧).

*** تقييد العلم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣٧٩٢ مجاميع ٥٦.

لأحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى أبى بكر المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م.

أوله: بعد السند: «الحمد لله العلى الأعظم الأعز الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وصلى الله على ... الأمين الناطق المبين محمد نبينا المختار...

أما بعد فإن الله سبحانه جعل للعلوم محلَّين أحدهما القلوب والآخر الكتب المدونة ...

آخره: «...

أجلّ مصائب الرجل العلم
مصائبه باسفار العلوم
إذا فقد الكتاب فذاك خطب
عظيم قد يجلّ عن العظيم
وكم قد مات من أسف عليها
أناس فى الحديث وفى القديم

آخر الكتاب عارضت به أصل الخطيب ...».

النسخة قديمة جدًّا كاتبها غيث بن على بن عبد السلام الأرمنازى سنة ٤٦١ وعليها سماعات كثيرة بتاريخ ٤٦١ و ٥١١، وقد أتت الأرضة على أسطر من بعض أوراقها وأثرت على كلماتها فى كثير من الأحيان وعلى الورقة الأولى إجازة ليوسف بن عبد الهادى وتملكان لأحمد بن موسى الحلبى ولإبراهيم بن عمر بن إبراهيم الشيبانى.

(٣٠ ـ ٦٢) ٣٣ق ٢٩س ١٤ × ٢٠سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٣٢، ١٣٣).

حققه يوسف العش طبع دمشق ١٩٤٩م.

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى/ ٣٢٥).

*** تقييد فى الطب:**

مجهول المؤلف.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى يسر بفضله بلوغ الأسباب ... وبعد فإنى قد اطلعت على كتاب فى الطب ذكر مؤلفه أنه قد اختصر فيه تذكرة الشيخ داود الأنطاكى وغيره ... فأردت تقييد بعض المسائل منه.

وآخره: وبابونج وشراب الترنج ومسك والترياق ... يداوم على هذه المذكورات أربعين يومًا، وإن زاد على الأربعين كان أنفع. انتهى ما أردنا تقييده فى الكتاب.

نسخة بقلم مغربى.

٤٩ ورقة، ٢٤ سطرًا.

[الرباط ١١٢١د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٦٧).

*** تقييد فى مسائل الاستحقاق والحيازة:**

مخطوط بخزانة القرويين.

لابن ربيع قاضى الجماعة، قال عنه وعن التقييد محمد العابد الفاسى: ابن ربيع أبو القاسم الشيخ الجليل قاضى الجماعة العالم الأكمل، هكذا وجدت

تحليته فى أول تقييد له فى مسائل الاستحقاق والحيازة، ولم أقف له على ترجمة الآن مع تحليته بقاضى الجماعة، ولا أدرى فى أى بلاد كان قاضيا ثم يقول:

تقييد فى مسائل الاستحقاق والحيازة: جزء بخط بين المغربى والأندلسى مع صعوبة فى الرسم. وكتب على أول ورقة منه ما يلى: من كتب خزانة جامع الأندلس. ضمن مجموع من ١ / ب إلى ٩ / أ.

أوله بعد البسملة: نريد والله الموفق أن نتكلم فى الاستحقاق ووجوهه والحيازة الراجعة وأنواعها، ونبيّن أن طرف الاستحقاقات غير متساوية، وأن الموصِّل إلى بعضها غير الموصِّل إلى البعض، ويعرف بين اليد التى لا يسأل صاحبها عن سبيلها، وبين اليد التى يسأل، وحيث تجب اليمين ابتداء وحيث لا تجب. ونستوفى ذلك إن شاء الله استيفاء شافيا كامنًا معينًا على الحق وموصِّلاً إليه فنقول:

متى ادعى إنسان على آخر حقًّا فى ملك بيده وقال إن هذا ملكى أو ملك أبى وإلا فقل من أين صار الملك فلا يلزم المطلوب أن يفسّر الوجه الذى صار إليه به ذلك الملك ويكفيه أن يقول هو مالى وملكى ولو لزمه أن يفسر لكل معترض فيبين طريق تملكه لدخل الناس فى شعب كبير ولم ينفكوا من اعتراض دائم، فتركت اليد هنا على ما هى عليه ...

وهو تقييد مفيد جدًّا فى بابه. وآخر مسائله مسألة فيمن تصدق عليه بخمسة مشاعة فى أملاك ... وليس بآخره ما يشعر صراحة بختم الكتاب.

أوراقه ٩ مسطرته ٢٦ مقياسه ٢٦/ ١٨

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العباد الفاسى ٢/ ٤٨٨، ٤٨٩).

*** تقييد فى نسب الشرفاء الحسنيين:**

مجهول المؤلف.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله خلف مولانا إدريس الأصغر بانى فاس ... وهم محمد وكان الخليفة بعده، وعمر والقاسم ... ».

وآخره: « ومنه أيضًا من شيوخ السلافى أبو طالب على بن أحمد بن محمد المحسر بن بجير بن جعفر بن على بن محمد بن على ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ١٨ ورقة، ضمن مجموعة من ١٣٦ ـ ١٧١، ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[الرباط ٤٨٧ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٠).

*** التقييد لمعرفة رجال السنن والمسانيد:**

لمعين الدين أبى بكر محمد بن أبى محمد عبد الغنى، المعروف بابن نقطة، المتوفى سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م. القرن ٧هـ/ ١٣ م.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

ناقص من أوله. وأول الموجود منه ترجمة « محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الأموى. المعروف بأبى العباس الأصم ».

وآخره: « والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلامه. وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

نسخة كتبت بقلم معتاد، بخط عبد القادر بن محمد ابن أبى الحسن بن على الصعبى. فرغ منها يوم الأربعاء الخامس من ربيع الآخر سنة ٧٠٧هـ. وهى فى ٢٣١ ورقة، ومسطرتها ٢٤ سطرًا. وجاء بآخر النسخة أنها منقولة عن نسخة مقروءة على مؤلف الكتاب وعليها خطه. وعلى هذه النسخة المنقول منها قرآآت وسماعات مؤلف بعضها مؤرخ سنة ٦٢٣، وبعضها سنة ٦٢٥.

[الأزهر ١٣٧ مصطلح الحديث] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٠، ١٢١).

وتوجد نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وجاء بيان المخطوط كما يلى:

رقم الحفظ: ١٨٥ ـ ف.

الفن: تراجم ـ مصطلح الحديث.

بداية المخطوطة: ... قال أبو الحسين عبد الملك بن الحسن الكازرونى قال: قال أبو نصر أحمد بن محمد الكالاباذى ... وتوفى فى شوال عشرة بقين منه ...

نهاية المخطوطة: حدّث عنها الحافظ أبو الفرج بن الجوزى وأبو محمد بن الأخضر وعبد الغنى المقدسى وعبد القادر الرهاوى وغيرهم وسماعهم صحيح ... آخر الكتاب.

نوع النسخ: نسخ معتاد. تاريخ النسخ: ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م. القرن ٨هـ/ ١٤م.

مكان النسخ: مصر ـ دار عمرو البكرى.

اسم الناسخ: عبد القادر بن محمد بن أبى الحسن المصبعى.

نسخة جيدة، ذكر الناسخ فى نهايتها أنه نقلها من الأصل المكتوب بخط مؤلفه وعليه عدد من القراءات والسماعات على مشاهير الشيوخ والعلماء. بالنسخة سقط فى عدة مواضع ونقص فى أولها.

مكان الحفظ: المكتبة الأزهرية ـ مصطلح الحديث برقم (١٣٧) ٩٠٢٠.

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمة بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٥٧).

قال حاجى خليفة:

التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد: للحافظ أبى بكر محمد بن عبد الغنى المعروف بابن نقطة الحنبلى المتوفى سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة. والذيل عليه للقاضى (للحافظ) تقى الدين محمد بن أحمد الحسينى الفاسى المتوفى سنة ٨٣٢ اثنتين وثلاثين وثمانمائة (كشف ١/ ٤٧٠).

* **تقييد المهمل وتمييز المشكل:**

تقييد المهمل لأبى على الحسين بن محمد الغسانى الجيانى الحافظ المتوفى سنة ٤٢٧ سبع وعشرين وأربعمائة ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين فى جزئين (كشف ١/ ٤٧٠).

والجيّانى هو محدث الأندلس الحافظ أبو على الحسين بن محمد بن أحمد الغسّانى، ضبط فيه كل ما يقع فيه اللبس من رجال «صحيحى» البخارى ومسلم فقط، وقد جعله فى عشرة أجزاء، الأجزاء الأربعة الأولى منه فيما يأتلف خطه ويختلف لفظه من أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم... والأجزاء الخمسة التى بعدها فى التنبيه على الأوهام الواقعة فى أسانيد «الصحيحين» وأسماء الرواة، والجزء العاشر والأخير فى الألقاب، وقد وهم الزركلى فى «أعلامه» فجعله كتابين، إذ قال: له «تقييد المهمل» وكتاب «ما يأتلف خطه ويختلف لفظه» كما عدّهما فؤاد سيد أيضًا كتابين مستقلّين فأوردهما فى «فهرس المخطوطات المصورة برقمى ٧٧٠ و ١٠٠٥، والصواب أن «ما يأتلف خطه ويختلف لفظه» قطعة من «تقييد المهمل» بيّن ذلك المؤلف فى مقدمته للكتاب، فقال: «الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى أهله الطاهرين وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليما، أما بعد، يرحمك الله، فإنك سألتنى أن أجمع لك ما اشتبه عليك مما يأتلف خطه ويختلف لفظُه من أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم من الصحابة والتابعين ... وأن أذكر الأوهام التى فى الأسانيد التى العُهدة فى أكثرها على نقلة الكتابين ... ثم إنى تتبعتُ إسعافَ ما رغبتَ فيه بأن ذكرتُ لك فى آخر الكتاب مَنْ شُهر بلقب وعُرف به ...» يتبين إذن أن المؤلف ضمّن كتابه «تقييد المهمل» هذه الفصول كلها تعميمًا للفائدة، ولعلّ بعض النُّسّاخ أفرد كلَّ نوع منه فى جزء مستقل، فأوهم أنها كتب متعددة كما أوردها الزركلى

فى « الأعلام » وللكتاب ـ بالإضافة إلى ما ذُكر فى « الأعلام » و « فهرس المخطوطات المصورة » ـ نسخة خطية فى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء مكتوبة سنة ٦٩٥ فى ٢٥٠ ورقة وهى برقم ١٠ مصطلح، ونسخة فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، ونسخ أخرى ذكرها بروكلمان فى « تاريخه » ٦/ ٢٦٤.

(« ابن ناصر الدين الدمشقى وكتابه توضيح المشتبه » ـ محمد نعيم عرقسوسى، مجلة البصائر ١/ ٥٢ ـ ٥٤، وفيه وفاة الجيانى سنة ٤٩٨ هـ).

وتوجد أيضًا نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض أدرجت فى فن التراجم، ورقم الحفظ: ١٧٦ ـ ف.

وبداية المخطوطة كسابقه.

ونهاية المخطوط: قال لنا أبو بكر بن الفيض بن الحافظ محمد بن زياد يلقب بيؤيؤ وهو طائر يُصاد، تم عليه الديوان بحمد الله وعونه.

نوع الخط: نسخ معتاد، تاريخ النسخ: القرن ٩هـ/ ١٥م.

مكان الحفظ: برلين برقم ٢٨٦.

(فهرس المصورات الميكروفيلمة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بقسم المخطوطات. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٣٦).

*** التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث.

أحد مخطوطات عباس العزاوى بالخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد.

الرقم ٩٦٥٦.

لأبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقى المتوفى سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م.

الأول: (الحمد لله الذى ألهم الإيضاح ما أبهم، وأفهم أبى الصلاح ولو شاء لم يفهم ...) جعله الشارح توضيحا لما أغلق وأبهم من كتاب « علوم الحديث » لابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م (الأعلام ٤/ ٢٠٧) فرغ منه سنة ٨٧٢هـ/ ١٣٨٠م كما ورد فى آخر الكتاب:

نسخة نفيسة كتبت سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م على نسخة كتبت سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م عليها قراءة من أول الكتاب لآخره على المؤلف وإجازة من المؤلف مكتوبة بخط الشيخ برهان الدين إبراهيم بن سليمان بن عبد الرحمن السراى الحنفى سنة ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م.

القياس ٢٣٤ص ٢٦ × ١٧سم ٢٥س

(« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م. بغداد/ ١٨٩، ١٩٠).

*** تقييدات من وفيات ابن الخطيب وتكملة ابن القاضى:**

لأبى عبد الله محمد بن على الفشتالى.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية:

منظومة، قدم لها بقوله: « هذه أبيات قيدتها لنفسى من وفيات ابن الخطيب القسنطينى وزيادة عليه من تكملة ابن القاضى المكناسى، ولم أعتمد على أصل صحيح ».

وأول المنظومة:

أحب رسول الله ثم عتيقه
له حجب مر (كذا) الكمال المسربل

وآخرها:

وَصَلِّ إلـه العرش فى كل لحظة
على سيد الإرسال فى كل محفل
وواصل رضاك بالصباح وبالمسا
على الآل والأصحاب طُرًّا وأجمل

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، وعلى الأسطر

الوفيات بالأرقام، فى ١٠ ورقات، ضمن مجموعة من ٢٠٩ ـ ٢٢٨، ومسطرتها ١٠ أسطر.

[الرباط ٤٨٧ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١١٩، ١٢٠).

* **التكاثر (سورة -):**

السورة رقم ١٠٢ من القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف، وعدد آياتها ثمان اتفاقا، ورؤوس آياتها: التكاثر (١) المقابر (٢) تعلمون (٣) تعلمون (٤) اليقين (٥) الجحيم (٦) اليقين (٧) النعيم (٨) واتفقوا على ترك عدّ ﴿ **كلا لو تعلمون** ﴾ (سعادة الدارين / ٨٨).

ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص السورة بقوله: السورة مكية، وآياتها ثمان، وكلماتها ثمانية [ثمان] وعشرون، وحروفها مائة وعشرون. فواصل آياتها (نمر) سميت سورة التكاثر لمفتتحها.

معظم مقصود السورة: ذم المقبلين على الدنيا، والمفتخرين بالمال، وبيان أن عاقبة الكلّ الموت والزوال، وأن نصيب الغافلين العقوبة والنكال، وأعدَّ للمتمولين المذلّة والسؤال، والحساب والوبال، فى قوله تعالى: ﴿ **ثم لتُسألُنَّ يومئذ عن النعيم** ﴾.

ويحصى الفيروزابادى الآيات المتشابهات، وهو نفس ما قاله تاج القراء الكرمانى الذى يقول، بالنسبة للآيات ٣ ـ ٦:

قوله: ﴿ **كلا** ﴾ (٣، ٤، ٥) فى المواضع الثلاثة فيه قولان: أحدهما أن معناه: الردع والزجر عن التكاثر، فحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده. والثانى: أنه يجرى مجرى القسم ومعناه: حقا. اهـ. ويضيف المحقق هنا قائلا (هامش ١): ونزيد على ما ذكره المؤلف: أن الردع متوجه على التكاثر فى الدنيا بالمال والجاه، ثم التكاثر فى المقابر والفخر بها، فكانت ﴿**كلا**﴾ الأولى ردعا فى الدنيا بما ينال المتكاثرين من عقوبات مرتبة على الترف سجلها القرآن. والثانية: فى الآخرة، ولذلك اقترنت بحرف التراخى « ثم » حيث لا ينفع مال ولا بنون.

ثم يقول: قوله: ﴿ **سوف تعلمون** ﴾ [٣] وبعده: ﴿**سوف تعلمون**﴾ [٤] تكرار للتأكيد عند بعضهم، وعند بعضهم هما فى وقتين: القبر والقيامة، فلا يكون تكرارا. وكذلك قول من قال: الأول للكفار والثانى للمؤمنين.

قوله: ﴿ **لترونَّ الجحيم * ثم لترونَّها** ﴾ [٥، ٦] تأكيد أيضًا. وقيل: الأول قبل الدخول، والثانى بعد الدخول. ولهذا قال بعده: ﴿ **عين اليقين** ﴾ [٥] أى: عيانا لستم عنها بغائبين. وقيل: الأول من رؤية القلب، والثانى من رؤية العين. اهـ (بصائر ١/ ٥٤٠، ٥٤١، وأسرار التكرار فى القرآن/ ٢٢٤).

ويبين الإمام السيوطى سرّ موقع سورة التكاثر بين سورة القارعة التى تسبقها، وسورة العصر التى تليها فيقول:

هذه السورة واقعة موقع العلة لخاتمة ما قبلها، كأنه لما قال هناك: ﴿ **فأمه هاوية** ﴾[القارعة: ٩] قيل: لم ذلك؟ فقال: لأنكم ﴿ **ألهاكم التكاثر** ﴾ [١] فاشتغلتم بدنياكم، وملأتم موازينكم بالحطام، فخفت موازينكم بالآثام، ولهذا عقبها بسورة العصر، المشتملة على أن الإنسان فى خُسر، بيان لخسارة تجارة الدنيا، وربح تجارة الآخرة، ولهذا عقبها بسورة الهُمَزة، المتوعَّد فيها من جمع مالاً وعدّده، يحسب أن ماله أخلده. فانظر إلى تلاحم هذه السور الأربع، وحسن اتساقها (تناسق الدرر / ١٤٣).

أما عن أسباب نزول هذه السورة فيقول الإمام الواحدى النيسابورى: بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى: ﴿**ألهاكُم التكاثُر * حتى زُرتُم المقابر** ﴾ [١، ٢] قال مقاتل والكلبى: نزلت فى حيين من قريش: بنى عبد مناف وبنى سهم، كان بينهم لحًا فتعاند السادة والأشراف أيهم أكثر، فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيدًا وعزًا وعزيزًا وأعظم نفرا، وقال بنو سهم مثل ذلك، فكثّرهم بنو

عبد مناف، ثم قالوا: نعدّ موتانا حتى زاروا القبور، فَعَدُّوا موتاهم فكثرهم بنو سهم، لأنهم كانوا أكثر عددا فى الجاهلية، وقال قتادة: نزلت فى اليهود، قالوا: نحن أكثر من بنى فلان، وبنو فلان أكثر من بنى فلان، ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضُلاَّلا (أسباب النزول للواحدى / ٣٠٥).

ويقول الإمام السيوطى وقد رمز إلى زيادته على الواحدى بحرف « ك »:

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن بريدة قال: نزلت فى قبيلتين من الأنصار فى بنى حارثة وبنى الحرث تفاخروا وتكاثروا، فقالت إحداهما فيكم مثل فلان وفلان، وقال الآخرون، مثل ذلك، تفاخروا بالأحياء، ثم قالوا: انطلقوا بنا إلى القبور فجعلت إحدى الطائفتين تقول فيكم مثل فلان ومثل فلان يشيرون إلى القبر، وتقول الأخرى مثل ذلك، فأنزل الله: ﴿ ألهاكم التكاثر * حتى زرتم المقابر﴾ [١، ٢].

ك، وأخرج ابن جرير عن على: قال: كنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت: ﴿ألهاكم التكاثر ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ فى عذاب القبر [١ ـ ٤] (أسباب النزول للسيوطى / ٣٠٤).

وقال أبو هريرة: يضيق على الكافر قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، وهو المعيشة الضنك (التذكرة / ١٦٤).

ومن التفاسير المصرح برفعها عن النبى ﷺ ما أورده الإمام السيوطى، قال: أخرج ابن أبى حاتم عن زيد بن أسلم مرسلا، قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ألهاكم التكاثر﴾ عن الطاعة ﴿ حتى زرتم المقابر ﴾ حتى يأتيكم الموت. وأخرج أحمد عن جابر بن عبد الله قال « أكل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رطبا وشربوا ماء، فقال رسول الله ﷺ: هذا من النعيم الذى تسألون عنه ». وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن مسعود « عن النبى ﷺ ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال: الأمن والصحة » (الإتقان ٢/ ٢٦٣).

ويطرح الإمام الرازى أسئلة ثم يجيب عنها، وإجابته هى بمثابة تفسير فيقول رحمه الله:

فإن قيل: أين جواب ﴿ لو تعلمون ﴾ ؟ [٥].

قلنا: هو محذوف تقديره: لو تعلمون الأمر يقينا لشغلكم عن التكاثر والتفاخر، ثم ابتدأ تعالى بوعيد آخر فقال سبحانه ﴿ لترون الجحيم ﴾ [٦].

فإن قيل: كل أحد لا يخلو عن نيل نعيم فى الدنيا ولو مرة واحدة، فما النعيم الذى يُسأل عنه العبد؟.

قلنا: فيه سبعة أقوال:

أحدها: أنه الأمن والصحة.

الثانى: أنه الماء البارد.

الثالث: أنه خبز البر والماء العذب.

الرابع: أنه مأكول ومشروب لذيذان.

الخامس: أنه الصحة والفراغ.

السادس: أنه كل لذة من لذات الدنيا.

السابع: أنه دوام الغداء والعشاء.

وقيل إن السؤال خاص للكفار، والصحيح أنه عام فى كل إنسان وفى كل نعم، فالكافر يُسأل توبيخا والمؤمن يسأل عن شكرها، ويؤيد هذا ما جاء فى الحديث أنه ﷺ قال: « يقول الله تعالى: ثلاث لا أسأل عبدى عن شكرهن وأسأله عما سوى ذلك: بيت يكنه، وما يقيم به صلبه من الطعام، وما يوارى به عورته من اللباس » (مسائل الرازى وأجوبتها / ٣٨٢، والأنموذج الجليل ٦/ ٥٤٦).

ويدرج حجة الإسلام الغزالى سورة التكاثر كلها ـ وهى ثمان آيات ـ فى درر القرآن، وهى التى عرّفها بأنها الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه (جواهر القرآن ودرره / ١٧٤).

أما عن القراءات فى هذه السورة فيقول ابن مجاهد عن اختلافهم: قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الجحيمَ ﴾ [٦] ﴿ ثم لترونّها ﴾ [٧].

قرأ ابن عامر والكسائى ﴿ لترونَّ ﴾ مضمومة التاء، ﴿ثم لترونَّها ﴾ مفتوحة التاء. وقرأ الباقون ﴿لَترُونّ ﴾ ﴿ثم

لَتَرَوُنَّها ﴾ مفتوحتين جميعا (كتاب السبعة فى القراءات / ٦٩٥).

وهذا ما عبَّر عنه الإمام الشاطبى فى حرز الأمانى بقوله (١٩٤):

* وتا ترَوُنَّ اضْمُمْ فى الأولى (كـ)ـما (رَ) سا *

وكما عبر عنه الإمام الجزرى فى طيبة النشر بقوله (١١٧):

* تا تَرَوُنَّ (كـ)ـمْ (ر) سا وثَقِّلا *

فالكاف ترمز لابن عامر، والراء ترمز للكسائى.

ويحدد لنا الإمام أبو عمرو الدانى أنواع الوقف فى هذه السورة (التام والكافى والحسن والقبيح) فيقول:

﴿ حتى زرتم المقابر ﴾ [٢] كاف وقيل تام، ثم ابتدأ ﴿كلا﴾ [٣] بمعنى « ألا » على التهديد والوعيد، وقيل التمام ﴿ كلا ﴾ أى لا ينفعكم التكاثر، ومثله ﴿ علم اليقين ﴾ [٥] والمعنى، لو تعلمون علم اليقين، ما ألهاكم التكاثر، فحذف الجواب لمعرفة المخاطبين.

(المكتفى فى الوقف والابتدا / ٣٩٢).

ويفسر الإمام ابن قيم الجوزية قوله تعالى ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ إلى آخر السورة بقوله: أخلصت هذه السورة للوعد والوعيد والتهديد، وكفى بها موعظة لمن عقلها، فقوله تعالى ﴿ ألهاكم ﴾ أى شغلكم على وجه لا تُعذرون فيه فإن الإلهاء عن الشىء هو الاشتغال عنه، فإن كان بقصد فهو محل التكليف، وإن كان بغير قصد كقوله ﷺ فى الخميصة « إنها ألهتنى آنفا عن صلاتى » كان صاحبه معذورا وهو نوع من النسيان ... ويقال « لها بالشىء » أى اشتغل به، ولها عنه إذا انصرف عنه، واللهو للقلب، واللعب للجوارح، ولهذا يجمع بينهما، ولهذا كان قوله ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ أبلغ فى الذم من « شغلكم» فإن العامل قد يستعمل جوارحه بما يعمل وقلبه غير لاه به، فاللهو هو ذهول وإعراض، والتكاثر تفاعل من الكثرة أى مكاثرة بعضكم لبعض، وأعرض عن ذكر المتكاثر به إرادة لإطلاقه وعمومه وأن كل ما يكاثر به العبد غيره سوى طاعة الله ورسوله، وما يعود عليه بنفع معاده فهو داخل فى هذا التكاثر، فالتكاثر فى كل شىء من مال أو جاه أو رياسة أو نسوة أو حديث أو علم، ولا سيما إذا لم يحتج إليه، والتكاثر فى الكتب والتصانيف وكثرة المسائل وتفريعها وتوليدها، والتكاثر أن يطلب الرجل أن يكون أكثر من غيره وهذا مذموم إلا فيما يقرب إلى الله فالتكاثر فيه منافسة فى الخيرات ومسابقة إليها، وفى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن الشخير أنه انتهى إلى النبى ﷺ وهو يقرأ ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ قال: «يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت أو أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت» . اهـ. (الفوائد / ٣٠، ٣١).

(سعادة الدارين فى بيان وعد آى معجز الثقلين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٨٨، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٥٤٠، ٥٤١، وأسرار التكرار فى القرآن (البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى / ٢٢٤، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٤٣، وأسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٣٠٥، وأسباب النزول للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٣٠٤، والتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر / ١٦٤، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطى ٢/ ٢٦٣، ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل لمحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوه عوض / ٣٨٢، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل لنفس المؤلف ونفس المحقق. هدية مجلة الأزهر رجب ١٤١٠هـ، ٦/ ٥٤٦، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى / ١٧٤، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٩٥، وحرز الأمانى ووجه التهانى للإمام أبى القاسم بن فيرة بن خلف بن

أحمد الرعينى الشاطبى الأندلسى / ١٩٤ ، وطيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى / ١١٧ ، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٩٢ ، والفوائد للإمام ابن قيم الجوزية / ٣٠ ، ٣١ . انظر أيضًا غيث النفع فى القراءات السبع للشيخ على النور الصفاقسى المطبوع بهامش كتاب « سراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى لأبى القاسم القاصح العذرى / ٣٩٣ ، والمبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر بن أحمد بن الحسن بن مهران الإصبهانى ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى / ٤٧٦ ، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٩/ ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ومختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه / ١٧٨ ، ١٧٩ ، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٩٥ ، والكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى ـ محمد الصادق قمحاوى/ ٥٩١ ، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٧٨) .

*** التكافل الاجتماعى فى الإسلام:**

من بحث لفضيلة الشيخ عمر أحمد عبد الرحيم الخواص . يقول فضيلته :

إن من الحقائق التى لا تقبل الجدل ، أن الناس فى مجتمعهم الذى يعيشون فيه ، يحتاج بعضهم إلى بعض فى كل شأن من شئون هذه الحياة ، وإنهم فى مجموعهم يكونون قوة متماسكة ، تنمو وتكتمل بقوة كل فرد من أفرادها ، وبمقدار توفر القوة لكل فرد ، يعتبر المجتمع قويًّا ، لأن المجتمع وحدة لا تتجزأ ، وكما أن قوة السلسلة تتوقف على قوة كل حلقة من حلقاتها ، وسلامة الجسم تقوم على سلامة كل عضو من أعضائه ، كذلك المجتمع لا يمكن أن يكون صحيحًا سليما إذا كان بعض أعضائه معتلا عاجزا ، ولذلك كان لزاما على المجتمعات التى تنشد الطمأنينة والاستقرار ، أن تشعر بمسئوليتها نحو أفرادها وأن تتحمل أعباء هذه المسئولية ، كما أن على الفرد أيضًا أن يشعر بمسئوليته نحو مجتمعه ، فيؤدى ما عليه من واجبات فى مقابل ما له من حقوق ، لأن الحياة الإنسانية لا تقوم على الحق وإقراره فحسب ، بل على الواجب وأدائه كذلك ، فإزاء كل حق واجب ، ومقابل كل حرية نوع من المسئولية ، لأن الشعور بالمسئولية ضرورة اجتماعية وبدونه لا تكتمل إنسانية الإنسان ، ولا تصح حياته الاجتماعية ، والتكافل الاجتماعى هو وليد هذا الشعور كما هو نتيجة الاعتراف بالحق .

وقد أدرك العالم فى هذا العصر هذه الحقيقة ، وصار ينادى بالتكافل الاجتماعى بين أفراد المجتمع ، وجاءت نصوص إعلان حقوق الإنسان الذى أقرته كل الدول المشتركة فى هيئة الأمم المتحدة تقرر حق كل فرد فى الحياة والحرية والكرامة .

وهذه الحقيقة التى فطن إليها العالم فى عصره الحاضر ، قررها الإسلام منذ أن أشرقت شمسه فى أُفق هذا الكون الرحيب . فجاءت فكرته عن التكافل الاجتماعى شاملة لكل جوانب الحياة المادية والمعنوية ، فالإسلام يقرر مبدأ التكافل الاجتماعى فى كل صوره وأشكاله . فهناك تكافل بين الفرد ونفسه ، وبين الفرد وأسرته القريبة ، وبين الفرد والجماعة ، فالتكافل بين الفرد ونفسه يشمل الجانب المادى والجانب المعنوى ، فهو من حيث الجانب المادى مطالب أن يمتع نفسه فى هذه الحياة ، بما أحل الله له من الطيبات ، فى الحدود التى لا تفسد فطرتها .

وإلى هذا يشير القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿**يا بنى آدم خُذُوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربُوا ولا تُسرِفُوا إنَّهُ لا يُحبُّ المسرفين**﴾ [الأعراف : ٣١] كما أنه مطالب أن يمنح نفسه حقها من العمل والراحة ، فلا يرهقها ولا يضعفها . ﴿ **وابتغ فيما آتاك الله الدَّار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدُّنيا** ﴾ [القصص : ٧٧] وجاء فى الحديث الشريف عن النبى ﷺ أنه قال لمن يقوم الليل ويصوم النهار: « قُم ونم ، وصُم وأفطر ، فإنَّ لجسدك عليك حقًّا » .

ومن حيث الجانب المعنوى ، فإن الفرد مطالب بتطهير نفسه وكبح جماحها كلما هفت إلى غواية أو

ضلال، وعليه أن يقف منها موقف الرقيب والمحاسب، فإن أهمل فى ذلك فعليه أن يتحمل تبعات هذا الإهمال، وقد رسم له الإسلام الحدود وبيَّن له معالم الطريق حيث قال تعالى ﴿ ونفسٍ وما سوَّاها * فألهمها فُجُورها وتَقواها * قد أفلح من زكَّاها * وقد خاب من دسَّاها ﴾ [الشمس: ٧ ـ ١٠] وهذا التكافل بين الفرد ونفسه عنصر هام من عناصر التربية التى توقظ ضمير الفرد وإحساسه وتنمى شخصيته، فهو تكافل فردى من حيث ظاهره ولكنه فى واقعه وحقيقته تكافل اجتماعى بالمعنى الذى يهدف إليه الإسلام، لأن تربية الفرد على هذا النحو إعداد له فى الميدان الاجتماعى، لأن لهذا التهذيب نتائجه الحسنة فى سلوك الفرد، فى محيط المجتمع الذى يعيش فيه.

أما التكافل الاجتماعى فى محيط الأسرة فقد قرره الإسلام أيضًا على أساس مادى ومعنوى، فبجانب الواجبات الأدبية كالعناية بتربية الأطفال وإعدادهم للحياة جسميًّا، وعقليًّا وروحيًّا، وكرعاية الوالدين عند الكبر، بجانب ذلك كله قرر الإسلام حقوقًا وواجبات فى الجانب المادى، فأوجب نفقات الأقارب بعضهم على بعض بالشروط التى بينها الفقه الإسلامى.

وقد أشارت آيات القرآن الكريم إلى هذا التكافل فى نطاق الأسرة فقال تعالى: ﴿ والوالداتُ يُرضعن أولادهُنَّ حولَيْن كاملَيْن لمن أراد أن يُتِمَّ الرَّضاعة وعلى المولودِ له رزقهُنَّ وكسوتُهُنَّ بالمعروفِ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] وقال جل شأنه: ﴿ وبالوالدين إحسانًا إمَّا يبلُغَنَّ عندكَ الكِبر أحدُهُما أو كِلاَهُما فلا تقل لَّهُما أُفٍّ ولا تنهرهُما وقل لَّهما قولاً كريمًا * واخفض لهما جناح الذُّلِّ من الرَّحمة وقل ربِّ ارحمهما كما ربَّيانى صغيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤] وقال عز من قائل: ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كِتَابِ الله ﴾ [الأحزاب: ٦].

ويقرر علماء الاجتماع، أن نظام النفقات العائلية فى الفقه الإسلامى من أبرز مظاهر التكافل الاجتماعى.

وفى هذا يقول العالم الاجتماعى الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى:

لقد وضع الإسلام أمثل نظام للتكافل والضمان الاجتماعى، وسن أنواعا كثيرة لهذا التكافل وهذا الضمان، فأوجب على الأغنياء من الأقرباء أن ينفقوا على الفقراء والمساكين والعاجزين عن الكسب من أقربائهم على ما هو مبين فى كتب الفقه الإسلامى، فحقق بذلك التكافل فى نطاق الأسرة.

وإذا انتقلنا من نطاق الأسرة إلى محيط الجماعة، فإننا نجد الإسلام يقرر مبدأ التكافل بين الفرد والجماعة، وبين الجماعة والفرد، فيرتب على كل منهما تبعات، كما يوجب لكل منهما حقوقًا تقابل هذه التبعات.

ويتجلى إعلان هذا التكافل فى نصوص كثيرة من القرآن والسنة منها قوله تعالى: ﴿ إنَّما المُؤمنون إخوةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] إن تقرير الإخاء بين أفراد المجتمع الإسلامى يوجب التكافل والتضامن بينهم، لا فى الطعام والشراب وحاجيات الجسم فحسب، بل فى كل حاجة من حاجيات الحياة. فالأخ كما يحرص على إطعام أخيه الجائع وإسقاء أخيه العطشان، وكساء أخيه العريان، فإنه يحرص أيضًا على حياته وحريته وكرامته ومكانته الاجتماعية، فهو يحزن لحزنه ويفرح لفرحه ويشقى لشقائه ويسعد لسعادته، فكل فرد من أفراد المجتمع حامل لتبعات أخيه ومحمول على أخيه. وجاء فى القرآن أيضًا: ﴿ وتعاونُوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونُوا على الإثم والعدوانِ ﴾ [المائدة: ٢] والتعاون هو التكافل والتضامن فى تحقيق أمر من الأمور.

وقد جاء فى تفسير القرطبى أن التعاون على البر يقتضى أن يعين العالِمُ الناسَ بعلمه، ويعينهم بماله، والشجاع بشجاعته فى سبيل الحق، وأن يكون المسلمون يدًا واحدة تتكافأ دماؤُهم ويسعى بذمتهم أدناهم.

وإذا رجعنا إلى القرآن نفسه فى تفسير كلمتى البر والتقوى المأمور بالتعاون عليهما فإننا نجده يفسرها

بمعنى مجموعة من الفضائل النفسية والاعتقادية والخلقية، تعتبر كلها مؤيدات لتنظيم التكافل الاجتماعى، وفى ذلك ورد قوله تعالى: ﴿ ليس البرَّ أن تولوا وجُوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب ولكنَّ البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنَّبيِّين وآتى المال على حُبِّه ذوى القُربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرِّقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والمُوفُونَ بعهدهم إذا عاهدُوا والصَّابِرِينَ فى البأساءِ والضَّرَّاءِ وحينَ البأس أولئك الذين صدقُوا وأولئك هُمُ المُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقد رسم لنا الرسول الكريم ﷺ صورة دقيقة معبرة للتعاون والتكافل بين المؤمنين فى هذه الحياة، وذلك فيما رواه البخارى ومسلم عن أبى بردة عن النبى ﷺ أنه قال: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » ثم شبك رسول الله ﷺ أصابعه تأكيدًا لهذا المعنى. قال العلامة المناوى فى شرح هذا الحديث: وذلك لأن أقواهم لهم ركن وضعيفهم مستند لذلك الركن القوى، فإذا والاه قوى بما بباطنه ».

وهذه صورة أخرى لأسس قواعد التكافل الاجتماعى يبين فيها النبى ﷺ أن المجتمع الإسلامى كله جسد واحد يحس إحساسًا واحدًا، وما يصيب عضوًا منه من ألم يتألم له سائر الأعضاء.

وفى هذا يروى البخارى ومسلم عن النعمان بن بشير أنه قال: قال رسول الله ﷺ « مثل المؤمنين فى توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ».

قال الإمام النووى فى تعليقه على هذا الحديث وعلى الحديث الذى قبله: هذه الأحاديث صريحة فى تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد فى غير إثم ولا مكروه...

ويجدر بى أن أُشير إلى نوع هام من أنواع التكافل الاجتماعى فى الإسلام، وهو التكافل الدفاعى.

فقد أوجب الإسلام على كل مسلم أن يتعاون مع بقية المسلمين فى صد العدوان عن أى بلد من بلاد الإسلام، وتطهيرها من كل غاصب أو دخيل، وعليه النفير فى هذه الحالة، عملا بقوله تعالى: ﴿ انفِرُوا خفافًا وثقالاً ﴾ [التوبة: ٤١] وقد قرر فقهاء الإسلام أن العدو إذا فاجأ مدينة قوم مسلمين وجب على جميع المسلمين الجهاد، ولا يعفى من هذا الواجب إلا معذور كالمريض والأعرج والأعمى وغيرهم من ذوى الأعذار.

كما قرر الفقهاء أنه ذا أسر العدو واحدًا من المسلمين فى المغرب، وجب على آخر رجل بالمشرق، أن يهب مع إخوانه لإستنقاذه وتخليصه من أيدى الأعداء، وكلنا يعرف تلك الواقعة التاريخية المشهورة، وهى أن امرأة مسلمة أسرها الروم فقالت: وامعتصماه؛ فهب المعتصم من بغداد بجيش قوى وخاض المعارك حتى خلصها من الأسر.

(« التكافل الاجتماعى فى الإسلام » ـ فضيلة الشيخ عمر أحمد عبد الرحيم الخواص ـ الأزهر الشريف. مجمع البحوث الإسلامية. المؤتمر السابع: مشكلات المجتمع الإسلامى المعاصر، شعبان ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م/ ٢٥٩ ـ ٢٦٤).

*** التكافؤ:**

التكافؤ عند أهل البديع هو الطباق.

*** التكبير:**

التكبير أن يكبر الله فيقول « الله أكبر » ومواضع هذا الذكر فى العبادات كثيرة، وهو ثناء على الله، فألفاظ الأذان معروفة محددة، ومنها التكبير. والتكبير فى صلاة الجنازة معروف، والتكبير فى الصلوات معروف أيضًا يبدأ به فى الافتتاح ثم عند السجود، وعند الرفع منه، ثم عند السجود ثانية والرفع منه وهكذا فى كثير من مواطن التكبير.

والتكبير: التعظيم. وفى حديث الأذان: الله أكبر. التهذيب: وأما قول المصلِّى الله أكبر، وكذلك قول المؤذن، ففيه قولان: أحدهما أن معناه الله كبير فوُضع

أفعل موضع فعيل، كقوله تعالى: ﴿ وهو أَهْوَن عليه ﴾ أى هو هيِّن عليه ... والقول الآخر أن فيه ضميرا، المعنى الله أكبر كبير، وكذلك الله الأعزّ، أى أعزّ عزيز.

وقيل: معناه الله أكبر من كل شيء، أى أعظم، فحذف لوضوح معناه، وأكبر خبر، والأخبار لا ينكر حذفها، وقيل: معناه الله أكبر من أن يُعرف كُنه كبريائه وعظمته. والراء فى أكبر فى الأذان والصلاة ساكنة لا تُضَم للوقف، فإذا وُصِل بكلام ضُمَّ. وفى الحديث: كان إذا افتتح الصلاة قال: الله أكبر كبيرًا، كبيرا منصوب بإضمار فِعل، كأنه قال: أكبِّر كبيرا، وقيل: هو منصوب على القطع من اسم الله. وروى الأزهرى عن ابن جبير بن مطعم عن أبيه: أنه رأى النبى ﷺ يصلى، قال: فكبَّر وقال: الله أكبر كبيرا، ثلاث مرات ... ، ثم ذكر الحديث بطوله، قال أبو منصور: نصب كبيرا لأنه أقامه مقام المصدر، لأن معنى قوله: الله أكبر أُكَبِّرُ الله كبيرا، بمعنى تكبيرا، يدل على ذلك ما روى عن الحسن: أن نبى الله ﷺ كان إذا قام إلى صلاته من الليل قال: لا إله إلا الله، الله أكبر كبيرا، ثلاث مرات، فقوله كبيرًا بمعنى: تكبيرا، فأقام الاسم مقام المصدر الحقيقى، وقوله: الحمد لله كثيرا، أى أحمد الله حمدا كثيرًا (لسان العرب ٤٢/ ٣٨٠٨).

حديث: (التكبير جَزْم) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه، عن إبراهيم النخعى من قوله: «وزادوا «التسليم جزم، والقراءة جزم، والأذان جزم». وأخرج من وجه آخر عنه قال: «كانوا يجزمون التكبير». والمراد به عدم التمطيط والترديد.

أورده السخاوى وقال: «لا أصل له مع وقوعه فى الرافعى، وإنما هو من قول إبراهيم النخعى». وحكاه الترمذى عقب حديث: «حذف السلام سنة» فقال ما نصه: «وروى عن إبراهيم النخعى أنه قال: «التكبير جزم، والتسليم جزم». (الدرر المنتثرة/ ١٧٧ ـ ١٧٨ وهامش ١ للمحقق، وتمييز الطيب من الخبيث/ ٥٨).

ويناقش السيوطى هذا الحديث فى بحث بعنوان: «الجواب الحزم عن حديث التكبير جزم» ردا على مسألة بهذا الشأن فيقول:

مسألة: فى قوله ﷺ: التكبير جزم وفى قول بعضهم تأييدا لمقتضاه أنه عليه الصلاة والسلام لم ينطق بالتكبير إلا مجزوما هل الحديث ثابت أم لا؟ وعلى تقدير ثبوته هل هو صحيح أو حسن أو ضعيف، ومن خرَّجه من العلماء؟ ومن رجاله؟ ومن تعرض للكلام على سنده ومتنه من الأئمة؟ وما التحقيق فى حكم المسألة هل يشترط الجزم فيها أو لا؟ وهل للشافعى رضى الله عنه فيها نص أم لا؟.

الجواب: أما الحديث فغير ثابت قال الحافظ أبو الفضل بن حجر فى تخريج أحاديث الشرح الكبير: حديث التكبير جزم لا أصل له وإنما هو من قول إبراهيم النخعى حكاه عنه الترمذى انتهى. وقد وقفت على إسناده عن النخعى قال عبد الرزاق فى مصنفه عن يحيى ابن العلاء عن مغيرة قال: قال إبراهيم: التكبير جزم يقول: لا يمدّ ـ هكذا وقع فى الرواية مفسرا ـ وهذا التفسير إما من الراوى عن النخعى أو من يحيى أو من عبد الرزاق وكل منهم أولى بالرجوع إليه فى تفسير الأثر، وفسره بذلك أيضًا الإمام الرافعى فى الشرح. وابن الأثير فى النهاية. وجماعة آخرون. وأغرب المحب الطبرى فقال: معناه لا يمدّ ولا يعرب بل يسكن آخره وهذا الثانى مردود بوجوه، أحدها مخالفته لتفسير الراوى والرجوع إلى تفسير الراوى أولى كما تقرر فى علم الأصول، الثانى مخالفته لما فسره به أهل الحديث والفقه، الثالث أن إطلاق الجزم على حذف الحركة الإعرابية لم يكن معهودا فى الصدر الأول وإنما هو اصطلاح حادث فلا يصح الحمل عليه، وأما حديث أنه ﷺ لم ينطق بالتكبير إلا مجزوما فلم نقف عليه وإن كان هو الظاهر من حاله ﷺ لأن فصاحته العظيمة تقتضى ذلك، وأما هل يشترط الجزم فجوابه لا بل لو وقف عليه بالحركة صح تكبيره وانعقدت صلاته لأن قصارى أمره أنه صرح بالحركة فى حال الوقف ـ وهو دون

اللحن ـ ومعلوم أنه لو لحن بأن نصب الجلالة مثلا لم يضره فى صحة الصلاة كما لو لحن فى الفاتحة لحنا لا يغير المعنى فإنه لا تبطل صلاته كما هو منصوص عليه، وأما هل للشافعى رضى الله عنه نص فى ذلك؟ فجوابه أنه لم ينص على ذلك وكذلك غالب الأصحاب اكتفاءً بما نصوا عليه فى اللحن فى القراءة ومن نص على ذلك منهم كالمحب الطبرى فكلامه فى الاستحباب لا فى الاشتراط بقرينة ذكر ذلك مع مسألة المدّ ـ ومدّ التكبير لا يبطل بلا خلاف ـ وحذفه سُنة بلا خلاف، نعم نص الشافعى فى الأم على جزم التكبير بمعنى حذفه وعدم مدّه وتمطيطه. (الحاوى للفتاوى / ٣٤٦، ٣٤٧).

(لسان العرب لابن منظور ٤٢/ ٣٨٠٨، والدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا. دار الاعتصام، رقم الإيداع ١٩٨٧/ ١٧٧، ١٧٨ وهامش ١ للمحقق، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين السيوطى ١/ ٣٤٦، ٣٤٧، وتمييز الطيب من الخبيث للإمام ابن الديبع الشيبانى. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م/ ٥٨).

*** التكبير عند ختم القرآن:**

انظر: آداب تلاوة القرآن الكريم.

*** التكبير فى أيام التشريق:**

١ - عن يحيى بن سعيد قال: خرج عمر رضى الله عنه الغداة يوم النحر حين ارتفع النهار شيئا فكبّر وكبّر الناس بتكبيره. ثم خرج الثانية من يومه ذلك بعد ارتفاع النهار فكبّر فكبّر الناس معه بتكبيره. ثم خرج حين زاغت الشمس فكبّر فكبّر الناس معه بتكبيره حتى يتصل التكبير إلى المسجد الحرام، فيقولون كبّر عمر رضى الله عنه فيكبّرون.

٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يكبّر فى فسطاطه. أخرجه البخارى فى ترجمة باب. وأخرجه مالك إلى قوله: فيكبّرون.

٣ - وعن ميمونة رضى الله عنها أنها كانت تكبّر يوم النحر وكان النساء يكبّرن خلف أبان بن عثمان. أخرجه البخارى فى ترجمة باب.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٣١٣، ٣١٤).

انظر: التكبير فى العيدين.

*** التكبير فى العيدين:**

يُسنُّ التكبير فى العيدين. وألفاظه:

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله

الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

الله أكبر كبيرا،

والحمد لله كثيرا،

وسبحان الله بكرةوأصيلا.

لا إله إلا الله وحده،

صَدَق وعْدَه،

ونصر عَبْدَه،

وأعز جُنْدَه،

وهَزمَ الأحزابَ وحده.

لا إله إلا الله،

ولا نعبد إلا إياه،

مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

وأوقات التكبير من ليلة الفطر إذا رُئى الهلال حتى يخرج الإمام إلى الصلاة. وفى عيد الأضحى من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق مطلقا. وبعضهم خصصها بعقب الصلوات بعد انقضاء صلاة العيد. ويكبر الناس فرادى أو جماعات (مختصر الأحكام الفقهية / ٨٤).

وجاء فى فقه السنة ما يلى: التكبير فى أيام العيدين سُنَّة. ففى عيد الفطر قال الله تعالى: ﴿ ولتكملوا العِدَّة ولتُكبِّروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وفى عيد الأضحى قال تعالى: ﴿ واذكروا الله فى أيام معدودات ﴾ [البقرة: ٢٠٣] وقال تعالى: ﴿ كذلك سخرها لكم لتكبّروا الله على ما هداكم ﴾ [الحج: ٣٧] وجمهور العلماء على أن التكبير فى عيد الفطر من وقت الخروج إلى الصلاة إلى ابتداء الخطبة، وقد روى فى ذلك أحاديث ضعيفة وإن كانت الرواية صحّت بذلك عن ابن عمر وغيره من الصحابة. قال الحاكم: هذه سُنّة تداولها أهل الحديث. وبه قال مالك وأحمد وإسحاق وأبو ثور. وقال قوم التكبير من ليلة الفطر إذا رأوا الهلال حتى يغدو إلى المصلّى وحتى يخرج الإمام.

ووقته فى عيد الأضحى من صبح يوم عرفة إلى عصر أيام التشريق وهى: اليوم الحادى عشر، والثانى عشر، والثالث عشر من ذى الحجة. قال الحافظ فى الفتح: ولم يثبت فى شىء من ذلك عن النبى ﷺ حديث، وأصح ما ورد فيه عن الصحابة قول علىّ وابن مسعود إنه من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام مِنًى. أخرجه ابن المنذر وغيره. وبهذا أخذ الشافعى وأحمد وأبو يوسف ومحمد وهو مذهب عمر وابن عباس.

والتكبير فى أيام التشريق لا يختص استحبابه بوقت دون وقت، بل هو مستحب فى كل وقت من تلك الأيام. قال البخارى: وكان عمر رضى الله عنه يكبر بمِنًى تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفى فسطاطه ومجلسه وممشاه تلك الأيام جميعا، وكانت ميمونة تكبر يوم النحر وكان النساء يكبّرن خلف أبان بن عثمان وعمر ابن عبد العزيز ليالى التشريق مع الرجال فى المسجد. قال الحافظ: وقد اشتملت هذه الآثار على وجود التكبير فى تلك الأيام عقب الصلوات وغير ذلك من الأحوال، وفيه اختلاف بين العلماء فى مواضع فمنهم من قصر التكبير على أعقاب الصلوات ومنهم من خصّ ذلك بالمكتوبات دون النوافل، ومنهم من خصّه بالرجال دون النساء، وبالجماعة دون المنفرد، وبالمؤداة دون المقضية وبالمقيم دون المسافر، وبساكن المدن دون القرية. وظاهر اختيار البخارى شمول ذلك للجميع والآثار التى ذكرها تساعده.

وأما صيغة التكبير فالأمر فيها واسع، وأصح ما ورد فيها ما رواه عبد الرزاق عن سلمان بسند صحيح قال: كبِّروا. الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا. وجاء عن عمرو وابن مسعود: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله. والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد (فقه السنة م ١/ جـ٣/ ٣٠٤ - ٣٠٦).

وهذه مسألة أفتى فيها شيخ الإسلام ابن تيمية: هل التكبير يجب فى عيد الفطر أكثر من عيد الأضحى؟ بيّنوا لنا مأجورين.

فأجاب رضى الله عنه - : أما التكبير فإنه مشروع فى عيد الأضحى بالاتفاق، وكذلك هو مشروع فى عيد الفطر عند مالك والشافعى وأحمد، وذكر ذلك الطحاوى مذهبًا لأبى حنيفة وأصحابه، والمشهور عنهم خلافه لكن التكبير فيه هو المأثور عن الصحابة رضوان الله عليهم، والتكبير فيه أوكد من جهة أن الله أمر به بقوله: ﴿ولتكملوا العِدَّة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ [البقرة: ١٨٥].

والتكبير فيه أوله من رؤية الهلال، وآخره انقضاء العيد، وهو فراغ الإمام من الخطبة على الصحيح.

وأما التكبير فى النحر فهو أوكد من جهة أنه يشرع أدبار الصلوات، وأنه متفق عليه، وأن عيد النحر يجتمع فيه المكان والزمان، وعيد النحر أفضل من عيد الفطر، ولهذا كانت العبادة فيه النحر مع الصلاة، والعبادة فى ذاك الصدقة مع الصلاة. والنحر أفضل من الصدقة، لأنه يجتمع فيه العبادتان البدنية والمالية، ولأن الصدقة فى الفطر تابعة للصوم، لأن النبى ﷺ فرضها طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، ولهذا سنَّ

أن تخرج قبل الصلاة، كما قال تعالى: ﴿ قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى ﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥].

وأما النسك فإنه مشروع فى اليوم نفسه عبادة مستقلة، ولهذا يشرع بعد الصلاة كما قال تعالى: ﴿ فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر ﴾ [الكوثر: ٢، ٣] فصلاة الناس فى الأمصار بمنزلة رمى الحجاج جمرة العقبة، وذبحهم فى الأمصار بمنزلة ذبح الحجاج هديهم، وفى الحديث الذى فى السنن: « أفضل الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر » (يوم القر هو الذى يلى يوم النحر وهو حادى عشر من ذى الحجة كما فى القاموس والنهاية) وفى الحديث الآخر الذى فى السنن، وقد صححه الترمذى: « يوم عرفة ويوم النحر وأيام مِنًى عيدنا أهل الإسلام، وهى أيام أكل وشرب » ولهذا كان الصحيح من أقوال العلماء أن أهل الأمصار يكبّرون من فجر يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق لهذا الحديث، ولحديث آخر رواه الدارقطنى عن جابر عن النبى ﷺ، ولأنه إجماع من أكابر الصحابة والله أعلم (فتاوى ابن تيمية).

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٨٤، وفقه السنة ـ الشيخ السيد سابق م١ جـ٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦، وفتاوى ابن تيمية. ط دار الغد العربى م ١ جـ١/ ١٣٩، ١٤٠).

*** تكبيرة الإحرام:**

انظر: الصلاة.

*** التكثير:**

من المصطلحات البلاغية. ومن أمثلته فى النظم القرآنى عند الزمخشرى تنكير ﴿ نَفْس ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ أن تقولَ نَفْسٌ يا حسرتَىٰ على ما فرطت فى جنب الله ﴾ [الزمر: ٥٦].

ومنه تنكير ﴿ جنات ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار ﴾ [البقرة: ٢٥] فهو للدلالة على الاشتمال على جنات كثيرة، مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين، لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان.

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ٩٩).

*** التكحل بالإثمد:**

انظر: الإثمد.

*** التكذيب بالقدر:**

التكذيب بالقدر الكبيرة الحادية والأربعون من الكبائر السبعين التى عددها الذهبى:

قال الله تعالى: ﴿ إنا كل شىء خلقناه بقدر ﴾ [القمر: ٤٩] قال ابن الجوزى فى تفسيره فى سبب نزولها قولان: أحدهما: أن مشركى مكة أتوا رسول الله ﷺ يخاصمونه فى القدر فنزلت هذه الآية. انفرد بإخراجه مسلم وروى أبو أمامة أن هذه الآية نزلت فى القدرية (رواه ابن عدى وابن مردويه وابن عساكر وغيرهم بسند ضعيف. قاله السيوطى فى الدر المنثور) والقول الثانى أن أسقف نجران جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد تزعم أن المعاصى بقدر وليس كذلك فقال رسول الله ﷺ «أنتم خصماء الله » (أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قاله السيوطى فى الدر المنثور) فنزلت هذه الآية: ﴿ إن المجرمينَ فى ضلالٍ وسُعُر * يوم يُسْحَبون فى النار على وجوههم ذُوقوا مَسَّ سَقَر * إنا كُلَّ شىءٍ خلقناهُ بِقَدَر ﴾ [القمر: ٤٧ - ٤٩]. وروى عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ فقال: « إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة أمر مناديًا فنادى نداء يسمعه الأولون والآخرون. أين خصماء الله؟ فتقوم القدرية فيؤمر بهم إلى النار » (أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قاله السيوطى فى الدر المنثور) يقول الله ﴿ ذوقوا مس سقر * إنا كل شىء خلقناه بقدر ﴾ وإنما قيل لهم خصماء الله لأنهم يخاصمون فى أنه لا يجوز أن يقدر المعصية على العبد ثم يعذبه عليها.

روى هشام بن حسان عن الحسن قال: والله لو أن قدريًا صام حتى يصير كالحبل ثم صلى حتى يصير كالوتر لكبّه الله على وجهه فى سقر ثم قيل له ذق مس

سقر. إنا كل شيء خلقناه بقدر، وروى مسلم فى صحيحه من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» وقال ابن عباس كل شيء خلقناه بقدر مكتوب فى اللوح المحفوظ قبل وقوعه، قال الله تعالى: ﴿ والله خلقكُم وما تعملون ﴾ [الصافات: ٩٦] قال ابن جرير: فيها وجهان:

أحدهما أن يكون بمعنى المصدر فيكون المعنى: والله خلقكم وعملكم.

والثانى: أن تكون بمعنى الذى، فيكون المعنى: والله خلقكم وخلق الذى تعملونه بأيديكم من الأصنام، وفى هذه الآية دليل على أن أفعال العباد مخلوقة والله أعلم، وقال الله تعالى: ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ [الشمس: ٨] الإلهام إيقاع الشيء فى النفس، قال سعيد بن جبير: ألزمها فجورها وتقواها، وقال ابن زيد: جعل ذلك فيها بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها للفجور والله أعلم.

وفى الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله مَنَّ على قوم فألزمهم الخير فأدخلهم فى رحمته وابتلى قوما فخذلهم وذمهم على أفعالهم ولم يستطيعوا غير ما ابتلاهم فعذبهم وهو عادل» ﴿ لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ﴾ [الأنبياء: ٢٣] وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بعث الله نبيًّا قط إلا وفى أمته قدرية ومرجئة، إن الله لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيًّا» (أخرج نحوه ابن مردويه من حديث ابن عباس مرفوعا. ذكره السيوطى عن محمد بن حجارة عن يزيد بن حصين عنه ثم قال فيه وفى غيره وهذه الأحاديث لا تثبت لضعف رواتها) وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «القدرية مجوس هذه الأمة» (أورد كذلك فى الصغرى عن الحسن عن عائشة وقال فيه ما تقدم آنفا من التضعيف وهو وما قبله عزاهما إلى كتاب السنة لابن أبى عاصم وقال: فيها مقال ولا تثبت لضعف رواتها) وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (أخرج صدر حديث ابن عمر وأحمد فى مسنده إلى قوله «وأن الأمر أنف أى مستأنف لم يقدره الله ولا قضاه بل العباد تقع أعاملهم بلا قدر سابق وبقيته كما فى الدر المنثور «إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم» وعجز الحديث قوله: «فإذا لقيتهم ... إلخ» أخرجه مسلم أول صحيحه): «لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف» قال: «فإذا لقيتهم فأخبرهم أنى منهم برىء وأنهم برآء منى» ثم قال: والذى نفسى بيده لو أن لأحدهم مثل أُحُد ذهبا فأنفقه فى سبيل الله ما قُبل منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره» ثم ذكر حديث جبريل وسؤاله النبى ﷺ قال: «ما الإيمان؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره».

وقوله «أن تؤمن بالله» الإيمان بالله هو التصديق بأنه سبحانه وتعالى صمد خالق جميع المخلوقات، متصرف فيها بما يشاء، يفعل فى ملكه ما يريد. موجود موصوف بصفات الجلال والكمال، منزه عن صفات النقص وأنه فرد، والإيمان بالملائكة هو التصديق بعبوديتهم لله ﴿ بل عبادٌ مكرمون* لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضىٰ وهم من خشيته مشفقون ﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٨].

والإيمان بالرسل هو التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى، أيّدهم الله بالمعجزات الدالة على صدقهم، وأنهم بلّغوا عن الله تعالى رسالاته، وبيّنوا للمكلفين ما أمرهم الله به وأنه يجب احترامهم وأن لا يفرق بين أحد منهم.

والإيمان باليوم الآخر هو التصديق بيوم القيامة، وما اشتمل عليه من الإعادة بعد الموت، والنشر، والحشر، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة، والنار، وأنهما دار ثوابه وعقابه للمحسنين والمسيئين إلى غير ذلك مما صح به النقل. والإيمان بالقدر هو التصديق بما تقدم ذكره وحاصله ما دل عليه قوله سبحانه ﴿ والله خلقكُم وما

تعملون ﴾ [الصافات: ٩٦] وقوله تعالى: ﴿ إنا كُلَّ شيء خلقناه بقدر ﴾ [القمر: ٤٩] ومن ذلك قوله ﷺ في حديث ابن عباس « واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفّت الصحف ».

ومذهب السلف وأئمة الخلف أن من صدّق بهذه الأمور تصديقا جازما لا ريب فيه ولا تردد كان مؤمنا حقًّا سواء كان ذلك عن براهين قاطعة أو اعتقادات جازمة والله أعلم.

وقد أجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين والسلف وفقهاء الأمصار على أن السُّنَّة التي توفي عليها رسول الله ﷺ أولها الرضا بقضاء الله وقدره، والتسليم لأمره، والصبر تحت حكمه، والأخذ بما أمر الله به، والنهي عما نهى الله عنه، وإخلاص العمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع كل خليفة برًّا وفاجرا، والصلاة على من مات من أهل القبلة.

(الكبائر للإمام الحافظ أبي عبد الله شمس الدين الذهبي. ط مكتبة الكليات الأزهرية / ١١٥ ـ ١١٨).

* التكرار:

كرَّر الشيء تكريرًا وتكرارًا: أعاده مرة بعد أخرى، وتكرَّر عليه كذا: أُعيد عليه مرة بعد أخرى (المعجم الوسيط ٢/ ٧٨٢ والمعجم الوجيز / ٥٣١).

قال الثعالبي في التكرير والإعادة: هي من سنن العرب في إظهار العناية بالأمر كما قال الشاعر:

* مهلاً بني عمِّنا مهلاً موالينا *

وكما قال الآخر:

* كم نعمة كانت لكمْ كمْ كمْ وكمْ *

فكرر لفظ كم للعناية بتكثير العدد (فقه اللغة / ٢٤٩).

قال ابن الأثير عن الإطناب: « والذي يحدُّه أن يقال: هو زيادة اللفظ عن المعنى لفائدة، فهذا حدُّه الذي يميزه عن التطويل، إذ التطويل هو: زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة، وأما التكرير فإنه دلالة اللفظ على المعنى مرددا كقولك لمن تستدعيه: « أسْرِع أسرِع » فإن المعنى مردد واللفظ واحد... وإذا كان التكرير هو إيراد المعنى مردّدًا فمنه ما يأتي لفائدة ومنه ما يأتي لغير فائدة. فأما الذي يأتي لفائدة فإنه جزء من الإطناب وهو أخص منه فيقال حينئذ: إن كل تكرير يأتي لفائدة فهو إطناب وليس كل إطناب تكريرًا يأتي لفائدة: وأما الذي يأتي من التكرير لغير فائدة فإنه جزء من التطويل وهو أخص منه فيقال حينئذ: إن كل تكرير يأتي لغير فائدة تطويل وليس كل تطويل تكريرًا يأتي لغير فائدة » (المثل السائر ٢/ ١٢٨).

وقسم ابن الأثير الحلبي التكرير قسمين: (جوهر الكنز / ٢٥٧):

الأول: يوجد في اللفظ والمعنى مثل: « أسْرِعْ أسْرِعْ ».

الثاني: يوجد في المعنى دون اللفظ مثل: « أطعني ولا تعصني » فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية.

وكل قسم من هذين القسمين ينقسم إلى مفيد وغير مفيد، فالمفيد الذي يأتي في الكلام توكيدًا له وتسديدًا من أمره وإشعارًا بعظم شأنه، وهو يأتي في اللفظ والمعنى. كقوله تعالى: ﴿ قُلْ إني أُمرتُ أن أعبد الله مُخلصًا له الدين * وأُمرت لأن أكون أول المسلمين * قُل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾ [الزمر: ١١ ـ ١٣] ثم قال بعد ذلك: ﴿ قُل الله أعبد مُخلصًا له ديني ﴾ [الزمر: ١٤] والمقصود في هذا التكرير غرضان مختلفان. أما ما جاء في اللفظ والمعنى والمراد به غرض واحد فكقوله تعالى: ﴿ الله الذي يُرسلُ الرياحَ فتثيرُ سحابًا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كِسفًا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده

إذا هم يستبشرون * وإن كانوا من قبل أن يُنزَّل عليهم من قبله لمبلسين ﴾ [الروم: ٤٨ ، ٤٩].

وأما القسم الذى هو غير مفيد فهو الذى يأتى فى الكلام توكيدًا له كقول المتنبى:

ولم أر مثل جيرانى ومثلى
لمثلى عند مثلهم مقام

وقال ابن شيث القرشى: « التكرير هو أن يأتى بثلاث أو أربع كلمات موزونات ثم يختم بأخرى تكون القافية إما على وزنهن أو خارجة عنهن. مثل أن يقال: «لا زال عالى المنار حامى الذمار عزيز الجار هامى النعم وافى المجد نامى الحمد جديد الجد وافر القسم ». أو تتكرر اللفظة الواحدة مثل أن يقال: « باسم الأيام باسم الأيادى باسم الخدام » ... وفى الشعر:

كأنَّ المدام وصوبَ الغمام
ونشرَ الخزامى وريحَ القُطر

وهذا نوع من التقطيع الذى يورث تكريرا (معجم المصطلحات البلاغية ٢/ ٣٣٨ـ ٣٤٠).

ويعدد السيوطى أقسام الإطناب ومنها التكرير فيبدأ بهذه الأبيات:

ومنه تكرير لأجل نكتة
مثل تأكد ونفى التهمة
أو طول أو تنويه أو تلذذ
أو الجزاء نفس شرطه احتذى
أو قصد الاستيعاب والترديد حق
علق تكرير بغير ما سبق
ومثله تعطف لكن حذا
فى فقرتين ثم ترجيع شذا

ثم يعرف التكرير على النحو التالى، باعتباره من أسباب الإطناب فيقول:

ومنها التكرير لنكتة ... وذلك كالتأكيد للإنذار فى قوله تعالى: ﴿ كلا سيعلمون * ثم كلا سيعلمون ﴾ [النبأ: ٤ ، ٥] أو لغيره كقوله تعالى: ﴿ وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين ﴾ [الانفطار: ١٧ ، ١٨] ولزيادة التنبيه على ما ينفى التهمة ليكمل تلقى الكلام بالقبول نحو ﴿ وقال الذى آمن يا قوم ﴾ [غافر: ٣٨] الآيات، كرر فيه النداء لذلك.

أو لطول الكلام لئلا يجىء مبتورًا ليس له طلاوة نحو: ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ [النحل: ١١٩] ﴿ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون ﴾ [المؤمنون: ٣٥].

أو تنويه بشأن المذكور كحديث إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، وقول أبى الطيب:

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابـ
ـن العارض الهتن ابن العارض الهتن

أو تلذذ بذكره كقوله:

سقى الله نجدا والسلام على نجد
ويا حبذا نجد على النأى والبعد

أو إيقاع الجزاء نفس الشرط نحو قولهم: من أدرك الصميماء فقد أدرك، أى أدرك مرعى ليس بعده مرعى ومنه: ﴿ وإن لم تفعل فما بلَّغت رسالته ﴾ [المائدة: ٦٧] أى فقد ارتكبت أمرا عظيما، وحديث: « فمن كانت هجرته إلى الله رسوله فهجرته إلى الله ورسوله » الحديث أو بقصد الاستيعاب. قال ابن الحاجب العرب تكرر الشىء مرتين لتستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذى دلَّ عليه اللفظ المذكور كقوله بينت له الكتاب كلمة كلمة أى مفصلا باعتبار كلماته، وقوله تعالى: ﴿ ثم ارجع البصر كرَّتين ﴾ [الملك: ٤] أى مرة بعد مرة ثم ينبه السيوطى على أنواع خاصة من التكرير وهى: الترديد والتعطف والترجيع (شرح عقود الجمان / ٧٢، ٧٣).

وقد أدرجه الحافظ السيوطى فى الإتقان باعتباره النوع الرابع من أنواع الإطناب وقال عنه:

هو أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط. وله فوائد منها:

التقرير، وقد قيل الكلام إذا تكـرر تقرَّر، وقد نبه تعالى على السبب الـذى لأجلـه كرر الأقـاصيص والإنـذار فى القرآن بقوله تعالى: ﴿ وصرَّفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرًا ﴾ [طه: ١١٣].

ومنها: التأكيد.

ومنها: زيادة التنبيـه على ما ينفى التهمة ليكمل تلقى الكلام بالقبول، ومنه: ﴿ وقال الـذى آمن يا قـوم اتبعون أهْدِكُم سبيل الرشاد * يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ﴾ [غافر: ٣٨، ٣٩] فإنه كرر فيه النداء لذلك.

ومنها: إذا طال الكلام وخشى تناسى الأول أعيد ثانيها تطريـة له وتجـديدا لعهـده، ومنه ﴿ ثم إن ربك للـذين عملوا السـوء بجهالـة ثم تابـوا من بعد ذلـك وأصلحوا إن ربك من بعدها ﴾ [النحل: ١١٩] ﴿ ثم إن ربك للذين هاجـروا من بعد مـا فُتنوا ثم جـاهدوا وصبـروا إن ربك من بعدها ﴾ [النحل: ١١٠] ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله ﴾ إلى قوله ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾[البقرة: ٨٩] ﴿ لا تحسبن الـذين يفرحـون بما أتـوا ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ﴾ [آل عمـــران: ١٨٨] ﴿ إنى رأيت أحـد عشـر كـوكبـا والشمس والقمر رأيتهم ﴾ [يوسف: ٤].

ومنهـا: التعظيم والتهـــويل نحـو ﴿ الحـاقـة * مـا الحاقة ﴾ [الحاقـة: ١، ٢] ﴿ القارعـة * ما القـارعة ﴾ [القـارعـة: ١، ٢] ﴿ وأصحـاب اليمين ما أصحـاب اليمين ﴾ [الواقعة: ٢٧].

فإن قلت: هذا النـوع أحد أقسام النوع الـذى قبله فإن منها التأكيـد بتكرار اللفظ فلا يحسن عدُّه نـوعا مستقلاً.

قلت: هو يجامعه ويفارقه ويزيد عليه وينقص عنه فصار أصلا بـرأسه، فإنه قد يكـون التأكيد تكرارا كمـا تقدم فى أمثلته، وقـد لا يكون تكـرارا كما تقـدم أيضًا، وقـد يكون التكرير غير تأكيد صنـاعة وإن كان مفيدا للتأكيد معنى، ومنـه مـا وقع فيـه الفصل بيـن المكـرّرين فإن التأكيـد لا يفصل بينه وبين مـؤكده نحو ﴿ اتقوا الله ولتنظـر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ﴾ [الحشر: ١٨] ﴿ إن الله اصطفاك وطهَّـرك واصطفاك على نسـاء العـالمين ﴾ [آل عمـران: ٤٢] فإن هذه الآيات من باب التكـرير لا التأكيد اللفظى الصناعى. ومنه الآيات المتقدمة فى التكرير للطول، ومنه ما كان لتعـدُّد المتعلق بأن يكون المكرر ثانيـا متعلقا بغير ما تعلق به الأول، وهذا القسم يسمى بالترديد كقوله تعالى ﴿ الله نـور السمـــوات والأرض مثل نـوره كمشكـــاة فيهـا مصباحٌ المصباحُ فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دريّ ﴾ [النور: ٣٥] وقع فيها الترديد أربع مرات، جعل منه قوله تعالى: ﴿ فبأى آلاء ربكمـا تكذبـان ﴾ [سورة الرحمن] فإنها وإن تكررت نيفا وثـلاثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولـذلك زادت على ثلاثـة، ولو كـان الجميع عائدا إلى شىء واحد لمـا زاد على ثلاثـة، لأن التأكيد لا يـزيد عليها، قاله ابن عبد السلام وغيره، وإن كان بعضها ليس بنعمة فمذكر النقمة للتحذير نعمة.

وقد سئل: أى نعمة فى قوله تعالى: ﴿ كلُّ من عليها فان ﴾ [الرحمن: ٢٦] فأجيب بأجـوبة أحسنها: النقل من دار الهموم إلى دار السرور، وإراحة المؤمن والبارِّ من الفاجر. وكذا قوله تعالى: ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ فى سورة المرسـلات، لأنه تعالى ذكر قصصـا مختلفة وأتبع كل قصـة بهذا القول، فكأنـه قال عقب كل قصـة: ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة. وكذا قوله فى سورة الشعراء ﴿ إن فى ذلك لآيـة وما كـان أكثرهم مـؤمنين * وإن ربك لهو العزيـز الرحيم ﴾ كررت ثمان مـرات، كل مرة عقب كل قصة، فـالإشارة فى كل واحـد بذلك إلى قصـة النبى المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الآيات والعبر. وقوله تعالى: ﴿ وما كان أكثـرهم مؤمنين ﴾ إلى قومه خاصة، ﴿وما كان ﴾ مفهومه أن الأقل من قومه آمنوا، أتى بوصفى العزيز الرحيم للإشارة إلى أن العزّة على من لم يؤمن منهم والـرحمة لمن آمن. وكـذا قولـه تعـالى فى سورة القمـر: ﴿ولقـد يسـرنـا القـرآن للـذكـر فهل من مـدكـر ﴾ وقال الزمخشرى: كرَّر ليجددوا عنـد سماع كل نبأ منها اتعاظا

وتنبيها، وأن كلاً من تلك الأنباء يستحق لاعتبار يختص بـه، وأن ينتبهوا كى لا يغلبهم السرور والغفلة. قال فى عروس الأفراح: فإن قلت: إذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك بإطناب بل هى ألفاظ، كلٌّ أريد به غير ما أريد الآخر. قلت: إذا قلنا العبرة بعموم اللفظ فكل واحد أريد به ما أريد بالآخر، ولكن كُرِّرَ ليكون نصا فيما يليه وظاهرا فى غيره. فإن قلت: يلزم التأكيد. قلت: والأمر كذلك، ولا يردّ عليه أن التأكيد لا يزاد به عن ثلاثة لأن ذاك فى التأكيد الذى هو تابع، أما ذكر الشىء فى مقامات متعددة أكثر من ثلاثة فلا يمتنع اهـ. ويقرب من ذلك ما ذكره ابن جرير فى قوله تعالى: ﴿ ولله ما فى السموات وما فى الأرض ولقد وصينا الذين ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وكان الله غنيًّا حميدًا * ولله ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا ﴾ [النساء: ١٣١، ١٣٢] قال: فإن قيل ما وجه تكرار قوله تعالى: ﴿ ولله ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ فى آيتين إحداهما فى أثر الأخرى؟ قلنا: لاختلاف معنى الخبرين عما فى السموات والأرض، وذلك لأن الخبر عنه فى إحدى الآيتين ذكر حاجته إلى بارئه وغنى بارئه عنه، وفى الأخرى حفظ بارئه إياه وعلمه به وبتدبيره. قال: فإن قيل: أفلا قيل: وكان الله غنيا حميدا، وكفى بالله وكيلا؟ قيل: ليس فى الآية الأولى ما يصلح أن يختم بوصفه معه بالحفظ والتدبير. اهـ. وقال تعالى: ﴿ وإنَّ منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب﴾ [آل عمران: ٧٨] قال الراغب: الكتاب الأول ما كتبوه بأيديهم المذكور فى قوله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾ [البقرة: ٧٩] والكتاب الثانى فى التوراة، والثالث لجنس كتب الله كلها: أى ما هو من شىء من كتب الله وكلامه.

ومن أمثلة ما يظن تكرارا وليس منه ﴿ قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون ﴾ إلى آخرها، فإن ﴿ لا أعبد ما تعبدون ﴾ أى فى المستقبل ﴿ ولا أنتم عابدون ﴾ أى فى الحال ما أعبد فى المستقبل ﴿ ولا أنا عابد ﴾ أى فى الحال ما عبدتم فى الماضى ﴿ ولا أنتم عابدون ﴾ أى فى المستقبل ﴿ ما أعبد ﴾ أى فى الحال. فالحاصل أن القصد نفى عبادته لآلهتهم فى الأزمنة الثلاثة، وكذا ﴿فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم ﴾ [البقرة: ١٩٨] ثم قال تعالى: ﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم ﴾ [البقرة: ٢٠٠] ثم قال تعالى: ﴿ واذكروا الله فى أيام معدودات ﴾ [البقرة: ٢٠٣] فإن المراد بكل واحد من هذه الأذكار غير المراد بالآخر. فالأول الذكر فى مزدلفة عند الوقوف بقزح، وقوله تعالى: ﴿ واذكروه كما هداكم ﴾ إشارة إلى تكرره ثانيا وثالثا، ويحتمل أن يراد به طواف الإفاضة بدليل تعقيبه بقوله ﴿فإذا قضيتم ﴾ والذكر الثالث إشارة إلى رمى جمرة العقبة، والذكر الأخير لرمى أيام التشريق.

ومنه تكرير حرف الإضراب فى قوله تعالى: ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر ﴾ [الأنبياء: ٥] وقوله تعالى: ﴿ بل ادَّارك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون ﴾ [النمل: ٦٦] ومنه قوله تعالى: ﴿ ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ﴾ [البقرة: ٢٣٦] ثم قال تعالى: ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين﴾ [البقرة: ٢٤١] فكرَّر الثانى ليعم كل مطلَّقة، فإن الآية الأولى فى المطلقة قبل الفرض والمسيس خاصة. وقيل لأن الأولى لا تشعر بالوجوب، ولهذا لما نزلت قال بعض الصحابة. إن شئت أحسنت وإن شئت فلا فنزلت الثانية. أخرجه ابن جرير.

ومن ذلك تكرير الأمثال كقوله تعالى: ﴿ وما يستوى الأعمى والبصير * ولا الظلمات ولا النور * ولا الظل ولا الحرور * وما يستوى الأحياء ولا الأموات ﴾ [فاطر: ١٩ ـ ٢٢] وكذلك ضرب مثل المنافقين أول البقرة بالمستوقد نارا، ثم ضربه بأصحاب الصيّب. قال الزمخشرى: والثانى أبلغ من الأول لأنه أدل على فرط الحيرة وشدَّة الأمر وفظاعته. قال: ولذلك أخر وهم يتدرجون فى نحو هذا من الأهون إلى الأغلظ.

ومن ذلك تكرير القصص كقصة آدم وموسى ونوح وغيرهم من الأنبياء. قال بعضهم: ذكر الله موسى فى مائة وعشرين موضعا من كتابه. وقال ابن العربى فى القواصم: ذكر الله قصة نوح فى خمس وعشرين آية، وقصة موسى فى تسعين آية. وقد ألف البدر بن جماعة كتابا سماه «المقتنص فى فوائد تكرار القصص» وذكر فى تكرير القصص فوائد. منها: أن فى كل موضع زيادة شىء لم يذكر فى الذى قبله، أو إبدال كلمة بأخرى لنكتة، وهذه عادة البلغاء. ومنها: أن الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود إلى أهله ثم يهاجر بعده آخرون يحكون ما نزل بعد صدور من تقدمهم، فلولا تكرار القصص لوقعت قصة موسى إلى قوم وقصة عيسى إلى آخرين وكذا سائر القصص، فأراد الله اشتراك الجميع فيها فيكون فيه إفادة لقوم وزيادة تأكيد لآخرين. ومنها: أن فى إبراز الكلام الواحد فى فنون كثيرة وأساليب مختلفة ما لا يخفى من الفصاحة. ومنها: أن الدواعى لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الأحكام، فلهذا كرّرت القصص دون الأحكام، ومنها: أنه تعالى أنزل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثله، ثم أوضح الأمر فى عجزهم بأن كرّر ذكر القصة فى مواضع إعلاما بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأىّ نظم جاءوا وبأىّ عبارة عبروا، ومنها: أنه لما تحداهم قال ـ ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ فلو ذكرت القصة فى موضع واحد واكتفى بها لقال العربى ائتونا أنتم بسورة من مثله، فأنزلها الله سبحانه وتعالى فى تعداد السور فعهالجتهم من كل وجه. ومنها: أن القصة الواحدة لما كرّرت كان فى ألفاظها فى كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتأخير، وأتت على أسلوب غير أسلوب الأخرى. فأفاد ذلك ظهور الأمر العجيب فى إخراج المعنى الواحد فى صور متباينة فى النظم، وجذب النفوس إلى سماعها لما جبلت عليه من حبّ التنقل فى الأشياء المتجددة واستلذاذها بها، وإظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة فى اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين ذلك كلام المخلوقين، وقد سئل ما الحكمة فى عدم تكرير قصة يوسف وسوقها مساقا واحدا فى موضع واحد دون غيرها من القصص؟ وأجيب بوجوه:

أحدها: أن فيها تشبيب النسوة به، وحال امرأة ونسوة افتنوا بأبدع الناس جمالا، فناسب عدم تكرارها لما فيه من الإغضاء والستر. وقد صحح الحاكم فى مستدركه حديث النهى عن تعليم النساء سورة يوسف.

ثانيها: أنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة، بخلاف غيرها من القصص فإن مآلها إلى الوبال كقصة إبليس وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم، فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعى على نقلها لخروجها عن سمت القصص.

ثالثها: قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراينى: إنما كرّر الله قصص الأنبياء وساق قصة يوسف مساقا واحدا إشارة إلى عجز العرب كأن النبى ﷺ قال لهم: إن كان من تلقاء نفسى فافعلوا فى قصة يسوسف ما فعلت فى سائر القصص. قلت: وظهر لى جواب رابع، وهو أن سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم كما رواه الحاكم فى مستدركه، فنزلت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس بها والإحاطة بطرفيها. وجواب خامس وهو أقوى ما يجاب به: أن قصص الأنبياء إنما كرّرت لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذّبوا رسلهم، والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار للرسول ﷺ. فكلما كذبوا نزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حلّ على المكذبين. ولهذا قال تعالى فى آيات ﴿ فقد مضت سنة الأولين ﴾ [الأنفال: ٣٨] ﴿ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ [الأنعام: ٦] وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك. وبهذا أيضًا يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة أصحاب الكهف وقصة ذى القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذبيح. فإن قلت: قد تكرّرت قصة ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين وليس من قبيل ما ذكرت.

قلت: الأولى فى سورة كهيعص وهى مكية أنزلت خطابا لأهل مكة، والثانية فى سورة آل عمران وهى مدنية أنزلت خطابا لليهود ولنصارى نجران حين قدموا، ولهذا اتصل بها ذكر المحاجة والمباهلة (الإتقان ٢/ ٨٦-٨٩).

وعن حكمة التكرار فى القرآن الكريم يقول الإمام الكرمانى فى « البرهان فى توجيه متشابه القرآن »: هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التى تكررت فى القرآن وألفاظها متفقة، لكن وقع فى بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التى تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبيِّن ما السبب فى تكرارها، والفائدة فى إعادتها، وما الموجب للزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير والإبدال، وما الحكمة فى تخصيص الآية بذلك دون الأخرى، وهل كان يصلح ما فى هذه السورة مكان ما فى السورة التى تشاكلها أم لا؟ ليجرى ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها وتمتاز بها عن أشكالها.

فقد يرد فى القرآن كثيرا أمثال قوله تعالى: ﴿ أفلم يسيروا ﴾، ﴿ أولم يسيروا ﴾، ﴿ إليه مرجعكم ﴾، ﴿إلى الله مرجعكم ﴾، ﴿ كذلك يطبع الله ﴾، ﴿كذلك نطبع ﴾ إلى أمثال ذلك.

وقد نبه الكرمانى على بعض مسائله بأنها براهين لإعجاز القرآن. ومنها قوله تعالى: ﴿ يخرجُ الحيَّ من الميِّتِ ومُخرِجُ الميِّت من الحيِّ ﴾ [الأنعام: ٩٥] وقوله تعالى فى يونس ٣١: ﴿ ومن يُخرج الحيَّ من الميِّت ويُخرج الميِّت من الحيِّ﴾ وفى الروم: ١٩: ﴿ يخرجُ الحيَّ من الميّت ويخرجُ الميِّت من الحيّ ﴾ وما ذلك إلا لأن ما فى الأنعام وقع بين أسماء الفاعلين وهو ﴿ فالق الحب والنوى ﴾، ﴿ فالق الإصباح ﴾ واسم الفاعل يشبه الاسم من وجه، فيدخله الألف واللام والتنوين والجر وغير ذلك، ويشبه الفعل من وجه فيعمل، ولا يثنى ولا يجمع إذا عمل ولهذا جاز العطف عليه بالفعل نحو قوله تعالى: ﴿ إن المصَّدِّقين والمُصَّدِّقات وأقرضوا ﴾ [الحديد: ١٨] وبالاسم نحو قوله تعالى: ﴿ أدَعَوتُموهم أم أنتم صامتون﴾ [الأعراف: ١٩٣] فلهذا وقع بينهما ﴿يخرج الحيَّ من الميِّت ﴾ بلفظ الفعل و ﴿ مُخرجُ الميت ﴾ بلفظ الاسم عملا بالشبهين، وأخَّر لفظ الاسم لأن الواقع بعده اسمان والمتقدم اسم واحد بخلاف ما فى آل عمران: ٢٧ لأن ما قبله وما بعده أفعال، فتأمل فيه فإنه من معجزات القرآن (أسرار التكرار فى القرآن/ ١٤، ١٥).

وتعرض الزمخشرى فى كشافه للتكرار باعتباره نوعا من أنواع الإشباع وفيه يقول (٣/ ١٢) بصدد تكرير قوله تعالى: ﴿ إنَّ فى ذلك لآيةً وما كان أكثرُهُم مؤمنين ﴾ [الشعراء: ١٩٠] إن فى التكرير تقريرا للمعانى فى الأنفس، وتثبيتًا لها فى الصدور. ألا ترى أنه لا طريق إلى تحفظ العلوم إلا ترديد ما يرام تحفظه منها؟ وكلما زاد ترديده كان أمكن له فى القلوب، وأرسخ فى الفهم وأثبت للذكر، وأبعد من النسيان.

ومن التكرير قوله تعالى: ﴿ إنَّ فى ذلك لآية وما كان أكثرُهُم مؤمنين ﴾ [الشعراء: ١٩٠] يقول الزمخشرى: كرر فى هذه السورة فى أول كل قصة وآخرها هذه الآية لأن كل قصة كتنزيل برأسه، وفيها من الاعتبار مثل ما فى غيرها، فكانت كل واحدة منها تدلى بحق فى أن تفتتح بما افتتحت به صاحبتها وأن تختم بما اختتمت به، ولأن فى التكرير تقريرا للمعانى فى الأنفس.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فذوقوا عذابى ونذُر ﴾ [القمر: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿ ولقد يسّرنا القرآن للذِّكر فهل من مُدَّكِر ﴾ [القمر: ٣٢].

يقول الزمخشرى: فائدة تكرار ﴿فذوقوا ﴾ و ﴿ ولقد يسرنا ﴾ أن يجدوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادكارا واتعاظا، وأن يستأنفوا تنبها واستيقاظا إذا سمعوا الحث عليه على ذلك والبعث عليه، وأن يقرع لهم العصا

مـرات، ويقعقع لهم الشن تـارات، لئلا يغلبهم السهـو، ولا تستولى عليهم الغفلة.

وهكذا حكـم التكرير، كقـوله تعـالى: ﴿ فبـأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ عند كل نعمة عدها فى سورة الرحمن، وقوله تعالى: ﴿ ويل يومئـذ للمكذبين ﴾ عند كل آية فى سـورة المرسـلات وكـذلك تكريـر الأنبـاء والقصص فى أنفسهـا، لتكـون تلك العبـر حاضـرة للقلـوب، مصـورة للأذهان، مذكورة غير منسية فى كل أوان.

ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ يسألـونك عن السـاعـة أيـان مـرساهـا ... يسألـونك كأنك حَفِيٌّ عنهـا ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

يقول الزمخشـرى: التكرير للتأكيد، ولمـا جاء به من زيادة قوله تعالى: ﴿ كأنك حفى عنها ﴾ وعلى هذا تكرير العلمـاء الحذاق فى كتبهم، لا يخلـو المكرر من فـائدة زائدة، منهم محمـد بن الحسـن صـاحب أبى حنيفـة رحمهما الله.

وقوله تعالى: ﴿ وقلنـا اهبطوا بعضُكُم لبعضٍ عـدو ﴾ [البقـرة: ٣٦] ﴿ قلنـا اهبطوا منهـا جميعـا ﴾ [البقرة: ٣٨].

يقول الزمخشرى: كرر ﴿ قلنا اهبطوا ﴾ للتأكيد، ولما نيط به من زيادة قوله تعالى: ﴿ فإمَّا يأتينَّكُم منى هُدى ﴾ [طه: ١٢٣].

ومنه قـوله تعـالى: ﴿ فـولِّ وجهكَ شَطْـرَ المسجِـدِ الحـرام وحيثما كُنتم فـولُّـوا وجوهكم شَطْـرَهُ ﴾ [البقرة: ١٤٤].

يقـول الزمخشـرى: وهذا التكـرير لتأكيـد أمر القِبلـة وتشـديده لأن النسخ من مظـان الفتنـة والشبهة وتسـويل الشيطان، والحاجة إلى التفصلـة بينه وبين البداء، فكرر عليهم ليثبتوا ويعزموا ويجدوا.

ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ ربنـا مـا خلقت هـذا بـاطـلاً سُبحانك فقِنا عذابَ النار * ربنا إنكَ مَنْ تُدخِلِ النارَ فقد أخزيته ومـا للظالمين من أنْصار * ربنا إننا سمعنـا مناديًا ينادى للإيمـان أن آمنوا بربكم فآمنـا ربنا فاغفر لنـا ذنوبنا وكفِّر عنـا سيئاتِنا وتـوفنا مع الأبرار * ربنـا وآتنا ما وعـدتنا على رُسُلك ... ﴾ [آل عمران: ١٩١ ـ ١٩٤].

يقول الزمخشـرى: تكرير « ربنا » مـن باب الابتهال، وإعـلام بما يـوجب حسن الإجـابـة وحسن الإثابـة، من احتمـال المشـاق فى دين الله، والصبـر على صعـوبـة تكـاليفـه، وقطع لأطمـاع الكسـالى المتمنين عليـه، وتسجيل على من لا يـرى الثواب مـوصولاً إليه بـالعمل ـ بالجهل والغباوة.

ومنه قولـه تعالى: ﴿ ومنَ النـاسِ من يقـولُ آمنا بـالله وباليوم الآخرِ ﴾ [البقرة: ٨].

يقول الـزمخشرى: فى تكرير البـاء أنهم ادعوا أن كل واحد من الإيمانين على صفـة الصحة والاستحكام (النظم القرآنى / ١٣٩ ـ ١٤٢).

(المعجم الـوسيـط ـ د. إبـراهيم أنيـس وزمـلائه ٢/ ٧٨٢، والمعجم الوجيـز / ٥٣١، وفقه اللغة وأسـرار العربيـة لأبى منصور الثعـالبى / ٣٢، ومعجـــم المصطلحـات البـلاغيـة وتطـورهـا ـ د. أحمد مطلـوب ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٤٠، وشرح عقود الجمـان للحافظ جـلال الـدين السيـوطـى / ٧٢، ٧٣، والإتقـان فى علـوم القـرآن للحافظ جـلال الدين السيـوطى ٢/ ٨٦ ـ ٨٩، وأسـرار التكرار فى القرآن (البـرهان فى تـوجيه متشـابه القرآن لمـا فيه الحجـة والبيان) للإمـام الكرمـانى ـ دراسة وتحقيق عبـد القادر أحمـد عطا / ١٤، ١٥، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ١٣٩ ـ ١٤٢. انظر أيضًا كشاف اصطـلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٢٤٧ ـ ١٢٤٩، والعمدة لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٧٣ ـ ٨٠).

انظر: الآيات المتشابهات (علم ـ).

*** التكرار فى القرآن الكريم:**

انظر: التكرار.

*** التكرار (كتاب ـ):**

من مصنفـــات التـراث الإســـلامى فى الكيميـــاء والطبيعيات.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

وهو المقالة الرابعة والخمسون من «كتاب السبعين».

أوله: قد سبق لنا قبل كتابنا هـذا ثلاثة وخمسون كتابًا فى جميع الفنون، وهذا الكتاب أربع وخمسون، وهو تالٍ لتلك الكتب فى فنهـا، وأنـا أبـدأ فيـه بـالكـلام على المنهاج، فأقول وبالله التوفيق... وأنـا أذكر فى كتابى هذا الدهن وحده خاصة... إلخ.

وآخره: فهذه العلامـات الثلاث ينبغى معرفتها لتعمل عليها.

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨.

ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١ × ٢١سم.

(ضمن مجموعة من ص ٣١٨ ـ ٣٢٣).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

(فهرس المخطوطـات المصورة، معهد المخطوطـات العربية جـ٣ العلـوم ق٤ الكيمياء والطبيعيـات ـ وضع فـؤاد سيد. القـاهرة ١٩٦٣/ ١٠٨).

*** تكريت:**

قال عنها ياقوت:

تكريت: بفتح التاء والعامـة يكسرونها: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهى إلى بغـداد أقرب، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخًا، ولها قلعة حصينة فى طرفها الأعلى راكبة على دجلة، وهى غربى دجلة، وفى كتاب الملحمة المنسـوب إلى بطليموس: مـدينة تكـريت طـولها ثمـان وتسعـون درجة وأربعـون دقيقة، وعـرضهـا سبع وثلاثـون درجة وثلاث دقائق، وقال غيره: طولها تسع وستون درجة وثلث، وعرضها خمس وثلاثـون درجة ونصف، وتعديل نهارها ثمانى عشرة درجة، وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وثلث.

وكـان أول من بنى هذه القلعـة سـابور بن أردشيـر بن بـابك لما نـزل الهد، وهـو بلد قـديم مقابل تكـريت فى البـريـة، وقيل: سمِّيت بتكـريت بنت وائل، وحـدثنى العباس بن يحيى التكريتى، وهو معروف بالعلم والفضل فى الموصل، قال: مستفيـض عند المحصلين بتكريت أن بعض ملوك الفرس أول ما بنى قلعة تكريت على حجر عظيم من جصٍّ وحصى كـان بـارزًا فى وسط دجلـة ولم يكن هناك بنـاء غيره بـالقلعة، وجعل بهـا مسالح وعيـونًا وربابا تكون بينهم وبين الروم لئلا يدهمهم من جهتهم أمرٌ فجأة... وافتتحها المسلمون فى أيام عمر بن الخطاب فى سنة ١٦، أرسل إليهـا سـعد بن أبى وقاص جيشًـا عليه عبد الله بن المعتمّ فحاربهم حتى فتحهـا عنوة، وقال فى ذلك:

ونحن قتلنـا يـوم تكـريت جمعهـا
فللـه جمع يـوم ذاك تتـابعـوا
ونحن أخـذنا الحصن، والحصن شـامخ
وليس لنـا فيمـا هتكنـا مشـايعُ

وقال البلاذرى: وجه عتبة بن فرقد من الموصل بعدما افتتحها فى سنة عشرين مسعود بن حريث بن الأبجر أحد بنى تيم بن شيبـان إلى تكـريت ففتح قلعتهـا صلحًـا، وكانت لامرأة من الفرس شـريفة فيهم يقال لها دارى، ثم نزل مسعـود القلعة فَـوَلَدَتْ بهـا، وابتنى بتكريـت مسجدًا جـامعًـا وجعلـه مـرتفعًـا من الأرض لأنـه أمنهم على خنازيرهم فكره أن تدخل المسجد.

(معجم البلدان ٢/ ٣٨، ٣٩).

وقال النـويرى فى فتح تكـريت: فى سنة سـت عشرة فى جمادى فُتحـت تكريت، وذلك أن الأنطـاق سار من الموصل إلى تكـريت، وخندق عليه ليحمى أرضـه ومعه الـروم وإياد، وتغلب، والنَّمِـر، والشَّهارجـة، فبلغ ذلك سعد بن أبـى وقاص فكتب إلى عمـر، فـأمره أن سَرِّح عبـد الله بـن المُعْتَمّ، واستعمل على مقـدمتـه رِبْعِىَّ بن الأفْكل، وعلى الخيل عَرْفجة بن هَرْثمة.

فسار عبد الله إلى تكريت، وحصر الأنطاق ومن معه أربعين يوما، وتزاحفوا فى المدة أربعة وعشرين زَحْفًا، ثم أرسل عبدُ الله إلى العرب الذين مع الأنطاق يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا، وأعلموا أن الروم قد نقلوا متاعهم إلى السُّفُن، فأرسل إليهم: إذا سمعتم التكبير فاعلموا أنَّا على أبواب الخندق، فخذوا الأبواب التى تلى دِجلة، وكبِّروا، واقتلوا من قدرتم عليه، ففعلوا ذلك، وأخذت الروم السيوفُ من كل جانب (نهاية الأرب ١٩/ ٢٣٦).

وقال ياقوت:

وينسب إليها من أهل العلم والرواية جماعة، منهم: أبو تمام كامل بن سالم بن الحسين بن محمد التكريتى الصوفى شيخ رباط الزوزنى ببغداد، سمع الحديث من أبى القاسم الحسين، توفى فى شوال سنة ٥٤٨، وغيره (معجم البلدان ٢/ ٣٩).

وقال الشمس السخاوى: جمع شيوخها عبد الله بن سُوَيْد التكريتى (الإعلان بالتوبيخ / ٢٥٧، ٢٥٨) وقال كحالة: تاريخ تكريت فى مجلدين لعبد الله بن على بن عبد الله التكريتى المعروف بابن سويدة. محدث، مؤرخ، فقيه. تعلم بتكريت ورحل فى طلب الحديث فأخذ عن علماء الموصل وبغداد وتوفى سنة ٥٨٤هـ.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٣٨، ٣٩، ونهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٣٦، والإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ لشمس الدين السخاوى - حققه وعلق عليه بالإنكليزية فرانز روزنثال / ٢٥٧، ٢٥٨، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٧٧، ١٧٨).

*** التكريتى:**

قال السمعانى:

التَّكْرِيتِىُّ: بكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون الكاف وكسر الراء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها تاء أخرى مثل الأولى، هذه النسبة إلى تكريت، وهى بلدة كبيرة فيها قلعة حصينة على الدجلة على ثلاثين فرسخًا من بغداد أقمت بها يومًا واحدًا فى رحلتى إلى الموصل وسميت تكريت بهذا الاسم بتكريت بنت وائل أخت بكر بن وائل والقلعة التى بهذا الموضع بناها سابور بن أردشير بن بابك، ولما نزلتُ بها أردت أن أدخل القلعة فمنعت من دخولها.

خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين، منهم ميسور بن محمد بن ميسور التكريتى، حدَّث عن موسى ابن إسحاق القاضى، روى عنه أحمد بن محمد بن عمران بن الجندى وذكر أنه سمع منه بعكبرا.

ومنها أبو تمام كامل بن سالم بن الحسين بن محمد التكريتى الصوفى شيخ رباط الزوزنى ببغداد، شيخ صالح، كثير الخير قليل الاختلاط بالناس، صحب الشيخ أبا الوفاء أحمد بن علىٍّ الفيروزابادى مدة، سمع معنا من مشايخنا، وكان سمع أبا القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين الشيبانى سمعت منه شيئًا يسيرًا، وتوفى فى شوال سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، ودفن حذاء جامع المنصور.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٤٧٣ واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٥٠، ٢٥١).

*** التكريتى (أبو زكريا) (٥٣١ - ٦١٠هـ):**

ذكره أبو شامة فى وفيات سنة ٦١٦هـ وقال عنه: وفيها توفى ببغداد فى رمضان أبو بكر زكريا يحيى بن القاسم بن المفرِّج التكريتى. ولى القضاء بتكريت، ثم ولى تدريس النظامية ببغداد، ودفن بالشونيزية. وكان فاضلاً. وأنشد أبو المظفر من شعره:

كم يأمل المرء آمالاً وتخلفه
وكم يُرى آمنا والموتُ يردفه
وطالما سلك الإنسان شاكلة
يظن فيها نجاة وهى تقتله

(الذيل على الروضتين / ١٢٠، ١٢١).

وقال عنه الحافظ السيوطى : يحيى بن القاسم بن مفرِّج بن ورع بن الخضر بن الحسن بن حامد الثعلبى أبو زكريا التكريتىّ الشافعىّ .

قال ياقوت : إمام من أئمة المسلمين وحَبْر من أحبارهم ، كامل فاضل ، قارئ مفسّر ، نحوى لغوى عروضىٌّ شاعر .

تفقَّه على والده ، وصحب ببغداد أبا النجيب السَّهْرَوَرْدى وغيره ، وقرأ الأدب على ابن الخشاب ، وبرع فى الفقه (معجم الأدباء ٢٠/ ٢٩ ، ٣٠) .

وقال ابن النجار : كان آخر مَنْ بقى من المشايخ المشار إليهم فى مذهب الشافعىّ ، وله الكلام الحسن فى المناظرة ، والعبارة الفصيحة ، والمعرفة بالأصلين ، واليد الطولى فى الأدب ، والباع الممتد فى حفظ لغات العرب ، وكان أحفظ أهل زمانه لتفسير القرآن ومعرفة علومه .

سمع من أبى زرعة المقدسىّ وأبى الفتح بن البَطىّ .

وصنَّف فى المذاهب والخلاف والأدب ، وولى تدريس النظامية ونظرها وقضاء بلده مدة . مولده فى المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، ومات فى رمضان سنة ست عشرة وستمائة . ومن نظمه :

لألف الأمر ضروبٌ تنحصر
فى الفتح والضَّمِّ وأخرى تنكسر
فالفتح فيما كان من رُباعى
نحو أجبْ يا زيدُ صوتَ الدَّاعى
والضمُّ فيما ضُمَّ بعد الثانى
من فعله المستقبل الزمانِ
والكسر فيما منهما تخلَّى
إن زاد عن أربعة أو قلاَّ

(بغية الوعاة ٢/ ٣٣٩) .

مولده فى المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، ومات فى رمضان سنة ست عشرة وستمائة ببغداد ومن نظمه :

لا بد للمرء من ضيق ومن سَعَة
ومن سرور يوافيه ومن حزنِ
والله يطلب من شكر نعمته
ما دام فيها ويبغى الصبر فى المحنِ
فكن مع الله فى الحالين معتنقًا
فرضيك هذين فى سرٍّ وفى عَلَنِ
فما على شدة يبقى الزمان فكن
جلدًا ولا نعمةٌ تبقى على الزمنِ

(طبقات المفسرين للداودى ٢/ ٣٧٤) .

(تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين للحافظ شهاب الدين أبى محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة . عرَّف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه صاحب الفضيلة محمد زاهد بن الحسن الكوثرى . عنى بنشره وراجع أصوله ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسينى . دار الجيل . بيروت . الطبعة الثانية ١٩٧٤/ ١٢٠ ، ١٢١ ، وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم . دار الفكر . الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/ ٢/ ٣٣٩ ، وطبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الدَّاودى ـ بتحقيق على محمد عمر ٢/ ٣٧٤) .

*** التكرير :**

انظر : التكرار .

*** التكسب بالقرآن :**

انظر : الأجرة على الطاعات .

*** التكفيت :**

تغطية معدن بمعدن آخر أثمن منه . كتلبيس الفضة بالذهب أو النحاس بالفضة (موسوعة العمارة الإسلامية / ١٠٧) .

وكان التكفيت من الصناعات الرائجة فى العالم الإسلامى ، وكان الكفتيون يكفتون الأوانى المعدنية من القناديل والطسوت والمباخر والمزهريات بالفضة

والذهب (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام / ١١١) .

يقول الدكتور رشيد الجميلى عن فن التكفيت :

وإلى جانب الموضوعات الزخرفية المحفورة أو المرسومة بشكل بارز، كان الصناع المسلمون يزاولون طرقًا أخرى لتزيين المعادن، فقد برعوا فى تكفيت (تطعيم) البرنز والنحاس بالذهب والفضة لخلق رسوم عليها موضوعات زخرفية مختلفة . وكانت هناك طرق عدة للقيام بهذه العملية تعرف عادة باسم الصناعة الدمشقية، وترجع هذه التسمية إلى أن الأوربيين كانوا ينسبون تلك الصناعة إلى دمشق، والواقع أنها كانت معروفة فى هذه المدينة .

وفى أقدم الأنواع وأدقها صنعًا كانت الرسوم تحفر على ظاهر المعدن وتملأ الشقوق المؤلفة لها بالذهب أو بالفضة أو بهما معًا فى بعض الأحيان . وكثيرًا ما كانت تلك الرسوم تزداد جمالاً بشقوق أخرى تملؤها مادة لزجة خاصة .

إن التحف المعدنية الإسلامية المكفتة بالذهب أو بالفضة أو بهما معًا التى وجدت طريقها إلى أوربا مع التجار أو مع حجاج بيت المقدس، أقبل الصناع والفنانون فى أوربا على تقليدها لما رأوه من إقبال الأغنياء على شرائها، وقد نجحت إيطاليا فى استقدام عدد من صناع هذه التحف إلى البندقية حيث أقاموا لأنفسهم المصانع التى علّموا فيها الإيطاليين أسرار هذه الصناعة .

ويذكر الأستاذ محمد مرزوق أنه : وقد وصلت إلينا بالفعل تحف معدنية مكفتة من صناعة إيطاليا ، فذكر منها على سبيل المثال غطاء وعاء من النحاس من صناعة القرن السادس عشر الميلادى معروض فى المتحف البريطانى، ويزدان بزخارف إسلامية رائعة ، وفى متحف فكتوريا وألبرت صينية من النحاس من صناعة القرن الثامن عشر مكفتة بالأرابيك الجميلة ويتوسطها رنك أحد أمراء البندقية وهكذا أصبح فن التكفيت الإسلامى النموذج الجيد فى نظر أبناء أوربا، الأمر الذى حتم على أمهر الصناع الاقتداء به والعمل على غراره ، فهو رائدهم فى زخرفة معظم أعمالهم (الحضارة العربية الإسلامية / ٢٠٣، ٢٠٤) .

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ١٠٧ ، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١١١ ، والحضارة الإسلامية وأثرها فى الحضارة الأوربية ـ د. رشيد الجميلى / ٢٠٣، ٢٠٤) .

انظر: المعادن الإسلامية .

*** تكلموا فيه:**

من ألفاظ الجرح :

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين) .

انظر: الجرح والتعديل .

*** التكليف:**

كلَّفه تكليفًا ، أى أمره بما يشق عليه . وتكلفت الشىء : تجشَّمته على مشقة وعلى خلاف عادتك ، وكلفته إذا تحملته (لسان العرب ٤٣/ ٣٩١٧) .

وقال الشيخ إبراهيم اللقانى فى منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد :

فكُلُّ من كُلِّف شَرْعًا وَجَبَا
عليه أن يعرف ما قد وجبا
لله والجائز والممتنعا
ومثل ذا لرسله فاستمعا

ويشرح شيخ الإسلام البيجورى هذه الأبيات فيقول عن التكليف :

إن التكليف إلزام ما فيه كلفة ، وقيل : طلب ما فيه كلفة ، فعلى الأول وهو الراجح يكون قاصرًا على الوجوب والحرمة دون الندب والكراهة والإباحة إذ لا إلزام فيها ، وعلى الثانى يشمل ما عدا الإباحة إذ لا طلب فيها ، فالإباحة ليست تكليفًا عليهما ، فإن قيل كيف هذا مع قولهم الأحكام الشرعية عشرة : خمسة وضعية وهى خطاب الله تعالى المتعلق بجعل الشىء سببا أو شرطا أو

مـانعـا أو صحيحـا أو فـاسـدا، وخمسـة تكليفيـة وهى الإيجاب والتحريم والندب والكراهة والإباحة، أجيب بأن ذلك تغليب، أو أن معنى كونهـا تكليفية أنها لا تتعلق إلا بالمكلـف كما صرحـوا به فـى أصول الفقه مـن أن أفعال الصبى ونحوه كـالبهائم مهملة، ولا يقال إنهـا مباحة لأن المباح هـو الذى لا إثم فى فعلـه ولا فى تركـه، ولا ينفى الشىء إلا حيث صح ثبوته.

وشروط التكليف البلوغ والعقل وبلوغ الـدعوة وسلامة الحواس، فالمكلف هو البالغ العاقل الذى بلغته الدعوة سليم الحـواس، وهـذا فى الإنـس، وأمـا فى الجن فهم مكلفـون من أصل الخلقـة فـلا يتـوقف تكليفهم على البلوغ، وخـرج بالبـالغ الصبى فليس مكلفا، فمـن مات قبل البلوغ فهـو ناجٍ ولو من أولاد الكفـار ولا يعاقب على كفر ولا غيـره خلافًا للحنفية حيث قـالوا بتكليف الصبى العاقـل بالإيمان لـوجود العقل، وهـو كافٍ عنـدهم فإن اعتقد الإيمان أو الكفر فأمره ظـاهر، وإن لم يعتقد واحدًا منهمـا كان من أهل النـار لـوجوب الإيمـان عليه بمجـرد العقل، وخـرج بالعـاقل المجنون فليس بمكلف، وكـذا السكران غير المتعدى بخلاف المتعدى لكن محل ذلك إن بلغ مجنـونا أو سكـرانَ واستمر على ذلك حتى مـات بخلاف ما لو بلغ عاقـلا ثم جن أو سكر وكان غير مؤمن ومات كذلك فهو غير ناج.

وخرج بـالذى بلغتـه الدعوة من لم تبلغـه بأن نشأ فى شاهق جبـل فليس بمكلف على الأصح خلافـا لمن قال بأنـه مكلف لـوجـود العقل الكافـى فى وجوب المعـرفـة عندهم وإن لم تبلغه الدعـوة، وعلى اشتراط بلوغ الدعوة فهل يكفى بلوغ دعوة أى نبى ولو سيدنا آدم؟ لأن التوحيد ليس أمرًا خاصًا بهذه الأمة أو لا بـد من بلوغ دعوة الرسول الذى أرسل إليه؟ والتحقيق كما نقلـه العلامة الملوى عن الأبى فى شرح مسلم خلافًا للنووى أنه لا بد من بلوغ دعوة الرسـول الذى أرسل إليه، فالمـذهب الحق أن أهل الفترة (بفتح الفـاء) وهـم من كانـوا بين أزمنة الـرسل أو فى زمن الـرسول الـذى لم يرسل إليهم نـاجون وإن بـدَّلوا وغيَّـروا وعبدوا الأصنام، فإن قيل كيف هذا مع أن النبى ﷺ أخبر بأن جماعة من أهل الفترة فى النـار كامرئ القيس وحاتم الطائى وبعض آباء الصحابة فإن بعض الصحابة سأله ﷺ وهو يخطب فقـال: أين أبى؟ فقال: (فـى النار) أُجيب بأن أحاديثهم أحـاديث آحاد، والقطعى هو قولـه تعالى: ﴿وما كنا معـذِّبين حتى نبعث رسولا﴾ [الإسراء: ١٥] وبأنه يجـوز أن يكون تعـذيب من صحَّ تعذيبـه منهم لأمر يختص بـه يعلمـه الله تعـالى ورسـولـه، وخـرج بسليم الحواس غيره، ولهذا قال بعض أئمـة الشافعية: لو خلق الله إنسانًـا أعمى أصم سقط عنه وجـوب النظر والتكليف وهو صحيح.

وإذا علمت أن أهل الفترة ناجون على الراجح علمت أن أبويـه ﷺ ناجيـان لكونهما من أهـل الفترة، بل جميع آبائه ﷺ وأمهاته ناجون ومحكوم بإيمانهم لم يدخلهم كفر ولا رجس ولا عيب ولا شىء مما كان عليه الجاهلية بأدلة نقليـة كقـولـه تعـالى: ﴿وتقلُّبك فـى السـاجـدين﴾ [الشعراء: ٢١٩] وقولـه ﷺ «لم أزل أنتقل من الأصلاب الطـاهـرات إلى الأرحـام الـزاكيـات» وغيـر ذلك من الأحاديث البالغة مبلغ التواتـر، وأما آزر فكان عم إبراهيم وإنما دعاه بالأب لأن عادة العرب أن تدعو العم بالأب.

ويمضى الشيخ البيجـورى فيقـول فى شـرحـه لفظ «شرعا» فى قول الناظم:

* *فكل مَـنْ كُلِّف شـــرعًـــا وجبـــا* *

وليس المقصود تقييـد التكليف بالشرع وهـذا مذهب الأشـاعرة وجمع من غيـرهم فمعـرفة الله وجبت عنـدهم بالشـرع، وكذلك سائر الأحكـام إذ لا حكم قبل الشرع لا أصليًا ولا فـرعيًا، وذهبت المعتـزلة إلى أن الأحكـام كلها ثبتت بالعقل، ولذلك قـال فى جمع الجوامع: وحكَّمت المعتزلة العقل أى جعلته حاكمـا أى مدركا للأحكام وإن لم يرد الشرع، ويقولون إن الشرع جاء مقويا ومؤكدا للعقل

فلا ينفون الشرع أصلاً وإلا كفروا قطعًا، ويبنون كلامهم على التحسين والتقبيح العقليين، فالحسن عندهم ما حسَّنه العقل، والقبيح ما قبَّحه العقل، فإذا أدرك أن هذا الفعل حسن بحيث يُذم على تركه ويُمدح على فعله حكم بوجوبه وهكذا، وأما عند أهل السُّنة فالحسن ما حسّنه الشرع، والقبيح ما قبّحه الشرع، ومذهب الماتريدية كما نقله المصنف فى شرحه عنهم أن وجوب المعرفة بالعقل، بمعنى أنه لو لم يرد به الشرع لأدركه العقل استقلالاً لوضوحه لا بناءً على التحسين العقلى كما قالت المعتزلة، والحق أن العقل لا يستقل بشىء أصلا، فتلخص أن المذاهب ثلاثة: مذهب الأشاعرة وهو أن الأحكام كلها ثبتت بالشرع لكن بشرط العقل، والثانى مذهب الماتريدية وهو أن وجوب المعرفة ثبت بالعقل دون سائر الأحكام، والثالث مذهب المعتزلة وهو أن الأحكام كلها ثبتت بالعقل، وقد علمت الفرق بين قول الماتريدية بوجوب المعرفة بالعقل، وقول المعتزلة بثبوت الأحكام بالعقل.

والمعرفة واجب على المكلف.

(تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى / ١٩، ٢٠. انظر أيضًا روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٣ / ٦٠٧، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكانى / ١٠ـ١٢).

*** التكليف الظاهرى والباطنى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق.

الرقم: ٥٢٠٥.

رسالة فى الصفات الباطنة التى يجب أن نؤمن بها والصفات الظاهرة المكلف بالإيمان بها.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى الصالحى الحنفى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أوله: الحمد لله الموجود وكل من عليها فان، المنزه وجوده عن الحلول بالمكان أو الاتصاف بزمان... أما بعد فيقول عبد الغنى النابلسى... هذه جملة مما كلف الله تعالى به الإنسان بحسب الإمكان من التكليف الباطنى الواجب التقديم وبعده التكليف الظاهر...

آخره: ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من المغرب ولا ننكر شيئًا من ذلك ونشك فيه... ونسأل الله أن يديمنا على هذه الحالة إلى أن نلقاه وهو راض عنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١، تراجم بعض علماء دمشق لابن شاشو ٦٧، النبهانى جامع كرامات الأولياء ٢/ ٨٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٠٢).

*** تكليم الله تعالى موسى عليه السلام:**

انظر: موسى عليه السلام.

*** تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة:**

لموهوب بن أحمد بن محمد أبو منصور الجواليقى المتوفى سنة ٥٣٩هـ حققه عز الدين التنوخى طبع العراق (الأعراب الرواة/ ٣٢٥).

وقد ذكره الأستاذ محمد على النجار تحت هذا العنوان وقال عنه: وفيه يذكر الجواليقى من اللحن بعض ما يذكر الحريرى، كإنكار قول الناس: تواترت كتبى إليك يعنون الاتصال من غير انقطاع. والتواتر مجىء الشىء ثم انقطاعه ثم مجيئه. وإنكار التهويش، وقولهم: الحواميم فى السور المبدوءة فى القرآن بـ﴿حم﴾، والصواب: آل حم. ولو كان تكملة لكتاب الحريرى لم يقع فى هذا التكرار.

والجواليقى كالحريرى، ينقد ما خرج عن الفصاحة، وإن كان له وجه من الصحَّة والصواب: فهو يقول: «واعتمدت الفصيح من اللغات دون غيره، فإن ورد شىء مما منعته فى بعض النوادر فمطرح لقلَّته ورداءته» ومن هذا أنه أنكر قول الناس: مائة ونيْف وإنما هو ونيِّف بالتشديد، «لا يجوز تخفيفه كما يخفَّف ميت لأمرين: أحدهما أنه قلَّ استعماله، والآخر أن هذا لا يقاس». وفى القاموس: والنيِّف ككيِّس وقد يخفف: الزيادة، فترى صاحب القاموس قد أثبت استعماله على قلة، وهو لا ينفى أن الاستعمال الأصلى هو الفصيح. وقد عرض الحريرى فى الدرة لإنكار تخفيف نيف وقال الخفاجى: «وزن نيِّف فيعل وتخفيفه بحذف العين قال ابن مالك فى التسهيل لا يقاس عليه لا فى الواوىّ كسيِّد ولا فى اليائىّ كليِّن. وكلام غيره أنه مقيس، وخالف فى ذلك الفارسىّ. وقال أبو حيان: لا نعلم خلافا فى قياس الواوىّ. اهـ. وعلى قياسية التخفيف فى مثله فهو جائز» ثم أورد عبارة القاموس السابقة.

ونرى عند الجواليقى ذكرا لأنواع الأخطاء فى لسان العامة وتصنيفا لها، على حسب ما وقع فى كتابه. وهو يقول: «فمنها ما يضعه الناس فى غير موضعه، أو يقصرونه على مخصوص وهو شائع، ومنها ما يقلبونه ويزيلونه عن جهته. ومنها ما يُنقص منه، ويزاد فيه، وتبدل بعض حركاته أو بعض حروفه بغيره» وهذا التصنيف روعى فيه أغلب ما وقع له من الخطأ الواقع فى الكلم العربى. وقد ذكر فى ص ٤٧: «ويقولون فى موضع أيضًا: هَمْ». وقد قيل: إنها فارسية فخطؤها أنها من الدخيل الذى لا حاجة إليه. ويقول فى ص ٤٨: «وهو الشِّحنة بكسر الشين ولا تفتح. وهو اسم للمرابطة من الخيل فى البلد لضبط أهله من أولياء السلطان. وليس باسم للأمير أو القائد كما تذهب إليه العامَّة. والنسب إليه شحنىٌّ وشحنيَّة، ولا تقل شحنكية ولا شحنهية» والشحنكية جاءت بإدخال علامة النسب التركية، كما تقول: سُفرجى وشوربجى... إلخ (محاضرت ... ٢/ ٢٠ ـ ٢٢).

أما الدكتور عبد العزيز مطر فقد اختار للكتاب اسم «التكملة فيما يلحن فيه العامة» لأن أحد علماء عصره قد ذكره هكذا، ويقول عن الكتاب:

لهذا الكتاب عدة عناوين هى: «ما يلحن فيه العامة» كما فى بغية الوعاة/ ٤٠١ وكشف الظنون ٢/ ١٥٧٧ و«تكملة ما تغلط فيه العامة» كما فى مقدمة نسخة دار الكتب (١٩٨ مجاميع م) و «لحن العوام» كما فى نسخة دار الكتب (٢١ ش لغة) ولم يذكر مفهرسو دار الكتب أن التكملة ولحن العوام كتاب واحد كما يفعلون فى الحالات المماثلة، بل عدُّوهما كتابين.

أما عنوان النسخة المصورة بمعهد المخطوطات العربية، عن نسخة جامعة استانبول (٤٥٤) فهو: «ما تخطئ فيه العامة». واخترت العنوان الأول. أعنى «التكملة فيما يلحن فيه العامة» لأن أحد علماء عصره قد ذكره هكذا، وهو عبد الرحمن بن محمد بن الأنبارى المتوفى سنة ٥٧٧هـ (نزهة الألباء فى طبقات الأدباء/ ٤٧٤) وقد طبعت التكملة فى ليبسك ١٨٧٥ وطبعت فى دمشق بتحقيق عز الدين التنوخى. وقد قسم الجواليقى كتابه ثلاثة أقسام، ذكرها فى مقدمته وهى: ما يضعه الناس غير موضعه أو يقصرونه على مخصوص وهو شائع. وما يقلبونه ويزيلونه عن جهته، وما ينقص منه ويزاد فيه وتبدل بعض حركاته أو بعض حروفه بغيره.

والجواليقى يستطرد أحيانًا فيذكر بعض الأخبار، ويورد بعض الشواهد (لحن العامة/ ٦٩).

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى/ ٣٢٥، ومحاضرات عن الأخطاء اللغوية الشائعة ـ محمد على النجار ٢/ ٢٠ ـ ٢٢، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ـ د. عبد العزيز مطر/ ٦٩).

* **تكملة إكمال الكمال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى فن المشتبه.

للحافظ جمال الدين أبو حامد محمد بن على بن محمود بن أحمد المحمودى الحربى الصابونى الدمشقى البغدادى (٦٠٤ ـ ٦٨٠ هـ) .

مجلد لطيف عثر عليه فى خزانة كتب الأوقاف ببغداد ووصفه الدكتور طلس فى « الكشاف » ص ٢٨٨ وقد جعله صاحبه تكملة لكتاب « إكمال الكمال (الإكمال)» الذى صنفه المؤرخ ابن نقطة البغدادى مذيلا به كتاب المؤرخ ابن ماكولا فى ضبط المؤتلف والمختلف من أسماء الرجال .

وأوله : « الحمد لله العلى العظيم الرؤوف الرحيم العطوف الكريم ... » .

وآخره : « هذا آخر ما وصلت معرفتى إليه ووقع اختيارى عليه والله سبحانه يعفو بكرمه عن مؤلفه وجامعه ... وكتبه أضعف العباد إلى الله الغنى الراجى رحمة ربه العبد الفقير الحسن بن عبد الرازق بن الحسن الخطيب ...

وقع الفراغ منه يوم الجمعة خامس عشر شعبان سنة خمس وثمانمائة فى بلدة الموحدين قزوين ... بلغت المقابلة بالنسخة المنقولة منها يوم الأربعاء خامس المحرم سنة ست وثمانمائة » .

مقياسه : ٢١ × ٣٥ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٦٦) .

وقد ذكر المؤلف أن الذى حداه إلى تأليفه هذا أن ابن نقطة « أغفل ذكر جماعة فى بعض التراجم يلزمه ذكرهم من هذا المثال ، وجماعة لم يقعوا له ولا خطروا منه على بال ، فأحببت أن أنبّه عليهم وأنسج على هذا المنوال» (من مقدمة الكتاب ص ٢) قال الصَّفدى فى هذا الكتاب : « ذيَّل به على « إكمال » ابن نقطة فأجاد وأفاد» وقد طبع الكتاب ببغدا سنة ١٣٧٧هـ بتحقيق الدكتور مصطفى جواد الذى توفى سنة ١٩٦٩م .

(« ابن ناصر الدين الدمشقي وكتابه : توضيح المشتبه» ـ محمد نعيم عرقسوسى . مجلة البصائر ١/ ٦١، ٦٢) .

*** تكملة التذكرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الهيئة .

لعمر بن داود بن سليمان الفارسى . مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

(لا يوجد عنوان) .

أولها : ... قال المفتقر إلى رحمة ربه عمر بن داود ابن الشيخ سليمان الفارسى ... وبعد فلما شرفنى مولانا الملك الصالح ... أبو الفدا إسماعيل ابن مولانا الملك الأفضل أبى الحسن على ... ابن أيوب ... ورسم لى بتكميل التذكرة فى الهيئة لمولانا ... خواجه نصير الدين الطوسى ... وجب علىَّ امتثال مراسيمه ... وشرفت المؤلف بأن سميته ... (العنوان غير مقروء) ... وهو يشتمل على أربعة أبواب ...

الباب الأول فيما يجب تقديمه . الهيئة علم بأمور تعرف بها الأجرام البسيطة والعلوية والسفلية ... فى فصلين .

الفصل الأول : فى المبادى المتعلقة بالهندسيات .

الفصل الثانى : فى المبادى المتعلقة بالطبيعيات .

الباب الثانى : فى هيئة الأجرام وفيه ستة عشر فصلا .

الفصل الأول : فى استدارة الأرض والماء .

الفصل الثانى : فى استدارة السماء .

... ...

الفصل الخامس عشر فى اختلاف المناظر .

الفصل السادس عشر فى بيان اختلاف نور القمر وفى الخسوف والكسوف وما بين الخسوف والكسوف .

الفصل السابع عشر: فى النطاقات وأحوال الظهور والخفاء والقرانات .

الباب الثالث : فى هيئة الأرض وما يلزمها بحسب اختلاف أوضاع العلويات وفيه اثنا عشر فصلا .

الفصل الأول: فى جملة من هيئة الأرض وأحوالها.

الفصل الثانى: فى خواص خط الاستوا.

... ...

الفصل الحادى عشر فى دراجات ممر الكواكب بنصف النهار وطلوعها وغروبها.

الفصل الثانى عشر: فى معرفة خط نصف النهار وسمت القبلة.

الباب الرابع: فى معرفة مقادير الأبعاد والأجرام وفيه سبعة فصول.

الفصل الأول: فى مساحة الأرض.

الفصل الثانى: فى معرفة أبعاد القمر من مركز العالم.

... ...

الفصل السادس فى أبعاد الكواكب العلوية وفى أجرامها.

الفصل السابع: فى بعد الثوابت ومقدار أجرامها.

(المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٥، ٢٦).

*** تكملة شرح الياسمينية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الجبر.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١٣٧١٦/ ٢.

لبدر الدين محمد بن محمد بن أحمد المعروف بسبط المارديني المتوفى سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م. جاء فى أولها (وقد فرغنا من شرح كلام الناظم على وجه الإيضاح والاختصار من غير إجحاف ولا إخلال ولكنه محتاج إلى تكملتين وخاتمة ينبغى أن لا يخلو من ذلك لتكمل الفائدة ويحصل للمبتدئ التمرين والاتفاق ...).

أضاف المؤلف هذه التكملة فى نهاية شرحه للتحفة المارديني وتقع فى تكملتين وخاتمة:

التكملة الأولى: فى جمع الأنواع وطرحها وفيها عدة مسائل.

التكملة الثانية: فى معرفة استخراج ضلع نوع مفروض من الأموال والكعوب فما فوقها وفيها عدة مسائل.

الخاتمة: فى معرفة أخذ المسألة من السؤال وسوقها إلى ضرب من الضروب الستة وفيها ثلاثة أمور.

فرغ منها المؤلف سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م.

نسخة جيدة كتبت فى حياة المؤلف سنة ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م.

١١ص ١٧ × ١٣سم ٢٤ س.

(معجم المؤلفين ١١/ ١٨٨).

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٧، ٤٨). انظر الياسمينية.

*** تكملة الصلة:**

انظر: التكملة لكتاب الصلة.

*** التكملة فى أسماء الثقات والضعفاء:**

لعماد الدين إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقى الحافظ المتوفى سنة ٧٧٤ أربع وسبعين وسبعمائة (كشف ١/ ٤٧١).

*** التكملة فى شرح التذكرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الهيئة.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩٣٣/ ٢.

لشمس الدين محمد بن أحمد الخفرى الذى كان حيًّا سنة ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م، فلكى، معاصر للمحقق الكركى ومعتمده من آثاره: شرح التذكرة النصيرية فى الهيئة وسماه التكملة، تعليقات على شرح حكمة العين سماها سواد العين (معجم المؤلفين ٨/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥).

الأول: (تعاليت يا ذا العرش الأعلى وما أعظم شأنك وتباركت يا مبدع السموات العلى وما أجلّ سلطانك ...).

رتبها المؤلف على ترتيب الأصل على أربعة أبواب ويذكر المؤلف فى ديباجة الكتاب أن من أحلى العلوم بيانا وأوثقها تبيانا هو علم الهيئة. وكان كتاب التذكرة محتويا على أمهات مسائلها ومشتملا على عوالى النكت وجلائها فشرحته شرحا وافيا وسميته « التكملة فى شرح التذكرة » وأوردت فيه ما استنبطت من كتب القوم من الفوائد مع ما استخرجته بقريحتى القاصرة من الزوائد والتذكرة هى (التذكرة النصيرية فى الهيئة) لنصير الدين الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م.

فرغ المؤلف من شرحه هذا سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م.

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى صفحاتها الأخيرة مكملة بخط حديث. على إحدى صفحاتها طبعة ختم مؤرخة سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م باسم عبد الله بن محمد على العبد الجبار.

(كشف ١/ ٣٩٢، معجم المؤلفين ٨/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، كشف الحجب ١٣٨، الذريعة ٤/ ٤٠٩).

نسخة أخرى.

الرقم ١٠٤٣٢.

جيدة الخط كتبها محمد صادق سنة ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م عليها حواشٍ وشروح بين صفحاتها وصنعت بعض الأوراق التى تتضمن رسومًا وحواشى ناقصة قليلا من الديباجة. دفتا الغلاف مزوّقتان.

القياس ٥٧١ص ١٩ × ١٠,٥سم ٢١س

نسخة أخرى.

الرقم ٥٤٣.

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود، ورسمت الأشكال التوضيحية بالمداد الأحمر. كتب هذه النسخة عزيز الله بن يوسف الطباطبائى سنة ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى. أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٦ ـ ٤٨ وفيه العنوان « التكملة شرح التذكرة ») وتوجد نسخة بدار الكتب المصرية أوله كسابقه. انظر فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٧).

*** التكملة فى الحساب:**

تأليف أبى منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩ (بروكلمان: ١: ٣٨٥ وسوتر رقم ١٩٩).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى عرفنا حمده... أما بعد، فإنى نظرت فى الكتب الحسابية فوجدتها نوعين. أحدهما على حد الاستقصاء فى أبوابه دون فصوله، والآخر على حد الاختصار الذى يعرفه الماهر فى الحساب... فألفت هذا الكتاب جامعًا لأصول حساب اليد، وأبواب حساب التخت، وشرحت فيه رسوم أهل الحساب فى أبواب الجمع والتفريق والتضعيف والضرب والقسمة وإخراج الكعاب والجذور فى الصحاح والكسور، وضممت إلى هذه الأبواب... جميع أبواب حساب الزيج مع جمع الدرج والدقائق... إلخ. مرتب على سبعة أنواع من علوم الحساب.

وآخره: فإن كان فيه كسر فخاتمك فى يمينه، وإن قال ليس فيه كسر فخاتمك فى يساره، تم الكتاب بحمد الله ومنه.

نسخة بقلم نسخ جيد مكتوبة فى القرن السابع تقريبًا فى ٩٨ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا. حجم متوسط.

[لاله لى ٢٧٠٨ ـ ف ٨٠٨].

(فهرس المخطوطات المصورة، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٣ الرياضيات، وضع فؤاد سيد. القاهرة/ ١٩٦٠ / ٣٦ ، ٣٧ وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٨٥٣ وفيه بعنوان « التكملة فى علم الحساب ».

*** التكملة فى علم الحساب:**

انظر: التكملة فى الحساب.

*** التكملة فيما يلحن فيه العامة:**

انظر: تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة.

*** التكملة لكتاب الصلة:**

تكملة الصلة لابن بشكوال فى ثلاثة أسفار لمحمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى البلنسى. الشهير بابن الأبار. فقيه، محدث، مقرئ، أديب، مؤرخ، ولد ببلنسية بربيع الثانى سنة ٥٩٥هـ. وجال فى الأندلس، واستقر بتونس، وقتل فى ٢٠ المحرم سنة ٦٥٨هـ (التاريخ والجغرافية / ١٨٠) وقد جعله ذيلا لكتاب الصلة لابن بشكوال طبع فى أسبانيا سنة ١٨٨٦م (الأعراب الرواة/ ٣٢٥، ٣٢٦).

يوجد له مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

الجزء الأول.

أوله: «الحمد لله وارث الأرض ومن عليها من الخلق... وبعد، فهذا كتاب التكملة لكتاب الصلة، الذى ألفه أبو القاسم بن بشكوال...».

وآخره: ترجمة أبى الأشعث الكلبى فى الكنى، وبعدها: «كمل السفر الأول... يتلوه... فى أول الثانى حرف الباء...».

نسخة كتبت بخط مغربى قديم، فى ١٤٨ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرًا، وبها آثار أرضة.

[الرباط ٢١٤ ك] UNESCO.

الجزء الأول من نسخة أخرى.

ينقص من أول المقدمة، وأول الموجود منها: «واضطراب وتباين حاليها ... بأول شهر المحرم مفتتح سنة إحدى وثلاثين وستمائة...».

وآخره: «... روى عنه ابنه أبو بكر ربيش بن محمد، وقرأت بخطه أن أباه عصر يوم الثلاثاء الرابع من صفر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. [آخر] الأول من كتاب التكملة... وأول الثانى محمد بن محمد بن على العكى».

نسخة كتبت بخط مغربى قديم، بها آثار رطوبة، وتمزيق، وهى فى ١٧٦ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[الرباط ٣٥٨ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة/ ١٢١، ١٢٢).

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ١٨٠، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى/ ٣٢١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢١، ١٢٢).

*** تكملة مختصر التذكرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الصيدلة.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٣١٥ ـ ٢.

لنور الدين على بن محمد بن خليل بن محمد المعروف بابن غانم المقدسى الحنفى المتوفى سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م.

وهى تكملة مختصر بدر الدين محمد القوصونى المتوفى سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٥م على تذكرة السويدى (إبراهيم بن محمد بن طرخان المتوفى سنة ٦٩٠هـ) وصل فى اختصاره للتذكرة إلى الأدوية المانعة من الحمل وأكملها المقدسى وتبدأ التكملة بالأدوية المانعة من سقوط الجنين إلى آخر الكتاب.

آخرها «... هذا ما يسر الله به من تكميل الاختصار للتذكرة السويدية...» فرغ منها المؤلف سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م نسخة جيدة كتبت بخط النسخ وعناوينها كتبت بخط الثلث وبالمدادين الأحمر ترقى لبداية القرن الحادى عشر الهجرى/ بداية القرن السابع عشر الميلادى.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٧٧).

*** تكملة مساجد بغداد:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١١٢٠/ ٢.

لمحمد خلوصى بن محمد سعيد الناصرى التكريتى.

وهى تكملة للقسم الثالث من كتاب أخبار بغداد لمحمود شكرى الآلوسى بدأها المؤلف بجامع سلمان بك « قال الكرملى فى بداية هذه النسخة : إن خلوصى وضع هذه التكملة بناء على طلبه ، فى آخرها حواش و إضافات للكرملى وفهرس للكتاب، ١٥٥ ـ ١٧٨».

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٤ ، ١٢٥ ، والتاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ــ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٦٢).

*** تكملة نقد الرجال:**

تأليف عبد النبى بن على بن أحمد بن عبد الجواد الكاظمى (١١٩٨ ــ ١٢٥٦هـ / ١٧٨٤ ــ ١٨٤٠م) ترجم فيه لنفسه ولأستاذه السيد عبد الله شبر وأساتذتهما. ألفه سنة ١٢٤٠هـ / ١٨٢٤م. نسخة فى مكتب الإمام الحكيم العامة فى النجف، بخط ابن المؤلف محمد جعفر سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م، ٤٩٠ صفحة، برقم ١٤٧٢ (ح ٢٦٦٤٢) وفى مكتبة دانشكاه طهران، منها نسخة مصورة فى مكتبة الحكيم العامة فى النجف، وفى مكتبة عبد الحسين آل كاشف الغطا فى النجف، كتبت سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م، ٤٣٢ صفحة، برقم ٧٧٠ / ٦ (١٨٠٩١ح) وفى مكتبة أمير المؤمنين فى النجف، بخط ابن المؤلف المذكور. وطبع الكتاب بعنوان « تكملة الرجال » (جزآن. مطبوعات مكتبة الإمام الحكيم العامة).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٧٩ ، ١٨٠).

*** التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق.

الرقم : ٥١٩.

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن على بن الخضر بن هارون الغسانى المعروف بابن عسكر المتوفى سنة ٦٣٦هـ.

أوله : الحمد لله متمم النعم والإحسان ومعلم الحكم للإنسان، المطلق من عقال الجهل والمنطق بالمقال الصعب والسهل الذى نوَّر بكتابه القلوب، وأنزله بأوجز لفظ وأعجز أسلوب ...

وبعد : فإن أولى ما وجب الدوب عليه، وصرف عنان النظر إليه كتاب الله تعالى الذى هو العصمة الواقية والنعمة الباقية والحجة البالغة والدلالة الدامغة الذى احتوى علم الأولين والآخرين وحفظ من إبطال الملحدين ...

آخره : وكان جمعى لذلك من جملة من الكتب من تواليف الحديث ككتابَىْ مسلم والبخارى وكتاب [وكتابى] أبى داود والترمذى، ومن كتب التفاسير كمختصر كتاب الطبرى ... وغير ذلك واقتصرت على ذكر الأقوال فى الأكثر من غير إسناد جريًا على مذهب الشيخ فى كتابه.

تم وكمل بحمد الله وعونه ومنّه وكرمه على يد الفقير محمد بن عمر البزاز وذلك بتاريخ ثالث عشر رمضان المعظم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

أوصاف الكتاب : نسخة قيمة من القرن الثامن الهجرى كتبت بخط نسخى جيد مشكول. أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الورقة الأولى قيد مطالعة باسم أبى بكر أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عمر ابن فلاح. توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى «التعريف والإعلام » ... لعبد الرحمن السهيلى. المجموع مصاب بالرطوبة، أوراقه مفروطة، غلافه ممزق يحتاج إلى صيانة وترميم.

ق	م	س
١٠١ (٧١ـ١٧١)	٢٦,٥ × ١٧,٥	١٧

قالت المؤلفة: أوردنا لك كتاب « التعريف والإعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام » للسهيلى فى مادة خاصة فانظرها فى موضعها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٨٨، ٨٩).

*** التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية:**

انظر: الصغانى.

*** التكميل:**

انظر: التذييل والتكميل والتتميم.

*** تكميل الأبيات وتتميم الحكايات:**

تكميل الأبيات وتتميم الحكايات مما اختصر للألبا فى كتاب ألف با، لصاحبه أبى الحجاج يوسف بن محمد البلوى المعروف بابن الشيخ الأديب (كشف ١/ ٤٧١).

*** تكميل شرح ابن الهمام على الهداية:**

انظر: نتائج الأفكار فى كشف الرموز والأسرار.

*** تكميل الصناعة فى القوافى:**

تكميل الصناعة فى القوافى: فارسى لعطاء الله بن محمود الحسينى مختصر مرتب على مطلع وثلاثة أبيات ـ ومقطع ـ ثم انتخب منه رسالة فى القافية وجعلها مشتملة على تسعة حروف: المطلع فى معانى الشعر وأقسامه والبيت الأول فى الصنائع والثانى فى المعمّا والثالث فى العروض والمقطع فى القافية (كشف ١/ ٤٧١).

*** تكميل الفوائد:**

انظر: تفصيل عقد الفوائد بتكميل قيد الشرائد.

*** التكميل فى معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل:**

« التكميل فى معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل » كتاب للشيخ ابن كثير جمع، فيه بين كتابى شيخيه الحافظين « أبى الحجاج المزى وشمس الدين الذهبى » وهما « تهذيب الكمال فى أسماء الرجال » « ميزان الاعتدال فى نقد الرجال » وزاد عليهما زيادات مفيدة فى الجرح والتعديل، وهو تسعة مجلدات، رأيت منه المجلد الأخير فى إحدى مكاتب المدينة المنورة بخط قديم منسوخ فى حياة المؤلف من نسخته. قاله الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٢٠٢ هامش ٢).

*** التكميل لبعض ما أخلّ به كتاب النيل:**

للشيخ ضياء الدين عبد العزيز بن إبراهيم الثمينى (١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م). وهو كتاب فقه فى المذهب الإباضى، عرض فيه المؤلف بعض أحكام الفقه فى ثمانية كتب، تختص بالأراضى وما يتعلق بها، اختصره من كتاب « أصول الأراضين » فى ستة أجزاء، للشيخ أبى العباس أحمد بن محمد بن بكر (٥٠٤هـ) فالكتاب الأول فى الشركة والقسمة، والثانى فى الطرق، والثالث فى إنشاء المنازل والقصور، والرابع فى ماء المطر، والخامس فى الحرث، والسادس فى ثبوت المضرة ونزعها، والسابع فى الحريم والغرس، والثامن فى الشارع.

وكتب المؤلف هذه البحوث ليستدرك الأحكام الفقهية التى تركها فى كتابه « النيل » فيقول فى مقدمته: « لما تم بعون الله تعالى ما قدر لى جمعه من المسائل فى « النيل » رأيت أن لا بد لى من تكميله ببعض ما أخلّ به من ورود المناهل باللفظ القليل ليتم الغرض وسمّيته بالتكميل لبعض ما أخل به كتاب النيل ».

والكتاب عبارة عن متن بالأحكام الفقهية، مجرد عن الأدلة والتعليل، ويقتصر على القول المعتمد، وقد يذكر أقوالاً أخرى فى المسألة.

وصحح الكتاب ونشره حفيد المؤلف، وطبع بمطبعة العرب بتونس سنة ١٣٤٤هـ.

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٥٤٨ وما جاء بهامش (١) من مراجع).

انظر: الإباضية.

*** تكميل مشايخ ابن ناجى:**

لابن ناجى، وهو قاسم بن عيسى بن ناجى التوخى القيروانى، أبى الفضل، وأبى القاسم، المتوفى سنة ٨٣٧هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

الموجود منه الجزء الثانى.

أوله: « أبو عبد الله محمد بن أبى يحيى، أبى بكر الفاسى المذكور رحمه الله تعالى بمنه قرأ على شيخنا الشبيبى بالقيروان ».

وآخره: « وتوفى أبو عبد الله محمد فى أواسط جمادى الأولى عام ثمانية وثمانمائة. ودفن بالجبانة الغربية وقبره مزار رحمة الله عليه ورضوانه لديه ».

نسخة كتبت بخط مغربى بقلم محمد الزمنطى، فرغ منها سنة ١٠٧١ هـ، وهى فى ٧٧ ورقة، ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[رواق المغاربة ٩١٥ الأزهر] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٢).

*** تكميل النعوت فى لزوم البيوت:**

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

رسالة فى عزلة المؤلف فى بيته وإعراضه عن مخالطة الناس، وفيها أخبار نبوية تؤيد ذلك، ثم يذكر الحكم الشرعى فى ذلك ثم يختم رسالته بذكر من لزم بيته من المتقدمين.

انتهى المؤلف من تأليفها سنة ١٠٩٦هـ.

وقد ورد ذكر هذه الرسالة فى فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التصوف) الجزء الأول ص ٣٠٣ ـ ٣٠٦ وضع الأستاذ محمد رياض المالح.

ويوجد فى الظاهرية منه النسخ التالية:

١ - الرقم ٥٣١٦ من الورقة ٣٩٣ ـ ٤١٣.

٢ - الرقم ٥٥٧٠ من الورقة ٤٢ ـ ٥٠.

٣ - الرقم ٥٨٧٣ فى ٢٠ ورقة.

٤ - الرقم ٦٠٢١ من الورقة ١ - ٢٠.

٥ - الرقم ٤٠٠٨ من الورقة ٦٩ ـ ٧٢.

٦ - الرقم ١١٤ من الورقة ١١٩ ـ ١٣٨ ولم يرد ذكر هذه النسخة فى فهرس التصوف وهى ضمن مجموع عدة رسائل وكتبها عبد الرحمن الكزبرى سنة ١٢٠٣هـ.

٧ - الرقم ٥١١٠ فى ١٤ ورقة. ولم يرد ذكر هذه النسخة أيضًا فى فهرس التصوف وهى نسخة منقولة عن نسخة المؤلف كتبت سنة ١١٥١هـ كتبها على بن عثمان.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢٠، ٢٢١).

وإليك ما ورد فى فهرس التصوف، الذى سبقت الإشارة إليه، عن أول المخطوط وآخره فى النسخة رقم ٥٣١٦ ومعلومات أخرى:

أولها: الحمد لله الذى شرف عباده المؤمنين فى آخر الزمان بالسكوت حيث اعتقد الناس المنكر معروفًا والمعروف منكرًا وألبست الصفات الحسنة عليهم بقبائح النعوت...

آخرها: قاسم بن محمد بن قاسم سمع منه عالم كثير وألف مسند حديث مالك وكتاب فضائل الوضوء والصلاة وكتاب قصص الأنبياء ولم يزل على الانقباض والعبادة ولزوم بيته ونشر العلم إلى أن توفى...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ١١٤٤هـ.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٣١٧، عقود الجوهر / ٥٨.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١، الأعلام ٤/ ١٥٨.

بعض نسخ الكتاب: الأحمدية بحلب ١٨٣٤/ ٣ مجموع، الأستاذ محمد مطيع الحافظ يحتفظ بنسخة مخطوطة منه.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٠٤، ٣٠٦).

* **التكوير (سورة -):**

السورة رقم ٨١ من سور القرآن الكريم وفقًا لترتيب المصحف، وهى مكية وعدد آياتها عشرون وثمان عند أبى جعفر وتسع عند غيره وخلافهم فى موضع وهو ﴿فأين تذهبون﴾ تركه أبو جعفر (سعادة الدارين / ٨٣).

وعن الاختلاف فى عدِّ آياتها قال الشيخ عبد الفتاح القاضى، وقد ضمن الأبيات ما يتصل أيضًا بسورتى الانشقاق والطارق:

وتَذْهَبُونَ عن سوى يزيدهم
وكادحٌ كدحًا لدَى حمصيِّهم
وفَمُلاقيه لهُ لم يسرِ
ودع يمينه لشام بصرى
كذاك ظهره وعندَ أوَّلٍ
كيدًا يعدُّ الكلُّ غيرَ الأوَّل

ثم يشرح الأبيات بقوله: أعنى أن قوله تعالى فى سورة التكوير ﴿ فأين تذهبون ﴾[٢٦] يعدُّه غير يزيد من الأئمة وهذا أيضًا من جملة مواضع الخلف بين أبى جعفر وشيبة، وقوله تعالى فى سورة الانشقاق ﴿إنك كادح ﴾ وقوله تعالى: ﴿ إلى ربك كدحًا ﴾ هذان الموضعان معدودان عند الحمصى متروكان عند غيره. وقوله تعالى: ﴿ فملاقيه ﴾ لم يسر فى عد الحمصى وسرى فى عدِّ غيره. فيتلخص أن الحمصى يعد كادح وكدحًا ويترك فملاقيه. والباقون على عكسه فيتركون عد كادح وكدحًا ويعدون فملاقيه. ومعنى قولى: ودع يمينه ...إلخ، الأمر بعدم عد قوله تعالى: ﴿ فأما من أوتى كتابه بيمينه ﴾ للشامى والبصرى وهذا الحكم ثابت فى ﴿ وأما من أوتى كتابه وراء ظهره ﴾ فالموضعان لا يعدهما الشامى والبصرى ويعدهما الحجازيون والكوفيون، وقولى « وعند أول ... إلخ » معناه أن كل أئمة العدد ما عدا المدنى الأول يعدون لفظ كيدًا عند الموضع الأول منه وهو ﴿ إنهم يكيدون كيدًا ﴾ فالمدنى الأول ينفرد بعدم عد هذا الموضع وتقييده بالموضع الأول للاحتراز عن الموضع الثانى وهو ﴿ وأكيدُ كيدًا ﴾ فإنه متفق على عده. « تنبيه » فى سورة التكوير موضع واحد مختلف فيه وهو ﴿ فأين تذهبون ﴾ وفى سورة الانشقاق خمسة: كادح كدحًا، فملاقيه بيمينه، ظهره، وفى الطارق واحد وهو ﴿ إنهم يكيدون كيدًا ﴾ (الفرائد الحسان / ٥٢، ٥٣).

وكلمات السورة مائة وأربعون، وحروفها خمسمائة وثلاثة وستون، وفواصل آياتها تجمعها كلمة « تسنَّم » (بصائر ١/ ٥٠٣) وهذه الفواصل هى:

كورت (١) انكدرت(٢) سيرت (٣) عطلت (٤) حشرت (٥) سجرت (٦) زوجت (٧) سئلت (٨) قتلت (٩) نشرت (١٠) كشطت (١١) سعرت (١٢) أزلفت (١٣) أحضرت (١٤) بالخنس (١٥) الكنس (١٦) عسعس (١٧) تنفس (١٨) كريم (١٩) مكين (٢٠) أمين (٢١) بمجنون (٢٢) المبين (٢٣) بضنين (٢٤) رجيم (٢٥) تذهبون (٢٦) للعالمين (٢٧) يستقيم (٢٨) العالمين (٢٩) (سعادة الدارين / ٨٣).

وتسمى سورة كُوِّرت، وسورة التكوير، لمفتتحها.

مقصود السورة: بيان أحوال القيامة، وأهوالها، وذكر القسم بأنَّ جبريل أمين على الوحى، مكينٌ عند ربه، وأن محمدًا ﷺ لا مُتَّهم ولا بخيل بقول الحقِّ، وبيان حقيقة المشئية والإرادة فى قوله تعالى: ﴿ إلاَّ أن يشاء الله ربُّ العالمين ﴾ (بصائر ١/ ٥٠٣).

أما عـن حكمة وقـوع سورة التكويـر بعد سـورة عبس فيقول الإمام السيوطى :

لما ذكر فى عبس : ﴿ فإذا جاءت الصاخـة * يوم يفر المرء من أخيه ... ﴾ [٣٤ ، ٣٥] الآيات ، ذكر يوم القيامة كأنه رأى عين . وفى الحديث : « من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنـه رأى عين فليقرأ : ﴿ إذا الشمس كـورت ﴾ ، و﴿إذا السماء انفطـرت ﴾ ، و ﴿ إذا السمـاء انشقت ﴾ أخرجه الإمام أحمـد فى المسند ٢/ ٧٢ والترمذى (تناسق الدرر / ١٣٣) .

وعن التعريف بما جاء فى سـورة التكوير من الأسماء والأعلام كتب الإمام السهيلى يقول :

قولـه عز وجل : ﴿ فـلا أُقسم بـالخُنَّس ﴾ [١٥] هى الكـواكب الخمس الـدرارى : زحل والمشتـرى وعطـارد والمريخ والزهرة فيما ذكر أهل التفاسير والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ إنـهُ لَقولُ رسـولٍ كـريم ﴾ [١٩] هو جبريـل عليه السـلام ولا يجوز أن يكـون أراد به أنـه قول النبى ﷺ وإن كان النبى رسولاً كـريما لأن الآية وردت فى معـرض الـرد والتكذيب لمقـالـة الكفـار الذين قـالـوا إن محمدًا قد تقوّله وهو قوله ، فقال الله عز وجل : ﴿ إنه لقولُ رسولٍ كريم ﴾ فأضافه إلى جبريـل الذى هو أمين وحيه وهو فى الحقيقـة قول الله تعالى لكنـه أضيف إلى جبريل عليه السلام لأنه جاء به من عند الله .

وقوله تعالى : ﴿ ذى قوة ﴾ [٢٠] يدل على هذا كما قال فيه الله تعالى : ﴿ ذو مِرَّةٍ فـاستوى ﴾ [النجم : ٦] وقال أيضًا : ﴿ مُطـاعٍ ثمَّ أمين ﴾ [٢١] هذه كلهـا صفة جبريل عليه السلام وعلى جميع النبيين .

وقوله تعالى : ﴿ وما صـاحِبُكُم بمجنون ﴾ [٢٢] هو محمـد صلى الله عليـه وسلم (التعـريف والإعـلام / ١٨٠ ، ١٨١) .

وقال الإمام السيوطى : ﴿ بالخُنَّس * الجَوَارِ الكُنَّس ﴾ [١٥ ، ١٦] : أخـرج ابـن أبى حـاتم ، عـن على بن أبى طالب : هى خمسة أنجم : زحل ، وعطارد ، والمشترى ، وبهرام ، والزهـرة ، ليس فى الكواكب شىء يقطع المجرة غيرهم (مفحمات الأقران ، ١١٥) .

وعن المتشابهات فى هذه السورة يقول الإمام الكرمانى فى « البرهان » وتبعه الفيروزابادى فى « بصائره » :

قولـه تعالى : ﴿ وإذا البحـار سُجـرت ﴾ [٦] وفى الانفطار : ﴿ وإذا البحـار فجِّـرت ﴾ [٣] لأن معنـى ﴿سُجِّرت ﴾ عنـد أكثر المفسـرين : أوقدت ، فصـارت نارًا ، من قولهم : سجرت التنُّور . وقيل : بحار جهنَّم تُملأُ حميمًـا ، فيعـذَّبُ بها أهل النَّـار ، فخُصَّت هـذه السـورة بـ«سُجِّرت» ، موافقةً لقوله تعالى : ﴿ سُعِّرت ﴾[١٢] ليقع الوعيـد بتسعير النار وتسجير البحـار ، وفى الانفطار وافق قوله تعالى : ﴿ وإذا الكواكب انتثرت ﴾ [٢] أى تساقطت ﴿ وإذا البحار فجـرت ﴾ [٣] أى سالت مياهها ففاضت على وجـه الأرض ﴿ وإذا القبـور بُعثـرت ﴾ [٤] : قلبت وأُثيرت . وهذه أشياءُ كلُّها زالت عن أماكنها ، فلاقت كلُّ واحدة قرائنَها .

قوله تعالى : ﴿ علمت نفسٌ ما أحضرت ﴾ [١٤] وفى الانفطار ﴿ ما قدَّمت وأخَّرت ﴾ [٥] لأنَّ ما فى هذه السورة متَّصل بقولـه تعالى : ﴿ وإذا الصحف نُشـرت ﴾ [١٠] فقـرأهـا أربابهـا ، فعلمت مـا أحضـرت ، وفى الانفطـار متَّصل بقوله تعالى : ﴿ وإذا القبور بُعثرت ﴾ [٤] والقبور كانت فى الـدنيا فتذكر مـا قدَّمت فى الدُّنيا ، ومـا أخرت فى العقبى ، وكل خاتمـة لائقة بمكانها وهـذه السورة من أولها إلى آخرها شرط وجزاء ، وقسم وجواب (أسرار التكرار / ٢١٤ ، ٢١٥ ، وبصائر ١/ ٥٠٣ ، ٥٠٤) .

وعن أسباب نزول بعض آيـات هذه السورة أورد الإمام السيوطى ما يلى ، وقد رمز بالحرف (ك) إلى زياداته على ما أورده الإمام النيسابورى . قال :

أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن سليمان بن موسى قال : لما نزلت ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ [٢٨] قال أبو جهل : ذاك إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم ،

فأنزل الله : ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ [٢٩].

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق بقية عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة مثله . ك ، وأخرج ابن المنذر من طريق سليمان عن القاسم بن مخيمرة مثله . (أسباب النزول للواحدى النيسابورى / ٢٩٨ ، وأسباب النزول للسيوطى / ٢٩٤).

ويفسر الإمام عبد القادر الرازى بعض آيات هذه السورة مما قد يوهم التناقض ، وذلك عن طريق السؤال والجواب ، أو « فإن قيل » « قلنا » على النحو التالى :

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ وإذا الموءودة سئلت * بأى ذنب قتلت ﴾ [٨ ، ٩] والسؤال إنما يحسن للقاتل لا للمقتول؟ .

قلنا : إنما سؤالها لتبكيت قاتلها وتوبيخه بما تقوله من الجواب ، فإنها تقول : قُتلت بغير ذنب ، ونظيره فى التبكيت والتوبيخ قوله تعالى لعيسى عليه السلام : ﴿أأنت قلت للناس اتخذونى ... ﴾ [المائدة : ١١٦] حتى قال : ﴿ سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ﴾ [المائدة : ١١٦].

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ عَلِمت نفسٌ ما أحضرت ﴾ [١٤].

فأثبت العلم لنفس واحدة ، مع أن كل نفس تعلم ما أحضرت يوم القيامة بدليل قوله تعالى : ﴿ يوم تجد كُلُّ نَفْسٍ ما عملت من خير مُحْضَرًا ﴾ [آل عمران : ٣٠].

قلنا : هذا مما أريد به عكس مدلوله ، ومثله كثير فى كلام الله تعالى وكلام العرب كقوله تعالى : ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ [الحجر : ٢] فإن « رُب » هنا بمعنى « كم » للتكثير ، وقوله تعالى : حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام لقومه : ﴿ وقد تعلمون أنى رسولُ الله إليكم ﴾ [الصف : ٥] وقول الشاعر :

قد أترُكُ القرنَ مُصفَرًّا أنامله
كأنَّ أثوابَهُ مُجَّتْ بفرْصاد

(الأنموذج الجليل ٦/ ٥٢١ ، ومسائل الرازى وأجوبتها / ٣٦٧).

وفى هذا المجال أيضًا يقول الشيخ الشنقيطى :

قوله تعالى : ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ [١٩] ظاهر هذه الآية يتوهم منه الجاهل أن القرآن كلام جبريل مع أن الآيات القرآنية مصرحة بكثرة بأنه كلام الله كقوله تعالى : ﴿فَأَجِرْهُ حتى يسمع كلام الله ﴾ [التوبة : ٦] وكقوله تعالى : ﴿ كتابٌ أُحْكمت آياتُه ثم فُصِّلت من لَدُنْ حكيم خبير ﴾ [هود : ١].

والجواب واضح من نفس الآية لأن الإيهام الحاصل من قوله تعالى : ﴿ إنه لقول ﴾ يدفعه ذكر الرسول ، لأنه يدل على أن الكلام لغيره لكنه أرسل بتبليغه فمعنى قوله تعالى : ﴿ لَقَوْلُ رسول ﴾ أى تبليغه عمن أرسله من غير زيادة ولا نقص .

(دفع إيهام الاضطراب / ٣١٠).

وأما عن الآيات المنسوخة فلم يورد الإمام ابن الجوزى شيئًا عن هذه السورة فى « نواسخ القرآن » أما الفيروزابادى فقد ذكر فى بصائره أن الآية ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ [٢٨] قد نسختها الآية ﴿ وما تشاءون ﴾ [٢٩] ومن ثم فإن الأستاذ محمد على النجار محقق الكتاب يعلق على كلام الفيروزابادى (هامش ٤) بقوله : النسخ فيهما غير ظاهر لأنهما خبران (بصائر ١/ ٥٠٣).

ويفسر الإمام ابن قيم الجوزية أنواع القسم التى وردت فى الآيات ١٥ ـ ١٨ من السورة فيقول :

قوله سبحانه ﴿ فلا أقسم بالخنس * الجوار الكنس * والليل إذا عسعس * والصبح إذا تنفس ﴾ أقسم سبحانه بالنجوم فى أحوالها الثلاثة من طلوعها ، وجريانها ، وغروبها ، هذا قول على ، وابن عباس ، وعامة المفسرين . وهو الصواب .

والخنس جمع خانس . والخنس الانقباض والاختفاء ، ومنه سمى الشيطان خنَّاسا ، لانقباضه

وانكماشه حين يذكر العبد ربه، ومنه قول أبى هريرة فانخَنَسْتُ.

روى أحمد والبخارى ومسلم وأصحاب السنن عن أبى هريرة أن النبى صلى ﷺ لقيه فى بعض طرق المدينة وهو جُنُب، فانخنس منه فذهب فاغتسل. ثم جاء، فقال له أين كنت يا أبا هريرة؟ فقال: كنت جُنُبًا، فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة. فقال « سبحان الله، إن المؤمن لا ينجس »).

والكنس جمع كانس، وهو الداخل فى كناسه، أى فى بيته. ومنه تكنست المرأة إذا دخلت فى هودجها، ومنه كنست الظباء، إذا أوت إلى أكناسها.

والجوارى جمع جارية، كغاشية وغواش. قال على ابن أبى طالب رضى الله عنه: النجوم تخنس بالنهار وتظهر بالليل. وهذا قول مقاتل وعطاء وقتادة وغيرهم قالوا: الكواكب تخنس بالنهار، فتختفى ولا ترى، وتكنس فى وقت غروبها، ومعنى تخنس - على هذا القول - تتأخر عن البصر، وتتوارى عنه بإخفاء النهار لها، وفيه قول آخر، وهو أن خنوسها رجوعها، وهى حركتها الشرقية، فإن لها حركتين: حركة بفعلها وحركة بنفسها، فخنوسها حركتها بنفسها راجعة، وعلى هذا فهو قَسَمٌ بنوع من الكواكب، وهى السيارة، وهذا قول الفراء، وفيه قول ثالث، وهو أن خنوسها وكنوسها اختفاؤها وقت مغيبها، فتغيب فى مواضعها التى تغيب فيها، وهذا قول الزجاج.

ولما كان للنجوم حال ظهور، وحال اختفاء، وحال جريان، وحال غروب - أقسم سبحانه بها فى أحوالها كلها. ونبه بخنوسها على حال ظهورها لأن الخنوس هو الاختفاء بعد الظهور، ولا يقال لما لا يزال مختفيًا: إنه قد خنس فذكر سبحانه جريانها وغروبها صريحا، وخنوسها وظهورها، واكتفى من ذكر طلوعها بجريانها الذى مبدؤه الطلوع، فالطلوع أول جريانها.

فتضمَّنَ القَسَمُ طلوعها، وغروبها وجريانها، واختفاءها، وذلك من آياته ودلائل ربوبيته.

وليس قول من فسرها بالظباء وبقر الوحش بالظاهر لوجوه:

أحدها: أن هذه الأحوال فى الكواكب السيارة أعظم آية وعبرة.

الثانى: اشتراك أهل الأرض فى معرفته بالمشاهدة والعيان.

الثالث: أن البقر والظباء ليست لها حالة تختفى فيها عن العيان مطلقًا، بل لا تزال ظاهرة فى الفلوات.

الرابع: أن الذين فسروا الآية بذلك قالوا ليس خنوسها من الاختفاء. قال الواحدى: هو من الخنس فى الأنف، وهو تأخر الأرنبة وقصر القصبة، والبقر والظباء أنوفهن خنس والبقرة خنساء، والظبى أخنس. ومنه سميت الخنساء (هى تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية الشاعرة الصحابية رضى الله عنها) لخنس أنفها، ومعلوم أن هذا أمر خفى يحتاج إلى تأمل، وأكثر الناس لا يعرفونه، وآيات الرب التى يقسم بها لا تكون إلا ظاهرة جلية يشترك فى معرفتها الخلائق، وليس الخنس فى أنف البقرة والظباء بأعظم من الاستواء والاعتدال فى أنف ابن آدم، فالآية فيه أظهر.

الخامس: أن كنوسها فى أكنَّتها ليس بأعظم من دخول الطير وسائر الحيوانات فى بيته الذى يأوى فيه ولا أظهر منه، حتى يتعيَّن للقسم.

السادس: أنه لو كان جمعا للظبى لقال الخنْس - بالتسكين - لأنه جمع أخنس، فهو كأحمر وحمْر ولو أريد به جمع بقرة خنساء لكان على وزن فعلاء أيضًا، كحمراء وحمر فلما جاء جمعه على فُعَّل - بالتشديد - استحال أن يكون جمعا لواحد من الظباء والبقر، وتعين أن يكون جمعا لخانس، كشاهد وشُهَّد، وصائم وصُوَّم، وقائم وقُوَّم، ونظائرها.

السابع: أنه ليس بالبيِّن أقسام الرب تعالى بالبقر والغزلان، وليس هذا عُرْف القرآن ولا عادته، وإنما يقسم سبحانه من كل جنس بأعلاه، كما أنه لما أقسم بالنفوس

أقسم بأعلاها، وهى النفوس الإنسانية. ولما أقسم بكلامه أقسم بأشرفه وأجله، وهو القرآن. ولما أقسم بالعلويات أقسم بأشرفها وهى السماء، وشمسها وقمرها، ونجومها، ولما أقسم بالزمان أقسم بأشرفه، وهو الليالى العشر. وإذا أراد سبحانه أن يقسم بغير ذلك أدرجه فى العموم، كقوله تعالى: ﴿ **فلا أقسم بما تبصرون * وما لا تبصرون** ﴾ [الحاقة: ٣٨، ٣٩].

الثامن: أن اقتران القسم بالليل والصبح يدل على أنها النجوم، وإلا فليس باللائق اقتران البقر والغزلان والليل والصبح فى قسم واحد. وبهذا احتج أبو إسحاق على أنها النجوم. فقال: هذا أليق بذكر النجوم منه بذكر الوحش.

التاسع: أنه لو أراد ذلك سبحانه لبيَّنه وذكر ما يدل عليه، كما أنه لما أراد بالجوارى السفن قال ﴿ **ومِنْ آياته الجوارِ فى البحر كالأعلام** ﴾ [الشورى: ٣٢] وهنا ليس فى اللفظ ولا فى السياق ما يدل على أنها البقر والظباء ... وفيه ما يدل على أنها النجوم من الوجوه التى ذكرناها وغيرها.

العاشر: أن الارتباط الذى بين النجوم التى هى هداية للسالكين ورجوم للشياطين وبين المقسم عليه ـ وهو القرآن، الذى هو هدى للعالمين، وزينة للقلوب، وداحض لشبهات الشيطان ـ أعظم من الارتباط الذى بين البقر والظباء والقرآن. والله أعلم.

فصـــل:

واختلف فى عسعسة الليل، هل هى إقباله أم إدباره؟ فالأكثرون على أن عسعس بمعنى ولَّى وذهب وأدبر. هذا قول على وابن عباس وأصحابه. قال الحسن: أقبل بظلامه، وهو إحدى الروايتين عن مجاهد.

فمن رجح الإقبال قال: أقسم الله سبحانه وتعالى بإقبال الليل وإقبال النهار. فقوله تعالى: ﴿ **والصبح إذا تنفس** ﴾ [١٨] مقابل لليل إذا عسعس. قالوا: ولهذا أقسم الله بـ﴿ **الليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلى** ﴾ [الليل: ١، ٢] وبالضحى. قالوا فغشيان الليل نظير عسعسته، وتجلى النهار نظير تنفس الصبح، إذ هو مبدؤه وأوله.

ومن رجح أنه إدباره احتج بقوله تعالى: ﴿ **كلا والقمر * والليل إذ أدبر * والصبح إذا أسفر** ﴾ [المدثر: ٣٢ ـ ٣٤] فأقسم بإدبار الليل وإسفار الصبح، وذلك نظير عسعسة الليل، وتنفس الصبح. قالوا: والأحسن أن يكون القسم بانضرام الليل، وإقبال النهار. فإنه عقيبه من غير فصل. فهذا أعظم فى الدلالة والعبرة، بخلاف إقبال الليل وإقبال النهار، فإنه لم يعرف القسَم فى القرآن بهما، ولأن بينهما زمنا طويلا، فالآية فى انصرام هذا ومجىء الآخر عقيبه بغير فصل أبلغ. فذكر سبحانه حالة ضعف هذا، وإدباره، وحالة قوة هذا وتنفسه. وإقباله يطرد ظلمة الليل بتنفسه، فكلما تنفس هرب الليل وأدبر بين يديه. وهذا هو القول. والله أعلم.

فصـــل:

ثم ذكر سبحانه المقسم عليه، وهو القرآن، وأخبر أنه قول رسول كريم، وهو ههنا جبريل قطعا. لأنه ذكر صفته بعد ذلك بما يعيِّنه به. وأما الرسول الكريم فى الحاقة فهو محمد ﷺ لأنه نفى بعده أن يكون قول من زعم من أعدائه أنه قوله. فقال تعالى: ﴿ **وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون** ﴾ [الحاقة: ٤١، ٤٢] فأضافه إلى الرسول الملكى تارة، وإلى البشرى تارة، وإضافته إلى كل واحد من الرسولين إضافة تبليغ لا إضافة إنشاء من عنده، وإلا تناقضت النسبتان. ولفظ الرسول يدل على ذلك. فإن الرسول هو الذى يبلغ كلام من أرسله. وهذا صريح فى أنه كلام من أرسل جبريل ومحمدا ﷺ وأن كلا منهما بلَّغه عن الله، فهو قوله مبلغا، وقول الله الذى تكلم به حقًّا. فلا راحة لمن أنكر أن يكون الله متكلما بالقرآن وهو كلامه حقًّا فى هاتين الآيتين، بل هما من أظهر الأدلة على كونه كلام الرب تعالى، وأنه ليس للرسولين الكريمين منه إلا

التبليغ، فجبريـل سمعه من الله، ومحمد ﷺ سمعـه من جبريل.

ووصف رسـوله الملكى فى هـذه السـورة بأنه كـريم، قـوى، مكين عنـد الرب تعـالى، مطـاع فى السمـوات، أمين، فهذه خمس صفـات تتضمن تذكية سنـد القرآن، وأنه سمـاع محمد من جبـريل، وسماع جبـريل من رب العـالمين. فنـاهيك بهذا السنـد علـوا وجـلالة قـول الله سبحانه بنفسه تزكيته.

الصفة الأولى كون الرسول الذى جاء به إلى محمد ﷺ كريما ليس كمـا يقول أعداؤه: إن الذى جـاء به شيطان، فإن الشيطان خبيث مخبث، لئيم، قبيح المنظـر، عديم الخير، باطنـه أقبح من ظاهره، وظاهـره أشنع من باطنه، وليس فيـه ولا عنـده خيـر فهـو أبعـد شيء عن الكـرم. والرسول الذى ألقى القـرآن إلى محمد ﷺ كريم، جميل المنظـر، بهى الصورة، كثيـر الخيـر، طيب مطيب معلم الطيبين. وكل خيـر فى الأرض من هُـدى وعلم ومعـرفـة وإيمان وبرٍّ، فهو مما أجراه ربه على يده وهذا غاية الكرم الصورى والمعنوى.

الـوصف الثانى أنـه ذو قوة كمـا قـال فى موضع آخـر ﴿علَّمه شديد القوى﴾ [النجم: ٥] وفى ذلك تنبيه على أمور:

أحدهـا: أنه بقوتـه يمنع الشياطين أن تدنـو منه، وأن ينالوا منـه شيئًا، وأن يزيدوا فيـه أو ينقصوا منه، بل إذا رآه الشيطان هرب منه ولم يقربه.

الثـانى: أنـه مُـوالٍ لهـذا الرسـول الـذى كـذبتمـوه، ومُعاضـد له، ومـوادٌّ له وناصـر، كما قـال تعالى ﴿ وإن تظاهـرَا عليه فإن الله هو مـولاه وجبريل وصـالح المؤمنين والملائكة بعـد ذلك ظهير ﴾ [التحريم: ٤] ومـن كان هـذا القوى وليَّـه، ومن أنصـاره، وأعوانـه ومعلمه، فهـو المهدى المنصور، والله هاديه، وناصره.

الثالث: أن من عادى هذا الرسـول فقد عادى صاحبه ووليـه جبريل، ومن عـادى ذا القـوة والشدة فهـو عرضـة للهلاك.

الرابع: أنه قادر على تنفيذ ما أمر به لقوته، فلا يعجز عن ذلك، مؤدٍّ له كما أمر بـه لأمانته، فهو القوى الأمين، وأحدكـم إذا انتدب غيره فـى أمر من الأمـور لرسـالة، أو ولاية، أو وكـالة أو غيـرها فـإنما ينتـدب لها القـوى عليه الأمين على فعلـه، وإن كـان ذلك الأمـر من أهم الأمـور عنده انتدب له قـويا أمينا معظما ذا مكانة عنـده، مطاعا فى الناس، كما وصف الله عبـده جبريل بهذه الصفات. وهذا يدل على عظمة شأن المرسل، والرسول، والرسالة، والمـرسل إليه، حيث انتـدب لـه الكريم القـوى المكين عنـده، المطاع فى المـلأ الأعلى، الأمين حق الأمين فإن الملوك لا تـرسل فى مهماتها إلا الأشـراف، ذوى الأقدار والرتب العالية.

وقوله تعالى: ﴿ عند ذى العرش مكين ﴾ [٢٠] أى له مكانة ووجاهة عنده، وهو أقرب الملائكة إليه، وفى قوله تعالى: ﴿ عنـد ذى العـرش ﴾ إشارة، إلـى علو منـزلة جبريل، إذ كان قريبا من ذى العرش سبحانه.

وفى قوله تعالى: ﴿ مُطَـاع ثَمَّ ﴾ [٢١] إشـارة إلى أن جنوده وأعـوانه يطيعونه إذا نـدبهم لنصر صاحبـه وخليله محمد ﷺ وفيـه إشارة أيضًـا إلى أن هذا الـذى تكذِّبـونه وتعادُونه سيصير مُطاعًا فى الأرض، كما أن جبريل مطاع فى السماء، وأن كلا من الرسولين مطاع فى محله وقومه. وفيه تعظيم لـه بأنه بمنزلـة الملوك المطـاعين فى قومهم، فلم ينتـدب لهـذا الأمـر العظيـم إلا مثل هـذا الملك المطاع.

وفى وصفه بالأمانة إشـارة إلى حفظه ما حمله، وأدائه له على وجهه.

ثم نَزَّه رسوله البشرى وزكَّاه عما يقول فيه أعداؤه. فقال تعالى: ﴿ ومـا صـاحبكم بمجنـون ﴾ [٢٢] وهذا أمـر يعلمونه ولا يشكون فيه، وإن قالوا بألسنتهم خلافه، فهم يعلمون أنهم كانوا كاذبين.

ثم أخبر عن رؤيته ﷺ لجبريل. وهذا يتضمن أنه ملك موجود فى الخارج، يرى بالعيان، ويدركه البصر، لا كما يقول المتفلسفة، ومن قلدهم: إنه العقل الفعال، وإنه ليس مما يدرك بالبصر، وحقيقته عندهم أنه خيال موجود فى الأذهان لا فى الأعيان وهذا مما خالفوا به جميع الرسل وأتباعهم، وخرجوا به عن جميع الملل. ولهذا كان تقرير رؤية النبى ﷺ لجبريل أهم من تقرير رؤيته لربه تعالى. فإن رؤيته لجبريل هى أصل الإيمان الذى لا يتم إلا باعتقادها. ومن أنكرها كفر قطعا. وأما رؤيته لربه تعالى فغايتها أن تكون مسألة نزاع لا يكفر جاحدها بالاتفاق. وقد صرح جماعة من الصحابة بأنه لم يره. وحكى عثمان بن سعيد الدارمى اتفاق الصحابة على ذلك (فى كتاب الرد على بشر المريسى الجهمى. وهو من أنفس ما كتب فى بيان عقيدة أهل السنة من السلف. وفى الرد على الجهمية وغيرهم من أهل العقائد الزائغة الضالّة) فنحن إلى تقرير رؤيته لجبريل أحوج منا إلى تقرير رؤيته لربه تعالى. وإن كانت رؤية الرب أعظم من رؤية جبريل ومن دونه. فإن النبوة لا يتوقف ثبوتها عليها ألبتة.

ثم نزه رسوليه كليهما ـ أحدهما: بطريق النطق، والثانى بطريق اللزوم ـ عما يضاد مقصود الرسالة من الكتمان الذى هو الضنة والبخل، والتبديل، والتغيير الذى يوجب التهمة، فقال: ﴿ **وما هو على الغيب بضنين** ﴾[٢٤] فإن الرسالة لا يتم مقصودها إلا بأمرين: أدائها من غير كتمان، وأدائها على وجهها من غير زيادة ولا نقصان. والقراءتان كالآيتين، فتضمنت إحداهما ـ وهى قراءة الضاد ـ تنزيهه عن البخل. فإن الضنين هو البخيل، يقال ضننت به أضن، بوزن بخلت به أبخل ومعناه، ومنه قول جميل بن معمر:

أجودُ بمضنون التلاد وإننى
بسِرِّك عمن سألنى لضنين

قال ابن عباس رضى الله عنهما: ليس بخيلا بما أنزل الله. وقال مجاهد: لا يضن عليهم بما يعلم.

وأجمع المفسرون على أن الغيب ههنا القرآن والوحى. وقال الفراء، يقول تعالى: يأتيه غيب السماء وهو منفوس فيه، فلا يضن به عليكم وهذا معنى حسن جدًّا، فإن عادة النفوس الشح بالشىء النفيس، ولا سيما عمن لا يعرف قدره، ويذمه ويذم من هو عنده ومع هذا فهذا الرسول لا يبخل عليكم بالوحى الذى هو أنفس شىء وأجله، وقال أبو على الفارسى: المعنى يأتيه الغيب فيبيّنه ويخبر به ويظهره، ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده، ويخفيه حتى يأخذ عليه حلوانا. وفيه معنى آخر، وهو أنه على ثقة من الغيب الذى يخبر به فلا يخاف أن ينتقض، ويظهر الأمر بخلاف ما أخبر به، كما يقع للكهان وغيرهم ممن يخبر بالغيب، فإن كذبهم أضعاف صدقهم، وإذا أخبر أحدهم بخبر لم يكن على ثقة منه، بل هو خائف من ظهور كذبه، فإقدام هذا الرسول على الإخبار بهذا الغيب العظيم الذي هو أعظم الغيب واثقا به، مقيما عليه، مبديا له فى كل مجمع، ومعيدا مناديا به على صدقه، مجلبا به على أعدائه من أعظم الأدلة على صدقه.

وأما قراءة من قرأ (بظنين) بالظاء، فمعناه المتهم، يقال: ظننت زيدا بمعنى اتهمته، وليس من الظن الذى هو الشعور والإدراك، فإن ذاك يتعدى إلى مفعولين، ومنه ما أنشده أبو عبيدة:

أما وكتاب الله لا عن شناءة
هجرت، ولكن المحب ظنين

والمعنى: وما هذا الرسول على القرآن بمتهم، بل هو أمين لا يزيد فيه ولا ينقص، وهذا يدل على أن الضمير يرجع إلى محمد ﷺ لأنه قد تقدم وصف الرسول الملكى بالأمانة. ثم قال تعالى: ﴿ **وما صاحبكم بمجنون** ﴾ [٢٢] ثم قال تعالى: ﴿ **وما هو** ﴾[٢٤] أى وما صاحبكم بمهتم ولا بخيل.

واختار أبـو عبيدة قـراءة الظاء لمعنيين : أحـدهما أن الكفار لم يبخلـوه . وإنما اتهمـوه ، فنفى التهمة أولى من نفى البخل .

الثانى : أنه قال ﴿ على الغيب ﴾ [٢٤] ولو كان المراد البخل لقال بـالغيب ، لأنه يقـال فلان ضنين بكـذا وقلما يقال على كذا .

قلت : ويـرجحـه أنـه وصفـه بمـا وصف بـه رسـولـه الملكى ، من الأمانة ، فنفى عنه التهمة كما وصف جبريل بأنه أمين ، ويرجحه أيضًا أنـه سبحانه نفى أقسام الكذب كلها عما جاء به من الغيب ، فإن ذلك لو كان كذبا ، فإما أن يكون منه ، أو ممن علمه ، وإن كان منه ، فإما أن يكون تعمـده أو لم يتعمـده ، فإن كـان من معلمـه فليس هـو بشيطان رجيم ، وإن كان منه مع التعمد فهو المتهم ، ضد الأمين ، وإن كـان عن غيـر تعمـد فهـو المجنـون . فنفى سبحـانه عن رسوله ذلك كلـه ، وزكّى سند القـرآن أعظم تزكية . فلهذا قال سبحانه ﴿ وما هو بقول شيطان رجيم ﴾ [٢٥] ليس تعليم الشيطان ولا يقدر عليه ، ولا يحسن منه كما قال تعالى : ﴿ وما تنـزلت به الشيـاطين * وما ينبغى لهم ومـا يستطيعون ﴾ [الشعـراء : ٢١٠ ، ٢١١] فنفى فعلـه وابتغاءه منهـم ، وقدرتهم عليـه . وكل من لـه أدنى خبـرة بأحوال الشيـاطين والمجانين والمتهمين ، وأحـوال الـرسل يعلم علمـا لا يمـارى فيـه ولا يشك ، بل علمـا ضروريًا ، كسـائر الضروريات ـ منـافاة أحدهما لـلآخر . ومضادتـه له . كمنـافاة أحد الضـدين لصاحبـه بل ظهور المنـافاة بين الأمـرين للعقل أبين من ظهـور المنافـاة بين النور والظلمـة للبصر . ولهـذا وبخ سبحانـه من كفـر بعد ظهـور هـذا الفـرق المبين بيـن دعـوة الـرسل ودعـوة الشياطيـن . فقال : ﴿ فأين تـذهبـون ﴾ [٢٦] قال أبـو إسحاق فـأى طريق تسلكون أبيـن من هذه الطريقـة التى بينت لكم؟ .

قلت : هذا من أحسن الـلازم وأبينه ، أن تبين للسامع الحق ثم تقول لـه أين تذهب خـلاف هذا؟ قـال تعالى : ﴿فبأى حـديث بعـده يـؤمنـون ﴾ [الأعـراف : ١٨٥ ، والمرسلات : ٥٠] وقال تعالى : ﴿ فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾ [الجاثية : ٦] فـالأمر منحصر فى الحق والبـاطل ، والهـدى والضـلال ، فإذا عـدلتم عن الهـدى والحق ، فأين العدول ، وأين المذهب .

ونظير هذا قـوله تعالى : ﴿ فهل عسيتم إن تـوليتم أن تُفسدوا فى الأرض وتقطِّعـوا أرحامكم ﴾ [محمد : ٢٢] أى إن أعرضتم عن الإيمان بالقرآن والرسول وطاعته فليس إلا الفسـاد فى الأرض ، والشـرك والمعـاصى وقطيعـة الـرحم . ونظيره قـوله تعـالى : ﴿ بل كـذَّبوا بـالحق لمـا جاءهم فهم فى أمـرٍ مَّريج ﴾ [قَ : ٥] لما تـركوا الحق وعـدلوا عنـه مزج عليهم أمـرهم والتبس ، فـلا يدرون مـا يقولون وما يفعلون ، بل لا يقولون شيئًا إلا كان باطلا ، ولا يفعلون شيئًا إلا كان ضائعا غير نافع لهم ، وهذا شأن كل من خرج عن الطريق الموصل إلى المقصود ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ فإن لم يستجيبـوا لك فـاعلم أنمـا يتبعـون أهواءهم ﴾ [القصص : ٥٠] وقد كشف هذا المعنى كل الكشف بقوله عز وجل : ﴿ فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنَّى تصرفون ﴾ [يونس : ٣٢] .

فصـــل :

ثم أخبـر تعالى عن القـرآن بأنـه ذكر للعـالمين ، وفى موضع آخر تـذكرة للمتقين . وفى موضع آخر لـرسوله ﷺ ولقومه ، وفى موضع آخر ذكر مطلق . وفى موضع آخر ذكر مبارك . وفى موضع آخر وصفه بأنه ذو الذكر .

ويجمع هذه المواضع تبين المراد من كـونه ذكرا عامًّا وخاصًّا ، وكـونه ذا ذكر ، فإنه يذكـر العباد بمصالحهم فى معاشهم ومعادهم . ويذكرهم بالمبدأ والمعاد ، ويذكرهم بـالرب تعـالى وأسمائه وصفـاتـه وأفعالـه ، وحقوقـه على

عباده، ويذكرهم بالخير ليقصدوه، وبالشر ليجتنبوه. ويذكرهم بنفوسهم، وأحوالها وآفاتها، وما تكمل به. ويذكرهم بعدوِّهم وما يريد منهم، وبماذا يحترزون من كيده، ومن أى الأبواب والطرق يأتى إليهم. ويذكِّرهم بفاقتهم وحاجتهم إليه، وأنهم مضطرون إليه لا يستغنون عنه نفسا واحدًا. ويذكِّرهم بنعمه عليهم، ويدعوهم بها إلى نعم أخرى أكبر منها. ويذكرهم بأسه وشدة بطشه، وانتقامه ممن عصى أمره، وكذب رسله ويذكرهم بثوابه وعقابه.

ولهذا يأمر سبحانه عباده أن يذكروا ما فى كتابه، كما قال تعالى: ﴿ خُذُوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ﴾[البقرة: ٦٣] وإذا كان كذلك فأحق وأولى وأول من كان ذاكرا له مَنْ أُنزل عليه، ثم لقومه، ثم لجميع العالمين. وحيث خص به المتقين فلأنهم الذين انتفعوا بذكره.

وأما وصفه بأنه ذو الذكر فلأنه مشتمل على الذكر، فهو صاحب الذكر، ومنه الذكر، فهو ذكر وفيه الذكر، كما أنه هدى وفيه الهدى وشفاء وفيه الشفاء، ورحمة وفيه الرحمة.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ [٢٨] بدل من العالمين. وهو بدل بعض من كل. وهذا من أحسن ما يستدل به على أن البدل فى قوة ذكر عاملين مقصودين فإن جهة كونه ذكرا للعالمين كلهم غير جهة كونه ذكرًا لأهل الاستقامة فإنه ذكر للعموم بالصلاحية والقوة وذكر لأهل الاستقامة بالحصول والنفع، فكما أن البدل أخص من المبدل منه فالعامل المقدر فيه أخص من العامل الملفوظ فى المبدل منه. ولا بد من هذا فتأمله.

وقوله تعالى: ﴿ لمن شاء منكم ﴾[٢٨] رد على الجبرية القائلين بأن العبد لا مشيئة له، أو أن مشيئته مجرد علامة على حصول الفعل لا ارتباط بينها وبينه إلا مجرد اقتران عادى من غير أن يكون سببا فيه.

وقوله تعالى: ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾[٢٩] رد على القدرية القائلين بأن مشيئة العبد مستقلة بإيجاد الفعل من غير توقف على مشيئة الله، بل متى شاء العبد الفعل وجد، ويستحيل عندهم تعلق مشيئة الله بفعل العبد، بل هو يفعله بدون مشيئة الله.

فالآيتان مبطلتان لقول الطائفتين. فإن قال الجبرى: هو سبحانه لم يقل إن الفعل واقع بمشيئة العبد، بل أخبر أن الاستقامة تحصل عند المشيئة، ونحن قائلون بذلك، وقال القدرى قوله تعالى: ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ [٢٩] مختلفة، فمشيئة العبد هى الموجبة للفعل التى بها يقع ومشيئة الله لفعله هو أمره بذلك ونحن لا ننكر ذلك.

فالجواب أن هذا من تحريف الطائفتين. أما الجبرى فيقال له اقتران الفعل عندك بمشيئة العبد بمنزلة اقترانه بكونه وشكله وسائر أغراضه التى لا تأثير لها فى الفعل. فإن نسبة جميع أغراضه إلى الفعل فى عدم التأثير نسبة إرادية عندك، والاقتران حاصل بجميع أغراضه، فما الذى أوجب تخصيص المشيئة سوى الله سبحانه فى فطر الناس أو عقولهم، أو شرائعهم، بين نسبة المشيئة والإرادة إلى الفعل، ونسبة سائر أغراض الحى إذا كان عندك ليس إلا مجرد الاقتران عادة؟ والاقتران العادى حاصل مع الجميع.

وأما القدرى فتحريفه أشد، لأنه حمل المشيئة على الأمر وقال: المعنى وما تشاءون إلا بأمر الله، وهذا باطل قطعًا، فإن المشيئة فى القرآن لم تستعمل فى ذلك، وإنما استعملت فى مشيئة التكوين كقوله تعالى: ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه ﴾ [الأنعام: ١١٢] وقوله تعالى: ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وقوله تعالى: ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ﴾ [السجدة: ١٣] وقوله تعالى: ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ﴾ [الرعد: ٣١] ونظائر ذلك، مما لا يصح فيه حمل المشيئة على الأمر ألبتة.

والذى دلت عليه الآية مع سائر أدلة التوحيد، وأدلة

العقل الصريح، أن مشيئة العباد من جملة الكائنات التى لا توجد إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى، فما لم يشأ لم يكن ألبتة، كما أن ما شاء كان ولا بد.

ولكن ههنا أمرًا يجب التنبيه عليه، وهو أن مشيئة الله سبحانه تارة تتعلق بفعله، وتارة تتعلق بفعل العبد، فتعلقها بفعله وهو أن يشاء من نفسه إعانة عبده وتوفيقه وتهيئته للفعل، فهذه المشيئة تستلزم فعل العبد ومشيئته. ولا يكفى فى وقوع الفعل مشيئة الله لمشيئة عبده، دون أن يشاء فعله. فإنه سبحانه قد يشاء من عبده المشيئة وحدها، فيشاء العبد الفعل ويريده ولا يفعله، لأنه لم يشأ من نفسه إعانته عليه وتوفيقه له.

وقد دل على هذا قوله تعالى: ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ [٢٩] وقوله تعالى: ﴿وما يَذْكُرُون إلا أن يشاء الله ﴾ [المدثر: ٥٦].

وهاتان الآيتان متضمنتان إثبات الشرع والقدر، والأسباب والمسببات، وفعل العبد واستناده إلى فعل الرب، ولكل منهما عبودية مختص بها: فعبودية الآية الأولى الاجتهاد، واستفراغ الوسع، والاختيار، والسعى. وعبودية الثانية الاستعانة بالله، والتوكل عليه، واللجأ إليه، واستنزال التوفيق، والعون منه والعلم بأن العبد لا يمكنه أن يشاء، ولا يفعل حتى يجعله الله كذلك.

وقوله تعالى: ﴿ رب العالمين ﴾ [٢٩] ينتظم ذلك كله، ويتضمنه. فمن عطل أحد الأمرين فقد جحد كمال الربوبية وعطلها. وبالله التوفيق. اهـ. (التبيان فى أقسام القرآن/ ٧٢-٨٣).

قال الإمام السيوطى عما ورد عن النبى ﷺ من التفاسير المصرح برفعها عنه غير ما ورد من أسباب النزول، وذلك بالنسبة لسورة التكوير:

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن بريد بن أبى مريم عن أبيه « أن رسول الله ﷺ قال فى قوله تعالى: ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال: كورت فى جهنم » ﴿ وإذا النجوم انكدرت﴾ قال: فى جهنم » وأخرج عن النعمان بن بشير عن النبى ﷺ ﴿ وإذا النفوس زوِّجت ﴾ قال: « القرناء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله » (الإتقان ٢/ ٢٦١).

وعن سورة التكوير وفضلها يقول الإمام ابن الديبع:

١ - عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (من سَرَّه أن ينظر إلى القيامة كأنه رَأْىُ عَيْن فليقرأ: ﴿ إذا الشمس كُوِّرت ﴾ و ﴿إذا السماء انفطرت﴾، و ﴿إذا السماء انشقت ﴾ أخرجه الترمذى.

٢ - وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « الوائدة والموءودة فى النار ». أخرجه أبو داود.

والموءودة: البنت الصغيرة تدفن وهى حيَّة، وكانوا فى الجاهلية يفعلون ذلك. والوائدة: التى تفعل ذلك، فحرَّم ذلك الإسلام (تيسير الوصول ١/ ١٨٩).

ويقول الفيروزابادى عن فضل السورة:

فيه من الأحاديث الواهية حديث أبىٍّ: من أحب أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ ﴿ إذا الشمس كُوِّرت ﴾ ومن قرأها أعاذه الله أن يفضحه حين ينشر صحيفته، وحديث على: يا علىّ من قرأها أعطاه الله ثواب الصالحين، وله بكل آية ثوابُ عِتق رقبةٍ (بصائر ١/ ٥٠٣).

أما من حيث رسم المصحف فقد أورد الإمام أبو عمرو الدانى فى باب « ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها» الآية ١٦ من سورة التكوير وهى قوله تعالى: ﴿الجوار الكُنَّس ﴾ إذ حذفت الياء فى الرسم من كلمة الجوارى، اجتزاء بكسر ما قبلها (المقنع / ٤٠)... وفى جميع المصاحف ﴿ بضنين ﴾ [٢٤] بالضاد، إلا ما روى أنه فى مصحف عبد الله بن مسعود بالظاء (الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف/ ١٤٣).

وعن أنواع الوقف بالنسبة لسورة التكوير، وهو: التام، والكافى، والحسن، والقبيح فيبيِّنه الإمام أبو عمرو الدانى على النحو التالى:

جواب ﴿إذا﴾: ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ [١٤]

فلا تمام دونه وهو تام ورؤوس الآى بين ذلك كافية . ﴿ ثَمَّ أمين﴾ [٢١] تام، وهـو أتم من الذى قبلـه، لأن الفاء لا يتم قبلهـا كـــلام على الحقيقـة، لأنهـا تـأتى بمعنى الاتصال، وكل مـا مضى من نحو هذا وقلنا فيـه إنه تام، فإنما هـو كالتام إذا كان مستغنيا عمـا بعده، أو لم يتصل به، وهذا كما قلنا فى تفسيره إنه قد يكون أحيانا فى درجة الكافى، وقال نافع : ﴿ مطاع ثَمَّ ﴾ [٢١] تام، وليس بتام ولا كاف، لأن ﴿ أمين ﴾ نعت لمطاع فلا يفصل منه (ورد فى ابن كثيـر أن ﴿ أمين ﴾ صفة لجبريـل عليه السلام) ﴿فأين تذهبون ﴾ تام، ورأس آية، ومثله ﴿ أن يستقيم ﴾ [٢٨] ولا يوقف على ﴿للعالمين﴾ [٢٧] لأن ﴿ لمن شاء منكم ﴾ [٢٨] بدل منه (المكتفى/ ٣٧٨).

أما عن الـقراءات بالنسبـة لسورة التكوير فقد أوردها ابن مجاهد على النحو التالى :

١ - قوله تعالى : ﴿ وإذا البحار سُجِّرتْ ﴾ [٦] ﴿ وإذ الصُّحف نُشـرت ﴾ [١٠] ﴿ وإذا الجحيم سُعِّـــرت﴾ [١٢].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (سُجِرَتْ) خفيفة و (نُشِّرَتْ) مشددة، و (سُعِرَتْ) خفيفة .

وقرأ نافع وابن عامـر وحفص عن عاصم : (سُجِّرَتْ) مشددة، و(نُشِرَتْ) خفيفة، (وسُعِّرتْ) مشددة .

وقـرأ حمـزة والكسـائى : (سُجِّـرتْ) و (نُشِّـرَتْ) مشدَّدتين، و(سُعرتْ) خفيفة .

وقـرأ أبـو بكـر عن عـاصم : (سُجِّـرَتْ) مشـددة، و(نُشرتْ) و (سُعِرتْ) خفيفتين .

٢ - قوله : ﴿ وما هُو على الغيب بضنينٍ ﴾ [٢٤].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى : (بظنينٍ) بالظاء .

وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة : (بضنينٍ) بالضاد (كتاب السبعة فى القراءات / ٦٧٣).

قال الإمام الشاطبى :

وخَفَّف (حقٌّ) سُجِّـرَتْ ثقلُ نُشِّـرتْ
(شَـ)ـريعةُ حقٌّ سُعِّرتْ (عَـ)ـنْ (أُ) ولى (مُـ)ـلاَ
وظَـــــــا بِضنيـنٍ (حَـقٌّ رَ) او...
... ...

(بقية البيت عن سورة الانفطار).

وشرح الشيخ على محمد الضباع بقوله :

قـرأ ابن كثير وأبـو عمرو (سجـرت) بتخفيف الجيم والباقون بتشديدها قـرأ نافع وابن عامر وعاصم (نشرت) بتخفيف الشين والباقـون بتشديدهـا قرأ نـافع وابن ذكوان وحفص (سعـرت) بتشـديد العين والبـاقون بتخفيفهـا قرأ ابن كثير والنحـويان (بظنين) بـالظاء المشـالة والبـاقون بالضاد الساقطة (حرز الأمانى / ١٩٢).

وقال فى موضع آخر:

أخبر أن المشـار إليهما بـ«حق» وهما ابن كثيـر وأبو عمـرو وقـرآ وإذا البحـار سجـرت بتخفيف الجيم فتعين للبـاقين القـراءة بتشـديـدهـا ثم أخبـر أن المشـار إليهم بـ«شين» شريعة وبـ«حق» وهم حمزة والكسائى وابن كثير وأبو عمرو وقرأوا وإذا الصحف نشـرت بتشديد الشين وأن المشار إليهم بالعين والهمزة والميم فى قوله عن أولى ملا وهم حفص ونافع وابن ذكـوان قرأوا وإذا الجحيم سعرت بتشديـد العين فتعين لمن لم يذكره فى التـرجمتين القراءة بتخفيفها .

وَظَـــا بِضَنِينٍ حقٌّ راوٍ وخَفَّ فـى
فَعَـدَّلَكَ الكُـوفِى وحَقُّكَ يَـوْمُ لا

أخبر أن المشار بـ«حق» وبـالراء من راو وهم ابن كثير وأبـو عمـرو والكسائى قـرأوا ومـا هـو على الغيب بظنين بالظاء القائمة مكان الضـاد على ما قيده وأن الباقين قرأوا بضنين بالضاد كلفظه . (مختصر بلوغ الأمنية / ٣٨١، ٣٨٢).

كما يقول الإمام ابن الجزرى :

وخفِّ سُجِّـرتْ (شَـ)ـذَا (حَبْرٍ غَـ)ـفَا
خُلْفَـا وثقلُ نُشِّـرتْ (حَبْـرٌ شَفَـا)
وسُعِّرَتْ (مَـ)ـنْ (عَـ)ـنْ (مَـدَا صَـ)ـفْ خُلْفُ (غَـ)ـدْ
وَقُتِّلَتْ (ثُـ)ـبْ بِضَنِينِ الظَّا (رَ) غَـدْ
(حَبْـرٌ غَـ)ـنَا وَخِفُّ كُـوفٍ عَـدَّلا
(يُكَذِّبُوا (ثَـ)ـبْتٌ وَ(حَقٌّ) يَـوْمُ لا

(طيبة النشر / ١١٥، ١١٦). انظر: رموز القرّاء.

ويشرحها الشيخ محمد الصادق قمحاوى على النحو التالى :

وخف سجـرت شـذا حبـر غـدا
خلفـا وثقل نشـرت حبـر شفـا

«ش» أى خفف ذو شين شـذا روح وحـبر ابن كثير وأبو عمرو الجيم من (سجرت) وكذا ذو غين غفا رويس إلا من طريق أبى الطيب فإنه شدد كالباقين وشدد ﴿الصحف نشرت﴾ ذو جبر ابن كثير وأبو عمرو وشفا حمزة والكسائى وخلف وخففه الباقون ثم قال :

وسعرت من عن مدا صف خُلْفُ غَدْ
وقُتِّلت ثُبْ بضنين الظا رغـد

أى شدد العين من سعرت ذو ميم من ابن ذكوان وعين عن حفص ومدا المدنيان وغين غد رويس واختلف عن ذى صاد صف شعبة . وجه التشديد فى الثلاثة على إرادة التكثير لأنها سجار كثيرة وصحف كذلك وجهنم طبقات والتخفيف يقع للعين وشدد ذو ثاء ثب أبو جعفر التاء من ﴿بأى ذنب قتلت﴾ وخففها الباقون وهى كسعرت ثم قال.

« ن » حَبْر غنا وخفُّ كوف عَدَّلا
يكـذِّبوا ثَبْتٌ وحَقٌّ يـومُ لا

أى قرأ ذو راء رغد آخر المتلو وهو الكسائى وحبر ابن كثير وأبو عمرو غين غنا رويس «على الغيب بظنين» أى بمتهم ولذا لم تتعد إلا لمفعول واحد وهو النائب عن الفاعل والباقون بالضاد أى ليس ببخيل بالغيب بل يبينه ولا يكتمه كما يفعل كاهنهم فيما يدعى حتى يأخذ عليه حلوانا . (الكوكب الدرى / ٥٨٦).

كما جاء فى « المبسوط فى القراءات العشر» لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانى ما يلى :

١ - قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ وإذا البِحارُ سُجِرَتْ ﴾ [٦] خفيفة الجيم ﴿ وإذا الصُّحُفُ نُشِّرت ﴾ [١٠] مشددة الشين ﴿ وإذا الجحيمُ سُعِرَتْ ﴾ [١٢] خفيفة العين .

وقرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم ﴿ وإذا البِحارُ سُجِّرَتْ ﴾ مشددة ﴿ وإذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ خفيفة ﴿وإذا الجحيمُ سُعِّرت ﴾ مشددة .

وقرأ حماد ويحيى عن أبى بكر عن عاصم ﴿ وإذا البحارُ سُجِّرت ﴾ مشددة ﴿ وإذا الصَّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ ، ﴿وإذا الجحيم سُعِرَتْ ﴾ خفيفتين .

وقرأ يعقوب ﴿ سُجِرَتْ ﴾ و ﴿ نُشِرَتْ ﴾ و ﴿ سُعِرَتْ ﴾ كلها خفيفة .

رويس عن يعقوب ، وحفص عن عاصم ، والأعشى عن أبى بكر ﴿ سُعِّرت ﴾ مشددة و ﴿سُجِرَتْ ﴾ و﴿نُشِرَتْ﴾ خفيفتين .

٢ - قرأ أبو جعفر وحده ﴿ بأيِّ ذَنْبٍ قُتِّلَتْ ﴾ [٩] مشدة التاء .

وقرأ الباقون ﴿﴿ قُتِلَتْ ﴾ خفيفة التاء .

٣ - قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى ويعقوب ﴿ وما هو على الغَيْبِ بظنين ﴾ بالظاء ، وقرأ الباقون ﴿ بضنين ﴾ بالضاد (وكذا فى جميع المصاحف) (المبسوط فى القراءات العشر / ٤٦٣، ٤٦٤).

أما عن القراءات الشاذة فى هذه السورة فقد أوردها ابن خالويه فى « مختصر شواذ القرآن » / ١٦٩ ، والشيخ عبد الفتاح القاضى فى « القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب » / ٩٤ ، بيد أن ابن جنى ذكر فى المحتسب

٢/ ٣٥٣ أنه لا توجد فى هذه السورة قراءات شاذة .

(سعادة الدارين فى بيان وعدّ آى معجز الثقلين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٨٣، والفرائد الحسان - الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٥٢، ٥٣، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار، ١/ ٥٠٣، ٥٠٤، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال عبد الرحمن السيوطى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٣٣، والتعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم السهيلى - تحقيق الأستاذ عبدأ، مهنا / ١٨٠، ١٨١، ومفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للإمام جلال الدين السيوطى - ضبطه وعلق عليه . د مصطفى ديب البُغا/ ١١٥، وأسرار التكرار فى القرآن أو البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢١٤، ٢١٥، وأسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٢٩٨، وأسباب النزول لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٩٤، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر ابن عبد القادر الرازى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة وجماعة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠هـ، ٦/ ٥٢١، وطبعة مصطفى البابى الحلبى بعنوان « مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل » للمحقق نفسه / ٣٦٧، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٣١٠، والتبيان فى أقسام القرآن للعلامة شمس الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية / ٧٢ - ٨٣، والإتقان فى علوم القرآن للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ٢٦١، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٨٩، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى / ٤٠، والجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى - تحقيق د. غانم قدورى حمد / ١٤٣، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى - دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٧٨، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد - تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٧٣، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى ومعه كتاب تقريب النفع فى القراءات السبع - الشيخ محمد على الضباع / ١٩٢، ومختصر بلوغ الأمنية شرح الشيخ محمد على الضباع على نظم تحرير الشاطبية للشيخ حسن خلف الحسينى، بذيل صحائف سراج القارئ المبتدى للإمام أحمد بن الحسن القاصح العذرى / ٣٨١، ٣٨٢، وطيبة النشر فى القراءات العشر للإمام ابن الجزرى - بمراجعة وتحقيق الشيخ على الضباع / ١١٦، والكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى، مختصر الطيبة للنويرى - محمد الصادق قمحاوى / ٥٨٦، والمبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين ابن مهران الأصبهانى - تحقيق سبيع حمزة حاكمى / ٤٦٣، ٤٦٤ . انظر أيضًا التيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى - عنى بتصحيحه أو تويزل/ ٢٢٠، وسراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى للإمام أبى القاسم على بن عثمان ابن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذرى شرح منظومة حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر / ٣٨١، وإبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى - الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة الدمشقى - تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض / ٧٢٠، ٧٢١، وألفية التفسير - حسين على دحلى / ٧١، ٧٢).

* **التكيّة:**

التكيَّة والجمع تكايا : تتألف التكية من عدة أجنحة ، اثنين لا بد منهما لتصحّ التسمية : الأول هو المسجد المستقل البناء والمنفصل عمليًّا عن الثانى المتمثل بالمجمع السكنى المتكامل المرافق . أما العناصر الأخرى التى قد تلحق بالتكيّة ، وتحتل غرفًا أو قاعات مستقلة هى : الضريح أو تُرب بعض الأولياء والأمراء ، أو المدرسة المعدَّة لاستقبال الأولاد وتعليمهم القرآن الكريم والخط والحساب ، أو المكتبة العامة ، أو غير ذلك من الأبنية ذات النفع العام .

والتكية تطور لشكل « المدرسة » معماريًّا ووظيفيًّا ، وربما هى مزيج من المدرسة والخانقاه، وشبيهة بالزاوية

المغربية.

وقد ظهرت التكيَّة فى العصر العثمانى، وكانت الغاية منهـا إيواء الـدراويش وأبنـاء السبيل والفقراء والمسـاكين وإطعامهم من ميزانية حبست لهم (موسوعة العمارة الإسلامية / ١٠٧).

يقـول على مبـارك عن التكيـة: يسكنهـا دراويش من الأغراب غالبا ليس لهم كسب، وإنما لهم مرتبات شهرية وسنـويـة مـن ديـوان الأوقـاف العمـوميـة أو من أوقـاف خصـوصية، فلـذا سمى محل مقـامهم تكيَّة كأن أهلهـا متكئون أى معتمـدون فى أرزاقهم على مرتبـاتهم (الخطط التوفيقية ٦/ ١٥٥) ولم تؤد التكـايا الغرض المطلـوب منها تماما ولـذلك حق عليها الفناء (دراسات فى الفنـون والعمارة العربية الإسلامية / ٤٤).

ويعدِّد على مبارك التكايا التى كانت بالقاهرة فى زمانه على النحو التالى. ويلاحظ أن ما كتب فى آخره رقم الأثر هو مما أدرج فى «فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة» يقول على مبارك:

وبالقاهرة الآن ثمانى عشرة تكية موزعة فى أخطاطها، وهى محـلات تقيم فيها الـدراويش وجميعهم أعـاجم، وفى القديم كان يطلق على هذه الدور اسم خانقاه. وقال المقريزى: إنها حـدثت فى الإسلام فى حدود الأربعمائة من سنى الهجرة، وجُعلت لتخلى الصوفية فيها لعبادة الله تعالى، ونقـل عن الشيخ شهاب الدين أبـى حفص عمر ابن محمد السهـروردى ـ رحمـه الله أن الصوفى من يضع الأشيـاء فى مواضعهـا، ويـدبر الأوقـات والأحوال كلهـا بالعلم، يقيم الخلق مقـامهم، ويقيم أمر الحق مقـامه، ويستـر مـا ينبغى أن يستر، ويظهـر مـا ينبغى أن يظهـر، ويأتى بـالأمـور من مـواضعها، بحضـور عقل، وصحـة توحيد، وكمال معرفة، ورعاية صدق وإخلاص... اهـ. (الخطط التـوفيقية ١/ ٢٢٥) وهذه هى التكـايا كما عـددها على مبـارك مع ملاحظة وجـود احتمال بأن بعـض أسماء الشوارع قد تغيرت الآن كما هى العادة:

١ - تكية تقى الدين العجمى التى سمـاها المقريزى زاوية تقى الدين بشارع المحمودية.

٢ - تكية حسن بن إلياس الرومى بشارع المحجر.

٣ - تكية درب قرمز بدرب قـرمز من شارع النحاسين (أثر ٤١).

٤ - تكيـة الشيخ رجب وتعـرف أيضًا بـزاويـة الشيخ رجب بعطفة التكية من شارع الدحديرة.

٥ - تكية السيدة رقية بشارع الخليفة.

٦ - تكيـة السليمانيـة بشارع السـروجية (٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م) أثر ٢٢٥.

٧ - تكية القوصونية التى سماهـا المقريزى بالمدرسة المهذبية بعطفة مراد بك من شارع الحلمية.

٨ - تكية المـولوية المعروفـة أولا بالمدرسة السعـدية بشارع السيوفية (أثر رقم ٢٦٣).

٩ - تكية السيدة نفيسة بشارع السيدة نفيسة.

١٠ - تكية الهنود بشارع المحجر.

١١ - تكية الجلشنى بعطفة الجلشنـى من شارع باب زويلـة، وقد وردت فى فهـرس الآثـار الإسلاميـة بمدينـة القاهرة تحت عنوان «باب وتكية وقبة الكلشنى» (٩٢٦ ـ ٩٣١هـ/ ١٥١٩ ـ ١٥٢٤م) أثر ٣٣٢ وقد قمت بزيارتها فى ٢٤ مـايو ١٩٨٤ ونـوردهـا لك إن شاء الله تعـالى فى مادة «الكلشنى (تكية ـ)» فانظرها فى موضعها.

١٢ - تكية الحبـانية المعروفـة أولا بمدرسـة السلطان محمود بشارع ضلع السمكة.

١٣ - تكية عبد الرحمن كتخدا بشارع الخلوتى.

١٤ - تكية الغنامية بحـارة غيط العدة من شارع غيط العدة.

١٥ - تكية النقشبندية بشارع ضلع السمكة.

١٦ - تكية الرفاعية.

١٧ - تكية السنانية.

١٨ - تكية سويقة العزة.

١٩ - تكية شيخو.

٢٠ - تكية القصر العينى.

٢١ - تكية لؤلؤ.

٢٢ - تكية المغاورى.

هذا وقد ورد فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة أسماء تكايا أخرى هى:

١ - تكية أحمد أبى سيف (القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلاد) أثر ١١١.

٢ - تكية تقى الدين البسطامى (باب تكية) (٨٧٦هـ / ١٤٧٢م) أثر ٣٢٦.

٣ - تكية وسبيل السلطان محمود (١١٦٤هـ / ١٧٥٠م) أثر ٣٠٨.

وعن التكايا فى مدينة الإسكندرية يقول على باشا مبارك: وفى الإسكندرية تكية يدخلها فقراء المسلمين بأولادهم، ويجرى عليهم من طرف الحكومة جميع ما يلزم لهم من مؤنة وكسوة وغير ذلك حتى الماء والزيت، فإذا بلغ الذكور من أولادهم سن التمييز ألحقوا بالمدارس الميرية، فيربون بها أحسن تربية، ومنهم من تشمله أنظار المكارم الخديوية فيكون من أرباب الخدامات الشريفة الميرية (الخطط التوفيقية ٧/ ٢٠٣).

وكما كان الحال فى القاهرة، كان فى دمشق عدد من التكايا يقول عنها الدكتور يوسف جميل نعيسة:

أكثر ما يسترعى انتباهنا فى العهد العثمانى إقامة التكايا بديلاً عن الخانقاهات حيث بنى العثمانيون التكايا على أسس متينة وعلى مساحات كبيرة من الأرض وأدخلوا الأنماط الهندسية الرومية فى بنائها، فكانت غاية فى الجمال والروعة، وحبسوا لها الأوقاف الكثيرة الغنية والواسعة للصرف عليها وصيانتها ولتأمين جراية الدراويش المقيمين فيها وللصرف على طلاب العلم وموظفيها. وتكون بناؤها من غرف لمبيت الدراويش ومسجد للصلاة وغرف للتدريس ومطابخ ومخابز وكلارات (بيت المؤونة) ودورات مياه وميضآت وبحرات ماء بها فسقيات وسقايات وزودت بالفرش والكتب والقناديل من النحاس المكفت والزجاج وألحقوا بها الترب وعينوا لها الموظفين من اختصاصات مختلفة والنظار على أوقافها والمتولين لشئونها والمدرسين والمؤذنين والخطباء والأئمة وقراء القرآن وغير ذلك. وقدمت بعض الوجبات من الطعام للفقراء والمحتاجين، وأصبح بعضها مأوى للفقراء واليتامى وأبناء السبيل والطارئين، وقد وصل عدد الصوفية فيها أحيانًا إلى ثلاثمائة صوفى، لكل واحد منهم عدد من أرغفة الخبز وكمية من اللحم والمرق والحلوى والصابون والكسوة.

وأول من أوجد التكية فى دمشق هو السلطان سليم الأول ثم سليمان القانونى وسار على منوالهما بعض الولاة العثمانيين والأثرياء، ولقد تهدمت التكايا بفعل الزلازل وأعيد بناؤها مرة أخرى كما حصل بعد زلزال سنة ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩ - ١٧٦٠م. وبقيت تلك التكايا تقوم بمهامها الدينية والاجتماعية إلى مطلع القرن العشرين. وأهم هذه التكايا فى دمشق هى:

١ - التكية السليمية.

٢ - التكية السليمانية.

٣ - التكية المولوية أو المولويخانة.

٤ - التكية النقشبندية.

٥ - تكية شمسى أحمد باشا.

٦ - تكية كوجك.

٧ - تكية خالد أبى بهاء الدين (مجتمع مدينة دمشق ١/ ١٥٩، ١٦٠).

انظر كلاً تحت عنوانه مع تأخير لفظ « تكية ».

(موسوعة العمارة الإسلامية - د. عبد الرحيم غالب / ١٠٧، ودراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية - د. محمود وصفى محمد / ٤٤ والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ٢٢٥، ٧/ ٢٠٣، وأماكن متفرقة من بقية الأجزاء، وفهرس الآثار

الإسلامية بمدينة القاهرة، مصلحة المساحة ١٩٥١، ومجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ١/ ١٥٩، ١٦٠).

*** تل توبة:**

قال ياقوت:

تل توبة: بفتح التاء فوقها نقطتان، وسكون الواو، وباء موحدة: موضع مقابل مدينة الموصل فى شرقى دجلة متصل بنينوى، وهو تل فيه مشهد يزار ويتفرج فيه أهل الموصل كل ليلة جمعة، قيل إنه سُمى تل توبة لأنه لما نزل بأهل نينوى العذاب، وهم قوم يونس النبى عليه السلام اجتمعوا بذلك التل وأظهروا التوبة وسألوا الله العفو، فتاب عليهم وكشف عنهم العذاب، وكان عليه هيكل للأصنام فهدموه وكسروا صنمهم، وبالقرب منه مشهد يزار، قيل كان به عجلٌ يعبدونه فلما رأوا إشارات العذاب الذى أنذرهم به يونس عليه السلام أحرقوا العجل وأخلصوا التوبة، وهناك الآن مشهد مبنى محكم بناؤه، بناه أحد المماليك من سلاطين آل سلجوق، وكان من أمراء الموصل قبل البُرسُق، وتنذر له النذور الكثيرة، وفى زواياه الأربع أربع شمعات تحزر كل واحدة بخمسمائة رطل، مكتوب عليها اسم الذى عملها وأهداها إلى الموضع. (معجم البلدان ٢/ ٤١).

*** تل السلطان:**

قال عنه تل السلطان: موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق، وفيه خان ومنزل للقوافل، وهو المعروف بالفُنَيْدق. كانت به وقعة بين صلاح الدين يوسف بن أيوب وسيف الدين غازى بن مودود بن زنكى صاحب الموصل سنة ٥٧١هـ فى عاشر شوال. (معجم البلدان ٢/ ٤٢).

*** تل منّس:**

قال عنه ياقوت: تل مَنَّس: بفتح الميم، وتشديد النون وفتحها، وسين مهملة:

حصن قرب معرة النعمان بالشام.

قال ابن مهذب المعرى فى تاريخه: قدم المتوكل إلى الشام فى سنة ٢٤٤، ونزل بتل منس فى ذهابه وعودته. وقال الحافظ أبو القاسم:

تل منس قرية من قرى حمص. ويُنسب إليها المُسيب ابن واضح بن سرحان أبو محمد السلمى التل منسى الحمصى، حدث عن أبى إسحاق الفزارى ويوسف بن أسباط وعبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وإسماعيل ابن عباد ومعتمر بن سليمان وأبى البخترى وهب بن وهب القاضى وهذه الطبقة. روى عنه أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصرى الزاهد وأبو بكر الباغندى والحسن بن سفيان وابن أبى داود وأبو عروبة الحرانى وغيرهم، سئل عنه أبو على صالح بن محمد فقال:

لا يدرى أى طرفيه أطول ولا يدرى أيش يقول. وقال أبو عبد الرحمن السلمى: سئل الدارقطنى عن المسيب ابن واضح فقال: ضعيف، ومات سنة ٢٤٦ وقيل سنة ٢٤٧ وقيل سنة ٢٤٨ عن تسع وثمانين سنة، وقال أبو غالب هُمام بن الفضل بن جعفر بن على المهذب المعرى فى تاريخه: سنة ٢٤٧ فيها قتل المتوكل ومات المسيب بن واضح التَّلمَنسى غرة محرم، وعمره تسع وثمانون سنة، ودفن فى تل منَّس، وكان مُسْنِدا. (معجم البلدان ٢/ ٤٤).

*** التلاوة:**

التلاوة: إتباع بعض الشىء بعضا، وقد استتلاك الشىء إذا جعلك تتبعه، قال الراجز:

قد جعلت دلوى تستتلينى

ولا أحب نفع القرين

ويقال تلوت القرآن تلاوة، وتلوت فلانا تلوا، والتُّلاوة بضم التاء، والتلية بقية الشىء، يقال بقيت لى من حقى تلاوة وتلية، وأتليت أبقيت.

والتلاوة فى القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: القراءة، ومنه فى [آل عمران: ٩٣] ﴿ فأتوا بالتوراة فاتلوها ﴾ وفيها: ﴿يتلون آيات الله﴾ [آية: ١١٣]

وفى [فاطر: ٢٩] ﴿ يتلون كتاب الله ﴾.

والثانى: الاتباع، ومنه فى [الشمس: ٢] ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾.

والثالث: الإنزال، ومنه فى [القصص: ٢] ﴿ نتلوا عليك ﴾.

والرابع: العمل، ومنه فى [البقرة: ١٢١] ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾.

الخامس: الرواية، ومنه فى [البقرة: ١٠٢] ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين ﴾ (منتخب قرة العيون النواظر/ ٨٥، ٨٦).

قال صاحب اللسان:

تلوتُ القرآن تلاوةً: قرأته. وعمَّ به بعضهم كلَّ كلام. وقوله عز وجل: ﴿ فالتَّاليات ذِكْرًا ﴾ [الصافات: ٣] قيل: هم الملائكة، وجائز أن يكونوا الملائكة وغيرهم ممن يتلو ذكر الله تعالى. الليث: تلا يتلو تلاوة يعنى قرأ قراءةً. وقوله تعالى: ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يتلُونَه حقَّ تلاوتِهِ ﴾ [البقرة: ١٢١] معناه يتبعونه حق اتباعه، ويعملون به حق عمله، وقوله عز وجل: ﴿ واتَّبعوا ما تتلوا الشياطين على مُلك سليمان ﴾ [البقرة: ١٠٢] قال عطاء: على ما تحدَّث وتقصَّ، وقيل: ما تتكلم به كقولك فلان يتلو كتاب الله أى يقرؤه ويتكلم به. (اللسان ٦/ ٤٤٤، ٤٤٥).

وقال التهانوى: التلاوة عند القراء: قراءة القرآن متتابعًا كالأوراد والأسباع والدراسة والفرق بينها وبين الأداء والقراءة أن الأداء الأخذ عن المشايخ والقراءة تطلق عليهما فهى أعم منهما: كذا فى الدقائق المحكمة شرح المقدمة فى بيان التجويد. (كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٧١).

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة الشيخ محمد السيد الصفطاوى ود. فؤاد عبد المنعم أحمد/ ٨٥، ٨٦، ولسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٤٤، ٤٤٥، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧١. انظر أيضًا الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للإمام القاضى أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى ـ عرّف الكتاب وقدمه للقراء وكتب هوامشه صاحب الفضيلة الشيخ محمد زاهر بن الحسن الكوثرى/ ٧٠ ـ ٨١، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٩٧ ـ ٢٠٣، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاشكبرى زاده ٢/ ٣٦٦، ٣/ ١٠٦ فضائل القرآن للإمام القرطبى ـ تحقيق أحمد حجازى السقا/ ١٣ ـ ٢٢، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد ابن محمد بن سليمان ٢/ ١٢٢ ـ ١٢٤، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى/ ٩٧ ـ ٩٩).

هذا وقد استوفينا لك موضوع التلاوة فى مادة «آداب تلاوة القرآن الكريم» فانظرها فى موضعها.

*** تلاوة لذلك وعلاوة عليه:**

كذا ورد العنوان على أصل المخطوط، وذكره عباس العزاوى فى كتابه تأريخ الأدب العربى فى العراق بهذا العنوان ١/ ٣٦٠.

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الأدب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩١١٢/ ٢.

لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ/ ١٢٦٣م.

الأول: (لما كنت بالديار المصرية حرسها الله فى سنة ٦٣٨هـ قال لى يومًا بعض أهل الأدب، ومن نطق نفسه به ...).

وهى رسالة جعلها المؤلف ذيلاً على «الاقتصار على جواهر السلك فى الانتصار لابن سناء الملك» تضمنت مراجعات فى النقد الموجه لابن سناء الملك خصوصًا ما وجده من النقد فى مصر، واعتبر غالبه ناجمًا عن تصحيف فى شعره (تأريخ الأدب العربى فى العراق ١/ ٣٤٨، ٣٦٠).

نسخة خزائنية، كتبت لخزانة شهاب الدين أحمد بن يحيى العمرى بن فضل الله، المتوفى سنة ٧٤٩هـ/

١٣٤٨م. كتب العنوان بخط الثلث الغليظ وبقية الكتاب بخط النسخ.

٣٤ص ٢٤×١٧سم ١٥س.

معجم المؤلفين ٤/ ١١٤، الأعلام ٢/ ٣١٥، ٣١٦.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢١).

*** تلبيس إبليس:**

نقد العلم والعلماء، أو تلبيس إبليس كتاب من تأليف الحافظ الإمام جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧هـ. ويحدثنا ابن الجوزى عن هذا الكتاب بمقدمة يقول فيها:

اعلم أن الأنبياء جاءوا بالبيان الكافى، وقابلوا الأمراض بالدواء الشافى، وتوافقوا على منهاج لم يختلف، فأقبل الشيطان يخلط بالبيان شبهًا، وبالدواء سمًّا، وبالسبيل الواضح جردًا مضلاً، وما زال يلعب بالعقول إلى أن فرق الجاهلية فى مذاهب سخيفة، وبدع قبيحة، فأصبحوا يعبدون الأصنام فى البيت الحرام، ويحرمون السائبة والبحيرة والوصيلة والحام، ويرون وأد البنات، ويمنعونهن الميراث، إلى غير ذلك من الضلال الذى سَوَّله لهم إبليس؛ فابتعث الله سبحانه وتعالى محمدًا ﷺ فرفع المقابح، وشرع المصالح. فسار أصحابه معه وبعده فى ضوء نوره، سالمين من العدو وغروره، فلما انسلخ نهار وجودهم، أقبلت أغباش الظلمات، فعادت الأهواء تنشئ بدعا، وتضيق سبيلا مازال متسعًا، ففرق الأكثرون دينهم وكانوا شيعًا، ونهض إبليس يلبس ويزخرف ويفرق ويؤلف وإنما يصح له التلصص فى ليل الجهل، فلو قد طلع عليه صبح العلم افتضح.

فرأيت أن أحذر من مكايده، وأدل على مصايده: فإن فى تعريف الشر تحذيرًا عن الوقوع فيه، ففى الصحيحين من حديث حذيفة قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركنى وقد أخبرنا أبو البركات سعد الله بن على البزاز قال أخبرنا أحمد بن على الطريثيثى قال أخبرنا هبة الله بن حسن الطبرى قال أخبرنا محمد بن أحمد بن سهل قال ثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا عبيد بن يعيش قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحاق عن الحسن أو الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: والله ما أظن على ظهر الأرض اليوم أحدًا أحب إلى الشيطان هلاكا منى، فقيل وكيف؟ فقال: والله إنه ليحدث البدعة فى مشرق أو مغرب فيحملها الرجل إلىَّ فإذا انتهت إلىَّ قمعتها بالسُّنَّة فترد عليه كما أخرجها.

وقد وضعت هذا الكتاب محذرًا من فتنه ومخوفًا من محنه، وكاشفًا عن مستوره، وفاضحًا له فى خفى غروره، والله المعين بجوده، كل صادق فى مقصوده.

وقد قسمته ثلاثة عشر بابًا ينكشف بمجموعها تلبيسه، ويتبين للفطن بفهمها تدليسه، فمن انتهض عزمه للعمل بها ضج منه إبليسه. والله موفقى فيما قصدت وملهمى للصواب فيما أردت.

ثم بيَّن ابن الجوزى أبواب الكتاب على النحو التالى:

الباب الأول: فى الأمر بلزوم السنة والجماعة.

الباب الثانى: فى ذم البدع والمبتدعين.

الباب الثالث: فى التحذير من فتن إبليس ومكايده.

الباب الرابع: فى معنى التلبيس والغرور.

الباب الخامس: فى ذكر تلبيسه فى العقائد والديانات.

الباب السادس: فى ذكر تلبيسه على العلماء فى فنون العلم.

الباب السابع: فى ذكر تلبيسه على الولاة والسلاطين.

الباب الثامن: فى ذكر تلبيسه على العباد فى فنون العبادات.

الباب التاسع : فى ذكر تلبيسه على الزهاد.

الباب العاشر: فى ذكر تلبيسه على الصوفية.

الباب الحادى عشر: فى ذكر تلبيسه على المتدينين بما يشبه الكرامات.

الباب الثانى عشر: فى ذكر تلبيسه على العوام.

الباب الثالث عشر: فى ذكر تلبيسه على الكل بتطويل الأمل (نقد العلم والعلماء / ٣ـ٥).

يوجد مخطوطه ضمن مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٠٣٠.

كتاب ذكر فيه أن الأنبياء جاؤوا بالبيان الكافى فأقبل الشيطان يخلط بالبيان شبهًا «فرأيت أن أحذر من مكائده» وقسمه ١٣ بابًا لكشف تلبيسه. الأول بلزوم السنة، الثالث عشر: فى ذكر تلبيسه على الكل بطول الأمل. وفى هذا الكتاب هجوم شديد على الصوفية وانتقاد لهم.

المؤلف: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على ابن الجوزى الحنبلى المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م.

أوله: الحمد لله الذى سلم ميزان العدل لذوى الألباب، وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين العقاب...

آخره: وإذا كان فى الطبع حب التوانى وطول الأمل ثم جاء إبليس يحث على العمل بمقتضى ما فى الطبع صعبت المجاهدة إلا أنه من انتبه بنفسه علم أنه فى صف حرب وأن عدوه لا يفتر...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: حسن بن على بن حسن الشافعى العلوانى طريقة الأشعرى اعتقادًا.

تاريخ النسخ: الثلاثاء سابع محرم سنة ٩٥٦هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة عملت الأرضة فى بعض كلماتها.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٧١، مؤلفات ابن الجوزى ص ٨٦ رقم ٨٧.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٤/ ٨٩، معجم المؤلفين ٥/ ١٥٧، تذكرة الحفاظ للذهبى ٤/ ١٣٤٢.

طبعات الكتاب: طبع عدة مرات بدمشق ومصر منها طبع المنيرية بالقاهرة بـ ٣٩٩ص بلا تاريخ (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ١/ ٣٠٦، ٣٠٧).

كما يوجد مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وقد أدرج تحت فن «معارف عامة» رقم الحفظ ١٠٨/ ٢ ـ ق، ومكان الحفظ أيا صوفيا، برقم ١٧٣٩ (فهرس المصورات الميكروفيلمية / ١١١).

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىَّ طبع إدارة الطباعة المنيرية، بدون تاريخ، عنى بنشره وتصحيحيه والتعليق عليه إدارة الطباعة المنيرية بمساعدة بعض علماء الأزهر الشريف. حقوق الطبع محفوظة لمصححه ومقيد حواشيه محمد منير الدمشقى. ٤٠٠ صفحة، وهى المشار إليها أعلاه.

(نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٣ ـ ٥، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٠٦، ٣٠٧، وفهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١١١. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٧١).

*** التلبيس والغرور:**

أفرد الإمام الحافظ ابن الجوزى الباب الرابع من كتابه «تلبيس إبليس» للتلبيس والغرور فقال:

التلبيس إظهار الباطل فى صورة الحق، والغرور نوع جهل يوجب اعتقاد الفاسد صحيحًا والردىء جيدًا، وسببه وجود شبهة أوجبت ذلك وإنما يدخل إبليس على

الناس بقدر ما يمكنه ويزيد تمكنه منهم ويقل على مقدار يقظتهم وغفلتهم وجهلهم وعلمهم. واعلم أن القلب كالحصن، وعلى ذلك الحصن سور، وللسور أبواب، وفيه ثلم (جمع ثُلْمة وهى موضع الكسر من القدح) وساكنه العقل، والملائكة تتردد إلى ذلك الحصن، وإلى جانبه ربض (الرَّبَض المكان الذى يؤوى إليه) فيه الهوى والشياطين تختلف إلى ذلك الربض من غير مانع، والحرب قائم بين أهل الحصن وأهل الربض والشياطين لا تزال تدور حول الحصن تطلب غفلة الحارس والعبور من بعض الثلم. فينبغى للحارس أن يعرف جميع أبواب الحصن الذى قد وُكِّل بحفظه وجميع الثلم، وأن لا يفتر عن الحراسة لحظة. فإن العدو ما يفتر. قال رجل للحسن البصرى: أينام إبليس؟ قال: لو نام لوجدنا راحة، وهذا الحصن مستنير بالذكر مشرق بالإيمان وفيه مرآة صقيلة يتراءى فيها صور كل ما يمر به، فأول ما يفعل الشيطان فى الربض إكثار الدخان فتسود حيطان الحصن، وتصدأ المرآة وكمال الفكر يرد الدخان، وصقل الذكر يجلو المرآة، وللعدو حملات فتارة يحمل فيدخل الحصن، فيكر عليه الحارس فيخرج، وربما دخل فعاث، وربما أقام لغفلة الحارس، وربما ركدت الريح الطاردة للدخان فتسود حيطان الحصن وتصدأ المرآة فيمر الشيطان ولا يدرى به، وربما جرح الحارس لغفلته وأسر واستخدم وأقيم يستنبط الحيل فى موافقة الهوى ومساعدته، وربما صار كالفقيه فى الشر، قال بعض السلف: رأيت الشيطان فقال لى قد كنت ألقى الناس فأعلِّمهم فصرت ألقاهم فأتعلم منهم. وربما هجم الشيطان على الذكى الفطن ومعه عروس الهوى قد جلاها فيتشاغل الفطن بالنظر إليها فيستأسره، وأقوى القيد الذى يوثق به الأسرى الجهل، وأوسطه فى القوة الهوى، وأضعفه الغفلة، وما دام درع الإيمان على المؤمن، فإن نبل العدو لا يقع فى مقتل.

أخبرنا محمد بن أبى القاسم ثنا أحمد بن أحمد ثنا أبو نعيم الحافظ ثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن محمد بن يعقوب ثنا محمد بن يوسف الجوهرى ثنا أبو غسان النهدى قال: سمعت الحسن بن صالح رحمه الله يقول: إن الشيطان ليفتح للعبد تسعة وتسعين بابًا من الخير يريد به بابًا من الشر. أنبأنا على بن عبد الله ثنا محمد بن محمد النديم ثنا عمى عبد الواحد بن أحمد ثنا أبى أحمد بن الحسين العدل ثنا أبو جعفر محمد بن صالح ثنا حيان بن الفلس الجمانى ثنا حماد بن شعيب عن الأعمش قال: حدثنا رجل كان يكلم الجن، قالوا: ليس علينا أشد ممن يتبع السُّنة، وأما أصحاب الأهواء فإنا نتلعب بهم لعبًا.

(نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للإمام الحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٣٧ـ٣٩).

*التَّلْبينة:

مما يمكن أن يندرج تحت علم التغذية وعلم الطب ما جاء فى الطب النبوى عن التلبينة وهى ماء الشعير المطحون أو كما جاء فى اللسان (٤٤/ ٣٩٩١) حساء يتخذ من ماء النخالة فيه لبن. وتتضح قيمتها الغذائية وفوائدها الطبية مما ورد فيها من أحاديث نبوية. فقد أخرج الإمام السيوطى فى الجامع الصغير من رواية الحُرث عن أنس قوله ﷺ: « فى التلبينة شفاء من كل داء» وقال عنه حديث صحيح (الجامع الصغير ٢/ ٨١).

وفى حديث عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « التلبينة مجمَّة لفؤاد المريض، تُذهب بعض الحُزن » (قالت المؤلفة: أورد الإمام ابن الديبع هذا الحديث وقال عنه: متفق عليه. التمييز بين الطيب والخبيث / ٥٨).

الأصمعى: التلبينة حساء يعمل من دقيق أو نخالة، ويجعل فيها عسل، سميت تلبينة تشبيها باللبن لبياضها ورقتها، وهى تسمية بالمرَّة من التلبين مصدر لبَّنَ القوم، أى سقاهم اللبن، وقوله ﷺ: « مجمَّة لفؤاد المريض » أى تسرو عنه همَّه، أى تكشفه.

وقال الرياشى فى حديث عائشة: « عليكم بالمشنيئة

النافعة: التلبين »، قال: يعنى الحَسْو، قال: وسألت الأصمعى عن المشنيئة فقال: يعنى البغيضة، ثم فسَّر التلبينة كما ذكرناه.

وفى حديث أم كلثوم بنت عمرو بن عقرب قالت: سمعت عائشة، رضى الله عنها، تقول: قال رسول ﷺ: « عليكم بالتلبين البغيض النافع، والذى نفسى بيديه إنه ليغسل بطنَ أحدِكم كما يغسل أحدُكم وجهه بالماء من الوسخ » وقالت: كان إذا اشتكى أحد من أهله لا تزال البُرمة على النار حتى يأتى على أحد طرفيه، قال: أراد بقوله أحد طرفيه يعنى البُرء أو الموت، قال عثمان: التلبينة الذى يقال له السَّيوساب (لسان العرب ٤٤/ ٣٩٩١، والطب النبوى / ٢٢٦) وسمَّاه البغيض النافع، لأن المريض يعافُه، وهو نافع له (كتاب الأربعين الطبية / ١٠٤).

وجاء فى صحيح البخارى فى باب التلبينة: حدثنا يحيى بن بُكير حدثنا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها كانت إذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفَرَّقْنَ إلا أهلها وخاصَّتها أمرت ببُرمةٍ من تلبينة فطُبخت، ثم صنع ثريدٌ فصُبَّت التلبينة عليها ثم قالت كُلْنَ منها فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: « التلبينة مجمَّة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحُزْن » (صحيح البخارى جـ٧/ ٩٧).

كما ذكرها الإمام ابن قيم الجوزية فى فصل « فى هديه ﷺ فى تغذية المريض بألطف ما اعتاده من الأغذية » قال فيه: التلبين: هو الحساء الرقيق الذى هو فى قوام اللبن، ومنه اشتق اسمه. قال الهروى: « سميت تلبينة: لشبهها باللبن، لبياضها ورقَّتها ». وهذا الغذاء هو النافع للعليل، وهو الرقيق النضيج، لا الغليظ النيئ. وإذا شئت أن تعرف فضل التلبينة فاعرف فضل ماء الشعير، بل هى أفضل من ماء الشعير لهم، فإنها حساء متخذ من دقيق الشعير بنُخالته، والفرق بينها وبين ماء الشعير: أنه يطبخ صحاحًا، والتلبينة تُطبخ منه مطحونًا وهى أنفع منه لخروج خاصية الشعير بالطحن.

وللمعادات تأثير فى الانتفاع بالأدوية والأغذية، وكانت عادة القوم أن يتخذوا ماء الشعير منه مطحونًا، لا صحاحا. وهو أكثر تغذية، وأقوى فعلاً، وأعظم جلاءً، وإنما اتخذه أطباء المدن صَحاحًا: ليكون أرقَّ وألطف، فلا يثقل على طبيعة المريض. وهذا بحسب طبائع أهل المدن ورخاوتها، وثقل ماء الشعير المطحون عليها.

والمقصود: أن ماء الشعير مطبوخا صحاحًا، ينفذ سريعا، ويجلو جلاءً ظاهرا، ويُغذى غذاء لطيفا. وإذا شرب حارا: كان إجلاؤه أقوى، ونفوذه أسرع، وإنماؤه للحرارة الغريزية أكثر، وتلميسُه لسطوح المعدة أوفق.

وقوله ﷺ: « فيها مجمةٌ لفؤاد المريض » يروى بوجهين: بفتح الميم والجيم، وبضم الميم وكسر الجيم. والأول أشهر. ومعناه: أنها مريحة له، أى تُريحه وتسكِّنه. من « الإجمام » وهو: الراحة.

وقوله ﷺ: « ويذهب ببعض الحُزن »، هذا ــ والله أعلم ــ: لأن الغم والحزن يبردان المِزاج، ويضعفان الحرارة الغريزية: لميل الروح الحامل لها إلى جهة القلب، الذى هو منشؤها. وهذا الحساء يقوى الحرارة الغريزية: بزيادته فى مادتها، فتزيل أكثر ما عرض له: من الغم والحزن.

وقد يقال ــ وهو أقرب ــ: إنها تذهب ببعض الحُزن، بخاصية فيها من جنس خواص الأغذية المفرِّحة. فإن من الأغذية ما يفرِّح بالخاصية. والله أعلم.

وقد يقال: إن قُوى الحزين تضعف باستيلاء اليُبس على أعضائه، وعلى معدته خاصة، لتقليل الغذاء. وهذا الحساء يُطبها ويقويها ويغذيها، ويفعل مثل ذلك بفؤاد المريض. لكن المريض كثيرا ما يجتمع فى معدته خلط مرارى أو بلغمى أو صديدى، وهذا الحساء يجلو ذلك عن المعدة ويَسروه، ويَحْدُره ويُميعُه، ويعدِّل كيفيته، ويكسر سورته ـ فيريحها، ولا سيما لمن عادته الاغتذاء بخبز الشعير. وهى عادة أهل المدينة إذ ذاك. وكان هو

غالب قوتهم، وكانت الحنطة عزيزة عندهم. والله أعلم. اهـ. (زاد المعاد ٣/ ١٠٢، ١٠٣ والطب النبوى/ ٩٥، ٩٦).

(الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين السيوطى ٢/ ٨١ والتمييز بين الطيب والخبيث للإمام ابن الديبع الشيبانى/ ٥٨، ولسان العرب لابن منظور ٤٤/ ٣٩٩١، والطب النبوى للإمام ابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وصححه وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرّج الأحاديث محمود فرج العقدة/ ٩٥، ٩٦، ٢٢٦ و «كتاب الأربعين الطبية» لمحمد بن يوسف البرزالى ـ تحقيق عبد الله كنون «مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية. م٨جـ١، ربيع الثانى ١٣٩٢هـ ـ مايو ١٩٧٢م/ ١٠٣، ١٠٤ وصحيح البخارى، كتاب الشعب ٧٤، جـ٧، ١٣٧٨هـ/ ٩٧، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ١٠٢، ١٠٣).

* **التلبية:**

التلبية: من لبيك، بمنزلة التهليل من «لا إله إلا الله» (فقه السُّنة م١/ ٥٨٨) لبَّيت بالحج تلبية. قال الجوهرى: وربما قالوا لبَّأت، بالهمز، وأصله غير الهمز. ولبَّيت الرجلَ إذا قلت له لبيك. ولبَّ بالمكان لبًّا، وألبَّ: أقام به ولزمه، وألبَّ على الأمر: لزمه فلم يفارقه. وقولهم: لبَّيك ولبَّيه، منه أى لزومًا لطاعتك، وفى الصحاح: أى أنا مقيم على طاعتك.

قال الأزهرى: سمعت أبا الفضل المنذرى يقول: عُرِض على أبى العباس ما سمعت من أبى طالب النحوى فى قولهم لبَّيك: وسعديْك، قال: قال الفرَّاء: معنى لبيك، إجابة لك بعد إجابة، قال: ونصبه على المصدر.

وقال ابن الأعرابى: اللُّبُّ الطاعة، وأصله من الإقامة وقولهم: لبَّيك، اللُّب واحد، فإذا ثنيت، قلت فى الرفع: لبَّان، وفى النصب والخفض: لبَّين، وكان فى الأصل لبَّيْنِك، أى أطعنك مرتين، ثم حذفت النون للإضافة، أى أطعتك طاعة، مقيما عندك إقامةً بعد إقامة. (لسان العرب ٤٤/ ٣٩٨٠).

والتلبية شعار الحج، والنشيد الذى يصدح به الحجاج قائلين: لبَّيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبَّيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

وقد جعلت «التلبية» عنوان الشروع فى الحج، والشعار الذى يصحبه فى جميع مراحله.

عن خلاد بن السائب عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى جبريل فأمرنى أن آمر أصحابى أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال والتلبية. رواه أصحاب السنن وصححه الترمذى وابن خزيمة.

وزاد ابن ماجه فى روايته: فإنها شعار الحج.

وأخرجه ابن ماجه أيضًا، وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث زيد بن خالد الجهنى بالزيادة (الترغيب والترهيب/ ١٢٣).

حكمها:

أجمع العلماء على أن التلبية مشروعة.

فعن أم سلمة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا آل محمد، من حج منك فليُهل فى حجه أو حجته» رواه أحمد وابن حبان (فليهل: أى ليرفع صوته بالتلبية).

وقد اختلفوا فى حكمها، وفى وقتها، وفى حكم من أخرها، فذهب الشافعى وأحمد: إلى أنها سُنَّة، وأنه يستحب اتصالها بالإحرام.

فلو نوى النسك ولم يلب، صح نسكه، دون أن يلزمه شىء، لأن الإحرام عندهما ينعقد بمجرد النية.

ويرى الأحناف: أن التلبية، أو ما يقوم مقامها ـ مما هو فى معناها كالتسبيح، وسوق الهدى ـ شرط من شروط الإحرام، فلو أحرم، ولم يُلب أو لم يسبِّح، أو لم يسق الهدى فلا إحرام له.

وهذا مبنى: على أن الإحرام عندهم مركب من النيَّة وعملٍ من أعمال الحج.

فإذا نوى الإحرام وعمل عملاً من أعمال النسك، فسبح، أو هلل، أو ساق الهدى ولم يلب، فإن إحرامه ينعقد، ويلزمه بترك التلبية دم.

ومشهور مذهب مالك: أنها واجبة، يلزم بتركها أو ترك اتصالها بالإحرام مع الطول دم.

لفظها:

روى مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما: أن تلبية رسول الله ﷺ: «لبَّيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» قال الزمخشرى: معنى لبيك: أى دوامًا على طاعتك، وإقامة عليها مرة بعد أخرى، من «لب» بالمكان، و «ألب» إذا أقام به.

قال نافع: وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يزيد فيها: «لبيك، لبيك، لبيك وسعديك والخير بيديك: لبيك والرَّغباء إليك، والعمل».

وقد استحب العلماء الاقتصار على تلبية رسول الله ﷺ واختلفوا فى الزيادة عليها.

فذهب الجمهور: إلى أنه لا بأس بالزيادة عليها، كما زاد ابن عمر وكما زاد الصحابة والنبى ﷺ يسمع ولا يقول لهم شيئًا، رواه أبو داود والبيهقى.

وكره مالك، وأبو يوسف: الزيادة على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فضلها:

١ - روى ابن ماجه عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من محرم يُضْحِى يومه يُلبى حتى تغيب الشمس، إلا غابت ذنوبه فعاد كما ولدته أمه» (يضحى: أى يظل يومه).

٢ - وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أهل مُهل قط إلا بُشِّر، ولا كبَّر مكبِّر قط إلا بُشر». قيل: يا نبى الله: بالجنة؟ قال: «نعم» رواه الطبرانى، وسعد بن منصور.

٣ - وعن سهل بن سعد: أن النبى ﷺ قال: «ما من مسلم يلبى إلا لبى من عن يمينه وشماله، من حجر، أو شجر، أو مدر، حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا» رواه ابن ماجه، والبيهقى، والترمذى، والحاكم، وصححه (المدر: الحصى). (فقه السنة م١/ ٥٨٨، ٥٨٩).

وقد أورد صاحب جامع الأصول ما يلى عن التلبية وما يقول الملبىّ:

١ - عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: بيداؤكم هذه التى تكذبون على رسول الله ﷺ فيها: ما أهلَّ رسول الله ﷺ إلاَّ من عند المسجد: يعنى مسجد ذى الحليفة» أخرجه الستة.

وفى رواية: ما أهل إلا من عند الشجرة حين قام به بعيرهُ.

وفى أخرى للنسائى. قيل لابن عمر: رأيتُك تهلُّ إذا استوت بك راحلتك؟ قال: إن رسول الله ﷺ كان يفعله.

٢ - وعن أنس رضى الله عنه «أن رسول الله ﷺ صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا على حبل البيداء أهل». أخرجه أبو داود والنسائى.

زاد النسائى فى أخرى: وأهلَّ بالحج والعمرة حين صلى الظهر.

٣ - وعن ابن جُبير قال: «قلت لابن عباس رضى الله عنهما عجبت لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فى إهلاله حين أوجب. فقال: إنِّى لأعلم النَّاس بذلك، إنها إنما كانت من رسول الله ﷺ حجة واحدة فمن هنالك اختلفوا.

خرج رسول الله ﷺ حاجًّا فلما صلى فى مسجد ذى الحليفة ركعتيه أوجبه فى مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه أقوامٌ فحفظته عنه، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام. وذلك أن

الناس إنما كانوا يأتون أرسالا فسمعوه حين استقلت به ناقته يهلُّ. فقالوا إنما أهلَّ حين استقلت به ناقته، ثم مضى فلما علا على شرف البيداء أهلَّ وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل حين علا على شرف البيداء. وأيم الله لقد أوجب فى مُصلاه وأهل حين استقلت به ناقته وأهل حين علا على شرف البيداء. قال سعيد بن جُبيرٍ: فمن أخذ بقول ابن عباس أهلَّ فى مصلاه إذا فرغ من ركعتيه » أخرجه أبو داود.

٤ - وعن نافع قال: « كان ابن عمر رضى الله عنهما إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية، ثم يبيت بذى طوى، ويُصلى بها الصبح، ثم يغتسل، ويحدِّث أن النبى ﷺ كان يفعل ذلك » أخرجه الثلاثة.

٥ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « قال رسول الله ﷺ: يُلبى المقيم أو المعتمر حتى يستلم الحجر » أخرجه أبو داود والترمذى.

وعنده: كان يمسك عن التلبية فى العمرة إذا استلم الحجر.

٦ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: « سمعت رسول الله ﷺ يُهلُّ مُلبيًا وفى رواية مُلبدًا. يقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. لا يزيد على هذه الكلمات » أخرجه الستة.

٧ - زاد فى رواية: « وكان عبد الله بن عمر يقول: كان عمر بن الخطاب يُهل بإهلال رسول الله ﷺ من هؤلاء الكلمات ويقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك والخير فى يديك لبيك والرغباء إليك والعمل ».

وزاد أبو داود فى أخرى عن جابر. فذكر مثل ما قال ابن عمر. وقال: والناس يزيدون ذا المعارج ونحوه من الكلام، والنبى ﷺ يسمع ولا يقول شيئًا.

ومعنى (ذا المعارج) أى صاحب مصاعد السماء ومراقيها.

٨ - وعن أبى هريرة رضى عنه قال: « كان من تلبية رسول الله ﷺ لبيك إلٰه الحقِّ » أخرجه النسائى.

٩ - وعن السائب بن خلاد الأنصارى رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: إن جبريل عليه السلام أتانى فأمرنى أن آمر أصحابى ومن معى أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالإهلال » أخرجه الأربعة.

١٠ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « كان المشركون يقولون: لبيك لا شريك لك. فيقول رسول الله ﷺ: ويلكم قد قد. فيقولون: إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك، يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت. أخرجه مسلم.

قوله (قد قد) بمعنى حسب وتكرارها لتأكيد الأمر، ويعنون (بالشريك) الصنم (وبما ملك) الآيات التى عنده وحوله (تيسير الوصول ١/ ٢٦٤، ٢٦٥).

كما جاء عن التلبية بعرفة والمزدلفة ما يلى:

١ - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان أسامة رِدْف رسول الله ﷺ من عرفه إلى المزدلفة. ثم أردف الفَضْل من مزدلفة إلى مِنًى فكلاهما قالا: لم يزل رسول الله ﷺ يلبِّى حتى رمى جمرة العقبة. أخرجه الخمسة.

٢ - وعن سعيد بن جبير قال: كنت مع ابن عباس بعرفة فقال: ما لى لا أسمع الناس يلبُّون؟ قلت: يخافون من معاوية. فخرج من فسطاطه وهو يقول: لبَّيك اللهم لبّيك فإنهم قد تركوا السُّنة عن بُغْضِ علىّ. أخرجه النسائى.

٣ - وعن محمد بن أبى بكر الثقفى قال: سألت أنس ابن مالك ونحن غاديان من مِنى إلى عرفات عن التلبية كيف كنتم تصنعون مع النبى ﷺ؟ قال: كان يُلبِّى الملبِّى

فلا يُنكر عليه، ويكبِّر المكبِّر فلا يُنكر عليه، ويهلِّل المهلِّل فلا يُنكر عليه، ولا يعيب أحدٌ على صاحبه. أخرجه الثلاثة والنسائي.

٤ - وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان عليٌّ رضى الله عنه يُلبِّى بالحج حتى إذا زاغت الشمس من يوم عرفة قطع التلبية. أخرجه مالك.

(زاغت الشمس) إذا زالت.

٥ - وعن أسامة رضى الله عنه قال: كنت رِدْف رسول الله ﷺ بعرفة فرفع يديه يدعو فمالتْ به ناقته فسقط خِطامها فتناول الخِطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى. أخرجه النسائي (تيسير الوصول ١/ ٢٩٣، ٢٩٤).

وفى الجاهلية كانت تلبية قبيلة عكٍّ إذا خرجوا حُجَّاجا، قدَّموا أمامهم غلامين أسودين من غلمانهم فكانا أمام ركبهم فيقولان:

* نحن غُرابا عكٍّ *

فتقول عكٌّ من بعدهما:

* عكٌّ إليك عانيةْ *
* عبادك اليمانيةْ *
* كيما نَحُجَّ الثانيةْ *

وكانت نزار تقول إذا ما أهلَّت:

لبيك اللهم لبيك!

لبيك! لا شريك لك!

إلا شريك هو لك!

تملكه وما ملك!

(كتاب الأصنام / ٧).

وفى حديث تلبية الجاهلية:

لبيك لا شريك لك!

إلا شريكٌ هو لك!

تملكه وما مَلَك!

يعنون بالشريك الصنم، يريدون أن الصنم وما يملكه ويختص به من الآلات التى تكون عنده وحوله، والنذور التى كانوا يتقربون بها إليه كلها ملك لله عز وجل، فذلك معنى قولهم: تملكه وما ملك.

قال محمد بن المكرَّم: اللهم إنا نسألك صحة التوحيد والإخلاص فى الإيمان، انظر إلى هؤلاء لم ينفعهم طوافهم ولا تلبيتهم ولا قولهم عن الصنم: هو لك، ولا قولهم: تملكه وما مَلك، مع تسميتهم الصنم شريكا، بل حبط عملهم بهذه التسمية، ولم يصح لهم التوحيد مع الاستثناء، ولا نفعتهم معذرتهم بقولهم: «إلا ليقربونا إلى الله زُلْفَى» (لسان العرب ٢٥/ ٢٢٤٩).

ويعزى الأزرقى الأصل فى هذه التلبية فى الجاهلية إلى عمرو بن لحى فيقول: وكان عمرو بن لحى غيَّر تلبية إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام بينما هو يسير على راحلته فى بعض مواسم الحج وهو يلبى إذ مثل له إبليس فى صورة شيخ نجدى على بعير أصهب فسايره ساعة ثم لبى إبليس فقال: لبيك اللهم لبيك، فقال عمرو بن لحى: مثل ذلك، فقال إبليس: لبيك لا شريك لك، فقال عمرو: مثل ذلك، فقال إبليس: إلا شريك هو لك فقال عمرو: مثل ذلك، فقال إبليس: إلا شريك هو لك. فقال عمرو: وما هذا؟ قال إبليس لعنه الله: إن بعد هذا ما يصلحه: إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك، فقال عمرو بن لحى: ما أرى بهذا بأسا فلباها فلبَّى الناس على ذلك وكانوا يقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك، فلم تزل تلك تلبيتهم حتى جاء الله بالإسلام ولبى رسول الله ﷺ تلبية إبراهيم الصحيحة: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» فلباها المسلمون (أخبار مكة ١/ ١٩٤).

(لسان العرب لابن منظور ٢٥/ ٢٢٤٨، ٤٤/ ٣٩٩٣، ٥٢/ ٤٦٨٩، والترغيب والترهيب، انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى - صححه وضبطه محمد المجدوب /

١٢٣، وفقه السنة ـ الشيخ السيد سابق م١/ ٥٨٨، ٥٨٩، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٩٣، ٢٩٤، وكتاب الأصنام لأبى المنذر هشام بن محمد ابن السائب الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى/ ٧، وأخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ١/ ١٩٤).

*** تلبية الدعوة إلى وليمة أو طعام:**

مذهب الحنفية:

يذهب الأحناف إلى أن إجابة الدعوة سنة، قال ﷺ: «من لم يجب الدعوة فقد عصى أبا القاسم».

قال فى الهداية: ومن دعى إلى وليمة أو طعام فوجد ثمة لعبا أو غناء فلا بأس بأن يقعد ويأكل، وهذا إذا كان بعد الحضور، ولو علم قبل الحضور لا يحضر لأنه لم يلزمه حق الدعوة (كتاب الهداية ٤/ ٥٩).

مذهب المالكية:

ويذهب المالكية إلى وجوب إجابة الدعوة، وهو فى الأكل بالخيار، وفى الترمذى عن النبى ﷺ أنه قال: «من دعى فليجب، فإن شاء طعم وإن شاء ترك».

وقال ابن رشد: الأكل مستحب لقوله ﷺ: «فإن كان مفطرا فليأكل وإن كان صائما فليصل (أى يدعو) لصاحب الوليمة» (بلغة السالك ١/ ٤٠٤).

ويسقط وجوب الدعوة وجود غناء ورقص نساء وآلة لهو غير دف.

مذهب الشافعية:

أما الشافعية فيقولون: من دعى إلى وليمة العرس، وجب عليه الإجابة لما روى ابن عمر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إذا دعى أحدكم إلى وليمة فليأتها».

ومن الشافعية من قال: هى فرض على الكفاية لأن القصد إظهارها، وذلك يحصل بحضور البعض، وقيل إنها سنة (المهذب ٢/ ٦٤).

وأما وليمة الختان والولادة فالإجابة إليها مستحبة قولا واحدا وقيل على الخلاف. (شرح المحلى على منهاج الطالبين جـ٣ طبعة الحلبى).

وإنما تجب أو تسن بشرط ألا يخص الأغنياء بالدعوة وبشرط إسلام الداعى، وألا يكون المدعو مرخصا فى ترك الجماعة أو الجمعة، وألا يكون المقصود المباهاة وألا يكون الداعى فاسقا أو شريرا، وألا يكون المدعو قاضيا إلا مع أصله أو فرعه وألا تتعارض الدعوة مع ما هو أهم كأداء الشهادة وأن يتعين المدعو.

وإن دعى مسلم إلى وليمة ذمى ففيه وجهان: أحدهما تجب الإجابة للخير، والثانى: لا تجب لأن الإجابة للتواصل واختلاف الدين يمنع التواصل.

وإن كانت الوليمة ثلاثة أيام أجاب فى اليوم الأول والثانى وتكره الإجابة فى اليوم الثالث لما روى أن سعيد ابن المسيب رحمه الله دعى مرتين فأجاب ثم دعى الثالثة فحصب الرسول.

وعن الحسن رحمه الله أنه قال: الدعوة أول يوم حسن والثانى حسن والثالث رياء وسمعة. وإن دعاه اثنان ولم يمكنه الجمع بينهما أجاب أسبقهما لحق السبق، فإن استويا فى السبق أجاب أقربهما رحما، فإن استويا فى الرحم أجاب أقربهما دارا، فإن استويا فى ذلك أقرع بينهما.

وإن دعى إلى موضع فيه دف أجاب لأن الدف يجوز فى الوليمة، فإن دعى إلى موضع فيه منكر من زمر أو خمر فإن قدر على إزالته لزمه أن يحضر لوجوب الإجابة ولإزالة المنكر، وإن لم يقدر على إزالته لم يحضر، لما روى أن رسول الله ﷺ نهى أن يجلس على مائدة يدار فيها الخمر.

ومن حضر الطعام فإن كان مفطرا ففيه وجهان: أحدهما يلزمه أن يأكل، لما روى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب، فإن كان مفطرا فليأكل، وإن كان صائما فليصُلِّ».

والثانى: لا يجب، لما روى جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم، وإن شاء ترك ».

وإن دعى وهو صائم لم تسقط عنه الإجابة للخبر، ولأن القصد التكثير والتبرك بحضوره، وذلك يحصل مع الصوم، فإن كان الصوم فرضا لم يفطر، وإن كان تطوعا فالمستحب أن يفطر لأنه يدخل السرور على من دعاه وإن لم يفطر جاز.

مذهب الحنابلة:

ويرى الحنابلة وجوب إجابة الدعوة إذا كان الداعى مسلما وعين المدعو، وقيل هى فرض كفاية، وقيل مستحبة، ولا تجب مع من يجوز هجره ولا من عمم بدعوته ولا من دعى بعد اليوم الأول، ولا يجوز لمن حضر الوليمة قطع صوم واجب ويستحب الأكل للمتنفل والمفطر. وقيل إن لم ينكسر قلب الداعى بإتمام النفل فهو أولى. وإذا علم فى الدعوة منكرا كالخمر والزمر وأمكنه الإنكار حضر وأنكر وإلا فلا يحضر ولو حضر فشاهد منكرا أزاله إن قدر وجلس وإلا انصرف وإن علم به ولم يره ولم يسمعه فله الجلوس.

مذهب الظاهرية:

أما ابن حزم الظاهرى فيقول: وفرض على كل من دعى إلى وليمة أو طعام أن يجيب إلا من عذر فإن كان مفطرا ففرض عليه أن يأكل، فإن كان صائما فليدع الله لهم، فإن كان هنالك حرير مبسوط أو كانت الدار معصوبة أو كان الطعام مغصوبا أو كان هناك خمر ظاهر فليرجع ولا يجلس. عن نافع أن ابن عمر كان يقول عن النبى ﷺ: إذا دعا أحدكم أخاه فليجبه عرسا كان أو نحوه.

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا دعى أحدكم فليجب، فإن كان صائما فليصل، وإن كان مفطرا فليطعم ».

وصح عن أبى هريرة: من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله (المحلى ٩/ ٤٥٠، ٤٥١).

مذهب الزيدية:

ويندب عند الزيدية حضور الوليمة بشروط سبعة: أولها أن تعم الفقير والغنى، والثانى: حيث تكون فى اليوم الأول والثانى، والثالث: ألا يكون هناك منكر، والرابع: أن يعين الداعى من يدعوه بنفسه أو برسوله أو بكتاب، والخامس: ألا يدعوه لخوف منه أو لطمع فى جاهه أو إعانته على باطل، والسادس: ألا يكون الداعى فاسقا أو شريرا. والسابع: ألا يكون أكثر مال الداعى حراما.

وندب أيضًا إجابة المسلم إلى طعامه وإن لم يكن معه وليمة، وإذا اتفق داعيان أو أكثر فيستحب له إجابتهم جميعا، ويندب له تقديم إجابة الأول ثم الأقرب نسبا ثم الأقرب بابا، فإذا استويا أقرع بينهما. (التاج المذهب ٣/ ٤٨٠، ٤٨١).

مذهب الإمامية:

أما الشيعة الجعفرية: فيستحبون إجابة الدعوة للوليمة عند الزفاف وقد حكم فى الشرائع بكراهة الصوم ندبا لمن دعى إلى طعام، واستدل عليه فى الجواهر بما دل على النهى عن معارضة المؤمن وترك إجابته (جامع المقاصد للمحقق الكركى ـ باب النكاح).

وقد قيل إن مقتضى إطلاق النص والفتوى عدم الفرق بين من هيأ لهم طعاما وغيره وبين من يشق عليه المخالفة وغيره، ونص الفاضلان على اشتراط كونه مؤمنا ولعله لكونه المتبادر من الأخ، ولأنه الذى رعايته أفضل من الصوم (الجواهر باب الصوم ٣/ ٢٥٠).

(موسوعة جمال عبد الناصر ٢/ ١٩٤ ـ ١٩٧).

وقد ضمن ابن عماد الأقفهسى منظومته الموسومة بآداب الطعام (أو آداب الأكل) أبياتا عن تلبية الدعوة (الأبيات ١٨ ـ ٣٥، ٤٨ ـ ٥١) ونتقلها لك فيما يلى مع شرح الناظم وقد ميزناه بالحرف ش، وهوامش المحققين

وقد ميزناها بوضعها بين أقواس. وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص، وقد رمز الناظم بالحرف ح إلى الحديث النبوى الذى يسوقه يتبعه رقمه التسلسلى:

١٨ - *إذا دعيت إلى قوت أجبه ولو*

تدعى إلى قرية واحذر من الكسل

١٩ - *لا تحقد الناس واشكر ما قد اصطنعوا*

إن احتقارك كبو بيّنُ الخلل

(ش) إجابة الدعوة مستحبة ولو بَعُدَ الموضع لقوله ﷺ: «لو أهدى إلى ذراع لقبلت ولو دعيت إلى كراع الغميم لأجبت».

(أخرجه البخارى (٣/ ٢٠١ ـ شعب)، (٧/ ٣٢) لكنه ليس فيه «كراع الغميم» فقد قال العراقى فى «الإحياء» (٢/ ١٤) ذكر الغميم فى الحديث لا يعرف والمعروف «لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلىَّ ذراع لقبلت» ويرد هذه الزيادة ما رواه الترمذى (٣/ ٦٢٢) من حديث أنس رضى الله عنه بلفظ «لو أهدى إلىّ كراع لقبلت ولو دعيت عليه لأجبت»).

(ش) وكراع موضع بين مكة والمدينة وبينهما أميال وهو كراع الغميم الذى أفطر فيه النبى ﷺ فى رمضان.

ويقال فى بعض الكتب المنزلة: سر ميلاً عُد مريضًا وسر ميلين شيع جنازة سر ثلاثة أميال أجب دعوة سر أربعة أميال زر أخا فى الله تعالى.

ومن المتكبرين من يجيب دعوة الأغنياء دون الفقراء وهو خلاف السنة.

وكان رسول الله ﷺ يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين. (أخرجه الترمذى وابن ماجه من حديث أنس دون المسكين وضعفه الترمذى لكن صححه الحاكم بلفظ «كان يردف خلفه ويضع طعامه على الأرض»).

(ش) ومر الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما بقوم من المساكين الذين يسألون الناس على قارعة الطريق وقد نثروا كسرا على الأرض فى الرمل وهم يأكلون فقالوا هلم الغدا يا بن رسول الله ﷺ فقال نعم إن الله لا يحب المتكبرين فنزل وقعد معهم وأكل ثم سلم عليهم وركب فقال قد أجبتكم فأجيبونى فقالوا نعم فوعدهم وقتا معلومًا فحضروا فقدم إليهم فاخر الطعام وجلس يأكل معهم رضى الله عنه.

قال أبو تراب النخشبى: عُرِض علىَّ طعام فامتنعت فبليت بالجوع أربعة عشر يومًا فعلمت أنها عقوبة.

وسميت القرية قرية لجمعها الناس والقرء بالفتح الاجتماع ومنه قرأت الماء فى الحوض جمعته ومنه سمى القرآن قرآنا لأنه يجمع أمرًا ونهيًا وخبرًا ووعدًا ووعيدًا وغير ذلك وحكى الحافظ خلاف فى الحد الذى يصير به البنيان قرية فقيل إذا صيت فيها الديك ونهق الحمار وقيل مع ذلك لا بد من صاحب صنعة كحايك.

٢٠ - *افطر من النفل إن يدعوك ذو كدم*

شق الصيام عليه لا إلى بدن

من دعى وهو صائم نفلاً استحب له الإجابة والنظر إن شق صيامه على الداعى قال ﷺ فى ذلك:

«يتطولك إخوان إنى صائم» ولا يجب القضاء على من أفطر من النفل وإنما يستحب.

(أخرجه البيهقى بلفظ: «دعاكم أخوكم وتكلف لكم» (٤/ ٢٧٩) وفى إسناده أبو أويس قال الذهبى: أبو أويس لين وما أعرف محمد بن المنكدر سمع من أبى سعيد وللدارقطنى نحوه من حديث جابر وقال الزبيدى فى الإتحاف: (٥/ ٢٤٣): لا يصحان وكذا رواه ابن ماجه: كتاب النكاح باب ٢٥/ رقم ١٩١٥).

٢١ - *ولا تجب امرأة إلاَّ بمحرمها*

لا خير فى خلوة الأنثى مع الرجل

(ش) إذا دعت امرأة حسناء رجلاً إلى طعام لم تحل الإجابة إن دعته ليأكل عندها فى خلوة محرمة فإن كان

عندهما غيرهما جاز ووجبت الإجابة إن دعت إلى وليمة العرس.

٢٢ - *وليمة العرس لبى من دعاك لها*

فإنَّ إتيانها من واجب العمل

٢٣ - *فى اليوم الأول لا فى الثان لثالثها*

تسميع أهل الريا إنه عنه وانفصل

(ش) فى الإجابة إلى وليمة العرس ثلاثة أوجه أصحها فرض عين والثانى فرض كفاية والثالث سُنَّة وإنما تجب أو تستحب بشروط:

الأول: أن يدعوه فى اليوم الأول فإن أولم ثلاثة أيام لم تجب الإجابة فى الثانى وتكره فى الثالث لقوله ﷺ: «فى اليوم الثالث إنه رياء وسمعة» رواه أبو داود ولو أولم فى يوم واحد مرتين فالذى يظهر أنه المرة الثانية كاليوم الثانى حتى لا تجب الإجابة. (أخرجه أبو داود بلفظ «الوليمة أول يوم حق والثانى معروف والثالث سمعة ورياء» فى عون المعبود (١٠/ ٢٠٩) وقال المنذرى: وأخرجه النسائى مسندًا ومرسلاً. اهـ. قلت: ورواه ابن ماجه فى (١/ ٦١٧) وقال البوصيرى فى «الزوائد» فى إسناده أبو مالك النخعى وهو ممن اتفقوا على ضعفه وقد رواه الترمذى فى جامعه من حديث عبد الله ابن مسعود قلت: رواه الترمذى فى جامعه من حديث عبد الله بن مسعود قلت: رواه الترمذى (٣/ ٤٠٤) بلفظ: «طعام أول يوم حق وطعام يوم الثانى سنة وطعام يوم الثالث سمعة ومن سمع سمع الله به وقال: حديث ابن مسعود لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث زياد بن عبد الله وزياد بن عبد الله كثير الغرائب والمناكير وقال وكيع: زياد ابن عبد الله مع شرفه يكذب فى الحديث. اهـ).

٢٤ - *فإذا دعا انسان لبِّى أولا بنعم*

للسبق حق فلا تعدل إلى حول

٢٥ - *عند المعية لبِّى أهل ذي رحم*

ثم الجوار أجبهم تارك العلل

(ش) إذا دعا اثنان شخصًا إلى وليمتين قال فى الروضة أجاب السابق فإن جاءا معًا فإن كان فيهما أحد من أقاربه وذوى رحمه أجابه فإن استووا فى القرب أو البعد أجاب الأقرب منهما دارًا ولم يذكر ما استوت دورهما فى القرب والذى يظهر أن يقرع بينهما فمن خرجت قرعته أجابه وترك الآخر.

٢٦ - *فإن تكن قاضيًا فاترك إجابتها*

لا تفتح الباب واقطع علقة الأمل

(ش) إذا كان المدعو إلى الوليمة قاضيًا قال الرافعى فى أبواب القضاء لم تجب عليه الإجابة بخلاف غيره وينبغى للقاضى أن يسد عنه أبواب الهدايا والضيافات ويقطع آمال الناس وحيث وجبت الإجابة أو استحبت لا يجب الأكل على الصحيح لا على القاضى ولا على غيره وقيل يجب.

٢٧ - *وإن دعاك الذى فى ماله شبه*

فاترك إجابته واذهب إلى سبل

٢٨ - *وإن دعاك حرام المال دعه وقل*

إن الإجابة حرم واضح الخلل

٢٩ - *النار أولى بلحم بالحرام نما*

أطب طعامك لا تحطم على دغل

٣٠ - *أكل الخبيث به يعمى القلوب فلا*

تحدث بها ظلمة تفضى إلى كلل

٣١ - *دع إن دعاك الذي فى سقفه صور*

أو الستور أو الجدران أو حلل

٣٢ - *أو عنده زامر بالناى أو وتر*

أو عنده خمرة أو لو به الطبل

٣٣ - *أو عنده خائض فى غيبة مُنعَتْ*

أو عنده زحمة عن مالك فقل

٣٤ - *أو اقتنا عنده كلبًا بلا سبب*

عن فرش خَزٍّ نهوا قُمْ عنه وارتحل

٣٥ - *إن الملائكة لا تأتى أماكنهم*
وإن قدرت فحتما منكرًا أزل

هذه أمور بعضها مسقط للإجابة كما ذكره الغزالى رحمه الله لأنه لا يجب على الإنسان تعاطى المكروهات ومن الثانى ما إذا دعاه من ماله حرام حرمت الإجابة لقوله ﷺ « لحم نبت من حرام النار أولى به ».

(هذا جزء من حديث جابر رضى الله عنه أوله: أن النبى ﷺ قال لكعب بن عجرة رضى الله عنه « أعاذك الله يا كعب بن مرة من إمارة السفهاء ... » وفيه بلفظ « لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت أبدًا ، النار أولى به » رواه الحاكم فى « مستدركه » (١/ ٧٩)، (٣/ ١٢٦ ، ٤٢٢) وقال صحيح وأقره الذهبى فى التلخيص، وكذا رواه الترمذى، وعبد الرزاق فى « مصنفه » (٩/ ٢٠٧) (١١/ ٣٤٥) وكذا أخرجه أحمد فى مسنده (٣/ ٣٢١) والهيثمى فى « مجمع الزوائد » (٥/ ٢٤٧) وقال: رواه أحمد والبزار ورجالهما رجال الصحيح. وقد أخرج حديث كعب هذا ابن كثير فى تفسيره (٨/ ٣١١) والمنذرى فى الترغيب (٣/ ١٩٤) والطحاوى فى «مشكله » (٢/ ١٣٧) والخطيب (١٢/ ١١٠) فى «تاريخه »).

(ش) والخبيث الحرام والسحت أكله يعمى القلوب والظلمة إذا حصلت فى القلب والعياذ بالله حصل الكلال فى البصيرة كما يحصل للعين الكلال فى البصر.

قوله دع أى اترك الإجابة الذى فى سقفه صور أو جدران بيته أو فى ستور معلقة عنده أو فى ثياب أو حلل أو مخادّ لا توطأ ولا يتكأ عليها أو عنده زامر بالناى وهو المزمار العراقى المعروف باليراع أو كان عنده أوتار أو خمر للشرب أو عنده طبل محرم كالكوبة وهى طبل طويل ضيق الوسط دون الرأس أو كان خائضًا فى غيبة محرمة فإن كانت مباحة جاز. (أنظر: الغيبة).

ومنها أى من موانع الإجابة إذا كانت عنده زحمة منعت وجوب الإجابة نص عليه مالك رحمه الله وقواعد الشافعية تقتضيه ومنها إذا كان عنده كلب لغير سبب فإن اتخذه للماشية أو لحفظ الدور جاز ووجبت الإجابة ولو اقتنى كلب صيد وهو لا يصيد حرم اقتناؤه لعدم الحاجة ومنها إذا كان عنده فرش خز أو حرير حرمت الإجابة وإنما تسقط الإجابة أو تحرم إذا لم يقدر المدعو على إزالة المنكرات فإن قدر على إزالتها وجبت الإجابة وإزالة المنكر.

٤٨ - *فلا تجب داعيًا فى بابه صور*
أو الممر أو الدهليز أو سفل
٤٩ - *كصورة وطئت أو فى الإنا رسمت*
أو زال لها فأحضر بلا حول
٥٠ - *أو فى السماط أتت أو خبز أو طبق*
أو الحلاوة فاحفظ نقل محتفل
٥١ - *أو صورة جعلت كالشمس أو شجر*
لفقدها الروح أو كالنجم أو رجل

هذه صور لا تكون عذرًا فى ترك الإجابة منها:

إذا كان فى الباب صورة دون داخل الدار وجبت الإجابة ويجوز دخول الحمام الذى على بابه صورة دون داخله وحكم ممر الدار ودهليزها حكم ما على بابها.

ومنها إذا كانت الصور على الأرض أو على ما يوطأ على الأرض كالبساط والنطع والمخدة التى يتكأ عليها أو كانت رأس الصور مقطوعة أو كانت مصورة على السماط أو الخبز أو الطبق أو الحلاوة التى تؤكل فكل هذه ليست أعذارًا فى منع الإجابة. (آداب الأكل / ١١ ـ ١٨).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩٤ ـ ١٩٧ ، وآداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول / ١١ ـ ١٨).

*** التلحين:**

مما ابتدع فى القراءة والأداء قراءة التلحين، وقد تناولها

الرافعى فى كتابه « إعجاز القرآن » وننقله إليك هنا :

قال الرافعى : هذا التلحين الذى بقى إلى اليوم يتناقله المفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم ، ويقرءون به على ما يشبه الإقناع وهو الغناء التقى . ومن أنواعه الترعيد ، والترقيص ، والتطريب ، والتحزين ، ثم الترديد .

وإنما كانت القراءة تحقيقا أو حدرا ، أو تدويرا ، فلما كانت المائة الثانية كان أول من قرأ بالتلحين والتطنين عبيد الله بن بَكرة ، وكانت قراءته حزنا ليست على شىء من ألحان الغناء والحداء ، فورث ذلك عنه حفيده عبد الله ابن عمر بن عبيد الله ، فهو الذى يقال له قراءة ابن عمر ، وأخذها عنه الإباضى ، ثم أخذ سعيد بن العلاف وأخوه عن الإباضى ، وصار سعيد رأس هذه القراءة فى زمنه وعرفت به ، لأنه اتصل بالرشيد فأعجب بقراءته وكان يحظيه ويعطيه حتى عرف بين الناس بقارئ أمير المؤمنين (نرجح أن هذا كان أول تاريخ اتخاذ الأمراء وأهل السعة للقراء فى بيوتهم) .

وكان القراء بعده : كالهيثم ، وأبان ، وابن أعين ، وغيرهم ممن يقرءون فى المجالس أو المساجد ، يدخلون فى القراءة من ألحان الغناء والحداء والرهبانية ، فمنهم من كان يدسُّ الشىء من ذلك دسًّا خفيفا ، ومنهم من يجهر به حتى يسلخه ، فمن هذا قراءة الهيثم ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين ﴾ [الكهف : ٧٩] فإنه كان يختلس المدَّ اختلاسًا فيقرؤها « لمسكين » وإنما سلخه من صوت الغناء . وكان ابن أعين يدخل الشىء من ذلك ويخفيه ، حتى كان الترمذى محمد بن سعيد فى المائة الثالثة ، وكان الخلفاء والأمراء يومئذ قد أولعوا بالغناء وافتتنُّوا فيه ، فقرأ محمد هذا على الأغانى المولدة المحدثة ، سلخها فى القراءة بأعيانها .

وقال صاحب جمال القراءة : إن أول ما غنَّى به القرآن قراءة الهيثم ﴿ أما السفينة ﴾ كما تقدم ، فلعلَّ ذلك أول ما ظهر منه .

ولم يكن يعرف من مثل هذا شىء لعهد النبى ﷺ .

وكان فى الصحابة والتابعين رضى الله عنهم من يحكم القراءة على أحسن وجوهها ويؤديها بأفصح مخرج وأسراه ، فكأنما يسمع منه القرآن غضًّا طريًّا ، لفصاحته وعذوبة منطقه وانتظام نبراته ، وهو لحن اللغة نفسها فى طبيعتها لا لحن القراءة فى الصناعة ، على أن كثيرا من العرب كانوا لا يعفون ألسنتهم مما اعتادته فى هيئة إنشاد الشعر ، مما لا يخل بالأداء ولكنه يعطى القراءة شبها من الإنشاد قريبا ، لتمكُّن ذلك منهم ، وانطباع الأوزان فى الفطرة ، حتى قيل فى بعضهم : إنه يقرأ القرآن كأنه رجز الأعراب .

وهذا عندنا هو الأصل فيما فشا بعد ذلك من الخروج عن هيئة الإنشاد إلى هيئة التلحين ، وخاصة بعد أن ابتدع الزنادقة فى إنشاد الشعر هذا النوع الذى يسمونه التغبير .

وبالجملة فإن التعبد بفهم معانى القرآن فى وزن التعبد بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالنبى ﷺ .

وقد عدَّ العلماء القراءة بغير هذا التجويد لحنا خفيا ، لأن المختص بمعرفته وتمييزه هم أهل القراءة الذين تلقوه من أفواه العلماء ، وضبطوه من ألفاظ أئمة أهل الأداء .

(إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ـ مصطفى صادق الرافعى / ٥٩ ـ ٦١) .

انظر : التغنى بالقرآن وقراءته بالألحان .

*** التلخيص :**

التلخيص : تهذيب الشىء وتصفيته مما يمازجه فى خلقته مما دونه (كشف ١/ ٤٧٢ هامش) .

*** تلخيص الآثار فى عجائب الأقطار :**

تلخيص الآثار فى عجائب الأقطار لعبد الرشيد بن صالح نورى الباكورى الذى كان حيًّا فى حدود سنة ١٣٩٧م . وهو مختصر على ترتيب الأقاليم السبعة .

أوله : الحمد لله ذى العظمة ... إلخ .

(كشف الظنون ١/ ٤٧١، ٤٧٢، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٦٥) .

*** تلخيص أزهار الأنوار فى الأزهار والأنوار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٣٤٢٤٢/ ١ .

لم يعلم المؤلف .

الأول : (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، هذا ما لخصته من كتاب ...) .

وهو تلخيص على المجلد الثامن من ديوان (فصل الخطاب) الذى يقع فى أربعة وعشرين مجلدًا لأحمد بن يوسف التيفاشى المتوفى سنة ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م (معجم المؤلفين ٢/ ٢٠٨) رتبه المؤلف على مقدمة وخمسة أبواب هى :

المقدمة : فى معنى النور والزهور.

الباب الأول : فى النرجس .

الباب الثانى : فى الورود .

الباب الثالث : فى الياسمين .

الباب الرابع : فى النيلوفر.

الباب الخامس : فى البنفسج .

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى، ناقصة الآخر تملكها محمد بن على البكرى الحموى سنة ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م .

٢٦ص . ٢٠ × ١٥,٥سم . ٣٤س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٢) .

*** تلخيص الأزهية فى أحكام الأدعية:**

تأليف أبى يحيى زكريا الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦هـ .

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل .

أوله : « الحمد لله الموجود لإجابة دعاء الداعين ... » .

الناسخ : محمد ابن الشيخ بركات سنة ١٠٩٥هـ .

يوجد ضمن مجموع . ق ـ ٢٠ × ١٥ ـ و ـ ١٢٣ ، ومجموع ـ ق ـ ٢٢ × ١٤ ـ و ـ ١٦٨ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٢٨، ١٨٩) .

*** تلخيص الإشاعة فى أمارات الساعة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم : ٤٩٠١ .

لخص فيه كتاب الإشاعة للبرزنجى .

المؤلف : عبد الله بن عمر بن محمد الطرابلسى الحنفى المعروف بالأفيونى المتوفى سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م (فى فهرس الخديوية ٧/ ٢٧١) أنه كان حيًا سنة ١١٨٦هـ) .

أوله : حمدًا لمن منحنا بهديه الهداية ، ونفحنا نوافح العناية والوقاية ، وكسانا جلابيب الرعاية والكفاية ، وأمدنا بفيض عذيق قدسى وسخر لنا ما في بحره وبره ...

آخره : وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الصريحة الكثيرة الشهيرة التى بلغت التواتر المعنوى وجود الآيات العظام التى منها بل أولها خروج المهدى وأنه يأتى فى آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الأرض عدلاً ...

الخط نسخى مقروء، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : المؤلف عبد الله بن الشيخ عمر الحنفى الطرابلسى .

تاريخ النسخ : منتصف المحرم سنة ١١٥٢هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة ومعلق عليها .

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ٩٧ .

(فهرس مخطوطات ادار الكتب الظاهرية. التصوف وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٠٧، ٣٠٨).

*** تلخيص أعمال الحساب:**

تلخيص أعمال الحساب: للشيخ أبى العباس أحمد ابن محمد بن عثمان الأزدى المعروف بابن البناء المتوفى سنة ٧٢١ وهو على ضربين الأول فى المعلوم والثانى فى المجهول. وشرحه عبد العزيز بن على بن داود الهوارى وهو شرح ممزوج أوله: الحمد لله ولى النعم ... إلخ. وعلى بن حيدرة (كشف ١/ ٤٧٢).

يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى.

أوله: ... قال ... ابن البنا [البناء] الغرض فى هذا الكتاب تلخيص أعمال الحساب وتقريب أبوابه ومعانيه وضبط قواعده ومبانيه وهو يشتمل على جزئين الأول فى أعمال المعلوم والثانى فى القوانين التى يمكن بها الوصول إلى معرفة المجهول المطلوب من المعلوم المفروض إذا كانت بينهما وصلة تقتضى ذلك ...

الجزء الأول فى العدد المعلوم وهو ينقسم ثلاثة أقسام:

الأول: فى أعمال العدد الصحيح (ستة أبواب).

الثانى: فى أعمال الكسور (ستة أبواب).

الثالث: فى أعمال الجذور (أربعة أبواب).

الجزء الثانى ... ينقسم قسمين: قسم فى العمل بالنسبة، وقسم فى الجبر والمقابلة. القسم الأول ... وهو على ضربين ... القسم الثانى ... خمسة أبواب.

آخره: ... فما كان فهو خارج القسمة ولا يقسم الأدنا [الأدنى] من النوعين على الأعلى ولا يقسم على المستثنا منه. تم الكتاب ... (فهرس المخطوطات العلمية/ ٨٩٣).

ومن بين ما تناوله الكتاب على سبيل المثال المتواليات الهندسية فنجد ابن البناء يعطى مجموع المتوالية الهندسية فى صورتها العامة على النحو التالى:

$$١ + ك + ١ك^{٢} + ١ك^{٣} + ١ك^{٤} + ... + ١ك^{(ن-١)} =$$

$$\frac{أ(أ.ك^{(ن-١)} - أ)}{(أك - أ)} + أك^{(ن-١)}$$

وهذه يمكن اختصارها على الشكل الآتى:

$$المجموع = \frac{أ(ك^{ن} - ١)}{(ك - ١)}$$

وجدير بالذكر أن ابن البناء المراكشى لا ينسب فضل التوصل إلى مجموع المتوالية الهندسية ــ فى صورتها العامة ــ لنفسه، مما يؤكد وقوف علماء المسلمين عليه قبل عصر ابن البناء بزمان (العلوم الرياضية ... / ١٦٥، ١٦٦).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٧٢، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية / ٨٩٣، والعلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ــ د. جلال شوقى، د. على الدفاع / ١٦٥، ١٦٦).

*** تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام فى الكلام:**

لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى المتوفى سنة ٥٤٨ ثمان وأربعين وخمسمائة (كشف ١/ ٤٧٢).

*** تلخيص الأقوال فى تحقيق أحوال الرجال:**

لميرزا محمد بن على بن إبراهيم الإستراباذى (بالذال المعجمة) المتوفى سنة ١٠٢٨هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فهذا كتاب تلخيص الأقوال فى تحقيق أحوال الرجال ... ».

وآخره: « الحرانى: من بلاد الجزيرة ».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ١٠٩٤هـ، وعلى هوامشها تقييدات. وهى فى ٣١٢ ورقة، ومسطرتها ٢٧ سطرًا.

[مكتبة آية الله الحكيم العامة ٤٦٤ النجف] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ١٢٣).

وقد أدرج هذا المخطوط نفسه فى فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير بمكتبة المتحف العراقى تحت عنوان « تلخيص الأقوال فى معرفة الرجال » وجاء بيانه كما يلى:

تلخيص الأقوال فى معرفة الرجال لمحمد بن على بن إبراهيم الحسينى الإسترابادى (بالدال المهملة) المتوفى سنة ١٠٢٨هـ/ ١٦١٩م.

الرقم: ٢٩١٠٠.

الأول: (الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى ...).

ويعرف هذا الكتاب أيضًا بـ«الرجال الوسيط » فرغ المؤلف من كتابة جزئه الثانى سنة ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م فى مدينة مشهد.

رتبه المؤلف على حروف الهجاء وجعل كل حرف فى باب وألحق فى آخره باب الكنى.

نسخة جيدة كتبت بخط الشيخ عليها مقابلة مؤرخة سنة ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م.

طبع على الحجر بإيران.

كما توجد بمكتبة المتحف العراقى سبع نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى:

٣٣٩٧٩، ٢٧٨١٨، ١١٤٨٦، ١٤٦٦٦، ٢١٦٦٤، ١٨٣٥، ٢١٥٩٥.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٢٥ ـ ١٢٨).

*** تلخيص الأقوال فى معرفة الرجال:**

انظر: تلخيص الأقوال فى تحقيق أحوال الرجال.

*** تلخيص الاكتفا:**

تلخيص الاكتفا كما جاءت تسميته فى كشف الظنون ٢/ ١٠٥٤، أو « الاكتفا فى شرح ألفاظ الشفا » لأبى المحاسن عبد الباقى بن عبد المجيد بن عبد الله القرشى اليمانى المتوفى سنة ٧٤٣هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله على كل حال ... وبعد فإنى أمعنت النظر فى مصنف الشيخ ... عياض بن موسى ... الموسوم بالشفا ... فوجدته سفرا شرف بشرف من اختص به ... غير أن فى بعض أثناء الأصل والفصول من الكتاب ألفاظ تحتاج إلى بيان ... أحببت أن أضع لها وضعا لطيفا ... ».

وآخره: « السابع والثامن ليس فيهما ما يشكل، والتاسع والعاشر ليس فيهما ما يشكل. والحمد لله وحده».

نسخة كتبت بخط نسخى، وعليها مقابلة، فى ٣١ ورقة، ضمن مجموعة، ومسطرتها ٣٣ سطرًا.

[دار الكتب ٢١٢٧ حديث] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٤٥، ٤٦، ١٢٣).

*** تلخيص البيان عن مجازات القرآن:**

تلخيص البيان عن مجازات القرآن: للشيخ رضى الدين « الشيخ الرضى هو الشريف الرضى أبو الحسن محمد بن أبى أحمد الحسين بن موسى الموسوى العلوى البغدادى المتوفى سنة ٤٠٦هـ ». (كشف ١/ ٤٧٢).

*** تلخيص البيان فى علامات مهدى آخر الزمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ والتراجم والسير.

مخطوط بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٢٣٥٦/ ٣.

لعلى بن حسام الدين بن عبد الملك بن قاضى خان الجونبورى الهندى المعروف بالمتقى المتوفى سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. أما بعد فهذه نبذة فى علامات المهدى ...).

وهى رسالة منتخبة من العرف الوردى فى أخبار المهدى لجلال الدين السيوطى وعقد الدرر فى أخبار المهدى المنتظر ليوسف بن يحيى بن على المقدسى والقول المختصر فى علامات المهدى المنتظر لشهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمى.

تقع ضمن مجموع كتبه خير الله العمرى خطيب جامع العمرية سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٢٨).

وقد أدرج المخطوط فى فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير تحت عنوان « تلخيص البيان فى علامة المهدى صاحب الزمان » وجاء بيانه كما يلى:

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٠٧٦٥/ ٢.

لعلاء الدين على بن عبد الملك بن قاضى خان المتقى المدنى المتوفى سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م.

الأول: « الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فهذه نبذة فى علامة المهدى رضى الله عنه ... ».

وضع المؤلف هذه الرسالة وانتخب أحاديثها وأخبارها من رسالة السيوطى الموسومة بالعرف الوردى فى أخبار المهدى، ورسالة عقد الدرر فى أخبار المهدى المنتظر للمقدسى، ورسالة القول المختصر فى علامة المهدى المنتظر لابن حجر.

رتبه المؤلف على ثلاثة فصول هى:

الفصل الأول: فى نسب المهدى.

الفصل الثانى: فى كراماته.

الفصل الثالث: فى علامته قبل خروجه.

نسخة جيدة كتبها ابن مصطفى أفندى سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م بالمدادين الأسود والأحمر.

وتوجد نسخة ثانية ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى.

الرقم ٩٦٣٥/ ٢.

ونسخة ثالثة جيدة الخط.

الرقم ١٠٨٤٧/ ٢٠.

ونسخة رابعة.

الرقم: ١٧٤٢١/ ٤.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٨ - ١٣٠).

*** تلخيص تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ والتراجم والسير.

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف وقد جاء بيان أجزائه على النحو التالى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية التى وردت بها:

الجزء الأول منه:

٢٣ - تلخيص تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام ـ الجزء الأول.

تلخيص: أحمد بن محمد بن على المعروف بابن المُلاَّ: ٩٣٧ ـ ١٠٠٣هـ / ١٥٣٠ ـ ١٥٩٥م يبتدئ من حوادث السنة الأولى من الهجرة إلى تمام سنة أربعين وأصل الكتاب للذهبى.

أوله: الحرة فعدل بهم ذات اليمين ثم نزل فى بنى عمرو بن عوف ...

آخره: ثم قتل عفا الله عنه. آخر الطبقة الرابعة ويتلوه فى الذي بعده أول الطبقة الخامسة والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذهب من أول هذه النسخة بضع ورقات، وهى مرممة، كتبت بخط تعليق وعناوين السنين بالحمرة.

(٣٥٥)ق ـ المسطرة (٢١ ـ ٢٤) س ـ الأحمدية (١٢١٩/ ١) تاريخ.

٢٤ - الجزء الثانى منه:

تلخيص: أحمد بن محمد بن على المعروف بابن الملاَّ: ٩٣٧ ـ ١٠٠٣هـ.

أوله بعد البسملة: الطبقة الخامسة: ثم دخلت سنة إحدى وأربعين.

كتب على طرته: كان ابتداء الشروع فى تلخيص هذا الجزء فى ثامن عشر المحرم سنة ٩٨٤هـ.

آخره: هذا آخر الطبقة الثالثة عشرة ويتلوه إن شاء الله تعالى الطبقة الرابعة عشرة من تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام وقد وافق الفراغ من انتخاب هذا المجلد المبارك من التاريخ المذكور على يد منتخبه ومختصره أضعف عباد الله الصمد أحمد بن الملا محمد الشافعى الحلبى.

ليلة الخميس لليلتين بقيتا من شهر صفر عام خمسة وثمانين وتسعمائة أحسن الله ختامها.

(٣٩٩)ق - المسطرة (٢٣)س - الأحمدية (١٢١٩/ ٢) تاريخ.

الجزء الثالث منه:

يبتدئ هذا الجزء بأول الطبقة الرابعة عشرة وفيه من الوفيات من سنة ٥٣٢هـ إلى سنة ٥٥٠ ثم الحوادث من سنة ٥٥١ إلى سنة ٦٠٠هـ ثم الوفيات من سنة ٥٥١ حتى غاية ٥٨٠ وفيه بقية من الطبقة الثالثة عشرة وصل إلى ترجمة أبى الوفاء شيخ أهل آمد.

أوله: وجماعة وعنه أبو موسى المدينى وابن السمعانى وقال: رأيته بالكرج ...

آخره: فرغ من انتخاب هذا المجلد المبارك فقير عفو الله الصمد أحمد بن الملا محمد عفا الله عنهما بتاريخ نهار الأربعاء ثامن عشر شهر رجب الفرد سنة إحدى بعد الألف من الهجرة النبوية ﷺ على صاحبها وذلك بقرية من عمل معرفة مصرين من الغربيات.

(٣٢٠) ق ـ المسطرة (٢٣ ـ ٢٧)س ـ الأحمدية (١٢١٩/ ٣) تاريخ.

٢٦ - الجزء الرابع منه:

ناقص الأول وفيه حوادث من سنة ١٩٢ إلى ٢٤٠هـ.

أوله: للمسلمين بعد هذه السنة ضائعة إلى سنة خمس عشرة ومائتين.

آخره: هذا آخر الطبقة الرابعة والعشرين من منتقى تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام وكان الفراغ من هذا الانتخاب المبارك إن شاء الله تعالى على يد كاتبه ومنتخبه ومختصره فقير عفو الله الصمد أحمد بن محمد ابن على بن أحمد الشهير بابن الملا... نهار الخميس المبارك ثالث عشر ربيع الثانى من شهور سنة خمس وثمانين وتسعمائة.

كتبها حسن العباسى فى ٢٥ ذى القعدة سنة ١١٦٦هـ.

(٣٣٣)ق ـ المسطرة (٢١ ـ ٢٣) س ـ الأحمدية (١٢١٩/ ٤) تاريخ .

٢٧ - الجزء السادس منه :

فيه حوادث ووفيات من سنة ٣٠١ حتى ٣٧٠ .

أوله بعد البسملة : القرن الرابع وما جرى فيه من الحوادث الكبار.

آخره : ... خطبة من ألفاظها ومعانيها وقد أثنى عليه . انتهت الطبقة السابعة والثلاثون .

النسخة جيدة والخط نسخ جيد ، بعض الكلمات بالحمرة وهى بخط المصنف وانتهى من تلخيص هذا الجزء فى سنة ٩٩٤هـ وكان الشروع فى تلخيصه فى ٢٠ محرم ٩٨٨ وفى أوله نص مطالعة ولد المصنف تاريخها سنة ١٠٣٧هـ .

(٣٧٢)ق ـ المسطرة (٢٠) س ـ الأحمدية (١٢١٩/ ٥) التاريخ .

٢٨ - الجزء السابع منه :

أوله بعد البسملة : الطبقة التاسعة والخمسون من سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

آخره : لا بَدَّل الله حالا قد حباك بها ما دار بين النحاة الحال والبدل انتهى والحمد لله .

(١٤٥) ق ـ المسطرة (٢٣ ـ ٢٦)س ـ الأحمدية (١٢١٩/ ٧) التاريخ .

٢٩ - الجزء الثامن منه :

فيه تاريخ من سنة ٤٥١ ـ ٥٣٠هـ .

أوله بعد البسملة : حوادث سنة إحدى وخمسين وأربعمائة على سبيل الاختصار...

آخره : ...آخر الطبقة الثالثة والخمسين من تاريخ الإسلام... وكان الفراغ من انتخاب هذا الجزء المبارك على يد كاتبه ومنتخبه أحمد بن محمد... الشهير بابن الملاّ... نهار الأربعاء التاسع والعشرين من ذى القعدة الحرام سنة تسع وتسعين وتسعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(٤٧١)ق ـ المسطرة (٢٣ ـ ٢٥) س ـ الأحمدية (١٢١٩/ ٦) تاريخ .

٣٠ - قطعة منه :

فيها حوادث من سنة ٣٠١ هـ حتى ٥٠٠ هـ .

أولها بعد البسملة : قال الشيخ وفى سنة إحدى وثلاثمائة فى أولها قبض المقتدر على وزيره أبى على الخالقانى .

آخره : ... بعد أن خلع عليهم طاغية الروم وأكرمهم . انتهت الوقائع ولله الحمد والمنة ويتلوها طبقات المتوفين فى هذه السنين إن شاء الله تعالى وبه أستعين ... إلى يوم الدين .

الخط تعليق معتاد مهمل أكثره وعناوين السنين بالحمرة .

(٢٣٦)ق - المسطرة (١٩)س - الأحمدية (١٢٢٠/ ١) التاريخ .

٣١ - قطعة أخرى منه من النسخة ذاتها :

فيها حوادث من سنة ٢٥٠هـ إلى آخر ٣٠٠ وفيها الطبقات والتراجم فقط .

أولها : الطبقة السادسة والعشرون أحمد بن جعفر.

آخرها : فحاربه الأمير بن كيغلغ وظفر به وقتله وبعث برأسه إلى بغداد فنصبه مع أعلام له منكسة آخر المنتقى من الجزء العاشر من تاريخ الإسلام .

(٢٣٥)ق - المسطرة (١٩) س - الأحمدية (١٢٢٠/ ٢) التاريخ .

٣٢ - قطعة أخرى منه :

فيها وفيات من سنة ٦٤٧ حتى ٦٨٠هـ وذهب من أولها ورقة واحدة .

أولها: عنه الدمياطى من شعره ومات فى ذى الحجة كهلاً بالقاهرة.

آخره: وكان من العلماء المشهورين. آخر المنتقى من الجزء الحادى والعشرين والحمد لله رب العالمين ... هذا آخر ما وقف عليه من تاريخ الإسلام للحافظ الذهبى وعندى من مختصر التاريخ المذكور بخط القاضى علاء الدين العوفى مجلد إلى آخر سنة سبعمائة وهو آخر التاريخ المذكور. وبخط مخالف. هذا المجلد آخر ما وجد من تاريخ الإسلام للحافظ أبى عبد الله الذهبى وبقى من التاريخ المذكور عشرين سنة إذ هو داخل السنة سبعمائة لكن الناسخ لم يقف عليه.

(٢٧٥)ق ـــ المسطرة (١٧)س ـــ الأجمدية (١٢٢٠/ ٩)التاريخ.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٨٧ ـ ٢٩٢).

*** تلخيص التلخيص:**

انظر: المسالك.

*** تلخيص الجامع الكبير فى الفروع:**

تلخيص الجامع الكبير فى الفروع: للشيخ الإمام كمال الدين محمد بن عباد بن مالك داد (داود) الخلاطى الحنفى المتوفى سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة. أوله: الله أحمد على الفقه فى الدين ... إلخ وهو متن متين معقد العبارة. وله شروح منها شرح على ابن بلبان الفارسى الحنفى المتوفى سنة ٧٣١ إحدى وثلاثين وسبعمائة وهو شرح طويل أبدع فيه وأجاد وسماه تحفة الحريص. وشرح الشيخ الفاضل أكمل الدين محمد بن محمود الحنفى المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة ولم يكمله أوله: الحمد لله الذى زين الحقائق ... إلخ. وشرح العلامة شمس الدين محمد بن حمزة الفنارى المتوفى سنة ٨٣٤ أربع وثلاثين وثمانمائة. وشرح الشيخ الإمام أبى العصمة مسعود بن محمد بن محمد الفحدوانى وهو شرح ممزوج بالميم والشين ذكر فيه أنه شرحه بعد ما تتبع شروح الجامع الكبير. ثم إن العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى أراد تلخيص هذا الشرح فشرع فى اختصاره فقالوا له إن سعد الدين بعد ما يتم تلخيصه كسد شرحك ولم ينتشر قال الشيخ لكنه لم يتيسر [لا يتيسر] له ذلك فكان كما قال وحالت المنية بينه وبين تمام هذه الأمنية. وشرح العلامة الهروى المسمى بالتمحيص وهو شرح كبير ممزوج فى مجلدات.

أوله: الله أحمد على الفقه فى الدين ... إلخ قال إن هذا الكتاب بالغ غاية الطلب والمراد جامع خلاصة أبحاث الأقدمين كاشف لأسرار الجامع الكبير، كاف لمعضله وإن كتابه هذا بالغ نهاية المطلوب من شرحه. ومنها شرح مسمى بالتنوير مجلدين أوله: الحمد لله الذى آثر المتبصرين بأثره ... إلخ. وشرح المسعودى.

(كشف الظنون ١/ ٤٧٢، ٤٧٣).

*** تلخيص جمهرة النسب:**

انظر: المقتضب من كتاب جمهرة النسب.

*** التلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير:**

للحافظ شهاب الدين أحمد بن على المعروف بابن حجر العسقلانى (٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) وهو كتاب فى أحاديث الأحكام الفقهية، خرَّج فيه ابن حجر الأحاديث والآثار الواقعة فى كتاب «فتح العزيز» المشهور بالشرح الكبير لأبى القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعى (٦٢٣هـ).

ورتب ابن حجر كتابه على الترتيب الفقهى فى «الشرح الكبير» وذكر الحديث وألفاظه فى كتب الحديث، ومن خرَّجه، وتكلم عن سنده، وأقوال العلماء فى رجاله، ونقل كثيرًا من الأقوال من كتب الحديث وطبقات الرجال التى ضاعت وفقدت، مما زاد من أهمية الكتاب، كما يضيف فى نهاية التخريج بعض الأحاديث تنبيهًا على

ضبط بعض الألفاظ، أو زيادة فى بعض الروايات والأحاديث وأسباب الورود.

يقع الكتاب فى أربعة أجزاء، وطبع عدة مرات، منها طبعة شركة الطباعة الفنية بالقاهرة سنة ١٣٨٤هـ.

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٠٥، وما جاء بهامش (١) من مراجع).

*** تلخيص رسالة الوفائى فى ربع المقنطرات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مرتبة على عشرة أبواب، تأليف بدر الدين حسن بن على بن أحمد الأجهورى.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فهذه رسالة لطيفة ملخصة من كلام ... الوفائى ... على ربع المقنطرات الشمالية المقطوعة على المدارين مشتملة على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

المقدمة فى معرفة رسوم الربع وما يلحق بها.

الباب الأول: فى معرفة أخذ الارتفاع.

الباب الثانى: فى معرفة درجة الشمس بالتقريب.

... ...

الباب التاسع: فى معرفة مطالع البروج الفلكية والبلدية.

الباب العاشر: فى معرفة العمل بالكواكب.

الخاتمة: فى معرفة عرض البلد.

آخره: ... وإن كان مخالفا يطرح منه تمام العرض فيطرح يحصل العرض وتحصل الموافقة بينهما فى الجنوب دائما وفى الشمال إذا زاد مجموعهما على ص والله أعلم. تمت المقدمة بحمد الله وعونه.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٣٩، ٤٤٠).

*** تلخيص شرح قصيدة بانت سعاد:oP.3372**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الأدب.

مخطوط بالمكتبة الشعبية بصوفية.

ألفه إبراهيم بن محمد الأفيوطى اللخمى: ٧١٥ ـ ٧٩٠هـ/ ١٣١٥ ـ ١٣٨٨م.

لخص فيه شرح قصيدة بانت سعاد الذى وضعه جمال الدين بن هشام الأنصارى، وتناول بالتلخيص القسم المتعلق بإعراب القصيدة ويسَّره للمبتدئين.

أوله بعد البسملة: « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، هذا وقد قصدت أرشدك الله إلى اقتطاف شىء من الزبد ... من شرح قصيدة ... ابتغاء لتوصيلها إلى المبتدئين ... ».

آخره: « ومن الله أستمد التوفيق إلى أرشد طريق وهو حسبى ونعم الوكيل ».

النسخة تامة رديئة لم يثبت فى طرَّتها اسم مؤلف الشرح، كتبت بخط نسخ حسن، ولم يذكر تاريخ الفراغ من النسخ أو اسم الناسخ.

(٣٥)ق القطع الصغير مسطرتها (١٧ س).

الكشف ٢/ ٢٢٤، معجم المؤلفين، كحالة ١/ ٩٨.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش / ٢٣٦).

وتوجد بمكتبة المتحف العراقى نسختان من مخطوط، وقد كتب العنوان بدون كلمة « قصيدة » وجاء بيانهما كما يلى:

الرقم: ٢٩٩٣٧/ ٢.

لم يعلم المؤلف.

الأول: (الحمد لله رب العالمين ... هذا وقد قصدت أرشدك الله لاقتطاف شىء من الزبد ...).

وهو تلخيص على شرح عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصارى النحوى المتوفى سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م. على قصيدة بانت سعاد الذى تناول فيه شرح لغتها وإعرابها.

فرغ منه المؤلف سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م.

نسخة جيدة كتبها ابن أحمد فى مدرسة مُلاَّ عبد الرحمن بن عثمان سنة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤٠م.

٣٢ص. ٢٢×١٥سم. ٢٢س.

كشف ٢/ ١٣٣٠.

نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ٢٩٩٣٧/ ٢.

٢٤ ص. ٢١×١٦سم. ٢١س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٢، ١٢٣).

*** تلخيص شرح حيل الإمام الخصاف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٧٤٣٨.

وجاء بيان المخطوط كما يلى:

مما شرحه وجمعه المشائخ الأئمة من شرح شمس الأئمة الحلوانى، وشمس الأئمة السرخسى والإمام الزاهد المعروف بخواهر زاده وغيرهم.

الحيل: تأليف أبى بكر أحمد بن عمر المعروف بالخصاف المتوفى سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٥م.

شروحه:

شرح شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلوانى المتوفى سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م.

شرح شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسى المتوفى سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٧م.

شرح محمد بن الحسين المعروف خواهرزاه المتوفى سنة ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م.

التلخيص: ؟.

نسخة قديمة ناقصة من آخرها.

أوله: الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين، يجب أن تعلم أن الحيل فى الأحكام المخرجة عن الإمام جابر رضى الله عنه عند جمهور الفقهاء ثبت جوازها بالكتاب والسنة.

وآخره: بخلاف ما لو حلف لا يأكل ولا يشرب، ونوى طعامًا دون طعام، وشرابًا دون شراب حيث لا تصح نيته فى ظاهر الرواية، وعلى قول الخصاف رحمه الله تصح نيته أيضًا على ما عرف من مذهبه، ولو حلف لا يأكل شيئًا ونوى نوعًا من أنواع الطعام تصح نيَّته.

الخط نسخ قديم مشكول بعض الشكل.

كشف الظنون ١/ ٦٩٥، الأعلام ٤/ ١٣٦، معجم المؤلفين ٨/ ٢٣٩، ٩/ ٢٥٣).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى. وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢١، ٢٢٢).

*** تلخيص شرح فصول أبقراط:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

لشرف الدين على بن يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبى المتوفى سنة ٦٦٧هـ.

(وفى عيون الأنباء (٢/ ١٩٥) أن رضى الدين، يوسف بن حيدرة له تهذيب شرح ابن الطيب لكتاب فصول أبقراط. أما شرف الدين (٢/ ٢٠١) على بن يوسف بن حيدرة فله حواش على شرح ابن أبى صادق لمسائل حنين).

لخص فيه كتاب « أوفر الشروح لفصول أبقراط » الذى ألفه أبو القاسم عبد الرحمن بن على بن أحمد النيسابورى المعروف بابن أبى صادق، المتوفى سنة ٤٧٠هـ.

أوله: الحمد لله مكون الأكوان، ومشرف الإنسان... أما بعد: فإن كتاب الفصول لوالد الأطباء أبقراط أفضل الكتب الطبية...

وآخره: وأما الفصول المدلسة والمكررة فتركنا ذكرها، شفقة على فوت الزمان فيما لا يجدى نفعًا. والله ولى الخير، وهو حسبنا ونعم الوكيل. نسخة بقلم معتاد جيد كتبت سنة ٧٥٢هـ، بخط حسن بن عيسى الأنقرلى الحنفى.

٥٣ ورقة ٢٥ سطرًا ١٢ × ٢١ سم

[مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ١٨ طب].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢، الطب، الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٦٧، ٦٨).

*** تلخيص العبارات فى القراءات:**

للشيخ أبى على حسن بن خلف الهوارى نزيل الإسكندرية المتوفى بها سنة ٥١٤ أربع عشرة وخمسمائة. (كشف ١/ ٤٧٣).

*** تلخيص الفويص [العويص] لنيل التخصيص:**

تلخيص الغويص [العويص] لنيل التخصيص فى أنواع الرياضات المعتبرة بين مشايخ الحرف لعبد الخالق ابن أبى الفراس المصرى الخزرجى . مختصر أوله: سبحان المسبَّح بكل لسان ولغة... إلخ (كشف ١/ ٤٧٣).

*** تلخيص فهرس المصنفين:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٧٤٧١/ ٣.

لنجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الهذلى الشهير بالمحقق الحلى المتوفى سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م.

وهو تلخيص لفهرست الشيخ الطوسى المتوفى سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م. حذف المؤلف أسماء الكتب والأسانيد واقتصر على ذكر المصنفين. ورتب كتابه على حروف المعجم وحسب الأسماء والألقاب والكنى. ابتدأ بترجمة إبراهيم بن صالح الأنباطى الكوفى. المتحف العراقى. نسخة جيدة كتبها بقلم النسخ الجيد وبالمدادين الأسود والأحمر علاء الدين أحمد بن جمال الدين بن محسن الخفرى ضمن مجموع سنة ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٠).

*** تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد فى شرح عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٨٤٧٧.

المؤلف: أبو البقاء على بن عثمان بن محمد بن القاصح المتوفى سنة ٨٠١هـ.

أوله: قال أبو البقاء على بن عثمان بن محمد بن أحمد بن القاصح عفا الله عنه: الحمد حمدًا كثيرًا ينجينى من عذابه والصلاة والسلام على النبى محمد وآله وأصحابه أما بعد: فإن القصيدة الرائية التى نظمها الإمام أبو محمد قاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبى فى معرفة رسم المصاحف العثمانية، سألنى بعض أصحابى أن أشرح له ألفاظها من غير تطويل كما شرحت القصيدة اللامية المنعوتة بحرز الأمانى.

آخره: ومعرفًا: معناه مطيَّبًا، قال الله تعالى: ﴿ويدخلهم الجنة عرَّفها لهم﴾ [محمد: ٦] أى طيَّبها يقال ما أطيب عرفه، والآصال جمع أصيل وهو العشى، والبكرا جمع بكرة وهى الغداة.

وهذا آخر ما يسر الله تبارك وتعالى فى شرح عقيلة

أتراب القصايد [القصائد] فله المنة والشكر على نعمه. قال أبو البقاء على بن عثمان بن محمد بن أحمد القاصح فرغت من شرحها بعد عصر الجمعة التاسع من محرم سنة إحدى وتسعين وسبع ماية ... كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المصرى.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط معتاد، أبيات الأصل مكتوبة بالأحمر. المخطوط مفروط الأوراق ومصاب بالرطوبة وبعض التلف، الغلاف من الورق المقوى. يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٦٠	١٤,٥×٢١,٥	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٨٩، ٩٠).

*** التلخيص فى تفسير القرآن العزيز:**

من مخطوطات علم التفسير المحفوظة فى خزانة المدرسة العثمانية: الرضائية (فى محلة الفرافرة رباب النصر) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

تأليف: موفق الدين أحمد بن يوسف بن الحسين الكواشى ٥٩١ - ٦٨٠ هجرية / ١١٩٥ - ١٢٨١م.

تفسير للقرآن التزم فيه الإيجاز، وذكر فيه ثلاثة وقوف: التام والحسن والكافى ثم أشار إلى وجوه القراءات ورمز لكل ذلك برموز اصطفاها وأثبتها فى خطبة الكتاب، وأتم تأليفه سنة ٦٤٩هـ.

أوله بعد البسملة: « الحمد لله حق حمده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... ».

آخره: « ... يسعدنا أجمعين سعادة أبدية، وكان الفراغ من تأليفه يوم السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وستمائة ».

نسخة جيدة يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٧١٠هـ كتبها عمر بن الرحمن ابن الحاجى أبى سعيد الكدورى بخط تعليق جيد، وجعل فيها أسماء السور بالحمرة.

(٣٧١) ق - المسطرة (٣١) س - العثمانية الرضائية (٣٨) علوم القرآن.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٧).

وقد ذكره حاجى خليفة تحت عنوان « التلخيص فى التفسير » وقال عنه:

التلخيص فى التفسير: للشيخ موفق الدين أحمد بن يوسف الكواشى الموصلى الشافعى المتوفى سنة ٦٨٠ ثمانين وستمائة وهو تفسيره الصغير ذكر فيه ثلاثة وقوف بالرمز فرمز تا إلى التام وحسن إلى الحسن وكا إلى الكافى وأورد القراءات أيضًا فرغ عن تأليفه فى ربيع الآخر سنة ٦٤٩ تسع وأربعين وستمائة (كشف ١/ ٤٨٠).

*** التلخيص فى الفروع:**

التلخيص فى الفروع: لأبى العباس أحمد بن محمد ابن يعقوب ابن القاص الطبرى الشافعى المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلثمائة وهو مختصر ذكر فى كل باب مسائل منصوصة ومخرجة ثم أمورا ذهبت إليها الحنفية على خلاف قاعدتهم وهو أجمع كتاب فى فنه للأصول والفروع على صغر حجمه وخفة محمله. له شروح منها شرح الإمام أبى بكر محمد بن على القفّال الشاشى المتوفى سنة ٣٦٥ خمس وستين وثلثمائة وشرح أبى على حسين بن شعيب المعروف بابن السنجى المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة وهو شرح قليل الوجود. وشرح أبى عبد الله محمد بن الحسن الاسترابادى المعروف بابن ختن « بالختن» الشافعى المتوفى سنة ٣٨٦ ست وثمانين وثلثمائة بجرجان فى مجلد. (كشف ١/ ٤٧٩).

*** التلخيص فى القراءات:**

التلخيص فى القراءات: لأبى معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى المتوفى سنة ٤٧٨ ثمان وسبعين

وأربعمائة ولأبى على حسن بن خلف القيروانى المتوفى سنة ٥١٤ . (كشف ١/ ٤٧٩).

* **التلخيص فى معرفة أوقات الصلاة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والتنجيم .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٥٧٢٢/ ٤ .

لأبى عمران موسى بن محمد بن عثمان الموقِّت الخليلى المتوفى سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م .

(تولى التوقيت فى الجامع الأموى . من آثاره : التلخيص فى معرفة أوقات الصلاة ، وجدول فضل الدائر الأفاقى . توفى فى حدود ٨٠٥هـ/ ١٤٥٣م) .

الأول : « الحمد لله الذى خلق الشمس والقمر والنجوم فى رفيع السماء مسخرات وجعل الليل والنهار...) .

وهى رسالة تتضمن مسائل ملخصات فى معرفة أوقات الصلاة وجهة القبلة جعلها فى (٦) مسائل .

المسئلة [المسألة] الأولى فى معرفة درجة الشمس من برجها من الشهور الرومية .

المسئلة الثانية فى معرفة الظل والارتفاع .

المسئلة الثالثة : فى معرفة ميل الشمس وغاية ارتفاعة .

المسئلة الرابعة : فى معرفة الطالع والعمل بالكواكب .

المسئلة الخامسة : فى معرفة أوقات الصلاة .

المسئلة السادسة : فى معرفة العمل بالقمر .

القياس ٢٤ص ٢٠ × ١٥,٥ ٢١س

(هدية العارفين ٢/ ٤٨٠ ، معجم المؤلفين ١٣/ ٤٦) .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٨) .

* **التلخيص (كتاب ـ):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الكيمياء .

تأليف جابر بن حيان الصوفى .

وهو المقالة الثانية والأربعون من كتاب « السبعين » .

أوله : قد تقدم لنا قبل هذين الكتابين أربعون جزءًا فى الأجناس ، وما قد ذكرناه فى كتابنا الذى قبل هذا هو شىء من أمر الماء ، وعرفنا العلة فى الماء بما مضى فيه من القول ... إلخ .

وآخره : فأما باقى ما فى الحيوان ، فالقول عليه كالقول على هذا الحجر سواء ، إلا أن الملح المستنبط منه يكون معينًا للماء على أعماله فاعرفه .

نسخة بقلم نسخ جميل ، تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ . ومسطرتها ١٧ سطرًا . ١١ × ٢١ سم .

(ضمن مجموعة من ص ٢٤٤ ـ ٢٥٢) .

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣/ ١٠٩) .

* **التلخيص (كتاب ـ):**

لأبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل . كان حيًّا سنة ٣٩٥هـ .

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل (مجموع و ـ ١٧٤) .

أوله : « هذا كتاب التلخيص فى معرفة الأسماء للأشياء ونعوتها وشرح أنواعها وفنونها التى تفتقر عامة أهل الأدب إلى معرفتها وعلمها وتحتاج إلى إتقانها وحفظها ... » .

ويقع فى ١٢ فصلا فى مختلف العلوم .

الناسخ : ياسين العمرى بن الخطيب خير الله العمرى سنة ١٢١١هـ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٣٦) .

*** تلخيص كتاب جالينوس فى حيلة البرء:**

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١هـ. GAS III 291

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: جمل المقالة الأولى، وهى أربعة فصول، الأول الكلام فى صدر هذا الكتاب.

وآخره: فليكمل ها هنا كتابنا باستيفاء جميع ما وعدنا به، ولواهب العقل الحمد بلا نهاية، كما هو أهله ومستحقه.

نسخة بخط أندلسى، كتبها محمد بن أحمد بن سليمان الأزدى بمدينة غرناطة سنة ٦٢٨هـ. وعليها مقابلة على النسخة الأم. ضمن مجموعة (الكتاب الأول).

٧٤ ورقة ٢٦ سطرًا ١٧ × ٢٧سم

[الأسكوريال ٨٠١/ ١].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢، الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٦٨).

*** تلخيص كتاب جالينوس فى القوى الطبيعية:**

لأبى الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسى، المتوفى سنة ٥٩٥هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: قال إنه لما كان هٰهنا فعلان خاصان بالحيوان وهما الحس والحركة الإرادية فى المكان، وفعلان مشتركان للنبات والحيوان، وهما التغذى والنمو، سميت القوة التى يصدر عنها والحركة الإرادية نفسها...

وآخره: كمل تلخيص الثلاث مقالات من كتاب القوى الطبيعية لجالينوس. نسخة بقلم أندلسى كتبت سنة ٦٣٤ - ٦٣٧هـ. أكملها على بن إبراهيم بن أحمد التجيبى.

٣٤ ورقة، ١٥ سطرًا.

[الأسكوريال ٨٨٤/ ٢].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٦٨، ٦٩).

*** تلخيص كتاب الحميات لجالينوس:**

لأبى الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسى، المتوفى سنة ٥٩٥هـ.

مخطوط بمعهد المخطوط العربية.

مبتور الأول، وأول الموجود منه: ... (كلما) كان أشد وأقوى كان الانصباب، وكلما كان أضعف كان أقل...

وآخره: ... كيف تقتل بعض الحميات فى الابتداء بانطفاء الحرارة الغريزية. فى جميع جوهرها إلى الحرارة الغريبة. إما المحرقة وإما المبردة الخانقة.

نسخة بقلم أندلسى، كتبها إبراهيم بن أحمد بن سليمان بن بجير الأزدى.

الكتاب الأول، ضمن مجموعة.

٧ ورقات ١٥ سطر.

[الأسكوريال ٨٨٤/ ١].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٦٩).

*** تلخيص كتاب مسلم:**

من مصنفات الحديث المحفوظة بخزانة ابن يوسف بمراكش.

الرقم ٩٩١ى.

للإمام المهدى ابن تومرت مؤسس دولة الموحدين المتوفى سنة ٥٢٤هـ/ ١١٣٠م كُتب بسجلماسة سنة ٥٩٠هـ.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٢١٩).

*** تلخيص لآلئ البيان فى تجويد القرآن:**

من المنظومات فى علم التجويد. نظم الشيخ إبراهيم على شحاته السمنودى، وتشمل الموضوعات التالية:

- حد التجويد.
- مخارج الحروف.
- صفات الحروف
- تقسيم الصفات.
- تقسيم الحروف.
- الإدغام الصغير.
- النون الساكنة والتنوين
- الميم الساكنة.
- اللامات السواكن.
- الترقيق والتفخيم.
- أقسام المد.
- أحكام المد.
- مراتب المدود.
- كيفية الوقف على أواخر الكلم.
- تحديد حفص فى نوعى المد.
- الإثبات والحذف.
- المقطوع والموصول.
- التاءات المفتوحة.
- الوقف والابتداء والقطع والسكت.
- كيفية الابتداء بهمز الوصل.
- وجوه الاستعاذة والبسملة.
- ما يراعى لحفص.

وتجد معظم هذه الموضوعات فى مواضعها إن شاء الله تعالى.

(تلخيص لآلئ البيان فى تجويد القرآن - إبراهيم على شحاتة السمنودى، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة الطبعة الثانية المنقحة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م/ ١٩).

*** تلخيص المتشابه فى الرسم وحماية ما أشكل منه عن نوادر التصحيف والوهم:**

كتاب من تأليف الخطيب البغدادى، وصفه ابن حجر فى «نخبة الفكر» ص ١٥٠ بأنه كتاب جليل. وذكره ابن الصلاح فى «مقدمته» (الطبعة التى بتحقيق بنت الشاطئ، د. عائشة عبد الرحمن) ص ٥٦١، وقال: «وهو من أحسن كتبه».

وهذا الكتاب مركب من نوعى المؤتلف والمختلف، والمتفق والمفترق، وقد قامت بتحقيقه السيدة سُكينة الشهابى. وذكر صاحب «كشف الظنون» ١/ ٤٧٣ مختصرًا له لعلاء الدين على بن عثمان التركمانى المارديني وذكره بروكلمان فى «تاريخه» ٦/ ٦٠، وقد ذيَّل الخطيب على كتابه «التلخيص» بكتاب «ذكر ما يتَّفق من أسماء المحدثين وأنسابهم» يوجد منه نسخة مصورة فى معهد المخطوطات عن نسخة خطية فى المسجد الأقصى بالقدس، كما فى «فهرس معهد المخطوطات المصورة» قسم التاريخ برقم ١٠٥٣ (ابن ناصر الدين الدمشقى... ١/ ٤٧، ٤٨).

ذكره كوركيس عواد من بين أقدم المخطوطات وقال عنه:

تأليف: أبى بكر أحمد بن على بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادى، ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م.

الجزء الأول حتى الخامس، من نسخة فى الظاهرية، ضمن مجموع برقم ٩٥ (١٣٤) الورقة ١٣٤ ــ ١٥١، تاريخه حوالى ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م. راجع: يوسف العش ١: ١٩٢ ــ ١٩٤. وعنه نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ٢ [القسم الثانى] ص ٤٣، الرقم ٦٢٩) (أقدم المخطوطات العربية/ ١١٠، ١١١).

وقال الأستاذ محمد عبد الغنى حسن: إنه من كتب ضبط الأعلام وتحقيق الأنساب، وهو مخطوط ذكر منه

المستشرق بروكلمان ثلاث نسخ، وتوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية فى ٧٠٠ صفحة .

وفى آخرها نقص . وموضوع الكتاب فى جملته لا يخرج عن كتاب ابن سعيد « المؤتلف والمختلف » من حيث تمييز الأسماء التى تشابهت فى رسمها، واختلفت فى تهجيتها ونطقها .

(التراجم والسير / ٩٩، ١٠٠).

(« ابن ناصر الدين الدمشقى وكتابه توضيح المشتبه » ـ محمد نعيم عرقسوسى . مجلة البصائر ١/ ٤٧، ٤٨، وأقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١١٠، ١١١، والتراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن / ٩٩، ١٠٠).

*** تلخيص المجسطى:**

مخطوط بدار الكتب المصرية .

لأبى على الحسين بن عبد الله، ابن سينا .

أوله : ... المقالة الأولى من تلخيص كتاب بطليموس فى التعاليم وهو كتاب المجسطى مما حرره الشيخ أبو على الحسين عبد الله بن سينا قال ... فقد حان لنا أن نورد جوامع كتاب بطليموس الكبير المعمول فى المجسطى وعلم الهيئة وأن نحتذى فى ذلك حذو كلامه وغير أن نسلك فى ذلك طريقة غير طريقته من الطرق التى ظهرت للمحدثين إلا فى أشياء يسيرة .

٧٢ ده (١٤٤ لوحة مصورة عن مخطوطة باريس ٢٤٨٤، ٦٧٣هـ، ناقصة بعض الأشكال) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦).

*** تلخيص مجمع الآداب فى معجم الألقاب:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الأرقام ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥ .

لكمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن الفوطى البغدادى المتوفى سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م .

وهو كتاب فى تراجم الرجال رتب فيه المؤلف الألقاب على حروف المعجم ثم رتب الأسماء فى كل لقب على حروف المعجم أيضًا .

تتضمن هذه النسخة المجلد الرابع من الكتاب تبدأ بمن لقبه عز الدين وهى نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة الخزانة الظاهرية بدمشق التى كتبت بخط المؤلف . وضع المؤلف أسماء الأعلام فى الصفحة اليمنى وترجمتهم فى الصفحة اليسرى وجعل كل صفحة فى عدة حقول أفقية وعمودية . وقد تضمن هذا المجلد ما يزيد على ٢٥٠٠ ترجمة . قال الأستاذ كوركيس عواد فى مجلة سومر عند وصفه لهذه النسخة : إنها طبعت بالهند من قبل محمد عبد القدوس القاسمى والصحيح أن القاسمى طبع جزءًا من المجمع وليس التلخيص .

كتب الدكتور مصطفى جواد على الصفحة الأولى : (إن هذه النسخة حدث اختلال فى تجليدها فأبعدت أسماء عن تراجمها وتراجم عن أسمائها وقد رقمه صاحبه الأول على اختلاله واعتلاله لإيهام القارئ أن الكتاب صحيح التجليد سليم الترتيب ... وقد صححنا هذا الوهم وأمثاله فى نسختنا التى نقلناها عن هذا التصوير) .

القياس ٤٧٣ص ٢٤×١٨سم ١٠ - ٢٤س

طبع بتحقيق الدكتور مصطفى جواد بدمشق سنة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧ (معجم المؤلفين ٥/ ٢١٥، فهرس الظاهرية ١٦٥، مجلة سومر ١٣/ ٥١ ـ ٥٢).

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٠، ١٣١).

*** تلخيص المحصل:**

انظر: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين .

*** تلخيص المخروطات فى الهندسة لابلونيوس (الفهرست ٣٦٦):**

مما لخصه الشيخ محمود بن قاسم بن الفضل الأصبهانى المتوفى سنة ٥١٣ .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

مرتب على سبعة مقالات.

أولـه: الحمد لله رب العـالمين، والصلاة على سيـد المرسلين... إلخ.

وآخره: وفرغ من إتمامه وتحـريره فى شهور سنة ثلاث عشرة وخمسمائة هجرية.

نسخة بقلم معتاد كتبها سنـة ٦٦٣ محمود بن مسعود ابن المصلـح [الشيـرازى] المتطبـب فى ٣٠ ورقـة ومسطرتها ٥٠ سطرا ١٣ × ٢٧ سم.

[أحمد الثالث ٣٤٥٥ ـ ف ٩٦٣].

(فهرس المخطوطـات المصورة، جامعة الدول العـربية، جـ٣ العلوم ق٣ الـرياضيات ـ وضع فؤاد سيد. القـاهرة ١٩٦٠/ ٣٧، ٣٨).

وتوجد أيضًا نسخة بدار الكتب المصرية ورد بيانها فى فهـرس المخطـوطـات العلميـة التى بـالـدار ٢/ ٨٢٤، ٨٢٥.

*** تلخيص مسند الفردوس:**

مخطـوط بـالخـزانـة العمـريـة فـى مكتبـة المتحف العراقى.

الرقم ٢٢٣٢٥.

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن على بن حجر الهيثمى المكى المتوفى سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م.

الأول: (الحمد لله الحفيظ. المنفرد بالملك الأسما. الجامع المطلع على الضمائر...

وهـو تلخيص لمسند الفـردوس لأبى منصور شهـردار الديلمى الهمدانى المتوفى سنة ٥٥٨ هـ/ ١١٦٣م الذى جمع فيه أسانيد كتاب فـردوس الأخبار لوالده أبى شجاع شيـرويه بن شهـردار الهمـدانى المتـوفى سنة ٥٠٩هـ/ ١١١٥م.

نسخـة جيدة مـذهبة الأول مـؤطـرة الصفحات كتبهـا بخط النسخ خليل بـن إبـراهيم بن ولى فـى ١٨ جمـادى الآخر سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م.

(مخطوطـات الخزانـة العمريـة فى مكتبة المتحف العـراقى ـ بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٢٩).

*** تلخيص المفتاح:**

للشيخ الإمام جلال الدين بـن محمد بن عبد الرحمن القـزوينى الشافعى المعـروف بخطيب دمشق، المتـوفى سنة ٧٣٩هـ.

لخص فيه القسم الثـالث من كتاب « مفتـاح العلوم » الذى صنفـه العلامة أبـو يعقوب يوسف السَّكّـاكى، وهو يتصل بعلم البلاغة، يقول فى مطلعه:

الحمد لله على ما أنعم، وعلَّم من البيان ما لم نعلم، والصـلاة والسـلام على سيـدنـا محمـد خيـر من نطق بالصـواب، وأفضل من أوتى الحكمة وفصـل الخطاب، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار.

أمـا بعد: فلمـا كان علم البـلاغـة وتوابعهـا من أجل العلـوم قـدرًا، وأدقَّها سـرًّا، إذ بـه تعـرف دقائق العـربيـة وأسـرارها، وتكشـف عن وجوه الإعجـاز فى نظم القـرآن أستـارها، وكـان القسم الثـالث من مفتـاح العلوم الـذى صنفه الفاضل العلامة أبو يعقوب يوسف السكاكى أعظم مـا صُنف فيه من الكتب المشهـورة نفعًا لكـونه أحسنهـا ترتيبًا، وأتمها تحريرًا، وأكثرها للأصول جمعًا، ولكن كان غيـر مصـونٍ عن الحشـو والتطـويل والتعقيـد، قـابـلاً لـلاختصـار، ومُفتقـرًا إلى الإيضـاح والتجـريـد، ألَّفت مختصـرًا يتضمَّن ما فيـه من القـواعد، ويشتمل على مـا يُحتاج إليه من الأمثلة والشواهد، ولم آلُ جُهدًا فى تحقيقه وتهذيبه، ورتبته ترتيبًا أقرب تناولاً من ترتيبه، ولم أبالغ فى اختصار لفظه تقـريبًا لتعاطيه، وطلبًا لتسهيل فهمه على طـالبيه، وأضفت إلى ذلك فـوائد عثـرت فى بعض كُتُب القـوم عليها، وزوائد لم أظفـر فى كلام أحـدٍ بالتصـريح بها، ولا الإشارة إليها. وسمَّيته: « تلخيص المفتاح » وأنا

أسأل الله تعالى من فضله أن ينفع به كما نفع بأصله إنه وليُّ ذلك، وهو حسبي ونعم الوكيل (كشف الظنون ١/ ٤٧٣، وتلخيص المفتاح/ ٦١٥، ٦١٦).

وقد أورده حاجي خليفة تحت عنوان « تلخيص المفتاح في المعاني والبيان » وقال عنه: وهو على مقدمة وثلاثة فنون:

الفن الأول: علم المعاني وفيه ثمانية أبواب:

الأول: أحوال الإسناد.

الثاني: أحوال المسند إليه.

الثالث: أحوال المسند.

الرابع: أحوال متعلقات الفعل.

الخامس: القصر.

السادس: الإنشاء.

السابع: الفصل والوصل.

الثامن: الإيجاز والإطناب والمساواة.

والثاني: علم البيان وفيه أقسام: التشبيه والاستعارة والكناية.

والثالث: علم البديع.

ثم صنف كتابًا آخر في هذا الفن وسماه الإيضاح وجعله كالشرح عليه.

ولما كان هذا المتن مما يتلقى بحسن التلقي والقبول أقبل عليه معشر الأفاضل والفحول وأكبَّ على درسه وحفظه أولو المعقول والمنقول فصار كأصله محط حال تحريرات الرجال ومهبط أنوار الأفكار ومزدحم آراء البال فكتبوا له شروحا.

منها شرح الفاضل محمد بن مظفر الخلخالي (المتوفى سنة ٧٤٥ خمس وأربعين وسبعمائة).

أوله: الحمد لله الذي أسبغ على الإنسان نعمه ظاهرة وباطنة ... إلخ.

ذكر أن المتن مشتمل على مباحث شريفة لا تكاد توجد في غيره من الكتب ولم يكن له غير ما هو كالشرح له من كتابه الإيضاح فشرحه شرحا وافيا مشيرا إلى أجوبة ما اعترض به مؤلفه فيه وفي كتابه الإيضاح على صاحب المفتاح وسماه مفتاح تلخيص المفتاح فيفهم من عبارته أنه أول من شرحه في ظنه.

وشرح الفاضل شمس الدين محمد بن عثمان بن محمد الزوزني المتوفى سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة.

أوله: بالله أستعين وإليه أتضرع ... إلخ.

وشرح العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة شرحا عظيما ممزوجا وفرغ من تأليفه في صفر سنة ٧٤٨ ثمان وأربعين وسبعمائة ثم شرح شرحا ثانيا ممزوجا مختصرا من الأول زاد فيه ونقص وفرغ منه بغجدوان سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة وقد اشتهر الشرح الأول بالمطول والشرح الثاني بالمختصر وهما أشهر شروحه وأكثرها تداولا لما فيهما من حسن السبك ولطف التعبير فإنهما تحرير نحرير أي نحرير.

وعلى المطول حواش كثيرة. منها حاشية العلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة أولها: الحمد لله رب العالمين ... إلخ ذكر أنه قيد عليه حواشي مجملة حين قرأ بعض الطلبة ثم سألوا تعليقها مفصلة ففعل فجاءت مشتملة على فوائد منها ما هو توضيح لمقاصده ومنها ما هو تنبيه على مزالّه ... إلخ وهي على أوائله وفيها اعتراضات على الشارح وتحقيقات لطيفة ترتاح إليها آذان الأذهان.

وحاشية المولى المحقق حسن بن محمد شاه الفناري المتوفى سنة ٨٨٦ ست وثمانين وثمانمائة وهي حاشية تامة مشحونة بالفوائد.

وحاشية المولى الفاضل محمد بن فرامرز الشهير بملا خسرو المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة وهي مفيدة مقبولة إلى قريب نصفه أجاب فيها عن اعتراضات القريمي.

أولها: الحمد لله الذى هدانا إلى تلخيص المعانى بمفتاح البيان ... إلخ. وله على المتن شرح ذكره المجدى فى ترجمة الشقائق.

وحاشية الفاضل المحقق أبى القاسم بن أبى بكر الليثى السمرقندى وهى تامة مقبولة فى غاية الدقة والتحقيق. أولها: الحمد لله الذى أنعمنا بتلخيص دقائق المعانى ... إلخ.

وحاشية المحقق ميرزا جان حبيب الله الشيرازى المتوفى سنة ٩٩٤ أربع وتسعين وتسعمائة وهى أيضًا مفيدة تامة لكنها قليلة الوجود.

وحاشية شيخ الإسلام بهراة أحمد بن يحيى بن محمد الحفيد المتوفى شهيدا سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة وهى أيضًا تامة لكنها صغيرة الحجم.

وحاشية الفاضل مصلح الدين محمد اللارى المتوفى سنة ٩٧٩ تسع وسبعين وتسعمائة. وهى تعليقة على أوائله.

وحاشية الشيخ علاء الدين على بن محمد الشاهرودى البسطامى الشهير بمصنَّفك المتوفى سنة ٨٧١ إحدى وسبعين وثمانمائة وهى حاشية مفيدة أولها: الحمد لله الذى وفقنا لتتبع الخواص ... إلخ ذكر أنه افتتحها بهراة فى شهور سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة وأتمها ببسطام فى شهور سنة ٣٢ اثنتين وثلاثين. وذكر فى الشقائق أن المولى حسن چلبى حضر يوما فى مجلس الوزير محمود باشا وذكر تصانيف المولى مصنَّفك وقال قد رددت عليه فى كثير من المواضع ومع ذلك قد فضلته علىَّ فى المنصب. وكان مصنفك من الحضّار وقال له الوزير هل رأيت المولى مصنفك؟ قال. لا قال: هذا هو فخجل المولى حسن جلى خجالة عظيمة وقال له الوزير لا تخجل إن به صمما لا يسمع.

ومنها حاشية المولى أحمد بن عبد الله القريمى المتوفى سنة خمسين وثمانمائة (بعد سنة ٨٦٢ اثنتين وستين وثمانمائة) وهى تامة سماها المعول أولها: الحمد لله الذى شرح صدورنا برقم حقائق المعانى ... إلخ فرغ عنها فى شوال سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة.

وحاشية مولانا أحمد الطالشى أولها: الحمد لله الذى جعل العربية وسيلة ... إلخ.

وحاشية شمس الدين محمد بن أحمد البساطى المتوفى سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة.

وحاشية عز الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن جماعة المتوفى سنة تسع عشرة وثمانمائة له ثلاث حواش على المطول سماها المبين والمفصل أولها: الحمد لله المتفرد بكمال قدرته. وله حاشية على عروس الأفراح.

وحاشية الشيخ يحيى بن سيف (يوسف) السيرامى (المصرى الحنفى المتوفى سنة ٨٣٣ ثلاث وثلاثين وثمانمائة) أولها: الحمد لله الذى زين سماء البلاغة ... إلخ. قال هذا شرح كتبته على الطول يشتمل على دقائق وقواعد وضوابط جعلتها تحفة لفضلاء الدهر وفرغ عنها فى شهر صفر سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة.

وحاشية المولى حسن بن عبد الصمد السامسونى المتوفى سنة ٨٩١ إحدى وتسعين وثمانمائة علقها على بحث الحقيقة والمجاز أولها: الحمد لله الذى علمنا خواص تراكيبه ... إلخ.

وحاشية مولانا نظام الدين عثمان الخطابى المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة وهى حاشية لطيفة.

وعلى حاشية الشريف الجرجانى حواش منها حاشية لمولانا مصلح الدين مصطفى بن حسام الرومى أجاب فيها عن اعتراضات المولى خسرو على الشريف لكن أطال وأطنب. ومنها حاشية المولى يوسف بن حسين الكرماستى المتوفى سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة أولها: الحمد لله الذى علمنا خواص تراكيب كتابه ... إلخ وحاشية الشريف مرتضى المتأخر ذكره أبو البقاء فى حاشيته على الوضعية.

وعلى المختصر أيضًا حواش عديدة منها حاشية

مولانا نظام الدين عمان الخطابى المذكور آنفا وهى مشهورة متداولة لكنها على الأوائل فقط أولها: لك اللهم الحمد والمنة ... إلخ.

وحاشية الفاضل عبد الله بن شهاب الدين اليزدى وهى حاشية مقبولة مفيدة أولها حمدا لمن خلق الإنسان وعلمه البيان ... إلخ ذكر فى آخرها أنه فرغ عن تأليفها فى ذى الحجة سنة ٩٦٢ اثنتين وستين وتسعمائة بالمدرسة المنصورية بشيراز وتوفى فى سنة ١٠١٥، وله حاشية على حاشية الخطابى.

وحاشية على حاشية الخطابى أيضًا للفاضل ميرزا جان حبيب الله الشيرازى المتوفى سنة ٩٩٤ أربع وتسعين وتسعمائة أولها الحمد لله. الذى جعل حمده عن مصاقع فصحاء نوع الإنسان ... إلخ ذكر فيها أنه لخص فرائد حاشية مولانا زاده.

ومنها حاشية إبراهيم بن أحمد الشهير بابن الملا الحلبى سماها غاية سول الحريص من إيضاح شرح التلخيص مجلد. وله حاشية أخرى وهى صغرى سماها الروض الموشى من التحرير على شرح المختصر المَحَشِّى.

وحاشية المولى يوسف بن حسين الكرماستى المتوفى سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة.

وحاشية حميد الدين بن أفضل الدين الحسينى.

وحاشية شيخ الإسلام أحمد بن يحيى بن محمد الحفيد المتوفى سنة ٩١٦ ست عشرة وتسعمائة [٩٠٦] ذكر فى آخرها إنه فرغ فى شهور سنة ٨٨٦ ست وثمانين وثمانمائة.

وحاشية مصلح الدين مصطفى بن حسام الرومى.

وحاشية المولى محمد بن الخطيب. الشهير بخطيب زاده الرومى المتوفى سنة ٩٠١.

وحاشية شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادى الأزهرى المتوفى سنة ٩٩٤ جمعها بعض تلامذته من خطه فى هوامش المختصر من غير حذف شىء ورمز إلى المنقول عنه بالحروف فإنه كتبه من فوائد حاشية الشريف الجرجانى وناصر الدين الطبلاوى والسيد عيسى الصفوى وابن جماعة فصارت حاشية عظيمة مفيدة إلى الغاية.

ومن بقايا شروح التلخيص شرح العلامة أكمل الدين محمد بن محمود البابرتى المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة وهو شرح بالقول أوله: الحمد لله الذى أفاض أنواع الحكم ... إلخ فرغ من تأليفه فى رمضان سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ونبه على ما ورد عليه من الاعتراضات وأشار إلى أجوبتها ويقال: إن له حاشية على المطول أيضًا.

وشرح بهاء الدين أحمد بن على بن عبد الكافى السبكى المتوفى سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبعمائة سماه عروس الأفراح وهو شرح ممزوج مبسوط كالأطول أوله: الحمد لله الذى فتق عن بديع المعانى ... إلخ.

وشرح محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد بن عبيد الدائم المعروف بناظر الجيش الحلبى المتوفى سنة٧٧٨ ثمان وسبعين وسبعمائة.

وشرح جلال الدين رسولا بن أحمد بن يوسف التبانى (التيرى) المتوفى سنة ٧٩٣ ثلاث وتسعين وسبعمائة.

وشرح الشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف بن إلياس القونوى الحنفى المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة وسماه التخليص أوله الحمد لله الذى جعل العلماء لبديع لطفه ... إلخ.

وشرح محمد بن أحمد بن الموفق القيصرى فرغ عنه فى رمضان سنة ٧٦١ إحدى وستين وسبعمائة.

وشرح الفاضل السيد عبد الله بن الحسن المعروف بنقره كار المتوفى سنة ٧٥٠. أوله: الحمد لله الذى شهد الحوادث على أزليته ... إلخ.

وشرح العلامة الفاضل المحقق عصام الدين إبراهيم ابن عربشاه الأسفراينى المتوفى سنة ٩٤٥ خمس وأربعين وتسعمائة وهو شرح ممزوج عظيم يقال له الأطول أوله: الحمد لله على كل حال كما يستوعب مزايا الأفضال..

وشرح محمد بن محمد بن محمد التبريزى سماه نفائس التنصيص وهو شرح بقال أقُولُ أوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان ... إلخ . وهو مؤخر عن السعد التفتازانى .

وشرح مسمى بتوضيح فتوح الأرواح . أوله : الحمد لله الذى أبدع الإنسان ببديع قدرته ... إلخ وهو شرح كبير بالقول ذكر فيه أن جمال الدين أشار إلى تأليفه .

وشرح أبياته للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العبادى العباسى المتوفى سنة ٩٦٣ ثلاث وستين وتسعمائة سماه معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أوله : الحمد لله الذى اطلع فى سماء البيان أهلة المعانى ... إلخ ذكر فيه معانى الأبيات وتراجم قائليها ووضع فى كل فن ما يناسبه من نظائره الأدبية ومزج فيه الجد بالهزل وأهداه إلى أبى البقا محمد بن يحيى بن الجيهان ثم لخصه واقتصر على شرح الشواهد فقط .

وشرح الشواهد أيضًا للشيخ بدر الدين محمد بن رضى الدين محمد الغزى مفتى الشام المتوفى فى حدود سنة ثمانين وتسعمائة [٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة] «سماه التخصيص فى شرح شواهد التلخيص » .

وللتلخيص مختصرات منها تلخيص التلخيص لشهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالصاحب المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة سماه لطيف المعانى . وتلخيص التلخيص للمولى لطف الله بن حسن التوقاتى المتوفى شهيدا سنة ٩٠٠ تسعمائة .

وتلخيص التلخيص لزين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة سماه تحفة المعانى لعلم المعانى . وتلخيص التلخيص لعز الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ تسع عشرة وثمانمائة . وتلخيص التلخيص للمولى برويز الرومى المتوفى سنة ٩٨٧ سبع وثمانين وتسعمائة أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ . وله شرح على ما اختصره .

وتلخيص التلخيص لنور الدين حمزة بن طورعود . أوله : الحمد لمن علم الإنسان ما احتواه القرآن ... إلخ . ذكر أنه ألفه فى طريق الحج سنة ٩٦٢ اثنتين وستين وتسعمائة ورتب على مقدمة وثلاثة مسالك وخاتمة وسماه المسالك ثم شرحه شرحا ممزوجا وسماه الهوادى . أوله : الحمد لله الذى علق قلائد الألفاظ ... إلخ .

وتلخيص التلخيص المسمى بأقصى الأمانى فى علم البيان والبديع والمعانى لبعض شراح المطول أوله : الحمد لله الذى نوَّر بصائر من اصطفاه ... إلخ رتب على مقدمة وثلاثة فنون ثم شرحه وسماه فتح منزل المثانى . أوله : الحمد لله الذى شرح صدورنا ... إلخ سلك فيه مسلك الإيجاز .

وتلخيص التلخيص المسمى بأنبوب البلاغة أوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان علمه البيان ... إلخ للعالم خضر بن محمد الأماسى المفتى بأماسية فى عصرنا ألفه سنة ١٠٦٠ ستين وألف وجعل تاريخه اسمه بألف ثم شرحه وسماه إفاضة الأنبوب [الإفاضة لأنبوب البلاغة] وهو شرح ممزوج أوله : الحمد لله الذى نزَّل القرآن على نبى أميٍّ عربى اللسان ... إلخ .

وللتلخيص منظومات منها نظم زين الدين أبى العز طاهر بن حسن بن حبيب الحلبى المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة وسماه التخليص « التخليص فى نظم التلخيص » وهو ألفان وخمسمائة بيت . ونظم شهاب الدين أحمد بن عبد الله القلجى الذى ولد سنة ٨٢٩ تسع وعشرين وثمانمائة [٨٩٢] ونظم زين الدين عبد الرحمن ابن العينى المذكور آنفا . ونظم الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة سماه مفتاح التلخيص [عقود الجمان فى المعانى والبيان] ثم شرح هذا المنظوم وسماه عقود الجمان [حل عقود الجمان] وله نكت على التلخيص وتخريج أبياته مروية بالإسناد مع ذكر القصيدة عليها .

ونظم الشيخ أبى النجا بن خلف المعرى الذى ولد سنة ٨٤٩ تسع وأربعين وثمانمائة.

ومن المكتوبات عليه ترجمة المطول بالتركية للشيخ محمد بن محمد الشهير بآلتى برمق المتوفى سنة ١٠٣٣ ثلاث وثلاثين وألف.

(كشف الظنون ١/ ٤٧٣ ـ ٤٧٩. انظر أيضًا هدية العارفين ١/ ٣١٩).

قالت المؤلفة: يوجد عدد من مخطوطات تلخيص المفتاح فى أماكن مختلفة. وفيما يلى بيان بها كما وردت فيما لدىَّ من مراجع:

١ - مكتبة المتحف العراقى:

المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ١١٧. نسختان:

النسخة الأولى: رقم ٨٨٠ النسخة الثانية: رقم ٣٣٤٥.

٢ - مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل:

فهرس مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٥٨ الرقم (مجموع و ـ ٩٥) القسم الثالث.

٣ - مكتبة الأمبروزيانا:

فهرس المخطوطات العربية فى الامبروزيانا بميلانو، معهد المخطوطات العربية ـ وضعه د. صلاح الدين المنجد. جـ٢ ق١، القاهرة ١٩٦٠/ ٩٩. نسخة متأخرة الكتاب طبع سنة ١٢٧٥ بدار الطباعة العامرة. نسخة فى مجموع رقم D 243.

٤ - المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفيا فى بلغاريا ٢/ ١٨٦ ـ ١٩٠. توجد بها اثنتا عشرة نسخة.

٥ - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض/ ١٦٠.

فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٦٠.

رقم الحفظ: ١٨٢ ـ ف. نوع الخط: تعليق. تاريخ النسخ ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م.

القرن ١٣هـ/ ١٩م. مكان النسخ: تركيا ـ القسطنطينية.

نسخة جيدة وكاملة مليئة بالشروح والحواشى والتعليقات والنقول من مصادر أخرى مشابهة. ويظهر أنها كانت نسخة مدرسية.

٦ - دار الكتب القطرية/ ٩٦.

المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣.

انظر: غاية البيان فى تحرير المعانى والبيان، والمسالك، ومفتاح العلوم.

*** تلخيص المفتاح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحساب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٦٢٠٤.

لغياث الدين جمشيد بن مسعود بن محمود الطبيب الكاشانى (القاشى) المتوفى سنة ٩١٩هـ/ ١٥١٣م (فى الأعلام ٢/ ١٣٦ وفاته سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م).

الأول: (الحمد لله رب العالمين ... الحمد لله الواحد الأحد الفرد ...) وهو شرح لكتابه مفتاح الحساب الذى جعله فى خمسة مقالات ووضعه لألغ بيك، وجعله المؤلف فى ثلاثين فصلا.

نسخة جيدة كتبها رسم بن محمد رسمى بن على الساسمى سنة ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م.

الرقم: ٢٦٢٠٤.

١٥٦ص ١٧ × ١٢,٥ سم ١٧س

(كشف الظنون ٢/ ١٧٦١ معجم المؤلفين ٣/ ١٥٨ طوقان ٤٥٢).

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٨، ٤٩).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب المصرية جاء بيانه كما يلى:

أوله: ... أما بعد فإن جمشيد بن مسعود بن محمود الطبيب الكاشانى الملقب بغياث... يقول لما فرغت من تحرير كتابى المسمى بمفتاح الحساب فانتخبت منه هذا المختصر فيما لا بد منه للمبتدين [للمبتدئين] وسميته تلخيص المفتاح وجعلته مشتملا على ثلاثين فصلا...

الفصل الأول: فى صور الأعداد ومراتبها.

الفصل الثانى: فى صور التضعيف.

الفصل الثالث: فى التضعيف.

... ...

الفصل الرابع والعشرون: فى مساحة الدايرة [الدائرة].

الفصل الخامس والعشرون: فى مساحة السطوح.

الفصل السادس والعشرون: فى مساحة الأجسام.

آخر ما يوجد: ... فإن كانت قاعدة الاسطوانة والمخروط دايرة [دائرة] سميا مستديرين والخط الواصل بين...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٠٠).

*** تلخيص من كتاب الكوكب الثاقب:**

والكوكب الثاقب لعبد القادر بن على بن يوسف الفاسى، المتوفى سنة ١٠٩١هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله ذكر ملوك بنى أمية وابتداء دولتهم، وذلك أنه لما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه والمصحف الكريم فى حجره... ».

وآخره: « قال ابن الخطيب: وانقرضت الدولة العباسية من بغداد... فسبحان من لا ينقضى شأنه، ولا ينقطع إحسانه. انتهى جميع ذلك ملخصًا من الكوكب الثاقب للشيخ سيدى عبد القادر الفاسى رحمه الله ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ورقتين، ضمن مجموعة من صفحة ١ ـ ٤، ومسطرتها ٤٣ سطرًا.

[الرباط ٩٨٨ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٤).

*** تلخيص النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة:**

لداود بن عمر الأنطاكى المتوفى سنة ١٠٠٨هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله رب العالمين... أما بعد فهذه رسالة النزهة فى الطب لداود الحكيم رحمه الله... الباب السادس فى الأمراض الباطنة الخاصة بعضو عضو من الرأس إلى القدم.

وآخره: هذا آخر ما أردنا تلخيصه من النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذان وتعديل الأمزجة... ومن أراد زيادة فعليه بتذكرتنا، فقد بسطنا فيها الكلام على الطب وما يتعلق به من العلوم.

نسخة بقلم نسخى، كتبها محمد رفيق بن يونس أفندى العمرى سنة ١١٩٩هـ وبأولها فهرس بموضوعات الكتاب.

١٣٠ ورقة، ١٧ سطرًا ١٥ × ٢١ سم.

[مكتبة الأوقاف ـ الموصل ٨/ ٧] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٦٩، ٧٠).

قالت المؤلفة: كتاب النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى مطبوع

بهامش كتاب تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه، طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م وهى النسخة التى عندى.

*** تلخيص نور الأحداق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

١ - تلخيص نور الأحداق: مجهول الملخِّص. المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أول المقدمة: ... وبعد فهذه جداول نفيسة لخصتها من نور الأحداق لمعرفة أعمال الفلك فى ساير [سائر] الآفاق للشيخ زين الدين أبى بكر بن مشرف بحذف جداول ما بين الجيبين أو يستغنى عنها بالجيب الأعظم وحذفت أيضًا من العروض ومن الأصل وغير ذلك لعدم سكناه...

آخر المقدمة: ... فاعرف بارتفاع السمت بذلك البعد والله... أعلم... كاتب هذه الرسالة... يوسف الجودرى... سنة ١١٥٧.

٢ - تلخيص نور الأحداق: مقدمة مرتبة على ١٣ بابا وجداول لسودون البشتكى المؤذن. المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أول المقدمة: ... قال الشيخ سودون البشتكى المعروف بالمؤذن... أما بعد فهذه ترجمة ترجمتها على الجدول الذى حسبه أبو بكر إسماعيل الشهير بابن المشرف وسماه بجدول فضل الداير [الدائر] بعد أن صححته بالحساب وتركت الجدول الذى للأصل وفضل الجيبين فإنى رأيت لا يحتاج إلى ذلك فجدول فضل الداير يغنى عن ذلك لأن الأصل يحمل من جدول فضل الداير بطريقة سأذكرها فى موضعها وكذلك فضل ما بين الجيبين...

مقدمة فى معرفة إعداده الذى يحتاج إليه.

الباب الأول: فى معرفة العرض من الميل والغاية.

الباب الثانى: فى معرفة الأصل.

الباب الثالث: فى معرفة فضل جيب الغاية على جيب الارتفاع.

... ...

الباب الحادى عشر: فى معرفة الارتفاع من فضل الداير إذا كان معلوما.

الباب الثانى عشر: فى معرفة سمت من الارتفاع.

الباب الثالث عشر: فى معرفة سمت القبلة.

آخره: ... وأخذنا مسا بازايه فى باطن الجدول معدلا فكان نجـ جـ وهو تمام سمت القبلة طرحناه من ص فبقى لو نز وهو سمت القبلة لمدينة مصر. تمت الرسالة والجداول المشار إليها هى المقدمة لذلك الكتاب...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٣٢، ٢٣٣).

*** التلخيص والتذييل:**

يقول الأستاذ محمد عبد الغنى حسن:

كثيرًا ما نصادف فى ميدان التراجم الإسلامية كتبًا كثيرة تلخص كتبًا سابقة أو تهذبها أو تذيِّل عليها امتدادًا لعصر، أو استكمالاً لزمن، أو استدراكًا لفوات.

فنرى كتابًا مثل « وفيات الأعيان » لابن خلكان يختصره جماعة من الرجال منهم ابنه موسى، وابن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٧٧٩هـ. ونرى كتاب ابن عساكر فى تاريخ دمشق وتراجم أعيانها يختصره ابن منظور الأفريقى صاحب « لسان العرب » المتوفى سنة ٧١١هـ، ونرى الإمام الذهبى المؤرخ المتوفى سنة ٧٤٨هـ يختصر كتاب « إنباه الرواة ، على أنباه النحاة » للقفطي المتوفى سنة ٦٤٦هـ، ونري كتاب « رفع الإصر، عن قضاة مصر » لابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ يختصره جمال الدين بن شاهين فى كتاب اسمه « النجوم الزاهرة، بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة » وهو مخطوط فى برلين، ومفهوم بالطبع أنه غير كتاب « النجوم الزاهرة » لابن تغرى بردى المؤرخ المصري المتوفى سنة ٨٧٤هـ.

وقد يتولى المؤلف نفسه تلخيص كتابه، كما صنع

ابن تغرى بردى، فقد قام هو نفسه بتلخيص كتابه: «النجوم الزاهرة» وأسماه «الكواكب الباهرة، من النجوم الزاهرة» ولا يعرف مكان وجود هذا المخطوط، وكما صنع ابن تغرى بردى أيضًا فى كتابه الواسع فى التراجم الموسوم باسم «المنهل الصافى، والمستوفى بعد الوافى» فقد اختصره فى كتاب سماه: «الدليل الشافى، على المنهل الصافى». وكما صنع برهان الدين البقاعى المؤرخ المتوفى سنة ٨٨٥ هـ فى كتابه: «عنوان الزمان، فى تراجم الشيوخ والأقران» الذى جمع فيه تراجم شيوخه وأساتذته وتلاميذه ومعاصريه من العلماء، فقد اختصره هو بنفسه فى كتاب أسماه «عنوان العنوان».

وقد يكون الدافع إلى تلخيص كتب التراجم والسير جعلها أيسر فى التناول وأقرب إلى التداول، فإن كثيرًا من الناس يفرون من المطولات إلى المختصرات. ويلجأون من المبسوطات إلى الملخصات. وقد يكون هنا من الدوافع، غير الاختصار، التهذيب أو حذف الأسانيد، أو حذف ما لا حاجة إلى ذكره من أحوال الأشخاص، كما صنع المؤرخ الكبير عز الدين بن الأثير «٦٣٠هـ» حين هذب كتاب «الأنساب» للسمعانى وسماه «اللباب، فى تهذيب الأنساب» ومن كتب التراجم والأدب التى هذبت بحذف الإسناد كتاب «الأغانى» لأبى الفرج الأصبهانى المتوفى سنة ٣٥٦هـ، فقد هذَّبه ابن واصل وجرَّده من الأسانيد والعنعنات الكثيرة، وهو من رجال القرن السابع الهجرى. وهذَّبه ابن مكرم أو ابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ فى كتابه (مختار الأغانى) وأخيرًا هذبه المرحوم الشيخ محمد الخضرى من أهل زماننا، وحذف أسانيده وعنعناته الكثيرة، وأبقى فيه أخبار الشعراء المترجَمين وأشعارهم بغير إسناد.

والحق أن مسألة ذكر السند إذا كانت واجبة فى كتب الحديث والمحدثين، وإذا كان بعض المؤرخين كالإمام الطبرى المؤرخ المحدث المفسر «توفى سنة ٣١٠ هـ» قد استعملها فى تاريخه الكبير جريًا على طريقة أهل الحديث الذين كان هو واحدًا منهم، فإنها فى كتب الأدب لا داعى لها، وهى فى تراجم الأدباء والشعراء وطبقاتهم لا تدعو إليها ضرورة مقتضية، ولا حاجة ملحة.

(التراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن / ١١٣ ـ ١١٥).

*** تلطيف المزاج من شعر ابن حجاج:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

اختيار جمال الدين محمد الشهير بابن نباتة المصرى المتوفى سنة ٧٦٢هـ.

أوله: قال ... ابن نباتة المصرى: الحمد لله على جدِّ الزمان وهزله وبعد: فإنى رأيت نتائج أفكار الشعراء ذرية بعضها من بعض إلا أشعار الأديب الفريد أبى عبد الله بن الحجاج فإنها أمة غريبة تُبعث وحدها ... فاخترت أنا أيضًا على مقدار علمى ومعيار فهمى ...

وآخره:

هذى ثلاث لغات
صحيحة مستويه

نجز المختار الموجود من شعر ابن حجاج رحمه الله ... هكذا قال مختصره ... رحمه الله فيما وجد فى نسخة عليها خطُّه ومنه علقت هذه النسخة السعيدة.

نسخة جيدة بقلم نسخى جميل.

١٢٣ ورقة ١٧ سطرًا حجم متوسط.

[كوبنهاجن ١٨].

(فهرست المخطوطات المصورة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الأدب جـ١ ق٢ القاهرة ١٩٧٩/ ٢٠٤، ٢٠٥).

*** التلفيف:**

من المصطلحات البلاغية.

قال المصرى: «هو أن يقصد المتكلم التعبير عن معنى خطر له أو سئل عنه فيلف معه معنى آخر يلازم كلمة المعنى الذى سئل عنه» (تحرير التحبير / ٣٤٣) كقوله تعالى مخبرًا عن موسى عليه السلام وقد قال سبحانه له: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى * قال هى عصاى أتوكأ

عليها وأهُشُّ بها على غنمي ولِيَ فيها مآربُ أخرى﴾ [طه: ١٧، ١٨] وكقول الرسول ﷺ وقد سئل عن البحر في حديث أوله: « هو الطهور ماؤه، الحل ميتته ».

(معجم المصطلحات البلاغية ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٤٢).

* **تلفيق الحديث (علم -):**

أورده كل من حاجي خليفة والقنوجي تحت هذا العنوان، وأورده طاش كبرى زاده بلفظ « الأحاديث » وقال كل منهم:

هو علم يبحث فيه عن التوفيق بين الأحاديث المتنافية ظاهرًا إما بتخصيص العام تارة، أو بتقييد المطلق أخرى، أو بالحمل على تعدد الحادثة إلى غير ذلك من وجوه التأويل. وكثيرًا ما يورده شراح الأحاديث أثناء شروحهم إلا أن بعضًا من العلماء قد اعتنى بذلك فدونوه على حدة. ذكره أبو الخير من فروع علم الحديث. والتصانيف في هذا الفن قليلة.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٢/ ٣٤٣، ٣٤٤، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٤٨٠، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجيّ ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ٢٤٧).

* **تلقّى الجلب وبيع حاضرٍ لبادٍ:**

من المنهيات:

نهى رسول الله ﷺ أن يستقبل الرجلُ الرفاقَ معهم البيوع حتى يقدموا السوق. البخاري: كتاب البيوع، باب ٦٤، ٦٨، ٧١. وكتاب الإجارة، باب ١، ١٤ وكتاب الشروط، باب ١١. ومسلم: كتاب البيوع، حديث ١١، ١٢، ١٤ ـ ١٧، ١٩. وأبو داود: كتاب البيوع، باب ٤٣، ٤٦. والترمذي: كتاب البيوع باب١٢. والنسائي: كتاب البيوع، باب ١٥ ـ ١٧ وابن ماجه: كتاب التجارات، باب ١٦. وكتاب ١٨، باب ٣٢. ومالك: كتاب البيوع، حديث ٩٦. ومسند زيد: حديث ٦١٠ وأحمد: الأول، ص ٣٦٨، ٤٣٠. والثاني، ص ٢٠، ٢٢، ٤٢. والرابع، ص ٣١٤. والخامس، ص ١١، والطيالسي: حديث ١٩٣٠.

فهذا في بدء الأمر، لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وهي خالية من المرافق والمعاش، فأحب أن تكون عامرة لأنها دار الهجرة، حتى تطمئن نفوس من يهاجر، فنهاهم عن استقبال الأعراب وتلقي الركبان، كي يدخلوا السوق، فهناك يكون بيعهم، كي يعم الجميع نفع الجلب الذي جاءوا به، وترخص الأسعار.

« ونهى أن يبيع حاضر لبادٍ » البخاري: كتاب البيوع، باب ٥٨، ٦٤، ٦٨ ـ ٧١. وكتاب الإجارة، باب ١٤. وكتاب الشروط، باب ٨ ومسلم: كتاب النكاح، حديث ٥١، ٥٢. وكتاب البيوع، حديث ١١، ١٢، ١٨، ٢٠ ـ ٢٢ وأبو داود: كتاب البيوع، باب ٤٥. والترمذي: كتاب البيوع، باب ١٣، والنسائي: كتاب البيوع، باب ١٦ ـ ١٩، ٢١. وابن ماجه: كتاب التجارات، باب ١٥. ومالك: كتاب البيوع، حديث ٩٦. وأحمد: الأول، ص ١٦٣، ١٦٤، ٣٦٨. والثاني ص ٤٢، ١٥٣، ٢٣٨، ٢٤٣. والرابع، ص ٣١٤ والخامس ص ١١.

« ونهى أن يبيع حاضر لبادٍ » حتى يقدم البادي وهو لا يعلم سعر البلد فيسهل في بيعه، فنهى الحاضر أن يبيع له على الاستقصاء؛ كي يرزق الناس بعضهم من بعض.

وهذا في بدء الأمر، حتى عمرت الأسواق، وكثر الجلب، واتسع الناس، واستقرت دار الهجرة وألفة الناس.

وكان ينهى عن قطع أشجارها، وعن الاصطياد فيها (البخاري: فضائل المدينة، باب ١، ٤. والاعتصام، باب ٦. وأبو داود: مناسك، باب ٩٥. ومسلم: كتاب الحج، حديث ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٧ ـ ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٧٨. وكتاب العتق، حديث ٢١. ومالك: كتاب الدعاء للمدينة وأهلها، حديث ١١ ـ ١٣. وأحمد: الأول ص ١١٩، ١٨١. والثاني: ص ٣٩٨، ٤٨٧. والثالث: ص ٢٣، ١٩٩، ٢٣٨. والخامس: ص ٣١٧، ٣٢٩، ٤٥٠.

كل ذلك توخيا لنزاهة المدينة وسعتها، كى يرغب الناس فى توطنها، فلما توسعوا سقط هذا النهى عامته.

وروى عن رسول الله ﷺ قال: (لا يبع حاضر لبادٍ، ودعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض) مسلم: كتاب البيوع، حديث ٢٠ وأبو داود: كتاب البيوع، باب ٤٥. والترمذى: كتاب البيوع، باب ١٣. والنسائى: كتاب البيوع، باب ١٧. وابن ماجه: كتاب التجارات باب ١٥. وأحمد: الثالث، ص ٣٠٧، ٣١٢، ٣٨٦، ٣٩٢.

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى - دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٥٠ - ١٥٢).

*** تلقى الركبان:**

انظر: تلقى الجلب وبيع حاضرٍ لبادٍ.

*** تلقيح العقول:**

(فى الأمثال والحكم).

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق.

الرقم ٦٢٩٨.

لبرية بن أبى البشر (عند بروكلمان وفى النسخة الأولى « ابن أبى اليسر ») الرياضى المتوفى سنة ٣٤١هـ / ٩٤٢م وهو يضم ما يتمثل به من شعر ونثر.

أوله: « الحمد لله الذى أنعم على الإنسان من بين جميع الحيوان بفضيلة البيان وجعل التمييز فى الأذهان ...

أما بعد أسعد الله الدنيا بدوام عز أمير المؤمنين ... فلما سافر عبد أمير المؤمنين إلى العراق ورأى أدباءه وكتّابه لا يتكلمون فى معنى من المعانى حتى يقدموا قبل كلامهم مثلاً مشهورًا أو بيتًا مذكورًا يبين عما يريد من الكلام فيه، استحسن ذلك منهم ... إلى تأليف كتاب جامع فيه ».

آخره: « ... فإن رأى أمير المؤمنين أدام الله عزه أن يشرف عبده ويواصل نعمه عليه بقبول تحفته وهديته فإنها ولده المخلد بمناقب أمير المؤمنين فعل منعم على عبده وضيفه إن شاء الله تعالى.

تم كتاب تلقيح العقول ... ».

نسخة مكتوبة فى سنة ١١٦٢هـ والناسخ هو محمد ابن أحمد بن إبراهيم الأكرمى الشامى الحنفى. عناوينها بالحمرة.

أبوابها ١٥٢ بابًا ولكن تنقص الأبواب من (٦٤ - ١٣٣) وثمة نقص آخر بين الورقة ٢٠ والورقة ٢١ وهى الورقة الأخيرة وكتبت بخط مغاير.

٢١ ق ٣٠س ١٢,٥ × ٢١ سم.

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم ٩٢٢٣.

أولها كالنسخة الأولى.

وآخرها: « ... ...

يا موقف البين جمر الشوق فى كبدى

ضم الحشا ودموعى بحرهن ظما

النسخة ناقصة تنتهى إلى الباب المئة، أتت الرطوبة على أسفلها دون أن تضر بكلماتها.

قرأ هذه النسخة الأستاذ أحمد عبيد وعلّق عليها بقلم رصاصى حديث، وتدل تعليقاته على سوء ضبط النسخة وتصحيفاتها.

٤١ ق ١٩س ١٥,٥ × ٢١سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ١/ ١٣٥، ١٣٦).

وتوجد نسخة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة منقولة عن نسخة الظاهرية الثانية ولكن وقعت أخطاء فى بيت الشعر الذى سقناه أعلاه. وجاء بها ما يلى:

نسخة كتبت بقلم نسخى وبها آثار رطوبة. تملكها محمد قناوى ومحمد بن محمد الهريدى الحلبى.

٤١ ورقة ١٩ سطرًا.

UNESCO (سوريا ـ الظاهرية ـ ٩٢٢٣ عام).

(فهرست المخطوطات المصورة ١/ ٢٠٥، ٢٠٦).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٣٥، ١٣٦، وفهرست المخطوطات المصورة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الأدب جـ١ ق ٢. القاهرة ١٩٧٩/ ٢٠٥، ٢٠٦. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤٨١).

*** تلقيح العين فى اللغة:**

تلقيح العين فى اللغة: لأبى غالب تمام (بن غالب) ابن عمر القرطبى اللغوى المتوفى سنة ٤٣٦ ست وثلاثين وأربعمائة وهو كتاب لم يؤلف مثله اختصارا وإكثارا.

(كشف ١/ ٤٨١).

*** تلقيح فهوم الأثرة فى التاريخ والسيرة:**

تلقيح فهوم الأثرة فى التاريخ والسيرة: لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى البغدادى (وهو محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه، أديب، ولد ببغداد سنة ٥١٠هـ تقريبا وتوفى بها سنة ٥٩٧هـ) وهو كتاب على أسلوب المعارف لابن قتيبة. أوله: الحمد لله على إحسانه وأفضاله ... إلخ بيَّن أصناف الصحابة والصحابيات وكبار التابعين بذكر أسمائهم وذكر فى أوله الأنبياء والسِّير إجمالا (كشف ١/ ٤٨٠، ٤٨١، والتاريخ والجغرافية/ ١٠١).

ويوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية ورد بعنوان « تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير » وجاء بيانه كما يلى:

لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى، المتوفى سنة ٥٩٧هـ.

ناقص من أوله، وأول الموجود منه: « ذكر عدد الأنبياء والمرسلين ... ».

وآخره: « ... والزاهد الحسن بن مسلم الفارسى ... آخر كتاب تلقيح فهوم أهل الأثر ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى، كتبها يوسف القالى بدمشق، سنة ٦٣٣هـ، وبها تمزيق وطمس.

[الرباط ٢٣٨ ك] UNESCO.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٨٠، ٤٨١، والتاريخ والجغرافية فى العصور الوسطى ـ عمر رضا كحالة/ ١٠١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٣).

*** تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير:**

انظر: تلقيح فهوم الأثرة فى التاريخ والسيرة.

*** التلقين:**

التلقين فى الحديث: أن يلقن الشىء فيحدث به من غير أن يعلم أنه من حديثه.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ٢٢).

*** التلقين فى الفروع:**

التلقين فى الفروع ... للقاضى عبد الوهاب (بن على البغدادى) المالكى المتوفى سنة ٤٢٢ اثنتين وعشرين وأربعمائة (قال القاضى ابن شهبة مختصر وشرحه ولم يتمه. انتهى) وعليه شرح لداود بن عمر الشاذلى المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة [٧٣٣] (قلت قال السيوطى فى طبقات النحاة صنَّف مختصر التلقين للقاضى عبد الوهاب فى الفقه. انتهى).

(كشف ١/ ٤٨١).

*** التلقين فى النحو:**

التلقين فى النحو: لأبى البقا عبد الله بن الحسين العكبرى النحوى المتوفى سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة. وعليه شرح لأبى الوليد إسماعيل بن محمد الغرناطى الذى ولد سنة ثمان وسبعمائة (المتوفى سنة ٧٧١ إحدى وسبعين وسبعمائة) وشرح للقاضى مجد الدين أبى الفدا إسماعيل بن محمد بن إبراهيم (الكنانى) البليسى المتوفى سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمائة.

(كشف ١/ ٤٨٢).

*** التلقين فى النحو:**

التلقين فى النحو: لأبى الفتح عثمان بن جنى النحوى المتوفى سنة ٣٩٢ اثنتين وتسعين وثلثمائة. وعليه شرح لأحمد بن محمد العسكرى فرغ منه فى رجب سنة ٣٦٩ تسع وستين وثلثمائة شرحه فى حياة المصنف (كشف ١/ ٤٨١).

*** تِلِمْسان: Tlemcen**

ضبطها ياقوت بقوله: تِلِمْسان: بكسرتين، وسكون الميم، وسين مهملة، وبعضهم يقول تِنِمْسَان، بالنون عوض اللام (معجم البلدان ٢/ ٤٤). وهى مدينة بالجزائر تقع فى «التل» بالقرب من حدود المغرب على بعد سبعين ميلا جنوب غرب وهران، ويربطها بوهران وأوجدة خط سكة حديد.

كان عدد سكانها سنة ١٩٦٧ ثمانين ألف نسمة (E. O. P., 736).

قال عنها القزوينى: تِلِمْسان قرية قديمة بالمغرب. ذكروا أن القرية التى ذكرها الله تعالى فى قصة الخضر وموسى: ﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبَوْا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارًا يريد أن ينقَضَّ فأقامه ﴾ [الكهف: ٧٧] قيل: إنه كان جدارًا عاليا عريضًا مائلاً، فمسحه الخضر، عليه السلام، بيده فاستقام.

وحدثنى بعض المغاربة أنه رأى بتلمسان مسجدًا يقال له مسجد الجدار، يقصده الناس للزيارة (آثار البلاد وأخبار العباد/ ١٧٢).

وقال عنها ياقوت:

تلمسان بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان، بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة اختطَّها الملثَّمون ملوك المغرب، واسمها تافرزت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس، واسم القديمة أقادير، يسكنها الرعية، فهما كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر، ويكون بتلمسان الخيل الراشدية، لها فضل على سائر الخيل، وتتخذ النساء بها من الصوف أنواعًا من الكنابيش لا توجد فى غيرها، ومنها إلى وهران مرحلة، ويزعم بعضهم أنه البلد الذى أقام به الخضر، عليه السلام، الجدار المذكور فى القرآن، سمعته ممن رأى هذه المدينة، وينسب إليها قوم منهم: أبو الحسين خطَّاب بن أحمد بن خطَّاب بن خليفة التلمسانى، ورد بغداد فى حدود سنة ٥٢٠، كان شاعرًا جيد الشعر، قاله أبو سعد (معجم البلدان ٢/ ٤٤).

وقد استقر الإسلام على مذهب أهل السنة فى تلمسان وما جاورها حوالى نهاية القرن الثامن الميلادى فقد ابتنى إدريس الأول عام ٧٩٠ مسجدًا فخمًا له منبر جميل. ومن ثم أصبحت تلمسان أجادير قصبة حكومة الإقليم الإسلامية فشاركت المغرب الأوسط والغربى جميع الأحداث التى مرت بهما.

وأنشأ يوسف بن تاشفين تلمسان الحديثة (تاقْرارْت) عند نهاية القرن الحادى عشر ونمت هذه المدينة نموًّا كبيرًا، وفى نهاية القرن السادس الهجرى الموافق الثانى عشر الميلادى أحاط الموحدون هذه المدينة (تاقرارت) بأسوار منيعة، وكانت لآجادير وقتذاك أسوارها الخاصة، وكانت تلمسان فى عهد المرابطين مركزًا للدراسات الفقهية والكلامية (١٠٨١ ـ ١١٤٤) واشتهر فيها نفر من العلماء المبرزين، ومن مخلفات ذلك العهد المسجد الجامع ويتجلى فيه أثر الدين فى الفن. وتزين هذا المسجد كتابات بديعة معبرة على شكل الزهر والنبات، وهى منقوشة فى ألواح تحيط بالمحراب، وقد فرغ الموحدون من تزيين هذا المسجد بتلك النقوش بعد خمس وخمسين سنة من احتلالهم مدينة تلمسان، نستدل على ذلك من الكتابة الجميلة المنقوشة على طنف عنق القبة الموضوعة تجاه المحراب لأن عليها سنة ٥٣٠هـ (١١٣٥م).

وفى النصف الأول من القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ضعفت دولة الموحدين بضعف سلطان

عمالها وتراخيهم، فتعرضت دولهم لهجمات قبائل البربر من الغرب، وانتقض عليهم أيضًا حكام إفريقية من بنى حفص وجاهروا باستقلالهم، وانتهزت قبائل زناتة وبنى عبد الواد فى المغرب الأوسط وبنى مرين هذه الفرصة وانشأوا دولتين متعاقبتين كانت تلمسان وفاس عاصمتيهما.

ومع ذلك فقد وجد ولاة تلمسان وقتا يجمِّلون فيه عاصمتهم بمختلف المبانى، ولا يزال بعضها قائمًا إلى اليوم، وانصرفوا كذلك إلى تشجيع العلوم ففتحوا المدارس للطلبة ومنها المدرسة التى أنشأوها فى قرية العُبَّاد القريبة من تلمسان ــ وهى التى اعتزل فيها المؤرخ البربرى الكبير ابن خلدون ردحا من الزمن ـ ولا تزال هذه المدرسة باقية إلى اليوم (دائرة المعارف الإسلامية / ٣٧).

ويقول الدكتور عبد الرحمن زكى عن تلمسان وعن آثارها الإسلامية:

يروى البكرى رائد جغرافيى المغرب أن أبا المهاجر أحد صحابة الرسول ﷺ كان أول من بشر بالإسلام فى تلمسان. إلا أن المؤكد أن عقبة بن نافع قد مر بها فى طريقه إلى المغرب العربى. وتشير الآثار الباقية فى تلمسان ــ أن مدينة تلمسان الحالية قد بنيت على أربع مراحل تحت أربعة أسماء هى: أغادير التى شيدها البربر وبوماريا وقد بناها الزومان، وتافرارات التى بناها المرابطون، ثم المنصورة التى أقامها المرينيون.

إن أهم الآثار الباقية إلى اليوم بتلمسان ترجع إلى أيام المرابطين وتحت زعامة أميرهم يوسف بن تاشفين الذى يروى أنه ساهم فى بناء الجامع الكبير فى تلمسان وذلك فى سنة ١١٢٥م ويشبه هذا المسجد فى تصميمه وزخرفته جامع قرطبة الأعظم، كذلك مئذنته التى بنيت على قاعدة مربعة وانتهت فى الأعلى بمربع تحيطه شرفة المؤذن. وكانت الجدران الخارجية مطلية بالجص ومزينة بالفسيفساء. أما داخله فقد زين بأقواس تنحنى بأقواس صغيرة متعاقبة. ولما جاء الموحدون عنوا بتحصين تلمسان وتشييد أسوارها. وتزدهر تلمسان مرة أخرى بفضل بنى مرين الذين بنوا ضاحية المنصورة بمساجدها وقصورها وأسوارها. وما تزال حتى الآن أطلال جامع المنصورة تشهد على ما وصل إليه فن العمارة حينذاك ويرجع الفضل إليهم أيضًا فى بناء المسجدين الباقيين حتى الآن، وفى تلمسان مسجد سيدى بومدين، ومسجد سيدى الحلوى، وتختلف الزخرفة الداخلية لمسجد بومدين (مسجد ومدرسة وقبة) عن زخرفة الجامع الكبير الذى شيده المرابطون فى أن الأخير قد زين فى داخله بأعمدة مربعة قصيرة تعلوها العقود نصف المستديرة.

إن مسجد بومدين يعتبر أغنى إنجاز عرفته الجزائر بالأسلوب الأسبانى الإسلامى، ولا يزال إلى اليوم يتمتع بمكانته الرائعة. فرواق هذا المسجد الذى يربط بين فناء صغير وصحن المسجد ذاته يجتذب إعجاب الزائر بنقوشه وتناسق واجهته، فالزخرفة تنتظم حول قوس منكسر نوعًا ما، يبلغ علوه سبعة أمتار، ومزين بنقوش زهرية من الآجر ومحاطة بحافة مستطيلة الشكل، ومحراب المسجد يمتاز بمشكاة فى شكل هندسى سداسى تعلوها قبيبة مرتكزة على طفف فى شكل هندسى خماسى ومزينة بنقش، والصفوح المستطيلة التى نشاهدها تحت القبيبة فمزينة بأقواس (عقود) من الصدف ومرتكزة على عمد صغيرة من الجص.

(الفن الإسلامى / ٩٠، ٩١).

ونستكمل لك وصف الآثار المعمارية بتلمسان مما أوردته دائرة المعارف الإسلامية التى جاء فيها ما يلى:

لا تعود شهرة تلمسان إلى وفرة نباتها وجمال موقعها فحسب بل تعود أيضًا إلى آثارها الإسلامية التى جعل منها متحفًا دائمًا لأزهى عصور الفن الأندلسى المغربى وإلى حياة الأفراد والجماعات من سكانها المالكية، وقد تمسكوا إلى حد كبير بما كان لأسلافهم من العادات والسنن، ولا تنازعها فى ذلك مدينة أخرى.

ويجدر بنا أن نذكر إلى جانب الآثار الرائعة الباقية

التى تحيط بأجادير وتافرارت والمنصورة والأضرحة الكثيرة لأولياء الله من المسلمين المنشآت التالية التى تعنى عالم الآثار ومحب الفن الإسلامى وهى: المسجد الكبير (القرن السادس الهجرى = الثانى عشر الميلادى) بمئذنته التى ترجع إلى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ومئذنة المسجد الكبير فى أجادير (القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى) وهى تقوم فى مكان المسجد القديم الذى أنشأه إدريس فى القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى) ولا أثر له اليوم، ومسجد سيدى أبى الحسن (القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى) ومحرابه اللطيف ومئذنته البديعة ونقوشه المتشابكة الجميلة من الجص وأراضيه على أشكال هندسية من خشب التاقة ويضم هذا المسجد فى رحابه متحف الآثار الإسلامية، ويقوم مسجد أولاد الإمام (بداية القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى) بجوار المدرسة القديمة التى زالت من الوجود. ومن المشاهد الجميلة داخل مدينة تلمسان منظر «المشور» وهو القصر الحصين الذى شيده فى أعلى بقعة من المدينة فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) أول أمراء تلمسان من بنى عبد الواد. ومن العمائر التى يتجلى فيها الفن مسجد ومقام سيدى إبراهيم ومسجد سيدى السوسى ومسجد سيدى البنا.

وفى أرباض تلمسان تحف من الفن الإسلامى والعمارة الإسلامية وهى:

١ - أطلال المنصورة، وهى تلمسان الغرب بناها المرينيون أصحاب فاس فى نهاية القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) وبداية القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) إبان حصارهم لأقربائهم ومنافسيهم بنى عبد الواد. ونذكر من آثارها بقايا الأبراج الرائعة التى كانت تكتنف السور وجزءا من الأسوار التى كانت تحيط بها ويبلغ محيطها أربعة آلاف ياردة، وأطلال قصر ملكى قديم. ومما يأخذ بألبابنا أطلال السور الخارجى ومئذنة المسجد العظيم الفسيح، وهى مئذنة فخمة مشيدة من الحجر المنحوت. وقد شيدت فى بداية القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) ولم يبق منها سوى ما يرتفع إلى ١٢٠ قدمًا. وتكسو هذه المئذنة طبقة من الفسيفساء الملونة. وهى بضخامتها وجمال حليتها تذكرنا بالعمائر التى أقامها الموحدون مثل المسجد الجامع بإشبيلية وبرج حسن بالرباط والكتيبة فى مراكش.

٢ - وفى شرق الجنوب الشرقى من مدينة تلمسان أى فى قرية العبّاد الإسلامية يقوم مسجد سيدى أبى مدين (بومدين) ولا يزال سليما لم تعبث به يد الزمن. وقد شيد هذا المسجد أبو الحسن المرينى الذى حكم تلمسان عدة سنين. ويرجع تاريخ إنشائه إلى عام ١٣٣٩ ميلادية. وللمدخل الكبير لهذا المسجد سقيفة تاريخية كما أن أبوابه المتأرجحة مصنوعة من خشب التاقة المطعم بالشبهان. وتغطى جدران صحون هذا المسجد نقوش وكتابات عربية على هيئة الزهر والنبات كما أن سقوفه محلاة بالآجر المقرنص. وتنير القبة المواجهة للمحراب ألواح مربعة من الزجاج مختلفة الألوان. وتحلى جوانب المئذنة قوالب من الآجر المقرنص عليها آثار طلاء وقطع من الفسيفساء رقيقة. وهذا الأثر أنموذج نفيس للفن الإسلامى فى تلمسان لذلك العهد. وقد شيد أبو الحسن هذا المسجد إحياء لذكرى ولى الله سيدى أبى مدين، وهو الاسم الذى عرف به المسجد، وأقام إلى جواره منشآت أخرى ملحقة بالمسجد هى: مدرسة (سنة ١٣٤٥م) ولا يزال بناؤها على حاله بالرغم من ذهاب أجزاء من طلائها الخارجى المصنوع من الجص والفسيفساء ودورات للمياه وحمام وقصر أخذ منه البلى كل مأخذ، ولكننا نستدل على ضخامته من آثار أسواره المزدانة بالملاط والفسيفساء. وفى نهاية القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) دفن بين المسجد وأطلال القصر الصوفى الشهير سيدى أبو مدين ولى مدينة تلمسان. ويزور ضريحه كل مسلم يمر بتلمسان. وهذا الضريح بناء مربع تعلوه قبة ذات اثنى عشر ضلعًا

فوقها سقف من القرميد الأخضر. وتكسو حوائط الضريح الداخلية من أسفلها طبقة من الفسيفساء الإيطالية التى يرجع عهدها إلى القرن الثامن عشر، كما تغطى الحافة العليا من هذه الأسوار طبقة من الملاط الملون المنقوش. وزين كثير من الأمراء هذا الضريح بنقوش جديدة كما قدم المؤمنون لهذا الضريح النذور والصدقات. وتحلى عقود باب الضريح نقوش عربية من الملاط ترجع إلى العهد التركى، وأمام هذا الضريح بئر لها حافة من العقيق وأربعة عمد من الحجر نفسه ويعتمد السقف على تيجان هذه الأعمدة.

٣ - ويقوم إلى الشمال من المدينة عند حافة الأسوار التى فى وسط الربض الإسلامى المسمى سيدى الحلوى، نسبة إلى صوفى أندلسى كبير آخر مسجد مرينى شيده أبو عنان ولد أبى الحسن وخليفته. وهذا المسجد الذى لم تعبث به يد الزمان من آثار الفن المرينى فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى ١٣٥٣) ولا يزال يؤمه المصلون إلى اليوم مثله فى ذلك مثل المساجد الأخرى الموجودة فى تلمسان مع استثناء مسجد سيدى أبى الحسن الذى أصبح الآن متحفا. ونحن نستطيع أن نوازن بين هذا المسجد وبين المدرسة البوعنانية فى فاس التى شيدها أيضًا أبو عنان فى ذلك الوقت، وإذا درسنا دقائق نقوشه الداخلية نجد أن حيطانه مغطاة بالملاط وسقوفه مصنوعة من خشب الثاقة. وهى مقسمة إلى أقسام تزين كل قسم منها حلية هندسية. وقد جلبت أعمدة هذا المسجد التى يعتمد عليها الصحن الرئيسى من مدينة المنصورة وتيجانها مصنوعة من العقيق. ونلمح فى هذين الأثرين ـ المسجد والمدرسة ـ دلائل اضمحلال الفن الإسلامى البربرى، فقد أخذت الثقافة الإسلامية فى ذلك العهد تضمحل فى تلمسان وفى بقية بلاد المغرب.

أما فى ميدان الفنون الصغرى كالنسج والتوشية بالذهب والفضة، والنقش على النحاس والخشب والمعادن، فقد احتفظت تلمسان أمدا طويلا بشهرتها فى هذا المضمار بين المدائن الإسلامية فى شمالى إفريقية.

وصناعها الذين يعملون فى هذه الفنون الصغرى وفى غيرها من الحرف جد مشهورون. ولهم المكان الأول فى تطريز الجلود بخيوط الذهب والفضة، وخاصة فى توشية سروج الخيل وأغطيتها للمحافل الرسمية (دائرة المعارف الإسلامية / ٣٧ - ٤١).

(W. G. Moore, The Penguin Encyclopedia of places, 1961, 736.

وآثار البلاد وأخبار العباد تصنيف الإمام العالم زكرياء بن محمد بن محمود القزوينى / ١٧٢، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٤٤، والفن الإسلامى ـ د. عبد الرحمن زكى / ٩٠، ٩١، ودائرة المعارف الإسلامية. كتاب الشعب م٩/ ٣٧ - ٤١).

وعن المؤلفات فى تاريخ تلمسان يوجد هذان الكتابان:

١ - تاريخ تلمسان لسعيد بن أحمد الرعينى، الطليطلى، ويعرف بالأصفر والقصيرى. مؤرخ، منطقى، نحوى، لغوى. ولد بقصير عطية، ورحل إلى قرطبة وطليطلة وتوفى سنة ٤٦٢هـ.

٢ - تاريخ تلمسان لأبى عبد الله محمد بن منصور بن على بن هدية القرشى، التلمسانى. مؤرخ، نسابة، كاتب. ولى قضاء تلمسان وكتابة السر، وتوفى سنة ٧٣٦هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٧٢، ١٨٢. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٨٩).

*** التلمسانى (إبراهيم بن يحيى) (٦٠٠ - ٦٦٦هـ / ١٢٠٤ - ١٢٦٧م):**

إبراهيم بن يحيى بن مهدى المكناسى التلمسانى أبو إسحاق بن أبى بكر: فقيه فرضى مالكى أندلسى، له شعر. تفقه بأشبيلية، ورحل إلى المغرب، فالشام والعراق. ومات بالفيوم. من كتبه « أرجوزة فى الفرائض » مخطوط تعرف بالتلمسانية، فى الظاهرية بدمشق، و« منظومة فى السير والمدائح النبوية ».

(الأعلام للزركلى ١/ ٧٩. انظر أيضًا بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٣٥).

*** التلمسانى (محمد بن أحمد) (-٧٧١هـ):**

« الشريف » أبو عبد الله محمد بن أحمد بن على الإدريسى باحث من أعلام المالكية « انتهت إليه رياستهم بالمغرب كان من قرية تسمى القلوين من أعمال تلمسان ونشأ بتلمسان ورحل عنها فى ظروف مختلفة ثم عاد إليها وبقيت له فيها مدرسة صار يدرس فيها إلى أن توفى ومن كتبه المفتاح فى أصول الفقه وشرح « جمل الخونجى » .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢٥١).

*** التلمسانى (محمد ابن الشيخ) (٧١٠-٧٨٠هـ):**

كتب عنه ابن الخطيب من بين من توفوا سنة ٧٨٠هـ يقول: وشيخنا الفقيه الجليل الخطيب أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الصالح أبى العباس أحمد بن مرزوق التلمسانى توفى فى غالب ظنى سنة ثمانين وسبعمائة بالقاهرة ودفن بين أبى القاسم وأشهب. وكان له طريق واضح فى الحديث، ولقى أعلاما من الناس وأسمعنا حديث البخارى وغيره فى مجالس مختلفة، ولمجلسه جمال ولين معاملة. وله شرح جليل على « العمدة » فى الحديث و « البردة » . اهـ.

وجاء فى هامش الكتاب لمحققه عادل نويهض عن التلمسانى هذه الإضافة: من أكابر فقهاء المالكية ومن أبرز الشخصيات الجزائرية فى المائة الثامنة للهجرة. كان آية فى فنون الدين والعلم والأدب والسياسة. ذكره ابن خلدون فى كتابه « التعريف بابن خلدون » وأثنى عليه، وترجم له المقرّى وأسهب فى ترجمته، ولد سنة ٧١٠ بتلمسان وبها نشأ وتعلم. رحل إلى المشرق سنة ٧٢٨ مع والده فحج وجاور. ثم دخل بلاد الشام ومصر وعاد إلى تلمسان سنة ٧٣٣هـ، فولى أعمالا علمية وسياسية فى أيام السلطان أبى الحسن المرينى ثم فى أيام السلطان أبى سعيد الزيانى. وفى السنة ٧٥٢هـ دخل غرناطة بالأندلس فقربه سلطانها واستعمله على الخطبة بجامع الحمراء فبقى عليها مدة سنتين عاد بعدها إلى تلمسان، فأكرمه أبو عنان المرينى ثم سجنه. وأفرج عنه فرحل إلى تونس ومنها إلى مصر فاتصل بالسلطان الأشرف، فولاه مناصب علمية استمر قائما بها إلى أن توفى فى شهر ربيع الأول سنة ٧٨١هـ. من كتبه « شرح عمدة الأحكام » فى الحديث، و « شرح الأحكام الصغرى » وغير ذلك. اهـ.

(الوفيات لأبى العباس أحمد بن حسن بن على بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى - حققه وعلق عليه عادل نويهض / ٣٧٣، ٣٧٤ وهامش ٣ للمحقق).

***التلميح:**

التلميح هو تفعيل من لمح إذا أبصر بنظر خفيف، واصطلاحًا أن يشير الناظم أو الناشر إلى آية أو حديث أو قصة مشهورة، أو شعر مشهور، أو مثل سائر من غير قصد إلى ذكره، بل يجرى فى كلامه على جهة التمثيل أو التورية به. وأحسنه ما حصلت به زيادة فى المعنى المقصود من مدح أو غيره (الأعمال الكاملة ق ٤/ ٣٩٦، والوسيلة الأدبية ٢/ ١٧٤).

قال عنه الإمام السيوطى فى أرجوزته الموسومة بعقد الجمان، وقد جمع بينه وبين الحل فى هذين البيتين:

وضده الحلُّ وتلميح بأن
لقصة يشير أو شعر يمن
قلتُ قدم ميمًا وانتقد
وشبهه العنوان فافهم ما قصد

ثم يشرح البيتين بادئا بتعريف التلميح فيقول:

وأما التلميح فذكره فى التلخيص بتقديم الميم على اللام كذا رأيته بخطه وهو غلط نبه عليه الشراح لأن ذلك من الملاحة وهو فى باب التشبيه والاستعارة وأما الذى هنا فبتقديم اللام من لمحه إذا نظر إليه وهو أن يشير فى الكلام إلى قصة أو شعر أو مثل من غير ذِكْرِه فالأول كقوله:

فـردت علينـا الشمـس والليل راغم
بشمس لهم من جـانب الخـدر تطلع
فـوالله مـا أدرى أأحـلام نـائم
ألمت بنـا أم كـان فى الـركب يـوشع

وصف لحوقه بالأحبة المرتحلين وطلوع الشمس بوجه الحبيب من جـانب الخدر فى ظلمـة الليل، ثم استعظم ذلك واستغـرب وتجـاهل تحيرا وقـال أهـذا حلم أراه فى النوم أم كان فى الركب يـوشع فرد الشمس إشارة إلى قصة يوشع واستبقائه الشمس حين قاتل الجبارين يوم الجمعة وخاف أن تغيب فيدخل السبت فلا يحل لـه قتالهم فدعا الله تعالى فأوقفها له حتى فرغ. والثانى كقوله:

لعمـرو مـع الـرمضـاء والنـار تلتظى
أرض وأحنى منك فى سـاعـة الكـرب

أشار إلى البيت المشهور وهو قوله:

المستجيـر بعمـرو عنـد كـربتـه
كـالمستجيـر من الـرمضـاء بـالنـار

والثالث كقوله:

مـن غـــاب عنكـم نسيتمـــوه
وقلبـــه عنـــدكـم رهينـــه
أظنكـم فى الـــوفـــاء ممـن
صحبتـــه صحبـــة السفينـــه

(تلخيص المفتـاح / ٧١٤، وشـرح عقـود الجمـان / ١٧١، ١٧٢).

ويسوق المرصفى أمثلة أخرى كقول بعضهم:

أستـودع الله أحبـابـا فجعـت بهم
بـانـوا فمـا زودونى غيـر تعـذيب
بـانـوا ولم يقض زيـدٌ منهم وَطَـرا
ولا انقضت حـاجـةٌ فى نفس يعقـوب

ولآخـر:

ما فى الصحاب وقـد سارت حمولهم
إلا محب لـه فى الـركب محبـوب
كأنمـــا يـــوسف فى كـل راحلـــة
والحىُّ فـى كل بيت منـه يعقـوب

ولآخـر:

يـــا بـــدر أهلـك جـــاروا
وعلمـــوك التجـــرى
وقبَّحـــوا لـك وَصْلـى
وحسَّنـــوا لـك هجـــرى
فليصنعـــوا مـــا أرادوا
فـإنهـم أهـل بَـــدْرِ

يشير بذلك إلى حديث حـاصله أن صحابيًا ممن غزا غزوة بدر يقال له: حاطب بن أبى بلتعة كان ذا مال بمكة ولم يكن لـه هناك عشيـرة تحميـه له من الأعـداء فأراد أن يتخذ لـه يدًا عنـدهم حتى يحصل على مالـه، فتأول فى نفسه جواز أمرٍ صَنعه.

وذلك أن رسـول الله ﷺ أسرَّ إلـى أصحابـه أنـه يريـد النهوض إلى مكة فكتب لهم بـذلك حاطب، فلما اطلع النبى ﷺ على ذلك وسأل حاطبًا وقبل اعتذاره قال عمر: دعنى يا رسـول الله أضرب عنق المنافق، فقـال ﷺ: «ما يدريك يا عمر لعل الله اطَّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» (الوسيلة الأدبية / ١٧٤، ١٧٥).

ومن أمثلـة النظم أيضًا مـا جـاء فى منظومـة الجوهـر المكنون للشيخ الأخضرى حيث يقول عن التلميح:

إشَـــارَةٌ لقصَّـــة شعْـــر مَثَلْ
مَـنْ غَيْـــرَ ذكْـــره فَتَلْميحٌ كَمَـلْ

ويشرح الشيخ أحمد الدمنهـورى البيت بما لا يخرج عما أوردناه آنفا، مضيفًا هذا المثال:

كقـولـك لشخص تعجَّل السيـادة والتصـــدُّر قبل أوانهمـا: لا تعجل تُحْرم، تشيـر إلى قـولهم: من تعجَّل شيئًا قبـل أوانه عوقـب بحرمـانه (شرح الجـوهر المكنـون / ١٥١).

ومن أمثلة النظم أيضًا ما أورده عن التلميح الشيخ معروف النودّهى فى منظومته الموسومة بـ« غيث الربيع فى علم البديع » حيث يقول :

فى نَقْعِ حَربٍ وجهُهُ تَشعْشَعَا
كالشمس ما غابت لأجل يوشعا
قَرَعَ سمْعًا بزواجر الكلمْ
قرْعَ القنا بالبدر ظَهْرَ منهزِمْ
قلتُ على لسان عيسى مريم
جاء لهم ذكر بلا مُنْصَرِمِ
أرجو بنظمى فى مديحه رجا
كَعْبٍ ومن يمدحْهُ من سوءٍ نجا
ليلِى حكى ليْلَ امرئ القيْس بما
قد طال إلا أن أوافى حَرَما

وإليك الشرح :

الاستشهاد فى البيت الأول : التلميح بالإشارة إلى قصة مشهورة وهى قصة النبى يوشع عليه السلام .

وفى البيت الثانى : تلميح بقصة بدر الكبرى ، وفيه مدح للرسول ﷺ وهو من الأحسن ، لأن فيه مدحًا راجعا إلى المقصود بالمدح . ألا ترى أنه لو قيل قرح الرماح ظهر منهزم لم تحصل فيه زيادة فى المدح ، فلما ذكر بدرًا الذى كان للممدوح فيه ما كان من النصر والعز حصل من ذلك ما لا يخفى من تقرير المدح .

أما فى البيت الثالث فنجد تلميحًا بآية من القرآن الكريم هى قوله تعالى : ﴿ لُعِنَ الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ﴾ [المائدة : ٨٣] . وفى البيت حذف من الأول فكأنما اليهود ادَّعوا بأن اسمهم قد ورد فى القرآن ، ولهم ذكر جميل وحظ فى الناس جزيل فوافقهم موافقة المتهكم بهم وقال : صحيح أنه ورد اسمهم وذكرهم ولكن على لسان عيسى ابن مريم باللعنة عليهم . وإنما قال بلا انقطاع إذ أن لعنتهم وردت فى القرآن ، والقرآن دائم لا ينقطع فلا تنقطع لعنتهم .

وفى البيت الرابع تلميح بقصيدة « بانت سعاد » لكعب ابن زهير وقصته ، وهى أن الرسول ﷺ كان قد أهدر دمه لما قاله من فحشاء القول فأخبره أخوه « بجير » بذلك . فضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وأتى مجلس الرسول ﷺ وأنشد قصيدته بين يديه فخلع عليه الرسول ﷺ بُردته . انظر : البردة (قصيدة ـ) .

والمعنى أن الناظم يأمل بنظمه هذا فى مدح الرسول ﷺ ما آمله كعب بن زهير من عفوه وإيثاره بِبُرْدته ، ومعلوم أن من يمدح الرسول ﷺ ينجو من كل سوء .

وفى البيت الأخير تلميح بأبيات من قصيدة مع ذكر ناظمها وهو امرؤ القيس والأبيات هى :

وليل كموج البحر أرخى سدوله
علىَّ بأنواع الهموم ليبتلى
فقلتُ له لما تمطَّى بصلبه
وأردف أعجازًا وناءَ بكَلْكَلِ
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى
بصُبحٍ وما الإصباحُ منك بأمثلِ

فالناظم يخبرنا هنا بأنه إن لم يبلغ تلك الديار فإن ليله يشبه ليل امرئ القيس فيما وصفه به من الطول ومنع الجفن فيه إلا إذا كان منه موافاة الحرم الشريف فإن ليله يقصر وهمومه تزول (الأعمال الكاملة ق ٤/ ٣٩٦ـ٣٩٨) .

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى المجموعة البلاغية ، ق ٤ ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه / ٣٩٦ ـ ٣٩٨ ، وتلخيص المفتاح للقزوينى ، المطبوع فى مجموع مهمات المتون / ٧١٤ ، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٧١ ، ١٧٢ والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د . عبد العزيز الدسوقى

٢/ ١٧٤، ١٧٥، وشرح الجوهر المكنون نظم الشيخ عبد الرحمن الأخضرى شرح الشيخ أحمد الدمنهورى/ ١٥١، ومتن الجوهر المكنون/ ٢١. انظر أيضًا حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى/ ١٦٥، ١٦٦).

*** التلميذ وأدبه مع الشيخ:**

فى خاتمة رسالته الموسومة بـ «حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق» وهو كتاب فى تاريخ الخط والخطاطين، يقول محمد مرتضى الحسينى فى بيان أدب التلميذ مع الشيخ:

فاعلم أن الطالب لهذا الفن والراغب إليه لا بدّ له من شيخ يُريه دقائق الفن ويحقق له حقايقه، ويكشف له رموزه ويفتح له لُغُوزه ويقرّب له رقائقه، فقد رود فى بعض الآثار، عن بعض الأخيار: «لولا المربّى، ما عرفتُ ربّى». فإذا يسَّر الله له الأستاذ فله معه شروط، منها حفظ مقامه فى الغيبة والحضور على قدر الإمكان، فلا يرفع صوته على صوته، ولا يقول له من شىء قال: لِمَ هذا؟ فإن أشكل عليه شىء سأل بيانه بالأدب. ومنها عدم محادثة أحد بجانبه فى حضرته إلا فى أمرٍ ضرورىٍّ. ومنها أن لا يضحك فى حضرة أستاذه إلا تبسمًا لمقتضٍ. ومنها عدم مسابقة قوله، بل يسكت إلى أن ينتهى فيما يقوله. ومنها أن يجلس فى حضرته كهيئة التشهّد يسارق وجه أستاذه النظر. ومنها عدمُ مخاصمته لأحدٍ من أتباع أستاذه ومن ينتسب إليه. ومنها حفظ متعلقاته عن الجرأة عليها، فلا يلبس ثوبه ولا نعله، ولا يركب دابّته، ولا يجلس على سجادته، ولا يشرب من الإناء الذى أعدَّ له إلاَّ أن يأذن له فى شىء من ذلك. ومنها أن يداوم على الإدمان والاجتهاد فيما يقول له ويأمره به الأستاذ.

فهذه آداب التلميذ مع الأستاذ، مَن ابْتُلِى باختلال شىء منها تساهُلاً أو غفْلةً لا يُفلح أبدا. اهـ.

(نوادر المخطوطات بتحقيق عبد السلام هارون ٥ـ٨/ ٩٧).

*** تلميظ الشهد لأهل العهد والعقد:**

تلميظ الشهد لأهل العهد والعقد: لرضى الدين محمد بن إبراهيم بن الحنبلى الحلبى (المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة) وهو شرح على أحد وعشرين بيتا كان نظمها على لسان شيخه عبد اللطيف ابن عبد المؤمن الأحمدى الخراسانى الجامى (المتوفى سنة ٩٦٣ ثلاث وستين وتسعمائة) أوله: الحمد لله وكفى ... إلخ. (كشف ١/ ٤٨٢).

***التلويح:**

فى تذنيب فى ألقاب من الفن ذكر الشيخ الأخضرى التلويح وعرَّفه بأنه «الكتابة البعيدة التى كثرت فيها الوسائط بين اللازم والملزوم ككثير الرماد» اهـ. وجاء ذكر التلويح فى بيت واحد جمع فيه الناظم بين عدد من الفنون هى الإحالة، التلويح، التخييل، الفرصة، التسميط، التعليل وذلك فى قوله:

إحالة تلويح أو تخييل
وفرصة تسميط أو تعليل

(شرح الجوهر المكنون/ ١٥٤).

وقد عدَّه صاحب العمدة من أنواع «الإشارة» فقال عنه:

ومن أنواعها التلويح، كقول المجنون قيس بن معاذ العامرى:

لقدْ كنتُ أعلُو حُبَّ لَيْلى فلم يزلْ
بى النقضُ والإبرامُ حتَّى علانيا

فلوح بالصحة والكتمان ثم بالسقم والاشتهار تلويحًا عجيبًا، وإياه قصد أبو الطيب بعد أن قلبه ظهرًا لبطن فقال:

كَتَمْتُ حُبَّك حَتى منْك تكرمةً
ثُمَّ استوى فيك إسرارى وإعلانى
لأنهُ زاد حتى فاضَ عن جسدى
فصار سُقمى به فى جسم كتمانى

إلا أنه أخفاه وعقده كما ترى، حتى صار أحجيَّة يتلاقاها الناس.

ومن أجود ما وقع فى هذا النوع قول النابغة يصف طول الليل:

تقاعَس حتى قلتُ: ليسَ بمُنقَضٍ
وليسَ الذى يرعَى النُّجومَ بآيبِ

« الذى يرعى النجوم » يريد به الصبح، أقامه مقام الراعى الذى يغدو فيذهب بالإبل والماشية، فيكون حينئذ تلويحه هذا عجبا فى الجودة، وأما من قال: إن الذى يرعى النجوم إنما هو الشاعر الذى شكا السَّهَرَ وطول الليل، فليس على شىء. وزعم قوم أن الآيب لا يكون إلا بالليل خاصة، ذكره عبد الكريم (العمدة ١/ ٣٠٤، ٣٠٥).

(شرح الجوهر المكنون نظم الشيخ الأخضرى، شرح الشيخ أحمد الدمنهورى / ١٥٤، والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ـ حققه وفصَّله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد / ٣٠٤، ٣٠٥).

*** التلويح إلى أسرار التنقيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ١٠٠٠١ ـ ١٠.

كلاهما لفخر الدين محمد بن عبد اللطيف بن محمد ابن ثابت الخجندى المتوفى سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م.

الأول: « ... أما بعد حمدًا لله واهب العقل ومفيض الخير والعدل والصلاة على خير خلقه محمد وآله ... فهذا مختصر جمعته بالتماس بعض ... فإنى لما فرغت من تعليق لطائف كتب القانون وتنميق صحائف سرِّه المكنون ... نهضت ثانيا فجمعت مختصرًا يحتوى على جميع ما يحفظ من نصوص من ذلك التعليق ويلهج به الأنس عند التداعى إلى التحقيق. مع زوائد تتمة وفوائد مهمة ...).

وهو مختصر أضاف فيه المؤلف فوائد وزيادات على كتابه تنقيح المكنون إلى مباحث القانون لابن سينا. ومنها فوائد غريبة لم يذكرها الرئيس ابن سينا فى كتابه.

رتبه المؤلف على خمسة فنون هى:

الفن الأول: فى تعريف الطب وموضوعاته والأمور الطبية.

الفن الثانى: فى الأعراض والأسباب والأعراض الكلية.

الفن الثالث: فى حفظ الصحة.

الفن الرابع: فى وجوه المعالجات بحسب الأمراض.

الفن الخامس: فى الحميات والبحارين وتقدمة المعرفة.

فرغ منه المؤلف فى ١٠ ربيع الآخر سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م.

نسخة جيدة كتبت بخط مغربى بالمدينة المنورة فى شهر رجب سنة ١١٩١ هـ/ ١٧٧٧م على يد صالح بن محمد الفوتاوى.

(ذكر المؤلف فى هذه النسخة باسم محمد بن محمد بن أبى النصر الخجندى وطبع بعنوان التلويح إلى أسرار التشريح منسوبا لمحمد بن محمد الخجندى) (مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة / ٧٧، ٧٨).

توجد نسخة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: كسابقه.

وآخره: ومما يدل على الموت من غير بحران، عجز القوة عن مقاومة الأمراض. وهذا آخر ما قصدنا ذكره فى هذا المختصر... وجدير بأن يرزق التأييد من الله تعالى.

نسخة بقلم تعليق سنة ٩٥٥هـ، وكتبها عبد الكريم ابن أبى بكر ـ أحد الجراحين بالبيمارستان المنصورى.

١٢٧ ورقة ١٧ سطرًا ١٣ × ٢٠ سم

[مكتبة آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٥٢]

UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة / ٧٠).

كما توجد نسخة بقسم التراث العربى بالكويت :

أوله : ... إذا اتفق مع ذلك أن كان انصباب الصفراء إلى الأمعاء متقطعا واتفق للأمعاء مع ذلك سخونة شديدة ولكن اجتماع هذين الأمرين لما كان نادرا جدًّا لا جرم كان تولد الحجر من الأمعاء .

آخره : قال الشيخ الرئيس رحمة الله عليه : الداحس هو ورم إلى قوله ضعف الرجل الشرح عبارة الكتاب فى هذا أيضًا ظاهرة . وقال الشيخ الرئيس رحمة الله عليه : ضعف الرجل قد يكون فى الحلقة . إلى آخر الكتاب . الشرح والعبارة فى هذا أيضًا ظاهرة . والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه .

ومن هنا نأخذ فى شرح الكتاب الرابع من كتب القانون مستعينين بالله وحده .

اسم الناسخ : أحمد بن أحمد بن عبد الله بن النطاع .

عدد الأوراق : ١٥٢ ورقة .

المسطرة : ٢٩ سطرًا .

المكتبة : جستربيتى ـ ٣١٤٤ .

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة / ٦٢) .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٧ ، ٧٨ وفهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى ، مراجعة سامى مكى العانى / ٦٢ ، وفهرست المخطوطات العربية المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م / ٧٠) .

انظر : تنقيح المكنون من مباحث القانون .

*** التلويح فى شرح التوضيح والتنقيح :**

مخطوط بخزانة المدرسة العثمانية : الرضائية (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .

تأليف : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى ٧١٢ ـ ٧٩١هـ / ١٣١٢ ـ ١٣٨٩م .

شرح فيه كتاب (التوضيح) شرح (تنقيح الأصول) اللذين وضعهما صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبى البخارى فى علم أصول الفقه ، وكان شرح التفتازانى له شرحًا بالقول تبسط فيه بحيث أبان عن غوامضه ووضح مشكله وأتم تأليفه سنة ٧٥٨هـ .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذى أحكم بكتابه أصول الشريعة الغراء ورفع بخطابه فروع الحنيفية السمحة البيضاء ... » .

آخره : « ... ومنحه الجسام والصلاة على نبيه محمد وآله وأصحابه البررة الكرام » .

النسخة قريبة من الجيدة ، تاريخها سنة ٨٤٨هـ ، كتبها بخط فارسى جيد على بن معروف بن يوسف بن إبراهيم ، وعلى هوامشها حواشٍ كثيرة .

(١٧٧) ق المسطرة (٢٧) س العثمانية (٥٩٦) الأصول .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٧٠ ، ١٧١) .

*** التلويح فى شرح الفصيح :**

« فصيح ثعلب » محمد بن على الهروى المتوفى سنة ٤٣٣هـ . مطبعة وادى النيل بالقاهرة سنة ١٢٨٩هـ ٩٣د .

(الأعراب الرواة ـ د . عبد الحميد الشلقانى / ٣٢٦) .

*** التلويح فى كشف حقائق التنقيح :**

مخطوط بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٢٣٦٢ .

لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٩م . الشريعة الغراء ورفع بخطابه ...) .

وهو شرح تنقيح الأصول لصدر الشريف الأصغر

عبيد الله بن مسعود المحبوبى المتوفى سنة ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م فرغ منه المؤلف سنة ٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م.

نسخة جيدة كتبها مرتضى بن يحيى العمرى سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى - بغداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦/ ٢٩، ٣٠).

*** التلويحات فى تفسير الله نور السموات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٧٦٢١.

رسالة فى ٣ صفحات فى تفسير اسم الذات والنور على اصطلاح السادة الصوفية.

المؤلف: أبو الفضل عضد الدين، عبد الرحمن بن عبد الغفار الإيجى الشيرازى الشافعى المتوفى سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م على قول.

أولها: الحمد لله على ما جعل فى الأرض من بنى آدم خلائف، وأخرج على أيدى المصطفين من صفائح الغيب صحائف، والصلاة والسلام على من هو أصل الكون، والكائنات له تبع، محمد النبى الأمي...

آخرها: والقالب من حيث استخراج العمل منه بمثابة شجرة مباركة زيتونة، ومن حيث اشتماله على الأعضاء الجسمانية والقوى الروحانية...

الخط فارسى جميل دقيق، الحبر أسود.

ملاحظات: نسخة عادية عليها بعض التعليقات بخط مغاير لخط الناسخ.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٤/ ٦٦، معجم المؤلفين ٥/ ١١٩، مجمع الآداب للفوطى ١/ ٤٤٤ البدر الطالع ١/ ٣٢٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٠٨، ٣٠٩).

*** التلويحات فى المنطق والحكمة:**

التلويحات فى المنطق والحكمة: للشيخ شهاب الدين يحيى عمر بن حبش الحكيم السهروردى المقتول سنة ٥٨٧ سبع وثمانين وخمسمائة وهو من الكتب المتوسطات فيه. أوله: عونك يا لطيف. السبحات لجلالك... إلخ رتب على ثلاثة علوم المنطق والطبيعى والإلهى كل منها على تلويحات. وعليه شرح لعز الدولة سعد بن منصور المعروف بابن كمونة الإسرائيلى وهو شرح ممزوج. بِقَالَ أَقُولُ. (كشف ١/ ٤٨٢).

*** التلويحات اللوحية العرشية:**

كتاب فى الفلسفة والتصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٤٩٠٦.

المؤلف: أبو الفتوح، شهاب الدين يحيى بن حبش ابن أميرك السهروردى الشافعى الصوفى الحكيم المتوفى سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م.

أوله: فى تحرير الفن الثانى من كتاب التلويحات وهو الطبيعى حرسه الله من غير أهله، والله تعالى خير من يستعان به ويذكر ما نورد منه فى أربعة مراصد...

آخره: فعليك بالعلم التجريدى الاتصالى لتصير من الحكماء ولا تبذلن العلم وأسراره إلا لأهله واتق شر من...

الخط فارسى حديث، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: من خطوط القرن العاشر.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق عليها.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٨٢.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٩/ ١٦٦، معجم المؤلفين ١٣/ ١٨٩، معجم الأدباء ١٩/ ٣١٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٠٩، ٣١٠).

* التمام:

قال الراغب الأصفهانى:

تمام: تمام الشيء انتهاؤه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه والناقص ما يحتاج إلى شيء خارج عنه ويقال ذلك للمعدود والممسوح، تقول عدد تامٌّ وليلٌ تامٌّ قال: ﴿ وتمت كلمتُ ربِّكَ ﴾ [الأنعام: ١١٥] ﴿ والله مُتِمُّ نوره﴾ [الصف: ٨] ﴿ وأتممناها بعشرٍ فتمَّ مِيقاتُ ربِّهِ﴾ [الأعراف: ١٤٢].

(المفردات فى غريب القرآن/ ٧٥).

وجاء فى اللسان:

تمام الشيء وتمامته وتَتِمَّتُهُ: ما تَمَّ به. قال الفارسيُّ: تمام الشيء ما تم به، بالفتح لا غير، يحكيه عن أبى زيد. وأتم الشيء وتمَّ به: جعله تامًّا.

وفى الحديث: « أعوذ بكلمات الله التَّامَّات » قال ابن الأثير: إنما وصف كلامه بالتمام لأنه لا يجوز أن يكون فى شيء من كلامه نقص أو عيب كما يكون فى كلام الناس، وقيل: معنى التمام ههنا أنها تنفع المتعوِّذ بها وتحفظه من الآفات وتكفيه.

وفى حديث الأذان: اللهم ربَّ هذه الدعوة التَّامة، وصفها بالتمام لأنها ذكر الله ويُدْعَى بها إلى عبادته، وذلك هو الذى يستحق صفة الكمال والتمام (لسان العرب ٦/ ٤٤٧).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٥ ولسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٤٧).

* أبو تمام (١٨٨-٢٣١هـ / ٨٠٤-٨٤٦م):

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الشعراء والأدباء وقال عنه:

أبو تمام حبيب بن أوس الطائى المشهور صاحب الحماسة ملك شعراء العصر، قال ابن خلِّكان: أصله من قرية جاسم بالقرب من طبرية، وكان بدمشق، ثم صار إلى مصر وهو فى شبيبته (ابن خلكان ١/ ١٢١).

وقال الخطيب: هو شامى، وكان بمصر فى حداثته يسقى الماء فى المسجد الجامع (يقصد جامع عمرو بن العاص) ثم جالس الأدباء وأخذ عنهم حتى قال الشعر فأجاد، وشاع ذكره وسار شعره. وبلغ المعتصم خبره، فحمله إليه، فقدم بغداد، فجالس الأدباء، وعاشر العلماء، وتقدم على شعراء وقته. مات بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين، وقيل بعد الثمانين (حسن المحاضرة ١/ ٥٥٩).

كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع. فى شعره قوة وجزالة واختلف فى التفضيل بينه وبين المتنبى والبحترى. (الأعلام ٢/ ١٦٥) ويمتاز بتحرى البديع ولا سيما الجناس والطباق (المنتخب ١/ ١١٣).

له تصانيف منها « فحول الشعراء » و « ديوان الحماسة» و « مختار أشعار القبائل » وهو أصغر من ديوان الحماسة، و « نقائض جرير والأخطل » نسب إليه، ولعله للأصمعى، كما يرى الميمنى، و«الوحشيات» وهو ديوان الحماسة الصغرى، و « ديوان شعره».

ومما كُتب فى سيرته « أخبار أبى تمام » لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى، و « أبو تمام الطائى: حياته وشعره » لنجيب محمد البهبيتى المصرى، و « أخبار أبى تمام » لمحمد على الزاهدى الجيلانى المتوفى بالهند سنة ١١٨١هـ و « أخبار أبى تمام » للمرزبانى، و « أبو تمام » لرفيق الفاخورى، ومثله لعمر فروخ، و « هبة الأيام فما يتعلق بأبى تمام » ليوسف البديعى (الأعلام ٢/ ١٦٥).

ويعتبر رأس الطبقة الثالثة من الشعراء (بعد طبقتى بشار وأبى نواس) كان أول من أكثر من الحكم والأمثال والاستدلال بالأدلة العقلية والكنايات الخفية. أجاد القول فى كل فن وخصوصًا المراثى. ولغلبة الحكم عليه قيل: إن أبا تمام والمتنبى حكيمان، وإنما الشاعر البحترى،

وهو قول أبى العلاء المعرّى حين سُئل : أى الثلاثة أشعر: أبو تمام أم البحترى أم المتنبى؟ (تذكرة الآباء / ٢٣، ومجموعة من النظم / ١٤٦).

ومن شعره قوله :

إنمـــا أولادنـــا بيننـــا
أكبـــادنـــا تمشى على الأرض
لـــو هبَّت الـــريحُ على بعضهم
لامتنعـــت عينـــى مـــن الغمـــضِ

(تذكرة الآباء / ٢٤).

وقوله يرثى ولدين لعبد الله بن طاهر ماتا فى يوم واحد :

نجمـــان شـــاء الله ألا يطلُعـــا
إلا ارتـــداد الطَّـــرْف حتى يـــأفِـــلا
إن الفجيعـــة بالـــريـــاض نـــواضـــرا
لأجلُّ منهـــا بـــالـــريـــاض ذوابـــلا
لـــو ينســـآن لكـــان هـــذا غـــاربًـــا
للمكـــرمـــات وكـــان هـــذا كـــاهـــلا
لهفى على تلك المخـــايـــل فيهمـــا
لـــو أمهلت حتى تكـــون شمـــائلا
لغـــدا سكـــوتهمـــا حجى، وصبـــاهمـــا
حلمًـــا، وتلك الأريحيَّـــة نـــائلا
إن الهـــلالَ إذا رأيتَ نمـــوَّهُ
أيقنت أنْ سيصيـــرُ بـــدرًا كـــامـــلا

(المنتخب ١/ ١١٥، ١١٦).

وقوله فى وصف القلم وهو أحسن ما قيل فيه، وهو مما كان مقررًا على السنة الرابعة الابتدائية فى زماننا، فتأمل :

١ - لك القلمُ الأعلى الـــذى بسنـــانـــه
يُصـــابَ من الأمـــر الكلى والمفاصلُ
٢ - لعـــابُ الأفـــاعى القـــاتـــلات لُعـــابُـــهُ
وأرى الجنى اشتـــارتـــه أيـــد عـــواسلِ
٣ - لـــه ريقـــةٌ طَلٌّ ولكـــنَّ وقْعَهـــا
بـــآثـــاره فى الشـــرق والغـــرب وابلُ
٤ - فصيحٌ إذا استنطقتـــه وهـــو راكبٌ
وأعجمُ إن خـــاطبتـــه وهـــو راجلُ
٥ - إذا ما امتطى الخمس اللطـــافَ وأفرغَتْ
عليـــه شعـــابُ الفكـــر وَهْىَ حـــوافلُ
٦ - أطـــاعتـــه أطـــرافُ القنـــا وتعـــوَّضت
لنجـــواه تقـــويض الخيـــام الجحـــافلُ
٧ - إذا استغـــزر الـــذهـــن الجلىَّ وأقبلتْ
أعـــاليـــه فى القـــرطـــاس وَهْىَ أســـافلُ
٨ - وقـــد رفَـــدتـــه الخنصـــران وســـدَّدَتْ
ثـــلاثَ نـــواحيـــه الثـــلاثُ الأنـــامل
٩ - رأيتَ جليـــلاً شأنُـــه وَهْـــوَ مُـــرْهفٌ
ضَـــنًى وسمينًـــا خطبُـــه وَهْـــو نـــاحلُ

وإليك بعض الشرح :

البيت ٢ : اللعاب ما سال من الفم يعنى أنه إذا جرى بالمكروه كان مداده كسمِّ الأفاعى .

أرى الجنى : العسل المجنى .

اشتارته : استخرجته .

أيـــد عـــواسل: مستخـــرجـــة للعسل أى إذا جـــرى بالمحبوب كان شهدا .

البيت ٣ : الريقة : الريق، شبـــه المداد الذى فى سن القلم بالريق .

ومعنى البيت أن ما يمدّ بـــه من الحبر قليل ولكن تأثير ما يكتب به فى جميع أنحاء العالم عظيم .

البيت ٤ : استنطاق القلم : الكتابة به، وركوبه وضعه فى الأيدى، والمعنى أنك إذا أعملته كان بليغا .

أعجم : لا يبين .

وهو راجل : لم يوضع فى الأيدى والمعنى أنه ما لم يُكتب به فهو لا يظهر له أثر .

البيتان : ٥ ، ٦ : الخَمْس اللطاف : الأصابع . والمعنى : إذا أعملته اليد وتفجرت عليه ينابيع المعنى عملت لأمره الحراب وانهزمت لإشارته الجيوش .

البيت ٧ : أعاليه : جهة بَرّيه .

البيت ٨ : رفدته : أعانته . وسدَّدت ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل : أحاطت به من الجهات الثلاث الأصابع . وهذا أعظم تصوير لهيئة القلم فى اليد حال الكتابة بأحسن ما اتفق عليه علماء الخط .

البيت ٩ : مُرْهف : رقيق .

الضَّنَىٰ : المرض المخامر الذى كلما ظُن برؤُه نكس وذلك أن القلم كلما حفيت بريته أعيدت فهو كالمريض من الضنى ومع ذلك فهو جليل الشأن فى نفاذ الأمر ، وناحل : مهزول .

(مجموعة من النظم والنثر / ٤٤ ، ٤٥) .

أما عن طبعات مؤلفات أبى تمام فإليك بيانها كما ورد فى المعجم الشامل :

١ - الحماسة الصغرى (أو الوحشيات) .

- تحقيق ، عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، وزاد فى حواشيه ، محمود محمد شاكر ، القاهرة : دار المعارف بمصر ، مطبعة الناشر ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م ، ٣٧٧ص .

- ط ، ثانية ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، ٣٦٩ص ، م ، ١١ص .

- دمشق : مطابع قوزما . د.ت ، ٢٥٦ ص .

٢ - ديوان أبى تمام .

- بمبى : طبع حجر ، ١٨٥٦م / ١٢٧٣م .

- بيروت : المطبعة الأدبية ، ١٣١٧م / ١٨٨٩م .

٤٦٣ ص (عليه تقييدات لشاهين عطية) .

- عناية ، Friedrich Sctluthess ، نشر ، ألمانيا ، ليبسك J. C. Hinrichs's che ، ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م .

(١٨٦ ص منها ٥٤ ص بالعربية ، م ، ١٣٢ص بالألمانية ، دراسة وتعليقات) .

- شرح ألفاظه ، ووقف على طبعه : محيى الدين الخياط ، بيروت : على نفقة محمد جمال ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م .

(٥١٦ ص ، ف ، ٨ص (المحتوى) (صنع مرغليوت فهرسا لهذه الطبعة نشرت فى مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ، بلندن ، ١٩٠٥م ، ص (٧٦٣-٧٨٢) .

- تحقيق ، أحمد حسن طبارة ، بيروت ، ١٣٦٩م / ١٩٥٠م .

- تحقيق ، أحمد عثمان عبد الحميد القاهرة ، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م .

- تقديم عبد الحميد يونس وعبد الفتاح مصطفى ، القاهرة : مكتبة محمد على صبيح ، ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م .

(٤٣٤ ص ، م ، ١٦ص ، ف ، ١١ص المحتوى) .

- القاهرة : مطبعة التوفيق ، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م ، ٢ج .

- القاهرة : مطبعة أبى الهول ، سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١١م ، ١٥٤ ص .

٣ - ديوان الحماسة .

- عناية ، فريتاغ ، بون : ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨ - ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م ، ٢ مج .

- تصحيح ، كبير الدين أحمد وغلام ربانى ، نشر ، كلكتا بمساعدة حكومة البنغال : مطبع ليستى فى دار الإمارة (حجر) ١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م) .

(٢٣٥ ص ، م ، ٢ ص ، ف ، ١ص ، خطأ وصواب) .

- القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م - ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م .

وضع ريشر فهرسا أبجديا عامًّا لديوان الحماسة، بناء على طبعة بولاق، نشر فى استانبول ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م.

شرح محمد سعيد الرافعى، القاهرة على نفقة المكتبة الأزهرية المصرية، مطبعة السعادة، ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م.

ج ١: ٤٧٤ ص، ف، ٨ص (المحتوى).

ج٢: ٤٣٢ ص، ف، ٨ ص (المحتوى).

- القاهرة: على نفقة الشارح، محمد عبد القادر سعيد الرافعى، مطبعة التوفيق، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م.

ج ١: ٣٣٨ص، ف، ١ ص (المحتوى).

ج ٢: ٣٣٦ص، ف، ١ ص (المحتوى).

- القاهرة: المطبعة الجمالية، ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م.

٣٦٥ ص.

- تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجى، القاهرة: مطبعة محمد على صبيح ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

٢ ج.

برواية أبى منصور، موهوب بن أحمد الجواليقى.

- تحقيق عبد المنعم أحمد صالح، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٧١٢ص، م، ١٩ ص، ف، ٦٤ ص، أبواب الحماسة، الشعراء، الأشعار.

- تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المجلس العلمى، سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ج١: ٦٢٣ص، م، ٥١ ص + ٧ ص نماذج مصورة من المخطوط.

ج ٢: ٥٨٣ ص، ف، ٩٩ص، القوافى، الشعراء، الأماكن، البقاع والبلدان، أبواب الحماسة، المصادر والمراجع.

شرح ديوان الحماسة، لأبى على، أحمد بن محمد المرزوقى ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م.

- تحقيق، أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون.

القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٧هـ/ ١٩٥١م-١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

٤ج، ٣٠٣٨ص، م، ٢٤ ص.

شرح ديوان الحماسة.

- عناية، فراتياغ، بون: ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م.

- القاهرة: مطبعة بولاق ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م.

- تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة حجازى، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨.

٤ ج.

- تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجى، القاهرة: مكتبة محمد على صبيح، مطبعة الناشر ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، ٢ ج.

٤ - شروح الديوان:

(أ) ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزى، ت ٥١٢هـ.

- تحقيق، محمد عبده عزام، القاهرة: دار المعارف بمصر، مطبعة الدار، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

ج ١: ٤٩٥ ص، م، ٤٦ ص.

ج ٢: ٤٦٨ص.

ج ٣: ٣٦٠ص.

ج ٤: ٤٥٠ص.

ط، ثانية، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م - ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

ط، ثالثة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(ب) شرح الصولى أبو بكر (محمد بن يحيى) ت ٣٣٥هـ لديوان أبى تمام.

- تحقيق، خلف رشيد نعمان، بغداد: وزارة الثقافة والفنون، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م، ٢ ج (سلسلة كتب التراث رقم ٥٥، ٦٩).

٥ ـ نقائض جرير والأخطل.

- تحقيق، أنطون صالحانى اليسوعى، مجلة الشرقيات.

Melanges, de la Faculte orientale universite, Saint Joseph, vol. 7. 1921.

٦١ ص (٣٢١ ـ ٣٨١) م ١٢ ص (٣٢١ ـ ٣٣٢) بالفرنسية، ف، ٢ ص (٣٣٣ ـ ٣٣٤).

اصطلاحات المختصرات العربية.

- بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م. (٢٦٩ص، م ١٦ص بالفرنسية + ٣ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١٧ص، أسماء الرجال، القبائل، القوافى).

٦ ـ همزيات أبى تمام.

- شرح وتحقيق، عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار المعارف بمصر، مطبعة الناشر، ١٣٥هـ/ ١٩٤٠م، ٧٩ ص.

ـ ط ثانية ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، ٧٩ ص.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٥٥٩ والأعلام للزركلى ٢/ ١٦٥، وتذكرة الآباء وتسلية الأبناء المسمى الدرارى فى ذكر الذرارى للإمام الشيخ كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم الحلبى ـ حققه وعلق عليه علاء عبد الوهاب محمد. دار السلام، ودار الهداية. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٢٣، ومجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع/ ٤٤، ٤٥، ١٤٦ والمنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ١/ ١١٥، ١١٦، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٩).

*** تمام الضبط والهجاء فى الرسم « منظومة »:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم رسم القرآن.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣٨٨١.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأموى الشريشى الشهير بالخراز المتوفى سنة ٧١٧هـ.

أولها:

بجاه سيد الورى الشفيع
محمد ذى المحتدى الرفيع
صلى الله عليه ربنا عز وجل
وآله ما لاح نجم أو أفل
هذا تمام نظم رسم الخط
وها أنا أتبعه بالضبط
كيما يكون جامعًا مفيدا
على الذى ألفيته معهودا
مستنبطًا من زمن الخليل
مشتهرًا فى أهل هذا الجيل

آخرها:

وارحم بفضل منك من علّمنا
كتابكَ العزيزَ أو أقرأنا
بجاه سيّد الورى المؤمّل
مُحَمَّد ذى الشَّرف المؤثّلِ
صلى الإله ربُّنا عليه
ما حنَّ شوقًا دَنفٌ إليه

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد مشكول، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر على الهوامش وبين الأبيات شروح مختلفة، وإعراب لبعض أبيات المنظومة، أضيف إلى النسخة بضعة أوراق عليها شروح مختلفة للمنظومة.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى عددًا من

الرسائل والقصائد فى علوم شتى، على المجموع قيد تملك باسم إسماعيل أندرون. المجموع مصاب بالرطوبة وبعض أوراقه مفروطة.

ق	م	س
٦ (٨٨ـ٩٣)	٢١×١٦	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٩٠، ٩١).

قالت المؤلفة: هذه المنظومة مطبوعة فى كتاب عندى هو «متن مورد الظمآن فى رسم القرآن» للإمام الخراز، حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى، وجاءت بعنوان «متن الذيل فى علم الضبط» ص ٤٢ ـ ٥٤ وجاء العنوان على الغلاف «متن الذيل: فى ضبط القرآن». وقد اشتملت المنظومة على ما يأتى:

القول فى أحكام وضع الحركة، مبحث الاختلاس والإشمام، مبحث السكون والتشديد، مبحث الإدغام والإظهار، مبحث ضبط الهمز، مبحث الصلة فى ألف الوصل، مبحث ضبط المحذوف من الهجاء، مبحث ضبط ما جاء فى الهجاء، حكم لام ألف، وكله مما يرد فى هذه الموسوعة إن شاء الله تعالى.

*** تمام فصيح الكلام:**

من كتب اللحن لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى القزوينى المتوفى سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م. ومنه نسخة خطية فى مكتبة كرنكو عن نسخة بخط المؤلف. وقد نشر المستشرق الإنجليزى «أربرى» هذا المخطوط مصورا فى لندن، عام ١٩٥١ (لحن العامة/ ٦٥).

يقول الدكتور محمد مصطفى رضوان: والظاهر أن ابن فارس صنف هذا الكتاب ذيلاً لفصيح ثعلب، كما يستفاد مما جاء فى أواخره، حيث ورد ما نصه: «قال أحمد بن فارس هذا آخر ما أردت إثباته فى هذا الباب، ولم أعن أن أبا العباس قصَّر عنه، لكن المشيخة آثروا الاختصار، وحقا أقول إن ما ذكرته من علم أبى العباس جزاه الله عنا خيرا» ويعنى أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب.

وجاء فى نهاية تمام الفصيح: «وكتب أحمد بن فارس بن زكريا بخطه فى شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بالمحمدية، وفرغ من نسخ هذه النسخة عن خط مؤلفها ياقوت بكرة الأحد سنة ٦١٦ بمرو الشاهجان. وكتب عن هذه النسخة غرة ربيع الثانى سنة ١٣٤٥هـ».

ويبدو أن ابن فارس كتب هذا الكتاب عدة مرات فقد ذكر ياقوت فى معجم البلدان (رسم المحمدية) أنه وجد بمرو نسخة من هذا الكتاب بخط ابن فارس كتبها فى شهر رمضان سنة ٣٩٠ بالمحمدية. وذكر فى إرشاد الأريب أنه وجد خطه على كتاب تمام الفصيح تصنيفه وقد كتب سنة ٣٩١هـ.

أما بروكلمان فقد ذكره فى ملحق الجزء الأول من كتابه تاريخ الأدب العربى ص ١٩٨، وبيَّن أن منه نسخة بالنجف كتبها ياقوت فى مرو الروذ فى ٧ ربيع الثانى سنة ٦١٦ عن نسخة المؤلف التى يرجع تاريخها إلى سنة ٣٩٣هـ.

ويقع هذا الكتاب فى ٢٧ صفحة صغيرة، ومنه نسخة بالمكتبة التيمورية برقم ٥٢٣ لغة، فى دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة (العلاَّمة اللغوى ابن فارس/ ١٨٨، ١٨٩).

(لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ـ د. عبد العزيز مطر/ ٦٥، والعلامة اللغوى ابن فارس الرازى ـ د. محمد مصطفى رضوان/ ١٨٨، ١٨٩).

يوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٧٧٨.

أوله: «الحمد لله وبه نستعين».

حققه يوسف مسكونى سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.

كتبه محمد طاهر السماوى سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م عن نسخة كتبها ياقوت الحموى سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م.

القياس ص ٢٢١ ١٦ × ١٠ سم س ١٨

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٨٦).

*** تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون:**

انظر: ابن زيدون.

*** التمائم:**

جاء فى اللسان:

جمع تميمة، وهى خرزات تعلق للصغار للوقاية من السوء.

التميمة: خرزة رقطاء تنظم فى السير ثم يعقد فى العنق، وهى التمائم والتميم، عن ابن جنّى، وقيل: هى قلادة يُجعل فيها سُيُور وعُوَذٌ، وحكى عن ثعلب: تمّمتُ المولود علّقت عله التمائم، والتميمة: عُوَذَةٌ تُعلّق على الإنسان، قال ابن بَرى: ومنه قول سلمة بن الخُرشُب:

تُعَوَّذُ بالرُّقى من غير خَبْلٍ
وتُعقد فى قلائدها التَّميمُ

قال: والتَّميم جمع تميمة، وقال رفاع بين قيس الأسدى:

بلادٌ بها نيطتْ علىَّ تمائمى
وأوّلُ أرْضٍ مسَّ جلدى تُرابُها

ويقال: هى خرزة كانوا يعتقدون أنها تمام الدواء والشفاء، قال: وأما المعاذات إذا كُتب فيها القرآن وأسماء الله تعالى فلا بأس بها. والتميمة: قلادة من سيور، وربما جُعلت العوذَة التى تعلق فى أعناق الصبيان. وفى حديث ابن مسعود: التمائم والرُّقى والتِّولة من الشرك. قال أبو منصور: التمائم واحدتها تميمة، وهى خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم يتقون بها النَّفْس والعين بزعمهم، فأبطله الإسلام، وإياها أراد الهذلى بقوله:

وإذا المنيَّةُ أنشبَتْ أظفارَها
ألفيْتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

وقال آخر:

إذا مات لم تُفلح مُزَينةُ بعده
فنُوطى عليه يا مُزَيْنُ التمائما

وجعلها ابن مسعود من الشرك لأنهم جعلوها واقية من المقادير والموت، وأرادوا دفع ذلك بها، وطلبوا دفع الأذى من غير الله الذى هو دافعه، فكأنهم جعلوا له شريكا فيما قدَّر وكتب من آجال العباد والأعراض التى تُصيبهم، ولا دافعَ لما قضى، ولا شريك له تعالى وتقدَّس فيما قدَّر. قال أبو منصور: ومن جعل التمائم سُيُورًا فغير مصيب، وأما قول الفرزدق:

وكيف يَضِلُّ العَنبرى ببلدة
بها قُطعَتْ عنه سيورُ التمائم؟

فإنه أضاف السيور إلى التمائم لأن التمائم خرز تُثقَب ويُجْعل فيها سيورٌ وخيوط تُعلَّق بها. قال: ولم أر بين الأعراب خلافًا أن التميمة هى الخرزة نفسها، وعلى هذا مذهب قول الأئمة.

روى الأزهرى أن الفرزدق قدم من اليمامة ودليله «عاصم» رجل من «بَلْعَنبر» فضلَّ به الطريق، فقال من أبيات: وكيف يضل العنبرى ... إلخ (لسان العرب ٦/ ٤٤٨، ٤٤٩، ٢٨/ ٣١٣١).

ونجد أن الشعراء يكثرون من ذكر التمائم لأنها ظاهرة اجتماعية فهم يذكرونها باعتبار انعدام جدواها أمام الموت نحو بيت الهذلى الذى أوردناه أعلاه، أو كقول الشاعر:

واعلمْ أن البيتَ لا بُدَّ مُدْرِكٌ
نهيكٌ على أهل الرُّقى والتمائم

(نهيكٌ: قويٌّ مُقدِمٌ مبالغٌ).

وقول الشاعر:

ولا يُغنى توقِّى المرء شيئًا
ولا عُقَدُ التَّميم ولا الغَضَارُ

إذا لاقى مَنيَّتَـــــــــهُ فـأمْسى
يُســاقُ بــه وقــد حَقَّ الحــدارُ

(الغَضَار خزف يُعَلَّق على الإنسان يقى العينَ) .

ويجىء ذكر التمـائم فى الشعر كنايـة عن الأطفال أو الطفولـة أو الوطن ومسقط الرأس . فمن أمثلة مـا يكنى به عن الأطفال قول جرير من مرثيته امرأته أم حزرة :

ولَّهـت قلبى إذ علتنى كُبَـــــرَةٌ
وذوو التمـــائم من بنيك صغـــارُ

ومن أمثلة الكنـاية بالتمـائم عن الوطن ومهد الطفـولة بيت الفرزدق الـذى سقناه آنفـا ، وفيه يتعجب كيف يضل دليلهُ الطريق ببلدة ولد وكبر بها :

** بهـا قطعت عنـه سيـور التمـائم **

وكـان يقـال للصبى إذ نشأ مع حى حتى شب وقـوى فيهم : عُقَّت تميمته فى بنـى فلان ، والأصل فى ذلك أن الصبى ما دام طفـلا تُعلَّق أمه عليه التمـائم ، وهى الخرز تعوِّذه من العين ، فإذا كبر قطعت عنه ، ومنه قول الشاعر :

بـــلادٌ بهـــا عَقَّ الشبـــابُ تميمتى
وأولُ أرْضٍ مَسَّ جلـــدى تُـــرابُهـــا

(لسان العرب ٣٤/ ٣٠٤٤، ٣٦/ ٣٢٦٤، ٥٠/ ٤٥٦١) .

أما عن أحكـام التمائم فقـد قال الحـافظ المنذرى : يقال إن التميمة خرزة كانوا يعلقونها ، يرون أنها تدفع عنهم الآفات . واعتقاد هذا الرأى جهل وضلالة ، إذ لا مانع إلا الله ، ولا دافع غيره . ذكـره الخطابى (الترغيب والترهيب ٤/ ٩٦) .

فـالنهى عنها عنـد اعتقاد أنهـا تؤثـر بنفسها ، فـذلك شرك ، وبدون هذا الاعتقاد جهالة ، جاء فى الحديث «من علق تميمـة فلا أتم الله لـه ، ومن علق ودعة فـلا أودع الله لـــه» (رواه أحمـد وأبـو يعلى بإسنـاد جيـد والحـاكم وصححه) وفى حـديث آخر « من علق فقـد أشرك» (رواه أحمـد برواة ثقـات) وعن عائشـة رضى الله عنها قـالت : ليست التميمة ما يعلق به بعد البلاء ، إنما التميمة ما يعلق بـه قبل البلاء (رواه الحـاكم وصححـه) (بيان للنـاس ٢/ ١٥٢) .

قالت المؤلفة : الحـديث « من علَّق ودعة فلا ودع الله لـه ، ومن علق تميمة فـلا تمم الله لـه » أخـرجه الحـافظ السيوطى فى الجـامع الصغير من رواية أحمـد فى مسنده والحـاكم وقال حـديث ضعيف ، وأما حـديث « من علق تميمة فقد أشرك » فقد أخرجه الحافظ السيوطى من رواية أحمد فى مسنده والحـاكم عن عقبة بن عامـر وقال عنه : حديث صحيح (الجـامع الصغيـر ٢/ ١٨٢) كما أخـرجه الحافـظ المـناوى من روايـة الطبـــرانى فى الكبير عن أبى معبـد الجهنى وقيل إن أبا معبـد هـذا هو عبـد الله بن حكيم ، فإن كـان هو قـد تثبت صحبتـه بقولـه : سمعت رســول الله ﷺ وفى إسنـــاده محمـد بن أبـى لبنى سيىء الحفظ وبقية رجاله ثقات (الجامع الأزهر ٣/ ١٥ ورقة ب) .

ويـؤخـذ من كلام المنـذرى أن التميمـة خـرزة ، وفى الحديث ذكـر التميمة والـودعة ، فهل همـا شىء واحد؟ وإذا كان ذلك فلماذا التكـرار والعطف يقتضى المغايرة؟ وقـد يجاب على ذلك بأن الـودعة هى الخـرزة الصدفيـة المعروفة التى تتكـون فى البحار ، والتميمة كل شىء يعلق من أية مادة تكون ، كقطعة خشب أو خرقة أو غيرهما مما يعتقد الجهلة منفعته . وتفسير عائشة يدل على أنها كانت للحفظ من الإصـابـة ودفع الشر ، وليس لـلاستشفـاء من مرض واقع .

ومهما يكن من شىء فإن اعتقاد أن هـذه الأشياء تؤثر بنفسها دون توقف على إرادة الله تعالى يتنافى مع الإيمان .

ومثل التمائم ما يعرف بـالأحجبة ، وهى كتابات تعلق بقصد دفـع الشر أو رفعه ، فإن كـانت كلمات مـن القرآن الكـريم أو ذكـر الله تعـالى ، مع اعتقـاد أنها لا تـؤثـر إلا بإرادتـه سبحانه فـلا يؤثـر ذلك على الإيمان ، مـع التنبيه على صيانـة كلام الله تعالى من كل ما يخل بتـوقيره ، ومع التوصية بطلب العلاج عند المختصين .

وجـــاء فى زاد المعـــاد لابـن القيم (٤/ ١١٩) أن

جماعة من السلف أجازوا كتابة شيء من القرآن ثم إذابته بالماء والتداوى به سقيا أو غسلا، روى ذلك عن مجاهد ومثله عن أبى قلابة، ويذكر عن ابن عباس أنه أمر أن يكتب لامرأة يعسر عليها ولادها أثر من القرآن ثم يغسل ويسقى.

وجاء فى « الفتاوى الإسلامية » (١٠/ ٣٥٦٧) اختلف العلماء فى جواز كتابة بعض آيات من القرآن أو أسماء الله لتكون تمائم، فقالت طائفة بجوازه، ونسبوا هذا إلى عمرو بن العاص وأبى جعفر الباقر، ورواية عن الإمام أحمد، وقالت طائفة بمنعه لحديث أحمد « من علق تميمة ... » وجزم كثير من العلماء بقول الطائفة الأخيرة، لعموم هذا النص، وسدًّا للذريعة حتى لا يكبر الصغار وهم يعتقدون أن التمائم هى التى تشفى وتحفظ دون إرادة الله. ولا يحل لمسلم أن يأخذ أجرا على كتابة هذه الآيات، وليس هناك حديث يقول « خذ من القرآن ما شئت لما شئت ».

ويراجع فى ذلك تفسير القرطبى (١٠/ ٣١٨) (بيان للناس ٢/ ١٥٢ ـ ١٥٤).

وقد أورد الحكيم الترمذى من بين المنهيات التى نهى عنها رسول الله ﷺ نهيه عن تعليق التمائم فقال:

« ونهى عن تعليق التمائم » أبو داود: كتاب الطب، باب ١٧، ٢٩. وكتاب الخاتم. باب ٣. وابن ماجه: كتاب الطب، باب ٣٩. والنسائى: كتاب الزينة، باب ١٧. أحمد: الجزء الأول، ص ٣٨٠، ٣٨١، ٣٩٧، ٤٣٩. والجزء الرابع، ص ١٥٤، ١٥٦.

وهو أن يعلق خرزة كى لا تصيبه آفة، وخرزة كى يذهب عنه الجنى. وأن العبد إذا اتكل على شيء وكله الله إليه وخذله وأعطاه مناه حيث قصد له استدراجا.

فقد كره العلماء كل شيء يُعلق وكل شيء يُعقد، مثل الوتر والأعواد التى تقطع فيمسكه الإنسان للفروج، والحديد الفولاذ الذى جعله فى العضد كيلا تصيبه آفة الجن. فهذا وأشباهه غواية الشيطان، ومن أجل هذا كره العلماء كثيرًا من التعويذات والعزائم. وإنما كرهوا من جهتين: إحداهما: هذه، والثانى: أن فيه اسم الله تعالى ويخالط به الخلاء.

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من تعلَّق شيئًا وُكل إليه ». الترمذى: كتاب الطب، باب ٢٤. والنسائى: كتاب التحريم، باب ١٩ وأحمد: الجزء الرابع، باب ٣١٠، ٣١١.

وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه: أنه رأى فى عنق ولده شيئًا من ذلك، فقال: إن آل محمد ابن أم عبد لأغنياء عن الشرك.

وذكر عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ: أنه رأى على رجل حديدة، فقال: ما هذه؟ قال: من الواهنة. قال: فإنها لا تزيدك إلا وهنا. (ابن ماجه: كتاب الطب، باب ٣٩. وأحمد: الجزء الرابع، ص ٤٤٥).

وقد ذكر الله تعالى فى تنزيله فقال: ﴿وأنه كان رجالٌ من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾... قال الله تعالى: ﴿فزادوهم رهقًا﴾ [الجن: ٦].

وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا نزلوا واديًا قال أحدهم: أعوذ بسيد هذا الوادى أن يضرنى أحد من الجن فى هذا الوادى! فلم يزدادوا بها إلا رهقا.

فهذا كله من التمائم، كأنه اشتق هذا الاسم من أن هذه الأشياء تكلفها العباد لتتم به الأمر من دوام العافية ودفع البلاء، ولا تتم إلا بها، فسموها تميمة، ألا ترى أن عائشة رضى الله عنها قالت: ليس من التمائم ما عُلِّق بعد نزول البلاء.

عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها قالت: ليس من التمائم ما عُلِّق بعد نزول البلاء. كأنها ذهبت إلى أن هذا بعد نزول البلاء استشفاء وتبرك وتفاؤل. فإذا عقد الحمى بالوتر، فإنما يعقد بما يقرأ من القرآن، وإنما يستشفى بأسماء الله وبالقرآن، والعقد منه تفاؤل، والفأل من حسن الظن بالله عز وجل (المنهيات/ ٦٥، ٦٦).

وجاءت عن حكم التمائم هذه الأبيات من منظومة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى:

وفى التمـــائم المعلقـــات
إن تك آيـــات مبينـــات
فـــالاختـــلاف واقع بين السلف
فبعضهم أجـــازهـــا والبعض كف
وإن تكن ممـــا ســـوى الـوحيين
فـإنهـــا شـــرك بغيـــر مين
بل إنهـــا قسيمـــة الأزلام
فى البعـد عن سيمـا أولى الإسـلام

(مجموع / ٨).

(لســـان العـــرب ٦/ ٤٤٨، ٤٤٩، ٣٤/ ٣٠٤٤، ٥٠/ ٤٥٦١، وبيان للناس من الأزهـر الشريف ٢/ ١٥٢ ـ ١٥٤، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ السيوطى ٢/ ١٨٢، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ٣/ ١٥ ورقة ب، والمنهيات للحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٦٥، ٦٦ ومجموع: «سلم الوصول إلى علم الأصول» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٨. انظر أيضًا مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى / ٨٥، والكلم الطيب لابن تيمية ـ بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى. المكتب الإسلامى. الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ/ ٤٦ هامش ٣٤ للمحقق).

***التمتُّع:**

التمتُّع من أنـواع الإحرام الأربعة (الإفـراد والتمتع والقِران والإطـلاق). والتمتع هو الاعتمـار فى أشهر الحج، ثم يحج من عامه الذى اعتمر فيه، وسمى تمتعا للانتفاع بأداء النسكين فى أشهر الحج فى عام واحد من غير أن يرجع إلى بلده، ولأنه يتمتع بعد التحليل من لبس الثياب والطيب وغير ذلك.

وكيفية التمتع هى كما يلى:

١ - يحرم من الميقات بالعمرة وحدها ويقول عند التلبية: «لبيك بعمرة».

٢ - فإذا دخل مكة طاف وسعى بين الصفا والمروة للعمرة، وقص الشعر، ثم يتحلل من الإحرام.

٣ - حتى يجىء يوم التروية، وهو اليوم الثامن من ذى الحجة، فيحرم ثانية من مكة بنيَّة الحج، ويشرع فى أفعال الحج، غير أنه لا يطوف طواف القدوم.

٤ - إذا رمى جمرة العقبة يوم النحر، وجبت عليه فدية، فإن شاء ذبح شاة، أو بدنة، ؟ بالفتح وتقع على الناقة والبقرة والبعير الذكر مما يجوز فى الهَدْى والأضاحى) أو بقرة، ويكفيه سُبع بدنة، أو سُبع بقرة ولو مشتركة.

٥ - إن عجز عن تقديم فدية صام ثلاثة أيام فى مكة قبل يوم النحر، وسبعة أيام إذا رجع بلده، لقوله تعالى: **﴿فمن تمتَّع بالعُمرةِ إلى الحجِّ فما استيسر مِنَ الهدى فمن لم يجدْ فصيامُ ثلاثة أيام فى الحجِّ وسبعة إذا رجعتم تلك عشرةٌ كاملة ذلك لمن يكُن أهلهُ حاضرى المسجد الحرامِ﴾** [البقرة: ١٩٦] (العبادات من القرآن والسنة / ٢٨٣، ٢٨٤).

وعن التمتع قال صاحب عمدة الأحكام، وقد احتفظنا بالأرقام كما وردت فى النص:

٢٤٣ ـ وعن أبى جَمرة ـ نصر بن عمران الضَّبعى ـ قال: سألت ابن عباس عن المتعة؟ فأمرنى بها، وسألته عن الهدى؟ فقال: فيه جزور، أو بقرة، أو شاة، أو شركٌ فى دم. قال: وكأنَّ أناسًا كرهوها، فنمتُ فرأيت فى المنام كأن إنسانًا ينادى: حجٌّ مبرور، ومُتعة متقبلة. فأتيت ابن عباس فحدثته فقال: الله أكبر، سُنَّة أبى القاسم ﷺ.

٢٤٤ - وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: «تمتع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع بالعمرة إلى الحج، وأهدى، فساق معه الهدى من ذى الحليفة، وبدأ رسول الله ﷺ، فأهلَّ بالعمرة، ثم أهلَّ بالحج، فتمتع الناس مع رسول الله ﷺ، فأهَلَّ بالعمرة إلى الحج: فكان من الناس من تمتع، فساق الهدى من ذى الحليفة. ومنهم من لم يُهْدِ. فلما قدم النبى ﷺ مكة قال للناس: «مَنْ يكن منكم قد أهدى فإنه لا يحلُّ من شىء حرُم منه حتى

يقضى حَجَّه، ومن لم يكن منكم أهـدى فليطف بالبيت وبـالصفـا والمـروة، وليقصِّـر وليُحلل، ثم ليُهِل بـالحج وليُهـد. ومن لم يجد هَـدْيًا فليصُم ثـلاثة أيـام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله. فطـاف رسول الله ﷺ حين قدم إلى مكة، واستلم الركن أول شىء، ثم خَبَّ ثلاثة أشواط من السبْع ومشى أربعـا، وركع حين قضى طوافـه بالبيت عنـد المقـام ركعتين. ثم سلَّم وانصـرف فـأتى الصَّفـا، فطـاف بين الصفـا والمروة سبعـة أشـواط ثم لم يحل من شىء حرُم منـه حتى قضى حَجَّة، ونحر هَدْيـه يوم النحر وأفـاض فطاف بـالبيت، ثم حَلَّ من كل شىء حرُم منـه، وفعل مثل ما فعل رسول الله ﷺ مَنْ أهـدى فساق الهَدْى من الناس».

٢٤٥ ـ وعـن حفصة زوج النبـى ﷺ أنهـا قالت: «يا رسـول الله ما شأن النـاس حَلُّوا من العُمـرة، ولم تحلَّ أنتَ من عُمـرتك؟ قـال: «إنى لبَّـدتُ رأسى، وقلَّـدت هَدْيى، فلا أحِلُّ حتى أنحر».

٢٤٦ ـ وعن عمران بن حصين رضى الله عنه أنه قال: «أنـزلت آيةُ المتعـة فى كتـاب الله، ففعلنـاها مع رسـول الله ﷺ، ولم ينزل قرآن بحُرمتها، ولم يَنْه عنها حتى مات، فقال رجل برأيه ما شاء». قال البخارى: يقال: إنه عمر.

٢٤٧ ـ ولمسـلم: «نـزلت آية المُتعـة ـ يعنـى مُتْعة الحج ـ وأمَرنـا بها رسول الله ﷺ ثم لم يَنْزِل آيـة تنسخ آية مُتعة الحج ولم يَنْهَ عنها حتى مات» ولهما بمعناه (عمدة الأحكام / ٢٩٥ ـ ٢٩٧).

(العبادات من القرآن والسنة ـ أحمد الغندور / ٢٨٣، ٢٨٤، ونفائس ـ بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى، عمـدة الأحكام من كلام خير الأنام للحافظ عبد الغنى المقدسى الجماعيلى/ ٢٩٥ ـ ٢٩٧).

*** التمثيل:**

فى علم البيان:

قال عنه المرصفى: هو تقرير المعنى بذكر نظائره وفيه تشبيـه ضمنى. كقـولـه ﷺ لشخص رآه قـد أنهك نفسـه بـالعبـادة: «إن هـذا الـدين متين فـأوغل فيـه بـرفق فإن المُنْبَتَّ لا أرضًـا قطع ولا ظهـرًا أبقى» مثَّل حـال ذلك العابد بحال مسافر قد استجـاد دابَّته فترك الرفاق وجدَّ فى السير، حتى كلَّت راحلته فـلا هو وصل المقصد ولا أبقى راحلته.

وكقول حبيب:

أخـرجتمـوه بكـره عن سجيَّتـه
والنـار قـد تنتضى من نـاصـر السلم
أوطأتمـوه على حجـر العقـوق ولـو
لم يخـرج الليث لم يخـرج من الأجم

تخاطب بهذا الكلام قومـا أغضبوا رئيسهم بالتورط فى مخالفته، حتى اضطروه إلى تأديبهم بما يعدهم إلى ما هو لهم صلاح (الوسيلة الأدبية ٢/ ١٤٨).

وقـال عنه ابن رشيـق باعتبـار أنـه ضرب من ضـروب الاستعارة: ومن ضروب الاستعارة التمثيل، وهو المماثلة عنـد بعضهم، وذلك أن تمثل شيئًـا بشىء فيه استعـارة، نحو قول حريث بن زيد الخيل:

أبـانـا بقتـلانـا منَ القـوم عُصبـةً
كـرامـا، ولم نأكل بهم حَشَفَ النَّخْل

فمثل خساس الناس بحشف النخل، ويجوز أن يريد أخذ الديـة فيكون حينئذ حذفـا أو إشارة... وقال الأخطل لنابغة بنى جعدة:

لقـد جـازَى أبـو ليلى بقحم
ومُنتكـث عـن التقـريـب وانِ
إذا هبطَ الخيـارَ كَبـا لفيـه
وخـرَّ على الجحـافل والجـرانِ

وإنما عيره بالكبر، وإنمـا هو شاب حديث السن... وقال بعض الرواة: إنمـا تهاجيا فى مسابقـة فرسين، وهو غلط عند الحذاق.

ومن التمثيل أيضًا قوله :

فنحنُ أخٌ لـم تلق فى النَّـاس مثلنـا
أخًا حينَ شـاب الدَهر وابيضَّ حـاجبُه

ومعنى التمثيل اختصـار قـولـك مثل كـذا وكـذا كـذا وكذا ...

وقال أبو خراش فى قصيـدة رثى بها زهير بن عجردة ، وقد قتله جميل بن معمر يوم حنين مأسورًا :

فلَيسَ كعهـد الـدار يـا أمَّ مـالك
ولكنْ أحـاطتْ بـالـرِّقـابِ السَّلاسلُ

يقول : نحن من عهد الإسلام فى مثل السلاسل ، وإلا فكنـا نقتل قـاتلـه ، وهـو مـن قـول الله عـز وجل فى بنى إسرائيل ﴿ ويضعُ عنهم إصرهم والأغـلال التى كـانت عليهـم ﴾ يـريد بـذلك الفرائض المـانعة لهم من أشيـاء رخص فيها لأمة محمـد ﷺ وإلى نحو ذلك ذهب عمرو ابن معدى كـرب حين خفقه عمـر رضى الله عنه بـالدرَّة ، فقال له : الحُمى أضـرعتنى لك ، يعنى الدين ، وإن كان المثل قديما إنما [هو] الحمى أضرعتنى للنوم .

ومن جيد التمثيل قـول ضُباعـة بنت قُرط تـرثى زوجها هشام بن المغيرة المخزومى :

إنَّ أبـــا عثمـــان لم أنســـه
وإن صمتَـــا عن بكـــاه لحُـــوب
تفـــاقـــدوا من معشـــرا مـــا لهم
أىَّ ذَنُـوب صـــوبـــوا فـى القليب ؟

ومن كـلام النبى ﷺ فى التمثيل قـولـه : « الصـوم فى الشتاء الغنيمـة الباردة » وقولـه : « ظهرُ المـؤمن مشجبُه ، وخـزانته بطنـه ، وراحلته رجلـه ، وذخيـرته ربـه » وقولـه : «المؤمن فى الدنيا ضيف ، وما فى يديه عارية ، والضيف مرتحل ، والعارية مُؤدَّاة ، ونعم الصهر القبر » .

ومن مليح أناشيد التمثيل قول ابن مُقبل :

إنى أقيِّـــد بـــالمـأثـــور راحلتى
ولا أبـــالى وإن كنـــا على سفـــر

فقولـه : أقيد بـالمأثور : تمثيل بـديع ، والمأثـور هو السيف الذى فيـه أثرٌ ، وهـو الفرنـد ، وقولـه : ولا أبالى : حشو مليح ، أفـاد مبالغة عجيبـة ، وقولـه : وإن كنا على سفـر : زيادة فى المبـالغـة ، وهـذا النوع يسمى إيغـالا ، وبعضهم يسميه التبليغ .

(العمدة ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩) .

وقـال السيـوطى وقـد عـدّ التمثيـل من زيـادتـه على تلخيص المفتاح :

فإن أتـى بمـــا يكـــون أبعـــدا
فـــذلك التمثيـل إذ مـــا قصـــدا

وقال يشـرح البيت : فسَّره قدامـة بأنه يريـد معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضـوع له ولا بلفظ قريب منه بل يأتى بلفظ أبعـد من لفظ الإرداف يصلح أن يكون مثـالاً للفظ المعنى المـراد كقـولك فـلان نقىُّ الثـوب أى منـزَّه عن العيوب . ومنه قوله تعالى : ﴿ وقُضى الأمر ﴾ [هود : ٤٤] أى هلك من قضى الله تعالى هلاكه ونجا من قدر نجاته ، عـدل عن اللفظ الخـاص إلى التمثيل لبـلاغة الإيجـاز ، ولكون الهـلاك والنجاة كانـا بأمر آمـر مطاع ، ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص . ومنه حديث أم زرع « زوجى ليل تهامة لا حرٌّ ولا برد ، ولا وخـامة ولا سآمة » أرادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت إلى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة حيث شبَّهته بليل تهـامة المجمع على اعتداله فتضمن حسن الوصف بـاعتدال المـزاج المستلزم حسن العشرة . (شرح عقود الجمان / ١١٧) .

التمثيل : فى علم المنطق .

يُعرَّف التمثيل فى علم المنطق بأنه بيان مشاركة جزئىٍّ لآخـر فى علـة الحكم ليثبت فيـه ، والعمـدة فى طـريقـه الدوران والترديد . ذلك كان تعريف السعد التفتازانى .

ويشـرح الخبيصى ذلك بقـوله : أمـا (التمثيل) فهـو (بيان مشـاركة جـزئى لآخر) أى لجـزئى آخر (فـى علة

الحكم ليثبت) الحكم (فيه) أى الجزئى الأول كما يقال النبيذ مسكر فهو حرام كالخمر يعنى الخمر حرام لأنه مسكر وهذه العلة موجودة فى النبيذ فيكون حرامًا ، فالنبيذ جزئى مشارك لجزئى آخر أى الخمر فى الإسكار، والإسكار علة الحكم الذى هو الحرمة والجزئى الأول يسمى فرعا والثانى يسمى أصلا (والعمدة فى طرقه) أى المعتمد عليه فى طريق التمثيل وكونه سببا لثبوت الحكم فى الجزئى الأول هو (الدوران والترديد) أما الدوران فهو اقتران الشىء بغيره وجودًا وعدمًا كما يقال الحرمة دائرة مع الإسكار وجودًا وعدمًا . أما وجودًا ففى الخمر، وأما عدمًا ففى سائر الأشربة والأطعمة، والدوران أمارة كون المدار علة للدائر فالإسكار علة الحرمة، أما الترديد فهو إيراد أوصاف الأصل و إبطال بعضها لتنحصر العلمية فى الباقى كما يقال علة الحرمة فى الخمر إما الإسكار و إما السيلان، والثانى باطل لأن الماء سيال وليس بحرام فتعين الأول (شرح الخبيصى / ٩٤، ٩٥).

وقد ذكر ابن سينا التمثيل فى منظومته « القصيدة المزدوجة فى المنطق » وعدد أبياتها ٢٩٧ بيتا، فى البيتين ١٩٢، ١٩٣ فقال:

[١٩٢] وإنْ يكُنْ على شبيه حُكمَا
بمثل مَا فى شَبِّهه قد عُلِمَا
[١٩٣] فذلك المعرُوفُ بالتمثيلِ
وعندَ بعضِ النَّاسِ بالدَّليلِ

(العلوم العقلية / ١٥٧).

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٤٨، والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١١٧، وشرح الخبيصى على متن تهذيب المنطق للشيخ عبيد الله بن فضل الخبيصى على تهذيب المنطق للسعد التفتازانى / ٩٤، ٩٥ والعلوم العقلية فى المنظومات العربية ـ أ. د. جلال شوقى / ١٥٧).

*** التمثيل والمحاضرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

التمثيل والمحاضرة: للشيخ أبى إسماعيل عبد الملك بن منصور الثعالبى الأديب المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة ألفه للأمير شمس المعالى جمع فيه من الكتب المنزلة وكلام الأنبياء والأكابر وعيون أمثال العرب والعجم وحكم الفلاسفة ورتب على أربعة فصول:

الأول : فى المدخل.

الثانى: فيما يجرى مجرى الأمثال.

الثالث: فيما يكثر التمثيل به.

الرابع: فى سائر الفنون والأغراض.

(كشف ١/ ٤٨٣).

يوجد منه مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩١٤٧.

نسخة جيدة الخط، ناقصة الطرفين.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٣، ١٢٤).

*** التمحيص شرح تلخيص الجامع الكبير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٩٥٨٣.

الجامع الكبير تأليف محمد بن الحسن الشيبانى المتوفى سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٥م.

تلخيص الجامع الكبير تأليف كمال الدين محمد بن عباد الخلاطى المتوفى سنة ٦٥٢/ ١٢٥٤م.

التمحيص: للهروى؟.

الجزء الأول منه.

يبتدئ ببداية الكتاب وينتهى بباب الرجوع عن شهادة الجناية.

أوله: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

محمـد وآلـه أجمعين. قـال: أحمـد الله على الفقـه فى الدين.

وآخـره: وهذه المسألـة تـدل على أن القضاء بـالعتق بشهادة الزور تنفـذ، وإليه أشار بقولـه: والعبرة للقضاء، حتى اعتبـرت قيمتـه يـومـه أى يـوم القضـاء دون الأداء والتزكية.

نسخة جيدة وقديمة ومصححة. عليها تملكات كثيرة منهـا بـاسم عبـد الـرحمن بن على سنـة ٩٠١هـ فى القسطنطينية وآخر باسم يوسف بن حسين سنة ٩٦٥هـ.

الخط نسخ معتاد. كتبه فقيه بن كمال المدرنوى سنة ٨٠٣هـ.

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهـرية. الفقـه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٢٣، ١٢٤).

* التمـــر:

التمر من الأسماء التى تُذَكَّـر وتؤنث، فيقال هو التمر وهى التمر كمـا فى المصباح المنيـر. وفى المكمل شرح المفصل: التمر يذكر ويؤنث (الرسالة الرشادية/ ١٨).

قال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب:

هو المرتبـة السابعة من تمر النخل وهـو مختلف كثير الأنواع كالعنب حتى سمعت أنه يزيد على خمسين صنفا وأجوده الأبيض العراقى الرقيق القشر الكثير الشحم الحلو النضيج الذى إذا مضغ كان كالعلك وأكثر ما ينشأ بالبلاد الحارة اليابسة التى يغلب عليها الـرمل كالمدينة الشريفة والعراق وأطراف مصـر وهو حار فى آخر الثـانية يابس فى أولها وقيل فى الأولى يقطع السعال المزمن وأوجاع الصدر ويستأصل شأفة البلغم خصوصا إذا أكل على الريق فينفع من الفـالج واللقوة والمفـاصل ويغذى كثيـرا ويولـد الدم القوى ويصلح أوجاع الظهر ويقـوى الكلى المهزولة وإذا طبخ بالحبة وشرب قطع الورد والحمى البلغمية عن تجربة وفيه حديث صحيح.

والتمـر لا يجـوز تعاطيـه لمن لـم يـولـد فى بـلاده إلا بقسطـاس مستقيم ولا لمحـرور ولا زمـن الصيف وينفع لمن عـدا ذلـك ممـا ذكـر ودمـه غليظ يسـرع الميل إلى السوداء ويولد الجر والحكة وفساد اللثة والغذاء خصوصا إذا أكل عند النوم ويصـدع ويصلحه السكنجبين وشراب الخشخاش ونواه إذا أحرق أنبت هدب العين وأحدّ البصر وسوَّد العين ومنع السبل والجرب. (تذكرة ١/ ٩٦).

أما صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة فيقول عنه ما يلى وقد استخدم رموزًا لمصادره هى:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج: ابن جـزلة صـاحب منهاج البيـان فيما يستعملـه الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

«ع» التمر عسـر الانهضام. يحدث صـداعا عنـدما يكثر الأكل منـه. وإن كان فى الكبد ورم أو صلابـة أضر بها غـاية الضرر والتعب، دابغ للمعـدة، يعقل الطبيعة. وخـاصة الـرطب. وللتمـور إفساد اللثـة والأسنان، وهـو يسخن البدن ويخصبـه. ويولد دمـا غليظا، وهـو صالح للصدر والرئة والمعى، يهيج الصداع والرمد. وينبغى أن يجتنب إدمانـه وأجود استعمـاله فى الـزمان البـارد، فإنه يستخصب عليـه البـدن، ويحسـن اللـون... ويستأصل أمراضا وأوجاعا باردة. إن كانت به.

«ج» حار رطب فى الدرجة الأولى، وحرارته أكثر من رطـوبتـه... ويصـدع، ويصلحـه اللـوز والخشخـاش، وبعده سكنجبين ساذج.

«ف» من الثمـار المشهورة. وأجـوده البرنى الكبـار، حـار رطب فى الأولى، ويقـوى الكبـد، ويلين الطبع. (المعتمد ١/ ٥١، ٥٢).

وقـال صـاحب مختصر لقـط المنافع: التمـر يقـوّى الأعضـاء، لكنه يـولِّد السُّـدَد، ويـؤذى الأسنان، والـدم المتولد منه ردىء (مختصر لفظ المنافع/ ٦٨).

وتتنـاول المصـادر مـا ورد عـن التمـر فى الأحـاديث النبوية الشريفة منهـا ما أورد صاحب زاد المعاد إذ يقول: ثبت فى الصحيح عنـه ﷺ: «من تصبَّح بسبع تمـرات

(وفى لفظ : من تمر العالية) لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر ». عن عامر بن سعد عن أبيه .

وثبت عنه ﷺ أنه قال : « بيت لا تمر فيه جياع أهله » وثبت عنه ﷺ أنه أكل التمر بالزبد، وأكل التمر بالخبز، وأكله مفردا... ثم يقول : وهو من أكثر الثمار تغذية للبدن بما فيه من الجوهر الحار الرطب، وأكله على الريق يقتل الدود : فإنه مع حرارته ـ فيه قوة ترياقية، فإذا أديم استعماله على الريق جفف مادة الدود، وقلّله أو قتله . وهو فاكهة وغذاء ودواء وشراب وحلوى . (زاد المعاد ٣/ ١٥٩).

وقال صاحب تسهيل المنافع : دفع ضرره أن يؤكل بالقثاء للحديث الصحيح : كان ﷺ يأكل التمر بالقثاء ويقول : « برد هذا يعدل حرُّ هذا »...

ثم يقول صاحب تسهيل المنافع : التمر يتنوع إلى أنواع كثيرة . وقال الشيخ أبو محمد الجوينى فى كتاب الفرق والجمع فى أبواب الزكاة : وكنت بالمدينة فدخل علىَّ بعض أصدقائى فقال : كنَّا عند الأمير فتذاكرنا تمر المدينة فبلغت أنواع الأسود ستين نوعا . قاله الإمام النووى فى تحرير اللغة . والله أعلم (تسهيل المنافع / ١٩).

ويمدنا الحافظ الذهبى بمعلومات مستفيضة عن التمر فى الطب النبوى فيقول :

قال علىٌّ (رضى الله عنه) : خيره البرنىُّ، وفى رواية قال رسول الله ﷺ : « خير تمراتكم البرنى يذهب الداء » وفى رواية أبى هريرة : « البرنى دواء ليس فيه داء » وفى رواية عنه ﷺ : « أطعموا نساءكم التمر، فإن من كان طعامها التَّمر خرج ولدها حليما ».

قالت المؤلفة : أورد الإمام المناوى هذا الحديث . بلفظ : « أطعموا نساءكم الولد الرطب فإن لم يكن رطب فتمر، وليس من الشجر أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران » رواه أبو يعلى عن علىٍّ وفيه مسرور بن سعيد التميمى . ضعيف .

يقول الحافظ الذهبى : وأما الرطب فكان طعام مريم ولو علم الله طعاما خيرا منه لأطعمها إياه . قال الله تعالى : ﴿ **وهزِّى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيًّا * فكلى ...** ﴾ [مريم : ٢٥، ٢٦]. وكان ينقع لرسول الله ﷺ يشربه الغد وبعد الغد ثم يأمر به فيُسْقى أو يُهْرَاق. وفى رواية « أكل التمر أمانٌ من القولنج ».

وقال ابن عباس : كان أحب التمر إلى رسول الله ﷺ العجوة، قال المؤلف لأن العجوة غذاء فاضل كاف، وإذا أضيف إليه السمن تمت كفايتها . وفى رواية : «العجوة من فاكهة الجنة ». ذكر هذه الأحاديث أبو نعيم فى كتاب الطب له .

وعن سعد بن أبى وقاص مرفوعا : « من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضرُّه اليوم سمٌّ ولا سحر » أخرجه البخارى ومسلم . وفى رواية مسلم : « من أكل سبع تمرات مما بين لابَتَيْها حين يصبح لم يضره سم حتى يُمسى » قال المؤلف : يصبح : أكل صبيحة كل يوم . والعجوة نوع من تمر المدينة أكبر من الصيحانى، يضرب إلى سواد، من غرس النبى ﷺ . وإنما صار فيها هذه المنافع ببركة غرسه ﷺ وهذا مثل وضعه الجريدتين على قبور المعذبين فى قبورهما لهما لتخفيف العذاب عنهما ما لم ييبسا . وروى الترمذى أيضًا قال : « العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم » وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن فى العجوة العالية شفاء » أخرجه مسلم .

ومن السُّنة للصائم الفطر على العجوة أو التمر. قال ﷺ : « من وجد تمرا فليفطر عليه ومن لا فليفطر على الماء فإنه طهور » رواه النسائى... واعلم أن الفطر على التمر أو الزبيب أو الأشياء الحلوة يقوى قوى الصائم ويعينه على الصوم . وقد جاء عن علىٍّ رضى الله عنه أنه كان يفطر على الزبيب .

والتمر حار يابس... وفيه تصديع وضرر لصاحب الرمد، وقد نهى النبى ﷺ عليًّا لما كان أرمد عن أكل

التمر... ونهى ﷺ عـن نقعه مع الزبيب، وكـذلك « نهى عن نقع الرطب مع العنب ».

ويدفع ضرره بقلب اللوز والخشخاش (الطب النبوى / ٦٩ـ٧١).

وجاء فـى « آداب الأكل » للأقفهسى أن الـرسول ﷺ نهى عن القـران فى التمر (أخـرجه البخـارى ٣/ ١٧١، ١٨٢ شعب، ٧/ ١٠٤ بلفظ « نهـى رسـول الله ﷺ عن القـــران إلا أن يستأذن، ورواه مسلم ٣/ رقـم ١٦١٧ فى كتاب الأشـربة) . والقران أن يأكـل فى كل أكلة ثنتين أو أكثر، قال بعضهم. النهى مخصوص بالشركاء إذا اشتركوا فى شراء التمـر والطعام يحرم على أحـدهم أن يأكل أكثر من الآخـر، وفى غيـر الشـركـاء لا حـرج وهـذا أحسن، ويستثنى من المنع ثلاث صـور: الأولى إذا قرن الآكلون، والثـانية إذا سـامحـوه بذلك، والثـالثـة: إذا كان القـارن صاحب التمر فإنَّه مالكه فله أن يفعل فيه ما شاء وله منهم من ذلك.

ويستحب السحور على تمر لقوله ﷺ « نعم السحور التمر » (أخرجه أبو نعيم فى الحليـة عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه، ثم قال: غريب من حديث عمرو بن دينار تفـرد به ومعـه ابن صـالح، ورواه عنه أيضًـا الخطيب فى تاريخه، وابن عدى فى الكـامل، وكذا رواه البزار باللفظ المـذكـور عـن جـابـر. قـال الهيثمى: ورجـالـه رجـال الصحيح) (آداب الأكل/ ٢٢، ٢٣).

وجاء فى الحديث التاسع من كتاب الأربعين الطبية: من باب الحمية، ما يلى:

حـدثنـا عبـد الـرحمن بـن عبـد الـوهـاب، حـدثنـا عبـدالـوهـاب، حـدثنـا مـوسى بن إسمـاعيل، حـدثنـا المبارك، حـدثنا عبد الحميـد بن صيفىّ من ولد صُهيب عن أبيه عـن جده صُهَيْب قال: « قـدمت على النبى ﷺ وهـو يأكل التَّمر، فجلست معـه وبين يديـه خبز وتمـر، فقال النبى ﷺ: آدْنُ، فكلْ فأخـذتُ آكل من التمر فقال النبى ﷺ: « أتأكل تمرًا وبك رمد؟ » قال: قلت يا رسول الله إنى أمضغ من ناحية أخرى، فتبسم رسول الله ﷺ.

قال الشيخ: هذا الحديث فيه ثلاث فوائد:

الأولى: الأمر بالحمية والنهى عن التخليط.

الثانية: أن الرمد يَضُرُّ به التمر:

فـالأولى حكم شـرعـى، والثـانيـة: حكم طبى، لأن التمر يسخِّـن الدم ويعكِّره ويعيـن على عفنه واشتعـاله. والرمد ورم حارّ فالتمر يضره.

وأما الفـائدة الثالثـة فاستجازة سمـاع المزاح وقبـوله، وفيه فائدة أخرى لطيفه، وأنـه ﷺ لم ينهه عن التمر حتمًا وإنما استفهمه استفهام منكر، ولما أكل لم يكُفَّه.

وفى الحديث السابق (الحـديث الثامن) صرح لعلى رضى الله عنه بالنهى عن أكل العنب لمَّـا كان ناقها، لأن الناقِه ضعيف الهضم فى جميع جسـده. وأما الأرمد فهو مئوفُ عضو واحد، وسائر أعضائه سالمة وهضمه قوى، والهضم يجود تصرفه فى الغـذاء وإن كان رديئًا، فلا يضرُّ الأرمِـدَ التخليطُ مقدار مـا يضـر الناقـه ولا سيما إن كـان الرمد فى انحطاطه، أو كان من مادة باردة، فالتمر حينئذ لا تعظم مضـرته ولا يضـر. اهـ. (كتاب الأربعيـن الطبية / ٩٩، ١٠٠).

ويحفل الشعر العـربى بذكـر التمر وكل مـا يتصل به باعتباره من أطعمة العرب الرئيسية فإن شئت الوقوف على بعضهـا فارجع إلـى لسان العـرب ٤/ ٢٨٤، ٦/ ٤٤٥، ٢٤/ ٢١٤٩، ٢٧/ ٢٤٣٧، ٣٨/ ٣٤٣١، ٣٣٨٩، ٤٣/ ٣٨٥٠، ٤٦/ ٤١٤١.

(الرسالـة الرشادية ـــ الشيخ محمد رشاد عبد الظـاهر خليفة / ١٨، وتـذكـرة أولى الألبـاب لـداود بن عمـر الأنطـاكى ١/ ٩٦، والمعتمد فى الأدويـة المفردة للمظفـر الرسولى ـــ صححه وفهـرسه مصطفى السقـا ١/ ٥١، ٥٢ ومختصـر لقط المنـافع لـلإمـام أبى الفرج بن الجوزى / ٦٨، وزاد المعاد فى هدى خير العباد لإمام ابن قيم الجـوزيـة ٣/ ١٥٩، وتسهيل المنـافع فى الطب والحكمـة المشتمل على شفـاء الأجسام وكتـاب الرحمـة لابن الأزرق / ١٩، والجامـع الأزهر فى حديـث النبى الأنور للحافـظ المناوى ١/ ٥٩

ورقة ب، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٩ ـ ٧١، وآداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول / ٢٢، ٢٣ وقد وضعنا تعليقات المحققين بين أقواس فى ثنايا النص، وكتاب الأربعين الطبية شرح أبى محمد عبد اللطيف البغدادى وتجريد تلميذه محمد بن يوسف البرزالى، المطبوع فى مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، م١٨ جـ١. ربيع الثانى ١٣٩٢هـ ـ مايو ١٩٧٢م/ ٩٩، ١٠٠).

*** التمر هندى:**

قال داود الأنطاكى:

تمر هندى: هو الصبار والحمر والحومر وهو شجر كالرمان وورقه كورق الصنوبر لا كورق الخرنوب الشامى وللتمر المذكور غلف نحو شبر داخلها حب كالباقلاء شكلا ودونها حجما يكون بالهند وغالب الإقليم الثانى ويدرك أواخر الربيع، وأجوده الأحمر اللين الخالى عن العفوصة الصادق الحمض المنقى من الليف، وهو بارد فى الثانية أو الثالثة يابس فى أول الثانية يسكن اللهيب والمرارة الصفراوية وهيجان الدم والقىء والغثيان والصداع الحار وليس لنا حامض يسهل غيره وهو عظيم النفع فى الأمراض الحارة وحبه إذا طبخ سكن الأورام طلاء والأوجاع الحارة وهو يحدث السعال ويضر الطحال ويولد السدد ويصلحه الخشخاش أو السكنجبين وأن يمرس مع نحو الإجاص والعناب وشربته إلى عشرة وبدله فى غير الإسهال الزرشك وفيه شراب الرمان (تذكرة ١/ ٩٧).

وقال ابن الأزرق:

التمر هندى، وهو الحمر، كما قاله فى المستعذب: بارد يابس خاصيته لإخراج الصفراء ومنع حرقتها، ويطفئ وهيج الدم إذا مرس وشرب بالسكر لأنه يمنع غليان الدم من الجوف، مجرب، يمنع القىء ويسكنه، وينفع من العطش الشديد، وينفع من الحكة، ويسهل الأخلاط المحترقة، ويختار منه ما كان حامضا صادق الحموضة، وقال إنه مطفئ للحرارة الصفراوية، ويلين ويقبض المعدة المسترخية من كثرة القىء، ويسهل الصفراء، وينقى المعدة، وينظف ما فى الكبد من الخلط الردىء، والشربة من طبيخه قريبة من نصف رطل، وينفع من الحميات والكرب والقىء وخصوصا مع الحاجة إلى تليين الطبيعة، والمراد بالنصف الرطل المذكور فى كلامه عبارة عن ست أوقيات. (تسهيل المنافع / ٣٣).

وقد ذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة وأشار إلى مصادره بالحروف الآتية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ز: الزهراوى.

قال: تمر هندى: «ع» الحامض يتداوى به، وبعض الأعراب يقول: الحومر. وشجره عظام كشجر الجوز، وورقه نحو ورق الخلاف البلخى، وثمره قرون مثل قرون ثمر القرظ. ويطبخه الناس، وأجوده الحديث الطرىّ. الذى لم يذبل ولم يتحشَّف، وحموضته صادقة، وهو بارد يابس فى الثالثة، مسهل، ألطف من الإجاص، وأقل رطوبة ينفع من القىء والعطش والحميات، ويقبض المعدة المسترخية من كثرة القىء، ويسهل الصفراء، وينفع من الحميات ذوات الغشى والكرب، وخصوصا مع الحاجة إلى لين الطبيعة. والشربة من طبيخه قريب من نصف رطل. وقد يظن أنه يقوى القلب، ويشبه أن يكون خاصًّا بمن ساء مزاجه، ومال إلى الصفراء وهو مصلح مسهل للأخلاط المحرقة، ويذهب بالحِكة شربا، وينفع من القُلاع تمضمضا، وحبُّه يستعمل فى أدوية الجبر.

«ج» بارد فى الثالثة، وقيل فى الثانية، يضر بالسعال والصدر.

« ف » بارد، وفيه رطوبة، يسهل الصفراء من جميع البدن، ويقوى المعدة. الشربة منه: عشرون درهما.

« ز » بدله فى إحدار الصفراء وحدة الدم: الإجاص الذى فيه حموضة. (المعتمد ١/ ٥٢).

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩٧، وتسهيل المنافع فى الطب والحكمة / ٣٣، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٥٢. انظر أيضًا القانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور، قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٢٩٣).

* تمراز الأحمدى (جامع وسبيل) (٨٧٦هـ / ١٤٧٢م) أثر ٢١٦.

قال على مبارك عن الجامع:

ويعرف أيضًا بجامع البهلول، هذا الجامع بشارع اللبودية تجاه قنطرة عمر شاه بقرب السيدة زينب رضى الله عنها. على بابه الكبير كتابة ممحوة بقى منها: كان الفراغ من ذلك فى شهر شوال سنة ست وسبعين وثمانمائة. وله باب آخر صغير بحارة درب الشمسى لكنه مغلق على الدوام، وله صحن صغير مفروش بالرخام الملون، وبأعلى القبلة: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمرُ مساجِد الله من آمَن باللهِ واليوم الآخر ﴾ [التوبة: ١٨] وله منارة بثلاثة أدوار من الحجر، وبه ضريح الشيخ تمراز عليه قبة مكتوب على بابها ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم كل نفس ذائقة الموت ﴾ توفى المرحوم تمراز الأحمدى الذى أنشأ هذا الجامع المبارك تاسع شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وثمانمائة. مات رحمة الله تعالى عليه وعلى عبده ميقال وعلى جميع المسلمين. وبقرب ذلك الضريح ضريح السيد محمد الشمسى، كان سروانا عند جنتمكان العزيز محمد على، عليه تركيبة رخام عليها مقصورة خشب، وبجواره من تعلقاته سبيل فى سقفه نقوش مذهبة وعليه مكتب عامر.

وكان ذلك المسجد قد تخرب وجدده الأمير حسن أفندى اختيار تفكشيان ابن الأمير محمد بن حسين أفندى، ووقف عليه ثلاثة حوانيت فى أسفله وسبعة حوانيت تجاه القنطرة بمقتضى وقفية مؤرخة فى اثنين وعشرين من شهر شعبان سنة تسعين ومائة وألف، وفيها أنه شرط أن يصرف ريع ذلك من تاريخه على مصالح شعائر مسجد تمراز الأحمدى المذكور، الذى عمَّره بعد أن صارت بمرور الأزمان أبنيته إلى الخراب واندثرت مطهرته بكرور الدهور، وآلت إلى التراب، وجدد منفعته ورمم حيطانه، وبنى مطهرته وعمل أبوابه، وأصلح شأنه وشيد بنيانه من خالص ماله وأطيب نواله، بأمر من له ولاية الأمر فى ذلك، وأسس بنيانه على تقوى من الله، وشيد أركانه على حبه ورضاه، حتى صار مسجدا شريفا، ومعبدا منيفا، جامعا لجميع المحاسن، أعلاه قناديل للثريا تقارن، تقام فيه الصلوات الخمس بالجماعات، والجمعة والعيدان والسنن والنوافل والواجبات، وعلى مهمات ومصالح المكتب والصهريج بجواره، وعين فيها شروط الصرف والنظر لنفسه أيام حياته، ومن بعده لأولاده وذريتهم. انتهى.

ولما جدد ذلك الأمير عملت لذلك أبيات تتضمن تاريخ هذه العمارة، ونقشت فى لوح رخام موضوع إلى الآن على واجهة الباب الموصل منه إلى الميضأة، بها تاريخ سنة ثمانين بعد المائة والألف كما أن بحائط قبلته لوح رخام به أبيات أيضًا تتضمن عمارته سنة ثلاث عشرة ومائة وألف (الخطط ٤/ ١٤٨، ١٤٩).

قالت المؤلفة: قال على مبارك فى موضع آخر: أنشأه المرحوم تمراز الأحمدى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وهو ما يخالف التاريخ الذى أثبته آنفا والذى أثبته فهرس الآثار... ثم قال: وأنشأ بجواره سبيلا ومكتبا (الخطط ٣/ ١٠١).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣/ ١٠١، ٤/ ١٤٨، ١٤٩ ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم).

* **تمراز الأحمدى (سبيل وكتاب ـ):**

انظر: تمراز الأحمدى (جامع وسبيل ـ).

* **التمرتاشى (٩٣٩ـ١٠٠٤هـ / ١٥٣٢ـ١٥٩٦م):**

قال عنه الزركلى وقد أورده تحت اسم « الخطيب التمرتاشى »: محمد بن عبد الله بن أحمد، الخطيب العمرى التمرتاشى الغزى الحنفى، شمس الدين شيخ الحنفية فى عصره. من أهل غزة، مولده ووفاته فيها. من كتبه « تنوير الأبصار وجامع البحار » فقه، « منح الغفار، شرح تنوير الأبصار » و « مسعف الحكام على الأحكام » و « الوصول إلى قواعد الأصول » و « معين المفتى على جواب المستفتى » و « الفتاوى » و « إعانة الحقير » فقه، و « مواهب المنان » فقه، و « عقد الجواهر النيرات » فى فضائل الصحابة العشرة، ورسائل كثيرة منها رسالة فى «النقود » (الأعلام ٦/ ٢٣٩، ٢٤٠).

وقد طبع كتاب « تنوير الأبصار وجامع البحار » فى القاهرة، مطبعة الترقى، ١٣٢٢هـ ـ ١٩٠٤م، ٢٥٢ صفحة (المعجم الشامل ١/ ٢٥٩).

(الأعلام للزركلى ٦/ ٢٣٩، ٢٤٠ وانظر مصادره فى هامش ١، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٥٩).

* **التمريض فى الطب:**

انظر: آداب الطبيب، الطب النبوى.

* **التمريض (فى علم مصطلح الحديث):**

التمريض: وهو التضبيب. قال السخاوى: « هو صاد مهملة مختصرة من (صح) ويجوز أن تكون معجمة من (ضبة) تمد بدون تجويف للمد بل هكذا فوق الذى صح من حرف فأكثر ورودًا أى من جهة الورود فى الرواية ولكن فسد من جهة المعنى بأن يكون غير جائز من حيث العربية أو شاذًّا عند جمهور أهلها أو مصحفًا أو ناقصًا لكلمة فأكثر أو مقدمًا أو مؤخرًا أو أشباه ذلك من غير خلط للإشارة بالمُمرَّض لئلا يلتبس بخط الضرب الآتى لا سيما عند صغر فتحتها إشارة بنصف (صح) إلى أن الصحة لم تكتمل فى ذاك المحل مع صحة نقله وروايته كذلك وتنبيهًا به لمن ينظر فيه على أنه تثبَّت فى نقله غير غافل ».

ياقوت: « الضبَّة: هى بعض (صح) تكتب على شىء فيه شك ليبحث فيه فإذا تحرر أتمها بالحاء فتصير (صح) ولو جعل لها علامة غيرها لتكلف الكشط لها وكتب (صح) مكانها ».

التمريض: صيغة فى رواية الحديث كقولك: روى عنه ـ بلغنا ـ ورد عنه ـ جاء عنه.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٣).

انظر: التضبيب.

* **تمرين الطلاب فى صناعة الإعراب:**

انظر: خالد الأزهرى.

* **التمسك بالكتاب والسُّنة:**

ما يجب التزامه فى حق القرآن على جميع الأمة هو اتباعه ظاهرا وباطنا، والتمسك به، والقيام بحقه: قال الله تعالى: ﴿ **وهذا كتابٌ أنزلناهُ مباركٌ فاتَّبِعوهُ واتَّقُوا** ﴾ [الأنعام: ١٥٥] وقال تعالى: ﴿ **اتَّبعوا ما أُنْزِل إليكم من ربكم ولا تتبعوا مِنْ دونِهِ أولياء** ﴾ [الأعراف: ٣] وقال تعالى: ﴿ **والذين يُمَسِّكون بالكتابِ وأقاموا الصلاة إنَّا لا نُضيعُ أجرَ المصلِحين** ﴾ [الأعراف: ١٧٠] وهى عامة فى كل كتاب والآيات فى ذلك كثيرة، وأوصى النبى ﷺ بكتاب الله فقال: « فخذوا بكتاب الله وتمسَّكُوا به ». وفى حديث علىٍّ مرفوعا: (إنها ستكونُ فِتن) قلت ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال: « كتاب الله » وذكر الحديث.

ومعنى التمسك بالكتاب والقيام بحقه حفظه وتلاوته، والقيام به آناء الليل والنهار، وتدبر آياته، وإحلال حلاله، وتحريم حرامه، والانقياد لأوامره، والاعتبار بأمثاله، والاتعاظ بقصصه، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والوقوف عند حدوده، والذب عنه لتحريف المغالين وانتحال المبطلين، والنصيحة له بكل معانيها، والدعوة إلى ذلك على بصيرة (مجموع / ٢٨، ٢٩).

وفى التمسك بالكتاب والسنة والرجوع عند الاختلاف إليهما فما خالفهما فهو رد، يقول الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى:

شرط قبول السعى أن يجتمعا
فيه إصابة وإخلاص معا
لله رب العرش لا سواه
موافق الشرع الذى ارتضاه
وكل ما خالف الموحيين
فإنه رد بغير مين
وكل ما فيه اختلاف نصبا
فرده إليهما قد وجبا
فالدين إنما أتى بالنقل
ليس بالأوهام وحدس العقل

(مجموع / ١٦).

(مجموع: «أعلام السنة / ٢٩، و «سُلَّم الوصول إلى علم الوصول» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٦).

ويفرد الإمام ابن قيم الجوزية فصلاً فى قصيدته النونية فى بطلان قول الملحدين إن الاستدلال بكلام الله ورسوله لا يفيد العلم واليقين، وننقل لك فيما يلى طرفا منها: يقول الناظم:

واحذر مقالات الذينَ تفرَّقُوا
شيعًا وكانُوا شيعة الشَّيطانِ
واسألْ خبيرًا عنهمُ يُنبِيكَ عنْ
أسرارهم بنصيحة وبَيَانِ
قالوا الهُدى لا يُستفادُ بسنَّة
كلاَّ ولا أثر ولاَ قُرآنِ
إذ كلُّ ذاك أدلَّة لفظيَّةٌ
لم تُبدِ عن علم ولا إيقانِ
فيها اشتراكٌ ثمَّ إجمالٌ يُرى
وتجوزٌ بالتزييد والنُّقصَانِ
وكذلك الإضمارُ والتَّحقيقُ
والحذفَ الذى لَمْ يُبْدِ عنْ تبيَانِ
والنقلُ آحادٌ فموقوفٌ على
صدق الرواة وليسَ ذا بُرْهانِ
إذ بعضُهُمْ فى البعضِ يقدحُ دائمًا
والقدحُ فيهمْ فهوَ ذُو إمكانِ
وتواترٌ وهو القليل ونادرٌ
جدًّا فأينَ القطعُ بالبُرهانِ
هذا ويحتاجُ السَّلامة بعدُ منْ
ذاكَ المعارض صاحبِ السُّلطانِ
وهُو الذى بالعقل يفرضُ صدْقَه
والنَّفْىُ مظنُونٌ لدى الإنسانِ
فلأجلِ هذا قد عزلنَاهَا
وولَّينَا العقُولَ ومنطقَ اليُونانِ
فانظرْ إلى الإسْلامِ كيفَ بَقَاؤُهُ
من بعد هذا القول ذى البُطلانِ
وانظُر إلى القرآن معزُولاً
لديهمْ عن نُفوذ ولاية الإيقانِ
وانظُر إلى قول الرَّسُول كذاكَ
معزُولاً لديهم ليسَ ذا سُلطانِ
والله ما عزلوه تعظيمًا لهُ
أيظُنُّ ذلكَ قطُّ ذُو عرفانِ
يا ليتهم إذ يحكُمُونَ بعَزْله
لم يرفعُوا رايات جَنْكِسْخَانِ

يـا ويلهم ولُّـوا نتـائجَ فكْـرِهِمْ
وقضـوْا بهـا قطعًـا على القُـرآنِ
وردَّالُهُمْ ولُّـوا إشـارات ابن سيـ
ـنا حينَ ولُّـوا منطق اليُـونـانِ
وانظُـر إلى نـصِّ الكتـابِ مُجنـدلاً
وسط العـرينِ مُمـزَّقَ اللُّحمـانِ
بـالطَّعْـنِ بـالإجمـالِ والإضْمَـارِ
والتَّخْصيص والتَّأويل بـالبُهتَـانِ
والاشتراك وبـالمجاز وحـذف مَا
شَـاءُوا بـدعـواهُـمْ بـلا بُـرْهَـانِ
وانظـرْ إليـه ليْسَ ينفُـذُ حُكْمـهُ
بينَ الخُصُـومِ ومـا لـه من شَـانِ
وانظـرْ إليـه ليْسَ يُقبَلُ قـولـهُ
في العِلْمِ بـالأوْصَـافِ للـرَّحمنِ
لكنَّمـا المقبـولُ حكمُ العقلِ لا
أحكـامُـهُ لا يستـوى الحُكمـانِ
يبكى عليـه أهلـهُ وجُنُـودُهُ
بـدمـائهِمْ ومـدامع الأجفـانِ
عهـدوه قـدمًـا ليْسَ يحكُمُ غيـرهُ
وسـواه معـزولٌ عن السُّلْطَـانِ
إنْ غـابَ نـابتْ عنـهُ أقـوالُ الـرَّسُـو
لِ هُمَـا لهُمْ دُونَ الـورى حكَمَـانِ

(متن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ١٠٩، ١١٠ . انظر أيضًا أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل . مكتبة ابن تيمية . القاهرة، ١٩٨٨، ١/ ١٧٧ ـ ١٨٣).

*** التمسك بما عليه الجماعة:**

الشعبة الخمسون من شعب الإيمان كما أحصاها الإمام البيهقى، وننقل لك ما أورده عنها، ثم نتبعها بشرح المحقق وتخريجاته للأحاديث.

قال الإمام البيهقى:

١ - من شعب الإيمان التَّمسُّك بما عليهِ الجماعةُ لقوله تعالى: ﴿ **واعْتَصِمُوا بحبلِ الله جميعًا ولا تفرَّقُوا** ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٢ - ولحديث أبى هريرة فى صحيح مسلم « من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثُمَّ ماتَ، ماتَ ميتةً جاهليَّة ».

٣ - ولحديث عرفجة بن شُريح الجهنى فى مسلم أيضًا « ستكُونُ بعدى هِنَاةٌ وهِنَاةٌ فمَنْ رَأَيْتُمُوهُ يُفَرِّقُ أمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ وهى جميعٌ فاقتُلُوهُ كائِنًا من كان من النَّاسِ ».

وإليك شرح وتعليقات المحقق:

١ - الحبل: قال الراغب: هو المستطيل من الرمل واستعير للوصل ولكل ما يتوصل به إلى شىء قال عز وجل: ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعًا** ﴾ فحبله هو الذى معه التوصل به إليه من القرآن والعقل وغير ذلك مما إذا اعتصمت به أداك إلى جواره ويقال للعهد حبل. ا هـ. وأصله فى اللغة السبب الذى يتوصل به إلى المراد وقد وردت أحاديث بأن القرآن حبل الله المتين وصراطه المستقيم: أمرنا الله تعالى جميعًا أن نتمسك بأهداب الدين إذ فى ذلك اتحاد الكلمة وتوحيد الصفوف وجمع الآراء ورفعة شأن الأمة ونهانا عن التفرق فيه إذ التفرق موجب للتخاذل والتباغض وفيه هلاك الأمم، وقد وردت أحاديث كثيرة بالأمر بالاجتماع والائتلاف والنهى عن التفرق والاختلاف، من ذلك ما أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه والإمام أحمد فى مسنده بسند صحيح عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به

شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم. ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال » . اهـ.

٢ - قال فى المرقاة: المراد بالجماعة أهل الفقه والعلم الذين اجتمعوا على اتباع آثاره ﷺ فى النقير والقطمير ولم يبتدعوا بالتحريف والتغيير. اهـ. قال بعض العلماء: المراد بالجماعة من كان على الحق ولو واحدا، وذلك لأن الحق هو ما كان عليه الجماعة فى الصدر الأول ولا نظر لكثرة أهل الباطل وإن كانوا جميع الدنيا. اهـ. وما أحسن ما قال أبو محمد عبد الرحمن بن سليمان المعروف بأبى شامة فى كتاب « الباعث على إنكار البدع والحوادث » ما نصه: حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وإن كان المتمسك به قليلا والمخالف كثيرًا، لأن الحق هو الذى كان عليه الجماعة الأولى من عهد النبى ﷺ، ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم. قال عمرو بن ميمون الأودنى: صحبت معاذًا باليمن فما فارقته حتى واريته فى التراب بالشام، ثم صحبت أفقه الناس بعده عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فسمعته يقول عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة ثم سمعته يومًا من الأيام وهو يقول: سَيَلى عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها فصلُّوا الصلاة لميقاتها فهى الفريضة وصلُّوا معهم فإنها لكم نافلة، قال: قلت يا أصحاب محمد ما أدرى ما تحدثوننا، قال: وما ذاك؟ قلت: تأمرنى بالجماعة وتحضُّنى عليها ثم تقول صل الصلاة وحدك وهى الفريضة، وصلِّ مع الجماعة وهى نافلة. قال: يا عمرو بن ميمون قد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية. أتدرى ما الجماعة؟ قلت: لا. قال إن جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة. الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك. وفى رواية أخرى فضرب على فخذى وقال ويحك إن جمهور الناس فارقوا الجماعة، وإن الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل. قال نعيم بن حماد يعنى إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذ. ذكره البيهقى وغيره.

٣ - هناة وهناة: قال فى النهاية أى شرور وفساد، يقال فى فلان هناة أى خصال شر ولا يقال فى الخير. وواحدها هنت وقد تجمع هنوات، وقيل واحدها هنة تأنيث هن، وهو كناية عن كل اسم جنس. وقوله: ثم تكون هناة أى شدائد وأمور عظام. اهـ. قال المناوى هناة كقناة أى شدائد وعظام وأشياء منكرة جمع هنة وهى كناية عما لا يراد التصريح به لبشاعته. اهـ. قال النووى والمراد بها هنا الفتن والأمور الحادثة.

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى - حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٨٣ - ٨٥).

*** التمكين:**

من أنواع البديع اللفظى: قال عنه السيوطى:

التمكين، ويسمى ائتلاف القافية وهو أن يمهد الناثر للسجعة أو الناظم للقافية تمهيدا تأتى القافية فيه متمكنة مستقرة فى قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث أن منشد البيت لو سكت كملها السامع بطبعه بدلالة ما قبل عليها كقول المتنبى:

يا من يعز علينا أن نفارقهم
وجداننا كل شىء بعدكم عدم

(شرح عقود الجمان / ١٥٠).

وقال المرصفى: هو جعل البيت أو قرينة السجع فى مكانها الذى يقال عند سماعها إنه لها، وهو السبب الأكبر فى حسن الكلام ومتانته، فليس أشد على مهرة الشعراء من سماع القوافى القلقة.

والطريق التى يسلكها الشاعر أو الناثر لأجل التمكين هى أن يستحضر أولا الألفاظ التى يريد أن يجعلها نهايات، ثم يأخذ فى إحضار المعانى اللائقة بمعناها

واختيار العبارات المناسبة لها، فمتى تهيأ له ذلك تم له التمكين وأشبه كلامه بعضه بعضًا، وكان آخره مفهومًا من أوله، كقول على بن الرقاع العاملى من قصيدته التى أولها:

* عرف الديار توهُّمًا فاعتادها *

فى صفة غزالة:

تزجى أغنّ كأن إبرة روقه
قلم أصاب من الرواة مدادها

وأكثر أشعار من اشتهرت أشعارهم بالجودة على ذلك (الوسيلة ٢/ ٢١١).

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٥٥، والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ٢١١).

*** تمكين المقام فى المسجد الحرام:**

تمكين المقام فى المسجد الحرام: للشيخ على دده ابن الحاج مصطفى البسنوى وهو رسالة ألفها لما صار مأمورًا لتجديد المقام الإبراهيمى من قِبل السلطان مراد خان سنة ١٠٠١ إحدى وألف ورتب على أربعة أركان وخاتمة.

الأول: فى سبب نزول الآيات فيه.

الثانى: فيما ورد فى فضل الصلاة فيه.

الثالث: فيما ورد فى أسرار المقام.

الرابع: فى أوائل المقامات.

الخاتمة: فيما قيل فى مدحه (كشف ١/ ٤٨٣).

*** التمليط:**

انظر: آداب الشاعر، الإجازة الشعرية.

*** التّمنى:**

من المصطلحات البلاغية، وأحد أقسام الإنشاء الطلبى، فالتمنى هو طلب شىء محبوب لا يرجى حصوله لكونه مستحيلا أو بعيد الوقوع كقوله:

ألا ليتَ الشبابَ يعودُ يومًا
فأخبره بما فَعَل المشيبُ

وقول المعسر: ليت لى ألف جنيه.

وإذا كان الأمر متوقع الحصول فإن ترقُّبه يسمى ترجِّيًا، ويعبر عنه بعسى ولعلّ نحو قوله تعالى: ﴿ لعلَّ الله يُحدِث بعد ذلك أمْرا ﴾ [الطلاق: ١].

وللتمنى أربع أدوات: واحدة أصلية وهى ليت، وثلاث غير أصلية وهى: «هل» نحو قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ لنا مِنْ شفعاءَ فيشفعوا لنا ﴾ [الأعراف: ٥٣] و «لو» نحو قوله تعالى: ﴿ فلو أن لنا كرَّةً فنكون من المؤمنين ﴾ [الشعراء: ١٠٢]، و «لعلَّ» نحو قوله تعالى: ﴿ لعلِّى أبلغُ الأسبابَ * أسبابَ السمواتِ فأطَّلع إلى إلهِ موسى ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧].

ومنه قول الشاعر:

أسِرْبَ القطا هل من يُعيرُ جناحَه
لعلِّى إلى مَنْ قد هَويتُ أطيرُ

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه / ١١٣، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٥٣، ٣٥٤. انظر أيضًا حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون ـ الشيخ أحمد الدمنهورى، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ٩٣).

*** تمنى الموت:**

عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يُدخِل أحدًا عملهُ الجنة» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بفضله ورحمته، فسدِّدوا وقاربوا، لا يتمنَّين أحدكم الموت إما مُحسنًا فلعله أن يزداد خيرا، وإما مُسيئًا فلعله أن يستعتبِ».

ويشرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى هذا الحديث الشريف على النحو التالى: لن يدخل أحدًا عمله: أى لن يكون العمل سببا فى أصل دخول الجنة فإنه بمحض فضل الله، وإنما يكون مع الرحمة أيضًا

سببا فى تفاوت الدرجات ونيل المبرَّات، فلا منافاة بين هذا وبين قوله سبحانه: ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ [النحل: ٣٢].

إلا أن يتغمدنى: أى يلبسنى ويسترنى مأخوذ من غمدت السيف وأغمدته ألبسته غمده.

بفضله ورحمته: وفى رواية بفضل رحمته فيكون من إضافة الصفة للموصوف أى برحمته الفاضلة أى الزائدة.

فسدِّدوا: بفتح السين المهملة أمر من السداد أى الصواب.

وقاربوا: أى توسطوا فى العبادة بحيث لا يحصل منكم إفراط ولا تفريط، وفى الحديث: « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ ».

ولا يتمنيَّن: بثبوت النون والتحتية قبلها على لفظ النفى بمعنى النهى، وفى رواية « ولا يتمن » بحذفهما على لفظ النهى، وذلك لأن فى تمنى الموت رائحة اعتراض ومراغمة للقدر، ومحل النهى إذا لم يخش أن تلحقه فتنة فى دينه وإلا فلا كراهة فى تمنى الموت كما وقع ذلك لكثير من السلف كالبخارى.

إما محسنًا: بالنصب فيه وفيما بعده، وروى بالرفع فيهما على البدلية من أحد.

أن يستعتب: بفتح أوله وكسر الفوقية التى بعد العين المهملة أى يرجع عن الإساءة ويطلب العتبى أى الرضا، تقول استعتبه فأعتبه أى استرضاه فأرضاه (مختصر صحيح البخارى/ ١٨٠).

عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « لا يَتمنَّينَّ أحدكم الموت من ضُرٍّ أصابه. فإن كان لا بُدَّ فاعلاً فليقلْ: اللهم أحينى ما كانت الحياةُ خيرًا لى، وتوفَّنى إذا كانت الوفاةُ خيرًا لى ». أخرجه الخمسة.

وفى رواية النسائى عن قيس بن أبى حازم قال: دخلت على خبَّاب وقد اكتوى فى بطنه سبْعًا. وقال: لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوتُ به (تيسير الوصول ١/ ٢١٣).

وفى باب جواز تمنى الموت والدعاء به خوف ذهاب الدين أورد الإمام القرطبى ما يلى:

قال الله عز وجل مخبرًا عن يوسف عليه السلام: ﴿توفنى مُسلمًا وألحقنى بالصالحين ﴾ [يوسف: ١٠١] وعن مريم عليها السلام فى قولها: ﴿ يا ليتنى مِتُّ قبل هذا وكنت نسيًا منسيًّا ﴾ [مريم: ٢٣] وعن مالك عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى يمرَّ الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتنى مكانه ».

لماذا تمنى يوسف عليه السلام الموت.

(فصل) قلت: لا تعارض بين هذه الترجمة والتى قبلها لما نبيِّنه. أما يوسف عليه السلام. فقال قتادة: لم يتمن الموت أحد: نبى ولا غيره إلا يوسف عليه السلام حين تكاملت عليه النِّعم وجمع له الشمل: اشتاق إلى لقاء ربه عز وجل فقال: ﴿ ربِّ قد آتيتنى من الملك وعلَّمتنى ... ﴾ [يوسف: ١٠١] فاشتاق إلى لقاء ربه عز وجل، وقيل إن يوسف عليه السلام لم يتمن الموت وإنما تمنى الموافاة على الإسلام. أى إذا جاء أجلى توفنى مسلمًا. وهذا هو القول المختار فى تأويل الآية عن أهل التأويل. والله أعلم.

سبب تمنى مريم عليها السلام الموت.

وأما مريم عليها السلام فإنما تمنت الموت لوجهين:

أحدهما: أنها خافت أن يُظن بها السوء فى دينها وتُعيَّر، فيفتنها ذلك.

الثانى: لئلا يقع قوم بسببها فى البهتان والزور، والنسبة إلى الزنى، وذلك مهلك لهم. والله أعلم.

وقد قال الله تعالى عز وجل فى حق من افترى على عائشة رضى الله عنها: ﴿ والذى تولَّى كبره منهم لهُ عذابٌ عظيمٌ ﴾ [النور: ١١] وقال تعالى: ﴿ وتحسبونه هينًا وهو عند الله عظيم ﴾ [النور: ١٥] وقد اختلف فى مريم عليها السلام: هل هى صدِّيقة لقوله تعالى: ﴿ وأُمُّه صِدِّيقةٌ ﴾ [المائدة: ٧٥] أو نبيَّة لقوله تعالى: ﴿فأرسلنا

إليها رُوحنا ﴾ [مريم : ١٧] وقوله تعالى : ﴿وإذْ قالت الملائكة يا مريمُ إن الله اصطفاك ﴾ [آل عمران : ٤٢] الآية . وعليه فيكون الافتراء عليها أعظم والبهتان فى حقها أشد . وفيه يكون الهلاك حقًا . فعلى هذا الحد الذى ذكرناه من التأويلين يكون تمنى الموت فى حقها جائزًا ، والله أعلم .

وأما الحديث فإنما هو خبر: إن ذلك سيكون لشدة ما ينزل بالناس ، من فساد الحال فى الدين ، وضعفه وخوف ذهابه ، لا لضر ينزل بالمرء فى جسمه أو غير ذلك ، من ذهاب ماله مما يحط به عنه خطاياه . ومما يوضح هذا المعنى ويبيِّنه قوله عليه السلام : « اللهم إنى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت ـ ويروى أدرت ـ فى الناس فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون » رواه مالك . ومثل هذا قول عمر رضى الله عنه : « اللهم قد ضعفت قوتى وكبرت سنى وانتشرت رعيتي فاقبضنى إليك غير مضيِّع ولا مقصِّر » فما جاوز ذلك الشهر حتى قبض رحمه الله . رواه مالك أيضًا (التذكرة / ٢٨ ، ٢٩) .

(مختصر صحيح البخارى ، جمع النهاية فى بدء الخير وغاية للإمام ابن أبى جمرة الأزدى ، وبهامشه شرح العلامة عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى / ١٨٠ وهامش ٢٢٦ للشارح ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٢١٣ ، والتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر / ٢٨ ، ٢٩) .

*** تمهيد الدليل:**

من أنواع البديع المعنوى ، وهو من اختراعات الحافظ السيوطى الذى قال عنه :

وإن أتى بجمل للمقصد
توصلا لحكم ما به ابتدى
وصح حذف الوسط الموصول
فذلك التمهيد للدليل

هذا نوع اخترعته وسميته تمهيد الدليل ، وهو أن يقصد الحكم بشىء فيرتب له أدلة تقتضى تسليمه قطعا بأن يبدأ بالمقصود ويخبر عنه بجملة مسلمة ثم يخبر عن تلك الجملة بأخرى مسلمة فيلوم ثبوت الحكم للأول بأن يحذف الوسط ويخبر بالأخير عن الأول ، وهذا شكل من أشكال المناطقة ، ونحن معاشر أهل السنة لا نتبعهم أصلا وهم مصرحون بأنه فى طبع أهل الذوق والذكاء والقرآن والسنة طافحان باستعماله ، ثم تارة يكون الوسط جملة واحدة ، وتارة يكون أكثر ، فمن الأول قوله ﷺ : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا » رواه مسلم لأنه يصح أن يحذف الوسط فيقال « لا تدخلوا الجنة حتى تحابوا » « لم يؤمن بالله من لم يؤمن بى ولم يؤمن بى من لا يحب الأنصار » رواه الطيالسى عن سعيد ابن زيد » من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك » رواه النسائى عن أبى هريرة : « من آذى مسلما فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله » رواه الطبرانى عن أنس .

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٤٢) .

*** تمهيد الفرش فى الخصال الموجبة لظل العرش:**

انظر: السيوطى .

*** التمهيد فى بيان التوحيد:**

التمهيد فى بيان التوحيد : لأبى شكور محمد بن عبد السيد بن شعيب الكشى السالمى الحنفى . أوله : الحمد لله ذى المن والآلاء ... إلخ وهو مختصر فى أصول المعرفة والتوحيد ذكر فيه أن القول فى العقل كذا وفى الروح كذا إلى غير ذلك فأورد ما يجوز كشفه من علم الكلام (كشف ١/ ٤٨٤) .

*** التمهيد فى تخريج الفروع على الأصول:**

للإمام جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوى (٧٧٢هـ / ١٣٧٠م) .

وهو كتاب يجمع بين الفقه وأصول الفقه ، بيَّن فيه المؤلف كيفية تخريج الفقه على المسائل الأصولية بجميع أطرافها مهذبة ملخصة ، ثم أتبعها بذكر جملة من

الأحكام الفقهية التى تتفرع عليها، سواء كانت موافقة للقاعدة أم مخالفة لها، وفى حالة المخالفة يبيِّن المؤلف السبب والعلة فى ذلك.

وجاء ترتيب الكتاب قريبا من ترتيب كتب الأصول.

وطبع الكتاب عدة مرات فى الهند ومكة المكرمة ثم حققه الدكتور محمد حسن هيتو وطبعه، والطبعة الثانية فى مكتب النهضة العربية بمكة المكرمة سنة ١٣٨٧هـ.

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٦٣١).

*** التمهيد فى تنزيل الفروع على الأصول:**

التمهيد فى تنزيل الفروع على الأصول: للشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الأسنوى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمائة وهو كتاب بيَّن فيه كيفية تخريج الفقه على المسائل الأصولية ذكر أولا المسألة الأصولية مهذبة ثم أتبعها بذكر جملة مما يتفرع عليها قال وكان الفراغ من تأليفه سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة وكذلك فعل فى النحو فى كتابه الموسوم بالكوكب الدرى. ومختصر التمهيد للشيخ محمد الصرخدى المتوفى سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٤٨٤، ٤٨٥).

يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيانه كما يلى:

تأليف عبد الرحيم الأسنوى الشافعى ٧٠٤ ـ ٧٧٢هـ / ١٣٠٥ ـ ١٣٧٠م.

كتاب فى أصول الفقه لبيان كيفية تخريج المسائل الفرعية على المسائل الأصولية وهو الكتاب الثانى الذى ألفه فى أصول الفقه مع كتابه الكوكب الدرى فى بيان تخريج الفقه على المسائل الأصولية، وقد بين مؤلفه فى خطبته طريقته فى التأليف، وذلك بأن يذكر المسألة الأصولية بجميع أطرافها منقحة مهذبة ملخصة ثم يتبعها بذكر شىء مما يتفرع عليها، ثم يذكر ما تقضيه قاعدته الأصولية ملاحظًا القاعدة المذهبية والنظائر الفرعية.

أوله بعد البسملة: « الحمد لله مزيل أعذار المكلفين ... ».

آخره: « ... كذا ذكره الرافعى فى كتاب القضاء وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

النسخة جيدة كتبت بخط النسخ، لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ إلا أنه ذكر أن مصنفها فرغ من التأليف سنة ٧٦٨هـ سوى أشياء ألحقها به بعد ذلك، وقد كتبت الأبواب والأقسام بالحمرة.

(٤٢) ق المسطرة (٣٨) س الأحمدية (٤١٩) الأصول.

وتوجد نسخة أخرى منه.

نسخة من نسخ المجموع الذى ضمت فيه، لم يثبت فى آخرها ختمة تبين ناسخها وزمن النسخ، خطها نسخ كبير الحروف جيد.

(٢٢٨)ق المسطرة (١٥ ـ ١٧)س الأحمدية (مج) (٤٢٤) الأصول.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٧١، ١٧٢).

*** التمهيد فى شرح معالم العدل والتوحيد:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية.

المؤلف: يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم بن محمد بن إدريس العلوى اليمنى الملقب بالمؤيد الزبيدى ٦٦٩ ـ ٧٤٩هـ.

أوله: (الحمد لله القيوم الذى لم ... فى العقول فتكون فى مهب فكرها مكيفا ولا الحصر فى الخواطر فيصير فى ... إلخ).

آخره: ويجعل أرض عمل قبلته وأصلح فعل رفعته بمنك وطَوْلك يا ذا الجلال والإكرام. تم كتاب التمهيد بحمد الله ومنِّه وكان الفراغ من نساخته فى شهر محرم الحرام سنة / ٧١٦هـ.

يظهر من إحدى الحواشى فى آخره أن خط المؤلف

نفسه وهى نسخة نادرة أغلب كلماتها غير منقوطة إلا أن الإهمال والرطوبة والأرضة قد فعلت فعلتها فيه فأعدمت الفائدة منها.

ورقه ثخين. خطه كوفى. جلده مزخرف.

و : ١٥٩.

م : ٢٥ × ١٧.

س : ٢٩.

المصدر: هدية العارفين ٦/ ٥٢٦ وقد ورد اسم الكتاب هكذا: « التمهيد لعلوم العدل والتوحيد ».

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٨٣، ١٨٤).

*** التمهيد فى علم التجويد:**

انظر: ابن الجزرى.

*** التمهيد فيما يجب فيه التحديد:**

التمهيد فيما يجب فيه التحديد: للشيخ تقى الدين على ابن عبد الكافى السبكىّ الشافعى ألفه فى جمادى الآخرة سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة. (كشف ١/ ٤٨٤).

*** تمهيد القواعد الأصولية والفروعية لتفريع موائد الأحكام الشرعية:**

تمهيد القواعد الأصولية والفروعية لتفريع موائد الأحكام الشرعية: للشيخ زين الدين على بن أحمد الشامى العاملى الزيدى وهو مختصر فى فقه الإمامية.

أوله: الحمد لله الذى وفقنا لتمهيد قواعد الأحكام ... إلخ. فرغ من تأليفه فى محرم الحرام سنة ٩٥٨ ثمان وخمسين وتسعمائة ورتب على قسمين:

الأول: فى الأصول وتفريع ما يلزمها.

والثانى: فى تقرير المطالب الفرعية منهما (منها) مائة قاعدة (كشف ١/ ٤٨٤).

*** تمهيد القواعد فى شرح تسهيل الفوائد لابن مالك:**

من مخطوطات التراث الإسلامى فى علم النحو.

مخطوط بالخزانة العامة فى الرباط.

الرقم: ١٠٣ ق.

تأليف محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش المتوفى سنة ٧٧٨هـ.

الموجود منه الجزء الأول والثالث.

فى « كشف الظنون » قال: اعتنى فيه بالأجوبة الجيدة عن اعتراضات أبى حيان وقرب إلى تمامه.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٤٩).

*** التمهيد لعلوم العدل والتوحيد:**

انظر: التمهيد فى شرح معالم العدل والتوحيد.

*** التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد:**

انظر: ابن عبد البر.

*** التمهيد والبيان فى فضل الشهيد عثمان:**

لمحمد بن يحيى بن محمد الأشعرى، المتوفى سنة ٧٤١هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله رب العالمين ... أما بعد، فهذا كتاب أذكر فيه مصرع الإمام الشهيد ذى النورين عثمان بن عفان، وأحواله، وبعض سيرته ... ».

وآخره: « وفرغ من جمعه وتأليفه ... محمد بن يحيى ... وذلك فى يوم الثلاثاء، خامس عشر ذى القعدة، من سنة تسع وتسعين وستمائة ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، فى ١٢٥ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[دار الكتب ٢٣ تاريخ م] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٤، ١٢٥).

*تمـــوز:

من الشهور السريانية قال عنه القزوينى:

تموز: أحد وثلاثون يوما، فى الخامس تطلع الشعرى وبطلوعها يعرفون صلاح الزرع وفساده وذلك أن أصحاب الفلاحة من العجم أخذوا لوحا قبل طلوع الشعرى بأسبوع وزرعوا عليه أصناف الحبوب، فلما كانت الليلة التى طلعت فيها الشعرى وضعوا ذلك اللوح على موضع عال لا يحول بينه وبين السماء شىء فما أصبح مخضرًّا من ذلك النبات فهو الذى صلح فى تلك السنة وما أصبح مصفرًّا فهو الذى فسد، وفى السابع يموت الجراد، وفى العاشر يقوم سوق بصرى، وفى الثامن عشر أول أيام الباحور وهى سبعة أيام متوالية يستدلون بكل يوم منها على شهر من أشهر الخريف والشتاء من تغيرات وتلون، وزعموا أنها للسنة كأيام البحران للمريض وأن كل شهر من تلك الأشهر حاله كحال يوم من تلك الأيام أولها كأولها وآخرها كآخرها فى التغيرات، وفى الرابع والعشرين تشتد صولة الحر ويرتفع الطاعون ويكثر الرمد ويزرع البطيخ الشتوى والجزر والذرة... إلخ.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد بن محمود القزوينى / ٥٨).

*تمـــيم:

تميم: قبيلة، وهو تميم بن مُر بن أُد بن طابخة بن إلياس بن مُضر، قال سيبويه: من العرب من يقول هذه تميم يجعله اسما للأب ويصرف، ومنهم من يجعله اسمًا للقبيلة فلا يصرف، وقال: قالوا: تميم بنت مُر فأنَّثوا ولم يقولوا ابن الليث: تمَّم الرجل إذا صار تميميَّ الرأى والهوى والمَحَلَّة (لسان العرب ٦/ ٤٤٩).

كان لتميم ثلاثة أولاد: زيد مناة، وعمرو، والحارث ابن تميم، فمن الحارث بن تميم: شقرة، واسمه معاوية ابن الحارث بن تميم، وإنما قيل له شقرة لبيت قاله، وهو:

وقد أحملُ الرُّمْحَ الأصَمَّ كُعُوبَهُ
به من دماء القوم كالشَّقرات

والشقرات: هى شقائق النعمان، شبه الدماء بها فى حمرتها.

ومن بنى شقرة: المسيب بن شريك الفقيه، ونصر بن حرب بن مخرمة.

ومن عمرو بن تميم: أسيد بن عمرو بن تميم، منهم أكثم بن صيفى حكيم العرب، وأبو هالة زوج خديجة زوج النبى ﷺ وأوس بن حجر الأسدى الشاعر، وحنظلة ابن الربيع صاحب النبى ﷺ الذى يقال له حنظلة الكاتب. (العقد الفريد ٣/ ٢٩٤).

ويتصل نسب تميم بالنسب النبوى الشريف فى إلياس بن مضر ... وتميم فى اللغة العربية لفظ يعنى الشديد، وبنوه هم قبيلة بنى تميم المعروفة ذات التاريخ الواسع والحاضر الواضح، ولأبنائها رصيد ضخم من المفاخر، وعليهم من المآخذ ما لم يخل منها تاريخ قبيلة لها مكانتها وآثارها فى المسيرة الإنسانية.

كان الرسول ﷺ يعجب بهذه القبيلة، وبشجاعة أبنائها وصلابتهم فى الدفاع عن الحق ومحاربة الضلالة والوقوف فى وجه كل مخادع طاغية سفاك، وقال ﷺ: هم أشد أمتى على الدجال.

وسدانة بيت الكعبة وخدمة الحرم الشريف وحراستهما، تضفى على القائمين بها منزلة رفيعة ومكانة مرموقة عند العرب.

وكانت السدانة لبنى تميم قبل أن يتسلمها قصى، الجد الخامس للرسول ﷺ بنحو نصف قرن، وقد بقى فى أيديهم الإشراف والتصرف بحوض ماء عرفات والسقاية منه، وما كان يسمح بالاستفادة من الماء إلا بعد أن يأخذ زعيم بنى تميم كفايته أولا...

وكان بنو تميم هم قضاة سوق عكاظ وأرباب الحكم بين العرب حتى جاء الإسلام وانضوى عقلاؤهم تحت رايته. ثم شاركوا فى كل ما لاقاه الإسلام من متاعب الجهاد والكفاح السرِّى والعلنى، وفى معاركه الحاسمة التى تحكمت فى نتائج الحروب العربية الإسلامية.

وبعد هجرات كثيرة شاقة فى شبه جزيرة العرب المترامية الأرجاء، استقرت بنو تميم فى بلاد نجد وانتشروا فى صحاريها وهضابها، ثم اتجه قسم منهم إلى قطر والخليج العربى والبحرين، وحين بزغ الإسلام كانت اليمامة كلها ديارًا لهم ومنازل شتوية وصيفية.

ومع الفتح الإسلامى انتشر بنو تميم فى الأمصار المفتوحة واستقروا فى حواضرها. واليوم نجدهم فى كل الأقطار العربية والإسلامية وغير الإسلامية فى قارة آسيا وإفريقية.

وبنو تميم بصورة عامة قد طبعوا على عزة النفس والشعور بالذاتية وتكريم الأفراد والزعماء منهم، والغلو فى الافتخار بالقبيلة ... خاصموا ملوك الحيرة، وضحُّوا بكثير من دمائهم فى رد إهانات أو محاولات استهانة أرادها بهم الملوك المناذرة، وتحدوهم وأبوا أن يصاهروا المنذر بن ماء السماء ...

وتحدُّوا بعنف وصلابة قواد الخليفة معاوية بن أبى سفيان وقاتلوهم وهزموهم وفتكوا بجندهم وانتزعوا أسراهم منهم وطردوهم ... وبنو تميم لم يكونوا ملوكا، وليس لهم ما للملوك من قوة وصولة وجيوش، لكنهم أهل مروءة ومهابة وأهل وفاء وفضل، يذودون عن المستجير بهم، ولو كلفهم هذا الذود ما تكلف الحروب والعداوات حتى كان الملوك الجبابرة يطمئنون إلى جوارهم ويستأمنون أولادهم لديهم ...

وقد علمت تميم أن ستختم السماء رُسُلها بنبى ما بعده نبى واسمه محمد، فسمَّى بعضهم بنيه محمدًا طمعا وأملا بأن يكون الرسول الموعود به منهم، فظهر محمد بن عدى المنقرى، ومحمد بن يزيد المازنى، ومحمد بن أسامة العنبرى، لكن السماء لم تختر من تميم ولا من غير قريش من العرب رسولا ... وحتى بعد وضوح الرسالة فى الحجاز وما جاورها فإن سجاح التميمية ادعت النبوة طموحا.

وقد اهتم بنو تميم بالمرأة وعنوا بتربية البنات عناية شديدة ... واشتهرت الكثيرات من عقائلهم بما اشتهر به رجال العرب فى علوم الدين واللغة والآداب والفنون والشجاعة والدفاع عن الحق والرأى أمام الملوك والطغاة.

قال أحد القضاة: عليكم بنساء بنى تميم فإنهن النساء. (أعلام تميم/ ١٢ ـ ١٤).

وقد كانت تميم من بين القبائل المهاجرة إلى المدنية والتى نزلت بها فقد نزل بنو أسلم ومنهم بنو مالك بن أفصى وأمية وسهم ولدا أسلم الخطة الممتدة من زقاق ابن حبين (مولى العباس بن عبد المطلب) أى من غربى سوق المدينة إلى خطة جهينة إلى شامى ثنية عثعث (جبل سليع) وسائر أسلم وهم آل بريدة بن الخصيب وآل سفيان نزلوا فى شرقى مؤخرة السوق مما يلى جهة الشام (المظاهر الحضرية/ ٥٤).

(لسان العرب ٦/ ٤٤٩، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٩٤، وأعلام تميم ـ حسين حسن. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت ١٩٨٠م/ ١٢ ـ ١٤، والمظاهر الحضرية للمدينة المنورة ـ د. خليل إبراهيم السامرائى وثائر حامد محمد/ ٥٤).

*** تميم بن المعز:**

انظر: ابن المعزّ الفاطمى.

*** تميم بن المعز لدين الله الفاطمى (٣٣٧ ـ ٣٧٤هـ / ٩٤٨ ـ ٩٨٥م):**

تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى الفاطمى، أبو على، أمير، كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب، وكان من أكابر أمراء دولة أبيه وأخيه العزيز تربى فى أحضان النعيم، ومال إلى الأدب، فنظم الشعر الرقيق، وكان شاعرا مجيدا، قال ابن فضل الله العمرى: «تشبَّه بابن المعتز وتشبَّث بذيله، وهو وإن لم يزاحمه لم يقع دون مكاره» وكان فاضلا. لم يل المملكة لأن ولاية العهد كانت لأخيه نزار. وتوفى بمصر (الأعلام ٢/ ٨٨ والمفصل ٢/ ٣٩).

له ديوان مطبوع.

ـ تحقيق، محمد حسن الأعظمى وأحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار، ومحمد كامل حسين. القاهرة: دار الكتب المصرية، مطبعة الناشر، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م (٤٩٤ص، م، ١٨ص، ف، ١٢ص، القوافى).

ـ بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٠م.

(٥٧٦ص، م، ٧٩ص، ف، ١٢ص القوافى، كتب المقدمة محمد حسن الأعظمى) (المعجم الشامل ١/ ٢٦٠).

وقد كان تميم بن المعز كبير النفس بعيد غايات الآمال، ويظهر أنه كان يحنُّ إلى الخلافة أحيانا فيجد لذلك فى نفسه حسراتٍ ينمُّ عنها شعره كقوله:

يا دهرُ ما أقساك من مُتلوِّن
فى حالتيْك وما أقلَّك مُنصفا
أتروحُ للنَّكْسِ الجهول مُمَهِّدًا
وعلى اللبيبِ الحرِّ سيفًا مُرهَفا
ما قام خيرُك يا زمان بشرِّه
أولى بنا ما قلَّ منك وكفَى

وقوله:

أما والذى لا يملكُ الأمر غيرُه
ومَنْ هو بالسرِّ المكتَّم أعلمُ
لئن كان كتمان المصائب مؤلمًا
لإعلانُها عندى أشدُّ وآلمُ
وبى كل ما تشكو العيونُ أقلَّهُ
وإن كنتُ منه دائمًا أتبسَّمُ

وهو جليد صبور مخاطرٍ، يستهين بالمصاعب، قوى العزيمة، لا يهاب الموت، كريم سامى الهمة:

وإنِّى لألقَى كلَّ خَطْب بمهجة
يهون عليها منه ما يتصعَّبُ
وأستصحب الأهوالَ فى كل موطن
ويُمزج لى السم الرُّعافَ فأشربُ
فما الحُرُّ إلا من تدرَّع عَزْمةً
ولم يكُ إلا بالقنا يتنكَّب...

ومن فخره أيضًا:

ألقى الكمىَّ فلا أخاف لقاءَه
ويقُلُّ إقدامى شبَا الحدثانِ
وأكُرُّ فى صدر الخميس معانقًا
للموت حين يفرُّ كلُّ جبانِ
ويزيدنى كرُّ الخطوب تعظُّمًا
وتسلُّط الأيام عزَّ مكانى
وعلمتُ أخلاق الزمان فلم أضقْ
ذَرْعًا بأيامى وغَدْرِ زمانى
وكما يَمَلُّ الدهرُ من إعطائه
فكذا ملالته من الحرمانِ
وكما يكرُّ لمُعشر بسعادة
فكذا يكُرُّ لمعشرٍ بهَوانِ
فإذا رماك بشدة فاصبر لها
فلسوْف ياتى بعدها بلبَان

وروى له الثعالبى فى يتيمة الدهر مُخَمَّسَةً طويلَة بُدئت بالغزل وانتهت بمدح أخيه نزار (المفصل ٢/ ٣٩ ـ ٤١).

(الأعلام للزركلى ٢/ ٨٨ وقد أورده تحت اسم «ابن المعز الفاطمى» وفيه وفاته سنة ٣٧٤هـ، والفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٣٩ ـ ٤١ وفيه وفاته سنة ٣٦٨هـ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٦٠ وفيه وفاته سنة ٣٧٥هـ).

* **تميم الدارى (ـ ٤٠هـ / ـ ٦٦٠م):**

تميم الدارى الصحابى رضى الله عنه هو تميم بن أوس بن خارجة بن سويد بن خزيمة وقيل سواد بن خزيمة وقيل سود بن خزيمة بن ذراع بن عدى بن الدار بن هانئ ابن حبيب بن أنمار بن لخم بن عدى بن عمرو بن سبأ الدارى، وقيل فى نسبه غير هذا. يكنى أبا رقية كُنى ببنته رقية ولم يولد له غيرها وإنما العقب لأخيه لأمه أبى هند واسمه بر بن عبد الله، ويقال تميم الدارى والديرى، فالدارى منسوب إلى جده الدار وقيل غير ذلك. والديرى نسبة إلى دير كان يتعبد فيه قبل الإسلام وكان نصرانيًّا أسلم سنة تسع من الهجرة (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٣٨).

وقد أورده السيوطى من بين الصحابة الذين دخلوا مصر وقال عنه: تميم بن أوس بن حارثة الدارى، أبو رقية ـ بقاف مصغر ـ من مشاهير الصحابة، أسلم سنة تسع، هو وأخوه نعيم، وذكر للنبى ﷺ قصة الجسَّاسة والدجال، فحدَّث عنه النبى ﷺ بذلك على المنبر، وعدَّ ذلك من مناقبه، وأورده أهل الحديث أصلاً لرواية الأكابر عن الأصاغر، وكان نصرانيًّا من علماء أهل الكتاب.

قال أبو نعيم: وكان راهب أهل عصره، وعابد فلسطين، وغزا مع النبى ﷺ وهو أول من أسرج السِّراج فى المسجد، وأول من قَصَّ، وذلك فى خلافة عمر.

قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، ولأهل مصر عنه حديث واحد، وسكن فلسطين بعد قتل عثمان، وكان النبى ﷺ أقطعه بها قرية عينون. مات سنة أربعين (الإصابة ١/ ١٨٦). اهـ. (حسن المحاضرة ١/ ١٧٧).

وقد ذكر شمس الدين السيوطى صاحب « إتحاف الأخصا» أن تميم بن أوس وفد هو وأخوه نعيم على رسول الله ﷺ سنة تسع وأسلما. وصحب تميم رسول الله ﷺ وغزا معه وروى عنه، ولم يزل بالمدينة حتى تحول إلى الشام بعد مقتل عثمان وكان أميرا على بيت المقدس.

قال روح بن زنباع: دخلت عليه وهو أمير المؤمنين ببيت المقدس وهو ينقى لفرسه شعيرا، ثم قام به حتى يعلفه عليه فقلت له: ما عندك من يكفيك هذا؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: « من نقى لفرسه فى سبيل الله شعيرا ثم قام به حتى يعلفه عليه كتب له بكل شعيرة حسنة » رواه الطبرانى فى معجمه الصغير، وأقطعهما رسول الله ﷺ ببلادهما حبرى وبيت عينون وليس لرسول الله ﷺ قطيعة على غيرهما (إتحاف الأخصا ٢/ ٣٠، ٣١).

وكان تميم رضى الله عنه صاحب ليلٍ واجتهاد، وقد عُدَّ من الذين ختموا القرآن فى ركعة وقام ليلهُ حتى أصبح بقوله تعالى: ﴿ **أم حَسِبَ الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ الآية [الجاثية: ٢١] (الرياض المستطابة / ٤٠).

قال الإمام النووى: كان كثير التهجد، قام ليلة حتى أصبح بآية من القرآن يركع ويسجد ويبكى وهى: ﴿ **أم حسب الذين اجترحوا السيئات ...** ﴾ وكان له هيئة ولباس (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٣٨).

وكان تميم الدارى يحذر من زلة العالم فإن الناس يقتدون به وإن تاب بعد ذلك وتميم الدارى هو الذى قيل إن الرسول ﷺ قد أعطاه عهده لسدانة قبر الخليل إبراهيم، وقد اطلع على هذه العهدة ابن فضل الله العمرى (مسالك الأبصار فى الممالك والأمصار ١/ ١٣٦، ١٧٢).

وجاء فى سنن ابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى أنه قال: « أول من أسرج فى المساجد تميم الدارى. وتوفى سنة أربعين. ويقال إن قبره بالقرب من قرية من قرى الشام يقال لها « اللسوه » (إتحاف الأخصا ٢/ ٣٠، ٣١).

خرَّج عنه مسلم حديث « الدين النصيحة » وحده، وخرَّج عنه أصحاب السنن الأربعة، وروى عنه أنس، وعطاء بن يزيد الليثى، وعبد الله بن فَوْهب، وسليم بن عامر، وشرحبيل بن مسلم وشهر، وقُبيصة بن ذؤيب، وعدَّة. سكن المدينة ثم انتقل إلى بيت المقدس بعد قتل

عثمان رضى الله عنه، ومات سنة أربعين - كما سبق القول - ولم يعقب غير ابنته رقيَّة وإنما العقب لأخيه لأمه، أبى هند (الرياض المستطابة/ ٤١ والاستيعاب ١/ ١٩٤).

وقد ذكره ابن الحورانى بين أصحاب المزارات فى الشام، فقال عنه عند الكلام على قرية الطيبة ومران:

ومنها قرية الطيبة ومران بقرب دمشق، بها قبر تميم الدارى بن حبيب الأنصارى (انظر التعليق التالى) الصحابى، من أهل الصفة ومن زهاد الصحابة وعلمائهم:

وله قصة طويلة مشهورة منها: أنه رأى الجساسة. وهى دابة تجس الأخبار. وتأتى بها الدجال، ومات بدمشق ودفن بقرب قرية الطيبة بدمشق وبنى عليه مشهد عظيم، ووقف عليه، وهو مشهد عظيم، عليه هيبة ووقار ويقصد بالزيارة ويتبرك به. اهـ.

ويعلق محقق الكتاب على قول الحورانى بأن تميم الدارى أنصارى، فيذكر نسبَه الذى أورده الإمام النووى وأوردناه فى بداية هذه المادة فيقول:

قال النووى هو تميم بن أوس بن خارجة بن سويد بن خزيمة وقيل سواد بن خزيمة وقيل سود بن خزيمة بن ذراع ابن عدى بن الدار بن هانئ بن حبيب بن أنمار بن لخم. والمعروف أنه قدم المدينة فالأرجح أنه غير أنصارى.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات/ ١٣٢، ١٣٣).

حدثنا أسلم: قال: ثنا أحمد بن حكيم، قال: ثنا محمد بن الحكم بن فصيل، قال ثنا خالد بن عبد الله، قال: حدثنى رجل من كندة أن تميم الدارى حجَّ ماشيا وكان يسعى ثم يجلس فيستريح ثم يسعى ثم يجلس فيستريح...

حدثنا أسلم، قال: ثنا عبد الرحيم، قال: ثنا بشر بن مبشر، قال: ثنا حماد بن سلمة عن الحريرى عن أبى العلاء عن معاوية بن حرمل، قال: أتيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: من أنت؟ قلت: أنا معاوية ابن حرمل! قال: اذهب فانزل على خير أهل المدينة وكان بالمدينة رجل إذا صلَّى المغرب ضرب بيديه إلى مَن عن يمينه ومن عن شماله. فذهب بهما إلى منزله. فصلَّيت إلى جنبه، فإذا هو تميم أبو رقيَّة الدارى.

فلما انصرف من الصلاة ضرب بيده إلىَّ وإلى آخر مما يليه من الجانب الآخر. فانطلق بنا إلى منزله فوضعت المائدة وجىء بالطعام، فأكل وأكلتُ ولم يكن لى عهد بالطعام قبل ذلك بثلاث. فأكلت أكلاً شديدًا. فبينا نحن نتحدث إذ خرجت نار بالحرَّة (الحرَّة: أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار) فجاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقال: يا تميم! اخرج فأنت لها. قال: وما أنا يا أمير المؤمنين وما عسى أن يبلغ من أمرى وصغر نفسى؟ فقال عمر: عزمتُ لتقومنَّ. فقام وتبعتهما. فجعل تميم يجوس النار حتى دخلت الغار الذى خرجت منه واقتحم تميم فى أثرها ثم خرج ولم تضره النار شيئًا. فقال عمر رضى الله عنه. ما مَنْ رأى مثل مَنْ لم يرَ، وما مَنْ شهد مثل مَنْ لم يشهد (تاريخ واسط/ ٣٣١، ٢٣٢).

(تهذيب الأسماء واللغات لأبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٣٨، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٧٧، وإتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لشمس الدين السيوطى - تحقيق د. أحمد رمضان أحمد ٢/ ٣٠، ٣١، والرياض المستطابة ليحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى/ ٤١، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدى الدمشقى المعروف بابن الحورانى - تحقيق بسَّام عبد الوهاب الجابى/ ١٣٢، ١٣٣ وتاريخ واسط لأسلم بن سهل الرزاز الواسطى المعروف ببحشل - تحقيق كوركيس عواد. مكتبة العلوم والحكم وعالم الكتب. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م/ ١٥٠، ٢٣١، ٢٣٢. انظر أيضًا الإسرائيليات فى التفسير والحديث - د. محمد حسين الذهبى/ ٧٣ - ٧٥، وتاريخ

الإسلام للذهبى / ٣٦٩ ـ ٣٧٣ والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٢٩١).

*** تميم الرصافى (مسجد ـ) (قبل ٨٧٦هـ / ١٤٧١م) أثر ٢٢٧.**

وصفه على مبارك كما كان فى زمانه فقال عنه :

هو بقناطر السباع جهة السيدة زينب رضى الله عنها . بناؤه قديم جدًا . وبدائره من الأعلى إزار خشب منقوش فيه سورة يسّ ، وله منارة ثلاثة أدوار منقوش بدائرها آيات قرآنية ، وليس به أضرحة ، وله مطهرة وبئر ، وشعائره مقامة من وقفه ، وهو منزل وحوش تحت نظر الشيخ محمد الجنيد الجابى .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣/ ١٠٧ ، ٤/ ١٤٩).

*** التميمة:**

انظر: التمائم .

*** التميمى (محمد بن أحمد) (ـ ٨٢٠هـ / ـ ٩٩٠م):**

هو محمد بن أحمد بن سعيد التميمى أبو عبد الله : طبيب عالم بالنبات والأعشاب ولد فى القدس ، وانتقل إلى مصر . فسكنها وتوفى بالقاهرة . من كتبه « مادة البقاء فى إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء » عدة مجلدات . صنفه للوزير يعقوب بن كلس بمصر . ومقالة فى « ماهيّة الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه » و « المرشد إلى جواهر الأغذية » و « منافع القرآن » .

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد المحامى ، راجعه الأستاذ كوركيس عواد ١/ ١١٢).

*** التميمى (محمد بن على) (ـ ١٢٨٦هـ):**

محمد بن على المغربى ، التونسى .

من فضلاء أهل تونس ومن بنى تميم فيها . قدم مصر ، فعين ناظرا لمسجد أبى الذهب وأوقافه ... واتصل بإبراهيم باشا فأعجب إبراهيم به ، واختصه ، ثم أوكل إليه تعليم أولاده اللغة العربية .

ولما فات إبراهيم باشا بن محمد على الكبير ، وتولى بعده الخديوى عباس ، أصدر أمره بنفى التميمى . وغادر التميمى مصر إلى بلاد الحجاز ، ثم عاد إلى مصر وسكن الإسكندرية إلى أن مات فيها سنة ١٢٨٦هـ .

كان عالما ذكيًا ، درّس فى الأزهر ، وحسنت حاله المالية . ومن مؤلفاته :

١ - تعديل المرقاة وجلاء المرآة .

٢ - حاشية على « مرآة الأصول » لملاّ خسرو .

(أعلام تميم ـ حسين حسن / ١٤٩).

*** التميمى المراكشى (٥٨١ ـ ٦٥٦هـ):**

من أعلام الجغرافيين العرب .

هو محيى الدين بن محمد بن عبد الواحد المراكشى ، ولد فى ٧ ربيع الثانى سنة ٥٨١هـ فى أول أيام أبى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن على من ملوك الموحدين ، فى مراكش من أسرة عربية يباهى بالانتساب إليها ، تعود فى أصولها إلى بنى تميم معروفة بالمال والجاه . ثم انتقل إلى فاس سنة ٥٩٠هـ حيث درس القرآن والنحو ، ثم عاد إلى مراكش ، ولم يزل مترددًا بين هاتين المدينتين ، ثم عبر البحر إلى جزيرة الأندلس فى أول سنة ٦٠٣هـ طلبًا للاستزادة من العلم فيقول : «فأدركت بها جماعة من الفضلاء من أهل كل شأن ، فلم أحصل بحمد الله من ذلك كله إلا معرفة أسمائهم وموالدهم ووفياتهم وعلومهم ، وانفردوا دونى بكل فضيلة ، ولا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع » وارتحل إلى مصر سنة ٦١٣ ، ويبدو أنه قضى فى أقطار المشرق العربى قرابة ثمانية أعوام متجولا فى أنحائها ، وحج فى عام ٦٢٠هـ كى يعود بعدئذ إلى موطنه .

ويعتقد أن خروجه من بلاده لم يكن مما اختاره لنفسه ، وقد يكون أكره عليه لسبب سياسى . وقد أملى كتابه « المعجب فى تلخيص المغرب » بناء على طلب أمير الموحدين أبى محمد عبد العزيز ، وهو كتاب تاريخى قيّم يتكلم فيه على أخبار المغرب وهيئته وحدود أقطاره وشىء من سير ملوكه ، وخصوصا ملوك المصامدة

بنى عبد المؤمن من لدن ابتداء دولتهم إلى سنة ٦٢١هـ. كما كتب مصنفا ثانيا هو « تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » من نمط المسالك والممالك الذى وضع الناس فيه كتبا كثيرة ككتاب أبى عبد الله البكرى الأندلسى، وكتاب ابن خرداذبة الفارسى، وكتاب الفرغانى.

(أعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٤٥٨).

*** التمييز:**

عرفه وفصَّل أنواعه حسين المرصفى كما تكلم عن العدد فقال:

اسم يذكره المتكلم ليبيِّن به عين مراده من اسم سابق يصلح لأن يراد به أشياء كثيرة، وهو على نوعين:

النوع الأول: أن يذكر الاسم الصالح لأن يراد به أشياء كثيرة أولاً، ثم يذكر الاسم الذى نسميه تمييزا لذلك الغرض.

النوع الثانى: أن يلحظ الاسم الصالح للأشياء أولاً ولا يلفظ، ثم يذكر التمييز لذلك الغرض.

شرح النوع الأول: أسماء الكيل والوزن والعدد والمساحة مثلا تذكر، فيعلم شىء ما مكيل أو موزون أو معدود أو ممسوح. فإذا قلت: عندى أردب، أو عندى قنطار أو عندى ذراع، أو عندى عشرة. فمعناه: عندى مكيل أردب، وموزن قنطار، وممسوح ذراع، ومعدود عشرة، فمكيل أردب يصلح لأن يراد به قمح مكيل أردب أو شعير أو أرز إلى غير ذلك من الأشياء التى اعتاد الناس كيلها. وكذلك موزون قنطار يصلح أن يراد به عسل موزون قنطار، أو سمن أو زيت إلى غير ذلك من الأشياء التى اعتاد الناس وزنها وهكذا فى الممسوح والمعدود، وحينئذ علمت أن هذه الأسماء لا تفيد مخاطبك مرادك منها فصارت مبهمة. أى: مبهمًا مرادك غير متعين فى ضمن الأشياء التى تصلح لإرادتها هذه الأسماء، فتذكر اسم الشىء الذى تريده ويسمى: تمييزا. لتفيد مخاطبك مرادك. فتقول: عندى أردب بُرًّا، أو قنطار عسلاً، وذراع قماشًا ومثله هو الذى يسمى: تمييزا، لأنه ميَّز مرادك من الأشياء التى كان مختلطا بها، لكن تمييز الكيل والوزن والمساحة لا يجب نصبه بل يجوز، ويجوز جره بإضافة اسم الكيل وغيره إليه، ويجوز جره بكلمة « مِنْ » فلك فيه ثلاثة أوجه تقول: عندى أردب بُرًّا. بالنصب، وعندى أردب بُرٍّ بجرِّ الإضافة، وعندى أردبٌ مِنْ بُرٍّ. بجر « مِنْ » هذه الأسماء من المنصوب وجوبًا.

وأما تمييز العدد: فتمييز ثلاثة إلى عشرة، وتمييز مائة سواء كانت وحدها أو مركبة مع ثلاثة إلى تسعة أو مئاة، وتمييز ألف يجب جرها، إلا أن تمييز الثلاثة إلى العشرة يكون بلفظ جمع، وتمييز المائة والألف بلفظ مفرد، وتمييز أحد عشر إلى تسعة عشر، وتمييز عشرين إلى تسعة وتسعين يجب نصبهما، فليس تمييز العدد منصوبًا كُلِّيًّا، بل هو على هذا التفصيل.

تقول: عندى ثلاثة أبوابٍ. بجر إضافة اسم العدد إلى اسم المعدود، وهكذا أربعة عبيد، وعشرة أسياف، ومائة درهم، ومائتا دينار، وثلاث مائة عبد، وألف رجل، وأحد عشر بيتا، وعشرين دارا، وتسع وتسعون نعجةً.

فلو قلت: عندى عشرون ألف رأس من الغنم. فألف تمييز لعشرين منصوب وجوبًا ورأس تمييز ألف مجرور وجوبا، وثلاث مائة سنين. طريق أخرى غير طريق التمييز، سلكت لزيادة التعجب من هذه الحادثة الغريبة على معنى: أردت بالعدد سنين، لا أيامًا ولا شهورًا.

شرح النوع الثانى التمييز: هو أن تلحظ اسما صالحًا لأن يراد به أشياء كثيرة ولا تلفظه، ولكن تكون هذه الأشياء الكثيرة متعلقة بشىء فتذكر ذلك الشىء، الذى له تلك الأشياء انتسابًا وتعلقا به ناسبًا إليه أمرًا بحسب الظاهر، وفى الملاحظة والاعتبار هو منسوب للاسم المبهم الملحوظ، ثم تذكر اسم مرادك بَعْد تمييزًا. مثال ذلك أن تقول: طاب زيد. فلفظ طاب يدل على حصول

الطيب، الـذى هو مقـابل الـرداءة، أو الطيب الذى هـو مقابل التفالة قاصدًا أن شيئًا من الأشياء المنتسبة لزيد هو الموصوف بـالطيب، لكن لم تذكر لفظ الشىء، ونسبت طـاب إلى زيـد، فـالتقـديـر: طـاب شىء من الأشيـاء المتعلقـة بـزيـد، وزيـد يتعلق بـه رائحتـه ونفسـه وأهلـه وغلمـانه ودوره ودوابـه إلى غيـر ذلك، ومـرادك شىء من تلك الأشياء بعينه، فتـذكره بعد زيد تمييـزا فتقول: طاب زيدٌ رائحةً: أى: عطرت ولم تخبـث. وخبث الرائحة هو معنى التفالـة، أو طاب زيدٌ دارًا، أو طاب غـلامًا أو أبًا. إلى غيـر ذلك من الأشياء المتعلقـة به وتـريد أن تصفهـا بالطيب.

ومنه: زيـد أعلى الناس منـزلةً. ومنـه: ما أكـرم زيدًا صاحبًـا. حيث تريد مـدح صاحبه دونه. ومنـه: لله زيد فروسيـة أو فارسًا. وبعضهم يعـرب: فارسًا. حـالاً، وهو ظاهر كما إذا أردت مدح زيد بقـولك: ما أكرمه صاحبًا. فتعرب: صاحبًا. حالاً. قال جرير:

لا تطلُبـنَّ خُـــؤولـــةً فى تغلُـب
فـــالـــزِّنجُ أكـــرمُ منهُمَ أخـــوالا

فأخـوالاً يعـرب حالاً لا تمييـزًا، فإنك تمـدح الـزنج وخؤولتهم، ولا تريد أن تمـدح أخوالهم حتى تكون أردت شيئًـا ينسب للزنج، ثم بيَّنته بعد كمـا هو شأن التمييـز، ومنه: ضربت زيدا ظهرًا وبطنًا.

وما يكـون مفسر الفـاعل يسمى: تمييز الفـاعل، وما يكون مفسر المفعول يسمى: تمييز المفعول. وهذا النوع من التمييـز منصـوب وجـوبـا، ونـاصب التمييـز الاسم المفسر به.

والنحويون يسمون النوع الأول: تمييز المفرد ويسمون النوع الثـانى: تمييز النسبـة وتمييز الجملة، لأن البهـامة بحسب الظاهر فى نسبة الفعل التى هى روح الجملة.

وتحقيق القـول أن التمييز مفسـر لمفرد مبهم دائمـا، غاية الأمر أنه ملفوظ أو ملحوظ ولا يكون التمييز إلاَّ نكرة، ولا يتقدم على عامل المفسر هـذا، وإذا جرى ذكر العد فى هذا المـوضع، فلا بأس أن نلخص لك بقية أحكـام فنقول:

اعلم أن الواحد والاثنين لا يميَّزان، فلا تقول: واحد رجل مثلاً استغناء بإفادة لفـظ رجل وامرأة الواحدة. ولفظ رجلين وامرأتين الاثنينيـة بخلاف نحو: رجال. فـلا دلال لـه على عـدد بعينـه، فيـذكـر العـدد المقصـود ويميـز بالمعـدود، وأنه قـد خولف بألفـاظ العدد من ثـلاثة إلى عشرة مفردة أو مركبة طريق التأنيث والتذكير، إذ قد عرفت أن بعض الألفاظ المشتـركة بين الإنـاث والذكـور تلحقها التـاء عنـد إرادة الأنثى، وفى العـدد المـذكـور التـاء مع المذكر، والعبرة فى التأنيث والتذكير باللفظ فتقول: ثلاثة أشخاص. وأنـت تريد إنـاثا، وثـلاث أنفس وأنت تـريد ذكورا، وقد جاء اعتبار المعنى.

قال عمر بن أبى ربيعة:

وكـــان مجنِّـى دُون من كُنْـتُ أتَّقى
ثـلاثُ شخـوص كـاعبـان ومُعْصِـرُ

والأفصح: ثـلاثة أشخاص: كمـا عرفـت وإذا تعدد التمييز وكان مـذكرا ومؤنثا، فإن فصلت بينـه وبين العدد بكلمة «بَيْن» أو بكلمة «مِنْ» فى غير يوم وليلة، أو كان المذكر عاقلا، فالعبرة بالمذكر تقول: ملكت خمسة بين عبـد وجاريـة، أو بين جاريـة وعبد، ومِنْ عبـد وجاريـة وعكسه.

وتقـول: لقيت خمسـة عشـر امـرأة ورجـلا. وإذا لم تفصل ولم يكن المذكر عاقلا فـالعبرة بالسابق، وإن كان المميز يومًا وليلة فالعبـرة بالليلة، فإن اعتبار التاريخ عند العرب بالليالى. قال تعالى: ﴿ **يتربَّصْنَ بأنفُسِهِنَّ أربعةَ أشهرٍ وعشـرًا** ﴾ [البقـرة: ٢٣٤] وفى الحـادى والثـانى والثالث تـرجع للأصل فتقـول: المسألة الحاديـة عشرة، والباب الـرابع عشر. وموازن فاعل هـذا تارة يستعمل اسم فاعـل ويضاف لما يليـه من الـدرجة فى العـدد أو ينصبه

فتقول: خرجت إلى الجهة الفلانية عاشر تسعة رجال، أو عاشرًا تسعة رجال. وتارة يستعمل لفظا دالاً على الواحد من العدد فيضاف له فقط، فيقال: خرج فلان رابع أربعة، وجاء خامس خمسة. أى: بعض أربعة وبعض خمسة.

وإذا أردت تعريف العدد ولم يكن مضافا أدخلت عليه « ال » فتقول: هات الخمسة عشر درهما. وإذا كان مضافا فالفصيح إدخال « ال » على المضاف إليه.

قال الشاعر فى يزيد بن المهلب:

مـا زالَ مُـذْ عقـدت يـداهُ إزارهُ
فسمـا فأدرك خمسـةَ الأشبـارِ
يُـدنى كتـائب من كتـائب تلتقى
فى كـلِّ مُعتـركِ العجـاج مُثـار

وبعض العـرب يـدخل « ال » على الجـزأين فى المضاف والمركب هذا وتقول: أعطيت فلانا كذا أو كذا كذا أو كذا، وكذا كناية عن عدد فتميِّزه بمميز تنصبه أو تخفضه بـ« مِنْ » فتقول: كذا درهما ومِنْ درهم، ومثل كذا فى هذا الحكم كلمة كأينْ وكم الخبرية، التى يفاد بها التكثير نحو: كم يَدٌ لى عندك. تارة تستعمل كالعشرة فتميز بجمع مخفوض بالإضافة وتارة تستعمل كالمائة. وكم الاستفهامية نحو: كم كتابا ملكت؟ يجب نصب تمييزها إلا إذا خفضت هى بحرف، نحو: بكم درهما اشتريت هذا؟ فإنه حينئذ يجوز خفضه بالإضافة وإلا إذا فصلت فيجوز جره بـ« مِنْ » نحو: ﴿ سل بنى إسرائيل كم آتيناهم مِنْ آيةٍ ﴾ [البقرة: ٢١١].

[الوسيلة الأدبية ١/ ٣١٨ ـ ٣٢١].

ونورد لك فيما يلى بعضًا من المنظومات التى تناولت التمييز، ونبدأ بألفية ابن مالك، مشفوعة بشرح ابن عقيل، مع ملاحظة أن الحرف (ص) يرمز إلى النص، والحرف (ش) يرمز إلى الشرح. قال الناظم:

(ص):

اسم بمعنى « مِنْ » مُبينٌ نكـرهْ
يُنصَبُ تمييـزًا بمـا قَـدْ فَسَّـرَهْ
كشبـرٍ أرضًـا وقفيـزٍ بُـرًّا
ومنـوينِ عسـلاً وتمـرا

التمييز: ويسمى مفسرا وتفسيرا ومبينا وتبيينا ومميزا وتمييزا.

وهو كل اسم نكرة متضمن معنى « مِنْ » لبيان ما قبله من إجمال نحو طاب زيد نفسا وعندى شبرٌ أرضًا واحترز بقوله « متضمن معنى من » من الحال فإنها متضمنة معنى فى.

وقوله لبيان ما قبله احتراز مما تضمن معنى « مِنْ » وليس فيه بيان لما قبله كاسم « لا » التى لنفى الجنس نحو « لا رجل قائم » فإن التقدير « لا من رجل قائم ».

وقوله « لبيان ما قبله من إجمال » يشمل نوعى التمييز وهما: المبين إجمال ذات، والمبين إجمال نسبة.

فالمبين إجمال الذات هو: الواقع بعد المقادير ـ وهى الممسوحات، نحو « له شبرٌ أرضًا » والمكيلات نحو «له قفيزٌ بُرًّا » والموزونات، نحو « له منوان عسلا وتمرا» والأعداد نحو « عندى عشرون درهما » وهو منصوب بما فسره وهو شبر، وقفيز، ومنوان، وعشرون.

والمُبيِّن إجمال النسبة هو المسوق لبيان ما تعلق به العامل من فاعل، أو مفعول، نحو: «طاب زيد نفسًا» ومثله ﴿ واشتعل الرأس شيبًا ﴾ « وغرست الأرض شجرا» ومثله ﴿ وفجَّرنا الأرضَ عيونًا ﴾.

فنفسا تمييز منقول من الفاعل والأصل « طابت نفس زيد » و « شجرا » منقول من المفعول والأصل « غرست شجرَ الأرض » فبيَّن « نفسا » الفاعل الذى تعلق به الفعل وبيَّن « شجرا » المفعول الذى تعلق به الفعل. والناصب له فى هذا النوع العامل الذى قبله.

(ص)

وبَعْـدَ ذى وَشِبْهِهـا اجـرُرْهُ إذا
أضَفْتَهـا كـ« مُـدُّ حنطَـةٍ غـذا »

والنَّصْبُ بَعْـدَمَـا أُضِيفَ وَجَبَـا
إنْ كَـانَ مِثْلَ « مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبَـا »

(ش) أشار بـ«ذى» إلى ما تقدم ذكره فى هذا البيت من المقدرات وهو ما دل على مساحة أو كيل أو وزن فيجوز جر التمييز بعد هذه بالإضافة إن لم يضف إلى غيره نحو «عندى شبر أرض، وقفيز بُرٍّ، ومنوا عسل وتمر».

فإن أضيف الدال على مقدار إلى غير التمييز وجب نصب التمييز نحو « ما فى السماء قدر راحةٍ سحابا » ومنه قوله تعالى : ﴿فلن يُقْبل من أحدهم مِلء الأرضِ ذهبًا﴾.

(ص)

والفَـاعِلَ المَعْنَى انصِبَنْ بِـأَفْعَـلا
مُفَضِّـلاً كَـ«أنت أَعْلَى مَنْـزِلاً »

(ش) التمييز الواقع بعد أفعل التفضيل إن كان فاعلا فى المعنى وجب نصبه وإن لم يكن كذلك وجب جره بالإضافة.

وعلامة ما هو فاعل فى المعنى: أن يصلح لجعله فاعلا بعد جعل أفعل التفضيل فعلا نحو « أنت أعلا منزلا وأكثر مالا » فـ« منزلا » « مالاً » يجب نصبهما إذ يصح جعلهما فاعلين بعد جعل أفعل التفضيل فعلا فتقول : أنت عَلا منزلك وكثر مالك .

ومثال ما ليس بفاعل فى المعنى « زيدٌ أفضل رجل ، هند أفضل امرأة » فيجب جره بالإضافة ، إلا إذا أضيف «أفعل» إلى غيره فإنه ينصب حينئذ ، نحو « أنت أفضل الناس رجلا » .

(ص)

وبَعْـدَ كُلِّ مَـا اقْتَضَى تَعَجُّبَـا
مَيِّـزْ كَـ«أَكْرِمْ بِـأَبِى بَكْـرٍ أَبَـا »

(ش) يقع التمييز بعد كل ما دل على تعجب نحو « ما أحسن زيدا رجلا ، وأكْرِمْ بأبى بكر أبًا ، ولله درك عالمًا ، وحسبك بزيد رَجُلاً ، وكفى به عالمًا » .

* ويـا جـارتـا مـا أنت جـارة *

(ص)

وَاجْـرُرْ بـ« مِنْ » إنْ شِئْـتَ غَيْرَ ذى العَـدَدْ
وَالفَـاعِلِ المَعْنَى كَـ«طِبْ نفسًا تُفِدْ »

(ش) يجوز جر التمييز بـ« مِن » إن لم يكن فاعلاً فى المعنى ولا مميزًا لعدد فتقول : « عندى شبر من أرض ، وقفيزٌ من بُرٍّ ، ومَنَوان من عسل وتمر ، وغرست الأرض من شجر » ولا تقول « طاب زيد من نفس » و « لا عندى عشرون من درهم » .

(ص)

وَعَـامِـلَ التَّمْيِيـزِ قَـدِّمْ مُطلقَـا
والفِعْلُ ذُو التَّصْـرِيفِ نَـزْرًا سُبِقَـا

(ش) مذهب سيبويه رحمه الله تعالى ـ أنه لا يجوز تقديم التمييز على عامله سواء كان متصرفا أو غير متصرف فلا تقول « نفْسًا طاب زيد » و « لا عندى درهما عشرون» وأجاز الكسائى والمازنى والمبرد تقديمه على عامله المتصرف فتقول : « نفسا طاب زيد » ، و « شيبا اشتعل رأسى » ومنه قوله :

أتهجُرُ ليلى بالفُراق حبيبها؟
وما كان نَفْسًا بالفُراق تطيبُ

وقوله :

ضيعت عمرى فى إبعادىَ الأمَلاَ
وما ارعويت وشيبًا رأسىَ اشْتعلا

(فى طبعة المعاهد الأزهرية « حزمى » بدلا من «عمرى ») ووافقهم المصنف فى غير هذا الكتاب على ذلك وجعله فى هذا الكتاب قليلا فإن كان العامل غير متصرف فقد منعوا التقديم : سواء كان فعلا نحو « ما أحسن زيدًا رجلا » أو غيره نحو « عندى عشرون درهما» .

وقد يكون العامل متصرفا ويمتنع تقديم التمييز عليه

عند الجميع وذلك نحو « كفى بزيدٍ رجلا » فإنه لا يجوز تقديم « رجلاً » على « كفى » إن كان فعلا متصرفا، لأنه بمعنى فعل غير متصرف وهو فعل التعجب فمعنى قولك: « كفى بزيد رجلاً » ما أكفاه رجلا (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / ٩٥ ـ ٩٧).

ومن النظم أيضًا ما أورده الحافظ السيوطى فى ألفيته النحوية (ص ٣٦ ـ ٣٨) والآثارى فى ألفيته (ص ٨٠) وقول الشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمى فى منظومته الموسومة بالدُّرة اليتيمة:

وكل تمييز بشرط كمُلا
كـ«طِبْ» نفسا و كـ«مَنٌّ» عسلا

(ص ٧٧، ٧٨ وانظر شرح الشيخ محمد على بن حسين المصاحب للنص).

وقول أبى القاسم الحريرى فى ملحته:

وَإِنْ تَرِدْ معرفة التَّمييز
لكَىْ تُعَدَّ من ذوى التَّمييز
فهو الذى يُذكرُ بعدَ العدد
والوزْن والكيلِ ومذروُع اليَدِ
ومِنْ إذا فكَّرْتَ فيه مُضْمَرَهْ
مِنْ قبلِ أنْ تَذْكُرَهُ وتُظْهِرَهْ
تقُولُ عندى منوان زُبْدا
وخَمسَةٌ وأربعُونَ عبْدا
وقد تَصَدَّقْتُ بصَاعٍ خَلاً
وَمَا لَهُ غَيْرُ جَرِيبٍ نَخْلا

فصل ومنه منصوب أفعالِ المدحِ والذَّمِّ كنعمَ وَبِئسَ.

ومنْهُ أيضًا نعْمَ زيدٌ رَجُلا
وَبِئسَ عبدُ الدَّارِ منْهُ بَدَلا
وحَبَّذَا أرْضُ البقيعِ أرْضَا
وصالحٌ أطْهَرُ منْكَ عِرْضَا
وقَدْ قَرِرْتَ بالإيَابِ عَيْنَا
وَطِبْتَ نَفْسًا إذْ قَضَيْتَ الدَّيْنَا

(ملحة الإعراب / ٢٠).

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ٣١٨، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / ٩٥ ـ ٩٧، وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة للشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمى، شرح الشيخ محمد على بن حسين المالكى / ٧٧، ٧٨، وملحة الإعراب لأبى قاسم الحريرى / ١٩، ٢٠. انظر أيضًا ألفية ابن مالك بخط يحيى سلوم العباسى / ٢٥، ٢٦، وألفية السيوطى النحوية / ٣٦ ـ ٣٨، وألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام صنعة زين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ـ حققه وقدم له د. زهير زاهد، والأستاذ هلال ناجى / ٨٠، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ـ عبد المتعال الصعيدى / ١٢٥، والكافية لابن الحاجب المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون / ٣٩٤، ٣٩٥، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١١٤، ١١٥ وقطر الندى وبلّ الصدى لابن هشام الأنصارى ـ شرح وتعليق د. طه محمد الزينى والأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى ٢/ ٦٥ ـ ٧٤، ومتن شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، الطبعة الأخيرة / ١٧، ١٨ وشرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصارى ٧٢، ٧٣).

*** تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث:**

للشيخ الإمام عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر ابن الديبع الشيبانى. ذكره صاحب كشف الظنون على أنه مختصر لكتاب الشيخ شمس الدين السخاوى الموسوم بالمقاصد الحسنة فى كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، وهو ما قاله الإمام ابن الديبع فى خطبة الكتاب الذى نحن بصدده إذ يقول:

أما بعد: فإنى وقفت على كتاب المقاصد الحسنة. فى بيان كثير من الأحاديث الدائرة على الألسنة. لشيخنا الإمام الحافظ الناقد الحجة أبى الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى القاهرى رحمه الله تعالى وأجزل ثوابه. وجعل جنة الفردوس على حسن عمله مآبه. فرأيته كتابا حسنا اشتمل على جمل من النفائس والمهمات. والعوائد والتتمات. لكنه رحمه الله تعالى أطاله وبالغ فى تطويله بما تضعف مطالعته فضلا عن تحصيله. والهمم فى هذا الزمان قاصرة الذيل. ولها إلى المختصرات انحراف وميل. ورأيت شيخنا رحمه الله تعالى يورد الترجمة ويذكر ما ورد فى معناها. وما يقارب فحواها. والمقصود الكلام على نفس الترجمة. وتبيين ما ورد فيها للطالب حتى يفهمه. فجردت فى هذا المختصر فوائده. وقيدت فيه أوابده وبذلت فى ذلك جهد المقل. وتجنبت من التطويل ما يضجر أو يمل وتبعته فى جميع ما ذكره من التصحيح والتعريض. وتركت ما وراء ذلك من الكلام الطويل العريض. وغرضى تقريبه للطالبين وتيسيره على الراغبين والله تعالى يصلح المقاصد وينفع ما فيه من الفوائد. وجعلته على الحروف تبعا لأصله. وأرجو من الله تعالى أن ينفعنى ببركة هذا العلم وأهله وقد أخبرنى بالكتاب المذكور شيخنا المقدم ذكره فيما شافهنى به بالمسجد الحرام تجاه بيت الملك العلام فى أوائل سنة سبع وتسعين وثمانمائة. فأسأل الله تعالى أن يجزيه أحسن الجزاء ويكافئه. ولى فى هذا المختصر زيادات يسيرة ميزتها عن كلام شيخنا المقدم بقولى فى أولها قلت وفى آخرها والله تعالى أعلم.

وسميت هذا الكتاب المبارك (تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على ألسنة الناس من الحديث) وأسأل الله تعالى أن يوفقنى للصواب فيما أقول وأفعل. فهو حسبى وبه توفيقى وعليه أتوكل . اهـ.

(تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث للشيخ الإمام ابن الديبع الشيبانى / ٣، ٤).

قالت المؤلفة: النسخة التى فى حوزتى طبعة مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

*** التمييز لما أودعه الزمخشرى من الاعتزال فى تفسير الكتاب العزيز:**

انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل.

*** تمييز العربية من الأعجمية:**

للعلماء قواعد تميز بها الألفاظ الأعجمية المعربة عن الألفاظ العربية. قال الإمام السيوطى فى المسألة التاسعة من مقدمة كتابه « **الاقتراح فى أصول النحو وجدله** » وقال أبو حيان فى شرح التسهيل: العجمى عندنا هو كل ما نقل إلى اللسان العربى من لسان غيره، سواء كان من لغة الفرس أو الروم أو الحبشة أو الهند أو البربر أو الإفرنج.

وقال النحاة: وتعرف عجمية الاسم بوجوه:

أحدها: أن ينقل ذلك أحد أئمة العربية.

الثانى: خروجه عن أوزان الأسماء العربية نحو «إبريسم» فإن مثل هذا الاسم مفقود فى أبنية الأسماء فى اللسان العربى.

الثالث: أن يكون أوله نونا ثم راء نحو « نرجس » فإن ذلك لا يكون فى كلمة عربية.

الرابع: أن يكون آخره زايًا بعد دال نحو « مهندز » فإنه لا يكون فى كلمة عربية.

الخامس: أن يجتمع فيه الصاد والجيم نحو «صولجان» و « الجص ».

السادس: أن يجتمع فيه الجيم والقاف نحو «المنجنيق».

السابع: أن يكون خماسيًا أو رباعيًا عاريا من حروف الذلاقة وهى الباء والراء والفاء واللام والميم والنون، فإنه متى كان عربيًا فلا بد أن يكون فيه شىء منها نحو سفرجل، وقذعمل، وقرطعب، وجحمرش.

ومن القواعد التى أخرجوها أن الجيم والطاء لا

تجتمعان فى كلمة واحدة ولهذا كان الطاجن والطجين مولدين وكذلك الصاد والطاء لا تجتمعان فأما الصراط فصاده بدل من السين ويندر اجتماع الراء مع اللام إلا فى ألفاظ محصورة كورل ونحوه.

قال البطليوسى فى شرح فصيح ثعلب: لا يوجد فى كلام العرب دال بعدها ذال إلا قليل ولذلك أبى البصريون أن يقولوا بغداذ بإهمال الدال الأولى وإعجام الثانية.

قال ابن سيده اللغوى الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٨هـ فى المحكم ليس فى كلام العرب شين بعد لام فى كلمة عربية محضة فالشينات كلها فى كلام العرب قبل اللامات (العرب والعربية / ٨١، ٨٢، ١٢٧، ١٢٨).

وقال الجاحظ: الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا بتأخير، والزاى لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا بتأخير. (البيان والتبيين ١/ ٥١).

وجاء فى اللسان: قال الجوهرى: الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن يكون مُعرَّبا أو حكاية صوت. وقال ابن برى: قال أبو منصور الجواليقى فى المُعَرَّب: لم تجتمع الجيم والقاف فى كلمة، عربية إلا بفاصل، نحو جَلَوْبَق وَجَرْنَدَق. وقال الليث: القاف والجيم جاءتا فى حروف كثيرة أكثرها مُعَرَّب. قال وأُهمِلا مع الشين والصاد والضاد، واستعملا مع السين فى الجَوْسق خاصته، وهو دخيل مُعَرَّب (لسان لعرب ٧/ ٥٣٩).

ولدينا عدد من الأمثلة من شعر المعرى يعمد فيها إلى التشبيه بالأصوات المتنافرة التى يكره تقاربها أو اقترانها فى العربية، كالعين والحاء، والذال والظاء.

يقول المعرى عن تنافر العين والحاء (لزوم ما لا يلزم ٢/ ٤٥٩):

بعضُ الأقارب مكروهٌ تجاوُرُهُم
وإنْ أتوكَ ذوى قُربى وأرحامِ
كالعين والحاء تأبى أن تقارنَها
فى لفظها، فحماها قُربَها حامى

وعن تنافر الذال والظاء يقول المعرى فى اللزومية الثانية عشرة (لزوم ما لا يلزم ١/ ١٠٥).

فلستُ وإنْ قَرُبُوا أليفًا
كما لم تَأتلفْ ذالٌ وظاءُ

جعل استحالة الإلف بينه وبينهم فى الحياة، كاستحالة الإلف بين الذال والظاء فى كلمة، أو لعل أبا العلاء يرمز بالذال والظاء للذئب والظبى، وما أنفر ما بينهما وأوحش (لزوم ما لا يلزم ١/ ١٠٥، ٢/ ٤٥٩).

(العرب والعربية ـ السيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ٨١، ٨٢، ١٢٧، ١٢٨، ولسان العرب ٧/ ٥٣٩، والبيان والتبيين للجاحظ ١/ ٥١. انظر أيضًا «علم اللغة من خلال البيان والتبيين. دراسات فى علم اللغة ـ د. فاطمة محجوب / ٧١ ـ ٨٦).

*** التمييز والفصل بين المتّفق فى الخط والنّقط والشّكل:**

كتاب من تأليف ابن باطيش، وهو أبو المجد إسماعيل بن أبى البركات هبة الله بن سعد بن باطيش الموصلى، المتوفى سنة ٦٤٠هـ. ذكر له صاحب «صبح الأعشى» ٤/ ٣٢٦، ٣٢٧ نقلاً عن «تقويم البلدان» كتاب «التمييز والفَصْل» وهو الذى فى «فهرس المخطوطات المصورة» قسم التاريخ برقم ١٠٠٩، وتمام عنوانه «التمييز والفَصْل بين المتفق فى الخط والنَّقْط والشكل». ويوجد منه صورة المجلد الرابع عن نسخة فى المكتبة الأزهرية، يبدأ بباب العبدلى، وينتهى إلى الكناسى، مكتوب بخط جيد قديم سنة ٧٦٥هـ، وهو فى ١٢٢ ورقة، وتوجد صورة المجلد الخامس عن نسخة من العبدلية الصادقية بتونس، يبدأ بباب الكندرى إلى نهاية الكتاب، كتب بخط جيد واضح. لعله خط المؤلف ـ فى سنة ٦٣٥ بحلب، وقد طبع فى جزأين فى ليبيا فى الدار العربية للكتاب سنة ١٩٨٣م بتحقيق الأستاذ عبد الحفيظ منصور.

(« ابن ناصر الدين الدمشقى وكتابه توضيح المشتبه » ـ محمد نعيم عرقسوسى، مجلة البصائر ١/ ٥٩، ٦٠).

*** التنابذ بالألقاب:**

جاء فى اللسان : النَّبَز، بالتحريك: اللقب، الجمع الأنباز. والنَّبْزُ بالتسكين: المصدر. تقول: نَبَزَه ينبِزُه نَبْزًا، أى لقَّبه، والاسم النَّبَزُ.

وتنـابـزوا بـالألقـاب، أى لقَّب، بعضهم بعضـا. والتنابُـز: التداعى بـالألقاب، وهو يكثـر فيما كـان ذَمًّا، ومنـه الحديث: « أن رجـلا كان يُنْبَـزُ قُرقـورا » أى يلقب بقـرقور. وفى التنـزيل العزيـز: ﴿ **ولا تنابـزوا بالألقـاب**﴾ [الحجـرات: ١١] قال ثعلب: كـانوا يقـولون لليهـودى والنصرانى: يا يهودى ويـا نصرانى، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك، قال: وليس هذا بشىء. قال الزجاج: معناه لا يقول المسلم لمن كان نصرانيًا أو يهـوديًا فأسلم لقبا يعيِّره فيه بأنـه كان نصرانيًـا أو يهوديًا، ثم وكَّـده فقال: ﴿**بئس الاسم الفسوقُ بعد الإيمان** ﴾ أى بئـس الاسم أن يقول له يا يهودى، وقد آمن، قـال: وقد يحتمل أن يكون فى كل لقب يكرهه الإنسان، لأنه إنما يجب أن يخاطب المؤمن أخـاه بأحب الأسمـاء إليه. قـال الخليل: الأسمـاء على وجهين، أسمـاء نبزٍ مثل زيـد وعمـرو، وأسماء عـام مثل فـرس ورجل ونحوه، والنَّبـز كاللمـز (لسـان العـرب ٤٨/ ٤٢٢٤).

وجاء فـى روح المعانى للإمـام الآلوسى، فـى تفسيره لهذه الآية الكـريمة من سورة الحجرات ما يطـابق ما جاء فى لسان العرب مما أوردناه أعـلاه وزاد عليه بقوله : وعن الرضى أن لفظ اللقب فى القـديم كان فى الذم أشهـر منه فى المدح، والنبز فى الذم خاصـة. وظاهر تفسير التنابز بالتداعى بـالألقاب اعتبار التجريد فى الآيـة لئلا يستدرك ذكر الألقـاب. ومن الغريب ما قيل التنابـز الترامى أى لا تترامـوا بالألقـاب، ويراد بـه ما تقـدم، والمنهى عنـه هو التلقيب بما يتـداخل المدعو بـه كراهـة لكونه تقصيـرا به وذمًّا لـه وشينا. قـال النووى: اتفق العلمـاء على تحريم تلقيب الإنسان بما يكره سواء كان صفة له أو لأبيه أم لأمه أو غيـرهما، فقـد روى أن الآية نـزلت فى ثـابت بن قيس وكان بـه وقر فكانوا يـوسعون له فى مسجـد رسول الله ﷺ فأتى يوما وهو يقول: تفسحوا، حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فقال لرجل: تنحَّ، فلم يفعل، فقال: من هذا؟ فقال الرجل: أنـا فلان، فقـال: بل أنت ابن فلانـة، يريـد أُمًّا يُعيَّر بها فى الجاهلية، فخجل الرجل، فنزلت هذه الآية، فقال ثابت: لا أفخر على أحد فى الحسب بعدها أبدا.

وأخـرج البخارى وأبـو داود والتـرمذى والنسـائى وابن ماجه وجماعة عن ابن جبيرة بن الضحاك قال: فينا نزلت فى بنى سلمة ﴿**ولا تنابزوا بالألقاب**﴾ قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس فينا رجل إلا ولـه اسمان أو ثلاثة، فكان إذا دعا أحدًا منهم باسم من تلك الأسماء قالوا: يا رسول الله إنه يكرهـه، فنزلت ﴿**ولا تنابزوا بـالألقاب**﴾ . وأخرج ابن جرير عن ابن عبـاس أنه قال: التنابز بـالألقاب أن يكون الرجل عمـل السيئات ثم تاب منهـا وراجع الحق، فنهى الله تعالى أن يعيَّر بما سلف من عمله. ا هـ. (روح المعانى ٨/ ١٨٧، ١٨٨).

ويضيف الإمـام القـرطبى هنـا إلى مـا قـالـه الإمـام الآلوسى: يدل عليه ما روى عن النبى ﷺ أنه قال: « من عيَّر مـؤمنا بذنب تاب منـه كان حقا على الله أن يبتليـه به ويفضحه فيه فى الدنيا والآخرة ».

ويمضى الإمام القـرطبى قائلا: وقع من ذلك مستـثنى من غلب عليه الاستعمال كالأعـرج والأحدب ولم يكن له فيه كسب يجـد فى نفسه منـه عليه، فجوزتـه الأمة واتفق على قوله أهل الملة. قـال ابن العربى: وقد ورد لعَمْرُ الله من ذلك فى كتبهم مـا لا أرضـاه فى صالـح جزرة، لأنـه صحَّف « خرزة » فلُقب بها. وكذلك قولهم فى محمد بن سليمـان الحضرمى: مُطَيَّن، لأنـه وقع فى طين، ونحـو ذلك ممـا غلـب على المتأخـرين، ولا أراه سـائغـا فى الدين. وقد كان موسى بن على بن رباح المصرى يقول: لا أجعل أحدًا صَغَّر اسم أبى فى حلٍّ، وكان الغالب على اسمه التصغيـر بضم العين. والذى يضبط هـذا كله، أن

كل ما يكرهه الإنسان إذا نودى به فلا يجوز لأجل الإذاية. والله أعلم.

قلت: وعلى هذا المعنى ترجم البخارى رحمه الله فى « كتاب الأدب » من الجامع الصحيح فى « باب ما يجوز من ذكر الناس نحو قولهم الطويل والقصير لا يراد به شَين الرجل » قال: وقال النبى ﷺ: « ما يقول ذو اليدين» قال أبو عبد الله بن خويزمنداد: تضمنت الآية المنع من تلقيب الإنسان بما يكره، ويجور تلقيبه بما يحب، ألا ترى أن النبى ﷺ لقَّب عمر بالفاروق، وأبا بكر بالصدِّيق، وعثمان بذى النورين، وخزيمة بذى الشهادتين، وأبا هريرة بذى الشمالين وبذى اليدين، فى أشباه ذلك.

الزمخشرى: « روى عن النبى ﷺ: (من حق المؤمن على المؤمن أن يسميه بأحب أسمائه إليه) . ولهذا كانت التكنية من السُّنة والأدب الحسن، قال عمر رضى الله عنه: « أشيعوا الكُنى فإنها منبِّهة »، ولقد لُقب أبو بكر بالعتيق والصدِّيق، وعمر بالفاروق، وحمزة بأسد الله، وخالد بسيف الله. وقلَّ من المشاهير فى الجاهلية والإسلام من ليس له لقب. ولم تزل هذه الألقاب الحسنة فى الأمم كلها - من العرب والعجم - تجرى فى مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير ». قال الماوردى: فأما مستحب الألقاب ومستحسنها فلا يكره. وقد وصف رسول الله ﷺ عددا من أصحابه بأوصاف صارت لهم من أجل الألقاب.

قلت: فأما ما يكون ظاهرها الكراهة إذا أريد بها الصفة لا العيب فذلك كثير. وقد سئل عبد الله بن المبارك عن الرجل يقول: حُميد الطويل، وسليمان الأعمش، وحُميد الأعرج، ومروان الأصغر، فقال: إذا أردت صفته ولم ترد عيبه فلا بأس به. وفى صحيح مسلم عن عبد الله ابن سرجس قال: رأيت الأصلع ــ يعنى عمر ــ يقبِّل الحجر. فى رواية الأصَيلع (تفسير القرطبى ٦٧/ ٦١٤٩، ٦١٥٠).

وقد اقتصر ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية على رواية ابن جبيرة بن الضحاك التى رويناها آنفا (تفسير القرآن العظيم ٤٩/ ٣٥٦).

وقد تناول الإمام محمد بن على الشوكانى التنابز بالألقاب فى رسالته « رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة » فقال:

وهذا النهى (يشير إلى قوله تعالى: ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾) يدل على تحريم النبز باللقب ولا يجوز شىء منه إلا بدليل يخصص هذا العموم.

فقد اجتمع على المنع عن هذا دليلان قويان شرعيان:

أحدهما: أدلة تحريم الغيبة.

والثانى: دليل تحريم النبز باللقب. فإن كان ذكر ذى اللقب بلقبه فى غيبته، كان الذاكر جامعا بين تحريم الغيبة وتحريم النبز باللقب، وإن كان ذكر ذى اللقب فى وجهه كان الذاكر واقعا فى النبز باللقب المحرم.

فإن قلت: إذا علمنا أن المذكور بلقبه لا يكره ذكره به.

قلت: إذا علمنا ذلك لم يكن غيبة محرمة، لأن الغيبة هو ذكرك أخاك بما يكره. ولكن الذاكر له بذلك اللقب واقع فى مخالفة النهى القرآنى المصرح بالنهى عن التنابز بالألقاب. كما لا يخفى.

فإن قلت: إن كان ذكره باللقب أقرب إلى تعريفه كمن يشتهر بالأعرج، والأعمش، والأعور، ونحو ذلك.

قلت: هذه الأقربية لا تحلل ما حرم الله، فينبغى ذكره بالأوصاف التى لا تلقيب فيها، وإن طالت المسافة وبعدت.

وانظر ما فى مثل هذا من الخطر العظيم، وهذا الوقوع فى النهى القرآنى، ومما يزيدك على هذا وأمثاله، بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم لمن سمعها تذكر امرأة أخرى « إنها قصيرة » فقال: « لقد قلت كلمة لو مزجت

بماء البحر لمزجته » والحديث صحيح (حديث عائشة رضى الله عنها أنها ذكرت امرأة فقالت إنها قصيرة فقال : «اغتبتها» رواه أحمد وأصله عند أبى داود والترمذى وصححه بلفظ آخر ووقع عند المصنف عند حذيفة عن عائشة وكذا هو فى الصمت لابن أبى الدنيا والصواب عن أبى حذيفة كما عند أحمد وأبى داود والترمذى واسم أبى حذيفة سلمة بن صهيب ـ عن الحافظ العراقى فى تخريجه للإحياء ٩/ ٥٣).

فإن قلت : هذه دواوين الإسلام ومسانيدها ومعاجمها وسائر المصنفات فى السُّنة مشحونة بذكر الألقاب ، كالأعمش ، والأعرج ، والأعور ونحوها :

قلت : لا يصح إيراد مثل هذا فى مقابلة النهى القرآنى المصرح بتحريم التنابز بالألقاب . وإنما يقتدى الناس بأهل العلم فى الخير فإذا جاءوا بما يخالف الكتاب أو السُّنَّة فالقدوة الكتاب والسنة ، مع إحسان الظن بهم ، وحملهم على محامل حسنة مقبولة .

فإن قلت : فإن كان صاحب اللقب لا يُعرف إلا به ، ولا يعرف بغيره أصلا؟ .

قلت : إذا بلغ الأمر إلى هذه النهاية ووصل البحث إلى هذه الغاية ، لم يكن ذلك اللقب لقبا ، بل هو الاسم الذى يُعرف به صاحبه إذ لا يعرف باسم سواه قط . والتسمية للإنسان باسم يعرف به ، لا سيما من كان من أهل العلم الحاملين له ، المبلغين ما عندهم منه إلى الناس أمر تدعو إليه الحاجة ، وإلا بطل ما يرويه من العلم ، خصوصا ما كان قد تفرَّد به ، ولم يشاركه فيه غيره . وعلى هذا يحمل ما وقع فى المصنفات من ذكر الألقاب ، فإن أهلها وإن كانت لهم أسماء ولآبائهم ولأجدادهم ، فغيرهم يشاركهم فيها . فقد يتفق اسم الرجل مع اسم الرجل واسم أبيه مع اسم أبيه ، واسم جده مع اسم جده فلا يمتاز أحدهما عن الآخر فى كثير من الحالات إلا بذكر الألقاب ونحوها . وحينئذ لم يبق لتلك الأسماء فائدة ، لأن المقصود منها أن يتميز بها صاحبها عن غيره . ولم يحصل هذا الذى هو المقصود بها ، بل إنما حصل من اللقب ، فكان هو الاسم المميز فى الحقيقة ، فلم يكن ذلك من التنابز بالألقاب .

فاعرف هذا وتدبَّره ، فإنه نفيس ، وبه يندفع ما تقدم من إيراد ما جرى عليه عمل أئمة الرواية . وهكذا يرتفع الإشكال عن القارئ لتلك الكتب ، فلا يقال له : إنه ينبز بالألقاب ، ويغتاب أهلها بقراءتها فى كتب السُّنة (رفع الريبة / ٥٢ ـ ٥٤).

(لسان العرب ٤٨/ ٤٢٢٤ ، روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٨/ ١٨٧ ، ١٨٨ ، وتفسير القرطبى . الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ، كتاب الشعب ، دار الشعب ٦٧ / ٦١٤٩ ، ٦١٥٠ ، وتفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ـ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ، وعبد العزيز غنيم . كتاب الشعب ، دار الشعب ، المجلد السابع ٤٩/ ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ورفع الريبة عما يجوز ولا يجوز من الغيبة للإمام محمد بن على الشوكانى ، المطبوع فى كتاب الغيبة لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ تحقيق محمود إمام منصور . طنطا ، مكتبة الصحابة . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ٥٢ ـ ٥٤ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** التناجش:**

انظر : النَّجْش .

*** التناجى:**

عن التناجى أورد الإمام البخارى ما يلى :

١ - باب إذا رأى قومًا يتناجون فلا يدخل معهم : حدثنا محمد قال : أخبرنا عبد الله قال : أخبرنا داود بن قيس قال : سمعت سعيدًا المقبرى يقول : مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث فقمت إليهما فلطم فى صدرى فقال : إذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهما ولا تجلس معهما حتى تستأذنهما . فقلت : أصلحك الله يا أبا عبد الرحمن إنما رجوتُ أن أسمع منكما خيرا .

حدثنا محمد بن سلام قال: أخبرنا عبد الوهاب الثقفى قال: حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال: « من تسمَّع إلى حديث قوم وهم له كارهون صُب فى أذنيه الآنك، ومن تحلَّم بحلم كُلِّف أن يعقد شعيرة ».

٢ - باب لا يتناجا اثنان دون الثالث:

حدثنا إسماعيل قال: حدثنى مالك عن نافع عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: « إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجا اثنان دون الثالث ».

٣ - باب إذا كانوا أربعة:

حدثنا عمر بن حفص قال: حدثنى أبى قال: حدثنا الأعمش قال: حدثنى شقيق عن عبد الله قال: قال النبى ﷺ: « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجا اثنان دون الثالث فإنه يحزنه ذلك » وحدثنى أبو صالح عن ابن عمر عن النبى ﷺ مثله. قلنا: فإن كانوا أربعة؟ قال: « لا يضرُّه ».

حدثنا عثمان قال: حدثنا جرير عن منصور عن أبى وائل عن عبد الله عن النبى ﷺ قال: « لا يتناجا اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه ».

حدثنا قبيصة قال: حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبى صالح عن ابن عمر قال: « إذا كانوا أربعة فلا بأس » (الأدب المفرد ٩/ ٣٤٠، ٣٤١).

وفى ذلك يقول ابن أبى زيد القيروانى فى رسالته المنظومة فى الفقه المالكى:

وَيحْرُمُ التَّنَاجِى دون واحِدِ
وقيل دونَ إذنه فباعِدِ

(الأدب المفرد للإمام البخارى ٩/ ٣٤٠، ٣٤١، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة أبى زيد القيروانى ٢/ ٨٧).

*** التنازع فى العمل:**

قال ابن مالك فى باب « تنازع العاملين فصاعدًا معمولاً واحدًا، وقد سماه بعض النحويين « باب الإعمال »:

إذا تعلَّق عاملان من الفعل وشبهه متَّفقان لغير توكيد، أو مختلفان بما تأخر غير سببيٍّ مرفوع عمل فيه أحدهما، لا كِلاهُما، خلافًا للفراء فى نحو: قام وقعد زيدٌ، والأحقُّ بالعمل الأقرب، لا الأسبق، خلافًا للكوفيّين، ويعملُ المُلغى فى ضمير المتنازع مطابقًا له غالبًا، فإنْ أدَّت مطابقتُه إلى تخالف خبرٍ ومخبرٍ عنه فالإظهار.

ويجوز حذفُ المضمر غير المرفوع ما لم يمنع مانعٌ، ولا يلزم حذفه أو تأخيره معمولاً للأول، خلافًا لأكثرهم، بل حذفُه إنْ لم يمنع مانع أولى من إبقائه متقدمًا، ولا يحتاج غالبًا إلى تأخيره إلاَّ فى باب « ظنَّ » وإن أُلغى الأول رافعًا صحَّ دون اشتراط تأخير الضمير، خلافًا للفراء، ولا حذفه خلافًا للكسائى، ونحو: ما قام وقعد إلاَّ زيد، محمولٌ على الحذف لا على التنازع، خلافًا لبعضهم، ويُحكم فى تنازع أكثر من عاملين بما تقدَّم من ترجيح بالقرب أو السبق، وبإعمال الملغى فى الضمير وغير ذلك. ولا يمنع التنازع تعدٌّ إلى أكثر من واحدٍ، ولا كون المتنازِعين فِعلَى تعجُّب، خلافًا لمن منع (تسهيل الفوائد/ ٨٦).

ثم يصوغ ذلك نظمًا فى ألفيته مما ننقله لك فيما يلى، مشفوعا بشرح ابن عقيل، مع ملاحظة أن حرف (ص) يرمز إلى النص، وحرف (ش) يرمز إلى الشرح. قال الناظم:

(ص)

إنْ عَامِلاَن اقتضيَا فى اسمٍ عَمَلْ
قبلُ فَلِلْوَاحِدِ منهُمَا العَمَلْ
والثَّانِ أولى عِنْدَ أهْلِ البَصْرَهْ
وَاخْتَارَ عكْسًا غيرهم ذَا أُسْرَهْ

(ش) التنازع عبارة عن توجه عاملين إلى معمول واحد نحو ضربت وأكرمت زيدا فكل واحد من ضربت وأكرمت يطلب زيدا بالمفعولية وهذا معنى قوله «إن عاملان» إلى آخره وقوله « قبلُ » معناه أن العاملين يكونان قبل المعمول كما مثلنا ومقتضاه أنه لو تأخر العاملان لم تكن المسألة من باب التنازع وقوله « فللواحد منهما

العمل » معناه أن أحد العاملين يعمل فى ذلك الاسم الظاهر والآخر يهمل عنه ويعمل فى ضميره على ما سيذكره ولا خلاف بين البصريين والكوفيين أنه يجوز إعمال كل واحد من العالمين فى ذلك الاسم الظاهر ولكن اختلفوا فى الأولَى منهما فذهب البصريون إلى أن الثانى أوْلَى به لقربه منه وذهب الكوفيون إلى أن الأول أولى به لتقدمه.

(ص)

وَأَعْمِلِ الْمُهْمَلَ فِى ضَمِيرِ مَا
تَنَازَعَاهُ وَالْتَزِمْ مَا الْتُزِمَا
كَيُحْسِنَانِ وَيُسِيءُ ابْنَاكَا
وَقَدْ بَغَى وَاعْتَدَيَا عَبْدَاكَا

(ش) إذا أعملت أحد العاملين فى الظاهر وأهملت الآخر عنه فأعمل المهمل فى ضمير الظاهر والتزم الإضمار إن كان مطلوب العامل مما يلزم ذكره ولا يجوز حذفه كالفاعل وذلك كقولك « يحسن ويسيء ابناك » فكل واحد من « يحسن » و « يسيء » يطلب ابناك بالفاعلية فإن أعملت الثانى وجب أن تضمر فى الأول فاعله فتقول « يحسنان ويسيء ابناك » وكذلك إن أعملت الأول وجب الإضمار فى الثانى فتقول « يحسن ويسيئان ابناك » ومثله بغى واعتديا عبداك، وإن أعملت الثانى فى هذا المثال قلت « بغيا واعتدى عبداك » ولا يجوز ترك الإضمار فلا تقول: « يحسن ويسيء ابناك » ولا « بغى واعتدى عبداك » لأن تركه يؤدى إلى حذف الفاعل والفاعل ملتزم الذكر وأجاز الكسائى ذلك على الحذف بناء على مذهبه فى جواز حذف الفاعل وأجازه الفراء على توجه العاملين معا إلى الاسم الظاهر وهذا بناء منهما على منع الإضمار فى الأول عند إعمال الثانى فلا تقول «يحسنان ويسيء ابناك » وهذا الذى ذكرناه عنهما هو المشهور من مذهبهما فى هذه المسألة.

(ص)

وَلاَ تَجِيءُ مَعَ أَوَّلٍ قَدْ أُهْمِلاَ
بِمُضْمَرٍ لِغَيْرِ رَفْعٍ أُوهِلاَ
بَلْ حَذْفَهُ الْزَمْ إِنْ يَكُنْ غَيْرَ خَبَرْ
وَأَخِّرَنْهُ إِنْ يَكُنْ هُوَ الْخَبَرْ

(ش) تقدم أنه إذا أعمل أحد العاملين فى الظاهر وأهمل الآخر عنه أعمل فى ضميره ويلزم الإضمار إن كان مطلوب الفعل مما يلزم ذكره كالفاعل أو نائبه ولا فرق فى وجوب الإضمار حينئذ بين أن يكون المهمل الأول أو الثانى فتقول « يحسنان ويسيء ابناك »، و « يحسن ويسيئان ابناك » وذكر هنا أنه إذا كان مطلوب الفعل المهمل غير مرفوع فلا يخلو إما أن يكون عمدة فى الأصل وهو مفعول ظن وأخواتها لأنه مبتدأ فى الأصل أو خبر وهو المراد بقوله: « إن يكن هو الخبر » أولا فإن لم يكن كذلك فإما أن يكون الطالب له هو الأول أو الثانى فإن كان الأول لم يجز الإضمار فتقول « ضربتُ وضَرَبنى زيد، ومررت ومَرَّ بى زيد » ولا تضمر فلا تقول: « ضربته وضربنى زيد» ولا « مررت به ومرَّ بى زيد » وقد جاء فى الشعر كقوله:

إذا كنتَ تُرضيه ويُرضيك صاحبٌ
جهارًا فكن فى الغيب أَحْفَظَ للعَهد
وألغ أحاديث الوشاة فقلَّما
يحاول واش غيرَ هجران ذى وُدّ

وإن كان الطالب له هو الثانى وجب الإضمار فتقول «ضربنى وضربته زيد » و « مرَّ بى ومررت به زيد » ولا يجوز الحذف فلا تقول « ضربنى وضربت زيد » ولا « مر بى ومررت زيد » وقد جاء فى الشعر كقوله:

بعُكاظ يُعْشى الناظرين
ن إذا هُمُو لمحُوا شعاعه

والأصل لمحوه فحذف الضمير ضرورة، وهو شاذ كما شذ عمل المهمل الأول فى المفعول المضمر الذى ليس بعمدة فى الأصل.

هذا كله إذا كان غير المرفوع ليس بعمدة فى الأصل فإن كان عمدة فى الأصل فلا يخلو: إما أن يكون الطالب له هو الأول أو الثانى فإن كان الطالب له هو الأول وجب إضماره مؤخرا فتقول « ظنَّنى وظننتَ زيدًا قائمًا إياه » وإن كان الطالب له هو الثانى أضمرته متصلا أو منفصلا فتقول: « ظننت وظنَّنيه زيدا قائمًا، وظننت وظَننى إياه زيدا قائما ».

ومعنى البيتين أنك إذا أهملت الأول لم تأت معه بضمير غير مرفوع وهو المنصوب والمجرور ـ فلا تقول «ضربتُه وضَربَنى زيْدٌ » ولا « مررت به ومرَّ بى زيد » بل يلزم الحذف فتقول: « ضربتُ وضربنى زيد، ومررت ومرَّ بى زيد » إلا إذا كان المفعول خبرا فى الأصل فإنه لا يجوز حذفه بل يجب الإتيان به مؤخرا فتقول: « ظنَّنى وظننتُ زيدا قائما إياه ».

ومفهومه أن الثانى يؤتى معه بالضمير مطلقا: مرفوعا كان أو مجرورا أو منصوبا عمدة فى الأصل أو غير عمدة.

(ص)

وَأَظْهِرِ أَنْ يَكُنْ ضَمِيرٌ خَبَرَا
لِغَيْرِ مَا يُطَابِقُ الْمُفَسَّرَا
نحوُ أَظُنُّ ويظُنَّانِى أخَا
زَيْدًا وعَمْرًا أَخَوَيْنِ فِى الرَّخَا

(ش) يجب أن يؤتى بمفعول الفعل المهمل ظاهرا إذا لزم من إضماره عدم مطابقته لما يفسره لكونه خبرا فى الأصل عما لا يطابق المفسر كما إذا كان فى الأصل خبرا عن مفرد ومفسره مُثَنًّى نحو « أظنُّ وَيَظُنَّانِى زيدا وعمرا أخوين فـ«زَيْدًا» مفعول أول لأظن و « عمرا » معطوف عليه و « أخوين » مفعول ثان لأظن والياء مفعول أول ليظنان فيحتاج إلى مفعول ثان فلو أتيت به ضميرا فقلت «أظن ويظُنَّانى إياه زيدا وعمرا أخوين » لكان « إياه » مطابقا للياء فى أنهما مفردان، ولكن لا يطابق ما يعود عليه وهو « أخوين » لأنه مفرد و « أخوين » مثنى فتفوت مطابقة المفسَّر للمفسَّر، وذلك لا يجوز، وإن قلت «لا أظن ويظنانى إياهما زيدا وعمرا أخوين » حصلت مطابقة المفسَّر للمفسَّر وذلك لكون « إياهما » مثنى و « أخوين » كذلك ولكن تفوت مطابقة المفعول الثانى الذى هو خبر فى الأصل للمفعول الأول الذى هو مبتدأ فى الأصل لكون المفعول الأول مفردا وهو الياء والمفعول الثانى غير مفرد وهو « إياهما » ولا بد من مطابقة الخبر للمبتدأ، فلما تعذر الإضمار وجب الإظهار فتقول « أظن ويظنَّانى أخا زيدًا وعمرا أخوين » فـ«زيدًا وعمرا أخوين » مفعولا أظن، والياء مفعول يظنان الأول، و « أخا » مفعوله الثانى، ولا تكون المسألة ـ حينئذ ـ من باب التنازع لأن كلاًّ من العاملين عمل فى ظاهر وهذا مذهب البصريين.

وأجاز الكوفيون الإضمار مراعى به جانب المخبر عنه فتقول « أظن و يظُنَّانى إيَّاه زيْدًا وعمرًا أخوين » وأجازوا أيضًا الحذف فتقول: « أظن ويظُنَّانى زيدًا وعمرًا أخوين» (شرح ابن عقيل/ ٧٧ـ٧٩).

ومن النظم أيضًا ما جاء فى ألفية السيوطى النحوية، وألفية الآثارى، فانظر كلاًّ فى مصدره إن شئت.

ومن الإلغاز ما جاء من باب الإشارة فى باب التنازع دون أحكامه وهو قوله:

وأىُّ كلِمَتَيْنِ فى كَلِمَةٍ
وأىُّ فعلَيْنِ هما خَصْمَانِ

يعنى بكلمتين فى كلمة مثل عبشمى فى عبد شمس، وعبقسى فى عبد قيس، وعبدرى فى عبد الدار.

ويعنى بالفعلين الخصمين فِعْلاَ التنازع نحو « ضربتُ وضربنى زيدٌ » لأنهما قد تنازعا المعمول كما يتنازع الرجلان الشىء عَدْوًا، والمتنازعان خصمان لأن كل واحد يخاصم صاحبه ويدفعه (كتب الألغاز والأحاجى/ ٤٦٤).

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ٨٦، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/

٧٧ ـ ٧٩، وكتب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ / ٤٦٤، انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية / ٥١، ٥٢، وألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام للآثارى ـ حققه وقدم له د. زهير زاهد، والأستاذ هلال ناجى/ ٨٩، ٩٠).

*** التنازع والتخاصم فيما بين بنى أميّة وبين بنى هاشم:**

للشيخ تقى الدين أحمد بن على المقريزى المتوفى سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٤٨٥).

*** التناسخ:**

١ - التناسخ فى الفرائض والميراث: أن تموت ورثةٌ بعد ورثَة وأصل الميراث قائم لم يُقَسَّم.

٢ - تناسخ الأزمنة والقرن بعد القرن.

٣ - تناسخ الأشياء وهو تداولها فيكون بعضها مكان بعض كالدول والملك، وفى الحديث: لم تكن نُبُوَّة إلا تناسخت أى تحولت من حال إلى حال، يعنى أمر الأمة وتغاير أحوالها. والعرب تقول: نسخت الشمسُ الظلَّ وانتسخته أزالته، والمعنى أذهبت الظل وحلَّت محله. ونسخت الريح آثار الديار: غيَّرتها.

٤ - انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن آخر. تقمصت: انتقلت أو لبست (لسان العرب ٤٩/ ٤٤٠٧، وتاريخ الأدب العربى / ٥٣٥، ٥٣٦).

وعن تلبيس إبليس على القائلين بالتناسخ وهو التعريف رقم ٤ المذكور أعلاه يقول الإمام ابن الجوزى:

وقد لبَّس إبليس على أقوام فقالوا بالتناسخ وأن أرواح أهل الخير إذا خرجت دخلت فى أبدان خيرة فاستراحت وأرواح أهل الشر إذا خرجت تدخل فى أبدان شريرة فيتحمل عليها المشاق وهذا المذهب ظهر فى زمان فرعون موسى. وذكر أبو القاسم البلخى أن أرباب التناسخ لما رأوا ألم الأطفال والسباع والبهائم استحال عندهم أن يكون ألمها يمتحن به غيرها أو ليتعرض أولا لمعنى أكثر من أنها مملوكة فصح عندهم أن ذلك للذنوب سلفت منها قبل تلك الحال. وذكر يحيى بن بشر بن عمير النهاوندى، أن فى الهند يقولون لون الطبائع أربع: هيولى مركبة ونفس وعقل وهيولى مرسلة، فالمركبة هى الرب الأصغر، والنفس هى الهيولى الأصغر، والعقل الرب الأكبر، والهيولى هو أيضًا أكبر، وأن الأنفس إذا فارقت الدنيا صارت إلى الرب الأصغر وهو الهيولى المركبة فإن كانت محسنة صافية قبلها فى طبعه فصفاها حتى يخرجها إلى الهيولى الأصغر وهو النفس حتى تصير إلى الرب الأكبر فيتخلصه إلى الهيولى المركب الأكبر، فإن كان محسنًا تام الإحسان أقام عنده فى العالم البسيط وإن كان محسنًا غير تام أعاده إلى الرب الأكبر ثم يعيده الرب الأكبر إلى الهيولى الأصغر ثم يعيده الهيولى الأصغر إلى الرب الأصغر فيخرجه مازجا لشعاع الشمس حتى ينتهى إلى بقلة خسيسة يأكلها الإنسان فيتحول إنسانًا ويولد ثانية فى العالم وهكذا تكون حاله فى كل موتة يموتها. . وأما المسيئون فإنهم إذا بلغت نفوسهم إلى الهيولى الأصغر انعكست فصارت حشائش تأكلها البهائم فتصير الروح فى بهيمة ثم تنسخ من بهيمة فى أخرى عند موت تلك البهيمة فلا يزال منسوخًا مترددًا فى العلل. ويعود كل ألف سنة إلى صورة الإنس. فإن أحسن فى صورة الإنس لحق بالمحسنين.

يقول ابن الجوزى: فانظر إلى هذه التلبيسات التى رتبها لهم إبليس على ما عنَّ له لا تستند إلى شىء. أنبأنا محمد بن أبى طاهر البزار قال أنبأنا على بن المحسن عن أبيه قال حدثنى أبو الحسن على بن نظيف المتكلم قال كان يحضر معنا ببغداد شيخ الإمامية يعرف بأبى بكر بن الفلاس فحدثنا أنه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع.

ثم صار يقول بمذهب التناسخ قال فوجدته بين يديه سنور أسود وهو يمسحها ويحكُّ بين عينيها، ورأيتها وعينها تدمع كما جرت عادة السنانير بذلك وهو يبكى بكاءً شديدًا فقلت له لم تبك؟ فقال ويحك أما ترى هذه السنور تبكى كلما مسحتها؟ هذه أمى لا شك وإنما تبكى من رؤيتها إلىَّ حسرة قال وأخذ يخاطبها خطاب من

عنده أنها تفهم منه وجعلت السنور تصيح قليلا قليلا فقلت له فهى تفهم عنك ما تخاطبها به فقال نعم فقلت أتفهم أنت صياحها قال لا قلت فأنت المنسوخ وهى الإنسان (نقد العلم والعلماء / ٧٧، ٧٨).

(لسان العرب لابن منظور ٤٩/ ٤٤٠٧، وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٥٣٥، ٥٣٦، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزى / ٧٧، ٧٨. انظر أيضًا دراسات فى تاريخ الفكر الإسلامى ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده . القاهرة. الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م/ ٨٢ ـ ٩٩).

* **تناسق الدرر فى تناسب السور:**

قال عنه صاحب كشف الظنون :

تناسق الدرر فى تناسب السور: للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة ذكره فى النوع الثانى والستين من إتقانه وقال: وكتابى الذى صنَّفته فى أسرار التنزيل كافل له ثم لخصت منه مناسبات السور خاصة فى جزء وسميته تناسق الدرر فى تناسب السور، وعلم المناسبة علم شريف قد اعتنى المفسرون به (قلَّ اعتناء المفسرين به لدقته « إتقان ») وممن أكثر منه الإمام فخر الدين. انتهى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٨٥).

فى مقدمته لكتاب « تناسق الدرر فى تناسب السور» يقول الأستاذ عبد القادر أحمد عطا :

كتاب من تأليف الإمام السيوطى. ويوجد من هذا الكتاب نسخة واحدة بمصر ضمن مجموعة رقم ٤١٩ تفسير تيمور بدار الكتب المصرية، ويقع فى اثنتين وثلاثين ورقة، وعدد سطورها مختلف، بين ثمانية وعشرين سطرا، واثنين وثلاثين سطرا، وهو مكتوب بخط بين النسخ والفارسى، والنسخة جيدة، ويبدو أنها نسخت فى عصر المؤلف، كما يدل على ذلك نوع الحبر، وطريقة الكتابة، ويوجد بها بعض الاضطراب فى النصوص ... كحديث تحزيب القرآن الذى جاء على صورة مشوهة للغاية فى المخطوطة، وكذلك بعض النقول الأخرى، أما الأخطاء الأخرى فهى قليلة وهيِّنة ...

وقد سبق السيوطى فى التأليف فى هذا الباب فيما نعلم: أبو جعفر بن الزبير فى « البرهان » ويقول السيوطى: إنه لم يقف عليه، وفى عصره برهان الدين البقاعى فى « نظم الدرر ».

والكتاب كما يقول السيوطى ـ صادقا ـ من ولاد نظره، ومحض تفكيره، إلا ما نقله عن غيره وعزاه إليه وهو قليل، فهو فيما نرى تعقيب على كتاب البقاعى الكبير، واستدراك عليه.

ويقول السيوطى: إن كتابه هذا عجالة من موسوعته الكبرى التى أشار إليها فى مقدمة هذا الكتاب، والتى سماها « أسرار التنزيل » ولم نعثر على أسرار التنزيل للسيوطى. وإنما عثرنا على أسرار التنزيل للفخر الرازى، وقد توفى الرازى عن الجزء الأول من أسراره ولم يكمله، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية، ولم يشر إليه السيوطى رغم إعجابه بالفخر الرازى الذى ردده من خلال كتابه هذا. فالظاهر أن السيوطى أراد أن يكمل أسرار التنزيل للرازى، أو يكتب كتابا باسمه ينهج فيه منهجا بعيدا عن إتمامه. رغم أنه أشار إلى مسائل فى «الإتقان» قال: إنه ذكرها فى أسرار التنزيل، مثل تعليل خروج سورة الروم والقلم عن سنن السور المفتحة بالحروف المقطعة فى اتباع تلك الحروف بذكر القرآن أو وصفه ...

ولقد انتهى السيوطى من كتابة هذا الكتاب سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، وكان قد بلغ من العمر أربعة وثلاثين عاما، وقبل وفاته بثمانية وعشرين عاما، وعلى هذا فالغالب أن أسرار التنزيل له، إما أنه لم يتمه، وكان مشروعا من مشروعاته، وإما أنه أتمه وفُقِد فيما فُقِد من التراث، أو توارثه بعض أصحاب المكتبات الخاصة، فالله أعلم بمصيره ...

وأهمية الدراسات القرآنية ترجع إلى أهمية فرع من

فروع التراث، وإليها ترجع أهمية هذا الكتاب، فقد كثرت كتب التفسير التقليدية، وأهملت الجوانب الأخرى التى لم تتعرض لها التفاسير، أو لم تستوعبها مجتمعة، كموضوع التكرار، والترتيب، ومقاصد القرآن، وعجائب الأساليب والمشكلات، وهى موضوعات قد استغلها أعداء الإسلام أسوأ استغلال، وفقد أهل العصر السلاح القوى الكفيل بحماية الشباب والشيوخ من آثار هذا الاستغلال.

لهذا كان هذا الكتاب من أهم ما يجب بحثه ودراسته ... فهو يحسم القول فى مشكلة طال فيها الكلام هى ترتيب السور فى القرآن، وقد ضيّق السيوطى الخلاف حولها إلى أضيق الحدود، ورد عليها، وساق كتابه دليلاً على أن الترتيب توقيفى، وأن القرآن بآياته وترتيبه وحْىٌ لا عمل للبشر فيه.

وقديما ذهب الإمام بدر الدين الزركشى فى البرهان إلى أن الخلاف فى هذه القضية لفظى« لأن النبى ﷺ رمز إليهم بالترتيب، لعلمهم بأسباب نزوله، ومواقع كلماته، ولهذا قال مالك: إنما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعون من النبى ﷺ مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم، فآل الخلاف إلى أنه: هل هو بتوقيف قولى، أو بمجرد استناد فعلى، بحيث بقى لهم فيه مجال نظرى ». وسبقه إلى ذلك أبو جعفر بن الزبير (تناسق الدرر / ٤٤ـ٤٧).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) جاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٠٥٠.

المؤلف: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين أبو بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ.

أوله: الحمد لله الذى أنزل كتابه المجيد على أحسن أسلوب وبهر بحسن أساليبه وبلاغة تراكيبه القلوب نزّله آيات بيّنات وفصّله سورًا وآيات ورتبه بحكمته البالغة أحسن ترتيب، ونظّمه أحسن نظام بأفصح لفظ وأبلغ تركيب وبعد: فإن الله سبحانه وله الحمد، مَنَّ علىَّ فيه من علومه ... وإن مما ألّفت فى تعلقات القرآن كتاب أسرار التنزيل الباحث عن أساليبه المبرِز لأعاجيبه المبين لفصاحة ألفاظه وبلاغة تراكيبه الكاشف عن وجه إعجازه الداخل إلى حقيقته من مجازه المطلع على أفانينه المبدع من تقرير حججه وبراهينه فإن اشتمل على بضعة عشر نوعًا وقد أردت أن أفرد جزءًا لطيفًا من نوع خاص من هذه الأنواع بالنظر فى مواضع نجومه وفتح لى أبواب التطرق إلى استخراج ما أودع وهو مناسبات ترتيب السور.

آخره: وقوله تعالى: ﴿ يوسوس فى صدور الناس ﴾ يؤذن بأنّ المراد بالناس العلماء والعبّاد لأن الوسوسة غالبًا عن الشُّبه، وقوله: ﴿ من الجنة والناس﴾ يؤذن بأن المراد بالناس الأشرار وهم شياطين الإنس الذين يوسوسون. انتهى الكتاب. قال مؤلفه: فرغت من تأليفه يوم الأحد ثالث عشر شعبان سنة ثلاث وثمانين وثمانماية وكان الفراغ من نسخه نهار الجمعة سلخ ربيع الثانى سنة ١١٤٨هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة حسنة كتبت بخط معتاد.

أسماء السور والأنواع مكتوبة بالأحمر، كتبها إبراهيم بن أحمد ابن الشيخ عبد القادر العجلونى (ق) ٨٨ أ.

مع هذه النسخة كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى أيضًا. المجموع مصاب بالرطوبة التى أثّرت على الكتابة فيه كما انفرطت بعض أوراقه وبخاصة فى أواخره، على الورقة الأولى قيد تملك باسم مصطفى بن إبراهيم العطار سنة ١١٤٨هـ (فهرس الظاهرية ٢/ ٩١، ٩٢).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٨٥، ٤٨٦، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٤٤ ـ ٤٧ مقدمة المحقق، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٩١، ٩٢. انظر أيضًا أسرار ترتيب القرآن للحافظ جلال الدين السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر

أحمد عطا ـ نوادر التراث (٣). دار الاعتصام، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م).

قالت المؤلفة: عندى من هذا الكتاب نسختان وكلتاهما بتحقيق الأستاذ عبد القادر أحمد عطا ـ أما النسخة الأولى فقد غيَّر المحقق ـ كما ذكر فى منهج التحقيق ـ اسم الكتاب إلى « أسرار ترتيب القرآن » وقال فى ذلك: (ص ٦٣): « غيَّرنا عنوان الكتاب بما يتناسب مع العصر، وبُعدًا عن الأسجاع المألوفة فى عصر المؤلف». وقد صدر الكتاب فى طبعته الثانية عن دار الاعتصام بالقاهرة سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م. أما النسخة الثانية فقد أصدرتها دار الكتب العلمية ببيروت فى طبعتها الأولى سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م بالعنوان الأصلى للكتاب وهو «تناسق الدرر فى تناسب السور».

*** التُّنْبُكتى (٩٦٣ـ١٠٣٦هـ / ١٥٥٦ـ١٦٢٧م):**

من شيوخ ابن القاضى صاحب درة الحجال، وهو أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر التكرورى التنكبتى السودانى، أبو العباس، مؤرخ، من أهل تنكبت Tombouctou (تمبكتو) فى إفريقية الغربية. أصله من صنهاجة، من بيت علم وصلاح، وكان عالما بالحديث والفقه...

له تصانيف منها « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » فى تراجم المالكية، و « كفاية المحتاج لمعرفة من ليس فى الديباج » تراجم، و « شرح على مختصر خليل » من الزكاة إلى النكاح، و « فوائد النكاح على مختصر الوشاح للسيوطى»، وله حواشٍ ومختصرات تقارب عدتها الأربعين أكثرها فى الفقه والحديث والعربية ما زال معظمها مخطوطا.

كانت مكتبته تضم ألف مجلد وستمائة مجلد، وكان يقول: أنا أقل عشيرتى كُتبا.

وقد انتفع ابن القاضى بشيخه هذا أيما انتفاع، ولعل الناحية التاريخية كانت أظهر ما انتفع به منه.

(الأعلام للزركلى ١/ ١٠٢ وفيه وفاته سنة ١٠٣٦هـ، وذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال فى أسماء الرجال لابن القاضى ـ تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور، مقدمة المحقق ١/ ١٥، ١٦ وفيه وفاته سنة ١٠٣٢).

*** التنبيه:**

كتاب مختصر فى الفقه الشافعى للإمام الشيرازى، يقتصر فيه المؤلف على بيان الأحكام الشرعية مجردة من الأدلة والخلاف والمناقشة (مرجع العلوم الإسلامية / ٥١٥).

قال فى أوله: هذا كتاب مختصر فى أصول مذهب الشافعى رضى الله عنه إذا قرأه المبتدى تصوَّره، تنبَّه على أكثر المسائل. وإذا نظر فيه المنتهى تذكر به جميع الحوادث إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق (الإمداد ٢/ ٨٦) وقد أوفاه حقه حاجى خليفة وأدرجه تحت عنوان «التنبيه فى فروع الشافعية مما ننقله لك فيما يلى:

التنبيه فى فروع الشافعية ـ للشيخ أبى إسحاق إبراهيم ابن على الفقيه الشيرازى الشافعى المتوفى سنة ٤٧٦ ست وسبعين وأربعمائة وهو أحد الكتب الخمسة المشهورة المتداولة بين الشافعية وأكثرها تداولا كما صرح به النووى فى تهذيبه أخذه من تعليقة الشيخ أبى حامد المروزى. بدأ فى تصنيفه فى أوائل رمضان سنة ٤٥٢ اثنتين وخمسين وأربعمائة. ولبعضهم فى مدحه:

يا كوكبًا ملأ البصائرَ نورُه
من ذا رأى لك فى الأنام شبيها
كانت خواطرُنا نيامًا بُرهةً
فرُزقن منْ تنبيهه تنبيها

وله شروح كثيرة منها شرح صاين الدين عبد العزيز ابن عبد الكريم الجيلى المعروف بالمفيد (بالمعيد) وسماه الموضح إلا أنه لا يجوز الاعتماد على ما فيه من النقول لأن بعض الحساد حسده فيه فدس فيه فأفسده صرح به النووى وابن الصلاح.

وشرح أبى طاهر... الكرخى الشافعى وهو كبير فى أربع مجلدات. وشرح الإمام أبى الحسن محمد بن مبارك المعروف بابن الخلى الشافعى المتوفى سنة ٥٥٢ اثنتين

وخمسمين وخمسمائة وهو مجلد سماه توجيه التنبيه وهو أول من تكلم على التنبيه وليس فى شرحه تصوير المسألة لكنه عللها بعبارة مختصرة.

وشرح الإمام أبى العباس أحمد ابن الإمام موسى بن يونس الموصلى المتوفى سنة ٦٢٢ اثنتين وعشرين وستمائة. قال ابن خلكان شرع باربل واستعار منا نسخة من التنبيه عليها حواش مفيدة بخط الشيخ رضى الدين سليمان بن المظفر الجيلى المتوفى سنة ٦٣١ إحدى وثلاثين وستمائة ورأيت بعد ذلك قد نقل الحواشى كلها فى شرحه انتهى

وشرح الإمام تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بالفركاح الشافعى المتوفى سنة ٦٩٠ تسعين وستمائة وسماه « الإقليد لدُرِّ التقليد » وقف قبل وصوله إلى كتاب النكاح ولم يكمله. وشرح ولده برهان الدين إبراهيم بن الفركاح المتوفى سنة ٧٢٩ تسع وعشرين وسبعمائة وهى تعليقة حافلة. قال الأسنوى: إنه كبير الحجم قليل الفائدة بالنسبة إلى حجمه كأنه حاطب ليل جمع فيه بين الغث والسمين.

وشرح شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الحضرمى المتوفى سنة ٦١٣ سماه الإكمال لما وقع فى التنبيه من الإشكال (والإجمال) ذكره التاج السبكى وقال: والإكمال لا أعرفه.

وشرح موفق الدين حمزة بن يوسف الحموى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٠ سبعين وستمائة أجاب فيه عن الإشكالات الواردة عليه وسماه المبهت.

وشرح الشيخ نجم الدين محمد بن عقيل البالسى الشافعى المتوفى سنة ٧٢٩ تسع وعشرين وسبعمائة.

وشرح الإمام علم الدين عبد الكريم بن على العراقى الشافعى المتوفى سنة ٧٠٤ أربع وسبعمائة. وشرح شمس الدين محمد بن أبى منصور المعروف بابن السبتى فرغ عن تأليفه سنة ٧٠٦ ست وسبعمائة.

وشرح شهاب الدين أحمد بن العامرى اليمنى الشافعى المتوفى سنة ٧٢١ إحدى وعشرين وسبعمائة.

وشرح كمال الدين أحمد بن عيسى بن رضوان العسقلانى المعروف بابن الغليوبى (القليوبى) المتوفى سنة ٦٨٩ تسع وثمانين وستمائة.

وشرح الشيخ على بن أبى الحزم القرشى المعروف بابن النفيس المتطبب الشافعى المتوفى سنة ٦٨٧ سبع وثمانين وسبعمائة وشرح علاء الدين على بن عبد الكافى السبكى المتوفى سنة ٧٤٧ سبع وأربعين وسبعمائة وهو كبير فى أربع مجلدات. وشرح جلال الدين أحمد بن عبد الرحمن الكندى المتوفى سنة سبع وسبعين وستمائة.

وشرح أحمد بن كشتاسب [كشاسب] الرزمارى (الدزمارى) المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة وهو فى مجلدين سماه رفع التمويه عن مشكل التنبيه. وشرح الحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى (ابن عبد الله المنذرى) الشافعى المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة.

وشرح الإمام محيى الدين يحيى بن شرف بن مرى بن الحسن النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ ست وسبعين وستمائة وهو شرح غريبه سماه التحرير ذكر فيه أن التنبيه من الكتب المباركة النافعة فينبغى أن يعتنى بتحريره وتهذيبه ومن ذلك نوعان: أهمهما ما يفتى به وتصحيح ما ترك المصنف تصحيحه أو خولف فيه أو جزم بما هو خلاف المذهب وأنكر عليه قال وقد جمعت ذلك فى كراس قبل هذا، والثانى بيان لغاته وضبط ألفاظه فذكر فيه جميع ما يتعلق بألفاظه.

قالت المؤلفة: ذكر الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى أن هذا الكتاب وعنوانه « تحرير ألفاظ التنبيه أو لغة الفقه»حققه الأستاذ عبد الغنى الدقر، وطبعته دار القلم بدمشق سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م (مرجع العلوم الإسلامية / ٥١٥.

وعلى التحرير نكت للشريف عز الدين حمزة بن أحمد الحسيني الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨٦٣ ثلاث وستين وثمانمائة [٨٧٤] سماها الإيضاح وشرح الشيخ مجد الدين أبي بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز السنكلومي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٠ أربعين وسبعمائة وهو شرح كبير حسن لخصه من الرافعي وابن الرفعة وسماه تحفة النبيه في شرح التنبيه .

وشرح القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي اليمني الشافعي المتوفى سنة ٧٩١ إحدى وتسعين وسبعمائة . قال الأشرف إسماعيل صاحب اليمن في تاريخه : وفي غرة ذي الحجة سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة حمل إلينا القاضي جمال الدين كتابه المسمى بالتفقيه في شرح التنبيه فأمرنا أن يُحمل على رؤوس المتفقهة وكان أربعة وعشرين مجلدا فحبوناه بثمانية وأربعين ألف درهم . انتهى . وشرح ضياء الدين محمد ابن إبراهيم المناوي المتوفى سنة ٧٤٦ ست وأربعين وسبعمائة . وشرح عماد الدين محمد « هو جمال الدين عبد الرحيم » ابن الحسين الأسنوي المتوفى سنة ٧٧٧ سبع وسبعين وسبعمائة سماه تصحيح التنبيه .

وشرح قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي المتوفى سنة ٧٢٢ اثنتين وعشرين وسبعمائة . وله شرح آخر ليس بتام ونكت أيضًا .

وشرح بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة . وشرح نجم الدين محمد بن على البالسي الشافعي المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة .

وشرح نجم الدين محمد بن على الشافعي المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة .

وشرح شرف الدين عبد الله بن محمد الفهرسي التلمساني المتوفى سنة ٦٤٤ .

وشرح نجم الدين أحمد بن محمد بن على المعروف بابن الرفعة الشافعي المتوفى سنة ٧١٦ ست عشرة وسبعمائة وهو شرح كبير في نحو عشرين مجلدا لم يعلق على التنبيه مثله مشتمل على غرائب وفوائد كثيرة سماه كفاية التنبيه . قال اليافعي : إن المجد السنكلومي انتخبه في ست مجلدات وقد سبق . ومختصر الكفاية لشهاب الدين أبي العباس أحمد ابن لؤلؤ ابن النقيب الشافعي المتوفى سنة ٧٦٩ تسع وستين وسبعمائة .

وشرح أحمد بن عيسى العسقلاني سماه « الإشراق في شرح تنبيه أبي إسحاق » (مجلد) .

وشرح الإمام محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري المكي المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة وهو شرح مبسوط في عشرة أسفار كبار إلا أنه ربما يختار الوجوه الضعيفة صرح بذلك اليافعي في تاريخه ، وله نكت على التنبيه كبرى وصغرى . وله مختصر التنبيه سماه «مسلك النبيه في تلخيص التنبيه لكل طالب نبيه » ومنها شرح تقي الدين أبي بكر بن محمد الحصني الشافعي المتوفى سنة ٨٢٩ تسع وعشرين وثمانمائة .

وشرح الإمام أبي حفص عمر بن على ابن الملقن الشافعي المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة وهو كبير سماه الكفاية . وله أمنية النبيه فيما يرد على التصحيح والتنبيه مجلد . وله في أدلته الخلاصة مجلد . وله شرح آخر سماه « غنية الفقيه » في أربع مجلدات وشرح آخر سماه « هادي النبيه » في مجلد واختصره في جزء للحفظ سماه « إرشاد النبيه إلى تصحيح التنبيه » وهو غريب في بابه ذكره السخاوي في الضوء اللامع وشرح شمس الدين محمد ... الخطيب الشربتي المتوفى سنة ٩٧٧ سبع وسبعين وتسعمائة .

وتصحيح التنبيه لجمال الدين محمد بن الحسين الإسنوي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٧ سبع وسبعين وسبعمائة وهو مختصر سماه تذكرة التنبيه أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ . قال : إن تصحيح التنبيه للنووي وجدته قد أهمل في كثير فحينئذ جردت المهملات وجمعتها في تأليف سميته التنقيح ثم استخرت في تأليف جامع كتبت فيه ما أهملته في التنقيح وميَّزت الزيادات

التى من قِبلى وكان الفراغ منه فى شعبان سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة.

وشرح القاضى تقى الدين أبى بكر بن أحمد المعروف بابن قاضى شهبة الشافعى الدمشقى المتوفى سنة ٨٥١ إحدى وخمسين وثمانمائة. وله نكت على التنبيه أيضًا.

وشرح الشيخ زين الدين سريجا بن محمد الملطى ثم المارديني الشافعى المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة سماه « نصح الفقيه » وهو أربعة أجزاء.

وشرح قطب الدين محمد بن محمد الخيضرى الشافعى المتوفى سنة ٨٩٤ أربع وتسعين وثمانمائة سماه مجمع العشاق على توضيح تنبيه الشيخ أبى إسحاق. قال السخاوى ومن تسميته يعلم حاله. انتهى.

وشرح الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وهو شرح ممزوج سماه الوافى لكنه لم يكمله وله مختصر الأصل. وعلى التنبيه تعليقة لبرهان الدين الفزارى سماها الإقليد صرح به الأسنوى.

وللتنبيه مختصرات منها مختصر تاج الدين عبد الرحيم بن محمد الموصلى المتوفى سنة ٦٧١ إحدى وسبعين وستمائة سماه التنبيه فى اختصار التنبيه. وله التنويه فى فضل التنبيه. ومختصر الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى المتوفى سنة ٨٦٤ أربع وستين وثمانمائة. ومختصر أبى الفرج مفضل بن مسعود التنوخى سماه اللباب. ومختصر شرف الدين أبى القاسم هبة الله بن عبد الرحيم البارزى الحموى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة.

ومن الشروح شرح تهذيب التنبيه لعماد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن شرف المقدسى المتوفى سنة ٨٥٢ إثنتين وخمسين وثمانمائة.

وللتنبيه منظومات منها نظم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الشيبانى اليمنى. ونظم جعفر بن أحمد السراج المتوفى سنة ٥٠٠ خمسمائة. ونظم سعيد الدين عبد العزيز بن أحمد الديرى المتوفى سنة ٦٩٧ سبع وتسعين وستمائة وله دقائق التنبيه. ونظم ضياء الدين على بن سليم الأذرعى فى ستة عشر ألف بيت. ونظم الشيخ الإمام حسين بن عبد العزيز بن الحسين السباعى خطيب حمص ونظم الشهاب أحمد بن سيف الدين بيلبك الظاهرى المتوفى سنة ٧٥٣ وسماه الروض النزيه فى نظم التنبيه.

وعلى التنبيه نكات منها نكت كمال الدين أحمد بن عمر بن أحمد النسائى القاهرى المتوفى سنة ٧٥٧ سبع وخمسين وسبعمائة. ونكت ابن أبى الصيف اليمنى (كشف ١/ ٤٨٩ ـ ٤٩٣).

وكتاب التنبيه الذى نحن بصدده سهل الأسلوب، واضح العبارة، مرتب على أبواب الفقه... وطبع عدة مرات، منها طبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م، وبذيل صحائفه « مقصد التنبيه فى شرح خطبة التنبيه » لمحمد بن جماعة، وبالهامش «تصحيح التنبيه » للإمام محيى الدين بن شرف النووى (مرجع العلوم الإسلامية / ٥١٥) كما نشرته دار الكتب العربية بمصر (الإمداد شرح منظومة الإسناد ٢/ ٨٦ هامش ١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٨٩ ـ ٤٩٣، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٥١٥، والإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب ٢/ ٨٦ هامش ١).

*** التنبيه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٨١٥٥.

تأليف: أبى الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى المعروف بإمام الهدى المتوفى سنة ٣٩٣هـ. وهو فى أبواب كثيرة يبدأ بباب فضل الأذان والإقامة وينتهى بباب ما جاء فى الشيخ.

أوله: باب فضل الأذان والإقامة، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد.

آخره: فاعتذر الملك إلى جريج الرهب، وقال ائذن أن أبنى صومعتك بالذهب، قال: لا، أو بالفضة قال: لا ولكنه بالطين.

نسخة عادية.

الخط نسخ معتاد. كتب سنة ١١٥٤هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ١٣/ ٩١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٣٠. وقد جاء فى هامش ١ لواضع الفهرس محمد مطيع الحافظ ملاحظة عن عنوان الكتاب يقول فيها: هكذا ورد العنوان فى نهاية الكتاب ورقة ٢٣١ ومع مقارنته بكتاب تنبيه الغافلين للسمرقندى تبين أنه اختيارات من أبواب التنبيه).

* **تنبيه الأنام فى بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام:**

تنبيه الأنام فى بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام: لعبد الجليل بن محمد بن أحمد بن حطوم (فى فهرس مخطوطات خزانة القرويين «عظوم») المرادى القيروانى. مجلد أوله: الحمد لله الذى زيَّن سماء الأذكار... إلخ. جمع فيه الصلاة على النبى ﷺ المروية أو المأثورة واستوعب وذكر فضائل الصلوات ومحبته صلى الله تعالى عليه وسلم وحرمته ثم لخصه وسماه تذكرة أهل الإسلام فى الصلاة على خير الأنام ذكر أنه استخرج ما فيه من الأحاديث من زهاء مائة ألف حديث محذوفة الأسانيد قال وربما سميتها شفاء الأسقام ومحو الآثام فى الصلاة على خير الأنام (كشف ١/ ٤٨٦).

يوجد مخطوطه بخزانة القرويين. أوراقه ٢٠٣، مسطرته ٢١، مقياسه ٢٧/ ٢٠.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد الصابر الفاسى ١/ ٤٠، ٤١).

* **تنبيه الأنام فى شرح أبيات الصنام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٦٠٦٩.

سبب تأليف هذا الكتاب أن المؤلف رأى منامًا وهو يرقص فرحًا بربه عز وجل وأنشد أبياتًا فى منامه فلما أفاق شرح تلك الأبيات التى مطلعها:

ظهر لى الآن محبوب

بوجه وهو مطلوب

المؤلف: حسين بن طعمة بن محمد الشافعى البيتمانى الأصل الدمشقى الميدانى القادرى الرفاعى الصوفى المتوفى سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م.

أوله: الحمد لله الذى رفع للمحبين مقامًا، وأيد العلماء وجعل للمتقين إمامًا، هم درجات عند ربهم وهو رفيع الدرجات ولذا منحهم تحية وسلامًا...

آخره: وقد أصابنى فى أيام كتابتى لهذا الشرح اللطيف داء عظيم مخوف ففوضت الأمر فيه إلى الله تعالى، ولم أقف على طبيب ولا تداويت بدواء قط سوى آيات القرآن وكلام القوم فشفانى الله...

ثم ختمها بقصيدة لشيخه النابلسى.

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: المؤلف.

ملاحظات: نسخة مقابلة وعليها بعض التعليقات بخط المؤلف.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٢/ ٢٥٩، معجم المؤلفين ٤/ ١٣، سلك الدرر ٢/ ٥٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣١٠، ٣١١).

* **تنبيه الأواه لفضل لا إله إلا الله:**

تنبيه الأواه لفضل لا إله إلا الله: للشيخ محمد البكرى المتوفى سنة ٩٩٤ أربع وتسعين وتسعمائة. أوله: الحمد لله على نعمته بلا إله إلا الله... إلخ مختصر مشتمل على اثنين وتسعين حديثا. (كشف ١/ ٤٨٦).

*** تنبيه البصائر فى أسماء أم الكبائر:**

تنبيه البصائر فى أسماء أم الكبائر: لأبى الخطاب العلامة عمر بن حسين بن على بن دحية الكوفى المتوفى سنة ٦٣٣ ثلاث وثلاثين وستمائة وهو مختصر على الحروف أوله: الحمد لله الذى رضى دين الإسلام لعباده المسلمين ...إلخ.

(كشف ١/ ٤٨٦).

*** التنبئة بمن يبعث الله سبحانه وتعالى على رأس كل مائة:**

هكذا ورد العنوان فى كشف الظنون (١/ ٤٨٦) ولكن ورد عنوان المخطوط بمعهد المخطوطات العربية هكذا: «التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة» وجاء بيان المخطوط كما يلى:

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، المتوفى سنة ٩١١هـ.

أوله: «الحمد لله الذى خص هذه الأمة الشريفة بخصائص واضحة للمهتدين، ويبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر الدين ...».

وآخره: «قال رسول الله ﷺ: إن لله ريحا يبعثها على رأس كل مائة سنة لقبض روح كل مؤمن. كمل مؤلف التنبئة ...».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ٩٠٠هـ، كتبها يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحسانى الأنصارى، وهى فى ١٧ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا، ضمن مجموعة من صفحة ٣٤٦ـ٣٧٩.

[الرباط ٤٨٦ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٥).

*** تنبيه الخواطر ونزهة النواظر:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١١٢٩٤.

لورام بن أبى فراس بن ورام بن حمدان العراقى الحلى المتوفى سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م وقيل ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م (سماه إيضاح المكنون ١/ ٣٢٤ «تنبيه الخواطر».

الأول: (الحمد لله بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والظاهر...).

وهو كتاب فى الأخبار والحكم البليغة، والمواعظ، والنصائح المفيدة، تضمن بعض المرويات الأدبية والقصائد، رتبه المؤلف على أبواب: الباب الأول: الروائح وما جاء فى الطيب وألوانه، والتطيب به. والأبواب الأخرى فى المعاشرة، واستقبال الناس والترحيب بهم، ومصافحتهم، والسفر والفراق، والقدوم والوداع وغير ذلك.

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ حسين بن محمد الحسينى البعلى سنة ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م.

٤٥٢ص ٢٦×١٥سم ٢٥س

معجم المؤلفين ١٣/ ١٦٤، ذ/ كشف ١/ ٣٢٤، هدية العارفين ٢/ ٥٠، طبع بعنوان (مجموعة ورام) فى النجف ١٩٦٤م ذخائر التراث ٢/ ٩٠٣.

وتوجد نسخة أخرى.

الرقم ١١١٦٧.

جيدة الخط، كتبها بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر، محمد تقى بن محمد حسين البزوارى سنة ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م، قال إنَّه كتب هذا الكتاب فى آخر عمره، بعد أن سأل عن كتاب من كتب الآثار والأخبار، ينسخه قربة لله تعالى، فوصف له كتاب ابن ورام فنسخه، فى أول هذه النسخة قصيدة لمحمد تقى آل عصيدة.

٣٩٠ص ٢٤,٥×١٨سم ٢٣س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٢٤، ١٢٥).

*** تنبيه ذوى الأفهام على بطلان الحكم بنقض الدعوى بعد الإبراء العام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ١٠٦١٥.

تأليف: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز المشهور بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م.

رسالة فى حادثة وقعت سنة ١٢٥١هـ فى رجل ادعى على وكيل ورثة رجل آخر بأن المدعى كان عنده مبلغ دراهم معلومة لورثة رجل، وأن المدعى دفع ذلك المبلغ إلى وكيل الورثة ليدفعه إلى الورثة...

أولها: الحمد لله: الملك الوهاب الهادى إلى طريق الصواب... وبعد: فيقول: ... محمد أمين بن عمر عابدين... هذه رسالة...

آخرها: وقد نجزت هذه العجالة الجليلة فى أوقات قليلة ليلة الخميس السابع من ذى الحجة الحرام الذى هو ختام عام سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف من هجرة من تم به الإلف، وزال به الشقاق والخلف.

المراجع: معجم المؤلفين ٩/ ٧٧، هدية العارفين ٣/ ٣٦٤، معجم المطبوعات ١/ ١٥١.

طبعات الرسالة: ١ - طبعت ضمن رسائل ابن عابدين التى أشرف على طبعها العلامة أبو الخير عابدين وطبعت الرسالة فى ٢٢ رجب ١٣٠١هـ.

٢ - وطبعت أيضًا ضمن مجموع رسائل ابن عابدين فى الأستانة سنة ١٣٢٥ج ٢ ص ٨٦.

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم ١٠٦٠٠.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة.

الخط نسخ معاد، كتبه تلميذ المؤلف محمد بن حسن البيطار فى ١٤ صفر سنة ١٢٥٢هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢٤ - ٢٢٥).

*** تنبيه الرجل الغافل على تمويه الجدل الباطل:**

للشيخ تقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨، وهو كتاب كبير فى الجدل. أوله: الحمد لله العليم القدير ... إلخ (كشف ١/ ٤٨٧).

*** تنبيه الرقود على مسائل النقود:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ١٠٥٨٥.

تأليف: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الشهير بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م.

رسالة فى مسائل النقود من رخص وغلاء وكساد وانقطاع.

أولها: أحمد الله الواحد الأحد، وأصلى وأسلم على نبيه السيد السند.

هذه رسالة... جمعت فيها ما وقفت عليه من كلام أئمتنا ذوى الارتقاء والارتفاع، ضامًّا إلى ذلك ما يستحسنه ذوو الإصغاء والاستماع.

آخرها: والله أعلم بالبواطن والظواهر لا رب غيره ولا يرتجى إلا خيره... وكان الفراغ منها فى حدود سنة ثلاثين ومائتين وألف.

نسخة قيمة، منقولة عن نسخة المؤلف، ومقابلة على يد مؤلفها.

الخط نسخ معتاد كتب سنة ١٢٤٤هـ.

٧ق ٢٥س ٢٢×١٦سم

المراجع: الأعلام ٦/ ٢٦٧، هدية العارفين ٢/ ٣٦٤.

طبعت الرسالة طبعتان:

١ - فى دمشق ٣ محرم سنة ١٣٠١ بإشراف مفتى الشام أبى الخير عابدين.

٢ - فى الأستانة ضمن مجموع رسائل ابن عابدين ٢/ ٥٨ سنة ١٣٢٥هـ.

توجد نسخة ثانية.

الرقم ١١٢١٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة وهى ضمن مجموع فى عدة علوم.

الخط نسخ معتاد كتبه محمد سعيد الثقلى سنة ١٢٣٦هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢٥، ٢٢٦).

*** تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب:**

تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب: للشيخ الإمام عز الدين أبى عبد الله محمد بن عبد السلام بن إسحاق الأموى (التونسى) المالكى المتوفى (سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة) أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ وهو مختصر مشتمل على شرح ألفاظ كتاب جامع الأمهات فى فقه مالك لأبى عمرو عثمان بن الحاجب وتقييدها لفظا مرتبا على الحروف كالمصباح المنير.

(كشف ١/ ٤٨٧).

*** تنبيه الطالب والدارس فى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس:**

ذكره حاجى خليفة تحت عنوان « تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فيما بدمشق من الجوامع والمدارس » وقال عنه: لمحيى الدين أبى المفاخر... النعيمى الشافعى ومختصره للشيخ عبد الباسط الواعظ الدمشقى، وهو مرتب على أحد عشر بابا وخاتمة (كشف ١/ ٤٨٧).

وقد أورده الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجدّ تحت العنوان الذى أوردناه أعلاه وقال عنه وقد نشر الفصل الأول عنه:

أما كتاب « تنبيه الطالب والدارس فى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس » الذى ننشر الفصل الأول منه، فهو كتاب جليل. ما أعرف بعد كتاب « تاريخ دمشق » لابن عساكر كتابًا أجلَّ منه، خُصَّ بصفحة نبيلة من تاريخ دمشق، تصوِّر الحياة العلمية والثقافية فيها، فى العصور الخالية، من القرن الخامس إلى القرن العاشر. فقد سرد فيه مؤلفه النعيمى جميع المدارس التى كانت فى هذه المدينة. بدأ بدور القرآن، ثم دور الحديث، ثم دور القرآن والحديث معًا، ثم مدارس الشافعية، ثم مدارس الحنفية، ثم مدارس المالكية، ثم مدارس الحنابلة، ثم مدارس الطب. ثم انتقل بعد ذلك، فسرد ما كان فيها من خوانق ورباطات وزوايا وتُرب، ثم ختم كتابه بذكر مساجد دمشق.

وقد سلك المؤلف فى كلامه على المدارس سبيلاً واضحة، يقتطف القارئ منها فوائد غِزار نادرة. فهو يذكر اسم المدرسة، وموقعها، وبانيها، ثم يترجم له، ثم يصف بعض صفتها، ثم يسرد ما أوقف عليها، داخل دمشق وخارجها، ثم يأخذ فى تعداد الشيوخ الذين درَّسوا فيها، منذ بنائها، إلى زمن المؤلف - وهو القرن العاشر - ويسرد تراجمهم وأخبارهم وحوادثهم وكل ما يتصل بهم.

فالكتاب يفيد الآثارى، ويفيد المؤرخ، ويفيد العالم. وإنك تجد فيه بين الصور النادرة المختلفة التى يقدِّمها إليك، صورة واضحة قوية للحياة العلمية الزاخرة الفيَّاضة العريضة التى شغلها كبار العلماء فى الإسلام، من مقرئين ومحدِّثين وفقهاء ومؤرخين، فى تاريخ هذه المدينة. والتى أخرجت كبار النوابغ من علماء المسلمين، أشباه ابن تيمية والذهبى والبرزالى وابن الصلاح، والسخاوى، وأبى شامة وغيرهم، والتى تفخر دمشق بأنها كانت مجالاً رحبًا لدروسهم وأعمالهم ومناظراتهم. وإنها لصورة تعتز بها دمشق، وإنها لجديرة بأن تُعرَف وتنشر.

وقد شعرتُ، مذ علقت عيناى بهذا الكتاب النادر، أن

أعظم عمل يقوم به علماء دمشق وأدباؤها، هو نشر هذا الكتاب كله ...

(نشر هذا الكتاب عام ١٩٤٨ جعفر الحسنى، رحمه الله فى جزأين وصدر فى مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق، وفى هذه الطبعة أخطاء كثيرة).

أما مؤلف الكتاب، فهو أبو المفاخر ـ ومن مفاخره كتابه الذى علمت ـ عبد القادر بن محمد بن عمر ... بن نُعَيْم، بضم النون، النعيمى الدمشقى الشافعى. وُلد سنة خمس وأربعين وثمانمائة، وكان محدِّثًا محققًا فهامة، ولقب بشيخ الإسلام، وسماه صاحب الشذرات مؤرخ دمشق، وقد كان قد تلقى العلم عن كبار الشيوخ فى عصره، وألَّف كتبًا كثيرة، قد يكون أجلَّها ـ ظنًّا ـ كتابنا الذى نوَّهنا به. منها كتاب « تذكرة الإخوان فى حوادث الزمان » و « التبيين فى تراجم العلماء والصالحين » و«العنوان فى ضبط مواليد ووفيات هذا الزمان ».

ومن هذه الأسماء التى سردتها، يتضح هواه التاريخى، وعنايته بالترجمة لأهل زمانه.

وقد توفى سنة سبع وعشرين وتسعمائة، بعد أن شهد أواخر عهد المماليك، وأوائل عهد العثمانيين، فى دمشق.

وقد اعتمدت فى نشر هذا الفصل الذى ستراه، على النسخة الفوطوغرافية منه، الموجودة فى خزانة المجمع العلمى العربى برقم ٣، والمنقولة عن نسخة مونيخ ذات الرقم ٣٨٧. وهى فى مجلد واحد من القطع الصغير ١٧,٥ × ١١,٥ سم، عدد صحائفها ٤٠٩، فى الصحيفة ٢٧ سطرًا، طول السطر ١٠سم، كتبها ولد المؤلف.

وقد قابلته، لتحقيقه وضبطه، على ثلاث نسخ خطية.

النسخة الأولى: استعيرت من خزانة نصوح بك المؤيد. وهى فى مجلد واحد، من القطع الكبير، ٣٢,٥ × ٢٢. يبلغ عدد صحائفها ٤٥٧ صحيفة، فى الصحيفة ٣١ سطرًا. طول السطر ١٥,٥سم. خطها جميل واضح، وهى نسخة جيدة، فيها قليل من التحريف. وليس عليها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ.

النسخة الثانية: فى خزانة الأستاذ الشيخ محمد التغلبى، وهى فى مجلدين من القطع الصغير ٢٠,٥ × ١٣، عدد صحائفها ١٢٢٨ صحيفة، فى الصحيفة ١٧ سطرًا، طول السطر ٩ سم. وفى آخر الجزء الثانى مختصر التنبيه للعلموى، وخطها جميل. كُتِب الجزء الأول سنة ١٣٢٣هـ. والثانى سنة ١٣٢٥هـ. بخط الشيخ التغلبى نفسه.

النسخة الثالثة: فى خزانة المجمع العلمى، فى مجلدين، من القطع الوسط ٢٤,٥ × ١٦سم. عدد صحائف المجلدين ١٤٦٢ صحيفة، فى الصحيفة ١٩ سطرًا، طول السطر ١٠ سم. كتبت سنة ١٣٣٧هـ. بخط الشيخ صادق المالح. وفيها كثير من التحريف، وهى تشابه تشابهًا كبيرًا نسخة الشيخ التغلبى.

(درر القرآن فى دمشق لعبد القادر بن محمد النُّعَيْمى ـ صححه، وعلق عليه، وذيَّله د. صلاح الدين المنجِّد / ١٧ ـ ٢٠).

*** تنبيه العقول على تنزيه الصوفية عن اعتقاد التجسيم والعينية والاتحاد والحلول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٨١٣٨.

رسالة فى تفسير أقوال السادة العارفين كابن عربى والصدر القونوى وابن سودكين وغيرهم، وتنزيههم عن الحلول والاتحاد والوحدة ألَّفه بالمدينة المنورة سنة ١٠٩٣هـ فى يوم السبت ٨ محرم.

المؤلف: أبو العرفان، أبو الوقت، برهان الدين إبراهيم بن حسن الكورانى الشهرزورى الكردى الشافعى المتوفى سنة ١١٠١هـ/ ١٦٩٠م.

أولها: الحمد لله النور الهادى المبين وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى المرسل رحمة للعالمين وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار...

آخرها: اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الخط نسخ جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة وعليها تملك باسم عبد الرحيم بن عمر الغزى بدون تاريخ.

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم ٨٩٩٨.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة عليها تملك باسم أحمد العثمانى المنينى.

نسخة ثالثة.

الرقم ٩٢٧٦.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٣٢٦.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١/ ٢١، الأعلام ١/ ٢٨، البدر الطالع ١/ ١١.

بعض نسخ الكتاب: الأوقاف ببغداد ٢٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣١١، ٣١٢).

*** التنبيه على الألفاظ التى وقع فى نقلها وضبطها تصحيف وخطأ فى تفسيرها ومعانيها وتحريف فى كتاب الغريبين لأبى عبيد أحمد بن محمد الهروى المتوفى سنة ٤٠١هـ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٥٨٩.

المؤلف: أبو الفضل محمد بن أبى منصور الناصر ابن محمد بن عنى بن عمر الفارس السلامى المتوفى سنة ٥٥٠هـ.

أوله: قال الشيخ الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر البغدادى: الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فإن الشيخ الحافظ أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندى نزيل نيسابور كتب إلينا على يدى الأمير الحافظ أبى نصر ابن ماكولا فى سنة ثمان وستين وأربع مائة بالإجازة عنه بجميع مسموعاته ورواياته من جميع العلوم وأذن لنا فى الرواية عنه على شرط الإجازة، وكان من جملة مسموعاته كتاب الغريبين تأليف أبى عبيد أحمد بن محمد الهروى.

آخره: فهذا ما وقفت عليه وعثرت به فى حال السماع والقراءة لهذا الكتاب وفيه أشياء أخر لم تقع لى فى الوقت سأعاود النظر فيها ثم أخرجها إن شاء الله تعالى وأبيِّن الأحاديث التى وردت فيها بأسانيدها ومتونها لتقف عليها زادك الله حرصا على طلب العلم والاشتغال به ولولا سؤالك مرارًا لما ذكرت هذه الألفاظ إحزابًا عنها واختصارًا وإنما ذكرتها لك تنبيهًا عليها وتذكارًا، والله ينفعنا وإياك بالعلم...

كتبه الفقير إلى رحمة ربه الراجى غفران ذنبه أحمد بن عبد الخالق بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن أبى هام القرشى الشافعى الدمشقى.

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة جيدة كتبت فى القرن الثامن الهجرى بخط نسخى معتاد مشكول رؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر.

على الورقة الأولى بعد الغلاف: قيد وقف المحدث أبى عبد الله محمد بن سلام على خزانته بالمدرسة الضيائية فى سفح جبل قاسيون، وعلى الورقة الثامنة وتحت العنوان قيد وقف آخر باسم الواقف ابن سلام ثم قيد وقف على العمرية.

النسخة مصابة بالرطوبة وبعض التلف وقد رممت أوراقها قديمًا ولا تزال على ذلك بحالة حسنة.

ق	م	س
٨٠	١٨×١٣	١٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٩٢، ٩٣).

*** التنبيه على أوهام أبى على القالى فى أماليه:**

عبد الله البكرى أبو عبيد طبع السعادة سنة ١٩٥٤م ٤٢١٦ب، وطبع فى نهاية الكتاب الأمالى طبع دار الكتب سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م ٢٠٤٤ ب.

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى/ ٣٢٦).

*** التنبيه على حدوث التصحيف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٤٧٠٦.

لحمزة بن الحسن الأصبهانى المتوفى سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م. ترجمته فى الأعلام ٢/ ٣٠٩، ومعجم المؤلفين ٤/ ٧٨.

أوله: «أطال الله بقاءك فى العز والسرور والأمن والحبور، وأدام نعمتك مُعانًا على ابتناء المكارم واصطناع المحامد، وأقرَّ بها عينك فى زيادةٍ من القدر ونباهة من الذكر، وبلَّغك أمانيك محروسًا من المكاره والغير ...».

آخره: «...

سابق بدر كريم
ماجد بحر جواد

بدر كريم ماجد
بحر جواد سابق

فهذه أمثلة ينبغى أن تقيس عليها فإذا أديرت لك الترجمة فدبِّر حروفها أو دبِّر وزنها وحروفها معًا.

تم كتاب التنبيه على حدوث التصحيف ...».

نسخة حديثة استنسخها أحمد الصافى النجفى من نسخة اكتشفها فى طهران ثم أودعت فى الظاهرية وألحق بها رسالة بخطه يتحدث فيها عن قصة هذا المخطوط.

كتب هذه النسخة ناسخ اسمه عبرت سنة ١٣٤٥هـ.

٩٥ق ١٢س ١١×١٧سم.

طبع الكتاب مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٨م بتحقيق د. محمد أسعد طلس (فهرس المخطوطات ١/ ١٣٨، ١٣٩). كما طبع فى بغداد سنة ١٩٦٧ بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين (الأعراب الرواة/ ٣٢٦).

والكتاب فى لحن الخاصة لا العامة كما يبدو من أبوابه، فمنها: الباب الأول: فى تصحيفات العلماء فى شعر القدماء (٢٥ عالمًا) والباب الثانى: فى ذكر ما أثاره العلماء من السهو والزلل على الشعراء وفيه الضرورات والشواذ، والباب الثالث: فى ذكر أبيات رويت مصحفة تصحيفًا فى اللغة، ثم خرج لها العلماء تفاسير مختلفة ... إلخ.

وتوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة فى المكتبة التيمورية (٨٩٦ أدب تيمور) فى ١٨٩ صفحة. ولم يذكر بروكلمان هذه النسخة، وذكر نسخة طهران (لحن العامة/ ٦٦).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٣٨، ١٣٩ والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى/ ٣٢٦، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ـ د. عبد العزيز مطر/ ٦٦).

*** التنبيه على اللحن الجلىّ والخفىّ فى القرآن والألفاظ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣٠٩.

المؤلف: أبو الحسن على بن جعفر بن محمد الرازى السعيدى كان حيًّا سنة ٤١٠هـ/ ١٠١٩م.

فاتحة الرسالة: أخبرنا الشيخ الجليل أبو بكر أحمد ابن عمر السمرقندى قال: حدثنا الشيخ أبو الحسن نصر ابن أحمد بن عبد العزيز المقرى الشيرازى قال: حدثنا الشيخ أبو الحسن على بن جعفر بن محمد الرازى السعيدى قال:

بحمد الله نبتدى، وإياه نستهدى، والصلاة على نبيه المهتدى محمد وبه المقتدى، سألتنى أسعدك الله بطاعته ووفقك لمرضاته أن أصنف لك نبذا من تجويد اللفظ وأوضح لك بالشرح والبيان.

خاتمة الرسالة: الرابع عشر: من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا الفاء، الخامس عشر: من الشفتين للياء والفاء والميم والواو، والسادس عشر: من الخياشيم وهى النون الخفيفة.

تم كتاب التنبيه بحمد الله وحسن توفيقه وذلك فى تاريخ يوم المبارك يوم الإثنين الرابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من شهور سنة ثلاث وستين وسبعماية على يد العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير خضر بن محمد ابن أحمد الهكارى.

أوصاف المخطوط: الرسالة فى مجموع يحوى العديد من الكتب والرسائل، كتبت بخط مستعجل ردىء، العناوين بخط أكبر، يحوى المجموع التيسير فى القراءات السبع، وهى نسخة من القرن الثامن الهجرى، وشرح المقدمة الجزرية لعلى بن محمد الطرابلسى الدمشقى، المجموع مفروط الأوراق منزوع الغلاف، أكثر أوراقه جافة فهو يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
١٢ (١١٠ـ١٢١)	١٣×١٧,٥	١٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٤٦ـ١٤٨).

*** التنبيه على ما فى كلام الشيخ أكمل الدين من الإشكال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم مجموع ٣٩ الرسالة الثامنة.

تأليف صدر الدين على بن علاء الدين على بن أبى العز المتوفى سنة ٧٩٢هـ.

قصد به المؤلف القيام بالواجب فى بيان الحق لا إظهار زلّة هذا الإمام فإنه من كبار علماء العصر، ومن أعيان المشايخ، ولولا أن حق الحق أوجب من حق الخلق لكان فى الإمساك فسحة ومتسع.

أوله: الحمد لله على عباده الذين اصطفى، أما بعد فإنى وقفت على رسالة لبعض الحنفية رجح فيها تقليد مذهب أبى حنيفة.

آخرها: لا يصيره له فى إحيائه منقدح الشك فى قلبه بأول عارض من شبهة لا إذا وذلك.

نسخة جيدة وقديمة منقولة عن نسخة المؤلف، ناقصة من آخرها.

الخط نسخ معتاد.

المراجع: الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى ٣/ ٨٧ وشذرات الذهب لابن العماد ٦/ ٣٢٦.

ملاحظة: يظن أن يكون مؤلف هذه الرسالة هو مؤلف شرح العقيدة الطحاوية (طبع المكتب الإسلامى) لأن أسلوب الرسالة يشابه أسلوب الشرح.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢٧).

*** التنبيه على ما وجب من إخراج اليهود من جزيرة العرب:**

لصارم الدين إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أولـه: « بسم الله الـرحمن الـرحيـم ... قلتم دامت إفـادتكم: وقع البحث فى رسـالتى القـاضى أحمـد بن صالح، والقاضى حسين المغربى فى تحـرير أدلة إخراج اليهود من جزيرة اليمن ».

وآخره: « والله يقول الحق وهـو يهدى السبيل. انتهى ما أريد نقله من الأم بخط مؤلفها ... ».

نسخة بخط نسخى جيـد، فى ٦ ورقات، ومسطـرتها ٢٠ سطـرًا. وقـد فـرغ من نسخهـا فى شهـر محـرم سنـة ١٢١٩هـ.

[الأمبروزيانا ٥٠٠ د]

(فهـرست المخطـوطـات المصـورة، معهـد المخطـوطـات العربية. التاريخ جـ٢ ق ٤ ـ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٦).

*** تنبيه الغافل والوسنان على أحكام هلال رمضان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية.

الرقم ١٠٦١٦.

تأليف: محمد أمين بن عمـر بن عبد العزيـز الشهير بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م.

رسالة فى إثبات شهر رمضان، وما وقع فى دمشق سنة ١٢٤٠هـ فى الاختلاف فى ذلك.

أولها: الحمد لله الذى جعل العلم نورًا يهتدى به عند الآراء، وأوضح سبله لسالكيـه المتقين وإن اضطربت فيه الأهواء.

آخرها: وهذا آخر ما يسره الله تعالى وقضاه من الكلام على أحكام هـلال رمضان ورؤيـاه ... وذلك فى منتصف شوال سنة أربعين ومائتين وألف ...

نسخـة جيدة، نقلت عن نسخـة المؤلف، فى أولهـا أسماء الكتب التى نقل عنها المؤلف.

الخط نسخ معتاد، كتبها تلميذ المؤلف حسين رسامه سنة ١٢٤٣هـ.

المراجع: معجم المـؤلفين ٩/ ٧٧، هديـة العارفين ٢/ ٣٦٤.

طبعات الرسالة:

١ - طبعت مع رسـائل ابن عـابـدين بإشـراف مفتى الشـام أبى الخير عـابدين وطبعـت هذه الـرسالـة فى ٢٣ رمضان سنة ١٣٠١هـ.

٢ - وطبعت أيضًا ضمن مجمـوع رسائل ابن عـابدين فى الآستانة سنة ١٣٢٥هـ، ج ١/ ٢٣٤.

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهـرية، الفقـه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢٨).

وتوجد نسخة فى دار الكتب المصريـة جاء بيانها كما يلى:

أولهـا: ... أمـا بعـد فيقـول ... محمـد بن عـابـدين الحنفى هـذه رسالة سميتهـا تنبيه الغـافل والوسنـان على أحكـام هلال رمضـان جمعتهـا بسبب واقعة وقعت سنـة أربعين ومائتين وألف من هجرة نبينا المكرم ... فى إثبات رمضـان المعظم وهى أن جمـاعـة حضـروا ليلـة الإثنين التـالية لتسع وعشـرين من شعبان المحـرم فشهد والـدى نـائب مولانـا قاضـى القضاة فى دمشق الشـام بأنهم رأوا هلال رمضان هـذا العام من مكان عال وكـان فى السماء اعتلال من سحاب وقتام وذلك بعد ادعاء رجل على آخر بمـال معلوم مـؤجل إلى دخـول رمضان المـرقوم وإنكـار المـدعى عليـه حلـول الأجل فحكم الحـاكـم بمـوجب شهادتهم بعد أن زكّـاهم جماعة وتفحص عن ذلك وسأل حكما شـرعيًا مستـوفيا شـرائطه بلا خلل فكتـب الحاكم مراسلة يستسفتى فيهـا مفتى الأنام فى دمشق على العادة فأفتى مولانا المفتى بصحـة هذا الحكم المبنى على هذه الشهادة وبثبوت هلال رمضان لذلك وبفريضة الصوم فى ذلك اليوم ... فنذكر ذلك فى ضمن أربعة فصول: أحدها فى بيان ما يثبت به هلال رمضـان. ثانيها: فى بيان حكم

رؤية القمر نهارا. ثالثها: فى بيان حكم علماء النجوم والحساب. رابعها: فى بيان حكم اختلاف المطالع.

آخرها: ... وقال لأنه صار من رمضان عندنا بموجب ذلك الحكم ومقتضاه. وهذا آخر ما يسَّره الله تعالى وقضاه من الكلام على أحكام هلال رمضان ورؤياه على يد عبده... محمد عابدين ... وذلك فى منتصف شوال سنة أربعين ومائتين وألف من هجرة...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٢٦-٣٢٧).

*** تنبيه الغافلين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والمواعظ. قال عنه حاجى خليفة وقد ذكر أن وفاة المؤلف سنة ٣٧٥هـ:

تنبيه الغافلين: فى الموعظة لأبى الليث نصر بن محمد الفقيه السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ٣٧٥ خمس وسبعين وثلثمائة وهو مجلد. أوله: الحمد لله الذى هدانا لكتابه ... إلخ مرتب على أربعة وتسعين بابا قال الذهبى فيه موضوعات كثيرة رواه عنه أبو بكر محمد ابن عبد الرحمن الترمذى. وترجمته بالتركية لبعض أهالى «رما» المتوفى فى حدود سنة ١٠٤٠ أربعين وألف وبالفارسية لغيره.

(كشف ١/ ٤٨٧).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كما يلى، وفيه وفاة المؤلف سنة ٣٩٣هـ:

الرقم ١٥٧٩ تصوف ٥٩.

كتاب فى الموعظة والزهد والتصوف مرتب على أربعة وتسعين بابًا أوله باب الإخلاص وآخره باب الحكايات، قال الذهبى عنه: فيه موضوعات كثيرة رواه عنه أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الترمذى.

المؤلف: أبو الليث، إمام الهدى: نصر بن محمد ابن أحمد السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م على قول.

أوله: الحمد لله الذى هدانا لكتابه وفضلنا على سائر الأمم بأكرم أنبيائه حمدًا يستجلب المرغوب من رضائه، ويستعطف المخزون من عطائه ويجعلنا من الشاكرين لنعمائه.

آخره: مخروم ينتهى وفى الشعراء ﴿ فَظَلَّتْ أعناقهم ﴾ وفيها ﴿ فَنَظَلُّ لها عاكفين ﴾ وفى الروم ﴿ فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ﴾.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومعلق عليها يظن بأنها من خطوط القرن الثامن.

توجد نسخة ثانية:

الرقم ٥٠١٣.

أولها: كالسابقة.

آخرها: مخروم ينتهى بـ «باب ما جاء فى الذنوب» ... لأن الله تعالى اشترط فى الحسنة المجىء بها إلى الآخرة، وفى ترك الذنوب لم يشترط شيئًا سوى الترك. توافق المطبوعة فى ص ١٣٥ طبعة المكتبة التجارية بمصر.

الخط قريب من النسخى، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ونسخة ثالثة:

الرقم ٨١٥٥.

أولها: مخروم ينتهى بفضل الأذان قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه ... قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: أخبرنى بعمل واحد أدخل به الجنة.

آخرها: حكاية الزاهد جريج ... وتكلم صبى فى صغره أو فى بطن أمه وشهد كلا أغصان ... فقال يا غلام من أبوك فنادى: أبى راعى الضأن فاعتذر الملك إلى جريج الراهب...

خط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: ذى الحجة سنة ١١٥٤هـ فى قرية إسلام كورى.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

طبعات الكتاب:

١ - مطبعة شاهين ١٢٧٩هـ و ١٢٨٢هـ وبهامشه بستان العارفين للمؤلف، ٢ - كلكته ١٨٦٩م، ٣-بومباى ١٣٠٤هـ، ٤ - بولاق ١٢٨٩هـ، ٥ - الوهبية بمصر ١٣٠٠هـ، ٦ - محمد مصطفى بمصر ١٣٠٢هـ، ٧ - مصطفى وهبى بمصر سنة ١٢٩٧هـ، ٨- ١٣٠٠هـ بمصر، ٩ - الخيرية بمصر ١٣٠٤هـ، ١٠- مصر ١٣٠٦هـ، ١١ - الميمنية بمصر سنة ١٣٠٥هـ، ١٢ - مصر ١٣١١هـ، ١٣ - الأزهرية ١٣٠٨هـ بـ٢٤٤ص، ١٤ - مصر سنة ١٣١٩ بـ ٢١٦س، ١٥ - مصطفى محمد بلا تاريخ بـ٢٣٦ ص.

بعض نسخ الكتاب: يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس إنه يحتفظ بنسخة مخطوطة منه قديمة مبتور من أولها قدر ورقة (فهرس الظاهرية (تصوف) ١/ ٣١٤-٣١٦).

وقد أدرج المخطوط أيضًا فى فهرس الظاهرية فى الفقه الحنفى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٧٨٣.

تأليف: أبى الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى المعروف بإمام الهدى المتوفى سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م.

وهو فى أربعة وتسعين بابا، وأبوابه أكثرها فى الوعظ، وفيه أبواب بالفقه كباب فضل الوضوء وباب الصلوات الخمس... باب فضل الجمعة.

أوله: الحمد لله الذى هدانا لكتابه، وفضلنا على سائر الأمم بأكرم أنبيائه ... قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمة الله عليه إنى لما رأيت الواجب على من رزقه الله تعالى المعرفة فى الأدب والحظ فى العلم...

آخره: وصاحب جريج وصاحب يوسف وهو قوله تعالى: ﴿وشهد شاهد من أهلها﴾.

نسخة جيدة، وقديمة.

الخط نسخ جيد. كتبه أحمد بن محمود بن أحمد بن مسعود القونوى سنة ٧٦٩هـ.

طبعات الكتاب: طبع طبعات كثيرة أقدمها سنة ١٢٧٩هـ فى مطبعة شاهين (فهرس الظاهرية (الفقه الحنفى) ١/ ٢٢٩).

كما يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وبيانه كما يلى:

أوله: كسابقة.

آخره: وصاحب الأخدود قال ما تكلم صبى فى حال صغره وهو طفل إلا أربعة: عيسى ابن مريم، وصاحب الأخدود، وصاحب جريح الراهب، وصاحب يوسف.

ناسخه: قاسم بن حسين بن عبد الله سنة ١١٣٤هـ.

خطه نسخى.

ت/ ٢٠٧.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ١٣/ ٩١ ومعجم المطبوعات العربية/ ١٠٤٥. وهناك اختلاف فى تاريخ وفاته فمنهم من قال بأنه توفى سنة ٣٩٥هـ، ومنهم من يحددها بسنة ٣٧٣هـ، ومنهم من يذكره من وفيات سنة ٣٧٥هـ. (مخطوطات السليمانية ١/ ٢٠٢).

وتوجد نسخة بدار الكتب القطرية وقد وردت فى الفهرس تحت عنوان «تنبيه الغافلين وإيقاظ النائمين».

أوله: كسابقه.

نسخة بخط ردىء كتبها أمجاد البهنسى.

١٩٩ ورقة ٣٦ × ٢٢سم. مسطرتها ٢١ سطر (فهرس القطرية/ ٤٢، ٤٣).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٨٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣١٤ ـ ٣١٦، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه

الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢٩، ٢٣٠ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٠٢، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٤٢).

*** تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف، وقد ذكره صاحب كشف الظنون وقال إنه قد اختصره الشيخ محمد ابن بركات بن أحمد بن محمد الحرفوشى الشافعى.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٥٨١.

كتاب فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو فى سبعة أبواب:

١ - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٢ - الأذكار.

٣ - الترهيب من ترك ما أحب الله.

٤ - فى إثم من أمر بالمعروف ولم يفعله.

٥ - فى ذكر جملة من الكبائر.

٦ - ذكر أمور نهى النبى ﷺ عنها.

٧ - فى ذكر جملة من المنكرات، وكان ابتداء تأليفه سنة ٨١٠هـ وفرغ منه سنة ٨١١هـ.

المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقى. ثم الدمياطى المعروف بابن النحاس المقتول شهيدًا سنة ٨١٤هـ/ ١٤١١م.

أوله: نحمدك اللهم على سترك الجميل، ونشكرك على برّك الجزيل، ونعترف لك بقبائح الذنوب، وننوء بما نقترف من فضائح العيوب، ونخضع لعز كبريائك بالذل والصغار...

آخره: فينبغى للإنسان أن يأمر زوجته وولده وخادمه بأداء الواجبات وترك المحرمات بالرفق فإن أبوا أغلظ عليهم الكلام...

الخط نسخ معتاد مشكل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: عبد اللطيف البقاعى.

تاريخ النسخ: النصف من شهر شعبان سنة ١٠٨٤هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة حسب التصحيحات بهامشها حيث كتب بهامش ق ٦٠ كذا بخط المؤلف وعلى هذا تكون هذه النسخة إما بخط المؤلف أو نقلت عن نسخة المؤلف حيث إن الورقة الأخيرة تختلف بعض الشىء عن خط الكتاب الأصلى وقد تكون بترت وأكملها ناسخ آخر.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٨٧، شذرات الذهب ٧/ ١٠٥.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١/ ١٤٢، الضوء اللامع ١/ ٢٠٣.

(كشف الظنون ١/ ٤٨٧ وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣١٢ـ ٣١٤).

*** تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التلاوة والتجويد.

المؤلف: أبو الحسن على بن محمد النورى الصفاقسى.

يقول عن الكتاب مصححوه:

ويرمى هذا الكتاب إلى إتقان التلاوة للقرآن كما أُنزل ليتجنب التالى اللحن فى كتاب الله. وهذا اللحن ليس تداركه يتكفل به النحو بل هو ما وراء ذلك فلذلك لما تكلم على مخارج الحروف وصفاتها تكلم عليها مجملة

ثم أتبع ذلك بالكلام على الحروف مفصلة فأشبع الكلام على كل حرف ثم أتبعه بما يقع فيه من الخطأ كالهمزة المتحركة فإنه بيَّن أن الخطأ يقع فيها من أوجه منها :

تفخيمها ولا سيما عند حروف الاستعلاء وأن بعض العجم يبالغ فى تفخيمها حتى تخرج الفتحة إلى شبه الضمة وهو لحن فاحش لأن الهمزة مرققه مطلقًا .

ومنها تسهيلها فى موضع التحقيق .

ومنها تحقيقها فى موضع التسهيل

ومنها إخفاؤها إذا كانت مضمومة أو مكسورة .

ومنها حذفها وحذف حرف المد .

ومنها إبدالها ياء فى مثل القلائد .

وهكذا يتتبع اللحن فى كل حرف مما يتضح به بعض اللهجات فى النطق بالحرف كما جاء فى حرف الذال . ومنها ما يفعله بعض العجم ومن يقتدى بهم من إبدالها دالا مهملا أو زايا ولا تحل القراءة به إذ فيه فساد اللفظ والمعنى .

ومما ضمنه كتابه أحكام النون الساكنة والتنوين والاستعاذة والبسملة والمشدد وألفات الوصل وأحكام الوقف .

أما خطبة الكتاب للمؤلف فجاءت كما يلى :

الحمد لله الذى أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس ومنَّ علينا بحفظ كتابه الكريم، وأمرنا بتجويده بإعطاء كل حرف بعد إخراجه من مخرجه ما يستحقه من الصفات وما يترتب على ذلك كالترقيق والتفخيم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى أنزل الله عليه تعريفا بحقه وتشريفا لقدره ﴿ وإنَّك لعلى خلُقٍ عظيم ﴾ [القلم : ٤] والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على سيدنا محمد أفصح العرب المنزل عليه أشرف الكتُب الآخذ باللب لما فيه من الأسرار كالإعجاز والتبيان والهدى والعلوم النافعة والصراط المستقيم .

وعلى آل سيدنا محمد وأصحاب سيدنا محمد وأزواج سيدنا محمد الذين برعوا فى الفصاحة والبلاغة فهمسوا الهاء وجهروا بالميم . وبعد فاعلم جعلنى الله وإياك ممن يتقى الله حق تقاته، وأخلص لله فى جميع نياته، وحركاته وسكناته، أن إتقان كتاب الله وقراءته كما أنزل من عظيم الطاعات وأعلاها . وأجل القربات وأسناها . ولا يكون ذلك إلا بإتقان مثل هذه الأبواب التى ذكرناها . والفصول التى حررناها، فعليك بتحصيلها حفظا وفهما فهى عظيمة النفع جليلة القدر ولا يتم لك النفع بذلك إلا بعد الرياضة وتكرار اللفظ بعد التلقى من أفواه المتقنين المتلقين قبلك من مشائخهم للمتقنين ومن تأمل ما صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه الصلاة والسلام كل عام مرة وفى عام نقلته إلى ما عند الله من الخير والكرامة مرتين وقراءته ﷺ على أُبى [بن كعب] سورة ﴿ لم يكنْ ﴾ ليعلمه ﷺ طريق التلاوة وكيفية القراءة ليكون ذلك سنة للمقرئين والمتعلمين . وما كان الصحابة يفعلونه من قراءتهم عليه ﷺ وسماعهم منه وقراءة بعضهم على بعض كما قال عبادة بن الصامت : كان الرجل كذا هاجر دفعه ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن وكذلك التابعون وتابعوهم حتى وصل الأمر إلينا مسلسلا متواترا عَلِمَ عِلْمَ يقين أن من اجتزأ بما تعلَّم من الكتب واتكل على فهمه وعلمه فقد أساء، وخالف وابتدع وربما وقع فى أمر عظيم . وخطر جسيم . نسأله سبحانه التوفيق والعافية وسلوك سواء السبيل وقد نص على هذا الإمام المحقق أحمد القسطلانى ونقل عن البرماوى والكرمانى فائدة مدارسة النبى ﷺ لجبريل القرآن كل سنة تعليمه ﷺ تجويد لفظه وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها ويكون سُنة فى حق الأمة لتجويد التلامذة على الشيوخ قراءتهم . انتهى .

قلت وحمله على ما هو أعم من هذا أولى وقد صح عنه ﷺ أنه قال : « خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه» وقال : «إن أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلمه» أخرجه البخارى

والترمذى عن على كرم الله وجهه وقال: « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة » وقد روى الحديثان الأولان بأو التى للتنويع لا للشك موضع الواو وهى أعظم فى البشرى لأنها تقتضى إثبات الأفضلية المذكورة لمن فعل أحد الأمرين والله أعلم.

وسميت كتابى هذا « تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين » والله أسأل أن ينفع به، ويوصل للمسلمين الخير بسببه. آمين فهو حسبى ونعم الوكيل.

(تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين لأبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقسى / ١٦، ١٧، ٢٩ ـ ٣١).

*** تنبيه الغبى بتبرئة ابن عربى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٥٢٥٨.

سؤال رفع للمؤلف عن حكم رجل كفَّر ابن عربى وأمر بإحراق كتبه فأجاب بهذه الرسالة فى الانتصار لابن عربى.

المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

أولها: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد: فقد سئل سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم... فى ابن عربى وما حاله وفى رجل أمر بإحراق كتبه.

آخرها: شعر لصلاح الصفدى:

لا ولا ما قد خالف العقل
والنقل الذى قد أتى به القرآن
وعليها للأشعرى مدار
ولها فى مقاله إمكان
وعلى ما ادعاه يتجه البحـ
ـث ويأتى الدليل والبرهان

... ...

الخط فارسى دقيق، الحبر: أسود.

ملاحظات: نسخة مقابلة.

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم ٤٥٨٦.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

ملاحظات: نسخة قيمة منقولة عن خط المؤلف.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٨٨، عقود الجوهر: ٢٠٠.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨ البدر الطالع ١/ ٣٢٨، النور السافر: ٥٤.

طبعة الرسالة: طبعت باستانبول مطبعة الفاتح سنة ١٩٧٥م.

قال الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس:

بعض نسخ الرسالة: الأحمدية بحلب ١٨٣١/ ٨ مجموع ورأيت نسخة منه بخط العلامة إسماعيل العجلونى فى خزانة الأستاذ فخر الدين الحسنى بدمشق اقتنيت تصويرها (فهرس الظاهرية التصوف ١/ ٣١٦، ٣١٧).

كما توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلى:

أوله: « مسألة فى ابن عربى وما حاله وفى رجل أمر تاجرا فى كتبه ... ».

وآخره: « ولكن ليس يخلو من حاسد إنسان ».

نسخة كتبت بقلم معتاد ضمن مجموعة من ورقة ١٤٦ أ ـ ١٥٣ ب، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[رواق الأتراك . الأزهر ٣٦٩٨] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة جـ٢ ق ٤/ ١٢٥).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣١٦، ٣١٧، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . التاريخ، جـ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٥).

هذا وقد أورده حاجى خليفة تحت عنوان « تنبيه الغبى فى تنزيه ابن عربى (كشف ١/ ٤٨٨).

*** تنبيه الغبى فى تنزيه ابن عربى:**

تنبيه الغبى فى تنزيه ابن عربى : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة رسالة كتبها ردًا على من رد عليه النصوص . وللسيد على ابن ميمون المغربى المتوفى سنة ٩١٧ سبع عشرة وتسعمائة (كشف ١/ ٤٨٨).

*** تنبيه الغبى فى رؤية النبى ﷺ:**

تنبيه الغبى فى رؤية النبى ﷺ للشيخ يوسف بن يعقوب الخلوتى شيخ الحرم النبوى ألفه بالتركية مشتملا على أحوال رؤية النبى ﷺ فى الرؤيا (كشف ١/ ٤٨٨).

*** التنبيه الفائق، على خلل الوثائق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه العام .

وهى رسالة للعلامة السيد محمود أفندى الحمزاوى مفتى دمشق الشام ومن علماء القرن الرابع عشر الهجرى، فى خلل المحاضر والسجلات .

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة ضمن مجموعة فى مجلد طبع مطبعة المعارف بدمشق الشام سنة ١٣٠٣هـ فى ٢٠ ص .

[٩٢٠ مجاميع] بخيت ٤٦٠٧٣ .

(فهرس المكتبة الأزهرية . الفقه العام ٣/ ٢٠).

*** التنبيه فى تجويد القرآن العظيم، فى معرفة اللحن الجلى واللحن الخفى:**

تأليف أبى الحسن على بن جعفر بن سعيد السعيدى الرازى الحذاء، كان حيًا سنة ٤١٠هـ .

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (المدرسة العبدالية، مجموع و ـ ٥٦).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٣٢٨).

*** تنبيه القلوب فى شرح ذخيرة الشيخ أيوب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق .

الرقم ١١١٤٢ .

رسالة شرح فيها رسالة الشيخ أيوب الخلوتى ذكر فيها ثلاثة أطوار للإنسان وختمها بخاتمة فى علم الحقيقة .

المؤلف : حسين بن طعمة بن محمد الشافعى البيتمانى الدمشقى الميدانى المتوفى سنة ١١٧٥هـ / ١٧٦٢م .

أولها : الحمد لله المبين، الداعى الخلائق إلى عين اليقين، بعد قطع العلائق والعوائق عن قلوب المريدين، بالمجاهدات الشرعية إلى أن يصل إلى مقام التمكين أحمده حمد عبد شكر فاذكر، ونصر فانتصر...

آخرها : قصيدة مطلعها :

نعم ما قلت فى شرحى صحيح
وهذا القول قول العارفينا

نهايتها :

وإنى حُسَيْن هذا الدين دينى
تبعت به الرجال العارفينا
بميدان المحبة قلت هذا
صراط زاكى شرعًا ودينًا

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : المؤلف حسين بن طعمة البيتمانى حسب المقارنة مع خطه سابقًا .

تاريخ النسخ : الثلاثاء ١٧ ذى الحجة سنة ١١٤٨هـ .

ملاحظات : نسخة قيمة عليها تعليقات وعليها تملك باسم محمد أديب التقى .

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٤/ ١٣، الأعلام ٢/ ٢٥٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣١٨).

* **التنبيه (كتاب -):**

فى (« فهرست مؤلفات محيى الدين بن عربى » بقلمه) : « مجلة المجمع العلمى العربى » ٣٠ [دمشق ١٩٥٥] ص ٢٧٣): « التنبيهات »: منه نسخة خطيّة فى خزانة الأزهر: (الفهرس ٣/ ٥٥٤).

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: ابن عربى (محيى الدين) (ت: ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م).

أوله: « البسملة ... وهو حسبى ونعم الوكيل ... ، أمّا بعد: فإنى ذاكر تنبيهات دالّات على علوّ مرتبة الحقيقة المحمدية ... التنبيه الأول: فى معنى قول الله تعالى: ﴿ثمَّ دنا فتدلَّى * فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ قوله تعالى: ﴿ثم دنا﴾ من كرامة الله ﴿فتدلَّى﴾ فى كرامة الله، يعنى أن كرامة الله أحاطت به من جميع نواحيه ... ».

آخره: « ... وبنو مضر وبقيَّة القبائل يجتمعون فى الخليل إبراهيم ﷺ وبيان هذه الشعوب والقبائل وأنسابها وأفخاذها يطول شرحه، وضربنا عنه لضيق الوقت فى هذا الوقت وقصرنا نحن ».

ها هنا ينتهى الكلام. وخاتمة « كتاب التنبيه » هذا، موجودة فى آخر « كتاب المسائل » لمحيى الدين بن عربى: الرقم (٨ / تصوف - أخلاق - مواعظ) وهذا نصُّها:

« قُوبل وصُحِّح كتاب التنبيه للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر، شيخ شيوخ العارفين وقطب الأولياء والمحقّقين محيى الدين محمد بن على العربى الحاتمى الطائى الأندلسى، أدام الله النفع به ».

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة خطيَّة فى خزانة الإسكوريال.

بخط النسخ.

١٦ ق، ٢٢ - ٢٤ س.

(٧/ تصوف - أخلاق - مواعظ).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد، ١/ ١١٠).

* **تنبيه المغترين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

قالت المؤلفة: العنوان بتمامه ذكره الزركلى فى الأعلام ٤/ ١٨٠ وهو « تنبيه المغترين فى آداب الدين ».

الرقم ١٣٩٨.

كتاب فى فقه طريق التصوف وما كانوا عليه من الزهد والورع والعلم والخشية والخوف وذكر السلف وما كانوا عليه من الأخلاق، واجتماع المؤلف ببعض العلماء الذين علا قدمهم وذلك فى القرن العاشر الهجرى.

المؤلف: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى الأنصارى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م.

أوله: أحمد الله رب العالمين وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ... وأقول سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ...

آخره: ولما شرعت فى خطبة الكتاب كنت فى حصر عظيم من عدم وجود المواد التى أستمد منها فى الكتاب فدخل علىَّ شخص بكتاب عتيق مخروم من أوله بخط كوفى تاريخ كتابته خمسمائة سنة.

الخط قريب من الرقعى، أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: عبد الرحمن بن على الأجهورى الشعرانى.

تاريخ النسخ: ١٥ رجب سنة ١٠٢٧هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة عليها تملكات.

- توجد نسخة ثانية.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: أحمد بن على أبى عطى.

تاريخ النسخ: السبت ١٥ رجب سنة ١٠٢٣هـ.

ملاحظات: نسخة خزائنية الورقة الأولى مزركشة بماء الذهب منقولة عن خط المؤلف.

ونسخة ثالثة:

الرقم ٥٠٣٦.

أولها: كالسابقة.

آخرها: وكان سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه يقول: من الأدب أن لا يطلب العبد عدم الاعتراض عليه مطلقًا بل يهرب من مضاهاة كلام الله تعالى.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: أحمد بن أحمد الأبناسى الشافعى الشاذلى الأحمدى.

تاريخ النسخ: الخميس ٢ ذي القعدة سنة ١٢٢٤هـ.

ونسخة رابعة:

الرقم ٥٩٣٧.

أولها: كالسابقة.

آخرها: كالسابقة أى الثالثة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ونسخة خامسة:

الرقم ٦٥٢٣.

أولها: كالسابقة.

آخرها: أقوال لداود عليه السلام تنتهى بـ: يا داود من عصانى فى الخلوات أطلعت عليه المخلوقين وأعلمتهم بمساوئ أعماله.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: قاسم الصوفى بن نعمان بن عثمان الكمال.

تاريخ النسخ: الإثنين ٢٠ ذى الحجة سنة ١١٨٢هـ.

ونسخة سادسة:

الرقم ٨٤٣٠.

أولها: كالسابقة.

آخرها: الثالثة.

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر وبعض الخطوط الحمر تحت بعض كلماتها.

تاريخ النسخ: السبت ٨ رجب سنة ١١١٨هـ.

ملاحظات: نسخة عادية عليها بعض التملكات منها باسم محمد بن يوسف الخوام القادرى تاريخه ١١٨٤هـ.

ونسخة سابعة:

أولها: كالسابقة.

آخرها: كالخامسة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: على بن أحمد.

تارخ النسخ: محرم سنة ١١٨٤هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٨٨، عقود الجوهر ٣٢١.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ٢١٨، الأعلام ٤/ ٣٣١.

طبعات الكتاب: مصر سنة ١٢٧٨هـ بـ ٣٤٢ص وبهامشه الكشف والتبيين للغزالى، ٢ ـ الوهبية سنة ١٢٩٣هـ، ٣ ـ الميمنية ١٣١٠ بـ ١٣٦ص، ٤ - مصر ١٣١٥هـ بـ ١٣٢ص، ٥ - عيسى البابى الحلبى بلا تاريخ بـ ١٤٠ ص، ٦ - مصطفى محمد بلا تاريخ بـ ١٤٠ ص.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضعه محمد رياض المالح ١/ ٣١٩ـ٣٢٢).

وتوجد نسخة بدار الكتب القطرية: ١١٦ ورقة، المقاس ١٩ × ١٥ سم. مسطرتها نحو ٢٣ سطرا. خط ردىء ـ نسخت سنة ١١٥٠هـ.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٤٢).

*** تنبيه المفترين فى القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الظاهر:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العرقى.

الرقم ٢١٨٨٥.

لعبد الوهاب بن أحمد الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م.

تناول المؤلف فى هذا الكتاب الصحابة والتابعين والعلماء نسخة جيدة ناقصة الديباجة والآخر.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣١).

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق، و: ٢٠١ وجاء بيان المخطوط كما يلى:

أوله: يقول مؤلفه: عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى عفا الله عنه: أحمد الله رب العالمين وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ... إلخ.

آخره: أن ينفع به الإخوان ... أن يتم لنا ولهم بالحسنى وأن يجعل آخر كلامنا فى هذه الدار أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. آمين.

ناسخه: الحاج أبو بكر بن فتح الله بن الشريف عبد القادر سنة ١٢٠٧هـ. خطه عادى... كتب العناوين الرئيسية بالحبر الأحمر، وفى آخره قصيدة للنودهى مطلعها:

لك المحامد والشكر الجزيل بلا ...

ت/ ٣١٣.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٠٣، ٢٠٤).

قالت المؤلفة: أشار الأستاذ محمود أحمد محمد واضع فهرس مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وهو الذى أوردناه أعلاه إلى أن «تنبيه المفترين» (بالفاء) الذى نحن بصدده قد كتب فى بعض المراجع «المغترين» (بالغين المعجمة) مما قد يوحى بأن المخطوطين هما مخطوط واحد. بيد أننى حين رجعت إلى الأعلام ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ وجدت أن الزركلى ذكر من بين مصنفات الشعرانى كتابين هما «تنبيه المغترين فى آداب الدين» (بالغين) و «تنبيه المفترين فى القرن العاشر ...» (بالفاء) وهما المخطوطان اللذان أوردناهما منفصلين باعتبار أن كلاً منهما مخطوط قائم بذاته والله أعلم.

*** التنبيه من النوم فى حكم مواجيد القوم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط دار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٤١٨ تصوف ١٠٠.

رسالة ألفها لجميع المؤمنين لما رأى بعض الناس يخوض فى مواجيد القوم ـ أى السادة الصوفية بغير علم.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣٢م.

أولها: الحمد لله الذى ختم بمحمد ﷺ النبوة والرسالة وبعثه إلى جميع العوالم الماضين والآتين... اعلم أيها المؤمن المنصف فى إيمانه المسلم إلى الله ورسوله بقوة ادعائه...

آخره: وإن أراد الفهم يدخل فى طريقهم بآدابهم التى اشترطوها فإنه يفهم ذلك على الوجه الذى أرادوه من الصواب، ولا يجوز لأحد الخوض فى شىء من مصنفات أهل العلمين المذكورين إلا بعد معرفة اصطلاح كل طريق... والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: الخميس ١٠ ربيع الأول سنة ١١٠٤هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق عليها كالشرح.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٣٢٧، عقود الجوهر / ٥٨.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٢٢، ٣٢٣).

*** تنبيه من يلهو على صحة الذكر بالاسم هُو:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٣٧٧ تصوف ٥٧.

رسالة حول موضوع اسم هُوَ، وهو ما يفعله الصوفية أثناء ذكرهم وانتصاره لما يفعله السادة الصوفية ألفها يوم الثلاثاء ١١ صفر سنة ١١٠٢هـ.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣٤م.

أولها: الحمد لله الذى دلت الأسماء المضمرات كلها على ذاته عند البصائر الفاضلة من أكمل مخلوقاته فهو المشير من كل شىء والمشار إليه لأنه من ورائهم محيط...

آخرها: ثم يرقيه إلى معرفة الأسماء الباطنة وأولها وهو اسم مركب من حرفين موضوع للإشارة إلى هويته التى يرجع إليه الأسماء الظاهرة إلى الله تعالى إلى آخر العبارة ونسأل الله أن يصلح الأحوال ويبلغ النهايات من الآمال والحمد لله.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته مجدولة بالأحمر.

ملاحظات: نسخة عادية.

مصادر عن الكتاب: عقود الجوهر / ٥٨ نشرة مكتبية فى وزارة الثقافة السورية ١١/ ٢٤.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٤/ ٢٧١.

بعض نُسخ الرسالة: الأحمدية بحلب مجموعة رقم ٥٩٩ ذكر الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس أنه اقتنى تصويرها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٢٥).

*** تنبيه النائم الغمر على حفظ مواسم العمر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب والتصوف.

وقد أدرج هذا المخطوط فى كل من فهرس مخطوطات الأدب، وفهرس مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية. أما عن مخطوطات الأدب فقد جاء بيانه كما يلى، وهو ضمن مجموع:

الرقم ٣٧٦٥ مجاميع ٢٨.

لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن

عبد الله بن الجوزى جمال الدين المتوفى سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م.

وهو كتاب يتحدث عن كيفية انتهاز مواسم العمر الخمسة:

الأول من وقت الولادة إلى زمن البلوغ.

الثانى: من زمن البلوغ إلى خمس وثلاثين سنة وهو زمن الشباب.

الثالث: من ذاك الزمن إلى تمام الخمسين وذلك زمن الكهولة.

والموسم الرابع: من بعد الخمسين إلى تمام السبعين وذلك زمن الشيخوخة.

الخامس: ما بعد السبعين إلى نهاية العمر وهو زمن الهرم.

أوله: « الحمد لله الذى جعل الأعمار مواسم يربح فيها ممتثل المراسم، من اغتنمها ربح الربح الكامل، ومن أهملها خسر الخسر الشامل، فهى موضوعة لبلوغ الأمل ورفع الخلل ... ».

آخره: « ... فلينظر الشاب فى حراسة بضاعته، وليتحفظ الكهل بقدر استطاعته، وليتزود الشيخ للحاق جماعته، ولينتظر الهرم أن يؤخذ من ساعته، نفعنا الله وإياكم بعلومنا، ولا سلبنا وإياكم فوائد فهو منا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا ولا جعل علمنا حجة علينا إنه ولى ذلك والقادر على ... نجز الكتاب ».

نسخة قديمة فى مجموع عليها سماعات على الورقة الأولى منها، العناوين ورؤوس العبارات كتبت بالحمرة، أضرَّت بالمخطوط الأرضة من جهة والتآكل من جهة أخرى.

(١١ـ١٨)٨ق ٢١س ١٢,٥ × ١٧,٥ سم

وجدير بالذكر أن المجموع الذى هو هذا المخطوط يضم المخطوطات التالية:

١ - جزء فى الكلام على ختان النبى ١ - ٥.

٢ - تنبيه النائم ١١ أ - ١٧ ب.

٣ - كتاب الثقلاء لمحمد بن خلف بن المزربان ١٩ أ - ٢٧ ب.

٤ - مختار من جزء فيه من حديث أبى عبد الله بن بطة العكبرى ٢٨ أ ـ ٣٥ أ.

٥ - أربعون حديثًا ٣٦ أ ـ ٤٦ ب.

٦ - جزء فيه من الفوائد المنتقاة عن أبى العباس محمد بن يعقوب الأصم ٤٨ أ ـ ٥٦ ب.

٧ - قواعد وضوابط أصولية وعقائد أهل السنة ٥٧ أ ـ ٦٤ أ.

٨ - مدخل أهل الفقه واللسان إلى ميدان المحبة والعرفان لأحمد بن إبراهيم الواسطى ٦٥ أ ـ ٨٣أ.

٩ - كتاب فى عجالة الراكب فى ذكر أشرف المناقب لابن الزملكانى ٨٤ أ ـ ١١٣ ب.

١٠ - كتاب البعث لعبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث ١١٥ أ ـ ١٢٨ أ.

١١ ـــ إسلام كعب بن زهير وقصيدته ١٣٢ أ ـ ١٣٦ب.

١٢ - فيه من كتاب الزهد عن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلى ١٣٨ أ ـ ١٤٦ ب.

١٣ - فيه من الحكايات والأخبار لأبى الحسن على ابن المفرِّج الصقلى ١٤٨ أ ـ ١٦٣ ب.

١٤ - جزء منتخب من الزهد والرقائق للخطيب البغدادى ١٦٥ أ ـ ١٨١ ب.

١٥ - كتاب التصديق بالنظر إلى الله تعالى فى الآخرة لأبى بكر محمد بن الحسين الآجرى الحنبلى ١٨٥ أ ـ ٢٠٠ ب.

١٦ - منائح العقول فى مدائح الرسول لابن جبريل المضرى ٢٠٣ أ ـ ٢٣٤ ب.

١٧ - كتاب القناعة لابن السنى الدينورى ٢٣٣ أ ـ ٢٤٣ ب (فهرس الظاهرية الأدب ١/ ١٣٩ ـ ١٤١).

أما عن مخطوطات التصوف فقد أدرج المخطوط تحت رقم ٣٧٦٥ ووصف فى الفهرس بأنه رسالة فى الحث على عدم تضييع العمر إلا فى الطاعة والعمل الحثيث على منهج السلف الصالح .

أولها وآخرها كالسابقة .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات : يظن بأنه من خطوط القرن السابع الهجرى من كتب العمرية عليها سماع سنة ٧٦٦هـ.

مصادر عن الكتاب : عقود الجوهر / ٤١ ، معجم المطبوعات / ٦٧ و ١٩٦٦ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥/ ١٥٧ ، الكامل لابن الأثير ١٢/ ٦٧ ، مرآة الجنان ٣/ ٤٨٩ .

طبعة الكتاب : الجوانب أستانة ١٣٠١هـ / ١٨٨٥م وهى سادس الرسائل من المجموع المكون من ١٧ رسالة .

قال الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس :

أحتفظ برسالة مخطوطة لابن الجوزى تحت اسم «حفظ العمر» من خطوط القرن التاسع ولكن تختلف فى الصياغة والموضوع .

(فهرس الظاهرية . التصوف ١/ ٣٢٣، ٣٢٤).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٣٩ ـ ١٤١ ، وفهرس التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٢٣، ٣٢٤).

*** التنبيه والإشراف:**

تأليف المؤرخ العالم البحاثة سليل عبد الله بن مسعود الصحابى، على بن حسين المسعودى المتوفى سنة ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م (الأعلام ٤/ ٢٧٧).

جمع المسعودى فى كتابه « التنبيه والإشراف » ألوانًا متعددة متنوعة من الثقافات والعلوم، فقد لخص فيه آراءه فى فلسفة التاريخ، ووصف صورًا من الكون، وتحدث عن تطوّر آراء الفلاسفة، والعلاقة بين كل من الحيوان والنبات والمعدن. ونجد فى الكتاب أيضًا صورًا تاريخية إسلامية وصُورًا جغرافية ووصفًا لكثير من البلاد والأقاليم. وقد انتهى من كتابه هذا فى سنة ٣٤٥هـ.

ذكر المسعودى الغرض من تأليفه كتابه « التنبيه والإشراف » فقال إنه أراد أن « نودعه لمعا من ذكر الأفلاك وهيئاتها، والنجوم وتأثيراتها، والعناصر وتركيباتها، وكيفية أفعالها، والبيان عن قسمة الأزمنة وفصول السنة ... والأرض وشكلها وما قيل فى مقدار مساحتها وعامرها وغامرها، والنواحى والآفاق وما يغلب عليها وتأثيراتها فى سكانها ... وذكر الأقاليم السبعة ... وذكر البحار... ومصبَّات عظام الأنهار إليها ... وذكر الأمم السبع فى سالف الأزمان ... وجامع تاريخ العالم والأنبياء والملوك من آدم إلى نبينا محمد ﷺ وذكر مولد النبى ﷺ ومبعثه وهجرته وعدد غزواته وسراياه وكتابه ووفاته والخلفاء بعده، والملوك وأخلاقهم وكتابهم ووزرائهم وقضاتهم وحجابهم ونقوش خواتيمهم. وما كان من الحوادث العظيمة الديانية والملوكية فى أيامهم وحصر تواريخهم إلى وقتنا هذا، وهو سنة ٣٤٥ للهجرة فى خلافة المطيع ».

طبع كتاب « التنبيه والإشراف » فى ليدن سنة ١٨٩٤ ضمن المكتبة الجغرافية، فأصبح الجزء الثامن من هذه المكتبة، فجاء فى خمسمائة صفحة. كما طبع طبعات مختلفة فى القارة وبعض العواصم العربية .

وقد عنى بنشره العلامة المستشرق (دى غويه) فعلَّق عليه وذيَّله بملاحظات كثيرة نافعة، وهو يذكر فى مقدمته أن المستشرق (ساكى) كان قد راجع الكتاب وعلق عليه قبل ذلك فى عام ١٨١٠ (المسعودى / ٣٨).

ونسوق لك فيما يلى فصلا من كتاب التنبيه والإشراف كنموذج للكتابة العلمية التأليفية فى العراق وخراسان فى العصر العباسى الثانى. يقول المسعودى :

وقد ذكرنا فى كتابنا هذا وما سلف قبله من كُتبنا التى

هذا سابعُها أخبار العالم وعجائبه، ولم نخله من دلائل تعضدها، وبراهين تؤيدها عقلا وخبرًا، وغير ذلك: مما استفاض واشتهر، وشاهد من الشِّعر على حسب الشيء المذكور وحاجته إلى ذلك. ونحن وإن كان عصرُنا متأخرًا عن عصر من كان قبلنا من المؤلفين، وأيامُنا بعيدةً عن أيامهم فنرجو أن لا نُقَصِّر عنهم فى تصنيفِ نقصدُه، وغرض نؤمه، وإن كان لهم سبقُ الابتداء، فلنا فضيلة الاقتداء، وقد تشترك الخواطر، وتتفق الضمائر، وربما كان الآخر أحسن تأليفا، وأتقن تصنيفًا لحُنكة التجارب، وخشية التتبع، والاحتراس من مواقع الخطأ. ومن هاهنا صارت العلوم نامية غير متناهية لوجود الآخر ما لا يجده الأول، وذلك إلى غير غاية محصورة، ولا نهاية محدودة، وقد أخبر الله عز وجل بذلك فقال: ﴿ وفوقَ كل ذى عِلم عَليم﴾[يوسف: ٧٦] على أن من شيم كثير من الناس الإطراء للمتقدمين، وتعظيم كتب السالفين، ومدح الماضى، وذمَّ الباقى. وإن كان فى كتب المحدثين ما هو أعظم فائدة وأكثر عائدة. وقد ذكر أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ أنه كان يؤلف الكتاب الكثير المعانى الحسن النظم فنسبه إلى نفسه فلا يرى الأسماع تُصغى إليه، ولا الإرادات تيمم نحوه. ثم يؤلف ما هو أنقصُ منه مرتبة وأقل فائدة، ثم ينحله عبد الله بن المقفع أو سهل ابن هُرون أو غيرهما من المتقدّمين، ومن قد طارت أسماؤهم فى المصنفين، فيقبلون على كتبها، ويسارعون إلى نسخها، لا لشىء إلا لنسبتها إلى المتقدمين، ولما يداخل له أهل هذا العصر من حسد من هو فى عصرهم، ومنافسته على المناقب التى يخص بها ويعنى تشييدها. وهذه طائفة لا يعبأ بها كبار الناس. وإنما العلم على ذوى النظر والتأمل الذين أعطوا كل شىء حقَّه من العدل، ووفَّوه قِسطه من الحق، فلم يرفعوا المتقدم إذ كان ناقصا، ولم ينقصُوا المتأخر إذ كان زائدا، فلمثل هؤلاء تُصَنَّفُ الكتب، وتدوَّن العلوم، وسنذكر الآن الأُمَمَ السيعَ السالفة فى سابق الدهر ولغاتهم ومواضع مساكنهم وغير ذلك (المنتخب ١/ ١٥٤ـ١٥٦).

(الأعلام للزركلى ٤/ ٢٧٧، والمسعودى ـ د. على حسنى الخربوطلى / ٣٨، والمنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ١/ ١٥٤ـ١٥٦).

*** التنبيه والإيضاح عما وقع فى الصحاح:**

انظر: صحاح اللغة.

*** التنبيهات على أغاليط الرواة:**

تأليف أبى القاسم على بن حمزة البصرى المتوفى سنة ٣٧٥هـ.

وهو فى أغلاط الخاصة لا العامة والكتاب مخطوط فى دار الكتب (٥٠٢ لغة) ويوجد كاملا فى مكتبة أحمد تيمور، ومنه نسخة فى المتحف البريطانى ٢ ـ ٨٤١.

والكتاب ينبه على ما فى الكتب الآتية من الغلط: نوادر أبى زياد الأعرابى، ونوادر أبى عمرو الشيبانى، والنبات لأبى حنيفة الدينورى، والكامل للمبرد، والفصيح لثعلب، والغريب المصنف لأبى عبيد (القاسم ابن سلام) وإصلاح المنطق لابن السكيت، والمقصور والممدود لابن ولاد، وخلق الإنسان لثابت بن أبى ثابت.

نموذج: قال أبو زياد الأعرابى فى نوادره: إن الفرزدق لحن فى قوله:

أقول إذا رأيتُ ديارَ قومى
وجيران لنا كانوا كرام

وقد أجاز على بن حمزة ما قال الفرزدق على أنه أراد: وجيران كرام كانوا لنا.

(لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ـ د. عبد العزيز مطر / ٦٦).

والكتاب طبعته دار المعارف سنة ١٩٦٧م بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنى.

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٢٦).

*** التنبيهات على معانى السبع العلويات:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٩١٠.

لشمس الدين محمد بن عبد الحسن بن محمد بن أبى الرضا البغدادى العلوى الذى كان حيًّا سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م.

الأول: (بواجب الوجود أستعين، وبإرشاده الحق أستبين، وأصلى على محمد وآله الطيبين ... وبعد فإن القصائد السبع العلويات ...).

وهو شرح على القصائد السبع العلويات لعز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبى الحديد المتوفى سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م (الأعلام ٣/ ٢٨٩).

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ محسن بن محمد حسين سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م، عليها مقابلة على نسخة أخرى (أول هذه النسخ مرفق بآخر المخطوط رقم ١٩٠٩).

الرقم ١٩١٠.

٧٢ص ٢٤×١٥ سم ٢٢س

الذريعة ٤/ ٤٥٠، ١٣/ ٣٩٢، معجم المؤلفين ٩/ ٢١٤ طبع فى إيران سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، وطبع فى صيدا سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م.

وتوجد نسخة أخرى.

الرقم ٤٤٦١/ ١.

كتبها بقلم التعليق الجيد، أحمد بن معصوم بن على أشرف الأنصارى سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م.

١٢٠ ص ٢٠,٥×١٤سم ١٧س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٢٥، ١٢٦).

*** التنبيهات المستنبطة فى حل ألفاظ المدونة:**

من كتب الفقه وملحقاته. المخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط، رقم ٣٨٤ ق. والكتاب من تأليف القاضى عياض بن موسى بن عياض اليحصبى، المتوفى سنة ٥٤٤هـ، الجزء الأول من نسخة بقلم أندلسى قديم ١٠٢ ق.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٤٤).

*** التنبيهات المستنبطة فى شرح مشكلات المدونة والمختلطة:**

مخطوط للقاضى عياض، أبى الفضل المتوفى سنة ٥٤٤هـ، محفوظ بخزانة ابن يوسف بمراكش.

الرقم ٣٣٦.

فى سفرين بخط أندلسى جيد واضح الأول منهما متلاش جدًّا من الأول إلى منتهى كتاب الصرف والثانى يبتدئ من بيوع الآجال وهو متصل بالأول حسب ترتيب الكتب وإن كان ناسخهما مختلفًا والخط غير متحد وكتب بظهر أول ورقة من الأول أنه من تحبيس الولى المكرم أبى زيد عبد الرحمن بن جالينوس على خزانة القرويين عام تسعة عشر وثمانمائة وكان متملكًا لسعد بن عبد الرحمن الجدميوى ولم يسم الناسخ نفسه آخر الكتاب، والثانى يبتدئ من كتاب بيوع الآجال إلى آخره وبظهر أول ورقة منه وثيقة تحبيس هذا الكتاب المكتتب هذا على ظهر السفر الثانى منه من قبل أبى عنان المرينى على الخزانة التى بالجانب الشرقى من صحن جامع القرويين التى ابتدع أيده الله إنشاءها بتاريخ ذى الحجة عام ٧٥٠، وأسفل الوثيقة خط أبى عنان فارس بتصحيح ذلك مكتبه كما بآخره، ابن سعيد الدكالى بتاريخ يوم الأربعاء السادس من شهر شعبان عام سبعة وثمانين وستمائة ٦٨٧.

١ - أوراقه ١١٦ مسطرته ٢٩ مقياسه ٢٣/ ١٩.

٢ - أوراقه ١٧٨ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥/ ١٩.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ١٥٠).

*** تنجانيقا:**

فى إبريل ٢٦ سنة ١٩٦٤ اتحدت جمهورية تنجانيقا فى شرق إفريقية، وجزيرة جمهورية زنزبار التى تقع عند ساحلها مع جمهورية تنزانيا فى دولة واحدة.

(World Almanac 1988, 723).

*** التنجيم:**

التنبؤ بالأحداث من تحركات النجوم كما لو كانت

هذه لها تأثير فى الحوادث وقد اعتبر العرب التنجيم ظنًّا وتخمينا فى مقابل الفَلَك الذى اعتبروه علما يقينا. ورغم أن بعض الخلفاء كان يستشير المنجمين ويستطلع النجوم قبل الأحداث الهامة مثل الحرب إلا أنهم كانوا لا يعلمون بتلك الاستطلاعات بل كان أكثرهم يتحداها كما حدث مع الخليفة المعتصم قبل غزوة عمورية. فقد حذَّره المنجمون من الفشل والهزيمة، ومع ذلك فلم يتراجع بل ذهب وقاتل وانتصر، وفى ذلك يقول المتنبى:

السيفُ أصْدقُ أنباءً من الكُتُب
فى حَدِّه الحَدُّ بين الجِدِّ واللَّعب

فهذه القصيدة فى حَد ذاتها خير معبر عن الفكر الإسلامى الذى اعتبر التنجيم نوعا من اللهو واللعب والتسلية.

(العلوم الإسلامية ٢/ ٣٦).

وينبغى الفرق بين التنجيم وعلم النجوم أو الفلك، فالتنجيم حدس واستنباط لا يقوم على أسس علمية صحيحة لا تخطئ، أما علم النجوم فهو علم يدعو إليه الدين لمعرفة أسرار الكون والإيمان بالله أو تعميق الإيمان به، وقد جاءت الآيات الكثيرة تدعو إلى التفكر فى خلق السموات والأرض، والإفادة من مسخرات الكون ماديًّا وأدبيًّا.

يقول ابن حجر الهيتمى (الزواجر ٢/ ١١٠) والمنهى عنه من علم النجوم ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية فى مستقبل الزمان، لمجىء المطر ووقع الثلج وهبوب الريح وتغير الأسعار ونحو ذلك، يزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب لاقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الأزمان، وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه أحد غيره، فمن ادعى علمه بذلك فهو فاسق، بل ربما يؤدى به ذلك إلى الكفر. أما من يقول: إن الاقتران والافتراق الذى هو كذا جعله الله علامة، بمقتضى ما اطردت به عادته الإلهية، على وقوع كذا وقد يتخلف فإنه لا إثم عليه بذلك، وكذا الإخبار عما يدرك بطريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف بها الزوال وجهة القبلة، وكم مضى وكم بقى من الوقت، فإنه لا إثم فيه، بل هو فرض كفاية.

وفى حديث الصحيحين عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فى أثر سماء ـ أى مطر ـ كانت فى الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «أتدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «قال: أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى، كافر بالكواكب، وأما من قال: مُطرنا بنوء كذا ـ أى وقت النجم الفلانى ـ فذلك كافر بى، مؤمن بالكواكب».

قال العلماء: من قال ذلك مريدا أن النوء هو المحدث والموجد فهو كافر، أو أنه علامة على نزول المطر، والذى ينزله هو الله وحده، لم يكفر، ويكره قول ذلك، لأنه من ألفاظ الكفرة، والمهم أن يكون الاعتقاد صحيحا فى أن الله هو فاعل كل شىء، وأنه وراء الأسباب جميعا، ولا يقع فى ملكه إلا ما يريد، وما يصل إليه الباحثون ويستنتجونه هو ظن قد يصدق بعضه ويتخلف البعض الآخر (بيان للناس ٢/ ١٣٦، ١٣٧).

ومن علماء العرب من آمن بالتنجيم ومنهم من حاربه ودعى إلى بطلانه وتسخيف المعتقدين به. فالكندى لا يؤمن بأثر الكواكب فى أحوال الناس ولا يقول بما يقول به المنجمون فى التنبؤات القائمة على حركات الكواكب. ولكن هذا لا يعنى أنه لم يشتغل فى الفلك، فقد وجه إليه اهتمامه من ناحيته العلمية وقطع شوطًا فى علم النجوم وأرصادها، وقد يكون الرأى الذى قال به من عدم تأثير الكواكب فى الإنسان صورة من نظرياته التى توصل إليها بما يتعلق بالنفس الإنسانية وعالم الأفلاك. ومن دراسة لرسائله فى «العلة القريبة الفاعلة للكون والفساد» يتجلى أنه كان بعيدًا عن التنجيم، لا يؤمن بأن للكواكب صفات معينة من النحس أو السعد أو العناية بأمم معينة. وهو

حين يبحث فى العوامل الكونية وفى « نظرية الفعل » وأوضاع الأجرام السماوية يبدع ويكون العالم بمعنى الكلمة . فلقد لاحظ أوضاع النجوم والكواكب ـ وخاصة الشمس والقمر ـ بالنسبة للأرض وما لها من تأثير طبيعى وما ينشأ عنها من ظاهرات « يمكن تقديرها من حيث الكم والكيف والزمان والمكان » .

وأتى الكندى بآراء خطيرة وجريئة فى هذه البحوث وفى نشأة الحياة على الأرض مما دفع الكثيرين إلى الاعتراف بأن الكندى مفكر عميق من الطراز الأول .

وكذلك الفارابى قال بإبطال صناعة التنجيم . فخالف الكثيرين من علماء عصره والذين أتوا قبله وبعده .

وقد أبطلها بحجج العقل مشبعة بروح التهكم ، ووضع فى ذلك رسالة سماها « النكت فيما يصح وفيما لا يصح من أحكام النجوم » . فبيَّن فى هذه الرسالة فساد أحكام علم النجوم الذى يغزو كل ممكن وكل خارق إلى فعل الكواكب وقراناتها لأن « الممكن متغير لا يمكن معرفته معرفة يقينية » .

وفى رسالة أخرى بيَّن الفارابى أنه من الخطأ الكبير ما يزعمه الزاعمون من أن بعض الكواكب يجلب السعادة وأن بعضها يجلب النحس . وانتهى الفارابى ـ من هذا كله ـ كما يقول دى بور : « بأن هناك معرفة برهانية يقينية إلى إكمال درجات اليقين نجدها فى علم النجوم التعليمى . أما دراسة خصائص الأفلاك وفعلها فى الأرض فلا تظفر منها إلا بمعرفة ظنية ، ودعاوى المنجمين ونبوءاتهم لا تستحق إلا الشك والارتياب ... » .

أما ابن سينا فقد وضع رسالة عنوانها « رسالة فى إبطال أحكام النجوم » أوضح فيها أن ما قاله المنجمون من سعود الكواكب ونحوسها : « ... ليس على شىء مما وصفوه دليل ، ولا يشهد على صحته قياس ... » وبيَّن كذلك فى رسالته هذه بطلان الأصول التى وضعها المنجمون وفساد ما بنوا عليه .

ويذهب ابن سينا إلى أن قول المنجمين عن أثر الكواكب على الناس من خير وشر هو قول هراء ... « ... وقد أخذوه تقليدًا من غير برهان ولا قياس ... » ولم يقف عند ذلك بل فنَّد هذه الأقوال وغيرها فى أحكام النجوم وأثرها على الناس وسفَّه ما تضمنته هذه من آراء وبيانات ونظريات وناقشها وبيَّن فسادها وبطلانها ، ولجأ إلى المنطق فاستعان به ليدلل على صحة ما ذهب إليه .

وهناك ابن حزم فقد كان يأخذ بالعقل ويخالف بالعقل ، لهذا حارب الخرافات وحارب الآراء والأقوال فى أثر النجوم فى الناس . وقد قال : « ... زعم قوم أن الفلك والنجوم تعقل وأنها ترى وتسمع . وهذه دعوى باطلة بلا برهان . وصحة الحكم بأن النجوم لا تعقل أصلا وأن حركتها أبدًا على رتبة واحدة لا تتبدل عنها وهذه صفة الجماد « المدبر » الذى لا اختيار له ... وليس للنجوم تأثير فى أعمالنا ... ولا لها عقل تدبرنا به إلا إذا كان المقصود أنها تدبرنا طبيعيًا كتدبير الغذاء لنا وكتدبير الماء والهواء ونحو أثرها فى المد والجزر... وكتأثير الشمس فى عكس الحر وتصعيد الرطوبات « التبخير » والنجوم لا تدلل على الحوادث المقبلة ... » .

وهناك آخرون لم يأخذوا بالتنجيم وقاوموا المؤمنين به ودعوا إلى بطلانه ... وقد وضعوا فى ذلك الرسائل والمؤلفات العديدة وأخيرا لا بد من القول إن العرب عندما تعمقوا فى درس علم الفلك طهَّروه من أدران التنجيم والخزعبلات ، وأرجعوه إلى ما تركه علماء اليونان علمًا رياضيًا مبنيا على الرصد والحساب وعلى فروض تفرض لتعليل ما يرى من الحركات والظواهر الفلكية (تراث العرب العلمى / ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١) .

وقد عقد العلامة ابن خلدون الفصل الخامس والعشرين ومن مقدمته « فى إبطال صناعة النجوم وضعف مداركها وفساد غايتها » فتكلم فى بدايته عن رأى بطليموس ومن يتبعه من المتأخرين عن دلالة الكواكب وتأثيرها فيما تحتها فيفنِّد رأيه ، ثم ينتقل إلى حكم الشريعة فى التنجيم فيقول : ثم إن تأثير الكواكب فيما

تحتها باطل إذ قد تبين فى باب التوحيد أن لا فاعل إلا الله بطريق استدلالى كما رأيته واحتج له أهل علم الكلام بما هو غنى عن البيان من أن إسناد الأسباب إلى المُسببات مجهول الكيفية والعقل منهم على ما يقضى به فيما يظهر بادئ الرأى من التأثير فلعل استنادها على غير صورة التأثير المتعارف والقدرة الإلهية رابطة بينهما كما ربطت جميع الكائنات علوًا وسُفلا سيما والشرع يرد الحوادث كلها إلى قدرة الله تعالى ويبرأ مما سوى ذلك والنبوءات أيضًا منكرة لشأن النجوم وتأثيراتها واستقراء الشرعيات شاهد بذلك فى مثل قوله ﷺ « إن الشمس والقمر لا يُخسفان لموت أحد ولا لحياته » وفى قوله « أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى فأما من قال مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب وأما من قال مُطرنا بنوءِ كذا فذلك كافرٌ بى مؤمن بالكواكب » الحديث الصحيح.

فقد بان لك بُطلان هذه الصناعة من طريق الشرع وضعف مداركها مع ذلك من طريق العقل مع ما لها من المضار فى العمران الإنسانى بما تبعث من عقائد العوام من الفساد إذا اتفق الصدق من أحكامها فى بعض الأحايين اتفاقًا لا يرجع إلى تعليل ولا تحقيق فيلهج بذلك من لا معرفة له ويظن اطراد الصدق فى سائر أحكامها وليس كذلك فيقع فى رد الأشياء إلى غير خالقها.

ثم ما ينشأ عنها كثيرًا فى الدول من توقع القواطع وما يبعث عليه ذلك التوقع من تطاول الأعداء والمُتربصين بالدولة إلى الفتك والثورة وقد شاهدنا من ذلك كثيرًا فينبغى أن تخطر هذه الصناعة على جميع أهل العمران لما ينشأ عنها من المضار فى الدين والدول ولا يقدح فى ذلك كون وجودها طبيعيًا للبشر بمقتضى مداركهم وعلومهم فالخير والشر طبيعتان موجودتان فى العالم لا يمكن نزعهما وإنما يتعلق التكليف بأسباب حصولهما فيتعين السعى فى اكتساب الخير بأسبابه ودفع أسباب الشر والمضار هذا هو الواجب على من عرف مفاسد هذا العلم ومضارَّه وليعلم من ذلك أنها وإن كانت صحيحة فى نفسها فلا يمكن أحدًا من أهل الملة تحصيل علمها ولا ملكتها بل إن نظر فيها ناظر وظنَّ الإحاطة بها فهو فى غاية القصور فى نفس الأمر فإن الشريعة لما حظرت النظر فيها فُقد الاجتماع من أهل العمران لقراءتها والتحليق لتعليمها وصار المولع بها من الناس وهم الأقلُّ وأقل من الأقل إنما يُطالع كتبها ومقالاتها فى كسر بيته مُتستِّرًا عن الناس وتحت ربقة الجمهور مع تشعب الصناعة وكثرة فُروعها واعتياصها على الفهم فكيف يحصل منها على طائل ونحن نجد الفقه الذى عم نفعه دينًا ودُنيا وسهلت مآخذه من الكتاب والسنة وعكف الجمهور على قراءته وتعليمه ثم بعد التحقيق والتجميع وطول المدارسة وكثرة المجالس وتعددها إنما يحذق فيه الواحد بعد الواحد فى الأعصار والأجيال فكيف يعلم مهجور للشريعة مضروبٌ دونه ضد الخطر والتحريم مكتوم عن الجمهور صعب المآخذ محتاج بعد الممارسة والتحصيل لأصوله وفروعه إلى مزيد حدسٍ وتخمينٍ يكتنفان به من الناظر فأين التحصيل والحذق فيه مع هذه كلها ومُدَّعى ذلك من الناس مردودٌ على عقبه ولا شاهد له يقوم بذلك لغرابة الفن بين أهل الملة وقلة حملته فاعتبر ذلك يتبين لك صحة ما ذهبنا إليه والله أعلم بالغيب فلا يظهر على غيبه أحدا.

ومما وقع فى هذا المعنى لبعض أصحابنا من أهل العصر عندما غلب العرب عساكر السلطان أبى الحسن وحاصروه بالقيروان وكثر إرجاف الفريقين الأولياء والأعداء وقال فى ذلك أبو القاسم الروحى من شعراء أهل تونس.

أستغفر الله كلَّ حين
قد ذهبَ العيشُ والهَناءُ
أصبحُ فى تونسٍ وأمسى
والصُّبحُ لله والمساءُ
الخوفُ والجُوعُ والمنايَا
يُحدِثُهَا الهرجُ والوباءُ

والنَّاس فى مريـة وحـرب
وما عسى ينفعُ المَراءُ
فأحمدى يرى عليًّا
حلَّ به الهلاكُ والتَّوَاءُ
وآخر قال سوف يأتى
به إليكُمْ صبًّا رخاءُ
واللهُ من فوق ذا وهذا
يقضى لعبديه ما يشاءُ
يا راصد الخُنَّس الجوارى
ما فعلت هذه السَّماءُ
مطلتُونَا وقد زَعَمْتُمْ
أنَّكُمُ اليومَ أمْلَيَاءُ
مَرَّ خميسٌ على خَميس
وجاءَ سَبْتٌ وأربعَاءُ
ونصفُ شهر وعُشْرُ ثان
وثالثٌ ضمَّهُ القضاءُ
ولا نرى غير زُورِ قول
أذاك جهلٌ أم ازدراءُ
إنَّا إلى الله قد علمنَا
أن ليس يُستدفع القضاءُ
رضيتُ بالله لى إلهًا
حسبُكُم البدرُ أو ذُكاءُ
ما هذه الأنجم السَّوارى
إلاَّ عباديدُ أوْ إماءُ
يُقضَى عليها وليسَ تقضى
وما لها فى الورى اقتضاءُ
ضلَّت عقولٌ ترى قديمًا
ما شأنُهُ الجرمُ والفناءُ

وحكمت فى الوجود طبعًا
يحدثُهُ الماءُ والهواءُ
لم تَرَ حُلوًا إزاء مُرٍّ
تغذوهم تُربةٌ وماءُ
الله ربى ولست أدرى
ما الجوهرُ الفردُ والخلاءُ
ولا الهيولى التى تُنادى
ما لى عن صُورةٍ عراءُ
ولا وجودٌ ولا انعدامٌ
ولا ثُبوتٌ ولا انتفاءُ
والكسب لم أدرِ فيه إلاَّ
ما حلبَ البيعُ والشَّراءُ
وإنَّما مذهبى ودينى
ما كانَ للنَّاس أوليَاءُ
إذ لا فصولٌ ولا أصولٌ
ولا جدالٌ ولا رياءُ
ما تبع الصدر واقتفينا
يا حبَّذا كان الاقتفاءُ
كانُوا كما يعلمون منهم
ولم يكن ذلك الهذاءُ
يا أشْعَرِىَّ الزمان إنِّى
أشعرنى الصَّيفُ والشتاءُ
لم أُجْزَ بالشَّر غير شرٍّ
والخيرُ عن مثله جزاءُ
وإننى إن أكن مُطيعًا
فلستُ أعصى ولى رجاءُ

وإننى تحت حكم بـــــار
أطـــاعـــهُ العـــرشُ والثَّـــراءُ
ليسَ انتصـــــارٌ بكمْ ولكنْ
أتـــاحـــه الحُكم والقضـــاءُ
لـــو حُـــدِّثَ الأشعـــرىُّ عمَّن
لـــهُ إلى رأيـــه انتمـــاءُ
لقـــالَ أخبِـــرْهُم بِـــأنى
ممَّـــا يقـــولـــونَـــهُ بـــراءُ

(مقدمة ابن خلدون / ٥٢١ ـ ٥٢٤).

وقد نُسب إلى الإمام الشافعى ـ كما ورد فى ديوانه ـ قوله فى نبوءة الكواكب الكاذبة:

خَبِّـــــرا عنى المنجِّـمَ أنِّى
كـافـرٌ بالـذى قَضَتْـهُ الكـواكبُ
عـالمًـا أنَّ مـا يكـونُ ومـا كـانَ
قضـــاءٌ من المهيمن واجبُ

(ديوان الشافعى / ٣٦).

وقـد ورد البيتـان فى اللسـان على أنهمـا للخليل أنشـدهما لنفسـه، وبلفظ «عـالمٌ» بـدلا من «عالمـا» (اللسان ٤٤/ ٣٩٦).

ويسوق الأستاذ الدكتور جلال شوقى عددًا من نماذج المنظومات التى قيلت فى التنجيم ننقلها لك فيما يلى:

١ - «ترحيل المقاتل على البروج».

منظومة فى أحكام النجوم، تُنسب لأبى العباس أحمد ابن محمـد بن عثمـان الأزدى، الشهير بـابن البنـاء المـراكشى (٦٤٩ ـ ٧٢١هـ / ١٢٥١ ـ ١٣٢١م) وتشتمل على ١١٦ بيتًا، ومطلعها:

«ألا بلِّغـــوا عنِّى جميع القبـــائل
أمورًا بدتْ [لى] فى مسير المُقاتل»

وآخرها:

«إذا نَـزَل بـالـريحيَّـات فإنَّـه
يـدلُّ على حـرب وشتِّ القبـائل»

١ - مخطوط الخزانة الحسنيَّة بالرباط ـ رقم: ٩٢٦١، ويقع فى خمس ورقات. ومسطرتها ١٣ سطرًا، كُتبت بقلم مغربى دقيق بمداد أسود، والعناوين بمداد أحمر، ولم يرد تاريخ الكتابة.

٢ - مخطوط الخزانة الحسنيَّة بالرباط ـ رقم: ٩٠٢٣، ضمن مجموع، الصفحات: ٣٠ / ب إلى ٣٣/ أ، ومسطرتها ٢١ سطرا، كتبت بخط مغربى وسط بمداد أسود، والعناوين بمداد أحمر، وتشتمل هذه النسخة على ٨٦ بيتًا فحسب، ومطلع المنظومة فى هذه النسخة:

«ألاَ فَأبلغُوا على [عنى] جميع القبائل
أمُورًا [أ] بَدَتْ لى [فى] مسيرِ المُقَاتِل»

وآخرها:

«فَلاَ خيرَ فى الأزمان عندَ حُلُولِه
إلى الجَدْىِ والدَّلْوَ القبائل»

ولم يرد اسم الناظم فى هذه النسخة.

٣ - مخطوط الخزانة الحسنيَّة بالرباط ـ رقم: ١٢٣٧٤ ز، ضمن مجموع، الصفحات: ٩ / ب إلى ١٣ / أ ومسطرتها ٢٣ سطرًا، كُتبت بقلم مغربى حسن بمداد أسود، والعناوين بالأحمر أو الأزرق.

فى هذه النسخة يظهر عنوان المنظومة على النحو الآتى:

«قصيدة فى تجاريب المقاتل فى البروج الاثنى عشر» وتُنسب لأبى مرامة؟ ومطلع النظم:

«ألاَ بلِّغـــوا عنِّى جميعَ القبـــائل
أمُورًا بدتْ لى فى مسَير المقاتل»

وتقع القصيدة فى ٢٢ بيتًا، وخاتمتها:

« فَحَقِّق قَولى ولا تَكُنْ عَنْهُ لاهِيَا
وزِنْ أمْرَه مع شَيم منْكَ مُبادل »

هذا ولم يرد فى هذه النسخة اسم الناسخ، ولا تاريخ الفراغ من نسخها.

٢ - أرجوزة « مقدِّمة الورديَّة ».

نظم فى التنجيم، لزين الدين أبى حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس بن على، الشهير بابن الوردى الشافعى (٦٨٩ - ٧٤٩هـ/ ١٣٩٠ - ١٩٤٨م).

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس - رقم: ٢٥٨٠ (٥) ضمن مجموع، الأوراق: ٣٦ - ٦٣، ويرجع تاريخ نسخه إلى سنة ١٠٢١هـ/ ١٧١٠م.

٣ - « المرقوم ».

أرجوزة فى أحكام النجوم، من نَظْم أبى زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى (١٠٤٦ - ١٠٩٦هـ) / (١٦٣٦ - ١٦٨٥م) وقد تقدم ذكره، ويبلغ عدد أبيات الأرجوزة ٢٧٤ بيتًا، وأولها:

« يَقُولُ مَنْ يَرْجُو ثوابَ المَنَّان
ذُو اللَّقَبِ الفَاسى عَبْدُ الرَّحْمَن

وآخرها:

وأسأل الخَتْم بِخَتْمِ الأوْليا
مُسَلِّمًا عَلَى النَّبِىِّ مُصَلِّيا
وآلِه وَصَحْبِه سَلامَا
يَصِلُهم مِنِّى لهم إكْرامَا »

وقد فرغَ الفاسى من منظومته سنة ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م كما جاء فى أحد أبيات الأرجوزة، وقد جرى إنشاء هذه المنظومة فى ضوء « كتاب السر » لأبى معشر البلخى الفلكى، (المتوفى سنة ٢٧٢هـ/ ٨٨٦م).

مخطوط الخزانة الحسنية، بالرباط - رقم: ٥٥٧٣، ويقع فى ست ورقات، مسطرتها ٢٩ سطرًا، كُتبت بخط مغربى حسن، بمداد أسود، والعناوين بمداد أحمر، ولم يرد ذكر لتاريخ الكتابة.

٤ - ملحمة فى التنجيم.

لم يُعرف مؤلِّفها، وتتحدث عن تنبؤات دانيال الحكيم.

- مخطوط المكتبة الوطنية بباريس - رقم: ٢٥٩٣ (٣)، الكتاب الثالث ضمن مجموع، الأوراق: ٩٤ إلى ١٠٣.

٥ - قصيدة لاميَّة فى التنجيم.

لم يُعلم مؤلِّفها.

- مخطوط المكتبة الوطنية بباريس - رقم: ٢٥٩٣ (٢) الكتاب الثانى ضمن مجموع، الأوراق: ٨٩ إلى ٩٣.

٦ - قصيدة فى التنجيم

مجهولة المؤلف.

- مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس - رقم: ٤٦٥٩، ضمن مجموع، مُكوَّن من ١٤ رسالة، ويقع فى ١٥٥ ورقة كُتب بعضها بخط مغربى، وبعضها الآخر بخط مشرقى (العلوم العقلية/ ٧٢٣ - ٧٢٦).

(العلوم الإسلامية - د. أحمد شوقى الفنجرى ٢/ ٣٦، وبيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٣٦، ١٣٧، وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان/ ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ومقدمة ابن خلدون/ ٥٢١، ٥٢٤، وديوان الشافعى - تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجى/ ٣٦، ولسان العرب ٤٤/ ٣٩٦، والعلوم العقلية فى المنظومات العربية - أ. د. جلال شوقى/ ٧٢٣ - ٧٢٦. انظر أيضًا « التنجيم علم زائف » حسان داود. مجلة منار الإسلام. العدد الثامن، السنة الثالثة عشرة. شعبان ١٤٠٨هـ - ١٩ مارس ١٩٨٨م/ ٣٠ - ٣٤).

انظر: الفلك (علم -)، النجوم (علم -).

قالت المؤلفة: أوردنا لك فى أماكن متفرقة من هذه الموسوعة عددا من مخطوطات التنجيم فانظرها فى مواضعها.

* **تنجيم الدَّين:**

هو أن يُقدَّر عطاء الدَّيْن فى أوقات معلومة متتابعة، مشاهَرَةً أو مُساناةً. ومنه تنجيم المُكاتَبِ ونجوم الكتابة، وأصله أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت حلول ديونها وغيرها، فتقول إذا طلع النَّجم: حَلَّ عليك مالِى، أى الثُّريا، وكذلك باقى المنازل، فلما جاء الإسلام جعل الله تعالى الأهلَّة مواقيت لما يحتاجون إليه من معرفة أوقات الحج والصوم ومحلِّ الديون، وسمَّوْها نجومًا اعتبارًا بالرسم القديم الذى عرفوه واحتذاءً حزو ما ألفوه وكتبوا فى ذكور حقوقهم على الناس مؤجَّلة.

(لسان العرب ٤٨/ ٤٣٥٨).

* **تنجيم القرآن:**

معنى تنجيم القرآن هو نزوله على الرسول ﷺ مفرَّقًا وليس جملة واحدة. ومدة هذا الإنزال بدأت من مبعثه ﷺ وانتهت بقرب انتهاء حياته الشريفة وتقدَّر هذه المدة بعشرين أو ثلاثة وعشرين أو خمسة وعشرين عاما، تبعا للخلاف فى مدة إقامته ﷺ فى مكة بعد البعثة أكانت عشر سنين أم ثلاث عشرة أم خمس عشرة سنة؟ أما مدة إقامته بالمدينة فعشر سنين اتفاقا كذلك قال السيوطى.

ولكن بعض محققى تاريخ التشريع الإسلامى يذكر أن مدة مقامه ﷺ بمكة اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما من ١٧ رمضان سنة ٤١ من مولده.

وعن دليل تنجيم القرآن الكريم والحكمة فيه جاء هذا البحث لفضيلة الشيخ الزرقانى فى كتابه النفيس « مناهل العرفان » حيث يقول:

دليل تنجيم هذا النزول:

والدليل على تفرق هذا النزول وتنجيمه، قول الله تعالت حكمته ـ فى سورة الإسراء: آية ١٠٦ ﴿ **وقرآنًا فرقناه لتقرأهُ على الناسِ عِلى مُكْثٍ ونزَّلناهُ تنزيلاً** ﴾ وقوله تعالى فى سورة الفرقان: ﴿ **وقالَ الذينَ كفرُوا لولا نُزِّل عليه القرآنُ جملة واحدةً كذلك لِنثبِّتَ به فؤادَكَ ورتَّلْناهُ ترْتيلاً * ولا يأتونك بِمَثَلٍ إلاَّ جئناكَ بالحقِّ وأحسن تفسيرًا** ﴾ [الفرقان: ٣٢، ٣٣] روى أن الكفار من يهود ومشركين عابوا على النبى ﷺ نزول القرآن مفرقًا، واقترحوا عليه أن ينزل جملة، فأنزل الله هاتين الآيتين ردًّا عليهم، وهذا الردُّ يدل على أمرين:

أحدهما: أن القرآن نزل مفرقًا على النبى ﷺ.

الثانى: أن الكتب السماوية من قبله نزلت جملة، كما اشتهر ذلك بين جمهور العلماء حتى كاد يكون إجماعًا.

ووجه الدلالة على هذين الأمرين، أن الله تعالى لم يكذبهم فيما ادعوا من نزول الكتب السماوية جملة، بل أجابهم ببيان الحكمة فى نزول القرآن مفرقًا، ولو كان نزول الكتب السماوية مفرقًا كالقرآن لردَّ عليهم بالتكذيب، وبإعلان أن التنجيم هو سنة الله فيما أنزل على الأنبياء من قبل، كما ردَّ عليهم بقوله: ﴿ **وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلاَّ إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواقِ** ﴾ [الفرقان: ٢٠] حين طعنوا على الرسول وقالوا: ﴿ **ما لهذا الرَّسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق** ﴾ [الفرقان: ٧] من سورة الفرقان.

الحكم والأسرار فى تنجيم القرآن.

لتنجيم نزول القرآن الكريم أسرارٌ عدة وحكم كثيرة، نستطيع أن نجملها فى أربع حكم رئيسية:

الحكمة الأولى:

تثبيت فؤاد النبى ﷺ وتقوية قلبه، وذلك من وجوه خمسة:

الوجه الأول: أن فى تجدُّد الوحى، وتكرار نزول الملك به من جانب الحق إلى رسوله ﷺ، سرورًا يملأ قلب الرسول، وغبطة تشرح صدره، وكلاهما يتجدَّدُ عليه بسبب ما يشعر به من هذه العناية الإلهية، وتعهد مولاه إياه فى كل نوبةٍ من نوباتِ هذا النزول.

الوجه الثانى: أن فى التنجيم تيسيرًا عليه من الله فى

حفظه وفهمه، ومعرفة أحكامه وحكمه، وذلك مُطمئن له على وعى ما يُوحى إليه حفظًا وفهمًا، وأحكامًا وحكمًا، كما أن فيه تقوية لنفسه الشريفة على ضبط ذلك كله.

الوجه الثالث: أن فى كل نوبة من نوبات هذا النزول المنجم معجزة جديدة غالبًا حيث تحداهم كل مرة أن يأتوا بمثل نوبة من نُوب التنزيل، فظهر عجزهم عن المعارضة، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت. ولا شك أن المعجزة تشدُّ أزره وتُرهِفُ عزمه، باعتبارها مؤيدة له ولحزبه. خاذلة لأعدائه ولخصمه.

الوجه الرابع: أن فى تأييد حقه ودحض باطل عدوه ـ المرة بعد الأخرى ـ تكرارًا للذة فوزه وفلجه بالحق والصواب، وشهوده لضحايا الباطل فى كل مهبط للوحى والكتاب. وإن كل ذلك إلا مشجع للنفس مقوٍّ للقلب والفؤاد. والفرق بين هذا الوجه والذى قبله، هو الفرق بين الشىء وأثره، أو الملزوم ولازمه، فالمعجزه من حيث إنها قوة للرسول ومؤيده له مطمئنة له ومثبتة لفؤاده، بقطع النظر عن أثر انتصاره وهزيمة خصمه بها. ثم إن هذا الأثر العظيم وحده مطمئن لقلبه الكريم ومثبت لفؤاده أيضًا، أشبه شىء بالسلاح. وجوده فى يد الإنسان مُطمئِن له ولو لم يستعمله فى خصمه ثم انتصار الإنسان وهزيمة خصمه به إذا أعمل فيه مُطمئن للفؤاد مريح للقلب مرة أخرى.

الوجه الخامس: تعهُّد الله إياه عند اشتداد الخصام بينه وبين أعدائه بما يُهوِّن عليه هذه الشدائد، ولا ريب أن تلك الشدائد كانت تحدث فى أوقات متعددة، فلا جرم كانت التسلية تحدث هى الأخرى فى مرات متكافئة. فكلما أحرجه خصمه، سلاَّه ربه. وتجىء تلك التسلية تارة عن طريق قصص الأنبياء والمرسلين، التى لها فى القرآن عرض طويل، وفيها يقول الله: ﴿ وكُلاًّ نقُصُّ عليك من أنباء الرُّسُل ما نُثَبِّتُ به فُؤادَكَ ﴾ [هود: ١٢٠] وتارة تجىءُ التسلية عن طريق وعد الله لرسوله بالنصر والتأييد والحفظ، كما فى قوله سبحانه فى سورة الطور: ﴿واصبِرْ لحُكم رَبِّكَ فإنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨] وقوله فى سورة المائدة: ﴿ والله يعصمك من النَّاس ﴾ [المائدة: ٦٧] ونحو ما فى سورتى ﴿الضحى﴾ و ﴿ألم نشرح﴾ من الوعود الكريمة، والعطايا العظيمة. وطورًا تأتيه التسلية عن طريق إبعاد أعدائه وإنذارهم نحو قوله تعالى فى سورة القمر: ﴿ سيُهزَمُ الجمعُ ويولُّون الدُّبرَ ﴾ وقوله سبحانه فى سورة فصلت: ﴿ فإن أعرضوا فقل أنذرتُكُمْ صاعقةً مِثل صاعِقَةِ عادٍ وثمودَ ﴾ وطورًا آخر ترد التسلية فى صورة الأمر الصريح بالصبر نحو قوله جلَّ شأنه فى سورة الأحقاف: ﴿ فَاصبِرْ كما صبر أولُوا العزمِ من الرُّسُلِ ﴾ أو فى صورة النهى عن التفجع عليهم، والحزن منهم. نحو قول الله فى سورة فاطر: ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسراتٍ إنَّ الله عليمٌ بما يصنعونَ ﴾ ونحو قوله سبحانه فى خواتم سورة النحل: ﴿ واصبر وما صَبْرُكَ إلاَّ بالله ولا تحزن عليهم ولا تَكُ فى ضيقٍ مِمَّا يمكرونَ ﴾.

ومن موارد تسلية الله لرسوله أن يخوِّفه عواقب حزنه من كفر أعدائه نحو ﴿لعلَّك باخِع نَّفسك ألا يكونُوا مُؤمِنِينَ﴾ فى فاتحة سورة الشعراء. ومنها أن يؤيسه منهم ليستريح ويتسلَّى عنهم نحو: ﴿ وإنْ كانَ كبُرَ عليْكَ إعرَاضُهُم فَإن استطعت أن تبتغى نفقًا فى الأرضِ أو سُلمًا فى السماء فتأتِيَهُمْ بآيةٍ ولو شاءَ اللهُ لجمعهُم على الهُدى فلا تكُونَنَّ من الجاهلين * إنَّما يستجيب الذين يسمعونَ والموتى يبعثُهُم الله ثم إليه يرجعُون ﴾ [الأنعام: ٣٥، ٣٦].

ويمكن أن تندرج هذه الحكمة بوجوهها الخمسة تحت قول الله فى بيان الحكمة من تنجيم القرآن ﴿ كذلك لنُثَبِّتَ به فُؤادَكَ ﴾ [الفرقان: ٣٢].

الحكمة الثانية

التدرُّج فى تربية هذه الأمة الناشئة علمًا وعملا. وينضوى تحت هذا الإجمال أمور خمسة أيضًا:

أولها: تيسير حفظ القرآن على الأمة العربية، وهى كما علمت كانت أُمَّة أُمِّيَّة وأدوات الكتابة لم تكن ميسورة لدى الكاتبين منهم على ندرتهم، وكانت مُشتغلة

بمصالحها المعايشة، وبالدفاع عن دينها الجديد بالحديد والدم، فلو أنزل القرآن جملة واحدة لعجزوا عن حفظه، فاقتضت الحكمة العليا أن ينزله الله إليهم مفرقًا ليسهُل عليهم حفظه، ويتهيَّأ لهم استظهاره.

ثانيها: تسهيل فهمه عليهم كذلك، مثل ما سبق فى توجيه التيسير فى حفظه.

ثالثها: التمهيد لكمال تخلِّيهم عن عقائدهم الباطلة، وعباداتهم الفاسدة، وعاداتهم المرذولة. وذلك بأن يُراضوا على هذا التخلِّى شيئًا فشيئًا، بسبب نزول القرآن عليهم كذلك شيئًا فشيئًا، فكلما نجح الإسلام معهم فى هدم باطل، انتقل بهم إلى هدم آخر، وهكذا يبدأ بالأهم ثم بالمهم، حتى انتهى بهم آخر الأمر عن تلك الأرجاس كلها فطهَّرهم منها وهم لا يشعرون بعنتٍ ولا حرج، وفطمهم عنها دون أن يرتكسوا فى سابق فتنةٍ أو عادة. وكانت هذه سياسة رشيدة، لا بد منها فى تربية هذه الأمة المجيدة، لا سيما أنها كانت أبيَّة معاندة، تتحمَّس لموروثاتها، وتستميت فى الدفاع عما تعتقده من شرفها، وتتهوَّر فى سفك الدماء وشَنِّ الغارات، لأتفه الأسباب.

رابعها: التمهيد لكمال تحلِّيهم بالعقائد الحقة، والعبادات الصحيحة، والأخلاق الفاضلة، بمثل تلك السياسة الرشيدة السابقة. ولهذا بدأ الإسلام بفطامهم عن الشرك والإباحة، وإحياء قلوبهم بعقائد التوحيد والجزاء، من جرَّاء ما فتح عيونهم عليه من أدلة التوحيد، وبراهين البعث بعد الموت وحُجج الحساب والمسئولية والجزاء. ثم انتقل بهم بعد هذه المرحلة إلى العبادات فبدأهم بفرضية الصلاة قبل الهجرة، وثنَّى بالزكاة وبالصوم فى السنة الثانية من الهجرة، وختم بالحج فى السنة السادسة منها. وكذلك كان الشأن فى العادات: زجرهم عن الكبائر وشدَّد النكير عليهم فيها. ثم نهاهم عن الصغائر فى شىء من الرفق، وتدرَّج بهم فى تحريم ما كان مستأصلا فيهم كالخمر... تدرُّجًا حكيما حقَّق الغاية، وأنقذهم من كابوسها فى النهاية. وكان الإسلام فى انتهاج هذه الخطة المُثلى أبعد نظرًا، وأهدى سبيلاً، وأنجح تشريعًا، وأنجح سياسة، من تلكم الأمم المتمدينة المتحضرة التى أفلست فى تحريم الخمر على شعوبها أفظع إفلاس، وفشلت أمرَّ فشل. وما عهد أمريكا فى مهزلة تحريمها الخمر ببعيد!.

أليس ذلك إعجازًا للإسلام فى سياسة الشعوب، وتهذيب الجماعات، وتربية الأمم؟ بلى، والتاريخ على ذلك من الشاهدين!!.

خامسها: تثبيت قلوب المؤمنين وتسليحهم بعزيمة الصبر واليقين، بسبب ما كان يقصُّه القرآن عليهم الفَيْنَة بعد الفَينة والحين بعد الحين، من قصص الأنبياء والمرسلين وما كان لهم ولأتباعهم مع الأعداء والمخالفين وما وعد الله به عباده الصالحين، من النصر والأجر والتأييد والتمكين. والآيات فى ذلك كثيرة حسبك منها قول العلىِّ الكبير فى سورة النور: ﴿ وَعَدَ الله الذينَ آمنُوا منكم وعمِلُوا الصَّالِحَاتِ ليستخلفنَّهُم فى الأرْضِ كما استخلف الَّذِينَ من قَبْلِهِمْ وليُمكِّنَنَّ لهم دينهم الَّذى ارتضى لهم وليُبَدِّلنَّهُم من بعدِ خوفهم أمنًا يعبدُوننى لا يُشركُون بى شَيْئًا ومن كفر بعد ذلكَ فأُولئِكَ هُم الفاسِقُون﴾ وقد صدق الله وعده ونصر عبده وأعزَّ جنده، وهزم الأحزاب وحده ﴿ فقُطع دابِرُ القومِ الذين ظلمُوا والحمدُ لله ربِّ العالمينَ ﴾ [الأنعام: ٤٥].

ويمكن أن تندرج هذه الحكمة الثانية بما انضوى تحتها فى قول الله تعالى فى سورة الإسراء ﴿ وقُرآنًا فرقناهُ لِتقْرَأَهُ عَلى النَّاسِ على مُكْثٍ ﴾ كما يمكن أن يفُسر بها قوله تعالى فى سورة الفرقان فى بيان أسرار التنجيم ﴿ورتَّلناهُ ترتيلاً ﴾ باعتبار أن التنوين للتعظيم إشارة إلى المعانى المنطوية تحت هذا الترتيل.

الحكمة الثالثة

مُسايرة الحوادث والطوارئ فى تجدُّدها وتفرقها، فكلما جدَّ منهم جديد، نزل من القرآن ما يناسبه، وفصَّل

الله لهم من أحكامه ما يوافقه. وتنتظم هذ الحكمة أمورًا أربعة:

أولها: إجابة السائلين على أسئلتهم عندما يوجهونها إلى الرسول ﷺ سواء أكانت تلك الأسئلة لغرض التثبت من رسالته. كما قال الله تعالى فى جواب سؤال أعدائه إياه: ﴿ ويسألُونك عن الرُّوح قُل الرُّوحُ من أمرِ ربِّى وما أوتيتُم من العلم إلاَّ قَليلاً ﴾ فى سورة الإسراء وقوله تعالى: ﴿ ويسألُونَك عن ذى القرنينِ قل سأتْلُواْ عليكُم منهُ ذِكْرًا﴾ ... إلخ الآيات فى هذا الموضوع من سورةالكهف، أم كانت لغرض التنوُّر ومعرفة حكم الله كقوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿ ويَسَألُونَك ماذا يُنفقونَ قُل العفْوَ ﴾، ﴿ويَسْألُونَك عن الْيَتَامَى قُل إصْلاحٌ لهُمْ خيرٌ وإن تُخالطُوهم فإخوانكُمْ ﴾.

ولا ريب أن تلك الأسئلة كانت ترفع إلى النبى ﷺ فى أوقات مختلفة، وعلى نوباتٍ متعددة، حاكية أنهم سألوا ولا يزالون يسألون. فلا بدع أن ينزل الجواب عليها كذلك فى أوقاتها المختلفة، ونوباتها المتعدِّدة.

ثانيها: مُجاراة الأقضية والوقائع فى حينها ببيان حُكم الله فيها عند حدوثها ووقوعها. ومعلومٌ أن تلك الأقضية والوقائع لم تقع جملة، بل وقعت تفصيلاً وتدريجًا، فلا مناص إذن من فصل الله فيها بنزول القرآن على طبقها تفصيلاً وتدريجًا. والأمثلة على هذا كثيرة، منها قوله سبحانه فى سورة النور: ﴿ إنَّ الَّذين جاءُو بالإفك عُصبة منكُمْ ﴾ إلى قوله سبحانه ﴿ أُولئِكَ مُبرَّءُون مِمَّا يقُولون لهم مَّغفِرةٌ ورِزقٌ كريمٌ ﴾ وهن عشر آيات نزلن فى حادث من أروع الحوادث: هو اتهام السيدة الجليلة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بالإفك. وفيها دروس اجتماعية لا تزال تقرأ على الناس، كما لا تزال تُسجِّل براءة هذه الحصان الطاهرة من فوق سبع سموات.

ومن الأمثلة قوله تعالى فى مُفتتح سورة المجادلة: ﴿قد سَمِعَ الله قول الَّتِى تُجادِلُك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمعُ تحاوركُمَا إنَّ الله سميعٌ بصيرٌ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وتِلكَ حدودُ الله وللْكافرينَ عذابٌ أليمٌ﴾ وهنَّ ثلاث آيات نزلن عندما رفعت خولة بنت ثعلبة شكواها إلى رسول الله ﷺ من أن زوجها أوس بن الصامت ظاهر منها، وجادلت الرسول بأن معها صبية صغارًا إن ضمَّتهُم إلى زوجها ضاعوا، وإن ضمَّتْهُم إليها جاعوا.

ثالثها: لفت أنظار المسلمين إلى تصحيح أغلاطهم التى يخطئون فيها. وإرشادهم إلى شاكلة الصواب فى الوقت نفسه. ولا ريب أن تلك الأغلاط كانت فى أزمان متفرقة، فمن الحكمة أن يكون القرآن النازل فى إصلاحها، متكافئًا معها فى زمانها. اقرأ إن شئت قوله سبحانه فى سورة آل عمران: ﴿ وإذْ غدوْتَ مِنْ أهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤمِنينَ مقاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ إلى آيات كثيرة بعدها، وكلها نزلت فى غزوة أُحد إرشادًا للمسلمين إلى مواضع أخطائهم فى هذا الموقف الرهيب والمأزق العصيب، وكذلك اقرأ قوله سبحانه فى سورة التوبة: ﴿ ويومَ حُنينٍ إذْ أعجبتكُمْ كثرَتُكُمْ فلم تُغْنِ عنكُمْ شيئًا وضَاقَتْ عليكُمُ الأرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرينَ * ثُمَّ أنزلَ الله سكينتهُ على رسولِهِ وعلى المُؤمنين وأنزل جُنودًا لم تَروهَا وعذَّب الَّذينَ كفرُوا وذلك جزاءُ الْكَافِرينَ * ثُمَّ يتوب الله مِن بعدِ ذلكَ على من يشاءُ واللهُ غَفُورٌ رحيمٌ ﴾ [التوبة: ٢٥ ـ ٢٧] وهى آيات تردع المؤمنين عن رذيلة الإعجاب والاغترار فى يوم من أيام الله، وتلفت نظرهم إلى مقدار تدارك الله لهم فى شدَّتهم، وإلى وجوب أن يثوبوا إلى رشدهم، ويتوبوا إلى ربهم.

رابعها: كشف حال أعداء الله المنافقين، وهتك أستارهم وسرائرهم للنبى والمسلمين، كيما يأخذوا منهم حذرهم فيأمنوا شرهم. وحتى يتوب من شاء منهم. اقرأ ـ إن شئت ـ قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿ ومِنَ النَّاسِ من يقولُ آمنَّا بالله واليوم الآخر وما هم بِمُؤمِنينَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ والله على كُلِّ شىءٍ قديرٌ ﴾ وهن ثلاث عشرة آية فضحت المنافقين، كما فضحتهم سورة التوبة فى

كثير من الآيات، وكما كشف القران أستارهم فى كثير من المناسبات. ويمكن أن تندرج هذه الحكمة الثالثة بمضامينها الأربعة فى قول الله تعالى فى تلك الآية من سورة الفرقان: ﴿ ولا يأتونكَ بمثلٍ إلاَّ جئناكَ بالحقِّ وأحسنَ تفسيرًا ﴾

الحكمة الرابعة.

الإرشاد إلى مصدر القرآن، وأنه كلام الله وحده، وأنه لا يمكن أن يكون كلام محمد ﷺ ولا كلام مخلوق سواه.

وبيان ذلك. أن القرآن الكريم تقرؤه من أوله إلى آخره، فإذا هو مُحكم السرد، دقيق السبْك، متين الأسلوب، قوى الاتصال، آخذٌ بعضُه برقاب بعض فى سوره وآياته وجُمله، يجرى دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه كأنَّه سبيكةٌ واحدة، ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكُّكٌ ولا تخاذلٌ كأنه حلقةٌ مفرغة! أو كأنه سمط وحيد وعقد فريدٌ يأخذ بالأبصار: نُظِّمَتْ حروفهُ وكلماته، ونسِّقت جملُه وآياته، وجاء آخره مُساوِقًا لأوله، وبدا أوله مواتيًا لآخره!!.

وهنا نتساءل: كيف اتَّسق للقرآن هذا التآلف المعجز؟ وكيف استقام له هذا التناسق المدهش؟ على حين أنه يتنزَّل جملة واحدةً بل تنزَّل آحادًا مفرَّقة تفرُّق الوقائع والحوادث فى أكثر من عشرين عامًا!!.

الجواب: أنَّنا نلمح هنا سرًّا جديدًا من أسرار الإعجاز، ونشهد سمة فذَّةً من سمات الربوبية، ونقرأ دليلاً قاطعًا على مصدر القرآن، وأنه كلام الواحد الديان ﴿ ولو كان من عندِ غيرِ الله لوجدُوا فِيه اختلافًا كثيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

وإلا فحدثنى ــ بربك ــ كيف تستطيع أنت؟ أم كيف يستطيع الخلق جميعًا أن يأتوا بكتاب محكم الاتصال والترابط، متين النَّسج والسرد، متآلف البدايات والنهايات، مع خضوعه فى التأليف لعوامل خارجةٍ عن مقدور البشر، وهى وقائع الزمن وأحداثه التى يجىء كلُّ جزء من أجزاء هذا الكتاب تبعًا لها، ومتحدثًا عنها: سببًا بعد سبب، وداعية إثر داعية، مع اختلاف ما بين هذه الدواعى، وتغاير ما بين تلك الأسباب، ومع تراخى زمان هذا التأليف، وتطاول آماد هذه النجوم، إلى أكثر من عشرين عامًا؟.

لا ريب أن هذا الانفصال الزمانى، وذاك الاختلاف الملحوظ بين هاتيك الدواعى، يستلزمان فى مجرى العادة التفكُّك والانحلال، ولا يدعان مجالاً للارتباط والاتصال بين نجوم هذا الكلام.

أما القرآن الكريم فقد خرق العادة فى هذه الناحية أيضًا: نزل مُفرَّقًا منجمًا، ولكنه تمَّ مترابطًا مُحكمًا، وتفرَّقت نجومه تفرُّق الأسباب، ولكن اجتمع نظمه اجتماع شمل الأحباب. ولم يتكامل نزوله إلا بعد عشرين عامًا، ولكن تكامل انسجامه بداية وختامًا!!.

أليس ذلك برهانًا ساطعًا على أنه كلام خالق القُوى والقدر، ومالك الأسباب والمسبَّبات، ومدبِّر الخلق والكائنات، وقيُّوم الأرض والسموات، العليم بما كان وما سيكون الخبير بالزمان وما يحدث فيه من شئون؟؟.

لاحظ فوق ما أسلفنا أن رسول الله ﷺ كان إذا نزلت عليه آية أو آيات، قال « ضعوها فى مكان كذا من سورة كذا ». وهو بشر لا يدرى (طبعًا) ما ستجىء به الأيام، ولا يعلم ما سيكون فى مستقبل الزمان، ولا يدرك ما سيحدث من الدواعى والأحداث فضلا عما سينزل من الله فيها. وهكذا يمضى العمر الطويل والرسول على هذا العهد، يأتيه الوحى بالقرآن نجمًا بعد نجم، وإذا القرآن كله بعد هذا العمر الطويل يكمل ويتمُّ، وينتظم ويتأخى ويأتلف ويلتئم. ولا يؤخذ عليه أدنى، تخاذُل ولا تفاوُت، بل يعجزُ الخلق طُرًّا بما فيه من انسجام ووحدةٍ وترابط: ﴿ كِتَابٌ أُحكمت آياتُه ثُمَّ فُصِّلتْ من لدُن حكيمٍ خبيرٍ ﴾ [هود: ١].

وإنه ليستبين لك سرُّ هذا الإعجاز، إذا ما علمت أن محاولة مثل هذا الاتساق والانسجام، لن يمكن أن يأتى على هذا النمط الذى نزل به القرآن ولا على قريب من هذا

النمط، لا فى كلام الرسـول ﷺ ولا كلام غيره من البلغاء وغير البلغاء.

خـذ مثـلاً حـديث النبى ﷺ وهـو مـا هـو فى روعتـه وبـلاغتـه، وطهـره وسمـوِّه: لقد قـالـه الـرسـول ﷺ فى مناسبات مختلفـة لدواع متباينة، فى أزمـان متطاولة فهل من مُكنتك ومُكنة البشر معك، أن ينظمـوا من هذا السرد الشتيت وحدة، كتابًا واحدًا يصقلـه الاسترسال والوحدة، من غير أن ينقصوا منه أو يتزيَّدُوا عليه أو يتصرفوا فيه؟؟.

ذلك مـا لن يكون، ولا يمكـن أن يكون، ومن حـاول ذلك فإنمـا يحاول العبث، ويخـرج للناس بثوب مـرقَّع، وكلام ملفَّق ينقصـه الترابط والانسجـام، وتعوزهُ الـوحدة والاسترسال، وتمجُّه الأسماع والأفهام.

إذن: فالقرآن الكريم ينطق نـزوله منجمًا بأنه كلام الله وحـده. وتلك حكمـة جليلـة الشأن، تـدلُّ الخلق على الحق فى مصدر القرآن: ﴿ قُلْ أنزلَهُ الَّذى يعلمُ السِّرَّ فى السَّمواتِ والأَرْضِ إنَّهُ كان غفُورًا رحيمًا ﴾ [الفرقان: ٦].

(مناهل العرفان فى علـوم القرآن ــ فضيلة الشيخ محمـد عبد العظيم الزرقانى ١/ ٥٢ ـ ٦٢).

* **تنزانيا:**

من الدول الإفريقية.

الاسم الرسمى: جمهورية تنزانيا المتحدة، جمهورية مونجانو وتانزانيا.

نظام الحكم: جمهورية.

العاصمة: دار السلام.

اللغة الرسمية: الإنجليزية والسواحيلية.

العملة النقدية: الشلن.

عدد السكان سنة ١٩٨٦: ٢٢,٤١٥ مليون.

عدد المسلمين: ٦٦٪.

جيرانها: كينيا وأوغندا فى الشمال، رواندا وبوروندى وزائير فى الغرب، وزامبيا ومـلاوى وموزمبيق فى الجنوب (جغرافية العالم الاسلامى / ١٥٨).

وجمهـورية تنـزانيا المتحـدة، هو الاسم الـذى أُطلق على الـدولـة التى تكـونت إثـر الاتحـاد الـذى جمع بين تنجانيقـا وزنجبار فى عام ١٩٦٤م. تبلـغ مساحة تنـزانيا ٣٣٩٧٠٤ كم مربع.

انتشر الإسلام فى هذا الساحل فى أوائل العهد الأموى وذلك نتيجة للعلاقـات التجارية التى كانت قـائمة أصلا بين الجزيرة العربية والساحل الشرقى لأفريقيا منذ القدم، ولـذلك نجـد التشـابـه الكبيـر فى السِّمـات والعـادات والتقاليد العربيـة، وخاصة فى الملبس والمأكل ومراسيم الزواج.

استعـان الأهـالى بـالعـرب المسلمين لحمـايتهم من البرتغاليين، وقد قام العمانيون بفرض سيطرتهم على طول السـاحل الممتـد من الصـومـال إلى مـوزمبيق، وصـاروا حكَّاما لكل المنطقة.

يبلغ عـدد سكـان تنـزانيـا ٢٢ مليـون نسمـة، يمثل المسلمون ٩٥٪ من سكـان زنجبار، وفى تنجـانيفا تـزيد نسبتهم عن ٦٥٪ من مجموع السكان. ويكتسب العمل الإسلامى فى تنزانيـا أهمية خاصة لأنهـا دولة ذات أغلبية مسلمـة، ولأنها تقع جنـوب خط الاستـواء، فى حين أن خطة الكنيسة هى محاصرة الإسلام شمال خط الاستواء، وذلك شمال الخط الممتد من اثيوبيا إلى سيراليون، وألا يسمح له بالتوغل جنوبا. وتتضح أهمية تنزانيا كجيب فى عمق المنطقـة التى يـريـد مجلس الكنـائس العـالمى احتكارها من الاهتمام البالغ من الدول الاسكندنافية تجاه تنزانيا.

ورغم الأغلبية المسلمة فى تنزانيا فإنها تغص بالهيئات التنصريـة التى لا تكاد تحصى عددا، ولا يوجـد فيها من المؤسسات الإسلامية العـاملة سوى (٦) مؤسسات هى: رابطة العالم الإسلامى، والـرئاسة العامة لإدارات البحوث العلميـة والإفتـاء والـدعوة والإرشـاد، والنـدوة العـالميـة

للشباب الإسلامى، ومنظمة الدعوة الإسلامية، ولجنة مسلمى إفريقية، والوكالة الإسلامية الإفريقية للإغاثة.

والجدير بالذكر أن عدد المدارس الثانوية فى تنزانيا يبلغ (٢٥٠) مدرسة ثانوية، يمتلك المسلمون منها (٣) مدارس، وللشيعة مدرسة واحدة، أما بقية العدد، فإما تحت إدارة الكنائس مباشرة أو عن طريق غير مباشر.

ويقوم المركز الإسلامى الثقافى التابع للأزهر الشريف بجهود مشكورة لأكثر من عشرين عاما فى خدمة الإسلام فى تنزانيا («مجلس أمناء منظمة الدعوة»/ ٤٤، ٤٧ـ٤٩).

هذا وينتشر الإسلام فى النطاق الساحلى والجزء المقابل له، ويشكل المسلمون أغلبية مطلقة فى هذا القطاع، وفى الداخل ينتشر الإسلام بين جماعات بارى، ورنجى وإيرامبا، ونيام، ونيرى، وريجولا، وكويرى، وما تومبى، وكتو، ونجينديو، وموير، وما شانجا، وماكوندى، وباو، وهيهى، والسوكوما، والسومبو، ومكوا، ولهذا يشكل المسلمون أغلبية سكان تنزانيا (مسلمون لا تغرب عنهم الشمس/ ١٤).

(جغرافية العالم الإسلامى ـ إعداد د. ياسين محمد مراد، World Almanac, 1988, 723.

و «مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية». مجلة منار الإسلام. العدد الحادى عشر، السنة الثالثة عشرة. ذو القعدة ١٤٠٨هـ ـ ١٥ يونيو ١٩٨٨م/ ٤٤، ٤٧ـ٤٩، ومسلمون لا تغرب عنهم الشمس ـ حامد سليمان/ ١٤).

*** تنزل الأملاك فى حركات الأفلاك:**

تنزل الأملاك فى حركات الأفلاك: للشيخ محيى الدين محمد بن على بن عربى الطائى الأندلسى المتوفى سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة. رسالة أولها: الحمد لله الذى وصف الإنسان بما وصف به نفسه ... إلخ رتبها على خمسة وخمسين بابا. (كشف ١/ ٤٩٤).

انظر: التنزلات الموصلية.

*** تنزل السكينة على قناديل المدينة:**

تنزل السكينة على قناديل المدينة: لتقى الدين على ابن عبد الكافى السبكى المتوفى سنة ٧٢٦ ست وعشرين وسبعمائة. (كشف ١/ ٤٩٤).

*** التنزلات الموصلية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

رقم ٣٧٢١.

كتاب يتضمن خمسة وخمسين بابًا أولها: فى ذكر اسم هذا الكتاب وشرحه، وآخرها: فى معنى قوله تعالى: ﴿ والذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ وفيه أسرار الطهارة على مشرب المؤلف وخصوصيات الأيام ومراتب السعداء والأتقياء وغير ذلك.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى الشهير بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م.

أوله: الحمد لله الذى وصف الإنسان بما وصف نفسه، ومنحت الحقيقة الكيفية، وفطره على الصورتين اللطيفة والمضافة المعنوية، ثم سماه بما سمى به ذاته وقال بنفى المثلية.

آخره: وأما المرتبة المخصوصة فلا يتمكن فيها الدوام لاختلاف المقامات وتنوع التنزلات، لتنوع الحالات، فمن وقف على سر الحضور لم يقتصر به على بعض الأمور...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: عبد الله إمام طابور العسكرية.

تاريخ النسخ ١٦ ذى القعدة سنة ١٣١٣هـ.

ملاحظات: نسخة مقابلة.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٩٤ واسمه فيه: تنزل الأملاك فى حركات الأفلاك ويسمى أيضًا الفتوحات الموصلية، عقود الجوهر ٣١، سيرة ابن عربى لعثمان يحيى ٢/ ٥٠٠ رقم ٧٦٢.

مصـــادر عن المـؤلف: الأعـــلام ٧/ ١٧٠، معجم المؤلفين ١١/ ٤٠.

طبعة الكتاب: طبع بمصر سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م بـــ١٩٩ص نشره دار الفكـر العـربى بتحقيق المـرحـوم الأستاذ طه عبد الباقى سرور.

بعض نسخ الكتـاب: ولى الـدين ١٦٥٩ عن نسخـة المؤلف.

(فهرس مخطـوطات دار الكتـب الظاهريـة. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٢٦، ٣٢٧).

*** التنزيل:**

من أسماء القرآن الكريم لقوله تعالى:

١ - تنزيل: ﴿ وإنه لتنزيل ربِّ العالمين ﴾ [الشعراء: ١٩٢] واللفظ فى [يـسٓ: ٥]، و [فصلت: ٢، ٤٢] و[الواقعة: ٨٠] و [الحاقة: ٤٣].

﴿ تنـزيل الكتاب لا ريب فيـه من رب العـالمين ﴾ [السجـدة: ٢] واللفظ فى [الزمـر: ١] و [غافـر: ٢] و[الجاثية: ٢] و [الأحقاف: ٢].

٢ - تنزيـلا: ﴿ وقرآنـا فرقنـاه لتقرأه على النـاس على مُكْثٍ ونزَّلناه تنزيلا ﴾ [الإسراء: ١٠٦] واللفظ فى [طه: ٤] و [الفرقان: ٢٥] و [الإنسان: ٢٣].

(معجم ألفـاظ القرآن الكريـم ـ إعـداد مجمع اللغة العـربية. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٧/ ٥١١).

انظر: أسماء القرآن الكريم.

*** تنزيل الأفكار فى تعديل الأسرار:**

تنزيل الأفكـار فى تعديل الأسـرار: للفاضـل العـلامة أثير الدين المفضل بـن عمر الأبهـرى قصـد فيه تحرير ما أدى أفكاره إليه واستقر عليـه رأيه من القوانين المنطقية والحكمية ذاكرًا فيه فساد بعض الأصول المشهورة. وعليه شرح لبعض الأفاضل أثبت فيه ما سنح له من الرد والقبول وأورد على بعض مآخذه فى تلك الأصـول سيما المنطقية وسماه تعديل المعيار فى نقد تنزيل الأفكار. أوله: الحمد لله محق الحق ومبدع الكل... فـرغ من المنطق فى أوائل المحـرم سنـة ٦٦٥ خمـس وستين وستمـائة (كشـف ١/ ٤٩٤).

*** تنزيل التنزيل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٤٠٨٥.

المؤلف: محيى الدين محمـد بن بدر الدين محمود الأقحصـاوى الصـاروخـانـى الحنفى شيخ الحـرمين المعروف بالمنشئ المتوفى سنة ١٠٠١هـ.

أولـه: الحمـد لله الـذى أنـزل على عبـده الكتـاب والصـلاة والسـلام على نبيٍّ أمـيٍّ... وعلى آلـه وصحبـه أصحاب شرف الأحساب والأنساب. ومن يُؤْتَ الحكمة يُؤتى [يؤت] خيرًا كثيرًا وما يذكر إلاَّ أولو الألباب فهذا ما دعانـا إليه طلب كل راغب. ورغبة كل طـالب من تفسير القـرآن المبين وكشف الكتـاب المستبين، التقطه الفقيـر إلى الله الغنى محمد بن بدر الدين المنشئ.

آخره: أو متعلق بيوسوس، أى يوسوس فى صدورهم من الجنـة والناس والله الموفق لاختتـام تفسيـر كلامـه، اللهم كما ختمت مـا ألهمتنى من بدايع [بـدائع] معانى كتـابك ... وأنـا على خـدمة مشيخـة الحـرم الأحمـدى الحسنى الضريح الزاهر الأنور المحمدى.

أوصـاف المخطـوط: نسخـة مـن القـرن العـاشـر الهجـرى، كتبت بخط نسخى حسن، أسمـاء السـور مكتوبة بخط أكبر، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، المخطوط مفـروط الأوراق ممزق الغـلاف، على الأوراق الأولى أبيات فيهـا تقريظ للتفسيـر من نظم المفتى جوى زادة، ثم قيد وقف الوزير أسعد بـاشا محافظ الشام على مدرسـة والده إسمـاعيل باشـا، الغلاف من الجلـد وهو مزخرف مذهب.

ق	م	س
٤٩١	٢١ × ١٤	٢٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٩٢، ١٩٣).

*** التنزيل فى هجاء المصاحف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القرآن الكريم .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٥٩٦٤ .

المؤلف : أبو داود سليمان بن نجاح بن أبى القاسم الأموى الأندلسى المتوفى سنة ٤٩٦ هـ.

أول القسم الأول : قال إبراهيم بن سهل العبدى رحمه الله قرأت على الفقيه المقرئ أبى داود سليمان بن نجاح الأموى فى سنة تسع وستين وأربع ماية قلت له : قلت رضى الله عنك قال أبو داود سليمان بن نجاح أبى القاسم الأموى الحمد لله فاطر السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى وله الحمد فى الآخرة والأولى وهو على كل شىء قدير وصلى الله أولاً وآخرًا على البشير النذير السراج المنير نبينا محمد ﷺ .

سألنى سائلون ... أن أحرر لهم كتابى المسمى بالتبيين لهجاء المصاحف .

آخر القسم الأول : فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا .

كمل الكتاب الأول من كتاب التنزيل تأليف أبى داود سليمان بن نجاح على يد كاتبه محمد السعيد بن عبد الرحمن المعروف بابن العربى يوم الأحد بعد الزوال من شهر الله المعظم شعبان خلت فيه ثمانية عشر يومًا سنة ١١٧٥ نسخته لسيدى محمد بن على بن يحيى الشريفى الدخبونى .

أول القسم الثانى : سورة مريم عليها السلام وهى تسع وتسعون آية .

آخر القسم الثانى : خاتمة القرآن ورأس الستين جزءًا ... كمل الكتاب الثانى من كتاب التنزيل على يد كاتب آخر هذه الصحف المباركة محمد بن بلقاسم بن محمد بن الطالب الحنمس الساكن فى قرية الإخيلى ووافق الفراغ من نسخه يوم الجمعة فى شهر ذى الحجة سنة ١٢٢٤هـ.

أوصاف الكتاب : يحتوى الكتاب على جزأين : ينتهى الأول منهما فى الورقة (١٥٢) وقد نسخه ابن العربى سنة ١١٧٨هـ وينتهى بنهاية سورة الإسراء يلى ذلك تقييد طرز على مورد الظمآن لأبى عبد الله الخراز.

الجزء الثانى يبدأ فى الورقة ١٨٤ وينتهى فى الورقة ٣١٦ وقد انتهى نسخه من سنة ١٢٢٤ محمد بن بلقاسم، الخط فى الجزأين مغربى معتاد آيات القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر. أسماء السور والأبواب وعدد الآيات مكتوبة بالأحمر وبالأخضر، على الهوامش تعليقات وشروح مكتوبة بالمدادين الأسود والأحمر.

على الأوراق الأولى مجموعة من الفوائد وقيد تملك باسم محمد بن محمد المبارك الحسنى الجزائرى سنة ١٣٢٣ . الكتاب بحالة جيدة رغم إصابته بالرطوبة أما الغلاف فهو من الجلد المزخرف .

ق	م	س
٢٨٥ (١ـ١٥٢ - ١٨٤ـ٣١٦)	٥ × ٢٣ × ١٧	(١٥ـ٢٦)

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٩٥، ٩٦).

*** التنزيل وترتيبه (كتاب ـ):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٣٧٦٣ .

المؤلف : أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب .

أوله : الشيخ الجليل المعمر ناصر الدين أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن القواس الأنصارى قراءة عليه ونحن نسمع فى محرم سنة ثلاث وتسعين وستماية بجامع دمشق المعمور.

قال الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب رضى الله عنه :

من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل عليه ابتداء ووسطًا وانتهاء وترتيب ما نزل بالمدينة ثم ما نزل بمكة وحكمه مدنى، وما نزل بالمدينة وحكمه مكى...

آخره : وفيه نزلت هذه السورة [الآية] ﴿ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ﴾ يعنى أحاديث الأعاجم والشرك بالله والتكذيب بالقرآن والرسول ﷺ، فكان إذا سمع شيئًا من القرآن اتخذه هزوًا وأعرض عنه وولى مستكبرًا كأن فى أذنيه وَقْرًا وكان يسافر فى الأرض فيروى أحاديث رستم واسفنديار ويحدِّث بهما قريشًا فتضلهم عن سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. القتل فى الدنيا بيده، الهوان والخلود فى النار... مضى باب التنزيل والمخاطبات.

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثامن الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد قديم قليل الإعجام. عليها مجموعة من السماعات والقراءات، منها رواية الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، وسماع على محمد طولبغا وقيد قراءة على الذهبى تاريخه سنة ٧٣٨هـ ومجموعة أخرى من السماعات.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددًا كبيرًا من الرسائل المختلفة فى الحديث الشريف والفوائد والمجالس، وقد كتب بخطوط مختلفة بين القرنين السادس والثامن.

ق	م	س
١٢ (٢٢١ـ٢٣٢)	١٢×١٦	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٩٤، ٩٥).

***التنزيه:**

التنزيه : تسبيح الله عز وجل وإبعاده عما يقول المشركون. الأزهرى : تنزيه الله تبعيده وتقديسه عن الأنداد والأشباه. وفى الحديث كان يصلى من الليل فلا يمر بآية فيها تنزيه الله إلا نَزَّهَه، أصل النَّزْهِ البُعْد، وتنزيه الله تبعيده عما لا يجوز عليه من النقائص، ومنه الحديث فى تفسير سبحان الله : هو تنزيهه أى إبعاده عن السوء وتقديسه، ومنه حديث أبى هريرة رضى الله عنه : الإيمان نَزِهٌ، أى بعيد عن المعاصى.

قال شمر: ويقال : هم قوم أنزاهٌ أى يتنزهون عن الحرام، الواحد نزيه، ورجل نزيه ونزِهٌ: ورِعٌ (لسان العرب ٤٩/ ٤٤٠٢).

ويقصد بتنزيه الله، استبعاد كل صفة تقضى بتشبيهه بخلقه، وهذا هو الجانب السلبى. أما الجانب الإيجابى، فهو إلحاق كل كمال يليق بالله، بحيث يؤدى نفيه إلى الإخلال بالتنزيه. وبالرغم من اتفاق أهل السنة والمعتزلة على التنزيه، إلا أنهما بالغا فى تأويل الآيات القرآنية، منعا لما تؤدى إليه من تشبيه. كنسبة الوجه واليدين إلى الله. ويظهر أن الاهتمام كان منصبًا على نفى الجسمية أو المكانية، وقد اعتبر القول بالحلول، أى تعلق الله بالخلق، وتعلق الروح بالبدن، معادلا للقول بالتجسيم، ومخِلاً بفكرة التنزيه والتوحيد (الموسوعة الثقافية/ ٣٠٤).

يقول الشيخ معروف النودّهى فى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد :

أشهدُ أنَّ الله حقٌّ واحدُ
والكونُ برهانٌ بذاكَ شاهدُ
والواحدُ المنعوتُ بالتَّنزيه
عن انقسامٍ وعن التَّشبيه

فمـــالـــه فـى الخلق مـن مثـــال
فى الـــذَّات والصِّفـــات والأفعـــال
وأوَّلٌ لَيْس لـــــهُ ابتـــــداءَ
وآخـــرٌ لَيْسَ لـــهُ انتهـــاءُ
عجـــز عن تقـــديـــره الأفهـــامُ
وحـــار عن تصـــويـــره الأوهـــام
مُقَـــدَّس عن التجـــزِّى والعـــدَد
وعن تـــركُّـــب وكثـــرة وحـــدّ
وعن كفـــاءة وعـــن مُنـــاسَبَـــهْ
ووالـــد وولَـــد وصـــاحبَـــهْ
جلَّ عن الأضـــداد والأنـــداد
وعـــن حُلُـــول وعـــن اتِّحـــاد
وعـــن تحـــرُّك والانتقـــال
وعـــن نهـــايـــة وعـــن زوال
ليس لـــهُ عـــونٌ ولا ظهيـــرٌ
ولا مُشـــاركٌ ولا وزيـــرُ
ليس بجـــوهـــر وجسم وعَـــرَض
مبـــرأٌ عـــن نصب وعـــن مـــرض
وكـــذب واللغـــو واللغـــوب
وســـائر الآفـــات والعُيـــوب
مـــن صمـــم وبكـــم ومـــن عمـــى
والعَجـــز والجهل بمعلـــوم ومـــا
أشبَـــهَ جهـــلاً كـــاكتســـاب علم
والظَّـــنِّ والشـــكِّ ومثلَ الـــوَهْـــم
بمـــا وكيف ومتى السُّـــؤالُ
عنـــه وأين مـــالـــهُ مجـــال

فـــالحقُ لا يـــوصف بـــالمـــائيَّـــهْ
كـــذاك لا يُـــوصَفُ بـــالكيْفيـــهْ
وفـى مكـــان مـــا لـــهُ تمكُّـــنُ
كـــذا عليـــه ليس يجـــرى زمنُ
وللـــذوات ذاتـــهُ تبـــاينُ
إدراكُهـــا لغيـــره لا يُمكـــنُ
فى هـــذه الـــدُّنيـــا ولا فـى الآخـــرهْ
وكيف والعُقُـــولُ عنهـــا قـــاصـــرَهْ؟
مِنْ ثم صح النهـــىُ عـــن تفكُّـــر
فيهـــا كمـــا قـــد جـــاءنـــا فى الخبـــر
مُقـــدَّسٌ جَنَـــابُـــهُ عـــزَّ وجلْ
عـــن خطـــأ وعبـــث فيمـــا فعـــلْ
وعن كـــراهـــة وعن ذُهُـــول
والطَّبـــع والعـــلاج والتَّعليـــل

ويقول الشيـخ النودَّهى فى مـوضع آخر من المنظـومة نفسها ، وقد رقمنا الأبيات لتسهيل الرجوع إليها :

١ - ومـا أتـانـا فى الكتـاب المُنـزل
وفى حـديث المصطفى من مُشكل
٢ - كأصبع والـوجـه والعين ويَـدْ
يجبُ إيمـانٌ بـه كمـا وردْ
٣ - وواجبٌ تنـزيـه ذى الجـلال
عمَّـا يُفيـدُ ظـاهـرُ المقـال
٤ - وجـائزٌ تفـويض معنـاه إلى
قـائلـه وصحَّ أن يُـؤوَّلا
٥ - والأصلح السُّكـوت فهـو أسلمُ
لـذا جـرى عليـه من تقـدَّمُـوا

٦ - وكـمْ دليلٍ قـــــاطعٍ مبينِ
أورده عليـــــه مُحيُ الـــــدينِ
٧ - والقـولُ بـــالتَّسليم رأيُ السَّلف
والقـــولُ بـــالتأويل رأى الخلف
٨ - والجهلُ بـــالتَّفصيل للمُـــرادِ
ليس بقـــادحٍ فـى الاعتقـــادِ

وإليك شرح الأبيات لمحقِّق الكتاب:

البيت (٢): كـأصبع: ورد فـى حـــديث: (قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن).

والـوجه: فى قـوله تعـالى: ﴿ ويبقى وجـــه ربك ﴾ [الرحمن: ٢٧].

وقـوله تعـالى: ﴿ كل شـىء هـــالك إلا وجهـــه ﴾ [القصص: ٨٨].

ويـد: فى قولـه تعـالى: ﴿ يـد الله فـوق أيـديهم ﴾ [الفتح: ١٠].

وقوله تعالى: ﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾ [الملك: ١] وآيات أخرى.

يجب إيمان به كمـا ورد: أى يجب اعتقاد أن ما ورد حق صـادق على الـوجـه الـذى أراده الله وإن لم نعـرف حقيقة مراده تعالى.

البيت (٣): وواجب تنـزيـه ... إلـخ أى ومع ذلك الاعتقاد الإجمالى يجب تنزيهه تعالى عما يوهمه ظاهر ما ورد فى النص من صفـات الجسميـة المستحيلـة عليـه تعالى.

البيت (٤): قائلـه: وهو الله سبحـانه وتعـالى. ونبيُّه المرسل.

البيت (٥) السكوت: وهو التفويض السابق ويقال: إنه رجع الشيخ الأشعرى فى أواخر حياته إلى هذا الرأى، وقد انتصر له الإمام أبـو حامد الغـزالى فى كتابـه «إلجام العوام عن علم الكلام».

البيت (٦): وكـم دليل ... إلخ قـــال الشـــارح: وملخص دليلـه أن السكـوت عنهـا مـوهم للعـوام إلى تبادرهم إلى الجسمية فإذا أوَّل لهم بمـا أوَّله الخلف نجوا من ذلك.

محيى الـدين هـو محمد بن على بـن أحمد الطـائى الحاتمى المعروف بـابن عربى (الشيخ الأكبر) (٥٦٠ - ٦٣٨هـ/ ١١٦٥ - ١٢٤٠م).

البيت (٧) رأى السلف: كـالإمـام مالك وأضـرابـه. حيث سئل عن قـولـه تعـالى: ﴿ الـرحمن على العـرش استوى ﴾ [طـه: ٥] فقال: «الاستـواء معلوم والكيفيـة مجهـولة والإيمـان بـه واجب والسـؤال عنـه بدعـة» رأى الخلف: اضطروا إليهـا لكثرة المبتدعة القائليـن بالتشبيه المبـالغين فيه، متمسكين فى ذلك بـالآيات والأحـاديث المتشابهة.

البيت (٨): والجهل بالتفصيل ... إلخ استـدراك لما أوهمه انتصار ابن العربى للتأويل.

(الأعمال الكاملة ق ٥/ ٨٢-٨٧، ١٠٥، ١٠٦).

(لسان العرب لابن منظور ٤٩/ ٤٤٠٢، والمـوسوعة الثقافية - إشراف د. حسين سعيد/ ٣٠٤، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى - دراسة وتحقيق السيد بـابا على ابن الشيخ عمر القرداغى وزملائه. المجموعة الأصولية ق٥/ ٨٢-٨٧، ١٠٥، ١٠٦).

*** تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٥٨٧٩.

رسالة دافع فيها عن الصوفية وفرق بين ما ينسب إليهم من الحلـول والاتحاد وذلك لمـن لم يعرف مشـربهم ولا مرادهم.

المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

أولهـا: الحمـد لله وكفى وسـلام على عبـاده الـذين

اصطفى وبعد: فهذا بيان القول بالحلول والاتحاد الذى هو أخو الحلول أول من قال به النصارى إلا أنهم خصوه بعيسى عليه السلام ...

آخرها: قد يكون الاتحاد الصحيح وهو الاتحاد فى المراد لا فى المريد ولا فى الإرادة قال: فتدبر هذا الفرقان فى هذا الموضع الذى طالما زلت فيه أقدام السالكين ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: بدر الدين محمد المنهاجى.

تاريخ النسخ: سنة ٩٦٣هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة ومقابلة على نسخة المؤلف والناسخ من السادة العلماء له ترجمة فى معجم المؤلفين ١٢/ ١٤٠ يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس: وأحتفظ عندى بكتاب له مخطوط اسمه: أرجوزة النجوم الزاهرة فى ولاة القاهرة ينتهى فيه إلى سنة ٩٦٦هـ.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١/ ٤٩٤.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨، النور السافر ٥٤، حسن المحاضرة ١/ ١٤٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٢٧، ٣٢٨. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٤٩٤).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من هذه الرسالة مطبوعة فى كتاب «الحاوى للفتاوى» للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى. بيروت. دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ١٢٩ ـ ١٣٧ وننقلها لك إن شاء الله تعالى فى مادة «الحلول والاتحاد» فانظرها فى موضعها.

*** تنزيه الله سبحانه وتعالى:**

انظر: التنزيه.

*** تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العقائد.

مخطوط بخزانة المدرسة العثمانية الرضائية (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

تأليف: أبى الحسن على بن أحمد السبتى الأموى المعروف بابن حمير.

تناول المؤلف فيه الرد على الفرق كالمعطِّلة واليهود والنصارى وبعض القُصَّاص المؤرخين فى حقائق النبوة وتنزيه الأنبياء عما نُسب إليهم من الخطأ والخطل، ونسب المؤلف إليهم العصمة والكمال والصدق، وتناول الأنبياء واحدًا واحدًا. ثم ذكر ما خصَّ الله به محمدًا ﷺ من الكرامات ليلة الإسراء عند لقائه النبى موسى عليه السلام وما كان بينهما من المراجعة والمحاورة فى أمر الصلاة.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله العلىِّ العظيم العزيز الحكيم الذى فطرنا باقتداره ...».

آخره: «ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىِّ العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا».

النسخة جيدة أصلية تاريخها سنة ٦٤٦هـ، كتبها إسحاق بن محمود بن بلكويه بن أبى الفياض الشابر وخواستى البروجردى فى القاهرة وذكر عند ذكر اسم الناسخ أن الأصل الذى انتسخت منه كان مقابلاً بأصل المؤلف.

خطّها نسخ جيد جدًّا، وعناوين الفصول وأوائل المسائل بخط كبير متميز بالسواد.

(٦٦ق) ـ المسطرة (١٧س) ـ العثمانية الرضائية ـ العقائد (٦٤٣مج).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٢٦، ٢٢٧).

*** تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء:**

رسالة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، وهى رسالة قيمة مستفيضة ننقل لك طرفا مما جاء بها.

أولها بعد البسملة: أما بعد حمد الله غافر الزلات،

ومقيل العثرات. والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى أنزل عليه فى كتابه العزيز ﴿ أفمن زُيِّن له سوءُ عملهِ فرآه حسنًا فإنَّ الله يُضل مَنْ يشاءُ ويهدى من يشاءُ فلا تذهبْ نفسُك عليهم حسرات ﴾ [فاطر: ٨] وعلى آله وصحبه النجوم النيِّرات. فهذا جزء سميته « تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء ».

والسبب فى تأليفه أنه وقع أن رجلاً خاصم رجلاً فوقع بينهما سبٌّ كثير فقذف أحدهما عرض الآخر فنسبه الآخر إلى رعى المعزى فقال له ذاك: تنسبنى إلى رعى المعزى؟ فقال له والد القائل: الأنبياء رعوا المعزى أو ما من نبى إلا رعى المعزى، وذلك بسوق الغزل بجوار الجامع الطولونى بحضرة جمع كثير من العوام فترافعوا إلى الحكام فبلغ الخبر قاضى القضاة المالكى فقال: لو رُفع إلىَّ ضربتهُ بالسياط. فسئلت ماذا يلزم الذى ذكر الأنبياء مستدلاً بهم فى هذا المقام؟ فأجبت بأن هذا المستدل يُعَزَّر التعزير البليغ لأن مقام الأنبياء أجلُّ من أن يضرب مثلا لآحاد الناس ولم أكن عرفت من هو القائل ذلك فبلغنى بعد ذلك أنه الشيخ شمس الدين الحمصانى إمام الجامع الطولونى وشيخ القراء وهو رجل صالح فى اعتقاده فقلت مثل هذا الرجل تقال عثرته وتغفر زلّته ولا يعزر لهفوة صدرت منه وكتبت ثانيا بذلك فبلغنى أن رجلا استنكر منى هذا الكلام وقال: إن هذا القائل لا ينسب إليه فى ذلك عثرة ولا ملام وإن ذلك من المباح المطلق لا ذنب فيه ولا أثام واستفتى على ذلك من لم تبلغه واقعة الحال فخرَّجوه على ما ذكره القاضى عياض فى مذاكرة العلم لأجل ذكر لفظ الاستدلال فى الجواب والسؤال فخشيت أن تشرب قلوب العوام هذا الكلام فيكثروا من استعماله فى المجادلات والخصام ويتصرفوا فيه بأنواع من عباراتهم الفاسدة فيؤديهم إلى أن يمرقوا من دين الإسلام فوضعت هذه الكراسة نصحا للدين وإرشادا للمسلمين والسلام.

ولنبدأ بالفصل الذى ذكره القاضى عياض فى الشفا فى تقرير ذلك فإنه جمع فيه فأوعى وحرَّر فاستوفى قال: فصل الوجه الخامس أن لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبًّا ولكنه ينزع بذكر بعض أوصافه أو يستشهد ببعض أحواله عليه الصلاة والسلام الجائزة عليه فى الدين على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على التشبه به أو عند هضمية نالته أو غضاضة لحقته، ليس على طريق التأسى وطريق التحقيق بل على قصد الترفيع لنفسه أو غيره على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه ﷺ أو قصد الهزل والتنذير بقوله: كقول القائل: إن قيل فىَّ السوء فقد قيل فى النبى، أو إن كذبت فقد كذب الأنبياء، أو إن أذنبتُ فقد أذنبوا، أو أنا أسلم من ألسنة الناس ولم يسلم منهم أنبياء الله ورسله، أو قد صبرت كما صبر أولو العزم أو كصبر أيوب، أو قد صبر نبى الله على عداه وحلم على أكثر مما صبرت وكقول المتنبى:

أنا فى أمة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود

ونحوه من أشعار المتعجرفين فى القول المتساهلين فى الكلام كقول المعرى:

كنت موسى وافته بنتُ شُعَيْب غير أنْ ليس فيكما من فقير

على أن آخر البيت شديد وداخل فى باب الإزراء والتحقير بالنبى ﷺ وتفضيل حال غيره عليه، وكذلك قوله:

لولا انقطاع الوحى بعد محمد قلنا محمد من أبيه بديل
هو مثله فى الفضل إلا أنه لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثانى من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبى ﷺ فى فضله بالنبى ﷺ والعجز محتمل لوجهين:

أحدهما: أن هذه الفضيلة نقصت الممدوح.

والآخر: استغناؤه عنها وهذه أشد. ونحو منه قول الآخر:

وإذا مـــا رفعت رايـــاتـــه
صفقت بين جنـــاحى جبـــرئيل

وقول الآخر من أهل العصر:

فـــر من الخلـــد واستجـــار بنـــا
فصبـــــر الله قلب رضـــــوان

وكقول حسان المصيصى من شعراء الأندلس فى محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره أبى بكر بن زيدون:

كأن أبـا بكـر أبـو بكـر الـرضـا
وحســان حســان وأنت محمـــد

إلى أمثال هذا، وإنما كثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف أمثلتها ولتساهل كثير من الناس فى ولوج هذا الباب الضنك، واستخفافهم فادح هذا العبء، وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر، وكلامهم فيه بما ليس لهم به علم ـ ويحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم ـ لا سيما الشعراء وأشدهم فيه تصريحا للسانه تسريحا ابن هانئ الأندلسى، وابن سليمان المعرى بل قد خرج كثير من كلامهما عن هذا إلى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وغرضنا الآن الكلام فى هذا الفصل الذى سقنا أمثلته فإن هذه كله وإن لم تتضمن سبًّا ولا أضاقت إلى الملائكة والأنبياء نقصا، ولست أعنى عَجُزَى بيتَىْ المَعَرِّى، ولا قصد قائلها إزراءً وغضًّا فما وقَّر النبوة ولا عظَّم الرسالة ولا عَزَّر حرمة الاصطفاء ولا عزَّز خطوة الكرامة حتى شبه من شبه فى كرامة نالها أو معرَّة قصد الانتفاء منها أو ضرب مثل لتطييب مجلسه أو إغلاء فى وصف لتحسين كلامه بمن عظَّم الله خَطَره وشرَّف قدره وألزم توقيره وبرَّه ونهى عن جبر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا إن درئ عنه القتل الأدب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله أو ندوره أو قرينة كلامه أو ندمه على ما سبق منه، ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به، وقد أنكر الرشيد على أبى نواس قوله:

فإن يك بـاقى سحر فـرعـون فيكم
فإن عصـــا مـــوسى بكـف خصيب

وقال له: يا بن اللخناء أنت المستهزئ بعصا موسى وأمر بإخراجه عن عسكره من ليلته ـ إلى أن قال: فالحكم فى أمثال هذا ما بسطناه من طريق الفتيا، على هذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس رحمه الله، وأصحابه، ففى النوادر من رواية ابن أبى مريم فى رجل عيَّر رجلا بالفقر فقال تعيِّرنى بالفقر وقد رعى النبى ﷺ الغنم فقال مالك: قد عرض بذكر النبى ﷺ فى غير موضعه أرى أن يؤدَّب، قال: ولا ينبغى لأهل الذنوب إذا عوتبوا أن يقولوا: قد أخطأت الأنبياء قبلنا.

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل: انظر لنا كاتبًا يكون أبوه عربيًّا فقال كاتب له: قد كان أبو النبى كافرًا فقال: جعلت هذا مثلاً فعزله وقال: لا تكتب لى أبدا، وقد كره سحنون أن يصلى على النبى ﷺ عند التعجب إلا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما أمرنا الله، وسئل القابسى عن رجل قال لرجل قبيح: كأنه وجه نكير ولرجل عبوس كأنه وجه مالك الغضبان وفى الأدب بالسوط والسجن نكال للسفهاء، وإن قصد ذم الملك قُتل، وقال أيضًا فى شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل: اسكت فإنك أميٌّ فقال الشاب: أليس كان النبى ﷺ أميًّا؟ فشنع عليه مقاله وكفَّره الناس وأشفق الشاب مما قال وأظهر الندم عليه فقال أبو الحسن: إما إطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ فى استشهاده بصفة النبى ﷺ وكون النبى أميًّا له وكون هذا أميًّا نقيصة فيه وجهالة، ومن جهالته احتجاجه بصفة النبى ﷺ لكنه إذا استغفر وتاب واعترف ولجأ إلى الله فيُحرك لأن قوله لا ينتهى إلى حد القتل، وما طريقه الأدب فطوعه فاعله بالندم عليه يوجب الكفّ عنه، ونزلت أيضًا مسألة استفتى فيها بعض قضاة الأندلس شيخنا القاضى أبا محمد بن منصور رحمه الله فى رجل تنقَّصه آخر بشىء فقال له: إنما تريد نقصى بقولك وأنا بشر وجميع البشر

يلحقهم النقص حتى النبى ﷺ فأفتاه بإطالة سجنه وإيجاع أدبه إذا لم يقصد السب، وكان بعض الفقهاء بالأندلس أفتى بقتله ـ هذا كله كلام القاضى عياض فى الشفا ـ ويفطن لقوله فى أول الفصل على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره كيف سوى فى الحكم بين ضارب المثل والمحتج، والمحتج هو المستدل ومراده المستدل فى الخصومات والتبرى من المعرَّات، وكذلك قوله: ينزع بذكر بعض أوصافه أو يستشهد ببعض أحواله فإن الاستشهاد بمعنى الاستدلال، وكذلك قوله فى آخر الفصل: لكنه مخطئ فى استشهاده بصفة النبى ﷺ وقوله ومن جهالته احتجاجه بصفة النبى ﷺ فهذه المواضع كلها صريحة فى تخطئة المستدل فى مثل هذا المقام ووجوب تأديبه، وإنما نبهت على هذا لأنه أنكر على ذكر لفظ المستدل فى الافتاء وليس بمنكر فإن المستدل تارة يكون فى مقام التدريس والإفتاء والتصنيف وتقرير العلم بحضرة أهله وهذا لا إنكار عليه وتارة يكون فى الخصام والتبرى من معرة أو نقص ينسب إليها هو أو غيره وهذا محل الإنكار والتأديب لا سيما إذا كان بحضرة العوام وفى الأسواق وفى التعارض بالسب والقذف ونحو ذلك، ولكل مقام مقال ولكل محل حكم يناسبه.

وكذلك الأثر الذى أشار إليه القاضى عن كاتب عمر ابن عبد العزيز فإنه ما قصد بما ذكره إلا الاحتجاج على أنه لا ينقصه كفر أبيه والاستدلال عليه ومع ذلك أنكره عليه عمر وصرفه عن عمله، أخبرنى شيخنا قاضى القضاة شيخ الإسلام علم الدين ابن شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى الشافعى رحمه الله إجازة عن أبيه شيخ الإسلام: أن الشيخ تقى الدين السبكى أخبره عن الحافظ شرف الدين الدمياطى: أنا الحافظ يوسف بن خليل، أنا أبو المكارم اللبان، أنا أبو على الحداد أنا الحافظ أبو نعيم الأصبهانى، ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا أحمد بن الحسن الحذاء، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقى، ثنا أحمد ابن عبد الله بن يونس قال: سمعت بعض شيوخنا يذكر أن عمر بن عبد العزيز أتى بكاتب يخط بين يديه وكان مسلما وكان أبوه كافرا، فقال عمر للذى جاء به: لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين، فقال الكاتب: ما ضر رسول الله ﷺ كُفر أبيه، فقال عمر: وقد جعلته مثلاً لا تخط بين يدى بقلم أبدا ـ هكذا أخرجه فى الحلية، فالكاتب قصد بهاذ الكلام الاحتجاج والاستدلال على نفى النقص عنه، وقد قال عمر فى الرد عليه: إنه جعله مثلاً فعلم أن المستدل لا منافاة بينه وبين ضارب المثل، والجامع بينهما أنَّ ضَرْب المثل يراد للاستشهاد كما أن الاستدلال كذلك، فبهذا القدر المشترك يصح إطلاق المستدل على ضارب المثل وعكسه، ومن له إلمام بالأحاديث والآثار وكلام المتقدمين لا يستنكر ذلك فإنهم كثيرا ما يطلقون ضرب المثل على الحجة، ولهذا سوَّى بينهما القاضى عياض حيث قال على طريق المثل والحجة لنفسه أو لغيره: ومما أطلق فيه الأولون ضرب المثل على الحجة ما أخرجه ابن ماجه وغيره عن أبى سلمة أن أبا هريرة قال لرجل: يا بن أخى إذا حدثتك عن رسول الله ﷺ حديثا فلا تضرب له الأمثال، وكان عارضه بقياس من الرأى كما فى بعض طرق الحديث عند الهروى فى ذم الكلام أى فلا تقابله بحجة من رأيك. فأطلق أبو هريرة على الحجة والاستدلال ضرب المثل، واللغة أيضًا تشهد لذلك قال فى الصحاح: ضربَ مثلا وَصَفَ وبيَّن.

وقال ابن الأثير فى النهاية: ضرب الأمثال اعتبار الشىء بغيره وتمثيله به، وإنما حكمت فى الإفتاء على لفظ المستدل وعللته بضرب المثل لا عرف أن المستدل الذى حكمت عليه هو المحتج بضرب ذلك مثلا للغير لا المستدل فى الدرس والتصنيف ومذاكرة العلم بين أهله فإن ذلك لا يسمى فى عرف العلماء ضرب مثل. وقصدت أيضًا الاقتداء بالخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز فى لفظه، وقد وجدت للقصة طريقًا آخر قال الهروى فى ذم الكلام: أنا أبو يعقوب، أنا أبو بكر بن أبى الفضل أنا أحمد بن محمد بن يونس، ثنا عثمان بن سعيد ثنا يونس العسقلانى، ثنا ضمرة، ثنا على بن أبى جميلة قال: قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن سعد:

بلغنى أن أبا عـامِلِنا بمكان كذا وكـذا زنديق قال: هـو ما يضره ذلك يا أمير المؤمنين قد كان أبو النبى ﷺ كافرا فما ضرَّه فغضب عمر غضبا شديـدا وقال: ما وجدت له مثلا غير النبى ﷺ؟ قال: فعزله عن الدواوين.

ومما وقع فى عبارة العلمـاء من إطلاق ضـرب المثل على الاستـدلال مـا وقع في عبارة ابن الصـلاح فى جـزئه الذى ألفه فى صلاة الرغـائب حيث ذكر إنكار الشيخ عز الدين بن عبد السلام لها وقال: إنه ضرب له المثل بقوله: ﴿ أرأيت الـذى ينهـى * عبـدا إذا صلى ﴾ [العلق: ٩، ١٠].

وأما الفصل السابع من الشفا الذى قال المعترض: إن المسألـة فيه فنذكـره ليعلم من علم واقعـة الحال أنـه غير مطابق لها، قال القاضى عيـاض: الوجه السابع أن يذكر ما يجوز على النبى ﷺ أو يختلف فى جوازه عليه وما يطرأ من الأمـور البشريـة له ويمكن إضـافتها إليـه أو يذكـر ما امتحن به وصبر فى ذات الله على شدته من مقاساة أعدائه وأذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معـاناة عيشته، كل ذلك على طـريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت عنه العصمة للأنبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة إذ ليس فيـه غمض ولا نقص ولا إزراء ولا استخفـاف فى ظـاهـر اللفظ ولا فى مقصد اللافظ، لكن يجب أن يكون الكلام فيه مع أهل العلم وفهماء طلبة الـدين ممن يفهم مقاصده ويحقق فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفهم أو يخشى به فتنته، فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لمـا انطـوت عليـه من تلـك القصص لضعف معـرفتهن ونقص عقولهن وإدراكهن.

هـذا كـلام القاضى فى الفصـل السابع فـانظـر كيف فـرض المسألة فى روايـة الحـديث ومذاكـرة العلم ثم لم يطلق ذلك بل قيَّـده بأن يكـون الكلام فيـه مع أهل العلم وفهماء الطلبـة، وهذه الـواقعة لم تكن فى مـذاكرة العلم ولم يحضـرهـا طـالب علم ألبتـة بل كـانت فى السبـاب والخصـام فى سـوق الغـزل بحضـرة جمع من التجـار والدلالين والسـوقة وكلهم عـوام وأكثرهم سفهـاء الألسنة يطلقـون ألسنتهم فى كثيـر من الأمـور بمـا يـوجب سفك دمائهم ولا يعلمون عاقبة ذلك، فيقال لمن أنكر ما أفتيت به إن لم تعرف عين الواقعة فأنت معذور، وقولك لا تعزير ولا عثـرة إن أردت فيما وقع فى مجلس الـدرس ومذاكـرة العلم بين أهلـه فمسلم وليس هـو صـورة الـواقعـة، وإن أردت مـا وقع فى السـوق بالصفـة المشـروحة فمعـاذ الله وحاشـى المفتين أن يقولوا ذلـك، وبعد هذا كلـه فلست أقصد بـذلك غضًا من القـائل ولا حطًا عليـه فإنى أعتقد دينه وخيره وصـلاحه، وإنما هى بادرة بـدرت وزلَّة فرطت وعثرة وقعت فليستغفر الله منها ويتـوب إليه ويندم على ما وقع منه ولا يعود، ولا يقـدح ذلك فى صلاحه فإن الشيخ عـز الدين بن عبـد السلام قـال فى قواعـده: من ظن أن الصغيـر تنقص الـولاية فقـد جهل، وقـال: إن الـولى إذا وقعت منه الصغيرة فإنـه لا يجوز للأئمة والحكـام تعزيره عليها ونص الشافعى رضى الله عنه على أن ذوى الهيئات لا يعزرون للحديث وفسرهم بأنهم الـذين لا يعرفون بالشرِّ فينزل أحدهم الزلة فيترك، وفسَّرهم بعض الأصحاب أنهم أصحـاب الصغائر دون الكبـائر، وفسَّـرهم بعضهم بأنهم الـذين إذا وقع منهم الـذنب تـابـوا وندمـوا، والأحـاديث الواردة فى إقالة ذوى الهيئات عثراتهم كثيرة.

أخرج أحمد فى مسنـده، والبخارى فى الأدب، وأبو داود، والنسائى عـن عائشة قـالت: قـال رسول الله ﷺ: «أقيلـوا ذوى الهيئـات عثـراتهـم إلا الحـدود» وأخـرجـه النسائى من وجه آخر بلفظ «تجاوزوا عن زلة ذى الهيئة» وأخرجه باللفظ الأول الطبـرانى فى الكبير من حديث ابن مسعـود، وابن عـدى فى الكـامل من حـديث أنس، وأخرجه الطبرانى فى المعجم الصغيـر من حديث زيد بن ثابت بلفظ «تجافوا عن عقوبة ذى المروءة إلا فى حد من حدود الله» وأخرجـه فى المعجم الأوسط من حديث ابن

عباس بلفظ « تجافوا عن ذنب السخى فإن الله آخذ بيده كلّما عثر » وأخرجه بهذا اللفظ من حديث ابن مسعود الطبرانى فى الكبير، وأبو نعيم فى الحلية، وقال الشيخ تقى الدين السبكى فى كتابه « طريق المعدلة فى قتل من لا وارث له »: قول الأصحاب: إن من قتل قتيلا لا وارث له فللسلطان الخيرة بين أن يقتص منه أو يعفو عن الدية وليس له العفو مجانا كأنهم ذكروه على الغالب، وقد يظهر للإمام من المصلحة ما يقتضى العفو عنه مجانا إذا كان لا مال له ولا يقدر على الكسب وفيه صلاح وخير ونفع للمسلمين، ولكن فرطت منه تلك البادرة فقتل بها وظهرت توبته وحسنت طريقته. فالقول بأن هذا لا يجوز للإمام العفو عنه بعيد لا سيما إذا لم يكن بالمسلمين حاجة إلى ذلك القدر الذى يؤخذ منه. فالرأى عندى أن يكون ذلك مفوّضًا إلى رأى الإمام، والإمام يجب عليه فيما بينه وبين الله أن لا يختار إلا ما فيه مصلحة ظاهرة للمسلمين ولا يقدم على سفك دم مسلم بمجرد ما يقال له إن هذا جائز فجوازه منوط بظهور المصلحة فيه للمسلمين ولإقامة الدين لا لحظّ نفسه ولا لغرض من أغراض الدنيا، وحيث شك فى ذلك يتعين الكف عن الدم وتبقية ذلك الشخص لأنه نفس معصومة إلا بحقها، فمتى قتلها من غير مرجح أخشى عليه أن يدخل فيمن قتلها بغير حقها. انتهى كلام السبكى، فإذا جوز السبكى العفو عمن فيه صلاح وخير ونفع للمسلمين من القتل قصاصا مجانا بلا دية فمن تعزير زلة فرطت منه من باب أولى، وهذا لا شبهة فيه.

ونكتفى بهذا القدر من رسالة الإمام السيوطى، ومن شاء الإلمام بالرسالة بتمامها فليرجع إلى المصدر من ص ٢٣٨ إلى ٢٤٢.

(الحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢٣٣ـ٢٣٨).

*** تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة:**

تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: للشيخ أبى الحسن على بن محمد بن عراقى الكتانى المتوفى سنة (٩٦٣ ثلاث وستين وتسعمائة) أوله الحمد لله الذى مَنَّ بتنزيه الشريعة ... إلخ جمع فيه بين موضوعات ابن الجوزى والسيوطى ورتب على ترتيبه وأهداه إلى السلطان سليمان خان.

(كشف ١/ ٤٩٤).

وهذا الكتاب ارتضى مقاييسه علماء الحديث فى كل عصر ومصر (المحدثون فى مصر والأزهر / ٣٠٤).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٩٤، والمحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٣٠٤).

*** تنزيه الصديق عن وصف الزنديق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٧٨٢٨.

حل المؤلف وهو مغربى الأصل بدمشق الشام سنة ٩٠٤هـ فسمع من بعض أهلها الانتقاد والازدراء بالشيخ الأكبر مُحيى الدين بن عربى فأجاب بهذه الرسالة كدفاع عن ابن عربى.

المؤلف: أبو الحسن على بن ميمون بن أبى بكر الهاشمى القرشى المغربى الغمارى الفاسى المتوفى سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م.

أولها: الحمد لله الذى وفّق الصالحين من عباده بفضله، وخذل الضالين الفاسقين وأبعدهم عنها بعدله وصلى الله ...

آخرها: من أحب قومًا حُشر معهم وقوله: جليس القوم منهم إلى غير ذلك فنسأل الله العظيم ببركة نبيه الكريم وأوليائه الصالحين أن يجعلنا من المحبين لأوليائه المنتظمين فى شريف سلكهم ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

تاريخ النسخ: سنة ٩٧٤ هـ مجموع بخط واحد.

نسخة ثانية.

الرقم ٥٩١٦.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى جميل، الحبر أسود.

اسم الناسخ: محمد أمين بن محمد المبارك الجزائرى الحسنى.

تاريخ النسخ: آخر رجب سنة ١٣١٨هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة قوبلت على عدة نسخ.

نسخة ثالثة:

الرقم ٧٥١١.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط: نسخى واضح، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: عبد الجليل بن مصطفى بن إسماعيل النابلسى.

تاريخ النسخ: منتصف جمادى الثانية سنة ١٢١٦هـ.

نسخة رابعة:

الرقم ١٠٥٦٥.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط: نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: عباس بن حيمور.

تاريخ النسخ: شعبان سنة ١٢١٦هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة قوبلت على نسخة بخط عبد الغنى النابلسى بتاريخ ١٢٣٨هـ.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٣٢٩.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٥/ ١٨٠، معجم المؤلفين ٧/ ٢٥١، شذرات الذهب ٨/ ٨١ مفاكهة الخلان ١/ ٣١٢ و ٣٥٩، الشقائق النعمانية ١/ ٥٤٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٢٨ - ٣٣٠).

*** تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان:**

تنزية القرآن عما لا يليق بالبيان - لقاضى الجماعة أحمد بن عبد الرحمن اللخمى المتوفى سنة ٥٩٢ اثنتين وتسعين وخمسمائة. رد عليه ابن خروف النحوى فى كشاف سماه تنزيه أئمة النحو عما نسب إليهم من الخطأ والسهو (كشف ١/ ٤٩٤، ٤٩٥).

*** تنزيه القرآن عن الحدوث:**

انظر: خلق القرآن.

*** تنزيه القرآن عن المطاعن:**

للقاضى عبد الجبار المعتزلى المتوفى سنة ٤١٥هـ. طبع الجمالية سنة ١٣٢٩هـ.

(الأعراب الرواة - د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٢٦).

*** تنزيه الكون عن اعتقاد إسلام فرعون:**

تنزيه الكون عن اعتقاد إسلام فرعون: لزين العابدين محمد بن محمد العمرى سبط المرصفى. رسالة ألفها فى جمادى الأولى سنة ٩٦٥ خمس وستين وتسعمائة أولها: الحمد لله الذى أحق الحق وأبطل الباطل... إلخ. كتبها ردًا على من اعتقد إسلامه مستندا إلى أدلة ليس بها استدلال ولا عون، أخذها من تأليف يُعزى إلى شيخ الطريقة محيى الدين ابن عربى.

(كشف ١/ ٤٩٥).

*** تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام:**

تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام: للقاضى أبى البقا أحمد بن الضياء القرشى المكى الحنفى المتوفى سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة وهو رسالة فى كراسة ثم اختصرها (كشف ١/ ٤٩٥).

*** تنزيه الملائكة عن الذنوب وتفضيلهم على بنى آدم:**

تنزيه الملائكة عن الذنوب وتفضيلهم على بنى آدم: لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى المتوفى سنة

٤٣٧ سبع وثلاثين وأربعمائة (كشف ١/ ٤٩٥).

***التنسيق:**

من أنواع البديع اللفظى:

تحدث الوطواط عن « تنسيق الصفات » وقال: «وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر شيئًا بجملة أسماء أو جملة صفات متوالية » كقوله تعالى: ﴿**هو الله الذى لا إله إلا هو الملكُ القدوسُ السلام المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبارُ المتكبرُ سبحان الله عما يُشركون**﴾ [الحشر: ٢٣]. ومنه قوله ﷺ: « ألا أخبركم بأحبكم إلىَّ وأقربكم منى مجالس يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقا، الموطؤون أكنافا، الذين يألفون ويُؤلفون، ألا أخبركم بأبغضكم إلىَّ وأبعدكم منى مجالس يوم القيامة، أسوؤكم أخلاقا الثرثارون المتفيهقون » (المعجم/ ٣٦٧).

قالت المؤلفة: أورد الحافظ المناوى حديثا قصيرا بلفظ: « ألا أخبركم بأحبكم إلىَّ وأقربكم مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا ». رواه أحمد فى مسنده عن ابن عمرو بإسناد جيد (الجامع الأزهر).

ومنه قول العباس بن عبد المطلب فى مدح المصطفى ﷺ:

وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وقول حسان:

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهم
شمُّ الأنوف من الطراز الأوَّل

وذكر الرازى تنسيق الصفات ومثَّل له بالآية السابقة.

وسماه المصرى « حسن النسق » ومثَّل له بقوله تعالى: ﴿ **وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقُضى الأمرُ واستوت على الجودىِّ وقيل بُعدًا للقوم الظالمين** ﴾ [هود: ٤٤] وقد جاءت الجمل فى هذه الآية الكريمة معطوفًا بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذى تقتضيه البلاغة.

(المعجم ٢/ ٣٦٧، ٣٦٨).

وقال عنه السيوطى:

التنسيق: ويسمى حسن النسق، وهو كما فى شرح الفوائد الغياثية: أن يذكر الشىء بصفات متوالية، وفى شروح البديعيات أن يأتى بكلمات من النثر والشعر متلائمات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا لا معيبا مستهجنا، وتكون جملها ومفرداتها متسقة متوالية، إذا أفرد منها البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه كقوله:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم
شمُّ الأنوف من الطراز الأول

وقوله:

سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد
ملء المسامع والأفواه والمقل

(شرح عقود الجمان/ ١٤٩).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٦٧، ٣٦٨، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ١٨٢ ورقة ب، وشرح عقد الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى/ ١٤٩).

*** تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسينية:**

لرضى الدين بن محمد بن على بن حيدر نجم الدين الموسوى العاملى المتوفى سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٦٢٩٠.

الأول (نحمدك اللهم يا من ألهم قواعد الإسلام بالرضى من عباده... وبعد فيقول اللائذ بأصحاب الصراط السوى... إنى لما رأيت علم التاريخ من أجلِّ العلوم مقدارا... قصرت هذا المجموع حالة الاهتمام بالشروع على ذكر تراجم من استقام بولاية مكة المعظمة وتحلى جيده بعقود الشرافة المنظمة من دولة ذوى الشرف والسيادة الشريفة... إلى هذا العصر وأوائل القرن الثانى عشر وإن كان إلى أواخر المائة الحادية عشر... وترجمة كل منهم مع ذكر مولده ووفاته ومدة دولته وعدله...).

تتضمن هذه النسخة جزءان فى مجلد واحد.

نسخة جيدة كتبها سعود بن عبد المحسن بن على بن غريب سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م بالمدادين الأسود والأحمر (مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٣٢).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: كسابقه.

وآخره: «ولم يعقب من الذكور إلا ولدّ اسمه يحيى، نرجو أن يعيش به اسم والده ويحيا. تم».

نسخة كتبت بخط نسخى، فى ٣٠٢ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[جامعة الحكمة ببغداد ١٣٨].

(فهرست المخطوطات المصورة/ ١٢٦).

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٢، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٦).

*** التنعيم:**

قال ياقوت:

التنعيم: بالفتح ثم السكون، وكسر العين المهملة، وياء ساكنة، وميم: موضع بمكة فى الحل، وهو بين مكة وسرِفَ، على فرسخين من مكة وقيل على أربعة، وسمى بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال له نعيم وآخر عن شماله يقال له ناعم، والوادى نعمان، وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة وسقايا على طريق المدينة، منه يحرم المكيُّون بالعمرة. (معجم البلدان ٢/ ٤٩).

*** التنفُّل:**

التَّنَفُّل: التطوُّع. قال الفراء: ليست لأحد نافلة إلا للنبىِّ، ﷺ قد غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فعملُه نافلة. وقال الزجاج: هذه نافلةٌ زيادةٌ للنبى ﷺ خاصة ليست لأحد لأن الله تعالى أمره أن يزداد فى عبادته على ما أمر به الخلق أجمعين لأنه فضَّله عليهم، ثم وعده أن يبعثه، مقامًا محمودا وصحَّ أنه الشفاعة.

(لسان العرب ٥٠/ ٤٥١٠).

*** التنفُّل بعد العصر:**

عن كريب سألت أم سلمة عن الركعتين بعد العصر، فقالت أم سلمة: سمعت النبى ﷺ ينهى عنهما، ثم رأيته يصليهما حين صلى العصر، ثم دخل وعندى نسوة من بنى حرام من الأنصار فأرسلت إليه الجارية، فقلت: قومى بجنبه فقولى له: تقول لك أم سلمة: يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين، وأراك تصليهما، فإن أشار بيده فاستأخرى عنه، ففعلت الجارية، فأشار بيده فاستأخرت عنه، فلما انصرف قال: «يا ابنة أبى أمية سألتنى عن الركعتين اللتين بعد العصر، وإنه أتانى ناس من عبد القيس فشغلونى عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان».

ويشرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى ذلك الحديث على النحو التالى:

عن كريب: بالتصغير، مولى ابن عباس.

سألت: أى قال سألت وفى رواية سأل.

أم سلمة: زوج النبى ﷺ واسمها هند.

عن الركعتين بعد العصر: أى عن صلاتهما بعده.

ثم دخل: أى علىَّ فصلاهما حينئذ بعد الدخول.

بنى حرام: بفتح الحاء المهملة اسم قبيلة من الأنصار.

فأرسلت إليه الجارية: اختلفوا فى اسمها فقيل «رزين» وقيل «زينب».

فقلت قومى بجنبه: هذا يدل على فطنة أم سلمة ومبادرتها لما يتعلق بأمر الدين وإنما لم تقم بنفسها لانشغالها بإكرام من عندها من النسوة.

تقول لك: أى على سبيل الاستفهام، ولذا أجابها بعد ذلك.

فاستأخرى: بالهمز أى تأخرى.

فأشار بيده: يؤخذ منه جواز إشارة المصلى بعد إصغائه لما يلقى إليه.

يا ابنة، وفى رواية: يا بنت أبى أمية: كنية أبى سلمة واسمه سهيل.

ناس: وفى رواية أناس.

فهما هاتان: أى فالنهى عن التنفل بعد العصر باق، وأخذ الشافعى من هذا قضاء النوافل، وقال مالك بعدم قضائها، وعدَّ هذا من خصوصياته ﷺ.

(مختصر صحيح البخارى، جمع النهاية فى بدء الخير وغاية لابن أبى جمرة الأزدى، وبهامشه شرح العلامة عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى / ٥٧).

*** تنفيذ حكم الحاكم المخالف مذهبه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ١٠٨٧٧.

المؤلف: ؟.

أوله: أما بعد فهذا محصل سؤال رفع إلىَّ فى سنة ست وثمانين وثمانمائة عن مستند ثبت بطريق الشهادة على الخط عند حاكم مالكى المذهب ونفذ له حاكم حنبلى يدَّعى جوازه، وأنه طلب من الحنفى تنفيذ حكم الحنبلى فامتنع. وطلب منى الجواب عن امتناعه هل له وجه أم لا؟ وهل ينفذ هذا الحكم عند الحنفى أم لا؟.

آخره: وأما الثانى: فقد صرح جماعة من علمائنا بأنه يفتى فى مجلس القضاء أيضًا وإن قال غيره بأنه لا يفتى والله تعالى أعلم بالصواب.

نسخة جيدة وحديثة.

الخط نسخ، كتبها الشيخ محمد عارف بن أحمد المنير الحسينى سنة ١٣٢٦هـ عن نسخة كتبها صديق بن طباطبا فى مكة سنة ٩٧٠هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٣١).

*** تنفيس الشدة وبلوغ المراد:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم: ١١٢٧٢.

لنجم الدين الواسطى.

وهو تخميس على قصيدة بانت سعاد.

الأول:

(إن قيل ما بال منك الجسم معلول
والدمع والدم من عينيك مطلول
أقول والقلب مشغوف ومشغول
بانت سعاد فقلبى اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول)

نسخة جيدة، كتبها محمد بن عبد الله بن عثمان البصرى سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م.

٥٧ص ٢٣,٥×١٢,٥سم ٢٢س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٦).

انظر: بانت سعاد (قصيدة -).

*** تنقيح الأبحاث فى البحث عن الملل الثلاث:**

تنقيح الأبحاث فى البحث عن الملل الثلاث: لعز الدولة سعد بن منصور المعروف بابن كمونة اليهودى. وعليه رد الشيخ زين الدين سريجا بن محمد الملطى ثم المارديني الشافعى المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة سماه نهوض حثيث النهود إلى خوض خبيث اليهود (كشف ١/ ٤٩٥).

*** تنقيح الأحكام فى حكم الإبراء والإقرار الخاص والعام:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ١٦٥٩.

إحدى رسائل التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية تأليف أبى

الإخلاص حسن بن عمار بن يوسف الوفائى الشرنبالى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م.

وهو جواب لسؤال فى رجل اعترف بأن المخلف من مورثه كذا وكذا وقد وصل إليه ما خصه منه وهو كذا، فأبرأ كل من فلان وفلان الوارثين صاحبه براءة عامة موسعة الألفاظ ... وكتب بذلك حجة عند حاكم. ثم ترافعا عند حاكم آخر وادعى المبرئ على صاحبه بأعيان وديون لم يكن منصوصًا عليها فتمسك خصمه بالإبراء العام فأجاب المؤلف بأن البراءة العامة المذكورة الصادرة عن الوارث لصاحبه صحيحة معمول بها ... ثم يشرح المؤلف ذلك بالأدلة.

أولها: الحمد لله الذى جعل الفقه من أشرف العلوم قدرًا وأفخمها أمرًا وأعظمها أجرًا.

آخرها: إذ ليس جميع ما سطرته الأقلام يكون رائجًا على صدور الأنام، المنتشر فى أفق الأحكام ...

انتهى المؤلف من تأليفها سنة ١٠٤٢هـ.

عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ.

من الورقة ٣٨٣ ـ ٤٠٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣٧٧).

*** تنقيح الأصول:**

تنقيح الأصول: للفاضل العلامة صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبى البخارى الحنفى المتوفى سنة ٧٤٧ سبع وأربعين وسبعمائة ١٣٤٦م وهو متن لطيف مشهور أوله: إليه يصعد الكلم الطيب ... إلخ ذكر فيه أنه لما كان فحول العلماء مكبِّين على مباحث كتاب فخر الإسلام البزدوى ووجد بعضهم طاعنين على ظواهر ألفاظه أراد تنقيحه وحاول تبين مراده وتقسيمه على قواعد المعقول موردا فيه زبدة مباحث المحصول وأصول ابن الحاجب مع تحقيقات بديعة وتدقيقات غامضة منيعة قلما توجد فى الكتب سالكا فيه مسلك الضبط والإيجاز.

عرَّف أصول الفقه أولا ثم قسمه إلى قسمين الأول فى الأدلة الشرعية وهى على أربعة أركان: الكتاب والسنة والإجماع والقياس، والثانى إلى آخر الكتاب ولما سوَّده سارع بعض أصحابه إلى انتساخه وانتشر النسخ ثم لما وقع فيه قليل من المحو والإثبات صنف شرحا لطيفا ممزوجا وكتب فيه عبارة المتن على النمط الذى تقرر ولما تم مشتملا على تعريفات وترتيب أنيق لم يسبقه إلى مثله أحد سماه التوضيح فى حل غوامض التنقيح. أوله: حامدا لله تعالى أولا وثانيا ... إلخ.

ولما كان هذا الشرح كالمتن علقوا عليه شروحا وحواشى أعظمها وأولاها شرح العلامة سعد الدين مسعود ابن عمر التفتازانى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة وهو شرح بالقول. أوله: الحمد لله الذى أحكم بكتابه أصول الشريعة الغراء ... إلخ ذكر أن التنقيح مع شرحه كتاب شامل لخلاصة كل مبسوط فأراد الخوض فى لجج فوائد فجمع هذا الشرح الموسوم بالتلويح فى كشف حقائق التنقيح وفرغ عنه فى سلخ ذى القعدة فى سنة ٧٥٨ ثمان وخمسين وسبعمائة فى بلدة من بلاد تركستان.

ولما كان هذا الشرح غاية مطلوب كل طالب فى هذا الفن اعتنى عليه الفضلاء بالدرس والتحشية وعلقوا عليه حواشى مفيدة. منها حاشية المحقق المولى حسن بن محمد شاه الفنارى المتوفى سنة ٨٨٦ ست وثمانين وثمانمائة وهى حاشية عظيمة مملوة بالفوائد أولها: الحمد لله على شمول نعمه الجسام ... إلخ. فرغ من تصنيفها فى شعبان سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة وكان قد كتب فى عنوانها اسم السلطان بايزيد خان بن محمد خان فى حياة أبيه وكان السلطان (محمد) الفاتح لا يحبه لأجل تصنيفه لولده وذلك حرصا منه على تخليد اسمه ورغبته لأمثال هذه الآثار. وحاشية العلامة السيد الشريف على بن محمد الجرجانى الحنفى المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة وهى على أوائله. وحاشية محيى الدين محمد بن حسن السامسونى المتوفى سنة ٩١٩ تسع عشرة وتسعمائة. وحاشية الشيخ علاء الدين

على بن محمـــد الشهيـر بمصنفك المتـوفـى سنـة ٨٧١ إحدى وسبعيـن وثمانمائة فـرغ من تأليفها فـى سنة ٨٣٥ خمس وثلاثين وثمـانمائة . وحاشيـة المولى عـلاء الدين على الطوسى المتـوفى بسمرقند سنـة ٨٨٧ سبع وثمانين وثمانمائة .

وحاشية المولى الفاضل محمد بن فرامرز الشهير بملاَّ خسرو المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمـانين وثمانمائة وهى بقَـال أقُـولُ أولها : لك الحمـد يـا من خلق الإنسـان من صلصال ... إلخ .

وحـاشية القـاضى بـرهـان الدين أحمـد بن عبـد الله السيواسى المتـوفى سنة ٨٠٠ ثمانمائة (مقتـولا) سماها الترجيح وهى مفيدة مقبولة .

وتعليقـة المولى يـوسف بـالى ابن المولى بكـان وهى على أوائله . وتعليقة ولده محمد بن يوسف بالى الرومى .

وحاشيـة المولى علاء الدين على بن محمـد القوشى المتـوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمـانمائة وهى تعليقـة على أوائله .

وحـاشيـة ابن البـردعى . وتعليقة العـلامـة أحمـد بن سليمـان بن كمـــال بـاشـا المتـوفـى سنـة ٩٤٠ أربعين وتسعمـائة وهى على أوائله . وتعليقـة مولانـا خضر شـاه المنتشوى المتوفى سنة ٨٥٣ ثلاث وخمسين وثمانمائة . وتعليقة المولى عبد الكـريم المتوفى فى حدود سنة ٩٠٠ تسعمائة وهى على أوائله .

وحـاشيـة المـولى الفـاضـل مصلح الـدين مصطفى الشهير بحسام زاده العتيق كتبها فى اعتكافه بشهر رمضان ... أولهـا : حمـدا لمن مَنَّ على عبـاده نعمـة (بنعمـة) الرشاد ... إلخ وهى مفيدة لكنها ليست بتامة .

وحـاشية العـلامـة الفاضل أبى بكـر بن أبى القـاسم الليثى السمرقنـدى أولها : باسـم الله متيمِّنا وعليه متـوكِّلا وبالحمد على كبريائه ... إلخ .

وحاشية الفاضل معين الدين التونى وهى على أوائله .

وحـاشية العـلامة مـولانا زاده عثمـان الخطابى ذكـره حسن چلبى ونقل عنه .

وحـاشيـة الشيخ مصلح الـدين مصطفى بن شعبـان الشهيـر بـالسـرورى المتـوفى سنـة ٩٦٩ تسع ستين وتسعمائة .

وحاشية المولى مصلح الدين مصطفى بن يوسف (بن صالح) الشهير بخواجه زاده البرسوى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة سوَّدها ولم يبيِّض .

حكى محمد بن لطف الله الصاروخانى عن والده وهو من تلامذة المـولى خواجه زاده أنه لما مـات المولى تزوج امـرأتـه بعض من العلماء قصـدا إلى الـوصـول إلى تلك الحاشية فوصل وكان مدرسا بأماسية وكان السلطان أحمد ابن بايزيد أميرًا بها فأخـرجها إليه يعزو إلى نفسه ثم جرى ما جرى فضاع الكتاب . قال الحاكى : كان والدى يتأسف على ضيـاعهـا ويقـول لـو بقى ذلك الكتـاب لصـار من العجب العجاب لأن المولى كـان يقول لو علق السلطان هذا الكتـاب عند تبييضه على باب قسطنطينيـة كما علق تيمور الشرح المطول على باب قلعـة هراة لكان له وجه ، وحكى أيضًـا عنـه أنـه قال : كنـا من طلبـة المـولى على العربى ونقرأ عليه فى الصحن كتاب التلويح وكان يعترض على كل سطرين بـاعتراضـات قوية عجـزت [عجزا] عن حلها أولئك الطلاب مع أنهم فضلاء ثم وصلنا إلى خدمة الفاضل خواجه زاده ووقع الـدرس اتفاقا من البحث الذى قرأناه عليـه وكنا نقرر الأسئلة فيدفعهـا بأحسن الأجوبة ثم يقول : لا تلتفتوا إلى أمثال تلك الأوهام فإنها تضل الأفهام فلعل تلك التحقيقات مذكورة فى الحواشى .

ومن التعليقـات على التلويـح تعليقة المـولى شمس الـدين أحمـد بن محمود المعـروف بقـاضى زاده المفتى المتـوفى سنـة ٩٨٨ ثمان وثمـانين وتسعمـائة . وتعليقـة المـولى هـدايـة الله العـلائى المتـوفى سنـة ١٠٣٩ تسع وثلاثين وألف . وتعليقة على حاشية المولى حسن چلبى لمصطفى بن محمـد الشهيـر بمعمار زاده المتـوفى سنـة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة . وتعليقة على مباحث قصر

العام من التلويح للمولى الفاضل أبى السعود بن محمد العمادى المتوفى سنة ٩٨٣ ثلاث وثمانين وتسعمائة سماها غمزات المليح أولها : الحمد لله تعالى منه المبدأ وإليه المنتهى ... إلخ .

ثم لما انتهى الكلام فى متعلّقات التلويح بقى ما صنفوا فى المقدمات الأربع من التوضيح وهى مقدمات مشهورة غامضة فى أواسط الكتاب أوردها من عنده لبيان ضعف ما ذهب إليه الأشعرى من أن الحسن والقبح لا يثبتان إلا بالأمر والنهى فالحسن ما أمر به والقبيح ما نهى عنه ثم ساق دليله وقال وضعفه ظاهر ثم قال : واعلم أن كثيرا من العلماء اعتقدوا هذا الدليل يقينيًّا والبعض الذى لا يعتقدونه يقينيًّا لم يوردوا على مقدماته منعا يمكن أن يقال إنه شىء وقد خفى على كلا الفريقين مواقع الغلط فيه وأنا أسمعك ما سنح لخاطرى وهذا مبنى على أربع مقدمات . انتهى .

وعلى هذه المقدمات تعليقات منها تعليقة المولى علاء الدين على العربى الحلبى المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة وهو أول من علق عليها له تعلقيات كبرى وصغرى لخص الثانية من الأولى أولها : إياك نحمد يا من خلق الإنسان ... إلخ . وتعليقة العلامة السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سن ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة . وتعليقة المولى محيى الدين محمد بن إبراهيم ابن الخطيب المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة له تعليقتان أيضًا كبرى وصغرى وتعليقة المولى محمد بن الحاج حسن المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة . وتعليقة المولى لطف الله بن حسن التوقانى المقتول سنة ٩٠٠ تسعمائة . وتعليقة المولى عبد الكريم المتوفى فى حدود سنة ٩٠٠ تسعمائة . وتعليقة المولى حسن بن عبد الصمد السامسونى المتوفى سنة ٨٩١ إحدى وتسعين وثمانمائة . أولها : أما بعد حمد واهب العقل ... إلخ ذكر أنه كتبها امتثالا للأمر الوارد من قِبَل السلطان محمد خان الفاتح . وتعليقة المولى مصلح الدين مصطفى القسطلانى المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة كتبها أولا مع القوم لأنهم كتب كل منهم دفعة لأمر ورد من السلطان ثم باحثوا عنده ومعهم رسائلهم ثم كتب القسطلانى تعليقة أخرى بعد مطالعته حواشى الكل فرد عليهم فى كثير من المواضع فلم يواز بها غيرها كما قال المولى عرب زاده فى هامش الشقائق .

ومن الحواشى على التوضيح حاشية عبد القادر بن أبى القاسم الأنصارى المتوفى تقريبا سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة . وعلى التنقيح شرح للفاضل السيد عبد الله بن محمد الحسينى المعروف بنقره كار المتوفى تقريبا سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة . وعلى هذا الشرح حاشية للشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة .

ومن متعلقات المتن تغيير التنقيح للمولى العلامة شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة ذكر أنه أصلح مواقع طعن صرح فيه الجارح وأشار إلى ما وقع له من السهو والتساهل وما عرض له فى شرحه من الخطأ والتغافل وأودعه فوائد ملتقطة من الكتب ثم شرح هذا التغيير وفرغ منه فى شهر رمضان سنة ٩٣١ إحدى وثلاثين وتسعمائة ولكن الناس لم يلتفتوا إلى ما فعله والأصل باق على رواجه والفرع على التنزل فى كساده . وعلى شرح التغيير تعليقة للمولى صالح بن جلال التوقيعى (كشف ١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٩).

وطبع « التوضيح على التنقيح » فى جزأين ، كما طبع مع حاشية التفتازانى فى ثلاث مجلدات ، بالمطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٢هـ (مرجع العلوم الإسلامية / ٦٢٨).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٩ ، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٦٢٨ عن مفتاح السعادة ٢/ ١٩١).

*** تنقيح الأفكار فى أعمال الليل والنهار:**

وتسمى أيضًا المنن الإرشادية. رسالة مرتبة على مقدمة واثنى عشر بابا وتتمة وخاتمة لموسى بن شاهين الإبشادى. مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فهذه رسالة لطيفة ... سميتها باسمين أحدهما تنقيح الأفكار فى أعمال الليل والنهار والآخر بالمنن الإرشادية فى العمل بالنتيجة الإبشادية ... ورتبتها على مقدمة واثنى عشر بابا وتتمة وخاتمة ...

المقدمة فى معرفة حساب الجُمَّل.

الباب الأول فى معرفة علامات الأسبوع.

الباب الثانى فى معرفة التاريخ العربى وأوايل [وأوائل] سنيه وشهوره بالحساب.

الباب الثالث: فى معرفة التاريخ القبطى وأوايل [وأوائل] سنيه وشهوره واليوم المفروض بالحساب.

الباب العاشر فى معرفة الطالع من الفلك لوقت التحويل وغيره من البروج الاثنى عشر...

الباب الحادى عشر فى معرفة منزل الشمس والطالعة بالفجر والغاربة منها وغير ذلك لأى وقت فرض.

الباب الثانى عشر: فى معرفة العمل بالكواكب.

التتمة فى معرفة إخراج القبلة فى أى بلد شيت [شئت].

الخاتمة وهى تحتوى على فايدتين [فائدتين] الأولى إن قيل لك هل يوجد بلد طولها طول مكة وعرضها كذلك ... الثانية إن قيل لك هل يوجد بلد يصلى فيها إلى ساير [سائر] الجهات غير مكة.

آخرها: ... لو كان الأمر كذلك لكانت مكة صورا [سورا] محيطا بتلك البلد المذكور وهذا شىء لم يمكن وإنما مراده بذلك مكة والله أعلم ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٩٧، ٢٩٨).

*** تنقيح تلخيص النكت:**

منظومة فى البلاغة لمصطفى الضرير الموصلى.

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل (مجموع و-١٥٧).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل-سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ١٢٦).

*** تنقيح العبارات فى توضيح الاستعارات:**

منظومة للشيخ معروف النوّدهى نظم فيها « الرسالة السمرقندية » لأبى القاسم الليثى السمرقندى، وقد شرح النودهى المنظومة بنفسه، ويقول عنها فى مقدمتها:

وبعدُ إن هذه عُجالة
لخَّصتُ فيها ما حوى الرسالة
فى الاستعارات وما بها اعتَلَقْ
للعالم النحرير فاتح الغَلَقْ
مَنْ قد فشا فى الخافقَيْن ذكرُهُ
ذاكَ أبو القاسم طاب قبرُهُ
فإنها احتوت على لُباب
مصنفات القوم فى ذا الباب
وفصَّلتْ جميعَ ما قد أجملوا
بيانه وذكرتْ ما أهملوا
يجلو دُجَى الجهل سنا ألفاظها
فلا غنَى لطالب عن حفظها
قد زدتُ أبحاثًا على ما فيها
بها انشراح صدر من يلفيها
انْفَع بنظمى يا إلهى مَنْ قَصَدْ
بعلمه سلوك منهاج الرَّشَدْ

ويوجد من المنظومة مخطوط فى مكتبة الشيخ محمد الخال بخط الناظم نفسه، ومخطوط فى مكتبة جامعة

صلاح الدين نسخه يوسف سنان، ومخطوط بمديرية الآثار العامة فى بغداد نسخه أحمد التاجانى البانى سنة ١٣٤١هـ ورقمه فى الآثار ٣٠٩١٧. أما النسخة المطبوعة فهى التى طبعت فى مطبعة الفرات ببغداد سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م على نفقة حفيد الناظم الشيخ محمود الحفيد وبتصحيح هدايت الله الحسينى.

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه. المجموعة البلاغية، ق ٤/ ١٩٥، ٢٠٤-٢٠٥).

*** تنقيح الفصول فى الأصول:**

تنقيح الفصول فى الأصول: لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن إدريس القرافى المالكى المتوفى سنة ٦٨٤ أربع وثمانين وستمائة. أوله: الحمد لله ذى الجلال... إلخ ذكر فيه أنه جمع المحصول وأضاف إليه مسائل كتاب الإفادة للقاضى عبد الوهاب المالكى ورتب على مائة فصل وفصّله على عشرين بابا. قيل وله شرح عليه وشرحه (المولى) حلولو أيضًا (كشف ١/ ٤٩٩).

*** تنقيح الفهوم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٤٨٦٥.

رسالة فى الفرق بين العلم الذى ينتج والعلم الذى لا ينتج، العلم الذى لا ينتج أصلاً فهو العلم بالذات المقدسة التى تجل وتتعاظم عن الإدراك، والعلوم التى تنتج علوم الأدلة تنتج من مدلولاتها.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م.

أولها: الحمد لله الذى نقح الفهوم، وفتح مغاليق العلوم عن السر المكتوم، أحمده حمد من آمن وصلى...

آخرها: والمعطى له على حقيقة مخصوصة فيشرب شرابًا مخصوصًا على قدره فيعرف ما قدر له فهو الرزق المقسوم فى أصل النشأة وبدء الخلقة جعلنا الله وإياكم ممن سلك فوصل وشرب فعصم...

الخط نسخ مقروء، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مقابلة عليها بعض التعليقات.

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم ٤٨٦٧.

أولها وآخرها كالسابقة.

الخط نسخ معتاد.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومقابلة.

مصادر عن الكتاب: سيرة ابن عربى لعثمان يحيى ٢/ ٤٩٨ رقم ٧٥٨.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧/ ١٧٠، معجم المؤلفين ١١/ ٤٠.

بعض نسخ الرسالة: يحيى أفندى ٢١٢٨، جامعة استانبول ٣١٨٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٣٤، ٣٣٥).

*** تنقيح الفهوم فى صيغ العلوم:**

تنقيح الفهوم فى صيغ العلوم: للشيخ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى الحافظ الشافعى المتوفى سنة ٧٦١ إحدى وستين وسبعمائة (كشف ١/ ٥٠٠).

*** التنقيح فى شرح الجامع الصحيح:**

جـ١.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية.

المؤلف: محمد بن بهادر عبد الله المصرى الزركشى الشافعى بدر الدين، أبو عبد الله، ٧٤٥-٧٩٤هـ/ ١٣٤٤-١٣٩٢م.

وقد قيل فى تعريف هذا الكتاب: تناول فيه مؤلفه إيضاح ما وقع فى صحيح البخارى من لفظ غريب أو إعراب غامض أو نسب عويص أو راو يخشى من اسمه

التصحيف أو خبر ناقص تعلم تتمته أو مبهم علم حقيقته أو أمر وهم فيه أو كلام مستغلق يمكن تلافيه منتخبا من الأقوال أصحها ومن المعانى أوضحها مع إيجاز العبارة والرمز بالإشارة.

أوله: (الحمد لله على ما عَمَّ بالإنعام وخَصَّ بالبيان والإفهام ... إلخ).

آخره: (وأن ينفع به قارئه وكاتبه والراجع إليه عند الإشكال بمنِّه وكرمه لا رب غيره ولا معبود سواه تم الكتاب).

ناسخه: محمد بن محمد بن على الوفائى سنة / ٨٢٢هـ وقد قوبل على النسخة الأصلية بخط مصنفه فى المسجد الأقصى عام/ ٨٢٥هـ وقد قرئ على الشيخ ابن حجر فى الجامع الأزهر سنة / ٨٤٥هـ فى أوله ترجمة حياة المؤلف وعليه تملك من قِبَل أحمد ابن أمير المؤمنين المنصور بالله سنة ١٢٢١هـ والشيخ عبد الرحمن السابورى سنة ١٢٦١هـ والشيخ محسن بن على الكبسى وأحمد بن عبد الرحمن الحسينى سنة ١١٥١هـ، ومحمد الأنصارى، عليه ختم الوزير أحمد باشا ابن سليمان باشا البابانى.

كتب الأحاديث بحبر أحمر. خطه نسخ ورقه ترمة ثخين أملس جلده مزخرف.

و : ١٩٩.

م : ٢٧ × ١٧.

س : ٢٧. ت/ ١٨٨.

المصادر: معجم المؤلفين ٩ / ١٢١ وهدية العارفين ٢/ ١٧٤/ ١٧٥ وكشف الظنون ١/ ٥٤٩. (فهرس السليمانية ١/ ١١١، ١١٢).

وقد أدرج هذا المخطوط فى كتاب المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب تحت عنوان «التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح» وهو محفوظ بخزانة المدرسة العثمانية الرضائية بحلب وجاء بيانه كما يلى:

أوله وآخره كسابقه.

نسخة جيدة قديمة يعود تاريخها إلى سنة ٨٤٨هـ كتبها لنفسه أحمد بن عبد الرحمن المحلى بخط نسخ جيد لم يقيَّد بالشكل، وجعل الأبواب وأوائل المسائل بالحمرة.

(١٩٧)ق ـ المسطرة (٢٧س) ـ العثمانية الرضائية (١٣٢)الحديث.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١١١، ١١٢، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٥).

*** التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح:**

انظر: التنقيح فى شرح الجامع الصحيح.

*** تنقيح المكنون من مباحث القانون:**

تنقيح المكنون من مباحث القانون: فى الطب لأستاذ الأطباء فخر الدين الخجندى ذكر أن واحدًا من الأفاضل اختصر القانون فى الطب وسماه المكنون ثم اختصر الخجندى هذا المكنون وسماه بتنقيح علق المكنون وقد شرط فيه أن ألحق به من الفوائد الغريبة ما لم يذكرها الرئيس ثم اختصره اختصارا ثانيا فى الغاية وقد زاد فيه زيادات أخرى من الفوائد العجيبة وسماه بالتلويح إلى أسرار التنقيح وهو مع صغر حجمه فيه مسائل لم توجد فى أكثر المطولات.

أوله: أما بعد حمد الله واهب العقل ... إلخ وهو مرتب على خمسة فنون.

الأول: فى تعريف الطب وموضوعه والأمور الطبيعية.

الثانى: فى الأمراض والأسباب.

الثالث: فى حفظ الصحة.

الرابع: فى وجوه المعالجات.

الخامس: فى الحميات والبحارين.

ثم إن الطبيب لطف الله المصرى كان مشغوفا بحفظه تماما وقد كان خاليا عن الشرح فشرحه شرحا شافيا وجمع

له حلاًّ وافيا بِقَالَ أقُولُ وسماه التصريح فى شرح التلويح أوله: الحمد لله الشافى بلطفه ... إلخ. (كشف ١/ ٥٠٠).

* **تنقيح المناظر لذوى الأبصار والبصائر:**

من المخطوطات العلمية.

رسالة مرتبة على سبع مقالات لكمال الدين أبى الحسن الفارسى.

المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أوله: ... الحمد لله نور الأنوار ... وصلواته على خير خلقه ... وبعد فغير خافٍ على من ينور عقله شرف العلم ... ولما وفقنى الله تعالى لصرف الهمة إلى طلبه فى حداثة السن على قصور باعى ... كنت أسعى فى البلاد وأسأل عن الأساطين والأوتاد كى أستعين بأنوارهم ... إلى أن وافقنى التوفيق فوجهنى بلقاء معهد مدين المجد ... محمود بن ... مسعود الشيرازى ... فلما استعدت [سعدت] بالمثول بين يديه ورآنى على ما كتب [كنت] عليه ... ثم إنى كنت برهة من الزمان مهتم النظر بتحقيق أمر المناظر مشغوفا بتبيين كيفية إدراك البصر للصور وخصوصا بالانعطاف ... وقصور كتاب المناظر لإقليدس عن تعينى ... ثم تذكر أنه قد كان رأى ... كتابا منسوبا إلى ابن الهيثم فى المناظر مجلدين كبيرين ... فحصل الكتاب من أقصى البلاد ... فوجدت برد اليقين مما فيه مع ما لم أخصه من الفوايد [الفوائد] فاستخرت الحضرة فى اختصاره فرسم أنى منذ زمانٍ عازم على تنقيح كتاب إبلينيوس فى المخروطات ... وفى نيتى أنه إذا تم ... أن اسميه تنقيح المناظر لذوى الأبصار والبصائر وأن أذيله أيضًا بمقالة فى قوس قزح والهالة ...

المقالة الأولى: فى كيفية الإبصار بالجملة (ثمانية فصول).

المقالة الثانية: فى تفصيل المعانى التى يدركها البصر وعللها وكيفية إدراكها وهى أربعة فصول.

المقالة الثالثة: فى أغلاط البصر فيما يدركه على استقامة وعللها وهى سبعة فصول.

المقالة الرابعة: فى كيفية إدراك البصر بالانعكاس عن الأجسام الصقيلة (ا) [الثقيلة] وهى خمسة فصول.

المقالة السادسة فيما يدرك فى أغلاط البصر بالانعكاس وعللها وهى تسعة فصول.

المقالة السابعة: فى كيفية إدراك البصر بالانعطاف ... وهى سبعة فصول.

الخاتمة: وهى تشتمل على مباحث من الانعطاف فى ثلثة [ثلاثة] فصول.

آخره: ... فلنختم الكتاب حامدين لله سبحانه وتعالى أولا وآخرا ... كما يستحقه ... .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٠٣١، ١٠٣٢).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلى:

تأليف كمال الدين أبى الحسن الفارسى، من علماء القرن الثامن.

اختصر فيه كتاب «المناظر» للحسن بن الهيثم البصرى المتوفى سنة ٤٣٠، وهذبه ونقحه برسم الإمام قطب الدين أبى الثناء محمود بن مسعود الشيرازى المتوفى سنة ٧١٠.

أوله: الحمد لله منوِّر الأنوار ومظهر عجائب الأسرار ... إلخ.

نسخة بقلم معتاد دقيق كتبها سنة ٧١٦ هـ مسعود بن حكيم بن على بن الحسين النيسابورى بنيسابور فى ٢٠٥ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرا.

١٧ × ١٥ سم.

[أحمد الثالث ـ ٣٣٤٠].

توجد نسخة ثانية خزائنية، بأولها: وقفية من مالكها ابن ظهير الدين ميرزا محمد بن إبراهيم ميرزا محمد بن طاهر، وزير ولاية أذربيجان، على أولاده الذكور. ووقفية أخرى للسلطان العثمانى محمود خان.

بخط نسخ فارسى (ناقصة من آخرها) فى ٥٨٦ لوحة.

[دار الكتب ٣٦٨ طبيعيات مصورة عن نسخة أيا صوفيا رقم ٢٥٩٨].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٢٨، ٢٩).

*** تنقيح المناظرة فى تصحيح المخابرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى، وهو شرح لمسألة المزارعة فى الفقه.

تأليف بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكنانى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٣هـ نسخة كتبت بخط المؤلف وعليها سماعات.

[الإسكوريال ١٥٩٨ ـ ٧ ق].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨، جـ١/ ٢٩٦).

*** تَنْكُتُ:**

قال ياقوت:

تنكُتُ: بضم الكاف، وتاء مثناة: مدينة من مُدن الشاش من وراء سيحون، خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم: أبو الليث نصر بن الحسن بن القاسم بن الفضل التنكتى، ويكنى أبا الفتح أيضًا، رحل إلى المغرب وأقام بالأندلس يسمع ويُسمِّع، وكان من التجار المكثرين المشهورين بفعل الخير والبرّ، اشتهر برواية صحيح مسلم بالعراق ومصر والأندلس عن عبد الغافر الفارسى، وكان سمع بنيسابور أبا الفتح ناصر بن الحسن ابن محمد العمرى وبمصر أبا الحسن محمد بن الحسين ابن الطفال وإبراهيم بن سعيد الحبّال، وسمع بالشام نصرًا الزاهد المقدسى وأبا بكر الخطيب الحافظ، روى عنه أبو القاسم السمرقندى ونصر بن نصر العكبرى وأبو بكر الزاغونى وغيرهم، وكان مولده سنة ٤٠٦، ومات فى ذى القعدة سنة ٤٨٦.

(معجم البلدان ٢/ ٥٠).

*** تنكز (جامع ـ) (٧١٨ هـ):**

وصفه الأستاذ أكرم العلبى بقوله:

جامع معروف ومشهور فى شارع النصر (حكر السماق) ينسب لنائب الشام الأمير سيف الدين تنكز الناصرى الذى حكم دمشق ثمانية وعشرين عامًا متتالية وكان من خيرة نوابها، وقد قُتل فى أوائل سنة ٧٤١هـ، ودُفن فى الإسكندرية ثم نقل جثمانه إلى دمشق فى رجب سنة ٧٤٤هـ، حيث دُفن فى تربته لصيق جامعه من الشرق. وتنكز كلمة تركية معناها « البحر ».

أمّا الجامع، فقد اختار له تنكز أجمل موقع فى دمشق على نهر بانياس، وقام الشيخ أحمد ابن تيمية بتحرير قبلته.

وقد بوشر ببنائه فى صفر سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م وتكامل البنيان فى شعبان سنة ٧١٨هـ أى أنه لم يستغرق أكثر من سبعة عشر شهرًا (جاء فى مشاهد دمشق الأثرية / ٥٦ أن الأمير تنكز انتهى من بناء المسجد بعد سبع سنوات) وفى الشهر نفسه اكتمل بناء اثنين من جوامع دمشق أولهما الجامع الكريمى (جامع الدقاق) فى الميدان، والثانى جامع غبريال فى الباب الشرقى.

وفى سنة ٧٩٥هـ، أجرى الأمير صلاح الدين بن محمد بن تنكز إصلاحات شاملة على المسجد استغرقت سبعة شهور فعاد أجمل مما كان، واحتفل بذلك احتفالاً كبيرًا.

وفى القرن التاسع زاره « البدرى » ووصفه وصفًا يقرب من الخيال، يبيِّن مدى جماله وروعة بنائه، وبقى محافظًا على بهائه حتى أواسط القرن الثالث عشر.

وقد تعرَّض المسجد فى القرنين الأخيرين إلى تطورات غريبة كان لها أكبر الأثر عليه.

ففى سنة ١٢٤٧هـ/ سنة ١٨٣١م اتخذه إبراهيم

باشا المصرى ثكنة عسكرية، وجاء العثمانيون بعده، فراقهم ذلك واتخذوه أيضًا ثكنةً لهم، وقد وصفه فى نهاية عهدهم، الألمانى « كارل » وصفًا دقيقًا ومفصَّلاً، قبل أن يُهدم.

وفى العهد الفرنسى أصبح مدرسة حربية حتى سنة ١٣٥٦هـ حيث أخلته فرنسا بعدما بنت مدرسة حربية فى حمص.

وقد أُحرق الجامع فى عدوان ٢٩ أيار سنة ١٩٤٥م فجُدِّد، ووضع له المهندس الفرنسى «إيكوشار» تصميمًا جميلاً.

وللمسجد منارة جميلة هى أقدم منارة مملوكية فى دمشق، وفيه روائع فنية فى المحراب ومدفن تنكز.

ولكن إدارة الأوقاف قررت سنة ١٣٧١هـ هدم واجهة المسجد الجميلة، ثم هدمت المسجد كله، وأقامت مكانه محلات تجاريَّة، بنى فوقها المسجد بالأسمنت والحجر الأبيض، وشتان بين مسجد تنكز الحقيقى وهذا البناء الغريب، الذى جاء خاليًا من كل فن وذوق وأصالة، بعدما قضى على الأصالة الحقيقية.

وقد اقتطع قسمٌ من صحن المسجد الشمالى، وجُعل مدرسة شرعية للبنات فتقلَّصت مساحته الإجمالية من ٦١٧٧ مترًا إلى ٥٤١٦ مترًا (خطط دمشق / ٣١٦-٣١٨).

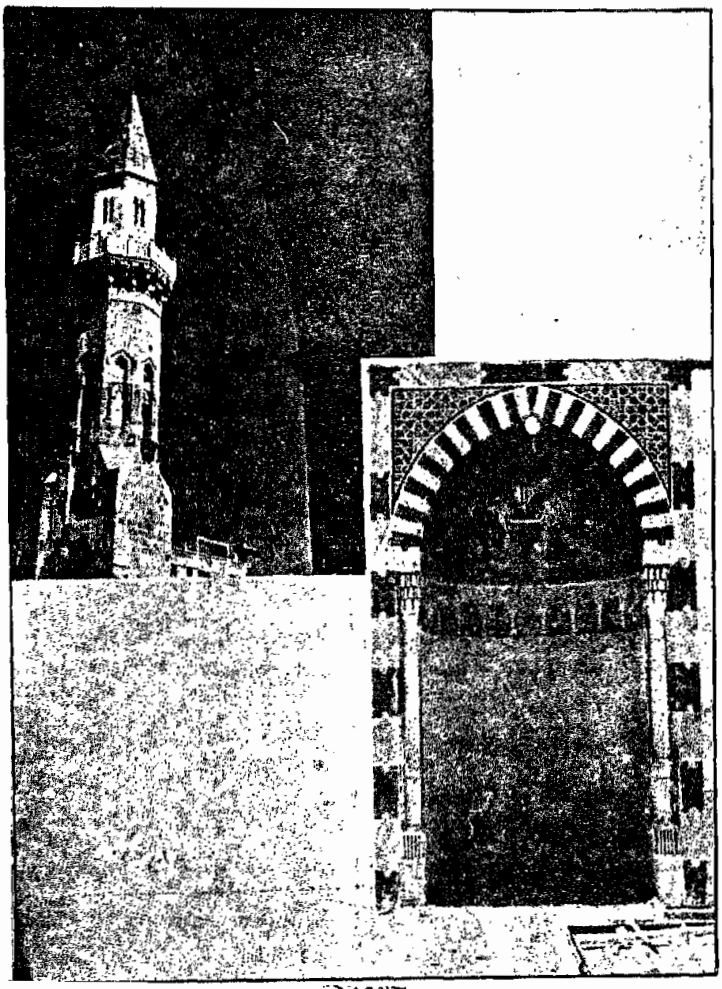

جامع تنكز

وفيما يلى الوصف المعمارى لجامع تنكز قبل احتراقه سنة ١٩٤٥ : ... كان من أكبر جوامع دمشق.

وقد تجلت فى بنائه أصول فن المماليك فى العمارة، التى امتزجت بتقاليد العمارة الأيوبية، وظلت سائدة فى

دمشق مدة طويلة . إذ إن صحنه كان واسعًا ومحاطًا بالأروقة ويشقه نهر بانياس . وكذلك حَرمه فإنه مستطيل الشكل ، ومقسوم إلى ثلاث بلاطات طولانية ، بواسطة صفين من القناطر محمولين على عدد من الأعمدة . ويتصل بالصحن بثمانية أبواب . وله محراب فى صدر جداره الجنوبى لم يبق إلا جزء من فسيفسائه ، التى تغطيها بعض الألوان اليوم .

وشعار الأمير تنكز مرسوم فى أعلى بابين من أبوابه .

أما جبهته فهى تقع إلى جنوبه ، وهى واسعة ومبنية من صفوف من الأحجار السوداء المتعاقبة ، مع صفوف أخرى من الأحجار الصفراء حسب قواعد فن المماليك . وفيها بابان صغيران ينفذ منهما إلى الحرم ، وبابان جانبيان كبيران يؤديان إلى الصحن وتعلوهما قبتان من المقرنصات ذات الأسلوب المبتكر .

وللجامع منارة فى جداره الشمالى . وقاعدتها مربعة ، وجذعها مضلع وفيها زخارف قاشانية زرقاء ، ونقوش ومقرنصات مختلفة .

وقد احترق هذا الجامع سنة ١٩٤٥ . وقسم صحنه . وظهرت فيه أبنية حديثة ، أفقدته كثيرًا من روعته الماضية (مشاهد دمشق الأثرية / ٥٦) .

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣١٦ ـ ٣١٨ ، ومشاهد دمشق الأثرية ـ د . سليم عادل عبد الحق ، والأستاذ خالد معاذ / ٥٦) .

قالت المؤلفة : قمنا بزيارة هذا الجامع يوم الأربعاء ١١ صفر ١٤١٢هـ / ٢١ أغسطس ١٩٩١م .

*** التنكزية (الخانقاه ـ):**

الخانقاه التنكزية بالقدس الشريف ، أعاده الله ديار إسلام أنشأها الأمير تنكز الناصرى سنة ٧٢٩هـ . كانت التنكزية مدرسة وخانقاه للصوفيين ، ودار حديث ومكتب أيتام . قال النعيمى عنها « وفى هذه الدار خانقاه » .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلى / ٣٣٩) .

انظر : التنكزية (المدرسة ـ) .

*** التنكزية (دار القرآن والحديث بدمشق ـ) (٧٣٩هـ) .**

قال عنها الأستاذ أكرم العلبى : واقفها الأمير سيف الدين تنكز الناصرى ، نائب دمشق المملوكى الشهير . كان من خواص الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ولذلك عيَّنه نائبًا لدمشق سنة ٧١٢هـ ، قبل أن يتدرج فى المناصب ذات الأهمية الأقل ، كما جرت العادة فى دولة المماليك ، . وهو شىء لم يتفق لغير « تنكز » تقريبا ، وقد أقام فى دمشق ثمانية وعشرين عامًا ، فكان بذلك من أطول النواب حكمًا لها طوال العصر المملوكى ، والعثمانى أيضًا . توفى سنة ٧٤١ بالإسكندرية ودفن بها ، ثم نقل إلى دمشق سنة ٧٤٤ ودفن فى تربته التى ما تزال إلى اليوم لصيق جامعه من الشرق .

وقد أقام فى خلال حكمه الطويل هذا ، مجموعة كبيرة من المنشآت ذات النفع العام فى دمشق وخارجها ، منها جامعه الكبير فى شارع النصر ، وحمَّامه القريب منه ، وتربة زوجه جنوب المدرسة النورية الكبرى وغير ذلك .

وقد أجمع مؤرخو دمشق الذين عاصروه على الثناء عليه وعلى عدله وورعه وحزمه ونشره الأمن وازدهار العمران فى ربوع الشام ، ولم يشذ عن ذلك إلا الذهبى ، مع ما فعله . تنكز له من ضروب الخير والإحسان (ولاة دمشق فى عصر المماليك للشيخ محمد دهمان ص ١٦٦) .

أما المدرسة فكانت تقع تجاه دار تنكز ، المسمَّاه دار الذهب ، شرق سوق القمح (البزورية) ولا تزال واجهة المدرسة باقية إلى اليوم .

وقد ذكرها ابن كثير باسم « دار الحديث التنكزية » وقال إنها افتتحت رسميًّا سنة ٧٣٩هـ (ابن كثير ١٤ / ١٨٤ حيث وردت المدرسة خطأ باسم السكَّرية بدل التنكزية) وباشر مشيخة الحديث فيها ، الحافظ الذهبى ، وقُرِّر فيها ثلاثون محدِّثًا ، وثلاثون نفرًا يقرأون القرآن الكريم ، لكل عشرة منهم شيخ ، ورُتِّب لها إمام وقارئ حديث ونواب ، وجاءت فى غاية الحسن ، ووقف

عليها عدة أماكن، وعلى واجهة المدرسة اليوم تاريخ افتتاحها واسم الواقف.

وذكر الشيخ بدران أن النظار عبثوا بها وبأوقافها، حتى نسى الناس أنها مدرسة، فتداركها آل الخطيب وفتحوا بابها للصلاة فعلم الناس أنها مدرسة.

ثم تولى نظرها القارئ الشيخ محمد الحلوانى فحسَّن بعض أبنيتها الداخلية، وجعلها مكتبًا لتعليم القرآن الكريم، ثم أخذها الشيخ كامل القصَّاب، فبنى فيها أبنية سفلية وعلوية ورممَّها وجعلها مكتبا عرف باسم المدرسة العثمانية، ثم الكاملية.

وهى اليوم (١٤٠٩هـ) مدرسة خاصة للأطفال، ما تزال تحتفظ بواجهتها الجميلة الرائعة لصيق حمام نور الدين الشهير من الشرق.

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبى / ٦١. انظر أيضًا الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى - عنى بنشره جعفر الحسنى ١/ ١٢٣).

قالت المؤلفة: قمنا بزيارة هذه المدرسة مرتين: الأولى كانت يوم الأحد ٢٣ صفر ١٤٠٧هـ/ ٢٦ أكتوبر ١٩٨٦م، والثانية كانت يوم الأربعاء ١١ صفر ١٤١٢هـ / ٢١ أغسطس ١٩٩١م. وتقع فى خارة اسمها شارع النحاس خلف قصر أسعد العظم، المتفرعة من البزورية. وقد وجدت لوحة رخامية على الواجهة مكتوب عليها: « دار القرآن والحديث، جدد عمارتها وبناء هذه المدرسة من ماله الخاص الفقير إلى الله محمد كامل القصاب سنة ١٣٢٩هـ ».

ومن ثم سميت بالمدرسة الكاملية، وقد اشتراها أحفاد محمد كامل القصاب ويقوم بإدارتها معاذ القصاب... وكانت مدرسة ثانوية، وهى الآن (١٤١٢هـ) مدرسة ابتدائية خاصة وروضة، والواجهة تعلوها مقرنصات.

وبعد الخروج من شارع النحاس إلى البزورية مرة أخرى نجد على يسار الخارج حمام نور الدين الشهير الذى تأسس سنة ٥٦٥هـ/ ١٤٠٠م.

هذا ما أثبته فى مفكرتى والله أعلم.

*** التنكزية (المدرسة - بالقدس الشريف):**

المدرسة التنكزية من المدارس الشهيرة فى القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام ويصفها الأستاذ الدكتور كامل جميل العسلى وصفا شافيا فيقول: تقع المدرسة التنكزية عند بابه الحرم المعروف بباب السلسلة. جنوبى طريق باب السلسلة. ومبناها الذى لا يزال قائما حتى اليوم يقدم أفضل الأمثلة على المدرسة ذات التخطيط المتعامد (cruciform) فى مدينة القدس. واجهة المدرسة الشمالية تطل على ساحة صغيرة بباب السلسلة. وواجهتها الشرقية تطل على رواق الحرم والواجهة الجنوبية تشرف على حائط البراق. والواجهة الغربية على المبانى المجاورة لها. وقد تجلى الفن المعمارى المملوكى بصورة رائعة فى بناء المدرسة الذى حفل بالزخارف والمقرنصات التى تزين بوابتها العالية والأحجار الملونة. وهناك إفريز يمتد على طول واجهتها. ويبلغ طول المبنى من الشمال إلى الجنوب ٢٨ مترا ومن الشرق إلى الغرب ٢٥ مترا.

عمَّر هذه المدرسة تنكز نائب الشام (٧١٢ - ٧٤٠) فى سنة ٧٢٩. وكان تنكز من كبار العمرانيين. ومن أشهر نواب السلاطين الذين حكموا الشام فى عصر المماليك. وقد أنفق تنكز عن سعة على بناء مدرسته هذه، ووصف صاحب الأنس الجليل مبنى المدرسة بقوله: « وهى مدرسة عظيمة ليس فى المدارس أتقن من بنائها وهى بخط باب السلسلة. ولها مجمع راكب على الأروقة الغربية للمسجد » (الأنس الجليل ٢/ ٣٥).

وتحدث العمرى عن رواق الحرم الممتد بين باب السلسلة وباب المغاربة فقال: « وهذا الرواق فيه شباكان للمدرسة التنكزية ... من الأبنوس والعاج وظهره (أى

الرواق) حامل للخانقاه التنكزية . وفى آخره باب لطيف يصعد إلى أعلى المدرسة وسكن الصوفية وفى آخر سواريه أعمدة من صوان كبار » (مسالك الأبصار ١/ ١٦٣).

ويغنينا عن الأوصاف الجزئية للمبنى الوصف الدقيق الشامل الذى ورد فى وقفية الأمير تنكز، والتى عثرنا على نصها فى السجل ٩٢ من سجلات المحكمة الشرعية فى القدس المؤرخ فى سنة ١٠٢٠، فى الصفحة ٤٢٦ وما بعدها.

يتضح من الوقفية أن الصرح الذى شيَّده سيف الدين تنكز كان فى الواقع مجمعا مؤلفا من عدة أجنحة. كان البناء يشتمل على مدرسة وخانقاه للصوفية ودار حديث ورباط للعجائز من النساء. كانت المدرسة تشغل الطابق الأرضى. أما الخانقاه فكانت، كما هو ظاهر من قول العمرى أيضًا، فوق رواق الحرم الملاصق لمبنى المدرسة وكان فى علو المدرسة أحد عشر بيتا للصوفية. وكان هناك فوق سطح المدرسة بيت كبير طوله ٤٥ ذراعا وعرضه ١٩ ذراعا مخصص لرباط النساء فى المدرسة.

يقول نص الوقفية إن الأمير تنكز:

(وقف وحبس وسبل وأبد ... وتصدق بجميع ما يأتى ذكره مما هو جار فى ملكه المبارك ... من ذلك جميع المدرسة المباركة التى أنشأها الواقف المسمى مولانا ملك الأمراء المشار إليه تقبله الله منه وهى بمدينة القدس الشريف بجوار الحرم الشريف على الباب المعروف بباب السلسلة ويغلق على هذه المدرسة المذكورة باب خاص مكبر بمصراعين من خشب الجوز بصفائح نحاس أصفر ببوابة معقودة بالحجر النحيت الأبيض والأسود والأصفر. وبها طرز مذهب مكتوب فيه اسم الواقف ... وتشتمل هذه المدرسة المذكورة على أربعة أواوين معقودة بالكلس والحجر فى واحد منها شباك حديد مطل إلى حارة المغاربة ولكل واحد من الشبابيك المذكورة والمجلسين المشار إليهما باب بمصراعين منجور مطعَّم بالعاج والأبنوس. وهذا الإيوان القبلى وقفه الواقف المسمى تقبل الله تعالى منه مسجدا لله تعالى له حرمة المساجد وكرامتها وسبله. وفى الإيوان

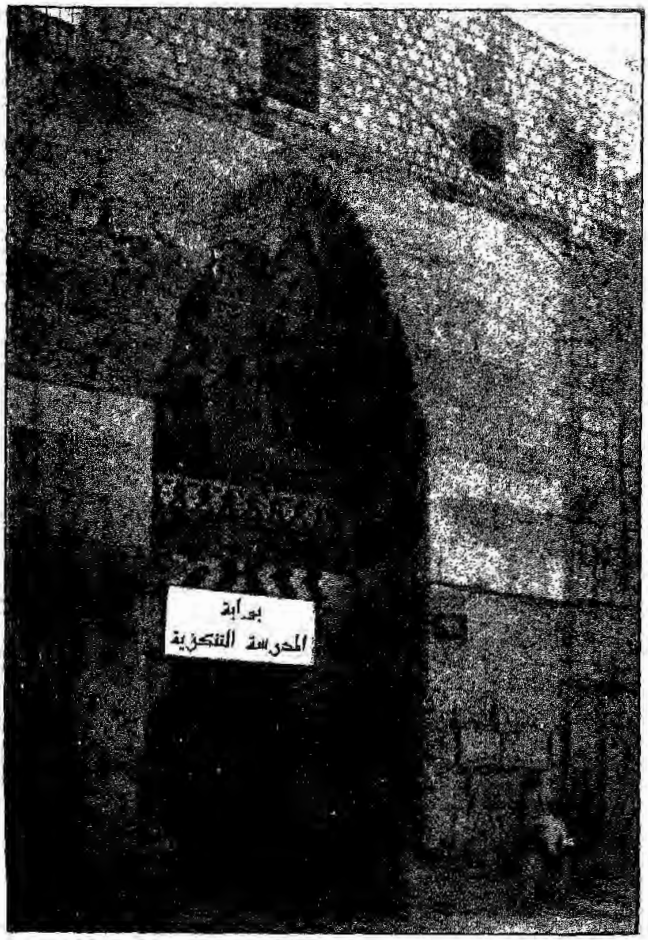

بوابة المدرسة التنكزية

الشرقى من هذه المدرسةالمذكورة شباكان من الحديد مطلاّن على الحرم الشريف لكل واحد منهما باب بمصراعين مطعّم بالعاج والأبنوس وجميع هذه المدرسة المذكورة مؤزرة بالرخام الملون وأرضها مفروشة بالرخام الملون أيضًا ولها عراقية ... ورفرف مدهون وفى وسط هذه المدرسة المذكورة بركة مثمنة يجرى بها الماء من قناة العروب بحق واجب معلوم من مقسم مشترك ينقسم ماؤه بين جهات الحرم الشريف وبين هذه المدرسة المذكورة من الفرع المساق من قناة العروب بحق واجب معلوم. وبهذه المدرسة مطبخ برسم المرتبين بهذه المدرسة ... ولهذه المدرسة طهارة [مطهرة] تشتمل على خمسة بيوت مبنية بالحجارة النحيت والكلس وأحدها مستحم. وفى كل بيت منها جرن حجر يجرى إليه الماء من قناة العروب المذكورة بمقسم خاص بها بحق واجب معلوم. وجميع أواوين هذه المدرسة المذكورة مبلطة بالبلاط الأبيض وحائط هذه المدرسة القبلى مبنى على أقباء رومية تعرف قديما باسطبلات الداوية وهى من حقوق هذه المدرسة المذكورة. ويتطرق إلى هذه الأقباء من حارة المغاربة بباب خاص. وتحت الجانب الشرقى من هذه المدرسة المذكورة قبو سليمانى قديم جدده الواقف ...).

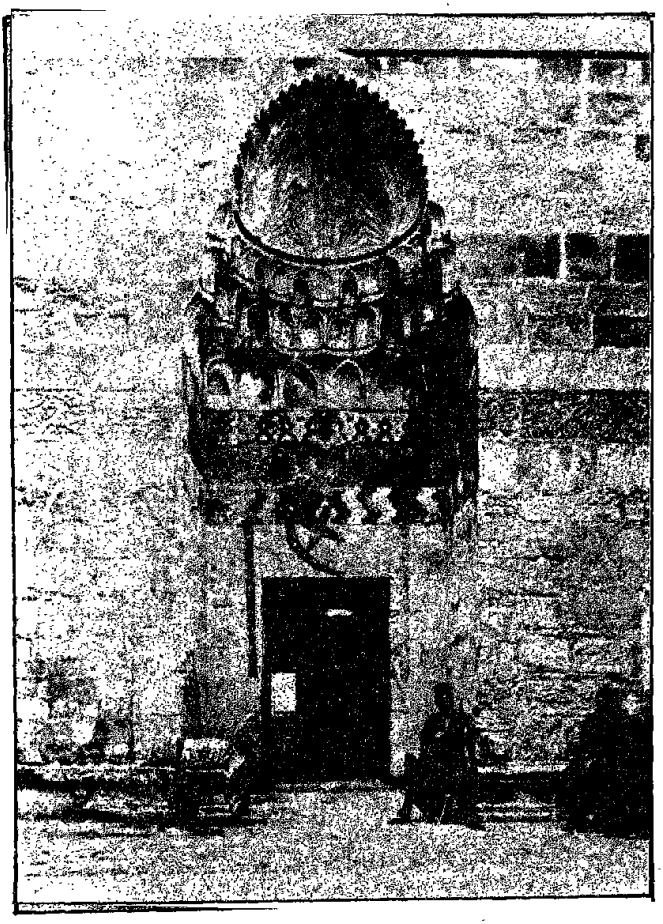

بوابة المدرسة ـ صورة من مطلع هذا القرن عن كتاب معاهد العلم فى بيت المقدس

هناك نقشان على جدران المدرسة. فعلى الواجهة الشمالية كتبت الكلمات التالية بالخط النسخى المملوكى الجميل:

« بسملة. أنشأ هذا المكان المبارك راجيا ثواب الله وعفوه المقر الكريم السيفى تنكز الملكى الناصرى عفا الله عنه وأثابه. وذلك فى شهور سنة تسع وعشرين وسبعمائة ».

وفى الإيوان القبلى، حيث كان مسجد المدرسة لوحة من الرخام كتب عليها ما يلى:

« ... الحرام أول مسجد وضع على وجه الأرض واختار لعبادته مواطن لإقامة السنن والفرض وجعل هذا المسجد جار المسجد الأقصى ونعم الجار الطاهر وأجرى لبانيه جزيل الثناء والثواب الوافر لقوله تعالى ﴿ إنما يعمرُ مساجدَ اللهِ من آمن بالله واليوم الآخر ﴾

اختار لعمارة بيوته من رضى فعله وقوله وأطال بالسعد والبذل طوله وطول ... مسجد ... ».

وقد أجريت على مبنى التنكزية تعميرات وتصليحات كثيرة فى عهود مختلفة. ومن ذلك مثلا التعميرات التى جرت سنة ١٠١٤ حينما أعطى الإنفاق على التعميرات، أولوية على النفقات الأخرى بما فى ذلك ترقيات الموظفين كما جرى تعمير مبنى المدرسة وترميمه وعملت لها أبواب خشبية جديدة فى سنة ٩٨١.

وكما كان الأمير تنكز سخيًا فى الإنفاق على بناء مدرسته كذلك كان بالنسبة للأوقاف التى وقفها عليها:

تذكر وقفية الأمير تنكز على مدرسته المسجد الذى أنشأه الواقف على ظهر القبو الذى داخل الحرم المعروف بعمارة ابن حسن، وتذكر الحمامين المتجاورين اللذين انشأهما بوادى الطواحين بالقدس الشريف وتحدد صفتهما، وتتحدث عن المطهرة التى أنشأها وكانت تشتمل على سبعة بيوت أحدها مستحم يجرى إليه الماء من عين العروب.

ومن جملة الأوقاف على المدرسة، كما تشير الوقفية:

« جميع الضيعة ومزارعها المعروفة بعين قنية من عمل القدس الشريف وتشتمل هذه الضيعة ومزارعها على أراض عاطلة وعامرة وسهل ووعر وأقاصٍ وأدانٍ ومصافٍ ومشاتٍ ومروج وبيادر وطواحين تدور بماء الأشتية وأشجار زيتون ونارنج وكروم عنب من مختلف الأجناس».

وهذه الضيعة كانت تحدها من الشرق أراضى قرية رام الله ... وهى قرية عين قينيا بقضاء رام الله اليوم ...

وقد جعل تنكز التولية والنظارة على الوقف لنفسه، ومن بعده لورثته وحدد فى وقفيته بالتفصيل واجبات ناظر الوقف كتعمير الموقوف وفرشه وتنويره وشراء البخور وشراء اللحم فى عيد الأضحى وتفريقه وشراء الشمع وتفريق الجرايات والأطعمة.

وفى سنة ١٠٥٩ كان متولى الوقف الشيخ أحمد تنكز تولاه من بعده أولاده.

وللأمير سيف الدين تنكز واقف المدرسة مآثر عمرانية كثيرة فى القدس ودمشق وغيرهما فى بلاد الشام. وسوق القطانين المشار إليه أنشأ فيه تنكز دكاكين ومبانى وحماما ومنشئات مختلفة ويستفاد من مصادر مختلفة أن تنكز أجرى تعميرات فى المسجد الأقصى وجلب الماء إلى القدس وإلى الحرم الشريف ببناء قناة تصل إلى المدينة وعمر خانا فى القدس أيضًا. وله آثار فى صفد وجلجوليا وفى طبريا (على البحيرة) وغيرها من مدن الديار المقدسة وقراها. وكان لتنكز فضلا عن ذلك شغف بالعلم فدرس صحيح البخارى وكتاب معانى الآثار للطحاوى وصحيح مسلم.

وكما كان يحدث فى كثير من الأحيان فإن تنكز بعد أن بلغ المكانة المرموقة وظل نائبا للسلطان الناصر فى دمشق ثمانية وعشرين عاما تعرض لغضب السلطان عليه آخر الأمر وجهز السلطان جماعة للقبض عليه فاستسلم وأخذ سيفه وأرسل للسلطان مصفدا بالأغلال، ثم حبس فى قلعة الإسكندرية. وما لبث أن توفى بالقلعة بعد أن قضى فيها دون الشهر وكان ذلك فى شهر محرم سنة ٧٤١، ودفن بالإسكندرية، ثم نقل جثمانه سنة ٧٤٤ إلى دمشق حيث دفن فى تربته.

وتحتوى وقفية المدرسة على معلومات كثيرة قيّمة عن أهداف المدرسة وأقسامها العلمية وصفة العاملين بها وشروطهم. كان مجمع التنكزية يضم:

(أ) المدرسة وفيها المدرس والفقهاء. ورئيسها المدرس وهو فيما يعتقد رئيس المؤسسة بأجمعها.

(ب) دار الحديث. ويرأسها شيخ المحدثين، وطلبته هم المحدثون.

(جـ) الخانقاه للصوفية ويرأسهم شيخ الصوفية.

(د) رباط النساء وترأسهن شيخة الرباط.

تقول الوقفية إن الواقف وقف المدرسة على:

المدرس والفقهاء :

« الفقهاء الحنفية والمحدثين والصوفية وشرطه (أى المدرس والشيخ) أن يكون حافظا لكتاب الله تعالى عالما بمذهب الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه ملازما لذكر الله ... على جارى العادة فى ذكر الدروس وأن يكون إماما فى الصلوات الخمس بالمسجد الذى هو الإيوان القبلى من المدرسة المذكورة وصلاة التراويح » .

وتحدد الوقفية عدد الفقهاء بخمسة عشر فقيها مرتبون ثلاث طبقات منتهون ومتوسطون ومبتدئون ويكون منهم خمسة أشخاص مزوجون على كل واحد منهم حضور هذه المدرسة والمبيت فيها على جارى العادة . أما مدة الدراسة فهى أربع سنين ويشترط فى الجماعة المذكورين أن يكونوا من أهل الخير وتضبط غيبة الفقهاء ممن يعينه الناظر فى هذا الوقف لذلك .

المحدثون :

هذا بالنسبة للفقهاء أى الطلبة أما المحدثون ــ وقد كانت التنكزية دار حديث أيضًا ــ فكان يشترط فى شيخهم أن يكون عالى الرواية مقصودا بالسماع عليه والأخذ عنه حسن الضبط أما الطالب فى دار الحديث فكان شرطه أن يكون جيد الضبط حسن القراءة وأن يقرأ فى الميعاد بهذه المدرسة من صحيح البخارى ثم من صحيح مسلم وأن يحفظ فى كل يوم حديثا واحدا من الأحاديث الثابتة ثم يعرضه على الشيخ .

أما عدد قرّاء الحديث فكانوا عشرين وكان عليهم أن يجتمعوا كل يوم بعد صلاة الظهر فى الإيوان الشرقى من المدرسة ويقرأ كل واحد منهم ما تيسر من كتاب الله ويختمون القرآن . وشرط المحدثين أيضًا أن يكونوا من أهل الخير والدين والصلاح .

الصوفية :

وأما الفئة الثالثة فى المدرسة فهم الصوفية وكان عددهم خمسة عشر صوفيًا يكون واحد منهم خادما وآخر طباخا لهم وعليهم أن يجتمعوا صبيحة كل يوم قبل طلوع الشمس فى المسجد العلوى المبنى على ظهر القبو المشار إليه سابقا ويقرأ كل واحد منهم القرآن ويرددون الدعوات ويقرأون من رسالة الإمام القشيرى .

وكان للصوفية شيخ كما كان للمحدثين ، وللفقهاء . وعليهم المبيت بالمدرسة وأن يكون كل واحد منهم من أهل الخير والصلاح وكان فى المدرسة عدد من الموظفين كالمقرئين والقيِّمين والبوابين ، وتحدد الوصية وظائف كل منهم . وكان بين هؤلاء صاحب نوبة يقيم الصلاة ويبلِّغ خلف الإمام ويتولى إحضار الربعة الشريفة بعد فراغهم من القرآن فى الصندوق المعدّ لها . وشرط الواقف أن يرتب ناظر الوقف لعقار الموقوف معمارا وجابيا وكاتبا .

رباط النساء :

وفضلا عن ذلك كله فقد كان ملحقا بالمدرسة رباط مجاور لها وقفه تنكز على اثنتى عشرة امرأة « مسلمات ديِّنات خيرات صالحات عجايز خاليات عن الأزواج فقيرات مقيمات فى الرباط المذكور تكون إحداهن شيخة لهن وأخرى قيِّمة وبوابة ... وعلى الشيخة إقامة الصلوات وعلى القيِّمة والبوابة فرش الرباط وتنظيفه . على القيِّمات فى الرباط أن يجتمعن قبل صلاة الصبح من كل يوم ويقرأن سورة الإخلاص وفاتحة الكتاب ويصلين على النبى ... » .

وفضلا عن هذا فقد أضيف للتنكزية فيما بعد مكتب للأيتام . وفى سنة ٩٥٢ (١٥ ربيع) وقف القاضى أحمد جلبى ... على المكتب لتعليم الأطفال والأيتام ورباط المدرسة التنكزية ... أربعة دكاكين فى باب السلسلة .

تقلبت على المدرسة التنكزية عهود كثيرة . وكانت تستعمل أحيانًا لغير غايات الدراسة . وعندما زار السلطان فرج بن برقوق القدس سنة ٨١٥ سكن بها . وفيها رسم بأن تفصل نيابة القدس عن نظارة الحرمين الشريفين ، بحيث تصبحان وظيفتين مستقلتين ويعتقد « فان برشم » أن التنكزية أصبحت بعد وفاة تنكز مبنى من المبانى العمومية . وفى عهد السلطان قايتباى (أواخر القرن

التاسع) زارها السائح الدومينكانى « فابرى » وقال إنها كانت ديوانا للقضاة. ومنذ ذلك الوقت يبدو أنها أصبحت مقرا للقضاة. اتخذها ناظر الحرمين الشريفين وشيخ الإسلام وقاضى القدس مقرًا له.

ولكن من الغريب أنه حتى من هذه الفترة (أى عهد قايتباى) وردتنا أسماء مدرسين تولوا مشيختها أو درسوا بها، فالشيخ شمس الدين العجمى المتوفى سنة ٨٧٧ وابنه زين الدين المتوفى سنة ٨٨٧، توليا مشيخة التنكزية فهل كان التدريس يجرى فى جزء من المدرسة فى وقت كانت فيه مقرًا للقضاة؟ أم أن المذكورين كانا معينين شيخين للمدرسة دون أن يباشرا العمل؟ وظاهر من أسماء مدرسين آخرين فى القرنين العاشر والحادى عشر أن التنكزية عادت مدرسة فى القرنين العاشر والحادى عشر وآخر مدرس فيها وصل اسمه إلينا توفى فى سنة ١٠٨٩، وهذا يبيِّن أن التدريس فيها استمر حتى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى على الأقل. وبعد ذلك حولها الأتراك إلى محكمة واستمرت كذلك إلى ما بعد نهاية الحكم العثمانى فى فلسطين سنة ١٣٣٦/ ١٩١٧ بقليل أى أنها ظلت محكمة حوالى ٢٠٠ سنة على الأقل بحيث أصبحت الدار تعرف بالمحكمة الشرعية. غير أنها تحولت إلى دار سكن مرة أخرى فى زمن الانتداب البريطانى فسكنها مفتى القدس ورئيس المجلس الإسلامى الأعلى الحاج أمين الحسينى. وفى العهد الأخير عادت مدرسة شرعية عندما أقيم فيها المعهد العلمى الإسلامى التابع لوزارة الأوقاف وظل فيها المعهد حتى سنة ١٩٦٩ عندما احتلتها قوات الاحتلال الإسرائيلية التى ترابط فيها الآن بحجة أن نوافذها تطل على البراق وحارة اليهود. وقد قامت السلطات الإسرائيلية بأعمال حفر وتفريغ وتنقيب تحت الطابق الأرضى للمدرسة وكثير من المبانى المجاورة مما جعلها مهددة بالانهيار. وقد استعملت المنطقة الواقعة تحت التنكزية والعمارات المجاورة كنيسا لليهود (أوراق ع. العارف المجموعة « ٣ » ص ٤٧٨).

مدرسو التنكزية والعاملون بها:

كان يعمل فى مجمع التنكزية عدد كبير من الشيوخ والمدرسين والفقهاء (الطلبة) والمحدثين والصوفية، وقد حددت وقفية التنكزية رواتب كل من هؤلاء على الوجه التالى:

مرتب المدرس:

٦٠ درهم فضة شهريًا. وثلثا رطل من الخبز يوميًا.

المعيد:

٣٠ درهم فضة شهريًا، وثلثا رطل من الخبز يوميًا.

الفقيه المنتهى:

٢٠ درهم فضة شهريًا، ونصف رطل من الخبز يوميًا.

الفقيه المتوسط:

١٥ درهم فضة شهريًا، ونصف رطل من الخبز يوميًا.

الفقيه المبتدى:

١٠ دراهم فضة شهريًا، ونصف رطل من الخبز يوميًا.

شيخ المحدثين:

٤٠ درهم فضة شهريًا، ورطل من الخبز فى اليوم.

قارئ الحديث:

٢٠ درهم فضة شهريًا، ونصف رطل من الخبز كل يوم.

جماعة المحدثين (الطلبة):

٧ ١/٢ درهم فضة شهريًا وثلث رطل من زيت الزيتون و ١/٣ رطل صابون.

شيخ الصوفية:

٦٠ درهم فضة شهريًا وثلث رطل زيت الزيتون و ١/٣ رطل صابون ورطل خبز يوميًا.

الصوفية:

١٠ دراهم فضة لكل واحد شهريًا، و ١/٦ رطل زيت الزيتون و ١/٦ رطل صابون ونصف رطل من الخبز يوميًا.

(كما كانت هناك مخصصات للصوفية الزائرين).

شيخة الرباط :

٢٠ درهم فضة شهريًا ونصف رطل من الخبز يوميًا .

العجائز فى الرباط :

٧ ١/٢ درهم فضة شهريًا (لكل منهن) و ١/٣ رطل من الخبز يوميًا .

قارئ القرآن فى الرباط :

١٥ درهم فضة شهريًا ، ونصف رطل من الخبز كل يوم .

وقد عمل فى المدرسة التنكزية عدد كبير من العلماء منهم :

القاضى علاء الدين على بن أيوب بن منصور القدسى (٦٦٦ ـ ٧٤٨) يقول ابن كثير (البداية والنهاية فى التاريخ ، ج١٤ ص ١٦٢) إنه كان مدرسا بالتنكزية سنة ٧٣٣ . وقد سكن القدس فى الفترة الأخيرة من عمره واختلط فى سنه وتوفى بالقدس بعد فقر شديد . وكان القاضى علاء الدين من كبار الأئمة وقد تولى مشيخة الصلاحية سنة ٧٢٦ .

الشيخ صلاح الدين أبو سعيد العلائى (٦٩٤ ـ ٧٦١) شيخ الصلاحية المشهور. وقد درس أيضًا فى المدرسة التنكزية .

الشيخ شهاب الدين محمود الأسدى . تولى مشيخة التنكزية بعد وفاة العلائى أى سنه ٧٦١ ، بتفويض متقدم من الشيخ العلائى .

الشيخ جمال الدين أبو محمود أحمد بن هلال القدسى (٧١٤ ـ ٧٦٥) وكان من أعيان الفقهاء الشافعية ، وهو مؤلف الكتاب المشهور « مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام » وهو من المصادر الرئيسية لدراسة تاريخ القدس . وقد اعتمد عليه كثير من المؤرخين منهم مجير الدين الحنبلى ، صاحب الأنس الجليل وشمس الدين السيوطى مؤلف « إتحاف الإخصا فى فضائل المسجد الأقصى» ونقلوا فقرات كاملة عنه دون الإشارة إلى المصدر. ولابن هلال كتاب آخر هو « المصباح فى الجمع بين الأذكار والسلاح » . وقد توفى بمصر سنة ٧٦٥هـ .

الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن النقيب الحنفى المتوفى سنة ٨٥٣ .

الشيخ شمس الدين محمد المشهور بالعجمى ، ابن الشيخ زين الدين السالف الذكر، استقر فى مشيخة المدرسة التنكزية ، مشاركا لغيره توفى سنة ٨٧٧ .

الشيخ زين الدين عبد الرحيم، ابن الشيخ شمس الدين السالف الذكر اشتغل فى حياة والده وحفظ مجمع البحرين وولى ما كان بيد والده من مشيخة التنكزية بعد وفاته ودرس بها . توفى سنة ٨٨٧ ودفن بماملا .

الشيخ محمود ابن القاضى أحمد الديرى وقد عين بها قارئا سنة ٩٧١هـ وكان يتقاضى أجرا يوميًا قدره نصف عثمانى .

الشيخ أحمد الشهابى ابن الشيخ أحمد تنكز.

وفى سنة ١٠٤٦ قرر القاضى الشيخ عبد الحق والشيخ خليل والشيخ حافظ الدين والشيخ يحيى أبناء الشيخ محمد بن قاضى الصلت فى ريع وظيفة قراءة الحديث الشريف بالمدرسة عوضا عن والدهم .

الشيخ محمد بن حافظ السرورى المقدسى بن غانم المتوفى سنة ١٠٨٩/ ١٦٧٨م . وهو آخر من عرفناه من شيوخها . أخذ العلم عن شيوخ بلده وعلماء مصر ثم عاد إلى القدس وانقطع للتدريس فى الحرم الشريف والمدارس . وقد درس فى المدرسة الميمونية أيضًا . وكان شيخ الإسلام الرملى يقول فيه : ما فى بيت المقدس أفضل منه .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ١١٩ ـ ١٣٣ . انظر أيضًا المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٣١ ـ ٣٤) .

*** التنكيت:**

من أنواع البديع اللفظى التى تناولها السيوطى وقال عنه :

التنكيت أن يقصد إلى لفظ يسدُّ غيره مسدَّه لولا نكتة فيه ترجح اختصاصه بالذكر لكان القصد إليه دون غيره خطأ، ومنه فى القرآن العظيم: ﴿ وأنه هو ربّ الشِّعرى ﴾ خص الشعرى بالذكر دون سائر النجوم وهو رب كل شىء لأن من العرب من عبد الشعرى فأنزل الله ذلك ردًّا على من ادَّعى فيها الإلهية . قالت الخنساء :

يذكرنى طلوع الشمس صخرا
وأذكره لكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر، وإن كانت تذكره كل وقت لما فيهما من النكتة المتضمنة المبالغة فى الوصف بالشجاعة والكرم لأن طلوع الشمس وقت الغارات وغروبها وقت وقود النيران للقرى .

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٥٠ . انظر أيضًا الوسيلة الأدبية لحسين المرصفى - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ٢٠٤).

*** التنكير والتعريف:**

انظر: النكرة والمعرفة .

*** التنوخى (١٦٤-٢٥٢هـ / ٧٨٠-٨٦٦م):**

إسحاق بن بهلول بن حسان التنوخى الأنبارى، فقيه حنفى، من رجال الحديث . من بيت وجاهة فى الأنبار. رحل فى طلب الحديث إلى بغداد والكوفة والبصرة والحجاز. له « المتضادُّ » فى الفقه ، وكتب فى «القراءات» و « مسند » كبير. استدعاه المتوكل العباسى إليه وسمع منه ببغداد وأكرمه . مات بالأنبار.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٩٤ وما جاء من مراجع فى هامش ٢).

*** التنُّور:**

التنور لغة : الفرن . نوع من الكوانين . فرن يخبز فيه له شكل غرفة صغيرة شبه كروية، أجزاؤه بمتناول اليد، مبنى من اللَّبِن . توقد النار فى أرضه، وله من أعلاه مدخنة وفتحه لزيادة الحطب ولإدخال العجين المرقوق، ولصقه على جداره الداخلى لينضج خبزا . وينزع الرغيف بسرعة كما علَّق .

وقد تأتى بمعنى حوض .

وقد تأتى بمعنى قنديل كبير أو ثريا بقناديل عدة، أطلق عليها لفظة تنُّور لشدة توقدها وتشبيها له لقوة نوره وناره .

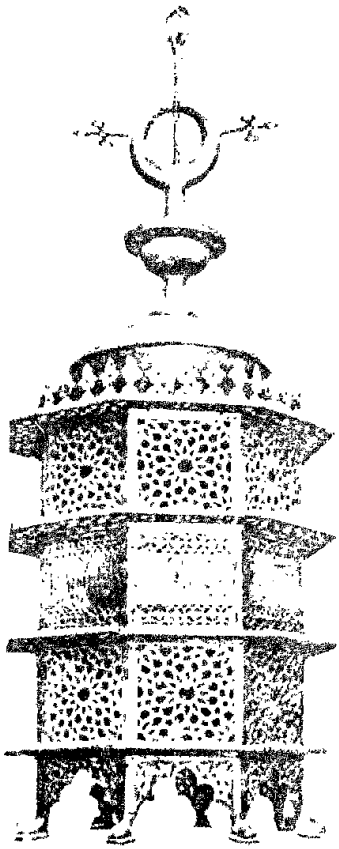

تنّور موجود فى مدرسة السلطان حسن
(٧٥٧-٧٦٤هـ / ١٣٥٦-١٣٦٢م)

ومن أشهر التنانير ذلك الذى زوَّد به الحاكم بأمر الله جامع عمرو بن العاص والذى جاوز الطن والربع. وكانت كل المساجد تضاء بالتنانير إلى جانب المسارج والقناديل العادية، وفى شهر رمضان بشكل خاص. وكان للجامع الأزهر تنُّوران وسبعة وعشرون قنديلا (موسوعة العمارة الإسلامية / ١١٠، ١١١).

وفى ليالى الوقود، وهى من الاحتفالات الدينية التى استجدت فى العصر الفاطمى استعدادًا لقدوم شهر رمضان، كانت توضع التنانير والقناديل والشمع حول صحون المساجد...

ويصف أسامة بن منقذ (الاعتبار / ٢١١) التنُّور الذى كان يوقد فى الجامع الأموى الكبير بدمشق فيقول: «فيوقد التنُّور الفضة الذى كان معلَّقا فيه، وكان مليحًا فى شكله وتعليقه غير متنافر فى الطول والعرض، واسع التدوير، فيه عشر مناطق فى كل منطقة مائة وعشرون بزاقة (الفتيلة التى توضع فى المسرجة) وفيه سرورات بارزة مثل النخيل فى كل واحدة عدة بزاقات، تقرب عدة ذلك من ثلثمائة... » (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام / ٢٤١، ٢٤٢).

ويرد لفظ « التنور » فى آيتين من القرآن الكريم: فى [هود: ٤٠] فى قوله تعالى: ﴿ **حتى إذا جاء أمرنا وفار التنُّور** ﴾ وفى [المؤمنون: ٢٧] فى قوله تعالى: ﴿ **فإذا جاء أمرنا وفار التنُّور** ﴾.

ويفسر الإمام أبو الثناء الآلوسى آية هود بقوله: ﴿ **وفار التنور** ﴾ أى نبع منه الماء وارتفع بشدة كما تفور القدر بغليانها وفيه من الاستعارة ما لا يخفى. والمراد من التنُّور تنور الخبز عند الجمهور، وكان على ما روى عن الحسن ومجاهد تنُّورًا لحواء تخبز فيه. ثم صار لنوح عليه السلام، وكان من حجارة، وقيل: هو تنُّور فى الكوفة فى موضع مسجدها عن يمين الداخل مما يلى باب كندة. وجاء ذلك فى رواية عن علىٍّ كرم الله تعالى وجهه، وقيل تنُّور بالهند، وقيل: بعين وردة من أرض الجزيرة العمرية أو من أرض الشام، وقيل: ليس المراد تنُّورًا معينا بل الجنس، والمراد فار الماء من التنانير، وفى ذلك من عجيب القدرة ما لا يخفى.

ولا تنافى بين هذا وقوله سبحانه ﴿ **وفجَّرنا الأرض عيونا** ﴾ [القمر: ١٢] إذ يمكن أن يكون التفجير غير الفوران فحصل الفوران للتنُّور والتفجير للأرض، أو يراد بالأرض أماكن التنانير.

ووزنه « تفعول » من « النور » وأصله « تنوور » فقلبت الواو الأولى همزة لانضمامها ثم حذفت تخفيفًا ثم شدِّدت النون عوضا عما حذف ونقل هذا عن ثعلب. وقال أبو على الفارسى وزنه « فعول » وقيل على هذا إنه أعجمى ولا اشتقاق له ومادته « تنر » وليس فى كلام العرب نون قبل راء، ونرجس معرب أيضًا.

والمشهور أنه مما اتفق فيه لعرب العرب والعجم كالصابون والسمور. وعن ابن عباس وعكرمة والزهرى أن « التنور » وجه الأرض هنا. وعن قتادة أنه أشرف موضع منها، أى أعلاه وأرفعه. وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وغيرهما عن علىٍّ كرَّم الله تعالى وجهه أنه تنوير الصبح، والظاهر أنه لم يستعمل فى اللغة العجمية بهذه المعانى الأخيرة. وجوَّز أن يكون فوران التنُّور مجازًا عن ظهور العذاب وشدة الهول، وهذا كما جاء فى الخبر « حمى الوطيس » مجازا عن شدة الحرب، وليس بين الجملتين كثير فرق فى المعنى، وهو معنى حسن لكنه بعيد عما جاءت به الأخبار. اهـ (روح المعانى ٣/ ٥٤٩، ٥٥٠).

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ١١٠، ١١١، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ٢٤١، ٢٤٢، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٣/ ٥٤٩، ٥٥٠).

*** تنوع العبادات:**

وهى رسالة للإمام الحافظ تقى الدين أبى العباس أحمد بن شهاب الدين أبى العباس أحمد بن شهاب

الدين أبى المحاسن عبد الحليم بن مجد الدين أبى البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن محمد المعروف بابن التيمية الحرانى الحنبلى المولود سنة ٦٦١هـ والمتوفى سنة ٧٢٨هـ.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة ضمن مجموعة فى مجلد طبع المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ٣٢٣هـ (من ص ٨٤ـ٩٣).

[٥٠٨ مجاميع] ٢٣١٥١ .

وتوجد أيضًا النسخ الآتية وأرقامها على النحو التالى هى:

[٦١٠ مجاميع] رضوان ٢٩٢٨١ .

[٦١١ مجاميع] رضوان ٢٩٢٨٢ .

[٨٩٢ مجاميع] بخيت ٤٦٠٤٥ .

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ٢٠).

*** تنوير الأبصار وجامع البحار:**

تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب الغزى التمرتاشى المتوفى سنة ١٠٠٤هـ / ١٥٩٦م.

وهو مختصر فى أبواب الفقه عامة مشتمل على كثير من مسائل المتون المعتمدة، انتهى المؤلف من تأليفه فى محرم الحرام سنة ٩٩٥هـ.

وهو كتاب فى الفروع على المذهب الحنفى، جمع فيه المؤلف مسائل المتون المعتمدة على أبواب الفقه، عونا لمن ابتلى بالقضاء والفتوى، وهو من أنفع كتب المذهب، واعتنى بشرحه جماعة، منهم المؤلف نفسه الذى شرحه فى مجلدين ضخمين، وأهم شروحه شرح العلامة محمد علاء الدين الحصكفى مفتى الشام فى كتابه « الدر المختار » وكتب عليه العلامة الأنكورى كتابات فى غاية التحرير والنفع. ونظمه المحاسنى نظما لطيفا فى بحر الرجز. والكتاب متن مختصر، يقتصر على القول الراجح فى المذهب، ويخلو من الأقوال والأدلة والتعليل، شأن باقى المتون والمختصرات، وهو مطبوع عدة مرات مستقلا، ومع شرح (كشف الظنون ١/ ٥٠١، ومرجع العلوم الإسلامية / ٤٩٣، ٤٩٤).

وتوجد فى دار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن) ست نسخ من مخطوطه بيانها كما يلى:

النسخة الأولى.

الرقم ٨٠٣٧.

أوله: حمدًا لمن أحكم أحكام الشرع الشريف، وأعلى مناره، وأعز من قام بأعبائه ...

آخره: ثم قسم الباقى على سهام من بقى منهم. والله سبحانه أعلم.

نسخة جيدة ومصححة. على هامشها تعليقات مفيدة، عليها تملكات لمفتى الشام محمود الحمزاوى، وتملك وقراءة الشيخ عبد السلام الشطى سنة ١٢٨٥هـ ووقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد الحمزاوى على المكتبة الظاهرية.

الخط نسخ جيد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه محمد بن محمد بن حمزة الحسينى الدمشقى سنة ١٠٥٣هـ.

أما النسخ الخمس الباقية فنكتفى بذكر أرقامها وهى على التوالى: ٨٠٦٦، ٧١٥٨، ٢٦٠٩، ٣٨٩٥، ٧٢١٥.

المراجع: فهرس الخديوية ٣/ ٢٨، معجم المؤلفين ١٠/ ١٩٦، الأعلام ٧/ ١١٧.

طبعات الكتاب: طبع مرات كثيرة وطبع مع الدر المختار فى شرح تنوير الأبصار للحصكفى ورد المحتار فى الدر المختار لابن عابدين (فهرس الظاهرية ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٦).

(كشف الظنون ١/ ٥٠١، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤٩٣، ٤٩٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٦).

* **تنوير بصائر أولى الألباب بتفسير دقائق أم الكتاب :**

من المخطوطات التركية العثمانية .

تأليف نوح بن مصطفى القونوى المتوفى سنة ١٠٧٠هـ.

يقول المؤلف فى مقدمة الكتاب إنه سبق أن فسر الفاتحة وسماه « مواهب الوهاب بتفسير فاتحة الكتاب » ثم بدت له أن يعيد تفسيرها لاستدراك ما فاته فى المرة الأولى ففعل ذلك وسماه « تنوير بصائر... إلخ » .

وأهداه إلى موسى أفندى اعترافا بجميله وخدماته له .

أوله : الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى... إلخ .

نسخة مخطوطة، متوجة بحلية جميلة، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ جميل، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٥٧، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢١ × ١٤ سم.

الأوراق الأولى بها تقطيع وترقيع .

(١٠٢ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ١/ ٣٠٧، ٣٠٨) .

* **تنوير البصائر على الأشباه والنظائر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٨١١٣ .

الأشباه والنظائر تأليف : زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠ / ١٥٦٣م .

تنوير البصائر تأليف : شرف الدين بن عبد القادر بن بركات بن إبراهيم المعروف بابن حبيب الغزى كان حيًا سنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٥م فرغ المؤلف من تأليفه سنة ١٠٠٥هـ.

مخطوط رقم ٨١١٣ بدار الكتب الظاهرية .

أوله : الحمد لله الذى أهَّل الفضلاء لإدراك المعانى ومعارف الأنظار، وفاضل بينهم بحسب الملكات النفسانية وحركات الأفكار.

آخره : فإذا تزوج بعد ذلك صحيحًا وجد شرط حنثه، وهو التزوج الصحيح فيحنث .

نسخة جيدة ومقابلة، الورقة الأولى والثانية مجدولتان بالذهب وباقى الأوراق بالحمرة . جاء فى آخره : يتلوه الفن السابع من الأشباه والنظائر وهو فى الحكايات والمراسلات التى لا احتياج لها إلى الحاشية .

الخط نسخ معتاد . بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة . كتبه ابن المؤلف وهو أحمد بن شرف الدين الغزى سنة ١٠٥١هـ.

المراجع : معجم المؤلفين ٤/ ١٩٢، ٤/ ٢٩٨، فهرس الخديوية ٣/ ٢٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٣٦، ٢٣٧) .

وتوجد نسخة بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان المخطوط كما يلى :

تأليف : شرف الدين بن عبد القادر الغزى المعروف بابن حبيب . كان حيًا سنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٥م.

كتاب فى الفقه الحنفى وضعه مصنفه شرحًا بالقول لكتاب (الأشباه والنظائر) لابن نجيم . وقال فى خطبته (... ذاكرا فيها ما أغفله من الاستثناءات وما تركه من القيود والمهمات ومنها على ما طغى به قلم مداده ... وموردًا فيها تحقيقات ينشرح ...) .

أوله بعد البسملة : الحمد لله الذى أهَّل الفضلاء لإدراك المعانى...

آخره : ... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا إلى يوم الدين .

النسخة جيدة، كتبت بخط التعليق سنة ١٠٤٩هـ

فهى قريبة عهد بالمؤلف كتبت كلمة (قوله) بالحمرة، وعلى الهوامش بعض التعليقات .

(١٣٨) ق ـ المسطرة (٢١) س ـ الأحمدية (٤٦٥) الفقه .

الكشف ١/ ١٠٦ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٧٢).

*** تنوير بصائر المقلدين فى مناقب الأئمة المجتهدين:**

لمرعى بن يوسف المقدسى الحنبلى، المتوفى سنة ١٠٣٣هـ.

وهو فى مناقب الأئمة الأربعة. مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لمن بعث النبيين مبشرين ومنذرين ... أما بعد ... إن الله تعالى قد أوجد هذا العالم إيجادًا جميلا ... وخص الأنبياء بمزيد الفضل ... وجعل العلماء لهم وارثين لاسيما الأئمة المجتهدين ... وقد صنفت الأئمة فى فضائلهم كتبًا جمة ... إلا أن منهم ما هو الموجز المخل والمطنب الممل ... فلما رأيت ذلك ... دعانى داعى المشيئة والإلهام، إلى جمع مؤلف فريد فى المقام ... ».

وآخره: « قال مؤلفه: فرغت من جمع هذه الفوائد ... سنة ثلاث وعشرين بعد الألف ... والحمد لله رب العالمين ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، فى ١٤١ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[الرباط ٣٢٩ ك].

توجد نسخة أخرى.

كتبت بقلم معتاد بخط إسماعيل قاسم الأزهرى، فرغ منها آخر ربيع الآخر سنة ١١٧٠هـ. وهى فى ١٤٥ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ٢١٢٠ تاريخ].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٧).

*** تنوير الحالك على منهج السالك إلى ألفية ابن مالك:**

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب.

كتاب فى النحو تناول فيه مؤلفه التحشية على كتاب «منهج السالك إلى ألفية ابن مالك » للأشمونى واعتمد فى تحشيته كتبا ذكرها فى خطبة الكتاب وجعل لها رموزًا بأعيانها حين يورد نقلا عنها ووضع الكتاب استجابة لطلب شيخه الشيخ محمد بن أبى السعود أبى النور، وأتم تأليفها سنة ١١٢٠هـ.

أوله بعد البسملة: « يقول العبد الفقير إلى لطف مولاه ... أحمد بن عمر ... الحمد لله رافع الدرجات لمنخفض الخباب ... ».

آخره: « ... بسكون إحداها ... والحمد لله على التمام ... على سيدنا محمد ... ».

نسخة جيدة كتبت فى عهد المؤلف إذ يعود تاريخ نسخها إلى سنة ١١٣٢هـ. كتبها على الدمناوى بخط نسخ معتاد.

(٤١٩) ق ـ المسطرة (٢٣) س ـ الأحمدية ـ النحو (٩٢٥).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٤٢، ٢٤٣).

*** تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك:**

تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك: رسالة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة (كشف ١/ ٥٠١).

*** تنوير الحالك على موطأ الإمام مالك:**

انظر: الموطأ.

*** التنوير على سقط الزند:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٠١٥٧.

لأبى يعقوب يوسف بن طاهر بن يوسف بن الحسن النحوى المتوفى فى حدود سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م.

الأول: (... حمدا على سوانح آلائه المتواترة، وسوابغ نعمائه المتظاهرة...).

وهو شرح كبير على سقط الزند، ويقع فى مجلدين، فرغ منه المؤلف سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م.

نسخة نفيسة، كتبها بالمدادين الأسود والأحمر وبخط النسخ المشكول، تاج الدين بن جلال الدين الحسينى النجفى سنة ١٠٠٠هـ/ ١٥٩١م، عليها تملك مؤرخ سنة ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م.

٧٣٠ص ٢٧ × ١٨سم ١٧س

الأعلام ٨/ ٢٣٥، فهرس دار الكتب ٣/ ٧٠، معجم ١٤٥ طبع بيولاق سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٢٦، ١٢٧).

*** تنوير العيون باستعمال السواك المسنون:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٤٩٤٤.

تأليف رمضان بن موسى بن أحمد الدمشقى المعروف بابن عطيف المتوفى سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٤م.

رسالة فى أحكام السواك وفوائده، وهى فى أربعة أبواب:

الأول: فى فضله.

الثانى: فى أحكامه.

الثالث: فى فوائده.

الرابع: فى لطائف تتعلق به.

أوله بعد البسملة: يا مالك الأملاك ليس لى سواك ويا محرك الأفلاك هب لى رحمة بها أراك، جل ثناؤك، وتقدست أسماؤك.

نسخة جيدة. بآخرها تقريظ لشيخ المؤلف الشيخ مصطفى بن محب الدين، وبآخرها أيضًا إجازة بخط المؤلف لمالك الكتاب سنة ١٠٨٥هـ.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

المراجع: معجم المؤلفين ٤/ ١٧٢).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٣٧، ٢٣٨).

*** تنوير الغبش فى فضل السودان والحبش:**

لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى المتوفى ٥٩٧هـ.

أوله: « الحمد لله رب العالمين ... أما بعد ... هذا كتاب فى فضل السودان والحبش رتبته على ثمانية وعشرين بابا ».

وآخره: « اللهم إنى ضعيف، فقوّنى وإنى ذليل فعزنى، وإنى فقير فأغننى ».

نسخة كتبت بخط معتاد بقلم عبد الكريم أحمد الملوى. وهى فى ١٠٩ ورقات، ومسطرتها ١٥ سطرًا.

[رواق المغاربة ١٢٠٦ الأزهر].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢٧، ١٢٨ انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٥٠١، ٥٠٢، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ١٦٠).

*** تنوير الغياهب بأحكام ذوات الذوائب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التنجيم. قال عنه حاجى خليفة:

تنوير الغياهب بأحكام ذوات الذوائب: لسليمان الفلكى رسالة أولها. يا من أبرز من مبتدعاته ... إلخ ذكر أن ليلة الأربعاء أول ذى القعدة سنة ١٠٠٤ أربع وألف قد

اتفق فيها ظهور كوكب ذى ذؤابة فى يَطْ من الثور ولما كانت ليلة الأربعاء الخامسة عشرة منه ظهر نجم آخر مثل الأول وعلى شكله إلا أن ذؤابته أقصر وذلك فى جنوب القبلة ثم وثم فكثرت الأقوال وقال إنما هى آثار دالة على حروب بين الكفرة والسلطان محمد خان فكتب (كشف ١/ ٥٠٢).

*** التنوير فى إسقاط التدبير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

التنوير فى إسقاط التدبير: للشيخ تاج الدين أحمد بن محمد المعروف بابن عطاء الله الإسكندرانى [الإسكندرى] المتوفى سنة ٧٠٩ تسع وسبعمائة. أوله: الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير... إلخ ذكر أنه ألفه بمكة المكرمة ثم استدرك عليه بدمشق وزاد فيه فوائد ولم يرتب وإنما هو كلمات من حيث الورود قال إذا طالعه المريد الصادق عرف أن المتلوث لا يصلح للحضرة القدسية (كشف ١/ ٥٠٢).

توجد سبع نسخ مخطوطة بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) جاء بيانها كما يلى:

١ - النسخة الأولى: الرقم ٥١٩٩.

رسالة فى عدم تدبير العبد، والتسليم لله فى جميع أحوال العبد أوله بيان أن العبد لا يصل إلى الرضا ولا يبلغ صريح العبودية إلا بالاستسلام وآخره مناجاة الحق فى شأن التدبير والرزق.

المؤلف: أبو الفضل تاج الدين أحمد بن محمد بن عطاء الله الإسكندرى الشاذلى الجذامى المتوفى سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م.

أوله: الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير، الواحد فى الحكم والتقدير، الملك الذى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير، ليس له فى ملكه وزير، المالك لا يخرج عن ملكه صغير ولا كبير...

آخره: اللهم إنا محتاجون إليك فأعطنا. وعن الطاعة عاجزون... وعزاً بالانتساب إليك... واختم بالخير.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: عمر بن محمد أفندى.

تاريخ النسخ: الأحد ٨ رجب سنة ١٢٥٨هـ.

٢ - النسخة الثانية.

الرقم ٦٥٠٢.

أولها وآخرها كالسابقة.

الخط نسخى واضح مشكل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: سليمان بن على بن أبى الوفا الأرمنازى.

تاريخ النسخ: الأحد ٤ جمادى الآخرة سنة ٩٧٧هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة عليها تملكات.

٣ - النسخة الثالثة:

الرقم ٥٨٧٧.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ٨٨٧هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة مراجعة ومشروحة بالفارسى والعربى كأنها مترجمة.

٤ - النسخة الرابعة:

الرقم ٩٣١١.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى واضح.

تاريخ النسخ: الأحد سلخ ربيع الآخر سنة ١١٨٠هـ.

ملاحظات: نسخة مقابلة ومراجعة.

٥ - النسخة الخامسة:

الرقم ١٠٢٧٧.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد.

اسم الناسخ: نور الدين بن فقيه الحنبلى البعلى.

تاريخ النسخ: ٣ صفر سنة ١٠١٦هـ.

٦ - النسخة السادسة.

الرقم ٥٦٣٩.

أولها: كالسابقة.

آخرها: وقال إن النفس والشيطان عدوان مبينان لك فخالفهما فيما يأمرانك به وينهيانك عنه ...

الخط نسخ معتاد.

قال واضع الفهرس: ملاحظات: غير معروفة بالأصل فأثبتها مع المقابلة على غيرها من النسخ ويختلف الخط فيها من ق ٣ وهى نسخة مراجعة.

٧ - النسخة السابعة:

أولها: وآخرها كالسابقة.

الرقم ٥٤٨٤.

الخط نسخ معتاد.

اسم الناسخ: شعبان بن إسماعيل بن عيد الزرعى الموصلى.

تاريخ النسخ: السبت ٣ شعبان سنة ٨٨٠هـ.

ملاحظات: النسخة مراجعة والورقة الأولى مرممة.

مصادر عن الكتاب: معجم المطبوعات / ١٨٥.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٢/ ١٢١، الأعلام ١/ ٢١٣، مرآة الجنان ٤/ ٢٤٦ الطبقات الكبرى للشعرانى ٢/ ١٩.

طبعات الكتاب:

١ - الوهبية سنة ١٣٠٠هـ عدة مرات وبهامشه تاج العروس.

٢ - سنة ١٣٢١ بمصر.

٣ - البابى الحلبى ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م بـ٧٥ص وغير ذلك.

بعض نسخه المخطوطة: الأوقاف ببغداد ٢٧٧ و٢٨٠ (فهرس الظاهرية ١/ ٣٣٠-٣٣٣).

وتوجد نسخة فى مجموعة المدرسة الرضوانية فى التصوف والأخلاق والأدعية بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل.

أوله: كسابقه.

ق-١٩ × ١٤.

و-٩٤.

ونسخة أخرى: أوله: كسابقه.

نقص من آخره.

أوله رسالة مطبوعة «إبهات الجاحد فى إثبات خرق العوائد».

وآخره رسائل مطبوعة أخرى «حاشية البيجورى على رسالة الشيخ محمد الفضالى» ورسالة جمعها علوى بن السيد محمد بن السيد سهل.

ق-٢٤ × ١٦.

و-٧٩ (فهرس الموصل ٨/ ٥٩، ٦٠).

كما توجد نسخة بدار الكتب القطرية كتبها محمد بن على الباجى المالكى سنة ١٠٠٥هـ، بخط مغربى.

٥٨ ورقة المقاس ٢١ × ١٦سم - مسطرتها ٢٦ سطرا الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٢٣٩ (مخطوطات القطرية / ٤٣).

(كشف الظنون ١/ ٥٠٢، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٣٠-٣٣٣، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٥٩، ٦٠. والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٤٣).

*** التنوير فى الاصطلاحات الطبية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب. جاء عنه فى مقدمة تحقيق الكتاب ما يلى:

مؤلف هذا المعجم هو أبو منصور الحسن بن نُوح القمرى من أهالى بخارى، ترجم له ابن أبى أصيبعة فى كتابه عن تاريخ الطب والأطباء، ونقل عن بعضهم أن ابن سينا أدركه وهو شيخ كبير فلازم دروسه، وانتفع بعلمه توفى أبو منصور سنة ٣٩٠هـ على أرجح الأقوال (انظر تحقيق سنة وفاته فى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٦٠/ ٥٣٤، ٥٣٥).

قالت المؤلفة: ذكر الزركلى فى الأعلام ٢/ ٢٢٤ وفاته نحو سنة ٣٨٠هـ/ نحو ٩٩٠م.

ولكتاب التنوير عدة نسخ مخطوطة موزعة فى مكتبات العالم، ذكر بروكلمان وسزكين تسعًا منها تحمل عناوين مختلفة من نحو « مصطلحات الطب » و«رسالة فى حدود الأمراض » وغيرهما. ولا أشك فى أن هناك نسخًا أخرى كثيرة لم يتنبه إليها مفهرسو المخطوطات، لأنها قد تكون ضمن مجموعات مخطوطة، أو فى حواشى بعض كتب الطب، فالكتاب لطيف الحجم يمكن أن ينسخ مع كتاب آخر أو فى حواشيه، فإذا ضاعت صفحة العنوان، أو أهمل الناسخ كتابته اختلط كتاب التنوير بغيره فلم يَبِنْ.

وإذا كان الكتاب لطيف الحجم فهذا لا يعنى أنه قليل الشأن، بل هو عظيم الخطر، لأنه يمثل بدء مرحلة هامة من مراحل التفكير العلمى، ومنحى جديدًا من مناحى التصنيف والتأليف، فقد أوضح القمرى فى المقدمة الموجزة التى قدم بها لكتابه أنه سيشرح الألفاظ الأساسية المستخدمة فى علم الطب شرحًا مجردًا دون ذكر الأسباب والعلل، وأنه لن يعدو فى ذلك مذهب أهل الصنعة من الأطباء، وإن كانت اللغة تحتمل غيره. فهو واع تمامًا أنه يؤلف معجمًا طبيًا، لا كتابًا عامًا فى الطب والمداواة، ولا معجمًا للغة العربية وألفاظها.

قَسَّم القمرى مواد معجمه، وعددها يجاوز (٣٤٠) مادة، على عشرة أبواب خصص كلاًّ منها لموضوع من موضوعات الطب كالتشريح والأمراض والأدوية والأوزان... فعرَّف بأهم المصطلحات المستخدمة فيه تعريفًا موجزًا. ولم يراع فى إيراد المصطلحات ضمن كل باب ترتيبًا واضحًا، إلا فى الباب الأول الذى ذكر فيه أسامى العلل الحادثة ببدن الإنسان مرتبة من أعلى الرأس إلى أخمص القدم، كما نلاحظ شيئًا من هذا الترتيب أيضًا فى الباب الرابع الذى ذكر فيه أسماء الأعضاء، وشيئًا من الانتقال من العام إلى الخاص فى سائر الأبواب.

وقد اعتمدت فى تحقيق الكتاب على النسخ التالية التى حصلت عليها من معهد التراث العلمى العربى بحلب:

(أ) صورة عن نسخة مكتبة أحمد الثالث، ورقم المخطوط فيها ٢٠٤٠ (١) ١٠٣٧ (فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٤٩) وهى نسخة كاملة، عدد أوراقها (٢٥) ورقة متوسطة الحجم، فى كل صفحة (١٣) سطرًا، نُسخت فى القرن التاسع بقلم تعليق حسن، وأظن أن عناوينها كتبت بمداد أحمر فغدت باهتة جدًّا فى الصورة التى حصلت عليها.

أول هذه النسخة: « قال أبو منصور الحسن بن نوح القمرى، رحمة الله عليه: إنى لكُنْهِ معرفتى بفضل علم الطب... » وآخرها: « وصار عنقه فى ذلك التقوير، ورأسه خارجًا منه. والله أعلم » . وليس فيها ما يحدد تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ.

(ب) صورة عن نسخة الجمعية الملكية بلندن، وردت فى فهرس المخطوطات المصورة فى معهد التراث العلمى العربى باسم « مصطلحات الطب » ورقمها فيه ١٢٥٣ (٢٤٤) (فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٥١) وهى نسخة كاملة أيضًا، عدد أوراقها (١١) ورقة من الحجم المتوسط، فى كل من صفحاتها (١٧) سطرًا، وقد نسخت سنة ١٠٨٤هـ بخط فارسى دقيق، وصورتها باهتة جملة.

تبدأ هذه النسخة بمقدمة ربما كانت إضافة من

الناسخ أولها: « إنا اللهم وإن قصَّرنا عن سبحات وصفك ... » ثم بعد بضعة أسطر: « يقول أحوج عباد الله أبو منصور الحسن بن نوح القمرى: إنى لكُنْه معرفتى بفضل علم الطب ... » وآخر هذه النسخة: « صار عنقه خارجًا على الحوض من ذلك التقوير، ليكون رأسه خارجًا. والله أعلم بالصواب ».

وتمتاز هذه النسخة من غيرها بإيراد واو العطف فى رؤوس المواد ضمن جميع الأبواب خلا الباب العاشر.

(جـ) صورة عن مخطوطة الجمعية الملكية للطب بلندن التى ذكرت فى فهرس المخطوطات المصورة فى مكتبة معهد التراث العلمى العربى باسم « أسامى العلل » وبرقم ١٢٤٣ (٢٤٥) (فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٤٩) وتقع فى (١١) ورقة من الحجم الصغير، فى كل من صفحاتها (١٠) أسطر، كتبت بخط رقعة حسن، وليس فيها ما يبيِّن عن اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

أول هذه النسخة: « قال الأستاذ أبو منصور الحسن ابن نوح المعروف بسراج القمرى: إنى لكثرة معرفتى بفضل علم الطب ... » وآخرها: « وغير المتشابهة هى التى لا تشبه بعضها بعضًا. تمت الكتاب» !. فهذا جزء من كتاب التنوير يقتصر على قسم من المقدمة والأبواب الأربعة الأولى منه فقط. وأخطاء اللغة فيه كثيرة، ولا سيما ما يتصل بالتذكير والتأنيث ... إلخ.

أما خطبة الكتاب فقد جاءت كما يلى: يقول المؤلف بعد البسملة:

« إنا اللهم وإن قصرنا عن سبحات وصفك، لنستجدى نفحات لُطفك، ونستهدى لمحات عطفك. قد ولَّينا وجوه نقصِنا كعبة كمالك، ومددْنا كفَّ خصاصتنا تلقاء سدير أفضالك. فصلِّ اللهم على محظوظى حضرة ملكوتك، وملحوظى نظرة لاهوتك، خصوصًا على أشرفهم شأنًا لديك، وأزلفهم مكانًا إليك، محمد المقدس من الأكدار البشرية، المطهَّر من الأوصال العنصرية، وعترته إنهم خير البرية، وأفِض علينا ما نُريك من قلوبنا الضياء. و ﴿ آتنا من لدنُك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ١٠]. وبعد ...

يقول أحوج عباد الله أبو منصور الحسن بن نوح القمرى:

إنى لكُنْه معرفتى بفضل علم الطب على سائر العلوم عدا الإلهية، وفرط علمى بحاجة كل شخص فى كل وقتٍ وكل مكان إليه، وشدة حرصى على ترغيب الناس فى تعلمه، لا أزال متفكرًا فى جميع ما يُقرِّب منه البعيد، ويسهل المتوعَّر، ليزداد المبتدئ به والشارعُ فيه قوة صريمةٍ، وثبات عزيمة على دراسته واستكمال الحظ منه.

وقد أحببتُ فى هذا الوقت أن ألتقط من بطون الكُتُب وتضاعيف الكُنَّاشات ألفاظًا هى عند أهل الصناعة معروفة، وأشياء لا بد منها فى كل وقت، ثم لا توجد تلك الأشياء إلا متفرقة فى كتب شتى، والطارئُ على هذا العلم يحتاج فى تحصيلها والوقوف على معانيها إلى تكلف شديد، ومقاساة تعب كثير، ولعل التبرم بها، ومعاناة النصب فى طلبها، يحمله على نبذها جانبًا والإعراض عنها، وأن أفسِّر كل لفظ منها تفسيرًا مجردًا، من غير أن أذكر أسبابها وعللها، وأشرح اتخاذ كل شىء شرحًا كافيًا، وألاَّ أعدو مذهب أهل الصناعة. وإن كانت اللغة تحتمل غيره، وأهل الأقاليم مختلفون فيه، وأن أسميه كتاب التنوير، وأن أجعلها عشرة أبواب، وأقرن كل لفظة بصواحبها فى باب أفرادها، لئلا يلتبس بعضها ببعض، فيعسر وجدانها، ويبعد متناولها.

الباب الأول: فى أسامى العلل الحادثة من الفرق إلى القدم.

الباب الثانى: فى أسامى العلل الحادثة فى سطح البدن.

الباب الثالث: فى أسامى الحُميات وتوابعها.

الباب الرابع: فى أسامى ما فى بدن الإنسان من عضو وغيره مما يجرى مجراها.

الباب الخامس: فى أسامى الطبائع وما فى معناها من الألفاظ والحوادث فى بدن الإنسان.

الباب السادس: فى أسامى الأشياء التى تُستعمل فى العلاجات.

الباب السابع: فى أسامى الأطعمة والأشربة.

الباب الثامن: فى أسامى الألفاظ والقراباذينات.

الباب التاسع: فى أسامى الأوزان والأكيال.

الباب العاشر: فى اتخاذ الأشياء التى لا بد منها كل يوم وليلة.

ورجوتُ بما عملته من ذلك من الله حسن الجزاء، ومن المسلمين جميل الدعاء، بعون الله تعالى ومنِّه.

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن ابن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٥ ـ ٩، ١١ ـ ١٤).

*** التنوير فى مولد السراج المنير:**

التنوير فى مولد السراج المنير: لأبى الخطاب عمر ابن الحسن المعروف بابن دحية الكلبى (المتوفى سنة ٦٣٣ ثلاث وثلاثين وستمائة) ألفه بإربل سنة ٦٠٤ أربع وستمائة وهو متوجه إلى خراسان بالتماس الملك المعظم (الأيوبى) وقد قرأه عليه بنفسه وأجازه بألف دينار غير ما أجرى عليه مدة إقامته.

(كشف ١/ ٥٠٢).

*** تنوير المصباح فى شرح تلخيص المفتاح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الرياضيات.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٧٨٩.

لم يعلم اسم الشارح.

الأول (باسم التيمن بالاسم تعظيم للمسمى والاسم بمعنى المسمى فإقحامه لدفع توهم اليمين ...) وهو شرح لتلخيص المفتاح وكلاهما لغياث الدين جمشيد بن مسعود الكاشانى الذى فرغ من المفتاح سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م. رتبه جمشيد فى ثلاثين فصلا أما المفتاح فقد وضعه فى مقدمة وخمس مقالات، وقد جعل الشارح شرحه على ترتيب التلخيص أى فى ثلاثين فصلا ولعل هذه النسخة بخطه وقد كتبت بخط جيد ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى (القرن السابع عشر الميلادى) كتبت النسخة بخط النسخ.

١٩٠ص ٢٢ × ١٤سم ١٩س

ذريعة ٤/ ٤٧١، معجم المؤلفين ٣/ ١٥٨.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٩، ٥٠).

*** تنويع الأصول:**

تنويع الأصول: للمولى فضيل بن على الجمالى الحنفى المتوفى سنة ٩٩١ إحدى وتسعين وتسعمائة وهو متن مختصر أوله: حامدًا لشارع شرع مشارع الشرع والدين ... إلخ. رتب على مقصدين: الأول فى الأدلة. الثانى: فى الأحكام وفرغ منه فى محرم سنة ٩٥٨ ثمان وخمسين وتسعمائة ثم شرحه وسماه توسيع الوصول.

(كشف ١/ ٥٠٣).

*** التنوين:**

انظر: النون الساكنة والتنوين.

*** تِنِّيس: Tinnis.**

من المدن المصرية القديمة التى اندثرت. ضبطها ياقوت فقال: تنِّيس: بكسرتين وتشديد النون، وياء ساكنة، والسين مهملة. وقد كتب عنها ياقوت باستفاضة وننقل لك طرفا مما جاء فى معجمه إذ يقول:

تِنِّيسُ: جزيرة فى بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط، والفرما فى شرقيها، قال المنجمون: طولها أربع وخمسون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلث فى الإقليم الثالث، قال الحسين بن محمد المهلبى: أما تنيس فالحال فيها كالحال فى دمياط إلا أنها أجل وأوسط، وبها تعمل الثياب الملونة والفرش

البلوقلمون، وبُحيرتها التى هى عليها مقدار إقلاع يوم فى عرض نصف يوم، ويكون ماؤها أكثر السنة ملحًا لدخول ماء بحر الروم إليه عند هبوب ريح الشمال، فإذا انصرف نيل مصر فى دخول الشتاء وكثر هبوب الريح الغربية حلت البحيرة وحلا سيف البحر الملح مقدار بريدين حتى يجاوز مدينة الفرما، فحينئذ يخزنون الماء فى جباب لهم ويعدونه لسنتهم، ومن حذق نواتى البحر فى هذه البحيرة أنهم يُقلعون بريح واحدة، يديرون القلوع بها حتى يذهبوا فى جهتين مختلفتين فيلقى المركب المركب مختلف السير فى مثل لحظ الطرف بريح واحدة، قال: وليس بتنيس هوام مؤذية لأن أرضها سبخة شديدة الملوحة. وقرأت فى بعض التواريخ فى أخبار تنيس: قيل فيه: إن سور تنيس ابتدئ بنيانه فى شهر ربيع الأول سنة ٢٣٠، وكان والى مصر يومئذ عيسى بن منصور بن عيسى الخراسانى المعروف بالرافعى من قبل إيتاخ التركى فى أيام الواثق ابن المعتصم، وفرغ منه فى سنة ٢٣٩ فى ولاية عنبسة بن إسحاق بن شمر الضبى الهروى فى أيام المتوكل، كان بينهما عدة من الولاة فى هذه المدة، بطالع الحوت اثنتا عشرة درجة فى أول جد الزهرة وشرفها وهو الحد الأصغر، وصاحب الطالع المشترى وهو فى بيته وطبيعته، وهو السعد الأعظم فى أول الإقليم الرابع الأوسط الشريف، وإنه لم يملكها من لسانه أعجمى لأن الزهرة دليلة العرب، وبها مع المشترى قامت شريعة الإسلام، فاقتضى حكم طالعها أن لا تخرج من حكم اللسان العربى. وحكى عن يوسف بن صبيح أنه رأى خمسمائة صاحب محبرة يكتبون الحديث، وأنه دعاهم سرًّا إلى بعض جزائرها وعمل لهم طعامًا يكفيهم، فتسامع به الناس فجاءه من العالم ما لا يحصى كثرة، وأن ذلك الطعام كفى الجماعة كلهم وفضل منه حتى فرّقه بركة من الله الكريم حلّت فيه بفضائل الحديث الشريف.

وقيل إن الأوزاعى رأى بشر بن مالك يلتبط فى المعيشة فقال: أراك تطلب الرزق، ألا أدلك على أم متعيش، قال: وما أم متعيِّش؟ قال: تنيس ما لزمها أقطع اليدين إلا ربّته. قال بشر: فلزمتها فكسبت فيها أربعة آلاف، وقيل: إن المسيح عليه السلام، عبر بها فى سياحته فرأى أرضًا سبخة مالحة قفرة والماء الملح محيط بها، فدعا لأهلها بإدرار الرزق عليهم.

ولما فتحت مصر فى سنة عشرين من الهجرة كانت تنيس حينئذ خصاصًا من قصب، وكان بها الروم، وقاتلوا أصحاب عمرو، وقتل بها جماعة من المسلمين، وقبورهم معروفة بقبور الشهداء عند الرمل فوق مسجد غازى وجانب الأكوام، وكانت الوقعة عند قبة أبى جعفر ابن زيد، وهى الآن تعرف بقبة الفتح، وكانت تنيس تعرف بذات الأخصاص إلى صدر من أيام بنى أمية، ثم إن أهلها بنوا قصورًا ولم تزل كذلك إلى صدر من أيام بنى العباس، فبُنى سورها كما ذكرنا، ودخلها أحمد بن طولون فى سنة ٢٦٩، فبنى بها عدة صهاريج وحوانيت فى السوق كثيرة، وتعرف بصهاريج الأمير.

وأما صفتها فهى جزيرة فى وسط بحيرة مفردة عن البحر الأعظم يحيط بهذه البحيرة البحر من كل جهة، وبينها وبين البحر الأعظم برٌّ آخر مستطيل، وهى جزيرة بين البحرين، وأول هذا البر قرب الفرما والطينة، وهناك فوهة يدخل منها ماء البحر الأعظم إلى بحيرة تنيس فى موضع يقال له القرباج، فيه مراكب تعبر من برِّ الفرما إلى البر المستطيل الذى ذكرنا أنه يحول بين البحر الأعظم وبحيرة تنيس، يُسار فى ذلك البر نحو ثلاثة أيام إلى قرب دمياط، وهناك أيضًا فوهة أخرى تأخذ من البحر الأعظم إلى بحيرة تنيس، وبالقرب من ذلك فوهة النيل الذى يلقى إلى بحيرة تنيس، فإذا تكاملت زيادة النيل غلبت حلاوته على ماء البحر فصارت البحيرة حلوة، فحينئذ يدخر أهل تنيس المياه فى صهاريجهم ومصانعهم لسنتهم وكان لأهل الفرما قنوات تحت الأرض تسوق إليهم الماء إذا حلت البحيرة، وهى ظاهرة إلى الأرض، وصورتها فى الصفحة المقابلة.

قال صاحب تاريخ تنيس: ولتنيس موسم يكون فيه

من أنواع الطيور ما لا يكون فى موضع آخر، وهى مائة ونيف وثلاثون صنفًا ...

ثم يحصى ياقوت هذه الأنواع ص ٥٢ ـ ٥٤ (معجم البلدان ٢/ ٥١، ٥٢).

وقال عنها ابن ظهيرة: وبها ثياب الكتان الدَّبيقى والمقصور، والشفاف، والأردية، وأصناف المناديل، والمناشف الفاخرة، للأبدان والأرجل والمخادّ، والفرش القلمونى المعلَّم (أى المخطط) والمطرز، ويبلغ الثوب المقصور منها خمس مئة دينار، وأقل وأكثر، ولا يعلم فى بلد ثوب يبلغ مئتى دينار فما فوقها، وليس فيه ذهب إلا بمصر.

وقد أخبرنى بعض وجوه التجار وثقاتهم أنه أُبيع (أى عُرضت للبيع) فى سنة ثمان وسبعين وثمان مئة حلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار. وهذا لم يسمع بمثله فى بلد قط، وليس فى الدنيا ملك جاهلى ولا إسلامى يُلبس خواصه وحرمه غير ثياب مصر. اهـ. (الفضائل الباهرة/ ٥٣).

ويقول صاحب القاموس الجغرافى عن موقع جزيرة تنِّيس: وبالبحث تبيَّن لى أن الجزيرة التى كانت بها مدينة تنيس لا تزال موجودة إلى اليوم ببحيرة المنزلة ومعروفة بجزيرة تنّيس، وبها بعض بقايا بالطوب الأحمر المخلف من مبانيها القديمة. وهذه الجزيرة واقعة فى الجنوب الغربى لمدينة بورسعيد، وعلى بعد تسعة كيلو مترات منها (القاموس الجغرافى ١/ ١٩٨).

وقال ياقوت:

وينسب إليها خلق كثير من أهل العلم، منهم: محمد بن على بن الحسين بن أحمد أبو بكر التنيسى المعروف بالنقاش، قال أبو القاسم الدمشقى: سمع بدمشق محمد بن حريم ومحمد بن عتاب الزفتى وأحمد ابن عمير بن جوصا وحمامة بن محمد وسعيد بن عبد العزيز والسلاَّم بن معاذ التميمى ومحمد بن عبد الله مكحولا البيروتى وأبا عبد الرحمن السنانى وأبا القاسم البغوى وزكرياء بن يحيى الساجى وأبا بكر الباغندى وأبا يعلى الموصلى وغيرهم، روى عنه الدارقطنى وغيره، ومات سنة ٣٦٩ فى شعبان، ومولده فى رمضان سنة ٢٨٢.

وأبو زكرياء يحيى بن أبى حسان التنيسى الشامى، أصله من دمشق سكن تنيس، يروى عن الليث بن سعد.

وعبد الله بن الحسن بن طلحة بن إبراهيم بن محمد ابن يحيى بن كامل أبو محمد البصرى المعروف بابن النحاس من أهل تنيس قدم دمشق ومعه ابناه محمد وطلحة، وسمع الكثير من أبى بكر الخطيب، وكتب تصانيفه، وعبد العزيز الكنانى وأبى الحسن بن أبى الحديد وغيرهم، ثم حدَّث بها وببيت المقدس عن جماعة كثيرة، فروى عنه الفقيه المقدسى وأبو محمد بن الأكفانى ووثَّقه وغيرهما، وكان مولده فى سادس ذى القعدة سنة ٤٠٤، ومات بتنيس سنة ٤٦١ وقيل ٤٦٢ (معجم البلدان ٢/ ٥٤).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٥١ ـ ٥٤، والفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس/ ٥٣، والقاموس الجغرافى للبلاد المصرية ـ وضعه وعلق عليه محمد رمزى. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر. رقم الإيداع ١٩٩٣. القسم الأول. البلاد المندرسة / ١٩٨. انظر أيضًا أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم/ ١٧٠، ١٧١).

*** تهافت التهافت:**

انظر: تهافت الفلاسفة.

*** التهافت على الدنيا:**

من فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام:

مسألة: قوله ﷺ: «ليُجاءنَّ بأقوامٍ يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال، فيُؤمر بهم إلى النار»، فقيل: يا نبى الله، أمصلُّون؟ قال: «كانوا يُصلُّون، ويصومون، ويأخذون وهْنا من الليل، لكنهم كانوا إذا لاح لهم شىء من الدنيا وثبوا عليه» أى مجدُّون فى ذلك حتى آل بهم إلى هذا؟.

الجواب: هـذا محمول على إبـدال الأموال المحـرمة لإجماع المسلمين. على أن المبـاح الذى يخرج حقـوقه وزكاته لا عقـاب عليه فى الدنيا ولا فى الآخـرة. وقد رأينا من يصوم النهار ويقوم الليل، وإذا لاح له مال محرم وثب عليـه وإن أفتى بتحـريمـه لم يتلفت على الفتـوى، وهم كثيرون فى هـذا الوقت، ولا سيما من أخذ أمـوال اليتامى والأوقاف والمصالح العامة. والله أعلم. اهـ.

وجاء فى هامش ٢٩ للمحقق عـن الحديث الشريف الـذى سقناه آنفـا: أخرجـه أبو نعيم فى الحليـة ١/ ١٧٨ بلفظ: «لِيُجـاءَنَّ بأقوام يوم القيـامة معهم مـن الحسنات مثل جبال تهامة، حتى إذا جىء بهم جعل الله أعمـالهم هباءً ثم قذفهم فى النار» فقال سالم: يا رسول الله، بأبى أنت وأمى جلِّ لنـا هـؤلاء حتى نعـرفهم، فـوالـذى بعثك بالحق إنى أتخـوَّف أن أكون منهم، فقال: «يا سـالم أما إنهم يصومون ويصلُّـون، ولكنهم إذا عُرض لهم شىء من الحرام وثبوا عليه، فأدحض الله تعالى أعمالهم».

(فتاوى سلطان العلمـاء العز بن عبد السلام ــ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور / ٣٠).

*** تهافت الفلاسفة:**

لحجة الإسـلام محمد بن محمـد أبى حـامد الغزالى (٥٠٥هـ/ ١١١١م). قال الدكتور الزحيلى:

وهو كتاب فى الفلسفة وعلم الكلام، ينقل فيه الغزالى عشـرين مسألـة من آراء الفـلاسفـة القدمـاء كأفـلاطـون وأرسطـو وجالينـوس، مثل قِـدم العـالـم، وأبديـة العـالـم والزمـان والحركة، وأن الله فـاعل العالم وصانعـه، وأنه لا يعلم الجزئيـات المنقسمة بـانقسام الزمـان، وأن السماء حيوان مطيع لله بحركته الـدورية، وغير ذلك من المسائل الطبيعية، وإنكارهم لبعث الأجساد.

ينقل الغـزالى هذه القضـايـا ويناقشهـا، ويسعى إلى هـدم الآراء التى تتعارض مع أصـول الدين، مستعينًـا فى ذلك بـآراء علمـاء الكـلام، وأسلـوب المتكلمين فى المحاورة والمناظـرة، وطرح القضية والرد عليهـا، وإيراد الاعتراض ثم يُتبعه بالجواب عليه.

ويقـوم منهج الغـزالى على التشكيك والنقـد لأقـوال الفـلاسفة، وإظهـار العقل بمظهر العـاجز عن اقتنـاص الحقائق الإلهية.

وجـاء الفيلسـوف أحمد بن محمـد بن رشـد الحفيـد (٥٩٥هـ) فردَّ على الغزالى فى كتـابه «تهافت التهافت» لكن أفكـار الغـزالى كـان لها تـأثير كبيـر فى الفـلاسفـة المحـدثين فى أوربا فى مسـائل كثيـرة، كالشك وطـريق المعرفـة، وتحديـد مكانة العقل، والكشـف عن جوانب التصور فيه.

قـال الغـزالى فى مقـدمتـه: «ابتدأت لتحـريـر هـذا الكتـاب ردًّا على الفـلاسفـة القـدمـاء، مبيِّنًـا تهـافت عقيـدتهم، وتنـاقض كلمتهـم فيمـا يتعلق بـالإلهيـات، وكاشفًا عن غوائل مذهبهم وعوراته التى هى على التحقيق مضاحك العقلاء... مع حكاية مذهبهم على وجهه».

وصدر الكتـاب بأربع مقدمات عن تـاريخ الفلسفة، ومصطلحـاتهم، وهـدف الغـزالى من التحـذيـر من الفلسفة.

وكان السلطـان العثمانى محمد الفـاتح قد طلب من بعض العلماء تصنيف كتابٍ للمحاكمة بين تهافت الإمام والحكماء.

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٥٦).

*** تهامة:**

قال عنها ابن حوقل فى كتابه «صورة الأرض»:

وأما تهـامة فإنها قطعـة من اليمن جبال مشتبكـة أولها مشرف على بحـر القلزم مما يلى غـربيها وشرقيها بنـاحية صعدة وجرش ونجران، وشماليهـا حدود مكة، وجنوبيها من صنعـاء نحو عشـر مراحل، وقـد صور بعض جبـال تهامة فى صورة ديار العرب (كتابات مضيئة/ ٦٩، ٧٠).

وتـوصف منطقـة تهـامـة بأنهـا أرض رمليـة شـديـدة الحرارة، محاطة من الغرب بالبحر الأحمر، ومن الجنوب بـالبحر العـربى، وكلمـا اقتـربت من السـاحـل حصويـة

رملية ، وكلما ارتفعت إلى الشرق أقل انحدرًا إلى الغرب ، ويقدر ارتفاعها بنسبة متراوحة بين ثلاثة أمتار إلى خمسة وأكثر، وأما عرضها فيتفاوت بين (٥٠) كيلو متر إلى (٧٠) كيلو متر (هذه هى اليمن / ٨).

وعن تهامة يقول الأستاذ عبد السلام هارون فى مقدمة تحقيقه لكتاب عرام بن الأصبغ السلمى « أسماء جبال تهامة » وهى النشرة الأولى التى ظهرت فى كتاب مستقل فى تاريخ غرة جمادى الثانية سنة ١٣٧٢ :

« تهامة » كلمة يختلف مدلولها اختلافا شديدا ، فهى تمتد طولا ما بين عدن إلى تخوم الشام مسايرة شاطئ البحر، وهى تنكمش أحيانًا من الشمال أو من الجنوب ، ويختلف علماء البلدان الأقدمون فى ذلك . ولعل أصدق دليل على هذا ما ذكره عرام بن الأصبغ السلمى فى صدر كتابه « أسماء جبال تهامة » أن أول جبال تهامة هو «رضوى» وهو من ينبع على يوم .

ويبدو أن ذلك الانبساط والانكماش جاء فى مختلف العصور نتيجة للسلطان السياسى أو القبلى الذى كان يسود تلك المنطقة أو يتقلص عنها .

على أن اللغة تعيننا عونا تامًا فى هذه القضية ، إذ أن اشتقاق تهامة من « التهم » وهو تغير الريح وركودها وشدة الحر. فالامتداد الساحلى من جنوب اليمن إلى تخوم الشام هو الذى تصدق عليه هذه التسمية .

وإن الراجع إلى أقوال العلماء القدماء ليفهم أن تقسيم الجزيرة العربية يخضع إلى حدٍّ ما للحجاز، وهو الجبل الممتد الذى حجز بين شطرين جغرافيين متباينين من الجزيرة ، أحدهما مرتفع وهو نجد ، والآخر منخفض عنه غائر وهو غور تهامة . وسراة هذا الجبل ، أى عاليه ، هى ما يسمى بالسراة ، ممتدة ما بين أقصى اليمن وأدنى الشام .

فبالطبيعة الجغرافية تكون تهامة هى الغور الضيق الذى يساير بحر القلزم ، ضاربًا من الجانب الغربى لشبه جزيرة طورسينا إلى أقصى الجنوب من بلاد اليمن ، ويختلف عرضها اختلافا كبيرا ، فهى بين الطور والسويس جزء ضيق من الساحل . وأوسع موضع فى تهامة هو ساحل جدة . وهناك تهامة اليمن ، وتهامة الحجاز.

وكانت تهامة اليمن فى بعض العهود ولاية قائمة بذاتها ، ولا سيما فى عهد الفتح الفارسى لليمن فى نهاية القرن السادس الميلادى ، ثم ولى تهامة هذه من بعد بنو زياد ، وكانت حاضرتها « زبيد » ثم أصبحت ولاية خاضعة لأئمة صنعاء .

وهناك تهامة أخرى فى غير الجزيرة العربية ، وهى على الشاطئ الغربى للبحر، وهى « تهامة الحبشة » ذكرها ابن خرداذبه ، وهو يعنى بذلك ما يعرف اليوم بساحل «إريتريا » (نوادر المخطوطات) .

(كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د . شاكر خصباك / ٦٩ ، ٧٠ ، وهذه هى اليمن ـ عبد الله الثور / ٨ ، ونوادر المخطوطات ـ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ٨/ ٣٧٤ ، ٣٧٥).

قالت المؤلفة : جاء ذكر جبال تهامة فى الحديث الشريف الذى أوردناه فى مادة « التهافت على الدنيا » فانظره فى موضعه .

*** التهانوى (إمداد الله) (١٢٣٣ - ١٣١٧هـ):**

من علماء العرب فى الهند. عربى من ذرية عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو الشيخ العارف الكبير إمداد الله بن محمد أمين العمرى التهانوى نزيل مكة المكرمة . كان من كبار العلماء والأولياء والمجاهدين فى سبيل الله .

ولد يوم الإثنين لثمان بقين من صفر سنة ١٢٣٣هـ فى قرية نانوتة التابعة إلى سهارنپور ودرس مبادئ العلوم على الشيخ قلندربخش الجلال آبادى وعلى الشيخ إلهى بخش الكاندهلوى ، ثم ذهب إلى دهلى فدرس على الشيخ نصير الدين الشافعى المجاهد وأخذ عنه الطريقة وبعد حصوله على الإجازة ذهب إلى بلدة (تهانة بهون) فأقام بها زمانا ثم دخل بلدة (لوهارى) وبرزبين العلماء

فتصدر للتعليم والإرشاد. ولما ثار المسلمون ضد الاحتلال الإنجليزى سنة ١٢٧٤هـ فى سهارن پور ومظفر نگر وقد قاد هذه الثورة جماعة من العلماء والصلحاء اختاروا الشيخ إمداد الله أميرًا لهم. ولما اشتبك الفريقان فى ميدان (شاملى) قرية تابعة إلى بلدة مظفر نگر استشهد أحد زعماء الثوار الشيخ حافظ محمد ضامن وانقلبت الدائرة على المسلمين فبطشوا بكل من اتهم بالمشاركة واختفى بعضهم وهاجر الشيخ إمداد الله إلى مكة المكرمة سنة ١٢٧٦هـ وكان أول إقامته على (الصفا) ثم انتقل إلى حارة الباب فتصدر للتدريس وانتفع به الخاص والعام وقد سلك على يديه جمع من العلماء والصلحاء الطريقة الجشتية الصابرية وقد صنف عدة مؤلفات قيمة فى العلم والتصوف منها « ضياء القلوب » بالفارسية و « إرشاد مرشد » و « گلزار معرفة » و « تحفة العشاق » و « جهاد أكبر » و « غذاء روح » و « درد نامة غمناك » كلها باللغة الأردية وأكثرها فى الشعر.

توفى يوم الأربعاء ثانى عشر جمادى الآخرة سنة ١٣١٧هـ بمكة المكرمة ودفن بالمعلاة بجوار الشيخ رحمة الله الكيرانوى.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٧٢٨، ٧٢٩).

*** التهانوى (محمد بن على) (ـ بعد ١١٥٨هـ / ـ بعد ١٧٤٥م):**

محمد بن على ابن القاضى محمد حامد بن محمد صابر الفاروقى الحنفى التهانوى، عالم هندى من علماء القرن الثامن عشر، استوعب العلوم المختلفة، وألمَّ بفروعها ومصطلحاتها. ويعرف بمعجمه الكبير « كشاف اصطلاحات الفنون » الذى يشتمل على مصطلحات العلوم المختلفة المتداولة وغيرها من حكمة إلهية وطبيعية ورياضية كالحساب والهندسة والهيئة وغيرها.

ألف الكتاب سنة ١٧٤٥م، وطبع فى كلكتا سنة ١٨٤٨، وقد ذكر الزركلى أنه مطبوع فى مجلدين، وأنه فرغ من تأليفه سنة ١١٥٨هـ. وأن له أيضًا كتاب « سبق الغايات فى نسق الآيات » ـ مطبوع (الأعلام، ومعجم العلماء العرب).

وفيما يلى بيان بطبعات « كشاف اصطلاحات الفنون»:

- تصحيح، محمد وجيه عبد الحق، وغلام قادر، الهند: الجمعية الأسيوية البنغالية، بمساعدة شركة هند الشرقية، كلكتة: أردوا كائيد برس. ١٢٧٨هـ / ١٨٦٢م.

ج ١، ٢، ٩٩٢ص، ف، ٧٢ص (المحتوى).

ج ٣، ٤، ١٥٦٤ص، ف، ٧٠ (المحتوى).

- بيروت: شركة خياط للكتب والنشر. د. ت.

ج ١: ٢٤٢.

ج ٢: (٢٤٣ ـ ٥٤٨).

ج ٣: (٥٤٩ ـ ٨٣٨).

ج ٤: (٨٣٩ ـ ١٠٨٠).

ج ٥: (١٠٨١ ـ ١٣٢٢).

ج ٦: (١٣٢٣ ـ ١٥٦٣) مصورة عن طبعة كلكتا.

- تحقيق، لطفى عبد البديع وعبد المنعم محمد حسنين وراجعه أمين الخولى، مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطبعة السعادة، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.

ج ١: ٣٩٢ص، م، ٦ص.

ج ٢: ٣٣٦ص.

ج ٣: ١٧٩ص.

ج ٤: ٢٨٩ ص.

(المعجم الشامل ١/ ٢٦٦).

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٩٥ ومصادره بهامش ١، ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد المحامى، راجعه الأستاذ كوركيس عواد، ١/ ١٠٢، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٦٦).

قالت المؤلفة: النسخ التى عندى من ثلاثة

مجلدات، طبع دار صادر، بيروت، بدون تاريخ وعليها اسم المؤلف « المولوى محمد أعلى بن على ».

* **التهانيسرى (أبو الفتح) (-٩٧٦ هـ):**

عربى من ذرية عمر بن الخطاب، عالم من علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ الإمام العالم الكبير المفتى أبو الفتح بن عبد الغفور بن شرف الدين العمرى الحنفى التهانيسرى ـ أحد أكابر العلماء فى عصره ـ اتفق الناس على فضله، قرأ النحو والفقه والأصول على القاضى محمد الفاروقى، وقرأ علوم الحكمة على الشيخ حسين البكرى، ثم دخل آگره وسكن بها فى جوار الشيخ رفيع الدين الشيرازى وأخذ الحديث عنه، ودرس بآگره خمسين سنة، أخذ عنه الشيخ أفضل محمد التميمى والقاضى ناصر الدين والحاج إبراهيم السرهندى، والشيخ عبد القادر البدايونى، وكمال الدين الحسين الشيرازى وخلق كثير من العلماء.

توفى لثمان خلون من جمادى الأولى سنة ٩٧٦ هـ كما فى أخبار الأخيار.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٢١).

* **التهجد:**

تهجَّد: استيقظ من النوم. وصيغة التفعُّل فيه للسلب، فالتهجُّد: ترك الهجود وهو النوم، كالتأثُّم: ترك الإثم، والتحرُّج: ترك الحرج. واشتهر التهجد فى الشريعة فى صلاة النافلة فى الليل بعد النوم. ويرد اللفظ مرة واحدة فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ ومِنَ اللَّيْلِ فتهجَّد به نافلةً لك ﴾ [الإسراء: ٧٩] (معجم ألفاظ القرآن الكريم).

وجاء فى لسان العرب: هَجَدَ القوم هجودًا: ناموا، والهاجد: النائم. والهاجد: المصلِّى بالليل، والجمع هُجودٌ وهُجَّد. وكذلك المتهجِّد يكون مصلِّيًا. وتهجَّد القوم: استيقظوا للصلاة أو غيرها، الجوهرى: هَجَّد وتهجَّد، أى نام ليلا، وهجد وتهجَّد، أى سهر، وهو من الأضداد، ومنه قيل لصلاة الليل: التَّهجُّد قال الأزهرى: والمعروف فى كلام العرب أن الهاجد هو النائم. وهَجَد هجودًا إذا نام. وأما المتهجِّد فهو القائم إلى الصلاة من النوم، وكأنه قيل له متهجِّد لإلقائه الهجود عن نفسه، كما يقال للعابد متحنِّث لإلقائه الحِنْثَ عن نفسه.

وفى حديث يحيى بن زكريا، عليهما السلام: فنظر إلى متهجِّدى بيت المقدس، أى المصلِّين بالليل.

وقد اشتملت أبواب التهجد فى البخارى وما انضم إليها على ستة وستين حديثا بيانها كما لخصها صاحب فتح البارى:

المعلق اثنا عشر حديثا، والبقية موصولة.

المكرر منها فيه ثلاثة وأربعون حديثا، والخالص ثلاثة وعشرون.

وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة فى صلاة الليل سبع وتسع وإحدى عشرة، وحديث أنس كان يفطر حتى نظن أنه لا يصوم. وحديث سمرة فى الرؤيا، وحديث سلماء وأبى الدرداء. وحديث عبادة: من تعارَّ من الليل، وحديث أبى هريرة فى شِعر ابن رواحة، وحديث جابر فى الاستخارة.

وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين عشرة آثار ـ والله أعلم (فتح البارى ٤/ ١٨٢). ويمكنك الرجوع إلى باب التهجد كله فى المصدر م٤/ ٩٩ ـ ١٨٢.

ويفرد الإمام ابن الديبع الفصل الثانى فى الدعاء عند التهجد جاء فيه:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: اللهم ربنا لك الحمد أنت قيِّم السموات والأرض ومَن فيهن ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت مالك السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت الحقُّ، ووعدُك الحقُّ، ولقاؤك حقٌّ، وقولك حقٌّ، والجنة حقٌّ، والنار حقٌّ، والنبيون حقٌّ ومحمد ﷺ حقٌّ، والساعة حقٌّ. اللهم لك أسلمتُ وبك آمنتُ وعليك توكَّلت،

وإليك أنَبْتُ وبك خاصمتُ، وإليك حاكمتُ، فاغفر لى ما قدَّمت، وما أخَّرت، وما أسررتُ، وما أعلنتُ، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدِّم، وأنت المؤخِّر لا إله إلا أنت » (تيسير الوصول ٢/ ٦٩).

وللشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى منظومة بعنوان « كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء » شرحها السيد بكرى المكى بن السيد محمد شطا الدمياطى مما ننقله لك فيما يلى، وقد تميَّزت أبيات المنظومة بوضعها بين أقواس. يقول الناظم ويتلوه الشارح:

(فإذا انتبهت بليلة فتهجَّدا
واستغفرنَّ للمؤمنين وأعْولِ)

لما فرغ من آداب النوم نبه على آداب الانتباه بعده فقال فإذا انتبهت ... إلخ يعنى فإذا استيقظت من نومك فتهجد لله تعالى والتهجد التنفل بعد النوم ولا حَدَّ لعدد ركعاته، قال ﷺ: « عليكم بقيام الليل ولو ركعة » ثم إذا فرغت من تهجدك فاستغفر للمؤمنين والمؤمنات بأن تقول أستغفر الله العظيم لى ولوالدىّ ولجميع المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات. قال ﷺ « من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين يُستجاب لهم ويُرزق بهم أهل الأرض ». وقال ﷺ « من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فرَّ من الزحف » والحاصل ينبغى بعد التهجد الإكثار من الدعاء والاستغفار والتضرع والبكاء لخبر مسلم « إن فى الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه » وأفضل الأوقات السحر لقوله تعالى ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ وللخبر الصحيح « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعونى فأستجيب له ومن يسألنى فأعطيه ومن يستغفرنى فأغفر له » ويكره لمعتاد القيام فى الليل تركه لقوله ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه « يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل ثم تركه » وحكى اليافعى عن الشيخ أبى بكر الضرير قال كان فى جوارى شاب حسن يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال يا أستاذ إنى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوارٍ قد خرجن من المحراب لم أر أحسن وجها منهن وإذا فيهن واحدة شوهاء لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن أنتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك ولو مت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك فشهق شهقة وخر ميتا رحمة الله عليه، وحكى عن بعض الصالحين أنه قال رأيت سفيان الثورى فى النوم بعد موته فقلت له كيف حالك يا أبا سعيد؟ فأعرض عنى وقال ليس هذا زمان الكنى فقلت له كيف حالك يا سفيان فانشأ يقول:

نظرت إلى ربى عيانا فقال لى
هنيئا رضائى عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قوَّاما إذا الليل قد دجا
بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر أىَّ قصر تريده
وزرنى فإنى عنك غير بعيد
(فلركعتان من الصلاة بليلة
كنز بدار الخلد أدوم أنبلا
فاستكثرنَّ من الكنوز لفاقة
تأتى عليك ولا نسيب ولا ولا)

هذا بيان لفضيلة التهجد، والمعنى أن ركعتين من صلاتك فى الليل كنز من كنوز البر فى دار الخلد أى الجنة فاستكثر حينئذ من هذه الكنوز لفاقة أى حاجة تأتى عليك يوم القيامة والحال أنه لا نسيب هناك ولا ذا ولاء ينفعانك هناك، وقد ورد فى فضل التهجد أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: « أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل» وقوله ﷺ « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة لكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم

ومطردة للداء عن الجسد » ومنها قوله ﷺ « أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصِلوا الأرحام وصلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » ومنها قوله ﷺ « يحشر الناس فى صعيد واحد فينادى مناد أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب » وروى أن الجنيد رؤى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارت وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها عند السحر، ومعنى طاحت تلك الإشارات أن إشاراته التى يشير بها للناس هلكت فلم يجد ثوابها ومعنى غابت تلك العبارات أن عباراته التى يعبر بها للمريدين تلاشت واضمحلت فلم يجد ثوابها أيضًا ومعنى فنيت تلك العلوم أن العلوم التى يعلمها للتلامذة انعدمت فلم يجد ثوابها أيضًا ومعنى نفدت تلك الرسوم أن الرسوم التى يرسمها للمبتدئين فرغت فلم يجد لها ثوابا ومعنى وما نفعنا ... إلخ أنه وجد ثوابها . والمقصود من ذلك أن هذه الأمور لم يجد لها ثوابا لاقترانها فى الغالب بالرياء ونحوه إلا الركيعات المذكورة للإخلاص فيها، وإنما قال رضى الله عنه ذلك حثًّا على التهجد وبيانًا لشرفه وإلا فيبعد على مثله اقتران عمله برياء أو نحوه مع كونه سيد الصوفية .

وحكى أن أبا يزيد البسطامى رضى الله عنه كان صغيرًا فى المكتب ولما وصل سورة المزمل قال لأبيه من هذا الذى أمره الله تعالى بقيام الليل؟ فقال يا بنى محمد ﷺ قال فلم لا تفعل كما فعل محمد ﷺ؟ قال ذاك أمر شرف الله به محمدا ﷺ فلما قرأ ﴿ وطائفة من الذين معك ﴾ قال يا أبت من هؤلاء؟ قال أصحاب محمد ﷺ قال: فلم لا تفعل كما فعلوا؟ قال يا بنى قوّاهم الله على قيام الليل . فقال يا أبت لا خير فيمن لا يقتدى بمحمد ﷺ وأصحابه فصار أبوه يصلى بالليل فقال يا أبت علمنى صلاة الليل وأراد أن يصلى معه فمنعه أبوه من ذلك فقال يا بنى إنك صغير فقال إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة وأمر بأصحاب الجنة إلى الجنة أقول يا رب أردت الصلاة بالليل فمنعنى أبى فقال يا بنى قم فصل بالليل .

وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يأتى المساجد المهجورة بالليل فيصلى فيها ما يسره الله عز وجل فإذا كان وقت السحر وضع جبهته على الأرض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكى إلى طلوع الفجر فلما كان فى بعض الليالى فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب عليها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز.

فلله در أقوام ما زالت نياق وجدهم تسرى فى ليل قصدهم حتى بلغوا المنزلة وحصلت لهم العناية، وما أحسن قول بعضهم:

إن للّـــه عبـــادا
طلّقوا الدنيا وهاموا
فله ذلّوا فعزّوا
وله صلّوا وصاموا
هجروا الأهل وساحوا
وعلى الأوراد داموا
فإذا ما رقد الناس
ونام الخلق قاموا
فلهم فى الليل أحوا
لٌ إذا جن الظلامُ
أخلصوا فى الحب لله
وعلى الخير أقاموا
(ويفوت هذا بالكثير من اهتما
مك واشتغالك بالدنيا متغافلا
وحديث دنيا ثم لغو واللغط
وكذا بإتعاب الجوارح وامتلا)

لما أمر بالتهجد وبيّن فضليته ناسب أن يتبعه بذكر الأسباب التى تفوته فقال ويفوت ... إلخ يعنى ويفوت هذا التهجد بأربعة أشياء :

الأول: الاهتمام بالدنيا مع التغافل عن أهوال الآخرة.

الثانى: الاشتغال بحديث الدنيا وبالكلام اللغو أى الباطل وبكثرة اللغط أى رفع الصوت.

والثالث: إتعاب الجوارح بالأعمال الشاقة فى النهار.

والرابع: إكثار الأكل لأنه مجلبة للنوم.

ومما يفوت التهجد إهمال القيلولة وارتكاب الذنب بالنهار فإنه يقسى القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة، قال رجل للحسن البصرى: يا أبا سعيد إنى أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهورى فما بالى لا أقوم؟ فقال ذنوبك قيدتك، فالموفق من يغتنم وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يُهْمل فيُهْمَل، وفّقنا الله لما يحبه ويرضاه آمين.

(ويعين تجديد الوضوء وذكركا
قبل الغروب مسبِّحا مستقبلا
وعبادة بين العشاء ومغرب
ترك كلاما بعد ذلك غافلا)

لما ذكر الأسباب المفوتة للتهجد ذكر الأسباب المعينة عليه فقال ويعين ... إلخ يعنى ويعينك على القيام للتهجد أربعة أسباب:

الأول: تجديد الوضوء بعد العشاء الآخرة.

الثانى: ذكر الله تعالى قبل غروب الشمس حال كونك مسبحا أى ومستغفرا ومستقبلا للقبلة.

الثالث: العبادة بين المغرب والعشاء بصلاة أو تلاوة وذكر وأفضلها الصلاة قال الحبيب عبد الله الحداد فى نصائحه الدينية: ومن المستحب المؤكد إحياء ما بين العشاءين بصلاة وهو الأفضل أو تلاوة قرآن أو ذكر الله تعالى من تسبيح أو تهليل أو نحو ذلك. قال النبى ﷺ: « من صلى بعد المغرب ست ركعات لا يفصل بينهن بكلام عدلن له عبادة اثنتى عشرة سنة » وورد أيضًا « أن من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة » وبالجملة فهذا الوقت من أشرف الأوقات وأفضلها فتتأكد عمارته بوظائف الطاعات ومجانبة الغفلات والبطالات، وورد كراهة النوم قبل صلاة العشاء فاحذر منه وهو من عادة اليهود وفى الحديث « من نام قبل صلاة العشاء الآخرة فلا أنام الله عينيه » اهـ.

والرابع: ترك الكلام بعد العبادات المذكورة فإن الكلام فى ذلك الوقت يذهب طراوة النور الحادث فى القلب من المواصلة بين العشاءين ويبعد من قيام الليل.

ومما يعين على قيام الليل القعود على الذكر أو الصلاة حتى يغلب النوم ومنه أيضًا ترك العادة كالوسادة والفراش الناعم ومنه أيضًا سلامة القلب من الحقد والبدع وفضول هموم الدنيا ومنه أيضًا حب الله عز وجل وحب الخلوة به والتلذذ بمناجاته وفقنا الله لذلك. (كفاية الأتقياء / ١٠٥ـ١٠٩).

ومن النظم أيضًا ما جاء فى منظومة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى الموسومة بالسبل السوية لفقه السنن المروية. يقول الناظم فى باب التهجد بالليل:

وفى قيام الليل فضل لا يعد
بل فيه رضوان المهيمن الأحد
وأهله هم صفوة الرحمن
دليله فى آخر الفرقان
كذاك صدر الذاريات فيه ما
يكفى ويشفى من له قد فهما
وانظر لما فى سورة المزمِّل
واسأل له توفيق مولاك العلى
وكم له فضل عن النبى ثبت
بل قام حتى قدميه انفطرتْ
وخير وقت لصلاة الليل ما
فى ثلثه الأخير نصًّا علما
إذ فيه رب العالمين ينزل
يجيب من إياه فيه يسأل

ويقبل التـوبـة والـذنـوبـا
يغفـرهـا ويستـر العيـوبـا
وحينمـا استيقظت فـالله اذكـر
وانفث على اليسـرى ثـلاث وانثـر
كـذلك السـواك تأكيـدًا يسن
ولخـواتيم آل عمـران اقـرأن
من ﴿ إن فى خلق السموات ﴾ إلى
آخـرهـا نصًّـا صـريحًـا نقـلا
وسُنَّ تطـويل صـلاة الليل فى
كل صفـاتهـا ينص مـا خفى
وهى ثـلاث عشـرة أكثـرهـا
والـوتـر منهـا وهـو فى آخـرهـا
بـركعـة أو بثـلاث فـآدر
خمس وسبع تسع إحـدى عشـر
فـالخمس والثـلاث سـردًا تفعلُ
بـلا جلـوس وسطهـا قـد نقلـوا
والـوتـر بـالسبع فَقَبْل السـابعـهْ
اجلس وفـى التسع قبيل التـاسعـهْ
وبعـد أن أتمهن سلِّمـا
كمـا لنـا نبينـا قـد علَّمـا
وسن بـدأه بـركعتين
قبل قيـامـه خفيفتين
وركعتـان بعـد وتـره تُسَنْ
وجـالسًـا يفعلهـا نَصّ السُّنن
والـدعـاء أكثـر والاستغفـار
لا سيمـا فى سـاعـة الأسحـار
ومن سهـا عـن وتـره أو نـامـا
صلى إذا ذكـره أو قـامـا
ومـن يفتـه ورده لعلـهْ
صلى من النهـار ثنتى عشـرهْ

وصح أن أفضل الأعمـال مـا
صـاحِبُـه كـان عليـه أدْومَـا

(مجموع / ٢٥).

(معجم ألفاظ القرآن الكريم. إعداد مجمع اللغة العربية ١٨/ ٥٨٩، ولسان العرب لابن منظور ٥١/ ٤٦١٦، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد. ط دار الغد العربى م ٤/ ١٨٢، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٢/ ٦٩، وكفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكرى المكّى ابن السيد محمد شطا الدمياطى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر. الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ ـ١٩٥٣م/ ١٠٥ ـ ١٠٩، ومجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٢٥).

*** التهجد وقيام الليل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٣٨٦٨.

كتاب فى التهجد وقيام الليل وأخبار الصالحين والصوفية فى تهجدهم وقيامهم.

المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الأموى مولاهم، البغدادى المعروف بابن أبى الدنيا المتوفى سنة ٢٨١هـ/ ٨٩٤م على رواية.

أوله: باب الحث على قيام الليل والتهجد والفصل فى ذلك. قرأت على القاضى أبى القاسم عبيد الله بن القاضى السعيد أبى الفرج عن أبى إدريس الخولانى قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ...».

آخره: فرأيته رفع رأسه إلى السماء ثم قال: قرة عينى ثم خر ساجدًا فسمعته يقول وهو ساجد: إلهى كيف عزفت قلوب الخليقة عنك قال: فيعود على ما كان عليه من الركوع والسجود. آخر الكتاب.

الخط نسخ معتاد. الحبر: أسود.

ملاحظات: نسخة قيمة قديمة عليها سماعات أقدمها سنة ٥٣٨هـ وذلك قراءة على الرئيس للأصل [هكذا] أبى الحسن على بن هبة بن عبد الله وعليه خط ابن عبد الهادى.

مصادر عن الكتاب: بروكلمان ٣/ ١٣١ الترجمة العربية، صلاح الدين المنجد: معجم مصنفات ابن أبى الدنيا رقم ٤٩.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ١٣١، تاريخ بغداد ١٠/ ٨٩، تهذيب التهذيب: ٦/ ١٢.

بعض نسخ الكتاب: لا له لى ٣٦٦٤/ ١٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٣٥، ٣٣٦).

*** التهجير:**

التهجير والتهجُّر والإهجار: السير فى الهاجرة (وهى وقت الزوال، وقت شدة الحر). وفى الحديث: أنه كان ﷺ يصلى الهجير حين تدحض الشمس، أراد صلاة الهجير يعنى الظهر فحذف المضاف. الأزهرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما فى التهجير لاستبقوا إليه». وفى حديث آخر مرفوع: «المُهَجِّر إلى الجمعة كالمُهْدِى بَدَنَة». قال الأزهرى: يذهب كثير من الناس إلى أن التهجير فى هذه الأحاديث من المهاجرة وقت الزوال، قال: وهو غلط، والصواب فيه ما روى أبو داود المصاحفِىّ عن النضر بن شُميل أنه قال: التهجير إلى الجمعة وغيرها التبكير والمبادرة إلى كل شىء، قال: وسمعت الخليل يقول ذلك، قاله فى تفسير هذا الحديث، يقال: هجَّر يهجِّر تهجيرًا، فهو مُهَجِّر، قال الأزهرى: وهذا صحيح وهى لغة أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس.

وقوله ﷺ: «لو يعلم الناس ما فى التهجير لاستبقوا إليه» أراد التبكير إلى جميع الصلوات، وهو المضىُّ إليها فى أول أوقاتها. قال الأزهرى: وسائر العرب يقولون: هجَّر الرجل إذا خرج بالهاجرة، وهى نصف النهار.

وحكى ابن السكيت عن النَّضر أنه قال: الهاجرة إنما تكون فى القيظ، قبل الظهر بقليل وبعدها بقليل. قال الظهيرة نصف النهار فى القيظ حين تكون الشمس بحيال رأسك كأنها لا تريد أن تبرح. وقال الليث: أهجر القومُ إذا صاروا فى ذلك الوقت، وهجَّر القوم إذا ساروا فى وقته. قال أبو سعيد: الهاجرة من حين تزول الشمس، والهُوَيجرة بعدها بقليل.

(لسان العرب ٥١/ ٤٦٢٩، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ١٠٨ ـ ١١٠).

*** تهديم الأركان من [فى] ليس فى الإمكان أبدع مما كان:**

تهديم الأركان من [فى] ليس فى الإمكان أبدع مما كان: لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة رسالة. أولها: الحمد لله الحميد، المجيد... إلخ ردَّ فيها بعض الفلاسفة القائلين بالوحدة المطلقة واعترض على الغزالى فى إحيائه وفرغ من تأليفها سنة ٨٨٣ ثلاث وثمانين وثمانمائة. (كشف ١/ ٥١٣).

*** التهذيب:**

فى اختصار المدونة. من المخطوطات النادرة بخزانة جامع القرويين.

للبراذعى، خلف بن أبى القاسم سعيد القيروانى أبو القاسم الأزدى من كبار أصحاب أبى محمد بن أبى زيد وأبى الحسن القابسى. له فى المذهب تآليف منها كتاب التهذيب فى اختصار المدونة، حذا به حذو اختصار شيخه أبى محمد مع حذف زياداته والاقتصار على نسق المدونة.

وقد ألَّف أبو محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمى القرشى الصقلى كتابه الاستدراك على مختصر البراذعى، وتوفى عبد الحق سنة ٤٦٦. وقد انتقد عبد الحق عليه فى أشياء أحالها فى الاختصار عن معناها ولم يتبع فيها ألفاظ المدونة، قال القاضى عياض: وأنا أقول

إن البراذعى ما أدخل ما أُخِذ عليه فيه إلا كما نقله أبو محمد. ذكره فى الديباج ص ١١٤، ١١٥ طبع فاس ولم يذكر تاريخ وفاته.

ووُجد بظهر أول ورقة من كتاب التهذيب هذا أن مؤلفه البراذعى مات بالقيروان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، بعد موت أبى محمد بن أبى زيد باثنين وخمسين عامًا، ونقل محمد بن محمد مخلوف فى شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية ملخص ترجمته من الديباج وقال: لم أقف على وفاته، وابن أبى زيد توفى سنة ٣٨٦.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٤٧، ١٤٨).

*** تهذيب الآثار:**

من مؤلفات محمد بن جرير الطبرى النفيسة، قال فيه الخطيب البغدادى: وله كتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه فى معناه إلا أنه لم يتمه ... وقد ابتدأ بما رواه أبو بكر الصديق رضى الله عنه كما صح عنده بسنده، وتكلم على كل حديث وعلته وطرقه وما فيه من الفقه والسنن، واختلاف العلماء وحججهم، فتم به مسند العشرة وأهل البيت الموالى ومن مسند ابن عباس قطعة كبيرة ومات قبل تمامه وهو موجود بمكتبة الآستانة (السنة النبوية وعلومها / ٣٤١).

قال صاحب كشف الظنون: وهو كتاب تفرد فى بابه بلا مشارك (كشف ١/ ٥١٤).

(السنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم/ ٣٤ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥١٤)

*** تهذيب الأخلاق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣٦٠٨ تربية وأخلاق ٤٢.

كتاب فى أن الإنسان يطلب معالى الأمور ويجب عليه أن يعدل عن طرق الرذائل ومن أجل ذلك أراد أن يقول المؤلف قولاً فى الأخلاق وذكر خصالاً مفيدة منها مجالسة الزهاد.

المؤلف: أبو عثمان عمرو بن محبوب الكنانى البصرى المعتزلى المعروف بالجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م.

أوله: الحمد لله رب العالمين اعلم أن الإنسان من بين سائر الحيوان ذو فكر وتمييز وهو أبدًا يحب من الأمور أفضلها ومن المراتب أشرفها، ومن المقتنيات أنفسها، إذا لم يعدل عن التمييز فى اختياره.

آخره: ويبقى له حسن الثناء مؤبدًا، وجميل الذكر مخلدًا فقد أتينا على صفة الإنسان التام الجامع لمحاسن الأخلاق والطريقة التى تؤديه إلى هذه الرتبة وتحفظ عليه هذه المنزلة وقدمنا ما ينبغى تقديمه من سياسة الأخلاق وتهذيب النفوس فما أولى من نظر فى هذا القول وتصفحه ...

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: يوسف معتوق الخواجا تاج الدين البعلبكى [هكذا].

تاريخ النسخ: أواخر جمادى الآخرة سنة ١٠٤٧هـ.

ملاحظات: نشره الأستاذ محمد كرد على أنه للجاحظ وكذا نُسب لابن عربى فى عدة طبعات طبعت بدمشق ومصر ولكن الصحيح أنه ليحيى بن عدى.

مصادر عن الكتاب: معجم المطبوعات/ ١٧٠ و١٧٦.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٨/ ٧ معجم الأدباء ١٦/ ٧٤، كنوز الأجداد/ ٧٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٣٦، ٣٣٧).

*** تهذيب الأخلاق (علم):**

أحد أقسام علم الحكمة العملية، وهو علم يعرف منه أنواع الفضائل، وكيفية اقتنائها لتتحلى النفس بها، وأنواع الرذائل وكيفية توقِّيها لتتخلى عنها، فموضوعه: الأخلاق، والملكات، والنفس الناطقة، من حيث الاتصاف بها. وقد قضت الشريعة المحمدية على صاحبها السلام والتحية الوطر عنه على أكمل وجه وأتم تفصيل، قال النبى ﷺ: « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وقالت عائشة الصديقة رضى الله عنها حين سُئلت عن خُلقه ﷺ: « كان خلقه القرآن ».

وللعلماء مصنفات كثيرة فى الأخلاق، منها كتاب البر والإثم لابن سيناء وكتاب الفوز لابن مسكويه، والأخلاق للرازى، والأخلاق للإيجى، والأخلاق للطوسى، والأخلاق للدوّانى.

ومن مصنفات أهل الهند، طوطى نامه كتاب ضخم بالفارسى للشيخ ضياء الدين البخشى البدايونى بعبارات مهذبة، واستعارات مستعذبة صنفه سنة ٧٣٠، وموارد الكلم بالعربى فى صنعة الإهمال للشيخ أبى الفيض الناكورى، وعيار دانش بالفارسى لأبى الفضل بن المبارك الناكورى، وأخلاق حميدى للمولوى حميد الدين بن غازى الدين الكاكوروى، والأخلاق للمولوى معشوق على بن غلام حسين الجونپورى، وتحسين الأخلاق للمولوى مهدى بن العارف المدراسى، والوصايا بالفارسى فى مجلد ضخم للنواب وزير الدولة محمد وزير خان الطوكى، والأخلاق الإنسانية للسيد عبد الغنى الإمتهانوى البهارى، والحقوق والفرائض بالأردو للمولوى نذير أحمد البِجْنَورى ثم الدهلوى، وأخلاق ضيائى للسيد محمد شاه بن أحمد شاه صنفه سنة ١٣١٠، وتهذب الأخلاق للمولوى نجم الحق وبستان التهذيب لعمر دراز على خان، وأخلاق محمدى لسعيد أحمد العمرى، وأساس الأخلاق للسيد محب الحق العظيم آبادى، وأخلاق أحمدى لمرزا سلطان أحمد بن غلام أحمد القادياني، والأخلاق للمولوى أحمد مكرم العباسى الجِرياكوتى، وأخلاق أسدى للميربهادر على الحسينى، وجامع الأخلاق للمولوى أمانت الله الكلكتوى، ومعدن التهذيب للمرزا حبيب حسين اللكهنوى و« علم آموز وعقل أفروز » للحكيم سراج الدين ابن بهاء الدين الدهلوى صنَّفه سنة ١٢٩٠، والإصلاح للعبد القاصر، وتوبة النصوح وابن الوقت، والموعظة الحسنة كلها بالأردو للمولوى نذير أحمد الدهلوى، وتهذيب الخصائل وتذهيب الفضائل بالأردو للسيد ظفر مهدى بن حسن ذكى المولوى النيسابورى الجرولى، منقول من تهذيب الأخلاق لابن مسكويه مع زيادة ونقصان، وعلم الأخلاق رسالة للمولوى كرامت حسين ابن سراج حسين الحسينى الكنتورى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » للإمام عبد الحى الحسنى ــ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٨٧، ٢٨٨).

*** تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق:**

تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: للشيخ أبى على أحمد بن محمد المعروف بابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ إحدى وعشرين وأربعمائة ويشتمل على ست مقالات. أوله: اللهم إنا نتوجه إليك... إلخ وهو كتاب مفيد فى علم الأخلاق (كشف ١/ ٥١٤).

يقول الدكتور السعيد الورقى عن الكتاب: طبع كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لمسكويه عدة طبعات فى مصر. أولها طبعة سنة ١٢٩٦ هجرية، ثم أعيد طبعه فى سنوات ١٣١٧ ــ ١٣٢٣، ١٣٢٦ هجرية، وطبع ببيروت سنة ١٩٦١. والكتاب دراسة علمية بقدر ما وصل إليه العلم آنذاك فى تقويم الأخلاق والسلوك أو كما يقول مسكويه فى مقدمته لكتابه « غرضنا فى هذا الكتاب أن نحصل لأنفسنا خلقا، تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة، وتكون مع ذلك سهلة علينا لا كلفة فيها ولا مشقة، ويكون ذلك بصناعة وعلى ترتيب علمى ».

فالدراسة هنا دراسة تتناول بعض أنماط العلاقات الاجتماعية، وخاصة الأمراض الأخلاقية التى انتشرت فى عصره، والتى أوجدتها طبيعة الحياة آنذاك وظروفها، فتعرّض للغرور والخيلاء والكراهية والغيرة والحقد، كما تناول قواعد علاقات الأفراد بعضهم ببعض فيما يسمى الآن بقواعد اللياقة ...

وقد قسم مسكويه كتابه إلى سبعة أبواب أو سبع مقالات (ورد فى كشف الظنون ١/ ٥١٤ ست مقالات) . تناول فيها النفس ومراتب القوى وشرفها والفرق بين الخير والسعادة وأقسام الخير وظهور السعادة فى الأفعال الناشئة عن الفضائل والاتحاد وحاجة الناس بعضهم لبعض وعلاج أمراض النفس ثم رد الصحة على النفس ومعالجة أمراضها . اهـ.

(فى مصادر التراث العربى ـ د. السعيد الورقى / ٢٠٦، ٢٠٧).

*** تهذيب الأخلاق ومداواة النفوس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم ٣١٨٢ .

كتاب فى الأخلاق وإصلاحها ومداواة النفوس، ابتدأ بفصل فى مداواة النفوس، وختمها بفصل فى غرائب أخلاق النفس .

المؤلف: أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى القرطبى المتوفى سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م .

أوله: الحمد لله على عظيم منته وصلى الله على محمد عبده وخاتم أنبيائه ورسله، وأبرأ إليه تعالى من الحول والقوة وأستعينه على كل ما يعصم فى الدنيا من جميع المخاوف .

آخره: فرض على الناس تعلم الخير والعمل به فمن جمع الأمرين استوفى الفضلين معًا، ومن علمه ولم يعمل به فقد أحسن فى التعليم وأساء فى ترك العمل به ...

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ملاحظات: نسخة قيمة خزائنية مذهبة ومزخرفة .

وتوجد نسخة ثانية .

الرقم ٣١٨١ .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود .

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ٢/ ١٦٤١ باسم مداواة النفوس، معجم المطبوعات / ٨٦ .

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧/ ١٦، نفح الطيب ٦/ ٢٠٢، معجم الأدباء ١٢/ ٢٣٥، كنوز الأجداد/ ٢٤٥، المستشرقون ٢/ ٥٩٦ .

طبعات الكتاب:

١ - محمد هاشم الكتبى بمصر والشام سنة ١٣٢٤هـ.

٢ - عمر المحمصانى بيروت سنة ١٣٢٥هـ بـ١٠٠ ص .

٣ - الجمالية بمصر سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م بـ١٠٨ص .

٤ - مصر بدون تاريخ مع كلمات لقاسم أمين نشرها على محمود الخطاب بـ٨٥ ص .

٥ - نشرها الدكتور إحسان عباس ضمن مجموعة رسائل ابن حزم من ص ١١٣ ـ ١٧٣ بدون تاريخ بمصر.

ترجمه إلى الأسبانية الأستاذ أمين بلاثيوس ونشر فى مدريد عام ١٩١٦م .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٣٧ـ٣٣٩) .

*** تهذيب الأذكار (أو مختصر الأذكار):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والمواعظ .

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية بالعراق .

مؤلفه: أحمد بن حسين بن حسن بن على بن يوسف

ابن على بن رسلان الرملى الشافعى ويعرف بابن رسلان (شهاب الدين أبو العباس). ٧٧٣ ـ ٨٤٤هـ / ١٣٧١ ـ ١٤٤٠م.

أوله: « الحمد لله الرحيم الغفار الكريم الستار مدبر الأمور كما يشاء ويختار... إلخ ».

آخره: (عن أبى موسى إحداهما لأبى عامر والأخرى لأبى موسى يعنى الدعوة الأولى لأبى عامر المرسل والثانية لأبى موسى الأشعرى الرسول والله أعلم).

ناسخه: حسن بن موسى بن حسن بن هارون الكناوى سنة ٨٤٨هـ وفى آخره تملك ومطالعة من قبل عيسى بن نبهان الشافعى.

فى أوله: فهرسة وصفية بمحتويات الكتاب وعليه تملكات من قبل أحمد بن على بن محمد بن على بن عبد الرحمن الهثارى العكى العدنانى فى محروسة (سورت) من أرض الهند ثم الحاج بابكر القحطان ومؤرخ سنة ١٢٧٣هـ ثم لولده محمد بن بابكر الحطان والإمام محمد بن إسحاق.

ورقه مصقول أملس خطه نسخى كتبت العناوين الرئيسية بالحبر الأحمر، جلده مزخرف زخرفة فنية، نسخة جيدة.

و : ٢٢٢.

م : ٢٧×١٨.

س : ٢٣. ت/ ٢٧٨.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ١/ ٢٠٤ وفى هامشه أن هناك رأى يقول بأن سنة ولادته هو ٧٧٥هـ. وهدية العارفين ٥/ ١٢٦ ورد اسم المؤلف أحمد بن أمين الدين بدل (أحمد بن حسين).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٠٤، ٢٠٥).

*** تهذيب الأسماء واللغات:**

قال عنه صاحب كشف الظنون:

تهذيب الأسماء واللغات ـ للإمام محيى الدين يحيى ابن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦ ست وسبعين وستمائة وهو كتاب مفيد مشهور فى مجلد.

قالت المؤلفة: تقع نسختى فى ثلاثة مجلدات.

أوله: الحمد لله خالق المصنوعات ... إلخ جمع فيه الألفاظ الموجودة فى مختصر المزنى والمهذب والوسيط والتنبيه والوجيز والروضة وقال إن هذه الست تجمع ما يحتاج إليه من اللغات وضم إلى ما فيها جملا مما يحتاج إليه مما ليس فيها من أسماء الرجال والملائكة والجن ليعم الانتفاع. ورتب على قسمين:

الأول: فى الأسماء.

والثانى: فى اللغات.

ثم إن الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود الحنفى المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة غيَّر ترتيبه ورتَّبه على أسلوب آخر. وكذا فعل الشيخ محيى الدين عبد القادر بن محمد القرشى الحنفى المتوفى سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة ولخصه الشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامى وسماه بالفوائد السنية. وللشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة مختصر ذلك الكتاب أيضًا (كشف ١/ ٥١٤).

وننقل لك فيما يلى خطبة الكتاب، وهى تحتوى على فوائد جمَّة فيما يتعلق بمنهج التصنيف. يقول الإمام النووى بعد البسملة والاستعانة:

الحمد لله خالق المصنوعات وبارئ البريات ومدبر الكائنات ومصرف الألسن الناطقات مفضل لغة العرب على سائر اللغات، المنزل كتابه والمرسل رسوله وحبيبه محمدا ﷺ بها تنويها بشأنها وتعريفا بعظم محلها وارتفاع مكانها.

أحمده أبلغ الحمد وأكمله وأزكاه وأشمله وأشهد أن لا إلـه إلا الله اللطيف الكـريم الـرؤوف الـرحيم وأشهـد أن محمـدا عبـده ورسـوله وحبيبـه وخليلـه ﷺ وعلى سـائر النبيين وآل كلٍّ وسائر الصالحين.

أما بعد: فإن لغـة العرب لمـا كـانت بـالمحل الأعلى والمقـام الأسنى وبهـا يعرف كتاب رب العالمين وسُنـة خيـر الأولين والآخريـن وأكرم السـابقيـن والـلاحقيـن صلوات الله عليه وعلى سـائر النبيين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين اجتهد أولـو البصـائر والأنفـس الـزاكيـات والهمم المهـذبـة العـاليـات فى الاعتنـاء بهـا والتمكن من إتقانها بحفظ أشعار العرب وخطبهم ونثرهم وغير ذلك من أمرهم وكان هـذا الاعتناء فى زمن الصحابة رضى الله عنهم مع فصاحتهم نسبا ودارا ومعـرفتهم باللغة استظهارا. لكن أرادوا الاستكثـار من اللغة التى حالهـا ما ذكرنا ومحلها مـا قدمنا وكان ابن عباس وعـائشة وغيرهما رضى الله عنهم يحفظون من الأشعار واللغـات ما هو من المعروفات الشائعات. وأما ضرب عمر بن الخطاب وابنه رضى الله عنهما أولادهما لتفريطهم فى حفظ العربية فمن المنقـولات الواضحـات الجليلـة، وأما المنقـول عن التـابعين ومن بعـدهم فى ذلك فهو أكثـر من أن يحصـر وأشهـر من أن يذكـر وأما ثنـاء إمامنـا الشافعى رحمـه الله وحثُّه على تعلم العربية فى أول رسالته فهو مقتضى منصبه وعظم جلالته ولا حـاجـة إلى الإطالة فى الحث عليهـا فالعلمـاء مجمعـون على الـدعاء إليهـا بل شـرطوهـا فى المفتى والإمـام الأعظم والقاضى لصحة الـولايات واتفقـوا على أن تعلُّمها وتعليمها مـن فـروض الكفايات.

فلمـا كـان أمرها مـا ذكرتـه وجـلالتهـا بـالمحـل الـذى وصفته أردت أن أسلك بعض طرق أهلها لعلى أنال بعض فضلها وأؤدى بعض ما ذكرته من فروض الكفاية. وأساعد فى معرفـة اللغة من لـه رغبة من أهل العنـاية. فأجمع إن شـاء الله الكـريم الـرؤوف الـرحيم ذو الطـول والإحسـان والفضل والامتنان كتابا فى الألفاظ الموجودة فى مختصر أبى إبراهيم المـزنى والمهذب والتنبيـه والوسيط والـوجيز والروضـة وهو الكتـاب الذى اختصرتـه من شرح الـوجيز للإمام أبى القاسم الرافعى رحمه الله.

فإن هـذه الكتـب السـتة تجمع مـا يحتـاج إليـه من

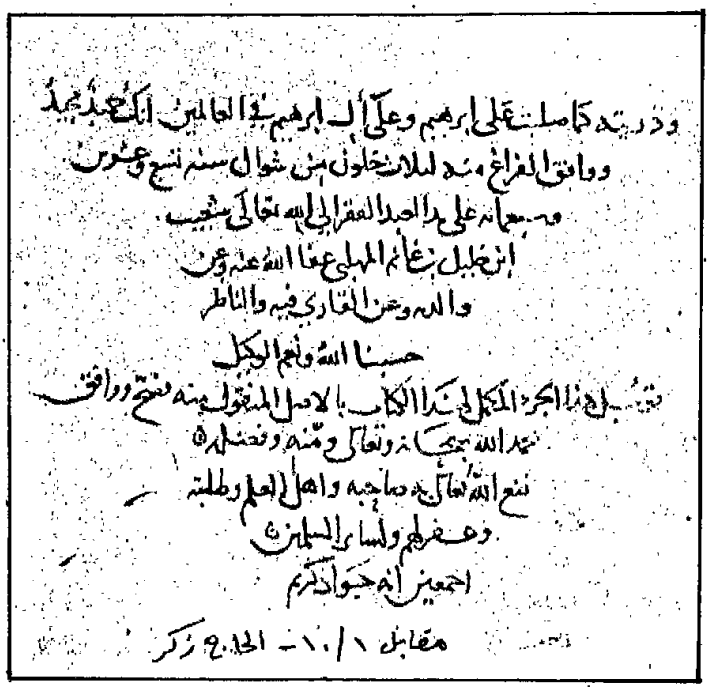
وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد
ووافق الفراغ منه ليلة الخميس من شوال سنة تسع وعشرين
وسبعمائة على يد العبد الفقير إلى الله تعالى شعيب
ابن خليل بن غانم المهلبي عفا الله عنه وعن
والديه وعن القارئ فيه والناظر
حسبنا الله ونعم الوكيل
تقبل هذا الجزء المكمل لهذا الكتاب بالأصل المنقول منه بفتح ووافق
تمه الله سبحانه وتعالى ومنه وفضله
نفع الله تعالى به صاحبه وأهل العلم وطلبته
وغفر لهم ولسائر المسلمين
أجمعين إنه جواد كريم
مقابل ١٠/١ - الحادي عشر

مخطوط تهذيب الأسماء واللغات

اللغات وأضم إلى ما فيها جملا مما يحتاج إليه مما ليس فيها ليعم الانتفاع به إن شاء الله تعالى اللغات العربية والعجمية والمعربة والاصطلاحات الشرعية والألفاظ الفقهية وأضم إلى اللغات ما فى هذه الكتب من أسماء الرجال والنساء والملائكة والجن وغيرهم ممن له ذكر فى هذه الكتب برواية وغيرها مسلما كان أو كافرا برًّا كان أو فاجرًا. وخصصت هذه الكتب بالتصنيف لأن الخمسة الأولى منها مشهورة بين أصحابنا يتداولونها أكثر تداول وهى سائرة فى كل الأمصار مشهورة للخواص والمبتدئين فى كل الأقطار مع عدم تصنيف مفيد يستوعبها وقد صنف جماعة فى أفرادها مصنفات غير مستوفاة وفى كثير منها إنكار وتصحيف فيقبح بمنتصب للإعادة أو التدريس إهمال ذلك وأرجو من فضل الله الكريم إن تم هذا الكتاب أن يشفى القلوب الصافيات ويملأ الأعين الصحيحات الكاملات.

وأرتب الكتاب على قسمين الأول فى الأسماء والثانى فى اللغات فأما الأسماء فضربان الأول فى الذكور والثانى فى الإناث فأما الأول فثمانية أنواع.

الأول: فى الأسماء الصحيحة كمحمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق وزيد وعمرو وشبهها.

الثانى: فى الكنى كأبى القاسم وأبى بكر وأبى حفص ونظائرها.

الثالث: الأنساب والألقاب والقبائل كالزهرى والأوزاعى والبويطى والمزنى وكالأعمش والأصم وكقريش وخزاعة وخثعم.

الرابع: ما قيل فيه ابن فلان أو ابن فلانة أو أخوه أو أخته أو عمه أو خاله كابنى سعية وابن أبى ليلى وابن أبى ذئب وابن جريج وكابن أم مكتوم وابن اللتبية وكأخوى عائشة رضى الله عنها وأختيها وعم عباد بن تميم ونظائرها.

الخامس: ما قيل فيه فلان عن أبيه عن جده.

السادس: زوج فلانة وزوجة فلان.

السابع: المبهمات كرجل وشيخ وبعض العلماء ونحوه.

الثامن: ما وقع من الأسماء والأنساب غلطًا.

وأما الضرب الثانى وهو النساء فهو سبعة أنواع على الترتيب المذكور فى الرجال ويسقط منهن النوع الخامس فليس فى هذه الكتب فلانة عن أمها عن جدتها أو عن أبيها عن جدها وباقى الأنواع موجودة وسترى كل ما ذكرته فى موضعه موضحا إن شاء الله تعالى وأرتب جميع ذلك على حروف المعجم لكن أبدأ فيه بمن اسمه محمد كما فعل أبو عبد الله البخارى والعلماء بعده رضى الله عنهم لشرف اسم النبى ﷺ ثم أعود إلى ترتيب الحروف فأبدأ بحرف الهمزة ثم الباء ثم التاء ثم الثاء ثم الجيم إلى آخرها وأعتمد فى الاسم الحرف الأول فأقول حرف الهمزة ثم أذكر فيه اسم كل من فى اسمه ألف مقدما منهم من بعد الألف فيه الأول فالأول فأقدم آدم على إبراهيم لأنهما وإن اشتركا فى أن أولهما همزة لكن بعد همزة آدم همزة أخرى وبعد همزة إبراهيم باء والهمزة مقدمة على الباء ثم كذلك فى باقى حروف الاسم وأعتبر ذلك فى باقى الحروف فأقدم أبيض ابن حمال على أبىّ بن كعب لأنهما وان اشتركا فى الهمزة والباء والياء فرابع أبيض ضاد ورابع أبى ياء أخرى فإن اشترك اثنان فى جميع الحروف كإبراهيم وإبراهيم قدمت بالآباء فأقدم إبراهيم بن آزر على إبراهيم ابن إبراهيم وإبراهيم ابن إبراهيم على إبراهيم بن أحمد وإبراهيم بن أحمد على إبراهيم بن أدهم فإن استويا فى اسمهما واسم أبويهما كإبراهيم بن أحمد وإبراهيم بن أحمد قدمت بالجد فأقدم إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم على إبراهيم بن أحمد ابن إسماعيل فإن استويا فى الجد أيضًا اعتبرت أبا الجد ثم جده ثم على هذا المثال فى جميع الحروف إلى حرف الياء.

وكذلك أصنع فى الكنى والأنساب والألقاب والقبائل ونحوها فأقدم ترجمة أبى إبراهيم على ترجمة أبى إسحاق وترجمة الأنماطى على الأوزاعى والأصمعى على

الأعمش وبنى تميم على بنى حنيفة وكذلك فى الأبناء ابن أم مكتوم على ابن اللتبية وكذا الأخوة وغيرهم وكذا الزوج والزوجة وكذا بهز بن حكيم عن أبيه عن جده على طلحة ابن مصرف عن أبيه عن جده. وكذا طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده على عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وأما المبهمات والأغاليط فأذكرها على ترتيب وقوعها فى هذه الكتب وأفعل مثل جميع ذلك فى النساء إن شاء الله تعالى.

وأما اللغات: فأرتبها أيضًا على حروف المعجم على حسب ما سبق من مراعاة الحرف الأول والثانى وما بعدها مقدما الأول فالأول معتبرًا الحروف الأصلية ولا أنظر إلى الزوائد وربما ذكرت بعض الزوائد فى باب على لفظه ونبهت على أن الحرف الفلانى زائد وقد ذكرته فى موضعه الأصلى وإنما أفعل هذا لأن هذا الكتاب قد يطالعه بعض المتفقهين ممن لا يعرف التصريف فربما طالع اللفظة فى غير محلها الأصلى متوهما أن حروفها كلها أصول فلا يجدها هناك ولا يعلم لها مظنة أخرى فأردت التسهيل عليهم فإن خير المصنفات ما سهلت منفعته وتمكن منها كل أحد.

وأذكر إن شاء الله تعالى فى آخر كل حرف اسم المواضع التى أولها من تلك الحروف واعتبر الحرف الزائد على عادة العلماء فى أسماء الأشخاص والأماكن لأنها قليلة وذكرها فى حرفها الأول أقرب إلى وصول المتفقهين إليه.

وأضبط إن شاء الله تعالى من أسماء الأشخاص واللغات والمواضع كل ما يحتاج إلى ضبط بتقييده بالحركات والتخفيف والتشديد وأن هذا الحرف بالعين المهملة أو الغين المعجمة وما أشبهه. وأنقل كل ذلك إن شاء الله تعالى محققا مهذبا من مظانه المعتمدة وكتب أهل التحقيق فيه فما كان مشهورًا لا أضيفه غالبا إلى قائليه لكثرتهم وعدم الحاجة إليه، وما كان غريبا أضفته إلى قائله أو ناقله، وما كان من الأسماء وبيان أحوال أصحابها نقلته من كتب الأئمة الحفاظ الأعلام المشهورين بالإمامة فى ذلك والمعتمدين عند جميع العلماء كتاريخ البخارى وابن أبى خيثمة وخليفة بن خياط المعروف بشباب والطبقات الكبير والطبقات الصغير لمحمد بن سعد كاتب الواقدى وهو ثقة وإن كان شيخه الواقدى ضعيفا ومن الجرح والتعديل لابن أبى حاتم والثقات لأبى حاتم بن حبان بكسر الحاء. وتاريخ نيسابور للحاكم أبى عبد الله وتاريخ بغداد للخطيب وتاريخ همدان وتاريخ دمشق للحافظ أبى القاسم بن عساكر وغيرها من كتب التواريخ الكبار وغيرها. ومن كتب أسماء الصحابة كالاستيعاب لابن عبد البر وكتاب ابن منده وأبى نعيم وأبى موسى وابن الأثير وغيرها. ومن كتب المغازى والسير. ومن كتب ضبط الأسماء كالمؤتلف والمختلف للدارقطنى وعبد الغنى بن سعيد والخطيب البغدادى وابن ماكولا وغيرها. ومن كتب طبقات الفقهاء كطبقات أبى عاصم العبادى وطبقات الشيخ أبى إسحاق وطبقات الشيخ أبى عمرو بن الصلاح وهى مقطعات وقد شرعت فى تهذيبها وترتيبها وهو نفيس لم يصنف مثله ولا قريب منه ولا يغنى عنه فى معرفة الفقهاء غيره ويقبح بالمنتسب إلى مذهب الشافعى جهله. وأجمع فيه عيونا من روايات كتب الحديث وكتب الفقه وكتب الأصول وغيرها ومن الأنساب كالأنساب لأبى سعد السمعانى وغيره ومن كتب المبهمات ككتاب الخطيب البغدادى وابن بشكوال وغيرهما.

وأما اللغات فمعظمها من تهذيب اللغة للأزهرى وكتاب شرح ألفاظ مختصر المزنى والمحكم فى اللغة وجامع القزاز والجمهرة لابن دريد والمجمل لابن فارس وصحاح الجوهرى وغيرها من الكتب المشهورة فى اللغة. ومن كتب غريب الحديث كغريب أبى عبيدة وصاحبه أبى عبيد وابن قتيبة والخطابى والهروى. ومن كتب تفسير القرآن كالبسيط للواحدى وكتاب الرمانى المعتزلى وغيرهما من التفاسير الجامعة للغات. ومن

الكتب المصنفة فى أنواع من مفردات اللغة كغريب المصنف لأبى عبيد القاسم بن سلام وإصلاح المنطق لابن السكيت وأدب الكاتب لابن قتيبة وشروحه وكتاب الزاهر لابن الأنبارى وشروح الفصيح. ومن الكتب المصنفة فى لحن العوام للمتقدمين والمتأخرين وهى كثيرة مشهورة. ومن شروح الحديث كمعالم السنن للخطابى فى شرح سنن أبى داود والأعلام له فى شرح البخارى والتمهيد لابن عبد البر فى شرح الموطأ. وشرح البخارى لابن بطال. وشرح الترمذى لابن العربى. وشرح مسلم للقاضى عياض والمشارق له. ومطالع الأنوار لابن قرقول وغيرها.

ومن كتب الفقه والأصول والكلام كبيان حقيقة العقل والنبى والمعجزة والكرامة والسحر والرزق والتوفيق والخذلان والكلام والوجود والآجال والأقدار والمعالم والمسيخ والبداء وغير ذلك مما لا يوجد متقنا إلا فى كتب الأصول والكلام. ومن كتب الأماكن ككتاب أبى عبيد البكرى. والاشتقاق لأبى الفتح الهمدانى والمؤتلف والمختلف فى الأماكن للحازمى وغيرها. وسترى إن شاء الله تعالى ما أنقله من هذه الكتب مضافا إليها كلها فى مواطنها وكذا غيرها مما لم أذكره مما ستراه وتقر به عينك إن شاء الله تعالى.

وأرجو من فضل الله تعالى أن هذا الكتاب يجتمع فيه من الأسماء واللغات والضوابط والكليات والمعانى المستجادات جمل مستكثرات ينتفع بها فى تفسير القرآن والحديث وجميع الكتب المصنفات فإنى لا أقتصر فيه على ضبط الألفاظ وحقيقتها بل أنبه مع ذلك على كثير من المعانى اللطيفة والمسائل الحقيقية بأوضح العبارات المختصرات إن شاء الله تعالى وأضبط فيه إن شاء الله تعالى من حدود الألفاظ الفقهية ومجامعها ما يصعب تحقيقه إلا على النادر من أهل العنايات كضبط حقيقة الهبة والهدية والصدقة والفرق بينها وما يتعلق بالألفاظ الجامعة.

وأما الأسماء فهى إن شاء الله تعالى أتقن ما تجده وأجمعه للنفائس وعيون أخبار أصحابها فأحققها أكمل تحقيق وأبلغ إيضاح ثم أسلك فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى طريقة مستحسنة من مستجادّات التصنيف وهى أن ما كان فيه من الأسماء والألفاظ متكررا تكرارا كثيرا أو معروف الموضع شرحته من غير بيان موضعه غالبا وما كان يخفى موضعه على بعض المتفقهين وشبهه بيَّنت موضعه فأقول مثلا قوله فى المهذب فى باب كذا أو فى أوله أو أوائله أو أواخره أو فى أثنائه مثاله الكُراز ذكره فى المهذب فى باب السلم فى فصل السلم فى الآنية وهو بضم الكاف وتخفيف الراء ... إلخ شرحه. (وروضة خاج) ذكرها فى كتاب السير. و (بُزاخة) ذكره فى قتل المرتد وأشباه ذلك وكذا أسماء الأشخاص إن كان الشخص متكررا كالمزنى وابن سريج لا أضيفه إلى موضع وإن لم يكن متكررا أو تكرر فى موضعين أو ثلاثة بيَّنت موضعه فأقول مثلا البخارى ومسلم صاحبا الصحيحين ذكرهما فى المهذب فى باب قسم الخُمس ولا ذكر لهما فى المهذب إلا هنا. وذكر فى الوسيط البخارى فى صفة الصلاة فى قراءة بسم الله الرحمن الرحيم لا ذكر له فى هذين الكتابين إلا فى هذين الموضعين وتكرر ذكرهما فى الروضة. وأبو داود ذكره فى المهذب فى آخر زكاة الفطر وفى قسم الخُمس فحسب ولا ذكر له فى باقى الكتب إلا فى الروضة فتكرر فيها. وأبيض بن جمال الصحابى لا ذكر له فى هذه الكتب الستة إلا فى إحياء الموات من المهذب. والنجاشى فى الجنائز وأشباه هذا وإذا تكرر الاسم فى موضعين بلفظتين يوهمان الاختلاف وليس يختلفان أو عكسه بيَّنته فقلت مثلا أبو شريح الخزاعى فى المهذب فى باب ما يجب به القصاص هو أبو شريح الكعبى المذكور فى باب استيفاء القصاص ثم فى باب العفو عن القصاص. وعبد الله بن زيد الأنصارى المذكور فى المهذب فى صفة الوضوء وصلاة الاستسقاء وأول باب الشك فى الطلاق هو واحد وهو غير عبد الله بن

زيد المذكور فى باب الأذان من المهذب والوسيط والفرق بينهما من كذا وكذا ومرادى بهذا كله التيسير والإيضاح للطالبين رجاء رضا رب العالمين فقد صح أن رسول الله ﷺ قال « والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه » وأذكر إن شاء الله تعالى فى آخر ترجمة كل واحد من فقهاء أصحابنا مسائل غريبة عنه سواء كان قوله فيها راجحا أو مرجوحا وأبين أن قوله راجح أو مرجوح وأكثر ذلك من المرجوح والمقصود من تراجم الصحابة وغيرهم بيان الاسم والكنية والنسب والبلد والمولد والوفاة ونفيسه من مناقبه وعيون أخباره وينضم إلى هذا فى فقهاء أصحابنا أنه على تفقه ومن تفقه عليه وما صنف وأن تصنيفه نفيس أم لا وأنه يعتمد أم لا وأنه قليل المخالفة للأصحاب أو كثيرها وسترى فى كل ذلك إن شاء الله تعالى ما تقر به عينك وترغب بسببه فى مراجعة كتب العلماء من كل فن وأرجو إن تم هذا الكتاب أن يحصل لصاحبه مقصود خزانة من أنواع العلوم التى يدخل فيه واستمدادى فى ذلك وفى غيره من أمورى التوفيق والكفاية والإعانة والصيانة والهداية من الله الكريم الوهاب اللطيف الحكيم التواب أسأله التوفيق لحسن النيات وتيسير أنواع الطاعات والهداية لها دائما فى ازدياد حتى الممات ومغفرة ما ظلمت نفسى به فى المخالفات وأن يفعل ذلك بوالدى ومشايخى وأهلينا وأحبابنا وسائر المسلمين والمسلمات وأن يجود علينا أجمعين برضاه ومحبته ودوام طاعته ويجمع بيننا فى دار كرامته وغير ذلك من أنواع المسرات وأن ينفعنا أجمعين بهذا الكتاب ويجمع لنا المثوبات وألا ينزع منا ما وهبه لنا ومَنّ به علينا من الخيرات وألا يجعل شيئًا مِن ذلك فتنة لنا وأن يعيذنا من كل المخالفات إنه سميع الدعوات جزيل العطيات اعتصمت بالله توكلت على الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله حسبى الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وأقدم فى أول الكتاب فصولا تكون لمحصله قواعد وأصولا (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١ ـ ١٠).

أما عن نسخ مخطوطات الكتاب فما وجدناه فى المصادر التى لدينا ما يلى :

١ – نسخة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيان أجزائها الثلاثة على النحو التالى :

الجزء الأول .

أوله : « الحمد لله خالق المصنوعات وبارى البريات ومدبر الكائنات » .

وآخره : « من ترجمة غيلان بن سلمة : وكان شاعرًا محسنًا . توفى فى آخر خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه . تم الجزء الأول من كتاب تهذيب الأسماء واللغات ... يتلوه فى الجزء الثانى إن شاء الله حرف الفاء : الفرافصة . أبو حسان » .

قالت المؤلفة : فى النسخة التى لدىَّ : آخره : من ترجمة على بن رباح اللخمى ... تم الجزء الأول بحمد الله وحسن توفيقه ويليه الجزء الثانى أوله حرف العين مع الميم . اهـ .

نسخة كتبت بقلم معتاد فى ١٩٩ ورقة ، ومسطرتها ٢٠ سطرًا . وهى بقلم محمد بن موسى ، فرغ منها سنة ٦٩١هـ .

[الزاوية الحمزاوية ٧] UNESCO .

الجزء الثانى من النسخة نفسها .

أوله : « حرف الفاء : الفرافصة . أبو حسان » .

وآخره : « وأما أم سلمة فلا تعلق لها بأبى الدرداء رضى الله عنهم أجمعين » .

وبهذا الجزء ينتهى قسم الأسماء فى ١٨٥ ورقة UNESCO .

الجزء الثالث من النسخة نفسها :

وهو القسم الخاص باللغات .

يبدأ بحرف الألف : « أبط » .

وآخره : « وقد ذكرت هذا فى الروضة ، ولكن نبهت

عليه هنا إكمالا لهذا الكتاب » فى ٣٠٩ ورقات. وجاء بالورقة الأخيرة: فرغ من كتابة هذه النسخة من نسخة كتبت على أصل المصنف، محمد بن موسى سنة ٦٩١ ... وكانت فى ملك العالم الناسك الكامل محمد ابن أحمد. UNESCO.

الجزء الأول فى الأسماء من نسخة أخرى.

أوله: « الحمد لله خالق المصنوعات ... أما بعد، فإن لغة العرب لما كانت بالمحل الأعلى ... اجتهد أولو البصائر... فى الاعتناء بها ... ».

وهو ناقص من آخره، وآخر الموجود منه فى آخر حرف الكاف، فى ترجمة كعب بن مالك: « توفى بالمدينة قبل الأربعين، وقيل: سنة خمسين، رضى الله عنه ».

نسخة كتبت بخط نسخى، وبها آثار رطوبة، تقع فى ١٨٧ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

[جامعة بغداد ٣٦١] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة).

٢ - نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل:

النسخة الأولى:

رقم تسلسلى ١/ ١٠:

الناسخ: شعيب بن خليل بن غانم المهلبى سنة ٧٢٩هـ.

ق - ٢٦ × ١٨.

و - ٢٤٢.

النسخة الثانية:

رقم تسلسلى ٢/ ١٠:

أوله: (باب عمرو ...).

النسخ سنة ٨٢٤هـ.

ق - ٢٧ × ١٨.

و - ٢٦١ (الفهرس ٨/ ٢٧٠).

٣ - نسخة الخزانة العامة بالرباط:

جزء منه بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن السابع تقديرًا، فى ٢٤١ ورقة (مجموعة مختارة/ ٦٣).

أما عن طبعات الكتاب، فقد طبع المجلد الأول فى جوتنجن بألمانيا سنة ١٨٤٢ - ١٨٤٧م ٣٩٧٢ج ثم طبع فى مصر ٩٣٨٨ د (الأعراب الرواة/ ٣٢٦).

وقال الدكتور الزحيلى: الكتاب مطبوع بإدراة الطباعة المنيرية بمصر فى مجلدين، ثم صُوِّر بدار الكتب العلمية ببيروت (مرجع العلوم الإسلامية/ ٦٧١).

قالت المؤلفة: هذه النسخة المصورة بدار الكتب العلمية المذكورة أعلاه هى التى عندى ولكنها فى ثلاثة مجلدات وبدون تاريخ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥١٤، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام العلامة الفقيه الحافظ أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١ - ١٠، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٢٨، ١٢٩، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٧٠، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٦٣. والأعراب الرواة - د. عبد الحميد الشلقانى/ ٣١٦، ومرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى/ ٦٧١. انظر أيضًا التراجم والسير - محمد عبد الغنى حسن/ ٥٨).

*** تهذيب إصلاح المنطق:**

تهذيب إصلاح المنطق لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق السِكِّيت:

تأليف: أبى زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى، ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٩م.

نسخة فى دار الكتب، برقم ٧٥٠٧، فى ١٣٧ ورقة، كُتبت سنة ٤٩١هـ/ ١٠٩٨م. (فهرست المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥، ١/ ١٨٩).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ١١١).

*** تهذيب الألفاظ:**

تأليف: يعقوب بن إسحاق السكّيت، ت ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م.

نسخة فى مكتبة جامعة ليدن، برقم OR.597 ٤٧، تاريخها ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١١١).

*** تهذيب الترتيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٦٢٦١.

المؤلف: مصطفى بن سليمان بن الولى.

أوله: الحمد لله لمن جعل شجرة التوحيد منورة بقراءة القرآن وجعلها مثمرة ببركة طاعة الفرقان والصلاة والسلام على سيدنا محمد ... وبعد: فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه العلى السيد مصطفى بن سليمان بن الولى: لما رأيت كتاب العالم العامل والفاضل المولى الكامل الشيخ محمود الورداري عفا عنه الحفيظ الحميد البارى فى فهرس آى القرآن العظيم ... ولكن كان دررًا منشورة وغررًا منثورة وكان فيه بعض من التكرار، وفى ترتيبه شىء من التقديم والتأخير نظمته فى سلك الأبواب والفصول، ليسهل للطالب إليه الوصول، وأصلحت ما وقع فيه من التقديم والتأخير. وأضفت إليه بعضًا مما أهمله قلم التحرير ونقيت ما فيه من التكرار، وسلكت فى رموزه مسلك الاختصار...

آخره: فصل الياء مع الهاء: يهب لمن يشاء: أن سبح ـ يهدون بأمرنا ـ ا ع ـ يهدون بالحق ... نور ـ يهدى الله لنوره ج يهدى إلى الحق ـ ض ـ يهدى إلى الرشد ـ ما ـ يهدى به الله ـ إن ـ يهدى به من يشاء ـ مح ...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد، الأبواب والفصول والرموز مكتوبة بالأحمر.

على الهوامش بعض الزيادات والشروح وهى مكتوبة بالمدادين الأسود والأحمر، على الورقة الأولى بعد الغلاف قيد تملك باسم حاجى عثمان بن أحمد.

الكتاب بحالة حسنة وغلافه من الجلد المزخرف.

ق	م	س
١١٥	١٢,٥ × ٢٠,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٩٦، ٩٧).

*** تهذيب التهذيب:**

لابن حجر العسقلانى أحمد بن على المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

مخطوط رقم ٢٦١ ق بالخزانة العامة بالرباط.

جزء منه من حرف الميم، نسخة بقلم نسخى، من خطوط القرن التاسع تقديرًا، فى ٢٣٧ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٦٣).

*** تهذيب التهذيب فى أسماء الرجال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث وعلومه.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

جـ٢: مؤلفه: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن عبد الله التركمانى الأصل، الفارقى ثم الدمشقى الذهبى الشافعى (أبو عبد الله شمس الدين) ٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ/ ١٢٧٤ ـ ١٣٤٨م.

أوله: حرف السين ... بن ناجية بن أبى سلام وعنه هاشم بن بلال ... إلخ.

آخره: وعنه مالك فى قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ قال أبو حاتم حديثه ضعيف.

تم السفر الثانى من مختصر التهذيب للذهبى.

ناسخه: محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ربيع بدمشق المحروسة. يرجع تاريخ نسخه إلى أواخر القرن الثامن الهجرى. خطه كوفى، كتب العناوين بحبر أحمر... نسخة جميلة.

و: ٢٣٨.

المصادر: معجم المؤلفين ٨/ ٢٨٩، وهدية العارفين ٦/ ١٥٤.

جـ٤:

أوله: وابضة بن معبد بن عيينة بن الحرث بن مالك بن الحرث بن سالم... إلخ.

آخره: واسمها هالة ويقال هوله سماها عمر بن سيد فى أخبار البصرة.

ناسخه: أحمد بن سليمان بن قاضى بن محمد بن خليل الإحسائى سنة ١١٢٧هـ. خطه شبيه بالكوفى كتبت أسماء الرجال والعناوين الرئيسية بحبر أحمر. فى أوله عدة تملكات من قِبل حسن بن أحمد بن أبى بكر بن عقيل وحسن مهدى النعيمى وأمير المؤمنين المهدى لدين الله والشيخ عبد الرحمن بن عبد الحميد السابورى العقيلى سنة ١٢٦١هـ وعبد الباقى بن عبد الرحيم وعليه ختم الوزير أحمد باشا البابانى.

و: ٢٥٤.

المصادر: نفس المصادر السابقة.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١١٥-١١٧).

*** تهذيب تهذيب الكمال فى معرفة الرجال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث وعلومه.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية السليمانية بالعراق.

الأصل: الكمال فى معرفة الرجال لمحب الدين ابن النجار محمد بن محمود البغدادى المتوفى سنة ٦٤٣هـ وهذبه الحافظ عبد الغنى جمال الدين يوسف بن الزكى المزى المتوفى سنة ٧٤٢هـ (كشف الظنون ٢/ ١٥٠٩).

المؤلف: أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على ابن أحمد الكنانى العسقلانى المصرى المولد والمنشأ والدار والوفاة الشافعى ويعرف بابن حجر شهاب الدين أبو الفضل ٧٧٣-٨٥٢هـ/ ١٣٧٢-١٤٤٩م.

أوله: الحمد لله الذى تفرَّد بالبقاء والكمال، وقسم بين عباده الأرزاق والآجال، وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا... إلخ.

آخره: روى عن النبى ﷺ وعن عمر بن الخطاب حديث العمالة وعن محمد حبيب المفسرين... هذا آخر المجلد الأول.

ناسخه: مجهول ويستشف من أول سطر من المخطوط بأن وقت نسخه كان فى الوقت الذى كان المؤلف فيه حيًّا حيث يذكر الناسخ العبارة التالية: «قال شيخنا متعنا الله بحياته»... خطه ردئ يقرأ بصعوبة بالغة.

و: ٣٢١.

المصادر: معجم المؤلفين ٢/ ٢٠، ومعجم المطبوعات العربية/ ٧٩، وهدية العارفين ٥/ ١٢٨، ١٢٩، وكشف الظنون ٢/ ١٥١٠.

جـ٢. المؤلف: أحمد بن على بن محمد العسقلانى (ابن حجر) المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

أوله: عبد الله بن السعدى واسمه عمر وقيل قدامة بن زيدان بن عبد الشمس بن عروة... إلخ.

آخره: وعنه ابنه محمد بن قيس عمرو بن عبد العزيز.

قلت: قال الذهبى ما روى عنه إلا ابنه.

ناسخه: أحمد بن سليمان بن القاضى محمد الأحدى نسخه سنة ١١٢٧هـ.

خطه شبيه بالفارسى، كتب الأسماء بحبر أحمر. عليه تملكات من قبل المهدى لدين الله العباسى، وحسين بن مهدى النعيمى، وحسن بن أحمد بن أبى بكر بن

عقيلى، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الحميد السابورى وابنه عبد الباقى تقع تواريخها بين ١١٥٨ ـ ١٢٦١هـ. عليه ختم الوزير أحمد باشا البابانى.

و : ٤٩٨.

المصادر: معجم المؤلفين ٢/ ٢٠، ومعجم المطبوعات العربية / ٧٩، وهدية العارفين ٥/ ١٢٨، ١٢٩، وكشف الظنون ٢/ ١٥١٠).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١١٤، ١١٥).

*** تهذيب الصحاح:**

من المعاجم المدرسية، للزنجانى (٥٧٣ ـ ٦٥٦هـ / ١١٧٨ـ١٢٥٨م).

قام الزنجانى باختصار معجم **الصحاح** للجوهرى، وأراد فيه تبسيط اللغة على طلابها، وإبعادهم عن خلافات النحاة واللغويين، المعجم مرتب نفس ترتيب الصحاح أى على نظام القافية ومتبعا الهجائية العادية مع مراعاة الحرف الأخير من أصل الكلمة فالأول. اختصر فيه مواد الصحاح إلى الثلث. يحتوى على عدة كشافات تُسهِّل استعماله وفيه تفسير للرموز والإشارات. حققه عبد السلام محمد هارون وأحمد عبد الغفور العطار.

(المراجع العربية العامة ـ نزار محمد قاسم / ٥٦).

*** تهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول:**

تهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول: للشيخ جمال الدين يوسف بن مطهر...

أوله: الحمد لله رافع درجات العارفين ... إلخ. ذكر فيه أنه حرر طرق الأحكام على الإجمال إجابة لالتماس ولده محمد ورتب على مقاصد... وللعلامة شمس الدين محمد الخفرى (الخضرى) المتوفى سنة ٨١٠ عشر وثمانمائة تقريبا شرحه سماه منية اللبيب (كشف ١/ ٥١٥).

*** التهذيب فى التفسير:**

قال حاجى خليفة:

التهذيب فى التفسير: لأبى سعد محسن بن كرامة الجشمى البيهقى وهو فى مجلدات فسره بالقول ذكر القراءة أولا ثم اللغة ثم الإعراب ثم المعنى ثم الأحكام رأيت منها نسخة مكتوبة مؤرخة بسنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة (كشف ١/ ٥١٧).

*** التهذيب فى الفروع:**

التهذيب فى الفروع: للإمام محيى السنة حسين بن سعود البغوى الشافعى المتوفى سنة ٥١٦ ست عشرة وخمسمائة وهو تأليف محرر مهذب مجرد عن الأدلة غالبا لخصه من تعليق شيخه القاضى حسين وزاد فيه ونقص. ثم لخصه الشيخ الإمام حسين بن محمد المروزى الهروى الشافعى. وسماه لباب التهذيب.

أوله: الحمد لله المتعالى فى كبريائه... إلخ. قال هذا لباب التهذيب مع اشتماله على مزيد التنقيح والترتيب. اختصره أيضًا الشهاب أحمد بن محمد بن المنير الإسكندرى المتوفى سنة ٦٨٣ ثلاث وثمانين وستمائة (كشف ١/ ٥١٧).

*** التهذيب فى الفروع:**

التهذيب فى الفروع: لأبى على حسن بن محمد الزجاجى (الطبرى) الشافعى... وهو مختصر مشتمل على فروع زائدة على المفتاح ولهذا يلقب بزوائد المفتاح. (كشف ١/ ٥١٧).

*** تهذيب القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٧١٤٨.

المؤلف: مجهول.

أوله: الحمد لله الذى أنعم علينا بأن جعلنا مؤمنين

من الناس وصيرنا أمة من فضله على سائر الخلائق خارج عنه الظن والقياس ومنحنا القرآن العظيم وهو حرز عظيم ...

فظل أناس من العلماء يستأجرون رجالاً من أرباب التغنى ليقرؤوا القرآن بالترجيع والتطريب فى الليالى والأيام وأضلوا عوام المؤمنين الحاضرين فى مجالسهم حتى يظنون أن القراءة بالترجيع والتطريب أفضل أنواع القراءة وأبعد عن الآثام فأحببت أن أجمع رسالة جامعة لبعض فضائل القرآن مهذبة إياه عن التطريب والترجيع والألحان.

آخره: وتذكرة من نور الشرع الشريف وفيضه، أن أعرض عنه لتعصبه مع علمه وليندم على تعصبه وغيظه وإن لحماقته مع جهله فليبك وليغتم على جهله وريبه فليكن هذا آخر ما أوردناه فى هذه الرسالة، الحمد لله أولاً وآخرًا اللهم يسر لنا بلطفك الخاتمة الحسنى ...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى، صغير على الهوامش الكثير من الشروح والزيادات.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم ـ رسالة فى قوله تعالى: ﴿ فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ ورسالة فى أحكام السياسة وتلخيص المفتاح للقزوينى وجزءًا من شرح اللمع لابن جنى وغيرها.

المجموع مكتوب بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة وقد أصيبت بعض أوراقه بالتلف قديمًا فرممت ترميمًا سيئًا.

ق	م	س
٥ (١٣٧ ـ ١٤١)	١٨ × ١١	٢١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٩٨).

*** تهذيب الكتاب وتلقيح الألباب:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٢٦١٩٨/ ٢.

لأبى القاسم عبد الرحمن عيسى بن حماد الهمدانى المتوفى سنة ٣٢٠هـ/ ٩٢٢م.

الأول: (الحمد لله الذى جعل توفيقنا بحمده، نعمة منه لنا مضافة إلى سائر ...).

يصف المؤلف كتابه فى الديباجة فيقول (فجمعت فى كتابى هذا لجميع الطبقات، أجناسًا من ألفاظ كتاب الرسائل والدواوين، البعيدة من الاشتباه والالتباس ... المحمولة على الاستعارة والتلويح على مذاهب الكتاب، وأهل الخطابة، دون مذاهب المتشدقين والمتفاصحين من المتأدبين والمؤدبين، والمتكلفين، البعيدة المرام على قربها من الأفهام، فى كل فن من فنون المخاطبات، ملتقطة من كتب الرسائل والمكاتبات، وأفواه الناس ... ومحافل الرؤساء، ومتخيرة من بطون الدفاتر، ومصنفات العلماء ...).

جعل المؤلف كل مادة تناولها فى باب حتى بلغ كتابه ٣٨٢ بابًا، نسخة نفيسة، كتبها بخط النسخ الجيد والعناوين بخط الثلث، عبد القوى بن صالح سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م. فى مكة المكرمة.

كتب اسم المؤلف فى صفحة العنوان، كانت هذه النسخة ضمن خزانة الملكى المنصورى الأشعرى، وتملكها محمد رضا السراج ببغداد سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م.

١٧٠ص ١٦ × ١٢سم ١٢س.

الأعلام ٣/ ٣٢١، معجم المؤلفين ٥/ ١٦٣ ـ ١٦٤.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٢٧، ١٢٨).

*** التهذيب لانفراد أئمة القراء السبعة:**

من مؤلفات أبى عمرو الدانى.

فهرسة ابن خير ٤٨٤.

ومنه نسخة فى معهد جامعة الدول العربية مودعة تحت رقم «١٩» قراءات وعلى ظهر الكتاب:

كتاب التهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبعة رحمهم الله فى المشهـور من الروايـات، ومـن الإدغـام والإظهار والهمـز وتركـه والإمالة وبيـن اللفظين، وياءات الإضافـة والياءات المحذوفات، وفـوائد الحروف من أول القرآن إلى آخره، مما لم يوافقه عليه غيره...

وأوله: ـ بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر.

قال أبـو عمرو عثمان بن سعيد المقـرئ رضى الله عنه ونضَّـر وجهه: الحمـد لله الـذى هدانـا لـدينه المـرتضى وعرَّفنا بمحمد نبيه المصطفى، فلـه الحمد على ما هدى ونسأله المزيد على ما أعطى حمدًا يرضاه...

وآخره: «قـال أبو عمـرو: فهذا ما انفـرد به القـراء قد ذكرته على حسب ما شرطتـه وهذبت ذلك وحذفت ما لا فائدة فى ذكره فى التفرد بما قد أدخله بعض المصنفين فيه واجتهـدت فى جميع ذلك بمبلغ طـاقتى، وتحريت فيـه وجه الصحة جهدى، جعل الله ذلك لوجهه خالصا وإلى مرضاته سابقا، ونفعنا به فى الدنيا والآخرة. آمين.

(المكتفى فى الـوقف والابتـداء لأبـى عمـرو الـدانى ـ دارسـة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٨، ٣٩ مقدمة المحقق).

*** تهذيب اللغة:**

صـاحب هذا المعجم أبـو منصـور الأزهرى من أبـرز اللغويين فى القـرن الرابع. وهـو معاصـر للقالى. ونحن نرجح أنه ألف تهذيب اللغـة بعد أن ألف أبو على القالى معجم البارع فى الأندلس. فقد ذكر أنه أنجز تصنيفه وهو فى السبعين من عمـره، أى فـى نحـو سنـة ٣٥٢هـ ولا نعتقـد أنـه اطلع على بـارع أبـى على لضيق الـزمـان بين تأليف الكتابين وبعد المسافة بين الرجلين.

ويعد «تهذيب اللغة» أبرز معجم فى مدرسة «العين» بعـد كتاب الخليل، وهى المـدرسة التى تضم «البـارع» لأبى على القـالى و «المحكم» لابن سيـده الأنـدلسى. وهـو أول معجم من نـوعه مـرتب على مخـارج الحـروف يصل إلينا (مصادر التراث العربى / ١٨٢).

ويقع كتاب تهذيب اللغة فى ستة عشر مجلدا، ويعد أعظم كتاب لغوى وصل إلينا مـن حيث الصحة ومحاولة الاستيعاب، ولا يضارعه فى ذلك سوى كتاب «المحكم» لابن سيـده الأندلسى، مع أن كتـاب الأزهرى يمتـاز عنه لاحتوائه على معلومات استقاها الأزهرى بنفسه من العرب الأقحاح. ويعنى الكتاب بإيضاح معانى مفردات اللغة، مع ذكر الشواهد على صحة تلك المعانى (المجلة العربية / ٨٩).

وكـان الأزهـرى يهـدف من تأليف معجمـه هـذا إلى تدوين مفـردات اللغة التى صحت لـديه سماعًـا أو رواية عن ثقة، وغربلة اللغة، وتنقية الزيف عنها خطأً وتصحيفًا وتحـريفًا. ولقـد أفصح فى مقدمتـه عن مقصده فقـال: «سميت كتـابى هـذا تهذيـب اللغة، لأنى قصـدت بمـا جمعت فيه نفى ما أُدخل فى لغـة العرب من الألفاظ التى أزالها الأغبياء عن صيغتها وغيَّرها الغتم عن سننها فهذبت مـا جمعت فـى كتـابى من التصحيـف والخطأ بقـدر علمى».

ثم يقول أيضًـا: «ولم أودع كتابى هـذا إلا ما صح لى سمـاعًـا عنهم أو رواية عن ثقـة أو حكـايـة عن خط ذى معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفتى (المعجم العربى / ٧٣).

وقد كان الأزهرى محظوظـا فى مقدمة معجمه فنشرت أكثر من مـرة، قبل أن تتعهد المـؤسسة المصـرية العـامة للتأليف والأنباء والنشر بتحقيـق المعجم بأكمله ونشره. ويرجع الاهتمـام بالمقـدمة إلى أنها ـ كما يقـول الأستاذ عبد السلام هارون ـ «من أهم الوثائق فى تاريخ التأليف اللغوى وتاريخ المدارس اللغويةالأولى (مقدمة المحقق / ١٧).

ويبدو أن الأزهـرى ـ وقد امتد بـه العمر من ٢٨٢ إلى ٣٧٠هـ ـ قد ألف معجمه هذا بعد السبعين كما يفهم من عبارة لـه وردت فى المقدمة، وأنـه حشد له خبـرات هذه الأعوام الطـوال. وأمده بكثير ممـا سجله وقيـده وسمعه، سـواء من الأسـاتذة أو الأعـراب أو القـوم الـذين وقع فى أسرهم وكانوا عربا عامتهم من هوازن.

وقد ذكـر الأزهرى فـى مقدمة معجمـه أن من الـروافد التى أمدت معجمه :

١ - « تقييد نكت حفظتهـا ووعيتها من أفـواه الأعراب الذين شاهدتهم وأقمت بين ظهرانيهم سنيات ، إذا كان ما أثبتـه كثيـــر من أئمـة اللغـة فى الكتب لا ينـــوب منـاب المشاهدة ، ولا يقوم مقام الدربة والعادة » .

٢ - المادة التى جمعها حين وقع فى أسـر القرامطة . وكان القوم الذين وقع فى سهمهم عربا عامتهم من هوازن واختلط بهم أقـوام من تميم وأسد . وقـد كانـوا قومـا « لا يكـاد يقع فى منطقهم لحن أو خطأ فـاحش » . وقد أقـام بينهم ـ على حـد تعبيـره ـ دهـرا طـويـلا واستفـاد من مخاطباتهم ، ومحاورة بعضهم بعضـا ألفاظا جمة ونوادر كثيرة أوقع أكثرها مواقعها فى الكتاب .

ويبدو أن من أمثلة هذه المادة التى سجلها الأزهرى ما ذكره فى مادة أهل من معجمه وهو : « وخطَّأ بعض الناس قـول القـائل : فـلان يستأهل أن يكـرم بمعنى يستحق الكرامة . قـال ولا يكون الاستئهال إلا من الإهـالة . وأجاز ذلك كثير من أهل الأدب . وأما أنـا فلا أنكره ، ولا أخطئ من قالـه ، لأنى سمعته . وقد سمعت أعرابيًّا فصيحا من بنى أسد يقول لرجل أولى كرامة : أنت تستأهل ما أوليت . وذلك بحضـرة جمـاعة من الأعـراب فمـا أنكـروا قولـه . (البحث اللغوى عند العرب / ١٤٧ ـ ١٤٩) .

أمـا المنهج الـذى آثره الأزهـرى وارتضـاه فهـو منهج الخليل بن أحمد فى معجم « العين » فهو يشيد به ويعرب عن تبنِّيـه له فى قـوله : « ... وعلمت أنـه لا يتقدم أحـد الخليل فيما أسسه ورسمه ، فرأيت أن أحكيه بعينه » وهذا يعنى أن معجم التهذيب جـار على نمط كتاب العين فى ترتيبه وأساسه . أى أنه تبنَّى نظام الحروف التى تتوالى على حسب مخارجها من الحلق بادئة من أقصاه ، وذلك فى ٩ مجموعات ، أى : ع ح هـ خ غ ـ ق ك ـ ج ش ض ـ ص س ز ـ ط د ت ـ ظ ذ ث ـ ر ل ن ـ ف ب م ـ و ا ي (كشف ١/ ٥١٥ ، ومصادر التراث العربى / ١٨٣) .

وتجرى أبـواب تهذيب اللغـة على الوجـه التالى على غرار مـا وجدنـاه فى « عين » الخليل أيضًا (مصادر التراث العـربى / ١٨٣) وإن كان الأزهـرى قد خـالف الخليل فى عدد الأبنية فقد جعلها ستة وهى :

١ - الثنائى المضـاعف ، وتبدأ أبـوابه بحـرف مع كل من الحروف التى تليها مثل : العين مع الحاء ، والعين مع الهـاء ... وهكـذا إلى آخـر الحـروف مع تقليبهـا إن كـان المقلوب مستعملاً ، مثل : عقّ ، قـعّ . وفى هذه الحال لا يعاد التقليب عنـد ورود الحرف الثانى فى موضعـه اكتفاء بما تقدم .

٢ - أبواب الثلاثى الصحيح . وتبـدأ بالعين مع الحاء ومـا يثلثهمـا بتـرتيب الحـروف ، ثم العين مع الهـاء ومـا يثلثهمـا ، ثم العين مع الحـاء ، ثـم مع الغين ... إلخ مع تقليب كل مجموعـة ومراعـاة عدم التكـرار فيما يمكن أن يُستقبل من هـذه التقـاليـب . وكـان الأزهـرى ينص على المستعمل وعلى المهمـل خـلال هـذه التقـاليب شأن صـاحـب العين من قبل . وهـذه الأبـواب تشكل معظم الكتـاب لأنهـا فى الحقيقـة تشتمل على أكثـر مفـردات اللغة .

٣ - أبواب الثلاثى المعتل وتجرى على غرار ما سبق ، مع إلحاق المهموز بالمعتل بالألف .

٤ - أبـواب اللفيف ، وهـو من الثـلاثى أيضًـا ، فمن لفيف العين : عـوى ، عيَى ، وعـى ، عَـوَع ويتلـوه لفيف الحاء ، فالهاء إلى آخر الحروف .

٥ - أبواب الرباعى ، وتبدأ بالعين مع سائر الحروف ، على النسق المتقدم .

٦ - الخماسى ، وهـو الجزء الأخير فى تهـذيب اللغة وأكثر الأجزاء اقتضابا إلا أنـه لا ينطوى على أبواب ، لقلة المادة فيه وأكثـرها من الغريب الذى لا يـدور على ألسنة العرب إلا فى القليل النادر (المعجم العربى / ٧٤ ، ومصادر التراث العربى / ١٨٣ ـ ١٨٥) .

والأزهرى فى كل هذا ينبِّه على المهمل والمستعمل، وقد حشد فى كل هذه الأبواب الكلمات التى تندرج تحتها مثلما فعل الخليل، ولكنه لم يكتف بالمواد التى ذكرها الخليل فى كتاب العين بل إنه أضاف إليها حين اقتبس من كتب النوادر الشىء الكثير...

وبرغم ضخامة المعجم فإن الأزهرى يراه موجزا وذلك حين قال: « ولو أننى أودعت كتابى هذا ما حوته دفاترى وقرأته من كتب غيرى ووجدته فى الصحف التى كتبها الورّاقون وأفسدها المصحِّفون لطال كتابى، ثم كنت أحد الجانين على لغة العرب ولسانها. ولقليل لا يُخزى صاحبه خيرٌ من كثير يفضحه » (المعجم العربى / ٧٤، ٧٦). فحجم التهذيب بالنسبة لحجم العين ضخم جدًّا (البحث اللغوى عند العرب / ١٤٩).

ويمتاز كتاب تهذيب اللغة أيضًا بأنه يحتوى على نصوص تفيد المعنيين بالدراسات الجغرافية أو الاجتماعية عن البلاد التى تجول فيها ومنهم ياقوت الحموى الذى نقل منه فى كتابه « معجم البلدان » والإمام الحازمى فى كتابه عن « الأماكن » (المجلة العربية / ١٩).

كما اهتم الأزهرى بإيراد الشواهد من القرآن والحديث بالإضافة إلى الشعر، كما عنى بإيراد القراءات المختلفة فى مكانها المناسب (البحث اللغوى عند العرب / ١٤٩).

أما عن مخطوطات الكتاب فمنها مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، المجلد الأول منه، والمجلد الثانى، وقطعة من المجلد الأول، وجاء بيانها كما يلى:

(المجلد الأول ويقع فى تسعة أقسام).

لأبى منصور محمد بن أحمد بن أزهر بن طلحة الأزهرى الهروى نسبة إلى هراة التى ولد فيها وهى مدينة فى غرب أفغانستان المتوفى سنة ٣٧٠هـ / ٩٨٠م.

أوله: « الحمد لله بكل ما حمد به أقرب عباده إليه ».

اختصره عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندرى المتوفى سنة ٦١٢هـ/ ١٢١٥م.

نسخة مصورة بالفوتستات عن دار الكتب المصرية بالقاهرة.

الرقم ٢٨٠ ـ ٢٨٨ القياس ص ١٢٨٠ ١٨×٢٥سم س ٢٤.

طبع بروكلمان ٢/ ٢٦٤، معجم المخطوطات المطبوعة ٢/ ٤١، (المجلد الثانى ويقع فى ستة أقسام).

مصور بالفوتستات عن دار الكتب المصرية بالقاهرة.

الرقم ٢٨٩ ـ ٢٩٤ القياس ٧٦٨ ٢٥ × ١٨سم س٢٤.

ـ (قطعة من الملجد الأول).

الرقم ١١١٩ القياس ص ١٠٠ ٢٥,٥ × ١٧,٥سم س ٣٥.

(المخطوطات اللغوية / ٨٦، ٨٧).

كما يوجد مخطوط بالخزانة العامة بالرباط جاء بيانه كما يلى:

١٦٠ ق ـ تهذيب اللغة، إبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى، المتوفى سنة ٣٧٠هـ، جزء منه يبدأ بحرف السين، وينتهى بآخر حرف الطاء، نسخة بقلم نسخى نفيس، سنة ٦٥٣هـ، فى ٢٣٥ ورقة (مجموعة مختارة / ٤٩).

وأما عن طبعات كتاب تهذيب اللغة فقد صور فى مصر بعناية مجموعة من المحققين، فصدر المجلد الأول بتحقيق عبد السلام هارون فى سلسلة « تراثنا » وما زالت سائر الأجزاء تتوالى حتى اكتمل المعجم فى ١٥ جزءًا، شارك فى تحقيقها عبد السلام هارون، محمد على النجار، عبد الحليم النجار، عبد الله درويش... (مصادر التراث العربى / ١٨٥).

وأورد المعجم الشامل الطبعات التالية:

ـ تحقيق محمد على النجار وآخرين. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سجل العرب، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

ج١ ، تحقيق ، عبـد الحليم النجـار وراجعه محمـد على النجار، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والدار المصرية للتأليف والترجمة.

(٥٣٦ص، م، ٣٠ص + ٢ ص نمـاذج مصـورة من المخطـوط، ف، ١٢ص، الأبـواب والمـواد اللغـويـة، أبـواب المضـاعف من حـرف العين، أبـواب الثـلاثى الصحيح من حرف العين.

ج ٢ : ٤٣١ص، ف، ٤ ص (الأبـواب والمـواد اللغوية).

ج ٣ : تحقيق عبـد الحليم النجـار ومراجعـة محمـد على النجـار. ٤٥٤ص، ٥ص، ف، (الأبواب والمـواد اللغوية).

ج ٤ : تحقيق عبـد ا لكـريم الغـربـاوى، ومـراجعـة محمـد على النجـار. ٤٨٩ص، ف، ٦ص (الأبـواب والمواد اللغوية).

ج ٥ : تحقيق عبد الله درويش، ومراجعة محمد على النجـار. ٤١٣ص، ف، ٦ص (الأبـواب والمـواد اللغوية).

ج ٦ : تحقيق محمـد عبد المنعم خفاجـى، ومحمد فرج العقدة، ومراجعة محمد على البجاوى.

٥٨٣ص، ف، ٩ ص (الأبـواب، المواد اللغـويـة، تصويبات).

ج ٧ : تحقيق عبد السـلام سرحان، ومراجعـة محمد على النجار. ٧١١ص، ف، ١٤ص، (الأبواب والمواد اللغوية، المراجع).

ج ٨ : تحقيق عبد العظيم محمـود، ومراجعـة محمد على النجـار. ٤٤٩ص، ف، ٧ ص (الأبواب واللغـات والمواد اللغوية، تدارك).

ج ٩ : تحقيق، عبد السلام هـارون، ومراجعة محمد على النجـار. ٤٧٥ص، ف، ٧ ص (الأبواب ، المـواد اللغوية).

ج ١٠ : تحقيق على حسن هـلالى ومـراجعة محمـد على النجـار. ٦٩٢ص، ف، ٨ص (الأبـواب ، المـواد اللغوية).

ج ١١ : تحقيق محمد أبى الفضل إبـراهيم، ومراجعة على محمد البجاوى. ٥٠١ص، ف، ٨ص (الأبواب، المواد اللغوية).

ج ١٢ : تحقيق، أحمد عبد العليم البردونى ومراجعة على محمد البجاوى. ٤٦٧ص، ف، ٧ص (الأبواب، المواد اللغوية).

ج ١٣ : تحقيق، أحمـد عبـد العليم البـردونى، ومـراجعة علـى محمد البجـاوى. ٣٧٥ص، ف، ٦ص (الأبواب والمواد اللغوية).

ج ١٤ : تحقيق يعقـوب عبـد النبى ومراجعـة محمـد على النجار. ٤٥٠ص، ٦ص (الأبواب والمـواد اللغوية وتصويب الاستدراك).

ج ١٥ : تحقيق إبـراهيم الأبيـارى. القـاهـرة: دار الكاتب العربى، مطابع سجل العرب، ١٩٦٧م.

٧٠٢ص، ف، ٦ ص (المحتوى، الأبـواب والمواد اللغوية).

الفهارس (صنعها عبد السلام محمد هارون).

القاهرة: مكتبـة الخانجى، المطبعة العربيـة الحديثة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م. ٧٦٦ص، م، ٨ص، ف٧٥٨ص (فهرس الكتب والأبواب حسب تـرتيب الأزهرى، فهرس المواد اللغـوية، فهرس الأشعـار، الأرجاز، فهـرس أجزاء الأبيات، الإحالات.

الجزء الساقط من تهذيب اللغة.

تحقيق رشيد عبـد الرحمن العبيدى. القاهـرة: الهيئة المصـريـة العـامة للكتـاب، مطبعـة الهيئـة، ١٩٧٥م، ٣٢٣ص.

طهران: دار الكتب العلميـة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، مصورة بـالفوتوستـات عن طبعة مصـر ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧م (المعجم الشامل ١/ ٥٨ ـ ٦٠).

(مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ١٨٢ ـ ١٨٥ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥١٥ ، و « أبو منصور الأزهرى » ـ حمد الجاسر. المجلة العربية. العدد (٧١) السنة السابعة ، ذو الحجة ١٤٠٣هـ ـ أول أكتوبر ١٩٨٣م/ ١٩ ، والمعجم العربى : دراسة ونقد ـ د. شعبان عبد العظيم عبد الرحمن. القاهرة. مطبعة الأمانة. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م/ ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، والبحث اللغوى عند العرب ـ د. أحمد مختار عمر. توزيع دار المعارف بمصر ١٩٧١/ ١٤٧ ـ ١٤٩ ، والمخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٨٦ ، ٨٧ ، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٤٩ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع و إعداد وتحرير محمد عيسى صالحية ١/ ٥٨ ـ ٦٠).

انظر: الأزهرى (محمد).

*** تهذيب مسائل المدونة:**

تأليف خلف بن أبى القاسم محمد الأزدى ، أبى سعيد البراذعى.

ومما عنى بتبويبه عبد الله بن سعيد بن العاص نسخة مكتوبة فى رق الغزال تامة صحيحة الشكل فى أجزاء أربعة ، وهى محفوظة بخزانة جامع القرويين بمدينة فاس وجاء بيانها كما يلى :

كتب فى الجزء الأول وثيقة تحبيس السلطان أبى المعالى زيدان بن أحمد المنصور وإليك نصها : حبس مولانا الإمام ظل الله على الأنام السلطان المظفر بالله الناصر لدين الله أبو المعالى زيدان بن الأيمة أمراء المؤمنين العلويين أبقى الله دولتهم والدهر لها خاضع وروض أمانيها بأزاهر التمكين يانع ولا زالت هممهم العلية مصروفة لإحياء رسوم السنة بأقوى عزيمة وأوثق منّة قربة لا تنفذ عند الله مقبولة وقصدا لا تزال أسبابه مرتبطة بتوفيق الله موصولة جميع هذا السفر الأول من كتاب التهذيب المكتتب هذا على أول ورقة منه تحبيسًا مؤبدًا ووقفا مستمرًا مخلدًا على خزانتهم العلمية التى أنشأها الإمام المنصور قدسه الله بقبلى المسجد الجامع من فاس القرويين عمّره الله بدوام الذكر ينتفع بالكتاب المذكور فى مكانه من حريم الخزانة المذكورة فشرط أيد الله سلطانه وأيد حماته وأعوانه أن لا يخرج به عن محل وقفه ولا يسلك به ما يغاير نص وصفه فمن بَدَّل أو غيَّر لا نجحت وسائله فالله حسيبه وسائله وهو سبحانه مكافيه على سره وعلانيته ومجازيه على ظاهره وعلى نيته كتب أيده الله بخط يده المباركة تصحيحًا للتحبيس وفرارًا من أن يتطرق محماه التدليس وأمر قيم الخزانة بحوزه كما يجب فحازه والسلام وكتب فى أواسط المحرم فاتح عام ثمانية عشر وألف دون شكل عدلين وأعلاه بخط زيدان المسطر صحيح وكتب عبد الله زيدان أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الحسنى جار الله له وتحت عنوان السفر فهرس هذا الجزء هكذا : كتاب العلم وأهله ، الطهارة ، كتاب الصلاة الأول ، الصلاة الثانى ، الجنائز. الصيام. الاعتكاف ، الزكاة الأول ، الزكاة الثانى ، كتاب الجهاد ، النذور ، الصيد ، الذبائح ، الضحايا ، الحج الأول ، الحج الثانى ، الحج الثالث ، كتاب السلم ١ ـ ٢ ـ ٣ .

أوله بعد البسملة والصلاة : الحمد لله الأول الباقى بغير غاية والآخر بغير غاية الذى بإلهامه حُمِد وبنعمته عُبِد الذى أوضح على معرفته الدليل وأنهج إلى هدايته السبيل أحمده على نعمته وأستعصمه من معصيته وأستعينه على طاعته وأستهديه بقدرته وصلوات الله ورحمته وبركاته على محمد نبيه وصفيِّه وبعد ذلك فإنى لما قرأت هذا الكتاب رأيته حسن التأليف جد الاختصار مهذب الآثار قليل الحجج كذا والتكرار ونسقا للمدونة التى حدثنى بها الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد بن عمران رضى الله عنه سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة قال حدثنى هبة الله ابن أبى عقبة عن جبلة بن حمود عن سحنون بن سعيد. وكان المؤلف له خلق بن سعيد رحمه الله لم يبوبه فاستخرت الله عز وجل على تبويبه واستعنته على ترتيبه

لما رجوته من الثواب يوم يقوم الحساب ليكون أرغب للطالب وأقرب لتفهم الراغب إذ المدونة التى أختصره منها مبوَّبة وهى أشهر الدواوين والتبويب من سير من مضى من الأولين وبالله عونى وهو حسبى لا إله إلا هو ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. وأضفت إلى هذا الكتاب بابًا فى طلب العلم ليزداد الطالبون رغبة إذا عاينوه ويحثهم على علم قد جهلوه... باب فى فضل العلم وأهله... وآخره باب بيع القصيل والقصب وغيره من كتاب السلم الثالث.

عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ وكذلك الأجزاء بعده إلا الجزء الرابع وهو الأخير سيأتى لنا ذكر ما بآخره.

السفر الثانى: أوله الآجال وآخره القصب.

الثالث: أوله كتاب القراض وآخره إرخاء الستور.

الرابع: أوله الرضاع وآخره الديات. وثبت فى آخر هذا الجزء ما صورته: تم جميع الديوان بحمد الله وعونه فى العشر الأواخر من شعبان المكرم سنة خمس وثلاثين وخمس مائة فرحم الله كاتبه وكاسبه وصلى الله على محمد خاتم النبيين وسلم تسليمًا.

١ - أوراقه ٩٦ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥/ ١٩.

٢ - أوراقه ١١١ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥/ ١٩.

٣ - أوراقه ١٠٧ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥/ ٢٦.

٤ - أوراقه ١٠٤ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥/ ٢٦.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ١٤٨ ـ ١٥٠).

انظر: البراذعى، المدونة.

*** تهذيب مستمر الأوهام على ذوى المعرفة وأولى الأفهام:**

كتاب من تأليف الأمير الحافظ أبو نصر على بن هبة الله بن على بن جعفر، الشهير بابن ماكولا، وقد ورد عنوان الكتاب فى كشف الظنون ٢/ ١٦٣٧: «... على ذوى التمنى والأحلام» وفى «تاريخ» بروكلمان ٦/ ١٧٧: «... على ذوى المعرفة وذوى الأحلام»، وقد نبه فيه ابن ماكولا على الأوهام التى وقعت للخطيب والدارقطنى وغيرهما، ولم ينبه على هذه الأوهام فى «الإكمال» فقد قال فى مقدمة «التهذيب» (التى نقلها المعلمى اليمانى فى مقدمته للإكمال ص ٣٦، ونقلها ابن ناصر الدين فى «توضيح المشتبه»): «وجمعت كتابى الذى سميته بالإكمال، ولم أتعرض فيه لتغليطه ـ يعنى الخطيب ـ ولا تغليط غيره، رسمتُ ما غلط فيه واحد منهم فى كتابى على الصحة»، ثم يذكر ما دعاه إلى جمع كتابه «التهذيب» فيقول: «ولما أعان الله على تمامه ـ أى «الإكمال»: ـ ذكرتُ ما روى عن النبى ﷺ أنه قال: «من كتم علمًا علمِهُ ألجِم يوم القيامة بلجام من نار» (أخرجه عن أبى هريرة أحمد فى «المسند» ٢/ ٢٦٣ وأبو داود برقم ٣٦٥٨ والترمذى برقم ٢٦٤٩ وابن ماجه برقم ٢٦٦ بلفظ: «من سُئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة» وخشيت أن تبقى هذه الأوهام فى كتبهم فيظن من يراها أنها الصحيح، ويتبع أثرهم فيها، فيضل من حيث طلب الهداية، ويزلّ من جهة ما أراد الاستثبات، وإذا رأى كتابى بما يخالفها تصوَّر أن الغلط ما ذكرتُه أنا، وإن أحسن الظنَّ بى جعل قولى خلافا، وقال: كذا ذكر فلان، وكذا ذكر فلان، فاستخرتُ الله تعالى... وجمعتُ فى هذا الكتاب أغلاط أبى الحسن علىّ بن عمر وعبد الغنى بن سعيد مما ذكره الخطيب، ومما لم يذكره لتكون أغلاطهما فى مكان واحد، وما غلَّطهما فيه وهو الغالط، وأغلاط الخطيب فى «المؤتنف» ورتبته على حروف المعجم ليسهل طلبه على ملتمسه».

يوجد منه نسخة مصورة فى معهد المخطوطات كما فى «فهرس المخطوطات المصورة» برقم ١٩٠، وهى عن نسخة خطية فى مكتبة فيض الله كتبت فى القرن السابع.

(«ابن ناصر الدين الدمشقى وكتابه توضيح المشتبه» ـ محمد نعيم عرقسوسى، مجلة البصائر ١/ ٥٠ ـ ٥١).

* **تهذيب المنطق والكلام:**

قال صاحب كشف الظنون:

تهذيب المنطق والكلام: للعلامة سعد الدين مسعود ابن عمر التفتازانى المتوفى سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة وهو متن متين ألفه سنة ٧٨٩ تسع وثمانين وسبعمائة. أوله: الحمد لله الذى هدانا سواء الطريق ... إلخ وقال هذه غاية تهذيب الكلام فى تحرير المنطق والكلام جعله على قسمين الأول فى المنطق والثانى فى الكلام واختصر المقاصد فى كلامه. ولما كان منطقه أحسن ما صنف فى فنه اشتهر وانتشر فى الآفاق فأكبَّ عليه المحققون بالدرس والإقراء فصنفوا له شروحا.

منها: شرح الفاضل العلامة جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى المتوفى سنة ٩٠٧ سبع وتسعمائة وهو شرح بالقول مفيد مشهور لكنه لم يتم. أوله تهذيب المنطق والكلام توشيحه بذكر المفضل ... إلخ ذكر أنه لم يلتفت إلى ما اشتهر ولم يجمد على ما ذكر بل أتى بتحقيقات ... وأشار إلى تدقيقات لم يحوها [تحوها] الصحف المتطاولة مع أنه أملاها بالاستعجال على طريق الارتجال وعليه حواش منها حاشية الفاضل الشهير بمير أبى الفتح السعيدى المتوفى سنة ٩٥٠ خمسين وتسعمائة تقريبا كتبها مع تكملة شرح الجلال ووعد فى آخره بشرح لامه واعتذر بعدم وصوله إليه. وحاشية مير فخر الدين محمد بن الحسين الاسترابادى الحسينى السماكى (السمناكى) أولها: أما بعد حمدًا لله مفيض الصور... إلخ. وحاشية أبى الحسن بن أحمد الأبيوردى الشهير بدانشمند. وحاشية مصلح الدين محمد بن صلاح اللارى المتوفى سنة ٩٨٠ ثمانين وتسعمائة (٩٧٩) تقريبا وله شرح على الأصل. وحاشية الفاضل حسين (الحسينى) الخلخالى المتوفى فى حدود سنة ١٠٣٠ ثلاثين وألف (قلت وذكر تاريخ وفاته فى خلاصة الأثر فى سنة أربع عشرة بعد الألف انتهى). أوله: نحمدك يا من نوَّر قلوب العارفين ... إلخ. ذكر فيه أنه علَّقه لولده برهان الدين محمد وتم تدوينه فى جمادى الآخرة سنة ١٠٠٦ ست وألف (١٠٠٠).

ومن شروح التهذيب شرح المحقق شيخ الإسلام أحمد بن محمد الشهير بحفيد سعد الدين المتوفى سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة تقريبًا وهو شرح ممزوج أوله: أحسن ما ترشح [توشح] به صدور المنطق والكلام ... إلخ. وشرح نجم بن شهاب المدعو بعبد الله وهو شرح بالقول. وشرح مرشد ابن الإمام الشيرازى. أوله: تهذيب المنطق بتهذيب الكلام فى توحيد ولى الحمد والإنعام ... إلخ. ذكر فى عنوانه السلطان بايزيد ابن محمد خان الفاتح. وشرح عبد الله بن فضل الله الخبيصى وهو شرح ممزوج ألفه بعد المطالعة فى شرح الشمسية وسماه التهذيب وذكر فى خطبته عبد اللطيف خان. أوله: إن أحق ما يتزين بنشره منطق القاصى والحاضر ... إلخ ذكر أن التهذيب مشتمل على أكثر مسائل الرسالة الشمسية والمحصلون عن فهم مسائله الصعبة فى الاضطراب لغاية إيجاز ألفاظه فشرحه شرحا وسيطا.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان «شرح الخبيصى على متن تهذيب المنطق» للعلامة الشيخ عبيد الله بن فضل الله الخبيصى على تهذيب المنطق والكلام للسعد التفتازانى. طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. وتقع المقدمة فى صفحتى ٣، ٤.

وشرح زين الدين عبد الرحمن بن أبى بكر المعروف بابن العينى المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة. أوله: الحمد لله الذى خص النوع الإنسانى ... إلخ وهو شرح ممزوج ذكر فيه أنه لم ير فى بلاده شرح هذا المتن وسمَّاه جهد المقل. وشرح المولى محيى الدين محمد بن سليمان الكافيجى وهو شرح مبسوط بِقال أقُولُ. وشرح الشيخ محمد بن إبراهيم بن أبى الصفا تلميذ ابن الهمام. وشرح هبة الله الحسينى الشهير بشاه مير وهو شرح ممزوج مختصر. أوله غاية تهذيب الكلام فتح المنطق بحمد

المنعام ... إلخ . وعلى شرح الجلال رسالة لمولانا أحمد القزوينى كتبها بدمشق فى رجب سنة ٩٥٢ اثنتين وخمسين وتسعمائة . ومنها شرح مظفر الدين على بن محمد الشيرازى المتوفى سنة ٩٢٢ اثنتين وعشرين وتسعمائة . (كشف ١/ ٥١٥ ـ ٥١٧).

ويوجد مخطوط بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٢٣٢٢/ ٢ .

كتبه عبد القادر سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م. عليه حواش وشروح (مخطوطات العمرية/ ٣١).

كما يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية :

ناقص الأول والموجود يبدأ (فضرورية أو ما دام وصفه فمشروطة عامة أو وقت معين فوقتية مطلقة ... إلخ).

آخره : (البرهان أى الطريق إلى الوقوف على الحق والعمل به وهذا بالمقاصد أشبه . تم كتاب التهذيب).

ناسخه : مجهول، نسخ / ١٠٤٢هـ .

و : ٢

م : ٢٠×١٥ .

س : ٢٢ . ت/ ٢٩٠

(مخطوطات السليمانية ١/ ٤٤٣).

أما عن طبعات الكتاب فهى :

ـ لكناو: طبع حجر، ١٨٦٩م .

ـ القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م . ١٢٨ص، ف، ٢ص (المعجم الشامل ١/ ٢٥٢).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥١٥ ـ ٥١٧، ومخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦/ ٣١، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٤٤٣، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٥٢).

*** التهكُّم :**

من المصطلحات البلاغية . عرَّفه المصرى بأنه «عبارة عن الإتيان بلفظ البشارة فى موضع الإنذار والوعد فى مكان الوعيد والمدح فى معرض الاستهزاء » ومثال البشارة قوله تعالى : ﴿ **بشِّر المنافقين بأن لهم عذابًا أليما** ﴾ [النساء : ١٣٨] ومثال الاستهزاء قوله تعالى : ﴿ **ذُقْ إنَّكَ أنت العزيزُ الكريم** ﴾ [الدخان : ٤٩] (المعجم ٢/ ٣٧٦).

وأدرجه الحافظ السيوطى فى أنواع البديع المعنوى وقال عنه :

التهكم ذكرته من زيادتى وهو من مخترعات ابن أبى الأصبع وفسره الصفى بالاستهزاء كقوله :

فيا له من عمل صالح
يرفعه الله إلى أسفل

وعبارة المصباح إخراج الكلام عن ضدِّ مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب أو غيره أو تعريضا بقوّة المحرك للغضب والفرق بينه وبين الهزل المراد به الجد أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل والآخر عكسه . (شرح عقود الجمان / ١٣٠).

ومن أمثلة التهكم عند الزمخشرى قوله تعالى : ﴿ **وما أُرسلوا عليهم حافظين** ﴾ [المطففين : ٣٣] أى وما أرسلوا على المسلمين حافظين موكَّلين بهم، يحفظون عليهم أحوالهم، ويهيمنون على أعمالهم، ويشهدون برشدهم وضلالهم، وهذا تهكُّم بهم ...

وقوله تعالى على لسان قوم لوط فى آله : ﴿ **إنهم أناس يتطهرون** ﴾ [الأعراف : ٨١] سخرية بهم وبتطهيرهم من الفواحش، وافتخارا بما كانوا فيه من القذارة، كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء إذا وعظهم : أبعدوا عنا هذا المتقشف، وأريحونا من هذا المتزهد .

وقوله تعالى : ﴿ **ويزيد الله الذين اهتدَوْا هُدى**

والباقيـاتُ الصالحاتُ خيرٌ عنـد ربك ثوابًا وخيـرٌ مَرَدًّا ﴾ [مريم: ٧٧].

يقول الـزمخشرى: قيل: ﴿ خير ثـوابا ﴾ كأنه قيل: ثوابهم على مفـاخرتهم (أعنى قولهم: أى الفـريقين خير مقاما وأحسن نديا) ـ النار.

ثم بنى عليـه ﴿ خير ثـوابا ﴾ وفيه ضـرب من التهكم الذى هو أغيظ للمتهدد من أن يقال له: عذابك النار.

هذا فيما يتصل بالأغراض التى يخرج إليها الخبر. أما عن التهكم من حيث الأغـراض الـبلاغيـة التى ذكـرهـا الـزمخشرى لأسلـوب الأمر فمنهـا قـوله تعـالى: ﴿ بشِّر المنافقين بأن لهم عذابًا أليما ﴾ [النساء: ١٣٨].

يقول الـزمخشرى: البشـارة الإخبار بمـا يظهر سـرور المخبر بـه. وضع بَشِّرَ مكان أَخْبِر تهكُّمًا بهم على نحو قوله تعالى: ﴿ قل هل أنبئكم بِشَرٍّ من ذلك مثوبةً عند الله مَنْ لعنـه الله وغضِب عليـه ﴾ [المائدة: ٦٠] فالمثـوبة مختصة بـالإحسان، جاءت فى الإساءة ووضعت موضع العقوبة، ونحوه قول الشاعر:

* تحيـــة بينهـم ضـــرب وجيـع *

ومنه قولـه تعالى: ﴿ فبشرهم بعـذاب أليم ﴾ [آل عمران: ٢١].

يقول الـزمخشرى: فهو من العكس فى الكـلام الذى يقصـد به الاستهـزاء الـزائد فى غيظ المستهـزأ به وتألمـه واغتمامـه، كما يقول الرجل لعـدوه: أبشر بقتل ذريتك، ونهب مالك. (النظم القرآنى/ ٦٣ ـ ٦٥، ٦٨، ٦٩).

(معجم المصطلحات البـلاغية وتطـورها ـ د. أحمـد مطلوب ٢/ ٣٧٦، وشرح عقود الجمان للحـافظ جلال السيوطى/ ١٣٠، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى/ ٦٣ ـ ٦٥، ٦٨، ٦٩).

انظر: الهزل المراد به الجد.

*التهليل:

جاء فى اللسان:

هَلَّل الرجل أى قال لا إله إلا الله، وقد هَيْلل الرجل إذا قال لا إلـه إلا الله، وقد أخـذنا فى الهَيْللـة إذا أخذنـا فى التهليل، وهو مثل قولهم حَوقَل الرجل إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله.

وأَهَلَّ بالتسميـة على الذبيحـة، وقولـه تعالى: ﴿ وما أُهِلَّ بِـه لغير اللهِ ﴾ [البقرة: ١٧٣] أى نُودِىَ عليـه بغير اسم الله.

قال الشاعر:

قَـوْمى على الإسـلام لمَّـا يمنَعُـوا
مـاعُـونَهُمْ ويُضيِّعُـوا التَّهليـلا

(وروى: ويهلِّلوا التهليلا).

أى لمَّا يرجعوا عما هم عليه من الإسلام، من قولهم: هلَّل عن قِـرْنِهِ وكَلَّس، قـال الأزهرى: أراد ولمَّـا يضيِّعوا شهادة أن لا إله إلا الله وهو رفع الصـوت بالشهادة، وهذا على روايـة من رواه ويضيِّعـوا التهليـلا، وقـال الليث: التهليل: قول لا إله إلا الله، قال الأزهرى: ولا أراه مأخوذًا إلا مِنْ رَفْعِ قائله به صوته. (لسان العرب ٥٢/ ٤٦٩١).

وفيما يلى ما أورده الإمام الغزالى من الأحاديث النبوية الشـريفـة التى جـاءت فى التهليل، وقـد ميـزنـا تخـريج العراقى بعبارة: «قال العراقى» ذلك التخريج الذى سماه «المغنى عن حمل الأسفار فى تخـريج ما فى الإحياء من الأخبار» والذى جاء فى هامش الإحياء.

قال ﷺ: «أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شـريك له». وقال ﷺ: من «قـال لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، لـه الملك وله الحمـد، وهو على كل شىء قدير كـل يوم مائة مرة كانت لـه عدل عشر رقاب، وكتبت لـه مائة حسنـة، ومُحيت عنه مـائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطـان يومه ذلك حتى يمسى. ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك» قال العراقى: متفق عليه من حديث أبى هريرة.

وقال ﷺ: «ما من عبد تـوضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طـرفه إلى السمـاء فقال أشهـد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبـده ورسوله إلا فتحت له

أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » قال العراقى : الحديث من حديث عقبة بن عامر.

وقال ﷺ: « ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى قبورهم ولا فى نشورهم، كأنى أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب، يقولون ﴿ الحمد لله الذى أذهب عنا الحزَن إن ربنا لغفور شكور ﴾ [فاطر: ٣٤] قال العراقى: رواه أبو يعلى والطبرانى والبيهقى فى الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف.

وقال ﷺ لأبى هريرة: « يا أبا هريرة ، إن كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة إلا شهادة أن لا إله إلا الله فإنها لا توضع فى ميزان، لأنها لو وُضعت فى ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن كان لا إله إلا الله أرجح من ذلك ». قال العراقى: وصية أبى هريرة هذه موضوعة، وآخر الحديث رواه المستغفرى فى الدعوات « ولو جُعِلت لا إله إلا الله » وهو معروف من حديث أبى سعيد مرفوعا « لو أن السموات السبع وعمارهنَّ غيرى والأرضين السبع فى كفة مالت بهن لا إله إلا الله » رواه النسائى فى اليوم والليلة وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه.

وقال ﷺ: « لو جاء قائل لا إله إلا الله صادقا بقراب الأرض ذنوبا لغفر الله له ذلك ». قال العراقى: حديث غريب بهذا اللفظ، وللترمذى فى حديث لأنس: يقول الله يا بن آدم، إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة، ولأبى الشيخ فى الثواب من حديث أنس: يا رب ما جزاء من هلَّل مخلصا من قلبه؟ قال: جزاؤه أن يكون كيوم ولدته أمه من الذنوب، وفيه انقطاع.

وقال ﷺ: « يا أبا هريرة لقِّن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله فإنها تهدم الذنوب هدما ». قلت: يا رسول الله، هذا للموتى، فكيف للأحياء؟ قال ﷺ: « هى أهدم وأهدم ». قال العراقى: رواه أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من طريق ابن المقرى من حديث أبى هريرة، وفيه موسى بن وردان مختلف فيه، ورواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف، ورواه ابن أبى الدنيا فى المحتضرين من حديث الحسن مرسلا.

وقال ﷺ: « من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة» قال العراقى: رواه الطبرانى من حديث زيد بن أرقم بإسناد ضعيف.

وقال ﷺ: « لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشرد عن الله عز وجل شراد البعير عن أهله » فقيل: يا رسول الله من الذى يأبى ويشرد عن الله؟ قال: « من لم يقل لا إله إلا الله، فأكثروا من قول لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها، فإنها كلمة التوحيد، وهى كلمة الإخلاص، وهى كلمة التقوى، وهى الكلمة الطيبة، وهى دعوة الحق، وهى العروة الوثقى، وهى ثمن الجنة ».

وقال الله عز وجل: ﴿ هل جزاءُ الإحسان إلا الإحسان﴾ [الرحمن: ٦٠] فقيل: الإحسان فى الدنيا قول لا إله إلا الله وفى الآخرة الجنة، وكذا قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحُسْنَى وزيادة ﴾ [يونس: ٢٦].

قال العراقى: حديث « لتدخلن الجنة كلكم ... إلخ » قال البخارى من حديث أبى هريرة « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى » زاد الحاكم وصححها و« شرد على الله شرود البعير على أهله » قال البخارى قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: « من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى ». ولابن يعلى والطبرانى فى الدعاء من حديثه «أكثروا من قول لا إله إلا الله قبل أن يُحال بينكم وبينها » وفيه ابن وردان أيضًا، ولأبى الشيخ فى الثواب من حديث الحكم بن عمير الثمالى مرسلا: « إذا قلت لا إله إلا الله وهى كلمة التوحيد ... » الحديث، والحكم ضعيف. ولأبى بكر بن الضحاك فى الشمائل من حديث ابن مسعود فى إجابة المؤذن: اللهم ربَّ هذه الدعوة المجابة المستجابة لها دعوة الحق، وكلمة الإخلاص. ولابن عدى من حديث ابن عمر فى إجابة المؤذن دعوة الحق. وللطبرانى فى الدعاء عن عبد الله بن عمرو « كلمة

الإخلاص لا إله إلا هو ... » الحديث. وللطبرانى من حديث سلمة بن الأكوع ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال: لا إله إلا الله. وللطبرانى فى الدعاء عن ابن عباس ﴿كلمة طيبة﴾ قال شهادة أن لا إله إلا الله. وله عنه فى قوله ﷺ: « دعوة الحق » قال: شهادة أن لا إله إلا الله. وله عنه ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ [البقرة: ٢٥٦] قال: لا إله إلا الله. ولابن عدى والمستغفرى من حديث أنس «ثمن الجنة لا إله إلا الله ولا يصح شىء منها».

وروى البراء بن عازب أنه ﷺ قال: « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير عشر مرات كانت له عدل رقبة » أو قال: «نسمة ». قال العراقى: رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين، وهو فى مسند أحمد دون قوله عشر مرات.

وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من قال فى يوم مائتى مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، لم يسبقه أحد كان قبله، ولا يدركه أحد كان بعده إلا من عمل بأفضل من عمله » قال العراقى: رواه أحمد بلفظ مائة وكذا رواه الحاكم فى المستدرك، وإسناده جيد، وهكذا هو فى بعض نسخ الإحياء.

وقال ﷺ: « من قال فى سوق من الأسواق: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو على كل شىء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، وبُنى له بيت فى الجنة » ويروى « إن العبد إذا قال لا إله إلا الله أتت إلى صحيفته فلا تمر على خطيئة إلا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس إلى جنبها » قال العراقى: رواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف.

وفى الصحيح عن أبى أيوب عن النبى ﷺ، أنه قال: « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل ﷺ». قال العراقى: متفق عليه.

وفى الصحيح عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ أنه قال: « من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ثم قال: اللهم اغفر لى، غفر له، أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلى قُبلت صلاته. قال العراقى: رواه البخارى (الإحياء ١/ ٢٦٧، ٢٦٨).

(لسان العرب لابن منظور ٥٢/ ٤٦٩١، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ١/ ٢٦٧، ٢٦٨).

***التهنئة:**

فى رسالة له بعنوان « وصول الأمانى بأصول التهانى » يتناول الحافظ السيوطى مسألة التهنئة بأمور بعينها وفى مناسبات بعينها، وما إذا كان لها أصل فى السنة المشرّفة جاء فيها ما يلى: يقول الحافظ السيوطى بعد البسملة:

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد طال السؤال عن ما اعتاده الناس من التهنئة بالعيد، والعام، والشهر، والولايات، ونحو ذلك هل له أصل فى السُّنة؟ فجمعت هذا الجزء فى ذلك وسميته « وصول الأمانى بأصول التهانى ».

التهنئة بالفضائل العلية والمناقب الدينية

أخرج الشيخان عن أنس قال: « أُنزلت على النبى ﷺ ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ [الفتح: ٢] مرجعه من الحديبية فقال النبى ﷺ: « لقد نزلت علىَّ آية أحب إلىَّ مما على وجه الأرض » ثم قرأها عليهم فقالوا هنيئا لك يا رسول الله ، الحديث، وأخرج الحاكم فى المستدرك عن أسامة قال: « تبعت رسول الله ﷺ إلى بيت حمزة فلم نجده، فقالت له امرأته: جئت يا رسول الله وأنا أريد أن آتيك وأهنئك. أخبرنى أبو عمارة ـ يعنى

حمزة ـ أنك أعطيت نهرًا فى الجنة يدعى الكوثر » وأخرج أحمد عن البراء بن عازب : وزيد بن أرقم « أن رسول الله ﷺ قال : من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه ، فقال عمر بن الخطاب : هنيئا لك يا علىُّ . أمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة » وأخرج أحمد وابن ماجه عن البراء بن عازب قال : « كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فنزلنا بغدير خم (موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك) فنودى فينا الصلاة جامعة ، فصلى الظهر وأخذ بيد علىٍّ فقال : ألم تعلموا أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى . فأخذ بيد علىٍّ . فقال : اللهم من كنتُ مولاه فعلىٌّ مولاه ، اللهم والِ منْ والاه وعادِ من عاداه » . قال : فلقيه عمر بعد ذلك فقال له : هنيئا لك يا بن أبى طالب ، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة . وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن جعفر « أن رسول الله ﷺ قال يا عبد الله ، هنيئا لك مريئا ، خلقت من طينتى وأبوك يطير مع الملائكة فى السماء » وأخرج أحمد ، ومسلم عن أبىِّ بن كعب « أن النبى ﷺ سأله : أى آية فى كتاب الله أعظم؟ قال آية الكرسى . قال ليهنك العلم أبا المنذر » .

التهنئة بالتوبة

أخرج الشيخان عن كعب بن مالك فى قصة توبته قال : « وانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ يتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بتوبتى ، ويقولون ليهنك توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ حوله الناس ، فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى ، فكان كعب لا ينساها لطلحة . قال كعب فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور « أبْشر بخير يَوْمٍ مَرَّ عليك منذ ولدتك أمك » .

التهنئة بالعافية من المرض

أخرج الحاكم عن خوات بن جبير قال : « مرضت فعادنى النبى ﷺ فلما برأت قال : صحَّ جسمك يا خوات» وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن مسلم بن يسار قال كانوا يقولون للرجل إذا برأ من مرضه : ليهنك الطهر .

التهنئة بتمام الحج

أخرج البزار عن عدوة بن مضرس قال : « أتيت النبى ﷺ بمنى فقال : « أفرخ روعك يا عروة » قال فى الصحاح أفرخ الروع أى ذهب الفزع يقال ليفرخ روعك أى ليخرج عنك فزعك كما يخرج الفرخ عن البيضة . وأفرخ روعك يا فلان أى سكن جأشك ، قال الميدانى وهو فى هذا متعد وفى الأول لازم ، وأخرج الشافعى فى الأم عن محمد بن كعب القرظى قال : حج آدم عليه السلام فتلقته الملائكة فقالوا برّ نُسكك يا آدم .

التهنئة بالقدوم من الحج

أخرج ابن السنى والطبرانى عن ابن عمر قال : « جاء غلام إلى النبى ﷺ فقال : إنى أحج فمشى معه النبى ﷺ فقال : يا غلام زودك الله التقوى ، ووجهك الخير ، وكفاك الهم . فلما رجع الغلام سلم على النبى ﷺ فقال : يا غلام قبل الله حجك ، وغفر ذنبك وأخلف نفقتك » وأخرج سعيد بن منصور فى سننه عن ابن عمر أنه كان يقول للحاج إذا قدم تقبل الله نُسكك وأعظم أجرك وأخلف نفقتك .

التهنئة بالقدوم من الغزو

أخرج الحاكم فى المستدرك عن عروة قال : « لما قفل رسول الله ﷺ وأصحابه من بدر استقبلهم المسلمون بالروحاء يهنئونهم » مرسل صحيح الإسناد . وأخرج ابن السنى عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ فى غزوة ، فلما دخل استقبلته فأخذت بيده فقلت الحمد لله الذى نصرك وأعزك وأكرمك » . وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن أبى سفيان أبى أحمد قال : « لقى أسيد بن الحضير رسول الله ﷺ حين أقبل من بدر فقال : « الحمد لله الذى أظفرك وأقر عينك » .

التهنئة بالنكاح

أخرج أبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه عن أبى هريرة

« أن النبى ﷺ كان إذا رفّأ الإنسان إذا تزوج قال: بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير ». وأخرج ابن ماجه، وأبو يعلى عن عقيل بن أبى طالب « أنه تزوج فقيل له بالرفاء والبنين فقال: لا تقولوا هكذا ولكن قولوا كما قال رسول الله ﷺ: على الخير والبركة، بارك الله لك وبارك عليك » وأخرج الطبرانى عن هبار « أن النبى ﷺ شهد نكاح رجل فقال: على الخير والبركة والألفة، والطائر الميمون والسعة فى الرزق بارك الله لكم ».

التهنئة بالمولود

أخرج ابن عساكر عن كلثوم بن جوشن قال: جاء رجل عند الحسن ـ وقد ولد له مولود ـ فقيل له يهنيك الفارس، فقال الحسن: وما يدريك أفارس هو؟ قالوا كيف نقول يا أبا سعيد؟ قال تقول: بورك لك فى الموهوب، وشكرت الواهب، ورزقت بره، وبلغ أشده.

وأخرج الطبرانى فى الدعاء من طريق السرى بن يحيى قال: ولد لرجل ولد فهنأه رجل فقال ليهنك الفارس فقال الحسن البصرى وما يدريك؟ قل جعله الله مباركا عليك وعلى أمة محمد. ومن طريق حماد بن زيد قال: كان أيوب إذا هنأ رجلا بمولود قال: جعله الله مباركا عليك وعلى أمة محمد.

التهنئة بدخول الحمام

قال الغزالى فى الإحياء فى أدب الحمام: لا بأس بقوله لغيره عافاك الله ـ نقله فى شرح المهذب، وفى الفردوس من حديث ابن عمر. أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر وعمر ـ وقد خرجا من الحمام: « طاب حمامكما » لكن بيض له ولده فى مسنده فلم يذكر له إسنادا.

التهنئة بشهر رمضان

أخرج الأصبهانى فى الترغيب عن سلمان الفارسى قال: « خطب رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان فقال: أيها الناس إنه قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر » الحديث، قال ابن رجب: هذا الحديث أصل فى التهنئة بشهر رمضان.

التهنئة بالعيد

أخرج الطبرانى فى الكبير، وزاهر بن طاهر فى تحفة عيد الأضحى عن حبيب بن عمر الأنصارى قال حدثنى أبى قال: لقيت واثلة رضى الله عنه يوم عيد فقلت: تقبل الله منا ومنك، فقال تقبل الله منا ومنك، وأخرج الأصبهانى فى الترغيب عن صفوان بن عمرو السكسكى قال: سمعت عبد الله بن بشر، وعبد الرحمن بن عائذ، وجبير بن نفير، وخالد بن معدان يقال لهم فى أيام الأعياد: تقبل الله منا ومنكم، ويقولون ذلك لغيرهم، وأخرج الطبرانى فى الدعاء، والبيهقى عن راشد بن سعد أن أبا أمامة، وواثلة لقياه فى يوم عيد فقالا: تقبل الله منا ومنك، وأخرج زاهر بن طاهر فى كتاب تحفة عيد الفطر، وأبو أحمد الفرضى فى مشيخته بسند حسن عن جبير بن نفير قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض تقبل الله منا ومنكم، وأخرج زاهر أيضًا بسند حسن عن محمد بن زياد الالهانى قال: رأيت أبا أمامة الباهلى يقول فى العيد لأصحابه: تقبل الله منا ومنكم، وأخرج البيهقى من طريق أدهم مولى عمر بن عبد العزيز قال: كنا نقول لعمر بن عبد العزيز فى العيدين: تقبل الله منا ومنك يا أمير المؤمنين، فيرد علينا مثله ولا ينكر ذلك، وأخرج الطبرانى فى الدعاء عن شعبة ابن الحجاج قال: لقيت يونس بن عبيد فقلت: تقبل الله منا ومنك، فقال لى مثله، وأخرج الطبرانى فى الدعاء من طريق حوشب بن عقيل قال لقيت الحسن البصرى فى يوم عيد فقلت: تقبل الله منا ومنك، وأخرج ابن حبان فى الثقات عن على بن ثابت قال: سألت مالكا عن قول الناس فى العيد: تقبل الله منا ومنك، فقال: ما زال الأمر عندنا كذلك، لكن أخرج ابن عساكر من حديث عبادة ابن الصامت قال « سألت رسول الله ﷺ عن قول الناس فى العيدين تقبل الله منا ومنكم، فقال: كذلك فعل أهل الكتابين وكرهه » وفى إسناده عبد الخالق بن خالد بن زيد ابن واقد الدمشقى. قال فيه البخارى: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف، وقال النسائى: ليس بثقة،

وقال الدارقطنى: متروك، وقال أبو نعيم: لا شىء.

التهنئة بالثوب الجديد

أخرج البخارى عن أم خالد بنت خالد «أن رسول الله ﷺ كساها خميصة فألبسها بيده وقال: أبلى وأخلقى مرتين. وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر «أن رسول الله ﷺ رأى على عمر قميصا أبيض فقال: البس جديدا، وعش حميدا، ومت شهيدا» وقال سعيد بن منصور فى سننه ثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن إياس الجريرى عن أبى نضرة قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا لبس أحدهم ثوبًا جديدا قيل له تبلى ويخلف الله عز وجل.

التهنئة بالصباح والمساء

أخرج الطبرانى بسند حسن عن ابن عمرو قال: «قال رسول الله ﷺ لرجل: كيف أصبحت يا فلان؟ قال أحمد الله إليك يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: ذلك الذى أردت منك». وأخرج بسند جيد عن ميسرة بن حبس قال: لقيت واثلة بن الأسقع فسلمت عليه، فقلت كيف أنت يا أبا شداد أصلحك الله؟ قال بخير يا بن أخى، وقال سعيد بن منصور فى سننه ثنا أبو شهاب عن الحسن ابن عمرو عن أبى معشر عن الحسن قال: إنما كانوا يقولون السلام عليكم، سلمت والله القلوب، فأما اليوم فكيف أصبحت عافاك الله؟ وكيف أمسيت أصلحك الله؟ فإن أخذنا نقول لهم كانت بدعة وإلا غضبوا علينا.

خاتمة: روى الطبرانى فى مسند الشاميين، والخرائطى فى مكارم الأخلاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بك أعنته، وإن استقرضك أقرضته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته» الحديث وله شاهد من حديث معاذ بن جبل أخرجه أبو الشيخ فى الثواب، ومن حديث معاوية بن حيدة أخرجه الطبرانى فى الكبير.

فائدة: قال القمولى فى الجواهر: لم أر لأصحابنا كلامًا فى التهنئة بالعيدين، والأعوام، والأشهر كما يفعل الناس، ورأيت فيما نقل من فوائد الشيخ زكى الدين عبد العظيم المنذرى أن الحافظ أبا الحسن المقدسى سئل عن التهنئة فى أوائل الشهور، والسنين أهو بدعة أم لا؟ فأجاب بأن الناس لم يزالوا مختلفين فى ذلك، قال والذى أراه أنه مباح ليس بسُنَّة ولابدعة انتهى، ونقله الشرف الغزى فى شرح المنهاج ولم يزد عليه.

(الحاوى للفتاوى للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى ١/ ٧٩ ـ ٨٣. انظر أيضًا فقه السنة ـ الشيخ السيد سابق م١/ ٣٠٤، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور/ ٨٤).

انظر: الاحتفال بالأعياد والمناسبات.

*** تهنئة أهل الإسلام ببناء بيت الله الحرام:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

لإبراهيم بن محمد بن عيسى، أبى إسحاق، برهان الدين الميمونى، المتوفى سنة ١٠٧٩هـ.

ألفه على أثر سقوط جانب من البيت الحرام سنة ١٠٣٩هـ وبنائه. (الأعلام ١/ ٦٤).

أوله: «الحمد لله الذى حكم بالتغيير على كل مخلوق لظهور نواميس عظمته، واندك شم الجبال من تجلى جلال أحديَّته».

وآخره مبتور أثناء الحديث عن إقرار النبى ﷺ والخلفاء الراشدين لقريش فى تغيير بناء الكعبة وفتح هذا الباب المستعلى فى جدار الكعبة.

وآخر ما فيه: «قال: ولا نقل عندى فى مثله، والذى أقوله ...».

نسخة بخط فارسى جميل، فى ٥٤ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

وعلى النسخة سماع لخطبة الكتاب على المؤلف فى حياته مؤرخ عشية يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ربيع النبوى عام خمس وستين وألف.

[الزاوية الحمزاوية ١٠٦] UNESCO.

وتوجد نسخة أخرى.

الموجـود منها نحـو النصف، كما ذكـر فى الصفحة الأولى.

وأولها مبتـور يبدأ بصفحـات مضطربـة، وأول الكلام المنتظم فيه: « وأما حكم أحجاره وخشبه ... ».

وآخرها مبتور ينتهى بقوله: « وأما بناء قريش فالمنقول أنه كان مدماكًا من ساج ».

نسخـــة كتبت بخـط نسخى جميل، بهـــامشهـــا تعليقـات، وقد تغيـر القلم فيهـا مرارًا. فى ١٥٤ ورقـة. ومسطرتها ١٥ سطرًا.

[الزاوية الحمزاوية ١٨٨] UNESCO.

(فهـرست المخطـوطـات المصـورة، معهـد المخطـوطـات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٠، ١٣١).

وقـد أورده صـاحب كشـف الظنـون وفى العنـوان «بتجديد» بدلا من « ببناء » وقال عنه:

للشيخ إبراهيم بن محمد بن عيسى الميمونى الشافعى المصرى المتوفى سنة ١٠٧٩ تسع وسبعين وألف. مجلد أوله: الحمد لله الذى حكم بـالتغير على كل مخلوق... إلخ ذكر أنه ألفها لمـا عمد السيل فى شعبان سنة ١٠٣٩ تسع وثـلاثين وألف عقـود البيت الحـرام ففسخهـا ثم جددها السلطان فانزعج الناس بتلك المصيبة فانضم إليه ما روى عن على رضى الله تعالى عنه أنـه قال: قال رسول الله ﷺ: قـال الله سبحـانـه وتعـالى إذا أردت أن أخـرب الدنيا بدأت ببيتى فخربته ثـم أخرب الدنيا على أثره، فزاد قلقهم واضطرابهم فألّفه بيانا لما خفى عليهم ونصحًا لهم ورتب على ثلاثة مباحث:

الأول: فى الجـواب عن أسئلـة وهى هل حفظ محل البيت من دخول الطوفان.

الثـانى: فى أن محل البيـت هل خلق قبل السمـاء والأرض أو لا.

الثالث: فى فضل الحجر الأسود.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥١٨).

*** تهنئة أهل الإسلام بتجديد بيت الله الحرام:**

انظر: تهنئة أهل الإسلام ببناء بيت الله الحرام.

*** التهنئة بالعيد:**

انظر: التهنئة.

*** التَّوُّ:**

التَّوُّ: الفَرْد. وفى الحديث: الاستجمار تَوٌّ، والطواف تَوٌّ: الفـرد، يريد أنـه يرمى الجمـار فى الحج فَرْدًا، وهى سبع حصيـات، ويطوف سبعًـا، ويسعى سبعًـا، وقيل: أراد بفردية الطواف والسعى أن الـواجب منهما مرةٌ واحدة لا تُثنَّى ولا تُكَرَّرُ، سواء كان المحـرم مُفرِدًا أو قارنًا (انظر: الإفـراد، القِـران) وقيل: أراد بالاستجمـار الاستنجـاء، والسُّنة أن يستنجى بثلاث، والأول أولى لاقتـرانه بالطواف والسعى.

(لسان العرب ٦/ ٤٥٧).

*** التوّاب:**

من أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين. ذكره كل من الإمام فخر الدين الرازى والإمـام الغزالى. قال عنه الإمام الغزالى:

هـو الـذى يرجع إلى تيسيـر التـوبـة لعباده مـرة بعـد أخـرى، بمـا يظهـر لهم من آيـاتـه، ويسـوق إليهم من تنبيهاته، ويطلعهم عليه من تخويفـاته وتحذيراته، حتى إذا اطلعوا بتعريفه على غـوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخـويفه، فـرجعوا إلى التـوبـة، فرجع إليهـم فضل الله تعالى بالقبول. ثم يسوق الإمام الغزالى هذا التنبيه:

مَنْ قبل معاذير المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعـد أخرى فقد تخلق بهـذا الخلق، وأخذ منـه نصيبًا (المقصد الأسنى / ١٢٣).

وقال عنه الإمام فخر الدين الرازى:

قال تعالى: ﴿ فتاب عليـه إنه هـو التواب الـرحيم ﴾ [البقـرة: ٣٧] وقـال تعـالى: ﴿ والله يـريـد أن يتـوب

عليكم﴾ [النساء : ٢٧] وقال تعالى : ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ [الشورى : ٢٥] وفى تفسيره وجوه :

الأول : يقال تاب وآب وأناب أى رجع ، فمعنى التواب فى وصف الله تعالى كونه عائدا بأصناف إحسانه على عباده ، وذلك بأن يوفقهم بعد الخذلان ، ويعطيهم بعد الحرمان ، ويخفف عنهم بعد التشديد ، ويعفو عنهم بعد الوعيد ، ويكشف عنهم أنواع البلاء ، ويفيض عليهم أقسام الآلاء ، فهو تعالى ناسخ المكروه بالمحبوب ، وقابل التوبة من الذنوب ، وكاشف الضر عن المكروب .

وبالجملة فالتوبة فى حق العبد عبارة عن عودة إلى الخدمة والعبودية ، وفى حق الرب عبارة عن عودة إلى الإحسان اللائق بالربوبية .

الثانى : قال الخطابى : التوبة تكون لازما ومتعديا ، يقال تاب الله على العبد بمعنى أنه وفقه للتوبة حتى تاب ، قال تعالى : ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ [التوبة : ١١٨] فكونه توّابًا معناه المبالغة فى توفيقه عبيده للطاعات .

الثالث : توبة الله على العبد عبارة عن قبول توبة العبد ، وهو من باب تسمية الشىء باسم بعض علائقه .

وأما حظ العبد من ذلك فهو : أن مَنْ قَبِل معاذير المجرمين من رعاياه ، وأصدقائه ، ومعارفه ، مرة بعد أخرى فقد تخلّق بهذا الخلق .

أما المشايخ فقالوا : التواب الذى قابل الدعاء بالعطاء ، والاعتذار بالاغتفار ، والإنابة بالإجابة ، والتوبة بغفران الحوبة .

وقيل : إذا تاب العبد إلى الله بسؤاله ، تاب الله عليه بنواله (شرح أسماء الله الحسنى ٣٣٦ ، ٣٣٧) .

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٢٣ وشرح أسماء الله الحسنى ، وهو الكتاب المسمى « لوامع البينات ــ شرح أسماء الله تعالى والصفات » للإمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٣٣٦ ، ٣٣٧) .

* **التوابع :**

قد يسرى إعراب الكلمة على ما بعدها بحيث يرفع عند رفعها ، وينصب عند نصبها ، ويجرُّ عند جرّها ، ويجزم عند جزمها ويسمى المتأخر تابعا . والتوابع أربعة : نعت وعطف وتوكيد وبدل (قواعد اللغة العربية / ٧٦) .

وعن هذه الأقسام الأربعة يقول صاحب ملحة الإعراب :

والعطف والتّوكيدُ أيضًا والبدلْ
توابعٌ يُعربْنَ إعرابَ الأولْ
وهكذا الوصفُ إذا ضاهَى الصِّفهْ
موصُوفُها مُنكَّرًا أو معرفهْ
تقولُ خلِّ المزحَ والمُجُونَا
وأقبلَ الحجَّاجُ أجمعُونَا
وأمرر بزيدٍ رجلٍ ظريف
واعطفْ على سائلكَ الضعيف
والعطفُ قد يدخلُ فى الأفعالَ
كقولهم ثبْ واسْمُ للمعالى

فالعطف : هو التابع الذى توسط بينه وبين متبوعه حرف ، والتوكيد هو التابع الذى يرفع احتمال إضافة إلى المتبوع . والبدل هو التابع المقصود بالحكم والوصف هو التابع الذى يوضح متبوعه ببيان صفة من صفاته (ملحة الإعراب / ٣٤) .

وقد ذكر ابن مالك التوابع فجعلها أربعة فى قوله :

يتبع فى الإعراب الأسماء الأولْ
نعتٌ وتوكيد وعطفٌ وبدلْ

ثم فصل شارحه ابن عقيل فقسمها إلى خمسة فى قوله : والتابع على خمسة أنواع : النعت والتوكيد وعطف البيان وعطف النسق والبدل . (شرح ابن عقيل / ٢٣٨) .

وقال السيوطى وقد وضع بين أقواس زياداته على ألفية ابن مالك :

يتبع فى الإعـراب الأسمـاء الأول
نعتٌ بيـان ثم تـوكيـد بـدل
ونسقٌ (وعنـد الاجتمـاع
كـذا تُـرتَّبُ على نـزاع
وعـاملُ المتبـوع فيهـا يعمل
والحـرف ذو واسطـة والبـدلُ
مقـدر فيـه بلفظ الأوَّل
لا تَبَعيـةٌ على القـول الجلى)

(ألفية السيوطى النحوية / ٥٣) .

أما صاحب الوسيلة الأدبية فقد قسم العطف إلى قسمين : عطف بيان ، وعطف نسق ، وبذلك جعل التوابع خمسة هى : النعت ، والتوكيد ، وعطف البيان ، وعطف النسق ، والبدل (انظر كلاً تحت عنوانه) (الوسيلة الأدبية ١/ ٣٣٥) .

وكذلك فعل صاحب الدرة اليتيمة فذكر « توابع المرفوعات » باعتبارها النوع السابع من مرفوعات الأسماء فقال :

ويـرفع التـابع للمـرفـوع
إذ كـل تـابع فكـالمتبـوع
وذاك تـوكيـد ونعت وبَـدلْ
والـرابع العطف بقسميـه حَصَلْ

قال شارح الدرة اليتيمة :

ودليل الحصر فى الخمسة هو أن التابع إما أن يتبع بواسطة حرف أو لا : الأول عطف النسق .

والثانى إما أن يكون على نية تكرار العامل أو لا : الأول البدل ، والثانى إما أن يكون بألفاظ مخصوصة أو لا .

الأول التوكيد ، والثانى إما أن يكون بمشتق ولو تأويلا أو لا : الأول النعت .

والثانى عطف البيان وإن اعتبر كون التوكيد نوعين لفظيًا ومعنويًا وعدّت التوابع ستة بلا زيادة بيان والعامل فى التوابع كلها هو العامل فى المتبوع إلا البدل قيل والثانى إما بلفظ الأول أو لا . الأول النعت . والثانى إما بلفظ الأول أو لا . الأول التوكيد اللفظى ، والثانى عطف البيان فعامله محذوف دل عليه عامل متبوعه وإذا جمعت التوابع لواحد فاعمل بترتيب قوله :

قـدم النعت فـالبيـان فأكِّـد
ثم ابـدل واختـم بعطف الحـروف

والذى يختص بالاسم من هذه التوابع النعت وعطف البيان وواحد من نوعى التوكيد وهو التوكيد المعنوى والذى لا يختص به منها البدل وعطف النسق . والنوع الآخر من نوعى التوكيد وهو التوكيد اللفظى وحكم هذه التوابع منع التقديم على المتبوع على المشهور وأجاز صاحب البديع تقديم الصفة إذا كانت لمتعدِّد تقدم بعضه كقوله :

ولست مقـرًّا للـرجـال ظـلامـة
أُبَى ذاك عمىٌّ الأكـرمـان وخـاليـا

(فرائد النحو الوسيمة / ٥٨) .

وأما الآثارى فقد جعل التوكيد بقسميه اللفظى والمعنوى مع عدد التوابع فصارت ستة وهى زيادة فى التقسيم فقال :

التـابعُ التـالى لمتبـوعٍ ظهـرْ
بـالـرفع أو نصبٍ وجـزم أو بجَـرْ

ثم ذكر التوابع على أنها ستة هى : النعت والتوكيد المعنوى والتوكيد اللفظى والبدل والعطف فيقول :

نعتٌ وتـوكيـدٌ على نـوعين
وبـدلٌ والعطـفُ فى قسمين

(ألفية الآثارى / ١٠٠) .

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى « بك » ناصف وزملائه / ٧٦ ، وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ٣٤ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ط الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية / ٢٣٨ ، وألفية

السيوطى النحوية / ٥٣، والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ٣٣٥، وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة للشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمى، شرح الشيخ محمد على بن حسين المالكى / ٥٨، وألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام للآثارى ـ تحقيق د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ١٠٠. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٦٤ ـ ١٦٦، والكافية لابن الحاجب المطبوع فى مجموع مهمات المتون / ٣٩٩، ٤٠٠).

*** توابع المرفوعات:**

انظر: ألتوابع.

*** التوابع فى علم الصرف:**

من مخطوطات علم الصرف بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، لإسحاق القرمانى، جمال الدين، الشهير بالقرمانى، المتوفى سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م (القرن ١٠هـ/ ١٦م).

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى كرَّم بنى آدم بين المخلوقات وبعد لما اتفقت قراءة المبتدئين أحيانا، علم التصريف فتيانًا وصبيانًا...

نهاية المخطوطة: واستعلم من نفسك قياس ما تركنا على ما ذكرنا والله المعين.

نوع الخط: نسخ جميل.

تاريخ النسخ: ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م. القرن ١١هـ/ ١٧م.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة تناول فيها المؤلف أنواع التوابع وذكرها تفصيلا مثل: الصحيح والمضاعف، والمهموز والمثال، وبيَّن فى مقدمة كتابه أوضاعها واصطلاحاتها.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٤ صرف.

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٩٤).

*** توابل الطعام:**

يعدد الإمام ابن الجوزى فوائد ومضار توابل الطعام وقد سمَّاها «توابل الطبيخ» فيقول:

الكرويا: تحلل الرياح وتقتل الدود، وتُرخى الرئة.

والكمون الكرمانى: أقوى منه فى تحليل الرياح.

الدارصينى: يحلل الرياح الغليظة، ويفتح السدد، ويقوى المعدة (منه المعروف بالقرفة، ومنه المعروف بقرفة القرنفل).

الشبث: ينفع المعدة، لكنه يضرُّ العين.

الكزبرة الرطبة: ربما قتلت، واليابسة تقوِّى المعدة المحرورة، تولِّد ظلمة البصر وتفسد الذهن، وتحرق الدم، ولا ينبغى الاستكثار منها.

الصعتر: يطرد الرِّيح، يمضغ فيسكن وجع السن، وينفع الكبد، والمعدة، ويخرج الديدان، وردىء للرِّئة.

الخردل: ينفع الأخلاط البلغمية ويخرج الديدان، ويحلل القولنج لكن خلطه ردىء.

الرازيانج: يفتح سُدد الكبد، والطحال (الرازيانج الرومى هو الأنيسون).

الدار فلفل: (يقال إنها شجرة تنبت فى بلاد الهند، لها ثمر يكون فى ابتداء ظهوره طويلاً شبيهًا باللوبياء، وهو الدار فلفل، فى داخله حب صغار شبيه بالجاورش، وإذا استحكم صار فلفلاً، ومنه ما يجنى نضيجًا وهو الفلفل الأسود. وقال أما ثمره أول ما يطلع فهو دار فلفل، وهو أرطب من الفلفل المستحكم) يقوى المعدة وينقِّيها ويفتح السدد ويضر بالعين.

فلفل: ينفع البلغم.

الصمغ العربى: ويستأصل اللزج منه.

القرع: يضرُّ أصحاب السوداء والبلغم، ويولِّد خلطًا رديًّا.

(فى قاموس الأطباء ١/ ٢٦٥: القرع: بالفتح حمل

اليقطين، وأكثر ما تسميه العرب: الدَّبَّاء، وقال المعرى: فيـه لغتـان الإسكـان والتحريك والأصل التحـريك. انتهى).

السمـاق: يقـوى المعدة (فى قامـوس الأطبـاء ١/ ٣٠٣: وهو بـارد يابس فى الثـانية، ينفع مـاؤه من القلاع وقروح الفم مضمضة).

الـزعفران: يقـوى الأعضاء البـاطنـة والمعدة والبـاءة ويفتح السـدد، ويجلـو البصـر، ويفـرح القلب ويجـوِّد الحفظ.

الملح: يضرُّ الدماغ والبصر.

اللوز الحلو: يسمِّن ويقوِّى البصر.

والمُرُّ: يزيل الكلف.

الجـوز: عسـر الانهضام، ردىء للمعـدة، يبثـر الفم ويصدِّع.

دفع ضرره بالحشاش (ولعلها الخشخاش).

البنـدق: أغلظ من الجـوز وأبطـأ انهضـامًـا، يُـولِّـدُ رياحًا، إلاَّ أنَّه يقوِّى المعدة، ويزيد فى الدماغ.

الحصرم: يصلح للحشا، ويضرُّ الصدر، والعصب.

دفع مضرته بالدسم والحلواء.

الزيت: يدبغ المعدة، ويقوى البدن.

الـزيتـون: الأسـود النضيج يفتق الشهـوة، ويقـوى المعدة، لكنه يضرُّ الصداع والسَّهر.

دفع مضرَّته: أكله وسط الغذاء.

الخل: ينفع الصفـراء، والبلغم، والمعـدة الحـارة الـرطبـة، ويشهِّى، ويمنع انصبـاب المـوادِّ إلى داخل، ويضرُّ الأعصاب، والصدر، ويضعف البصر، وربَّما أدى إلى الاستسقاء.

دفع مضرته: بالماء والسكر.

البـاذنجـان: خلطه ردىء، ويستحيل مـرة سـوداء، ويفسد اللون، ويورث البهق، والسدد، والبواسير.

الكمأة: عسرة الانهضام، مـولدة للبلغم، والسكتة، والقولنج، والفالج، والسوداء.

البصل: يفتِّق الشهـوة. وينفع من تغيـر المياه... ويحسِّن اللـون، ويقطع البلغم. إلا أنه يصـدِّع، ويولِّـد رياحًا، ويظلم البصر، ويورث النسيان، ويفسد العقل.

دفع ضرره بالخلِّ واللَّبن.

الثـوم: يقـوى المعـدة، ويسخن البـدن، ويقطع البلغم، ويحفظ صحـة البدن، ويدفع السمـوم، ويفتح السدد. إلاَّ أنه يهيِّج الصفراء، ويضرُّ الدماغ، ويصدِّع، ويضعف البصر.

دفع ضـرره بالحـوامض، والأدهان، والنَّيْئ منـه يقتل الدُّود، وينظِّف المثانة.

المُرِّىُّ: يجلو الأخلاط الغليظة، وينقى البلغم، لكنَّه يصدِّع.

الجزر: يدرُّ البول وفيه نفخ وعسر انهضام.

(القِرطم: القُرطم: هو حب العصفـر كذا فى قاموس الأطبـاء ٢/ ١٢٠ والمعتمـد ص ٣٨٤. وضبطهـا فى الأصل بكسر القاف).

ينقى الصدر، ويسهِّل البلغـم المحترق إذا خُلط بتين أو عسل. وينفع القولنج لكنَّه ردىء للمعدة.

اللبن: نفَّـاخ مليِّن، يقوِّى البـدن ويزيـد فى الدمـاغ وينفع من الـوسـواس، والغمِّ، والنِّسيـان. وإذا شـرب بـالسُّكَّر حسَّن اللـون. وهـو ردىء لأصحاب الصـداع، يُحدث ظلمـة للبصر، ويؤذى الأسنان ويفتِّتهـا، ويورث المفاصل، وسـدد المثانة والحجارة فى الكلى خصـوصًا اللبأ.

وخلط اللبن الحـامـض سـوداوى ومـاء اللبأ يُنقِّى العروق إلاَّ أنَّه غليظ الخلط.

الجُبن الطَّرى: يليِّنُ البطن، ويُخصب الجسم، لكنَّه يُحـدث سُددًا وعسـر انهضام. ردىء للمعـدة. والعتيق يولِّـد حصى فى المثانة والكليـة، وكلَّما اشتدَّت حـرافته كان أضرَّ.

المصلُ : يولِّد السَّوداء، والبلغم.

(فى قاموس الأطباء ص ٢/ ١٤١ : المصل: بالفتح، ما سال من الأقط إذا طبخ ثم وضع فى وعـاء خـوص أو نحـوه، وقـال بعضهم: هـو اسم أعجمى لماء اللبن المعقـود بالطبخ. وهـو بارد يابس مطفئ للدم، ضار للمعدة، ولمن به رياح وقولنج، وكيموسه ردىء، ويتدارك ضرره بالجوارشنات الحارة).

الزُبد: يخـرج فضلات الرِّئة، ويُرخِّى المعـدة. يتولَّد عنه دم صالح، وهو جيِّد لمن فى صدره ورئتيه فضل، لا سيما إذا أُكل من السكَّر.

والسَّمن : كالزُّبد.

البيض : أصلحـه مـا سُلق فـى المـاء على نصف النضاج، وهو النمبرشت، وهو أحمد من المشوىِّ، وأما المنعقد، فـردىء عسرُ الانهضـام، يولِّـد خلطًا غليظًـا، ويحدث سُددًا فى الكبـد، وحجارة فى الكُلى، والقولنج والإكثار منه يولد كلفًا فى الوجه.

والأولى الاقتصـار علـى صُفْـرتـه، ويكـره لمن أكل المسلوق أن ينام حتى ينهضم.

(مختصر لقط المنافع/ ٥٠ـ٥٩).

وقـد فعل مثـل ذلك الطبيب المغـربى عبـد القـادر شقرون، إذ عـدّد فى منظومتـه المعروفة بـالشقرونيـة أنواع توابل الطعـام، ويصف خصائصها ومنافعهـا ومضارها، فيـذكـر الفلفل والزنجبيل والـزعفـران والقـرفة والكـزبـرة والمعندوس وهو البقدونس، والنـافع وحبة الحلاوة وهى اليانسون، والكمون والكراوية والخل والزيت. وننقل لك النظم فيمـا يلى، وقد احتفظنـا بأرقام الأبيـات كما وردت فى النص.

يقول الناظم:

٤٣٧ - *القـول فـى تـوابل الطعـام*
ومـا لهـا فى الطب مـن أحكـام

٤٣٨ - *اليبس فـى الفلفل والحـراره*
فـى أكلـه أدويـة مختـاره

٤٣٩ - *تقـويـة الشهـوة للطعـام*
وقـوة لعصب الأجسـام

٤٤٠ - *والـزنجبيل مثلـه فى طبعـه*
بل فـاقـه عنـد ازديـاد نفعـه

٤٤١ - *فـى خصلـة الحفظ ...*
مـن أجل ذا أمسـى عظيـم الجـاه

٤٤٢ - *والـزعفـران فيـه خيـر تنقيه*
للقلب والمعـدة فيـه تقـويـه

٤٤٣ - *يشفى الحصا ويصلح الألـوانا*
وينفـع العيـون والآذانـا

٤٤٤ - *والقرفـة الحمراء ذات العطـر*
تشفـى العليل مـن عظيـم الضـر

٤٤٥ - *وكم لها من خصلة فى الجسد*
لـرعشـة وفـالج وكبـد

٤٤٦ - *والبرد واليبس مزاج الكـزبره*
فى أكلهـا منـافع مستكثـره

٤٤٧ - *تطفى اللهيب وتـزيل العطشا*
وتخـرج البخـار من عمق الحشـا

٤٤٨ - *لكنهـا أكثـرهـا مبلـد*

... ...

٤٤٩ - *والحر فى المعـدنوس النضير*
واليبس أيمـة التحـريـر

٤٥٠ - *ينفى الـريـاح ويفتح السـدد*
ويـذهب النفخ إذا مس الجسـد

٤٥١ ـ *وكل ما قـدمت فى البسباس*
مـن المصـالح ودفع البـاس

٤٥٢ - أحكم بـه للنـافع البستـانى
من غيـــر مـــا زور ولا بهتـــان
٤٥٣ - واعلم بأن حبـة الحـلاوه
تنقى الصـدور غـايـة النقـاوه
٤٥٤ ـ تنفى الصداع الصعب والسعال
وتنفـع الكليـــة والطحـــال
٤٥٥ - تبرى الحشـا وتنفع الشقيقـه
ولـو بخـورا فـاعلم الحقيقـه
٤٥٦ - والحر ثم اليبس فى الكمـون
يبـرى الحشـا من ريحـه المكنـون
٤٥٧- ينفـع مـن سم ومـن أورام .
كمـا يثيـر شهـوة الطعـام
٤٥٨ ـ واحكم على الكـروية بـاليبس
والحـر دون مـريـة ولبس
٤٥٩ ـ تنفـى رياح البطن والقـراقـر
وكـل عفن مـن غـذاء صـادر
٤٦٠ ـ كم خلصت من قلس وتخمـه
ووخـم آفـاتـه مستعظمـه
(أصل لفظ « وخـم » فى هـذا البيت فـى الأرجـوزة «خبن» وصححه المحقق بهامش ٤٦٠).
٤٦١ - والخل فيـه قـوة التلطيف
بـذا يضـر عصب الضعيف
٤٦٢ - يفتـق الشهـوة للغـذاء
مسكـت للهـب الصفـراء
٤٦٣ - وإن مـزجتـه بـدهن وردى
يشفى صـداعـا لم يكن عن بـرد
٤٦٤ - والـزيت حـار لين مبـارك
فـى نفعـه العظيم لا يشـارك
٤٦٥ - يسدى الجسوم قـوة النشـاط
ويحفظ الصحـة بـاحتيـاط
٤٦٦ - وأكلـه يسمـن الأبـدانـا
ويصلح الأحشـاء والألـوانـا
٤٦٧- قـديمـه يمـاثل البلسـانـا
فى بـرء مـا يعسـر حيث كـانـا
٤٦٨ - فمـا لـه فى نفعـه من مثل
فـى دهنـه ونـوره والمأكـل
٤٦٩ ـ لاكنما [لكنمـا] الإكثار منه مثقل
فـاشـرب عليـه الخل صـرفـا يسهل
(الطب العربى / ١٤١ ـ ١٤٥).

وقد فصلنا القول فى كثير من هـذه الأنواع فانظرها فى مواضعها .

(مختصـر لقط المنافع لـلإمـام ابن الجـوزى ـ تحقيق أحمـد يوسف الدقاق / ٥٠ ـ ٥٩ والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقـرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التـازى، تعريب د. عبد الهادى التازى / ١٤١ ـ ١٤٥).

***التوّابون:**

هم من خذلوا الحسين بن على رضى الله عنـه ثم تابوا وندموا. فقد تمخض الأمـر فى الكوفة بعد مقتل الحسين عن وجود حـركة جـديدة عـاطفية جمـاحة، وهى حـركة التـوّابين ذلك أن أهل الكوفـة مـافتئوا منـذ مقتل الحسين يتراشقون التهم فى قتله، واعتقـدت فئة منهم موالية لأهل البيت أنها لم تفعل شيئـًا لدفع ذلك الحادث، فـاعتبرت نفسها مجرمـة فيه، وأرادت أن تكفر عنه، فـاجتمع أمرها على أن تحـارب فـى سـبيل الحسين، فإمـا أن تغلب بنى أميـة وتثأر للحسين، وإمـا أن تستشهـد فى سبيلـه، وسمت هذه الفئة نفسها بالتوّابين (الدولة الأموية / ١٩٤).

قـال ابن الأثير وقـد ذكـرهم فى تـاريخه الكـامل فى حوادث سنة أربع وستين، وسنة خمس وستين :

قـال: ولمـا قُتل الحسين بن على رضـى الله عنهمـا تلاقت الشِّيعـةُ بالتَّـلاوُم والندم على مـا صدر منهم، من استـدعائهم الحسين وخـذلانـه حتى قُتل. ورأوا أنهم لا يغسل عنهم العار والإثم الـذى ارتكبوه إلا قتل من قتله أو القتل فيه.

فاجتمعوا بالكـوفة إلى خمس نفر من رءوس الشِّيعة،

وهم: سليمـان بن صُرَد الخـزاعى، وكـانت له صحبـة، والمسيَّب بن نَجبَـة الفَـزارى وكـان من أصحـاب علىّ وخيارهم، وعبد الله بن مسعود بن نُفَيل الأزدى، وعبد الله ابن وال التيمى، تيم بكـر بن وائل، ورفـاعـة بن شـداد البجلى، فاجتمعوا فى منزل سليمان بن صُرَد (نهاية الأرب ٢٠/ ٥٢٧، ٥٢٨).

ثم إنهم تحـالفـوا على بـذل نفـوسهم وأمـوالهم فى الطلب بثأره ومقاتلة قتلته، وإقرار الحق مقره فى رجل من آل بيت نبيِّهم ﷺ وأمَّروا عليهم سليمـان بن صرد فكاتب الشيعة بـالأمصار يـنـدبهم إلى ذلك، فأجابـوه بالمـوافقة والمسارعة (الفخرى/ ١١٠).

كان اسم سليمـان بن صرد فى الجاهلية يسـارًا فسماه رسـول الله ﷺ «سليمان» يكنى أبـا المطـرف وهو أحـد الصحابة وكان خيِّرًا فاضلاً، له دين وعبادة. سكن الكوفة أول ما نـزلها المسلمـون وكان لـه قدر وشـرف فى قـومه. وشهـد مع على بن أبى طـالب رضى الله عنـه مشـاهـده كلها.

ولمـا كتب إلى الحسين وقدم الحسين الكـوفة، تـرك القتال معه. فلما قتل الحسين ندم هو والمسيب بن نجبة الفزارى وجميع من خذلـه ولم يقاتل معه، وقالـوا: ما لنا توبة إلا أن نطلب بدمه. فخـرجوا من الكوفة مستهل ربيع الآخر من سنة ٦٥هـ وولوا أمرهم سليمان بن صرد وسموه «أمير التـوَّابين» وساروا إلى عبيـد الله بن زياد. وكـان قد سار من الشام فـى جيش كبير يريد العراق فـالتقوا «بعين الورد» من أرض الجزيـرة وهى رأس عين. فقتل سليمان ابن صرد والمسيـب بن نجبة وكثير ممـن معهما، وحمل رأس سليمـان والمسيب إلى مـروان بن الحكم بـالشـام. وكان عمر سليمان حين قتل ٩٣ سنة.

قال ابن الأثيـر: فلما وصلوا إلى قبر الحسين صـاحوا صيحة واحدة فمـا رُئى أكثر باكيًا من ذلك اليـوم فترحموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه.

وروى الطبرى:

لمـا انتهـى سليمـان بن صـرد وأصحـابـه إلـى قبـر الحسين، نادوا فى صيحة واحدة: : «يا رب إنا قد خذلنا ابن بنت نبينـا. فاغفـر لنـا ما مضـى منا وتب علينـا إنك التـواب الـرحيم. وارحم حسينـا وأصحـابـه الشهـداء الصِّدِّيقين إنا نشهدك يا رب أنَّا على مثل ما قُتلوا عليه فإن لم تغفـر لنا وترحمنا لنكـونن من الخاسـرين» (الرياض المستطابة/ ١٠٦، ١٠٧، والحسن والحسين/ ١٥٣، ١٥٤).

ثم ظهر فى تلك الأيام المختار بن عبيد الثقفى، وكان رجلا شريفًـا فى نفسه عالى الهمة كريما فـدعا محمد بن على بن أبى طـالب رضى الله عنه المعـروف **بابن الحنفية** وكانت تلك الأيـام أيام فتن، وذلك أن مروان كـان خليفة بالشام ومصر مُبايَعًا جـالسا على سرير الملك، وعبد الله ابن الزبيـر خليفة بـالحجاز والبصـرة مبايَعٌ، معـه الجنود والسلاح، والمختـار بن أبى عبيـد بالكـوفة ومعـه الناس والجنود والسلاح وقد أخرج أمير الكـوفة عنها، وصار هو أميرَها يدعو إلى محمد ابن الحنفية.

ثم إن المختـار قويت شـوكته ففتك بقتلـة الحسين، فضرب عنق عمـر بن سعد وابنـه، وقال: هـذا بالحسين وابنه علىّ، ووالله لـو قتلت به ثلثى قـريش ما وفـوا بأنملة من أنامله (الفخرى/ ١١١).

وقـد أسهب الكلام عنـه النويـرى نقلا عن ابن الأثيـر فارجع إليه إن شئت فى نهاية الأرب ٢٠/ ٥٢٧ ـ ٥٤١.

(الـدولة الأمـوية ـ د. يـوسف العش/ ١٩٤، ونهايـة الأرب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ـ تحقيق محمد رفعت فتح الله، مـراجعة إبراهيم مصطفـى ٢٠/ ٥٢٧، ٥٢٨، والفخرى فى الآداب السلطانية والـدول الإسلامية لمحمد بن على بـن طباطبا المعـروف بـابن الطقطقى/ ١١٠، ١١١، والـرياض المستطـابـة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى/ ١٠٦، ١٠٧، والحسن والحسين سبطـا رسـول الله ﷺ ـ محمـد رضـا. ط. عيسى البـابى الحلبى. بدون تاريخ/ ١٥٣، ١٥٤).

* **التوابين (كتاب ـ) :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم ١٠٣٤٧ .

قطعة من الكتاب ذكر فيه توبة الملائكة ثم الأنبياء ، ثم ملوك الأمم ، ثم الأمم ، ثم أصحاب نبينا ، ثم ملوك الإسلام ، ثم آحاد هذه الأمة .

المؤلف : أبو محمد ، موفق الدين ، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى الجماعيلى ، ثم الدمشقى ، الصالحى ، الحنبلى المتوفى سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م .

أوله : مخروم يبتدئ بـ : وهذا المتاع ... يساوى ألوفًا واحتسب النفقة على هذه الطفلة واعتقدها ملقوطة من الطريق للثواب ففعلت ذلك فمضى على موت الغلام والجارية نحو سنة ...

آخرها قصة رجل استدان من آخر بالبصرة ٥٠٠ دينار ثم ركب من الأبلّة وقبل ذهابه ركب معه شخص يقرأ القرآن بصوت جميل وكان وضع ٥٠٠ دينار ضمن قطعة قماش ولما نزلوا بالبصرة ذهب الرجل وتفقد الـ ٥٠٠ دينار فلم يجدها فضاع صوابه ... الكلام ينتهى بـ : ففعلت ذلك وتوصلت إلى الرجل فإذا شخص مقيد بالحديد الثقيل فسلمت عليه وطرحت بين يديه ما معى فأقبل يأكل ذلك بشره ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود .

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ٢/ ١٤٠٦ ، الدكتور صلاح الدين المنجد معجم المخطوطات المطبوعة ٣/ ٣٦ رقم ٦٤ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٦/ ٣٠ ، فوات الوفيات ١/ ٤٣٣ النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٦ .

طبعة الكتاب : على نفقه مكتبة دار البيان بدمشق سنة ١٩٦٩م بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط بـ ٣١٩ ص .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، وكشف الظنون ٢/ ١٤٠٦) .

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلى :

أوله بعد الاستفتاح : « ... وبعد ، فهذا كتاب ذكرت فيه بعض أخبار التوابين تشويقًا إلى أخبارهم وترغيبًا فى أحوالهم » .

وآخره : « وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . آخر الكتاب والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين أجمعين » .

نسخة كتبت بقلم معتاد ، بخط عبد الله بن شفيع بن عمران بن مالك التميمى الحنبلى ، فرغ منها يوم الثلاثاء خامس رمضان سنة ٧٩٩هـ وهى فى ١٣٠ ورقة ، ومسطرتها ١٧ سطرًا .

[الآصفية بحيدر آباد ١١ مواعظ] .

وتوجد نسخة أخرى منه .

مبتورة الأول ، ويبدأ الموجود منها بباب « توبة داود عليه السلام » .

وآخرها مبتور أيضًا ينتهى أثناء باب « ذكر خبر جماعة ممَّن أسلم » .

والنسخة برواية القاضى تاج الدين أبى محمد عبد الخالق بن علوان الشافعى ، وهى بخط نسخى جيد مضبوط بالشكل الكامل ، فى ١١٩ ورقة ، ومسطرتها ١٧ سطرًا ، وبها خرم بعد الورقة الثالثة .

[خدابخش بتنه ١٤٣٩] .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م / ٣٣٢ ، ٣٣٣) .

* **التواتر :**

الخبر المتواتر : أن يحدثه واحد عن واحد ، وكذلك خبر الواحد مثل المتواتر (لسان العرب ٥٢/ ٤٧٥٩) .

وفى المصطلح: التواتر: هو نقل جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب عن جماعة كذلك من أول السند إلى منتهاه إلى رسول الله ﷺ وهو أحد الأركان الثلاثة التى يقوم عليها ثبوت القرآنية فى لفظ من الألفاظ. وعلى هذا فإن كل لفظ لم يتوافر فيه ركن التواتر فهو مردود ولا يحكم بقرآنيته وإن وافق العربية ومرسوم المصاحف العثمانية.

وعلى هذا فالقراءة تُرَدُّ إذا فقدت التواتر وإن وافقت العربية ومرسوم المصاحف.

ومن أمثلة ذلك قراءة الحسن (فما وهنوا) بكسر الهاء. لغة فى وهن والمضارع يوهن كوجل يوجل، وقراءة (إذ تصعدون) بفتح التاء والعين من صعد يصعد بكسر العين فى الماضى، وقراءة (وليقولوا درست) بضم الراء وفتح السين وسكون التاء بمعنى قدمت وبليت، فهذه القراءات وافقت الرسم والعربية بل قد تكون قراءة (درست) بضم الراء أبلغ من فتحها لأن صيغة فعل مضموم العين تدل على الصفات اللازمة والغرائز الثابتة. ولكنها لما فقدت التواتر لم يحكم بقرآنيتها ومثل ذلك ما إذا انعدم التواتر والعربية كقراءة الحسن والمطوعى (وجاءوا أباهم عشاء) بضم العين والمدّ وعليها اقتصر علماء القراءات ولا وجود لهذا اللفظ بهذا الضبط فى معاجم اللغة التى بأيدينا على كثرتها حتى قال أبو حيان والألوسى إنه بضم العين والقصر (عشى) جمع أعشى على غير قياس ــ ومن ذلك قراءة المطوعى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسن قومه) بفتح اللام وإسكان السين من غير ألف ـ هكذا ضبطه رجال القراءات وفسروه باللغة. وليس فى كتب اللغة (اللسن) مفتوح اللام ساكن السين بمعنى اللغة وإنما هو (اللسان) أو (اللسن) بكسر اللام ولذا قال أبو حيان والقاضى زادة فى حواشى البيضاوى والألوسى فى تفسيره : إن القراءة بكسر اللام لا بفتحها وهذا مخالف لضبط رجال القراءات كما علمت. ومثله ترد به القراءة ـ ومن باب أولى ما إذا خالفت القراءة الرسم العثمانى مع فقدها التواتر فإن رَدَّها يكون أشد ورفضها يكون أبلغ كقراءة (والذكر والأنثى) بحذف وما خلق ـ بدل قوله تعالى: ﴿ **وما خلق الذكر والأنثى** ﴾ [الليل: ٣] وكقراءة (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا) بزيادة لفظ صالحة.

وقد استبان لك من هذه الأمثلة أن العمدة فى ذلك إنما هو التواتر فكل قراءة فقدت التواتر فليست قرآنا ولا تجوز الصلاة بها ولا التعبد بتلاوتها (لطائف البيان / ٧٩، ٨٠).

(لسان العرب ٥٢/ ٤٧٥٩، ولطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن ـ الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار ٢/ ٧٩، ٨٠. انظر أيضًا فتاوى الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر. هدية مجلة الأزهر. رجب ١٤١٢هـ/ ١٩، ٢٠).

*** التواجد والوجد والوجود:**

من اصطلاحات الصوفية. قال عنها الإمام القشيرى ويلاحظ أن ما جاء بين قوسين هو من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى بهوامش الصفحات:

فالتواجد استدعاء الوجد بضرب اختيار وليس لصاحبه كمال الوجد إذ لو كان لكان واجدًا وباب التفاعل أكثره على إظهار الصفة وليست كذلك قال الشاعر:

إذا تخازرت وما بى من خزر

ثم كسرت العين من غير ما عَوَر

فقوم قالوا التواجد غير مسلم لصاحبه لما يتضمن من التكلف ويبعد عن التحقيق وقوم قالوا إنه مسلم للفقراء المجردين الذين ترصدوا لوجدان هذه المعانى وأصلهم خبر الرسول ﷺ « ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا » والحكاية المعروفة لأبى محمد الجريرى رحمه الله أنه قال: كنت عند الجنيد وهناك ابن مسروق وغيره فقام ابن مسروق وغيره والجنيد ساكن فقلت يا سيدى مالك فى السماع شىء فقال الجنيد ﴿ **وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب** ﴾ ثم قال وأنت يا أبا محمد مالك فى السماع شىء فقلت يا سيدى أنا إذا حضرت موضعًا فيه

سماع وهناك محتشم أمسكت على نفسى وجدى فإذا خلوت أرسلت وجدى فتواجدت فأطلق فى هذه الحكاية التواجد ولم ينكر عليه الجنيد. سمعت الأستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول لما راعى أدب الأكابر فى حال السماع حفظ الله عليه وقته لبركات الأدب حتى يقول أمسكت على نفسى وجدى فإذا خلوت أرسلت وجدى فتواجدت لأنه لا يمكن إرسال الوجد إذا شئت بعد ذهاب الوقت وغلباته ولكنه لما كان صادقا فى مراعاة حرمة الشيوخ حفظ الله تعالى عليه وقته حتى أرسل وجده عند الخلوة.

فالتواجد ابتداء الوجد على الوصف الذى جرى ذكره وبعد هذا الوجد. الوجد يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمد وتكلف ولهذا قال المشايخ: الوجد المصادفة والمواجيد ثمرات الأوراد فكل من ازدادت وظائفه ازدادات من الله تعالى لطائفه سمعت الأستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول الواردات من حيث الأوراد فمن لا ورد له بظاهره لا وارد له فى سرائره وكل وجد فيه من صاحبه شيء ليس بوجد وكما أن ما يتكلفه العبد من معاملات ظاهره يوجب له حلاوة الطاعات فكما ينازله العبد من أحكام باطنه يوجب له المواجيد (من رجاء لحصول ما طلبه أو خوف من فواته أو شكر لإسباغه، أو شوق لكمال حصوله) فالحلاوات ثمرات المعاملات والمواجيد نتائج المنازلات وأما الوجود فهو بعد الارتقاء عن الوجد ولا يكون وجود الحق إلا بعد خمود البشرية لأنه يكون للبشرية بقاء عند ظهور سلطان الحقيقة وهذا معنى قول أبى الحسين النورى أنا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقه أى إذا وجدت ربى فقدت قلبى وإذا وجدت قلبى فقدت ربى وهذا معنى قول الجنيد: علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مباين لعلمه (يعنى أن العبد يكون عالما بالتوحيد بالاستدلال بالآثار ولا يكون واجدًا له لأن وجوده لا يبقى للعبد معه إحساس بنفسه فضلا عن علمه واستدلاله عليه) وفى هذا المعنى أنشدوا:

وجودى أن أغيب عن الوجود
بما يبدو علىَّ من الشهود

فالتواجد بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بين البداية والنهاية. سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول: التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد فهو كمن شهد البحر ثم ركب البحر ثم غرق فى البحر وترتيب هذا الأمر قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود بمقدار الوجود يحصل الخمود وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان أبدا متعاقبتان عليه فإذا غلب عليه الصحو بالحق فيه يصول وبه يقول: سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول: سمعت منصور بن عبد الله يقول وقف رجل على حلقة الشبلى فسأله هل تظهر آثار الوجود على الواجدين فقال نعم نور يزهر مقارنا لنيران الاشتياق فتلوح على الهياكل آثارها كما قال ابن المعتز:

وأمطر الكأس ماء من أبارقها
فأنبت الدر فى أرض من الذهب
وسبح القوم لما أن رأوا عجبًا
نورًا من الماء فى نار من العنب
سلافة ورثتها عاد عن إرم
كانت ذخيرة كسرى عن أب فأب

وقيل لأبى بكر الدقى: إن جهما الدقى أخذ شجرة بيده حال السماع فى ثورات فعلقها من أصلها فاجتمعا فى دعوة وكان الدقى كف بصره فقام جهم الدقى يدور فى هيجانه فقال الدقى إذا قرب منى أرونيه وكان الدقى ضعيفًا فمر به فلما قرب منه قالوا له هذا هو فأخذ الدقى ساق جهم فوقفه فلم يمكنه أن يتحرك فقال جهم: أيها الشيخ التوبة التوبة فخلاه. قال الأستاذ الإمام أدام الله جماله: فكان ثوران جهم فى حق إمساك الدقى بساقه بحق ولما علم جهم أن حال الدقى فوق حاله رجع إلى الإنصاف واستسلم وكذا من كان يحق لا يستعصى عليه

شيء فأما إذا كان الغالب عليه المحو فلا علم ولا عقل ولا فهم ولا حس.

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يذكر بإسناده أن أبا عقال المغربى أقام بمكة أربع سنين لم يأكل ولم يشرب إلى أن مات ودخل بعض الفقراء على أبى عقال فقال له سلام عليكم فقال له أبو عقال وعليكم السلام فقال الرجل أنا فلان فقال أبو عقال أنت فلان كيف أنت وكيف حالك وغاب عن حالته قال هذا الرجل فقلت له سلام عليكم فقال وعليكم السلام كأنه لم يرنى قط ففعلت مثل هذا غير مرة فعلمت أن الرجل غائب فتركته وخرجت من عنده. سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عمر بن محمد بن أحمد يقول سمعت امرأة أبى عبد الله التروغندى تقول لما كانت أيام المجاعة والناس يموتون من الجوع دخل أبو عبد الله التروغندى بيته فرأى فى بيته مقدار منوين حنطة (وهما رطلان) فقال الناس يموتون من الجوع وفى بيتى حنطة فخولط فى عقله. (بحيث غاب عن نفسه من شدة ما دخل عليه بسبب حرصه على الطعام فى وقت الاحتياج إليه إذ كان حقه أن يخرج الفاضل عن قوته) فما كان يفيق إلا فى أوقات الصلاة يصلى الفريضة ثم يعود إلى حالته فلم يزل كذلك إلى أن مات. دلت هذه الحكاية على أن هذا الرجل كان محفوظًا عليه آداب الشريعة عند غلبات أحكام الحقيقة وهذا هو صفة أهل الحقيقة ثم كان سبب غيبته عن تمييزه شفقته على المسلمين وهذا أقوى سمة لتحققه فى حاله.

(الرسالة القشيرية فى التصوف للإمام أبى القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيرى، وعليها هوامش من شرح الشيخ زكريا الأنصارى / ٥٧ ـ ٥٩).

• التوادّ بين المسلمين:

التوادُّ: التواصل الجالب للمحبة كالتهادى والتزاور. ومما أورده الإمام ابن الديبع فى التحابب والتوادد ما يأتى:

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا. ألا أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم ». أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى.

٢ - وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ». أخرجه الشيخان.

(ورد هذا الحديث فى كتاب الدين الإسلامى ١/ ١٦٢ بلفظ: « ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادِّهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوًا تداعى له سائره بالسهر والحمى ».

وجاء شرحه كما يلى:

التراحم: أن يشفق الناس بعضهم على بعض.
التوادُّ: التواصل الجالب للمحبة كالتهادى والتزاور.
التعاطف: إعانة بعض الناس بعضا. تداعى: دعا بعضَه بعضًا إلى المشاركة فى الألم.

ينبغى أن يرحم المؤمن أخاه المؤمن، ويشفق عليه، فيؤاسيه فى الضراء، ويشاركه فى السراء، ويزوره فى داره، ويعوده فى مرضه، ويتقرب إليه بما تيسر من الهدايا والتحف، ويتعهده بما يحتاج إليه، ويدفع عنه الأذى، ويحول بينه وبين الشر، ويجب أن يشعر كل مؤمن بالألم الذى يحل بأخيه المؤمن، ويسعى فى دفعه ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

فإنه لا يتم إيمان المؤمنين إلا إذا كانوا معا كالجسد، إذا مرض عضو منه اشترك معه باقى الأعضاء فى الألم، فالعين تسهر، والجسم يُحَم، والمعدة تضطرب، والفكر يرتبك. اهـ) (الدين الإسلامى ١/ ١٦٢، ١٦٣).

٣ - وعن المقدام بن معد يكرب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره أنه يحبّه » أخرجه أبو داود والترمذى.

٤ - وعن أنس رضى الله عنه قال: « كان رجل عند النبى ﷺ فمرَّ رجل فقال: يا رسول الله، إنى أحب هذا. قال: أَعْلَمْتَهُ؟ قال: لا. قال: فَأَعْلِمْه. فلحقه. فقال: إنى أحبك فى الله. قال: أحبَّك الذى أحببتنى له » أخرجه أبو داود.

٥ - وعن يزيد بن نعامة الضبى رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إذا آخى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو فإنه أَوْصل للمودة » . أخرجه الترمذى.

٦ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « سمعت رسول الله ﷺ يقول: أحبب حبيبك هَوْنًا مَّا عسى أن يكون بغيضك يومًا مَّا. وابْغِض بغيضك هوْنًا مَّا عسى أن يكون حبيبك يومًا مَّا » أخرجه الترمذى وصحح وقفه.

(الهَوْن: الرفق، وإضافة « ما » إليه يفيد التقليل، يعنى أحبه حبًّا قصدًا لا إفراط فيه).

٧ - وعنه رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: يقول الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة: أين المتحابُّون بجلالى؟ اليوم أُظِلُّهم فى ظِلِّى يوم لا ظِلَّ إلا ظِلِّى ».
أخرجه مسلم ومالك.

٨ - وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: يقول الله عزَّ وجل: المتحابُّون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء ». أخرجه الترمذى وصححه.

٩ - وعن أبى إدريس الخولانى عن معاذ رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « يقول الله تبارك وتعالى: وَجَبَتْ محبَّتى للمتحابّين فىَّ، وللمتجالسين فىَّ، وللمتزاورين فِىَّ، وللمتباذلين فِىَّ ». أخرجه مالك.

١٠ - وعن أبى ذر رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ أفضل الأعمال الحُبُّ فى الله، والبُغض فى الله». أخرجه أبو داود.

١١ - وعن عمر رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: إنَّ من عباد الله ناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى. قالوا: يا رسول الله فخبِّرنا مَنْ هُمْ. قال: هم قوم تحابُّوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها. فوالله إنَّ وجوههم لنُور، وإنهم لعلى نور. ولا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس. وقرأ هذه الآية: ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [يونس: ٦٢] . أخرجه أبو داود.

١٢ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: إذا أحبَّ الله تعالى العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانًا فأحْبِبه. فيحُبُّه جبريل. ثم يُنادى فى أهل السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبُّوه فيحبُّه أهل السماء. ثم يوضع له القبول فى الأرض ». أخرجه الثلاثة والترمذى.

وزاد مسلم: « وإذا أبغض عبْدًا نادى جبريل: إنى أبغض فلانًا فأبْغِضْه، فيبغضه جبريل. ثم ينادى فى أهل السماء: إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، ثم توضع له البغضاء فى الأرض ».

١٣ - وعن أبى ذَرٍّ رضى الله عنه قال: « قلتُ يا رسول الله الرجل يحبُّ القومَ ولا يستطيع أن يعمل عملهم؟ قال: أنت يا أبا ذَرٍّ مع من أحببتَ ».

١٤ - وفى لفظ الترمذى: « المرء مع مَنْ أحب ». أخرجه أبو داود عن أبى ذرٍّ، والترمذى عن صفوان بن عسَّال.

١٥ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « الأرواح جنود مجنَّدة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف ». أخرجه مسلم وأبو داود، وأخرجه البخارى عن عائشة (تيسير الوصول ٣/ ٢١ ـ ٢٣).

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما بعد وفاة رسول الله ﷺ انطلق بنا إلى أم أيمن رضى الله عنها نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهيا إليها بكت، فقالا لها ما يُبكيكِ؟ أما تعلمين أنَّ ما عند الله خيرٌ لرسول الله ﷺ؟ فقالت إنى لا أبكى أنى لا أعلم أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ولكن

أبكى أن الوحى قد انقطع من السماء. فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها. وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجُلاً زار أخًا له فى قريةٍ أخرى، فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكًا، فلمَّا أتى عليه قال أين تُريد؟ قال أريد أخًا لى فى هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمةٍ تَرُبُّها عليه؟ قال: لا. غير أنى أحببته فى الله تعالى. قال فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبَّك كما أحببته فيه. « يُقال أرصده لكذا إذا وكله بحفظه. والمدرجة الطريق ومعنى تَرُبُّها تقوم بها وتسعى فى صلاحها قاله النووى » (مختصر كتاب رياض الصالحين / ٢٣٨، ٢٣٩).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢١ ـ ٢٣، الدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور وزميليه / ١٦٢، ١٦٣، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٣٨، ٢٣٩).

*** التوارث:**

التوارث بين المسلمين واجب بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿ **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ منه أو كثر نصيبًا مفروضًا** ﴾ [النساء: ٧] وقال تعالى: ﴿**يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين** ﴾ [النساء: ١١] وقال رسول الله ﷺ: « ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقى فلأولى رجل ذكر » متفق عليه. وقال ﷺ: « إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه، فلا وصية لوارث » رواه أبو داود وغيره من أصحاب السنن.

(منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٤٦٧).

*** توارث أهل مِلّتين:**

من المنهيات التي عددها الحكيم الترمذى.

نهى رسول الله ﷺ أن يتوارث أهل مِلّتين (البخارى: كتاب ٢٥، باب ٤٤، وكتاب ٦٤، باب ٤٨، وكتاب ٨٥ باب ٢٦).

ومسلم: كتاب ١٥، حديث ٤٣٩ (قابل ما قبلها بما بعدها) ٤٤٠٠؛ وكتاب ٢٣، حديث١، وأبو داود: كتاب ١٨، باب ١٠.

والترمذى: كتاب ٢٧، باب ١٥ ـ قابل ما قبلها بما بعدها ـ ١٦.

وابن ماجه: كتاب ٢٣، باب ٦. والدارمى: كتاب ٢١، باب ٢٩. ومالك: كتاب ٢٧، حديث ١٠ ـ ١٢ ـ قابل ما قبلها بما بعدها ـ ١٣، ١٤. وطبقات ابن سعد: الجزء الأول، القسم الأول ص ٧٩ ـ قابل ما قبلها بما بعدها.

ومسند زيد بن على: حديث ٨٩٨. وأحمد: الجزء الثانى، ص ١٧٨، ١٩٥، والخامس ص ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٨. والطيالسى: حديث ٥٦٨، ٦٣١، ومغازى الواقدى: ص ٣٣٩).

وقد جاء عن أسامة بن زيد عن رسول الله ﷺ أنه قال: « لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم ». رواه الجماعة إلا مسلمًا والنسائى.

حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومى وعبد الجبار ابن العلاء، قالا: حدثنا سفيان، قال: سمعناه من الزهرى يقول: سمعت على بن الحسين، عن عمرو بن عثمان، عن رسول الله ﷺ.

وهذا من أجل أن الميراث إنما يرثه باتصال الرحم، والكافر لا وصلة له؛ لأنه منقطع عن الله، ومن انقطع عن الله لم يتصل رحمه بشىء، لأن الرَّحِم بدت وشق لها اسما من اسمه. فهذا المسلم إنما يستحق مال الميت باتصاله بميِّته، وإنما اتصل بميِّته لاتصاله بِرَحِمِه، وإنما اتصل بِرَحِمِه لاتصاله له بالرحمن الذى بدت منه. فإذا انقطع عن الله فمتى يتصل؟!.

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: « خلق الله تعالى الرَّحِم فقامت فأخذت بحقْوَى الرحمن، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: مه، أنا الرحمن، وأنت الرحم، خلقتُكِ بيدى، وشققت لك اسما من

اسمى، وقرَّبتُ مكانك منى، ألا ترضين أن أصل من وصلك وأن أقطع من قطعك ؟ » (البخارى: كتاب التوحيد، باب ٣٥. ومسلم: كتاب البر، حديث ١٦. وأحمد: الثانى، ص ٣٣٠، ٣٨٣، ٤٠٦. وابن حبان والحاكم فى المستدرك. والبيهقى فى شعب الإيمان، والترغيب والترهيب. الثالث، ص ٢٢٦. والجامع الصغير: الأول، ص ٢٦٦. والثانى ص ٢٤٠. وجمع الجوامع: الأول، ص ١٦٧. ومعنى أخذت بحقوى الرحمن: أى استجارت به واعتصمت) والحقوان بفتح الحاء وكسرها الخاصرتان.

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث فى لسان العرب ١١/ ٩٤٨ بلفظ: « قال قامت الرحم فأخذت بحقو العرش » لما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمساك به كما يستمسك القريب بقريبه والنسيب بنسيبه. والحقو فيه مجاز وتمثيل.ا هـ.

وعن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ قال: « قال الله تعالى للرحم: خلقتُك بيدى، وشققت لك اسما من اسمى، وقرَّبتُ مكانك منى، وعزتى وجلالى لأصلنَّ مَنْ وصلك، ولأقطعنَّ من قطعك، ثم لا أرضى حتى ترضين (جمع الجوامع: الجزء الأول، ص ٥٩٥. وكنز العمال: برقم ٦٩٥٣. وعزاه الاثنان للحكيم عن ابن عباس).

قال الحكيم الترمذى: فهذه نفوس متباينة، فإنما تتصل بالأرحام المتصلة لا بالأرحام المنقطعة: ﴿ ومن يُشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتَخْطَفُهُ الطيرُ أو تَهْوِى به الريحُ فى مكانٍ سحيق ﴾ [الحج: ٣١]. فكيف يقرنه بالميت المسلم حتى يستحق بقرباه شىء وقد قال الله تعالى: ﴿ فبُعدًا لقوم لا يؤمنون ﴾ [المؤمنون: ٤٤]. وقد قيل: إن أهل الملل قد تباينوا بمللهم، فلا يرث اليهودى النصرانى، ولا النصرانى المجوسى. فصيَّر أهل كل دين مِلَّة. واحتج بقوله ﷺ: « لا يتوارث أهل مِلَّتين » فإذا تشتت مللهم لم يتوارثوا (وبه قال الأوزاعى، ومالك، وأحمد، والهادوية).

ولم يأخذ بهذا القول علماؤنا من أهل الكوفة، ورأوا أن الكفر كله مله واحدة (وهو مذهب الجمهور) ... يحقق قولهم هذه الآية: ﴿ إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوسَ والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴾ [الحج: ١٧] ثم قال: ﴿هذان خَصْمان اختصموا فى ربهم فالذين كفروا قُطِّعتْ لهم ثيابٌ مِّن نار﴾ [الحج: ١٩]. وذكر الذين آمنوا، فصيّر الكفر والإسلام ملة، حتى صيَّرهم خصمين فى ربهم.

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى - دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٥٩ - ٦٢ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** تواريخ الأخبار والتعريف بنسب النبى المختار:**

لنور الدين أبى الحسن على بن محمد بن فرحون القرطبى المالكى، المتوفى سنة ٧٤٦هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « كتاب تواريخ الأخبار والتعريف بنسب النبى المختار ﷺ آناء الليل وأطراف النهار ».

وآخره: « الطاهرين الطيبين المباركين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ».

نسخة كتبت بخط مغربى، ضمن مجموعة من ورقة ١٣٣أ-١٤٣أ، ومسطرتها ٢١ سطرا.

[الرباط ١٣٤٨ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ١٣١).

*** تواريخ الأمم:**

قال صاحب كشف الظنون:

تواريخ الأمم كثيرة منها كشف الغمم فى تاريخ الأمم، وجوامع أخبار الأمم من العرب والعجم، والتعريف بطبقات الأمم، ولذة الأحلام فى تاريخ أمم الأعجام، وخلاصة الحاصل، وأزهار العروش فى أخبار الحبوش، وكتاب السودان وفضلهم على البيضان،

وتنوير الغبش فى فصل السودان والحبش، ورفع شان الحبشان، والطراز المنقوش فى محاسن الحبوش، وتاريخ الأمم لحمزة بن حسين الأصفهانى، وغير ذلك.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٨٥).

*** تواريخ الأنبياء والخلفاء ومناقب سلاطين آل عثمان إلى عصر السلطان سليمان خان:**

تأليف محمد باشا المعروف بنشانجى باشى.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله: مالك الملك لا شريك له ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ١١٩ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢٣ × ١٤ سم.

(٢٨١ تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٣٠٩).

*** تواريخ البلدان وتراجم أهلها (كتب فى ـ):**

من أنواع كتب التراجم التى أفرد لها الأستاذ محمد عبد الغنى حسن الفصل الثالث من كتابه القيِّم كتب تواريخ البلدان وتراجم رجالها، وقد ذكر منها خمسة كتب هى: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ. وكتاب «الإحاطة فى أخبار غرناطة» للوزير لسان الدين بن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦هـ وقد أوردنا كلاًّ منهما فى موضعه، وكتاب «المغرب فى حلى المغرب» لابن سعيد على بن موسى المتوفى سنة ٦٨٥هـ، وكتاب «روض البشر» للمؤرخ الشيخ محمد جميل الشطى مفتى الحنابلة بدمشق، وقد أتبعه بكتاب آخر فى «تراجم أعيان دمشق فى نصف القرن الرابع عشر الهجرى». وقد ظهر الكتابان ما بين سنتى ١٣٦٥هـ، ١٣٦٧هـ.

(التراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن / ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٧٨).

*** تواريخ خراسان:**

تواريخ خراسان: منها تاريخ الأبيوردى وتاريخ الحاكم النيسابورى وتاريخ عباس بن مصعب وأخبار علماء خراسان لأبى نصر المروزى وتاريخ ولاتها لأبى الحسين السلامى، محمد بن عبد الله المتوفى ٣٩٣، ومنها تواريخ هراة ونيسابور.

(كشف ١/ ٢٩٢).

*** تواريخ خوارزم:**

تواريخ خوارزم: منها الكافى لأبى أحمد محمد بن سعيد بن القاضى المتوفى سنة ست وأربعين وثلثمائة وتاريخ محمد «محمود» بن محمد بن أرسلان العباسى الخوارزمى الحافظ المتوفى سنة ثمان وستين وخمسمائة بسط الكلام فى وصف خوارزم وأهلها حتى بلغ إلى ثمانين مجلدا وقد اختصره شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى الحافظ المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٢٩٣، ٢٩٤).

*** تواريخ حلب:**

قال صاحب كشف الظنون:

تواريخ حلب: أول من صنَّف فيه على ما فى الدر الحبب كمال الدين أبو حفص عمر بن أبى جرادة عبد العزيز المعروف بابن العديم الحلبى المتوفى سنة ستين وستمائة جمع فيه أعيانها على ترتيب الأسماء. قال اليونينى فى الذيل إنه يكون بياضه فى أربعين مجلدا ومات وبعضه مسودة. انتهى. وسماه بغية الطلب، ثم انتزع منه كتابا سماه زبدة الطلب. ثم ذيله القاضى علاء الدين أبو الحسن على بن محمد بن سعد الجبرينى الشهير بابن خطيب الناصرية المتوفى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة.

ومنها الدر المنتخب وهو أيضًا على الحروف. ولما طالعه الحافظ أبو الفضل أحمد بن على المعروف بابن حجر العسقلانى حين قدم حلب سنة ست وثلاثين

وثمانمائة ألحق فيه أشياء كثيرة كما ذكره فى ديباجة إنباء الغمر وأثنى على صاحبه. ثم ذيله موفق الدين أبو ذر أحمد بن إبراهيم الشهير بسبط ابن العجمى الحلبى المتوفى سنة أربع وثمانين وثمانمائة وسماه كنوز الذهب وهو ذيل الدر المنتخب ضمنه ذكر الأعيان والحوادث. والذيل على كنوز الذهب المسمى بالدر الحبب للمحقق رضى الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحنبلى الحلبى المتوفى سنة إحدى وسبعين وتسعمائة وهو أيضًا على الحروف. وله تاريخ آخر انتزعه من تاريخ ابن العديم وزاد عليه وسماه الزبد والضرب فى تاريخ حلب. ألفه سنة إحدى وخمسين وتسعمائة.

وللشيخ طاهر بن الحسن المعروف بابن حبيب الحلبى المتوفى سنة ثمان وثمانمائة تاريخ منتزع منه أيضًا سماه حضرة النديم من تاريخ ابن العديم هكذا وجدته ثم رأيت فى درة الاسلاك لوالده حسن بن حبيب أنه يقول فى ترجمة الكمال ابن العديم جمعت من تاريخه ومن خطه كتابا لطيفا سمَّيته حضرة النديم. انتهى.

ومن تواريخه معادن الذهب لابن أبى طى يحيى بن حميدة الحلبى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة وهو تاريخ كبير وذيله له أيضًا.

ومعادن الذهب فى الأعيان الذين تشرفت بهم حلب لابن عمر العرضى ذكره الشهاب فى الخبايا ومن تواريخ حلب كتاب أبى عبد الله محمد بن على العظيمى. وأما تاريخ ابن عشائر فإنه لقنسرين.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٩١، ٢٩٢).

*** تواريخ الخلفاء:**

قال حاجى خليفة:

تواريخ الخلفاء: أما الخلفاء الراشدون خاصة ففيهم كتب كثيرة منها تأليف الإمام الحافظ شمس الدين محمد ابن أحمد الذهبى المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة وهو فى أربع مجلدات جعل فى كل منهم مجلدا. وأما من بعدهم من الأموية والعباسية وغيرهم فكثير أيضًا كتاريخ الخلفاء لأبى جعفر محمد بن حبيب النحوى البغدادى المتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين سماه المجير. ولأبى نصر زهير بن حسن السرخسى المتوفى سنة أربع وخمسين وأربعمائة ولأبى عبد الله محمد بن سلامة القضاعى المتوفى سنة أربع وخمسين وأربعمائة وأخبار الخلفاء لابن أنجب وله نساء الخلفاء من الحرائر والإماء.

ومنها بلغة الظرفاء إلى معرفة تواريخ الخلفاء، وحسن الوفاء لمشاهير الخلفاء رأيته، ونظم منثور الكلام فى ذكر الخلفاء الكرام، وكتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة لأبى هلال حسن بن عبد الله العسكرى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة، وتاريخ الخلفاء لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وهو أحسن ما صنف فيه. أوله أما بعد حمد الله الذى وعد فوفى... إلخ ذكر فيه من عهد أبى بكر رضى الله تعالى عنه إلى الأشرف قايتباى على السنوات مشتملا على وقائعهم ومن كان فى أيامهم من الأئمة.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع مكتبة الشرق الجديد، بغداد، العراق. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. الطبعة الثالثة ١٩٨٧. انظره تحت عنوانه فى هذه الموسوعة م٨/ ٣٦٥، ٣٦٦.

واختصره الفاضل محمد أمين الشهير بامير پادشاه وأورد فيه الخلاصة وزاد فى حل بعض المواضع بما لا بد منه وفرغ سنة سبع وثمانين وتسعمائة. أوله: الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى... إلخ. وللسيوطى أيضًا تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء رأيته، وتاريخ الخلفاء لابن الكردبوس، ومنها تواريخ بنى أمية وتواريخ آل عباس.

(كشف الظنون ١/ ٢٩٣).

*** تواريخ دخول الأتراك فى قسنطينة:**

لمؤلف مجهول.

مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية.

أولها: «ومما وجد فى بعض عقود الأملاك

والظهراوات ما هو تصحيحًا وتحقيقًا [كذا] للكتاب ... وأما دخول الأتراك فى قسنطينة عام ١٠٥٢ ... » .

وهو تعليق على كتاب فريدة منيسة يتلوه قصائد فى أهل قسنطينة ، وآخرها :

وشاهدى سكناى تحت ظلهم

فانظر تجد عدلهم سردًا بلا شطط

نسخة كتبت بخط مغربى جيد ، فى ٥ ورقات ، ضمن مجموعة من ١٩٨ ـ ٢٠٧ ، ومسطرتها ١٢ سطرًا .

[الرباط ٧٠٩ د] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م / ١٣١ ، ١٣٢) .

*** تواريخ الرجال وأحوالهم (كتب فى ـ) :**

يقول الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم فى مقدمة كتاب « الطبقات السنية » :

تعتبر الأمة الإسلامية ، من أكثر الأمم اهتماما بالتاريخ من جميع زواياه ، وعلى الأخص ، ما كان منه متعلقا بالرجال والأفراد ، وذكر سيرهم وأحوالهم ، والبلاد التى عاشوا فيها ، والأعمال التى قاموا بها ، لارتباط ذلك بتحقيق المسائل المتعلقة بالقرآن والحديث وأصول الشريعة ، ومعرفة مسائل اللغة والنحو والأدب والبلاغة والنقد وجميع العلوم التى نشأت فى ظلال العروبة والإسلام ، لغرض الاطمئنان إلى صحة الأسانيد والإحاطة بأحوال النقلة والرواة وفهم المتون والنصوص على الوجه الصحيح .

وقد اقتضى الأمر من المؤرخين الذين صنفوا فى أحوال الرجال وتراجمهم تقسيمهم إلى طبقات لإمكان الحصر والاستيعاب ، فكان منهم طبقات للقراء والمحدِّثين والصحابة والتابعين والمتكلمين والمفسِّرين والشعراء والأدباء والنحاة والأطباء ، بل إنهم استطردوا بحكم الهواية التاريخية والنزوع إلى البحث إلى ذكر طبقات المغنيين والندماء والأذكياء والنجباء ، كما وضعوا كتبا فى أصحاب العاهات كالعميان والعور والبرصان والعرجان استيفاء لتاريخ الرجال فى كل الميادين .

ومن أهم كتب الرجال ، تلك التى وضعت فى تراجم الفقهاء الذين خاضوا عباب الفقه ، وحملوا على عواتقهم نشر مذاهبه المختلفة وإحصاء مسائله وجمع أشتاته ، وما صنفوا من الكتب ، وما وقع لهم من المناظرات فى المدارس وحلقات الدروس ومجالس الخلفاء والعلماء . وفى ذكر تاريخ هؤلاء الفقهاء عرض لتاريخ التشريع الإسلامى من عهد حياة الرسول ﷺ ، إلى حياة الصحابة والتابعين ، إلى تاريخ التشريع فى العهد الذى صار فيه الفقه علمًا من العلوم ، وظهر فيه نوابغ الرجال الذين حملوا مقاليد الزعامة الدينية ، وذكر تلاميذهم الذين بثُّوا آراءهم فى جميع البلاد ، إلى العهد الذى دخلت فيه المسائل الفقهية فى دور الجدل والمناظرة وظهرت فيه المؤلفات والرسائل على مرِّ العصور . اهـ . (الطبقات السنية / ٥) .

ويمدنا صاحب الرسالة المستطرفة بمادة غزيرة عن كتب تواريخ الرجال فيقول :

ومنها كتب فى تواريخ الرجال وأحوالهم ، كتاريخ البخارى الكبير جمع فيه أسامى من روى عنه الحديث من زمن الصحابه إلى زمنه فبلغ عددهم قريبًا من أربعين ألفًا بين رجل وامرأة وضعيف وثقة ، لكن جمع الحاكم مَنْ ظهر جرحه من جملة الأربعين ألفًا فلم يزيدوا على مائة وستة وعشرين رجلاً ألفه وهو ابن ثمانى عشرة سنة تجاه قبره ﷺ فى الليالى المقمرة ، وفيه قال التاج السبكى إنه لم يسبق إليه ومن ألَّف بعده فى التاريخ والأسماء أو الكنى فعيال عليه وله أيضًا التاريخ الوسط والصغير .

وتاريخ أبى زكريا يحيى (بن معين) بن عون بن زياد الغطفانى مولاهم البغدادى الحافظ المشهور سيد الحفاظ وملكهم وإمام الجرح والتعديل المتوفى بالمدينة المنورة سنة ثلاث ومائتين ، وفيه قال ابن المدينى لا نعلم أحدًا من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب ، وعنه قال كتبت

بيدى ألف ألف حديث . وتاريخه هذا مرتب على حروف المعجم ، وكتاب الرجال عن ابن معين لأبى الفضل عبد الله بن محمد بن حاتم الهاشمى مولاهم (الدورى البغدادى) صاحب يحيى بن معين المتوفى سنة إحدى وسبعين ومائتين . قال الذهبى فى مجلد كبير نافع ينبئ عن بصره بهذا الشان .

وتاريخ أبى الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (العجلى) الكوفى الحافظ القدوة نزيل طرابلس المغرب المتوفى بها سنة إحدى وستين ومائتين .

وتاريخ أبى الحسن عثمان بن محمد بن أبى شيبة الكوفى .

وتاريخ أبى عمرو خليفة بن خياط الشيبانى العصفرى .

وتاريخ محمد بن سعد كاتب الواقدى ذُكرت وفاته ووفاة العصفرى فى الطبقات .

وتاريخ أبى بكر أحمد (بن أبى خيثمة) زهير بن حرب النسائى ثم البغدادى الحافظ المتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين ، وهو كبير أحسن فيه وأجاد فى ثلاثين مجلدًا صغارًا واثنى عشر كبارًا ذكر فيه الثقاة والضعفاء ، قال الخطيب لا أعرف أغزر فوائد منه .

وتاريخ أبى محمد عبد الله بن على بن الجارود النيسابورى الحافظ ، وتاريخ حنبل بن إسحاق ، وتاريخ أبى العباس محمد بن إسحاق السراج ، وتاريخ ابن حبان ، وتاريخ (أبى زرعة) عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو النصرى الدمشقى الحافظ محدث الشام المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائتين .

وتاريخ (أبى يعلى) الخليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزوينى الخليلى نسبة إلى جده المذكور القاضى الحافظ المتوفى سنة ست وأربعين وأربعمائة وهو المسمى بالإرشاد فى علماء البلاد ذكر فيه المحدثين وغيرهم من العلماء على ترتيب البلاد إلى زمانه ، ورتبه الحافظ زين الدين أبو العدل قاسم بن (قطلوبغا) الحنفى من تلاميذ الحافظ ابن حجر المتوفى بحارة الديلم سنة تسع وسبعين وثمانمائة على الحروف .

وتاريخ أصبهان لأبى نعيم الأصبهانى فى مجلد ، ولأبى زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده ، ومنهم من نسبه لأبى عبد الله محمد بن يحيى بن منده ، ومنهم من نسبه لأبى القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده ، ويجمع بأن كل واحد منهم وضع لها تاريخًا .

ولأبى بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهانى وغيرهم .

وتاريخ بغداد لأبى بكر الخطيب البغدادى من أجَلِّ الكتب وأعودها فائدة ذكر فيه رجالها ومن ورد إليها وضم إليه فوائد جمة فى أربعة عشر مجلدًا وقيل فى عشر مجلدات رتبه على حروف المعجم وذكر فيه الثقاة والضعفاء والمتروكين وغير ذلك ، وعليه ذيولات متعددة ، منها لأبى سعد عبد الكريم بن محمد بن السمعانى صاحب كتاب الأنساب وهو فى نحو من خمسة عشر مجلدًا أحسن فيه ما شاء وله أيضًا تاريخ مرو يزيد على عشرين مجلدًا وعلى ابن السمعانى أيضًا ذيولات ، منها للحافظ أبى عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن على ابن الحجاج المعروف (بابن الدبيثى) نسبة إلى دبيث قرية بنواحى واسط الواسطى الشافعى المتوفى ببغداد سنة سبع وثلاثين وستمائة ذكر فيه ما لم يذكره ابن السمعانى ممن أغفله أو جاء بعده وهو فى ثلاث مجلدات .

وتاريخها أيضًا لمحب الدين أبى عبد لله محمد بن محمود النجار وهو ذيل على ابن الخطيب نفسه جمع فيه فأوعى ، يقال إنه فى ثلاثين مجلدًا وفى تذكرة الحفاظ للذهبى إنه فى ثلاثمائة جزء ، وفى بغية الوعاة فى بضعة عشر مجلدًا لكنه أخلَّ بذكر جماعة كثيرين ذكرهم ابن السمعانى وعليه أيضًا ذيولات ، ولبغداد أيضًا عدة تواريخ .

وتاريخ دمشق الشام لحافظ الأمة وناصر السُّنة وخادمها ختام الجهابذة الحفاظ وصاحب التصانيف

الجليلة أبى القاسم بن عساكر الدمشقى فى ثمانين مجلدًا أو أكثر، وفى بغية الوعاة فى سبعة وخمسين مجلدًا وفى أول شرح القاموس للشيخ مرتضى أنه خمس وخمسون مجلدًا أتى فيه بالعجائب وهو على نسق تاريخ بغداد ذكر فيه تراجم الأعيان والرواة ومروياتهم وقد قالوا إنه يقصر العمر عن أن يجمع الإنسان فيه مثل هذا الكتاب وعليه أذيال وله مختصرات، ومن مختصراته مختصر لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الدمشقى الشافعى المعروف (بأبى شامة) لشامة كبيرة كانت على حاجبه الأيسر المتوفى سنة خمس وستين وستمائة، وهو نسختان كبرى فى خمسة عشر مجلدًا وصغرى.

وتاريخ نيسابور لأبى عبد الله الحاكم وهو التاريخ الذى تخضع له جهابذة الحفاظ ومَنْ نظرَهُ عرف تفنُّنَ الرجل فى العلوم جميعها وهو على ما قال فى بغية الوعاة ست مجلدات، وعليه ذيل يسمى بالسياق عليه لأبى الحسن (عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر) بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسى النيسابورى الحافظ مؤلف المفهم لشرح غريب مسلم ومجمع الغرائب فى غريب الحديث وغير ذلك المتوفى بنيسابور سنة تسع وعشرين وخمسمائة فى مجلد واختصره أيضًا الحافظ الذهبى.

وتاريخ قزوين وهى مدينة عظيمة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخًا لابن ماجه القزوينى، ولأبى يعلى الخليل بن عبد الله الخليلى القزوينى الحافظ، ولأبى القاسم إمام الدين عبد الكريم بن محمد القزوينى الرافعى نسبة إلى رافع بن خديج الصحابى الشافعى المتوفى سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

وتارخ مصر لأبى سيد عبد الرحمن بن أحمد ابن الإمام صاحب الشافعى يونس بن عبد الأعلى (الصدفى) نسبة إلى الصدف بكسر الدال وإنما تفتح فى النسب قبيلة كبيرة من حمير نزلت مصر المحدث المؤرخ المصرى المتوفى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة جمع لها تاريخين أحدهما وهو الأكبر يختص بالمصريين والآخر وهو صغير يشتمل على ذكر الغرباء الواردين عليها وما أقصر فيهما، وقد ذيلهما أبو القاسم يحيى بن على الحضرمى المعروف (بابن الطحان) المتوفى سنة عشرة وأربعمائة وبنى عليهما وتواريخها كثيرة جدًّا.

وتاريخ المدينة لابن النجار وهو المسمى بالدرة الثمينة فى أخبار المدينة.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى نشرتها مكتبة الثقافة بمكة المكرمة ـ تحقيق صالح محمد جمال، تحت عنوان « أخبار مدينة الرسول » الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

ولأبى عبد الله الزبير بن بكار، ولأبى الحسن محمد بن الحسن بن (زبالة) بفتح الزاى وتخفيف الموحدة المخزومى المدنى المتوفى قبل المائتين وقد وصفوه بالكذب. وله أيضًا ولد اسمه عبد العزيز بن محمد المدنى من أئمة الحديث قال ابن حبان يأتى عن المدنيين بالأشياء المعضلات فبطل الاحتجاج به. ذكره الذهبى فى الميزان، ولعمر بن شبَّة النميرى ولغيرهم.

وتاريخ مكة وما جاء فيها من الآثار لابن النجار، ولأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أبى محمد أو أبى الوليد أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو بن الحارث (الأزرقى) نسبة إلى جده المذكور الغسانى المكى المتوفى على ما فى كشف الظنون سنة ثلاث وعشرين ومائتين، لكن جده أحمد المذكور ذكر فى التقريب أنه توفى سنة سبع عشرة وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائتين فيبعد عليه أن يكون حفيده مؤرخ مكة متوفيًا فى السنة المذكورة أو لا يصح ذلك بالكلية، وهو من رواية أبى محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعى عنه ولغيرهما.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى نشرتها دار الثقافة بمكة المكرمة ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس، تحت

عنوان « أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار » الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.

وتاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبرى وهو من التواريخ المشهورة الجامعة لأخبار العالم فى أحد عشر مجلدًا، قال ابن خلكان وهو من أصح التواريخ وأثبتها، وتاريخ الإسلام للحافظ الذهبى عشرون مجلدًا وقيل فى اثنى عشر على ترتيب السنين جمع فيه بين الحوادث والوفيات، ثم اختصر منه مختصرات، ومنها سير النبلاء فى أربعة عشر مجلدًا إلى غير ذلك من التواريخ التى لا تنحصر وهذه أمهاتها لما فيها من الأحاديث والنوادر (الرسالة المستطرفة / ٩٦ ـ ١٠١).

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزّى المصرى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو / ٥، ٦ والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٩٦ ـ ١٠١).

*** تواريخ الرواة والوفيات:**

انظر: التواريخ والوفيات.

*** تواريخ سمرقند:**

تواريخ سمرقند: ألف فيه أبو العباس جعفر بن محمد المستغفرى المتوفى سنة اثنتين وأربعمائة وأبو سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسى « المتوفى ٤٠٥ » والذيل عليه المسمى بالقند لأبى حفص عمر بن محمد النسفى المتوفى سنة سبع وعشرين وخمسمائة ومنتخب القند لتلميذه محمد بن عبد الجليل السمرقندى.

(كشف ١/ ٢٩٦).

قالت المؤلفة: تمام اسم الكتاب « القند فى علماء سمرقند ».

*** تواريخ الشام:**

تواريخ الشام: منها تواريخ دمشق لأن الشام يعمّها وغيرها، ومنها الأعلاق الخطيرة فى تاريخ الشام والجزيرة لابن شداد.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى فى جزءين، نشرتها وزارة الثقافة فى سوريا فى سلسلة إحياء التراث العربى، ٧٨، ٧٩ ـ تحقيق يحيى زكريا عبّارة، دمشق ١٩٩١.

والدرة الخطيرة فى أسماء الشام والجزيرة، والبرق الشامى للعماد الكاتب، وتحفة الأنام فى فضائل الشام للبصراوى، ونزهة الأنام فى فضائل الشام ونشز (ونشر) الخزام فى فضائل الشام، وفضائل الشام للربعى ومختصره المسمى بالأعلام للفزارى، وللمولى عبد الغنى ابن أمير شاه، ومنها سلك النظام فى تاريخ الشام وتنبيه الطالب وغير ذلك.

(كشف ١/ ٢٩٦).

*** التواريخ الشعرية:**

يقول الأستاذ عمر رضا كحالة:

ظلت معالجة التاريخ بملاحم شعرية مجهولة فى الأدب العربى، أو أن المحاولات القليلة فى التأريخ الشعرى التى جرت فى القرن التاسع لم تنتج أى ملاحم شعرية. وقد أقدم شعراء كبار ـ مع شىء من التردد ـ فى العصر الذهبى للأدب العربى، على تجربة مهارتهم فى موضوعات تاريخية، فيروى أن يحيى بن الحكم الغزال نظم رجزا عن فتح الأندلس فى النصف الأول من القرن التاسع الميلادى وأن ترجمة المعتضد التى نظمها ابن المعتز كانت تجربة طريفة لتطبيق الصور المألوفة للشعر العربى على نظم قصيدة تاريخية طويلة مؤلفة من ٤١٩ بيتا. كانت مضامينها العامة وصف الأحوال المضطربة قبل المعتضد، وعظمته ورعونة أعدائه، وكان من مزايا ابن المعتز اختياره أشكالا من الشعر تلائم فى منطقها الأخبار التاريخية المكتوبة بالطريقة التقليدية.

وثمة شاعر آخر هو على بن الجهم الذى كتب فى تاريخ العالم حتى عصره جزءا كشف أخيرا. وقد ذيل أحمد بن محمد الأنبارى قصيدة ابن الجهم. وتظهر بعض أبيات الأنبارى أن القصيدة كانت مجرد تعداد للخلفاء.

أما التواريخ الشعرية فيما بين القرنين التاسع والعاشر للميلاد فمنها الأرجوزة الطويلة التى وصف ابن عبد ربه حكم عبد الرحمن الثالث فى الأندلس وحملاته العسكرية، وكانت محاولة لتقديم أخبار تامة بأسلوب أدبى مناسب، إن لم يكن شعرا. وقد اتبع المؤلف فيها التنظيم الحولى. (العقد الفريدة/ ٢٦٢ـ٢٨٨).

أما الأرجوزة التاريخية التى نظمها عبد الجبار المتنبى الجزرى فى القرن الحادى عشر الميلادى، فلم تكن فيها مظاهر الشاعرية العميقة، غير أنها تبدو بمقدمتها الفلسفية نتاجا معقولا لتاريخ منظوم. (التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية/ ٩٢، ٩٣).

وعن تدوين التاريخ بالشعر يقول الأستاذ محمد عبد الغنى حسن:

المعروف أن النثر ـ مرسلا أو مسجوعا ـ هو طريق تدوين التاريخ عند مؤرخى المسلمين. لأن النثر هو الطريق الطبيعى للتعبير والتدوين، ولأن الشعر طريق مقيد بقيود الوزن والقافية فلا يجوز الالتجاء إليه فى كتابة التاريخ. ولكن على الرغم من هذا وجدنا بعض المؤرخين المسلمين يلجئون إلى الشعر عوضا عن النثر. وقد آثروا «الرجز» لأنه مطية الشعراء، ولأنه أسهل أنواع الشعر وأكثرها استعدادًا لاختلاف القوافى عليه من بيت إلى بيت، بدل أن تجرى الأرجوزة على قافية واحدة.

وقد ظل المؤرخون المسلمون بمنأى عن استعمال الشعر والرجز فى مصنفاتهم التاريخية إلى أن جاء الشاعر ابن المعتز الذى ولى الخلافة يوما وليلة وقتل سنة ٢٩٦هـ فدخل تجربة جديدة بأن نظم أرجوزة فى تاريخ الخليفة العباسى المعتضد، تقدم لنا صورة طريفة صادقة للمجتمع العربى الإسلامى فى القرن الثالث الهجرى بكل أثقاله السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وقد نظم ابن المعتز هذه الأرجوزة التاريخية بناء على رغبة من الخليفة نفسه صادفت هوى واستجابة فى نفس الشاعر. ولما أنجز الشاعر أرجوزته التاريخية عرضها على المعتضد فَسرَّ بها، وحفَّظها إحدى جواريه. فكانت تنشده إياها فى مجالسه الخاصة، وكان يطرب لسماعها.

وتحدثنا أرجوزة ابن المعتز عن حالة الخلافة العباسية قبل عهد المعتضد، وسوء الحالة الاجتماعية، وما شاع فى البلاد من فوضى سياسية قبل تسلمه ذروة الخلافة، فالفتن شائعة، والرجال يصرعون غدرا، واللصوص وقطَّاع الطرق يعيثون فى الأرض فسادًا حتى ضفة نهر دجلة نفسه. فلما جاء المعتضد هدأت الأمور، واستقر الأمن، وقوى الجيش، وقضى على قطَّاع الطرق. وقد صَوَّر الشاعر المؤرخ ابن المعتز الأحداث التى قامت فى عهد المعتضد، وخاصة ثورات الترك والقرامطة، والعلاقة بين العرب والروم.

ويبدو أن الأرجوزة التاريخية قد صادفت هوى فى نفوس المؤرخين الشعراء فوجدنا المؤرخ الأديب الأندلسى ابن عبد ربه صاحب «العقد الفريد» ومن رجال القرن الرابع الهجرى، يضع أرجوزة فى تاريخ الخليفة عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين بالأندلس ويحاكى بها أرجوزة ابن المعتز (وقد سبق ذكرها).

ويسجل لنا القرن الخامس الهجرى أرجوزة تاريخية نظمها المؤرخ أبو طالب عبد الجبار الشاعر الذى كان يعرف بالمتنبى فى الأندلس كما كان أبو الطيب فى المشرق. وقد وصف المؤرخ ابن بسام صاحب الذخيرة هذه الأرجوزة بقوله: «وله أرجوزة فى التاريخ أغرب فيها، وأعرب بها عن لطف محله من الفهم، ورسوخ قدمه فى مطالعة أنواع العلم». وقد سجلها ابن بسام كاملة فى الذخيرة على الرغم من طولها...

وللصفدى المؤرخ الأديب أرجوزة تاريخية عنوانها: «تحفة ذوى الألباب» وقد تناولت حكام دمشق وأمراءها منذ الفتح إلى عصر المؤلف، وقد طبعها مجمع اللغة العربية بدمشق فى كتاب «أمراء دمشق فى الإسلام».

وقد شارك الشاعر على بن الجهم ـ المتوفى سنة ٢٤٩هـ، والذى كان معاصرا لأبى تمام ـ فى هذا المجال

الرجزى التاريخى بأرجوزة نجدها ملحقة بذيل ديوانه المطبوع فى دمشق بعناية مجمع اللغة العربية.

وهناك أرجوزة تاريخية بأسماء سلاطين دولة المماليك بمصر، وقد عثرنا عليها فى كتاب « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » لابن إياس المؤرخ (٤/ ٤٨٦) كما أن هناك أرجوزة بأسماء ملوك الفراعنة نظمها الشيخ طه الدمياطى المصرى، وهى مودعة فى كتاب «العقد الثمين » للمؤرخ المتخصص فى التاريخ المصرى القديم: أحمد كمال باشا.

ولابن دانيال أرجوزة تاريخية فى ذكر قضاة مصر، وهى فى كتاب « حسن المحاضرة » للإمام المؤرخ السيوطى (٢/ ١٧٥ ــ ١٨١) وهناك أرجوزة فى تاريخ الخلفاء العباسيين أنشأها مجهول وأكملها المؤرخ ابن كثير فى الجزء الثالث عشر من كتابه « البداية والنهاية » ولكنه لم يذكر اسم قائلها.

وقد شاء الشاعر المعاصر أحمد شوقى أن يشارك فى تاريخ العرب والإسلام بأرجوزة تضاف فى حساب التاريخ إلى ما سبق نظمه من أراجيز. وقد أوحت إليه فترة إقامته بأسبانيا ـ الأندلس ـ منفيًّا من مصر فى خلال الحرب العالمية الأولى وفى أعقابها، أرجوزة رائعة جعل عنوانها: « دول العرب وعظماء الإسلام » ولم يتح لها أن تنشر فى كتاب مستقل قائم بذاته إلا بعد وفاته سنة ١٩٣٢م.

قالت المؤلفة: الطبعة التى لدىَّ نشرتها دار الكتاب العربى ببيروت سنة ١٩٧٠ وقد أوردت كل موضوعات الأرجوزة فى أماكنها من هذه الموسوعة. اهـ.

وفى هذه الأرجوزة مواقف خالدة عن تاريخ العرب، ولغتهم، والوطن العربى، والبيت الحرام، والسيرة النبوية، والخلفاء الراشدين، والدولة الأموية، ودولة بنى العباس، والفاطميين.

وأرجوزة شوقى هذه من بحر الرجز بالطبع، وهى مختلفة الروىّ والقافية ــ أى أن كل بيت منها على قافية وروىّ مختلف عن غيره ــ ما عدا المشهد الخاص منها بدولة الفاطميين فإنه على قافية واحدة هى الألف المقصورة.

وما أروع الشاعر شوقى وهو يقف عند كل مجد من أمجاد الإسلام والعروبة فيقدمه فى صورة طريفة، كوقفته وهو يصور لنا سقوط قصر الشمع، وحصن بابليون فى يد العرب الفاتحين قائلا:

ما بال قصر الشمع لا يضاء؟
هَبَّ على مصباحه القضاء
لا فِتْيَة الرومان فى بروجه
ولا غوانيهم على مروجه
ولا الليالى حوله أحراس
وفوقه وتحته أحراس
وما لبابليون من بعد العجم
أمست رجامًا من نواحيه الأجم
لم تغن عنه رفعة الأسوار
ولا جثوم الأسد الأسوار
وأين فى أفقيهما فسطاط
للنجم عن سُدَّته انحطاط
لقد ألقيا إليه بالمقالد
وخرجا من طارف وتالد
سرادق ينفذ حكم ربِّه
من منبع النيل إلى مصبِّه

وترجع طرافة الأرجوزة التاريخية عامة إلى شاعرية ناظمها ولطف حسّه الأدبى، فإذا كان شاعرا رقيقا كانت أرجوزته التاريخية رقيقة طريفة، كالذى نجده فى أرجوزة ابن المعتز، وأرجوزة شاعرنا أحمد شوقى، وإذا كان منشئ الأرجوزة التاريخية نظّامًا لا غير ـ جاءت أرجوزته جافة متكلفة، مثل أرجوزة المؤرخ الإمام السيوطى فى نظم أسماء الخلفاء العباسيين فقد نظمها بدافع المعارضة والمناقضة لبعض الأقدمين.

قالت المؤلفة: انظر هـذه القصيدة فى كتاب الخلفاء للإمام الحافظ السيوطى. ونسختى بتحقيق محمد محيى الـدين عبـد الحميـد. مكتبـة الشرق الجـديـد: الطبعـة الثالثة. بغداد/ ١٩٨٧م/ ٥١٧ـ٥٢٢. اهـ.

على أن هناك من الشعراء من صاغ لنا بعض الأحداث والوقائع التاريخية صياغة فنية أدبية مبتكرة، كالذى نجده عند الشعراء القدامى الذين تحدثوا عن «أيام العرب» فى الجـاهليـة والإسلام. وكـالـذى نجـده فى شعـر المتنبى ووصفـه لوقـائع سيف الـدولة ولقـاء العـرب ضد الـروم، وكـالذى نجـده فى شعـر الشـاعر ابن هـانئ الأنـدلسى وخـاصة وصفـه لمجىء العبيـديين الفاطميين إلى مصـر لفتحها، وكالذى نجده فى شعـر محمود سامى البارودى ووصفه لبعض حروب الدولة العثمانية التى شارك هو فيها بنفسه، وكـالذى نجـده فى بعض قصائد شـوقى ووصفه للأساطيل فى البحر المتوسط، ولجيوش الدولة العثمانية فى حروبها التى عاصرها شاعرنا الكبير. اهـ.

(التـاريخ عنـد المسـلمين ـ محمـد عبـد الغنى حسن/ ٣١ـ ٣٦).

*** تواريخ العراق:**

تـواريخ العراق: منهـا تاريخ العـراق لابن القاطـولى ولابن اسفنـديـار الـواعظ، وتاريـخ عمال الشـرط لأمـراء العـراق للهيثم بن عـدى (المتـوفى سنـة ٢٠٧) ومنهـا تواريخ بغـداد وتكريت وسامـرا وأنبار وكوفة وبصـرة وغير ذلك (كشف ١/ ٢٩٨).

*** التواريخ (علم ـ):**

يمدنـا صاحب مفتـاح السعادة، تحت عنـوان «علم التواريخ» ببيان شـامل مستفيض للكتب المتعلقة بذلك العلم، وسوف نكتفى هنـا بذكر أسمـاء المؤرخين فقط، حيث إن مـا جاء بـالكتاب نشره ملخصًـا صاحـب أبجد العلـوم صـديق بن حسن القنـوجى ونقلنـاه لك فى مـادة «التاريخ (كتب فى ـ)» (م ٨/ ٣٨٤ـ٣٨٧) وباعتبار أننا سندرج تراجم معظم هؤلاء المؤرخين فى مواضعها إن شاء الله تعالى.

ابن كثيـر، ابن جـريـر الطبـرى، ابن الأثيـر، ابن الجـوزى، سبط ابن الجوزى، ابـن خلكان، ابن حجـر العسقـلانـى، صـلاح الـدين الصفـدى، الخطيب البغدادى، ابـن النجار، أبو سعـد السمعانى، الـدبيثى، الـذهبى، ابـن المنجِّم، الثعـالبى، البـاخـرزى، دلال الكتب (أبو المعالى سعـد بن على) العماد الأصبهانى، العينى، ابن عساكـر، اليافعى، المسعـودى، ابن قتيبة، ابن السبكـى، السيـوطى، ابن العـديـم، الحـاكم النيسـابـورى، أبـو نعيم الأصفهـانى، الـرافعى، ابن الفرضى، ابن بشكوال، أبو جعفـر بن الزبير، تقى الدين الفاسى.

(مفتاح السعـادة ومصباح السيادة لأحمـد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ١/ ٢٣١ـ٢٤٦).

*** تواريخ القدس:**

تـواريخ القـدس: منهـا إتحـاف الأخصَّـا بفضـائل المسجد الأقصى، والأنس فى فضائل القدس، والأنس الجليل بتـاريخ القـدس والخليل، والجـامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى، وباعث النفوس إلى زيارة القـدس المحـروس، وهـو ملخص الجـامع والـروض المغـرس فـى فضـائل بيت المقـدس، وفتـوح بيت المقدس، وقدح القسى فى الفتح القـدسى، ومثير الغرام إلى زيارة القـدس والشام، ومنها تاريخ القـدس لمحمد ابن محمـود (بن إسحـاق) القدسى المتـوفى سنـة ست وسبعين وسبعمائة (كشف ١/ ٣٠٠).

*** تواريخ قرطبة:**

تواريخ قرطبة: منها أخبار فقهائها ومختصره المسمى بالاحتفال، وتاريخ قرطبـة للزهراوى، وأخبار القرطبيين، والتبيين عن منـاقب من عـرف بقـرطبـة من التـابعين ومختصره. (كشف ١/ ٣٠٠).

*** تواريخ قزوين:**

تـواريخ قزوين: منهـا الإرشاد للخليل والتـدوين فى أخبار قزوين للرافعى، وتاريخ الإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن يـزيد بن مـاجه القـزوينى المتوفى سنـة ثلاث وسبعين ومائتين (كشف ١/ ٣٠٠).

*** تواريخ القضاة:**

تواريخ القضاة: منها تاريخ القضاة والحكام للقاضى أبى العباس أحمد بن بختيار (بن على) الواسطى (المتوفى سنة ست وخمسين وخمسمائة) وأخبار القضاة لابن المندائى وأخبار قضاة قرطبة وأخبار قضاة البصرة، وأخبار قضاة بغداد، وأخبار قضاة دمشق. ومنها الروض البسام فيمن ولى قضاء الشام، ومنها تاريخ قضاة مصر لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى وهو أول من جمعهم إلى سنة ست وأربعين ومائتين. ثم ذيله أبو محمد حسن ابن إبراهيم بن زولاق بدأ بذكر القاضى بكار وختم بمحمد بن النعمان سنة ست وثمانين وثلثمائة. وعليه ذيل لحافظ شهاب الدين أحمد بن على ابن حجر المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة سماه رفع الإصر عن قضاة مصر. ثم ذيله تلميذه السخاوى مع مختصره، والنجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة لسبط ابن حجر، ومنها قضاة مصر لابن الميسر، وأخبار قضاة مصر لابن الملقن. (كشف ١/ ٣٠٠، ٣٠١).

*** تواريخ القيروان من بلاد المغرب:**

تواريخ القيروان من بلاد المغرب: منها الجمع والبيان وتاريخ أبى على الحسن بن رشيق القيروانى (أحد الفضلاء البلغاء) المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة، وتأسّى أهل الإيمان، وتاريخ القيروان لأبى عبد الله الحسنى ولإبراهيم الرفيق (ومنها معالم الإيمان فى علماء القيروان للفقيه المحدث عبد الرحمن بن محمد بن على ابن عبد الله الأنصارى). (كشف ١/ ٣٠١).

*** تواريخ المدينة:**

قال حاجى خليفة:

تواريخ المدينة: منها أخبار المدينة لابن زبالة ويحيى العبيدى وعمر بن شبة (النميرى المتوفى سنة اثنتين وستين ومائة) والدرة الثمينة فى أخبار المدينة لابن النجار وتاريخ المدينة لأبى محمد عبد الله بن أبى عبد الله المرجانى (والعفيف الدين أبى جعفر عبد الله) ولجمال الدين محمد بن أحمد المطرى المتوفى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ذَيَّل به الدرة الثمينة، ولابن ظهيرة على ابن محمد القرشى المخزومى المكى. ومنها الأنباء المبينة عن فضل المدينة، وفضائل المدينة لابن عساكر والجندى ومنها تحقيق النصرة للمراغى (زين الدين أبى بكر بن الحسين بن عمر العثمانى المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة) والوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودى ومختصره المسمى بوفاء الوفا وملخصه خلاصة الوفا له أيضًا. ومنها الخلاصة فارسى مختصر. قال المراغى لما كان تاريخ ابن النجار وما ذيله المطرى من أحسن ما صنف فيه فهو وإن أحرز بسبب تأخره ما أهمله ابن النجار من معاهده فقد أخلّ بكثير من مقاصده فجمعت مقاصدهما مع تحرير عبارة وزيادة. انتهى. أقول والغاية فى هذا الباب تاريخ السمهودى كما وقفت عليه فى محاله.

(كشف الظنون ١/ ٣٠١، ٣٠٢).

*** تواريخ مرو:**

تواريخ مرو: منها تاريخ الإمام أبى سعد عبد الكريم ابن محمد السمعانى المتوفى سنة إحدى وستين وخمسمائة وهو كبير فى نحو عشرين مجلدا، قال التاج السبكى فى طبقاته، ولكنه لم يكمل فيما يغلب على ظنى (ولأبى محمد عبد الجبار بن محمد التابتى الحرقى المتوفى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة) وتاريخ أحمد ابن سيار المتوفى سنة ثمان وستين ومائتين، ولبدر الدين ابن فرحون (المتوفى بالمدينة سنة تسع وستين وسبعمائة، ولمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى صاحب القاموس، ولابن أبى معدان. (كشف ١/ ٣٠٣).

*** تواريخ مصر:**

بسط القول فيها صاحب كشف الظنون فقال:

تواريخ مصر: منها أخبار خططها، فأول من صنف فيها على ما قاله المقريزى أبو عمر محمد بن يوسف الكندى المتوفى سنة ست وأربعين ومائتين. ثم كتب

القضاعى وسماه المختار فدثر ما ذكراه. ثم جمع تلميذه أبو عبد الله محمد بن بركات النحوى المتوفى سنة عشرين وخمسمائة ثم كتب الجوّانى وسماه النقط لمعجم ما أشكل من الخطط فنبّه فيه على معالم قد جهلت. ثم كتب ابن المتوّج وسمّاه اتعاظ المتأمل فبيّن أحوالها إلى سنة بضع وعشرين وسبعمائة وقد دثر بعده معظم ذلك. ثم كتب ابن عبد الظاهر أيضًا وسمّاه الروضة البهية الزاهرة.

ثم صنف المقريزى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار فأوعب وأجاد ومنها تاريخ ملوكها للشيخ تقى الدين أحمد بن عبد القادر المقريزى المذكور المتوفى سنة ٨٤٥ خمس وأربعين وثمانمائة وهو تاريخ كبير مقفى فى تراجم أهل مصر والواردين إليها. قال صاحب النجوم الزاهرة: لو كمل هذا التاريخ على ما اختاره لجاوز الثمانين مجلدا. وله عقد جواهر الإسفاط من أخبار مدينة الفسطاط، واتعاظ الحنفاء بأخبار الخلفاء وهما يشتملان على ذكر من ملك مصر وما كان فى أيامهم من الحوادث منذ فتحت إلى أن زالت الدولة الفاطمية. وألف السلوك لمعرفة دول الملوك فى ذكر من ملك بعدهم من الأكراد والأتراك والجراكسة وما وقع فى أيامهم.

وذيل السلوك المسمى بحوادث الدهور لتلميذه الأمير جمال الدين يوسف بن تغرى بردى (المتوفى سنة ٨٧٤ أربع وسبعين وثمانمائة) وله النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة (وهو كبير جدًّا).

ومنها تاريخ مصر لعز الملك محمد بن عبد الله المسبحى الحرانى المتوفى سنة ٤٢٠ عشرين وأربعمائة وهو كبير فى اثنى عشر مجلدا واختصره تقى الدين الفاسى والذيل عليه لابن الميسر، وتاريخ مصر لجمال الدين على بن يوسف القفطى الوزير المتوفى سنة ست وأربعين وستمائة. ولقطب الدين عبد الكريم بن محمد (ابن عبد النور بن المنير) الحلبى المتوفى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة فى بضع عشر مجلدا ولم يكمله. وتاريخ مصر لمحمد بن عبد الحكم وهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى الشافعى المتوفى سنة ٢٦٨، وتاريخ مصر لابن أبى طى يحيى بن حميدة الحلبى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة. ومنها تاريخان لابن يونس عبد الرحمن بن أحمد الصدفى المتوفى سنة سبع وأربعين وثلثمائة أحدهما وهو كبير لأهل مصر والآخر وهو صغير للغرباء الواردين إليها. والذيل عليهما لأبى القاسم يحيى ابن على الحضرمى (ابن الطحال) المتوفى سنة ست عشرة وأربعمائة وذيله أيضًا الحسين بن إبراهيم بن زولاق المتوفى سنة سبع وثمانين وثلثمائة. وله كتاب الخطط استقصى فيه أخبار مصر ذكره ابن خلكان ولم يذكره المقريزى، وتاريخ أعيان مصر لعلى بن (عبد الرحمن ابن أحمد بن) يونس المنجم المتوفى سنة تسع وتسعين وثلثمائة. ومنها الرسالة المصرية لأبى الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى المتوفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ذكر فيها من اجتمع بهم من أهل مصر وما شاهده من آثارها.

ومنها كشف الممالك لابن شاهين وقال فى المجلد الثانى من كشف الممالك هو تأليف خليل بن شاهين الظاهرى، ومختصره المسمى بالزبدة وسجع الهديل فى أخبار النيل للتيفاشى وعقود الجواهر فيمن ولى بمصر لابن دانيال، ونزهة الناظرين مختصر فى أخبار ملوكها، ونزهة المقلتين فى أخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية.

ومنها الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد المتوفى سنة تسع وثمانمائة) ومنتخبه المسمى بالدرة المضيئة فى فضل مصر والإسكندرية، وأخبار مصر للموفق البغدادى، وأشرف الطرف لابن مرزوق، والإنصاف بالدليل فى أوصاف النيل لابن الدريهم.

ومنها النزهة السنية فى أخبار الخلفاء والملوك المصرية، وتفريج الكربة لدفع الطلبة لابن أبى السرور،

وفرائد السلوك فى الخلفاء والملوك للباعونى، وذيله الإشارة الوفية لابن أخيه، وبدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس، وحسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة للسيوطى، وتحفة الكرام بأخبار الأهرام له أيضًا، ودر السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة له أيضًا، لخصه من كتاب محمد بن ربيع الجيزى وزاد عليه.

ومنها الإعلام بمن ولى بمصر فى الإسلام للحافظ ابن حجر وتواريخ قضاة مصر. ومنها تاريخ القاهرة لأبى الحسن الكاتب، وتاريخ مصر تركى لصالح بن جلال الرومى المتوفى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، وتاريخ مصر لإبراهيم بن وصيف شاه ذكر فيه الخليقة والأنبياء ثم إقليم مصر وعجائبها أوله: الحمد لله الذى أنشأ جميع الموجودات من العدم... إلخ، وله تاريخ آخر مختصر سماه جواهر البحور ووقائع الدهور. ومن تواريخ مصر تاريخ أسيوط والإسكندرية وأسوان، وتواريخ الصعيد وغير ذلك مما شذ عن إحاطة قلم الفقير ولا ينبئك مثل خبير.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٠٣ـ٣٠٥).

*** تواريخ مصر والشام وحلب والقدس وبغداد واليمن وسائر بلاد العباد:**

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى.

(هذا العنوان فى المخطوط. مستحدث لسقوط صفحة العنوان. وكتب هذا العنوان على ورقة أضيفت إليه، وبخط مغاير عن خط المخطوط. ويغلب على الظن أن المؤلف مصرى. جمع فيه أخبار السلطان الأشرف قايتباى مع شىء من تاريخ الديار المصرية والشامية. ولم يذكر بغداد والقدس واليمن، إلا عرضًا).

المؤلف: مجهول.

أوله: «البسملة ... والأدعية ... ولما أخذ مولانا السلطان المالك المُلك الأشرف أيّده الله بنصره من ذلك بالحظّ الأوفى والمحلّ الأسنى، وانتشر عدله فى الآفاق، واشتهر ذكره بمكارم الأخلاق ... وضعتُ له ترجمة أذكر فيها ما يحضرنى من جميل أوصافه السنية، وأفعاله المرضية ... وأذكر بعد تمامها نبذة من أخبار من سبقه من الملوك من عهد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله، إلى حين وصول المملكة إلى مولانا المقام الشريف المشار إليه، وأختم بذلك بأدعية شريفة عن النبى ﷺ، مأثورة معروفة ... ، متوخّيا فى ذلك الاختصار والإقلال ... وأما ترجمة مولانا السلطان المقام الشريف المشار إليه فهو سلطان الإسلام والمسلمين ... المالك الملك الأشرف أبو النصر قايت باى (قايتباى) جدَّد الله له فى كل يوم نصرًا ... فأما حاله قبل جلوسه على تخت الملك الشريف، فمشهور ومستغن عن التعريف، لكن نذكر منه طرفًا يسيرًا ... من حين قدم الديار المصرية ... ».

آخره: «... وقد انتهت التراجم المذكورة، ولنختم الكتاب بإيراد ما وعدنا به من الأدعية المأثورة ... وهذا آخر ما قصدتُه من هذا الكتاب. ونسأل الله سبحانه التوفيق ... لمولانا المقام الشريف الذى جمع من أجله هذا الكتاب».

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب كمبردج (برقم Ms. D d. 5. 11).

بخط النسخ.

٨٣ق، ١٥س.

(٢٤/ تاريخ).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١/ ٢٥٤، ٢٥٥).

*** تواريخ المغرب:**

تواريخ المغرب: منها المغرب ليسع بن حزم، والمعجب فى أخبار أهل المغرب للمراكشى، والمسهب فى أخبار المغرب للحجازى، والمغرب فى أخبار أهل المغرب لابن سعيد. وله المرقص والمطرب فى أخبار أهل المغرب، والمعرب بالمهملة أيضًا عن سيرة ملوك أهل المغرب ذكره ابن خلكان. ومنها هدار الكنايات فى أدباء المغرب، ومختار تاريخ المغرب لابن أبى طى

يحيى بن حميدة الحلبى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة، وتاريخ سبتة، وتاريخ القيروان، وتاريخ إفريقية، وتاريخ تلمسان وبجاية وفاس وغير ذلك (كشف ١/ ٣٠٦).

*** تواريخ مكة:**

تواريخ مكة: منها تاريخ الإمام أبى الوليد محمد بن عبد الكريم الأزرقى المتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وهو أول من صنف فيه ومختصره زبدة الأعمال. (كشف ١/ ٣٠٦).

*** تواريخ الملوك:**

تواريخ الملوك: منها تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاون وأولاده لشمس الدين ... الشجاعى المصرى وعبارته مبسوطة وفيه فوائد كثيرة تتعلق بأخبار مصر، وتاريخ ملوك تركى لمير عليشير الوزير المتوفى سنة ست وتسعمائة. ومنها تاريخ الجنابى، وأخبار الدول، وجهان آرا. ونخبة التواريخ، والأخبار المستفادة، وأزهار الروضتين، وتواريخ آل بويه وآل جنكيز وآل رسول وآل سبكتكين وآل سلجوق وآل عباس وآل عثمان وآل مظفر، وتواريخ أتراك، وتواريخ أكراد، وتواريخ بنى أمية، وتواريخ تيمور، وتاريخ غازان، وتواريخ ملوك الفرس، وتواريخ ملوك المغرب، وتواريخ ملوك مصر، وتواريخ ملوك اليمن، وتحفة الظرفاء، والدر الثمين، والدر الفاخر، والروض الزاهر، وسبحة الأخيار، وسير الملوك، والذهب المسبوك، وشفاء القلوب، وجهان كشا، وعالم آرا، وطرف العصر، وعبرة أولى الأبصار، والعقد الباهر، وعقود الجواهر، وفرائد السلوك، وكرت نامه، ونظم السلوك، وينبوع المظاهر وغير ذلك (كشف ١/ ٣٠٧).

*** تواريخ الموصل:**

تواريخ الموصل: منها تاريخ يزيد بن محمد الأزدى وإبراهيم بن محمد الموصلى وتاريخ عماد الدين إسماعيل بن هبة الله بن باطيش المتوفى سنة خمس وخمسين وستمائة، ومنها أخبار الموصل لأبى ركوة وتاريخ زكريا الموصلى (كشف ١/ ٣٠٧).

*** تواريخ الميلاد والوفاة:**

يقول الأستاذ محمد عبد الغنى حسن فى هذا الموضوع:

يبدو اهتمام كتّاب التراجم ومؤرخى المسلمين بالوفيات أكثر من المواليد، من هذا العدد الكثير من الكتب التى ألفت على الوفاة وضبطها وتحقيقها ويكفى أن يهتم ابن خلكان المؤرخ بمسألة وفيات الرجال فيجعل عنوان كتابه الجليل «وفيات الأعيان» وهو يوحى بهذا العنوان إلى الغرض الأهم من كتابه، وهو حفظ الوفيات حتى لا تضيع على الزمان.

وقد حاول ابن خلكان قدر جهده أن يؤرخ لميلاد المترجم لهم، واشترط ذلك بالقدرة عليه، فإن الميلاد أصعب ضبطًا وأعسر تقييدًا من الوفاة، لأن الشخص حين يولد لا يعلم ماذا يكون من شأنه ولا ما يصير إليه مستقبل أمره، فلا تقوم هناك حاجة إلى حفظ تاريخ مولده، فإذا مات تكون شهرته أو مكانته أو علمه أو أدبه دالاً عليه ومنبهًا إليه، فيحفظ المؤرخون تاريخ وفاته.

ولقد حفظ لنا ابن خلكان كثيرًا من موالد الأعيان المترجم لهم، وقد يؤرخ الميلاد باليوم من الأسبوع والتاريخ من الشهر والسنة، فإذا عجز عن ذلك أرخ الميلاد بحادثة أو خلافة، كما فعل فى ترجمته لأبى بكر ابن عبد الرحمن بن مخزوم القرشى أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. فإنه ذكر أنه ولد فى خلافة عمر بن الخطاب.

وقد لفت إهمال المؤرخين وكتّاب التراجم للوفيات نظر المؤرخ الكبير شمس الدين الذهبى (٧٤٨هـ) فقال فى مقدمة كتابه «تاريخ الإسلام، وطبقات المشاهير والأعلام»: «ولم يعتن القدماء بضبط الوفيات كما ينبغى، بل اتكلوا على حفظهم، فذهبت وفيات خلق من الأعيان من الصحابة ومن تبعهم إلى قريب زمان أبى عبد الله الشافعى، فكتبنا أسماءهم على الطبقات تقريبًا. ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم، حتى ضبطوا جماعة فيهم جهالة بالنسبة إلى معرفتنا لهم،

فلهذا حفظت وفيات خلق من المجهولين، وجهلت وفيات أئمة من المعروفين».

وعلى الرغم من تحقيق المؤرخين لوفيات الرجال فقد وقع فى بعضها خلط واضطراب وروايات متعددة، تحتاج فى تحقيقها إلى كثير من الجهد والنظر ومعارضة الأصول ومقابلة الأحداث. فابن القاص الطبرى الفقيه الشافعى قيل فى وفاته إنه مات سنة ٣٣٥هـ، وقيل سنة ٣٣٦هـ، والثعلبى المفسر المشهور تختلف الأقوال فى وفاته بين سنة ٤٢٧هـ، ٤٣٧هـ، وابن الراوندى عالم الكلام المشهور يقال إنه مات سنة ٢٤٥هـ وسنة ٢٥٠هـ، وأحمد بن فارس الإمام اللغوى الكبير قيل إنه توفى سنة ٣٧٥هـ وسنة ٣٩٠هـ، وأبو العتاهية الشاعر المشهور قيل إنه توفى سنة ٢١١هـ وسنة ٢١٣هـ، وبشار بن برد تختلف وفاته بين ١٦٧هـ، ١٦٨هـ، وابن رشيق القيروانى صاحب كتاب «العمدة، فى صناعة الشعر ونقده» تختلف الأقوال فى وفاته بين ٤٥٦هـ و٤٦٣هـ.

ولا يقف المؤرخ أو كاتب الترجمة صامتًا أمام هذا الاختلاف فى سنى الوفاة للمترجم لهم، بل لا بد أن يحققها قدر جهده وعلمه، ولا بد أن يبدى فيها رأيًا. وقد لا يكون الرأى مستندًا إلى دليل أكثر من ثقة المترجم فى صاحب القول الذى أخذ به. كما صنع ابن خلكان فى تاريخ وفاة ابن رشيق، فإنه آثر رواية من قال إنه توفى ٤٦٣هـ، وقال عنها إنها أصح من الرواية الثانية التى وجدها بخط بعض الفضلاء.

إلا أن الترجيح بالدليل المادى يكون أحسن وأليق بعمل المترجم المحقق. فقد أرخ جماعة وفاة مجمع بن يعقوب بن مجمع بن زيد بن جارية الأنصارى بأنها كانت سنة ١٦٠هـ، فلم يقبل الذهبى المؤرخ هذا وتوقف فيه، لأن قتيبة كان ممن روى عن مجمع، وكانت رحلته إليه بعد سنة ١٧٠هـ، فلا بد أن تكون وفاة مجمع بعد هذا التاريخ. ولكن لا بد لإتمام التحقيق من خطوة أخرى. وهى تحقيق رحلة قتيبة والتأكد تاريخيًا من أنها كانت، بعد عام سنة ١٧٠هـ.

(التراجم والسير - محمد عبد الغنى حسن / ٨٨ - ٩٠).

*** تواريخ نيسابور:**

تواريخ نيسابور: منها تاريخ الإمام أبى عبد الله محمد ابن عبد الله الحاكم النيسابورى المتوفى سنة خمس وأربعمائة وهو كبير. أوله: الحمد لله الذى اختار محمدا... إلخ قال ابن السبكى فى طبقاته: وهو التاريخ الذى لم تر عينى تاريخًا أجلَّ منه وهو عندى سيد الكتب الموضوعة للبلاد فأكثر من يذكره من أشياخه أو أشياخ أشياخه. انتهى وذكر فيه أيضًا من ورَدَ خراسان من الصحابة والتابعين ومن استوطنها واستقصى ذكر نسبهم وأخبارهم ثم أتباع التابعين ثم القرن الثالث والرابع جعل كل طبقة منهم إلى ست طبقات فرتب قرن كل عصر على حدة على الحروف إلى أن انتهت إلى قوم حدثوا بعده من سنة عشرين وثلثمائة إلى ثمانين فجعلهم الطبقة السادسة ثم ذيله عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى إلى سنة ثمانى عشرة وخمسمائة. ومنها مختصر تاريخ الحاكم للذهبى (كشف ١/ ٣٠٨).

*** تواريخ هراة:**

تواريخ هراة: منها تاريخ أبى إسحاق أحمد بن محمد ابن يونس يوسف البزار الحافظ «المتوفى سنة ٢٣٤» وتاريخ أحمد بن محمد سعيد الحداد، وتاريخ أبى روح عيسى الهروى المتوفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة، ولأبى نصر عبد الرحمن بن عبد الجبار القيسى الحافظ. ومنها تاريخ الشيخ ثقة الدين عبد الرحمن الفامى وهو أول من صنَّف فيه ولنور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامى المتوفى سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ولمعين الدين «محمد الأسفراينى الكاتب» الزمجى سماه روضات الجنات ألفه سنة ٨٩٧ (كشف ١/ ٣٠٩، ٣١٠).

*** تواريخ همدان:**

قال حاجى خليفة:

تواريخ همدان: منها تاريخ أبى شجاع محمد بن الحسين الهمدانى الوزير المتوفى سنة تسع وخمسمائة

وهو ذيل على تاريخ متقدم وأظن أنه تاريخ شيرويه. والذيل على تاريخ أبى شجاع للشيخ محمد بن عبد الملك الهمدانى المتوفى سنة ٥٢١. ومنها طبقات همدان لعبد الرحمن بن أحمد الأنماطى، وتاريخ صالح ابن أحمد « هو الحافظ صالح بن أحمد بن محمد بن أحمد الكوملاذى الهمدانى المتوفى سنة ٣٨٤» ذكره الذهبى فى سير النبلاء.

(كشف ١/ ٣١٠).

*** تواريخ واسط:**

تواريخ واسط: منها تاريخ أبى عبد الله محمد بن سعيد ابن السدبيثى الواسطى المتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة والذيل عليه لابن الجلابى (هو أبو الحسن على ابن محمد بن الطيب الجلابى المؤرخ المتوفى سنة ٥٣٤) وتاريخ السيد جعفر ابن محمد بن الحسن المعروف بالجعفرى وتاريخ بحشل وتاريخ واسط أسلم [لأسلم] ابن سهل « ابن أسلم بن زياد الواسطى المحدث المتوفى سنة ٢٩٢» (كشف ١/ ٣٠٩).

قالت المؤلفة: تاريخ واسط لأسلم بن سهل الرزّاز الواسطى المعروف ببحشل لدىّ منه نسخة، على غلافها الخارجى اسم مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، وعلى غلافها الداخلى اسم عالم الكتب بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

*** تواريخ الوزراء:**

تواريخ الوزراء: منها النكت المصرية وأخبار الوزراء لجماعة وتاريخ الوزراء لتاج الدين على بن أنجب البغدادى المتوفى سنة أربع وسبعين وستمائة، وتاريخ الوزراء لخواند أمير غياث الدين (كشف ١/ ٣٠٩).

*** التواريخ والوفيات:**

التواريخ والوفيات (أو تواريخ الرواة والوفيات) فى علم مصطلح الحديث: معرفة مواليد الرواة والسماع والقدوم للبلد الفلانى ووفيّاتهم.

والتاريخ فى مصطلح أهل الحديث: هو التعريف بالوقت الذى تضبط به الأحوال من المواليد والوفيّات ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع التى تنشأ عنها

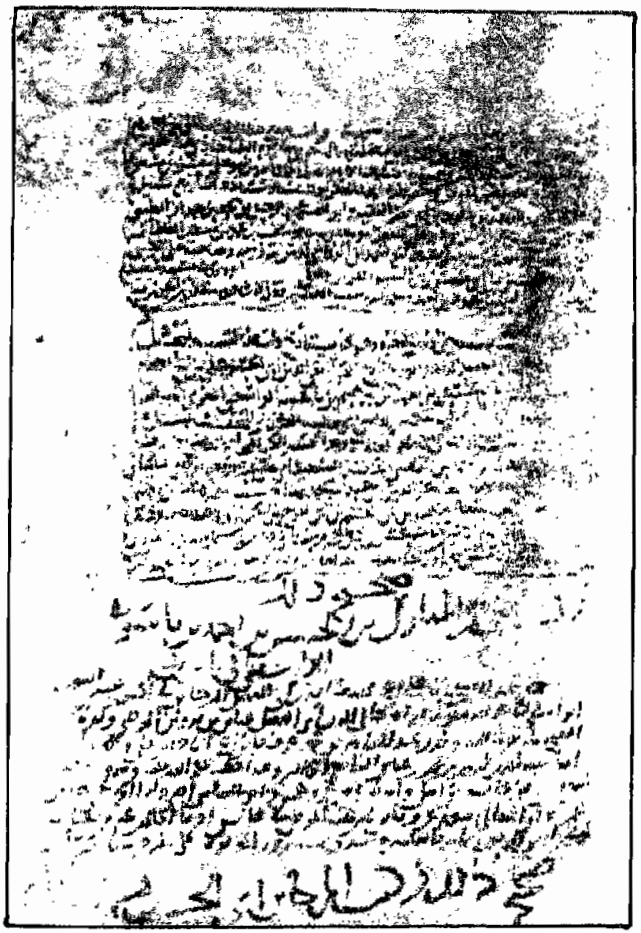

تاريخ واسط لبحشل. صفحة من أواخر نسخة الخزانة التيمورية، وهى اليوم فى دار الكتب بالقاهرة.

معانٍ حسنة من تعـديل وتجريح ونحو ذلك (معجم توثيق مصطلحات الحديث / ٢٣، وتدريب الراوى ٢/ ٣٤٩).

وقد أدرجـه ابن كثير فى النـوع الستين من أنـواع علوم الحديث وقال عنـه: معرفة وفيات الـرواة ومواليدهم ممن لم يـدركهم: من كـذاب أو مـدلِّس ، فيتحـرر المتصل والمنقطع وغير ذلك.

قـال سفيـان الثـورى: لمـا استعمل الـرواة الكـذب استعملنا لهم التأريخ.

وقال حفص بـن غياث: إذا اتهمتم الشيخ فحـاسبوه بالسِّنين.

وقال الحاكم: لما قـدم علينا محمد بن حاتم الكشِّى (نسبة إلى كشٍّ، قـرية قريبـة من جرجـان) فحدث عن عبد بن حُميْد، سألته عن مولـده فذكر أنه ولد سنة ستين ومائتيـن، فقلت لأصحابنـا: إنه يزعـم أنه سمع منـه بعد موته بثلاث عشرة سنة (الباعث الحثيث / ٢٣٧).

وقد أدرجه الحافظ النواوى فى النوع الستين أيضًا وقال عنه: التـواريخ والوفيات: هـو فن مهم به يُعـرف اتصال الحديث وانقطاعـه، وقد ادَّعى قوم الروايـة عن قوم فيُنظر فى التـاريخ فظهر أنهم زعمـوا الروايـة عنهم بعد وفـاتهم بسنين. اهـ. ويشرح الحافظ السيوطى ذلك بقوله: كما سأل إسمـاعيل بن عياش رجـلا اختبارًا: أى سنـة كتبت عن خـالد بن معـدان؟ فقال: سنـة ثلاث عشـرة ومائة. فقال: أنت تزعم أنك سمعت منه بعد موته بسبع سنين، فإنه مات سنة ست ومائة. وقيل: خمس.

وقال السيوطى: قال حسان بن يزيد: لم نستعن على الكذابين بمثل التـاريخ. نقول للشيخ: سنـة كم ولدتَ؟ فإذا أقر بمولده عرفناه صدقـة من كذبه. وقال أبو عبد الله الحميدى: ثـلاثة أشياء من علوم الحـديث يجب تقديم التهم بهـا: العلل، والمـؤتلف والمختلف، ووفيـات الشيوخ. اهـ (تدريب الراوى ٢/ ٣٤٩، ٣٥٠).

أما الحاكـم النيسابورى فقد أدرجه تحت النـوع الرابع والأربعين بعنوان « أعمـار المحدثين » وقد نقلنـاه عنه فى هذه الموسوعة (م ٥/ ٣٩٥ ـــ ٣٩٧) تحت هـذا العنوان نفسه.

ومن ثم فإننا نكتفى هنا بـذكر ما ورد فى ألفية كل من الحـافظ زين الـدين العـراقى، والحـافظ جـلال الـدين السيوطـى، مع الأخذ فى الاعتبـار أنهما مكمِّلتـان لمادة «أعمار المحدثين » المشار إليها آنفا.

قال الحافظ زين الدين العراقى تحت عنوان « تواريخ الرواة والوفيات » فى أبيات عدتها ثمانية وعشرون:

ووضعُـــوا التـاريخ لمَّـا كـذَبَـا
ذوُوهُ حتَّى بـــانَ لمـــا حُسَبَـــا
فـــاستكملَ النَّبىُّ والصِّـــدِّيقُ
كـــذا علىٌّ وكـــذا الفـــارُوقُ
ثـــلاثـــة الأعـــوام والسِّتِّينـــا
وفـى ربيع قـــد قضى يقينـــا
سنـــة إحـــدى عشـــرة وقُبضـــا
عـام ثـلاث عشـرة التَّـالى الـرِّضـا
ولثـلاث بعـــدَ عشـــرينَ عُمَـــرْ
وخمســـة بعـــد ثـــلاثين غَـــدرْ
عـــاد بعُثمـــانَ، كـــذاك بعلى
فـى الأربعين ذُو الشَّقـــاء الأزلـى
وطلحـــةٌ مع الـــزبيـــر جُمعَـــا
سنـــة ست وثـــلاثين مَعَـــا
وعـــام خمســـة وخمسين قضى
سعـــدٌ، وقبلـــهُ سعيـــدٌ فمضى
سنـــة إحْـــدى بعـــدَ خمسين وَفِى
عـــام اثنتين وثـــلاثين تَفِى

قضى ابن عـــوف والأمينُ سبقـــهْ
عـــامَ ثمـــانى عشـــرة مُحقَّقـــهْ
وعـــاش حسَّـــانٌ كـــذا حكيمُ
عشـــرينَ بعـــدَ مـــائة تقـــومُ
ستُّـــون فى الإســـلام ثُمَّ حضـــرتْ
ســـنـــة أربع وخمسين خلتْ
وفـــوق حسَّـــان ثـــلاثـــة، كـــذا
عـــاشُـــوا، ومـــا لغيـــرهم يُعـــرفُ ذَا
قلتُ: حُـــويطبُ بن عبـــد العُـــزَّى
مع ابن يَـــربُـــوعَ سعيـــد يُعْـــزى
هـــذان مع حمنَـــنَ وابْنُ نـــوفَـــلِ
كـــلٌّ إلى وصف حكيم فـــاجْمِـــلِ
وفى الصَّحـــاب ستَّـــةٌ قـــد عمَّـــرُوا
كـــذاك فى المُعَمَّـــرينَ ذُكـــرُوا
وقُبضَ الثَّـــوريُّ عـــام إحْـــدى
من بعـــد ستِّينَ وقـــرْنٍ عُـــدَّا
وبعـــدُ فى تسع تلى سَبْعينَـــا
وفـــاةُ مـــالك، وفى الخمسينَـــا
ومـــائة أبـــو حنيفـــةَ قَضَى
والشَّـــافعىّ بعـــد قـــرنين مضَى
لأربعٍ، ثُمَّ قَضَى مأمُـــونَـــا
أحمـــدُ فى إحْـــدى وأربعينَـــا
ثُمَّ البُخـــارى ليلـــةَ الفطـــر لـــدى
ستٍّ وخمسينَ بخـــرْتنكَ رَدَى
ومُسلمٌ ســـنـــة إحْـــدى فى رجبْ
من بعـــد قـــرنين وستِّينَ ذهبْ
ثـــمَّ لخمس بعـــد سبعينَ أبـــو
دَاوُد، ثـــمَّ التِّـــرمـــذىُّ يُعقبُ
ســـنـــة تسع بعـــدهـــا، وذُو نسَـــا
رابع قـــرن لثـــلاث رُفِسَـــا
ثُـــمَّ لخمس وثمـــانينَ تفى
الـــدَّارقُطنى ثمَّت الحـــاكـــمُ فى
خـــامس قـــرْن عـــام خمســـة فَنِى
وبعـــدهُ بأربع عَبـــدُ الغَنِى
ففى الثَّـــلاثينَ: أبـــو نُعيم
ولثمـــان بيْهَقِىٌّ القَـــوْمِ
من بعـــد خمسينَ وبعـــدَ خمســـة
خطيبُهُمْ والنَّمَـــرى فى سَنَـــة
(نفائس / ٢٢٥، ٢٢٦).

أما الحافظ جلال الدين السيوطى فقد أورد التواريخ والوفيات تحت عنوان « التأريخ » وقد وضع زياداته على الزين العراقى بين قوسين، فيقول فى أبيات عدتها سبعة وعشرون، وذكر فيها بعض التواريخ المهمة لوفيات الأعلام البارزين فى تاريخ الإسلام، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها:

١ - معـــرفـــةُ المـــولـــد للـــرُّواة
من المُهمَّـــات مع الـــوفـــاة
٢ - بـــه يبينُ كـــذبُ الَّـــذى ادَّعى
بأنَّـــهُ من ســـابق قـــد سمعَـــا
٣ - مـــاتَ بإحـــدى عشـــرةَ النَّبى، وَفى
ثـــلاث عشـــرة أبـــو بكـــر قُفِى
٤ - وبعـــدَ عشـــر عُمَـــرٌ، والأمـــوى
آخـــر خمـــس وثـــلاثين، عَلِى
٥ - فى الأربعين، وَهْـــوو الثَّـــلاثُ
ستِّين عـــاشُـــوا بعـــدهـــا ثـــلاثُ
٦ - وطلحـــةٌ مع الـــزُّبيـــر قُتـــلا
فى عـــام ستٍّ وثـــلاثين كـــلاَ

٧- وفى ثمـــانى عشـــرة تُـــوُفِّى
عـــامـــرُ، ثُمَّ بَعـــدَهُ ابنُ عَـــوْفِ
٨ - بعـــد ثـــلاثين بعـــامين، وفى
إحـــدى وخمسين سعيـــدٌ، وقُفى
٩- سعـــدٌ بخمســـة تلى خمسينَـــا
(فهـــو أخيـــرُ عشـــرة يقينـــا)
١٠- وعـــدَّةٌ من الصَّحـــابِ وصَلُّـــوا
عشـــرينَ بعـــدَ مـــائة تكمَّلُ
١١ - ستُّون فى الإسلام حسَّانٌ، يلى
حُـــويطبٌ، مخـــرمـــةُ بنُ نـــوفلِ
١٢ - ثُمَّ حكيمٌ، حمنٌ، سعيـــدُ
وآخـــرونَ مُطلقـــا (لبيـــدُ
١٣ - عَاصِمُ سعـــدٌ، نـوفلٌ، مُنتجعُ
لجـــلاجُ، أوسٌ، وعـــدِيٌّ، نـــافعُ
١٤- نَـــابغـــةٌ) ثُمَّتَ حسَّـــان انفـــردْ
أن عـــاشَ ذا أبٌ وجـــدُهُ وجـــدّ
١٥- (ثُمَّ حكيمٌ مُفـــردٌ بـــأنْ وُلـــدْ
بكَعْبَـــة وَمَـــا لغيـــره عُهِـــدْ)
١٦- ومـــات مَعْ حسَّـــان عَـــامَ أربعِ
من بعـــد خَمسينَ (على تنـــازُعِ)
١٧- لِمـــائة ونصفهـــا النُّعمـــانُ
وبعـــدَ إحْـــدىٰ عشـــرة سُفيـــانُ
١٨- ومـــالكٌ فى التِّسْعِ والسَّبعينَـــا
والشَّـــافعِى الأربعُ مع قرنَيْـــنَا
١٩ - (وفى ثمـــان وثـــلاثينَ قَضىٰ
إسْحٰقُ) بعـــدَ أربعينَ قـــد مضَىٰ
٢٠- أحمـــدُ والجُعْفِىُّ عـــامَ ستَّـــة
من بعـــد خَمسينَ وبعـــدَ خَمْسَـــة
٢١- مُسْلِمُ (وابن مـــاجـــة منْ بعـــد
سَبْعينَ فى ثـــلاثـــة بحـــدٌّ)
٢٢- وبعـــدُ فى الخمس أبـــو داوُدَا
والتِّرمـــذى فى التِّسعِ خُـــذْ ملحُـــودَا
٢٣ - والنَّســـائى بعـــدَ ثـــلاثمـــائة
عـــامَ ثـــلاث ثُمَّ بعـــدَ خمســـة
٢٤- الـــدَّارقطنى وثمـــانين نُعِى
خـــامسَ قـــرْنٍ خَـــامسِ ابْـــنِ البَيِّعِ
٢٥- عبـــدُ الغنى لتسعة وقـــد قَضَى
أبـــو نُعيمٍ لثـــلاثينَ رضِـــىْ
٢٦- وللثَّمَـــانِ البَيْهقى لخَمْسَـــة
منْ بعـــد خَمْسينَ مَعًـــا فـــى سَنَـــة
٢٧- يُوسُفُ والخطيبُ ذُو المَـــزيَّـــهْ
هـــذا تمـــامُ نظمـــىَ الألفيَّـــهْ

وفيما يلى شرح بعض الأبيات للشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله :

البيت ١٣ : هو المنتجع النجدى، وتنظر ترجمته فى صحيفة ١٣٧ من الجزء السادس من الإصابة للحافظ ابن حجر العسقلانى.

البيت ١٦ : بعض الصحابة عاش كل منهم مائة وعشرين سنة : ستين فى الجاهلية وستين فى الإسلام. وهم: حسان بن ثابت وحويطب بن عبد العزى، ومخرمة ابن نوفل، وحكيم بن حزام بن خويلد ابن أخى خديجة، وحمنن بن عوف أخو عبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن يربوع القرشى، وبعضهم عاش مائة وعشرين سنة مطلقا من غير أن يعرف إن كان نصفها فى الجاهلية أو لا،

وهم: لبيـد بن ربيعـة العـامـرى، وعـاصم بـن عـدى العجلانى، وسعد بن جنادة العـوفى، ونوفل بن معاوية، والمتجع النجدى، واللجلاج العـامرى، وأوس بن مغراء السعدى، وعـدى بن حاتم الطـائى، ونافع بـن سليمان العبدى، والنابغة الجعدى.

وقد انفرد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ـ بالراء ـ الأنصارى بأنه هو وأبوه ثابت وجده المنذر وجد أبيه حرام كل واحد منه عاش ١٢٠ سنة، وذكر الحافظ أبو نعيم أنه لا يعرف فى العـرب مثل ذلك لغيرهم. وانفـرد حكيم ابن حزام ـ بالزاى ـ بأنه ولد فى جوف الكعبة قبل الفيل بثلاثة عشر عاما. ومات حكيم وحسان فى سنة واحدة سنة ٥٤ وقيل غير ذلك.

البيت ١٩: ابن راهويه.

البيت ٢٤: هـو الحـاكم أبـو عبـد الله صـاحب المستدرك على الصحيحين.

(ألفية السيوطى / ٢٨٥ـ٢٨٨).

(معجم توثيـق مصطلحات الحديث ـ د. على زوين / ٢٣، وتدريب الـراوى فى شرح تقـريب النواوى لخـاتمة الحفـاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيـوطى ـ حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبـد اللطيف ٢/ ٣٤٩، ٣٥٠، ونفائس ـ بتحقيق وتعليق محمد حـامد الفقى، ألفيـة مصطلح الحديث للحافـظ زين الدين عبـد الـرحمن العـراقى / ٢٢٥، ٢٢٦، وألفيـة السيـوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلـة الأستاذ أحمـد محمد شـاكر / ٢٨٥ـ٢٨٨).

*** تواريخ اليمن:**

تـواريخ اليمن: منهـا تاريخ نجم الـدين أبى محمـد عمارة ابن أبى الحسن (على بن زيـدان) اليمنى المتوفى سنة تسع وستين وخمسمـائة، وتاريخ جمال الـدين عبد الباقى بن عبد المجيد المكى المتوفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وتاريخ أبى الحسن على بن الحسن الخزرجى النسابـة المتوفى سنـة ٨١٢ اثنتى عشرة وثمـانمائة. عنى بأخبـار اليمـن فجمع تـاريخـا على السنيـن وآخـر على الأسماء وآخر على الدول، وتاريخ شرف الدين إسماعيل ابن أبى بكـر ابـن المقـرى المتـوفى سنـة سبـع وثـلاثين وثمـانمـائة، وتـاريخ عفيف الـدين عثمـان بن محمـد الناشـرى، وتاريخ جمال الـدين على بن يوسف القفطى المتـوفى سنة ست وأربعين وستمـائة، وتاريخ أحمـد بن على بن سعيـد الغـرنـاطى المتـوفى سنـة ثـلاث وسبعين وستمائة، وتاريخ أبى العباس أحمد بن عبد الله الصنعانى المتوفى بعد سنة ستين وأربعمائة قـال الجندى يوجد منه الجـزء الثالث فقط. ومنهـا السلـوك فى طبقات العلمـاء والملوك للجنـدى وبهجة الـزمن فى أخبار اليمـن والبرق اليمانـى فى الفتح العثمانى وتـرجمته، والطـرفة الغـريبة للمقريـزى، والعطايـا السنية لـلأفضل، والعقد البـاهر، وبغية المستفيـد وذيله المسمى بفضل المـزيد، وأحسن السلوك، ونادرة الزمن فى تـاريخ اليمن، والمفيد. ومنها تاريخ الزلنجى والحميرى والـرشيد. ومنها طبقات فقهاء اليمن لابن سمـرة، وتـاريخ ابن الأهـدل اليمنى. (كشف الظنون ١/ ٣١٠، ٣١١).

***التواضع:**

التواضع: التذلل. وتواضع الرجل: ذلَّ والتواضع من أدب الإسـلام. وقد حث القـرآن الكريم على التـواضع، وخفض الجنـاح للمؤمنيـن، وذم الافتخار والبغى. قـال تعالى: ﴿ واخْفِضْ جناحَكَ لِمن اتَّبعَـكَ مِنَ المؤمنين ﴾ [الشعراء: ٢١٥]. وقال تعالى: ﴿ فلا تُزَكُّوا أنْفُسكمْ هو أعلمُ بمن اتقى ﴾ [النجم: ٣٢] وقال تعـالى: ﴿ إنمَّا السَّبيلُ على الَّذينَ يظلمُونَ النَّاس ويبغُونَ فى الأرْضِ بغيرِ الحقِّ أولئكَ لهُم عذابٌ أليمٌ ﴾ [الشورى: ٤٢].

وروى الشيخـان عن أنس رضى الله عنـه أنه مـرَّ على صبيان فسلَّم عليهم وقال كان النبى ﷺ يفعله.

وروى البخارى عن أنس أيضًا قـال إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذُ بيدِ النبىِّ ﷺ فتنطلقُ به حيثُ شاءتْ.

وروى البخارى عن الأسود بن يـزيد رضى الله عنه قال سُئلت عائشـة رضى الله عنها مـا كان النبىُّ ﷺ يصنعُ فى

بيته قالت: كان يكونُ فى مهنةِ أهلِهِ يعنى خدمة أهلِهِ فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة.

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصتْ صدقةٌ من مالٍ وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلاَّ عِزًّا وما تواضع أحدٌ لله إلاَّ رفعهُ الله».

وروى مسلم عن عِياض بن حمار رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أوحى إلىَّ أن تواضَعُوا حتَّى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ ولا يبغى أحدٌ على أحد» (البغى التعدى والاستطالة).

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم» قال الإمام النووى: وذلك لمن قال ذلك عُجبًا بنفسه وتصاغرًا للناس وارتفاعًا عليهم فهذا هو الحرام، وأما من قاله لما يرى فى الناس من نقص فى أمر دينهم وقاله تحزنًا عليهم وعلى الدين فلا بأس به، هكذا فسرهُ العلماء من الأئمة الأعلام كالإمام مالك والخطابى والحُميدى وآخرين» (مختصر كتاب رياض الصالحين / ٢٥٤ ـ ٢٥٦).

وقد عقد الأمير أسامة بن منقذ فى كتابه الموسوم بلباب الآداب فصلا فى فضل التواضع فبدأ ـ كما هو منهجه ـ بالآيات القرآنية، ثم أعقبها بالأحاديث النبوية الشريفة، وختمها بالأشعار، وذلك على النحو التالى، مع ملاحظة أننا قد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين فى ثنايا النص:

قال الله عز وجل فى سورة آل عمران ﴿ فبما رحمةٍ من الله لِنْتَ لهم ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضُّوا من حولك، فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكَّل على الله إنَّ الله يُحب المُتوكِّلينَ ﴾ [١٥٩].

ومن سورة الأعراف: ﴿ ولقد خلقناكم ثم صوَّرناكُم ثُمَّ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدُوا إلاَّ إبليس لم يكن من السَّاجدينَ * قال ما منعك ألاَّ تسجدَ إذ أمرتك قال أنا خيرٌ منه خلقتنى من نارٍ وخلقته من طينٍ * قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبَّر فيها فاخرج إنَّك من الصَّاغرينَ ﴾ [١١ ـ ١٣].

الأحاديث:

عن طلحة بن عُبيد الله رضى الله عنه قال: «تمشَّى معنا رسول الله ﷺ بمكة وهو صائم، فأجهده الصوم، فحلبنا له ناقة فى قعبٍ وصببنا عليه عسلا، نكرم به رسول الله ﷺ عند فطره، فلمَّا غربت الشمس ناولناهُ القعبَ، فلمَّا ذاقهُ قال بيده: كأنه يقولُ: ما هذا؟ قلنا: لبنٌ وعسلٌ أردنا أن نكرمكَ به أحسبُ أنه قال: أكرمك الله بما ـ أو كما ـ أكرمتنى، أو دعوة هذا معناها، ثم قال ﷺ: من اقتصد أغناه الله، ومن بذَّر أفقره الله، ومن تواضع رفعه الله، ومن تجبَّر قصمه الله».

(القعب: القدح الفخم الغليظ الجافى).

ويعلق المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله على هذا الحديث بقوله:

(لم أجد الحديث كله، ولكن ذكر السيوطى فى الجامع الصغير (رقم ٨٥٠١) القسم الأخير منه من أول «من اقتصد» ونسبه إلى البزار، وأشار إلى ضعفه»).

وعن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله عز وجل أوحى إلىَّ: أن تواضعوا حتى لا يبغى أحدٌ على أحدٍ، ولا يفخر أحدٌ على أحدٍ، وكونُوا عباد الله إخوانًا».

(الحديث رواه مسلم (ج ٢ ص ٣٥٧) وأبو داود (ج٤ ص ٤٢٥) من حديث عياض بن حمار ـ بالراء فى آخره بلفظ الدابة المعروفة ـ وليس عندهما قوله «وكونوا» إلخ وهو وارد فى أحاديث أخر. وروى ابن ماجه منه الأمر بالتواضع فقط ج٢ ص ٢٨٣).

وعن الأسود بن يزيد رحمه الله عن عائشة رضوان الله عليها قالت: إنكم لتغفلون عن أفضل العبادة: التواضع (يقول المحقق: لم أجد هذا الأثر).

قولها «تغفلون» أى: تتركون.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: « طُوبى لمن تواضع من غير منقصةٍ، وذلَّ فى نفسه من غير مسكنةٍ، وأنفق مالاً جمعهُ من غير معصية، ورحم أهل الذُّلِّ والمسكنة، وخالط أهل الفقهِ والحكمةِ. طُوبى لمن ذلَّ فى نفسه، وطاب كسبُهُ، وصلحت سريرتُهُ، وكرمتْ علانيتُهُ، وعزل عن الناس شرَّه. طُوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله ».

(الحديث رواه ابن الأثير فى أسد الغابة بإسناده (ج ٢ ص ١٨٨ ـ ١٨٩) ونقله المنذرى فى الترغيب (ج ٤ ص ١٤ ـ ١٥) ونسبه للطبرانى وذكره السيوطى فى الجامع الصغير (رقم ٥٢٩٩) ونسبه للبخارى فى التاريخ والبغوى والبارودى وابن قانع والطبرانى والبيهقى، وأشار إلى أنه حديث حسن. وتبع فى ذلك ابن عبد البر فى الاستيعاب (ص ١٨٩) فى ترجمة الصحابى المروى عنه، وهو « ركب المصرى » قال ابن منده « غير منسوب وهو مجهول لا تعرف له صحبة ». وقال ابن حجر فى الإصابة (ج ٢ ص ٢١٣): « إسناد حديثه ضعيف، ومراد ابن عبد البر بأنه حسن حسن لفظه » ثم نقل عن ابن حبان قوله فى ركب هذا: « يقال إن له صحبة إلا أن إسناده لا يعتمد عليه »).

وعن أنس بن مالك رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال: «إن العفو لا يزيدُ العبد إلاَّ عزًّا، فاعفوا يعزَّكُمُ الله وإنَّ التَّواضُع لا يزيدُ العبدَ إلا رفعةً، فتواضعوا يرفعكُمُ الله وإن الصَّدقة لا تزيدُ المال إلاَّ نماءً، فتصدَّقُوا يرحمكُمُ الله ».

(يعلق المحقق على هذا الحديث بقوله: لم أجده بهذا اللفظ من حديث أنس، ولكن جاء معناه من حديث أبى هريرة، رواه مسلم والترمذى كما فى الترغيب (ج ٤ ص ١٤). وانظر أيضًا الجامع الصغير رقم ٣٤٤٩ و٣٤٥٠).

وعن عبد الله بن عمرو رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: « يُحشر المُتكبِّرونَ يوم القيامة أمثال الذَّر فى صور النَّاس يعلوهُم كُلُّ شىءٍ من الصَّغَارِ يُقادُون إلى سجن فى النار يُقال لهُ « بُولسُ » تعلوهُم نارُ الأنيار. يُسقون من طينة الخبال: عصارةِ أهلِ النَّارِ » (رواه أحمد فى المسند رقم ٦٦٧٧ ج ٢ ص ١٧٩ والبخارى فى الأدب المفرد ص ١١٠ من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أى عبد الله بن عمرو. ونسبه المنذرى للترمذى والنسائى).

عن عبد الله بن حنظلة قال: مر عبد الله بن سلام فى السوق وعلى رأسه حزمةٌ من حطبٍ، فقال له ناسٌ: ما يحملُكَ على هذا وقد أغناك الله عنه؟ قال: أردتُ أن أدفع به الكِبْر، إنى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « لا يدخلُ الجنَّةَ من فى قلبهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ ».

(نقله المنذرى (ج ٤ ص ١٨) ونسبه للطبرانى بإسناد حسن وللأصبهانى).

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « ثلاثٌ هُنَّ أصلُ كلِّ خطيئةٍ، فاتقوهنَّ واحذرُوهنَّ، وثلاثٌ إذا ذُكرن فأمسكوا: إياكم والكِبْر، فإن إبليسَ إنَّما منعهُ الكِبْر أن يسجدَ لآدمَ عليهِ السَّلامُ. وإيَّاكُم والحرصَ، فإنَّ آدم إنَّما حملهُ الحرصُ على أن أكل من الشجرة، وإياكُم والحسد، فإن ابنى آدم إنما قتل أحدهُما صاحبه حسدًا، فهن أصل كلِّ خطيئةٍ فاتقوهنَّ واحذروهنَّ. والثلاث: إذا ذكر القدر فأمسكوا، وإذا ذُكر النجوم فأمسكُوا، وإذا ذُكر أصحابى فأمسكُوا ».

(يعلق المحقق رحمه الله على هذا الحديث بقوله: لم أجد الحديث بهذه السياقة، ولكن فى الجامع الصغير (برقم ٢٩٢٦) القسم الأول منه، من أول قوله « إياكم والكبر » إلى قوله « فهن أصل كل خطيئة » مع اختلاف قليل فى اللفظ. ونسبه لرواية ابن عساكر عن ابن مسعود، وفيه (برقم ٦١٥) القسم الأخير منه، من أول قوله « إذا ذكر القدر » ونسبه للطبرانى وابن عدى عن ابن مسعود).

وعن فتح بن شخرفٍ قال: رأيت على بن أبى طالب رضوان الله عليه فى النوم، فسمعته يقول: التواضعُ ترفُّع الفقير على الغنىِّ. وأحسنُ من ذلك تواضعُ الغنى للفقير.

وعن أبى الحسن المُهلبى قال: قال ذُو النُّون المصرى رضى الله عنه: علامة السعادة ثلاثٌ: متى ما زيد فى عمره نُقِص من حرصه، ومتى زيد فى ماله زيد فى سخائه، ومتى زيد فى قدره زيد فى تواضعه، وعلامة الشقاء ثلاثٌ: متى ما زيد فى عمره زيد فى حرصه، ومتى ما زيد فى ماله زيد فى بُخله، ومتى ما زيد فى قدره زيد فى تجبُّره وقهره وتكبُّره.

وعن يزيد بن ميسرة رحمه الله قال: قال عيسى ابن مريم صلى الله عليه: بحق أقول لكم: كما تواضعون كذلك ترفعون، وكما تُرحمون كذلك تُرحمون، وكما تقضون حوائج النَّاس كذلك يقضى الله تعالى من حوائجكم.

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «كان النبى ﷺ إذا استقبلهُ الرجل فصافحه لا ينزعُ يدهُ من يدهِ حتى يكون الرجل ينزعُ ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو يصرفهُ، ولا يرى مقدمًا ركبتيه بين يدى جليس لهُ» (رواه ابن سعد فى الطبقات (ج ١ ق ٢ ص ٩٩). وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٩) بإسناد ضعيف، ونسبه ابن حجر فى التهذيب (ج ٨ ص ١٣٣) للترمذى).

وعن عقبة بن عامر الجُهَنِىِّ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يموتُ [حين يموتُ] وفى قلبه مثقال حبةٍ من خردل من كبرٍ تحلُّ له الجنة أن يريح ريحها ولا يراها، فقال رجل [من قريش] يقال له أبو ريحانة: [والله] يا رسول الله إنى لأحبُّ الجمالَ [وأشتهيهِ] حتى إنى لأحبهُ فى علاقة سوطى وفى شراكِ نعلى؟ فقال رسول الله ﷺ ليس ذلك الكبر، إن الله [عزَّ وجلَّ] جميل يحبُّ الجمال، ولكنَّ الكبر من سَفِهَ الحقَّ وغَمصَ الناس [بعينيهِ]».

«سفه الحقَّ»: أنكره «وغَمَصَ الناس»: احتقرهم ولم يبال بهم.

(الحديث رواه أحمد فى المسند (ج ٤ ص ١٥١) والزيادات هنا منه. وفى إسناد الحديث رجل مجهول، فهو إسناد ضعيف، ولكن الحديث ورد بأسانيد أخرى، انظر الأدب المفرد (ص ١١٠) وأبا داود (ج ٤ ص ١٠٣) والترمذى (ج ١ ص ٣٦٠) والحاكم (ج ٤ ص ١٨١).

وقالت الحكماء: التواضع أحد مصايد الشرف، والشرف مع التواضع. والكبر يَضَعُ. وهو حِمًى من المبغضة، وحرز من المقت.

وقال الشاعر:

ولا تمش فوقَ الأرضِ إلا تواضُعًا
فكمْ تحتها قومٌ هُمُ منكَ أرفعُ
فإن كنتَ فى عزٍّ وحرز ومنعة
فكم طاح من قومٍ هُمُ منك أمنعُ

وقالت الحكماء: ثلاثة من أحسن الأشياء: جودٌ لغير ثواب، ونصَبٌ لغير دُنيا، وتواضع لغير ذلةٍ.

وقال مُصعب بن الزبير رضى الله عنهما: التواضع أصل مصائد الشرف.

قال العربى:

قومٌ إذا نزل الغريبُ بأرضهم
تركوهُ رَبَّ صواهلٍ وقيانِ
وإذا دعوتهم ليوم كريهة
سدُّوا شعاع الشمس بالخِرْصانِ
مُتصَعلكينَ على كثافة ملكهمْ
متواضعين على عظيم الشَّانِ
لا ينكتُون الأرض عند سُؤالهم
لتطلُّب العلاَّت بالعيدان
بل يبسطونَ وجوهَهُمْ فترَى لهَا
عند السؤالِ كأحسنِ الألوانِ

وقال آخر:

زادَ معروفكَ عندى عظمًا
أنَّهُ عندكَ مستورٌ حقيرْ

وتنـــاســـاهُ كأنْ لـم تأتـــه
وهـــو عنـــد النَّـاسِ مشهـورٌ كبيـرْ

الخرصان ـ بالكسر ـ جمع « خُرْص » بضم فسكون ، أو كسر فسكون: سنان الرمح، وقيل: هو الرمح نفسه (لباب الآداب / ٢٥١ ـ ٢٥٧).

(مختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٥٤ ـ ٢٥٦، ولباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ ـ تحقيق أحمد محمد شاكر / ٢٥١ ـ ٢٥٧. انظر أيضًا إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٥، ٣/ ٣١٥، ومفتاح السعادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٣/ ٤١٢. ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ١٨٢ ـ ١٨٤).

* **تواضع رسول الله ﷺ:**

ننقل لك فيما يلى ما أورده الإمام الترمذى من أحاديث نبوية عن تواضع رسول الله ﷺ، ونُتبع كل حديث بشرح الإمام الشيخ عبد المجيد الشرنوبى، وقد ميَّزنا الشرح بالحرف ش. أما تخريج الأحاديث فمن الشمائل المحمدية، تحقيق الأستاذ طه عبد الرءوف سعد:

عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ : « لا تُطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله » أخرجه البخارى فى الأنبياء / ٤٨، والدارمى فى الرقاق / ٦٨، وأحمد فى ١/ ٢٣، ٢٤، ٤٧، ٥٥.

ش (لاتطرونى) من الإطراء وهو مجاوزة الحد فى المدح (كما أطرت النصارى ابن مريم) فجعله بعضهم إلها وبعضهم ابن الإله ولله در البوصيرى حيث قال:

دع مـا ادَّعتـه النصـارى فـى نبيِّهم
واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكم

وعن أنس بن مالك « أن امرأة جاءت إلى النبى ﷺ فقالت له: إن لى إليك حاجة، فقال: « اجلسى فى أى طريق المدينة شئت أجلس إليك ». أخرجه أبو داود فى الأدب / ١٢.

ش (إن لى إليك حاجة) أى أريد إخفاءها عن غيرك (فى أى طريق) أى فى أى جزء من أجزاء طريق المدينة (أجلس إليك) أى معك وبادر حتى جلس معها فى الطريق وقضى حاجتها لبراءته من الكبر، ومحل النهى عن الجلوس فى الطريق إذا لزم عليه إيذاء المارة.

وعنه قال: « كان رسول الله ﷺ يعود المرضى ويشهد الجنائز ويركب الحمار، ويجيب دعوة العبد، وكان يوم بنى قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف وعليه إكاف من ليف ». أخرجه ابن ماجه فى الزهد / ١٦، والبخارى فى الأدب / ١١٥، ومسلم فى الجهاد / ١١٦، والترمذى فى الجنائز/ ٣٢.

ش (يعود المرضى) أى ولو كفارًا يرجى إسلامهم فقد عاد غلامًا يهوديًا كان يخدمه وقال له أسلم فأسلم وكان يدنو من المريض ويجلس عند رأسه ويسأله كيف حالك ويدعو له بما شاء (ويشهد الجنائز) أى يحضرها لتشييعها والصلاة عليها سواء كانت لشريف أو وضيع (العبد) وفى رواية المملوك فيجيبه للأمر الذى يدعوه له من ضيافة أو غيرها وروى أن الأمة كانت تأخذ بيده فتنطلق به فى حاجتها (يوم بنى قريظة) أى فى يوم الذهاب لحربهم عقب الخندق (مخطوم) أى مجعول له خطام بكسر الخاء المعجمة وهو الزمام (إكاف) أى برذعة ويؤخذ من الحديث أن ركوب الحمار لا يخل بمروءة ذى المنصب الشريف.

وعنه قال: « كان النبى ﷺ يُدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنِخة فيجيب، ولقد كانت له درع عند يهودى فما وجد ما يفكُّها حتى مات ». أخرجه البخارى فى البيوع / ٧، وأحمد فى ٣/ ١٣٣، ١٨٠، ٢٩٠.

ش (والإهالة السنخة) أى الدهن المتغير الريح من طول المكث ويقال الزنخة بالزاى بدل السين (ولقد كانت) وفى نسخة كان (له درع) يذكر ويؤنث (عند يهودى) هو أبو الشحمة أى رهنها عنده على ثلاثين صاعًا من الشعير لبيان الجواز (فما وجد) أى لتباعده

عن الدنيا فكانت تأتى إليه ولا يريدها كما قال البوصيرى:

وراودته الجبالُ الشُّمُّ من ذهب
عن نفسه فأراها أيّما شمم

(حتى مات) أى وافتكها أبو بكر بعده.

وعنه قال: «حجَّ رسول الله ﷺ على رحل رثٍّ وعليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم فقال: «اللهم اجعله حجًّا لا رياءَ فيه ولا سُمعة». أخرجه ابن ماجه فى المناسك / ٤، البخارى فى الحج / ٣.

ش (حج) أى حجة الوداع ولم يحج بعد الهجرة غيرها (على رحل) أى حال كونه راكبا على قتب فوق ظهر الجمل (رث) أى بال (وعليه) أى الرحل (لا رياء إلخ) الرياء أن يعمل وليراه الناس والسمعة أن يعمل وحده ثم يتحدث بذلك ليسمعه الناس والنبى معصوم منهما فدعاؤه بالبعد عنهما من التواضع أو لتعليم الأمة وقد أهدى للنبى فى هذه الحجة مائة بدنة.

وعنه قال: «لم يكن شخص أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته لذلك» أخرجه الترمذى فى الأدب.

ش (إليهم) أى إلى الصحابة (من كراهته لذلك) أى تواضعًا وخوفًا عليهم من الفتنة إذا أفرطوا فى تعظيمه وكان لا يمنع قيامهم لبعضهم بل قال «قوموا لسيدكم» يعنى سعد بن معاذ سيد الأوس لأنه حق لغيره.

عن الحسن بن على قال: «سألتُ خالى هند بن أبى هالة، وكان وصَّافًا، عن حلية رسول الله ﷺ وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئًا، فقال: كان رسول الله ﷺ فخمًا مفخمًا يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلةَ البدر ... فذكر الحديث بطوله.

قال الحسن: فكتمتُها الحسين زمانًا. ثم حدثته، فوجدته قد سبقنى إليه فسأله عما سألتُه عنه، ووجدتُه قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه وشكله فلم يدع منه شيئا.

قال الحسين: «فسألت أبى عن دخول رسول الله ﷺ» فقال: كان إذا أوى إلى منزله جزَّأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءًا لله، وجزءًا لأهله، وجزءًا لنفسه، ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس، فيردُّ ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم شيئًا، وكان من سيرته فى جزء الأمة إيثارُ أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم فى الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة من مسألتهم عنه وإخبارهم بالذى ينبغى لهم، ويقول: ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغونى حاجة من لا يستطيع إبلاغها فإنه من أبلغ سلطانًا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبَّت الله قدميه يوم القيامة، لا يُذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون رُوَّادًا ولا يفترقون إلا عن ذواق، ويخرجون أدلة (يعنى على الخير).

قال الحسين: فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟ قال: كان رسول الله ﷺ يخزنُ لسانه إلا فيما يعنيه، ويؤلفهم ولا ينفرهم، ويكرم كريم كلِّ قوم ويولِّيه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره وخلقه، ويتفقد أصحابه ويسألُ الناس عما فى الناس، ويحسِّن الحسن ويقوِّيه ويقبِّح القبيح ويُوهِّيه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا (فى الشمائل المحمدية «يَملُّوا») لكل حال عنده عتاد، لا يقصِّر عن الحق ولا يجاوزه، الذين يلونه من الناس خيارُهم، أفضلهم عنده أعمُّهم نصيحةً، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة.

قال: فسألته عن مجلسه. فقال: كان رسول الله ﷺ لا يقومُ ولا يجلسُ إلا على ذِكر، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيثُ ينتهى به المجلسُ ويأمر بذلك، يُعطى كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جليسُه أن أحدًا أكرم عليه منه، من جالسه أو فاوضه فى حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يردَّه إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس بسطُه وخلقه، فصار لهم أبًا وصاروا عنده فى الحق سواء، مجلسه مجلسُ حلم وحياء (فى الشمائل المحمدية «علم وحياء،

وأمانة وصبر وأمانة »)وأمانة وصبر، لا ترفع فيه الأصوات ولا تُؤبنُ فيه الحرم، ولا تثنى(فى الشمائل المحمدية «تثنى») فلتاته، متعادلين، بل كانوا يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين، يوقّرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب » أخرجه البخارى فى مناقب الأنصار / ٣٧، ٤٤، وفى المغازى / ١٤، ٣٨.

وإليك شرح الإمام الشيخ عبد المجيد الشرنوبى لهذا كله:

(عن الحسن) هو أكبر من الحسين بسنة لأنه ولد فى رمضان سنة ثلاث ومات سنة سبع وأربعين وولد الحسين فى شعبان سنة أربع وعاش بعد الحسن عشر سنين (وكان وصّافا) جملة حالية أى كثير الوصف لرسول الله ﷺ هو وعلى بن أبى طالب لأن كلاً منهما تربى فى حجره فعمدة أحاديث الشمائل تدور عليهما (فذكر) أى الحسن (الحديث) أى المتقدم أول الكتاب (فكتمتها الحسين) أى عن الحسين ولعله ليختبر اجتهاده فى تحصيل العلم بحلية جده أو لينتظر سؤاله عنها ليكون التعليم أثبت (إليه) أى إلى خالى هند (أباه) وفى نسخة أبى أى على ابن أبى طالب (عن مدخله ومخرجه) المراد عن حاله فى زمن دخوله فى البيت وفى زمن خروجه منه (وشكله) أى هيئته وطريقته فيشمل السؤال عن مجلسه الآتى (يدع) أى يترك (قال الحسين) أى فى تفصيل ما أجمله (أوى) أى وصل (جزّأ دخوله) أى قسّم زمن دخوله ثلاثة أقسام (جزءًا لله) أى لعبادته والتفكر فى مصنوعاته (وجزءًا لأهله) أى للمؤانسة فإنه كان أحسن الناس عشرة (وجزءًا لنفسه) أى لنفع نفسه فيعمل ما يعود عليها بالتكميل الدنيوى والأخروى وفى الحقيقة الأجزاء كلها لله فإن المباحات تصير بالنية قربات (فيرد ذلك) أى الجزء الذى جعله للناس (بالخاصة) أى بسبب الخاصة الذين يدخلون عليه (على العامة) وهم الذين لم يعتادوا الدخول عليه (ولا يدخر) أى لا يخفى (عنهم شيئًا) من النصح والهداية (من سيرته) أى عادته وطريقته (إيثار) أى تقديم (أهل الفضل بإذنه) فهم فى التقدم (وقسمه) عطف على إيثار أى قسم ذلك الجزء (على قدر فضلهم) أى زيادتهم (فى الدين) أى فى مسائله فالمراد بالحوائج المسائل المتعلقة بالدين (ويشغلهم) بفتح أوله مضارع شَغَل كمنعَ وأما بضمها من أشغل فلغة قليلة أو رديئة (والأمة) عطف على الضمير من عطف العام على الخاص (من مسألتهم عنه) بيان لما أرى من سؤالهم النبى عما يصلحهم والأمة (وإخبارهم بالذى ينبغى لهم) أى وإخبار النبى إياهم بالأحكام التى تليق بهم والمعارف التى تسعها عقولهم ومن ثم اختلفت وصاياه لأصحابه بحسب اختلاف أحوالهم فأوصى كلاً بما يليق به (الشاهد) أى الحاضر (الغائب) أى عن المجلس حتى من سيوجد وكل من بلغه يبلغ غيره من بقية الأمة إلى أن تقوم الساعة (وأبلغونى) أى أوصلوا إلىّ (سلطانا) المراد به القادر على التنفيذ (ثبت الله قدميه) أى على الصراط جزاء سعيهما فى الخير (لا يذكر) أى لا يحكى (عنده إلا ذلك) أى إلا ما ينفعهم فى دينهم أو دنياهم (ولا يقبل من أحد غيره) أى غير ما ذكر كالتأكيد لما قبله (يدخلون) أى أكابر الصحابة عنده (روّادا) جمع رائد وهو من يتقدم القوم لينظر لهم ما يحتاجونه والمراد هنا من يتقدم ليستفيد من النبى ما يصلح أمر الأمة (ذواق) هو فى الأصل المذوق من الطعام والمراد هنا العلم والأدب (أدلة) أى هداة للناس (يخزُن) بضم الزاى وكسرها أى يحبس (ويؤلفهم) أى يجعلهم آلفين له أو يؤلف بينهم (ويوليه عليهم) أى لأن القوم أطوع لكبيرهم (ويحذر الناس) أى يحترز منهم فيأخذ بالحزم (ويحترس) أى يتحفظ (من غير أن يطوى) أى يمنع (بِشره) أى طلاقة وجهه (وخلقه) الحسن (ويتفقد أصحابه) أى يسأل عنهم حال غيبتهم فإن كان أحدهم مريضا عاده أو مسافرًا دعا له أو ميتا استغفر له (ويسأل الناس عما فى الناس) أى يسأل خواصه عما وقع فى الناس ليكف الظالم وينصر المظلوم ويؤخذ منه أنه ينبغى للحكام أن يسألوا عن أحوال الرعايا (ويحسّن الحسَن)

أى يظهر حسنه بمدحه أو مدح فاعله (ويقويه) أى يظهر قوته بدليل (ويُوَهِّيه) أى يجعله واهيا ضعيفا بالزجر عنه (معتدل الأمر غير مختلف) الرواية برفع هاتين الكلمتين أى هو معتدل ... إلخ أى أن جميع أموره من الأقوال والأفعال فى غاية الاعتدال لا اختلاف فيها (لا يغفل) بسكون الغين المعجمة وضم الفاء أى عن تذكير أصحابه وتعليمهم (مخافة أن يغفلوا) أى عن الاستفادة (أو يميلوا) أى إلى الدعة (عتاد) كسحاب أى شىء معدٌّ له فكان يعدُّ لكل حال شكله كآلة الحرب للحرب وهكذا (لا يقصر عن الحق) أى عن استيفائه لصاحبه أو عن بيانه (ولا يجاوزه) أى لا يتجاوزه فلا يأخذ أكثر منه (الذين يلونه من الناس) أى يقربون منه لاكتساب الفضائل ونشرها (خيارهم) لأنهم الذين يصلحون لاستفادة العلوم فينبغى للعالم أن يجعل خيار الطلبة بالقرب منه (أفضلهم) أى الناس (أعمهم) أى أكثرهم (نصيحة) للمسلمين فى الدين والدنيا لما ورد «الدين النصيحة » (مواساة) أى احسانا للمحتاجين (ومؤازرة) أى معاونة لإخوانهم فى مهمات الأمور قال تعالى : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ (إلا على ذكر) أى إلا حال كونه متلبسا بذكر فهو سيد الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (ويأمر) أى أصحابه (كل جلسائه) أى كل واحد منهم (بنصيبه) أى نصيبه من البشر والطلاقة والتعليم فالباء زائدة للتأكيد (لا يحسب) أى لا يظن (أو فاوضه) أى شرع معه فى مشاورة أو مراجعة (صابره) أى غلبه فى الصبر على المجالسة والمكالمة (أو بميسور من القول) كأن يعده بالعطاء إذا جاء شىء كما وقع له مع كثيرين وقد قال أبو بكر فى خلافته وقد جاءه مال « من كان له عند رسول الله ﷺ عدة فليأتنا » فأتوه فوفاهم (وسع) أى عم (الناس) حتى المنافقين (بَسْطَه) أى بِشْره (وخُلقه) أى حسن خلقه وفى الحديث « إنكم لن تَسَعُوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » (سواء) أى فيوصل لكل واحد منهم ما يستحقه (حلم) وفى نسخة علم (وحياء) لأن أصحابه كانوا يجلسون بين يديه كأنما على رؤوسهم الطير (وأمانة) أى على ما يقع فى المجلس من الأسرار (وصبر) أى منه على جفاتهم (لا ترفع فيه الأصوات) أى لقوله تعالى : ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ﴾ (ولا تؤبن) أى لا تعاب (الحُرَمَ) بضم المهملة وفتح الراء جمع حرمة وهى ما يحترم من أهل الرجل فلا قذف فيه ولا غيبة (ولا تنثى) أى لا تذاع (فلتاته) أى هفواته والضمير للمجلس فإذا حصل من بعض حاضريه هفوة لا تشاع (متعادلين) خبر لكان مقدرة أى كانوا متساوين فلا يتكبر بعضهم على بعض ولا يفتخر عليه بحسب أو نسب (يتفاضلون) (أى يفضل بعضهم على بعض (فيه) أى فى مجلسه (متواضعين) حال من فاعل يتفاضلون (الصغير) بفتح الضاد وكسرها (ويؤثرون) أى يقدّمون (ذا الحاجة) على أنفسهم فى تقريبه للنبى ليقضى حاجته منه (الغريب) أى من الناس فيكرمونه ويحفظون حقه .

وعن أنس بن مالك قال . قال رسول الله ﷺ: « لو أهدى إلىَّ كراع لقبلتُ ولو دُعيتُ إليه لأجبت » أخرجه البخارى فى الهبة/ ٢ ، وفى النكاح / ٧٣ ، ومسلم فى النكاح / ١٠٤ ، وأحمد فى ٢/ ٢٢٤ ، ٤٧٩ .

ش (كراع) هو مستدق الساق من الغنم والبقر يذكر ويؤنث (لقبلت) أى ليحصل التحابب (إليه) وفى نسخ عليه فعلى بمعنى إلى .

وعن جابر قال: جاءنى رسول الله ﷺ ليس براكب بَغْلٍ ولا بِرْذَوْن » . أخرجه البخارى فى المرضى / ١٥ ، وأبو داود فى الجنائز/ ٢ ، والترمذى فى المناقب / ٥٢ .

ش (ليس براكب) بل كان ماشيًا هو وأبو بكر لعيادته (ولا برذون) هو الفرس العجمى .

عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: سمَّانى رسول الله ﷺ يوسف، وأقعدنى فى حِجره، ومسح على رأسى» . أخرجه البخارى فى الأدب / ١٠٨ ، والترمذى فى المناقب / ٣٦ ، وابن ماجه فى الأدب / ٣٢ .

ش (حجره) بفتح الحاء المهملة وكسرها وهو مقدم الثوب.

وعن عمرة قالت: قيل لعائشة: ماذا كان يعملُ رسول الله ﷺ فى بيته؟ قالت: «» كان بشرًا من البشر يَفْلى ثوبه ويحلب شاته ويخدُم نفسه». أخرجه أحمد فى ٦/ ٢٥٦.

ش (عمرة) أى بنت عبد الرحمن (كان بشرا من البشر) ذكرته تمهيدا لما تذكره الذى هو محط الجواب (يفلى ثوبه) أى يفتشه ليلتقط ما علق به من نحو شوك لا نحو قمل لأنهم نصوا على أنه لم يكن فيه قمل ولم يقع عليه ذباب قط (ويحلب) بضم اللام وكسرها (ويخدم) بضم الدال المهملة وتكسر وفى رواية يرقع ثوبه ويعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم وأكثر ما يعلم الخياطة.

(فى خلق) بضم المعجمة واللام وتسكن وهو الطبع والسجية وقد بلغ النبى من حسن الخلق ما لم يصل إليه أحد بشهادة قوله تعالى: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ وما ألطف قول ابن الفارض:

أرى كل مدح فى النبى مقصرا
وإن بالغ المُثنى عليه وأكثرا
إذا الله أثنى بالذى هو أهله
عليه فما مقدار ما تمدح الورى

(وحيائه) هو خلق يبعث على فعل المليح وترك القبيح.

(مختصر الشمائل المحمدية للإمام الترمذى. وبهامشه العطر الشذى فى شرح مختصر شمائل الترمذى للإمام الشيخ عبد المجيد الشرنوبى / ١٠١ ـ ١٠٨، والشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى ـ تحقيق وتقديم الأستاذ طه عبد الرءوف سعد، والشرح فيه أكثر تفصيلا فارجع إليه إن شئت الاستزادة. انظر أيضًا المنتخب من السُّنَّة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. الطبعة الثانية. القاهرة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م، ١/ ٣٢٨).

*** توالى التأسيس بمعالى ابن إدريس:**

لشهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن محمد ابن حجر العسقلانى، المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

رواية عمر بن محمود البيلونى الشافعى الحلبى.

رواية شيخى الإسلام ابن حجر المكى والرملى المصرى.

رواية شيخ الإسلام القاضى زكريا الأنصارى، عن مؤلفه.

أوله: « الحمد لله الذى جعل نجوم سمائه هداية للحيارى فى البر والبحر من الظلما... أما بعد ... فقد قصدت فى هذا التأليف إيراد شىء من مناقب الإمام المطلبى ... أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى... ».

وآخره:

أبى الله إلا رفعه وعلوّه
وليس لما يعليه ذو العرش واضع

نسخة كتبت بخط نسخى، وبالصفحة الأولى منها تلف، فى ٢٤ ورقة، ومسطرتها ٣٧ سطرًا.

[سوريا، المكتبة الظاهرية ٩٢٢٤ عام] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٢، ١٣٣).

***التوبال:**

وصفه صاحب تذكرة أولى الألباب بقوله:

توبال: معرب من تنبك بالفارسية وباليونانية أملنيطس وهو عبارة عما يتطاير عن المعادن عند السبك والطرق وأجوده الصافى البراق الرقيق لا الغليظ خلافا لمن زعمه والتوبال تابع لأصله فالنحاسى حار يابس فى الثالثة والحديدى يبسه فى الرابعة والذهبى معتدل والفضى بارد فى الأولى معتدل وكلها مستعملة فالنحاسى يجلو البياض وينفع من حكة العين والجرب والسبل ويقع فى المراهم فيدمل ويأكل اللحم الزائد ويشرب فيسهل

الاستسقاء والماء الأصفر ولكنه يكرب ويسحج وربما قرح ويصلحـــــه أن يحبب فى دقيق القمح أو مع الصمغ وشربته إلى نصف مثقال.

والحديدى يحبس الإسهال والدم ويمنع الخفقان والذرب ... ولكنه ثقيل ينبغى أن يشرب بالعسل وشربته إلى درهمين.

والذهبى والفضى يقويان الحواس والأعضاء الرئيسية ويدفعان الغثى وأجود ما شربت التوبلات مسحولة أو تدعك فى الصلابة بماء إلى أن يكتسب المـــاء طبعهـــا ويشرب.

وإذا لف توبال الحديد فى خرقة وجعلت تحت الجرار الندية أسبوعا صار زعفرانا يأكل جـــرب العين ويجلـــو حمرتها ومع ربعه نوشادر ويجلو البيـــاض والسبل عن تجربة وبالخل والعسل يحلل الأورام ومتى قطـــر هـــذا مع الخل مرارا يردد عليه كلما قطر نقل المعادن من مـــرتبة إلى أخرى وألحق المشترى بأعلى منه كذا أخبرت الثقات.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩٩).

* **التوبة :**

قال رسول الله ﷺ : « الندم توبة ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له » رواه الطبرانى فى الكبيـــر ، وأبـــو نعيم فى الحلية عن أبى سعيد الأنصارى. ضعيف (الجامع الصغير ٢/ ١٩٥) وقد أورده الحافظ المناوى بلفظه وقال عنه : رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن أبى سعيد الأنصارى عن أبيه وفيه من لا يعرف (الجامع الأزهر ٣/ ٦٣ ورقة أ).

قال الإمام الراغب الأصبهانى عن التوبة :

توب : التوبُ تركُ الذنبِ على أجمل الوجوه وهو أبلغ

« الندم توبة » ـ حديث شريف ـ الخطوط العربية ـ محمد عبد القادر عبد الله / ٢٧٢.

وجوه الاعتذار، فإنّ الاعتذار على ثلاثة أوجه : إمَّا أن يقول المعتـذر لَم أفْعل أو يقـول فعلت لأجل كـذا أو فعلت وأسأت وقـد أقلعت ولا رابع لـذلك، وهـذا الأخيـر هـو التوبة، والتوبة فى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعـزيمة على ترك المعاودة وتـدارك ما أمكنه أن يُتـدارك من الأعمال بـالإعادة فمتى اجتمعت هـذه الأربع فقد كمل شـرائط التوبة. وتـاب إلى الله تذكـر ما يقتضى الإنابة.

والتائب يقال لبـاذل التوبة ولقابل التوبة فـالعبد تائبٌ إلى الله والله تائب على عبـده والتَّوَّابُ العبد الكثير التـوبة وذلك بتـركه كل وقت بعض الـذنوب على التـرتيب حتى يصير تـاركًا لجميعه، وقد يقـال لله ذلك لكثرة قبوله تـوبة العباد حالاً بعد حـالٍ وقوله : ﴿ ومن تاب وعمل صـالحًا فإنَّه يتوبُ إلى الله متابًا ﴾ [الفرقان : ٧١] أى التوبة التامة وهـو الجمع بين تـرك القبيح وتحـرى الجميل : ﴿ عليه توكَّلتُ وإليـه متابٍ ﴾ [الرعـد : ٣٠] ﴿ إنه هـو التَّوَّاب الرَّحيمُ ﴾ [البقرة : ٣٧] (المفردات فى غريب القرآن / ٧٦).

وقال الإمام الفيروزبادى فى البصيـرة الرابعة عشرة من بصائره :

تاب إلى الله تـوبًا، وتوبـة، ومتابًـا، وتابةً، وتتـوبةً : رجع عن المعصية، وهو تائب، وتوَّاب. وتاب الله عليه : وفَّقه للتـوبة، أو رجع بـه من التشديـد إلى التخفيف، أو رجع عليـه بفضلـه، وقبـولـه، وهـو تـواب على عبـاده. واستتابه : سأله أن يتوب.

والتـوبـة من أفضل مقـامـات السـالكين. لأنهـا أول المنازل، وأوسطهـا وآخرها، فـلا يفارقها العبـد أبدًا، ولا يزال فيها إلى الممات. وإن ارتحل السالك منها إلى منزل آخـر ارتحل بـه، ونزل بـه. فهى بـدايـة العبد ونهـايتـه. وحاجتـه إليها فى النِّهاية ضـرورية، كما حاجتُـه إليها فى البداية كذلك.

وقد قال تعالى : ﴿ وتُوبُوا إلى الله جميعًا أيُّهَ المؤمنون لعلكم تفلحـون ﴾ [النـور: ٣١] وهذه الآيـة فى سـورة مدنيَّة، خاطب الله تعالـى بها أهل الإيمان، وخيار خلقه أن يتـوبـوا إليـه بعـد إيمـانهـم، وصبـرهـم، وهجـرتهم، وجهادهم، ثم علَّق الفلاح بالتوبة تعلُّق المسبب بسببه، وأتى بأداة (لعلَّ) المشعر بالتَّرجى، إيذانًا بأنَّكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفـلاح، فلا يـرجو الفلاح إلاَّ التـائبون، جعلنا الله منهـم. وقد قال ــ تعالـى ــ : ﴿ ومن لـم يَتُبْ فأُولئك هُم الظالِمُونَ ﴾ [الحجرات : ١١] قسـم العباد إلى تـائبٍ، وظالم : ومـا قسم ثالث ألبتَّـة، وأوقع الظلم على من لَم يتُبْ، ولا أظلم منـه بجهله بـربّه، وبحقِّـه، وبعيب نفسه، وبآفات أعماله. وفى الصحيح : « يا أيها النَّـاس توبـوا إلى الله، فإنى أتوب إليـه فى اليوم أكثـر من سبعين مـرة» (الحـديث رواه مسلم كمـا فى ريـاض الصالحين فى باب التـوبة بلفظ « يا أيها النـاس توبوا إلى الله واستغفـروه فإنى أتوب إلى الله فى اليـوم مائة مـرة »). وكـان أصحـابه يعـدون لـه فى المجلس الـواحـد قبل أن يقوم : « رب اغفر لى وتُبْ علىَّ إنَّك أنت التَّواب الرحيم» مائة مـرة، وما صلى صلاة قـطُّ بعد نزول سـورة النَّصر إلا قال فى صـلاته : سبحانك اللهم ربنـا وبحمدك، اللهم اغفر لى.

وقوله تعالى : ﴿ وتُوبُـوا إلى الله ﴾ يريد بالتَّوبة تمييز البقية من العزَّة : بأن يكون المقصود من التوبة تقوى الله، وهـو خوفـه، وخشيته، والقيـام بأمـره، واجتناب نهيـه، فيعمل بطاعته على نور من الله، يـرجو ثواب الله، ويترك معصية الله على نور من الله، يخـاف عقاب الله، لا يريد بذلك عِز الطَّاعة، فإنَّ للطَّاعة والتَّـوبة عزًّا ظاهرا وباطنًا، فـلا يكـون مقصـوده العـزَّة، وإن علم أنهـا تحصل لـه بالطَّاعة، والتَّوبة. فمن تاب لأجل أمر فتوبته مدخولةٌ.

وسرائر التوبة ثلاثة أشيـاء هذا أحدها. والثانى نسيان الجنايـة. والثالث التَّـوبة من الإسلام (يـريد ألا يـرى له فضلا بأعمال الإسلام والإيمان) والإيمان. قلنا المراد منه التَّوبـة من رؤية التَّوبـة وأنها إنَّما حصلت لـه بتوفيق الله، ومشيئته، ولـو خلِّى ونفسه لم يسمح بها البتَّـة. فإذا رآها من نفسه، وغفل عن مِنَّة الله عليه، تاب من هذه الرّؤية،

والغفلة. ولكن هـذه الرّؤية ليست التّوبـة ولا جُزأها، ولا شرطها، بل جنـاية أخرى حصلت له بعد التـوبة، فيتوب من هذه الجناية، كما تـاب من الجناية الأولى. فما تاب إلاَّ من ذنب أولاً، وآخرًا. والمراد التّوبـة من نُقصان التوبة وعدم توفيتها حقَّها.

ووجهٌ ثالثٌ لطيف. وهو أنَّه من حصل له مقام الأنس بالله ـ تعـالى ـ وصفاءُ وقته مع الله ـ تعـالى ـ بحيث يكون إقبالـه على الله، واشتغاله بـذكر آلائه وأسمائه وصفـاته، أنفع شيء له، متى نزل عن هذا الحال اشتغل بالتّوبة من جناية سالفة، قد تاب منها، وطالع الجناية، واشتغل بها عن الله تعالـى، فهذا نقص ينبغي أن يتـوب إلى الله منه. وهى تـوبة مـن هذه التـوبـة، لأنه نـزول من الصفـاء إلى الجفـاء. فالتـوبـة من التوبـة إنمـا تُعقل على أحد هـذه الوجوه الثلاثة. والله أعلم.

واعلم أنَّ صاحب البصيرة إذا صدرت منه الخطيئة فله فى توبته نظـر إلى أمور. أحدها النظر إلى الوعـد والوعيد فيُحدث له ذلك خوفا، وخشية تحمله على التوبة.

الثانى: أن ينظر إلى أمره تعالى ونهيه فيحدث له ذلك الاعتراف بكونها خطيئة، والإقرار على نفسه بالذنب.

الثـالث: أن ينظـر إلى تمكين الله تعالـى إياه منهـا، وتخليته بينه وبينها، وتقديرهـا عليه، وأنَّه لو شاء لعصمه منها، فيحدث له ذلك أنواعًـا من المعرفة بالله، وأسمائه وصفاته، وحكمته، ورحمته، ومغفرته، وعفوه، وحلمه، وكرمه، وتوجب له هذه المعـرفة عبوديةً بهذه الأسماء، لا تحصل بـدون لـوازمها، ويعلم ارتبـاط الخلق، والأمـر، والجزاء، بـالوعد والـوعيد بأسمائه، وصفـاته، وأنَّ ذلك موجب الأسماء، والصفات، وأثرها فى الوجود، وأن كل اسم مفيضٌ لأثـره. وهـذا المشهـد يطلعـه على ريـاض مـؤنقة المعـارف، والإيمـان، وأسـرار القدر، والحكمـة يضيق عن التعبير عنها نطاق الكلم والنَّظر.

الرابع: نظـره إلى الآمر لـه بالمعصيـة، وهو شيطـانه المـوكَّل بـه، فيفيـده النظـر إليه اتخـاذه عـدوًّا، وكمـال الاحتراز منه، والتَّحفُّظ والتَّيقُّظ لما يريده منه عدوُّه، وهو لا يشعر، فإنَّه يـريد أن يظفر به فى عقبـة من سبع عقبات بعضُهـا أصعب من بعض: عقبـة الكفـر بـالله، ودينـه، ولقائه، ثم عقبة البِدعة. إمَّا باعتقاده خلاف الحقّ، وإمَّا بالتَّعبُّد بما لـم يأذن بهالله من الرسوم المحدثة. قال بعض مشايخنـا: تزوَّجت الحقيقة الكافـرة، بالبدعة الفـاجرة، فولد بينهما خسران الدنيا والآخرة، ثم عقبة الكبائر يزينها له وأن الإيمان فيه الكفاية. ثم عقبة الصغائر بأنها مغفورة ما اجتُنبت الكبـائر ولا يزال يجنيها حتى يصـرّ عليها، ثم عقبـة المبـاحـات، فيشغلـه بهـا عن الاستكثـار من الطَّاعات. وأقلُّ ما يناله منه تفويت الأرباح العظيمة، ثم عقبة الأعمال المـرجوحة، المفضولة يُزيّنهـا له، ويشغله بها عمَّا هو أفضل وأعظم ربحًا. ولكن أين أصحاب هذه العقبـة! فهم الأفراد فى العـالـم. والأكثـرون قد ظفـر بهم (أى إبليس) فى العقبـة الأولى. فإن عجـز عنه فى هـذه العقبات جـاء فى عقبة تسليط جُنده عليـه بأنواع الأذى، على حسب مرتبته فى الخير. وهذه نبذة من لطائف أسرار التوبة رزقنا الله تعالى إياها بمنِّه وفضله إنَّه حقيق بذلك.

وورد التوبة فى القرآن على ثلاثة أوجهٍ:

الأول: بمعنى التجـاوز والعفـو. وهـذا مقيَّـد بعلى: ﴿فتـاب عليكُمْ﴾ [البقـرة: ٥٤ وغيـرهـا] ﴿أو يتـوبَ عليهمْ﴾ [الأحزاب: ٢٤] ﴿ويتُوبُ الله على من يشاءُ﴾ [التوبة: ١٥].

الثانى: بمعنى الـرجوع، والإنابة، وهـذا مقيَّد بإلى: ﴿تبتُ إليـك﴾ [الأعـراف: ١٤٣] ﴿تُوبُـوا إلى الله﴾ [التحريم: ٨] ﴿فتوُبُوا إلى بارِئكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤].

الثالث: بمعنى النَّدامة [الندم] على الزلَّة. وهذا غير مقيَّـد لا بإلى، ولا بِعَلَى: ﴿إلاَّ الذين تـابُوا وأصلحُوا﴾ [البقرة: ١٦٠] ﴿فإن تُبتم فهو خيرٌ لكُمْ﴾ [التوبة: ٣].

ويقال: إن التَّوبة من طريق المعنى على ثلاثة أنواع، ومن طـريـق اللَّفظ وسبيل اللُّطف على ثـلاثـة وثـلاثين درجة:

أما المعنى فالأول: التَّوبة من ذنب يكون بين العبد وبين الرب. وهذا يكون بندامة الجنان، واستغفار اللسان.

والثانى: التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين طاعة الرب. وهذا يكون بجبْر النقصان الواقع فيها.

الثالث: التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين الخلق. وهذه تكون بإرضاء الخصوم بأىّ وجه أمكن.

وأما درجات اللطف فالأولى: أن الله أمر الخلق بالتوبة. وأشار بأيُّها التى تليق بحال المؤمن ﴿ وتوبُوا إلى الله جميعًا أيُّهَ المُؤمِنونَ ﴾ [النور: ٣١].

الثانية: لا تكون التوبة مثمرة حتى يتم أمرها ﴿ تُوبُوا إلى الله توبةً نصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨].

الثالثة: لا تنظر أنَّك فريد فى طريق التَّوبة، فإنَّ أباك آدم كان مقدّم التَّائبين: ﴿ فتلقَّى آدمُ من ربِّه كلماتٍ فتاب عليه ﴾ [البقرة: ٣٧] والكليم موسى لم يكن له لمَّا علا على الطُّور تحفة غير التَّوبة ﴿ سُبحانك تبتُ إليكَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

ثمّ إنَّه بشر النَّاس بالتَّمتع من الأعمار، واستحقاق فضل الرءوف الغفَّار: ﴿ ثمّ تُوبُوا إليه يُمتِّعكُمْ متاعًا حسنًا ﴾ [هود: ٣] وأشار صالح على قومه بالتوبة، وبشَّرهم بالقربة والإجابة: ﴿ ثُمَّ توبوا إليه إنَّ ربِّى قريبٌ مُجيبٌ ﴾ [هود: ٦١] وسيَّد المرسلين مع الأنصار والمهاجرين سلكوا طريق الناس: ﴿ لقد تاب الله على النَّبىِّ والمُهاجرين ﴾ [التوبة: ١١٧] والصدِّيق الأكبر اقتدى فى التَّوبة بسائر النَّبيِّين: ﴿ إنّى تُبتُ إليكَ وإنِّى من المسلمين ﴾ [الأحقاف: ١٥].

أصحاب النبى ما نالوا التوبة إلاَّ بتوفيق الله: ﴿ ثُمَّ تاب عليهم ليتُوبُوا ﴾ [التوبة: ١١٨] تحرُّزًا من انتشار العصمة أُمرن (أى نساء النبى ﷺ) بالتَّوبة ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم: ٤] ومن توقَّف عن سلوك طريق الناس وُسِمَ جبين حاله بميسم الخائبين: ﴿ ومن لم يتبْ فأولئك هُم الظَّالِمُون ﴾ [الحجرات: ١١]. الأزواج اللائقة بخاتم النَّبيّين تعيَّنَ بالتَّوبة: ﴿ قَانتاتٍ تائباتٍ ﴾ [التحريم: ٥].

الرجال لا يُقعدهم على سرير السرور إلاَّ التَّوبة: ﴿ التَّائِبُون العابِدُونَ ﴾ [التوبة: ١١٢] ولا يظنّ التوَّاب اختصاص النَّعت به فإنَّا جعلنا هذا الوصف من جملة صفات العَلى: ﴿ إنَّ الله كان توَّابًا رحيما ﴾ [النساء: ١٦] وإذا وفَّقنا العبد للتَّوبة تارة قربناه بالحكمة ﴿ وأنَّ الله توَّاب حكيمٌ ﴾ [النور: ١٠] وإذا قبلنا منه التَّوبة قرّبناه بالرحمة: ﴿ وأنا التَّوابُ الرَّحيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٠] والمؤمن إذا تاب أقبلنا عليه بالقبول، وتكفَّلنا له بنيل المأمول: ﴿ ويتُوب الله على المُؤمنين والمُؤمِنَات ﴾ [الأحزاب: ٧٣].

وإن أردت أن تكون فى أمان الإيمان، مصاحبًا لسلاح الصلاح، فعليك بالتَّوبة: ﴿ وإنِّى لغفَّار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ﴾ [طه: ٨٢] ﴿ إلاَّ من تاب وآمن وعمل عملاً صالحًا ﴾ [الفرقان: ٧٠] ﴿ ومن تاب وعمل صالحًا ﴾ [الفرقان: ٧١] وإذا أقبل العبد على باب التَّوبة استحكم عقد أُخُوَّته، مع أهل الإسلام: ﴿ فإن تابُوا وأقامُوا الصلاة وآتَوا الزكاة فإخوانكُمْ فى الدين ﴾ [التوبة: ١١] ومن تاب. وقصد الباب، حصل له الفرج بأفضل الأسباب: ﴿ فإن تابُوا وأقاموا الصلاة وآتَوا الزكاة فخلُّوا سبيلهُمْ ﴾ [التوبة: ٥] ومَنْ أثار غبار المعاصى، وأتبعه برشاش النَّدم، غلَّبت حكمتنا الطاعة على المعصية، وسُترت الزلَّة بالرحمة: ﴿ خلطُوا عملاً صالحًا وآخر سيِّئًا عسى الله أن يتوبَ عليهم ﴾ [التوبة: ١٠٢].

السارق المارق إذا لاذ وتحرّم بالتَّوبة قبل القدرة عليه، فلا سبيل للإيذاء إليه: ﴿ إلاَّ الذين تابُوا من قبل أن تقدِرُوا عليهم ﴾ [المائدة: ٣٤] وإذا أردت التَّوبة فأنا المريد لتوبتك قبل: ﴿ والله يريدُ أن يتوبَ عليكُمْ ﴾ [النساء: ٢٧] وإذا تبت بتوبتى عليك، وتوفيقى لك، جازيتك بالمحبّة: ﴿ إنَّ الله يُحب التوَّابينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وإنا لا نقبل توبة من يؤخِّر توبته إلى آخر الوقت: ﴿ وليستِ

التـوبةُ للـذِّين يعملون السَّيِّـات حتَّى إذا حضر أحـدهُم الموتُ قـال إنِّى تُبْتُ الآن ﴾ [النساء : ١٨] وإنَّمـا يتقبل توبـة من تتصل تـوبته بـزلَّته . وتقتـرن بمعصيته : ﴿ إنَّما التوبة على الله للذين يعملون السُّوء بجهالةٍ ثمَّ يتوبونَ من قريبٍ ﴾ [النساء : ١٧] أعظم الـذنوب قتل النفس وإذا حصل خطأ من غير عمدٍ فبالتوبة والصيام كفَّر: ﴿ فصيامُ شهرين مُتتابعينِ توبةً من الله [النساء : ٩٢] نهاهـا سيِّد المـرسلين عـن التحكُّم على عبـادنـا ، فـإنَّ ذلك إلينـا . ونحن نتوب عليهم لو نشاءُ : ﴿ ليس لك من الأمر شيءٌ أو يتوبَ عليهمْ أوْ يُعَذِّبهُمْ فَإنَّهُمْ ظالِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٨] لا تفـرّ من التوبـة . فإنهـا خير لك فى الـدّارين : ﴿فإنْ يتُوبُوا يكُ خيرًا لهُمْ ﴾ [التوبة : ٧٤] ﴿ فتُوبُوا إلى بـارئكُمْ فـاقْتُلُوا أنْفُسَكُمْ ذٰلِكُـمْ خيرٌ لكُمْ عِنْـدَ بـارئكُمْ ﴾ [البقرة : ٥٤] ومن رمى بنفسـه فى هُوة الكفر فلا تـوبة له ﴿لنْ تُقبلَ تـوبتُهُمْ ﴾ [آل عمـران : ٩٠] أيظنـون أنـا لا نقبل توبة المخلص من عبادنا : ﴿ ألمْ يعلمُوا أنَّ الله هو يقبلُ التوبةَ عن عباده ﴾ [التوبة : ١٠٤] نحن نأخذ بيد المذنـب ، ونقبل باللُّطف تـوبته :﴿ غافـر الذَّنبِ وقـابل التوبِ شديد العِقَابِ ﴾ [غافـر: ٣] ﴿ وهو الذى يقبلُ التوبة عن عبادهِ ﴾ [الشورى : ٢٥] .

ولهـذا قيل : التَّـوبـة قصَّـار المـذنبين . وغسَّـال المجرمين ، وقـائد المحسنين وعطَّار المـريدين ، وأنيس المشتاقين ، وسـائق إلى ربِّ العالمين (بصـائر ٢/ ٣٠٤ - ٣١٢) .

وعن التـوبة يقول شيـخ الإسلام ابن تيميـة رحمه الله : الذنوب يزول موجبها بأشياء : أحدها التوبة .

قال النووى فى شرح مسلم ٥/ ٥٨٧ : (الشعب) :

أصل التـوبة فى اللغـة : الرجـوع ، يقال : تـاب وثاب بالمثلثـة وآب بمعنى رجع ، والمراد بالتـوبة هنا : الـرجوع عن الـذنب ، وقد سبـق فى كتاب الإيمـان أن لهـا ثلاثـة أركان : الإقلاع ، والندم على فعل تلك المعصية ، والعزم على ألا يعود إليهـا أبدا ، فإن كـانت المعصية لِحَقّ آدمى فلهـا ركن رابع ، وهـو التحلل من صـاحب ذلك الحق ، وأصلها النـدم وهو ركنها الأعظم ، واتفقوا على أن التـوبة من جميع المعاصى واجبـة ، وأنها واجبـة على الفور ، لا يجوز تأخيرها ، سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة .

والتـوبـة من مهمـات الإسـلام وقـواعـده المتأكـدة ، ووجوبها عند أهل السنة بالشـرع ، وعند المعتزلة بالعقل ، ولا يجب على الله قبولهـا إذا وجدت بشروطها عقـلا عند أهل السنة ، لكنـه سبحانـه وتعالى يقبلهـا كرمًـا وفضلاً ، وعرفنا قبولها بالشرع والإجماع ، خلافا لهم ، وإذا تاب من ذنب ثم ذكـره هـل يجب تجـديـد النـدم ، فيـه خـلاف لأصحـابنا وغيـرهم من أهل السنـة ، قال ابن الأنبـارى : يجب ، وقال إمام الحـرمين : لا يجب ، وتصح التوبة من ذنب ، وإن كـان مصرًّا على ذنب آخـر ، وإذا تـاب توبـة صحيحـة بشروطهـا ، ثم عـاود ذلك الذنب ، كتب عليـه ذلك الذنـب الثانى ، ولم تبطل تـوبته ، هذا مـذهب أهل السنة فى المسألتين .

وخالفت المعتزلة فيهما ، قـال أصحابنا : ولو تكررت التوبة ومعـاودة الذنب صحت ، ثم توبة الكـافر من كفره مقطوع بقبـولها ، ومـا سواهـا من أنواع التـوبة هل قبـولها مقطوع به أم مظنون؟ فيه خلاف لأهل السنة ، واختار إمام الحرمين أنه مظنون ، وهو الأصح . والله أعلم .

وروى مسلم فى صحيحه ٥/ ٥٨٧ عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنـه قال : « قال الله عز وجل : أنـا عند ظن عبدى بى وأنا معه حيثُ يذكرنى واللَّهِ لَلَّهُ أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم يجدُ ضالَّته بالفلاة ومن تقرَّب إلىَّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا ومن تقرَّب إلىَّ ذراعًا تقـربت إليه باعًا وإذا أقبل إلىَّ يمشى أقبلت إليه أهرولُ » .

وروى مسلم فى صحيحـه ٥/ ٥٥٤ عـن أبى هـريـرة قال . قال رسول الله ﷺ : « من تاب قبل أن تطلعُ الشمس من مغربها تاب الله عليه » .

قال النـووى رحمه الله : قولـه ﷺ : « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغـربها تـاب الله عليه » قـال العلماء :

هذا حد لقبول التوبة، وقد جاء فى الحديث الصحيح؛ إن للتوبة بابًا مفتوحًا، فلا تزال مقبولة حتى يغلق، فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق، وامتنعت التوبة على من لم يكن تاب قبل ذلك، وهو معنى قوله تعالى: ﴿يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] ومعنى تاب الله عليه: قبل توبته، ورضى بها.

وللتوبة شرط آخر وهو: أن يتوب قبل الغرغرة، كما جاء فى الحديث الصحيح، وأما فى حالة الغرغرة وهى حالة النزع، فلا تقبل توبته ولا غيرها، ولا تنفذ وصيته ولا غيرها.

وروى مسلم فى صحيحه ٥/ ٥٥٣ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة».

قال النووى رحمه الله: قوله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب فى اليوم مائة مرة» هذا الأمر بالتوبة موافق لقوله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون﴾ [النور: ٣١] وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحًا﴾ [التحريم: ٨].

قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: للتوبة ثلاثة شروط: أن يقلع عن المعصية، وأن يندم على فعلها، وأن يعزم عزمًا جازمًا ألا يعود إلى مثلها أبدًا.

فإن كانت المعصية تتعلق بآدمى فلها شرط رابع، وهو: رد الظلامة إلى صاحبها، أو تحصيل البراءة منه.

والتوبة أهم قواعد الإسلام، وهى أول مقامات سالكى طريق الآخرة.

وقال الشعبى: التَّائبُ من الذنب كمن لا ذنب له، ثم تلا: ﴿إن الله يُحبُّ التَّوَّابينَ ويحبُّ المتطهرينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

رواه ابن ماجه (٤٢٥٠) وقال السخاوى فى المقاصد: حسَّنه شيخنا ـ ابن حجر ـ يعنى لشواهده.

وعن أبى موسى الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ: «يدا الله بسطان لمسىء الليل ليتوبَ بالنَّهار، ولمسىء النهار ليتُوب باللَّيل حتى تطلع الشمسُ من مغربها».

هذا حديث صحيح، أخرجه مسلم فى التوبة باب قبول التوبة من الذنوب عن محمد بن المُثنَّى، عن محمد ابن جعفر، عن شعبة، عن عمرو بن مرة.

قوله ﷺ: «يدا الله بُسطان» كقوله تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة: ٦٧] قال الأزهرى: يقال: يدُ فلانٍ بُسط بضمتين: إذا كان منفاقًا منبسط الباع، ومثله فى الصفات: روضة أُنُف، ثم يخفف، فيقال: بُسْط، كعنْق وأُذْنٍ.

وعن الحارث بن سويد قال: دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض، فحدثنا بحديثين، حديث عن نفسه، وحديث عن رسول الله ﷺ، قال: «إن المؤمن يرى ذنوبهُ كأنَّه فى أصل جبل يخافُ أن يقع، وإن الفاجر يرى ذُنوبه مثل ذُباب مرَّ على أنفه، فذبَّه عنه، قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَلَّه أشدُّ فرحًا بتوبة عبدهِ المُؤمن من رجل فى دوِّيَّة مهلكة معهُ راحلتُه عليها طعامه وشرابه، فنام، فاستيقظ وقد ذهبت، فقام يطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى المكان الذى كنت فيه حتى أموت، قال: فوضع يده على ساعده ليموت، فنام، فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشدُّ فرحًا بتوبة عبده من هذا براحلته وزاده».

هذا حديث متفق عليه رواه البخارى فى الدعوات باب التوبة ومسلم فى التوبة باب التوبة [٢٧٤٤].

قال أبو سليمان الخطابى: قوله: (لله أفرحُ) معناهُ: أرضى بالتوبة وأقبل لها، والفرح الذى يتعارفه الناس فى نُعوت بنى آدم غير جائز على الله عز وجل، إنما معناه الرضى، كقوله عز وجل: ﴿كلُّ حزب بما لديهم فرحُون﴾ [المؤمنون: ٥٤] أى: راضُون، وكذلك فُسِّر الضَّحكُ الواردُ فى الحديث فى صفات الله سبحانه

وتعـالى بـالـرضى، وكـذلك الاستبشـار قـد جـاء فى الحديث، ومعناه عندهم: الرضى.

والمتقـدمُـون من أهـل الحـديث فهمـوا من هـذه الأحاديـث ما وقع الترغيـب فيه من الأعمال والإخبـار عن فضل الله عـز وجل، وأثبتوا هـذه الصفات لله عـز وجل، ولم يشتغلوا بتفسيرها مع اعتقادهم أن الله سبحانه وتعالى مُنـزه عن صفات المخلـوقين ﴿ ليْس كمثلـه شيء وهـو السميعُ البصيرُ ﴾ [الشورى: ١١] (الوصية الجامعة / ١٧ ـ ٢٣).

وقد سئل شيخ الإسـلام ابن تيمية فى مسلم بـدت منه معصية فى حال صباه توجب مهـاجرته ومجانبته، فقالت طائفة منهم يستغفر الله ويصفح عنـه ويتجاوز عن كل ما كـان منـه، وقـالت طـائفـة أخـرى لا تجـوز أُخـوتّـه ولا مصاحبته فأى الطائفتين أحق بالحق؟.

فأجاب قائلا:

لا ريب أن من تاب إلى الله توبة نصوحا تاب الله عليه كما قال تعالى: ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ﴾ [الشورى: ٢٥] وقال تعالى: ﴿ قل يـا عبـادى الذين أسـرفـوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا ﴾ [الزمر: ٥٣] أى لمن تـاب وإذا كـان كـذلك وتـاب الـرجل فإن عمل عملا صالحًا سنة من الزمان ولم ينقض التوبة، فإنه يقبل منه ذلك ويجالس ويُكلَّـم، وأما إذا تاب ولم تمض عليه سنـة فللعلماء فيه قولان مشهـوران، ومنهم من يقول فى الحال يُجالس وتقبل شهـادته، ومنهم من يقول لا بد من مُضِىِّ سنة كما فعل عمر بن الخطاب بصبغ بن عسل وهذه مـن مسائل الاجتهاد، فمـن رأى أن تقبل توبـة هذا التـائب ويجالس فى الحـال قبل اختباره فقـد أخذ بقـول سائغ ومن رأى أنـه يؤخر مدة حتى يعمل صـالحا ويظهر صدق تـوبته فقد أخـذ بقول سائغ وكـلا القولين ليس من المنكرات (الفتاوى / ٢١٩ ـ ٢٢٠).

ويتناول الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله التوبـة باعتبـارها عـلاجًا عـامًّا، ويبيِّن حقيقتهـا وشروط قبولها وأصناف الناس إزاءها فيقول عن التوبة:

وكما جعـل الله من الصوم وسـائر العبادات وقايـة من الشرور والمآثم، جعل من التـوبة علاجا دائمـا يمحو أثر المعصية من النفس بعد الـوقوع فيها، والتوبـة علاج عام يستطيعـه كل من أصيب بـالمرض كيفمـا كـان، وفى أى زمـان كـان وفى أى مكـان كان، فـالتـوبـة عـلاج شعبى لأمراض النفوس وسيئات الأعمـال. شرعه الله وحبب فيه ولوح بـه. ووعد عليـه بما شاء مـن فضل ونعمة ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ﴾ [المـائدة: ٣٩] ﴿ إلا من تـاب وآمن وعمل صالحًا فأولئك يبدل الله سيئـاتهم حسنات وكان الله غفورًا رحيما ﴾ [الفرقان: ٧٠].

وقد أكـد الله محبته لعبـاده الذين يسـرعون إليـه كلما دهمتهم المعصيـة ﴿ إن الله يحب التـــوابين ويحب المتطهرين ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

ثم يقول عن حقيقة التوبة:

والتوبة التى تعـالج الذنب وتمحو أثره، هـى كما قال الله تعالـى، التوبـة النصوح، والتوبـة النصوح، مـزيج، أجزاؤه شعور كامل بقبح الـذنب عند الله، وامتلاء القلب بـالحـزن والألـم من غضب الله، وتصميم قـوى مقـرون بالتنفيذ فى ترك الذنب فى الحـال، وعدم الرجوع إليه فى الاستقبـال مع محاولـة التخلص من آثـار الماضى بقـدر الإمكـان، فإذا تمت هـذه العنـاصـر وكلهـا مستطـاعـة لـلإنسـان، يصل إليها عن طـريق كـلام الله وعن طـريق البصر والنظر فى الكـائنات وعن طريق الرجـوع بالضمير والعقل والشعـور إلى الله وعظمتـه وغيـرتـه على جـدوده وشرعه، أوامره ونواهيه.

إذا تمت هذه العناصر، وامتزجت وتفاعلت، وأخذت حيـزهـا من النفس، بـدلت ذنبهـا قربـة، وألمهـا لـذة، وسيئتها حسنة، وظلمتها نورا، وخيرتها هداية وتوفيقا.

ثم يقول عن أصناف الناس أمام التوبة:

وقد درج كثير من الناس على النطق فى مقام التوبة والاستغفار بكلمات: تبت واستغفرت، ويظنون أنهم بهذا القدر قد تحققت منهم التوبة التى وعد الله عباده قبولها، ولكن الواقع أن التوبة كسائر الطاعات، ليست حقيقتها الكلمات تقال، ولا الصور ترسم، وإنما حقيقتها ندم يملك على الإنسان قلبه، على ما فرط فى جنب الله، وهذا هو التائب، ولكن يجب أن تكون التوبة عقب ارتكاب المعصية والإصابة بالمرض، فلا يترك المرض يتفاقم ويتضاعف حتى يصير زمانةً، يستعصى على العلاج، وينقلب منبع عدوى تصاب بها البلاد والعباد، وهذا هو الوقت القريب الذى ذكره الله تعالى شرطا للتوبة التى كتب قبولها على نفسه فإنه حينما قال: **﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ﴾** [الشورى: ٢٥] قال: **﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ﴾** [النساء: ١٧].

شرط فى قبول التوبة أمرين: أن يعمل السوء بجهالة، ومعناه باندفاع وطغيان شهوة، وأن تجئ التوبة عقبه فى وقت قريب منه، فإذا توفر الشرطان، كانت التوبة الصحيحة، وكانت التوبة المقطوع بقبولها. وإذا تخلف الشرط الأول فكان فعل السوء بتعود عليه. واطمئنان إليه، ورضا به، دون شعور بقبحه ولا بغضب الله منه، كانت التوبة فى تلك الحالة بعيدة الحصول، ولم يكن منها سوى الكلمة تجرى على اللسان، لأن ظلمة العصيان المستمر، تختم على القلب ويشتد الختم حتى يقترب الأجل ويكشف الغطاء، وهنا يبدو المصير، ويقول: إنىّ تُبْتُ الآن، وهذا صنف مقطوع بفساد توبته، وقد سوى الله بينه وبين الذين يموتون وهم كفار، قطعا للأطماع الباطلة ومنعا للغرور الفاسد **﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموتُ قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما ﴾** [النساء: ١٨].

صنفان: صنف قطع الله بقبول توبته، وهو التائب الذى عمل السوء تحت ضغط الشهوة والسفه، ثم تنبه فتاب عقب الوقوع فيه، وصنف قطع الله بفساد توبته وهو الذى تطيب له السيئات ويطمئن إليها ويفعلها دون شعور منه بالمخالفة ولا يقبحها، ويستمر كذلك حتى يشاهد أهوال الموت، وعندئذ يقول **﴿ آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾** [يونس: ٩٠] ومثل هذا ليس له من جواب سوى **﴿ آلْآنَ وقد عصيتَ قَبْلُ وكنت من المفسدين * فاليوم ننجّيك ببدنك لتكون لمن خَلْفَكَ آيةً وإنَّ كثيرًا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾** [يونس: ٩١، ٩٢].

صنف ثالث:

وهناك بعد هذين الصنفين، صنف ثالث، غلبت عليه شهوته حتى وقع بها فى المعصية وهو يعلم سوء مغبتها، أى أنه تحقق فيه الشرط الأول من شرطى التوبة المقبولة، وهو « عمل السوء بجهالة » ولكنه لم يبادر إلى التوبة ويحقق الشرط الثانى، وهو حصولها عقب المعصية، بل تمهل فى التوبة، ثم تاب وهو فى سعة من العمر، أى قبل حضور الموت، وهذا الصنف لم تحكم فيه الآيات: لم تحكم بقبول توبته كالصنف الأول، ولم تحكم بفسادها ورفضها كالصنف الثانى، وبذلك ظل هذا الصنف يتردد بين رحمة الله وغضبه إن شاء رحمه فقبل توبته، وإن شاء فعل به ما يريد، ولكن رحمة الله التى وسعت كل شىء والتى كتبها على نفسه والتى يحسن بها على عباده كرما وجودا وفضلا ونعمة، كل ذلك يضاعف عندنا الرجاء فى العفو والغفران، ما دام فى سعة من العمر، يستطيع فيه تلبية الشهوة والهوى، ثم رد نفسه عن غيها، وعصاها عن هواها، ورجع إلى ربه تائبا مستغفرا.

فهذه مراتب التائبين، فعلينا أن ننتهز أوقات التجلى، فتفتح أمامنا أبواب السماء ويعظم أجرنا عند الله بتقبل الأعمال وتمام الرضا والغفران **﴿ يأيها الذين آمنوا توبوا**

إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفِّر عنكم سيئاتِكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ [التحريم: ٨]. (من توجيهات الإسلام/ ٣٢٣-٣٢٧).

وفى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وتوبوا إلى الله جميعًا أيه المؤمنون لعلكم تُفلحون ﴾ [النور: ٣١] يقول الإمام الآلوسى: ﴿ وتوبوا إلى الله جميعا ﴾ تلوين للخطاب وصرف له عن رسول الله ﷺ إلى الكل بطريق التغليب لإبراز كمال العناية بما فى حيزه من أمر التوبة وأنها من معظمات المهمات الحقيقة بأن يكون سبحانه وتعالى الآمر بها لما أنه لا يكاد يخلو أحد من المكلفين عن نوع تفريط فى إقامة مواجب التكاليف كما ينبغى لا سيما فى الكف عن الشهوات.

وقد أخرج أحمد والبخارى فى الأدب المفرد ومسلم وابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان عن الأغر رضى الله تعالى عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: « أيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب إليه كل يوم مائة مرة ». والمراد بالتوبة على هذا: التوبة عما فى الحال. وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن المراد التوبة عما كانوا يفعلونه قبل من إرسال النظر وغير ذلك، وهو واجب بالإسلام لكنه يلزم الندم عليه والعزم على الكفّ عنه كلما يتذكر. وقد قالوا إن هذا يلزم كل تائب عن خطيئة إذا تذكرها ومنه يعلم أن ما يفعلها كثير ممن يزعمون التوبة من نقل ما فعلوه من الذنوب على وجه التبجح والاستلذاذ دليل على عدم صدق توبتهم. وفى تكرير الخطاب بقوله تعالى: ﴿أيه المؤمنون ﴾ تأيد للإيجاب وإيذان بأن وصف الإيمان موجب للامتثال حتما، وفى هذا دليل على أن المعاصى لا تخرج عن الإيمان (روح المعانى ٦/ ٥٦، ٥٧).

أما من حيث ما جاء فى التوبة من نظم فلدينا منظومة « هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين على المعبرى ثم المليبارى، شرح السيد بكرى المكى، ونكتفى هنا بإدراج النظم دون الشرح اقتصادًا. يقول الناظم:

اطلب متابًا بالندامة مُقلعًا
وبعزم ترك الذنب فيما استقبلا
وبـــراءة من كل حقٍّ الآدمى
ولهذه الأركان فارْعَ وكمِّلا
وقِه دوامًا بالمحاسبة التى
تنهاك تقصيرًا جرى وتساهُلا
وبحفظ عين واللسان وسائر الـ
ـأعضاء جميعا فاجهدن لا تكسلا
فالتَّوب مفتاح لكل عبادة
وأساس كل الخير أجمع أشملا
فإن ابتليت بغفلة أو صحبة
فى مجلسٍ فتداركن مهرولا

(فى البيت الثالث الضمير فى « قِه » يعود على «المتاب» (كفاية الأتقياء/ ١٦-٢٠).

وقد جعل الناظم « التوبة » إحدى الوصايا التسع التى عدّها وهى: التوبة، القناعة، الزهد، تعلم العلم الشرعى، المحافظة على السنن، التوكل، الإخلاص، العزلة، حفظ الأوقات. ونذكر كلاًّ فى موضعه إن شاء الله تعالى.

وترد التوبة من الذنوب، وبخاصة الكبائر فى منظومة الشيخ إبراهيم اللقانى الموسومة بجوهرة التوحيد، حيث يقول:

ثم الذنوب عندنا قسمان
صغيرة كبيرة فالثانى
منه المتاب واجب فى الحال
ولا انتقاض إن يعد للحال
لكن يجدد توبةً لما اقْتَرَفْ
وفى القبول رأيهم قد اختلف

(تحفة المريد على جوهرة التوحيد/ ١٢١، ١٢٢).

وقد شـرح النظم الشيخ البيجورى فانظره فى المرجع إن شئت .

ويـذكـر الإمام أحمـد الـدردير التـوبة فى منظـومتـه الموسومة بالخريدة البهيـة فى علم التوحيد وقد عدَّها من بين أصول الطريق المستقيم العشرة فيقول :

وجـــدِّد التـــوبـــة لـــلأوزار
لا تيـأسَنَّ مـن رحمـــة الغفـــار

(شرح الخريدة / ٧٤).

ويشرح الشيخ حسين عبد الرحيـم مكى المنظومة بما فيها هذا البيت فانظره فى المرجع إن شئت .

وعن شرائط التوبـة الثلاثة التى ذكرناهـا آنفا : الإقلاع والندم والعـزم أن لا يعود، يقـول الشيخ معروف النـودهى فى الفرائد (فريدة فى التوبة) :

وكلُّ مُـــذنب عليـــه وجبـــا
فى الفَـــور أن يتـــوب ممـــا أذنَبـــا
والتَّـــوبـــة النَّـــدم وهـى لا تصح
إلاَّ بـأنْ يقلع عمـــا يجتـــرحْ
ويـــزمع التَّـــرك لمثـلِ مـــا جنى
مع ادِّراك مـــا يكـــون ممكنـــا
وهـى كمـــا تجبُ عن كبـــائرِ
تجبُ فى الأصحِّ عـن صغـــائرِ
ويـــاجتنـــاب الشَّخص للكبـــائر
تُـــرجى لـــه مغفـــرة الصَّغـــائر
من احتظَـى بـالتَّـوبـــة النَّصـــوحِ
قـــد فـــاز بـالأســـرار والفُتـــوحِ

(الأعمال الكاملة ٥/ ١٨٠ ، ١٨١).

(الجامع الصغير فى أحـاديث البشير النـذير للحافـظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ١٩٥، والجامع الأزهر فى حـديث النبى الأنـور للحـافظ المنـاوى ٣/ ٦٣ ورقـة أ ، والمفردات فى غـريب القرآن للـراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٦، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ــ تحقيق الأستاذ محمـد على النجار ٢/ ٣٠٤ ــ ٣١٢، والوصيـة الجامعـة لخير الـدنيا والآخـرة للإمـام شيخ الإسلام أحمـد بن عبد الحليم بن تيمية ــ تحقيق أبى هاجر محمد السعيـد زغلول. مكتبة التـراث الإسلامى ــ القـاهـرة ١٩٨٦م/ ١٧ ـ ٢٣، والفتـاوى لابن تيميـة. ط دار الغـد العـربى م ٤/ ٢١٩، ٢٢٠، ومن تـوجيهـات الإسـلام لفضيلة الإمـام الأكبر شيـخ الجامع الأزهـر الأسبق الشيخ محمود شلتـوت / ٣٢١ ـ ٣٢٧، وروح المعـانى فى تفسيـر القرآن العظيم والسبع المثانى للإمـام أبى الثناء محمود الآلوسى ٦/ ٥٦، ٥٧ وانظـر أيضًـا ٩/ ١١٣ ــ ١١٥، وكفـايـة الأتقيـاء، ومنهـاج الأصفياء شرح السيد بكرى المكى بن السيد محمد شطا الدمياطى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى / ١٦ ـ ٢٠، وتحفة المريد على جوهرة التوحيـد لشيخ الإسلام إبـراهيم بن محمـد البيجورى، وبالهـامش جـوهرة التـوحيد لإبـراهيم اللقـانى وتقريـرات لأحمد الأجهـورى / ١٢١، ١٢٢، وشرح الخريدة فى علم التوحيـد للإمام أبى البركات سيدى أحمد الدرديـر ـ تصحيح وتعليق حسين عبد الرحيم مكى / ٧٤، والأعمـال الكاملـة للشيخ معروف النـودّهى ـ دراسـة وتحقيق السيد بـابا على بـن الشيخ عمر القـرداغى، والسيد محمـود أحمد محمد، والشيخ عمـر القرداغى. المجموعة الأصـولية ٥/ ١٨٠، ١٨١. انظـر أيضًـا مفتـاح السعـادة ومصبـاح السيـادة لأحمـد بن مصطفى الشهيـر بطـاش كبـرى زاده ٣/ ٤٣٣ ــ ٤٣٧، وتيسيـر الوصول إلى جـامع الأصول للإمام ابن الـديبع الشيبانى ١/ ٢٠٥، ٢٠٦، وقاموس القرآن أو إصلاح الـوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيه المفسـر الحسين بن محمـد الدامغانى ـ حققـه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٨٩، ٩٠، والرسالة القشيرية فى علم التصوف للإمـام أبى القاسم عبد الكريـم بن هوازن القشيرى، وعليها هوامش من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى / ٧٦ ـ ٨١، ومعـرفـة الأسرار لأبـى عبد الله محمـد بن على التـرمـذى الحكيم ـ تحقيق ودراسـة د. محمـد إبـراهيم الجيـوشى / ٤٣، وكشـاف اصطلاحـات الفنون للتهانوى ١/ ٥٤، ١٦٢، ١٦٣ وإحيـاء علوم الـدين لحجـة الإسـلام أبى حـامـد الغـزالى ٤/ ٢ ــ ٥٣، وأعـلام الموقعين عـن رب العالمين للعلامـة شمس الدين أبى بكـر بن قيم

الجوزية ٣/ ١٧٢ ـ ١٧٧ ، ومختصر شعب الإيمان للبيهقي ـ اختصار القزويني / ٨٠ ، ٨١ ، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووي ـ اختصره ورتّبه الشيخ النبهاني / ١٠ ـ ١٢ ، وخمسون فريضة للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر ابن علي ـ جمعه وشرحه بأوجز شرح يعقوب بن المرحوم الشيخ محمد المختار الشهير بابن إمام الجامع في بلدة إكرن ـ نيجيريا . ط مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام محمد بن شقرون . الطبعة الأخيرة . بدون تاريخ / ١٤ ، ١٥ ، وآداب الأكل لابن عماد الأقفهسي ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وأبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / ٦١ ـ ٦٣) .

* **التوبة (جامع - بدمشق) (٦٣٢هـ / ١٢٣٤م):**

جاء في كتاب الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي (٢/ ٤٢٦) أن مسجد التوبة يقع قبلي البلد محل ميدان الحصا وأضاف ثمرة المقاصد في ذكر المساجد (ص ٢٢٩) أن جامع التوبة يقع في الميدان الوسطاني .

ويعتبر جامع التوبة من مساجد دمشق الهامة التي ترجع إلى القرن السابع الهجري ، فقد أنشأه الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل أبو بكر أيوب سنة ٦٣٢هـ / سنة ١٢٣٤م في حي العقبة (في المصادر الأخرى « العقيبة ») وكان مكان الجامع قديما خان الزنجاري ، وكان مشهورا بالفسق والفجور ، فأمر الملك الأشرف بهدمه وبناء مسجد مكانه ولذا عرف بجامع التوبة . وقد تولى الخطابة فيه الركن الطوسي ولم يزل به إلى أن أُخرج عن دمشق لأمور أنكرت عليه . ثم جاء بعده الشيخ بدر الدين يحيى بن عز الدين بن عبد السلام الذي تولى نظارة الجامع وخطابته .

وقد تولى الأمير فخر الدين يوسف بن حموية تجديد أجزاء كبيرة في هذا المسجد في أيام السلطان الصالح نجم الدين أيوب . ولما تولى نظارته بدر الدين يحيى ، ذهّب تيجان محرابه وبيض أساطين أروقته ، وتمت صيانته على خير ما تكون الصيانة (المجتمع الإسلامي في بلاد الشام / ١٣٦ ، والدارس ٢/ ٤٢٦ ، ٤٢٧) .

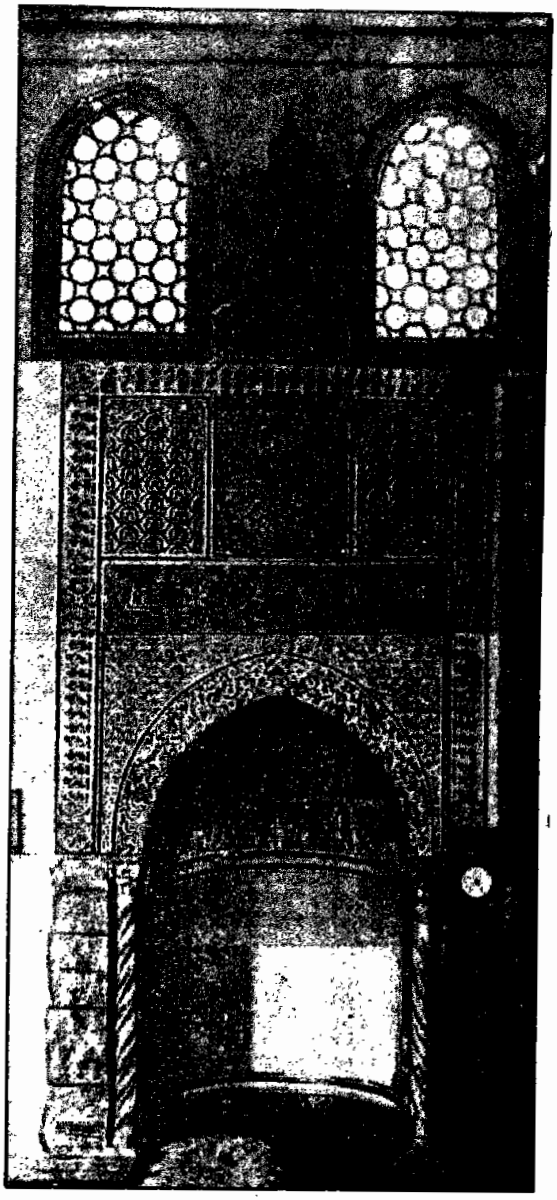

جامع التوبة بدمشق

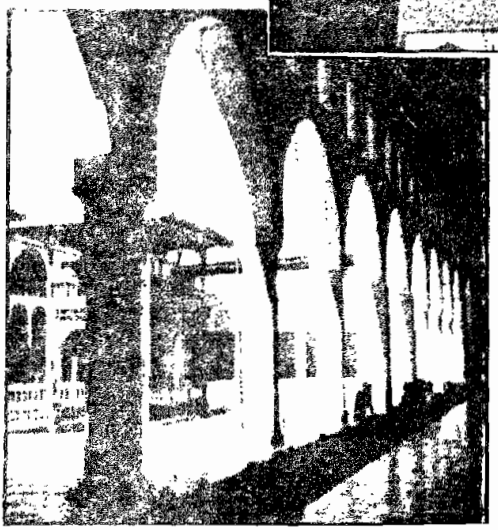

جامع التوبة بدمشق

قال عنه الأستاذ العلبى :

من مساجد دمشق الأيوبية، يقع فى منطقة العقيبة جنوب مقبرة الفراديس، خارج سور المدينة.

وكان فى الأصل خانًا يُقال له خان الزنجارى، تمارس فيه المنكرات جهارًا، فأمر الملك الأيوبى الأشرف موسى بتحويله إلى مسجد فتمَّ ذلك سنة ٦٣٢هـ، وأوقف عليه أربعة عشر دكانًا كانت تقع شماله، وأشرف على العمارة ناظرهُ يحيى بن عبد العزيز.

وقد احترق المسجد سن ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م فى فتنة غازان ملك التتار الذى اجتاح دمشق يومئذ فجُدِّد، ثم خرَّبه جنود تيمورلنك سنة ٨٠٣هـ فأعيد تجديده على يد الأمير شاهين الشجاعى الذى أوقف فيه حلقة لدراسة القرآن الكريم عرفت بالمدرسة الشاهينية.

وقد زارته لجنة الشيخ عبد المحسن الأسطوانى سنة ١٣٢٨هـ فرأت أن فيه خمسة عشر طالبًا وثمانى غرف، معظمها برسم الإيجار.

وقد قامت مديرية الأوقاف فى عهد الانتداب سنة ١٣٥٠هـ بتجديد أرضه وأروقته، ثم تعرَّض لقنابل القوات الفرنسية يوم ٢٩ أيار فأعيد تجديده.

وقد أُجريت للمسجد عملية تجديد شاملة سنة ١٤٠٨هـ، تناولت جداره الشمالى الخارجى وأرض الحرم وأبوابه وشتى مرافقه.

وهو اليوم ما يزال يحتفظ ببعض الآثار القديمة المتمثلة بمنارته المتينة وواجهته الشرقية، وصحنه وأبوابه، والموضأ ذى القبة الجميلة وجداره الشمالى وبعض نقوش فى الداخل.

ويمارس دوره كاملاً فى حى العقيبة، شأنه فى ذلك شأن الجامع الأموى وجامع المصلّى (خطط دمشق / ٣١٨، ٣١٩، ومشاهد دمشق الأثرية / ٤٣).

وجامع التوبة من أكبر جوامع دمشق. ومخططه مستوحىً من مخطط المسجد الأموى، إذ أن له صحنًا تتوسطه بركة، وتطوف به أروقة محمولة على ركائز وفى جنوبه حرم المسجد، ويتصف أيضًا بميزات الأبنية الأيوبية من حيث بساطة هندسته وجمال ترتيبه ...

وله بابان أحدهما فى جداره الشمالى، والثانى فى الزاوية الشمالية من جداره الشرقى. وفوق هذا الباب كتابة فى إنشاء المسجد وأوقافه، ويعلوه مقرنص جميل مُنشأ على ثلاثة صفوف.

ويعد محراب جامع التوبة من أجمل محاريب جوامع دمشق. وهو مصنوع من الجص المنحوت والمزين بزخارف مختلفة نباتية وهندسية وكتابية دقيقة للغاية.

ويحدُّه من طرفيه سويريتان مرمريَّتان مضفورتان. وتعلوه نصف قبة مزينة بزخارف متكررة ومتناظرة، وهى محولة من عناصر نباتية إلى أشكال قريبة من الأشكال الهندسية. وحولها إطار من الكتابات القرآنية.

أما قوس المحراب الخارجى فهو مملوء أيضًا ببعض الزخارف المتشابكة المحولة عن أصول نباتية. وعلى طرفيه قطاعان فيهما زخارف هندسية دقيقة.

ثم تأتى طبقة المحراب العلوية. وتتألف من ثلاثة مستطيلات ذات نقوش مختلفة، وفى وسطها قلادة تمثل مثمنًا هندسيًّا مُنشأ على دائرة كبيرة من كلمات الشهادة (لا إله إلا الله) التى تتكرر بأحرف كوفية. انظر الصورة ص ٦٣٧.

وكذلك يحيط مجموع الزخارف المتقدمة صفٌّ من الكتابات المماثلة. وقد استوحى فى إنشاء هذه الزخارف من المواضيع المختلفة التى زينت بها تربة صفوة الملك وبيمارستان نور الدين والمدرسة الشامية وغيرها. ولا يبعد أن تكون قد صنعت لأول مرة فى زمن إنشاء هذا المسجد، ثم جددت فيما بعد، والدليل على ذلك أن طلاءها جديد، إذ أن العناصر النباتية جُعلت على لون أخضر فى أرض حمراء، وأبقيت خطوطها البارزة بيضاء (مشاهد دمشق الأثرية / ٤٣، ٤٤).

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٣٦، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسنى ٢/ ٤٢٦، ٤٢٧، وخطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣١٨، ٣١٩، ومشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٤٣، ٤٤).

*** التوبة (جامع - بالقاهرة):**

قال عنه على مبارك :

' فى المقريزى أنه بجوار باب البرقية فى خط بين السورين، كان موضعه مساكن أهل الفساد. أنشأه الأمير علاء الدين مغلطاى الجمالى وسماه « جامع التوبة » من أجل أنه أزال الفساد من تلك الجهة، وقد خرب كثير مما يجاوره فلا يزال مغلق الأبواب إلا فى يوم الجمعة فتقام فيه، ويظهر أنه الجامع المنسوب الآن إلى الأمير عبد الرحمن كتخدا، إذ لا يوجد غيره تصدق عليه عبارة المقريزى، ولم يكن اسم بين السورين خاصا بالجهة المعروفة به الآن.

وفى حجة الأمير الكبير المخزومى السيفى طقطباى العلائى نائب القلعة ـ المؤرخة ظنًّا بسنة تسعمائة وعشرة ـ أنه وقف أوقافا، ورتب منها لعشرة يقرون القرآن بجامع التوبة لكل واحد شهريًّا مائتى درهم من الفلوس النحاس، وللشيخ منهم ثلاثمائة، ولكاتب الغيبة ثلاثمائة وللبواب كذلك. ومن وقفه المكان الذى بالقرب من باب البرقية حده القبلى إلى الطريق الفاصل بينه وبين

جامع التوبة، والبحرى إلى مكان يعرف بالسيفى يشبك وإلى زاوية هناك، والشرقى إلى الطريق الموصل إلى باب البرقية بين ذلك وبين حوض السبيل والمسجد الذى هناك، وأطيان بعدة نواحى، ورتب للصهريج القديم الكائن بالبرقية ستمائة درهم، وللمزملاتى بالسبيل الملاصق لبيته كذلك، ورتب كل سنة مائة أردب قمح تعمل خبزا يفرق كل يوم على المستحقين من أهل الجامع الأزهر والقراء بالقرافة ... انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١٤٩، ١٥٠).

تم بحمد الله وتوفيقه

المجلد العاشر من

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الحادى عشر

وأوله مادة: التوبة (سورة -)

أعان الله على إتمامه

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد الحادي عشر

الناشر
دار الغد العربي
٢ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٢٩ القاهرة

علي مولا

إهـــــــداء ٢٠٠٦

المرحوم الدكتور/ علي حسين كرار

القاهرة

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الحادى عشر

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ / القاهرة

حقـوق الطبـع والنشـر محفـوظـة
للناشـــر

الناشـــر
دار الغـــد العربى
للطباعة والنشر والتـوزيع
٣ ش دانش ـ العباسية ـ عبده باشا ـ القاهرة
الإدارة: ٢٨٥٦١٢٢ / ٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥
فاكس: ٨٢٤٣٢٩
جمهوريـة مصر العربيـة

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف التاء

* التوبة (سورة ـ):

السورة رقم ٩ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. قال الشيخ الحداد:

مدنية وقيل إلا الآيتين الأخيرتين ﴿ لقد جاءكم رسول ... ﴾ إلخ، فمكيتان وعدد آياتها مائة وتسع وعشرون كوفى وثلاثون فى غيره (وخلافهم) فى خمسة مواضع: (فى بصائر ذوى التمييز ثلاثة مواضع كما سيأتى):

الأول: ﴿ برىء من المشركين ﴾ [٣].

والثانى: ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ﴾ [٤] اختلف عن البصرى فيهما فذهب المعلى عن عاصم الجحدرى إلى عدّ الأول وترك الثانى وذهب شهاب عنه إلى العكس (و) اختار الإمام الشاطبى كالدانى وابن شاذان قول المعلى وهو الذى جرى عليه أكثر المؤلفين.

الثالث: ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ [٣٦] عده الحمصى،

الرابع: ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ﴾ [٣٩] عدّه الدمشقى.

الخامس: ﴿ وعاد وثمود ﴾ [٧٠] عدّه الحجازى (سعادة الدارين / ٢٦).

وقال ابن وثيق عن اختلاف آياتها وقد ذكر أنها مائة وثلاثون: عدّ البصرى ﴿ أن الله برىء من المُشركينَ ﴾ [٣] ولم يعدَّ ﴿ عادٍ وثمودَ ﴾ [٧٠] وعدَّ الشامى ﴿يُعذِّبكُم عذابًا أليمًا ﴾ [٣٩] ولم يعدَّ ﴿ عادٍ وثمود ﴾ وأسقط الكوفى ﴿ عادٍ وثمودَ ﴾ وجعل السورة مائة وتسعًا وعشرين آية. (الجامع / ٩٧).

وجاء عدّ آياتها فى منظومة: « ناظمة الزهر » للشاطبى الذى يقول:

وعَدَّ سوَى الكُوفى براءةَ (قَـ)ـدْ (لَـ) وى
من المشركين الثَّان فاعدُدْهُ للبَصْرِ
وشام يُعَذِّبْكُم عذابا أليما أو
ولا وثَمُودَ اعدُدْهُ للـ(ـصَّدْرِ) ذَا قصْرِ
وآخرُ إنَّ الله والسَّابقُونَ والعَـ
ـظيمُ أليمًا يَتَّقُونَ فَدَعْ وادرِ
وفى الدِّين دع مع من سبيل مُنافقُو
نَ والمُؤمنونَ المُشْرِكينَ مع القَصْرِ

(ناظمة الزهر / ٢٤).

كما جاء عدّ آياتها أيضًا فى منظومة « الفرائد الحسان» للشيخ عبد الفتاح القاضى، وهو يورد الأبيات ثم يشرحها على النحو التالى، مشيرًا إلى النظم بلفظ « قلت» وإلى الشرح بلفظ « أقول »:

قلت:

بالمؤمنين الكل لا البصرى عَدْ
والمشركين الثان للبصرى وَرَدْ

وأقول: أعنى أن قوله تعالى: ﴿ هُو الَّذى أيَّدكَ بِنصرِه وبالمُؤمِنين ﴾[الأنفال: ٦٢] عَدَّه كل علماء العدد إلا البصرى فلم يعده وقوله تعالى: ﴿ أنَّ الله برىءٌ من المُشرِكِينَ ﴾ [التوبة: ٣] وهو ثانى مواضع لفظ المشركين قد ورد عده للبصرى وتركه لغيره. وقيدت لفظ المشركين بالموضع الثانى للاحتراز عن الأول المعدود بالإجماع وهو ﴿ إلى الذين عاهدتم من المشركين ﴾

[التوبة : ١] والثالث المتروك بالإجماع وهو ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين﴾ [التوبة : ٤] وأما ما ورد فى هذه السورة من لفظ المشركين وهو كثير فيها فلا يتوهم أن شيئًا منه آية ولهذا جعلنا هذا القيد وهو لفظ (الثان) احترازًا عن الأول والثالث فقط والله أعلم .

قلت :

والقيِّم الحمصىُّ عدًّا نقلهُ
وللدِّمشقىِّ اليمًا أوَّلهُ
ثمُودَ عندَ المدنىِّ الأوَّل
عُدَّ كذا للثَّانِ والمكِّى انقُلِ

وأقول : قوله تعالى ﴿ ذلك الدِّين القيِّم ﴾ [٣٦] قد نقله الحمصى فى ضمن عدد آى القرآن الكريم ولم ينقله غيره وقوله تعالى : ﴿إلاَّ تنفروا يُعَذِّبْكُم عذابًا أليمًا﴾[٣٩] معدود للدمشقى ومتروك لغيره . وقيدت أليما بالأول حيث قلت أوله احترازًا عن الموضع الثانى وهو ﴿وإن يتولَّوا يُعَذِّبْهُمُ الله عذابًا أليمًا ﴾ [٧٤] فلا خلاف فى تركه لجميع أهل العد . ثم ذكرت أن قوله تعالى : ﴿وعاد وثمود ﴾ [٧٠] معدود عند المدنى الأول والثانى والمكى وهم الحجازيون فيكون متروكا عند البصرى والشامى والكوفى .

« تتمة » المواضع المختلف فيها فى سورة التوبة أربعة :

﴿ برىء من المشركين ﴾ [٣] و ﴿ ذلك الدين القيم﴾ [٣٦] و ﴿ عذابا أليمًا ﴾ [٣٩] و ﴿ عاد وثمود ﴾ [٧٠] ولا يخفى من عد ومن ترك فى كل منها . والله أعلم .

(نفائس البيان/ ١٧ ، ١٨) .

قال الشيخ الحداد : وفيها من مشبه الفاصلة المتروك عشرون موضعًا :

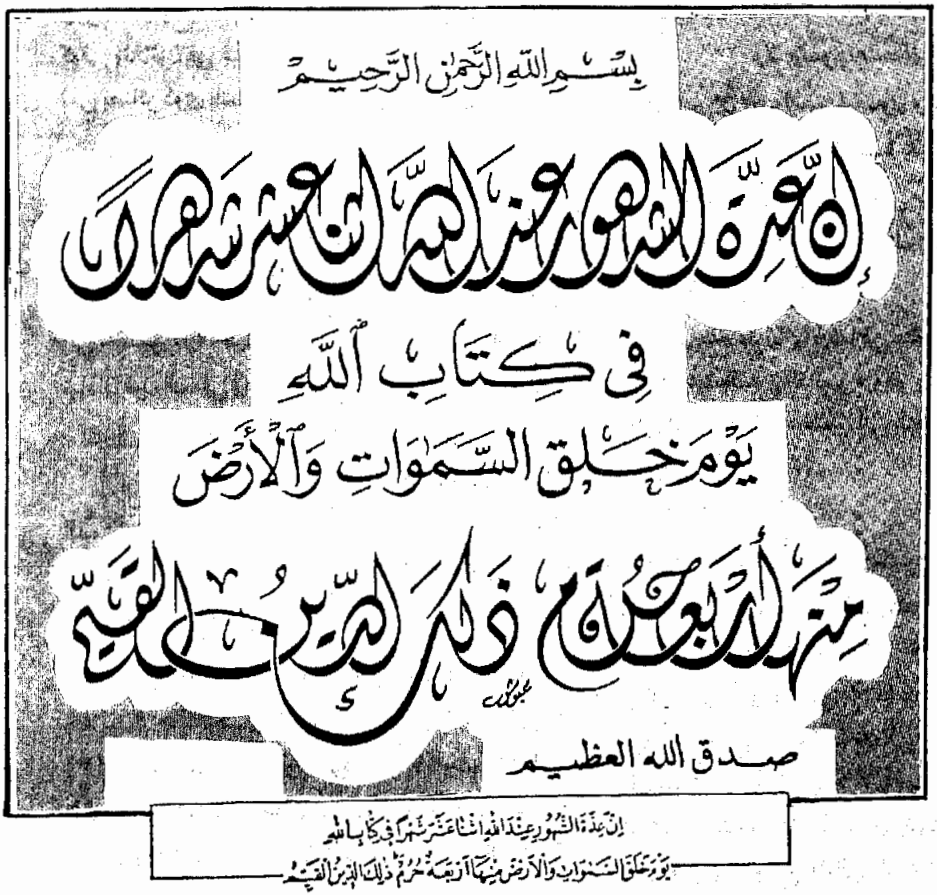

١ - ﴿ إلا الـذين عاهـدتم من المشـركين ﴾ على ما اختاره الإمام الشاطبى .

٢ - ﴿فإخوانكم فى الدين ﴾ .

٣ - ﴿ برحمة منه ورضوان ﴾ .

٤ - ﴿ وقاتلوا المشركين ﴾ .

٥ - ﴿ وقلّبوا لك الأمور ﴾ .

٦ - ﴿ فى الصدقٰت ﴾ .

٧ - ﴿ وفى الرقاب ﴾ .

٨ - ﴿ ويؤمن للمؤمنين ﴾ .

٩ - ﴿ يعذبهم عذابا أليمًا ﴾ .

١٠ - ﴿ لا يجدون ما ينفقون ﴾ .

١١ - ﴿ ما على المحسنين من سبيل ﴾ .

١٢ - ﴿من المهٰجرين ﴾ .

١٣ - ﴿ من الأعراب منٰفقون ﴾ .

١٤ - ﴿ ورسوله والمؤمنون ﴾ .

١٥ - ﴿ بين المؤمنين ﴾ .

١٦ - ﴿ ويقتلون ﴾ .

١٧ - ﴿ على النبى والمهٰجرين ﴾ .

١٨ - ﴿أن يستغفروا للمشركين﴾ .

١٩ - ﴿ لهم ما يتقون ﴾ .

٢٠ - ﴿ أنهم يفتنون ﴾ (سعادة الدارين/ ٢٧) .

ويتناول الإمـام الفيروزابـادى فى البصيرة التـاسعة من بصائره سورة التـوبة من عدة جوانب ، جـريا على منهجه فى تناول سـور القرآن الكـريم ، فيقول عن هـذه السورة ، وقد أوردها تحت عنوان ﴿ براءة من الله ورسوله ... ﴾ :

هذه السـورة مدنيـة بالاتفاق وعـدد آياتهـا مائة وتسع وعشـرون عند الكـوفيين ، وثـلاثـون عند البـاقين . عـدد كلماتها ألفـان وأربعمائة وسبع وتسعون كلمـة . وحروفها عشرة آلاف وسبعمائة وسبع وثمانون حرفًا .

والآيـات المختلف فيها ثـلاث (فى سعادة الـدارين خمس آيـات) ﴿ بـريءٌ من المشـركين ﴾ [٣] ﴿ وعادٍ وثمودَ﴾ [٧٠] ﴿ عذابًا أليما ﴾ [٣٩] .

مجمـوع فـواصل آياتـه (ل م ن ر ب) يجمعهـا (لم نربّ) على اللاّم منها آية واحدة ﴿ إلاّ قليل ﴾ [٣٨] وعلى الباء آية ﴿ وأنّ الله عـلاّم الغيـوب ﴾ [٧٨] وكل آيـة منها آخرها راء فما قبل الرّاء ياء .

ولهـذه السورة ثمـانيـة أسماء : الأول بـراءة (سأل ابن عبـاس علىّ بن أبى طـالب رضى الله عنهمـا لِمَ لا تكتب البسملة فقـال : « بسم الله الرحمـن الرحيم أمـان ، وبراءة نزلت بـالسيف ليس فيها أمـان » موجز كتـاب التقريب / ٤٠)لافتتاحها بها ، الثانى سورة التَّـوبة ، لكثرة ذكر التوبة فيها ﴿ ثم تـاب عليهم ليتوبـوا ﴾ ، ﴿ لقد تـاب الله على النبى ﴾ الثالث الفاضحة ، لأن المنـافقين افتضحوا عند نزولها . الرابع المبعثرة ، لأنها تبعثر عن أسرار المنافقين . وهـذان الاسمـان رُويـا عن ابـن عبـاس . الخـامس المُقشقشة ، لأنها تبرئُ المـؤمن ، فتنظّفه من النفاق وهذا عن ابن عمر . السادس البَحـوث ، لأنها تبحث عن نفاق المنافقين . وهذا عن أبى أيـوب الأنصارى . السابع سورة العذاب ، لمـا فيها من انعقـاد الكفار بـالعذاب مـرة بعد أخرى ﴿ سنعـذبهم مـرتين ﴾ [١٠١] الثامن الحـافرة ، لأنّها تحفر قلوب أهل النّفاق بمثل قوله : ﴿ إلاّ أن تقطّع قلـوبهم ﴾ [١١٠] . ﴿ فأعقبهم نفـاقًـا فى قلـوبهم ﴾ [٧٧] .

مقصود السـورة إجمالاً : وسم قلوب الكُفّار بـالبراءة ، وردّ العهـد عليهم . وأمـان مستمـع القـرآن ، وقهـر أئمـة الكفر وقتلهم ، ومنع الأجانب من عمارة المسجد الحرام ، وتخصيصهـا بأهل الإسلام ، والنّهـى عن موالاة الكفّـار ، والإشارة إلى وقعة حـرب حُنين ومنع المشركين من دخول الكعبة ، والحرم ، وحضور الموسم ، والأمر بقتل كفرة أهل الكتـاب وضـرب الجـزيـة عليهم ، وتقبيح قـول اليهـود والنصارى فى حق عُزير وعيسـى عليهما السلام ، وتأكيد رسالـة الرسول الصادق المحقّ ، وعيب أحبـار اليهود فى

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

[التوبة : ١٠٥]

أكلهم الأمـوال بالباطل، وعذاب مانعى الزكاة، وتخصيص الأشهر الحرم من أشهر السنة، وتقديم الكفار شهر المحرم، وتأخيرهم إيّاه. والأمر بغزوة تبوك، وشكاية المتخلِّفين عن الغزو، وخروج النبى ﷺ مع الصدِّيق رضى الله عنه من مكَّة إلى الغار بجبل ثور، واحتراز المنافقين من غزوة تبوك، وترصُّدهم وانتظارهم نكبة المسلمين، ورد نفقاتهم عليهم، وقَسم الصدقات على المستحقِّين، واستهزاء المنافقين بالنبى ﷺ وبالقرآن. وموافقة المؤمنين بعضهم بعضًا، ونيلهم الرضوان الأكثر بسبب موافقتهم، وتكذيب الحقِّ للمنافقين فى إيمانهم، ونهى النبى ﷺ عن الاستغفار لأحيائهم، وعن الصلاة على أمواتهم، وعيب المقصرين على اعتذارهم بالأعذار الباطلة، وذمّ الأعراب فى صلابتهم، وتمسكهم بالدين الباطل، ومدح بعضهم بصلابتهم فى دين الحق، وذكر السابقين من المهاجرين والأنصار، وذكر المعترفين بتقصيرهم، وقبول الصدقات من الفقراء، ودعائهم على ذلك، وقبول توبة التَّائبين، وذكر بناء مسجد ضِرار للغرض الفاسد، وبناء مسجد قباء على الطاعة والتقوى، ومبايعة الحق تعالى عبيده باشتراء أنفسهم وأموالهم، ومعاوضتهم عن ذلك بالجنة، ونهى إبراهيم الخليل من [عن] استغفار المشركين، وقبول توبة المتخلِّفين المخلِّص من غزوة تبوك، وأمر ناس بطلب العلم والفقه فى الدِّين، وفضيحة المنافقين، وفتنتهم فى كلِّ وقت، ورأفة الرسول ﷺ ورحمته لأمته وأمر الله نبيّه بالتوكُّل عليه فى جميع أحواله بقوله: ﴿ فإن تولَّوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكَّلت ﴾ [١٢٩] (بصائر ذوى التمييز ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٩).

وعن حكمة وقوع سورة التوبة بعد سورة الأنفال يقول الإمام السيوطى : إن صدرها ، وهو قوله تعالى : ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله ﴾ [٣] إلى ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ [٥] تفصيل لإجمال قوله تعالى فى الأنفال : ﴿وإما تخافنَّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾ [٥٨] وآيات الأمر بالقتال متصلة بقوله تعالى هناك : ﴿وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ [٦٠] الآية . ولذا قال هنا فى قصة المنافقين : ﴿ ولو أرادوا الخروج لأعدُّوا له عُدَّة ﴾ [٤٦] .

ثم بين السورتين تناسب من وجه آخر ، وهو : أنه سبحانه فى الأنفال تولى قسمة الغنائم ، وجعل خُمسها خمسة أخماس وذلك قوله تعالى : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خُمُسه وللرسول ولذى القُربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ [٤١] وفى براءة تولى قسمة الصدقات وجعلها لثمانية أصناف ، وذلك قوله تعالى : ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ [٦٠] (تناسق الدرر / ٩٢ ، ٩٣) .

وعن التعريف بما جاء فى سورة التوبة من الأسماء والأعلام المبهمة يقول الإمام السهيلى :

قوله عز وجل : ﴿ ولم يُظاهِروا عليكُم أحدًا﴾ [٤] هم بنو ضمرة من كنانة كان لهم عهد فأمر رسول الله ﷺ المسلمين أن يتموه لهم .

وقوله تعالى : ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ [١٤] قال أهل التأويل هم خزاعة شفوا صدورهم من بنى بكر يوم الفتح .

وقوله تعالى : ﴿ ويوم حُنيْن ﴾ [٢٥] حنين اسم علم لموضع بأوطاس (واد فى ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين ببنى هوازن) عرف برجل اسمه حنين بن قانية بن مهلائيل من العماليق قاله البكرى فى المعجم وكذلك قال فى خيبر اسم البلد أنه عرف بخيبر بن قانية بن مهلائيل والله أعلم فعرّف حنين بهذا كما عرف ثبير برجل من هذيل كان

[التوبة : ١٢٨]

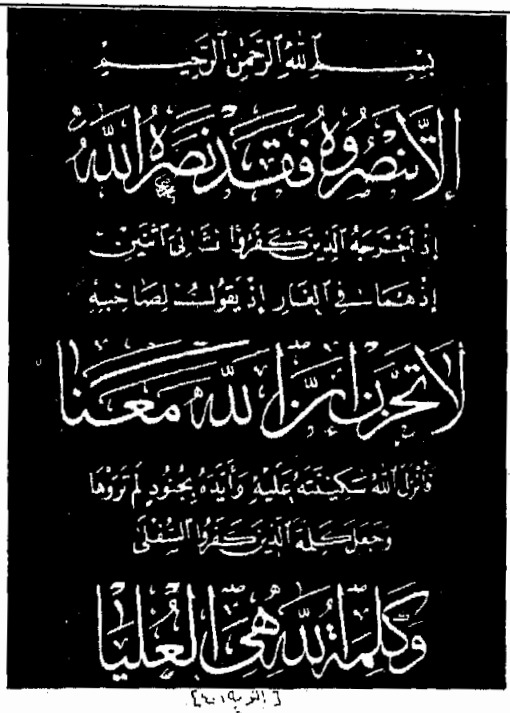

[التوبة ٤٠]

اسمه ثبيرًا دفن فيه وكما عرف أبو قبيس بقبيس بن شالخ الجرهمى وكان عمرو بن مضاد الجرهمى قد أراد قتله لسبب يطول ذكره فهرب فى الجبل فهلك.

وقوله تعالى: ﴿ ثانى اثنين إذ هما فى الغار ﴾ [٤٠] هما النبى ﷺ والصدِّيق صاحبه واسمه عبد الله بن عثمان وهو أبو قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وأمه أم الخير واسمها سلمى بنت أداة وأمها فيلة وأم أبيه قتلة ـ بالتاء باثنتين من فوق ـ بنت عبد العزى وسنذكرها فى سورة الممتحنة، والغار فى جبل ثور وثور اسم رجل أيضًا فيما أحسب كما ذكرناه فى ثبير وحنين.

وقوله تعالى: ﴿ ومنهم من يقول ائذن لى ولا تَفْتِنِّى ﴾ [٤٩] هو الحرّ بن قيس قالها فى غزوة تبوك وتبوك اسم عين كان النبى ﷺ قد نهاهم أن يمسوا من مائها فسبقه إليها رجلان وكانت تبض بشىء من ماء فجعلا يبكّانها بسهمين فسهمهما رسول الله ﷺ وقال فيما ذكر القتبى: ما زلتما تبكّانها منذ اليوم فسميت تبوك من باك الحمار الأنثى يبوكها والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبى ﴾ [٦١] قيل هو عتاب بن قشير قال إنما محمد أُذن يقبل كل ما قيل له. وقيل هو نبتل بن الحارث قاله ابن إسحاق.

وقوله تعالى: ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كُنَّا نخوضُ ونلعبُ ﴾ [٦٥] وهو وديعة بن ثابت والذى عفا عنه منهم مُخَشر بن حمير ويقال فيه مخشر قاله ابن هشام ثم تاب فحسنت توبته ودعا الله عز وجل أن يُقتل شهيدا وأن لا يعلم بقبره فقتل يوم اليمامة شهيدًا ولم يعلم بقبره.

وقوله تعالى: ﴿ ومنهم من عاهد الله ﴾ [٧٥] يقال اسمه ثعلبة بن حاطب وخبره فى منع الزكاة وكثرة ماله مشهور يطول ذكره.

وقوله تعالى: ﴿ الذين يلمزون المطَّوِّعين من المؤمنين فى الصدقات ﴾ [٧٩] يعنى عبد الرحمن بن عوف أطَّوع بأربعمائة أوقية نفقة فى سبيل الله تعالى وقيل بأربعة آلاف درهم فقال المنافقون هذا مُرائىٌّ.

وقوله تعالى: ﴿ والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ [٧٩] هو أبو عقيل واسمه جثجاث أحد بنى أنيف وهو من الأنصار جاء بصاع من شعير كان حمل فيه على ظهره حمولة فقال المنافقون قد كان الله غنيًّا عن صاع هذا وقيل هو رفاعة بن سهل.

وقوله تعالى: ﴿ ولا تُصلِّ على أحدٍ مُنهم مات أبدًا ﴾ [٨٤] نزلت فى عبد الله بن أبىّ ابن سلول حين قام رسول الله ﷺ على قبره ليصلى عليه فجذبه عمر والحديث بذلك معروف.

وقوله تعالى: ﴿ ولا على الذين إذا ما أَتَوْكَ لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه ﴾ [٩٢] الآية. هم البكَّاؤون وهم بنو مقرن المزنى وقال ابن إسحاق هم سبعة وذكر فيهم معقلا المزنى وعلبة بن زيد وعبد الله بن مغفل والعرباض بن سارية وأبا ليلى واسمه عبد الرحمن بن عمرو وسالم بن عمير.

وقوله تعالى: ﴿ والذين اتَّخَذُوا مسجدًا ضِرارًا ﴾ [١٠٧] هم قوم من المنافقين منهم حزام بن وداعة ووديعة

ابن عامر ويحزج وجارية بن عامر بن مُجمَّع، ومجمَّع ابن جارية وكان حديث السن قارئًا للقرآن فقدموه فيه إمامًا لهم وأقسم بعد ذلك أنه ما علم مرادهم ببنيان ذلك المسجد وإنما كانوا بنوه ليجتمعوا فيه للطعن على الإسلام فحرقه النبى ﷺ بالنار. وقد كان فى بنى إسرائيل قوم اتخذوا مسجدًا ضرارًا أيضًا فخسف بالمسجد وبهم فلا يزال يرى فى موضعه دخان أبدًا ولذلك قال سبحانه: ﴿ فانهار به فى نار جهنم ﴾ [١٠٩] والله أعلم.

وقال محمد بن كعب وعطاء بن ياسر: هم أهل بدر.

وقال الحسن: هم من أسلم قبل الفتح. أخرجهما سعيد (مفحمات الأقران ص ٥١).

وقوله تعالى: ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ﴾ [١٠١]: قال مولى ابن عباس: جهينة، ومزينة، وأشجع، وأسلم، وغفار. أخرجه ابن المنذر.

وقوله تعالى: ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ [١٠٢]: قال ابن عباس: هم سبعة: أبو لبابة وأصحابه.

١٧٢ ـ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم.... الخ. خط ثلث ونسخ من كتابات محمد حسن الدمشقي.

[التوبة : ١٠٣]

وقوله تعالى: ﴿ وإرصادًا لمن حارب الله ورسولهُ ﴾ [١٠٧] الآية. قيل هو أبو عامر الراهب كان أهل مسجد الضرار قد أرسلوا إليه بعدما فرَّ من الإسلام ليجىء إليهم فيتشاورون معه فى حرب النبى ﷺ وإظهار عداوته.

(فيما يلى إضافات لمحقق الكتاب الأستاذ عبدأ. مهنا بهامش ٤ ص ٧٢:

قوله تعالى: ﴿ والسابقون الأولون ﴾ [١٠٠] قال أبو موسى الأشعرى وسعيد بن المسيب، هم الذين صلوا للقبلتين.

وقال الشعبى: هم أهل بيعة الرضوان: أخرج ذلك ابن أبى حاتم.

وقال زيد بن أسلم: ثمانية، منهم: أبو لبابة، وكدوم، ومرداس، وقال قتادة: سبعة من الأنصار، منهم: جد بن قيس، وأبو لبابة، وجذام، وأوس. أخرج ذلك ابن أبى حاتم (مفحمات الأقران ص ٥١).

وقوله تعالى: ﴿ وآخرون مُرْجَون لأمر الله ﴾ [١٠٦]: قال مجاهد: هم هلال بن أمية، ومرارة، وكعب بن مالك. أخرجه ابن أبى حاتم (المصدر السابق) ص ٥٢).

وقوله تعالى: ﴿ لَمَسجد أُسِّس على التقوى ﴾ [١٠٨] أخرج عن ابن عباس: أنه مسجد قباء (المصدر السابق ص ٥٣). اهـ.

وقوله تعالى: ﴿ فيه رجالٌ يُحبُّون أن يتطهَّروا ﴾ [١١٨] الآية.
هم بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ومسجدهم مسجد قباء وهو أول مسجد أسس فى الإسلام وأول من وضع فيه حجرًا رسول الله ﷺ ثم أبو بكر ثم عمر وقال النبى ﷺ لبنى عمرو بن عوف: ما الطهور الذى أثنى الله به عليكم فذكروا الاستنجاء بالماء مع الاستجمار بالحجر فقال هو ذاكم فعليكموه. فدلّ الحديث على أن مسجدهم هو المسجد الذى أسس على التقوى. وجاء من طريق أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ سئل عنه فقال هو مسجدى هذا، وقد يمكن الجمع بين الحديثين لأن كل واحد منهما أُسس على التقوى غير أن قوله سبحانه ﴿ من أول يوم﴾ يرجح الحديث الأول لأن مسجد قباء أُسس قبل مسجد النبى ﷺ غير أن اليوم قد يراد به المدة والوقت، وكلا المسجدين أُسس على هذا من أول يوم أى من أول عام من الهجرة والله أعلم. وذكر الترمذى مسندًا أن رسول الله ﷺ قال لعويم بن ساعدة حين نزلت الآية هذا منهم يعني من الذين يحبون أن يتطهروا.

وقوله تعالى: ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا ﴾ [١١٨] الآية. ومعنى خُلِّفوا أُرجئ أمرهم وأُخِّر حين نهى الناس عن كلامهم فأقاموا خمسين يومًا لا يكلمهم أحد ولا زوجاتهم حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ثم أنزل الله تعالى توبتهم وذلك لتخلفهم عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فإن قيل كيف هذا والجهاد من فروض الكفاية

[التوبة : ٦٨]

وليس بفرض عين فكيف عوقب هؤلاء؟ وكيف أنزل الله بالمتخلفين المعذرين ما أنزل، نحو قوله تعالى: ﴿يحلفون بالله لكم إذا انقلبتُم إليهم ... ﴾ [٩٥] الآية. إلى قوله تعالى: ﴿ ومأواهُم جهنَّمَ ﴾ فالجواب أن الأنصار خاصة كان الجهاد عليهم مع رسول الله ﷺ فرض عين ولذلك قالوا يوم الخندق وهم يحفرون:

نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا أبدا

والثلاثة الذين ذكرهم الله تعالى هم كعب بن مالك بن

أبى كعب واسم أبـى كعب عمـرو بن القيـن بن كعب بن سواد بن غنم بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة ابن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصارى السلمى . ومرارة ابن الـربيع ويقال ابن ربيعـة العمـرى أحد بنى عمـرو بن عوف وهلال بن أميـة الواقفى شهد بدرًا وهـو الذى قذف امرأته بشريك ابن السحماء فنزلت فيه آية اللعان .

عليـه متبـوع لا تـابع فمعنى الكـلام إذًا كـونـوا تـابعين للصـادقين ، فبـان بهـذا أن الخـلافـة فى قـريش ، ولمـا استحق الصادقون أن تكون الخلافة فيهم استحق الصدِّيق أن تكون الخـلافة لـه إذ كان حيًّا من حيث كان صـديقًا فتأمله .

(يضيف المحقق هنا بهامش ٥ : قوله تعالى : ﴿قاتلوا

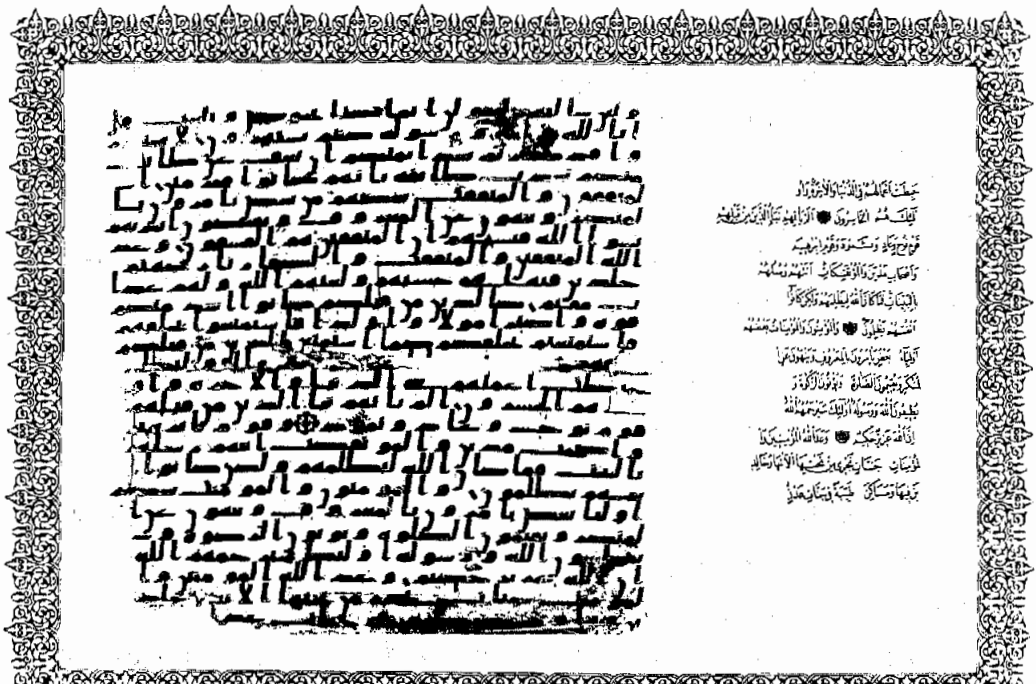

[التوبة : ٦٥ - ٧٢]

وقوله تعالى : ﴿وكُونُـوا مع الصادقين﴾ [١١٩] هم المهاجـرون من قريش لقـوله تعـالى فى الحشر ﴿للفقراء المهاجرين﴾ إلى قوله ﴿أولئك هُمُ الصادقون﴾ وقد احتج بهذا الصديق رضى الله عنه يوم السقيفة على الأنصار وقال نحن الصادقـون وقد أمركم الله أن تكونوا معنـا أى تابعين لنا يـريد رضى الله عنه أن حرف «مع» يعطى أن مـا دخلتا

الذين يلُونكم من الكفار ﴾ [١٢٣] : قال الحسن : يعنى قـريظـة ، والنضيـر ، وفـدك . أخـرجـه ابـن أبى حـاتم : مفحمات الأقران ص ٥٣ . (التعريف والإعلام / ٦٩ ـ ٧٤) .

أما عن الآيات المتشابهات فقد أحصاهـا تاج القراء الكـرمـانى على النحـو التـالى ، وقـد احتفظنـا بـالأرقـام التسلسلية كما وردت فى النص :

١٦٥ - قولـه تعالى : ﴿ واعلمـوا أنكم غير معجـزى الله ﴾ [٢ ، ٣] ليس بتكـرار. لأن الأول للمكان، والثـانى للزمان.

١٦٦ - قوله تعالى : ﴿ فإن تابوا وأقـاموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ [٥ ، ١٠] ليس بتكـرار. لأن الأول فى الكفـار، والثانى فى اليهود فيمن حمل قوله تعالى : ﴿ اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلا ﴾ [٩] على التوراة، وقيل : هما فى الكفار، وجزاء الأول تخليـة سبيلهم، وجزاء الثـانى إثبـات الأخوة لهم، والمعنى بإثبـات الله القرآن (وذلك لأن الجـزاء فى الآية الأولى رقم [٥] قـوله : ﴿ فخلوا سبيلهم ﴾ وفى رقم [١١] قوله تعالى : ﴿ فإخوانكم فـى الدين ﴾ والأخوة فى الدين إثبات للقرآن ضمنا) .

١٦٧ - قولـه تعالى : ﴿ كيف يكون للمشـركين عهد عند الله وعند رسـوله ﴾ [٧] ثم ذكـر بعده : ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبـوا فيكم إلاًّ ولا ذِمَّة ﴾ [٨] (الإلّ : العهد أو الحلف، والـذِّمة : اليمين أو الحرمـة) واقتصر عليـه. فذهـب بعضهم إلى أنه تكـرار للتأكيـد، واكتفى بذكر ﴿كيف﴾ عن الجملة بعـده، لدلالـة الأولى عليه. وقيل: تقديـره: كيف لا تقتلونهم. فلا يكـون من التكرار فى شىء.

١٦٨ - قوله تعالى : ﴿ لا يـرقبوا فيكم إلاًّ ولا ذِمّـة ﴾ [٨]. وقوله تعالى: ﴿ لا يرقبون فى مـؤمن إلاًّ ولا ذِمة ﴾ [١٠] الأول للكفـار. والثانى لليهـود. وقيل: ذكـر الأول وجعل جـزاء للشـرط، ثم أعاد ذلك تقبيحًـا لهم فقـال : ﴿ساء ما كانوا يعملون * لا يرقبون فى مؤمن إلاًّ ولا ذمة ﴾ [٩ ، ١٠] فلا يكون تكرارًا محضًا.

١٦٩ - قوله تعالى : ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأمـوالهم وأنفسهم ﴾ [٢٠] إنما قـدم ﴿فى سبيل الله﴾ فى هذه السورة لموافقـة قوله قبله : ﴿وجاهد فى سبيل الله﴾ [١٩] وقد سبق ذكره فى الأنفال، وقد جاء بعده فى موضعين : ﴿ بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ﴾ [الأنفال : ٧٢] و [التوبة : ٨١] ليعلم أن الأصل ذلك، وإنما قدم ههنا لموافقة ما قبله فحسب.

١٧٠ - قوله تعالى : ﴿كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون ﴾ [٥٤] بـزيادة بـاء، وبعـده : ﴿إنهم كفـروا بالله ورسـوله وماتوا﴾ [٨٠، ٨٤] بغير باء فيهمـا، لأن الكلام فى الآية الأولى إيجاب بعـد نفى، وهو الغـاية فى بـاب التأكيد، وهو قولهم : ﴿ وما منعهم أن تُقبل منهـم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله ﴾ [٥٤] فأكد المعطوف أيضًـا، فالباء ليكون الكل فى التأكيد على منهاج واحـد، وليس كذلك الآيتان بعده، فإنهما خلتا من التأكيد.

١٧١ - قوله تعالى : ﴿ فلا تعجبك أموالهم ﴾ [٥٥] بالفاء، وقال فى الآية الأخرى : ﴿ ولا تعجبك أموالهم ﴾ [٨٥] بـالـواو، لأن الفـاء تتضمن معنى الجـزاء، والفعل الـذى قبلـه مستقبل يتضمن معنى الشـرط، وهـو قـولـه تعالى : ﴿ ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ [٥٤] أى : إن يكن منهم ذلك فمـا ذكـر جزاؤهم، فكـان الفاء ههنا أحسن موقعًـا من الواو، والتى بعدها جاء قبلها : ﴿ كفروا بـالله ورسوله ومـاتوا ﴾ [٨٤] بلفظ المـاضى وبمعنـاه، والمـاضـى لا يتضمن معنى الشرط، ولا يقع من الميت فعل، فكان الواو أحسن.

١٧٢ - قوله تعالى : ﴿ ولا أولادهم ﴾ [٥٥] بزيادة لا وقال فى الأخرى : ﴿ وأولادهم ﴾ [٨٥] بغير (لا) لأنه لما أكد الكلام الأول بالإيجاب بعـد النفى وهو الغاية، وعلق الثانى بالأول تعليق الجزاء بالشرط، اقتضى الكلام الثانى من التوكيد ما اقتضاه الأول، فأكد معنى النهى بتكرار (لا) فى المعطوف.

١٧٣ - قوله تعالى : ﴿ إنما يريد الله ليعذبهم ﴾ [٥٥] وقال فى الأخرى : ﴿ أن يعذبهم ﴾ [٨٥] لأن (أن) فـى هذه الآيـة مقدرة، وهى النـاصبة للفعل فصـار فى الكلام ههنا زيادة كزيادة (الباء ولا) فى الآية.

١٧٤ - قوله تعالى: ﴿ فى الحياة الدنيا ﴾ [٥٥] وفى الآية الأخرى: ﴿ فى الدنيا ﴾ [٨٥] لأن الدنيا صفة الحياة فى الآيتين. فأثبت الموصوف والصفة فى الأولى، وحذف الموصوف فى الثانية، اكتفاء بذكره فى الأولى وليست الآيتان مكررتين، لأن الأولى فى قوم، والثانية فى آخرين، وقيل: الأولى فى اليهود والثانية فى المنافقين.

وجواب آخر: وهو أن المفعول فى هذه الآية محذوف، أى أن يزيد فى نعمائهم بالأموال والأولاد ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا. والآية الأخرى إخبار عن قوم ماتوا على الكفر، فتعلقت الإرادة بما هم فيه، وهو العذاب.

١٧٥ - قوله تعالى: ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله ﴾ [٣٢] وفى الصف: ﴿ ليطفئوا ﴾ [٨] هذه الآية تشبه قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله أن يعذبهم ﴾ [٨٥] و ﴿ ليعذبهم﴾ [٥٥] حذف اللام من الآية الأولى لأن مرادهم إطفاء نور الله بأفواههم، والمراد الذى هو المفعول به فى سورة الصف مضمر، تقديره: ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ليطفئوا نور الله، واللام لام العلة، وذهب بعض النحاة إلى أن الفعل محمول على المصدر، أى: إرادتهم لإطفاء نور الله.

١٧٦ - قوله تعالى: ﴿ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾ [٧٢] هذه الكلمات تقع على وجهين:

أحدهما: (ذلك الفوز) بغير (هو) وهو فى القرآن فى ستة مواضع: فى براءة موضعان، وفى يونس، والمؤمن، والدخان والحديد. وما فى براءة أحدهما بزيادة الواو، وهو قوله تعالى: ﴿ فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ [١١١] وكذلك ما فى المؤمن، بزيادة واو.

(الموضعان فى براءة ذكرهما المؤلف [٧٢، ١١١] وفى يونس: ﴿ لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [٦٤] وفى المؤمن [غافر]: ﴿ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم﴾ [٩]. وفى الدخان: ﴿ فَضْلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [٥٧] وفى الحديد: ﴿ بُشراكُم اليوم جناتٌ تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [١٢].

والجملة إذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول جاءت مربوطة بما قبلها، إما بواو العطف، وإما بكناية تعود من الثانية إلى الأولى، وإما بإشارة فيها إليها، وربما يجمع بين الاثنين منها والثلاثة للدلالة على مبالغة فيها، ففى براءة: ﴿ خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾ [٨٩] ﴿خالدين فيها أبدًا ذلك الفوز العظيم ﴾ [١٠٠] وفيها أيضًا: ﴿ ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [٧٢] فجمع بين اثنين: وبعدها: ﴿ فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ [١١١] فجمع بين الثلاثة تنبيها على: أن الاستبشار من الله تعالى يتضمن رضوانه، والرضوان يتضمن الخلود فى الجنان.

قلت: ويحتمل أن ذلك لما تقدمه من قوله تعالى: ﴿وعْدًا عليه حقًّا فى التوراة والإنجيل والقرآن ﴾ [١١١] ويكون كل واحد منها فى مقابلة واحد، وكذلك فى المؤمن [غافر] تقدمه ﴿ فاغفر ﴾ [٧] ﴿ وقهم ﴾ [٧] ﴿وأدخلهم ﴾ [٨] فوقعت فى مقابلة الثلاثة.

١٧٧ - قوله تعالى: ﴿ وطُبِعَ على قلوبهم ﴾ [٨٧] ثم قال بعده: ﴿ وطَبَعَ الله ﴾ [٩٣] لأن قوله تعالى: ﴿وطُبِع﴾ محمول على رأس المائة، وهو قوله تعالى: ﴿وإذا أنزلتْ سورة ﴾ [٨٦] مبنى للمجهول.

والثانى: محمول على ما تقدم من ذكر الله تعالى مرات، فكان اللائق ﴿ وطَبَع الله ﴾. ثم ختم كل آية بما يليق بها فقال فى الأولى: ﴿ لا يفقهون ﴾ وفى الثانية: ﴿لا يعلمون ﴾ لأن العلم فوق الفقه، والفعل المسند إلى الله فوق المسند إلى المجهول.

١٧٨ - قوله تعالى: ﴿ وسيرى الله عملكم ورسولُه ثم تُردُّون ﴾ [٩٤] وقال فى الأخرى: ﴿ فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستُردُّون ﴾ [١٠٥] لأن الأولى فى

المنـافقين، ولا يطلع على ضمـائرهم إلا الله تعـالى، ثم رسوله بإطلاع الله إيـاه عليها، كقـوله تعالى: ﴿ قد نبَّأنا الله من أخبـاركم ﴾ [٩٤] والثانية فى المـؤمنين وطاعات المؤمنين وعباداتهم ظاهرة لله ورسوله والمؤمنين وختم آية المنافقين بقوله: ﴿ ثم تُرَدُّون ﴾ فعطفه على الأول، لأنه وعيد، وختم آية المؤمنين بقوله: ﴿وستردُّون﴾ لأنه وعد، فبناه على قوله تعالى ﴿ فسيرى الله ﴾.

١٧٩ - قوله تعالى: ﴿ إلاَّ كُتِب لهم به عملٌ صالح﴾ [١٢٠] وفى الأخـرى: ﴿ إلا كُتِـبَ لهـم ﴾ [١٢١] لأن الآيـة الأولى مشتملـة على مـا هو من عملهـم وهو قـولـه تعالى: ﴿ ولا يطأون مـوطِئًا يغيظ الكفـار ولا ينالـون من عدوٍّ نيْـلاً ﴾ [١٢٠] وعلى مـا ليس مـن عملهم، وهـو الظمأ والنصب والمخمصة. والله سبحانـه وتعالى بفضله أجرى ذلك مجرى عملهـم فى الثواب فقال: ﴿ إلا كُتِبَ لهم بـه عمل صـالح ﴾ [١٢٠] أى: جزاء عمل صـالح والثانيـة مشتملة على المشاق وقطع المسـافات، فكتب لهم ذلك بعينه. وكذلك ختم الآية بقوله: ﴿ ليجزيهم الله أحسن مـا كـانـوا يعملـون ﴾ [١٢١] لكـن الكـل مـن عملهم، فوعدهم أحسن الجزاء عليه، وختم الآية بقوله: ﴿ إن الله لا يضيع أجـر المحسنين ﴾ [١٢٠] حتى ألحق ما ليس من عملهم بما هـو من عملهم، ثم جازاهم على الكل أحسن الجزاء.

(أسرار التكرار فى القرآن / ٩٥ ـ ١٠١. انظر أيضًا بصائر ١/ ٢٣٠ ـ ٢٣٦).

ويطـرح الإمـام الـرازى أسئلة قـد تـدور فى الأذهـان بالنسبة لسـورة التوبة، ويجيب عنها بطـريقة « فإن قيل، قلنا » وذلك على النحو التالى:

فإن قيل: لأى سبب تركت كتابة البسملة فى أول هذه السورة بخلاف سائر السور؟.

قلنا: لمـا تشابهت هى والأنفال واختلفت الصحـابة فى كونهمـا سورتين أو سورة واحـدة تركت بينهما فـرجة، عملا بقول من قـال هما سورتان، وتـركت البسملة بينهما عملا بقول من قال: هما سـورة واحدة، وممن قال بذلك قتادة رحمه الله. الثانى: أن اسـم الله تعالى سلام وأمان، وبـراءة فيهـا قتل المشـركين ومحـاربتهم، فـلا ينـاسب كتابتها.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عَهْدهم وطعنوا فى دينكم فقاتِلوا أئمة الكفر ﴾ [١٢] خص الأمـر بالقتـال بأئمة الكفـر، مع أن النكث والطعن ليس مخصـوصـا بهم، بل هـو مسنـد إلـى جميع المشركين؟.

قلنا: المـراد بأئمة الكفر رءوس المشـركين وقادتهم، وقيل كفـار مكـة لأنهم كـانـوا قـدوة جميـع العـرب فى الكفر، فكأن النكث والطعن لم يـوجد إلا منهم لما كـانوا هم الأصل فيه، فلذلك خصهم بالذكر.

فإن قيل: كيف قـال: ﴿ وقالت اليهود عـزير ابن الله وقـالت النصـارى المسيح ابن الله ﴾ [٣٠] ونحن نسأل اليهود والنصارى عن ذلك فينكرونه ويجحدونه؟.

قلنا: طائفة من اليهود وطائفة من النصارى هم الذين يقولون ذلك لاكلّهم، فالألف واللام للعهد لا للجنس ولا للاستغـراق. أو أطلق اسم الكل وأراد البعض، كمـا قال تعالى: ﴿ وإذ قالت المـلائكة يـا مريم ﴾ [آل عمران: ٤٢] وإنما قال لها جبريل وحده.

فإن قيل: مـا فـائدة قـولـه تعـالى: ﴿ ذلك قـولهم بأفواههم ﴾ [٣٠] وقول كل أحد إنما يكون بفمه.

قلنا: معناه أنه قول لا تعضده حجة وبرهان، إنما هو مجرد لفظ لا أصل لـه. وقيل ذكر ذلك للمبالغـة فى الرد عليهم والإنكـار لقولهم، كمـا يقـول الرجل لغيـره: أنت قلت لى ذلك بلسانك.

فإن قيل: دين الحق هـو من جملة الهدى فمـا فائدة عطفـه على الهدى فى قـوله تعـالى: ﴿ هو الـذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ﴾ [٣٣].

قلنـا: المـراد بـالهـدى هنـا القـرآن، وبـدين الحق الإسلام، وهما متغـايران. الثانى أنه وإن كـان داخلا فى

جملة الهدى، ولكنه خصه بالذكر تشريفا له وتفضيلا، كما فى قوله تعالى: ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ [البقرة: ٢٣٨] وقوله تعالى: ﴿ وملائكته وجبريل وميكال ﴾ [البقرة: ٩٨].

فإن قيل: كيف قال تعالى ﴿ ليُظهره على الدين كله﴾ [٣٣] ولم يقل على الأديان كلها، مع أنه أظهره على الأديان كلها؟.

قلنا: المراد بالدين هنا اسم الجنس، واسم الجنس المعرف باللام يفيد معنى الجمع، كما فى قولهم: كثر الدرهم والدينار فى أيدى الناس.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ولا ينفقونها فى سبيل الله﴾ [٣٤] والمذكور الذهب والفضة، فأعاد الضمير على أحدهما؟.

قلنا: أعاد الضمير على الفضة لأنها أقرب المذكورين، أو لأنها أكثر وجودًا فى أيدى الناس، فيكون كنزها أكثر، ونظيره قوله تعالى ﴿ واستيعنوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة ﴾ [البقرة: ٤٥]

والثانى: أنه أعاد الضمير على المعنى لأن المكنوز دنانير ودراهم وأموال، ونظيره قوله تعالى: ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ [الحجرات: ٩] لأن كل طائفة مشتملة على عدد كثير، وكذا قوله تعالى ﴿ هذان خصمان اختصموا فى ربهم ﴾ [الحج: ١٩] يعنى المؤمنين والكافرين.

الثالث: أن العرب إذا ذكرت شيئين يشتركان فى المعنى تكتفى بإعادة الضمير على أحدهما استغناء بذكره عن ذكر الآخر لمعرفة السامع باشتراكهما فى المعنى، ومنه قول حسان بن ثابت:

إنَّ شرخ الشَّباب والشعر الأسـ
ـود مَا لم يُعاص كان جُنونا

ولم يقل ما لم يعاصيا، وقول الآخر:

فمن يكُ أمسى بالمدينة رحلهُ
فإنى وقيَّارٌ بها لغريبُ

ولم يقل لغريبان، ومنه قوله تعالى: ﴿ والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾ [التوبة: ٦٢] وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولَّوا عنه ﴾ [الأنفال: ٢٠] وليس قوله تعالى: ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضُّوا إليها ﴾ [الجمعة: ١١] وقوله تعالى: ﴿ ومن يكسب خطيئة أو إثمًا ثم يرم به بريئا ﴾ [النساء: ١١١] من هذا القبيل: لأن الإخبار تَمَّ عن أحدهما لوجود لفظة « أو » وهى لإثبات أحد المذكورين، فمن جعله نظير هذا فقد سها إلا أن يثبت أن « أو » فى هاتين الآيتين بمعنى الواو. وفى هاتين الآيتين لطيفة وهى أن الكلام لما اقتضى إعادة الضمير على أحدهما أعاده فى الآية الأولى على التجارة، وإن كانت أبعد، ومؤنثة أيضًا لأنها أجذب لقلوب العباد عن طاعة الله تعالى من اللهو، لأن المشتغلين بها أكثر من المشتغلين باللهو، أو لأنها أكثر نفعا من اللهو. أو لأنها كانت أصلا واللهو تبعا لأنه ضرب بالطبل لقدومها على ما عرف من تفسير الآية، وأعاده فى الآية الثانية على الإثم رعاية لمرتبة القرب والتذكير.

فإن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ﴾ [٣٦] وهى عند الناس أيضًا كذلك فى كل ملة سواء كانت الشهور قمرية أو شمسية؟.

قلنا: فائدته أن يعلم أن هذا التقسيم والعدد ليس مما أحدثه الناس وابتدعوه بعقولهم من ذات أنفسهم، وإنما هو أمر أنزله الله فى كتبه على ألسنة رسله.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ [٣٦] خص الأربعة الحرم بذلك وظُلم النفس منهى عنه فى كل زمان؟.

قلنا: قال ابن عباس رضى الله عنهما الضمير فى قوله تعالى: ﴿ فيهن ﴾ راجع إلى قوله ﴿ اثنا عشر شهرا ﴾ لا الأربعة الحُرُمُ فقط، فاندفع السؤال.

الثانى: أن الضمير راجع إلى الأربعة الحرم فقط، إما لأنها أقرب، أو لما قاله الفراء: إن العرب تقول فى العشرة وما دونها لثلاث ليال خلون وأيام خلون، وهن

وهؤلاء فإذا جاوزت العشرة قالت خلت ومضت، للفرق بين القليل وهو العشرة فما دونها، وبين الكثير وهو ما زاد عليها، ولهذا قال فى الاثنى عشر ﴿ منها ﴾ وقال فى الأربعة ﴿فيهن ﴾ . فعلى هذا يكون تخصيصها بالذكر إما لمزيد فضلها وحرمتها عندهم فى الجاهلية فيكون ظلم النفس فيها أقبح، ونظيره قوله تعالى: ﴿ فلا رفث ولا فسُوقَ ولا جدال فى الحج ﴾ [البقرة: ١٩٧] وإن كان ذلك منهيا عنه فى غير الحج أيضًا، أو لأن المراد بالظلم « النسىء » وهو كان مخصوصا بها، أو قتال الكفار فيها ابتداء أو ترك قتالهم إذا ابتدءوا وكل ذلك مخصوص بها.

فإن قيل: الشهر مذكر فقياسه: فيها؟.

قلنا: الضمير بالهاء والنون لا يختص بالمؤنث، ولو اختص فالمراد بقوله « فيهن » ساعات الأشهر وهى مؤنثة.

فإن قيل: كيف قال تعالى ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ [٣٦] والإنسان لا يظلم نفسه بل يظلم غيره؟.

قلنا: لا نسلم أنه لا يظلم نفسه. قال الله تعالى: ﴿ومن يعمل سوءًا أو يَظلم نفسه ﴾ [النساء: ١١٠] وقال الله تعالى: ﴿ ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾ [الطلاق: ١].

الثانى أن معناه فلا يظلم بعضكم بعضا كما قال تعالى: ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ﴾ [البقرة: ٨٤] وقال تعالى: ﴿ فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ﴾ [البقرة: ٥٤] وقال تعالى: ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ [الحجرات: ١١]

الثالث: أن معناه فلا تنقصوا حظ أنفسكم من الآخرة بالمعصية، فإن من عصى فقد ظلم نفسه بنقصه ثوابها وتوجيه العتاب والذم إليها، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾ [الطلاق: ١].

الرابع: أن كل ظالم لغيره فهو ظالم لنفسه فى الحقيقة، لأن ضرر ظلمه فى حق المظلوم ينقطع عن قريب لأنه لا يتعدى الدنيا، وضرر ظلمه فى حق نفسه يراه فى الآخرة حيث لا ينقطع، أو يكون أشد وأدوم.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ إنما النسىء زيادة فى الكفر﴾ [٣٧] يدل على قبول الكفر للزيادة والنقصان، فكذلك الإيمان الذى هو ضده، فيكون حجة للشافعى رحمة الله عليه فى قوله: الإيمان يقبل الزيادة والنقصان.

قلنا: معناه زيادة معصية فى الكفر.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ [٤٤] إن كان نهيًا فأين الجزم؟ وإن كان نفيًا فقد وقع المنفى، لأن كثيرا من المؤمنين المخلصين استأذنوه فى التخلف عن الجهاد لعذر، ويعضده قوله تعالى: ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾ [النور: ٦٢] فقيل: إن المراد به كل أمر طاعة اجتمعوا عليه كالجهاد والجمعة والعيد ونحوها؟.

قلنا: هو نهى بصيغة النفى كقوله تعالى: ﴿ فلا رفث ولا فُسوقَ ولا جِدالَ فى الحج ﴾ [١٩٧].

الثانى: قال ابن عباس رضى الله عنهما هى منسوخة بقوله تعالى: ﴿ لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾ [النور: ٦٢].

الثالث: أن المراد بقوله ﴿ يستأذنك الذين ... ﴾ الآية الاستئذان فى التخلف عن الجهاد من غير عذر، وكذا المراد بالآية التى بعدها، وبقوله تعالى: ﴿ لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾ إباحة الاستئذان فى التخلف عن الأمر الجامع لعذر فلا نسخ لإمكان العمل بالآيتين، لأن محل الحكم مختلف، وهو وجود العذر وعدمه.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وقيل اقعدوا مع القاعدين ﴾ [٤٦] أخبر أنهم أُمروا بالقعود، وذمَّهم على القعود والتخلف عن الخروج للجهاد والاستئذان فى القعود؟.

قلنا: ليس فى الآية ما يدل على أن الله تعالى هو الآمر لهم، فقيل الآمر لهم بذلك هو الشيطان بالوسوسة والتزيين.

الثانى : أن بعضهم أمر بعضا .

الثالث : أن النبى ﷺ قال لهم ذلك غضبا عليهم .

الرابع : أنه أمر توبيخ وتهديد من الله تعالى لهم كقوله تعالى ﴿ **اعملوا ما شئتم** ﴾ [فصلت : ٤٠] يعضده قوله تعالى : ﴿ **مع القاعدين** ﴾ أى مع النساء والصبيان والزَّمْنى الذين شأنهم القعود والجثوم فى البيوت .

فإن قيل : إذا كان الله تعالى علم أن المنافقين لو خرجوا مع المؤمنين للجهاد ما زادوهم إلا خبالا : أى فسادا ، ولأوضعوا خلالهم : أى ولأسرعوا للسعى بينهم بالنمائم ، فكيف أمرهم بالخروج مع المؤمنين ؟ .

قلنا : أمرهم بالخروج لإلزامهم الحجة ولإظهار نفاقهم .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ **قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين** ﴾ [٥٣] يدل على أن الفسق يمنع قبول الطاعات ؟ .

قلنا : المراد بالفسق هنا الفسق بالكفر والنفاق لا مطلق الفسق ، وذلك محبط للطاعات ومانع من قبولها ، ويعضده قوله عزّ وجل ﴿ **وما منعهم أن تُقبل منهم نفقاتهم** ﴾ [التوبة : ٥٤] .

فإن قيل : لم عدل فى آية الصدقات عن اللام إلى «فى» فى المصارف الأربعة الأخيرة ؟ (وذلك فى الآية الكريمة : ﴿ **إنما الصدقات ...** ﴾ [التوبة : ٦٠]) .

قلنا : للتنبيه على أنهم أقوى فى استحقاق الصدقة ممن سبق ذكره ، لأن « فى » للظرفية والوعاء ، فنبه بها على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات ويُجعلوا مصبًّا لها ، لما ورد فى فك الرقاب من الكتابة أو الرق أو الأسر وفى فك الغارمين عن الدين من التخليص والإنقاذ ، والجمع الغازى الفقير أو المنقطع فى الحج الفقير بيّن الفقر ، ومثل هذه العبادة الشاقة ، وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الأهل والمال ، ولا يرد المؤلفة قلوبهم لأن بعضهم كفار وبعضهم مسلمون ضعيفو النية فى الإسلام .

فكيف يعارض بهم من ذكرنا ، أو لأن الله تعالى علم أن وجوب إعطائهم سينسخ فلذلك جعلهم فى القسم المقدم الذى هو أضعف .

فإن قيل : لم كرر « فى » فى الأربعة الأخيرة ولم يكرر اللام فى الأربعة الأولى ؟ .

قلنا : للتنبيه على ترجيح استحقاق المصرفَيْن الأخيرين على الرقاب والغارمين من جهة أن إعادة العامل تدل على مزيد قوة تأكيد كقولك مررت بزيد وبعمرو .

فإن قيل : لم عدَّى فعل الإيمان إلى الله تعالى بالباء وإلى المؤمنين باللام فى قوله تعالى : ﴿ **يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين** ﴾ [٦١] .

قلنا : لأنه قصد التصديق بالله الذى هو ضد الكفر به ، فعداه بالباء كما يعدى ضده بها . وقصد التسليم والانقياد للمؤمنين فيما يخبرون به لكونهم صادقين عنده ، فعدَّاه بما يعدى به التسليم والانقياد ، ويعضده قوله تعالى : ﴿ **وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين** ﴾ [يوسف : ١٧] وقوله تعالى : ﴿ **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم** ﴾ [البقرة : ٧٥] وقوله تعالى : ﴿ **فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه** ﴾ [يونس : ٨٣] وقوله تعالى : ﴿ **أنؤمن لك واتَّبعك الأرذلون** ﴾ [الشعراء : ١١١] وأما قوله تعالى : ﴿ **قال آمنتم له قبل أن آذن لكم** ﴾ [طه : ٧١] فمشترك الدلالة لأنه قال فى موضع آخر ﴿ **قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم** ﴾ [الأعراف : ١٢٣] .

وقال ابن قتيبة فى الجواب عن أصل السؤال : إن الباء واللام زائدتان ، والمراد بالإيمان التصديق ، فمعناه يصدق الله ويصدق المؤمنين .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ **ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدا فيها** ﴾ [٦٣] يدل على تخليد أصحاب الكبائر فى النار ، لأن المراد بالمحادة المخالفة والمعاداة ؟ .

قلنا قوله تعالى : ﴿ **ألم يعلموا** ﴾ خبر عن المنافقين الذين سبق ذكرهم ، فيكون المراد به المحادة بالكفر

والنفاق، وذلك موجب للتخليد فى النار.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ يَحْذَرُ المنافقون أن تُنَزَّل عليهم سورة ﴾ [٦٤] . وسور القرآن إنما تنزل على النبى ﷺ لا على المنافقين؟.

قلنا: معناه أن تنزل فيهم، فـ« على » هنا بمعنى «فى» كما فى قوله تعالى: ﴿على مُلك سليمان ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقولهم كان ذلك على عهد فلان. الثانى: أن الإنزال هنا بمعنى القراءة، فمعناه أن تقرأ عليهم.

فإن قيل: الحذر فى هذه الآية واقع منهم على إنزال السورة، فكيف قال تعالى: ﴿ قل استهزءوا إن الله مُخْرِجٌ ما تحذرون ﴾ [٦٤].

قلنا: قوله تعالى: ﴿ مخرج ما تحذرون ﴾ أى مظهر ما تحذرون ظهوره من نفاقكم بإنزال السورة، وهو مناسب لقوله تعالى: ﴿ تنبئهم بما فى قلوبهم ﴾ [٦٤].

الثانى: أن معناه مظهر ومبرز ما تحذرون من إنزال السورة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ تنبئهم بما فى قلوبهم﴾ [٦٤] وإنباؤهم بما فى قلوبهم تحصيل الحاصل لأنهم عالمون به فما فائدته؟.

قلنا: معناه تنبئهم بأن إسرارهم وما كتموه من النفاق شائعة ذائعة، وتفضحهم بظهور ما اعتقدوا أنه لا يعرفه غيرهم ولا يطلع عليه سواهم، وهذا ليس تحصيل الحاصل.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ [٦٧] وقال بعده ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ [٧١] وكلمة « مِنْ » أدلّ على المشابهة والمجانسة، من حيث أنها تقتضى الجزئية والبعضية، فكانت بالمؤمنين أولى وأحرى لأنهم أشد تشابها وتجانسا فى الصفات والأخلاق؟.

قلنا: المراد بقوله تعالى ﴿ بعضهم من بعض ﴾ أى بعضهم على دين بعض أى على عادتهم وخلقهم بإضمار لفظة « الدين » أو « الخلق » ونحوه لأن « مِنْ » تأتى بمعنى «على» ومنه قوله تعالى: ﴿ ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ [الأنبياء: ٧٧] وقوله تعالى: ﴿للذين يؤلون من نسائهم ﴾ [البقرة: ٢٢٦] أى يحلفون على وطء نسائهم، وهذا هو المعنى المراد فى قوله ﷺ «فمن رغب عن سنتى فليس منى » وقوله عليه الصلاة والسلام « من غشنا فليس منا » والمراد بقوله تعالى: ﴿بعضهم أولياء بعض﴾ أى أنصارهم وأعوانهم فى الدين، وكل واحدة من العبارتين صالحة للفريقين، إلا أنه خص المنافقين بتلك العبارة تكذيبا لهم فى حلفهم السابق فى قوله تعالى: ﴿ ويحلفون بالله إنهم لمنكم ﴾ وتقريرا لقوله تعالى: ﴿ وما هم منكم ﴾ [٥٦].

فإن قيل: أى فائدة فى قوله تعالى: ﴿ فاستمتعوا بخلاقِهم ﴾ [٦٩] ، مع أن قوله تعالى: ﴿ فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ﴾ بوضع الظاهر موضع الضمير مغن عنه، كما قال تعالى: ﴿ وخضتم كالذى خاضوا ﴾ [٦٩] من غير تكرار؟.

قلنا: فائدته تصدير التشبيه بذم المشبه بهم باستمتاعهم بما أوتوا من حظوظ الدنياواشتغالهم بشهواتهم الفانية عن النظر فى العاقبة الباقية وطلب الفلاح فى الآخرة وتهجين حالهم وتقبيح صفتهم ليكون التشبيه بعد ذلك أبلغ فى ذم المشبهين بأولئك الأولين، كما تريد أن تنبّه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول: أنت مثل فرعون كان يقتل بغير حق ويظلم ويفسق وأنت تفعل مثل فعله. وأما قوله تعالى ﴿ وخُضتم كالذى خاضوا ﴾ فإنه لما كان معطوفا على ماقبله وهو التشبيه المصدر بتلك المقدمة أغنى ذلك عن إعادة تلك المقدمة المذكورة للتقبيح والتهجين.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة ﴾ [٦٩] حبوط العمل إن كان عبارة عن بطلان ثوابه فذلك إنما يكون فى الآخرة، وإن كان عبارة عن بطلان منفعته فأعمال المنافقين فى الدنيا ليست

باطلة المنفعة، لأنهم ينتفعون بها فى حقن دمائهم وأموالهم وجريان أحكام المسلمين عليهم؟.

قلنا: المراد بالأعمال إن كانت نوعى أعمالهم الدينية والدنيوية، فالحبوط فى الدنيا راجع إلى أعمالهم الدنيوية وهى كيدهم ومكرهم وخداعهم ونفاقهم الذى كانوا يقصدون به إطفاء نور الله تعالى ورفع آياته وبيناته ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، فلم ينالوا من ذلك ما أملوه وقصدوه من إبطال دين الله تعالى وستر نبوة محمد ﷺ والحبوط فى الآخرة راجع إلى أعمالهم الدينية وهى عباداتهم وطاعاتهم لأنهم فعلوها نفاقا ورياء فبطل ثوابها فى الآخرة، وإن كان المراد بأعمالهم مجرد الأعمال الدينية فحبوطها فى الدنيا هو عدم قبولها، لأن الله تعالى يقبل العبادة فى الدنيا، ثم يثيب عليها فى الآخرة، والمراد بحبوطها فى الدنيا عدم قبولها وعدم إطلاق الأسماء الشريفة عليها، كالعبادة والقربة والحسنة ونحو ذلك، وهذا ضد قوله تعالى: ﴿ **وآتيناه أجره فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين** ﴾ [العنكبوت: ٢٧] فدل على أن للطاعات أجرا معجلا فى الدنيا غير الأجر المؤجل إلى الآخرة، وهو القبول وحسن الثناء والذكر وإلقاء المحبة فى قلوب الخلق، كما قال تعالى: ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُدًّا** ﴾ [مريم: ٩٦] قيل معناه يحبهم ويحببهم إلى عباده من غير سبب بينه وبينهم يوجب المحبة وكذلك على العكس حال العصاة والفساق يَبْغَضُم ويُبَغِّضُهم إلى عباده من غير سبب بينه وبينهم يوجب البغض.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ **وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير** ﴾ [٧٤] لم خص الأرض بالنفى مع أن المنافقين ليس لهم وليّ ولا نصير من عذاب الله فى الأرض ولا فى السماء فى الدنيا ولا فى الآخرة؟.

قلنا: لما كان المنافقون لا يعتقدون الوحدانية ولا يصدقون بالآخرة، كان اعتقادهم وجود الوليّ والنصير مقصورًا على الدنيا، فعبر عن الدنيا، بالأرض وخصها بالذكر لذلك.

الثانى أنه أراد بالأرض أرض الدنيا والآخرة فكأنه قال: وما لهم فى الدنيا والآخرة من ولى ولا نصير.

فإن قيل: لم خص السبعين بالذكر فى قوله تعالى: ﴿ **إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم** ﴾ [٨٠] مع أن الله تعالى لا يغفر للمنافقين ولو استغفر لهم الرسول ﷺ ألف مرة بدليل قوله تعالى: ﴿ **سواءٌ عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم** ﴾ [المنافقون: ٦] ولأنهم مشركون، والله تعالى لا يغفر أن يشرك به؟.

قلنا: جرت عادة العرب بضرب المثل فى الآحاد بالسبعة. وفى العشرات بالسبعين، وفى المئات بسبعمائة استعظاما لها واستكثارا، لا أنهم يريدون بذكرها الحصر، فكأنه قال: إن تستغفر لهم أعظم الأعداد وأكثرها فلن يغفر الله لهم، ويعضّده ما ذكره بعد ذلك من بيان الصارف عن المغفرة فى قوله تعالى: ﴿ **ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله** ﴾ [٨٠].

فإن قيل: لو كان المراد ما ذكرتم لما خفى ذلك على النبى ﷺ وهو أفصح العرب وأعلمهم بأساليب الكلام وتمثيلاته، حتى قال لما نزلت هذه الآية: إن الله تعالى قد رخص لى فسأزيد على السبعين. وفى رواية أخرى: فسأستغفر لهم أكثر من السبعين لعل الله أن يغفر لهم؟.

قلنا: لم يَخْفَ عليه ذلك وإنما أراد بما قال إظهار غلبة رحمته ورأفته بمن بعث إليهم، كما وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم** ﴾ [١٢٨] الآية وفى إظهار النبى ﷺ الرأفة والرحمة لطف لأمته، وحث لهم على التراحم، وشفقة بعضهم على بعض، وهذا دأب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ألا ترى إلى قول إبراهيم صلوات الله عليه ﴿**ومن عصانى فإنك غفور رحيم**﴾ [إبراهيم: ٣٦].

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ **ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم** ﴾ [٩١] والمغفرة والرحمة إنما تكون للمسيئين لا للمحسنين؟.

قلنا: معناه والله غفور رحيم للمسيئين إذا تابوا، فهو متعلق بمحذوف لا بالمحسنين، لأنهم قد سدوا بإحسانهم طريق العقاب والذم، فليس عليهم سبيل فيهما.

الثانى أن المحسن من الناس وإن تناهى فى إحسانه لا يخلو عن إساءة بينه وبين الله تعالى، أو بينه وبين الناس، لكنه إذا أحسن باجتناب الكبائر غفر الله له صغائر سيئاته ورحمه، كما قال تعالى: ﴿ **إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه** ﴾ [النساء: ٣١].

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ **فسيرى الله عملكم ورسوله** ﴾ [١٠٥] أى سيعلم، لأن السين للاستقبال، والرؤية من الله تعالى بمعنى العلم، والله تعالى عالم بعملهم حالا ومآلا؟.

قلنا: معناه فى حق الله أنه سيعلمه واقعا موجودا كما علمه غيبا، لأن الله تعالى يعلم كل شىء على ما هو عليه، فيعلم المنتظر منتظرا ويعلم الواقع واقعا، وأما فى حق الرسول ﷺ فهو على ظاهره.

فإن قيل: إن الله تعالى قد وصف العرب بالجهل فى القرآن بقوله تعالى: ﴿**وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله** ﴾ [٩٧] فكيف يصح الاحتجاج بألفاظهم وأشعارهم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟.

قلنا: هذا وصف من الله لهم بالجهل فى أحكام القرآن، لا فى ألفاظه، ونحن لا نحتج بلغتهم فى بيان الأحكام، بل نحتج بلغتهم فى بيان معانى الألفاظ، لأن القرآن والسُّنَّة جاءا بلغتهم.

فإن قيل: كيف قال تعالى فى صفة المنافقين ﴿ **مَرَدُوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم** ﴾ [١٠١] وقال فى موضع آخر ﴿ **ولتعرِفَنَّهم فى لحن القول** ﴾ [محمد: ٣٠].

قلنا: هذه الآية نزلت قبل تلك الآية فلا تناقض، لأنه نفى علمه لهم فى زمان ثم أثبته بعد ذلك فى زمان آخر.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ **خلطوا عملا صالحا وآخرَ سيئًا** ﴾ [١٠٢] قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فأين المخلوط به؟.

قلنا: كل واحد مخلوط ومخلوط به، لأن معناه: خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك: خلطت الماء واللبن، تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه، وفيه من المبالغة ما ليس فى قولك: خلطت الماء باللبن، لأنك بـ(الباء) جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به، وبـ(الواو) جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما، كأنك قلت: خلطت الماء باللبن واللبن بالماء، ويجوز أن تكون الواو بمعنى الباء كقولهم: بعت شاة ودرهما، يعنون شاة بدرهم.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ **والناهون عن المنكر** ﴾ [١١٢] بالواو وما قبلها من الصفات بغير واو؟.

قلنا: لأنها صفة ثامنة، والعرب تدخل الواو بعد السبعة إيذانا بتمام العدد، فإن السبعة عندهم هى العقد التام كالعشرة عندنا، فأتوا بحرف العطف الدال على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، ونظيره قوله تعالى: ﴿ **وثامنهم كلبهم** ﴾ [الكهف: ٢٢] بعدما ذكر العدد مرتين بغير واو، وقوله تعالى فى صفة الجنة: ﴿**وفتحت أبوابها** ﴾ [الزمر: ٧٣] بالواو لأنها ثمانية. وقال فى صفة النار نعوذ بالله منها ﴿ **فتحت أبوابها** ﴾ [الزمر: ٧١] بغير واو لأنها سبعة، وليس قوله تعالى: ﴿ **ثيِّباتٍ وأبكارًا** ﴾ [التحريم: ٥] من هذا القبيل، لأن الواو لو أسقطت فيه لاستحال المعنى لتناقض الصفتين.

وقيل إنما دخلت الواو على الناهين عن المنكر إعلاما بأن الآمر بالمعروف ناه عن المنكر فى حال أمره بالمعروف، فهما صفتان متلازمتان بخلاف باقى الصفات المذكورة، فإنها ليست متلازمة، ولا ينقض هذا بقوله تعالى: ﴿ **الراكعون الساجدون** ﴾ [١١٢] لأنهما ليستا صفتين متلازمتين، لأن السجود يلزم الركوع، أما الركوع فلا يلزم السجود، بدليل سجود التلاوة وسجود الشكر، والزمخشرى لم يتكلم على هذه الواو.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾ [١٢١] أى بأحسن الذى كانوا يعملون بإضمار حرف الجر، مع أنهم يجزون بحَسَنه أيضًا لقوله تعالى: ﴿ فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيرًا يره ﴾ [الزلزلة: ٧]؟.

قلنا: معناه بحَسَن الذى كانوا يعملون، وهو الطاعات كلها، لا بسيِّئِه وهو المعاصى، فالأحسن هنا بمعنى الحسن، وسيأتى فى سورة الروم فى قوله تعالى: ﴿ وهو أَهْوَنُ عليه ﴾ [الروم: ٢٧] ما يوضح هذا إن شاء الله تعالى.

الثانى: أن معناه ليجزيهم الله أحسن من الذى كانوا يعلمون.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا ﴾ [١٢٤] يدل على أن الإيمان يقبل الزيادة؟.

قلنا: قال مجاهد: معناه فزادتهم علما، لأن العلم من ثمرات الإيمان فجعل مجازا عنه، والله أعلم (مسائل الرازى وأجوبتها / ١١١ ـ ١٢٤، والأنموذج الجليل ٢/ ١٥٣ ـ ١٧١. انظر أيضًا دفع إيهام الاضطراب / ١٤٤ ـ ١٤٨).

وقد قسم الإمام الغزالى لباب القرآن إلى نمط الجواهر ونمط الدرر، فعرّف جواهر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، كما عرّف درر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه.

فمن الجواهر من سورة التوبة أربع آيات:

قوله تعالى: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا إلـهًا واحدًا لا إلـه إلاَّ هو سبحانه عمَّا يُشركون * يُريدون أن يُطفئُوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ [التوبة: ٣١ ـ ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿ إنَّ الله له ملك السموات والأرض يُحيى ويميتُ وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ﴾ [التوبة: ١١٦].

ومن الدرر من سورة التوبة اثنتى عشرة آية:

قوله تعالى: ﴿ إنما يعمرُ مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلاَّ الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ [التوبة: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿ قُل إن كان آباؤكم وأبناؤكُم وإخوانكُمْ وأزواجُكُم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبَّ إليكُمْ من الله ورسُوله وجهادٍ فى سبيله فتربَّصُوا حتَّى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ [التوبة: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿ يا أيُّها الذين آمنُوا ما لكم إذا قيل لكُمُ انفرُوا فى سبيل الله اثَّاقلتُمْ إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدُّنيا من الآخرة فما متاعُ الحياة الدُّنيا فِى الآخرةِ إلاَّ قليلٌ ﴾ [٣٨].

وقوله تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويُؤتون الزكاة ويُطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ [٧١].

وقوله تعالى: ﴿ والسَّابِقُون الأوَّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبعوهُم بإحسان رضى الله عنهم ورضُوا عنه وأعدَّ لهم جنَّات تجرى تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبدًا ذلك الفوزُ العظيمُ ﴾ [١٠٠].

وقوله تعالى: ﴿ ألم يعلموا أنَّ الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذُ الصَّدقات وأنَّ الله هو التوَّاب الرَّحيم * وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستُردُّون إلى عالم الغيب والشَّهادةِ فيُنبِّئكم بما كُنتمْ تعملونَ ﴾ [١٠٤، ١٠٥].

وقوله تعالى: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنَّة يُقاتلون فى سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعدًا عليه حقًّا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هُو الفوزُ العظيمُ * التَّائِبُونَ العابدُون الحامدُون السَّائِحُونَ الرَّاكعون السَّاجدُون الآمرونَ بالمعروف

والنَّـاهـون عن المنكـر والحـافظـون لحـدود الله وبشـر المُؤمنين ﴾ [١١١ ، ١١٢].

وقوله تعالى : ﴿ وما كان المـؤمنون لينفروا كافَّـة فلولا نفر من كل فـرقة منهم طـائفةٌ ليتفقَّهوا فى الـدين وليُنذرُوا قومهم إذا رجعُوا إليهم لعلهم يحذرُونَ ﴾ [١٢٢].

وقوله تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسـولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليـه ما عَنِتُّمْ حـريصٌ عليكُمْ بالمُـؤمِنين رءُوفٌ رحيمٌ * فإن تـولَّوا فقُل حسبى الله لا إلـه إلاَّ هو عليـه توكَّلتُ وهـو ربُّ العرشِ العظيمِ ﴾ [١٢٨ ، ١٢٩]. (جواهر القرآن ودرره / ٧٩ ، ١٣٨ ـ ١٤٠).

أمـا عـن نـواسخ هـذه السـورة فقـد أوردهـا الإمـام الفيروزابادى موجزة، ورمز إلى الآيات المنسوخة بالحرف م، وإلى الآيـات الناسخـة بالحرف ن وهـو ما ننقلـه لك هنا . وقـد أوردها الإمام ابن الجـوزى مفصلة فانظـرها فى المرجع إن شئت الاستزادة . قال الإمام الفيروزابادى :

الآيات المنسوخة ثمان آيات ﴿ فسيحوا فى الأرض ﴾ [٢] م ﴿ فإذا انسلخ الأشهـر الحرم ﴾ [٥] ن ﴿ يكنزون الذَّهب والفضة ﴾ [٣٤] م ﴿ آية الزكاة ﴾ [٦٠] ن ﴿ إلاَّ تنفروا يعذِّبكم عذابًا أليما ﴾ [٣٩] وقوله تعالى : ﴿ انفروا خِفافًا وثقالاً ﴾ [٤١] م ﴿ وما كـان المؤمنـون لينفروا ﴾ [١٢٢] ن ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾ [٤٣] م ﴿فإذا استأذنـوك لبعض شأنهم ﴾ [٦٢] ن ﴿ استغفـر لهم﴾ [٨٠] م ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم ﴾ [المنافقون : ٦] ن ﴿ الأعراب أشدُّ كفـرًا ونفاقًا ﴾ إلى تمـام الآيتين [٩٧] م ﴿ومن الأعـراب من يـؤمن بـالله ﴾ [٩٨] ن . (بصـائر ١/ ٢٣٠ . انظر أيضًا نواسخ القرآن لابن الجوزى / ١٧٢ ـ ١٧٨).

أما ما ورد عن رسم المصحف فقد جاء فى « المقنع » مايلى :

١ - حذف الألف اختصارًا : ﴿أن يعمروا مسٰجد الله﴾ [١٧]. ﴿ خلٰف رسول الله ﴾ [٨١].

٢ - رسم « ألا » بـالنـون : ﴿ أن لا ملجـأ مـن الله ﴾ [١١٨] من بين عشرة مواضع ذكرها الدانى .

٣ - رسم « أَمَّنْ » مقطوعـة ، يعنى بميمين : ﴿ أم مَنْ أسس بنيانه على شفا جرف هار ﴾ [١٠٩].

٤ - فى الآيـة [٤٧] كتبـوا فـى بعض المصـاحف ﴿ولأوضعوا ﴾ بغير ألف ، وفـى بعضها ﴿ ولا أوضعـوا ﴾ بألف .

٥ - فى باب « ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المنتسخة من الإمام بالزيادة والنقصان قال الإمام أبو عمرو الدانى :

فى [التوبة : ١٠٧] فى مصاحف أهل المدينة والشام ﴿ الذين اتَّخذوا مسجدًا ضِرارا﴾ بغير واو قبل ﴿ الذين ﴾ وفى سـائر المصـاحف ﴿ والـذين ﴾ بـالواو. (منهـا مصاحف أهل العراق).

وفى [التـوبـة : ٨٩] فى مصحف أهل مكـة ﴿تجرى من تحتهـا الأنهٰر﴾ بزيـادة « من » وفى سائر المصـاحف بغير « من » (المقنـع / ٢١ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٥).

قالت المؤلفة : كل المصاحف التى لدىّ ، سواء طبعة الأزهر الشـريف ، أو تلك المطبوعة فى المملكة العـربية السعودية ، أو فى دمشق ، أو فى بغداد ، ترد الآية ٨٩ فيها بلفظ « من » اهـ .

أما عن أنـواع القراءات وأنواع الـوقف فى سورة التـوبة فقد اكتفينا بسرد مصادرها فى ثبت المراجع التالى .

(سعـادة الدارين فى بيـان وعـدّ آى معجز الثقلين لمحمـد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد/ ٢٦ ، ٢٧ ، والجامع لما يحتـاج إليـه من رسم المصحف لابـن وثيق الأنـدلسى ـــ تحقيق د. غانم قدورى حمد / ٩٧ ، ومتن ناظمة الزهر للإمام الشاطبى فى عدّ الآى ـ حققه وضبطه محمـد الصادق قمحاوى / ٢٤ ، ونفائس البيان شـرح الفرائد الحسان فى عـدّ آى القرآن ـ الشيخ عبـد الفتاح القاضى/ ١٧ ، ١٨ ، وبصائر ذوى التمييـز للإمـام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٢٢٧ ـ ٢٣٦ ، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبـد القادر أحمـد عطـا / ٩٢ ، ٩٣ ، والتعريف والإعـلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكـريم للإمام أبى القاسم

السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا / ٦٩ ـ ٧٤ وأسرار التكرار فى القرآن أو البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٩٥ ـ ١٠١ ، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه، وجماعة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠هـ . ٢/ ١٥٣ ـ ١٧١ ، وطبعة مصطفى البابى الحلبى بعنوان « مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل للمحقق نفسه / ١١١ ـ ١٢٤ ، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٧٩، ١٣٨ ـ ١٤٠ ، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى / ٢١ ، ٧٣، ٧٦، ٩٨، ١٠٦، ١٠٨، ١١٣، ١١٥ . انظر أيضًا مفحمات القرآن فى مبهمات القرآن للحافظ جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ٥١ ـ ٥٣ ، وأسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ١٦٣ ـ ١٧٩ ، وأسباب النزول ـ لباب النقول فى أسباب النزول للحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ١٣٧ ـ ١٤٩ ، ونواسخ القرآن للحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ١٧٢ ـ ١٧٨ ، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ١٤٤ ـ ١٤٨ ، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين السيوطى ١/ ٣١٠، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٢٨ـ ١٣٩ ، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف ابن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٤٠ ، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٢٩ ـ ٣١ ، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ١٩٦ ـ ٢٠١ ، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٣١١ ـ ٣٢٠ ، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى / ١٢٨ ، ١٢٩ وطيبة النشر فى القراءات العشر للإمام ابن الجزرى / ٧١ ، ٧٢ ، والكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى، مختصر شرح الطيبة للنويرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ٤٥٠ ـ ٤٥٣ ، والمبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانى ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى / ٢٢٥ ـ ٢٣٠ ، والتيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتوبرتزل / ١١٧ ـ ١٢٠ ، وسراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى شرح منظومة حرز الأمانى ووجه التهانى للشاطبى / ٢٣٦ ـ ٢٤٠ ، وغيث النفع فى القراءات السبع لولى الله سيدى على النورى الصفاقسى، المطبوع بهامش سراج القارئ المبتدى لابن القاصح / ٢٣٦ ـ ٢٤٠ ، وإبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى ـ الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة الدمشقى ـ تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوه عوض / ٤٩٧ ـ ٥٠٢ ، والمقدم فى الأداء لسيدى محمد بن على ابن بالوشه، المطبوع بهامش كتاب النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع ـ شرح سيدى إبراهيم المارغنى لمنظومة الشيخ أبى الحسن سيدى على الرباطى المعروف بابن برى / ٤٤ ، ٤٥ ومختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ـ عنى بنشره ج. برجشترا سر / ٥١ ـ ٥٦ ، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ عبد الفتاح القاضى/ ٤٩ ، ٥٠ ، والمحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابى الفتح عثمان بن جنى ـ بتحقيق على النجدى ناصف، و د. عبد الحليم النجار، و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ١/ ٢٨٣ ـ ٣٠٦ ، والفتاوى لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٣٩٤ ـ ٣٩٦) .

ملاحظة : الصور المصاحبة لهذه المادة مأخوذة من المصادر الآتية :

١ – من الخطوط العربية ـ عبد الرحمن صادق عبوش / ٥٢ الآية ٣٦ ، ٥٤ الآية ١٠٥ ، ٦٦ الآية ١٢٨ .

٢ – الخط العربى وأدوات الكتابة ـ د. مجاهد توفيق الجندى / ١٥٠ الآية ٤٠ .

٣ – نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ١١٨ الآية ١٠٣ .

٤ – الخطوط العربية ـ محمد عبد القادر عبد الله / ٢٧٦ الآية ٦٨ .

٥ – وثائق نادرة من التراث الإسلامى ـ جمعها وحققها كامل سلمان الجبورى / ٤١ الآيات ٦٥ ـ ٧٢ .

*** التوبة (صلاة ـ):**

عن أبى بكر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجل يذنب ذنبًا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ثم يستغفر الله إلا غفر الله له » ثم قرأ هذه الآية : ﴿ **والذين**

إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يُصرُّوا على ما فعلوا وهم يعلمون * أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجناتٌ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها ﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦] رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي والترمذي وقال: حديث حسن. وروى الطبراني في الكبير بسند حسن عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين أو أربعا مكتوبة أو غير مكتوبة يحسن فيهن الركوع والسجود ثم استغفر الله غفر له».

وصححه ابن حبان والبيهقي وقالا: ثم يصلي ركعتين، وكذا ذكره ابن خزيمة في صحيحه.

(الترغيب والترهيب، انتقاء شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٦٠، وفقه السنة ـ الشيخ السيد سابق م١/ ٢٠١).

*** التوبة النصوح:**

انظر: التوبة.

*** التوبيخ:**

من المصطلحات البلاغية، ومن أمثلته في النظم القرآني عند الزمخشري من حيث الأغراض التي يخرج إليها الخبر قوله تعالى: ﴿ يوم يُكْشَفُ عن ساقٍ ويُدْعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ [القلم: ٤٢].

يقول الزمخشري: يُدْعَوْنَ إلى السجود، ولا تكليف، توبيخا لهم وتعنيفا على تركهم السجود في الدنيا، مع إعقام أصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا حين دُعُوا إلى السجود وهم سالمو الأصلاب والمفاصل ممكنون مزاحو العلل فيما تعبدوا به.

وقوله تعالى: ﴿ علم الله أنكم ستذكرونهن ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

يقول الزمخشري: وفيه طرف من التوبيخ، كقوله تعالى: ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وقوله تعالى: ﴿ قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم ﴾ [الأعراف: ١٢٣].

يقول الزمخشري: « آمنتم » على الإخبار، أي فعلتم هذا الفعل الشنيع ـ توبيخا لهم وتقريعا.

وقوله تعالى: ﴿ وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاءُ للذين استكبروا إنَّا كُنَّا لكم تبعا ﴾ [إبراهيم: ٢١].

يقول الزمخشري: الذي قال لهم الضعفاء كان توبيخا لهم وعتابا على استتباعهم واستغوائهم.

وقوله تعالى: ﴿ وأخرى تُحبونها نصر من الله وفتح قريب ﴾ [الصف: ١٣].

يقول الزمخشري: ففي ﴿ تحبونها ﴾ شيء من التوبيخ على محبة العاجل.

أما من حيث الأغراض البلاغية لأسلوب الأمر فمنه قوله تعالى: ﴿ أوَلَمْ نعمِّركم ما يتذكر فيه من تذكَّر ﴾ [فاطر: ٣٧].

يقول الزمخشري في هذا الأسلوب: توبيخ من الله. يعني فنقول لهم: أو لم نعمركم.

وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نفس بما كسبت رهينة * إلا أصحاب اليمين * في جنات يتساءلون * عن المجرمين* ما سلككم في سقر ﴾ [المدثر: ٣٨ ـ ٤٢].

يقول الزمخشري: فإن قلت: لِمَ يسألونهم وهم عالمون بذلك؟.

ويجيب: توبيخا لهم وتحسيرا.

ومنه قوله تعالى: ﴿ قال ما منعك ألاَّ تسجد إذْ أمرتُكَ ﴾ [الأعراف: ١٢].

يقول الزمخشري: سأله عن المانع عن السجود، وقد علم ما منعه ـ للتوبيخ ولإظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره بأصله وازدرائه بأصل آدم، وأنه خالف أمر ربه معتقدا أنه غير واجب عليه لما رأى أن سجود الفاضل للمفضول خارج عن الصواب.

وقولـه تعالى: ﴿ يـوم يجمع الله الـرسل فيقـول مـاذا أُجبتم قالوا لا علم لنا ﴾ [المائدة: ١٠٩].

يقول الزمخشرى: ﴿ قالوا لا علم لنا ﴾ وقد علموا بما أجيبـوا، إذ يعلمـون أن الغـرض من السـؤال تـوبيخ أعـدائهم، ومن أجل ذلك، وكلـوا الأمـر إلى علمـه، وإحـاطتـه بما منـوا بـه منهم، وذلك أعظم على الكفـرة وأفتُّ فى أعضـادهم، وأجلب لحسراتهم وسقـوطهم فى أيديهم، إذ اجتمع توبيخ الله وتشكى أنبيائهم عليهم.

ومثاله أن ينكب بعض الخـوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد عرفها السلطان، واطلع على كنهها، وعزم على الانتصار له منه، فيجمع بينهما، ويقول له: ما فعل بك هـذا الخارجى؟ وهـو عالم بمـا فعل به ـ يريـد تـوبيخـه وتبكيتـه. فيقـول لـه: أنت أعلم بمـا فعل بى ـ تفويضـا للأمر إلى علم سلطـانه، واتكالا عليـه وإظهارا للشكاية، وتعظيما لما حل به منه.

وقـولـه تعـالى: ﴿ أولـم تـك تـأتيكـم رسلكـم بالبينات ... ﴾ [غافر: ٥٠] إلزام للحجة وتوبيخ.

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ٦٥، ٦٦، ٧٢، ٧٣).

*** التوت:**

ممـا ورد فى مصنفـات التـراث الإسـلامى فى علم التغذية « التـوت » قال عنه عمر بن الوردى فى خـريدته: التوت: وهو الفرصاد، وهـو أعز الأشجار لأن دود القز لا يأكل إلا منه. قال المعتصم لعمـال البلاد: استكثروا من غرس التـوت فإن شعبها حطـب، وثمرها رطـب، وورقها ذهب (خريدة العجائب / ١٨٤).

وقال عنـه الأنطاكى: التوت يسمى الفرصـاد وهو من الأشجـار اللبنيـة ومن ثم لم يـركب فى التين وبـالعكس استثناء من القـاعدة وهى كل شجر أشبـه آخر فى ورق أو ثمر أو غيرها ركب فيه والتـوت إما أبيض ويعرف بالنبطى وعنـدنا بـالحلبى أو أسـود عند استـوائه أحمـر قبل ذلك ويعرف بالشامى والكل يدرك أوائل الصيف والنبطى حار فى الأولى رطب فى الثانية يـولد دما جيدا ويسمن ويفتح السـدد ويصلح الكبد ويـربى شحم الكلى ويزيل فسـاد الطحـال ولكنـه سـريع الاستحالـة إلى مـا يصـادفـه من الأخـلاط مـورث للتخم ويصلحـه السكنجبين والشـامى يطفئ اللهيب والعطش وغـالب أمراض الحـارين ويفتح الشهوة والسـدد ويزيل الأخـلاط المحترقـة بتليين ويضر الصدر والعصب ويصلحه العسل.

والتـوت كلـه ينفع أورام الحلق واللثـة والجـدرى والحصبة والسعال خصوصا شرابه والرب المتخذ من طبخ عصـارته إلـى أن يغلظ أقوى الأفعـال فى ذلك وفيـه ثقل وإفساد للهضم ويصلحه الكمونـى والفلافلى وقد يضاف إلى شرابه أو ربّه المر والـزعفران وأصل السوسن والكندر والشب والعفص والمسك مجموعة أو مفردة فيعظم فعله ويقوى تحليلـه وجلاؤه ويبرئ مـن القروح الباطنـة وورقه بالزيـت يبرئ القروح وحرق النار طـلاءً وأوقية ونصف من عصارة ورقه تخلص من السموم شربـا وثمرته بالخل تبرئ من الشرى والشقوق إذا أخـذت قبل النضج وأصله وورقه إذا طبخت بـالتين وشـرب مـاؤهـا خلص من السـرسـام والجنون وأوجاع الظهر المزمنة وإذا أضيف إلى ذلك ورق الخوخ أخرج الدود عن تجربة والثغرغر به يصلح الأسنان وكـذا صمغه ومـاء أصله المأخـوذ بالشـرط متى طبخ مع ورق التين والكرم سوّد الشعر بـالغا وشرط طبخه أن يكون الماء قـدره ثمان مرات ويطبخ حتى يبقى سدسـه مسدود الرأس (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩٨).

وقـال عنه المظفـر الـرسـولى، وقد رمـز إلى مصـدره بالحرف ع:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية (فى النسخة المطبوعة فى مصر سنة ١٢٩١هـ: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية):

توت: الحلو هو الفـرصاد، ويجرى مجرى التين فى الإنضـاج، إلا أنـه أردأ غـذاء، وأقل وأفسـد دمًـا، وأردأ للمعـدة، وأجوده الكبـار الحلـو، وهو حـار فى الأولى،

رطب فى الثانية. وقيل إنه بارد فى الدرجة الأولى. والحامض هو المعروف بالشامى، وأجوده الكبار الأسود، بارد يابس فى الدرجة الثانية، وقيل رطب، وفيه يبُسية فى الأولى. وفيه قبض، يحبس أورام الفم والحلق، وورقه يمنع الذبحة والخوانيق.

«ع» وإذا كان نضيجا فهو يطلق البطن، وما لم ينضج إذا جفف كان دواء لحبس البطن، وهو ردىء للمعدة، وعصارته إن خلط بها شىء من عسل كان صالحا، يمنع المواد من التحلل إلى الأعضاء، والقروح الخبيثة، والورم الحاد العارض فى العضل، الذى فى جانبى الحنك وجنبى اللسان، وإذا أضيف إليه شبٌّ يمانى وعفص وسكٌّ ومر وزعفران وثمرة الطرفاء والصنف من السوسن الذى يقال له إيرساوكندر، اشتدت قوته، وقد يُجفَّف التوت الرطب، ويستعمل بدل السُّماق. والتوت الوحشى: هو ثمر العليق (المعتمد ١/ ٥٣).

قال فى تحفة العجائب: وهو أنواع: أبيض، وأحمر، وأصفر، وأسود، وأزرق، ، وأغبر. وإذا دق ورق التوت الحلو وورق الكرم وورق التين الأسود بماء المطر سوَّد الشعر. وورق التوت الحامض ينفع من وجع السن. والتوت الأسود بارد يابس، إذا جُفِّف قام مقام السُّماق، يحبس أورام الفم والحلق، ويحدث مغصا، وورقه يمنع من الذَّبحة والخوانيق، وعصارته مجففة، تنفع من القروح الخبيثة، وإذا وضع التوت الأسود على لسع العقرب سكن وجعها فى الحال. والتوت الأبيض: حار رطب، أردأ غذاء، وأقل وأفسد للمعدة، وهو سريع الانحدار، بطىء الخروج من المِعَى، وهو يُدر البول. وقشر التوت إذا أكل من التَّرنجبين نقَّى البدن من حب القرع. والله أعلم (المعتمد ١/ ٥٣، هامش ١).

وقال الإمام ابن الجوزى عن التوت الشامى: ينفع أورام الحلق، لكنه يحدث مَغْسًا (فى أساس البلاغة «مغْص» وهو وجع وتقطيع فى الأمعاء، وأصله بالسين «مَغْس» من مغسه إذا طعنه، والفصيح سكون الغين).

ولا يضر الشامى معدة صفراوية، وإن أُكل على الرّيق ولَّد خلطًا غليظًا جيدا. فإن أُكل على الطعام ولَّد كيموسا رديئًا وضَرَّ المعدة.

وفى الجملة: خلط غليظ، والأصلح أن يُغْسل قبل أكله (مختصر لقظ المنافع/ ٣٦، ٣٧ وهامش ١).

وفى مجال علم الفلاحة جاء ما يلى فى أحد مؤلفات التراث، عن إفلاح شجر التوت. يقول المؤلف، وهو مجهول:

ويسمى الفرصاد، قال ابن وحشية: هو أنواع يخالف بعضها بعضا فى الطعم والطبع، وفيه ألوان أبيض وأسود وأزرق وأحمر وأصفر وأغبر، وكذلك طعمه فيه الحلو والمرّ والتفه، وأكثر ما يؤخذ غرسا وتحويلا لا زرعًا، وأجود ما ينبت منه ما أكلته الطيور الموجودة فى البساتين وزرقته، وذلك أن بزر التوت لا ينهضم فى معد الطيور كلها، فالطير تأكله وتزرقه على شطوط الأنهار وحيث تجرى المياه والأمطار، فينبت من ذلك نباتا جيدا، ويجىء مجيئا حسنًا لأن أزبال الطيور دفيئة موافقة للمنابت التى فى بزورها كلها. وهو إذا وقع إلى الأرض من جوف الطائر وقع وزبله معه فهو ينبت بسرعة، والطيور التى تحب لقظ، التوت كثير، منها الفواخت (ضرب من الحمام المطوق ج فاختة) والوراشين والعصافير والغربان.

وهذا النبات يوافقه الماء موافقة كثيرة وليس له زبل يختص به، بل جميع الأزبال على اختلافها موافقة له، وهو يحتاج إلى التسبيخ مرتين فى السنة، وقد ينبت فى البرارى لنفسه ويعظُم فيها، إلا أنه إذا نبت بقرب المياه على أطراف الأنهار كان أجود، وتوافقه ريح الجنوب وتلقحه لقاحًا حسنًا، وهو يمدّ عرقه إلى أسفل الأرض كالكمثرى، وغرسه فى أول شباط إلى آخر آذار، وتغرس أصوله بعروقها وقضبانها.

وقال ابن بصال: وجه العمل فى غرسه أن تحفر له حفيرة رقيقة، ويعدّ من قضبانه قضيب ويفسخ بغير

حديد، ثم يُغرس كما يغرس التين ومن الناس من يغرسه كما يغرس الرّمان أوتادًا.

وقال ابن وحشية: إذا أُخذت قضبان من التوت وغُمست فى ماء حار شديد الحرارة، قد أُغلى فيه تمر قد اختلط بالماء جيدا، ثم غُرست القضبان حُملت وقدمت أحملها توتًا نبيلاً أحمر أو مائلاً إلى الحمرة شديد الحلاوة، قال أحمد بن أبى حنيفة لوكيله: اعتن بالفرصاد فإن قضبانه حطب، وأصوله خشب، وثمره رطب، وورقه ذهب.

وقال فيه بعض الظرفاء: (الرجز).

قوموا إلى التوت سراعًا وانشطوا
فإنه على الأذى مُسلَّطُ
كأنه إذ لاح فى أطباقه
جماهر بعندم منقَّطُ

(مفتاح الراحة / ٢٢٣، ٢٢٤).

وقد ذكره صاحب الشقرونية من بين فاكهة الجنان فقال عنه فى أرجوزته، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٢٣٨ - *أول ما يبدو ولدينا التوت*
وحكمه مقدر منعوت
٢٣٩ - *مرطب بحره واللين*
لا تغفلن عن نفعه المبين
٢٤٠ - *خذه إذا على خلاء المعده*
تفز بتلبين يسر الأفئده
٢٤١ - *لا تأخذ التوت على الطعام*
فإنه داع إلى السقام

(الطب العربى / ١١١).

(خريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين أبى حفص عمر بن الوردى / ١٨٤، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩٨، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٥٣ وهامش ١ للمحقق، ومختصر لقط المنافع للإمام ابن الجوزى - تحقيق أحمد يوسف الدقاق / ٣٦، ٣٧ وهامش ١ للمحقق، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية و د. إحسان صدقى العمد / ٢٢٣، ٢٢٤، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية - تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١١١).

*** التوتة:**

مما ورد عن أمراض العين فى مؤلفات التراث الإسلامى.

قال عنها صاحب النزهة المبهجة:

التوتة من أمراض الجفن السافل غالبا وهى لحم رخو أحمر إلى ذات عروق ترشح بالدم المتعفن وأسبابها كثرة الدم وترك تنظيف العين وعلاماتها اكمداد لون العين والحكة بلذع وثقل.

العلاج: يفصد القيفال ثم عرق الجبهة ثم حجم الساق كذا قالوه وعندى أنها كانت فى الأعلى فحجامة الرأس أولا ثم إن كانت مزمنة قطعت وعولجت بمرهم الزنجار أو التوتيا والسكر وإلا حكت به وكفاها الأشياف الأحمر أو الرازيانج. (النزهة المبهجة / ٦).

وعن التوتة وعلاجها قال الكحّال (نحو ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) التوتة نوع واحد، وهى من أمراض العين، وهى لحمة بثرية رخوة كشكل التوتة، ظاهرها صلب، وباطنها رخو.

الأسباب: دم محترق فاسد ردىء.

العلامات: تختلف فى المحل: وهى أكثر ما تحدث فى الجفن الأسفل لغلبة اللحمية عليه، وقد تحدث فى الجفن الأعلى فى ظاهره وباطنه، وتختلف فى الكمّ: فربما كانت كبيرة، وربما كانت صغيرة، وتختلف فى الكيف: فيها الأحمر القانى والمائل للسواد.

قال الرازى فى ثانى الحاوى: التوتة هى لحم أخضر

أو أحمر أو أسود رخوٌ ينزف منه دم فى كل وقت .

العلاج : الامتناع من الأغـذية المولِّدة كيمـوسًا رديئًا ، وتلطَّف التـدبيـر، ثم افصـد القيفال ونقِّ البـدن والـرأس بقرص البنفسج المقوّى بالأرياج أو بمطبوخ الأفتيمون .

فإن كانت فى باطن الجفن : اقْلبـه وحُكَّها ـ إن كانت صغيرة ـ بالسكر أو بـالحديد ، فـإذا نَقِيَتْ قطِّر فى العين ماء الكمون والملح الممضوغين من خـرقة ، وامسحها به مـرَّات ، وإن كانت كبيـرة فعلِّقهـا بصنَّارة أو بصنـارتين ، واقطعها بـالقمادين أو المقـراض واستأصلهـا ، لأن هذا المرض من شأنه أن يعود كثيرا .

(جـاء للمحقق هـذا التعليق فـى هـامش ٢ : من المذهل أن ترى المؤلف يصف « التـوتة » : الورم الوعائى Hemangioma ذلك الـوصف السريـرى الرائع ، لا سيمـا وصيته بـالاستئصال الكـامل خشية النكس الـذى هو من أهم صفات هذا الورم . اهـ) .

فإذا نقى موضعُهـا فقطِّر فيه مـاء الملح والكمون ، ثم تضعُ فى العين وعلى الأجفان صفرة بيض مضروبة بدهن ورد مفتّرة ، تفعل ذلك ثلاثة أيام .

وإن كانت فى ظاهر الجفـن : فعلِّقها واستأصلها كما أمرتك ، وبعـد ثلاثة أيـام اكحل العين إن كان القطع من داخل بأشيـاف أحمـر حادّ ، أو بـالأخضـر والباسليقـون والـروشيـانا ، وإن كـان القطع من خـارج المكـان اكحل العين من هذه الشيافات ، وتكـون كأنك تحكُّها بالدواء ، وإن احتجت إلى ما يُدمل فالزم عليها مرهم الإسفيداج .

وقد ذكـر بعض الأطباء مداواة التـوتة بالـدواء الحادّ ، وهو أن تمسح منـه عليها وتتـركه سـاعتين إلى أن يسودَّ ، وبعـد أن تحشـو عجينًـا مبرِّدًا أو قطنًـا ليِّنًـا مبـرِّدًا ، لئـلا يصيب العين من ذلك الـدواء فينكئهـا ، ثم تمسحه بعـد ذلك ، تفعل ذلك مـرّات إلـى أن ينقى المـوضع ، وهـذا عندى خطر ، والعلاج بالحديد أسلم .

فهذا ما أمكن ذكره فى علاج التوتة (نور العيون / ٢١٥ ، ٢١٦) .

(النزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى ، المطبوع بذيل كتاب تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢/ ٦ ، ونور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحال الحموى ـ حققه وعلق عليه علميًّا د . محمـد ظـافـر الـوفـائى ، راجعـه وضبطـه وزاد فـى تعليقـاتـه أ . د . أحمد رواس القلعجى / ٢١٤ ـ ٢١٦) .

*** التوتياء : Zinc**

مما يرد فى مؤلفات التراث فى طب العيون .

قال عنها صاحب تذكرة أولى الألباب . توتيا باليونانية نمقولس ، غليظهـا السودريقون والهندى منها هـو الرزين البصـاص المشـوب بيـاضه بـزرقـة ، والخفيف الأصفـر كـرمـانى والغليظ الأخضر صينـى والرقيق الصفـايح هـو المرازبى وعنـد الصيادلة يسمى الشقفة وأصل التـوتيا إما معدنى يوجد فوق الإقليميا ويعرف بالرزانة وعدم الملوحة والعفوصـة وإما مصنوع من الإقليميا المسحـوقة إذا ذرت شيئا فشيئا على نحاس ذائب فى قبة أثال فتصعد وتجتمع كما يصعد الزئبق وتعرف هـذه بملوحة فى الطعم وتوسط فى الرزانة وشفافية مـا وإما نباتية تعمل من كل شجر ذى مـرارة وحموضـة ولبنيـة كـالآس والتوت والتيـن وأجودهـا المعمـول من الآس والسفـرجل حتـى قيل إنـه أجـود من المعدنيـة . وصنعته : أن ترضّ جميع أجزاء الشجـرة رطبة وتجعل فى قدر جـديد محكمـة الرأس بطبق مثقب فـوقه قبة ينتهى إليها الصاعد ويـوقد حتى ينتهى الدخان وكلها حارة يـابسة لكن المعدنى فى الثـالثة والنباتى فى الثـانية وقيل النباتى بارد يجفف القروح باطنـا وظاهرا شربا وطلاء ويحل الرمـد المزمن والسلاق والجرب والـدمعة والحكة وظلمـة البصـر وتحل الأورام وتقطع نفث الـدم وتقـوى المعدة المسترخية وتقع فى المراهم فتنبت اللحم وتحبس نزف الـدم والمعدنية سمية لا تشـرب بحال والتوتيا تـولد السدد ويصلحها العسل وشربتها إلى نصف درهم وبدلها مـر قشيثا أو إقليميـا أو سبج أو شادنج أو نصفهـا توبـال النحاس (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩٨ ، ٩٩) .

وجاء فى قـاموس الأطباء : التـوتيا حجر معـروف منه

معدنى يوجد فى بحر الهند والسند وهذا منه الأبيض وهو الأفضل ومنه الأصفر المشرب بحمرة ومنه الأخضر، ومنه ما يوجد فى مسابك النحاس ومادته الدخان المرتفع بحيث يخلص النحاس من الشوايب [الشوائب] الحجرية والرصاصية. وكلا النوعين بارد فى الأولى يابس فى الثانية يجفف بلا لذع، نافع من أوجاع العين مانع من الفضول الخبيثة المحتقنة فى عروقها من النفوذ فى الطبقات خصوصا المغسول منهما.

كما جاء عنها فى المعتمد في الأدوية المفردة نقلا عن المفردات الأدوية لابن البيطار، والمنهاج لابن جزلة، وكتاب التفليسى:

التوتياء منها ما يكون فى المعادن، ومنها ما يكون فى الأتاتين التى يُسبك فيها النحاس، كما يكون الإقليميا. والمعدنية ثلاثة أجناس: منها البيضاء، ومنها ما يكون إلى الخضرة، ومنها إلى الصفرة، مشرب بحمرة، وأجودها البيضاء التى تُرى كأن عليها ملحا. وإذا غسل التوتياء صار منه دواء أشد تجفيفا من كل شىء مجفف، من غير أن يلذع، نافع للقروح السرطانية، ولغيرها من القروح الخبيثة. ويخلط فى الشيافات التى تعالج بها العين، إذا انحدر إليها شىء من المواد، وفى قروح العين، وهى تجفف الرطوبات السيالة إلى العين، وتمنعها من النفوذ فى طبقاتها. وهى قاطعة للصُّنان.

وجاء فى كتاب ابن جزلة المعروف بالمنهاج: بارد فى الدرجة الأولى، يابس فى الثانية، يحفظ صحة العين إذا كان مغسولا، ويمنع من قروح السفل وأورامها.

وجاء فى كتاب الحكيم أبى الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى: حجر رقيق أبيض، وأصفر، وأخضر، وأحمر. وأجوده الخفيف الأبيض، وهو بارد يابس فى الثانية، ينفع من وجع العين والانتشار إذا خلط مع الإقليميا والمسك، ويقوى البصر. وإذا شرب وزن درهم مع الكثيرا أنقى الرأس من الرطوبات. الشربة درهم.

بدل التوتيا: وزنه من الشاذنة، ونصف وزنه من التوبال (المعتمد ١/ ٥٤، ٥٥).

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٩٨، ٩٩، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى ١/ ٦٦، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا/ ٥٤، ٥٥. انظر أيضًا تسهيل المنافع لابن الأزرق / ٣٩، ونور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحال الحموى ـ حققه وعلق عليه علميًا د. محمد ظافر الوفائى، راجعه وضبطه وزاد فى تعليقاته أ. د. محمد رواس قلعجى / ٥٤٨، ٥٤٩).

***توث:**

قال عنها ياقوت:

توث: بضم أوله، وفى آخره ثاء مثلثة، فى عدة مواضع، توث: من قرى بوشنج. وتوث: من قرى أسفرائين على منزل إذا توجهت إلى جرجان، منها أبو القاسم على بن طاهر، كان حسن السيرة، سمع ببغداد من أبى محمد الجوهرى، وتوفى بقريته سنة ٤٠٨.

ويوسف بن إبراهيم بن موسى أبو يعقوب التوثى من توث أسفرائين، شيخ صالح فقيه من أهل العلم، سمع أبا بكر الشيروى ونصر الله الخشنامى وأبا حامد أحمد بن على بن محمد بن عبدوس، كتب عنه أبو سعد بتوث، مولده سنة ٤٧٩ ومات بها فى رجب سنة ٥٤٦.

وتوث أيضًا: من قرى مرو، قال أبو سعد: ويقال لهذه القرية التوذ، بالذال المعجمة أيضًا، ينسب إليها أبو الفيض بحر بن عبد الله بن بحر التوثى المروزى، كان كثير الأدب، وكان من تلاميذ أبى داود سليمان بن معبد السنجى.

وجابر بن يزيد أبو الصلت التوثى من أهل المعرفة، ولى الوادى أيام عمر بن عبد العزيز، وكان له ابن يقال له الصلت، وروى عن الصلت ابنه العلاء ورافع بن أشرس.

والعلاء بن الصلت بن جابر التوثى روى عن أبيه الصلت، وروى عنه الحسين بن حُريث.

ومحمد بن أحمد بن حيان التوثى أبو جعفر، سمع

عبد الله بن أحمد بن شبويه وعبد الله بن عمرو ومنصور بن الشاه وعمير بن أفلح وغيرهم من المراوزة.

وأبو منصور محمد بن أحمد بن عبد الله بن منصور التوثى المروزى، كان صالحًا عفيفًا تفقه على الإمام عبد الرزاق الماخوانى، وكتب الحديث الكثير، سمع أبا المظفر منصور بن محمد السمعانى وأبا القاسم إسماعيل ابن محمد الزاهرى والإمام أبا الفرج عبد الرحمن بن أحمد السرخسى الفقيه الشافعى المعروف بالزاز وأبا سعد محمد ابن الحارث الحارثى، كتب عنه تاج الإسلام، ومولده فى حدود سنة ٤٦٠، ومات يوم السبت ثانى عشر ربيع الآخر سنة ٥٣٠.

وعبد الواحد بن محمد بن عبد الجبار بن عبد الواحد ابن عبد الجبار أبو بكر التوثى المروزى، كان فقيه قريته، سمع منه أبو سعد وقال: إنه عمر حتى بلغ التسعين، سمع أبا الفضل محمد بن الفضل بن جعفر الحرقى وأبا القاسم إسماعيل بن محمد بن أحمد الزاهرى وأبا الفضل أحمد العارف وأبا المظفر السمعانى، مات فى عقوبة الغز فى شعبان سنة ٥٤٨.

(معجم البلدان ٢/ ٥٥، ٥٦).

*** توثة:**

قال عنها ياقوت:

توثة: بلفظ واحد التوث: محلة فى غربى بغداد متصلة بالشونيزية مقابلة لقنطرة الشوك، عامرة إلى الآن، لكنها مفردة شبيهة بالقرية، ينسب إليها قوم. منهم أبو بكر محمد بن أحمد بن على القطان التوثى، كان أحد الزهاد وحفاظ القراءة، روى عن أبى الغنائم محمد بن على بن الحسن الدقاق، روى عنه جماعة، ومات سنة ٥٢٨.

وأبو بكر محمد بن عبد الله بن أبى زيد التوثى الأنماطى، روى عنه أبو بكر الخطيب وصدَّقه، ومات سنة ٤١٧.

وأبو بكر محمد بن سعد بن أحمد بن تركان التوثى، حدث عن نصر بن أحمد بن البطر، حدث عنه أبو موسى محمد بن على بن عمر الأصبهانى.

(معجم البلدان ٢/ ٥٦).

*** التوثيق:**

فى علم مصطلح الحديث: اعتبار الراوى الذى يروى عنه الحديث ثقة.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٣).

*** توثيق ضعيف:**

توثيق راوٍ ضعيف.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٣).

*** توثيق عُرى الإيمان فى تفضيل حبيب الرحمن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى السيرة النبوية والخصائص المحمدية.

لشرف الدين أبى القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الجهنى المعروف بابن البارزى المتوفى سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م.

ذكره صاحب الرسالة المستطرفة من بين المصنفات فى هذا العلم وقال: لخصه من الشفا فى مجلد (الرسالة المستطرفة / ١٥١).

يوجد منه مخطوط بالخزانة العُمرية:

الرقم ٢٢٣٧٦.

رتبه المؤلف على أربعة أركان: الركن الأول فى فضائل الرسول، الركن الثانى فى أوصافه الركن الثالث فى إغاثة من استغاث به الركن الرابع فى كراماته. وتتضمن هذه النسخة الجزء الثانى من الكتاب الذى يبدأ بالركن الثالث.

نسخة نفيسة كتبها محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن محمد بن على أبو الفتح المظفر بن قرناص الحموى فى ٢٤ رجب سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م أى فى حياة المؤلف عليها مقابلة على نسخة المؤلف فى آخرها أبيات للناسخ فى تقريض الكتاب مع إجازة من المؤلف إلى

الناسخ سمح له فيها أن يروى جميع مصنفه هذا وأن يروى جميع مسموعاته وقد كتب هذه الإجازة بإملاء من المؤلف تلميذه خليل بن محمد بن الحسن بن محمد الدمشقى الشافعى فى ١٩ شعبان ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م.

تملك هذه النسخة محمد بن يحيى الفقيه العراقى وهو من رجال القرن التاسع الهجرى. دفتا الغلاف مزوقتان وترقى لنفس فترة المخطوط.

٤٦٦ص.

القياس: ٢٥×١٨سم ٢١سطرا.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى - بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٣٠، ٣١).

كما يوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

الجزء الأول.

أوله: «الحمد لله ذى العزة والسلطان والنعمة والامتنان».

وآخره: «ونسأل الله رضى الله ورضى رسوله ﷺ عنا على الدوام آمين».

نسخة كتبت بقلم معتاد بخط أحمد بن محمد الكعكى البرهانى. فرغ منها يوم الأحد ١٩ من ذى الحجة سنة ١١٢٢هـ. وهى فى ١٩٢ ورقة، ومسطرتها ٢٩ سطرًا.

[رواق المغاربة ١١٧٨ الأزهر] UNESCO.

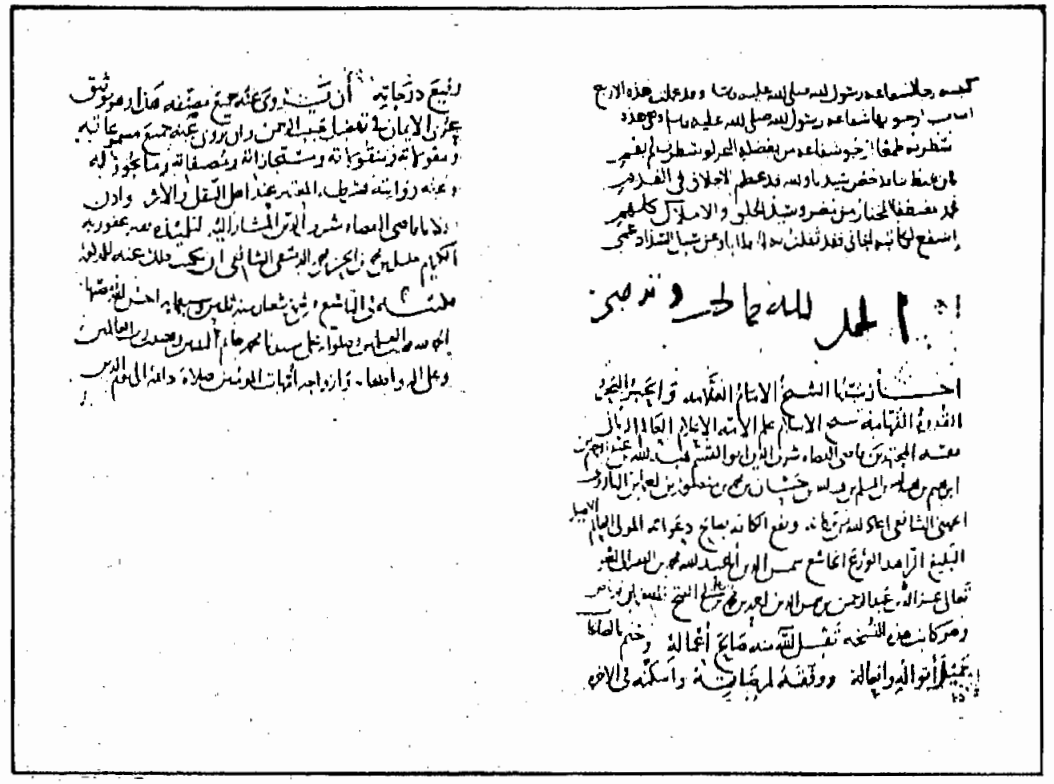

الصفحة الأخيرة لكتاب توثيق عرى الإيمان الذى كتبه المظفر بن قرناص سنة ٧٣٠هـ، وتظهر فى هذه الصفحة إجازة من المؤلف إلى الناسخ فى رواية الكتاب، وقد كتب هذه الإجازة تلميذ المصنف خليل بن محمد الدمشقى.

الجزء الثانى من النسخة نفسها.

وبه تمام الكتاب.

يبدأ بالكلام على الركن الثالث فى إغاثته من استغاث به فى حياته وبعد موته:

وآخره: «كمل ما جمعته وانتخبته واخترته ورتبته من فضائل هذا النبى ... اللهم صل على هذا النبى الكريم ... يا رحمن يا رحيم».

فى ٢٠٤ ورقات، وفرغ من نسخها فى ٢٢ من ربيع الثانى سنة ١١٢٥هـ.

الجزء الثانى من نسخة أخرى.

وبدايته ونهايته مثل الجزء الثانى من النسخة السابقة.

نسخة كتبت بخط نسخى بقلم على بن البيدغانى. فرغ منها يوم الثلاثاء ٤ من جمادى الآخرة سنة ٧٣٧هـ. وهى فى ٣٣٩ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا. وبآخرها مقابلة على الأصل المنتسخ منه.

[رواق المغاربة ١١٧٩. الأزهر] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٣، ١٣٤).

***توّج:**

قال عنها ياقوت:

تَوَّج: بفتح أوله، وتشديد ثانيه وفتحه أيضًا، وجيم، وهى توَّز، بالزاى، مدينة بفارس قريبة من كازرون شديدة الحر لأنها فى غور من الأرض ذات نخل، وبناؤها باللَّبِن، بينها وبين شيراز اثنان وثلاثون فرسخًا، ويعمل فيها ثياب كتان تُنسب إليها، وأكثر من يعمل هذا الصنف بكازرون لكن اسم توَّج غالب عليه لأن أهل توج أحذق بصناعته، وهى ثياب رقيقة مهلهلة النسج كأنها المُنخل، إلا أن ألوانها حسنة، ولها طرز مذهبة، تباع حزمًا بالعدد، وكان أهل خراسان يرغبون فيها، وتجلب إليهم كثيرًا، وقد يعمل منها صنف صفيق جيد ينتفع به، وهى مدينة صغيرة واسمها كبير، وقد فتحت فى أيام عمر بن الخطاب، رضى الله عنه فى سنة ١٨ أو ١٩ (فى نهاية الأرب سنة ثلاث وعشرين) وأمير المسلمين مجاشع بن مسعود فالتقوا أهل فارس بتوَّج فهزم الله أهل فارس وافتتح توَّج بعد حروب عنوة، وأغنمهم عسكره ثم صالحهم على الجزية، فرجعوا إلى أوطانهم وأقروا، فقال مجاشع بن مسعود فى ذلك:

ونحن ولينا مرة بعد مرة
بتوَّج، أبناء الملوك الأكابر
لقينا جيوش الماهيان بسحرة،
على ساعة تلوى بأهل الحظائر
فما فتئت خيلى تكرُّ عليهم،
ويلحق منها لا حقٌ غير حائر

وقال أحمد بن يحيى: وجه عثمان بن أبى العاصى الثقفى أخاه الحكم فى البحر من عمان لفتح فارس، ففتح مدينة بركاوان ثم سار إلى توَّج، وهى أرض أردشير خُرَّه، وفى رواية أبى مخنف أن عثمان بن أبى العاصى بنفسه قطع البحر إلى فارس فنزل توَّج ففتحها، وبنى بها المساجد وجعلها دارًا للمسلمين، وأسكنها عبد القيس وغيرهم، وكان يغير منها إلى أرَّجان، وهى متاخمة لها، ثم شخص منها وعن فارس إلى عُمان والبحرين بكتاب عمر إليه فى ذلك، واستخلف أخاه الحكم، وقال غيره: إن الحكم فتح توَّج وأنزلها المسلمين من عبد القيس وغيرهم، وكان ذلك فى سنة ١٩، ثم كانت وقعة ريشهر، وقتل سهرك مرزبان فارس حينئذ، وكتب عمر إلى عثمان ابن أبى العاصى أن يعبر إلى فارس بنفسه، فاستخلف أخاه حفصًا، وقيل المغيرة، وعبر إلى توَّج فنزلها، وكان يغزو منها، وكان بعض أهل توَّج يقول: إنْ توَّج مُصِّرت بعد قتل سُهْرَك، وينسب إليها جماعة، منهم: أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد بن مردشاد السيرافى التوَّجى، سمع منه أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبى الحافظ وغيره (معجم البلدان ٢/ ٥٦، ٥٧).

ويصف النويرى فتح المسلمين « تـوَّج » فيقول : كان فتحها فى سنة ثلاث وعشرين ، وذلك أنه لما خرج أهل البصرة الذين توجهوا إلى بلاد فارس أُمراء عليها ، كان معهم سارية بن زُنيم ، فساروا وأهل فارس مجتمعون بتوَّج ، فلم يقصدهم المسلمون ، وتوجه كل أمير إلى الجهة التى أُمِر بها ، وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا إلى بلدانهم ، كما افترق المسلمون ، فكانت تلك هزيمتهم وتشتت أمورهم ، فقصدهم مجاشع بن مسعود بسابور وأزْدشير فالتقوا بتوّج ، واقتتلوا ما شاء الله ، ثم انهزم الفرس وغنم المسلمون ما كان فيها .

وتوَّج هى التى استنقذتها جيوش العلاء بن الحضرمىّ أيام طاوس ، ثم دُعوا إلى الجزية فرجعوا وأقرّوا بها ، وأرسل مجاشع بن مسعود بالبشارة والأخماس إلى عمر رضى الله عنه ، والله تعالى أعلم بالصواب (نهاية الأرب ١٩/ ٢٧٦، ٢٧٧).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٥٦، ٥٧ ، ونهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٧٦، ٢٧٧).

*** توجّه الأسماء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٨٠٨٩ .

وجاء بيان المخطوط كما يلى :

رسالة تتضمن توجُّهين لكل اسم من الأسماء الأربعة عشر: الأول لا إله إلا الله والآخر : ﴿ طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ وختمها بفصل فى تقسيم الأسماء على الطرق للسيد أحمد الخادمى .

المؤلف : ؟ .

أولها : التوجه الأول : لا إله إلا الله ، إلهى أظهر على ظاهرى سلطان لا إله إلا الله ، وحقق باطنى بحقائق لا إله إلا الله واستغرق فيك ظاهرى .

آخرها : وبعد فعلى العامل بعد التطهير من مخالطة التغيير باطنًا وظاهرًا بصلاة ما تيسر...

الخط نسخ واضح . الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٠).

*** التوجه الأولى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم : ١١٣٩٤ .

وجاء بيان المخطوط كما يلى :

رسالة فى كيفية التوجه إلى الحق والصدق فى ذلك .

المؤلف : ؟ .

أولها : الحمد لله المنعم على عباده بمزيد الاجتباء ، الباذل لهم جزيل المنح وسوابغ النعماء ... أما بعد : فهذه عجالة تتضمن التعريف بكيفية التوجه الأولى نحو الحق جل وعلا وكيفية تخليص العزيمة وتحرير المطلب ...

آخرها : مخروم ينتهى بـ: وكلما قويت العزيمة ، وتوفرت الرغبة بحضور الأنس الذى أثمره الانفراد ذكرنا ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر: أسود .

تاريخ النسخ : من خطوط القرن الحادى عشر.

يقول الأستاذ محمد رياض المالح :

ملاحظات : أحتفظ برسالة اسمها التوجه الأولى للصدر القونوى بخط أبو بكر [أبى بكر] الذباح اليمنى شيخ البورينى وهى فى ١٣ صفحة وهى تختلف فى الصيغة مع تقارب الموضوعين .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤١).

*** التوجه للرب بدعوات الكرب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٦٣٧٩ .

وجاء بيان المخطوط كما يلى :

أورد فيها أدعية يدعى بها عند الكرب وكيف كان يفعل ذلك النبى ﷺ، وختمهـا بأبيـات من الشعـر فى هـذا الموضوع .

المؤلـف : أبو الخير، شمس الـدين، محمد بـن عبد الرحمـن السخاوى الأصل، القاهـرى الشافعى المتـوفى سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م .

أولها : حمـدًا لله مفرج الهمـوم والكرب، ومـدرج من شـاء مع أولى السيـادة والـرتب، والصـلاة والسـلام على أشرف العجم والعرب ...

آخرها : وأوردت فى موضع آخـر من الأشعار المجربة فى الشدائد وغيرها جملة، وكـذا ذكرت فى ترجمة محمد ابن أحمـد بن يـونس المكـى من كتـابى أهل المـائة التاسعة ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود .

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١/ ٥٠٣ .

مصـادر عن المؤلف : معجم المـؤلفين ١٠/ ١٥٠، النور السافر/ ١٦، البدر الطالع ٢/ ١٨٤ .

(فهرس مخطـوطات دار الكتـب الظاهريـة . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤١، ٣٤٢) .

***توجو:**

من الدول الإفريقية . تقع فى غرب إفريقية .

الاسم الرسمى : جمهورية توجو .

نظام الحكم : جمهورية .

العاصمة : لومى .

اللغة الرسمية : الفرنسية، وهناك لغات أخرى .

العملة النقدية : الفرنك الإفريقى .

عدد السكان سنة ١٩٨٦ : ٣,١١٨ مليون .

عدد المسلمين : ٦٦٪ .

جيرانها : غانا فى الغرب، بـوركينا فاسو فى الشمال، بنين فى الشرق .

(World Almanac 1988, 724) .

أهم المدن الرئيسية :

لومى : وهى العـاصمة تقع على المحيط الاطلنطى، يزيد عدد سكـانها على (٥٠٠,٠٠٠) نسمة والمسـلمون فيها حوالى ٦٪ .

سوكودى : (نسبة المسلميـن ٩٩٪) عاصمة الشمال والمدينة الثانية فى توجو من حيث الأهمية تبعد عن لومى (٣٠٠)كم .

باليمى : (نسبة المسلمين ٤٪) وهى أصغر من لومى إلى الشمال منها، قريبة من الحدود الغانية .

أتـابـامى : (نسبـة المسلمين ٣٪) إلى الشمـال فى الطريق إلى سوكودى، ثم مدينة لاماكارا (نسبة المسلمين فيها ٥٪) .

أما المسلمون فهم يتكاثرون فى المدن التالية :

سوكودى : أكثريتها السـاحقة من المسلمين، مانغو: معظمهم مسلمون .

تشبـا : معظمهم مسلمون، وهى تبعـد عن سوكـودى (٧٠)كم، ثم مدينة بافيلو وسكانها من أصل كوتوكولى، ثم مدينة نيام توجو (١٠٪) منها مسلمون . ثم مدينة باسا ويقطنها المسلمون بنسبة ٣٠٪ واللغة الرسمية فى توجو ـ حسب التأريث الاستعمـارى ـ هى اللغـة الفرنسيـة . كما سبق القول .

ومعلـوم أن الإسـلام دخل تلك الـديـار فى إفـريقيـة الغربيـة عن طريق السنغـال، ثم إلى مالى، ثـم منها إلى غـانا وتـوجو وبنين ونيجيـريـا والذى أدخل الإسـلام إلى نيجيريا هو الداعية « عثمان بن فوديو » من قبيلة فلاتا من مالى .

وقبيلة كوتوكولى هى التى جـاءت بالإسلام إلى توجو،

وتتصاعد نسبة المسلمين كلما اتجهنا شمالا، وخير دليل على ذلك سوكودى العاصمة الثانية فى توجو وتقل على سواحل الأطلنطى ويشكل المسلمون فى توجو (٥٢٪) من المجموع العام، أما الباقى فوثنيون (٨٪) ونصارى بروتستانت وكاثوليك (٤٠٪).

أنشطة المسلمين التعليمية:

بعد دخول الاستعمار حافظ المسلمون على دينهم فترة طويلة وصمدوا مثابرين فى وجه تياراته الانحلالية والتبشيرية، ومما ساعدهم على هذا أنهم كانوا يمتازون بخاصية عدم الاختلاط بكل ما لا يلائم معتقداتهم وسلوكهم...

كان هذا فى المراحل الأولى، حيث انكبوا على تحفيظ أولادهم القرآن وآداب الإسلام فى الكتاتيب التى كانت منتشرة فى معظم القرى والمدن الشمالية.

ويتعلم الطلاب فى الكتاتيب صنوف العلوم الإسلامية والفقهية على مذهب المالكية لأنه هو المنتشر فى تلك المناطق، لكن مشكلة الحفّاظ منهم أنهم يحفظون القرآن دون فهم معناه. والدراسة باللغة العربية إذ إن سائر المؤلفات التى يقرؤونها باللغة العربية، يقوم المعلمون بشرحها لهم بلغة الهاوسا ــ وهى لغة المسلمين فى نيجيريا ـ وباللغات المحلية الأخرى.

وطبقا لما ورثه المسلمون فى الأعصار السالفة من التعليم ابتغاء وجه الله تعالى فإن شيوخ المسلمين فيها يقومون بالتربية والتعليم احتسابا ودون مقابل، وهم متعففون حيث يمارسون العمل الزراعى زيادة على مهامهم التعليمية لتحقيق اكتفائهم المعيشى.

وقد قل الاعتماد على الكتاتيب بعد الاستقلال عام ١٩٦٠ وفى عام ١٩٦٤ قدم مبعوثون من وزارة الأوقاف المصرية لنشر الدعوة الإسلامية والتعليم الإسلامى. وأنشئت المدارس التالية تحت إشراف بعض الدول العربية:

١ - المدرسة القرآنية فى سوكودى:

وهى أول مدرسة إسلامية حديثة تعنى بتدريس اللغة العربية أنشئت فى توجو وقد لفتت نظر الناس إلى التعليم الإسلامى الحديث فاتجهوا إلى إرسال أبنائهم إليها. يبلغ تعداد طلابها ــ الآن ــ أكثر من ألف طالب، وتضم المرحلتين الابتدائية والإعدادية. والمتخرجون منها يطلبون منحا من الدول العربية لاستكمال الدراسة الثانوية والجامعية.

٢ - المدرسة القرآنية فى لومى:

وهى الثانية من حيث الأهمية بعد مدرسة سوكودى، ولوجودها فى العاصمة أخذت مكان الصدارة. تعداد طلابها يقارب (٦٠٠) طالب تضم إضافة إلى التوجوليين طلابا من غانا وبنين والدول المجاورة وتشمل أيضًا المرحلتين الابتدائية والإعدادية.

أما المدرسون المؤهلون فيها فقسم منهم توجوليون، والآخرون مبعوثون من وزارة الأوقاف المصرية ورابطة العالم الإسلامى التى مقرها مكة ودار الإفتاء فى الرياض.

٣ - المدرسة الإسلامية فى بافيلو:

ويضم الفصل الدراسى فيها ما لا يقل عن سبعين طالبا.

٤ - المدرسة الإسلامية فى باليمى:

ومن فضل الله تعالى أن كثيرا من طلاب المدارس الحكومية الذين يتلقون التعليم باللغة الفرنسية كلغة رسمية قد أقبلوا على المدارس الإسلامية، لتعلم اللغة العربية والدين الإسلامى.

مواد هذه المدارس الأساسية: القرآن الكريم وتجويده والتفسير والتوحيد والحديث والفقه وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة يضاف إليها قسط محدد من المواد التى يدرسها الطلاب فى المدارس الحكومية.

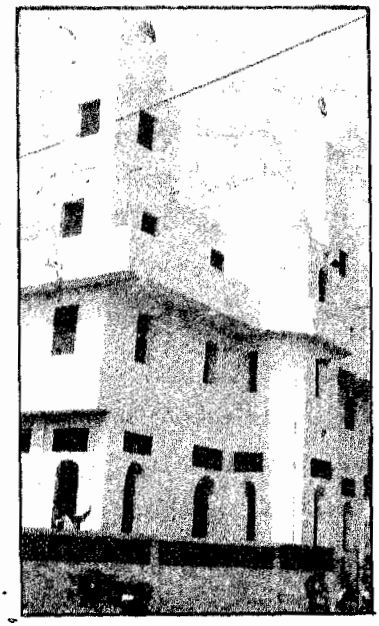

المسجد الكبير بمدينة لومى العاصمة

جموع المصلين فى المسجد الكبير يوم الجمعة

(مجلة منار الإسلام . العدد السادس . السنة الثانية عشرة / ٤٤، ٤٦، ٤٧، من حديث الداعية التوجى إسماعيل عيسى محمد الثانى للمجلة مختصراً) .

***التوجيه:**

من البديع المعنوى وهو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين ، كقول من قال لأعور:

** ليتَ عينيـــــه ســـــواءٌ **

(السكَّاكى) . ومنه مُتشابهَات القرآن باعتبارٍ ، ومنه الهزل الذى يُرادُ به الجد ، كقوله :

إذا مـا تميمىٌّ أتـاك مُفـاخـراً
فقلْ عـدَّ عن ذا كيفَ أكلُكَ للضَّبِّ؟

(تلخيص المفتاح (٧٠٠) .

وقد صاغ ذلك الحافظ السيوطى نظمًا وأتبع النظم بالشرح فقال :

ومنـــه تـــوجيـــه بأن يـــوافى
محتمـــلا وجهين بـــاختـــلاف
كقـــول من قـــال لأعـــور ألا
يـــا ليت عينيـــه ســـواء جعـــلا
قلت الصفىّ فســر التـــوجيـــه أن
يأتى بألفـــاظ شهيـــرة بفن
يـــوردهـــا بغيـــر مـــالـــه اشتهـــر
كـالـرفع والنصب وكـالجـزم وجـر
نحـــو ارتفـــاع فى محلـــه وجب
من أمـــره جـــزم وللحكـم انتصب
وجعـل الســـابق من تفسيـــره
تفسيـــر الإبهـــام كـــذا لغيـــره
قـــال ونحـــو ذلـك بـــالمـــواربـــه
لكنـــه يأتى لمن قـــد عـــاتبـــه
بمخلـص ولا يجـى فى الابتـــدا
بـــه كـــذا بل غيـــره قـــد أوردا
كقـــولـــه قـــد ضـــاع شعـــرى لمـــا
أوخـــذ بل قـــد ضـــاء صفت النظمـــا

ويشرح السيوطى الأبيات بقوله :

من أنواع البديع التوجيه ، وعرَّفه قوم بأن يحتمل الكلام وجهين متباينين من المعنى احتمالا مطلقا من غير تقييد بمدح أو ذم أو غيره ، وقوم بأن يحتمل معنيين أحدهما مدح والآخر ذم ، وهذا رأى لا نرضاه ، والذى عليه حذاق الصنعة وأصحاب البديعيات وأولهم الصفىّ الحلىّ أن هذا التفسير للنوع المسمى بالإبهام بالباء الموحدة كما اخترعه ابن أبى الإصبع وسماه وعرفه بذلك ، ومن أمثلته أن شاعرا مطبوعا فصَّل له قباء عند خياط أعور فقال له سآتيك به لا تدرى أقباء هو أم دراعة فقال الشاعر إن فعلت ذلك قلت فيك بيتا لا يعلم من سمعه أدعوت لك أم عليك ففعل فقال :

جاء من زيد قباء
ليت عينيه سواء

يحتمل فى العمى والإبصار.

وقال آخر فى الحسن بن سهل لما زوّج ابنته بوران للخليفة :

بارك الله للحسن
ولبوران فى الختن
يا إمام الهدى ظفر
ت ولكن ببنْت مَنْ

فلم يعلم ما أراد بقوله ببنت مَنْ أفى الرفعة أم فى الحقارة؟ . وقال أبو مسلم الخراسانى يوما لسليمان بن كثير إنك كنت فى مجلس وقد جرى ذكرى فقلت اللهم سوّد وجهه واقطع رأسه واسقنى من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس بكرم حصرم فاستحسن إبهامه وعفا عنه .

وأورد عبد الباقى وغيرهم من أمثلة ذلك من الحديث حديث البخارى : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » فإنه يحتمل مدحا وذما ، الأول إذا لم تفعل فعلا تستحى منه فاصنع ما شئت ، والثانى إذا لم يكن لك حياء يمنعك فاصنع ما شئت وحديث أحمد أنه ذكر عنده شريح الحضرمى فقال : « ذاك رجل لا يتوسد القرآن » يحتمل مدحا وهو أنه لا ينام الليل فى تلاوة القرآن فلا يكون القرآن متوسدا معه ، وذما وهو أنه لا يحفظه فإذا نام لا يتوسد القرآن معه وحديث « من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين » يحتمل المدح بأنه لشدة ما يحمل من وفاء حقوق المسلمين والنظر فى مصالحهم وقع فى تعب عظيم كتعب من ذبح بغير سكين ، والذم بأنه قد وقع فى ظلم الناس ولا يقدر على إقامة الحق فهو هالك على وجه شديد الألم كمن ذبح بغير سكين .

قال الأندلسى وقد يحصل ذلك من الضمير نحو: ﴿فقالت هل أدلُّكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾ [القصص : ١٢] فالضمير من ﴿له﴾ يحتمل رجوعه لموسى ولفرعون . وقول من سئل عن أبى بكر وعلى رضى الله عنهما أيهما أفضل وهو فى موضع لا يمكنه التصريح فيه بمذهب أهل السنة : أفضلهما من كانت ابنته تحته .

وقريب من هذا النوع المواربة . قال ابن أبى الإصبع هى مشتقة من الورب بفتحتين وهو العرق إذا فسد كأن المتكلم أفسد مفهوم كلامه بما أبداه من التأويل وذلك أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فإذا حصل الإنكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به ، إما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص فمثاله بالتحريف قول عتبان الحرورى :

فإن يك منكم نجل مروان وابنه
ويحيى ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب
ومنا أميرُ المؤمنين شبيب

فلما بلغ الشعر هشاما وظفر به قال له أنت القائل :

** ومنا أمير المؤمنين شبيب **

فتخلص بفتح الراء بعد ضمها ، وشاهد الحذف قول أبى نواس يهجو خالصة جارية الرشيد :

لقد ضاع شعرى على بابكم
كما ضاع دُرٌّ على خالصه

فلما بلغ الرشيد أنكر عليه وهدّده فقال لم أقل إلا: «ضاء» فاستحسن مواربته وقال بعض من حضر هذا بيت قلعت عيناه فأبصر.

وشاهد التصحيف قول العز الموصلى لما مات فتح الدين بن الشهيد وشمس الدين المزين:

دمشق قالت لنا مقالا
معناه فى ذا الزمان بيِّن
اندمل الجرح واستراحت
ذاتى من الفتح والمزيِّن

لطيفة: روى الطبرانى عن عائشة «أن النبى ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال ﷺ: إن الجنة لا تدخلها عجوز، ثم ذهب فصلى ثم رجع فقالت عائشة رضى الله عنها لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة فقال ﷺ إن ذلك كذلك إن الله إذا أدخلهنَّ الجنة حوّلهنّ أبكارا» فهذه الكلمة البديعة يحتمل أن تكون من الإيهام وهو بعيد ومن المواربة وهو قريب. ومن الهزل المراد به الجدّ وهو أقرب وقد قال ﷺ: «إنى لأمزح ولا أقول إلا حقًّا».

قالت المؤلفة: أخرج هذا الحديث الشريف بلفظه الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر من رواية الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة بإسناد حسن (١/ ١٦٦ ورقة ب).

وأما تعريف التوجيه فيما حرره الصفى الحلّى والمتأخرون فبأن يوجه المتكلم بعض كلامه إلى أسماء متلائمة اصطلاحا من أسماء أعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك مما تتشعب له الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثانى من غير اشتراك حقيقى ويفارق التورية من وجهين:

أحدهما: أن التورية باللفظ المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح.

والثانى: أن التورية بلفظ واحد والتوجيه لا يصح إلا بعدّة ألفاظ متلائمة كقول العلاء الوداعى على اصطلاح أهل الحديث:

من أمّ بابكَ لم تبرح جوارحُه
تروى أحاديث ما أوليتَ من مِنن
فالعينُ عن قرة والكفُّ عن صلة
والقلبُ عن جابر والسمعُ عن حسن

وجه بِقُرَّةَ بن خالد السدوسى وصلة بن أشيم العدوى التابعى وجابر الصحابى وحسن البصرى.

وقول السليمانى على اصطلاح النحو:

أضيف الدجى لونا إلى ليل شعره
فطال ولولا ذاك ما خصّ بالجرّ
وحاجبه نون الوقاية ما وقت
على شرطها فعل الجفون من الكسر

وقول الصفى الحلّى فى اصطلاح النحو:

خُلِّت الفضائل بين الناس ترفعنى
بالابتداء فكانت أحرف القَسَم

وقول الآخر:

عرّج بنا نحو طلول الحمى
فلم تزل آهلة الأربع
حتى نظل اليوم وقفًا على السا
كن أو عَطْفًا على الموضع

وقول الشرف النابلسى على اصطلاح الفقه:

احجج إلى الزهر لتحتظى به
وآرم جمار الهم مستنفرا
من لم يَطُفْ بالزهر فى وقته
من قبل أن يحلقَ قد قصَّرا

وقول ابن العفيف على اصطلاح الجدل:

وما بال برهان العذار مسلما
ويلزمه دور وفيه تسلسل

وقول الآخر على اصطلاح العروض:

وبقلبى من الهموم مديدٌ
وبسيطٌ ووافرٌ وطويلُ

لم أكن عـالمـا بـذاك إلى أن
قَطَّع القلب بـالفـراق الخليلُ

وقول بعضهم وهو مختف بسبب تزوير فى رقعة لابن فضل الله يقبل الأرض وينهى أنه منذ ثلث سنة مخفق مختف فى حواشى البيت يخشى توقيعات الرقاع من صاحب الطومار وسؤال المملوك نسخ هذا الأمر الفضاح بحيث لا يقع عليه غبار فإن المملوك وحق المصحف ما يحمل عود ريحان. وقول صاحب زهير على الرمل:

تعلمت خط الرمل لما هجرتنى
لعلى أرى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قلت يا رب للُّقا
وقالوا اجتماع قلتَ يا رب للشمل

وقول ابن الوردى على النجوم:

وجارية كرهت بيعها
من الأسود السيئ المنظر
هى الشمس فالبدر كفء لها
فما ترضى زحلا مشترى

ومن التوجيه فى الصناعات قولى فى القضاء:

الكتاب العزيز قاض علينا
وبه الاقتداء فى كل خلَّهْ
من يرد أن يكون قاض عليه
فليقل فى أمامه باسم الله

وقد علمت أن قولى « قلت الصفىّ » (البيت الثالث) إلى آخر الأبيات المذكورة من زيادتى (شرح عقود الجمان / ١٢٧ـ١٣٠).

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٧٠٠، وشرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٢٧ ـ ١٣٠، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ١٦٦ ورقة ب. انظر أيضًا الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٤٨، وحلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان للحافظ السيوطى / ١٤٧، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه. المجموعة البلاغية ق ٤/ ٤٤٧).

*** التوحيد (علم -):**

١ - التعريف: هو فى اللغة العلم بأن الشىء واحد، واصطلاحًا: العلم بالعقائد الدينية مع أدلتها اليقينية.

٢ - موضوعه: العقائد الدينية مع أدلتها اليقينية.

٣ - نسبته: هو أحد العلوم الدينية وأشرفها.

٤ - واضعه: كثيرون، من أشهرهم أبو الحسن الأشعرى وأبو بكر الماتريدى.

٥ - فائدته: معرفة العقائد الدينية مع أدلتها اليقينية. للتمكن من رد الحجج ودفع الشبهه.

٦ - حكم الشارع فى تعليمه: الوجوب العينى، على كل مكلف.

ومباحث هذا الفن ثلاثة:

١ - إلٰهيات: وهى عبارة عما يتعلق بذات الله سبحانه، من واجب، أو مستحيل، أو جائز.

٢ - نُبُوّات: وهى عبارة عما يتعلق بذات الرسل، من واجب، أو مستحيل أو جائز، والكتب السماوية المنزلة عليهم.

٣ - سمعيات: وهى عبارة عن كل ما يتعلق بالملائكة، أو اليوم الآخر (المختصر البسيط فى علم التوحيد / ٦، ١٠).

وعلم التوحيد أهم العلوم الشرعية على الإطلاق، لأنه يتعلق بالإيمان والعقيدة وأساس الإسلام، لذلك سمّاه كثير من العلماء بعلم أصول الدين.

كما عُرف فيما بعد بعلم الكلام، ويُدَرَّس حديثًا باسم العقيدة، لذلك كانت هذه المصطلحات: الإيمان،

وعلم التوحيد، وعلم أصول الدين، وعلم الكلام، وعلم العقيدة، ألفاظًا مترادفة موضوعها واحد، وتختلف من حيث الأغراض والأوصاف المتعلقة بها.

والإيمان لغة وحقيقة هو التصديق، وهو فى اصطلاح الشرع أن يؤمن الإنسان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر.

والإيمان بتعبير آخر هو « ما انعقد عليه القلب، وصدَّقه اللسان، وعملت به الجوارح ».

وعرَّف السيوطى علم أصول الدين بأنه: « علم يبحثُ عما يجبُ اعتقاده » (إتمام الدراية / ٤، النقاية / ٢٦٠).

وسماه العلماء علم أصول الدين، لأنه يبحث فى أركان الدين، وأعظم مبادئه، وأول أهدافه وغاياته، وهو الإيمان، وإنَّ بقية أحكام الدين فروع له، ومبنية عليه.

وسمي هذا العلم بعلم التوحيد لأن منطلق الإيمان وأساسه، وسر وجوده، هو التوحيد المطلق لله تعالى، الذى أمر القرآن به فى قوله تعالى: ﴿ **قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلدْ ولم يولد * ولم يكن له كفوًا أحد** ﴾ سورة الإخلاص، وأن التوحيد هو العقيدة الإيمانية، وهو الذى تحصل به السعادة.

ولما تطور الأسلوب عن الإيمان والعقيدة والتوحيد ـ فى العصر العباسى ـ إلى المحاورة والمناظرة والمجادلة والحجاج، وألحق به بعض المسائل الجزئية فى صفات الله والإمامة والخلافة، سمى علم الكلام، وعرفه ابن خلدون (المقدمة / ٤٥٨) فقال: « علم الكلام: هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين فى الاعتقادات، عن مذاهب السلف وأهل السنة ».

وعرّفه حاجى خليفة (كشف الظنون ٢/ ٣٢٦) بأنه علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحج عليها، ودفع الشُبه عنها.

أما العقيدة لغة فهى ما عقد عليه القلب والضمير، أو هى ما تديَّن به الإنسان واعتقده والاعتقاد هو الإيمان المطابق للواقع الثابت بالدليل.

والعقيدة اصطلاحًا: هى البديهة التى تستقر فى العقل الباطن للإنسان، وتؤثر فى حدسه وشعوره، وتوجهه فى تفكيره وسلوكه، أو هى ما يؤمن به الإنسان من حقائق الوجود، وما يعتقد بحقيقته من الأخبار والتصورات.

والعقيدة لفظ مولَّد مستحدث، لا نعثر عليه فى الكتب القديمة، وإنما ظهر هذا اللفظ فى الدراسات الحديثة، ويستعمل مفردًا، وجمعًا على عقائد (تعريف بالعلوم الشرعية / ٨٩ـ٩٢).

ويحدد الإمام أبو جعفر الطحاوى التوحيد فى العقيدة الطحاوية وهى عقيدة أهل السنة والجماعة، بقوله:

نقول ـ فى توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له.

ويشرح قاضى القضاة الإمام صدر الدين على بن على ابن محمد بن أبى العز الحنفى هذا المبدأ من العقيدة السلفية على النحو التالى:

قوله: « نقول فى توحيد الله معتقدين بتوفيق الله أن الله واحد لا شريك له ».

اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله. قال تعالى: ﴿ **لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ [الأعراف: ٥٩] وقال هود عليه السلام لقومه: ﴿ **اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ [الأعراف: ٦٥] وقال صالح عليه السلام لقومه: ﴿ **اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ [الأعراف: ٧٣] وقال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿ **اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ [الأعراف: ٨٥، وهود: ٨٤] وقال تعالى: ﴿ **ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾ [النحل: ٣٦] وقال تعالى: ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾ [الأنبياء: ٢٥] وقال ﷺ

: « أُمرت أن أقاتل النـاس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله » .

قالت المـؤلفة : تمام الحـديث « فإذا قالوهـا عصموا منى دمـاءهم وأمـوالهـم إلا بحقهـا وحسـابهم على الله » أخرجـه السيوطى فى الجـامع الصغير من روايـة أبى داود والتـرمـذى والنسـائى وابن ماجـه عن أبى هـريـرة ، وهـو متواتر. حديث صحيح (الجامع الصغير ١/ ٦٦) .

ولهـــذا كـــان الصحيح أن أول واجب يجـب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله لا النظـر ، ولا القصد إلى النظر ، ولا الشك ، كما هى أقوال أرباب الكلام المذموم . بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان ، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يـؤمر بتجـديـد ذلك عقيب بلـوغه ، بل يـؤمـر بالطهـارة والصـلاة إذا بلغ أو ميّز عنـد من يرى ذلك . ولم يـوجب أحـد منهم على وليّـه أن يخـاطبـه حينئـذ بتجـديـد الشهادتيـن ، وإن كان الإقـرار بالشهادتيـن واجبًا بـاتفاق المسلمين ، ووجوبه يسبق وجوب الصلاة . لكن هو أدى هذا الواجب قبل ذلك .

وهنا مسائل تكلم فيها الفقهاء : كمن صلى ولم يتكلم بـالشهادتين ، أو أتى بغيـر ذلك من خصائص الإسـلام ، ولم يتكلم بهـا ، هل يصير مسلمًـا أم لا ؟ فالصحيح أنـه يصير مسلمًا بكل ما هو من خصائص الإسلام . فالتوحيد أول ما يدخل فى الإسـلام ، وآخر ما يخرج بـه من الدنيا . كمـا قال النبى ﷺ : « من كـان آخر كـلامه لا إلـه إلا الله دخل الجنة » . وهو أول واجب وآخر واجب .

فالتوحيد أول الأمر وآخره ، أعنى توحيد الإلهية ،

فإن التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع :

أحـدهـا : الكـلام فى الصفـات . والثـانى : تـوحيـد الربوبية ، وبيـان أن الله وحده خالق كل شىء . والثالث : توحيـد الإلهية ، وهو استحقاقـه سبحانه وتعـالى أن يعبد وحده لا شريك له .

أما الأول : فإن نفاة الصفـات أدخلوا نفى الصفات فى مسمى التوحيـد ، كالجهم بن صفـوان ومن وافقه ، فإنهم قالوا : إثبات الصفات يستلـزم تعدد الواجب ! وهذا القول معلـوم الفسـاد بالضـرورة ، فإن إثبـات ذات مجـردة عن جميع الصفـات لا يتصور لها وجـود فى الخـارج . وإنما الذهن قد يفرض المحال ويتخيله ، وهذا غاية التعطيل . وهذا القول قد أفضى بقوم إلى القول **بالحلول والاتحاد** ...

وأما الثانى : وهو توحيد الربـوبية . كالإقرار بأنه خالق كل شىء ، وأنـه ليـس للعـالم صـانعـان متكـافيـان فى الصفات والأفعال . وهذا التـوحيد حق لا ريب فيه ، وهو الغـايـة عنـد كثيـر من أهل النظـر والكـلام وطـائفـة من الصوفية ، وهذا التوحيـد لم يذهب إلى نقيضه معروفة من بنى آدم ، بل القلـوب مفطـورة على الإقـرار بـه أعظم من كونهـا مفطورة علـى الإقرار بغيره مـن الموجـودات ، كما قالت الـرسل فيما حكى الله عنهم : ﴿ **قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض** ﴾ .

وأشهـر من عُـرف تجاهلـه وتظـاهره بإنكـار الصـانع فرعون ، وقد كان مستيقنًا به فى الباطن ، كما قال موسى : ﴿ **لقـد علمت مـا أنـزل هـؤلاء إلا رب السـموات والأرض بصائر** ﴾ . وقال تعـالى عنه وعن قـومه : ﴿ **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلمًا وعلوًّا** ﴾ [النمل : ١٤] ولهذا لما قال : ﴿ **وما رب العالمين** ﴾ [الشعراء : ٢٣] على وجه الإنكـار لـه تجاهـل العارف ، قـال لـه مـوسى : ﴿ **ربُّ السمواتِ والأرضِ وما بينهمـا إن كنتم موقنين * قال لمن حـوله ألا تستمعـون * قال ربكم ورب آبـائكم الأولين * قـال إن رسـولكم الذى أُرسل إليكم لمجنـون * قـال ربُّ المشـرق والمغـرب ومـا بينهمـــا إن كنتم تعقلـون** ﴾ [الشعراء : ٢٤ ـ ٢٨] .

وقد زعم طـائفة أن فـرعون سأل مـوسى مستفهمًا عن الماهيـة ، وأن المسئول عنـه لما لم يكن لـه ماهيـة عجز مـوسى عن الجـواب ! وهـذا غلط . وإنما هـذا استفهـام إنكار وجحد ، كمـا دل سائر آيات القرآن علـى أن فرعون كـان جاحـدًا لله نافيًـا له ، لـم يكن مثبتًا لـه طالبًا للعلم

بماهيته . فلهذا بيَّن لهم موسى أنه معروف وأن آياته ودلائل ربوبيته أظهر وأشهر من أن يُسأل عنه بما هو. بل إنه سبحانه أعرف وأظهر وأبين من أن يُجهل، بل معرفته مستقرة فى الفطر أعظم من معرفة كل معروف .

ولم يُعرف عن أحد من الطوائف أنه قال إن العالم له صانعان متماثلان فى الصفات والأفعال .

فإن الثنوية من المجوس، والمانوية القائلين بالأصلين النور والظلمة وأن العالم صدر عنهما متفقون على أن النور خير من الظلمة، وهو الإله المحمود، وأن الظلمة شريرة مذمومة، وهم متنازعون فى الظلمة، هل هى قديمة أو محدثة؟ فلم يثبتوا ربَّين متماثلين .

وأما النصارى القائلون بالتثليث. فإنهم لم يثبتوا للعالم ثلاثة أرباب ينفصل بعضهم عن بعض، بل متفقون على أن صانع العالم واحد...

والمقصود هنا: أنه ليس فى الطوائف من يثبت للعالم صانعيْن متماثليْن. مع أن كثيرًا من أهل الكلام والنظر والفلسفة تعبوا فى إثبات هذا المطلوب وتقريره. ومنهم من اعترف بالعجز عن تقرير هذا بالعقل، وزعم أنه يتلقى من السمع .

والمشهور عند أهل النظر إثباته بدليل التمانع، وهو: أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم وآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته ـ : فإما أن يحصل مرادهما، أو مراد أحدهما، أو لا يحصل مراد واحد منهما. والأول ممتنع، لأنه يستلزم الجمع بين الضدين. والثالث ممتنع، لأنه يلزم خلوّ الجسم عن الحركة والسكون، وهو ممتنع، ويستلزم أيضًا عجز كل منهما، والعاجز لا يكون إلهًا، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر. كان هذا هو الإله القادر، والآخر عاجزًا لا يصلح للإلهية. وتمام الكلام على هذا الأصل معروف فى موضعه، وكثير من أهل النظر يزعمون أن دليل التمانع هو معنى قوله تعالى: ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ [الأنبياء: ٢٢] لاعتقادهم أن توحيد الربوبية الذى قرره يظن أنه مناسب للكواكب من طباعها .

وشِرْك قوم إبراهيم عليه السلام كان ـ فيما يقال ـ من هذا الباب. وكذلك الشرك بالملائكة والجن واتخاذ الأصنام لهم .

وهؤلاء كانوا مقرين بالصانع، وأنه ليس للعالم صانعان، ولكن اتخذوا هذه الوسائط شفعاء، كما أخبر عنهم تعالى بقوله: ﴿ **ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾ [يونس: ١٨] .

وكذلك كان حال الأمم السالفة المشركين الذين كذبوا الرسل. كما حكى الله تعالى عنهم فى قصة صالح عن التسعة الرهط الذين تقاسموا بالله، أى تحالفوا بالله. لنبيتنَّه وأهله. فهؤلاء المفسدون المشركون تحالفوا بالله على قتل نبيهم وأهله، وكانوا مؤمنين بالله إيمان المشركين .

فعلم أن التوحيد المطلوب هو توحيد الإلهية، الذى يتضمن توحيد الربوبية، قال تعالى: ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيّم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **إذا هم يقنطون** ﴾ [الروم: ٣٠ ـ ٣٦] وقال تعالى: ﴿ **أفى الله شك فاطر السموات والأرض** ﴾ [إبرهيم: ١٠] وقال ﷺ « كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودّانه أو ينصِّرانه أو يمجسانه » .

قالت المؤلفة: هذا الحديث أخرجه الحافظ السيوطى بزيادة « حتى يعرب عنه لسانه » بعد لفظ «الفطرة» من رواية أبى يعلى والطبرانى فى الكبير، ولأبى نعيم والبيهقى فى السنن، عن الأسود بن سريع وقال عنه: حديث صحيح (الجامع الصغير ٢/ ٩٩) .

ولا يقال: إن معناه يولد ساذجًا لا يعرف توحيدًا ولا شركًا، كما قاله بعضهم ـ لِمَا تَلَوْنا ، لقوله ﷺ فيما يروى

عن ربه عز وجل : « خلقت عبادى حنفاء ، فاجتالتهم الشياطين ... » الحديث . وفى الحديث المتقدم ما يدل على ذلك ، حيث قال : « يهوّدانه أو ينصرانه أو يمجسانه» ولم يقل ويسلمانه . وفى رواية : « يولد على ذلك ، حيث قال : « يهودانه أو ينصّرانه أو يمجسانه » ولم يقل ويسلمانه . وفى رواية : « يولد على الملة » وفى أخرى : « على هذه الملة » .

وهذا الذى أخبر به ﷺ هو الذى تشهد الأدلة العقلية بصدقه ...

ويحكى عن أبى حنيفة رحمه الله : أن قومًا من أهل الكلام أرادوا البحث معه فى تقرير توحيد الربوبية . فقال لهم : أخبرونى ــ قبل أن نتكلم فى هذه المسألة ــ عن سفينة فى دجلة ، تذهب فتمتلئ من الطعام والمتاع وغيره بنفسها ، وتعود بنفسها ، فترسى بنفسها ، وتفرغ وترجع . كل ذلك من غير أن يدبّرها أحد؟! فقالوا : هذا محال لا يمكن أبدًا! فقال لهم : إذا كان هذا محالاً فى سفينة ، فكيف فى هذا العالم كله علوه وسفله !! وتحكى هذه الحكاية أيضًا عن غير أبى حنيفة .

فلو أقر الرجل بتوحيد الربوبية ، الذى يقر به هؤلاء النظار ، ويفنى فيه كثير من أهل التصوف ، ويجعلونه غاية السالكين ، كما ذكره صاحب منازل السائرين وغيره ، وهو مع ذلك إن لم يعبد الله وحده ويتبرأ من عباده ما سواه ـ كان مشركًا من جنس أمثاله من المشركين .

والقرآن مملوء من تقرير هذا التوحيد وبيانه وضرب الأمثال له . ومن ذلك أنه يقرر توحيد الربوبية ، ويبين أنه لا خالق إلا الله ، وأن ذلك مستلزم أن لا يُعبد إلا الله ، فيجعل الأول دليلا على الثانى ، إذ كانوا يسلّمون الأول وينازعون فى الثانى ، فيبين لهم سبحانه أنكم إذا كنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله وحده ، وأنه هو الذى يأتى بالعباد بما ينفعهم ، ويدفع عنهم ما يضرهم ، لا شريك له فى ذلك ، فلم تعبدون غيره ، وتجعلون معه آلهة أخرى؟ .

كقوله تعالى : ﴿ **قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءآللَّهُ خير أمَّا يشركون * أم من خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تُنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون** ﴾ [النمل : ٥٩ ، ٦٠] الآيات .

يقول الله تعالى فى آخر كل آية ﴿**أإله مع الله**﴾ أى أإله مع الله فعل هذا؟ وهذا استفهام إنكار ، يتضمن نفى ذلك . وهم كانوا مقرين بأنه لم يفعل ذلك غير الله ، فاحتج عليهم بذلك ، وليس المعنى أنه استفهام هل مع الله إله . كما ظنه بعضهم ، لأن هذا المعنى لا يناسب سياق الكلام . والقوم كانوا يجعلون مع الله آلهة أخرى . كما قال تعالى : ﴿ **أإنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد** ﴾ [الأنعام : ١٩] وكانوا يقولون : ﴿ **أجعل الآلهة إلـهًا واحدًا إن هذا لشىء عجاب** ﴾ [ص : ٥] وكانوا يقولون معه إله : ﴿ **أمن جعل الأرض قرارًا وجعل خلالها أنهارًا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزًا** ﴾ [النمل : ٦١] بل هم مقرّون بأن الله وحده فعل هذا ، وهكذا سائر الآيات . وكذلك قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ [البقرة : ٢١] وكذلك قوله فى سورة الأنعام : ﴿**قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به** ﴾ [الأنعام : ٤٦] . وأمثال ذلك .

وإذا كان توحيد الربوبية ، الذى يجعله هؤلاء النظار ومن وافقهم من الصوفية هو الغاية فى التوحيد : داخلا فى التوحيد الذى جاءت به الرسل ونزلت به الكتب ، فليعلم أن دلائله متعددة ، كدلائل إثبات الصانع ودلائل صدق الرسول . فإن العلم كلما كان الناس إليه أحوج كانت أدلته أظهر ، رحمة من الله بخلقه .

والقرآن قد ضرب الله للناس فيه من كل مثَل ، وهى المقاييس العقلية المفيدة للمطالب الدينية . لكن القرآن يبين الحق فى الحكم والدليل ، فماذا بعد الحق إلا

الضلال ؟ وما كان من المقدمات معلومة ضرورية متفقا عليها، استدل بها، ولم يحتج إلى الاستدلال عليها. والطريقة الفصيحة فى البيان أن تحذف، وهى طريقة القرآن. بخلاف ما يدعيه الجهال، الذين يظنون أن القرآن ليس فيه طريقة برهانية، بخلاف ما قد يشتبه ويقع فيه نزاع، فإنه يبينه ويدل عليه.

ولما كان الشرك فى الربوبية معلوم الامتناع عند الناس كلهم، باعتبار إثبات خالقين متماثلين فى الصفات والأفعال، وإنما ذهب بعض المشركين إلى أن ثمَّ خالقًا خلق بعض العالم، كما يقوله الثنوية فى الظلمة، وكما يقوله القدرية فى أفعال الحيوان، وكما يقوله الفلاسفة الدهرية فى حركة الأفلاك أو حركات النفوس أو الأجسام الطبيعية، فإن هؤلاء يثبتون أمورًا محدثة بدون إحداث الله إياها، فهم مشركون فى بعض الربوبية، وكثير من مشركى العرب وغيرهم قد يظن فى آلهته شيئًا من نفع أو ضر، بدون أن يخلق الله ذلك.

فلما كان هذا الشرك فى الربوبية موجودًا فى الناس، بيّن القرآن بطلانه، كما فى قوله تعالى: ﴿ **ما اتخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إلهٍ إذًا لذهب كلُّ إلهٍ بما خلق ولعلا بعضهم على بعض** ﴾ [المؤمنون: ٩١] فتأمل هذا البرهان الباهر، بهذا اللفظ الوجيز الظاهر. فإن الإله الحق لا بد أن يكون خالقًا فاعلا. يوصل إلى عابده النفع ويدفع عنه الضر، فلو كان معه سبحانه إله آخر يشركه فى ملكه، لكان له خلق وفعل، وحينئذ فلا يرضى تلك الشركة، بل إن قدر على قهر ذلك الشريك وتفرده بالملك والإلهية دونه فعل، وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه وذهب بذلك الخلق، كما ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض بملكه، إذا لم يقدر المنفرد منهم على قهر الآخر والعلو عليه. فلا بد من أحد ثلاثة أمور: إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه. وإما أن يعلو بعضهم على بعض. وإما أن يكونوا تحت قهر ملك واحد يتصرف فيهم كيف يشاء، ولا يتصرفون فيه، بل يكون وحده هو الإله، وهم العبيد المربوبون المقهورون من كل وجه.

وانتظام أمر العالم كله وإحكام أمره، من أدل دليل على أن مدبره إله واحد، وملك واحد، ورب واحد، لا إله للخلق غيره، ولا رب لهم سواه، كما قد دل دليل التمانع على أن خالق العالم واحد، لا رب غيره ولا إله سواه، فذلك تمانع فى الفعل والإيجاد، وهذا تمانع فى العبادة والإلهية، فكما يستحيل أن يكون للعالم ربان خالقان متكافيان. كذلك يستحيل أن يكون لهم إلهان معبودان.

فالعلم بأن وجود العالم عن صانعين متماثلين ممتنع لذاته، مستقر فى الفطرة، معلوم بصريح العقل بطلانه، فكذا تبطل إلهية اثنين. فالآية الكريمة موافقة لما ثبت واستقر فى الفطر من توحيد الربوبية، دالة مثبتة مستلزمة لتوحيد الإلهية.

وقريب من معنى هذه الآية قوله تعالى: ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ [الأنبياء: ٢٢] وقد ظن طوائف أن هذا دليل التمانع الذى تقدم ذكره، وهو أنه لو كان للعالم صانعان ... إلخ، وغفلوا عن مضمون الآية، فإنه سبحانه أخبر أنه لو كان فيهما آلهة غيره، ولم يقل أرباب. وأيضًا فإن هذا إنما هو بعد وجودهما، وأنه لو كان فيهما وهما موجودتان آلهة سواه لفسدتا، وأيضًا فإنه قال: ﴿**لفسدتا**﴾ وهذا فساد بعد الوجود، ولم يقل لم يوجد. ودلت الآية على أنه لا يجوز أن يكون فيهما آلهة متعددة، بل لا يكون الإله إلا واحدًا، وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا الإله الواحد إلا الله سبحانه وتعالى، وأن فساد السموات والأرض يلزم من كون الآلهة فيهما متعددة، ومن كون الإله الواحد غير الله، وأنه لا صلاح لهما إلا بأن يكون الإله فيهما هو الله وحده لا غيره، فلو كان للعالم إلهان معبودان لفسد نظامه كله، فإن قيامه إنما هو بالعدل، وبه قامت السماوات والأرض. وأظلم الظلم على الإطلاق الشرك، وأعدل العدل التوحيد.

وتوحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس. فمن لا يقدر على أن يخلق يكون عاجزًا، والعاجز لا يصلح أن يكون إلهًا. قال تعالى: ﴿ أيشركون ما لا يخلق شيئًا وهم يخلقون ﴾ وقال تعالى: ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ﴾ [النحل: ١٧] وقال تعالى: ﴿قل لو كان معه آلهةٌ كما يقولون إذًا لابتغَوْا إلى ذى العرش سبيلا ﴾ [الإسراء: ٤٢].

وفيها للمتأخرين قولان: أحدهما: لاتخذوا سبيلا إلى مغالبته. والثانى: وهو الصحيح المنقول عن السلف، كقتادة وغيره. وهو الذى ذكره ابن جرير لم يذكر غيره: لاتخذوا سبيلا بالقرب إليه، كقول تعالى: ﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ﴾ [الإنسان: ٢٩] وذلك أنه قال: ﴿ لو كان معه آلهة كما يقولون ﴾ وهم لا يقولون إن العالم له صانعان، بل جعلوا معه آلهة اتخذوهم شفعاء، وقالوا: ﴿ ما نعبدهم إلا ليُقرِّبونا إلى الله زُلفى ﴾ بخلاف الآية الأولى (شرح العقيدة الطحاوية/ ١٩ـ٢٩).

وللشيخ إبراهيم البيجورى رحمه الله رسالة فى علم التوحيد جاء فيها بعد الديباجة:

يجب على كل مكلف أن يعرف ما يجب فى حقه تعالى، وما يستحيل، وما يجوز، فيجب فى حقه تعالى الوجود، وضده العدم والدليل على ذلك وجود هذه المخلوقات.

ويجب فى حقه تعالى القدم، ومعناه أنه تعالى لا أول له، وضده الحدوث، والدليل على ذلك أنه لو كان حادثًا لاحتاج إلى مُحدثٍ وهو مُحالٌ.

ويجب فى حقه تعالى البقاءُ، ومعناهُ أنه تعالى لا آخر له وضده الفناءُ، والدليل على ذلك أنه لو كان فانيًا، لكان حادثًا، وهو مُحالٌ.

ويجب فى حقه تعالى المخالفة للحوادث، ومعناه أنه تعالى ليس مماثلا، فليس له يد، ولا عين، ولا أُذن، ولا غير ذلك من صفات الحوادث، وضدها المماثلة، والدليل على ذلك أنه لو كان مماثلا للحوادث لكان حادثًا مثلها وهو محال.

ويجب فى حقه تعالى القيام بالنفس، ومعناه أنه تعالى لا يفتقر إلى محل، ولا إلى مخصص وضده الاحتياج إلى المحل والمخصص، والدليل على ذلك أنه لو احتاج إلى محل لكان صفة، وكونه صفة محال ولو احتاج إلى مخصص لكان حادثًا وكونه حادثًا مُحالٌ.

ويجب فى حقه تعالى الوحدانية فى الذات وفى الصفات وفى الأفعال. ومعنى الوحدانية فى الذات أنها ليست مركبة من أجزاء متعددةٍ، ومعنى الوحدانية فى الصفات أنه تعالى ليس له صفتان فأكثر من جنس واحدٍ كقدرتين وهكذا، وليس لغيره صفة تشابه صفته تعالى، ومعنى الوحدانية فى الأفعال، أنه ليس لغيره فعل من الأفعال، وضدها التعدد. والدليل على ذلك أنه لو كان متعددًا لم يوجد شىء من هذه المخلوقات.

ويجب فى حقه تعالى القدرة وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يوجِدُ بها ويُعْدِم، وضدها العجز. والدليل على ذلك أنه لو كان عاجزًا لم يُوجد شىء من هذه المخلوقات.

ويجب فى حقه تعالى الإرادة، وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يُخصص بها الممكن بالوجود أو بالعدم، أو بالغنى أو بالفقر، أو بالعلم أو بالجهل إلى غير ذلك، وضدها الكراهة، والدليل على ذلك أنه لو كان كارهًا لكان عاجزًا وكونه عاجزًا محال.

ويجب فى حقه تعالى العلم، وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يعلم بها الأشياء، وضدها الجهل. والدليل على ذلك أنه لو كان جاهلا لم يكن مريدًا، وهو محال.

ويجب فى حقه تعالى الحياة، وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تَصحُّحُ له أن يتصف بالعلم وغيره من الصفات، وضدها الموت، والدليل على ذلك أنه لو كان ميتًا لم يكن قادرًا، ولا مُريدًا ولا عالمًا وهو محال.

ويجب فى حقِّه تعالى السمع والبصر، وهما صفتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى ينكشف بهما الموجود، وضدهما الصمم والعمى والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وهو السَّميعُ البصيرُ ﴾ ويجب فى حقه تعالى الكلام، وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ليست بحرفٍ ولا صوتٍ، وضدها البكم وهو الخرس والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وكلَّم الله موسى تكليمًا ﴾.

ويجبُ فى حقه تعالى كونه قادرًا وضده كونهُ عاجزًا، والدليل على ذلك دليل القدرة.

ويجب فى حقه تعالى كونه مريدًا، وضده كونه كارهًا. والدليل على ذلك دليل الإرادة.

ويجب فى حقه تعالى كونه عالما وضده كونه جاهلاً. والدليل على ذلك دليل العلم.

ويجب فى حقه تعالى كونه حيًّا، وضده كونه ميتًا. والدليل على ذلك دليل الحياة.

ويجب فى حقه تعالى كونه سميعًا بصيرًا، وضدُّهُما كونه أصمَّ وكونه أعمى. والدليل على ذلك دليل السمع ودليل البصر.

ويجب فى حقه تعالى كونه مُتكلمًا وضده كونه أبكم، والدليل على ذلك دليل الكلام.

والجائز فى حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه. والدليل على ذلك أنه لو وجب عليه سبحانه وتعالى فعل شىء أو تركه، لصار الجائز واجبًا أو مستحيلاً وهو محال.

ويجب فى حقِّ الرسل عليهم الصلاة والسلام الصدق، وضده الكذب. والدليل على ذلك أنهم لو كذبوا لكان خبر الله سبحانه وتعالى كاذبا وهو محال.

ويجب فى حقهم عليهم الصلاة والسلام الأمانة، وضدها الخيانة. والدليل على ذلك أنهم لو خانوا بفعل مُحرَّم أو مكروهٍ لكنا مأمورين بمثل ذلك، ولا يصح أن نُؤمر بمحرم أو مكروهٍ.

ويجب فى حقهم عليهم الصلاة والسلام تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق، وضده كتمان ذلك. والدليل على ذلك أنهم لو كتموا شيئًا مما أُمِرُوا بتبليغه لكنَّا مأمورين بكتمان العلم، ولا يصحُّ أن نؤمر به لأن كاتم العلم ملعون.

ويجب فى حقهم عليهم الصلاة والسلام الفطانة، وضدها البلادة. والدليل على ذلك أنه لو انتفت عنهم الفطانة لما قدروا أن يقيموا حجة على الخصم، وهو محال لأن القرآن دل فى مواضع كثيرةٍ على إقامتهم الحجة على الخصم.

والجائز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام الأعراض البشرية التى لا تؤدى إلى نقص فى مراتبهم العلية كالمرض ونحوه. والدليل على ذلك مشاهدتها بهم عليهم الصلاة والسلام.

« خاتمة »: يجب على الشخص أن يعرف نسبه ﷺ من جهة أبيه ومن جهة أمه. فأمَّا نسبه من جهة أبيه، فهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وليس فيما بعده إلى آدم عليه الصلاة والسلام طريق صحيح فيما يُنقل، وأما نسبُه ﷺ من جهة أُمِّهِ فهو سيدنا (محمد) ابن آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، فتجتمع معه ﷺ فى جده كلاب. ومما يجب أيضًا أن يعلم أن له حوضًا، وأنه ﷺ يشفع فى فصل القضاء، وهذه الشفاعة مختصة به ﷺ ومما يجب أيضًا أن يعرف الرسل المذكورة فى القرآن تفصيلاً، وأما غيرهم فيجب عليه أن يعرفهم إجمالاً، وقد نظم بعضهم الأنبياء الذين تجبُ معرفتهم تفصيلا، فقال:

حتمٌ على كلِّ ذى التَّكليف معرفةٌ
بأنبياءَ على التَفصيل قد عُلِمُوا
فى تلك حُجتنا منهم ثمانيةٌ
من بعد عَشْرٍ ويبقى سبعة وهُمُ

إدريس هودٌ شعيبٌ صالحٌ وكذا
ذُو الكفل آدمُ بالمختار قد ختمُوا

ومما يجب اعتقاده أيضًا : أن قرنه ﷺ أفضل القرون ، ثم القرن الذى بعده ، ثم القرن الذى بعده ، وينبغى للشخص أن يعرف أولاده ﷺ وهم سبعة على الصحيح : سيدنا القاسم ، وسيدتنا زينب ، وسيدتُنا رقية ، وسيدتُنا فاطمة ، وسيدتنا أمُّ كلثوم ، وسيدنا عبد الله وهو المُلَقَّبُ بالطَّيِّبِ والطاهرِ ، وسيِّدُنَا إبراهيم ، وكلهم من سيدتنا خديجة الكبرى إلا سيدنا إبراهيمُ فمن مارية القبطية . وهذا آخر ما يسَّر الله تعالى من فضله وكرمه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . اهـ . (رسالة فى علم التوحيد / ٣٩ـ٤٥) .

وقد نظم الشيخ عبد المجيد الشرنوبى عقائد التوحيد هذه على النحو التالى :

يقُول راجى الغفر للذُّنُوب
عبد المجيد الأزهرى الشَّرنوبى
الحمدُ لله الذى توحَّدا
فى ذاته وبالبَقا تفرَّدا
وبعد حمد الله والصلاة
على النبىِّ صاحب الصَّلات
فهذه عقائد التَّوحيد
ننجو بها من ربقة التَّقليد
فاحفظ لمولى الخلق عشرين صفَهْ
تكُنْ بها فى غُرَف مُزخرفهْ
له الوجودُ والبقاءُ والقِدَمْ
مخالفٌ لما ينالُهُ العدمْ
وقائم بنفسه وواحدُ
فهذه ستُّ صفات تسردُ
منها الوجود صفَةٌ نفسيَّهْ
والخمسُ بعدها هى السَّلبيَّهْ
وواجب لربِّنا المنَّان
سبْعُ صفَات سُمِّيتْ معانى
علم إرادةٌ وقدرةٌ بصرْ
سمعٌ كلامٌ وحياةٌ تعتبرْ
وسبعة قد لازمتها تدعى
بمعنويَّة فألق السَّمْعا
ككونه حيًّا مُريدًا قادرا
وفى ثُبوتها خلافٌ قد جرَى
والحقُّ الاستغناءُ بالمعانى
عنها كما حُقِّقَ بالبرهان
وضِدُّها عليه يستحيلُ
فإنه المنزَّهُ الجليلُ
بكل أوصاف الكمال قد وُصِفْ
طُوبى لمن لهُ بهذا يعترفْ
وجائزٌ عليه فعلُ الممكنِ
وتركه إن لم يشأ لم يكنِ
وواجب لرسله الأمانهْ
والصِّدقُ والتَّبليغُ والفَطانَهْ
ومُستحيلٌ ضِدُّها فلتعلمِ
وجائزٌ كالأكل فى حقِّهِمِ
واجزمْ بأنَّ المُصطفى التِّهامى
أفضلُ مبعوث إلى الأنامِ
قد خصَّ بالإسراء والمعراجِ
والملَّة الواضحة المنهاجِ
من ربِّه كقابَ قوسين دنَا
ونالَ من عطاهُ غاية المُنى
ويجبُ الإيمانُ بالذى وردْ
عنهُ من المولى المُهيمن الصَّمدْ

كـالحشـر والصِّـراط والميـزان
والبعث والثَّـواب فى الجنـان
والحـور والـولـدان والأمـلاك
والأنبيـا والجنِّ والأفـلاك
وتجمعُ العقـائد التى مضتْ
شهـادة الإسـلام حسبمـا ثبتْ
فكن لهـا مُعتقـدًا وذاكـرا
لكى تـرى بهـا مقـامًا فـاخـرا
وأسأل المنَّـان ذا الجـلال
رُقيَّنـا لـرُتب الكمـال
بجـاه طـهَ السَّيِّـد البشيـر
وآلـه منـاهل التطهيـر
صلى عليـه ربُّنـا وسلَّمـا
والآل مـا كُلُّ كتـاب ختمـا

(شرح متن العشماوية / ٧٨، ٧٩).

ومن أمثلة النظم فى التوحيد أيضًا ما جاء فى منظومة القرطبى فى العبادات حيث يقول:

اعلم بأن أوَّل الـوُجُـوب
أن تعـرف الـرَّبَّ من المَـربُـوب
وأنَّ للخلـق إلهًـا واحـدا
ليس لـه فى ملكـه مُعـانـدا
يفعلُ فى المخلـوق مـا يَشَـاء
وحُكمُـهُ السَّـرَّاء والضَّـرَّاءُ
جلَّ عـن التَّمثيل والتشبيـه
وعـن مكـان يستقـرُّ فيـه
لأنـهُ كـان ولا مكـانُ
فى أزل لـم يحـوه الـزمـانُ
يعلم مـا مـرت بـه الـدُّهـورُ
وهـو بمـا تأتى بـه خبيـرُ
ويسمعُ المضطـرَّ إذ دعـاهُ
سبحـانـه ليس لنـا سـواهُ
ويبصـر الـذرةَ فى الظلمـاء
كمـا يـرى مـا غـاب تحت المـاء
أرسل رُسـلاً رحمـة للنَّـاس
لينقـذوهُم من ضُـروب البـاس
لأنَّهُم يـومَ ألستُ بـربِّكُمْ
قـالُـوا بلى قـال هلمَّ عهـدكُمْ
فيَطلُبُ العبـدَ بـالاقـرار الَّـذى
قـد كـانَ منـهُ أوَّلاً حين يبتـدى
فكـان منـه كـافـرٌ ومُـؤمنُ
كمـا قضى وشـاءهُ المُهيمـنُ
ثم انقضتْ مـدَّة رسـول الله
بخيـرة الخلق العظيم الجـاه
(مُحَمَّـد) جمَّع فيـه مـا افترقْ
صلَّى عليـه الله مـا لاح الفلقْ
فبلَّغَ الـرِّسـالـةَ الميْمُـونَـهْ
وقتلَ الطَّـائفَـة الملعُـونَـهْ
لأنَّهُم كـانُـوا بـه قـدَ علمُـوا
فجحـدُوهُ جهـرةً وهينمـوا
ثم أتى لنصـره جبـريلُ
فـأكمل الـدِّين لـهُ الجليلُ
طُـوبى لعبـد مُخلص من أُمَّتـهْ
يجيءُ يـوم حَشـرهِ فى زُمـرَتـهْ

(منظومة القرطبى فى العبادات / ٤، ٥).

ومن النظم التعليمى أيضًا فى علم التوحيد ما أورده ابن عاشر فى منظومته الموسومة بالمرشد المعين على الضرورى من علوم الدين (على مذهب الإمام مالك رضى الله عنه) تحت عنوان « كتاب أم القواعد وما انطوت عليه من العقائد » يقول الناظم:

يجب لله الوجود والقدم
كذا البقاء والغنى المطلق عم
وخُلفهُ لخلقه بلا مثال
ووحدةُ الذات ووصفُ الفعالْ
وقدرةٌ إرادةٌ علم حياتْ
سمعٌ كلام بصر ذي واجباتْ
ويستحيل ضد هذه الصفات
العدم الحدوث ذا للحادثات
كذا الفنا والافتقار عُدَّهْ
وأن يماثل ونفي الوحدهْ
عجزٌ كراهةٌ وجهلٌ وممات
وصممٌ وبكمٌ عمًى صُمات
يجوز في حقه فعلُ الممكناتْ
بأسرها وتركها في العدماتْ
وجودهُ له دليلٌ قاطعْ
حاجةُ كلٍّ مُحدث للصانعِ
لو حدثت بنفسها الأكوانُ
لاجتمع التساوي والرجحانُ
وذا محال وحدوث العالم
من حدث الأعراض مع تلازم
لو لم يك القدم وصفه لزمْ
حدوثُه دَوْرٌ تسلسل حُتِمْ
لو أمكن الفناء لانتفى القدمْ
لو ماثل الخلق حدوثهُ انحتَمْ
لو لم يكن وصف الغنى له افتقرْ
لو لم يكن بواحد لما قدرْ
لو لم يكن حيًّا مُريدًا عالماً
وقادراً لما رأيت عالما
والتال في الست القضايا باطل
قطعا مقدم إذًا مماثلُ
والسمع والبصر والكلامُ
بالنقل مع كماله ترامُ
لو استحال ممكن أو وجبا
قلب الحقائق لزومًا أوجبا
يجب للرسل الكرام الصدقُ
أمانة تبليغهم يحقُّ
مُحال الكذب والمنهيُّ
كعدم التبليغ يا ذكيُّ
يجوز في حقهم كل عرضْ
ليس مُؤديًا النقص كالمرضْ
لو لم يكونوا صادقين للزَمْ
أن يكذب الإلهُ في تصديقهم
إذ معجزاتهم كقوله وَبَرْ
صدق هذا العبد في كل خبرْ
لو انتفى التبليغ أو خانوا حُتم
أن يقلب المنهي طاعة لهُم
جواز الإعراض عليهم حُجَّتهْ
وقوعها بهم تسلٍّ حكمتهْ
وقول لا إله إلاَّ الله
محمد أرسلهُ الإلهُ
يجمع كل هذه المعاني
كانت لذا علامة الإيمان
وهي أفضل وجوه الذكر
فاشغل بها العمر تفز بالذخر

(متن ابن عاشر / ٣، ٤، وشرح ابن عاشر / ١٤ـ٣١).

ومن المنظومات المشهورة في علم التوحيد منظومة «جوهرة التوحيد» للشيخ برهان الدين إبراهيم بن هارون اللقاني، ومنظومة «الخريدة البهية» للإمام أبي البركات سيدي أحمد الدردير، والشيبانية، ونفرد لكل منها إن شاء الله تعالى مادة خاصة، ومنظومة «بدء الأمالي» للأوشي

ونوردها إن شاء الله تعالى فى مادة « سراج الدين الأوشى ». كما أن للشيخ حافظ بن أحمد الحكمى نظم فى التوحيد ضمَّنه أرجوزته الموسومة بسُلَّم الوصول إلى علم الأصول، ويقع فى اثنين وسبعين بيتا فانظره فى موضعه الذى ورد فى ثبت المراجع.

وبين أيدينا عدد من المخطوطات المصنفة فى علم التوحيد أدرجت فى الفهارس المختلفة، ونوردها هنا وفقا للترتيب الهجائى لعناوينها:

١ - الأرجوزة اللامية:

من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط. وهى أرجوزة فى التوحيد وعلم الكلام للشيخ على بن محمد المصرى الشافعى المتوفى فى ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٠٦٧ عن ٧٧ عاما وهى فى أبيات ١٠٣.

أولها:

يقول راجى ربه العلى
على المشهور بالمصرى

فى مجموع من صفحة ٥٠٨ إلى ٥١٥.

مسطرتها ١٥، مقياسها ١١٥/ ١٧٠.

مكتوبة بخط مشرقى جميل عن نسخة كتبت سنة ١١٠٠ (مجموعة مختارة/ ٣٠).

٢ - الإرشاد فى أصول الدين:

تأليف الشيخ أبى الحسن على بن سعيد الرستغفنى مختصر على فصول (كشف ١/ ٧٠).

وقد ورد ذكره فى فهرس المخطوطات المصورة بدون اسم المؤلف وجاء فيه:

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط نسخ جميل مشكول.

[أحمد الثالث ١٨٧٥، ٣٣١ق، ١٨ × ٢٦].

(فهرس المخطوطات المصورة ١/ ١١٥).

٣ - الإرشاد فى الاعتقاد:

للشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن إبراهيم تاج الدين الطرخانى الدمشقى الحنفى نزيل القاهرة المعروف كأبيه بابن عرب شاه (٨١٣ - ٨٨٤هـ) (ترجمة معاصره شمس الدين محمد السخاوى فى الضوء اللامع ٥/ ٩٧).

مخطوط بالخزانة الطلسية بحلب.

وهو جزء يحتوى على قصيدة مطولة فى نحو [١٣٠٠] بيت من الشعر أوله « بسملة بنوافح حمد واجب الوجود وعبير شكره أبهى ما تتعطر خياشيم الكتب والدفاتر وبنتائج البارى وتقديسه وجميل ذكره أزهى ما تنطق به ألسنة الأقلام وأفواه المحابر...

وأول القصيدة:

يقول العبد بدءا كل قال
بسم الله ربى ذى الجلال
هو الرحمن فى الدنيا والأخرى
وفى الأولى رحيم ذو تعالى
قديم قادر حىّ وباق
فمولانا تنزه عن زوال
له الحمد القديم بلا انصرام
له المدح الجليل على الكمال
وسمعت قصيدتى الإرشاد فافهم
مفيدك خالص التوحيد عالى
وفى زمن المليك مليك مصر
وأشرف من رقى رتب المعالى
أبى النصر الإمام الأعظم اعلم
مشيد دين ربى ذى الجلال
مليك العصر قايتباى ليث
وضرغام له حسن المآل

وآخرها:

على التوحيد مولانا أمتنا
وأنقذ من مزلات الضلال
بأشرف مرسل ياسين طه
من الله العظيم بخير قال

صـــلاة الله ربى مع ســـلام
على هـادى الـورى عين الجمـال
وإخـــوان وأحبـــاب وسلّم
عليهم دائمـــا يـــا ذا الكمـــال

نجزت على يد أفقر الورى إلى الله مصطفى بن نور الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر عرف بابن الزرعى، وقد نقلت من نسخة المصنف، وقوبلت عليها، وكان الفراغ منها ليلة الجمعة المباركة فى خامس يوم خلون من شهر ربيع الأول سنة ١٠٥٣هـ» والنسخة حسنة الخط نفيسة وعليها كثير من التعليقات المفيدة. مقياسه: ١٦ × ٢٣ (المنتخب ق٤/ ٣٤٣، ٣٤٤).

٤ - الإرشاد فى علم الجدل:

تأليف محمد (أو أحمد) بن محمد بن أحمد العميدى الحنفى السمرقندى ركن الدين المتوفى سنة ٦١٥.

نسخة كتبت سنة ٧٩٨ بخط مغربى، كتبها محمد ثابت بن سعيد بن على بن محمد القرشى.

[اسكوريال ٦٠٥/ ٥١، ٨ق، حجم متوسط].

ـ نسخة أخرى منه كتبت فى القرن التاسع.

[فاتح ٥٤٠٥، ١٨ق، ١٥,٩ × ١١,٥سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ١/ ١١٥).

٥ - الإرشاد فى علم الخلاف والجدل:

للشيخ ركن الدين أبى حامد محمد بن محمد العميدى السمرقندى الحنفى المتوفى سنة خمس عشرة وخمسمائة وله شروح منها شرح شمس الدين أحمد خليل الحوبى قاضى دمشق المتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة وشرح القاضى أوحد الدين الدؤلى قاضى منبج المتوفى سنة ثمان وخمسين وستمائة وشرح بدر الدين المراغى المعروف ببدر الطويل وشرح نجم الدين المرندى وغير ذلك (كشف ١/ ٦٩).

٦ - الإرشاد فى علوم الاعتقاد:

تأليف إمام الحرمين: أحد مخطوطات خزانة القرويين.

جزء واحد متوسط بخط أندلسى جيد مشكول مكتوب بالسواك تام فى كاغد. عار عن تاريخ النسخ، أوله بعد البسملة والصلاة: الحمد لله بارئ النسم ومحيى الرقم ومقدر القسم ومفرق الأمم إلى الهداية للطريق الأمم والخذلان باقتراف الزلل واللمم موضح الحق بواضحات الدلائل ومزهق الكفر والباطل ومبعث الرسول ﷺ على حين ضلال من الخلق ومبتور من الحق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه. هذا ولما رأينا أدلة التوحيد عصاما للسديد ورابطا لأسباب التأييد وألفنا الكتب المبسوطة المحتوية على القواطع الساطعة والبراهين الصادقة لا تنهض لدركها همم أهل الزمان وصادفنا قواطع تتخطى قواطع البرهان رأينا أن نسلك مسلكا يشتمل على الأدلة القطعية والقضايا العقلية متعليا عن رتب المعتقدات منحطا عن جلة المصنفات والله ولى الإعانة والتوفيق وهو بالفضل حقيق باب فى أحكام النظر...

وآخر الكتاب. فصل عن علىّ رضى الله عنه كان إماما حقا فى توليته ومقاتلوه بغاة وحسن الظن بهم يقتضى أن يضمن فيهم قصد الخير وإن أخطأوه، وعائشة رضى الله عنها قصدت بالمسير إلى البصرة تسكين الثائرة وتطفئة نار الفتنة وقد اشرأبت للاضطرام فكان من الأمر ما كان ولا يعصم أحد من الصحابة عن ذلك والله ولى التجاوز بمنه وفضله. وكيف تشترط العصمة لآحاد الناس وهى غير مشروطة للإمام ولا يكترث بقول من شرط العصمة للأيمة من الإمامية فإن العقل لا يقضى باشتراطها وكل ما يحاولون به إثبات عصمة الإمام يلزمهم عصمة ولاته وقضاته وجباته للأخرجة بهذه رحمكم الله وأصلح بالكم قواطع فى قواعد للعقائد يستقل بها المبتدئ ويتشوف بها المنتهى إلى حلة المصنفات وقد تصرمت والحمد لله رب العالمين (فهرس مخطوطات خزانة القرويين ٢/ ٣٢٨).

٧ - الإرشاد فى الكلام :

للإمـام أبى المعالى عبد الملك بن عبـد الله الجوينى الشهيـر بـإمـام الحـرمين المتـوفى سنـة ثمـان وسبعين وأربعمائة شرحه تلميذه أبو القاسم سلمان (سليمان) بن نـاصر الأنصـارى المتـوفى سنـة اثنتى عشرة وخمسمـائة (كشف ١/ ٦٨).

٨ - إرشاد المريد فى خلاصة التوحيد :

للشيخ حسن العـدوى المصـرى الحمزاوى المتـوفى سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلاثمـائة وألف . أوله الحمد لله الذى مَنَّ علينا بمعـرفة عقائد التـوحيد ... إلخ ثم شرحـه وسماه الجوهر الفريد على إرشاد المريد (إيضاح ١/ ٦٣).

توجد له نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جاء بيانها كالتالى :

رقم تسلسلى : ٤٧٤ .

الفن : توحيد .

عنوان المخطـوطة : إرشـاد المريـد فى خلاصـة علم التوحيد .

اسم المؤلف : حسن العدوى الحمزاوى .

اسم الشهرة : العدوى .

تاريخ وفاته : ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م .

بدايـة المخطوطة : الحمـد لله الذى مَنَّ علينا بمعـرفة عقائد التوحيد وجعلها سببًا للنجاة ... أما بعد فيقول العبد الفقير المضطر لـرحمة ربه ... لما أراد بـالاجتماع فى يوم عيد رمضان بحضرة بعض الأمراء ...

نهاية المخطوطة : وكـان وقت كساد وتغيُّر بال ، فمن اطلع عليـه من الإخـوان ينبغـى لـه أن يصلح منـه الخطأ الواقع فى هذا الكتاب ما ظهـر له بعد دقيق النظر بأن ينبّه عليه بـالكتابة على الهـامش والله أعلم بالصـواب ، وإليه المرجع والمآب .

نوع الخط : نسخى معتاد .

اسم الناسخ : يوسف بن مصطفى المعمار المعرى .

تاريخ النسخ : ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م . القرن ١٣هـ / ١٩م .

مكان النسخ : مصر .

تعريف بـالمخطوط : شرح العدوى مَتْنًـا مختصرًا فى التوحيد لم يذكر مؤلفه ، وفيه حديث عن عشرين صفة لله تعالى ، وعشرين ضدها مستحيلـة عليه سبحانه ، ثم ذكر أن فعل كل ممكن وتركه جـائز لله ، وبيَّن أن للرسل أربعة أمـور واجبـة وضـدهـا مستحيل ، وأنـه يجـوز فى حقهم الأعـراض البشـريـة ، فهـذه الخمسـون هى عقيـدة أهل السُّنَّة ، وقد وضَّحها الشارح وفَصَّل القول فيها .

عدد الأوراق : ٢٥ ق .

عدد الأسطر : ٢٧ س .

مـلاحظـات عامـة : كتب الأصل بـالحمـرة والشـرح بـالحبر الأسـود . والأوراق مفككـة . أنجـز الكتاب سنـة ١٢٥٨هـ ، فى ق ٢٥أ إشارة إلـى أن النسخة قد طبعت ، ثم تقريض الكتاب .

رقم الحفظ : ١٢١٢ .

المصادر : هدية العارفين ١/ ٣٠٣ .

بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٧٣٩ .

الأعلام ٢/ ١٩٩ . كحالة ٣/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

الطبع والنشر : طبعت مرارًا ـ معجم المطبوعات ٢/ ١٣١٢ ـ الأزهرية ٣/ ٩٤).

(فهرس المخطوطات / ٧٣).

أمـا أهم كتب علم التـوحيـد فقـد أحصاهـا الأستـاذ الدكتور محمد الزحيلى على النحو التالى :

١ - مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعرى .

٢ - التوحيد لأبى منصور الماتريدى .

٣ - قواعد العقائد للطوسى .

٤ - تهافت الفلاسفة للغزالى .

٥ - المنقذ من الضلال للغزالى .

٦ - الأسماء والصفات للبيهقى .

٧ - شرح الأصول الخمسة لأبى الحسين المعتزلى .

٨ - إبكار الأفكار للآمدى .

٩ - الأربعين فى أصول الدين للرازى .

١٠ - نهاية العقول للرازى .

١١ - الشامل فى أصول الدين للجوينى .

١٢ - الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد للجوينى .

١٣ - لمع الأدلة فى قواطع عقائد أهل السنة والجماعة للجوينى .

١٤ - الإبانة عن أصول الديانة للأشعرى .

١٥ - أصول الدين للبغدادى .

١٦ - العقائد العضدية للعضد .

١٧ - المواقف للعضد .

١٨ - الطوالع للبيضاوى .

١٩ - العقائد النسفية .

٢٠ - رسالة العقائد للقشيرى .

٢١ - الزهد للإمام أحمد بن حنبل .

٢٢ - شرح العقيدة الطحاوية .

٢٣ - اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية .

٢٤ - المُغْنى للقاضى عبد الجبار المعتزلى (٤١٥هـ) .

٢٥ - الطحاوية ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الحنفى المصرى (٣٢١هـ) ولها شروح .

٢٦ - قصة الإيمان للشيخ نديم الجسر .

٢٧ - تعريف عام بدين الإسلام ، للشيخ على الطنطاوى .

أما عن مخطوطات علم التوحيد فى مكتبة الأسد بدمشق فيقول الأستاذ الدكتور محمد الزحيلى :

إن موضوع علم التوحيد يتعلق بالإيمان والعقيدة ، ويهتم به كل مسلم فى كل قطر ، وفى كل زمان ، وقد نشأت بعض الفرق العقائدية بالشام كالقدرية ، ولكن لم تظهر مذاهب كاملة ، وفرق مستقلة ، ومدارس متخصصة بعلم التوحيد فى بلاد الشام ، ولكن هذا لا يمنع من مشاركة العلماء بالتصنيف والتأليف فى هذا العلم الجليل .

وتوجد بالظاهرية ٢٤٩ مخطوطة تحت عنوان علم التوحيد من رقم عام ٢٩١٠ إلى ٣٠٣٢ ، يضاف إليها بعض المخطوطات المبعثرة أو المصنفة تحت علوم أخرى ، وقد ورد كثير من مخطوطات علم التوحيد فى فهرس مخطوطات التصوف .

ومن هذه المخطوطات : طوالع الأنوار للبيضاوى ، والمطالع شرح الطوالع للأصفهانى ، وشرح المطالع لقطب الدين الشيرازى ، وحاشية الطوالع لأبى القاسم السمرقندى الليثى .

كما يوجد بالظاهرية عدة مجاميع تتضمن رسائل فى علم الكلام والتوحيد ، وجاءت مصنفة فى فهرس مخطوطات الظاهرية ـ مجاميع ـ منها رسالة الزهد لوكيع ابن الجراح ، فى مجموع رقم ١٠٣٣ (١/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨) ؛ (٢/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦) .

ويضاف إلى ذلك مخطوطات علم التوحيد والكلام الموجودة فى المكتبة الأحمدية بحلب ، والتى نُقلت إلى مكتبة الأسد ، ولها فهرس خطى كبير (تعريف بالعلوم الشرعية / ١٠٨ ، ١٠٩) .

أما عن مخطوطات علم التوحيد بمعهد المخطوطات العربية فى القاهرة فقد أدرجت فى الفهرس بيانات ٢٤٦ مخطوطًا فى القسم الخامس وهو التوحيد ، والملل والنحل (فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨/ ١١٤ ـ ١٤١) .

(المختصر البسيط فى علم التوحيد ـ د . طنطاوى مصطفى طنطاوى / ٦ ، ١٠ وتعريف بالعلوم الشرعية ، د . محمد الزحيلى ٨٩ ـ ٩٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ وشرح العقيدة الطحاوية فى العقيدة

السلفية لقاضى القضاة العلامة صدر الدين على بن على بن محمد ابن أبى العز الحنفى ـ تحقيق أحمد محمد شاكر / ١٩ ـ ٢٩، ورسالة فى علم التوحيد للشيخ إبراهيم البيجورى، المطبوعة فى كتاب مجموع مهمات المتون. ط. مصطفى البابى الحلبى / ٤٠ ـ ٤٥ وشرح متن العشماوية للشرنوبى المسمى المحاسن البهية ـ الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى. بيروت، مكتبة الهلال، ب. ت / ٧٨، ٧٩ ومتن ابن عاشر المسمى المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين ـ الشيخ الحسن محمد فضل الله نور / ١٤ ـ ٣١، والجامع الصغير للحافظ السيوطى ١/ ٦٦، ٢/ ٩٩، ١٨٣، ومنظومة القرطبى فى العبادات على مذهب الإمام مالك ـ نظم الشيخ يحيى القرطبى الدارى. ط. مصطفى البابى الحلبى وأولاد، بمصر. الطبعة الثالثة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م/ ٤، ٥، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٣٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م ١/ ١١٥، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٤٣، ٣٤٤، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٨ ـ ٧٠، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ٢/ ٣٢٨، وفهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثالث، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٧٣، وإيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٦٣. انظر أيضًا مجموع: « سلم الوصول إلى علم الأصول » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٤ ـ ٧، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ق ١/ ٩٢ ـ ٩٥، وابن قيم الجوزية ـ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ٥٠٣ ـ ٥١٥، والله، القصد المجرد فى معرفة الاسم المفرد ـ لابن عطاء السكندرى/ ٩٠ ـ ٩٥، ٩٩ ـ ١٠٣، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٢/ ١٣٢ ـ ١٤٤ وقد أورده تحت عنوان « علم أصول الدين المسمى بعلم الكلام » وحجج القرآن للإمام أحمد ابن محمد بن المظفر بن المختار الرازى / ١٢، ١٣، والإنصاف للقاضى الباقلانى ـ عرّف الكتاب وقدمه للقراء وكتب هوامشه صاحب الفضيلة الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثرى / ٢٨، ٢٩، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى ٤/ ٢١١ ـ ٢١٤، والدرر المنثورة فى بيان زُبَد العلوم المشهورة للإمام عبد الوهاب الشعرانى ـ حققها ووضع حواشيها د. عبد الحميد صالح حمدان / ٤٨ ـ ٥٣، ونفائس ـ بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى، الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية / ٥ ـ ٧١، ورسائل فى بيان عقائد أهل السنة والجماعة للبيروتى ـ علق عليه وضبط نصّه كمال يوسف الحوت / ٨١ ـ ٩١، وإتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء ـ الشيخ محمد الخضرى / ١٢٦ ـ ١٢٩، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر الجزائرى / ٥٤ ـ ٥٦ والرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيرى/ ٢٣١ ـ ٢٣٥، ومقدمة ابن خلدون / ٤٥٨ ـ ٤٦٦).

*** التوحيدى:**

انظر: أبو حيان التوحيدى.

*** توحيد الفعل:**

عن توحيد الفعل يقول أبو القاسم الحريرى فى منظومته:

وَوَحِّدِ الفعلَ مع الجماعهْ
كقولهم سار الرِّجالُ السَّاعهْ
وإنْ تشأ فزد عليه التَّاءَ
نحوُ اشتكتْ عُرَاتنا الشَّتَّاءَ
وتلحق التَّاء على التحقيق
بكُلِّ ما تأنيثُهُ حقيقى
كقولهم جاءت سُعادُ ضاحكهْ
وانطلقتْ ناقةُ هِنْدٍ رائكَهْ
وتُكْسَرُ التَّاءُ بلا محالهْ
فى مثلِ قد أقبلتِ الغزالهْ

وإليك شرح الأبيات:

البيت الأول: ووحد الفعل مع المثنى والجماعة كقولهم: جاء الزيدان وسار الرجال الساعة وقام الزيدُون.

البيت (٢) : وإن ترد فزد التاء الساكنة عليه مع جمع التكسير نحو اشتكت عراتُنا الشتاء .

البيت (٣) : وتلحق هذه التاءُ وجوبا بكل فعل أسند إلى فاعل تأنيثه حقيقى .

البيت (٤) : كقول العرب : جاءت سعادُ حال كونها ضاحكة وانطلقت ناقة هندٍ رائكةً .

البيت (٥) : وتكسر هذه التاء فى مثل قد أقبلت الغزالة للتخلص من التقاء الساكنين .

(ملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ١٤) .

*** توحيد نامه:**

منظومة فى التوحيد باللغة الفارسية .

لم يعلم ناظمها .

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم تعليق بدون تاريخ ، فى ١٨٤ ورقة ، مسطرتها مختلفة .

[٧ علم الكلام فارسى (توحيد)] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م ، ١/ ١٠٤) .

*** التوحيد وإثبات الصفات (كتاب) :**

كتاب التوحيد وإثبات الصفات : لأبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابورى المتوفى سنة ٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة . أوله : الحمد لله العلى العظيم ... إلخ وهو على أجزاء ولأبى منصور محمد بن محمد الماتريدى المتوفى سنة ٣٣٢ اثنتين وثلاثين وثلثمائة وللشيخ عبد الغفار بن نوح القوصى سماه الوحيد ، ولأبى عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الأصبهانى المتوفى سنة ٣٩٥ خمس وتسعين وثلثمائة ، وللإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى مختصر أوله . الحمد لله رب العالمين ... إلخ .

(كشف الظنون ٢/ ١٤٠٦) .

*** التودد إلى الكفرة والمبتدعين:**

قال تعالى : ﴿ **لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه ويدخلهم جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إنَّ حزبَ الله هم المفلحون** ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

وفى تفسيره لهذه الآية الكريمة يقول الإمام الآلوسى : ﴿ **لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادَّ الله ورسوله** ﴾ خطاب للنبى ﷺ ولكل أحد يصلح له ...

والكلام على ما فى الكشاف من باب التخييل : خيل أن من الممتنع المحال أن تجد قوما مؤمنين يوادّون المشركين . والغرض منه أنه لا ينبغى أن يكون ذلك ، وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة فى النهى عنه والزجر عن ملابسته والتصلب فى مجانبة أعداء الله تعالى . وحاصل هذا على ما فى الكشف أنه من فرض غير الواقع واقعا محسوسا حيث نفى الوجدان على الصفة وأريد نفى انبغاء الوجدان على تلك الصفة فجعل الواقع نفى الوجدان . وإنما الواقع نفى الانبغاء فخيل أنه هو . فالتصوير فى جعل ما لا يمتنع وقيل المراد لا تجد قوما كاملى الإيمان على هذه الحال ، فالنفى باق على حقيقته ، والمراد بموادّة المحادين موالاتهم ومظاهرتهم . والمضارع قيل لحكاية الحال الماضية .

ومن حادَّ الله ورسوله ظاهر فى الكافر وبعض الآثار ظاهر فى شموله للفاسق والأخبار مصرحة بالنهى عن موالاة الفاسقين كالمشركين . بل قال سفيان : يرون أن الآية المذكورة نزلت فيمن يخالط السلطان . وفى حديث طويل أخرجه الطبرانى والحاكم والترمذى عن واثلة بن الأسقع مرفوعا : يقول الله تبارك وتعالى وعزتى لا ينال رحمتى من لم يوال أوليائى ويُعاد أعدائى . وأخرج أحمد وغيره عن البراء بن عازب مرفوعا : « أوثق الإيمان الحب

فى الله والبغض فى الله » . وأخرج الديلمى من طريق الحسن عن معاذ قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم لا تجعل لفاجرٍ وفى رواية (ولا لفاسق) علىّ يدًا ولا نعمةً فيودّه قلبى ، فإنى وجدتُ فيما أوحيت إلىَّ ﴿ لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادَّ الله ورسوله ﴾ » .

وحكى الكواشى عن سهل أنه قال : من صحح إيمانه وأخلص توحيده فإنه لا يأنس إلى مبتدع ولا يجالسه ولا يؤاكله ولا يشاربه ولا يصاحبه ، ويظهر له من نفسه العداوة والبغضاء ، ومن داهن مُبتدعا سلبه الله تعالى حلاوة السنن ، ومن تحبب إلى مبتدع بطلب عز الدنيا أو عرضها منها أذله الله تعالى بذلك العزّ وأفقره بذلك الغنى ، ومن ضحك إلى مبتدع نزع الله تعالى نور الإيمان من قلبه ، ومن لم يصدق فليجرب . انتهى .

ومن العجيب أن بعض المنتسبين إلى المتصوفة وليس منهم ولا قلامة ظفر يوالى الظلمة بل من لا علاقة له بالدين منهم وينصرهم بالباطل ويظهر من محبتهم ما يضيق عن شرحه صدر القرطاس ، وإذا تليت عليه آيات الله تعالى وأحاديث رسوله ﷺ الزاجرة عن مثل ذلك يقول سأعالج قلبى بقراءة نحو ورقتين من كتاب المثنوى الشريف لمولانا جلال الدين القونوى قدس سره وأذهب ظلمته إن كانت بما يحصل لى من الأنوار حال قراءته ، وهذا لعمرى هو الضلال البعيد وينبغى للمؤمنين اجتناب مثل هؤلاء .

﴿ ولو كانوا ﴾ أى من حادّ الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام ، والجمع باعتبار معنى مَنْ ، كما أن الإفراد فيما قبل باعتبار لفظها . ﴿ آباءهم ﴾ أى الموادّين ﴿ أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ فإن قضية الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر الذى يحشر المرء فيه مع من أحب أن يهجر الجميع بالمرة ، وليس المراد بمن ذكر خصوصهم وإنما المراد الأقارب مطلقا ، وقدم الآباء لأنه يجب على أبنائهم طاعتهم ومصاحبتهم فى الدنيا بالمعروف ، وثنَّى بالأبناء لأنهم أعلق بهم لكونهم أكبادهم ، وثلَّثَ بالإخوان لأنهم الناصرون لهم :

أخاك أخاك إنَّ مَنْ لا أخا له
كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

وختم بالعشيرة لأن الاعتماد عليهم والتناصر بهم بعد الإخوان غالبا .

لو كنت من مازن لم تَستَبِحْ إبلى
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذًا لقام بنصرى معشر خشن
عند الحفيظة إنْ ذو لوثة لانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم
فى النائبات على ما قال برهانا

وقرأ أبو رجاء « وعشائرهم » بالجمع . ﴿ أولئك ﴾ إشارة إلى الذين لا يوادّونهم وإن كانوا أقرب الناس إليهم وأمسَّهم رِحِمًا بهم وما فيه من معنى البعد لرفعة درجتهم فى الفضل ، وهو مبتدأ خبره قوله تعالى : ﴿ كتب فى قلوبهم الإيمان ﴾ أى أثبته الله تعالى فيها ، ولما كان الشىء يُراد أولاً ثم يُقال ثم يُكتب عبَّر عن المبدأ بالمنتهى للتأكيد والمبالغة ، وفيه دليل على خروج العمل من مفهوم الإيمان فإن جزء الثابت فى القلب ثابت فيه قطعا ، ولا شىء من أعمال الجوارح يثبت فيه . وقرأ أبو حيوة والمفضل عن عاصم «كُتِبَ » مبنيا للمفعول «الإيمان» بالرفع على النيابة عن الفاعل .

﴿ وأيّدهم ﴾ أى قوّاهم ﴿ بروح منه ﴾ أى من عنده عز وجل على أن « مَنْ » ابتدائية ، والمراد بالروح نور القلب وهو نور يقذفه الله تعالى فى قلب من يشاء من عباده تحصل به الطمأنينة والعروج على معارج التحقيق . وتسميته روحًا مجاز مرسل لأنه سبب للحياة الطيبة الأبدية ، وجوّز كونه استعارة . وقول بعض الأجلّة إن نور القلب ما سماه الأطباء روحًا وهو الشعاع اللطيف المتكوّن فى القلب وبه الإدراك ، فالروح على حقيقته ليس بشىء كما لا يخفى ، أو المراد به القرآن على الاحتمالين

السابقين واختيرت الاستعارة، أو جبريل عليه السلام وذلك يوم بدر وإطلاق الروح عليه شائع أقوال، وقيل ضمير منه للإيمان، والمراد بالروح الإيمان أيضًا، والكلام على التجريد البديعي فـ « مَنْ » بيانية أو ابتدائية على الخلاف فيها، وإطلاق الروح على الإيمان على ما مر.

وقوله تعالى: ﴿ ويدخلهم ﴾ ... إلخ. بيان لآثار رحمته تعالى الأخروية إثر بيان ألطافه سبحانه الدنيوية أى ﴿ويدخلهم﴾ فى الآخرة ﴿ جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ﴾ أبد الآبدين. وقوله تعالى: ﴿رضى الله عنهم ﴾ استئناف جار مجرى التعليل لما أفاض سبحانه عليهم من آثار رحمته عز وجل العاجلة والآجلة. وقوله تعالى: ﴿ ورضوا عنه ﴾ بيان لابتهاجهم بما أوتوه عاجلاً وآجلا. وقوله تعالى: ﴿ أولئك حزب الله ﴾ تشريف لهم ببيان اختصاصهم به تعالى. وقوله تعالى: ﴿ألا إنَّ حزب الله هُمُ المفلحون ﴾ بيان لاختصاصهم بسعادة الدارين. والكلام فى تحلية الجملة بألاَ وإنَّ على ما مرّ فى أمثالها.

والآيات قيل نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال حُدِّثت أن أبا قحافة سب النبى ﷺ فصكَّهُ أبو بكر صكَّةً فسقط، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقفال: « أفعلت يا أبا بكر؟ » قال نعم، قال: « لا تعد » قال: والله لو كان السيف قريبا منى لضربته، وفى رواية: لقتلته، فنزلت ﴿ لا تجد قومًا ... ﴾ الآيات.

وقيل فى أبى عبيدة بن الجراح، أخرج ابن أبى حاتم والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى سننه عن ابن عباس عن عبد الله بن شوذب قال جعل والد أبى عبيدة يتصدى له يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله فنزلت ﴿ لا تجد ... ﴾ إلخ. وفى الكشاف للزمخشرى أن أبا عبيدة قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أُحُد. وقال الواقدى فى قصة قتله إياه كذلك يقول أهل الشام. وقد سألت رجالاً من بنى فهر فقالوا توفى أبوه قبل الإسلام أى فى الجاهلية قبل ظهور الإسلام. انتهى. والحق أنه قتله فى بدر أخرج البخارى ومسلم عن أنس قال: كان ـ أى أبو عبيدة ـ قتل أباه وهو من جملة أسارى بدر بيده، فلما سمع منه فى رسول الله ﷺ ما يكره ونهاه فلم ينته، وقيل نزلت فيه حيث قتل أباه، وفى أبى بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز وقال لرسول الله ﷺ: دعنى أكون فى الرعلة الأولى، وهى القطعة من الخيل، قال: « متِّعنا بنفسك يا أبا بكر ما تعلم أنك عندى بمنزلة سمعى وبصرى » وفى مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أُحُد، وفى عمر قتل خاله العاص ابن هشام يوم بدر، وفى علىّ كرم الله تعالى وجهه، وحمزة وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر وتفصيل ذلك ما رواه أبو داود عن علىّ كرم الله تعالى وجهه قال: لما كان يوم بدر تقدم عتبة بن ربيعة ومعه ابنه وأخوه فنادى: من يبارز إلى قوله: فقال رسول الله ﷺ « قم يا حمزة، قم يا علىّ، قم يا عبيدة بن الحارث» فأقبل حمزة إلى عتبة، وأقبلت إلى شيبة، واختلفت بين عبيدة والوليد ضربتان فأثخن كل منهما صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة.

هذا ورتب بعض المفسرين ﴿ ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ على قصة أبى عبيدة وأبى بكر ومصعب وعلىّ كرم الله تعالى وجهه ومن معه ... وقيل إن قوله تعالى: ﴿ لا تجد قومًا ﴾ ... إلخ نزل فى حاطب بن أبى بلتعة، والظاهر على ما قيل إنه متصل بالآى التى فى المنافقين الموالين لليهود.

وأيًّا ما كان فحكم الآيات عام وإن نزلت فى أناس مخصوصين كما لا يخفى والله تعالى أعلم. اهـ.

(روح المعانى للإمام أبى الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسى. ٩/ ٢٤ـ٢٦. انظر أيضًا أسباب النزول للواحدى / ٢٧٧ـ٢٧٨، وأسباب النزول للسيوطى / ٢٦٦).

*** التودري:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الصيدلة.

أورده المظفر الرسولى، وقد رمز إلى مصادره بالرموز الآتية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

يقول المظفر الرسولى:

التُّودرى: «ع» يزرع فى المدن، وينبت فى البساتين والخرابات، وله أوراق شبيه بورق الجرجير البرى، وأغصان دقاق، وزهر أصفر، وعلى طرف الأغصان غلف شبيهة بالقرون دقيقة، مثل غلف الحُلبة، فيها بزر صغار شبيه ببزر الحرف، يلذع اللسام بقوة، وقوته شبيهة بقوة الحُرف، إذا خِلط فى اللعوق نفع من نفث الأخلاط الغليظة اللزجة، التى تصعد من الصدر والرئة، وينفع الأورام الصلبة، التى تحدث فى أصول الأذنين، والصلابة المزمنة التى تكون فى الثديين والأذنين، وإذا خلط بالعسل ولعق، كان صالحا للصدر الذى يسيل إليه المواد والقيح إذا كان فيه السُّعال. وبالجملة فهو مسخن ملطف. «ف» هو بزر نبات مستطيل أسود والبرىُّ منه مدحرج، حار فى الثانية، رطب فى الأولى... يرطِّب الأبدان، وينفع النِّقرِس. الشربة منه: درهمان.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٥٤).

*** توديع الغزاة:**

أفرد ابن جماعة فى مستنده الباب التاسع والعشرين فى توديع الغزاة فى سبيل الله وتلقّيهم ووصية الإمام لهم وأحكام القتال وغيره وما يقول إذا رجع، وهو ما ننقله لك فيما يلى:

عن واقد بن محمد قال: بعث رسول الله ﷺ بعثا إلى الشام فخرج معهم، حتى بلغ ثنية الوداع ثم قال: «اخرجوا باسم الله، وقاتلوا فى سبيل الله، عدوَّ الله، وعدوَّكم، إنكم ستدخلون الشام وستجدون رجالا فى الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لأحد منهم إلا بخير، وستجدون آخرين للشياطين فى رؤوسهم مفاحص فاحلقوها منهم بالسيوف ولا تقتلوا كبيرا فانيًا ولا صغيرًا ضرعا ولا تقتلن امرأة ولا تحرقوا نخلا».

وعن بريدة رضى الله عنه (هو بريدة بن الحصيب ت ٦٣هـ/ ٦٨٢م) قال: كان النبى ﷺ إذا بعث أميرًا على سرية أو جيش أوصاه بتقوى الله فى خاصة نفسه وبمن معه من المسلمين خيرا» (صحيح مسلم ١٢/ ٣٧) وفى رواية إذا بعث جيشا قال: «اغزوا باسم الله، وفى سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تغلوا ولا تغدروا، ولا تقتلوا امرأة، ولا وليدا، ولا شيخا كبيرا، وإذا حاصرتم أهل مدينة أو أهل حصن فادعوهم إلى الإسلام، فإن شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فلهم ما لكم، وعليهم ما عليكم، فإن أبوا فادعوهم إلى الجزية يعطونكم عن يد وهم صاغرون، فأن أبوا فقاتلوهم حتى يحكم الله بينكم، وهو خير الحاكمين» (الفتح الكبير ١/ ٢٠٤ سنن أبى داود ١/ ٤٠٧، ٤٠٨ صحيح مسلم ١٢/ ٣٧ـ٤٠ سنن ابن مالك ٢/ ١٩٩).

وعن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال: ذهبنا نتلقى رسول الله ﷺ مع الصبيان إلى ثنية الوداع» (صحيح البخارى ٤/ ٣٩، صحيح الترمذى ٧/ ٢١٥، وسنن أبى داود ١/ ٤٣٨).

وعن ابن عمر رضى الله عنه «كان رسول الله ﷺ إذا قفل كبَّر ثلاثًا ثم قال: آيبون إن شاء الله، تائبون، عابدون، حامدون، لربنا ساجدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده». (صحيح البخارى ٤/ ٣٩، وسن أبى داود ١/ ٤٣٧، والفتح الكبير ٢/ ٣٦٢).

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ «كان إذا قدم من سفر ضُحًى دخل المسجد، فصلى فيه ركعتين من قبل أن يجلس» وعن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ لما قدم المدينة نحر جزورًا أو بقرة (صحيح البخارى ٤/ ٤٠، والفتح الكبير ٢/ ٣٦١).

(مستند الأجناد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى ـ تحقيق

وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٩١، ٩٢، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

* **تُوذ:**

قال عنها ياقوت :

توذُ: بالذال المعجمة : قرية من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها ، ينسب إليها محمد بن إبراهيم بن الخطاب التوذى الورسنينى ، كان يسكن ورسنين من قرى سمرقند أيضًا ، فانتقل منها إلى توذ ، ويروى عن العباس ابن الفضل بن يحيى ومحمد بن غالب وغيرهما ، وابنه أبو الليث نصر بن محمد إبراهيم التوذى ، كان من فقهاء الحنفيين المناظرين ، توفى بسمرقند ، وروى عن أبى إبراهيم الترمذى ، روى عنه محمد بن محمد بن سعيد السمرقندى ، وتوذ أيضًا : من قرى مرو ، وقال أبو سعد : وأكثر الناس يسمونها توث ، بالثاء المثلثة عوض الذال ، وقد ذكر ممن نسب إليها فيما سلف .

(معجم البلدان ٢/ ٥٧).

* **التُوذى:**

انظر: توذ .

* **تُوذِيج :**

قال عنها ياقوت :

توذيجُ : بكسر الذال المعجمة ، وياء ساكنة ، وجيم : من قرى روذبار الشاش من وراء نهر سيحون ، ينسب إليها أبو حامد أحمد بن حمزة بن محمد بن إسحاق بن أحمد المطّوّعى التوذيجى ، سكن سمرقند وحدث عن أبيه حمزة ، وروى عنه أبو حفص عمر بن محمد النسفى الحافظ ، مات سنة ٥٢٦ فى ثانى عشر شهر رمضان .

(معجم البلدان ٢/ ٥٧).

* **توران:**

قال عنها ياقوت :

توران : بالراء ، والألف ، والنون : بلاد ما وراء النهر بأجمعها تسمى بذلك ، ويقال لملكها تُوران شاه ، وفى كتاب أخبار الفرس أن افريدون لما قسم الأرض بين ولده جعل لسلم ، وهو الأكبر ، بلاد الروم وما والاها من المغرب ، وجعل لولده توج ، وهو الأوسط ، الترك والصين ويأجوج ومأجوج وما يضاف إلى ذلك ، فسمت الترك بلادهم توران باسم ملكهم توج ، وجعل للأصغر ، وهو إيرج ، إيران شهر وتوران أيضًا : قرية على باب حران : منها سعد بن الحسن أبو محمد العروضى الحرانى ، له شعر حسن ، دخل خراسان ، سمع منه أبو سعد السمعانى ، وتأخرت وفاته ، مات فى ذى القعدة سنة ٥٨٠ ، قال ذلك الحافظ أبو عبد الله بن الدُّبيثى .

(معجم البلدان ٢/ ٥٧).

* **توران شاه بن أيوب (ـ٥٧٦هـ / ـ١١٨٠م):**

أورده الزركلى تحت عنوان « الملك المعظم » وقال عنه .

تورانشاه بن أيوب بن شاذى ، شمس الدولة ، فخر الدين : أمير من الأيوبيين وهو أخو السلطان صلاح الدين لأبيه . نشأ فى دمشق وسيره صلاح الدين إلى اليمن ومعه الأمراء « بنو رسول » سنة ٥٦٩هـ ، فأخضع عصاتها . وعاد منها ، وصلاح الدين على حصار حلب ، فوصل إلى دمشق (سنة ٥٧١هـ) فاستخلفه صلاح الدين فيها ، فأقام مدة وانتقل إلى مصر (سنة ٥٧٤هـ) فمات فيها . وكان شجاعًا فيه كرم وحزم (الأعلام ٢/ ٩٠).

وكان الملك المعظم توران شاه هذا من الذين حظوا بمدح الشاعر ابن سناء الملك فقد مدحه بقصيدة واحدة . وقد بلغت سبعة وخمسين بيتا ، جاء فيها قوله :

غدا بأسه يحمى حماه وقد غدا
به الدهر منه يستعيذ ويحتمى
فلو ذكرته الطير أو سمت اسمه
لما راعها فى جوها بأس قشعم
أخو فتكات لا تزال سيوفه
تخط سطور النصر فى جبهة الكمى

فقد أرسلت حتفا إلى كل كافر
وقد أرسلت فتحا إلى كل مسلم
وأصبح يعدى السيف تصميم عزمه
فمن ذا يسمى بالحسام المعمم
وأسهمه فى صد كل مدرَّع
فما الدرع منها غير برد مسهم

ويحتمل أنه وجه إليه هذه القصيدة بين سنة ٥٧٤ إلى ٥٧٦هـ إذ إن ذلك هو الوقت الذى استقر فيه تورانشاه فى الإسكندرية وظل حتى مات سنة ٥٧٦هـ.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٩٠ وابن سناء الملك ـ محمد إبراهيم نصر. أعلام العرب (٩٦) الهيئة المصرية العامة للنشر ١٩٧١/ ١٣٩، ١٤٠).

*** توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين (ـ ٦٤٨هـ / ـ ١٢٥٠م):**

أورده الزركلى تحت عنوان « الملك الأعظم» أيضًا وقال عنه :

تورانشاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد: ثامن سلاطين الدولة الأيوبية بمصر، وآخرهم، وثالث من سُمِّى « الملك المعظم» منهم . (الأعلام ٢/ ٩٠).

وهو جد ملوك حصن كيفا وأصلهم الذى يرجعون فى النسب إليه. جعله أبوه الملك الصالح نجم الدين أيوب لما ذهب إلى مصر نائبًا عنه على حصن كيفا وغيرها من أعمال ديار بكر وهو يعتبر آخر ملوك مصر من الأيوبيين. ولما توفى والده الصالح نجم الدين سنة (٦٤٧هـ) والإفرنج محدقة بالديار المصرية أخفت شجرة الدر موت الصالح أيوب، وصارت تدبر الأمر خوفًا من اضطراب البلاد، وأرسلت إلى حصن كيفا تدعو توران شاه للحضور إلى الديار المصرية فحضر إليها فى أول المحرم سنة (٦٤٨هـ).

(هذه رواية صاحب النجوم الزاهرة، وأبو الفدا يقول إنه وصل المنصورة فى ٩ ذى القعدة وكانت مدة ملكه شهرين وأياما) فأعلن حينئذ موت الملك الصالح وملكية ابنه المعظم توران شاه. واتفق أن العساكر الإسلامية انتصرت فى ذلك الوقت انتصارًا باهرًا على الإفرنج الواغلين فى الديار المصرية فاستبشر الناس بيمن سلطانهم الجديد استبشارًا عظيمًا، (فى رحاب دمشق / ٢٤٣).

جاء توران شاه والحرب ناشبة بين المصريين والفرنسيين على أبواب « المنصورة » فلبس خلعة السلطان (بعد أربعة أشهر من وفاة أبيه) وقاتل الفرنج، فهزمهم واسترد دمياط (الأعلام ٢/ ٩٠).

يقول صاحب الذيل على الروضتين فى أحداث سنة ٦٤٨هـ: كسر السلطان المعظم توران شاه ابن الصالح ابن الكامل الفرنج الذين كانوا استولوا على دمياط وحاصروه بالمنصورة كسرة عظيمة قُتل فيها وأُسر قريب من ثلاثين ألفا، وأسر ملك الفرنسيس وأخوه وجماعة من خواصه كانوا احتفوا فى منية عبد الله من ناحية شرمساح فأخذوا برقابهم. وفى سادس عشر المحرم وصل إلى مصر غفارة الملك فرنسيس المأسور أرسلها السلطان المعظم إلى نائبه بدمشق الأمير جمال الدين موسى بن يغمور فلبسها ورأيتها عليه، وهى اسكرلاط (ملابس صوفية مدفئة) أحمر تحته فرو سنجاب وفيها بكلة ذهب فنظم صاحبنا الفاضل الزاهد نجم الدين محمد بن إسرائيل مقطعات ثلاثًا ارتجالا كل مقطعة بيتين فى مدح السلطان والأمير إحداها :

إن غفارة الفرنسيس التى
جاءت حباء لسيد الأمراء
ببياض القرطاس فى اللون لكن
صبَغتْها سيوفنا بدماء

والثانية مخاطبة للأمير:

يا واحد العصر الذى لم يزل
يجوز فى نيل المعالى المدى

لا زلت فى عـــز وفى رفعـــة
تلبس أســلاب ملــوك العــدى

والثالثة كتبها الأمير مقدمة كتاب إلى السلطان:

أسيِّـد أمـلاك الـزمـان بأسـرهم
تنجـزت مـن نصـر الإلـه وعـوده
فـلا زال مـولانـا يبيح حمـى العـدى
ويلبس أسـلابَ الملـوك عبيـده

(الذيل على الروضتين / ١٨٤).

ثم تنكر توران شاه لشجرة الدر زوجة أبيه وأخذ يطالبها بالأموال، فكاتبت الأمراء وأغرتهم به، وكانت نفوسهم تغيرت عليه لتهديده لهم بالقتل أيضًا فاتفقوا على قتله ونفذوا ذلك، فكانت مدة ملكه على مصر أقل من شهر. فقد قدم إليها فى مستهل المحرم وقتل يوم السابع والعشرين من هذا الشهر سنة (٦٤٨هـ) هذه رواية النجوم الزاهرة (فى رحاب دمشق / ٢٤٣، ٢٤٤) فقد قتله المماليك فى «فارسكور» ولم يدخل القاهرة فى مدة سلطنته ولم يجلس على سرير الملك بقلعة الجبل، وبمقتله انقرضت دولة بنى أيوب بمصر ومدتها نحو ٨٦ سنة (الأعلام ٢/ ٩٠).

ويقول ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات: إن المعظم توران شاه كان قوى المشاركة فى العلوم حسن البحث، وأنه لما دخل دمشق قام الشعراء بين يديه فابتدأ العدل تاج الدين بن الدجاجية فقال:

كيف كـان القـدوم من حصن كيفـا
حين أرغمت لـلأعـادى أنـوفـا

فأجابه المعظم بقوله:

الطـريق الطـريق يـا ألف نحس
تـارة آمنًـا وطـورًا مخيفـا

ولما قتل رثاه نور الدين بن سعيد بقصيدة منها:

ليت المعظم لم يسـر من حصنـه
يـومًـا ولا وافى إلى أمـلاكـه
إن العنـاصـر إذ رأتـه مكمـلاً
حسـدتـه فـاجتمعت على إهـلاكـه

(فى رحاب دمشق / ٢٤٤، وفوات الوفيات ١/ ٢٦٤، ٢٦٥).

(الأعلام للزركلى ٢/ ٩٠ وما جاء من مصادر فى هامش ١، وفى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٢٤٣، ٢٤٤، وتراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين للحافظ المؤرخ شهاب الدين أبى محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة / ١٨٤، وفوات الوفيات والذيل عليها لابن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس ١/ ٢٦٤، ٢٦٥).

*** توران شاه ابن الملك الناصر صلاح الدين (٥٧٧ـ٦٥٨هـ / ١١٨١ـ١٢٦٠):**

قال عنه الزركلى وقد أدرجة أيضًا تحت عنوان «الملك المعظم»:

تورانشاه (المعظم) ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذى، أبو المفاخر: من أمراء الأيوبيين. ورابع من تلقب بالملك المعظم منهم. ولم يل السلطنة. ولد بمصر. وكان كبير البيت الأيوبى. وآخر من بقى من أولاد السلطان صلاح الدين. وتفقه وتلقى الحديث فى دمشق. وحدَّث. وخرَّج له الحافظ التونى «جزءًا» فى الحديث. وتولى قيادة الجيش الحلبى زمنًا. وحضر وقائع. وكان شجاعًا عاقلا. وأسره الخوارزمية (سنة ٦٣٨) بقرب الفرات، بعد أن أثخن بالجراح وانهزم عسكره. ولما استولى التتار على حلب، اعتصم بقلعتها وحماها. ثم نزل منها بالأمان. وتوفى على الأثر، ودفن بدهليز داره (بحلب).

(الأعلام للزركلى ٢/ ٩٠).

*** التورع فى المطاعم والمشارب:**

من شُعب الإيمان وُجوب التورع فى المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحل منها لقوله تعالى: ﴿حُرِّمت عليكُم الميتةُ والدَّمُ ولحمُ الخنزير وما أُهلَّ لغيرِ الله به والمُنخنقةُ ...﴾ [المائدة: ٣] وقوله تعالى: ﴿قل

لا أجدُ في ما أُوحى إليَّ محرَّما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتةً أو دمًا مسفوحا أو لحم خنزيرٍ فإنهُ رجسٌ أو فسقًا أُهِلّ لغير الله به ﴾ [الأنعام: ١٤٥] وقوله تعالى: ﴿ إنَّما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ [المائدة: ٩٠] وقوله تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبيرٌ ... ﴾ [البقرة: ٢١٩] فأثبت فيها الإثم وقال فى آية أخرى: ﴿قل إنَّما حرَّم ربِّيَ الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحقِّ ﴾ [الأعراف: ٣٣] فحرّم الإثم نصًّا، ويقال: إنَّ الإثم اسم من أسماء الخمر وينشدهُ:

شربتُ الإثمَ حتَّى ضلَّ عقلى
كذاك الإثمُ يذهبُ بالعقول

ولحديث عائشة رضى الله عنها فى الصحيحين «سُئل رسول الله ﷺ عن البتع فقال كل شراب أسكر فهو حرام » (البتع بسكون التاء نبيذ العسل وهو خمر أهل اليمن) والحديث أخرجه البخارى فى الوضوء باب ٧١ ومسلم فى الأشربة باب ٧١).

وحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى صحيح مسلم «كل مسكر خمرٌ، وكل خمر حرامٌ » (أخرجه مسلم عن ابن عمر فى الأشربة باب ٧). وحديثه فى الصحيحين «من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة » (أخرجه البخارى فى كتاب الأشربة باب ١ ، ومسلم فى الأشربة باب ٨) .

وحديث أبى هريرة رضى الله عنه فيهما « أتى رسول الله ﷺ ليلة أسرى به بإيلياء بقدحين خمر ولبنٍ فنظر إليهما ثم أخذ اللبن فقال له جبريل عليه السلام: الحمد لله الذى هداك للفطرة لو أخذت الخمر لغوت أُمَّتُكَ » (أخرجه البخارى فى الأشربة باب ١٢، ومسلم فى باب الأشربة باب ١٠).

ولحديثه فيهما « ولا يشرب الخمر الشاربُ حين يشربها وهو مؤمن » الحديث (البخارى فى الأشربة باب ١ ومسلم فى الإيمان باب ٢٢) وبه أنبأنا البيهقى بإسناده عن الحسن قال: جاء رجل بنبيذ إلى أحب خلق الله إليه حتى أفسده يعنى العقل. وقيل لبعض العرب: لم لا تشرب النبيذ؟ فقال: والله ما أرضى عقلى صحيحًا فكيف أدخل إليه ما يفسده. وعن الحكم بن هشام أنه قال لابن له يا بنى إياك والنبيذ فإنه قىء فى شدقك وسلح على عقبك وحدٌّ فى ظهرك وتكون ضحكة للصبيان وأسيرًا للديان، وعن بعض الحكماء أنه قال لابنه: يا بنى ما يدعوك إلى النبيذ؟ قال: يهضم طعامى قال: والله بُنَىَّ هو لدينك أهضم وعن عبد الله بن إدريس:

كلُّ شرابٍ مُسكرٍ كثيرهُ
من تمرةٍ أو عنبٍ عصيرُهُ
فإنه مُحرَّمٌ يَسيرُهُ
إنِّى لكُمْ من شرِّه نذيرُهُ

وعن أبى بكر بن أبى الدنيا أنه أنشده أبوهُ:

وإذا النَّبيذُ على النَّبيذ شربتهُ
أزرى بدينك مع ذهاب الدِّرهم

وأنشدنا الحسين بن عبد الرحمن:

أرى كلَّ قوم يحفظون حريمهُمْ
وليس لأصحاب النَّبيذ حريمُ
إذا جئتهم حيَّوك ألفًا ورحَّبوا
وإن غبتَ عنهم ساعة فذميمُ
أخاهم إذا ما دارت الكأس بينهم
وكلهم رثُّ الوصال سؤومُ
فهذا ثنائى لم أقل بجهالة
ولكن بحال الفاسقينَ عليمُ

وفى صحيح مسلم وغيره من حديث أبى هريرة رضى الله عنه: يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبلُ إلا طيبًا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر المرسلين فقال: ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا إنى بما تعملون عليم ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال تعالى: ﴿ يا أيُّها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيِّبًا ﴾ [البقرة: ١٦٨] وقال:

﴿ يا أيُّها الذين آمنوا كُلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ [البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فأنَّى يُستجاب له.

وفى الصحيحين من حديث ابن بشير « إنَّ الحلالَ بيِّنٌ، والحرام بيِّن، وبين ذلك مُشتبهات لا يعلمها كثيرٌ من النَّاس، فمن اتَّقَى الشُّبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كالرَّاعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا لكلِّ ملكٍ حمًى وحِمى الله فى الأرض محارمُهُ » (أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان باب ٣٩، ومسلم فى كتاب المساقاة باب ٢٠).

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة: « إنِّى لأنقلب إلى أهلى فأجدُ التَّمرةَ ساقطةً على فراشى أو بيْتى فأرْفَعُها لآكُلها ثمَّ أخشى أن تكون من الصدقة فألقيها » (أخرجه البخارى فى كتاب اللقطة باب ٤٥ ومسلم فى الزكاة باب ٥٠).

وفى صحيح البخاريِّ عن عائشة رضى الله عنها قالت: « كان لأبى بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكُلُ من خراجه، فجاء يومًا بشىءٍ فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلامُ: أتدرى ما هذا؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه: وما هو؟ قال: تكهَّنتُ لإنسانٍ فى الجاهلية وما أُحسنُ الكهانة إلاَّ أنِّى خدعتهُ، فلقينى، فأعطانى بذلك، فهذا الذى أكلت منه. قالت: فأدخل أبو بكرٍ يده فقاءَ كل شىء فى بطنه ».

وعن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه شرب لبنا فأعجبه فقال للذى سقاهُ: من أين لك هذا اللَّبن؟ فأخبره أنه ورد على ماءٍ قد سماه فإذا نعم من نعمِ الصَّدقة وهم يسقون فحلبوه من ألبانها فجعلته فى سقائى وهو هذا، فأدخل عمر يده فاستقاءه.

وعن على رضى الله عنه فى طيب مطعمه أنه كان يُجاءُ بخبزه فى جرابٍ من المدينةِ.

أنبأنا البيهقيُّ بإسناده عن بشر بن الحارث قال: قال يوسف بن أسباط إذا تعبَّد الشَّاب، يقول إبليسُ: انظرُوا من أين مطعمهُ؟ فإن كان مطعمه مطعم سوء، قال: دعوه لا تشتغلوا به دعوه يجتهد وينصبُ فقد كفاكم نفسه.

وعن حذيفة المرعشى أنه نظر إلى النَّاس يتبادرون إلى الصف الأول فقال: ينبغى أن يتبادرُوا إلى أكل خبزِ الحلالِ

وعن الفضيل بن عياض قال: سُئل سفيان الثَّورى عن فضلِ الصف الأول فقال: انظر كسرتك التى تأكُلُ من أين تأكلُها وصلِّ فى الصَّفِّ الأخير. وعنه أيضًا: انظر درهمك من أين هو؟ وصلِّ فى الصَّفِّ الأخير.

وعن سِرِيٍّ السَّقَطىِّ أنه كان لا يأكلُ من بقل السواد ولا من ثمره ولا من شىء يعلم أنه منه ويشدد فى ذلك، وكان غاية فى الورع ومع ذلك قال: كنت بطرسوس، وكان معى فى الدار فتيان يتعبَّدُون، وكان فى الدار تَنُّور يخبزون فيه، فانكسر التنور فعملتُ بدله من مالى فتورَّعوا أن يخبزوا فيه.

وعنه قال: كان أبو يوسف الغسولى يلزم الثغر ويغزو، فكان إذا غزا مع الناس ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من ذبائحهم وفواكههم، وهو لا يأكل فيقال له: يا أبا يوسف أتشكُّ أنَّهُ حلال فيقول: لا، فيقال له: فكل من الحلال فيقول: إنَّما الزُّهد فى الحلال.

وعن السَّرِّى قال: رجعت من بعض المغازى، فرأيت فى طريقى ماءً صافيا، وحوله عُشبٌ من حشيش قد نبت فقلت فى نفسى، يا سَرِّىّ إن كنت يومًا أكلت أكلة حلالٍ، وشربت شربة حلال فاليوم، فنزلت عن دابَّتى، فأكلت من ذلك الحشيش، وشربت من ذلك الماء، فهتف بى هاتف، سمعت الصوت، ولم أر الشَّخص: يا سرىَّ بن المغَلَّس فالنَّفقةُ التى بلغتك إلى ههُنَا من أين هى؟ فقصَّر إلىَّ نفسى.

وعن عبد الله بن الجلاء قال: أعرفُ من أقام بمكة ثلاثين سنة، لم يشرب من ماء زمزم إلا ما استقاه بركوته ورشاته ولم يتناول من طعام جُلب من مصر شيئًا.

وعن بشر بن الحارث الحافى بن على قال: سمعت المعافَى بن عمران يقول: كان عشرة فيمن مضى من أهل العلم، ينظرون فى الحلال النَّظر الشديد، لا يدخلون بطونهم إلاَّ ما يعرفون أنه من الحلال، وإلاَّ استقُوا التُّراب ثمَّ عدَّ بشرٌ إبراهيم بن أدهم، وسليمان الخواص، وعلى ابن فضيل بن عياض، وأبا معاوية الأسود، ويوسف بن أسباطٍ، ووهيب بن الورد. وحذيفة شيخًا من أهل حرَّان. وداود الطَّائىّ. وعدَّ بشر عشرة. وعن يحيى بن معينٍ المُحَدِّثِ قال:

المـالُ يـذهبُ حلُّـهُ وحـرامُـهُ
يـومًـا ويبقى فى غـدٍ آثـامُـهُ

وسُئل سفيان الثورى عن الورع فأنشد:

إنِّى وجـدتُ فـلا تظُنُّـوا غيـرهُ
هـذا التَّـورُّع عنـد هـذا الـدِّرْهَمِ
فإذا قـدرتَ عليـه ثمَّ تـركتـهُ
فـاعلم بأنَّ هنـاك تقـوى المُسلمِ

وعن محمد، بن عبد الكريم المروزى لما ولى يحيى ابن أكتم القضاء كتب إليه أخوه عبد الله بن أكتم من مروٍ وكان من الزهاد:

ولقمـةٌ بجـريش الملح تأكلُهَـا
ألـذُّ من تمـرةٍ تُحشى بـزنبـورِ
وأكلـةٌ قـرَّبتْ للهلك صـاحبهَـا
كحبَّـة الفخِّ دقَّـتْ عُنْقَ عُصْفُـورِ

وعن إبراهيم بن هشيم أنه استوصاه صاحب له عند وداعه فقال: أوصيك أن يكون عملك صالحا وتأكل طيِّبا.

لَيْسَ التَّقـىُّ بمتَّـقٍ لإلهـه
حتى يطيـبَ شـرابُـهُ وطعـامُـهُ
ويطيب مـا تحـوى وتكسبُ كفُّـهُ
ويكـون فى حُسنِ الحـديث كـلامُـهُ
نطق النَّبىُّ لنـا بـه عن ربِّـه
فعلى النَّبىِّ صـلاتُـهُ وسَـلامُـهُ

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى ـ اختصار القزوينى / ٦٠ ـ ٦٩).

*** تورهان (سبيل):**

من أسبلة مدينة استانبول بتركيا، شيد قرب الجامع الجديد فى محلة امينونو عام ١٦٦٠م، وهو عبارة عن قبة صغيرة فيها سبيل ماء، وقد غطى السبيل بالرخام وزُين بالكتابات.

(مدينة استانبول ـ محمد على بيرانت / ٥٢).

*** التوريق:**

ننقل لك فيما يلى مقتطفات من بحث قيم للأستاذ عبد المجيد وافى، بسط الكلام فيه على «التوريق» باعتباره من روائع الفنون الإسلامية. يقول المؤلف:

التوريق ليس كما يبدو لأول وهلة فى تدبر القارئ، هو استعمال الأوراق فى بعض صياغة أو إحاطة شىء من هذه الصناعات الفنية أو تلك.

بل التوريق عنصر معين انتشر استعماله فى تشكيل وتنميق جميع فروع الفن الإسلامى على الإطلاق، وأجاد رسمه وتوزيعه واستعمال وحداته، كل مشتغل بفرع من هذه الفروع، سواء أكان صانعا دقيقا، يعمل فى مساحة محدودة كقلامة ظفر، أو راحة يد، من المعدن المنقوش، أو الورق المكتوب المزوّق، أم حجّارا أم رخّاما أم نجّارا، يتناولون الأعمدة أو الواجهات المعمارية، بالزخرفة المدقوقة أو المحفورة، أو فى نوافذ الخشب أو المنابر أو الكراسى وما إلى ذلك.

هذا العنصر هو الزخارف المشكلة من أوراق النبات المختلفة، بأساليب متعددة من الإفراد والمزاوجة، والتقابل والتقاطع والتعانق، مع تحوير فى أشكال هذه الأوراق، قد يصل بها إلى حد الإغراق فى التجريد بُعْدًا عن الشكل الأصلى، أو مقاربة بين حركات الأوراق على

فروعها أو أغصانها، كما لـو كانت طبيعية غضة نضرة فى حديقة أو بستان، يتمثل الفنانـون فى ذلك كله أنواعا من نباتات مختلفة، تشغل بها مساحات من سطوح الزخارف والتشكيل، أيا كان محلها فى جوانب الفن الإسلامى.

أما كيف وفـدت هذه التـوريقات، أو دخلت سـاحة الفنـون الإسـلاميـة، فـذلك حـديثنـا، ممتـدا إلى عمق الجمال الفنى فى هـذا التوريق، وروعـة توزيعـاته، التى بهرت نقاد الفنون سابقين ومعاصرين، حتى صار الاقتداء بهـا والاحتـذاء لهـا مذهبـا من مـذاهب الفن المعـاصـر الحـديث، ينسـب إلى الفـن الإسـلامى أو العـربى ARBESGUS ويتهـافت علـى اقتنـاء روائعه مفتونـو الغربيين، كما كـان يفعل أجدادهم البنـادقـة والإنجليـز والفـرنسيون، فى رحـاب النهضـة الإسـلاميـة الكبرى.

ولقـد كـان انتشـار الإسلام عقيـدة وعملا فى القـرن الهجـرى الأول، يـزحف مسرعـا ليغطى مساحـات شاسعـة تدين بحضارات راسخة الأقدام فى التطـور الصنـاعى والتقـدم الفنى، فـارس شـرقـا ـ وأعمـاق الفن الفـارسى رحيبة ـ وبيزنطـة شمالا وغـربا، فى سـورية ومصر والشمال الإفـريقى، وفنون بيزنطة، كـانت مستقلة بالتأثيـر فى سورية، إلا أنهـا كانت تتـزاحم فى مصر مع الفن المصرى، قبطى وفرعـونى، وفى الشمال الإفريقى، مع بقايا الفنون الفينيقية والإفريقية.

وما كان الإسـلام وعقيدته فى أول اندفاعـه، إلا فاتحا هاديـا معلما، منقذا من ظلمـات الرِّق إلى نور الحـرية، يمحـو الاستغـلال ويحطم الأغـلال، فلـم يكن الفن الـذاهب أو الفن القـادم هدفـا لـه، إلا ما كـان من هـذه الفنون يحمل صـورة من صور التعبد لغيـر الله جل وعلا، فإن تحطيم مثل هذا الفن كان هدفا من أهداف الإسلام.

وكـان التـوريق عنصـرا من عناصر هـذه التأثيرات الفنيـة الـوافـدة، ضمن تأثيرات أخـرى، ولم يكن العمـال القـائمـون بهـذه التجـديدات إلا خبـراء فى هذه الفنون زاولوهـا بالوراثة أو التعليـم، ذوى حـس مرهف أعانهم على تعديل استعمالاتهم ـ بعد اعتناق الإسـلام ـ للعنـاصر الفنيـة بمـا لا يخـرج عن صـريح العقيـدة ومضمونهـا والتى تـرفـض تجسيـم المعبودات، وتهـويل جو المعابد.

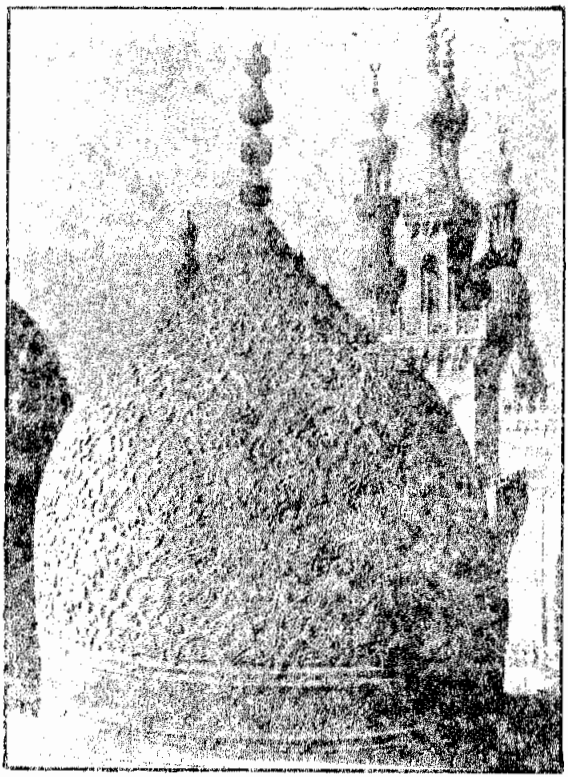

التوريق الدقيق مع حساب استدارة القبة وانسياب التشكيل إلى القمة المدببة. فى قبة قانى باى الرماح ـ العصر المملوكى بالقاهرة ـ حجر رملى.

وإذا كانـت تشكيلات التوريق النبـاتى قد سبقت فى فنـون مـا قبل الفتح الإسـلامى بصـورة أو بأخرى، إلا أنها بشهادة غير المسلمين، ودارسى تـاريخ الفنون العربيـة والإسلامية قد اتخذت بعد انتشـار الدعوة

الإسلامية، وبداية خطها الحضارى سمتا آخر، أساسه التنويع، والتتابع، والتحوير.

لا شك أنها بدأت أول الأمر قريبة من أشكالها فى الطبيعة، اقتداء بالأساليب السابقة على التأقلم بالإسلام، لكنها بدأت فى التغير عن أصولها، مع احتفاظها بعنصر التعبير الجمالى، والتحوير فى الشكل الأصلى وسيلة الوصول إلى ذلك التعبير.

كما أنها بدأت أول الأمر متماثلة، ثم تنوعت، وبدأت مفردة ثم تتابعت مستكملة بذلك أبعاد الأسلوب الثلاثة، مشتركة حينا، وينفرد التابع بالتعبير أحيانا، كما ينفرد التنويع أو التحوير.

وورقة النبات قد تستعمل وحدها، أو مع ورقة لنبات آخر بالتبادل، لتوقيع التوازن الموسيقى، بالتفرع من خط واحد أو خطين متعانقين، مستمرة فى شغل فراغ إفريز محدود، أو مساحة واسعة، دون ملل لهذا التتابع أو التعانق أو التقاطع أو التقابل...

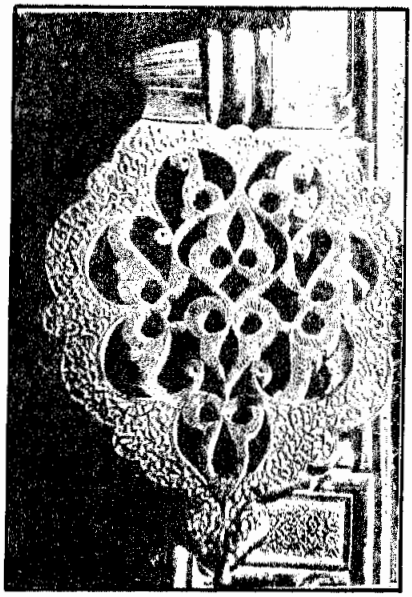

التوريق فى النحاس المصبوب بمطرقة باب المسجد الجامع باشبيلية ٦هـ/ ١٢م.
وتفاصيل التوريق كتابات قرآنية تشكل بدن الورقة الخارجية.

ولقد كانت ورقة العنب «مثلا» ذات الشعب الخمس، عنصرًا استعمله المصريون والسوريون قبل العصر الإسلامى، فلما تطور المجتمع بعد الدعوة الإسلامية وصبغته حرية العقيدة، فى فطرة نابضة حية نابعة من فطرة الله، ارتاحت يد الفنان فى تنسيقها عبر رسومه وتخطيطاته، فخرجت عن جمودها وجفافها، وخلعت رداءها التقليدى، وكأنها ألقت فى مهب الريح، فانفتحت مرة وانكمشت مرة أخرى، وهشت أحيانا، وانثقبت أخرى، واعتدلت أو انحرفت أو انشقت أو انبسطت، واستوت أطرافها أو تضرست، وتشكلت أشكالا غريبة متنوعة حتى كادت أن تفقد خصائص مظهرها، وأصبحت فى بعض أشكالها نسيجا من صنع الخيال، كالخيوط المتصلة أو الخروم الملتصقة.

ولم يكن هذا هو حظ ورقة العنب وحدها، بل شاركتها فيه أوراق الصنوبر أو الكافور أو الصفصاف، بسمتها المستطيل والطرف الرمحى المدبب، بدأت أول الأمر مستقيمة، ثم التف طرفها فى انسياب حتى عاد ملامسا أصلها ثم تعانق معه أحيانا أو تقاطع، مكونا أشكالا قلبية أو نجمية فى تناسق مطرد وتقابل منفرد.

تشكيلات بديعة، بعدت أصلا وفرعا عن استعمالات الفنانين السابقين، وغالى اللاحقون فى التنويع والتعدد بقصد التطريب فى الشكل، مغالاة تنم عن سعة الخيال، ورحابة الأفق، مما ينقل الفنان من مرحلة الإغراق فى الحس، إلى السمو فى التأمل، وبلوغ درجة عالية من التصوف الفكرى، والتأمل فى عظيم صنعة الله بورقة من أوراق النبات، تقود العبد فى تأمله إلى عظمة الخالق وعظمة الملك فيغرق فى خضم الملكوت الواسع.

وذلك هو السمت الذى ميز الفن الإسلامى بصوفيته العميقة، وبهر نقاد الفنون سابقين ومعاصرين، وأفحم الحاقدين الذين وسموه بالنقل والتقليد، فاعترفوا له بالانفراد والجدة والتنوع.

ولم تمض المائة الأولى من العصر الإسلامى، حتى كان المسلمون آخذين بأسباب البحث فى كل تراث سابق للحضارة البشرية، يعرضونه على عقيدتهم، فما استقام معها أخذوا به، وما تعارض عدلوا به إلى السمت السوى والفكر المستقيم مع الفهم الإسلامى.

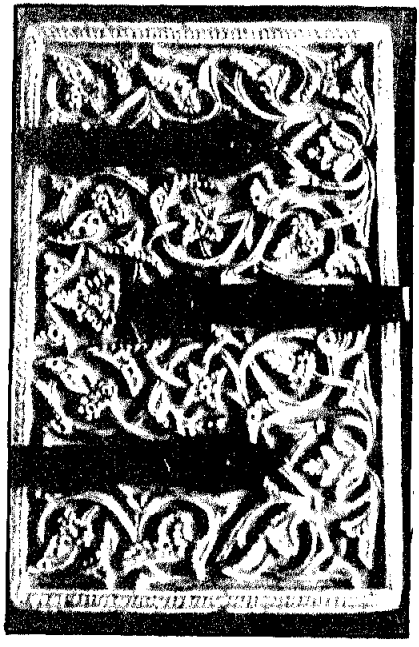

التوريق فى الحفر على العاج من العصر الأموى بقرطبة ـ أسبانيا ـ ٤ هـ. ١ م. علبة مجوهرات لأحد قصور الخلافة ... وهناك زخارف متطابقة محفورة على المرمر بجوانب محراب المسجد الجامع بقرطبة

وقد تنوعت أساليب التوريق فى الشرق، وأبدع أهل المغرب الإسلامى فيما نقلوه عن أهل المشرق، ولا يخطئ الناظر إلى الوحدة التشكيلية أن ينسبها إلى الفن الإسلامى، شرقية أو غربية، وذلك نابع من حقيقة أساسية، أن وحدة العقيدة كانت عاملا فى وحدة الثقافة، وأساسا لوحدة الفنون، وإن كان على الباحث المتخصص أن يدرك الفرق الدقيق بين خصائص صناعة الفنان المشرقى أو المغربى، وكثيرا ما حار القوم فى ذلك لشدة التقارب والتنافس بين أهل تلك الفنون.

وكانت تشكيلات التوريق أول أمرها فى سورية ومصر، مستقلة بفراغها الذى تشغله دون تداخل من عناصر أخرى، فيما يصنع الحفارون على الحجارة أو الأخشاب، كلٌ يحاول أن يثبت ليونة مادة صناعته فى يده، فابتكروا الحفر العميق أول الأمر، ثم ظهر الحفر المائل، ثم لعبت مستويات الحفر فى يد الرخَّام أو النجَّار، حتى قاربت ليونة الأوراق على فروعها وأغصانها، فى نهاية العصر الفاطمى بمصر. وكذلك أيام الأمويين بالأندلس العربى، بينما تناقلت أساليب التشكيل فى شمال إفريقية، خصائص مصرية وسورية حينًا، ثم أندلسية مرة أخرى.

وانتقلت عدوى التوريق إلى الورّاقين وأصحاب صناعة الكتب واستنساخها، وبدلا من أزميل الرخام وأداة النجار فى حفرهما، قامت الفرشاة بتوزيع التوريق مسطحات ومساحات على صفحات الكتب، محيطة بالعناوين الرئيسية، أو أفاريز حول الكتابة فى الصفحات، مدادها ماء الذهب واللازورد، ورائع الألوان.

ثم يقلد هؤلاء وأولئك، حفارو المعادن، نقشا، وتلبيسا بالذهب والفضة على النحاس أحمره وأصفره، فلا يقصرون عن إخوانهم إبداعا وتصنيفا، فى أباريق الماء أو الوضوء، وشماعد الضوء وثرياته.

ولا يلبث الرخَّامون والحجَّارون والنجَّارون أن تصيبهم عدوى التلوين من مزخرفى الكتب فنرى الجدران والسقوف قد اكتست بالألوان والتذهيب بهاء على بهاء.

كل هذا وعنصر التوريق لا يكلّ عن التطور والتحوّر، بما يقتضيه المقام والمكان، حتى تجاورت أساليب الصناع. وتحاورت فى مناظرات فنية على صعيد العمارات والمنشآت والتحف والطرائف.

ثم اتسع استعمال زخارف التوريق، حتى أصبحت تغطى مساحات واسعة، من العمائر أو التحف، وتكفى نظرة إلى باب معدنى « نحاسى » من أبواب المدارس والمساجد فى العصر المملوكى بمصر، أو باب جامع

قرطبة الأعظم أو جامع إشبيلية، فى أقصى المغرب الإسلامى يومئذ، لنرى مساحات التوريق الواسعة وقد تشابكت أغصانها وتقاطعت فروعها فى ليونة عجيبة رغم صلابة المعدن.

وواجهات معمارية واسعة فى آسيا الوسطى وما وراء النهر، قد غطتها ترابيع الخزف اللامع، يشغل سطوحها تشكيلات التوريق الملون تحت الدهان، بالأزرق أو الأخضر والأحمر والذهبى، فى تناسق بديع، بل إن عناصر التوريق فى مساحات كبيرة من الخزف الأزرق فى بعض المساجد الإيرانية والمصرية، جعلت الزوار والسائحين عن هذه الروائع يسألون عن: المسجد الأزرق، وذلك لاشتهار مساجد بعينها بهذا الاسم فى هذه البلاد أو تلك.

وذلك كمسجد الشاه عباس بأصفهان (٩ ـ ١٠هـ / ١٥ ـ ١٦م) ومسجد آق سنقر «إبراهيم آغا مستحفظان» بالقاهرة والخزف الملون الأزرق فيه من سنة ١٠٦٢هـ ـ ١٦٥٢م.

ومن الطرف البديعة بالمتحف الإسلامى بالقاهرة. باب مصفح بالنحاس، قوامه مساحات التوريق المتشابك الجميل، حاول الفنان إظهار براعته فى انفراده بأسلوب جديد، تحولت فيه التوريقات المشبكة بالأغصان إلى حيوانات صغيرة وطيور فى أوضاع مختلفة متفرعة من الأغصان كالأوراق والزهور، ذلك الباب باسم الأمير سنقر الطويل من أمراء المماليك.

وهكذا صارت عناصر التوريق أساسًا تشكيليًا فى توزيعات الفنون وتنوعاتها، وأصبح على كل فنان اتجه إلى نوع من هذه الصنائع، أن يجيد التوريق أولا كمقدمة لتوقيعه على التحف والطرف بالآلات والوسائل المختلفة.

وإذا كانت رحلة التوريق تطول عبر القرون بين مشرق الإسلام ومغربه، فإن أروع ما نراه من هذا التوريق سموًّا وتصوفًا، توريقات الزخارف فى قصور الحمراء، بغرناطة الأندلس، حيث برع فنان الزخارف الجصية فى أن يشكل الأوراق فى أسلوب فريد، جعل أبدان الوريقات نسيجا من اسم الله الأعظم، متسلسلا متقابلا تقابل التسبيح وتسلسله فى أعقاب الصلوات، على ألسن القائمين الذاكرين، فأينما انتقلت عيون الناظرين على الجدران وراء تسلسل التشكيل التوريقى، تابعت اسم الله رؤية وتلاوةً وتسبيحًا، جمال أناره اسم الله وزيَّنه.

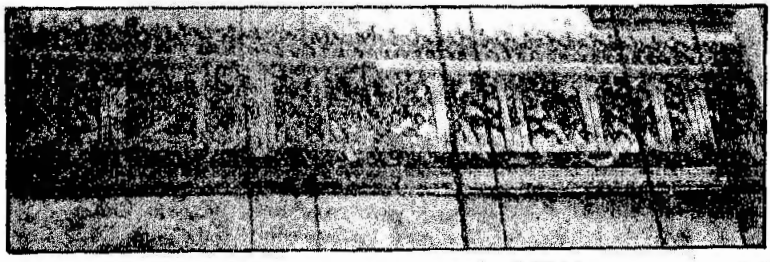

طراز الكتابة بجامع ـ مدرسة ـ السلطان حسن بالقاهرة ...
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * إنا فتحنا لك فتحا مبينا * ليغفر لك الله ... ﴾ إلى آخر الآيات.
كوفى مملوكى انبسط على خلفية من التوريق الأندلسى.

هذا كله عندما استقل التوريق بالتشكيل، لكن العظمة التى بلغت حد الإعجاز. تتجلى فى الجمع بين عنصر التوريق، والكتابة كوفية أو نسخية.

أما عندما تشابك التوريق مع حروف الكتابة أو عانقها أو تفرع عنها، دون أن يخل ذلك بأشكال الحروف، ومعانى الكلمات، آية كان ذلك المكتوب أو دعاء أو مديحا، فذلك مما انفرد به الفن الإسلامى تمام الانفراد. ولقد برز جهد الفنانين فى ذلك، من حيث مغايرة مستوى التلوين أو الحفر، لإحداث التوازن والتوافق الموسيقى بين

الكتابة وخلفياتها المورقة، وكذلك تباين دقة الحفر فى الخلفيات ومسطحات الحروف عريضة أو دقيقة.

ولعل أبرز مثالين أسوقهما فى ختام الحديث عن هذا التزاوج بين الكتابات والتوريق، مثالان، أحدهما مملوكى: هو طراز سورة الفتح فى مسجد أو مدرسة السلطان حسن بالقاهرة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م.

والثانى أندلسى من العصر النصرى، هو طراز من شعر ابن زمرك الوزير الغرناطى على جدران قاعات الحمراء ٨ـ٩هـ/ ١٤ـ١٥م.

أما الأول فطوله ما يقرب من ٤٠ مترا بعرض ٥٠ سم تقريبا يطوف بإيوان القبلة مبتدئا من اليمين ومنتهيا باليسار، قوامه آيات من سورة الفتح، كتبت بخط كوفى مملوكى غير منقوط، حروفه عريضة طويلة القوائم بسيطة التكوين، فرشت على خلفية من التوريق الدائرى المتتابع فى لا نهائية مطلقة حتى ليظن المتتبع لتسلسله تحت الكتابة، أنه بدأ مع الاستعاذة بالله والبسملة، ولم ينته إلا مع « صدق الله العظيم » (انظر الصورة فى الصفحة السابقة).

وإذا كانت الكتابة تكوّن السطح أو المستوى العالى، وخلفها التوريق، فإنه يكوّن مستويين تحت الكتابة من التفريعات الدقيقة والتوريق الرشيق، مع تعدد أشكال الأوراق وتنوعها صلبة أو مخرمة، آية فى رقة التشكيل والتقابل والتقاطع والانثناء والانفراج.

وقد اشتهرت هذه الفقرة من العصر المملوكى بهذا اللون من التوريق، وخاصة العمائر التى أقيمت فى عصر المنصور قلاوون ـ ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م، ثم ابنه الناصر محمد، ثم السلطان حسن ابن الناصر محمد بن قلاوون. وكانت كلها عمائر فارهة، حوت ألوانا من الفنون والصنائع البديعة، واقتبست كثيرا من عناصر اشتهرت بها العمارة الأندلسية، وأهم هذه العناصر، طرازات الجص المشغول بالتوريق، وطرازات الكتابة النسخية أو الكوفية، ذات الخلفيات المورقة.

وهكذا نعود إلى حرية حركة الفنون وعناصرها بين بلاد الإسلام.

أما المثال الثانى، فلا تخلو قاعة من قاعات الحمراء منه، قصائد قالها ابن زمرك الوزير الغرناطى، فى مدح سلاطين بنى نصر بن الأحمر، آخر من حكم فى الأندلس عامة، وغرناطة خاصة من ملوك المسلمين.

والكتابة كلها من الخط النسخى المغربى على الوجه الأغلب، ذى الحروف اللينة والقوائم المستطيلة السامقة، قريب من النسخ المملوكى مع ليونة أكثر من صاحبه، والخلفيات هنا أوراق صفصاف تعانقت وانفردت، وتزاوجت وانفرجت، وانثنت حينا ثم اعتدلت، فى تشكيل ذى مستويات ثلاثة تحت مستوى الكتابة، حفرت على الجص فى رقة ودقة رائعة، وزاد من روعتها ما سبق أن ذكرته من تصوف الفنان، حتى جعل التوريقات سطوحا مخرمة تخريما قوامه لفظ الجلالة ـ اسم الله الأعظم ـ فى تسلسل وتتابع وانسياب يدل على تمكن فنى فريد، أبى الزمن أن يقربه بالفناء، لاحتوائه اسم الله، يسبح به ربه كل من رآه، رغم مرور قرون أربعة أو تزيد، ورغم هشاشة المادة التى شكلته وهى الجص، ولا شك أن عوامل الصيانة من قوم أدركوا القيمة الفنية لهذه الروائع، يجنون من ورائها الذهب السائل من أيدى سائحين، يبلغ تعدادهم ٣٠ مليونا.

هذا غير جامات الكتابة الكوفية، بالعبارة المشهورة هناك « ولا غالب إلا الله » و « الحمد لله على نعمة الإسلام » فى تراكيب متشابكة ومضفرة تضفيرا رائعا خلفياتها بسط التوريق المخرم، تسبح أوراقه باسم الله العظيم.

وإذا كانت الخلافة العثمانية قد ورثت جزءا من الميراث الإسلامى عنوة أو اختيارا، وبالتالى جمعت فنون المسلمين وفنانيهم. فإن التوريق ظل خلف كل جهد الفنان، فى كتاب من الجلدة إلى الجلدة كما يقول المثل العامى، أو أى نوع من أنواع المشغولات الفنية من نجارة وخزف ورخام وتطعيم وتكفيت وتلبيس.

وما زال التوريق قرة عين كل محب لفن، قوامه

التصوف والتسبيح لصاحب الكون رب الإبداع من ورقة الشجرة أو الزهرة إلى المجرات فى كبد السماء. اهـ.

وإليك بعض مصادر البحث إتمامًا للفائدة:

- مسالك الأمصار للعمرى ١/ ١٢٥.
- وفاء الونى للسمهورى ١/ ٣٥٥.
- فتوح البلدان للبلاذرى / ٦.
- المدخل إلى مساجد القاهرة ومدارسها للدكتور أحمد فكرى.
- M. S. Dimand : A handbook of Mohammadan Art.
- Metropolitan Museum of Art. New York P. 69.
- Moorish Spain by Enrique Sordo P. 139.

(«التوريق» - عبد المجيد وافى. مجلة الوعى الإسلامى - العدد (٩٤) شوال ١٣٩٢هـ - ٦ نوفمبر ١٩٧٢م/ ٦٠ - ٧٠).

*** التورية:**

من المحسنات المعنوية أو البديع المعنوى.

والتورية لغة: مصدر ورّى يورى الشىء إذا ستره وأظهر غيره. واصطلاحا: أن يذكر الناظم أو الناثر لفظًا مفردًا له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز، أحدهما قريب، أى دلالة اللفظ عليه ظاهرة بسبب العرف، والآخر بعيد، أى دلالة اللفظ عليه خفية فيريد المتكلم المعنى البعيد، ويورى عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع أنه يريد القريب وليس كذلك.

والتورية من البديع بمنزلة الإنسان من العين وسَمت فى البلاغة سُموَّ الذهب. وقد كان أبو الطيب المتنبى أول من اهتم بها.

وتنقسم التورية إلى أربعة أقسام:

(أ) التورية المجردة: وهى التى لم يذكر فيها لازم من لوازم المعنى القريب ولا لازم من لوازم المعنى البعيد أو ذكر لازم كل منهما (الأعمال الكاملة ٤/ ٤١٩).

(ب) المرشحة: هى ما ذكر فيها لازم من لوازم المعنى القريب (الأعمال الكاملة ٤/ ٤١٩).

(جـ) المبينة: هى ما ذكر فيها لازم من لوازم المعنى البعيد.

(د) المهيأة: وهى أن يكون اللفظ لا تتهيأ فيه التورية إلا باللفظ الذى بعده أو قبله. (الأعمال الكاملة ٤/ ٤١٩).

يقول صاحب تلخيص المفتاح فى تعريفه للتورية:

وهى أن يطلق لفظ له معنيان: قريب وبعيدٌ، ويراد البعيد، وهى ضربان: مجردة، وهى التى لا تجامع شيئًا مما يُلائمُ القريب نحو: ﴿الرحمنُ على العرش استوى﴾ ومرشحة نحو: ﴿والسماء بنيناها بأيدٍ﴾ (تلخيص المفتاح / ٦٩٢).

وقال السيوطى:

ومنه الإيهام ويدعى التورية
وفضلوا ذا النوع ثم تالية
إطلاق لفظ شركة ويقصد
بعيده فتارة يجرّد
مما يلائم القريب كاستوى
ثم المرشح الذى له حوى
قلت لقد قصَّر فى بيانها
فليس فى البديع مثل شانها
وكل ما يلازم لا يقترن
لا لقريب أو بعيد قد زكن
فهى التى تجردت وألحقا
ما اللازمان استويا واتفقا
وسم ما يلازم الذى دنا
مرشحا وضده مبينا
كلاهما قبل أو بعد ذكر
ثم المهيأة فما لا تستقر
إلا بلفظ قبلها أو بعدها
أو لفظتين فقد لفظ فقدها

ثم يتبع الأبيات بالشرح فيقول:

التورية، ويقال لها الإيهام بالتحتية والتخييل، فن عظيم وباب منيع، وهى والاستخدام أفضل أنواع البديع كما نبهت عليه فى النصف الثانى من البيت الأول وهو من زيادتى وثم فيه للترتيب الذكرى لا المعنوى لأن الأندلسى صرّح بأن الاستخدام أجلّ من التورية وأعذب وألطف وإن كان المختار عندى أنهما سيّان، وأصل التورية مصدر ورَّيتَ الخبر إذا سترته وأظهرت غيره كأنه مأخوذ من وراء الإنسان كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر، وحدّها أن يذكر لفظ له معنيان وهو المراد بقولى لفظ شركة والمراد الشركة المعنوية أعم من أن يكونا حقيقتين أو أحدهما حقيقة والآخر مجازا لا الشركة الأصولية فإن ذلك لا يكون فى المجاز ويكون أحد المعنيين قريبا أى ظاهرا بحسب العرف والآخر بعيدا ويقصد البعيد ويورّى عنه بالقريب فيتوهمه السامع من أول وهلة ولذلك سمى أيضًا بالإيهام ثم تارة لا يذكر فيها شىء من لوازم المورى به وهو القريب فتسمى مجردة وتارة يذكر فتسمى مرشحة هذا ما ذكره صاحب التلخيص.

قالت المؤلفة: يقصد تلخيص المفتاح للقزوينى الذى بنى عليه السيوطى منظومته هذه، وقد أوردناه فى م١٠/ ٣٩١ـ٣٩٦.

ولعمرى لقد قَصَّر فى شأن التورية، وما أنصفها حيث أخل بذكر أقسامها وهى أعظم أنواع هذا الفنّ وأجلّه، قال الزمخشرى: ولا ترى بابا فى البيان أدق ولا ألطف من التورية ولا أنفع ولا أعون على تأويل المتشابهات فى كلام الله تعالى ورسوله ﷺ، من ذلك قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فإن الاستواء على معنيين: الاستقرار فى المكان وهو المعنى القريب المورّى به الذى هو غير مقصود لتنزيه الحق تعالى عنه. والثانى الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذى ورى عنه بالقريب المذكور. انتهى، ومن ذلك قول أبى بكر رضى الله تعالى عنه فى الهجرة وقد سئل عن النبى ﷺ من هذا؟ فقال رجل يهدينى إلى السبيل أراد يهدينى إلى الإسلام فَورى عنه بهادى الطريق وهو الدليل فى السفر. قال ابن حجة وكانت خواطر المتقدّمين عن التورية بمعزل وأفكارهم مع صحتها ما خيمت عليها بمنزل، وربما وقعت لهم عفوا من غير قصد. وأول من كشف غطاءها وجلا ظلمة إشكالها المتنبى وتلاه أبو العلاء فأتى بها على عقادة وتكلف، ثم القاضى الفاضل وهو الذى كشف بعد طول التحجب ستر حجابها ثم تداولها الناس بعده فسموا إلى أفقها وأطلعوا شموسها وقسموا التورية على أربعة أقسام: مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة، وكل من هذه الأربعة قسمان: فالمجرّدة هى التى لم يذكر فيها شىء من لوازم القريب المورى به ولا البعيد المورى عنه كالآية السابقة وقول أبى بكر السابق، وقول إبراهيم عليه السلام لما سأله الجبار عن زوجته هذه أختى أراد أخوّة الإسلام وقول ابن عبد الظاهر يصف واديا:

وبطحاء من واد يروقك حسنه
ولا سيما إن جاد غيث مبكر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا
به العيش يحيى وهو لا شك جعفر

فالتورية وقعت فى الفضل والربيع ويحيى وجعفر والاشتراك فى كل من الأربعة ظاهر.

وقد وجدت من هذا فى الحديث قوله ﷺ: «الحجر الأسود يمين الله فى أرضه فمن لم يدرك بيعة النبى ﷺ فمسح الحجر فقد بايع الله» ويلحق بهذا النوع ما كان فيها لازمان فتكافآ ولم يترجح أحدهما على الآخر فكأنهما لم يذكرا وصار معنى القريب والبعيد بذلك فى درجة واحدة. قلت وينبغى أن تسمى هذه مقترنة كقول البحترى:

ووراء تسدية الوشاح ملية
بالحسن تملح فى القلوب وتعذب

تعارض اللازمان فى تملح فإنه يحتمل أن يكون من الملوحة ولازمه تعذب وهو المعنى القريب وأن يكون من الملاحة ولازمه ملية بالحسن وهو البعيد المورى عنه.

وأما المرشحة فهى التى يذكر فيها لازم المورى به قبل لفظ التورية أو بعده سميت بذلك لتقويتها به لأنه المورى به غير مراد فكأنه ضعيف فإذا ذكر لازمه تقوى به ، فالأول وهو ما ذكر اللازم من قبل كقوله تعالى : ﴿والسماء بنيناها بأيد﴾ فإنه يحتمل الجارحة وهـو المورى به وقد ذكر من لوازمـه على جهة التـرشيح البنيان ويحتمل القـوّة والقدرة وهو البعيد المقصود ومنه قول ابن دانيال الكحال :

يـا سـائلى عن حـرفتى فى الـورى
وصنعتـى فيهـم وإفـــــلاسى
مـــا حـــال من درهـم إنفـاقـــه
يـأخـــــذه مـن أعيـن النـــــاس

فقوله أعين النـاس يحتمل الحسد وضيق الأعين وهو المـورى به ولازمـه درهم الإنفـاق لأنـه من لوازم الحسـد ويحتمل العيون التى يلاطفها بالكحل وهو المورى عنه .

وأما المبينـة فهى ما ذكر فيها لازم المـورى عنه قبل أو بعد سُمِّيت بـذلك لتبين المورى عنـه بذكر لازمـه إذ كان قبل ذلك خفيا أنه المعنى فلما ذكر لازمه تبين .

وقلت فى ذلك أرثـى غصـونـا أمّ أولادى رحمهـا الله تعالى :

يـا مـن رآنى بـالهمـــوم مطـوّقـــا
وظللت من فقدى غصـونا فى شجون
أتلـومنـى فى عظم نـوحـى والبكـا
شأن المطـوّق أن ينـوح على غصـون

والثانى كقول ابن سناء الملك :

أمـــا والله لـــولا خـــوف سخطك
لهـــان علىّ مـــا ألقـى بـــرهطك
ملكت الخـــافقين فتهـت عجبـــا
وليس همـــا ســوى قلبى وقـــرطك

فالخافقين يحتمل القرط والقلب وهـو البعيد وقد بيَّنه بعد والمشرق والمغرب وهو المورى به .

وأما المهيأة فمـا لا تقع التوريـة فيه ولا تتهيأ إلا بلفظ قبلها أو بعدها أو تكون التـورية فى لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية .

فالأول وهو ما يتهيأ بلفظ قبل كقول ابن سناء الملك :

وسيـــرك فينـــا سيـــرة عمـــريـــة
فروّحت عن قلبى وفـرَّجت عن كربى
وأظهـــرت فينـــا من سمـــاتك سُنَّـــة
فأظهرت ذاك الفـرض من ذلك الندب

فالفرض والندب معناهما القريب الحكمان الشرعيان والبعيد الفرض بمعنى العطاء والنـدب الرجل السريع فى قضاء الحوائج ولولا ذكر السُّنَّة لما تهيأت التورية ولا فهم الحكمان .

والثـانى وهو مـا تتهيأ بلفظ بعد كقـول على رضى الله عنه فى الأشعث بن قيس : إنه كان يحوك الشمال باليمين فالشمال معنـاها القريب ضدّ اليمين والمـورى عنه جمع شملـة ولولا ذكـر اليمين بعده مـا فهم السامع معنى اليـد الذى به التورية وقول الشاعر :

لـــولا التطيـــر بـــالخـــلاف وأنهم
قـــالـــوا مـريـض لا يعـود مـــريضـــا
لقضيت نحبـــا فى جنـــابك خـــدمـــة
لأكـــون منـــدوبـــا قضى مفـــروضـــا

فالمندوب معناه المـورى عنه الميت الذى يبكى عليه والمورى به الحكم الشرعى ولـولا ذكر المفروض بعده لما تهيأت التورية .

والثالث وهـو ما لا يقع إلا بلفظين لولا كل منهما لم تتهيأ كقول عمر بن أبى ربيعـة المخزومى لما تزوّج سهيل رجل فى غاية القبح ثريـا بنت عبد الله بن الحُرث بن أمية وهى فى غاية الجمال :

أيهـــا المنكـح الثـــريـــا سهيـــلا
عمـــــــرك الله كيف يلتقيـــــان
هى شـــاميـــة إذا مـــا استقلت
وسهيـل إذا استقـل يمـــــــانـــى

فالمعنى المورى به الكوكبان والمورى عنه الزوجان ولولا ذكر الثريا الذى هو النجم لم يتنبه السامع لسهيل وكل منهما صالح للتورية.

تنبيهات: الأول قال أهل الفن ليس كل لفظ مشترك بين معنيين تتصوّر فيه التورية كاللغات التى تدور على الألسنة وإنما تتصور حيث يكون المعنيان ظاهرين إلا أن أحدهما أسبق إلى الفهم من الآخر وهذا يختلف باختلاف الأماكن والعرف وبحسب اللوازم المبينة والمرشحة.

الثانى: قال الشيخ بهاء الدين: التورية المجردة يدخل فيها الاستعارة المجردة والمطلقة، والتورية المرشحة نوع من الاستعارة المرشحة فى الأصل، والفرق بينهما أن مع الاستعارة قرينة تصرف اللفظ لها وتجعل المعنى البعيد قريبا والتورية ليست كذلك والغالب عليها الترشيح بما يبعد إرادة المجاز.

الثالث: الفرق بين اللفظ الذى تتهيأ به التورية والذى تترشح به والذى تتبين به أن الأول لو لم يذكر لم تتهيأ التورية أصلا والآخران مقرّبان للتورية ولو لم يذكرا كانت موجودة.

الرابع: قال الأندلسى: المجردة أعم من المهيأة لأنه كلما وجدت المهيأة وجدت المجردة ولا عكس لأن المجردة تكون فى لفظ واحد فإن تعلق بغيره فمهيأة أيضًا وإلا فلا.

الخامس: المراد باللازم شىء يختص بأحد المعنيين وشرطه أن لا يكون لفظه مشتركا.

السادس: الفرق بين التورية واللغز أن لفظ التورية يكون المعنى المراد منه مدلولا عليه باللفظ حقيقة كان أو مجازا والمعنى المراد من اللغز لا يدل عليه اللفظ بحقيقة ولا مجاز ولا يكون من عوارض ذلك اللفظ إنما هو أمر مدرك بالحدث والتخمين ولذلك تتفاوت الأذهان فى استخراجه.

السابع: حكى بعضهم فى التورية قولا نادرا فقال: هى أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يرددها بعينها ويعلقها بمعنى آخر نحو: ﴿ **حتى نؤتى مثل ما أُوتى رُسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته** ﴾ [الأنعام: ١٢٤] فجاء بلفظ الجلالة مضافا إليه ثم جاء به مبتدأ مثل قوله تعالى: ﴿ **أحق أن تقوم فيه فيه رجالٌ** ﴾ [التوبة: ١٠٨] الأول متعلق بتقوم والثانى خبر رجال كذا أورده الأندلسى نقلا عن ابن النقيب فى تفسيره ونظيره من الحديث « مِنْ تمام الصلاة الصلاة فى النعلين » رواه الطبرانى. قلت: الظاهر أن هذا القول تصحف على ناقله فإن هذا هو النوع المسمى بالترديد السابق فى الإطناب فتحرف على الناقل الترديد بالتورية ثم رأيت فى المصباح لابن مالك التمثيل بالآية الأولى للترديد فصح ما قلته (شرح عقود الجمان / ١١٢ ـ ١١٥، والإتقان ٢/ ١١٧، ١١٨).

ويسوق الإمام البدر الزركشى هذه الأمثلة من القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿ **والنجم والشجر يسجدان** ﴾ [الرحمن: ٦] أراد بالنجم النبات الذى لا ساق له، والسامع يتوهم أنه أراد الكوكب، لا سيما مع تأكيد الإيهام بذكر الشمس والقمر.

وقوله تعالى: ﴿ **وهو قائم يُصلِّى فى المحرابِ** ﴾ [آل عمران: ٣٩] والمراد المعرفة.

وقوله تعالى: ﴿ **وجوهٌ يومئذ ناعمةٌ** ﴾ [الغاشية: ٨] أراد بها فى نعمة وكرامة، والسامع يتوهم أنه أراد من النعومة.

وقوله تعالى: ﴿ **والسماء بنيناها بأيدٍ** ﴾ [الذاريات: ٤٧]. أراد بالأيد القوة الخارجة.

وقوله تعالى: ﴿ **ويُدخلهم الجنَّة عرَّفها لهم** ﴾ [محمد: ٦] أى علمهم منازلهم فيها، أو يوهم إرادة العرف، الذى هو الطيب.

وقوله تعالى: ﴿ **يُبَشِّرُهُم ربهم برحمةٍ منهُ ورضوانٍ وجنَّاتٍ** ﴾ [التوبة: ٢١]. فذكر « رضوان » مع «الجنات» مما يوهم إرادة خازن الجنات.

وكان الأنصار يقولون: ﴿ راعنا ﴾[البقرة: ١٠٤] أى أرعنا سمعنا وانظر إلينا والكفار يقولونها «فاعل» من الرعونة. وقال أبو جعفر: هى بالعبرانية، فلما عوتبوا قالوا: إنما نقول مثل ما يقول المسلمون، فنُهى المسلمون عنها.

وقوله تعالى: ﴿ وهو الذى يُنزِّل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد ﴾[الشورى: ٢٨] فقوله تعالى: ﴿الولىّ﴾ هو من أسماء الله، ومعناه الولى لعباده بالرحمة والمغفرة، وقوله تعالى ﴿الحميد﴾ يحتمل أن يكون من «حامد» لعباده المطيعين، أو «محمود» فى السراء والضراء، وعلى هذا فالضمير راجع إلى الله سبحانه. ويحتمل أن يكون الولىّ من أسماء المطر، وهو مطر الربيع، والحميد بمعنى المحمود وعلى هذا فالضمير عائد على الغيث.

وقوله تعالى: ﴿اذكُرنى عند ربِّك فأنساه الشيطانُ ذكرَ ربِّهِ﴾ [يوسف: ٤٢] فإن لفظة «ربك» رشحت لفظة «ربّه» لأن يكون تورية، إذ يحتمل أنه أراد بها الإله سبحانه والملك، فلو اقتصر على قوله: ﴿فأنساه الشيطانُ ذكر ربِّهِ﴾ لم تدل لفظة «ربه» إلا على الإله فلما تقدمت لفظة «ربك» احتمل المعنيين (البرهان فى علوم القرآن ٣/ ٤٤٥، ٤٤٦).

ويورد المرصفى عددا من أمثلة التورية فى الشعر بغية أن يستعمل القارئ ذهنه فى رد كل تورية إلى جنسها حسب الضوابط التى ذكرها فى تقسيمه التورية إلى «مجردة» و«مرشحة» و «مبيِّنة» و«مهيّأة» ونسوق لك بعضا من هذه الأشعار تحقيقا للهدف نفسه:

لسراج الدين عمر الوراق من شعراء مصر وكانت الوراقة حرفته وكان لهجًا بالتورية فى لقبه وحرفته فمن ذلك قوله:

إلهى لقد جاوزت سبعين حجةً
فشكرًا لنعماك التى ليس تُكْفَرُ
وعُمِّرتُ فى الإسلام فازددتُ بهجةً
ونورًا كذا يبدو السِّراجُ المعمَّرُ
وعَمَّم نور الشيب رأسى فسرنى
وما ساءنى أنِّى السراجُ المُنوَّرُ

وقوله:

بنىَّ اقتدى بالكتاب العزيز
وراح لبرِّى سعيا فراجا
وما قال لى أفٌّ مذ كان لى
لكونى أبًا ولكونى سِراجا

وقوله:

أمولانا ضياء الدين دُمْ لى
وعشْ فبقاءُ مولانا بقائى
فلولا أنت مَا أغنيتُ شيئا
وما يُغنى السراجُ بلا ضياء

وقوله:

يا خجلتى وصحائفى مُسْوَدَّةٌ
وصحائفُ الأبرار فى إشراقِ
ومُوبِّخ لى فى القيامة قائلٌ
أكذا تكون صحيفة الورَّاق

ولأبى الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزَّار حرفةً من شعراء مصر أيضًا:

إنى لمن معشر سفك الدماء لهم
دأب وسلْ عنهم إن رُمْتَ تصديقى
تضىء بالدم إشراقا عراصهم
فكل أيامهم أيام تشريقِ

وله:

أيا علم الدين الذى جُودُ كفِّه
براحته قد أخجل الغيثَ والبحرا
لئن أمحلتْ أرضُ الكنانة إننى
لأرجو لها من سحبِ راحتك القَطْرا

وللأمير ناصر الدين حسن بن النقيب:

أقول لنوبة الحمى اتركينى
ولا تك منك لى ما عِشْتُ أوْبَه

فقالت كيف يمكن ترك هذا
وهل يبقى الأمير بغير نَوْبه

ولنصير الدين الحمامى:

جودوا لنسجع بالمدد
يح على علاكم سرمدا
فالطير أحسن ما يغرد
عندما يقع الندى

ويختتم المرصفى الأمثلة بقوله:

وهذه الأمثلة التى أوردت للتورية اتفق على التمثيل بها مشاهير أهل البديعيات، وإذا كانت التورية لفظا يحتمل معنيين كل منهما يحتمله الكلام غير أن قوة القرينة تصرف للمراد فأرى بعض هذه الأمثلة غير منطبق على هذا الحد وحيث تحققت من الضابط لم يعسر عليك تمييز المضبوط من غيره.

(الوسيلة الأدبية ٢/ ١٨١ ـ ١٨٥).

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه. المجموعة البلاغية ٤/ ٤١٩، وتلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون/ ٦٩٢، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى/ ١١٢ ـ ١١٥، والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٨١ ـ ١٨٥، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٤٥، ٤٤٦ انظر أيضًا الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١١٧، ١١٨، والتحبير فى علم التفسير للسيوطى أيضًا/ ١٣٥، ١٣٦ وقد أورد التورية والاستخدام تحت النوعين الثامن والسبعين والتاسع والسبعين من أنواع علم التفسير، والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ـ حققه وفصّله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٣١١ ـ ٣١٣).

انظر: التوجيه.

* **التورية (فى اليمين):**

عن سويد بن حنظلة رضى الله عنه قال: خرجنا نريد رسول الله ﷺ ومعنا وائل بن حُجْر رضى الله عنه فأخذه عدوّ له. فتحرَّج القوم أن يحلفوا وحلفتُ أنا أنه أخى، فخلّوا سبيله، فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرته أن القوم تحرّجوا أن يحلفوا وحلفتُ أنا أنه أخى، فقال: «صدقت. المسلم أخو المسلم» أخرجه أبو داود.

التحرج: الهرب من الوقوع فى الحرج وهو الإثم.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ٢٦٣).

* **تَوّز:**

قال عنها ياقوت:

توز: بالفتح: وتشديد ثانيه وفتحه أيضًا، وزاى: بلدة بفارس، وهى توَّج، وقد ذكرت قبل هذا، وهى فى الإقليم الرابع، طولها سبع وسبعون درجة وثلثان، وعرضها أربع وثلاثون درجة ونصف وربع، وينسب إليها بهذا اللفظ جماعة، منهم: عبد الله بن محمد بن هارون التوزى اللغوى، أخذ عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد وقرأ على أبى عمر الجرمى كتاب سيبويه، وكان فى طبقته، ومات فى سنة ٢٣٨ وأبو حفص عمر بن موسى البغدادى التوزى، روى عن عفان وعاصم بن على، روى عنه ابن مخلد وأبو بكر الشافعى وغيرهما، وأبو الحسين أحمد بن على بن الحسن التوزى القاضى، سمع أبا الحسين بن المظفر الحافظ وخلقًا كثيرًا، وهو ثقة، ومحمد بن داود التوزى، حدث عن محمد بن سليمان، روى عنه الطبرانى، وأبو يعلى محمد بن الصلت التوزى وغيرهم.

(معجم البلدان ٢/ ٥٨).

* **التوزرى (ـ٨٥٨هـ/ ـ١٤٥٤م):**

قال الزركلى:

هو عمر بن عبد الرحمن بن أبى القاسم بن محمد بن زكرياء القرشى المخزومى التوزرى، فلكى تونسى من أهل توزر. له «محصلة المطلوب فى العمل بربع الجيوب»

مخطوط فى الفلك، رأيته فى مكتبة الرباط (د ٢٣٦) وذكر صاحب الهدية كتابًا للتوزرى أيضًا سماه « إخلاص النصائح فى تخطيط الصفائح على رسائل محصلة المطلوب فى العمل بربع الجيوب » وقال: فرغ منها فى شعبان ٨٥١.

(الأعلام للزركلى ٥/ ٤٩ وقال فى هامش ١: عن الضوء اللامع ٦/ ٩٠ الرقم ٢٩٧ وهو فيه « الزواوى الميقاتى »).

***التوزيع:**

من المصطلحات البلاغية:

هذا النوع من مستخرجات صفى الدين الحلى فى بديعيته وشرحها. وهو « أن يوزع المتكلم حرفا من حروف الهجاء فى كل لفظة من كلامه نظمًا كان أو نثرًا بشرط عدم التكلف » (أنوار الربيع ٦/ ١٨٨) ومنه قوله تعالى: **﴿كى نسبِّحك كثيرًا *ونذكرك كثيرًا * إنك كنت بنا بصيرًا﴾** فالكاف ملزوم فى جميع الكلمات سوى الفاصلة.

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٩٠).

***التوسّع:**

من المصطلحات البلاغية. قال عنه البدر الزركشى:

منه الاستدلال بالنظر فى الملكوت، كقوله تعالى: **﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفعُ النَّاس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثَّ فيها من كلِّ دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخَّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾** [البقرة: ١٦٤].

ويكثر ذلك فى تقديرات العقائد الإلهية: لتتمكن فى النفوس، كقوله تعالى: **﴿أليس ذلك بقادرٍ على أن يُحيى الموتىٰ﴾** [القيامة: ٤٠] وذلك بعد ذكر النطفة وتقلبها فى مراتب الوجود، وتطورات الخلقة.

وكقوله تعالى: **﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسمٰوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عمَّا يشركون﴾** [الزمر: ٦٧].

ومنه التوسع فى ترادف الصفات، كقوله تعالى: **﴿أو كظلمات فى بحرٍ لُجِّى يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ ظلماتٌ بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها﴾** [النور: ٤٠] فإنه لو أريد اختصاره لكان: أو كظلماتٍ فى بحرٍ لُجِّىٍّ مظلم.

ومنه التوسع فى الذم كقوله تعالى: **﴿ولا تُطع كلَّ حلَّافٍ مهينٍ * همَّازٍ مشَّاءٍ بنميم﴾** [القلم: ١٠، ١١] إلى قوله تعالى: **﴿على الخرطوم﴾** [القلم: ١٦].

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤١٣). انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٩١.

***التوسل:**

من المسائل المتصلة بالعقيدة مسألة التوسل، وقد بسط الكلام فيها وفى الوسيلة هذا البيان التالى من الأزهر الشريف:

معنى الوسيلة والتوسل:

جاء فى مختار الصحاح (ص ٧٢١) الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوسيل والوسائل، والتوسيل والتوسل واحد، يقال: وسل فلان « بالتشديد » إلى ربه وسيلة، وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل.

وجاء فى القاموس المحيط: الوسيلة المنزلة عند الملك، وتوسل إلى الله تعالى عمل عملا تقرب به إليه.

وفى القرآن الكريم جاء لفظ الوسيلة فى موضعين، أولهما فى قوله تعالى: **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾** [المائدة: ٣٥]. وثانيهما فى قوله تعالى: **﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ﴾** [الإسراء: ٥٧] كما جاء فى السنة فى قول النبى ﷺ « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلُّوا علىَّ، فإنه من صَلَّى علىَّ صلاة صلى الله عليه بها

عشرا، ثم سلوا الله لـى الوسيلة، فإنها منزلـة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجـو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة » رواه مسلم.

أمـا المراد منهـا فى الحديث فـواضح، لأن النبى ﷺ هو الذى بيَّنه لكن المراد بها فى الآيتين يتردد بين أمرين، وأولهما القربـة أو الطاعة التى يتوصل بهـا الإنسان إلى ما يريـد، وأفضل ما يريـده المؤمن هـو رضوان الله تعـالى، وثانيهما الغاية أو المنزلة التى يتوصل إليها بالقربة أو الطاعة.

جاء فى تفسيـر القرطبى لـلآية الأولى: الوسيلـة فعيلة من توسلت إليه أى تقربت، قال عنترة:

إن الـــرجـــال لهم إليك وسيلـــة
أن يـأخـــذوك، تكحَّلى وتخضَّبى

وعليه فـالوسيلة هى القـربة والعمل كمـا قال الحسن ومجاهد وقتادة وعطاء والسدى وغيرهم. وجاء فى تفسيره للآيـة الثانية أن معنـاها: يطلبـون من الله الزلفة والقـربة، ويتضرعون إلى الله فى طلب الجنـة وهى الوسيلة. وعليه فالوسيلة هى الغاية المطلوبة من العمل.

وذكر ابن الأثير فى « النهايـة » بعد ذكر حديث مسلم المتقدم هذه المعانى الثلاثة فقال: الوسيلة فى الأصل ما يتوصـل به إلى الشىء ويتقـرب به، والمراد فى الحـديث القـرب من الله تعالى، وقيل هى الشفـاعة يـوم القيامـة، وقيل هى منزلة من منازل الجنة كما جاء فى الحديث.

ومن هنا نرى أن الوسيلة قد يـراد بها الطريقة الموصِّلة إلى الغـايـة، أو الغـايـة نفسهـا، بصـرف النظـر عن تحديـدها، أو الغاية الخـاصة المحددة، وهى منـزلة فى الجنـة، ولا خـلاف بين أحـد من المسلمين فى هـذا الإطلاق، إنما وقع الخلاف فى المعنى الأول عند تحديد الطريقـة التى يتوسل بها الإنسان إلى رضـوان الله تعالى، ومع ذلك لا يشك أحـد فى أن هـذه الطـريقـة بشكل إجمـالى تقـوم على أمـرين أسـاسيين، أولهمـا الإيمـان وثانيهما التقوى أو العمل الصالح، كما قال تعالى: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا**﴾ [الكهف: ١٠٧] وقال ﴿**من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيـاة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كـانوا يعملون**﴾ [النحل: ٩٧] لكن الخلاف يدور حـول بعض الألفاظ والعبـارات المتعلقة بـالإيمان والتقوى، نذكر أهمها فيما يلى:

١ - التوسل إلى الله بالنبى والأنبياء:

لا شك أن رسـول الله ﷺ وسيلتنـا إلى الله، من حيث إنه معلم ومرشـد، فطاعته وحبه أسـاس حب الله للعبد، قال تعالى: ﴿ **قل إن كنتم تحبـون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم** ﴾ [آل عمران: ٣١] وقال تعالى: ﴿**من يُطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾ [النساء: ٨٠] وكذلك دعـاؤه لنـا من وسـائل القـرب من الله، وأيضًـا شفـاعتـه العظمى يـوم القيامـة، وشفاعتـه الخـاصة لبعض أمتـه، كالذين يسألون له الوسيلة بعد إجابة المؤذن كما سبق فى الحديث الذى رواه مسلم. ولا يختلف فى ذلك أحد من المسلمين، إنمـا الخلاف فى قـول بعض النـاس: اللهم إنى أتوسل إليك بنبيك أن تغفر لى، أو أستشفع به إليك، وهذا القول يحتمل توجيهين:

الأول: التوسـل بالنبى ﷺ ليـدعو له، وهـذا لا يشك أحـد فـى جـوازه، وبخـاصـة فى حيـاتـه، فقـد طلب الصحـابة منـه الـدعـاء فدعـا لهم وأجيب دعـاؤه. روى البخـارى عن أنس رضى الله عنـه أن رجلا جـاء إلى النبى ﷺ وهو يخطب على المنبر يوم الجمعـة وقال: يا رسول الله، هلك المال وجاع العيال، فـادع الله لنا. فدعا النبى فنزل المطر مدة أسبوع، فقال الأعرابى: تهدم البناء وغرق المال، فادع الله لنا. فدعا فقال «اللهم حوالينا ولا علينا » فانزاح السحاب.

وجـاء فى البخارى عن أنـس أيضا أن عمـر رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعبـاس فقال: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنـا إليك بنبيك فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينـا فاسقنـا، فيسقون، فكـان العبـاس يدعـو وهم يؤمِّنون لدعائه فسُقُوا.

الثانى: التوسل بذات النبى ﷺ بمعنى أن يدعو الداعى ربه راجيا الإجابة إكراما للنبى لمنزلته عنده. ومثل النبى فى ذلك غيره من الأنبياء. فيقول الداعى: أسألك اللهم بنبيك أو بجاه نبيك أن تغفر لى.

وهذه العبارة تحتمل أمرين:

(أ) أحدهما القسم وأداة القَسَم هى الباء مثل: بالله أن تجلس أو تفعل كذا، على معنى أقسم بالله، والجمهور يمنعون القسم بغير الله يقول النبى ﷺ «من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت» (الدجوى ١/ ١٤٣) وأجاز، أحمد بن حنبل فى رواية عنه القسم بالأنبياء.

(ب) وثانيهما عدم القسم، إذا أريد بالباء السببية، والمعنى أسألك يا ألله بسبب نبيك أن تكرمنى، فإن كان المراد: بسبب الإيمان به وحبه وطاعته فلا غبار عليه، لأنه توسل بعمله هو، وهو قربة إلى الله تعالى. وإن كان المراد: بسبب ذاته، أو بسبب منزلته من الله ووجاهته عنده، فهذا هو الذى احتدم الخلاف حوله بين العلماء.

ففريق ينكره، لأن مجرد الجاه لا يعطى الشفاعة، وعلى رأس هذا الفريق ابن تيمية وقد ألف فى ذلك رسالة خاصة، حاول فيها أن يرد ما جاء عن الصحابة فى جوازه، إما بالطعن فى السند بالضعف أو الوقف على الصحابة أو على من ليس قوله أو فعله حجة، وإما بالتأويل، فيؤول ما ثبت منه على أنه توسل بدعاء النبى أو دعاء غيره كما حدث فى استسقاء عمر بدعاء العباس، وكما حدث فى حديث الأعمى، وسيأتى بعد، ومنه توسل الناس فى الموقف يوم القيامة بالأنبياء ليشفعوا لهم عند الله، أى ليدعوا الله لهم، وأن النبى ﷺ يدعو، بعد أن يرفع رأسه من السجود تحت العرش، فيقول له ربه: ارفع رأسك وسل تعط، واشفع تشفع. فيقول: يا رب أمتى. وفريق يثبته، ومنهم العز بن عبد السلام الذى قال فى فتاويه: لا يجوز أن يتوسل إلى الله بأحد من خلقه إلا برسول الله ﷺ إن صح حديث الأعمى (الدجوى ١/ ١٤٣).

واستدل هذا الفريق بما أثر فى ذلك، ومنه:

١ - كان أهل الكتاب بنو قريظة والنضير يتوسلون بالنبى ﷺ قبل وجوده لينصرهم الله على أعدائهم. قال تعالى فى اليهود: ﴿ **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدِّقٌ لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا** ﴾ [البقرة: ٨٩] فكانوا إذا قاتلوا المشركين قالوا: اللهم انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان، فينصرهم الله (بدائع الفوائد لابن القيم. المنحة الوهبية/ ٣١).

٢ - عن عثمان بن حنيف أن ضريرا طلب من النبى ﷺ أن يدعو الله له بالعافية، فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بقوله «اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة، يا رسول الله إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى، اللهم فشفِّعه فىّ» وفى رواية «فإن كان لك حاجة فمثل ذلك» قال عثمان: فوالله ما تفرق بنا المجلس حتى دخل علينا بصيرا كأنه لم يكن به ضر.

(رواه الترمذى والنسائى، وقال الترمذى: حسن صحيح غريب، ورواه البيهقى والطبرانى بأسانيد صحيحة ـ شواهد الحق ص ١٣٧، الدجوى ج١ ص١٥٣، الوسيلة لابن تيمية ص ٦٤، ٩٢ ـ وشرحه متنا وسندا مستوفى فى مجلة المسلم عدد رجب ١٤٠٤هـ).

وجاء أن عثمان بن حنيف أرشد رجلا إلى ذلك فقضى له عثمان بن عفان حاجته. ويردُّ الفريق المانع بأن الشفاء ليس بهذا الدعاء، وإنما يتوسل الأعمى بدعاء النبى وشفاعته، ولو توسل غيره من العميان الذين لم يدع لهم النبى ﷺ، بالسؤال به لم تكن حالهم كحاله. لكن أجاب هؤلاء بأنه لا مانع أبدا أن يكون الشفاء بدعاء الأعمى لربه مستشفعا بالنبى، ولذلك قال: اللهم فشفِّعه فىّ. وقد كان الأعمى صادقا فى الدعاء خاشعا فاستجاب الله له، ولو صدق غيره وخشع فى دعائه ما كان هناك مانع من الاستجابة. وما دام الأمر فيه احتمال فلا يتحتم المنع.

٣ ـ علَّم النبى ﷺ أبا بكـر رضى الله عنـه أن يقـول «اللهم إنى أسألك بمحمـد نبيك وبإبـراهيم خليلك ... » ورُدَّ عليه بأنه حديث غير صحيح (الوسيلة لابن تيمية/ ٨٣)

التوسل إلى الله بحق النبى والأنبياء :

جعل بعض العلماء هذه العبارة كالتوسل بذات النبى والأنبياء وجاههم ومنزلتهم عند الله ، فيقال فيها ما قيل من قبل .

ففـريق ينكره كـابن تيمية ومن معه . ومن قبلهم أبـو حنيفة وأصحابه ، حيث قالوا : لا يسأل بمخلوق ولا يقول أحـد : أسألك بحق أنبيـائك . قـال القـدورى فى شـرح الكرخى فى باب الكراهة : لا ينبغى لأحد أن يدعو الله إلا بـه ، وأكره أن يقـول : بمعاقـد العز من عـرشك ، أو بحق خلقك . وهو قـول أبى يوسف ، قال أبو يـوسف : بمعقد العز من عـرشه هـو الله ، فلا أكـره هذا ، وأكـره أن يقول : بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك ، وبحق البيت الحرام والمشعـر الحـرام . قـال القـدورى : المسألـة بخلقـه لا تجـوز ، لأنه لا حق للمخلـوق على الخـالق ، فلا تجـوز وفاقا .

ويعلق ابن تيمية فى رسالتـه على ذلك بما ملخصه : إن الـذى قـاله أبـو حنيفـة وأصحـابـه من أن الله لا يسأل بمخلوق لـه معنيان : أحدهمـا المنع بالقسَم بـالمخلوق على المخلـــوق ، وبـــالأولى على الخـــالق ، والحلف بالمخلوقات حرام عند الجمهور ، وهو مذهب أبى حنيفة وأحد القـولين فى مذهـب الشافعى وأحمد ، وقـد حكى إجماع الصحـابة على ذلك ، وقيل مكـروه كراهة تنـزيه . والأول أصح ، لأن الحلف بغير الله شرك .

أما الحلف بالأنبياء فعن أحمـد روايتان : إحداهما لا ينعقـد اليمين بـه ، كقـول الجمهـــور مـالك وأبى حنيفـة والشافعى ، والثانية ينعقد اليميـن به ، واختار ذلك طائفة من أصحابه كالقاضى وأتباعه .

ويـرد ابن تيمية على ادعـاء بعضهم أن الإمـام مالكـا يجيز التوسل بالأنبياء ، أى السؤال بهم إلى الله ، ويقول : إن قول مالك لأبى جعفر المنصور ـ الذى سأله ، أأستقبل القبلـة وأدعو أم أستقبل رسـول الله ؟ ولِمَ تصـرف وجهك عنـه وهو وسيلتك ووسيلـة أبيك آدم عليه السـلام إلى الله يوم القيـامة؟ بل استقبله واستشفع بـه فيشفعك الله ، قال تعالى : ﴿ **ولو أنهم إذ ظلمـوا أنفسهم جاءوك فـاستغفروا الله واستغفـر لهم الـرسـول لـوجـدوا الله تـوابـا رحيمـا** ﴾ [النسـاء : ٦٤] سنـده منقطع . ووضـح ابن تيميـة وجـوه ضعف هذه الحكاية (الوسيلـة / ٦٧) لأن مالكـا وغيره إذ يقـول باستقبـال الـرسول ﷺ يقـول بـاستقبال القبلـة فى الدعاء .

وهـذا الخبـر جـاء فى كتـاب « شـواهـد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق» للنبهانى (ص ١٥٩) أن القاضى عيـاضا ذكـره فى الشفاء ، وسـاقه بإسنـاد صحيح رجالـه ثقات ليس فيه وضَّاع ولا كـذَّاب ، كما قال ابن حجر فى «الجـوهر المنظم » روايـة ذلك عن الإمـام مالك جـاءت بالسنـد الصحيح الذى لا مطعن فيـه ، وقال الـزرقانى فى شرح المواهب اللدنية : رواهـا على بن فهر بإسناد جيد ، كما ذكرها السبكى فى «شفاء السقام فى زيارة خير الأنام» والسمهودى فى (خلاصة الوفا) ووضح النبهانى ذلك فى ص ١٨٧ من كتابه « شواهـد الحق » وذكرها المغنى لابن قدامة «ج٣ص ٥٩٠ » .

وفريق لا ينكر التوسل بحق النبى والأنبياء ، فلهم حق على الله ، كما أن لغيرهم حقا عليه سبحانه . قال تعالى : ﴿ **وكان حقًّا علينـا نصر المؤمنين** ﴾ [الروم : ٤٧] وقال تعالى : ﴿ **كتب ربكم على نفسـه الـرحمـة أنـه من عمل منكم سوءا بجهـالة ثم تـاب من بعده وأصلح فأنـه غفور رحيم** ﴾ [الأنعـام : ٥٤] وفى حديث الصحيحين يقـول النبى ﷺ « يـا معـاذ ، أتـدرى مـا حق الله على عبـاده؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، قـال «حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، يا معاذ ، أتدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟» قال : « حقهم عليه ألا يعذبهم » .

وهـذا الحق عـام لكل العبـاد ، وعلى رأسهم الأنبيـاء

والمرسلون، فهو كجاههم ومنزلتهم يجوز التوسل به.
ومما يدل على ذلك ما يأتى:

(أ) عن أنس رضى الله عنه قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد رضى الله عنهما - وكانت رَبَّت النبى ﷺ وهى أم على بن أبى طالب رضى الله عنه - دخل عليها الرسول فجلس عند رأسها وقال: رحمك الله يا أمى بعد أمى. وذكر ثناءه عليها وتكفينها بِبُرده وأمره بحفر قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره ﷺ بيده، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل ﷺ فاضطجع فيه ثم قال: «الله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت، اغفر لأمى فاطمة بنت أسد، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى، فإنك أرحم الراحمين». وهذا الحديث رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وابن حبان والحاكم، وصححوه (شواهد الحق/ ١٥٤).

(ب) روى البيهقى بإسناد صحيح فى كتابه «دلائل النبوة» الذى قال فيه الحافظ الذهبى: عليك به فإنه كله هدى ونور: عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد إلا ما غفرت لى. فقال الله تعالى: يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: يا رب إنك لما خلقتنى رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله تعالى: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلىّ، وإذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك» ورواه الحاكم أيضًا وصححه والطبرانى، وزاد فيه «وهو آخر الأنبياء من ذريتك». وهذا الحديث روى مرفوعا وموقوفا على عمر.

ورد عليه المانعون بأن تصحيح الحاكم مما أخذ عليه فى هذا الحديث وغيره.

(جـ) روى ابن ماجه بإسناد صحيح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاى هذا إليك، فإنى لم أخرج بطرا ولا أشرا ولا رياء ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تعيذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أقبل الله عليه بوجهه، واستغفر له سبعون ألف ملك» وذكره السيوطى فى الجامع الكبير (شواهد الحق/ ١٥٣) ويقول المعلق على كتاب الوسيلة لابن تيمية: إسناده ضعيف.

(د) هناك أحاديث أخرى مثل «إذا سألتم الله فاسألوه بجاهى، فإن جاهى عند الله عظيم» يقول ابن تيمية عنه: إنه كذب (الوسيلة/ ١٢٩) وحديث دعاء الحفظ الذى جاء فيه: «وأسألك بحق نبيك ...» يقول عنه: إنه منكر (الوسيلة/ ٨٨) وحديث الأربعة الذين دعوا عند الكعبة، ذكره ابن أبى الدنيا فى مُجاب الدعوة، ويقول عنه ابن تيمية أيضًا إنه كذب (الوسيلة/ ٨٩).

يقول المانعون للتوسل بحق النبى والأنبياء: صحيح أن حق الأنبياء على الله لا مرية فيه، ولكنه بمعنى رفع الدرجات وقبول الشفاعات والدعاء إذا شاء، كما قال سبحانه: ﴿من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه﴾ [البقرة: ٢٥٥] أما أن يكون مجرد هذا الحق مما يقتضى إجابة الدعاء إذا سأل أحد الله به فذلك غير مسلم. لكن يمكن أن يقال فى الرد على هذا: إن تفسير الحق للأنبياء بذلك فقط تحكم لا دليل عليه. فلماذا لا تكون ذواتهم ووجودهم وسيلة للخير، كما قال تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ كما كان لوجود العباس نفسه عند الاستسقاء أثر فى رحمة الله لعباده عند الاستسقاء؟ وليس عمر بأقل درجة من العباس فى قبول الدعاء لو كان المقصود هو الدعاء فقط.

٣ - التوسل بغير الأنبياء:

التوسل إلى الله بالصالحين من عباده إن كان بمعنى طلب الدعاء منهم فلا مانع منه أبدا، وقد طلب النبى ﷺ من عمر رضى الله عنه ألا ينساه من دعائه عندما استأذنه للسفر إلى العمرة. رواه أبو داود والترمذى. وأمر أويسًا

القرنى أن يستغفر له. رواه مسلم. وأمر أمته بطلب الوسيلة له كما مر فى حديث مسلم عند إجابة المؤذن.

وإن كان التوسل بذواتهم وجاههم فإن كان بمعنى القسم فلا يجوز، إذ لا يجوز القسم بغير الله من العباد، وفى الأنبياء خلاف تقدم، وإن كان بغير القسم ففيه الرأيان المذكوران فى الأنبياء. ففريق يثبته ويستدل باستسقاء عمر بالعباس، وكذلك بتوسل معاوية ومن معه من الصحابة والتابعين بيزيد بن الأسود الجرشى (الوسيلة/ ٦٤) وكذلك بما سبق فى حديث الخروج إلى المسجد «اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك ...» وذلك إلى جانب أنه لم يرد نص يمنع من هذا التوسل. وفريق ينكره، ويؤوِّل ما ورد من ذلك إما بضعف السند، وإما بمعنى الدعاء، فإن بعض العباد لهم منزلة عند الله يستجيب دعاءهم. وجاء فى الصحيحين قول النبى ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبرَّه» وهو فى صحيح مسلم فى حق أويس القرنى، ومنهم البراء بن مالك: إذا اشتد الحرب بين المسلمين والكفار يقولون: يا براء، أقسم على ربك، فقال: يا رب أقسمت عليك لما منحتنا أكتافهم وجعلتنى أول شهيد، فأبر الله قسمه وانهزم العدو واستشهد البراء.

٤ - التوسل بالأموات:

التوسل المذكور كان بالأحياء، أما الأموات ففريقان: فريق حى فى قبره، وفريق غير حى.

ومن الأحياء فى قبورهم الأنبياء، كما سيأتى بيانه، فالتوسل بهم يجرى عليه ما جرى على التوسل بهم قبل دفنهم.

فأجازه جماعة، بدليل ما روى البيهقى فى «دلائل النبوة» أن قحطا أصاب الناس فى زمان عمر، فجاء رجل قبر النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتاه الرسول فى المنام فقال: «ائت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنهم مسقون، وقل له: عليك الكيس الكيس» فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى وقال: يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه، يعنى لا أقصر إلا فيما عجزت عنه (إسناده صحيح كما قال ابن كثير فى البداية ١/ ٩١، وروى مثله ابن أبى شيبة، وقال ابن حجر: إسناده صحيح «فتح البارى ٢/ ٤١٥» مفاهيم يجب أن تصحح ص ٦٧).

ومنع جماعة التوسل بهم، منهم ابن تيمية الذى يقول: لو كان جائزا ما احتاج عمر إلى التوسل بالعباس، وكان يمكنه أن يتوسل بالنبى بعد موته، لكن قد يُرَدُّ عليه بأن عمر فعله لبيان جواز الاستسقاء بغير النبى ﷺ، لأنه ربما يتوهم بعض الناس أنه لا يجوز الاستسقاء بغير النبى ﷺ ولو استسقى عمر بالنبى لأفهم أنه لا يجوز الاستسقاء بغيره، كما أن من يستسقى به يكون مع الناس، وهم كانوا مجتمعين بعيدا عن المسجد النبوى.

أما غير الأحياء فى قبورهم فلا معنى لطلب الدعاء منهم، والتوسل بذواتهم وبجاههم حكمه حكم التوسل بذوات الأنبياء وجاههم، والله أعلم بتكريمه لهم فهو وحده الذى يحكم عليهم، وليس لنا من حكم عليهم فى حياتهم إلا بظاهر أعمالهم.

وإذا كان التوسل بحبهم واتباع سلوكهم الطيب فهو من باب توسل الإنسان إلى الله بعمله، وهو أمر متفق على مشروعيته، كأصحاب الغار الذين انطبقت الصخرة عليهم فدعوا ربهم بصالح عملهم، ففرج عنهم.

هذا، وقد سئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن قولهم فى الاستسقاء: لا بأس بالتوسل بالصالحين، وقول أحمد: يتوسل بالنبى ﷺ خاصة، مع قولهم: إنه لا يستغاث بمخلوق، فقال:

الفرق ظاهر جدا، وليس الكلام مما نحن فيه، فكون بعض يرخص بالتوسل بالصالحين وبعض يخصه بالنبى ﷺ وأكثر العلماء ينهى عن ذلك ويكرهه - فهذه المسألة من مسائل الفقه وإن كان الصواب عندنا قول الجمهور من أنه مكروه، فلا ننكر على من فعله، ولا إنكار فى مسائل الاجتهاد، ولكن إنكارنا على من دعا المخلوق

أعظم مما يدعو الله تعالى ويقصد القبر يتضرع عند ضريح الشيخ عبد القادر أو غيره ويطلب فيه تفريج الكربات وإغاثة اللهفان وإعطاء الرغبات، فأين هذا ممن يدعو الله مخلصا له الدين لا يدعو مع الله أحدا، ولكن يقول فى دعائه: أسألك بنبيك أو بالمرسلين أو بعبادك الصالحين، أو يقصد قبرا معروفا أو غيره يدعو عنده لكن لا يدعو إلا الله مخلصا له الدين، فأين هذا مما نحن فيه.

جاء ذلك فى فتاوى الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى مجموعة المؤلفات القسم الثالث ص ٦٨ التى نشرتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فى أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب (مفاهيم يجب أن تصحح / ٦١).

هذه هى فتوى ابن عبد الوهاب، وذلك كلام ابن تيمية فى حملته على التوسل، ولو رجعنا إلى المقدمة التى وضعناها لهذا الموضوع لأمكننا أن نلتقى جميعا عند الحقائق المذكورة فيها إذا توافر حسن النية عند المجيزين للتوسل والمانعين له، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

وللاستزادة يمكن الرجوع إلى كتب التصوف وإلى المراجع الآتية:

١ - الوسيلة لابن تيمية.

٢ - علماء المسلمين والوهابيون ـ جمع حسين حلمى استانبولى. طبع باستانبول ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م).

٣ - المنحة الوهبية فى رد الوهابية لداود بن سليمان البغدادى النقشبندى الخالدى.

٤ - شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق للنبهانى.

٥ - رسالة الإفهام والإفحام فى فضل الوسيلة لمحمد زكى إبراهيم.

٦ - مقالات الشيخ يوسف الدجوى، طبع الأزهر مجلدان.

٧ - تحفة الأذكياء فى جواز التوسل بالأنبياء والصالحين والأولياء لعبد الله بن محمد الصديق الحسنى.

٨ - مفاهيم يجب أن تصحح لمحمد علوى المالكى المكى الحسنى.

٩ - مجلة الأزهر، رمضان ١٤٠٤هـ ذو الحجة ١٤٠٤هـ.

١٠ - رسالة التوسل للمفتى محمد عبد القيوم القادرى الهزاروى ـ لاهور ـ باكستان.

٥ - سؤال الله بأسمائه وصفاته:

دعاء الإنسان ربه باسمه أو بصفة من صفاته أمر متفق على جوازه، وقد قال سبحانه: ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقال تعالى: ﴿ **قل ادعُوا الله أو ادعوا الرحمن أيًا مَّا تدعوا فله الأسماء الحسنى** ﴾ [الإسراء: ١١٠] وسمع النبى ﷺ رجلا يدعو ويقول: أسألك بأن لك الحمد أنت الله المنان بديع السموات والأرض. فقال: « لقد سألت الله باسمه الأعظم » (رواه أحمد وابن ماجه وأبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه. وكان من دعائه ﷺ « أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ... » رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان. وروى مثله ابن السّنى (الأذكار للنووى / ١٢٥).

٦ - سؤال غير الله متوسلا بوسيلة:

إذا سأل الإنسان إنسانا آخر شيئا فى استطاعته أن يجيبه إليه، وليس من خصائص الله تعالى فلا بأس بذلك، كطلب العلم والمعونة على الخير والاستدلال على الطريق، وقد يتوسل الإنسان بوسيلة من الوسائل تثير عطف المسئول، كأن يقسم عليه بالله تعالى، أو يذكره بحق الرحم والصلة التى تجمع بينهما، ومعروف أن القسم بالله جائز، فى الحديث « من سأل بالله فأعطوه » (المرجع السابق / ٣٦٩) وبغيره لا يجوز كما سبق بيانه، أما التذكير بالرحم وغيرهم فليس من باب القسم، فهو جائز،

وقد كـان العرب يستعملـون ذلك، وجاء فى تعبيـراتهم: أسألك بـالرحم التى بيننـا. ذكـره القرطبى فى تفسيـر أول سورة النسـاء. وكذلك قولهم: نشـدتك الله والرحم، أى سألتك بـالله والـرحم. يقـول ابن الأثير فى «النهـايـة»: يقال: نشدت الضالة فأنا ناشد إذا طلبتها، وأنشدتها فأنا منشـد إذا عـرفتهـا، ومعنى نشـدتك الله والـرحم سألتك بهما، يقـال: نشدتك الله وأنشدك الله وبالله، ونـاشدتك الله وبـــالله، أى سألتك وأقسمت عليـك، وتعـديتـــه لمفعولين لأنه بمنزلة ذكرتك (بيان للناس من الأزهـر الشريف ٢/ ٧٨ـ ٩٣).

وعن مسألة التوسل بـالنبى ﷺ هل يجوز أم لا يجيب شيخ الإسلام ابن تيمية بهذه الفتوى.

الحمد لله: أمـا التوسل بالإيمـان به ومحبته وطـاعته والصلاة والسلام عليه وبدعائه وشفاعته ونحو ذلك، مما هـو من أفعالـه وأفعـال العباد المأمـور بهـا فى حقه فهـو مشروع باتفاق المسلمين، وكان الصحابة رضى الله عنهم يتوسلون بـه فى حياته، وتوسلـوا بعد موته بـالعباس عمه كما كانوا يتوسلون به.

وأما قول القائل: اللهم إنى أتوسل إليك به، فللعلماء فيه قولان، كما لهم فى الحلف به قولان، وجمهور الأئمة كمـالك والشافعى وأبى حنيفـة على أنه لا يسـوغ الحلف به كما لا يسوغ الحلف بغيـره من الأنبياء والملائكة، ولا تنعقد اليمين بذلك باتفـاق العلماء وهذا إحدى الروايتين عن أحمد، والـرواية الأخرى تنعقد اليمين بـه خاصة دون غيره ولـذلك قال أحمد فـى منسكه الذى كتبـه للمروزى صاحبه إنه يتوسل بالنبى ﷺ فى دعائه، ولكن غير أحمد قـال: إن هـذا إقسـام على الله بـه، ولا يقسم على الله بمخلوق، وأحمد فى إحدى الروايتين قد جوز القسم به، فلذلك جوز التوسل به. ولكن الرواية الأخرى عنه هى قول جمهـور العلماء أنـه لا يقسم بـه، فلا يقسم على الله بـه كسائر الملائكة والأنبيـاء، فإنا لا نعلم أحدًا من السلف والأئمة قال إنه يقسم على الله كما لم يقولوا إنه يقسم بهم مطلقا، ولهذا أفتى أبو محمد بن عبد السلام أنه لا يقسم على الله بأحد من الملائكـة والأنبياء وغيرهم، ولكن ذكر له أنه رُوِى عن النبى ﷺ حديث فى الإقسام به فقال: إن صح الحديث كان خاصا بـه، والحديث المذكور لا يدل على الإقسـام به. وقـد قال النبى ﷺ: «من كـان حالفًـا فليحلف بالله وإلا فليصمت»

وقـال: «من حلف بغيـر الله فقـد أشـرك» والـدعـاء عبـادة، والعبـادة مبناهـا على التـوقيف والاتبـاع لا على الهوى والابتداع، والله أعلم. (الفتاوى م١/ ٢٧٧).

(بيان للناس من الأزهر الشـريف ٢/ ٧٨ـ ٩٣، وفتـاوى ابن تيمية. ط دار الغـد العربى م١/ ٢٧٧. انظر أيضًـا قطف الثمر فى بيان عقيـدة أهل الأثر للشريف النـواب محمد صـدّيق حسن خان القنّوجى ـ حققه وعلّق عليه وخرّج أحـاديثه وقدم لـه د. عاصم بن عبـد الله القريـوتى. دار الكتب السلفية، القـاهرة. الطبعـة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ١٠٢ ـ ١٠٧، والفـوائد للإمام شمس الدين أبى عبد الله بن قيم الجـوزية/ ٢٦، وإحياء السنة وإخمـاد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور/ ٢٧ ـ ٣٠ وهامش ١ للمحقق).

*** التوسل الأسنى بالآيات الحسنى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٦٨٩٩.

رسالة تتضمن قصيدة من ٦٨ بيتًا فى التوسل بالأسماء الحسنى مطلعها.

يـا مـن ببحـر هـــواه جسمى يسبحُ
يـا مـن ببـرِّ جـواه رسمـى يســرحُ
يـــا مـن هـــو الله العلّى جـــلالـــه
فبهـــاؤه وسنـــاؤه لا يُنْـــرح

المـؤلف: قطـب الـدين مصطفى بن كمـال الـدين البكرى الصـديقى، الدمشقى الحنفى الخلـوتى المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م.

أولها: أحمد من منَّ بذكر أسمائه الحسنى، وأثنى على من امتن بشكر نعمائه الحسنى، وأصلى وأسلم على الراقى للمقام الأسنى، والساقى من مدام الأسما، الكأس الأمرى الأهنى، سيدنا محمد المبشر من أحصاها بدخول جنة صاحبها يتهنى.

آخرها:

وكذاك أشياخ الطريق جميـ
ـعهم والمنتمى من بالثرى يتمسح

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

مصادر عن الرسالة: عقود الجوهر / ٧٣، جامع الكرامات للنبهانى ٢/ ٢٥٧: باسم الورد الأسنى فى التوسل بأسمائه الحسنى، وكذا فى سلك الدرر ٤/ ١٩٧. وهدية العارفين ١/ ٤٤٧ كما فى الأصل.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢/ ٢٧١، تاريخ الجبرتى ١/ ١٧٠، الأعلام ٨/ ١٤١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٣، ٣٤٤).

*** التوشيح:**

قال صاحب الوسيلة الأدبية عن التوشيح: هو كون فاتحة الكلام دالة بمعناها على خاتمته وشاهده قوله تعالى: ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين** ﴾ [آل عمران: ٣٣] وجميع القرآن شواهد لذلك.

وهذا النوع يرشدك إلى أنه ينبغى أن يكون الكلام من قوة التلاؤم وشدة الائتلاف يبعث بعضه الفهم إلى بعض، وذلك يستدعى صفاء فكر وقوة ذوق ولطف رعاية.

ومن أمثلته قول أبى فراس الحارث بن حمدان فى ابن عمه سيف الدولة على:

فلما ثار سيف الدين ثُرنا
كما هيجت آسادًا غضابا
أسنَّته إذا لاقى طعانا
صوارمه إذا لاقى ضرابا
دعا والأسنَّةُ مشرعات
فكنَّا عند دعوته الجوابا

(الوسيلة ٢/ ١٤١).

وقال صاحب اصطلاحات كشاف الفنون:

التوشيح بالشين المعجمة مصدر من باب التفعيل عند البلغاء قد يطلق على التشريع وقد يطلق على معنى آخر قال فى الإتقان فى نوع الفواصل: أما التوشيح فهو أن يكون فى أول الكلام ما يستلزم القافية والفرق بينه وبين التصدير المسمى بِرَدّ العجُز على الصدر أن التوشيح دلالة معنوية والتصدير دلالة لفظية كقوله تعالى: ﴿**إن الله اصطفى آدم ...**﴾ الآية فإن اصطفى يدل على أن الفاصلة العالمين لا باللفظ لأن لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لأنه يعلم أن من لوازم اصطفى شيء يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون وكقوله تعالى: ﴿ **وآية لهم الليلُ نسلخ ...** ﴾ الآية قال ابن أبى الإصبع فإن من كان حافظا لهذه السورة متفطنا إلى أن مقاطع آيها النون المردفة وسمع فى صدر الآية انسلاخ النهار من الليل علم أن الفاصلة مظلمون لأن من انسلخ النهار عن ليله أظلم أى دخل فى الظلمة ولذلك سمى توشيحا لأن الكلام لما دلَّ أوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يحول عليهما الوشاح. انتهى. وقد يطلق على معنى آخر أيضًا.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٤٥٠).

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٤١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٤٥٠).

*** توشيح الديباج وحلية الابتهاج:**

والديباج المذهب لابن فرحون.

والتوشيح لبدر الدين محمد بن يحيى بن عمر بن يونس القرافى، المتوفى سنة ١٠٠٨هـ.

وهو ذيل لكتاب الديباج المذهب فى طبقات المالكية، لابن فرحون ...

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « قال المرحوم شيخ الإسلام ... محمد المدعو بدر الدين القرافى الحمد لله الحى الباقى على الدوام القيوم الذى لا راد لأمره ».

وآخره: « والله سبحانه وتعالى ولى الإنعام. وهو الموفق للمرام. وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا أفضل الخلق ... وعلى آله وصحبه الكرام ».

نسخة كتبت بخط نسخى بقلم عثمان بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم الدميرى. وهو ابن خال مؤلف الكتاب كما جاء على الصفحة الأخيرة. فرغ من نسخها عام ١٠١٣هـ عن نسخة بخط الشيخ أحمد بن أبى بكر المالكى. وهذه النسخة مصححة بخط مؤلفها البدر القرافى.

فى ١١٣ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[الزاوية الحمزاوية ١٧٥] UNESCO.

نسخة أخرى.

كتبت بخط نسخى، بقلم قاسم ابن الحاج قنديل الشقيرى، فرغ منها ليلة أربع عشرة من ربيع الآخر سنة ١١٢٢هـ، وهي فى ١٤٢ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرًا، وبآخرها مطالعة للشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر.

[رواق المغاربة ٣٠٣٥ الأزهر] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢، ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٤، ١٣٥).

*** التوشيح على الجامع الصحيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث.

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف وجاء بيان المخطوط كما يلى:

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٨٤٩ ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م). جرى فيه السيوطى مجرى كتاب « التنقيح » للزركشى فى ضبط ألفاظ الجامع الصحيح للبخارى وتفسير غريبه وبيان اختلاف رواياته وزيادات أخبار لم ترد فى طرائقها وتسمية مبهم وإعراب مشكل وجمع بين مختلف ... إلخ ورتب الرواة حسب حروف المعجم.

أوله بعد البسملة: الحمد لله الذى أجزل لنا المنّة وحملنا بأن جعلنا من حملة السُّنَّة ...

آخره: ... كانت كفارة له. سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. وهذا آخر ما تيسر تعليقه على الصحيح.

النسخة جيدة. كتبت بخط تعليق معتاد علّقه لنفسه أحمد بن مغلباى الحنفى سنة ٩٢٨هـ.

(١٦٠) ق المسطرة (٣١) س الأحمدية (١٥٨) الحديث. (المنتخب ق٤/ ٨٧).

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وجاء بيان المخطوط كما يلى:

التوشيح على الجامع الصحيح (فى عدة أجزاء).

المؤلف: عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن همام الدين الخضيرى الأصل الطولونى المصرى الشافعى (جلال الدين أبو الفضل) ٨٤٩ ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م.

أوله: (الحمد لله أجزل لنا المنة بأن جعلنا من حملة السنة ... إلخ).

آخره: (فقال إن تكلم بكلام خير كان طالبا عليه إلى يوم القيامة وإن تكلم بغير ذلك كان كفارة له).

ناسخه: حاتم بن محمد شرعان نسخه سنة ١٢٧٨هـ، خطه ثلثى جميل كتب الأحاديث بحبر أحمر. ورقه أبيض. جلده مزخرف زخرفة فنية أحمر.

و : ١٨٠ .

م : ٣٣ × ٢٢ .

س : ٣٥ ت/ ٣٣٤ .

المصادر: معجم المؤلفين جـ٥/ ١٢٨ .

(مخطوطات السليمانية ١/ ١١٢، ١١٣).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٧، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١١٢، ١١٣).

وقد أورد الأستاذ عبد الله كنون من بين المخطوطات العربية فى تطوان مخطوطا بعنوان « كتاب التوشيح فى مشكلات الجامع الصحيح» وقال عنه :

كتاب التوشيح فى مشكلات الجامع الصحيح يعنى صحيح البخارى لجلال الدين السيوطى نسخة مغربية صحيحة بخط العربى بن على بن عمر بن على التطوانى كتبها فى العشرة الرابعة بعد المائة والألف وهو من تحبيس السلطان أيضًا على المسجد.

(« المخطوطات العربية فى تطوان » ـ الأستاذ عبد الله كنون . مجلة معهد المخطوطات العربية. المجلد الأول جـ٢ ربيع الأول ١٣٧٤هـ ـ نوفمبر ١٩٥٥م/ ١٧٤).

*** التوشيح فى مشكلات الجامع الصحيح:**

انظر: التوشيح على الجامع الصحيح .

*** التوشيع:**

قال عنه السيوطى :

ومنه توشيع بآخر ترد

تثنية مضمونها بعد فرد

من الإيضاح بعد الإبهام التوشيع وهو لغة لف القطن المندوف واصطلاحا أن يؤتى فى آخر الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول. وقال فى المصباح هو مأخوذ من الوشيعة وهى الطريقة فى البرد كقوله ﷺ: « يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان الحرص وطول الأمل ».

رواه البخارى من حديث أنس وقوله ﷺ: « عليكم بالشفاءين العسل والقرآن » رواه ابن ماجه عن ابن مسعود وقوله ﷺ: « اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر » رواه الترمذى عن حذيفة وقوله ﷺ « للمرأة ستران القبر والزوج ». رواه الطبرانى عن ابن عباس وقوله: « لكل أحد حرفة وحرفتى شيئان الجهاد والفقر » وقوله: « احذروا الشهرتين الصوف والخز » رواهما الديلمى فى مسند الفردوس وقوله: « أخرجوا حق الضعيفين المرأة واليتيم » رواه ابن حبان فى الثواب وقوله: « أكثروا من ذكر القرينتين سبحان الله وبحمده » رواه الديلمى ... وقوله « اقتلوا الأسودين الحية والعقرب » رواهما الترمذى وغيره وقوله: «الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب » رواه مسلم وقوله: «عشيتكم السكرتان حب العيش وحب الجاه » رواه فى الحلية وقول أبى بكر: « أهلكهن الأحمران الذهب والزعفران » رواه مسدد فى مسنده وقول الشاعر:

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا

يرثى لى المشفقان الأهل والولد

قد خدد الدمع خدى من تذكركم

واعتادنى المضنيان الوجد والكمد

وغاب عن مقلتى نومى لغيبتكم

وخاننى المسعدان الصبر والجلد

لا غرو للدمع أن تجرى غوار به

وتحته المظلمان القلب والكبد

كأنما مهجتى شلو بمسبعة

ينتابها الضاريان الذئب والأسد

لم يبق غير خفى الروح فى جسدى

فذلك الباقيان الروح والجسد

قال عبد الباقى اليمنى وقد يجىء فى آخر العجز والصدر معا كقوله :

فما زلت فى ليلين شعر وظلمة

وشمسين من خمر ووجه حبيب

قال وقد يجيء بدل المثنى بمعطوفين بعدهما معطوفان كقوله :

لله ليلتنا إذ صاحباى بها
بدر وبدر سماوى وأرضى

قال وقد يفسر المثنى بمفرد مضاف كقول البحترى :

ومتى تساهمنا الوصال ودوننا
يومان يوم نوى ويوم صدود

ولم أر من ذكر هذه الفروع غيره وبقى فرع لم أر من نبّه عليه وهو أن يأتى بمثنيين ومثنيين ثم بأربع مفردات اثنين للأولين واثنين للآخرين كحديث : « تعوذوا بالله من عذابين وفتنتين : عذاب جهنم وعذاب القبر، وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات » وحديث : « حلّت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد، والكبد والطحال » رواه الحاكم . (شرح عقود الجمان / ٧١، ٧٢).

وقال عنه التهانوى :

التوشيع بالشين المعجمة على وزن التفعيل نوع من الإطناب بالإيضاح بعد الإيهام وهو أن يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول نحو « يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل » ولو أريد الإيجاز لقيل وتشب فيه الحرص وطول الأمل قال فى الأطول : لا يظهر فرق بين المثنى المفسر باسمين وبين الجمع المفسر بأسماء ولعلهم ذكروا أقل ما يكون وكذا لا يظهر فرق بين المثنى فى عجز الكلام وفى أثنائه ويخرج عن التوشيع بقولهم ثانيهما معطوف على الأول مثل قولنا و « يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان أحدهما [إحداهما] الحرص والآخر [والأخرى] طول الأمل مع أن اللائق جعله منه فتأمل ووجه التسمية أن التوشيع لف القطن بعد الندف والمثنى أشبه باللف والتفسير بالندف فهذا من قبيل التسمية بالضد . انتهى .
(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٤٨٢).

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٧١، ٧٢ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٤٨٢ . انظر أيضًا حلية المصون بشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى، المطبوع بهامش شرح عقود الجمان / ١٦٦، ١٦٧، وشرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهورى/ ١٥٢، ومتن الجوهر المكنون فى الثلاثة فنون للشيخ عبد الرحمن الأخضرى / ١٦).

***التوضيح:**

قال عنه التهانوى :

التوضيح هو عند النحاة رفع الاحتمال الحاصل فى المعرفة نحو زيد التاجر أو الرجل التاجر فإنه كان يحتمل التاجر وغيره فلما وصفته به رفعت احتمال غيره .

إن قيل تعريفهم لعطف البيان أنه تابع غير صفة يوضح متبوعه غير مطرد إذا لا يلزم تعريف المتبوع فى عطف البيان أجيب بأن الإيضاح أعمّ من التوضيح لأنه رفع الاحتمال سواء كان فى المعرفة أو الفكرة فلا يلزم كون المتبوع معرفة وسواء كان الاحتمال محققا أو مقدّرا إذ قد يكون متبوع عطف البيان مما لا إبهام فيه أصلاً وإنما يؤتى بعطف البيان لتقدير الاحتمال بتقدير الاشتراك أو اتفاق الإطلاق على غيره مجازًا ولذا جعل قوم هود فى قوله تعالى : ﴿ ألا بُعْدًا لعادٍ قوم هود ﴾ عطف بيان لعاد مع كون عاد علمًا مختصا بهم لا إيهام له .

قال السيد السند عطف البيان هٰهنا لدفع الإيهام التقديرى إما من تقدير اشتراك الاسم بينهم وبين غيرهم وإما من جواز إطلاق اسمهم على غيرهم لمشاركتهم إياهم فيما اشتهروا به من العتوّ والعناد كثمود ولذا قيل عادن الأولى فالفائدة التى لا يخلو عنها عطف بيان هو الإيضاح التحقيقى أو التقديرى فلذا صح جعل النحاة إيضالح المتبوع مثلا لتعريفه . قد لا يكون الإيضاح مقصودا لذاته بل يجعل وسيلة إلى غيره كالمدح ونحوه على ما ذكر صاحب الكشاف فى قوله تعالى : ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس﴾ أن البيت الحرام عطف بيان جيء به للمدح لا للإيضاح كما يجيء الصفة لذلك أراد لا لمجرد الإيضاح أو لا للإيضاح التحقيقى فلا ينافى جعل النحاة كل عطف بيان للإيضاح كذا فى الأطول .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٤٥١، ١٤٥٢).

*التوضيح:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٢٥٢٢ [فقه حنفى ٧٥].

تأليف مصلح الدين مصطفى بن زكريا بن أيدغمش القرمانى المتوفى سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م.

وهو شرح مقدمة أبى الليث نصر بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم السمرقندى المتوفى سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م.

التوضيح شرح لمقدمة أبى الليث فى الصلاة فرغ من تأليفه سنة ٧٩٢هـ.

أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله، وعلى جميع رسل الله وأنبيائه، وعلى جميع الملائكة وأصفيائه، وعلى جميع أهل طاعته أجمعين، حمدًا يقربنا إلى مرضاة الله.

وآخره: ولله در من قال:

حسبى من الخيرات ما أعددتُه
يوم القيامة فى رضا الرحمن
دين النبى محمد خير الورى
ثم اعتقادى مذهب النعمان

وعلى الخير والصلاح نقطع الكلام. راجين من الله الفلاح، والفوز بالنجاح، إنه هو التواب الفتاح، وشاكرين حامدين على تمام التوضيح إنه هو المشكور على إفاضة نعمه، والمسئول خاتمة السعادة بفضله وكرمه، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيدنا محمد وآله وصحابته.

نسخة جيدة قديمة مصححة. الصفحة مزينة بأشكال ذهبية، عليها تملكات كثيرة.

الخط نسخ جيد مشكول، بعض الكلمات مكتوبة بالذهب والحمرة. كتبه محمد بن دمرداش سنة ٨٦٧هـ.

المراجع: كشف الظنون ٢/ ١٧٩٥، معجم المؤلفين ١٢/ ٢٥٣.

نسخة ثانية.

الرقم ٧٥٥٤.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة وقديمة ومصححة.

الخط نسخ معتاد مشكول، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتب سنة ٩٠٥هـ.

نسخة ثالثة.

الرقم ٢٥٢٣ [فقه حنفى ٧٦].

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة ومصححة. عليها وقفية أسعد باشا العظم على مدرسة والده.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات كتبت بالحمرة، كتبه حسن بن على بن على الأزهرى الشهير بالنشترى سنة ١٠٧٧.

نسخة رابعة.

الرقم ٨٠٦٧.

تتفق مع الأولى فى بدايتها وتختلف بعض الاختلاف فى آخرها.

آخرها: فإن ذلك كله من الله تعالى، فإن الله تعالى مريد الخير... ، ولكن ليس يرضى بالمحال.

نسخة جيدة، المتن مكتوب بالحمرة.

الخط نسخ معتاد دقيق كتبه موسى بن على سنة ١٠٩٥هـ.

نسخة خامسة.

الرقم ٨٠٧٦.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة ومصححة، عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة كتبه رجب بن أحمد سنة ١٠٩٤هـ.

كما توجد أربع نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى:

٦٢٧٦، ٩٩٤٠، ٨٠٩٦، ٢٥٢١ [فقه حنفى ٧٤].

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٣٨ - ٢٤٢).

*** توضيح الأدله فى معرفة تقويم الكسوف والأهله:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٨٤.

لمحمد بن عبد الرحيم بن على بن عبد الله المخللاتى، الشافعى، الأشعرى.

الأول: « الحمد لله على كمال أفضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ... ».

ذكر المؤلف أنه اختصره من كتابه « النشر العاطر بحل زيج ابن الشاطر » بناءً على طلب بعض المؤقتين. وزيج ابن الشاطر لعلى بن إبراهيم الأنصارى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م. (كشف الظنون ٢/ ٩٦٥).

رتبه المؤلف على سبعة أبواب:

الباب الأول: فى معرفة التواريخ.

الباب الثانى: فى معرفة تقويم الشمس.

الباب الثالث: فى معرفة تقويم القمر والجوزاء.

الباب الرابع: فى معرفة رؤية الأهلة.

الباب السادس: فى معرفة خسوف القمر.

الباب السابع: فى معرفة كسوف الشمس.

نسخة جيدة عليها مقابلة جاء فى آخرها: « كتبه مؤلفه وحاسبه الفقير إلى مولاه العلى العظيم محمد بن عبد الرحيم بن على المخللاتى عفى الله عنه بمنِّه وكرمه آمين ».

وقد ألحقت فى آخر هذه النسخة جداول فلكية.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٤٩، ٥٠).

*** توضيح أصول قواعد الشفع فى نشر علم القراءات السبع:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مجموع و - ١٨٠) لعبد المجيد إسماعيل الخطيب المتوفى سنة ١٤٠١هـ.

أوله: أبيات شعر لكبار العلماء أولهم الشيخ عبد الله ابن على المتوفى سنة ٥٤١هـ. يلى ذلك كلمة شكر للمؤلف ثم المقدمة وأولها: « الحمد لله الذى نوّر قلوب أهل القرآن ».

يتضمن شجرة شيوخ القراء منذ سنة ١٠٠٠هـ إلى سنة ١٣٩١هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل - سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٤١٥).

*** توضيح الإعراب فى شرح قواعد الإعراب:**

لمحمود بن إسماعيل الخرتبرتى (ت ٩١٥هـ) الكشف ١/ ١٢٤.

أوله: الحمد لله الذى رفع بدولة محمد ﷺ.

نسخة بخط فارسى جميل، عليها تمليك باسم سليمان بن محمد.

٧٩ ورقة ١٨ × ١٠سم مسطرتها ١٦ سطرا.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٨٩، ٩٠).

*** توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلانى ثم الصنعانى ويعرف بالأمير (١٠٩٩ - ١١٨٢هـ/ ١٦٨٨ - ١٧٦٨م).

أوله: « حمدًا لك يا من صَحَّ سند كل كمال إليه فلا يحوم حوله قدح ولا إعلال وشكرا لك على أياديك الحسان المنزهة عن الضعف والاعضال ... إلخ).

آخره: (الحمد لله أولاً وآخرًا حمدًا يدوم بدوام الله على جميع نعم الله فرغ من التأليف سنة ١١٦٦هـ).

ناسخه: إبراهيم بن الحسن بن على المحشى. نسخه فى ٢٨ صفر سنة ١١٧٠هـ.

خطه عادى كتب المتن بحبر أحمر عليه عدة تملكات منها تملك من قبل محمد بن على بن سعد الحداد، وعيسى بن محمد بن حسين وفى أوله ذكر وفاة المؤلف بسنة ١١٨٣هـ. عليه ختم الوزير أحمد باشا البابانى. ورقه ترمة.

و : ١٥٣.

م : ٣٣ × ٢٣.

س : ٣٠ ت/ ٣٥٥.

المصادر: معجم المؤلفين ٩/ ٥٦ وهدية العارفين ٦/ ٣٣٨ وأورد هنا تاريخ ولادته سنة ١١٠١هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١١٣).

*** توضيح البيان فى تسهيل الأوزان:**

تأليف حبيب الله بن على مدد.

وهو فى المقادير والأوزان، وتقدير الدرهم والدينار والرطل والصاع الشرعى وغيره، فرغ من تأليفه يوم الأحد السادس عشر من شهر شعبان سنة ١٢٩٤هـ.

أوله: الحمد لله الموفق للصواب ...

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة بقلم معتاد، بخط الحاج محمد حسن الكاشى، تمت كتابة ١٢٩٨هـ فى ٢٥١ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ١٧ سم. [٤٤٧٩س].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ١٠٥).

*** توضيح التذكرة:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٠٩.

لنظام الدين حسن بن محمد بن حسن القمى النيسابورى المعروف بنظام الأعرج، كان حيا سنة ٨٢٨هـ / ١٤٢٥م.

الأول: « الحمد لله الذى جعلنا من المتفكرين فى خلق السموات والأرض وشرفنا بالنظر فى هيئة الأجرام ... ».

وهو شرح للتذكرة النصيرية فى الهيئة ... أورد الشارح المتن كما هو وسبقه بكلمة « قال: ... » وشرحه مبتدأ شرحه بـ « أقول: ... » فرغ من تأليفه سنة ٧١١هـ/ ١٣١٢م وأهداه للمولى نظام الدين على بن محمود اليزدى. نسخة نفيسة ترقى لبداية القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى. أكملتا بخط أحدث من الأصل تتضمن خارطة ملونة للأرض.

وتوجد نسخة أخرى كتبت بخط النسخ الجيد سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م تتضمن رسومًا وتخطيطات فلكية دقيقة رسمت بالمداد الأحمر عليها حواش وشروح كثيرة.

الرقم ١٠٢٤٠.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٠).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية أدرجت فى الفهرس تحت عنوان « توضيح التذكرة فى شرح التذكرة » وجاء بيان المخطوط كما يلى:

للحسن بن محمد نظام الدين النيسابورى الكائن فى القرن الثامن.

(بروكلمان ملحق ١/ ٩٣١، نصير الدين الطوسى تصنيف رقم ٤٠، شرح بّ، والنيسابورى. انظر بروكلمان ٢/ ٢٠١).

أوله: الحمد لله الذى جعلنا من المتفكرين فى خلق الأرض والسماوات، وشرفنا بالنظر فى هيئة الأجرام المبدعات.

وآخره: غير واضح.

المكتبة: أحمد الثالث: ٣٣٢٤، ١٥٥ق مرقمة بالأرقام الإفرنجية، فيها رسوم، مكتوب بخط المؤلف الذى قد فرغ من تأليفه سنة ٧١١ هجرية، القياس ١٢ × ٢١ سم، ف ١٠١٥.

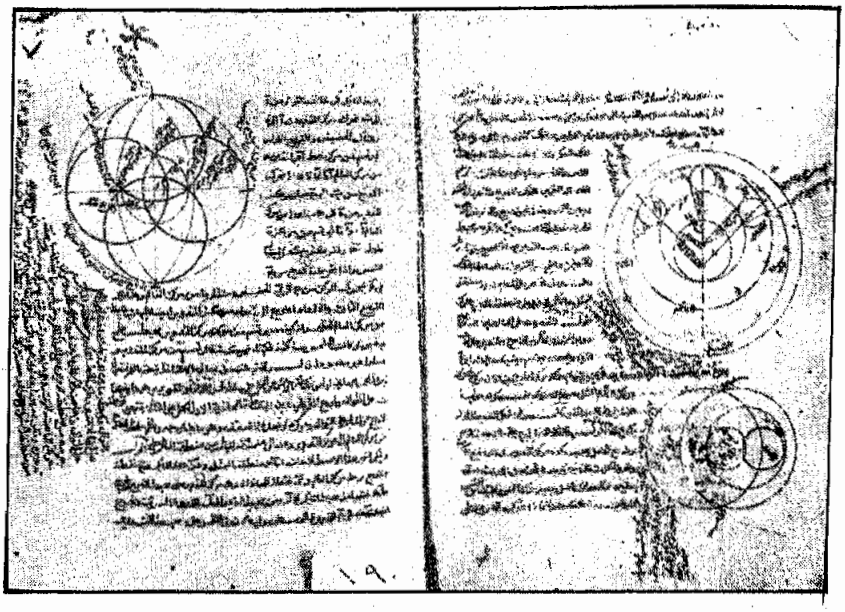

صفحتان من مخطوطة توضيح التذكرة النصيرية لنظام الدين الأعرج وتتضمن بعض الصور التوضيحية.
ترقى هذه النسخة للقرن التاسع الهجرى القرن الخامس عشر الميلادى

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم، ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش/ ٢٣).

كما توجد نسخة بدار الكتب المصرية (انظر فهرس المخطوطات العلمية بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٥).

*** توضيح التذكرة فى شرح التذكرة:**

انظر: توضيح التذكرة.

*** توضيح زيج ايلخانى:**

تأليف حسن بن حسين بن حسن شهنشاه السمنانى، ألفه سنة ٧٩٥هـ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

نسخة مخطوطة منقولة من نسخة المؤلف بخط نصر الله بن عبد الله المنجم السبزوارى بهرات فى أوائل ذى الحجة سنة ٨٤٥ الكتاب الثانى ضمن مجموعة، من ورقة ١١٨ ـ ١٢٩، تسبقها جداول، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢٤ × ١٧ سم.

[١٣ نجوم فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ١٠٥).

*** التوضيح شرح مقدمة أبى الليث السمرقندى الحنفى الذى نبغ فى القرن الثالث للهجرة:**

لمصلح الدين مصطفى بن زكريا بن آى طوغمش القرمانى (ت ٨٠٩هـ) فى مجلد لطيف.

أوله: « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وعلى جميع رسل الله وأنبيائه وعلى جميع ملائكته وأصفيائه ... ».

وآخره: « تمت هذه النسخة ... خامس شهر محرم الحرام سنة ١٠١٥هـ ».

مقياسه: ١٥ × ٢٠.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٣٢).

وتوجد نسخة بدار الكتب القطرية بعنوان « التوضيح

فى شرح مقدمة أبى الليث السمرقندى »، وجاء اسم المؤلف: مصطفى بن زكريا بن جيد غمش القرمانى (ت ٨٠٦هـ).

أوله: كسابقه.

٧١ ورقة ٢١ × ١٥سم مسطرتها ٣١ سطرا. بخط دقيق لا بأس به. بعض الكلمات بالأحمر (الأعلام ٨/ ١٣٤).

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ٦٠).

*** توضيح الطريقة بالشريعة فى شرح القصيدة الميمية:**

نظم: شرف الدين أبى حفص عمر بن الحسن بن على المرشد بن على الحموى الأصل المصرى الدار المعروف بابن الفارض المتوفى سنة ٦٣٦هـ.

شرحه بالتركية رسول زاده أحمد ناجى (باسم السلطان عبد الحميد الثانى العثمانى).

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله: حمدًا لمن ... وجوده واجب الإله ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم رقعة، بدون تاريخ، فى ٨٠ ص، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٢,٥ × ١٦سم. (١٠٠٦ الشعر التيمورية).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٣٠٩).

*** التوضيح على الألفية:**

لحسين المرادى.

من نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس.

الرقم: ١٧٦٧م.

يوجد ببرلين عدد ٦٦٣٨ وهو مقابل عليها وغوطة وباريس والأسكوريال والجزائر والمتحف البريطانى ودامماد زادة وفاس. بروكلمان ٢، ٢٩٨/ ٢، وم٢ص ٥٢٢/ ٢.

(مجلة معهد المخطوطات العربية. م ١٨جـ٢. رمضان ١٣٩٢هـ ـ نوفمبر ١٩٧٢م/ ٢١٤).

*** توضيح على رسالة المارديني فى العمل بالربع المجيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٠٥٨٢/ ٣.

لأحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطى الشافعى المصرى المتوفى سنة ٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م.

الأول: « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على ... وبعد هذا توضيح لطيف على الرسالة الموضوعة فى العمل بالربع المجيب تأليف بدر الدين المارديني ... ».

رتبها المؤلف على مقدمة وعشرين بابا.

نسخة جيدة عليها بعض التعليقات.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥١).

*** التوضيح فى تواتر ما جاء فى المهدى المنتظر والدجال والمسيح:**

للقاضى محمد بن على بن محمد الشوكانى اليمنى المتوفى سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٣٣٩).

*** توضيح فتح الرؤوف المجيب بشرح أنموذج اللبيب:**

من نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس.

الرقم ١١١٦م.

لعبد الرؤوف المناوى (ت ١٠٣١هـ).

توجد منه نسختان بالقاهرة. ونسخة بالزيتونة ونسخة بالمتحف البريطانى بروكلمان ٢/ ١٤٦ وم٢ ص ١٨١/ ٢٩ وملحق الكشف ١/ ٣٣٨.

(مجلة معهد المخطوطات العربية، م ١٨جـ٢. رمضان ١٣٩٢هـ ـ نوفمبر ١٩٧٢م/ ٢٢٨).

*** التوضيح فى حل غوامض التنقيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى أصول الفقه.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كما يلى:

رقم تسلسلى: ٤٢٤.

عنوان المخطوطة: التوضيح فى حل غوامض التنقيح.

عنوان المخطوط الفرعى: التوضيح.

اسم المؤلف: عبيد الله بن مسعود بن محمود، المحبوبى، صدر الشريعة.

اسم الشهرة: صدر الشريعة الأصغر.

تاريخ وفاته: ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م.

بداية المخطوطة: حامدًا لله تعالى أولا وثانيا، ولعنان الثناء إليه ثانيا ... وبعد: فإن العبد... يقول: لما وفقنى الله تعالى بتأليف تنقيح الأصول أردت أن أشرح مشكلاته...

نهاية المخطوطة: يحتمل السقوط لكنها لم تسقط وهما حق الله تعالى ويجب الضمان لوجود العصمة، والله ولى العصمة والتوفيق. تمت...

نوع الخط: نستعليق.

اسم الناسخ: مصطفى المقتدر.

تاريخ النسخ: ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م القرن: ١٢هـ/ ١٨م.

مكان النسخ: جامع الشيخ أبى الوفا ـ القاهرة.

تعريف بالمخطوط: ألف صدر الشريعة كتاب تنقيح الأصول من كتاب البزدوى وأضاف إليه مباحث من كتاب ابن الحاجب، ثم شرح مشكلاته ووضح مغلقاته، وقد تكلم فيه عن الكتاب والسنة والإجماع والقياس والأدلة الشرعية وتقسيمات اللفظ ومباحثه والحجج والمعارضة والاجتهاد وغيرها من مباحث أصول الفقه.

عدد الأوراق: ٣٤٣ ق.

عدد الأسطر: ١٥ س.

ملاحظات عامة: من ق ٢ ب ـ ٦ ب كشاف بموضوعات الكتاب وفى آخره اسم الناسخ وتاريخ النسخ. أشار المؤلف إلى الأصل بالرمز (م) وإلى الشرح بالرمز (ش) بالحمرة وفى آخرها خطوط التنبيه بالحمرة فوق الأصل.

رقم الحفظ: ٤٥٠.

الطبع والنشر: نشر مرارا ـ بروكلمان.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد ٣ السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٢٣).

وتوجد نسخة جاء بيانها فى الفهرس نفسه ص ٢٩، برقم تسلسلى ٤٣٠، ورقم الحفظ ٣٤٠٨، ونسخة جاء بيانها فى العدد٢، السنة الثانية ١٤٠٧هـ ص ٤٤، برقم تسلسلى ٢٢٣، ورقم الحفظ ٢٦٦.

كما توجد نسخة بمكتبة الأوقاف المركزية فى الموصل (المدرسة العبدالية و ـ ١٨٤).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٣١٤).

كذلك توجد نسخة بدار الكتب القطرية، وهى نسخة كتبت بخط ردىء، والمتن بالحبر الأحمر ١٧٥ ورقة ٢٤ × ١٣ سم.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ٦١).

*** التوضيح فى شرح مقدمة أبى الليث السمرقندى:**

انظر: التوضيح شرح مقدمة أبى الليث السمرقندى.

*** التوضيح لشرح الجامع الصحيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث.

لعمر بن على بن أحمد الأنصارى، سراج الدين، الشهير بابن الملقن، والمتوفى سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وجاء بيانه كما يلى:

رقم تسلسلى : ٤٩٩ .

عنوان المخطوطة : التوضيح لشرح الجامع الصحيح .

عنوان المخطوط الفرعى : شرح صحيح البخارى .

بداية المخطوطة : كتاب الجنائز باب من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وقيل لوهب بن منبه أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال بلى ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح ...

نهاية المخطوطة : فدخل فى عموم الإباحة كل جنس من السواك رطبا أو يابسًا ولو افترق حكم الرطب من اليابس فى ذلك لبيَّنه لأن الله تعالى فرض عليه البيان لأمته ، نجز الجزء المبارك ...

نوع الخط : نسخى .

تاريخ النسخ : القرن ٩هـ/ ١٥م .

تعريف بالمخطوط : كتاب كبير فى شرح صحيح الإمام البخارى ، عنى الشارح بروايات الأحاديث وأسانيدها وطرقها ، وشرح ما فى الأحاديث ، وبيَّن الأحكام وذكر أقوال العلماء والفقهاء . ويحوى الجزء من كتاب الجنائز إلى باب السواك فى كتاب الصيام .

عدد الأوراق : ٣١١ق .

عدد الأسطر : ٣١س .

رقم الحفظ : ٣١٤ .

(فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد ٣ السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٩٨) .

*** التوضيح لمبهمات الجامع الصحيح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحديث .

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف . وجاء بيان المخطوط كما يلى :

تأليف أبى ذر أحمد بن إبراهيم بن محمد الحلبى المشهور بـ« سبط ابن العجمى » (٨١٨ ـ ٨٨٤هـ/ ١٤١٥ ـ ١٤٧٩م) .

كتاب فى الحديث شرح فيه مصنِّفه مبهمات (الجامع الصحيح) للبخارى ، وقد تقصّى المبهمات من كتب الخطيب وابن بشكوال والنووى وابن طاهر وابن الملقن وابن البلقينى وابن حجر وابن العراقى وشرحها وأتم تأليفه سنة ٨٤١هـ .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد فهذا مؤلف جمعته » .

آخره : « ... عن الكهان هم ربيعة بن كعب الأسامى وقومه كما فى م » .

النسخة جيدة كتبت بخط نسخ جيد مضبوط بالشكل ، وعليه حواش قليلة ، وكتبت كلمة (باب) بالحمرة ، وبآخره قراءة بتاريخ ٨٦٦هـ ولم يذكر اسم الناسخ . ويبدو أنها قريبة جدًّا من عهد المؤلف .

(٩٩) ق المسطرة (١٥) س الأحمدية (١٦٥) الحديث .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٧ ، ٨٨) .

*** توضيح المشتبه فى أسماء الرجال:**

يقول الأستاذ محمد نعيم عرقسوسى عن هذا الكتاب فى بحث قيِّم له :

أحد مؤلفات ابن ناصر الدين الدمشقى فى التراجم والرجال ، وجرَّد منه « الإعلام بما وقع فى مشتبه الذهبى من الأوهام » . ذكره ابن فهد والسخاوى والشوكانى وابن العماد وغيرهم ممن ترجم لابن ناصر الدين ، والذى حفزه على تأليف هذا الكتاب ما وجده فى « مشتبه » الذهبى من تقصير من وجهين :

أحدهما : إحالته على ضبط القلم دون الضبط بالحروف ، مما حال بين الكتاب وبين ما يهدف إليه من

رفع الأشتباه وإزالة الإشكال، قال ابن ناصر الدين: «وجعل اعتماد طالبه على ضبْط القلم، فأشكل بذلك ما أراد بيانه، وخفى بسببه ما قصد إعلانه» وهذا ما ذكره أيضًا ابن حجر فى «التبصير» والسخاوى فى «الضوء» واتفق الجميع على أن نهج الذهبى هذا جعل كتابه مُباينًا لموضوعه لعدم الأمن من التصحيف فيه.

ثانيهما: مبالغته فى الاختصار، بحيث أنه أسقط كثيرًا من التراجم المستقلة التى وردت فى الأصول التى نقل عنها، كما أنه لم يستوعب أعلام الاسم المشتبه، بل يُورد بعضها، ثم يقول: وآخرون.

ويظهر أن اختصار الذهبى هذا كان استمرارًا لخطته فى اختصار كتب الحديث والتاريخ والتراجم (راجع كتب التاريخ التى اختصرها الذهبى فى المقدمة التى كتبها الدكتور بشار عواد معروف («سير أعلام النبلاء» ١/ ٨٤ ـ ٨٨ من المقدمة).

وإذا كان لعمله هذا ما يُسوِّغه فى تلك الكتب، فالأمر بخلاف ذلك فى كُتبُ المؤتلف والمختلف، إذ لا يصح فيها على الإطلاق الحذف والاختصار، بل الحاجة فيه ماسَّة إلى التوسع والاستكثار، ومنهج التصنيف فى هذا الفن يجب أن يسير باتجاه العمل الموسوعى الذى يحيط بكل ما يشتبه، ويضم إليه كل ما يأتلف ويختلف، وكلما حدث جديد فى الباب ضُمَّ إلى محله فى العمل الكبير، فيتسع بذلك مجال الانتفاع، وتتقلص احتمالاتُ الخطأ والتحريف، ويغدو الباحث على بيِّنة من أمره باطلاعه على جميع الأعلام التى قد يعتورها التصحيف، فى حين أن الاختصار يدعه في حيرة من أمره، ولذا قال ابن حجر فى اختصار الذهبى: «وهذا لا يروى الغُلَّة، ولا يشفى العِلَّة، بل يُبقى اللَّبس على المستفيد كما هو». وقال السخاوى (فتح المغيث ٣/ ٢١٤): «أجحف فى الاختصار بحيث لم يستوعب غالبا أحد القسمين مثلا، بل يذكرُ من كُلٍّ منهما جماعة، ثم يقول: وغيرهم، فيصيرُ من لم يقع له راوٍ ممن لم يذكره في حيرة، لأنه لا يدرى بأىِّ القسمين يلتحق».

ومن الأئمة الذين لمسوا ضرورة الاستيعاب في التصنيف في هذا الفن الأميرُ الحافظ ابنُ ماكولا، فقد قال في خطبة كتابه «تهذيب مستمر الأوهام»: قال لي بعضُ المُتشاغلين والمُعتنين بهذا العلم: لقد تعب الخطيبُ وأتعب، تعب بما جمعه، وأتعبَ من أراد أن يعرف الحقيقة في اسم، لأنه يحتاج أن يطلبه في كتاب الدارقطنى، فإن لم يجدهُ ففي كتابى عبد الغنى، فإن لم يجدهُ ففي كتاب الخطيب، ثم يحتاجُ أن يُفصِّل طبقاته أيضًا، فيُمضى زمانه ضياعًا، ويصيرُ ما أريد من إرشاده تضليلاً، فلو أنك جمعت شمل هذه الكتب وجعلتها كتابًا واحدًا، حزت الثواب، ويسَّرت على مُبتغى العلم الطلاب» ثم ذكر ابن ماكولا كيف بدأ بجمع ما ذكرهُ الخطيب والدارقطنى وعبد الغنى، فقال: «وجمعت كتابى الذى سميته بالإكمال» فجاء كتابُه من أغزر الكُتُب مادة، وأكثرها شمولاً.

ومنهم أيضًا ابن نقطة، فقد جمع ما جدَّ عنده مما ليس في «إكمال» ابن ماكولا في كتابه «تكملة الإكمال» من غير أن يقوم باختصار «الإكمال» وعلّل صنيعه بقوله: «ليتذكَّر بذلك من أحب أن يجمع كتابًا في هذا الفن» وفعل مثله ابن الصابونى فجمع كتابه «تكملة إكمال الإكمال».

إذن مبالغة الذهبى فى الاختصار هو مما حدا بابن حجر وابن ناصر الدين إلى تصنيف كتابيهما «التبصير» و «التوضيح» وعملهما هذا استجابة طبيعية لمطلب الاستيعاب فى فن المشتبه، بيد أن عناية هذين العالمين الجليلين المتعاصرين: ابن حجر فى مصر، وابن ناصر الدين فى الشام بـ«مشتبه» الذهبى دليل على أهمية هذا الكتاب وغزارة مادته، على الرغم من الملاحظات التى قيلت فيه.

ولم يقنع ابن ناصر الدين بما صنعه ابن حجر، ولا ارتضى متابعة أوهام الذهبى، وكان ذلك بالنسبة له باعثا قويا على صنع تأليف آخر، يصلح فيه خلل «المشتبه» ويحرره ويسد عوزَه، فألف «توضيح المشتبه» فجاء

كتابًا حافلاً ... سلك فيه سبيل التفصيل والإيضاح، ونهج منهج التبيين والإفصاح، لم يدع مُشكِلا إلا أزال إشكاله، ولا مُجملا إلا فَصَّل إجماله، فكان مُسعفا بالغرض، وافيا بالمقصود، منبئا عن غزارة علم مؤلفه، وكثرة موارده، وتنوع مصادره، لو استوعب فيه جميع ما تبعثر في غيره، لأوفى على الغاية، وأشرف في الكمال على النهاية، على أننا لا نعلم كتابًا أُلف بعده كان أوسع وأشمل منه، فكأنَّ هذا الكتاب يمثل المرحلة النهائية للتأليف في المشتبه، وقد تحدَّث في خطبة كتابه عن عمله وطريقته بشكل مُجمل لا يُعطى فكرة واضحة عن قيمة الكتاب وأهميته، ولذا أُبيِّن هنا بشيء من التفصيل منهجه في هذا الكتاب.

عمل ابن ناصر الدين في « توضيحه »:

١ - ضبط الاسم المشتبه بالحروف ضبطًا دقيقًا يُزيل الاشتباه ويرفعُ الإشكال، وبذا سدَّ الثغرة الكبرى التى تُفسد الغرض الرئيسى للكتاب، وإذا ورد للاسم أكثر من ضبط نصَّ على ما قيل فيه، مع عزو كل قول إلى صاحبه، ثم ينصُّ على الضبط المشهور.

٢ - توسَّع في ترجمة العَلَم الذى أورده الذهبى وذلك فى واحدة أو أكثر من النقاط التالية:

(أ) قد يُسقط الذهبى اسم المترجم ويكتفى بذكر كُنيته أو لقبه، أو العكس، أو يُغفل اسم أبيه وينسبُه إلى جده، فيُنبِّه على ذلك كله، ويذكُر اسم المترجم واسم أبيه، وكنيته ولقبه، وأحيانًا يُطيل في سرد نسبه، وقد يرفع نسبه إلى جدِّه الأول.

وإن كان ثمت اختلافٌ في اسمه ونسبه وحديثه ذكر الأقوال المُتعددة في ذلك، مع المحافظة على عزو كل قول إلى قائله وذكر الكتاب الذي نقل عنه، وإن ورد الاسم بأوجه مختلفة فى أسانيد متعددة ذكر تلك الأسانيد كما وردت فى الكتُب المنقول عنها.

(ب) يذكر بعض شيوخ المترجم، وقد يذكر بعض تلامذته، وإن كان ممن له رواية فى الكتب السِّتة بيَّنَه.

(جـ) ينقل بعض أخبار المترجم من كتب التاريخ، وقد يذكر له حديثًا مسندًا، أو رواية أبيات من الشعر.

(د) يذكر سنة وفاته، وقد يذكر بعض مصنّفاته.

٣ - بَيَّن بيانًا شافيًا ما وهم فيه الذهبى، فهو لم يكتف بمجرد ذكر الوهم مشيرًا إلى الصواب، وإنما بَيَّن مأخذه ومصدره، فيذكر عمّن نقل الذهبى ومن تابع فى هذا الوهم. وقد أعان ابن ناصر الدين على تتبّع هذه الأوهام ما تحصَّل لديه من أصول فى غاية التوثيق، فكثير منها بخطوط مؤلفيها، فنسخة « المشتبه » بخط الذهبى، وكتاب أبى العلاء الفَرَضى بخطِّه، و«معجم الأئمة النبل» بخط مؤلفه ابن عساكر، ومؤلفات أخرى منها ما هو بخط محمد بن طاهر المقدسى، وبخط الحافظ ابن ناصر، وبخط الحافظ أبى النَّرْسى، ومن بينها مصادر هامة لا توجد بين أيدينا اليوم كالمحتسب فى مشتبه النِّسب لابن الجوزى، و « المؤتلف والمختلف » لابن الطحان، و «متشابه الأسماء والأنساب» للمقدسى.

وكثيرا ما كان ابن ناصر الدين يصحح للذهبى أوهامه من كتبه الأخرى «كالتجريد» و « الكاشف » و «الميزان» وقد عمد ابن ناصر الدين إلى هذه الأوهام، فجرّدها من «التوضيح» وأفردها فى جزء مستقل سمّاه « الإعلام بما وقع فى مشتبه الذهبى من الأوهام» ذكر فى مقدمته أنه فعل ذلك امتثالاً لأمر من لا يسعه ردُّه.

هذا ولم يكتف ابن ناصر الدين بكشف أوهام الذهبى فقط، وإنما تتبَّع الأوهام التى وردتْ عند غيره من المؤلفين، فيذكر ما وهم فيه الدارقطنى والخطيب وغيرهما، لئلا يظن من يراها فى كتبهم أنها الصحيح ويتبع أثرهم فيها، ولذا كان ينقل من كتاب « تهذيب مستمر الأوهام» لابن ماكولا، أو من غيره، بما يجلو وجه الصواب، ويدفع الوهم والارتياب.

٤ - استدرك على الذهبى أسماء مشتبهة لم يتعرض لضبطها، كما استدرك تراجم كثيرة أغفل الذهبى ذكرها فى رسم الاسم المشتبه، ووردت فى الأصول التى نقل

عنها، وبهذا أغنى كتابه بكثير من أعلام المؤتلف والمختلف، وبأكبر عدد من ألفاظ المشتبه، إلا أنه لم يستوعب جميع ما ورد فى الأصول.

٥ - ترجم الأنساب التى ذكرها الذهبى مطلقة من غير أن يذكر إلى أى شىء نُسبت من جدٍّ أو بلدةٍ أو حرفة، وإذا أورد الذهبىُّ نسبةً يتعدَّد فيها المنسوبُ، ميَّز ابنُ ناصر الدين بينها، وفصَّل فيها، كما فعل ابنُ طاهر المقدسى في كتابه « الأنساب المتفقة».

٦ - توسَّع في ترجمة الأمكنة وتحديد مواضعها، واعتنى بذكر المواضع المختلفة التي تشترك باسم واحد، وينقُل في ذلك عن ياقوت في كتابه « المُشترك وضعًا المختلف صُقْعًا» كما ينقُل عن البكريِّ في كتابه « معجم ما استعجم».

٧ - استطرد أحيانًا إلى ذكر بعض الفوائد الشاردة المتعلِّقة بعلم الحديث والنحو وغيرهما، وإن قال الذهبى عن رجلٍ مّا: له حكاية، سرد تلك الحكاية، وبذا لم يحرم كتابه من بعض اللطائف المفيدة، والطرائف الممتعة.

ترتيب « المشتبه » و«توضيحه»:

خالف الذهبى في ترتيب كتابه «المشتبه» ترتيب من سلفه من المُصَنِّفين في هذا الفن، فقد فصل كلٌّ من عبد الغني الأزدى وابن ماكولا وابن نقطة بين مُشتبه الأسماء ومشتبه الأنساب، فالأزدى أفرد مشتبه الأسماء في كتاب، ومشتبه الأنساب في كتاب آخر، أما ابن ماكولا ــ وتابعه ابن نقطة ــ فقد أورد في كلِّ حرف من حروف المعجم مشتبه الأسماء أولاً، ثم أتبعه بمشتبه النسبة، وفي مشتبه الأسماء فرَّق بين أسماء الأعلام وبين الكنى والآباء، وقد شرح طريقة ترتيب كتابه، فقال (الإكمال ١/ ٢): «ورتبته على حروف المعجم، وجعلتُ كل حرف أيضًا على حروف المعجم، وبدأتُ في كل باب بذكر من اسمه موافقٌ لترجمته، ثم بمن كنيتُه كذلك، ثم أتبعته بذكر الآباء والأجداد، وقدمتُ في كل صنفٍ الصحابة، وأتبعتُهم بالتابعين وتابعيهم إن كانوا في ذلك الباب، وإلا الأقدم من الرواة... وختمتُ كلَّ حرف بمشتبه النسبة منه ليقرُب إدراكُ ما يطلبُ فيه، ويسهل على مُبتغيه».

وهذا الذي التزمه ابن ماكولا وتابعه فيه ابن نقطة من تقديم الاسم الموافق للترجمة، ثم الكنى والآباء، ثم مشتبه النسبة، لم يلتزم به الذهبى على الإطلاق، وإنما خلط بين هذه الأصناف الثلاثة في كل حرف، فيُقدِّم أحيانًا النسبة، وأحيانًا الكنى، وأحيانًا يُقدِّم الآباء، بل إنَّ الذهبى لم يلتزم في الحرف الواحد ترتيب تراجمه على حروف المعجم التزامًا تامًّا، ففيه من التراجم ما حقُّه التقديم، ومن التراجم ما حقُّه التأخير، ونلحظ مُسوِّغًا في بعض ما قدَّمه من التراجم، كتقديم اسم أحمد على غيره في حرف الهمزة تبرُّكًا باسم النبى ﷺ، ولا نجدُ ما يُسوِّغ ذلك في تراجم أخرى كما في تقديم تارح على تاج، وتقديم البابى على البابلي، وغير ذلك. ولمَّا تصدى ابنُ حجر لتحري المشتبه قام بفصلِ الأسماء عن الأنساب في الحرف الواحد، مُتابعًا في ذلك ابن ماكولا وابن نقطة وغيرهما، لكنه لم يُغَيِّر فيما سوى ذلك إلا نادرا، كما أشار فى خطبة « التبصير» حيث يقول: « ولم أغيِّر ترتيبه إلا نادرًا، ولكنى أسرد فى كل حرف الأسماء وغيرها على الولاء، ثم أسرد الأنساب منفردةً متواليةً أيضًا ».

ولما قام المستشرق دى يونغ بطبع« المشتبه » سنة ١٨٨١ قام بترتيب الكتاب على نسق حروف المعجم بشكل كامل، وذكر ذلك فى مقدمته للكتاب باللاتينية، وأن الذى دفعه إلى ذلك عدم التزام أىٍّ من المخطوطات التى اعتمدها بهذا الترتيب.

أما ابن ناصر الدين فقد آثر أن يُبقى الكتاب على ترتيب مؤلِّفه دون أن يدخل عليه أى تعديل ولو كان فى ذلك تقويم للكتاب، وإعادة لترتيبه على الصواب، وصرَّح بذلك فى خطبة الكتاب، فقال: « غير أنِّى لم أُحوِّل ترجمةً من تبويبه، وإن كان نقلها إلى محلها أفيد فى ترتيبه، غيرةً على تغيير التصنيف، وفرقًا من تفريق

التأليف». وما ذهب إليه ابن ناصر الدين من إبقاء الكتاب على ترتيب مؤلفه هو المنهج الصحيح الذى ينبغى سلوكه، والحق اللازم اتباعه.

(« ابن ناصر الدين الدمشقى وكتابه: توضيح المشتبه» - الأستاذ محمد نعيم عرقسوسى. مجلة البصائر ١/ ١١٢ - ١٢٤).

*** توضيح منظومة السخاوى فى المتشابه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣٥٧.

المؤلف: شهاب الدين أحمد بن أحمد بن بدر الدين ابن إبراهيم الطيبى الشافعي النحوى الدمشقى الإمام بالجامع الأموى والمتوفى سنة ٩٧٩هـ.

أوله: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ... هذا توضيح السخاوى فى متشابه القرآن العظيم: باب الألف.

فى البقرة: ﴿ **فأنزلنا على الذين ظلموا**﴾ وفى الأعراف ﴿**فأرسلنا عليهم**﴾ وآخر الآية فى البقرة: ﴿**يفسقون**﴾ وفى الأعراف ﴿**يظلمون**﴾ وفى البقرة ﴿**إلا إبليس أبى واستكبر**﴾ وفى صٓ ﴿**استكبر**﴾ بغير أبى. فى البقرة ﴿ **قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلىٰ**﴾ وفى آل عمران: ﴿ **قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل علىٰ ...** ﴾.

آخره: ألم يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، ولا ثانى له. ووقع فى براءة: ﴿ **ألم يعلموا أنه من يحادد [يحادد] الله ورسوله** ﴾ بغير واو.

قالت المؤلفة: لم يرد تصحيح الآية فى جدول الخطأ والصواب فى آخر المصدر فصححتها ا هـ.

وفيها ﴿ **ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة**﴾ وفيها: ﴿**ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم**﴾ والحمد لله.

تمّ توضيح السخاوى.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط نسخى حسن، الآيات وأسماء السور وأبيات الأصل مكتوبة بالأحمر والأخضر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى: قرة العين من الفتح والإمالة وبين اللفظين لابن القاصح، وفوائد الحروف المبدلات من المدهش لابن الجوزى. المجموع مصاب بالرطوبة، أوراقه مفروطة يحتاج إلى ترميم. عليه قيد وقف باسم عبد القادر بن أحمد الشطى سنة ١٢٨٢هـ وقيد تملُّك باسم محمد بن صالح بن على.

ق	م	س
٣١ (٣١ - ٦١)	١٣,٥ × ١٩,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٩٩، ١٠٠).

*** التوضيح والبيان فى مقرأ نافع المدنى ابن عبد الرحمن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

أحد مؤلفات الشيخ البكراوى، وهو أبو العلاء إدريس ابن عبد الله بن عبد القادر بن أحمد بن عيسى الودغيرى الملقب بالبكراوى، من أئمة القراءات فى فاس، وحمل راية القراءات فى وقته.

وقد جعل البكراوى كتابه - كما يقول - سُلَّمًا لتعليم الصبيان، وتذكرة للشيوخ الماهرين فى القرآن، وقد أمره بتأليفه السلطان المولى سليمان، واقترح عليه أن يرتبه على حروف المعجم، مهد له بأبواب، منها:

(أ) فى فضائل القرآن.

(ب) فى فضل حامله.

(جـ) فيما يجب من إجلال حامل كتاب الله.

(د) فيما ينبغى أن يتحلى به حامل القرآن.

(هـ) فى صفات الشيخ المقرئ.

(و) فى حقيقة التجويد.

(ز) فى الحث على الترتيل.

(ح) فى الإسناد ومزاياه، وقد أورد فى هذا الباب سنده إلى شيخه ابن عبد السلام، عن أستاذه أبى زيد المنجرة، عن والده أبى العلاء - بسنده المتصل إلى رسول الله ﷺ.

وفى اصطلاح الكتاب يقول: (واعلم أننى رتبت أحكام هذا الكتاب على حروف المعجم التى أولها الألف وآخرها الهمزة، وكل حرف من هذه الحروف لا يخلو حاله من ثلاثة أحكام: إما أن يكون حكمه قائما بنفسه لا يتوقف فيه على ما قبله بحيث إذا ما فرضنا سقوط ذلك الحرف الذى قبله، سقط ذلك الحكم عنه، وإما أن يكون قائما بينه وبين الحرف الذى بعده بحيث إذا فرضنا كذلك سقوطه، سقط ذلك الحكم عنه، وقد وضعت لكل حرف من حروف المعجم بابا، ووضعت فى كل باب ثلاثة فصول ـ يعنى رئيسية، وثمة فصول أخرى فرعية).

السلطان المولى سليمان يضع تصميم الكتاب:

قال: (وليس هذا التقسيم من فهمنا، بل الأمير المذكور هو الذى فصله هكذا بخط يده ...) ولعله أول معجم قرآني بالمغرب، جمع فيه مؤلفه أحكام القراءة ومسائل التجويد ـ حسب حروف المعجم فى القرآن الكريم.

وقد صدره كمدخل إلى المقصود بثلاثة أبواب:

باب التعوذ.

باب البسملة.

باب مخارج الحروف.

كما ختمه بثلاثة أبواب أخرى من الضرورى معرفة القارئ لها، وهى:

- باب الروم والإشمام.
- باب الوقف على مرسوم الخط.
- باب حقائق صفات الحروف.

وقد لخص فيه درر ابن برى، مع إضافات وتهذيب وترتيب، فرغ منه عام (١٢٣١) طبع على الحجر بفاس، وقد وضع عليه حاشية شيخ الجماعة بفاس أبو العباس أحمد بن الخياط الزكارى، كما وضع عليه أقصبى حاشية أخرى أسماها (فتح المنان على التوضيح والبيان).

(القراء والقراءات بالمغرب ـ سعيد اعراب. دار الغرب الإسلامى. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م/ ١٥٨، ١٥٩).

*** التوفيق (جامع ـ):**

انظر: الهواء (جامع ـ).

*** توفيق الرتبة فى تحقيق الخطبة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (الآن بمكتبة الأسد).

الرقم ١٣٧٧. تصوف ٥٧.

جواب رسالة وردت إليه من القدس عن الأسماء الإلهية ومراتب الذات الإلهية.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الدمشقى القادرى النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أولها: الحمد لله حق الحمد، فإنه المعروف بالافتقار إليه ... أما بعد فيقول ... ورد علينا كتاب كريم وأمر عظيم من بلاد القدس ... وضمنه خطبة أنسية وعقيدة قدسية وردت الإشارة لنا بكلام عليها واستخراج ما هو مخبوء من المعانى لديها ...

آخرها: لم تزل طالعة على فلاك القلوب، من يطالع الغيوب، فتشرق بأسرار المعارف والحقائق وحضرات التجليات الرحمانية وامتداد الرقائق ... بالنطق به إذ ... وفى هذا المقدار كفاية.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة حسنة.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٣٤٠، عقود الجوهر/ ٥٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٤، ٣٤٥).

* **التوفيق على مهمات التعاريف:**

كتاب فى اصطلاحات المحدثين والفقهاء وغيرهم من السادة الصوفية.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٧٩١٥.

المؤلف: زين الدين عبد الرؤوف ابن تاج العارفين الحدادي المناوى المتوفى سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م.

أوله: الحمد لله الذى من تعرف إليه فى الرخاء عرفه فى الشدة... وبعد فقد وقفت على كتاب لبعض المتقدمين ملقب بالذريعة...

آخره: اليونسية أصحاب يونس بن عبد الرحمن قالوا: إن الله على العرش تحمله الملائكة تعالى الله عما يقول الظالمون...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: خلوف بن محمد.

تاريخ النسخ: الجمعة ٢١ جمادى الأولى سنة ١١٣٨هـ.

ملاحظات: نسخة مقابلة ومصححة.

نسخة ثانية.

الرقم: ٤٦٢٩.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: عبد الله المؤذن.

تاريخ النسخ: الثلاثاء ١٢ ذى القعدة سنة ١١٤٢هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر نسخ الكتاب: الكشف ١/ ٥٠٨.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٢٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٦، ٣٤٧).

* **التوفيق للتلفيق:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية. وذكر بروكلمان ـ الترجمة العربية ـ ٥/ ١٩٢ أن منه نسخة أخرى فى برلين ٨٣٣٨ ولم يذكر نسخة الظاهرية هذه.

الرقم: ٦٧٢٥.

لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى أبى منصور المتوفى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م.

اختار فيه ما علق في حفظه من حرِّ الكلام وبدائع سحر البيان فى التلفيق بين الشيء وجنسه، والجمع بين الشيء وشكله، نظمًا ونثرًا، جدًّا وهزلاً، فى ثلاثين بابًا.

أوله: «أما بعد حمد الله الرزاق، المهيمن الخلاق الذي هدانا للآداب، ووفقنا للصواب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بشير الثواب ونذير العقاب.

وبعد فإنى لم أؤخر خدمة الشيخ السيد أطال الله بقاءه وأدام علاه بمؤلفاتي إلى هذه الغاية، وأنا عبد فضله، ومملوك وده...».

آخره: «وهذا فصل أختم به الكتاب من كلام الصابى فى التلفيق بين محاسن الفَرَس والتفاؤل به. أما الفرس الذي سألت إتيانك به فقد تقدمنا بِقَوْدِه إليك والله يبارك لك فيه، ويجعل الخير معقد ناصيته، والإقبال غرة وجهه، وإدراك المطالب تحجيل قوائمه، ونيل الأمانى طلق يده، وفتح الفتوح غاية شأوه، وسلامة العواقب مثنى عنانه والسلام.

تم الكتاب بعون الله وتوفيقه».

محتواه: الباب الأول: فى التلفيق بين أوصاف خصائص الأشياء ورد بعضها فى التشبيهات إلى بعض ١ ب.

الباب الثانى: فى التلفيق بين أوصاف وتشبيهات متجانسة يليق بعضها ببعض ٣ ب.

الباب الثالث: فى التلفيق بين الآثار العلوية ٥أ.

الباب الرابع: فى التلفيق بين السحاب والبرق والرعد والمطر ٦ أ.

الباب الخامس: فى التلفيق بين أوصاف الأنبياء عليهم السلام وخصائصهم وأحوالهم ٦ ب.

الباب السادس: فى التلفيق بين الصحابة والتابعين والخلفاء وأوصافهم وخصائصهم ٧ أ.

الباب السابع: فى التلفيق بين ذكر الخيل ٧ أ.

الباب الثامن: فى التلفيق بين ذكر السباع والوحوش وغيرها من الحيوان ٧ ب.

الباب التاسع: فى التلفيق بين الحشرات وغيرها ٨ أ.

الباب العاشر: فى التلفيق بين الطيور والاستعارات فيها ٩ أ.

الباب الحادى عشر: فى التلفيق بين ذكر الألوان ١٠أ.

الباب الثانى عشر: فى التلفيق بين أحوال النساء فى التزويج والولادة والمولود ١١ أ.

الباب الثالث عشر: فى التلفيق بين ذكر الأعضاء ١١أ.

الباب الرابع عشر: فى التلفيق بين ذكر البلاد وخصائصها ١٢ أ.

الباب الخامس عشر: فى التلفيق بين أجناس الناس ١٣ أ.

الباب السادس عشر: فى التلفيق بين المياه ١٣ ب.

الباب السابع عشر: فى التلفيق بين الروض والزهر ١٣ب.

الباب الثامن عشر: فى التلفيق بين الشجر والثمر ١٤ ب.

الباب التاسع عشر: فى التلفيق بين الثياب ١٥ أ.

الباب العشرون: فى التلفيق بين الجواهر والذهب والفضة ١٦ أ.

الباب الحادى والعشرون: فى التلفيق بين الأسلحة ١٧ أ.

الباب الثانى والعشرون: فى التلفيق بين الأطعمة ١٧ب.

الباب الثالث والعشرون: فى التلفيق بين الخمريات وما يذكر معها ١٨ أ.

الباب الرابع والعشرون: فى التلفيق بين أنواع الطيب ١٩ أ.

الباب الخامس والعشرون: فى التلفيق بين ذكر الكاتب والخط والحروف ١٩ ب.

الباب السادس والعشرون: فى التلفيق بين النيران ٢٠ب.

الباب السابع والعشرون: فى التلفيق بين الأصوات ٢١أ.

الباب الثامن والعشرون: فى التلفيق بين الأصوات ٢١ب.

الباب التاسع والعشرون: فى التلفيق بين الشىء وما يليق به ويذكر معه ٢١ ب.

الباب الثلاثون: فى التلفيق فى فنون مختلفة الترتيب ٢٢ أ.

النسخة جيدة ورؤوس العبارات بالحمرة. ناسخها إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الجنينى ثم الدمشقى سنة ١٠٩٣ فى دمشق.

٢٣ ق ٢٣س ١٤ × ١٩سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٤٢ - ١٤٤).

* **التوفيق للطبيب الشقيق (شرح أرجوزة ابن سينا فى الطب):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

أحد المخطوطات المصورة بقسم التراث العربى بالكويت.

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن محمد المتطبب (ت بعد ٩٨٨هـ).

أوله: الحمد لله المتقن به فايق حكمته البالغة، خلق كل شيء المظهر خفي صنعه ببدايع مصنوعاته... وبعد فإنه لما جمع شتات أصول لغة العلم النفيس فريد دهره. وأينعت بوجوده فروعه المتصلة فى روضات بكره.

آخره: على بن العباس المعروف بالملكى تلميذ أبى ماهر صنف كتاب كامل الصناعة لعضد الدولة وكان إماما فى العلاج وتركيب الأدوية توفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة قال مؤلفه نجز الكتاب بحمد الله تعالى.

سنة النسخ: ٩٨٨هـ.

اسم الناسخ: النسخة بخط المؤلف.

عدد الأوراق: ١٨٠ ورقة.

المسطرة: ٢٨ سطرًا.

المكتبة: دار الكتب الوطنية ـ تونس ـ ٣٩ [١٢٢].

ملاحظات: كتبت المخطوطة بخط مشرقى جيد وهى شرح لأرجوزة ابن سينا فى الطب.

انظر فهرس دار الكتب الوطنية ـ تونس ـ ١/ ٨.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العرب بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة سامى مكى العانى/ ٦٣).

*** توفيق موفق الخيرات لنيل البركات فى خدمة منبع السعادات:**

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

وهو شرح وترجمة بالتركية لدلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى ذكر الصلاة على النبى المختار.

تأليف أبى عبد الله محمد بن سليمان بن أبى بكر الجزولى السملانى الشريف الحسنى المتوفى سنة ٨٥٤ أو ٨٧٠هـ.

(يقول واضع الفهرس: هذا هو المشهور فى اسم المؤلف راجع كشف الظنون ١/ ٧٥٩ وقد ذكره الشارح المترجم كما يأتى: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن أبى بكر بن سليمان الجزولى ـــ وهو مخالف للمشهور) اهـ.

شرح وترجمة محمد بن أحمد الشهير بقره داود زاده الرومى المتوفى سنة ١١٧٠هـ (لم يذكر الشارح اسمه وإنما اكتفى بذكر وضعه قائلا: بوحقير وعاجز پرتقصير ... عليل وضرير ... ولكن ذكره البغدادى هكذا فى إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ١/ ٣٤٠).

أولها: الحمد لله الذى صلى بنفسه على النبى... أما بعد حق سبحانه وتعالى حضر تلرى نوع إنسانى... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية جميلة بالذهب والألوان، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها فى شوال سنة ١١٨١هـ، بخط عثمان بن على، فى ٣٢٨ ورقة، مسطرتها ٣٥ سطرًا، فى ٣١,٥ × ١٩,٠سم.

فى الورقة ١٠٩ (ظهر) صورة مكة المكرمة وفى الورقة ١١٠ (وجه) صورة المدينة المنورة.

(٥ ـ م فوائد تركى).

وتوجد بالدار ثلاث عشرة نسخة أخرى أرقامها على التوالى هى:

ـ (٩ تصوف تركى طلعت).
ـ (٣ ـ م فوائد تركى).
ـ (١٢ تصوف تركى طلعت).
ـ (٥٧ تصوف تركى طلعت).
ـ (٤ ـ م فوائد تركى).
ـ (٥١ تصوف تركى طلعت).
ـ (٧٢ تصوف تركى طلعت).
ـ (٣٨ تصوف تركى طلعت).
ـ (٨٢ تصوف تركى طلعت).
ـ (١٢٩ تصوف تركى).

ـ (٨ تصوف تركى طلعت) .

ـ (٢٩ تصوف تركى طلعت) .

ـ (٢ علم الفوائد تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١/ ٣١٠ـ٣١٢) .

*** التوفيق والإرشاد فى جواب من يسأل عن القلب والفؤاد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم : ٨٩٤٨ .

رغب المؤلف أن يكتب رسائل فى مواضيع شتى فى يوم الجمعة من شهر محرم سنة ٩٣٠هـ فكتب هذه الرسالة ورسائل فى الدوائر ودوائر النفس وغيرها .

المؤلف : ؟ .

أولها : الحمد لله الذى جعل قلوب العارفين للعلوم محلاً ، وثبت فؤادهم للتجلى لما تجلى ، وأودع فيه سرًّا يُعرف به المتجلى ، ووصفه بالصدق العلى الأعلى ، حيث قال ﴿ ما كذَب الفؤادُ ما رأى﴾ فأكرمهم بالتجلى فتاهوا على الأكوان ...

آخرها : فكذلك حال الفقير الصادق مع شيخه ألا ترى إذا أخذ رجل ساقية مع نبع كلما يتردد مع الساقية إلى العين فيزداد ويأمن الانقطاع ، وإذا ترك التردد فينقطع بالكلية ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : محمد بن أحمد السلقينى الخلوتى .

تاريخ النسخ : سنة ٩٥١هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٥، ٣٤٦) .

*** (التوفيقية (مدرسة ـ) :**

انظر : جامع الهواء (مدرسة ـ) .

*** التوقى فى الحديث عن رسول الله ﷺ:**

أفرد الإمام شهاب الدين البوصيرى فى كتابه « مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه » بابا عن « التوقى فى الحديث عن رسول الله ﷺ » جاء فيه :

ـ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، ثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون ثنا مسلم البطين عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن عمرو بن ميمون قال : ما أخطأنى ابن مسعود عشية خميس إلا أتيته فيه ، قال : فما سمعته يقول بشىء قط قال رسول الله ﷺ ، فلما كان ذا عشية قال : قال رسول الله ﷺ ، فنكس ، فنظرت إليه وهو قائم محللة أزرارُ قميصه ، قد اغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه .

قال : أو دون ذلك ، أو فوق ذلك ، أو قريبا من ذلك ، أو شبيها بذلك .

هذا إسناد صحيح ، احتج الشيخان بجميع رواته ، رواه الحكم من طريق ابن عون ، وفى آخره : أو كما قال رسول الله ﷺ .

قلت : وقد اختلفت فيه على مسلم بن عمران البطين اختلافا كثيرا :

فقيل : عنه عن أبى الشيبانى .

وقيل : عنه عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود .

وقيل : عنه عن أبى عبد الرحمن السلمى .

وقيل : عنه عن إبراهيم التيمى عن عمرو بن ميمون .

وقيل : عنه عن عمرو بن ميمون كلهم عن ابن مسعود .

قال البيهقى فى المدخل : رواية ابن عون أكملها إسنادًا ومتنًا وأحفظها ، والله أعلم .

ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن المسعودى ثنا مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال : اختلفت إلى عبد الله سنة لا أسمعه يقول فيها قال رسول الله ﷺ إلا أنه جرى ذات يوم حديثه فقال : قال رسول الله ﷺ فعراه كرب ، وجعل العرق ينحدر عن جبينه ، ثم قال :

إما فوق ذلك، أو دون ذلك، أو قريب من ذلك.

ـ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال: كان أنس بن مالك إذا حدث عن رسول الله، ﷺ حديثا ففرغ منه قال: أو كما قال رسول الله ﷺ.

هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا بجميع رواته وقد روينا عن جماعة من الصحابة نحو ما فعله أنس من الحذر والاحتياط، منهم ابن مسعود.

ـ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا غندر عن شعبة.

وحدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: قلنا لزيد بن أرقم:

حدثنا عن رسول الله ﷺ قال: كبرنا ونسينا والحديث عن رسول الله ﷺ شديد.

هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات، محتج بهم فى الكتب الستة.

ـ حدثنا أحمد بن عبدة ثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبى عن قرظة بن كعب قال: بعثنا عمر بن الخطاب إلى الكوفة وشيعنا، فمشى معنا إلى موضع يقال له صرار، فقال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قال: قلنا لحقّ صحبة رسول الله ﷺ ولحقّ الأنصار... قال: لكنى مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به فأردت أن تحفظوه لممشاى معكم، إنكم ستقدمون على قوم للقرآن فى صدورهم هزيز كهزيز المرجل، فإذا رأوكم مدّوا إليكم أعناقهم، وقالوا: أصحاب محمد ﷺ فأقلُّوا الرواية عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم.

هذا إسناد فيه مقال من أجل مجالد لكن لم ينفرد به مجالد عن الشعبى، فقد رواه الحاكم فى المستدرك عن محمد بن يعقوب الأصم عن محمد بن عبد الله بن الحكم عن ابن وهب عن ابن عيينة عن بيان عن الشعبى به وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وله طرق تجمع ويذاكر بها، قال: وقرظة بن كعب صحابى سمع رسول الله ﷺ قال: وأما رواته فقد احتجّا بهم.

ـ حدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن السائب بن يزيد قال: صحبت سعد بن مالك من المدينة إلى مكة فما سمعته يحدث عن النبى ﷺ بحديث واحد.

هذا إسناد صحيح موقوف، رواه البيهقى فى سننه من طريق ابن لهيعة عن يحيى بن سعيد بزيادة فى الزكاة فى صدقة الخلطاء.

(المحدثون فى مصر والأزهر أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٢٠٣ـ٢٠٥).

*** التوقيت فى بلدان العالم:**

يقول الله تعالى فى محكم كتابه:

ـ ﴿ **إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والأرض لآيات لقوم يتقون** ﴾ [يونس: ٦].

ـ ﴿ **وله اختلاف الليل والنهار** ﴾ [المؤمنون: ٨٠].

ـ ﴿ **يقلب الله الليل والنهار إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار**﴾ [النور: ٤٤].

ـ ﴿ **واختلاف الليل والنهار**﴾ [الجاثية: ٥].

واختلاف الليل والنهار الذى ذكرته هذه الآيات البيّنات دليلاً على قدرة الله تعالى يمكن أن يُفسَّر على أنه هو الذي ينجم عنه اختلاف التوقيت فى بلدان العالم، ويوضحه الجدول التالى والله أعلم.

ويوضح الجدول المبين أدناه فروق التوقيت فى مختلف بلدان العالم والرقم المبين أمام كل بلد يحدد عدد الساعات زيادة أو نقصا عن توقيت«جرينتش» بوضع علامة (+) فى حالة الزيادة وعلامة (-) فى حال النقص علما بأن بعض البلدان يطبق نظام التوقيت الصيفى خلال موسم الصيف (ساعة واحدة زيادة أو نقصا) وهو ما لم يتضمنه هذا الجدول، ومعنى ت. ج: توقيت جرينتش.

أثيوبيا	+٣
الأردن	+٢
الأرجنتين	-٣
الأزور « جزر »	-١
أسبانيا .	+١
استراليا :	
ن. س. و. كوينز لاند	+١٠
تاسمانيا ، فيكتوريا	+١٠
جنوب استراليا	+٩,٣٠
المنطقة الشمالية	+٩,٣٠
غرب استراليا	+٨
أفغانستان	+٤,٣٠
الإمارات	+٤
ألمانيا	+١
أندونيسيا	+٧
إيران	+٣,٣٠
إيرلندا	ت. ج
ايسلندا	ت. ج
إيطاليا	+١
باكستان	+٥
البحرين	+٣
البرازيل	
شرق	-٣
غرب	-٤
البرتغال	+١
بلجيكا	+١
بنجلاديش	+٦
بورما	+٦,٣٠
تايلاند	+٧
تايوان	+٨
تركيا	+٢
تونس	+١
جامبيا	ت. ج
الجزائر	ت. ج
الدنمارك	+١

زامبيا	+٢
سرى لانكا	+٥,٣٠
السعودية	+٣
السودان	+٢
سنغافورة	+٨
سوريا	+٢
السويد	+١
سويسرا	+١
شيلي	-٤
الصومال	+٣
العراق	+٣
عمان	+٤
غانا	ت. ج
فرنسا	+١
فنلندا	+٢
فيجي	+١٢
الفلبين	+٨
قبرص	+٢
قطر	+٣
جزر الكنارى	ت. ج
كندا :	
نيوفاوند لاند	-٣,٣٠
اتلانتيك	-٤
المنطقة الشرقية	-٥
المنطقة الوسطى	-٦
المناطق الجبلية	-٧
الباسفيك	-٨
ياكون (باستثناء داوسون)	-٨
داوسون سيتى	-٩
كوريا	+٩
الكويت	+٣
كينيا	+٣
لبنان	+٢
ليبيا	+١

ماليزيا :	
غرب	+٧,٣٠
سرواك ، صباح	+٨
مصر	+٢
المغرب	ت. ج
المكسيك	-٦
المملكة المتحدة	ت. ج
موريتانيا	ت. ج
النرويج	+١
النمسا	+١
نيبال	+٥,٣٠
نيجيريا	+١
نيوزيلندا	+١٢
الهند	+٥,٣٠

هولندا	+١
هونج كونج	+٨
الولايات المتحدة الأمريكية :	
شرق	-٥
وسط	-٦
المناطق الجبلية	-٧
الباسفيك	-٨
ألاسكا ، شرق	-٨
ألاسكا ، غرب	-١١
هاواي	-١٠
اليمن الجنوبى	+٣
اليمن الشمالى	+٣
اليابان	+٩
اليونان	+٢

(مجلة أهلا وسهلا . إدارة العلاقات العامة . الخطوط الجوية السعودية . العدد الرابع . السنة السادسة عشرة . رمضان ــ شوال ١٤١٢هـ ــ إبريل ١٩٩٢/ ٦٧) .

*** توقير الله تعالى :**

عقد الإمام ابن قيم الجوزية فى كتابه « الفوائد » فصلا عن توقير الله تعالى جاء فيه :

من أعظم الظلم والجهل أن تطلب التعظيم والتوقير لك من الناس وقلبك خال من تعظيم الله وتوقيره فإنك توقر المخلوق وتجلّه أن يراك فى حال لا توقر الله أن يراك عليها قال تعالى : ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقارا ﴾ [نوح : ١٣] أى لا تعاملونه معاملة من توقرونه والتوقير العظمة ، ومنه قوله تعالى : ﴿وتوقروه﴾ [الفتح : ٩] قال الحسن ما لكم لا تعرفون لله حقا ولا تشكرونه ، وقال مجاهد : لا تبالون عظمة ربكم وقال ابن زيد : لا ترون لله طاعة ، وقال ابن عباس : لا تعرفون حق عظمته ، وهذه الأقوال ترجع إلى معنى واحد وهو أنهم لو عظّموا الله وعرفوا حق عظمته وحّدوه وأطاعوه وشكروه ، فطاعته سبحانه واجتناب معاصيه والحياء منه بحسب وقاره فى القلب ، ولهذا قال بعض السلف : ليعظم وقار الله فى قلب

أحدكم أن يذكره عندما يستحى من ذكره فيقرن اسمه به كما تقول قبح الله الكلب والخنزير والنتن ونحو ذلك فهذا من وقار الله، ومن وقاره أن لا تعدل به شيئا من خلقه لا فى اللفظ بحيث تقول والله وحياتك ما لى إلا الله وأنت وما شاء الله وشئت، ولا فى الحب والتعظيم والإجلال ولا فى الطاعة فتطيع المخلوق فى أمره ونهيه كما تطيع الله بل أعظم كما عليه أكثر الظلمة والفَجرة، ولا فى الخوف والرجاء ويجعله أهون الناظرين إليه لا يستهين بحقه ويقول هو مبنى على المسامحة ولا يجعله على الفضلة ويقدم حق المخلوق عليه، ولا يكون الله ورسوله فى حد وناحية والناس فى ناحية وحدّ، فيكون فى الحد والشق الذى فيه الناس دون الحدّ والشقّ الذى فيه الله ورسوله، ولا يعطى المخلوق فى مخاطبته قَلْبَه ولُبَّه ويعطى الله فى خدمته بدنه ولسانه دون قلبه وروحه، ولا يجعل مراد نفسه مقدَّمًا على مُراد ربه.

فهذا كله من عدم وقار الله فى القلب، ومن كان كذلك فإن الله لا يلقى له فى قلوب الناس وقارًا ولا هيبة بل يُسْقط وقارَه وهيبته من قلوبهم وإن وقَّروه مخافة شرِّه، فذاك وقار بغض لا وقار حُبٍّ وتعظيم، ومن وقار الله أن يستحيى من اطلاعه على سره وضميره فيرى فيه ما يكره، ومن وقاره أن يستحيى منه فى الخلوة أعظم مما يستحيى من أكابر الناس.

والمقصود أن من لا يوقر الله وكلامه وما آتاه من العلم والحكمة كيف يطلب من الناس توقيره وتعظيمه، والقرآن والعلم وكلام الرسول ﷺ صلات من الحق وتنبيهات وروادع وزواجر واردة إليك، والشيب زاجر ورادع وموقظ قائم بك، فلا ما ورد إليك وعظك ولا ما قام بك نصحك، ومع هذا تطلب التوقير والتعظيم من غيرك فأنت كمصاب لم تؤثر فيه مصيبته وعظًا وانزجارًا وهو يطلب من غيره أن يتعظ وينزجر بالنظر إلى مصابه، فالضرب لم يؤثر فيه زجْرًا وهو يريد الانزجار ممن نظر إلى ضربه، من سمع بالمثلات والعقوبات والآيات فى حق غيره ليس كمن رآها عيانا فى غيره فكيف بمن وجدها فى نفسه ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم﴾ [فصلت: ٥٣] فآياته فى الآفاق مسموعة معلومة وآياته فى النفس مشهودة مرئية فعياذًا بالله من الخذلان: قال تعالى: ﴿ إن الذين حقّت عليهم كلمةُ ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٩٦، ٩٧] وقال تعالى: ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلَّمهم الموتى وحشرنا عليهم كلَّ شيءٍ قُبُلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ﴾ [الأنعام: ١١١].

والعاقل المؤيَّد بالتوفيق يعتبر بدون هذا ويتمم نقائص خلقته بفضائل أخلاقه وأعماله فكلما امتحى من جثمانه أثر زاد إيمانه أثر وكلما نقص من قوى بدنه زاد فى قوة إيمانه ويقينه ورغبته فى الله والدار الآخرة، وإن لم يكن هكذا فالموت خير له لأنه يقف به على حد معين من الألم والفساد بخلاف العيوب والنقائص مع طول العمر فإنها زيادة فى ألمه وهمِّه وغمِّه وحسرته، وإنما حسُن طولُ العمر ونفَع ليحصل التذكر والاستدراك واغتنام الغرض والتوبة النصوح كما قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ نعمِّركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾ [فاطر: ٣٧] فمن لم يورثه التعمير وطول البقاء إصلاح معائبه وتدارك فارطه واغتنام بقية أنفاسه فيعمل على حياة قلبه وحصول النعيم المقيم وإلا فلا خير له فى حياته فإنه العبد على جناح سفر إما إلى الجنة وإما إلى النار، فإذا طال عمره وحسن عمله كان طول سفره زيادة له فى حصول النعيم واللذة فإنه كلما طال السفر إليها كانت الصبابة أجل وأفضل، وإذا طال عمره وساء عمله كان طول سفره زيادة فى ألمه وعذابه، ونزولاً إلى أسفل، فالمسافر إما صاعدٌ وإما نازل. وفى الحديث المرفوع « خيركم من طال عمره وحسن عمله وشرُّكم من طال عمره وقبح عمله ».

فالطالب الصادق فى طلبه كلما خرب شىء من ذاته جعله عمارة لقلبه وروحه وكلما نقص شىء من دنياه جعله زيادة فى آخرته، وكلما منع شيئًا من لذّات دنياه جعله زيادة فى لذات آخرته، وكلما ناله همّ أو حزن أو غمّ جعله فى أفراح آخرته فنقصان بدنه ودنياه ولذته وجاهه

ورئاسته إن زاد فى حصول ذلك وتوفيره عليه فى معاده كان رحمة به وخيرًا له وإلا كان حرمانًا وعقوبة على ذنوب ظاهرة أو باطنة أو ترك واجب ظاهر أو باطن فإن حرمان خير الدنيا والآخرة مرتب على هذه الأربعة وبالله التوفيق.

(الفوائد للإمام شمس الدين أبى عبد الله بن قيّم الجوزية / ١٨٧ ـ ١٩٠).

*** توقير رسول الله ﷺ:**

انظر: تعظيم رسول الله ﷺ.

*** توقير العلماء والكبار:**

عن توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم. يقول الإمام النووى: قال الله تعالى ﴿ **قل هل يستوى الذين يعلمُون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولُواْ الألبابِ**﴾ [الزمر: ٩] روى مسلم عن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يمسحُ مناكبنا فى الصلاة ويقول: « استُووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم لِيَلِنِى منكم أولُو الأحلام والنُّهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونُهم » « النُّهَى: العقولُ ». وروى مسلم عن أبى مسعود البدرى أيضًا قال قال رسول الله ﷺ « يؤمُّ القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسُّنة، فإن كانُوا فى السنة سواءً فأقدمهم هجرة فإن كانُوا فى الهجرة سواء فاقدمهم سِنا ولا يَؤُمَّنَّ الرجلُ الرَّجلَ فى سُلطانه ولا يقعد فى بيته على تكرمتِهِ إلاَّ بإذنه» قال الإمام النووى: المراد بسلطانه محلُّ ولايته أو الموضعُ الذى يختص به وتكرمته ما ينفرد به من فراشٍ وسريرٍ ونحوهِمَا».

وروى الشيخان عن سهل بن أبى خيثمة أن عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة ابنى مسعود قدموا المدينة على النبى ﷺ فى شأن قتيلٍ، فذهب عبد الرحمن يتكلمُ فقال ﷺ كبِّر كبِّر وهو أحدث القومِ فسكت فتكلما. الحديث وقوله ﷺ كبِّر كبِّر معناه يتكلم الأكبر. وروى مسلم مُسندًا والبخارى تعليقًا عن ابن عمرو رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: « أرانى فى المنام أتسوَّك بسواكٍ فجاءنى رجُلان أحدهما أكبرُ من الآخر فناولت السِّواك الأصغر فقيل لى كبِّر فدفعته إلى الأكبر منهما ».

وذكر مسلم فى أول صحيحه تعليقا فقال ذُكر عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم. وروى الشيخان عن مرة بن جندب رضى الله عنه قال لقد كنتُ على عهد رسول الله ﷺ غلامًا فكنتُ أحفظُ عنهُ فما يمنعنى من القول إلا أن ههنُا رجالاً هم أسنُّ مِنِّى.

(مختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتَّبه الشيخ النبهانى / ٢٣٤ ـ ٢٣٦. انظر أيضًا رياض الصالحين للإمام النووى ط. دار التراث العربى، رقم الإيداع ١٩٧٧ / ١١٨ ـ ١٢١، وطبعة على نفقة حضرة صاحب السمو ولى عهد أبى ظبى ـ تصحيح وتعليق موسى محمد على، ود. عزت على عطية. ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م/ ٢٠٥ ـ ٢٠٩، وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ١/ ٥٤٢ ـ ٥٥٢).

*** التوقيع:**

انظر: التوقيعات.

*** التوقيع بالقلم الجليل:**

وظيفة فى عصر الفاطميين يعادل كاتب الدرج فى عصر المماليك، وكان يسمى فى عهد الفاطميين الخدمة الصغيرة لجلالتها، ولصاحبها الطراحة والمسند فى مجلسه بغير حاجب، وموضوعها الكتابة بتنفيذ ما يوقع به صاحب القلم الدقيق وبسطه.

وإذا رفعت قصص المظالم حملت إلى صاحب القلم الدقيق فيوقع عليها بما يقتضيه الحال بأمر الخليفة أو أمر الوزير أو كما يتراءى له، ثم تحمل إلى الموقِّع بالقلم الجليل لبسط ما أشار إليه صاحب القلم الدقيق، ثم تحمل فى خريطة إلى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج

فى خريطتها إلى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه .

أما توقيع الخليفة بيده على القصص فإنه إن كان ثم وزير صاحب سيف وقّع الخليفة على القصة بخطه «وزيرنا السيد الأجل (ونعته المعروف) أمتعنا الله تعالى ببقائه يتقدم بكذا أو كذا إن شاء الله تعالى » ويحمل إلى الوزير فإن كان يحسن الكتابة كتب تحت خط الخليفة «أمتثل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه» وإن كان لا يحسن الكتابة كتب أمتثل فقط ، وإن يكن وزير صاحب سيف . فإن أراد الخليفة إنجاز الأمر لوقته وقع فى الجانب الأيمن من القصة « يوقع بذلك» فتخرج إلى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها بالقلم الجليل ويترك موضع العلامة ثم ترد إلى الخليفة فيكتب فى موضع العلامة (يعتمد) ويثبت فى الدواوين بعد ذلك . وإن كان يوقع فى مساحة أو تسويغ أو تحبيس ، كتب لرافعها بذلك « وقد أمضينا ذلك » وإن أراد علم حقيقة القصة وقع على جانب القصة « ليخرج الحال فى ذلك » وتحمل إلى الكاتب فكتب الحال فى ذلك » وتحمل إلى الكاتب فيكتب الحال وتعاد إلى الخليفة فيفعل ما أراد من توقيع ومنع .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ٧٨ ، ٧٩ ، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٨٧ ، ٤٨٨ . انظر أيضًا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١/ ٤٠٢) .

*** التوقيع بالقلم الدقيق فى المظالم:**

رتبة جليلة تلى رتبة صاحب ديوان الإنشاء والمكاتبات فى عصر الفاطميين ، ويكون صاحبها جليسا للخليفة فى أكثر أيام الأسبوع فى خلوته ، يذاكره ما يحتاج إليه من كتاب الله تعالى أو أخبار الأنبياء والخلفاء السابقين ، ويقرأ عليه مُلَحَ السِّيَر ، ويكرر عليه ذكر مكارم الأخلاق ويمرن يده على تجويد الخط وغير ذلك . ويكون معه فى جلوسه مخلاة فإذا انتهى من المجلس ألقى فى الدواة كاغدة فيها عشرة دنانير وقرطاس فيه ثلاثة مثاقيل ند مثلث خاص ليتبخر له عند دخوله على الخليفة فى المرة الثانية .

وإذا جلس الوزير صاحب السيف للمظالم كان جانبه ما يوقع بما يأمر به فى المظالم وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل إليه أحد إلا بإذن ، وفراش لتقديم القصص ، ويرفع إليه هناك قصص المظالم فيوقع عليها بما يقتضيه الحال كما يفعل كاتب السر فى عهد المماليك (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ٧٩) .

يقول المقريزى : وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق ، وله طرّاحة ومسند وفرّاش يقدِّم إليه ما يوقع عليه ، وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل إليه أحد إلا بإذن ، وهو يلى صاحب ديوان المكاتبات فى الرسوم والكساوى (المواعظ والاعتبار ١/ ٤٠٢) .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٧٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٨٧ ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١/ ٤٠٢) .

*** التوقيع (خط ـ):**

فى عام ١٩٧هـ / ٨١٣م اخترع يوسف الشجرى (فى بعض المصادر « السجرى» و« السجزى » عن خط الجليل خطين أرق منه ، وهما الخط المدوّر الصغير ، والخط المدور الكبير .

وكان الخط المدوّر الصغير مخصّصًا لكتابة الدفاتر ونقل الحديث الشريف والشعر ، أما الخط المدوّر الكبير فقد أعجب به ذو الرئاستين الفضل بن سهل وزير المأمون ، وأمر ألا تُحرّر الكتب السلطانية إلا به .

وقد سمى هذا الخط « الخط الرّياسى» (بتخفيف

الهمـزة). وقد علل المـؤرخون سبب هـذه التسمية لأنـه منسـوب لـذى الرئاستيـن الذى أمـر أن تحـرر بـه الكتب السلطانية ، وقال آخرون ، لأنه يصدر عن رئاسة الدولة .

ثم سماه الناس بعد ذلك « خط التوقيع » نسبة للأوامر والتعليمـات والبلاغـات التى كان الخليفـة يوقعهـا على الناس (أى يقرّرها عليهم) .

وكان الوزراء يكتبون بهـذا الخط تعليماتهم الوزارية ، أمـا النـاس فكـانـوا يسجلـون بـه الحجج (السنـدات والصكوك) .

والشكل رقـم (١٢) نمـوذج لخـط التـوقيـع تضمن حسب تسلسل الأسطر:

الصورة العلوية : مختصرة من خط الثلث إلا أنها أدق منها .

الصـورة المتـوسطـة : تكـون الحـاء فى (الـرحمن) مقلوبة ، وفى (الرحيم) مُلوّزة .

الصـورة السفليـة : تكـون الحـاء فى (الـرحمن) و(الرحيم) مقلوبة .

وقد تفوق من القدمـاء فى هذا الخط مبارك شاه قطب (٧١٠هـ / ١٣١٠م) ومبارك شـاه السيوفى (٧٣٥هـ / ١٣٣٤م) وكلاهما من تلاميذ **ياقوت المستعصمى** .

كما كتب به محمد بن الحسن الطيبى فى القرن ٩هـ/ ١٥م وجوّده وبرع فيـه من المحدثين شفيق بك ، ومحمد عـزت (١٣١٨هـ / ١٩٠٠م) ومحمـد عـزيـز الرفـاعى (١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م) .

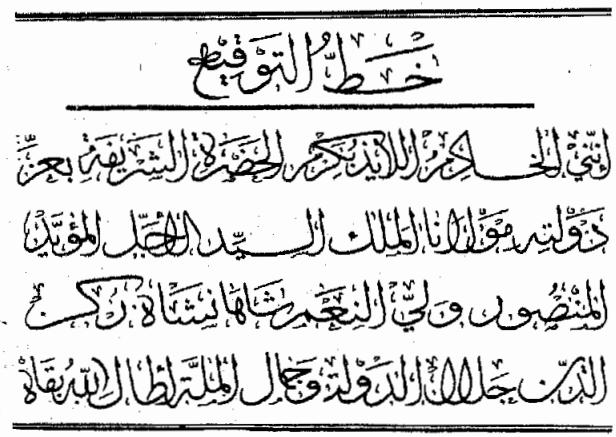

الشكل (١٢)

(خط التـوقيع / إننى الخـادم الـلايذ بكـرم الحضـرة الشريفة بعز / دولته مولانا الملك السيد الأجلّ المؤيّد / المنصور ولىّ النعم شاهانشاه ركـن / الدين جلال الدولة وجمال الملّة أطال الله بقاه) .

والشكل رقم (١٣) بسملة بخط التوقيع جاءت بثلاث صور:

ثم تطـور خط التوقيع بعـد ذلك إلى « خط الإجـازة » وهـو خط يجمع بين خصـائص خطى الثلث والنسخ ، حيث كـان خـط الإجـازة حصيلـة هـذيـن الخطين بعـد دمجهما ببعضهمـا ، وقد سُمى بخط الإجـازة لأن الإجازة هى الشهادة التى تمنح للمتفوقيـن فى الخط عند بلوغهم

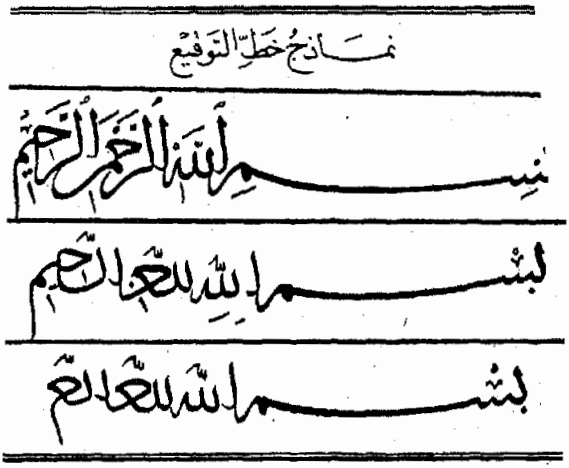

الشكل (١٣)

الذروة فى جودة الخط (موسوعة الخطوط العربية وزخارفها / ٣٥، ٣٦، ٣٩).

انظر: الإجازة (خط ـ) .

هذا وقد ذكر القلقشندى (صبح الأعشى ٣/ ١٠٠) أن قلم التوقيع على نوعين، ذكر منهما قلم التوقيع المطلق، ولم يذكر النوع الثانى. وقال عن النوع الأول إن قواعد حروفه وأوضاعه فى الأصل هى قواعد الثُّلُث إلا أنه يخالفه فى أمور منها أن حروفه أميل إلى التقوير من الثلث، وإن كان فى الثلث ميل إلى التقوير فإنه لا يبلغ فى ذلك مبلغ التوقيع (الخط العربى / ١٢٧).

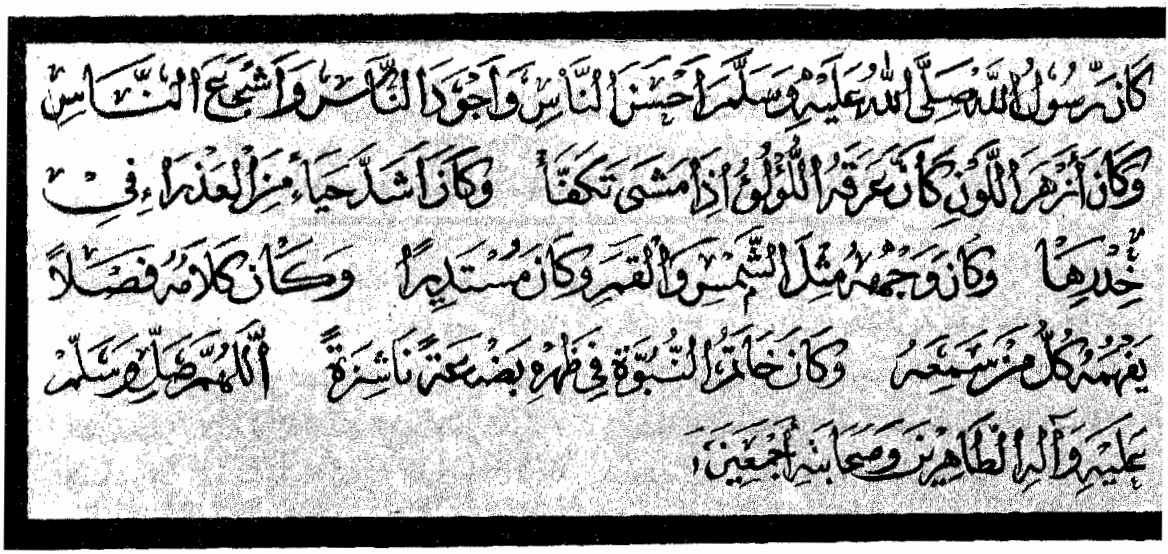

لوحة التوقيع الكردى

(موسوعة الخطوط العربية وزخارفها ـ معروف زريق / ٣٥، ٣٦، ٣٩، والخط العربى ـ زكى صالح / ١٢٧ . انظر أيضًا كيف نعلّم الخط العربى ـ معروف زريق / ٢٩، ٦٣، والخط العربى تاريخه وأنواعه ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ٢١٩ ـ ٢٢٢)

*** توقيع الدست:**

وظيفة فى العصر المملوكى وهى تعادل وظيفة التوقيع بالقلم الجليل فى عهد الفاطميين، وكانت توليتها بتوقيع . وأورد القلقشندى نسخة توقيع بكتابة الدست بدمشق، كتب بها لتاج الدين عبد الوهاب بن المنجا التنوخى .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٧٨عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٨٧، ١٢ / ٣٨٣) .

*** التوقيعات:**

التوقيعات هو ما يعلقه الخليفة أو الأمير أو الوزير أو الرئيس على ما يقدم إليه من الكتب فى شكوى حال أو طلب نوال، وميزة التوقيعات الجمع بين الإيجاز والجمال والقوة (تاريخ الأدب العربى / ٢١٩، ٢٢٠) .

يقول القلقشندى : جاءت التسمية من التوقيع على حواشي القصص وظهورها كالتوقيع بخط الخليفة أو السلطان أو الوزير أو صاحب ديوان الإنشاء أو كُتَّاب الدست أو من جرى مجراهم بما يعتمد فى القضية التى رفعت القصة بسببها (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ٧٨) .

وقد عرف التاريخ الأدبى توقيعات لعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم ولغيرهم من خلفاء بنى أمية وبنى العباس . وإلى جانب هؤلاء اشتهرت أسماء موقعين من الكتَّاب والوزراء، كان أبرعهم فى هذا جعفر بن يحيى البرمكى الذى قال عنه ابن خلدون فى مقدمته : « كان إذا وقَّع نُسخت توقيعاته وتدورست بلاغاته وكانت توقيعاته يتنافس البلغاء فى تحصيلها للوقوف فيها على أساليب البلاغة، وفنونها حتى قيل : إنها كانت تباع كل قصة منها بدينار » .

وكان جعفر ـ أو غيره من الوزراء والكتاب ذوى الحظوة لدى الخلفاء يتولى أحيانًا الرد على الرقاع بنفسه نيابة عن الخليفة، وقد يكون صاحب الأمر حاضرًا فتلقى إليه قصته، أو غائبًا فترسل إليه، وهذا يكشف ـ فى جلاء ـ إلى أى حد كثر مثل هذه الرسائل، وإلى أى مدى عرفت دولة المسلمين صورة مشرقة من حرية القول، وكيف فتحت أبوابها لذوى الحاجات من رعاياها .

وتشتمل مادة التوقيعات ـ على الأغلب ـ على خمسة منابع استقى منها الموقعون توقيعاتهم، وهى :

١ – القرآن الكريم .

٢ – الحديث الشريف .

٣ – الشعر .

٤ – الأمثال .

٥ – الحِكم .

(« فن التوقيعات »/ ٦٢، ٦٣) .

ونسوق لك فيما يلى أمثلة من نماذج التوقيعات التى أوردها صاحب العقد الفريد باعتبار أنها آثار أدبية، تعكس صورا من الحياة الإسلامية، كما تعدّ مرآة صادقة لشخصية كاتبها .

(أ) توقيعات الخلفاء :

١ – عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

كتب إليه سعدُ بن أبى وقاص فى بنيان يبنيه، فوقَّع فى أسفل كتابه : ابن ما يُكنُّك من الهواجر وأذى المطر .

ووقع إلى عمرو بن العاص : كن لرعيتك كما تُحبُّ أن يكون لك أميرُك .

٢ – عثمان بن عفان رضى الله عنه :

وقَّع فى قصة قوم تظلموا من مروان بن الحكم وذكروا أنه أمر بوجءِ أعناقهم : ﴿ **فإن عصوك فقل إنى برىءٌ مما تعملون** ﴾[الشعراء : ٢١٦] ووقَّع فى قصة رجل شكا عيلة عليه : قد أمرنا لك بما يُقيمك، وليس فى مال الله فضل للمسرف .

٣ - على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

وقَّع إلى طلحة بن عبيد الله : فى بيته يؤتى الحَكَم .

ووقَّع فى كتاب جاءه من الحسن بن على رضى الله عنه : رأىُ الشيخ خيرٌ من جَلَد الغلام .

ووقَّع فى كتاب سلمان الفارسى ـ وسأله كيف يحاسبُ الناس يوم القيامة؟ يُحاسَبون كما يُرزقون .

ووقَّع فى كتاب الحصين بن المنذر وقد كتب إليه يذكر أن السيف قد أكثر فى ربيعة : بقية السيف أنمى عددًا .

وفى كتاب جاءه من الأشتر النخعى فيه بعض ما يكره : مَنْ لك بأخيك كلِّه؟ .

وفى كتاب صعصعة بن صُوحان يسأله فى شىء : قيمةُ كلِّ امرىءٍ ما يُحْسِن .

٤ ـ معاوية بن أبى سفيان :

وقَّع فى كتاب عبد الله بن عامر يسأله أن يُقْطِعه مالا بالطائف : عشْ رجبًا تَرَ عَجبًا .

وكتب إليه ربيعة بن عسل اليربوعى يسأله أن يعينه فى بناء داره بالبصرة باثنى عشر ألف جِذع : أدارُك فى البصرة ، أم البصرةُ فى دارك؟ .

٥ - يزيد بن معاوية :

وقَّع فى كتاب عبد الله بن جعفر إليه يستمنحه لِنَقَرٍ من خاصته : احكُمْ لهم بآمالهم إلى منتهى آجالهم . فحكم لهم بتسعمائة ألف فأجازها .

وكتب إليه مسلم بن عقبة المرى بالذى صنع أهلُ الحرة (فى مصادر أخرى « الحيرة ») فوقَّع فى أسفل كتابه : ﴿ فلا تأس على القوم الفاسقين﴾ [المائدة : ٢٦] .

وفى كتاب مسلم بن زياد عامله على خراسان وقد استبطأه فى الخراج : قليلُ العتابُ يُحكم مرائر الأسباب ، وكثيرهُ يقطع أواخى الانتساب .

وإلى عبيد الله بن زياد : أنت أحدُ أعضاء ابن عمك ، فاحرص أن تكون كلَّها .

٦ - عبد الملك بن مروان :

وقَّع فى كتاب أتاه من الحجاج يشكو إليه نفرًا من بنى هاشم ويُغريه بهم : جنِّبْنى دماء بنى عبد المطلب ، فليس فيها شفاءٌ من الطلب .

ووقَّع فى كتاب ابن الأشعث :

فما بالُ من أسعى لأجبرَ عظمهُ
حفاظًا ، وينوى من سفاهته كَسْرِى؟

ووقَّع أيضًا فى كتاب :

كيف يرجون سقاطى بعدما
شَمَلَ الرَّأس مَشيبٌ وصلعْ؟

٧ - الوليد بن عبد الملك :

كتب إليه الحجاج لما بلغه أنه خرق فيما خلَّف له عبد الملك ، ينكر ذلك عليه ويعرِّفه أنه غير صواب ، فوقَّع فى كتابه : لأجمعنَّ المال جمع من يعيش أبدًا ، ولأُفرِّقنَّهُ تفريق من يموت غدًا .

ووقَّع إلى عمر بن عبد العزيز ، قد رأب الله بك الداء ، وأوذم بك السقاء .

٨ - سليمان بن عبد الملك :

كتب قتيبة بن مسلم إلى سليمان يتهدده بالخلع ، فوقع فى كتابه :

زعم الفرزدقُ أن سيقتل مربعًا
أبشرْ بطول سلامة يا مربعُ

ووقع فى كتابه أيضًا : العاقبة للمتقين .

وإلى قتيبة أيضًا جواب وعيده : ﴿ وإن تصبروا وتتقوا لا يضُرُّكم كيدهم شيئًا﴾ [آل عمران : ١٢٠] .

٩ - عمر بن عبد العزيز:

كتب بعض العمال إليه يستأذنه فى مرمَّة مدينته ، فوقع أسفل كتابه : ابْنِها بالعدل ، ونقِّ طُرقَها من الظلم .

وإلى بعض عماله فى مثل ذلك: حصِّنْها ونفسك بتقوى الله.

وإلى رجل ولاّه الصدقات، وكان دميما فعدل وأحسن: ﴿ ولا أقولُ للَّذينَ تزدرى أعينكم لن يؤتيهُمُ الله خيرًا ﴾ [هود: ٣١].

وإلى عامله على الكوفة ـ وكتب إليه أنه فعل فى أمرٍ كما فعل عمر بن الخطاب: ﴿ أولئك الذين هدى فبِهُداهُمُ اقتدهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وإلى عامله بالمدينة وسأله أن يعطيه موضعا يبنيه، فوقَّع: كن من الموت على حذر.

وفى رقعة محبوس: تُبْ تُطلَق.

وفى رقعة رجل قَتل: كتابُ الله بينى وبينك.

وفى رقعة متنصِّح: لو ذكرت الموت شغلك عن نصيحتك.

١٠ ـ يزيد بن عبد الملك:

وقَّع فى قصة متظلم: ﴿وسيعلمُ الَّذين ظلموا أىَّ مُنقلب ينقلبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وفى متظلم شكا بعض أهل بيته: ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتنى!.

١١ - هشام بن عبد الملك:

فى قصة متظلم: أتاك الغوث إن كنتَ صادقا، وحلَّ بك النكالُ إن كنت كاذبا، فتقدَّم أو تأخرْ.

ووقَّع فى رقعة محبوس لزمه الحدّ: نزل بحدِّكَ الكِتَابُ.

وفى كتاب عامله يخبره فيه بقلة الأمطار فى بلده: مُرْهُمْ بالاستغفار.

١٢ - يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان:

وقَّع إلى مروان بن محمد: أراك تقدِّم رجلاً وتُؤخِّر أخرى، فإذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيِّهما شئت.

وإلى صاحب خراسان فى المسوِّدة: نجم أمرٌ أنت عنه نائم، وما أراك منه أو مِنِّى بسالم.

١٣ - مروان بن محمد:

وقَّع إلى ابن هبيرة أمير خراسان: الأمر مضطرب، وأنت نائم، وأنا ساهر.

ووقَّع حين أتاه غرقُ قحطبة وانهزام ابن هبيرة: هذا والله الإدبار، وإلا فمن رأى ميِّتًا هزم حيًّا؟.

وفى جواب أبيات نصر بن سيار إذ كتب إليه:

أرى خلل الرَّماد وميضَ جمْر
ويوشكَ أن يكون لـه ضرامُ

الحاضر يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم الثُّؤلول.

فكتب نصر: الثُّؤلول قد اشتدَّتْ أعضاؤه وعظمت نكايته.

فوقَّع إليه: يداكَ أوكَتَا وفُوكَ نفَخَ (وهو من الأمثال).

توقيعات بنى العباس

١٤ ـ السفاح.

كتب إليه جماعة من أهل الأنبار يذكرون أن منازلهم أُخذت منهم وأُدخلت فى البناء الذى أمر به ولم يُعطوا أثمانها، فوقَّع: هذا بناءٌ أسس على غير تقوى. ثم أمر بدفع قيم منازلهم إليهم.

ووقَّع فى كتاب أبى جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسط: إن حلمك أفسد علمك، وتراخيك أثر فى طاعتك، فخذ لى منك، ولك من نفسك.

وإلى عامل تُظُلِّمَ منه: ﴿ وما كنتُ مُتَّخذ المُضلِّينَ عضُدًا ﴾ [الكهف: ٥١].

وفى قوم شكوا حرق ضياعهم فى ناحية الكوفة: ﴿وقيل بُعدًا للقومِ الظَّالمينَ ﴾ [هود: ٤٤].

١٥ - أبو جعفر:

وقَّع فى كتابه إلى عبد الله بن على عمه: لا تجعل للأيام فىَّ وفيك نصيبًا من حوادثها.

ووقَّع إليه أيضًا: ﴿ ادفعْ بالَّتى هى أحسنُ فإذا الَّذى بينكَ وبينه عداوةٌ كأنَّه وليٌّ حميمٌ * وما يُلقَّاها إلا الذين

صبرُوا وما يُلقَّاها إلاَّ ذو حظٍ عظيم ﴾ [فصلت : ٣٤، ٣٥] فاجعل الحظ لك دونى يكن لك كله .

ووقَّع إلى عبد الحميد صاحب خراسان : شكوت فأشكيناك ، وعتبت فأعتبناك ، ثم خرجت عن العامَّة فتأهب لفراق السلامة .

وإلى أهل الكوفة وشكوا عاملهم : كما تكونون يُؤمَّرُ عليكم .

وإلى قوم تظلَّمُوا من عاملهم : ﴿ لا ينالُ عهدى الظالمين﴾ [البقرة : ١٢٤] وفى قصة رجل قُطعت عنه أرزاقه : ﴿ ما يفتح الله للنَّاس من رحمة فلا ممسك لها وما يُمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيمُ ﴾ . فاطر: ٢] .

وفى قصة رجل شكا الدَّيْن : إن كان دينك فى مرضاة الله قضاه .

وإلى صاحب مصر حين كتب يذكر نقصان النيل : طهِّر عسكرك من الفساد ، يُعطك النيلُ القياد .

وإلى عامله على حمص ، وجاء منه كتاب فيه خطأ : استبدل بكاتبك وإلا استُبدِل بك .

وفى كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره أن جندًا شغبوا عليه ، وكسروا أقفال بيت المال فأخذوا أرزاقهم منه : لو عدلت لم يشغبُوا ولو وفَّيت لم ينتهبوا .

١٦ - المهدى :

وقَّع إلى صاحب أرمينية وكتب إليه يشكو سوء طاعة رعاياه : ﴿ خُذ العفو وأمُرْ بالعرفِ وأعرضْ عن الجاهلينَ﴾ [الأعراف : ١٩٩] .

وفى قصة رجل شكا الحاجة : أتاك الغوثُ .

وفى قصة قوم تظلموا من عاملهم وسألوا إشخاصه إلى بابه : قد أنصف القارة من راماها (وهو من الأمثال) .

وفى قصة رجل حُبس فى دم : ﴿ ولكم فى القصاص حياةٌ يا أُولى الألبابِ ﴾ [البقرة : ١٧٩] .

وإلى صاحب خراسان وكتب إليه يخبره بغلاء الأسعار: خذهم بالعدل فى المكيال والميزان .

١٧ - هارون الرشيد :

وقَّع إلى صاحب خِراسان : داو جُرحك لا يتسع .

ووقَّع فى قصة البرامكة : أنبتته الطاعة وحصدته المعصية ! .

وفى قصة محبوس : من لجأ إلى الله نجا .

وكتب متملك الروم إلى هارون الرشيد : إنى متوجه نحوك بكل صليب فى مملكتى ، وكلِّ بطلٍ فى جندى ، فوقَّع فى كتابه : « وسيعلم الكافر لمن عُقبى الدارِ » (نص الآية الكريمة : ﴿ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ﴾ [الرعد : ٤٢] .

١٨ - المأمون :

وقَّع إلى ابن هشام فى أمرٍ تظلم فيه : من علامة الشريف أن يظلم من فوقه ، ويظلمه من دونه ، فأى الرجلين أنت؟ .

وإلى الرستمى فى قصة من تظلم منه : ليس من المروءة أن تكون آنيتك من ذهب وفضة ، وغريمك خاوٍ وجارُك طاوٍ .

وفى قصة متظلم من عمرو بن مسعدة : يا عمرُو ، عمِّر نعمتك بالعدل ، فإن الجور يهدمها .

وفى قصة متظلم من أبى عباد : يا ثابتُ ، ليس بين الحق والباطل قرابة .

وفى قصة متظلم من أبى عيسى أخيه : ﴿ فإذا نُفخ فى الصُّور فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] .

وفى قصة متظلم من حميد الطوسى : يا أبا غانم ، لا تغترَّ بموضعك من إمامك ، فإنك وأخسَّ عبيده فى الحق سِيَّان .

وفى قصة متظلم من محمد بن الفضل الطوسى : قد احتملنا بذاءك وشكاسة خُلُقك ، فأما ظُلمُكَ للرعية فإنا لا نحتمله .

وكتب إليه إبراهيم بن المهدى فى كلام له : إن غفرت

فبفضلك، وإن أخذت فبحقك، فوقع فى كتابه: القدرة تُذهب الحفيظة والندم جزءٌ من التوبة، وبينهما عفو الله.

ووقَّع فى رقعة مولى طلب كسوة: لو أردت الكسوة للزمت الخدمة، ولكنك آثرت الرُّقاد فحظك الرؤيا.

ووقَّع فى يوم عاشوراء لبعض أصحابه وقد وافته الأموال: يؤمر له بخمسمائة ألف لطول همته، ولثمامة بن أشرس بثلثمائة ألف لتركه ما لا يعنيه، ولأبى محمد اليزيدى يؤمر له بخمسمائة ألف لكبره، وللمعلى بخمسمائة ألف لصحيح سُنته، ولإسحاق بن إبراهيم بخمسمائة ألف لصدق لهجته، وللعباس بخمسمائة ألف لفصاحة منطقه، ولأحمد بن أبى خالد بألف ألف لمخالفة شهوته، ولإبراهيم بن بويه كذلك لسرعة دمعته، وللمريسى بثلثمائة ألف لإسباغ وضوئه، ولعبد الله بن بشر بمثلها لحسن وجهه (العقد الفريد ٤/ ٢٩٢ ـ ٣٠٥).

(تاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات/ ٢١٩، ٢٢٠، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ٧٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١/ ٥٢، ٥٣ و ٣/ ٤٥٨، و« فن التوقيعات » ـ الأستاذ محمد رياض العشيرى. مجلة الوعى الإسلامى. السنة الثانية عشرة. العدد (١٤٠) غرة شعبان ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م/ ٦٢، ٦٣، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٤/ ٢٩٢ ـ ٣٠٥. انظر أيضًا المنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه/ ١٢٦، ١٢٧).

*** التوقيعات السلطانية (مراسيم التعيين):**

عن المدرسين فى مدارس بيت المقدس وطريقة تعيينهم والاحتفالات التى تقام بمناسبة ذلك التعيين يقول الدكتور. عبد الجليل حسن عبد المهدى:

كان الشيوخ والمدرسون يُعيَّنون بمرسوم أو توقيع سلطانى خاص. وكانوا يعلنون عن ذلك فى احتفال خاص يعقد بالمسجد الأقصى. أو بمدرسة من المدارس فى بيت المقدس. ويدل ذلك على المكانة المرموقة التى كان أولئك العلماء من الشيوخ والمدرسين يتبوَّأونها. ومن ذلك أن كمال الدين بن أبى شريف، عُين شيخا للمدرسة الصلاحية بتوقيع سلطانى. وأن شهاب الدين العميرى عُيِّن شيخا للمدرسة الأشرفية بتوقيع سلطانى وكان ذلك فى سنة ٨٧٦هـ. ففى يوم السبت من شهر صفر، صدرت مراسيم أو توقيعات سلطانية بتعيين شيخ الصلاحية، وشيخ الأشرفية، وتعيين قاض للشافعية، وآخر للحنفية، وتعنينا هنا التوقيعات الخاصة بالتدريس. وذكر مجير الدين الحنبلى أنه كان حاضرا بمجلس السلطان فى القاهرة عند تعيينهم. فوصف لنا الاحتفال وصف من شاهد بنفسه، وتحدث عن الاحترام الذى لاقوه من السلطان. ولبسهم خلع التشريف السلطانية، قال: « وألبس الثلاثة. وهم: شيخ الإسلام ابن أبى شريف، والقاضى الشافعى، والقاضى الحنفى، التشريف السلطانى على العادة، وألبس الشيخ شهاب الدين العميرى على العادة، صوفًا أخضر على سنجاب، وحصل لهم الجبر والإكرام، فإنهم لما أقبلوا على السلطان من باب الحوش، وصلوا إلى قريب من سرير الملك. نزل السلطان عن السرير، فانتصب قائما، وسلم عليهم، ثم خرجوا، ولبسوا الخلع السلطانية. وعادوا إلى السلطان. وهو واقف لم يجلس ... ثم أعلنت توليتهم. وعاد شيخ الصلاحية ابن أبى شريف. والقاضيان إلى القدس، بينما تأخر العميرى فى القاهرة. ووصلوا إلى القدس فى يوم الاثنين، ثانى عشر شهر ربيع الأول. وفى يوم الجمعة، سادس عشر من الشهر نفسه، عقد المجلس بالمسجد الأقصى. بعد صلاة الجمعة، وقرئت التواقيع الشريفة، وقد اجتمع الخاص والعام فى ذلك المجلس» (الأنس الجليل ٢/ ٢٩٠، ٢٩١، ٣٧٩).

ولما استقر نجم الدين بن جماعة فى مشيخة الصلاحية، صدر توقيع سلطانى بتعيينه، وفى يوم الخميس فى السابع من جمادى الأولى، سنة ٨٧٨هـ. وصل نجم الدين، ودخل بيت المقدس، وعليه خلعة السلطان بولاية مشيخة الصلاحية، ودخل إلى المسجد الأقصى واجتمع الناس، وقرئ التوقيع فى يوم الخميس

على خلاف العـادة فإن العادة جرت بتأخير قـراءة التوقيع إلى بعد صلاة الجمعة.

وكانوا يلقون الدرس الأول فـى احتفال عام، فقد كان شيخ المدرسـة أو مدرسها، يلقى أول درس فى المـدرسة التى عين شيخا أو مـدرسا فيها، فقد ذكـر أن نجم الدين ابن جمـاعـــة، جلس للتـدريس بعـد قـراءة المـرسـوم السلطانى مباشرة، وحضـر خلق كثير درس نجم الدين، وكان مجيـر الدين الحنبلى واحدا منهم وقرأ خطبـة بليغة بألفاظ فـائقة، ثم تكلم على قولـه تعالى: ﴿ **ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضـاعتهم رُدَّت إليهم قالوا يا أبـانا ما نبغى هذه بضاعتنا رُدَّت إلينا** ﴾ وألقى نجم الدين درسا مطولا. ثم انصـرف إلى منـزلـه بـالمسجـد الأقصى الشـريف. والناس فى خدمته.

ولما عُيِّن كمال الدين بن أبى شـريف شيخا للمدرسة الأشرفية فى سنة ٨٩٠هـ، بعد وفاة شيخها شهاب الدين العميرى، ألقى كمـال الـدين أول درس لـه بـالمـدرسـة الأشـرفية، بعـد تعيينه شيخـا لها، وحضـر الدرس كبـار العلماء والقضاة والأعيان، فقـد ذكر مجير الدين الحنبلى أنـه فـى يـوم الجمعـــة، جلس شيخ الإسـلام الكمـــالى بالمدرسة، وعمل درسـا حضره شيخ الإسلام نجم الدين ابن جمـاعة، والقضـاة ونائب الشام. ونـاظر الحـرمين. وغيـرهـم من الأعيـان. ومن حضـــر من أركـان الـدولـة السلطانية، والخـاص والعام. وكان يومـا حافلا، ورتبت الوظائف بالمدرسة، وتقرر أمرها.

(المـدارس فى بيت المقـدس ـ د. عبـد الجليل حسن عبـد المهدى ١/ ١٢٠ ـ ١٢٢).

*** توقيف أسماء الله تعالى:**

انظر: أسماء الله تعالى م٤/ ٤٧٠.

*** التوكّل:**

جاء فى اللسان:

التوكل: إظهار العجـز والاعتماد على غيرك، والاسم التُّكْلان، واتَّكَلْتُ على فلانٍ فى أمرى إذا اعتمدته.

والمتوكل على الله: الذى يعلم أن الله كافلٌ رزقه وأمره فيركـن إليه وحده ولا يتـوكل على غيره. ابن سيـده: وكل بـالله وتـوكَّل عليـه واتّكل: استسلم إليـه. وتكـرر فى الحديث ذكر التوكل، يقال: توكل بالأمر إذا ضمن القيام به، ووكلـت أمرى إلى فـلان، أى ألجأته إليـه واعتمدت فيه عليه، ووكَّل فلانٌ فلانًا إذا استكفاه أمره ثقةً بكفايته أو عجـزًا عن القيام بأمـر نفسه. ووكلَ إليـه الأمر: سلَّمـه. ووكله إلى رأيه وكْلاً ووكولاً: تركَهُ (لسان العرب ٥٤/ ٤٩٠٩، ٤٩١٠).

ويفرد الإمام الفيروزابادى البصيـرة الخامسة عشرة من بصائره للتوكّل فيقول عنه:

وهو يقال على وجهين: يقـال: توكَّلت لفلان بمعنى تولَّيت له. يقال: وكَّلته توكيلاً، فتوكَّل لى. وتوكَّلت عليه بمعنى اعتمدته.

وقد أمر الله تعالى بالتَّوكُّل فى خمسة عشر موضعًا من القرآن:

الأول: إن طلبتم النصـر والفـرج فتـوكَّلـوا علىَّ: ﴿**إن ينصركم الله فلا غالب لكُمْ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**وعلى الله فليتوكَّل المُـؤمِنُونَ**﴾ [آل عمـــران: ١٦٠] ﴿**وعلى الله فتوكَّلُوا إن كُنتم مؤمِنينَ**﴾ [المائدة: ٢٣].

الثـانى: إذا أعـرضت عـن أعـدائى فليكن رفيقك التَّوكُّل: ﴿ **فأعـرِضْ عنهم وتـوكَّل على الله** ﴾ [النساء: ٨١].

الثالث: إذا أعرض عنك الخلـق اعتمد على التَّوكُّل: ﴿ **فإن تـولَّوا فقلْ حسبى الله لا إلـه إلا هو عليه تـوكَّلْتُ** ﴾ [التوبة: ١٢٩].

الرابع: إذا تُلى القرآن عليك، أو تلـوته، فاستند على التوكل: ﴿ **وإذا تُليت عليهم آيـاتُـهُ زادتهُمْ إيمـانًـا وعلى ربِّهم يتوكَّلُونَ**﴾ [الأنفال: ٧].

الخـامس: إذا طلبت الصّلح والإصـلاح بين قـوم لا تتوسّل إلى ذلك إلاَّ بالتَّوكل: ﴿ **وإنْ جنحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لها وتوكَّل عَلَى اللهِ** ﴾ [الأنفال: ٦١].

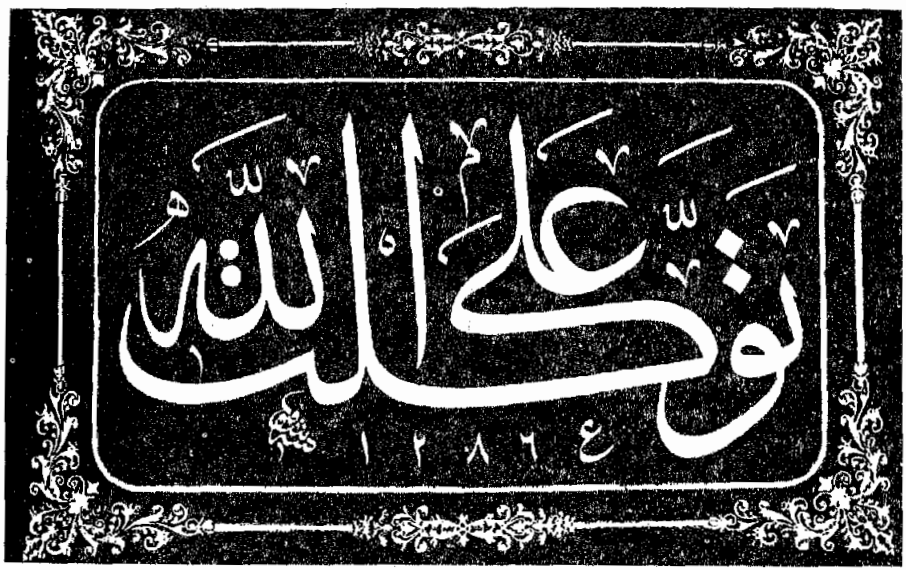

توكلت على الله . خط ثلث بقلم محمد شفيق سنة ١٢٨٦هـ . عن نفائس الخط العربي ـ حسن قاسم حبش شكل ١٩٢ .

السادس : إذا وصلت قوافل القضاء استقبلها بالتَّوكُّل : ﴿ قُلْ لنْ يُصِيبَنا إلاَّ ما كتبَ الله لنا هُو مولانا﴾ [التوبة : ٥١] .

السابع : إذا نصبت الأعداء حبالات المكر ادخلْ أنت فى أرض التوكُّل ﴿ واتلُ عليهم نبأ نُوحٍ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فعلى الله توكَّلْتُ﴾ [يونس : ٧١] .

الثامن : وإذا عرفت أنَّ مرجع الكل إلينا ، وتقدير الكلّ منَّا ، وطِّنْ نفسك على فرش التوكُّل : ﴿ فاعْبُدْهُ وتوكَّلْ عليهِ ﴾ [هود : ١٢٣] .

التاسع : إذا علمت أنى الواحدُ على الحقيقة ، فلا يكن اتكالك إلاَّ علينا : ﴿ قُل هُو ربِّى لا إلـه إلاَّ هُو عليه توكَّلْتُ ﴾ [الرعد : ٣٠] .

العاشر : إذا عرفت أنَّ هذه الهداية من عندى ، لاقها بالشكر والتوكل : ﴿وما لنا ألاَّ نتوكَّل على الله وقدْ هدانا سُبُلنا ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكِّلُونَ﴾ [إبراهيم : ١٢] .

الحادى عشر : إذا خشيت بأس أعداء الله ، والشيطان الغدّار ، لا تلتجئ إلاَّ إلى بابنا : ﴿إنَّه ليْس لهُ سُلطان على الذين آمَنُوا وعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل : ٩٩] .

الثانى عشر : إن أردت أن أكون أنا وكيلك فى كلّ حال ، فتمسّك بالتَّوكُّل فى كلِّ حالٍ : ﴿ وتوكَّل على الله وكفى بالله وكِيلاً ﴾ [النساء : ٨١] .

الثالث عشر : إن أردت أن يكون الفردوس الأعلى منزلك انزل فى مقام التوكُّل : ﴿ الذِينَ صَبَرُوا وعلى ربِّهِمْ يتوكَّلُونَ ﴾ [النحل : ٤٢] .

الرابع عشر : إن شئت النزول محلّ المحبّة اقصد أولاً طريق التوكُّل : ﴿ فتوكَّلْ على الله إنَّ الله يحبُّ المُتوكِّلينَ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

الخامس عشر : إن أردت أن أكون لك ، وتكون لى ، فاستقرَّ على تخت التوكُّل : ﴿ ومن يتوكَّلْ على الله فَهُو حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق : ٣] ﴿ فتوكَّلْ على الله إنَّكَ على الحقِّ المُبِينِ ﴾ [النمل : ٧٩] ﴿ وتَوكَّلْ على الحىِّ الَّذى لا يموتُ وسَبِّحْ بحمْدِهِ﴾ [الفرقان : ٥٨] .

ثم اعلم أنَّ التَّوكُّل نصف الدّين ، والنصف الثانى الإنابة . فإنَّ الدين استعانة ، وعبادة ، فالتَّوكُّل هو

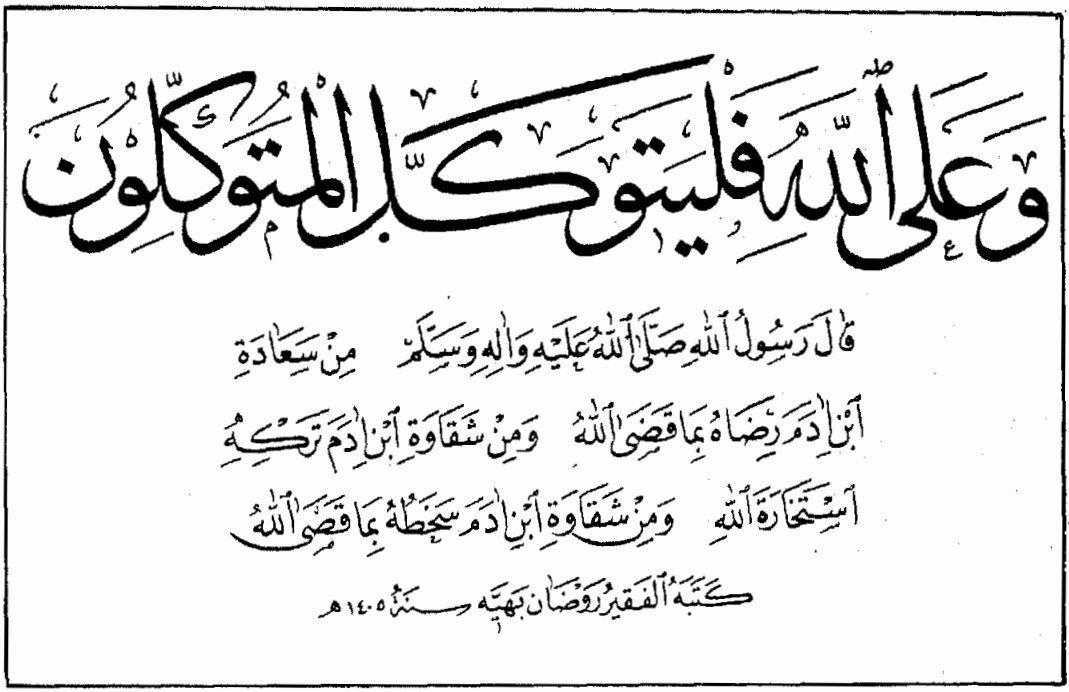

خط ثلث ونسخ بقلم عبد الرضا بهيه (رضوان) سنة ١٤٠٥هـ . شكل ١٩٣ .

الاستعانة، والإنابة هى العبادة.

ومنزلة التوكُّل أوسع المنازل: لا يزال معمورا بالنازلين لسعة متعلّق التوكُّل وكثرة حوائج العاملين، وعموم التَّوكُّل، ووقوعه من المؤمنين والكفَّار، والأبرار، والفُجَّار، والطَّير، والوحوش، والبهائم، وأهل السموات، والأرض، وأنَّ المكلَّفين، وغيرهم فى مقام التوكُّل سواءٌ وإن تباين متعلّق توكُّلهم.

فأولياؤه وخاصّته متوكِّلون عليه فى حصول ما يُرضيه منهم، وفى إقامته فى الخلق، فيتوكَّلون عليه فى الإيمان، ونُصْرة دينه، وإعلاءِ كلماته، وجهاد أعدائه، وفى محابّه، وتنفيذ أوامره.

ودون هؤلاء من يتوكَّل عليه فى معلومٍ يناله: مِن رزق، أو عافية، أو نصرٍ على عدوٍّ، أو زوجة، أو ولد، ونحو ذلك.

ودون هؤلاء من يتوكل عليه فى حصول ما لا يحبّه الله، ولا يرضاه: من الظُّلم، والعدوان، وحصول الإثم، والفواحش. فإنَّ أصحاب هذه المطالب لا ينالون غالبًا إلاَّ باستعانتهم، وتوكلهم عليه. بل قد يكون توكلهم أقوى من توكُّل كثير من أصحاب الطَّاعات. ولهذا يُلقُون أنفسهم فى المهالك، معتمدين على الله ـ تعالى ـ أن يُشمّهم، ويُظفرهم بمطالبهم.

فأفضل التَّوكُّل فى الواجب: أعنى واجبَ الحقِّ، وواجبَ الخلق، وواجب النَّفس، وأوسعُه وأنفعُه التَّوكُّل فى التأثير فى الخارج فى مصلحة دينه، أو فى دفع

﴿ فإذا عزمت فتوكّل على الله ﴾
خط ثلث مركب بقلم هاشم البغدادى سنة ١٣٨٣هـ. شكل ١٩٨ .

مفسدة دينه . وهو توكُّل الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ في إقامة دين الله، ودفع المفسدين فى الأرض . وهذا توكُّل ورثتهم .

ثم الناس فى التوكُّل على حسب أغراضهم . فمن متوكل على الله فى حصول المُلك، ومتوكِّل عليه فى حصول رغيف . ومن صدق توكُّله على الله فى حصول شيء ناله . فإن كان محبوبًا له مرضيًّا كانت له فيه العاقبة المحمودة . وإن كان مسخوطًا مبغوضا كان ما حصل له بتوكّله مضرّة . وإن كان مباحًا حصلت لهُ مصلحة التوكُّل، دون مصلحة ما توكَّل فيه، إن لم يستعن به على طاعة .

فإن قلت : ما معنى التوكُّل؟ قلت : قال الإمام أحمد : التوكل : عمل القلب : يعنى ليس بقولٍ، ولا عمل جارحة، ولا هو من باب العلوم، والإدراكات . ومن الناس من يجعله من باب المعارف، فيقول : هو علم القلب بكفاية العبد من الله . ومنهم من يقول : هو جُمُود حركة القلب، واطِّراحه بين يد الله ...

وقيل : ترك الاختيار، والاسترسال مع مجارى الأقدار. ومنهم من يفسّره بالرّضا، ومنهم من يفسره بالثِّقة بالله، والطُّمأنينة إليه .

وقال ابن عطاء : هو ألاَّ يظهر فيه انزعاج إلى الأسباب، مع شدة فاقته إليها، ولا يزول عن حقيقة السكون إلى الحقِّ، مع وقوفه عليها . وقيل : ترك تدبير النَّفس، والانخلاعُ من الحول والقُوة .

وإنَّما يقوى العبد على التوكُّل إذا علم أن الحقّ سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه . وقيل : التوكُّل أن ترد عليك موارد الفاقات، فلا تسمو إلاَّ إلى من له الكفايات، أو نفى الشكوك، أو التفويض إلى مالك الملوك، أو خلع الأرباب، وقطع الأسباب، أى قطعها من تعلُّق القلب بها لا من ملابسة الجوارح لها . وقال أبو سعيد الخَّراز: هو اضطراب بلا سكون، وسكون بلا اضطراب . وقال سهل التسترى : من طعن فى الحركة، فقد طعن فى السُّنَّة . ومن طعنَ فى التَّوكُّل فقد طعن فى الإيمان . فالتوكُّل حال النبى ﷺ والكسب سُنَّته . فمن عمل على حاله فلا يتركنَّ سنَّته .

وحقيقة الأمر أنَّ التوكُّل : حال مركَّب من مجموع أمورٍ لا يتمّ حقيقة التَّوكُّل إلاَّ بها . وكلٌّ أشار إلى واحدٍ من هذه الأمور، أو اثنين أو أكثر، فأوّل ذلك معرفة الرّبّ وصفاته : من قدرته، وكفايته، وفيوضه، وانتهاء الأمور إلى علمه، وصدورها عن مشيئته، وقدرته . وهذه المعرفة أولى [أول] درجة والثانية إثبات الأسباب والمسبّبات، فإنَّ من نفاها

فتوكّله مزح. وهذا عكس ما يظهر فى بادئ الرأى: من أنَّ إثبات الأسباب يقدح فى التوكُّل. ولكن الأمر بخلافه: فإنَّ نفاة الأسباب لا يستقيم لهم توكُّل البتَّة. فإنَّ التوكُّل أقوى الأسباب فى حصول المتوكَّل به، فهو كالدعاء الذى جعله الله سببًا فى حصول المدعو به.

الدرجة الثالثة رسوخ القلب فى مقام التَّوحيد، فإنَّه لا يستقيم توكُّله حتى يصح توحيده.

الدرجة الرابعة اعتماد القلب على الله تعالى، واستناده عليه، وسكونه إليه، بحيث لا يبقى فيه اضطراب من جهة الأسباب.

الخامسة حُسن الظنّ بالله، فعلى قدر حسن ظنّك به يكون توكُّلك عليه.

السادسة استسلام القلب له، وانجذاب دواعيه كلِّها إليه.

السابعة التفويض. وهو رُوح التوكُّل، ولُبّه، وحقيقته، فإذا وضع قدمه فى هذه الدرجة انتقل منها إلى درجة الرضا وهى ثمرة التوكُّل (بصائر ٢/ ٣١٣-٣١٨).

وعن التوكل يقول الإمام النووى: قال الله تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمةٍ من الله وفضلٍ لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضلٍ عظيم﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤] وقال تعالى: ﴿وتوكَّل على الحىّ الذى لا يموتُ﴾ [الفرقان: ٥٨] وقال تعالى: ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ [التوبة: ٥١] وقال تعالى ﴿فإذا عزمت فتوكَّل على الله﴾ [آل عمران: ١٥٩] وقال تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] وقال تعالى: ﴿إنما المُؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلتْ قلوبُهُم وإذا تُليت عليهم آياتُهُ زادتهُم إيمانًا وعلى ربِّهم يتوكلُونَ﴾ [الأنفال: ٢] والآيات فى ذلك كثيرة.

روى مسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمتُ وبك آمنتُ، وعليك توكلتُ، وإليك أنبتُ، وبك خاصمتُ، اللهم أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تُضلَّنى، أنت الحىُّ الذى لا يموتُ والجن والإنس يموتون» وروى البخارى عن ابن عباس أيضًا أنه قال «كان آخر قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين أُلقى فى النار: حسبى الله ونعم الوكيل» (مختصر كتاب رياض الصالحين/ ١٩، ٢١).

وأدرجه الإمام البيهقى تحت الشعبة الثالثة عشرة من شعب الإيمان فقال: الإيمان بوجوب التوكل على الله عزّ وجلّ لحديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الصحيحين فى سؤال أصحابه له عن السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنَّة يرزقون فيها بغير حساب فى حديث طويل. فقال: قال رسول الله ﷺ «هُمُ الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكَّلونَ، فقام عكاشة بن محصَّنٍ الأسدىُّ فقال أنا منهم يا رسول الله؟ فقال أنت منهم ثم قام رجل آخرُ فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ فقال: سبقك بها عكاشة» أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق باب: يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب، ومسلم فى كتاب باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب).

وجملة التَّوكُّل تفويضُ الأمر إلى الله تعالى والثِّقةُ به مع ما قدَّر له من التَّسبب، ففى الصحيحين أيضًا من حديث الزبير رضى الله عنه «لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيستغنى بها خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه». والحديث أخرجه أيضًا النسائى عنه وفيه دليل على الأخذ فى الأسباب وترك التواكل والبطالة كما هو شأن بعض الناس الذين يجوبون البلاد ويتخذون الطريق حرفة لأكل أموال الناس بالباطل.

وفى صحيح البخارى من حديث المقدام بن

معدى كرب رضى الله عنه « ما أكل أحد طعامًا قطُّ خيرًا من أن يأكل من عمل يديه » قال « وكان داود لا يأكل إلا من عمل يديه » وبه أنبأنا البيهقى قال : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير قال حدَّثنى الجنيد قال : سمعت السَّرىَّ يذمُّ الجلوس فى المسجد الجامع ويقول جعلُوا المسجد الجامع حوانيت ليس لها أبوابٌ . وبه أنبأنا البيهقى بإسناده عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك ولا خير فى امرئ بلا درهم . وبه أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنى جعفر بن محمد الخواص قال : أنبأنا إبراهيم بن نصر المنصورى قال : سمعت إبراهيم بن بشار خادم إبراهيم بن أدهم قال : سمعت أبا على الفضيل بن عيَّاض يقول لابن المبارك : أنت تأمرنا بالزُّهد والتقلل والبلغة ونراك تأتى بالبضائع من بلاد خراسان إلى البلد الحرام كيف ذا وأنت تأمُرُ بخلاف ذا؟ فقال ابن المبارك : يا أبا على أنا أفعل ذا لأصون بها وجهى وأكرم بها عرضى ، وأستعين بها على طاعة ربى . لا أرى لله حقا إلا سارعت إليه حتى أقوم به . فقال له الفضيل : يا ابن المبارك ما أحسن ذا إن تمَّ ذا (مختصر شعب الإيمان / ٢٣ - ٢٧) .

وفى تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ... قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة ... ﴾ [الكهف : ١٨] يقول الإمام الآلوسى إن وصف الوَرِق بقوله تعالى ﴿هذه﴾ يشعر بأن القائل أحضرها ليناولها بعض أصحابه وإشعاره بأنه ناولها إياه بعيد . وفى حملهم لها دليل على أن التأهب لأسباب المعاش لمن خرج من منزله يحمل النفقة ونحوها لا ينافى التوكل على الله تعالى كما فى الحديث « اعقلها وتوكل » :

نعم قال بعض الأجلّة إن توكل الخواص ترك الأسباب بالكلية ، ومن ذلك ما روى عن خالد بن الوليد مِنْ شُرْبِ السم ، ومشى سعد بن أبى وقاص وأبى مسلم الخولانى بالجيوش على متن البحر ، ودخول تميم فى الغار التى خرجت منه نار الحرة ليردها بأمر عمر رضى الله تعالى عنه . وقد نص الإمام أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة على جواز دخول المفاوز بغير زاد ، وترك التكسب والتطبب لمن قوى يقينه وتوكله . وفسر الإمام أحمد التوكل بقطع الاستشراف باليأس من المخلوقين ، واستدل عليه بقول إبراهيم عليه السلام حين عرض له جبريل عليه السلام يوم ألقى فى النار وقال له : ألك حاجة : « أمّا إليك فلا » وليس طرح الأسباب سبيل توكل الخواص عند الصوفية فقط كما يشعر به كلام بعض الفضلاء ، بل جاء عن غيرهم أيضًا . اهـ . (روح المعانى ٥/ ٢٥ ، ٢٦) .

والتوكل هو الوصية السادسة من الوصايا التسع التى أوصى بها الشيخ زين الدين بن على المعبرى المليبارى :

** من رام أن يسلك طريق الأوليا **

وذلك فى منظومته الموسومة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء فيقول عن التوكل وعن الاكتساب :

وتوكلن متجرِّدًا فى رزقكا
ثقةً بوعد الرب مفضلا
أما المعيل فلا يجوز قعوده
عن مكسب لعياله متوكلا
لا تبذلن للناس عِرْضك طامعا
فى مالهم أو جاههم متذلِّلا

وقد شرحها السيد بكرى المكى ابن السيد محمد شطا الدمياطى شرحا شافيا ننقله لك فيما يلى : وقد ميَّزنا أبيات المنظومة بالحرف (ص) والشرح بالحرف (ش) قال الشارح :

(ش) : من الوصايا التسع التوكل ، قال الإمام الغزالى فى الإحياء : قد أكثر الخائضون فى بيان التوكل واختلفت عباراتهم ، وتكلم كل واحد عن مقام وأخبر عن حده كما جرت عادة أهل التصوف به ولا فائدة فى النقل والإكثار فلنكشف الغطاء عنه ونقول : التوكل مشتق من الوكالة

يقال وكل أمره إلى فلان أى فوضه إليه واعتمد عليه فيه ويسمى الموكول إليه وكيلا ويسمى المفوض إليه متكلا عليه ومتوكلا عليه مهما اطمأنت إليه نفسه ووثق به ولم يتهمه فيه بتقصير ولم يعتقد فيه عجزا وقصورا فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل الحق وحده ... إلخ . ا هـ. وقوله واختلفت عباراتهم منها قول ذى النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة بأن لا يرى لأحد حيلة ولا قوة إلا بالله ، وقول أبى بكر الدقاق : التوكل رد العيش إلى يوم واحد وإسقاط هم غد وقول بعضهم التوكل ترك الكسب اعتمادا على الله تعالى وإلى هذا أشار بقوله :

(ص)

(وتوكلن متجردا فى رزقكا
ثقة بوعد الرب أكرم مفضلا)

(ش) أى وتوكل أيها السالك الراغب فى ترقى الدرجات فى شأن رزقك على مولاك أى اترك الكسب حال كونك متجردا عن الأهل والأولاد ثقة بوعده واعتمادا على كمال كرمه ورحمته فإنه سبحانه وتعالى ضمن وبالغ فى الإيجاب على نفسه فى كتابه حيث قال ﴿ **وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها** ﴾ وأقسم عليه بقوله ﴿ **وفى السماء رزقكم وما توعدون * فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** ﴾ فمن لم يعتمد على ضمان هذا الكريم ولم يثق بجود هذا الغنى الرحيم ولم يطمئن قلبه بوعده فكيف يستقر الإيمان فى قلبه ومن أين معرفته؟ سئل سلطان العارفين أبو يزيد البسطامى من أين تأكل؟ فقال مولاى يطعم الكلب والخنزير أفترى أن لا يطعم أبا يزيد؟ وقال إبراهيم بن أدهم : سألت بعض الرهبان من أين تأكل قال ليس هذا العلم عندى ولكن اسأل ربك من أين يطعمنى ، والعجب ممن يدعى العقل وهو جرب ثلاثين أو أربعين أو خمسين سنة ليلا ونهارا ولم يفته غداؤه ولا عشاؤه أما يكفيه هذه التجربة إن لم يوجد العلم والمعرفة نعوذ بالله من الجهل الدائم والحرص الهائم .

وقد قيل مكتوب فى التوراة ملعون من ثقته إنسان مثله . وقال النبى ﷺ « من انقطع إلى الله عز وجل كفاه الله تعالى كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها » فنسأل الله الكريم أن يمن علينا بالثقة بوعده وجوده إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

(ص)

(أما المعيل فلا يجوز قعوده
عن مكسب لعياله متوكلا)

(ش) هذا مقابل قوله متجردا أى ما ذكر من كون التوكل أى ترك الكسب كما علمت مأمورا به إذا كان متجردا أما إذا كان معيلاً فلا يجوز له قعوده عن الكسب لعياله حال كونه متوكلا فى شأن رزقهم بأن يدخل البوادى ويتركهم أو يقعد عن الاهتمام بأمرهم لأنه يفضى إلى هلاكهم فيكون مؤاخذا بهم فلا يمكن له حينئذ إلا توكل المكتسب كتوكل سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه مع خروجه للكسب .

تنبيه : هل الأفضل الاكتساب أو التوكل أى الكف والإعراض عن الأسباب اعتمادا على الله تعالى؟ فيه ثلاثة أقوال : الأول أن التوكل أفضل لأنه حال رسول الله ﷺ وحال أهل الصفة .

الثانى : الاكتساب أفضل لا لجمع المال واعتقاد أنه يجلب الرزق ويجر النفع بل لأنه من النوافل التى أمر الله بها فى قوله تعالى : ﴿ **وابتغوا من فضل الله** ﴾ .

الثالث : وهو المختار كما قال الغزالى التفصيل ، فمن كان يتفرغ بترك الكسب للطاعات من فكر وذكر وغيرهما وكان الكسب يشوش عليه ذلك ولم تستشرف نفسه إلى من يدخل عليه فيحمل إليه شيئا ولم يتسخط إذا تعسر رزقه فالتوكل فى حقه أفضل لما فيه من الصبر ومجاهدة النفس ، ومن كان يضطرب قلبه ويتسخط عند تعذر الرزق عليه ويستشرف إلى الناس فالكسب أفضل

وصرح بهذه الأقوال الثلاثة ابن رسلان فى زبده بقوله :

واختلفـــوا فـــرجح التـــوكل
وآخـــرون الاكتســـاب أفضـل
والثـــالث المختـــار أن يفصـــلا
وبـــاختـــلاف النـــاس أن ينـــزلا
من طـــاعـــة الله تعـــالى آثـــرا
لا ســـاخطـــا إن رزقـــه تعســـرا
ولم يكـن مستشـــرفـــا فللـــرزق
مـن أحـــد بل مـن إلـــه الخلـق
فـإن ذا فى حقـــه التـــوكـل
أولـى وإلا الاكتســـاب أفضـل

تنبيـه آخر: قـال بعضهم التـوكل حال رسـول الله ﷺ والكسب سنته فمن ضعف عـن حاله فليسلك سنتـه وقد ذكر ابن أبى جمرة أن فقيرا كتب : مـا تقول السادة الفقهاء فى الفقير الموجه إلى الله تعالى هل يجب عليه الكسب ، فأجاب من نوّر الله بصيرته إن كـان توجهه دائمًا لا فترة فيه فالكسب عليـه حرام وإن كان له فى بعض الأوقـات فترة فالكسب عليه واجب . ا هـ .

(ص)

(لا تبـذلن للنـاس عـرضك طـامعـا
فى مـــالهم أو جـاههم متـــذلـــلا)

(ش) لما كان مما ينبغى لـلإنسان أن يصون نفسه عن التذلل للخلق طمعـا فيما عندهم إما بالتـوكل إذ المتوكل قد قطع النظر عما عندهم فلا يكون له طمع ونظر إلى الله تعالى وإما بالتسبب فإن المتسبب قد صان نفسه بواسطة كسبـه عن منن المخلـوقين والطمـع فيهم نبـه على ذلك بقولـه لا تبذلن ... إلخ أى لا تبذلـن لأبناء الدنيـا عرضك الشريف حـال كونك طامعـا فى مالهم أو جـاههم وحال كونك متذللا بالتردد فى خدمتهم والإعانة على أغراضهم والثناء عليهم والدعـاء لهم وإظهار حبهم وتكثير جمعهم فإن ذلك من أثر محبة الدنيا وتعظيمها فى قلبه ومن أحبها وعظمها فإنه يعظم من أقبلت الـدنيا عليه ويتمنى أن ينال منها مـا نال وهـذه صفة عبيد الـدنيا وعبيـد هواهم (كفاية الأتقياء / ٣٣ ـ ٣٥) .

وجـاء البيت التـالى عن أفضلية الاكتسـاب وأفضليـة التـوكل فى منظـومـة الشيخ إبـراهيم اللقانـى الموسـومـة بجوهرة التوحيد :

فى الاكتســـاب والتـــوكّـل أختلف
والـــراجح التفصيل حسَبمـــا عُـــرِف

ويشـرح الشيخ البيجـورى شيخ الإسـلام هـذا البيت على النحو التالى : (قوله فى الاكتساب والتوكل اختلف) أى فى أفضلية الاكتساب وأفضلية التوكل اختلف العلماء فالخلاف إنما هو فى الأفضلية فرجح قوم الاكتساب وهو مبـاشرة الأسبـاب بالاختيـار كـالبيع والشراء لأجل الـربح ومثلـه تعـاطى الـدواء لأجل الصحـة ونحـو ذلك وإنمـا رجحوه لمـا فيه من كف النفس عن التطلع لمـا فى أيدى النـاس ومنعها من الخضـوع لهم والتذلل بين أيـديهم مع حيازة منصب التوسعة على عبـاد الله ومواساة المحتاجين وصلـة الأرحام بتـوفيق الله تعالى ورجح قـوم التوكل وهـو الاعتماد عليه تعالى وقطع النظر عن الأسباب مع التمكن منها وإنما رجحوه لما فيه من ترك ما يشغل عن الله تعالى والاتصاف بـالرغبـة إلى الله تعالى والـوثوق بمـا عنده مع حيازة مقام السلامة من فتنة المال والمحاسبة عليه .

وقد أخـرج القضاعى : من انقطع إلى الله تعـالى كفاه الله كل مـؤنة ورزقـه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها .

قال سليمـان الخواص : لـو أن رجلا تـوكل على الله بصدق النية لاحتاج إليه الأمراء ومن دونهم . وكيف يحتاج هو إلى أحد ومولاه هو الغنى الحميد .

وفى شرح المصنف ترجيح تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر .

وقوله والراجح التفصيل حسبما عرف أى والراجح القول بالتفصيل حسبما عرف من كتب القوم كالإحياء للغزالى والرسالة للقشيرى . وحاصل التفصيل أنهما يختلفان باختلاف أحوال الناس فمن يصبر عند ضيق معيشته بحيث لا يتسخط ولا يتطلع لسؤال أحد فالتوكل فى حقه أرجح لما فيه من مجاهدة النفس على ترك شهواتها ولذاتها والصبر على شدتها ومن لم يكن كذلك فالاكتساب فى حقه أرجح حذرا من التسخط وعدم الصبر بل ربما وجب الاكتساب فى حقه وهذا كله إنما يتمشى على أن التوكل ينافى الكسب كما هو طريقة أبى جعفر الطبرى ومن وافقه بخلافه على طريقة الجمهور وهو أن التوكل لا ينافى الكسب فقد يكون متوكلا وهو يكتسب لأن حقيقة التوكل على هذه الطريقة الثقة بالله تعالى والاعتماد عليه واعتقاد أن الأمر منه وإليه ولو مع مباشرة الأسباب كما كان يفعله ﷺ.

فائدة : قال الغزالى : أخذ الزاد فى السفر بنية عون مسلم أفضل والأفضل تركه لمنفرد قوى القلب يشغله الزاد عن عبادة الله وقد كان المصطفى ﷺ وأصحابه والسلف الصالح يحملون الزاد بنيات الخير لا لميل قلوبهم إلى الزاد عن الله تعالى والمعتبر القصد فكم حامل زادًا وقلبه مع الله وكم تارك زادًا وقلبه مع الزاد والدخول فى البوادى بلا زاد توكلا بدعة لم تنقل عن أحد من السلف لأنه مخاطرة بالروح وقد قال تعالى : ﴿ ولا تُلقوا بأيديكم إلى التَّهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥] (تحفة المريد/ ١٢٠).

وفى هذا المجال يحدد الإمام ابن الجوزى ماهية التوكل ، ويرد على من يدَّعون أن التوكل قطع الأسباب بالكلية وترك الاحتراز فى الأموال فيقول :

قلة العلم أوجبت هذا التخليط ، ولو عرفوا ماهية التوكل لعلموا أنه ليس بينه وبين الأسباب تضاد . وذلك أن التوكل اعتماد القلب على الوكيل وحده وذلك لا يناقض حركة البدن فى التعلق بالأسباب ولا ادخار المال . فقد قال تعالى : ﴿ ولا تُؤتُوا السفهاءَ أموالكم التى جعل الله لكم قيامًا﴾ [النساء : ٥] أى قوامًا لأبدانكم وقال ﷺ : « نِعْم المال الصالح مع الرجل الصالح » .

قالت المؤلفة : هذا الحديث أخرجه الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر بلفظ « نِعْمَ المال الصالح للمرء الصالح» من رواية الإمام أحمد وأبى يعلى والطبرانى فى الكبير والصغير والأوسط عن عمرو بن العاص ورجال أبى يعلى رجال الصحيح (الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ٣/ ٥٩ ورقة أ) ولم يرد فى الجامع الصغير للحافظ السيوطى . اهـ.

وقال ﷺ : « إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » .

قالت المؤلفة : هذا جزء من حديث أخرجه الحافظ المناوى بتمامه فى الجامع الأزهر من رواية الطبرانى فى الأوسط عن شداد بن أوس وفيه الوليد بن محمد الموقرى . متروك (الجامع الأزهر ١/ ١٥٣ ورقة ب) ولم يرد فى الجامع الصغير للحافظ السيوطى . اهـ.

واعلم أن الذى أمر بالتوكل أمر بأخذ الحذر، فقال ﴿خذوا حذركم﴾ [النساء : ٧١] وقال ﴿ وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ [الأنفال : ٦٠] وقال تعالى : ﴿فَأَسْرِ بعبادى ليلا﴾ [الدخان : ٢٣] وقد ظاهر رسول الله ﷺ بين دِرْعَيْن وشاور طبيبين واختفى فى الغار. وقال من يحرسنى الليلة . وأمر بغلق الباب . وفى الصحيحين . من حديث جابر أن النبى ﷺ قال أغلق بابك . وقد أخبرنا أن التوكل لا ينافى الاحتراز.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندى نا عبد الله بن يحيى الموصلى ونصر بن أحمد قالا: أخبرنا أبو الحسين بن بشران ثنا الحسين بن صفوان ثنا أبو بكر القرشى ثنى أبو جعفر الصيرفى ثنا يحيى بن سعيد ثنا المغيرة بن أبى قرة السدوسى قال : سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : جاء رجل إلى النبى ﷺ وترك ناقته بباب المسجد

فسأله رسول الله ﷺ عنها فقال: أطلقتها وتوكلتُ على الله قال: اعقلها وتوكل.

أخبرنا ابن ناصر نا أبـو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن على الأرجى نا إبراهيم بن جعفر نا أبو بكر عبد العـزيز بن جعفـر ثنا أبـو بكر الخـلال أخبرنى حـرب بن إسماعيل الكـرمانى ثنى عبد الرحمن بن محمـد بن سلام ثنـا الحسين بن زيـاد المروزى قـال: سمعت سفيـان بن عيينة يقول: تفسيـر التوكل أن يرضى بما يفعـل به. وقال ابن عقيل: يظن أقـوامًـا أن الاحتيـاط والاحتـراز ينـافى التوكل، وإن التوكل هو إهمال العواقب وإطراح التحفظ وذلك عند العلماء هو العجـز والتفريط الذى يقتضى من العقـلاء التوبيخ والتهجين ولم يأمـر الله بـالتوكل إلا بعـد التحـرز واستفـراغ الـوسع فى التحفظ فقـال تعـالى: ﴿وشـاورهم فى الأمر فإذا عـزمت فتـوكل على الله﴾ [آل عمـران: ١٥٩] فلـو كان التعلـق بالاحتيـاط قـادحًـا فى التوكل لما خص الله به نبيَّه حين قال له: ﴿وشاورهم فى الأمر﴾ وهل المشاورة إلا استفـادة الرأى الـذى منه يـؤخذ التحفظ والتحرز من العدو ولم يقنع فى الاحتياط بأن يكله إلى رأيهم واجتهـادهم حتى نص عليـه وجعله عمـلا فى نفس الصـلاة وهى أخص العبـادات. فقـال تعـالى: ﴿فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم﴾ [النساء: ١٠٢] وبيَّن عِلَّة ذلك بقوله تعالى: ﴿وَدَّ الذين كفروا لو تغفلـون عن أسلحتكم وأمتعتكـم فيميلـون عليكم ميلـة واحدة﴾ [النساء: ١٠٢] ومن علم أن الاحتياط هكذا لا يقال إن التوكل عليه تـرك ما علم، لكن التوكل التفويض فيما لا وسع فيه ولا طاقة. قال ﷺ: «اعقلها وتوكل» ولو كان التوكل ترك التحرز لَخَصَّ به خير الخلق ﷺ فى خير الأحوال وهى حالة الصلاة، وقد ذهب الشافعى رحمه الله إلى وجوب حمل السلاح حينئذ لقوله تعالى: ﴿وليأخذوا أسلحتهم﴾ [النساء: ١٠٢] فالتوكل لا يمنع من الاحتياط والاحتراز فإن موسى عليـه السلام لما قيل له: ﴿إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾ [القصص: ٢٠] خرج، ونبينا ﷺ خرج من مكـة لخوفـه من المتآمرين عليـه ووقاه أبـو بكر رضى الله عنه بسد أثقاب الغار. وأعطى القوم التحرز حقه ثم توكلوا وقال عـز وجل فى باب احتياط: ﴿لا تقصُصْ رؤياك على إخوتك﴾ [يوسف: ٥] وقال: ﴿لا تدخلوا من بـابٍ واحد﴾ [يوسـف: ٦٧] وقال: ﴿فامشُوا فى مناكبها﴾ [الملك: ١٥] وهـذا لأن الحركـة للـذب عن النفس استعمالٌ لنعمة الله تعالى، وكما أن الله تعالى يريد إظهـار نعمه المبـدأة فإنـه يـريد إظهـار وداعـه فلا وجـه لتعطيل مـا أودع اعتمـادًا على مـا جـاد بـه، لكن يجب استعمـال مـا عندك ثم اطلـب ما عنـده، وقـد جعل الله تعـالى للطير والبهـائم عدة وأسلحـة تـدفع عنها الشـرور كالمخلب والظفـر والناب... ومن عطل نعمـة الله تعالى بترك احتراز فقد عطل حكمته كمـن يترك الأغذية والأدوية ثم يمـوت جوعًـا أو مـرضًـا، ولا أبلـه ممن يـدعى العقل والعلم ويستسلم للبـلاء إنمـا ينبغى أن تكـون أعضـاء المتوكل فى الكسب وقلبه ساكن مفوض إلى الحق مُنع أو أُعطى لأنه لا يرى إلا أن الحق سبحانه وتعالى لا يتصرف إلا بحكمة ومصلحة، فمنْعُه عطاء فى المعنى، وكم زُيِّن للعجـزة عجزهم وسـولت لهم أنفسهم أن التفـريط تـوكل فصـاروا فى غـرورهم بمثابـة من اعتقـد التهـور شجاعـة والخور حزمًـا، ومتى وضعت أسباب فأهملت كان ذلك جهلا بحكمـة الواضع. مثل وضع الطعـام سببًا للشبع، والماء للـرىِّ، والدواء للمـرض. فإذا ترك الإنسـان ذلك إهـوانًا بـالسبب ثم دعا وسأل فـربما قيل لـه: قد جعلنـا لعافيتك سببًا فإذا لم تتنـاوله كان إهوانا لعطائنـا فربما لم نعافك بغير سبب لإهوانك للسبب...

ثم يرد ابن الجوزى رحمـه الله على القائلين بأن معنى التوكل ترك الكسب وترك الجوارح عن العمل فيقول:

لـو كان كل كـاسب ليس بمتوكل لكـان الأنبياء غيـر متوكلين، فقد كـان آدم عليه السلام حرَّاثًا، ونـوح وزكريا نجّـارين، وإدريس خيّـاطـا، وإبـراهيم ولـوط زرّاعين، وصـالح تـاجرًا، وكـان سليمـان يعمل الخـوص، وداود

يصنع الدرع ويأكل من ثمنه، وكان موسى وشعيب ومحمد رعاةً صلوات الله عليهم أجمعين، وقال نبينا ﷺ: « كنت أرعى غنما لأهل مكة بالقراريط » فلما أغناه الله عز وجل بما فرض له من الفيء لم يحتج إلى الكسب. وقد كان أبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة رضوان الله تعالى عليهم بزّازين، وكذلك محمد بن سيرين وميمون بن مهران بزّازين (البزّاز: بائع البزّ وهو نوع من الثياب) وكان الزبير بن العوام وعمرو بن العاص وعامر بن كريز خزّازين (الخزاز: بائع الخزّ، والخزّ من الثياب: ما ينسج من صوف وحرير خالص) وكذلك أبو حنيفة، وكان سعد بن أبي وقاص يبْرى النَّبْل، وكان عثمان بن طلحة خيّاطا. وما زال التابعون ومن بعدهم يكتسبون ويأمرون بالكسب.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر نا أبو محمد الجوهري نا ابن حياة أبو الحسن بن معروف نا الحسين بن الفهم ثنا محمد بن سعد نا مسلم بن إبراهيم نا هشام الدستوائي قال حدثنا عطاء بن السائب قال: لما استُخْلِف أبو بكر رضى الله عنه أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتّجر بها فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا: أين تريد؟ فقال السوق قالا ماذا تصنع وقد وليت أمور المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ قال ابن سعد وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ثنا أبو بكر بن عياش عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال: لما استُخْلِف أبو بكر جعلوا له ألفين. فقال زيدوني فإن لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة (نقد العلم والعلماء / ٢٦٩ ـ ٢٧٣).

(لسان العرب لابن منظور ٥٤/ ٤٩٠٩، ٤٩١٠، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣١٣، ٣١٨، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى ابن شرف الدين النووى ـ اختصره الشيخ النبهانى / ١٩، ٢١، ومختصر شعب الإيمان للبيهقى ـ اختصره القزوينى / ٢٣ ـ ٢٧، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبو الثناء الآلوسى ٥/ ٢٥، ٢٦ وكفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكرى المكى ابن السيد محمد شطا الدمياطى على منظوم هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم الملبيارى / ٣٣ ـ ٣٥، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم محمد البيجورى / ١٢٠، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزى / ٢٦٩ ـ ٢٧٣ والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ١/ ١٥٣ ورقة ب، ٣/ ٥٩ ورقة أ. انظر أيضًا مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٣/ ٤٩٧ ـ ٥١٨ والفوائد للإمام شمس الدين أبى عبد الله ابن قيم الجوزية / ٨٦، ٨٧، الرسالة القشيرية فى علم التصوف للإمام أبى القاسم القشيرى / ١٢٩ ـ ١٣٧، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى ٤/ ٢١٠ ـ ٢١٤ ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ١٦٠ ـ ١٦٣، وآثار أبى زيد الفازازى الأندلسى ـ تقديم وتحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة. دار قتيبة، بيروت، دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م/ ٦٤، ٦٥).

*** التوكل على الله عزّ وجلّ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣٨٤٧.

رسالة جمع فيها المؤلف أحاديث التوكل على الله والزهد فيما سواه.

المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد الأموى البغدادى المعروف بان أبى الدنيا المتوفى سنة ٢٨١هـ/ ٨٩٤م.

أوله: أخبرنا جماعة من شيوخنا ... نظام الدين قراءة عليه حدثنا الإمام ... أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ... عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير... ».

آخره: حدثنا عبد الله نا الهيثم بن خارجة ... عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير قال مكتوب فى التوراة: ملعون من كانت ثقته بإنسان مثله قال المؤلف آخر كتاب التوكل.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: على بن سليمان بن أبى الفتح القرشى.

تاريخ النسخ: مبهم.

ملاحظات: نسخة مراجعة قيمة عليها سماع تاريخه سنة ٦٠٠هـ وعليها خط يوسف بن عبد الهادى وهى من وقف العمرية.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ٢/ ١٤٠٦ بروكلمان ٣/ ١٣٢ الترجمة العربية، د. صلاح الدين المنجد معجم مصنفات ابن أبى الدنيا برقم ٥٢.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ١٣١، تاريخ بغداد ١٠/ ٨٩، تهذيب التهذيب ٦/ ١٢.

طبعة الكتاب: مطبعة جمعية النشر والتأليف بالقاهرة سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م بـ ١٦ ص ضمن مجموعة رسائل.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٧، ٣٤٨).

*** التوكيد:**

من التوابع: قال ابن آجرّوم.

التوكيد: أو التأكيد تابع للمؤكَّد فى رفعه، ونصبه، وخفضه، وتعريفه.

ويكون بألفاظ معلومة وهى: النفس، والعين، وكلٌّ، وأجمع وتوابع أجمع وهى: أكتع، وأبتع وأبصعُ. تقول، قام زيد نفسه، ورأيت القوم كلهم، ومررت بالقوم أجمعين.

(متن الآجرومية / ١٣).

ويقول ابن الحاجب:

التوكيد تابع يُقرِّرُ أمر المتبوع فى النسبة أو الشمول، وهو لفظىٌّ، ومعنوىٌّ، فاللفظى تكرير اللفظ الأول، مثل: جاءنى زيدٌ زيدٌ، ويجرى فى الألفاظ كلها، والمعنوى بألفاظٍ محصورة، وهى: نفسه، وعينه، وكلاهما، وكله، وأجمع، وأكتع، وأبتعُ، وأبصعُ، فالأولان يَعُمَّان باختلاف صيغتهما وضميرهما، تقولُ: نفسهُ، نفسها، أنفسهما، أنفسهم، أنفسهن. والثانى للمثنى: كلاهما، وكلتاهما. والباقى لغير المثنى باختلاف الضمير فى: كلِّه، وكلِّها، وكلهم، وكلهنَّ. والصِّيغُ فى البواقى تقولُ: أجمع، وجمعاء، وأجمعون وجمعُ، ولا يؤكد بكلٍّ وأجمع إلا ذو أجزاء يصحُّ افتراقها حِسًّا أو حكمًا، نحو: أكرمتُ القوم كلهم واشتريت العبد كله بخلاف جاءنى زيدٌ كله، وإذا أكد المضمر المرفوع المتصلُ بالنفس والعين أُكِّد بمنفصل، مثل: ضربت أنت نفسك وأكتع وأخواه أتباعٌ لأجمع، فلا تتقدم عليه وذكرها دُونه ضعيفٌ (الكافية/ ٤٠١، ٤٠٢).

وقال ابن عصفور:

التوكيد لفظ «يزاد به تمكين المعنى فى النفس أو إزالة الشك عن الحديث أو المحدث عنه.

فالذى يراد به تمكين المعنى فى النفس التأكيد اللفظى، ويكون فى المفرد نحو قوله تعالى: ﴿دكًّا دكًّا﴾ [الفجر: ٢١] والجملة نحو قولك: «الله أكبر الله أكبر» إلا إنك إذا أكدت الحرف فلا بدَّ أن تذكر معه ما يدخل عليه، نحو قوله تعالى: ﴿ففى الجنَّة خالدين فيها﴾ [هود: ١٠٨].

ولا يجوز أن تأتى بالحرف وحده إلا فى ضرورة، نحو قوله (هو مسلم بن معبد الوالبى):

فلا والله لا يُلفَى لما بى
ولا للما بهم أبدًا دواءُ

والذى يُرادُ به إزالة الشك عن الحديث التأكيد بالمصدر، فإذا قلت: «مات زيدٌ موتًا» ارتفع المجاز.

والذى يُراد به إزالة الشك عن المحدَّث عنه التأكيد بالألفاظ التى يبوَّب لها فى النحو، وهى للواحد المذكَّر:

« نفسه، وعينه، وكله، وأجمعُ، وأكتعُ » وقد يُقال: «أبصعُ، وأبتعُ » وللاثنين أنفسهما، وكلاهما وللجميع أنفسهم، وكلهم، وأجمعون، وأكتعون. وقد يُقال أيضًا: أبصعون، وأبتعون. وللواحدة، نفسها، عينها، كلَّها، جمعاء، كتعاء، وقد يُقال: بصعاء، بتعاء، وللاثنتين: أنفسهما، أعينهما، كلتاهما، ولجماعة المؤنث: أنفسهنَّ، أعينهنَّ، كلهنَّ، جُمَع، كُتَع، وقد يقال: «بُصَعُ، وبُتَعُ ».

وكل جمع لما لا يعقل فالعرب تعامله معاملة جماعة المؤنَّثات، وقد تعامله معاملة الواحدة، فأمَّا قول الشاعر (هو هشام بن معاوية):

يمُتُّ بقربى الزينبيْن كليهما
إليك، وقُربى خالد وحبيب

فمن تذكير المؤنَّث حملاً على المعنى للضرورة، كأنَّهُ قال: « بقربى الشخصين كليْهما ».

فأمَّا النفسُ والعينُ وتثنيتُهما وجمعُهما فيؤكَّدُ بها ما ثبتَتْ حقيقتُهُ، وتبعَّض أو لم يتبعَّض.

وسائر ألفاظ التأكيد، لا يؤكَّد به إلا ما يتبعَّض بذاته أو بعامله، نحو قولك: « رأيت زيدًا كلَّه ».

وإذا اجتمعت ألفاظُ التأكيد بدأت منها بالنَّفْس، ثم بالعين، ثم بكل، ثم بأجمع، ثم بأكتع؛ وأمَّا « أبصَعُ، وأبتَعُ » فلك تقديمُ أيهما شئت. وعلى هذا الترتيب يكون المؤنَّث والتثنيةُ والجمع، فإن لم تأت بالنَّفس أتيتَ بما بقى على التَّرتيب، فإن لم تأتِ بالعين أتيتَ أيضًا بما بقى على التَّرتيب.

وكذلك إنْ لم تأت بـ« كُلٍّ » أتيت بما بقى على التَّرتيب، فإن لم تأت بـ« أجمعَ » لم تأتِ بما بعده.

ويجوز تأكيد الأسماء كلِّها إذا احتيج إلى ذلك إلا النَّكرات فإنَّها لا تؤكد، فأما قوله:

** قد صرَّت البكرةُ يومًا أجمعا **

فضرورة.

وكذلك قول الآخر:

** تحملُني الذَّلفاءُ حولاً أكتعَا **

ففيه ضرورتان: تأكيدُ النكرة، واستعمال « أكتع » غير تابع لـ « أجمع ».

وإن كان معنى الكلام يُغنى عن التأكيد لم يجز التأكيد، لا تقول: « اختصم الزيدان كلاهما » إذْ لا فائدة فيه، لأنه معلوم أن الاختصام إنما يكون من اثنين.

ولا يجوز تأكيد ضمير الرفع المتَّصل بالنَّفس والعين إلا بعد تأكيده بضمير رفع منفصلٍ، نحو قولك: « قمت أنت نفسك » فإن أكدته بـ« كلٍّ » وما فى معناها لم يحتج إلى شىء من ذلك نحو قولك: « قمتم أجمعون ».

ولا يجوز عطفُ بعض ألفاظ التأكيد على بعض.

وما كان منها على فعلاء كـ« جمعاء » لم ينْصرف للتأنيث اللازم.

وما كان منها على « فُعَل » لم ينصرف للتَّعريف والعدل عن فَعالى إلى فُعَل، لأنَّ جمعاء كصحراء، فكان قياسُها جماعى كصحارى، فعُدِلت عن ذلك.

وتُجرى العرب مجرى (كلٍّ) فى التأكيد اليد والرجل، والزَّرع والضَّرع، والظهر والبطن، والسَّهل والجبلِ، وقضهم بقضيضهم فتقول: « ضربت زيدًا الظهر والبطن، واليد والرجل »، « ومُطرنا الزَّرعُ والضَّرعُ، والسهل والجبل »، أى: « مُطر مالنُا كلُّه » و « جاء القومُ قضُّهُم بقضيضهم » أى كلهم.

وكذلك أيضًا تجرى العرب مجرى التأكيد بكل أسماء العدد من ثلاثة إلى عشرين فتقول: « مررت بالقوم ثلاثتهم »، وكذلك إلى العشرة « ومررت بالقوم أحد عشر رجلاً، وأحد عشر » ولا تذكر التمييز و « أحد عشرهم » وهو أضعفُها، وكذلك إلى العشرين، والمعنى فى ذلك كله: مررتُ بالقوم كُلِّهم (المقرَّب/ ٢٦١ـ٢٦٥).

وقد صاغ هذه القواعد نظمًا ابنُ مالك فى ألفيته فقال:

بالنَّفْسِ أو بالعينِ الاسمُ أُكِّدَا
مع ضميرٍ طابق المُؤكَّدَا
واجمعهُمَا بأفْعُلٍ إن تبعَا
ما ليسَ واحدًا تكُنْ مُتَّبِعَا
وكُلاًّ اذْكُرْ فى الشُّمُولِ وكِلاَ
كلتَا جميعًا بالضَّميرِ مُوصَلا
واستَعْمَلُوا أيْضًا كَكُلٍّ فاعلَهْ
من عمَّ فى التَّوكيدِ مثلَ النَّافلَهْ
وبعدَ كلٍّ أكَّدُوا بأجمعَا
جمعاءَ أجمعينَ ثُمَّ جُمَعَا
ودونَ كلٍّ قد يَجِيءُ أجْمَعُ
جَمْعَاءُ أجْمَعُونَ ثُمَّ جُمَعُ
وإنْ يُفِدْ توكيدُ منكُورٍ قُبِلْ
وعنْ نُحاةِ البصرةِ المَنْعُ شَمِلْ
واغنَ بكِلتا فى مُثَنى وكِلاَ
عن وزن فَعْلاَءَ ووزْنِ أفْعَلاَ
وإنْ تُؤكِّدِ الضَّميرَ المُتَّصِلْ
بالنَّفْسِ والعَيْنِ فبعدَ المُنْفَصِلْ
عنيتُ ذا الرَّفْعِ وأكِّدُوا بمَا
سِوَاهُمَا والقيْدُ لنْ يُلتَزَمَا
وَمَا منَ التَّوكيدِ لفظىٌّ يجى
مُكرَّرًا كقولك ادْرجى ادْرُجى
ولا تُعِدْ لفظ ضميرٍ مُتَّصِلْ
إلاَّ مع اللَّفْظِ الذى بهِ وُصِلْ
كذا الحروفُ غيرَ مَا تَحَصَّلاَ
بهِ جوابٌ كنعَم وكـ« بلى »
ومضْمَرَ الرَّفْعِ الذى قد انفصلْ
أكِّدْ بهِ كُلَّ ضميرٍ اتَّصلْ

(شرح ابن عقيل / ١٣٠ ـ ١٣٢).

وعن التوكيد فى القرآن الكريم يقول البدر الزركشى:

والقصدُ منه الحمل على ما لم يقع، ليصير واقعا، ولهذا لا يجوز تأكيدُ الماضى ولا الحاضر، لئلا يلزم تحصيل الحاصل، وإنما يؤكد المستقبل، وفيه مسائل:

الأولى: جمهور الأمة على وقوعه فى القرآن والسُّنَّة، وقال قوم: ليس فيهما تأكيد ولا فى اللغة، بل لا بد أن يُفيد معنى زائدا على الأول. واعترض الملحدون على القرآن والسنة بما فيهما من التأكيدات، وأنه لا فائدة فى ذكرها، وأن من حق البلاغة فى النظم إيجاز اللفظ واستيفاء المعنى، وخير الكلام ما قلَّ ودلَّ ولا يملّ، والإفادة خير من الإعادة، وظنوا أنه إنما يجىء لقصور النفس عن تأدية المراد بغير تأكيد، ولهذا أنكروا وقوعه فى القرآن.

وأجاب الأصحاب بأنَّ القرآن نزل على لسان القوم وفى لسانهم التأكيد والتكرار، وخطابه أكثر، بل هو عندهم معدود فى الفصاحة والبراعة، ومن أنكر وجوده فى اللغة فهو مكابر إذ لولا وجوده لم يكن لتسميته تأكيدا فائدة، فإن الاسم لا يوضع إلا لمسمى معلوم لا فائدة فيه، بل فوائد كثيرة كما سنبينه.

الثانية: حيث وقع فهو حقيقة. وزعم قوم أنه مجاز، لأنه لا يفيد إلا ما أفاده المذكور الأول حكاه الطرطوشى فى العمد ثم قال: ومن سمى التأكيد مجازا؟ فيقال له: إذا كان التأكيد بلفظ الأول، نحو عجِّل عجِّل ونحوه. فإن جاز أن يكون الثانى مجازًا جاز فى الأول، لأنهما فى لفظ واحد، وإذا بطل حملُ الأول على المجاز بطل حمل الثانى عليه، لأنه قبل الأول.

الثالثة: أنه خلاف الأصل، فلا يحمل اللفظ على التأكيد إلا عند تعذُّر حمله على مدة محددة.

الرابعة: أنه يكتفى فى تلك بأىِّ معنى كان وشرط. وما قاله ضعيف، لأن المفهوم من دلالة اللفظ ليس من باب الألفاظ حتى يحذو به حذو الألفاظ.

الخامسة: في تقسيمه: وهو صناعي ـ يتعلق باصطلاح النحاة ـ ومعنويّ: وأقسامه كثيرة، فلنذكر ما تيسّر منها.

القسم الأول.

١ - التوكيد الصناعي:

وهو قسمان: لفظي ومعنوي. فاللفظي تقرير معنى الأول بلفظه أو مرادفه، فمن المرادف ﴿ فِجَاجًا سُبُلًا ﴾ [الأنبياء: ٣١] ﴿ضَيِّقًا حَرِجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] في قراءة كسر الراء (وهي قراءة حكيت عن الفراء) ﴿وغرابيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧] وجعل الصَّفّار منه قوله تعالى: ﴿فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦] على القول بأن كلاهما للنفي.

واللفظي يكون في الاسم النكرة بالإجماع نحو: ﴿قواريرا * قوارير ﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦] وجعل ابن مالك وابن عصفور منه: ﴿دكًّا دكًّا﴾ [الفجر: ٢١] و﴿صَفًّا صفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وهو مردود لأنه جاء في التفسير أن معنى ﴿دكًّا دكًّا﴾ دكًّا بعد دك، وأن الدّك كرر عليها حتى صار هباء منثورا، وأن معنى: ﴿صَفًّا صفًّا﴾ أنه تنزّل ملائكة كل سماء يصطفون صفا بعد صف، محدِقين بالإنس والجنّ. وعلى هذا فليس الثاني منهما تكرارًا للأول، بل المراد به التكثير، نحو جاء القوم رجلا رجلا، وعلّمته الحساب بابا بابا.

وقد ذكر ابن جني في قوله تعالى: ﴿ إذا وقعتِ الواقعةُ﴾ [الواقعة: ١] ﴿إذا رُجَّتِ﴾ [الواقعة: ٤] أن ﴿رُجَّت﴾ بدل من ﴿وقعت﴾ وكررت ﴿إذا﴾ تأكيدا لشدة امتزاج المضاف بالمضاف إليه.

ويكون في اسم الفعل، كقوله تعالى: ﴿ هيْهَاتَ هيْهَاتَ لما تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٦].

وفي الجملة، نحو: ﴿فإنَّ مع العُسْرِ يُسْرًا * إنَّ مع العُسْرِ يسرًا﴾ [الانشراح: ٥، ٦] ولكون الجملة الثانية للتوكيد سقطت من مصحف ابن مسعود، ومن قراءته. (ذكره صاحب الكشاف ٤/ ٦١٥).

والأكثر فصل الجملتين بـ« ثم»، كقوله: ﴿ وما أدراك ما يوم الدين * ثُمَّ ما أدراك ﴾ [الانفطار: ١٧، ١٨] ﴿كلا سوف تعلمونَ * ثُمَّ كلاَّ سوف تعلمُونَ ﴾ [التكاثر: ٣، ٤].

ويكون في المجرور، كقوله تعالى: ﴿ وأمَّا الذين سُعِدُوا فَفِي الجنَّةِ خالدين فيها ﴾ [هود: ١٠٨] والأكثر فيه اتصالُهُ بالمذكور.

وزعم الكوفيون أنه لا يجوز الفصلُ بين التوكيد والمؤكد، قال الصفّار في شرح سيبويه: والسماع يردّه، قال تعالى: ﴿ وهُمْ بالآخرة هُمْ كافِرُونَ ﴾ [هود: ١٩] فإن « هم » الثانية تأكيد للأولى. وقوله: ﴿ وأمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ففي الجنة خالدين فيها ﴾ [هود: ١٠٨] وقوله تعالى: ﴿فلما جاءهم ما عرفُوا كفرُوا بِهِ ﴾ [البقرة: ٨٩] ألا ترى أن قبله: ﴿ ولمَّا جاءهم كِتابٌ﴾ فأكد ﴿لمَّا﴾ وبينهما كلام، وأصله: ﴿ يستفتحونَ على الَّذينَ كفرُوا﴾ [البقرة: ٨٩] فكرر للطول الذي بين «لمَّا» وجوابها، وقوله: ﴿أيعدكُمْ أنَّكُمْ إذا مِتُّم وكُنتُمْ تُرابًا وعِظامًا أنكُمْ مُخرجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥] في أحد القولين، لأنه أكد « أن » بعدما فصل.

وقوله تعالى: ﴿ إنَّ في السمواتِ والأرضِ لآيات للمؤمنينَ ﴾ [الجاثية: ٣].

ومنه قوله تعالى حكاية عن يوسف: ﴿ وأتونى بأهلكم أجمعينَ﴾ [يوسف: ٩٣] فلم يُرد بهذا أن يجتمعوا عنده، وإن جاءوا واحدًا بعد واحدًا، وإنما أراد اجتماعهم في المعنى إليه، وألا يتخلف منهم أحد، وهذا يُعلم من السياق والقرينة.

ومن القرينة الدالة على ذلك في قصة الملائكة في [الحجر: ٣٠] في قوله تعالى: ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ لفظًا ومعنى أن قوله تعالى ﴿كلهم﴾ يفيد الشمول والإحاطة، فلا بد أن يفيد ﴿ أجمعون ﴾ قدرا زائدا على ذلك وهو اجتماعهم في السجود، هذا في اللفظ، وأما المعنى فلأن الملائكة لم تكن ليتخلف أحد

منهم عن امتثال الأمر، ولا يتأخر عنده، ولا سيما وقد وُقِّت لهم بوقت وحدّ لهم بحدّ، وهو التسوية ونفخ الروح، فلما حصل ذلك سجدوا كلهم عن آخرهم فى آنٍ واحد ولم يتخلف منهم أحد، فعلى هذا يخرّج كلام المبرّد الزمخشرى ...

ومنها قصد تحقيق المخبر به كقوله: ﴿ إنى جاعلٌ ﴾ [البقرة: ٣٠] فأكد بإن وباسم الفاعل، مع أنهم ليسوا بشاكّين فى الخبر.

ومثله: ﴿ إنَّكَ مَيِّتٌ وإنهم ميِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣١].

وقال حاكيًا عن نوح: ﴿إنَّكَ إن تذرهم يُضِلُّوا عبادك﴾ [نوح: ٢٧].

ومنها قصد إغاظة السامع بذلك الخبر، كقوله: ﴿إنَّك لمنَ المرسلينَ﴾ [يس: ٣].

ومنها الترغيب، كقوله: ﴿ فتاب عليكم إنَّه هو التواب الرحيم ﴾ [البقرة: ٥٤] أكده بأربع تأكيدات، وهى: إن، وضمير الفصل، والمبالغتان مع الصفتين له، ليدل على ترغيب الله العبد فى التوبة، فإنه إذا علم ذلك طمع فى عفوه. وقوله: ﴿ لا تحزن إن الله معنا﴾ [التوبة: ٤٠].

ومنها الإعلام بأن المخبر به كله من عند المتكلم، كقوله: ﴿ فإمَّا يأتينَّكُم مِنِّى هُدًى﴾ [البقرة: ٣٨] دون الاقتصار على « يأتينكم هدى» قال المفسرون: فيه إشارة إلى أن الخير كله منه.

وعليه قوله: ﴿ قد جاءتكُم موعِظةٌ من ربِّكُمْ وشفاءٌ لما فى الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧] ﴿ قدْ جاءكم برهانٌ من ربِّكُمْ ﴾ [النساء: ١٧٤].

ومنها التعريض بأمر آخر، كقوله تعالى: ﴿ربِّ إنِّى ظلمتُ نفسِى﴾ [القصص: ١٦] وقول موسى: ﴿ربِّ إنِّى لما أنزلت إلىَّ من خيرٍ فقيرٌ﴾ [القصص: ٢٤] وقوله تعالى: ﴿قالت ربِّ إنِّى وضعتها أنثىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦] تعريضا بسؤال قبولها، فإنها كانت تطلب للنذر ذكرا.

ثم يتكلم الإمام الزركشى عما يلتحق بالتأكيد الصناعى فيقول:

ويلتحق بالتأكيد الصناعى أمور:

أحدها: تأكيد الفعل بالمصدر، ومنه قوله تعالى: ﴿جزاؤكم جزاءً موفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٣] وقوله تعالى: ﴿وكلَّم الله موسى تكليمًا﴾ [النساء: ١٦٤] ﴿وسلِّمُوا تسليمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقوله تعالى: ﴿ يوم تمورُ السَّماء مَوْرًا * وتسيرُ الجبالُ سَيْرًا﴾ [الطور: ٩، ١٠] و﴿وهى تَمرُّ مرَّ السحابِ﴾ [النمل: ٨٨] ﴿فدُكَّتا دكَّة واحدة﴾ [الحاقة: ١٤] ﴿إذا زُلزلت الأرضُ زلزالها﴾ [الزلزلة: ١] ﴿فيكيدُوا لك كيدًا﴾ [يوسف: ٥] وهو كثير.

قالوا: وهو عوض عن تكرار الفعل مرتين، فقولك: «ضربت ضربا» بمنزلة قولك: «ضربتُ ضربت» ثم عدلوا عن ذلك واعتاضوا عن الجملة بالمفرد.

وليس منه قوله تعالى: ﴿ وتَظُنُّونَ باللهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠] بل هو جمع «ظن وجُمِع لاختلاف» أنواعه، قاله ابن الدهان.

ثم يعدد الإمام الزركشى أدوات التأكيد على النحو التالى:

مؤكدات الجمل الإسمية:

الأول: التأكيد بـ «إن» قال تعالى: ﴿يـأيُّها الناسُ إنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ﴾ [فاطر: ٥] وقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا ربَّكُمْ إنَّ زلزلة السَّاعةِ شىءٌ عظيمٌ﴾ [الحج: ١] وهى أقوى من التأكيد باللام كما قاله عبد القاهر فى « دلائل الإعجاز» قال: وأكثر مواقع «إنَّ» بحكم الاستقراء هو الجواب، لكن بشرط أن يكون للسائل فيه ظن بخلاف ما أنت تجيبه به، فأما أن تجعل مردّ الجواب أصلا فيها فلا، لأنه يؤدى إلى قولك: « صالح » فى جواب: كيف زيد؟ حتى تقول: إنه صالح، ولا قائل به، بخلاف اللام فإنه لا يلحظ فيها غير أصل الجواب.

وقد يجيء مع التأكيد فى تقدير سؤال السائل إذا تقدمها من الكلام ما يلوح نفسه للنفس، كقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا ربَّكُمْ إنَّ زلزلة السَّاعة شيءٌ عظيمٌ﴾ [الحج: ١] أمرهم بالتقوى ثم علَّل وجوبها مجيبا لسؤال مقدّر بذكر الساعة، واصفًا لها بأهول وصف، ليقرر عليه الوجوب.

وكذا قوله تعالى: ﴿ولا تُخَاطِبنى فى الَّذِينَ ظلموا إنَّهُمْ مُغرَقُونَ﴾ [هود: ٣٧] أى لا تدعُنى فى شأنهم واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك، لأنهم محكوم عليهم بالإغراق، وقد جفَّ به القلم فلا سبيل إلى كفه عنهم.

ومثله فى النهى عن الدعاء لمن وجبت شقاوته قوله تعالى: ﴿يا إبراهيم أعرِضْ عن هذا إنَّه قد جاءَ أمرُ ربِّكَ وإنَّهُمْ آتيهم عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٦].

ومنه قوله تعالى: ﴿وما أُبَرِّئُ نفسِى إنَّ النَّفسَ لأمَّارةٌ بالسُّوء إلاَّ ما رحمَ رَبِّى إنَّ ربِّى غفورٌ رحيمٌ﴾ [يوسف: ٥٣] فإن قوله تعالى: ﴿وما أُبَرِّئُ نفسِى﴾ أورث للمخاطب حيرة؛ كيف لا ينزّه نفسه مع كونها مطمئنة زكية! فأزال حيرته بقوله تعالى: ﴿إنَّ النَّفْسَ لأمَّارةٌ﴾ فى جميع الأشخاص ﴿بالسُّوءِ﴾ إلا المعصوم.

وكذا قوله تعالى: ﴿وصلِّ عليهمْ إنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لهمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

الثانى: «أن» المفتوحة، نحو «علمت أن زيدًا قائم» وهى حرف مؤكد كالمكسورة نص عليه النحاة.

الثالث: «كأنَّ» فيها التشبيه المؤكد إن كانت بسيطة، وإن كانت مركبة من كاف التشبيه و «إن» فهى متضمنة لأن فيها ما سبق وزيادة.

قال الزمخشرى: والفصل بينه وبين الأصل - أى بين قولك: «كأنه أسد» وبين «إنه كالأسد» أنك مع كأنّ بانٍ على التشبيه من أول الأمر، وثَمَّ بعد مضى صدره على الإثبات (المفصل/ ٣٠١).

الرابع: «لكنَّ» لتأكيد الجُمَل، ذكره ابن عصفور، والتنوخى فى «الأقصى» وقيل: للتأكد مع الاستدراك. وقيل: للاستدراك المجرد، وهى أن يثبت لما بعدها حكمٌ يخالف ما قبلها، ومثلها «ليت» و«لعلَّ» و «لعنَّ» فى لغة بنى تميم لأنهم يبدلون همزة «أن» المفتوحة عينا، وممن ذكر أنها من المؤكدات التنوخى.

الخامس: لام الابتداء نحو: ﴿إنَّ ربِّى لسميعُ الدُّعاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩] وهى تفيد تأكيد مضمون الجملة، ولهذا زحلقوها فى باب «إنّ» عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين، ولأنها تدل بجهة التأكيد، وإنَّ تدل بجهتين: العمل والتأكيد، والدالّ بجهتين مقدّم على الدال بجهة كنظيره فى الإرث وغيره. وإذا جاءت مع «إنّ» كان بمنزلة تكرار الجملة ثلاث مرات، لأن «إن» أفادت التكرير مرتين، فإذا دخلت اللام صارت ثلاثًا.

وعن الكسائى أن اللام لتوكيد الخبر «وإنّ» لتأكيد الاسم، وفيه تجوّز، لأن التأكيد إنما هو للنسبة لا للاسم والخبر.

السادس: الفصل، وهو من مؤكدات الجملة، وقد نص سيبويه على أنه يفيد التأكيد، وقال فى قوله تعالى: ﴿إن ترن أنا أقلَّ منكَ مالاً وولدًا﴾ [الكهف: ٣٩] ﴿أنا﴾ وصف لليـاء فى ﴿ترَنِ﴾ يزيد تأكيدا وهذا صحيح.

السابع: ضمير البيان للمذكر، والقصة للمؤنث، ويقدمونه قبل الجملة نظرا لدلالته على تعظيم الأمر فى نفسه، والإطناب فيه، ومن ثمّ قيل له: الشأن والقصة، وعادتهم إذا أرادوا ذكر جملة قد يقدمون قبلها ضميرا يكون كناية عن تلك الجملة، وتكون الجملة خبرا عنه، ومفسرة له، ويفعلون ذلك فى مواضع التفخيم، والغرض منه أن يتطلع السامع إلى الكشف عنه وطلب تفسيره، وحينئذ تورد الجملة المفسرة له.

وقد يكون لمجرد التعظيم، كقوله تعالى: ﴿إنَّنى أنا الله لا إله إلاَّ أنَا﴾ [طه: ١٤].

وقد يفيد معه الانفراد، نحو قوله تعالى: ﴿قلْ هُو الله أحدٌ﴾ [الإخلاص: ١] أى المنفرد بالأحدية.

قال جماعة من النحاة: ﴿هو﴾ ضمير الشان و﴿الله﴾

مبتدأ ثان و ﴿أحد﴾ خبر المبتدأ الثانى، والمبتدأ الثانى وخبره خبر الأول، ولم يفتقر إلى عائد لأن الجملة تفسير له، ولكونها مفسرة لم يجب تقديمها عليه، وقيل: هو كناية عن «الله» لأنهم سألوه أن يصف ربَّه فنزلت.

ومنه: ﴿وأنَّهُ لمَّا قَامَ عبدُ الله﴾[الجن: ١٩] ويجوز تأنيثه إذا كان فى الكلام مؤنث، كقوله تعالى: ﴿ فإنَّها لا تعمى الأبصارُ﴾ [الحج: ٤٦] فالهاء فى ﴿فإنها﴾ ضمير القصة و ﴿تعمى الأبصار﴾ فى موضع رفع، خبر إن. وقوله تعالى: ﴿أو لم يكُنْ لهمْ آيةً أن يعلمهُ علماءُ بنى إسرائيلَ﴾[الشعراء: ١٩٧] بقراءة الياء، و﴿أن يعلمه ﴾ مبتدأ، و ﴿آية﴾ الخبر، والهاء ضمير القصة، وأنث لوجود ﴿آية﴾ فى الكلام.

الثامن: تأكيد الضمير، ويجب أن يؤكد المتصل بالمنفصل إذا عطف عليه كقوله تعالى: ﴿اسكُنْ أنتَ وزوجكَ الجنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] وقوله تعالى: ﴿اذهب أنتَ وربُّكَ﴾[المائدة: ٢٤].

وقيل: لا يجب التأكيد، بل يشترط الفاصل بينهما، بدليل قوله تعالى: ﴿ ما أشركنا ولا آباؤنا﴾ [الأنعام: ١٤٨] فعطف ﴿آباؤنا﴾ على المضمر المرفوع وليس هنا تأكيد بل فاصل، وهو ﴿لا﴾.

وهذا لا حجة فيه، لأنها دخلت بعد واو العطف، والذى يقوم مقام التأكيد إنما يأتى قبل واو العطف، كالآيات المتقدمة، بدليل قوله: ﴿ فاستقم كما أُمِرتَ ومن تابَ معكَ﴾ [هود: ١١٢].

ومنهم من لم يشترط فاصلا، بدليل قوله: ﴿ إمَّا أن تُلقِيَ وإمَّا أن نكونَ نحنُ المُلقينَ﴾ [الأعراف: ١١٥] فأكد السحرة ضمير أنفسهم فى الإلقاء دون ضمير موسى، حيث لم يقولوا: « إما أن تلقى أنت ».

التاسع: تصدير الجملة بضمير مبتدأ يفيد التأكيد، ولهذا قيل بإفادة الحصر، ذكره الزمخشرى فى مواضع من كشَّافه.

قال فى قوله تعالى: ﴿ وبالآخرةِ هُم يوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] معناه الحصر، أى لا يؤمن بالآخرة إلا هم.

وقال فى قوله: ﴿ أم اتَّخذوا آلهةً من الأرضِ هم ينشرونَ﴾ [الأنبياء: ٢١] أن معناه لا يُنشر إلا هم، وإن المنكر عليهم ما يلزمهم حصر الألوهية فيهم. ثم خالف هذه القاعدة لما خالف مذهبه الفاسد فى قوله تعالى: ﴿وما هُم بخارجينَ من النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧] فقال: هم هنا بمنزلتها فى قوله:

* هُمُ يفرشون اللِّبدَ كل طِمرَّةٍ *

فى دلالته على قوة أمرهم فيما أسندَ إليهمْ، لا على الاختصاص. انتهى.

العاشر: منها «هاء» التنبيه فى النداء، نحو: « يأيُّها» قال سيبويه: وأما الألف والهاء اللتان لحقتا «أيا» توكيدا فكأنك كررت «يا» مرتين إذا قلت: «يأيها» وصار الاسم تنبيها.

هذا كلامه. وهو حسن جدا، وقد وقع عليه الزمخشرى فقال: وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدةٍ تبيين معاضدة حرف النداء ومكانفته بتأكيد معناه ووقوعها عوضا مما يستحقه، أى من الإضافة.

الحادى عشر: «يا» الموضوعة للبعيد إذا نودى بها القريب الفطن قال الزمخشرى: إنه للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذى يتلوه معتنًى به جدا.

الثانى عشر: «الواو» زعم الزمخشرى أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتأكيد ثبوت الصفة بالموصوف، كما تدخل على الجملة الحالية، كقوله تعالى: ﴿وما أهلكنا مِن قريةٍ إلاَّ ولها كتابٌ معلومٌ﴾ [الحجر: ٤] وقوله تعالى: ﴿ ويقولُونَ سبعةٌ وثامِنُهُمْ كلبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] والصحيح أن الجملة الموصوف بها لا تقترن بالواو، لأن الاستثناء المفرَّغ لا يقع فى الصفات بل الجملة حال من « قرية » لكونها عامة بتقديم « إلا » عليها.

الثالث عشر: إما المكسورة، كقوله تعالى: ﴿ فإمَّا يأتينَّكُمْ مِنِّى هُدًى ﴾[البقرة: ٣٨] أصلها « إن » الشرطية

زيدت « ما » تأكيدا. وكلام الزجاج يقتضى أن سبب اللحاق نون التوكيد.

الرابع عشر: أمَّا المفتوحة، قال الزمخشرى فى قوله تعالى: ﴿فأمَّا الذين آمنوا فيعلمون أنه الحقُّ من رَبِّهم﴾ [البقرة: ٢٦] إنها تفيد التأكيد.

الخامس عشر: ألا الاستفتاحية، كما صرح به الزمخشرى، فى قوله تعالى: ﴿ ألا إنهم هُم المفسدون﴾ [البقرة: ١٢] ويدل عليه قولهم: إنها للتحقيق، أى تحقيق الجملة بعدها، وهذا معنى التأكيد، قال الزمخشرى: ولكونها بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم نحو ﴿ ألا إنَّ أولياءَ اللهِ لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ [يونس: ٦٢].

السادس عشر: ما النافية نحو ما زيدٌ قائما أو قائم على لغة تميم، جعل سيبويه فيها معنى التوكيد، لأنه جعلها فى النفى جوابًا لـ «قد» فى الإثبات، كما أن «قد» فيها معنى التوكيد، فكذلك ما جعل جوابًا لها. ذكره ابن الحاجب فى شرح المفصّل.

السابع عشر: الباء فى الخبر، نحو ما زيد بمنطلق، قال الزمخشرى فى كشافه القديم: هى عند البصريين لتأكيد النفى. وقال الكوفيون: قولك: ما زيد بمنطلق، جواب إن زيدًا لمنطلق، «ما» بإزاء «إنَّ» والباء بإزاء اللام، والمعنى راجع إلى أنها للتأكيد، هذا كله فى مؤكدات الجملة الاسمية. اهـ.

ثم يحصى الإمام الزركشى مؤكدات الجمل الفعلية، ونكتفى هنا بإحصاء أسمائها، وإذا شئت الاستزادة فانظر الكلام عليها فى المرجع الأصلى ص ٤١٧ ــ ٤٢٢.

وهذه الأدوات هى:

أولها: قد: وهى حرف تحقيق وهو معنى التأكيد، وإليه أشار الزمخشرى فى قوله تعالى: ﴿ ومَنْ يعتصم بالله فقد هُدِى إلى صراط مستقيم﴾ [آل عمران: ١٠١].

ثانيها: السين التى للتنفيس، قال سيبويه فى قوله تعالى: ﴿ فسيكفيكهم الله﴾ [البقرة: ١٣٨] معنى السين أن ذلك كائن لا محالة، وإن تأخر إلى حين.

ثالثها: النون الشديدة، وهى بمنزلة ذكر الفعل ثلاث مرات، وبالحقيقة فهى بمنزلة ذكره مرتين، قيل: وهذان النونان لتأكيد الفعل فى مقابلة تأكيد الاسم بإنَّ واللام، ولم يقع فى القرآن التأكيد بالحقيقة إلا فى موضعين: ﴿وليكونًا من الصاغرين﴾ [يوسف: ٣٢] وقوله تعالى: ﴿ لنَسْفَعًا بالناصية﴾ [العلق: ١٥].

ولما لم يتجاوز الثلاثة فى تأكيد الأسماء، فكذلك لم يتجاوزها فى تأكيد الأفعال، قال تعالى: ﴿ فمهِّل الكافرين أمهلهم رُوَيْدًا﴾ [الطارق: ١٧] لم يزد على ثلاثة: مَهِّل، وأمهل، ورويدا، كلها بمعنى واحد، وهنّ فعلان واسم فعل.

رابعها: لن: لتأكيد النفى كإنَّ فى تأكيد الإثبات، فتقول: لا أبرح، فإذا أردت تأكيد النفى، قلت: لن أبرح (البرهان فى علوم القرآن ٢/ ٣٨٤ ـ ٤٢٠).

(متن الآجرومية لابن آجرّوم/ ١٣، والكافية لابن الحاجب، المطبوع فى مجموع مهمات المتون/ ٤٠١، ٤٠٢، والمقرّب لعلى ابن مؤمن المعروف بابن عصفور ــ تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى، الكتاب الثالث/ ٢٦١ ــ ٢٦٥، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك طبع أمين عبد المجيد محمد الديدى/ ١٣٠ ـ ١٣٢، وطبعة الإدارة المركزية للمعاهد الدينية/ ٢٤٣ ـ ٢٤٦، وألفية ابن مالك ـ بخط يحيى سلّوم العباسى/ ٣٦، ٣٧، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٣٨٤ ـ ٤٢٠.

انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية/ ٥٤، ٥٥، والإتقان فى علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطى ٢/ ٨٥، ٨٦ وحاشية محمد بن على الصبان على شرح على بن محمد الأشمونى لألفية ابن مالك، وبهامشها شرح العلامة الأشمونى مع بعض التقريرات. ط مصطفى البابى الحلبى وأولاده ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م/ ٥٥ ـ ٦٤، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٦٢ ــ ٦٤، والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة جلال الدين السيوطى ٢/ ٢٤٦، وفرائد

النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمية للشيخ سعد بن سعد بن نبهان الحضرمى / ٥٨، ٦٠ ـ ٦٢، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٦٤ ـ ١٦٦، وألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام ـ نظم زين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى / ١٠١، وكتب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ / ٥٥٣، والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ٣٤١، ٣٤٢).

***التوليد:**

كان نساء العرب يخجلن أن يفحصهنَّ الرجال فى أمراضهن الخاصة وفى التوليد، ولا يزال بعضهن ينفرن من ذلك. وكان أكثر الأطباء العرب يأبون أن يفحصوا النساء فكانوا يعلِّمون القوابل (جمع قابلة وهى «الداية» بالعامية) طرق الفحص، وكيف ينقلن المعلومات التى يدل عليها الفحص إلى الأطباء، فيعرفون بذلك الكثير عن هذه الأمراض.

وهنا نذكر ما قاله الرازى: إذا رأيت احتباس الطمث فقل للقابلة أن تجس عنق الرحم (كتاب الحاوى) وما قاله الزهراوى فى «تعليم القوابل كيف يعالجن الأجنة الحيّة إذا خرجوا [خرجت] على غير الشكل الطبيعى (التصريف لمن عجز عن التأليف للزهراوى). ومع ما فى هذه الطريقة من صعوبة، فقد استطاع الأطباء العرب أن يجمعوا معلومات قيمة عن أمراض النساء والقبالة (التوليد) والذين كتبوا عن هذه الأمراض كثيرون، وأهمهم الرازى فى كتاب الحاوى، وعلى بن عباس فى كتابه كامل الصناعة الطبية، وابن سينا فى القانون، والزهراوى فى كتابه التصريف لمن عجز عن التأليف، ومهذب الدين فى كتابه المختارات فى الطب (الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة ١/ ١٥١).

ويقول ابن خلدون فى مقدمته عما أسماه «صناعة التوليد» وهو من التراث الإسلامى فى الطب:

وهى صناعة يعرف بها العمل فى استخراج المولود الآدمى من بطن أمه من الرفق فى إخراجه من رحمها وتهيئة أسباب ذلك ثم ما يصلحه بعد الخروج على ما نذكر وهى مختصة بالنساء فى غالب الأمر لما أنهن الظاهرات بعضهن على عورات بعض وتسمى القائمة على ذلك منهن القابلة استعير فيها معنى الإعطاء والقبول كأن النفساء تعطيها الجنين وكأنها تقبله وذلك أن الجنين إذا استكمل خلقه فى الرحم وأطواره وبلغ إلى غايته والمدة التى قدرها الله لمكثه هى تسعة أشهر فى الغالب فيطلب الخروج بما جعل الله فى المولود من النزوع لذلك ويضيقُ عليه المنفذ فيعسر وربما مزق بعض جوانب الفرج بالضغط وربما انقطع بعض ما كان من الأغشية من الالتصاق والالتحام بالرحم وهذه كلها آلامٌ يشتد لها الوجع وهو معنى الطلق فتكون القابلة معينة فى ذلك بعض الشىء بغمز الظهر والوركين وما يُحاذى الرحم من الأسافل تساوق بذلك فعل الدافعة فى إخراج الجنين وتسهيل ما يصعب منه بما يمكنها وعلى ما تهتدى إلى معرفة عسرة.

ثم إن أُخرج الجنينُ بقيت بينهُ وبين الرحم الوصلة حيث كان يتغذى منها متصلة من سرته بمعاه وتلك الوصلة عضو فضلىٌّ لتغذية المولود خاصة فتقطعها القابلة من حيث لا تتعدى مكان الفضلة ولا تضرُّ بمعاهُ ولا برحم أمه ثم تدمل مكان الجراحة منه بالكى أو بما تراه من وجوه الاندمال.

ثم إن الجنين عند خروجه من ذلك المنفذ الضيق وهو رطب العظام سهل الانعطاف والانثناء فربما تتغير أشكال أعضائه وأوضاعها لقرب التكوين ورطوبة المواد فتتناوله القابلة بالغمز والإصلاح حتى يرجع كل عضو إلى شكله الطبيعى ووضعه المقدر له ويرتد خلقه سويًّا ثم بعد ذلك تراجع النفساء وتحاذيها بالغمز والمُلاينة لخروج أغشية الجنين لأنها ربما تتأخر عن خروجه قليلا ويخشى عند ذلك أن تراجع الماسكة حالها الطبيعية قبل استكمال خروج الأغشية وهى فضلات فتعفِنُ ويسرى عفنها إلى

الرحم فيقع الهلاك فتحاذرُ القابلة هذا وتحاولُ فى إعانة الدفع إلى أن تخرج تلك الأغشية التى كانت قد تأخرت.

ثم ترجع إلى المولود فتمرخ أعضاءه بالأدهان والذرورات القابضة لتشده وتجفف رُطوبات الرحم وتحنكه لرفع لهاته وتسعطه لاستفراغ نطوف دماغه وتغرغره باللعوق لدفع السدد من معاه وتجويفها عن الالتصاق ثم تداوى النفساء بعد ذلك من الوهن الذى أصابها بالطلق وما لحق رحمها من ألم الانفصال إذ المولود إن لم يكن عضوا طبيعيًّا فحالة التكوين فى الرحم صيرته بالالتحام كالعضو المتصل فلذلك كان فى انفصاله ألم يقرب من ألم القطع وتداوى مع ذلك ما يلحق الفرج من ألم من جراحة التمزيق عند الضغط فى الخروج.

وهذه كلها أدواء نجد هؤلاء القوابل أبصر بدوائها وكذلك ما يعرض للمولود مدة الرَّضاع من أدواء فى بدنه إلى حين الفصال نجدهن أبصر بها من الطبيب الماهر. وما ذاك إلا لأن بدن الإنسان فى تلك الحالة إنما هو بدن إنسانىٌّ بالقوة فقط فإذا جاوز الفصال صار بدنًا إنسانيًّا بالفعل فكانت حاجته حينئذ إلى الطبيب أشد فهذه الصناعة كما تراه ضرورية فى العمران للنوع الإنسانى لا يتم كون أشخاصه فى الغالب دونها وقد يعرض لبعض أشخاص النوع الاستغناء عن هذه الصناعة إما بخلق الله ذلك لهم معجزة وخرقًا للعادة كما فى حق الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أو بإلهام وهداية يلهم لها المولود ويفطر عليها فيتم وجودهم من دون هذه الصناعة فأما شأن المعجزة من ذلك فقد وقع كثيرًا ومنه ما رُوى أن النبى ﷺ ولد مسرورًا مختونًا واضعًا يديه على الأرض شاخصًا ببصره إلى السماء وكذلك شأن عيسى فى المهد وغير ذلك.

وأما شأن الإلهام فلا ينكر وإذا كانت الحيوانات العجم تختص بغرائب الإلهامات كالنحل وغيرها فما ظنك بالإنسان المفضل عليها وخصوصًا بمن اختصَّ بكرامة الله. ثم الإلهام العام للمولودين فى الإقبال على الثدى أوضح شاهد على وجود الإلهام العام لهم فشأن العناية الإلهية أعظم من أن يحاط به.

ومن هنا يفهم بطلان رأى الفارابى وحكماء الأندلس فيما احتجوا به لعدم انقراض الأنواع واستحالة انقطاع المكونات وخصوصًا فى النوع الإنسانى وقالوا لو انقطعت أشخاصه لاستحال وجودها بعد ذلك لتوقفه على هذه الصناعة التى لا يتم كون الإنسان إلا بها إذ لو قدرنا مولودًا دون هذه الصناعة وكفالتها إلى حين الفصال لم يتم بقاؤه أصلاً ووجود الصنائع دون الفكر ممتنع لأنها ثمرته وتابعة له وتكلف ابن سينا فى الرد على هذا الرأى لمخالفته إياه وذهابه إلى إمكان انقطاع الأنواع وخراب عالم التكوين ثم عوده ثانيًا لاقتضاءات فلكية وأوضاع غريبة تندر فى الأحقاب بزعمه فتقتضى تخمير طينة مناسبة لمزاجه بحرارة مناسبة فيتم كونه إنسانًا ثم يقيض له حيوان يخلق فيه إلهامًا لتربيته والحنو عليه إلى أن يتم وجوده وفصاله وأطنب فى بيان ذلك فى الرسالة التى سماها رسالة حى بن يقظان وهذا الاستدلال غير صحيح وإن كنا نوافقه على انقطاع الأنواع لكن من غير ما استدل به فإن دليله مبنى على إسناد الأفعال إلى العلة الموجبة ودليل القول بالفاعل المختار يُردُّ عليه ولا واسطة على القول بالفاعل المختار بين الأفعال والقدرة القديمة ولا حاجة إلى هذا التكلف. ثم لو سلمناه جدلاً فغاية ما ينبنى عليه اطراد وجود هذا الشخص بخلق الإلهام لترتيبه فى الحيوان الأعجم وما الضرورة الداعية لذلك، وإذا كان الإلهام يخلق فى الحيوان الأعجم فما المانع من خلقه للمولود نفسه كما قررناه أولاً وخلق الإلهام فى شخص لمصالح نفسه أقرب من خلقه فيه لمصالح غيره فكلا المذهبين شاهدان على أنفسهما بالبطلان فى مناحيهما لما قررته لك والله تعالى. أعلم.

(الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ـ بإشراف د. محمد كامل حسين / ١٥١، ومقدمة ابن خلدون / ٤١٢ ـ ٤١٤).

*** التوليد:**

من المصطلحات البلاغية. قال عنه المرصفى:

هو على نوعين: أحدهما لفظى والآخر معنوى.

فاللفظى أن يستحسن الشاعر أو الناثر لفظا من كلام غيره فى معنى فيستلبه ويضعه فى معنى آخر، فإن كان استعماله إياه أجود وكان الموضع الذى وضعه فيه به أليق انتظم فى المقبول المستحسن وإلا عُدَّ من المردود أو المسترذل. كقول أبى تمام:

لها منظر قيد النواظر لم يزل
يروح ويغدو فى خفارته الحب

كلمة « القيد » مستلبة من قول امرئ القيس فى صفة الفرس:

وقد أغتدى والطير فى وكناتها
بمنجرد قيد الأوابد هيكل

الأوابد جمع آبدة وهى الوحش، ومعناه أن هذا الفرس شديد السرعة بحيث متى طلب عليه صيد أدركه ومنعه من الحركة فهو بمنزلة القيد له، فأنت ترى أنه استعمل لفظ القيد مع الحيوان الذى هو موضعه وبلغ به غرضه.

وأبو تمام استلبه واستعمله مع النواظر فكان فى غير موضعه.

والمعنوى: هو أن يجد الشاعر أو الناثر معنى لغيره فيأخذه ليزيد فيه ويحسن العبارة عنه فيعد بديعا لما فيه من التنبه والنقد الذى يحصل بمثله التعليم والدلالة على الأدب كقول أبى الطيب:

أزورهم وسواد الليل يشفع لى
وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

توليدا من قول عبد الله بن المعتز:

لا تَلْقَ إلا بليل من تواصله
فالشمس نمَّامَةٌ والليل قوَّادُ

فالنميمة: هى نقل الكلام عن الغائب وليس فعل الشمس. والإغراء، هو تحريض حاضر على حاضر وهو فعل بياض الصبح، واستعمال الشفاعة التى تقتضى صحبة الإعانة مع شرف اللفظ أحسن من استعمال القيادة.

وكقول أبى الطيب أيضًا:

همام إذا ما فارق الغمد سيفه
وعاينته لم تدر أيهما النصل

توليدًا من قول أبى تمام:

يمدون بالبيض القواطع أيديا
فهن سواءٌ والسيوفُ القواطعُ

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٩٨، ١٩٩).

*** توماء:**

قال عنها ياقوت:

توماء: بالضم، والمد، أعجمى معرب: اسم قرية بغوطة دمشق، وإليها ينسب باب توماء من أبواب دمشق.

قال السكرى: توماء من عمل دمشق، ويروى تيماء، وهو اليوم لطىء وأخلاط من الناس لبنى بُحتر خاصة، وهو بين الحجاز والشام، هكذا هو بخط أحمد بن أحمد ابن أخى الشافعى، وفيه تخبيط.

(معجم البلدان ٢/ ٥٩).

انظر: باب توماء.

*** توماثا:**

قال عنها ياقوت:

توماثا: بالضم ثم السكون، وثاء مثلثة: قرية قرب برقعيد من بقعاء الموصل، قال أبو سعد: ينسب إليها صاحبنا ورفيقنا أبو العباس الخضر بن ثروان بن أحمد أبى عبد الله التغلبى التُّوماثى، ويقال له الفارقى والجزرى، لأنه ولد بالجزيرة ونشأ بميَّا فارقين، وأصله من توماثا، مقرئ فاضل، أديب بارع، حسن الشعر، كثير المحفوظ، عالم بالنحو، ضرير البصر، قرأ اللغة على

ابن الجواليقى والنحو على أبى السعادات الشجرى والفقه على أبى الحسن الأبنوسى، وكان ببغداد يسكن المسجد المعلق المقابل لباب النوبى من دار الخلافة، وكان يحفظ شعر الهذليين والمجهلين وأخبار الأصمعى وشعر رؤبة وشعر ذى الرمة وغيرهم، لقيته أولاً ببغداد وسمع معنا غريب الحديث لأبى عبيد على أبى منصور الجواليقى، ثم لقيته بنيسابور ومروُ وسرخس غير مرة فى سنة ٥٤٤، وسألته عن مولده فقال: فى سنة ٥٠٥ بجزيرة ابن عمر. (معجم البلدان ٢/ ٥٩، ٦٠).

*** ابن تومرت:**

انظر: المهدى ابن تومرت.

*** تونس:** Tunisia.

الاسم الرسمى: الجمهورية التونسية.

نظام الحكم: جمهورية مستقلة.

الحالة السابقة: محمية فرنسية منذ ١٨٨١ حتى الاستقلال فى ٢٠/ ٣/ ١٩٥٦ ثم مملكة مستقلة حتى إعلان الجمهورية فى ٢٥/ ٧/ ١٩٥٧.

مساحة الدولة: ١٥٠ , ١٦٤ كيلو متر مربع.

العاصمة: تونس.

أهم المدن: صفاقس، بنزرت، القيروان، سوسة.

اللغة الرسمية: العربية.

العملة الرسمية: الدينار التونسى.

الدول المجاورة: الجزائر فى الغرب، وليبيا فى الشرق.

(جغرافية العالم الإسلامى / ١٧٣).

ذاك كان الملخص وإليك التفصيل:

الجمهورية التونسية هى إحدى الدول العربية الواقعة فى شمال إفريقية على ساحل البحر الأبيض المتوسط إذ يحدها البحر من الشمال وتحدها ليبيا والبحر الأبيض من الشرق وتحدها الصحراء من الجنوب والجزائر من الغرب. وتقدر مساحتها الكلية أكثر من مائة وخمسة وستين ألف كيلو متر مربع، ولها شريط ساحلى يمتد أكثر من ١٢٨٠ كيلو مترا، وتونس قريبة من القارة الأوروبية إذ لا تزيد المسافة بينها وبين أوروبا على ١٣٦ كيلو مترا.

وللبحر الأبيض المتوسط والصحراء تأثير كبير على تونس فإن رحلة بالطائرة فوق البلاد تتيح للمسافر مشاهدة أنواع شتى من الأرض، بين نباتات وزهور ومراعى قلّما توجد فى مثل هذه البقعة الصغيرة. ففى شمال تونس تقع السهول الخصبة الجميلة، والتلال العالية فى منطقة التل التى تنحدر من الغابات فى المنطقة الجبلية المسماة كروميريا والتى تمتد بمحاذاة البحر الأبيض المتوسط وإلى جانب الغابات الكثيفة فوق الجبال يوجد سهل فسيح أخضر، وتجاور الغابات سهول رملية شاسعة تنتشر فى أرجائها بساتين النخيل الرائعة. وأهم نهر فى تونس هو نهر يدجردا الواقع فى القسم الشمالى من البلاد. وتوجد عدة بحيرات مالحة فى المناطق الصحراوية فى الجنوب، وأهم مدن الجمهورية التونسية تونس العاصمة وصفاقس وبنزرت وسوسه والقيروان. وأهم اللغات: العربية ثم الفرنسية والإنجليزية وعملة تونس هى الدينار التونسى الذى تقدر قيمته بدولارين ونصف دولار أمريكى.

يبلغ عدد سكان تونس أكثر من خمسة ملايين ونصف مليون نسمة حسب إحصاء عام ٧٣م ٩٥ بالمئة منهم مسلمون وهناك أقلية مسيحية ويهودية فى البلاد، ومعظم سكان البلاد من البربر المسلمين، أما تاريخ تونس قبل الإسلام فهو تاريخ الغزوات الأجنبية المتتالية التى تعاقبت على حكم البلاد كالفينيقيين والرومان ثم البيزنطيين («تونس» / ٦٩ ـ ٧٢).

وكان الفينيقيون أول الشعوب التى استعمرت تونس فى القرن التاسع قبل الميلاد، ثم احتلها الرومان عدة قرون. ولم تكد تسقط الدولة الرومانية حتى توالت على تونس حملات القندال ثم بدأ الفتح العربى للمغرب، ولم تلبث

أن ظهـــرت على مسرح الحوادث أسر عربية كونت دولا معروفة فى التاريخ... كدولة بنى الأغلب الذين نقلوا عاصمة ملكهم إلى القيروان عام ٩٠٩م، وأسرة الفاطميين الذين تولوا الحكم من بعدهم عام ٩٧٣م، واتخذوا «المهدية» عاصمة لهم.

(الإسلام فى المشارق والمغارب / ٨٩).

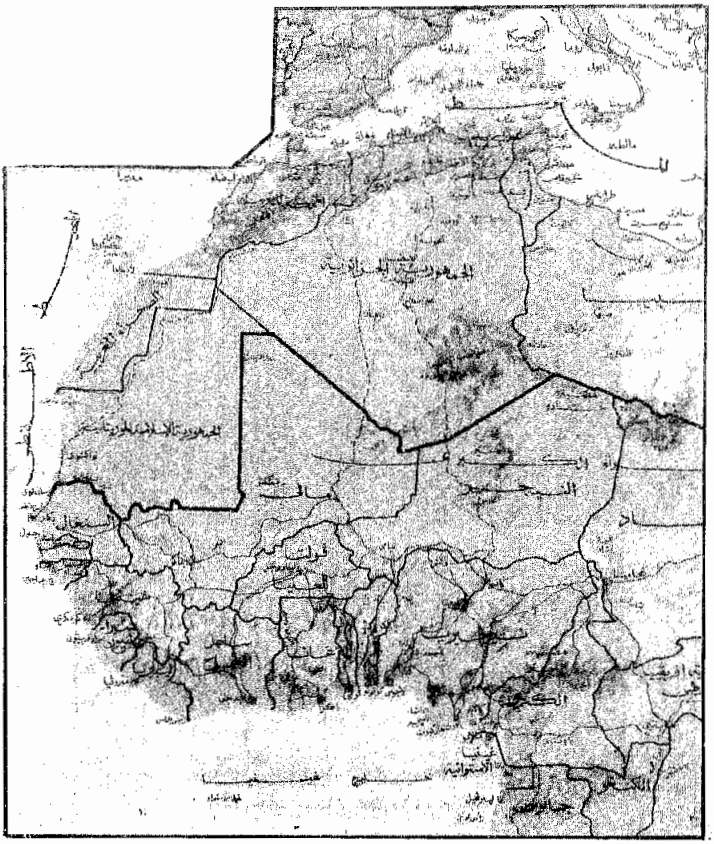

ولقد جاء الإسلام إلى تونس لأول مرة حين دخلها القائد الإسلامى المظفر عبد الله بن سعد بن أبى السرح فى عام ٦٤٧ ميلادية إبان خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه، وكان سكان البلاد آنذاك يصلون بنار الحكم البيزنطى وقسوته.

وقد تمكن الجيش الذى قاده القائد المسلم عقبة بن نافع بالتحالف مع سكان البلاد من البربر من تحرير البلاد وتخليصها من قبضة البيزنطيين كان ذلك فى عام ٦٧٠ ميلاية. ثم قام القائد عقبة بن نافع بتأسيس مدينة القيروان، وسرعان ما دخل السكان فى الإسلام لما يتميز به هذا الدين من عدل ومساواة. ومنذ ذلك الحين والشعب التونسى شعب مسلم مستمسك بدينه. وظلت تونس أكثر من قرن من الزمان جزءا من إقليم المغرب العربى التابع للدولة الإسلامية فى عهد كل من الخلفاء الأمويين والعباسيين.

وفى عام ٧١١ ميلادية أرسل موسى بن نصير حاكم المغرب آنذاك حملة عسكرية إلى أسبانيا بقيادة القائد المسلم الشهير طارق بن زياد وقد تمكنت الحملة من فتح أسبانيا وكان معظم جنود هذا الجيش المظفر من البربر المسلمين.

ظلت تونس جزءا من الخلافة الإسلامية حتى قام حاكمها من أسرة الأغالبة بالتمرد على هارون الرشيد وأسس الأسرة الأغلبية التى حكمت البلاد أكثر من مائة

إحدى مدارس مساكن الطلبة (من الداخل)

عام ثم جاء الفاطميون فأنشأوا بها دولة مستقلة وزحفت جيوشهم إلى مصر وأنشأ قائدهم المعز لدين الله الفاطمى مدينة القاهرة وظلت تونس تحت حكمه حتى تحركت فى نفوس سكانها الرغبة فى الاستقلال من جديد ولكن الفاطميين قاوموا ذلك وأرسلوا إليها جحافل الهلاليين فى عام ١٠٥٧ فخربوا القيروان انتقاما من ولاتها وظلت تونس خاضعة لهم حتى قامت دولة الموحدين فى المغرب العربى وبسطت سلطانها على تونس ثم انفصلت تونس مرة أخرى وصارت تحت حكم أسرة حفص التى كانت تؤوى إليها المهاجرين المسلمين من الأندلس الذين ساهموا مساهمة عظيمة فى النهوض بالبلاد، وكان من بين هؤلاء المؤرخ الإسلامى الشهير ابن خلدون الذى يعتبر مفخرة العالم الإسلامى فى ميدان التاريخ والفلسفة.

وعندما سقطت غرناطة فى يد الأسبان بدأوا يهاجمون المناطق الإسلامية فى شمال إفريقية فطلب حكام أسرة حفص فى تونس العون من الإمبراطورية العثمانية التى كانت قائمة فى المشرق العربى كله، وجاء الأتراك العثمانيون لنجدة إخوانهم فحاربوا الأسبان حتى تغلبوا عليهم وطردوهم من البلاد وأصبحت تونس جزءا من الخلافة العثمانية، وفى عام ١٧٠٥ قام حسين بن على قائد الانكشارية التركى بإعلان نفسه حاكما على تونس وظلت أسرته تحكم البلاد حتى دخلها الفرنسيون فى عام ١٨٨١ أى قبل احتلال الإنجليز لمصر بعام واحد. وقد قاوم الشعب التونسى جيش الاحتلال لمدة سبع سنوات متتالية إلى أن تغلب المستعمر فى نهايتها.

ولكن الشعب التونسى المسلم لم يضع السلاح، وفى عام ١٩٠٧ أنشئ حزب تونس الفتاة، وبعد الحرب العالمية الأولى تأسس حزب الدستور وأخذ يعمل على تخليص البلاد من المستعمرين الفرنسيين. وبعد جهاد مرير اعترفت فرنسا باستقلال تونس فى ٢٠ مارس ١٩٥٦

وأصبح الحبيب بورقيبة رئيسا للوزراء وزعيما لحزب الدستور الجديد. وفى ٢٧ يوليو ١٩٥٧م أعلنت تونس جُمهورية مستقلة وأصبح الرئيس الحبيب بورقيبة أول رئيس لها. وفى أكتوبر عام ١٩٥٨م انضمت تونس لجامعة الدولة العربية. (« تونس»/ ٧٥ـ٨١).

وقد ورثت تونس قرطاجة. أورثها مكانها تقريبًا ومكانتها الأغالبة إذ اتخذوا منها دار صناعة وأدركت هى أهمية المكان والزمان فلبست لكل حالة لبوسها، ودارت بالجامع الأعظم يتوسط القلب منها، فكانت حوله أسواقها وجاداتها الكبرى ـ أى مراكز البيع والشراء وسبيل التنقل. وتقلب عليها من الدول الكثير من صنهاجة إلى العبيديين إلى الموحدين، حتى جاء الحفصيون فأخذوا بيدها وحمت ذمارهم، ورفعوا اسمها فحفظت شعارهم. بحيث أصبح الأسمان ـ تونس والحفصيون ـ صنوين.

والدولة الحفصية طال فى تونس أمدها ثلاثة قرون من مطلع الثالث عشر إلى مختتم الخامس عشر وبذلك أتيح للصحبة أن تثمر (مجلة تاريخ العرب والعالم / ٢٠).

وفى تونس فرق صوفية متعددة، كالقادرية والرحمانية والعيسوية السلامية والتيجانية والشاذلية. وبها عدد كبير من الزوايا لكل من هذه الطرق، وكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم.

ويسود المذهب المالكى بين التونسيين، ما عدا الأسر التركية التى تتبع المذهب الحنفى. وقد اتجهت سياسة فرنسا، منذ فرضت حمايتها على تونس، إلى محاربة التعليم الدينى، ومحاولة القضاء على اللغة العربية ... لغة القرآن الكريم. ولكن ذهبت محاولاتها سدى، وظل جامع الزيتونة ـ أو الجامعة الزيتونية ـ الذى يشبه نظام التعليم فيه نظام التعليم بالجامع الأزهر، يزاول مهمته فى هذا الميدان. كما يقوم معهد ابن خلدون بالمهمة ذاتها (الإسلام فى المشارق والمغارب / ٨٩، ٩٠).

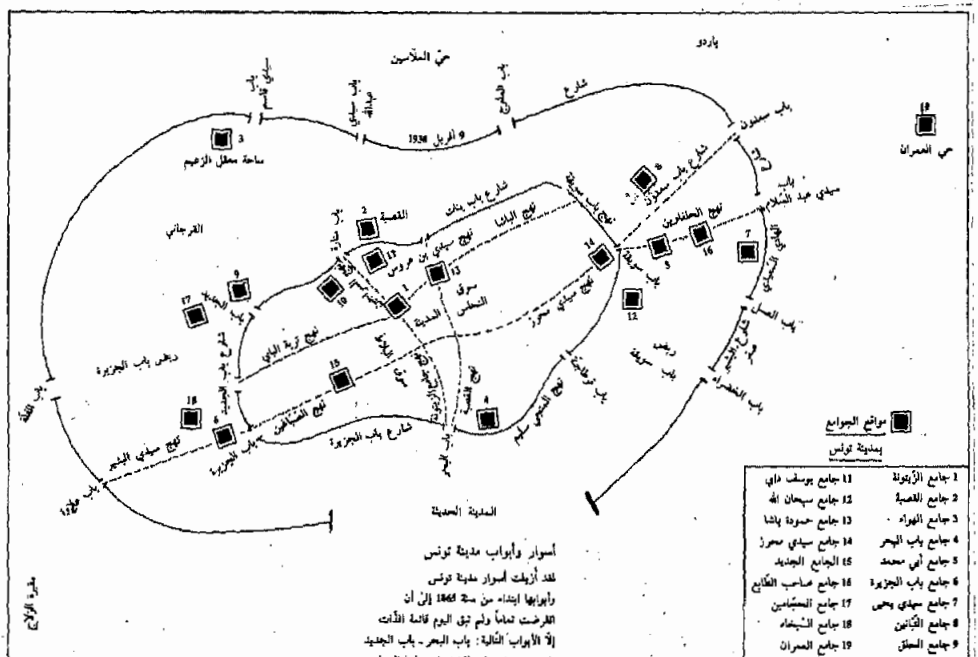

موقع الجوامع بمدينة تونس

مدينة تونس Tunis :

عاصمة البلاد وتحمل اسمها نفسه. تقع مدينة تونس على بحيرة تونس وعلى رأس خليج تونس على البحر الأبيض المتوسط. بلغ تعداد سكانها سنة ١٩٦٦م ٣٨٤و٦٤٢ نسمة وفى الشرق ينتهى عندها الخط الحديدى الذى يخترق المغرب والجزائر، كما أنها ترتبط فى الجنوب بخط سكة حديد مع «سوسة» وصفاقس، وقابس، وقفصة. وتقع أطلال مدينة قرطاجة ـ التى تربطها بمدينة تونس سكة حديد كهربية ـ على بعد تسعة أميال فى الشمال الشرقى (The Penguin Encyclopedia, 748). مرّ بها العبدرى فى رحلته فقال عنها تحت عنوان «الوصول إلى مدينة تونس»: ثم وصلنا إلى مدينة تونس مطمح الآمال ومصاب كل برق، ومحط الرحال من الغرب إلى الشرق، ملتقى الركاب والفلك، وناظمة فضائل البرّين فى سلك، فإن شئت أصحرت فى موكب، وإن شئت أبحرت فى مركب، كأنها ملك والأرباض لها إكليل، وأرجاؤها روضة باكرتها ريح بليل، إن وردت مواردها نقعت غليلا، وإن رُدت فرائدها شفيت حشًا عليلا، جُليت بها عروس الغروس، وحلّت بها على ممر الحروس الطروس، لا تنشد بها ضالّة من العلم إلا وجدتها، ولا تلتمس فيها بغية معوزة إلا استفدتها. أهلها ما بين عالم كالعلم رافع بين أهله للعلم، ومعطل حدّ الظبى بحد القلم، ومسلم على ربع بذى سلم، شاكٍ من وجده فرط الألم. فاقت بحسن معانيها، وإتقان مغانيها غيرها من المدن وطالت، وسطت بنخوتها على قواعد الشرق والغرب وصالت، وترجم حسنها البهيج، وعرفها الأريج، عن معناها ... إلخ.

ويقول العبدرى عن أهل تونس: وما رأيت لأهلها نظيرًا شرقًا وغربًا شيمًا فاضلة، وخلالاً حميدة، ومعاشرة جميلة ... وناهيك ببلدة لا يستوحش به غريب، ولا يعدم فيه كل فاضل أريب، يبدءون من طرأ عليهم بالمداخلة، ويخطبون منه لفضل طباعهم المواصلة، فهو منهم بين أهل مشفق، رفيق مرفق ... إلخ

ويعدد العبدرى علماء تونس الذى لقيهم « فى وجهته المشرقية » وقرأ عليهم، وأجازوه، منهم الشيخ الفقيه الأديب الفاضل المسند المسن أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائى القرطبى ...

ومنهم الشيخ الأستاذ النحوى الأديب الفاضل المحدِّث الراوية أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهرى اللبلى ... ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد المعطى بن محمد النفزى شهر بابن هريرة (رحلة العبدرى / ٣٩، ٤١ـ٤٣).

كما أننا نجد أن الرحالة ابن رشيد قد أفرد الجزء الثانى من كتابه النفيس «ملء العيبة» لما أسماه « تونس عند الورود » فذكر أسماء وتراجم من لقيه بتونس من علمائها عند مقدمه عليها من بلاد المغرب فسمع منهم وأجازوه. وهؤلاء هم:

١ - أبو بكر بن حبيش.

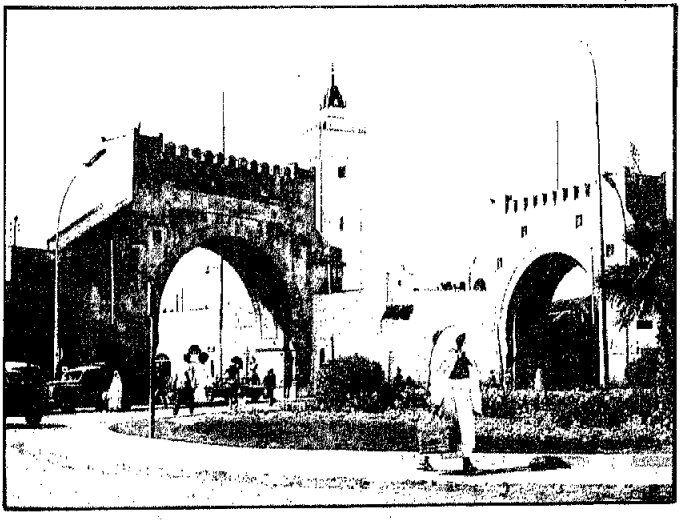

باب الخضراء بمدينة تونس

٢ - أبو إسحاق ابن الحاج .
٣ - أبو العباس ابن القصير.
٤ - أبو محمد الطبيرى .
٥ - أبو العباس البطرنى .
٦ - أبو عبد الله بن حيان .
٧ - أبو جعفر اللبلى .
٨ - أبو البركات القميجى .
٩ - أبو عبد الله السلاوى .
١٠ - أبو يعقوب ابن عقاب .
١١ - صالح بن شوشن .
١٢ - أبو محمد الخلاسى .
١٣ - أبو عبد الله بن تميم الحميرى .
١٤ - أبو محمد بن مبارك .
١٥ - ابن أبى الدنيا .
١٦ - أبو العباس الأشعرى (ملء العيبة ٢/ ٣٨، ٣٩) .

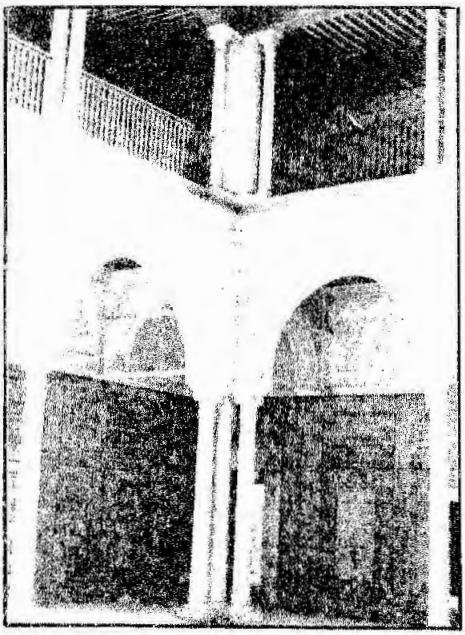

معهد الآثار وبحوث الحضارة الإسلامية فى تونس
نموذج للعناية وحسن الاستعمال

وقد وصف مدينة تونس كما كانت فى زمانه ياقوت الحموى فى معجمه، وإليك ما قاله عنها :

تونس الغرب : بالضم ثم السكون، والنون تضم وتفتح وتكسر: مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم، عُمِّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنة، وكان اسم تونس فى القديم ترشيش، وهى على ميلين من قرطاجنة، ويحيط بسورها أحد وعشرون ألف ذراع، وهى الآن قصبة بلاد إفريقية، بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام ومائة ميل بينها وبين القيروان ونحو منه بينها وبين المهدية، وليس بها ماء جارٍ إنما شربهم من آبار ومصانع يجتمع فيها ماء المطر، فى كل دار مصنع، وآبارها خارج الديار فى أطارف البلد، وماؤها ملح، وعليها محترث كثير، ولها غلة فائضة وهى من أصح بلاد إفريقية هواءً.

وقال البكرى : مدينة تونس فى سفح جبل يعرف بجبل أم عمرو، ويدور بمدينتها خندق حصين، ولها خمسة أبواب، باب الجزيرة قبلى ينسب إلى جزيرة شريك ويخرج منه إلى القيروان، ويقابله الجبل المعروف بجبل التوبة، وهو جبل عال لا ينبت شيئا، وفى أعلاه قصر مبنى مشرف على البحر، وفى شرقى هذا القصر غار محنى الباب يسمى المعشوق، وبالقرب منه عين ماء، وفى غربى هذا الجبل جبل يعرف بجبل الصيادة، فيه قرى كثيرة الزيتون والثمار والمزارع، وفى هذا الجبل سبعة مواجل للماء أقباء على غرار واحد، وفى غربى هذا الجبل أيضًا أشراف بمزارع متصلة بموضع يعرف بالملعب، فيه قصر بنى الأغلب، وقد غرس فيه جميع الثمار وأصناف الرياحين، وفى شرقى مدينة تونس الميناء والبحيرة وباب قرطاجنة، ودونه داخل الخندق بساتين كثيرة وسواقٍ تعرف بسواقى المرج، ويتصل بها جبل أجرد يقال له جبل أبى خفاجة، فى أعلاه آثار بنيان، وباب أرطة غربى تجاوزه مقبرة يقال لها مقبرة سوق الأحد، ودون الباب من داخل الخندق غدير كبير يعرف بغدير

الفحـــــامين، وربـض المـــرضى خـــارج عن المدينة، وفى قبليـه ملاحة كبيرة منها ملحهم وملح من يجاورهم.

وجامع تونس رفيع البناء مطل على البحـر ينظـر الجـالس فيـه إلى جميع جـواريـه، ويـرقى إلى الجـامع من جهـة الشـرق على اثنتى عشـرة درجـة، وبها أسـواق كثيرة ومتـاجر عجيبة وفنادق وحمامات، ودور المـدينة كلهـا رخـام بديع، ولها لـوحان قائمان وثـالث معـرض مكـان العتبـة ... وهـى دار علم وفقـه، وقـد ولى قضـاء إفـريقية من أهلهـا جمـاعة ... ويصنـع بتونس للمـاء من الخزف كيزان تعـرف بالريحيَّة، شديدة البيـاض فى نهاية الرقة تكاد تشف، ليس يعلم لها نظير فى جميع الأقطار، وتـونس من أشـرف بلاد إفـريقيـة وأطيبهـا ثمرة وأنفسهـا فاكهة، فمن ذلك اللوز الفريك يفرك بعضه بعضًا من رقة قشـره ويحت باليـد وأكثـره حبتان فى كل لـوزة مع طيب المضغة وعظم الحبة، والرمان الضعيف الذى لا عجم له البتة مع صـدق الحلاوة وكثـرة المائيـة، والأترج الجليل الطيب الـذكى الرائحـة البـديع المنظر، والتين الخـارمى أسود كبير رقيق القشـر كثير العسل لا يكاد يوجـد له بزر، والسفرجل المتناهى كبرًا وطيبًا وعطرًا، والعنَّاب الرفيع فى قـدر الجرزة، والبصل القلـورى فى قدر الأتـرج مستطيل سابـرى القشـر صادق الحـلاوة كثيـر المـاء، وبهـا من أجناس السمك ما لا يوجد فى غيـرها، يُرى فى كل شهر جنس من السمك لا يـرى فـى الـذى قبلـه، يملح فيبقى سنين صحيح الجـرم طيب الطعم، منـه جنس يقـال لـه النقـونس يضربـون به المثل فيقـولـون: لولا النقـونس لم يخالف أهل تونس.

قـال البكـرى: بين تـونس والقيـروان منـزل يقـال لـه مجقـة، إذا كان أوان طيـب الزيتـون بـالساحـل قصدتـه الزرازير فبـاتت فيه وقد حمل كل طائر منهـا زيتونتين فى مخلبيه فيلقيهما هناك، ولـه غلة عظيمة تبلغ سبعين ألف درهم، ويقال لبحر تونس رادس، وكذلك يقال لمرساها مرسى رادس ...

وافتتحها حسان بن نعمان بن عدى بن بكر بن مغيث الأسدى فى أيام عبد الملك، نزل عليها فسأله الروم أن لا يـدخل عليهم وأن يضع عليهم خـراجًـا يقسطـه عليهم، فأجابهم إلى ذلك، وكانت لهم سُفنٌ معدة فركبوها ونجوا وتركوا المدينة خالية، فدخلها حسان فحرَّق وخرب وبنى بها مسجدًا وأسكنها طـائفة من المسلمين، ورجع حسان

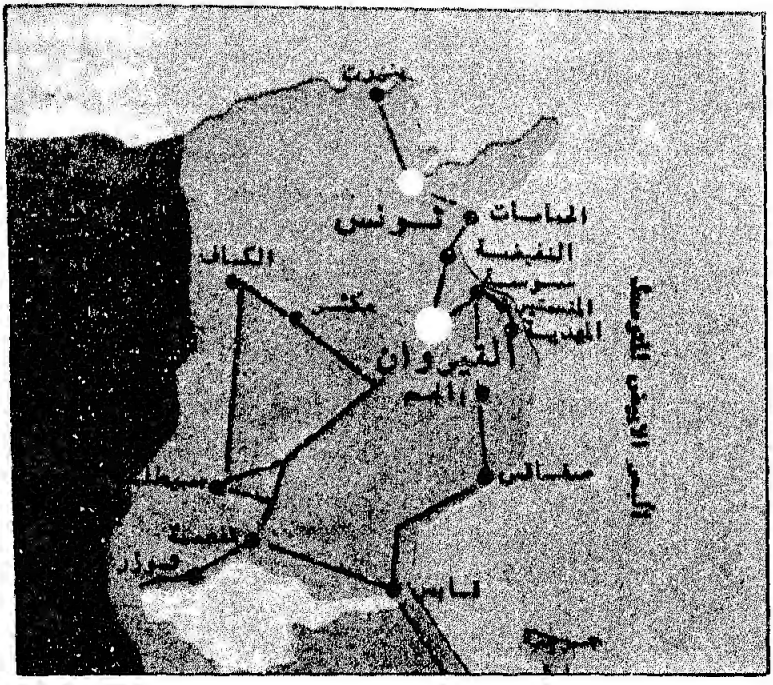

موقع تونس الجغرافى

إلى القيروان فرجعت الروم إلى المسلمين فاستباحوهم، فأرسل حسان من أخبر عبد الملك بالقضية، فأمدّه بجيش كثير قاتل بهم الروم فى قصة طويلة حتى ملكها عنوة، وذلك فى سنة سبعين، وأحكم بناءها ومد عليه سلسلة وجعلها رباطًا للمسلمين تمنع الداخل إليها والخارج منها إلا بأمر الوالى، وذكر آخرون من أهل السير أن التى افتتحها حسان بن النعمان قرطاجنة ولم تكن تونس يومئذ مذكورة، إنما عمرت بحجارة قرطاجنة وبأنقاضها، وبينهما نحو أربعة أميال، وفى سنة ١١٤ بنى عبيد الله بن الحبحاب مولى بنى سلول والى إفريقية من قبل هشام بن عبد الملك جامع مدينة تونس ودار الصناعة بها.

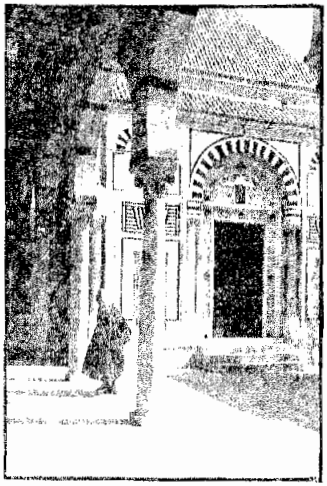

جامع حمودة باشا بمدينة تونس

وبتونس قبر المؤدب محرز، يقسم به أهل المراكب إذا جاش عليهم البحر، يحملون من تراب قبره معهم وينذرون له.

والمنسوب إلى تونس من أهل العلم كثير، منهم: أبو يزيد شجرة بن عيسى، وقيل ابن عبد الله التونسى قاضيها، مات سنة ٢٦٢، وعبد الوارث بن عبد الغنى بن على بن يوسف بن عاصم أبو محمد التونسى المالكى الأصولى الزاهد، كان عالمًا بالكلام بصيرًا به حسن الاعتقاد فيه، له قدم فى العبادة، وكان يتردد بين دمشق وحمص وحلب، وكان له أصحاب ومريدون، قال أبو القاسم الحافظ: أنشدنى أبو محمد الأصولى:

إذا كنت فى علم الأصول موافقًا
بعقلك قول الأشعرى المُسدَّد
وعاملت مولاك الكريم، مخالصًا
بقول الإمام الشافعى المؤيد
وأتقنت حرف ابن العلاء مجردًا
ولم تَعْدُ فى الإعراب رأى المبرّد
فأنت على الحق اليقين موافقٌ
شريعة خير المرسلين محمد

مدينة تونس

ومات عبد الوارث سنة خمسين وخمسمائة بحلب. (معجم البلدان ٢/ ٦٠ ـ ٦٢).

قالت المؤلفة: وقد سعدنا بزيارة مدينة تونس فى الفترة ما بين الجمعة ١٦ محرم / ١٨ أغسطس إلى الخميس ٢٢ محرم ١٤١٠هـ / ٢٤ أغسطس ١٩٨٩م، وشاهدنا من بين آثارها الجامع الكبير جامع الزيتونة، والمدرسة السليمانية والمدرسة الباشية، ومدرسة النخلة، وزاوية الشيخ سيدى أحمد بن عروس المتوفى سنة ٨٥٨هـ / ١٤٦٣م، وقد أقامها الأمير الحفصى المستنصر سنة ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م. ويوجد عدا ذلك العديد من الجوامع التى توضح بعضها الخريطة المصاحبة لهذه المادة، والعديد من المدارس التى يوضحها الجدول التالى: وسيأتى بيان بعض هذه الآثار فى مواضعه إن شاء الله تعالى، وقد رقمت بالأرقام الأوربية المستعملة فى المغرب العربى، وهو ما تناولناه فى مادة «الأرقام العربية» (م٣/ ٦٣٠ ـ ٦٣٢) فانظرها فى موضعها.

	المدارس	تاريخ نشأتها	المؤسسون لها
1	المدرسة الشماعية	1633 [1235]	الأمير أبو زكرياء يحيى بن عبد الواحد ابن أبى حفص.
2	المدرسة التوفيقية	650 [1252]	زوجته الأميرة عطف.
3	المدرسة العصفورية	توفى مؤسسها عام 666 [1267]	الشيخ أبو على بن موسى بن عصفور. وهذه المدرسة هى المنتصب بها معهد ابن خلدون فى هذا الزمان.
4	المدرسة المرجانية	توفي مؤسسها عام 699 [1299]	الشيخ أبو محمد عبد الله المرجانى
5	المدرسة المغربية	المائة السابعة	الشيخ أبو محمد عبد الله المغربى.
6	المدرسة العنقية	733 [1332]	الأميرة فاطمة بنت الأمير أبى زكرياء الحفصى.
7	مدرسة سيدى يحيى	747 [1346]	الشيخ يحيى السليمانى، وهى معطلة فى هذا الزمان.
8	المدرسة المنتصرية	841 [1437]	السلطان محمد المنتصر الحفصى وأتمّها أخوه السلطان أبو عمرو عثمان.
9	المدرسة الأندلسية	1034 [1624]	أهل جالية الأندلس منهم الشريف الشيخ على النوى شهر السراج.
10	مدرسة الزاوية البكرية	أوائل القرن الحاى عشر	الشيوخ البكريون الأولون وانتظمت أحوالها فى الدولة المرادية.

	المـــدارس	تاريـــخ نشأتها	المؤسسون لها
11	المدرسة المرادية	1084 [1673]	الأمير مراد باى الثانى .
12	مدرسة القائد مراد	1093 [1682]	القائد مراد بن عبد الله المملوك وهى على وشك الاضمحلال .
13	المدرسة اليوسفية	1122 [1710]	الأمير يوسف داي .
14	مدرسة النخلة	1124 [1712]	الباي المولى حسين بن على تركى
15	المدرسة الحسينية الصغرى	1127 [1715]	الباى المذكور.
16	مدرسة الجامع الجديد	1139 [1726]	الباى المذكور.
17	المدرسة المتيشية	بين سنة 1117 وسنة 1148 [1735]	الآغة أحمد بن متيشة .
18	مدرسة الزاوية الباهية	1160 [1747]	الشيخ أحمد الباهى ، لا ينتفع بها طلبة الجامع بالسكنى .
19	مدرسة حوانيت عاشور	1159 [1746]	الباشا على باى الأول .
20	المدرسة الباشية	1166 [1752]	الباشا المذكور.
21	المدرسة السليمانية	1168 [1754]	الباشا المذكور.
22	مدرسة بئر الحجار	1170 [1756]	الباشا المذكور وأتمّها صهره رجب ابن مامى ، وهى الآن تشخص معهدا لتعليم الصنائع تحت نظر إدارة المعارف .
23	المدرسة الجاسوسية	قبل سنة 1178 [1764]	الشيخ أبو عبد الله الجاسوس .
24	المدرسة الجديدة	بين سنة 1172 وسنة 1190 [1776]	الباشا على باى الثانى .
25	مدرسة صاحب الطابع	1229 [1813]	الوزير يوسف خوجة صاحب الطابع .
26	المدرسة البشيرية	1240 [1824]	الباشا حسين باى الثانى .
27	مدرسة الزاوية القادرية بالديوان	1266 [1849]	الشيخ محمد المازونى ، لا يشملها نظام المدارس العامة .
28	مدرسة سيدى شيحة	1269 [1852]	الوزير مصطفى خزندار، تعطل النفع بها .
29	مدرسة الشيخ محمد ابن ملوكة	1276 [1859]	المشير محمد الصادق باى ، ثم جعلت معهدا للتعليم العصرى فى عام 1302 [1884] فى عهد المولى

	المـــدارس	تاريـــخ نشأتها	المؤسسون لها
			على باى الثالث، وصار اسمها المدرسة العلوية نسبة لاسمه الشريف.
30	مدرسة الشيخ بلخير	1290 [1873]	الشيخ محمد بلخير السّاحلى تعطل النفع بها.
31	المدرسة الحبيبية الكبرى	1345 [1926]	الباشا محمد الحبيب باى.
32	المدرسة الحبيبية الصغرى	1346 [1928]	الباشا المذكور.
33	المدرسة القاسمية	1347 [1928]	السيد الحاج قاسم بن على بن يوسف الجربى.
34	المدرسة الدغرية	1347 [1928]	السيد محمد الدغرى الجربى، وكان فتحها لسكنى الطلبة فى عام 1351 [1932].
35	المدرسة الحمزية	1348 [1929]	السيد حسن بن الحاج على حمزة المهدوى.
36	المدرسة الصالحية	1356 [1937]	السيد محمد الصالحى.
37	مدرسة الهداية	1357 [1938]	السيد الحاج أحمد بن الأمين الجربى.

تلك جملة المدارس الخاصة بطلبة العلم بجامع الزيتونة وفروعه، عدا ما ورد ذكره فى جملتها مما وقع تخصيصه في هذا العهد لمشاريع أخرى، من فنية أو صناعية، أو بطل النفع به (تاريخ معالم التوحيد / ٢٨٢ - ٢٨٥).

أما عن التراث العربى المخطوط فى تونس فيقول الدكتور محمد عبد القادر أحمد:

اهتم التونسيون منذ أقدم العصور بالمخطوطات العربية من حيث استنساخها ومقابلتها على الأصول، وجمعها إما بالشراء أو الإهداء.

وحرصت المدن التونسية منذ العهود الأغلبية والعبيدية والصنهاجية على جمع المخطوطات التى وضعت فى بيت الحكمة، وقصور العباسية والمنصورية ورقادة، وجامع عقبة، ومكتبات الخاصة من أبناء مدينة القيروان كابن الجزار، وأحمد بن على التميمى، وأبى العرب التميمى، وعيسى بن مسكين، وأحمد القصيرى، وعبد الله التجيبى، وحمدون الكلبى، وابن بسطام الضبى فقد كان هؤلاء نُسَّاخا لأنفسهم يتغالون فى الشراء والنسخ والتحقيق ابتغاء للعلم وتحقيقا لنشره.

وإذا استعرضنا الأدوار التى مرت على تكوين المكتبة التونسية بصورة إجمالية نجدها تبدأ منذ عهد إبراهيم الثانى الأغلبى، فقد أرسل بعثة إلى الفساط ودمشق وبغداد لاستقدام نخبة من العلماء إلى عاصمة ملكه «رقادة» لينقلوا له الكتب النادرة، خصوصا وأنه كان مولعا بعلوم الفلسفة والفلك والكلام.

كذلك كان يرسل إلى كبار علماء القيروان من المشتغلين باللغة والنحو لتصحيح مخطوطات مكتبة وشكلها وتفسير مفرداتها، وقد استطاع بهذا العمل الجليل أن يجمع لديه مكتبة نادرة تحتوى بجانب مخطوطاتها العربية الأصيلة على ترجمات كثيرة من لغات

مختلفة، وقد أودع هذا التراث النفيس فى بيت الحكمة الذى أنشأه فى مدينة رقادة.

وقد سار ابنه عبد الله على غراره، إلا أن مدة ملكه لم تدم إلا عاما واحدًا، وكذلك كان شأن زيادة الله الثالث خاتمة ملوك بنى الأغلب، فقد اهتم بيت الحكمة، وتوافد عليه كثير من العلماء والنقاد والفلاسفة من مصر واستنبول والعراق وأوربا، وزود بيت الحكمة بنفائس المخطوطات العربية حتى وصلت فى عهده إلى أوج انبعاثها.

وانتفع العبيديون بتراث الأغالبة، ثم حملوه معهم إلى مصر وهذا هو السبب فى عدم وجود أثر لبقايا المكتبة الأغلبية فى تونس.

وبعد أن قوضت دعائم دولة الفاطميين خلفهم بنو زيرى الصنهاجيون، ومن أشهر ملوكهم الذين كانت لهم عناية بالمخطوطات ونسخها وزخرفتها المعز بن باديس، فقد كان عهده عهد ازدهار علمى وأدبى رائع بلغت فيه المكتبة التونسية شأوًا لم تبلغه فى عهد غيره، وقد بذل فى سبيل نسخ المصاحف والكتب العلمية على الرق وتذهيبها وزخرفتها وتزويقها وتجليدها المبالغ الضخمة، مما لا يمكن عمله إلا فى بلاط بلغ الذروة فى الذوق والتفنن، وقد أوقف كل هذا التراث على مكتبة الجامع الكبير بالقيروان. وفيما تجمعه المكتبة العتيقة الآن أكبر دليل على ذلك، كما هو مشاهد فى مصحف الحاضنة (فاطمة) حاضنة المعز بن باديس بخط على بن أحمد الوارق فى سنة ٤١٠هـ، ومصحف أخته أم العلو، ومصحف أم ملال عمة المعز، وزوجته زليخا، ومصحف المعز بن باديس نفسه، وعليه التحبيس بخطه.

وقد حفظت لنا المخطوطات التونسية أسماء بعض الخطاطين الذين كانوا يوالون النسخ فى بلاط المعز بن باديس، وحتى بعد عهده، فمنهم الحارث بن مروان، وابنه يحيى، وكان خطهما بقلم النسخ وبالقلم الكوفى فى طوالع الكتب، وخطهما من أجمل الخطوط وأوضحها وأمتنها قاعدة، وآثار قلمهما موجودة بكثرة فيما وصل إلينا من الرقوق المحفوظة فى المكتبة العتيقة بالقيروان.

وقد تداول النسخ الأب وولده ما يزيد عن الأربعين عاما حسبما يمكن تتبعه من المخطوطات التى وصلت إلينا بخطهما.

ومن الخطاطين التونسيين فى العصر الصنهاجى على ابن أحمد الوارق وهو الذى كتب مصحف حاضنة المعز. وقد بقى منه ١٢ جزءًا ضخما.

وكانت تعاصره وتلازمه درة الكاتبة، وكانت الواسطة بين المعز ابن باديس والحارث بن مروان.

ومن التونسيين المشهورين بجودة الخط وتزويقة فى ذلك العصر إبراهيم ابن سوسى المارديني، وكان من كتّاب ديوان الرسائل. وقد انفرد بالقلم الرياسى الخافى (وتوفى فى حدود سنة ٤٣٠هـ). ومنهم عبد العزيز بن محمد القرشى الطارقى وكان من كتّاب ديوان الرسائل، وعرف بالبراعة فيما يسمى خط المحلى من قداح الميسر.

يضاف إلى ما تقدم ما احتفظت لنا به المصاحف والكتب العلمية من خط المعز وأبى زيد القيروانى، وأبى العرب التميمى، والقاضى عبد الرحمن بن هاشم، وعبد الله بن قتيبة، وعبد الغنى محمد بن المطرزة.

نكبة المكتبة التونسية:

نكبت المكتبة التونسية، ومنيت بأفدح الأضرار شأنها فى ذلك شأن ما أصاب مكتبات المشرق العربى آنذاك، وقد تمثلت هذه النكبات فى استيلاء المعز العبيدى على كل ما فى بيت الحكمة بالقيروان وغيرها من المدن التونسية ونقل هذا التراث النفيس الذى عكف التونسيون على جمعه إلى القاهرة، وهذا هو السبب فى عدم وجود أثر لبقايا المكتبة الأغلبية فى تونس، وفى زحف الأعراب من صعيد مصر متمثلا فى قبائل بنى هلال، وبنى سليم، فى أواسط القرن الخامس على آخر عهد المعز

ابن باديس (٤٤٩هـ) وما تبع ذلك من زعزعة أركان الحضارة العربية فى تونس وتعرض المكتبات للنهب والضياع. أضف إلى ذلك فتنة مراد الأمى بوبالة سنة ١١١١هـ، وثورة على بن محمد باشا سنة ١١٥٣هـ على عمه حسين بن على مؤسس العائلة الحسينية، وثورة أبى يزيد، وفتن الشيعة، وحملة الأسبان، ونكبات بعض الأمراء من العهد الحفصى والتركى، ففى خلال الأحداث عبثت الأيدى بمحتويات المكتبات التونسية خطفا وتمزيقا وتحريقا ودوسا بسنابك الخيل، وخير دليل على تشتت بعض محتويات المكتبة التونسية ما يوجد من آثار جامع الزيتونة بمكتبة الفاتيكان من الكتب النادرة، التى عليها خطوط ملوك بنى حفص كما نجد كتب الفاطميين عند الإسماعيليين فى الهند.

دار الكتب الوطنية:

وبالرغم مما أصاب المكتبة التونسية من أضرار، ومحن ونكبات أدت إلى ضياع العديد من المؤلفات والأسفار إلا أن التونسيين كانوا جد حريصين على تراث عروبتهم، ففى الوقت الذى تعرضت فيه مكتبة القيروان للزحفة الهلالية نجد حرص التونسيين على جمع ما يمكن جمعه من تراث هذه المكتبة العتيقة وإيداعه فى بيت صغير داخل مقصورة المعز الصنهاجى، ليكون فى المستقبل نواة لمكتبة جامع القيروان التى ضمت مخطوطاتها إلى دار الكتب الوطنية.

ويرجع تاريخ دار الكتب الوطنية إلى سنة ١٨٨٥م عندما تكونت تحت اسم المكتبة الفرنسية بالمعهد العلوى القديم. وقد استقرت هذه المكتبة أخيرًا فى مقرها الحالى فى ٢٠ نهج سوق العطارين. وكان هذا المقر فى السابق سكنة لجيش الانكشارية أحدثها الباى سنة ١٨١٣م، وفى سنة ١٨٩٥م جعلت سجنا إلى سنة ١٩٠٦م ثم جعلت فى سنة ١٩١٠م مقرًا للمكتبة العمومية، وفى سنة ١٩٥٦م أصبحت تدعى المكتبة الوطنية التونسية.

ولم تسر العناية بالمخطوطات العربية فى هذه الدار جنبا إلى جنب مع العناية بالكتب المطبوعة أو المؤلفة باللغات الأجنبية، وعلى وجه الخصوص المتعلقة بالشمال الإفريقى، فقد سبقت العناية بالكتب المطبوعة وخاصة باللغة الفرنسية. وقد بلغ عدد كتب الدار فى عام ١٨٩١م ٥٤٠٨ كتابا. وقد بدأت العناية بالكتاب العربى المخطوط فى عام ١٩٢٠م ففى هذا العام أدخل إليها ٢١ مخطوطا، وفى عام ١٩٢٢م بلغ عدد المخطوطات ١٧٠ مخطوطا، وفى أواخر سنة ١٩٢٣م بلغت جملة المخطوطات ٢٣٠ مخطوطا، وفى سنة ١٩٢٤م وصلت إلى ٣٠٠ مخطوط من بينها ٢٢٦ مخطوطًا تهم تونس، ولبعضها قيمته التاريخية العظيمة، وبالرغم من هذه العناية التى وجهت لجمع المخطوطات العربية، إلا أنها تبدو قليلة إذا ما قورنت بالعناية التى وجهت لجمع الكتب الفرنسية، إذ بلغ مجموع ما تحتويه المكتبة من كتب فرنسية فى سنة ١٩٢١: ٦٧٤٢٧ كتابا.

وفى عهد الحماية وجه م. باربو حافظ المكتبة عنايته بقسم المخطوطات فكلف أحد الطلبة الفرنسيين المتخرجين من مدرسة اللغات الشرقية بتسجيل كتبها بدفتر تحت توجيهاته وإرشاداته.

وقد برزت العناية بالمخطوطات التونسية فى المكتبة الوطنية وزاد الاهتمام بها والاستفادة منها فى عام ١٩٦٥م عندما أسندت إدارتها إلى الأستاذ محمد الرزقى، فأولاها من عنايته ما تستحقه، وقد نظم قسم المخطوطات بها، وعمل على تنميته بالشراءات الكثيرة للنفائس الفريدة، وسعى حثيثا لضم جميع المخطوطات الموزعة فى المكتبات العامة إليها، وحياطتها وجعلها كلها فى جناح خاص تبرز فيه ضخامة المكتبة التونسية، وتتجلى فى أجمل مظهر علمى فريد.

وقد كان عدد المخطوطات بدار الكتب الوطنية فى ١٩٦٥م يقدر بـ ٤٩٠٠ مخطوط ويصل الآن (١٩٧٩م) عدد المخطوطات بها إلى ٢٢١١٩ مخطوطا، وقد أتت

هذه الزيادة عن طريق الشراء، وضم العديد من المكتبات العامة والمهداة إليها تنفيذا للأمر الرئاسى فى ٧/ ٩/ ١٩٦٧م تحت رقم ٢٩٦ الصادر فى جريدة الرائد الرسمى. ومنذ ذلك التاريخ بدأ التجميع ولا يزال مستمرا حتى الوقت الحاضر.

والمكتبات التى نقلت مخطوطاتها إلى دار الكتب الوطنية هى:

١ - المكتبة العتيقة بجامع عقبة بالقيروان:

وقد ضم منها ٢٣٠٠ مخطوط. وتعد هذه المكتبة العتيقة من أكبر المكتبات الغنية بمخطوطاتها فى العالم، وعلى غالبية كتب هذه المكتبة العتيقة سماعات وروايات بخطوط أصحابها، مما يعز وجوده فى غيرها.

٢ - المكتبة العبدلية: انظر: العبدلية (مكتبة -).

٣ - المكتبة الأحمدية. انظر: الأحمدية (مكتبة -).

(دراسات فى التراث العربى / ١٣٧ - ١٤٣).

أما عن البيمارستانات فى تونس فيقول الدكتور أحمد عيسى عن بيمارستان تونس:

فى تونس مارستان بالقرب من سيدى محرز لا يزال موجودًا ولكنه قد تغيرت معالمه. ويرجع تاريخه إلى القرن الثالث عشر الميلادى. وذكر الفقيه العلامة الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤى المعروف بالزركشى (تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية / ٩٩، ١٠٠، ١٠٢) أن أمير المؤمنين أبا فارس عبد العزيز ابن السلطان أبى العباس، أحمد بن أبى عبد الله محمد ابن السلطان أبى يحيى بن أبى بكر أحد ملوم الدولة الحفصية تولى تونس بعد وفاة والده الخليفة السلطان أبى العباس أحمد فى يوم الأربعاء ثالث شعبان سنة ٧٩٦ فأخذ بالحزم فى أموره وجعل فى كل خطة من يصلح بها فاستقامت الأمور بتونس فى أيامه كلها أحسن استقامة وأحدث فى أيامه بتونس حسنات دائمة فمنها ... ومنها إقامة الخزانة بجوفى جامع الزيتونة وحبس ما فيها وفى غيرها من الكتب فى العلوم الشرعية والعربية واللغة والطب والحساب والتاريخ والأدبيات وغير ذلك، ومنها إحداث المارستان بتونس للضعفاء والغرباء وذوى العاهات من المسلمين وأوقف على ذلك أوقافًا كثيرة تقوم به.

ومن الأطباء الذين عملوا ببيمارستان تونس:

محمد الشريف الحسنى الزكراوى: (الضوء اللامع للسخاوى) نسبة إلى جده: أبو زكريا الفاسى نزيل تونس وبها توفى سنة ٨٧٤هـ وقد جاوز الخمسين، وكان أديبًا طبيبا لبيبًا، ولى البيمارستان بتونس وأقرأ العقليات مع مشاركة فى الفقه واعتناء بالتاريخ. (تاريخ البيمارستانات فى الإسلام / ٢٧٩، ٢٨٠).

(جغرافية العالم الإسلامى - إعداد ياسين محمد مراد/ ١٧٣، و«تونس»: مجلة الوعى الإسلامى. العدد (١٤٢) غرة شوال ١٣٩٦هـ - أكتوبر ١٩٧٦م - إعداد إدارة الشئون الإسلامية، قسم البحوث والترجمة / ٦٩ - ٧٢، ٧٥ - ٨١ والإسلام فى المشارق والمغارب - د. جمال الدين الرمادى. كتاب الشعب. مطابع الشعب ١٩٦٠/ ٨٩، ٩٠، ومجلة تاريخ العرب والعالم / ٢٠ ورحلة العبدرى المسماة الرحلة المغربية لأبى عبد الله أحمد بن محمد العبدرى الحيحى - حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى. جامعة محمد الخامس. سلسلة الرحلات ٤، الحجازية ١/ ٣٩، ٤١ - ٤٣، وملء العيبة بما جمع بطول الغيبة فى الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة لأبى عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهرى السبتى - تقديم وتحقيق الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٢/ ٣٨، ٣٩ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٦٠ - ٦٢، ودراسات فى التراث العربى - د. محمد عبد القادر أحمد / ١٣٧ - ١٤٣، وتاريخ البيمارستانات فى الإسلام - د. أحمد عيسى بك / ٢٧٩، ٢٨٠ وتاريخ معالم التوحيد لمحمد بن الخوجة - تحقيق وتقديم الجيلانى بن الحاج يحيى وحمادى الساحلى / ٢٨٢ - ٢٨٥ و world Almanac. 1988, 725 و The Penguin Encyclopedia of Places, W. G. Moore, 748 . انظر أيضًا الوطن العربى - د. يسرى الجوهرى. الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية. ١٩٧٩/ ٤٤٥ - ٤٥٣).

*** تونس (مدينة -):**

انظر: تونس.

* **التونسى (قاسم بن محمد) (ـ ١١٩٣هـ / ـ ١٧٧٩م):**

الشريف السيد قاسم بن محمد التونسى. ذكره الجبرتى فيمن توفوا سنة ١١٩٣هـ، وقال عنه : كان إماما فى الفنون، وله يد طولى فى العلوم الخارجة مثل الطب والحرف، وكان معه وظيفة تدريس الطب بالبيمارستان المنصورى، وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين والأولى استمر فيها مدة، وفى تلك المدة حصلت الفتن ثم عزل عنها، وأعاد الدروس فى مدرسة السيوفيين المعروفة الآن بالشيخ مطهّر، وله تقريظ على المدائح الرضوانية جمع الشيخ الأكاوى أحسن فيها، وكان ذا شهامة وصرامة فى الدين صعبا فى خلقه. توفى بعد أن تعلل كثيرا وهو متولى مشيخة رواقهم وهى المرة الثانية، وكان له باع فى النظم والنثر فمنها مدائحه فى الأمير رضوان كتخدا الجلفى، له فيه عدة قصائد فرائد مذكورة فى الفوائح الجنانية.

(عجائب الآثار ١/ ٥٤٣).

وكتب عنه الزركلى نقلا عن الجبرتى، وقد أدرجه تحت عنوان « قاسم التونسى » .

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٥٤٣، والأعلام للزركلى ٥/ ١٨٣).

* **التونسى (محمد بن عمر) (١٢٠٤ ـ ١٢٧٤هـ/ ١٧٨٩ ـ ١٨٥٧م):**

من أشهر المحررين من علماء الأزهر فى صدر النهضة الأدبية الحديثة. ترجم له الأستاذ الدكتور محمد كامل الفقى فقال:

هو محمد بن عمر بن سليمان التونسى، كان من المتفوقين المجدين فى معرفة اللغات والمصطلحات العلمية ـ ولد سنة ١٢٠٤هـ بتونس ـ وكانت أمه مصرية فحملت به فى مصر، وكان أبوه (عمر التونسى) طالبا بالأزهر، وجده (سليمان) من أشراف تونس، وقد فصّل (محمد التونسى) تاريخ أسرته فى رحلته التى سنتحدث عنها، وكيف أنه رحل إلى السودان ورجع منها رقيق الحال ضيق اليد، فعكف على تحصيل العلم. وكان محمد على قد مد يده لإنهاض البلاد وإحياء آدابها، معولا على الشباب الناهض فيها، فوجد التونسى الفرصة سانحة لتقدير مواهبه وظهور فضله، فأخذ فى الجد فى الأزهر، وتهيأ له أن يكون واعظًا فى جيش إبراهيم باشا فى أثناء حملته إلى بلاد العمورة.

ولما عاد من حملته كانت مدرسة أبى زعبل قد أنشئت، وأخذ النقلة فى نقل كتب الطب وغيرها. فعين مصححا للكتب بها، وأعجب به الدكتور « برون » وارتاح إلى أدبه. فقرأ عليه كتاب « كليلة ودمنة » ولمع نجمه فى التحرير والتصحيح، وامتاز من بين زملائه بمعرفة المصطلحات العلمية بالعربية، فكانوا يرجعون إليه فى تحقيقها ويطلقون عليه « مصحح كتب الطب » ومحررها. وكانوا إذا أرادوا أن ينقلوا كتابا فى أوائل إنشاء مدرسة الطب، وجدوا مشقة فى إيجاد الألفاظ العربية الملائمة للألفاظ الفرنجية فى الكتب المترجمة، فيضطرون إلى الرجوع إليه فى تحرير الكتب.

على أنه كان بارعا فى صياغة الألفاظ والمعانى فى قالبها العربى، ومن ثم كان تعويلهم عليه، كما فعلوا فى تنقيح كتاب « الدرر الغوال فى علم أمراض الأطفال » الذى ألفه «كلوت بك» فقد نقله الدكتور محمد شافعى بك من الفرنسية إلى العربية ثم عرضه قبل طبعه على التونسى فحرره ونقحه.

وكذلك فعل فى كتاب « كنوز الصحة » لكلوت بك و « الجواهر السنية فى الكيمياء » لبرون بك. وقد بذل التونسى فى تحرير هذه الكتب والبحث عن المصطلحات العربية جهودا جبارة كما حرر كتاب «النبات » (للفيجرى بك) وترك آثارا قيمة ومآثر جليلة دالة على فضله، نعرض أهمها:

١ - الشذور الذهبية فى الألفاظ الطبية:

وهو معجم للمصطلحات العلمية على اختلاف موضوعاتها، ويقول فى مقدمته: لما كثرت ترجمة الكتب رأيت أن أؤلف قاموسًا جامعًا للمصطلحات، وكان «كلوت بك» قد أتى بكتاب فرنساوى فى المصطلحات

الطبية والعلمية، وأوعز إلى مهرة المعلمين بترجمته، وهم « إبراهيم النبراوى » معلم الجراحة الكبرى، و « محمد على البقلى » معلم الجراحة الصغرى، و « محمد الشافعى » معلم الأمراض الباطنية، و « محمد الشباسى » معلم التشريح الخاص، و « عيسوى النحراوى » معلم التشريح العام، و « السيد أحمد الرشيدى » معلم الأقرباذين والمادة الطبية، و « مصطفى السبكى » معلم أمراض العين، و « حسنين على » معلم النبات، فترجم كل منهم الجزء الذى أعطيه فأوعز إلىّ الدكتور « برون » ناظر المدرسة أن آخذ من الكتاب كل لفظ يدل على مرض أو عرض أو نبات أو معدن أو حيوان أو غير ذلك من الاصطلاحات، وأن استخرج ما فى القواميس من التعاريف، وما فى تذكرة داود، وما فى فقه اللغة وغيره من المعاجم وكتب اللغة، ففعلت ذلك وأضفت إليه أسماء العقاقير وأسماء الأطباء المشهورين ورتبته على حروف المعجم اهـ. فكتابه هذا معجم للمصطلحات الطبية والأطباء، وقد أسند لكل مؤلف ما أخذه منه، فجاء كتابا قيما وافيا مستغرقا ستمائة صفحة من الحجم المتوسط وهذا المعجم من أنفس الذخائر التى تريك مبلغ ما توفر عليه التونسى من بحث وجهد وتنقيب، وحسبه دلالة على فضله وما اضطلع به فى خدمة النهضة الحديثة التى اتكأت عليه وعلى أمثاله من نابغى الأزهر، فشقت بهم طريقا إلى الحياة.

وقد حمل هذا الكتاب إلى باريس، وفى المكتبة الخديوية نسخة منقولة منه مصورة من نسخة باريس، وآثرت وزارة المعارف طبعه فى جملة الكتب التى أرادت بطبعها إحياء اللغة العربية وآدابها.

٢ - تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان:

وهو رحلة يصف فيها سفره إلى السودان، وما شاهده فى طريقه من واحات مصر، وقد طبعت هذه الرحلة سنة « ١٨٥١م » (فى المعجم الشامل: سنة ١٨٥٠) فى باريس مع ترجمة فرنسية، وعلق عليها « سديليو » بمقالة فى المجلة الأسيوية. وفى الخطط التوفيقية قطعة منها فى وصف الواحات، نقتطف منها طرفا لنقف على أسلوبه - قال (١٧/ ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧):

« ثم جيء بالمطى فحملتنا وخرجنا فى مهمة، حتى وصلنا إلى الخارجة فى عشية اليوم الخامس، فوجدناها قد دار بها النخيل دورة الخلخال بالساق وفيها من الثمر ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، مع رخص الأسعار وحسن تلك الثمار... ثم سافرنا يومين ونزلنا فى ثالثهما بلدا يقال له « بولاق » وهو من الساكن فى إملاق، قد درسَتْ معالم أكثرها وتصدع بناء أقومها وأشهرها، ومن العجائب أن نَخْلَها فى غاية القِصر وهو حامل للثمر، لا يتكلف جانيه القيام، بل يتناول منه وهو فى حالة النيام، وليس به من الشجر إلا ما قل، وهو بعض أثل وعبل (الأثل: شجر واحدته أثلة، جمعه أثلاث، والعبل: محركة: الطرفاء وشبهه).

ومما يذكر التونسى فى رحلته أنه قد ورد على أبيه بمصر من أخيه لأبيه بسنار خطاب يفيد أن والده توفى وترك طائفة من الكتب سرقت، وبقى بعد مدة فى عسر وضيق يد، ثم يقول التونسى:

« وتركنى ابن سبع قد ختمت القرآن أول مرة، ووصلت فى العود إلى آخر آل عمران، وكان لى أخ ابن أربع سنين، وترك لنا نفقة ستة أشهر، فمكثنا سنة باعت والدتى فيها أشياء كثيرة من نحاس وحلىّ ».

ثم يقول: « وبينما أنا متحير فى طلب المعاش إذ بلغنى أن قافلة وردت من دارفور، وكان قد بلغنا قبل ذلك أن والدى توجه من سنار إليها فى صحبة أخيه، فتوجهت إليها لأسأل عن أبى فلقيت رجلا من أهل القافلة مُسِنًّا ذا هيبة ووقار يسمى « السيد أحمد البدوى » فقبلت يده ووقفت أمامه. فقال لى ما تريد؟ فقلت أسأل عن غائب لى فى بلدكم لعلكم تعرفونه، فقال من هو؟ قلت: «السيد عمر التونسى » من أهل العلم، فقال: « على الخبير به سقطت» هو صاحبى وأنا أعرف الناس به.

وأرى بك شبها به. فكن ابنه. فقلت أنا هو على تغير حالى وتبلبل بالى. فقال يا بنى ما يقعدك عن اللحاق بأبيك لترى عنده ما يهنيك؟ فقلت قلة ذات يدى، فقال: إن أباك من أعظم الناس عند السلطان وأكرمهم عليه. وإن أردت التوجه إليه فأنا علىَّ مؤنتك ومركوبك وارحلتك حتى تصل إليه » (الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة ١/ ١٠٣-١٠٨).

وقد أورد المعجم الشامل طبعة « تشحيذ الأذهان » كما يلى:

- تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان.

- تصحيح، براون، باريس: مكتبة Lithagraphique de Kaeppelin، باريس: مطبعة Benjamin daprat، ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م.

(٣١٤ص، ف، ٤ص، تصويبات).

- حققه وكتب حواشيه خليل محمود عسكر، ومصطفى محمد مسعد، وراجعه محمد مصطفى زيادة، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

(٥١٨ص، م، ٢٨ص، ف، ٨٤ص، المحتوى، المصادر والمراجع، معجم فوراوى، ألفاظ عربية، فورادية، رونجاوية، ألفاظ وعبارات عربية، فوراوية، أسماء الأعلام والبلاد والأماكن، مصطلحات الوظائف والرتب والألقاب، العملة وأنواع الضرائب والأدوات المنزلية وغيرها والملابس والحلى وأنواع الطيب، النبات والأشجار والأطعمة والأشربة وفصول السنة وشهورها، الأمراض، المساكن والمبانى وأقسامها، أنواع الرقص، السحر وضرب الرمل، تصويبات واستدراكات، جدول أسرة كبيرا، خرائط) (المعجم الشامل ١/ ٢٦٨).

ويضيف الزركلى إلى مؤلفات التونسى ما يأتى: كتاب فى « الرحلة إلى وادى » ترجمة الدكتور بيرون Dr. Perron إلى الفرنسية باسم Voyage au Ouaday وطبع بها، وضاعت نسخته العربية، و « الدر اللامع فى النبات وما فيه من الخواص والمنافع » مطبوع، كما ذكر الزركلى أن التونسى عكف على إلقاء دروس فى الحديث بمسجد السيدة زينب (الأعلام ٦/ ٣١٨).

(الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة ـ د. محمد كامل الفقى. مجمع البحوث الإسلامية. الأزهر. سلسلة البحوث الإسلامية. السنة الثالثة عشرة. الكتاب الرابع ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ١/ ١٠٣-١٠٨، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٦٨. والأعلام للزركلى ٦/ ٣١٨).

*** التوهيم:**

توهم الشىء: تخيله وتمثله.

قال ابن منقذ: « هو أن تجىء بكلمة توهم أخرى » (البديع فى نقد الشعر / ٨٦) كقوله تعالى: ﴿ يومئذ يُوفِّيهمُ اللهُ دينهم الحقَّ ﴾ [النور: ٢٥] لأن قوله سبحانه ﴿يوفيهم﴾ يوهم من لا يحفظ دينهم (بفتح الدال).

وقال المصرى: « هو أن يأتى المتكلم فى كلامه بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيفها ومراده على خلاف ما يتوهم السامع فيها (تحرير التحبير / ٣٤٩، بديع القرآن / ١٣١).

ورأى الحموى أن يدمج التوهم والترشيح فى التورية فيذكر التوهيم مع إيهامها والترشيح مع المرشحة وقال السيوطى: « الترشيح والتوهيم ولهما مناسبة بالتورية » (شرح عقود الجمان / ١١٥) ولكن المدنى فرّق بين التورية والتوهيم وقال إن الفرق بينهما من ثلاثة أوجه:

الأول: أن التورية توهم وجهين صحيحين قريبا وبعيدًا، والمراد البعيد منهما، والتوهيم يوهم صحيحا وفاسدًا والمراد الصحيح منهما.

الثانى: أن التورية لا تكون إلاَّ باللفظة المشتركة، والتوهيم بها وبغيرها.

الثالث: أن إيهام التورية مما يتعمده الناظم، والتوهيم مما يتوهمه القارئ أو السامع (أنوار الربيع ٦/ ٣٨).

ويأتى التوهيم على وجوه مختلفة. من ذلك التصحيف كقوله تعالى: ﴿أُصيب به من أشاء﴾ [الأعراف: ١٥٦] فإن إصابة العذاب أوهمت السامع أن لفظة ﴿أشاء﴾ بالسين المهملة من الإساءة.

ومنه اختلاف الإعراب كقوله تعالى: ﴿وإن يقاتلوكم يولوّكم الأدبار ثم لا ينصرون﴾ [آل عمران: ١١١] فإن القياس «ثم لا ينصروا» عطفًا على ما قبله، لكن لما كان الغرض الإخبار بأنهم لا ينصرون أبدًا ألغى العطف وأبقى صيغة الفعل على حالها لتدل على الحال والاستقبال ومنه، اختلاف المعنى كقوله تعالى: ﴿ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههنَّ غفورٌ رحيم﴾ [النور: ٣٣] فإنه يوهم السامع أنه غفور للمكره، وإنما هو لهن (معجم المصطلحات / ٣٩٩-٤٠٠).

وقال الحافظ السيوطى وقد جمع بين الترشيح والتوهيم فى بيت واحد:

واعدد هنا الترشيح والتوهيما
وافرق بذهن قد حوى تقويما

ثم يشرح البيت بقوله: وأما التوهيم فذكر لفظ يوهم خلاف المقصود وهو شامل لتوهيم التورية والطباق وغيرهما، فأما إيهام التورية فكقول الصفى:

حتى إذا صدروا والخيل صائمة
من بعد ما صلّت الأسياف فى القمم

فذكر صيام الخيل يوهم أنَ «صَلَّت» من الصلاة والمراد الصليل وهو صوت الحديد، ومنه قوله تعالى: ﴿الشمس والقمر بحسبان* والنجم والشجر يسجدان﴾ فذكر النجم توهيم لأنه يوهم أن المراد نجم السماء والمراد نجم النبات (الذى لا ساق له، وبالشجر الذى له ساق) قلت ومنه حديث الديلمى «مثل الناظر فى النجوم كالناظر فى عين الشمس كلما اشتد نظره فيها ضعف بصره» فى هذا الحديث ثلاثة توهيمات فى الناظر وفى النجوم وفى بصره فتأمّل.

وأما توهيم الطباق فكقوله:

** تردى ثياب الموت حمرا **

البيت، فإنه أوهم الطباق بين الأحمر والأخضر ولا مطابقة إذ لا تضاد بينهما. قلت ومثاله من الحديث حديث مسلم «من لطم حرّ وجه عبده فإن كفارته عتقه» فذكر حر توهيم للطباق مع عبده وليس ضده، ومنها أن يأتى المتكلم بكلمة توهم بما بعدها أنه أراد تصحيفها ومراده خلاف ما يتوهمه السامع كقوله:

وإن الفئام الذى حوله
لتحسد أرجلها الأرؤس

فلفظة الأرجل توهم السامع أن لفظة الفئام بالقاف ومراده بالفاء وهى الجماعات الكثيرة.

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٣٩٩ـ٤٠١، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١١٦. انظر أيضًا الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ٢١٣).

*** التيامن:**

عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان النبى ﷺ يحب التيامن ما استطاع فى شأنه كله فى طهوره وترجله وتنعُّله.

التيامن: البدء باليد اليمنى

فى شأنه كله: يخص بما هو من باب التكريم كالمصافحة والاكتحال وحلق الرأس وتقليم الظفر وقص الشارب ودخول المسجد والأكل والإعطاء، وإنما خصت بالإبدال من شأنه كله «طهوره» بضم الطاء أى تطهيره من الحدث الأصغر والأكبر و «ترجله» أى تمشيطه للشعر، و «تنعله» أى لبسه النعل لكثرة وقوع هذه المذكورات منه، وإلا فالبدء باليمين يكون فى كل ما كان فيه تكريم، وما كان بخلاف ذلك يكون البدء فيه بالشمال كدخول الخلاء والامتخاط والاستنجاء وخلع الثوب ونحو ذلك.

(مختصر صحيح البخارى، جمع النهاية فى بدء الخير غاية للإمام ابن أبى جمرة الأزدى شرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى / ٢٦).

*** تيجان الأعمدة فى العمارة الإسلامية:**

انظر: الأعمدة فى العمارة الإسلامية.

*** التيجانية:**

انظر: التجانية.

*** التيروزى (جامع ـ):**

أحد جوامع دمشق. اسمه الصحيح جامع التوريزى، وذكره الأستاذ العُلبى باسمه الأشهر على اعتبار أن الاسمين أعجميان (خطط دمشق / ٣١٩).

يقع هذا الجامع فى رأس الشويكة، شمالى قبر عاتكة، وقد شرع بإنشائه الأمير غرس الدين خليل التوريزى حاجب حجّاب دمشق المتوفى سنة ٨٢٦هـ، فى سنة (٨٢٣هـ / ١٤٢٠م). وأضيفت إليه مئذنة بعد تسع سنوات (مشاهد دمشق الأثرية/ ٥٧).

وقد تكامل بناء الجامع سنة ٨٢٥هـ، على اختلاف فى ذلك بين المؤرخين.

وعلى الجامع لوحة تبيّن تاريخ البداية فى البناء وهو سنة ٨٢٣هـ، والجامع اليوم علم على المنطقة التى هو فيها، ومن الجوامع القليلة التى حافظت على بنائها على مرّ العصور (خطط دمشق / ٣١٩).

ويلاحظ فيه أن بُناته تحرروا من قواعد الفن الأيوبى التى سادت العمارات الدمشقية أكثر من نصف قرن. واتبعوا أصول فن المماليك الذى ازدهر خاصة فى القاهرة، واتخذوا فى ذلك عناصر جديدة فى التخطيط والبناء والزخرفة.

فتخطيطه يختلف عن سائر تخطيطات الجوامع الدمشقية التى سبقته، إذ إنه ليس له صحن واسع. وواجهته مبنية من أحجار ذات لونين مختلفين. وفى طرفها الغربى مزولة تحت قنطرة بديعة. انظر الصورة على الصفحة التالية.

أما مئذنته فهى من أجمل مآذن دمشق، وشكلها مربع، على حين أن كل مآذن المماليك مضلعة. وعليها زخارف جميلة كثيرة، منها كتابة تاريخية. وبينها وبين الجامع طريق.

وتتوسط تربه الواقف جريًا على سنة المماليك جداره الشمالى تجاه المحراب. ولها قبة عالية مستندة على حطتين مضلعتين، وفى كل ضلع كوة. وجدرانها مكسوة بألواح القاشانى المصنوع فى دمشق، والذى بدأ دوره فى تزيين الأبنية الدمشقية (مشاهد دمشق الأثرية / ٥٧).

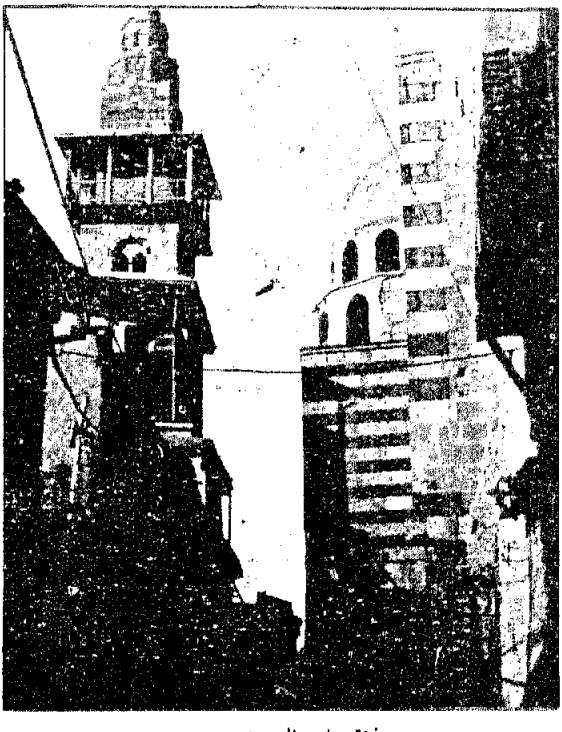

مئذنة جامع التيروزى

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣١٩، ومشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٥٧).

*** التيسير بشرح الجامع الصغير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحديث. أحد مخطوطات عباس العزاوى بالخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد.

لعبد الرؤوف محمد ابن تاج العارفين بن على المناوى المتوفى سنة ١٠٣١هـ / ١٦٢١م.

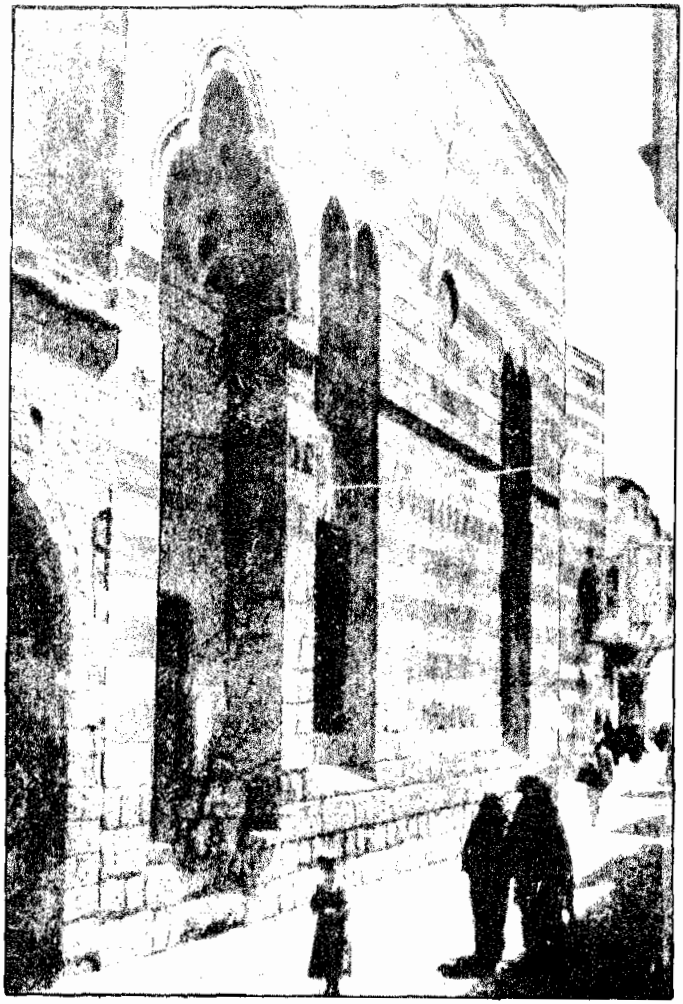

جامع التبروزى (التوريزى) ١٩١٧م.

الأول: (الحمد لله الذى علمنا تأويل الأحاديث ... وبعد فإنى لما شرحت فى ما مضى الجامع الصغير...).

وهو شرح موجز على الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ ترقى للقرن ١٣هـ / ١٩م.

الرقم: ٩٤٧٥.

القياس: ١٩٤ص ٢٠×١٥سم ٢٥س

كشف الظنون ١/ ٥٦١. معجم المؤلفين ٥/ ٢٢٠.

(« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٩٠).

*** تيسير البيان لأحكام القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن.

يوجد مخطوط الجزء الأول والثانى فى مجموع بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وجاء بيانه كما يلى:

مؤلفه: محمد بن على بن عبد الله ابن إبراهيم الموزعى اليمنى الشعبى المعروف بابن نور الدين (جمال الدين) كان حيا سنة ٨٠٨هـ.

أوله: الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلّمه القرآن وفهّمه البيان ورزقه الفهم والعرفان ... إلخ.

آخره: وهذا ما يسر الله تعليقه من آيات الأحكام وإن كان قد بقى من القرآن المجيد آيات كثيرة تتعلق بالأحكام تركت الكلام عليها طلبا للاختصار.

ناسخه: أحمد بن صلاح بن صالح بن طاهر بن على الكنيعى الجيمى النميرى بمحروسة هجرة الحلب شهر ربيع الأول سنة ١٠٧٧. عليه مقابلة على الأم المنسوخ منه، خطه الاستنساخ، ورقه ترمة، كتبت العناوين الرئيسية بخط بارز وفى بعض المواضيع بالحبر الأحمر.

و : ١٩١ .

م: ٣٠×٢٠ .

س : ٢٦ . ت / مجاميع ٣٥٣ ـ ٣٥٤ .

مصادر الكتاب والمؤلف : انظر معجم المؤلفين ١١/ ٢٤ وذيل كشف الظنون ٣/ ٣٤٤ وهدية العارفين ٦/ ١٧٨ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٦٠).

*** تيسير التبيان فى تفسير القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) وقد أوردنا بيانه فى مادة « بدر الدين الغَزِّى » (م٦/ ٥٠٩، ٥١٠) فانظره فى موضعه .

*** تيسير الجليل بجمع الشروح وحواشى خليل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه المالكى .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض بيانه كما يلى :

رقم تسلسلى : ٦١٧ .

عنوان المخطوطة : تيسير الجليل بجمع الشروح وحواشى خليل .

عنوان المخطوط الفرعى : شرح المختصر.

اسم المؤلف : سالم بن محمد عز الدين بن محمد ، السنهورى، أبو النجا .

اسم الشهرة : السنهورى .

تاريخ وفاته : ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م.

بداية المخطوطة : باب ذكر فيه الشهادات وأحكامها وما انضم إليها من حكم الدعوى وغيرها وما يتعلق بذلك .

نهاية المخطوطة : وشغل البال وفحص الأموال ثم عزمت على إكماله من أواخر جمادى الآخرة من العام المذكور ولله الحمد والمنة ...

نوع الخط : نسخى تدوينى معتاد .

تاريخ النسخ : ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م القرن : ١١هـ/ ١٧م.

تعريف بالمخطوط : شرح الشيخ سالم السنهورى كتاب المختصر فى الفقه المالكى لخليل بن إسحاق الجندى المالكى المتوفى سنة ٧٦٧هـ، ورتبه حسب الأبواب الفقهية المعروفة فى كتب الحديث ، ويبتدئ هذا الجزء بباب الشهادات وأحكامها وينتهى بباب الخنثى ...

عدد الأوراق : ٣٢٧ ق .

عدد الأسطر: ٢٣ س .

ملاحظات عامة : كتب المتن المشروح بالمداد الأحمر وسائر الشرح بالسواد . جميع الملازم والأوراق مفككة ... وقال مؤلفه خليل الجندى المالكى : ووافق الفراغ من جمعه فى اليوم الثانى عشر من شهر رمضان المعظم قدره وحرمته عام ستة وعشرين وتسعمائة .

رقم الحفظ : ٨٨٥ .

(فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثالث ، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٢١٦).

*** تيسير الدلالات إلى دلائل الخيرات:**

وهو شرح تركى لدلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى ذكر الصلاة على النبى المختار.

تأليف أبى عبد الله محمد بن سليمان بن أبى بكر الجزولى السملانى الشريف الحسنى المتوفى سنة ٨٧٠هـ.

شرح محمد شاكر بن السيد صنع الله الأنقروى ، من علماء القرن الثانى عشر الهجرى ـ فرغ منه يوم الأربعاء الثامن عشر من رجب سنة ١١٧٣هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أوله : إنما الأعمال بالنيات وصلى الله على سيدنا محمد ... الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، متوّجة بحلية بديعة، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأحمر، بقلم نسخ جميل، تمت كتابتها سنة ١٢٣٦هـ، بخط « المصطفى الرشدى » نقلا عن نسخة كتبت فى غرة محرم سنة ١١٩٦هـ، فى ٢٢٦ ورقه، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٨, ٢٢ × ٥, ١٥سم.

تليها إلى الورقة ٢٢٨ قصائد عربية (نعت شريف) فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ومناجات ونصائح ».

(٣٩ تصوف تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٣١٣).

*** التيسير شرح الجامع الصغير:**

مخطوط الجزء الأول منه محفوظ بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وبيانه كما يلى:

المؤلف: عبد الرءوف (محمد) بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادى المناوى القاهرى الشافعى (زين الدين) ٩٥٢ ـ ١٠٣١ أو ١٠٣٠هـ / ١٥٤٥ ـ ١٦٢١م.

(اختصر المؤلف فيه كتابه المسمى (فيض القدير) فى شرح الجامع الصغير فى السنن للسيوطى. وقد ذكر فى مقدمة الكتاب أنه ألفه استجابة لمن طلب منه تيسير شرحه الموسع فاختصره فى هذا الكتاب وقد حافظ فى الشرح على الترتيب المعجمى الذى اتبعه السيوطى).

أوله: « الحمد لله الذى علمنا تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض وأشهد أن لا إله إلا الله تنجى قائلها يوم العرض ... إلخ).

آخره: (عن أنس قال أتى النبى ﷺ بلبن عن يمينه أعرابى وعن شماله أبو بكر فشرب ثم أعطى الأعرابى).

ناسخه: عبد الله بن عبد الجلال. ورقه عادى وخطه نسخى وضعت خطوط حمراء على المتن عليه حواش بخط ملا محمد الشهير بابن الحاج.

و : ٢٧٨.

م : ٣٠ × ٢٠.

س : ٢٢. ت / ٤٣٥.

المصادر: معجم المؤلفين ج٥/ ٢٢٠ وكشف الظنون ١/ ٥٦١ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف فى الموصل ١/ ٥٨.

(فهرس مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١١٧، ١١٨، وقد أوردنا تعليق واضع الفهرس بين قوسين فى ثنايا النص).

وتوجد نسخة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل (مجموع و - ١٩٨)، ٨/ ٣٠٧، وقد وردت بلفظ «بشرح» بدلا من « شرح ».

*** التيسير على المعسر:**

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ من يسّر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة » رواه مسلم فى حديث وأخرجه ابن حبان هكذا مختصرًا.

وأخرجه الطبرانى ولفظه: أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته يقول: إن أول الناس يستظل فى ظل الله يوم القيامة لَرَجُلٌ أنظر مُعسرًا حتى يجد شيئًا، أو تصدق عليه بما يطلبه يقول: ما لى عليك صدقة ابتغاء وجه الله، ويخرق صحيفته » أى يقطع العهدة التى عليه.

وأخرجه البغوى فى شرح السنة بلفظ: « من نفّس عن غريمه أو محى عنه كان فى ظل العرش يوم القيامة ».

ولعبد الله بن أحمد فى زيادات المسند: « أظل الله عبدًا فى ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله أنظر معسرًا، أو ترك لغارم » وأخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث أسعد بن زرارة. وفى الأوسط من حديث شداد بن أوس.

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « كان رجل يداين الناس، وكان يقول لفتاه: إذا أتيت مُعسرًا، فتجاوز عنه لعل الله عز وجل يتجاوز عنا، فلقى الله فتجاوز عنه » متفق عليه.

(الترغيب والترهيب . انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ــ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٨٧، ٨٨).

*** تيسير فاتحة الإناب فى تفسير فاتحة الكتاب:**

لمجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة . أوله : الحمد لله الذى جعل الحمد مفتتح كلامه ... إلخ . (كشف ١/ ٥١٩).

*** التيسير فى التفسير:**

لأبى القاسم القشيرى .

التيسير فى التفسير: للإمام أبى القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيرى الشافعى المتوفى سنة ٤٦٥ خمس وستين وأربعمائة وهو من أجود التفاسير (كشف ١/ ٥٢٠).

*** التيسير فى التفسير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير للنسفى . قال صاحب كشف الظنون :

التيسير فى التفسير: لنجم الدين أبى حفص عمر بن محمد النسفى الحنفى المتوفى بسمرقند سنة ٥٣٧ سبع وثلاثين وخمسمائة . أوله : الحمد لله الذى أنزل القرآن شفاء ... إلخ ذكر فى الخطبة مائة اسم من أسماء القرآن ثم عرّف التفسير والتأويل ثم شرع فى المقصود وفسّر الآيات بالقول وبسط فى معناها كل البسط وهو من الكتب المبسوطة فى هذا الفن .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥١٩).

توجد نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

رقم تسلسلى : ٣٥١ .

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى أنزل القرآن شفاء ورحمة ، وفضلا ونعمة ، وحكما وحكمة ، وبيانًا وبيّنة ، وتخويفًا وموعظة ...

نهاية المخطوطة : ما خيّب الله عبدًا قرأ من ليلته البقرة وآل عمران والنساء . وقال أبو العطا قاسم سورة آل عمران فى التوبة طيبة ، تم الجزء والحمد لله رب العالمين .

تاريخ النسخ : ١١٠٢هـ/ ١٦٩٠م القرن : ١٢هـ/ ١٨م .

تعريف بالمخطوط : الجزء الأول من تفسير القرآن الكريم للنسفى ينتهى فى آخر سورة آل عمران .

عدد الأوراق : ٣٠٥ق .

عدد الأسطر: ٣٣ س .

ملاحظات عامة : كتبت بعض العبارات بالفارسية ، كتبت الآيات القرآنية وبعض العبارات بالمداد الأحمر وسائر النص بالسواد .

رقم الحفظ : ١٠٧ .

(فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد ٢ ، السنة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٤٨).

وتوجد أيضًا نسخة فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا جاء بيانها كما يلى :

المجلد الأول : يتضمن هذا المجلد تفسير عشر سور تبدأ بسورة الأعراف إلى ابتداء بنى إسرائيل .

مخطوط فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا .

أوله : القشيرى كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج كتاب الحبيب تحفة الوقت ...

آخره : صبرتم وقوله تعالى : ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ أى على المشركين وتركهم واستحقاقهم سخط الله وعقوبته بذلك وكان .

عدد الأوراق : ٢٤٩ .

رقمه فى الخزانة ٦٨ المجلد ٦ .

المجلد الثانى منه .

على الصفحة الأولى وبخط النسخ : هذه قطعة من تفسير التيسير من أول سورة بنى إسرائيل إلى غاية سورة

الملائكة الشريفة لمولانا سلطان علماء عصره عمر بن محمد النسفى. وقف تربة جلالية.

أوله: كذلك لكمال شفقته وهو كقوله ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ وقوله تعالى: ﴿ لعلك باخعٌ نفسك ﴾ وقيل: ولا تحزن.

عدد الأوراق: ٢٠٤.

عدد الأسطر فى كل صفحة ٢٧.

رقمه فى الخزانة ٦٩ المجلد ٧.

المجلد الثالث.

مكتوب بالنسخ السلجوقى.

أوله: أنه كيف يعاملون رسلهم بعدما عرفوا منهم الذلاة وكيف ينظرون إليهم يعنى...

آخره: وتنبيه على مثله وعن ذلك ما روى فى الحديث الطويل أن النبى ﷺ...

مكتبة مغنيسا العمومية، رقم ٦٦/ ٤ الصفحة الأولى والأخيرة من المجلد الرابع من التيسير فى التفسير للنسفى.

آخره: مسمى معلوم عنده لكل قوم. فإذا جاء أجلهم وقهم عذابهم فإن الله كان بعباده بصيرًا عالمًا بهم وبوقت عذابهم.

كتبه: محمد بن أبى بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحنبلى فى سلخ شعبان المبارك من شهور سنة ثمان وستين وسبعمائة.

مقياس المجلد: ٢٩ × ٢١,٥.

مقياس الكتابة: ٢٣ × ١٦,٥.

مقياس المجلد: ٢٤,٥ × ١٦,٥.

مقياس الكتابة: ١٩ × ١٣.

عدد الأوراق: ٢٩٢.

فى كل صفحة ٢٥ سطرًا.

رقمه فى الخزانة ٧٠ المجلد ٨.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٤٥ ـ ٤٧).

ويوجد فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب ما يلى :

١ - قطعة منه : (٣١٤ق) ـ المسطرة (٢٧س) ـ الأحمدية ـ التفسير (٥٢).

٢ - الجزء الثانى منه من نسخة القطعة السابقة : (٢٧٦)ق ـ المسطرة (١٧س) ـ الأحمدية (١٠٤/ ٢) التفسير.

٣ - الجزء الثانى من نسخة أخرى : (١٧٣)ق ـ المسطرة (١٩)س ـ الأحمدية (١٠٦/ ١) التفسير.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٣ ـ ٢٥).

كما توجد نسخة فى مكتبة مغنيسا (Manisa) العمومية بالأناضول جاء عنها ما يلى :

نسخة كتبت أثناء إملاء مؤلفها وقوبلت. وهى تفوق النسخ الأخرى من كل الوجوه. ولا بد للناشر الذى يريد طبع هذا التفسير أن يأخذ هذه النسخة أساسًا لنشره.

مكتبة مغنيسا العمومية ٦٦/ ١ المجلد الأول. من أول الكتاب إلى الآية ٩٢ من سورة آل عمران.

٣٤٣ ورقة فى جلد جديد مرمم، أبعاد الأوراق ٣٠/ ١٨,٧سم، أبعاد القسم المكتوب من الصفحات ٢٣× ١٣سم ، ٢٥٠سطرًا، خط نسخى، وضعت نقطة واحدة تحت حرف ص، ر، د، ك، ط. وثلث نقط تحت حرف س. وفى الحواشى تصحيحات.

تاريخ الاستنساخ (٥٢٢هـ) انظر ٦٦/ ٢.

أوله : الحمد لله الذى أنزل القرآن شفاء ورحمة ... قال العبد عمر بن محمد بن أحمد النسفى ستر الله عيبه ورحم شيبه : طال ما سألتمونى معاشر أهل العلم ... جمع كتاب فى تفسير القرآن سهل ممتنع وجيز مستجمع ...

٦٦/ ٢ المجلد الثانى : من الآية ٩٢ من سورة آل عمران إلى الآية ٣٦ من سورة الأنفال.

٣٤٩ ورقة فى جلد جديد مرمم، أبعاده ٣٣ × ٢٠,٥سم (٢٤,٥ × ١٦) سم، ٢٥ سطرًا، خط نسخى كخط المجلد الأول.

تاريخ الاستنساخ : وقع الفراغ غرة شعبان سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة.

٦٦/ ٣، المجلد الثالث : من الآية ٤٠ من سورة الأنفال إلى الآية ٦٣ من سورة النون.

٣٩٢ ورقة فى مجلد مرمم، أبعاده ٣٢,٧ × ٢٠,٥ (٢٥ × ١٥,٦) سم، ٢٥ سطرًا، خط نسخى كبير الحرف.

تاريخ الاستنساخ : وافق الفراغ من كتابة هذا الدفتر العشر الأوسط ... سنة ثلث وعشرين وخمس ماية على يد أبى الحسن على بن أبى بكر... السمرقندى ٦٦/ ٤، المجلد الرابع. آخر الكتاب.

٤٢٤ ورقة فى جلد مرمم، أبعاده ٣٣ × ٢٠,٣ (٢٥ × ١٥,٦) سم. أوصافه الأخرى كنسخة ٦٦/ ١.

تاريخ الفراغ من الاستنساخ وإملاء المؤلف (ورقة ٤٢٤ آ): تم كتاب التيسير فى التفسير... من جمع الشيخ ... النسفى ... (٤٢٤ب) وفرغ من إملائه على أهل العلم يوم الأحد السابع من شهر الله ... (؟) سنة أربع وعشرين وخمسمائة وكان فراغه من جمعه ظهيرة يوم الأربعاء الثانى عشر من شهر ربيع الأول سنة ٥٢٣ واتفق فراغه من كتابته يوم السبت من ١٤ شوال سنة ٥٢٤ وإنما وقع التأخير لمرض أصابنى فى أواخر أماليه ...

وهذا من نظمه فى ذكر ختمه :

قد فرغنا والحمد لله شكرًا
من كتاب التيسير فى التفسير
وختمناه يوم ختم حيوة
المصطفى المجتبى البشير النذير
فى الربيع البدى إذ مر خمساه
ضحى الأربعا قبل الهجير
لثلث من السنين وعشرين
وخمس المائتين فى التقدير

(فى الحاشية) :

بسمرقند فى زمان علاء الد
ين والدولة المليك الخطير
ذى المعالى محمد بن سليمـ
ـن بن داود ذى الحسام المنير ...
فاعف عنى وعافنى وارض عنى
وقنى سيدى عذاب السعير ...

سمع الدهقان الإمام ... محمد بن على بن أبى بكر... هذا الكتاب كله قراءة على مصنفه ... مقابلا بنسخته وبقى فيه سنتين ... ووقع الختم يوم الإثنين ١٠ من شعبان سنة ٥٣١ .

٦٧/٨ . المجلد الأخير من جملة من التيسير فى التفسير.

٢٨٠ ورقة فى جلد جديد مرمم، أبعاده ٢٤,٨ × ١٧,٩ (١٨×١٢) سم، ٢٣ ـ ٢٦ سطرًا، خط نسخى مهمل، نسخة أصابتها الرطوبة .

تاريخ الاستنساخ، وقد تم الانتساخ ... فى أواخر ذى الحجة سنة سبع ماية على يد ... محمد بن يوسف ... النحوى .

المجلدات الأخرى ٦٧/ ١ ـ ٧ .

٢٧٨ ورقة فى جلد خلق، أبعاده ٢٧,٧ × ١٨,٤ سم. قيود الاستنساخ والأوصاف الأخر فى مواضعها .

(« المكتبات العربية فى مكتبات الأناضول » ـ الأستاذ أحمد آتش . مجلد معهد المخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربية م٤ج١ شوال ١٣٧٧هـ ـ مايو ١٩٥٨م/ ١١ ـ ١٤) .

*** التيسير فى علم التفسير:**

للديرينى .

يوجد مخطوطه فى كلٍّ من دار الكتب الظاهرية بدمشق، وقد ورد فيه بلفظ «علوم» بدلا من « علم » وفى مركز الملك فيصل بالرياض، وهو بلفظ « علم» وكذلك فى هدية العارفين ١/ ٥٨١ .

وإليك أولا ما جاء فى فهرس دار الكتب الظاهرية .

الرقم ٦٠٩٢ .

منظومة من ٣٢٣٧ بيتًا نظمها المؤلف فى أربعين يومًا وذلك سنة ٦٧٣هـ فى علوم التفسير وفيها اصطلاحات صوفية كثيرة .

(قال واضع الفهرس : فى معجم المطبوعات تزيد عن ألف ومائتى بيت وفى هدية العارفين ثلاثة آلاف ومائتان والصحيح ما أثبته حيث إن الأبيات مرقمة) .

المؤلف : أبو محمد عز الدين : عبد العزيز بن أحمد ابن سعيد الدميرى الدهرى الشافعى المعروف بالديرينى المتوفى سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م (هكذا فى الأعلام ٤/ ١٣ أيضًا ولكن فى هديةالعارفين ١/ ٥٨٠ وفاته سنة ٦٩٧هـ) .

أولها :

يا رب أنت المستعان الكافى
الواحد الفرد الرحيم الشافى
الخالق المصور القدير
العالم الميسر الخبير

آخرها :

سميته التيسير فى التفسير
معترفًا بالعجز والتقصير
وأسأل الله الكريم العفو
فإنه يعلم سر النجوى

. . . . . .

. . . . . .

وآله وصحبه الموفينا
وعَمَّنا بالفضل أجمعينا

الخط نسخى جميل دقيق، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : أحمد بن محمد الشهير بالحموى .

تاريخ النسخ: الأربعاء ٤ شعبان سنة ١١٣٤هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق عليها.

مصادر عن الكتاب: هدية العارفين ١/ ٥٨١، معجم المطبوعات / ٩٠١.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٤١ طبقات الشافعية للسبكى ٨/ ١٩٩، حسن المحاضرة ١/ ١٧٧.

طبعة الكتاب: على الحجر سنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٣ بـ ١٦٣ ص بهامشها ألفية العراقى فى غريب القرآن (فهرس الظاهرية ١/ ٣٤٨، ٣٤٩).

أما نسخة مركز الملك فيصل بالرياض فهى برقم ٢٧٢ ـ ف.

أولها: كسابقه.

نهايتها:

خير البرايا سيد الأنام
خاتم رسل الملك العلام
وآله وصحبه الموفين
وعمنا بالفضل أجمعين

نوع الخط: نسخ معتاد:

تاريخ النسخ: ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م. القرن ١٣هـ/ ١٩م.

نسخة جيدة وكاملة نقلت من نسخة كتبت بخط المؤلف الذى فرغ منها فى سنة ٦٧٣هـ. فى نهاية النسخة سماع مؤرخ فى سنة ٦٧٤هـ.

انظر صورة المخطوط.

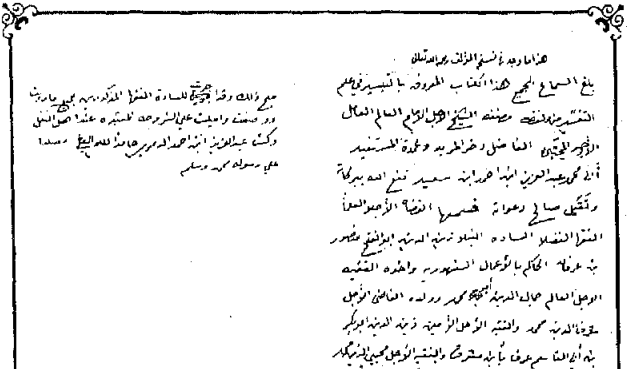

نموذج رقم «٧» يمثل أسلوب الإجازة والسماع فى المخطوط العربى «التيسير فى علم التفسير» برقم ٢٧٢ ـ ف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٤٨، ٣٤٩، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٣٧).

*** التيسير فى علم التفسير:**

للكافيجى. قال صاحب كشف الظنون:

التيسير فى علم التفسير: لمحيى الدين محمد بن سليمان الكافيجى الحنفى. رسالة صغيرة فرغ من تأليفها فى رمضان سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة. قيل كان يفتخر به ظنًّا منه أنه لم يسبق إليه ولعله لم ير كتاب البرهان للزركشى ولو رآه لاستحيا منه. أوله: الحمد لله الذى أنزل القرآن رحمة للأنام... إلخ رتب على بابين وخاتمة وذكر فيه الأمير تمربغا الظاهرى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٢٠).

*** التيسير فى القراءات:**

لأبى العباس أحمد بن عمار المهدوى المتوفى بعد سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة. ذكره الجعبرى وقال: له

التيسير (التيسيران) الكبير والصغير . (كشف ١/ ٥٢٠).

* **التيسير فى القراءات السبع:**

قال حاجى خليفة :

التيسير فى القراءات السبع : للإمام أبى عمرو عثمان ابن سعيد بن عثمان الدانى المتوفى سنة ٤٤٤ أربع وأربعين وأربعمائة . أوله : الحمد لله المنفرد بالدوام ... إلخ . وهو مختصر مشتمل على مذاهب القراء السبعة بالأمصار وما اشتهر وانتشر من الروايات والطرق عند التالين وصَحَّ وثبت لدى الأئمة المتقدمين فذكر عن كل واحد من القراء روايتين . وعليه شرح أبى محمد عبد الواحد بن محمد الباهلى المتوفى سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة . (كشف ١/ ٥٢٠).

قالت المؤلفة : شرح الباهلى هذا ورد فى فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨ ، ١/ ٩ تحت عنوان «الدر النثير ، والعذب النمير فى شرح كتاب التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى» وجاء بيانه كما يلى : تأليف أبى محمد عبد الواحد بن محمد بن أبى السداد الباهلى الأموى الأندلسى المالقى المتوفى سنة ٧٠٥هـ . نسخة كتبت فى القرن الثامن بخط أندلسى .

[الأزهر (٢٦٠) ٢٢٢٦٧ قراءات] .

وتوجد نسخة أخرى من الدر النثير، كتبت سنة ٩١٣ بخط نسخ عادى ، كتبها محمد بن على العمرى الجزرى بدار القراء بالقسطنطينية .

[اسميخان سلطان ١١] .

وقال حاجى خليفة : وشرح آخر بالقول لعمر بن القاسم الأنصارى المشهور بالمنشار أوله . الحمد لله ميسر العسير... إلخ سماه البدر المنير (انظر التعليق التالى) ثم إن الإمام شمس الدين محمد بن محمد بن الجزرى الشافعى المتوفى سنة ٨٣٣ ثلاث وثلاثين وثمانمائة أضاف إليه القراءات الثلاث فى كتاب وسماه تحبير التيسير أوله : الحمد لله على تحبير التيسير... إلخ . ذكر أنه صنفه بعد ما فرغ عن نظم الطيبة وقال لما كان التيسير من أصح كتب القراءات وكان من أعظم أسباب شهرته دون باقى المختصرات نظم الشاطبى فى قصيدته . انتهى (كشف ١/ ٥٢٠).

قالت المؤلفة : وجاء فى مقدمة الناشر لنسختى التى بتصحيح « اوتو برتزل » ما يلى، وفيه تعليق على ما ذكره صاحب كشف الظنون بشأن شرح عمر بن القاسم الأنصارى . تقول المقدمة :

كتاب التيسير لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ويسمى أيضًا . كتاب التيسير لحفظ القراءات السبع أو «لحفظ مذاهب القراء السبعة » وغير ذلك من الأسماء وهو الذى اشتهر به المؤلِّف والحقّ أنه أصحّ الكتب المؤلفة فى علم القراءات وضبطها نظمه أبو محمد القاسم ابن محمد بن فيره الشاطبى تسهيلا لحفظه وتعليمه فى القصيدة الموسومة بـ« حرز الأمانى ووجه التهانى » والمعروفة بالشاطبية وقد طبعت بالهند سنة ١٢٧٨ وبمصر سنة ١٣٠٢ و ١٣٠٨ فصار الفرع أشهر من الأصل وأكثر شروحا منه لأن المنظوم أسهل للحفظ وأوفق لمرام المتعلم للقراءة من الأصل المنثور ولكنه لا شك فى أن كل من يهتم بإتقان علم القراءة تحقيقا عميقا لا بدّ له من مطالعة الأصل .

والكتاب منقسم إلى قسمين يبحث فى الأول منهما فى اختلاف القرّاء السبعة ومذاهبهم التى تطرد ويكثر دورها فى السور ويجرى القياس عليها كنحو الاختلاف فى الإظهار والإدغام والمد والقصر والهمزتين والفتح والإمالة وبين اللفظين والوقف وغير ذلك من الأبحاث وهو مرتب على أبواب وفصول وترتيب المسائل فيها تابع لما يرد فى الفاتحة وأوائل البقرة من الحروف على سياقها كما هو المعتاد فى كتب القراءة المصنفة قبل كتاب التيسير ككتاب التذكرة فى القراءات الثمانى لابن غلبون .

وأما القسم الثانى فيحتوى على ذكر الحروف التى يقل ورودها فى القرآن ولا يقاس عليها قياس واختلاف القراء

فى هـذا البـاب أكثـر وجـوهـا مـن القسم الأول كمثل اختـلافهم فى القـراءة بـالجمع والتـوحيـد وبـالاستفهـام والخبر وبالخطاب والإخبار وبالنفى والنهى وبالإخبار عن نفسه وعن غير نفسـه وبالإخبار والأمر وبتغييـر الحركات الإعرابية وغير الإعرابية وبالتشديد والتخفيف وغير ذلك.

وأمـا نُسخ كتاب التيسيـر فيكثر وجـودها فى مكـاتب الغـرب والشرق واخترنا منهـا ستًّا اعتمدنـا فى تصحيح الكتاب:

الأولى هى المحفوظة فى مكتبة الأميرية بمونيخ مقيّدة برقم cod. ar. 1073 وعدد أورقها ٢١٢ ورقة وحجمها ١٧ : ١٣ عشيرا فى كل صفحة ١١ سطـرًا وهى مخطوطة بخط حسن مضبـوطـة بـالحـركات فـرغ من كتـابتهـا فى شهـر جمادى الأولى سنة ٨٩٢.

والثانية هى المحفوظة فى مكتبـة برلين الأميرية مقيّدة برقم Spr. 379 وعـدد أوراقها ١٠٢ ورقـة وحجمهـا ١٨ : ١٤ عشيرا فى كل صفحة ١٥ سطـرًا وهى مخطوطة بخط واضح غير مضبـوطة بالحـركات وقد تم نسخهـا فى شهر محرم سنـة ٨٥٤ أوجلها ناقص إلى قولـه: عن كلّ واحد من القـراء ومن عـادة كـاتب هـذه النسخـة أن يكتب «الأخـوان» بـدلاً من « حمـزة والكسـائى » حيث وقع الاسمان معا.

والثالثة هى المحفـوظة فى مكتبة برلين الأميـرية وهى مقيّدة برقم Ms. or. Fol. 3156 وعدد أوراقهـا ١١٤ ورقة حجمهـا ٣١: ٢١ عشيرا وهى نسخـة فـاخـرة مضبوطـة بالحركـات فرغ ناسخها من كتابتها فى شهـر رمضان سنة ٨٦٣.

والرابعـة هـى نسخـة من كتـاب تحبيـر التيسيـر لابن الجـزرى وهى المحفوظـة فى مكتبة بـرلين الأميريـة مقيّدة برقم Pm. 520 وعدد أوراقهـا ١٣١ وحجمها ١٦ : ١٠ عشيرا فى كل صفحة ٢١ سطرا.

والخـامسة هى المحفـوظة فـى مكتبة جـامعة لايـدن مقيّدة برقم Cod. ar. 1936 وعدد أوراقها ٣٠ ورقة وحجمها ٢٦ : ٢٤ عشيرا فى كل صفحة ٢٥ سطرا، ومكتوبة بخط أبى مـوسى جعفر بن مكى بن جعفـر الموصلى المتـوفى سنة ٧١١ هـو مؤلف الكتـاب الكبير المسمى « الكـامل الفريد فى التجريد والتفريد » وفرغ من كتابتها سنة ٧٠٧. (توجد نسخة من كتاب الكامـل الفريد فى مكتبة جامعة لايدن مقيدة برقم Landberg Nr. 210, Cod. ar. 1937).

والسادسة هى المحفوظة فيما بين كتب خالص افندى فى مكتبة الجامعة الاستانبولية مقيدة برقم ٤ وعدد أوراقها ٩٥ ورقة.

وأما شروح التيسير فقد عثرنا منها على كتابين أولهما الشرح المسمى « الدر النثير والعذب النمير » لأبى محمد عبد الواحد بن محمد البـاهلى المتوفى سنة ٧٠٥. أوله: « الحمـد لله الحكيم الخبيـر... وبعـد فهـذا الـوصف المنصوص القائم بالتعيين والخلوص ... إلخ وقد شرح فيه المؤلف ما فى كتاب التيسير من المشكل والمهمل وأتبعه بذكر ما بين كتاب التيسير وبين كتاب التبصرة لأبى محمد مكى بن أبى طـالب وبيـن كتـاب الكـافى لأبى عبـد الله محمد بن شريح الأشبيلى من الموافقة والمخالفة والثانى كتـاب تحبير التيسيـر لابن الجـزرى صحح فيه المـؤلف القليل ممـا أخطأ فيـه الـدانى أو أغفلـه ثم أضـاف على قـراءات السبعـة قـراءات الثـلاثـة ثم إن صـاحب كشف الظنون ذكر شـرحا ثالثا قال فى مادة التيسيـر « وشرح آخر بالقول لعمر بن القاسم الأنصارى المشهور بالمنشار أوله الحمـد لله ميسر كل عسيـر... إلخ سمـاه البدر المنيـر » وهذا خطأ منـه فإنه يـوجد فى كتب رضـا باشـا فى مكتبة الجامعـة الاستانبـولية بـرقم ١١٤٢ كتاب يـدعى « البدر المنير فى قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير » لعمر بن قاسم الأنصارى النشار وليس هذا الكتاب شرحا لكتاب التيسير بل كتاب وضعـه مؤلفـه مقتبسًا مـادته من كتـاب العنوان وكـتاب التيسـير والشـاطبية (التيسـير فى القراءات السبع / ح-ل).

ويستهل المتن بعد البسملة:

« قال أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ رضى الله عنه :

الحمد لله المنفرد بالدوام المتطول بالإنعام، خالق الخلق بقدرته، ومدبِّر الأمر بحكمته ... » .

وفى هذه المقدمة بيَّن الدانى الدافع الذى دفعه إلى تأليف هذا الكتاب، وهواستجابته لرغبة الطالبين الذين سألوه ذلك، فقام بتلبية هذا الطلب مقدما إياه وفق قصده» : من الإيجاز والاختصار وترك التطويل والتكرار مقربا فيه الموضوعات بأخصر طريق. ومنها على ما يؤدى إلى حقيقتها من غير إسراف ليصل إليها فى تيسير وتحفظ فى قرب » حتى يكون كتابه جامعا من « الروايات والطرق ما اشتهر وانتشر عند التالين، وصح وثبت عند المتصدرين من الأئمة المتقدمين (التيسير / ٢).

وبعدما رسم الدانى منهجه فى الكتاب، ابتدأ الكلام على طريق النقل عن الأئمة الذين سيعتمد بهم فى كتابه مبينا أنه اقتصر على راويين فقط للقراء السبعة المشهورين :

١ - نافع : اقتصر فيه على رواية : قالون. وورش.

٢ - ابن كثير اقتصر فيه على رواية : قنبل، والبزى.

٣ - أبى عمرو: اقتصر فيه على رواية : أبى عمر، وأبى شعيب عن اليزيدى عنه.

٤ - ابن عامر: اقتصر فيه على رواية ذكوان وهشام عن أصحابهما، عنه.

٥ - عاصم : اقتصر فيه على رواية : أبى بكر وحفص.

٦ - حمزة : اقتصر فيه على رواية : خلف وخلاَّد عن سُليم عنه.

٧ - الكسائى : اقتصر فيه على رواية : أبى عمر، وأبى الحرث.

قال : « فتلك أربع عشرة رواية عنهم، هى المتلوّ بها والمعوّل عليها » (التيسير / ٣) وفى النقل عن القراء اتبع منهجا واضحا :

- إذا اتفق عنهم النقل ذكر الإمام باسمه.
- إذا اختلف عنهم النقل ذكر الراوى باسمه وضرب عن اسم الإمام.
- إذا اتفق نافع وابن كثير قال : قرأ الحرميان.
- إذا اتفق عاصم وحمزة، والكسائى قال : قرأ الكوفيون.

كل ذلك طلبا للتقريب على الطالبين، واختصارا للكتاب ورغبة فى التفرغ إلى « ذكر أنسابهم وكناهم وموتهم وبلدانهم، واتصال قراءتهم وتسمية رجالهم. واتصال قراءتنا نحن بهم. وتسمية من أدّاها إلينا عنهم رواية وتلاوة » (التيسير / ٢، ٣ والمدرسة القرآنية فى المغرب ١/ ١٠٠، ١٠١).

قالت المؤلفة : وردت بيانات عدد من مخطوطات كتاب التيسير فى بعض الفهارس التى اقتنيها، وسنكتفى هنا بذكر المصدر، وأرقام المخطوطات وأماكن حفظها :

١ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ٣٣٤ - ٣٤٨.

مكان الحفظ : مكتبة الأسد بدمشق، وعددالنسخ بها تسع عشرة نسخة الأرقام: ٥٧٣٧، ٥٧٤٤، ٥٧٩٥، ٦٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣٤٤، ٣٥١، ٦٠٨٣، ٦٥٣٦، ٨٩٦٧، ٥٦٧١، ٧٩٦١، ٧٠٨٤، ٤٤٥٢، ٩٢١٤.

٢ - المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٣ - ٢٥.

مكان الحفظ : خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

الأرقام: ٥٢، ١٠٤/ ٢، ١٠٦/ ١.

٣ - فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤٢، ٤٣.

مكان الحفظ : مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

الرقم: ت / ١٩١.

٤ - فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد ٢، السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ٢٤.

مكان الحفظ: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم تسلسلى: ١٩٨.

رقم الحفظ: ٢٦١٩.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٢٠، والتيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتو برتزل. استانبول. مطبعة الدولة ١٩٣٠ لجمعية المستشرقين الألمانية. أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب، والمدرسة القرآنية فى المغرب ـ عبد السلام أحمد الكنونى (بالجيم المغربية)/ ١٠٠، ١٠١ انظر أيضًا القراءات القرآنية ـ د. عبد الهادى الفضلى/ ٤١).

*** التيسير فى المداواة والتدبير:**

قال عنه حاجى خليفة:

التيسير فى المداواة والتدبير: للوزير أبى مروان عبد الملك بن زهر الطبيب المشهور وهو مجلد أوله: الحمد لله الذى كل ما يقع الحواس عليه يشهد له بالوحدانية... إلخ ذكر أنه مأمور فى تأليفه وذكر فيه المعالجات فقط ثم ذيله بكتاب سماه الجامع.

(كشف ١/ ٥٢٠).

يُعدُّ هذا الكتاب أفضل وأشهر كتاب ألفه ابن زهر وتحذو حذو المؤرخين الموسوعات العربية والأجنبية والمعجمات الطبية الكبرى التى تثبت أسماء أعلام الطب. ولقد ألف ابن زهر كتابه هذا بعد أن نضج علمه واكتملت اختباراته وتعددت مشاهداته مما يحمل على الظن بأنه أنجز كتابه فى أواسط القرن السادس الهجرى. وذكر المؤرخون ومنهم جورج سارتون فى كتابه «المدخل إلى تاريخ العلوم» أن ابن زهر ألف كتابه هذا بناءً على طلب صديقه ورفيقه الفيلسوف القاضى ابن رشد لجعله تفصيلاً لكتاب الكليات فى الطب وهو الكتاب الذى ألفه ابن رشد. ويجمع مؤرخو الطب العربى أن كتاب التيسير يعد فى مرتبته أعظم الكتب العربية التى عرفت فى تاريخ الطب ولقد أحدث تطورًا عميقًا فى تطور الطب من حيث الأثر خلال القرون الوسطى التى كان فيها الطب الأوربى لا يزال عاجزًا عن التحليق بجناحيه. ويتألف كتاب التيسير من مجلدين اثنين ومن ملحق بهما سماه ابن زهر «الجامع»:

المجلد الأول: بدأه ابن زهر بمقدمة وجيزة ذكر فيها أنه أجبر على إلحاق كتابه بالجامع نزولا عند رغبة أحد الأمراء وهو الأمير المرابطى صاحب إشبيلية، فقد أراد هذا الأمير أن يكون لديه كتاب يشتمل على صيغ الأدوية المركبة التى استعملها ابن زهر فى العلاج. قدم ابن زهر فى بداية هذا المجلد بعض التوجيهات الصحية العامة.

المجلد الثانى: تحدث ابن زهر فى هذا المجلد عن مجموعة من الأمراض الأخرى وقد تناول فيها الوصف والأعراض ووسائل الشفاء وقد اتبع فى ذلك النهج نفسه الذى اختطه فى المجلد الأول...

إن من يستعرض الموضوعات التى عالجها المؤلف فى كتاب التيسير يلاحظ أن الكتاب جلى الترتيب، واضح التنسيق، دقيق العرض، ولا شك فى أن تأليف ابن زهر مثل هذا الكتاب فى تلك الآونة كان عملاً أصيلاً، دعاه إلى إنجازه ابن رشد. ومطالع هذا الكتاب اليوم يعجب باستقلال مؤلفه بآرائه وبجرأته على نقد الخاطئ من آراء المتقدمين السابقين لا كما كان يفعل متطببون آخرون خاضعون لكل قول مأثور مهما يكن الخطأ فيه واضحًا.

ولقد ألحق بالكتاب فهرسًا للأعلام وآخر للموضوعات وانتهى الكتاب مع نهاية صفحة ٥٥٧ (التيسير فى المداواة والتدبير/ ١٢٣ ـ ١٢٥).

يوجد مخطوطة المصور بمعهد المخطوطات العربية، وبقسم التراث العربى بالكويت، يختلف كل منهما عن الآخر فى أول المخطوط وآخره ونوع الخط.

فأما نسخة معهد المخطوطات العربية فجاء بيانها كما يلى:

أوله: إنى والشاهد الله لم أضع هذا الكتاب إلا وقد لزّنى الاضطرار لشدة العزم، وبالأمر القوى الجزم إلى وضعه.

وآخره: وإذ قد أتيت من القول ما أردت إتيانه، فأنا قاطع القول إذ قد استتممته، وبالله التوفيق. لا رب غيره. تم كتاب التيسير فى المداواة والتدبير.

نسخة بقلم أندلسى جيد، بحواشيها بعض تعليقات، وبها ترميم قليل. ضمن مجموعة من صفحة ١ إلى ٢٤١.

١٢٢ ورقة ٢٥ سطرًا ١٧ × ٢٣سم.

[الخزانة العامة بالرباط ١٥٩ق / ١].

نسخة أخرى.

بقلم أندلسى من القرن السادس.

ضمن مجموعة (الكتاب الثالث).

١٣٩ ورقة ٢٢ سطرًا.

[المكتبة الأهلية بباريس ٢٩٦٠/ ٣].

(فهرس المخطوطات المصورة / ٧١).

وأما نسخة قسم التراث العربى بالكويت فجاء بيانها كما يلى:

أوله: إنى أريد أن أتكلم فى الأدوية التى يسهل وجودها، ولا يتعذر فى أكثر المواطن مكانها... مختصرا من غير تعليل ولا تطويل.

آخره: وقد ذكرت من هذه المعاجن الكبار أعلاها رتبة، وأنفعها وأنجعها فعلا، وجعلت هذا الكتاب كالخاتم، وجعلت هذا القانون الكلى والطريق الشامل لهذا الجزء اسما أيضًا، فإن تكن إصابة فبتوفيق الله سبحانه، وإن تكن تقصيرا فقد اجتهدت.

سنة النسخ: ٥٦١هـ.

عدد الأوراق: ٢٠٢ ورقة.

المسطرة: ٢٣ سطرا.

المكتبة: المكتبة الأهلية بباريس ٩٦٠/ ٢ [٣٠٧/ ١٤٥].

ملاحظات: النسخة بخط مغربى جميل. وجعلت العناوين بخط بارز فى وسط الصفحات والعنوان الأول هو: ذكر الأغذية بحسب الأزمان أما العنوان الأخير فهو: نسخة الترياق، وفى آخره اسم محمد بن مصطفى بن إبراهيم الطبيب وتاريخ ٥٧٠هـ وقد يكون تملكا. وهو مطبوع باللاتينية فى البندقية سنة ١٤٩٠م (فهرس المخطوطات الطبية المصورة/ ٦٣، ٦٤).

كما توجد نسخة رقم ١٥٩/ ١ق بالخزانة العامة بالرباط، بقلم أندلسى جيد، ضمن مجموعة فى ١٢٢ ورقة (مجموعة مختارة ق١/ ٧٦).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٢٠، و « التيسير فى المداواة والتدبير » ـ د. محمود أحمد دوّاره. مجلة الفيصل. العدد (١١٧) السنة العاشرة. ربيع الأول ١٤٠٧هـ ـ نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٨٦م/ ١٢٣ ـ ١٢٥، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧١، وفهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة سامى مكى العانى/ ٦٣، ٦٤).

انظر: ابن زهر.

*** تيسير الكواكب السمائية لسعد الدولة الشريفة السليمانية:**

تيسير الكواكب السمائية لسعد الدولة الشريفة السليمانية: فى فن الميقات تركى لمصطفى بن على الموقت بالجامع السليمى كتبه سنة ٩٤٥ خمس وأربعين وتسعمائة أوله: الحمد لله الذى جعل فى السماء بروجا ... إلخ. ذكر فيه غرر الشهور العربية والرومية والسنة الشمسية والقمرية وأوقات تحاويل الشمس فى البروج مجدولا إلى سنة ١٠٠٠ ألف. (كشف ١/ ٥١٩).

*** التيسير لحفظ مذاهب القراء السبعة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات .

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .

تأليف : أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (٣٧١ ـ ٤٤٤هـ/ ٩٨١ ـ ١٠٥٢م) .

– رواية أبى داود سليمان بن أبى القاسم نجاح مولى أمير المؤمنين .

– مختصر مشتمل على مذاهب القراء السبعة بالأمصار، وما اشتهر وانتشر من الروايات والطرق عند القراء، وصح وثبت لدى الأئمة المتقدمين وذكر فيه عن كل واحد من القراء روايتين ، ومهد له بمقدمة ترجم فيها لأئمة القراء .

– أوله بعد البسملة : « قال الشيخ الإمام أبو عمرو ... الحمد لله المتفرد بالدوام المتطول بالإنعام ... » .

– آخره : « ... استغناء عنها فاعلم ذلك موفقًا لطريق الحق ومنهاج الصواب وبالله التوفيق » .

– جاء فى ختمة الكتاب ما مثاله : « وكان الفراغ من كتابته يوم الأربعاء تاسع عشرين شهر رجب الفرد من شهور سنة سبع وثمانين وسبعمائة من الهجرة النبوية على يد خليل بن على بن محمد الجوجرى ، وكتب ذلك للعبد الفقير إلى الله تعالى ناصر بن حسن بن على الجوجرى من نسخة صحيحة مقابلة مضبوطة عليها سماعات ومقابلات بخط مغربى تاريخها عام ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، بعد أن قوبلت هذه النسخة على النسخة المنقول عنها وضبطت حسب الطاقة ، وفي ذلك ما يغنى عن نقل السماعات المكتتبة على النسخة العتيقة» .

– النسخة أصيلة جيدة كتبت بخط النسخ الكبير الحروف وجعلت الأبواب ورؤوس المسائل بالحمرة .

(١٤٩) ق ـ المسطرة (١٥)س ـ الأحمدية (١٥٢) القراءات .

وتوجد نسخة أخرى .

– تأليف : أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى .

– النسخة جيدة جدًا جليلة قديمة يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٦٣٢هـ خطها الثلث الجميل جدًا ، مقيد كله بالشكل ، والعناوين بالحمرة ، لم نقف على اسم الناسخ .

(٥٧)ق ـ المسطرة (٢١)س ـ الأحمدية (١٣٣) القراءات .

ونسخة ثالثة :

تأليف : عثمان بن سعيد أبى عمرو الدانى : (٣٧١ ـ ٤٤٤هـ/ ٩٨١ ـ ١٠٥٢م) كتاب فى علم قراءة القرآن الكريم ومذاهب القراء السبعة بالأمصار. واعتمد على الإيجاز وقرب الألفاظ وهذَّب التراجم وذكر لكل قارئ روايتين وذكر طريقته فى التأليف فى خطبة الكتاب .

أوله بعد البسملة : الحمد لله المنفرد بالدوام [المتحاول] بالأنعام .

آخره : ... فلا يحتاج إليها فى حال الابتداء لا غير فاعلم ذلك موفقًا لطريق الحق ومنهاج الصواب وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

النسخة جيدة جدًا كتبت بخط نسخ جيد جدًا إلا أنها حديثة حيث أتم ناسخها عمر بن يحيى الميرى نساختها سنة ١١١٦ هـ وكتبت بعض الكلمات بالحمرة .

(١٠٤)ق ـ المسطرة (١٧)س ـ المولوية (١٣٣) مع القراءات .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢٩، ٣٠) .

*** تيسير المطالب فى تسيير الكواكب:**

تيسير المطالب فى تسيير الكواكب لأبى منصور يوسف بن عمر من بنى رسول ملوك اليمن مجلد أوله : الحمد لله المحمود بكل لسان ... إلخ رتب على خمسة أبواب وثمانية فصول .

(كشف ١/ ٥١٩) .

* **تيسير المطالب لكل طالب:**

انظر: تيسير المطالب ورغبة الطالب.

* **تيسير المطالب ورغبة الطالب (فى أسرار الحروف):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحروف والأوفاق.

أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان « تيسير المطالب لكل طالب» (كشف ١/ ٥١٩).

تأليف: أبى عبد الله محمد بن محمد بن يعقوب الكومى التونسى (من علماء القرن التاسع. المتوفى سنة ٨١٠).

أوله: خير ما صدرت به الصحف الإلٰهيات ... إلخ.

ثم مقدمة طويلة مسجوعة فى بيان قيمة علم الحروف، وما يجب على المرء التحلى به ليدرك كنهها، والكتاب مرتب على فصول. تكلم فيها المؤلف على أسماء الله بأدعيتها وأوفاقها على ترتيب الحروف الأبجدية.

وآخره: إن لله تعالى رجالاً هم رجال الحروف وهم ٢٨ رجلا، يقال لهم رجال المنازل. ثم رجلان آخران بهما يكمل العدد ثلاثون ويقال للجميع رجال الأيام، وهذان الرجلان يعرف أحدهما بصاحب مقام السر، والآخر بصاحب حجاب النور... ثم قصيدة رائية جعلها خاتمة للكتاب مطلعها:

هذا كتابى إن فيه معتبرا
لطائف ما إن تنال بالفكر

نسخة بخط نسخ معتاد بدون تاريخ فى ٤٩ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[... ... ...].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ــ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م/ ١٥٢).

* **التيسير المعجّل والعقد المكلّل فى نصائح الخلفاء والملوك ثم الأمثل فالأمثل:**

(فى معجم المؤلفين « اليسير » ولعله الأصوب).

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٥٤١ تصوف ٣٩٦.

- ضمنه أحاديث وحكايات فى النصح والوعظ والزهديات.

المؤلف: المطهر بن إسماعيل بن يحيى بن الحسن ابن القاسم الصنعانى المتوفى سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٣م.

أوله: الحمد لله الذى أنزل القرآن بالألفاظ المتقنة الفصيحة على أشرف مرسل...

آخره: أن رسول الله ﷺ قال: « ما من أحد يسلم علىّ إلا رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه السلام » ... فنختم بالصلاة على محمد...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: ١١٧٨هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة منقولة عن خط المؤلف.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢/ ٢٩٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥٠ وهامش ١).

* **تيسير المقاصد شرح (قصيدة) قيد الشرائد ونظم الفوائد لابن وهبان الدمشقى (ت ٨٦٨هـ):**

(ورد العنوان فى فهرس المخطوطات العربية م ١٨ جـ٢ « تيسير المقاصد شرح نظم الفرائد » بدلا من «الفوائد».

لأبى الإخلاص حسن بن عمّار بن على الوفائى الشرنبلالى الحنفى (ت ١٠٦٩هـ) وهو صاحب متن نور الإيضاح فى الفقه الحنفى.

وهو فى مجلد لطيف حديث الخط فى ٣٠١ ورقة

لخص فيه المصنف شرح الإمام ابن الشحنة الحنفى الحنبلى.

وأوله: « الحمد لله الذى أسبغ علينا جزيل نعمه ومنّه بتحقيق ملّته وشريعته واقتفاء آثار المصطفين من خلاصته وخليقته ... كما كانت القصيدة الوهبانية حاوية لعزيز النقل بديعة الحسن نيّرة الشكل كشرحها لمؤلفها وصاحب البيت أدْرَى من الصحب والأهل.

ولخصه الشيخ ... ابن الشحنة ... وأمرت بتلخيص ما به حل متنها ... ».

وآخرها: « ... فرغ القلم من تسويد هذا الكتاب ... محمد بن إبراهيم أنطاكى ... سنة سبعة وثلاثين ومائتين وألف » مقياسه: ١٥×٢١ (المنتخب ق٤/ ٣٣٣).

يوجد منه نسختان بالزيتونة فقط جـ٤ عدد ٩٠ و١١٥٠/ ٢.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٣٣ و« نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس » ـ الأستاذ هلال ناجى. مجلة معهد المخطوطات العربية م١٨جـ٢. رمضان ١٣٩٢هـ ـ نوفمبر ١٩٧٢م/ ٢١٦).

*** تيسير المقاصد شرح نظم الفرائد:**

انظر: تيسير المقاصد شرح (قصيدة) قيد الشرائد.

*** تيسير الملك الجليل بجمع الشروح وحواشى خليل:**

لسالم السنهورى. توجد منه نسخة بباريس والزيتونة والرباط وفاس.

(« نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس » ـ الأستاذ هلال ناجى. مجلة معهد المخطوطات العربية م٨جـ٢. رمضان ١٣٩٢هـ ـ نوفمبر ١٩٧٢م/ ٢٠٩).

*** تيسير المنفعة بكتابى مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى:**

كتاب من عدة أجزاء من تأليف محمد فؤاد عبد الباقى الغرض منه تذليل العقبات التى تعترض الطالب للانتفاع من كتابه « مفتاح كنوز السُّنة » بسبب اختلاف الطبعات لكتب الحديث الأصول.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ.د. الحسينى هاشم، أ.د. أحمد عمر هاشم/ ٤٥٠).

*** تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول:**

من كتب الحديث وعلومه. تأليف وجيه الدين أبى عبد الله عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر بن على الشيبانى الزبيدى الشافعى المعروف بابن الديبع (النشرة المصرية للمطبوعات ١٩٦٩/ ٢٤).

وعن هذا الكتاب يقول الإمام ابن الديبع فى خطبته بعد البسملة والديباجة:

أما بعد: فإنى وقفت على كثير مما دونه الأئمة من كتب الحديث، فى القديم والحديث، فلم أر فيها أكثر جمعًا، ولا أحسن وضعًا من كتاب: « جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ » وشرف وكرم وعظم. الذى ألفه الإمام العلامة الكبير مجد الدين أبو السعادات بن الأثير فجمع فيه أحاديث الأصول الستة المشهورة: صحيحى البخارى ومسلم، وموطأ الإمام مالك، وسنن أبى داود السجستانى، وجامع أبى عيسى الترمذى، وسنن أبى عبد الرحمن النسائى رحمهم الله تعالى، جمعًا رصينًا لطلابها ـ على ما اشتملت عليه من علومها وفوائدها ـ معينا. شكر الله تعالى مَسْعاه، وأحسن عاقبته ورُجعاه.

فلقد أجاد فيه كل الإجادة، مع كثرة الجدوى وحسن الإفادة، وقد جرّده فى نحو ربع حجمه قاضى القضاة شرف الدين هبة الله بن البارزى قاضى حماه، رحمه الله تعالى فى كتاب سماه « تجريد الأصول من حديث الرسول » فتداولته الطلبة لحسن اختصاره، واعتماده على تجريد أخباره وآثاره.

قال قاضى القضاة فى خطبة كتابه ما ملخص لفظه ومعناه: إن أبا الحسن رزين بن معاوية العبدرى جمع الأصول الستة المذكورة فكان كتابه أجمع الكتب فى هذا الفن نفعا، وأنفعها جمعا. حيث حوى الأصول الستة التى هى أمهات الحديث وأصولها. وبأحاديثها استدل العلماء وعمدتهم منقولها. ثم إن الشيخ الإمام العالم

مجد الدين أبا السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزرى ثم الموصلى « يعنى ابن الأثير » رحمه الله نظر فى كتاب رزين، الحاوى لهذه الأصول، فاختار له وضعا أجاد والله ترتيبه وتهذيبه، وأحسن تفصيله وتبويبه، فأبرزه فى تأليف سماه « جامع الأصول من حديث الرسول » فهو إذًا نخبة المنخوب، وإنسان عين المطلوب.

فأفرغت الوسع فى تحصيله وروايته، وعزمت على الاشتغال به ولو بمطالعته. وحين يسر الله ـ وله الحمد ـ روايته، تدبَّرتُه فوجدته بحرًا زاخرة أمواجه، وبرًّا وعرة فجاجة. ورأيت ذلك لعدم همم بنى الزمان، كالداعى إلى الأعراض عن هذا المهم العظيم الشأن فاستخرت الله تعالى فى تجريد أخباره وآثاره، واستعنته على تلخيصه واختصاره، فألقيت عنه ما زاد على الأصول من شرح الغريب والإعراب، وألغيت منه ما ارتكبه من التكرير والإسهاب. فليشتهر: بـ« تجريد الأصول فى أحاديث الرسول ».

ولما كثرت فيه الكتب والأبواب، رتبها على حروف المعجم لئلا يحتاج طالب الحكم إلى تصفح أكثر الكتب والأبواب، وضبط ذلك بالحرف الأول من الحكم بعد حذف آلة التعريف إلا أن يكون من أحكام كتاب حرف آخر فإنه يُذكر فيه.

مثاله: ذكر الغنيمة فى كتاب الجهاد من حرف الجيم لئلا تتفرق أحكام الجهاد وهكذا.

وأفرد لما اشتمل على معان لم يغلب أحدها كتابًا سماه « كتاب اللواحق » ولما جاء فى تفصيل شىء من قول أو فعل أو رجل أو مكان كتابًا سماه « كتاب الفضائل» من حرف الفاء، وذكر أنه وجد فى كتاب رزين أحاديث لم يرها فى مفردات الأصول التى جمعها ونقل منها فسطر أسماء رواتها وتركها عُطُلا بلا علامة.

قال قاضى القضاة: وقد اقتديت به فى هذا الترتيب غير فصلين: أحدهما: أنه متى أتى حرف فيه كتب لها فضائل نقلت فضائلها إليها، ثم ما بقى تركته حيث وضعه.

الثانى: أنه متى اجتمعت العلامات الستّ على اسم راو جعلت مكانها (ق) فبيَّنت بها اتفاقهم. ثم إنى محافظ على لفظ البخارى ومسلم، فمتى اتفقا على لفظ قلت: هذا لفظهما، وإن اختلفا قدّمت البخارى فقلت: هذا لفظه، وهكذا إذا انفرد أحدهما مع غيره، ثم أنبِّه على زيادات الباقين، انتهى ملخص لفظ قاضى القضاة رحمه الله تعالى.

وقد نظرتُ فى كلٍّ من الجامع وتجريده، وشاهدت حسن وضع كل منهما وتمهيده، فرأيت كلا من مؤلفيهما قد رقم اسم الصحابى الراوى للحديث فى حاشية الكتاب. ورمز عليه لمن أخرجه من الستة برموز اختلطت واختبطت على أكثر الكتّاب. فحصل فيها التقديم والتأخير، والنقصان والتكرير، حتى كثر فى ذلك العناء، ولم يحصل لأكثر الطلاب به غناء. وقل التذاذ قارئ كل منهما وسامعه، وعسر انتفاع محصل التجريد ومطالعه، فعزمت بعد استخارة الله تعالى على تيسيره للمنتفعين، وتحبيره للمستمعين، رغبة فى إحياء السنة النبوية، ومحبة لاقتفاء الآثار الشريفة المحمدية. وصدَّرت كل حديث منه باسم صحابيِّه الذى رواه، وختمته بمن خرّجه من الأئمة الستة وحواه، ودمجت ذلك بين متون الأحاديث ليؤمَّن به من الغلط والاشتباه، وتقبله الطباع ولا تأباه. فإن اتفق الستة على إخراجه قلت: أخرجه الستة، وإن انفرد منهم مالك بعدم إخراجه قلت: أخرجه الخمسة، وإن انفرد واحد من الستة غير مالك أو من الخمسة بعدم إخراجه استثنيته باسمه فقلت: أخرجه الستة أو الخمسة إلا فلانا، وإن اتفق البخارى ومسلم على إخراجه قلت: أخرجه الشيخان، فإن وافقهما مالك على إخراجه قلت: أخرجه الثلاثة، وإن وافقهما غيره قلت: أخرجه الشيخان وفلان باسمه، وإن أخرجه من عدا البخارى ومسلم قلت: أخرجه الأربعة فإن لم يخرِّجه

معهم مالك قلت: أخرجه أصحاب السنن، وإن أخرجه الأربعة إلا واحدا منهم غير مالك استثنيتُه باسمه فقلت: أخرجه الأربعة إلاَّ فلانا. وإن اختلف هذا الترتيب ولم يتفق حسن نظمه ذكرت من أخرجه من الستة باسمه، وما صدَّرت باسم الإمام مالك، فإني مُسْتَغْنٍ عن عَزْوِه إليه بذلك، واكتفيت في زيادات رزين بنسبتها إليه، واستغنيت في ذلك بالحوالة عليه، وما تقاربت معانيه من الأحاديث واختلفت ألفاظه اكتفيت بإثبات إحدى رواياته، وما اختلفت معانيه وألفاظه فلا بدّ من ذكر المخالف وإثباته، وما تكرر فيه من الأحاديث اقتصرت على أتمَّ الروايات فيه، إلا أن يقع اختلاف في تخريجه أو اسم راويه، واعتمدتُ في ذلك على تجريد قاضي القضاة، وزدت من أصله كثيرًا من غريب الحديث ومعناه، وتصحيح ما وقع فيه الغلط والاشتباه، لتعظم فائدته وجدواه، ويستغني به محصله عما سواه. وسميته: تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ.

وقد أخبرني بتجريد قاضي القضاة رحمه الله إجازة شيخنا الإمام العلامة المحدث زين الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، والإمام الحافظ الحجة شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي رحمهما الله تعالى فيما شافهني به كل واحد منهما غير مرة قالا: أخبرنا به شيخنا الإمام العلامة الزاهد شرف الدين أبو الفتح محمد بن قاضي طيبة وخطيبها الإمام العلامة زين الدين أبو بكر بن الحسين العثماني المراغي المدني قال: أنابه والدي قال أخبرنا به مؤلفه قاضي القضاة شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزي رحمه الله تعالى فيما كتب به إليَّ من حماه. وقال: أخبرني بجامع الأصول الشيخ الإمام العالم زين الدين أبو العباس أحمد بن أبي الكرم هبة الله الواسطي رحمه الله تعالى بقراءتي عليه لجميعه قال أخبرني به مؤلفه الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير رحمه الله تعالى سماعا عليه لجميعه فاتصلت بحمد الله روايتنا لتجريد قاضي القضاة وأصله، فنسأل الله تعالى أن يجعل ذلك خالصًا لوجهه، وأن يعمنا بفضله.

وبدأت أولاً بذكر مناقب هؤلاء الستة الأئمة، الذين كشف الله تعالى بهم عن عباده الغُمَّة. وانتفع المسلمون بعلومهم الجمَّة، واعتمدت على ما دوّنوه من السُّنة الأمة: فشكر الله تعالى صنيعهم، وعم بواسع الرحمة جميعهم، والمرجو منه سبحانه أن يلحقنا بهم، ويشركنا بمحبتنا لهم في جزيل ثوابه. إنه السميع العليم القريب المجيب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. (تيسير الوصول ١/ ٢ ـ ٥).

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (في محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهي الآن تحت رعاية الأوقاف، وبيانه كما يلي:

أوله: كما ورد في خطبة الكتاب آنفا.

آخره: ... سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم. آخر الجزء الثاني من تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ.

نسخة جيدة قريبة من عهد المؤلف، إذ تمت نساختها في سابع ربيع من شهور سنة ثمان وسبعين وتسعمائة، وكتبت بخط نسخ معتاد، وجُعلت الأبواب والفصول ورؤوس المسائل بالحمرة. وعلى الصفحة الأخيرة نص قراءة. كتبها محمد قطب الدين ابن علاء الدين ابن أبي محمد شمس الدين النهرا مفتي مكة المشرَّفة ومدرِّس السلطانية السليمانية سنة ٩٨٨هـ. وتمت قراءتها بالسلطانية كذلك في السنة نفسها. ولم نجد أثناء الكتاب ما يشير إلى نهاية الجزء الأول أو بداية الجزء الثاني.

(٣٧٤) ق ـ المسطرة (٣١)س ـ الأحمدية (٢٤٩) الحديث (المنتخب ق٤/ ٨٦، ٨٧).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ١/ ٢ ـ ٥، والمنتخب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٦، ٨٧).

* **تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى.

تأليف زين الدين عبد الرؤوف المناوى المتوفى سنة ١٠٣١هـ / ١٦٢٢م (اسم الشهرة: المناوى).

توجد نسخة من مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية كتبت سنة ١٠٣٨.

[سوهاج ٢٠ فقه ٣٦٨ق ١٥ × ٢٠سم].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٢٩٨، والمرجع التالى).

كما توجد نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جاء بيانها كما يلى:

رقم الحفظ: ١٨٩ ـ ف.

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى أعزّ من وقف على قدم عبوديته تذلّلاً وانكسارًا... فهذا كتاب اخترعت جمعه وتبويبه وابتدعت تأليفه وترتيبه وذلك أنى التمست مدة مديدة وأزمنة عديدة...

نهاية المخطوطة: والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب... واعلم أن هذه النسخة هى التى وقع الاختيار عليها وحررها الفقير مع والده مؤلّفه فما فيها من الزيادة والنقصان... فاعتمده.

نوع الخط: نسخ معتاد.

تاريخ النسخ: ١٠٩٨هـ / ١٦٨٦م. القرن: ١١هـ/ ١٧م.

اسم الناسخ: أحمد أبو الفضل الحسينى الشافعى السمهودى.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة منقولة من النسخة التى كتبها محمد تاج الدين عبد الرؤوف المناوى وهو ابن المؤلف، النسخة مصححة وعليها الكثير من الزيادات والتعديلات التى ليست فى غيرها من النسخ.

مكان الحفظ: الأزهرية برقم ٢١٣٠ فقه شافعى.

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٥٨).

وقد أورده حاجى خليفة ولم يذكر أنه من تأليف الحافظ المناوى بل قال إنه مجلد لبعض متأخرى الشافعية... ثم قال: وهو كتاب مفيد جامع لمسائل الوقف ذكر أنه جمعها من زهاء مائة مؤلف ورتب على مقدمة وسبعة كتب.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥١٩).

* **التيفاشى (٥٨٠ـ ٦٥١هـ / ١١٨٤ـ ١٢٥٣م):**

أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبى بكر بن حمدون، شرف الدين القيسى التيفاشى، عالم بالحجارة الكريمة غزير العلم بالأدب وغيره، من أهل تيفاش (من قرى قفصة، بإفريقية) ولد بها، وتعلم بمصر، وولى القضاء ببلده، ثم عاد إلى القاهرة وتوفى بها.

من كتبه « أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار » مطبوع.

قالت المؤلفة: بيان نسختى مذكور فى ثبت المراجع.

ومنه نسخ مخطوطة فيها زيادات على المطبوع، و«الأحجار التى توجد فى خزائن الملوك وذخائر الرؤساء » مطبوع، و « خواص الأحجار ومنافعها » مخطوط، و«فصل الخطاب، فى مدارك الحواس الخمس لأولى الألباب » موسوعة كبيرة، اختصرها ابن منظور ـ صاحب لسان العرب ـ وسمى الجزء الأول منها « نثار الأزهار، فى الليل والنهار » مطبوع، و « نزهة الألباب، فيما لا يوجد فى كتاب » مخطوط مبتور الآخر، أدب ومجون فى خزانة الرباط (١٣٣٣ كتانى) وكنيته فيه شهاب الدين، و «متعة الأسماع فى علم السماع » مخطوط مسودته بخطه، فى خزانة محمد الطاهر بن عاشور، بتونس (كما فى مذكرات حسن حسنى عبد الوهاب الصمادحى) قال الزركلى: وهو فى صلة التكملة ـ مخطوط للحسينى: «المغربى القفصى التيفاشى » ولم يذكر « القيسى » (الأعلام ١/ ٢٧٣، ٢٧٤).

وقد ورد فى مقدمة تحقيق كتاب « أزهار الأفكار » مزيد من مؤلفات التيفاشى نسوقها فيما يلى :

– « المنقذ من التهلكة فى دفع مضار السمائم المهلكة » : وهو كتاب طبى عن المعادن والأحجار. بيد أنه لم يرد ذكره فى كتب الفهارس والتعريف بالتراث .

– الدرة الفائقة فى محاسن الأفارقة : ويعتبر هذا الكتاب فى حكم المفقود .

– « رجوع الشيخ إلى صباه » (انظر التعليق عليه فى هامش (١) فى الأعلام ١/ ٢٧٤) .

– « سجع الهديل فى أخبار النيل » :

موسوعة فى أخبار النيل وجغرافيته على وجه الخصوص . وقد عدَّه السيوطى من مراجع كتابه «حسن المحاضرة » وبالرغم من أن هذا الكتاب لم يذكره مؤرخون مدققون مثل صارتون غير أنه يبدو مما اقتبسه عنه السيوطى (راجع ص ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ؛ أنه مرجع هام فى جغرافية حوض النيل وأحواله وفيضانه ومزروعاته ... إلخ وظاهر فى هذه الاقتباسات الأسلوب العلمى للتيفاشى الذى يمتاز بالدقة والقياسات .

– «سرور النفس بمدارك الحواس الخمس» .

يصف القلقشندى فى « صبح الأعشى » جزء ٤ ، ص ٧٧ هذا الكتاب بأنه كتاب فى البلدان ولو أن اسم الكتاب لا ينم عن هذا الوصف .

– « الشفا فى الطب عن المصطفى » :

وهو كتاب فى الطب ولم ترد عنه تفاصيل فى كتب إحصاء مؤلفات التيفاشي .

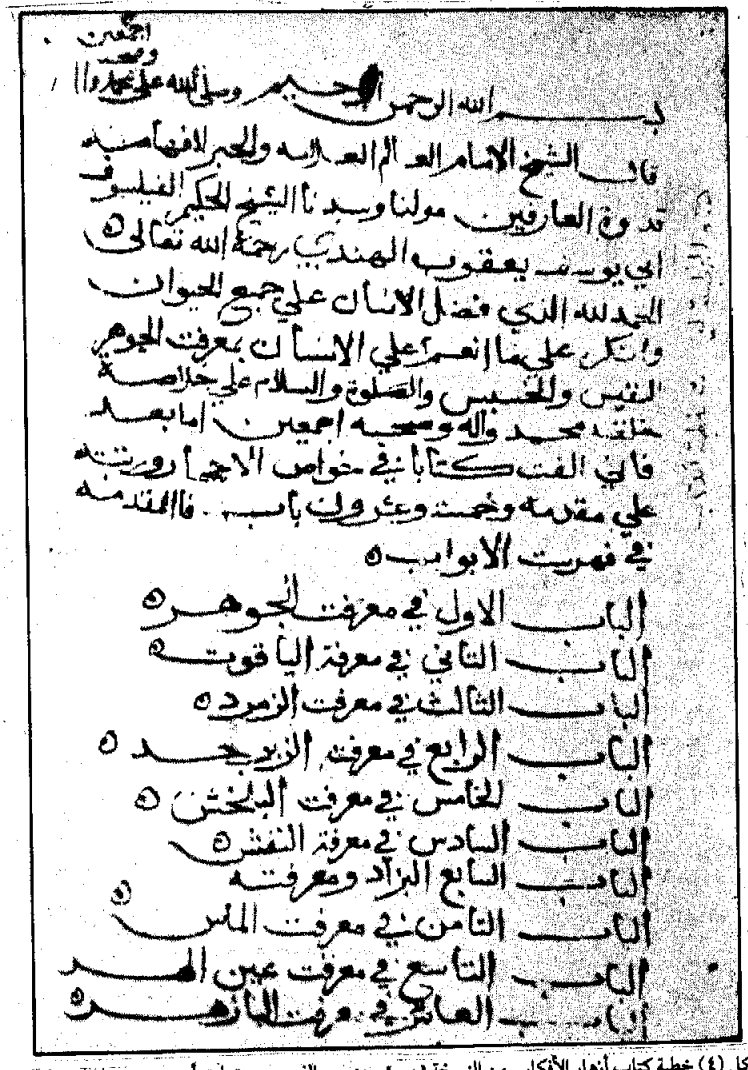

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله
قال الشيخ الامام العالم العلامة والحبر الفهامة
قدوة العارفين مولنا وسيدنا الشيخ الحكيم الفيلسوف
ابي يوسف يعقوب الهندي رحمة الله تعالى
الحمد لله الذي فضل الانسان على جميع الحيوان
وانكر على ما انعم على الانسان بمعرفة الجوهر
النفيس والخسيس والصلوة والسلام على خلاصة
خلقه محمد واله وصحبه اجمعين اما بعد
فاني الفت كتابا في خواص الاحجار ورتبته
على مقدمة وخمسة وعشرون بابا . فالمقدمة
في فهرست الابواب
الباب الاول في معرفة الجوهر
الباب الثاني في معرفة الياقوت
الباب الثالث في معرفة الزمرد
الباب الرابع في معرفة الزبرجد
الباب الخامس في معرفة البلخش
الباب السادس في معرفة النفش
الباب السابع البزاد ومعرفته
الباب الثامن في معرفة الماس
الباب التاسع في معرفة عين الهر
الباب العاشر في معرفة الباذهر

شكل (٤) خطبة كتاب أزهار الأفكار ـ من النسخة « ب » وجزء من الفهرس ، وتعليق أحمد تيمور باشا بخط يده على الهامش العلوى الأيمن « هذه الخطبة ليست خطبة الكتاب » .

– « قادمة الجناح فى لنكاح »:

وهو كتاب فى معاشرة لنساء لم ترد عنه تفاصيل.

– « الديباج الخسروانى ى شعر ابن هانى »:

شرح على ديوان محمد بن هانى التونسى لأندلسى.

– « درة الآل فى عيون لأخبار مستحسن لأشعار»:

– « طل الأسحار على لجلنار فى الهواء والنار جميع ما يحدث بين لسماء والأرض من لآثار»:

يقول صاحب ورقات لأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب: إن هذا لكتاب اختصره ابن منظور صاحب لسان العرب) يتناول فيه التيفاشى وصف لفصول الأربعة ودلائل المطر والبرد والصحو والبرق الرعد والغيم والضباب وقوس قزح والسحاب والأنواء الأرياح والأعاصير والزلازل والخسوف والكسوف والنار نار النفط والصاعقة، ويعد هذا أقدم موسوعة وافية فى علم الأرصاد الجوية (أزهار الأفكار / ١٤ـ١٦).

وإليك طبعات كتابين من مؤلفات التيفاشى:

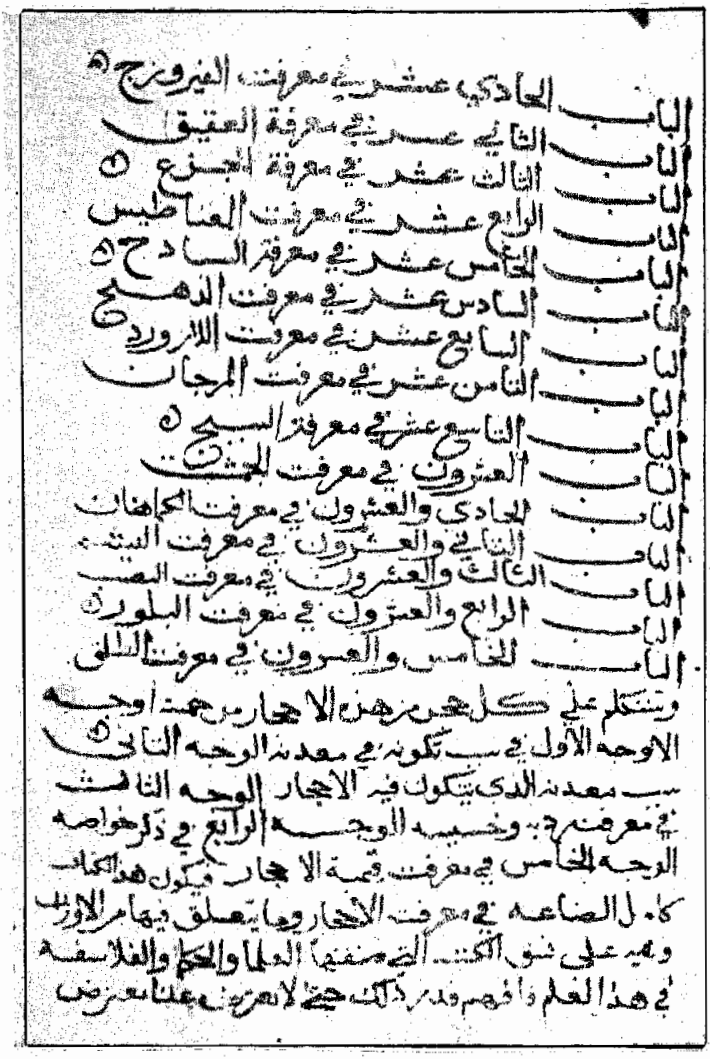

شكل (٥) تكملة الفهرس من النسخة « ب » وبقية الخطبة موضحا بها منهج الدراسة المتبع فى الكتاب.

١ – أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار.

– عناية ، (Antonio Rainerie) P.R. Biscia ، Firenze, Nell imp. E. R. Topografia Orintale Medic co - Lourenziana ، ١٨١٨م.

(١٧٦ ص، م، ٣ ص بالإيطالية).

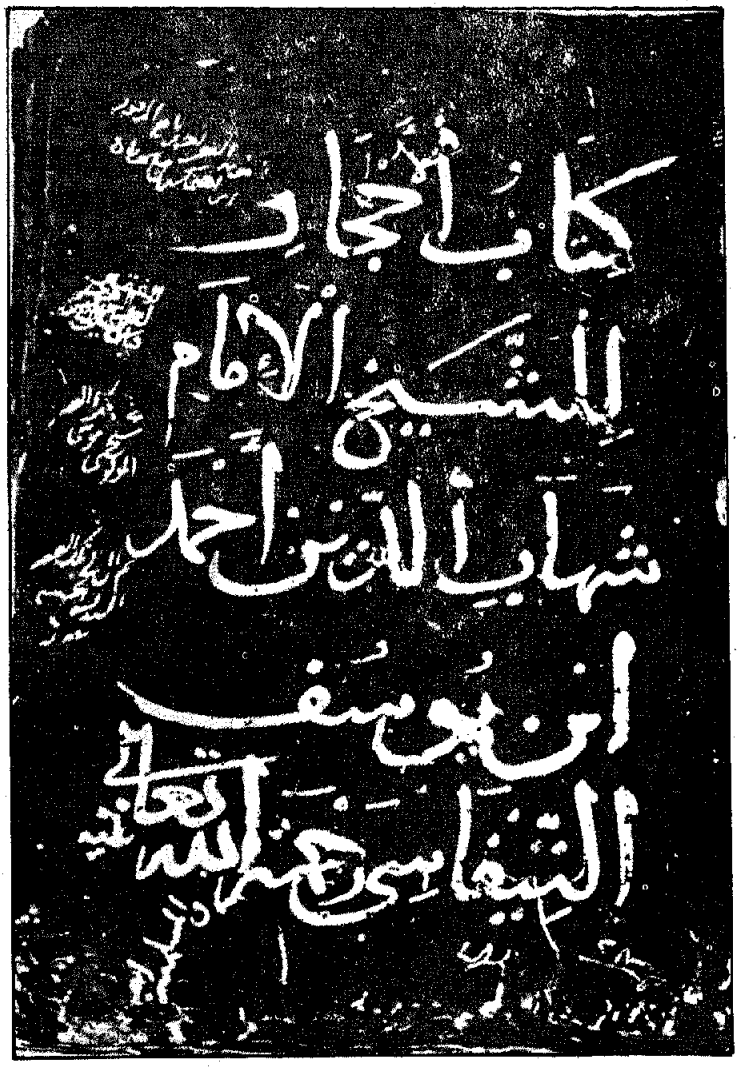

شكل (٧) صفحة العنوان - « و ».

- تحقيق محمد يوسف حسن ومحمود بسيونى خفاجى. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، مطابع الناشر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.

(٣٢٧ص، م، ٣٢ص + ١٨ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١١ص المحتوى). قالت المؤلفة: هذه النسخة هى التى عندى.

- طبع منه قسم فى هولندا ١٧٨٤م تحت عنوان « الأحجار التى توجد فى خزائن الملوك وذخائر الرؤساء ».

٢ - سرور النفس بمدارك الحواس الخمس.

(هذبه ابن منظور، محمد بن جلال الدين) ت ٧١١هـ.

- تحقيق، إحسان عباس، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٥٢٦ص. م، ٤٤ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط ف، ٧٤ص، فهرس القوافى، الأعلام، الأماكن، القبائل والجماعات، الكتب المذكورة فى المتن، المحتوى) (المعجم الشامل ١/ ٢٦٩).

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٧٣، ٢٧٤ وأزهار الأفكار فى جواهر الأحجار لأحمد بن يوسف التيفاشى - حققه وعلق عليه وشرحه د. محمد يوسف حسن، ود. محمود بسيونى خفاجى. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطبوعات مركز تحقيق التراث ١٩٧٧/ ٧ - ١٦ والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٦٩).

*التيمم:

تعريفه:

فى اللغة: تيممه: قصده وتوخاه. قال ابن السكيت: قوله تعالى: ﴿ فتيمموا صعيدًا طيبا ﴾ [المائدة: ٦] أى اقصدوا لصعيد طيب، ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى صار التيمم اسما علما لمسح الوجه واليدين بالتراب. ابن سيده: والتيمم التوضؤ بالتراب على البدل، وأصله من الأول لأن به يَقْصِد التراب فيتمسَّح به. قال الأصمعى: والتيمم بالصعيد مأخوذ من هذا. وصار التيمم عند عوام الناس التمسح بالتراب، والأصل فيه القصد والتوخى (لسان العرب ٢/ ١٣٢).

فالتيمم هو طهارة ترابية تشتمل على مسح الوجه واليدين بصعيد طهور. المالكية والشافعية زادوا فى التعريف كلمة « بِنيَّة » لأنها ركن عندهم.

دليله: ثبت بالكتاب والسنة والإجماع. قال تعالى: ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمَّموا صعيدًا طيبًا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه﴾ [المائدة: ٦] وقال ﷺ « جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا. فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل » من حديث رواه البخارى. وقد أجمع المسلمون على أن التيمم يكون بدلا عن الوضوء والغسل فى الأحوال الآتية، وله شروط وأسباب، وفرائض (أركان) وسنن، وأنواع، ومبطلات، ومكروهات.

شروطه:

يشترط لصحة التيمم أمور: منها دخول الوقت، فلا يصح التيمم قبله.

الحنفية:

قالوا يصح التيمم قبل دخول الوقت.

ومنها النيَّة. ومنها الإسلام. ومنها طلب الماء عند فقده على التفصيل الآتى. ومنها عدم وجود الحائل على عضو من أعضاء التيمم ــ كدهن وشمع ــ يحول بين المسح وبين البشرة، ومنها الخلو من الحيض والنفاس. ومنها وجود العذر بسبب من الأسباب التى ستذكر بعد.

المالكية والشافعية

قالوا: النية ركن لا شرط كما ذكر آنفا.

هذا وللتيمم شروط وجوب أيضًا كالوضوء والغسل، وقد ذكرت الشروط مجتمعة عند كل مذهب كما يلى:

المالكية

قالوا للتيمم شروط وجوب فقط، وشروط صحة فقط، وشروط وجوب وصحة معا.

فأما شروط وجوبه، فهى أربعة: البلوغ، وعدم الإكراه على تركه، والقدرة على الاستعمال (فلو عجز عن التيمم سقط عنه) ووجود ناقض.

أما شروط صحته فهى ثلاثة: الإسلام، وعدم الحائل، وعدم المنافى (أى عدم ما ينقصه حال فعله).

وأما شروط وجوبه وصحته معا، فهى ستة: دخول الوقت، والعقل، وبلوغ الدعوة، (أن يبلغه أن الله تعالى أرسل رسولا) وانقطاع دم الحيض والنفاس، وعدم النوم والسهو، ووجود الصعيد الطاهر.

فلم يعدُّوا طلب الماء عند فقده من شروطه، وإن قالوا بلزومه فى بعض الأحوال كما يأتى. ولم يذكروا منها وجود العذر اكتفاء بذكره فى الأسباب. وهذه الشروط هى التى ذكرت فى الوضوء ... إلا أن دخول الوقت هنا شرط وجوب وصحة معا، بخلافه فى الوضوء فإنه شرط وجوب فقط.

الحنفية

اقتصروا فى التيمم على ذكر شروط الصحة. أما فى الطهارة المائية فقد قسموها إلى شروط وجوب وشروط صحة لا غير.

ففى الوضوء لا مانع من تقسيمها إلى الأقسام الثلاثة التى ذكرها المالكية: وهى: شروط وجوب فقط، وشروط صحة فقط، وشروط وجوب وصحة معا ـ باعتبارين مختلفين ... كالحيض والنفاس، فإن عدمهما شرط

للوجوب ـ من حيث الخطاب ـ فإن الحائض أو النفساء لا تكلف بالوضوء فلا يجب عليهما، وشرط للصحة ـ من حيث أداء الواجب ـ فإن وضوء الحائض لا يترتب عليه المقصود منه ـ وهو أداء ما يتوقف عليه من صلاة ونحوها ـ فإن الصحة ترتب المقصود من الفعل على الفعل. نعم يستحب الوضوء من الحائض أو النفساء لتذكر عادتهما، ولكن هذا الوضوء لا يصح به أداء ما شرع لأجله الوضوء.

وحينئذ يمكن تقسيم الشروط هنا كالآتى:

شروط وجوب فقط، وهى ثلاثة: البلوغ، والقدرة على استعمال الصعيد، ووجود الحدث الناقض. أما الوقت فهو شرط لوجوب الأداء لا لأصل الوجوب، فلا يجب أداء التيمم إلا إذا دخل الوقت. ويكون الوجوب موسعا فى أول الوقت، ومضيقا إذا ضاق الوقت... وكذلك فى الوضوء والغسل ويُعدُّ فى الوضوء شرطا للوجوب تسامحا.

وشروط صحة فقط، وهى سبعة: النية، وفقد الماء أو العجز عن استعماله، وعدم وجود حائل على أعضاء التيمم كدهن وشمع، وعدم المنافى له حال فعله بأن يتيمم ويحدث فى أثناء تيممه، والمسح بثلاث أصابع فأكثر إذا مسح بيده (ولا يشترط المسح بنفس اليد، فلو مسح بغيرها أجزأه كما يأتى) وطلب الماء عند فقده إن ظن وجوده، وتعميم الوجه واليدين بالمسح.

وشروط وجوب وصحة معا: وهى الإسلام (فإن التيمم لا يجب على الكافر لأنه غير مخاطب، ولا يصح منه لأنه ليس أهلا للنية) وانقطاع دم الحيض والنفاس، والعقل، ووجود الصعيد الطهور. (فإن فاقد الصعيد الطهور لا يجب عليه التيمم، ولا يصح منه بغيره... حتى ولو كان طاهرا فقط: كالأرض التى أصابتها نجاسة ثم جفت، فإنها تكون طاهرة تصح الصلاة عليها، ولا تكون مطهرة فلا يصح التيمم بها، كما تقدم فى كيفية التطهير).

الشافعية

عدوا الشروط مجتمعة بدون تقسيم إلى شروط وجوب وشروط صحة، وهى ثمانية: وجود السبب من فقد ماء أو عجز عن استعماله، والعلم بدخول الوقت (فلا يصح قبل دخول وقت الصلاة) وتقدم إزالة النجاسة عن البدن إذا كانت غير معفو عنها، (فلو تيمم قبل إزالة النجاسة لم يصح تيممه)، والإسلام (إلا إذا كانت كتابيَّة انقطع حيضُها أو نفاسها، فإنه يصح تيممها ليحل لزوجها قربانها للضرورة) وعدم الحيض أو النفاس (إلا إذا كانت الحائض أو النفساء محرمة، فإنه يصح منها التيمم بدلا عن الاغتسال المسنون للإحرام عند العجز) والتمييز (إلا المجنونة التى تيمم ليحل قربانها)، وعدم الحائل بين التراب وبين الممسوح، وطلب الماء عند فقده على ما يأتى.

الحنابلة

عدوا الشروط مجتمعة من غير فرق بين وجوب وصحة، وهى: دخول وقت الصلاة (سواء كانت فرضا أو غيره، ما دامت مؤقتة ـ ولو حكما ـ كصلاة الجنازة، فإن وقتها يدخل بتمام غسله أو تيممه ... فلو تيمم قبل ذلك لا يصح تيممه) وتعذر استعمال الماء (لسبب من الأسباب الآتى بيانها) والتراب الطهور المباح الذى لم يحترق (بشرط أن يكون له غبار يعلق بالعضو كما يأتى). والنية، والعقل، والتمييز، والإسلام، وعدم الحائل، وعدم المنافى، والاستنجاء أو الاستجمار قبل التيمم.

الأسباب المبيحة للتيمم

ترجع هذه الأسباب إلى أمرين: أحدهما فقد الماء بأن لم يجده أصلا، أو وجد ماء لا يكفى للطهارة.

ثانيهما: العجز عن استعمال الماء أو الاحتياج إليه، بأن يجد الماء الكافى للطهارة، ولكن لا يقدر على استعماله، أو كان يقدر على استعماله ولكن يحتاجه لشرب ونحوه على التفصيل الآتى. أما باقى الأسباب التى ستذكر بعد، فإنها أسباب للعجز عن استعمال الماء.

الشافعية والحنابلة

قالـوا إن وجد مـاء لا يكفى للطهارة، وجـب عليه أن يستعمل مـا تيسر لـه منـه فى بعض أعضاء الطهـارة، ثم يتيمم عن الباقى.

أمـا من فقـد المـاء فإنـه يتيمم لكل مـا يتـوقف على الطهـارة بـالمـاء من صـلاة مكتـوبـة، وصـلاة جنـازة، وجُمعة، وعيد، وطواف، ونافلة ـ ولـو كان يريد صلاتها وحدها دون الفرض ـ وغير ذلك.

المالكية

قالوا لا يتيمم فـاقد الماء، إذا كان حـاضرا صحيحا، للجنازة إلا إذا تعينت عليه، بأن لم يـوجد متوضئ يصلى عليهـا بـدلـه ... إلا إذا تيمم للفـرض، فإنـه يصح لـه أن يصلى بتيممه للفـرض على الجنازة تبعا. أما المسـافر أو المريض فإنه يصح له أن يتيمم لها استقلالا، سواء تعينت عليه أو لا.

وقالـوا لا يجوز لفـاقد المـاء الحاضـر الصحيح، أن يتيمم للنـوافـل إلا تبعـا للفـرض ... بخـلاف المسـافـر والمريض.

ولا فـرق فى فـاقـد المـاء بين أن يكـون صحيحـا أو مريضـا، حاضرا أو مسافـرا سفر قصر أو غيره. ولـو كان السفر معصية، أو وقعت فيه معصية.

الشافعية

قالـوا إذا كان عـاصيا بـالسفر... فإن فقـد الماء، ولم يجده أصـلا، تيمم وصلى ثم أعاد الصلاة. أمـا إن عجز عن استعمالـه لمرض ونحوه، فـلا يصح له التيمم إلا إذا تـاب من عصيانـه. فإذا تيمم بعد ذلك وصلى، لم يُعِـد صلاته.

وأما من وجـد الماء، وعجز عن استعمـاله لسبب من الأسباب الشـرعية، فـإنه ـ كفـاقد المـاء ـ يتيمم لكـل ما يتوقف على الطهارة.

ومن أسباب العجز: أن يغلب على ظنه حدوث مرض باستعماله، أو زيادة مـرض، أو تأخر شفاء إذا استند فى ذلك إلى تجربة، أو أخبار طبيب حاذق مسلم.

المالكية

قـالـوا يجـوز الاعتمـاد فـى ذلك على إخبـار الطبيب الكافر عند عـدم وجود الطبيب المسلم العارف به. ومثل ذلك ما إذا استند إلى القرائن العادية: كتجربة فى نفسه، أو فى غيره إن كان موافقا له فى المزاج.

الشافعية

قالوا يكفى أن يكون الطبيب حاذقا، ولو كافرا، بشرط أن يقع صدقـه فى نفس المتيمم. أما التجربـة فلا تكفى على الراجح وله أن يعتمد فـى المرض على نفسه إذا كان عالما بالطب. فإن لم يجد طبيبا ولا عالما بالطب، جاز له التيمم وأعاد الصلاة بعد برئه.

ومنهـا: خوفـه من عـدو يحـول بينه وبين المـاء، إذا خشى على نفسـه أو مالـه أو عرضـه، سواء أكـان العدو آدميًّا أم حيوانا مفترسا.

ومنها: احتياجه للماء فى الحال أو المآل فلو خاف ـ ظنًّا لا شكًّا ـ عطش نفسـه أو عطش آدمى غيره أو حيوان لا يحل قتله ـ ولو كلبا غير عقور ـ عطشا يؤدى إلى هلاك أو شدة أذى، فإنه يتيمم ويحفظ ما معه من الماء.

الحنابلة

قالوا إن الكلب الأسود كالعقور، لا يحفظ له الماء ولو هلك من العطش.

وكذلك إن احتـاج للماء لعجن أو طبخ، وكـذلك إن احتاج إليه لإزالة نجاسة غير معفو عنها.

الشافعية

قالـوا يشترط أن تكـون هذه النجاسـة على بدنـه ـ فإن كانت على ثوبه، فإنه يتوضأ بالماء ـ مع وجود النجاسة ـ ولا يتيمم، ويصلى عريانا ـ إن لم يجـد ساترا ـ ولا إعادة عليه.

ومنها: فقد آلة الماء ـ كحبل ودلو ـ لأنه يجعل الماء الموجود فى البئر ونحوها كالمفقود.

المالكية

قالوا إن فاقد آلة الماء أو من يناوله الماء، لا يتيمم إلا إذا تيقن أو ظن أنه لا يجدها فى الوقت.

ومنها : خوفه من شدة برودة الماء ، بأن يغلب على ظنه حصول ضرر باستعماله ، بشرط أن يعجز عن تسخينه ... فإنه فى كل هذه الأحوال يتيمم .

الحنفية

قالوا لا يتيمم ، لخوف من شدة برودة الماء ، إلا إذا كان محدثا حدثا أكبر ، لأنه هو الذى يتصور فيه ذلك . أما المحدث حدثا أصغر ، فإنه لا يتيمم إلا إذا تحقق الضرر .

الشافعية

قالوا يتيمم لخوفه من شدة البرودة ـ سواء كان محدثا حدثا أصغر أو أكبر ـ إلا أنه تجب عليه الإعادة .

وفى لزوم طلب الماء عند فقده تفصيل فى المذاهب .

المالكية

قالوا إذا تيقن أو ظن أنه بعيد عنه بقدر ميلين فأكثر ، فإنه لا يلزمه طلبه . أما إذا تيقن أو ظن أو شك وجوده فى مكان أقل من ميلين ، فإنه يلزمه طلبه إذا لم يشق عليه ... فإن شق عليه ـ ولو دون ميلين ـ فلا يلزمه طلبه ولو راكبا ، ويلزمه أيضًا أن يطلب الماء من رفقته إن اعتقد أو ظن أو شك أو توهم أنهم لا يبخلون عليه به . فإن لم يطلب منهم وتيمم ، أعاد الصلاة أبدا فى حالة ما إذا كان يعتقد أنهم يعطونه الماء أو يظن ، وأعاد فى الوقت فقط فى حالة ما إذا كان يشك فى ذلك ، أما فى حالة التوهم فإنه لا يعيد أبدا . وشرط الإعادة فى الحالتين أن يتبين وجود الماء معهم أو لم يتبين شيئًا ... فإن تبين عدم الماء ، فلا إعادة عليه مطلقا ، ولزمه شراء الماء بثمن معتاد لم يحتج له ، وإن بِدَيْن ، إن كان مليًّا ببلده .

الحنابلة

قالوا : إن فاقد الماء يجب عليه طلبه فى رحله وما قرب منها عادة ، ومن رفقته ما لم يتيقن عدمه . فإن تيمم قبل طلبه لم يصح طلبه ، ومتى كان الماء بعيدا لم يجب عليه طلبه ... والبعد ما حكم العرف به .

الحنفية

قالوا إن كان فاقد الماء فى المصر ، وجب عليه طلبه قبل التيمم سواء ظن قربه أو لم يظن . أما إن كان مسافرا فإن ظن قربه منه بمسافة أقل من ميل ، وجب عليه طلبه أيضًا إن أمن الضرر على نفسه وماله . وإن ظن وجوده فى مكان يبعد عن ذلك ـ كأن كان ميلا فأكثر ـ فإنه لا يجب عليه طلبه فيه مطلقا ، ولا فرق بين أن يطلب الماء بنفسه أو بمن يطلب له .

ويجب أن يطلبه من رفقته إن ظن إنه إذا سألهم أعطوه ، فإن تيمم قبل الطلب لم يصح التيمم ، وإن شك فى الإعطاء وتيمم وصلى ، ثم سألهم فأعطوه يعيد الصلاة . فإن منعوه قبل شروعه فى الصلاة ، ثم أعطوه بعد فراغه ، لم يعد . وإن كانوا لا يعطونه إلا بثمن ... فإن كان بثمن قيمته فى أقرب وضع من المواضع التى يعز فيها الماء ، أو بغبن يسير ، وجب عليه شراؤه إن كان قادرا بحيث يكون الثمن زائدا عن حاجته . أما إذا كانوا لا يعطونه إلا بغبن فاحش ، فإنه لا يجب عليه شراء الماء ، ويتيمم .

الشافعية

قالوا يجب على فاقد الماء أن يطلبه قبل التيمم مطلقا ـ سواء فى رحله أو من رفقته ـ فينادى فيهم بنفسه أو من يأذنه إن كان ثقة ، ويستوعبهم ... إلا إذا ضاق وقت الصلاة ، فإنه يتيمم ويصلى من غير طلب واستيعاب لحرمة الوقت . وفى هذه الحالة تجب عليه الإعادة إن كان المحل يغلب فيه وجود الماء ، وإلا فلا إعادة .

فإن لم يجده بعد ذلك ، فإن له أحوالا ثلاثة : أن يكون فى حد الغوث (وهو أن يكون فى مكان يبعد عنه رفقته ، بحيث لو استغاث بهم أغاثوه مع اشتغالهم بأعمالهم) وضُبط بغاية ما ينظره بصر معتدل ، مع رؤية الأشخاص والتمييز بينها . أو أن يكون فى حد القرب (وهو أن يكون بينه وبين الماء نصف فرسخ ، أى ستة آلاف خطوة فأقل) . أو أن يكون فى حد البعد (وهو أن يكون بينه وبين الماء أكثر من ستة آلاف خطوة) .

فأما حد الغوث فإنه لايخلو : إما أن يتقين فيه وجود

الماء، وإما أن يتوهمه. فإن تيقن وجود الماء، وجب عليه طلبه بشرط الأمن على نفسه وماله، ولا يشترط الأمن على خروج الوقت. وأما إن توهم وجود الماء، فإنه يجب عليه طلبه إن أمن على نفسه وماله، وأمن من الانقطاع عن رفقته ومن خروج الوقت.

وأما حد القرب فإنه لا يجب عليه طلب الماء فيه إلا إذا تيقن وجوده، بشرط أن يأمن على نفسه وماله. وأما أمنه على الوقت فى هذه الحالة، فإنه لا يشترط إن كانت الجهة التى هو بها يغلب فيها وجود الماء، وإلا اشترط الأمن على الوقت أيضًا.

وأما حد البعد فلا يجب عليه فيه طلب الماء ـ ولو تيقن وجوده ـ لبعده.

ومن وجد الماء، وكان قادرا على استعماله، ولكنه خشى باستعماله خروج الوقت ـ بحيث لو تيمم أدركه ولو توضأ لا يدركه ـ ففى صحة تيممه وعدمها تفصيل المذاهب.

الشافعية

قالوا: لا يتيمم بالخوف من خروج الوقت مع وجود الماء مطلقا، لأنه يكون قد تيمم حينئذ مع فقد شرط التيمم، وهو عدم وجود الماء.

الحنابلة

قالوا لا يجوز التيمم لخوف فوت الوقت، إلا إذا كان المتيمم مسافرا وعلم وجود الماء فى مكان قريب، وأنه إذا قصده وتوضأ منه يخاف خروج الوقت ... فإنه يتيمم فى هذه الحالة، ويصلى، ولا إعادة عليه.

وكذلك إذا وصل المسافر إلى الماء ـ وقد ضاق الوقت عن طهارته أو لم يضق ـ لكنه علم أن هذا يوزع بالنوبة، وأن النوبة لا تصل إليه إلا بعد خروج الوقت ... فإنه فى هذه الحالة يتيمم ويصلى، ولا إعادة عليه.

الحنفية

قالوا إن الصلاة ـ بالنسبة لهذه الحالة ـ ثلاثة أنواع: نوع لا يخشى فواته أصلا لعدم توقته، وذلك كالنوافل غير المؤقتة. ونوع يخشى فواته بدون بدل عنه، وذلك كصلاة الجنازة والعيد. ونوع يخشى فواته لبدل ـ وذلك كالجمعة والمكتوبات ـ فإن للجمعة بدلا عنها وهو الظهر، وللمكتوبات بدلا عنها وهو ما يقضى بدلها فى غير الوقت.

فأما النوافل فإنه لا يتيمم لها مع وجود الماء إلا إذا كانت مؤقتة ـ كالسنن التى بعد الظهر والمغرب والعشاء ـ فإن أخَّرها، بحيث لو توضأ فات وقتها فإن له أن يتيمم ويدركها. وأما الجنازة والعيد، فإنه يتيمم لهما إن خاف فواتهما مع وجود الماء. وأما الجمعة فإنه لا يتيمم لها مع وجود الماء، بل يفوتها ويصلى الظهر بدلها بالوضوء. وكذلك سائر الصلوات المكتوبة، فإن تيمم وصلاها وجبت عليه إعادتها.

المالكية

قالوا إذا خشى ـ باستعمال الماء فى الأعضاء الأربعة فى الحدث الأصغر، وتعميم الجسد بالماء فى الحدث الأكبر ـ خروج الوقت، فإنه يتيمم ويصلى ولا يعيد على المعتمد. أما الجمعة فإنه إذا خشى خروجها باستعمال الماء للوضوء، ففى صحة تيممه لها قولان، والمشهور لا يتيمّم لها. وأما الجنازة فإنه لا يتيمم لها إلا فاقد الماء إن تعينت عليه كما تقدم.

أركان التيمم

وأما أركانه، فمنها النية.

الحنفية

قالوا إن النية شرط فى التيمم، وسُنة فى الوضوء كما تقدم، وليست ركنا.

الحنابلة

قالوا إن النية شرط فى التيمم وفى الوضوء وليست ركنا.

وللنية فى التيمم كيفية مخصوصة مفصلة فى المذاهب على النحو التالى:

المالكية

قالوا ينوى استباحة الصلاة أو مس المصحف أو غيره مما يشترط فيه الطهارة، أو ينوى إستباحة ما منعه الحدث، أو ينوى فرض التيمم. فلو نوى رفع الحدث فقط كان تيممه باطلا، لأن التيمم لا يرفع الحدث عندهم. ويشترط تمييز الحدث الأصغر من الأكبر إذا نوى استباحة ما منعه الحدث، أو نوى استباحة الصلاة.

فلو كان جنبا، ونوى ذلك بدون ملاحظة الجنابة، لم يجزه وأعاد الصلاة وجوبا. أما إذا نوى فرض التيمم، فإنه يجزئ - ولو لم يتعرض لنية الحدث الأكبر - لأن نية الفرض تجزئ عن نية كل من الأصغر والأكبر. ثم إذا نوى التيمم لفرض، فله أن يصلى بتيممه فرضا واحدا وما شاء من السنن والمندوبات، وأن يطوف به طوافا غير واجب ويصلى به ركعتى الطواف الذى ليس بواجب، وأن يمس المصحف، ويقرأ الجنب القرآن ولو كان المتيمم حاضرا صحيحا... فلو صلى به فرضا آخر بطل الثانى، ولو كانت الصلاة مشتركة فى الوقت كالظهر مع العصر.

ويشترط لمن يريد أن يصلى نفلا بالتيمم للفرض، أن يقدِّم صلاة الفرض على صلاة النفل. فلو صلى به نفلا أولا، صح نفله ولكن لا يصح له أن يصلى به الفرض بعد ذلك... بل لا بد له من تيمم آخر للفرض، وإذا تيمم لنفل أو سُنَّة - استقلالا لا تبعا لفرض - صح له أن يفعل بهذا التيمم كل ما ذكر من مس المصحف، وقراءة جنب للقرآن، ونحو ذلك مما يتوقف على طهارة. ولكن لا يصح له أن يصلى بهذا التيمم فرضا... وهذا فى غير الصحيح الحاضر. أما الصحيح الحاضر، فإنه لا يصح له أن يتيمم للنفل استقلالا كما تقدم.

وإذا تيمم لقراءة قرآن أو الدخول على سلطان، أو نحو ذلك مما لا يتوقف على طهارة، فإنه لا يجوز له أن يفعل بتيمُّمه هذا ما يتوقف على الطهارة.

الحنفية

قالوا يشترط فى نية التيمم الذى تصح به الصلاة، أن ينوى واحدا من ثلاثة أمور:

الأول: أن ينوى الطهارة من الحدث القائم به، ولا يشترط تعيين واحد من الجنابة أو الحدث الأصغر. فلو كان جنبا ونوى الطهارة من الحدث الأصغر أجزأه.

الثانى: أن ينوى استباحة الصلاة أو رفع الحدث، لأن التيمم يرفع الحدث عندهم.

الثالث: أن ينوى عبادة مقصودة لا تصح بدون طهارة - كالصلاة أو سجدة التلاوة - فإن نوى التيمم فقط، من غير أن يلاحظ استباحة الصلاة أو رفع الحدث القائم به، فإن صلاته لا تصح بهذا التيمم ... كما لو نوى ما ليس بعبادة أصلا، أو نوى عبادة غير مقصودة، أو نوى عبادة مقصودة تصح بدون طهارة.

والأول كما إذا تيمم بنية مسّ مصحف، فإن المسّ فى ذاته ليس عبادة ولا يتقرب به، وإنما العبادة هى التلاوة... فلو صلى بهذا التيمم لم تصح صلاته.

والثانى كما إذا تيمم للأذان والإقامة، فإنهما عبادة غير مقصودة لذاتها، لأن الغرض منهما الإعلام، فضلا عن أنهما يصحان بدون طهارة... فلو تيمم لهما لا تصح صلاته بهذا التيمم.

والثالث كما إذا تيمم لقراءة القرآن وهو محدث حدثا أصغر، فإن القراءة عبادة مقصودة لذاتها، ولكنها تجوز للمحدث حدثا أصغر بدون طهارة. ومثل ذلك ما إذا تيمم للسلام أو لرده، فإنه لا تصح صلاته بهذا التيمم.

الشافعية

قالوا لا بد أن ينوى استباحة الصلاة ونحوها، فلا يصح أن ينوى رفع الحدث لأن التيمم لا يرفعه عندهم، كما لا يصح أن ينوى التيمم فقط أو فرض التيمم لأنه طهارة ضرورة فلا يكون مقصودا، فإذا نوى استباحة الصلاة ونحوها فله أحوال ثلاثة:

أحدها: أن ينوى استباحة فرض كالصلاة المكتوبة، أو الطواف المفروض، أو خطبة الجمعة.

ثانيها: أن ينوى نفلا كصلاة نافلة، أو طواف غير مفروض، أو صلاة جنازة.

ثالثها: أن ينوى سجدة تلاوة، أو شكر، أو مس مصحف أو قراءة قرآن وهو جنب.

فإن نوى الأول فإنه يصلى بهذا التيمم فرضا واحدا فقط وما شاء من النوافل، ويفعل كل ما يتوقف على طهارة مما ذكر فى القسمين الثانى والثالث.

وإن نوى الثانى صح له أن يفعل به ما يتوقف على طهارة مما ذكر فى القسمين الثانى والثالث فقط ... فيصلى به ما شاء من النوافل، ويمس به المصحف. ولكن لا يصلى به فرضا، أو يخطب جمعة، أو يطوف طوافا مفروضا.

وإن نوى الثالث فإنه يستباح له أن يفعل به ما ذكر فى القسم الثالث فقط، ولو كان غير ما نواه، ولا يجوز له أن يفعل شيئًا مما ذكر فى القسمين الأول والثانى.

ولا يجب عندهم فى نية التيمم أن يتعرض لتعيين الحدث الأكبر أو الأصغر، فلو تعرض: كأن قال الجنب نويت استباحة الصلاة المانع منها الحدث الأصغر ـ ظانًّا أنه الذى عليه فبان خلافه ـ فإنه يجزئه. أما إن كان متعمِّدًا، فإنه لا يجزئه لتلاعبه.

الحنابلة

قالوا إن النية شرط لصحة التيمم. وصفتها أن ينوى استباحة ما يتيمم له من صلاة أو طواف فرضا أو نفلا ـ من حدث أصغر أو أكبر أو نجاسة ببدنه. فإن التيمم يصح للنجاسة على البدن، لكن بعد تخفيفها على قدر ما يمكن. أما النجاسة على الثوب وفى المكان فلا.

فإن نوى رفع حدث لم يصحّ تيممه، لأن التيمم مبيح لا رافع، فلا يكفى التيمم بنية واحد من الثلاثة (الحدث الأصغر، أو الأكبر، أو النجاسة) عن الباقى. فلو كان جنبا ونوى استباحة صلاة الظهر مثلا من الجنابة، ولم ينو الاستباحة من الحدث الأصغر، لا يصح له أن يصلى به ... لأنه رفع الجنابة فيصح له أن يفعل ما ترفعه ـ كقراءة القرآن ـ ولم يرفع الحدث الأصغر.

وكذا إذا نوى استباحة ما منعه الحدث الأصغر فقط، دون الجنابة، فإن تيممه لا يرفع الجنابة فى هذه الحالة. أما إن نوى بالتيمم استباحة الصلاة من الجميع (الحدث الأكبر، والأصغر، والنجاسة التى على البدن) أجزأته النية عن الجميع، ولا يكلف نية خاصة لكل واحد.

ومن نوى استباحة شىء جاز له أن يفعل بهذا التيمم ذلك الشىء وما هو مثله وما هو دونه. فأعلى ما يتيمم له: فرض عين، فنذر، ففرض كفاية، فنافلة، فطواف نفل، فمس مصحف، فقراءة قرآن، فلبث بمسجد لجنب، فوطء حائض بعد انقطاع دمها. وإن أطلق نية التيمم لصلاة أو طواف، لم يفعل إلا نفلهما.

ومن أركان التيمم وقت النية عند وضع يده على ما يتيمم به.

الشافعية

قالوا لا يلزم أن تكون النية مقارنة لوضع يده على الصعيد، بل يجب أن تكون مقارنة لنقل الصعيد ومسح شىء من الوجه، لأنه أول ممسوح.

الحنابلة

قالوا إن النية لا يشترط فيها المقارنة، بل يصح تقدمها عن المسح بزمن يسير... كما هو الشأن فى نية كل عبادة.

ومنها الصعيد الطهور، وهو الذى لم تمسه نجاسة. فإذا مسته نجاسة لم يصح به التيمم، ولو زال عين النجاسة وأثرها.

الصعيد

وفى بيان الصعيد تفصيل المذاهب.

الشافعية

قالوا إن المراد بالصعيد الطهور التراب الذى له غبار، ومنه الرمل إذا كان له غبار، فإن لم يكن لهما غبار فلا

يصح التيمم بهما. ولا فرق فى ذلك بين أن يكون التراب محترقا أو لا، إلا إذا صار المحترق رمادا. كما لا فرق بين أن يكون صالحا لأن ينبت، أو سبخا لا ينبت شيئا.

وعدُّوا من التراب الطَّفْل إذا دق وصار له غبار. ولو اختلط التراب أو الرمل بشىء آخر ـ كحمرة أو دقيق ـ وإن قل المخالط، لا يصح التيمم بهما. واشترطوا ألا يكون التراب مستعملا (والمستعمل ما بقى بالعضو الممسوح أو تناثر منه عند المسح).

الحنابلة

قالوا إن المراد بالصعيد هو التراب الطهور فقط. ويشترط أن يكون التراب مباحا، فلا يصح بمغصوب ونحوه. وأن يكون التراب غير محترق، فلا يصح بما دق من خزف ونحوه... لأن الطبخ أخرجه عن أن يقع عليه اسم التراب. واشترطوا أن يعلق غباره، لأن ما لا غبار له لا يمسح بشىء منه. فإن خالطه ذو غبار غيره ـ كالجص والنورة ـ كان حكمه حكم الماء الطهور الذى خالطه طاهر... فإن كانت الغلبة للتراب جاز التيمم به، وإن كانت للمخالط، فإن كان المخالط لا غبار له، لم يمنع التيمم بالتراب، وذلك كقمح وشعير. وإن خالطته نجاسة لم يجز التيمم به وإن كثر. ولا يصح التيمم بطين لم يمكن تجفيفه، فإن أمكن تجفيفه والتيمم به، جاز إن كان قبل خروج الوقت لا بعده.

الحنفية

قالوا إن الصعيد الطهور هو كل ما كان من جنس الأرض. فيجوز التيمّم على التراب والرمل والحصى والحجر ـ ولو أملس ـ والسبخ المنعقد من الأرض. أما الماء المنعقد ـ وهو الثلج ـ فلا يجوز التيمم عليه، لأنه ليس من أجزاء الأرض. كما لا يجوز التيمم على الأشجار والزجاج والمعادن المنقولة. أما المعادن التى فى مقرها فإنه يجوز التيمم بالتراب الذى عليها لا بها نفسها.

ولا يجوز التيمم باللؤلؤ وإن كان مسحوقا، ولا بالدقيق والرماد، ولا الجص ـ وهو الجير ـ ولا بالنورة والزرنيخ والمغرة والكحل والكبريت والفيروزج. ويجوز التيمم بالطوب المحترق. ولا يجوز التيمم بالتراب ونحوه إذا خالطه شىء ليس من جنس الأرض وغلب عليه، فإن لم يغلب عليه ـ بأن تساويا أو غلب التراب ـ صح التيمم.

المالكية

قالوا المراد بالصعيد ما صعد، أى ظهر من أجزاء الأرض، فيشمل: التراب ـ وهو أفضل من غيره عند وجوده ـ والرمل، والحجر، وكذا الثلج لأنه وإن كان ماء متجمدا، إلا أنه أشبه الحجر الذى هو من أجزاء الأرض، والطين الرقيق، غير أنه ينبغى له أن يخفف وضع يده عليه أو يجففها قبل المسح حتى لا يلوث أعضاءه. وكذا الجص، وفسروه بالحجر الذى إذا احترق صار جيرا، أما بعد الاحتراق فلا يجوز التيمم عليه. وكذا المعادن فإنه يباح التيمم عليها ... إلا الذهب والفضة والجواهر، فإنه لا يجوز التيمم عليها، كما لا يجوز التيمم على المعادن المنقولة من مقرها كالشب والملح.

ولا يجوز التيمم على طوب محترق. أما إن كان غير محترق، فيصح التيمم عليه إذا لم يخلط بنجس، أو طاهر كثير كِتبْن. وحَدّ النجس الكثير أن يكون ثلثا فما فوق، أما إن كان أقل من الثلث فيصح عليه التيمم. وحَدّ الطاهر الكثير أن يكون هو الغالب، فلو كان التِّبْن مثلا مقدار الطين لا يضر.

أما التيمم على ما ليس من أجزاء الأرض ـ كالخشب والحشيش ونحوه ـ فلا يجوز، ولو ضاق الوقت ولم يجد غيره. ورجح بعضهم الجواز إذا ضاق الوقت ولم يجد غيره... هذا واستعمال الصعيد الطهور هو الضربة الأولى بأن يضع كفيه على الصعيد.

ومن أركان التيمم أيضًا مسح جميع الوجه، ولو بيد واحدة أو أصبع.

الحنفية

قالوا: إذا كان المسح بيده، فإنه يشترط أن يمسح

بجميع يده أو أكثرها، والمفروض إنما هو المسح، سواء كان باليد أو بما يقوم مقامها. أما تعميم الوجه واليدين بالمسح، فهو شرط لا ركن. ويكون المسح بضربتين أو بما يقوم مقامهما، فلو أصاب وجهه غبار فوضع يده عليه ومسحه اعتبر كالضربة الأولى ... فالضربتان أو ما يقوم مقامهما ركن من أركان التيمم. وإن لم يذكر الضرب فى الآية الكريمة، إلا إنه ذكر فى الحديث حيث قال: «التيمم ضربتان» (الفقه على المذاهب الأربعة ١/ ٧٢ـ٨٠).

قالت المؤلفة: الحديث بتمامه: «التيمم ضربتان: ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين». أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير من رواية الطبرانى فى الكبير والحاكم عن ابن عمر.

وأخرجه الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر من رواية الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر وأبى أمامه وفيه جعفر بن الزبير. قال شعبة: وضع أربعمائة حديث (الجامع الصغير ١/ ١٣٨، والجامع الأزهر ١/ ٢١٢ ورقة أ. اهـ.

ويدخل فى الوجه اللحية ولو طالت، وكذا الوترة ـ وهى الحاجز بين طاقتى الأنف ـ وما غار من الأجفان، وما بين العذار ووتد الأذن، وكذا ما تحت الوتد من البياض الذى بين الأذن والعذار. ولا يتتبع ما غار من بدنه.

الحنفية

قالوا يجب مسح الشعر الذى يجب غسله فى الوضوء، وهو المحاذى للبشرة، فلا يجب مسح ما طال من اللحية.

ومنها مسح اليدين مع المرفقين. ويجب أن ينزع ما ستر شيئا منها ـ كالخاتم والأساور ـ ويمسح ما تحته، ولا يكفى تحريكه فى التيمم بخلاف الوضوء.

المالكية والحنابلة

قالوا إن الفرض مسح اليدين إلى الكوعين. وأما إلى المرفقين فهو سُنة كما يأتى.

الحنفية

قالوا إن تحريك الخاتم الضيق والسوار يكفى فى التيمم أيضًا، لأن التحريك مسح لما تحته والفرض هو المسح لا وصول الغبار.

وزاد بعض المذاهب على ذلك فروضا أخرى على النحو التالى:

المالكية

زادوا فى فروض التيمم الموالاة بين أجزائه، وبينه وبين ما فعل له من صلاة ونحوها ... فلو فرق بينهما بزمن ـ ولو ناسيا ـ لا يصح. ففرائض التيمم عندهم أربعة: النية، والضربة الأولى (وهى استعمال الصعيد كما تقدم) وتعميم الوجه واليدين إلى الكوعين بالمسح، والموالاة.

الحنابلة

زادوا فى فرائض التيمم الترتيب والموالاة إذا كان التيمم من حدث أصغر. أما إذا كان من حدث أكبر أو نجاسة على بدنه، فإنه لا يفترض فيه ترتيب ولا موالاة. ففرائض التيمم عندهم أربعة، وهى: مسح جميع وجهه ـ سوى داخل فمه وأنفه، وسوى ما تحت شعر خفيف ـ ومسح اليدين إلى الكوعين، والترتيب، والموالاة فى الحدث الأصغر.

الشافعية

زادوا فى فرائض التيمم: الترتيب، بأن يبدأ بالوجه ثم اليدين، سواء كان التيمم من حدث أصغر أو أكبر. ونقل التراب إلى الوجه واليدين، فلو طار غبار إلى وجهه أو يديه، فحرك فيه وجهه ونوى التيمم، لم يكف لعدم النقل. والتراب الطهور الذى له غبار. وقصد التراب للنقل منه بأن يقصده لنقله إلى أعضاء التيمم. ويشترط فى نقل التراب أن يكون بضربتين.

ففرائض التيمم عندهم سبعة، وهى: النية، ومسح الوجه، ومسح اليدين مع المرفقين، والترتيب، ونقل التراب إلى أعضاء التيمم، والتراب الطهور الذى له غبار، وقصد نقل التراب إلى الأعضاء.

الحنفية

لم يـزيدوا شيئـا ، لأن أركـان التيمم عندهم شيئـان : المسح ، والضـربتان . أما المسح فهـو داخل فى مـاهيته بالآية ، وأما الضربتان فبـالحديث المتقدم . وما عدا ذلك يعد من الشروط ، فهى لا بد منها ، وإن لم تكن داخلة فى ماهيته .

سنن التيمم

وأما سننه : فمنها التسمية على تفصيل المذاهب .

الحنابلة

قـالوا التسميـة واجبـة . فيبطل التيمم بتـركها عمـدا ، وتسقط سهوا أو جهلا .

المالكية

قالوا التسمية مندوبة لا سُنَّة .

الشافعية

قالـوا تُسَنُّ التسمية . ولكن إذا كـان المتيمم جُنبا ، لا يجـوز له أن يقصـد بهـا التـلاوة ، بل يقصـد الذكـر أو لا يقصد شيئا .

الحنفية

قالوا تسن التسمية ، سواء قصـد الذكر أو التلاوة أو لم يقصد شيئا .

ومن سنن التيمم الترتيب .

الشافعية والحنابلة

قالوا إن الترتيب فرض كما تقدم .

ومنهـا غير ذلـك كما هـو مفصل فى المـذاهب على النحو التالى :

الحنفية

عَدُّوا سنن التيمم كمـا يأتى : الضـرب ببـاطن كفيـه (إقبالهمـا وإدبارهمـا ، ونفضهما) ، وتفـريج أصـابعه ، والتسمية ، والترتيب ، والولاء ، وتخليل اللحية والأصابع ، وتحـريك الخـاتم ، والتيامن ، وخصـوص الضـرب على الصعيد ليدخل التراب خلال الأصابع ، وأن يكون المسح بالكيفية المخصوصة ـ وهى أن يضرب بيديه على الصعيد ثم ينفضهما ثم يقبل بهمـا ويدبر ، ثم يمسح بهمـا وجهه ويعمـه بحيث لا يبقى منه شىء ، ثم يضـرب يديـه ثانيـا على الصعيـد ، ثم ينفضهما على الـوجه السـابق فيمسح بهما كفيه وذراعيه إلى المرفقين ـ والسواك .

الشافعية

عَدُّوا سنن التيمم كما يأتى : التسميـة ابتداء ، على ما سبق ، والسواك ـ ومحله بعد التسميـة وقبل نقل التراب ـ ونفض اليـدين أو نفخهما من الغبـار إن كثر ، والتيـامن ، بأن يمسح يده اليمنى قبل اليسرى ، واستقبال القبلة حال التيمم . وأن يبـدأ فى مسح الوجـه من أعـلاه ، وفى مسح يديـه من أصابعـه ... فيضع أصابع يـده اليسرى ـ سوى الإبهام ـ على ظهر أصـابع اليمنى سوى الإبهام بحيث لا تخرج أنـامل اليمنى عن مسبحـة اليسرى ، ويمرهـا على اليمنى ، فإذا بلغ الكـوع ضم أطـراف أصابعـه إلى حـرف الذراع ، ويمرها إلى المرفق ، ثم يدير باطن كفه إلى باطن الذراع ويمرها عليها رافعا إبهـامه فإذا بلغ الكوع أمر إبهام اليسـرى على ظهـر إبهـام اليمنى ، ثم يفعل بـاليسـرى كذلك ، ثم يمسح إحدى كفيه بالأخرى ندبا .

والمـوالاة بين مسح الـوجه واليـدين إن كـان المتيمم سليما ، فإن كـان صاحب عذر وجبت عليـه الموالاة فى التيمم كالـوضوء . وتفريج أصـابعه أول كل ضربـة ، ونزع خاتمه فى الضـربة الأولى ، أما فى الضربـة الثانية فيجب نزعه . وتخليل أصابعه بعد مسح اليدين ، إذا فرق أصابعه فى الضـربـة الثـانية ، وإلا كـان التخليل واجبـا . والغـرة والتحجيل . وألا يرفع يده عن الـوضوء حتى يتم مسحه . والذكر المطلوب عند الوجـه واليدين . والذكر السابق فى الوضوء ، يذكره فى آخر التيمم .

المالكية

عَدُّوا سنن التيمم أربعة : الترتيب بأن يبـدأ بالوجه قبل

اليـدين، فإن عكس ـ بأن مسح يـديه قبل وجهـه ـ أعـاد مسحهمـا إن لم يصل بـه، فإن صلى بـه أجـزأه. ومسح ذراعيه من الكـوعين إلى المرفقين. وتجديـد ضربة ثـانية لليدين. ونقل ما تعلق بيديـه من الغبار إلى العضو الذى يـريـد مسحـه، بألا يمسح علـى شىء قبل المسح على وجهه أو يديه.

الحنابلة

لم يعدوا فى سنن التيمم سوى أنـه يُسَنّ أن يؤخره إلى آخـر الـوقت المختـار إن علم أو ظن وجـود المـاء فى الوقت، أو استـوى الأمران عنـده... فإن تيمم أول الوقت وصلى، صحت صلاته بدون إعـادة، ولو وجد الماء فى الوقت.

مندوباتُ التَّيَمُّم ومكروهاتُهُ

وللتيمم مندوبـات ومكروهات مفصلـة فى المذاهب على النحو التالى:

مندوباته

الحنابلة والشافعية

قـالـوا إن المسنون هـو المنـدوب، فكل مـا ذكـر من السنن يسمى مندوبا وسنة ومستحبا.

المالكية

قالوا يندب التسمية، والسواك، والصمت إلا عن ذكر الله، واستقبال القبلة، وأن يبدأ بمسح ظـاهر يمناه بيسراه (بأن يجعل ظـاهـر أطـراف يـده اليمنى فى بـاطن يـده اليسـرى، ثم يمـرهـا إلى المـرفق قـابضـا عليهـا بكف اليسرى، ثم يمسح باطن اليمنى من طى المرفق إلى آخر الأصابع، ثم يفعل بيسراه كذلك).

ويـنـدب أن يكـون التيمم أول الـوقت الاختيـارى، إذا يئس من وجـود المـاء أو زوال المـانع من استعمـالـه فى جميع الـوقت الاختيـارى. ويـنـدب أن يكـون فى وسط الـوقت المختـار لمن يشك فى الحصـول على المـاء أو زوال المانـع من استعمالـه، لتعارض فضيلة أول الـوقت بفضيلـة الطهارة المـائيـة، فينظر إلـى كل منهما ويعتبـر وسط الوقت.

ويندب أن يكون فى آخر الـوقت الاختيارى لمن يرجو حصول المـاء أو زوال المانع (كـالمرض) من استعمـاله قبل نهـاية الـوقت الاختيـارى، تقديمـا لفضيلة الطهـارة المائية المرجوة. ويحرم على كل حال التأخير إلى الوقت الضرورى، ولو كانت الطهارة المائية مرجوة.

الحنفية

قالـوا يندب تأخير التيمم لمن يغلب على ظنـه وجود الماء إلى مـا قبل خروج الوقت المستحب. أمـا إن وَعَده أحد بالماء، فيجب عليه أن يؤخر التيمم ولو خاف خروج الوقت.

مكروهاته

الحنابلة

قالـوا يكره فى التيمم تكرار المسح، وإدخـال التراب فى الفم والأنف، والضرب أكثر مـن مرتين، ونفخ التراب إن لم يكن قليـلا يذهب النفـخ به، فإن ذهب بـه النفخ ـ بحيث لم يبق غبار ـ ومسح به، وجبت إعادة الضربة.

الشافعية

قـالوا يكـره فى التيمم تكثيـر التراب، وتكـرار المسح لكل عضـو، وتجديد التيمم ـ ولـو بعد فعل أى صـلاة ـ ونفض اليدين بعد تمام التيمم.

المالكية

قالـوا يكره فى التيمم الزيادة على المسح مـرة، وكثرة الكـلام فى غيـر ذكـر الله، وإطالـة المسح إلى مـا فـوق المرفقين، وهو المسمى بالغرة والتحجيل.

الحنفية

قـالـوا يكـره تكـرار المسح، وتـرك سنـة من السنن المتقدمة.

أنواع التيمم

ينقسم التيمم إلى مفـروض ومنـدوب، فيفتـرض لمـا

تفترض له الطهارة، ويندب لما تندب له، وإن كان شرطا في صحة ما يندب له.

الحنفية

زادوا قسما ثالثا، وهو أنه يجب فيما يجب له الوضوء نحو الطواف.

مُبطلات التيمم

وأما مبطلاته فهي مبطلات الوضوء (انظر الوضوء) والمتيمم عن حدث أكبر، لا يعود محدثا حدثا أكبر إلا بما يوجب الغسل، وإن اعتبر محدثا حدثا أصغر بنواقض الوضوء. فإن تيمم لجنابة، ثم انتقض تيممه، لم يعد جنبا ... بل صار محدثًا حدثا أصغر، فيجوز له أن يقرأ القرآن، ويدخل المسجد، ويمكث فيه.

المالكية

قالوا إذا أحدث المتيمم عن جنابة حدثا أصغر، انتقض تيممه عن الأصغر والأكبر. فنواقض الوضوء، وإن كانت لا تبطل الغسل، لكن تبطل التيمم الواقع بين الغسل، . فيحرم عليه ما يحرم على الجنب حتى يعيد التيمم.

وتزيد مبطلات التيمم عن مبطلات الوضوء أمرا آخر، وهو زوال العذر المبيح للتيمم: كأن يجد الماء بعد فقده، أو يقدر على استعماله بعد عجزه.

المالكية

قالوا إن وجود الماء أو القدرة على استعماله، لا ينقضان التيمم إلا قبل شروعه في الصلاة، بشرط أن يتسع الوقت الاختياري لإدراك ركعة بعد استعماله في أعضاء الطهارة ... فإن وجده بعد الدخول فيها، لا ينتقض تيممه، بل يجب استمراره في الصلاة، ولو اتسع الوقت. ومحل ذلك ما لم يكن ناسيا للماء برحله، فإنه إذا تيمم ودخل في الصلاة، ثم تذكر الماء وهو فيها ... فإنها تبطل إن اتسع الوقت لإدراك ركعة بعد استعمال الماء، وإلا فلا. أما إن تذكّره بعدها، فإنه يعيد في الوقت فقط، لما عنده من شائبة التفريط.

الحنابلة

زادوا في مبطلات التيمم خروج الوقت، فإنه يبطل التيمم مطلقا ـ سواء كان عن حدث أكبر أو أصغر، أو نجاسة على بدنه ـ ما لم يكن في صلاة جمعة، فلا يبطل إذا خرج وقتها. وخلع الخف ونحوه مما يمسح عليه إن تيمم بعد حدثه وهو لابسه، سواء مسحه قبل ذلك أو لا.

الشافعية

زادوا في مبطلات التيمم حصول الرِّدَّة، ولو صورة، كرِدَّة الصبي. وإنما ينتقض تيمُّمه بزوال العذر المبيح للتيمم إذا لم يكمل تكبيرة الإحرام، . فإذا زال عذره بعد ذلك ـ وكان في صلاة لا تجب إعادتها ـ صحت صلاته، وبطل تيممه عقب السلام. وإن كان في صلاة تجب إعادتها، بطل التيمم والصلاة (الفقه على المذاهب الأربعة ١/ ٧٢ ـ ٨٤).

المسح على الجبيرة والعصابة:

ويجب المسح على الجبيرة أو العصابة بعد التيمم، بدلا من الغسل بالماء (الجبيرة: ما يُشَدّ به على الكسور من خشب وجبس، والعصابة: ما تربط به الأعضاء الجريحة) (مختصر الأحكام الفقهية/ ٣٧).

ويلخص الإمام الغزالي هذه الأحكام بهذا الموجز:

فإن عجزت عن استعمال الماء لفقده بعد الطلب، أو لعذر من مرض، أو لمانع من الوصول إليه من سبع أو حبس، أو كان الماء لحاجة تحتاج إليه لعطشك أو عطش رفيقك، أو كان ملكًا لغيرك ولم يبع إلا بأكثر من ثمن المثل، أو كانت بك جراحة أو مرض تخاف منه على نفسك، فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة، ثم اقصد صعيدا طيبا عليه تراب خالص طاهر لين، فاضرب عليه بكفيك، ضامًّا بين أصابعك، وانو استباحة فرض الصلاة، وامسح بهما وجهك مرة واحدة، ولا تتكلف إيصال الغبار إلى منابت الشعر خفّ أو كثف، ثم انزع خاتمك، اضرب ضربة ثانية مفرقًا بين أصابعك. وامسح بهما يديك مع مرفقيك، فإن لم تستوعبهما، فاضرب

ضربة أخرى إلى أن تستوعبهما، ثم امسح كفيك بالأخرى، وامسح ما بين أصابعك بالتخليل، وصلِّ به فرضًا واحدًا، وما شئت من النوافل، فإن أردت فرضًا ثانيًا، فاستأنف له تيممًا آخر (بداية الهداية / ١٧).

أما عن هدى رسول الله ﷺ فى التيمم فيقول الإمام الشعرانى:

- وكان يَتَيَمَّم تارة بضربة واحدة، وتارة بضربتين.

- وكان يتيمَّم من الأرض التى يصلى عليها، ترابًا كانت، أو سبخة، أو رملا.

- وكان يقول: «حيثما أدركت رجلاً من أُمتى الصلاة فعنده مسجده وطهورُه».

- وكان ﷺ يسافر هو وأصحابه السفر الطويل وطريقه رمل وحجارة، ولم يجعلوا معهم ترابًا للتيمم.

- وكانوا - رضى الله عنهم - يرون أن التيمم قائم مقام الوضوء أو الغسل.

- ولما بلغه - ﷺ - عن عمار أنه جُنُب فلم يجد الماء فتمعَّك فى التراب وصلى، فقال له ﷺ:

«إنما كان يكفيك أن تضرب بكفَّيكَ فى التُّراب ثُم تنفخ فيهما، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك إلى الرسغين» (وفى رواية لأبى داود «إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك إلى الأرض فتمسح بهما وجهك وكفيك».

وكانت الصحابة رضى الله عنهم: منهم من يمسح إلى المرفقين، ومنهم من يمسح إلى المفصل (بين الكف والذراع) ويقرهم النبى ﷺ على ذلك.

- وكان لا يأمر أحدًا صَلَّى بالتيمم أول الوقت بإعادة الصلاة إذا وجد الماء فى آخر الوقت.

- وجاءه رجلان صَلَّيا بالتيمم أول الوقت، ثم وجدا الماء فأعاد أحدهما الوضوء والصلاة، ولم يعد الآخر، فقال للذى لم يعد: «أصبت السُّنَّة وأجزأتك صلاتك ما كان الله لينهاكم عن الربا، ثم يأخذه منكم» وقال للذى توضأ وأعاد: (لك الأجر مرتين) أخرجه أبو داود والحاكم وغيرهما من حديث أبى سعيد.

- وكان يقول لمن وجد الماء فى صلاته بالتيمم: توضأ فإنه خير، وتارة يسكت ولم يأمره بشىء.

- وكان ﷺ يقول: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم».

- وصلى رجل بلا وضوء ولا تيمم جاهلا بجواز التيمم، فلم يأمره بالإعادة، والله أعلم. اهـ (مِنح المِنَّة/ ٦٧، ٦٨).

وفيما يلى ما ورد فى التيمم من أحاديث:

- عن عمار بن ياسر رضى الله عنه: «أن رسول الله ﷺ عَرَّسَ بأولات الجيش، ومعه عائشة رضى الله عنها. فانقطع عقد لها من جَزْع ظَفَار فحبَس الناسَ ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر وليس مع الناس ماء، فتغيَّظ أبو بكر رضى الله عنه عليها وقال: حَبَسْتِ الناسَ وليس معهم ماء. فأنزل الله على رسوله ﷺ رخصة التطهر بالصعيد الطيب. فقام المسلمون مع رسول الله ﷺ فضربوا بأيديهم إلى الأرض. ثم رفعوا أيديهم ولم يقبضوا من التراب شيئًا فمسحوا وجوههم وأيديهم إلى المناكب، ومن بطون أيديهم إلى الأباط» أخرجه أبو داود والنسائى.

زاد أبو داود: قال ابن شهاب فى حديث: ولا يعتبر بهذا الناس، قال أبو داود: وكذلك رواه ابن إسحاق قال فيه عن ابن عباس رضى الله عنهما وذكر ضربتين.

وفى رواية للنسائى: ولم ينفضوا من التراب شيئًا.

وفى أخرى لأبى داود: «أنهم تمسحوا وهم مع رسول الله ﷺ بالصعيد لصلاة الفجر، فضربوا أكفهم بالصعيد ثم مسحوا التراب بوجوههم مسحة واحدة. ثم عادوا فضربوا أكفهم بالصعيد مرة أخرى فمسحوا بأيديهم كلها إلى المناكب والأباط من بطون أيديهم».

وله فى أخرى. قال ابن الليث: «إلى ما فوق المرفقين».

(جزع ظفارٍ. وجزعُ أظفارٍ) فأما ظفار بوزن قطام فهو مدينة باليمن ينسب الجزع إليها، وأما أظفار فهو اسم لنوع من الجزع يعرفونه. و (الصعيد) التراب، وقيل وجه الأرض والمراد (بالطيب) الطاهر منه.

وعن شقيق قال: « كنت بين عبد الله بن مسعود وأبى موسى رضى الله عنهما فقال أبو موسى: أرأيت يا أباعبد الرحمن لو أن رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهرا، كيف يصنع بالصلاة؟ فقال: لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهرًا. فقال أبو موسى: كيف بهذه الآية فى سورة المائدة ﴿فلم تجدُوا ماء فتيمَّمُوا صعيدًا طيبًا﴾ [المائدة: ٦] قال عبد الله: لو رخص لهم فى هذه الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد. فقال له أبو موسى: وإنما كرهتم هذا لذا؟ قال: نعم. فقال أبو موسى لعبد الله: ألم تسمع قول عمَّارٍ لعمر رضى الله عنهما: بعثنى رسول الله ﷺ فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت فى الصعيد كما تتمرغ الدابة. ثم أتيت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فقال: إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا، وضرب بكفيه ضربة على الأرض ثم نفضها ثم مسح بها ظهر كفه بشماله أو ظهر شماله بكفه، ثم مسح بها وجهه ». أخرجه الخمسة إلا الترمذى.

وعند مسلم: « إنما كان يكفيك أن تقول بيدك هكذا، ثم ضرب بيده الأرض ضربة واحدة. ثم مسح الشمال على اليمين، وظاهر كفه ووجهه. قال عبد الله: أو لم تر عمر لم يقنع بقول عمار رضى الله عنهما ».

وفى أخرى أن رسول الله ﷺ قال: « إنما يكفيك أن تقول هكذا، وضرب بيده الأرض فقبض يديه فمسح وجهه وكفيه » وهذا لفظ الشيخين.

وعن عبد الرحمن بن أبزى « أن رجلا أتى عمر رضى الله عنه فقال: إنى أجنبت فلم أجد ماء؟ فقال له: لا تُصَلِّ. فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت فى سرية فأصابتنا جنابة فلم نجد الماء. فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعَّكت فى التراب وصلَّيتُ، فقال ﷺ: إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك. فقال عمر: اتق الله يا عمار. فقال: إن شئت لم أحدِّث به. فقال عمر: نوليك ما توليت » أخرجه الخمسة إلا الترمذى، وهذا لفظ الشيخين.

وعند أبى داود: « إنما كان يكفيك أن تقول هكذا، وضرب بيديه الأرض ثم نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه إلى نصف الذراع ».

وفى أخرى له: « ولم يبلغ المرفقين ضربة واحدة ».

وفى أخرى له: « إلى المرفقين ».

وأخرج الترمذى من هذا الحديث: « أن رسول الله ﷺ أمره بالتيمم للوجه والكفين. قال: وقد روى عنه أنه قال: «تيممنا مع النبى ﷺ إلى المناكب والآباط ».

(السريةُ) قطعة من الجيش تبلغ أربعمائة، وقوله (نوليك ما توليت) أى نكلك إلى ما قلت ونرد إليك ما وليته نفسك ورضيت لها به.

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال: « رأى رسول الله ﷺ رجلا معتزلاً لم يُصَلِّ مع القوم. فقال يا فلان: ما منعك أن تصلى مع القوم؟ فقال يا رسول الله أصابتنى جنابة ولا ماء. قال: عليك بالصعيد فإنه يكفيك» أخرجه الشيخان والنسائى وهذا لفظهم.

وعن أبى ذر رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ قال: إن الصعيد الطيب وَضُوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين فإذا وجد الماء فليمسه بشرته فإن ذلك خيرٌ » أخرجه أصحاب السنن، وهذا لفظ الترمذى.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال، وقد سئل عن التيمم: « إن الله تعالى قال فى كتابه حين ذكر الوضوء: ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ﴾ [المائدة: ٦] وقال فى التيمم: ﴿ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ [النساء: ٤٣] وقال: ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ [المائدة: ٣٨] وكان السُّنة فى القطع الكفين: إنما هو الوجه والكفين، يعنى التيمم ». أخرجه الترمذى.

وعن طارق: « أن رجلا أجنب فلم يُصلِّ فأتى النبى ﷺ فذكر له ذلك فقال: أصبت: فأجنب آخر فتيمم وصلَّى فأتاه فقال نحو ما قال للآخر، يعنى أصبت ». أخرجه النسائى.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « أصاب رجلا جرحٌ على عهد رسول الله ﷺ ثم احتلم. فأمر بالاغتسال فاغتسل فمات. فبلغ ذلك النبى ﷺفقال: قتلوه، قتلهم الله. ألا سألوا إذ لم يعلموا؟ فإنما شفاءُ العيِّ السؤال. إنما كان يكفيه أن يتيمم، وأن يعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ». أخرجه أبو داود.

وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال: « خرج رجلان فى سفرٍ فحضرت الصلاة وليس معهما ماء فتيمما صعيدًا طيبًا فصلَّيا. ثم وجدا الماء فى الوقت. فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الآخر. ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له فقال للذى لم يعد: أصبت السنة وأجزأتك صلاتك، وقال للذى توضأ وأعاد: لك الأجر مرتين » أخرجه أبو داود والنسائى.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما « أنه أقبل من أرضه بالجرف فحضرت الصلاة بمربد النعم فتيمم وصلَّى ثم دخل المدينة والشمس مرتفعة فلم يُعِدْ ».

وفى رواية عن نافع: « أنه أقبل هو وابن عمر رضى الله عنهما من الجرف حتى إذا كانا بالمربد نزل عبد الله فتيمم صعيدا طيبًا فمسح بوجهه ويديه إلى المرفقين ثم صلى » أخرجه مالك. قلت: وأخرجه البخارى فى ترجمة، والله أعلم. (تيسير الوصول ٣/ ٨٥-٨٩).

وكل هذه الأحكام الخاصة بالتيمم قد صاغها العلماء فى عدد من المنظومات التعليمية التى كانوا يبغون من ورائها التيسير على طلاب العلم ومساعدتهم على الحفظ، ونتقى لك منها ما يلى:

١ - منظومة ابن عاشر: المرشد المعين (فى عقد الأشعرى وفقه مالك وفى طريقة الجنيد السالك). قال الناظم:

لخوف ضرٍّ أوعدم ما
عوِّض من الطهارة التيمما
وصل فرضًا واحدًا وإن تصلْ
جنازة وسُنةً به يحل
وجاز للنفل ابتدا ويستبيح
الفرض لا الجمعة حاضر صحيح
فُروضُهُ مسحُك وجهًا واليدين
للكوع والنية أولى الضربتين
ثم الموالاة صعيد طهرا
ووصلها به ووقت حضرا
آخره للسراج آيس فقط
أوله والمتردد الوسط
سُننه مسحهما للمرفق
وضربة اليدين ترتيب بقى
مندوبه تسمية وصف حميد
ناقضه مثلُ الوُضوءِ ويزيدْ
وجود ماء قبل أن صلى وإن
بعد يجد يُعد بوقت إن يكن
كخائف اللص وراج قدَّما
وزمن مُناولاً قد عدمَا

(المرشد المعين / ٨، ٩).

٢ - منظومة القرطبى فى العبادات:

قال الناظم:

اعلم بأن موجب التيمُّم
يرجع فى تحصيله للعدم
وفرضه أصل الفروض كلها
أعنى بها النية فى محلها
ثم صعيد طاهر كمثله
لم ينتقل فى حكمه عن أصله
وضربة للوجه واليدين
فى مرَّةٍ إن شئت أو ثنتين

وفرضه عَدُّوه كالفروض ... ولو غبار الرمل لا مُستعملاَ
كفرض ما يبطل بالتبعيض ... مُلتصقًا بالعضو أو مُنفصلاَ
روايتان جاءتا فى المذهب ... وفرضُهُ نقلُ تراب لو نقلْ
فحصِّل العلم تكن كالكوكب ... من وجهه لليَد أو بالعكس حلْ
ثم يقول عن سُنن التيمم:
وقيل فرضٌ كالذى تقدَّما ... وقصدهُ ونيَّةُ استباحِ
قولاً لمن قال به مُسلَّما ... فرض أو الصلاة وانمساحِ
قد قيل فى ضربة منه ثانيهْ ... الوجه لا المنبت واليدين
فإنها مسنونةٌ علانيهْ ... مع مرفق ورتِّب المسحيْن
ونفضك اليدين مما قد علقْ ... وسُنَّ تفريج وأن يُبسْملاَ
من التراب فيهما إن يلتصقْ ... وقدِّم اليمنى وخلِّل والولا
وجئ به مرتبا كغيره ... ونزع خاتم لأولَى تضربُ
ولا تصلِّ عصره بظُهره ... أما لثانى ضربة فيجبُ
هذا الذى لقد رواهُ النافعُ ... آدابه القبلة أن يستقبلا
ومالك وأحمدٌ والشَّافعُ ... مكروهُهُ التُّربُ الكثيرُ استعملا
ثم يقول فى ما يُبطلُ التيمُّمَ:
وللتَّيمُّم ثلاثٌ تبطلهْ ... حرامُهُ ترابُ مسجد وما
وفرضُهُ مما أتتْ تعطِّلُهْ ... فى الشرع الاستعمال منه حَرُمَا
منها الصلاةُ أوَّلاً من بعده ... مُبطلهُ ما أبطل الوُضُوء مع
ثم وجودُ الماء بعد فقده ... توهُّم الماء بلا شىء منع
يتلوهما تنوعُ الأحداث ... قبل ابتدا الصلاة أمَّا فيها
بها تتمُّ عدَّةُ الثلاث ... فمن عليه واجبٌ يقضيهَا
(منظومة القرطبى فى العبادات / ٩، ١٠).
٣ - منظومة الزبد فى الفقه:
تيمُّمُ المحدث أو من أجنبا ... أبطلْ وإلاَّ لا ولكن أفضلُ
يُباح فى حال وحال وجبَا ... إبطالُها كىْ بالوُضوء تفعلُ
وشرطه خوفٌ من استعمال ما ... وردَّةٌ تُبطلُ لا التَّوَضِّى
أو فقد ماء فاضل عن الظَّمَا ... جَدِّدْ تَيَمُّمًا لكلِّ فرضِ
دخول وقت وسؤالٌ ظاهرُ ... يمسحُ ذُو جبيرة بالماء مع
لفاقد الماء ترابٌ طاهرُ ... تيمم ولَم يعده إن وضعْ
على طهارة ولكن مَنْ على ... عضو تيمُّم لُصُوقًا جعلاَ
وجُنُبًا خيِّرْهُ أن يُقدِّمَا ... وجُنُبًا خيِّرْهُ أن يُقدِّمَا
الغُسلَ أو يقدِّم التَّيمُّمَا ... الغُسلَ أو يقدِّم التَّيمُّمَا

وليتيمم محدثٌ إذ غسلا
عليه ثمَّ الوضوءَ كمَّلا
وإن يرد من بعده فرضًا وما
أحدث فليُصَلِّ إن تيمَّمَا
عن حدثٍ أو عن جنابة وقيلْ
يُعيدُ محدثٌ لما بعد العليلْ
ومن لماء وتُراب فقدَا
الفرضَ صَلَّى ثُم مهمَا وجدا
من ذين فردًا حيث يسقط القضا
به فتجديد عليه فُرضَا

(متن الزبد فى الفقه / ٢٢ ـ ٢٤).

٤ - رسالة ابن أبى زيد القيروانى:

لِعدم الما يجبُ التَّيممُ
أو مرضٌ خيفَ به أو مُولِمُ
وآخرَ الوقت لراجٍ والوسَطْ
للمُتَرَدِّد بعكْسِ مَنْ قَنطْ
وليُعِدَنْ فى الوقت مَنْ لم يَجِد
مُناولاً وخائفًا كأسَد
وراجٍ إن قَدَّمَ واليَائسُ إنْ
وجدَ غيرهُ بعكْسِ مَن يَقِن
ولا يُصَلَّى بتَيَمُّم فَرَدْ
فَرضَان والثَّانى إذَا صُلِّىَ فَسَدْ
وبصَعيد طاهرٍ وَهُوَ مَا
ظَهرَ فَوْقَ أرْضه تَيمَّمَا
يَضْربُ الأرْضَ بيَدَيْه ونَفَضْ
نفضًا خفيفًا ما عليهمَا عرَضْ
فيَمْسَحُ الوجْهَ جميعًا بهما
مَسْحًا خفيفًا ثُمَّ يضْربْ بهمَا
وليَجْعَلَنْ أصابع اليُسرى على
أطرَافِ يُمْنَاهُ يَمُرُّهَا إلى
مَرْفقه وقدْ حَنى الأصَابعَا
ثمَّ على الباطن يلوى طالعَا
للكُوعِ يُجْرى باطنَ البَهْمِ على
ظاهر إبْهام اليَمينِ وعلى
وهكذا اليسرى فإنْ كوعًا وصَلْ
مسحَ كفَّهُ بكَفِّه كملْ
وهذه صفَةُ الاسْتحباب
والفرضُ مَسْحُهُ مع الإيعاب
وليْسَ للحَدث رافعًا فَمَا
يَسْقُطُ غُسْلُ جُنُب وَجَدَ ما
ولا يُحلُّ وطأ من عنها انقطعْ
دمٌ كَحَيْض بتَيَمُّم وقعْ
حَتَّى تَطهَّرا بمَاء انتبه
ويَجدَا ما يَتَطَهَّرَانِ بهْ

(الفتح الربانى / ٥٨).

وتدور حول التيمم أبحاث وفتاوى متعددة تجد أسماءها فى ثبت المراجع، ونقتصر هنا على ما أورده الإمام ابن قيم الجوزية فى ردِّه على من قالوا إن التيمم على خلاف القياس. قال رحمه الله: ومما يظن أنه على خلاف القياس باب التيمم، قالوا: إنه على خلاف القياس من وجهين:

أحدهما: أن التراب ملوّث لا يزيل درنًا ولا وسخًا ولا يطهّر البدن، كما لا يطهر الثوب.

والثانى: أنه شُرِع فى عضوين من أعضاء الوضوء دون بقيّتها، وهذا خروج عن القياس الصحيح. ولعمر الله إنه خروج عن القياس الباطل المضاد للدين، وهو على وفق القياس الصحيح، فإن الله سبحانه جعل من الماء كل شىء حىّ، وخَلَقَنا من التراب: فلنا مادّتان: الماء والتراب. فجعل منهما نشأتنا وأقواتنا، وبهما تطهرنا وتعبّدنا، فالتراب أصل ما خُلِق منه الناس، والماء حياة كل شىء. وهما الأصل فى الطبائع التى ركب الله عليهما

هذا العـالم، وجعل قـوامه بهما، وكـان أصل ما يقـع به تطهيـر الأشياء من الأدنـاس والأقذار هـو الماء فى الأمـر المعتاد، فلم يجز العدول عنـه إلا فى حال العدم والعذر بمرض أو نحوه، وكان النقل عنه إلى شقيقه وأخيه التراب أولى من غيره، وإن لُـوِّث ظاهرًا، فـإنه يطهر بـاطنًا، ثم يقوى طهارة الباطن، فيزيل دنس الظاهر أو يخففه، وهذا أمـر يشهده من لـه بصـر ناقـد بحقـائق الأعمال وارتبـاط الظاهر بالباطن، وتأثر كل منهما بالآخر وانفعاله عنه.

وعن كون التيمم عضوين قال رحمه الله:

وأمـا كونـه فى عضوين ففى غـاية المـوافقة للقيـاس والحكمـة، فإن وضع التـراب علـى الـرءوس مكـروه فى العـادات، وإنمـا يُفعل عنـد المصـائب والنـوائب، والرِّجـلان محل ملابسة التـراب فى أغلب الأحوال، وفى تتـريب الـوجـه من الخضـوع والتعظيم لله والـذلّ لـه والانكسـار لله مـا هـو من أحب العبـادات إليـه وأنفعهـا للعبد، ولذلك يستحب للسـاجد أن يترِّب وجهه لله، وأن لا يقصد وقاية وجهه من التـراب كما قال بعض الصحابة لمن رآه قد سجد، وجعل بينه وبين التراب وقاية، فقال: ترِّبْ وجهك، وهذا المعنى لا يوجد فى تتريب الرِّجلين. وأيضًا فموافقة ذلك للقياس من وجه آخر، وهو أن التيمم جُعل فى العضـوين المغسـولين، وسقط عن العضـوين الممســـوحين فإن الرِّجـــلين تُمسحـان فى الخفّ، والـرأس فى العمـامـة، فلمـا خفف عن المغســولين بالمسـح، خفف عن الممسوحين بـالعفو، إذ لـو مُسِحا بالتراب لم يكن فيه تخفيف عنهمـا بل كان فيه انتقال من مسحهما بالماء إلى مسحهما بالتراب، فظهر أن الذى جاءت به الشريعة هو أعدل الأمور وأكملها، وهو الميزان الصحيح.

وأما كـون تيمم الجُنُب كتيمم المحدث، فلمـا سقط مسح الرأس والرِّجلين بالتراب عن المحدث، سقط مسح البـدن كله بـالتراب عنـه بطـريق الأولى، إذ فى ذلك من المشقـة والحـرج والعسـر مـا ينـاقـض رخصـة التيمم، ويـدخل أكرم المخلـوقـات على الله فى شبه البهـائم إذا تمرغ فى التـراب، فالذى جاءت بـه الشريعة لا مـزيد فى الحسن والحكمـة والعـدل عليـه، ولله الحمـد (أعلام الموقعين ١/ ٤٩٠ ـ ٤٩٢).

(لسـان العرب لابن منظـور ٢/ ١٣٢، والفقه على المـذاهب الأربعة للإمـام عبد الرحمن الجزيـرى. كتاب الشعب ٩٥، مطابع الشعب ١٣٨٠هـ، ١/ ٧٢ ـ ٨٤، والجامع الصغيـر فى أحاديث البشيـر النذيـر للحـافظ جلال الـدين عبـد الرحمن السيـوطى ١/ ١٣٨، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢١٢ ورقة أ، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مـراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٣٧، ومتن ابن عـاشر المسمى بـالمرشد المعين علـى الضرورى من علوم الـدين للإمام أبـى محمد سيدى عبـد الواحد بن عـاشر ـ صححـه وراجعـه وعلق عليـه الشيخ محمـد حبيب الله الشنقيطى المـالكى / ٨، ٩، ومنظومـة القـرطبى فى العبادات على مـذهب الإمام مـالك ـ نظم الشيخ يحيى القـرطبى الدارى / ٩، ١٠، ومتن الـزبد فى الفقـه لـلإمام أحمـد بن رسـلان الشافعى / ٢٢ ـ ٢٤، والفتح الـربانى شـرح على نظم رسالـة أبى زيد القيـروانى ـ محمـد أحمـد الملقب بـالداه الشنقيطى / ٥٨، وبـداية الهـداية لحجـة الإسلام أبى حـامد الغـزالى / ١٧، ومِنَح المِنَّة فى التلبّس بـالسُّنَّة لـلإمام عبـد الوهـاب الشعرانى / ٦٧، ٦٨، وتيسيـر الوصـول إلى جامـع الأصول للإمـام ابن الديبـع الشيبانى ٣/ ٨٦ ـ ٨٩، وأعلام الموقعين عن رب العالمين للإمـام ابن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ١/ ٤٩٠ ـ ٤٩٢.

انظـر أيضًـا: روح المعـانى فـى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثـانى لـلإمـام أبى الثنـاء الآلـوسـى ٢/ ٩٩، ودرة الغـواص فى محاضرة الخواص لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكى ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمـد أبى الأجفـان وعثمـان بطيخ / ٩٠ ـ ٩٢، وإحياء السُّنَّة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق أحمد عبـد الله باجـور / ٩٩، ١٠٠، ومنهـاج المسلم ـ أبـو بكـر جابـر الجـزائرى / ٢١٠ ـ ٢١٢، ومتن الغـايـة والتقـريب لـلإمـام أبى شجـاع/ ٧، ٨ وعمـدة الفقه لابن قدامة ـ تخريج أبى عبد العـزيز عبـد الله ومحمـود غيليب / ١٠، ١١، وجمع الفـوائد من جـامع

الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٤٣ - ٤٥ ، ونفائس: بتحقيق محمد حامد الفقى، عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للحافظ عبد الغنى المقدسى الجماعيلى / ٢٤١ ، ٢٤٢ ، وفتاوى ابن تيمية . ط دار الغد العربى جـ١م ١/ ٦٤ ، جـ٣م٢/ ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، جـ٣م٤/ ٢٨٨ - ٢٩٠ ، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢٣ - ٢٥ وفقه السنة للشيخ السيد سابق م١/ ٧٢ - ٧٤ ، والمغنى لابن قدامة ، ط دار الغد العربى م١/ ٢٧٨ - ٣٣٤ ، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى - وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه طه عبد الرءوف سعد . ط دار الغد العربى م٢/ ١٢١ - ١٦٤).

*** التيمة:**

التِّيمة ، بالكسر: الشاة تُذبح فى المجاعة ، والإتئام: ذبحها . وكتب سيدنا رسول الله ﷺ لوائل بن حجر كتابا أملى فيه : فى التيعة شاة والتيمة لصاحبها ، وقيل : التيمة الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى ، وقيل : هى الشاة تكون لصاحبها فى منزل يحتلبها ، وليست بسائمة ، وهى من الغنم الربائب؟ قال أبو عبيد : وربما احتاج صاحبها إلى لحمها فيذبحها ، فيقال عند ذلك : قد أتام الرجل وأتامت المرأة . وفى الحديث : التِّيمة لأهلها ، تقول منه : أتَّام الرجل يتَّام اتِّيامًا إذا ذبح تيمته . قال ابن الأعرابى : الأتِّيام أن تُذبح الإبل والغنم بغير علة .

والتِّيعة : الأربعون من الغنم وهى أدنى نصاب الزكاة .

(لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٦١ ، ٤٦٢ والمعجم الوسيط - د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٩١ ، ٩٢ ، والمعجم الوجيز / ٨٠).

*** تيمور باشا (أحمد) (١٢٨٨ - ١٣٤٨هـ / ١٨٧١ - ١٩٣٠م):**

أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور: عالم بالأدب: باحث ، مؤرخ مصرى . من أعضاء المجمع العلمى العربى ، مولده ووفاته بالقاهرة . من بيت فضل ووجاهة . كردى الأصل (الأعلام ١/ ١٠٠).

أحمد تيمور باشا

والده المرحوم إسماعيل باشا بن محمد كاشف تيمور ابن إسماعيل ، تقلب فى الوظائف الكبيرة إلى أن كان رئيسا للديوان الخديوى فى عهد المغفور له إسماعيل باشا .

جده محمد كاشف تيمور كان ضابطا فى جيش محمد على وساعده على إبادة دولة المماليك وترقى حتى كان واليا على الحجاز وتوفى سنة ١٢٦٢هـ (١٨٤٧م).

ولد فى ٢٢ شعبان سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م (أعيان القرن الرابع عشر / ١٣١) مات أبوه ، وعمره ثلاثة أشهر ، فربته أخته « عائشة » وسُمى حين ولد « أحمد توفيق » ودعى فى طفولته بتوفيق ، ثم اقتصروا على أحمد ، واشتهر بأحمد تيمور (الأعلام ١/ ١٠٠).

وقد تلقى دروسه الأولية على مدرسين خصوصيين ، ثم تلقى اللغة العربية على المرحوم العلامة الشيخ رضوان محمد العالم الشهير فى علمى القراءات والرسم .

ودرس اللغة الفرنسية بمدرسة كليبر وعلى الأستاذ عبيد بك حتى نبغ فيها مع نبوغه فى اللغتين التركية والفارسية .

وتلقى علم المنطق وعلوما أخرى على الأستاذ الكبير الشيخ حسن الطويل ، ثم تلقى علم اللغة على اللغوى الثقة الشنقيطى الكبير ، فحضر عليه شرح المعلقات

وغيره، فكان يذهب إليه الفقير فى منزله ويتلقى الدرس عليه وهو جالس، فكان حينما يشعر بألم ويبدل رجلا بأخرى يقول له لا تتألم يا أحمد فقد كنا نقطع بالراحلة شهورا وراء البحث والاستقصاء عن مسألة علمية.

وظل مثابرا على الدرس ومجالسة العلماء والأخذ عنهم حتى أصبح الحجة فى اللغة بعد الشنقيطى فى عصره والوحيد بعده.

ناديه بسراى درب سعادة:

يرى السائر أن فى شارع درب سعادة بجوار مسجد أسنبغا فضاء كبيرا هو سراى تيمور، وقد كانت منتدى يؤمه شيوخ الأدب واللغة فى القاهرة للبحث والمناقشة فى المواد العلمية والأدبية، أمثال المرحومين الشيخ أحمد مفتاح والعلامة الشيخ طاهر الجزائرى الحجة الثقة فى المؤلفات العربية، والمرحوم الشيخ محمد عبده، ويحيى أفندى الأفغانى وأصدقاؤه الأجلاء السيد رافع والسيد محمد البيلاوى والشيخ حسن منصور والشيخ محمد شاكر، وغيرهم كثيرون ممن يضيق المقام عن سرد أسمائهم، وقصارى القول أن تلك الدار كانت كعبة العلماء والأدباء فى مصر والأقطار العربية، وما كتبه فى الصحف والمجلات من مباحث علمية وتنقيب عن حضارة العرب بأسلوب شيق وتمحيص للحقائق أكبر دليل على ما له من أدب ونظر سديد فيما يعانيه من الأبحاث. وقد جمع خزانة كتب هى مفخرة مصر بل والشرق (أعيان القرن الرابع عشر / ١٣١، ١٣٢).

وكان رضى النفس، كريمها، متواضعًا، فيه انقباض عن الناس، توفيت زوجته وهو فى التاسعة والعشرين من عمره فلم يتزوج بعدها مخافة أن تسيء الثانية إلى أولاده. وانقطع إلى خزانة كتبه ينقب فيها ويعلق ويفهرس...

قال الزركلى: وكانت لى معه ـ رحمه الله ـ جلسة فى عشية السبت من كل أسبوع يعرض علىّ فيها ما عنده من مخطوطات وأحمل ما أختار منها ثم أرده فى الأسبوع الذى يليه. وتألفت بعد وفاته لجنة لنشر مؤلفاته. (الأعلام ١/ ١٠٠).

ويمدنا الأستاذ حسن عبد الوهاب بمزيد من المعلومات عن أحمد تيمور باشا فيقول:

الخزانة التيمورية.

بدأ فى تكوين خزانته سنة ١٣١٩هـ (١٩٠١م) وقد كان لديه نواة صغيرة لها من جمعه أيضًا، وظل طوال تلك السنين ينقب عن النوادر من المخطوطات القيمة ويشتريها بأغلى الأثمان حتى اجتمعت لديه نوادر يندر وجود مثلها فى خزائن أخرى، بل انفردت بتحف كثيرة.

ويبلغ عدد كتبها ١٥٠٠٠ كتاب فى نحو ٢٠٠٠٠ مجلد غالبها خط، جميعها مجلدة تجليدا متقنا، واستنسخ فى عهده الأخير مجموعة صالحة من مكاتب أوروبا بالفوتوغرافيا. وبها القليل من المؤلفات الفرنسية والإنجليزية مما له علاقة بحضارة العرب أو تاريخ مصر ونشرات المجمع العلمى الفرنسى.

وتمتاز هذه المكتبة بوفرة كتبها الخطية وخاصة فى التاريخ واللغة، ولعل القارئ يعجب إذا أكدت له أن هذا العدد من الكتب قد اطلع عليه رحمه الله وعلق عليه ملاحظات له ما بين وفاة مؤلف، أو بيان ذيول وضعت على الكتاب، أو الإشارة إلى قوة المؤلف والاعتماد عليه فى النقل. هذا ما يتعلق بالكتب المطبوعة.

أما الكتب الخطية وهى أكبر قسم فيها، فقد استنفدت منه مجهودا لا يقدر عليه أشخاص. ومن يطلع على جميع الكتب الخطية يجدها مبتدأة بترجمة المؤلف ومنمرة، ثم فهارس بالتراجم الواردة فيه، والموضوعات المهمة وآخر بأسماء البلدان والأماكن. وبيان الكتب الواردة فيه، ومن حبه للعلم ومساعدته على نشره لم يبخل على من أراد طبع بعض هذه الكتب بالترخيص له بطبع فهارسه، وهذا مشاهد فى كتاب الطالع السعيد للأدفوى المطبوع سنة ١٩١٤ فإنه مُحلًّى بالفهارس وكما حصل من إعطائه مفتاح الخزانة، وهو مجموعة الفهارس

التى وضعها لكتاب الخزانة للبغدادى إلى المطبعة السلفية لدرجها فى الطبعة الجديدة، وفعلا طبعتها، وأمثال هذا كثير.

ومن اللطيف فى هذه المكتبة تدقيقه رحمه الله فى انتقاء كتبها، فإذا اطلع مُطَّلع على نسختين من كتاب فلا بد أن يكون هناك فرق بينهما، كأن تكون هذه كتبت فى عصر المؤلف أو قرئت عليه، والأخرى طبعت بمصر أو أوربا، أو الهند.

أما المجاميع الخطية فقد وضع لها فهارس بمشتملاتها. وكل هذا المجهود بخطه.

وكثيرا ما أعار المكاتب والمستشرقين أو استنسخ لهم لحسابه هدية منه، كما أنه أعار دار الكتب الملكية بعض نفائس خزانته لتصوير نسخ منها مثل الأجزاء التى كانت تنقصها من كتاب عيون التواريخ لابن شاكر الكتبى، وما لديه منه بخط المؤلف. وأخيرا أعارها الجزأين الأول والسابع من كتاب الضوء اللامع للسخاوى، وتاريخ ابن الفرات الذى استنسخه من قينا بالفوتوغرافيا، وسمح للدار بتصوير الفهارس التى وضعها لكل جزء فى أوله، وعدد أجزائه سبعة عشر جزءا.

أما النفائس التى امتازت بها المكتبة فكثيرة ولا تسعها تلك العجالة، ومن مميزات تلك المكتبة النادرة وجود تواقيع مئات من أكابر العلماء فى القرن السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر الهجرى، وقد حصرها جميعها، وبعد وفاته رحمه الله أهديت مكتبته إلى دار الكتب المصرية، فأفردت لها مكانا خاصا بها. (يقول الزركلى إنها نحو ١٨ ألف مجلد).

صورة مخطوط كتاب، أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار للتيفاشى بخط أحمد تيمور باشا

مقالاته:

كان رحمه الله دقيقا فى البحث والتمحيص، وقد نشر مقالات كثيرة فى المؤيد والضياء والمقتطف والمقطم والأهرام والهلال والهندسة والزهراء والهداية الإسلامية،

وكلها فى حضارة العرب وتحقيقات تاريخية .

فمن مقالاته الممتعة « الخلافة والسلطنة » نشرت فى المقطم سنة ١٩٢٢ ومنها « المهندسون الاسميون» نشرت تباعا فى السنة الثانية ١٩٢٢ . والثالثة ١٩٢٣ من مجلة الهندسة (ذكره الزركلى من كتبه المطبوعة بعنوان « تراجم المهندسين العرب ») وأيضًا خص تلك المجلة بفصول قيمة من كتابه « التصوير عند العرب » نشر منها «التصوير على الجدران » فى العدد الأول والعدد الثانى من السنة الثامنة يناير وفبراير سنة ١٩٢٨ ، و« التماثيل المتحركة والمصوتة » فى العددين ٣و ٤ مارس وأبريل سنة ١٩٢٨ وسبق أن نشر بمجلة الهلال الغراء مقالات عن التصوير عند العرب (ذكره الزركلى من كتبه المطبوعة بعنوان «التصوير عند العرب ») .

وقد انفردت مجلة الزهراء بنشر قسم كبير من مقالاته نذكر منها : بئر الثنيتين ـ حول تصحيح القاموس (ذكره الزركلى من الكتب المطبوعة بعنوان « تصحيح القاموس المحيط ») دار ابن لقمان بالمنصورة ـ انتشار المذاهب الأربعة (ذكره الزركلى فى الكتب المطبوعة بعنوان « نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الأربعة ») الكرات العربية الأرضية والفلكية ـ الكتابات الدقيقة ـ غرائب أخرى فى الكتابة ـ لقب الطواشى ـ الطربوش وتاريخه ـ وصف ساعة المدرسة المستنصرية ـ المشتهى وتحقيق موضعه بالروضة .

ومن مقالاته (الآثار النبوية) خص بها مجلة الهداية الإسلامية ونشر منها تسع مقالات فى الأعداد محرم ، وربيع الثانى ، وجمادى الأولى ، وجمادى الآخرة ، ورجب وشعبان ، ورمضان ، وشوال ، وذى القعدة سنة ١٣٤٨ وظهر المقال العاشر فى عدد ذى الحجة بعد وفاته رحمه الله ، تكلم فيه عن الآثار النبوية فى الأقطار الإسلامية بإسهاب لم يسبق ، وتحقيق وتمحيص نادر.

قالت المؤلفة : طبع كتاب الآثار النبوية ، والنسخة التى عندى طبع عيسى البابى الحلبى وشركاه ، الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م (لجنة نشر المؤلفات التيمورية) وقد نقلنا لك فى هذه الموسوعة عدة مواد من هذا الكتاب النفيس تبدأ بكلمة « الآثار » وكلها تقع فى المجلد الأول فانظرها فى مواضعها .

يقول الأستاذ حسن عبد الوهاب :

وكلها مباحث تدل على سعة الاطلاع والتعمق فى البحث ، بل هى خلاصة معلوماته وعصارة أفكاره ، وآثار تنقيبه فى خلال السنين الماضية .

والحق أنها رسائل فريدة وليست بمقالات ، وذلك لغزارة مادتها ودقة مباحثها التى لم تطرق من قبل .

مؤلفاته :

- تصحيح لسان العرب نشر القسم الأول منه سنة ١٣٣٤هـ.
- القسم الثانى من تصحيح لسان العرب نشر سنة ١٣٤٣هـ.
- تصحيح القاموس المحيط طبع سنة ١٣٤٣هـ.
- نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الأربعة وانتشارها طبعت سنة ١٣٤٤ .
- قبر الإمام السيوطى وتحقيق موضعه مزين بالصور طبع سنة ١٣٤٦هـ.
- اليزيدية ومنشأ نحلتهم ، طبع سنة ١٣٤٧هـ.
- الأمثال العامية .

قالت المؤلفة : هذا الكتاب مطبوع والنسخة التى عندى طبع لجنة نشر المؤلفات التيمورية . الطبعة الثالثة رجب ١٣٩٠هـ ـ سبتمبر ١٩٧٠م وتحتوى على ٣١٨٨ مثلا وتقع فى ٥٢٧ صفحة .

- معجم تيمور فى العامية المصرية ، وهو بمثابة إصلاح للأخطاء الدخيلة على اللغة العربية فيذكر الكلمة وأصلها الصحيح وبيان التحريف الذى طرأ عليها ومنشأه .

قالت المؤلفة : لعله « معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية » الذى نشرته الهيئة العامة للتأليف والنشر ،

وعندى منه جزءان : الأول والثانى .

أما الأول فنشر سنة ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١م ويشمل حرف الألف ، وأما الجزء الثانى فنشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٨م ويشمل الحروف من الألف إلى التاء ، وكلاهما إعداد وتحقيق د. حسين نصار. وقد ذكر الزركلى من بين مؤلفات تيمور ما أسماه « قاموس الكلمات العامية » مخطوط فى ستة أجزاء . وكان أحمد تيمور رحمه الله قد نشر منه قطعا فى مجلة المجمع العلمى بدمشق ، نقلت صحيفة البلاغ قطعتين منه فى العددين ٢٠ ، ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦ .

- السفن الإسلامية وأسماؤها .
- شرح التبرى من معرة المعرى .

وهو كتاب لطيف جمع فيه أسماء الكَلْب بمناسبة ما قرأه فى ترجمة أبى العلاء المعرى من أنه دخل على أبى القاسم المرتضى فعثر برجل فقال من هذا الكلب فقال له أبو العلاء الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما .

ولديه أيضًا مجموعة كبيرة من الوفيات منذ العصر الذى يلى العلامة الجبرتى إلى عصرنا هذا ، ويكاد يكون منفردا بها أيضًا (أعيان القرن الرابع عشر / ١٣٣ ـ ١٣٨) .

وأضاف الزركلى إلى مؤلفات أحمد تيمور ما يلى :

- التصوير عند العرب .
- تاريخ العلم العثمانى . رسالة .
- ضبط الأعلام .
- البرقيات للرسالة والمقالة .
- لعب العرب .
- أبو العلاء المعرى وعقيدته .
- الألقاب والرتب .
- معجم الفوائد وهو الأم لمؤلفاته كلها .
- أعيان القرن الرابع عشر .

قالت المؤلفة : الكتاب عندى وهو ما نقلنا بعض ما جاء فيه فى هذه المادة ، وهو كتاب صغير يقع فى ١٤٠ صفحة غير الفهرس .

- الكنايات العامية .
- نقد القسم التاريخى من دائرة معارف فريد وجدى .
- التذكرة التيمورية . مجلدان .
- السماع والقياس .
- أبيات المعانى والعادت .
- المنتخبات فى الشعر العربى .
- تاريخ الأسرة التيمورية .
- أسرار العربية .
- أوهام شعراء العرب فى المعانى .
- ذيل طبقات الأطباء .
- مفتاح الخزانة .
- فهرس لخزانة الأدب للبغدادى .
- ذيل تاريخ الجبرتى (الأعلام ١/ ١٠٠) .

أعماله ومآثره .

كان عضوا فى مجلس الشيوخ منذ تكوينه حتى أوائل دورة العام الذى توفى فيه واستقال لانحراف صحته .

وكان عضوا بلجنة حفظ الآثار العربية . والمجمع العلمى العربى بدمشق . والمجلس الأعلى لدار الكتب الملكية ، ومن مؤسسى جمعية الشبان المسلمين وجمعية الهداية الإسلامية ، ومن مؤسسى جمعية نشر الكتب العلمية . وفى سنة ١٩٢٤ أهدى إلى المجمع العلمى بدمشق مجموعة من الموازين (الصنج) الزجاجية مع قسم كبير من الكتب .

وأهدى إلى دار الآثار العربية خنجرا مرصَّعا بالأحجار الكريمة وسيفا كان لجدِّه تيمور كاشف وأهدى إلى جمعية الشبان المسلمين كتبا قيمة وأيضًا منح جمعية الهداية الإسلامية فى شهر أبريل سنة ١٩٣٠ ، مائة وعشرين كتابا .

ولو لم يكن من مآثره إلا مكتبته النادرة لكفى .

أخلاقه:

كان رحمه الله مثالا عاليا فى الأخلاق. حلو المعاشرة هادئا حليما، على دين متين ولهجة صادقة، وسَمت حسن، وعقل وافر ووقار، محبا للخير لا يصل إلى الشر مطلقا.

وقد كان محسنا متواضعا لا يحب الظهور ولا المباهاة ...

وكان مثالا عاليا فى التقوى والغيرة على الإسلام والمحافظة على العوائد القومية.

خاتمته:

لقد كانت حياته حافلة بجلائل الأعمال قضى معظمها فى البحث والتنقيب والذود عن الإسلام، وجمع نفائس الكتب، حتى نكب بوفاة نجله المرحوم محمد بك تيمور فى أوائل سنة ١٩٢١ فكانت صدمة قوية لم يقو على كفاحها. فأثرت فى صحته، ومن ذلك الحين أصبح يميل إلى العزلة.

ومع أن مصيبته بفقد نجله هذا من أكبر المصائب فإنها لم تثنه عن المثابرة على الكتابة والبحث، غير أن نوبات المرض كانت تنتابه بين آونة وأخرى، وخاصة فى أعوامه الأخيرة وهو لم يرحم نفسه ولم يشفق عليها.

وفاته:

فى الساعة الرابعة من صبيحة يوم السبت ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٤٨هـ / ٢٦ أبريل ١٩٣٠م انتقل إلى رحمة الله تعالى فانطوى ذلك العلم الخفاق، وذلك الركن الركين ...

ودفن وقت الغروب بمقبرة عائلته المجاورة لقبر سيدنا الإمام الشافعى (أعيان القرن الرابع عشر / ١٣٨ ـ ١٤٠) وتألفت بعد وفاته لجنة لنشر مؤلفاته.

(الأعلام للزركلى ١/ ١٠٠، وأعيان القرن الرابع عشر للعلامة أحمد تيمور، تقديم الأستاذ أحمد أمين / ١٣١ ـ ١٤٠).

*** التيموريون:**

هم بنو تيمورلنك الذين تولوا الملك فى فارس وآسيا الصغرى فى القرن الخامس عشر، أعظمهم ميرانشاه فى المملكة الغربية، وشاه رخ فى المملكة الشرقية (القيم الجمالية / ٣٤٧).

وفى العصر التيمورى زادت العناية بالمساجد ذات المداخل العالية الفخمة، والقباب العظيمة، والمنارات الاسطوانية التى تحف بالواجهة. ومن أمثلة هذه المساجد مسجد كاليان فى بخارى (انظر صورته فى مادة «بخارى» م٦/ ٤٥٤ و ٤٦١).

أما المدارس فظلت تقوم أساسا على صحن مربع وأربعة إيوانات متعامدة تَحُفُّ بها حجرات مقببة من دورين محمولة على أكتاف وعقود مدببة. ويغلب أن تُزين الواجهة المرتفعة بمنارتين اسطوانيتين. ومن أمثلة هذه المدارس مدرسة خرجرد عام ١٤٤٥، وهى تقع على حدود أفغانستان.

ولم يترك لنا هذا العصر نماذج لنعرف منها تصميم القصور والمساكن التى كانت قائمة فى بغداد وتبريز وسلطانية وسمرقند. وكانت استراحات البريد منتشرة على طول الطرق التى تربط هذه الدولة. ومن نماذج هذه الدور خان أرتمة ببغداد الذى يعود إلى عام ١٣٥٩م، وهو مؤلف من بهو كبير مغطى بقبو تَحُفُّ به حجرات على أدوار يوصل بينها ممر.

واستمر فى العصر التيمورى بناء الأضرحة على شكل أبراج، وهو التقليد الذى نشأ أيام السلاجقة. ومن أمثلة ذلك ضريح ابنة هولاكو المقام فى مدينة مراغة، وهو عبارة عن برج مثمن وقمته على شكل هرم، والجدران مزينة بقطع فسيفسائية من الفخار المطلى.

وهناك نوع آخر من الأضرحة تعلوه قبة. ومن أعظم هذه الأضرحة ضريح تيمورلنك فى سمرقند الذى شُيد عام ١٤٠٥م وتخطيطه على شكل مثمن يقوم عليه برج يحمل قبة ذات رقبة عالية. والقبة مزينة بأضلاع تسير مرتفعة معها وتتقابل عند قمتها. والقبة ورقبتها مزينة بقوالب من الطوب المزجج والكتابة الكوفية.

(الفن الإسلامى ـ أبو صالح الألفى / ٢١٠ ـ ٢١٣).

* **ابن تيمية (تقى الدين) (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ / ١٢٦٣ ـ ١٣٢٨م):**

مولده بحران ووفاته بدمشق، من فقهاء المذهب الحنبلى.

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، ابن تيمية، الحرانى، الدمشقى، الحنبلى، أبو العباس، تقى الدين، شيخ الإسلام، الإمام المجتهد، الفقيه، الأصولى، المحدث، المفسر، النحوى، الأديب، الواعظ، الخطيب، الكاتب، القدوة، الزاهد، العابد، نادرة العصر، ذو التصانيف والذكاء، ابن العالم المفتى شهاب الدين، ابن الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبى البركات كان من دعاة الإصلاح والعودة إلى القرآن والسُّنة (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٥٣، وفوات الوفيات ١/ ٧٤).

أدرجه القنّوجى فى حفاظ الإسلام وقال عنه: مولده، رحمه الله ورحمنا به، بحرّان يوم الإثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة هاجر والده به وبإخوته إلى الشام من جور التتر، وعنى الشيخ تقى الدين بالحديث ونسخ جملته، وتعلم الخط والحساب فى المكتب، وحفظ القرآن، ثم أقبل على الفقه وقرأ أيامًا فى العربية على ابن عبد القوى ثم فهمها وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهمه وبرع فى النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كليًّا حتى سبق فيه، وأحكم أصول الفقه، كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة فانبهر الفضلاء من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وإدراكه ونشأ فى تصون تام وعفاف وتعبد واقتصاد فى الملبس والمأكل، وكان يحضر المدارس والمحافل فى صغره فيناظر ويفحم الكبار ويأتى بما يتحيرون منه، وأفتى وله أقل من تسع عشرة سنة، وشرع فى الجمع والتأليف، ومات والده وله إحدى وعشرون سنة وبعُد صيته فى العالم فطبق ذكره الآفاق، وأخذ فى تفسير الكتاب العزيز أيام الجُمَع على كرسى من حِفْظِه فكان يورد المجلس ولا يتلعثم، وكذلك الدرس بتؤدة، وصوته جهورى فصيح يقول فى المجلس أزيد من كراستين، ويكتب على الفتوى فى الحال عدة أوصال بخط سريع غاية التعليق والإغلاق (أبجد العلوم ٣/ ١٣٣، ١٣٤).

سمع من ابن عبد الدايم وابن أبى اليسر والكمال ابن عبد والشيخ شمس الدين والقاسم الأربلى وابن علان وخلق كثير، وقرأ بنفسه، ونسخ عدة أجزاء، وصار من أئمة النقد ومن علماء الأثر مع التدين والذكر والصيانة والنزاهة عن حطام هذه الدار، ثم أقبل على الفقه ودقائقه، وغاص على مباحثه. وأما أصول الدين ومعرفة أقوال الخوارج والروافض والمعتزلة والمبتدعة فكان لا يشق فيها غباره، مع ما كان عليه من الكرم الذى لم يشاهد مثله، والشجاعة المفرطة، والفراغ عن ملاذ النفس: من اللباس الجميل، والمأكل الطيب، والراحة الدنيوية. (فوات الوفيات ١/ ٧٤).

قال الشيخ العلامة كمال الدين بن الزملكانى علم الشافعية فى خطٍّ كتبه فى حق ابن تيمية: كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم بأن لا يعرفه أحد مثله، وكانت الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا فى مذاهبهم منه أشياء. قال: ولا يعرف أنه ناظر أحدًا فانقطع معه، ولا تكلم فى علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها. انتهى كلامه.

وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالى والنازل والصحيح والسقيم مع حفظه لمتونه الذى انفرد به، وهو عجيب فى استحضاره واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى فى عزوه إلى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه أن يقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث، ولكن الإحاطة لله، غير أنه يغترف فيه من بحر، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقى. أما التفسير فسلم إليه، وله فى استحضار الآيات للاستدلال قوة

عجيبة، ولفرط إمامته فى التفسير، وعظمة اطلاعه بيَّن خطأ كثير من أقوال المفسرين، ويكتب فى اليوم والليلة من التفسير أو من الفقه أو من الأصلين أو من الرد على الفلاسفة والأوائل نحوًا من أربعة كراريس، وما يبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة، وله فى غير مسألة مصنف مفرد كمسألة التحليل سماه « بيان الدليل على إبطال التحليل » مجلد وغيرها، وله مصنف فى الرد على ابن مطهِّر الرافضى الحلى فى ثلاث مجلدات كبار سماه « منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية » وتصنيف فى الرد على «تأسيس التقديس » للرازى فى سبع مجلدات، وكتاب فى الرد على المنطق، وكتاب فى الموافقة بين المعقول والمنقول فى مجلدين، وقد جمع أصحابه من فتاواه ست مجلدات كبار.

وله باع طويل فى معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قلّ أن يتكلم فى مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأربعة، وقد خالف الأربعة فى مسائل معروفة، وصنف فيها، واحتج لها بالكتاب والسنة، وله مصنف سماه « السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية » وكتاب « رفع الملام عن الأئمة الأعلام » وبقى عدة سنين لا يفتى بمذهب معين بل بما قام الدليل عليه عنده.

ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية، واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يُسبق إليها، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا، وجَسُر هو عليها حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قيامًا لا مزيد عليه، وبدَّعوه وناظروه وكابروه وهو ثابت لا يداهن ولا يحابى، بل يقول الحق المرّ الذى أدّى إليه اجتهاده وحدة ذهنه وسعة دائرته فى السنن والأقوال، وجرى بينه وبينهم حملات حربية ووقعات شامية ومصرية.

وكان معظمًا لحرمات الله، دائم الابتهال، كثير الاستعانة، قوى التوكل، ثابت الجأش، له أوراد وأذكار يديمها، وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء والجند والأمراء والتجار والكبراء، وسائر العامة تحبه، بشجاعته تضرب الأمثال، وبعضها يتشبه أكابر الأبطال، ولقد أقامه الله فى نوبة غازان، والتقى أعباء الأمر بنفسه واجتمع بالملك مرتين، وبخطلو شاه وبولان، وكان قبجق يتعجب من إقدامه وجرأته على المُغل (المغول) قال القاضى المنشئ شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن فضل الله فى ترجمته: جلس الشيخ

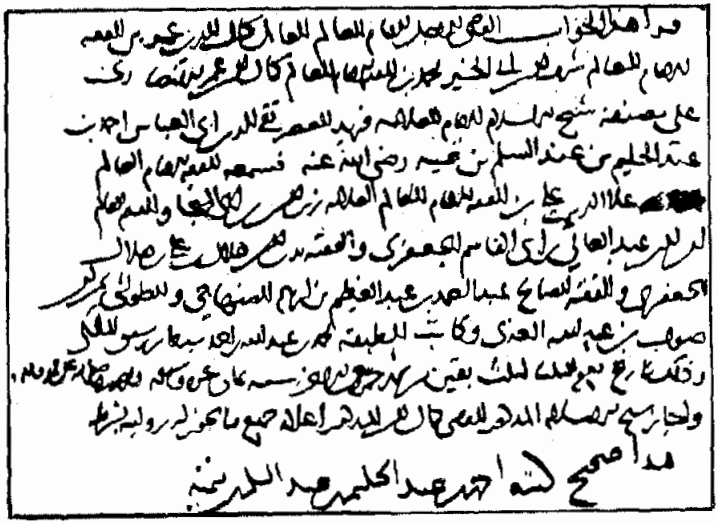

السطر الأخير، بخط شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية
نقلا عن رسالة « الاجتماع والافتراق - ط وقد اشترط ناشرها ألا يقتبس الخط إلا من عنده أصل عليه توقيع « ابن تيمية »
(عن الأعلام ١/ ١٤٤).

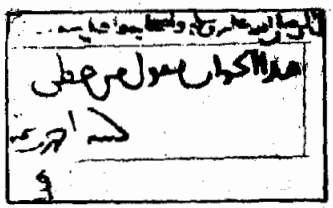

ومن خطه أيضًا، فى نهاية إجابة على سؤال

إلى السلطان محمود غازان حيث تَجمُ الأُسد فى آجامها، وتسقط القلوب دواخل أجسامها، وتجد النار فتورًا فى ضرمها، والسيوف فرقًا فى قرصها خوفًا من ذلك السبع غتال، والنمروذ المحتال، والأجل الذى لا يدفع بحيلة محتال، فجلس إليه وأومأ بيده إلى صدره، وواجهه ودرأ فى غره، وطلب منه الدعاء فرفع يديه ودعا دعاء منصف أكثره عليه وغازان يؤمِّن على دعائه، وكتب ابن الزملكانى على بعض تصانيف ابن تيمية، رحمه الله، هذه الأبيات:

ماذا يقول الواصفون له
وصفاتُه جلَّتْ عن الحصْرِ
هو حجةٌ لله قاهرةٌ
هو بيننا أعجوبةُ العصرِ
هو آية فى الخلق ظاهرةٌ
أنوارها أربتْ على الفجرِ

(أبجد العلوم ٣/ ١٣٤ ـ ١٣٦).

ولما كتب له ذلك كان عمره إذ ذاك نحو الثلاثين سنة (المنهل الصافى ١/ ٣٦١).

قال القاضى أبو الفتح ابن دقيق العيد: لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلاً كل العلوم بين عينيه، يأخذ ما يريد ويدع ما يريد. وحضر عنده شيخ النحاة أبو حيان وقال: ما رأت عيناى مثله، وقال فيه على البديهة أبياتًا منها:

قام ابن تيمية فى نصر شرعتنا
مقام سيِّد إذ عَصَتْ مضرُ
فأظهر الحقَّ إذ آثاره درستْ
وأخمد الشرَّ إذ طارت له الشررُ
كنا نحدِّث عن حَبْر يجىء فها
أنتَ الإمام الذى قد كان يُنتظرُ

قال ابن الوردى فى تاريخه: بعد ذلك كله هو أكبر من أن ينبّه مثلى على نُعوته، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أنى ما رأيت بعينى مثله، ولا رأى هو مثل نفسه فى العلم، وكان فيه قلة مداراة، وعدم تؤدة غالبًا، ولم يكن من رجال الدول، ولا يسلك معهم تلك النواميس، وأعان أعداءه على نفسه بدخوله فى مسائل كبار لا يحتملها عقول أبناء زماننا ولا علومهم كمسألة التكفير فى الحلف بالطلاق، ومسألة أن الطلاق بالثلاث لا يقع إلا واحدة، وأن الطلاق فى الحيض لا يقع وساس نفسه سياسة عجيبة فحبس مرات بمصر ودمشق والإسكندرية ... (أبجد العلوم ٣/ ١٣٤ ـ ١٣٦).

وتذكر المصادر أن الشيخ ابن تيمية مرَّ بمحن كثيرة بسبب تمسكه بمبدأ السلف.

فالمحنة الأولى: كانت سنة ثمان وتسعين وستمائة بسبب الفتوى الحموية وقد ذكر فيها ابن تيمية مذهب السلف ومشايخ الصوفية فى الصفات وإثباتها لله على مذهب أهل السنة والجماعة، وثار الفقهاء عليه بسببها ولكن بسبب تقربهم من نائب السلطنة وتعصبهم ضده حكموا عليه بالسجن فقضى فيه ما يقرب من سنة وشاركه فى السجن أخواه شرف الدين وزين الدين، ويقول ابن كثير فى ذلك: أخذ القاضى المالكى ابن مخلوف يناقش أحدهما وهو شرف الدين ولكن شرف الدين انتصر عليه بالحجة وخطأه فى مواضع وكان الكلام فى مسألة العرش ومسألة الكلام ومسألة النزول.

والمحنة الثانية: ذكرها ابن عبد الهادى تلميذ ابن تيمية فى كتابه: العقيدة الدرية يقول فيها: وذكر الشيخ البرزالى وغيره أنه فى شهر شوال سنة سبع وسبعمائة شكا شيخ الصوفية بالقاهرة ـ كريم الدين الإيلى وابن عطاء الله السكندرى وجماعة نحو الخمسمائة ـ من الشيخ تقى الدين بن تيمية وكلامه فى ابن عربى وادعى عليه ابن عطاء بأشياء لم يثبت شىء منها لكنه قال إنه لا يستغاث إلا بالله حتى لا يستغاث بالنبى ﷺ استغاثة بمعنى العبادة، ولكنه يتوسل به ويتشفع به إلى الله. فبعض الحاضرين قال: ليس فى هذا اشىء، ورأى قاضى القضاة بدر الدين (ابن جماعة) أن هذا فيه قلة أدب ... وبعد ذلك خيروه بين أشياء وهى: الإقامة بدمشق، أو الإسكندرية بشروط، أو الحبس. فاختار

الحبس» وقد ذكر هذه القصة ابن كثير أيضًا فى البداية والنهاية (التصوف فى تراث ابن تيمية / ٢٤، ٢٥).

المحنة الثالثة: كانوا قد ظفروا له بمسألة السفر لزيارة قبور النبيين وأن السفر وشد الرحال لذلك منهى عنه لقوله ﷺ « لا تُشَدُّ الرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد » مع اعترافه بأن الزيارة بلا شد رحل قربة، فشنعوا عليه بها وكتب فيها جماعة بأنه يلزم من منعه شائبة تنقيص للنبوة فيكفر بذلك، وأفتى عدة بأنه مخطئ بذلك خطأ المجتهدين المغفور لهم، ووافقه جماعة، وكبرت القضية فأعيد إلى القلعة وسجن معه جماعة من أصحابه ومنهم الإمام ابن قيم الجوزية (أبجد العلوم ٣/ ١٣٧).

لقد كان آخر اعتقاله هذا بمرسوم جاء من قبل السلطان سنة ٧٢٦هـ بجعله فى قلعة دمشق فأخليت له قاعة حسنة، وأقبل فى هذه المرة على العبادة والتلاوة والتأليف، وكتب فى المسائل التى حبس من أجلها مجلدات عدة. فلما اشتهر ذلك منع من الكتابة والمطالعة، وأخرجوا ما عنده من الكتب، ولم يتركوا له دواة ولا ورقًا ولا قلمًا، كتب بعد ذلك بفحم على حيطان سجنه يقول: « إن إخراج الكتب من عندى من أعظم النقم » (المفصل ٢/ ٢٥٩، ٢٦٠).

قالت المؤلفة: حينما قمنا بزيارة قلعة دمشق يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١١هـ / ١٦ أغسطس ١٩٩١م لم نستطع دخول القاعة التى سجن فيها الشيخ ابن تيمية حيث كان يجرى ترميم القلعة، وشاهدناها من الخارج فقط من فناء القلعة اهـ.

وقد بقى الشيخ بضعة وعشرين شهرا، فأقبل على التلاوة والتهجد والعبادة حتى أتاه اليقين فى ليلة الإثنين من ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة فلم يفجأ الناس إلا نعيه وما علموا بمرضه، فازدحم الخلق عند باب القلعة وبالجامع زحمة صلاة الجمعة وأرجح، وشيّعه الخلق من أربعة أبواب البلد، وحمل على الرؤوس، وعاش سبعًا وستين سنة وأشهرًا. (أبجد العلوم ٣/ ١٣٧).

قال ابن شاكر:

قال الشيخ شمس الدين: وصنف فى فنون، ولعل تواليفه تبلغ ثلثمائة مجلدة. كان قوّالاً بالحق، نَّهاءً عن المنكر، ذا سطوة وإقدام وعدم مداراة، وكان أبيض أسود الرأس واللحية، قليل الشيب، شعره إلى شحمة أذنيه، كأن عينيه لسانان ناطقان، ربعة من الرجال، جهورى الصوت، فصيح اللسان، سريع القراءة، توفى محبوسًا فى قلعة دمشق على مسألة الزيارة، وكانت جنازته عظيمة إلى الغاية، ودفن فى مقابر الصوفية صلى عليه قاضى القضاة الشيخ علاء الدين القونوى، انتهى كلام الشيخ شمس الدين الذهبى (فوات الوفيات ١/ ٧٥).

قال ابن الوردى: وفيها ـ أى فى سنة ٧٢٨ ليلة الاثنين والعشرين من ذى القعدة توفى شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه معتقلاً بقلعة دمشق، وغُسِل وكُفِّن وأُخرج وصلى عليه أولاً بالقلعة الشيخ محمد بن تمام، ثم بجامع دمشق بعد الظهر، وأخرج من باب الفرج، واشتد الزحام فى سوق الخيل، وتقدم عليه فى الصلاة هناك أخوه، وألقى الناسُ عليه مناديلهم وعمائمهم للتبرك، وتراكض الناس تحت نعشه، وحضرت الناس خمسة عشر ألفًا، وأما الرجال فقيل كانوا مائتى ألف، وكثر البكاء عليه، وختمت له عدة ختم، وتردد الناس إلى زيارة قبره أيامًا، ورؤيت له منامات صالحة، ورثاه جماعة. قلت: ورثيته أنا بمرثية على حرف الطاء فشاعت واشتهرت وطلبها منى الفضلاء والعلماء من البلاد وهى:

عثا فى عرضه قومٌ سلاطٌ

لهم من نشر جوهره التقاطُ

تقيُّ الـدين أحمـدُ خيـر حبْـر
خـروق المعضـلات بـه تُخـاطُ
تـوفى وهـو محبـوس فـريـدٌ
وليس لـه إلى الـدنيـا انبسـاط
ولـو حضـروه حين قضى لألفَـوا
مـلائكـة النعيم بـه أحـاطـوا
قضى نحبًـا وليس لـه قـرينٌ
ولا لنظيـره أُلفَّ القمـاطُ
فتى فـى علمـه أضحى فـريـدًا
وحلُّ المشكـلات بـه يُنـاطُ

قالت المؤلفة : فى المفصل فى تاريخ الأدب العربى ٢/ ٢٣٨ ورد فى عجز البيت الثانى لفظ « خيوط » بدل «خروق » كما ورد عجز البيت الخامس هكذا :

* ولا كنظيـره لَفَّ القمـاط *

بالفعل « لَفَّ » مبنى للمعلوم . وتقع القصيدة فى ستة وعشرين بيتا كما أوردها القنوجى . اهـ .

قال ابن الوردى : وكنتُ اجتمعت به بدمشق سنة ٧١٥ بمسجده بالقصاعين ، وبحثت بين يديه فى فقه وتفسير ونحو فأعجبه كلامى وقبّل وجهى ، وإنى لأرجو بركة ذلك . وحكى لى عن واقعته المشهورة فى جبل كسروان ، وسهرت عنده ليلة فرأيت من فتوّته ومروّته ومحبته لأهل العلم ولا سيما الغرباء منهم أمرًا كثيرًا ، وصليت خلفه التراويح فى رمضان فرأيت على قراءته خشوعًا ، ورأيت على صلاته رقة حاشية تأخذ بمجامع القلوب . انتهى كلام الإمام زين الدين عمر بن الوردى المتوفى بحلب سنة ٧٤٩ رحمه الله تعالى بعبارته .

وقد ذكرت لابن تيمية ، رحمه الله ، ترجمة حافلة بالفارسية فى كتابى (إتحاف النبلاء المتقين) وله قُدِّس سِرُّه تراجم كثيرة حسنة اعتنى بجمعها جمع جم من العلماء الفضلاء منها :

كتاب « القول الجلى فى ترجمة شيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية الحنبلى » للسيد صفى الدين أحمد الحنفى البخارى نزيل نابلس ، رحمه الله ، وهو جزء لطيف ، وعليه تقريظ للشيخ العلامة محمد التافلانى مفتى الحنفية بالقدس الشريف ، وتقريظ للشيخ عبد الرحمن الشافعى الدمشقى الشهير بالكزبرى .

ومنها كتاب « الكواكب الدرية فى مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية » للشيخ الإمام العلامة مرعى .

ومنها كتاب « الردّ الوافر على من زعم أن من سَمَّى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر » للشيخ الإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن شمس الدين أبى بكر بن ناصر الدين الشافعى الدمشقى ، وعليه تقريظ للحافظ ابن حجر العسقلانى صاحب « فتح البارى » وتقريظ لقاضى القضاة صالح بن عمر البلقينى رحمه الله ، وتقريظ للشيخ الإمام عبد الرحمن التفهنى الحنفى ، وتقريظ للشيخ العلامة شمس الدين محمد بن أحمد البساطى المالكى ، وتقريظ للقاضى الفهامة نور الدين محمود بن أحمد العينى الحنفى ، وهذا أطول التقاريظ ، وهى التى كتبوها فى سنة ٨٣٥ وأيضًا عليه تقريظ للإمام العلامة قاضى قضاة الحنابلة بالديار المصرية أبى العباس أحمد ابن نصر الله بن أحمد البغدادى ثم المصرى كتبه فى سنة ٨٣٦ بصالحية دمشق بدار الحديث الأشرفية ، وتقريظ لمحدِّث حلب الحافظ الإمام أبى الوفا إبراهيم بن محمد ابن خليل الحلبى ، وتقريظ للشيخ الإمام العلامة مفيد القاهرة زين الدين أبى النعيم رضوان بن محمد بن يوسف العقبى المصرى الشافعى . ثم قرظ عليه غيرهم من سائر البلدان كالقاضى سراج الدين الحمصى الشافعى وخلق كثير وكان قد نبغ شخص فى المائة التاسعة يسمى علاء الدين محمد البخارى بدمشق وتعصب على الشيخ وأفتى بكفره وكفر من سماه شيخ الإسلام فردّ عليه فى هذا الكتاب وعدّد من سماه شيخ الإسلام من أئمة جميع المذاهب منهم خصومه كالسبكى وغيره ، وبعد إتمامه أرسله إلى مصر فقرظ عليه من تقدم ذكرهم . وممن مدح شيخ الإسلام بقصائد حسنة طويلة الشيخ العلامة إسحاق

ابن أبي بكر النزلي المصري الفقيه المحدث، نجم الدين، أبو الفضل أولها:

يعنفني في بغيتي رتبة العلى
جهول أراه راكبًا غير مركبي

إلى آخرها وهي نفيسة جدًّا. وهذه التقاريظ المشار إليها كلها بمنزلة تراجم مفيدة، وهي تفصح عن علو مكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في العلوم والمعلومات، وقد أقر بفضله وبلوغه رتبة الاجتهاد من لا يحصى كثرة منهم: الحافظ الذهبي والسيوطي والسخاوي والمزي والحافظ ابن كثير وابن دقيق العيد والحافظ فتح الدين اليعمري المعروف بسيد الناس والحافظ علم الدين البرزالي وغير هؤلاء وقد ترجم له الحافظ ابن حجر في « الدرر الكامنة » والعلامة شهاب الدين ابن فضل الله العمري في « مسالك الأبصار » والإمام العلامة ابن رجب الحنبلي في طبقاته، والعلامة ابن شاكر في تاريخه، والإمام العالم الحافظ شمس الدين عبد الهادي في « تذكرة الحفاظ » ترجمة حافلة جدًّا (أبجد العلوم ٣/ ١٣٨، ١٤٠، ١٤١).

قالت المؤلفة:

وله ترجمة في: الدليل الشافي ١/ ٥٦ رقم ١٩١، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٧١، عقد الجمان وفيات ٧٢٨هـ، أعيان العصر، درة الأسلاك / ٢٥٨، تذكرة النبيه ٢/ ١٨٥، الوافي ٧/ ١٥ رقم ٢٩٦٤، فوات الوفيات ١/ ٧٤ رقم ٣٤، السلوك ٢/ ٣٠٤، الدرر ١/ ١٥٤ رقم ٤٠٩، شذرات الذهب ٦/ ٨٠، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩٦، طبقات المفسرين ١/ ٤٥ رقم ٤٢، البداية والنهاية ١٤/ ١٣٥، البدر الطالع ١/ ٦٣ رقم ٤٠ (المنهل الصافي ١/ ٣٥٨).

قال الزركلي: ولابن قدامة كتاب في سيرته سماه «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية» مطبوع، وللشيخ مرعي الحنبلي كتاب « الكواكب الدرية» مطبوع في مناقبه، ومثله لسراج الدين عمر بن علي بن موسى البزار، وللشهاب أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (الأعلام ١/ ١٤٤).

قالت المؤلفة: وقد أمدَّنا العلامة ابن كثير في مواضع مختلفة من « البداية والنهاية » بمعلومات مؤرخة عن مواقف ابن تيمية والمحن التي تعرض لها (انظر: «البداية والنهاية» طبعة دار الغد العربي، م٨ ص ٤٥٩ فما بعدها). وكذلك فعل الإمام محمد أبو زهرة في كتابه النفيس: « ابن تيمية: حياته وعصره ـ آراؤه وفقهه » فارجع إليه إن شئت الاستزادة.

قال القنّوجي: وذكر الشيخ الفاضل صلاح الدين الكتبي في « فوات الوفيات » من تصانيفه كتبًا جمة لا يسع لها هذا الموضع وأثنى عليه شيخنا العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني في آخر « شرح الصدور في تحريم رفع القبور » وشهد أيضًا بفضله وعلمه وسعة اطلاعه وكمال ورعه مخالفوه منهم الشيخ كمال الدين الزملكاني والشيخ صدر الدين بن الوكيل والشيخ أبو الحسن تقي الدين السبكي الرادّ عليه في مسألة الزيارة، وقد ردّ هذا الردّ صاحب كتاب « الصارم المنكي على نحر ابن السبكي » (أبجد العلوم ٣/ ١٤٢).

وفيما يلي ما أورده الشيخ صلاح الدين الكتبي (ابن شاكر) من تصانيف ابن تيمية التي أشار إليها القنوجي آنفا:

كتب التفسير: قاعدة في الاستعاذة. قاعدة في البسملة والكلام على الجهر بها. قاعدة في قوله تعالى: ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين﴾ وقطعة كبيرة من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يقول آمنّا بالله وباليوم الآخر﴾ ثلاث كراريس، وفي قوله تعالى: ﴿مَثَلُهم كَمَثَلِ الذي استوقد نارًا﴾ كرّاسين، وفي قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اعبدوا﴾ سبع كراريس. ﴿إلاَّ من سفه نفسه﴾ كراسة. آية الكرسي، كراسان، وفي قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾ ست كراريس، ﴿ما أصابك من حسنة ﴾ عشر كراريس، وغير ذلك من سورة آل عمران،

تفسير المائدة مجلد لطيف، ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ ثلاث كراريس. ﴿ وإذْ أخذ ربك من بنى آدم﴾ سبع كراريس. سورة يوسف، مجلد كبير. سورة النور، مجلد لطيف. سورة القلم وأنها أول سورة أنزلت، مجلد. سورة لم يكن. سورة الكافرون. سورة تبَّتْ والمعوذتين مجلد، سورة الإخلاص، مجلد.

كتب الأصول: الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية، أربع مجلدات. ما أملاه فى الجب ردًّا على تأسيس القديس. شرح أول المحصّل، مجلد. شرح بضع عشرة مسألة من الأربعين للإمام فخر الدين. تعارض العقل والنقل، أربع مجلدات. جواب ما أورده كمال الدين ابن الشريشى، مجلد. الجواب الصحيح، ردّ على النصارى، ثلاث مجلدات، منهاج الاستقامة. شرح عقيدة الأصفهانى مجلد. شرح أوّل كتاب الغزنوى فى أصول الدين، مجلد. الردّ على المنطق، مجلد. ردّ آخر لطيف. الردّ على الفلاسفة، أربع مجلدات. قاعدة فى القضايا الوهمية، قاعدة فى تناهى ما لا يتناهى، جواب الرسالة الصفدية. جواب فى نقض قول الفلاسفة: إن معجزات الأنبياء عليهم السلام قوى نفسانية، مجلد كبير. إثبات المعاد والردّ على ابن سينا. شرح رسالة ابن عبدوس فى كلام الإمام أحمد فى الأصول. ثبوت النبوات عقلاً ونقلاً والمعجزات والكرامات، مجلدان، قاعدة فى الكليات، مجلد لطيف. الرسالة القبرصية. رسالة إلى أهل طبرستان وجيلان فى خلق الروح والنور. الرسالة البعلبكية. الرسالة الأزهرية. القادرية. البغدادية. أجوبة الشكل والنقط. إبطال الكلام النفسانى أبطله من نحو ثمانين وجهًا. جواب من حلف بالطلاق الثلاث أن القرآن حرف وصوت. إثبات الصفات والعلو والاستواء مجلدان. المراكشية. صفات الكمال والضابط فيها. جواب فى الاستواء وإبطال تأويله بالاستيلاء. جواب من قال: لا يمكن الجمع بين إثبات الصفات على ظاهرها مع نفى التشبيه. أجوبة كون العرش والسموات كريَّة وسبب قصد القلوب جهة العلو. جواب كون الشىء فى جهة العلو مع أنه ليس بجوهر أو عرض معقول أو مستحيل. جواب هل الاستواء والنزول حقيقة؟ وهل لازم المذهب مذهب سماه الإربلية. مسألة النزول واختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع. مجلد لطيف. شرح حديث النزول، مجلد كبير. بيان حل إشكال ابن حزم الوارد على الحديث. قاعدة فى قرب الرب من عابديه وداعيه، مجلد. الكلام على نقض المرشدة. المسائل الإسكندرية فى الرد على الاتحادية والحلولية. ما تضمنه فصوص الحكم. جواب فى لقاء الله. جواب رؤية النساء ربهنّ فى الجنة. الرسالة المدنية فى إثبات الصفات النقلية. الهلاوونية. جواب ورد على لسان ملك التتار. مجلد. قواعد فى إثبات القدر والرد على القدرية والجبرية، مجلد. رد على الروافض فى الإمامة على ابن مطهر. جواب فى حسن إرادة الله تعالى لخلق الخلق وإنشاء الأنام لعلة أم لغير علة. شرح حديث « فحجَّ آدم موسى ». تنبيه الرجل الغافل على تمويه المجادل، مجلد. تناسى الشدائد فى اختلاف العقائد، مجلد. كتاب الإيمان، مجلد. شرح حديث جبريل فى حديث الإيمان والإسلام، مجلد. عصمة الأنبياء عليهم السلام فيما يبلغونه. مسألة فى العقل والروح. مسألة فى المقربين: هل يسألهم منكر ونكير. مسألة هل يعذب الجسد مع الروح فى القبر. الرد على أهل الكسروان، مجلدان. فى فضل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما على غيرهما. قاعدة فى فضل معاوية وفى ابنه يزيد لا يُسبّ. فى تفضيل صالحى الناس على سائر الأجناس. مختصر فى كفر النصيرية. فى جواز قتال الرافضة، كراسة. فى بقاء الجنة والنار وفى فنائهما رد على مولانا قاضى القضاة تقى الدين السبكى أعزه الله تعالى.

كتب أصول الفقه: قاعدة غالبها أقوال الفقهاء، مجلدان. قاعدة كل حمد وذم من المقالات والأفعال لا يكون إلاَّ بالكتاب والسنة. شمول النصوص للأحكام، مجلد لطيف. قاعدة فى الإجماع وأنه ثلاثة أقسام.

جواب فى الإجماع وخبر التواتر. قاعدة فى كيفية الاستدراك على الأحكام بالنص والإجماع. فى الرد على من قال إن الأدلة اللفظية لا تفيد اليقين، ثلاث مصنفات. قاعدة فيما يُظن من تعارض النص والإجماع مآخذ على ابن حزم فى الإجماع. قاعدة فى تقرير القياس. قاعدة فى الاجتهاد والتقليد فى الأحكام. رفع الملام عن الأئمة الأعلام. قاعدة فى الاستحسان. وصف العموم والإطلاق. قواعد فى أن المخطئ فى الاجتهاد لا يأثم. هل العامى يجب عليه تقليد مذهب معين. جواب فى ترك التقليد. فيمن يقول مذهبى مذهب النبى عليه السلام وليس أنا محتاج إلى تقليد الأربعة. جواب من تفقه فى مذهب ووجد حديثًا صحيحًا هل يعمل به أو لا. جواب تقليد الحنفى الشافعى فى الجمع للمطر والوتر. الفتح على الإمام فى الصلاة. تفضيل قواعد مذهب مالك وأهل المدينة. تفضيل الأئمة الأربعة وما امتاز به كل واحد منهم. قاعدة فى تفضيل الإمام أحمد. جواب هل كان النبى ﷺ قبل الرسالة نبيًّا. جواب هل كان النبى ﷺ متعبدًا بشرع من قبله. قواعد أن النهى يقتضى الفساد.

كتب الفقه: شرح المحرر فى مذهب أحمد، ولم يبيض. شرح العمدة لموفق الدين، أربع مجلدات. جواب مسائل وردت من أصفهان. جواب مسائل وردت من الأندلس. جواب مسائل وردت من الصلت. مسائل من بغداد. مسائل وردت من زرع. مسائل وردت من الرحبة. أربعون مسألة لقبت الدرر المضية فى فتاوى ابن تيمية. المارداينية. الطرابلسية. قاعدة فى المياه والمائعات وأحكامها. طهارة بول ما يؤكل لحمه. قاعدة فى حديث القُلتين وعدم رفعه. قواعد فى الاستجمار وتطهير الأرض بالشمس والريح. جواز الاستجمار مع وجود الماء. نواقض الوضوء. قواعد فى عدم نقضه بلمس النساء. التسمية على الوضوء. خطأ القول بجواز المسح على الخفين. جواز المسح على الخفين المنخرقين والجوربين واللفائف. فيمن لا يعطى أجرة الحمَّام. تحريم دخول الحمَّام بلا مئزر. فى الحمَّام والاغتسال. ذم الوسواس. جواز طواف الحائض. تيسير العبادات لأرباب الضرورات بالتيمم والجمع بين الصلاتين للعذر. كراهية التلفظ بالنِّية وتحريم الجهر بها. الكلم الطيب فى الأذكار. كراهية تقديم بسط سجادة المصلى قبل مجيئه. فى الركعتين اللتين تصليان قبل الجمعة، فى الصلاة بعد أذان الجمعة. القنوت فى الصبح والوتر. قتل تارك المبانى وكفره. الجمع بين الصلاتين فى السفر. فيما يختلف حكمه بالسفر والحضر. أهل البدع: هل يصلى خلفهم صلاة بعض أهل المذاهب خلف بعض. الصلوات المبتدعة. تحريم السماع. تحريم الشبابة. تحريم اللعب بالشطرنج. (قالت المؤلفة: يوجد مخطوطه فى الظاهرية بعنوان « رسالة من كلام الشيخ على مسألة الشطرنج » فى مجموع رقمه ٣١٢٨، وننقله لك إن شاء الله تعالى فى موضعه فى حرف الراء) تحريم الحشيشة القنبية ووجوب الحد عليها وتنجيسها. النهى عن المشاركة فى أعياد النصارى واليهود وإيقاد النيران فى الميلاد ونصف شعبان وما يُفعل فى عاشوراء من الحبوب. قاعدة فى مقدار الكفارة فى اليمين. فى أن المطلقة بثلاثة لا تحل إلاّ بنكاح زوج ثان. بيان الحلال والحرام فى الطلاق. جواب من حلف لا يفعل شيئًا على المذاهب الأربعة ثم طلق ثلاثًا فى الحيض. الفرق المبين بين الطلاق واليمين. لمحة المختطف فى الفرق بين الطلاق والحلف. كتاب التحقيق فى الفرق بين الإيمان والتطليق. الطلاق البدعى لا يقع. مسائل الفرق بين الطلاق البدعى والخلع ونحو ذلك. مناسك الحج. فى حجة النبى ﷺ فى العمرة المكية. فى شهر السلاح بتبوك وشرب السويق بالعقبة وأكل التمر بالروضة وما يلبس المحرم وزيارة الخليل عليه السلام عقيب الحج. زيارة القدس مطلقًا. جبل لبنان كأمثاله من الجبال ليس فيه رجال الغيب ولا أبدال. جميع أيمان المسلمين مكفَّرة.

الكتب فى أنواع شتى: جمع بعض الناس فتاويه

بالديار المصرية مدّة مقامه بها سبع سنين فى علوم شتى، فجاءت ثلاثين مجلدا. الكلام على بطلان الفتوة المصطلح عليها بين العوام، وليس لها أصل متصل بعلىّ رضى الله عنه. كشف حال المشايخ الأحمدية وأحوالهم الشيطانية. بطلان ما يقوله أهل بيت الشيخ عدى. النجوم: هل لها تأثير عند القران والمقابلة وفى الكسوف: هل يقبل قول المنجّمين فيه ورؤية الأهلة، مجلد. تحريم أقسام المعزمين بالعزائم المعجمة وصرع الصحيح وصفة الخواتيم. إبطال الكيميا وتحريمها ولو صحت وراجت.

ومن نظم الشيخ تقى الدين رحمه الله تعالى على لسان الفقراء المجردين:

والله ما فقرنا اختيار
وإنما فقرُنا اضطرار
جماعة كلنا كَسالى
وأكلُنا ما له عيار
تسمع منّا إذا اجتمعنا
حقيقة كلّها فشار

(قالت المؤلفة: وقد جمعت أشعاره المتفرقة فى مصنفاته فى كتاب بعنوان «ديوان شيخ الإسلام ابن تيمية» ـ جمعه وشرحه ورتّبه محمد عبد الرحيم، وقد أوردنا بيانه فى رقم ١٠٢ من قائمة المصنفات).

وله أجوبة وسؤالات كان يُسألها نظمًا فيجيب عنها نظمًا، وليس هذا موضع إيراد ذلك، رحمه الله تعالى. ا هـ (فوات الوفيات ١/ ٧٥ ـ ٨٠).

وإليك بعضًا من طبعات مصنفات ابن تيمية كما أوردها المعجم الشامل:

١ - إثبات صفة العلو لله الواحد القهار.

- القاهرة: مطبعة مجلة المنار، ١٣٢٢هـ / ١٩١٣م، ٤٦ص.

٢ - أحاديث القصاص.

- تحقيق، محمد لطفى الصباغ، بيروت: المكتب الإسلامى، ١٩٧٢م.

(١٢٨ص، م، ٥٠ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢٤ص، الآيات، الأحاديث، الأعلام، القبائل والفرق، الكتب، الأمكنة، الأشعار).

- ط ثانية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.

٣ - الاحتجاج بالقدر.

- تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م.

٦٠ ص (٨٧ ـ ١٤٦) ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ج٢.

- ط، ثانية، القاهرة: المطبعة العامرة الشرقية، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م، عن السابقة.

٤ - الاختبارات العلمية.

- ط، القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م، ٢٤٧ص.

٥ - اختيارت أحمد بن تيمية، دمشق: مطبعة روضة الشام، ١٣٣٠هـ / ١٩١١م، ١٢ص.

٦ - الإرادة والأمر.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م.

٧٠ص (٣١٨ ـ ٣٨٧) ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، ج٢.

- ط، ثانية، القاهرة: المطبعة العامرة الشرقية، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م.

٧ - أربعون حديثا.

- ط، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م، ٥٠ص.

٨ - الاستحسان والقياس.

- تحقيق جورج مقدسى، مجلة دراسات عربية وإسلامية، ليدن، ١٩٦٥م، ٢٦ص.
- القاهرة: المطبعة الشرقية ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

٩ - الاستغاثة.

- القاهرة: المطبعة الشرقية. ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

١٠ - اعتقاد الفرقة الناجية.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ٢١ص.

١١ - إقامة الدليل على إبطال التحليل.

- القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، ٢٧٠ص.

١٢ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم.

- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ٢٢٣ص.
- تحقيق محمد حامد الفقى، ط ثانية، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

(٤٩٨ص، م، ١٦ص، ف، ١٢ص، المحتوى).

- قرأه وقدم له: أحمد حمدى إمام، جدة: مكتبة المدنى ومطبعتها، مطبعة الناشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

(٤٩٥ص، م، ١٦ص، ف، ١٠ ص).

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىّ طبع دار المعرفة لنفس المحقق د. ت ٤٦٩ص، ف، ١٢ص.

١٣ ـ أكل الحلال.

- تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ١٨ص (ضمن الرسائل الكبرى ج ٢).

١٤ - الإكليل فى المتشابه والتأويل.

- تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية.
- المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ٣٥ص.
- القاهرة: دار التأليف، مطبعة دار التأليف، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م، ٥٥ص.

١٥ - ألفية.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ١٦ص.

١٦ - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

- تحقيق، محمد جميل غازى، جدة: مكتبة المدنى، مطبعة الناشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

(١٢١ص، م، ٤٣ص، ف، ٣ ص، المحتوى).

- القاهرة: المكتبة القيمة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٧٨م، ٥٠ ص.

قالت المؤلفة: عندى من هذا الكتاب طبعتان. الأولى تحقيق وتعليق الشيخ إبراهيم إسماعيل عصر، المكتبة القيمة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ٧٦ص. والثانية تقديم وتعليق فضيلة الشيخ عبد العزيز البرماوى، مكتبة الإيمان د. ت.

١٧ - أمراض القلب وشفاؤها.

- القاهرة: المطبعة السلفية ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ٦١ص.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى عنوانها « أمراض القلوب وشفاؤها » ويليها « التحفة العراقية » نشرها قصى محب الدين الخطيب. المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ من ص٣ إلى ٣٤.

١٨ ـ إيضاح الدلالة فى عموم الرسالة.

- القاهرة: مطبعة الشرق، ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م، ٥٦ص.
- القاهرة: المطبعة العربية، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

١٩ - الإيمان.

- القاهرة: مطبعة السعادة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ١٩٠ص.

- تصحيح محمد زهير الشاويش، بيروت، دمشق: المكتب الإسلامى، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م، ط ثانية ١٣٩٢هـ/ ١٩٧١م.

(٤٥٨ص، م، ٤ص، ف، ١٣ص المحتوى).

- تحقيق، محمد ناصر الألبانى، الدمام: مكتبة أنس بن مالك، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، ٤٥٥ص.

- تحقيق، حسن يوسف الغزال، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م. (٣٥٠ص، م، ٢٤ص، ف، ٦ص، المحتوى).

٢٠ - بغية المرتاد فى الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية.

- القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م ١٤٣ص.

٢١ - بيان تلبيس الجهمية فى تأسيس بدعهم الكلامية أو نقض تأسيس الجهمية.

- تحقيق محمد بن عبد الرحمن قاسم، الرياض: بأمر الملك فيصل بن عبد العزيز، مكة المكرمة، مطبعة الحكومة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

(٧٠٨ص، م، ٤٨ص، ف، ٣٠ص، المحتوى، تصويب واستدراك).

٢٢ - بيان العقود المحرمة.

- القاهرة: المطبعة العامرة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٢٣ - بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول.

- تصحيح طه بن محمود قطرية، القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، ٤ ج فى مجلدين.

- بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت (١٩٨٣؟).

ج ١ : ٢٧٦ص.

ج ٢ : ٢٥٣ص.

ج ٣ : ٢٧٨ص.

ج ٤ : ٣٠١ص (وقع على هامش مناهج السنة النبوية لابن تيمية).

٢٤ - بيان الهدى من الضلال.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ١٦ص (مجموعة الرسائل الكبرى).

٢٥ - التبيان فى نزول القرآن.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ١٢ص.

٢٦ - التحفة العراقية فى الأعمال العراقية.

- تصحيح، محمد منير عبده أغا الدمشقى، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة الناشر، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.

(٦٨ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب).

- بغداد: الشركة الإسلامية للطباعة. د. ت.

(١٠٠ص، ف، ٤ص، المحتوى).

- تقديم وتعليق، طه خليل الحيالى، بغداد: مطبعة عصام، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م (٨٨ص، م، ١٤ص).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان «التحفة العراقية فى الأعمال القلبية» وهى مطبوعة فى كتاب «أمراض القلوب وشفاؤها» الذى سبقت الإشارة إليه (انظر رقم ١٧ أعلاه) وهى من ص ٣٦ إلى ٨٠.

٢٧ - تفسير ست سور: الأعلى، الشمس، الليل، العلق، البيّنة، الكافرون.

- تصحيح عبد الصمد شرف الدين، بمبى: بهيمرى، الدار القيمة، مطبعة ق، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م).

(٥٣٨ص، م، ٧ص + ١٨ص باللغة الإنجليزية، ف، ٢٥ص، المحتوى، الأسماء، الفرق، الأماكن، الكتب، الخطأ والصواب).

٢٨ - تفسير سورة الإخلاص.

- القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٣هـ / ١٤٠ص.

٢٩ - تفسير سورة النور.

- تصحيح، محمد منير عبده أغا الدمشقى، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة الناشر، ١٣٤٠هـ / ١٩٢٤م، ١٣١ص.

- دهلى: طبع حجر، مطبع النامى، ١٣٤٤هـ / ١٩٢٨م، ٤٤ص (٣٢٩ ـ ٤٧٢) ضمن مجموع، على هامش رسالة فى القرآن لنفس المؤلف والطبعة.

٣٠ - تفسير المعوذتين.

- تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، نشر، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية.

- المطبعة العامرة الشرقية، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م، ١٧ص (٦٤ ـ ٨٠) (ضمن مجموعة الرسائل الكبرى).

٣١ - تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكرى.

- القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م، ٤٠٠ص.

٣٢ - تنوع العبادات.

- القاهرة: المطبعة الحسينية، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م.

- القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م.

٣٣ - جامع الرسائل.

- تحقيق، محمد رشاد سالم، القاهرة: مطبعة المدنى، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م المجموعة الأولى، (٤٠٢ص، م، ١٠ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٩٦ص، الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، الشعر واللغة، الأعلام، القبائل والفرق والطوائف، والأماكن والبلدان والمصطلحات والبحوث الفرعية، الكتب، مراجع التحقيق، التصويبات، والاستدراكات، الموضوعات).

٣٤ - جمع كلمة المسلمين ووجوب اعتصامهم بحبل الله المتين.

- بغداد: مطبعة الزهور، ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م، ١٢٥ص.

٣٥ - جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن ﴿ قل هو الله ﴾ تعدل ثلث القرآن.

- تصحيح، محمد بدر الدين النعسانى، القاهرة: على نفقة أحمد ناجى الجمالى ومحمد أمين الخانجى، وأخيه بالآستانة ومصر، القاهرة، مطبعة التقدم، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م.

(١٣٩ص، ف، ٧ص، المحتوى).

- ط، ثانية، القاهرة. المطبعة الخيرية، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م.

٣٦ - الجواب الباهر فى زوّار المقابر.

- تحقيق، سليمان بن عبد الرحمن الصنيع، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م.

(٣٢١ص، م، ٨٩ص).

٣٧ ـ جواب ابن تيمية فى صحة مذهب أهل المدينة.

- القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م.

٣٨ - الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح.

- القاهرة: مطبعة النيل، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م.

- القاهرة: مطبعة المنار ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م، ٢ج.

- جدة: مكتبة المدنى، مطبعة الناشر، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، ٤ج.

- عناية، دى ماتيو Metteo, de، بالرمو، ١٩١٢م.

٣٩ - الجوامع فى السياسة الإلهية والآيات النبوية.

- بومبى: مطبعة الأخبار، ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م، ٧٦ص.

٤٠ ـ الحسبة فى الإسلام.

- القاهرة: مطبعة المؤيد، ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م.

– القاهرة: المطبعة الحسينية، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م.

– القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م.

– تحقيق، عبد العزيز رباح، دمشق: مكتبة دار البيان، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م (١٣٦ص، م، ١٦ص).

قدم له: محمد المبارك.

– بيروت: دار الكتب العربية، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م. (١٢٢ص، م، ١٠ص).

– دمشق: دار الفكر، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م. (١٦٠ص، م، ٩٢ص، ف، ٩ص، المحتوى).

– تحقيق، صلاح عزام.

– القاهرة: مؤسسة الشعب، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، ١٢٦ص.

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىّ بعنوان « الحسبة فى الإسلام » أو وظيفة الحكومة الإسلامية ـ تحقيق وتعليق أبى منذر سامى أنور. من منشورات مسجد التوحيد، امستردام. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ٦٧ص.

٤١ ـ الحسنة والسيئة.

– تحقيق، محمد جميل غازى، القاهرة: مطبعة المدنى، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م (١٦٥ص، م، ١٤ص، ف، ٣ص، المحتوى).

– تحقيق، محمد عثمان الخشت، بيروت: دار الكتاب العربى، سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(١٧٨ص، م، ١٨ص، ف، ٢ص، المحتوى).

٤٢ ـ حقيقة الصيام.

– خرَّج الأحاديث، محمد ناصر الدين الألبانى، بيروت: المكتب الإسلامى ١٣٩٠هـ / ١٩٦٩م، ١٠٠ص.

٤٣ – خلاف الأمة فى العبادات ومذاهب أهل السنة والجماعة.

– القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م، ٣١ص.

– ط، ثانية، مطبعة المنار، ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م، ٣١٢ص.

٤٤ – درء تعارض العقل والنقل.

– تحقيق، محمد رشاد سالم، القاهرة: مركز تحقيق التراث بدار الكتب، مطبعة الناشر، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، ٩٤ص.

– الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م. (٤٩٩ص، م، ٧٥ص).

٤٥ – درجات اليقين.

– القاهرة: المطبعة العامرة، ١٣٢٣ / ١٣٤٢هـ، ١٤٦ص.

٤٦ ـ دقائق التفسير.

– جمع وتحقيق وتقديم، محمد السيد الجليند، بيروت ودمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

ج١: ٢٧٠ص، م، ٦٦ص+٧ص نماذج مصورة من المخطوط.

ج٢: ٢٠٧ص (٢٧٣ـ ٤٧٩)، م، ٣ص، ف، ١ص (المحتوى).

ج٣: ٣٣٤ص، ف، ٥ص، (المحتوى).

ج٤: ١٩٧ص (٣٣٥-٥٣١)، م، ٢ص (المحتوى).

ج٥: ٢٨٣ص، ف، ٢ص (المحتوى).

ج٦: ٣٢٦ (٢٨٥ـ ٥١٠)، ف، ١ص (المحتوى).

٤٧ ـ الرد على الأخنائى.

– القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م، ٤٠٠ص. (على هامش كتاب الاستغاثة).

٤٨ – الرد على فلسفة ابن رشد الحفيد.

– القاهرة: المطبعة الجمالية، ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م. (١٣٨ص، م، ١١ص).

٤٩ ـ الرد على المنطقيين .

– تصحيح ، عبد الصمد شرف الدين الكتبى ، بمبى : مطبعة القيمة ، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م .

(٦١٤ص ، م ، ١٤ص+٩ص نماذج مصورة من مخطوط ، ف ، ٤ص ، المحتوى) .

٥٠ـ رسالة إلى السلطان الملك الناصر فى شأن تتار.

– تحقيق ، صلاح الدين المنجد ، بيروت : دار كتاب الجديد ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م .

(٢٣ص ، م ، ٦ص+١ص نموذج مصور من مخطوط) .

– القاهرة : مطبعة المؤيد ، ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م ، ٢ص ، ط ، ثانية ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م .

– القاهرة : مكتبة أنصار السنة المحمدية ١٣٤٦هـ/ ١٩٤م ، ٣٦ص .

٥١ – الرسالة البعلبكية .

– تصحيح وتحقيق ، محيى الدين صبرى الكردى ، محمد حسين نعيمى ، القاهرة : على نفقة محيى الدين صبرى الكردى ، مطبعة كردستان العلمية ، ١٣٢٨هـ/ ١٩١م .

٤٨ص (٣٨٩ـ٤٣٦) ضمن عنوان رسائل تراثية .

٥٢ـ الرسالة التدمرية .

– تصحيح ، إسماعيل بن إبراهيم ، القاهرة : المطبعة الحسينية ، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م ، ١٣٣ص .

– بيروت ، دمشق : المكتب الإسلامى ١٣٩١هـ/ ١٩٧م .

(١٥٠ص ، م ، ٤ص ، ف ، ٢ص ، المحتوى) .

– القاهرة : مطبعة أنصار السنة المحمدية ، ١٣٧٢هـ ١٩٥٤م .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى مطبوعة فى كتاب بعنوان « نفائس » بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى . مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة . د . ت . من ص ٥ إلى ٨٤ .

٥٣ ـ رسالة ابن تيمية فى الرد على النصيرية .

– القاهرة : المطبعة الحسينية ، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م .

٥٤ ـ رسالة ابن تيمية فى الغيبة ، سؤال فى الغيبة والجواب عنها .

– القاهرة : مطبعة المنار ، ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م .

٥٥ – رسالة ابن تيمية فى الفرق بين أولياء الشيطان .

– القاهرة : المطبعة الشرقية ، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م .

– القاهرة : مطبعة السعادة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م ، ١١١ص .

٥٦ ـ الرسالةالعربية .

– القاهرة : المطبعة العامرة الشرقية ، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م ، ٢ج .

٥٧ – رسالة الفتوى الحموية الكبرى .

– القاهرة : دار نشر الثقافة ، ٢٢٦ص (مع رسائل أخرى) .

– القاهرة : مطبعة أنصار السنة المحمدية ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م انظر رقم ٩٢ .

٥٨ – رسالة فى إشهار الطلاق .

– عناية Laousti. H. ، نشرة الدراسات الشرقية ، ١٩٣٧ـ١٩٣٨م .

٥٩ – رسالة فى حنفى صَلَّى بجماعة ووضع يديه فى كل تكبيرة وغير ذلك .

– القاهرة : المطبعة الشرقية ، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م .

٦٠ – رسالة فى زيارة بيت المقدس (قاعدة فى زيارة بيت المقدس) وما ورد فيها من أحاديث .

– القاهرة : المطبعة الشرقية ، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م .

– عناية Charles, a. Mathews ، مجلة JAOS. ، المجلد ٥٦ سنة ١٩٣٦م ، (١ – ٢١) م (١ـ٦)

بالإنجليزية، (١٧ ـ ٢١) تعليقات وملاحظات.

٦١ – رسالة فى السماع والرقص.

– تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٤١ص(٢٨٨ ـ ٣٢٨) ضمن الرسائل (ج٢).

٦٢ – رسالة فى سنة الجمعة.

– تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

١٤ص (١٦٧ ـ ١٨٠).

٦٣ – رسالة فى شرح حديث أبى ذر.

– القاهرة: التزام عبد المجيد زكريا، مطبعة الظاهر، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ٨٦ص.

٦٤ – رسالة فى علم الظاهر والباطن.

– القاهرة: المطبعة العربية ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

٦٥ ـ رسالة فى القرآن الكريم.

– دهلى: مطبعة النامى (طبع حجر) ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.

١٩ص (٢٣٩ ـ ٢٥٧) ضمن مجموع.

٦٦ ـ رسالة فى القياس الأصولى.

– القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

قالت المؤلفة: عندى كتاب بعنوان « القياس فى الشرع الإسلامى » يضم رسالة القياس لشيخ الإسلام ابن تيمية من ص ٥ إلى ٦٤ يتلوها « فصول فى القياس لابن قيم الجوزية » من ص ٦٧ إلى ٢٠٦. دار الآفاق الجديدة، بيروت. الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٦٧ – رسالة فى الكلام على الفطرة.

– القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م.

٦٨ ـ رسالة فى مناسك الحج.

–تصحيح حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة الكتب العلمية.

– القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ٤٦ص.

٦٩ – الرسالة القبرصية (خطاب لسرجوان ملك قبرص).

– القاهرة: مكتبة أنصار السنة المحمدية، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م، ٣٦ص.

– القاهرة: مطبعة دار التأليف ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م، ٣٦ص.

– تحقيق على السيد صبح المدنى، جدة: مكتبة الناشر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. (م، ٧٤ص، م، ١٠ص، كتب المقدمة محمد جميل غازى، ف، ٢ص، دليل الرسالة).

٧٠ – الرسالة القدسية.

– القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٠هـ/ ١٩١١م، ط ثانية ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٧١ – رسالة لابن تيمية، أجاب فيها عن أسئلة فى علم القراءات.

– تحقيق. محمد على سلطانى، مجلة البحوث الإسلامية بالرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد ١٣ شعبان ـ شوال، ١٤٠٥هـ.

٢٧ص (١٧٩–٢٠٥)، م، ٣ص، ف، ٢ص(المراجع).

٧٢ – الرسالة المدنية فى تحقيق المجاز والحقيقة فى صفات الله تعالى.

– القاهرة: أنصار السنة المحمدية ١٣٤٦هـ/ ١٩٤٦، ٣٢ص.

– القاهرة: مطبعة أنصار السنة المحمدية ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م، ٣٢ص.

– القاهرة: دار التأليف ١٣٤٦هـ/ ١٩٤٦، ٣٢ص.

٧٣ – رفع الملام عن الأئمة الأعلام.

– القاهرة: مطبعة المعارف، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ٦٢ص:

- القاهرة: المطبعة الحسينية ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

- تصحيح، محمد زهير الشاويش، دمشق: المكتب الإسلامى، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٢م.

(١٤٠ص، م، ٧ص، ف، ٣ص المحتوى).

- ط، ثانية، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ٨٥ص.

- المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ت، ٥٥ص.

- تحقيق، محمد زهير الشاويش، قطر: على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى.

- ط، ثالثة، الدوحة، مطابع قطر الوطنية، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

(٩٤ص، م، ٤ص، ف، ٤ص المحتوى).

٧٤ - زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور.

- القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

٧٥ - سؤال عن الاستغاثة.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٣٤ص(٤٧٠ـ٥٠٣) ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، ج٢.

٧٦ - سؤال عن العرش.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٦ص (٢٥٧ ـ ٢٦٢) ضمن الرسائل الكبرى، ج٢.

٧٧ - سؤال فى معاوية بن أبى سفيان.

- تحقيق، صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

(٤٨ص، م، ١٠ص، ف، ٧ص، الآيات القرآنية، الأحاديث، الأعلام، محتويات الكتاب).

٧٨ - سؤال فى يزيد بن معاوية.

- تحقيق، صلاح الدين المنجد، مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق: المجلد ٣٨ ج٣، ج٤ (صفر ١٣٨٣هـ/ تموز ١٩٦٣م).

١٣ص (٤٥٢ـ٤٦٤)، م، ٢ص.

٧ص (٦٧٢ـ٦٧٨).

- بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

(٤٠ص، م، ٤ص، ف، ٤ص، الأعلام، فيها زيادات وملاحق).

٧٩ - السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية.

- القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م، ٨٠ص.

- تحقيق، قصى محب الدين الخطيب، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م، ١٠٠ص.

- تحقيق، على سامى النشار وأحمد زكى عطية، القاهرة: دار الكتاب العربى، ط، الثانية، ١٩٥١م (١٨٠ص، ف، ٢ص، المحتوى). - بيروت: دار الكتب العربية، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م، ١٤٦ص.

- تحقيق وتعليق، محمد إبراهيم ومحمد أحمد عاشور، القاهرة: دار الشعب، مطابع الناشر، ١٩٧١م، ١٩١ص.

- بيروت: دار المعرفة. د.ت.

(١٤٤ص، ف، ٢ص، المحتوى).

- النجف: مطبعة القضاء، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م. ١٤٤ص.

٨٠ - شرح حديث النزول.

- القاهرة: مطبعة الإمام، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

(٢٣٠ص، ف، ٣ص، المحتوى).

- دمشق: المكتب الإسلامى، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م. ١٩١ص.

٨١ – شرح العقيدة الأصفهانية.

– بمعرفة فرج الله زكى الكردى، تصحيح محمد جمال الدين القاسمى، القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

(١٤٧ص، ف، ٤ص، المحتوى) « وقعت مع المجلد الثالث من مجموعة فتاوى ابن تيمية ».

– ط، ثانية، ١٣٢٩هـ/ ١٩٢٠م.

– تقديم وتعريف، حسين محمد مخلوف، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

(١٩١ص، م، ١٨ص).

– تحقيق، أسعد أحمد، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، (١٩٥ص، م، ٢٢ص).

٨٢ – الصارم المسلول على شاتم الرسول.

– تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد، مصر طنطا: مكتبة تاج، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦١م. ٦٠٠ص.

– حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الناشر، ١٣٧١هـ/ ١٩٠٩م. ٦٠٠ص.

– بيروت: دار الجيل، ١٩٧٥، مصورة بالأوفست عن طبعة حيدر أباد.

٨٣ـ العبادات الشرعية والفرق بينها وبين البدعية.

– القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م.

٨٤ – العبودية فى الإسلام، تفسير قول الله تعالى ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾.

– تحقيق، قصي محب الدين الخطيب، القاهرة: المطبعة السلفية ومطبعتها، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

– ط، الثانية ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

– ط، الثالثة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.

(٥٦ص، ف، ٢ص، المحتوى).

– تصحيح، محمد زهير الشاويش، نشر، دمشق: المكتب الإسلامى، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م. ١١٧ص.

– القاهرة: المطبعة الشرقية ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

– تحقيق، محمد حامد الفقى، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م. ٨٧ص.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان « العبودية » مطبعة المدنى. المؤسسة السعودية، القاهرة. الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٨م.

٨٥ – عرش الرحمن وما ورد فيه من الآيات والأحاديث.

– القاهرة: مطبعة المنار، د.ت.

(٢٤٧ص، م، ١٥ص).

٨٦ – العقد.

– صححه: ناصر الدين نجاتى الألبانى، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

(٢٦١ص، م، ٦ص، ف، ٥ص، المحتوى) كتب المقدمة محمد حامد الفقى.

٨٧ – العقود المحرمة.

– تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ٥٥ص.

٨٨ – العقيدة الحموية.

– القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

– ط، ثانية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٨٩ – العقيدة الواسطية.

– القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

ط، ثانية ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

– القاهرة: مطبعة أنصار السنة المحمدية، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م.

– جمع، مصطفى العالم، دمشق: دار الثقافة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م. ١١١ص.

– الرياض: مكتبة النهضة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ٣٢ص، نشرت ضمن مجموعة الرسائل الكبرى.

قالت المؤلفة: الكتاب عندى وهو بعنوان « شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية » يتضمن النص للإمام ابن تيمية، والشرح للعلامة محمد خليل هراس - راجعه الأستاذ عبد الرزاق عفيفى، وقام بالتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى فى هذه الطبعة وهى طبعة دار المدنى د. ت. ١٨٧ص.

٩٠ - الفتاوى الكبرى (مجموعة فتاوى ابن تيمية).

- تصحيح، إسماعيل بن السيد إبراهيم الأسعردى، القاهرة: على نفقة فرج الله زكى الكردى، مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

ج١: ٤٣٢ص، ف، ١٦ص (المحتوى).

ج٢: ٤٦٨ص، ف، ٢٢ص (المحتوى).

ج٣: ٣٩٦ص، ف، ٧ص (المحتوى).

ج٤: ٣٤٤ص، ف، ٢٤ص (المحتوى).

ج٥: ٢٩٧ص، ف، ٨ص، (المحتوى).

- ط، ثانية، مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م عن السابقة.

- القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ٥ أجزاء.

- جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدى، الرياض: بأمر جلالة الملك سعود بن عبد العزيز، آل سعود، مطابع الرياض، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

ج١: ٤٣٩ص، م، ٢٠ص+١٢ص كتبها يوسف ياسين، ف، ١٧ص (المحتوى).

ج٢: ٥٢٧ص، ف، ٣١ص، المحتوى، الخطأ والصواب، (جميعها المحتوى، الخطأ والصواب).

ج٣: ٤٧٢ص، ف، ٤٤ص.

ج٤: ٥٨٣ص، ف، ٤١ص.

ج٥: ٦٠٨ص، ف، ٢٦ص.

ج٦: ٦٢٨ص، ف، ٢٧ص.

ج٧: ٧٠٩ص، ف، ٢٣ص.

ج٨: ٥٧٤ص، ف، ٢٠ص.

ج٩: ٣٣٦ص، ف، ١٦ص.

ج١٠: ٧٩٥ص، ف، ٢٦ص.

ج١١: ٧٣٠ص، ف، ٢٦ص.

ج١٢: ٦٢٢ص، ف، ٢٢ص.

ج١٣: ٤٤٦ص، ف، ٢٢ص.

ج١٤: ١٣٨٢هـ/ ٥٢٢ص، ف، ٢٤ص.

ج١٥: ٤٧١ص، ف، ١٩ص.

ج١٦: ٦٢١ص، ف، ١٨ص.

ج١٧: ٥٥١ص، ف، ١٥ص.

ج١٨: ٤٠٨ص، ف، ٢٢ص.

ج١٩: ٢٢٨ص، ف، ١٧ص.

ج٢٠: ٦١٥ص، ف، ٢٩ص.

ج٢١: ٦٧١ص، ف، ٣٥ص.

ج٢٢: ٦٥٨ص، ف، ٣٠ص.

ج٢٣: ٤٣٦ص، ف، ٢٠ص.

ج٢٤: ٤٠٠ص، ف، ١٦ص.

ج٢٥: ٣٥١ص، ف، ١٩ص.

ج٢٦: ٣٢٦ص، ف، ١٤ص.

ج٢٧: ١٣٨٣هـ، ٥٢٨ص، ف، ١٦ص.

ج٢٨: ٦٩٦ص، ف، ٢٨ص.

ج٢٩: ٥٩١ص، ف، ٣٤ص.

ج٣٠: ٤٦٣ص، ف، ٤٧ص.

ج٣١: ٤١٧ص، ف، ٣١ص.

ج٣٢: ٣٩٤ص، ف، ٣٢ص.

ج٣٣: ٢٦٤ص، ف، ١٦ص.

ج٣٤: ٢٧٢ص، ف، ٢٨ص.

ج٣٥: ٤٧٧ص، ف، ٤٥ص.

الفهارس العامة: إعداد، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدى، مجلدان. مكة المكرمة،

١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م.

ج٣٦: ٤٧٧ص، م، ٨ص، ف، ٤٦٩ص، فهارس توحيد الإلهية، توحيد الربوبية والرد على أهل الحلول والاتحاد، توحيد الأسماء والصفات، القرآن كلام الله، حقيقة القدر، الإيمان، بقية الاعتقاد، المنطق، السلوك، التصوف، أصول التفسير وعلوم القرآن، مصطلح أهل الحديث، الأحاديث التى تناولها المؤلف بالشرح أو التصحيح أو التصنيف أو الجمع أو غير ذلك).

- بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، بالتصوير عن طبعة العاصمة بالقاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م ـ ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.

- المقدمة كتبها حسنين محمد مخلوف.

ج١: ٥٢٠ص، م، ١٨ص، ف، ٦ص (المحتوى).

ج٢: ٥٥٨ص، ف، ٤ص، مصورة عن النسخة المطبوعة بمطبعة دار الجهاد بالقاهرة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

ج٣: ٥٤٨ص، ف، ٢ص (المحتوى) مصورة عن النسخة المطبوعة بمطبعة العاصمة بالقاهرة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

ج٤: ٦٥٦ص، ف، ٣ص (المحتوى) عن طبعة مطبعة دار الجهاد.

ج٥: ٣٥١ص، ف، ٦ص من طبعة مطبعة القاهرة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع دار الغد العربى، الطبعة الأولى ١٩٨٨ فى خمسة مجلدات.

٩١ ـ فتوى ابن تيمية فى القيام للمصحف وتقبيله وجعله عند القبر.

- القاهرة، مطبعة المنار، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

١١٦ص، ف، ٣ص.

- تحقيق، صلاح الدين المنجد، بيروت: دار الكتب الجديدة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م. ١٦ص.

٩٢ - الفتوى الحموية الكبرى.

- تصحيح، محمد عبد الرزاق حمزة، مكة المكرمة: المطبعة السلفية ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م. ١٠٤ص.

- تحقيق، قصى محب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م. ٨٤ص.

قالت المؤلفة: عندى من الكتاب نسختان الأولى مطبوعة فى كتاب بعنوان «نفائس» بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى. مكتبة السنة المحمدية. د.ت من ص٨٥ إلى ١٦٦ ومعها الرسالة التدمرية كما سبق أن ذكرنا (انظر رقم٥٢) وكتب على غلافها «على النسخة التى حققها أخونا الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة المدرس بالمسجد الحرام».

أما النسخة الثانية فهى تقديم محمد عبد الرزاق حمزة، مطبعة المدنى. المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة. د.ت. رقم الإيداع ١٩٨٣، ١١٥ص ويليها تحقيق المجاز والحقيقة فى صفات الله، ورسالة فى معنى تردد الله فى قبض روح عبده المؤمن.

٩٣ ـ فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية فى قول النبى ﷺ «أُنزل القرآن على سبعة أحرف، وما المراد بهذه السبعة».

- القاهرة: على نفقة عبد المجيد زكريا، مطبعة الظاهر، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م. ٢٧ص، ملحقة برسالة الذهبى فى الرواة الثقاة.

٩٤ ـ فتوى الصوفية والفقراء.

- القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م. ٢٢٠ص.

- طبعة ثانية، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان «الصوفية والفقراء» ـ راجعها وخرّج أحاديثها وعلّق حواشيها د. أسامة محمدعبد العظيم حمزة. دار الفتح، القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ٤٠ص.

٩٥ – فتوى فى النصيرية .

– تحقيق، M.st. Guyard، مجلة Journal Asiatique، المجلد ١٨ ، ١٨٧١م . ٤١ص (١٥٨ ـــ ١٩٨)، م، ٥ص (١٥٨ ـ ١٦٢) بالفرنسية، (١٧٨ ـ ١٩٨) . النص المترجم إلى الفرنسية .

٩٦ – الفرقان .

– تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب، المطبعة الشرقية، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٥م .

– تصحيح وتعليق، محمود عبد الوهاب فايد، القاهرة: دار العلوم، د. ت. ١٦٤ص .

– القاهرة: مطبعة التقدم، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م . ٨٧ص .

– القاهرة: مطبعة الإمام، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م . ١٤٨ص، ف، ٤ص .

– تصحيح، محمد زهير الشاويش، دمشق: المكتب الإسلامى، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢ .

(١٦٦ص، م، ٢ص، ف، ٦ص، المحتوى) .

– تعليق، محمد أبو الوفا عبد، القاهرة: على نفقة زكريا على يوسف، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م . ١٥٥ص .

– تحقيق، قصى محب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م . ٩٦ص .

– تحقيق، حسين يوسف الغزال، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .

(٢٤٨ص، م، ٢٤ص، ف، ٢ص، المحتوى) .

– بيروت: دار الكتب العلمية، طبعة جديدة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، (٨٧ص، ف، ٣ص المحتوى) .

٩٧ – فوائدمستنبطة من سورة النور.

– دهلى: مطبعة الفارقى (حجر) ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م . ٤٨ص .

٩٨ – فى الواسطة بين الخلق والحق .

– القاهرة: المطبعة الحسينية . ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م .

– ط، القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م .

٩٩ – قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة .

– القاهرة: المطبعة العامرة الشرقية، ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م .

– ط، ثانية، ١٣٣١هـ / ١٩١٢م .

– ترتيب ابن عروة الدمشقى، تصحيح، محمد رشيد رضا، القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م . ١٧٥ص .

– تحقيق، طه محمد الزينى، القاهرة: على نفقة محيى الدين محمد شاهين، المطبعة المنيرية، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .

(١٧٤ص، م، ٢ص، ف، ٤ص المحتوى) .

– تحقيق، عطية محمد سالم، جدة: مطابع شركة المدينة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ١٧٠ص .

– تصحيح، محمد زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامى ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م .

(١٧٠ص، م، ١ص، ١ص نموذج مصور من المخطوط، ف، ٦ص، المحتوى) .

دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م، مصورة بالأوفست عن الطبعة المنيرية .

١٠٠ – قاعدة فى أنواع الاستفتاح .

– تصحيح وتعليق، عبد الصمد شرف الدين، الدوحة: على نفقة الشيخ على بن عبد الله آل ثانى، بمبى: الدار القيمة، مطبعة الناشر، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م . (٧٢ص، م، ٦ص، ف، ١٨ص، المحتوى) .

١٠١ – القاعدة المراكشية .

– تحقيق، ناصر بن سعد الرشيد، ورضا نعمان معطى، الرياض، دار طيبة، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م .

(٨٧ص، م، ٢٣ص، ف، ٣ص المحتوى) .

١٠٢ ـ قصيدة فى حكم مسألة القضاء والقدر ردًّا على بعض الذِّمّيين .

– معرفة، محمود أفندى رياض، القاهرة: مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م .

٨ص (٤٠ـ ٤٧) ملحقة بكتاب تفليس إبليس لابن غانم المقدسى .

– تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م .

٨ ص (٨٠ ـ ٨٧) مجموعة الرسائل الكبرى .

قالت المؤلفة: عندى الكتاب بعنوان « تفليس إبليس ليكشف للناظر فيه تلبيس إبليس » لابن غانم المقدسى المذكور أعلاه وملحق به القصيدة فى حكم القضاء والقدر لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ تقديم وشرح عبد الله نجيب، ١٩٧٨ . د . ت . رقم الإيداع ١٩٧٨ . من ص ٤٥ إلى ٥٩ .

كما أن قصيدة القدر هذه مدرجة فى آخر كتاب عندى وهو « ديوان شيخ الإسلام ابن تيمية » ـ جمعه وشرحه ورتّبه محمد عبد الرحيم . دار الجيل، بيروت . الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م من ص ٥١ إلى ٩٥ .

١٠٣ ـ القواعد النورانية الفقهية .

– تحقيق، محمد حامد الفقى، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م .

(٢٩٢ص، م، ٣ص، ف، ١٧ص، المحتوى) .

– بيروت: دار المعرفة . ط . الثانية ١٣٧٩هـ / ١٩٨٠م مصورة بالأوفست من طبعة القاهرة .

١٠٤ ـ القياس فى الشرع الإسلامى .

– القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م . ٢٣٦ص .

– بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٨م . ٢٠٦ص .

قالت المؤلفة: عندى الطبعة الثالثة من هذه النسخة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م من ص ٥ إلى ٦٤ ، ويليه فصول فى القياس لابن قيم الجوزية، من ص ٦٧ إلى ١٩١ . انظر رقم ١٢٠ .

– القول الجلى فى ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية النجارى .

– القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٩هـ / ١٩١١م .

١٠٥ – الكلام على القصاص .

– تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العربية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م .

١١ص (مجموعة الرسائل الكبرى) ج٢ .

١٠٦ ـ الكلام على قوله تعالى: ﴿ إنْ هذان لساحران﴾ .

– تحقيق، ناصر بن سعد الرشيد، مجلة البحث العلمى والتراث، كلية الشريعة بمكة المكرمة، الجزء الثانى، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ١٣ص (٢٦٥ ـ ٢٧٨) .

١٠٧ – الكلم الطيب من أذكار النبى ﷺ .

– القاهرة: مطبعة التضامن الأخوى، ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م . ١٠٤ص .

– تصحيح، محمد منير الدمشقى، القاهرة: مكتبة الناشر، مطبعة محمد على صبيح وأولاده . د . ت .

٨٠ص، ف، ٢ص، المحتوى) .

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان « الكلم الطيب » ـ بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى . المكتب الإسلامى . الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ، ١٥٠ص .

١٠٨ – لا تُشَدُّ الرِّحال .

– تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة، على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م .

١٢ص (مجموعة الرسائل الكبرى، ج٢).

١٠٩ ـ المتقدم فيمن أوقع العقود المحرمة ثم تاب.

– القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م.

٢ج فى مج.

١١٠ – مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية.

– تصحيح، عبد الصمد شرف الدين، بمبى: مكتبة شرف الدين الكتبى وأولاده، مطبعة ق، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

(٥١٩ص، م، ١٨ص، ف، ٢١ص، الأسماء والفرق والأماكن والكتب والخطأ والصواب).

١١١ – مجموعة التوحيد.

– القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

٤٠٧ص.

– الدوحة: مطابع على بن على، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م. ٥٢٣ص.

١١٢ – مجموعة الرسائل الكبرى.

– تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م، مجلدان.

مج ١: ٤٧٥ص.

مج ٢: ٤٠٥ص.

– القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م.

– القاهرة: مكتبة ومطبعة الناشر، مطبعة محمد على صبيح وأولاده، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

ج١: ٤٨٥ص، ف، ١ص (المحتوى) الرسائل هى:

١ – الفرقان.

٢ – معارج الوصول.

٣ – التبيان.

٤ – الوصية.

٥ – النية.

٦ – العرشية.

٧ – الوصية الكبرى.

٨ – الإرادة والأمر.

٩ – العقيدة الواسطية.

١٠ – المناظرة فى العقيدة.

١١ – الاستغاثة.

ج٢: ٤٢٠ص، ف، ٢ص، والرسائل هى:

١ – الإكليل.

٢ – أكل الحلال.

٣ – لا تشد الرحال.

٤ – مراتب الإرادة.

٥ – القضاء والقدر.

٦ – الاحتجاج.

٧ – درجات اليقين.

٨ – بيان الهدى من الضلال.

٩ – سنة الجمعة.

١٠ – تفسير المعوذتين.

١١ – بيان العقيدة المحرمة.

١٢ – فى معنى القياس.

١٣ – فى حكم السماع والرقص.

١٤ – فى الكلام على الفطرة.

١٥ – فى الكلام على القصاص.

١٦ – فى الكلام على رفع الإمام الحنفى يديه فى الصلاة.

١٧ – فى مناسك الحج.

– تحقيق، محمد حامد الفقى، جدة: على نفقة محمد نصيف، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

١٥٤ص، والرسائل هى:

١ – رأس الحسين.

٢ - الرد على ابن عربى والصوفية .

٣ - العقود المحرمة .

٤ - قتال الكفار.

٥ - الحث على جمع كتب الشيخ ونشرها .

١١٣ - المحرر من الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل .

- ط ، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م . ٥٠٣ص .

١١٤ - مذهب السلف القويم فى تحقيق مسألة كلام الله الكريم .

- القاهرة : مطبعة المنار ، ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م . ١٦ص .

١١٥ - المذهب الصحيح الواضح فى مسألة وضع الجوائح .

- القاهرة : مطبعة المنار ، ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م .

- ط ، ثانية ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م ، مجلدان .

١١٦ - المسائل الماردينية .

- تصحيح ، محمد زهير الشاويش ، دمشق : المكتب الإسلامى ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م . ١٤٦ص .

١١٧ - المسودة فى أصول الفقه .

- تصحيح ، محمد محيى الدين الخطيب ، القاهرة : مطبعة المدنى ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

(٥٩٤ص ، م ، ٨ص + ٨ص نماذج مصورة من المخطوط) .

١١٨ - المظالم المشتركة .

- القاهرة : مطبعة المنار ، ١٣٣٠هـ / ١٩١١م ، ١٣٤٠هـ / ١٩٢٠م .

- القاهرة : الحسينية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م .

١١٩ - معارج الوصول إلى معرفة أصول الدين وفروعه قد بيّنها الرسول ﷺ .

- القاهرة ، المؤيد ، ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م .

- تصحيح ، حسن الفيومى إبراهيم ، القاهرة : على نفقة شركة طبع الكتب العلمية ، المطبعة الشرقية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م . ١٣٧ص .

- القاهرة : مطبعة المنار ، ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م .

١٢٠ - معنى القياس .

- تصحيح ، حسن الفيومى إبراهيم ، القاهرة : على نفقة شركة طبع الكتب العلمية ، المطبعة الشرقية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م .

٧١ ص ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ، ج٢ .

انظر رقم ١٠٤ .

١٢١ ـ مقدمة فى أصول التفسير.

- تحقيق ، جميل الشطى ، دمشق : مطبعة الترقى ، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م . ٣٤ص .

- ط ، القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م . ٥٨ص .

- تحقيق ، عدنان زرزور ، الكويت : دار القرآن الكريم ، مطابع دار القلم ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

(١٣٧ص ، م ، ٢٤ص + ٣ص نماذج مصورة من المخطوط ، ف ، ٢١ص ، مصادر التحقيق ، الشواهد القرآنية ، الأحاديث النبوية ، أعلام الأفراد ، الموضوعات) .

- الكويت ، دار القرآن الكريم ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط ، الثانية ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م (عن الطبعة السابقة) .

١٢٢ ـ المناظرة فى العقيدة الواسطية .

- تصحيح ، حسن الفيومى إبراهيم ، القاهرة ، على نفقة شركة طبع الكتب العلمية ، المطبعة الشرقية ، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م .

٨ ص (٤٠٧ ـ ٤١٤) فى مجموعة الرسائل الكبرى ، ج٢ ، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٨م .

- المنتقى من منهاج الاعتدال فى نقض كلام أهل الرفض والاعتزال (مختصر منهاج السنة للذهبى).

- تحقيق، محب الدين الخطيب، القاهرة: المكتبة السلفية، مطبعة الناشر، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م. ٥٩٢ص.

١٢٣ - مناقب الشام وأهله.

- عناية، محمد ناصر الدين الألبانى، دمشق وبيروت: المكتب الإسلامى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

(١٩ص، م، ٤ص، ف، ١ص، المحتوى).

١٢٤ - منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية.

- تصحيح، طه بن محمود قطرية، القاهرة، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م ـ ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م. ٤ج.

٤ج فى ٢ مج، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٥م. ٤ج فى ٢مج، ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م. ٣ج فى مج.

- بيروت: دار الكتب العلمية. د. ت. مصورة بالأوفست عن الطبعة السابقة.

ج١: ٢٧٩ص، ف، ٣ص، المحتوى.

ج٢: ٢٦٥ص، ف، ٣ص، المحتوى.

ج٣: ٢٩١ص، ف، ٤ص، المحتوى.

ج٤: ٣٠٧ص، ف، ٧ص، المحتوى.

- تحقيق، محمد رشاد سالم، القاهرة: مكتبة دار العروبة، ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤م، فى مجلدين.

ج١: ٤١٥ص.

ج٢: ٥٤٤ص.

- بيروت: دار الكتب العلمية. مصورة بالأوفست عن السابقة د. ت.

١٢٥ - موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول.

- تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد ومحمد حامد الفقى، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.

١٢٦ - النبوات.

- القاهرة: مطبعةالمنار، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م. ٢٨٦ص.

- مكة البطحاء: مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.

(٣٠٠ص، ف، ١٤ص، المحتوى).

- القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

(٣١٢ص، ف، ٧ص، المحتوى).

- بيروت: دار الكتب العلمية مطبعة ميمنة الحديثة. ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٤٥٤ص، ف، ١٨ص، المحتوى).

١٢٧ - نصيحة أهل الإيمان فى الرد على منطق اليونان.

- علق عليه، على سامى النشار، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت. ١٤٣ص (٢٠١ ـ ٣٤٣) طبع مع كتاب صون المنطق للسيوطى.

١٢٨ - النفائس.

- القاهرة: مطبعة أنصار السنة المحمدية، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م. ٣٦٠ص.

١٢٩ - نقد مراتب الإجماع.

- تصحيح، حسام الدين القدسى، القاهرة: مكتبة القدسى، مطبعة الناشر ومطبعة السعادة، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

(١٧٩ص، م، ١ص، على هامش كتاب مراتب الإجماع لابن حزم الظاهرى).

- بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م. ٢٨ص (نشر مع مراتب الإجماع لابن حزم الظاهرى).

١٣٠ - نقض المنطق.

- القاهر: المطبعة الشرقية، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

- تحقيق، محمد عبد الرزاق حمزة وسليمان بن عبد الرحمن الضبع، وتصحيح محمد حامد الفقى، القاهرة: مكتبة السنة المحمدية، مطبعة الناشر، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

(٢١٤ص، م، ١٨ص، ف، ٥ص، المحتوى، كتب المقدمة عبد الرحمن الوكيل).

- دمشق: دار المعرفة، بالتصوير بالأوفست عن الطبعة السابقة د. ت.

١٣٠ ـ النية.

- القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

١٣١ - الوصية الجامعة لخير الدنيا والآخرة.

- القاهرة: مطبعة دار التأليف، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م، ١٦ص.

١٣٢ - الوصية الصغرى.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م، ٩ص (ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، ج٢).

١٣٣ - الوصية الكبرى.

- تصحيح، حسن الفيومى إبراهيم، القاهرة: على نفقة شركة طبع الكتب العلمية، المطبعة الشرقية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م.

٥٧ص (ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، ج٢) (المعجم الشامل ١/ ٢٦٩ ـ ٢٩٥).

قالت المؤلفة: ومن مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية التى لم يرد ذكرها فى المصادر السابقة أربعة كتب عندى هى:

١ - أهل الصُّفَّة وأحوالهم ـ دراسة وتحقيق مجدى فتحى السيد. دار الصحابة للتراث بطنطا. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٢ - إيضاح الدلالة فى عموم الرسالة والتعريف بأحوال الجن (ص٤ ـ ٤٩) ويليه شرح حديث « بدأ الإسلام غريبا » (ص ٥١ ـ ٦٤) ـ خرّج أحاديثه وعلق عليه محمد شاكر الشريف. مكتبة التوعية الإسلامية، الجيزة. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، وهى رسالة مستلّة من الجزء التاسع عشر من مجموع الفتاوى (انظر رقم ٩٠ فى قائمة المصنفات) وقد ذكر ذلك الأستاذ الشريف (ص٢ هامش٢).

٣ - المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها ـ تحقيق أبى عبد الله محمود بن إمام. مكتبة الصحابة بطنطا. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. ٥٣ ص.

٤ - فقة الكتاب والسُّنَّة ورفع الحرج عن الأمة. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى/ ٤٥٣، وفوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس ١/ ٧٤ ـ ٨٠ وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار ١/ ١٣٣ ـ ١٤٢، والأعلام للزركلى ١/ ١٤٤، والتصوف فى تراث ابن تيمية ـ د. الطبلاوى محمود سعد/ ٢٤، ٢٥، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٦٠، والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١/ ٣٥٨، انظر أيضًا « ابن تيمية » ـ د. ماجد عرسان الكيلانى. من أعلام التربية العربية الإسلامية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم، ومكتب التربية العربى لدول الخليج، والمجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت (مآب) المجلد الثالث ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٤٩ ـ ٢٧١، وابن تيمية السلفى ـ د. محمد خليل هرّاس. مكتبة الصحابة بطنطا. الطبعة الثانية، رمضان سنة ١٤٠٥ هجرية، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ١٠٥ ـ ١٠٧، وابن تيمية: حياته وعصره، آراؤه وفقهه ـ الإمام محمد أبو زهرة. دار

الفكر العربى، القاهرة. د.ت، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ٨٨ ـ ٩٥ وطبقات الحفاظ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٥٢٠، ٥٢١، والدارس فى تاريخ المدارس لعبد القادر بن محمد النعيمى الدمشقى ـ عنى بنشره جعفر الحسنى ١/ ٧٥ ـ ٧٨ وقد ذكره النعيمى من بين من درّسوا بدار الحديث السكرية فى دمشق، والبداية والنهاية لابن كثير. ط دار الغد العربى م٧/ ٧١٢، ٤٥٩، ٤٦٥، ٤٧٣، ٤٩٠).

انظر: ابن تيمية (شهاب الدين) ابن تيمية مجد الدين.

*** ابن تيمية (شهاب الدين) (٦٢٧ ـ ٦٨٢هـ/ ١٢٣٠ ـ ١٢٨٣م):**

مولده بحران ووفاته بدمشق. من فقهاء المذهب الحنبلى.

عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر، ابن تيمية الحرانى، الدمشقى، شهاب الدين، أبو المحاسن، وهو ابن مجد الدين ابن تيمية، ووالد تقى الدين ابن تيمية.

ولد بحران، وسمع من والده، وتفقه عليه، ثم رحل إلى حلب لتلقى العلم، وأتقن الفقه والأصول والفرائض والهيئة.

وكان ديّنا متواضعا، حسن الأخلاق، جوادًا، وصار شيخ الحنابلة بعد أبيه، وهاجر إلى دمشق سنة ٦٦٧هـ، وبقى فيها حتى توفى. تولى كتاب والده « المسودة » فأكمل فيها، وله مصنف جمع فيه ضروبًا من العلم.

قال الذهبى: « وكان الشيخ شهاب الدين من أنجم الهدى، إنما اختفى بين نور القمر وضوء الشمس » ـ يشير إلى أبيه مجد الدين ابن تيمية، والى ابنه تقى الدين ابن تيمية ـ فإن فضائله انغمرت فى فضائلهما وعلومهما (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٥٢).

وقد ذكره النعيمى فيمن تولوا مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين بدمشق وقال عنه: ولى مشيختها الشيخ الإمام العالم الفقيه شهاب الدين عبد الحليم ابن الشيخ الإمام العلامة مجد الدين عبد السلام بن عبد الله ابن القاسم بن محمد بن الخضر ابن تيمية الحرانى. قال ابن كثير فى سنة اثنتين وثمانين وستمائة: والد شيخنا العلامة تقى الدين ابن تيمية مفتى الفِرَق، الفارق بين الفِرَق. كانت له فضيلة حسنة، ولديه فوائد كثيرة، وكان له كرسى بجامع دمشق يتكلم عليه عن ظهر قلبه، وولى مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين وبها كان مسكنه، ثم درس ولده الشيخ بعده فى السنة الآتية، ودفن بمقابر الصوفية.

وقال ابن مفلح فى طبقاته: سمع من المجد والده وغيره، ورحل فى صغره إلى حلب، وسمع من ابن اللتى وابن رواحة، وقرأ العلم على والده المجد وتفنن فى الفضائل، ودرّس وأفتى وصنّف، وصار شيخ البلد بعد أبيه المجد وخطيبه وحاكمه. وكان إمامًا كثير الفوائد، جيد المشاركة فى العلوم، له يدٌ طولى فى الفرائض والغوامض والحساب والهيئة...

توفى رحمه الله تعالى ليلة الأحد سلخ ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة بدمشق، ودفن من الغد بسفح جبل قاسيون اهـ. ولم يذكر أنه ولى مشيخة السكرية وقال إنه دفن بالسفح وهو وهم، وإنما دفن بالصوفية كما قاله ابن كثير (الدارس ١/ ٧٤، ٧٥).

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤٥٢، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ١/ ٧٤، ٧٥).

انظر: ابن تيمية (تقى الدين) ابن تيمية مجد الدين.

*** ابن تيمية (مجد الدين) (٥٩٠ ـ ٦٥٢هـ/١١٩٤ ـ ١٢٥٤م):**

عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد ابن تيمية الحرانى، مجد الدين، أبو البركات، الفقيه الحنبلى، المقرئ المحدث، الأصولى، النحوى، المفسر، جد الشيخ تقى الدين.

ولد بحرّان وبها تُوفّى، وحفظ فيها القرآن، وتفقه، ورحل مرتين إلى بغداد لطلب العلم، وسمع الحديث، وأتقن العربية والحساب والفرائض والجبر، وقرأ القراءات، وبرع فيها، وله اليد الطولى فى التفسير، وكان

من أعيان الحنـابلة (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٥١) قال ابن شاكر: تفقه فى صغره على عمه الخطيب فخر الدين، ورحل إلى بغداد وهو ابن بضع عشرة سنة فى صحبة ابن عمه سيف الدين، وسمع بها وبحرّان، وروى عنه الدمياطى وولده عبد الحليم وجماعة. وكان إمامًا حجةً بارعًا فى الفقه والحديث، ومعرفة تامة فى الأصول والاطلاع على مذاهب الناس، وله ذكاء مفرط، ولم يكن فى زمانه مثله ...

قال الشيخ شمس الدين الذهبى، قالى لى الشيخ تقى الدين: كان الشيخ جمال الدين بن مالك يقول: أُلِينَ للشيخ مجد الدين الفقه كما أُلِينَ لداود الحديد. وشيخه فى الفرائض والعربية أبو البقاء، وشيخه فى القراءات عبد الواحد، وشيخه فى الفقه أبو بكر بن غنيمة صاحب ابن المنى ـ توفى يوم عيد الفطر بحرّان، وحكى البرهان المراغى أنه اجتمع به فأورد نكتة عليه، فقال مجد الدين: الجواب عنها من مائة وجه (فى ذيل الطبقات: من ستين وجهًا): الأول كذا، الثانى كذا، وسرَدَها إلى آخرها، ثم قال للبرهان: قد رضينا منك الإعادة، فخضع له وانبهر.

له المصنفات النافعة، صنف « أرجوزة فى القراءات » (فوات الوفيات ٢/ ٣٢٣، ٣٢٤).

من كتبه « الأحكام الكبرى» فى الفقه فى عدة مجلدات، و « تفسير القرآن العظيم » و « المنتقى من أحاديث الأحكام»، و« المحرر» فى الفقه، انتقاه من الأحكام الكبرى، و«منتهى الغاية فى شرح الهداية»، و«المسودة » فى أصول الفقه، التى زاد فيها ولده عبد الحليم، ثم حفيده تقى الدين.

وأما نسبتهم فترجع إلى جدهم محمد الذى كانت أمه تسمى تيمية، وكانت واعظة، فنُسب إليها وعُرف بها (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٥١، ٤٥٢).

وفيما يلى طبعات كتابين من مصنفاته:

١ - المنتقى من أحاديث الأحكام عن خير الأنام.

- القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م، مجلدان.

- القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م، ٨٤٥ص.

٢ - المنتقى من أخبار المصطفى.

- تصحيح وتعليق، محمد حامد الفقى، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م، ٢ج فى ٢ مج. (المعجم الشامل ١/ ٢٩٥، ٢٩٦).

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤٥١، ٤٥٢، وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس ٢/ ٣٢٣، ٣٢٤ والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٩٥، ٢٩٦. انظر أيضًا غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين أبى الخير محمد ابن محمد بن الجزرى ـ عنى بنشره ج. برجشتراسر. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ١/ ٣٨٥، ٣٨٦).

***التين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التغذية وعلم الفلاحة.

ذكره المظفر الرسولى وقد رمز إلى مصادره بالرموز التالية:

ع: عبد الله بن البيطار مؤلف الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.

ج: ابن جزلة مؤلف منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال المظفر الرسولى:

«ع» التين الرطب أقل حرارة ويبسا من اليابس، وهو أحمد الفواكه. وإن كانت كلها تولد أخلاطا غليظة لرطوبتها وهو ملين للطبيعة، يغذو غذاء معتدلا، ويجلو المثانة والكلى، ويخرج ما فيها من الفضول. وليس فى

الفواكه شيء أغذى منه، وهو أقل الفواكه نفخا، وينبغى أن يجتنب أكله وأكل جميع الفواكه فِجّا إلا بعد نُضجها، وهو جلاء للكبد والطِّحال، والرطب أحمد من اليابس، والأبيض أصلح للأكل من الأسود، والأسود للأدوية أحمد، واليابس جيد للمبرودين. ولوجع الظهر، وتقطير البول، ويسخن الكلى ويخرج ما فى الصدر والرئة، ويلين البطن. وهو يولد القُمَّل، وإذا أكل مع الجوز المقشر كان غذاء حميدا، يطلق البطن، كاسرا للرياح، وهو يخصب البدن ويزيد فى اللحم، ويسكن الغضب من القلب بخاصية فيه، وهو حار فى الدرجة الأولى عند ابتداء الثانية، بتنضيج الأورام الصلبة وتحليلها. والتين البرىُّ قوته حارة محللة، ولين التين البرى يجمد اللبن، ويذيب الجامد منه مثل الخل، ويفتح أفواه العروق، وإذا احتمل بصفرة بيض، نقى الرحم، وأدر الطَّمث، وقد تفعل عُصارة الأغصان كذلك.

«ج» التين: الرطب له فى نفسه طبع، ولأوراقه ولبه طبع، وأجوده الذى إلى البياض، ثم الأحمر، ثم الأسود، وأجود أصنافه الوزيرىُّ إذا قشر، وهو حار فى ابتداء الدرجة الثانية، رطب فى الثانية، وفيه جلاء، يُضمد به الثآليل والخيلان والبهق، ويحتمل لبنه، فيدر الحيض، وينفع من لسعة العقرب والرتيلاء مُرُوخا، والفج منه يوضع على عضة الكَلْب الكَلِب، ورقه مع الكرسنة على عضة ابن عرس. وآكل التين يُؤمن من السموم، وقضبانه تُهرى اللحم إذا طبخ معها، وعصارتها قبل أن تورق تنفع إذا جعل فى السن المتأكل والتين اليابس حار فى آخر الدرجة الأولى، معتدل فى اليبس والرطوبة، لطيف قوى الجلاء منضج محلل، ينفع من خشونة الحلق، ويوافق قصبة الرئة.

«ف» رطبه يفتح سُدد الكبد، وينفع الكلى والمثانة. الشربة منه بقدر الحاجة، بدله: الصنوبر، عن بعضهم.

وجاء فى هامش ١ تكملة ذلك:

التين: منفعتـــه: تليين البطن، ويقطع العطش، ويزيد فى القوى ويغذى غذاء صالحا. والدم المتولد منه جيد، وهو أقل نفخا من سائر الفواكه وفيه جلاء قوى، به يخرج الفُضول من الكلى والمثانة، وينقِّى الصدر، ويقطع السعال، ويزيل العلل المزمنة التى تكون فى الرئة، ويهيئ البدن لدفع الفضول العفنة إلى خارج البدن. مضرته: من أكثر من أكله أول السنة ولد القمل فى البدن، والسُّلاق فى الفم، والحميات المزمنة، فينبغى أن يقلِّل. دفع ضرره لمن أراد أكله رطبًا: أن يقشره، ويغسل الفم بعده، وإن حصل منه بشاعة، فليأخذ بعده عسلا ممزوجا، أو سكنجبينا، لا سيما للمحرورى المزاج، ومن كان مبرود المزاج فليأكل بعده شيئًا من الزَّنجبيل المربَّى والفُوتنج، واليابس منه إذا أكل بالجوز نفع من ذات السموم، وأزال الربو وضيق النفس، ويفتح السُّدد، وإذا جعل مدقوقا نفع من الأورام التى خلف الأذن. اهـ (المعتمد ١/ ٥٥ـ٥٧).

وقال عنه الأنطاكى:

«تين» باليونانية سيقمورس والفارسية هجار وهو ثمر شجر معروف ينمو كثيرا بالبلاد الباردة ويشرب من عروقه فإذا نزل الماء على ثمرته فسدت ويدرك حادى عشر شهر تموز ويدوم إلى أوائل كانون ومنه ذكر يحمل ثمرا كبارا تعلق فى خيوط وتوضع فى إنائه فيخرج منها طيور كالبعوض تلبس الأنثى فيثبت ثمرها وتصح على نحو لقاح النخل ولا نفع لهذا الثمر سوى ما ذكر ومنه أنثى وهو المطلوب وكل من النوعين إما برّى أو بستانى وليس البرّى منه الجميز كما زعم بل الجميز غيره.

وأجود التين الكبار اللحيم النضيج المكبب الذى لا ينفتح بالغا وفى فمه قطع كالعسل الجامد وهو معتدل فى الحرارة رطب فى الثانية أو هو حار فى الأولى فإذا جف كان حارًّا فى الثانية رطبا فى الأولى أصح الفواكه غذاء إذا أكل على الخلاء ولم يُتْبَع بشىء وإذا داوم على الفطور عليه أربعين صباحا بالأنيسون سمن تسمينا لا يعدل فيه شىء وهو يفتح السدد ويقوى الكبد ويذهب الطُّحال

والباسور وعسر البول وهزال الكلى والخفقان والربو وعسر النفس والسعال وأوجاع الصدر وخشونة القصبة وفى نفعه من البواسير حديث حسن.

وإذا أكل بالجوز كان أمانا من السموم القتالة ومع السداب ينوب مناب الترياق ومع اللوز والفستق يصلح الأبدان النحيفة ويزيد فى العقل وجوهر الدماغ ومع القرطم ويسير النطرون يسهل الأخلاط الغليظة وينفع من القولنج والفالج والأمراض الرطبة واليابس دون الرطب فى ذلك كله ومن عجز عن جرمه فليطبخه مع الحلبة فيما يتعلق بالصدر والرئة والسداب والأنيسون فى الرياح والسدد ويشرب ماءه فاترا وإذا نقع فى الخل تسعة أيام ثم لوزم على أكله وشرب الخل والضماد منه أبرأ الطِّحال عن تجربة.

ويدق من دقيق الشعير أو القمح أو الحلبة ويضمد به فينفع فجًّا فى إزالة الآثار كالثآليل والخيلان والبهق، ونضيجا من الأورام الغليظة وأوجاع المفاصل والنقرس وقد يمزج مع ذلك بالنطرون ولبن التين خصوصا البرى قوى الجلاء منقّ للآثار واللحم الزائد والثآليل وأوجاع الأسنان وتأكُّلها والبرّى منه خصوصا الذكر إذا كويت الثآليل بحطبه ذهبت عن تجربة.

وإذا رُمى مع اللحم هراه بسرعة ورماده مع الزيت ينقى القروح ويجلو الآثار ويبيض الأسنان بياضا لا يعدله فيه غيره وينفع اللثة ويسوّد الشعر مع الخل وبصفرة البيض والشمع يصلح أمراض المقعدة وإذا احتمل فى صوفة بعسل نقى القروح والرطوبات الفاسدة وقطع نزف الدم ولسائر أجزائه دخل فى النفع من الصرع والجنون والوسواس، وإن كان الثمر أقوى وحقنته بالسداب تسكن المغص ولبنه يمنع نزول الماء كحلا بالعسل ويحمل فيدر الطمث لكن مع نحو الكثيرا لئلا يُقَرِّح. والتين يولد القمل ويضر الكبد الضعيف والطحال ويصلحه الجوز أو الصعتر أو الأنيسون وقدر ما يؤخذ منه إلى ثلاثين درهما (تذكرة أولى الألباب ١/ ٩٩، ١٠٠).

وقد أقسم الله تعالى بالتين والزيتون لمكان العِزّة فيهما، وهو ما نوضحه فى مادة «التين (سورة ـ)» إن شاء الله تعالى.

أما من حيث السُّنة المشرفة فقد جاء فى الطب النبوى للإمام ابن قيم الجوزية ما يلى:

لما لم يكن التين بأرض الحجاز والمدينة، لم يأت له ذكرٌ فى السُّنَّة. فإن أرضه تنافى أرض النخل. ولكن: قد أقسم الله به فى كتابه، لكثرة منافعه وفوائده. والصحيح: أن المقسم به هو التين المعروف.

وهو حار. وفى رطوبته ويبوسته قولان. وأجوده: الأبيض الناضج القشر، يجلو رمل الكلى والمثانة، ويؤمِّن من السموم. وهو أغذا من جميع الفواكه، وينفع خشونة الحلق والصدر وقصبة الرئة، ويغسل الكبد والطِّحال، وينقِّى الخلط البلغمى من المعدة، ويغذو البدن غذاء جيدًا. إلا أنه يولد القمل: إذا أكثر منه جدًّا.

ويابسه: يغذو وينفع العصب، وهو مع الجوز واللوز محمودٌ. قال جالينوسُ: «وإذ أكل مع الجوز والسَّذاب ـ قبل أخذ السم القاتل ـ نفع وحفظ من الضرر».

ويُذكر عن أبى الدرْداء: «أهدى إلى النبى ﷺ طبقٌ من تينٍ، فقال: كلُوا. وأكل منه وقال: لو قلت: إن فاكهة نزلت من الجنة، قلتُ هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم. فكلوا منها: فإنها تقطعُ البواسير، وتنفعُ من النِّقْرِس». وفى ثبوت هذا نظرٌ.

واللحم منه أجودٌ، وهو يعطش المحرورين، ويسكن العطش الكائن عن البلغم المالح، وينفع السعال المُزمن، ويُدر البول، ويفتح سدد الكبد والطحال، ويوافق الكلى والمثانة. ولأكله على الريق منفعة عجيبة: فى تفتيح مجارى الغذاء، وخصوصًا باللَّوز والجوز. وأكلُه مع الأغذية الغليظة رديءٌ جدًّا.

والتوت الأبيض قريب منه. ولكنه أقل تغذية، وأضرُّ بالمعدة.

(زاد المعـــاد ٣/ ١٥٩، والطب النبـــوى / ٢٢٥، ٢٢٦، والتذكرة / ٥٤٢).

ويصوغ صاحب الشقرونية هذه الخصائص الطبية فى أرجوزته فى الأبيات التالية، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص: يقول الناظم عن « الباكور » وهو أول ثمار التين، أى أول قطافه إذ تكون فائدته مضاعفة:

٢٥٣ - *أما الذى يعرف بالباكور*
ففيـــه طبع ليس بـــالمشـــور

٢٥٤ - *لأنه وقت الشتاء قد جمد*
فى عـــوده، مثل جنين قـــد رقـــد

٢٥٥ - *حتى إذا أحس بالحر انتبه*
فسمـــه الخفى مـــا لـــه شبـــه

٢٥٦ - *تـــرياقـــه لـــوز وأنيســـون*
همـــا لـــه أصلح مـــا يكـــون

(الطب العربى / ١١٣).

ثم يذكر أنواع التين وخصائصه الغذائية والطبية باعتباره من فاكهة الخريف فيقول:

٣٠٧ - *والتين منـــه أبيض معصفـــر*
ومنـــه مســـود ومنـــه أخضـــر

٣٠٨ - *وكل مقشـــور من الأصنـــاف*
أقل إضـــرارا بـــلا خـــلاف

٣٠٩ - *يلين الطبع ويـــورث السمن*

. . . . . .

٣١٠ - *وكلـــه للحـــر والـــرطـــوبـــه*
والـــريح قـــد مـــا تقترى ضـــروبـــه

٣١١ - *من أجل هـــذا ينفخ البطـــون*
ويحـــدث التـــرطيب والتليينـــا

٣١٢ - *يلين الصـــدر بـــالاعتـــدال*
وربّـــــه يصلح للسعـــــال

٣١٣ - *أصلح أذاه باستفاف الزعتـــر*
للبـــارد الطبع تفـــز بـــالـــوطـــر

٣١٤ - *والبـــزورى مـــن السكنجبين*
لمن على مـــزاجـــه الحـــرّ يبين

(الطب العربى / ١٢١، ١٢٣).

وعن إفلاح (زراعة) شجر التين جاء ما يلى لمؤلف مجهول، وهو عادة يتبع طريقة الإفلاح بشعر فى الوصف والتشبيه:

قال ابن وحشية: من أراد زرعه فليأخذ فرعًا من التين السمين الذى جف على شجره ويبس، فيأخذ منه تينة وينقعها فى لبن شاه أو لبن امرأة إلى أن يخضر اللبن ويتغير، وليكن ذلك فى أول شباط، ثم يجعلها فى حفيرة فى العشرة الوسطى من الشهر إلى عشرة أيام تخلو من نيسان، وتغطى بالتراب تغطية قليلة، وتُسقى بالماء قليلاً بعد قليل إلى أن تنبت، فإذا صارت على قدر الذراع، فلتحول وتزبل. وكيفية تزبيلها أن تنبش أصولها وتطمر بإخثاء البقر مخلوطًا برماد خشب التوت وخشب الورد ويطمر فيه تراب البقعة التى هو فيها، وأما غرسه فإنه يحول قضبانًا وأصولاً، والأصول أسرع. وقد رأى بعض أهل الفلاحة أن تنبش أصوله وينزع ترابها وتعوض عنه ترابًا غيره، لكن من البقعة التى حول منها، وشعاع الشمس وسائر الكواكب توافقه إلا القمر فإنه يضره ضررًا كثيرًا.

ويوافقه من الأرضين الأرض الرخوة والماء الكثير، وذلك فى أول غرسه، فإذا عُتق أضرَّ به، ويحتاج إلى التسبيخ وقت تسبيخ الشجر.

(التسبيخ: هو التسميد والتزبيل فى إصطلاح أهل مصر. ولم ترد السَّنبخة ولا السبخة ولا السباخ فى معاجم اللغة بهذا المعنى. وما ورد فى لسان العرب، وتاج العروس تحت مادة سبخ يفيد معنى تخفيف الشجر وتقليمه. وقد استعمل التسبيخ بالمعنى الأول وهو التسميد كل من ابن العوام وابن مماتى. انظر: مصطفى

الشهابى: كلمات مولدة مشهورة من قوانين الدواوين لابن مماتى، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد ٣٣ ـ ٤ ص ٥٦٢ ـ ٥٦٣).

وقال ابن بصال: يوافق التين من الأرضين، الأرض البيضاء اللينة والرقيقة، ومتى غُرس فى المواضع اليابسة تغير من الجودة إلى الرداءة، ووجه العمل فى غرسه أن تؤخذ القضبان من أطراف الفروع، ومن مواضع الحمل وتغرس فى جباب تحفر له. وبعض الناس يرى أن يجعل فى كل جب قضيبًا أو قضيبين أو ثلاثة أو قضيبًا له رأسان أو ثلاثة، وبعضهم يرى أن يبل القضيب الذى يريد غرسه فى بول البقر ليحسن ويجود. وينبغى أن يُبعد الغرس بعضه من بعض لئلا يغتم، وأجود القضبان ما كثرت عُقده وتقاربت عيونه، وليكن أخذه من المواضع الباردة الكثيرة الأمطار، فإنه يكون سمينًا غليظًا كثير الثمر، قليل الدود، شديد الحلاوة، ومن أراد أن لا يطول شجره، فليغرسه منكوسًا، ومن عجيب هذا النبات أن الطيور ربما أكلته وزرقته على الجدران التى تكون ندية، فتنبت وتشجر وتطعم. وقد رأيت ذلك عيانًا فى غير ما موضع، ثم ذكر وجوهًا كثيرة فى التطعيم، لكن من أصناف بعضه فى بعض، أطال فيها إلى أن قال: «ومتى أردنا أن تعظم شجرته وثمرته، فليجعل فى أصل الشجرة زبل الدجاج. وكذا إن أردت أن يكثر حمله، فادفن فى أصل شجرته بيضة دجاجة صحيحة.

وأما علاج ما يلحق هذا النبات من الأمراض والأعراض، فإنه متى كانت شجرته تنشر ورقها فيكشف عن عرق واحد من عروقها ويوثق فيه بعد ثقبه وتد من قناء، أو يغرس عند أصلها عُنصل أو تُطلى ساقها بمغرة (المغرة: هى المدر الأحمر الذى يُصبغ به) مذافة بماء، ومتى كانت شجرة التين تلقى ثمرها قبل النضج، فلتؤخذ مغرة وتسحق وتخلط بماء ويُطلى بها ساق الشجرة كله، ويعلق عليها من السوسن أو يزرع تحتها، وإن كانت شجرة التين لا تحمل فليحفر حول أصولها حفيرًا ويلقى فى الحفير رمل وتراب ورماد عوضًا عن التراب الذى أزيل بالحفر. ومن أراد أن لا يدوَّد فليغرس إلى جنبها عنصلاً، أو يجعل فى أصل الشجرة تحت التراب ملحًا، أو يطلى أصلها بخمير وزيت، وهذا القدر كاف لمن قنع.

توليد: قال ابن وحشية: إن خلطتم من اليبروح الرطب أصلا وفرعًا مثل وزنه من العسل والشمع وزرعتموه فى الأرض كما تزرعون سائر الأشياء، وحفرتم لذلك بالقدر الذى تحفرون لسائر الشجر مثل زرعه من النوى، وصببتم عليه وقت زرعه من الماء بقدر ما تعلمون أنه قد وصل إليه، ثم اتركوه ولا تزيدوا على ذلك خرج من ذلك التين الأصفر الشديد الحلاوة. وإن خلطتم باليبروح أربع ثومات وبصلة وسحقتم الجميع وزرعتموه، خرج من ذلك شجر التين الأسود المتوسط بين الشديد السواد وبين الأحمر لكنه ينفط الفم (أى يجعل فيه بثورًا) ويأكل اللثة.

الوصف والتشبيه:

قال أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسى يصف التين الجبلى (وقد نسب فى نهاية الأدب ١١/ ١٥٨ إلى أسامة بن منقذ): (المنسرح)

أما ترى التين فى الغصون بدا
ممزق الجلد مائل العنق
كأنه رب نعمة سلبت
أصبح بعد الجديد فى خلق
أو كأخى شرة أغيظ وقد
مزق جلبابه من الحنق
قد عقدته يد السموم لنا
فالوذج الدوح غير محترق
فالشهد والزعفران مع عرق الـ
ـورد وحب الخشخاش فى نسق
فقم بنا سحرة نباكره
قبل جفاف الندى عن الورق

ولا تمل بى إلى سواه فلا
أميل عنه ما دمت فى رمق

وقال كشاجم يصف تينا أصفر وأسود:

(الكامل)

قم قد أتى ضوء الصباح المسفر
يا صاح نغتنم الحياة وبكّر
نُلممْ بتين لذ طعما واكتسى
حسنًا وقارب منظرًا من مخبر
لطفت معانيه لطافة عاشق
فى لون مشتاق حليف تفكر
كالثلج بردًا فى صفاء التبر فى
ريح العبير وفوق طعم السكر
يحكى إذا ما صف فى أطباقه
خيمًا تلوح من الحرير الأخضر

وقال ابن شرف القيروانى يذمه قالبًا لمدحه ذما:

(السريع)

لا مرحبا بالتين لما أتى
يسحب كالليل عليه وشاحْ
مخرّق الجلباب يحكى لنا
هامة زنجى عليها جراحْ

(مفتاح الراحة/ ٢١٩ ـ ٢٢٢).

ويروى الإمام السيوطى الحديث الشريف عن التين الذى سقناه آنفا، ثم يتبعه بأبيات لكل من كشاجم وابن المعتز فيقول:

أخرج ابن السنى والديلمى فى مسند الفردوس، عن أبى ذر، قال: أُهدى إلى النبى ﷺ طبق من تين فقال لأصحابه: «كلوا، فلو قلتُ إن فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هى التين، وإنه يذهب بالبواسير، وينفع من النقرس».

كشاجم:

أهلاً بتين جاءنا
منضّدًا على طبَقْ
يحكى الصَّباحَ بعضه
وبعضه يحكى الغَسَقْ
كسفرة مضمومة
قد جُمعت بلا حلق

ابن المعتز:

أنعم بتين طاب طعمًا واكتسى
حُسنًا وقارب منظرا من مخبر
فى برد ثلج، فى قفا تبر، وفى
ريح العبير وطيب طعم السُّكَّرِ
يحكى إذا ما صُبَّ فى أطباقه
خيمًا ضُربن من الحرير الأخضر

(حسن المحاضرة ٢/ ٤٣٨).

ويصف المقَّرى صاحب «نفح الطيب» التين فى مالقة وإشبيلية فيقول:

وبمالقة التين الذى يُضرب المثل بحسنه، ويُجلب حتى للهند والصين. وقيل: إنه ليس فى الدنيا مثله، وفيه يقول أبو الحجاج يوسف ابن الشيخ البلَوىّ المالقىّ، حسبما أنشده غير واحد منهم ابن سعيد:

مالقةٌ حييتَ يا تينها
الفُلك من أجلكَ يأتينها
نَهىَ طبيبى عنه فى علّتى
ما لطبيبى عن حياتى نَهى؟

وذيَّل عليه الإمام الخَطيب أبو محمد عبد الوهاب المنشئ بقوله:

وحمصٌ لا تَنْسَ لها تينهَا
واذكر مع التين زيتونَها

وفى بعض النسخ:

لا تَنس لإشبيليّة تينَها
واذكر مع التين زياتينَها

وهو نحو الأول، لأن حمص هى إشبيلية، لنزول أهل حمص من المشرق بها.

وقال قبله: إن مـالقة إحدى قواعد الأنـدلس وبلادها الحسان، جامعـة بين مرافق البر والبحـر، كثيرة الخيرات والفواكـه. رأيت العنب يُباع فى أسـواقها بحساب ثمـانية أرطال بـدرهم صغير، ورُمّانُهـا المُرْسىّ (نسبة إلى مـدينة مرسيـة) الياقوتى لا نظير لـه فى الدنيا، وأمـا التين واللوز فيُجلبـان منها ومن أحـوازها إلى بـلاد المشرق والمغـرب (الأحـواز: جمع حـوز: الأرض يتخـذهـا الـرجل ويبين حدودها فيستحقها وحده) (الأندلس من نفح الطيب / ٧٠، ٧١).

(المعتمـد فى الأدويـة المفـردة للمظفر الـرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٥٥ ـ ٥٧، وتذكرة أولى الألباب لداود ابن عمر الأنطاكى ١/ ٩٩، ١٠٠ وزاد المعـاد فى هدى خير العباد للإمـام ابن قيم الجوزيـة ٣/ ١٥٩، والطب النبوى لـلإمام ابن قيم الجـوزيـة - كتب المقـدمـة وراجـع الأصل وصحح وأشـرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخـالق، وضع التعاليق عادل الأزهرى، وخرّج الأحـاديث محمود فرج العقدة/ ٢٢٥، ٢٢٦، والتـذكرة فى أحـوال الموتى وأمـور الآخـرة للإمـام القـرطبى ـ حققه وعلق عليـه وضبطه الأستـاذ حمدان جعفـر / ٥٤٢، والطب العربى فـى القرن الثامن عشر مـن خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعـريب وتقديـم د. عبد الهـادى التازى / ١١٣، ١٢١، ١٢٣، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمـد عيسى صالحية، ود. إحسان صدقى العمـد / ٢١٩ ـ ٢٢٢، وحسن المحاضرة للحـافظ جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى ـ بتحقيق محمد أبـى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٣٨، والأندلس من نَفْح الطيب للمقَّرى ـ قدمت له د. نجاح العطـار، أعده للنشـر اختيارًا وتـرتيبًا وتعليقًـا د. عدنـان درويش، ومحمد المصـرى / ٧٠، ٧١. انظر أيضًـا الطب النبوى للحـافظ الذهبى ـ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٧١، ٧٢، وتسهيل المنـافع لابن الأزرق / ٢٣، وعجـائب المخلوقـات وغرائب الموجودات للإمام زكـريا بن محمد بن محمود القزوينى / ١٦٥، وخريدة العجائب وفريـدة الغرائب لسراج الدين أبى حفص عمـر بن الوردى / ١٨٠، ١٨١، وقـامـوس الأطبا ونـاموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ١٤٢، ١٤٣).

*** التين (سورة ـ):**

السـورة رقم ٩٥ من سور القـرآن الكـريم وفقا لتـرتيب المصحف، نزلت بعد البروج (مصحف الشروق / ٦٩٥).

مكيـة وعدد آيـاتهـا: ثمان اتفـاقـا (ورءوس آياتهـا) والزيتـون (١) سينين (٢) الأمين (٣) تقويم(٤) سـافلين (٥) ممنون (٦) بالدين (٧) الحاكمين (٨).

(سعادة الدارين / ٨٧).

يقول الإمام الآلوسى: ويقـال لها سورة التين بلا واو، مكية فى قول الجمهور. وعن قتـادة أنها مدنية، وكذا عن ابن عبـاس على مـا فى البحـر ومجمع البيـان بـروايـة المعدل. وأخرج عنه ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقى ما يـوافق قول الجمهور. ويؤيـد إشارة الحضور فى قوله تعالى: ﴿ وهذا البلد الأمين﴾ فإن المراد به مكة بإجماع المفسرين فيما نعلم، وآيها ثمان آيات فى قولهم جميعا (روح المعانى ٩/ ٤٠٥).

ويسميها الإمـام الفيروزابادى سورة « والتين » بـالواو، وذلك فى البصيـرة الخامسـة والتسعين من بصائره فيقـول عنها:

السورة مكية. وآياتها ثمـان. وكلماتها أربع وثلاثون. وحـروفها مـائة وخمسون. وفـواصل آياتهـا (من) سميت لمفتتحها.

مقصود السـورة: القسم على حُسن خلقـة الإنسان، ورجـوع الكـافـر إلى النيـران، وإكـرام المـؤمنين بأعظم المثوبات الحسان، وبيـان أن الله حكيم وأحكم فى قوله تعالى: ﴿ أليس الله بأحكم الحـٰكمين ﴾ [٨].

فضل السورة:

فيه حديثان ضعيفـان: من قرأها أعطاه الله خصلتين: العافية واليقين ما دام فى دار الدنيا، وأعطاه الله من الأجر بعدد من قـرأ هذه السورة وصـام سنة، وحـديث علىّ: يا على من قرأ ﴿والتين والزَّيتون﴾ فكأنَّما تصدَّق بوزن جبل ذهبًا فى سبيل الله، وكتب الله لـه بكل آيـة قـرأهـا ستين حسنة. (بصائر ١/ ٥٢٧، ٥٢٨).

أما عن حكمة ترتيب سورة التين بعد سورة الشرح فيقول الحافظ السيوطى:

لما تقدم فى سورة الشمس: ﴿ونفس وما سوّاها﴾ [٣] فصّل فى هذه السورة بقوله: ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم * ثم رددناه أسفل سافلين﴾ [٤، ٥] إلى آخره.

وأخّرت هذه السورة لتقدم ما هو أنسب بالتقديم من السور الثلاث (يعنى الليل، الضحى، ألم نشرح) واتصالها بسورة البلد لقوله: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ [٣] وأخرت لتقدم ما هو أولى بالمناسبة مع سورة الفجر (يعنى أن اتصال سورة الشمس بالبلد، واتصال البلد بالفجر، أولى من اتصال التين بالبلد لمجرد ذكر «البلد» فى كليهما).

ثم يسوق السيوطى لطيفة يقول فيها:

نقل الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندرى فى «لطائف المنن» عن الشيخ أبى العباس المرسى، قال: قرأت مرة ﴿والتين والزيتون﴾ إلى أن انتهيت إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم * ثم رددناه أسفل سافلين﴾ [٤، ٥] ففكرت فى معنى هذه الآية، فألهمنى الله أن معناها: لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم روحًا وعقلاً، ثم رددناه أسفل سافلين نفسًا وهوى.

قلت: فظهر من هذه المناسبة وضعها بعد ﴿ألم نشرح﴾ فإن تلك أخبر فيها عن شرح صدر النبى ﷺ، وذلك يستدعى كمال عقله وروحه، فكلاهما فى القلب الذى محله الصدر، وعن خلاصه من الوِزْر الذى ينشأ من النفس والهوى، وهو معصوم منهما، وعن رفع الذكر، حيث نزّه مقامه عن كل مُوهِم.

فلما كانت هذه السورة فى هذا العلم الفرد من الإنسان، أعقبها بسورة مشتملة على بقية الأناسى، وذكر ما خامرهم فى متابعة النفس والهوى (تناسق الدرر/ ١٣٩، ١٤٠، وأسرار ترتيب القرآن/ ١٥٣).

ويقول الإمام أبو الثناء الآلوسى فى ذلك أيضًا:

ولما ذكر سبحانه فى السورة السابقة حال أكمل النوع الإنسانى بالاتفاق بل أكمل خلق الله عز وجل على الإطلاق صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر عز وجل فى هذه السورة حال النوع وما ينتهى إليه أمره، وما أعدّ سبحانه لمن آمن منه بذلك الفرد الأكمل وفخر هذا النوع المفضل صلى الله تعالى عليه وسلم وشرّف وعظّم وكرّم. (روح المعانى ١/ ٤٠٥).

أما عن الأسماء والأعلام التى أبهمت فى سورة التين فيقول الإمام السهيلى:

أقسم بطور تينا وطور زيتاء وهما جبلان عند بيت المقدس وكذلك طور سينا ويقال سيناء هى الحجارة وذكر النيسابورى أن الطور سمى بطور بن إسماعيل كما سميت دومة الجندل بدوما بن إسماعيل كان نزلها وقال ابن إسحاق ذكر ولد إسماعيل منهم دوما وبطور بالباء قبل الطاء والله أعلم ومعنى سيناء بالعربية مبارك، والطور عند أكثر الناس هو الجبل وقال الماوردى ليس كل جبل يقال له طور إلا أن يكون فيه الأشجار والثمار وإلا فهو جبل فقط، والبلد الأمين هو مكة (التعريف والإعلام/ ١٨٤، ١٨٥).

أما الإمام السيوطى فيقول عن ذلك:

أخرج ابن أبى حاتم عن كعب قال: ﴿والتين﴾ [١]: دمشق ﴿والزيتون﴾ بيت المقدس.

وعن قتادة: التين: الجبل الذى عليه دمشق، والزيتون جبل عليه بيت المقدس.

وعن الربيع: جبل عليه التين والزيتون.

وعن محمد بن كعب: التين: جبل أصحاب الكهف، والزيتون: مسجد إيليا.

ومن طريق العوفى، عن ابن عباس: التين مسجد نوح الذى على الجودى وعن عكرمة فى هذا عشرون قولا.

﴿البلد الأمين﴾ [٣]: مكة.

وأخـرج ابن عساكـر، عن عمـر بن الدرفش الغسـانى قال: والتين مسجد دمسوا، كان بستانًا لهود عليه الصلاة والسـلام، فيـه تين، والـزيتـون مسجـد بيت المقـدس. (مفحمات الأقران/ ١١٨، ١١٩).

وعن الآيات المتشابهات فى هذه السورة فقد أورد كلٌّ من الكرمانى والفيروزابادى ما يلى:

قوله تعالى: ﴿ **لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم**﴾ [٤] وقال فـى البلد ﴿**لقد خلقنا الإنسـان فى كبد** ﴾ [٤] لا مناقضـة بينهما، لأنَّ معنـاه عند كثير مـن المفسرين: منتصب القامة معتدلها، فيكون فى معنى أحسن تقويم، ولمراعـاة الفواصل فى السورتين جاء على مـا جاء (أسرار التكرار/ ٢٢١ وبصائر ١/ ٥٢٧).

ويقول الأستاذ محمد على النجار تعليقا على ذلك:

المشهور عنـد المفسرين أن معنى ﴿**فى كبد**﴾: فى مشقـة وشـدة وهـو لا ينـافى أنـه فى أحسن تقـويم فهـو منتصب القـامة معتـدلهـا، ومع ذلك يقاسى شـدائد فى حياته (بصائر ١/ ٥٢٧ هامش ٣).

وأمـا عن أسبـاب النزول فيقـول الإمـام السيـوطى عن سبب نزول الآية [٥] من هذه السورة:

أخرج ابن جرير من طـريق العوفى عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿ **ثم رددناه أسفل سافلين**﴾ [٥].

قال: هـم نفر ردوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله ﷺ فسئل عنهم حين سفهت عقولهم، فأنـزل الله عذرهـم أن لهم أجـرهـم الـذى عملـوا قبل أن تـذهب عقـولهم (أسباب النزول/ ٣٠١).

وعن الآيات التـى ادُّعى عليها النسخ فى هـذه السورة يقول الإمام ابن الجوزى:

قوله تعالى: ﴿**أليس الله بأحكم الحاكمين**﴾ [٨] زعم بعضهم: أنـه نسخ معنـاهـا بـآيـة السيـف لأنـه ظن أن معناها: دعهم وخل عنهم وليس الأمر كما ظن، فلا وجه للنسخ. (نـواسخ القرآن/ ٢٥٢، وانظـر أيضًا بصـائر ١/ ٥٢٧ وهامش ٢ للمحقق).

ويطرح الإمـام الرازى أسئلة عن هـذه السورة ويجيب عنها بطريقة «فإن قيل ـ قلنا» وذلك على النحو التالى:

فإن قيل: كيف وجه صحة الاستثنـاء فى قوله تعالى: ﴿ **إلا الـذين آمنـوا وعملـوا الصـالحـات فلهم أجر غيـر ممنون**﴾ [٦].

قلنا: قـال الأكثرون: المـراد بالإنسـان هنا الجنس، ويرده ﴿ **أسفل سـافلين**﴾ [٥] إدخاله النـار، فعلى هذا يكـون الاستثناء متصـلا ظـاهر الاتصـال، ويكـون قولـه تعالى: ﴿ **فلهم أجر غيـر ممنون**﴾ [٦] قائما مقـام قوله تعالى: [فلا نردهم أسفل سافلين] (جاء هذا التعليق فى هـامش ١: هـذا توسع من الشيخ فـى الشرح وتجـوز وإلا فليس قوله هذا كله من كلام الله تعالى).

وأمـا على قـول من فسَّـر ﴿**أسفل سـافلين**﴾ بالهرم والخرف قـال: السافلـون هم الضعفاء والـزمنى والأطفال والشيخ الهـرم أسفل هـؤلاء كلهم (انظـر ردّ الشيخ الشنقيطى على ذلك) فعلى هـذا يكون الاستثنـاء منقطعا بمعنى لكن، ومعنى قـولـه تعـالى: ﴿**فلهم أجر غيـر ممنون**﴾ أى غيـر مقطوع بـالهرم والضعف الحـاصل من الكبـر: أى إلا الذين آمنـوا وعملوا الصـالحات فى حـال شبـابهم وقـوتهم. فإنهم إذا عجـزوا عن العمل كتب لهم ثواب ما كانوا يعملـونه من الطاعات والحسنات إلى وقت موتهم، وهذا معنى قـول ابن عباس رضى الله عنهما: من قرأ القـرآن لم يُرَدّ إلـى أرذل العمر. وقال بعـض العلماء: الذين آمنوا وعملوا الصـالحات فى شبابهم وقوتهم فإنهم لا يُـرَدُّون إلى الخرف وأرذل العمـر وإن عمَّـروا طويـلا، وتمسك بظاهر قـول ابن عباس رضى الله عنهما (الأنموذج الجليل/ ٥٣٩، وأسئلة الرازى وأجوبتها/ ٣٧٧، ٣٧٨).

ويرد الشيخ الشنقيطى على ما قـد يوهم وجود تناقض بين آيات هذه السورة فيقول:

قوله تعالى: ﴿ **لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم**﴾ [٤].

هـذه الآية الكـريمـة تـوهم أن الإنسـان ينكر أن ربـه

خلقه، لما تقرر فى فن المعـانى من أن خالى الذهن من المتردد والإنكار لا يؤكد له الكلام، ويسمى ذلك ابتدائيًّا والمتردد يحسن التوكيد له بمؤكد واحد، ويسمى طلبيًّا، والمنكـر يجب التـوكيـد لـه بحسب إنكـاره، ويسمى إنكاريًّا.

والله تعالى فى هذه الآية أكَّد إخباره بأنه خلق الإنسان فى أحسن تقـويم، بأربعة أقسـام، وباللام، وبقـد فهى ستة تأكيدات، وهذا التوكيـد يوهم أن الإنسان منكر، لأن ربه خلقه، وقد جاءت آيات أخرى صريحة فى أن الكفار يُقـرّون بأن الله هـو خالقهم، وهـى قولـه تعـالى: ﴿ولئن سألتهم مَنْ خلقهم ليقولن الله﴾ [الزخرف: ٨٧].

والجواب من وجهين:

الأول: هو مـا حرره علمـاء البلاغـة من أن المقر، إذا ظهـرت عليه أمـارة الإنكـار، جعل كـالمنكر، فـأكد لـه الخبر، كقول حجل بن نضلة:

جـاء شقيق عـارضًـا رمحـه
إن بنى عمك فيهم رمـاح

فشقيق لا ينكر أن فى بنى عمـه رماحًـا، ولكن مجيئه عارضًا رمحـه، أى جاعلاً عرضـه جهتهم من غير التفات أمـارة أنـه يعتقد أن لا رمح فيهم، فـأكد لـه الخبـر، فإذا حققت ذلك، فاعلم أن الكفار لما أنكروا البعث، ظهرت عليهم أمارة إنكار الإيجاد الأول، لأن من أقـر بالأول لزمه الإقـرار بالثـانى، لأن الإعادة أيسـر من البدء، فأكـد لهم الإيجاد الأول.

ويوضـح هذا أن الله بَيَّن أنـه المقصود بقـوله: ﴿ فما يكذِّبك بَعْدُ بـالدين﴾ [٧] أى مـا يحملك أيها الإنسـان على التكـذيب بـالبعـث والجـزاء، بعـد علمك أن الله أوجدك أولا، فمن أوجدك أولا قادر على أن يوجدك ثانيًا. كما قـال تعالى: ﴿ قل يحييهـا الذى أنشـأها أول مـرة ﴾ [يسٓ: ٧٩] وقال تعالى: ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده﴾ [الأنبياء: ١٠٤] وقـال: ﴿ وهـو الـذى يبـدؤ الخلق ثم يعيده﴾ [الروم: ٢٧] وقـال تعالى: ﴿ يا أيهـا الناس إن كنتم فى ريـب من البعث فإنـا خلقنـاكـم من تـراب﴾ [الحج: ٥].

والآيات بمثل هذا كثيرة: ولـذا ذكر تعالى أن من أنكر البعث، فقد نسى إيجاده الأول، بقوله تعالى: ﴿ وضرب لنـا مثَلاً ونسـى خلقهُ قـال من يحيى العظـام وهى رميم﴾ [يسٓ: ٧٨] وبقوله تعالى: ﴿ ويقول الإنسان أئذا مامِتُّ لسوف أُخرج حيًّا * أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئًا﴾ [مريم: ٦٦، ٦٧].

وقـال البعض: معنى فما يكـذبك، فمن يقـدر على تكذيبك يـا نبى الله بالثـواب والعقاب بعـد ما تبين لـه أنا خلقنا الإنسـان على ما وصفنـا، وهو فى دلالتـه على ما ذكـرنـا كـالأول، فظهـرت النكتـة فى جعل الابتـدائى كالإنكارى.

الوجـه الثانى: أن القسم شـامل لقولـه تعالى: ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين﴾ [٥] أى إلى النار، وهم لا يصدقون بالنـار بدليل قـوله تعـالى: ﴿ هـذه النـار التى كنتم بهـا تكذبون﴾ [الطور: ١٤].

وهذا الوجه فى معنى قوله تعالى: ﴿ أسفل سافلين﴾ أصح من القـول بأن معنـاه الهرم، والـرد إلى أرذل العمـر لكون قوله تعالى: ﴿ إلا الذين آمنـوا وعملوا الصـالحات فلهم أجرٌ غير ممنون﴾ [٦] أظهر فى الأول مـن الثانى. وإذا كان القسم شاملا للإنكارى، فلا إشكال لأن التوكيد مُنْصَبٌّ على ذلك الإنكارى، والعلم عند الله تعالى (دفع إيهام الإضطراب / ٣٣٦-٣٣٨).

وعن أنواع القسـم فى سورة التين يقول الإمـام ابن قيم الجوزية:

ومن ذلك إقسـامه بالتيـن، والزيتون، وطـور سينين، وهذا البلـد الأمين، فأقسم سبحانـه بهذه الأمكنة الثـلاثة العظيمة التى هى مظاهر أنبيائه ورسله، أصحاب الشرائع العظام، والأمم الكثيـرة. فالتين والـزيتون المـراد به نفس الشجـرتين المعـروفتين. ومنبتهمـا. وهـو أرض بيتـه المقدس. فإنها أكثر البقاع زيتونـا وتينا. وقد قال جماعة

من المفسـرين : إنـه سبحانـه أقسم بهـذين النـوعين من الثمار لمكـان العزة فيهما . فإن التين فاكهـة مخلصة من شوائب التنغيص ، لا عجم لـه وهو على مقـدار اللقمة ، وهـو فاكهـة وقـوت وغذاء وأدم . ويـدخل فى الأدويـة ، ومزاجه من أعدل الأمزجـة ، وطبعه طبع الحياة ، الحرارة ، والـرطوبـة ، وشكله من أحسن الأشكـال ، ويدخل أكلـه والنظر إليـه فى باب المفـرحات . ولـه لذة يمتـاز بها عن سـائر الفواكـه ، ويزيـد فى القـوة ... وينفع من البواسيـر والنقـرس . ويؤكل رطبـا ويابسـا . وأما الـزيتون ففيـه من الآيات مـا هو ظـاهر لمن اعتبـر . فإن عوده يخـرج ثمرا ، يعصـر منـه هـذا الـدهن الـذى هـو مـادة النـور وصبغ لـلآكلين ، وطيب ودواء ، وفيه مـن مصالح الخلق مـا لا يخفى . وشجره باق على ممر السنين المتطاولة . وورقه لا يسقط . وهذ الـذى قالـوه حق ، ولا ينافى أن يكـون منبته مـرادا . فإن منبت هاتين الشجـرتين حقيق بأن يكـون من جملة البقاع الفـاضلة الشريفة . فيكون الإقسـام قد تناول الشجرتين ومنبتهمـا ، وهو مظهر عبد الله ورسـوله وكلمته وروحه عيسى ابن مريم ، كمـا أن طور سينين مظهر عبده ورسـوله وكليمـه موسى ، فـإنه الجبل الـذى كلَّمه عليـه وناجاه ، وأرسله إلى فرعون وقومه .

ثم أقسم بالبلـد الأمين ، وهو مكة مظهر خـاتم أنبيائه ورسله ، سيد ولد آدم ، وتـرقى فى هذا القسم من الفاضل إلى الأفضل . فبـدأ بمـوضع مظهـر المسيح ، ثم ثنى بمـوضع مظهـر الكليم . ثم ختمـه بموضع مظهـر عبـده ورسوله ، وأكـرم الخلق عليه . ونظير هذا بعينـه فى التوراة التى أنزلها الله على كليمه موسى « جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعير ، واستعلن مـن فاران» فمجيئه من طور سينـاء بعثتـه لمـوسى بن عمـران ، وبـدأ بـه على حكم التـرتيب الـواقع . ثم ثنى بنبـوة المسيح ، ثم ختمـه بنبـوة محمد ﷺ وجعل نبوة موسى بمنـزلة مجئ الصبح ، ونبوة المسيح بعـده بمنـزلـة طلوع الشمس وإشـراقهـا ، ونبـوة محمد ﷺ وعليهمـا بعدهما بمنزلـة استعلائها وظهـورها للعالم . ولما كـان الغالب على بنى إسرائيل حكم الحس ذكر ذلـك مطابقا للـواقع . ولما كـان الغالب علـى الأمة الكاملة حكم العقل ذكـرها على الترتيب العقلى ، وأقسم بها على بداية الإنسان ونهايته . فقال ﴿ **لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقـويم**﴾ [٤] أى فى أحسن صـورة وشكل واعتـدال ، معتـدل القـامـة ، مستـوى الخلقـة ، كـامل الصـورة ، أحسن من كل حيوان سـواه . والتقويم تصيير الشىء على مـا ينبغى أن يكـون فـى التأليف والتعـديل . وذلك صنعتـه تبارك وتعالى ، فـى قبضة من تـراب وخلقه بـالمشاهـدة من نطفـة من ماء . وذلك من أعظم الآيـات الدالة على وجوده ، وقدرته ، وحكمته ، وعلمه ، وصفات كماله . ولهـذا يكررها كثيرا فى القرآن لمكـان العبرة بها . والاستدلال بـأقرب الطرق علـى وحدانيته ، وعلـى المبدأ والمعاد .

وتضمن إقسامه بتلك الأمكنة الثلاثة الدالة عليه وعلى علمه وحكمته ـــ وعنايته بخلقه بأن أرسل منهـا رسلا أنزل عليهم كتبـه ، يعـرِّفـون العباد بـربهم ، وحقـوقـه عليهم ، وينذرونهم بالله ونقمته ، ويدعونهم إلى كرامته وثوابه .

ثم لمـا كان النـاس فى إجابـة هذه الـدعوة فـريقين ، منهم من أجـاب ومنهم من أبى ، ذكـر حـال الفـريقين . فذكر حال الأكثرين ، وهم المردودون إلى أسفل سافلين . والصحيح أنه النار . قاله مجاهد ، والحسن ، وأبو العالية : قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : هى النار بعضها أسفل من بعض ، وقـالت طـائفـة ، منهم قتـادة ، وعكـرمـة ، وعطاء ، والكلبى ، وإبراهيم : إنه أرذل العمر ، وهو مروى عن ابن عباس . والصواب القول الأول لوجوه :

أحدهـا : أن أرذل العمر لا يسمى أسفل سـافلين ، لا فى لغة ولا عُرْف وإنما أسفل سافلين هو سِجِّين الذى هو مكان الفجار ، كما أن علِّيين مكان الأبرار .

الثانى : أن المردودين إلى أسفل العمر بالنسبة إلى نوع الإنسـان قليل جـدًّا ، فأكثـرهم يمـوت ولا يُـردُّ إلى أرذل العمر .

الثالث : أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يستوون هم

وغيرهم فى رد من طال عمره منهم إلى أرذل العمر، فليس ذلك مختصًّا بالكفار، حتى يستثنى منهم المؤمنين.

الرابع: أن الله سبحانه لما أراد ذلك لم يخصه بالكفار بل جعلـه لجنس بنى آدم، فقـال ﴿ ومنكم من يُتـوفَّى ومنكم من يُـرَدُّ إلى أرذل العُمُـرِ لكيـلا يعلم من بَعْـد علم شيئًا﴾ [الحج: ٥] فجعلهم قسمين: قسمـا متـوفى قبل الكبـر، وقسما مـردودا إلى أرذل العمر، ولم يسمِّـه أسفل سافلين.

الخامس: أنه لا تحسن المقابلة بين أرذل العمر وبين جزاء المؤمنين، وهو سبحانـه قابل بين جزاء هؤلاء وجزاء أهل الإيمان، فجعل جزاء الكفـار أسفل سافلين، وجزاء المؤمنين أجرًا غير ممنون.

السادس: أن قول من فسَّره بـأرذل العمر يستلزم خلو الآية عن جـزاء الكفار وعـاقبة أمـرهم. ويستلزم تفسيـرها بأمـر محسوس. فيكـون قـد تـرك الإخبار عن المقصـود الأهم، وأخبـر عن أمر يعرف بـالحس والمشاهـدة. وفى ذلك هضم لمعنى الآية، وتقصير بها عن المعنى اللائق بها.

السـابع: أنـه سبحانـه ذكـر حال الإنسـان فى مبـدأه ومعاده. فمبدؤه خلقه فى أحسن تقويم، ومعاده رَدُّه إلى أسفل سـافلين أو إلى أجـر غيـر ممنـون. وهـذا مـوافق لطريقـة القرآن وعـادته فى ذكر مبـدأ العبد ومعـاده. فما لأرذل العمـر وهـذا المعنى المطلـوب المقصـود إثبـاتـه والاستدلال عليه؟.

الثامن: أن أرباب القول الأول مضطـرون إلى مخالفة الحس، وإخراج الكـلام عن ظاهره والتكلف البعيـد له، فإنهم إن قـالوا: إن الذى يُـرَدّ إلى أرذل العمر هـم الكفار دون المؤمنين كـابرُوا الحس، وإن قالـوا: إن من النوعين من يـرد إلى أرذل العمـر احتـاجـوا إلى التكلف لصحـة الاستثنـاء. فمنهم من قدَّر ذلك بأن الـذين آمنوا وعملـوا الصالحات لا تبطل أعمـالهم، إذا رُدُّوا إلى أرذل العمر، بل تجـرى عليهم أعمـالهم التى كـانـوا يعملـونهـا فى الصحة. هذا ـ وإن كان حقًّـا ـ فإن الاستثناء إنما وقع من الرد لا من الأجر والعمل. ولما علم أربـاب هذا القول ما فيـه من التكلف خص بعضهم الـذين آمنـوا وعملـوا الصالحات بقـراءة القرآن خاصة. فقالـوا من قرأ القرآن لا يُردّ إلى أرذل العمر. وهذا ضعيف من وجهين: أحدهما: أن الاستثنـاء عام فى المـؤمنين، قارئهم وأمِّيّهم، وأنـه لا دليل على مـا ادعـوه. وهـذا لا يُعلم بـالحس، ولا خبـر يجب التسليم له يقتضيه والله أعلم.

التاسع: أنـه سبحانه ذكر نعمته علـى الإنسان بخلقه فى أحسن تقويم، وهـذه النعمة توجب عليه أن يشكـرها بالإيمـان وعبادته وحـده لا شريك له، فينقلـه حينئذ من هذه الدار إلى أعلى عليين، فإذا لم يؤمن به، وأشرك به، وعصى رسله، نقلـه منها إلى أسفل سافلين، وبدَّلـه بعد هـذه الصورة التى هى فى أحسـن تقويم صـورة من أقبح الصور فى أسفل سافلين. فتلك نعمته عليه، وهذا عدله فيه وعقوبته على كفران نعمته.

العاشـر: أن نظير هذه الآيـة قولـه تعالى: ﴿ فبشرهم بعذاب أليم* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون﴾ [الانشقاق: ٢٤، ٢٥] فالعذاب الأليم هو أسفل سـافلين، والمستثنـون هنا هم المستثنـون هنـاك. والأجر غير الممنون هناك هو المذكور هنا والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿غير ممنون﴾ [٦] أى غير مقطوع ولا منقوص، ولا مكدَّر عليهم، وهذا هـو الصواب. وقالت طـائفة: غيـر ممنـون بـه عليهم بل هو جـزاء أعمـالهم، ويـذكـر هـذا عن عكـرمة ومقـاتل، وهـو قـول كثيـر من القدرية. قال هؤلاء: إن المنَّة تكدر النعمة. فتمام النعمة أن يكون غيـر ممنون بهـا على المنعم عليه. وهـذا القول خطأ قطعـا، أتى أربـابه مـن تشبيه نعمـة الله على عبـده بإنعام المخلوق على المخلوق. وهذا من أبطل الباطل، فإن المنـة التـى تكـدّر النعمـة هى منـة المخلـوق على المخلوق وأمَّا مِنَّةُ الخالق على المخلوق فيها تمام النعمة ولذتهـا وطيبها. فإنها مِنَّـة حقيقة. قـال تعالى: ﴿يمنُّون عليك أن أسلمـوا قل لا تمُنُّـوا علىَّ إسلامكم بل الله يَمُنُّ

عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾ [الحجرات: ١٧] وقال تعالى: ﴿ولقد مَنَنَّا على موسى وهارون *ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم﴾ [الصافات: ١١٤، ١١٥] فتكون مِنَّة عليهما بنعمة الدنيا دون نعمة الآخرة. وقال لموسى ﴿ولقد مَنَنَّا عليك مرة أخرى﴾ [طه: ٣٧] وقال أهل الجنة: ﴿ فمنَّ الله علينا ووقانا عذاب السموم﴾ [الطور: ٢٧] وقال تعالى ﴿لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقال تعالى: ﴿ ونريد أن نَمُنَّ على الذين استضعفوا فى الأرض ﴾ [القصص: ٥] وفى الصحيح أن النبى ﷺ قال للأنصار « ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بى؟ ألم أجدكم عالة فأغناكم الله بى؟ فجعلوا يقولون له: الله ورسوله أمَنّ. فهذا جواب العارفين بالله ورسوله. وهل المِنَّة كل المنة إلا لله المانّ بفضله الذى جميع الخلق فى مننه؟ وإنما قبحت مِنّة المخلوق لأنها مِنّة بما ليس منه، وهى مِنَّة يتأذى بها الممنون عليه. وأما مِنَّة المنان بفضله التى ما طاب العيش إلا بمنته، وكل نعمة منه فى الدنيا والآخرة فهى مِنّة يمن بها على من أنعم عليه، فتلك لا يجوز نفيها. وكيف يجوز أن يقال إنه لا منة لله على الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى دخول الجنة؟ وهل هذا إلا من أبطل الباطل؟.

فإن قيل: هذا القدر لا يخفى على من قال هذا القول من العلماء، وليس مرادهم ما ذكر، وإنما مرادهم أنه لا يمنّ عليهم به، وإن كانت لله فيه المِنّة عليهم، فإنه لا يمنّ عليهم به، بل يقال: هذا جزاء أعمالكم التى عملتموها فى الدنيا، وهذا أجركم، فأنتم تستوفون أجور أعمالكم لا نمنُّ عليكم بما أعطيناكم. قيل: وهذا أيضًا هو الباطل بعينه، فإن ذلك الأجر ليست الأعمال ثمنا له، ولا معارضة عنه وقد قال أعلم الخلق بالله ﷺ «لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: « ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل » رواه البخارى ومسلم. فأخبر أن دخول الجنة برحمة الله وفضله، وذلك محض مِنَّته عليه وعلى سائر عباده، وكما أنه سبحانه المانّ بإرسال رسله، وبالتوفيق لطاعته وبالإعانة عليها، فهو المانّ بإعطاء الجزاء وذلك كله محض مِنّته وفضله وجوده، لا حق لأحد عليه، بحيث إذا وفاه إياه لم يكن عليه منّة. فإن كان فى الدنيا باطل فهذا ليس منه فى شىء.

فإن قيل: كيف تقولون هذا وقد أخبر رسوله عنه بأن حق العباد عليه إذا وحَّدوه أن لا يعذبهم (فى حديث معاذ المتفق عليه « هل تدرى يا معاذ ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا. وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا » وقد أخبر عن نفسه أن حقًّا عليه نصر المؤمنين؟ قيل: لعمر الله هذا من أعظم مِنّته على عباده، أن جعل على نفسه حقا بحكم وعده الصادق: أن يثيبهم ولا يعذبهم إذا عبدوه ووحَّدوه. فهذا من تمام مِنته، فإنه لو عذَّب أهل سمواته وأرضه لعذَّبهم وهو غير ظالم لهم، ولكن مِنّته اقتضت أن أحق على نفسه ثواب عابديه وإجابة سائليه.

ما للعباد عليه حق واجب
كلاَّ، ولا سعى لديه ضائع
إن عُذِّبوا فبعدله أو نعموا
ففضله، فهو الكريم الواسع

وقوله سبحانه ﴿ فما يكذِّبك بَعْدُ بالدين﴾ [٧] أصح القولين أن هذا خطاب للإنسان، أى فما يكذبك بالجزاء والمعاد بعد هذا البيان، وهذا البرهان؟ فتقول إنك لا تُبْعث ولا تُحاسب، ولو تفكرت فى مبدأ خلقك، وصورتك، لعلمت أن الذى خلقك أقدر على أن يعيدك بعد موتك، وينشئك خلقا جديدا، وأن ذلك لو أعجزه لأعجزه وأعياه خلقك الأول. وأيضًا فإن الذى كمل خلقك فى أحسن تقويم بعد أن كنت نطفة من ماء مهين، كيف يليق به أن يتركك سدى، لا يكمل ذلك بالأمر والنهى، وبيان ما ينفعك ويضرك، ولا تنقل لدار

هى أكمل من هذه، ويجعل هـذه الدار طريقـا لك إليها فحكمة أحكم الحاكمين تأبى ذلك وتقضى خلافه، قال منصور: قلت لمجاهد ﴿ فما يكذِّبك بعدُ بالدين﴾ عنى به محمدا؟ فقال: معاذ الله، إنمـا عنى به الإنسان. وقال قتادة: الضمير للنبى ﷺ، واختاره الفراء. وهـذا موضع يحتاج إلى شرح وبيان.

يقال: كَذَب الرجل، إذا قـال الكذب، وكذَّبته أنا إذا نسبتـه إلى الكـذب ولـو اعتقـدت صدقـه. وكـذَّبتـه إذا اعتقدت كذبه وإن كان صادقا. قال تعالى: ﴿فإن كذَّبوك فقـد كُـذِّبَ رسل من قبلك﴾ [آل عمران: ١٨٤] وقـال تعالى: ﴿ فإنهم لا يكـذِّبونك﴾ [الأنعام: ٣٣] فـالأول بمعنى وأن ينسبـوك إلى الكـــذب، والثـــانى بمعنى لا يعتقدون أنـك كاذب، ولكنهم يعـاندون ويدفعـون الحق بعد معـرفته، جحـودا وعنادا، هـذا أصل هـذه اللفظة، ويتعـدى الفعل إلى الخبـر بنفســه، وإلى خبـره بـالبـاء فيقال: كذبته بكذا، وكذبته فيه والأول أكثر استعمالا ومنه قوله تعالى: ﴿بل كذَّبـوا بالحق لمـا جاءهم﴾ [قَ: ٥] وقولــه تعـــالى: ﴿وكـذَّبـوا بـآيـاتنـا ﴾ [البقـرة: ٣٩] و[المـائدة: ١٠، ٨٦]، و[الحج: ٥٧] و[الـروم: ١٦] و[الحديد: ١٩] و[التغابن: ١٠].

إذا عرف هـذا، فقولـه تعالى: ﴿ فما يكـذِّبُكَ﴾ [٧] اختلف فى «مـا» هل هى بمعنى أى شىء يكـذبك، أو بمعنى من الذى يكـذبك؟ فمن جعلها بمعنى أى شىء، تعين على قـوله أن يكـون الخطـاب للإنســان. أى فأى شىء يجعلك بعد هذا البيان مكذِّبا بالدين، وقد وضحت لك دلائل الصـدق والتصديق؟ ومن جعلهـا بمعنى فمن الـذى يكذبك، جعل الخطـاب للنبى ﷺ. قال الفـراء: كأنه يقـول، من يقدر على تكـذيبك بالثـواب والعقاب، بعدما تبين له من خلق الإنسـان ما وصفناه؟ وقال قتادة: فمن يكذبك أيها الرسول بعد هذا بالدين؟.

وعلى قول قتادة والفراء إشكال من وجهين:

أحدهما: إقامة «ما» مقام «من» وأمره سهل.

والثانى: أن الجـار والمجرور يستدعى متعلقـا، وهو يكذبك أى فمن يكـذبك بالدين؟ فلا يخلـو إما أن يكون المعنى فمن يجعلك كـاذبا بـالدين، أو مكـذبا بـه، ولا يصح واحد منهما. أما الثانى والثـالث فظاهر. فإن كذبته ليس معناه جعلته مكذِّبا أو مكذَّبا. وإنما معناه نسبته إلى الكـذب. فـالمعنى على هـذا فمن يجعلك بعـدُ كـاذبـا بالدين، وهذا إنما يتعـدى إليه بالباء الفعل المضاعف لا الثلاثى، فلا يقال: كذب كذا، وإنما يقال كذب به.

وجـواب هذا الإشكـال أن قولـه: كـذب بكذا معنـاه كذب المخبر بـه ثم حذف المفعول به لظهـور العلم به، حتى كأنه نسى وعدوا الفعل إلى المخبر به، فإذا قيل من يكذبك بكذا؟ فهو بمعنى كـذبوك بكذا سواء، أى نسبوك إلى الكذب فى الإخبار به، بل الإشكـال فى قول مجاهد والجمهـور، فـإن الخطـاب إذا كـان لـلإنســان، وهـو المكـذِّب، أى فـاعل التكـذيب، فكيف يقـال لـه: مـا يكذِّبك؟ أى يجعلك مكـذبا. والمعروف كذبـه إذا جعله كاذبا لا مكـذِّبا. ومثل فسقه إذا جعله فـاسقا، لا مفسِّقا لغيره.

وجواب هذا الإشكال: أن صَدَّق وكَذَّب ـ بالتشديد ـ يراد به معنيان:

أحـدهما: النسبـة. وهى إنمـا تكـون للمفعول كمـا ذكرتم [ذكرنا].

والثـانى: الـداعى والحامل على ذلـك، وهو يكـون للفاعل. قـال الكسائى: يقال، ما صدَّقـك بكذا، أو ما كذَّبك بكذا، أى ما حملك على التصديق والتكذيب.

قلت وهـو نظير ما أجـرأك على هذا، أى مـا حملك على الاجتراء عليـه، وما قدمك وما أخـرك، أى ما دعاك وحملك على التقـديم والتأخيـر. وهـذا استعمال سـائغ موافق للعربية وبالله التوفيق.

ثم ختم السـورة بقـوله تعـالى: ﴿ أليـس الله بأحكـم الحاكمين﴾ وهـذا تقريـر لمضمـون السورة، من إثبـات النبوة، والتوحيد، والمعاد، وحكمه بتضمن نصره لرسوله

على من كذبه، وجحد ما جاء به، بالحجة والقدرة والظهور عليه، وحكمه بين عباده فى الدنيا بشرعه وأمره، وحكمه بينهم فى الآخرة بثوابه وعقابه، وإن أحكم الحاكمين لا يليق به تعطيل هذه الأحكام بعدما ظهرت حكمته فى خلق الإنسان فى أحسن تقويم، ونقله فى أطوار التخليق، حالاً بعد حال، إلى أكمل الأحوال، فكيف يليق بأحكم الحاكمين أن لا يجازى المحسن بإحسانه، والمسئ بإساءته؟ وهل ذلك إلا قدح فى حكمه وحكمته؟ فلله ما أخصر لفظ هذه السورة، وأعظم شأنها، وأتم معناها. والله أعلم (التبيان فى أقسام القرآن / ٢٨ ـ ٣٥).

أما عن أنواع الوقف فى هذه السورة (التام والكافى والحسن والقبيح) فهى كما قال الإمام أبو عمرو الدانى:

جواب القسم ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ [٤] وهو كاف ومثله ﴿وعملوا الصالحات﴾ [٦] ﴿غير ممنون﴾ [٦] كاف وقيل تام ومثله ﴿بعدُ بالدين﴾ [٧] (المكتفى / ٣٨٨).

وعن أنواع القراءات فى هذه السورة يقول أبو عمرو الدانى (التيسير / ٢٢٤) إنه ليس فيها خلاف، وكذلك قال ابن مجاهد (كتاب السبعة فى القراءات / ٦٩٠).

أما عن رسم المصحف فقد رسمت ﴿سينين﴾ [٢] بياءين (موجز كتاب التقريب / ٩٧).

(سعادة الدارين فى بيان وعدّ آى معجز الثقلين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٨٧، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٩/ ٤٠٥، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار، ١/ ٥٢٧، ٥٢٨، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٣٩، ١٤٠ وطبعة بعنوان أسرار ترتيب القرآن (دار الاعتصام) لنفس المحقق / ١٥٣، والتعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ مهنا/ ١٨٤، ١٨٥، ومفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للإمام جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا/ ١١٨، ١١٩ وأسرار التكرار فى القرآن، أو البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢٢١، وأسباب النزول لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٣٠١، ونواسخ القرآن للحافظ أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٢٥٢، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من علماء مجلة الأزهر ـ هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠هـ، ٦/ ٥٣٩، وطبعة مصطفى البابى الحلبى بعنوان «مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل» للمحقق نفسه/ ٣٧٧، ٣٧٨، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى/ ٣٣٦ ـ ٣٣٨، والتبيان فى أقسام القرآن للعلامة شمس الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية/ ٢٨ ـ ٣٥ والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف/ ٣٨٨، والتيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتو برتزل/ ٢٢٤، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٩٠، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آنوجى / ٩٧).

❊ تِينَات:

قال عنها ياقوت:

تِينَات: كأنه جمع تينة من الفواكه:

فُرْضَةٌ على بحر الشام قرب المصِّيصة، تجهز منها المراكب بالخشب إلى الديار المصرية، وقد سماها أبو الوليد بن الفرضى مدينة فقال فى تاريخ إبراهيم بن على ابن محمد بن أحمد الديّلمى الصوفى الخراسانى: قال لى أبو القاسم سهل بن إبراهيم: سألت أبا إسحاق الخراسانى عمن خلفه بالمشرق فيمن لقيه ورآه فذكر جماعة ثم قال: وبمدينة التينات أبو الخير الأقطع واسمه

عبّاد بن عبد الله، كان من أعيان الصالحين. له كراماتٌ، سكن جبل لُبنان، وكان ينسج الخوص بيده الواحدة ولا يُدرى كيف ينسجه، وكان تأوى إليه السباع وتأنس به، ويذكر أن ثغور الشام كانت فى أيامه محروسة حتى مضى لسبيله، حكى عنه أبو بكر الزابى، وكان ابنه عيسى بن أبى الخير التيناتى أيضًا من الصالحين، حكى عن أبيه، وحكى عنه أبو ذرٍّ عبد بن أحمد الهروى وأبو بكر أحمد ابن موسى بن عمار القرشى الأنطاكى القاضى، وقيل: كان أصل أبى الخير من المغرب. (معجم البلدان ٢/ ٦٨).

انظر: التيناتى.

* **التيناتى (-٣٤٣هـ):**

من الطبقة الرابعة للصوفية.

ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية وقال عنه:

أبو الخير الأقطع المعروف بالتيناتىّ. أصله من المغرب، وصحب أبا عبد الله بن الجلاّد وغيره، وكان أوْحد عصره فى طريقة التوكل، وكانت السباع والهوامّ تأنس به، وله فراسة حادّة، مات سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة. (حسن المحاضرة ١/ ٥١٤).

وجاء فى معجم البلدان أن اسمه عباد بن عبد الله، وأنه مات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

ذكره أبو عبد الرحمن السلمى فى الطبقة الرابعة للصوفية وقال عنه:

ومنهم أبو الخير الأقطع، وأصله من المغرب، سكن التينات، وله آيات وكرامات يطول ذكرها.

صحب أبا عبد الله بن الجلاء، وغيره من المشايخ، وكان أوحد فى طريقته فى التوكل. وكان حاد الفراسة. مات سنة نيف وأربعين وثلاثمائة.

ومن كلامه:

- القلوب ظروف: فقلب مملوء إيمانًا، فعلامته الشفقة على جميع المسلمين، والاهتمام بما يهمهم، ومعاونتهم بما يعود صلاحه إليهم، وقلب مملوء نفاقًا، فعلامته الحقد والغل والغش والحسد.

وأنشد:

أنحل الحبُّ قلبَه والحنينُ
ومحاه الهوى فما يستبينُ
ما تراه الظنون إلا ظنونا
وهو أخفى من أن تراه الظنون

- لن يصفو قلبك إلا بتصحيح النية لله تعالى، ولن يصفو بدنك إلا بخدمة أولياء الله تعالى.

- ما بلغ أحد إلى حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة، ومعانقة الأدب، وأداء الفرائض، وصحبة الصالحين، وخدمة الفقراء الصادقين.

- حرام على قلب مأسور بحب الدنيا أن يسبح فى روح الغيب.

- أن الذاكر لله تعالى لا يقوم له فى ذكره عوض، فإذا قام له العوض خرج من ذكره.

- من لم يكن له مع الله صحبة دائمة بمعرفة اطلاعه عليه، ومراعاته لتصريف الموارد به، ومشاهدة منه قاطعة، اعترضت عليه الأحزان من ظهور المحن وتغيير الزمان.

- الدعوى رعونة لا يحتمل القلب إمساكها فيلقيها إلى اللسان، فتنطق بها ألسنة الحمقى، ولا يعرف الأعمى ما يبصره البصير من محاسنه وقبائحه. (طبقات الصوفية / ٩٠، ٩١).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٥١٤، وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسّره ورتّبه أحمد الشرباصى / ٩٠، ٩١).

انظر: تينات.

* **التّيه:**

التيه: يُقالُ تاه يتيهُ إذا تحيَّر وتاه يتوه لغة فى تاه يتيهُ، وفى قصة بنى إسرائيل ﴿أربعين سنة يتيهون فى الأرض﴾

[المائدة: ٢٦] وتَـوَّهه وتيَّهـه إذا حيره وطرحـه، ووقع فى التِّيـه والتَّـوه أى فى مواضـع الحيرة، ومفـازة تيهـاء تحيَّر سالكوها (المفردات فى غريب القرآن/ ٧٦).

قال عنه ياقوت:

التيه: الهاء خالصة:

وهو المـوضع الذى ضلَّ فيـه موسى بن عمـران عليه السلام، وقـومه، وهى أرض بين أيلة ومصر وبحـر القلزم وجبال السراة من أرض الشام، ويقـال إنها أربعون فرسخًا فى مثلها، وقيل اثنا عشر فرسخًا فى ثمانية فراسخ، وإياه أراد المتنبى بقوله:

ضـربتُ بهـا التِّيـهَ ضـربَ القمـا
ر، إمَّـا لهـذا وإمَّـا لـذا

والغالب علىَ أرض التيه الرمال، وفيها مواضع صُلْبة، وبها نخيل مفترشة قليلة، يتصل حدٌّ من حدودها بالجفار وحد بجبل طور سينا وحد بأرض بيت المقدس وما اتصل به من فلسطين وحد ينتهى إلى مفـازة فى ظهر ريف مصر إلى حـد القُلْـزم، ويقال؛ إنَّ بنـى إسرائيل دخلـوا التيـه وليس منهم أحـد فـوق الستين إلى دون العشـرين سنـة. فماتـوا كلهم فى أربعين سنة، ولم يخرج منـه ممن دخله مع مـوسى بن عمـران عليـه السـلام، إلا يُـوشع ابن نـون وكالب بن يوفنّـا؛. وإنما خرج عقبُهم (معجم البلدان ٢/ ٦٩)..

وقال عنه المقريـزى: هو أرض بالقرب من أيلة بينهما عقبة لا يكاد الـراكب يصعدها لصعوبتهـا إلا أنها مُهِّدت فى زمان خمـارويه بن أحمد بـن طولون، ويسيـر الراكب مـرحلتين فى محض التيه هـذا حتى يـوافى ساحل بحـر فاران حيث كانت مدينة فاران، وهناك غرق فرعون. والتيه مقدار أربعين فرسخًا فى مثلها وفيه تاه بنو إسرائيل أربعين سنة لم يدخلوا مدينة ولا أووا إلى بيت، ولا بدّلوا ثوبًا.

وفيه مـات موسى عليـه السلام، ويقال إن طـول التيه نحو من ستة أيام. واتفق أن المماليك البحرية لما خرجوا من القاهـرة هاربين فى سنة اثنتين وخمسين وستمـائة مرّ طائفـة منهم بالتِّيه فتاهـوا فيه خمسة أيـام، ثم تراءى لهم فى اليـوم السادس سـوادٌ على بُعـد فقصـدوه فإذا مدينـة عظيمة لها سور وأبواب كلها مـن رخام أخضر فدخلوا بها وطافوا بها فإذا هى قد غلب عليها الرمل حتى طمَّ أسواقها ودورها ووجدوا بها أوانى وملابس، وكـانوا إذا تناولوا منها شيئًـا تنـاثـر من طـول البِلى. ووجـدوا فى صينيـة بعض البـزّازين تسعـة دنانيـر ذهبـا عليهـا صـورة غزال وكتـابـة عبرانيـة. وحضروا مـوضعا فإذا حجـر عليه صهـريج ماء فشربوا منه ماء أبـرد من الثلج. ثم خرجوا ومشوا ليلة فإذا بطائفـة من العربـان فحملوهم إلى مدينـة الكرك فـدفعوا الدنـانير لبعض الصيارفـة فإذا عليها أنها ضُـربت فى أيام موسى عليه السـلام، ودُفع لهم فى كل دينار مائة درهم. وقيل لهم إن هذه المدينة الخضراء من مدن بنى إسرائيل، ولها طوفـان رمل يزيد تارة وينقص أخرى لا يـراها إلا تائه والله أعلم.

(المواعظ والاعتبار ١/ ٢١٣).

وفى تفسيره لقوله تعالى: ﴿قال فإنها محـرّمةٌ عليهم أربعين سنـةً يتيهـون فى الأرض﴾ [المائدة: ٢٦] يقـول الإمام أبو الثنـاء الآلوسى: وكان مسافـة الأرض التى تاهوا فيهـا ثـلاثين فرسخًـا فى عـرض تسعـة فراسخ كمـا قـال مقاتل، وقيل اثنى عشر فرسخـا فى عرض ستـة فراسخ، وقيل ستة فى عرض تسعة فراسخ، وقيل كان طولها ثلاثين ميلا فى عـرض ستة فراسخ، وهى ما بين مصـر والشام. وذكـر أنهم كـانـوا ستمـائة ألف مقـاتل وكـانـوا يسيـرون فيصبحون حيث يمسون ويمسون حيث يصبحون كما قاله الحسن ومجاهـد. قيل وحكمة ابتـلائهم بالتيـه أنهم لما قالوا ﴿إنا هٰهنا قاعدون﴾ [المائدة: ٢٤] عوقبوا بما يشبه القعـود وكان أربعين سنـة، لأنها غـاية زمن يـرعوى فيـه الجـاهل، وقيل لأنهم عبدوا العجـل أربعين يومـا فجعل عقـاب كل يوم سنـة فى التيه وليس بشىء وكـان ذلك من خـوارق العـادات إذ التحيّـر فى مثل تلك المسـافـة على عقلاء كثيرين هذه المدة الطويلة مما تحيله العادة. ولعل

ذلك كان بمحو العلاقات التى يستدل بها أو بأن ألقى شبه بعضها على بعض. وقال أبو على الجبائى إنه كان بتحول الأرض التى هم عليها وقت نومهم ويغنى الله تعالى عن قبوله (روح المعانى ٢/ ٢٨٥، ٢٨٦).

وقال الإمام القرطبى: واختُلف هل كان معهم موسى وهارون؟ فقيل لا، لأن التيه عقوبة، وكانت سنوُّ التيه بعدد أيام العجل، فقوبلوا على كل يوم سنة:

وقد قال تعالى: ﴿ **فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين**﴾ [المائدة: ٢٥] وقيل: كانا معهم لكن سهّل الله الأمر عليهما كما جعل النار بردًا وسلامًا على إبراهيم ... وروى عن ابن عباس أن موسى وهرون ماتا فى التيه ... وممن قال إن موسى عليه السلام مات بالتيه عمرو بن ميمون الأودىّ، وزاد: وهرون ... وقال الحسن: إن موسى لم يمت بالتيه. وقال غيره: إن موسى فتح أريحاء، وكان يوشع على مقدمته فقاتل الجبابرة الذين كانوا بها، ثم دخلها موسى ببنى إسرائيل فأقام فيها ما شاء الله أن يقيم، ثم قبضه الله تعالى إليه لا يعلم بقبره أحد من الخلائق. قال الثعلبى: وهو أصح الأقاويل (تفسير القرطبى ٢٤/ ٢١٢٦ـ٢١٢٨).

وجاء فى تفسير ابن كثير عن التيه: وكانت فيه أمور عجيبة، وخوارق كثيرة، من تظليلهم بالغمام وإنزال المنّ والسلوى عليهم، ومن إخراج الماء الجارى من صخرة صماء تحمل معهم على دابة، فإذا ضربها موسى بعصاه انفجرت من ذلك الحجر اثنتا عشرة عينا تجرى لكل شعب عين، وغير ذلك من المعجزات التى أيّد الله بها موسى بن عمران. وهناك أنزلت التوراة، وشرعت لهم الأحكام، وعملت قبة العهد، ويقال لها: قبة الزمان ...

قال يزيد بن هارون، عن أصبغ بن زيد، عن القاسم ابن أبى أيوب، عن سعيد بن جبير: سألت ابن عباس عن قوله: ﴿**فإنها محرَّمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض**﴾ [المائدة: ٢٦]. قال: فتاهُوا فى الأرض أربعين سنة. يصبحون كل يوم يسيرون ليس لهم قرار، ثم ظلل عليهم الغمام فى التيه، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى ...

ثم كانت وفاة هارون عليه السلام، ثم بعده بمدة ثلاث سنين مات موسى الكليم عليه السلام، وأقام الله فيهم «يوشع بن نون» عليه السلام نبيًّا خليفة عن موسى ابن عمران، ومات أكثر بنى إسرائيل هناك فى تلك المدة، ويقال إنه لم يبق منهم أحد سوى «يوشع» و «كالب» (تفسير القرآن العظيم ١٤/ ٢٣، ٧٤).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٦، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٦٩، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١/ ٢١٣، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٢/ ٢٨٥، ٢٨٦، وتفسير القرطبى، الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى. ط دار الشعب، كتاب الشعب الخميس ٢٧ رجب ١٣٨٩هـ ــ ١٩ أكتوبر ١٩٦٩م، ٢٤/ ٢١٢٦، ٢١٢٧، وتفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ـ تحقيق عبد العزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا. ط دار الشعب، كتاب الشعب الخميس ١٥ جمادى الأولى ١٣٩١هـ ــ ٨ يوليو ١٩٧١م، ١٤/ ٧٣، ٧٤).

حـــرف الثـــاء

* **الثـــاء:**

فى علم الأصوات :

الثـــاء من الأصـــوات الاحتكـاكيـــة ، وهى تلك الأصـوات التى تتكـون بأن يضيق مجـرى الهواء الخارج من الرئيتين فى موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء فى خروجه احتكاكا مسموعا . والنقاط التى يضيق عنـدهـا مجرى الهـواء كثيـرة متعـددة تخرج منهـا الأصـوات الاحتكـاكيـة الآتية ، فضـلا عن الثـاء : الفـاء والـذال والظـاء والسين والـزاى والصـاد والشين والخـاء والغين والحاء والعين والهاء .

ويوضع اللسان حال النطـق بهذا الصوت بين أطراف الثنـايـا العليـا والسفلى بصـورة تسمح بمـرور الهـواء من خلال منفذ ضيق ، فيحدث الاحتكاك ، مع عدم السماح للهـواء بـالمرور مـن الأنف ، ومع عـدم تذبـذب الأوتـار الصوتية .

فـالثـــاء إذن صـوت « ممـا بين الأسنـــان احتكـاكى مهموس » (علم الأصوات / ١١٨ ، ١١٩) .

ويتكلم الإمام النورى الصفاقُسى عن أحكام التجويد بالنسبة للثاء فيقول :

الثاء تخرج من المخرج العاشر من اللسان وهو حرف مهمـوس رخـــو مستفل منفتح مصمت ضعيف مـرقق ، ويقع الخطأ فيهـا من أوجه : منهـا إبدالهـا تاء مثنـاة وهو لحن فاحش لا تحل القـراءة به وكذلك إبدالهـا سينا وقد شـاع الأول فى قطر طـرابلس والثـانى عند أهل مصـر إلا أنهم يتحـاشون عند ذلك فـى القراءة وربما يسـرق الطبع بعضهـم ، ومنها تفخيمهـا وأكثر ما يقع عند مجـاورة الراء نحو آثـرك والثرى أو الألف نحـو ثالث وثـامنهم أو حرف الاستعلاء نحـو أثخنتموهم ويثقفوكم وأحـرى إذا اجتمعا نحـو ميثـاقكم والـوثـاق ، وبعضهـم يفخِّم الألف والثـاء فيخطئ فى الحرفين كما أن بعضهـم يفخم البا والثاء من ﴿ فَثَبِّطَهُم﴾ فيخطئ فى الحرفين وبعض من لا اعتنـاء له برياضـة لسانه وتجويد كتـاب ربه يفخم الفاء فيلحن فى الثلاثـة ولا يبالغ فى ترقيقـه حتى يصير كأنـه ممال . وكل ذلك خارج عن قانون التجويد وأهل الفصاحة فاحذر من ذلك كله .

ومنهـــا إبـــدالهـا حـــرفـــا آخـــر فى ﴿ النفـاثـات﴾ و﴿الأجداث﴾ كما يقع من العوام كثيرا فيبدلونها فى الأول فاءً وفـى الثانى ذالاً لأنهما مـن مخرج واحد فـإذا حدث فيها جهـر صارت ذالا ، ولا بد مـن بيانها إذا تكـررت نحو ﴿حيثُ ثقفتُموهُمْ﴾ و ﴿ثالثُ ثـلاثة﴾ لمن لـه الإظهار وكـذلك لا بد من إظهـارها عنـد التاء فى نحـو ﴿لبثتُم﴾ و﴿لبثتَ﴾ و﴿ أورثتُمُوها﴾ لمن له الإظهار وهو قراءة نافع والمكى وغيرهما كما هو مبين فى كتب الخلاف وكذا إذا وقعت قبل الـذال ولم يرد فى القـرآن إلا فى موضع واحـد ﴿يلهث ذلك﴾ فى [الأعراف : ١٧٦] وقـراءته بـالإظهار لنـافع وابن كثيـر وأبى جعفـر وعاصم وهشـام على أحـد الوجهين لهم والإدغـام أصح وأقيس لولا أن القـراءة رواية محضـة وسُنَّة متبعـة ، وقد صح الإظهـار عمن ذكر نصًّـا وأداء وقـرأنا بـه لجميع من ذكـر لم نأخذ فيـه للجميع إلا بالإدغام لأن الحرفين إذا اتفقـا فى المخرج وسكن أولهما كالتاء مع الطاء والدال وجب الإدغام إن لم يمنع منه مانع ولا مانع هنـا وحكى ابن مهران (صاحب كتاب « الغـاية فى العشـر » ت ٣٨١) الإجمـاع علـى الإدغـام ذكـره فى النَّشر (فى القراءات العشر لابن الجزرى) (تنبيه الغافلين / ٥٣ ، ٥٤) .

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالى :

تدغم الثاء إدغامًا صغيرًا فى الأصوات الآتية :

١ - « الذال » مثل قوله تعالى : ﴿ فمثلهُ كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مَثل القوم الذين كذَّبوا بآياتنا﴾ [الأعراف : ١٧٦]؛ وهوالمثل الوحيد فى القرآن الكريم . والإدغام هنا واضح جلى ، لأنه لا فرق بين الثاء والذال إلا فى أن الأولى مهموسة والثانية نظيرها المجهور. فمتى جهر بالثاء أصبحت «ذالا» وبذلك يكون الإدغام بين صوتين متماثلين كل المماثلة .

٢ - «التاء» مثل قوله تعالى : ﴿ قال قائلٌ منهمْ كمْ لبثتُمْ﴾ [الكهف : ١٩]؛ وهنا انتقل مخرج «التاء» إلى الأصوات اللثوية ، مع السماح للهواء بالمرور معها لتصبح رخوة بعد أن كانت شديدة ، وبذلك يتحد الصوتان فى الرخاوة والمخرج والهمس فيتم الإدغام .

وتدغم إدغامًا كبيرًا فى الأصوات الآتية :

١ - «السين» مثل قوله تعالى : ﴿ وَورِثَ سُليمانُ داوُد﴾[النمل : ١٦]؛ وكل الذى حدث فى هذا الإدغام أن الثاء انتقل مخرجها قليلا إلى الوراء ، فصادف مخرج أصوات الصفير، وبذلك اتحدت مع السين فى الهمس والرخاوة ، فجاز الإدغام .

٢ - «الشين» مثل قوله تعالى : ﴿ فكُلاَ من حيثُ شِئْتُمَا﴾ [الأعراف : ١٩] انتقل مخرج الثاء إلى وسط الحنك ، فشابهت الشين فى الهمس والرخاوة وبذلك تم الإدغام .

٣ - «الضاد» مثل قوله تعالى : ﴿ هل أتاكَ حديثُ ضيف إبراهيم المُكرمِينَ﴾ [الذاريات : ٢٤] لا بد هنا من عمليتين : جهر الثاء ، لتصبح «ذالا» لأن الضاد صوت مجهور، ولا بد أيضًا من انحباس النفس معها لتصبح صوتًا شديدًا انفجاريًا مع انتقال فى المخرج لتقرب من الضاد ، ويتم الإدغام (الأصوات اللغوية / ١٢٩ ، ١٣٠) .

(علم الأصوات ـ د. كمال محمد بشر / ١١٨ ، ١١٩ ، وتنبيه الغافلين للشيخ على بن محمد النورى الصفاقسى ـ تقديم وتصحيح نخبة من العلماء / ٥٣ ، ٥٤ والأصوات اللغوية ـ د. إبراهيم أنيس / ١٢٩ ، ١٣٠ . انظر أيضًا الكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ١١٢) .

*** الثابت:**

فى علم الحديث : الثابت : صفة للحديث يشمل الصحيح :

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٤) .

*** الثابت:**

قال التهانوى : هو الموجود الذى لا يزول بتشكيك المشكِّك ، وجمعه الثوابت ، وتطلق الثوابت على ما سوى السيارات من الكواكب وتسمى بالبيانيات أيضا على ما فى شرح التذكرة .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧٢) .

*** ابن أبى ثابت:**

انظر: ثابت بن أبى ثابت .

*** ثابت بن أبى ثابت (ـ نحو ٢٥٠هـ / ـ نحو ٨٦٥م):**

قال عنه الزركلى : ثابت بن أبى ثابت سعيد الكوفى ، أبو محمد ، عالم باللغة ، اختلفوا فى اسم أبيه : سعيد ، أو محمد ، أو عبد العزيز ، أو على ، واخترت ما سماه به ابن النديم . لقى فصحاء الأعراب وأخذ عنهم . له تصانيف منها : خلق الإنسان ، ولافرق بين تسمية جوارح الإنسان وتسمية غيره من الحيوان ، مخطوط ، نسخة مغربية متقنة فى مجموع أرانيه حماد بو عياد فى الرباط ، وعلى ورقة مزيدة فى أوله « قال الجاحظ : كان ثابت بن أبى ثابت ممن أخذ عن أبى عبيد (القاسم بن سلام) كتبه وضبطها ، وكان من أحسن الناس خطًا . وله حظ فى الفقه على مذهب أهل الحديث . وهو أخو على (؟) المتوفى سنة ٢٨٧ » . ومن كتب ثابت : الزجر والدعاء ، وخلق الفرس ، والوحوش ، ومختصر العربية ، والعروض ، والقوافى (الأعلام ٢/ ٩٧) .

قال عنه القفطى : ثابت بن أبى ثابت أبو محمد

اللغوى، من أصحاب أبى عبيد القاسم بن سلاّم، وثابت أثبت أصحابه فيما أخذه عنه. وله كتاب فى « خلق الإنسان » ، أجاد فيه حق الإجادة، وأحسن فيه ما شاء، وأربى على مَنْ تقدّمه. وأحسنُ حالات المتأخرين الأخذُ منه.

واسم أبيه أبى ثابت سعيد، وقيل محمد (زاد فى «إشارة التعيين » / ٧١: « وقيل عبد العزيز، وهو الصحيح »).

لقى ثابت فصحاء الأعراب وأخذ النحو من كبار النحويين (إنباه الرواة ١/ ٢٦١).

وقال الإمام السيوطى: روى عن أبى عبيد القاسم بن سلاّم وأبى نصر بن حاتم وجماعة، وروى عنه ابنه عبد العزيز وداود صاحب ابن السكّيت. وقال الدانى: نحوىّ، روى القراءة عنه الحسين بن مَيان، وله كتب كثيرة فى اللغة . اهـ. (بغية الوعاة ١/ ٤٨١).

وفيما يلى بيان بطبعات كتابين من كتب ثابت:

١ - خلق الإنسان.

- تحقيق، عبد الستار أحمد فراج، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥م.

(٤٨٦ص، م، ٣ص، ف، ١٤٩ص، الآيات، الأحاديث، الأمثال، القوافى، الشعراء، الأعلام عامة، الكتاب، معجم لغوى، أهم المراجع).

٢ - كتاب الفرق.

- تحقيق، محمد الفاسى، الرباط: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، ١٩٧٤م، ١٩٣ص.

- تحقيق، حاتم صالح الضامن، بيروت ودمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(١١١ص، م، ١٢ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٩ص المصادر والمراجع) (المعجم الشامل ١/ ٢٩٧).

*** ثابت بن الضحاك (-٤٥هـ / -٦٦٥م):**

أدرجه ابن حبان البستى فى مشاهير الصحابة بالبصرة وقال عنه: ثابت بن الضحاك بن خليفة الكلابى الأنصارى، من أصحاب الشجرة (الذين بايعوا الرسول ﷺ تحت الشجرة) وهو أخو أبى جبيرة بن الضحاك، مات سنة خمس وأربعين (مشاهير علماء الأمصار / ٣٩).

كان رديف رسول الله ﷺ يوم الخندق ودليله إلى حمراء الأسد. له ١٤ حديثا (الأعلام ٢/ ٩٨).

(مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستى ــ عنى بتصحيحه م: فلايشهمر/ ٣٩، والأعلام للزركلى ٢/ ٩٨).

*** ثابت بن قيس (-١٢هـ/ -٦٣٣م):**

قال عنه صاحب الرياض المستطابة:

خطيب الأنصار، بشّره النبى ﷺ وآله وسلم بالجنة وقال: « نعم الرجل ثابت بن قيس » وآخى بينه وبين عمار ابن ياسر. شهد أُحُدًا وما بعدها. روى له البخارى حديثًا واحدًا وهو قوله يوم اليمامة: هكذا عن وجوهنا حتى نضارب القوم، هكذا كنا نفعل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وخرّج عنه أبو داود، وروى عنه بنوه، وأنس (الرياض المستطابة / ٤٢، ٤٣).

وقد أدرجه صاحب المصباح المضىّ فى كُتّاب النبى ﷺ وقال عنه:

ثابت بن قيس بن شماس بن ظهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، وأمه امرأة من طيئ، يكنى أبا محمد بابنه ـ وقيل: أبو عبد الرحمن. قتل بنوه محمد ويحيى وعبد الله يوم الحرة.

كان ثابت خطيب رسول الله ﷺ وخطيب الأنصار، كما أن حسانًا شاعر رسول الله ﷺ شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد قتل يوم اليمامة فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه.

قال أنس: لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت: ألا ترى يا عم؟ ووجدته حسر عن فخذيه يتحنط، فقال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ بئس ما عودتم أقرانكم وبئس ما عودتم أنفسكم، اللهم إنى أبرأ

إليك مما يصنع هؤلاء. ثم قاتل حتى قتل. وقال: إنه كان به مس من الجن.

ولما أنزل الله تعالى: ﴿ إن الله لا يُحبُّ كلَّ مُختالٍ فخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨] أغلق عليه بابه وطفق يبكى، ففقده رسول الله ﷺ فأرسل إليه، فأخبره وقال: يا رسول الله إنى أحب الجمال وأحب أن أسود قومى، فقال: لست منهم بل تعيش حميدًا وتُقتل شهيدا وتدخل الجنة. فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة الكذاب، فلما التقوا انكشفوا فقال ثابت وسالم مولى أبى حذيفة: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، ثم حفر كل واحد منهما حفرة فثبتا وقاتلا حتى قتلا، وعلى ثابت يومئذ درع نفيسة، فمر به رجل من المسلمين فأخذها، فبينا رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت فى منامه فقال له: إنى أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه، إنى لما قتلت أمس مرّ بى رجل من المسلمين فأخذ درعى ومنزله فى أقصى الناس، وعند خبائه فرَس يستن فى طِوَلِه. وقد كفى [كفأ] على الدرع برمة، وفوق البرمة رَحْل، فأت خالدًا فمره أن يبعث إلى درعى فيأخذها، وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ يعنى أبا بكر رضى الله عنه ـ فقل له: إن علىَّ من الدَّين كذا وكذا، وفلان وفلان [من] عتيق رقيقى، فأتى الرجل خالدًا فأخبره، فبعث إلى الدرع فأتى بها، وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته. قال: ولا نعلم أحدًا أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس ـ رحمه الله ـ ذكره ابن سعد فى الكتّاب وأنه كتب لوفد ثمالة والحدان كتابًا عن رسول الله ﷺ (المصباح المضىّ ١/ ٧٨ ـ ٨٠).

وقال صاحب تيسير الوصول:

١ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: افتقد رسول الله ﷺ ثابت بن قيس. فقال رجل يا رسول الله: أنا أعلم لك علمهُ. فأتاهُ فوجده جالسًا فى بيته مُنكسًا رأسه يبكى. فقال: ما شأنك؟ قال: شرٌّ، كان يرفع صوته فوق صوت النبى ﷺ فقد حبط عمله وهو من أهل النَّار. فأتى الرجل النبى ﷺ فأخبرهُ. فقال: اذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النَّار. ولكنك من أهل الجنة» أخرجه الشيخان.

٢ - وفى رواية لمسلم: « لما نزل قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكُمْ فوق صوت النبىِّ﴾ [الحجرات: ٢] جلس ثابت رضى الله عنه يبكى فى بيته فالتمسه النبى ﷺ وذكر الحديث (تيسير الوصول ٣/ ٢٥٣).

(الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٤٢، ٤٣، والمصباح المضىّ فى كتّاب النبىّ الأمّىّ ورسله إلى ملوك الأرض من عربىّ وأعجمىّ للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد ابن حُديدة الأنصارى ـ صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ١/ ٧٨ ـ ٨٠، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٥٣. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٢/ ٩٨).

*** ثابت علاء الدين البوسنوى (ـ١١٢٤هـ):**

من شعراء البوسنة الذين أحصاهم الخانجى وقال عنه:

ثابت علاء الدين البوسنوى: ولد فى بلدة «أوزيجه» وأخذ بعض العلوم فى بلاده ثم ذهب إلى استانبول، وانتسب إلى «سيدى زاده محمد باشا» واستمر فى طريق التعليم إلى أن نال منه مراده ثم تقلب فى وظائف القضاء فى بلاد عديدة، ثم أعطيت له مولوية بوسنة وبعد ذلك مولوية قونية وديار بكر وأدركته المنية فى ديار بكر سنة أربع وعشرين ومائة وألف ونظم بعض أصدقائه تاريخا لوفاته.

وكان ـ رحمه الله تعالى شاعرا مفلقا مالكا لأزمّة الشعر والنثر باللغة التركية مخترعا لطريق النظم مبتدعا لأسلوب الشعر غير مقلد من سبقه من شعراء الترك منهمكا فى استعمال المجازات والاستعارات وضروب الأمثال كل ذلك فى نظم لطيف بعبارة سلسة تعجب القارئين، وتسحر السامعين.

له ديوانان تضمَّنا شعره النفيس ونظمه اللطيف، وله

منظومة فى غاية الإجادة سماها « ظفر نامه » (وسماها محمد طاهر البروسوى « غزا نامه » يصف فيها حرب المسلمين مع الكفار، وله أيضًا منظومة تسمى « أدهم هما » وأخرى تسمى « بربر ناما» وأخرى تسمى « دره ناما» وأخرى تسمى « المعراجية» وأخرى تسمى « عمر وليث » قال سالم ـ فى تذكرته ما معناه : إنه لم يتم منظومته «أدهم هما » وكان بناها على طراز المنظومة المعروفة «بخمسة » قال : والحق أنه لو أتمها لترك جميع أهل المعرفة حيارى مندهشين، وكان ألقى « خمسه عطائى » فى زاوية الإهمال والنسيان .

وبالجملة كان فى أسلوب الشعر منفردا لم يدرك غيره من أهل زمنه شأوه فيه رحمه الله تعالى .

وله شعر ممتاز فى الابتهالات وطلب الغفران، وقصة المعراج والجهاد .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى . هدية مجلة الأزهر - رئيس التحرير د. على أحمد الخطيب. ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٨٤، ٨٥).

(الأعلام للزركلى وقد أدرجه تحت اسم « ابن أبى ثابت » ٢/ ٩٧ ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٦١ وهامش المحقق، وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٧١. وهذه النسخة أهداها إلىّ المركز لدى زيارتنا له يوم الإثنين ٣٠ ربيع الأول ١٤١٠هـ/ ٣٠ أكتوبر ١٩٨٩م، وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٤٨١ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٩٧ وفيه وفاته سنة ٢٢٤).

له ترجمة فى تلخيص ابن مكتوم/ ٤٦ ، وروضات الجنات/ ١٤٢ ، وطبقات الزبيدى / ١٤٣ ، وطبقات القراء لابن الجزرى ١/ ١٨٨) (إنباه الرواة ١/ ٢٦١ هامش المحقق).

*** ثابت ونابت:**

مما أورده الإمام الأزدى فى المؤتلف والمختلف فى أسماء نقلة الحديث فقال : ثابت كثير، ونابت قليل . نابت بن يزيد : روى عن الأوزاعى . حدث عنه الوليد بن الوليد، أحمد بن نابت التغلبى أندلسى، أبو عمر، ممن روى عن عبيد الله بن يحيى بن يحيى عن أبيه موطأ مالك ابن أنس .

(المؤتلف والمختلف، ويليه كتاب مشتبه النسبة للحافظ أبى محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدى المصرى . اعتنى بطبعه وتصحيحه محمد محيى الدين الجعفرى . توزيع مكتبة الدار بالمدينة المنورة/ ٢٠) .

*** الثابتى (٤٧٧ـ٥٥٣هـ):**

صاحب تاريخ مرو، وهو محمد عبد الجبار بن عبد الجبار بن محمد الثابتى، الخرقى، الشاشى، فقيه مؤرخ، محدث، مشارك فى بعض العلوم . ولد بخرق إحدى قرى مرو فى ربيع الأول سنة ٤٧٧هـ . وسمع الحديث الكثير وتوفى بمرو يوم عيد الفطر سنة ٥٥٣هـ .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٧٥).

*** الثاتى والبانى والبابى:**

من أمثلة مشتبه النسبة التى أحصاها الإمام الأزدى فى كتابه بهذا العنوان فقال : فأما «الثاتى» بالثاء المعجمة بثلاث، والتاء المعجمة من فوقها بنقطتين فهو إبراهيم بن يزيد أبو خزيمة الثاتى قاضى مصر، يحدِّث عن يزيد بن أبى حبيب، وثات قبيلة من حمير .

وأما « البانى » بالباء المعجمة بواحدة ونون فهو محمد ابن إسحاق البانى كان بمدينة الرسول ﷺ يحدِّث عن قالون عيسى بن مينا المقرئ .

وأما « البابى » ببائين معجمة كل واحدة منهما بواحدة فهو زهير بن نعيم البابى، وجعفر أبو بكر البابى كان مفيدا بمصر وقد أدركته اهـ .

وجاء ما يلى فى الحاشية اليسرى من الكتاب. هذه العبارة مزيدة فى نسخة بعد قوله « أدركته »: أغفل عبد الغنى الثانى باثنين [بثلاث] من فوقها والنون هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن رزق الثانى من شيوخ أبى بكر الخطيب البغدادى.

(كتاب مشتبه النسبة للأزدى، المطبوع فى كتاب « المؤتلف والمختلف للأزدى أيضًا - اعتنى بطبعه وتصحيحه محمد محيى الدين الجعفرى الزينبى / ١١، وقد ذكره الأستاذ محمد نعيم العرقسوسى (مجلة البصائر ١/ ١٢٢) بعنوان « مشتبه الأنساب »).

*** ثافسيا:**

من تراث طب العلاج بالأعشاب. ذكره المظفر الرسولى، واستخدم الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ج: ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان ».

ع: عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية ».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال المؤلف:

ثافسيا: «ج» ويقال: تافسيا بالتاء، وهو صمغ السَّذاب البرى، وقيل الجبلى، ويسمى اليَنْبوت، وأجوده الطرى، وإذا أتى عليه سنة لم ينتفع به، وهو حار جدًّا محرق قوىُّ الإسخان والتجفيف، وفيه رطوبة فضلية، لأجلها لا يلذع فى الحال. وقيل إن حرارته فى الدرجة الثالثة، وهو مُسهل مُنضج منقٍّ مفجِّر، يجذب جذبا شديدًا من العمق، وينبت الشعر، وينفع من داء الثعلب والاسترخاء والنقرس والمفاصل الباردة، ويحتقن به لعرق النَّسا.

«ع» قشر الأصل وعصارته ودمعته مسهلة مقيئة، وأخطأ من جعله صمغ السذاب، وقد يخلط القشر وهو مسحوق، أو العصارة، بأجزاء متساوية من الكُندر والمُوم، ويستعمل لكتمة الدم، والآثار الباذنجانية فى اللون، فيذهبها، ولا يترك أكثر من ساعتين.

«ف» حار وفيه رطوبة، ينفع من عسر النفس، ووجع الجنبين طلاء. والشربة منه: درهم «ع» بدله: فى داء الثعلب الحرف، وعن بعضهم ثلثا وزنه كثيرا.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٥٧. انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٠٠ وفيه « تانسيا » بالنون).

*** الثاقب:**

ثقب: الثَّاقب المعنى الذى يثقُبُ بنُورِه وإصابته ما يقعُ عليه قال الله تعالى: ﴿ **فأتبعهُ شهابٌ ثاقبٌ** ﴾ [الصافات: ١٠] وقال تعالى: ﴿ **والسَّماءِ والطَّارق * وما أدراك ما الطارقُ * النَّجمُ الثَّاقِبُ** ﴾ [الطارق: ١ - ٣] وأصله من الثُّقبةِ، والمثقبُ الطريق فى الجبل الذى كأنه قد ثُقب، وقال أبو عمرو: والصحيحُ المُثقب. وقالوا ثقبتُ النار أى ذكَّيْتُها.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٩).

*** الثالثة:**

عند أهل الهيئة والمنجمين هى سدس عشر الثانية التى هى سدس عشر الدقيقة.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧٢).

*** ثانسيا:**

انظر: ثافسيا.

*** ثانى اثنين:**

قال تعالى: ﴿ **إلَّا تنصُروهُ فقد نَصَرَه اللهُ إذ أخرجه الذين كفروا ثانِيَ اثْنَين إذ هما فى الغارِ إذ يقولُ لصاحبِهِ لا تحزن إن الله مَعَنا** ﴾ [التوبة: ٤٠].

ثانى اثنين: أى أحد اثنين كقوله ثالث ثلاثة، وهما رسول الله ﷺ وأبو بكر، إذ هما فى الغار: وهو نقب فى

أعلى جبل ثور، وهو جبل فى يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثًا فيه ثلاثا.

(تفسير النسفى ٢/ ٩٧).

قال أبو تمام وقد تضمن البيت هذا الجزء من الآية الشريفة:

ثانيه فى كبد السماء ولم يكن
كاثنين ثان إذ هما فى الغار

(دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانى ـ تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجى. مكتبة القاهرة. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م/ ١١٩).

*** الثانية:**

عند أهل الهيئة والمنجمين هى سدس عشر الدقيقة التى هى سدس عشر الدرجة أو الساعة.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٨٠).

*** الثامنة:**

عند أهل الهيئة والمنجمين هى سدس عشر السابعة سواء أخذت السابعة من الدرجات أو من الساعات.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧٨).

*** الثُبات:**

ثُبات: قال تعالى: ﴿ **فانفروا ثباتٍ أو انفروا جميعًا**﴾ [النساء: ٧١] هى جمع ثُبة أى جماعة مُنفردة.

قال الشاعر:

** وقد أغدو على ثُبة كرام **

ومنه ثُبْتُ على فُلان أى ذكرت متفرِّق محاسنه، ويُصغر ثُبية ويجمعُ على ثُباتٍ وثُبين، والمحذوف منه الياء، وأما ثُبة الحوضِ فوسطه الذى يثُوبُ إليه الماء والمحذوف منه عينُه لا لامُهُ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ٧٨).

*** الثَّبات:**

الثَّباتُ ضِدُّ الزوال يقالُ ثبت يثبتُ ثباتا قال الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنُوا إذا لقيتُم فِئةً فاثبتُوا**﴾ [الأنفال: ٤٥] ورجل ثبت وثبيت فى الحرب وأثبت السهم، ويقال ذلك للموجود بالبصر أو البصيرة، فيقال فلان ثابت عندى، ونبوة النبى ﷺ ثابتة والإثبات والتثبيت تارة يقال بالفعل فيقال لما يخرج من العدم إلى الوجود نحو أثبت الله كذا وتارة: لما يثبتُ بالحكم فيُقال أثبت الحاكم على فلانٍ كذا وثبَّتَه، وتارةً لما يكونُ بالقول سواء كان ذلك صدقًا أو كذِبًا فيُقالُ أثبت التوحيد وصدق النبوة وفلانٌ أثبت مع الله إلهًا آخر، وقوله تعالى: ﴿ **ليُثْبِتُوكَ أو يقتُلُوك** ﴾ [الأنفال: ٣٠] أى يثبِّطوك ويحيِّروك، وقوله تعالى: ﴿ **يُثبِّتُ الله الذين آمنُوا بالقولِ الثابتِ فى الحياة الدُّنيا**﴾ [إبراهيم: ٢٧] أى يُقويهم بالحجج القوية. وقوله تعالى: ﴿ **ولو أنهم فعلوا ما يُوعظُونَ به لكان خيرًا لهم وأشد تثبيتًا**﴾ [النساء: ٦٦] أى أشد لتحصيل علمهم وقيل أثبت لأعمالهم واجتناء ثمرة أفعالهم وأن يكونوا بخلاف من قال فيهم: ﴿ **وقدمنا إلى ما عملوا من عملٍ فجعلناه هباءً منثورًا**﴾ [الفرقان: ٢٣] يقال ثبَّتْه أى قوّيتهُ، قال الله تعالى: ﴿ **ولولا أن ثبَّتْناك**﴾ [الإسراء: ٧٤] وقال: ﴿ **فثبِّتُوا الذين آمَنوا**﴾ [الأنفال: ١٢] وقال: ﴿**وتثبيتًا من أنفسهم**﴾ [البقرة: ٢٦٥] وقال تعالى: ﴿**وثبِّت أقدامنا**﴾ [البقرة: ٢٥٠].

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ٧٨).

*** الثبات:**

الثبات: هو عدم احتمال الزوال بتشكيك المشكك. وقيل هو الجزم المطابق الذى ليس بثابت وهو تقليد المصيب كذا فى شرح العقائد وحواشيه فى بيان خبر الرسول.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧٢).

*** الثبات عند الممات:**

الثبات عند الممات: للشيخ أبى الفرج عبد الرحمن

ابن على بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة مختصر أوله : الحمد لله الذى أحسن إلى من وهب لـه ... إلخ . رتب على خمسة أبواب (كشف ١/ ٥٢١).

* الثبات للعدو:

من شعب الإيمان التى أحصاها الإمام البيهقى الثبات للعدو وترك الفرار من الزحف لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتُم فئةً فاثبتوا﴾ [الأنفال : ٤٥] وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتُم الذين كفروا زحْفًا فلا تولُّوهُمُ الأدبار * ومن يُولِّهم يومئذ دبره إلا مُتحرفًا لقتالٍ أو متحيزًا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواهُ جهنم وبئس المصيرُ﴾ [الأنفال : ١٥ ، ١٦] وقوله تعالى ﴿ يا أيها النبى حرِّض المُؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ [الأنفال : ٦٥].

ولحديث عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما فى صحيح البخارى « لا تتمنَّوا لقاءَ العدُو وسلُوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السُّيوفِ» فقد نهى النبى ﷺ عن تمنى لقاء العدو لما فيه من الإعجاب والوثوق بالقوة، ومن أعجب بشىء سلبه الله منه، ولذا لما أعجب الصحابة بكثرتهم على العدو يوم حنين هزمهم الله تعالى، ولم تغن الصحابة كثرتهم يومئذ.

ومعنى الآية : فإذا لقيتم الكفار فى القتال فاثبتوا واصبروا ولا تظهروا الجزع إن مسَّكم قَرْحٌ بل اعلموا أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا (مختصر شعب الإيمان / ٤٧ ، ٤٨).

وعن الثبات للعدو وترك الفرار من الزحف وعدم تمنى لقاء العدو نجد الأبيات التالية من أرجوزة حافظ بن أحمد الحكمى : « السبل السوية لفقه السنن المروية» :

وعن تَمَنٍّ للقا الأعداء
نَهْىٌ أتى واثبت مع اللقاء
وغدوة سن ابتدا القتال
إن لم يكن أخر للزوال
ورتب الصفوف واجعل لهمو
عند لقائهم شعارًا يعلم
وللخصوم تشرع المبارزه
كل لقرنه بحيث ناجزه
بالضرب للرؤوس والأعناق
إن أثخنوا فالشد للوثاق
ويستحب حالة القتال
لقاؤه العدو باختيال
وسن الإكثار من الدعاء
فهو مجاب حالة اللقاء
وجائز سؤاله الشهاده
بل فيه جاء الفضل بالزياده
ويستحب فى اللقا الإصمات
ويكره الصياح والأصوات
ويحرم الفرار من زحف إذا
لم يكن العدو أضعافًا خذا
لا متحرفًا إلى قتال
أو متحيِّزًا لمن يوالى
وجاز للمغلوب أن يستأسرا
وتركه أولى ومن صحب جرى
وفى انتصار يشرع المقام
بعرصة كان بها الزحام

(مجموع / ٥٧).

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى، اختصار القزوينى ــ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٤٧، ٤٨، ومجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » ــ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٥٧ . انظر أيضًا فقه السُّنة ـ الشيخ السيد سابق م٣/ ١٦٠ ـ ١٦٢، و « التولّى يوم الزحف » ـ اللواء الركن محمود شتيت خطاب. الوعى الإسلامى. السنة الثالثة عشرة. العدد (١٥٢) شعبان ١٣٩٧هـ ـ أغسطس ١٩٧٧م/ ٥٧ ـ ٥٩).

* **ثبات ونبات:**

مما أروده الإمام الأزدى فى المؤتلف والمختلف أسماء نقلة الحديث فقال: ثبات بن ميمون روى عنه الأصمعى، وقال زيد بن أبى أنيسة: ثابت بن ميمون وثبات بن ميمون أبو العباس القطان شيخ متأخر يروى عن الكُدَيْمى، وأما نبات بالنون نبات بن عمار الفاسى من أهل فاس المغرب شيخ لابن مسرور البلخى. اهـ.

وجاء فى هامش الصفحة ما يلى: اختلف فى ثبات ابن ميمون فقيل بالتشديد وقيل بالتخفيف.

(المؤتلف والمختلف فى أسماء نقلة الحديث للإمام أبى محمد عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد الأزدى / ٢٠).

* **الثَّبَت:**

فى علم مصطلح الحديث: الثَّبَت ما يثبت فيه مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٤).

انظر: البرنامج.

* **الثَّبْت:**

من ألفاظ التعديل.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٤).

انظر: الجرح والتعديل.

* **ثبت الأمير:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٨٥٣٢/ ٤.

لأبى محمد محمد بن محمد الأمير المالكى المتوفى سنة ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م.

الأول (الحمد لله الأول والآخر النافع المقدم المؤخر الجامع ...).

وهو فى أسانيد الرجال الذين أخذ عنهم واجتمع بهم.

نسخة جيدة كتبها عبد الرحيم بن محمد الموصلى سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م.

القياس ٥٦ص. ٢١,٥ × ١٦,٥سم ٢٣س.

دار الكتب ٥/ ١٤٨.

وتوجد نسخة أخرى.

جيدة الخط كتبها إبراهيم بن محمد بن حسن البيطار سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م.

الرقم ٩٠٤٠/ ٤.

القياس ٧٨ص. ٢١ × ١٦سم ٢١س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٣).

* **ثبت بمن لقيهم التاودى بمصر والحرمين:**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

لأبى عبد الله محمد التاودى بن الطالب بن سودة المرى، المتوفى سنة ١٢٠٩هـ.

أوله: «الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا رسول الله وقد رأيت أن أذكر على جهة الاختصار جملة مما لقيته بالديار المصرية ...».

وآخره: «والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على أكمل العالمين ... والسلام من كاتبه ... أحمد بن عبد الله الرباطى منشئًا الدكالى أصلا ...».

نسخة كتبت بخط مغربى فى ١٠ ورقات، ضمن مجموعة من صفحة ٣٤٢ ـ ٣٦٠، ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

[الرباط ٣٨٥ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٦).

* **ثبت بمن لقيهم التاودى من صالحى المغرب:**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

لأبى عبد الله محمد التاودى بن الطالب بن سودة المرى، المتوفى سنة ١٢٠٩هـ.

أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. وإذ ذكرت جملة من أهل

الفضل والقدر ممن لقيت بالحرمين الشريفين ومصر ظهر لى أن أذكر من صالحى المغرب من لقيت منهم ... » .

وآخره : « ومنهم الولى الصالح أزهد أهل زمانه أبو محمد سيدى الحاج عبد الله ... رحمه الله ونفعنا به آمين ... » .

ثم بعد هذا بخط مغاير : « انتهى بحمد الله وكفى ... عام ١٢١٤ » .

نسخة كتبت بخط مغربى ، فى ١١ ورقة ، ضمن مجموعة من صفحة ٣٦٠ ـ ٣٨٠ ، ومسطرتها ٢٣ سطرًا .

[الرباط ٣٨٥ د] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ٢ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٦) .

*** ثبت البندنيجى :**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٩٥٦٠/ ٢ .

لصفاء الدين عيسى بن موسى البندنيجى النقشبندى المتوفى سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م .

الأول (الحمد لله الذى أجاز لمن استجاز من عباب معروفه ...) .

كتبها نوح بن إسماعيل الداكونى فى المدرسة الداودية ببغداد سنة ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م .

القياس : ٨ ص ٢١,٥ × ١٥سم ٢١س .

معجم المؤلفين ٨/ ٣٤ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٣ ، ١٣٤) .

*** ثبت الحلبى :**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٩٠٤٠/ ٣ .

لعبد الله بن سعيد بن حسين الحلبى الذى كان حيًّا سنة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م .

الأول (الحمد لله الذى رفع لمن وقف ببابه قدرًا ووصل من انقطع لعز جنابه ...) .

فى آخر هذا الثبت إجازة من المؤلف . نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبه إبراهيم بن محمد بن حسن البيطار سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م .

القياس ١٦ص ٢١ × ١٦سم ٢٦س .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٤) .

*** ثبت الدوّانى :**

وهو جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدَّوَّانى ، المتوفى سنة ٩٢٨هـ . وقيل غير ذلك كما فى معجم المؤلفين ٩/ ٤٧ .

ضمنه أسماء شيوخه ، ثم ذكر عدة مسائل من أصول الفقه والحديث والخلافيات والطب والمنطق والهندسة والهيئة .

أوله : « الحمد لله الذى جعل السلطان غياثا للمستغيثين وظلاله يأوى إليه طوائف الملهوفين » .

وآخره : « ولله الحمد فى الأخرى والأولى والصلاة على محمد وآله أجمعين » .

نسخة كتبت بقلم معتاد فى ٢٠ ورقة ، ومسطرتها ٢١سطرًا ، وهى ضمن مجموعة .

[البلدية بالإسكندرية ٣١٨٢] .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ٢ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٧) .

*** ثبت سكوتى زاده :**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١٠٨٦٤ .

لمحمد شريف بهاء الدين بن إبراهيم الحسينى الشهير بسيخان سكوتى زاده الذى كان حيًّا سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م .

الأول (الحمد لله الذى أجاز بفضله من وصل حبله

بجنابه ورفع قدر من انخفض لعزه ووقف ببابه ... ».

فى آخر هذا الثبت إجازة منحها المؤلف لعبد القادر ابن محمد أبو [أبى] الخير العلوانى الحموى ببغداد فى صحيحى مسلم والبخارى. وترجمة المؤلف كتبها بخطه سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م. مع طبعت ختمه.

القياس ٦٧ص ٢١×١٥,٥سم ١٣س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٤، ١٣٥).

*** ثبت شمس الدين بن عبد الله الفرغلى:**

انظر: الطرق الموضحة للأسانيد المصححة، وهو ثبت المؤلف.

*** ثبت الشيخ عبد الله بن حجازى بن إبراهيم الشرقاوى المصرى الأزهرى المتوفى سنة ١٢٢٧هـ.**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى بعث رسلا مبشرين ومنذرين».

ولم يكمل تصويره.

الموجود منه ١٣ ورقة. وأصل الكتاب فى ١٥ ورقة.

[رضا رامبور ٧٠٦أ].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ١٣٧).

*** ثبت عبد الباقى بن فقيه فصّة:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٧٣٤٧/ ٢.

لتقى الدين عبد الباقى بن عبد القادر بن عبد الباقى ابن إبراهيم بن عمر بن محمد البعلى المعروف بابن البدر وبابن فقيه فصّة المتوفى سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦١م.

الأول (الحمد لله حمدًا يليق بذاته المقدسة والشكر له على تنوع نعمه الوافرة الشاملة ...).

وهو ثبت لأسانيد ما صحت روايته من كتب الحديث والقراءات والفروع والأصول وضعه المؤلف بطلب من الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوازى الشهرزورى عندما كان بجوار المؤلف بالمدرسة البادرائية بدمشق والتى أقام بها من سنة ١٠٦٢ ـ ١٠٦٤هـ/ ١٦٥١ ـ ١٦٥٣م.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ الجيد. القسم الأخير منها مؤرخ سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م. عليها بعض الحواشى فى أولها إجازة لقراءة هذا الثبت للشيخ محمد ابن عبد الرحمن العزى، وعبد الرحمن بن عبد القادر التغلبى الحنبلى مؤرخة سنة ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م وقد ذكر التغلبى ولادته سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م. وإجازة أخرى للشيخ محمد الغزى المذكور من المجير الشيخ محمد أبو [أبى] المواهب بن عبد الباقى الحنبلى حول ما قرأه عليه من كتب القراءات وما حواه هذا الثبت.

نسخة جيدة كتبت فى مشهد الجامع الأموى بدمشق سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م.

القياس ١٠١ص ٢١×١٥سم ٢٩س.

معجم المؤلفين ٥/ ٧٢.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٥، ١٣٦).

*** ثبت عبد الرحمن الكزبرى:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩٥٦٠/ ٤.

لأبى المحاسن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبرى الدمشقى المتوفى سنة ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م.

الأول (الحمد لله الذى رفع لمن وقف ببابه قدرًا وأعلا لمن انقطع لعز جنابه فى الملاء ذكرًا وأجازه على عمله الصحيح الحسن فضلاً ...).

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ مؤطرة الصفحات بمداد أحمر تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م ناقصة الآخر.

القياس ٢٦ص ٥, ٢١×١٥سم ٢١س

معجم المؤلفين ٥/ ١٧٧.

وتوجد نسخة أخرى

القياس ٢٢ص ١٩×١٢سم ١٧س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى/ ١٣٧).

*** ثبت العلامة الحاج حافظ عونى بن إسماعيل الأشقودروى النقشبندى الأحرارى المجددى (من أعيان القرن الثالث عشر):**

وهو كراس لطيف أوله: «حمد الواصلين المنقطعين إليه برحمته ورافع على السوى خدمة أحاديث نبيه وشريعته». مكتوب بقاعدة تعليقية جيدة جدا فى القرن الثالث عشر، وفى آخره إجازة من الشيخ أحمد بن مصطفى ضياء الدين الكمشخانوى. وفى ذيلها توقيعه وخاتمه وهو من أعيان الضوفر (ت ١٣٧٩هـ). ذكره بروكلمان ٢/ ٤٨٩ فى الصوفية النقشبندية وذكر له بعض آثاره (انظر فهرس دار الكتب المصرية ٢/ ٧٧).

مقياسه: ١٥×٢٤.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٦٦، ٣٦٧).

*** ثبت الكاملى:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩٠٤٠/ ٢.

لمحمد نور الدين على بن محمد الكاملى الدمشقى المدرس بالجامع الأموى المتوفى سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٩م.

الأول (الحمد لله الذى جعل مفتاح الجنة ...).

نسخة جيدة لعلها بخط المؤلف، فى آخرها إجازة فى رواية هذا الثبت منحها المؤلف الكاملى للشيخ مصطفى ابن حسين سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م عليها طبعت [طبع] ختم المؤلف.

القياس ١٨ ص ٢١×١٦سم ٣١س

معجم المؤلفين ١١/ ٩.

وتوجد نسخة أخرى.

الرقم ٩٣٣٧.

كتبها محمد أمير بن يوسف بن جمال الدين الشافعى سنة ١١٢٣هـ/ ١٧١١م فى آخرها إجازة لمحمد بن على الكاملى المدرس بالجامع الأموى للشيخ مصطفى ابن إبراهيم بن سعد الدين.

القياس ٢٤ص ٢٠×١٥سم ١٧س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٣٦، ١٣٧).

*** ثبت محمد بن سنبل:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٨٥٣٢/ ٥.

لمحمد بن سعيد بن محمد سنبل الذى كان حيًّا سنة ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م.

الأول (الحمد لله الذى خص هذه الأمة المحمدية بعلو الإسناد وجعل علمائها [علماءها] مرجعًا للعباد ...).

رتبه المؤلف على أبواب.

نسخة جيدة كتبها عبد الرحيم بن محمد الموصلى سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م فى آخرها قراءات وإجازات تتعلق بثبت ابن سنبل والبصرى والبديرى.

القياس ١٥ص ٥, ٢١×٥, ١٦سم ٢٥س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى/ ١٣٨).

*** ثبت محمد الكزبرى:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩٠٤٠/ ٤.

لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زيد الدين بن

عبد الكريم الصفدى العطار الكزبرى المتوفى سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م.

الأول « الحمد لله الذى جعل فى هذه الأمة المحمدية الخير إلى يوم القيامة وأمدها ببركات نبيها بإمداد الكرامة ...).

نسخة جيدة عليها مقابلة على نسخة المؤلف كتبها حسن بن إبراهيم البيطار.

القياس ٥٨ص ٢١×١٦سم ١٧س

معجم المؤلفين ١٠/ ١٥٢.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى/ ١٣٨).

*** ثبت النابلسى:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩٣٦٠.

لعبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

الأول (الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه ...).

وهو فى ثبت والد المؤلف إسماعيل بن عبد الغنى ابن إسماعيل النابلسى المتوفى سنة ١٠٦٢هـ/ ١٦٥٢م.

نسخة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى.

القياس ٧ص ١٦×١١سم ١٧س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٣٩).

*** ثبوت القدمين فى سؤال الملكين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٤٠٠٨.

رسالة ألفها سنة ١٠٨٥هـ لأخيه فى الله الشيخ رمضان القاطن فى ولاية عينتاب أراد أن ينصحه على طريقة السلف لما علم أنه مشغول بإرشاد الناس.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى الصالحى النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أولها: من أقل الإخوان وأحقر أبناء الزمان عبد الغنى... إلى أخيه فى الله الشيخ رمضان... أما بعد فإنى أحمد الله تعالى إليك...

آخرها: لولا صريح الإذن بذلك من بعض الإخوان الواصلين من جنابكم، وأسألك يا أخى أن لا تنسانى من صالح دعواتك فإنى مقصر حقير والله على كل شىء قدير.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: المؤلف.

تاريخ النسخ: سنة ١٠٨٥هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة بخط المؤلف.

طبعة الرسالة: مصر بالغورية بلا تاريخ نشرها وصححها محمود سكر بـ٢٢ص.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥١، ٣٥٢).

*** الثبور:**

الثبور: الهلاك والفساد المثابر على الإتيان أى المواظب من قولهم ثابرت (المفردات/ ٧٨).

الثبْر: الحبس، وثبر فلانا عن الشىء يثبره ثبرا ـ من باب قتل ـ صده عنه ومنعه، واسم المفعول منه مثبور. وقوله تعالى: ﴿ وإنى لأظُنُّكَ يا فرعونُ مثبورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢] قال الفراء: أى مغلوبا ممنوعا من الخير، ابن الأعرابى: المثبور الملعون المطرود المعَذَّب (لسان العرب).

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه: يعنى ناقص العقل. ونقصان العقل أعظم هُلْك (المفردات/ ٧٨).

والعرب تقول: ما ثبرك عن هذا، أى ما منعك منه وما صرفك عنه؟. وقال مجاهد: مثبورًا أى هالكًا. وقال قتادة فى قوله تعالى: ﴿ وإذا أُلْقوا منها مكانًا ضيِّقًا مُقرَّنين دَعَوا هنالِكَ ثُبورًا﴾ [الفرقان: ١٣] قال: ويْلاً وهلاكًا (لسان العرب ٦/ ٤٦٩).

ودعوة الثبور: هى ما ينادى به المحرج الواقع فى شدة يرى أن هلاكه أهون عليه من الاستمرار فيها، وذلك بقوله واثبوراه.

ومَثَل العرب: إلى أُمِّهِ يأوى مَنْ ثُبِرَ أى من أُهْلِك. والثبور: الهلاك والخسران والويل (المعجم).

وفى حديث الدعاء: «أعوذ بك من دعوة الثبور) هو الهلاك، وقد ثَبر يثبُرُ ثبُورا. وثبره الله: أهلكه إهلاكا لا ينتعش، فمن هنالك يدعو أهل النار: واثبوراه! فيقال لهم: ﴿ لا تدعوا اليوم ثُبورًا واحِدًا وادْعُوا ثبورًا كثيرًا﴾ [الفرقان: ١٤].

ويرد لفظ «ثبورًا» أيضًا فى [الانشقاق: ١١] فى قوله تعالى: ﴿ فسوف يدعو ثُبورًا﴾.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٨، ولسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٦٩، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم. إعداد مجمع اللغة العربية ٣/ ١٦٧).

*ثبير:

قال عنه القزوينى:

جبل ثبير بمكة بقرب مِنى، وهو جبل مبارك يقصده الزوار، وهو الذى أهبط عليه الكبش الذى جعله الله تعالى فداء لإسماعيل عليه الصلاة والسلام، والعرب تقول: أشرِقْ ثبير كيما نُغير (عجائب المخلوقات / ١١١).

ويفصل صاحب الجامع اللطيف الكلام عن الأثبرة كما يلى:

ومنها جبل ثبير بمنى. وهو جبل عظيم الفضل شامخ، روى الأزرقى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لما تجلى الله عز وجل للجبل تشظى، فطارت شظاياه لستة جبال ثلاثة منها وقعت بمكة وهى حراء وثور وثبير وثلاثة وقعت بالمدينة وهى أُحد وورقان ورضوى وقد جعله القزوينى من جبال مكة أيضًا ثم عرَّفه بأنه الذى أهبط عليه الكبش الذى فدى به إسماعيل، ثم قال والعرب تقول أَشْرِقْ ثبير كيما نُغِير وليس كذلك إلا ثبير الذى بمنى، وكذلك الجوهرى جعله بمكة وما ذاك إلا لقرب منى منها انتهى، ويسمى ثبير الأثبرة والقابل أيضًا بالقاف والباء الموحدة، ونقل صاحب القاموس عن النقاش أن الدعاء يستجاب فيه ثم قال ثبير ثبيرة لأن النبى ﷺ كان يتعبد فيه قبل النبوة وأمام ظهور الدعوة ولهذا جاورت به أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أيام إقامتها بمكة انتهى.

ومنها ثبير اسم لثمانية أماكن سبعة منها جبال بمكة وحرمها وهى ثبير الأثبرة، وثبير الزنج، وثبير الأعرج، وثبير الأحدب ويقال الأحيدب بالتصغير، وثبير الخضراء، وثبير النصع، وثبير غينا والثامن اسم لما فى بلاد مزينة أقطعه النبى ﷺ شريس المزنى رضى الله عنه وسماه «شريحا».

أما أثبير الأثبرة عرف بذلك لأنه أعلاها وأطولها، وقيل إنما سمى ثبير باسم رجل من هذيل دفن فيه، والله أعلم بذلك، وهو على يسار الذاهب إلى عرفة الذى ذكره الفقهاء فى المناسك بأن المستحب للحاج إذا طلعت الشمس عليه أن يسير إلى عرفة.

وأما ثبير غينا، وثبير الأعرج، فهما بمنى أيضًا يصب بينهما وادٍ من مِنى يقال له أفاعية بضم الهمزة بعدها فاء وألف وعين مهملة مكسورة ومثناة تحتية مفتوحة مخففة بعدها هاء كذا نقله صاحب القاموس عن الزمخشرى، وذكر الأزرقى فى ثبير الأعرج أنه المشرف على حق الطارقيين بين المغمس والنخيل، وفى ثبير غينا أنه المشرف على بئر ميمون وقُلَّته مشرفة على شعب علىّ كرم الله وجهه، فخالف فى ذلك الزمخشرى، أقول ولعله أراد بالنخيل بساتين ابن عامر التى كانت فى جهة عرنة لأنه كان بها نخيل فيما مضى.

وأما ثبير النَّضْع بكسر النون وسكون الصاد المهملة بعدها عين مهملة، فهو جبل لطيف بمزدلفة على يسار الذاهب إلى منى ذكره الأزرقى، وقال هو الذى كانوا يقولون فى الجاهلية إذا أرادوا الدفع من مزدلفة « أشْرِقْ ثبير كيما نغير » ولا يدفعون حتى يرون الشمس عليه انتهى. والمعروف المنقول عن جمع من أهل المناسك أنهم ما كانوا يعنون بهذا الكلام إلا ثبير الأثبرة الذى بمِنى. ووجه الفاسى رحمه الله تعالى ما قاله الأزرقى، وقال لا يبعد ذلك لأن قريشا ما كانوا يقولون ذلك إلا وهم بمزدلفة وهذا أقرب إلى أبصارهم من الذى بمِنى انتهى.

وأما ثبير الخضراء فهو الجبل المشرف على الموضع الذى يقال له الخضيراء بطريق مِنى نقله الفاسى. والخضيراء: واد معروف إلى هذا اليوم.

وأما ثبير الزنج: فهو جبل النوبى المعروف بأسفل مكة فى جهة الشبيكة الذى تقدم أن به مولد سيدنا عمر ابن الخطاب على ما قيل، وإنما سمى بذلك لأن سودان مكة كانوا يلعبون عنده، وهم النوبة والسودان الزنوج أيضًا فطابقت التسمية على كلا الوجهين.

وأما ثبير الأحدب أو الأحيدب: فلم أقف على موضعه ولم أر كلاما فى تعيين محله، والله أعلم، أقول بمِنى جبل يدعى الأحيدب إلى هذا التاريخ سمعت ذلك من بعض أهل مِنى، وهو مقابل مسجد الخيف يقرب من ثبير الأثبرة على يسار الذاهب إلى عرفة، وإلى جانبه جبل آخر لا يبعد، والله أعلم أن يكون ثبير غينا وبينهما شعب الظاهر أنه أفاعية الذى يصب بينهما كما تقدم ويكون ثبير الأعرج كما ذكره الأزرقى فى جهة عرفة بين المغمس والنخيل ويبقى ما ذكره الزمخشرى مجرد نقل لم يعضده شىء يقويه ويصير على هذا بمِنى ثلاثة أثبرة: ثبير المشهور وثبير غينا. وثبير الأحيدب الذى بينهما أفاعية انتهى والله الموفق فهذه الأثبرة التى بمكة وظاهرها والله أعلم (الجامع اللطيف/ ٢١٣، ٢١٤).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا محمد ابن محمود القزوينى/ ١١١، والجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لسيدنا الشيخ مولانا جمال الدين محمد جار الله/ ٢١٣، ٢١٤. انظر أيضًا أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى - تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٧٩ - ٢٨١).

*** ثبير الأثبرة:**

انظر: ثبير.

*** ثبير الأحدب:**

انظر: ثبير.

*** ثبير الأعرج:**

انظر: ثبير.

*** ثبير الزنج:**

انظر: ثبير.

*** ثبير غينياء:**

انظر: ثبير.

*** ثبير النّضع:**

انظر: ثبير.

*** النَّجُّ:**

النَّجُّ؛ الصَّب الكثير، وخصَّ بعضهم به صبَّ الماء الكثير، وفى الحديث: تمام الحجِّ العَجُّ والثَّج: العَجُّ: العجيج فى الدعاء، أو هو رفع الصوت بالتلبية، الثَّج: صب الدم، وسيلان دماء الهَدْى، يعنى الذبح. وسئل النبى ﷺ عن الحج، فقال: « أفضل الحج العجُّ والثَّج ».

قالت المؤلفة: هذا الحديث الشريف أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير من رواية الترمذى عن ابن عمر عن ابن ماجه والحاكم وعن البيهقى وأبى نعيم فى السنن عن أبى بكر وأبى يعلى عن ابن مسعود وقال عنه: حديث ضعيف (الجامع الصغير ١/ ٤٩) ولم يرد الحديث فى الجامع الأزهر للحافظ المناوى. اهـ.

والثَّجُّ: سيلان دماء الهدى والأضاحى. وفى حديث أم مَعبد: فحلب فيه ثجًّا أى لبنًا سائلا كثيرا. والثَّج: السيلان. وماء ثجوجٌ وثَجَّاج: مصبوب. وفى التنزيل: ﴿وأنزلنا من المُعْصِرَاتِ ماءً ثجَّاجًا﴾ [النبأ: ١٤] أى ماء ذا ثجٍّ أى انصباب وانهمار.

(لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٧٢، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٣/ ١٦٨، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٤٩).

*** الثجير:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

الثجير: اسم لما غلظ ورسب من المعتصرات (تذكرة أولى الألباب ١/ ١٠٠). والثجير: الثفل الذى يبقى بعد عصر العنب ونحوه (المعتمد ١/ ٥٧).

وقد ذكره المظفر الرسولى، وأشار بحرف «ع» إلى عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» الذى نقل عنه فقال:

ثجير - «ع» ثجير العنب قد ينزع ويخزن، ويعمل منه مخلوط بالملح ضمادًا للأورام الحارة والأورام الصُّلبة، وأورام الثدى، وإذا احتُقن بطبيخ ثجير العنب نفع من قرحة الأمعاء، والإسهال المزمن، وسيلان الرطوبة المزمنة من الرحم، وقد يجلس النساء فيه، ويحتقن به فى أرحامهن، وحب العنب الذى يجمع من الثجير، قابض جيد للمعدة، وإذا قلى وسحق وشُرب كما يشرب السويق وافق قرحة الأمعاء، والإسهال المزمن، واسترخاء المعدة. وأما ثجير العصفر الذى يرمى به بعد تمام الصَّبغ به، إذا عُجن بخل وطليت به الحمرة. نفع منها، وحلل ورم الكبد الحار.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٠٠، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٥٧ وهامش ٢).

*** الثريا:**

ترد فى التراث الإسلامى فى علم الفلك، كما ترد فى الشعر. جاء وصف القزوينى على الوجه التالى: عند الكلام على منازل القمر:

الثريا: ويقال له النجم وهو أشهر هذه المنازل وهى ستة أنجم وهذه صورتها [* * * * *] وفى خلالها نجوم كثيرة خفية، والعرب تقول: إن طلع النجم غدية ابتغى الراعى كسبه، وطلوعها لثلاث عشرة ليلة تخلو من أيار وسقوطها لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الآخر، والثريا تظهر فى المشرق عند ابتداء البرد ثم ترتفع فى كل ليلة حتى تتوسط السماء مع غروب الشمس، وفى ذلك الوقت أشد ما يكون البرد. ثم تنحدر عن وسط السماء فتكون فى كل ليلة أقرب من أفق المغرب إلى أن يهل الهلال معها، ثم تمكث يسيرا وتغيب نيفا وخمسين ليلة وهذا المغيب هو استسرارها، ثم تبدو بالغداة من المشرق فى قوة الحر، وقال النبى ﷺ: «إذا طلع النجم لم يبق من العاهة شىء» أراد عاهات الثمار لأنها تطلع بها بالحجاز وقد أزهر البسر.

قالت المؤلفة: هذا الحديث أورده الحافظ السيوطى بلفظ «إذا طلعت الثريا أمِنَ الزرع من العاهة» رواه الطبرانى فى الصغير عن أبى هريرة. حديث ضعيف. اهـ.

يقول القزوينى: وأما نوؤها فمحمود وهو خير نجوم الوسمى لأن مطره فى الوقت الذى فقدت الأرض فيه الماء، فإذا طلعت الثريا ارتج البحر واختلفت الرياح وسلط الله الجن على المياه، وقال ﷺ «من ركب البحر بعد طلوع الثريا فقد برئت منه الذمة».

قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فى أيٍ من المراجع التى بين يدىّ الساعة.

وفى نوء الثريا تتحرك الرياح ويشتد الحر ويدرك التفاح والمشمش ويجف العشب، وفى آخره يمد النيل ويكثر اللبن، ورقيب الثريا الإكليل (عجائب المخلوقات / ٣٤).

وجاء فى اللسان: الثريا من الكواكب، سُمِّيت لغزارة

نوئها، وقيل: سُمّيت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها، فكأنها كثيرة العدد بالإضافة إلى ضيق المحل، لا يُتكلَّم به إلا مصغَّرًا، وهو تصغير على جهة التكبير. وفي الحديث: أنه قال للعباس: «يملك من وَلَدِك بعددِ الثريا» الثريا: النجم المعروف. ويقال: إن خلال أنجم الثريا الظاهرة كواكب خفيّة كثيرة العدد. (لسان العرب ٦/ ٤٨٠).

وعدّدها صاحب العمدة من بين منازل القمر فقال: الثريا، وهو النجم، وصورتها ستة كواكب متقاربة حتى كادت تتلاصق، وأكثر الناس يجعلها سبعة، سميت بهذا لأن مطرها عنه تكون الثروة وكثرة العدد والغنى، وهي تصغير ثَرْوى، ولم ينطق بها إلا مصغرة (العمدة ٢/ ٢٥٦).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا محمد ابن محمود القزويني/ ٣٤، ولسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٨٠، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ــ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد ٢/ ٢٥٦).

*** الثريات:**

جمع ثريا أو ثرية: من وسائل الإضاءة، وهي قنديل كبير يعلق في سقف الغرفة فيه عدّة سرج بلّورية أو نحاسية، أو من مواد أخرى، وقد سمِّيت بالثريا تشبيها لمجموعة النجوم المعروفة بذلك الاسم. وكانت المساجد تزوّد إلى جانب القناديل العادية، بالثريات الكبيرة أو التنانير (انظر: التنّور) كما تسمّى. وتضاء في الأيام الفضيلة، كليالي الجمعة والأعياد وما شابهها من المناسبات الدينية. وما زالت هذه العادات متبعة حتى الآن، إذ إن الثريات الثمينة في المساجد تغلف بأغطية ترفع عنها لتُضاء فقط في شهر رمضان.

ومن الثريات الشهيرة في التاريخ تلك التي زوّد بها الحاكم بأمر الله مسجد عمرو بن العاص بمصر، وكانت من الفضة الخالصة، زاد قطرها على الخمسة أمتار، ووزنها زاد على الطن. (موسوعة العمارة الإسلامية/ ١١٢).

قال الرحالة ناصرخسرو عند كلامه على مسجد عمرو ابن العاص حين زار مصر: «وقد أدخل عليه عمارات كثيرة وعجيبة منها ثريا فضية لها ستة وعشرون جانبا، كل جانب منها ذراع، ونصف دائرتها أربع وعشرون ذراعا. وينوقدون في ليالي المواسم أكثر من سبعمائة قنديل. ويقال إن وزن هذه الثريا خمسة وعشرون قنطارًا فضة، كل قنطار مائة رطل، وكل رطل أربعة وأربعون ومائة درهم. ويقال إنه حين تم صنعها لم يتسع لها باب من أبواب المسجد لكبرها، فخلعوا بابا وأدخلوها منه ثم ردّوا الباب مكانه (سفر نامه/ ١١٧، ١١٨).

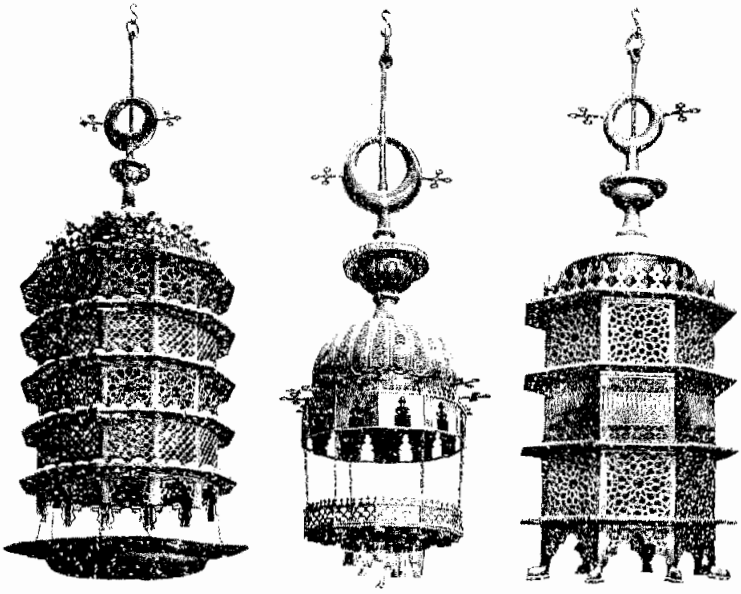

لوحة ٢٣٢

وجاء التعليق التالى فى موسوعة العمارة الإسلامية: بعملية حسابية بسيطة نرى أن الثريا يبلغ وزنها أكثر من طن. وإذا اعتبرنا وزن الدرهم جرامين وأربعة أعشار (حسب بعض التقديرات) بلغ وزن الثريا ثمانمائة وأربعة وستين كيلو جراما. وقد شك الشافعى رضى الله عنه فى إمكانية وجود سقف يتحمل ثقلها (موسوعة العمارة الإسلامية / ١١٢).

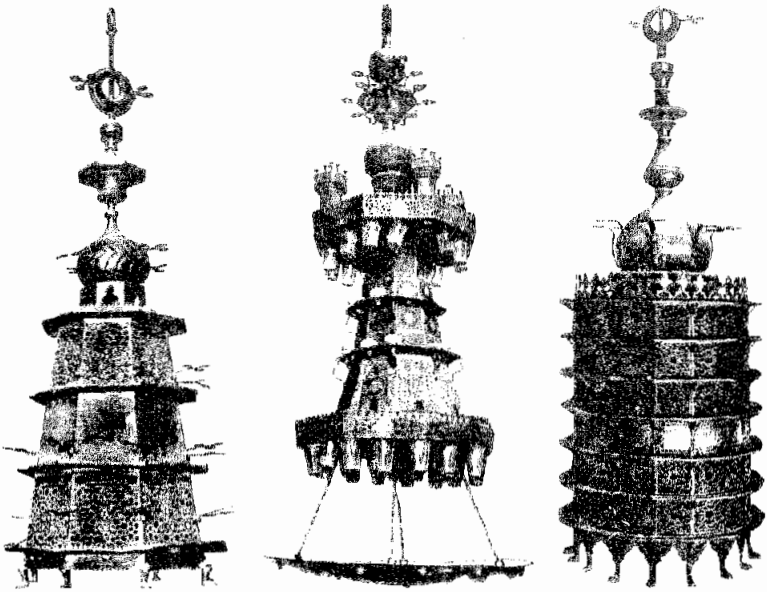

لوحة ٢٣٣

أما عن الثريات البرنزية فى الأندلس فقد ذكر مؤرخو العرب فى الأندلس أن جامع قرطبة كان يشتمل على مائتين وثمانين ثريا من اللاطون (الصفر) عدد كئوسها يبلغ سبعة آلاف وأربعمائة وخمسا وعشرين كأسا، وقيل عشرة آلاف وثمانمائة وخمسة كئوس منها أربع ثريات كبار معلقة فى البلاط الأوسط، أكبرها الثريا الضخمة المعلقة فى قبة المحراب، وكانت تحمل ألفا وعشرين كأسا. ولم يتبق لسوء الحظ أى ثريا من ثريات جامع قرطبة.

وكان جامع البيرة يحتوى على عدد كبير من الثريات احترقت عندما أحرق البربر هذا الجامع سنة ١٠١٠م. ولحسن الحظ عثر على ست ثريات

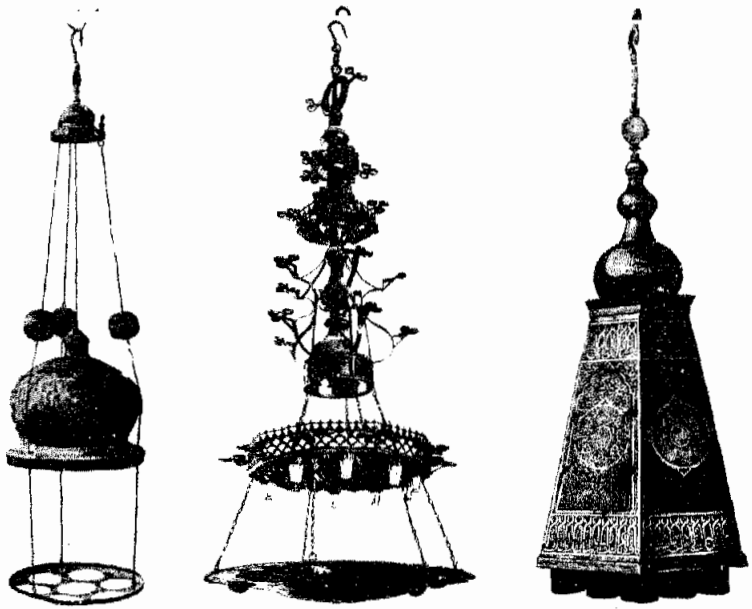

لوحة ٢٣٤

منها فـى الحفائر التى أجريـت بأرض المسجد، أكبـرها ثريـا على شكل طبق مستدير محـزم فى شكل هندسى، ويتألف محيطها من فـراغات مستديرة كانـت توضع فيها الكئوس التى تضاء بـالزيت. وكـان هذا المحيط مـزوَّدًا بحلقات صغيرة تعلق منها السلاسل.

وفى متحف الآثار بمدريد ثريـا رائعة من البرنز تنتمى إلى جـامع الحمـراء، وهى من أجمل التحف المعـدنيـة الأندلسيـة. وفى محيطها الأدنى نقـش كتابى نطالـع فيه اسم السلطـان محمد الثـالث بن نصـر الذى أسس هـذا الجامع سنة ٧٠٥هـ (١٣٠٥م) ومحيطها العلوى أصغر كثيرا من محيطها الأدنى. وحـول هذين المحيطين كسوة من البرنـز محزمـة بتوريقـات رائعة، وزخـرفة من الكتـابة النسخية التى نطالع فيها عبارة «لا غالب إلا الله» وتتكرر هـذه العبارة فى التفـاحـات الأربع المتـراكبة فى السفـود الذى تعلق منه الثريا (الفنون والصناعـات بالأندلس / ١٨٦، ١٨٧).

(موسوعـة العمارة الإسلامية ـ د. عبـد الرحيم غالب / ١١٢، وسفرنامه لناصر خسـرو علوى ـ ترجمة د. يحيى الخشاب. الألف كتاب الثانى ١٢٢. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣/ ١١٧، ١١٨، «والفنون والصنـــاعات بالأندلس ـ د. عبد العزيـز سالم. دائرة معـارف الشعب كتاب الشعب ٦٤. مطـابع الشعب ١٩٥٩/ ١٨٦، ١٨٧).

*** الثَّريد:**

الثَّـرد: الفَتُّ، ثرده يُثـرده ثـرْدًا، فهو ثـريد، وثـردت الخبز ثـردا: كسرتـه فهو ثـريد ومثـرود. والثَّرد: الهشم، ومنه قيـل لما يُهشم من الخبـز ويُبلّ بماء القـدر وغيره: ثريدة. ومنـه هاشـم ابن عبد مناف أبـو عبد المطلب جد النبى، ﷺ كـان يُسَمَّى عمـروًا وهـو أول من ثـرد الثـريـد وهَشَمهُ فسُمِّىَ هاشِمًا، فقالت فيه ابنته، وقال ابن برىّ إنه لابن الزِّبَعْرىَ:

عمـرو العُـلا هشَم الثَّـريـدَ لقـومـه
ورجـالُ مكَّـة مسْنتـونَ عجـاف

(لسان العرب ٦/ ٤٧٦، و ٢٤/ ٢١١١).

ثبت فى الصحيحين عنه ﷺ أنه قـال: «فضلُ عائشة على النسـاء كفضل الثـريـد على الطعام» (أخـرج هـذا الحـديث البخـارى (٤/ ٢٠٠)، (٥/ ٣٦ ـ شعب)، ورواه مسلم فى صحيحـه «كتاب فضـائل الصحابـة» / بـاب ١٣ / رقم ٨٩) قيل إنمـا فضل الثريـد على سـائر الطعام لأنـه ينمو على غيـره، وقيل لأنه يسهل تنـاوله فى الزمن القريب لليونته، بخلاف اليابس.

قال الشاعر:

فضل الثـريـــد على الطعـام يأتى
كفضل عـائشـة كـل النســاء المثل

(آداب الأكل / ٢٢).

والثريد ـ وإن كان مركبـا ـ فإنه مركب من خبز ولحم. فـالخبـز أفضل الأقـوات، واللحم سيـد الإدام. فإذا اجتمعا: لم يكن بعدهما غاية.

وتنازع الناس: أيهما أفضـل؟ والصواب: أن الحاجة إلى الخبز أكثـر وأعمّ، واللحم أجلّ وأفضل، وهـو أشبه بجوهـر البدن من كل مـا عداه، وهو طعـام أهل الجنة. وقد قـال تعالى لمن طلـب البقل والقثّاء والفـوم والعدس والبصـل: ﴿ أتستبدلونَ الذى هو أدْنى بالذى هو خير ﴾ [البقـرة: ٦١] وكثيـر من السلـف: على أن الفـوم هـو الحنطـة. وعلى هذا فـالآية نصٌّ على أن اللحم خيـر من الحنطة (زاد المعاد ٣/ ١٦٠ والطب النبوى / ٢٢٧، ٢٢٨).

ويأتى ذكـر الثريـد فى الشعـر كثيرا بـاعتبـاره طعامًـا مفضلا.

فقد أنشد ابن سيده:

لـولا الثَّـريـدان لمُتْنـا بـالضُّمُـرْ
ثـريـدُ ليْلٍ وثـريـدٌ بـالنُّهُـرْ

أى أكل الثريد ليلا ونهارا. والثـريد غالبا لا يكون إلا من لحم، فقد أنشد ابن برىّ:

إذا مـــا الخُبْـــزُ تأدمُـــهُ بلَحْـم
فـــذاكَ أمَـــانـــةَ الله الثَّـــريـــدُ

وكلما كان الدسم غزيرا كان الثريد أشهى طعما، فقد أنشد الفرّاء:

ثـريـــدٌ كأنَّ السَّمْنَ فى حجـراتـه
نجـومُ الثُّـريَّا أو عيـونَ الضَّيـاونِ

(لسان العرب ٢٩/ ٢٦٢١).

وشبيه به قول الشاعر:

خليلَىَّ عُـوجـا مـنْ صُـدور الكـوادن
إلى قَصْعَـة فيهـا عيـونَ الضيـاون

فكلاهما شبّه الثريدة بعيون الضياون، وهى السنانير، لما فيها من الزيت. والثريدة بقرْع وخلّ طعام غير مستساغ، لأنه طعام الرجل العزب المعتل، فالشاعر يقول:

بِئْس إدامُ العَـــــزَب المُعْتَـلّ
ثـــريـــدةٌ بقَـــرْعٍ وخَـلّ

وولد لعبد الرحمن بن أبى ليلى مولود فصنع الأخبصة (جمع خبيصة وهى الحلواء المخبوصة) ودعا الناس، وفيهم مساور الورّاق، فلما أكلوا قال مساورا الوراق:

مَنْ لم يـدسِّم بـالثـريـد سبـالَنـا
بعـد الخبيصِ فـلا هنـاءُ الفـارسِ

(العقد الفريد ٨/ ٧).

وفى قصيدة طويلة لمساور الورّاق فى وصف الطعام يقول (الأبيات / ١٩ ـ ٢١):

وثـريـدة ملمـومـةً قـد صُفِّقَتْ
منْ فـوقهـا بأطـايب الأعضـاءِ
وتـزيَّنَتْ بتَـوابلٍ معلـومـةٍ
وخبيِّصَـات كـالجُمـان نُقـاءِ
هـذا الثَّـريـدُ ومـا سـواهُ تعلُّلٌ
ذَهَبَ الثـريـدُ بنَهْمَتـى وهـوائى

(العقد الفريد ٨/ ٩، ١٠).

ولفظ «جحف» له معنيان: فالجحف أكل الثريد، والجحف: الضرب بالسيف، ومن ثم يقول الشاعر:

ولا يستوى الجحفان: جَحْفُ ثـريدة
وجَحْفُ حَـرُورىٍّ بأبيضَ صـارمِ

يعنى أكل الزبد بالتمر والضرب بالسيف.

والجُحفة: اليسير من الثريد يكون فى الإناء ليس يملؤه. والجَحوف: الثريد يبقى فى وسط الجفنة. قال ابن سيده: والجَحفة أيضًا ملء اليد، وجمعها جُحف (لسان العرب ٧/ ٥٥١).

والثريد المُلبَّق: الشديد التثريد المليَّن بالدسم. يقال ثريدة مُلبَّقة. وفى الحديث: «فصنع ثريدة ثم لبَّقها» أى خلطها خلطًا شديدا، وقيل: جمعها بالمغرفة. ولبَّق الثريد وغيره: خلطه وليَّنه، أنشد ابن الأعرابى:

لا خيـر فى أكل الخُـلاصة وحدَهـا
إذا لم يكن رَبٌّ الخُـلاصـة ذا تَمْـرِ
ولكنهـــــا زَيـنٌ إذا هـى لبِّقـت
بمحض على حَلْـواء فى وَضَر القِـدْرِ

وفى الحديث: أن النبى ﷺ دعا بثريدة ثم لبَّقها، قال أبو عبيد: أى جمعها بالمِقْدحة. الليث: لبَّقتُ الثريدة إذا لم تكن بلحم، وقيل: ثـريـدة مُلبَّقة: خلطت خلطا شديدا (لسان لعرب ٤٤/ ٣٩٨٨).

وقد ذكره صاحب الشقرونية فى البيت ٨٩ فقال:

٨٩ - كـذا الثـريـد من عجيـن رُقِّقـا
وحكمـه كحكم مـا قـد سبقـا

ويقصد بـ «ما قد سبقا» ما قاله فى الأبيات ٨٥ ـ ٨٨ عن حكم «الشِّعْرِيَّة» ويسمونها فى المغرب «الفداوش» فقال:

٨٥ - إن الفـداوش لـذيـذ الطعم
لكنـــه صعب عسيـــر الهضم
٨٦ - مزاجـه الحرّ مع الرطـوبـهْ
آفـاتـه مسطـورةٌ مكتـوبـهْ

٨٧ - يسدد الكبد والطحالَ
لا يحمد الأكل منه حالا
٨٨ - لكنه عونٌ على التسمين
مع الدجاج الطيِّب السمين

ومعنى هذا أن خصائص الثريد الغذائية هى مثل خصائص الفداوش أو « الشِّعرية » (الطب العربى / ٨١، ٨٤).

(لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٧٦، ٧/ ٥٥١، ٢٤/ ٢١١١، ٢٩/ ٢٦٢١، ٤٤/ ٣٩٨٨، وآداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى، وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول / ٢٢، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ١٦٠، وهو نفسه فى كتاب الطب النبوى للمؤلف نفسه ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرّج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٢٧، ٢٢٨، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٨/ ٧، ٩، ١٠، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٨١، ٨٤).

*** الثعالبة:**

من فرق الخوارج، وهم أصحاب ثعلبة بن عامر، كان مع عبد الكريم بن عجرد يدًا واحدة إلى أن اختلفا فى أمر الأطفال فقال ثعلبة: إنّا على ولايتهم صغارًا وكبارًا حتى نرى منهم إنكارًا للحق ورضا بالجور، فتبرأت العجاردة من ثعلبة، ونُقل عنه أيضًا أنه قال: ليس له حكم فى حال الطفولة من ولاية وعداوة حتى يدركوا ... فإن قبلوا فذاك، وإن أنكروا كفروا. وكان يرى أخذ الزكاة من عبيدهم إذا استغنوا وإعطاءهم منها إذا افتقروا.

ومن جملة الثعالبة الأخنسية، والمعبدية، والرُّشيدية، والشيبانية، والمكرمية والمعلومية والمجهولية، والبِدْعية.

قال عبد القاهر إن الثعالبة بعد ذلك صارت ست فرق: منهم المعبدية والأخنسية والشيبانية والرُّشيدية والمكرمية (الفَرق بين الفِرق / ٦٨) وقال التهانوى إنهم تفرقوا إلى أربع فرق هى الأخنسية والمعبدية والشيبانية والمكرمية (كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٧١).

(الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ١٣١ ـ ١٣٤، والفَرق بين الفِرق لعبد القاهر ابن طاهر بن محمد البغدادى / ٦٨، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧١).

*** الثعالبى:**

قال السمعانى:

الثعالبى: بفتح الثاء المثلثة والعين المهملة وفى آخرها الباء الموحدة بعد الألف واللام، هذه النسبة إلى «خياطة» جلود الثعالب وعمل الفراء منها وفيهم كثرة، ويقال له الفرّاء أيضًا، اشتهر جماعة من المحدثين والفضلاء به منهم أبو بكر محمد بن بكر بن الفضل بن موسى بن مطرح الثعالبى الفقيه من أهل مصر، كان فقيهًا، روى الحديث عن سعيد بن هاشم الطبرانى وأبى جعفر بن سلامة الطحاوى والمهرانى وغيرهم، سمع منه أبو زكريا يحيى بن على الطحان وقال توفى شيخنا أبو بكر يوم الجمعة ودفن يوم السبت مستهل رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة وصلينا عليه فى مصلى الأندلس صلى عليه أخوه.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥٠٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٧٢).

*** الثعالبى:**

انظر: الثعالبى (أبو منصور).

* **الثعالبى (أبو إسحاق):**

انظر: الثعلبى.

* **الثعالبى (أبو زيد) (٧٨٦ـ٨٧٥هـ / ١٣٨٤ـ١٤٧٠م):**

أدرجه صاحب الأعلام تحت عنوان « أبو زيد الثعالبى »، أما صاحب هدية العارفين فقد أدرجه تحت اسم « الثعالبى » وقال عنه: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى الجزائرى أبو زيد الفقيه المالكى المتوفى سنة ٨٧٥. قال الزركلى: زار تونس والمشرق.

صنف أربعين فى إغاثة الملهوف، الإرشاد فى مصالح العباد، التقاط الدرر، الأنوار فى آيات النبى المختار، الأنوار المضية فى الشريعة والحقيقة، تحفة الإخوان فى إعراب بعض آى القرآن، جامع المهمات فى الفقه، الجواهر الحسان فى تفسير القرآن (يأتى بيان مخطوطه) الدر الفائق المشتمل على أنواع الخيرات والأذكار والدعوات، الذهب الإبريز فى غرائب القرآن العزيز، روضة الأنوار ونزهة الأخيار، رياض الصالحين، العلوم الفاخرة فى النظر بأمور الآخرة، قطب العارفين فى التصوف، شرح مختصر ابن الحاجب (هدية العارفين ١/ ٥٣٢، ٥٣٣ والأعلام ٣/ ٣٣١).

وقد أورد المعجم الشامل طبعات ثلاثة كتب لأبى زيد الثعالبى بيانها كما يلى، مع ملاحظة أنه وقع خطأ فى تاريخ وفاة المؤلف إذ جاء أن وفاته سنة ١٩٧١م بدلا من ١٤٧١ أو ١٤٧٠م كما هو معروف. وهذه الطبعات هى:

١ - الجواهر الحسان فى تفسير القرآن.

- الجزائر، المطبعة الثعالبية، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

ج١: ٥٧٥ص، ف، ١ص (المحتوى).

ج٢: ٤٠٠ص، ف، ١ص (المحتوى).

ج٣: ٢٦٢ص، ف، ١ص (المحتوى).

ج٤: ٤٦٤ص، ف، ٢ص (المحتوى).

- بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ١٩٧٠م، إعادة نشر لطبعة الجزائر المذكورة سابقا.

٢ - العلوم الفاخرة فى الأمور الآخرة.

- القاهرة: المطبعة الحميدية، ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م ج٢ فى مج، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م.

٣ - المختار من الجوامع فى محاذاة الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع.

- الجزائر: المطبعة الثعالبية، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ١٦٨ص.

(المعجم الشامل ١/ ٣٠٠، ٣٠١).

هذا ويوجد مخطوط كتاب الجواهر الحسان فى تفسير القرآن ضمن مخطوطات التفسير بدار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلى:

الجواهر الحسان فى تفسير القرآن.

أو تفسير الثعالبى.

الرقم ٦٠٩ ـ تفسير / ٢١٩.

المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى الجزائرى المتوفى / ٨٧٥هـ.

أوله: الحمد لله الذى منّ علينا بالإيمان وشرفنا بتلاوة القرآن فأشرقت علينا بحمد الله أنواره وبدت لذوى المعارف عند التدبر والتأمل بحاره أما بعد: أيها الأخ أشرق الله قلبى وقلبك بأنوار اليقين وجعلنى وإياك من أوليائه المتقين ... فإنى جمعت لنفسى ولك فى هذا المختصر ما أرجو أن يقرّ الله به عينى وعينك فى الدارين فقد ضمنته بحمد الله المهم مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية وزدته فوائد جمة من غيره من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة.

آخره: وقوله تعالى ﴿ من الجِنَّة ﴾ يعنى الشياطين ويظهر أن يكون قوله تعالى: ﴿والناس﴾ يراد به من يوسوس بخدعه من الشر ويدعو إلى الباطل وفى ذلك كالشيطان. قال أحمد بن نصر الداودى: وعن ابن جريج

﴿ من الجِنَّة والناس﴾ قال إنهما وسواسان. فوسواس من الجنة ووسواس من نفس الإنسان، انتهى.

آخر الجزء الثانى: تم الجزء الثانى من الجواهر الحسان فى تفسير القرآن للشيخ عبد الرحمن الثعالبى... على يد العبد الحقير الفقير أحمد بن محمد الجزائرى المنشأ العجمى النسب، الحادى والعشرين من ذى الحجة عام ثلاثة وستين ومائة وألف من هجرة من له العز والشرف بمدينة الجزائر بمكتب الترك يسمى بمكتب قناق.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة فى أولها فهرس بأسماء السور كتب سنة ١١٧٠هـ يلى ذلك فى الصفحة المقابلة صفحة العنوان وهى مذهبة وعليها قيد شراء تاريخه / ١٢٩٥هـ. الصفحتان الأولى والثانية بعد الفهرس محاطتان بإطار مذهب. بقية الصفحات محاطة بإطارات مرسومة بالأحمر. كتبت النسخة بخط نسخى حسن، أسماء السور والأبواب ورؤوس الفقر والرموز مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض التصويبات والشروح المختلفة. يقسم هذا التفسير إلى ثلاثة أقسام: الجزء الأول منه ينتهى فى الورقة ٢٣٧ بآخر سورة الرعد. والجزء الثانى: وينتهى فى الورقة ٤٢٥ ويبدأ بسورة الكهف وينتهى بنهاية الكتاب، والقسم الثالث وفيه مختصر يشرح فيه مبهمات تفسير ابن عطية مرتبًا على حروف الهجاء وفى آخره بعض ما شاهده المؤلف فى المنام. الكتاب بحالة جيدة ورقًا وخطًّا. وغلافه من الجلد المزخرف المحلى بالذهب.

ق	م	س
٤٢٥ (١ - ٤٢٥)	٢٠ × ٣١,٥	٢٩

وتوجد نسخة ثانية.

الجزء الأول.

الرقم ٦٥٩٣.

أوله: ﴿ قولٌ معروف ومغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتبعُها أذًى﴾ [البقرة: ٢٦٣] هذا إخبار جزم من الله تعالى أن القول المعروف وهو الدعاء والتأنيس والترجى بما عند الله خير من صدقة وهى ظاهرها صدقة وفى باطنها لا شىء. لأن القول المعروف فيه أجر [و] هذه لا أجر فيها.

آخره: روينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ عن جابر رضى الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: إن فى الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرًا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياها... تمّ الجزء الأول من الجواهر الحسان فى تفسير القرآن على يد كاتبه لنفسه عبيد الله محمد بن القاسم بن على بن سليمان اليحيوبى النسب المالكى المذهب الأشعرى اعتقادًا. وكان آخر نسخه بعد صلاة الضحى يوم الجمعة فى شهر الله ربيع الثانى بعدما حلت منه أربعة أيام عام تسعة وأربعين بعد الألف من الهجرة النبوية.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط مغربى معتاد، ألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر والأسود وبخط أكبر. ينتهى هذا الجزء بتفسير نهاية سورة الكهف. على الحواشى بعض الشروح والتصويبات، أصيبت النسخة بالرطوبة وبخاصة فى أعاليها. كما خرم قسم كبير من سورة البقرة، النسخة بحالة حسنة وغلافها من الجلد المزخرف.

ق	م	س
١٩٦	٢٢ × ٢٩	٢٢

كما توجد نسخة ثالثة.

الرقم ١١١٩٧.

أوله: سورة يونس ﴿ الر تلك آيات الكتاب الحكيم * أكان للناس عجبًا أن أوحينا إلى رجل ... ﴾ [يونس: ١، ٢] القراءة: الر، وكذلك ما بعده، أبو عمرو وخلف وحمزة وعلى الخراز عن هبيرة والبخارى عن ورش ويحيى وابن مجاهد.

آخره : يدخلون عليهم تبركًا وتيمنًا بهم تبعًا لهم من كلّ باب ، دخلوها بالاستقلال على أقدام السير بالله إلى الله ﴿ سلام عليكم بما صبرتم ﴾ عن غير الله ، وعلى صدق الطلب ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن العاشر الهجرى ، كتبت بخط نسخى دقيق حسن ، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بخط أكبر ، أسماء السور وعدد حروفها وكلماتها وآياتها مكتوبة بالأحمر ، أصيب المخطوط بجفاف الأوراق وبالتلف فى مواضع منه وقد رممت أوراقه ، وبخاصة فى أوائله . الأوراق مفروطة ، والغلاف من الورق المقوى على الأوراق الأولى مجموعة من قيود التملك المطموسة تاريخها سنة ١٢٢٩ و ١١٢٦ .

ق	م	س
٨٤	٣٢ × ٢٠	٣٥

(مخطوطات الظاهرية ٣/ ٢٠٩ـ٢٢٢) .

كذلك يوجد السفر الثانى من مخطوط الجواهر الحسان بخزانة القرويين بمدينة فاس وجاء بيانه كما يلى :

السفر الثانى وهو الأخير منه فى مجلد ضخم بخط مشرقى واضح وعناوين السُّور ورؤوس الكلام بالأحمر مقابل على نسخة صحيحة عليها خط المؤلف فى مواضع شتى .

من تحبيس السلطان مولاى الرشيد العلوى على خزانة المسجد الأعظم بالمدينة البيضاء من فاس كما بالوثيقة أوله .

يبتدئ السفر المذكور بسورة الحجر ، وينتهى جميع التفسير فى ص ٤٥٥ قال مؤلفه فى آخره قد يسر الله تعالى فى تلخيص إتمام هذا المختصر وقد أودعته بحول الله جزيلا من الدرر قد استوعبت فيه بحمد الله مبهمات ابن عطية وأسقطت كثيرا من التكرار أو ما كان من الشواذ فى غاية الوهن وزدت من غيره جواهر ونفائس لا يستغنى عنها مميزة معزوّة لمحالها منقولة بألفاظها وتوخيت فى جميع ذلك الصدق والصواب وإلى الله أرغب فى جزيل الثواب ... ومن وجد فى هذا الكتاب تصحيفا أو خللا فأرغب إليه أن يصلحه من الأمهات المنقول منها متثبتا فى ذلك لا برأيه وبديهة عقله .

فكم من عائب قولاً صحيحا
وآفته من الفهم السقيم

وكان الفراغ من تأليفه فى الخامس عشر من ربيع الأول من عام ثلاثة وثلاثين وثمانى مائة . وانظر أواخر تفسير سورة الشورى من هذا المجلد فقد ذكر المفسر الثعالبى شطرا من التعريف بنفسه ولا أدرى ما الذى بعثه على ذلك هناك مع أن المناسب تأخيره إلى نهاية الكتاب . قال التعريف رحلت فى طلب العلم فى أواخر القرن الثامن ودخلت بجاية فى القرن التاسع فلقيت بها الأيمة [الأئمة] المقتدى بهم أصحاب سيدى عبد الرحمن الوغليسى متوافرين فحضرت مجالسهم وكانت عمدة قراءتى بها على سيدى على بن عثمان المانجلاتى رحمه الله بمسجد عين البربر ثم ارتحلت إلى تونس فلقيت بها سيدى عسكر الغبرينى والأبى والبرزنى وغيرهم وأخذت عنهم ثم ارتحلت إلى المشرق فلقيت بمصر الشيخ ولى الدين العراقى وأخذت عنه علوما جمة معظمها علم الحديث وفتح الله لى فيه فتحا عظيما وكتب لى وأجازنى جميع ما حضرته عليه وأطلق فى غيره ثم لقيت بمكة بعض المحدثين ثم رجعت إلى الديار المصرية وإلى تونس وشاركت من بها ولقيت بها شيخنا أبا عبد الله محمد بن مرزوق قادما لإرادة الحج فأخذت عنه كثيرًا وأجازنى التدريس فى أنواع الفنون الإسلامية وحرضنى على إتمام تقييد وضعته على ابن الحاجب الفرعى ولما فرغت من تحرير هذا المختصر وافق قدوم شيخنا أبى عبد الله بن مرزوق علينا فى سفرة سافرها من تلمسان متوجها إلى تونس ليصلح بين سلطانها وصاحب

تلمسان فأوقفته على هذا الكتاب فنظر فيه وأمعن النظر فسر به سرورا كثيرًا ودعا لنا بخير والله الموفق بفضله .

تفسير سورة الزخرف، وقد أحال المفسر نفسه على هذا التعريف فى نهاية كتابه حيث قال : وقد نبهت بعض تنبيه وعرّفت بأيام رحلتى فى طلب العلم بعض تعريف عند ختمى لتفسير سورة شورى فلينظر هناك .

قلت : وبعد نهاية المؤلف من تفسير القرآن الكريم ألحق بتفسيره جزءا مستقلا فى شرح ما وقع فيه من الغريب فى اللغة وزاد فيه بيان ألفاظ وقعت فى غيره يكثر فى اللسان دورانها وجلّها مما وقع فى الموطأ والبخارى ومسلم وغيرها من الكتب الستة واعتمد فى إيضاح ذلك على صحاح أبى نصر الجوهرى ومختصر العينى لأبى بكر محمد بن حسين الزهرى وشرح الغريبين غريب القرآن والحديث لأبى عبيد أحمد بن محمد الهروى والمشارق لأبى الفضل عياض ورتب المؤلف الغريب على حروف المعجم على طريقة المغاربة فى ترتيب الحروف وأعقب هذا التأليف المهم برسالة فى موضوع ما رئى من المرائى فى فضل تفسير المؤلف والجواهر مرتبا لها على مقدمة فيما ينبغى أن يعلم من علم الرؤيا وما جاء فى ذلك من الآثار، ثم فصول من المرائى التى تقتضى فضيلة تفسيره وفرغ من هذه الرسالة فى شوال من عام ٨٦٣ قال : وقد بلغت فى السن تسعة وسبعين سنة أو ثمانية وسبعين . وهنا انتهى الكتاب المبارك . قال ناسخه قاسم بن محمد بن حماد بن محمد بن عبد القادر بن نعيم الدسوقى وطنا المالكى مذهبا : كان الفراغ من نسخه يوم الأحد ثانى شهر شوال سنة ثمانية وستين وتسعمائة .

أوراقة ٢٦٥/ ٢٩/ ٠ ,٢٧/ ٠ ,٢١ (مخطوطات خزانة القرويين ٤/ ٣٦ ـ ٣٦٢) .

(هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، والأعلام للزركلى ٣/ ٣٣١ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ١/ ٣٠٠ ، ٣٠١ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٩ ـ ٢٢٢ ، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ـ أعده للطبع وفهرسه ابنه محمد الفاسى الفهرى ٤/ ٣٦٠ ـ ٣٦٢) .

* **الثعالبى (أبو منصور) (٣٥٠ ـ ٤٢٩هـ / ٩٦١ ـ ١٠٣٨م) :**

عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابورى الإمام أبو منصور الثعالبى الأديب اللغوى من أئمة اللغة والأدب ، من أهل نيسابور . كان فرّاءً يخيط جلود الثعالب ، فنُسب إلى صناعته ، واشتغل بالأدب والتاريخ ، فنبغ وصنّف الكتب الكثيرة الممتعة .

من كتبه : يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر أربعة أجزاء ، فى تراجم شعراء عصره ، وفقه اللغة ، وسحر البلاغة (وسر البراعة) ومن غاب عنه المطرب ، وغرر أخبار ملوك الفرس ، ولطائف المعارف (فى الأدب) وما جرى بين المتنبى وسيف الدولة ، وطبقات الملوك (فى هدية العارفين « سيرة الملوك ») والإعجاز والإيجاز (فى هدية العارفين « إعجاز الإيجاز » وخاص الخاص ، ونثر النظم وحل العقد ، ومكارم الأخلاق ، وثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ، وسرّ الأدب (فى مجارى كلام العرب) والكناية والتعريض ويسمى « النهاية فى الكناية» ، والمؤنس الوحيد (فى هدية العارفين : مؤنس الوحيد ونزهة المستفيد فى المحاضرات) مختارات منه مطبوعة ، ونثر النظم وحل العقد ، والتجنيس ، وغرر البلاغة ، وبرد الأكباد ، والأمثال واسمه « الفرائد والقلائد» من إنشائه ، ومرآة المروآت (وأعمال الحسنات رتبه على خمسة عشر بابا) والغلمان ، وتحفة الوزراء ، وأحسن المجاسن (فى هدية العارفين : أحاسن المحاسن) واللطائف والظرائف ، ويواقيت المواقيت ، والشكوى والعتاب ، والمقصور والممدود ، والمتشابه ، رسالة ، والمبهج ، والتمثيل والمحاضرة ، طبعت منتخبات منه ، ولباب الأدب مخطوط فى مكتبة أسعد أفندى باستانبول (الرقم ٢٨٧٩) وأحسن ما سمعت (فى هدية العارفين :

اللآلى والدرر ويسمى أيضًا أحسن ما سمعت نظما ونثرا) (الأعلام ٤/ ١٦٣ ، ١٦٤).

وقد زاد صاحب هدية العارفين على هذه المؤلفات فأضاف: الأنوار البهية فى تعريف مقامات فصحاء البرية، تحفة الأرواح وموائد السرور والأفراح، التوفيق للتلفيق، جواهر الحكم، اللطف واللطائف (موجود فى دار الكتب بأسبانيا) الكشف والبيان، نهاية الكفاية (هدية العارفين ١/ ٦٢٥).

وعن قائمة مؤلفات الثعالبى يقول محقق كتاب اللطف واللطائف الدكتور محمود عبد الله الجادر: ويتفاوت المحدثون فى القوائم التى قدموها بأسماء كتب الثعالبى لا سيما محققو كتبه، فقد قدم محقق « التمثيل والمحاضرة » قائمة بأسماء أربعة وثمانين كتابا (تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، مصر ١٩٦٥ ص ١٠) وقدم محققا « لطائف المعارف » قائمة بأسماء ستة وثمانين كتابا (تحقيق إبراهيم الإبيارى وحسن كامل الصيرفى، مصر ١٩٦٠ ص ١٤) وقدم محققا كتاب «تحفة الوزراء » قائمة بأسماء تسعة وعشرين كتابا مطبوعا، واثنين وسبعين كتابا مخطوطا ومفقودًا معتمدين على قائمتى التمثيل والمحاضرة، ولطائف المعارف (تحقيق د. ابتسام مرهون الصفار وحبيب على الراوى. بغداد ١٩٧٧م ص ٣). ثم يقول الدكتور محمود عبد الله الجادر أنه تصدى لدراسة مفصلة عن مؤلفات الثعالبى فبلغ مجموع ما ذكره فى قائمته مائة وستة كتب (اللطف واللطائف/ ٨).

وقد أورد المعجم الشامل قائمة بطبعات مؤلفات للثعالبى تشتمل على اثنين وأربعين كتابا وبيانها كما يلى:

١ - أجناس التجنيس.

- تحقيق، إبراهيم السامرائى، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد ١٠ (١٩٦٧م) ٢٨ص (٦ ـــ ٣٣) م، ٦ص.

٢ - أحاسن كلام النبى والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية والإسلام والوزراء والكتاب والبلغاء والحكماء.

- عناية، فالتون، ليدن: مطبعة بريل ١٨٤٤م.

(١٨٣ص، م، ٦٧ص، مختصر كتاب الإعجاز والإيجاز).

٣ - أحسن ما سمعت.

- تحقيق محمد صادق عنبر، القاهرة: مطبعة الجمهور، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ١٩٢ص.

٤ - الإعجاز والإيجاز.

- قسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م، ١٠٠ص، وقعت تحت عنوان خمس رسائل.

- شرح وطبع، إسكندر إصاف، القاهرة: المطبعة العمومية، ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م.

(٣٠٤ص، م، ٦ص، ف، ١٥ص، المحتوى، الأسماء، تصحيح الأغلاط).

- نشر، النجف: دار الكتب العلمية، د. ت.

٥ - الاقتباس من القرآن الكريم.

- تحقيق، ابتسام مرهون الصفار، بغداد: دار الحرية، ١٩٧٥م، ٣٢٧ص.

٦ - الأمثال (الفرائد والقلائد) ويسمى « بالعقد النفيس ونزهة الجليس».

- القاهرة: على نفقة مصطفى البابى الحلبى وأخويه بكرى وعيسى مطبعة دار الكتب العربية ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، ٨٨ص، ف، ١ص(المحتوى).

- بيروت، بغداد: دار صعب ودار البيان ١٩٧٢م.

(١٧٠ص، ف، ١ص(المحتوى) على هامش رسائل الثعالبى).

- طنطا مصر: مكتبة محمد حسن أبو العز، ط، القاهرة، مطبعة التقدم التجارية، د.ت، (٨٢ص، ١ص، المحتوى).

٧ - أمل الأمل.

- تحقيق، رمضان شش، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٦٨م، ٨٨ص.

٨ - الأنيس فى غرر التجنيس.

- تحقيق، هلال ناجى، مجلة المجمع العلمى العراقى، مجلد ٣٣، ج١، كانون الثانى، ١٩٨٢م.

١١٢ص (٣٦٩ـ٤٨٠)م ٢٩ص.

٩ - برد الأكباد فى الأعداد.

- قسطنطينية: مطبعة الجوائب ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م.

٤١ص (١٠١ ـ ١٤١) (وقعت تحت عنوان خمس رسائل للثعالبى).

١٠ - تتمة اليتيمة (ذيل اليتيمة).

- تحقيق، عباس إقبال، طهران: مطبعة فردين، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

ج١: ١٨٥ص، م، ٨٠ص بالفارسية، ف، ١٨ص، المحتوى، الأعلام، البلاد، والأمم والقبائل، أسامى الكتب الواردة فى اليتيمة، الخطأ والصواب.

ج٢: ١٢٨ص، ف، ١٢ص(المحتوى، الأعلام، البلاد، أسماء الكتب، الخطأ والصواب).

١١ - تحسين القبيح وتقبيح الحسن.

- تحقيق، شاكر العاشور، مجلة الكتاب ببغداد، السنة ٨، الأعداد من ١ - ١٢ (١٩٧٤م) والسنة ٩، الأعداد، ١، ٢، ٣، ٨، ٩ (١٩٧٥م).

- بغداد: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، بيروت: مؤسسة المطبوعات العراقية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(١٦٣ص، م، ٢٣ص، ف، ٤١ص، الأعلام، الشعر، مراجع التحقيق ومصادره، المحتوى).

١٢ - تحفة الوزراء المنسوب إلى الثعالبى.

- تحقيق، ريجينا هانيكة مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية ببيروت، السنة ٢٥ الأجزاء، ١ - ٤ (كانون الأول ١٩٧٢م).

(٧١ص، م، ٦ص، ف، ٦ص، المراجع، الأعلام).

- تحقيق، حبيب على الراوى وابتسام مرهون الصفار، بغداد: وزارة الأوقاف، ١٩٧٧م.

(٢١١ص، م، ٣٦ص، ف، ٤٢ص، المصادر والمراجع، الأعلام، موضوعات الكتاب).

١٣ - التمثيل والمحاضرة.

- القسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م، ١٢٠ص.

- تحقيق، عبد الفتاح محمد الحلو. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابى الحلبى وشركاه) ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

(٦٣٢ص، م، ٣٢ص، ف، ١٠٧، الآيات القرآنية، الأحاديث، القوافى، الأعلام، القبائل والفرق والأمم، البلدان والأماكن والمياه، الأيام، الحروب، المراجع، الموضوعات).

١٤ - ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب.

- تحقيق نبذة منه، أنستاس الكرملى، مجلة المشرق، بيروت، السنة الثالثة، العدد ١٢، ١٩٠٠م، ٦ص، (٥٥٣ص ٥٥٨ص).

- تصحيح محمد حسين، القاهرة: مطبعة الظاهر، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، ٥٦٤ص، ف، ٤ص (المحتوى).

تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط، القاهرة، مطبعة المدنى، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

(٨٣٠ص، م، ١٠ص، ف، ١٢٣ص، فهرس الأبواب وموضوعات الكتاب، فهرس المضاف والمنسوب، الشعر، الرجز، أنصاف الأبيات ـ الأعلام، الأمم والقبائل، الأعلام، البلاد والأمكنة، المراجع).

- ط ثانية، القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، عن السابقة.

١٥ - خاص الخاص.

- ط، تونس: مطبعة الدولة التونسية، ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م.

١٨٧ص، ف، ٢ص (المحتوى).

- تصحيح، محمود السكرى، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، ١٩١ص.

- القاهرة: المطبعة الظاهرية، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م.

- تقديم، حسن الأمين، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

(٢٧٨ص،م، ٢ص، ف، ٣٢ص، المحتوى، الأعلام، الأماكن).

١٦ - رسالة فيما جرى بين المتنبى وسيف الدولة.

- ط ليبسك، ١٨٤٧م.

١٧ - سحر البلاغة وسر البراعة.

- ط، القسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م.

- وقف على طبعه: أحمد عبيد، دمشق: مطبعة الترقى، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، (٢٢٠ص، ف، ٤ص).

١٨ - سر الأدب فى مجارى كلام العرب.

- طهران: كارخانة الله قلى خان، ١٢٦٧هـ (حجر) بخط على أصغر الأصفهانى السميرقى، ١١٥ص، على هامش كتاب السامى فى الأسامى.

- ط، ثانية، طهران: (طبع العجم) ١٢٧٤هـ / ١٨٥٩، ٣٤ص.

- الهند: مطبعة نبيذكان، حجر ١٢٧٤هـ / ١٨٥٩م.

(١٥٤ص ومعه طبع، بانت سعاد والمقصورة وفروق اللغات).

- بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ت.

(٢٧٨ص، ف، ١٦ص، المحتوى).

١٩ - شعر الثعالبى.

- جمعه ورتبه وحققه: عبد الفتاح محمد الحلو، مجلة المورد البغدادية، المجلد ٦، العدد ١، ١٩٧٧م.

٥٦ص (١٣٩ - ١٩٤)، م، ٤ص (١٣٩ - ١٤٢)، ف، ٢ص، المصادر والمراجع.

٢٠ - أبو الطيب المتنبى، ما له وما عليه.

- شرح محمد على عطية، القاهرة: مطبعة الجمالية ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م، ١١١ص.

- القاهرة: مطبعة التوفيق الأدبية ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م، ١٢٧ص.

- ط، ثانية، القاهرة: مطبعة التوفيق الأدبية ١٣٣٥هـ / ١٩٣٥م، عن السابقة.

٢١ - غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم (بالفارسية).

- عناية، H. Zotenberk، باريس: المطبعة الأهلية، ١٩٠٠م.

(٧٩٩ص، ف، ٤٠ص، م، ١١ص، الأعلام، توضيح بعض الاصطلاحات).

- طهران: مكتبة الأسدى، ١٩٦٣م.

(٧٦٥ص، م، ٧ص + ٤٥ص بالفرنسية، ف، ١ص، الأعلام (كتب المقدمة مجتبى مينوى).

٢٢ - الفرائد والقلائد (الأمثال).

- القاهرة: مطبعة عيسى البابى الحلبى، ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م.

- بيروت: دار صعب، ١٩٧١م.

٢٣ - فقه اللغة وسر العربية.

- عناية، رشيد الدحداح، باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٦١م. ١٨٧ص، ف، ١٥ص، (المحتوى).

- القاهرة: طبع حجر، ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م، ١٩٦ص.

- القاهرة: طبع حجر، ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م، ٢٦١ص.

- تصحيح، محب الدين بن محمد الدالى، القاهرة: على نفقة أحمد ناجى الجمالى ومحمد زاهد، ومحمد أمين الخانجى، المطبعة الأدبية، ١٣١٧هـ / ١٩٠٠م (٢٧٩ص، ف، ١٦ص).

- القاهرة: مطبعة الثعالبى، ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣، ٤٥٦ص.

- القاهرة: مطبعة السعادة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م.

و ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م، (٣٣٩ص، ف، ١٩ص).

- عناية، لويس شيخو، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٨٨٥م، ٤٣٢ص.

- تحقيق، مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، مطبعة مصطفى البابى ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م.

(٤٠٨ص، م، ١٦ص، ف، ٢٦ص، الأبواب، الشعراء، القوافى، أنصاف البيوت. بيروت: دار الكتب العلمية، ٤٣٢ص بالتصوير).

- بيروت: دار مكتبة الحياة ٢٠٧ص، بالتصوير.

قالت المؤلفة: هذه الطبعة هى التى عندى وهى بعنوان « فقه اللغة وأسرار العربية » ويتضح مما جاء فى صفحة ٢٦٣ أنها مصورة من طبعة مصطفى البابى الحلبى، إذ جاء فيها: اعتنى بطبعه حضرة المحترم السيد مصطفى البابى الحلبى ... ووافق طبعه فى أواخر ذى الحجة سنة ١٣١٨هـ.

- القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٥م، ٦٨٠ص، م، ٢ص.

٢٤ - الكناية والتعريض.

- تصحيح، محمد بدر الدين النعسانى الحلبى، القاهرة: على نفقة محمد أفندى أدهم، مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م.

(٦١ص، ف، ٢ص المحتوى) وقعت فى مجلد مع المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء لأحمد بن محمد الجرجانى).

- مكة المكرمة، ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م، (طبع بعنوان النهاية فى الكناية) انظر رقم ٤٠.

- تصحيح محمد بدر الدين النعسانى الحلبى، القاهرة: على نفقة أحمد ناجى الجمالى، ومحمد أمين الخانجى وأخيه، مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م، (٦١ص، ف، ٢ص، المحتوى).

- بيروت: مكتبة دار صعب، بغداد: دار مكتبة البيان ١٩٧٢م.

(٦١ص، ف، ٢ص، المحتوى).

- القسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م.

٢٥ - لطائف الصحابة (لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء).

- تحقيق، قاسم السامرائى، ليدن: مؤسسة بريل، مطبعة بريل، ١٩٧٨م.

(١٥٧ص، م، ١١ص، ف، ١٢ص، المراجع الأعلام).

٢٦ - لطائف اللطف.

- تحقيق، عمر الأسعد، بيروت: دار المسيرة، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

(١٩١ص، م، ١٢ص + ٦ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٣٦ص، الآيات، الأحاديث، الأعلام، القوافى، المراجع والمصادر، فهرس محتويات الكتاب).

٢٧ - لطائف المعارف.

- عناية، P.DE Jong، ليدن: مؤسسة بريل، مطبعة بريل ١٨٦٧م.

(٢٢٤ص، م، ٤١ص، بالفرنسية، ف، ٢٥ص، الرجال والنساء، الأعلام، المواضيع، الكتب).

- تحقيق، إبراهيم الأبيارى وحسن كامل الصيرفى، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

(٣٥٨ص، م، ٣٠ص، ٨٨ص، الموضوعات، الأعلام، القبائل، العشائر، الأرهاط، الأمم، الأماكن، الأيام، الكتب، الكلمات، القوافى، أنصاف الأبيات، الآيات القرآنية، الأحاديث، المراجع).

٢٨ - اللطائف والظرائف فى الأضداد.

- تصحيح، محمد صادق الحسينى، بمبى: طبع حجر، كاتبه محمد صادق الحسينى الخوانسارئى، ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٩م.

(٢٢٠ص، م، ، ٢ص المحتوى).

طبعت تحت عنوان « يواقيت المواقيت فى مدح الشىء وذمه » بغداد: طبع حجر، ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م.

- القاهرة: مطبعة بولاق ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م ـ ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨م، ١١٦ص.

- القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م، ١٣٠٩٧هـ/ ١٨٨٩م، (١٢٨ص، ف، ٤ص) و١٣١٠هـ / ١٨٩٢م.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى مطبوعة بعنوان «اللطائف والظرائف واليواقيت فى بعض المواقيت » تأليف العلامة الشيخ أبى منصور الثعالبى، جمعهما الإمام أبو النصر أحمد المقدسى، وعلى الغلاف: يطلب من مكتبة ومطبعة محمدعلى صبيح وأولاده. وعلى الصفحة الأخيرة يقول مصحح الكتاب محمد الزهرى الغمراوى: أما بعد فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب اللطائف والظرائف للعلامة الأوحد والأديب المفرد الشيخ أبى نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسى رحمه الله ... وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة المحمية ... وذلك فى شهر شعبان المعظم سنة ١٣٢٤ هجرية ... إلخ.

٢٩ - اللطف واللطائف.

- تحقيق، محمود عبد الله الجادر، الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط، الأولى مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٩٤ص، م، ١٧ص + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٢٢ص، المصادر والمراجع، الأعلام، الأشعار، الأماكن والبلدان، الألفاظ الأعجمية المعربة، الآيات القرآنية، الموضوعات).

قالت المؤلفة: هذه الطبعة هى التى عندى.

٣٠ - ما جرى بين المتنبى وسيف الدولة.

- ليبزيج، ١٨٤٧م.

٣١ - المبهج.

- القاهرة: مطبعة النجاح، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، ٥٦ص.

- القسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م، طبعت منه منتخبات.

٣٢ - المتشابه.

- تحقيق، إبراهيم السامرائى، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٠، (١٩٦٧م).

٢٩ص (٥ ـ ٣٣)، م، ٤ص (٥ ـ ٨)، ف، ١ص، مراجع البحث، مجلة البلاغ البغدادية السنة ٥، الأعداد، ١٩٧٥.

ع٤: (٩ ـ ١٤)، ٦ص.

ع ٥: (٣٥ـ ٤٥) ١١ص.

ع٦: (٢٥ ـ ٣٢)، ٨ص.

ع٧: (٣٣ـ ٤٢)، ١٠ص.

ع ٨: (٣٧ـ ٤٢) ٦ص (٤١ص، م، ٦ص).

- ط، بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٦٧م.

(٣٣ص، م، ١٠ص، ف، ١ص).

٣٣ - مختصرات من كتاب مؤنس الوحيد فى المحاضرات.

- عناية، تصحيح وترجمة غوستاف فلوجل، ڤينا: سنة ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٩م.

(٣٧٣ص، منها ٢٩١ص ترجمة ألمانية لكل صفحة عربية، م، ٣٢ بالألمانية).

٣٤ - مرآة المروءات وأعمال الحسنات.

- القاهرة: مطبعة الترقى، ١٨٩٨م.

- القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣١٨هـ/ ١٩٩٠م.

٣٥ - مكارم الأخلاق.

- عناية، لويس شيخو، جملة المشرق، السنة ٣ العدد ٣ سنة ١٩٠٠م، ٤ص (٢٨ ـ ٣١) (الكتاب لأبى الحسين الأهوازى).

٣٦ - من غاب عنه المطرب.

- تصحيح، لجنة من المصححين، استانبول: على نفقة نظارة المعارف، مطبعة الجوائب، ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م.

٦٦ص (٢٢٩ ـ ٢٩٤) وقعت تحت عنوان (التحفة البهية والطرفة الشهية).

- عناية، محمد اللبابيدى، بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م، ١١٨ص.

- تحقيق، النبوى عبد الواحد شعلان، القاهرة: مكتبة الخانجى، مطبعة المدنى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

(٣٢٢ص، م، ٥٧ص + ٦ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٤٨ص، آيات القرآن الكريم، الشعر، الأعلام، المراجع، الموضوعات).

- تحقيق، عبد المعين الملوحى، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، مطبعة العجلونى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(ف ٢١٣ص، م، ١٤ص، ف، ٣٩ص، الأعلام، الكتب والمصادر، الأشعار، المحتوى).

٣٧ - المنتحل.

- صحح روايته وترجم شعراءه وشرح ألفاظه اللغوية، أحمد أبو على، الإسكندرية: المطبعة التجارية، ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م.

(٣٦٤ص، م، ٤ص، ف، ٤ص المحتوى).

- ط، ثانية، ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.

- ط، ثالثة: ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.

قالت المؤلفة: ذكر الزركلى فى ترجمته لأبى منصور الثعالبى (٤/ ١٦٤ هامش ١) أنه مما كان نُسب إلى الثعالبى كتاب « المنتحل » مطبوع، ثم تبين أنه من تأليف عبيد الله بن أحمد المكيالى. اهـ.

٣٨ - مؤنس الوحيد.

- عناية، غوستاف فلوجل وأنطون شميد، ڤينا، ١٨٢٩م.

٣٩ ـ نثر النظم وحل العقد.

- دمشق: ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م (حجر).

- القاهرة: المطبعة الأدبية، ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م، ١٧٠ص، ٢ص، على هامش ثمار القلوب.

- بيروت: دار صعب، بغداد: دار البيان، ط، ١٩٧٢م.

(١٧٠ص، م، ١٣ص، ف، ٢ص (المحتوى، الخطأ والصواب، كتب المقدمة على الخاقانى).

- نشر، بيروت: دار الرائد العربى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٢٦٤ص، م، ١ص، ف، ٢ص المحتوى).

٤٠ - نسيم السحر.

- تحقيق، محمد حسن آل ياسين، بغداد: سلسلة الكتاب، الكتاب الأول. د.ت.

- تحقيق، ابتسام مرهون الصفار، مجلة المورد البغدادية، المجلد ١، ع١، ٢، ١٩٧١م.

١٦ص (١٢٧ ـ ١٤٢)، م، ٢ص.

٤١ - النهاية فى التعريض والكناية .

- الحجاز: مكة المكرمة: المطبعة الخيرية، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م.

- القاهرة: المطبعة الخيرية ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٤٢ - يتيمة الدهر فى شعراء أهل العصر.

- تصحيح، عبد القادر نبهان، دمشق: على نفقة محمد أفندى الجنيدى المنفى، المطبعة الحنفية، ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م.

ج١: ٥٤٥ص، م، ٢ص، ف، ٧ص (المحتوى).

ج٢: ٣٢٠ص، ف، ٤ص (المحتوى).

ج٣: ٢٩٤ص، ف، ٤ص(المحتوى).

ج٤: ٣٣٨، ف، ٦ص (المحتوى).

- عناية، محمد إسماعيل الصاوى، القاهرة: مطبعة الصاوى ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م، ٤أجزاء.

- تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة: مكتبة الحسين التجارية، مطبعة حجازى، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

ج١: ٤٧١ص، م، ١٥ض، ف، ٩ص (المحتوى).

ج٢: ٤٣٨ص، ف، ٨ص (المحتوى).

ج٣: ٤٣٨ص، ف، ٩ص (المحتوى).

ج٤: ٤٦٤ص، ف، ١١ص، (المحتوى).

- بيروت: دار الكتب العلمية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، مصورة من طبعة مصر، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

وقد صنعت الفهارس التالية لليتيمة.

- صنع، أبى موسى، أحمد الحق القرشى الأموى العثمانى، البنغال الشرقية، على نفقة واضع الفهارس، كلكتة، مطبعة الإرسالية التبشرية، ١٩١٥م.

Baptist Mission Press

(٧٧٢ص، جداول وفهارس، للشعراء، الأعلام، الدول، القبائل، الفرق، الأمكنة، البلدان، الحصون، القلاع، القصور، الديارات، الجبال، الأنهار، الأيام، الأعوام، بيان الكتب، فوائد أدبية، فرائد عربية، خرائط تاريخية، نكات رائعة، فكاهات).

- فهرست كتاب يتيمة الدهر، دمشق: المطبعة الحنفية ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، ٣٨ص، الأعلام، البلدان.

- فهرست طبعة الشام: ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، ط، استانبول: مطبعة نفاست (المطبعة النفيسة) ١٢٣٢هـ/ ١٩١٤م، ٢٨ص، الأعلام.

(المعجم الشامل ١/ ٣٠٠ـ٣١٠).

قالت المؤلفة: الطبعة التى عندى تقع فى عشرة أجزاء كل جزء ٩٦ صفحة وهى غير كاملة. وبيان الطبعة كما يلى: أعاد تحقيقها وشرحها وعرّف بشعرائها ووضع فهارسها إيليّا الحاوى. الطبعة الأولى. توزيع الشركة الشرقية للنشر والتوزيع. بدون تاريخ.

ويوجد مخطوط للثعالبى فى مركز الملك فيصل بالرياض بعنوان « تحفة الظرفا وفاكهة اللطفا »، وعنوانه الفرعى « تحفة الظرفا » وجاء بيانه كما يلى:

رقم الحفظ: ١٣٧ ـ ف.

الفن: أدب.

بداية المخطوطة: الحمد لله ... وبعد فقد سألنى بعض إخوانى لا بل سادتى وأماثل خلاّنى ممن أوجب له حق الوفاء ...

نهاية المخطوطة: ولا يعدم المعالى والمكارم ظله بمنّه وسعة رحمته.

نوع الخط: نسخ معتاد.

تاريخ النسخ: القرن ٩هـ/ ١٥م.

اسم الناسخ: إبراهيم غلام الله المارديني.

ملاحظات عامة: نسخة كاملة وإن كانت بعض الكلمات والعبارات فيه غير واضحة، وذلك بسبب الإصابة. عليها أختام وقف فى أولها وآخرها باسم أحمد عارف حكمت. النسخة مشكولة.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ١٥٤ أدب.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية / ٢١٩).

وقد ذكره الشيخ الدميرى فى مادة « ثعلب» بسبب تسميته بالثعالبى وروى له أبياتا من الشعر فقال: يقال للإمام العلامة أبى منصور عبد الملك بن محمد النيسابورى رأس المؤلفين وإمام المصنّفين صاحب التصانيف الفائقة والآداب الرائقة كثمار القلوب وفقه اللغة ويتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر وغير ذلك من التصانيف الثعالبى منسوب إلى خياطة جلود الثعالب لأنه كان فرّاء، ويتيمة الدهر أكبر كتبه وأحسنها وفيها يقول أبو الفتح نصر الله بن قلاقس الإسكندرانى:

أبيات أشعار اليتيمه
أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم
فلذاك سُمِّيت اليتيمه

ومن شعر أبى منصورالثعالبى:

يا سيِّدًا بالمكرمات ارتدى
وانتعل العيون والفرقدا
ما لك لا تجرى على مقتضى
مودة طال عليها المدى
إن غبت لم أطلب وهذا سُلَيْـ
ـمان بن داود نبىّ الهُدى
تفقَّد الطيرَ على شغله
فقال ما لى لا أرى الهُدْهُدَا

(حياة الحيوان الكبرى ١/ ١٦٣).

(الأعلام للزركلى ٤/ ١٦٣، ١٦٤ ومصادره فى هامش ١، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ٦٢٥، واللطف واللطائف لأبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى ـ تحقيق د. محمود عبد الله الجادر. مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٨، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٣٠٠ ـ ٣١٠، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢١٩، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدّميرى ١/ ١٦٣، وأبجد العلوم. الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم لصدِّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ٣/ ٧٠، ٧١).

*** الثعبان:**

الثعبان: الحية يقال فى الذكر والأنثى. ويرد اللفظ فى قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون والسحرة. يقول تعالى: ﴿ **فألقى عصاهُ فإذا هى ثعبانٌ مُبين**﴾ [الأعراف: ١٠٧، والشعراء: ٣٢] ويرد لفظ «حية» وهى الأفعى، فى قوله تعالى عن عصا موسى عليه السلام أيضًا ﴿ **فألقاها فإذا هى حيَّةٌ تسعى** ﴾ [طه: ٢٠] وهذه إحدى معجزات موسى عليه السلام (معجم ٣/ ١٦٨، ٥/ ٣١٦).

قال الراغب الأصفهانى: يجوز أن يكون سُمِّى بذلك من قولهم ثعبت الماء فانثعب أى فجرتُه وأسلتُه فسال، ومنه ثعْبُ المطرِ، والثُّعْبة ضربٌ من الوزغ وجمعها ثُعَبٌ كأنه شُبِّه بالثُّعبان فى هيئته فاختصر لفظه من لفظه لكونه مختصرا منه فى الهيئة (المفردات/ ٧٩).

ويرد وصف الثعبان فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان نحو ما جاء فى كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميرى.

وما أورده القزوينى فى كتابه « عجائب المخلوقات حيث يقول:

الثعبان: حيوان عظيم الهيئة ذو شكل هائل ومنظر مهاب، قال ابن سينا: أصغر أصنافها على ما ذكر خمسة أذرع، وأما الكبار فمن ثلاثين ذراعا إلى ما فوق ذلك ويكون له عينان كبيرتان وتحت الفك الأسفل شعر كالذقن وله أنياب كثيرة، وقال قوم: إنها تكثر بناحية النوبة والهند والهندية كبيرة جدًّا ولها وجوه صفر وسود وأفواه شديدة اللسعة وحواجب تغطى عيونها وأعناقها مفلسة.

قال ابن سينا: قد رأينا من هذا القبيل ما على حاجبها ورقبتها من شعر غليظ وذكورها أخبث من إناثها تبتلع ما تجده من الحيوانات فربما كان فى الشىء الذى ابتلعته عظم فيأتى جرم شجرة أو حجرا شاهقا فينطوى عليه إنطواء شديدا فيتكسر ذلك العظم، وإذا صار إلى الماء يعيش فيه ويصير مائيًا، وإذا صار إلى البر صار بريًا بعد أن طال مكثه فى الماء، ويأوى إلى الجبال الشامخة ليستروح ببرد الهواء من شدة وهج حرارة السم (عجائب المخلوقات/ ٢٩٠، ٢٩١).

(معجم ألفاظ القرآن الكريم. إعداد مجمع اللغة العربية ٣/ ١٦٨ و ٥/ ٣١٦ والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٩، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٩٠، ٢٩١).

*** الثعلب:**

الثعلب من عائلة السباع التى أحصاها القزوينى.

ويرد ذكره فى مصنفات التراث فى علم الحيوان وفى علم الطب، وذلك من حيث وصفه وعاداته ومن حيث خواصه الطبية.

عن وصفه وعاداته يقول القزوينى:

الثعلب: حيوان كثير الحيل: عجيب الروغان والعطفات والمكر والالتفات يتخذ لوكره أبوابا حتى لو سد عليه باب يخرج من الآخر شعره يتساقط كل سنة لذلك سمى تساقط شعر الإنسان داء الثعلب، ويجعل العنصل حول بيته حتى لا يقصده الذئب فإن الذئب إذا وقعت رجله على العنصل يموت. وينام فى وجاره بطمأنينة (الوَجْز: ما كان كالكهف فى الجبل ج أوجار وإذا جاع يرمى نفسه فى الصحراء متماوتا ويمد يديه ورجليه ويركز بطنه وينفخه حتى يحسبه الطير أنه ميت فيجتمع عليه الطير ليأكله فيصيد منها ما يشاء.

وحكى بعضهم قال: مررت على ثعلب فوجدته قد ركز بدنه فظننت أنه قد مات منذ أيام فتركته فلما أحس بالكلاب علم أن حيلته لا تخفى على الكلاب فوثب وولى هاربا وصار فى شجرة. وإذا نزلت عليه الجوارح تضرب بجناحها حتى يدركه الكلب يستلقى ويخدش الجارحة خدشا لا تقربه بعد ذلك، وله حيلة فى قتل القنفذ وذلك أنه إذا لقى القنفذ استدار القنفذ وأمكنه من شوكة فيبول الثعلب عليه فإذا فعل ذلك اعتراه الانسياب فانبسط وتمدد فيقبض على مراق بطنه ويأكله، وإذا مرض أكل البصل البرى فيبرأ، وإذا تولدت القمل فيه وتأذى منه أخذ بفيه ليفة أو صوفة ويقف فى الماء ثم ينزل قليلا قليلا حتى يجتمع القمل فى تلك الليفة أو الصوفة ثم يخليها ويغوص في الماء ويسبح ويستريح (عجائب المخلوقات/ ٢٥٥، ٢٥٦).

ويمدّنا الدّميرى بمعلومات طريفة عن الثعلب فيقول:

الثعلب معروف والأنثى ثعلبة والجمع ثعالب وأثعل روى ابن قانع فى معجمه عن وابصة بن معبد قال سمعت النبى ﷺ يقول: شر السباع هذه الأثعل يعنى الثعالب وكنية الثعلب أبو الحصين وأبو النجم وأبو نوفل وأبو الوثاب وأبو الحنبص والأنثى أم عويل والذكر ثعلبان وأنشد الكسائى عليه:

أربٌ يبول الثعلبان برأسه
لقد ذل من بالت عليه الثعالب

هكذا أنشده جماعة وهو وهم فقد رواه أبو حاتم الرازى الثعلبان بالفتح على أنه تثنية ثعلب وذكر أن بنى ثعلب كان لهم صنم يعبدونه فبينما هم ذات يوم إذ أقبل ثعلبان يشتدان فرفع كل منهما رجله وبال على الصنم وكان للصنم سادن يقال له غاوى بن ظالم فقال البيت المتقدم ثم كسر الصنم وأتى النبى ﷺ فقال له النبى ﷺ «ما اسمك» قال غاوى بن ظالم قال: «لا بل أنت راشد ابن عبد ربه» وفى نهاية الغريب أنه كان لرجل صنم وكان يأتى بالخبز والزبد فيضعه عند رأسه ويقول له اطعم فجاء ثعلبان فأكل الخبز والزبد ثم عصل على رأس الصنم أى بال والثعلبان ذكر الثعالب وفى كتاب الهروى فجاء ثعلبان

فأكلا الخبز والزبد أراد تثنية ثعلب قال الحافظ بن ناصر أخطأ الهـروى فى تفسيـره وصحَّف فى روايتـه وإنمـا الحـديث فجاء ثعلبـان وهو الـذكـر من الثعالب اسم لـه معـروف لا مثنى فأكل الخبـز والـزبـد ثم عصل بـالعين والصـاد على رأس الصنـم فقـام الـرجل فضـرب الصنم فكسره ثم جاء إلى النبى ﷺ فأخبره بـذلك وقال فيه شعرا وهو:

لقـد خـاب قـوم أملـوك لشـدة
أرادوا نـزالا أن تكـون تحـارب
فـلا أنت تغنى عن أمـور تـواتـرت
ولا أنـت دفـاع إذا حـل نـائب
أربٌّ يبـول الثعلبـان بـرأسـه
لقـد ذل من بـالـت عليـه الثعـالب

والحـديث مـذكـور فى معجم البغـوى وابن شـاهين وغيـرهما والـرجل المـذكور راشـد بن عبـد ربـه وحديثـه مشروح فى كتاب دلائل النبوة لأبى نعيم الأصفهانى وأهل اللغة يستشهدون بهذا البيت فى أسماء الحيوان والفرق فى ذلك بين الذكـر والأنثى كما قـالوا الأفعوان ذكـر الأفاعى والعقربان ذكر العقارب.

والثعلب سبع جبان مستضعف ذو مكر وخديعة لكنه لفرط الخبث والخديعة يجرى مع كبار السباع ومن حيلته فى طلب الرزق أنه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنـه مـات فإذا قـرب منه حيـوان وثب عليـه وصـاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد، قيل للثعلب ما لك تعـدو أكثر من الكلب فقـال لأنى أعـدو لنفسى والكلب يعدو لغيره قال الجـاحظ ومن أشد سلاح الثعلب عندهم الروغان والتماوت وسلاحه سلحه فإن سلاحه أنتن وألزج وأكثر من سلاح الحبارى قالت العرب:

** أدهى وأنتـن من سـلاح الثعلـب **

(جاء فى المعجم الوسيط: سَلَح سلْحًا: راث، فهو سالح).

قال عنـه الجاحظ (عمـرو بن بحر الكنـانى الليثى): ومن العجب فى قسمـة الأرزاق أن الذئب يصيـد الثعلب فيأكلـه، والثعلب يصيد القنفـذ فيأكلـه، والقنفذ يصيـد الأفعى فيأكلهـا والأفعى تصيـد العصفـور فتأكلـه، والعصفـور يصيد الجـراد فيأكلـه، والجراد يلتمس فـراخ الزنـابير فيأكلها والزنبـور يصيد النحلة فيأكلهـا، والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها، والذبـابة تصيد البعوضة فتأكلها.

روى صاحب الغيلانيات فى الجزء الأول عن الشعبى عن جابـر بن عبد الله قـال: جاء رجل إلى أبى بكـر الصديق رضى الله تعـالى عنه فقـال رأيت كأنّى أجـرى مع الثعلب أحسن جـرى فقـال أجـريت مـا لا يجـرى أنت رجل فى لسـانك كذب فـاتق الله عـز وجل. ومن شأن الثعلب إذا دخل برج حمـام وكان شبعان قتلها أو رمى بهـا لعلمه أنه إذا جاع عـاد إليها وأكلها وهـو من الحيوان الذى سـلاحه سلاحه وهو أنتن من سلاح الحبارى كما تقدم فإذا تعرض للقنفذ ولقيـه كالكـرة وتحصن بشوكـة سلح عليه فينبسط فعندهـا يقبض على مراق بطنـه. ومن ظريف مـا يحكى عنه أن البراغيث إذا كثرت فى صوفـه تناول صوفة منه بفيه ثم يدخل النهر قليلا قليلا والبراغيث تصعد فرارا من الماء حتى تجتمع فى الصوفة التى فى فيـه فيلقيها فى الماء ثم يهرب والـذئب يطلب أولاد الثعلب فإذا وُلد لـه ولد وضع أوراق العنصل علي باب وجاره ليهرب الذئب منها، وفَرْوُه أفضل الفـراء ومنـه الأبيـض والأسـود والخلنجى وقـال القزوينى فى عجـائب المخلوقات إنه أهـدى إلى نوح بن منصـور السامـانى ثعلب له جنـاحان من ريش إذا قـرب الإنسان منه نشرهما وإذا بعد عنه ألصقهما بجانبيه ثم قال وكانت الثعالب تطير فى الزمن الأول.

وفى آخـر كتاب الأذكيـاء لأبى الفرج بن الجـوزى عن المعـافى بن زكـريـا قـال زعمـوا أن أسـدا وثعلبـا وذئبـا اصطحبوا فخـرجوا يتصيـدون فصادوا حمـارا وظبيا وأرنبـا فقال الأسد للـذئب اقسم بيننا صيدنا فقـال الأمر أبين من ذلك: الحمار لك، والأرنب لأبى معاوية يعنى الثعلب، والظبى لى فخبطـه الأسـد فأطـاح رأسـه ثم أقبل على

الثعلب وقال قاتله والله ما أجهله بالقسمة هات أنت يا أبا معاوية فقال الثعلب: يـا أبا الحرث الأمر أوضح من ذلك الحمـار لغـدائك، والظبى لعشـائك، والأرنب فيمـا بين ذلك فقال له الأسد: قاتلك الله ما أقضاك من عَلَّمك هذه الأقضية؟ قال: رأس الذئب الطائح عن جثته، وفى رواية عن الشعبى فقال لـه الأسد قاتلك الله ما أبصـرك بالقضاء والقسمـة من أين تعلمت هـذا؟ قـال ممـا رأيت من أمـر الذئب.

ومما يروى من حيل الثعلب ما ذكـره الشافعى قال كنا فى سفر فى أرض اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشى وحضرت صلاة المغـرب فقمنا نصلى ثم نتعشى فتركنا السفـرة كما هى وقمنا إلى الصـلاة وكان فيها دجاجتـان فجاء الثعلب فأخذ إحدى الدجاجتين فلمـا قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا فبينما نحن كذلك إذ جاء الثعلب وفى فمه شىء كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا إليه لنأخذه ونحن نحسبـه الدجـاجة قـد ردَّهـا فلما قُمنـا جاء إلى الأخـرى وأخذها من السفرة وأصبنا الـذى قمنا إليه لنأخذه فإذا هو ليف قد هيأة مثل الدجاجة ...

وذكر ابن الجوزى فى آخر كتاب الأذكياء والحافظ أبو نعيم فى حليـة الأولياء عن الشعبى أنـه قال مـرض الأسد فعاده جميع السباع ما خلا الثعلب فنمَّ عليه الذئب فقال الأسـد إذا حضر فأعلمنى فلمـا حضر أعلمـه فعاتبـه فى ذلك فقـال كنت فى طلـب الـدواء لك قـال: فأى شىء أصبت؟ قـال خـرزة فى سـاق الـذئب ينبغى أن تخـرج فضـرب الأسد بمخـالبـه فى ساق الـذئب وانسل الثعلب فمرّ بـه الذئب بعـد ذلك ودمُهُ يسيـل فقال له الثعلـب يا صاحب الخف الأحمر إذا قعدت عنـد الملوك فانظر ماذا يخرج من رأسك قال الحـافظ أبو نعيم لم يقصد الشعبى من هـذا سوى ضرب المثـل وتعليم العقلاء وتنبيـه الناس وتأكيـد الـوصيـة فى حفظ اللسـان وتهـذيب الأخـلاق والتأدب بكل طريق وفى مثل ذلك قيل:

احفظ لسـانك لا تقـول فتُبتَلَى
إنَّ البـلاء مُـوكَّلٌ بـالمنطق

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال: «نهانا رسول الله ﷺ فى الصلاة عن ثلاثة: نقرة كنقرة الديك، وإقعاء كإقعـاء الكلب، والتفات كالتفات الثعلب» وقيل للشعبى: يقال فى المثل إن شـريحا أدهى من الثعلب وأحْيَل فمـا هـذا: «فقـال خرج شـريح أيـام الطـاعون إلى النجف فكـان إذا قـام يصلى يجىء ثعلب فيقف تجـاهه ويحـاكيـه ويخيل بين يـديه ويشغلـه عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كميـه وجعل قلنسوتـه عليها فأقبل الثعلب فـوقف بين يديـه على عادتـه فأتاه شـريح من خلفه وأخـذه بغتة فلذلك يقال شـريح أدهى من الثعلب وأحيل ويقال ضغا الثعلب والسنـور يضغو ضغوا وضغـاء أى صاح وكـذلك صوت كل ذليل مقهور.

ثم ينتقل الـدّميرى إلى الكـلام على الحكم الشـرعى بالنسبة لأكل لحم الثعلب ويـروى الأمثال التى قيلت فيه وما ورد من أحاديث فيقول:

الحكم: نص إمامنا الشافعى رحمه الله على حل أكله وقال ابن الصلاح ليس فى حله حديث عن رسول الله ﷺ وفى تحـريمـه حـديثـان فى إسنـادهمـا ضعف واعتمـد الشافعى فى ذلك على عـادة العرب فى أكلـه فيندرج فى عموم قوله تعالى: ﴿قل أحل لكم الطيبات﴾ وبحلّه قال طاوس وعطاء وقتادة وغيرهم ونقل فى فوائد رحلته عن أبى سعيـد عثمان بن سعيـد الـدارمى الإمـام فى الحديث والفقـه تلميـذ البـويطى رحمـه الله أن الثعلب حرام وكـره أبـو حنيفـة ومالك أكله وأكثر الروايات عن أحمد تحريمه لأنه سبع.

الأمثال قالوا أروغ من ثعلب قال الشاعر:

كـل خليل كنـت خـــاللتـــه
لا تـــرك الله لـــه واضحـــهْ
كلهـــم أروغ مـــن ثعلـــب
مـــا أشبـــه الليلـة بـالبـارحـــهْ

وفى المجالسـة للدينورى أن عمـر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال وهو على المنبر: إن الذين قالوا ربنا الله

ثم استقاموا ولم يروغوا روغان الثعالب وفى رواية الثعلب وفى شعب البيهقى وأمثال العسكرى عن الحسن بن سمرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: « مَثَل الذى يفرّ من الموت كالثعلب تطلبه الأرض بدين فجعل يسعى حتى إذا أعيا وانبهر دخل جحره فقالت له الأرض يا ثعلب دينى دينى فخرج فلم يزل كذلك حتى انقطعت عنقه فمات».

وقالوا أذل ممن بالت عليه الثعالب، يضُرب لمن يستذل كما تقدم، وأدهى من ثعلب وأعطش من ثعالة قال حميد بن ثور.

ألم تر ما بينى وبين ابن عامر
من السود قد بالت عليه الثعالبُ
وأصبح صافى السود بينى وبينه
كأن لم يكن والدهر فيه عجائب

(حياة الحيوان الكبرى ١/ ١٥٩ ـ ١٦٤).

أما عن خصائص الثعلب الطبية فيقول الأنطاكى:

الثعلب حيوان برى فى حجم الكلاب ودونها يسيرا وله ذنب يطول كثير الوبر مرتفع الأذنين وحشى يتصف بالمكر والدهاء وأجوده الأبيض الغزير الوبر حار فى الثانية أو الثالثة يابس فى أولها ليس أحر منه غير السمور فروته تنفع من الفالج والخدر والمفاصل والرعشة والبرد والكزاز والاستسقاء ولحمه يسكن الرياح والقولنج ورئته تجفف وتسقى بالعسل فتسكن السعال وذات الجنب والرئة وتذهب داء الثعلب طلاء ومرارته بماء الكرفس والعسل توقف الجذام إذا تسعط بها كل عشرة أيام مرة (تذكرة أولى الألباب ١/ ١٠٠، ١٠١).

وقد ذكره المظفر الرسولى واستخدم الرموز التالية لمصادره:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

«ع»: الثعلب: جلده أشد حرًّا وإسخانا من سائر الجلود التى تلبس لإفراط حرارتها ويُبسها، ولذلك صار يبسها موافقا لمرطوبى المزاج، ولمن كان الغالب عليه البرد، ولا يصلح للمحرورين. والسَّمُّور يتلو الثَّعلب فى الحرارة، وإذا طبخ الثعلب فى الماء، ونُظِّلت به المفاصل، نفعها نفعا عجيبا.

«ج» وشحمه يسكن وجع المفاصل، ووجع الآذان إذا قطر فيها، ودرهم من زيته مجفف نافع لصاحب الربو.

«ف» حيوان معروف برى وبحرى، مختاره البرّى، وشحمه الطرى، وهو معتدل فى الحرارة، وزيته ينفع من وجع الأذن، وشحمه ينفع من وجع المفاصل. وقال: لحمه ينفع من الجُذام، والفالج، واللَّقوة، وداء الثعلب، وداء الحية، ومن السرسام العارض من البرد، والشربة نصف رطل (المعتمد ١/ ٥٨).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٥٥، ٢٥٦، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١/ ١٥٩ ـ ١٦٤، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٠٠، ١٠١، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٥٨).

*** ثعلب (٢٠٠ـ٢٩١هـ / ٨١٦ـ٩٠٤م):**

أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار، أبو العباس النحوى الشيبانى مولاهم المعروف بثعلب.

إمام الكوفيين فى النحو واللغة. سمع إبراهيم بن المنذر الحزامى، ومحمد بن سلاَّم الجمحى، ومحمد ابن زياد الأعرابى، وعلى بن المُغيرة الأثرم، وسلمة بن عاصم، وعُبيد الله بن عمر القواريرى، والزبير بن بَكَّار، وغيرهم.

روى عنه محمدُ بن العباس اليزيدىّ، وعلى بن سليمان الأخفش، وإبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى، وأبو بكر الأنبارى، وعبد الرحمن بن الزُّهرى، وأبو عمر الزاهد، وغيرهم.

وكان ثقة حجة صالحا دَيِّنا مشهورا بالحفظ وصدق اللَّهجة، والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم، مُقدَّما عند الشيوخ مُذ هو حدث. ويقال: : إنّ أبا عبد الله الأعرابى كان يشك فى الشىء فيقول: ما عندك يا أبا العباس فى هذا! ثقة بغزارة حفظه.

وُلد فى سنة مائتين. وكان يقول: طلبتُ العربية واللّغة فى سنة ست عشرة ومائتين، وابتدأت بالنظر فى «حدود» الفراء وسنِّى ثمان عشرة سنة، وبلغت خمسا وعشرين سنة، وما بقى على مسألة للفرّاء إلا وأنا أحفظها، وأحفظ موضعها من الكتاب، ولم يبق شىء من كتب الفرّاء فى هذا الوقت إلا قد حفظته.

قال: سمعت من عُبيد الله بن عمر القواريرى مائة ألف حديث. وقال: مات معروف الكرخى سنة مائتين، وفيها ولدت.

وقال أبو محمد الزهرىّ: كان لثعلب عزاء ببعض أهله، فتأخرت عنه إذ لم أعلم، ثم قصدته معتذرا، فقال لى: يا أبا محمد، ما بك حاجة إلى تكلف عذر، فإن الصديق لا يُحاسب، والعدو لا يُحتسب له.

وقال ابن عبد الملك التاريخى: ثعلب فاروق النحويين، والمُعايِر على اللغويين من الكوفيين والبصريين، أصدقهم لسانا، وأعظمهم شأنا، وأبعدُهم ذكرا، وأرفعهم قدرا، وأصحهم علما، وأوسعهم حلما، وأثبتهم حفظا، وأوفرهم حظًّا فى الدين والدنيا.

وقال المفضل بن سلمة بن عاصم الضبيح: رأس أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوىّ، واختلف الناسُ إليه فى سنة خمس وعشرين ومائتين.

وقال ابْن عبد الملك التاريخى: سمعتُ إبراهيم الحربىّ ــ وقد تكلم الناس فى الاسم والمسمَّى ــ يقول: بلغنى أن أبا العباس أحمد بن يحيى النحوى قد كره الكلام فى الاسم والمسمى، وقد كرهت لكم ما كره أحمدُ ابن يحيى ورضيت لكم ولنفسى ما رضى.

قال: وسمعت المبرِّد يقول: أعلم الكوفيين ثعلب. فذُكر له الفرّاء، فقال: لا يعشره.

قال التاريخى: وكان أبو الصقر إسماعيل بن بلبل الوزير الشيبانى قد ذكر أبا العباس أحمد بن يحيى للناصر لدين الله الموفق بالله، فأخرج له رزقا سنيًّا سلطانيًّا، فحسن موقعُ ذلك من أهل العلم والأدب...

وقال أبو بكر بن مُجاهد المقرئ ــ رضى الله عنه وأرضاه: قال لى أبو العباس ثعلب: يا أبا بكر، اشتغل أصحابُ القرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أهل الفقه بالفقه ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو، فليت شعرى ماذا يكون حالى فى الآخرة، فانصرفت من عنده، فرأيت تلك الليلة النبىَّ ﷺ فى المنام، فقال لى: أقرئ أبا العباس عنى السلام، وقل له: إنك صاحب العلم المُستطيل.

قال أبو عبد الله الروذبارى، العبد الصالح، رضى الله عنه: أراد أن الكلام به يكمل، والخطاب به يجمل، وأن جميع العلوم مفتقرة إليه (إنباه الرواة ١/ ١٣٨ ـ ١٤٤).

عاش أبو العباس دهرًا طويلا ما بين سنتى ٢٠٠ ـ ٢٩١ وقضى حياةً حافلة بخدمة النحو واللغة والأدب، بين تيارات قوية من المنافسة العلمية والتعصب البلدى، إذ كان الخلاف محتدمًا بين البصريين والكوفيين إذ ذاك.

شيوخه:

وكان أبو العباس لا يزال يطلب كل علم من أهله. فجلس إلى ابن الأعرابى فى اللغة. وعلى سلمة بن عاصم فى النحو. وروى كتب أبى زيد الأنصارى عن ابن نجدة. وكتُب أبى عبيدة عن على بن المغيرة الأثرم. وكتب الأصمعى عن أبى نصر. وكتب أبى عمرو عن ابنه عمرو. فاجتمع له بذلك علم واسع صحيح جعل شيوخه أنفسهم يلجئون إليه فى ذلك، فكان ابن الأعرابى إذا شك فى شىء يقول له: ما عندك يا أبا العباس فى هذا؟ ثقة بغزارة حفظه.

ويقول ثعلب: «شاهدت ابن الأعرابى وكان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان، كل يسأله أو يقرأ عليه.

ويجيب من غير كتاب. قال: ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابًا قط. وما أشك فى أنه أملى على الناس ما يحمل على أجمال. ولم ير أحد فى علم الشعر واللغة كان أعلم منه» وكثيرًا ما يعتمد عليه ثعلب فى رواية ما تضمنته هذه المجالس.

ومن شيوخه كذلك محمد بن حبيب. وفيه يقول: «حضرت مجلسه فلم يملِ... وكان والله حافظًا صدوقًا».

ومنهم محمد بن عبد الله بن قادم. وكان من أعيان أصحاب الفراء.

ومنهم أبو محلم محمد بن هشام الشيبانى اللغوى.

ومنهم أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حمدون النديم شيخ أهل اللغة ووجههم. قرأ عليه ثعلب قبل ابن الأعرابى وتخرج عليه.

ومنهم إبراهيم بن إسحاق بن بشير الحربى، حدث أبو عمر الزاهد قال: سمعت ثعلبًا مرارًا يقول: ما فقدت إبراهيم الحربى من مجلس لغة أو نحوٍ خمسين سنة.

ومنهم إبراهيم بن المنذر الحزامى، ومحمد بن سلام الجمحى، والزبير بن بكار، ومنهم أبو الفضل العباس ابن الفرج الرياشى البصرى.

وكان لأبى العباس ولوع بأن يحضر مجالس العلماء للإفادة منهم. قال الصولى: قال أبو العباس ثعلب: لم أسمع من جماعة كلهم قد رأيته وتمكنت منه، ولو أردت ذلك ما فاتنى منهم جميع ما أطلب. منهم أبو عبيدة القاسم بن سلام، وإسحاق الموصلى، وأبو توبة، والنضر بن حديد. وإنى لأذكر موت الفراء ذكرًا جيدًا وأنا فى الكتاب.

ويروى الخطيب أن ثعلبًا قال: «كنت أحب أن أرى

صورة للصفحة الأولى من مجالس ثعلب من نسخة الأصل وعليها خط الشنقيطى الكبير رحمه الله

أحمد بن حنبل، فصرت إليه. فلما دخلت عليه قال: فيم تنظر؟ فقلت: في النحو والعربية. فأنشدني أبو عبد الله أحمد بن حنبل:

إذا ما خلوتَ الدهر يومًا فلا تقل
خلوتُ ولكن قُلْ عليَّ رقيبُ
ولا تحسبن الله يُغفل ما مضى
ولا أنَّ ما تُخفي عليه يغيب
لهونا عن الأيام حتى تتابعت
ذنوبٌ على آثارهن ذنوب
فيا ليت أن الله يغفر ما مضى
ويأذن في توبتنا فنتوب »

وكان مع اشتغاله بعلوم العربية لا يزال به حنينٌ ينازعه إلى علوم الدين. قال أبو بكر بن مجاهد: كنت عند أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، فقال لي: يا أبا بكر، اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغلتُ أنا بزيد وعمرو، فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة. فانصرفت من عنده فرأيت تلك الليلة النبي ﷺ في المنام فقال: أقرئ أبا العباس مني السلام وقل له: إنك صاحب العلم المستطيل (قال الروذباري: أراد أن الكلام به يكمل، والخطاب به يجمل. وقال مرة أخرى: أراد أن جميع العلوم مفتقرة إليه) ...

تلاميذه:

وأما تلاميذه فكثير ما هم. فمنهم محمد بن إبراهيم بن كيسان، قال الخطيب: كان يحفظ المذهب البصري والكوفي، لأنه أخذ عن المبرد وثعلب. ومنهم محمد بن العباس

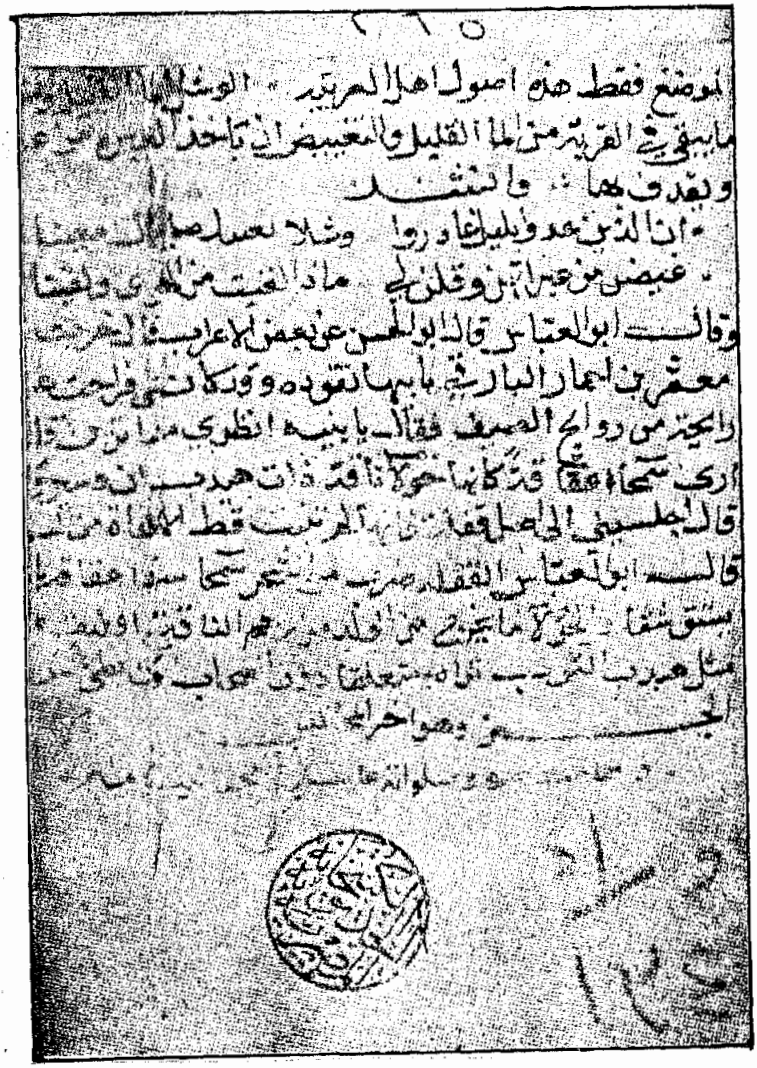

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل

اليزيدى، ومحمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر ابن الأنبارى، وداود بن الهيثم أخذ عنه وعن ابن السكيت، ومحمد بن عبد الله بن موسى الكرمانى، وأبو بكر أحمد بن العباس بن عبد الله بن عثمان، ومحمد بن ولاد التميمى، أخذ بمصر عن أبى على أحمد بن جعفر الدينورى ختن ثعلب خَتَنَهُ وخاتنه: تزوج إليه وصاهره ثم رحل إلى العراق وأخذ عن المبرد وثعلب. ومحمد بن يعقوب بن ناصح الأصبهانى وكان من أقران أبى عمر الزاهد وابن درستويه، وأخذ عن ثعلب والمبرد. وأحمد ابن عبد الله المعبدى، وكان وجهًا من وجوه أصحاب ثعلب الكبار. وأحمد بن الفضل بن شبانة، وإبراهيم بن حمويه المروزى الحرانى.

ومنهم سليمان بن أحمد بن أحمد أبو موسى الحامض، أخذ عن ثعلب وجلس موضعه وخلفه بعد موته، وروى عنه أبو عمر الزاهد. وعبد الله بن محمد بن سفيان الخراز، أخذ عن المبرد وثعلب وغيرهما وخلط بين المذهبين.

ومنهم ابن الحائك، واسمه هارون، وأصله يهودى من أهل الحيرة، كان من غلمان أبى العباس متقدمًا عنده، عارفًا بالنحو على مذهب الكوفيين، وكان يناظر المبرد.

وأشهر هؤلاء جميعًا هو أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم، كان من أكابر أهل اللغة وأحفظهم لها، وكان يعرف بغلام ثعلب.

وكان يشاركه فى هذا اللقب محمد بن على بن الحسين أبو طالب النحوى، كان يسمى كذلك «غلام ثعلب».

وممن كان يسمى «ثعلبًا» من النحويين محمد بن عبد الرحمن النحوى. قال السيوطى: «روى عن عبد الله ابن أيوب المخزومى. وحدث عنه الطبرانى».

ثعلب والمبرد:

كان ثعلب يتولى زعامة أهل الكوفة. على حين كان المبرد يتزعم أهل البصرة، وكل منهما كان علمًا وإمامًا فى صناعة العربية، فأحدث ذلك بينهما من المنافسة ما حفظه التاريخ وسجله الشعر.

دخل عليه رجل جاهل، فقال له: يا أبا العباس، قد هجاك المبرِّد، فقال: بماذا؟ فأنشد:

أقسِم بالمُبتَسَم العذْب
ومُشتكى الصَّبّ إلى الصبِّ
لو كتب النحو عن الرَّبِّ
ما زاده إلا عمى القلب

قال الرازىّ: فقال أبو العباس: أنشدنى من أنشده أبو عمرو بن العلاء:

شاتمنى عبدُ بنى مسمَع
فصُنْتُ عنه النَّفْس والعِرضَا
ولم أُجِبْهُ لاحتقارى به
ومن يعضّ الكلبَ إن عضا

(قالت المؤلفة: فى بغية الوعاة ١/ ٩٧ «يشتمنى» بدلا من «شاتمنى»، وكذا فى طبقات المفسرين للداودى ١/ ٩٦).

على أن المبرد نفسه كان يعترف لثعلب بالفضل. قال التاريخى: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد المبرد يقول: أعلم الكوفيين ثعلب. فذكر له الفراء. فقال: لا بعشره.

وفى المبرد وثعلب يقول أبو بكر بن أبى الأزهر:

أيا طالب العلم لا تُهْملن
وعُذْ بالمبرِّد أو ثعلبِ
تجدْ عند هذين علمَ الورى
فلا تكُ كالجمل الأجْرَبِ
علومُ الخلائق مقرونةٌ
بهذين فى الشَّرْق والمغرب

(فى طبقات النحويين واللغويين / ١٤٣ «تجهلن» بدلا من «تهملن»).

ويقول آخر:

كفى حزنًا أنا جميعًا ببلدة
ويجمعنا فى أرض برشهر مشهد
وكل لكل مخلص السود وامق
ولكننا فى جانب عنه مفرد
نروح ونغدو لا تزاورُ بيننا
وليس بمضروب لنا عنه موعد
فأبداننا فى بلدة والتقاؤنا
عسيرٌ كأنا ثعلب والمبرّد

(مجالس ثعلب ١/ ١٠ ـ ١٥).

قال أبو العباس محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: قال لى أبى: حضرت مجلس أخى محمد بن عبد الله بن طاهر، وحضره أبو العباس أحمد بن يحيى، وأبو العباس محمد بن يزيد النحوىّ، فقال أخى: قد حضر هذان الشيخان، وإنى أودّ أن أعلم أيهما أعلم، فاجلس فى الدار الفُلانية، واجمع بينهما، واسمع كلامهما. قال: ففعلت ذلك، وتناظرا، ثم عُدْت إلى أخى، فسألنى عن أمريْهما، فقلت: لمّا شرعا فى النظر شاركْتهما فى فَهم ما قالا، ثم دقّقا، فلم أفهم من كلامِهما الدقيق شيئا، وما يعلم أيّهما أفضل إلا مَنْ هو أعلم منهما، فقال أخى: إنصافُك أدقّ من كلامهما.

وسئل أبو بكر بن السّراج ـ رحمه الله: أيهما أعلم؟ فقال: ما أقول فى رجلين، العالَم بينهما! (إنباه الرواة ١/ ١٤٠، ١٤١).

ولما مات المبرِّد ـ رحمه الله ـ وقف رجل على حلقة أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وأنشد:

بيتٌ من الآداب أصبح نصفُه
خَرِبًا وباقى نصفه فسيُخرَبُ
مات المبرِّدُ وانقضتْ أيامُه
ومع المبرِّد سوف يذهبُ ثعلبُ
وأرى لكم أن تكتبوا ألفاظه
إذْ كانت الألفاظُ فيما تُكتبُ

(إنباه الرواة ١/ ١٤٣).

وقد ذكر أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى فى كتابه «مراتب النحويين» مقايسة بينه وبين ابن السكيت فقال: انتهى علم الكوفيين إلى ابن السكيت وثعلب، وكانا ثقتين أمينين. ويعقوب أسن وأقدم موتًا وأحسن الرجلين تأليفًا، وكان ثعلب أعلمهما بالنحو، ويعقوب يضعّف فيه.

ووازن أحمد بن محمد العروضى بينه وبين أبى سعيد السكرى، فقال: فَضَل أبو العباس أهل عصره بالحفظ للعلوم التى تضيق عنها الصدور. وقد كان أبو سعيد السكرى كثير الكتب جدًّا، فكتب بيده ما لم يكتبه أحد. وكانا فى الطرفين. لأن أبا سعيد كان غير مفارق للكتاب عند ملاقاة الرجال، وأبو العباس لا يمس بيده كتابًا، اتكالا على حفظه، وثقة بصفاء ذهنه.

وفاة أبى العباس:

عمَّر أبو العباس دهرًا طويلا، إذ توفى لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين وذلك فى خلافة المكتفى بن المعتضد. فيكون قد عاصر أحد عشر خليفة من خلفاء بنى العباس. أولهم المأمون. وآخرهم المكتفى (مجالس ثعلب ١/ ١٦).

وكان مولده سنة مائتين، ودفن فى مقبرة باب الشام (محلة كانت بالباب الغربى من بغداد، وقبره هناك ظاهر معروف (إنباه الرواة ١/ ١٤٤).

وقد رثاه بعض الشعراء بقوله:

مات ابن يحيى فماتت دولة الأدب
ومات أحمد أنحى العُجْمِ والعَرَبِ
فإن تولى أبو العباس مفتقَدًا
فلم يمت ذكرُه فى الناس والكُتُبِ

(مجالس ثعلب ١/ ١٧).

خزانة كتبه :

وكانت له خزانة كتب كبيرة، بيعت بعد وفاته . فذكر ياقوت الحموى نقلاً عن الزبيدى، أن ثعلبًا خلف كتبًا جليلة، فأوصى إلى على بن محمد الكوفى أحد أعيان تلاميذه، وتقدم إليه فى دفع كتبه إلى أبى بكر أحمد بن إسحاق القُطْرُبُّلى . فقال الزجاج للقاسم بن عبيد الله . هذه كتب جليلة . فلا تفوتنّك ! فأحضر خَيران الورّاق، فقوَّم ما كان يساوى عشرة دنانير بثلاثة دنانير فبلغت أقل من ثلثمائة دينار، فأخذها القاسم بها» .

فهذه الخزانة التى قال فيها السيوطى إنها تساوى جملة وألفى دينار وواحدًا وعشرين ألف درهم، بيعت بأبخس الأثمان، وانتقلت إلى خزانة الوزير القاسم بن عبد الله (خزائن الكتب القديمة/ ٢٣٣، وبغية الوعاة ١/ ٣٩٧، وإنباه الرواة ١/ ١٤٨) .

قال ثعلب ـ رحمه الله : رأيت المأمون لمّا قدم من خراسان، وذلك سنة أربع ومائتين، وقد خرج من باب الحديد، وهو يريد قصر الرُّصافة، والناس صفان إلى المصلى . قال : فحملنى أبى على يده، فلما مر المأمون رفعنى على يده، وقال لى : هذا المأمون، وهذه سنة أربع، فحفظت ذلك عنه إلى الساعة، وكان سنى يومئذ أربع سنين (إنباه الرواة ١/ ١٥٠) .

مصنفاته :

يوافينا الأستاذ عبد السلام محمد هارون بقائمة وافية لمصنفات ثعلب فيقول :

حفظ التاريخ لأبى العباس أكثر من أربعين مؤلفًا فى فنون العربية والقرآن، بيد أن كثيرًا منها عدت عليه عوادى الأيام . وقد رجعت إلى ابن النديم وصاحب كشف الظنون، وإلى ما أثبته المستشرق بروكلمان وهو لا يتجاوز ١٧ كتابًا، وإلى مراجع أخرى . وإليك ثبتها مرتبة على حروف الهجاء :

١ – الأبيات السائرة . ذكره الآمدى فى المؤتلف والمختلف ص ١٥٤ فى أثناء ترجمة عامر بن الطفيل الخزرجى . وقد ذكر صاحب كشف الظنون كتابًا بهذا الاسم من صنعة أبى سعيد السكرى .

٢ – اختلاف النحويين . ذكره ابن النديم . وأما صاحب الكشف فأورده باسم اختلاف النحاة .

٣ – استخراج الألفاظ من الأخبار . ذكره ابن النديم .

٤ – إعراب القرآن . ذكره ابن خلكان، وكذا صاحب الكشف .

٥ – الأمثال . ذكره ابن النديم وصاحب كشف الظنون .

٦ – الأوسط . قال ابن النديم : «رأيته» : وقال صاحب كشف الظنون : « الأوسط فى النحو » .

٧ – الإيمان والدواهى . ذكره ابن النديم فقط .

٨ – التصغير . ذكره ابن النديم وصاحب الكشف فى رسم (كتاب) .

٩ – تفسير كلام ابنة الخُسّ . ذكره ابن النديم . ومما هو جدير بالذكر أن ثعلبًا قد أورد كثيرًا من كلامها فى المجالس وفسَّره .

١٠ – حد النحو . ذكره ابن النديم وصاحب الكشف . وذكر بروكلمان ما سماه « ملاحظات على حدود وفوائد لأبى العباس ثعلب » . وأشار إلى نسخة منه ضمن مجموعة بالإسكوريال ٧٧٨ .

١١ – ديوان الأعشى . ذكره ابن النديم . وأشار بروكلمان إلى نسخة منه بالإسكوريال ٣٠٣ . وقد طبع هذا الديوان برواية ثعلب بعناية المستشرق رودلف جاير (Rudolf Geyer) سنة ١٩٢٧ . ويعد عمله هذا مثالا رائعًا للنشر والدقة والأمانة العلمية .

١٢ – ديوان زهير . منه خمس نسخ مخطوطة ومصورة بدار الكتب المصرية، وأشار بروكلمان إلى نسخ منه بالإسكوريال ونور عثمانية وشيخ الإسلام . وقد نشر هذا الديوان بشرح ثعلب بعناية القسم الأدبى بدار الكتب المصرية سنة ١٣٦٣ نشرة علمية جليلة .

١٣ – ديوان عروة بن حزام . منه نسخة بروايته فى دار

الكتب المصرية برقم ٥٠٧٧ . وذكره البغدادى فى الخزانة ١ : ١٠ .

١٤ - ديوان النابغةالجعدى . ذكره ابن النديم .

١٥ - ديوان النابغة الذبيانى . ذكره ابن النديم .

١٦ - ديوان الطرماح . ذكره ابن النديم .

١٧ - ديوان طفيل . ذكره ابن النديم .

١٨ - شرح قصيدة كعب بن زهير « بانت سعاد » أشار إليها بروكلمان .

١٩ - شرح قصيدة لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، قالها فى مدح خالد بن يزيد الشيبانى . ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ١٦٦ مجاميع م .

٢٠ - شرح لامية الشنفرى . منه نسخة بالمكتبة الآصفية ٢ : ١٢٤٤ كما أشار بروكلمان . وذكره صاحب كشف الظنون فى الكلام على « لامية العرب » .

٢١ - الشواذ . ذكره ابن النديم وصاحب الكشف فى رسم (كتاب) .

٢٢ - غريب الحديث . ذكره ابن الأثير فى مقدمة النهاية ص ٥ س ١٦ .

وقد نقل صاحب كشف الظنون نص المقدمة مشتملا على ذكر هذا الكتاب .

٢٣ - كتاب غريب القرآن . قال ابن النديم : «لطيف» . قلت : ولعله كتاب «معانى القرآن» .

٢٤ - كتاب الفصيح . وهو أشهر كتبه ، تخير فيه الفصيح من كلام العرب .

وقد أحدث هذا الكتاب ضجة بين العلماء ، وتصدوا لشرحه ، ونقده ، ونظمه ، والتذييل عليه ، بل كان بعض الأئمة يرتزق من كتابة نسخ هذا الكتاب ، منهم يحيى بن محمد الأرزنى . قال ياقوت : إمام فى العربية مليح الخلط سريع الكتابة ، كان يخرج العصر إلى سوق الكتب ببغداد ، فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصيح لثعلب ويبيعه بنصف دينار .

وممن شرحه عبد الله بن جعفر بن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ . وأبو الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ . وأبو القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجى المتوفى سنة ٤١٥ . وأحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى المتوفى سنة ٤٢١ . وعبد الله بن محمد بن الحسين بن ناقيا المتوفى سنة ٤٨٥ وأبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥١٥ . وأحمد بن عبد الجليل التدميرى المتوفى سنة ٥٥٥ . وعمر بن محمد بن أحمد القضاعى البلنسى المتوفى فى حدود ٥٧٠ . وأبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى المتوفى سنة ٦١٦ . وأحمد بن يوسف بن على الفهرى اللبلى المتوفى سنة ٦٩١ صنف شرحين له ، أحدهما يسمى «تحفة المجد الصريح ، فى شرح كتاب الفصيح » ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة الشنقيطى بدار الكتب المصرية . ومحمد بن أحمد بن إدريس الأصطبونى المتوفى سنة ٧٠٧ . ومنهم أبو سهل الهروى الذى سمى كتابه «التلويح فى شرح الفصيح» ومنه عدة نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية ، وقد طبع بمصر طبعتين فى سنة ١٢٨٥و ١٣٢٥ ومعه ذيل الفصيح من إملاء موفق الدين البغدادى . وممن شرحه أيضًا أبو العباس الترمذى ، وسمى كتابه « غريب الفصيح » ومنه نسخة خطية بمكتبة نور عثمانية بالآستانة . ولابن فارس « تمام الفصيح» منه مخطوطة بالمكتبة التيمورية .

وممن نقده أبو القاسم على بن حمزة البصرى المتوفى سنة ٢٧٥ وسمى نقده « كتاب التنبيه على ما فى الفصيح من الغلط» . ومن هذا الكتاب نسخة خطية فى مكتبة الإسكوريال . وكذلك أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج تلميذ المبرّد المتوفى سنة ٣١١ نقده فى رسالة أظهر فيها خطأ أبى العباس ، وكانت قد حدثت بينهما مناظرة بحضرة المبرد وأبى موسى الحامض ، فنال ثعلب من سيبويه وخطّأه ، فردّ الزجاج عليه . ومن هذا الكتاب نسخة فى مكتبة الشنقيطى بدار الكتب المصرية .

وممن نظمه مالك بن عبد الرحمن الأنصارى المالقى المتوفى سنة ٦٩٦ وسمى منظومته « موطأة الفصيح». ومنه نسخة بقلم أخت العلامةالشنقيطى محفوظة بمكتبته فى دار الكتب. وشرح هذا النظم محمد بن الطيب الفاسى. ونظمه كذلك شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن جابر الأندلسى الأعمى المتوفى سنة ٧٨٠ نظمه فى ١٨٦٠ بيتًا، وسماه « حلية الفصيح » ومنه نسختان بدار الكتب المصرية. وقد طبع هذا الكتاب الأخير فى بيروت سنة ١٣٢١. وطبع الفصيح أيضًا فى ليبسك سنة ١٨٧٦ بعناية المستشرق الألمانى فون بارت (Von Barth) مع مقدمة وملاحظات بالألمانية على أن الكتاب قد اختلف فى نسبه. فنسبه بعضهم إلى الحسن ابن داود الرقى. وبعضهم إلى ابن السكيت. وبعضهم إلى ابن الأعرابى. وكل هذه دعاوى باطلة قصد بها إلى النيل من قدر هذا العالم الكوفى (انظر ما دار بين ثعلب والزجاج بشأن » « الفصيح » فى المزهر - باب معرفة الفصيح).

٢٥ - القراءات. ذكره ابن النديم.

٢٦ - قصيدة فى معنى الخال. أشار بروكلمان إلى وجودها بمكتبة برلين ٧٠٦٦.

٢٧ - قواعد الشعر. منه نسخة بمكتبة الفاتيكان برقم ٣٥٧. وهو من رواية أبى عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى المتوفى سنة ٣٨٤ صاحب كتاب الموشح. نشره المستشرق الإيطالى سكياباريلى Schiaparelli فى مجموعة أعمال المؤتمر الثامن الدولى للمستشرقين بليدن ١٨٩٠ ص ١٨٣ - ٢١١ ومعه مقدمة وملاحظات باللاتينية.

٢٨ - ما تلحن فيه العامة. ذكره ابن خلكان.

٢٩ - ما ينصرف وما لا ينصرف. ذكره ابن النديم وصاحب كشف الظنون.

٣٠ - ما يجرى وما لا يجرى. ذكره ابن النديم وصاحب كشف الظنون. وأرى هذا الكتاب هو عين ما قبله، فإن الإجزاء هو التعبير القديم عن « الصرف » انظر ما فى ص ٢٦١ س ٢ من هذا الجزء. وكذا فتح البارى لابن حجر فى كتاب التفسير عند قوله تعالى: ﴿سلاسلاً وأغلالاً﴾.

قال: « وبعضهم لم يجرها، أى لم يصرفها، وهو اصطلاح قديم يقولون للاسم المصروف: مجرى ».

٣١ - مجاز الكلام وتصاريفه. ذكره السيوطى فى المزهر (١/ ٣٩٣) وأورد نقلا منه.

٣٢ - المجالس. أو المجالسات، أو الأمالى.

٣٣ - المسائل. ذكره ابن النديم.

٣٤ - المصون. ذكره ابن النديم وقال: « جعله حدودًا ». وكذا ذكره صاحب الكشف.

٣٥ - معانى الشعر. ذكره ابن النديم وصاحب الكشف.

٣٦ - معانى القرآن. ذكره ابن النديم وصاحب الكشف. ولعله كتاب « غريب القرآن ».

٣٧ - الموفّقى (نسبة إلى الناصر لدين الله الموفّق بالله، وهو أبو أحمد طلحة - وقيل محمد - ابن المتوكل ابن المعتصم، وكان لقبه الموفق، ثم لقب بعد قتل الزنجى « الناصر لدين الله ») ذكره ابن النديم وقال: «مختصر فى النحو ».

٣٨ - النوادر. ذكره الزبيدى فى شرح الإحياء (٣: ٢٠٨). والظاهر أنه « نوادر ابن الأعرابى » برواية ثعلب، كما فى كشف الظنون.

٣٩ - الهجاء. ذكره ابن النديم.

٤٠ - الوقف والابتداء. ذكره ابن النديم.

ووجدت فى خزانةالأدب زيادة على ما تقدم.

٤١ - ديوان أعشى باهلة برواية ثعلب، ذكره البغدادى فى ١/ ٩، ٩١.

٤٢ - ديوان رافع بن هريم اليربوعى. وعليه خط ثعلب. انظر الخزانة ٢/ ٢٧٨ (مجالس ثعلب/ ١٨ - ٢٢).

وفيما يلى بيان بطبعات أربعة من مصنفات ثعلب :

١ - شرح ديوان زهير بن أبى سلمى .

- تصحيح، أحمد زكى العدوى، الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومى، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

(٥٠٤ص، م، ٤٤ص، ف، ٧٤ص، الفهرس اللغوى للكلمات المشروحة، فهرس الشعراء، الأعلام، القبائل، الأماكن، الكتب، القوافى، الأمثال، أيام العرب نسخة مصورة من طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م.

- وزارة الثقافة والإرشاد القومى والدار القومية للطباعة والنشر.

٢ - الفصيح .

- عناية، J. Barth، ١٨٧٦م،

Leipzing, J. C. Hinrichs - sche - Buchhandlung.

(١٤٠ص، م، ٦٣ص، دراسة وتعليقات، ف، ٢٥ص، الألفاظ، الأمثال).

- القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٥هـ/ ١٩١٦م.

- تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجى، نشر القاهرة: مكتبة التوحيد: ١٩٤٩م.

٣ - قواعد الشعر.

- عناية، سكياپارلى، Schiaparelli، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩٠م، ٤٢ص.

- شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجى القاهرة: مطبعة عيسى البابى الحلبى ١٩٤٨م. ٨٨ص.

- تحقيق، رمضان عبد التواب، القاهرة: دار المعرفة، ١٩٦٦م، ١٣١ص.

٤ - مجالس ثعلب .

- تحقيق، عبد السلام محمد هارون، نشر، القاهرة: دار المعارف، ١٩٤٥م، مجلدان.

- ط، ثانية: ١٩٥٦م (المعجم الشامل ١/ ٣١١).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى الطبعة الثالثة ١٩٦٩، سبعة أجزاء فى مجلد واحد.

(إنباه الرواة على أنباه النحاة للوزير جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٣٨ - ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٠، ومجالس ثعلب لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب - شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ١/ ١٠ - ٢٢ وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٩٧تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، وطبقات المفسرين للداودى - بتحقيق على محمد عمر ١/ ٩٦، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى - تحقيق محمد أحمد أبى الفضل إبراهيم/ ١٤٣، وخزائن الكتب القديمة فى العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة - كوركيس عواد / ٢٣٣، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٣١١. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٢٦٧ ومصادره بهامش ٢، والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٢/ ٤١٢، ٤١٣، وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى - تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٥١، ٥٢، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام الحافظ أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ٢/ ٢٧٥، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ١٤٨، ١٤٩، والفهرست لابن النديم / ١١٠، ١١١، وأبجد العلوم: الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ٣/ ٥٠، ٥١ وفيه أن الذاتى ذكر ثعلب فى طبقات القراء، ونشأة النحو - الشيخ محمد الطنطاوى / ١٢٠، ١٢١).

*** الثعلبات:**

الثعلبات: ثعلبة بن سعد بن ضبّة، وثعلبة بن سعد ابن ذبيان، وثعلبة بن عدى بن فَزارة، وأضاف إليهم قوم ثعلبة بن يربوع.

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق - حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ١٩٥).

* **أبو ثعلبة الخُشَنى (ـ٧٥ هـ):**

قال الإمام السيوطى فى مسألة هى : أبو ثعلبة الخشنى ما اسمه وما اسم أبيه :

الجواب : اسمه جُرْهم ـ بضم الجيم والهاء ـ قاله أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وآخرون وقيل جُرثوم ، وقيل : جرثومة ، وقيل عمرو ، وقيل لاشِم ، واسم أبيه ناشم . جزم بذلك النووى فى شرح المهذب ، وقيل ناشب وقيل ناشر وقيل ناشج (الحاوى ٢/ ٩٧) .

وقال صاحب الاستيعاب :

أبو ثعلبة الخُشَنِى . اختلف فى اسمه واسم أبيه اختلافًا كثيرًا ، فقيل اسمه جُرْهم . وقيل جرثوم ، وقيل ابن ناشب . وقيل ابن ناشم . وقيل ابن لاشر . وقيل : اسمه عمرو بن جرثوم . وقيل اسمه لاشِر بن جرهم . وقيل الأسود بن جرهم . وقيل جُرْثومة ، ولم يختلفوا فى صحبته ونسبه إلى خُشَيْن ، وهو وائل بن النمر بن وبرة بن ثعلبة ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، غلبت على أبى ثعلبة هذا كُنْيَتُهُ ، وكان ممن بايع تحت الشجرة ثم نزل الشام . ومات فى خلافة معاوية . وقد قيل : إنه توفى سنة خمس وسبعين فى ولاية عبد الملك بن مروان .

وقال ابن الكلبى : أبو ثعلبة لاشر بن جرهم ، بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان ، وضرب له بسهم يوم خَيْبَر ، وأرسله رسول الله ﷺ إلى قومه فأسلموا ، وأخوه عمرو بن جرهم أسلم على عَهدِ رسول الله ﷺ وهما من ولد ليوان ابن مرة بن خشين بن النمر بن وبرة ، ثم نسبه كما ذكرنا (الاستيعاب ٤/ ١٦١٨) .

وقال صاحب الرياض المستطابة : وكان ذا جدٍ واجتهاد فى العبادة . عن أبى الزاهرية قال : سمعت أبا ثعلبة يقول : إنى أرجو أن لا يخنقنى الله عز وجل كما أراكم تُخنقون عند الموت ، قال فبينما هو يصلى فى جوف الليل إذ قُبض وهو ساجد ، فرأت ابنتُه فى المنام أن أباها قد توفى واستيقظت فزعة فنادت أمها : أين أبى ؟ قالت فى مصلاّه . فنادته فلم يجبْها ، فجاءت إليه فوجدته ميتًا ساجدًا ، فحرّكته فوقع لجنبه .

خرّج له الجماعة ، له فى الصحيحين أربعة أحاديث ، اتفقا على ثلاثة ، والرابع لمسلم . روى عنه ابن المسيب وأبو إدريس ومكحول . مات فى خلافة عبد الملك سنة خمس وسبعين وقيل قبل ذلك بكثير فى أول خلافة معاوية . اهـ (الرياض المستطابة / ٢٧٣) .

وقيل : خرّج له الستة أربعين حديثا منها أربعة فى الصحيحين (موسوعة جمال عبد الناصر ١/ ٢٥٢) .

وجاء الحديث التالى وهو الحديث الثلاثون من الأربعين النووية عن حقوق الله : عن أبى ثعلبة الخُشَنى جرثوم بن ناشر ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال : «إنَّ الله تعالى فرَضَ فرائضَ فلا تُضيِّعوها ، وحدَّ حُدودًا فلا تعتدوها ، وحرَّم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمةً لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » .

حديث حسن رواه الدارقطنى وغيره .

وهذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ وهو يحوى أصول الدين وليس فى الأحاديث حديث واحد أجمع بانفراده لأصول الدين وفروعه منه ، ولهذا قال السمعانى : من عمل به فقد حاز الثواب وأمِن العقاب .

وقوله ﷺ : « وحرم أشياء فلا تنتهكوها » أى فلا تدخلوا فيها :

وفقه الحديث هو كما يلى :

١ – لا يجوز لأى شخص أن يشرع حدودًا أو أحكامًا .

٢ – الأصل فى الأشياء الإباحة .

٣ – يستحيل على الله سبحانه وتعالى النسيان .

(شرح متن الأربعين النووية / ١٠٣ ، ١٠٤) .

(الحاوى للفتاوى للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ٩٧ ، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٦١٨ ، والرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن

أبى بكر العامرى اليمنى / ٢٧٣، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢٥٢، وشرح متن الأربعين النووية فى الأحاديث الصحيحة النبوية للإمام يحيى بن شرف الدين النووى - شرح عبد الله إبراهيم الأنصارى / ١٠٣، ١٠٤).

*** الثعلبى:**

قال السمعانى:

الثعلبى: بفتح الثاء المنقوطة بثلاث وسكون العين المهملة وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى « القبائل وإلى الصنعة » (فالمنتسب إلى قبيلة أسامة ابن شريك الثعلبى من الصحابة الذين نزلوا الكوفة فإنما قيل له هذا لأنه أحد بنى ثعلبة بن سعد روى عنه أهل الكوفة ذكره أبو حاتم بن حبان البستى). فأما إلى القبيلة فنسب إلى بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، ومنهم قطبة بن مالك الثعلبى، له صحبة، وابن أخيه زياد بن علاقة بن مالك الثعلبى، يروى عن عمه قطبة وجرير بن عبد الله والمغيرة بن شعبة، روى عنه الثورى وشعبة ومسعر وأبو عوانة، وقال أبو العباس بن عقدة: قطبة بن مالك من بهى ثُعل، قال ابن السكن: والناس يخالفونه ويقولون: الثعلبى، وهو الصواب وأبو يعفور عبد الرحمن بن عبيد بن نطاس الثعلبى - قاله ابن نمير، وقال ابن حنبل: هو البكائى.

والمنتسب إلى ثعلبة ولاء أبو يحيى محمد بن عبد الوهاب القناد الثعلبى، هو أخو فضيل بن عبد الوهاب، كان أصله من أصبهان وولاؤه لآل ثعلبة بن قيس، سكن الكوفة يروى عن إسماعيل أبى خالد والشيبانى روى عنه هارون بن إسحاق الهمدانى وأهل العراق، مات سنة ثنتى عشرة ومائتين وعبد الأعلى بن عامر الثعلبى وهو منسوب إلى الثعلبية إحدى منازل البادية، قال أبو جعفر العقيلى فى كتاب الضعفاء عبد الأعلى بن عامر الثعلبى من أهل الثعلبية والله أعلم. وفى قضاعة ثعلب وهو ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة، قال الدارقطنى هو قبيلة أخو كلب بن وبرة وأسد بن وبرة والنمر بن وبرة. وفى ربيعة ثعلب وهو ابن علقمة الزمام بن وائل بن معشر بن وائل بن ربيعة بن ربيعة بن وائل بن النعمان بن زرعة بن وائل بن ربيعة بن شبيب بن زيد بن حضرموت - قاله ابن الكلبى (الأنساب ١/ ٥٠٥، ٥٠٦).

وقد استدرك عليه ابن الأثير عدة استدراكات على ما فاته ننقل إليك بعضا منها:

قلت: فاته النسبة إلى ثعلبة بن بكر بن وائل منهم أسامة بن شريك المقدم ذكره وقيل هو من ثعلبة بن سعد وقيل من ثعلبة بن بكر.

وفاته النسب إلى ثعلبة بن سدوس بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة منهم قطبة بن قتادة بن جرير السدوسى الثعلبى وقيل هو أول من فتح الأبلة.

وفاته النسب إلى ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان منهم المثلم بن عطاء بن قطبة الفزارى ثم الثعلبى شاعر مذكور وكان قد عمى فقال:

ألم تريا أن المنايا محيطةٌ
بكل ثنايا الأرض أصبحن رُصَّدا
لعمرى لئن أصبحتُ أعمى لقد أرى
بصيرًا ولكن ليس شىء مخلَّدا
وما زال صَرْف الدهر يومًا وليلةً
يكُرّان لى حتى مشيت مُقَيَّدا

وفاته: النسبة إلى ثعلبة بن ثور بن هدبة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة، بطن من مزينة، منهم بشر بن عصمة المزنى الثعلبى أحد سُمَّار معاوية، فارس شاعر.

وفاته: ذكر أبى إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى ويقال الثعالبى المفسر المشهور النيسابورى له تصانيف مشهورة منها التفسير الذى فاق غيره من التصانيف فيه قيل: إنما قيل له الثعلبى لقب له وليس

بنسب قاله بعض العلماء. توفى فى المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

وفاته النسبة إلى ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بطن كبير من تميم ينسب إليه خلق كثير، منهم واقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع، له صحبة وشهد بدرًا مع النبى ﷺ وهو الذى قتل ابن الحضرمىّ يوم نخلة.

وفاته: النسبة إلى ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن رُومان ابن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طئ، بطن مشهور من طيئ، منهم: مسعود بن عليه بن حارثة بن ربيع بن عمرو بن مالك بن عكوة بن ثعلبة الشاعر، ويقال لثعلبة بن جدعاء، ولثعلبة بن ذهل بن رومان، ولثعلبة بن رومان هذا. الثعالب... إلخ (اللباب ١/ ٢٧٣، ٢٧٤).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥٠٥، ٥٠٦، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٧٣، ٢٧٤).

*** الثعلبى (أبو إسحاق) (ـ ٤٢٧هـ / ـ ١٠٣٥م):**

قال عنه القفطى: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الأستاذ أبو إسحاق الثعالبى.

ويقال: الثعلبى. المقرئ المفسِّر الواعظ الأديب الثِّقة الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة، العالم بوجُوه الإعراب والقراءات. تُوُفِّى سنة سبع وعشرين وأربعمائة (إنباه الرواة ١/ ١١٩).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب كتب التفسير التى ذكرت فيها أحاديث وآثار بأسانيدها فقال: وأبى إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى ويقال له الثعالبى ـ وهو لقب لا نسب ـ النيسابورى المتوفى سنة سبع وعشرين وأربعمائة. قال ابن خلكان: كان أوحد زمانه فى علم التفسير، وصنَّف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير، وله كتاب العرائس فى قصص الأنبياء وغير ذلك. اهـ. (الرسالة المستطرفة/ ٥٨، ٥٩).

وذكر الزركلى أن له اشتغالاً بالتاريخ، وأن من كتبه «عرائس المجالس» مطبوع، فى قصص الأنبياء، و«الكشف والبيان فى تفسير القرآن» مخطوط يعرف بتفسير الثعلبى (الأعلام ١/ ٢١٢).

وقد سماه الإمام السيوطى «الثعلبى» ولم يذكر اسم الثعالبى كما فعل القفطى وأضاف له كتاب «ربيع المذكرين» فقال:

كان أوحد زمانه فى علم القرآن، عالمًا بارعا فى العربية، حافظًا موثقا.

روى عن أبى طاهر محمد بن الفضل بن خُزيمة وأبى محمد المخلدى وجماعة. (أضاف الداودى: وأبى بكر ابن هانئ، وأبى بكر بن مهران المقرئ).

أخذ عنه الواحدى.

مات فى المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وله كتاب «ربيع المذكرين».

(طبقات المفسرين للسيوطى / ٢٨ وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٦٥).

وقال ابن الجزرى نقلا عن كتاب الكامل للهذلى الذى رمز إليه بالحرف (ك): روى القراءة عن (ك) على بن محمد الطرازى، روى عنه القراءة (ك) أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الواحدى (غاية النهاية ١/ ١٠٠).

وقد روى الداودى من شعر الثعلبى هذين البيتين:

وإنّى لأدعو الله والأمرُ ضيقٌ
علىَّ فما ينفكّ أن يتفرّجا
ورُبَّ فتىً سُدَّتْ عليه وجوهُه
أصاب له فى دعوة مَخْرَجا

(طبقات المفسرين ١/ ٦٦).

وفيما يلى بيان بطبعات كتابين للثعلبى هما:

١ - قصص الأنبياء المسمى « بعرائس المجالس ».
- القاهرة: مطبعة الأمة، ١٣٢١هـ / ١٩١٢م، ٢٨٨ص.
- القاهرة: على نفقة سعيد على الخصوصى، المطبعة السعيدية، ٤٥٢ص، ف، ٧ص (المحتوى).
- القاهرة: مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م، ٢٩٦ص، ف، ٤ص.
- القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى.
- ط، ثانية: ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م، ٣٠٧ص.
- القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٩٥٢م، ٤٨٠ص.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م، ٤٥٢ص.

- عناية، عبد الرحمن محمد، القاهرة: مكتبة الجمهورية العربية، ١٩٧٠م، ٢٥٦ص.
- بيروت: المكتبة الثقافية د. ت.
٤٠٨ص، م، ٢ص، ف، ٦ص (المحتوى).

٢ - الكشف والبيان.
- استانبول: مطبعة الجوائب، ١٩٣١م (المعجم الشامل ١/ ٣١١، ٣١٢).

له ترجمة فى: شذرات الذهب ٣/ ٢٣٠، وإرشاد الأريب ٢/ ١٠٤، وتلخيص ابن مكتوم / ١٩، وابن خلكان ١/ ٢٢، وتاريخ ابن كثير ١٢/ ٤٠، وروضات الجنات / ٦٨، وسلم الوصول / ١١٥، وطبقات الشافعية ٣/ ٢٣، وطبقات المفسرين للأدنه وى الورقة ٣٠ب، وطبقات ابن قاضى شهبة ١/ ٢٣٣، ٢٣٤، ومرآة الجنان ٣/ ٤٦، ووفيات الأعيان ١/ ٦١، ومعجم الأدباء ٥/ ٣٦، ٣٩، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٨٣. قال ابن الأثير فى اللباب: الثعلبى لقب له، وليس بنسب (اللباب ١/ ٢٧٤).

(إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١١٩، والرسالة المستطرفة لمولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٥٨، ٥٩، والأعلام للزركلى ١/ ٢١٢، وطبقات المفسرين للسيوطى / ٢٨ وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٦٥، ٦٦ وكلاهما بتحقيق على محمد عمر، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ١٠٠، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٣١١، ٣١٢. انظر أيضًا بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٣٥٦، ومفتاح السعادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٢/ ٥٨).

*** الثغر:**

الثغر: الجمع ثغور: كل فرجة فى جبل أو بطن واد، أو طريق مسلوك. الموضع الذى يكون حدًّا فاصلا بين بلاد المسلمين وأعدائهم. موضع المخافة فى أطراف البلاد.

وقد يطلق على الثغور لفظة العواصم، وهى الحصون التى أقامها الخلفاء على الحدود بين بلاد المسلمين والبيزنطيين شمال سوزيا فى القرن الثالث للهجرة، التاسع للميلاد، ومنها طرسوس وأذنة ومرعش وملطية، وتطلق على مكان إقامة الرباطات والمرافئ. ومن البلدان التى أطلق عليها لفظة ثغر: أرمينية، وأسوان، والمونستير (موسوعة العمارة الإسلامية / ١١٣).

ويبسط ياقوت الكلام على الثغور فيقول، مع ملاحظة أننا وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص إتماما للفائدة:

الثغر: بالفتح ثم السكون، وراء. كل موضع قريب من العدو يسمى ثغرًا، كأنه مأخوذ من الثغرة، وهى الفرجة فى الحائط، وهو فى مواضع كثيرة منها: ثغر الشام وجمعه ثُغور، وهذا الاسم يشمل بلادًا كثيرة، وهى البلاد المعروفة اليوم ببلاد ابن لاون، ولا قصبة لها لأن أكثر بلادها متساوية، وكل بلد منها كان أهله يرون أنه أحق باسم القصبة، فمن مدنها:

بياس، ومنها إلى الإسكندرية مرحلة، ومن بياس إلى

المصِّيصة مرحلتان، ومن المصِّيصة إلى عين زُرْبة مرحلة، ومن المصِّيصة إلى أذنة مرحلة ومن أذنة إلى طرسوس يوم ومن طرسوس إلى الجوزات يومان ومن طرسوس إلى إولاس على بحر الروم يومان ومن بيّاس إلى الكنيسة السوداء، وهى مدينة، أقل من يوم ومن بيّاس إلى الهارونية مثله ومن الهارونية إلى مرعش، وهى من ثغور الجزيرة، أقل من يوم، ومن مشهور مدن هذا الثغر:

أنطاكية وبغراس وغير ذلك، إلا أن هذا الذى ذكرنا أشهر مدنها.

وقال أحمد بن يحيى بن جابر: كانت الثغور الشامية أيام عمر وعثمان وبعد ذلك أنطاكية وغيرها المدعوة بالعواصم، وكان المسلمون يغزون ما وراءها كغزوهم اليوم وراء طرسوس، وكانت فيما بين الإسكندرية وطرسوس حصون ومسالح للروم كالحصون والمسالح التى يمر بها المسلمون اليوم، وكان هرقل نقل أهل تلك الحصون معه وشعَّثها، فكان المسلمون إذا غزوها لم يجدوا فيها أحدًا، وربما كمن عندها قومٌ من الروم فأصابوا غرّة المسلمين المنقطعين عن عساكرهم، فكان ولاة الشواتى والصوائف إذا دخلوا بلاد الروم خلفوا بها جندًا كثيفًا إلى خروجهم، وقد اختلفوا فى أول من قطع الدرب، وهو درب بغراس، فقيل: قطعه ميسرة بن مسروق العبسى (ميسرة العبسى (ــ بعد ٢٠هـ / ــ بعد ٦٤١م) قائد من شجعان الصحابة، شهد حجة الوداع، وشهد مع خالد بن الوليد اليمامة، وفتوح الشام، قاد أول جيش إلى بلاد الروم وظفر وغنم) وجهه أبو عبيدة فلقى جمعا للروم ومعهم مستعربة من غسان وتنوخ يريدون اللحاق بهرقل. فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم لحق به مالك الأشتر النخعى مددا من قِبل أبى عبيدة وهو بأنطاكية (الأشتر النخعى (ـ ٣٧هـ / ـ ٦٥٧م)، أمير من كبار الشجعان، شهد اليرموك، ولاّه على بن أبى طالب رضى الله عنه مصر فمات فى الطريق).

وقال بعضهم: أول من قطع الدرب عُمير بن سعد الأنصارى حين توجه فى أمر جبلة بن الأيهم (عمير بن سعد (ــ نحو ٤٥هـ / ـ ٦٦٥م) صحابى، من الولاة، الزهاد، شهد فتوح الشام، واستعمله عمر على حمص، فأقام سنة وعاد إلى المدينة ومات بها). وقال أبو الخطاب الأزدى: بلغنى أنَّ أبا عبيدة بنفسه غزا الصائفة فمر بالمصِّيصة وطرسوس وقد جلا أهلها وأهل الحصون التى تليها، فأدْرب فبلغ فى غزاته زندة، وقال غيره: إنما وجه ميسرة بن مسروق فبلغ زندة، وقال أبو صالح: لما غزا معاوية عمورية سنة ٢٥ وجد الحصون فيما بين أنطاكية وطرسوس خالية، فوقف عندها جماعة من أهل الشام والجزيرة وقِنّسرين حتى انصرف من غزواته ثم أغزى بعد ذلك بسنة أو سنتين يزيد بن الحر العبسى الصائفة، وأمره معاوية أن يفعل مثل فعله، قال: وغزا معاوية سنة ٣١ من ناحية المصيصة فبلغ دَرَوَلية، فلما رجع جعل لا يمر بحصن فيما بينه وبين أنطاكية إلا هدمه.

قال المؤلف رحمه الله: ثم لم يزل هذا الثغر وهو طرسوس وأذنة والمصِّيصة وما ينضاف إليها، بأيدى المسلمين، والخلفاء مهتمون بأمرها لا يولونها إلا شجعان القوّاد والراغبين منهم فى الجهاد، والحروبُ بين أهلها والروم مستمرة، والأمور على مثل هذه الحال مستقرة، حتى ولى العواصم والثغور الأمير سيف الدولة علىُّ بن أبى الهيجاء بن حمدان، فصمد للغزو وأمعن فى بلادهم، واتفق أن قابله من الروم ملوك أجلاد، ورجالٌ أولو بأس وجلاد، وبصيرة بالحرب والدين شداد، فكانت الحربُ بينهم سجالاً إلى أن كان من وقعة مغارة الكحل فى سنة ٣٤٩، ومن ظفر الروم بعسكر سيف الدولة ورجوعه إلى حلب فى خمسة فرسان على ما قيل، ثم تلا ذلك هجوم الروم على حلب فى سنة ٣٥١ وقتل كل من قدروا عليه من أهلها، وكان أن عجز سيف الدولة وضعف، فترك الشام شاغرًا ورجع إلى ميافارقين والثغر من الحماة فارغًا فجاءهم نقفور الدمستق، فحاصر

المصِّيصة ففتحها ثم طرسوس ثم سائر الثغور، وذلك فى سنة ٣٥٤ فهو فى أيديهم إلى هذه الغاية .

وتولاها لاون الأرمنى ملك الأرمن يومئذ، فهى فى عقبه إلى الآن، وقد نسبوا إلى هذا الثغر جماعة كثيرة من الرواة والزهاد والعباد، منهم :

أبو أمية محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سالم الطرسوسى الثغرى، كذا نسبه غير واحد من المحدثين، وهو بغدادى المولد، سكن طرسوس وسمع يوسف بن عمر اليمامى وعمر بن حبيب القاضى ويعقوب بن إسحاق الحضرمى وأبا عاصم النبيل، ومكى بن إبراهيم والفضل بن دُكين وقبيصة بن عقبة وإسحاق بن منصور السلولى وأسود بن عامر شاذان وغيرهم، روى عنه أبو حاتم الرازى ومحمد بن خلف وكيع ويحيى بن صاعد والحسين بن إبراهيم المحاملى وغيرهم. وسئل عنه أبو داود سليمان بن الأشعث فقال : ثقةٌ .

وأما ثغر أسفيجاب فلم يزل ثغرًا من جهته، نسب إليه هكذا : طالب بن القاسم الفقيه الثغرى الأسفيجابى، كان من فقهاء ما وراء النهر، وثغر فُراوة قرب بلاد الدّيلم، ينسب إليه محمد بن أحمد بن الحسين الغطريفى الجرجانى الثغرى، وكان الإسماعيلى يدلِّس به فى الرواية عنه، هكذا يقول : حدثنا محمد بن أحمد الثغرى .

ثغر الأندلس .

(للأندلس ثغران : الثغر الأعلى والثغر الأدنى .

الثغر الأعلى ــ وهو المقصود هنا ــ هو ولاية الحدود الشمالية وهى ولاية سرقسطة وأعمالها تطلـيلة ووشقة ولا ردة وطركونة وطرطوشة . وهو يقابل فى الجغرافية الحديثة ولاية أراجون . الإحاطة ١/ ١٨٢ .

والثغر الأدنى ويشمل طليطلة وأعمالها، وهو يقابل اليوم ولاية قشتالة القديمة . الإحاطة ١/ ٤٨١) .

وأما ثغر الأندلس فينسب إليه أبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف الثغرى من أهل قلعة أيوب Calatayub : بلدة حصينة من أعمال الثغر الأعلى تقع جنوب غربى سرقسطة على نهر خالون أحد أفرع إيبرو (إبرة) الإحاطة ٣/ ٤٠٥) .

سمع بتُطيلة من ابن شبل وأحمد بن يوسف بن عباس، وبمدينة الفرج من وهب بن مسرَّة، ورحل إلى المشرق سنة ٣٥٠ فسمع ببغداد من أبى على الصوّاف وأبى بكر بن حمدان، سمع منه مسند أحمد بن حنبل والتاريخ، دخل البصرة والكوفة وسمع بها، وسمع بالشام ومصر وغيرهما من جماعة يكثر تعدادهم، وانصرف إلى الأندلس ولزم العبادة والجهاد . واستقضاه الحكم المنتصر (فى تاريخ علماء الأندلس ١/ ٤١٩ : المستنصر بالله) بموضعه ثم استعفاه منه فأعفاه، وقدم قرطبة فى سنة ٣٧٥، . وقرأ عليه الناس، قال ابن الفرضى : وقرأت عليه علمًا كثيرًا، فعاد إلى الثغر فأقام به إلى أن مات، وكان يُعدُّ من الفرسان، وتوفى سنة ٣٨٣ بالثغر من مشرق الأندلس (معجم البلدان ٢/ ٧٩ ــ ٨١، ومن كتاب معجم البلدان ٣/ ١٥٧، ١٥٨، ٢٤١ـ٢٤٦) .

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ١١٣، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٧٩ ـ ٨١، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ــ اختار النصوص وقدم لها عبد الإله نبهان، السفر الثالث، القسم الأول / ١٥٧، ١٥٨، ٢٤١ـ٢٤٦ . انظر أيضًا تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى ــ حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الابيارى . دار الكتب الإسلامية . دار الكتاب المصرى، القاهرة، دار الكتاب اللبنانى . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م، ١/ ٤١٩، ٤٢٠) .

*** الثغر الباسم فى صناعة الكاتب والكاتم:**

الثغر الباسم فى صناعة الكاتب والكاتم : لمحمد بن الحسين بن على السخاوى الشافعى . أوله : الحمد لله الذى أحسن فأنشأ... إلخ قسم على ثمانية أقسام وفرغ فى شعبان سنة ٨٤٦ ست وأربعين وثمانمائة ثم لخصه وسماه العرف الباسم . (كشف ١/ ٥٢١) .

*** الثغر البسّام فى ذكر من ولى قضاء الشام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الدول والملوك

والوزراء والولاة، لمحمد بن على المعروف بابن طولون الدمشقى الصالحى المتوفى سنة ٩٥٣هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٧).

*** الثُّغرى:**

قال السمعانى:

الثَّغْرِىُّ: بفتح الثاء المنقوطة بثلاث من فوقها وسكون الغين المعجمة والراء المهملة، هذه النسبة إلى الثغر، وهى المواضع القريبة من الكفار يرابط المسلمون بها أو يكون من بلدة هى آخر بلاد المسلمين فيقال: الثغرى، فمنهم أبو أمية محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سالم البغدادى الثغرى المعروف بالطرسوسى قيل له: الثغرى، لأنه سكن ثغر طرسوس، وأبو القاسم يحيى بن عبد الباقى بن يحيى بن يزيد بن إبراهيم بن عبد الله الثغرى من أهل أذنة إحدى ثغور الشام، حدث عن محمد بن سليمان لوين وإبراهيم بن سعيد الجوهرى وسعيد بن عمرو السكونى الحمصى وأبى عمير بن النحاس الرملى وإسماعيل بن أبى خالد المقدسى وغيرهم، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد وأبو عمرو بن السماك الدقاق، وكان ثقة وكتب عنه الناس فأكثروا لثقته وضبطه، وكانت وفاته بطرسوس فى سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥٠٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٧٥، ٢٧٦).

انظر: الثغر.

*** الثغرى (عبد الله) (ـ٣٨٣هـ):**

انظر: الثغر.

*** الثغرى والبُقرى والنفرى:**

قال الأزدى فى مشتبه النِّسبة: فأما الثغرى فأبو أمية محمد بن إبراهيم البغدادى المعروف بالطرسوسى، يسمى الثغرى. وأما البُقرى فهو أخنس بن عبد الله الخولانى ثم البقرى. شهد فتح مصر. حدثنى بذلك أبو الفتح عن أبى سعيد. أما النفرى فأحمد بن الفضل بن سهل النفرى أبو عمرو، حدث عن أبى كريب، . حدثنا عنه الضبى.

(مشتبه النسبة للأزدى / ١١ المطبوع فى كتاب المؤتلف والمختلف للمؤلف نفسه).

*** الثغرى (يوسف) (ـ٥٧٩ هـ):**

يوسف بن إبراهيم بن عثمان الإمام أبو الحجاج العبدرى الغرناطى المقرئ، الحافظ، المعروف بالثغرى.

قال الذهبى فى « طبقات القراء »: ذكره الأبّار فقال: أخذ القراءات عن عبد الرحيم بن الفرس الغرناطى، وأبى الحسن شريح، ويحيى بن الخلوف، وأبى الحسن بن الباذش، وسمع منهم ومن أبى الحسن بن مغيث، وأبى بكر بن العربى، وأبى مروان الباجى وخلق. وأجاز له أبو على الصدفى، وأبو بكر الطرطوشى، وأحكم العربية على أبى بكر بن مسعود.

قال: وكان حافظا محدثا، فقيها، مقرئا، راوية، ضابطًا، مفسِّرًا، أديبًا، نزل فى الفتنة « قليوشة » (قالت المؤلفة: فى طبقات القراء ٢/ ٣٩٣ « قلنوسه » وفى معجم البلدان ٤/ ٣٩٦ « قليوش ») وولى خطابتها وأقرأ بها، أكثر عنه أبو عبد الله التجيبى، وقال: لم أر أفضل ولا أزهد منه، ولا أحفظ لحديث أو تفسير منه.

روى عنه أبو عمر بن عياد، وأبو سليمان بن حوط الله، وأبو العباس بن عميرة. مات فى شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

(طبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ٢/ ٢٧٨، ٢٧٩، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٣٩٢، ٣٩٣).

انظر: الثغر.

*** الثغور الباسمة فى مناقب السيدة فاطمة:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة (كشف ١/ ٥٢١).

* **الثفاريق:**

الأصمعي: الثُّفروق قِمع البُسرة والتمرة. وقال العَدَبَّسُ: الثُّفروق هو ما يلزق به القمع من التمرة. وقال الكسائي: الثفاريق أقماع البُسر. والثفروق: علاقة ما بين النواة والقمع. ورُوِي عن مجاهد أنه قال في قوله تعالى: ﴿وآتوا حقَّهُ يومَ حصادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١]، قال: يُلقى لهم من الثفاريق والتمر، وأراد مجاهد بالثفاريق العناقيد يخرط ما عليها فتبقى عليها التمرة والتمرتان والثلاث يخطئها المِخلب فتُلقى للمساكين. وفي حديث مجاهد: إذا حضر المساكِين عند الجَدادَ (أي عند قطع النخل) أُلقى لهم من الثفاريق والتمر.

(لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٨٩).

* **الثُّفل:**

في حديث غزوة الحديبية: من كان معه ثُفْلٌ فليصطنع، أراد بالثُّفل الدقيق والسويق ونحوهما (السويق ما يتخذ من الحنطة والشعير)، والاصطناع: اتخاذ الصنيع، أراد فليطبخ وليختبز، ومنه كلام الشافعي، قال: وبيَّن في سُنَّته، ﷺ أن زكاة الفطر من الثُّفل مما يقتات الرجل، ومما فيه الزكاة، وإنما سُمي ثُفلاً لأنه من الأقوات التي يكون لها ثُفل بخلاف المائعات، ومنه الحديث: أنه كان يحب الثُّفل، قيل هو الثريد، وأنشد:

يحلِفُ باللهِ وإنْ لم يُسْأَلِ
ما ذاقَ ثُفْلاً منذ عامٍ أوَّلِ

(لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٨٩).

* **الثقّاب:**

قال السمعاني:

الثَّقَّاب: بفتح الثاء المثلثة وتشديد القاف وفي آخرها الباء الموحدة، وهذه اللفظة لمن يثقب حب اللؤلؤ، واشتهر بها أبو حمدون الثقاب ويقال اللآل والفصَّاص، وهو أبو محمد الطيب بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي التراب الذهلي، ويعرف بأبي حمدون الثقاب من أهل بغداد وهو أحد القراء المشهورين وكان صالحًا زاهدًا ورعًا روى حروف القرآن عن علي بن حمزة الكسائي ويعقوب ابن إسحاق الحضرمي، وحدث عن المسيب بن شريك وسفيان بن عيينة وشعيب بن حرب، روى عنه إسحاق بن إبراهيم بن سُنَين الختلي وسليمان بن يحيى الضبي وأبو العباس بن مسروق الطوسي والحسن بن الحسين الصواف وجماعة، وحكى عن أبي حمدون المقرئ أنه قال صليت ليلة فقرأت فأدغمت حرفًا فحملتني عيني فرأيت كأن نورًا قد تلبب بي وهو يقول: بيني وبينك الله، قال قلت: من أنت؟ قال أنا الحرف الذي أدغمتني، قال قلت لا أعود فانتبهت فما عدت أدغم حرفًا وحكى أن أبا حمدون كف بصره فقاده قائد له ليدخله المسجد فلما بلغ إلى المسجد قال له قائده: يا أستاذ اخلَعْ نعلك، قال لم يا بني أخلعها؟ قال لأن فيها أذى، فاغتم أبو حمدون وكان من عباد الله الصالحين فرفع يديه ودعا بدعوات ومسح بها وجهه فرد الله إليه بصره ومشى. وحكى أنه كان لأبي حمدون صحيفة فيها مكتوب ثلاثمائة من أصدقائه، قال وكان يدعو لهم كل ليلة فتركهم ليلة فنام فقيل له في نومه يا أبا حمدون لَمْ تسرج مصابيحك الليلة! قال فقعد فأسرج وأخذ الصحيفة فدعا لواحد واحد حتى فرغ.

وقال أبو الحسين بن المنادى أبو حمدون الذهلي المقرئ كان من الخيار الزهاد المشتهرين بالقرآن، كان يقصد المواضع التي ليس فيها أحد يقرئ الناس فيقرئهم حتى إذا حفظوا انتقل إلى قوم آخرين بهذا النعت، وكان يلتقط المنبوذ كثيرًا.

وأبو يحيى عباد بن علي بن مرزوق الثقاب السيريني من ولد خالد بن سيرين من أهل البصرة سكن بغداد وحدث عن محمد بن جعفر المدائني وبكار بن محمد السيريني، روى عنه محمد بن عمرو الرزاز وأبو بكر الشافعي ومحمد بن حميد المخرمي وأبو حفص بن الزيات وعلي بن عمر السكري ومحمد بن الحسين الأزدي وغيرهم، وكانت ولادته في سنة أربع ومائتين، ومات في شهر رمضان سنة تسع وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥٠٨ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٧٦).

*** الثقات (كتاب -):**

قال عنه حاجى خليفة : كتاب الثقات للحافظ محمد ابن حبان البستى المتوفى سنة ٣٥٤ أربع وخمسين وثلثمائة، جمع فيه وأحاط، وهو عمدة المحدثين فى هذا الفن (كشف ٢/ ١٤٠٧).

وقد أورده صاحب الرسالة المستطرفة فى الكتب المصنفة « فى الضعفاء والمخرجين من الرواة أو فى الثقات أو فيهما معا » فقال عنه: وككتاب الثقات لأبى حاتم بن حبان البستى إلا أنه ذكر فيه عددًا كثيرًا وخلقًا عظيما من المجهولين الذين لا يعرف هؤلاء غيره أحوالهم، وطريقته فيه أنه يذكر مَنْ لم يعرفه بجرح وإن كان مجهولا لم يعرف حاله فينبغى أن يتنبه لهذا ويعرف أن توثيقه للرجل بمجرد ذكره فى هذا الكتاب من أدنى درجات التوثيق، وقد قال هو فى أثناء كلامه: والعدل من لم يُعرف منه الجرح إذ الجرح ضد العدل، فمن لم يعرف بجرح فهو عدل حتى يتبين ضدُّه ا هـ. هذه طريقته فى التفرقة بين العدل وغيره، ووافقة عليها بعضهم وخالفه الأكثرون. على أنه قد ذكر فى كتابه هذا خلقًا كثيرًا ثم أعاد ذكرهم فى كتاب الضعفاء والمجروحين وبيَّن ضعفهم وذلك من تناقضه وغفلته أو من تغير اجتهاده.

وللحافظ نور الدين الهيثمى ترتيب كتاب الثقات هذا بإشارة من شيخه ورفيقه زين الدين العراقى وولده أبى زرعة (الرسالة المستطرفة/ ١٠٩، ١١٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٤٠٧، والرسالة المستطرفة لمولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٠٩، ١١٠).

*** الثقات والضعفاء من رواة الحديث (علم -):**

هو من أجلِّ نوع وأفخمه من أنواع علم الأسماء والرجال فإنه المرقاة إلى معرفة صحة الحديث وسقمه وإلى الاحتياط فى أمور الدين وتمييز مواقع الغلط والخطأ فى بدء الأصل الأعظم الذى عليه مبنى الإسلام وأساس الشريعة، وللحفَّاظ فيه تصانيف كثيرة منها ما أفرد فى الثقات ككتاب الثقات للإمام الحافظ أبى حاتم محمد ابن حبَّان البُستى المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وكتاب الثقات ممن لم يقع فى الكتب الستة للشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وهو كبير فى أربع مجلدات، وكتاب الثقات لخليل بن شاهين، وكتاب الثقات للعجلى.

ومنها ما أفرد فى الضعفاء ككتاب الضعفاء للبخارى، وكتاب الضعفاء للنسائى، والضعفاء لمحمد بن عمرو العقيلى المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، ومنها ما جمع بينهما كتاريخ البخارى وتاريخ ابن أبى خيثمة قال ابن الصلاح رحمه الله وما أغزر فوائده وكتاب الجرح والتعديل لابن أبى حاتم رحمه الله (كشف الظنون ١/ ٥٢٢، وأبجد العلوم جـ٢ ق ١/ ٢٥١).

وقد أدرجه صاحب « الباعث الحثيث » باعتباره النوع الحادى الستين من علوم الحديث وقال عنه.

معرفة الثقات والضعفاء من الرواة وغيرهم فن من أهم العلوم وأعلاها وأنفعها، إذ به تُعرف صحة مسند الحديث عن ضعفه.

وقد صنف الناس فى ذلك قديمًا وحديثًا كتبًا كثيرة: من أنفعها كتاب ابن أبى حاتم ولابن حبان كتابان نافعان: أحدهما فى الثقاة، والأخرى فى الضعفاء. وكتاب الكامل لابن عدى.

والتواريخُ المشهورة، ومن أجلّها: تاريخ بغداد للحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب: وتاريخ دمشق للحافظ أبى القاسم بن عساكر. وتهذيب شيخنا الحافظ أبى الحجاج المزى. وميزان شيخنا الحافظ أبى عبد الله الذهبى.

وقد جمعت بينهما. وزدتُ فى تحرير الجرح والتعديل عليهما، فى كتاب، وسميته « التكميل فى

معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل » وهو من أنفع شيء للفقيه البارع، وكذلك للمحدث.

وليس الكلام في جرح الرجال على وجه النصيحة لله ولرسوله ولكتابه والمؤمنين بغيبة بل يُثاب بتعاطي ذلك إذا قصد به ذلك.

وقد قيل ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركتَ حديثهم خُصماءَك يوم القيامة؟ قال: لأن يكون هؤلاء خصمائي أحبَّ إليَّ من أن يكون رسول الله ﷺ خصمي يومئذ يقول لي: لِمَ لَمْ تذُبَّ الكذب عن حديثي.

وقد سمع أبو تُرابٍ النخشبي أحمد بن حنبل وهو يتكلم في بعض الرواة فقال له: أتغتاب العلماء؟ فقال له: ويحك! هذا نصيحةٌ، ليس هذا غيبة.

ويقال: إن أول من تصدى للكلام في الرواة شعبة بن الحجاج، وتبعه يحيى بن سعيد القطان، ثم تلامذته: أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وعمرو بن الفلاس، وغيرهم.

وقد تكلم في ذلك مالك، وهشام بن عروة، وجماعة من السلف. وقد قال عليه الصلاة والسلام: « الدين النصيحة » (تمامه: « الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم بسنده عن تميم الداري).

وقد تكلم بعضهم في غيره فلم يعتبر، لما بينهما من العداوة المعلومة.

وقد ذكرنا من أمثلة ذلك: كلام محمد بن إسحاق في الإمام مالك، وكذا كلام مالك فيه، وقد وسع السهيلي القولَ في ذلك، وكذلك كلام النسائي في أحمد بن صالح المصري حين منعه من حضور مجلسه.

وقد صاغ ذلك نظما الحافظ زين الدين العراقي في ألفيته فقال تحت عنوان « معرفة الثِّقات والضعفاء »:

وَاعنَ بعلم الجرْحِ والتَّعديلِ
فإنَّهُ المرقاةُ للتَّفصيلِ
بينَ الصَّحيحِ والسَّقيمِ واحذَرْ
من غرضٍ، فالجرحُ أيُّ خطرِ
ومع ذا فالنُّصْحُ حقٌّ ولقدْ
أحسنَ يحيى في جوابِهِ وسَدْ
لأن يكونوا خُصماءَ لي أحبْ
من كونِ خصمي المُصطفى إذ لم أذُبْ
وربَّما ردَّ كلامُ الجارحِ
كالنَّسائي في أحمدَ بنِ صالحِ
فربما كان لجرحٍ مخرجُ
غطَّى عليه السُّخْطُ حينَ يُخرجُ

(نفائس / ٢٢٦، ٢٢٧).

كما صاغها الحافظ جلال الدين السيوطي في ألفيته مع زيادات له على الزين العراقي وضعها بين أقواس تمييزا لها فقال تحت العنوان نفسه:

مَعرفةُ الثِّقاتِ والمُضَعَّف
أجلُّ أنواعِ الحديثِ فاعرِفِ
بهِ الصحيحَ والسَّقيمَ (وارْجعِ
لكتُبٍ تُوضَعُ فيهَا واتبَعِ)
وجُوِّزَ الجَرْحُ لصونِ الملَّهْ
واحذَرْ من الجرحِ لأجلِ علَّهْ
(واردُدْ كلامَ بعضِ أهلِ العصرِ
في بعضهم عن ابنِ عبدِ البَرِّ)
وربَّما ردَّ كلامُ الجارحِ
إذ لم يكُنْ ذاكَ بأمرٍ واضحِ
(الذَّهبي: ما اجتمع اثنانِ على
توثيقِ مجروحٍ وجَرْحٍ من عَلاَ
وتعرفُ الثِّقةُ بالتَّنصيصِ منْ
راوٍ وذكرٍ في مُؤلَّفٍ زُكِنْ

أُفْرِدَ لِلثِّقَاتِ أَوْ تَخْرِيجِ
مُلْتَزِمِ الصِّحَّةِ فِي التَّخْرِيجِ)

ويشرح أحمد محمد شاكر البيت الرابع (ص ٢٨٢ هامش ١) بقوله :

البيت ٤ : ذهب ابن عبد البر إلى أنه لا يقبل كلام العلماء فى المعاصرين لهم إلاّ بأمر واضح بيِّن ، وأن الجرح يجب أن يكون مفسرا ، خصوصا فيمن عرف بالعلم وصحت عدالته ، وعقد لذلك بابا طويلا فى كتاب (جامع بيان العلم وفضله) (٢/ ١٥٠ ـ ١٦٣) فليرجع إليه .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٢٢ ، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢١٥ ، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ونفائس : بتحقيق محمد حامد الفقى ، ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، وألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٢٨٢) .

*** الثقافة الإسلامية:**

الثقافة فى اللغة : مأخوذة من مادة ثقف ككرم وفرح يقال ثقفه ثقافة : صار حاذقا وفطنا ، ويقال غلام لقن ثقف أى ذو فطنة وذكاء . ولها معان غير ذلك يقال رجل ثقف . والمراد من ذلك ثابت المعرفة بما يحتاج إليه . والثقاف ما يقوَّم به الرماح . يقال ثقفت العود إذا قومته وعدلته . أى سوَّى عوج الرمح .

وفى المفردات للراغب الأصفهانى : الثقف الحاذق فى إدراك الشىء وفعله ، ويقال : رمح مُثَقَّف . أى مقوم ، وثقَّفته (بالتشديد) أقمت العوج منه .

وهنا المراد منها تثقيف المعلم الصبى بالعلوم والآداب ومكارم الأخلاق . وفى أساس البلاغة للزمخشرى : أدَّبه وثقَّفه .

وعلى هذا فتكون الثقافة الإسلامية هى : تعليم العلوم الشرعية من قرآن وحديث وفقه ونحو ذلك ، ومكارم الأخلاق التى تحلَّت بها الأمة الإسلامية بعد تلك الحالة التى كانت عليها الأمة العربية فى عهد الجاهلية ، بسبب بعثة النبى ﷺ .

وتلك الأعمال التى قام بها رسول الله ﷺ هو وأصحابه رضى الله عنهم والتابعون لهم بإحسان ، ومن أتى بعدهم ، واقتفى أثرهم على ضوء كتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ فقوَّموا معوج الأمور ، وأناروا السبيل للسائرين على النهج القويم ، وإن الذى جاء بالإسلام وتعاليمه المستقيمة ، هو النبى الرسول العربى ﷺ .

فثقافة الإسلام هى : أفضل ثقافة فى العالم ، كما أن الدين الإسلامى هو أفضل الأديان بين العالم وقد قال ﷺ : « أدَّبنى ربى فأحسن تأديبى » و « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

وأفضل مثقف ، وأهم معلم كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ وأفعال الصحابة من بعده عليه الصلاة والسلام (المفردات/ ٧٩ ، ومحاسن الإسلام/ ١٨٥) .

قالت المؤلفة : حديث « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير (١/ ١٤) من رواية ابن السمعانى فى أدب الإملاء عن ابن مسعود وقال عنه حديث صحيح .

أما الحديث الثانى فقد أورده الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور (١/ ١٥٥ ورقة ب) بلفظ « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » رواه أحمد عن أبى هريرة ورجاله رجال الصحيح .

وقد اتسع مفهوم كلمة الثقافة فى العصر الحديث ، فأصبحت تستعمل فى معان مختلفة ، لا تخرج عن المعنى الأصلى وإن كان مدلولها يتسع لما لا يتسع له المعنى اللغوى .

ولذلك نلاحظ أن الثقافة تطلق الآن ويراد بها ، التراث الحضارى والفكرى ، فى جميع جوانبه النظرية والعملية ، التى تمتاز بها الأمة .

وكل ما نستطيع الوصول إليه هو أن كلمة « الحضارة والثقافة» تدل على مجموع ما خلّفته الأمة من آثار حضارية وفكرية وفنية وأدبية، فى جميع المجالات المادية والمعنوية.

وعن الثقافة الإسلامية، وخصائصها، وتميّزها عن الثقافات الأخرى يقول الأستاذ أحمد على المَلاّ:

خصائص الثقافة الإسلامية:

تطلق الثقافة الإسلامية على التراث الفكرى الذى خلفته الحضارة الإسلامية من جميع جوانبه: الدينى والفلسفى والتشريعى واللغوى والأدبى، والفنى، وهذا التراث انبثق من التصور الشامل الذى كوّنه الإسلام فى المجتمع الإسلامى، والذى يستمد حقيقته من القرآن الكريم الذى يمثل المصدر الأساسى والرئيسى لجميع أوجه التراث الحضارى للأمة الإسلامية.

وعندما جاء الإسلام أراد أن يعطى المسلم تصورًا شاملا عن الحياة وطبيعتها، والوجود ومكانة الإنسان فيه، ونوعيّة النظام الذى يجب أن يحكم المجتمع البشرى، وكانت غاية الإسلام من إعطاء هذا التصور الشامل هى إيجاد أمة ذات طابع خاص تتميز به عن جميع أمم الأرض، تحقق المنهاج الإلهى الذى أراده الله للإنسان، لينقذ به المجتمع البشرى من حافة الضياع والتيه، وليقوده إلى حيث النور والهدى. ولهذا شعرنا أن الجماعة الإسلامية الأولى قد تكيفت تكيفًا صحيحا وكاملا مع التصور الشامل الذى قادها إليه الإسلام، وأصبحت تتحرك فى حياتها طبقًا لذلك الهدف الواضح الشامل، فقدمت بذلك للمجتمعات البشرية الأخرى نموذجًا فريدًا، لم يعهده التاريخ الإنسانى إذ انطلقت فى مسيرتها نحو أهدافها التى حددها القرآن لها، لتحقق للمجتمعات الصورة المثلى التى أرادها الإسلام وحرص عليها.

الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى:

تمتاز الثقافة الإسلامية بشخصية متميزة من حيث مصادرها ومقوماتها، وخصائصها وأهدافها، ويدرك كل متتبع لجوانب هذه الثقافة هذا التميز الذى أعطي لثقافتنا عمقاً حضاريا أصيلا، وطابعاً إنسانيا معتدلا، ونظرة للوجود شاملة وكاملة. وقد استطاعت هذه الثقافه أن تستفيد من التراث الحضارى الذي خلفته الأمم الأخرى فى المجالات العلمية، حيث ترجمت كتب التراث الإغريقى والفارسى إلى اللغة العربية فى عصر العباسيين، ثم أضاف العلماء المسلمون الجديد من فكرهم وإنتاجهم إلى هذا التراث الحضارى، فصحّحوا كثيرا من النظريات، وعدّلوا كثيرا من الآراء، حتى استطاعوا أن ينتزعوا من مؤرخى الغرب اعترافًا بعظمة التراث الإسلامى، وبتميّز الحضارة الإسلامية، وبدورها الكبير فى الحضارة المعاصرة.

ومن أهم مظاهر الحضارة الإسلامية أنها استطاعت أن تؤثر تأثيرا كبيرا فى جميع الشعوب التى خضعت للدولة الإسلامية، بل إن الثقافة الإسلامية قد طغت على الثقافة الأصلية للشعوب التى انتشرت فوق ربوعها راية الإسلام، ومن أعجب العجائب أن يتم هذا التحول الفكرى العظيم بدون إكراه أو إجبار، ولهذا نجد كثيرا من المستشرقين يأخذهم العجب وتعقد ألسنتهم الدهشة حين يجدون أن ما عجز عنه الأغارقة والفرس والرومان عندما خضع الشرق لهم، قد قدر عليه المسلمون، فتلك الحضارات التى أخضعت الشرق لها، لم تستطع أن تؤثر فى عقائد الشعوب ولا فى لغاتها، ولا في ثقافتها، فى الوقت ذاته استطاع المسلمون أن ينشروا حضارتهم وثقافتهم ودينهم ولغتهم فى البلاد التى فتحوها، وأصبحت هذه الشعوب فيما بعد، تنشر رسالة الإسلام، وتدعو بدعوة القرآن، وتتكلم بلغة العرب والإسلام.

وقد أشار العلامة الفرنسى ـ الدكتور غوستاف لوبون ـ إلى هذه الظاهرة بقوله:

« ومن ذلك أن مصر الذى كان يلوح أنها أصعب أقطار العالم إذعانًا للمؤثرات الأجنبية، نسيت فى أقل من

قرن واحد مرّ على افتتاح « عمرو بن العاص» لها، ماضى حضارتها، الذى دام نحو سبعة آلاف سنة، معتنقة دينًا جديدًا ولغة جديدة، وفنًّا جديدًا، اعتناقًا متينًا دام بعد توارى الأمة التى حملتها عليه ».

من ذلك يتبين لنا أن الحضارة الإسلامية بفضل مصدرها الإلهى، ومقوماتها الفكرية، ونزعتها الإنسانية، وشمولها الثقافى، وحيويتها النابضة، ومنهجها العلمى، قد استطاعت أن تمثل الأمل الذى كانت الشعوب تتطلّع إليه، ولذلك ارتضت الشعوب المختلفة، ذات الحضارات المتباينة أن تتخلى عن ثقافتها الأصلية، وعقائدها السابقة، وتدخل فى الإسلام فتكون عقيدته دينًا لها، وتكون تعاليمه لها شريعة وتكون لغة القرآن هى لغتها الأصلية.

وإذا كان المسلمون قد نقلوا وترجموا كثيرا من التراث العلمى للأمم الأخرى، كاليونان والفرس، فإنهم لم يلبثوا أن اعتمدوا على أنفسهم، وعلى المناهج العلمية التى ابتكروها، فافتتحوا المدارس والمعاهد والجامعات، وألفوا الكتب والمراجع والأبحاث، وأقاموا المراصد والمشافى والمختبرات، يدفعهم إلى ذلك نشاط وثاب، وهمّة عليّة، لفتت الأنظار إليهم، وانتزعت الإعجاب بهم، حتى لهج أعداؤهم بالاعتراف لهم بالفضل والسبق.

الحضارة الإسلامية:

تشير كلمة الحضارة الإسلامية إلى المبادئ الإصلاحية التى تضمّنها الدين الإسلامى الحنيف، وهى تلك المبادئ التى أرسل الله بها رسوله الأمين محمدًا ﷺ لتنظيم هذا العالم وإصلاحه، وقيادته إلى الطريق السليم الذى يوجهه إلى الخير والسعادة، وينأى به عن الشر والشقاء، ثم تركها الرسول الكريم إلى الخلفاء الذين جاءوا من بعده، لينشروها ما وسعتهم الطاقة فى أرجاء العالم.

ولا شك أن مبادئ الإسلام تتعاون كلها لمصلحة الفرد ومصلحة الجماعة فى وقت واحد، وتكاد تنتظمها جميعا كلمة واحدة هى « الإيمان بالله » لأن الإيمان بالله هو إخلاص المخلوق لخالقه، ولن يتم ذلك إلا إذا أدّى واجبه نحو نفسه، وواجبه نحو الناس، فاتّجه فى تصرفاته الخاصة إلى طريق سليم، واتجه فى علاقته بالناس ومعاملته لهم، إلى نفس هذا الطريق السليم ـ طريق الرحمة والحكمة والعدالة ـ الذى ارتضاه الله لعباده المؤمنين، ليصفو لهم العيش، وتزدهر بهم الحياة. وفى ظل هذا الاتجاه، تزدهر الشورى، وتعمّ الأخوّة والمساواة، ويسود العدل والإنصاف بين الناس، وتلكم هى أسس الحضارة الحقيقية، التى يهنأ الفرد فى جنباتها، وتسعد الجماعة تحت ظلالها الوارفة (أثر العلماء المسلمين / ١٢ ـ ١٥).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٧٩، ومحاسن الإسلام ـ محمد سعد ابن عبد الله الرباطابى العباسى / ١٨٥، وأثر العلماء المسلمين فى الحضارة الأوربية ـ أحمد على الملاّ. دار الفكر، دمشق. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ١٢ ـ ١٥).

*** الثقفى:**

قال السمعانى:

الثقفى: بفتح الثاء المثلثة والقاف والفاء، هذه النسبة إلى ثقيف، وهو ثقيف بن مُنبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عَيْلان بن مضر وقيل إن اسم ثقيف قَسِىّ، ونزلت أكثر هذه القبيلة بالطائف وانتشرت منها فى البلاد، وروى أن النبى ﷺ قال: « يخرج من ثقيف كذاب ومبير » وأوّلت أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما أن الكذاب مختار بن أبى عبيد الثقفى والمبير حجاج بن يوسف هكذا قالت أسماء فى وجه الحجاج لما قتل ابنها عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما.

قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فيما بين يدى الساعة من مراجع.

ومن مشهورى العلماء أبو محمد عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت بن عبيد الله بن الحكم بن أبى العاص ابن بشر بن عبيد بن دهمان ابـن عبد الله بن همام بن أبان ابن يسـار بن مالـك بن حطيط بن جشم بن قَسِيّ الثقفى البصرى، سمع أيوب بن أبـى تميمة السجستانى ويحيى ابن سعيد الأنصـارى وخالـدًا الحذاء وعبيـد الله بن عمر العمـرى وسعيـد بن أبى عـروبـة، روى عنـه محمـد بن إدريس الشافعى وأبو النضر هـاشم بن القاسم وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلـى بن المـدينى وإسحـاق بن راهـويه ومحمـد بن بشـار ومحمد بن المثنى وعمـرو بن على والحسن بن عرفة وحفص بن عمرو الربالى وكان من الثقـات، وكـان صحيح الكتـاب ثقة صـدوقًا، قيل إنـه اختلط في آخـر عمـره قبل مـوته بثـلاث سنين، وكـانت ولادتـه فى سنـة عشـر ومـائة، ومـات سنـة أربع وتسعين ومائة.

وأبو العباس محمد بن إسحـاق بن إبراهيم بن مهران ابن عبـد الله السراج الثقفى، هـو مـولى ثقيف، وهو أخـو إبراهيم وإسمـاعيل بنى إسحاق من أهل نيسـابور، سمع قتيبـة بن سعيد وإسحـاق بن راهويـه والحسن بن عيسى المـاسـرجسى وعمـرو بن زرارة ومحمـد بن أبـان البلخى وهناد بن السرى ومحمد بن أبى عمـر العدنى وخلقًا كثيرًا من أهل خراسان وبغداد والكوفة والبصرة والحجاز، روى عنـه محمد بـن إسماعيل البخـارى ومسلم بن الحجـاج القشيرى كـلاهما خـارج الصحيح وأبو حـاتم محمد بن إدريس الـرازى، وهؤلاء فى طبقتـه، وكان من المكثـرين الثقات الصـادقين الإثبات، عنى بالحـديث وصنف كتبًا كثيرة وهى معـروفة مشهـورة مثل المسند والتـاريخ، وكان يقول: كتبوا عنى سنة ثـلاث وثلاثمائة فى مجلس محمد ابن يحيى الذهلى منذ نيف وستين سنة. وقال أبو العباس الثقفى يـومًـا لبعض من حضر وأشـار إلى كتب منضـدة عنده فقـال: هذه سبعـون ألف مسألة لمـالك ما نفضت التراب عنهـا منذ كتبتها. وكـان مجاب الدعـوة، وكانت ولادته فى سنة ثمان عشرة ومـائتين، ومات فى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

والإمـام أبـو على محمـد بن عبـد الـوهـاب بن عبـد الرحمن بن عبد الوهـاب بن عبد الأحد بن أبى كعب وهو محمـد بن الحجـاج بن يـوسف بن الحكم بن أبى عقيل واسمه عمـرو بن مسعود بن سعـد بن عمرو بن عـوف بن ثقيف الثقفى من أهل نيسابور، كان أبوه عبد الوهاب، والد أبى على، وَرَدَ خراسـان مع عبد الله بن طاهـر من البصرة فولاه إمـارة قهستان على كبـر سنه فولـد أبو على بهـا سنة أربع وأربعين ومائتين، وكان عمه محمد بن عبد الرحمن يكنى بأبى العباس الحميرى قاضى نيسابور أيام الطاهرية ثلاث عشرة سنـة، وطلب أبو على الثقفى العلم على كبر السن فإن ابتـداء أمره كـان التصـوف والتجريـد والزهـد، سمع بنيسابـور محمد بن عبـد الوهـاب العبدى وبـالرى مـوسى بن نصـر، وببغداد أحمـد بن حيـان بن مـلاعب ومحمد بن الجهم السمـرى وأقرانهم، روى عنه الإمـامان أبو بكر محمـد بن إسحاق بن أيوب الصبغى وأبـو الوليد حسـان بن محمـد الفقيـه وأبـو علـى الحسين بن على الحـافظ وأبـو الحسين محمـد بن محمـد الحجـاجى وغيـرهم، وكان من أقـران الشبلى ونفذ الشبلى رجـلاً من أهل العلم قاصدًا من بغداد إلى نيسابور ليقيم سنة ويثبت مجالس أبى على الثقفى ففعل وحمل إليه ونظر إليه فرأى مجـالسه بـالغدوات أصلح من مجـالس العشيات فقـال الشبلى: كلام هـذا الرجل بالغدوات فى الحقـائق معجز وذلك أنه يخلـو ليلة بسـره فيصفـو كلامه بالغـدو. وقال أبو عمـرو بن على بن حامد كنت مع أبى بكـر محمد بن إسحـاق بن خـزيمة بطـوس فلمـا أصبح من الليلـة التى دخلها اجتمع أصحاب المسائل على الباب وصاحب له واقف يأخذ المسـائل ويضعها بين يديه حتى اجتمع تلّ عظيم من الكواغد فدعـا بدواة ثم قال لأبى على الثقفى: أجب عن هـذه المسـائل فأخـذ أبـو على القلم وجعل يكتب تلك الأجوبة ويضعها بيـن يدى محمد بن إسحاق وهو ينظر فيهـا ويتأمل مسألة مسألة فلما فرغ منهـا قال له أبو بكر: يا أبا على ما يحل لأحد منا بخراسان يفتى وأنت حـى. وقال أبو الوليـد القرشـى دخلت على القاضى

أبى العباس بن سريج أول ما دخلت بغداد متفقهًا فسألنى على من درست علم الشافعى بخراسان؟ قلت على أبى على الثقفى، فقال لعلك تعنى الحجاجى الأزرق؟ قلت: بلى، قال: ما جاءنا من خراسان أفقه منه، ودخل بعض الصوفية على الشبلى منصرفًا من خراسان فقال له بلغنى أن أبا على الثقفى اشتغل بالدنيا؟ قال له: بلى، فأخذ الشبلى يلطم وجهه وينتف شعره، قال فلما انصرفت إلى خراسان أخبرت الشيخ أبا على بذلك فبكى ثم قال لو وجدنى أبو بكر الشبلى لكان يلطم وجهى ولا يلطم وجه نفسه؛ ثم سأل الشبلى ذلك الرجل وهو أبو الحسين الصوفى: ما أكثر ما يجرى على لسانه؟ فقلت: الوهاب الوهاب، فصاح الشبلى صيحة ثم قال والله أستبعد مع هذه الكلمة أن يعطيه الدنيا بما فيها. ومات فى جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ودفن بمقبرة مر. قلت وزرت قبره غير مرة.

وأبو على الحسن بن أحمد بن يحيى بن المغيرة الثقفى الجرجانى، يروى عن عمران بن موسى السختيانى وأبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وأبى العباس محمد بن إسحاق السراج وأبى القاسم عبد الله بن محمد البغوى وأبى محمد يحيى بن محمد بن صاعد وغيرهم، وكان قد كتب الكثير، روى عنه أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى، ومات فى سنة سبعين وثلاثمائة.

وإبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفى الكوفى، قدم أصبهان وأقام بها، وكان يغلو فى الترفض، هو أخو على بن محمد الثقفى وكان علىّ قد هجره وباينه، وله مصنفات فى التشيُّع، يروى عن أبى نعيم الفضل بن دكين وإسماعيل بن أبان.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥١١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٧٦).

*** الثقفى (إبراهيم) (ـ ٢٨٣ هـ / ـ٨٩٦م):**

إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفى، عالم كان يرى رأى الزيدية ثم انتقل إلى القول بالإمامية. من أهل الكوفة، انتقل إلى أصفهان فمات فيها. من كتبه المغازى، والردّة، والشورى، ومقتل عثمان، وصفّين، والنهروان، والغارات، ورسائل على بن أبى طالب وأخباره وحروبه، والجامع الكبير، فى فقه الإمامية، وكتاب الإمامة، وكتاب من قُتل من آل محمد، والسير، وكتاب فى التاريخ، وكتابان فى الأشربة، وكتاب فى الخطب، وأخبار المختار، وفضل الكوفة ومن نزلها من الصحابة (الأعلام ١/ ٦٠).

وفيما يلى بيان بطبعة كتاب «الغارات»:

- تصحيح، السيد جلال الدين حسينى أرموى، طهران: انتشارات انجمن اثار ملى، طهران: مطبعة الحيدرى، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ج١: ٤١٤ص، م، ٩٥ص+٧ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١٠ص (المحتوى).

ج٢: ٧٥٤ص (٣٧٣ - ١١٢٦)، ف، ١٨٢ص، الموضوعات، الآيات، الأعلام، القبائل والمذاهب، الأمكنة والبقاع، الكتب، القوافى، مصادر التحقيق (المعجم الشامل ١/ ٣١٢).

(الأعلام للزركلى ١/ ٦٠، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٣١٢).

*** الثقفى (القاسم بن الفضل) (٣٩٧ ـ ٤٨٩هـ/ ١٠٠٦ ـ ١٠٩٦م):**

صاحب الثقفيات، القاسم بن الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود الثقفى الأصبهانى، أبو عبد الله، من رجال الحديث. كان رئيس أصبهان ومسندها. أخذ بها وبنيسابور وبغداد والحجاز. وكان من أغنى أهل عصره، كثير الإحسان إلى المشتغلين بالحديث وغيرهم. قال ابن قاضى شهبة، كان صحيح السماع غير أنه يميل إلى التشيع على ما سمعت من جماعة من أهل أصبهان. له كتب منها «أربعون حديثا» و«الفوائد العوالى». (الأعلام ٥/ ١٨٠).

أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب

الأجزاء الحديثية (انظر هذه المادة فى م٢/ ٤٢٣ ـ ٤٢٩) فقال عند الكلام على الأجزاء الحديثية : « والأجزاء الثقفيات وهى عشرة أجزاء لأبى عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفى الأصبهانى الحافظ المتوفى سنة تسع وثمانين وأربعمائة » (الرسالة المستطرفة / ٦٨) .

(الأعلام للزركلى ٥/ ١٨٠، والرسالة المستطرفة لمولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٦٨) .

*** الثقفيات:**

انظر: الثقفى (القاسم بن الفضل) .

*** الثقل المانع من الحركة أثناء النوم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

لأبى حامد المكى بن محمد بن على البطاورى المتوفى سنة ١٣٥٤هـ .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله رب العالمين ... وبعد ... فقد سألنى بعض الأصحاب عن ذلك العارض الذى قد يعترض بعض الناس فى النوم، من الثقل المانع من الحركة والكلام .

وآخره : وهذا ما تيسر تقييده فى جواب السائل فى سويعات قليلة ... وكان تقييده فى أواخر عام ١٣٣٢هـ .

نسخة بقلم مغربى منقولة عن نسخة المؤلف عام ١٣٣٦هـ .

٢٩ صفحة . ١٩ سطرًا .

[الرباط ١٠٨ د] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى، القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧٢)

*** الثقلاء (كتاب ـ):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٣٧٦٥ مجموع ٢٨ .

لأبى بكر محمد بن خلف بن المرزبان المحولى المتوفى سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢١م .

وهو كتاب فى ذم الثقلاء من الناس (اسمه « أم الثقلاء» فى بروكلمان، الترجمة العربية ٢/ ٤٠٠ والأعلام ٦/ ١١٥) .

أوله : « أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد العابد بقية السلف الصالح أمين الدين أبو الفداء إسماعيل بن أبى بكر بن جلدك القلانسى ...

قال : أنشدنى ابن أبى الدنيا وكتب به إلى المعتضد أمير المؤمنين وكان يؤدب أمير المؤمنين على المكتفى :

إن حقّ التأديب حقّ النبوّة
عند أهل التقى وأهل المروّة»

آخره : « ...

لم تمش ميلاً ولم تركب على قتب
ولم تر الشمس إلا دونها الكلل
ما روضة من رياض الحزن معشبة
خضر أجاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق
مؤزّر بعميم النبت مكتهل
يومًا بأطيب منها نشر رائحة
ولا بأحسن من أردانها الأصل

قال : قلت من أنتِ رحمك الله؟ قالت : أنا هريرة صاحبة الأعشى .

والحمد لله وحده . تم كتاب الثقلاء ... » .

نسخة قديمة عليها سماعات من القرن السابع، أخبارها متصلة الإسناد بالمؤلف، ناسخها الحسن بن عمار سنة ٥٦١ .

أتت الأرضة على أطراف الأوراق بينما ذهبت الرطوبة بكثير من أسطرها الوسطى حتى لا تكاد تبين .

(١٩ ـ ٢٧) ٨ق ٢٧س ١٣×٥,١٧سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٤٥، ١٤٦).

* **الثقة:**

من مصطلحات علم الحديث :

الراوى الموثوق بصحة روايته (معجم / ٢٤). من جمع بين العدالة والضبط (الناقد الحديث/ ١٢٤). الثقة : هى التى يعتمد عليها فى الأقوال والأفعال (التعريفات/ ١٠٢).

ثقة : من ألفاظ التعديل .

ثقة ثبت : من ألفاظ التعديل .

ثقة حافظ : من ألفاظ التعديل .

ثقة حجة : من ألفاظ التعديل .

ثقة ثقة : من ألفاظ التعديل .

(الناقد الحديث فى علوم الحديث ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله/ ١٢٤، ومعجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ٢٤، والتعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٠٢).

انظر: الجرح والتعديل .

* **ثقة ثبت:**

انظر: الثقة .

* **ثقة حافظ:**

انظر: الثقة .

* **ثقة حجة:**

انظر: الثقة .

* **ثقة ثقة:**

انظر: الثقة .

* **ثقيف:**

جاء فى اللسان : ثقيف : حىّ من قيْس، وقيل أبو حىّ من هوازن، واسمه قسىّ، قال: وقد يكون ثقيف اسما للقبيلة، والأول أكثر. قال سيبويه : أما قولهم هذه ثقيف فعلى إرادة الجماعة، وإنما قال ذلك لغلبة التذكير عليه، وهو مما لا يقال فيه من بنى فلان، وكذلك كل ما لا يقال من بنى فلان التذكير فيه أغلب كما ذُكر فى مَعَدّ وقريش، قال سيبويه : النسب إلى ثقيف ثقفىّ على غير قياس (لسان العرب ٦/ ٤٩٣).

قال ابن قتيبة : وأما منبِّه بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان، فولده : قسىّ وهو ثقيف . و«ثقيف» قاتل أبى رغال، وكان مصدِّقا، فمَّر به « ثقيف» فقتله، فقيل، قسا عليه، فسمى قَسيًّا . قال الشاعر:

[رجز]

نحن قسىٌّ وقَسا أبونا

(المعارف/ ٩١).

قال ابن هشام :

نسب ثقيف : واسم ثقيف : قَسِىّ بن النبيت بن منبه ابن منصور بن يقدم بن أقصى بن دعمى بن إياد بن نزار ابن مسعد بن عدنان (اختلف النسابون فى نسب ثقيف فبعضهم ينسبهم إلى إياد، والبعض إلى قيس، وقد نسبوهم إلى ثمود أيضًا : وفى حديث رواه معمر بن راشد فى جامعه : « أن أبا رغال فى ثمود »).

قال أمية بن أبى الصلت الثقفى :

قومى إياد لو أنهم أمَم
أو لو أقاموا فتهزل النَّعَم
قوم لهم ساحة العراق إذا
ساروا جميعا والقَطّ والقلم

(الأمَم : القريب، أو لو أقاموا : أى بالحجاز لأنهم انتقلوا عنها حين ضاقت عن مسارحهم فساروا إلى ريف العراق . والقطّ ما قطّ من الكاغد والرّق، وذلك أن الكتابة كانت فى تلك البلاد التى ساروا إليها . وقد قيل لقريش : ممن تعلمتم القطّ؟ فقالوا : من أهل الحيرة، وتعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار).

وقال أمية بن أبى الصلت أيضًا :

فإما تسألى عنى - لُبَيْنَى
وعن نسبى - أخبرك اليقينا

فإنـــــــا للنَّبيت أبـى قسـى
لمنصـــور بن يَقْـــدُم الأقـــدمينـــا

قال ابن هشام: ثقيف: قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار بن مسعد بن عدنان، والبيتان الأولان والآخران فى قصيدتين لأُميَّة.

ويتحدث ابن إسحاق عن سعى رسول الله ﷺ إلى الطائف وعن موقف ثقيف منه فيقول:

قال ابن إسحاق: ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تنال منه فى حياة عمه أبى طالب، فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف، والمنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل فخرج إليهم وحده.

قال ابن إسحاق: فحدثنى يزيد بن زياد، عن محمد ابن كعب القرظى، قال: لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو بن عُمير، ومسعود بن عمرو بن عمير، وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح، فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال له أحدهم: وهو يمرط ثياب الكعبة (أى ينزعها ويرمى بها) إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحدًا يرسله غيرك! وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدًا. لئن كنت رسولا من الله كما تقول، لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، ما ينبغى لى أن أكلمك. فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم - فيما ذكر لى - إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عنى، وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه، فيذئرهم ذلك عليه (أى يثيرهم).

فلم يفعلوا، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، وألجئوه إلى حائط (أى حديقة أو بستان) لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد إلى ظل حبلة (أى شجرة) من عنب، فجلس فيه. وابنا ربيعة ينظران إليه، ويريان ما لقى من سفهاء أهل الطائف.

فلما اطمأن رسول الله ﷺ قال - فيما ذكر لى -: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتى، وقلة حيلتى، وهوانى على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربى، إلى من تكِلنى؟ إلى بعيد يتجهمنى؟ أم إلى عدو ملَّكته أمرى؟ إن لم يكن بك علىَّ غضب فلا أبالى، ولكن عافيتك هى أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك، أو يحل علىّ سخطك، لك العُتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك».

قال: فلما رآه ابنا ربيعة، عتبة وشيبة، وما لقى، تحركت له رحمهما، فدعوا غلاما لهما نصرانيًّا، يقال له عدَّاس، فقالا له: خذ قطفا من هذا العنب، فضعه فى هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل، فقل له يأكل منه ففعل عداس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله ﷺ، ثم قال له: كُلْ، فلما وضع رسول الله ﷺ فيه يده، قال: باسم الله، ثم أكل، فنظر عداس فى وجهه، ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله ﷺ: ومن أهل أى البلاد أنت يا عداس، وما دينك؟ قال: نصرانى، وأنا رجل من أهل نينوى، فقال رسول الله ﷺ من قرية الرجل الصالح يونس ابن متى، فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله ﷺ ذاك أخى، كان نبيًّا وأنا نبى، فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه.

قال: يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك. فلما جاءهما عداس قالا له: ويلك يا عداس! ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟

قال: يا سيدى، ما فى الأرض شىء خير من هذا، لقد أخبرنى بأمر ما يعلمه إلا نبى.

وعن وفد ثقيف وإسلامها يقول ابن إسحاق (السيرة ٤/ ١٣٥ ـ ١٣٩): وقدم رسول الله ﷺ من تبوك فى رمضان، وقدم عليه فى ذلك الشهر وفد ثقيف.

وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم، اتبع أثره عروة بن مسعود الثقفى، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال رسول الله ﷺ كما يتحدث قومه: إنهم قاتِلوك، وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نخوة الامتناع الذى كان منهم فقال عروة: يا رسول الله، أنا أحب إليهم من أبكارهم، قال ابن هشام: ويقال: من أبصارهم.

قال ابن إسحاق: وكان فيهم كذلك محببًا مطاعًا: فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم، فلما أشرف لهم على عليّة له، وقد دعاهم إلى الإسلام، وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه، فأصابه سهم فقتله... ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا، ثم إنهم ائتمروا بينهم، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا... فقد أجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلا، كما أرسلوا عروة، فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير، وكان سنّ عروة بن مسعود، وعرضوا ذلك عليه، فأبى أن يفعل، وخشى أن يُصنع به إذا رجع كما صُنع بعروة. فقال: لست فاعلا حتى ترسلوا معى رجالا، فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف، وثلاثة من بنى مالك، فيكونوا ستة، فبعثوا مع عبد ياليل: الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب، ومن بنى مالك عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد دهمان، أخا بنى يسار، وأوس بن عوف، أخا بنى سالم بن عوف، ونمير بن خرشة بن ربيعة، أخا بنى الحارث. فخرج بهم عبد ياليل... وذاك كان وفد ثقيف.

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابهم، أمّر عليهم عثمان بن أبى العاص، وكان من أحدثهم سنًّا، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه فى الإسلام وتعلُّم القرآن. وكان كتاب رسول الله ﷺ الذى كتب لثقيف كما يلى:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد النبى، رسول الله، إلى المؤمنين: إن عضاه وَجّ وصيده لا يعضد، من وُجد يفعل شيئًا من ذلك، فإنه يُجلد وتنزع ثيابه، فإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به إلى النبى محمد، وإن هذا أمر النبى محمد رسول الله.

وكتب خالد بن سعيد: بأمر الرسول محمد بن عبد الله، فلا يتعده أحد، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله ﷺ.

(لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٩٣، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٩١، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١/ ٤١، ٤٢ و ٢/ ٤٧ ـ ٤٩ و ٤/ ١٣٥ ـ ١٣٩، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا الدرر فى اختصار المغازى والسير للحافظ يوسف بن عبد البر النمرى ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٢٤٧ ـ ٢٥٠، ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر، ١/ ١١٩، ١٢٠).

*** ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة:**

جاء فى أسباب النزول للواحدى. قال الكلبى: نزلت الآية ﴿ **يا أيها الناسُ كُلُوا مما فى الأرض حلالاً طيّبًا** ﴾ [البقرة: ١٦٨] فى ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة حرَّموا على أنفسهم من الحرث والأنعام، وحرَّموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى.

(أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٢٩).

*** الثكنات:**

جاء فى اللسان: ثُكمنُ الجند: مراكزهم، واحدتها

ثُكْنَة، فارسية، والثُّكْنَةِ: الراية والعلامة، وجمعها ثُكَن. وفى الحديث: «يُحشر الناس يوم القيامة على ثُكَنهم».

فسّره ابن الأعرابى فقال: على راياتهم ومجتمعهم على لواء صاحبهم (حكاه الهروىّ فى الغريبيْن) وقيل: على راياتهم فى الخير والشر، وقيل على ما ماتوا عليه من الخير والشر، وقيل: على ما ماتوا عليه فأدخلوا قبورهم من الخير والشر.

قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث فى أىٍّ من المراجع التى بين يدى الساعة.

الليث: الثُّكنُ مراكز الأجناد على راياتهم ومجتمعهم على لواء صاحبهم وعَلَمهم، وإن لم يكن هناك علَم ولا لواء، واحدتها ثُكنة. وفى حديث على، كرَّم الله وجهه: يدخل البيت المعمور كل يوم سبعون ألف ملك على ثُكنهم أى بالرايات والعلامات. (لسان العرب ٦/ ٤٩٥، ٤٩٦).

وقد لجأ الخلفاء إلى بناء ثُكن الجند خارج المدن لتصبح هى الأخرى بدورها مدنا جديدة، كسامراء التى بناها المعتصم الخليفة العباسى على نهر دجلة سنة ٢٢١هـ/ ٨٣٦م على نحو ١٠٠ كيلو متر شمال بغداد، ليقيم فيها مع جنده الأتراك، زيادة فى الحيطة والحرص على حياته، وليحول دون تفاقم الفتن بينهم وبين أهل بغداد. وأقام السلطان أبو يوسف المرينى قرب فاس عام ٦٦٧هـ/ ١٢٨٨م مدينة جديدة عرفت بالمدينة البيضاء، أسّس فيها قصره ومساكن حاشيته وثكنات جنده (موسوعة العمارة الإسلامية/ ١١٣).

(لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٩٥، ٤٩٦، وموسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب/ ١١٣).

*** ثلاث أراجيز فى التواريخ والدائرة التاريخية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التاريخ.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

تأليف يوسف أفندى العقاد الملكى.

أولها:

يقول يوسف الحقير الملتجى
لحرم الله عودًا يرتجى
هاك أخى روزنامة قد نجزت
دونكها فالوعد منها أنجزت
فريدة فى بابها معتبرهْ
ست [ستة] تواريخ بها محررة
هجريًّا فالقبط فالرومية
وعجمها والفرس والعبرية

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٠٣، ٢٠٤).

*** ثلاث راهنامجات المجهولة:**

قالت المؤلفة: ورد العنوان فى الأصل بلفظ «راهمانجات» وهو خطأ وصحته «راهنامجات» والراهنامج: الكتاب الذى يهتدى به الملاحون فى البحر إلى معرفة المراسى وغيرها (المنجد/ ٢٨٨).

منظومة تعليمية من مصنفات التراث الإسلامى فى فن الملاحة وعلم البحار. طبعت بمطبعة المجمع العلمى للاتحاد السوفياتى ـ موسكو ـ لينينجراد ١٩٥٧.

نظم: أحمد بن ماجد.

حققها وترجمها إلى الروسية:

T. A. SHUMOVSKIJ

نقد: الأستاذ هـ. ريتر H. RITTER.

فى ١٥ مارس سنة ١٤٩٨ وصل فاسكو دى جاما السائح الكشاف البرتغالى المشهور إلى بلدة مالندى فى الساحل الشرقى من إفريقية وطلب ربّانًا يهديه ومن معه إلى الهند. فأرسل إليه ملك تلك الناحية ربّانًا عربيًّا، فركب فسكودى جاما مع رفقائه سفنهم فوصلوا بعون ذلك الربان إلى كاليكوت ٢٠ مارس من تلك السنة، وكان ذلك الربان هو العربى شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد بن عمرو بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن ابن حسين بن أبى معلق السعدى بن أبى الركائب

النجدى، وهو أشهر ربان فى زمانه، وأهدى الناس فى البحار وطرقها فيما بين الهند وجزيرة العرب وإفريقية. وكان مع ذلك صاحب تأليفات متعددة فى طرق البحار والأمور الملاحية نثرًا ونظمًا، ويسمى هو نفسه « رابع الثلاثة » (يذكر أسماء الثلاثة الملاحين الآخرين فى رسالة له محفوظة فى المكتبة الأهلية بباريس رقم ٢٢٩٢ نشرها: Gabriel Ferrand بباريس سنة ١٩٢١ ـ ١٩٢٣ ويعرف له ٣٢ رسالة فى مخطوطتين بباريس ومخطوطة بدمشق (انظر مادة « ابن ماجد » فى دائرةالمعارف الإسلامية، وبروكلمان الذيل ٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣٢. وثلاث من الرسائل مؤرخة وهى « حاوية الاختصار فى أصول علم البحار » ألفها سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٤٢م و«كتاب الفوائد فى أصول البحر والقواعد » فى ٨٩٥هـ/ ١٤٩٠م و « أرجوزة بنات نعش » فى ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م، ثم وجدت فى مكتبة معهد الاستشراق بلينغراد مجموعة تحتوى على سبع رسائل مختلفة المواضيع منها ثلاث منظومات لابن ماجد يصف فى الأولى منها المسماة بالسفالية ـ وتقع فى ٣٧٢بيتًا ـ الطريق البحرى من الهند إلى الساحل الشرقى من إفريقية. وفى الثانية الموسومة بالمعلقية ـ وهى ٢٧٣ بيتًا ـ الطريق البحرى من الهند إلى برسيلان وجزائر اندونيزيا. وفى الثالثة ـ ٥٤ بيتًا ـ الطريق من جدة إلى عدن. وأهم الثلاث وأطولها هى الأولى السفالية، لأن الناظم يذكر فيها البرتغاليين وحركاتهم الاستكشافية والاستملاكية. وغرق بعض سفنهم لما أخطأوا فى تعيين الموسم المساعد. ثم يذكر وصولهم إلى الهند وتمكنهم هناك بعد أن برطلوا « السامرى » يعنى سلطان تلك الناحية المحلى، وانهم جعلوا يقطعون الطرق البحرية ويظلمون ويتعدون بغضًا للإسلام. هذا وهو يعترف بأنه استفاد منهم كثيرًا. وأنهم أخبروه عن أشياء كان يجهلها إلى غير ذلك. وذكر فى تلك الأرجوزة سنتين سنة ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م وسنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠ ـ ١٥٠١م فيتبين من ذلك أن ابن ماجد عمّر إلى أوائل القرن العاشر من الهجرة. والغالب على الظن أن السفالية هى آخر رسالة ألفها لأنه يتكلم فيها عن نفسه كالشيخ الكبير يؤنس قرب أجله.

وكان Gabriel Ferrand عزم على نشر المنظومات الثلاث، ولكن موته فى سنة ١٩٣٥ حال دون ذلك ولم يتم له نشرها، ثم اشتغل بها بعده ناشر هذا الكتاب، وهو من تلامذة تتكوفسكى المستشرق الروسى المشهور. يقول فى مقدمة الكتاب: أنه شرع فى العمل قبل سنين كثيرة إلا أن الظروف وحوادث الدنيا منعته من إتمامه إلى أن وفق الآن إليه. فثمرة مساعيه هو هذا الكتاب. وهو يشتمل على تصوير فوتوغرافى للرهنامجات الثلاثة مع ترجمة روسية ومدخل تاريخى مهم ومعاجم الاصطلاحات الملاحية والفلكية.

والأسماء الجغرافية مشروحة. أخذ شرحها من كتب من سبقوه إلى الاشتغال بهذا الفن مثل: Ferrand و Sedillot وغيرها. ووضع صورة بحر الهند ملوّنة أسماؤها بالحروف العربية، تُرى القارئ المواضع المذكورة فى راهنامجات ابن ماجد، ثم جدولا لمنازل القمر ودائرة الجهات العربية، وفهرسًا للقوافى والأوزان. وأوضح فى المقدمة تاريخ دراسات المستشرقين فى مصنفات ابن ماجد ومن سبقه وخلفه من المؤلفين فى هذا الفن، وهذه الزيادات وما جمعه فيها من المعلومات مفيدة جدًّا ولولاها كان متن الرسائل كالسر المغلق الذى لا سبيل إلى الكشف عن معناه لأن تلك المنظومات مشحونة بالاصطلاحات الفنية الملاحية والفلكية والجغرافية، لا يهتدى إلى فهم معناها إلا من كسب علمًا وافرًا بفروع هذه الفنون. وأسلوب إنشاء ابن ماجد أيضًا مشكل وهو يخالف الأسلوب العربى المعتاد، وكلامه مائل إلى كلام العامة، وله نحو غير النحو المدرسى، وليس أيضًا فى كلامه نظام وترتيب مطرد، فهو يطفر من موضوع إلى موضوع آخر لا تعلق له بالسابق. فصار كلامه غامضًا فى مواضع كثيرة. ثم يضطره الوزن إلى شكل من النظم يصعب فهمه.

هذا والنسخة سقيمة غاية السقم وفيها من التصحيف

والتحريف ما يتعسر تثقيفه فى أبيات كثيرة، وكأن القارئ يود لو وضع الناشر فى جنب المتن المصور متنًا مصححًا مطبوعًا بالحروف، ولكنى أحسب أن ذلك كان فوق طاقة الناشر، فإنه يظهر من ترجمته الروسية أن وقوفه على أسرار اللغةالعربية ضعيف غير كاف لمثل هذا العمل. ولا يستفيد القارئ من ترجمته كبير شىء، ولكن نسلم للناشر أنه وإن لم يوفق إلى فهم المتن بالتفرعات جميعها ـ ودونه خرط القتاد ـ فقد مهد الطريق إلى فهمه فى المستقبل تمهيدًا جيدًا مفيدًا، ولولا مدخله وتعليقاته وإيضاحه للاصطلاحات وأسماء البلدان والجزر لما فهمنا من المتن إلا القليل. فنشكر له عظيم جهده وجده فى تعريف هذه البرنامجات من تأليف أشهر ملاحى العرب لعالم العلم.

وها أنا عارض على القارئ أبياتًا مختارة من الأرجوزة السفالية يذكر فيها البرتغاليين بعد أن صححت منها ما أمكننى تصحيحه:

أما إذا خرجت من سفاله
ماية وتسعين بلا محاله
وقبلها وبعدها كن عالم
يكون هذا أحسن المواسم
من قبلها عينيك فتور الكوس
وبعدها يصلب بتلك الروس
وترتفع لهم من المطالع
يرميهم بر ظلوم طامع
فى قرب المائتين يا ربانا
ويكثر الموج بذى الأزمانا
قام عليهم موج تلك الروس
فى سفالة بقى (؟) معكوس
وانقلبت أدقالهم فى الماء
والسفن فوق الماء يا خاى
غرقًا يمرون بعضهم لبعض
كن عارفًا موسم تلك الأرض
بل إن فى السبعين بعد المايه
هو موسم واحد خذ الهدايه
وجالكاليكوت خذ ذى الفايده
لعام تسعمائة وستة زايده
وباع فيها واشترا وحكما
والسامرى برطله وظلما
وسار فيها مبغض الإسلام
والناس فى خوف واهتمام
وانقطع المكى عن أرض السامرى
وسد جردفون للمسافرى
وصفتهم حقا وهذا جهدى
وليس أدرى ما يكون بعدى
وبينهم وبين أهل الهند
من الفلاح ومن التعدى
جارتها (حازت بها؟) فى عام تسعمايه
مراكب الإفرنج يا خايه
تجبروا عامين كاملين
فيها ومالوا(؟) الهند باليقين
من حاول الصين يخاف بالا
ما يرتجى والإرك (والإدرك؟) الآمالا
ورجعوا من هندهم للزنج
فى هذه الطريق الإفرنج
وبعد ذا فى عام تسعمايه
وست جاءوا الهند يا خايه
واشتروا البيوت ثم سكنوا
وصاحبوا وللسوامر ركنوا
والناس تضرب فيهم الظنونا
ذا حاكم أو سارق مجنونا
وتضرب السكة وسط البندر
بندر كاليكوت بين السفر

يـا ليـت شعـرى مـا يكـون منهم
والنـاس معجبـون من أمـرهم

(مجلة معهد المخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربية. ربيع الآخر ١٣٧٨هـ - نوفمبر ١٩٥٨م جـ٢ م ٤/ ٣٤٧ - ٣٥٠).

* **الثلاث والثلاثة والثلاث وما يشتق منها:**

يحصى الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الخامسة من بصائره أوجه ورودها فى القرآن الكريم فيقول:

وقد ورد كلها فى القرآن على ثلاثة وعشرين نحوًا:

الأول: فى عدد ملائكة النصر ﴿ **بثلاثة آلافٍ من الملائكة منزلين** ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

الثانى: فى عدد سِنِّى أصحاب الكهف ﴿ **ولبثُوا فى كهفهم ثلاثمائةٍ سنين**﴾ [الكهف: ٢٥].

الثالث: فى عدد ليالى وعد الكليم للمناجاة ﴿**وواعدنا مُوسى ثلاثين ليلةً** ﴾ [الأعراف: ١٤٢].

الرابع: فى عدد شهور الحمل والرضاع والفِصال ﴿**وحملُه وفصالهُ ثلاثُون شهرًا**﴾ [الأحقاف: ١٥].

الخامس: فى عدد الحيض أو الطُّهر للطلاق ﴿**يتربَّصْنَ بِأَنْفُسِهنَّ ثلاثة قُرُوءٍ**﴾ [البقرة: ٢٢٨].

السادس: فى عدد ليالى زكريّا للتضرع والدعاء ﴿**ثلاثَ ليالٍ سويًّا** ﴾ [مريم: ١٠].

السابع: فى عدد أيّامه ﴿ **ثلاثةَ أيامٍ إلاَّ رمزًا** ﴾ [آل عمران: ٤١].

الثامن: فى عدد أيام الحج للفدية ﴿ **فصيامُ ثلاثة أيامٍ فى الحجِّ**﴾ [البقرة: ١٩٦].

التاسع: أيام الصيام عن الكفَّارة ﴿ **فصيامُ ثلاثة أيامٍ ذلك كفَّارة أيمانِكُمْ**﴾ [المائدة: ٨٩].

العاشر: عدد المتخلِّفين عن غزوة تبوك التَّائبين ﴿**وعلى الثلاثة الذين خلِّفُوا**﴾ [التوبة: ١١٨].

الحادى عشر: عدد أيام الوعيد من صالح لقومه بالعذاب ﴿ **تمتَّعوا فى داركم ثلاثة أيامٍ**﴾ [هود: ٦٥].

الثانى عشر: عدد أصحاب الكهف فى بدء الأمر ﴿**سيقُولون ثلاثةٌ**﴾ [الكهف: ٢٢].

الثالث عشر: عدد أوقات يكشف به العورة ﴿ **والذين لم يبلغُوا الحلمَ منكُم ثلاث مرَّاتٍ... ثلاث عوراتٍ لكم**﴾ [النور: ٥٨].

الرابع عشر: أصناف الخلق فى القيامة ﴿**وكُنتم أزواجًا ثلاثةً**﴾ [الواقعة: ٧].

الخامس عشر: عدد شُعب درجات جهنم ﴿ **ظِلٍّ ذى ثلاثِ شُعَب** ﴾ [المرسلات: ٣٠].

السادس عشر: فى عدد حُجُب الخلق ﴿**فى ظُلُماتٍ ثلاثٍ**﴾ [الزمر: ٦].

السابع عشر: فى اعتقاد النَّصارى فى اللاهوت والناسوت ورُوح القدس ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إنَّ الله ثالثُ ثلاثةٍ**﴾ [المائدة: ٧٣].

الثامن عشر: فى حال اللات والعزَّى ومناة على اعتقاد أهل الضلالات ﴿ **ومناة الثالثة الأخرى** ﴾ [النجم: ٢٠].

التاسع عشر: عدد النساء فى حال جواز العقد ﴿**فانكِحُوا ما طاب لكُم من النساء مثنى وثلاث**﴾ [النساء: ٣].

والعشرون: عدد أجنحة الملائكة ﴿ **أُولى أجنحةٍ مثنى وثلاث**﴾ [فاطر: ١].

الحادى والعشرون: فى بيان قيام الليل للطَّاعة ﴿ **من ثُلثَى اللَّيلِ ونصفهُ وثُلُثَهُ**﴾ [المزمل: ٢٠].

الثانى والعشرون: فى بيان نصيب أصحاب الفرائض ﴿ **فإن كُنَّ نساءً فوق اثنتين فلهنَّ ثُلُثَا ما ترك**﴾ ... ﴿**فلأمّه الثلُثُ**﴾ [النساء: ١١].

﴿ **فهمْ شركاءُ فى الثلث**﴾ [النساء: ١٢] وفيه يقول القائل:

ثـلاثـة إخـوة لأب وأمّ
وكلهمُ إلى خيـر فقيـرُ

فحظُّ الأكثرين الثلث منه
وباقى المال أحرزه الصغير

(الإخوة الثلاثة أشقاء، وهم أبناء عم الميتة، وأصغرهم كان زوجا لها، وليس لها فرع وارث ولا وارث سواهم. وللصغير النصف بالزوجية. ويشترك مع أخويه فى النصف الباقى بالتعصب فلهما الثلث وله السدس يضاف إلى النصف. فقد أحرز الأخوان الثلث وأحرز باقى التركة الصغير).

(ترك المؤلف الثالث والعشرين).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٤١ -٣٤٣ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الثلاثة:**

كتاب من تأليف العلامة اللغوى ابن فارس الرازى جمع بهذا الكتاب طائفة من المواد اللغوية التى تتشابه فى كل منها معانى الأصول الثلاثة مهما قلبت فى أى وضع، وبيَّن أن بين دلالة هذه الألفاظ ارتباطا.

وقد ذكره بروكلمان فى الجزء الأول من كتابه تاريخ الأدب ص ١٣٠، وأشار إلى أن منه نسخة بمكتبة الأسكوريال (فهرس ديرنبورج ٣٦٣) وله فيلم لدى الدكتور عبد الله درويش.

(العلامة اللغوى ابن فارس الرازى ـ د. محمد مصطفى رضوان / ١٨٩).

*** ثلاثة أسئلة جاءت من مدينة بعلبك والجواب عنها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ١٠٣٢٧.

تأليف: محمد خالد بن محمد بن عبد الستار الأتاسى شارح المجلة المتوفى سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م.

وهى أسئلة وردت على المؤلف، وأجاب عنها فى سنة ١٣٠٥هـ.

السؤال الأول: ما دليل أهل السنة على كون الصلوات المفروضة خمسًا؟ وعلى كون أوقاتها خمسًا؟.

السؤال الثانى: حكم المجنون إذا مات مجنونًا. ما حكمه يوم القيامة؟.

السؤال الثالث: ما المراد بما حول المسجد الأقصى ﴿الذى باركنا حوله﴾ هل هو البلاد الشامية المجاورة لبيت المقدس؟.

الخط نسخ معتاد. نقلت عن نسخة المؤلف سنة ١٣١٩هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ٤/ ٩٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٤٢، ٢٤٣).

*** ثلاثة أصول وأدلتها:**

تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب زعيم الوهابيِّين المتوفى سنة ١١٧٩هـ.

توجد بالمكتبة الأزهرية نسخة ضمن مجموعة فى مجلد طبع مطبعة المنار بالقاهرة سنة ١٣٤٠هـ فى ٣٢٨ص.

[٧٩٩ مجاميع] ٣٦٥٨٢.

(فهرس المكتبة الأزهرية ـ الفقه العام ٣/ ٢٠).

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىّ بعنوان «الأصول الثلاثة وأدلتها» طبع مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون. ب. ت.

*** ثلاثة سادة فى نسق:**

هؤلاء هم:

المهلب بن أبى صفرة.

وابنه: يزيد بن المهلب.

*وابنه مخلد بن يزيد، ساد وهو صبى، قال فيه «حمزة ابن بيض» [متقارب]:

بلغت لسبعٍ مضت من سنيـــــــ
ـــــك مـــا يبلّغ السَّيـــد الأشيبُ
فهمُّك فيهـــا جســـامُ الأمـــو
ر وهمّ لـــداتك أن يلعبـــوا

وكذلك خارجَة بن حصن. سَاد أهل الكوفة.

وأبوه: حصن بن حذيفة. ساد «أسدًا» و «غطفان».

وأبوه: حذيفة بن بدر. كان يقال له: ربُّ معد.

ومنهم: الحكم بن المنـــذر بن الجـــارود. من «عبدالقيس» ساد وأبوه وجده.

(المعارف لأبى محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ـ حققه وقدم له د/ ثروت عكاشة/ ٥٩١، ٥٩٢).

*** ثلاثة قضاة فى نسق:**

هم: بلال بن أبى بردة، كان قاضيا على البصرة.

وأبوه «أبو بردة بن أبى موسى» كان قاضيا على الكوفة.

وأبوه «أبو موسى الأشعرى» كان قاضيا لعمر.

وكذلك «سوّار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة بن كعب» من «بنى العنبر» قضى «لأبى جعفر» على «البصرة» سبع عشرة سنة، وولى صلاة «البصرة» مرتين، ومات وهو أميرها.

وابنه «عبد الله بن سوار».

وابنه «سوار بن عبد الله بن سوار».

(المعارف لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ـ حققه وقدم له د/ ثروت عكاشة/ ٥٩٠).

*** ثلاثة كتب فى الأضداد:**

للأصمعى والسجستانى وابن السكيت، وهو كتاب نشره الدكتور أوغست هفنر، جمع فيه ثلاثة كتب وضعها أصحابها فى ظاهرة لغوية، هى «الأضداد» وهذه الكتب يهتم مصنفوها بإيراد مجموعة من ألفاظ التضاد، مع سياقة ما يتسنى لهم من شواهد على ذلك.

وممن ألف فى هذه الظاهرة تأليفًا مستقلاً ـ بالإضافة إلى مصنفى هذه الكتب الثلاثة ـ ابن الأنبارى (ت ٣٢٨هـ) أبو حاتم (ت ٢٥٥هـ) الصاغانى (ت ٦٥٠هـ) قطرب (ت ٢٠٦هـ) ابن الدهان (ت ٥٦٩هـ) ـ وأبو الطيب (ت ٣٥١هـ).

(مجلة الفيصل. العدد (١٩) محرم ١٣٩٩هـ ـ ديسمبر ١٩٧٨م/ ١٥١).

*** الثلاثة الذين خُلفوا:**

الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ونزل فيهم القرآن وهم: كعب بن مالك، ومُرارة بن الربيع أحد بنى عمرو ابن عوف، وهلال بن أُمية من بنى واقف، وقد نزل فيهم قوله تعالى فى [التوبة: ٩٣] ﴿إنما السبيلُ على الذين يستأذنونك وهم أغنياءُ رَضُوا بأن يكونوا مع الخوالفِ وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون﴾ وقد كان تخلف عن رسول الله ﷺ رهط من المنافقين، وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من غير شك ولا نفاق، تخلفوا مع صدق إيمانهم ذلك أنه لما دخل رسول الله ﷺ المدينة بعد عودته من غزوة تبوك بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم جلس للناس فجاء المخلَّفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له ـ وكانوا بضعة وثمانين رجلا ـ فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله، وجاءه كعب بن مالك فلما سلم عليه تبسَّم تبسُّم المغضب ثم قال له: تعال. قال: فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى: ما خلَّفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ فقلت: بلى والله إنى لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنى سأخرج من سخطه بعذر، ولكنى والله لقد علمت أن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به علىَّ ليوشكن الله أن يسخطك علىَّ. والله ما كان لى من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك، فقال رسول الله ﷺ: «أما هذا فقد صدق. فقم حتى يقضى الله فيك» فقمت، وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى يؤنبونى فقالوا لى: والله ما علمناك

كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون، فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك. قال: فوالله ما زالوا يؤنبونى حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسى، ثم قلت لهم: هل لقى هذا معى أحد؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل الذى قيل لك. فقلت: من هما؟ قالوا: مُرارة بن الربيع العامرى، وهلال بن أمية الواقفى، فذكروا لى رجلين صالحين شهدا بدرا فيهما أسوة. فمضيت حين ذكروهما لى. ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا ـ أيها الثلاثة ـ من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لى الأرض، فما هى بالتى أعرف. فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشبّ القوم وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الأسواق ولا يكلمنى أحد، وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى: هل حرّك شفتيه برد السلام علىّ أم لا؟ ثم أصلى قريبا منه فأسرقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتى أقبل، وإذا التفتُّ نحوه أعرض عنى، حتى إذا طال علىّ ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة ـ وهو ابن عمى وأحب الناس إلىّ ـ فسلمت عليه فوالله ما ردَّ علىّ السلام. فقلت: يا أبا قتادة: أنشدك الله هل تعلمنى أحب الله ورسوله؟ فسكت. فعدت له فنشدته فسكت، فعدت له فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناى وتوليت حتى تسوّرت الجدار. فبينا أنا أمشى بسوق المدينة وإذا نبطىّ من أنباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءنى دفع إلىّ كتابا من ملك غسان فإذا فيه: «أما بعد فإنه بلغنى أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك» فقلت لما قرأتها: وهذا أيضًا من البلاء. فتيممت بها التنُّور فسجرتها وكملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا.

فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة على سطح بيت من بيوتنا، بينا أنا جالس على الحال التى ذكر الله تعالى قد ضاقت علىّ نفسى وضاقت علىّ الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر! فخررت ساجدا، فعرفت أن قد جاء فرج من الله واذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى الفجر.

فذهب الناس يبشروننا، وذهب قِبل صاحبىَّ مبشرون، وركض رجل إلى فرسا [فرس] وسعى سارع مِنْ أسلم فأوفى على ذروة الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبىَّ فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما ـ واستعرت ثوبين فلبستهما فانطلقت إلى رسول الله ﷺ ـ فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئوننى بالتوبة، يقولون: ليهنك توبة الله عليك.

قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله جالس حوله الناس، فقام إلىَّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى والله ما قام إلىَّ رجل من المهاجرين غيره ـ ولست أنساها لطلحة.

فلما سلمت على رسول الله قال وهو يشرق بوجهه من السرور: « أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ».

قال: قلت أهو من عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال « لا. بل من عند الله » وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله. فقال: «أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك». قلت: فإنى أمسك سهمى الذى بخيبر. فقلت: يا رسول الله، إن الله إنما نجانى بالصدق وإن من توبتى ألا أحدِّث إلا صدقا ما بقيت. فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا ما أبلانى، والله ما تعمدت بعد ذلك إلى يومى هذا كذبا، وإنى لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقيت.

فأنزل الله تعالى على رسوله : ﴿ لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العُسرة من بعدِ ما كاد يزيغُ قُلُوبُ فريقٍ منهم ثمَّ تاب عليهم إنَّهُ بهم رءُوف رحيمٌ * وعلى الثلاثة الذين خُلِّفُوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحُبت وضاقتْ عليهمْ أنفسُهُم وظنُّوا أن لا ملجأ من الله إلاَّ إليه ثمَّ تاب عليهم ليتُوبُوا إنَّ الله هو التَّوَّابُ الرَّحيمُ * يا أيُّها الذين آمَنُوا اتَّقُوا الله وكُونُوا مع الصَّادِقينَ ﴾ [التوبة : ١١٧ ـ ١١٩] .

فوالله ما أنعم الله علىَّ نعمة قط بعد أن هدانى للإسلام أعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله ﷺ ألا أكون كذبته . فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شر ما قال لأحد ، قال : ﴿سيحلفون بالله لكم إذ انقلبتم إليهم لتعرضُوا عنهم فأعرضُوا عنهُم إنَّهُم رجسٌ ومأواهُم جهنَّم جزاءً بما كانُوا يكسبُون * يحلفُون لكم لترضوا عنهم فإنْ ترضوا عنهم فإنَّ الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ [التوبة : ٩٥ ، ٩٦] .

قال كعب : وكان تخلفنا ـ أيها الثلاثة ـ عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له ليعذرهم ، واستغفر لهم ، وأرجأ أمرنا حتى قضى الله فيه ما قضى فبذلك قال الله : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلِّفُوا﴾ وليس الذى ذكر الله من تخليفنا عن الغزو ، وإنما هو لتخليفه إيانا ، وإرجائه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه ، فقبل منه .

وقد جاء عن أبى بكر الوراق أنه قال : التوبة النصوح أن تضيق على التائب الأرض بما رحُبت وتضيق عليه نفسه ، كتوبة هؤلاء الثلاثة (النسفى ٢/ ٨١٤) .

(القرآن وأنباء الأنبياء ـ محمد فتحى حافظ قورة / ١٩٥ ـ ١٩٨ ، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٤/ ١٢٩ ـ ١٣٤ ، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د . شوقى ضيف / ٢٤٣ ـ ٢٤٦ ، وتفسير النسفى ٢/ ١١٤) .

انظر : التوبة ، التوبة (سورة ـ) .

*** الثلاثة مجالس من أمالى ... :**

مما أورده الرّودانى فى فهرست مروياته وأشياخه «صلة الخلف بموصول السلف » ما يلى :

الثلاثة مجالس من أمالى أبى الحسن على بن يحيى ابن عبد كوية ، به إلى أبى طاهر السلفى عن محمد بن عبد الجبار الفرسانى ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالى أبى طاهر محمد بن محمش الزيادى ، به إلى السلفى عن محمد بن عبد الله الثقفى ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالى أبى محمد الحسن بن أحمد المخلدى ، به إلى زينب الكمالية عن عبد الخالق ابن الأنجب الحمامى ، عن أبى بكر وجيه بن طاهر الشحامى ، عن يعقوب بن أحمد الصيرفى ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالى أبى سعيد محمد بن على النقاش ، به إلى أبى طاهر السلفى عن أحمد بن أبى هاشم الكندلانى ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالى أبى عبد الله أحمد بن عطاء الروذبارى ، به إلى أبى العباس الحجار عن إبراهيم بن عثمان الكاشغرى ، عن محمد بن البطى الزاهد ، عن أحمد بن عمر السمرقندى ، عن الحسين بن محمد الحلبى ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالى أبى يعلى حمزة بن أحمد الموصلى ، به إلى الحافظ عن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان عن أحمد بن على الجزرى ، عن عبد الرحمن بن أبى الفهم البلدانى ، عن أبى الطاهر أحمد ابن خطيب الموصل ، عن محمد بن محمد بن محمش ، عن أبى نصر أحمد بن عبد الباقى ، عن نصر بن أحمد الزكى ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالى أحمد بن سليمان النجاد به إلى زينب الكمالية عن إبراهيم بن محمود بن الخير ، عن شهدة بنت أحمد الأبرى ، عن الحسين بن أحمد الثعالبى ، عن عبد الرحمن بن عبد الله الحرفى ، عنه .

الثلاثة مجالس من أمالى أبى نعيم الأصبهانى، به إلى أبى الحجاج المزى عن أحمد بن أبى الخير، عن خليل ابن أبى الوفا الدارانى، عن الحسن بن أحمد الحداد، عنه.

الثلاثة مجالس من أمالى الحسين بن على الجوهرى، به إلى محمد بن أبى بكر بن أبى عمر عن داود بن سليمان الموصلى، عن الشهاب أحمد بن حجى السعدى، عن أحمد بن على السجزى إمام مكة، عن محمد بن إسماعيل الأنصارى، عن المسلم بن محمد ابن علان، عن أبى اليمن زيد بن الحسين الكندى، عن محمد بن عبد الباقى الأنصارى، عنه.

(« صلة الخلف بموصول السلف للرودانى » . القسم الثالث ـ تحقيق د. محمد حجى. مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد ـ الكويت م ٢٨ جـ١ . ربيع الآخر رمضان ١٤٠٤هـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٦٥، ٦٦).

*** الثلاثى المجرد:**

انظر: الفعل.

*** الثلاثى المزيد:**

انظر: الفعل.

*** ثلاثيات الأفعال:**

من مؤلفات ابن مالك التى أحصاها الأستاذ محمد كامل بركات فى مقدمة تحقيق كتاب تسهيل الفوائد، فقال عن كتاب ثلاثيات الأفعال:

بدار الكتب من هذا المصنف نسختان مخطوطتان إحداهما تحت رقم ٢٩٥ لغة، والأخرى برقم ١٨٦ صرف، والواقع أن الكتاب من اللغويات لا من الصرفيات، كما سيتضح من استقراء مطلعه، وقد ذكر عنه فى الفهرس أنه تصنيف ابن مالك، ثم رتبه وترجمه تليمذه محمد بن محمد بن عباس بن أبى بكر بن جعوان الأنصارى، أوله: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنى أسألك التوفيق. قال شيخنا وسيدنا الإمام العالم العلامة الأوحد حجة العرب، مالك أزمة الأدب، فريد دهره، ووحيد عصره، جمال الدين سيد القراء والنحاة واللغويين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى. أثابه الله تعالى رضوانه، وأسكنه جنانه، حامدًا لله، ومصليًا على رسوله محمد وآله ومسلمًا.

هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله تعالى ما تيسر من ثلاثيات الأفعال المقول فيها: فعل أو أفعل، بمعنى واحد، مرتبًا على حروف المعجم، فأبدأ بما أوله همزة، وأختم بما أوله ياء، وأقتصر على ذكر الثلاثى، ما لم يختلف الفعلان ببناء أحدهما للفاعل والآخر للمفعول، أو يتعدى أحدهما بنفسه والآخر بحرف جر، فأذكرهما معًا. وممّا أعتمده أنى لا أذكر ما لا يشاركه غيره من فعلٍ مصدرًا لفَعَلٍ أو فعل متعديًا، ولا فُعُول مصدرًا لفَعَلٍ لازمًا، ولا فَعَل مصدرًا لفَعَل لازمًا، ولا فعالة مصدرًا لفعل، ولا فُعال مصدرًا لمفهم صوت أو داء، ولا فِعال مصدرًا لمفهم نفار، ولا فِعالة مصدرًا لمفهم حرفة أو ولاية، ولا فَعَلان مصدرًا لمفهم تقلب، ولا فعيل مصدرًا لمفهم صوت أو سير، ما لم تدع إلى ذكره حاجة، والله ملقى كل خير، وموقى كل ضير، وهو على كل شىء قدير، وبكل إنعام جدير.

باب ما أوله همزة:

فمنه بالفتح أَتَرْتُه أترًا أفزعتهُ. وأجره أثابه. والمملوك والأجير أعطاهما أجرهما. واليد المكسورة أبرأها على فساد، وأدبتهم صنعت لهم مأدبة، وأدم، ورأس وأسر وألت وأمر وأنض وأنف، وبالكسر ألف الشىء إلفا وألفه لزمه، أنف وأنق... إلخ، ثم باب ما أوله باء فتاء فثاء فجيم فحاء فخاء... إلخ. ما أوله ياء: وهذا الكتاب لا يتفق مضمونه مع تسميته، فلعل تحريفًا أصاب التسمية أو التعريف.

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٢٩).

انظر: الفعل.

*** ثلاثيات البخارى:**

قال عنه حاجى خليفة:

ثلاثيات البخارى: وهو الإمام أبو عبد الله محمد بن

إسماعيل الجعفى الحافظ المتوفى بخرتنك سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين والمراد به ما اتصل إلى رسول الله ﷺ من الحديث بثلاثة رواة. وتنحصر الثلاثيات فى صحيح البخارى فى اثنين وعشرين حديثا الغالب عن مكّى بن إبراهيم وهو ممن حدَّثه عن التابعين وهم فى الطبقة الأولى من شيوخه مثل محمد بن عبد الله الأنصارى وأبى عاصم النبيل وأبى نعيم وخلاد بن يحيى وعلى بن عباس. وعليه شرح لطيف لمحمد شاه ابن حاج حسن المتوفى سنة ٩٣٩ تسع وثلاثين وتسعمائة (كشف ١/ ٥٢٢).

ويوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وبيانه كما يلى:

جمع: عبد الخالق بن محمود بن عبد الخالق السميرمى.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمّان والأكملان على سيد المرسلين. يقول العبد الفقير إلى الله المعبود الرزاق عبد الخالق...

آخره: ...أخرجه فى كتاب التوحيد فى باب ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾.

نسخة جيدة أصيلة إذ يعود تاريخها إلى سنة ٧٨٩، وعليها سماعات.

كتبها جامعها السميرمى. وبآخرها صفحة فيها رسالة فى مدح البخارى منقولة من شرح صحيح البخارى لعفيف الدين محمد؟ وكتبت بخط فارسى مقيد بالشكل. وعلى هوامشها شروح كثيرة. وتضم النسخة ورقتين ليستا من ناسخها فيها شروح لبعض الأحاديث.

(٥ + ٢) ق ـ المسطرة (١٩ س).

الأحمدية مج (٣٠٨) الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٨).

كما ذكره الرودانى فى فهرست مروياته وأشياخه فقال: ثلاثيات البخارى، به إلى الحجار إلى آخر سنده السابق فى البخارى.

(مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد ـ الكويت م٢٨ جـ١. ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٦٣).

*** ثلاثيات الدارمى:**

ثلاثيات الدارمى: وهو الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى المتوفى سنة ٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين وهى خمسة عشر حديثا وقعت فى مسنده بسنده (كشف ١/ ٥٢٢).

وقد ذكرها الرّودانى فى فهرست مروياته وأشياخه «صلة الخلف بموصول السلف» وجاء عنها ما يلى تحت عنوان «ثلاثيات مسند الدارمى»:

ثُلاثيات مسند الدارمى وهى خمسة عشر حديثًا، به إلى أبى العباس الحجار عن أبى المنجا عبد الله بن عمر ابن اللتى، عن أبى الوقت عبد الأول، عن أبى الحسن عبد الرحمن الداودى، عن أبى محمد عبد الله بن أحمد السرخسى، عن عيسى بن عمر السمرقندى.

«صلة الخلف بموصول السلف للرودانى ـ القسم الثالث ـ تحقيق د. محمد حجى. مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد ـ الكويت م ١٨ جـ١ ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٦٣).

*** ثلاثيات سنن أبى عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه:**

وردت فى فهرست مرويات وأشياخ الرّودانى «صلة الخلف بموصول السلف» هكذا: وهى خمسة أحاديث بسند واحد عن أنس، به إلى زينب الكمالية عن عجيبة الباقذارية، عن أبى ذر طاهر بن محمد بن طاهر، عن أبى منصور محمد بن الحسين المقرى، عن القاسم بن المنذر الخطيب، عن على بن إبراهيم القطان، عنه (المرجع السابق/ ٦٤).

*** ثلاثيات عَبْد بن حَميد:**

عبد بن حميد المتوفى سنة ٢٤٩، وردت فى فهرست

مرويات وأشياخ الرّودانى « صلة الخلف بموصول السلف» هكذا:

ثُلاثيات مسند عبد بن حميد، وهى واحد وخمسون حديثًا، إلى الحجار عن أبى المنجا بن اللتى، عن أبى الوقت، عن أبى الحسن الداودى، عن أبى محمد عبد الله بن حمويه، عن إبراهيم بن خزيم (أبو حزيم بالحاء المهملة) الشاشى، عنه. (المرجع السابق / ٦٣).

*** ثلاثيات مسند أحمد بن حنبل:**

وردت فى فهرست مرويات وأشياخ الرّودانى » صلة الخلف بموصول السلف » هكذا.

ثلاثيات مسند أحمد بن حنبل، تخريج أبى الفداء إسماعيل بن عمر المقدسى، وفيها زيادات الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسى، به إلى الفخر بن البخارى، عن حنبل بن عبد الله الرصافى، عن أبى القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين، عن الحسن بن على بن المذهب، عن أحمد بن جعفى القطيعى، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عنه (المرجع السابق / ٦٣).

*** ثلاثيات مسند الدارمى:**

انظر: ثلاثيات الدارمى.

*** ثلاثيات مسند عبد بن حميد:**

انظر: ثلاثيات عبد بن حميد.

*** الثلاّج:**

قال السمعانى:

الثلاج: بفتح الثاء المثلثة وتشديد اللام ألف وفى آخرها الجيم، عرف بهذا النسب أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبيد بن زياد بن مهران ابن البخترى بن الثلاج الشاهد الحلوانى، حلوانى الأصل، بغدادى المولد والمنشأ، وكان أبو القاسم يقول ما باع أحد من أسلافنا ثلجًا قط وإنما كانوا بحلوان وكان جدى عبد الله مترفًا فكان يجمع في كل سنة ثلجًا كثيرًا لنفسه فاجتاز الموفق أو غيره من الخلفاء فطلب ثلجًا فلم يوجد إلا عند جدى فأهدى إليه منه فوقع منه موقعًا لطيفًا فطلبه منه أيامًا كثيرة طول مقامه فكان يحمله إليه فقال اطلبوا عبد الله الثلاج واطلبوا ثلجًا من عند عبد الله الثلاج فعرف بالثلاّج وغلب عليه. حدث عن أبى القاسم البغوى وأبى بكر بن أبى داود وأحمد بن محمد ابن أبى شيبة وأحمد بن إسحاق بن البهلول وأحمد بن محمد بن المغلس ويحيى بن محمد بن صاعد ومن فى طبقتهم وبعدهم، روى عنه القضاة الثلاثة ـ أبو العلاء الواسطى وأبو القاسم التنوخى وأبو عبد الله الصميرى ـ وأبو القاسم الأزهرى وأبو الحسن العتيقى وغيرهم، قال أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى: أبو القاسم بن الثلاج البغدادى كان معروفًا بالضعف سمعت أبا الحسن الدارقطنى وجماعة من حفاظ بغداد يتكلمون فيه ويتهمونه بوضع الأحاديث وتركيب الأسانيد، قال فى موضع آخر يعنى الدارقطنى يقول: ههنا شيوخ قد خرَّجوا الحديث ورووه والله ما حضروا معنا فى مجلس ولا رأيناهم عند محدث ـ يشير بذلك إلى ابن الثلاّج. وقال أبو عبد الرحمن السلمى سألت الدارقطنى عن ابن الثلاج فقال لا تشتغل به فوالله ما رأيته فى مجلس من مجالس العلم إلا بعد رجوعى من مصر ولا رأيت له سماعًا فى كتاب أحد، ثم لا يقتصر على هذا حتى يضع الأحاديث والأسانيد ويركب، وقد حدثت بأحاديث فأخذها وترك اسمى واسم شيخى، وحدث بها عن شيخ شيخى ومات فى شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وثلاثمائة. قاله العتيقى وقال: كان كثير التخليط.

وأبو القاسم عمر بن محمد بن أحمد بن مقبل البغدادى المعروف بابن الثلاج من أهل بغداد ولكن أطال الغربة ودوّخ البلاد، حدث عن أحمد بن يوسف الطائى المنبجى والفضل بن وهب الكوفى والقاضى أبى عبد الله ابن المحاملى ومحمد بن مخلد الدورى وغيرهم، روى عنه أبو سعد أحمد بن محمد الماليني وأبو سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسى وأبو الطيب المطهر بن محمد بن الحسين الخاقانى وغيرهم، ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ قال: أبو القاسم بن الثلاج وكان جوالاً

حدث فى الغربة. وقال أبو سعد الإدريسى: أبو القاسم ابن الثلاج قدم علينا سمرقند سنة ست وسبعين وثلاثمائة وحدثنا بها، وكان متهمًا بالكذب والرواية عمن لم يرهم غير معتمد على روايته بوجه من الوجوه، وحدثنا بأحاديث مناكير.

وأبو سعيد عثمان بن حامد بن أحمد الثلاج الرازى، قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن محمد بن ميمون وعلى بن إبراهيم القطان القزوينى وأبى بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السنى الحافظ، روى عنه أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥١٩، ٥٢٠، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٨٣).

* **الثُّلث:**

ثلث: الثلاثة والثلاثون والثلاث والثلثمائة وثلاثة آلاف والثُّلُث والثلثان، وقال عز وجل: ﴿ فلأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾ [النساء: ١١] أى أحدُ أجزائه الثلاثة والجمع أثلاثٌ، قال تعالى: ﴿وواعدنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢] وقال عز وجل: ﴿ ما يكونُ من نجوى ثَلاَثَةٍ إلاَّ هُو رابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] وقال تعالى: ﴿ ثَلاَثُ عوراتٍ لكُمْ﴾ [النور: ٥٨] أى ثلاثة أوقات العورة، وقال عز وجل: ﴿ ولبثُوا فى كهفهمْ ثلثمائةٍ سنين﴾ [الكهف: ٢٥] وقال تعالى: ﴿ثلاثةِ آلافٍ من الملائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤] وقال تعالى: ﴿ إنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أنَّكَ تقُومُ أدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ ونِصْفَهُ﴾ [المزمل: ٢٠] وقال عز وجلَّ: ﴿ مَثْنَى وثُلاَثَ ورُبَاعَ﴾ [النساء: ٣] أى اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة.

وثلَّثتُ الشىء جزَّأتُهُ أثلاثًا، وثَلَّثتُ القومَ أخذتُ ثُلُثَ أموالِهِمْ، وأثلَثْتُهُمْ صِرتُ ثالِثَهُمْ أو ثُلُثَهم، وأثلثتُ الدَّراهم فأثْلَثَتْ هى وأثلث القوم صاروا ثلاثة، وحبلٌ مثلوثٌ مفتولٌ على ثلاثة قُوى، ورجُلٌ مثلُوثٌ أُخِذَ ثُلُثُ مالِهِ، وثلَّثَ الفرسُ وربَّع جاء ثالثًا ورابعًا فى السِّباق ويقالُ أثلاثةٌ وثلاثون عندك أو ثلاثٌ وثلاثون؟ كناية عن الرِّجال والنِّساء. وجاءُوا ثُلاث ومَثْلثَ؟ أى ثلاثة ثلاثة، وناقةٌ ثُلوثٌ تُحلبُ من ثلاثةِ أخلافٍ، والثُّلاثاء والأربعاء فى الأيام جُعلَ الألِفُ فيهما بدلاً من الهاء نحوُ حسْنةٍ وحسناءَ فخُصَّ اللفظ باليوم. وحكى ثَلَّثْتُ الشىء تَثْلِيثًا جعلتُهُ على ثلاثة أجزاءٍ وثلَّثَ البُسْرُ إذا بَلَغَ الرُّطَبُ ثُلُثَيْهِ أو ثلَّث العنبُ أدْرَكَ ثُلُثَاهُ وثوبٌ ثلاثىٌّ طُولُهُ ثلاثةُ أذْرُعٍ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٨٠، ٨١).

* **الثُّلث الجلىّ (خط ـ):**

قال عنه الأستاذ معروف زريق:

الجلى كما تذكر معاجم اللغة، معناه الواضح، وقد جاء الوضوح للخط الثلثى هنا، من أن نسبة عرض الحرف إلى مساحته أكبر من نسبة عرض الحرف فى الثلث العادى إلى مساحته.

وقد استعمل هذا الخط لكتابة العناوين البارزة، وكتابة اللوحات الفنية الخالدة.

وقد تفوق فى هذا الخط، الخطاطون: إبراهيم علاء الدين، حقي. ممدوح الشريف، محمد شفيق. صبرى، سامى. كامل البابا. أحمد كامل. حسنى البابا. هاشم محمد البغدادى. حامد الآمدى ... .

فالشكل رقم (٢٦) يحوى نموذجين بالخط الثلثى الجلى:

أ - النموذج العلوى: كتبه الخطاط التركى (رسا) فى سورية عام ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م. جاء فيه:

(الله) بالخط الثلثى الجلى. و(جل جلاله) بالخط الثلثى العادى. و ﴿غافر الذنب وقابل التوب﴾ بالخط الفارسى.

لاحظ الجمال والدقة فى لفظ الجلالة، والروعة فى سبك الحروف، مما جعل الخطاطين بعده يحتذونها فى كتابة لفظ الجلالة.

ب ـ النموذج السفلى: كتبه الخطاط هاشم محمد البغدادى عام ١٣٨٠هـ.

جاء فيه﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾.

لاحظ التناظر بين ﴿يبايعونك﴾ و﴿ يبايعون﴾ وتشبيك الحروف ببعضها، واستخدام العين الكاملة فى موضع العين المتوسطة، ورفع لفظ الجلالة، بالنسبة

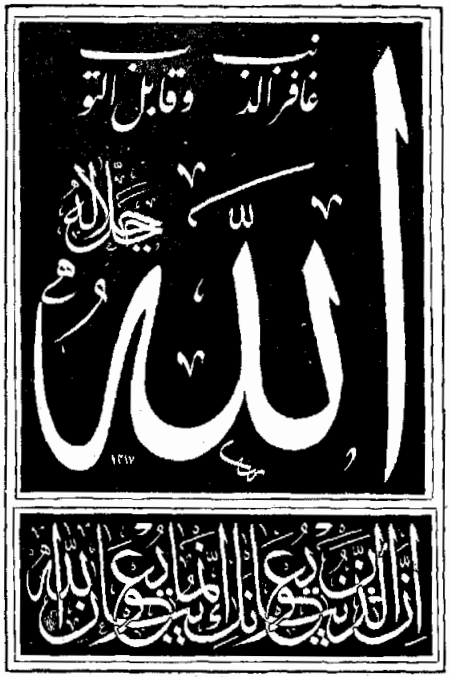

الشكل (٢٦)

لمستوى بقية الكلمات تعظيما له سبحانه وتعالى، ووضوح الحروف وجمالها. (كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٦٩).

انظر (الشكل ٢٦) مكبّرا فى مادة «الله جل جلاله» م ٥/ ٦٣٦.

سمى بخط الثلث: لأنه يكتب بقلم، يبرى رأسه بعرض يساوى ثلث قطر القلم، ويسميه بعضهم بالخط العربى، لأنه كان المنهل الأساسى لأنواع كثيرة من الخطوط العربية، جاءت بعد الخط الكوفى.

وللكتابة بخط الثلث، نقطع منقار القلم بانحراف يساوى نصف المنقار، فنحصل على قصبة ملائمة لخط الثلث العادى والجلى. وهذا حسب توضيح الأستاذ الخطاط محمد عبد القادر المدرس فى مدرسة تحسين الخطوط الملكية بالقاهرة.

ويعتبر خط الثلث، الخط الأكثر صعوبة بين الخطوط العربية الأخرى، من حيث القواعد والموازين والحبكة والقدرة على الإنجاز (كيف نعلم الخط العربى / ٦٠).

يقول الدكتور مجاهد توفيق الجندى:

فى تسمية قلم الثلث وما فى معناه من الأقلام المنسوبة إلى الكسور كالثلث والنصف اختلف الكتاب إلى مذهبين.

المذهب الأول:

ما نقله صاحب منهاج الإصابة عن ابن مقلة الوزير أبى على: أن الأصل فى ذلك أن للخط الكوفى أصلين من أربع عشرة طريقة، وهما الطومار وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شىء مستدير. قال وكثيرا ما كتب [كتبت] به مصاحف المدينة. وقلم غبار الحلبة وهو قلم مستدير

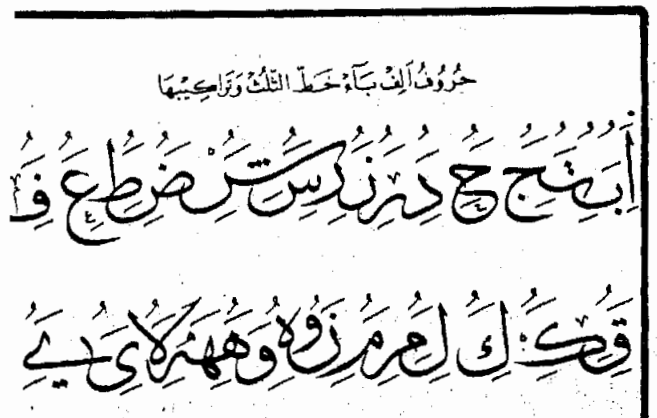

كلـه ليس فيـه شيء مستقيم فالأقـلام تأخـذ من المستقيمة فالمستديرة نسبا مختلفة ، فإن كان فيه من الخطـــوط المستقيمـــة الثلثـــان سمى قلم الثلثين ، وعلى ذلـك اقتصـر صـاحب منهـاج الإصابة .

المذهب الثانى :

مـا ذهـب إليـه بعض الكتـاب مـن أن هـذه الأقـلام منســوبـة من نسبـة قلم الطـومـار فى المساحـة وذلك أن قلم الطـومار الذى هـو أجلّ الأقـلام مساحـة عرضـه أربع وعشرون شعـرة من شعر البرذون ، وقلم الثلث بمقدار ثلثه وهو ثمان شعـرات ، وقلم النصف مقـدار نصفه وهـو اثنتـا

خط الثلث كتابة وتركيب الخطاط مصطفى راقم . الخط العربى د. عفيف البهنسى / ٦٦ .

عشرة شعرة واتفقوا على أن يكـون طول ألفات كل قلم ومن جملته قلم الثلث ، بمقدار مـربع عرضه فيكـون طول ألف الثلث مثـلا ٦٤ شعرة ، وطـول ألف الثلثين ٢٥٦ شعرة .

وبعـد تطويـر الخط وتقديمـه فى التحسين ، أخذوا يقدرون مقاسات الحروف بالنقط ، وبالقلم الذى يكتـب به ، ولقد أحكمـوا قياس كـل حرف وأجـزائه إحكـاما يظهـر واضحـا فى خطـوطهم ، وهذه الطريقة أسهل من الطريقة القديمة .

ويعتبر خط الثلث من الخطـوط الصعبة ، ولا يعتبر الخطاط خطاطا إلا إذا أتقنه وأجاده ، ويعبر

مواعظ بقلم الثلث خط حامد الآمدى سنة ١٣٦٠هـ. نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ١٦٥ .

عنه بـ«أبو الخطوط» ويستعمل الخط الثلث لكتابة أسماء الكتب المؤلفة، وأوائل سور القرآن وتقسيمات أجزاء الكتب بعكس قلم النسخ فهو أشرف الخطوط على الإطلاق حيث كتبت به المصاحف الكريمة والأحاديث الشريفة وجميع ما يطبع فى المطابع العربية ـ واللوحات التى تعلق بالمنازل وعلى الدكاكين والمحلات.

أما قلم الثلثين: فكان للكتابة من الخلفاء إلى العمال والأمراء، وقطة قلم الثلث محرفة، لأنه يحتاج إلى تشعيرات لا تتأتى إلا بحرف القلم، وهو إلى التقوير أميل منه إلى البسط.

وقيل إن إبراهيم الشجرى أخذ «الجليل» عن إسحاق واخترع منه قلما أخف منه سماه (قلم الثلثين) ومن قلم الثلثين أخرج قلما سماه الثلث ومعنى ذلك أنه لم يكن ابن مقلة ـ كما يزعمون ـ هو المبتكر والمخترع الأول لقلم الثلث، وإنما هو الذى كان بحق أول من وضع قواعده.

وكثير من الخطاطين برع فى خط الثلث منهم أحمد ابن محمد بن حفص الملقب بـ«زاقف» الذى يعد من أجلّ خطاطى الثلث.

وقد برع فيه أيضا حيون بن عمرو أخو الأول، وكان أخط من أخيه وقد برع غيرهم من الخطاطين فى العصر العباسى، وتفننوا فى الكتابة فى أنواع الخطوط التى اخترعوها، وجوّدوها ومن جملتها خط الثلث الذى نحن بصدده الآن. وتفنن الخطاطون فى كتابة الصفحة الواحدة بنوعين أو أكثر من الخطوط ودليلنا على ذلك ما شوهد من خط على ابن هلال المعروف بـ«ابن البواب».

وقلم الثلث يتنوع إلى نوعين كما يذكره القلقشندى (٣/ ٦٣) وهما:

١ - قلم الثلث الثقيل: وهو المقدرة مساحته بثمان شعرات وتكون منتصباته ومبسوطاته قدر سبع نقط على ما فى قلمه.

٢ - قلم الثلث الخفيف: وهو الذى يكتب به فى قطع النصف، وصورته تشبه الثلث الثقيل إلا أنه أدق منه قليلا وألطف، وتكون مقدار منتصباته ومبسوطاته خمس نقط (الخط العربى وأدوات الكتابة / ٤٢ ـ ٤٤).

(كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٦٠، والخط العربى وأدوات الكتابة ـ د. مجاهد توفيق الجندى/ ٤٢ ـ ٤٤ انظر أيضًا الخط العربى: تاريخه وأنواعه ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ١٧٠، وموسوعة الخطوط العربية وزخارفها ـ معروف زريق / ١١٧ ـ ١٢١).

* **الثلث العادى (خط ـ):**

أول من اخترعه فى العصر العباسى الخطاط إبراهيم الشجرى، وكان ذلك فى القرن الثالث الهجرى، وقد ورد فى معاجم اللغة: «أن الثُّلثى من الخطوط هو الغليظ الحرف».

وقد تفوق فيه الخطاطون: مصطفى الراقم. حمد الله الأماسى. محمود جلال الدين. الحافظ عثمان. عبد الله الزهدى. عزت مصطفى. محمد شفيق. بدوى الديرانى. سيد إبراهيم. ممدوح الشريف. حامد الآمدى. نجيب الهواوينى.

وهذه موازين الحروف الهجائية بالخط الثلثى، شكل رقم (٢٤) كتبها الخطاط هاشم محمد البغدادى فى كراسته (قواعد الخط العربى).

رسم الخطاط الحروف الهجائية بالخط الثلثى، بأشكالها المختلفة وأنواع حروفها، ووضع ميزانها بالنقط، بنفس القلم الذى يكتب به، ولم يقتصر على الحروف المفردة بل كتب أيضًا الحروف الموصولة.

والشكل رقم (٢٥) من الخط الثلثى العادى الواضح، جاء فيه ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ [النساء: ١٢٥].

كتبه الخطاط السورى الكبير بدوى الديرانى عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م. واللوحة تتميز بالوضوح والقوة والجمال. وهذه هى السمات الأساسية التي تميز بها خط المرحوم بدوى.

(كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٦٧).

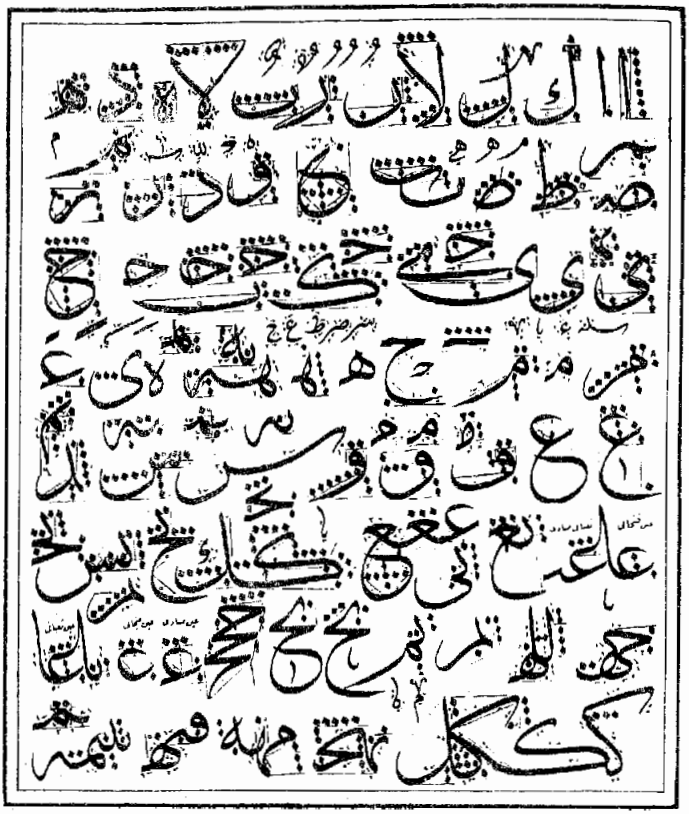

الشكل (٢٤)

الشكل (٢٥)

* **الثلث (من الميراث):**

قال صاحب الرحبية فى «باب من يرث الثلث» وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها، ويعقب الأبيات شرح الشيخ سبط المارديني.

١ - *والثُّلثُ فرضُ الأُمِّ حيثُ لا ولَدْ*
ولا من الإخوة جمعٌ ذُو عدد

٢ - *كاثنين أو ثنتين أو ثلاث*
حُكْمُ الذُّكُور فيه كالإنَاث

٣ - *ولا ابنُ ابن معها أو بنتُه*
ففرضُهَا الثُّلثُ كما بيَّنتُه

٤ - *وإنْ يكن زوجٌ وأُمٌّ وأبُ*
فثُلثُ الباقي لها مُرتَّبُ

٥ - *وهكذا مع زوجة فصاعدا*
فلا تكُنْ عنْ العُلوم قاعدا

٦ - *وهْو للاثنين أو ثنتين*
منْ ولد الأُمِّ بغير مين

٧ - *وهكذا إن كثروا أو زادُوا*
فمَا لهُمْ فيمَا سواهُ زادُ

٨ - *ويستوى الإناث والذكور*
فيه كما قد أوضح المسطور

الشرح:

(والثلث فرض) اثنين من أصناف الورثة أحدهما (الأم حيث لا ولد) للميت ذكرًا كان أو أنثى ولا ولد ابن وهو المراد بقوله: (ولا ابن ابن معها أو بنته) أى بنت ابن وحيث لا من إخوة الميت جمع ذو عدد، أى اثنين فأكثر أنثيين وذكرين أو يستوى فيه الذكور والإناث فيشمل الأخوين فصاعدا أو الأختين فصاعدًا، أو الأخ والأخت فصاعدًا لقوله تعالى: ﴿ **فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث** ﴾ [النساء: ١١] وقوله تعالى: ﴿**فإن كان له إخوة فلأمه**

السدس﴾ [النساء: ١١] والمراد بالإخوة فى الآية اثنان فأكثر ذكران أو أنثيان أو مختلفان، ثم استطرد فذكر (الأبيات ٤ ـ ٧) أنه يفرض للأم ثلث الباقى بعد فرض الزوجية فى صورتين تلقبان بالغرّاوين وبالعمريتين لقضاء عمر رضى الله عنه فيهما بذلك إحداهما أن يكون للميت زوج وأم وأب فللزوج النصف وللأم ثلث الباقى بعده وللأب الفاضل والثانية أن يكون للميت زوجة فأكثر وأم وأب فللزوجة الربع وللأم ثلث الباقى بعده، وللأب الفاضل. وثلث الباقى فى الحقيقة سدس فى الصورة الأولى وربع فى الثانية، فهو من الفروض الستة. وراجع إليها، إنما قيل فيه ثلث الباقى موافقة للفظ القرآن تأدبًا، والثانى ممن فرضه الثلث، العدد من أولاد الأم ذكرين فأكثر أو أنثيين فأكثر أو مختلفين فأكثر ويقسم على عدد رؤوسهم (يستوى) فيه ذكورهم وإناثهم إجماعًا لقوله تعالى: ﴿ **فإن كانو أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث**﴾ [النساء: ١٢] أى أكثر من أخ لأم وأكثر من أخت لأم فهم شركاء فى الثلث وظاهر التشريك التسوية فى القسمة وإليه أشار بقوله: (كما قد أوضح المسطور).

(قوله: « أوضح المسطور » أى الكتاب العزيز قال تعالى: ﴿ **فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث**﴾ انتهى من الحاشية).

(شرح الرحبية فى الفرائض / ٣٥، ٣٦).

ويشرح ابن غلبون المسألتين المسمّيتين بالغرّاوين، اللتين سبقت الإشارة إليهما (الأبيات ٤ ـ ٨) فيقول:

ثم ذكر مسألتين تسميان بالغرّاوين لاشتهارهما كالكوكب الأغر.

ولأنهما تغران من لا يعرفهما فيقيس على الحكم المتقدم لأنه ليس فيهما فرع وارث، ولا عدد من الإخوة، أو لغرور الأم فيهما بالثلث، وهو سدس أو ربع، وتسميان أيضًا بالعمريتين لقضاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، لأنه أول من قضى فيهما. وقد أشار إلى الأولى منهما بقوله:

٤ - وإن يكن زوجٌ، وأمٌّ، وأبُ
فثُلثُ الباقى لها مُرتَّبُ

(وإن يكن) أى يوجد (زوج، وأم، وأب) للميت فى فريضة (فثلث الباقى) من التركة بعد دفع النصف للزوج فرضًا (لها) أى ثابت للأم (مرتب) لئلا يؤدى إلى تفضيلها على الأب. فأصلها من ستة. النصف للزوج ثلاثة. وثلث الباقى واحد للأم.

وللأب اثنان، هكذا:

	٦
زوج	٣
أم	١
أب	٢

ثم ذكر الثانية بقوله:

٥ - وهكذا مع زوجة فصاعدا
فلا تكن عن العلوم قاعدا

(وهكذا) أى للأم ثلث الباقى بعد فرض الزوجة إذا كان (مع زوجة) للميت (فصاعدًا) نصب على الحال من العدد أى فأكثر. أى فالمسألة من أربعة:

واحد للزوجة أو الزوجات.

وواحد ثلث الباقى للأم.

والباقى اثنان للأب. هكذا:

	٤
زوجة	١
أم	١
أب	٢

وغرت أيضًا بالثلث وهو ربع فى الحقيقة، وأبقى لفظ الثلث فى المسألتين، وإن كان سدسًا، وربعًا تأدبا مع القرآن، أو لحمل ما يأخذه الزوج والزوجة على الاستحقاق لأنهما أجنبيان. ويلغز بهما فيقال:

امرأة ليست جدة ولا لميتها ولد ولا ولد ابن، ولا جمع من ا لإخوة ورثت السدس.

ويقال فى الثانية: امرأة ورثت الربع فى غير عول ولا زوجية ولا ولد.

والحاصل: أن الأم لها الثلث كاملاً من رأس المال إلا فى ثلاثة مسائل:

الأولى: إذا وجد الولد [أ] وتعددت الإخوة فليس لها إلا السدس.

الثانية: فى الغراوين إنما لها ثلث الباقى وهو ربع أو سدس كما تقدم.

الثالثة: إذا عالت المسألة فإنها ينقص لها من الثلث أو السدس على قدر ما ينقص لغيرها.

(فلا تكن) أيها الأخ (عن) تعلم (العلوم) الدينية وما يوصل إليها (قاعدًا) بل شمر لها عن ساعد الجد والاجتهاد، وقم لها على قدم العناية والسداد، فإن ذلك من سبيل الرشاد.

إن العلم بالتعلم يصاد ولا يناله المتكبرون والحساد ومن يئس من رحمة الله فهو من جملة الجحاد.

فتعلم ولو بلغت من السنين آلافا بالأعداد، فعسى أن تظفر بالمقصود إن اتقيت وحصل الإمداد، من المواهب الربانية التى ليس لها نفاد، نسأله سبحانه أن يمن علينا بزيادة إحسانه، ويتفضل بعفوه وغفرانه.

ثم ذكر الثانى ممن يرث الثلث بقوله:

٦ - وهو لاثنين أو ثنتين
من ولد الأمِّ بغير مينْ

٧ - وهكذا إن كثروا أو زادُوا
فما لهم فيما سواهُ زادُ

٨ - ويستوى الإناثُ والذُّكُورُ
فيه كما قدْ أوضحَ المسطُورُ

(وهو) أى الثلث فرض (لاثنين أو ثنتين) أو مختلفين (من ولد) أى بنى (الأم) يعنى أن الإخوة للأم المنتسبين للميت بالأم وحدها. (بغير مين) أى يأخذونه بلا كذب. لنص القرآن فى قوله تعالى: ﴿فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث﴾ [النساء: ١٢] (وهكذا) يكون الثلث لهم (إن كثروا أو زادوا) أى الإخوة للأم على اثنين وإحدى اللفظتين تؤكد الأخرى (فما لهم فيما سواه) أى الثلث (زاد) أى طعام، للآية الشريفة ولأن الأم تحب لولدها ما تحب لنفسها وهى لا تزاد على الثلث فكذلك المدلى بها لا يزاد عليه.

(ويستوى الإناث والذكور فيه) أى فى الثلث من غير تفضيل فتعطى الأنثى مثل الذكر (كما) أى مثل الذى (قد أوضح) أى بين (المسطور) أى المكتوب وهو القرآن فى قوله تعالى: ﴿فهم شركاء فى الثلث﴾ والشركة تطلق على التساوى.

تنبيه: ما يمتاز به الإخوة للأم.

الإخوة من الأم يخالفون غيرهم فى أربعة مسائل.

[أ] يرثون مع من يدلون به.

[ب] وترث إناثهم مثل ذكورهم.

[جـ] وذكرهم يدلى بأنثى ويرث.

[د] ويحجبون من يدلون به نقصا.

تتمة

بقى ممن يرث الثلث الجد فى بعض أحواله كما سيأتى.

(شرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن على الرَّحبى ـ شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني / ٣٥، ٣٦، والتحفة فى علم المواريث لابن غلبون ـ حقق نصوصه وقدّم له وعلّق عليه السائح على حسين / ١٠٥ـ١٠٧).

* **الثلثان (من الميراث):**

قال صاحب الرحبية فى « باب من يرث الثلثين »:

والثلثان للبنات جمعا
ما زاد عن واحدة فسمّعا

وهـــو كـــذاك لبنـــات الأبـن
فـافهم مقـالى فهمَ صـافِى الـذِّهْنِ
وهـــو لـــلأختين فمـــا يـــزيـــدُ
قضى بـــه الأحـــرارُ والعبيـــدُ
هـــذا إذا كـــــنَّ لأمٍّ وأب
أو لأب فـــاعمـل بهـــذا تُصـبِ

ويشرح الشيخ سبطُ المارديني الأبيات فيقول:

(والثلثان) فرض أربعة من أصناف الورثة فرض الجمع من البنات والمراد بالجمع هنا (ما زاد) على (واحدة) فيشمل البنتين فأكثر. وفرض بنات الابن ثنتين فأكثر، وفرض الأختين الشقيقتين فأكثر، وفرض الأختين للأب فأكثر إجماعًا لقوله تعالى: ﴿فإن كنَّ نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾ [النساء: ١١] وقوله تعالى: ﴿فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك﴾ [النساء: ١٧٦].

وفيه خلاف شاذ والإجماع على أن هذه الآية أنزلت فى أولاد الأبوين وأولاد الأب دون أولاد الأم وقد قضى النبى ﷺ لبنتى سعد بالثلثين من تركة أبيهما كما صححه الترمذى والحاكم وغيرهما (انظر المستدرك ٤/ ٣٣٤، وسنن الترمذى وكتاب الفرائض: باب ما جاء فى ميراث البنات) (شرح الرحبية/ ٣٤).

كما يشرح ابن غلبون الأبيات بقوله:

(والثلثان) فرض أربعة أصناف من الورثة ذكر الأول بقوله: ﴿للبنات﴾ الصلبيات مع عدم المعصب لهن حالة كونهن (جمعًا) اثنين فأكثر إذ المراد بالجمع فى هذا العلم ما زاد عن واحدة: اثنين أو مائة...

وذكر الثالث بقوله: (وهو) أى فرض الثلثين (للأختين) الشقيقتين أو للأب عند عدم المعصب أو الحاجب أو ولد ابن فيهما (فما يزيد) على اثنتين كثلاث أو أكثر.

(قضى) أى حكم بما ذكر (الأحرار) وأفتى به (العبيد) لأن العبد لا يكون قاضيًا، والمراد أنه أمر مجمع عليه.

ثم أخرج الأختين لأم بقوله: (هذا) أى المذكور ﴿إذا كن﴾ أى الأخوات (لأم وأب) أى شقيقات (أو لأب) فقط (فاعمل) وفى بعض النسخ فاحكم (بهذا) الحكم المذكور (تصب) الحق وتسلم من الخطأ.

(شرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن الرَّحبى ـ شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني / ٣٤، والتحفة فى علم المواريث لمحمد بن خليل بن محمد بن غلبون ـ حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه السائح على حسين / ١٠٣، ١٠٤).

* **الثلثى الزخرفى (خط ـ):**

وصفه الأستاذ معروف زريق على النحو التالى. قال:

ويسمى أيضًا: (الخط الثلثى الهندسى) وحيث تنضّد فيه الكلمات والحروف بتصميم هندسى بديع، يقوم على أسس علم الجمال، كمبادئ التناظر والانسجام والوحدة، وقد تفوّق فى هذا النوع من الخط، الخطاطون عبد العزيز الرفاعى وحامد الآمدى.

والشكل رقم (٧٤) نموذج للنمط الزخرفى فى الخط الثلثى. تضمّن عبارة (محمد اللهم ارحم وأنعم وأكرم أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا والحسن والحسين والحمزة والعباس والمؤمنين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، واحشرنا معهم فى زمرة الصالحين.

كتبها الخطاط عبد القادر عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م، وقد قام التكوين الخطى فى هذه اللوحة على نوعين من الخطوط الثلثية، وهما: الثلث الجلى (محمد والواوات) والثلث العادى (بقية الكلمات فى اللوحة).

لاحظ دقة الكتابة فى تساوى الواوات، وجمال الزخارف العربية فى أعلى اللوحة، وتبدو فنية هذه اللوحة فى أن الخطاط اكتفى من واوات اللوحة بسبع فقط مع أنها ثمانية، وكتابة سبع واوات بالثلث الجلى انعكاس لروح الفلسفة الإسلامية التى تعتبر العدد (٧) عددًا مقدسًا فى الإسلام، حيث شمل عدة أشياء نذكر منها: ﴿ثم استوى إلى السماء فسوّاهن سبع سموات﴾ [البقرة: ٢٩] ﴿الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض

مثلهن﴾ [الطلاق: ١٢] ﴿والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر﴾ [لقمان: ٢٧] ﴿لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾ [الحجر: ٤٤] ﴿كمثل حبة أنبتت سبع سنابل﴾ [البقرة: ٢٦١] ﴿سخرها عليهم سبع ليال﴾ [الحاقة: ٧] ﴿ولقد آتيناك سبعًا من المثاني﴾ [الحجر: ٨٧] ... إلخ.

الشكل (٧٤)

وأخرجها بشكل هندسى متقن، حوى ثمانية مستطيلات متساوية، وقد احتوى السطر الأسفل منها على حروف دائرية أعطت التكوين مرونة قللت من جفاء الشكل الهندسى ذى الخطوط المستقيمة والمتقاطعة فى الوسط.

والشكل رقم (٧٥) جاء فيه: ﴿فالله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين﴾ [يوسف: ٦٤].

كتب هذه اللوحة الخطاط عبد العزيز الرفاعى عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م

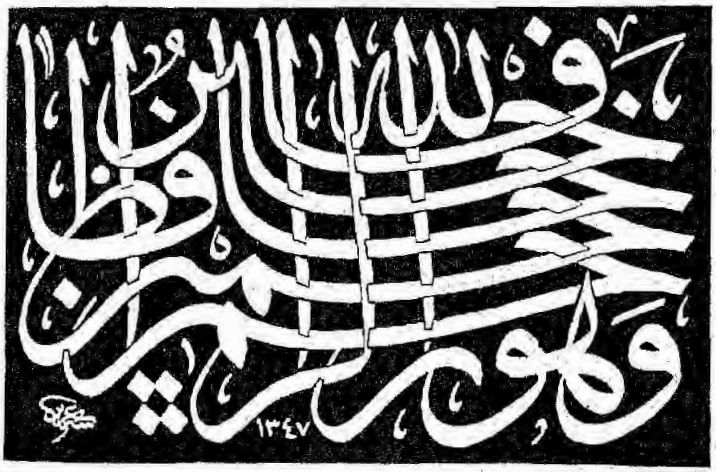

الشكل (٧٥)

لاحظ كيف وضع الخطاط اسم الجلالة فى أعلى اللوحة تقديسًا له، وكيف جاء التناظر فى كتابة الحاءات فى أيمن اللوحة، وكيف جاءت مع

سحباتها بشكل متناظر، والتوازى فى الحروف العمودية والتوازى فى الأقواس، وكيف رفع كلمة (خير) إلى الأعلى، لأن الخير من طبيعته السمو دائمًا.

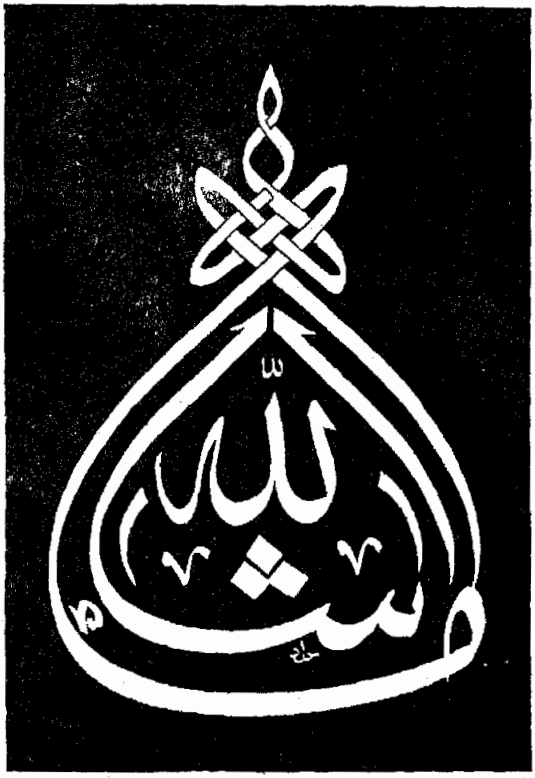

الشكل (٧٧)

والشكل رقم (٧٧) كتبه الخطاط المصرى حداد. جاء فيه: ﴿ما شاء الله﴾ [الكهف: ٣٩] لاحظ التصميم التناظرى فى اللوحة.

(موسوعة الخطوط العربية وزخارفها ـ معروف زريق / ١٤٤ ـ ١٤٦).

*** الثلثى المتأثر بالرسم (خط ـ):**

جاء الإسلام إلى قوم يعيشون فى فوضى دينية، وكانوا قريبى العهد بوثنية الجاهلية، وبدائية عبادة الأصنام، ولهذا لم يشجع الإسلام على رسم الأحياء، أو تصويرها أو نحتها، كما لم يشجع على وجود الصور داخل المعالم المعمارية الهامة: كالمساجد والمدارس ودواوين الحكومة والقصور.

وللتوفيق بين الدين والفن، بين إطاعة التعاليم الدينية، والرغبة فى الرسم، قام بعض الخطاطين، بتحويل الحرف العربى إلى شكل ناطق معبر، وقد ساعدهم فى هذا، أن الحرف العربى بطبيعته لين مطواع، قابل لأن يتخذ أشكالاً مختلفة ... وبذلك توصلوا إلى الرسم عبر كلمات مقدسة، فكأن الخط أصبح وسيلة للرسم.

وقد تفوق فى هذا الخط، الخطاطون راقم، حامد الآمدى، عبد العزيز الرفاعى، وليد مهدى.

فالشكل رقم (٢٨) لوحة خطية، رسم فيها إجاصة لها ورقتان.

(الإجّاص: الكمثرى. انظر مادة الإجّاص » م٢/ ٤٠٣، ٤٠٤).

الشكل (٢٨)

الـورقـة الأولى : تشكيـل خطى تضمن : (قـال الله تعالى) .

والورقة الثانية :

تشكيل خطى تضمن : ﴿إنه من سليمان وإنه﴾ .

والاجاصة :

تشكيل خطى تضمن : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

كتبها الخطـاط عبد العزيـز الرفاعى عـام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م . لاحظ الدقـة فى انتظام شكل الإجاصـة ، ودقة تقاطيعهـا وملامحها ، ولاحظ كيف رفع لفظ الجـلالة فى (قال الله تعالى) وفى ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ تعظيمًا لله وتمجيـدًا ، ولاحظ حسن تـوزيع الحـروف والكلمـات على اللوحة بدقة متناهية .

(كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٧٣ ، ٧٤) .

انظر : الثلث (خط ـ) .

* **الثلثى المتناظر (خط ـ):**

الخط الثلثى المتناظر ، أو المتعاكس ، ويسمى أيضًا خط المرآة الثلثى . وقد سم متناظرًا أو مرآة : لأن الجانب الأيمن فيه يعكس ما هـو موجود فى الجانب الأيسر ، فكأن بين الجانبين مرآة .

ويعتبـر هـذا الخط انعكـاسًـا لتـراثنـا فى الحيـاة الاجتماعية ، فإذا قيل لنا (السلام عليكم) رددنا (وعليكم السلام) لاحظ التناظر بين العبارتين .

هذا الخط ثلثى تكتـب فيه اللوحـة مرتين : إحـداهما بالشكل الطبيعى ، والأخـرى بجانبها وبـالشكل المقلوب بحيث ينـاظـر الأول ، ومن تجمع الشكلين إلى جـانب بعضهما ، يتكـون تشكيل هندسى جميل ، فـالشكل رقم (٣١) يتضمن : « لا إله إلا هو ربى ورب العالمين) كتبها الخطاط محمد شفيق عام ١٢٨٦هـ .

الشكل (٣١)

خط ثلث متعاكس « مَنْ دَقَّ دُقَّ » ـ الخطاط مصطفى حليم

جاءت اللوحة بثلاثة أقلام ثلثية، عريض ومتوسط ورفيع. فالخط العريض ثلثى جلى، والخطان المتوسط والرفيع ثلثيان عاديان، فكأن اللوحة أصبحت معرضًا لخطوط ثلثية متنوعة، وهذه الخطوط لا تتنافر مع بعضها، بل تنسجم بوحدة متكاملة.

كما أن اللوحة تجمع إلى قوة الحرف وجماله، حسن التوزيع.

قالت المؤلفة: طبعت الصورة مكبرة فى مادة الله جل جلاله م٥/ ٦٣٧.

(كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٧٦).

انظر: الثلث (خط ـ).

* **الثلثى المحبوك (خط ـ):**

قال الأستاذ معروف زريق:

تتطلب الحبكة الثلثية كما جاء فى كتاب (روح الخط العربى) حسن التوزيع وإحكام الترتيب.

« فحسن التوزيع، يتطلب ألا تتجمع الحروف، وتكتظ فى مكان من اللوحة. وتخف وتتصلع فى مكان آخر، مما يضطر الخطاط إلى الإكثار من الشكل التزيينى فى المكان الخفيف لحفظ التوازن فى اللوحة، وهو أمر معيب.

أما إحكام الترتيب فيتطلب وضع الكلمات والحروف والنقط فى الأماكن التى يجب أن تشغلها، حتى لا يعترض عائق دون قراءتها.

أما إذا لم يحكم الترتيب فى اللوحة، فإن القارئ يجد نفسه أمام طلسم، يجهد فى حل رموزه، واستجلاء محتواه ».

هذا وقد تفوق فى هذا الخط، الخطاطون: (عبد العزيز الرفاعى. محمد شفيق. محمد شوقى. عبد الله الزهرى، إبراهيم علاء الدين، سامى. ممدوح الشريف، حسنى البابا. كامل البابا ...) والشكل رقم (٣٧ أ) يحوى نموذجين من البسملة:

أ - النموذج الأيمن: بسملة بالخط الثلثى المحبوك، أخرجها الخطاط بشكل بيضوى دقيق. وزع حروفها وكلماتها على مساحة اللوحة بشكل متقن بديع ... ولم نعلم اسم كاتبها.

ب ـ النموذج الأيسر: بسملة أيضًا بالخط الثلثى المحبوك بشكل دائرى متناسق، كتبها الخطاط كامل البابا عام ١٣٩٨هـ.

لاحظ كيف ارتفعت الحروف العمودية من الشكل الدائرى فكأن كتابة البسملة بناء فنى متناسق، ارتفعت منه الحروف العمودية، كأنها أعمدة أثرية رائعة.

والشكل رقم (٣٧ ب) يحوى: كتابة بالخط الثلثى المحبوك، تتضمن: ﴿ **ولئن صبرتم لهو خير للصابرين** ﴾ [النحل: ١٢٦] نمّقها الخطاط الدمشقى ممدوح الشريف ضمن إطار من الزخارف العربية. لاحظ روعة

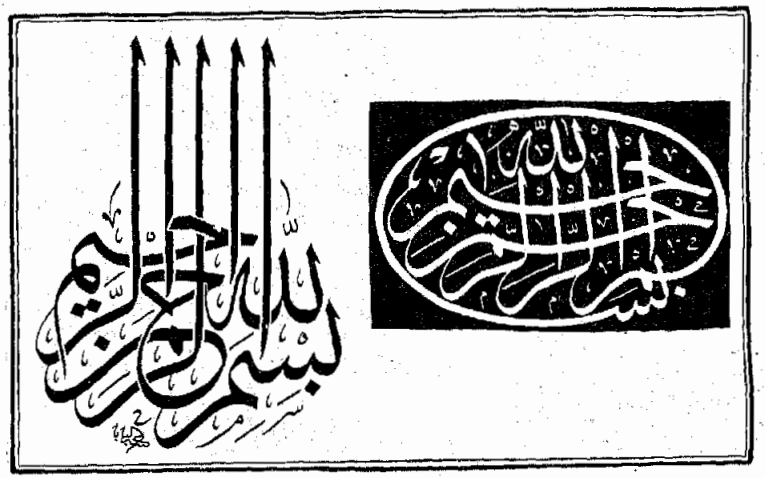

الشكل ٢٧ (أ)

الحبكة الثلثية، ودقة الحروف وجمالها. وتوزيع التشكيل فيها.

(كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٧١، ٧٢، وموسوعة الخطوط العربية ـ معروف زريق / ١٣٤، ١٣٦، ١٤١).

انظر: الثلث (خط ـ).

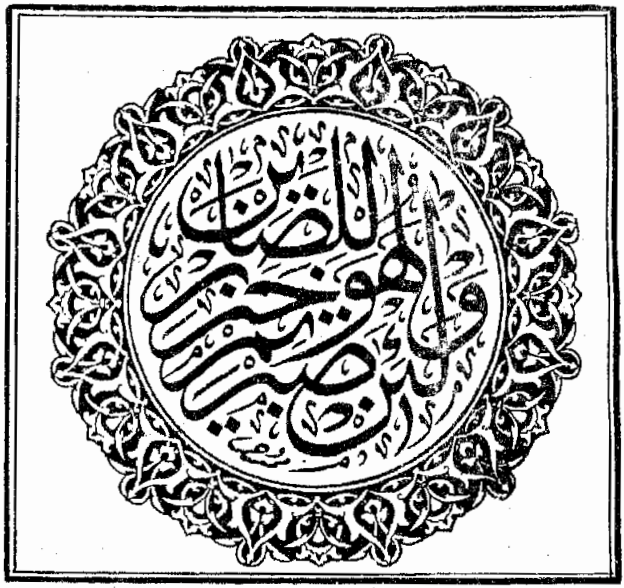

الشكل ٢٧ (ب)

* **الثلثى الهندسى (خط ـ):**

انظر: الثلثى الزخرفى (خط ـ).

* **الثلثين (خط ـ):**

قال الأستاذ معروف زريق:

اخترعه فى العصر العباسى الخطاط إبراهيم الشجرى. وكان ذلك فى القرن الثالث الهجرى. وقد أخذ إبراهيم الشجرى معالم هذا الخط، من خط كان يوجد قديمًا واسمه « الخط الجليل ».

وخط الثلثين أصغر من خط الطومار، وهو خط عريض المعالم واضح الحروف.

وقد سماه مخترعه بخط الثلثين، لأنه يكتب بقلم يبرى رأسه، بمسافة تعادل ثلثى قطر القلم، الذى يكتب به.

فالشكل رقم (٢٢) صفحة من قرآن كريم، كتبت فيها بداية سورة مريم. وقد جاءت حسب تسلسل السطور كما يلى مريم تسع وتسعون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ﴾.

(كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٦٤، ٦٥).

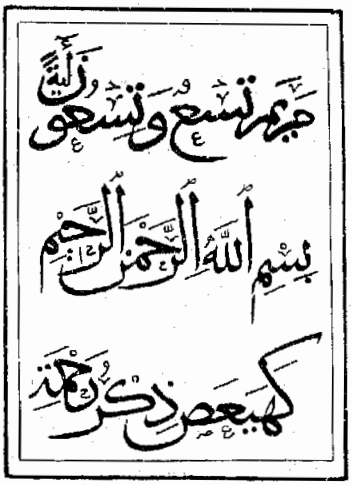

الشكل (٢٢)
هذه الصفحة القرآنية، كتبت بخط الثلثين، وقد أخذناها من متحف برلين فى ألمانيا، ولم نعرف اسم كاتبها.

* **الثلج:**

جاء فى اللسان أن حديث الدعاء هو: « واغسل خَطَايَ بماء الثلج والبرد » ومن ثم فسر على أن الحديث خص ماء الثلج والبرد بالذكر تأكيدا للطهارة ومبالغة فيها، لأنهما ماءان مقطوران على خلقتهما، لم يستعملا ولم تنلهما الأيدى ولم تخضهما الأرجل، كسائر المياه التى خالطت التراب، وجرت فى الأنهار، وجمعت فى الحياض، فكانا أحق بكمال الطهارة (لسان العرب ٦/ ٥٠٠).

وجاء فى الطب النبوى فى مادة « ثلج »:

ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال « اللهم، اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد » وفى هذا الحديث ـ من الفقه ـ أن الداء يداوى بضده، فإن فى الخطايا، من الحرارة والحريق، ما يضادُّ الثلج والبرد والماء البارد.

ولا يقال: إن الماء الحار أبلغ فى إزالة الوسخ لأن فى الماء البارد من تصليب الجسم وتقويته. ما ليس فى الحار. والخطايا توجب أثرين: التدنيس والإرخاء. فالمطلوب تداويها بما ينظف القلب ويصلبه. فذكر الماء البارد والثلج والبرد، إشارةٌ إلى هذين الأمرين.

وبعد: فالثلجُ بارد على الأصح. وغلط من قال: حار. وشبهته: تولُّد الحيوان فيه. وهذا لا يدل على حرارته: فإنه يتولد فى الفواكه الباردة، وفى الخل. وأما تعطيشه: فلتهييجه الحرارة لا لحرارته فى نفسه.

ويضرُّ المعدة والعصب. وإذا كان وجعُ الأسنان من حرارة مفرطة: سكَّنها. (الطب النبوى / ٢٢٦، وزاد المعاد ٣/ ١٩٥، ١٦٠).

(لسان العرب ٦/ ٥٠٠، والطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرّج الأحاديث محمود فرج العقدة/ ٢٢٦، وزاد المعاد فى هدى خير العباد لابن قيم الجوزية ٣/ ١٥٩، ١٦٠. انظر أيضًا الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٧٢، والقانون فى الطب لابن سينا ـ قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٢٩٩).

* **ابن أبى الثلج:**

أدرجه صاحب الفهرست فى فقهاء المحدثين وأصحاب الحديث وقال عنه: أبو بكر محمد بن أحمد ابن محمد بن أبى الثلج الكاتب الخاصى عامى، والتشيع أغلب عليه، وله رواية كثيرة من روايات العامة وتصنيفات فى هذا المعنى، وكان ديّنا فاضلا ورعا. وله من الكتب: كتاب السنن والآداب على مذاهب العامة، كتاب فضائل الصحابة، كتاب الاختيار من الأسانيد.

(الفهرست لابن النديم / ٣٢٦).

* **ثلج الفؤاد فى أحاديث لبس السواد:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث.

من مخطوطات عباس العزاوى. دار الآثار والتراث ـ بغداد.

الرقم: ١٠٥٩٥.

الأول: (قال أحمد فى مسنده: حدثنا عفان، وقال أبو شيبة عن جابر أن النبى ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ...).

نسخة جيدة ترقى للقرن ١٣هـ/ ١٩م.

القياس ٢١ص ٢٢×١٥سم ١٩س.

(معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨ كشف الظنون ١/ ٥٢٣.

« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد، بغداد، المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٩٠).

* **الثلج والجليد:**

يفرق صاحب المعتمد بين الثلج والجليد فيورده

تحت هذا العنوان نقلا عن المصادر الثلاثة التى رمز لها بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » .

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

قال صاحب المعتمد .

ثلج وجليد « ع » هو ردىء للمشايخ ، ولمن يتولد فيه الأخلاط الباردة ، وهو يسكّن وجع الأسنان الحارة ، وهو يضر العصب لحقنه البخارات الجارية فيها ، ويضر بالمعدة التى يتولد فيها الأخلاط الباردة ، ويهيج السُّعال ، ويجود الهضم ، والماء المبرد بالثلج أحمد من الثلج . والجليد جودته ورداءته على حسب الماء الذى هو منه .

« ج » وأوفقه ما كان من ماء عذب ، وهو بارد بالطبع والعَرَض ، يابس بالعرض ، ويبسه لا يؤثر فى مزاج الإنسان ، بل يرطبه ، لأن مزاجه الأصلى رطب ، واليبس عارض ، وإذا حُلِّل الجمد بمياه رديئة أصلحها . والثلج يعطِّش ، لجمعه الحرارة . وأما المتحلل من الجمد والجليد فردىء ، لأن ألطف ما فيه تحلل عند الجمود .

« ف » أجود الثلج النقى من الرمل ، ومن الجليد ما كان من ماء عذب . وهو ضار للمعدة . وهما باردان يابسان ، الشربة بقدر الحاجة .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ــ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٥٩) .

*** الثلجى :**

قال السمعانى :

الثلجى : بفتح الثاء المثلثة وسكون اللام وفى آخرها الجيم ، قال ابن حبيب عن ابن الكلبى : بنو ثلج بن عمرو بن مالك بن عبد مناة بن هبل بن عبد الله بن كنانة ابن بكر بن قضاعة ، لهم عدد وفيهم كثرة . وجماعة نسبوا إلى الجد ـ إلى الثلج أو أبى الثلج ، والمعروف بهذه النسبة أبو عبد الله محمد بن شجاع يعرف بابن الثلجى ، كان فقيه العراق فى وقته وكان من أصحاب الحسن بن زياد اللؤلؤى ، وحدث عن يحيى بن آدم وإسماعيل ابن علية ووكيع وأبى أسامة وعبيد الله بن موسى ومحمد بن عمر الواقدى ، روى عنه يعقوب بن شيبة وابن ابنه محمد ابن أحمد بن يعقوب وعبد الوهاب بن أبى حية وعبد الله ابن أحمد بن ثابت البزاز فى آخرين ، قال أبو الحسن بن حبيش البغوى قال وكان ينزل فى درب يعقوب الحسين ابن أبى مالك ، وكان ينزل فيه أيضًا محمد بن شجاع الثلجى ، ودرب يعقوب منسوب إلى يعقوب بن سوار أحد قواد المهدى . قال والدرجة إليه منسوبة وقد رأيت من ولده عدة ، قال ومن ولده المعروف بعبد الله بن يعقوب الثلجى الذى تنصر ببلاد الروم وليس بينه وبين محمد بن شجاع قرابة . وكان يذهب إلى الوقف فى القرآن وسئل أحمد بن حنبل عنه فقال مبتدع صاحب هوى ، وبعث المتوكل إلى أحمد بن حنبل يسأله عن ابن الثلجى ويحيى بن أكثم فى ولاية القضاء ، فقال : أما ابن الثلجى فلا ولا على حارس .

حكى أبو عبد الله الهروى صاحب الثلجى سمعت أبا عبد الله محمد بن شجاع الثلجى يقول ولدت فى ثلاثة وعشرين يومًا من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة ، وتوفى وهو فى صلاة العصر ساجدًا لأربع ليال خلون من ذى الحجة وسنة ست وستين ومائتين ودفن فى بيت من داره ملاصقًا للمسجد ، وكان يقول ادفنونى فى هذا البيت فإنه لم يبق فيه طابق إلا ختمت عليه القرآن .

ومحمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الثلج البغدادى الثلجى يروى عن أبى الجواب وروح بن عبادة وخلف بن الوليد وغيرهم ، حدث عنه محمد بن إسماعيل البخارى .

وابن ابنه محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى الثلج الثلجى ، حدث عن جده ، روى عنه أبو الحسن الدارقطنى .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/

٢٧٧ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٧٧).

انظر: ابن الثلجى .

* **ابن الثلجى (١٨١ ـ ٢٦٦هـ / ٧٩٧ ـ ٨٨٠م):**

محمد بن شجاع الثلجى، أبو عبد الله، المعروف بابن الثلجى، البغدادى، الفقيه الحنفى، من أصحاب الحسن بن زياد، وبعض مترجميه يسميه « ابن الثلاج » .

كان فقيه العراق فى وقته، والمقدم فى الفقه والحديث وقراءة القرآن، وهو الذى شرح فقه أبى حنيفة، واحتج له، وقوّاه بالحديث، وكان فيه ميل إلى المعتزلة، ولعلماء الحديث كلام فيه ومطاعن، وكان ديِّنًا ورعًا صالحًا عابدًا، كثير التلاوة، مات فجأة ببغداد، وهو ساجد فى صلاة العصر.

(الأعلام ٦/ ١٥٧، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٨٢ ونوادر المعارف ـ تقديم وتصنيف د. عبد اللطيف محمد العبد. دار النهضة العربية، القاهرة. الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م/ ٦١، طبعة المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ٥٥).

انظر: الثلجى .

* **الثَّلْم:**

جاء فى اللسان: ثَلَم الإناء والسيف ونحوه يثلمه ثلْمًا وثَلَّمه فانثلم وتثلَّم: كسر حرفه. ابن السِّكِّيت: يقال فى الإناء ثَلْم إذا انكسر من شفته شيء، وفى السيف ثَلْم. والثلمة: الموضع الذى انثلم، وجمعها ثُلَم، وقد انثلم الحائط وتثلَّم.

ويقال: ثَلمتُ الحائط أَثْلِمه، بالكسر، ثلْمًا فهو مثلوم. والثُّلْمة: الخلل فى الحائط وغيره. وثلم الشيء، بالكسر، يثْلَم فهو أثلم بيِّن الثَّلم، وثلَّمته أيضًا شدَّد لكثره.

وفى الحديث: أنه نهى عن الشرب من ثُلْمة القَدَح أى موضع الكسر، وإنما نهى عنه لأنه لا يتماسك عليها فمُ الشارب، وربما انصبَّ الماء على ثوبه وبدنه، وقيل: لأن موضعها لا يناله التنظيف التام إذ غسل الإناء.

(لسان العرب لابن منظور ٦/ ٥٠٢).

* **الثُّلّة:**

الثلة بالضم: الجماعة من الناس قَلَّت أو كثرت. ويرد اللفظ فى قوله تعالى: ﴿ **ثلةٌ من الأوَّلين * وقليلٌ من الآخرين** ﴾ قال الفراء: نزل فى أول السورة ﴿ **ثلة من الأولين * وقليل من الآخرين** ﴾ [الواقعة: ١٣، ١٤] فشقَّ عليهم ذلك فأنزل الله تعالى فى أصحاب اليمين أنهم ثُلَّتان: ثلة من هؤلاء، وثلة من هؤلاء: ﴿ **لأصحاب اليمين * ثُلَّةٌ من الأوَّلينَ * وثُلَّةٌ من الآخرينَ** ﴾ [الواقعة: ٣٨ ـ ٤٠] والمعنى: هم فرقتان: فرقة من هؤلاء وفرقة من هؤلاء. وقال الفراء: الثلة الفئة. وفى كتابه ﷺ لأهل نجران: إن لهم ذمة الله وذمة رسوله على ديارهم وأموالهم وثُلَّتهم، الثُّلَّة: الجماعة من الناس (لسان العرب ٦/ ٥٠١).

وفيما يلى مسألة أجاب عنها الحافظ السيوطى:

مسألة: فى الحديث الذى ورد « لما أنزل الله ﴿**ثلة من الأولين وقليل من الآخرين**﴾ بكى عمر وقال: يا رسول الله آمنَّا بك وصدَّقناك ومن ينجو منا قليل؟ فأنزل الله: ﴿ **ثُلَّة من الأولين * وثُلَّة من الآخرين**﴾ فدعا رسول الله ﷺ عمر فقال: قد أنزل الله فيما قلت: فقال عمر: رضينا عن ربنا وتصديق نبيّنا. فقال رسول الله ﷺ مِنْ آدم إلينا ثُلَّة، ومنى إلى يوم القيامة ثُلَّة فلا يستتمها إلا أسودان من رعاة الإبل ممن قال: لا إله إلا الله.

الجواب: هذا الحديث أورده الواحدى فى أسباب النزول مقطوعا هكذا بلا إسناد، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره بسنده عن عروة بن رويم مرفوعًا مرسلا، ووصله ابن عساكر فى تاريخ دمشق فأخرجه من طريق هشام بن عمار عن عبد ربّه بن صالح عن عروة بن رويم عن جابر ابن عبد الله عن النبى ﷺ: قال: لما نزلت ﴿ **إذا وقعت الواقعة** ﴾ ذكر فيها ﴿ **ثُلَّة من الأولين * وقليلٌ من**

الآخرين﴾ قال عمر: يا رسول الله ثلة من الأولين وقليل منا. قال فأمسك آخر السورة سنة ثم نزل ﴿ ثلّة من الأولين* وثلة من الآخرين﴾ فقال رسول الله ﷺ يا عمر تعال فاسمع ما قد أنزل الله ﴿ ثُلَّة من الأولين * وثلَّة من الآخرين﴾ ألا وإن مِنْ آدم إلىَّ ثُلَّة، وأمتى ثُلّة ولن تستكمل ثلّتنا حتى نستعين بالسودان من رعاة الإبل ممن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له » فقوله: بالسودان هو جمع أسود وكذا قولهُ فى السؤال: إلاَّ سودان هى إلاَّ التى للاستثناء، وسودان جمع أسود وليس تثنية أسود مُعَرَّفًا كما ظُنّ. اهـ. (الحاوى ١/ ٣٨١، ٣٨٢).

(لسان العرب ٦/ ٥٠١، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٣٨١، ٣٨٢).

*** ثُمّ (بضم الثاء):**

جاء فى المعجم الوسيط هذا الموجز: « ثُمَّ » حرف عطف يدل على الترتيب مع التراخى فى الزمن كقوله تعالى: ﴿ الذى أحسن كُلَّ شىء خلقه وبدأ خلقَ الإنسانِ من طين * ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين* ثم سوَّاه ونفخ فيه من روحه﴾ [السجدة: ٧ ـ ٩]. وتلحقه التاء المفتوحة فيقال « ثُمّت » ويوقف عليها بالتاء (المعجم الوسيط ١/ ١٠١، والمعجم الوجيز / ٨٧).

وجاء فى اللسان: ثُمَّ وثُمَّتَ وثُمَّتْ: كلها: حرف نَسق ... الليث، ثُمَّ حرف من حروف النَّسَق لا يشرِّك ما بعدها بما قبلها أنها تُبيِّن الآخر من الأول، وأما قوله تعالى: ﴿ خلقكم من نَفْسٍ واحدة ثم جعل منها زوجها﴾ [الزمر: ٦] والزوج مخلوق قبل الولد، فالمعنى أن يُجعل خلقُه الزوج مردودًا على واحدة، المعنى خلقها واحدة ثم جعل منها زوجها، ونحو ذلك قال الزَّجَّاج، قال: المعنى خلقكم من نفسٍ واحدة ثم جعل منها زوجها، أى خلق منها زوجها قبلكم، قال: وثُمَّ لا تكون فى العُطوف إلا لشىء بعد الشىء، والعرب تزيد فى « ثُمَّ » تاء تقول فعلتُ كذا وكذا ثُمَّتَ فعلتُ كذا، وقال الشاعر:

ولقد أَمُرُّ على اللئيم يَسُبُّنى
فمضيتُ ثُمَّتَ قلت: لا يَعْنينى

(لسان العرب ٦/ ٥٠٨).

وقال الراغب الأصفهانى:

ثم: حرف عطف يقتضى تأخر ما بعده عما قبلهُ إما تأخيرا بالذات أو بالمرتبة أو بالوضع حسبما ذُكر فى قبل وفى أول، قال الله تعالى: ﴿ أثُمَّ إذا ما وقع آمنتُم به آلآن وقد كنتُم به تستعجلون﴾ [يونس: ٥١] ﴿ ثم قِيل للذين ظلمُوا﴾ [يونس: ٥٢] وقال عز وجل: ﴿ ثُمَّ عفونا عنكمْ من بعد ذلكَ ﴾ [البقرة: ٥٢] وأشباهه. وثمامة شجر وثَمَّت الشاةُ إذ رعتها نحو شجَّرَت إذا رعت الشجرة ثم يقال فى غيرها من النبات. وثممت الشىء جمعته ومنه قيل كنا أهل ثُمَّة ورُمَّة، والثُّمَّة جمعة من حشيش، وثَمَّ إشارة إلى المتبعِّد عن المكان وهنالك للتقرب وهما ظرفان فى الأصل، وقوله تعالى: ﴿ وإذا رأيت ثـمَّ رأيت نعيمًا ﴾ [الإنسان: ٢٠] فهو فى موضع المفعول (المفردات / ٨١، ٨٢). وقد قال بذلك أيضًا الفيروزابادى (بصائر ٢/ ٣٤٥).

قال الإمام السيوطى: ثُمَّ بالضم.

أما الإمام السيوطى فيقول: «ثم» حرف يقتضى ثلاثة أمور: التشريك فى الحكم، والترتيب، والمهلة. وفى كل خلاف. أما التشريك فزعم الكوفيون والأخفش أنه قد يتخلف بأن تقع زائدة فلا تكون عاطفة ألبتة. وخرجوا على ذلك ﴿ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم﴾ [التوبة: ١١٨] وأجيب بأن الجواب فيها مقدر. وأما الترتيب والمهلة فخالف قوم فى اقتضائها إياه وربما تمسك بقوله تعالى: ﴿ خلقكم من نفسٍ واحدةٍ ثم جعل منها زوجها ﴾ [الزمر: ٦] ﴿ وبدأ خلق الإنسان من طين * ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين * ثم سوَّاه﴾ .[السجدة: ٧ ـ ٩] ﴿ وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ﴾ [طه: ٨٢] والاهتداء

سابق على ذلك ﴿ ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون* ثم آتينا موسى الكتاب ﴾ [الأنعام: ١٥٣، ١٥٤] وأجيب عن الكل بأن ثم فيها للترتيب الإخبارى لا لترتيب الحكم. قال ابن هشام: وغير هذا الجواب أنفع منه لأنه يصح الترتيب فقط لا المهلة، إذ لا تراخى بين الإخبارين والجواب المصحح لهما ما قيل فى الأولى: إن العطف على مقدر: أى من نفس واحدة أنشأها ثم جعل منها زوجها. وفى الثانية أن سواه عطف على الجملة الأولى لا الثانية. وفى الثالثة أن المراد ثم دام على الهداية. وفى الرابعة فائدة: أجرى الكوفيون « ثم » مجرى الفاء والواو فى جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط، وخرج عليه قراءة الحسن ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت﴾ [النساء: ١٠٠] بنصب يدركه. (الإتقان فى علوم القرآن ١/ ٢٠٩).

أما عن أوجه ورود « ثم » فى القرآن فقد جعلها الفيروزابادى ستة أوجه فقال:

هى حرف عطف يقتضى تأخُّر ما بعده عما قبله، إما تأخيرًا بالذات أو بالمرتبة أو بالوضع. وثُمَّتْ لغة فيه.

وقد ورد فى القرآن على ستَّة أوجه:

الأول: للعطف ﴿ إن الذين آمنُوا ثُمَّ كفرُوا ثُمَّ آمنُوا ثمَّ كفرُوا ثُمَّ ازدادُوا كفرًا ﴾ [النساء: ١٣٧].

الثَّانى: للتعجب ﴿ ثُمَّ الذين كفرُوا بربِّهم يعدلُون﴾ [الأنعام: ١].

الثالث: للابتداء ﴿ ثُمَّ أورثنا الكتابَ ﴾ [فاطر: ٣٢].

الرابع: بمعنى الواو ﴿ ثُمَّ الله شهيدٌ على ما يفعلون ﴾ [يونس: ٤٦].

الخامس: بمعنى مع ﴿ثم كان من الذين آمنوا ﴾ [البلد: ١٧].

السادس: بمعنى قبل ﴿ ثمَّ استوى إلى السماءِ ﴾ [البقرة: ٢٩، وفصلت: ١١] ﴿ ثم إنَّ مرجعهم لإلى الجحيم﴾ [الصافات: ٦٨] (بصائر ٢/ ٣٤٤).

أما الإمام ابن الجوزى فقد جعل ورود « ثُمَّ » فى القرآن على ثلاثة أوجه، فيقول أولا إن « ثم » حرف مبنى على الفتح، وهو من حروف العطف، ويفيد الترتيب والمهلة. أما الأوجه الثلاثة فهى.

أحدها: بقاؤه على أصله، ومنه فى الأنعام ﴿ ثم إلى ربكم مرجعكم ﴾ [الأنعام: ١٦٤] وأيضًا [الزمر: ٧] وفى الشعراء: ﴿ ولأصلبنَّكم ﴾ [الشعراء: ٤٩] وفى فاطر ﴿ ثم أورثنا الكتاب ﴾ [فاطر: ٣٢].

والثانى: بمعنى الواو، ومنه فى يونس ﴿ثم الله شهيد﴾ [يونس: ٤٦] وفى القيامة ﴿ ثم إنَّ علينا بيانَه ﴾ [القيامة: ١٩].

والثالث: وقوعه زائدًا، ومنه فى براءة (التوبة) ﴿ وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم﴾. التوبة: ١١٨] (قرة العيون النواظر / ٨٧).

وأما الإمام الدامغانى فقد جعل ورود « ثُم » فى القرآن على وجهين فحسب فقال:

فوجه منهما: ثم بمعنى الواو. قوله تعالى فى سورة يونس: ﴿ ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴾ [يونس: ٤٦] كقوله تعالى فى سورة الأعراف: ﴿ ثم استوى على العرش﴾ [الأعراف: ٥٤] يعنى واستوى على العرش. ومثلها كثير.

الثانى: ثُمَّ بعينه للاستقبال: قوله تعالى فى سورة النحل: ﴿ ثم إن ربَّك للذين عملوا السوء بجهالة ﴾ [النحل: ١١٩] وقوله تعالى فى سورة فاطر: ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ [فاطر: ٣٢] (قاموس القرآن/ ٩٥).

(المعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ١٠١، والمعجم الوجيز / ٨٧، ولسان العرب لابن منظور ٦/ ٥٠٨، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٨١، ٨٢ والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢٠٩، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٤٤،

ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٨٧، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه، والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الحسين بن محمد الدامغانى / ٩٥. انظر أيضًا معانى الحروف للرمانى / ١٠٥).

* **ثَمّ (بفتح الثاء):**

ثَمَّ: بفتح الثاء: إشارة إلى المكان. قال الله عز وجل: ﴿ **وإذا رأيتَ ثَمَّ رأيت نعيما**﴾ [الإنسان: ٢٠] قال الزجاج » ثَمَّ يعنى به الجنة، والعامل فى ثَمَّ معنى رأيت، المعنى: وإذا رميت ببصرك ثَمَّ، وقال الفراء: المعنى إذا رأيت ما ثَمَّ رأيت نعيما، وقال الزجّاج: هذا غلط لأن ما موصولة بقوله ثَمَّ على هذا التفسير، ولا يجوز إسقاط الموصول وترك الصلة، ولكن رأيتَ مُتَعَدٍّ فى المعنى إلى « ثَمَّ » وأما قول الله عز وجل ﴿ **فأينما تُولّوا فثَمَّ وجْهُ الله** ﴾ [البقرة: ١١٥]، فإن الزجاج قال أيضًا: « ثَمَّ » موضعه موضع نصب، ولكنه مبنى على الفتح ولا يجوز أن تقول ثَمًّا زيدٌ، وإنما بُنى على الفتح لالتقاء الساكنين. وثَمَّ فى المكان: إشارة إلى مكان منزاح عنك، وإنما منعت ثَمَّ الإعرابَ لإبهامها، قال: ولا أعلم أحدًا شرح. « ثَمَّ» هذا الشرح، وأما هنا فهو إشارة إلى القريب منك، وثَمَّ: بمعنى هناك وهو للتبعيد بمنزلة هنا للتقريب. قال أبو إسحاق: « ثَمَّ » فى الكلام إشارة بمنزلة هناك زيد، وهو المكان البعيد منك، ومُنعت الإعراب لإبهامها، وبقيت على الفتح لالتقاء الساكنين. وثَمَّتَ أيضًا بمعنى ثَمَّ. (لسان العرب ٦/ ٥٠٨).

ويضيف المعجم الوسيط عن « ثَمَّ » بالفتح: وهو ظرف لا ينصرف، وقد تلحقه الثاء فيقال « ثَمَّة » ويوقف عليها بالهاء (المعجم الوسيط ١/ ١٠١).

وقال الإمام السيوطى:

ثم: بالفتح اسم يشار به إلى المكان البعيد نحو ﴿**وأزلفنا ثم الآخرين**﴾ [الشعراء: ٦٤] وهو ظرف لا يتصرّف، فلذلك غلط من أعربه مفعولا لرأيت فى قوله تعالى ﴿ **وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيما**﴾ [الإنسان: ٢٠] وقرئ ﴿**فإلينا مرجعهم ثم الله**﴾ [يونس: ٤٦] أى هنالك الله شهيد بدليل ﴿**هنالك الولاية لله الحق**﴾ [الكهف: ٤٤] وقال الطبرانى فى قوله تعالى: ﴿ **أثُمَّ إذا ما وقع آمنتم به** ﴾ [يونس: ٥١] معناه هنالك، وليست ثم العاطفة، وهذا وهم اشتبه عليه المضمومة بالمفتوحة. وفى التوشيح لخطاب: ثَمَّ ظرف فيه معنى الإشارة إلى حيث لأنه هو فى المعنى (الإتقان ١/ ٢٠٩، ٢١٠).

(لسان العرب لابن منظور ٦/ ٥٠٨، والمعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ١٠١، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢٠٩، ٢١٠).

* **ثمار الأخبار والحكايات والأشعار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٣٤٣٤٩.

ليوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى الصالحى المعروف بابن المبرد المتوفى سنة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م.

الأول: (أخبرنا جماعة من شيوخنا إجازة أن الحافظ أبو بكر بن المحب ...) وهو كتاب يتضمن مجموعة من الأخبار والحكايات الأدبية والقصائد والمقطوعات الشعرية، أوردها المؤلف على أسلوب الرواية، وقد كتبه قبل سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م.

نسخة نفيسة، كتبت بخط المؤلف عليها تصحيحاته فى أولها كتب الناسخ. ما نصه « سمع بعضه من لفظى، أولادى عبد الهادى وعبد الله وحسين وعائشة وفاطمة وأجزت لهم أن يروه عنى، وجميع ما يجوز روايته وكتب يوسف بن عبد الهادى » وكتبت قراءة لبعض معاصرى المؤلف على حاشية إحدى صفحات المخطوط نصها: (بلغ قراءة على مؤلفه نفع الله تعالى، فسمعه أبو الحجاج يوسف بن عيسى المزى وخليل بن سالم الجماعى، وأحمد بن على الشاليس، وسمع غالب

المجلس، يحيى بن عثمان المرداوى، وأبو العباس أحمد...

وثبت بتاريخ السادس من شعبان من شهور سنة ثلاثة وسبعين وثمانمائة هجرية بصالحية دمشق وكتب هذا السماع يوسف بن يحيى الصيداوى) فى آخر هذه النسخة ورقة من كتاب شرح وقاية الرواية لابن تاج الشريعة المحبوبى، وتملك هذه النسخة داود بن سليمان بن جرجيس وحسن بن على المرداوى.

١٢٤ص. ١٩×١٤سم ١٩س.

معجم المؤلفين ١٣/ ٢٨٩، الأعلام ٨/ ٢٢٦.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٩، ١٣٠).

*** ثمار الجنة وريحانها وأشجارها وظلالها:**

انظر: أشجار الجنة وثمارها.

*** الثمار الشهية الملتقطة من آثار خير البرية والدرر البهية المنتقاة من ألفاظ الأئمة المرضية:**

من التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) بدمشق.

الرقم ٣٢٤٩ أدب ٧٩.

فى ثلاثة أجزاء ليوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى الصالحى الحنبلى الشهير بابن المبرّد المتوفى سنة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م.

أوله: «أخبرنا جماعة من شيوخنا أنا ابن المحب، أنا إسحاق بن يحيى، أنا يوسف بن خليل، أنا خليل بن أبى الرجاء، أنا الحسن بن أحمد الحداد، أنا أبو نعيم، أنا أبو القاسم الطبرانى ثنا عثمان بن أبى شيبة، ثنا هاشم بن محمد، ثنا أبو جنادة السلولى، ثنا الأعمش عن جهم بن عبد الرحمن عن عدى بن حاتم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ...».

آخره: «...

دارت الكأس عليهم سحـــــرًا
فى حمى المحبوب لما طربوا
شربوا كأس الرضا من نولهم

. . . . . .

تم والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

نسخة بخط مؤلفها المعروف كتبه سنة ٨٨٩ بمنزله بالسهم الأعلى من صالحية دمشق.

عليه سماع على المؤلف لأولاده عبد الهادى وعبد الله وزوجته بلبل بنت عبد الله أم أولاده وعليه إجازة لهم أن يرووه عنه وذلك سنة ٨٩٧.

وعليه تملك لمحمد بن طولون من ابن مؤلفه حسن.

وعليه إجازة وسماعان آخران لعبد الهادى ولابنته مريم ولبدر الدين وحسن وأمه بلبل وأخته عائشة سنة ٨٩٧.

(١٤٩ ـ ١٧٢) ٢٤ق ١٥س ١٣,٥ × ١٨,٥سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٤٧، ١٤٨).

*** ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب:**

قال عنه حاجى خليفة:

ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب: للشيخ أبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة. أوله أما بعد حمدًا لله الذى أقل نعمه يستغرق أكثر الشكر... إلخ. ذكر أنه ألفه للأمير أبى الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى وبنى على ذكر أشياء مضافة ومنسوبة إلى أشياء مختلفة يتمثل بها ويكثر فى النثر والنظم استعمالها كقولهم غراب نوح ونار إبراهيم وذئب يوسف وعصا موسى وخاتم سليمان خرّجها فى أحد وستين بابا. ومختصره المسمى بنفحة المجلوب من ثمار القلوب لبعض الأدباء. أوله: أحمد الله تعالى حمدا

لا ينقضى على سالف الأيام أمَدُه ... إلخ ذكر فيه أنه أردفه بما وقع عليه من ثمره فى آخر الباب الثامن والثلاثين من أشعار المفلقين وبلاغة الكتاب، وجنى المحبوب المنتخب من ثمار القلوب. (كشف ١/ ٥٢٣).

يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٦٩٣٧.

لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبى منصور الثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م.

أوله: «أما بعد حمد الله الذى أقلّ نعمه يستغرق أكثر الشكر والصلاة على نبيه المصطفى محمد وآله ما نطق لسان بالذكر، فإن هذا الكتاب مترجم بثمار القلوب فى المضاف والمنسوب خدمت به خزانة كتب الأمير السيد أبى الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى ...».

آخره: «... وقال بعض أهل العصر فى وصف الندّ:

وندّ ما له ند
تعاطيه من السنّة
إذا ما دخل النار
حكى رائحة الجنّة

هذا آخر كتاب ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب».

نسخة قديمة جيدة تامة، رؤوس العبارات بالحمرة. وعليها حواش قليلة، وعليها تملك لنقولا يوسف سيوفى سنة ١٨٦٣م.

٢٤٣ق ٢٥س ١٤×٢١سم.

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم ٤٣.

نسخة جيدة تامة مصححة ومقابلة. العناوين ورؤوس العبارات بالحمرة. عليها تملك لأحمد حسنى سنة ٨٧ ولإسماعيل الشهير بغدانى سنة ١٠٠٨.

١٧٥ق ١٩س ١٩×٣٠سم

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م، دار نهضة مصر (فهرس الظاهرية ١/ ١٤٨، ١٤٩).

كما يوجد مخطوط بمكتبة المتحف العراقى:

الرقم ٨٦٣٤.

الأول: (أما بعد حمدًا لله الذى أقل نعمه يستغرق أكثر الشكر... فإن هذا الكتاب مترجم بثمار القلوب فى المضاف والمنسوب، حزمت فيه خزانة كتب الأمير السيد أبى الفضل عبد الله بن أحمد المكيالى ...).

وهو كتاب فى فنون الأدب ـ رتبه المؤلف فى واحد وستين بابًا وسماه أول الأمر بـ «لطائف المعارف» ثم غيره إلى «ثمار القلوب» (فهرس دار الكتب ٣/ ٧٢).

نسخة جيدة، كتبت بخط التعليق، بالمدادين الأسود والأحمر فى أولها فهرس، يتضمن مواضيع الكتاب، تنتهى هذه النسخة بالباب الثالث والثلاثين.

٢٩٦ص ٢٧×١٣سم ٢٢س.

الأعلام ٤/ ١٦٣، فهرس أوقاف بغداد ٣/ ١٢، معجم/ ٦٥٧.

فهرس المكتبة البلدية بالإسكندرية (أدب ص ٢٩).

طبع الكتاب بالقاهرة سنة ١٩٠٨م وأعيد نشره بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم بالقاهرة ١٩٦٥م ذخائر التراث ١/ ٤٢٣ (مخطوطات الأدب/ ١٣٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٢٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٤٨، ١٤٩، ومخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٣٠).

*** الثُّمالى:**

قال السمعانى:

الثُّمالى: بضم الثاء المنقوطة بثلاث وفتح الميم وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى ثمالة وهى من الأزد وهو ثمالة بن أسلم بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله

ابن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث، منها أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف وهو ثمالة، الأزدى ثم الثمالى المعروف بالمبرد من أهل البصرة نزيل بغداد شيخ أهل النحو وحافظ علم العربية صاحب كتاب الكامل، روى عن أبى عثمان المازنى وأبى حاتم السجستانى وغيرهما من الأدباء، وكان عالمًا فاضلاً موثوقًا به فى الرواية حسن المحاضرة مليح الأخبار كثير النوادر، حدث عنه نفطويه وإسماعيل الصفار وأبو بكر الصولى وأبو سهل بن زياد القطان وجماعة لا يتسع ذكرهم، وله يقول عبد الصمد بن المعدل:

سألنا عن ثمالة كل حى
فقال القائلون ومَنْ ثماله؟
فقلت: محمد بن يزيد منهم
فقالوا زدتنا بهمُ جهاله
فقال لى المبرد خلّ قومى
فقومي معشر فيهم نذاله

ولد سنة عشر ومائتين، ومات فى شوال سنة خمس وثمانين ومائتين. والمنتسب إليها أبو عبد الله عبد الرحمن بن عائد الثمالى الأزدى، يروى عن أبى ذر الغفارى، وقد قيل إنه لقى عليا رضى الله عنه، عداده فى أهل الشام، روى عنه أهلها، والفضل بن يزيد الثمالى البجلى الكوفى، يروى عن الشعبى وعكرمة، روى عنه مروان بن معاوية الفزارى والكوفيون وأبو حمزة ثابت بن أبى صفية الثمالى من أهل الكوفة مولى المهلب بن أبى صفرة واسم أبى صفية دينار، يروى عن عكرمة وزاذان، روى عنه ابن عيينة ووكيع، كثير الوهم فى الأخبار حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد مع غلو فى تشيعه.

وسعد بن عياض الثمالى، يروى عن النبى ﷺ أنه كان أشد الناس بأسًا، وهو مرسل، وهو تابعى، روى عن ابن مسعود رضى الله عنه، روى عنه أبو إسحاق الهمذانى، وقال ابن أبى حاتم سمعت أبى يقول ذلك.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥١٣. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٧٧).

*** الثُّمامة:**

قال ياقوت: الثمامة: بضم أوله، صخيرات الثمامة: إحدى مراحل النبى ﷺ إلى بدر، وهى بين السيالة وفرش، كذا ضبطه أبو الحسن بن الفرات وقيّده، وأكثرهم يقول: صخيرات الثمام.

(معجم البلدان ٢/ ٨٤).

*** ثمامة بن أشرس:**

انظر: الثُّمامى، الثمامية.

*** الثُّمامى:**

قال السمعانى:

الثُّمامى: بضم الثاء المنقوطة بثلاث والألف بين الميمين، هذه النسبة إلى ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، والمشهور بالانتساب إليه أبو على محمد بن هارون بن شعيب الأنصارى الثمامى من ولد ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، سكن دمشق وحدث بها عن الحسن بن علوية القطان وأبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى البصرى وأحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقى وزكريا بن يحيى السجزى، روى عنه تمام بن محمد بن عبد الله الرازى وأبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبى نصر التميمى، وغيرهما من الدمشقيين.

والقاسم بن محمد بن سيار الثمامى الأندلسى من أهل المغرب، وإنما قيل له الثمامى لأنه ينتسب إلى ولاء ثمامة بن عبد الملك الأندلسى، وتوفى القاسم بالأندلس سنة ست أو سبع وسبعين ومائتين.

وجماعة من المعتزلة يقال لهم الثُّمامية نسبوا إلى أبى معن ثمامة بن أشرس النميرى وهو أحد المعتزلة البصريين، ورد بغداد واتصل بهارون الرشيد وغيره من

الخلفاء، وله أخبار ونوادر يحكيها عنه أبو عثمان الجاحظ وغيره، وقال رجل لثمامة أنت إن شئت قضى فلان حاجتي فقال ثمامة أنا قدري ولم يبلغ قدري هذا كله، إنما قلت: إن شئت فعلت، ولم أقل إن شئت فعل فلان. وكان ثمامة جامعًا بين سخافة الدين وخلاعة النفس وذكر القتبي عنه في كتاب مختلف الحديث أنه رأى قومًا يتعادَوْنَ (أي يسرعون) يوم الجمعة إلى الجامع فقال لبعض موافقيه على بدعته انظر إلى البقر، انظر إلى الحمير، ماذا صنع ذاك العربي بالناس ـ يعني رسول الله ﷺ ومن فضائح اعتقاد ثمامة وأصحابه قولهم إن أكثر اليهود والنصارى والزنادقة والدهرية يصيرون في الآخرة في القيامة ترابًا ولا يدخلون جنة ولا نارًا وكذلك قوله في البهائم وفي أطفال المؤمنين.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٥١٣، ٥١٤).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعاني فقال:

« فاته الثمامي ـ نسبة إلى ثمامة بن مالك بن جدعاء ابن ذهل بن رومان بن جُنْدب بن خارجة بن سعد بن فطرة ابن طيء ـ بطن من طيء منهم جعفر بن عفان بن جبير ابن صفير بن سُمير بن مالك بن شراحيل بن عميرة بن الحارث بن ثمامة الشاعر، كان غاليًا في التشيع وله فيه أخبار خبيثة ».

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥١٤).

*** الثمامية:**

الثمامية فرقة من المعتزلة أتباع ثمامة ابن أشرس النمري قالوا الأفعال المتولدة لا فاعل لها والمعرفة متولدة من النظر وأنها واجبة قبل الشرع. واليهود والنصارى والمجوس والزنادقة يصيرون في الآخرة ترابا لا يدخلون جنة ولا نارا وكذا البهائم والأطفال. والاستطاعة سلامة الآلة وهي قبل الفعل ومن لا يعلم خالقه من الكفار معذورون والمعارف كلها ضرورية ولا فعل للإنسان غير الإرادة وما عداه حادث بلا محدث والعالم فعل الله تعالى بطبعه أي صدر عنه بالإيجاب فلزمهم قدم العالم كذا في شرح المواقف.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ١٧٧. انظر أيضًا الملل والنحل للشهرستاني ـ تحقيق محمد سيد كيلاني ١/ ٧٠، ٧١، والفَرْق بين الفِرَق لعبد القاهر البغدادي / ١٢٦، والتعريفات للشريف الجرجاني ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٠٢، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى الهواري / ٣٥، ٤٨، ٤٩).

*** الثمانون الأجوبة:**

مما أورده الرّوداني في فهرست مروياته وأشياخه «صلة الخلف بموصول السلف».

الثمانون الأجوبة، لأبي بكر الآجري، به إلى زينب الكمالية عن إبراهيم بن الخير، عن عبد الحق بن يوسف ابن عبد الله، عن علي بن محمد بن العلاف، عن عبد الملك بن محمد بن بشران، عنه.

(« صلة الخلف بموصول السلف ». القسم الثالث ـ تحقيق د. محمي حجي. مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد ـ الكويت م٢٨ جـ١. ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٦٥).

*** ثمانيات...:**

مما أورده الروداني في فهرست مروياته وأشياخه «صلة الخلف بموصول السلف» ما يلي:

ثُمانيات مشيخة الفخر بن البخاري، تخريج أبي العباس أحمد بن الظاهري، به إليه.

ثُمانيات الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي، به إليه.

ثُمانيات النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، في أربعة عشرة جزءًا به إلى الحافظ عن إبراهيم ابن داود الآمدي، عن محمد بن عبد الوهاب البهنسي، عنه.

ثُمانيات مُونسة خاتون بنت الملك العادل، به إلى الحافظ عن أبى اليمن محمد بن أحمد الطبرى، عن عيسى بن عمر بن أبى المعالى، عن صاحبتها.

(المرجع السابق / ٦٤).

وعن ثمانيات النجيب قال حاجى خليفة:

ثمانيات النجيب: هو أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن على بن نصر الحرانى (الحنبلى المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة) وهى كالثلاثيات فى السند ثمانية رواة فى عدة أجزاء خرّجها أبو العباس ابن الظاهرى والسيد الشريف الحافظ عز الدين أحمد بن محمد الحسينى (كشف ١/ ٥٢٣).

*** ثمانين:**

قال ياقوت:

ثمانين: بلفظ العقد بعد السبعين من العدد: بُليدة عند جبل الجودىّ قرب جزيرة ابن عمر التغلبى فوق الموصل، كان أول من نزله نوح عليه السلام لما خرج من السفينة ومعه ثمانون إنسانا، فبنوا لهم مساكن بهذا الموضع، وأقاموا به، فسمى الموضع بهم، ثم أصابهم وباء فمات الثمانون غير نوح عليه السلام وولده، فهو أبو البشر كلهم.

ومنها كان عمر بن ثابت الضريرى [الضرير] الثمانينى صاحب التصانيف، يكنى أبا القاسم، أخذ عن ابن جنى ومات فى سنة ٤٨٢، ومنها عمر بن الخضر بن محمد أبو حفص يعرف بالثمانينى، سمع بدمشق القاسم بن الفرج بن إبراهيم النصيبى، وبمصر أبا محمد الحسن بن رشيق، روى عنه أبو عبد الله الأهوازى وأبو الحسن علىّ ابن محمد بن شجاع المالكى.

(معجم البلدان ٢/ ٨٤).

انظر: الثمانينى.

*** الثمانينى:**

قال السمعانى:

الثَّمَانِينِىّ: بفتح الثاء المثلثة والميم بعدهما الألف وبعدها الياء آخر الحروف بين النونين المكسورتين، هذه النسبة إلى ثمانين وهى مدينة بالجزيرة بناحية الموصل عند جبل الجودى كثيرة الخير بها جامع ونهر جار، ورأيت فى كتاب أن أول قرية عمرت بعد الطوفان ثمانين، وإنما سميت بهذا الاسم لأن ثمانين نفرًا خرجوا من السفينة وبنوها ولما خرجوا من السفينة نزلوا قردى وبازبدا بأرض الموصل وهى قرية الثمانين وقع فيهم الوباء فماتوا إلا نوح وسام بن نوح وحام ويافث ونساؤهم وسابعهم نوح وطبقت الدنيا منهم فذلك قول الله عز وجل ﴿ **وجعلنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الباقِينَ** ﴾ وقال الشاعر:

بقردى وبازبدى مصيف ومربع
وعذب يحاكى السلسبيل زلال

خرج منها جماعة، منهم أبو الحسن على بن عمر الثمانينى، حدث بصور إحدى بلاد الساحل عن أبى الحسن على بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفى المصرى، روى عنه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ، ومات بعد سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥١٤، ٥١٥، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٧٨، ٢٧٩).

*** الثمانينى (عمر بن ثابت) (ـ ٤٤٢هـ / ـ ١٠٥٠م):**

عمر بن ثابت بن إبرهيم بن عمر بن عبد الله أبو القاسم الضرير النحوى الثمانينى من سكان بغداد، نسبته إلى قرية «**ثمانين**» أول قرية بنيت بعد الطوفان.

إمام فاضل أديب كامل. أخذ عن ابن جنى، وكان خواص الناس فى ذلك الوقت يقرأون على ابن برهان وعوّامهم يقرأون على الثمانينى. روى عنه الشريف يحيى ابن طباطبا وغيره.

له: شرح اللمع لابن جنى، مخطوط فى أربع مجلدات، والمقيّد، فى النحو، وشرح التصريف الملوكى.

(الأعلام للزركلي ٥/ ٤٣، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب/ ٢٣٨، وبغية الوعاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٢/ ٢١٧).

له ترجمة في: البلغة/ ١٧١، وشذرات الذهب ٣/ ٢٦٩، وطبقات ابن قاضي شهبة٢/ ١٩٥، ١٩٦، ومعجم الأدباء ١٦/ ٥٧، ٥٨ ومعجم المؤلفين ٧/ ٢٧٩، ونزهة الألباء/ ٤٢٣، ونكت الهميان/ ٢٢٠، ووفيات الأعيان ١/ ٤٧٩، ٤٨٠ (إشارة التعيين/ ٢٣٨).

***ثَمَّتَ:**

انظر: ثُمَّ.

***ثُمَّتَ:**

انظر: ثُمَّ.

***ثُمَّتْ:**

انظر: ثُمَّ.

***الثَّمر:**

ثمر: الثمر اسم لكل ما يُتطعَّم من أعمال الشجر، الواحدة ثمرةٌ والجمعُ ثمارٌ وثمراتٌ كقوله تعالى: ﴿ **وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمراتِ رزقًا لكُمْ** ﴾ [البقرة: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿ **ومِنْ ثمراتِ النَّخيلِ والأعنابِ** ﴾ [النحل: ٦٧] وقوله تعالى: ﴿**انْظُرُوا إلى ثمرِه إذا أثمر وينعِهِ** ﴾ [الأنعام: ٩٩] وقوله تعالى: ﴿**ومن كلِّ الثَّمرَاتِ**﴾ [الرعد: ٣] والثمر قيل هُو الثمارُ، وقيل هو جمعه ويُكنى به عن المال المستفاد، وعلى ذلك حمل ابن عبَّاس ﴿**وكان لهُ ثمرٌ**﴾ [الكهف: ٣٤] ويقال ثمَّر الله ماله، ويقال لكل نفع يصدرُ عن شيء ثمرتهُ كقولك ثمرةُ العلم العمل الصَّالحُ، وثمرةُ العمل الصَّالح الجنة، وثمرة السوط عقدة أطرافها تشبيها بالثمر في الهيئة والتدلي عنه كتدلي الثمر عن الشجر، والثميرة من اللبن ما تحبب من الزُّبد تشبيهًا بالثمر في الهيئة وفي التَّحصيل عن اللبنِ (المفردات/ ٨١).

ويعدد الإمام الفيروزابادي في البصيرة الرابعة من بصائره أوجه ورود اللفظ في القرآن الكريم فيقول:

وقد ورد في القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى الفواكه المختلفة ﴿ **ومن ثمراتِ النَّخيلِ والأعنابِ**﴾ [النحل: ٦٧] ﴿**كُلُوا من ثمره إذا أثمرَ**﴾ [الأنعام: ١٤١] ﴿**له فيها من كلِّ الثَّمراتِ**﴾ [البقرة: ٢٦٦] ولها نظائر.

الثاني: عبارة عن كثرة المال ﴿ **وكان له ثمرٌ**﴾ [الكهف: ٣٤] أي مال كثير مستفاد. قاله ابن عباس.

الثالث: بمعنى الأولاد والأحفاد في قول بعض المفسرين ﴿ **ونقصٍ من الأموال والأنفُس والثَّمراتِ** ﴾ [البقرة: ١٥٥].

الرابع: بمعنى الأزهار والأنوار ﴿ **ثُمَّ كُلِي من كلِّ الثَّمَرَاتِ**﴾ [النحل: ٦٩] أي من الأزهار والأنوار.

والثَّمَرُ في الأصل اسم لكلِّ ما يُتطعَّم من أحمال الشجر، الواحدة ثمرة والثَّمَار نحوه (كذا ورد في القاموس، وفي شرحه أن بعض اللغويين أنكره) والثُّمُر هو الثَّمار. وقيل: هو جمعه. ويكنى به عن المال المستفاد كما تقدّم عن ابن عبّاس. ويقال ثمَّر الله ماله أي كثَّره. ويقال كل نفع يصدُر عن شيء: ثمرته، كقولك: ثمرة العلم العمل الصالح، وثمرة العمل الصالح الجنَّة. وثمرة السوط عقد أطرافها تشبيها بالثمر في الهيئة والتدلِّي عنه، كتدلِّي الثمر عن الشجرة.

وأثمر القوم: أطعمهم من الثِّمار. وفي كلامهم: من أطعم ولم يُثمر كان كمن صلَّى العشاء ولم يوتر.

وفيه يقول الشاعر:

إذا الضيفانُ جاءُوا قم فقدّم
إليهم ما تيسّر ثمّ آثر
وإن أطعمت أقوامًا كرامًا
فبعد الأكل أكرمهم وأثمر
فمن لم يُثمر الضّيفان بُخلاً
كمن صلّى العشاءَ وليس يوتر

(بصائر ٢/ ٣٣٩، ٣٤٠).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٨١، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٣٩، ٣٤٠ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص.

*** ثمرات الأوراق فى المحاضرات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

قال عنه حاجى خليفة:

ثمرات الأوراق فى المحاضرات: للشيخ تقى الدين أبى بكر بن على المعروف بابن حجة الحموى المتوفى سنة ٨٣٧ سبع وثلاثين وثمانمائة أوله حمدًا لله الذى فكهنا بثمار أوراق العلماء... إلخ. وهو كتاب مشتمل على زبدة ما يحتاج إليه فى المجالس والمحافل من النوادر والحكايات (كشف ١/ ٥٢٤).

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى.

الرقم ١١١٣٥.

وهو كتاب فى النوادر والحكايات والأخبار الأدبية الظريفة، وقد سمى الكتاب فى هذه النسخة بـ« الفواكه الشهية فى الفواكه الحموية».

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ محمد بن برهان سنة ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م. مؤطرة الصفحات بمداد أحمر، طالع فيها محمد حلبى بن محمد أفندى الشهير بابن الطباخ سنة ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م، وتملك محمد الحافظ ابن على سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م.

٢٤٠ص ٢١×١٥سم ١٧س.

كشف ١/ ٥٢٤، معجم المؤلفين ٧/ ١٣٣، هدية العارفين ١/ ٧٣١ الأعلام ٢/ ٦٧، فهرس أوقاف الموصل ٤/ ١١٠، فهرس المكتبة البلدية بالإسكندرية (أدب) ٢٩ معجم ٧٦ (طبع أكثر من مرة آخرها بالقاهرة ١٩٧١م بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم).

ـ نسخة أخرى.

الرقم ٩٠٠٩.

كتبها عبد الله بن منصور الطنبولى الأنهرى سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م. مؤطرة الصفحات بمداد أحمر، مزخرفة الأول، تملكها فخر الدين محمد نافع أبو السعود سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م.

٣٤٠ص ٢٠×١٥سم ٢٣س.

(مخطوطات الأدب/ ١٣١).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق وفيه بعنوان « ثمرات الأوراق ».

الرقم ٤٦٤٨.

لأبى بكر بن على بن عبد الله تقى الدين ابن حجة الحموى المتوفى سنة ٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م.

أوله: « ... أما بعد حمد الله الذى فكهنا بثمار أوراق العلماء، والصلاة على نبيه شجرة العلم التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء، وعلى آله وأصحابه الذين هم فروع هذه الشجرة وأغصانها التى دنت لهذه الأمة قطوفها المثمرة... ».

آخره: « ... ولم يبق إلا اتصال شمل الأوصال بكل رسالة سطورها فى رقاع الأخوة محققة وتصديق ما يقصده فى كريم جوابه، فإن القصة اليوسفية ما برحت مصدقة. والله تعالى يمتع الأبصار بمشاهدة أمثلته وطيب أخباره ويفكهنا من بين أوراقها بشهىّ ثماره ».

نسخة تامة فى آخرها ذيل لابن حجة نفسه.

وعليها تملكات كثيرة، العناوين ورؤوس العبارات بالحمرة.

ويبدو أن النسخة من القرن العاشر أو الحادى عشر.

(١ - ١٢٨)ق ٢٣س ١٩×٢٩س.

النسخة الثانية.

الرقم ٣٣١٨.

أولها كالسابقة وأما آخرها فينتهى بما يلى:

حبـــرتهـــا فغـــدت كـــزهـــ
ـــــر الـــروض بـــاكـــره المطـــر
وإلـى الشـــــريف بعثتهـــــا
لمـــــا تـــــراهـــــا وابتهـــــر
رد الغـــلام ومـــا استتمّ علـى الـــ
ـــــجحود ولا أصـــــــر
وأثـــــابنـى وجـــــزيتـــــه
شكـــرًا وقـــال لقـــد صبـــر

نسخة ناقصة تصل إلى الصفحة ٢٠٦ من المطبوع كاتبها مُلاَّ عبد الجبورى وعليها تملك لمحمد الميدانى سنة ١٣٠٠هـ. رؤوس الفقرات بالحمرة. على حواشيها تعليقات قليلة بعضها استدراكات، وبعضها الآخر: «بلغ» وليست كلها بخط الناسخ.

١٧٨ص ٢٣س ١١×١٦سم

النسخة الثالثة.

الرقم ٨٩٤٤.

أولها كالأولى وأما آخرها فهو فصل رحلة المؤلف إلى مصر يقول فى آخرها: «... أنشد:

مـــا تفعل الأعـــداء فى جـــاهل
مـــا يفعل الجـــاهـل فى نفســـه

فأعاذ الله مولانا وبلاده من هذه القيامة القائمة وبداية فى الدنيا ببراعة الأمن وفى الآخرة بحسن الخاتمة. انتهى ما فكهت به هنا من ثمرات الأوراق».

نسخة ناقصة تصل من المطبوع إلى الصفحة ٢٥١ والنقص هو الفصل الأخير الذى يتضمن كتاب الإنشاء.

كتبت النسخة سنة ٨٦٥ والناسخ أحمد بن بخت خجا وعليها تملك للناسخ ولعبده عز الدين الحافظ ولأحمد باقى ولابنه حسنى سنة ١٢٧٥.

النسخة مأروضة فى بعض جوانبها مما أضر بها كما أضرت الرطوبة فى جوانب أخرى منها.

١٤٠ق ١٧س ١٧,٥×٢٦سم

وللكتاب طبعات عدة إحداها على هامش المستطرف سنة ١٣٧١هـ / ١٩٥٢ وأخرى سنة ١٣٣٩ بالمطبعة الخيرية بمصر وألحق به ذيلان ورسالة تأهيل الغريب لابن حجة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٤٩ ـ ١٥٢، وذكر الكتاب فى فهرس الأزهرية ٥/ ٦٢ وفهرس دار الكتب ٣/ ٧٣).

*** ثمرات البستان وزهرات الأغصان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٧٧٠٣.

لإبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن الحلبى برهان الدين المتوفى سنة ٩٥٩هـ/ ١٥٥٢م.

وهو كتاب فى مائة باب يتحدث فيه مؤلفه عن كل شىء فى الأرض والسماء من الحيوان إلى المخلوقات إلى الأيام والليالى إلى الأنبياء إلى العرب إلى الخلفاء إلى الأخلاق إلى العادات ... إلخ.

أوله: «الحمد لله جامع الشتات، ومحيى الأموات، ومزين أشجار البساتين بمحاسن الثمرات وأحاسن الزهرات ... واستخرجت درر الفوائد من بحار مصنفات العلماء ... وجمعت ذلك كله قلّه وجلّه مجموعًا عاريًا عن الترتيب مجردًا عن محاسن التبويب، ونقلت فيه من كتاب البستان للفقيه أبى الليث السمرقندى ... وبوبت ما جمعته على تبويب الفقيه ولم أرتبه على ترتيبه لما وقع فيه لأنه ليس ترتيب الفقيه ...».

آخره: «... إن لنا الضاحية من البغل ولكم الضامنة ما تضمنتها أمصارهم وقراهم من النخل. انتهى والمعنى الزم يا أنس أطرافها وبراريها لئلا يلحقك شىء من عذاب أهلها المذكور. وهذا القدر كاف واعلم أن غالب ما ذكرته فى هذا الباب الذى هو خاتمة الكتاب من المصابيح وشروحه، إما باللفظ وإما بالمعنى، فإن اشتبه عليك شىء

فراجعه تجده هنالك وسيأتى إن شاء الله تعالى بالملحق بهذا الباب شيء مما وقفت عليه من الملاحم والجفر ويتلو هذا الباب خاتمة الكتاب ».

نسخة لا تخلو من اضطراب الأوراق والناسخ محمد ابن أبى بكر بن عقيل من قرية رام حمدان سنة ١٠٩٩ .

٥٢١ق ٢١س ٢٢,٥ × ١٦,٥سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٥٢، ١٥٣ . انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٥٢٤).

*** الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة فى تفسير آيات الأحكام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٩٢٢٦ .

المؤلف : يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان اليمانى، الثلاثى، الزيدى المتوفى سنة ٨٣٢هـ.

أوله : قوله تعالى : ﴿ **إنما حَرَّم عليكم الميتَةَ والدم ولحم الخنزير وما أُهِلَّ به لغير الله ، فمن اضطر غير باغ ولا عادٍ فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم**﴾ [البقرة : ١٧٣] هذه الآية الكريمة قد صرحت بتحريم ما ذكر، وثَمَّ محرمات غيرها ، فما فائدة الحصر لأن لفظة إنما واردة للحصر، وجواب هذا أنها واردة هنا للتأكيد والمبالغة ، كقوله تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم**﴾ . الأنفال : ٢].

آخره : ﴿**وخرّوا له سجدًا**﴾ قيل إن السجود لغير الله لا يجوز، وظاهر الكلام أنهم سجدوا ليوسف . قلنا فى ذلك وجوه، الأول : أن ذلك كان تحية لهم كتقبيل اليد، لا إن ذلك على وجه العبادة . الثانى : أنهم عظّموه بالسجود، والمعبود هو الله كما جاء فى قصة آدم عليه السلام ...

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، مخرومة من أولها ومن آخرها ، كتبت بخط معتاد ، الآيات الكريمة مكتوبة بالأحمر، أصيبت بالرطوبة الشديدة فتلفت معظم أوراقها وقد احترق الحبر فيها . فرممت ترميمًا سيئًا . النسخة مفروطة الأوراق ، غلافها ممزق .

ق	م	س
٢٣٤	٣٠ × ٢٠	٣٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٩٧، ١٩٨).

*** ثمرة الإرشاد وتمزيج الأرواح والأجساد:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

تأليف على چلبى الجلدكى (على بك الأزنيقى) الشهير بالحكيم الجديد (وبالمؤلف الجديد) من علماء القرن العاشر.

(بروكلمان ملحق ٢/ ٦٦٧).

أوله : الحمد لله على ما أنعم وهدى إلى العلوم ... وبعد ، أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من صنائعه ، فإن بعض إخوانى الموصوفين بالصفاء ، سألنى أن أؤلف كتابا فى علم التدبير الذى خمدت فى هذا العصر ناره ... فلبيته تلبية التأمين ... واقتصرت جملته على مقدمة وأربعة أقطاب وأربعة فنون ، فيشتمل على ١٣٦ بابا تحتوى على صنعة التدبير وغرائبه ، وخمسة فى جدول فى أول الكتاب ، ليسهل على الباحث فى كشف أسراره ... إلخ .

وآخره : فمن كانت معه أكرمه الناس ، وكان له جاهًا عند السلطان ، وإن خرج ماؤها أصفر لم تسرق الدار الذى هى فيه ، وكل من رآه هابه . تمت الأشجار والمياه والمعادن والخرز بحمد الله .

نسخة بقلم معتاد بدون تاريخ ، وربما كانت ناقصة من آخرها وهى مكملة بخط مخالف للنسخة بعبارة ختام مفتعلة حتى تبدو النسخة تامة ، فى ٧٩ ورقة . ومسطرتها ٢٣ سطرًا ١٥ × ٢٠سم .

[دار الكتب المصرية ـ ٥ طبيعيات].

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية

جـ٣ العلوم ق٤ الطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٢٩، ٣٠).

* **الثَّمَن:**

قال الراغب الأصفهانى:

ثمن: قوله تعالى: ﴿ **وشَرَوْهُ بثمن بخسٍ دراهم**﴾ [يوسف: ٢٠] الثمن اسم لما يأخذه البائع فى مقابلة المبيع عينا كان أو سلعة، وكل ما يحصل عوضًا عن شىء فهو ثمنه قال تعالى: ﴿ **إن الذين يشترُون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلاً** ﴾ [آل عمران: ٧٧] وقال تعالى: ﴿**ولا تشتروا بعهد الله ثمنًا قليلاً** ﴾ وقال: ﴿**ولا تشتروا بآياتى ثمنًا قليلاً**﴾ [المائدة: ٤٤] وأثمنت الرجل بمتاعه وأثمنت له أكثرت له الثمن، وشىء ثمين كثير الثمن، والثمانية والثمانون والثُّمن فى العدد معروف ويقال ثمنته كنت له ثامنًا أو أخذت ثمن ماله وقال عز وجل ﴿ **ثمانية أزواج** ﴾ [الأنعام: ١٤٣] وقال تعالى: ﴿ **سبعة وثامنُهمْ كلبُهُمْ**﴾ [الكهف: ٢٢] وقال تعالى: ﴿ **على أن تأجرنى ثمانى حجج**﴾ [القصص: ٢٧] والثمينُ الثُّمن.

قال الشاعر:

*** فما صار لى فى القَسْم إلا ثمينُها ***

وقوله تعالى: ﴿ **فلهُنَّ الثُّمن ممَّا تركتم**﴾ [النساء: ١٢]. (المفردات/ ٨٢).

قال الفراء فى قوله عز وجل: ﴿ **ولا تشتروا بآياتى ثمنًا قليلاً** ﴾ [البقرة: ٤١] و[المائدة: ٤٤] قال: كل ما كان فى القرآن من هذا الذى قد نُصب فيه الثمن وأدخلت الباء فى المبيع أو المشترى فإن ذلك أكثر ما يأتى فى الشيئين لا يكونان ثمنًا معلومًا مثل الدنانير والدراهم، فمن ذلك اشتريت ثوبًا بكساء، أيهما شئت تجعله ثمنا لصاحبه لأنه ليس من الأثمان، وما كان ليس من الأثمان مثل الرقيق والدُّور وجميع العروض فهو على هذا، فإذا جئت إلى الدراهم والدنانير وضعت الباء فى الثمن، كما قال فى الآية ٢٠ من سورة يوسف: ﴿ **وشَرَوْهُ بثمنٍ بَخْسٍ دراهم معدودة**﴾ لأن الدراهم ثمن أبدًا، والباء إنما تدخل فى الأثمان، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **واشتروا به ثمنًا قليلاً**﴾ [آل عمران: ١٨٧] وقوله تعالى: ﴿ **ولا تشتروا بآياتى ثمنًا قليلاً** ﴾. البقرة: ٤١] أى لا تأخذوا لأنفسكم بدلا منها عوضا قليلا وهو حظوظ الدنيا الفانية. وفى دخول الباء على «آياتى» ما يؤذن بأنهم يتخذونها وسائل يجتلبون بها المنافع لأنفسهم. وبقية الآيات التى يرد فيها اللفظ هى: البقرة/ ٧٩، ١٧٤، آل عمران/ ٧٧، ١٩٩، المائدة/ ١٠٦، التوبة/ ٩، النحل: ٩٥.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ٨٢، ولسان العرب ٦/ ٥٠٩، ٥١٠، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٣/ ١٧٤. انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٣٤٩).

* **الثُّمن:**

استعمل مؤرخو الخطط لتقسيم مدينة القاهرة أسماء بعينها، منها كلمة «الثُّمن» وهو قسم الشرطة. وهى تسمية ترجع إلى عهد محمد على، حيث قسَّم المدينة إلى ثمانية أقسام، لكل ثُمن قسم شرطة. وظلت هذه التسمية حتى تلاشى مدلولها وتُنُوسِى لفظها منذ عهد قريب. وأذاع محمد على على أقسام الشرطة التعليمات الواجبة عليهم والخاصة بالأمن ونظافة المدينة وعدم إشغال الطرق فى ١٧ صفر ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م).

وقد ذكر على مبارك فى الخطط التوفيقية عشرة «أثمان». فكأن ثُمنين (أى قِسمَىْ شرطة) قد زادا من عهد محمد على إلى عهد توفيق. وبذلك ضاع المعنى اللفظى لكلمة «الثُّمن» والواقع أنهما كانا موجودين ولكن لم يدخلا فى تقسيم المدينة فى عهد محمد على. وهما «ثُمن» بولاق، و«ثُمن» مصر القديمة. فقد كانت بولاق ومصر القديمة تعتبران من الضواحى.

(أسماء ومسميّات من مصر القاهرة ـ كمال السيد محمد/ ٤١).

* **الثُّمن (من الميراث):**

قال صاحب الرحبية فيمن يرث الثمن :

والثُّمْنُ للـزَّوجـة والـزَّوجَـات
مـع البَنِيـنَ أوْ مـعَ البَنَـات
أو مَـعَ أولاد البنيـنَ فـاعلَـم
وَلا تظُنَّ الجمعَ شـرطًـا فَـافْهَم

ويشرح سبط المارديني البيتين بقوله :

(والثُّمن) فرض نوع أحد من أنواع الورثة فرض الزوجة أو الزوجات مع وجود الولد أو ولد الابن ذكرًا كان أو أُنثى إجماعا لقوله تعالى : ﴿ فإن كان لكم ولد فلهنَّ الثمن ﴾ ويكفى فى حجبها أو حجبهن من الربع إلى الثمن وجود أحد من البنين أو من البنات أو من بنى الابن أو من بنات الابن كما فى الزوج وليس (الجمع شرطًا) إجماعا للآية . والمصنف أجمع (البنين) و (البنات) و (أولاد البنين) لأجل النظم ودفع إيهام اشتراط الجمع ، بقوله (ولا تظن الجمع شرطًا) وقوله (فافهم) تكملة البيت (شرح الرحبية / ٣٣).

أما ابن غلبون فيشرحهما بقوله :

(والثمن) فرض واحدٍ وهو (للزوجة) الواحدة عند انفرادها (والزوجات) عند التعدد (مع) وجود (البنين) أولاد الزوج لصلبه (أو مع) وجود (البنات) واحدة فأكثر (أو مع) وجود (أولاد البنين) ذكورًا أو إناثًا قياسًا على الأولاد (فاعلم) ذلك وتحققه واعمل به (ولا تظن) أى لا تحسب أيها السامع (الجمع شرطًا) بل الواحد كذلك فى الحجب (فافهم) والمراد بقوله : اعلم ، وافهم الاعتناء والتيقظ ، شفقة منه وحرصًا لنفع غيره ، لله دره (التحفة / ١٠٢، ١٠٣).

(شرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن الرحبى - شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني / ٣٣، والتحفة فى علم المواريث لابن غلبون - حقق نصوصه وقدّم له وعلّق عليه السائح على حسين / ١٠٢، ١٠٣).

* **ثمود:**

قال الراغب الأصفهانى :

ثمد : ثمود قيل هو عجميٌّ وقيل هو عربى وترك صرفه لكونه اسم قبيلة وهو فعول من الثمد وهو الماء القليل الذى لا مادة له ، ومنه قيل فلان مثمود إذا كثر عليه السؤال حتى فقد مادة ماله (المفردات / ٨١).

وجاء فى اللسان :

ثمود : فعول من الثمد ، بسكون الميم أو تحريكها ، وهو الماء القليل . وثمود قبيلة من العرب الأول ، يصرف ولا يصرف ، واختلف القراء فى إعرابه فى القرآن الكريم فمنهم من صرفه ومنهم من لم يصرفه ، فمن جعله اسم قبيلة أو أرض لم يصرفه وهى مؤنثة ، ومن جعله اسم حىّ أو أب صرفه لأنه مذكر. قال سيبويه : يكون اسما للقبيلة والحى وكونه لهما سواء قال وفى التنزيل العزيز: ﴿وآتينا ثمودَ الناقة مُبصِرةً﴾ [الإسراء : ٥٩] وفيه ﴿ألا إن ثمودًا كفروا ربَّهم﴾ [هود : ٦٨] (لسان العرب ٦/ ٥٠٣).

وثمود كانت تسكن الحِجْر (المسمى الآن بمدائن صالح) ووادى القرى بين الحجاز والشام (الوسيط/ ٥) وهم من العرب العاربة (البائدة) فقد بادت ثمود قبل ظهور النبى ﷺ مثلهم فى ذلك مثل عاد وإرم .

ويمدنا الزركلى بتفاصيل عن ثمود فيقول :

ثمود بن عابر بن إرم ، من بنى سام بن نوح ، رأس قبيلة من العرب العاربة فى الجاهلية الأولى . كانت إقامته فى بابل ، ورحل عنها بعشيرته إلى الحِجْر (بين المدينة والشام) ثم انتشروا بين الشام والحجاز، وبقيت آثارهم فى الحجر المعروفة بمدائن صالح إلى اليوم . وفيها من عجيب الآثار بيوت منقورة فى الصخور (انظر الصور) .

وفى المؤرخين من يرى أنهم كانوا وبادوا قبل زمن موسى عليه السلام ، وأن الكتابات الآرامية التى هى على بعض القبور كتبت بعدهم . وورد ذكرهم فى تاريخ «الآشوريين» وأنهم غُلبوا سنة ٧١٥ قبل الميلاد ،

وأسكنت بقـــايـــاهـــم فى مقـــاطعـــة « الســـامـــرة» بفلسطين. وقدمـاء اليونان يسمـــونهم « ثمـــودينى» Thamudeni ويسمـــــون الحِجْـــر Agra ودلـــت الاكتشافات الحـديثة على أن بقـايـا من ثمـود أدركت المسيح عليـــه الســـلام وعاشت بعد الميلاد.

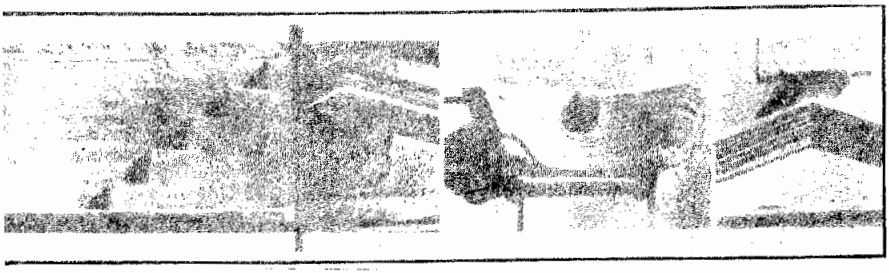

بعض تفاصيل أجزاء مبنى منحوت فى الصخر فى مدائن صالح

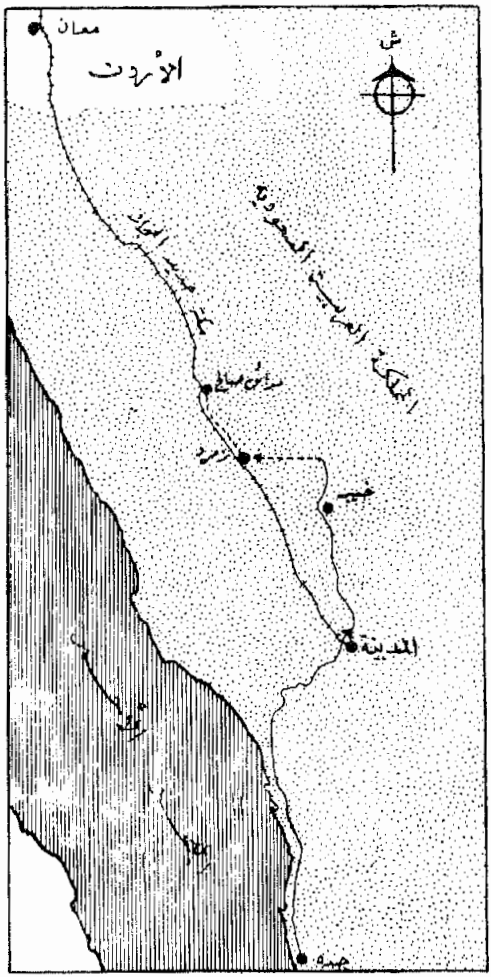

خريطة تبيّن موقع مدائن صالح بالمملكة العربية السعودية

وبين الكتابات الثمودية نص أُرِّخ بسنة ٢٦٧ للميلاد. ونقل الدكتور جواد علىّ أن فى المتاحف الأوربية الآن وفى مكتبات بعض الجامعات وفى أوراق المستشرقين، مجموعة من النصوص الثمودية يزيد عددها على ١٧٠٠ نص، وجـــدت فى منطقة حائل بنجد وأرض تبوك وتيماء ومدائن صالح والسلاسل الجبلية الممتدة بين هذه المنطقة والحجاز. ووُجد بعضها فى الطائف وفى شبه جزيرة سيناء وفى الصفا (شرقى دمشق) وفى مصر واليمن، ويُشكّ فى صحة نسبة الكثير منها إلى الثموديين (الأعلام ٢/ ١٠١ وما جاء بهامش ١ من مراجع).

وكان الثموديون أصحاب نشاط تجارى بارز وصل كل هذه المناطق المتباعدة، أما الكتابة الثمودية فكانت مشتقة من القلم المسند، أى الخط المسند، لغة أهل الجنوب (حضارة الدولة العربية / ٢٠).

ونسوق نموذجا لقصة ثمود كما وردت فى سورة القمر، الآيات ٢٣ ـ

٣١: ﴿كذَّبت ثمـودُ بـالنُّـذر * فقـالـوا أبشـرًا مِنَّـا واحدًا نَتَّبِعُـهُ إنَّا إذًا لفى ضلالٍ وسُعُر * أألقى الـذكرُ عليـه من بيننـا بل هـو كـذَّابٌ أشِـر * سيعلمون غَـدًا من الكذَّابُ الأشر * إنا مرسلـو الناقـة فتنةً لهم فـارتقبهم واصْطبِر * ونبِّئهم أن المـاء قِسمـةٌ بينهم كل شِـرْبٍ مُحتضَـر * فنـادوا صـاحبهم فتعـاطى فَعَقر * فكيف كان عـذابى ونُذر * إنـا أرسلنا عليهـم صيحةً واحـدةً فكانـوا كهشيم المحتظِر﴾.

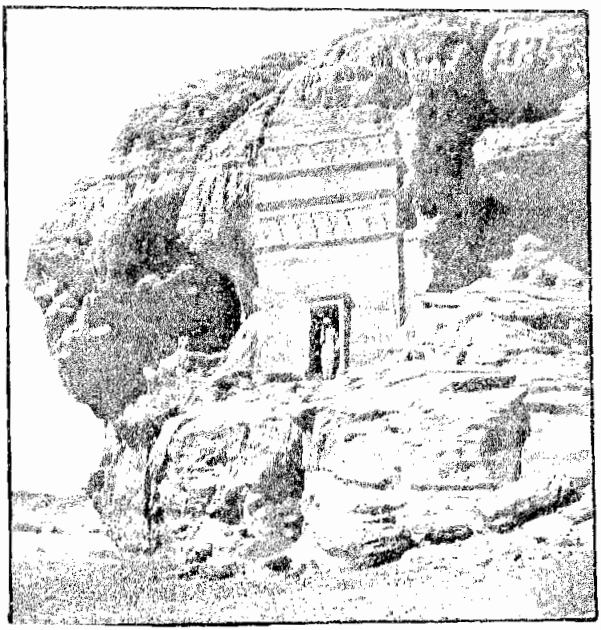

آثار الثموديين فى وادى القرى

والمعنى: ﴿إنا مرسلو الناقة﴾: باعثوها ومخرجوها من الهضبة كمـا سألوا، فقد سأل مخالفـو النبى صالح، أن يريهم آية تكون مصداقًا لنبوته فأخرج لهم من الصخرة ناقة عشراء، وأنبأهم أن الماء مقسوم بينهم: لها شرب يوم ولهم شـرب يوم، ﴿كل شِـرْبٍ محتضـر﴾ يحضر القوم الشرب يوما وتحضر الناقة يوما. ﴿فنادوا صاحبهم﴾ قدار ابن سـالف أحيمر ثمـود ﴿فتعاطى﴾ اجترأ على تعـاطى الأمر العظيم، غير مكترث له ﴿فعقر﴾ الناقة أو فتعاطى النـاقة فعقـرها (أى قطع قـوائمهـا بالسيف) أو فتعـاطى السيف، وإنمـا قـال فى الأعـراف / ٧٧ فعقـروا النـاقـة لرضاهم به أو لأنه عقر بمعونتهم ﴿إنا أرسلنا عليهم﴾ فى اليوم الرابع من عقرها ﴿صيحةً واحدةً﴾ صاح بهم جبريل عليه السلام ﴿فكانوا كهشيم المحتظر﴾ والهشيم الشجر اليـابـس المتهشم المتكسـر، والمحتظِـر: الـذى يعمل الحظيـرة وما يحتظـر بـه، وقرأ الحسـن بفتح الظاء وهـو موضع الاحتظار أى الحظيرة. (تفسير النسفى ٤/ ١٥٥).

وقد جاء ذكر ثمود وقصـة تكذيبهم لنبيهم صالح عليه السلام، والعذاب الذى نزل بهم فى ستة وعشرين موضعا من القرآن الكريم، وذلك فى الآيات الكريمة الآتية:

الأعـراف/ ٧٣، التـوبـة/ ٧٠، هـود/ ٦١، ٦٨ (مكرر)، ٩٥، إبراهيم/ ٩، الإسراء/ ٥٩، الحج/ ٤٢، الفـرقـان/ ٣٨، الشعـراء/ ١٤١، النمل/ ٤٥، العنكبوت/ ٣٨، صٓ / ١٣، غافر/ ٣١، فصلت/ ١٣، ١٧، قٓ / ١٢، الـذاريات/ ٤٣، النجم/ ٥١، القمـر/ ٢٣، الحاقة/ ٤، ٥، البروج/ ١٨، الفجر/ ٩، الشمس / ١١.

ويأتى ذكر ثمود فى الشعـر كما هى عادة الشعراء فى

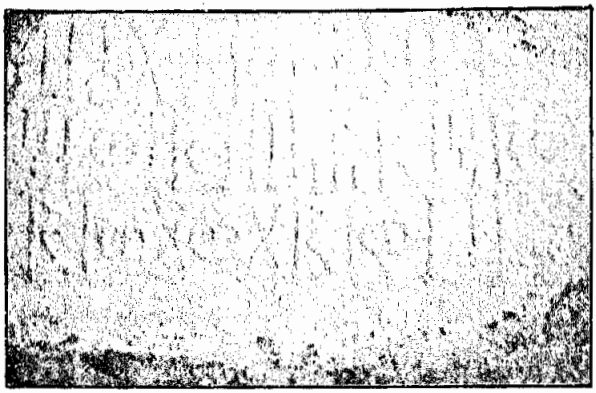

الكتابة الثمودية فى ديار صالح

تناولهم لقصص القرآن الكريم مما سنذكره فى موضعه إن شاء الله تعالى ونسوق هنا مثالا من بيتين للمتنبى فى ختام قصيدة له قالها فى صباه :

أنـا تـربُ النَّـدى وربُّ القـوافى
وسمـامُ العـدى وغيظُ الحسـودِ
أنـا فى أمـة تـداركهـا اللهُ
غـريبٌ كصـالحٍ فى ثمـودِ

(ديوان المتنبى / ١٥).

ونوافيك بمزيد من المعلومات عن ثمود إن شاء الله تعالى فى مواضعها من السور.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ٨١، ولسان العرب ٦/ ٥٠٣ والوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٥٠، والأعلام للزركلى ٢/ ١٠١، وحضارة الدولة العربية فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ٢٠، وتفسير النسفى ٤/ ١٥٥ . انظر أيضًا المصطلحات الأربعة فى القرآن ـ أبو الأعلى المودودى . دار التراث العربى . القاهرة . رقم الإيداع ١٩٧٥/ ٥٠ ـ ٥٢).

ملاحظة : الصور المصاحبة لهذه المادة مأخوذة من كُلٍّ من المصادر التالية :

١ - العمارة الإسلامية فى صدر الإسلام ـ د. كمال الدين سامح .

٢ - مجلة منار الإسلام . العدد الخامس، السنة الثالثة . جمادى الأولى ١٣٩٨هـ ـ مايو ١٩٧٨م .

*** الثمينى (١١٣٣ ـ ١٢٢٣هـ/ ١٧٢٠ ـ ١٨٠٨م):**

من أعلام الفقهاء فى المذهب الإباضى .

الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد العزيز الثمينى ضياء الدين، الفقيه على المذهب الإباضى، الإمام، الأصولى المتكلم، من كبار الإباضية فى الجزائر .

ولد فى مدينة ينى يزقن، بوادى ميزاب، ونشأ سليل الشرف، وربيب النعمة والترف، ومن أكرم العائلات، وختم القرآن فى صباه، واشتغل قليلا بالعلم، ثم انصرف إلى التجارة والفلاحة فى وارجلان، وأقام هناك سنينًا وهو بلد أجداده، لكنه كان مشغوفًا بالعلم، وعاد إلى العلم بعد العقد الثالث من عمره حين قدم إلى بلده الشيخ يحيى بن صالح من مصر، فدرس العلوم العربية وعلوم الكلام والأصول والحديث والفقه والفلسفة والرياضيات، ثم اشتغل بالتدريس والتصنيف، وأحدث حركة فكرية فى المغرب العربى، وتخرج عليه عدد من التلامذة، وتولى الرئاسة العامة بوادى ميزاب، وسلك مسلك الإصلاح ثم استقال منها، ولزم داره خمس عشرة سنة مشتغلا بالعلم والتأليف (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٧٩).

من تصانيفه « النيل » مجلدان وهو عمدة المذهب الإباضى فى العبادات والمعاملات، و« تكميل ما أخلّ به كتاب النيل »، و« تعاظم الموجين على مرج البحرين» فى الكلام والمنطق، و « معالم الدين » فى أصول الدين، و « مختصر المنهاج » فى علوم الشريعة، أربعة أجزاء، و« الروض البسّام في رياض الأحكام »، و « عقد الجواهر مختصر القناطر »، و « المصباح» مختصر فى الفقه والآداب، و « مختصر حاشية المسند » فى الحديث، و«حقوق الأزواج » و « الأسرار النورانية » فى شرح المنظومة الرائية لفتح بن نوح الملشانى، فى العقائد (الأعلام ٤/ ١٢).

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤٧٩، والأعلام للزركلى ٤/ ١٢ وما جاء بهامش ١ من مراجع).

*** ثنا:**

فى علم مصطلح الحديث: رمز إلى « حدَّثنا ».

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٤).

*** أبو الثناء الآلوسى:**

انظر: الآلوسى (أبو الثناء).

*** أبو الثناء (أحمد) (ـ٩٧٤هـ / ـ١٥٦٦م):**

أحمد بن محمد الزيلى ثم السيواسى. له زبدة الأسرار فى شرح مختصر المنار ألفه لما قرأ عليه بعض إخوانه مختصر المنار للشيخ زين الدين أبى العز طاهر ابن حسن بن عمر المعروف بابن حبيب الحلبى المتوفى سنة ٨٠٨ وفرغ أبو الثناء من شرحه فى أوائل شعبان سنة ٩٧٤.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣٣/ ٨٠).

*** أبو الثناء الأصبهانى (٦٩٤ـ٧٤٩هـ):**

محمود عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبى بكر ابن على العلامة شمس الدين أبو الثناء الأصبهانى الشافعى.

ولد بها فى شعبان سنة أربع وتسعين وستمائة.

واشتغل بتبريز، وقرأ على والده، وعلى جلال الدين ابن أبى المرجىّ، والقطب الشيرازى.

وتصدر للإقراء ومهر وتميّز، وتقدم فى الفنون، وقدم دمشق فى سنة خمس وعشرين فبهرت فضائله، وسمع كلامه الإمام تقى الدين ابن تيمية، فبالغ فى تعظيمه، ولازم الجامع الأموى ليلاً ونهارًا، مكبًّا على التلاوة، وشغل الطلبة ودرس بعد ابن الزملكانى بالرواحية ويوم الإجلاس.

بالغ الفضلاء فى الثناء عليه، ثم قدم مصر سنة اثنتين وثلاثين، وتولى تدريس المعزية بها، وبنى له قوصون الخانقاه بالقرافة، ورتبه شيخًا بها أول ما فتحت فى صفر سنة ست وثلاثين.

قال الإسنوى: كان بارعًا فى العقليات، عارفًا بالأصلين، فقيهًا صحيح الاعتقاد، محبًّا لأهل الخير والصلاح، منقادًا لهم، مطرحًا للتكلف، مجموعًا على العلم ونشره.

وكان يمتنع كثيرًا من الأكل لئلا يحتاج إلى الشرب، فيحتاج إلى دخول الخلاء فيضيع عليه الزمان.

صنَّف « تفسيرًا » كبيرًا، لم يتم، و«شرح مختصر ابن الحاجب » و « منهاج البيضاوى » و « الطوالع » له، و«المطالع» و « ناظر العين »، و « شرح البديع » لابن الساعاتى، و«فصول النسفى»، و« الحاجبية»، و«تجريد» النصير الطوسى، و« كافية ابن الحاجب»، و «الساوية فى العروض » وغير ذلك.

قال الصفدى: رأيته يكتب فى تفسيره من خاطره من غير مراجعة قد جمع فيه بين «الكشاف» و « مفاتيح الغيب» للإمام الرازى جمعًا حسنًا بعبارة وجيزة مع زيادات واعتراضات فى مواضع كثيرة.

توفى شهيدًا بالطاعون فى ذى القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ودفن بحوش قوصون بالقرافة.

ذكره ابن قاضى شهبة، ثم السيوطى فى «طبقات النحاة ».

له ترجمة فى: إيضاح المكنون ١/ ١٤٣، والبدر الطالع ٢/ ٢٩٨، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٨، وتاريخ علماء بغداد/ ٢١٨، والدرر الكامنة ٥/ ٩٥، وشذرات الذهب ٦/ ١٦٥، وطبقات الشافعية للسبكى ٦/ ٢٤٧ (ط الحسينية) وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٨٧ ب، ومفتاح السعادة ٢/ ١٧٨، وهدية العارفين ٢/ ٤٠٩ وقد أورده تحت اسم « الأصبهانى ».

(طبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد عمر، ٢/ ٣١٣، ٣١٤ وهامش المحقق).

*** ثناء الله الپانى پتى (ـ ١٢٢٥هـ):**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية فى القرن الثالث عشر الهجرى، عربى من ذرية عثمان بن عفان الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة المحدث ثناء الله العثمانى الپانى پتى (الباء تحتها ثلاث نقط) أحد العلماء الراسخين فى العلم وهو من ذرية الشيخ جلال الدين العثمانى الذى ينتهى نسبه إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه.

ولد ونشأ ببلدة « پانى پت » وحفظ القرآن وقرأ العربية على أساتذة بلدته ثم ذهب إلى دهلى وتفقه على الشيخ ولى الله بن عبد الرحيم العمرى الدهلوى، وأخذ عنه الحديث وعمره يومذاك ثمانى عشرة سنة، ثم أخذ الطريقة عن الشيخ محمد عابد السنامى ومن الشيخ جانجانان العلوى الدهلوى.

وهو مع صفاء الذهن وجودة القريحة وقوة الفكر وسلامة الذهن بلغ رتبة الاجتهاد فى الفقه والأصول، له كتاب مبسوط فى الفقه ورسالة مفردة فى أقوى المذاهب المسمى بالأخذ بالأقوى، وله تفسير القرآن فى سبع مجلدات كبار.

قال الشيخ محسن بن يحيى الترهتى فى « اليانع الجنى » إنه كان فقيها أصوليا زاهدًا مجتهدًا له اختيارات فى المذاهب ومصنفات عظيمة فى الفقه والتفسير والزهد.

ومن مؤلفاته المشهورة « التفسير المظهرى » فى سبعة أجزاء، وكتاب فى الحديث فى مجلدين وكتاب « ما لا بد منه » فى الفقه الحنفى و « السيف المسلول » فى الرد على الشيعة، و « إرشاد الطالبين » فى التصوف، و «تذكرة الموتى والقبور » و « تذكرة المعاد » و « حقيقة الإسلام » ورسالة فى حرمة المتعة، ورسالة فى حكم الغناء، ورسالة فى العشر والخراج، ورسائل أخرى. مات فى غرة رجب سنة ١٢٢٥هـ ببلدة « پانى پت ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٧٧، ٥٧٨).

*** الثنائيات:**

قالت المؤلفة: إن الباحث حين يقوم بتحديد النظام الصوتى للغة ما، يعمد إلى الثنائيات التى يختلف المعنى فيها بإحلال صوت مكان صوت آخر ـ ففى اللغة الإنجليزية مثلا نجد أن مجموعة الكلمات:

fin - din - bin - pin - tin - sin - kin.

تتساوى فى الصوتين الثانى والثالث، وتختلف فى صوت واحد هو الذى يقع فى أولها ـ وهذا الاختلاف يغيّر

معنى كل واحدة منها عن بقية الكلمات. وإذن فإن الباحث يخلص إلى أن الأصوات f- d- b- p- t- s- k هى من الوحدات الصوتية الأساسية ـ أو ما يعرف فى علم اللغة بالفونيمات ـ التى يتكون منها النظام الصوتى للغة الإنجليزية، حيث إن استبدال واحدة منها مكان الأخرى يغير المعنى، وأن هذه الأصوات السبعة تعطينا فى موقعها ذاك سبع كلمات تختلف كلها فى المعنى. ثم يحاول الباحث العثور على ثنائيات أخرى توصله إلى عزل مزيد من الوحدات الصوتية الأساسية. وحين يستنفذ كل ما يمكن عزله منها بحيث أن كل ما يعثر عليه بعد ذلك لا يضيف جديدًا، فإنه يستيقن أن ما توصل إليه هو كل ما يوجد فى النظام الصوتى للغة الإنجليزية من وحدات صوتية أساسية.

وإذا كان هدف الباحث تحديد الوحدات الصوتية الأساسية فى اللغة العربية فإنه يجد لديه هذه المجموعة من الثنائيات، وكلها أفعال ماضية مبنية على الفتح: جالَ ـ حالَ ـ خالَ ـ دالَ ـ زالَ ـ سالَ ـ صالَ ـ طالَ ـ قال ـ كال ـ مال ـ نال ... ويجد أن اختلاف كل منها فى المعنى عن الأخرى يرجع إلى اختلاف الصوت الأول فى كل منها. وإذن فإنه يخلص إلى أن هذه الأصوات، وهى الجيم، والحاء، والخاء، والدال، والزاى، والسين، والصاد، والطاء، والقاف، والكاف، والميم، والنون وعددها اثنتا عشرة، كلها وحدات صوتية أساسية فى النظام الصوتى للغة العربية. ويظل الباحث يحاول العثور على ثنائيات أخرى تعطى مزيدا من الوحدات الصوتية الأساسية، فيجد مثلا أن الكلمات: أَلَمْ ـ قَلَمْ ـ عَلَمْ ـ بالفتح ـ تضيف إلى حصيلته الهمزة والعين، بعد أن توصل قبل ذلك إلى أن القاف وحدة صوتية أساسية حين قوبلت ببقية الثنائيات التى أشرنا إليها آنفا. وبذلك يصبح لديه أربع عشرة وحدة صوتية أساسية. ثم يمضى فى بحثه عن الثنائيات حتى يتجمع لديه عدد كل الوحدات الأساسية للأصوات الصامتة (Consonants) والحركات (Vowels) التى يتضمنها النظام الصوتى للغة العربية (« علم اللغة والنظام الخطى »» / ١٠٧، ١٠٨).

وقد عنى علماء اللغة المسلمون عناية بالغة بالثنائيات لأهميتها التى أوضحناها آنفا، وضمّنوها مصنفاتهم، بل إن بعضهم أفرد لها كتبا، سواء كانت نثرا أو نظما.

ونجد فيما لدينا من مراجع أربعة كتب نستل منها عددًا من الثنائيات كنماذج لتلك التى تستخدم فى التحليل اللغوى فى علم اللغة الحديث، وهذه هى:

١ - المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للحافظ السيوطى.

٢ - أدب الكاتب لابن قتيبة.

٣ - الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد لابن مالك.

٤ - منظومة الفرّوخى فى الكلمات التى تنطق بالظاء والضاد.

ويقتصر الكتابان الأخيران كما ترى على الثنائيات التى يُعزل بها صوتان فقط من أصوات اللغة العربية هما الظاء والضاد.

وإليك الأمثلة.

١ - ٢ - من كتابى المزهر للسيوطى وأدب الكاتب:

الحَثّ والحضّ: تعطينا صوتين صامتين أساسيين هما الثاء والضاد.

قال الخليل: الفرق بين الحَثّ والحَضِّ أن الحثَّ يكون فى السير والسوق وكل شىء، والحضّ: لا يكون فى سير ولا سوق.

كِفّة وكُفَّة: تعطينا حركتين أساسيتين هما الكسرة والضَّمة. أخبرنا نِفْطَويه، قال أخبرنا ثعلب عن سلمة عن الفرّاء قال: كل مستدير كِفَّة، وكل مستطيل كُفَّة.

الخَضْم والقَضْم تعطينا صوتين صامتين أساسيين هما الخاء والقاف. وفى التهذيب للتبريزى: الخَضْم: الأكل بجميع الفم، والقضم دون ذلك.

وفى شرح الفصيح لابن دَرَسْتويه: القَضْم: أكل

الشيء اليابس وكسره ببعض الأضراس، كالبُرّ والشعير والسكر والجوز واللوز، والخَضْم: أكل الرطب بجميع الأضراس.

الجَدُّ والجِدَّ: تعطينا حركتين أساسيتين هما الفتحة والكسرة. قال الأصمعي الجَدَّ بالفتح الحظ، والجِدَّ بالكسر: الاجتهاد والمبالغة.

وهذه الثنائية هي التي يفتتح بها ابن أيبك الصفدي لاميته فيقول:

الجَدُّ في الجدِّ والحرمان في الكسل
فانْصَبْ تُصب عن قريب غاية الأمل

٣ - الاعتماد في نظائر الظاء والضاد لابن مالك:

ويقتصر على الثنائيات التي تفرّق بين الظاء والضاد:

الحضّ والحظ: الحضّ بالضاد: مصدر: الحثّ، ومنه في الكتاب العزيز: ﴿ولا تحاضّون على طعام المسكين﴾ [الفجر: ١٠].

الضَّهْر والظَّهْر: فأما الضَّهر بالضاد فقال أبو بكر بن دريد الأزدي: «الضَّهر»: صخرة في جبل تخالف لونه فيما زعموا:

والظَّهر بالظاء فهو خلاف البطن، والظهر: الركاب التي تحمل الأثقال في السفر.

٤ - من منظومية الفرّوخي: وقد رقّمنا الأبيات كما وردت في النص:

الضَّهر والظهر:

١٠ - *واعلم بأن الظَّهْر ظَهر الرجُل*
والضَّهر والضاهر أعلى الجبل

١١ - *والظّن في الإنسان إحدى التُّهم*
وهكذا الضَّن البخيل فافهم

١٢ - *والفَيْظ فيظ النفس وهو النفق*
والفيضُ فيض الماء لا يُختلَقُ

(«علم اللغة والنظام الخطّي» في كتاب دراسات في علم اللغة - د. فاطمة محجوب / ١٠٧، ١٠٨، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم / ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٩، وأدب الكاتب لابن قتيبة. كتاب تقويم اللسان / ٢٠٧ - ٢٨١، والاعتماد في نظائر الظاء والضاد لابن مالك - حققه وقدم له ووضع فهارسه ناصر حسين على / ٤١، ومنظومة الفرّوخي في الكلمات التي تنطق بالظاء والضاد - تحقيق وشرح الطاهر أحمد الزّاوي / ١٦، ١٧. انظر أيضًا المؤتلف والمختلف لابن سعيد الأزدي).

*** ثنائيات موطأ الإمام مالك:**

أورده الرّوداني في فهرست مروياته وأشياخه «صلة الخلف بموصول السلف» على النحو التالي:

ثُنائيات موطأ الإمام مالك، به إلى أبي البقاء محمد ابن العماد عن علي بن حسين بن عروة الصواف، عن أحمد بن حجي، عن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي عن علي بن عبد الرحمن بن محمد المقدسي، عن أبي الفضل مكرم بن محمد بن حمزة التاجر، عن حمزة بن أحمد بن فارس، عن نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي، عن محمد بن جعفر بن علي الميعاسي، عن أبي بكر محمد بن العباس الغزي، عن الحسن بن الفرج الأزدي الغزي، عن يحيى بن بكير، عنه.

(«صلة الخلف بموصول السلف» للروداني. القسم الثالث - تحقيق د. محمد حجي. مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد - الكويت. م ٢٨ جـ١. ربيع الآخر - رمضان ١٤٠٤هـ - يناير - يونيو ١٩٨٤م/ ٦٣).

*** الثنوية:**

قال عنهم صاحب الملل والنحل:

هؤلاء هم أصحاب الاثنين الأزليين. يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف المجوس، فإنهم قالوا بحدوث الظلام، وذكروا سبب حدوثه.

وهؤلاء قاموا بتساويهما في القدم، واختلافهما في الجوهر والطبع والحيز، والمكان والأجناس والأبدان والأرواح.

وتشمل الثنوية: المانوية، والمزدكية، والدَّيْصانِيّة، والمرفيونية والكينوية والصيامية والتناسخية (الملل والنحل ١/ ٢٤٤).

وقال الحافظ الإمام ابن الجوزى عن الثنوية وتلبيس إبليس عليهم:

وهم قوم قالوا: صانع العالم اثنان: ففاعل الخير نور، وفاعل الشر ظلمة، وهما قديمان لم يزالا ولن يزالا قويين حسّاسين، سميعين بصيرين، وهما مختلفان فى النفس والصورة متضادان فى الفعل والتدبير، فجوهر النور فاضل حسن نيّر صاف نقى طيب الريح حسن المنظر، ونفسه نفس خيرة كريمة حكيمة نفّاعة منها الخير واللذة والسرور والصلاح. وليس فيها شىء من الضرر ولا من الشر، وجوهر الظلمة على ضد ذلك من الكدر والنقص ونتن الريح وقبح المنظر ونفسه نفس شرير بخيلة سفيهة منتنة ضرارة منها الشر والفساد. كذا حكاه النوبختى عنهم، قال: وزعم بعضهم أن النور لم يزل فوق الظلمة. وقال بعضهم: بل كل واحد إلى جانب الآخر. وقال أكثرهم: النور لم يزل مرتفعًا فى ناحية الشمال. والظلمة منحطة فى ناحية الجنوب. ولم يزل كل واحد منهما مباينًا لصاحبه، قال النوبختى: وزعموا أن كل واحد منهما له أجناس خمسة، أربعة منها أبدان وخامس هو الروح، وأبدان النور أربعة: النار، والريح، والتراب، والماء، وروحه الشبح، ولم تزل تتحرك فى هذه الأبدان، وأبدان الظلمة أربعة: الحريق، والظلمة، والسموم، والضباب وروحها الدخان وسمُّوا أبدان النور ملائكة، وسمُّوا أبدان الظلمة شياطين وعفاريت، وبعضهم يقول الظلمة تتوالد شياطين والنور يتوالد ملائكة. وإن النور لا يقدر على الشر ولا يجوز منه، والظلمة لا تقدر على الخير ولا تجوز منه.

وذكر لهم مذاهب مختلفة فيما يتعلق بالنور والظلمة. ومذاهب سخيفة. فمنها أنه فرض عليهم ألا يدخروا إلا قوت يوم، وقال بعضهم: على الإنسان صوم سبع العمر، وترك الكذب والبخل والسحر، وعبادة الأوثان والزنى والسرقة، وأن لا يؤذى ذا روح، فى مذاهب طريفة اخترعوها بواقعاتهم الباردة. وذكر يحيى بن بشر النهاوندى أن قومًا منهم يقال لهم: الدَّيْصانيّة زعموا أن طبيعة العالم كانت طينة خشنة وكانت تحاكى جسم البارى الذى هو النور زمانا، فتأذى بها، فلما طال عليه ذلك قصد تنحيتها عنه فتوحل فيها واختلط بها فتركب منها هذا العالم النورى والظلمى، فما كان من جهة الصلاح فمن النور، وما كان من جهة الفساد فمن الظلمة، وهؤلاء يغتالون الناس ويخنقونهم ويزعمون أنهم يخلصون بذلك النور من الظلمة، مذاهب سخيفة، والذى حملهم على هذا أنهم رأوا فى العالم شرًّا واختلافًا، فقالوا: لا يكون من أصل واحد شيئان مختلفان: كما لا يكون من النار التبريد والتسخين. وقد رد العلماء عليهم فى قولهم إن الصانع اثنان، فقالوا: لو كان اثنين لم يخل أن يكونا قادرين، أو عاجزين، أو أحدهما قادر والثانى عاجز، لا يجوز أن يكونا عاجزين لأن العجز يمنع ثبوت الألوهية، ولا يجوز أن يكون أحدهما عاجزًا، فبقى أن يقال هما قادران، فتصور أن أحدهما يريد تحريك هذا الجسم فى حالة يريد الآخر فيها تسكينه، ومن المحال وجود ما يريدانه، فإن تم مراد أحدهما ثبت عجز الآخر، وردوا عليهم فى قولهم: إن النور يفعل الخير، والظلمة تفعل الشر. فإنه لو هرب مظلوم فاستتر بالظلمة فهذا خير قد صدر من شر ولا ينبغى مد النفس فى الكلام مع هؤلاء فإن مذهبهم خرافات. (نقد العلم والعلماء/ ٤٣ ـ ٤٥).

(الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٢٤٤، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام ابن الجوزى/ ٤٣ ـ ٤٥، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للإمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى، ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ طه عبد الرءوف سعد ومصطفى الهوارى/ ١٣٨ ـ ١٤٢، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧٩، ١٨٠).

*ثنى:

فى علم مصطلح الحديث: رمز إلى « حدثنى ».

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٤).

*الثنى:

يعدّد الراغب الأصفهانى معانيها فيقول:

ثنى: الثِّنى والاثنان أصل لمتصرفات هذه الكلمة ويقال ذلك باعتبار العدد أو باعتبار التكرير الموجود فيه أو باعتبارهما معًا، قال الله تعالى: ﴿ ثانى اثنين﴾ [التوبة: ٤٠] ﴿ واثنتا عشرة عينًا﴾ [البقرة: ٦٠] وقال ﴿مثنى وثلاث ورُباع ﴾ [النساء: ٣] فيقالُ ثنَّيته تثنية كنت له ثانيًا أو أخذت نصفَ ماله أو ضممتُ إليه ما صار به اثنين. الثنى ما يعاد مرتين، قالﷺ « لا ثِنى فى الصَّدقةِ » أى لا تؤخذ فى السنة مرتين، قال الشاعر:

* لقد كانتْ ملامتُها ثنَى *

وامرأة ثِنًى ولدت اثنين والولدُ يقالُ له ثنىٌ وحلف يمينًا فيها ثنىٌ وثنوىٌّ وثنية ومثنويةٌ ويقال للاوى الشىء قد ثناه نحو قوله تعالى: ﴿ ألا إنهم يثنون صدورهم﴾ [هود: ٥] وقراءة ابن عباس يَثْنَوْنى صدورهم من اثنونيت، وقوله عز وجل: ﴿ ثانى عطفهِ﴾ . الحج: ٩] وذلك عبارة عن التنكر والإعراض نحو لوى شدقه ونأى بجانبه والثنى من الشاة ما دخل فى السنة الثانية وما سقطت ثنيته من البعير، وقد أثنى وثنيت الشىء أثنيه عقدته بثنايين غير مهموز، قيل وإنما لم يهمز لأنه بنى الكلمة على التثنية ولم يبن عليه لفظ الواحد. والمثنَّاة ما ثُنى من طرف الزمان، والثنيان الذى يُثنى به إذا عُدَّ السادات، وفلان ثنيةُ كذا كناية عن قصور منزلتهِ فيهم، والثنية من الجبل ما يحتاج فى قطعه وسلوكه إلى صعود وصُدودٍ فكأنه يثنى السير، والثنية من السن تشبيها بالثنية من الجبل فى الهيئة والصلابة، والثُّنيا من الجزور ما يثنيه جازره إلى ثنيه من الرأس والصلب وقيل الثُّنْوى. والثناء ما يذكر فى محامد الناس فيثنى حالاً فحالاً ذكره، يقال أثنى عليه وتثنى فى مشيته نحو تبختر، وسميت سور القرآن مثانى فى قوله عز وجل: ﴿ ولقد آتيناك سبْعًا من المثانى ﴾ [الحجر: ٨٧] لأنها تُثنى على مرور الأوقات وتكرر فلا تدرس ولا تنقطع دروس سائر الأشياء التى تضمحل وتبطل على مرور الأيام وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ الله نزَّل أحسن الحديث كتابًا متشابها مثانى﴾ [الزمر: ٢٣] ويصحُّ أنه قيل للقرآن مثانى لما يثنى ويتجدد حالاً فحالاً من فوائده كما روى فى الخبر فى صفته: لا يعوجُّ فيقوَّم ولا يزيغُ فيستعتب ولا تنقضى عجائبه. ويصحُّ أن يكون ذلك من الثناء تنبيها على أنه أبدًا يظهر منه ما يدعو إلى الثَّناء عليها وعلى من يتلوه ويعلمه ويعمل به وعلى هذا الوجه وصفه بالكرم فى قوله تعالى: ﴿ إنَّهُ لقرآنٌ كريمٌ ﴾ [الواقعة: ٧٧] وبالمجد فى قوله: ﴿ بل هُو قرآنٌ مجيدٌ ﴾ [البروج: ٢١] والاستثناء إيراد لفظٍ يقتضى رفع بعض ما يوجبُهُ عموم لفظٍ متقدِّم أو يقتضى رفع حكم اللفظ فممَّا يقتضى رفع بعض ما يوجبه عموم اللفظ، قوله عز وجل: ﴿ قلْ لا أجدُ فيما أُوحِىَ إلىَّ مُحرَّمًا على طاعمٍ يطعمهُ إلا أن يكون ميتةً﴾ [الأنعام: ١٤٥] الآية وما يقتضى رفع ما يوجبُهُ اللفظُ فنحو قوله: والله لأفعلن كذا إن شاء الله، وامرأته طالقٌ إن شاء الله، وعبده عتيقٌ إن شاء الله، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿إذْ أقسمُوا ليصرمُنَّها مُصبحين * ولا يستثنُونَ ﴾ [القلم: ١٧، ١٨]. (المفردات / ٨٢، ٨٣).

وتقتصر بعض المراجع الأخرى على الكلام على الثنى من حيث أحكام الأضحية: فقد جاء فى لسان العرب:

الثَّنِىُّ من الإبل: الذى يُلقى ثنيته، وذلك فى السادسة، ومن الغنم الداخل فى السنة الثالثة، تيْسًا كان أم كبشًا. التهذيب: البعير إذا استكمل الخامسة وطعن السادسة فهى ثنىّ، وهو أدنى ما يكون من سن الإبل فى الأضاحى، وكذلك من البقر والمعزى. فأما الضأن فيجوز منها الجَذَع فى الأضاحى، وإنما سمى البعير ثنيًّا لأنه ألقى ثنيته. الجوهرى: الثنى الذى يلقى ثنيته، ويكون ذلك فى الظِّلف والحافر فى السنة الثالثة، وفى الخف فى السنة السادسة. وفى حديث الأضحية: أنه أمر بالثنية من المعز، قال ابن الأثير: الثنية من الغنم ما

دخل فى السنة الثالثة ، ومن البقر كذلك ، ومن الإبل فى السادسة ، والذكر ثنىّ ، وعلى مذهب أحمد بن حنبل ما دخل من المعز فى الثانية ، ومن البقر فى الثالثة (لسان العرب ٦/ ٥١٤).

وقال التهانوى :

الثنى كالكريم هو ما ألقى ثنّيته أى الأضراس الأربعة التى فى مقدم الفم الاثنان منها من فوق والاثنان من تحت وقد اختلفت الدواب فى ذلك وفى البرجندى فى كتاب الأضحية الثنى من الضأن والمعز ما استكمل الثانية ودخل فى الثالثة ، . وعند أكثر الفقهاء الثنى من الضأن والمعز ما مضى عليه الحول ودخل فى الثانية . وفى النهاية الجزرية أن الثنى من الغنم ما دخل فى السنة الثالثة وعلى مذهب أحمد بن حنبل ما دخل فى السنة الثانية والثنى من البقر ما أتى عليه حولان ودخل فى الثالثة كما فى الهداية . وفى الخلاصة هو ما أتى عليه ثلاث سنين ويمكن التوفيق بينهما بأدنى تجوّز والثنى من الإبل ما أتى عليه خمس سنين ودخل فى السادسة . وفى الخزانة ما أتى عليه أربع سنين وطعن فى الخامسة انتهى كلام البرجندى ، وفى جامع الرموز قيل الثنايا ابن حول وابن ضعفة وابن خمس من ذوى ظلف وخُفّ لكن فى كتب اللغة هو من ذى ظلف ما دخل فى السنة الثالثة ومن ذى خُفّ فى السادسة وهكذا فى المحيط لكنه قال : هو من الغنم ما دخل فى الثانية ثم قال هذا كله قول الفقهاء فهم يوافقون أهل اللغة فى الأكثر (كشاف ١/ ١٧٩).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ٨٢، ٨٣ ولسان العرب لابن منظور ٦/ ٥١٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٧٩ . انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٣٤٥ـ٣٤٧).

* **الثُّنيا:**

الثُّنيا والثُّنوى : ما استثنيته . والثنيا المنهى عنها فى البيع : أن يستثنى منه شىء مجهول فيفسد البيع ، وذلك إذا باع جزورا بثمن معلوم واستثنى رأسه وأطرافه ، فإن البيع فاسد . وفى الحديث : نهى عن الثنيا إلا أن تُعلم ، قال ابن الأثير: هى أن يستثنى فى عقد البيع شىء مجهول فيفسده ، وقيل : هو أن يباع شىء جزافا، فلا يجوز أن يستثنى منه شىء قل أو كثر قال : وتكون الثُّنيا فى المزارعة أن يستثنى بعد النصف أو الثلث كيل معلوم . وفى الحديث : « من أعتق أو طلّق ثم استثنى فله ثنياء » أى من شرط فى ذلك شرطا أو علّقه على شىء فله ما شرط أو استثنى منه ، مثل أن يقول طلّقتها ثلاثًا إلا واحدة .

(لسان العرب ٦/ ٥١٧).

قالت المؤلفة : لم أعثر على هذا الحديث فى أىٍّ من المراجع التى بين يدىّ الساعة .

* **الثَّنيّة:**

١ - الثَّنيَّة : الطريقة فى الجبل كالنَّقب ، وقيل هى العقبة ، وقيل هى الجبل نفسه . أبو عمرو: الثنايا : العقاب . قال أبو منصور: والعقاب جبال طوال بعرض الطريق ، فالطريق تأخذ فيها ، وكل عقبة مسلوكة ثنيّة ، وجمعها ثنايا .

وفى الحديث : « من يصعد ثنية المُرار حُطَّ عنه ما حُطَّ عن بنى إسرائيل » ، الثنية فى الجبل : كالعقبة فيه ، وقيل : هى الطريق العالى فيه ، وقيل : أعلى المسيل فى رأسه ، والمُرار، بالضم : موضع بين مكة والمدينة من طريق الحديبية، وبعضهم يقوله بالفتح ، وإنما حثَّهم على صعودها لأنها عقبة شاقة ، وصلوا إليها ليلا حين أرادوا مكة سنة الحديبية فرغَّبهم فى صعودها ، والذى حُطَّ عن بنى إسرائيل هو ذنوبهم من قوله تعالى : ﴿وقولوا حِطَّةٌ نغفر لكم خطاياكم﴾ [البقرة: ٥٨] وفى خطبة الحجَّاج :

*** أنا ابن جلا وطلاّعُ الثنايا ***

هى جمع ثنية ، أراد أنه جلْد يرتكب الأمور العظام .

قالت المؤلفة : لم أعثر على هذا الحديث المذكور أعلاه فى أىٍّ من المراجع التى بين يدىّ الساعة .

٢ - الثنية: ما استثنى. وروى عن كعب أنه قال: الشهداء ثُنِيَّة الله فى الأرض، يعنى من استثناه من الصعقة الأولى، تأوّل قول الله تعالى: ﴿ ونُفخ فى الصور فَصَعِقَ من فى السموات ومَنْ فى الأرض إلا مَنْ شاء الله﴾ [الزمر: ٦٨] فالذين استثنياهم الله عند كعب من الصَّعْق الشهداءُ، لأنهم أحياء عند ربهم يُرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله، فإذا نُفخ فى الصور وصَعِقَ الخلق عند النفخة الأولى لم يُصعقوا، فكأنهم مستثنون من الصَّعِيقين، وهذا معنى كلام كعب، وهذا الحديث يرويه إبراهيم النخعى أيضًا.

(لسان العرب ٦/ ٥١٦، ٥١٧).

*** ثنية إذاخر:**

قال الأزرقى: ثنية إذاخر الثنية التى تشرف على حايط [حائط] خرمان، ومن ثنية إذاخر دخل النبى ﷺ يوم فتح مكة، وقبر عبد الله عمر بن الخطاب رضى الله عنه بأصلها مما يلى مكة فى قبور آل عبد الله بن خالد بن أسيد، وذلك أنه مات عندهم فى دارهم فدفنوه فى قبورهم ليلا (أخبار مكة ٢/ ٢٨٩، ٢٩٠).

ويرد ذكر «إذاخر» فى الأبيات التى قالها بلال حين أصابته الحُمى بعد وصولهم إلى المدينة. وتروى السيدة عائشة رضى الله عنها ذلك فتقول: وكان بلال إذا تركته الحُمَّى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال:

ألا ليت شعرى هل أبيتنَّ ليلة
بفَخّ وحولى إذخر وجليل
وهل أردَنّ يومًا مياه مجنَّة
وهل يبدوَن لى شامة وطفيل

قال ابن هشام: شامة وطفيل: جبلان بمكة (السيرة النبوية ٢/ ١٦٩).

وقال الأزرقى: فخ: وادى مكة الأعظم وصدره شعب بنى عبد الله بن خالد بن أسيد (أخبار مكة ٢/ ٢٨٢).

(أخبار مكة للأزرقى - تحقيق رشدى صالح ملحس ٢/ ٢٨٩، ٢٩٠ والسيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ١٦٩).

*** ثنية العُقاب:**

قال ياقوت: ثنيّة العُقاب: بالضم، وهى ثنية مشرفة على غوطة دمشق، يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص، قال أحمد بن يحيى بن جابر وغيره من أهل السِّير: سار خالد بن الوليد من العراق حتى أتى مرج راهط فأغار على غسان فى يوم فصحهم، ثم سار إلى الثنية التى تُعرف بثنية العُقاب المطلة على غوطة دمشق، فوقف عليها ساعة ناشرًا رايته، وهى راية كانت لرسول الله ﷺ كانت تسمى العُقاب علمًا لها، ويقال: إنما سميت ثنية العقاب بعقاب من الطير كان ساقطًا عليها بعشِّه وفراخه والله أعلم. وثنية العُقاب أيضًا: بالثغور الشامية قرب المصيصة.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٨٥).

*** ثنية المُرار:**

قال ياقوت: ثنية المُرار، بضم الميم، وتخفيف الراء، وهو حشيشة مُرّة إذا أكلتها الإبل قلصت مشافرها، ذكر مسلم بن الحجاج هذه الثنية فى صحيحه فى حديث أبى مُعاذ بضم الميم، وشكَّ فى ضمها وكسرها فى حديث ابن حبيب الحارثى.

(معجم البلدان ٢/ ٨٥).

*** ثنية المقبرة:**

قال الأزرقى:

ثنية المقبرة: هذه هى التى دخل منها الزبير بن العوام يوم الفتح، ومنها دخل النبى ﷺ فى حجة الوداع.

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى - تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٨٦).

*** ثنية الوداع:**

قال ياقوت: ثنيّة الوداع: بفتح الواو، وهو اسم من التوديع عند الرحيل: وهى ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة، واختلف فى تسميتها بذلك، فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة، وقيل لأن النبى ﷺ ودَّع بها بعض من خلّفه بالمدينة فى آخر خرجاته، وقيل فى بعض ثراياه [سراياه] المبعوثة عنه، وقيل الوداع اسم واد بالمدينة، والصحيح أنه اسم قديم جاهلىّ، سمى لتوديع المسافرين (معجم البلدان ٢/ ٨٦).

وهى الثنية التى دخل منها رسول الله ﷺ المدينة بعد هجرته وبصحبته أبو بكر الصديق رضى الله عنه. وعن البراء بن عازب قال: ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشىء كفرحهم برسول الله ﷺ.

وصعدت ذوات الخدور على الأسطحة لدى قدومه ﷺ يقلن:

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع

(نهاية الإيجاز ٢/ ٣٤، ٣٥).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٨٦، ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز ﷺ للسيد رفاعه رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ٣٤، ٣٥).

*** الثواب:**

انظر: الثواب والعقاب.

*** الثواب:**

ورد فى فهرست مرويات وأشياخ الرّودانى « صلة الخلف بموصول السلف » كما يلى:

الثواب: لأبى محمد آدم بن أبى إياس العسقلانى، به إلى عائشة المقدسية عن أبى نصر محمد بن محمد بن الشيرازى، عن على بن محمود بن الصابونى، عن أبى طاهر السلفى، عن محمد بن عبد الله السودربانى، عن محمد بن أحمد بن حمدان، عن عبد الله بن محمد الباقلانى، عن جده لأمه عيسى بن إبراهيم العقلى، عنه.

« صلة الخلف بموصول السلف » للرّودانى. القسم الثالث ـ تحقيق د. محمد حجى. مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد ـ الكويت م ٢٨ جـ١. ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٦٤).

*** ثواب القرآن:**

هذه مسألة أفتى فيها سلطان العلماء العز بن عبد السلام:

مسألة: هل يصل ثواب القرآن إذا أهداه القارئ إلى الميت أم لا؟ وأيها أولى: القراءة عند قبره وإهداؤها إليه، أو فى المنزل؟ وهل يحس الميت بالزائر أم لا؟.

الجواب: أما ثواب القراءة، فمقصور على القارئ لا يصل إلى غيره لقوله تعالى: ﴿**وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى**﴾ [النجم: ٣٩] وقوله: ﴿ **لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقوله تعالى: ﴿**إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم**﴾ [الإسراء: ٧] وقوله ﷺ « من قرأ القرآن وأعربه، فله بكل حرف عشر حسنات» (أخرجه الدارمى فى فضائل القرآن بمعناه عن عبد الله. ورواه أيضًا البيهقى فى شعب الإيمان بنحوه. انظر جمع الجوامع ١/ ٨١٨) فجعل أجر الحروف وأجر الاكتساب لفاعليها. فمن جعلها لغيرها فقد خالف ظاهر الآية والحديث بغير دليل شرعى، ومن جعل ثواب القراءة للميت فقد خالف قوله تعالى: ﴿**وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى**﴾ فإن قراءة القرآن ليست من سَعى الميت، ولذلك جعل الله العمل الصالح لعامليه بقوله: ﴿**من عمل**

صالحًا فلنفسه﴾ [فصلت: ٤٦] فمن جعل شيئًا من الأعمال لغير العاملين، فقد خالف الخبر الصادق. والعجب أن من الناس من يثبت ذلك بالمنامات، وليست المنامات من الحجج الشرعية التى تثبت بها الأحكام. ولعل ذلك الرأى من تخبيط الشيطان وتزيينه، ولا يجوز إهداء شىء من القرآن والعبادات، إذ ليس لنا أن نتصرف فى ثواب الأعمال بالهبات كما نتصرف فى الأموال بالتبرعات. والظاهر أن الميت يعرف الزائر، لأنّا أُمرنا بالسلام عليهم، والشرع لا يأمر بخطاب من لا يسمع، ولما وقف ﷺ على قليب بدر قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» (البخارى فى كتاب المغازى باب ٨ بهذا اللفظ. ومسلم فى الجنائز، حديث ٢٦ بنحوه. وكذا النسائى فى كتاب الجنائز، باب ١١٧. وأحمد ٣/ ١٠٤). وقد ذهب بعض العلماء إلى أن أرواح الموتى بأفنية قبورهم. وقد أخبرنا الرسول ﷺ بأنهم يعذَّبون فى القبور. والوقوف على رأس الميت والاستغفار له مشروع... والله أعلم.

(فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام ـ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور / ٤٣، ٤٤).

*** ثواب قضاء حوائج الإخوان وما جاء فى إغاثة اللهفان:**

من مصنات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٩٣٩٧.

رسالة فى موضوع ثواب قضاء حاجة المسلم لأخيه المسلم وما ورد فى ذلك من أحاديث أوردها المؤلف واستشهد ببعض الأشعار فى هذا الموضوع ورويت من طريق الشيخ الأكبر ابن عربى عن المؤلف.

المؤلف: أبو العباس محمد بن على بن ميمون النرسى الملقب بأبىّ الكوفى المتوفى سنة ٥١٠هـ/ ١١١٦م (لُقِّب بذلك لجودة قراءته القرآن كما فى تذكرة الحفّاظ انظر: أُبىّ النَّرسى).

أولها: قال العبد الفقير محمد بن على بن العربى الحاتمى الطائى الأندلسى أخبرنا الشيخ أبو الغنائم محمد بن على بن ميمون النرسى قراءة عليه أنبأنا الحسن محمد بن إسحاق... «من مشى فى حاجة أخيه المسلم حتى يتمها أظله الله بخمسة آلاف ملك...».

(تعليق المحقق: هذا وهم لأن ابن عربى ولد سنة ٥٦٠هـ بينما توفى أبو الغنائم سنة ٥١٠ فالفرق خمسون سنة وأعتقد أنه سقط راو من هنا فليحرر).

آخرها:

ذهب الوفا وقد تعفى رسمه
وتصرمت فى الحب كلُّ وثائق
وتقطعت سبل المكارم وانطوت
نفس الصلاح على ضمير فاسق

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد خادم الشيخ المكرم بن يحيى.

تاريخ النسخ: الخميس ١٧ ذى القعدة سنة ١٠٦١هـ بجامع السلطان سليم.

ملاحظات: نسخة قيمة مراجعة ومعلق على هوامشها كالشرح منقولة عن خط الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى تلميذ المؤلف. تاريخ الأصل المنقول منه سنة ٦٢٥هـ، ١٨ رمضان برباط النسوان وعليها سماعات وقراءات لعدة من الحفاظ كالحافظ أبى الفضل العراقى وغيره.

مصادر عن الرسالة: سيرة ابن عربى لعثمان يحيى برقم ٧٨٦ ونسبها لابن عربى وهذا خطأ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١/ ٦٦، تذكرة الحفاظ للذهبى ٤/ ١٢٦٠ (فهرس الظاهرية ١/ ٣٥٢، ٣٥٣).

وكتاب ثواب قضاء الحاجات هذا ذكره الرّودانى فى فهرست مروياته وأشياخه «صلة الخلف بموصول السلف» على النحو التالى:

ثـواب قضـاء حـوائج الإخوان، ومـا جـاء فى إغـاثـة اللهفان، لأبى الغنائم محمد بن على النرسى، به إلى أبى الحجاج المـزى عن عبد الرحمن بن أبى عمـر الحاكم، عن أحمـد بن عمـر بن قـدامـة، عن نصـر الله بن عبـد الرحمن القزاز عنه. (« صلة الخلف »/ ٦٤.

(فهرست مخطـوطات دار الكتب الظاهرية. التصـوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥٢، ٣٥٣، و « صلة الخلف بموصول السلف » للـرّودانى. القسم الثـالـث ـ تحقيق د. محمـد حجى. مجلة معهد المخطوطـات العربية ـ إصدار جديـد ـ الكويت م ٢٨ جـ١. ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٦٤).

*** الثواب والعقاب:**

قال السيد الجرجانى: الثـواب: ما يستحق به الرحمة والمغفـرة من الله تعالى والشفـاعـة من الرسـول ﷺ وقيل الثواب هو إعطاء ما يلائم الطبع (التعريفات/ ١٠٣).

ويتعلق الثواب والعقاب بـالسمعيات، التى هى أحد أقسام علم التوحيد.

فالثواب هو: إنعام الله على الطائعين لأوامره ومجازاته لهم بمـا أعده لهم فى الآخـرة من جنات النعيم، والـرزق الكريم.

والعقاب هو: تعذيب الله سبحانه للمخالفين لأوامره، ومجـازاتهم بمـا أعـده لهم فـى الآخـرة من نـار الجحيم والعذاب العظيم.

والدليل عليهما عقلا: أن العقل السليم لا يقر تسوية المحسن بـالمسىء، والمطيع بـالعـاصى، والممتثل بالمخالف.

ونقلا: قوله سبحـانه وتعالى ﴿ **ومن يطع الله ورسـوله يدخلـه جنات تجـرى من تحتها الأنهـار ومن يتول يعـذبه عذابًا أليمًا** ﴾ [الفتح: ١٧] وأشبـاه تلك الآيـة كثيـر فى القـرآن الكريم، ومعنـاهـا ثابت فـى كثير من الأحـاديث النبوية الشريفة الصحيحة.

وحكم الإيمان بهما الوجوب، ومنكرهما كافر بإجماع المسلمين، لما تقدم من الأدلة السابقة (المختصر البسيط / ٤١، ٤٢).

وعن الثواب والعقـاب يقول شيخ الإسـلام ابن تيمية: الثواب والعقاب يكونان من جنس العمل فى قدر الله وفى شرعه، فإن هذا من العدل الذى تقوم به السماء والأرض، كما قال الله تعالى:

﴿إن تُبدوا خيرًا أو تُخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوًّا قـديرًا ﴾[النسـاء: ١٤٩] وقـال تعـالى: **﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾** [النور: ٢٢].

وقال النبى ﷺ:

« من لا يَرْحَم لا يُرْحَمُ ».

(هكذا رواه البخـارى فى صحيحه (١٠/ ٤٢٦) عن «أبى هريـرة » و « جرير بـن عبد الله » والترمـذى فى سننه (٨/ ١٠٣) عنـه وقال « حـديث حسن صحيح » والإمـام أحمد فى مسنده (٢/ ٢٢٨) عنه أيضًا).

وقال ﷺ: « إن الله وِتْر يحب الوِتْر ».

(رواه عن « أبى هريـرة » البخارى فى صحيحه (١١/ ٣١٤) ومسلم فى صحيحه (١٧/ ٨) وابن ماجه فى سننه (٢/ ١٢٦٩) وعن « على بن أبى طالب» ابن ماجه أيضًا فى سننه (١/ ٣٧٠) والإمام أحمد فى مسنده(١/ ١١٠) والنسـائى فى سننه (٢/ ٢٢٨) والتـرمذى فى سننـه (٢/ ٢٤٢) وقال: « حديث علىّ حديث حسن» وأبو داود فى سننـه (٤/ ٢٩١) وعن « عبـد الله بن مسعـود » رواه ابن ماجه فى سننه (١/ ٣٧٠) وعن « عبد الله بن عمر » ورواه الإمام أحمد فى مسنده (٢/ ١٠٩).

وقال ﷺ: « إن الله جميل يحب الجمال ».

(رواه مسلم فى صحيحـه (٢/ ٤٤٨) عن « عبـد الله ابن مسعـود » وفى مسند الإمـام أحمد (٤/ ١٣٣، ١٣٤) عن أبى ريحانة (٤/ ١٥١) عن « عقبة بن عامر »).

وقال ﷺ: « إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا ».

(رواه مسلم فـى صحيحـه (١٠/ ٢٤٠) عـن « أبى هـريـرة » وكـذلك التـرمـذى فى سننـه (١١/ ١١٠). والدارمى فى سننه ٢/ ٢١٠).

وقال ﷺ « إن الله نظيف يحب النظافة ».

(ضعيف رواه الترمذى فى سننه (١٠/ ٢٤٠) من قول « سعيد بن المسيب » ثم رفعه إلى النبى ﷺ عن «عامر بن سعد بن أبى وقاص » عن « أبيه » وقال : «حديث غريب » قلت : وسنده فيه « خالد بن إلياس أو إياس » وهو متروك الحديث).

ولهذا قطع يد السارق وشرع قطع يد المحارب ورجله ، وشرع القصاص فى الدماء والأموال والأبشار، فإذا أمكن أن تكون العقوبة من جنس المعصية كان ذلك هو المشروع بحسب الإمكان .

مثل ما روى عن « عمر بن الخطاب » رضى الله عنه فى شاهد الزور أنه أمر بإركابه دابة مقلوبًا ، وتسويد وجهه ، فإنه لما قلب الحديث قلب وجهه . ولما سوَّد وجهه بالكذب سوَّد وجهه .

وهذا قد ذكره فى تعزير شاهد الزور طائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم . ولهذا قال الله تعالى :

﴿ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ﴾ [الإسراء : ٧٢].

وقال تعالى : ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرًا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى ﴾ [طه : ١٢٤ ـ ١٢٦].

وفى الحديث :

« الجبارون والمتكبرون على صور الذَّرِّ يطؤهم الناس بأرجلهم ».

(الذَّر: صغار النمل ، وواحدته ذرة).

رواه الإمام أحمد فى مسنده (٢/ ١٧٩) عن « عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده » وفيه : « يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذَّر فى صور الناس ... إلخ» الحديث . . والترمذى فى سننه (٩/ ٣٠٣) عنه ، وفيه : «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور الرجال ... إلخ الحديث » وقال حديث حسن صحيح).

فإنهم لما أذلوا عباد الله أذلهم الله لعباده ، كما أن من تواضع لله رفعه ، فجعل العباد متواضعين له . (الحسبة فى الإسلام/ ٦٢ ـ ٦٤).

(التعريفات للسيد الشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة/ ١٠٣ ، والمختصر البسيط فى علم التوحيد ـ د . طنطاوى مصطفى طنطاوى / ٤١ ، ٤٢ والحسبة فى الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ تحقيق وتعليق أبى المنذر سامى أنور / ٦٢ ـ ٦٤ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الثوابت:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك .

جاء وصف فلك الثوابت من بين العلويات التى أحصاها الإمام القزوينى فيقول عنه :

فلك الثواب : وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم فالأعلى منهما مماس للفلك الأعظم المحيط بجميع الأفلاك المحرك لكلها ، والأدنى منهما مماس لفلك زحل ، وهذا الفلك أيضًا يتحرك من المغرب إلى المشرق حركة بطيئة فيقطع فى كل مائة سنة جزءا من الأجزاء التى بها تكون الدائرة ثلثمائة وستين جزءا ، ودورته تتم فى ستة وثلاثين ألف سنة ، وقطباها قطبا دائرة البروج التى ترسمها الشمس ... وقد وجد فى رصد بطليموس وأرصاد من كان قبله أن جميع الكواكب الثابتة مركوزة فى جرم هذا الفلك ولذلك لا تختلف أوضاعها ، وكلها تتحرك بحركة فلكها البطيئة على محيط دائرته غير مفارقة لها ، وهى كثيرة مختلفة الأقدار مثبتة فى جميع جرم هذا الفلك . قال بطليموس نحن فلك الثوابت وهو المسافة التى بين سطحه الأعلى وسطحه الأدنى أربعة وثلاثون ألفا وسبعمائة وأربعة وأربعون ميلا بالتقريب ، وهذا المقدار هو قطر الكواكب الثابتة التى هى فى العظم الأول ، وجرم الكوكب الذى هو فى العظم الأول مثل جرم الأرض أربعة وسبعين مرة وخمس ، وجرم أصغر الكواكب الثابتة وهو الذى يكون فى العظم السادس مثل جرم الأرض ثمانى عشرة مرة ، وقطر فلك الكواكب الثابتة وهو محدد فلك

البروج مائة وأحد وخمسون ألف ألف ميل وخمسمائة وسبعة وثلاثون ألفا ومائة وأربعةوثمانون ميلا، ولعل البعض يستبعد معرفة مقادير هذه الأجرام ويخطر أن الذى على سطح الأرض كيف يدرى ثخن الفلك الثامن وأجرام كواكبه، فالأولى تركه الاستبعاد، فإن الأمر الذى لا يعرفه هو لا يستحيل أن يعرفه غيره. ومن مارس علم الهندسة لا يتعذر عليه براهين هذه الأمور، فإن لكل عمل رجالا. فسبحان من أبدع هذه الأجسام الرفيعة وزينها بهذه الأجسام المنيرة وخص كل واحد منها بما شاء من المقدار وأعطى الإنسان آلة يدرك بها هذه الأمور الغامضة فقال تعالى: ﴿وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ [الإسراء: ٧٠].

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا بن محمد بن محمود القزوينى/ ٢١، ٢٢).

*** الثوابى:**

قال السمعانى:

الثوابى: بفتح الثاء المثلثة والواو وفى آخرها الباء الموحدة، هذه النسبة إلى ثوابة، وهو درب ببغداد، والمنتسب إليه أبو جعفر محمد بن إبراهيم الأطروش البرتى الكاتب الثوابى، من أهل بغداد، سمع محمد بن حاتم الزمى وأبا عمر الدورى ويحيى بن أكثم القاضى وعمر بن شبة النميرى، روى عنه القاضى أبو بكر بن الجعابى وعبد الله بن الحسن بن النخاس وأبو الحسين بن البواب المقرئ وعلى بن عمر السكرى أحاديث مستقيمة، ومات فى شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥١٦. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٧٩).

*** ثوبان بن يُحْدَدَ (ـ٥٤هـ):**

هو ثوبان بن يُحْدَد (وقيل بن بُجْدُد وقيل بن يجدد وقيل ابن جحدر) الهاشمى مولى رسول الله ﷺ كنيته أبو عبد الرحمن وقيل أبو عبد الله، وهو من مشاهير الصحابة بالشام. أصله من أهل السراة (موضع بين مكة واليمن) وكان قد سُبى فاشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه وثبت على ولاء رسول الله ﷺ ولم يزل معه سفرًا وحضرًا إلى أن توفى رسول الله ﷺ.

وكان ثوبان رضى الله عنه ممن حفظ عن رسول الله ﷺ وأدى ما وعى. وقد روى عن رسول الله ﷺ ١٢٨ حديثًا منها قوله ﷺ «عليك بكثرة السجود فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة». ومنها أيضًا قوله ﷺ: «من يتكفل لى أن لا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة؟» فقال ثوبان رضى الله عنه: أنا (رواه أبو داود). وهذا ما فعله ثوبان رضى الله عنه فلم يكن يسأل أحدا شيئًا قط، وكان يقع سوطه على الأرض وهو راكب، فلا يقول لأحد ناولينيه. وبعد وفاة الرسول ﷺ خرج ثوبان رضى الله عنه إلى الشام فنزل الرملة فى فلسطين، ثم انتقل إلى مدينة حمص، فابتنى فيها دارا واستقر هناك. توفى بمدينة حمص سنة ٥٤هـ ودفن بها وقبره من بين مزارات حمص (الإشارات/ ١٤٧).

روى له مسلم عشرة أحاديث وخرّج عنه الأربعة، روى عنه أبو أسماء، وخالد بن معدان وخلق كثير. وتوفى سنة خمس وأربعين أو أربع وخمسين، والله أعلم.

(الصحابة الأعلام ممن دفن منهم فى الشام ـ محمد رياض خورشيد، مراجعة الشيخ نايف العباسى/ ٨٧، ٨٨، ومشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستى ـ عنى بتصحيحه م. فلايشهمر/ ٥٠، والرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى/ ٤٣، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى بزيارات الشام لابن الحورانى ـ تحقيق بسام عبد الوهاب الجابى/ ١٤٧).

انظر: الثوبانى.

*** الثوبانى:**

قال السمعانى:

الثوبانى: بفتح الثاء المثلثة وسكون الواو وفتح الباء الموحدة بعدها الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى

الثوبانية وهم طائفة من المرجئة ينتمون إلى أبى ثوبان المرجئ وزعموا أن الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله عز وجل وبرسله عليهم السلام وبكل ما [لا] يجوز فى العقل أن لا يفعله، وما جاز تركه فى العقل فليس من الإيمان. وجماعة نسبوا إلى ثوبان مولى رسول الله ﷺ وهو أبو عبد الرحمن ثوبان بن بجدد الهاشمى مولى رسول الله ﷺ كان يلى النفقة لرسول الله ﷺ انتقل إلى الشام غازيًا ومرابطًا، وأقام بها إلى أن مات سنة أربع وخمسين فى ولاية معاوية ابن أبى سفيان. قال أبو حاتم بن حبان البستى سمعت جماعة من أهل الرملة يقولون: قبر ثوبان بعمواس وهى على ستة أميال من الرملة وأهل دمشق يقولون إن قبر ثوبان بدمشق فى مقبرة باب صغير، وهذا أشبه (الأنساب ١/ ٥١٦).

قالت المؤلفة: الأصح أنه دفن بحمص كما ذكرنا فى مادة « ثوبان بن يحدد ».

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فانه النسبة إلى ثوبان بن شِهْميل بن الأسد بن عمران بن عمرو، منهم: حسام بن مِصَكّ بن سُبَيعة بن جناب، من بنى ثعلبة بن ثوبان الثوبانى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٥١٦، واللباب لابن الأثير ١/ ٢٨٠).

*** الثوبانية:**

أصحاب أبى ثوبان المرجئ الذين زعموا أن الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله تعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلام، وبكل ما لا يجوز فى العقل أن يفعله، وما جاز فى العقل تركه فليس من الإيمان. وأخر العمل كله عن الإيمان.

ومن القائلين بمقالة أبى ثوبان هذا أبو مروان غيلان بن مروان الدمشقى، وأبو شمر، ومويس بن عمران، والفضل الرقاشى، ومحمد بن شبيب، والعتابى، وصالح قُبَّة (الملل والنحل ١/ ١٤٢).

وهم يزعمون أن العصاة من المسلمين يلحقهم على الصراط شىء من حرارة جهنم، لكنهم لا يدخلون جهنم أصلا.

وقد فارقوا اليونسية والغسانية فى أنهم أوجبوا شيئًا فى العقل قبل ورود الشرع بوجوبه، ويقولون بالقدر خيره وشره من العبد. وعن الإمامة إنها تصلح فى غير قريش، وإن كل من كان قائما بالكتاب والسُّنَّة فهو مستحق لها (الفرق بين الفرق / ١٥٣، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين / ١٠٨ وهامش ٢).

وهؤلاء كلهم على أن الله تعالى لو عفا فى القيامة عن عاصٍ لعفا عن كل من هو مثله، وكذا لو أخرج واحدًا من النار لأخرج كل من هو مثله، ولم يجزموا بخروج المؤمنين من النار. وجمع ابن غيلان منهم بين الإرجاء والقدر، أى إسناد أفعال العباد إلى العباد، وقال بالخروج حيث زعم جواز أن لا يكون الإمام قرشيا. كذا فى شرح المواقف (كشاف ١/ ١٧١).

(الملل والنحل للشهرستانى ــ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ١٤٢ والفَرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى/ ١٥٢، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازى، ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ طه عبد الرءوف سعد ومصطفى الهوارى / ١٠٨ وهامش ٢. انظر أيضًا مختصر كتاب الفَرق بين الفِرق لعبد القاهر البغدادى ـ اختصار عبد الرزاق ابن رزق الله بن أبى بكر بن خلف الرسغنى / ١٢٤).

*** الثور (برج •):**

من البروج الاثنى عشر التى وصفها القزوينى. قال عنه:

كوكبة الثور: صورته صورة ثور مؤخره إلى الغرب ومقدمه إلى المشرق وليس له كفل ولا رجلان تلتفت رأسه إلى جنبه وقرناه إلى ناحية المشرق، وكواكبه اثنان وثلاثون سوى النير الذى على طرف قرنه الشمال فإنه على الرجل اليمنى من ممسك الأعنة مشترك بينهما والخارج عن الصورة أحد عشر كوكبا، وعلى موضع القطع منه أربعة مصطفة، والنير الأحمر العظيم الذى على عينه الجنوبية

يسمى الدبران وعين الثور أيضًا وتالى النجم وحادى النجم والفنيق وهو الجمل الضخم، والتى حواليه من الكواكب القلاص وهى صغار النوق، والعرب تسمى الكواكب التى على كاهل الثور الثريا وهما كوكبان نيران فى خلالهما ثلاثة كواكب صارت مجتمعة متقاربة كعنقود العنب ولذلك جعلوها بمنزلة كوكب واحد وسموها النجم، وزعموا أن فى ذلك المطر عند نوئها الثروة وتسمى الاثنين المتقاربين على الأذنين الكلبين ويزعمون أنهما كلبا الدبران، والعرب تتشاءم بالدبران وتقول: أشأم من حادى النجم، ويزعمون أنهم لا يمطرون بنوء الدبران إلا وسنتهم مجدبة.

وهو من الكواكب الثابتة.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا بن محمد بن محمود القزوينى / ٢٧، ٢٨).

*** ثور (جبل):**

من الجبال المباركة بمكة، ويقال له ثور أطحل.

وهو الذى أنزل الله تعالى فيه ﴿**ثانى اثنين إذ هما فى الغار**﴾ [التوبة: ٤٠] ومنه هاجر النبى ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه إلى المدينة (أخبار مكة ٢/ ٢٩٤).

قال ياقوت:

ثور: بلفظ الثور فحل البقر: اسم جبل بمكة فيه الغار الذى اختفى فيه النبى ﷺ وقال أبو طالب عم النبى ﷺ:

أعوذ برب الناس من كل طاعن
علينا بشرٍّ، أو مخلّق باطل
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة
ومن مُفتر فى الدين ما لم يحاول
وثور، ومن أرسى ثبيرًا مكانه
وعير وراق فى حراء ونازل

وقال الجوهرى: ثورٌ جبلٌ بمكة وفيه الغار المذكور فى القرآن، يقال له أطحل وقال الزمخشرى: ثورُ أطحل من جبال مكة بالمفجر من خلف مكة على طريق اليمن، وقال عبيد الله: إضافة ثور إذا أريد به اسم الجبل إلى أطحل غلطٌ فاحش، إنما هو ثور أطحل، وهو ثور ابن عبد مناة بن أدّ بن طابخة، وأطحل فيما زعم ابن الكلبى وغيره جبل بمكة، ولد ثور بن عبد مناة عنده فنسب ثور بن عبد مناة إليه، فإن اعتقد أن أطحل يسمى ثورًا باسم ثور بن عبد مناة لم يجز لأنه يكون من إضافة الشىء إلى نفسه، ولا يسوغه إلا أن يقال إن ثورًا المسمى بثور بن عبد مناة شعبة من شعب أطحل أو قُنَّة من قننه، ولم يبلغنا عن أحد من أهل العلم قاطبة أنه اسم رجل، وأما اسم الجبل الذى بمكة وفيه الغار فهو ثور، غير مضاف إلى شىء، وفى حديث المدينة: أنه ﷺ حرم ما بين عير إلى ثور، قال أبو عبيد: أهل المدينة لا يعرفون بالمدينة جبلاً يقال له ثور وإنما ثور بمكة، قال: فيرى أهل الحديث أنه حرم ما بين عير إلى أُحد، وقال غيره: إلى بمعنى مع، كأنه جعل المدينة مضافة إلى مكة فى التحريم، وقد ترك بعض الرواة موضع ثور بياضًا ليبين الوهم، وضرب آخرون عليه، وقال بعض الرواة: من عير إلى كدى، وفى رواية ابن سلام: من عير إلى أُحد، والأول أشهر وأشدُّ، وقد قيل: إن بمكة أيضًا جبلاً اسمه عير، ويشهد بذلك بيت أبى طالب المذكور آنفًا، فإنه ذكر جبال مكة وذكر فيها عيرًا، فيكون المعنى أن حرم المدينة مقدار ما بين عير إلى ثور اللذين بمكة، أو حرم المدينة تحريمًا مثل تحريم ما بين عير وثور بمكة بحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، ووصف المصدر المحذوف، ولا يجوز أن يعتقد أنه حرم ما بين عير الجبل الذى بالمدينة وثور الجبل الذى بمكة، فإن ذلك بالإجماع مباح. (معجم البلدان ٢/ ٨٦، ٨٧).

قال ابن ظهيرة وقد ذكره من بين الجبال المباركة بمكة وحرمها:

ومنها جبل ثور بالثاء المثلثة بأسفل مكة، وسماه البكرى أبا ثور والمشهور الأول وبُعده عن مكة ميلان، وقيل ثلاثة وارتفاعه نحو ميل وكان اسمه أطحل بالطاء

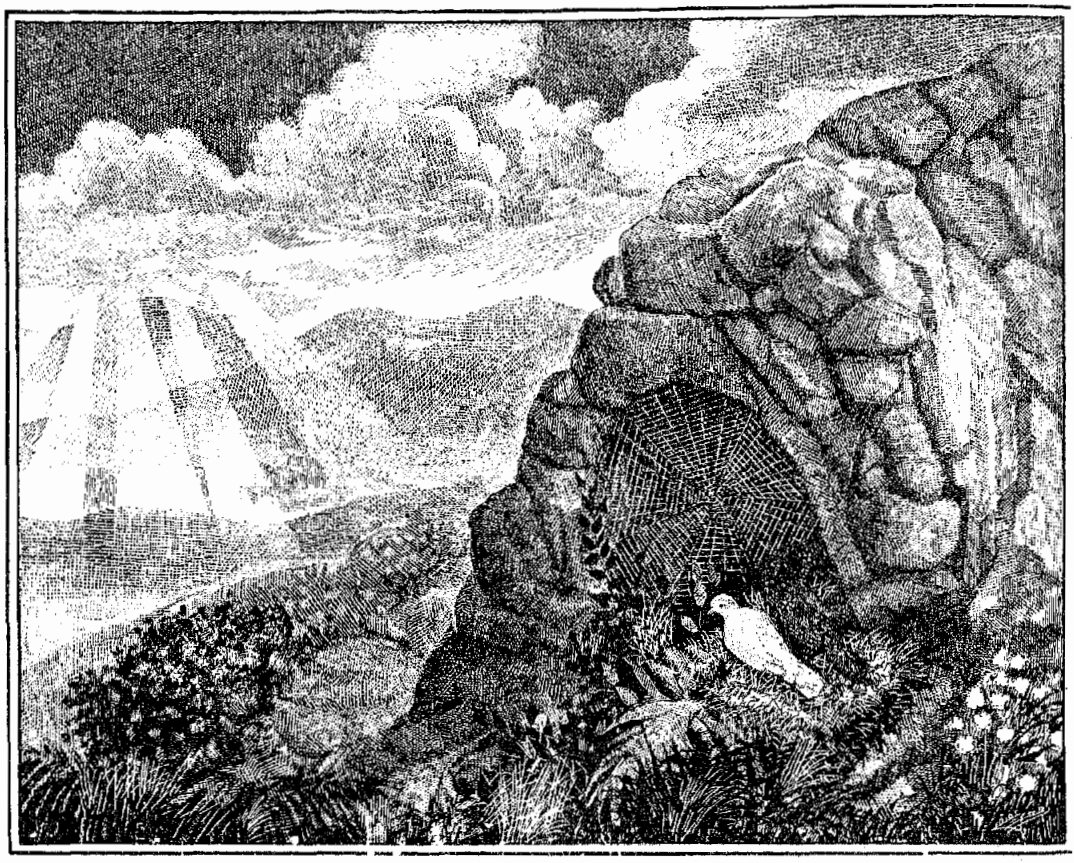

غار ثور

والحاء المهملتين ، وإنما سمى ثورًا لنزول ثور بن عبد مناف فيه ، وقد صح أن النبى ﷺ وأبا بكر اختفيا فى غاره المشهور الذى ذكره الله تعالى بقوله : ﴿**ثانى اثنين إذ هما فى الغار**﴾ [التوبة : ٤٠] وروى أن النبى ﷺ لما دخل الغار أمر الله العنكبوت فنسجت على بابه وشجرة فنبتت والحمامتين فعششتا على بابه ، ويقال إن هذا الحمام الذى بمكة من نسلهما ، ومن فضائل هذا الجبل ما يروى أنه كلم النبى ﷺ وقال له إلىَّ يا رسول الله فإنى قد آويت قبلك سبعين نبيا .

وللغار الذى فيه بابان واسع وضيق ، وكثير من الناس يتجنب دخوله من الباب الضيق لما يقال إن من لم يدخل منه وتعوق فليس لأبيه ، وهو باطل لا أصل له ، وقد وسع الباب الضيق فى حدود عام ثمانمائة لأن بعض الناس أراد الدخول منه فانحبس ، فنحت منه حتى اتسع وتخلص ، وكان مكثه ﷺ فى الغار المذكور ثلاثا كما فى صحيح البخارى . وهو الراجح ، وقيل بضعة عشر يوما ، ويحتمل أن يكون كلا القولين صحيحا ووجه الجمع أنهما مكثا فى الغار ثلاثا ويكون معنى الحديث مكثت مع صاحبى مختفيين من المشركين فى الغار وفى الطريق بضعة عشر يوما انتهى .

ثم يسوق ابن ظهيرة فائدتين : الأولى : نقل عن البكرى أنه قال : فى جبل ثور من كل نبات الحجاز

وشجره، وفيه شجر البان، وفيه شجرة من حمل منها شيئا لم تلدغه هامة، الثانية: نقل أيضًا فى بعض الروايات عن ابن عباس رضى الله عنهما أن قتل قابيل أخاه هابيل كان فى ثور. أخرجهما الفاسى رحمه الله، وفى صحيح مسلم أن ثورا اسم جبل آخر صغير فى المدينة قريبًا من جبل أُحُد عن يساره، وأنكر ذلك بعض العلماء، والله أعلم (الجامع اللطيف/ ٢١٢، ٢١٣).

وتفصيل قصة جبل ثور يأتى فى المصادر على النحو التالى، وهو مما يتصل بهجرة رسول الله ﷺ التى كانت ابتداء التاريخ الإسلامى:

لما بايعت الأنصار رسول الله ﷺ على ما ذكر أمر أصحابه فهاجروا إلى المدينة وبقى هو وأبو بكر وعلىّ، فخرج هو وأبو بكر مستخفيين من قريش. فلما فقدت قريش رسول الله ﷺ، طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها فلم يجدوه، فشق عليهم خروجه، وجعلوا مائة ناقة لمن يرده. ولما خرج أبو بكر مع رسول الله ﷺ متوجهًا إلى الغار جعل طورا يمشى خلفه وطورًا عن يمينه وطورًا عن شماله، فقال ﷺ: ما هذا يا أبا بكر؟ فقال: يا رسول الله، أذكر الرصد فأحب أن أكون أمامك وأتخوف الطلب فأحب أن أكون خلفك، وأحفظ الطريق يمينا وشمالا، فقال: لا بئس عليك يا أبا بكر، الله معنا. وكان رسول الله ﷺ غير لابس شيئًا فى رجليه فحفى لأنه لم يتعود الحفا فحمله أبو بكر رضى الله تعالى عنه على كاهله حتى انتهى إلى الغار. فلما أراد النبى ﷺ أن يدخل قال أبو بكر: والذى بعثك بالحق نبيا لا تدخله فأسبره قبلك، فدخل أبو بكر رضى الله عنه فجعل يلتمس الغار بيده فى ظلمة الليل مخافة أن يكون فيه شىء يؤذى رسول الله ﷺ فلما لم يجد شيئًا دخل ﷺ الغار وجعل رأسه فى حجره ونام. ورأى أبو بكر رضى الله عنه جحرا فألقمه عقبه فلدغ أبو بكر رضى الله عنه فى رجله فلم يتحرك، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ فقال: ما هذا؟ قال له لدغت. فتفل عليه فذهب ما يجده. وباتا فى الغار، وأمر الله العنكبوت فنسجت على فم الغار وأمر حمامتين فعششتا وباضتا وما أحسن ما قيل.

وخافت عليك العنكبوت من العدا
فأرخت بباب الغار مكرا بها سترا
ووافقها فى الذب عنك حمائم
أتين سراعا فابتنين به وكْرا
فلما أتى الكفَّارُ طرن خديعة
فحيا الحيا تلك الخديعة والمكرا

وأقبل فتيان قريش بسهامهم وسيوفهم ومعهم من يقص الأثر حتى انتهى إلى الغار، فقال لهم إلى هنا انتهى أثره فما أدرى بعد ذلك أصعد إلى السماء أم غاص فى الأرض.، فقال لهم قائل: ادخلوا الغار! قال أمية بن خلف: ما تنظرون إلى الغار وأن عليه العنكبوت قبل ميلاد محمد فسمع رسول الله ﷺ حديثهم فقال ﷺ: اللهم أعم بصرهم. فجعلوا يترددون حول الغار لا يرون أحدًا، ويقولون لو دخلا هذا الغار تكسر بيض الحمام، وتفسخ بيت العنكبوت. فعلما أن الله تعالى حمى حماهما وصرف عنهما كيد الأعداء بالعنكبوت ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك.

روى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبى ﷺ يوم فتحها فدعا لها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هى جند من جنود الله إلا أن البيوت تطهر من نسجها لأنه يورث الفقر وإلى ذلك يشير صاحب البردة بقوله:

وما حَوى الغارُ من خير ومن كرَمٍ
وكلُّ طرف من الكفار عنه عَمِى
فالصدق فى الغار والصدِّيق لم يرِمَا
وهم يقولون ما بالغار من أرمِ
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تُنسج ولم تحُم
وقايةُ الله أغنت عن مُضاعَفة
من الدروع وعن عالٍ من الأُطُمِ

وقيل فى هذا المعنى :

والعنكبوت أجادت حول حلتها
فما تخال خلال النسج من خلل

وما أحسن قول ابن النقيب :

ودودة القز إن نسجت حريرا
يجمل لبسه فى كل شىء
فإن العنكبوت أجلّ منها
بما نسجت على رأس النبىّ

وروى لما اطلع المشركون فوق الغار وأشفق أبو بكر رضى الله عنه على رسول الله ﷺ وقال : إن تصب اليوم ذهب دين الله ، فقال ﷺ : ما ظنك باثنين الله ثالثهما . وقال حسان بن ثابت :

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد
طاف العدو به إذا صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا
من الخلائق لم يعدل به بدلا

قال أبو بكر كما فى الصحيحين نظرت إلى أقدام المشركين من الغار على رؤوسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا ، فقال : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ، وكان مكثه ﷺ وأبى بكر فى الغار ثلاث ليال وقيل بضع عشر يوما وروى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما رأى القافة أى القائد وقال : إن قُتِلتُ فإنما أنا رجل واحد ، وإن قُتِلتَ أنتَ هلكت الأمة . قال ﷺ : لا تحزن إن الله معنا : أى بالمعونة والنصرة . فنزل الله سكينته عليه أى على أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لا على رسول الله ﷺ ، لأن السكينة لا تفارقه ، وهى أمنة تسكن عندها القلوب ، وأيده ، أى رسول الله ﷺ بجنود ، أى ملائكة يصرفون أبصار الكفار عنه .

وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبى بكر ، أنت صاحبى فى الغار وصاحبى على الحوض : قال الحسن بن الفضل : من قال إن أبا بكر رضى الله عنه لم يكن صاحب رسول الله ﷺ فهو كافر لإنكار نص القرآن وفى سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعا لا كافرًا .

ويرد ذكر نسج العنكبوت على فم الغار فى الشعر فيروى أن رجلا يقال له ياقوت ، قال :

ألقنى فى لظى فإن أحرقتنى
فتيقّن أن لستُ بالياقوت
جمع النسج كلَّ مَنْ حاكَ لكنْ
ليس داود فيه كالعنكبوت

فرد عليه يعقوب بن جابر :

أيها المدَّعى الفخار دع الفخـ
ـر لذى الكبرياء والجبروت
نَسْج داود لم يفد ليلة الغا
ر ، وكان الفخر للعنكبوت
وبقاء السمندل فى لهب النا
ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذا النعام يلتقم الحمـ
ـر ، وما الحمر للنعام بقوت

نسج داود : الدروع وما يتقى به فى الحروب .

والسمندل : طائر يبيض ويفرخ فى النار فى بلاد الهند (نهاية الإيجاز ٢/ ١٦ ـ ١٩) .

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقى ـ تحقيق رشدى صالح ملحس ٢/ ٢٠٥ ، ٢٩٤ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٨٦ ، ٨٧ ، والجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لابن ظهيرة / ٢١٢ ، ٢١٣ ، ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ١٦ ـ ١٩ . انظر أيضًا السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٩٣ ، ٩٤ ، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لأبى الطيب تقى الدين الفاسى ، ٢/ ٣٢٩ ولسان العرب ٦/ ٥٢٣ ، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى/ ١١١) .

* **ثور (غار ـ) :**

انظر: ثور (جبل ـ) .

* **ثور الكِلاعي (ـ ١٥٣هـ / ـ ٧٧٠م):**

ثور بن يزيد الكلاعى، أبو خالد، من رجال الحديث، ويُعدّ من الثقات. كان محدِّث حمص، وكان قدريا، فأخرجه أهل حمص لذلك من بلدهم، سحبًا، وأحرقوا داره، فانتقل إلى المدينة وتوفى فى بيت المقدس (الأعلام ٢/ ١٠٢).

ثور بن يزيد.

هو ثور بن يزيد الكلاعى أبو خالد الحمصى أحد الحفاظ قيل إنه مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

قال أحمد بن حنبل: كان ثور يرى القدر ولذلك نفاه أهل حمص وقال أبو مسهر ــ عن عبد الله بن سالم قال أدركت أهل حمص وقد أخرجوا ثور وأحرقوا داره لكلامه فى القدر.

وقال الوليد للأوزاعى حدثنا ثور بن يزيد فقال لى: فعلتها؟ .

وقال سلمة بن العيار: كان الأوزاعى سىء القول فى ثور.

وقال عيسى بن يونس: كان ثور من أثبتهم.

وقال ابن المدينى: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ليس فى نفسى منه شىء.

وقال عنه وكيع: كان ثور بن يزيد من أعبد ما رأيت.

وقال دحيم: ثور ثبت.

(راجع ميزان الاعتدال ١/ ٣٧٤/ ترجمة رقم/ ١٤٠٦).

وقد أدرجه سبط ابن العجمى فى المدلِّسين فقال: قال أبو داود فى سننه فى مسح الخفين: بلغنى أنه لم يسمع ثور هذا الحديث من رجاء يعنى ابن حيوه. (التبيين / ١٨).

حدث فقال: قُدْس الأرض الشام، وقدس الشام فلسطين، وقدس فلسطين بيت المقدس، وقُدْس بيت المقدس الجبل، وقدس الجبل المسجد، وقدس المسجد القبة. (أخرج عن الواسطى فى مخطوطه فضائل الشام وأسقط أبو المعالى ص ٤٢ (وقدس المسجد القبة) وعن أبى عبد الملك الجزرى قال، الشام مبارك وفلسطين مقدسة وبيت المقدس قدس القدس) (إتحاف الأخصا ١/ ١٣١).

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٠٢، والتبيين لأسماء المدلسين لسبط ابن العجمى ــ تحقيق يحيى شفيق / ١٨ وهامش ١ للمحقق، وإتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لأبى عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن على بن عبد الخالق المنهاجى شمس الدين السيوطى ـ تحقيق د. أحمد رمضان أحمد. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢، ١/ ١٣١).

* **أبو ثور الكلبى (ـ ٢٤٠هـ / ـ ٨٥٤م):**

ابراهيم بن خالد بن أبي اليمان، أبو ثور الكلبي البغدادي، الفقيه، صاحب الإمام الشافعي، كنيته أبو عبد الله، ولقبه أبو ثور. قال ابن حبان: «كان أحد أئمة الدنيا فقهًا وعلمًا وورعًا وفضلا، صنف الكتب، وفرَّع علي السنن، وذب عنها، وقمع مخالفيها» مات ببغداد شيخا (الأعلام ١/ ٣٧).

وكان من أصحاب الرأي في بغداد حتى حضر الإمام الشافعى، فاختلف إليه، وصار من أصحابه، ورجع عن الرأى إلى الحديث، ونقل عن الشافعى الأقوال القديمة، كما أنه صاحب مذهب مستقل، فإن تفرد برأى فلا يعدَّ وجهًا في المذهب الشافعى (مرجع العلوم الإسلامية / ٤١٧) وقد ذكره ابن عبد البر فيمن أخذ عن الشافعى علمه وكتب كتبه وتفقه له وخالفه فى بعض قوله فقال عنه: وكان يذهب إلى مذهب أهل العراق وصحب الشافعى وأخذ عنه سمع منه كتبه وله مصنفات كثيرة يذكر فيها الاختلاف ويحتج لاختياره وهو أحد المذكورين فى الفقهاء وله كتاب ذكر فيه اختلاف مالك والشافعى وذكر مذهبه فى ذلك وهو أكثر ميلا إلى الشافعى فى ذلك الكتاب وفى كتبه كلها. وتوفى أبو ثور ببغداد سنة أربعين ومائتين. (الانتقاء/ ١٠٧).

كان ثقة فى الحديث، روى له الإمام مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه. وهو أحد أعلام الدين، وكان الإمام أحمد بن حنبل يعتبره فى صلاح الثورى (مرجع العلوم الإسلامية / ٤١٧).

صنف أحكام القرآن، كتاب الصلاة، كتاب الصيام، كتاب المناسك (هدية العارفين ١/ ٢، ٣).

له ترجمة فى: تهذيب الأسماء ٢/ ٢٠٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٧٤، وطبقات الفقهاء / ١٠١، ووفيات الأعيان ١/ ٣٠، والخلاصة ١/ ٤٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٨٧، وميزان الاعتدال ١/ ٢٩، وتاريخ بغداد ٦/ ٦٥.

(الأعلام للزركلى ١/ ٣٧، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤١٧، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ٢، ٣، والانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للإمام أبى عمر يوسف بن عبد البر / ١٠٧).

*** الثورى:**

قال السمعانى:

الثورى: بفتح الثاء المنقوطة بثلاث وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى بطن من همدان وبطن من تميم منهم صالح بن حى الثورى الهمدانى من أهل الكوفة من ثور همدان والد على والحسن ابنى صالح، يروى عن الشعبى وأبى السفر، روى عنه السفيانان الثورى وابن عيينة.

وأما ثور تميم فمنهم أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى إمام أهل الكوفة مات بالبصرة أخبرنا أبو طاهر الوراق بنواحى أندخوذ أنا أبو الحسن المؤذن أنا أبو سعيد الصيرفى ثنا أبو العباس الأصم ثنا العباس الدورى ثنا شاذان ثنا سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ثور بنى تميم، وحدثنا شعبة بن الحجاج أبو بسطام مولى الأزد، وحدثنا شريك بن عبد الله بن شريك بن الحارث النخعى، وحدثنا عبد الله بن المبارك الخراسانى، وحدثنا الحسن بن صالح بن حى الهمدانى ثم الثورى ثور همدان.

وأبو عبد الرحمن المبارك بن سعيد بن مسروق الثورى أخو سفيان من ثور تميم، وكان أعمى من أهل الكوفة، ويروى عن أبيه وأخيه، روى عنه الحسن بن عرفة.

والربيع بن خُثَيْم الزاهد من ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر من أهل الكوفة من الزهاد الثمانية، وذكره مشهور فى الكتب.

وأما نسب ثور بن عبد مناة فالإمام أبو عبد الله سفيان ابن سعيد بن مسروق بن حمزة بن حبيب بن رافع بن موهبة بن أبى عبد الله بن نصر بن ثعلبة بن ملكان بن ثور ابن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان الثورى الكوفى، يروى عن عبد الله بن دينار وعمرو بن دينار، روى عنه شعبة وابن المبارك، وهم إخوة أربعة سفيان والمبارك وحبيب وعمر بنو سعيد، وكان سفيان من سادات أهل زمانه فِقْهًا وورَعًا وإتقانًا شمائله فى الصلاح والورع أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق فى ذكرها، كان مولده سنة خمس وتسعين فى إمارة سليمان بن عبد الملك فلما قعد بنو العباس راوده المنصور على أن يلى الحكم فأبى وخرج من الكوفة هاربًا للنصف من ذى القعدة سنة خمس وخمسين ومائة ثم لم يرجع إليها حتى مات بالبصرة فى دار عبد الرحمن ابن مهدى فى شعبان سنة إحدى وستين ومائة وهو ابن ست وستين سنة، وقبره فى مقبرة بنى كليب بالبصرة، قال أبو حاتم: وقد زرته.

وأما أبو يزيد الربيع بن خُثَيْم الثورى التميمى الكوفى فمن ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، من العبّاد السبعة أخباره فى العبادة والزهد أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق فى ذكرها، يروى عن ابن مسعود رضى الله عنه، روى عنه أهل الكوفة، مات بعد قتل الحسين بن على رضى الله عنهما سنة ثلاث وستين.

ثور منسوب إلى ثلاث قبائل: فأما ثور أطحل الربيع ابن خثيم ورهط من ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة منذر وابنه الربيع وسفيان بن سعيد وأبوه وأهله. ومن ثور

همدان الحسين بن صالح بن حى وأخوه وأهله. وجماعة من أهل الدينور هم على مذهب سفيان الثورى اشتهروا بهذه النسبة منهم أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الدينورى الثورى، روى عنه أبو مسعود سليمان ابن إبراهيم الأصبهانى الحافظ، والشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن الدونى الثورى، حدث بكتاب السنن للنسائى عن أبى نصر الكسار، روى لنا عنه جماعة كثيرة بخراسان والعراق، وسمع منه والدى رحمه الله.

(الأنساب ١/ ٥١٧، ٥١٨).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: هذا معنى ما ذكر السمعانى وقد خلط فى هذه الترجمة، فما يدرى أيخثِر أم يُريب: (يُخثِر: يجعل اللبن غليظا، ويريب: يجعله رائبا. وهو مثل يُضرب للتحيّر والتخبّط).

فمن تخليطه: أنه جعل لتميم بطنًا اسمه ثور، وليس كذلك، ثم جعل الربيع بن خثيم فى أولها من ثَور بن عبد مناة وفى آخرها من ثور أطْحَل، مع ظنه أنهما بَطْنان. وجعل سفيان الثورى فى أولها من ثور تميم وفى آخرها من ثور بن عبد مناة! وهم بطنان مختلفان فى ظنه.

وهذا تناقض ظاهر، وأظنه حيث رأى عبد مناة بن أدّ وتميم بن مُرّ بن أدّ ألحق هذا البطن بذلك القبيل، أو قد نقل من نسخة سقيمة ولم يعرف الصحيح ليتبعه، لا أعرف لخبطه سببا غيره.

ثم إنه جعل أخيرا الربيع من ثور أَطْحل، وسفيان الثورى من ثور بن عبد مناة، فظنّهما بَطْنين وهما واحد، فإن ثور أَطْحَل هو ابن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس ابن مضر، نزلوا عند جبل اسمه أطحل فنُسبوا إليه.

ولو قيل لأبى سعد السمعانى رحمه الله لينسب ثور أطحل لم يجد له نسبًا إلا إلى عبد مناة بن أدّ، وتبع أبو سعد السمعانى فى هذا الوهم الأميرَ أبا نصر ابن ماكولا، فإنه جعل أيضًا ثور أطحل غير ثور بن عبد مناة، والناس على خلافه، فمن خالفه: ابن الكلبى، وابن حبيب، وأبو عبيدة، ومؤرِّج السَّدوسى، وغيرهم والله أعلم.

ولم يذكر أبو سعد نسب ثور همْدان، وهو: ثور بن مالك بن معاوية بن دَوْمان بن بَكيل بن جُشَم بن حيوان ابن نُوف بن هَمْدان.

وقد فاته النسب إلى مذهب أبى ثور صاحب الشافعى، وكان عليه جماعة من المتقدمين، منهم: أبو القاسم الجُنَيْد بن محمد الزاهد، وغيره (اللباب ١/ ٢٨١، ٢٨٢).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥١٧، ٥١٨، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٢).

انظر: سفيان الثورى.

*** الثورى والتّوزى والبورى والنورى:**

من أنواع الثنائيات التى يستخدمها عم اللغة الحديث فى عزل الأصوات الأساسية للغة مًا، وهى فى هذه الأمثلة الثاء والتاء والباء والنون والراء والزاى.

ويستخدمها الأزدى فى توضيح مشتبه النِّسبة فيقول: فأما الثورى بالثاء المعجمة بثلاث وراء مهملة فهم الثوريون: ثور أطحل رهط الربيع بن خُثَيم بن ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار. ومن أهل الكوفة منذر الثورى وابنه الربيع بن المنذر، وسفيان بن سعيد بن مسروق الثورى وأخواه عمر ومبارك، ومن ثور همدان صالح وابناه الحسن بن صالح وعلى بن صالح. هؤلاء من ثور همدان.

وأما التَّوزى بالزاء [بالزاى] بعد تاء معجمة من فوقها بنقطتين فأبو يعلى محمد بن الصلت التّوزى.

وأما البورى بالباء المعجمة بواحدة محمد بن عمر بن حفص البورى البصرى العنزى كان بمصر. حدثونا عنه.

وأما النورى فأبو الحسن النورى كان صوفيا اسمه محمد بن محمد البغدادى. اهـ.

وجاء فى الحاشية اليمنى من الصفحة (صفحة ١٢) هـذا التعليق : هذه العبـارة مـزيدة فى نسخـة بعـد قولـه التوزى : وأبـو محمد عبـد الله بن محمد التـوزى العلوى بصرى يـروى عن أبى عبيد معمر بن المثنى وغيـره ، وهو مولى القـريش وأبو عمـر سعيد بن سلمة التـوزى أيضًا ، وعنـه أبـو يعلى الصـوّاف فى حـديث رافع فى كـدى الأرضين .

قال أبـو زكريا : أغفل عبـد الغنى (أى الأزدى) باب البراثى والبراتى . فأما البراثى بالباء المعجمة بواحدة والثاء المعجمة بثلاث من فوقها فهـو أحمد بن محمد بن خالد البـراثى يروى عن على بن الجعـد يروى عنـه أبو القـاسم الميانجى . وأمـا البراتى بالبـاء والراء بعدهما تـاء معجمة باثنتين من فوقها فهم كثير من أهل مرو منهم طاهر البراتى وابنه نزل بمصر وكان أيضًا يبيع الحرير . اهـ .

(مشتبه النسبة للحافظ أبى محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدى ، المطبـوع فى كتـاب المـؤتلف والمختلف للمـؤلف نفسـه / ١١ ، ١٢) .

*** الثـــوم:**

من مصنفـات التـراث الإسـلامى فى طب الأعشـاب وعلم الفلاحة .

جاء فـى تاريخ العـروس للزبيـدى : ثوم بالضـم هذه البقلة المعـروفة كثيـرة ببلاد العـرب منها بستـانى وبرّى ، ويعرف بثوم الحية ، وهو أقوى ، ويُؤتى به من قبل الشأم ، والثومة واحدته .

وثوم : لغة فى الفـوم (انظر تعليق داود الأنطاكى على ذلك فى الفقرة التالية) وهى الحنطة عن اللحيانى . وذكره أبو حنيفة [الـدينورى] فى كتاب النبات هكـذا وبه جاء مصحف ابن مسعود وثومها وعدسها (معجم أسماء النباتات / ٣٣) .

قال عنه داود الأنطاكى :

الثـوم : عـربى ، وبـالبـربـرية سـرمـاسق واليـونـانيـة سقورديـون وبالألف ، أو هـو البرجـى منه ، ومن قـال إنه بالفاء فكأنه نظر إلى الآية الشريفة ـ وهذا تغفل وقصور .

قالت المـؤلفة يقصـد قولـه تعالى : ﴿فادع لنـا ربَّكَ يُخرج لنا مما تُنبت الأرض من بَقْلهـا وقِثَّائها وفومها ... ﴾ [البقرة : ٦١] .

ففى الحـديث الشـريف أن المـراد بـالفـوم فى الآيـة الحنطة .

والثـوم نبت معـروف يطـول دون ذراع دقيق الـورق والسـاعد وأصلـه إما قطعـة واحدة ويسمى الجبلى وإمـا اثنان ملتئمة كبار وهو الشامى أو صغار جدًّا لا ينفرك عن القشر وهـو المصرى ومنه برى يسمى ثـوم الحية والكلب شـديد الحـرافة وفيـه مرارة وأجـود الثوم الأسنـان المفرقـة الكبار القليل الحـرافة الـذى إذا كسر وجـدت فيه رطـوبة تـدبق كالعسل وهـذا هـو المعـروف فى الكتب القديمـة بالنبطى ويجلب الآن من قبرص وهـو حار يابس فى آخر الثالثة ينفع من السعال والربو وضيق النفس وقروح المعدة والـرياح الغليظـة والقـولنج والسـدد والطحـال واليرقـان والمفاصل والنسـا ويدر الحيض ويحلل الأورام وحصى الكلى ويقطع البلغم والنسيـان والفـالج والرعشـة أكـلا والقــروح والتشنـج والنخـالـة والسعفــة وداء الثعلب والـدمــاميل والعقـد البلغميـة طـلاء بــالعسل ويسكّن الضربان مطلقـا مطبوخا بالـزيت والعسل ويدفع السموم خصـوصـا العقــرب والأفعى شـربـا بــالشـراب وطـلاء بـالجندبيـدستر والـزيت ، ومن لازم عليـه بالشـراب قبل الشيب لم يشب وبعده يسقط الشعر الأبيض وينبته أسود ومع السـذاب والجـوز والتين يفضل البـادزهـر وإذا طبخ بلبن الضأن ثم بـالسمن ثم عقد بـالعسل لم يعدلـه شىء فى النفع فى ... منع أوجـاع المفـاصل والظهـر والنسـا والخـراج ويطلق البطن ويخرج الـديدان ويمنع تـولدهـا ويصفى الصـوت ويصلح الهـواء خصـوصا زمن الـوبـاء وطبيخـه يقتل القمل وهـو مع النـوشادر يـذهب البـرص والبهق طـلاء ومع الكمون وورق الصنـوبر إذا طبخ قـوى الأسنـان وأصلحهــا ومع الـزفت يـرقق الأظفــار ضمـادا

ويذهب الـداحس وحيث استعمل حسن الألـوان وحمر الوجه وبـالجملة فهو حافظ لصحـة المبرودين والمشايخ فى الشتاء ...

والثوم يـولد الحكـة ويحرق الأخلاط ويـولد البـواسير والـزحيـر خصوصـا فى المحـرورين والصيف ويصلحـه السكنجبين والأدهان ويظلم البصر وتصلحـه الكزبرة ولا يؤكل منه ما جاوز السنة ولا ما نشأ فى البلاد الحارة كمكة وبدله الأشقيل (تذكرة أولى الألباب ١/ ١٠١، ١٠٢).

وذكره المظفـر الرسولـى وقد استخدم الحـرف ج رمزًا لابن جزلـة صاحب كتـاب « منهاج البيان فيمـا يستعمله الإنسان » فقال :

ثُـوم: منه بستـانى، ومنه بـرى، وهو أقـوى، يسخن ويخفف فى الـدرجة الثالثـة، ويحلل النفخ، وينفع من القـولنج الـريحى. وقـال: محـرك للـريح فى البطن، والسخـونة فـى الصدر، والثقل فى الـرأس والعين، وهـو ردىء فى البلدان والأبـدان والأزمان الحارة، صـالح فيما ضادّهـا، ويخرج الـديدان، ويلين البطن، ويـدر البول لحرافته، وبها يضر البصر، لإحراقه صفقات العين (عبارة الجامع لابن البيطار: لأنه يخرق صفاقات العين. بالخاء المعجمة)، ورطوبـاتها، وتجفيفه، ويقطع العطش عن البلغم المـالح، لتحليلـه وتجفيفـه إيـاه، ويقـوم مقـام التريـاق فى السموم الباردة، وقيل: أفضل مـا فيه يسخن البدن إسخانًـا يشبه الغريزىّ، ويخلط بـالأطعمة الغليظة فيلطفهـا، وهو ردىء للبـواسير والـزّحيـر، والمرضعـات والحبالى، ويهيج الأوجاع القديمة فى الرأس والأذن «ج» الثوم: منـه بستانى، ومنه بـرى، ومنه كُرّاثى، والبـرى فيه مرارة وقبض، ويسمى أيضًـا ثوم الحية، والكـراثى مركب القوى من الثـوم والكراث، وهو حـار يابس فى الـرابعة. وقيل فى الثـالثة، يحلل النفخ، وينفع من تغييـر المياه، ورماده يُطلى به البهق مع العسل، ولداء الثعلب والجرب والقـوابى، ويخـرج العلق من الحلـق، وإذا جلس فى مطبوخ ورقه وساقه أدر الحيض والبول، وأخرج المشيمة، وكله يخـرج الديدان، ويطلق الطبع، وهـو نافع من لسع الهـوام، وعضـة الكَلْب الكَلِب سقيـا بشـراب، وينفع السعـال من بـرد، ويصفى الحلق، وهو مقـرِّح للجلـد، مصدع مضعف للبصر، جالب بثورا فى العين، وإذا طبخ قلت حـرارته وحـرافته، ويصلحـه الحوامض والأدهـان، واللحوم السمان(المعتمد ١/ ٦٠، ٦١).

وذكر ابن الأزرق معجون الثـوم وفوائده فقال فى فصل أفرده له :

فصل فى معجـون الثـوم: نـافع بإذن الله من ضعف البدن والفالج. وصفته أن يـؤخذ ثوم زاكى فيقشر ويجعل فى محمة وهى التى يخلص فيها الزبد ويغمر الثوم بسمن ويغطى رأس المحمة ويـوضع فى التنور بعد أن يوقـد فيه ويترك قليـلا أقل من ساعـة وينزل ثم يصفى الـدهن عنه ويطبخ عسل نحل وحـده إلـى أن يكـاد يغلظ ثم يـؤخـذ قرنفل وزنجبيل وكمون ونانخة ومصطكى وزعفران من كل واحد قفلـة ثم تدق الحـوائج وتطرح على التنـور ويحرك الجميع ومقدار ما يؤخذ من الثوم عشرة أواق ومن الحوائج ستة أقفال ومن العسل مثل الثوم مـرة ونصفًا أو مرتين فهو كـاف فإذا طـرحـت الثـوم على الحـوائج وخلطت بـه وامتزجت ووضعتهما على العسل على حرارة القدر لا غير ويحرك الجميع حتى يمتزج ويصير شيئًا واحدًا ويرفع فى إنـاء زجـاج أو من حجـر ويستعمل إلا أن المصطكى والزعفران لا يدقان ولا ينخلان بين الحوائج .

صفـة أخرى لمعجـون الثـوم: وهـو نافع إن شـاء الله تعالى لجميع البرودة والعلل الباردة ... ويسخن الكليتين وينفع تقطيـر البول ويـذهب الحكة من المعـدة ويصفى اللون ويذكى العقل ويزيد فى صفاء العينين وينقى البلغم ويـذهب السعـال القـديم ويذهب النسيـان ويـزيـد فى الحفظ وذكـاء العقل فـإذا أردت ذلك فخـذ من الثـوم المقشر وصب عليـه من لبن البقر قدر مـا يغمره ثم يطبخ بنار لينة حتى يصير مثل العسل الجامد ثم يحرك تحريكا جيدًا ثم ينزل مـن على النار ويعزله ثم يأخـذ ثلاث أقفال

زنجبيل يابس وقفلة ونصفا زعفران وسنبل ودار فلفل ودار صيني وقرنفل وإن تيسر جوزبوا وقيل بسباسة أضيف إلى الحوائج وإلا فالموجود كاف ثم يسحق الجميع ويرميه على العسل حتى يختلط ثم يطرح الثوم المطبوخ على الجميع ويحرك تحريكا جيدًا ويؤخذ منه على الريق وعند النوم مثل حبة الجوز فإنه نافع مجرب ... قال صاحب كتاب الرحمة عن صفة معجون آخر: يطرد كل ريح ويقطع الرطوبات الفاسدة ويفتح السدد ويغوص في أعماق العروق ويخرج العلل من أقطارها ولا يستقيم معه في البدن داء، يؤخذ صبر سقطرى وحب الرشاد وحبة السوداء وفلفل وزنجبيل وهليلج أسود أجزاء يدق الجميع ويعجن بعسل منزوع الرغوة ويستعمل على الريق مثل حبة الجوز فإنه نافع جيد والله أعلم. وقال أيضًا سفوف يقطع البلغم ويقوى المعدة ويقطع الرطوبات الفاسدة ويطرد الريح المنعقدة ويطيب النكهة ويحسن الصوت ويزيد في الحفظ ويذهب النسيان يؤخذ زنجبيل وفلفل أجزاء سواء يدق ناعمًا ويضاف إليه مثل الجميع سكر أبيض ويخلط بالسحق الناعم ثم يرفع ويستعمل على الريق قدر ثلاثة دراهم ومثله عند النوم فإنه نافع جيد مجرب (تسهيل المنافع / ٤٧).

أما عن حكم الثوم في السُّنَّة المشرفة فقد أورده الإمام ابن قيم الجوزية وقال عنه:

هو قريب من البصل. وفي الحديث: «من أكلهما فليُمتهما طبخًا».

وأهدى إليه طعام فيه ثوم، فأرسل به إلى أبي أيوب الأنصاريِّ، فقال: يا رسول الله تكرهه وترسل به إليَّ؟! فقال: «إنِّي أُناجي من لا تناجي».

وبعد: فهو حار يابس في الرابعة، يسخن إسخانًا قويًّا، ويجفف تجفيفًا بالغًا نافعًا للمبرودين ولمن مزاجه بلغميٌّ، ولمن أشرف على الوقوع في الفالج. وهو... مفتح للسَّدد، محلل للرياح الغليظة، هاضم للطعام، قاطع للعطش، مطلق للبطن، مُدرٌّ للبول. يقوم في لسع الهوامِّ وجميع الأورام الباردة، مقام التِّرياق. وإذا دُق وعمل به ضمادٌ على نهش الحيات، أو في لسع العقارب: نفعها، وجذب السموم منها، ويسخن البدن.، ويزيد في حرارته، ويقطع البلغم، ويحلل النفخ، ويصفِّي الحلق، ويحفظ صحة أكثر الأبدان، وينفع من تغير المياه والسعال المُزْمن ويؤكل نيئًا ومطبوخًا ومشويًا. وينفع من وجع الصدر من البرد، ويخرج العلق من الحلق. وإذا دُق مع الخل والملح والعسل، ثم وضع على الضرس المتأكل: فتَّته وأسقطه، وعلى الضرس الوجع: سكن وجعه. وإن دق منه مقدار درهمين، وأخذ مع ماء العسل: أخرج البلغم والدُّود. وإذا طلي بالعسل على البهق: نفع.

ومن مضاره: أنه يصدِّع ويضر الدماغ والعينين، ويضعف البصر... ويعطش، ويهيج الصفراء، ويجيِّف رائحة الفم. ويذهب رائحته: أن يمضغ عليه ورق السَّذاب. (الطب النبوى / ٢٢٦، ٢٢٧).

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل ثومًا أو بصلاً فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته» وإنه أتى ببدْرٍ فيه خُضُرات من البقول، فوجد لها ريحا، فسأل، فأُخْبِر بما فيها من البقول، فقال قرِّبوها ـ إلى بعض أصحابه كان معه ـ فلما رآه كره أكله قال: «كُلْ فإني أناجي من لا تناجي» رواه البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود واللفظ له.

والمناجاة (المسارة بالحديث) ومن يناجيه الرسول ﷺ هو جبريل حين يأتيه بالوحي. ولما كان ـ ﷺ ـ لا يعلم متى يأتيه الوحي، كان يتجنب من الطعام دائما ماله رائحة منفرة من هذه البقول، كما كان يقضي أكثر وقته داخل المسجد يعبد ربه ويفقه عباده في دينه، ويبلِّغهم ما يأتيه به جبريل من الوحي، وفوق كل هذا فإنه ﷺ قدوة للأمة ـ بأقواله وأفعاله ـ في النظافة وأدب المجالسة مع عدم الاستغناء عنه وعن مجالسته والتحدث إليه، فلا يأكل من هذا الطعام إلا ما كان مطبوخا، فإن الطبخ يذهب بريحه.

وعن جابر بن عبد الله أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ أكل من هـذه الشـجرة ـ قـال أول مرة: الثـوم، ثم قال: الثوم والبصل والكراث فلا يقربُنا فى مسجدنا » رواه الترمـذى وفى ذكـره الثـوم مـرة، وقـد وصفـه فى بعض الروايات بأنه أخبث هذه البقول، ثم ذكر البصل والكراث معه مـرة أخرى، ومـا ورد فى الصغير للطبـرانى من النهى مع هذه الثلاثة عن الفجل، فيه دليل على أن كل ما يكون على مثالها له حكمه من الكراهة بالنسبة لمخالطة الناس أو دخول المساجد.

وعن أم أيـوب « أن النبى ﷺ نزل عليهم، فتكلَّفـوا له طعـامًـا فيـه من بعض هـذه البقول، فكـره أكلـه، فقـال لأصحـابه: كلـوه، فإنى لست كأحدكم. إنى أخـاف أن أوذى صـاحبى » رواه الترمـذى (المراد بصـاحبه جبـريل عليه السلام).

وعن أبى سعيد الخُدرىِّ ـ رضى الله عنه ـ أنه ذُكر عند رسـول الله ﷺ الثـوم والبصل، وقيل: يا رسـول الله وأشـدُّ ذلك الثوم أفتحرّمه؟ فقال النبى ـ ﷺ ـ: « كلوه ومن أكله فـلا يقـرب هذا المسجـد حتى يـذهب ريحـه » رواه أبـو داود.

وعن معـاوية بن قُـرَّةَ عن أبيـه « أن النبى ﷺ نهى عن هاتين الشجرتين وقال: من أكلهمـا فلا يقربَنَّ مسجدنا، وقال: إن كنتم لا بـدَّ آكليهما فأميتـوهما طَبْخا » ـ قال: يعنى الثـوم والبصـل. رواه أبـو داود. والمـراد بـالقـرب الدخول وهو من تشديد النهى عن الدخول، والحكم عام فى جميع المساجد (المنتخب ٩/ ٩٣ ـ ٩٧).

قالت المـؤلفة: أخـرج الحافظ السيوطـى فى الجامع الصغيـر من روايـة الطبرانى فـى الكبير الحـديث « الثـوم والبصل والكـراث مـن سك إبليس» وقـال عنـه حـديث ضعيف (الجامع الصغير ١/ ١٤٧).

كما أخـرجه الحـافظ المناوى فى الجـامع الأزهر من رواية الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامه وفيه رجل اسمه أبو سعيد روى عن أبى غالب وروى عنه عبـد العزيز بن عبد الصمد وقـال: لم أر مـن ترجمه (الجامـع الأزهر ١/ ٢١٦ ورقة ب).

كما أخـرج الحافظ السيوطى فى الجـامع الصغير من رواية البخارى ومسلم عن جابر الحديث: « من أكل ثومًا أو بصـلاً فليعتزلنـا وليعتـزل مسجـدنا وليقعـد فى بيتـه » (الجامع الصغير ٢/ ١٧٣).

وقـد أورد الحـافظ المناوى فى الجـامع الأزهـر (٢/ ١٨٩ ورقة أ، ورقـة ب) ثلاثة عشـر حديثـا فى أكل الثوم فارجع إليها إن شئت الاستزادة.

أما عن فلاحة الثوم فقد أورد القزوينى ما يلى:

قال صاحب الفلاحـة: إذا زرعت الثوم فى الأيام التى يكون القمر بهـا تحت الأرض لم توجد له رائحـة وليترصد غروب الثريا لوقت الزرع، ورقه يمضغ ويجعل على العين الرمدة يكون أنفع لها من كل ذرور، وإن مضع مع العسل وطلى به الوجه ذهـب شقاقه وكلفه، ومن أكله على الريق لا يضره سم ولا لـدغ. وقال ابن سينا: إنـه ينفع من تغير المياه ويشـرب بطبيخ الفـوتنج فيقتل القمل والصئبـان، ورمـاده إذا طلى بالعسل علـى البهق وكهبة العضـو نفع، ومشويـه يسكن أوجاع الأسنـان ويصفى الحلق مطبـوخا وينفع من السعـال المـزمن، وهـو نـافع من لسع الهـوام والحيات إذا شرب بالشراب، وقـال ابن سينا: وقد جربنا ذلك فى عضة الكَلْب الكَلِب، ومن خواصه دفع الحكاك عن المقعدة إذا أخذ منه صـاحبها شيئًا واحتمله (عجائب المخلوقات / ١٨٣).

وقال صاحب مفتاح الراحـة وهو مؤلف مجهول: قال ابن وحشية: وهو مما يزرع ثم يحـول ويغرس، وهو ثلاثة أنـواع: بـرّى، وبستـانى، والبستـانى تنقسم رؤوسـه إلى أجزاء لطـاف، وتسمى أسنان الثـوم، ومن هذا البستـانى صنف ليست رأسه ذات أجزاء بل قطعة واحدة كالبصل، وأحواله فى زرعه كالبصل، حتى قيل إنه نوع منه، وتوافقه الأرض البيضاء والأرض الرخوة السحيقة. وينبغى أن يُزرع فى امتلاء القمر (مفتاح الراحة / ١٥٢).

ومما ورد فى التشبيه قول الشاعر:

الثـــوم مثـل اللّـــوز إن قشّـــرتَـــهُ
لـــولا روائحـــه وطعم مـــذاقـــه
كـــالنَّـــدْل غـــرَّك منظـــرًا فإذا دُعى
لفضلـــة يُنمى إلـى أعـــراقـــه

(حسن المحاضرة ٢/ ٤٤٥، ٤٤٦).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٣٣، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٠١، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٦٠، ٦١، وتسهيل المنافع لابن الأزرق / ٤٧، والطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق. وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرّج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٢٦، ٢٢٧، والمنتخب من السُّنَّة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. المجلد التاسع. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٩٣ ـ ٩٧، والجامع الصغير للحافظ السيوطى ١/ ١٤٧، ٢/ ١٧٣، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأزهر للحافظ المناوى ١/ ٢١٦ ورقة ب، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٨٣، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية ود. إحسان صدقى العمد / ١٥٢، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦. انظر أيضًا مختصر لقط المنافع للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق أحمد يوسف الدقاق / ٥٥، ٥٦، والقانون فى الطب لابن سينا / ٥٠، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ١٦٠، والطب النبوى للذهبى ـ قدّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٧٢، ولسان العرب ٦/ ٥٢٤).

*** الثومى:**

قال السمعانى:

الثومى: بضم الثاء المثلثة والواو بعدها وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى الثوم وبيعها إن شاء الله، والمنتسب بهذه النسبة أبو نصر الفتح بن خلف بن ماهك الثومى من أهل بغداد، حدث عن أبى على الحسن بن عرفة العبدى، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن سليمان النخاس المقرى.

وأبو يوسف يعقوب بن القاسم بن محمد التميمى الآملى المعروف بالثومى من آمل طبرستان وهو ابن أبى جعفر الثومى الذى دعا الجيل إلى الإسلام وأسلموا على يده فكل من هو من الجيل على طريقة السُّنَّة هم مواليه. وكان لأبى يوسف الثومى ابن يقال له أبو عروة.

وأبو مضر محمد بن أبى عروة الثومى من أولاده ثم انقطع نسله، فأما أبو يوسف روى عن أبى الحسين الغازى وعن جماعة من أهل العراق والثغور وكان يملى فى مسجد الشيخ الإمام أبى بكر الإسماعيلى فى حياته فى سنة ثمان وستين وثلاثمائة فى المحرم، وحدث عن أبى عصمة عبد المجيد بن عبد الوهاب العكبرى أيضًا سمع منه بعكبرا.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٥١٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٨٢).

*** ثُوَيْبَة (ـ ٧هـ / ـ ٦٢٨م):**

قال شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى: ثويبة التى أرضعت النبى ﷺ وهى مولاة أبى لهب. ذكرها ابن منده وقال: اختلف فى إسلامها. وقال أبو نعيم: لا أعلم أحدا أثبت إسلامها. انتهى. وفى باب من أرضع النبى ﷺ من طبقات ابن سعد ما يدل على أنها لم تسلم ولكن لا يدفع قول ابن منده بهذا. وأخرج ابن سعد من طريق برة بنت أبى تجراة أن أول من أرضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثويبة بلبن ابنٍ لها يقال له مسروح أيامًا قبل أن تقدم حليمة. وأرضعت قبله حمزة وبعده أبا سلمة ابن عبد الأسد. وقال ابن سعد: أخبرنا الواقدى عن غير واحد من أهل العلم قالوا كانت ثُويبة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلها وهو بمكة، وكانت خديجة تكرمها وهى على ملك أبى لهب. وسألته أن يبيعها لها فامتنع. فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه

وآلـه وسلم أعتقهـا أبو لهب. وكـان رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعث إليها بصلة وبكسوة حتى جاء الخبر أنها ماتت سنة سبع مرجعه من خيبر. ومات ابنها مسروح قبلها.

قـال شيخ الإسلام ابن حجـر: ولم أقف فى شىء من الطريق على إسلام ابنها مسروح وهو محتمل.

(الإصابـة فى تمييز الصحـابة لشيخ الإسـلام ابـن حجـر العسقلانى م٤جـ٨/ ٣٦. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٢/ ١٠٢).

*** الثُّويّة:**

الثُّويَّة: موضع قريب مـن الكوفة. وفى الحديث ذكر الثويـة، هى بضم الثاء وفتح الـواو وتشديد اليـاء، ويقال بفتح الثاء وكسر الـواو: موضع بالكوفة بـه قبر أبى موسى الأشعرى والمغيرة بن شعبة.

(لسان العرب ٦/ ٥٢٥).

*** الثياب:**

الثوب: مـا يلبس، جمعه أثـواب وثياب، وقـد يكنى الثياب عن النفس. يقـال فلان طـاهر الثيـاب إذا وصفوه بطهـارة النفس والبراءة من العيب. ولم يجىء فى القـرآن الكريم جمع ثوب إلا على ثياب (المعجم ٣/ ١٧٧).

ويحـدد الإمام الفيـروزابـادى فى البصيـرة الثالثـة من بصائره أوجه ورود الثيـاب فى القرآن الكريم بثمـانية أوجه فيقول:

الأول: ثـوب الفـراغ والاستـراحـة ﴿ **وحين تضعـون ثيابكم من الظَّهيرة** ﴾ [النور: ٥٨].

الثانى: لباس التجمـل والزِّينة ﴿ **أن يضعن ثيابهنَّ** ﴾ [النور: ٦٠].

الثالث: ثياب الغفلة والجراءة ﴿ **واستغشوا ثيابهمْ** ﴾ [نوح: ٧].

الـرابع: لصنـاديـد قريش ثـوب الاطـلاع على السـر والعلانية ﴿ **ألا حين يستغشون ثيابهم** ﴾ [هود: ٥].

الخامس: للنبى ﷺ ثوب الصلاة والطهارة ﴿ **وثيابك فطهِّرْ** ﴾ [المدثر: ٤].

السادس: للكفَّـار ثوب العذاب والعقـوبة ﴿ **قُطِّعت لهمْ ثيابٌ من نارٍ** ﴾ [الحج: ١٩].

السابع: لأهل الإيمـان ثوب العزِّ والكـرامة ﴿ **عٰليهم ثيابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وإسْتبرَقٌ** ﴾. [الإنسان: ٢١].

الثامن: للخواصّ ثياب النصرة والخضرة فى الحضرة ﴿ **ويلبسون ثيابًا خُضرًا من سُنْدُسٍ** ﴾ [الكهف: ٣١].

وأصل الثوب رجوع الشىء إلى حـالته الأولى التى كان عليها، أو إلى حـالته المقـدرة المقصودة بـالفكرة، وهى الحالة المشار إليها بقولهم: أول الفكرة آخر العمل.

فمن الرّجوع إلى الحالـة الأولى قولهم: ثاب فلان إلى داره، وثـاب إلىَّ نفسى. ومن الـرجـوع إلى الحـالـة المقصودة المقـدّرة بالفكرة الثـوب، سمّى بذلك لـرجوع الغزْل إلى الحالة التى قُدِّر لها. وكذا ثوب العمل. وجمع الثوب أثواب، وثياب (بصائر ٢/ ٣٣٦، ٣٣٧).

ويفرد الثعـالبى فى كتابـه النفيس «فقه اللغـة» فصلا عن أسمـاء الثيـاب المختلفـة، نقـلا عن أبى عمـرو بن العلاء والأصمعى وأبى عبيدة والليث جاء فيه ما يلى:

كل ثـوب من قطن أبيض فهـو سحل. كل ثـوب من الإبريسم فهو حـرير. كل ما يلى الجسد مـن الثياب فهو شعار. وكل مـا يلى الشعار فهو دثـار. كل ملاءة لم تكن لِفْقَين فهى رَيْطة. كل ثوبٍ يُبتذل فهو مبذلة ومعوز. كل شىء أودعتـه الثيـاب من جـونـة أو تخت أو سفط فهـو صوان. كـل ما وقى شيئًـا فهو وقـاءٌ لهُ (فقه اللغـة / ١٤، ١٥).

ويقول فى الثياب الرقيقة:

ثوبٌ شفٌّ إذا كان رقيقا يُسْتشفُّ منه ما وراءهُ ثم سبٌّ إذا كان أرقّ منـهُ عن أبى عمرو. ثم سابِرِىٌّ إذا كـان لابسُهُ بين المكتسى والعريان. ومنه قيل عـرض سابِرِىّ ثمَّ لهلهٌ ونهنـهٌ إذا كـان نهـايـة فى رقـة النَّسـج عن أبى عُبيـد عن الأحمر.

ويقول فى الثياب المصنوعة :

إذا كان الثوبُ منسوجًا على نيرين فهو مُنيَّر فإذا كان يُرى فى وشيه ترابيع صغار تشبه عيون الوحش فهو مُعيَّن. فإذا كان مخطَّطًا فهو مُعضَّد ومُشطَّب فإذا كان فيه طرائق فهو مسيَّر. فإذا كانت فيه نُقُوش وخطوطٌ بيض فهو مفوَّف. فإذا كانت خطوطه كالسهام فهو مُسَهَّم. فإذا كانت تشبه العمد فهم مُعمَّد. فإذا كانت تشبهُ المعارج فهو مُعرَّج. فإذا كانت فيه نُقُوش وصورٌ كالأهلة فهو مُهلَّل. فإذا كان مُوشًّى بأشكال الكعاب فهو مُكعَّب، عن أبى عمرو. فإذا كانت فيه لُمعٌ كالفلوس فهو مُفلَّس. فإذا كانت فيه صور الطير فهو مُطيَّر. فإذا كانت فيه صور الخيل فهو مُخيَّل وما أحسن قول أبى الحسن السَّلامى فى وصف معركة عضُد الدولة :

والجوُّ ثوبٌ بالنسور مُطيَّرٌ
والأرض فرشٌ بالجياد مُخيَّلُ

ويقول فى الثياب المصبوغة التى تعرفها العرب :

ثوبٌ مشرَّقٌ إذا كان مصبوغًا بطينٍ أحمر يقال له الشَّرق ثوبٌ مجسدٌ إذا كان مصبوغًا بالجساد وهو الزعفران. ثوب مَبَهْرَم إذا كان مصبوغًا بالبَهْرَمان وهو العصفر، ثوب مورَّس إذا كان مصبوغًا بالورْس وهو أخو الزعفران ولا يكون إلا باليمن، ثوب مزبرق إذا كان مصبوغًا بلون الزبرقان وهو القمر. ثوب مُهرَّى إذا كان مصبوغًا بلون الشمس وكانت السادة من العرب تلبسُ العمائم المُهرَّاة وهى الصفر قال الشاعر:

رأيتكَ هرَّيت العمامةَ بعدما
عَمرتَ زمانا حاسرًا لم تُعَمَّم

فزعم الأزهرى أن تلك العمائم المُهرَّاة كانت تحمل إلى بلاد العرب من هراة فاشتقوا لها وصفًا من اسمها وأحسبه اخترع هذا الاشتقاق تعصُّبا لبلده هراة كما زعم حمزةُ الأصبهانى أن السَّام الفضَّة وهو معرَّب عن سيم وإنما تقوَّل هذا التعريب وأمثاله تكثيرًا لسواد المُعرَّبات من لغات الفرس وتعصُّبا لهم. وفى كتب اللغة أن السَّام عروق الذهب وفى بعضها أن السَّامة سبيكة الذَّهب.

ثم يقول فى ضروب من الثياب

السحل من القطن. الحرير من الإبريسم. الخنيف ما غلُظ من الكتَّان. والشَّرب ما رقَّ منه. الرَّدن ما غلظ من الخزّ. والسَّكْب ما رقَّ منهُ. اللُّبادة من اللبود. الزُّرمانقة من الصوف وفى الحديث أن موسى ﷺ كانت عليه زُرمانِقةٌ لما قال له ربه تعالى: ﴿ وأدخل يدك فى جيبك تخرُج بيضاء من غير سوءٍ﴾ [النمل: ١٢].

ويقول فى أنواع من الثياب يكثر ذكرها فى أشعار العرب :

الغلالة ثوبٌ رقيقٌ يلبسُ تحت ثوب صفيق. المبذلة ثوبٌ يبتذله الرجلُ فى منزله. الميدعُ ثوبٌ يجعل وقايةً لغيره. أنشدنى أبو بكر الخوارزمى لبعض العرب فى غُلام لهُ :

أقدِّمُهُ قُدَّام وجهى وأتَّقى
به الشَّرَّ إنَّ العبد للحُرِّ ميدَعُ

السُّدُوس والسَّاجُ الطَّيْلسان. المنامة والقُرطق والقطيفة ما يُتدَثَّرُ به من ثياب النَّوم. الشعار ما يلى الجسد. الدِّثارُ ما يلى الشِّعار. الردن الخزُّ. السرق الحرير. الرَّقم والعقم والعقل ضروبٌ من الوشى. الرِّيطَةُ مُلاءة ليست بلفقينِ إنما هو نسجٌ واحدٌ قال الأزهرى لا تكون الريطة إلاَّ بيضاءَ ولا تكونُ الحلَّة إلاَّ ثوبين.

ثم يقول فى ثياب النساء :

الدِّرع مذكر للنساء خاصَّة. فأما درعُ الحديد فمؤنثة. العلقة للصبيان الصغار خاصة. الإتبُ والقَرقرُ والقَرقلُ والصدار والمجول والشَّوذر قُمُص متقاربة الكيفية فى القصر واللطافة وعدم الأكمام يلبسها النساء تحت دُروعهن وربما اقتصرن عليها فى أوقات الخلوة... وأحسب أن بعضها الذى يُسمَّى بالفارسية سامال... الخيعل قميصٌ لا كُمَّ له. عن أبى عمرو وقال غيره: هو ثوبٌ يخاطُ به أحد شقَّيه ويترك الآخرُ (فقه اللغة / ١٤، ١٥، ١٥٥ـ١٥٧).

وعن أنواع الثياب الصحية وغير الصحية جاءت هذه الأبيات فى أرجوزة الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون المعروفة بالأرجوزة الشقرونية وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٥٨٨ ـ القول فى الملبوس من ثياب
نذكره فى معرض الجواب
٥٨٩ - الخَزّ فى الحرير باعتدال
لباسه يبرى من الهزال
٥٩٠ - ويمنع القمل وضعف المعده
والخفقان والقروح المفسده
٥٩١ - وفى ثياب القطن حر بيِّن
وقيل يابس وقيل ليِّن
٥٩٢ - لباسه يُحمد فى الشتاء
وطالما أفضى لرفع داء
٥٩٣ - من أجل ذا يصبح فى التعالج
من لقوة ورعشة وفالج
٥٩٤ - لكنه يضر فى المصيفْ
لا سيما بالجسد النحيف
٥٩٥ - واللين فى الكتان والبروده
أثوابه جيدة محموده
٥٩٦ - ينعم الجسم ويورث السمن
ويجذب الدم لظاهر البدن
٥٩٧ - يفيد لونا حسنا مكتسبا
وقال بعضهم: يزيل الجربا
٥٩٨ - أفضله الرومى أعنى القصبى
لباسه يزيل شر النصب
٥٩٩ - وهو الذى نعرفه بكامُره
زيادة البرد عليه ظاهره
٦٠٠ - ومثله فى صنفه الروّان
كلاهما يشفى به الأبدان
٦٠١ - ودونه المقصر الخماسى
يحسن فى الطبع وفى اللباس
٦٠٢ - وكل ما يجلب من مصر فلا
تقربه ما استطعت إذ حان البلا
٦٠٣ - كالبلدى الشفاف والسيوطى
لا سيما الخشن كالفلوطى
٦٠٤ - إذ كلها مسرعة بالعفن
وتكثر القمل بسطح البدن
٦٠٥ - كذلك الخالى من التقصير
معفن عند ذى التحرير
٦٠٦ - وكل ملبوس من الأصواف
سخن المزاج بيِّن الجفاف
٦٠٧ - ينفع بالتجفيف أهل البلغم
وكل رطب الجسم من فرط الدم
٦٠٨ - وكل ما يبلى بالاستسقاء
فهو له من أعظم الدواء
٦٠٩ - وهو لدى الصفراء والسوداء
شر لباس مسرع بالداء
٦١٠ - يوهن القوى وينهك البدن
فتركه لدى الحرارة حسن
٦١١ - فالبسه إن خفت على الجثمان
من فوق حائل من الكتان
٦١٢ - وكل ما ذكرته فى الصوف
من صالح يرضى ومن مخوف
٦١٣ - احكم به على الثياب الوبر
جميعها من البرودة برى
٦١٤ - واستثن ما يعرف بالمصقول
واحكم ببرد طبعه المعقول

(الطب العربى / ١٦٤، ١٦٦، ١٦٨).

(بصـائر ذوى التمييز لـلإمـام الفيـروزابادى ـ تحقيق الأستـاذ محمـد على النجار ٢/ ٣٣٦، ٣٣٧، وفقـه اللغة وأسـرار العربيـة لأبى منصور الثعـالبى / ١٤، ١٥، ١٥٥ ـ ١٥٧، والطب العـربى فى القرن الثامن عشر من خـلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التـازى، تعريب وتقـديم د. عبد الهـادى التازى/ ١٦٤، ١٦٦، ١٦٨ . انظـر أيضًـا المفـردات فى غـريب القـرآن للـراغب الأصفهـانى ـ تحقيق وضبـط محمـد سيـد كيـلانى / ٨٣، ٨٤، ومنتخب قرة العيـون النواظر فى الـوجوه والنظائر فى القـرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم محمد / ٨٧، ٨٨، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعـداد مجمع اللغة العـربيـة ٣/ ١٧٧، ولسان العـرب ٦/ ٥١٩، ٥٢٠).

حـــرف الجيـــم

الجيم الجيم الفصيحة كما نعرفها اليوم من الأصوات المركبة. ويتم نطق هذا الصوت بأن يرتفع مقدم اللسان تجاه مؤخر اللثة ومقدم الحنك، حتى يتصل بهما محتجزًا وراءه الهواء الخارج من الرئتين، ثم بدلا من أن يفصل عنهما فجأة - كما فى نطق الأصوات الانفجارية - يتم الانفصال ببطء فيعطى الفرصة للهواء بعد الانفجار أن يحتك بالأعضاء المتباعدة احتكاكًا شبيهًا بما يسمع من صوت الجيم الشامية.

فهذا الصوت إذن مركب. الجزء الأول منه قريب من الدال، والثانى صوت معطش كالجيم الشامية، أو الجزء الأول منه صوت قريب بجيم القاهرة، والثانى يشبه الجيم الشامية. وهذان الافتراضان مبنيان على أساس الاختلاف فى موضع نطق هذا الصوت عند المتكلمين. والاحتمال الأول يفسر نطق هذا الصوت المركب بالدال كما يفعل أهل الصعيد فى مصر فى نحو « ديش » بدلا من « جيش » والاحتمال الثانى يفسر نطق القاهريين له بالجيم الانفجارية الخالصة.

فالجيم الفصيحة المعاصرة كما ينطقها القراء اليوم صوت لثوى حنكى مركب (انفجارى احتكاكى) مجهور (علم الأصوات / ١٢٥، ١٢٦).

وجاء فى اللسان:

الجيم من الحروف المجهورة، وهى ستة عشر حرفًا، وهى أيضًا من الحروف المحقورة، وهى: القاف والجيم والطاء والدال والباء، يجمعها قولك: «جد قطب» سميت بذلك لأنها تُحقر فى الوقف، وتضغط عن مواضعها، وهى حروف القلقلة، لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت، وذلك لشدة الحقر والضغط، وذلك نحو الحق، واذهب، واخرج. وبعض العرب أشد تصويتًا من بعض، والجيم والشين والضاد ثلاثة فى حيز واحد، وهى من الحروف الشجرية، والشجر مفرج الفم، ومخرج الجيم والقاف والكاف بين عَكَدَةِ اللسان، وبين اللهاة فى أقصى الفم. وقال أبو عمرو بن العلاء: بعض العرب يُبدلُ الجيم من الياء المشددة، قال: وقلت لرجل من حنظلة؛ ممن أنت؟ فقال: فُقَيْمِجٌّ، فقلت: من أيّهم؟ قال: مُرّجٌّ، يريد فُقَيْمِيٌّ مُرّيٌّ، وأنشد لهميان ابن قُحافة السعدى:

يُطيرُ عنها الوبر الصُّهابجا

قال: يريد الصهابيًا، من الصهبة، وقال خلفٌ الأحمر: أنشدنى رجل من أهل البادية:

خالى عُويفٌ وأبو علجّ
المُطعمَان اللّحم بالعشجّ
وبالغداة كسرَ البرنجّ

يريد عليًّا، والعشيّ، والبَرنيّ. قال: وقد أبدلوها من الياء المخففة أيضًا، وأنشد أبو زيدٍ:

يا ربِّ إن كُنت قبلت حجّتجْ
فلا يزال شاحجٌ يأتيك بجْ
أقمرُ نهّازٌ ينزّى وَفْرتجْ

وأنشد أيضًا:

حَتى إذا ما أمسجت وأمسجا

يريد أمست وأمسى، قال: وهذا كله قبيحٌ، قال

أبـو عمـر الجـرمى: ولـو ردَّهُ إنسانٌ لكان مذهبًا.

قـال محمـد بن المُكـرَّم: أمستْ وأمسى ليس فيهمـا يـاءٌ ظـاهـرة ينطق بهـا، وقـولـه أمسجت وأمسجـا، يقتضى أن يكون الكـلامُ أمسيت وأمسيا، وليس النطق كـذلك، ولا ذكـر أيضًا أنَّهُمْ يبدلونهـا فى التقدير المعنوىّ، وفى هذا نظرٌ.

والجيم حرف هجاءٍ، وهى من الحـــروف التى تُـــؤنَّثُ، ويجوزُ تـذكيرهـا، وقد جيَّمتُ جيمًا إذا كتبتها (لسان العرب ٦/ ٥٢٧).

ويتناول الإمـام الصفاقيسى صـوت الجيم من حيث نطقـه الصحيح فـى تـلاوة القـــرآن الكريم، فيقول، مـع ملاحظة أن كتب التراث تستخـدم لفظ «حرف» بدلا من «صوت»:

تخـرج الجيم من المخـرج الثـالث من مخـارج اللسان وهـو حـرف مجهـور شديـد مستفل منفتح مصمت مقلقل متـوسـط مـرققٌ يقع الخطأ فيها من أوجه منها:

إبدالها إذا سكنت نحو وَجْهَكَ والنَّجْدَيْن شينا فاحذر من ذلك لا سيمـا إن أتى بعده تـاء نحو اجتنبوا وخـرجت واجتباه واجتمعت واجْتُثَّتْ واجترحُوا لأن مخرجهما واحد والشين حرف مهمـوس فلا كلفـة فيه على اللسـان فيسرع إلى التلفظ به فى موضع الجيم.

ومنها إبـدالها زايا فى نحـو الرجز ورجـزًا وليجزى لأن الزاى حـرف رخو والجيم حـرف شديـد وميل اللسان إلى الحروف الرخوة أكثر وبعضهم بعد الإبدال يدغم الزاى فى الزاى وكله وخطأ ظاهر لا يحل.

ومنها إبدالها سينا فى نحو رجس وذكر فى النشر (هو كتاب النشر فى القـراءات العشر لابن الجزرى) أن بعض الناس يخرجها ممزوجة بالكـاف قال وهو موجود كثيرًا فى بوادى اليمن. قلت وكذلك سمعناه من كثير من أهل قرى مصر.

ومنهـا تفخيمها وأكثـر مـا يقع ذلك إذا جاورت الـراء نحـو شجـر وأخـرجـك لا سيمـا مع الألف نحـو ﴿ إنَّ

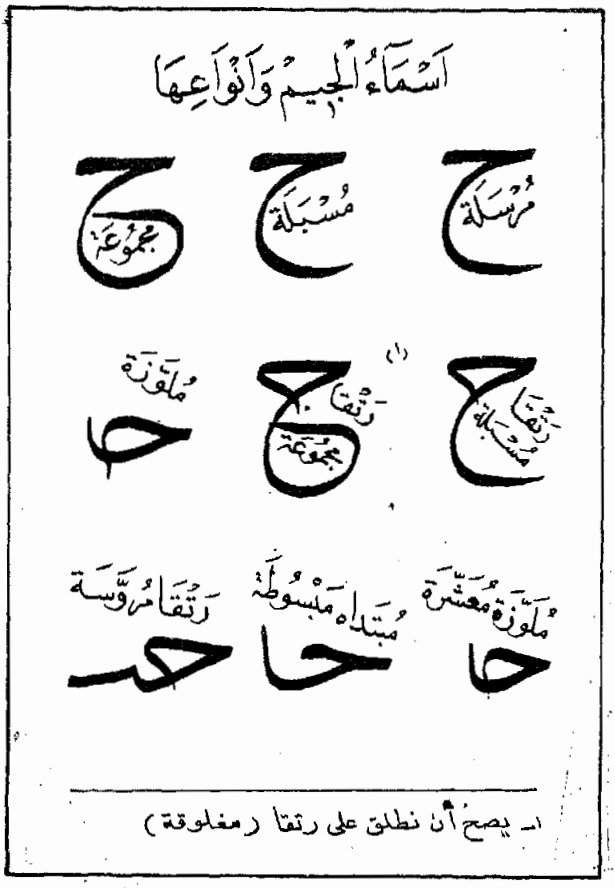

١ـ يصح أن نطلق على رتقا (مغلوقة)

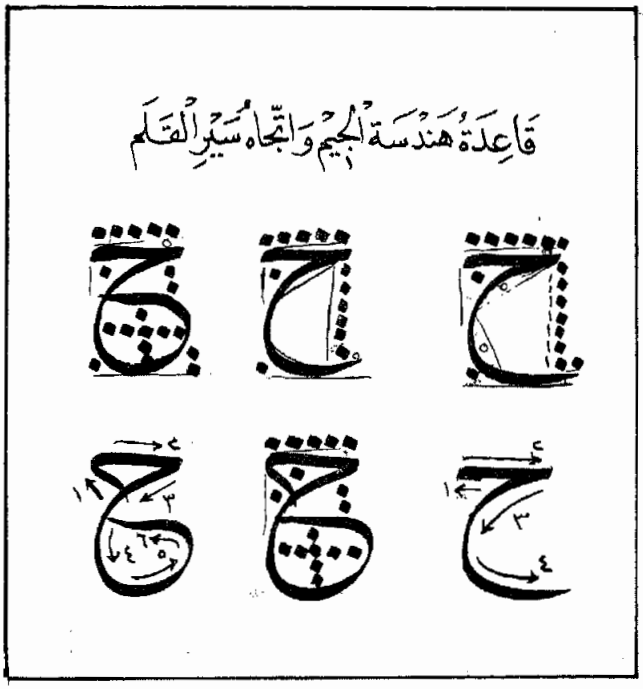

الفُجَّار﴾ ، ﴿ ولا يُجارُ ﴾ والحاصل أنها حرف كثر خطأ الناس فيها فيجب على القارئ التحرز من جميع ذلك وإعطاؤها حقها من الشدة والجهر والقلقلة لا سيما إذا أتت مشددة أو مكررة نحو ﴿حاجَجْتم﴾ ، ﴿وحاجَّهُ﴾ فلا بد من بيانها لا سيما نحو ﴿ لُجِّيّ﴾ و ﴿ يُوجِّهُهُ ﴾ لأجل مجانسة الياء وخفاء الهاء (تنبيه الغافلين / ٥٤).

وتدغم الجيم فى صوتين إدغامًا كبيرًا:

١ - « الشين » مثل قوله تعالى: ﴿ ذلكَ مَثلُهم فى التوراة ومثلُهُم فى الإنجيل كزرعٍ أخرج شَطْأَهُ ﴾ [الفتح: ٢٩] ويتم الإدغام فى هذا الموضع بأن تفقد الجيم جهرها، ثم تزداد رخاوتها، وبذلك تماثل الشين فى المخرج والهمس والرخاوة.

٣ - «التاء» مثل قوله تعالى: ﴿ من الله ذى المعارج * تعرُجُ الملائكةُ والروحُ إليهِ ﴾ [المعارج: ٣، ٤] وهنا يجب همس الجيم أولا، لأن التاء صوت مهموس، ثم ينتقل مخرجها نحو الثنايا، مع انحباس النفس انحباسًا كاملا لتصبح فى شدة التاء، وهكذا يتم الإدغام (الأصوات اللغوية / ١٣٠، ١٣١).

ويحصى الإمام الفيروزابادى الكلمات المفتتحة بالجيم كما يلى:

الجيم، الجنَّة، الجرم، الجبُّ، الجبت، الجبر، الجبل، الجبين، الجثى، الجث، الجبهة، الجثم، الجثو، الجحد، الجحيم، الجدّ، الجبى، الجذر، الجدل، الجذُّ، الجذع، الجذوة، الجرح، الجراد، الجرز، الجرف، الجر، الجرع، الجزاء، الجسَّ، الجسد، الجسم، الجعل، الجفن، الجفاء، الجلال، الجلب، الجلد، الجلس، الجلاء، الجمّ، الجمع، الجميع، الجمل، الجنّ، الجنب، الجنح، الجند، الجنى، الجهد، الجهر، الجهاد، الجهل، الجواب، الجود، الجار، الجارية، الجوس، الجوع، الجنى، المجىء، الجيب، الجيد.

ثم يقـول عن أوجـه وروده فـى القـرآن الكـريم وفى العرف :

ويرد فى القرآن والعرف على عشرة أوجه :

الأول : اسم لحرف شجرى مخرجـه مفتتح الفم قريبًا من مخرج الياء ، يذكَّر ويؤنَّث . وقد جيّمت جيمًا حسنة ، وجمعه أجيام وجيمات .

(الشجرى نسبة إلى شجر الفم أى مفرجه . والحروف الشجرية الجيم والشين والصاد) .

الثانى : اسم للثلاثة من الأعداد فى حساب الجُمَّل .

الثـالث : الجيم الكـافيـة . وهى التى يكتفى بهـا عن تمـام الكلمـة فيـه فى مثـل الجمـال والجـلال والجنـان وغيرها .

الرابع : الجيم المكررة فى نحو بجَّل وأجَّج .

الخـامس : الجيم المدغمـة فى مثل حجَّ ، وحِجَّـة ، ﴿إذا رُجَّت الأرضُ رجًّا﴾ [الواقعة : ٤] .

السـادس : جيـم العجـز والضَّـرورة كجعـل الهنـدى الجيم زايًا .

السابع : الجيم كناية عن شعور الأصداغ .

الثامن : الجيم الأصلى نحو جرم ورجم ومرج .

التَّاسع : الجيم المبدلة من الياء المشددة نحو أجّل ، فى إيَّل (وهو الوَعْل) وعلجّ فى علىّ ، أو من ياء النسب نحو دارجّ فى دارىّ .

قال الشاعر :

يـــــا رب إن كنت قبلت حِجَّجْ

أى حجتى .

العاشـر : الجيم اللّغوى قـال الخليل : الجيم عندهم الجمل المغتلم قال :

كأنّـى جيم فى الـــوغى ذو شكيمـــة
تـرى البُـزل منـه راقعـات ضـوامـرا

وقـال أبـو عمـرو الشَّيبـانـى : الجيم فى لغـة العـرب الـديباج ، ولـه كتاب فى اللغـة سماه بـالجيم كأنَّه شبّهـه بالديباج لحسنه . ولـه حكاية حسنة مشهورة . (بصـائر / ٣٥٠، ٣٥١) .

أمـا على المستـوى الخَطِّـى ، أى من حيث الـرسم ، فيوصف الحرف جيم بأنـه شكل مركبٌ من خطَّيْن مُنكبٍّ ونصف دائرة قطـرها مُساوٍ لـلألف ويُعبِّرُ الشيخُ ابـن عبد السـلام مُصنف كتـابِ المـيزان عن المنكب بـالمُنسطح كثلثى ألف من خطـه ورأسُهـا من يُسـرةٍ إلى يُمنـةٍ قليـلاً واعتبـارُ صحتها أن تخط عن يمينهـا وشمالهـا خطين لا يزيُد أحدهُما على الآخر والحاء والخاء فى حُكمها (الخط العربي / ١٧٧) .

(علم الأصوات ـ د . كمال محمد بشر / ١٢٥ ، ١٢٦ ، ولسان العـرب ٦/ ٥٢٧ ، وتنبيه الغـافلين وإرشاد الجـاهلين لأبى الحسن على بن محمد النـورى الصفاقـــى / ٥٤ ، والأصوات اللغـوية ـ د . إبـراهيم أنيس / ١٣٠ ، ١٣١ ، وبصـائر ذوى التمييـز لـلإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٥٠، ٣٥١، والخط العربى : تاريخه وأنواعـه ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ١٧٧) .

هـذا وتتميز الجيم عن الحـاء خطِّيًا بـوجود نقطـة فى وسطها وانعدامها فى حرف الحاء .

* **ابن جابر** (٦٩٨ ـ ٧٨٠هـ / ١٢٩٨ ـ ١٣٧٨م) :

محمد بن أحمد بن على بن جـابر الأندلسى الهوّارى المـالكى ، أبو عبـد الله ، شمس الـدين ، شـاعر ، عـالم بالعـربية ، أعمى . مـن أهل المريـة . صحبه إلى الـديار المصرية أحمـد بن يوسف الغرناطى الـرعينى ، فكان ابن جابـر يؤلف وينظم : والرعينى يكتب . واشتهـرا بالأعمى والبصير . ثم دخلا الشام ، فأقـاما بدمشق قليلا ، وتحولا إلى حلب سنة ٧٤٣ وسكنا « البيـرة » قرب سميساط . ثم تزوج ابن جـابر ، فافتـرقا . ومات الـرعينى فرثاه ابن جـابر ومات بعده بنحو سنة ، فى « البيرة » .

من كتب ابن جابر « شـرح ألفية ابن مالك » مخطوط فى مكتبة عبيد بدمشـق (انظر : أحمد عبيد م٢/ ٦٧٨ ـ

٦٨٣) وفى الظاهرية (١٦٣٨) وفى شستربتى (١/ ٢٦) و « شرح ألفية ابن معطى » ثمانية أجزاء ، و « العين فى مدح سيد الكونين » و « نظم فصيح ثعلب » ، و«نظم كفاية المتحفظ» وبديعية على طريقة الصفى الحلّى ، سماها « الحلة السيرا فى مدح سيد الورى» وتسمى «بديعية العميان »، و « شرحها »، و « مقصورة »، و«غاية المرام فى تثليث الكلام » و « المنحة فى اختصار الملحة»، و « المقصد الصالح فى مدح الملك الصالح»، و « قصيدة ميمية » فى « الظاء والضاد » يقول الزركلى إنه اقتنى نسخة منها مضبوطة ضبطًا جيدا .

(الأعلام للزركلى ٥/ ٣٢٨ عن مفتاح السعادة ١/ ١٥٦ ، وبغية الوعاة / ١٤ ، ونفح الطيب ٢/ ٦٦٨ ثم ٤/ ٧٦٨، وإعلام النبلاء ٥/ ٧٧، والدرر الكامنة ٣/ ٣٣٩، ونكت الهيمان / ٢٤٤).

*** جابر بن الأفلح:**

انظر: ابن الأفلح .

*** جابر بن حيان (ـ٢٠٠ هـ / ـ٨١٥م):**

جابر بن حيان بن عبد الله الكوفى ، أبو موسى ، فيلسوف كيميائى ، كان يعرف بالصوفى ـ من أهل الكوفة . وأصله من خراسان . اتصل بالبرامكة ، وانقطع إلى أحدهم جعفر بن يحيى . وتوفى بطوس (الأعلام ٢/ ١٠٣).

لقد احتل اسم ابن حيان مكانة مرموقة بين أسماء من اشتغل بالعلوم ولا سيما علم الكيمياء ـ لم يتسن لغيره الوصول إليها طوال القرون المحصورة بين الثامن والسابع عشر لا فى مشرق الأرض ولا مغربها ، نظرا لكثرة ما ألف من رسائل وكتب فى مواضيع علمية مختلفة وغيرها ، وللمهارة التجريبية التى امتاز بها عن سواه .

ولد جابر بن حيان بن عبد الله الأزدى فى مدينة طوس عام ٧٢١م، وكان والده من اقرباذين الكوفة ومن المخلصين للدعوة العباسية (الاقرباذين هو الذى يركب الأدوية ويبيعها ويقصد به الصيدلانى فى الوقت الحاضر. انظر مادة « الاقرباذين م٥/ ٥٠٦ ـ ٥١٠») فهاجر إلى طوس ليكون من دعاة العباسيين هناك فشعر به عمال الدولة الأموية فألقى القبض عليه وحكم عليه بالإعدام . أما جابر فقد أرسل إلى البلاد العربية وتتلمذ أول الأمر على يد حربى الحميرى ثم تأثر بآراء الإمام جعفر الصادق ودرس بعض العلوم الدينية عنه . ثم دخل مدخل الصوفيين ومال إلى الصوفية ولقب بها لذلك وكان صديقا مقربا للبرامكة الذين تسلموا مناصب وزارية فى عهد هارون الرشيد وقد عاصر جعفر بن يحيى البرمكى . وعندما اغتاظ الرشيد من البرامكة وبطش بهم فرّ جابر بن حيان إلى الكوفة وعاش متسترا فيها . ولم يعثر على أثر لجابر فى الكوفة إلا بعد قرنين من وفاته . على إثر عمليات بناء فى إحدى مناطق الكوفة المعروفة بباب دمشق وقد ذكرت بعض المصادر أنه عاصر المأمون فترة (أعلام العرب فى الكيمياء / ٣٦، ٤٤، ٤٥).

ويوافينا ابن النديم بأخبار جابر بن حيان وأسماء كتبه فيقول :

هو أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الكوفى المعروف بالصوفى ، واختلف الناس فى أمره ، فقالت الشيعة إنه من كبارهم وأحد الأبواب ، وزعموا أنه كان صاحب جعفر الصادق رضى الله عنه ، وكان من أهل الكوفة ، وزعم قوم من الفلاسفة أنه كان منهم ، وله فى المنطق والفلسفة مصنفات ، وزعم أهل صناعة الذهب والفضة أن الرياسة انتهت إليه فى عصره ، وأن أمره كان مكتوما ، وزعموا أنه كان يتنقل فى البلدان لا يستقر به بلد خوفا من السلطان على نفسه ، وقيل إنه كان فى جملة البرامكة ومنقطعا إليها ومتحققا بجعفر بن يحيى ، فمن زعم هذا قال إنه عنى بسيده جعفر هو البرمكى ، وقالت الشيعة إنما عنى جعفر الصادق ، وحدثنى بعض الثقات ممن تعاطا [تعاطى] الصنعة أنه كان ينزل فى شارع باب الشام فى درب يعرف بدرب الذهب ، وقال لى هذا الرجل إن جابرا كان أكثر مقامه بالكوفة ، وبها كان يدبر الأكسير

جابر بن حيان

لصحة هوائها، ولما أصيب بالكوفة الأزج الذى وجد فيه هاون ذهب فيه نحو مائتى رطل، (الأزَج : البيت يُبْنى طولا، والهاون : ما يُدَقُّ فيه الدواء ونحوه).

ذكر هذا الرجل أن الموضع الذى أصيب ذلك فيه كان دار جابر بن حيان، فإنه لم يصب فى ذلك الأزج غير الهاون فقط، وموضع قد بنى للحل والعقد، هذا فى أيام عز الدولة بن معز الدولة، وقال لى أبو اسبكتكين دستاردار: إنه هو الذى خرج ليتسلم ذلك.

وقال جماعة من أهل العلم وأكابر الورّاقين : إن هذا الرجل، يعنى جابرا، لا أصل له ولا حقيقة، وبعضهم قال إنه ما صنف وإن كان له حقيقة إلا كتاب الرحمة، وإن هذه المصنفات صنفها الناس ونحلوه إياها، وأنا أقول إن رجلا فاضلا يجلس ويتعب فيصنف كتابا يحتوى على ألفى ورقة، يتعب قريحته وفكره بإخراجه، ويتعب يده وجسمه بنسخه، ثم ينحله لغيره، إما موجودا أو معدوما، ضرب من الجهل، وإن ذلك لا يستمر على أحد، ولا يدخل تحته من تحلى ساعة واحدة بالعلم، وأى فائدة فى هذا، وأى عائدة؟ والرجل له حقيقة، وأمره أظهر وأشهر، وتصنيفاته أعظم وأكثر، ولهذا الرجل كتب فى مذاهب الشيعة، أنا أوردها فى مواضعها، وكتب فى معان شتى من العلوم، قد ذكرتها فى مواضعها من الكتاب، وقد قيل إن أصله من خراسان والرازى يقول فى كتبه المؤلفة فى الصنعة : قال أستاذنا أبو موسى جابر بن حيان.

تلامذته :

الخرقى : الذى ينسب إليه سكة الخرقى بالمدينة، وابن عياض المصرى، والأخميمى.

أسماء كتبه فى الصنعة :

له فهرست كبير يحتوى على جميع ما ألف فى الصنعة وغيرها، وله فهرست صغير يحتوى على ما ألف

فى الصنعة فقط، ونحن نذكر جملا من كتبه رأيناها وشاهدها الثقات فذكروها لنا. فمن ذلك: كتاب اسطقس الاس الأول إلى البرامكة، كتاب اسطقس الاس الثانى إليهم، كتاب الكمال هو الثالث إليهم، كتاب الواحد الكبير، كتاب الواحد الصغير، كتاب الركن، كتاب البيان، كتاب الترتيب، كتاب النور، كتاب الصبغ الأحمر، كتاب الخمائر الكبير، كتاب الخمائر الصغير، كتاب التدابير الرائية، كتاب يعرف بالثالث، كتاب الروح، كتاب الزيبق، كتاب الملاغم الجوّانية، كتاب الملاغم البرانية، كتاب العمالقة الكبير، كتاب العمالقة الصغير، كتاب البحر الزاخر، كتاب البيض، كتاب الدم، كتاب الشعر، كتاب النبات، كتاب الاستيفاء، كتاب الحكمة المصونة، كتاب التبويب، كتاب الأملاح، كتاب الأحجار، كتاب أبى قلمون، كتاب التدوير، كتاب الباهر، كتاب التكرير، كتاب الدرة المكنونة، كتاب البدوح، كتاب الخالص، كتاب الحاوى، كتاب القمر، كتاب الشمس، كتاب التركيب، كتاب الفقه، كتاب الاسطقس، كتاب الحيوان، كتاب البول، كتاب التدابير آخر، كتاب الأسرار، كتاب كيمان المعادن، كتاب الكيفية، كتاب السماء أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة وسابعة، كتاب الأرض أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة وسابعة، كتاب المجردات، كتاب البيض الثانى، كتاب الحيوان الثانى، كتاب الأملاح الثانى، كتاب الباب الثانى، كتاب الأحجار الثانى، كتاب الكامل، كتاب الطرح، كتاب فضلات الخمائر، كتاب العنصر، كتاب التركيب الثانى، كتاب الخواص، كتاب التذكير، كتاب البستان، كتاب السيول، كتاب روحانية عطارد، كتاب الاستتمام، كتاب الأنواع، كتاب البرهان، كتاب الجواهر الكبير، كتاب الأصباغ، كتاب الرائحة الكبير، كتاب الرائحة اللطيف، كتاب المنى. كتاب الطين. كتاب الملح، كتاب الحجر الحق الأعظم، كتاب الألبان، كتاب الطبيعة، كتاب ما بعد الطبيعة، كتاب التلميع، كتاب الفاخر، كتاب الصارع، كتاب الإفرند، كتاب الصادق، كتاب الروضة، كتاب الزاهر، كتاب التاج، كتاب الخيال، كتاب تقدمة المعرفة، كتاب الزرانيخ، كتاب الهى، كتاب إلى خاطف، كتاب إلى جمهور الفرنجى، كتاب إلى على ابن بقطين، كتاب مزارع الصناعة، كتاب إلى على بن إسحاق البرمكى، كتاب التصريف، كتاب الهدى، كتاب تليين الحجارة إلى منصور بن أحمد البرمكى. كتاب أغراض الصنعة إلى جعفر بن يحيى البرمكى، كتاب الباهتّ، كتاب عرض الأعراض، وهذه الكتب مائة واثنا عشر كتابا.

وله بعد ذلك سبعون كتابا. منها: كتاب اللاهوت، كتاب الباب، كتاب الثلاثين كلمة، كتاب المنى، كتاب الهدى، كتاب الصفات، كتاب العشرة، كتاب النعوت، كتاب العهد، كتاب السبعة، كتاب الحى، كتاب الحكومة، كتاب البلاغة، كتاب المشاكلة. كتاب خمسة عشر، كتاب الكفؤ، كتاب الإحاطة، كتاب الراوق، كتاب القبة، كتاب الضبط. كتاب الأشجار، كتاب المواهب، كتاب المخنقة، كتاب الإكليل، كتاب الخلاص، كتاب الوجيه. كتاب الرغبة، كتاب الخلقة، كتاب الهيئة، كتاب الروضة، كتاب الناصع. كتاب النقد، كتاب الطاهر، كتاب ليلة. كتاب المنافع كتاب اللعبة، كتاب المصادر، كتاب الجمع. فهذه أربعون كتابا من السبعين كتابا، ثم يتلو ذلك رسائل فى الحجر أولى، ثانية، ثالثة، رابعة، خامسة، سادسة، سابعة، ثامنة، تاسعة، عاشرة. ولا أسماء لها. وله بعد ذلك عشر رسائل فى النبات: أولى إلى العاشرة. وله فى الأحجار عشر رسائل على هذا المثال. فذلك سبعون رسالة. ويتلو ذلك عشرة كتب مضافة إلى السبعين وهى: كتاب التصحيح. كتاب المعنى، كتاب الإيضاح، كتاب الهمة، كتاب الميزان، كتاب الاتفاق، كتاب الشرط، كتاب الفضلة، كتاب التمام، كتاب الأعراض. وله بعد ذلك عشر مقالات يتلو هذه الكتب. وهى: كتاب مصححات فرثاغورس، كتاب مصححات سقراط،

كتاب مصححات أفلاطون، كتاب مصححات ارسطاليس، كتاب مصححات ارسنجانس، كتاب مصححات اركاغانيس، كتاب مصححات امورس، كتاب مصححات ديمقراطيس، كتاب مصححات حربى، كتابى مصححاتنا نحن. ثم يتلو هذه عشرون كتابا بأسمائها، وهى: كتاب الزمردة، كتاب الأنموذج، كتاب المهجة، كتاب سفر الأسرار، كتاب البعيد، كتاب الفاضل، كتاب العقيقة، كتاب البلورة، كتاب الساطع، كتاب الإشراق، كتاب المخايل، كتاب المسائل، كتاب التفاضل، كتاب التشابه، كتاب التفسير، كتاب التمييز، كتاب الكمال والتمام. ويتلوها أيضًا ثلاثة كتب تتصّل بها: كتاب الضمير، كتاب الطهارة، كتاب الأعراض، وبعد ذلك سبعة عشر كتابا أولها: كتاب المبدأ بالرياضة، كتاب المدخل إلى الصناعة، كتاب التوقف، كتاب الثقة بصحة العلم، كتاب التوسط فى الصناعة، كتاب المحنة، كتاب الحقيقة، كتاب الاتفاق والاختلاف، كتاب السنن والحيرة، كتاب الموزاين، كتاب السرّ الغامض، كتاب المبلغ الأقصى، كتاب المخالفة، كتاب الشرح، كتاب الإغراء فى النهاية، كتاب الاستقصاء. ثم يتلو ذلك ثلاثة كتب وهى: كتاب الطهارة آخر، كتاب التفسير، كتاب الأعراض، قال محمد بن إسحاق، قال جابر فى كتاب فهرسته: ألّفتُ بعد هذه الكتب ثلاثين رسالة لا أسماء لها، ثم ألفت بعد ذلك أربع مقالات وهى: كتاب الطبيعة الفاعلة الأولى المتحركة وهى النار، كتاب الطبيعة الثانية الفاعلة الجامدة وهى الماء، كتاب الطبيعة الثالثة المنفعلة اليابسة وهى الأرض. كتاب الطبيعة الرابعة المنفعلة الرطبة وهى الهواء. قال جابر ولهذه الكتب كتابان فيهما شرح ذلك، وهما: كتاب الطهارة، كتاب الأعراض، ثم ألّفت بعد ذلك أربعة كتب وهى: كتاب الزهرة، كتاب السلوة، كتاب الكامل، كتاب الحياة. وألفت بعد ذلك عشرة كتب على رأى بليناس صاحب الطلسمات وهى: كتاب زحل، كتاب المريخ، كتاب الشمس الأكبر، كتاب الشمس الأصغر، كتاب الزهرة، كتاب عطارد، كتاب القمر الأكبر، كتاب الأعراض، كتاب يعرف بخاصية نفسه، كتاب المثنى. وله أربعة كتب فى المطالب: كتاب الحاصل، كتاب ميدان العقل، كتاب العين، كتاب النظم. قال أبو موسى: ألفت ثلثمائة كتاب فى الفلسفة، وألف وثلثمائة كتاب فى الحيل على مثال كتاب تقاطر (؟) وألف وثلثمائة رسالة فى صنائع مجموعة، وآلات الحرب، ثم ألفت فى الطبّ كتابا عظيما، وألفت كتابا صغارا وكبارا، وألفت فى الطبّ نحو خمسمائة كتاب، مثل كتاب المجسة والتشريح، ثم ألفت كتب المنطق على رأى ارسطاليس، ثم ألفت كتاب الزيج اللطيف نحو ثلثمائة ورقة، كتاب شرح إقليدس، كتاب شرح المجسطى، كتاب المرايا، كتاب الجاروف الذى نقضه المتكلمون، وقد قيل إنه لأبى سعيد المصرى، ثم ألفت كتبا فى الزهد والمواعظ، وألفت كتبا فى العزائم كثيرة حسنة، وألفت كتبا فى النيرنجات. وألفت فى الأشياء التى يعمل بخواصها كتبا كثيرة، ثم ألفت بعد ذلك خمسمائة كتاب، نقضا على الفلاسفة، ثم ألفت كتابا فى الصنعة يعرف بكتاب الملك، وكتابا يعرف بالرياض (الفهرست / ٤٩٨-٥٠٣).

يقول الزركلى عن تصانيف ابن حيان: له تصانيف كثيرة قيل: عددها ٢٣٢ كتابًا، وقيل: بلغت خمسمائة. ضاع أكثرها، وتُرجم بعض ما بقى منها إلا اللاتينية. ومما بين أيدينا من كتبه - أو الكتب المنسوبة إليه - « مجموع رسائل » مطبوع، نحو ألف صفحة، و« أسرار الكيمياء » مطبوع، « وعلم الهيئة » مطبوع، و « أصول الكيمياء » مطبوع، و« المكتسب » مطبوع مع شرح بالفارسية للجلدكى، وكتاب فى « السموم » مخطوط، و«تصحيحات كتب أفلاطون » مخطوط، و « الخمائر » مخطوط، و« الرحمة » مخطوط، وكتاب « الخواص » الكبير المعروف بالمقالات الكبرى والرسائل السبعين، و«الرياض » مخطوط و « صندوق الحكمة » مخطوط فى الكيمياء. وأكثر هذه المخطوطات رسائل.

ولجابر شهرة كبيرة عند الإفرنج، بما نقلوه من كتبه، فى بدء يقظتهم العلمية. قال برتلو M. Berthelot: «لجابر فى الكيمياء ما لأرسطوطاليس قبله فى المنطق، وهو أول من استخرج حامض الكبريتيك وسماه زيت السزاج، وأول من اكتشف الصودا الكاوية، وأول من استحضر ماء الذهب، وينسب إليه استحضار مركبات أخرى مثل كربونات البوتاسيوم وكربونات الصوديوم. وقد درس خصائص مركبات الزئبق واستحضرها» وقال لوبون G. Le Bon: «تتألف من كتب جابر موسوعة علمية تحتوى على خلاصة ما وصل إليه علم الكيمياء عند العرب فى عصره. وقد اشتملت كتبه على بيان مركبات كيماوية كانت مجهولة قبله. وهو أول من وصف أعمال التقطير والتبلور والتذويب والتحويل ... إلخ» (الأعلام ٢/ ١٠٣، ١٠٤).

قالت المؤلفة: أحد فهارس المخطوطات التى لدىّ، والمحفوظة بمعهد المخطوطات العربية (جـ ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات) يزخر بإحصاء لمخطوطات مصنفات جابر بن حيان ونكتفى هنا ببيان سبعة منها، ونقتصر فى الباقى على ذكر عناوينها وأماكن حفظها، وأرقامها التسلسلية إن وجدت.

النموذج الأول: الإيضاح (فى الكيمياء) وجاء بيانه كما يلى:

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

أوله: الحمد لله القوى المنان، ذى العزة والسلطان، العالم بالسر والإعلان.

قال جابر بن حيان: اعلم أن كتابنا هذا قد سميناه «كتاب الإيضاح» لأنا نريد أن نوضح فيه ما رمزوه الحكماء من قبلنا، وأكثروا ذكره فى كتبهم بالأسماء المختلفة الصفات المدهشة التى راموا بها تضليل الجهال من هذا العلم الشريف وإدهاشهم عنه، فنقول على إثر ذلك: إن الحكماء العلماء القدماء لهم فى هذه الصنعة طريقان...

وآخره: «كلامنا على ذلك، دلّ على أن هذا أول ما ذكرناه من الباب الأعظم، فأول ما قلنا فيه فى هذا الكتاب، ونحن نأتى به شروحًا، ولك فيه أحد الشيئين، إما أن تستخرجه وتعزله وتجمع معه إخوانه، وإما أن تحفظه لتضيف إليه فى حفظك ما يشاكله، فاحفظه واعرفه إن شاء الله تعالى. هكذا فى نسخة أخرى غير ما انتسخت منه هذه النسخة، والحمد لله وحده».

نسخة بقلم تعليق [مكتوبة سنة ١٠٨٨هـ] الموجود. منها ورقتان، هما الأولى والأخيرة فقط من ورقة ١ - ٢ ومسطرتها ٢٥ سطرًا ١٢ × ١٩سم.

[دار الكتب المصرية - ٧٣١ طبيعيات].

(الفهرس/ ١٤، ١٥، ١٨٢، ١٨٣).

النموذج الثانى: كتاب الباب، وجاء بيانه كما يلى:

وهو المقالة الثانية من كتاب «السبعين».

أوله: الحمد لله رب العالمين، قد تقدم لنا كتاب قبل هذا سميناه كتاب اللاهوت، ذكرنا فيه أصول هذه الصناعة فى الشىء الأعظم وكيف يكون. ونحن ذاكرون فى كتابنا هذا التدبير لتلك المقدمات فى الطريق الأوسط الذى هو من السابع والثانى. ورسمنا هذا الكتاب فى كتابنا المعروف بترتيب قراءة كتبنا، أن نذكر فى هذا الكتاب التدبير الثانى هو الأعظم فى مدة أربعين يومًا، ونحن نبتدئ بذلك ونذكر فيه الكلام إن شاء الله تعالى ... إلخ.

وآخره: ووفينا بالشرط إلى هاهنا والمنة لله عز وجل، ونرجو أن يعين الله تعالى جل وعز وتقدست أسماؤه وسبحانه، ونحمده على تمام شرطنا فى هذه الكتب والسلام. والحمد لله كما هو أهله ومستحقه وهو حسبنا ونعم الوكيل.

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨. ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١ × ٢١سم.

(ضمن مجموعة من ص ٢٨ - ٣٩).

[مكتبة بروسة حسين چلبى - ١٥].

(الفهرس/ ١٠١، ١٠٢).

النموذج الثالث: كتاب البلاغة، وجاء بيانه كما يلى:

وهو المقالة الثالثة عشر من كتاب « السبعين ».

أوله: وبعد، فقد سبق لنا قبل كتابنا فى الحيوان، وفى كتابنا هذا أيضًا، شىء من تدبير الحيوان على النسق فى التدبير فى ذلك، وقد سميت كتابى هذا: « كتاب البلاغة » ومعناه بلاغة هذا التدبير الذى فى هذا الكتاب، وسأشرح فيه طريقًا من ذكر الشعر ومن دبّره وعمل به، واستوفى الكلام فى ذلك على حسب ما سمعناه مما دبره القوم فى ذلك، فقالوا: الشعر هو الحجر المرموز، ومن ذلك أن صفاته كلها موجودة فى الشعر، وقد صدقوا فى ذلك ... إلخ.

آخره: وأنا إن شاء الله أعمل فى كتبى الباقية من هذه الكتب أسرارها وكلام القوم فى كل فن وكلام أصحابهم ونكتهم، ليعرف ذلك فيسهل عليك ما بعد على الناس بكلام وجيز غير بعيد، فاذكر ما فى التدبير، وما قد نقصناه منه هاهنا فى الرسائل المتأخرة الثلاثين التى هى من واحد وأربعين إلى السبعين، واستوفى فى كل واحد من هذه. فهذا آخر ما يتكلم به فى هذا المعنى فى هذه الكتب إن شاء الله فاعرفه.

نسخة بقلم نسخ جميل، تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨.

ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١ × ٢١سم.

(ضمن مجموعة من ص ١١٨ ـ ١٢٤).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

(الفهرس / ١٠٢، ١٠٣).

النموذج الرابع: كتاب البيان، وجاء بيانه كما يلى:

وهو المقالة السبعون من كتاب « السبعين ».

أوله: قد سبق لنا قبل كتابنا هذا تسعة وستون كتابا، كل كتاب منها فى فن من فنون الصناعة، ونحن نذكر فى كتابنا هذا وهو السبعون وهو تمام كتبنا هذه ... أشياء من تفاسير التدابير المذكورة فى كتبنا هذه، فنبدأ من ذلك بالحيوان فنقول ... إلخ.

وآخره: وهذه الكتب السبعون أن تقرأ من أولها إلى آخرها، وأن يكون قارئها فهما بها، ليجمع معانيها المتبددة أو فليقرأها على أستاذ، فإن أعوز فَعلى من هو أعلم منه، يحفظ ما فيها من معنى، فوالله لقد قربت ما فيها تقريبًا كثيرًا، وينبغى أن يعاون أستاذه بدرسه لها يُصِبْ بِدَرْسِه ما يحب إن شاء الله تعالى.

تم كتاب السبعين بحمد الله ومنّه وفضله والحمد لله رب العالمين.

نسخة بقلم نسخ جميل، تمت كتابة ببلدة تبريز سنة ٦٨٨. ومسطرتها ١٧ سطرًا ١١ × ١٧ سم.

(ضمن مجموعة من ص ٣٨٥ ـ ٣٨٩).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

(الفهرس / ١٠٣، ١٠٤).

النموذج الخامس: كتاب التبيان وبيانه كما يلى:

أوله بعد البسملة: ومما وجد فى بعض مصاحف الشاميين: بسم الله الأحد الصمد الخالق الذى لم يلد ولم يولد ... وهذا مبتدأ كلامى فى صدر هذا المصحف بعون الله وتوفيقه: إنى أردت أن يصل إلى كلامى هذا مَنْ بعدى لينتعشوا به فى العاجلة، ويسلموا به فى الآجلة، وهذا المصحف هو التبيان الواضح من الأمر، وإنما سمى التبيان لأن فيه سبع خصال، وهو مصحف تجتمع فيه هذه السبعة ... إلخ.

وآخره: فلينتفع به من طلب الحكمة ولينصح نفسه بالدرس له وتجويد الفكر وتكرير النظر، حتى يتضح له ذلك، مبين جميع ما فيه، فاعرف ذلك إن شاء الله وحده.

ـ نسخة بقلم نسخ واضح قديم، لعله من خطوط القرن السادس الهجرى.

ومسطرتها ١٨ سطرًا ١٨×٢٢سم

(ضمن مجموعة من ورقة ٥٢ ـ ٥٦) .

[أحمد الثالث ـ ١٦٤١] .

(الفهرس / ١٠٣ ، ١٠٤) .

النموذج السادس : كتاب التدابير، وبيانه كما يلى :

وهو المقالة الثانية والستون من كتاب « السبعين » .

أوله : قد سبق لنا قبل كتابنا هذا أحد وستون كتابًا فى جميع الفنون ، ومقالتى هذه ثانية وستون ، أذكر فيها شيئًا من التدابير ـ تصعيد الزئبق لسقراط : يؤخذ من الزئبق النظيف رطلا ... إلخ .

وآخره : ثم تجعل حول القدح من الكبريت والشبّ لكل رطل من الزئبق رطلين من الكبريت وأوقيتين من الشبّ ، ثم توقد عليه يومًا وليلة بنار لينة ، فإنه يخرج أحمر كالدم ، فاستعمله إن شاء الله تعالى .

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ . ومسطرتها ١٧ سطرًا . ١١ × ١٧ سم .

(ضمن مجموعة من ص ٣٤٧ ، ٣٤٨) .

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥] .

(الفهرس / ١٠٥ ، ١٠٦) .

النموذج السابع : كتاب التربية وبيانه كما يلى :

وهو المقالة الثامنة والأربعون من « كتاب السبعين » .

أوله : الحمد لله الحق الواحد الفرد الصمد ... وبعد فقد مضى من كتبنا هذه قبل كتابنا هذا سبع وأربعون كتابًا ، أربعون منها تدبير وآراء قوم ، وسبعة منها تفسير ، وكتابنا هذا أيضًا تفسير ونكت لما قد مضى من الذكر فى هذه الكتب . وسأبين فى كتابى هذا من سائر الصبغ الذى يسمى النار المستعملة فى هذا الباب قطعة قوية ، ليتم بذلك الشرح ... إلخ .

وآخره : وقد ذكرنا فيما تقدم لنا من الكتب كيف وجه تدبيره ، وهو على ما ذكرناه ، فاستعمل ما قد قدمنا الذكر فيه ، لتدرك ما تطلبه منه إن شاء الله تعالى ، ولذلك أسألك فى كل باب ما قد ذكر له .

نسخة بقلم نسخ جميل ، تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ . ومسطرتها ١٧ سطرًا . ١١ × ١٧ سم

(ضمن مجموعة من ص ٢٨٧ ـ ٢٩٤) .

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥] .

(الفهرس / ١٠٦) .

أما بقية المخطوطات التى وردت فى الفهرس الذى نحن بصدده فنوردها فيما يلى ، مع ملاحظة أن الرقم الذى يسبق العنوان فى بعضها هو رقمها التسلسلى فى الفهرس :

١٢ - كتاب الأس ، أو كتاب الرحمة :

[جار الله باستانبول ـ ١٦٤١] .

١٣ - استقص الأس :

[جار الله باستانبول ـ ١٦٤١] .

نسخة أخرى بقلم نسخ جميل قديم . تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨هـ .

(ضمن مجموعة من ص ١ ـ ٨) .

[مكتبة بروسة حسن چلبى باستانبول ـ ١٥] .

ـ الأصول :

ضمن مجموعة من ورقة ١٣١ ـ ١٣٨ .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات] .

ـ ترتيب الأوزان :

(الكتاب السادس ضمن مجموعة) .

[مكتبة الفاتح ـ ٥٣٠٩] .

ـ تفسير كتاب الرحمة :

(ضمن مجموعة من ورقة ١٩٢ ـ ١٩٦) .

[دار الكتب المصرية ٧٣١ طبيعيات] .

ـ الجمل العشرون :

يشتمل على عشرين مقالة فى الكيمياء كل مقالة تبدأ بديباجة خاصة .

(ضمن مجموعة من ص ٣٨٩ ـ ٥٤٥) .

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥] .

ـ بنات الخلد فى تدبير الحجر الذى امتلأت منه هذه الدنيا :

نسخة بقلم نسخ فارسى [مكتوبة سنة ١٠٨٨] .

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٨١ ـ ٢٨٤) .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات] .

ـ الحاصل فى علم الميزان :

[مكتبة جار الله باستانبول ـ ١٦٤١] .

ـ الخمائر:

(ضمن مجموعة من ورقة ١٣٩ ـ ١٤٣) .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات] .

ـ خواص الأكسير:

الموجود منه المقالة السادسة إلى المقالة الحادية عشرة وبها ينتهى الكتاب .

(الكتاب الأول ضمن مجموعة) .

[مكتبة الفاتح ـ ٥٣٠٩] .

٣٧ - الخواص الكبير أو المقالات الكبرى فى علم الصنعة :

[مكتبة بلدية الإسكندرية ـ ٥٢٠٤ حـ] .

٥٤ - رسائل جابر بن حيان فى الصنعة الإلّهية :

وتحتوى هذه الرسائل على الكتب الآتية :

١ - شرح كتاب الرحمة المعنون بكتاب الأس .

٢ - كتاب استقص الأس .

٣ - كتاب الكمال .

٤ - كتاب التبيان .

٥ - كتاب قراطيس بن داليس فى الشمس والقمر .

٦ - كتاب العين .

٧ - كتاب النقد .

٨ - كتاب الحاصل .

٩ - كتاب ميزان العقل .

١٠ - كتاب الكامل (ثلاثة أجزاء) .

١١ - كتاب الرياض (عشرون جزءا) .

١٢ - كتاب أبى قلمون .

١٣ - كتاب الأس وهو كتاب الرحمة .

١٤ - كتاب المجردات (الأصغر) .

١٥ - كتاب المجردات (الأكبر) .

[أحمد الثالث ـ ١٦٤١] .

ـ الرياض الأكبر:

(ضمن مجموعة من ورقة ٩٥ ـ ١١٩) .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعة] .

ـ سر السار وسر الأسرار:

(ضمن مجموعة من ورقة ١٤٨ ـ ١٥٤) .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات] .

ـ شرح كتاب الرحمة المعنون بكتاب الأس :

[أحمد الثالث ـ ١٦٤١] .

٦٤ - نسخة أخرى بقلم معتاد بدون تاريخ ولعلها من خطوط القرن الثامن الهجرى فى ٤٢ ورقة ومسطرتها ١٨ سطر.

[مكتبة جار الله ـ ١٦٤١] .

ـ شرح كتاب السبعين الموازينية فى تراكيب الأجساد والأكسير.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٢٠ - ١٣٠) .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات] .

٦٥ - صندوق الحكمة (فى صناعة الكيمياء) .

[دار الكتب المصرية ـ ٣٠٣ طبيعيات] .

ـ العهد :

(ضمن مجموعة من ورقة ١٤٤ ـ ١٤٧) .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات] .

٦٩ ـ العين:

[مكتبة جار الله باستانبول ـ ١٦٤١].

ـ قصيدة دالية فى وصف الحكمة (وهى الصنعة مرموزا).

(ضمن مجموعة من ورقة ٢١٤ ـ ٢١٦).

[أحمد الثالث ـ ١٦٤١].

٧٧ - الكامل الأول: ثلاثة أجزاء.

[مكتبة جار الله باستانبول ـ ١٦٤١].

- كتاب أبى قلمون:

(ضمن مجموعة من ورقة ١٩٦ ـ ٢٠١).

[أحمد الثالث ـ ١٦٤١].

ـ كتاب الأجناس: أوردنا بيانه فى م٢/ ٤٥٩، ٤٦٠ فانظره فى موضعه.

ـ كتاب الإحاطة: أوردنا بيانه فى م٢/ ٥٠١ فانظره فى موضعه.

ـ كتاب الاختلاط: وهو المقالة الثامنة والخمسون من كتاب « السبعين ».

(ضمن مجموعة من ص ٣٣٢ ـ ٣٣٤).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

ـ كتاب الأركان:

(الكتاب الثالث ضمن مجموعة).

[مكتبة الفاتح ـ ٥٣٠٩].

ـ كتاب الأس، وهو كتاب الرحمة أيضًا.

أوردنا بيانه فى م٤/ ١٣٠ فانظره فى موضعه.

ـ كتاب استقص الأس:

أوردنا بيانه فى م ٤/ ٢٨٩ فانظره فى موضعه.

ـ كتاب الأشجار: وهو المقالة الحادية والعشرون من كتاب « السبعين ».

(ضمن مجموعة من ص ١٥١ ـ ١٥٥).

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

ـ كتب الأعراض: وهو المقالة الستون من كتاب «السبعين».

(ضمن مجموعة من ص ٣٣٩ ـ ٣٤٢).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

ـ كتاب الإكليل: وهو المقالة السادسة والعشرون من كتاب « السبعين ».

(ضمن مجموعتين من ص ١٧١ ـ ١٧٥).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

ـ كتاب الأم: وهو المقالة الثامنة والستون من كتاب «السبعين».

(ضمن مجموعة من ص ٣٦٩ ـ ٣٧٢).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

ـ كتاب التفسير: وهو المقالة الحادية والأربعون من كتاب « السبعين ».

(ضمن مجموعة من ص ٢٣٣ ـ ٢٤٤).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

ـ كتاب التكرار: وهو المقالة الرابعة والخمسون من كتاب « السبعين ».

(ضمن مجموعة من ص ٣١٨ ـ ٣٢٣).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

ـ كتاب التلخيص: وهو المقالة الثانية والأربعون من كتاب « السبعين ».

(ضمن مجموعة من ص ٢٤٤ ـ ٢٥٢).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

ـ الكتاب الثالث:

(ضمن مجموعة من ورقة ٩٣ ـ ٩٤).

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعة].

ـ كتاب الثلاثين كلمة: وهو المقالة الثالثة من كتاب «السبعين».

(ضمن مجموعة من ص ٤٠ ـ ٤٧).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

ـ كتاب الجدع [عند كراوس: الخُدع].

وهو المقالة الرابعة والستون من كتاب « السبعين ».

(ضمن مجموعة من ص ٣٥٣ ـ ٣٥٧).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

- كتاب الجمل العشرين: هو كتاب الجمل العشرون.

ـ كتاب الجمع: وهو المقالة الأربعون من كتاب «السبعين».

(ضمن مجموعة من ص ٢٢٩ ـ ٢٣٣).

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

ـ كتاب الجواهر: وهو المقالة الخامسة والأربعون من كتاب « السبعين ».

(ضمن مجموعة من ص ٢٢٨ ـ ٢٧٤).

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

ـ كتاب الحاصل فى علم الميزان:

(ضمن مجموعة من ورقة ٩٢ ـ ١١٩).

[أحمد الثالث ـ ١٦٤١].

ـ كتاب الحدود: وهو المقالة التاسعة والخمسون من كتاب « السبعين ».

(ضمن مجموعة من ص ٣٣٤ ـ ٣٣٨).

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

ـ كتاب الحقائق: وهو المقالة التاسعة والأربعون من كتاب « السبعين ».

(ضمن مجموعة من ص ٢٩٤ ـ ٣٠٠).

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

ـ كتاب الحكومة: وهو المقالة الثانية عشرة من كتاب « السبعين ».

(ضمن مجموعة من ص ١١٤ ـ ١١٨].

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

ـ كتاب الحى: وهو المقالة الحادية عشرة من كتاب «السبعين».

(ضمن مجموعة من ص ١٠٩ ـ ١١٤).

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

ـ كتاب الخاتم: وهو المقالة السادسة والخمسون من كتاب « السبعين ».

(ضمن مجموعة من ص ٣٢٦ ـ ٣٣٠).

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

ـ كتاب الخلاص: وهو المقالة السابعة والعشرون من كتاب « السبعين ».

(ضمن مجموعة من ص ١٧٥ ـ ١٧٩)

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

ـ كتاب الخلقة: وهو المقالة الثلاثون من كتاب «السبعين».

(ضمن مجوعة من ص ١٨٧ ـ ١٩٠).

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

ـ كتاب خمسة عشر: وهو المقالة الخامسة عشر [عشرة] من كتاب « السبعين ».

(ضمن مجموعة من ص ١٢٦ ـ ١٣٠).

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

ـ كتاب الرحمة:

(ضمن مجموعة من روقة ١٨٧ ـ ١٩٢).

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات].

ـ كتاب الرغبة: وهو المقالة التاسعة والعشرون من كتاب « السبعين ».

(ضمن مجموعة من ص ١٨٣ ـ ١٨٧).

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

ـ كتاب الراووق: وهو المقالة الثامنة عشر [عشرة] من كتاب « السبعين ».

(ضمن مجموعة من ص ١٣٥ ـ ١٤٢).

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

ـ كتاب الروضة: وهو المقالة الثانية والثلاثون من كتاب « السبعين ».

(ضمن مجموعة من ص ١٩٤ ـ ١٩٨).

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

ـ كتاب الرياض :

(ضمن مجموعة من ورقة ١٥٨ ـ ١٩٦) .

[أحمد الثالث ـ ١٦٤١] .

ـ كتاب السبعة : وهو المقالة العاشرة من كتاب «السبعين» .

(ضمن مجموعة من ص ١٠٢ ـ ١٠٩) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

ـ كتاب السلف : وهو المقالة الثانية والخمسون من كتاب « السبعين » .

(ضمن مجموعة من ص ٣١٢ ـ ٣١٥) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

ونكتفى بهذا القدر ويمكنك إن شئت الاستزادة الرجوع إلى الفهرس المذكور فى ثبت المراجع ابتداء من صفحة ١٣٠ حتى نهاية الكتاب .

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٠٣ ، ١٠٤ ، وأعلام العرب فى الكيمياء ـ د. فاضل أحمد الطائى / ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، والفهرست لابن النديم / ٤٩٨ ـ ٥٠٣ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣/ ١٤ ، ١٥ ـ ١٢٩ . انظر أيضًا هدية العارفين للبغدادى ١/ ٢٤٩ . والعلوم عند العرب ـ قدرى حافظ طوقان . الألف كتاب . مكتبة مصر . د. ت . رقم الإيداع ١٩٧٦/ ٩٠ ـ ٩٦) .

*** جابر بن زيد (٢١ ـ ٩٣ هـ / ٦٤٢ ـ ٧١٢ م) :**

جابر بن زيد الأزدى البصرى ، أبو الشعثاء ، تابعى فقيه ، من الأئمة ، من أهل البصرة . أصله من عُمان . صحب ابن عباس وكان من بحور العلم . وصفه الشماخى (وهو من علماء الإباضية) بأنه أصل المذهب وأسّه الذى قامت عليه آطامه .

نفاه الحجاج إلى عُمان . وفى كتاب الزهد للإمام أحمد : لما مات جابر بن زيد قال قتادة : اليوم مات أعلم أهل العراق (الأعلام ٢/ ١٠٤) .

ونسوق لك فيما يلى عددا من الأحاديث النبوية الشريفة من رواية جابر بن زيد عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن عائشة رضى الله عنها ، وعن غيرهم :

عن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال ، بلغنى أن النبى ﷺ ، نهى عن قيل وقال ، وعن تضييع المال ، قال الربيع ، قال أبو عبيدة ، قيل وقال ، هو المزاح والخناء من القول ، وتضييع المال ، هو لا يعف على نفسه فى البيع والشراء ، ولا يحوط ماله من الضيعة ، والله أعلم ، قال غيره ، تضييعه هو أن يضعه فى غير أهله ، والله أعلم .

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس ، رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « البائعان بالخيار ما لم يفترقا » .

قال الربيع ، قال أبو عبيدة ، الافتراق بالصفقة أن يبيع هذا ويشترى هذا ، وليس كما قال ، من خالفنا بافتراق الأبدان ، أرأيت إذا لم يفترقا يومين أو ثلاثة أيام أو أكثر فلا يستقيم على هذا بيع لأحد .

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال ، اشترى رسول الله ﷺ من جابر بن عبد الله بعيرًا ، واشترط جابر ظهره من مكة إلى المدينة ، فأجاز النبى ﷺ وذلك لأن الشرط لم يكن فى عقدة البيع ، ويحتمل أن يكون أبطل ذلك لجهل مدة السكنى .

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « إذا اختلف الجنسان فبيعوا كيف شئتم إلا ما نهيتكم عنه » .

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبرّ بالبرّ ، والشعير بالشعير ، والملح بالملح يدًا بيد » .

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى سعيد الخدرى قال ، قال رسول الله ﷺ : « من باع نخلا قد أثمرت فثمرها للبائع إلا أن يشترطها المبتاع » .

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى سعيد

الخدرى قال، قال رسول الله ﷺ : « لا تبيعوا الذهب بالذهب والفضة بالفضة ولا البر بالبر إلا مثلا بمثل، ولا تبيعوا بعضهما على بعض فى الناجز ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ رخص لصاحب العرايا أن يبيعها بخرَصِها تمرًا، قال الربيع: وقد بلغنا ذلك أيضًا عن زيد بن ثابت، رفع إلى رسول الله ﷺ قال الربيع، العرايا نخل يعطى الرجل ثمرتها للآخر، ثم يقول بعد ذلك، لا طريق لك علىّ، فرخص له رسول الله ﷺ أن يبيعها بخرصها (الخرص هو الحزر، وكل قول بالظن).

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ استسلف رسول الله ﷺ بَكْرًا (البكر: الفتية من الإبل) فجاءته إبل الصدقة فأمرنى أن أقضى الرجل بكراه، فقلت له: لا أجد فى الإبل إلا جملا رباعيًّا خيارا (أى كبير السن)، فقال: « اقضه إياه، فإن خير الناس أحسنهم قضاء ».

وعن أبى عبيدة عن جابر عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: « من غشنا فليس منا، ومن لم يرحم صغيرنا ويوقِّر كبيرنا فليس منا ». يعنى، بولىّ لنا، ومن طريقه عنه، عليه السلام، قال: « إذا اختلف الجنسان - الحديث - فبيعوا كيف شئتم ».

وعن ابن عمرو الربيع بن حبيب بن عمرو النضيرى قال، حدثنى أبو عبيدة بن أبى كريمة التميمى عن جابر ابن زيد الأزدى عن عبد الله بن عباس عن النبى ﷺ قال: « نية المؤمن خير من عمله » وهذا السند فى رواية أخرى عنه، عليه السلام. قال: « الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أنس بن مالك قال، ما جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ إلا ستة نفر، كلهم من الأنصار، أُبىّ، ومعاذ، وأبو زيد، وأبو أيوب، وعثمان، والباقى من الصحابة، قد يحفظ السور المعدودات من القرآن، ومنهم من يحفظ السورة والسورتين.

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى هريرة قال، أقبلت مع رسول الله ﷺ فسمع رجلا يقرأ: ﴿ **قُل هو الله أحد* الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوًا أحدٌ** ﴾ [الإخلاص]. ويرددها، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ، فذكر له ذلك، فقال له رسول الله ﷺ «والذى نفسى بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى هريرة قال، بلغنى عن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، أنه خرج مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره، فسأله عمر بن الخطاب عن شىء، فلم يجبه رسول الله ﷺ ثم سأله ثانية، فلم يجبه، ثم سأله ثالثة، فلم يجبه، فقال عمر عند نفسه، ثكلتك أمك يا عمر، نزرت (أى ألححت بالسؤال) برسول الله ﷺ فلم يجبك، وفى نسخة، لا يجيبك، قال عمر، فحركت بعيرى حتى تقدمت أمام الناس، فخشيت أن ينزل فىَّ قرآن، فما مشيت حتى سمعت صارخًا يصرخ، فهرولت حتى جئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقال، لقد أنزلت فىَّ سورة، لهى أحب إلىَّ ممَّا طلعت عليه الشمس. ثم قرأ: ﴿ **إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخرَ** ﴾ [الفتح : ١ ، ٢].

وعن أبى هريرة عن جابر بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ فى الجُنب والحائض والذين لم يكونوا على طهارة، لا يقرأون القرآن، ولا يطوون مصحفا بأيديهم حتى يكونوا متوضئين. وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى سعيد الخدرى قال، نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، لئلا يذهبوا به فينالوه. قال الربيع: يعنى القرآن هاهنا المصحف.

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبى ﷺ أنه كان قاعدًا ذات ليلة مع الصحابة إذ ذكرت حديثًا، فقال: ذلك أوان نسخ القرآن. فقال رجل كالأعراب: يا رسول الله، ما أنسخ، وكيف ينسخ، فقال: « يذهب بأهله فتبقى رجال كأنهم البغاث ». قال الربيع: البغاث أراذل الطير.

وعن الربيع بن حبيب، حدثنى أبو عبيدة عن جابر ابن زيد عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أن الملائكة، عليهم السلام، لتضع أجنحتها لطالب العلم، رضاء لما طلب.

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: « من تعلم العلم لله عز وجل حشره الله يوم القيامة آمنًا، ويرزقه الورود على الحوض ». هكذا سمعت رسول الله ﷺ.

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: « تعلموا القرآن فإن تعليمه قربة إلى الله عز وجل، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وإن العلم لينزل صاحبه منزل الشرف والرفعة، والعلم زين لأهله فى الدنيا والآخرة».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: تعلَّموا العلم قبل أن يرفع » ورفعه ذهاب أهله.

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال: « من أراد الله به خيرًا فقَّهه فى الدين».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد قال، بلغنى عن معاوية بن أبى سفيان قال، وهو على المنبر، يا أيها الناس، إنه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطى لما منع الله، ولا ينفع ذا الجدِّ منه الجدُّ، من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين، ثم قال، سمعت هذه الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الأعواد، يعنى المنبر.

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد قال، بلغنى عن رسول الله ﷺ قال، قد رسم المداد فى ثوب أحدكم إذا كان يكتب علمًا كالدم فى سبيل الله: « ولا يزال ينال به أجرًا ما دام المداد فى ثوبه ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال، خرج رسول الله ﷺ ذات يوم إلى المسجد، فوجد أصحابه يتذاكرون فنون العلم، فأول حلقة وقف عليها وجدهم يقرأون القرآن، فجلس إليهم، فقال، بهذا أرسلنى ربى، ثم مال إلى الثانية، فوجدهم يتكلمون فى الحلال والحرام، فجلس إليهم ولم يقل شيئًا، ثم قام إلى الثالثة فوجدهم يذكرون توحيد الله عز وجل، ونفى الأشباه عنه، فجلس إليهم كثيرًا، ثم قال: « بهذا أمرنى ربى» قال جابر، رحمه الله: لأن التوحيد معرفة الله عز وجل، ومن لا يعرف توحيد الله فليس بمؤمن.

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد قال، أدركت أناسًا من الصحابة أكثر فتاهم حديث النبى ﷺ يقولون، قال النبى ﷺ « لا يبولنّ أحدكم فى الماء الدائم (غير الجارى) ثم يغتسل أو منه يتوضأ ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد قال، بلغنى، أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس فى المسجد إذ أقبل عليه ثلاثة نفر، فقصد اثنان النبى ﷺ وذهب واحد فى حاجته، فلما وقفا على رسول الله ﷺ سلما، فقصد أحدهما إلى فرجة فى الحلقة فقعد فيها، وجلس الآخر خلف الحلقة، فقال رسول الله ﷺ: « ألا أخبركم بأمر النفر الثلاثة؟ » فقالوا، بلى يا رسول الله، فقال: « أمّا أحدهم فآوى إلى الله فآواه الله إليه، وأما الثانى فاستحيا من الله فاستحيا الله منه، وأما الآخر أعرض فأعرض الله عنه ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد قال، بلغنى عن رسول الله ﷺ قال: « من تعلم العلم للعظمة والرفعة أوقعه الله تعالى فى موقف الذل والصغار يوم القيامة. وجعل الله عليه حسرة وندامة، حتى يكون العلم لأهله زينًا ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد قال، قال رسول الله ﷺ من أفتى مسألة أو فسر رؤيا بغير علم كمن وقع من السماء إلى الأرض، فصادف بئرًا لا قعر له، ولو أنه أصاب الحق ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى سعيد الخدرى قال، سمعت رسول الله ﷺ قال: « يخرج فيكم

قوم يحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وأعمالكم مع أعمالهم، يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، تنظر فى النصل فلا ترى شيئًا ثم تنظر فى القدح فلا ترى شيئًا، ثم تنظر فى الريش فلا ترى شيئًا، وتتمادى فى الفوق ».

قال الربيع: الفوق نصل حديدة السهم، والقدح السهم الذى فيه الحديدة، والفوق رأس السهم الذى يوضع فيه الوتر.

ويروى أيضًا، فتنظر إلى القديدة فلا ترى شيئًا، والقديدة رأس السهم.

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن عبد الله بن عمر قال، قدم رجلان من الشرق، فخطبا، فأعجب الناس لسانهما، فقال رسول الله ﷺ « إن من البيان لسحرًا ». قال الربيع، إنما يعنى المنطق للبيان، فلا يزال بالناس حتى يأخذ قلوبهم وأسماعهم.

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال: « السلام عليكم دار قوم مؤمنين إنا، إن شاء الله، بكم لاحقون، ووددت أنى رأيت إخوتى الذين يأتون من بعدى، وأنا لأفرطكم على الحوض ». والفرط الذى يتقدم الناس على الماء، قالوا، يا رسول الله، كيف تعرف من يأتى بعدك؟.

فقال: « أرأيت إذا كان لرجل خيل غير محجلة، فى جبل دهم (أى أسود) ألا يعرف خيله ».

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: « فإنهم يأتون يوم القيامة غرًّا محجَّلين من أثر الوضوء، وأنا أفرطهم على الحوض، وليذاد رجال عن حوضى. كما يذاد البعير الضال، فأناديهم ألا هلم... ألا هلم... هلموا، فيقال، إنهم قد بدَّلوا بعدك. فأقول: فسحقًا، فسحقًا ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه كان إذا انصرف من صلاة الغداة قال: «من رأى أحد منكم الرؤيا » ويقول: « إنه لا تبقى من بعدى من النبوات إلا الرؤيا الصالحة ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد قال: « الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين من النبوة».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال « أيما رجل أفلس، وأدرك الرجل ماله بعينه فهو أحق به من غيره ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: « إنما أنا بشر مثلكم، تختصمون إلىّ، فأحكم بينكم، ولعل بعضكم ألحن بُحجته من بعض فأقضى له بحق ما أسمع منه، فمن قضيت له بشىء من حق غيره فلا يأخذ منه شيئًا، فإنما أقطع له قطعة من نار جهنم ».

قال الربيع: ألحن: أقطع وأبلغ.

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد قال، قال رسول الله ﷺ: « يأتى القاضى يوم القيامة مغلول اليدين، إما أن يفك عنه عدله، أو يهوى به جوره إلى النار ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن مسعود يقول، قال النبى ﷺ: « كل من حكم بين اثنين كأنما ذبح نفسه بسكين ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن مسعود يقول، قال النبى ﷺ: «المدعى ما ليس له والمنكر لما عليه كافران ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال، قال النبى ﷺ: « البيِّنة على المدعى واليمين على من أنكر » ومن طريقه، عليه السلام قال: « حالفان، كل بين يمين ». ومن طريق عائشة، رضى الله عنها، عنه، ﷺ: « ألا أخبركم بخير الشهداء؟ » قالوا، بلى يا رسول الله، قال: «الذى يأتى بشهادته قبل أن يسأل عنها ».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد، أن رجلا يسمى بشير أتى بابنه النعمان إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله إنى

أنحلت (أى أعطيت) ابنى هذا غلامًا كان لى، فقال رسول الله ﷺ: «أَكُلُّ ولدك أنحلته مثل هذا» فقال، لا، قال رسول الله ﷺ: «لا تشهدنا إلا على الحق».

وعن أبى عبيدة عن جابر عن ابن عباس، أن النبى ﷺ أذن لهند بنت عتبة وقد شكت إليه زوجها، أبا سفيان ابن حرب، أنه قطع عنها وعن أولادها النفقة والكسوة، أن تأخذ من ماله بغير إذن.

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال، من حاز أرضًا وعمَّرها عشر سنين والخصم حاضر ولم يغير فهى للذى حازها وعمَّرها، ولا للخصم حجة فيها».

وعن أبى عبيدة عن جابر بن زيد عن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله ﷺ: «أيما عمر عمر له، ولعقبه فيها للتى أعطاها أبدا».

(الفتح المبين / ١٣٢ ـ ١٤٣).

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٠٤، والفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين لحميد بن محمد بن رزيق ـ تحقيق عبد المنعم عامر ود. محمد مرسى. سلطنة عمان. وزارة التراث القومى ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م / ١٣٢ ـ ١٤٣. انظر أيضًا حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبى نعيم الأصفهانى ٣/ ٨٥ ـ ٩١).

انظر: الإباضية.

*** جابر بن سَمُرة (ـ٧٤هـ / ـ٦٩٣م):**

قال عنه صاحب الرياض المستطابة: أبو خالد جابر ابن سَمُرة السوائى، نسبة إلى سوأة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان (بالعين المهملة) بن مضر.

كان جابر وأبوه صحابيَّين. فى صحيح مسلم، عنه قال: والله لقد صلَّينا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من ألفى صلاة.

روى جابر فى الصحيحين خمسةً وعشرين حديثًا، اتفقا فى حديثين، وانفرد مسلم بثلاثة وعشرين، وخرّج عنه الجماعة. روى عنه سماك، وأبو إسحاق، وعدَّة. نزل الكوفة ومات بها سنة ستٍ وستين أو اثنتين وسبعين رضى الله عنه ورحمه (الرياض المستطابة / ٤٥، ٤٦).

وجاء عنه فى الإصابة ما يلى: جابر بن سَمُرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سوادة ابن عامر بن صعصعة العامرى السوائى... حليف بنى زهرة، وأمه خالدة بنت أبى وقاص أخت سعد بن أبى وقاص. له ولأبيه صحبة. أخرج له أصحاب الصحيح، وروى شريك عن سماك عن جابر بن سمرة قال: «جالست النبى صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من مائة مرة» أخرجه الطبرانى. وفى الصحيح عنه قال: «صليت مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من ألفى مرة». قال ابن السكن يُكنى أبا عبد الله، ويقال يُكنى أبا خالد.. نزل الكوفة وابتنى بها دارًا. وتوفى فى ولاية بشر على العراق سنة أربع وسبعين. وقال سلم بن جنادة عن أبيه: صلى عليه عمرو بن حريث (الإصابة ١/ ٢٢١).

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٤٥، ٤٦، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٢١. انظر أيضًا الأعلام ٢/ ١٠٤ وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٤٢).

*** جابر بن عبد الله (١١ ق هـ ـ ٧٨هـ / ٦٠٧ ـ ٦٩٧م):**

وهو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى السَّلمى الصحابى ابن الصحابى أحد المكثرين من رواية الحديث عن رسول الله ﷺ.

روى عن النبى ﷺ وعن كثير من أصحابه كأبى بكر وعمر وعلى. وروى عنه أولاده عبد الرحمن وعقيل ومحمد وكثير من التابعين كسعيد بن المسيب وعمرو ابن دينار والحسن البصرى وغيرهم.

استشهد والده فى غزوة أُحد وترك بنات صغارا ودينا كبيرا مما جعل جابرا يذوق نصب الحياة وشظف العيش. إلا أن النبى ﷺ تلقاه بعطفه وكرمه ورعاه بعنايته حتى قضى دينه.

على أن ما لقيه جابر من صعوبات الحياة لم يكن مانعا له من تحصيل العلم وتلقى الحديث عن النبى ﷺ، فقد لازمه فى كل غزواته بعد مقتل أبيه، وأتاح له صغر سنه وامتداد عمره وشهوده عصر كبار الصحابة الإكثار من تحمل الحديث وروايته حتى كان له حلقة فى المسجد النبوى يؤخذ عنه فيها العلم.

عاش جابر بعد رسول الله ﷺ أربعة وستين عاما قضاها فى نشر الحديث حتى روى له (١٥٤٠) ألف وخمسمائة وأربعون حديثا، اتفق البخارى ومسلم منها على ستين حديثا، وانفرد البخارى بستة وعشرين حديثا ومسلم بمائة وستة وعشرين حديثا.

ومناقبه رضى الله عنه كثيرة: منها ما رواه الشيخان عنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: « أنتم اليوم خير أهل الأرض » وكنا ألفا وأربعمائة. قال جابر: لو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة.

كف بصره فى أواخر عمره وتوفى سنة ثمان وسبعين من الهجرة على أحد الأقوال رضى الله عنه (الحديث والمحدثون/ ١٣٥، ١٣٦).

قال عنه صاحب الرياض المستطابة، وفيه وفاته سنة ٧٣هـ:

روى عن جابر بن عبد الله عنه قال: غزوت مع النبى ﷺ تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدرًا ولا أُحدًا. منعنى أبى. فلما قُتِلَ أبى لم أتخلّف عن رسول الله فى غزوة قط. وعنه قال: أنا وأبى وخالى من أصحاب العقبة. وكان أبوه يومئذٍ أحد النقباء، وكان جابر أصغرهم سنًّا وآخرهم موتًا. وكان جابر من سادات الصحابة وفضلائهم المتحفين بحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، استشهد أبوه عبد الله بن حرام يوم أحد وأخبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم أن الله أحياه وكلمه وسأله أن يتمنى عليه، فتمنى الرجعة إلى الدنيا ليستشهد مرة أخرى. قال جابر: ؛ دُفن أبى مع أخر، فلم تطب نفسى، فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته غير أُذنه.

وجرى على يد جابر وبسببه معجزات ظاهرة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كقصة دين أبيه، وخبر بعيره وشاته، وغير ذلك.

روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأكثر، وهو فى سند بقى بن مخلد معدودٌ من أصحاب الألف الواحد والكسر ويعدّه هو وابن عباس وجابر (رضى الله عنهم) رويا له مائتين واثنى عشر حديثًا، اتفقا على ستين، وانفرد البخارى بستةٍ وعشرين، ومسلم بمائة وستة وعشرين. روى عنه بنوه محمد وعبد الرحمن وعقيل (فى تهذيب الأسماء روى عنه سعيد بن المسيب، وأبو سلمة، ومحمد الباقر، وعطاء وسالم بن أبى الجعد، وعمرو بن دينار، ومجاهد، ومحمد بن المنكدر وأبو زبير والشعبى) وتوفى رضى الله عنه بالمدينة سنة ثلاث وسبعين، وهو ابن أربع وتسعين سنة. وقد صلى عليه أبان بن عثمان وكان والى المدينة يومئذٍ. وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضى الله عنهم (الرياض المستطابة/ ٤٤، ٤٥ وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٢).

قال ابن الربيع: قدم مصر على عقبة بن عامر ـ ويقال على عبد الله بن أنيس ـ يسأله عن حديث القصاص، وذلك فى أيام مسلمة بن مخلد. ولأهل مصر عنه نحو عشرة أحاديث.

أخرج البغوى عن قتادة، قال: كان آخر أصحاب النبى ﷺ موتًا بالمدينة جابر، بعد أن عمى.

قال ابن حبان: مات بعد أن عمى سنة ثمان وسبعين ـ وقيل سنة سبع ـ وقيل سنة أربع، وقيل سنة ثلاث وستين، وقيل إنه عاش أربعا وتسعين سنة.

ذكر الحديث الذى رحل فيه جابر بن عبد الله إلى مصر.

قال ابن عبد الحكم: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخى، قال: قدم جابر بن عبد الله على مسلمة بن مخلد، وهو أمير على مصر، فقال له: أرسل إلى عقبة بن عامر الجهنى حتى أسأله عن

حديث سمعه من رسول الله ﷺ فأرسل إليه (فتوح مصر / ٢٧٥).

وقال ابن الربيع : حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، حدثنى عمى ابن وهب، حدثنى محمد بن مسلم الطائف، عن القاسم بن عبد الواحد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب، عن جابر بن عبد الله الأنصارى.

قال: كان عبد الله بن أنيس الجهنى - وكان عداده فى الأنصار - يحدث عن رسول الله ﷺ حديثا فى القصاص:

قال جابر بن عبد الله: فخرجت إلى السوق فاشتريت بعيرًا، ثم شددت عليه رحلاً، ثم سرت إليه شهرًا. فلما قدمت عليه مصر، سألت عنه، حتى وقفت على بابه، فسلمت، فخرج إلىَّ غلام أسود، فقال: من أنت؟ قلت: جابر بن عبد الله، فدخل عليه فذكر ذلك، فقال: قل له: أصاحب رسول الله ﷺ؟ فخرج الغلام، فقال ذلك، فقلت: نعم. فخرج إلىَّ والتزمنى والتزمته فقال: ما جاء بك يا أخى؟ قلت: حديث تحدِّث به عن رسول الله ﷺ فى القصاص، لم يبق أحد يحدِّث به عن رسول الله غيرك، أردت أن أسمعه منك قبل أن تموت، أو أموت، قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إذا كان يوم القيامة حشر الله الناسَ حُفاةً عُراةً غُرلاً بُهْمًا، ثم جلس على كُرسيه تبارك وتعالى، ثم ينادى بصوت يسمعه من بُعدٍ كما يسمعه من قرب يقول: أنا الملك الديّان، لا ظُلم اليوم، لا ينبغى لأحد من أهل الجنة يدخل الجنة، ولا ينبغى لأحد من أهل النار يدخل النار عنده مَظْلمة، حتى لطْمة بيد » قيل: يا رسول الله فكيف، وإنما نأتى الله يوم القيامة حُفاة عُراةً غرلا بُهْمًا ؟ قال: «من الحسنات والسيئات»، قال له بعض القوم: ما البُهْم؟ قال: سألتُ عنها جابر بن عبد الله فقال: الذين لا شىء معهم ».

قال ابن الربيع: وحدثنا علىّ بن الحسن بن ربيع بن إسحاق، عن أحمد بن يحيى بن دريد، عن أبى نعيم، عن ابن المبارك، عن داود، عن عبد الرحمن العطار، عن القاسم بن عبد الواحد بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، قال: سرت إلى عبد الله بن أنيس وهو بمصر أسأله عن حديث ... ثم ذكره (المحدثون فى مصر والأزهر / ٢٩، ٣٠).

وفيما يلى الأحاديث التى رواها جابر بن عبد الله كما أدرجت فى مسند خليفة بن خياط، وقد احتفظنا بأرقام الأحاديث كما وردت فى النص:

٢٠ - حدثنا يوسف بن موسى حدثنا محمد بن عبد الله أبو أحمد الزبيرى حدثنا سفيان عن منصور عن سالم عن جابر رضى الله عنه قال:

نهى رسولُ الله ﷺ عن الظُّروف فقالت الأنصار إنه لا بُدَّ لنا منها قال: « فلا إذًا ».

وقال خليفة: حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبى الجعد بهذا.

٢١ - وقال لى خليفة حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا عبد الملك عن عطاء عن جابر عن النبى ﷺ قال:

« ما من مسلم يغرس غرسًا إلا له صدقة، وما أكل منه وما سُرق منه، وما أكلت الطير والوحش - أو قال السباع - منه ».

(البخارى: التاريخ الكبير ج١ ق١/ ٣٣٢ فى المتابعات وأخرجه مسلم من طريق عبد الملك أيضًا من حديث جابر، ومن طرق أخرى عن جابر وغيره بنحوه. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع ٣/ ١١٨٨) وأخرجه البخارى من حديث أنس بنحوه صحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم - فتح البارى ١٠/ ٤٣٨ - وكتاب الحرث والمزارعة، باب فضل الغرس والزرع - فتح البارى ٥/ ٣).

٢٢ - حدثنا خليفة قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر أنه سمع النبى ﷺ يقول:

« إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عز وجل عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا

دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت . وإن لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان : أدركتم المبيت والعشاءَ » .

(البخارى : الأدب المفرد / ٣٧٦ . أخرجه مسلم وأبو داود من هذا الوجه بمثله . صحيح مسلم ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ٣/ ١٥٩٨ ، وأبو داود : سنن ٣/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧ . وأخرجه الحاكم (المستدرك ٢/ ٤٠٢) وقال : حديث غريب الإسناد والمتن فى هذا الباب) .

٢٤ ـ حدثنا موسى بن زكريا (قال الدارقطنى إنه متروك) شباب العصفرى نا عمرو بن عاصم الكلابى نا محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن دينار عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : « لا طلاق قبل نكاح ، ولا عتق قبل ملك » .

قال الطبرانى : لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن دينار إلا محمد بن مسلم ، ولا عن محمد إلا عمرو بن عاصم . تفرد به شباب (الطبرانى : المعجم الأوسط ٢/ ق ٢٢٤ب . مخطوطة مصورة فى قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية . الحديث من طريق خليفة إسناده ضعيف لا يصلح للاعتبار لأن موسى بن زكريا متروك وفيه الكلابى والطائفى كلاهما صدوق يخطئ . وأخرجه ابن ماجه من طريق أخرى بمثل لفظه . سنن ابن ماجه ١/ ٦٦٠ كتاب الطلاق باب لا طلاق قبل النكاح . وإسناده حسن فى رأى البوصيرى . وانظر سنن الدارمى ٢/ ١٦١ من وجه آخر بمعناه ، ويرتقى الحديث بشواهده إلى درجة الصحيح . إرواء الغليل ٧/ ١٥٣) . (مسند خليفة ابن خياط / ٢٦ ـ ٣٠) .

(الحديث والمحدثون ـ الشيخ محمد محمد أبو زهو / ١٣٥ ، ١٣٦ ، والرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٤٤ ، ٤٥ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٤٢ ، ١٤٣ ، والمحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم ، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٢٨ ـ ٣٠ ، ومسند خليفة بن خياط ـ دراسة وتحقيق أكرم ضياء العُمرى / ٢٦ ـ ٣٠ . انظر أيضًا الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، والاستيعاب فى معرفة الصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق محمد على البجاوى ١/ ٢١٩ ، ٢٢٠ ، والأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية للحافظ ولى الدين العراقى ـ دراسة وتحقيق محمد تامر / ٧٨) .

* **الجابرة:**

أحد أسماء المدينة المنورة ، مدينة رسول الله ﷺ ، كأنها جبرت الإيمان ، وسمى النبى ﷺ المدينة بعدة أسماء منها : الجابرة ، والمجبورة .

(لسان العرب ٧/ ٥٣٦) .

انظر : أسماء المدينة المنورة .

* **ابن الجابى (٦٦٢ـ٧٤٥هـ):**

إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم بن سعيد القاهرى الاربلى الأصل المعروف بابن الجابى المسرورى الشافعى إمام متقن مجود ، ولد سنة اثنتين وستين وستمائة بخان مسرور من القاهرة ، وقرأ القراءات على جماعة منهم الشطنوفى وابن الكفتى والصفى المراغى والتقى الصايغ ، وانتفع به جماعة بالقاهرة وبالحرمين منهم الإمام فخر الدين محمد بن على المصرى قرأ عليه للسبعة فى مدة يسيرة وعز الدين عبد العزيز بن أحمد بن عثمان المصرى قرأ عليه بالحرمين وكذلك محمد بن محمود بن محمد الشيرازى قرأ عليه بمكة ، وكان نائب الإمامة والخطابة بالمسجد الأموى توفى يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وسبعمائة ودفن بالبقيع .

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٢٧ ، ٢٨) .

* **الجابية:**

أحد أبواب مدينة دمشق ، وهو منسوب إلى «الجابية » التى قال عنها ياقوت : الجابية : بكسر الباء ، وياء مخففة ، وأصله فى اللغة الحوض الذى يجىء فيه الماء للإبل ... وهى قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفّر فى شمالى

حوران، إذا وقف الإنسان فى الصنمين واستقبل الشمال ظهرت له، وتظهر من « نوى » أيضًا، وبالقرب منها تلّ يسمى تلّ الجابية ...

وفى هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه، خطبته المشهورة ... ويقال لها « جابية الجولان » أيضًا.

وقال حسان بن ثابت :

منعنا رسول الله إذ حلَّ وَسطنا
على أنف راضٍ من معدٍّ وراغم
منعناه لما حلّ بين بيوتنا
بأسيافنا من كل باغٍ وظالم
ببيت حريد عزُّه وثراؤه
بجابية الجولان بين الأعاجم
هل المجد إلا السُّودد العودُ والنَّدى
وجاه الملوك واحتمال العظائم

وروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : أرواح المؤمنين بالجابية من أرض الشام، وأرواح الكفار فى برهوت من أرض حضرموت (معجم البلدان ٢/ ٩١، ٩٢).

وكانت أبواب دمشق ما بين الجابية وباب الفراديس تفُتح وتقفل عند الحاجة (مجتمع مدينة دمشق ١/ ٧٨) قال ابن طولون فى « بهجة الأنام » : وخارج باب الجابية محلة قبر عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان أم البنين، وهى زوجة عبد الملك بن مروان ا هـ.

قال فى الفضائل البهية : مسجد أبى عبيدة خارج باب الجابية، وأبو عبيدة هذا هو عامر بن الجراح أحد العشرة المبشرين بالجنة. كان فى زمن فتح دمشق أميرًا على المجاهدين ويتعبد الله تعالى فى بقعة لطيفة على باب المدينة. فبنى هناك مسجدًا لطيفًا يعرف بمسجد أبى عبيدة يصلى الناس فيه ويتبركون به وهو معروف (الإشارات / ٣٣، ٣٤).

وقد قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجابية سنة ثمان عشرة من الهجرة، وفيها خطب خطبته المشهورة، وفيها كلّمه عمرو بن العاص فى الإذن له بفتح مصر (الفضائل الباهرة / ٩٤).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٩١، ٩٢، ومجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ١/ ٧٨، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدى الدمشقى المعروف بابن الحورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ٣٣، ٣٤،

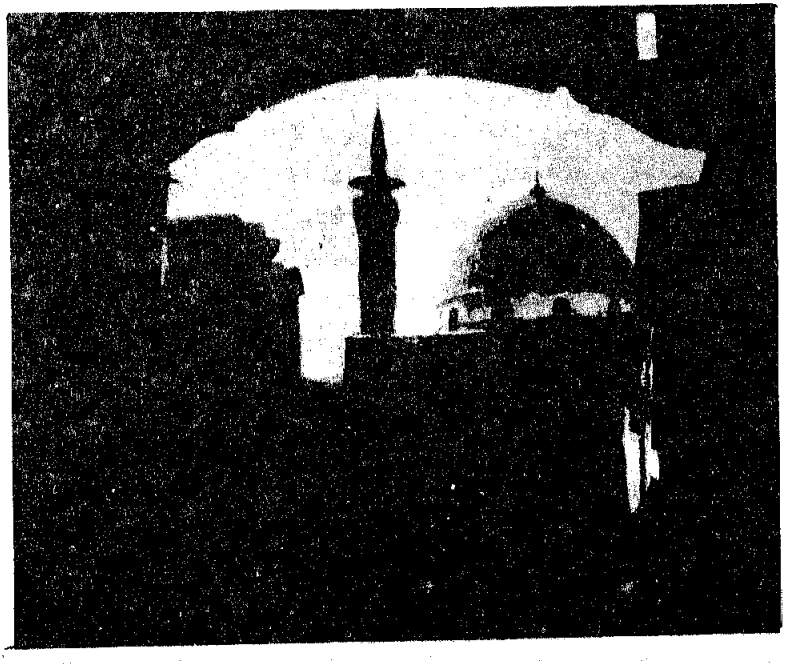

باب الجابية سنة ١٩٢٠

والفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس / ٩٤).

* **الجاثى (كوكبة ـ):**

من الكواكب الثابتة . يصف القزوينى كوكبة الجاثى بقوله :

كوكبة الجاثى : ويقال هى الراقص له صورة رجل قد مد يده وجثا على ركبتيه إحدى رجليه على طرف عصا العوار وهى اليمنى والأخرى عند الأربعة التى على رأس التنين التى تسمى العوائذ ، وكواكبه ثمانية وعشرون كوكبا فى الصورة خلاف الكوكب المشترك بينه وبين العوار وواحد خارج الصورة .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٥).

* **جاثية:**

جثا يجثو جُثُوًّا . وجثى يجثى جُثِيًّا : كلاهما بمعنى جلس على ركبتيه ، فهو جاثٍ وهى جاثية ، وجمع جاثٍ جُثى بضم الجيم وكسرها وكسر الثاء وتشديد الياء (المعجم) وجاثية : باركة على الركب ، وتلك جلسة المخاصم والمجادل ، ومنه قول على بن أبى طالب ، رضى الله عنه : « أنا أول من يجثو للخصومة ... (غريب القرآن ولسان العرب) .

قال تعالى : ﴿ وترى كُلَّ أُمَّةٍ جاثية كُلُّ أمةٍ تُدعى إلى كتابها ﴾ [الجاثية : ٢٨] وصفٌ لحال الأمم فى الآخرة وهى خاشعة خاضعة مترقبة للحساب .

وقال تعالى : ﴿ فوربِّك لنحشُرَنَّهم والشياطين ثم لنُحْضِرنَّهم حول جهنم جِثِيًّا﴾ [مريم : ٦٨] وقال تعالى : ﴿ ثم نُنَجِّى الذين اتَّقَوا ونذرُ الظالمين فيها جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧٢] وهى فى الآيتين تصوير لحالهم وبروزهم فى مظهر العجز والمهانة .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم . إعداد مجمع اللغة العربية ٣/ ١٨٢ ، وغريب القرآن للسجستانى / ٦٩ ، ولسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٤٦ . انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٣٦٨).

* **الجاثية (سورة ـ):**

السورة رقم ٤٥ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف . مكية إلا آية ١٤ فمدنية . وعدد آياتها ثلاثون وسبع . وخلافهم فى موضع واحد وهو ﴿حمٓ﴾ عدّه الكوفى وحده .

ورؤوس آياتها : حمٓ (١) الحكيم (٢) للمؤمنين (٣) يوقنون (٤) يعقلون (٥) يؤمنون (٦) أثيم (٧) أليم (٨) مهين (٩) عظيم (١٠) أليم (١١) تشكرون (١٢) يتفكرون (١٣) يكسبون (١٤) ترجعون (١٥) العالمين (١٦) يختلفون (١٧) لا يعلمون (١٨) المتقين (١٩) يوقنون (٢٠) يحكمون (٢١) لا يظلمون (٢٢) تذكرون (٢٣) يظنون (٢٤) صادقين (٢٥) لا يعلمون (٢٦) المبطلون (٢٧) تعملون (٢٨) تعملون (٢٩) المبين (٣٠) مجرمين (٣١) بمستيقنين (٣٢) يستهزءون (٣٣) ناصرين (٣٤) يستعتبون (٣٥) العالمين (٣٦) الحكيم (٣٧) (سعادة الدارين / ٦٤).

ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص سورة الجاثية ، وقد أدرجها فى البصيرة الخامسة والأربعين من بصائره تحت عنوان : ﴿حمٓ * تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ فيقول :

السورة مكية بالإجماع . آياتها سبع وثلاثون فى الكوفة ، وست فى الباقين . كلماتها أربعمائة وثمانون . وحروفها ألفان ومائة وتسعون . مجموع فواصل آياتها (من) ولها اسمان : سورة الجاثية ، لقوله تعالى : ﴿ وترى كل أُمة جاثية ﴾ [٢٨] وسورة الشريعة ، لقوله تعالى : ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر ﴾ [١٨] .

معظم مقصود السورة : بيان حُجة التوحيد ، والشكاية من الكفار والمتكبرين ، وبيان النفع ، والضرّ والإساءة ، والإحسان ، وبيان شريعة الإسلام والإيمان ، وتهديد العصاة والخائنين من أهل الإيمان ، وذمّ متابعى الهوى ، وذلّ الناس فى المحشر ، ونسخ كُتُب الأعمال من اللّوح المحفوظ ، وتأبيد الكفّار فى النّار ، وتحميد الرّب المتعال

بأوجز لفظ، وأفصح مقال، فى قوله تعالى: ﴿ فلله الحمد ربّ السموات وربّ الأرض ﴾ [٣٧] إلى آخر السورة.

فضل السورة:

فيه حديث ضعيف: من قرأ سورة الجاثية كان له بكلّ حرف عشرُ حسنات، ومحوُ عشر سيئات، ورفع عشر درجات (بصائر ١/ ٤٢٦، ٤٢٧).

وعن الأعلام التى أُبهمت فى سورة الجاثية يقول الإمام السهيلى:

قوله عز وجل: ﴿ ويلٌ لكلِّ أفّاكٍ أثيمٍ ﴾ [٧] يقال هو النضر بن الحارث من بنى عبد الدار.

وقوله تعالى: ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للّذين لا يرجون أيام الله ﴾ [١٤] الآية. قيل إنه أمر أن يقول ذلك لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان سبه رجل من المشركين فهمَّ به عمر فنزلت الآية ثم نسخت بآية السيف (التعريف والإعلام/ ١٥٥) (ارجع إلى تفصيل ذلك فى أسباب النزول للواحدى/ ٢٥٣، ٢٥٤).

أما عن المتشابهات فى هذه السورة فقد بيّنها الإمام الكرمانى على النحو التالى، وقد احتفظنا بالأرقام المسلسلة كما وردت فى النص:

٤٧٤ ـ قوله تعالى: ﴿ لتَجْرى الفُلْكُ فيه ﴾ [١٢] أى البحر: وقد سبق.

٤٧٥ - قوله تعالى: ﴿ وآتيناهم بيّناتٍ من الأمر﴾ [١٧] نزلت فى اليهود وقد سبق.

٤٧٦ - قوله تعالى: ﴿نموت ونحيا ﴾ [٢٤]. قيل: فيه تقديم (نموت) وتأخير (نحيا). قيل: يحيا البعض ويموت البعض. وقيل: هو كلام من يقول بالتناسخ.

٤٧٨ - قوله تعالى: ﴿سيئاتُ ما عملوا ﴾ [٣٣]. لتقدم: ﴿ما كنتم تعملون﴾ [٢٩] ﴿وعملوا الصالحات﴾ [٣٠].

٤٧٩ - قوله تعالى: ﴿ ذلك هو الفوز المبين﴾ [٣٠] تعظيما لإدخال الله المؤمنين فى رحمته (أسرار التكرار/ ١٩٣).

أمّا عن أسباب نزول الآية [١٤] من سورة الجاثية، فقد ذكرها مفصلة الإمام الواحدى النيسابورى، وهو ما سبق أن أوردناه مختصرا للإمام السهيلى. وأما الإمام السيوطى فقد ذكر أسباب نزول آيتين هما [٢٣] و [٢٤]، وقد استخدم الرمز (ك) للدلالة على زياداته على الإمام الواحدى فقال:

ك، أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبير قال: كانت قريش تعبد الحجر حينا من الدهر فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر، فأنزل الله ﴿أفرأيت من اتخذ إلٰهه هواه ﴾ [٢٣].

ك، وأخرج عن أبى هريرة قال: كان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار، فأنزل الله ﴿ وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ [٢٤] (أسباب النزول للسيوطى/ ٢٤٣).

ويوضح الإمام الرازى ما قد يوحى بوجود تناقض، وذلك بطريقة « فإن قيل ـ قلنا » وذلك على النحو التالى:

فإن قيل: كيف طابق الجواب السؤال فى قوله تعالى: ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين * قل الله يُحييكم ثم يُميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ﴾ [٢٥، ٢٦].

قلنا: وجه المطابقة أنهم ألزموا بما هم مُقرُّون به من أن الله تعالى هو الذى أحياهم أولا ثم يميتهم، ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على جمعهم يوم القيامة، فيكون قادرا على إحياء آبائهم.

فإن قيل: كيف أضاف الكتاب إلى الأمة وإليه فى قوله تعالى: ﴿ كل أمة تدعى إلى كتابها ﴾ [٢٨] ثم قال: ﴿هذا كتابنا ﴾.

قلنا: الإضافة تصح بأدنى ملابسة وقد لابسهم الكتاب بكون أعمالهم مثبتة فيه، ولابسه بكونه مالكه وكونه آمرا لملائكته أن يكتبوا فيه أعمالهم.

(الأنموذج الجليل ٥/ ٤٤٠، ومسائل الرازى وأجوبتها / ٣١٥).

ويحصى الإمام ابن الجوزى ما ادُّعى عليه النسخ فى هذه السورة على النحو التالى :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ للذين آمنُوا يَغفرُوا للذِّين لا يرجون أيَّام الله ﴾ [١٤].

جمهور المفسرين على أنها منسوخة ، لأنها تضمنت الأمر بالإعراض عن المشركين ، واختلفوا فى ناسخها على أربعة أقوال :

القول الأول : آية السيف .

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ ، قال : أبنا أبو الفضل بن خيرون وأبو طاهر الباقلاوى ، قالا : أبنا ابن شاذان ، قال : بنا أحمد بن كامل ، قال : بنا محمد بن سعد ، قال : حدثنى أبى قال حدثنى عمى ، عن أبيه عن جده عن ابن عباس ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾ .

قال : كان نبى الله ﷺ يعرض عن المشركين إذا آذوه ، وكانوا يسهزئون به ويكذبونه فأمره الله أن يقاتل المشركين كافة ، فكان هذا من المنسوخ . روى الضحاك عن ابن عباس قال : نسخت بآية السيف .

أخبرنا المبارك بن على ، قال : أبنا أحمد بن الحسين ، قال : أبنا البرمكى ، قال : أبنا محمد بن إسماعيل ، قال : أبنا أبو بكر بن أبى داود ، قال : بنا يعقوب بن سفيان ، قال : بنا أبو صالح ، قال : حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾ ونحو هذا من القرآن مما أمر الله فيه بالعفو عن المشركين فإنه نسخ ذلك بقوله ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ [التوبة : ٥] وقوله تعالى : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ [التوبة : ٢٩].

أخبرنا إسماعيل بن أحمد ، قال : أبنا عمر بن عبيد الله ، قال : أبنا ابن بشران ، قال : أبنا إسحاق بن أحمد ، قال : بنا عبد الله بن أحمد ، قال : حدثنى أبى ، قال : بنا عبد الرزاق ، قال : بنا معمر عن قتادة ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ﴾ [١٤].

قال : نسختها ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ [التوبة : ٥].

والقول الثانى : أن ناسخها قوله تعالى فى الأنفال : ﴿فإمَّا تثقفنَّهم فى الحرب ﴾ [٥٧] وقوله تعالى فى براءة ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ [٣٦] رواه سعيد عن قتادة .

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال : أبنا عمر بن عبيد الله ، قال : أبنا ابن بشران ، قال : أبنا إسحاق بن أحمد ، قال : بناعبد الله بن أحمد ، قال : حدثنى أبى قال : بنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة قال : نسختها ﴿ فإما تثقفنَّهُمْ فى الحرب فشرِّدْ بهمْ من خلفهُمْ﴾ [الأنفال : ٥٧].

والثالث : قوله تعالى : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ [التوبة : ٢٩] .

أخبرنا ابن ناصر ، قال : أبنا ابن أيوب ، قال : أبنا ابن شاذان ، قال : أبنا أبو بكر النجاد قال : أبنا أبو داود ، قال : بنا أحمد بن محمد ، قال : بنا ابن رجاء عن همام عن قتادة ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾ [الجاثية : ١٤] ثم نسخ فقال : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله﴾ .

والرابع : قوله تعالى : ﴿ أُذن للَّذين يُقاتلونَ بأنَّهم ظُلِمُوا﴾ [الحج : ٣٩] قاله أبو صالح .

ويمكن أن يقال : إنها محكمة ، لأنها نزلت على سبب وهو أنهم نزلوا فى غزاة بنى المصطلق على بير فأرسل عبد الله بن أبى غلامه ليستقى الماء ، فأبطأ عليه فلما أتى ، قال ما حبسك؟ قال : غلام عمر ما ترك أحدًا يستقى حتى ملأ قرب النبى وقرب أبى بكر وملأ لمولاه فقال عبد الله : ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل : «سَمِّن» كلبك يأكلك فبلغ قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه فنزلت هذه الآية رواه عطاء عن ابن عباس .

(نواسخ القرآن / ٢٢٤، ٢٢٥).

ويحصى الإمام الغزالى ما ورد فى سورة الجاثية مما يندرج تحت « جواهر القرآن » وهى التى عرّفها بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عزّ وجلّ وصفاته وأفعاله خاصة، وهو القسم العلمى، وما يندرج تحت « درر القرآن » وهى التى عرّفها بأنها هى التى ورد فيها بيان الصراط المستقيم والحث عليه، وهو القسم العملى.

فأما الجواهر فهى تسع آيات:

قوله تعالى: ﴿ حمٓ * تنزيل الكتاب من اللهِ العزيزِ الحكيم* إنَّ فى السمواتِ والأرضِ لآيات للمُؤمنين * وفى خلْقكُمْ وما يبُثُّ من دابَّة آيات لقوم يُوقِنُونَ * واختلافِ اللَّيْلِ والنَّهار وما أنزل الله من السَّمَاءِ من رزقٍ فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرِّياحِ آياتٌ لِّقومٍ يعقلُونَ ﴾ [١ ـ ٥].

وقوله تعالى: ﴿ الله الذى سخَّر لكمُ البحرَ لتجرىَ الفُلْكُ فيهِ بأمرِهِ ولتبتغُوا من فضلِهِ ولعلَّكم تشكرُون * وسخَّر لكُم مَّا فى السَّمواتِ وما فى الأرضِ جميعًا مِّنه إنَّ فى ذلك لآيات لقومٍ يتفكَّرُونَ ﴾ [١٢، ١٣].

وقوله تعالى: ﴿ فللَّهِ الحمدُ ربِّ السَّمواتِ وربِّ الأرضِ ربِّ العالمينَ * ولهُ الكبرياءُ فى السَّمواتِ والأرضِ وهُو العزيزُ الحكيمُ ﴾ [٣٦، ٣٧].

وأما الدرر فهى ست آيات:

قوله تعالى: ﴿ أمْ حسب الَّذين اجترحوا السَّيِّئاتِ أن نجعلهم كالَّذين آمنُوا وعملوا الصَّالحات سواءً مَّحياهُمْ ومماتُهُم ساءَ ما يحكُمُون * وخلق الله السَّموات والأرض بالحقِّ ولتُجزى كلُّ نفسٍ بما كسبتْ وهم لا يُظلمونَ * أفرأيتَ من اتَّخذَ إلٰهَهُ هواهُ وأضلَّهُ الله على عِلمٍ وختم على سمعهِ وقلبهِ وجعل على بصره غِشاوةً فمن يهديهِ من بعد الله أفلا تذكَّرونَ ﴾ [٢١ ـ ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿ وبَدَا لهُم سَيِّئات ما عملوا وحاق بهم مَّا كانوا به يستهزئُون * وقيل اليوم ننساكُمْ كما نسيتُم لقاءَ يومكُمْ هذا ومأواكُمُ النَّارُ وما لكُم مِّن ناصرين * ذلكُم بأنَّكُمُ اتَّخذتُمْ آياتِ الله هُزُوًا وغرَّتكُمُ الحياة الدُّنيا فاليومَ لا يخرجُونَ منها ولا هم يُستَعتبُونَ ﴾ [٣٣ ـ ٣٥].

(جواهر القرآن ودرره / ١١٢، ١٦٤).

أما من حيث رسم المصحف فقد ذكر الخوارزمى ما يلى:

- ﴿فبأىِّ حديث﴾ [٦] بياءين.
- ﴿نحيا﴾ [٢٤] بالألف حيث كان.
- ﴿يُحْيِيكم﴾ [٢٦] بياءين.
- ﴿تُدعَىٰ﴾ [٢٨] بالياء (موجز كتاب التقريب / ٨١).

وأما عن القراءات السبع لهذه السورة فقد بيّنها ابن مجاهد كما يلى:

١ - قوله تعالى: ﴿ وما يبثُّ من دآبَّةٍ ءَايٰتٌ لقوم يُوقِنُونَ * ... وتصريف الرِّيٰح ءَايٰتٌ لِّقَومٍ يعقِلُونَ﴾ [٤، ٥].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: (وما يَبُثُّ من دآبَّةٍ ءَايٰتٌ) (وتصريفِ الرِّيٰح ءَايٰتٌ) [رفعًا].

وقرأ حمزة والكسائى: (ءَايٰتٍ) كسرا فيهما.

٢ - واختلفوا فى الياء والتاء من قوله تعالى: ﴿فبِأَىِّ حديثٍ بعدَ الله وءَايٰتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [٦].

فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم فى رواية حفص والأعشى عن أبى بكر عن عاصم وأبو عمرو: (يُؤْمِنُونَ) بالياء.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية يحيى عن أبى بكر: (تؤمِنُونَ) بالتاء.

٣ - قوله: ﴿لهم عذابٌ مِّن رجزٍ أليمٌ﴾ [١١].

قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم؛ (أليمٌ) رفعا.

وقرأ الباقون: (أليمٍ) خفضًا.

٤ - واختلفوا فى الياء والنون من قوله: ﴿ليجزى قومًا﴾ [١٤].

فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو: (ليجزى) بالياء.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى : (لنجزى) بالنون .

٥ - واختلفوا فى الرفع والنصب من قوله تعالى : ﴿سواءً مَّحْيَاهُمْ ومماتُهُمْ﴾ [٢١] .

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر: (سواءٌ مَّحْيَاهُمْ ومماتُهُمْ) رفعًا .

وقرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم : (سواءً) نصبًا .

٦ - قوله : ﴿ وجَعَل على بصرهِ غِشٰوةً﴾ [٢٣] .

قرأ حمزة والكسائى : (غَشوةً) بفتح الغين بغير ألف .

وقرأ الباقون : (غِشٰوةً) بألف وكسر الغين .

٧ - قوله : ﴿إنَّ وعدَ الله حقٌّ والسَّاعةُ لا ريب فِيها﴾ [٣٢] .

قرأ حمزة وحده : (والسَّاعةَ) نصبًا .

وقرأ الباقون : (والسَّاعةُ) رفعا .

٨ - قوله : ﴿ فاليومَ لا يُخرجُونَ منها﴾ [٣٥] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم : (لا يُخْرجُون) برفع الياء .

وقرأ حمزة والكسائى : (لا يَخرجُونَ) .

ليس فى هذه السورة من الياءات شىء (كتاب السبعة فى القراءات / ٥٩٤ ، ٥٩٥) .

أما عن القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، وهى قراءات يعقوب وأبى جعفر وخلف فبيانها كما يلى ، وقد أدرجت السورة تحت عنوان « سورة الجاثية الشريعة» :

١ - قرأ حمزة والكسائى ويعقوب ﴿وما يبثُّ من دَآبَّةٍ ءَايَاتٍ﴾ [٤] ﴿وتصريف الرِّيٰح ءَايَاتٌ﴾ [٥] بالخفض ، وقرأ الباقون (ءاياتٌ) بالرفع فى الحرفين .

٢ - قرأ أبو جعفر ونافعٌ وابن كثير وأبو عمرو وعاصمٌ ﴿فبأىِّ حديث بعد الله وءَايَاتِهِ يُؤمِنونَ﴾ [٦] بالياء .

وقرأ ابن عامر وعاصم فى رواية حمّاد ويحيى عن أبى بكر، وحمزة والكسائى ويعقوب وخلفٌ (وءَاياته تؤمِنونَ) بالتاء .

٣ - قرأ أبو جعفر (لِيُجزى قومًا بِمَا) [١٤] بضم الياء وفتح الزاى . وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف (لنجزِىَ) بالنون وكسر الزاى وفتح الياء . قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب ﴿ليجزىَ﴾ بالياء وكسر الزاى وفتح الياء .

٤ - قرأ حمزة والكسائى ، وحفص عن عاصم ، وخلفٌ ، وروحٌ ، وزيد عن يعقوب ﴿سواءً محْياهُمْ﴾ [٢١] بالنصب . وقرأ الباقون (سواءٌ) بالرفع .

٥ - قرأ حمزة والكسائى وخلفٌ (وجعل على بصرهِ غَشْوةً) [٢٣] بفتح الغين وسكون الشين . وقرأ الباقون ﴿غِشَاوَةً﴾ بكسر الغين وفتح الشين .

٦ - قرأ يعقوب (جاثيةً كلَّ أُمَّةٍ) [٢٨] بالنصب كما روى عن الأعرج . وقرأ الباقون ﴿كلُّ﴾ بالرفع .

٧ - قرأ حمزة وحده (والسَّاعةَ لا ريبَ فيها) [٣٢] بالنصب . وكذلك رواه أبو على الضرير عن روح وغيره عن يعقوب .

وقرأ الباقون ﴿والسَّاعةُ﴾ بالرفع (المبسوط فى القراءات العشر / ٤٠٣ ، ٤٠٤) .

وفى كتابه « المحتسب » يحتج ابن جنى للقراءات الشاذة ويرجع أمرها إلى اللغة ، فيقول عنها فى سورة الجاثية ، وهو يشير إلى نفسه بعبارة « قال أبو الفتح » :

قراءة ابن عباس وعبد الله بن عمرو والجحدرى وعبد الله بن عبيد بن عُمير: (جميعًا مِنَّةً) [١٣] منصوبة ، منوَّنة .

وقرأ: « جميعًا مَنُّهُ » - سلمة - فيما حكاه ورويته عنه - أبو حاتم .

قال أبو الفتح : أما « مِنَّةً » فمنصوب على المصدر بما دل عليه قوله تعالى : ﴿ وسخَّر لكُمْ ما فى السَّمواتِ وما فى الأرضِ جميعًا﴾ لأن ذلك منه (عزَّ اسمه) مَنَّة مَنَّها

عليهم، فكأنه قال: منَّ عليهم مِنَّةً. ومن نصب وميض البرق من قولهم: تبسّمت وميضَ البرق بنفس تبسمت. لكونه فى معنى أومضت - نصب أيضًا « مِنَّة » بنفس سخَّر لكم، على ما مضى.

وأما « مَنَّةٌ » بالرفع فحمله أبو حاتم على أنه خبر مبتدأ محذوف، أى: ذلك، أو هو « مَنَّه» كذا قال. ويجوز أيضًا عندى أن يكون مرفوعا بفعله هذا الظاهر، أى: سخَّر لكم ذلك « مَنَّه » كقولك: أعجبنى إقبالك علىّ، وسدّد أمرى حسنُ رأيك فىَّ، فتعمل فيه هذا اللفظ الظاهر، ولا تحتاج إلى إبعاد التناول واعتقاد ما ليس بظاهر.

ومن ذلك قراءة يعقوب: « كلَّ أُمَّةٍ تُدْعَى » [٢٨] بفتح اللام.

قال أبو الفتح: « كُلَّ أمةٍ تُدعى » بدل من قوله: ﴿وترى كُلَّ أُمَّةٍ جاثيةً﴾ وجاز إبدال الثانية من الأولى لما فى الثانية من الإيضاح الذى ليس فى الأولى، لأن جُثُوَّها ليس فيه شىء من شرح حال الجُثُوّ. والثانية فيها ذكر السبب الداعى إلى جُثُوِّها. وهو استدعاؤها إلى ما فى كتابها، فهى أشرح من الأولى، فلذلك أفاد إبدالها منها. ونحو ذلك رأيت رجلا من أهل البصرة رجلا من الكلاّء (موضع بالبصرة).

فإن قلت: فلو قال: وترى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها لأغنى عن الإطالة.

قيل: الغرض هنا هو الإسهاب، لأنه موضع إغلاظ ووعيد، فإذا أعيد لفظ « كل أمة » كان أفخم من الاقتصار على الذكر الأول (المحتسب ٢/ ٢٦٢، ٢٦٣).

أما عن أنواع الوقف فى سورة الجاثية (التام والكافى والحسن والقبيح) فيبيّنها الإمام أبو عمرو الدانى على النحو التالى:

﴿حمٓ﴾ [١] تام وقيل كاف ﴿العزيز الحكيم﴾ [٢] تام. ﴿لآيات للمؤمنين﴾ [٣] كاف على قراءة من قرأ ﴿من دابّة آيات﴾ [٤] بالرفع، وكذلك ﴿لقوم يوقنون﴾ [٤] إذا قرأ ﴿آيات﴾ الثانية بالرفع، لأنهما مستأنفتان، ومن قرأ بكسر التاء فيهما لم يكف الوقف على الآيتين. لأن ما بعدهما متعلق بالعامل الذى فى الآية الأولى، وهو « إن » بالعطف عليه.

﴿لقوم يعقلون﴾ [٥] تام، ومثله ﴿لقوم يؤمنون﴾ [٦] ﴿كأن لم يسمعها﴾ [٨] كاف ومثله ﴿من دون الله﴾ [١٠] ومثله ﴿هذا هدى﴾ [١١] ﴿من رجز أليم﴾ [١١] تام ﴿جميعا منه﴾ [١٣] كاف. ﴿يتفكرون﴾ تام. ومثله ﴿ترجعون﴾ [١٥] وكذلك الفواصل إلى آخر السورة ﴿بينات من الأمر﴾ [١٧]كاف. ومثله ﴿بغيا بينهم﴾ [١٧] ﴿يختلفون﴾ تام. ﴿من الله شيئًا﴾ [١٩] كاف وقيل تام. ﴿والله ولى المتقين﴾ تام، ومن قرأ ﴿سواء محياهم﴾ [٢١] بالرفع فله تقديران:

أحدهما: أن يجعل الضمير الذى فى ﴿محياهم ومماتهم﴾ للمؤمنين والكافرين فعلى هذا لا يوقف على ﴿وعملوا الصالحات﴾ لأن ما بعد ذلك متعلق بقوله ﴿كالذين آمنوا﴾ لأنه جملة فى موضع النصب على الحال.

والثانى:

أن يجعل الضمير للكافرين خاصة، فعلى هذا يوقف على ﴿الصالحات﴾ لأن ما بعد ذلك منقطع منه، والتقدير، محياهم ومماتهم سواء - أى محيى الكافرين محيى سواء، ومماتهم كذلك، وكذلك إن لم تعلق الجملة بما قبلها واستؤنف الخبر عن الفريقين بمعنى، المؤمنون مستوون فى محياهم ﴿ومماتهم﴾ والكافرون كذلك، وقف أيضًا على ﴿الصالحات﴾ وكفى.

حدثنا محمد بن أبى محمد قال: حدثنا أبى قال: حدثنا على قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا يحيى بن سلام، قال، سواء مبتدأ، والمعنى: المؤمن مؤمن فى الدنيا والآخرة والكافر كذلك، ومن قرأ ﴿سواء﴾ بالنصب لم يقف على ﴿الصالحات﴾ لأن ﴿سواء﴾ متعلق بقوله

﴿كالذين آمنوا﴾ حالا منه، ﴿ومماتهم﴾ كاف على القراءتين، والتمام آخر الآية ﴿ والأرض بالحق ﴾ [٢٢] تام، وآخر الآية أتم، ﴿على سمعه وقلبه﴾ [٢٣] كاف، ومثله ﴿على بصره غشاوة﴾ والتمام الآية. ﴿إلا الدهر﴾ [٢٤] تام ﴿لا ريب فيه﴾ [٢٦] كاف، ﴿لا يعلمون﴾ تام، ﴿كل أمة جاثية﴾ [٢٨] كاف لمن قرأ ﴿كل أمة تدعى﴾ [٢٨] بالرفع على الابتداء، وقرأ يعقوب ذلك بالنصب على البدل من الأول، فالوقف على قراءته، ﴿إلى كتابها﴾ [٢٨] ﴿ ومأواكم النار﴾ [٣٤] كاف ﴿الحياة الدنيا﴾ [٣٥] تام (المكتفى / ٣٢٥-٣٢٧).

(سعادة الدارين وعد آى معجز الثقلين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٦٤، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٤٢٦، ٤٢٧، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى - تحقيق الأستاذ عبدأ. مهمنا / ١٥٥، وأسرار التكرار فى القرآن أو البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء الكرمانى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٩٣، وأسباب النزول للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى - تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٤٣، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر، جمادى الآخرة ١٤١٠هـ، ٥/ ٤٤٠، وهو نفسه طبعة مصطفى البابى الحلبى بعنوان « مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل » للمحقق نفسه / ٣١٥، ونواسخ القرآن للحافظ جمال الدين أبى الفرج بن الجوزى / ٢٢٤، ٢٢٥، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى/ ١١٢، ١٦٤، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى - تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٨١، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد - تحقيق د. شوقى ضيف/ ٥٩٤، ٥٩٥، والمبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين ابن مهران الأصبهانى - تحقيق سبيع حمزة حاكمى / ٤٠٣، ٤٠٤، والمحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى - بتحقيق على النجدى ناصف، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ٢/ ٢٦٢، ٢٦٣، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى - دراسة وتحقيق جابر زيدان مخلف / ٣٢٥-٣٢٧. انظر أيضًا متن ناظمة الزهر للإمام الشاطبى فى عد الآى - حققه وضبطه محمد الصادق قمحاوى / ٤٥، وأسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٢٥٣، ٢٥٤، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لصاحب الفضيلة محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٦١، وسراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى / ٣٥٠ - ٣٥٣، وإبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى، لأبى شامة / ٦٨٣ - ٦٨٦، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى / ١٧٩، ١٨٠، ومختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه / ١٣٨، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب - الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٨٢، والتيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى / ١٩٨، ١٩٩، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى - تحقيق د. غانم قدورى حمد / ١٢٧).

*** جاحدو البعث:**

قال الحافظ الإمام ابن الجوزى عن تلبيس إبليس على جاحدى البعث:

قد لبّس على خلق كثير فجحدوا البعث واستهولوا الإعادة بعد البلاء وأقام لهم شبهتين إحداهما: أنه أراهم ضعف المادة والثانية: اختلاط الأجزاء المتفرقة فى أعماق الأرض. قالوا وقد يأكل الحيوان الحيوان فكيف يتهيأ إعادته وقد حكى القرآن شبهتهم فقال تعالى فى الأولى: ﴿ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا أنكم مخرجون * هيهات هيهات لما توعدون﴾ [المؤمنون / ٣٥، ٣٦].

وقال فى الثانية: ﴿أئذا ضللنا فى الأرض أئنا لفى خلق جديد ﴾ [السجدة: ١٠] وهذا كان مذهب أكثر الجاهلية، قال قائلهم:

يخبرنا الرسول بأن سنحيا
وكيف حياة أصداء وهام

وقال آخر: (هو أبو العلاء المعرى):

حياة ثم موت ثم بعث
حديث خرافة يا أم عمرو

والجواب عن شبهتهم الأولى: أن ضعف المادة فى الثانى وهو التراب يدفعه كون البداية من نطفة ومضغة وعلقة: ثم أصل الآدميين وهو آدم من تراب. على أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئًا مستحسنًا إلا من مادة سخيفة. فإنه أخرج هذا الآدمى من نطفة، والطاووس من البيضة المذرة، والطرفة الخضراء من الحبة العفنة. فالنظر ينبغى أن يكون إلى قوة الفاعل وقدرته لا إلى ضعف المواد. وبالنظر إلى قدرته يحصل جواب الشبهة الثانية. ثم قد أرانا كالأنموذج فى جمع التمزق فإن سُحالة الذهب المتفرقة فى التراب الكثير إذا ألقى عليها قليل من زئبق اجتمع الذهب مع تبدده فكيف بالقدرة الإلهية التى من تأثيرها خلق كل شىء لا من شىء (السُّحالة بالضم: ما سقط من الذهب والفضة).

على أنّا لو قدرنا أن نحيل هذا التراب ما استحالت إليه الأبدان لم يصر بنفسه لأن الآدمى بنفسه لا ببدنه فإنه ينحل ويسمن ويهزل ويتغير من صغر إلى كبر وهو هو: ومن أعجب الأدلة على البعث أن الله عز وجل قد أظهر على يدى أنبيائه ما هو أعظم من البعث وهو قلب العصا حية حيوانًا، وأخرج ناقة من صخرة، وأظهر حقيقة البعث على يدى عيسى صلوات الله وسلامه عليه.

وقد لبس إبليس على أقوام شاهدوا قدرة الخالق سبحانه وتعالى ثم اعترضت لهم الشبهتان اللتان ذكرناهما فترددوا فى البعث فقال قائلهم ﴿ ولئن رُددت إلى ربى لأجدَنَّ خيرًا منها مُنقلبًا﴾ [الكهف: ٣٦] وقال العاص بن وائل: ﴿لأوتين مالاً وولدًا﴾ [مريم: ٧٧] وإنما قال هذا لموضع شكِّهم. وقد لبس إبليس عليهم فى ذلك فقالوا إن كان بعث فنحن على خير، لأن من أنعم علينا فى الدنيا بالمال لا يمنعناه فى الآخرة.

وهذا غلط منهم لأنه لم لا يجوز أن يكون الإعطاء استدراجًا أو عقوبة والإنسان قد يحمى ولده ويطلق فى الشهوات عبده؟.

(نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٦، ٧٧).

*** جاحدو النبوات:**

قال الحافظ الإمام ابن الجوزى عن تلبيس إبليس على جاحدى النبوات: قد لبس إبليس على البراهمة والهندوس وغيرهم فزين لهم جحد النبوات ليسد طريق ما يصل إلى الإله، وقد اختلف أهل الهند فمنهم دهرية، ومنهم ثنوية، ومنهم على مذاهب البراهمة، ومنهم من يعتقد نبوة آدم وإبراهيم فقط. وقد حكى أبو محمد النوبختى فى كتاب الآراء والديانات أن قومًا من الهند من البراهمة أثبتوا الخالق والرسل والجنة والنار، وزعموا، أن رسولهم ملك أتاه فى صورة البشر من غير كتاب له أربعة أيد واثنا عشر رأسا من ذلك رأس إنسان ورأس أسد ورأس فرس ورأس فيل ورأس خنزير وغير ذلك من رؤوس الحيوانات وأنه أمرهم بتعظيم النار ونهاهم عن القتل والذبائح إلا ما كان للنار ونهاهم عن الكذب وشرب الخمر وأباح لهم الزنا وأمرهم أن يعبدوا البقر ومن ارتد منهم ثم رجع حلقوا رأسه ولحيته وحاجبيه وأشفار عينيه، ثم يذهب فيسجد للبقر فى هذيانات يضيع الزمان بذكرها.

وقد ألقى إبليس إلى البراهمة ست شبهات:

الشبهة الأول: استبعاد اطلاع بعضهم على ما خفى عن بعض فقالوا:

﴿ ما هذا إلا بشر مثلكم ﴾ [المؤمنون: ٢٤] والمعنى وكيف أطلع على ما خفى عنكم، وجواب هذه الشبهة أنهم لو ناطقوا العقول لأجازت اختيار شخص بشخص لخصائص يعلو بها جنسه فيصلح بتلك الخصائص لتلقُّف الوحى إذ ليس كل أحد يصلح لذلك وقد علم الكل أن الله سبحانه وتعالى ركَّب الأمزجة متفاوتة وأخرج إلى الوجود أدوية تقاوم ما يعرض من الفساد البدنى فإذا أمَدَّ النبات والأحجار بخواص لإصلاح أبدان خلقت للفناء ههنا وللبقاء فى دار الآخرة لم يبعد أن يخص شخصًا من خلقه بالحكمة البالغة والدعاية إليه إصلاحًا لمن يفسد فى العالم بسوء الأخلاق والأفعال، ومعلوم أن المخالفين لا يستنكرون أن يُختص أقوام بالحكمة

ليسكنوا فورات الطباع الشريرة بالموعظة، فكيف ينكرون إمداد البارى سبحانه بعض الناس برسائل ومصالح ووصايا يصلح بها العالم ويطيب أخلاقهم ويقيم بها سياستهم، وقد أشار عز وجل إلى ذلك فى قوله: ﴿ أكان للناس عجبًا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس ﴾ [يونس: ٢].

الشبهة الثانية: قالوا هلا أرسل ملكا فإن الملائكة إليه أقرب من الشك فيهم والآدميون يحبون الرياسة على جنسهم فيوقع هذا شكا وجواب هذا من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن فى قوى الملائكة قلب الجبال والصخور فلا يمكن إظهار معجزة تدل على صدقهم لأن المعجزة ما خرقت العادة وهذه العادة للملائكة وإنما المعجزات الظاهرة ما ظهرت على يد بشر ضعيف ليكون دليلا على صدقه.

والثانى: أن الجنس إلى الجنس أميل فصح أن يرسل إليهم من جنسهم لئلا ينفروا وليعقلوا عنه ثم تخصيص ذلك الجنس بما عجز عنه جنسه دليل على صدقه.

والثالث: أنه ليس فى قوى البشر رؤية الملك وإنما الله تعالى يقوى الأنبياء بما يرزقهم من إدراك الملائكة ولهذا قال الله تعالى: ﴿ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا﴾ [الأنعام: ٩] أى لينظروا إليه ويأنسوا به ويفهموا عنه ثم قال: ﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾ أى لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حتى يشكوا فلا يدرون أملك هو أم آدمى.

الشبهة الثالثة: قالوا نرى ما تدعيه الأنبياء من علم الغيب والمعجزات وما يلقى إليهم من الوحى يظهر جنسه على الكهنة والسحرة فلم يبق لنا دليل نفرق به بين الصحيح والفاسد، والجواب أن نقول: إن الله تبارك وتعالى بيّن الحجج ثم بث الشبهة وكلف العقول الفرق فلا يقدر ساحر أن يحيى ميتًا ولا أن يخرج من عصا حيّة، وأما الكاهن فقد يصيب ويخطئ بخلاف النبوة التى لا خطأ فيها بوجه.

الشبهة الرابعة: قالوا لا يخلو إما أن تجىء الأنبياء بما يوافق العقل أو بما يخالفه فإن جاءوا بما يخالفه لم يقبل وإن جاءوا بما يوافقه فالعقل يغنى عنه والجواب أن نقول: قد ثبت أن كثيرًا من الناس يعجزون عن سياسات الدنيا حتى يحتاجون إلى متمم كالحكماء والسلاطين فكيف بالأمور الإلهية والأخروية.

الشبهة الخامسة: قالوا قد جاءت الشرائع بأشياء ينفر منها العقل فكيف يجوز أن تكون صحيحة من ذلك إيلام الحيوان. والجواب أن العقل ينكر إيلام الحيوان بعضه لبعض فأما إذا حكم الخالق بالإيلام لم يبق للعقل اعتراض وبيان ذلك أن العقل قد عرف حكمة الخالق سبحانه وتعالى وأنه لا خلل فيها ولا نقص فأوجبت عليه هذه المعرفة التسليم لما خفى عنه، ومتى اشتبه علينا أمر فى فرع لم يجز أن نحكم على الأصل بالبطلان ثم قد ظهر حكمة ذلك فإنا نعلم أن الحيوان يفضل على الجماد ثم الناطق أفضل مما ليس بناطق بما أوتى من الفهم والفطنة والقوى النظرية والعملية، وحاجة هذا الناطق إلى إبقاء فهمه ولا يقوم فى إبقاء القوى مقام اللحم شىء ولا يستطرف تناول القوى الضعيف وما فيه فائدة عظيمة لما قَلَّتْ فائدته، وإنما خلق الحيوان البهيم للحيوان الكريم فلو لم يذبح لكثر وضاق به المرعى ومات فيتأذى الحيوان الكريم بجيفته. وأما ألم الذبح فقد قيل لا يوجد أصلا لأن الحسّاس للألم أغشية الدماغ لأن فيه الأعضاء الحساسة ولذلك إذا أصابها آفة من صرع أو سكتة لم يحس الإنسان بألم فإذا قطعت الأوداج سريعًا لم يصل ألم الجسم إلى محل الحس ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « إذا ذبح أحدكم فليحد شفرته وليرح ذبيحته ».

الشبهة السادسة: قالوا ربما يكون أهل الشرائع قد ظفروا بخواص من حجارة وخشب والجواب أن هذا كلام ينبغى أن يستحيى من إيراده فإنه لم يبق شىء من العقاقير والأحجار إلا وقد وضحت خواصها وبَانَ سترها فلو ظفر واحد منهم بشىء وأظهر خاصيته لوقع الإنكار من العلماء

بتلك الخواص وقالوا ليس هذا منك إنما هذه خاصية فى هذا. ثم إن المعجزات ليست نوعا واحدًا بل هى بين صخرة خرجت منها ناقة، وعصا انقلبت حية، وحجر تفجَّر عيونًا، وهذا القرآن الذى له منذ نزل دون الستمائة سنة فالأسماع تدركه والأفكار تتدبره والتحدى به على الدوام ولم يقدر أحد على مداناة منه فأين هذا والخاصة والسحر والشعبذة.

قال أبو الوفاء على بن عقيل رضى الله عنه: صبئت قلوب أهل الإلحاد لانتشار كلمة الحق وثبوت الشرائع بين الخلق والامتثال لأوامرها كابن الراوندى ومن شاكله كأبى العلاء. ثم مع ذلك لا يرون لمقالتهم نباهة ولا أثرًا بل الجوامع تتدفق زحامًا والأذانات تملأ أسماعهم بالتعظيم لشأن النبى ﷺ والإقرارا بما جاء به، وإنفاق الأموال والأنفس فى الحج مع ركوب الأخطار ومعاناة الأسفار ومفارقة الأهل والأولاد. فجعل بعضهم يندس فى أهل النقل فيضع المفاسد على الأسانيد ويضع السير والأخبار وبعضهم يروى ما يقارب المعجزات من ذكر خواص فى أحجار وخوارق العادات فى بعض البلاد وأخبار عن الغيوب عن كثير من الكهنة والمنجمين ويبالغ فى تقرير ذلك.

ومن الهند البراهمة قوم قد حَسَّن لهم إبليس أن يتقربوا بإحراق نفوسهم فيحفر للإنسان منهم أخدودًا وتجتمع الناس فيجىء مضمخًا بالخلوق والطيب وتضرب المعازف والطبول والصنوج ويقولون طوبى لهذه النفس التى تعلق إلى الجنة ويقول هو ليكن هذا القربان مقبولا ويكون ثواب الجنة ثم يلقى نفسه فى الأخدود فيحترق، فإن هرب نابذوه ونفوه وتبرأوا منه حتى يعود.

ومنهم من يحمى له الصخر فلا يزال يلزم صخرة حتى يثقب جوفه ويخرج معاه فيموت.

ومنهم من يقف قريبًا من النار إلى أن يسيل ودكه فيسقط.

ومنهم من يقطع من ساقه وفخذه قطعا ويلقيها إلى النار والناس يزكّونه ويمدحونه ويسألون مثل مرتبته حتى يموت.

ومنهم من يقف فى إخثاء البقر إلى ساقه وتشعل النار فيحترق: ومنهم من يعبد الماء ويقول هو حياة كل شىء فيسجد له. ومنهم من يُجهَّز له أخدود قريب من الماء فيقع فى الأخدود حتى إذا التهب قام فانغمس فى الماء ثم رجع إلى الأخدود حتى يموت، فإن مات وهو بينهما حزن أهله وقالوا: حرم الجنة وإن مات فى أحدهما شهدوا له بالجنة.

ومنهم من يزهق نفسه بالجوع والعطش فيسقط أولا عن المشى ثم ينقطع كلامه ثم تبطل حواسه ثم تبطل حركته ثم يخمد. ومنهم من يهيم فى الأرض حتى يموت. ومنهم من يغرق نفسه فى النهر. ومنهم من لا يأتى النساء ولا يوارى العورة، ولهم جبل شاهق تحته شجرة وعندها رجل بيده كتاب يقرأ فيه يقول: طوبى لمن ارتقى هذا الجبل وبعج بطنه وأخرج أمعاءه بيده.

ومنهم من يأخذ الصخور فيرض بها جسده، حتى يموت. والناس يقولون طوبى لك. وعندهم نهران فيخرج أقوام من عُبَّادهم يوم عيدهم وهناك رجال فيأخذون ما على العباد من الثياب ويبطحونهم فيقطعونهم نصفين ثم يلقون أحد النصفين فى نهر والنصف الآخر فى نهر ويزعمون أنهما يجريان إلى الجنة.

ومنهم من يخرج إلى براح ومعه جماعة يدعون له ويهنئونه بنيته فإذا أضجر جلس وجمع له سباع الطير من كل جهة فيتجرد من ثيابه ثم يمتد والناس ينظرون إليه فتبتدره الطير فتأكله فإذا تفرقت الطير جاءت الجماعة فأخذوا عظامه وأحرقوها وتبركوا بها، فى أفعال طويلة ذكرها أبو محمد النوبختى ويضيع الزمان فى كتابتها. والعجب أن الهند قوم تؤخذ الحكمة عنهم ويؤخذ عنهم دقائق الحكمة. وتلهم دقائق الأعمال فسبحان من أعمى قلوبهم حتى قادهم إبليس هذا المقام: قال وفيهم من يزعم أن الجنة ثنتان وثلاثون مرتبة وأنّ مُكْث أهل الجنة

فى أدنى مرتبة منها أربع مائة ألف سنة وثلاثون ألف سنة وستمائة وعشرون سنة وكل مرتبة أضعاف مادونها. وأن النار اثنتان وثلاثون مرتبة منها ست عشرة مرتبة فيها الزمهرير وصنوف عذابه وست عشرة مرتبة فيها الحريق وصنوف عذابه.

(نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٦٣ـ٦٨).

* **الجاحظ: (١٦٣ـ٢٥٥هـ / ٧٨٠ـ٨٦٩م):**

هو أبو عثمان: عمرو الجاحظ بن بحر بن محبوب الكنانى مولده ووفاته فى البصرة. وسمى الجاحظ لجحوظ عينيه، ونسبته إلى كنانة بالولاء، فقيل إن جده محبوبا كان أسود جمّالا لأحد سادات بنى كنانة من أهل البصرة، وإن الجاحظ نشأ يتكسب بيديه، فربأ بنفسه عن هذه المهانة، وأقبل على العلم والأدب واللغة يأخذها عن أئمة البصريين، وأدرك طبقة سيبويه والأصمعى وأبى عبيدة وأبى زيد، وأخذ عنهم اللغة والأدب، وأخذ عن النظّام مذهبه فى علم الكلام، وتفرد بآراء فى التوحيد كونت له مذهبا خاصا به، وتابعه طائفة من الفرق الإسلامية سُمُّوا بالجاحظية، ولم يأت عصر المأمون حتى

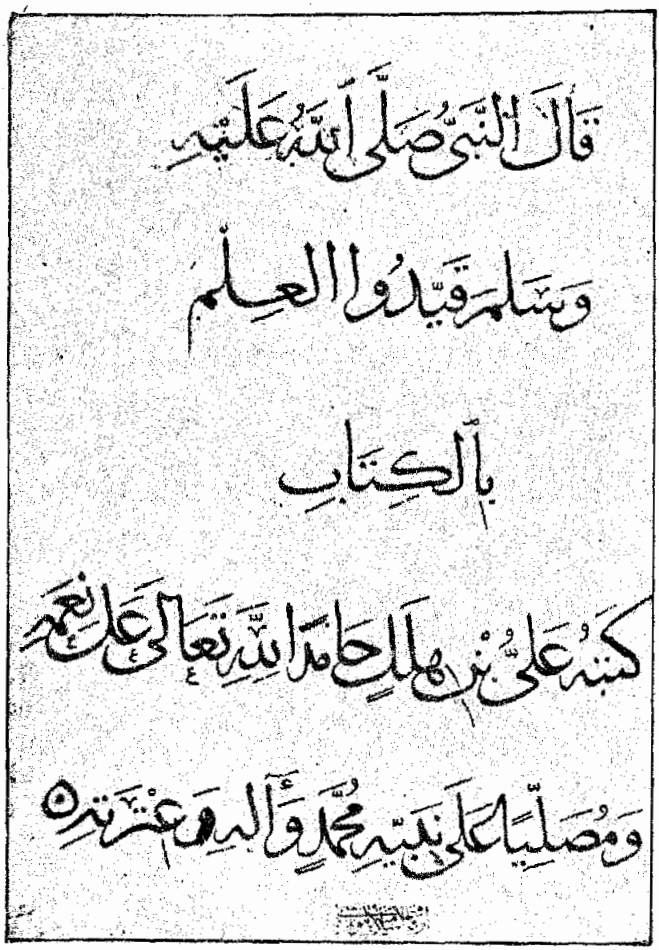

خاتمة رسالة «مدح الكتب والحث على جمعها» للجاحظ ... من نسخة كتبها الخطاط الشهير ابن البواب سنة ٤١٣هـ / ١٠٢٢م (استانبول: متحف الأوقاف T 2014 ـ معهد المخطوطات).

صار من حُذَّاق المؤلفين، وبلغت كتبه المأمون فأعجب بها وأثنى عليه فى حضوره، ثم ذاع صيته حتى ملأ الدنيا، وأصبح أديب البصرة وبغداد وسُرَّمن رأى.

وتقرب فى زمن المعتصم والواثق من وزيرهما الجبار محمد بن عبد الملك الزيات، فحظى عنده وكفاه مؤونة قصد غيره، وكان يريد نظمه فى سلك كتاب الدواوين فكتب بها فى زمنه مدة فلم ترقه، فعاد إلى التصنيف والتدوين حتى مات سنة ٢٥٥ ببغداد بعد أن بقى مدة مفلوجا. قيل وقعت عليه قماطر الكتب وهو ضعيف فقضت عليه. والجاحظ أول من أكثر التصنيف فى الأدب وأول من أسهب القول فى اللطائف والفكاهات، وأول من وضع كتب المحاضرات الجامعة فى الأدب والفنون الكثيرة، وأول عالم عظيم جميع بين طرفى الجد والهزل، فكان إماما فى الدين وسامِرًا من السُّمَّار، وكانت له مشاركة فى أكثر العلوم، فهو راوية متكلم فيلسوف كاتب مصنف مترسل مؤرخ عالم بالحيوان والنبات والموات، وصَّاف لأحوال الناس ووجوه معايشهم واضطرابهم وأخلاقهم

صورة معاوية بن أبى سفيان وميسون بنت بحدل فى كتاب « الحيوان » للجاحظ ... من نسخة خطية مصورة كتبت فى سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م (ميلانو: امبروزيانا D 140 ـ معهد المخطوطات).

وحيلهم، وهو على الجملة أحد أفذاذ العالم وإحدى حجج اللسان العربي، وكان على دمامة خلقه خفيفا ظريفا محببا إلى الظرفاء والأدباء.

وكان سهل العبارة طويل الإطناب إذا شاء، كثير إيراد الجمل المترادفة، دقيق الاستقصاء في وصف ما يريد وصفه أو التحدث عنه، وكان كثير الاستطراد في كتبه المطولة (المجمل / ١٠٩، ١١٠).

قال الجاحظ يصف اللسان: هو أداة يظهر بها البيان، وشاهد يعبّر عن الضمير، وحاكم يفصل الخطاب. وناطق يرد به الجواب، وشافع تُدرك به الحاجة، وواصف تُعرف به الأشياء، وواعظ ينهى عن القبيح، ومُعَزٍّ يبرد الأحزان، ومعتذر يدفع الظنّة، ومُلْهٍ يؤنق الأسماع، وزارع يحرث المودة، وحاصد يستأصل العداوة، وشاكر يستوجب المزيد، ومادح يستحق الزلفة، ومؤنس يذهب بالوحشة (الأنساب ٢/ ٦).

كان الجاحظ من أكثر الناس اطلاعا، وأوسعهم عِلْما، حتى لنستطيع أن نعرف ما وصل إليه العلم في العصر العباسي الأول في كل ناحية من نواحيه من كتب الجاحظ، وأشهر كتبه: كتاب البيان والتبيين، وكتاب الحيوان. فأما كتابه الأول فيعد من أصول كتب الأدب، لم

صورة الديسم - وهو ولد الذئب من الكلبة - في كتاب « الحيوان » للجاحظ من النسخة السابقة.

يُسبق، فيما نعلم، إلى مثله، وجميع من ألف بعده من الأدباء كالمبرد وابن قتيبة يعتمد عليه ويقتبس منه، وهذا الكتاب مزيج من الحكمة واللغة والشعر والخطابة، يمزج فيه الهزل بالجد، وينقل عن الفرس والروم والهند، ويذكر عادات الناس وأحوالهم وطريق معايشهم، ولكن الكتاب مملوء بالعيوب إذا نُظر إليه من الناحية الفنية فى التأليف، هو كثير الاستطراد، تدخل فيه من باب فَيُسْلِمك إلى باب آخر لأدنى مناسبة، لم يبوَّب ولم يفصَّل فى دقة، ولم يجمع فيه ما يتعلق بالموضوع الواحد فى مكان واحد، شأن كل من يعالج موضوعا فى أول أمره، وهذه العيوب أثّرت فى المؤلفين بعده كالمبرد وابن قتيبة فكان لهم منها حظ غير قليل.

وأما كتابه الحيوان، فقد تكلم فيه كما يدل اسمه، فى الحيوان وأنواعه، ومزج فيه الأدب بعلم الحيوان، وجمع فيه ما عرفه العرب عن الحيوان وما عرفه اليونان والفرس، وهو من أغنى الكتب وأوسعها مادة لمن يريد دراسة معارف الناس فى ذلك العصر، ولكن فيه من العيوب ما أشرنا إليه من قبل (المجمل / ١٠٩، ١١٠، ١١٤).

وفى سياق تعداده لمعايب مصنفات الجاحظ يقول عبد القاهر البغدادى عن هذا الكتاب:

ومنها كتاب « طبائع الحيوان » وقد سلخ فيه معانى كتاب « الحيوان » لأرسطاطاليس، وضمَّ إليه ما ذكره المدائنى من حكم العرب وأشعارها فى منافع الحيوان، ثم إنه شحن الكتاب بمُناظرة بين الكلب والديك، والاشتغال بمثل هذه المناظرة يضيع الوقت بالغثّ، ومن افتخر بالجاحظ سلمناه إليه (الفرق بين الفرق / ١٣١).

وإلى الجاحظ تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، وكان تلميذ أبى إسحاق النَّظَّام المتكلم المشهور.

وقد اختلف رأى الناس فى الجاحظ ما بين خصوم وأنصار، وممن يجوز إحصاؤهم فى عداد خصومه: ابن قتيبة، وأبو العباس أحمد بن يحيى، والأزهرى، وبديع الزمان الهمذانى، والمسعودى (البيان والتبيين / ٩).

وقد جاء فى اللسان:

قال الأزهرى: أخبرنى المنذرى قال: قال أبو العباس كان الجاحظ كذَّابًا على الله وعلى رسوله، ﷺ وعلى آله وعلى الناس، ورُوِى عن أبى عمرو أنه جرى ذكر الجاحظ فى مجلس أبى العباس أحمد بن يحيى فقال: أمسكوا عن ذكر الجاحظ فإنه غير ثقة ولا مأمون. قال أبو منصور: وعمرو بن بحر الجاحظ روى عن الثقات ما ليس من كلامهم، وكان أوتى بسطة فى لسانه، وبيانًا عذبًا فى خطابه، ومجالاً واسعًا فى فنونه، غير أن أهل العلم والمعرفة ذمُّوه، وعن الصدق دفعوه (لسان العرب ٧/ ٥٥٠، ٥٥١).

وأما أنصار الجاحظ الذين آزروه فمنهم الفتح بن خاقان، والمبرّد، وابن العميد، وابن خلكان (البيان والتبيين / ٩، ١٠).

وأقام الجاحظ أكثر عمره بالبصرة يعيش معيشة الأدباء والعلماء، محبوبا لولاتها وأعيانها، مَحْبُوًّا منهم بالعطايا والمنح، بما يصنفه لهم من الكتب المتفقة مع أهوائهم المختلفة، وتكسَّب قليلا بالكتابة فى ديوان السلطان زمن وزارة ابن الزيات، وكان كثير الانتجاع للخلفاء والوزراء ورجال الدولة ببغداد وسرّمن رأى، حتى فلج بالبصرة، وبقى بها مدة إلى أن انتقل إلى بغداد فمات بها ودفن بمقبرة الخيزران (أم هارون الرشيد) سنة ٢٥٥هـ (الوسيط / ٢٢٣، ٢٢٤).

قال عنه الدميرى فى مادة « ثعلب »: والجاحظ اسمه عمرو بن بحر الكنانى الليثى وقيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين ويقال له الحدقى أيضًا لذلك أصابه الفالج فى آخر عمره فكان يطلى نصفه بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده وكان يقول أنا من جانبى الأيمن مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبى الأيسر مُنْقَرِس فلو مر به الذباب تألمت. وقال:

اصطلحت على جسدى الأضداد فإن أكلت باردًا أخذ برجلى وإن أكلت حارًا أخذ برأسى وكان ينشد ويقول :

أترجو أن تكون وأنت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب
دريس كالجديد من الثياب

وله التصانيف فى كل فن وهو من رؤوس المعتزلة وإليه تنسب الطائفة الجاحظية من المعتزلة ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان . توفى سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة (حياة الحيوان الكبرى ١/ ١٦٠) .

وللجاحظ تصانيف كثيرة ، منها « الحيوان » مطبوع ، أربعة مجلدات ، و« البيان والتبيين » مطبوع ، وقد سبق ذكرهما ، و « سحر البيان » مخطوط و « التاج » مطبوع ويسمى أخلاق الملوك ، و « البخلاء » ، و« المحاسن والأضداد » مطبوع ، و « التبصر بالتجارة » مطبوع ، رسالة نشرت فى مجلة المجمع العلمى العربى ، و « مجموع رسائل » مطبوع اشتمل على أربع هى : المعاد والمعاش ، وكتمان السر وحفظ اللسان ، والجد والهزل ، والحسد والعداوة .

وله « ذم القوّاد » مطبوع رسالة صغيرة ، و « تنبيه الملوك » مخطوط فى ٤٤٠ ورقة ، و« الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير » مطبوع ، و« فضائل الأتراك » مطبوع ، و« العرافة والفراسة » مخطوط ، و « الربيع والخريف » مطبوع ، و « الحنين إلى الأوطان » مطبوع ، رسالة ، و« النبى والمتنبى » ، و « مسائل القرآن » و «العبر والاعتبار فى النظر فى معرفة الصانع وإبطال مقالة أهل الطبائع» « مخطوط » و « فضيلة المعتزلة » و « صياغة الكلام » و« الأصنام » و« كتاب المعلمين » و « الجوارى » و« النساء » و « البلدان » و « جمهرة الملوك » و« الفرق فى اللغة » مخطوط فى تذكرة النوادر، و« البرصان والعرجان والعميان والحولان» مطبوع ، و« القول فى البغال » مطبوع ، و«كتاب المغنين» ، « والاستبداد والمشاورة فى الحرب » .

ولأبى حيان التوحيدى كتاب فى أخباره سمّاه « تقريظ الجاحظ » اطّلع عليه ياقوت (الأعلام ٥/ ٧٤) . أما عبد القاهر البغدادى فيعيب بعض مصنفات الجاحظ بقوله :

وأما كتبه المزخرفة فأصناف : منها كتاب فى « حيل اللصوص » وقد علّم بها الفسقة وجوه السرقة ، ومنها كتابه فى « غش الصناعات » وقد أفسد على التجار سلعهم ، ومنها كتابه فى « النواميس» وهو ذريعة للمحتالين يجتلبون بها ودائع الناس وأموالهم ، ومنها كتابه فى « الفُتْيا » وهو مشحون بطعن أستاذه النَّظَّام على أعلام الصحابة » ... ومعانى هذه الكتب لائقة به وبصفته وأسرته (الفرق بين الفِرق/ ١٣١) .

ويمكن تقسيم مصنفات الجاحظ وفقا للعلوم التى تناولها على النحو التالى :

١ - من مؤلفاته فى علوم الدين والفلسفة :

- كتاب الاستطاعة وخلق الأفعال .
- كتاب الاعتزال وفضله وهو المسمى أيضًا « فضيلة الاعتزال » .
- كتاب خلق القرآن .
- كتاب آى القرآن .
- كتاب الرد على اليهود .
- كتاب الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير.

٢ - ومن مؤلفاته فى السياسة والاقتصاد :

- كتاب الاستبداد والمشاورة فى الحرب .
- رسالة فى مناقب الترك وعامة جند الخلافة .
- رسالة فى الخراج .
- كتاب أقسام فضول الصناعات ومراتب التجارات .
- كتاب الزرع والنخيل والزيتون والأعناب .

٣ - ومن مؤلفاته فى التاريخ والجغرافية والطبيعيات والرياضيات :

- كتاب الأخبار وكيف تصحُّ .
- كتاب الملوك والأمم السالفة والباقية .
- كتاب الأمصار.
- رسالة فى الكيمياء .
- كتاب المعادن .
- كتاب الحيوان .

٤ - ومن مؤلفاته فى الاجتماع والأخلاق :

- كتاب البخلاء .
- رسالة فى إثم السّكْر.
- كتاب أخلاق الشطار.
- كتاب أخلاق الفتيان وفضائل أهل البطالة .
- كتاب القحطانية والعدنانية .
- كتاب العرب والعجم .

٥ - ومن مؤلفاته فى الأدب :

البيان والتبيين (من مصادر التراث العربى / ٢٧ ، ٢٨) .

وفى ما يلى بيان بمخطوطات بعض مصنفات الجاحظ الواردة فى الفهارس التى بين يدىّ الساعة :

١ - التربيع والتدوير:

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم . ٣٢٩ أدب ١٢٥ .

لعمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٩م .

أوله : « قال عمرو بن بحر الجاحظ : كان أحمد بن عبد الوهاب مفرط القصر، ويدّعى أنه مفرط الطول، وكان مربعًا وتحسبه لسعة جُفرته واستفاضة خاصرته مدورًا . وكان جعد الأطراف، قصير الأصابع وهو فى ذلك يدّعى السباطة والرشاقة ... » .

آخره : « ... كان يقال : من طلب عيبًا وجده، هذا فى الدهر الصالح دون الفاسد، فإن نصفت فقد أعنت وإن جُرت فلم تعد ما عليه الزمان . وهب الله لنا ولكم الإنصاف وأعاذنا وإياكم من الظلم .

والحمد لله كما هو أهله وهو حسبنا ونعم الوكيل والمعين .

كملت الرسالة بحمد الله ... » .

النسخة تامة مرممة فى بعض ورقاتها، وفيها بعض أكل أرضة . وهى قديمة كتبت بحلب سنة ٤١٠هـ .

نظر فيها وطالعها الحسن بن ... سنة ٥٠٦ .

وقف على المدرسة العمرية .

تملك باسم أحمد بن يحيى الحجازى .

٤٩ق ١٤س ١٠,٥ × ١٣,٥سم .

طبع عدة طبعات آخرها طبعة المعهد الفرنسى بدمشق سنة ١٩٥٥ بتحقيق شارل بلات (مخطوطات الظاهرية . الأدب ١/ ١١٤ ، ١١٥) .

٢ - رسالة الجاحظ فى بنى أمية (مطبوع) :

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم : ٣٧٣١ .

كتبت سنة ١٣٢٣هـ .

(٣٦ـ ٤٢) ٧ق ١٩س ٢٤ × ١٦سم .

(فهرس الظاهرية . الأدب ١/ ٢٤٨) .

٣ - الفصول المختارة من كتب أبى عثمان :

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١٣٠٧٣ .

اختار هذه الفصول عبد الله بن حسان .

نسخة جيدة، كتبها محمد عبد الله الزمرانى سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م .

٢٩٢ص ٢٦ × ١٧سم ٢٣س .

(مخطوطات مكتبة المتحف العراقى . الأدب / ٤٥٤) .

٤ - مائة كلمة للإمام على رضى الله عنه :

وقد سميت بنثر اللئالى .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١٤٧٧٧/ ٣ .

جمعها عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (فى الأصل الحافظ وهو خطأ) المتوفى سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٩م.

الأول : (قال ابن دريد حدثنا الجاحظ (فى الأصل الحافظ وهو خطأ) قال : إن لأمير المؤمنين مائة كلمة من محاسن حِكم العرب ، ... لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ...) .

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ المشكول سنة ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م.

٥ ص ٢١,٥ × ١٥سم ١٤س.

- نسخة أخرى : كتبت سنة ١٠٣٧هـ / ١٦٢٧م.

الرقم : ٢٠٥٥٠ .

- نسخة أخرى : جيدة الخط ، فى أولها زخرفة مذهبة . كتبها بابا دوست بن خواجه محمد البخارى ، تتخللها ترجمة فارسية ، ترقى إلى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى .

الرقم ٢٣٩٤٤ .

- نسخة أخرى : مؤطرة مذهبة ، تتخللها ترجمة فارسية ، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى .

الرقم ١٤٩٣ .

- نسخة أخرى : تتخللها ترجمة فارسية ، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

الرقم ١٦٦٥ .

- نسخة أخرى : تتخللها ترجمة فارسية ، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى .

الرقم ٣٠٧٨٠ .

(مخطوطات مكتبة المتحف العراقى . الأدب ٥٣٢ ، ٥٣٣) .

٥ - المحاسن والأضداد :

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١٠٨٨ .

نسخة جيدة ، ناقصة الأول والآخر.

١٢٣ص ٢٠ × ١٤سم ٢١س.

(مخطوطات مكتبة المتحف العراقى . الأدب / ٥٧٣ ، ٥٧٤) .

٦ - التاج :

مخطوط بخزانة القرويين وجاء بيانه كما يلى :

قطع ٦ فى الرق بلغ مجموع أوراقها ٢٨ ورقة بخط أندلسى مجزّأة على أجزاء صغيرة على قاعدة الأندلسيين فى تسمية الكراسة الواحدة جزءا وربما كان الجزء أقل من الكراسة المتعارفة . كُتب الكل بالسواك وهى نسخة قديمة جدا . ثبت بظهر أول ورقة ما صورته : الجزء الأول من كتاب التاج وعقب ذلك : الجزء الأول من كتاب التاج مما ألّفه أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ للفتح بن خاقان مولى أمير المؤمنين . وقد طوقت الورقة الأولى . متصلا [متصل] بالعنوان المذكور وثيقة بخط مغربى نصها : الحمد لله حبس مولانا السلطان الخليفة الإمام معلى كلمة الإسلام المؤيد المظفر المعان أمير المسلمين المجاهد فى سبيل رب العالمين أبو العباس أحمد بن موالينا الخلفاء الراشدين المهديين رحمة الله تعالى ورضوانه عليهم أجمعين هذا التأليف المسمى بالتاج تأليف الجاحظ وهو المكتتب هذا على ظهر أول جزء منها بالخزانة المباركة التى أبدع أيده الله إنشاءها ورفع لطلبة العلم لواءها بغربى جامع الأندلس من مدينة فاس المحروسة على طالبى العلم ومبتغيه وسالكى نهجه القويم ومقتفيه تحبيسا دائم الأمد متصلا على الأبد ابتغاء وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم والله لا يضيع أجر المحسنين وكتب أيده الله خط يده المباركة بصحة ذلك فى أواخر شعبان المكرم عام اثنين وتسعين وثمانمائة هجرية .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير﴾ [سبأ : ١] أحمده على تتابع من آلائه

وتواتر نعمائه وترادف مننه وأستهديه وأستوفقه لما يرضيه ويرضى فيه، وأشهد ألا إله إلا الله الذى لا شبيه له ولا نظير جل عن التبعيض والتصريف من حال إلى حال لا إله إلا هو الكبير المتعال وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأمينه ونجيّه بعثه على حين فترة من الرسل وطموس من آثار الهداية ودروس من شرائع الأنبياء والمرسلين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين والعرب تودو [توئد] أولادها وتسفك دماءها وتتناوح أموالها وتعبد اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون فصدع ﷺ بأمره وجاهد فى سبيله ودعا إلى معالم دينه وجاء بما عجزت الإنس والجن إن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فصلى الله عليه وسلم وعلى جميع المرسلين وخصه بصلاته نافلة دون العالمين عليه السلام ورحمة الله وبركاته. أما بعد فإن الذى دعانا إلى إنشاء كتابنا هذا معان منها أن الله عز وجل لما خص الملوك وأكرمهم بسلطانه ومكّن لهم من بلاده وفضّلهم على عباده أوجب على علمائهم تعظيمهم وتقريظهم كما...

إلى هنا وصلت الورقة الأولى من الجزء الأول من التجزئة الأندلسية والموالية لها غير متصلة بالأولى لوقوع خرم فى الجزء يوافقه من المطبوع: السطر الثامن من ص٢ والورقة الموالية التى هى غير متصلة تبتدىء من ص ٨ من المطبوع: السطر الأول من باب فى الدخول على الملوك... وتمتد إلى قوله ففرغ الرجل من النصف قبل فراغ سابور السطر ٣ من ص١٦ وهنا ينتهى الجزء الأول من النسخة الأندلسية التى تبين أن فى كل جزء منها ثمان أوراق المفقود منها ورقتان اثنتان.

أوراقه ٦ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٤/ ١٤.

الجزء الثانى من التجزئة الأندلسية من كتاب التاج تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ للفتح بن خاقان مولى أمير المؤمنين اشتمل هذا الجزء على كراسة من الوضع الأندلسى اشتملت على أوراق ٨ كل ذلك فى الرق. أول هذا الجزء بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو عثمان: كان أردشير يقول ما شىء أسرع فى انتقال الدولة وخراب المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها حتى يرفع الوضيع إلى مرتبة الوضيع... ص ٢٥ من المطبوع وآخر الجزء الثانى الأندلسى وكان عبد الله بن مروان إذا لبس الخف الأصفر لم يلتبس أحد من الخلق خفًا أصفر حتى ينزعه ص ٤٧ من المطبوع.

أوراقه ٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٤/ ١٤.

الجزء الثالث من كتاب التاج من التجزئة الأندلسية فى الرق على نمط الجزئين قبله طولا وعرضا ومسطرة وعدد أوراقه ٨ وعنوانا وخاتمة فى الشكل من دون ذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ فى هذا الجزء والجزئين قبله. أوله. دخل إبراهيم بن المهدى بالأمس على أحمد ابن دؤاد وعليه مبطنة ملونة من أحسن ثوب وقد اعتم على رصافية بعمامة خز سوداء... يوافقه من المطبوع ص ٤٨ وآخره: حدثنى قثم بن جعفر بن سليمان قال حدثنى سلمان الخادم قال أشهد بالله لقد كنت من الرشيد وهو متعلق بأستار الكعبة بحيث يمس ثوبى ثوبه، وهو يقول فى مناجاته ربه اللهم إنى أستخيرك فى قتل جعفر بن يحيى ثم قتل بعد ذلك بخمس سنين. وبعده نجز الجزء بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وآله وسلم يتلوه ومن حق الملك الأبرّ أن لا يرفع أحد من خاصته وبطانته رأسه إلى حرمة له. يوافق آخر هذا الجزء ص ٦٦ من المطبوع.

أوراقه ٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٤/ ١٤.

ورقتان من الجزء الرابع من كتاب التاج. ليستا بمتصلتين. الورقة الأولى فى أول سطر منها: الصيد ولعب الشطرنج يوافق قوله فى المطبوع وكذلك القول فى الرماية فى الأغراض وطلب الصيد ولعب الشطرنج ص ٧٤ س ٤ إلى قوله فى محول الورقة الأندلسية: ومن حق الملك إذا حضرت الصلاة فالملك أولى بالإمامة لخصال منها أنه الإمام ومن دونه يوافق من المطبوع ص ٧٦ س ٤،

الورقة الثانية والأخيرة من الجزء الرابع الأندلسى أول سطر يلحظ موضع مسير موسمى يطلب أن يحاذيه إلى أن قال: وذكر عن عبد الله بن حسن بيتاه مع أبى العباس بظاهر مدينة الأنبار وهو ينظر إلى بناء بناه إذ قال له أبو العباس هات ما عندك يا أبا محمد وهو يستفتحه الحديث على الأندلس به فأنشده عبد الله:

ألم تر حوشبا أمس يبنى
قصورا نفعها لبنى بقيلة
يراجى أن يُعَمِّر عمر نوح
وأمر الله يحدث كل ليله

فابتسم أبو العباس كالمغضب وقال لو علمنا لاشترطنا حق المسايرة فقال عبد الله يا أمير المؤمنين بوادر الخاطر وإغفال المشائخ قال له صدقت خذ فى غير هذا. وعقبه تم الجزء بحمد الله يتلوه ذكر المدائنى أن عيسى بن موسى ... يوافقه من المطبوع س٣ من ص ٨١ إلى س ٧، ص ٨٢.

أوراقه ٢ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٤/ ١٤.

ورقتان متصلتان من الجزء السادس من النسخة الأندلسية فى الرق أول الورقتين: فقال دعوا الرجل يقعد حيث انتهى به مجلسه فأخذ كيسا فوضعه بين بطنه وحجزة سراويله وقام فلم يجتر [يجترئ] أحد أن يدنو منه ... س ١ / ١٠٢ إلى قوله فى أمر الرجل الذى قتله نباذ فأخذه صاحب الشرط ورفع أمره س ١ س ١٠٦ من المطبوع.

ورقتان من الجزء السابع من النسخة الأندلسية، الأولى غير متصلة بالثانية، أول الأولى بعد البسملة: ما جاء من خلفاء الإمام ... كان عمر بن الخطاب رحمه الله إذا قال الصلاة قام سُمَّارُه، وكان عثمان بن عفان إذا قال العِزَّة لله قام سُمَّارُه وكان معاوية إذا قال ذهب الليل قام سماره ... وكان عبد الملك إذا ألقى المخصرة من يده قام سماره ... ص ١١٩ من المطبوع إلى قوله: وكان المعتصم إذا ص ١٢٠ من المطبوع والورقة الثانية فى قضية الرسول الذى وجهه الإسكندر إلى بعض ملوك الشرق قال: دعا الرسول الأول فقال له ما حملك على كلمة أردت بها فساد ملكى س ١١ ص ١٢٣ إلى قوله فى محول الورقة ويقال إن يزدجرد رأى بهرام ابنه بموضع لم يكن له فقال مررت بالحاجب قال س ١١/ ١٢٥.

قال محمد العابد الفاسى:

إلى هنا انتهت القطع المعثور عليها من كتاب التاج للجاحظ رحمه الله أى إلى ص ١٢٥ من المطبوع وبمقابلة بسيطة مع المطبوع بتحقيق العلامة أحمد زكى رحمه الله يتبين ما لهذه النسخة الأندلسية من القيمة والاعتبار وعسى أن نقف على بقايا هذه النسخة العتيقة وقد عثرت على هذه البقايا فى الخزانة العامة بالرباط حرف ك (مخطوطات القرويين ٢/ ٢٣٥ـ٢٣٨).

ملاحظة: صور المخطوطات مأخوذة من الكتاب العربى المخطوط ـ د. صلاح الدين المنجد، ١/ ٢٦، ٩٩، ١٠٠.

(المجمل فى تاريخ الأدب العربى ـ طه حسين وزملائه / ١٠٩، ١١٠، ١١٤ والفَرق بين الفِرق لعبد القاهر البغدادى / ١٣١، والبيان والتبيين للجاحظ ـ حققه وقدم له فوزى عطوى / ٩، ١٠ ولسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٥٠، ٥٥١، والوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى/ ٢٢٣، ٢٢٤ والأعلام للزركلى ٥/ ٧٤، وفى مصادر التراث العربى ـ د. السعيد الورقى / ٢٧، ٢٨، ومخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١١٤، ١١٥، ٢٤٨، ومخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٥٤، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٧٣، ٥٧٤، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ٢/ ٢٣٥ - ٢٣٨ انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ٢/ ٦، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ٨٠٢، ٨٠٣، وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٩٦ ـ ١٠٥ وبه (ص ٩٨ ـ ١٠٥) نموذج من كتاب «الجاحظ» التبصر بالتجارة، والمنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ٢/ ٢٩٧، ٢٩٨، وبه نموذج من كتاب التاج المنسوب للجاحظ، والعلوم عند العرب ـ قدرى حافظ طوقان /

١١١ ـ ١١٧، و« الجاحظ » ـ د. إبراهيم محمد الشافعى. من أعلام التربية العربية الإسلامية. مكتب التربية العربى للخليج م١/ ٢٧٩ ـ ٣٩٠، ودراسات فى علم اللغة ـ د. فاطمة محجوب/ ٧١ ـ ٨٦ و٨٧ ـ ١٠٦).

* **الجاحظية:**

قال عنها عبد القاهر البغدادى:

هؤلاء أتباع عمرو بن بحر الجاحظ، وهم الذين اغتروا بحسن بيان الجاحظ فى كتبه التى لها ترجمة تروق بلا معنى واسم يهول، ولو عرفوا جهالاته فى ضلالاته لاستغفروا الله تعالى من تسميتهم إياهُ إنسانا، فضلا عن أن ينسبوا إليه إحسانا.

فمن ضلالاته المنسوبة إليه ما حكاه الكعبى عنه فى مقالاته ـ مع افتخاره به قوله: إن المعارف كلها طِبَاعٌ، وهى مع ذلك فعل للعباد، وليست باختيار لهم.

قالوا: ووافق ثمامة فى أن لا فعل للعباد إلا الإرادة، وأن سائر الأفعال تنسب إلى العباد على معنى أنها وقعت منهم طباعا، وأنها وجبت بإراداتهم.

قال: وزعم أيضًا إنه لا يجوز أن يبلغ أحد فلا يعرف الله تعالى، والكفار عنده ما بين معاند وعارف قد استغرقه حبه لمذهبه، فهو لا يشكر بما عنده من المعرفة بخالقه وتصديق رسله.

فإن صَدَق الكعبى على الجاحظ فى أن لا فِعْلَ للإنسان إلا الإرادة لزمه أن لا يكون الإنسان مصليا، ولا صائما، ولا حاجًّا، ولا زانيًا، ولا سارقا، ولا قاذفا، ولا قاتلاً، لأنه لم يفعل عنده صلاة، ولا صوما، ولا حجا، ولا زنىً، ولا سرقة، ولا قتلاً، ولا قذفًا، لأن هذه الأفعال عنده غير الإرادة.

وإذا كانت هذه الأفعال التى ذكرناها عنده طباعا لا كسبًا لزمه أن لا يكون للإنسان عليها ثواب ولا عقاب، لأن الإنسان لا يُثاب، ولا يُعاقب على ما لا يكون كسبًا له، كما لا يثاب ولا يعاقب على لونه وتركيب بدنه إذ لم يكن ذلك من كسبه.

ومن فضائح الجاحظ أيضًا: قوله باستحالة عدم الأجسام بعد حدوثها.

وهذا يوجب القول بأن الله سبحانه وتعالى يقدر على خلق شىء ولا يقدر على إفنائه، وإنه لا يصح بقاؤه بعد أن خلق الخلق منفردًا كما كان منفردًا قبل أن خلق الخلق.

ونحن وإن قلنا إن الله لا يفنى الجنة ونعميها، والنار وعذابها، ولسنا نجعل ذلك بأن الله عز وجل غير قادر على إفناء ذلك كله، وإنما نقول بدوام الجنة والنار بطريق الخير.

ومن فضائح الجاحظ أيضًا: قوله بأن الله لا يُدْخل النار أحدًا، وإنما النار تجذِبُ أهلها إلى نفسها بطبعها، ثم تمسكهم فى نفسها على الخلود.

ويلزمه على هذا القول أن يقول فى الجنة: إنها تجذُب أهلها إلى نفسها بطبعها، وإن الله لا يدخل أحدًا الجنة. فإن قال بذلك قطع الرغبة إلى الله فى الثواب، وأبطل فائدة الدعاء. وإن قال « إن الله تعالى هو يدخل أهل الجنة الجنة » لزمه القولُ بأن الله يدخل النار أهلها.

وقد افتخر الكعبى بالجاحظ، وزعم أنه من شيوخ المعتزلة، وافتخر بتصانيفه الكثيرة، وزعم أنه كنانى من بنى كنانة بن خزيمة بن مُدْركة بن إلياس بن مضر.

فيقال له: إن كنت كنانيًا كما زعمت فلم صنفت كتاب « مفاخر القحطانية على الكنانية وسائر العدنانية » وإن كنت عربيًا فلم صنفت كتاب « فَضْل الموالى على العرب ». وقد ذكر فى كتابه المسمى « مفاخر قحطان على عدنان » أشعارا كثيرة من هجاء القحطانية للعدنانية. ومن رضى بهجو آبائه كمن هجا أباه. وقد أحسن جحظة فى هجاء ابن بسَّام الذى هجا أباه، فقال: من كان يهجوُ أباه، فهجوهُ قد كفاه، لو إنه من أبيه، ما كان يهجو أباه.

(الفَرق بين الفِرق لعبد القاهر البغدادى / ١٢٩ ـ ١٣١. انظر أيضًا الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٧٥، ٧٦، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين

محمد بن عمر الخطيب الرازى. ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ طه عبد الرءوف سعد ومصطفى الهوارى / ٣٩، ٤٩).

* **الجار:**

التهذيب: عن ابن الأعرابى: الجار الذى يجاورك بيتَ بيتَ. والجار النَّفِيح: هو الغريب. والجار: الشريك فى العقار. والجارُ: المقاسِمُ والجارُ: الحليف. والجار: الناصر. والجارُ: الشريك فى التجارة، والجارة: امرأة الرجل وهو جارها.

قال الأزهرى: لما كان الجار فى كلام العرب مُحتملا لجميع المعانى التى ذكرها ابن الأعرابى لم يجُز أن يُفَسَّر قول النبى ﷺ «الجار أحقُّ بِصَقَبِه» أنه الجار الملاصق إلا بِدَلالة تدل عليه، فوجب طلب الدلالة على ما أريد به، فقامت الدلالة فى سُنَنٍ أُخرى مُفَسِّرةٍ أن المراد بالجار الشريكُ الذى لم يقاسم، ولا يجوز أن يُحمل المقاسِم مثل الشريك.

وقوله عز وجل: ﴿والجارِ ذى القُربى والجارِ الجُنبِ﴾ [النساء: ٣٦]، فالجار ذو القربى هو نسيبك النازل معك فى الحِواء، ويكون نازلاً فى بلدة وأنت فى أخرى، فله حُرمة جوار القرابة، والجار الجُنُب ألا يكون له مُناسبًا فيجىء إليه ويسأله أن يجيره أى يمنعه فينزل معه، فهذا الجار الجُنب له حُرمة نزوله فى جواره ومَنَعته وركونه إلى أمانِهِ وعهده (لسان العرب ٩/ ٧٢٢، ٧٢٣) فالجار الجُنُب هو البعيد سَكَنًا أو نسبًا (كلمات القرآن / ٥٢).

وإكرام الجار من شعب الإيمان التى أحصاها الإمام البيهقى إذ يقول:

من شعب الإيمان إكرام الجار لقوله تعالى: ﴿وبالوالدين إحسانًا وبذى القُربى واليتامى والمساكين والجار ذى القُربى والجار الجُنُبِ والصَّاحِبِ بالْجَنبِ﴾ [النساء: ٣٦].

وقيل فى تفسير ذى القربى: الجارُ الملاصقُ والجارُ الجُنُب البعيدُ غيرُ الملاصِقِ والصَّاحبُ بالجنبِ الرَّفيقُ فى السَّفرِ.

وعن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والكلبى، ومُقاتل ابن حبان ومُقاتل بن سليمان: والجار ذى القربى الذى بينك وبينه قرابةٌ والجار الجُنُب الأجنبى عنك والصاحب بالجنب الرَّفيق فى السَّفر وزاد مُقاتلُ بن سليمان فقال فى الصاحب إنه الرفيقُ فى السفر والحضر.

وعن على وعبد الله بن مسعود وإبراهيم وغيرهم رضى الله عنهم فى الصاحب بالجنب: أنها المرأة وعن سعيد بن جبير فى رواية عنه أنه الرَّفيقُ الصَّالحُ.

ولحديث عائشة فى الصَّحيحين أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما زال جبريلُ يُوصينى بالجارِ حَتَّى ظننت أنَّهُ سيُورِّثُهُ».

وبه أنبأنا البيهقى أبو عبد الله الحافظ فى مراعاة حق الرفيق ثنا أبو العباس الأصمُّ ثنا شعبة بن عثمان التنوخى ثنا محمد بن شمال ثنا عبد الرزَّاق عن معمر عن الزهرى قال عبد الله بن عبَّاس رضى الله عنهما: «ثلاثة لا يُكافِئُهُم عنِّى إلا ربُّ العالمين: رجل فسَّح له فى مجلسه، ورجل تخطَّى الحلق والمجالس حتَّى جلس إلىَّ، ورجلٌ ذكر فى اللَّيل حاجتهُ، زاد فرآنى أهلاً لها فذلك لا يُكافِئُهُ عنِّى إلاَّ ربُّ العالمين» (شعب الإيمان / ١٠١ ـ ١٠٣).

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل من يا رسول الله؟ قال: الذى لا يأمنُ جارُهُ بوائقَهُ» (أى غوائله وشروره). وفى رواية «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه».

وروى الشيخان عن أبى هريرة أيضًا أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» الحديث.

وأذى الجار من الكبائر السبعين التى عددها الذهبى فى كتابه «الكبائر» فقال:

جاء عن النبى ﷺ أنه قال: « مـن أغلق بابه عن جاره مخافة على أهله وماله فليس بمؤمن، وليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه ».

رواه الخرائطى فى مكـارم الأخلاق من حـديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص وبقيته: « أتدرى ما حق الجار؟ إذا استعانك أعنته، وإذا استقرضك أقـرضته، وإذا افتقر عدت عليـه، وإذا مرض عـدتـه، وإذا أصابـه خيـر هنأتـه، وإذا أصابتـه مصيبـة عـزيتـه، وإذا مـات اتبعت جنـازتـه، ولا تستطل عليـه بالبنيان فتحجب عنه الـريح إلا بإذنه، ولا تؤذه بقتار ريح قِدرك إلا أن تغرف له منها، وإن اشتريت فاكهة فاهْدِ له، فإن لم تفعل فأدخلها سرًّا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولـده » قـال المنـذرى: ولعل قـولـه « أتـدرى مـا حق الجار... إلخ » من كلام الراوى غيـر مرفوع والحديث على كل أشار المنذرى إلى ضعفه بقوله فى أوله: وروى، وهى إحدى علامات الضعف عنـده، وسكت عليه فى آخره، وهى العلامة الثانية للضعف الشامل للوضع.

(الكبائر / ١٦٠).

وفى بـاب « لا تحقـرنَّ جـارةٌ لجـارتهـا » (صحيح البخارى): حدثنا عبد الله بن يـوسف حدثنا الليث حدثنا سعيـد هو المقبـرىّ عن أبيـه عن أبى هـريـرة قال: كـان النبىﷺ يقـول: « يـا نسـاء المسلمات لا تحقِـرنَّ جـارةٌ لجـارتها ولـو فرْسِنَ شـاة ». وفى باب « حق الجـوار فى قرب الأبواب »: حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شُعبة قال أخبرنى أبو عمران قال سمعت طلحة عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله إن لى جاريـن فإلى أيّهما أُهدى؟ قال: «إلى أقربهما منك بابا» (صحيح البخارى ٨/ ١٢، ١٣).

(لسان العرب لابن منظور ٩/ ٧٢٢، ٧٢٣، وكلمات القرآن ـ الشيخ حسنين محمد مخلوف / ٥٢ ومختصر شعب الإيمان للإمام البيهقى اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ١٠١ ـ ١٠٣، والكبـائر للإمـام الحافظ أبى عبـد الله شمس الدين الذهبى / ١٦٠، وصحيـح البخارى. كتاب الشعب ٨٠، مطـابع الشعب ١٣٧٩هـ، جـ٨/ ١٢، ١٣. انظر أيضًا حق الجار للإمام الحـافظ أبى عبـد الله محمـد شمس الـدين الـذهبى ـ تحقيق أبى إسماعيل هشام بن إسماعيل السقا، مراجعة أبى عبد الله محمود بن محمد الحداد. سلسلة الأجزاء الحديثية (١) عالم الكتب. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ومنهـاج المسلم ـ أبو بكـر جـابـر الجزائرى / ١٠٨. ١٠٩، والقـاعـدة الـذهبيـة فى المعـامـلات الإسلاميـة للحـافظ ابن رجب الحنبلى ـ تحقيق إيهـاب حمـدى غيث. الكتاب العربى. الطبعـة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م/ ٦٢ ـ ٦٦، والمنهيـات لأبى عبد الله محمـد بن على الحكيم الترمـذى ـ تحقيق محمـد عثمـان الخشـت / ٢٤٤، والأدب المفـرد للإمـام البخـارى / ٣٨ ـ ٤٥، ومكـارم الأخلاق للحـافظ ابن أبى الدنيـا ـ تحقيق وتعليق مجدى السيد إبراهيم / ١٠١ ـ ١٠٩).

*** الجار:**

انظر: الجارى.

*** الجاربردى (٧٤٦هـ / ١٣٤٦م):**

أحمد بن الحسن الشيخ فخر الـدين الجاربردى. من علماء التصـريف. قال السبكـى فى طبقات الشـافعية: نزيل تبريز، وكان إمامًا فـاضلاً ديِّنًا خيِّرًا وقورًا مواظبًا على العلم وإفـادة الطلبـة. أخـذ عن القاضى نـاصـر الـدين البيضاوى، وصنَّـف شرح منهاجـه، وشرح الحـاوى فى الفقه لـم يكمل، وشرح الشافيـة لابن الحاجـب، وشرح الكشاف. مات فى رمضـان سنة ست وأربعين وسبعمائة بتبريـز. رحمه الله (مفتـاح السعـادة ١/ ١٣٥، ١٣٦، وأبجـد العلـوم ٣/ ٣٧) وأضـاف صـاحب هـديـة العـارفين إلى مصنفـاتـه: شـرح أصـول البـزدوى، وشـرح الهـدايـة للمرغينـانى فى فروع الحنفيـة، والمغنى فى النحو (هدية العارفين ١/ ١٠٨). كما أضـاف صاحب الأعـلام أن شرح شافية ابن الحاجب مخطوط فى الأزهـرية والدار وجامعة الـريـاض (٢٢٢) وشسـتـربتى (٤٨١٢) (الأعلام ١/ ١١١).

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكـار ٣/ ٣٧ ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ١٣٥، ١٣٦، وهديـة العارفين للبغـدادى ١/ ١٠٨، والأعلام للزركلى ١/ ١١١).

* **الجارح:**

فى علم مصطلح الحديث: الذى يبيِّن الأسباب الموجبة لتضعيف الراوى.

(معجم توثيق مصطلحات الحديث ـ د. على زوين / ٢٥).

* **جارح العينين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ والسِّير.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٥٠٣١.

لمحمد صادق بن محمد باقر الحسينى الواعظ الأصفهانى الذى كان حيًا سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م.

الأول: (الحمد لله الذى هدانا إلى الطريق المستقيم وجعلنا من أمة حبيبه وصفيه خاتم النبيين محمد ... أما بعد ... لما فرغت من تأليف الكتاب المسمى بعين الدموع فى مجمل أحوال رسول رب العالمين ... ووفقنى الله العزيز لمطالعة الكتاب المسمى ببحار الأنوار الذى ألفه العلامة محمد باقر المجلس ... التى وردت فى مصيبة سيد الأخيار والأئمة الأطهار...).

وهو فى استشهاد أبى عبد الله الحسين وضعه المؤلف لفتح على شاه ورتبه فى ثلاثين فصلاً وخاتمة.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م عليها مقابلة تملكها محمد باقر الموسوى سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م.

القياس ٣٦٤ص ٢١×١٢سم ٢١س.

الذريعة ١٥/ ٣٧١، ٥/ ٢٠.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٩، ١٤٠).

* **الجارود العبدى (ـ ٢١ هـ):**

قال صاحب كتاب مشاهير علماء الأمصار: الجارود ابن المعلى العبدى، من عبد القيس، واسمه بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى، نسب إلى جده المعلى والجارود لقب، كان قد قدم من البحرين وافدًا على النبىﷺ وكان سيد عبد القيس، انتقل إلى البصرة، وقتل فى خلافة عمر بن الخطاب بأرض فارس غازيًا، وكنيته أبو عتَّاب (مشاهير علماء الأمصار / ٤٠، ٤١) (فى المعارف: وكنيته أبا غياث).

وسُمِّى الجارود (ورجل جارود: مشئوم) لأنه فرّ بإبله إلى أخواله «بنى شيبان»، وبإبله داءٌ، ففشا ذلك الداء فى إبل أخواله فأهلكها، فلذلك قال الشاعر:

[طويل].

* *لقد جرد الجارودُ بكر بن وائل* *

ومعناه شئم عليهم، وقيل استأصل ما عندهم (لسان العرب، / ٥٨٨ والمعارف / ٣٣٨).

وصدر البيت:

* *ودُسْنَاهُمُ بالخيل من كلِّ جانب* *

وقد جاء فى الأمثال: أَجْرَدُ من جراد، فأصل الجرْد القَشْر، والمقشور مجرود، وكل ما أخذ حرامًا فقد جُرد، ومنه سُمِّى المشئوم الجارود (الدرة الفاخرة / ١٢٢).

وأسلم «الجارود» فى زمن النبى ﷺ ولقى العدو بـ«عقبة الطِّين» من نواحى فارس فقُتل بها، فسُميت: عقبة الجارود.

وجاء فى سيرة ابن هشام: قال ابن إسحاق: قدم على رسول الله ﷺ، الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد القيس قال ابن هشام: الجارود بن بشر بن المعلى فى وفد عبد القيس وكان نصرانيا.

قال ابن إسحاق: حدثنى من لا أتَّهم عن الحسن، قال: لما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلّمه، فعرض عليه رسول اللهﷺ الإسلام، ودعاه إليه، ورغَّبه فيه، فقال: يا محمد، إنى قد كنت على دين، وإنى تارك دينى لدينك، أفتضمن لى دينى؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: نعم أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه. قال فأسلم وأسلم أصحابه، ثم سأل رسول الله ﷺ الحملان،

فقال: والله ما عندى ما أحملكم عليه. قال: يا رسول الله فإن بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس: أفنتبلغ عليها إلى بلادنا؟. قال: لا، إياك وإياها، فإنما تلك حرق النار.

فخرج من عنده الجارود راجعا إلى قومه، وكان حسن الإسلام، صلبا على دينه، حتى هلك. وقد أدرك الرِّدة، فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر، قام الجارود فتكلم، فتشهد شهادة الحق، ودعا إلى الإسلام فقال: أيها الناس، إنى أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأكفر من لم يشهد. قال ابن هشام: ويروى: وأكفى من لم يشهد (السيرة النبوية ٤/ ١٦٤).

وللجارود حديث. روى عنه ابن سيرين.

قال على بن المدينى: حديث الجارود بن المعلى عن النبى ﷺ الضَّالة: رواه أبو المعلى عن مطرف بن أبى مسلم الجذمى عن الجارود وحده. ورواه حميد عن الحسن عن مطرف عن أبيه. خالف حميد أبا المعلى.

قال على: ثابت عن الجارود؟ فقال: لم يلق الجارود.

وحديث الجارود عن الضالة أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٥/ ٨٠ بسنده عن مطرف الجارود قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره، وفى الظهر قلة، إذ تذاكر القوم الظهر، فقلت: يا رسول الله، قد علمت ما يكفينا من الظهر؟ فقال: وما يكفينا؟ قلت: ذَوْدٌ ناتى عليهن فى جرف فنستمتع بظهورهم! قال: لا، ضالة المسلم حرق النار فلا تقربنها: ضالة المسلم حرق النار فلا تقربنها، ضالة المسلم حرق النار فلا تقربنها. وقال: فى اللقطة الضالة تجدها فأنشدنها ولا تكتم ولا تغيب، فإن عرفت فأدها، وإلا فمال الله يؤتيه من يشاء».

قالت المؤلفة: الذَّوْدُ: القطيع من الإبل بين الثلاث إلى العشر. مؤنث (المعجم الوسيط ١/ ٣١٧).

وأخرج مثله ابن ماجه فى ١٨ ـ كتاب اللقطة (١) باب ضالة الإبل والبقر والغنم عن مطرِّف عن أبيه، وكذلك مسلم ٣١ ـ كتاب اللقطة ص ١٣٤٨، والبخارى فى كتاب اللقطة باب ضالة الإبل ٣/ ١٦٣. وما بعدها والإمام أحمد فى مسنده ٢/ ١٨٠، ١٨٦. ٢٠٣، ٤/ ١١٥ وما بعدها وأبو داود فى ١٠ ـ كتاب اللقطة باب (٤).

ومعنى «ضالة المسلم حرق النار»: إذا أخذها إنسان ليتملكها، أدت به إلى النار (علل الحديث/ ١٠٩، ١١٠).

(مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستى / ٤٠، ٤١، ولسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٨٨، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٣٣٨، والدرر الفاخرة فى الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى ـ حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه عبد المجيد قطامش ١/ ١٢٢، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلّق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٤/ ١٦٤، وعلل الحديث ومعرفة الرجال للحافظ على بن المدينى ـ حققه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى/ ١٠٩، ١١٠).

*** الجارودى:**

قال السمعانى:

الجارودى: بفتح الجيم وضم الراء وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى «الجارود» وهو اسم لبعض أجداد المنتسب، والمشهور بهذه النسبة أبو بكر محمد ابن النضر بن سلمة بن الجارود بن يزيد الجارودى، سمع إسحاق بن راهويه الحنظلى وأبا كريب وسويد بن سعيد وعمرو بن على وأقرانهم بخراسان والعراق، روى عنه إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة فمن بعده مثل المؤمل بن الحسن وأبى حامد بن الشرقى، وكان يتولى أمور مسلم بن الحجاج وكان يتبجح به ويعتمده فى جميع أسبابه إلى أن توفى، وكان أبو بكر الجارودى ـ شيخ وقته وعين علماء عصره حفظًا وكمالاً وثروة ورياسة، والجارود جد أبيه صاحب أبى حنيفة، قال الحاكم: خطته المشهورة بالجارودى ومسجده فى المربعة الصغيرة، وكان أبوه وجده والجارود جد أبيه كلهم

رأيون وأبو بكر حديثى محكم فى المذهب، وكان منزله بالقرب من منزل محمد بن يحيى الذهلى فنشأ معه وفى صحبته، وكان من المعتصبين للحديث والذابّين عن أهل نحلته، وله فى ذلك أخبار مدونة، قال أبو حامد بن الشرقى حدث محمد بن يحيى فى مجلس الإملاء فرد عليه الجارودى فزبره محمد بن يحيى، فلما كان المجلس الثانى قال محمد بن يحيى ههنا أبو بكر الجارودى؟ قال له: نعم، قال: الصواب ما قلته، فإنى رجعت إلى كتابى فوجدته على ما قلت، قال: وكان الجارودى يبيت عند محمد بن يحيى، وكان ابن يحيى يستعين بعربيته فى مصنفاته، ولما قتل أحمد بن عبد الله الخجستانى أبا زكريا حيكان همّ بقتل الجارودى فلبس عباء وخرج مع الجمالين إلى أصبهان فلم يرجع حتى انكشفت المحنة وزالت. قال أبو الوليد الفقيه: كنا فى مجلس أبى بكر الجارودى إذ دخل أبو العباس الكوكبى فقال له: ههنا يا أبا العباس، قال: أصلى العصر، فلما فرغ من صلاته قال له الجارودى: شعارنا أن نرفع أيدينا فى الصلاة فإن رفعت يديك وإلا فلا تصحبنا. وكان الجارودى يقول إذا وجدت مساغًا فى الباردة فتمرغ فيها ولو على الصراط. ومات الجارودى فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ومائتين، قال ابن أبى حاتم الرازى: محمد بن النضر الجارودى من ولد الجارود بن يزيد روى عن إسماعيل بن موسى نسيب السدى وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حفص ومحمد بن رافع، سمعت منه بالرى وهو صدوق من الحفاظ.

وأبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن الجارود الهروى الجارودى، شيخ هراة فى عصره، وكان أحد الحفاظ المشهورين، وكان ثقة صدوقًا حافظًا رحالاً، رحل إلى العراق وفارس وجال فى بلاد خراسان، وسمع أبا القاسم بن سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى وأبا على حامد بن محمد بن عبد الله الرفاء وأبا بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب الجرجائى وطبقتهم، روى عنه الأئمة مثل أبى إسماعيل عبد الله بن محمد بن على الأنصارى وأبى الفضل أحمد بن عبيد الله بن أبى سعد المركب وجماعة كثيرة سواهم، وكان أبو الحسين محمد ابن المظفر حافظ بغداد يقول: لم يجاوز جسر النهروان مثل أبى الفضل الجارودى. ولما حضر عند الطبرانى بأصبهان كان الطلبة يكتبون بانتخابه عليه، وكان أبو على بن جهان دار الحافظ يقول: ما رأيت من مشايخنا أعرف بالحديث وأقل دعوى من أبى الفضل الجارودى. وتوفى سنة نيف وعشرين وأربعمائة. وقبره مشهور يزار وقد زرته.

وأبو الحسن محمد بن محمد بن عمرو بن محمد بن حبيب بن سليمان ابن المنذر بن الجارود البصرى الجارودى من أهل البصرة، قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن عبد الملك ابن أبى الشوارب القرشى ونصر بن على الجهضمى، روى عنه محمد بن عبد الله بن خلف ابن بخيت الدقاق وأبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين وغيرهما أحاديث مستقيمة، وكان شيخًا خضيبًا أزرق، وكانت ولادته سنة ثمان عشرة ومائتين، وحدث فى رجب سنة عشرين وثلاثمائة فتكون وفاته بعد هذا التاريخ.

وأما الجارودية ففرقة من الزيدية من الشيعة وهم أصحاب أبى الجارود نسبوا إليه، زعموا أن النبى ﷺ نص على إمامة على بالوصف دون التسمية وأن الناس كفروا بتركهم الاقتداء به بعد النبى ﷺ ثم بعده الحسن، ثم الحسين، ثم إن الإمامة شورى فى ولدهما فمن خرج منهم داعيًا إلى سبيل ربه وكان عالمًا فاضلاً فهو الإمام. وهؤلاء إنما أكفرناهم بقولهم بتكفير الصحابة وقد تجامعت الجارودية بعد هذه الجملة فزعم قوم منهم أن الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فانتظروه كما انتظره قوم من المغيرية وأنكروا قتله، وانتظرت طائفة منهم محمد بن القاسم صاحب الطالقان، وقد أسر فى أيام المعتصم وحمل إليه فحبسه فى داره وأظهر موته، فزعموا أنه حى لم يمت، وانتظرت طائفة منهم يحيى بن عمر صاحب الكوفة فى أيام المستعين، وحمل رأسه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر حتى قال فيه بعض العلوية:

قتلت أعـــز من ركب المطـــايـــا
وجئتك أستلينك فى الكـــــلام
وعـــــز عليك أن ألقـــــاك إلا
وفيمـــا بيننـــا حـــد الحســـام

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٨، ٩، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٨٧، ٢٨٨).

* الجارودية:

إحدى فرق الزيدية. قال عنهم عبد القاهر:

أتباع المعروف بأبى الجارُود وقد زعموا أن النبى ﷺ نصَّ على إمامة على بالوصف دون الاسم، وزعموا أيضًا أن الصحابة كفروا بتركهم بَيْعَة على، وقالوا أيضًا: إن الحسن بن على كان هو الإمام بعد على، ثم أخوه الحسين كان إمامًا بعد الحسن.

وافترقت الجارودية فى هذا الترتيب فرقتين: فرقة قالت: إن عليًا نصَّ على إمامة ابنه الحسن، ثم نص الحسنُ على إمامة أخيه الحسين بعده، ثم صارت الإمامة بعد الحسن والحسين شُورَى فى ولدى الحسن والحسين. فمن خرج منهم شاهرًا سيفَه داعيًا إلى دينه ـ وكان عالمًا وعارفًا ـ فهو الإمام، وزعمت الفرقة الثانية منهم أن النبى ﷺ هو الذى نصَّ على إمامة الحسن بعد على، وإمامة الحسين بعد الحسن.

ثم افترقت الجارودية ـ بعد هذا ـ فى الإمام المنتظر فرقًا:

منهم من لم يعين واحدًا بالانتظار، وقال: كل من شهر سيفه ودعا إلى دينه من ولدى الحسن والحسين فهو الإمام.

ومنهم من ينتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، ولا يصدق بقتله، ولا بموته، ويزعم أنه هو المهدى المنتظر الذى يخرج فيملك الأرض. وقول هؤلاء فيه كقول المحمدية من الإمامية فى انتظارها محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على.

ومنهم من ينتظر محمد بن القاسم صاحب الطَّالقان ولا يصدق بموته.

ومنهم من ينتظر محمد بن عمر الذى خرج بالكوفة، ولا يصدق بقتله ولا بموته.

فهذا قول الجارودية، وتكفيرهم واجبٌ، لتكفيرهم أصحاب رسول الله ﷺ.

(الفَرق بين الفِرق لعبد القاهر البغدادى / ٢٢، ٢٣. انظر أيضًا الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ١٥٧، ١٥٨، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين لشيخ الإسلام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى، ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ طه عبد الرءوف سعد ومصطفى الهوارى / ٧٧، ولسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٨٩، ومختصر كتاب الفَرق بين الفِرق لعبد القاهر البغدادى ـ اختصار الرسعنى / ٣١، ٣٢، والأنساب للسمعانى ٢/ ٨، ٩، واللباب لابن الأثير، ١/ ٢٨٧، ٢٨٨).

* الجارى:

قال ياقوت فى مادة «الجار»:

الجار: بتخفيف الراء، وهو الذى تجيره أن يضام: مدينة على ساحل بحر القلزم، بينها وبين المدينة يوم وليلة، وبينها وبين أيلة نحو من عشر مراحل، وإلى ساحل الجحفة نحو ثلاث مراحل، وهى فى الإقليم الثانى، طولها من جهة المغرب أربع وستون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها أربع وعشرون درجة، وهى فرضة تُرفأ إليها السفنُ من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند، ولها منبر، وهى آهلة، وشرب أهلها من البحيرة، وهى عين يَلْيَلْ، وبالجار قصور كثيرة، ونصف الجار فى جزيرة من البحر ونصفها على الساحل، وبحذاء الجار جزيرة فى البحر تكون ميلاً فى ميل، لا يعبر إليها إلا بالسفن، وهى مرسى الحبشة خاصة، يقال لها قَرَاف، وسكانها تجار كنحو أهل الجار يُؤتون بالماء من فرسخين، ذكر ذلك كله أبو الأشعث الكندى عن

عرام ابن الأصبغ السلمى، وقد سمى ذلك البحر كله الجار، وهو من جُدَّة إلى قرب مدينة القلزم.

وينسب إلى الجار جماعة من المحدِّثين، منهم: سعد الجارى وفى حديثه اختلاف، وهو سعد بن نوفل مولى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، كان استعمله على الجار، روى عنه ابنه عبد الله، قال أبو عبد الله: أراه الذى روى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن سعد مولى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، أوصى أسيد بن حضير إلى عمر أراه والد عبد الرحمن بن عمر، وروى أيضًا العقدى عن عبد الملك بن حسن أنه سمع عمرو بن سعد الجارى مولى عمر بن الخطاب.

وعبد الله بن سعد الجارى، سمع أبا هريرة، روى عنه عبد الملك بن حسن، قال البخارى: إن لم يكن أخا عمرو بن سعد فلا أدرى، وعبد الرحمن بن سعد الجارى، كان بالكوفة، سمع ابن غرة، روى عنه منصور وحماد بن أبى سليمان، قاله وكيع، قال البخارى: أحسبه أخا عمرو.

ويحيى بن محمد الجارى، ، قال البخارى: يتكلم فيه.

وعمر بن راشد الجارى، روى عن ابن أبى ذئب، روى عنه يعقوب بن سفيان النسوى، وقال أحمد بن صالح فى تاريخه: يحيى بن أحمد المدينى يقال له الجارى من موالى بنى الدُّؤل من الفرس، وذكر من فضله، وهو من أهل المدينة، كان بالجار زمانًا يتجر ثم سار إلى المدينة، فقال: لقبونى بالجارى.

وعيسى بن عبد الرحمن الجارى ضعيف.

وعبد الملك بن الحسن الجارى الأحول مولى مروان ابن الحكم، يروى المراسيل، سمع عمر بن سعد الجارى، روى عنه أبو عامر العقدى.

والجار أيضًا: من قرى أصبهان إلى جانب لاذان، طيبة ذات بساتين جمة، كتب بها الحافظ أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادى صديقنا وأفادنيها، وعامتهم يقولون كار بالكاف، والمحصلون منهم يكتبونه بالجيم، منها أبو الطيّب عبد الجبار بن الفضل بن محمد بن أحمد الجارى، روى عن أبى عبد الله محمد بن إبراهيم الجرجانى، قاله يحيى بن منده، وأبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على بن عيسى الجارى، حدث عن أبى بكر العنّاب، كتب عنه على بن سعد البقال.

وأحمد بن محمد بن على بن مهران المعروف بالجارى المدينى، من مدينة أصبهان، سمع محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن زيد وطبقته، روى عنه جماعة من أهل بلده، وأخوه أبو القاسم على بن محمد بن على بن مهران، روى عنه اللفتوانى.

والذاكر أبو بكر ذاكر بن محمد بن عمر بن سهل الجارى البراءانى، وهما من قرى أصبهان، مات سنة ٥٥١، وكان سمع أبا مطيع الصّحاف.

وأم عمرو سعيدة بنت بكران بن محمد بن أحمد الجارى، سمعت أبا مطيع البصرى أيضًا.

وأبو الفضل جعفر بن محمد بن جعفر الجارى، سمع أبا مطيع أيضًا.

والجار: من قرى أصبهان، ولعل بعض المذكورين قيل منها. والجار أيضًا: قرية بالبحرين لبنى عبد القيس ثم لبنى عامر منهم. والجار أيضًا: جبل من أعمال شرقى الموصل.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٩٢ ــ ٩٤. انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ٢/ ٩، ١٠، واللباب لابن الأثير، ١/ ٢٨٨، ٢٨٩).

* **الجازرى:**

قال السمعانى:

الجازِرىّ: بفتح الجيم والزاى المكسورة بعد الألف وبعدها راء، هذه النسبة إلى جازرة وهى قرية من أعمال نهروان بالعراق (سماها صاحب معجم البلدان «جازر» وأنشد لعبيد الله بن الحر الجعفى:

أقول لأصحابى بأكناف جازر
وراذانها هل تأملون رجوعا)

والمشهور بالانتساب إليها أبو على محمد بن الحسين بن الحسن بن على بن بكران الجازرى، روى كتاب الجليس والأنيس عن القاضى أبى الفرج المعافى ابن زكريا الجريرى يعرف بابن طرارا، روى عنه الأمير أبو نصر على بن هبة الله بن ماكولا الحافظ وقال سمعنا منه عن أبى الفرج بن طرارا ومحمد بن المثنى وغيرهما. وروى عنه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب وأبو غالب شجاع بن فارس الذهلى وغيرهم، وأجاز لى أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش العكبرى جميع مسموعاته وسمع هذا الكتاب من أبى على الجازرى أيضًا. ذكره أبو بكر الخطيب فى التاريخ وقال: سكن بغداد وحدث بها عن محمد بن موسى بن المثنى الداودى والمعافى بن زكريا الجريرى، كتبت عنه وكان صدوقًا، وسألته عن مولده فقال: فى ربيع الأول سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، ومات فى شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.

وأبو الحسن محمد بن إدريس بن محمد بن الحسن ابن محمد بن المسبح الجازرى الفقيه، سمع أباه إدريس ابن محمد الجازرى، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الحافظ الشيرازى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ١٠، ١١، ومعجم البلدان لياقوت ٢/ ٩٤. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٨٩، ٢٩٠).

* **الجازى:**

قال السمعانى:

الجازى: بفتح الجيم بعدها الألف وفى آخرها الزاى، هذه النسبة إلى «بلدة يقال لها يزد» من كور اصطخر وآمل ولعل هذه النسبة جاءت على خلاف القياس، وفيهم كثرة والجاز لقب بعض أجداد أبى الفتح هبة الله بن على بن محمد بن محمد بن على بن الطيب ابن الجاز المخزومى القرشى الجازى من أهل الكوفة، سكن بغداد وحدث بها عن القاضى أبى عبد الله محمد ابن عبد الله بن الحسين الهروانى وأبى الحسن محمد بن جعفر النجار النحوى وغيرهما، سمع منه أبو بكر أحمد ابن على بن ثابت الخطيب الحافظ، وقال: كتبت عنه وكان سماعه صحيحًا. وكانت ولادته فى سنة إحدى أو اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وقيل إن مولده فى صفر فى إحدى السنتين. ووفاته فى شهر ربيع الأول سنة سبعين وأربعمائة ببغداد.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ١١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٨٩، ٢٩٠).

* **جاسم:**

قال عنها ياقوت:

جاسم: بالسين المهملة، كأنه من تجسمت الأمر إذا ركبتُ أجسمه أى معظمه، أو تجسمت الأرض إذا أخذت نحوها تريدها فأنا جاسم:

وهو اسم قرية بينها وبين دمشق ثمانيةُ فراسخ، على يمين الطريق الأعظم إلى طبرية، انتقل إليها جاسم بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، أيام تبلبلت الألسن ببابل فسميت به، وقيل:

إن طسمًا وعمليق وجاسمًا وأميم بنو يلمع بن عامر بن أشيخا بن لوذان بن سام بن نوح، عليه السلام، قال حسان بن ثابت (ديوانه / ٤٧٤).

فقفا جاسم فأودية الصُّفّـ
ـر مغنى قنابل وهجان

وقد نسب إليها عديٌّ بن الرقاع العاملى الطائى فقال (الأغانى ٩/ ٣١١).

لولا الحياءُ، وأنَّ رأسى قد عسا
فيه المشيبُ، لزرت أمَّ القاسم

وكأنهـا، بين النسـاء، أعـارهـا
عينيـه أحـورُ من جـآذر جـاسم
وسنـان أقصـده النُّعـاس فـرنّقت
فى عينـه سِنـةٌ وليس بنـائم

(عسا : اشتد، والجآذر: أولاد البقرة الوحشية، وسْنان: نائم، والوسن: النوم، الواحدة منها سِنة، فرنَّقت : الترنيق : الدنو من الشيء).

ومنها كان أبو تمام حبيب بن أوس الطائى، ومات فيما ذكره نفطويه فى سنة ٢٢٨ وقال ابن أبى تمام: ولد أبى سنة ١٨٨ ومات سنة ٢٣١ بالموصل، وكان الحسن ابن وهب قد عنى به حتى ولاّه بريدها، أقام بها أقل من سنتين ثم مات، ودفن بها. وقيل مات فى أول سنة ٢٣٢.

ومنها أيضًا نعمة الله بن هبة الله بن محمد أبو الخير الجاسمى الفقيه، قال أبو القاسم:

هو من أهل قرية جاسم، سمع بدمشق أبا الحسن على بن محمد بن إبراهيم الحنائى وأبا الحسين سعيد بن عبد الله النوائى من قرية نوى، حكى عنه أبو الحسين أحمد بن عبد الواحد بن البرّى وأبو الحسن على بن محمد بن إبراهيم الحنائى.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٩٤، ٩٥ ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث، القسم الأول / ٢٥٤ ـ ٢٥٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

قال المحقق: جاسم الآن تابعة لمحافظة درعا (٢٥٤ هامش ١).

*** الجاسوسية (مدرسة):**

من مدارس مدينة تونس التى أحصاها محمد بن الخوجة وقال عنها:

بعد أن يئست من الوقوف على شيء يستفاد منه تاريخ ماضيها فى الكتب التى بين أيدينا وفى مظنات المراجعة، ظفرت عفوًا بنبذة مفيدة فى حقها أتحفنى بها شيخ مشائخ الطريقة القادرية الشيخ عبد العزيز بن شعبان، بوقوفه على رسم تحبيس صدر من المولى على باى الثانى ابن المولى حسين بن على تركى، تضمن تحبيسه لثمانية حوانيت بسوق العزافين على مقربة من مسجد الفال، على يد العدلين أبى عبد الله محمد العشراوى، وأبى الفضل عبد الكريم القرشى، ونص محل الحاجة منه: إن المحبس المذكور حبّس الحوانيت الثمانية على المدرسة الغربية الباب، المعروفة بالجاسوسية، الكائنة تجاه سيدى أبى الغيث القشاش من مدينة تونس، المنسوبة إلى الشيخ الولى الصالح سيدى أبى عبد الله الجاسوس، نفعنا الله ببركاته، على أن يخرج من ريع الحوانيت مرتب شيخ فقيه مدرس من أهل العلم مالكى المذهب، يكون شيخًا بالمدرسة، ويقرىء فى مسجدها كل يوم درس علم، من فقه مذهب الإمام مالك إمام دار الهجرة، وغير ذلك من علوم المعقول، والتوحيد المحتاج إليها، والذى يتوقف فهمه عليها، وذلك بحساب ثمانية نواصر فى كل يوم، ومرتب ثمانية طلبة من طلبة العلم المتعلمين والحاليّن بتونس لطلبه بحساب ناصرى واحد لكلّ طالب فى اليوم، ومرتّب نقيب يكون قيمًا بالمدرسة بحساب ناصرى فى اليوم، ومرتب مخلص يخلص ريع الحوانيت ويكون ناظرًا عليها ويقف على إصلاحها وإصلاح المدرسة بحساب ناصرى فى كل يوم، وأذن لشيخ المدرسة فى زمنه وهو الفقيه المتسنّن المدرّس الشيخ أبو عبد الله محمد الدرناوى فى الانتفاع لنفسه ولطلبة المدرسة على النسبة المفسّرة أعلاه بتاريخ غرة رجب ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م. اهـ.

وبهذا النص اتضح لنا اسمها الحقيقى، لأنها مرسّمة فى قائمة مدارس الطلبة باسم المدرسة الداسوسية، وهو تحريف بيّن، لأن العامة فى تونس يقولون داسوس عوض جاسوس، وهذا التحريف سرى حتى لأصحاب التقاويم التونسية، ابتداء من النزهة الخيرية، وهى أول ما جاء فيها

ذكر هذه المدرسة باسم الداسوسية فى عام ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م وكانت مشيختها يومئذ بيد الشيخ الحاج أحمد الكيلانى، حفيد سَمِيِّه مادح الأمير حمودة باشا الحسينى بقصيدته التى مطلعها:

قضى الله أن يسمو بك العزّ والنّصر

إلى رتبة من دونها يقع النسر

وهى طويلة كلها عيون، منها قوله فى وصف جيش الباى المذكور حين انتصاره على أعدائه الوافدين من الجزائر:

يحيط بهم جيش يضيق به الفضا

ويرجف من إزحافه السّهل والوعر

(تاريخ معالم التوحيد فى القديم والجديد لمحمد ابن الخوجة ـ تحقيق وتقديم الجيلانى ابن الحاج يحيى، وحمّادى الساحلى / ٣٢١، ٣٢٣).

انظر رقم ٢٣ فى الجدول المصاحب لمادة «تونس».

*** الجاشنكير:**

وتسمى وظيفته الجاشنكيرية، والجاشنكير هو الذى يتحدث فى أمر السماط مع الأستادار ويتذوق الشراب قبل السلطان فى الولائم والأسمطة خوفا من أن يدس فيه سم أو نحوه، ويساعده صغار الجاشنكيرية. والكلمة فارسية مركبة من لفظين:

أحدهما: جاشنا بجيم فى أوله وهى الفارسية القريبة من الشين ومعناها: الذوق ولذلك يقولون فيمن يذوق الطعام «الشيشنى».

والثانى: كير ومعناها: المتناول أى الذى يتذوق الطعام.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٨١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٢١، ٤٦، ٥/ ٤٦٠).

قالت المؤلفة: ذكر ابن بطوطة فى رحلته ولاية بيبرس الجاشنكير «أمير الطعام» حكم مصر، وسمّاه «بيبرس الششنكير»، ولعل الشين الأولى هى الجيم الفصحى مخففة، والله أعلم. انظر مادة «بيبرس الجاشنكير فى م٨/ ٧١، ٧٢ ومادة «بيبرس الجاشنكير (مسجد وخانقاه ـ) » فى م ٨ / ٧٢ ـ ٧٨.

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ١/ ٨٧.

*** جالب السرور وسالب الغرور فى المحاضرات:**

جالب السرور وسالب الغرور فى المحاضرات: لمحيى الدين محمد القراباغى المتوفى سنة ٩٤٢ اثنتين وأربعين وتسعمائة مختصر على ثلاث وعشرين مقالة ذكر فيه أن تأليف بعض الموالى يعنى الروض لابن الخطيب قاسم كثير الشوارد وأراد أن يرتبه الترتيب اللائق وضم إليه نبذًا من اللطائف الأدبية من التفاسير وشروح المفتاح وما رآه فى ظهر الكتب من الأشعار والهزل وما أخذه من أفواه الرجال ولذلك اشتهر بروضة القرابغى ألّفه وهو مدرس بمدرسة ازنيق. ثم اختصره محمود بن محمد وسماه لطائف الإشارات أوله: حمدًا أولاً وآخرًا للأول والآخر... إلخ وترتيبه على ترتيب الأصل لكنه لم يصرح به مصنفه.

(كشف الظنون ١/ ٥٣٣).

*** جالطة:**

قال عنها ياقوت: جالطة: بفتح اللام: من قرى قنبانية قرطبة، قال ابن بشكوال: قنبانية قرطبة الأندلس: ينسب إليها محمد بن القاسم بن محمد الأموى القرطبى يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الجالطى، سمع من أبى بكر محمد بن مُغرم القُرشى، وله رحلة سمع فيها من غير واحد، وله مع محمد بن أبى زيد قصة مذكورة فى بعض التواريخ، وكان بصيرًا بالفقه والأدب، وولى الصلاة والخطبة بجامع مدينة الزهراء، وقتله البرابرة يوم دخلوا قرطبة فى سنة ٤٠٣.

(معجم البلدان ٢/ ٩٥).

*** الجالقية (تربة ومدرسة ـ) (٧٠٧هـ):**

من مدارس القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام، يقول عنها الدكتور كامل جميل العسلى:

يلاحظ أن جميع المدارس التى تقع فى طريق باب السلسلة (انظر الصورة) : الطشتمرية ، والكيلانية ، والطازية ، والجالقية ، التى نحن بصددها ، هى ترب ومدارس ، بل هى ترب فى الأصل ثم مدارس بالتبعية . والجالقية التى أنشأها ركن الدين بيبرس الجالق الصالحى تربة خاصة له تقع فى الجانب الشمالى من طريق باب السلسلة عند التقائها بشارع الواد (درج حمام العين) وقد ذكرها مجير الدين بوصفها تربة وقال إن الواقف مدفون بها . وقد توفى الجالق سنة ٧٠٧ فى الرملة . وهناك نقش على عتبة النافذة العليا فى الجدار الجنوبى ، بالخط النسخى المملوكى وبحروف متوسطة هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذه تربة الأمير الأجل

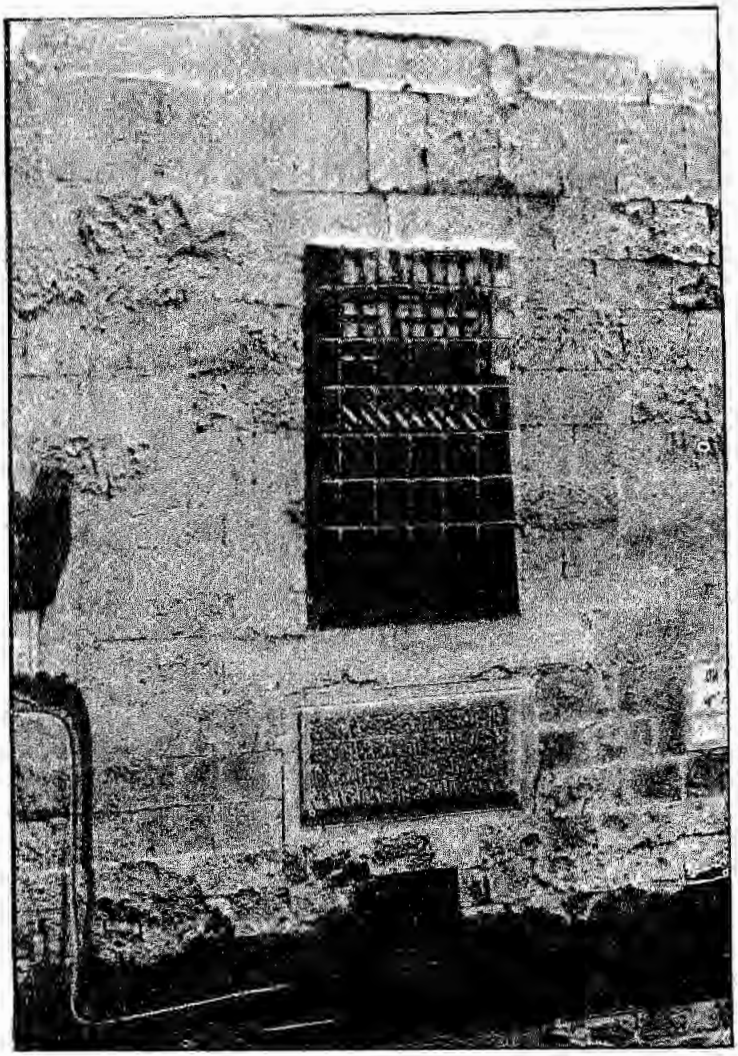

التربة والمدرسة الجالقية

كان ركن الدين بيبرس الجالق جمدارًا زمن السلطان الملك الصالح أيوب، ثم عينه بيبرس أميرا، ثم أرسل إلى دمشق ويقول صاحب «النجوم الزاهرة» فى أحداث سنة ٧٠٧: « وفيها توفى الأمير ركن الدين بيبرس العجمى الصالحى، المعروف بالجالق (والجالق باللغة التركية اسم للفرس الحاد المزاج الكثير اللعب) وكان أحد البحرية وكبير الأمراء بدمشق. مات بمدينة الرملة عن نحو الثمانين سنة » (النجوم الزاهرة ٨/ ٢٢٧).

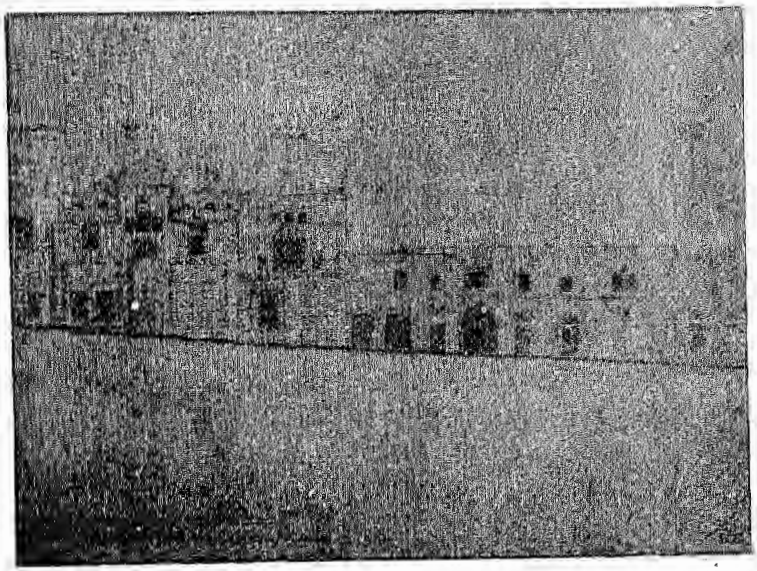

مدارس باب السلسلة

الكبير الغازى المجاهد المرابط فى سبيل الله تعالى ركن الدين بيبرس الجالق الصالحى توفا [توفى] إلى رحمة الله تعالى عاشر جمادى الأول سنة سبع وسبعمائة. غفر الله له ولمن دعا له بالرحمة ».

والمدرسة تعرف فى القدس الآن باسم دار الباشكاتب كما تدعى دار الخالدى. وقد باع آل الخالدى الجزء الخلفى منها (الواقع على طريق حمام العين) إلى عائلة غيث. وهذا الجزء تحتله القوات الإسرائيلية فى الوقت الحاضر.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ١٥٢، ١٥٣).

* **جالوت:**

وردت قصة جالوت، العدو الذى قاتله الملك طالوت، وقتله داود عليه السلام. فى الآيات ٢٤٦ ـ ٢٥١ من سورة البقرة. يقول تعالى:

- ﴿ ألم تر إلى الملإ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبىٍّ لهمُ ابعثْ لنا ملِكًا نقاتِلْ فى سبيل الله، قال هل عسيتُم إنْ كُتب عليكُمُ القتالُ ألاَّ تُقاتِلوا، قالوا وما لنا ألاَّ نقاتِل فى سبيل الله وقد أُخْرِجْنا مِنْ ديارنا وأبنائِنا فلما كُتِبَ عليهمُ القِتالُ تولَّوا إلا قليلاً منهم والله عليمٌ بالظالمين ﴾ [٢٤٦].

- ﴿وقال لهم نبيُّهُمْ إنَّ الله قد بعث لكم طالوتَ ملِكًا قالوا أنَّى يكون له الملكُ علينا ونحن أحقُّ بالمُلك منه ولم يُؤْتَ سعةً من المال قال إنَّ الله اصطفاه عليكم وزادَهُ بَسْطَةً فى العلم والجسم والله يُؤْتِى مُلكهُ من يشاء والله واسِعٌ عليم ﴾ [٢٤٧].

- ﴿ وقال لهم نبيُّهم إنَّ آية مُلكِهِ أن يأتيَكم التابوتُ فيه سكينة من ربِّكُم وبقيَّةٌ مما تَرَكَ آل موسى وآلُ هارونَ تحملُهُ الملائكةُ إنَّ فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ [٢٤٨].

- ﴿فلما فَصَل طالوت بالجنودِ قال إن الله مبتليكُم بِنَهَرٍ فمن شرب منه فليس منى ومن لم يَطْعَمْهُ فإنه منى إلا من اغْترفَ غُرفةً بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليَوْمَ بجالوتَ وجنودِهِ قال الذين يظنُّون أنهم مُلاقوا اللهِ كم من فِئةٍ قليلةٍ غلبتْ فِئةً كثيرةً بإذن الله واللهُ مع الصابرين﴾ [٢٤٩].

- ﴿ولما برزُوا لجالوت وجنودِهِ قالوا ربنا أفْرِغْ علينا صبرًا وثبِّت أقدامَنا وانصرنا على القومِ الكافرين﴾ [٢٥٠].

- ﴿فهزموهم بإذن الله وقتل داودُ جالوتَ ... ﴾ [٢٥١].

وقد جاء فى التفاسير أن جالوت هو جبار من العمالقة من أولاد عمليق بن عاد، وكان فى بيضته ثلثمائة رطل من الحديد، وكان بيشا أبو داود فى عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم، فأوحى الله إلى نبيهم أن داود هو الذى يقتل جالوت فطلبه من أبيه فجاء وقد مر فى طريقه بثلاثة أحجار فحملها فى مخلاته ورمى بها جالوت فقتله (تفسير النسفى).

ويرد ذكر قصة داود مع جالوت فى الشعر، نحو قول أبى عمر بن دراج القسطلى من قصيدة له:

لئن صَدَقَتْ ألبابُ قومٍ بمكْرِهِمْ
فسيْفُ الهُدى فى راحتيك صقيلُ
فإن يحيى فيهم مكْرُ جالوتَ جَدِّهِمْ
فأحجارُ داود لديْكَ مُثُولُ

والمعنى أن الذين يتعرضون له بالمكر يلقاهم بالفتك الشديد.

(تفسير النسفى ١/ ٩٨، ٩٩، ويتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر لأبى منصور الثعالبى ـ أعاد تحقيقها وشرحها وعرَّف بشعرائها ووضع فهارسها إيليًا الحاوى ١٠ / ٨٧٨).

* **جالية الكدر بأصحاب سيد الملائكة والبشر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المدائح النبوية.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٣٢٧١٥ / ١.

لجعفر بن حسن البرزنجى الموسوى الحسينى المتوفى سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٤م.

الأول:

(بدرية وافت ببرهان بهر
أحدية فى سردها سر ظهر...)

وهى منظومة فى مدح الرسول ﷺ وأصحابه الكرام كتبت سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م فى الإحساء.

٣٩ص ١٧,٥ × ١١,٥سم ١٧س.

طبع بمصر ١٨٨٩م، الأعلام ٢/ ١٢٣.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٣).

*** جالية الكرب بأصحاب سيد العجم والعرب:**

أحد مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٢٧١٥ / ٢.

لجعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجى المتوفى سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٤م.

الأول:

(أدعوك يا مولى الورىٰ متضرعًا
بجميعهم والآل والصلحاء)

كتبت سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م فى الإحساء.

٦ ص. ١٧,٥ × ١١,٥سم. ١٦س.

الأعلام ٢/ ١٢٣.

(وجاء التعليق التالى فى الهامش:

نسبت القصيدة فى (ذ/ كشف الظنون ١/ ٣٤٩) لجعفر بن حسن البرزنجى المتوفى سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٤م، وهى نسبة خاطئة، والمؤلف هو جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الرسول البرزنجى المتوفى سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٤م، فقيه، أديب، ولد بالمدينة المنورة وتولى إفتاء الشافعية فيها، من آثاره، نظم مولد النبى ﷺ قصة المعراج، مناقب سيد الشهداء حمزة، العرين لأسماء الصحابة البدريين وغيرها.

الأعلام ٢/ ١٢٣).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس وقد وضعنا تعليقهما بين أقواس فى نهاية المادة).

*** جالية الكروب ومُزيلة الأحزان فى بعض مناقب العارف السمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٥٢٤٥.

رسالة فى مناقب العارف الشيخ عبد الكريم القادرى الشهير بالسمان المتوفى سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٦م.

المؤلف: محمد طولب أو طوله؟.

أولها: الحمد لله الذى جلا عن منصات القبول عرائس مزايا أحبابه ... أما بعد فلما كان شأن المنتسبين إلى حضرته الشريفة ...

آخرها: اللهم اغفر لجمعنا هذا بمحض فضلك وارحمنا وانقذنا من كل مهلك ... والحمد لله رب العالمين.

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٥٤هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥٤).

*** جالية الطلاب لمذاهب الأئمة الأحباب:**

من مخطوطات حلب فى الفقه على اختلاف مذاهبه.

ناظمها الشيخ يوسف بن خليل الحلبى القادرى (ت ١١٦٥/ ١٢٥١هـ).

وهى أرجوزة مطولة فى فقه المذاهب الأربعة، أولها:

من بعد بسم الله والحمد له
أزكى صلاتى لنبى الرحمه
يقول راجى العفو من مولاه
العبد يوسف طالبًا رضاه

وآخرها:

وهذه أرجوزة قد كملت
أبياتها ألف ومائة قبضت
وخمسة أيضًا مع الستين
أعدادها تمت على يقين

وهى مكتوبة بقلم الشيخ عبد القادر بن عبد الله بن

محمد بن مصطفى طلس الحلبى وهو من تلاميذ المصنف.

يقول الشيخ محمد راغب الطباخ فى أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٧/ ٢٦٧ عن الشيخ يوسف: «... وله ديوان شعر يحتوى على قصائد وموشحات ومدائح وموالیات. ومن مؤلفاته منظومة فى الفقه على المذاهب الأربعة وهى فى خمسة كراريس مطلعها:

* *من بعد بسم الله والحمد له* *

لكنها ركيكة النظم ظهر لنا منها أن المترجم لم يكن من المتضلعين فى العلوم الأدبية، ولم يعان قرض الشعر لاشتغاله بما هو أهم، وهو الإرشاد والذكر والتلاوة... ويوجد منها نسخة فى المكتبة الصديقية...».

قلت: والشيخ الطباخ قاس فى حكمه على المصنف لأن شعر الفقهاء فى الأغلب كان شعرًا ثقيلا، فما قولك فى زمن المصنف المتأخر:

مقياسه: ١٤ × ٢٠.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٣٣، ٣٣٤).

*** الجامد والمشتق:**

انظر: الاسم.

*** الجامع:**

من أسماء الله الحسنى. قال عنه حجة الإسلام الإمام الغزالى:

هو المؤلف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات.

أما جمع الله تعالى بين المتماثلات، فكجمعه الخلق الكثير من الإنس على ظهر الأرض، وحشره إياهم فى صعيد القيامة.

وأما المتباينات، فكجمعه بين السموات، والكواكب، والهواء، والأرض، والبحار، والحيوانات، والنبات، والمعادن المختلفة، كل ذلك متباين الأشكال، والألوان، والطعوم، والأوصاف، وقد جمعها فى الأرض، وجمع بين الكل فى العالم، وكذلك جمعه بين العظم، والعصب، والعرق، والعضلة، والمخ، والبشرة، والدم، وسائر الأخلاط، فى بدن الحيوان.

وأما المتضادات، فكجمعه بين الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة، فى أمزجة الحيوانات وهى متنافرات متعاديات، وذلك أبلغ وجوه الجمع.

وتفصيل جمعه، لا يعرفه إلا من يعرف تفصيل مجموعاته فى الدنيا والآخرة، وكل ذلك مما يطول شرحه.

تنبيه: الجامع من العباد من جمع بين الآداب الظاهرة فى الجوارح، وبين الحقائق الباطنة فى القلوب. فمن كملت معرفته، وحسنت سيرته، فهو الجامع ولذلك قيل: الكامل من لا يطفىء نور معرفته نور ورعه. وكأن الجمع بين الصبر والبصيرة متعذر، ولذلك نرى صبورًا على الزهد والورع لا بصيرة له، ونرى ذا بصيرة لا صبر له. والجامع من جمع بين الصبر والبصيرة (المقصد الأسنى / ١٢٧).

وقال عنه الإمام فخر الدين الرازى:

قال تعالى: ﴿ربنا إنك جامع الناس﴾ [آل عمران: ٩] وقال تعالى ﴿يوم يجمع الله الرسل﴾ [المائدة: ١٠٩].

واعلم أن كونه جامعا يحتمل أن يكون المراد منه أنه جمع الأجزاء، وألفها تأليفا، مخصوصا، وتركيبا مخصوصا، ويحتمل أن يكون المراد منه أنه جمع بين قلوب الأحباب، كما قال: ﴿ولكن الله ألف بينهم﴾ [الأنفال: ٦٣] ويحتمل أنه يجمع أجزاء الخلق عند الحشر والنشر بعد تفرقها، ويجمع بين الجسد والروح بعد انفصال كل واحد منهما عن الآخر، ويحتمل أنه يجمع الخلق فى موقف القيامة، ويجمع بين الظالم والمظلوم. كما قال: ﴿هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين﴾ [المرسلات: ٣٨] ثم يرد من شاء إلى دار

النعيم، ومن شاء إلى الجحيم، كما قال: ﴿إن الله جامع الكافرين والمنافقين﴾ [النساء: ١٤٠].

أما حظ العبد منه: فهو أن يجمع بين الشريعة، والطريقة، والحقيقة.

أما المشايخ فقالوا: الجامع هو الذى جميع [جمع] قلوب أوليائه إلى شهود عظمته، وصانهم عن ملاحظة الأغيار برحمته.

(شرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٢٤٣).

*** الجامع:**

فى علم مصطلح الحديث:

الجامع: ج (الجوامع): الكتب التى جمعت فيها الأحاديث على ترتيب أبواب الفقه كالجوامع أو الصحاح الستة، أو على ترتيب حروف المعجم كما فى جامع ابن الأثير. وبالمعنى نفسه: (الصحيح والصحاح) (معجم / ٢٥).

« الجامع هو ما ذكرت فيه أقسام الحديث الثمانية كجامع البخارى، وجامع الترمذى (الناقد الحديث / ١٢٠).

فمعنى الجامع: الذى قد يختار مؤلفو الأجزاء أحد مطالبه، فهو فى اصطلاح المحدثين ما وُجد فيه جميع أقسام الحديث مثل أحاديث العقائد، وأحاديث الأحكام، وأحاديث الرقاق، وأحاديث آداب الأكل والشرب، وأحاديث السفر والقيام والقعود، والأحاديث المتعلقة بالتفسير والتاريخ والسيرة، وأحاديث الفتن، وأحاديث المناقب والمثالب، وقد صنَّف أهل العلم بالحديث فى كل من هذه الفنون الثمانية تصانيف مفردة (السنة النبوية وعلومها / ٣٦٣، ٣٦٤).

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٢٥، والناقد الحديث فى علوم الحديث ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله / ١٢٠، والسُّنَّة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٣٦٣، ٣٦٤).

*** الجامع:**

قال السمعانى:

الجامع: بفتح الجيم وكسر الميم وفى آخرها العين المهملة، هذا لقب لأبى عصمة المروزى، قيل إنه إنما لقب به لأنه أول من جمع فقه أبى حنيفة رحمه الله بمرو وقيل لأنه كان جامعًا بين العلوم وكان له أربع مجالس مجلس للأثر ومجلس أقاويل أبى حنيفة رحمه الله ومجلس للنحو ومجلس للأشعار، وهو أبو عصمة نوح ابن أبى مريم واسمه يزيد بن جعونة الجامع المروزى، قال أبو حاتم بن حبان: هو من أهل مرو يروى عن الزهرى ومقاتل بن حيان، روى عنه العراقيون وأهل بلده، مات سنة ثلاث وسبعين ومائة، وكان على قضاء مرو، وكان ممن يقلب الأسانيد ويروى عن الثقات ما ليس من أحاديث الإثبات، لا يجوز الاحتجاج به بحال ... ويروى نوح عن يحيى بن سعيد الأنصارى وزيد العمى، روى عن عبدة بن سليمان وأصرم بن حوشب.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ١٢. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٩٠).

*** الجامع:**

كتاب مطول فى النحو تأليف عيسى بن عمر الثقفى فقد وضع فى النحو كتابين سمَّى أحدهما « الجامع » والآخر « المكمّل » [الكامل] فقال الشاعر:

بَطَلَ النحوُ جميعًا كُلُّه
غير ما أحدث عيسى بن عُمَرْ
ذاك إكمالٌ وهذا جامعٌ
وهُما للناس شمسٌ وقمرْ

(أخبار النحويين لأبى طاهر عبد الواحد بن عمر بن المُقرئ ـ تقديم وتحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ٢١).

*** الجامع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

لأبى مروان عبد الملك بن زهر بن عبد الملك المتوفى سنة ٥٥٧هـ.

(الأعلام ٤/ ٣٠٣).

أوله: وهذا جزء لمن كان بمعزل عن الطب القياسى وعن النظر الصناعى يشتمل على علاجات بأشربة ومعاجين وأدهان.

وآخره: وقد ذكرت من هذه المعاجين الكبار أعلاها رتبة وأنفعها وأنجعها فعلا... فإن تكن إصابة فتوفيق الله سبحانه ... والله شاهدى وهو سبحانه ينفع بكتابى، يعلى أمرك وذكرك بمنّه، لا رب سواه.

نسخة بقلم أندلسى سنة ٥٦١هـ ضمن مجموعة (الكتاب الرابع).

١٤ ورقة ٢٢ سطرًا.

[المكتبة الأهلية بباريس ٢٩٦٠/ ٤].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م/ ٧٣).

*** جامع الآثار فى مولد المختار:**

جامع الآثار فى مولد المختار: للحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقى المتوفى سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة وهو ثلاث مجلدات.

«أوله: الحمد لله الذى أبدى محمدا ﷺ أزكى العالمين ... إلخ» (كشف ١/ ٥٣٣).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى الكتب المؤلفة فى السيرة النبوية والخصائص المحمدية (الرسالة المستطرفة/ ١٥٠، ١٥١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٣٣، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد جعفر الكتانى/ ١٥٠، ١٥١).

*** جامع الآداب:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية ورد تحت هذا العنوان فى المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر وبيانه كما يلى:

الرقم عام ٤٢١٠.

جامع الآداب: وهى أرجوزة فى الأخلاق لمجهول تقع فى نحو خمسمائة بيت.

أولها:

الحمد لله العلى القاهر
الواحد الفرد المليك القادر
مدبر الخلق ومنشى الرزق
ذى المنّ والطول إله الخلق
هذا كتاب جامع الآداب
مفصّلا منتظم الأبواب

آخرها:

فاسأل ولا يصدّك الحياءُ
إن السؤال للعمى شفاءُ
فقد يقال العلم للصغير
فى مثل كالنقش فى الصخور
أقبح بذى الشيب يكون جاهلا
إذا أتاه مستفيدًا سائلا

الأبيات بالحبر الأسود، والأطر والعناوين بالأزرق

١٥ق ١٧,٥×٢٤,٥سم ١٧س.

(المستدرك/ ٢١، ٢٢).

وقد ورد هذا المخطوط فى فهرس الظاهرية فى التصوف تحت عنوان: جامع الآداب فى الأخلاق والتصوف. وأوله مثل سابقه، أما بقية بيانه فهى كما يلى:

الرقم ٤٢١٠.

المؤلف مجهول.

آخره مخروم ينتهى بـ:

فقد يقال العلم للصغير
فى مثل كالنقش فى الصخور

أقبح بـذى الشيب يكـون جـاهـلاً
إذا أتـــاه مستفيـــدًا ســـائلا

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأزرق مجدولة بالأزرق.

ق١٥، س١٧، ٥, ٢٤ × ٥, ١٧سم، كلمات السطر ٨، هامش ٥س.

مصادر عن الكتاب: الدكتور داود چلبى فهرس مخطوطات الموصل ص ٨٩ ونسبه للشيخ السابورى (مخطوطات الظاهرية).

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر - إعداد رياض عبد الحميد مراد. مطبوعات مجمع اللغة العربية. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م/ ٢١، ٢٢، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥٥).

*** الجامع الأبيض:**

« الجامع الأبيض بالحوش السلطانى بقلعة القاهرة» كان قد أنشأه السلطان فرج بن برقوق، وهو من الآثار المندرسة ولكنا ندرجه هنا لقيمته الفنية والمعمارية التى جاء وصفها فى كتاب نفيس بهذا العنوان للدكتور مهندس صالح لمعى مصطفى. يبدأ المؤلف بمقدمة تاريخية ثم ينتقل إلى الوصف المعمارى للجامع فيقول:

١ - مقدمة تاريخية

أقام السلطان فرج بن برقوق ثانى سلاطين العصر المملوكى الجركسى (٨٠١ - ٨١٥هـ/ ١٣٩٩ - ١٤١٢م) ثلاثة مبانى دينية بالقاهرة، ما زال اثنان منها باقيان حتى الآن يشهدان بالمستوى الرفيع الذى وصلت إليه العمارة فى تلك الفترة:

١ - خانقاه فرج بن برقوق (٨٠١ - ٨١٣هـ/ ١٣٩٩ - ١٤١١م) أثر رقم ١٤٩.

٢ - مسجد فرج بن برقوق (٨١١هـ/ ١٤٠٩م) أثر رقم ٣٠٢.

أما المبنى الثالث والذى جاء ذكره فى وثيقة (حجة) السلطان فرج تحت اسم « الجامع الأبيض بالحوش السلطانى بالقلعة » فلا يوجد له أية آثار الآن، إلا أن الوثيقة أعطتنا بيانات معمارية بالإضافة إلى شرح لوظائف عناصره والنظم واللوائح الخاصة به.

وقد أشار المؤرخ المقريزى (٧٦٥ - ٨٤٥هـ/ ١٣٦٤ - ١٤٤٢م) إلى هذا المسجد تحت اسم جامع الحوش وأنه أقيم فى عام ٨١٢هـ/ ١٤٠٩ - ١٠م وخصص للخدام وأولاد الملوك من ذرية الملك الناصر محمد بن قلاوون واستمر ذلك لحين مقتل السلطان فرج. كذلك أفاد ابن إياس (٨٥٢ - ٩٣٠هـ/ ١٤٤٨ - ١٥٢٤م) أن السلطان فرج عمّر الجامع داخل الحوش السلطانى بالقلعة وهذا يدل على أن الجامع كان موجودًا حتى بداية العصر العثمانى فى مصر.

ونقلاً عن المقريزى والقلقشندى أمكن الحصول على الوصف التالى لموقع الجامع فى القرن الخامس عشر: «أثر اجتياز باب السلسلة نجد اسطبلات السلطان والمقعد المعد للاستقبال الذى يطل على ميدان الرميلة - القلعة حاليًا - والمسجد الذى شاده السلطان فرج بن برقوق عام ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م » ومنذ العصر العثمانى ٩٢٣ - ١٢٢٠هـ/ ١٥١٧ - ١٨٠٥م) حتى الآن لم نجد فى المصادر أية معلومات عن الجامع المذكور. لعل عدم العناية بالمبنى وقت الإنشاء - وهو ما يلاحظ من خلال وصف المبنى فى الوثيقة - كان سببًا فى هدمه أو انهياره وخاصة لوجود جامع كبير عرف بجامع القلعة امتاز بالزخارف والتكسيات الرخامية من إنشاء السلطان الناصر محمد بن قلاون فى العصر المملوكى البحرى (٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م).

ولما كان أول تأريخ لوثيقة فرج بعد وصف مبانى السلطان وهى جامع القلعة، والمسجد أمام باب زويلة الذى انتهى العمل به فى ١ ذى القعدة ٨١١هـ/ ١٨ مارس ١٤٠٩م، هو ٧ المحرم ٨١٢هـ/ ٢٢مايو ١٤٠٩م فيكون إنشاء الجامع بالقلعة فى نهاية عام

٨١١هـ/ ١٤٠٩ (قبل ٢٢ مايو ١٤٠٩م) أى فى ذات الوقت الذى أقيم به المسجد بالقاهرة تقريبًا وليس فى عام ٨١٢هـ/ ١٤٠٩ ـ ١٠م كما أفاد المقريزى.

وقد أثار هذا الجامع رغم صغره الانتباه من حيث تصميم مسقطه الجديد فى تلك الفترة ومئذنته المنفصلة تمامًا عن المبنى.

٢ - الموقع

أقيم الجامع فى الجانب الشمالى الشرقى من الحوش السلطانى (لوحة ١) وكان محاطًا بالمبانى من الجهات الثلاث: الشمال الشرقى، الجنوب الشرقى والشمال الغربى. ويطل بواجهته الجنوبية الغربية على الحوش. ويجاور الجامع من الجهة الشمالية الغربية البحرة والمنظرة التى أقامها السلطان فرج.

٣ - وصف الجامع

المسقط:

لعل الوصف القليل الذى ورد بالوثيقة يوضح البساطة التى تميز بها هذا البناء. ويرجح أن تسمية الجامع بالأبيض ترجع إلى عدم استعمال حجارة رملية حمراء اللون أو عدم دهان صفوف الحجارة باللون الأحمر والأبيض على التوالى (بناء ابلق) كما كان شائعًا فى العصر المملوكى، بل كانت الحوائط من الحجر الجيرى ذى اللون الأبيض الناصع. وطبقا للوصف الوارد بالوثيقة وكذلك بالاستعانة بالمبانى المملوكية السابقة واللاحقة لهذا الجامع وخاصة مبانى السلطان فرج أمكن الحصول على تصور للمسقط والواجهة الجنوبية الغربية للجامع.

والمبنى مركزى ذو مسقط مربع يتكون من ثلاثة أروقة بسقف من الخشب مزخرف ـ أرجح أن يكون مشابهًا لسقف مسجد السلطان فرج بالقاهرة والسقف محمول مباشرة ـ بدون عقود ـ على أربعة دعائم من الحجر يرجح أن تكون مثمنة المسقط كمثيلاتها بخانقاه فرج، وهى دعائم شاعت فى العصر المملوكى الجركسى. ولم يحتو الجامع على صحن ـ مغطى أو مفتوح ـ كما هو الحال فى المبانى الدينية المملوكية.

وقد تركت الحوائط عارية بدون تكسية بما فى ذلك المحراب الذى كان غالبًا فى محور المبنى ونجد مثالاً مشابهًا له بخانقاه فرج كذلك غطيت الأرضيات ببلاطات من الحجر. واحتوى الجامع على منبر خشبى له ٨ درجات، وغطى مقعد الخطيب بقبة خشبية. وأرجح أن المنبر كان بسيطًا خاليًا من الزخارف والتطعيم المعتاد بالصدف والزرنشان متمشيًا مع البساطة التى سادت هذا البناء، إلا أنه من ناحية الشكل العام لا بد أنه على نمط المنابر المملوكية وقد وضعت دكة خشبية للمبلغين بين الدعائم بالصف الثانى، غالبًا على محور المبنى أيضًا.

واحتوى الجامع على غرفة (خزانة) بالجهة الجنوبية الشرقية على يمين المحراب خصصت لحفظ البسط والفرش والقناديل. كذلك اشتمل الجامع على مكتبة بمشتملاتها ـ منافع وحقوق ـ أعدت لحفظ المصاحف وكتب علوم الدين. وكانت الغرفتان بسقف مزخرف ـ مصوق ـ على نمط سقف الجامع.

الواجهة:

اشتملت الواجهة (لوحة ٥) على ثلاثة شبابيك وباب المدخل. وقد وضع فى فتحات الشبابيك ضلف خشبية وضع أمامها فى سمت الحائط من الخارج سنابل حديد. أما الباب الخشبى فيرجح أنه كان كالنوافذ من ضلفتين.

وقد اكتفى فى أعمال النجارة بالدهان غالبا بالصفرة كمسجد السلطان حسن بالقاهرة، ولم تظهر هنا التكسيات المعتادة للأبواب والشبابيك من النحاس الأصفر المسبّك المخرّم.

وأرجّح أن يكون الباب فى محور أحد الأروقة ثم تبعه شباكان فى قوصرة بالرواق الأوسط، ثم الشباك الثالث فى قوصرة بالرواق الثالث أمام المحراب. وانتهت القوصرات من أعلى كالمعتاد بالمقرنصات. وقد لوحظ هنا عدم وجود قندلية بالجزء العلوى من حائط الواجهة كما هو

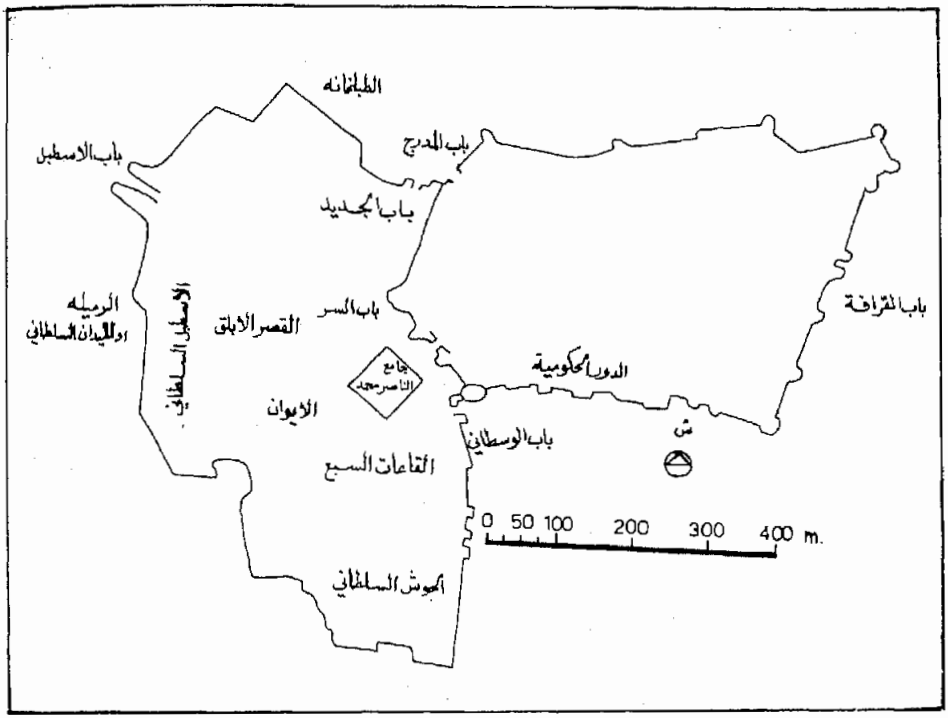

لوحة ١ ـ القلعة: الموقع العام

المعتاد فى المبانى المملوكية الجركسية.

أما من الداخل فوضعت النوافذ ذات الجلسة القليلة الارتفاع فى قوصرة معقودة بعقد مدبب على نمط مسجد برقوق فى القاهرة. وأرجح أن الباب وضع كالمعتاد فى قوصرة عميقة معقودة من أعلى بعقد ثلاثى الأقواس، وشكّلت طاقية العقد بالمقرنصات. ونرى أمثلة مشابهة فى مبانى نفس السلطان (السلطان برقوق) بالخانقاه أو بالمسجد بالقاهرة. وأعلى الباب، وعلى محوره وجد شباك صغير كما كان شائعًا فى تلك الفترة.

وأمام المدخل وجدت بسطة بسلم من الحجر بدرج ... ويمكن تصور شكله على نمط السلالم أمام مداخل المساجد فى تلك الفترة. وللسلم دروة من بلاطات حجرية موضوعة بين دعامات صغيرة من الحجر تعلوها قبة بصلية صغيرة.

وقد انتهت الواجهة فى الغالب بكورنيش وتوّجت بشرفات مورقة.

المئذنة:

أما المئذنة فرغم الوصف القليل لها إلا أنها تتكون من طابقين سفليين يعلوهما طابق ثالث عبارة عن أعمدة تحمل أعلاها قبة. وبناء عليه فهى مشابهة للمئذنة بخانقاه فرج ووضع باب مدخل المئذنة فى حائطها القبلى بالجزء السفلى ووضع أمامه كالمعتاد درجة أو درجتان. ويتضح من الوصف أن المئذنة كانت تجاور باب الجامع من الجهة الجنوبية الغربية (البحرية الغربية) وأنها كانت منفصلة عن الجامع حيث إن الجامع ليس به سلّم يصعد منه إلى سطحه ومن ثم إلى باب المئذنة كما هو معتاد فى المبانى المملوكية الجركسية. ولعل هذا الفصل بين مبنى الجامع وجسم المئذنة يرجع إلى صغر حجم المبنى والذى لا يتحمل معماريًا وجود مئذنة كبيرة

عليه قد يتسبب عنه عدم اتزان المبنى معماريًا (balance) كذلك فإن المئذنة تحتاج فى العادة إلى أساس كبير وعميق قد لا يكون متوفرًا بسبب بناء الجامع على أرض محاطة بالمبانى من ثلاث جهات قد يتسبب الحفر بها إلى أعماق كبيرة إلى تهديد سلامة المبانى المجاورة..

ولا يوجد ـ حسب علمى ـ أمثلة سابقة لمبانى دينية فى مصر بها مآذن منفصلة تمامًا عن كتلة المبنى، إلا فى جامع ابن طولون (أثر ٢٢٠) ٢٦٣ ـ ٦٥هـ / ٨٧٦ ـ ٧٩م.

وإن كانت مئذنته تتصل مع سطح المبنى فى جزئها العلوى، وكذلك فى مأذنتى جامع المؤيد (أثر ١٩٠) ٨١٨ ـ ٢٣هـ/ ١٤١٥ ـ ٢٠م الموضوعتين أعلى برجى باب زويلة.

كذلك وجدت مآذن شبه متصلة فى مدرسة الأمير آخور قراقجا الحسنى (أثر ٢٠٦) ٨٤٥هـ/ ١٤٤١ ـ ٤٢م والمرتبطة مع المبنى عن طريق سباط، ومئذنة مسجد قانيباى الجركسى (أثر ١٥٤) ٨٤٥هـ/ ١٤٤٠ ـ ٤٢م، مئذنة خانقاه ومدرسة السلطان إينال (أثر ١٥٨) ٨٨٥ ـ ٦٠هـ / ١٤٥١ ـ ٥٦م والموجودة فى السور الخارجى لهذا التجمع وكذلك مئذنة مسجد الغورى بعرب اليسار بالقلعة (أثر ١٥٩) ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م والتى يرتبط أحد

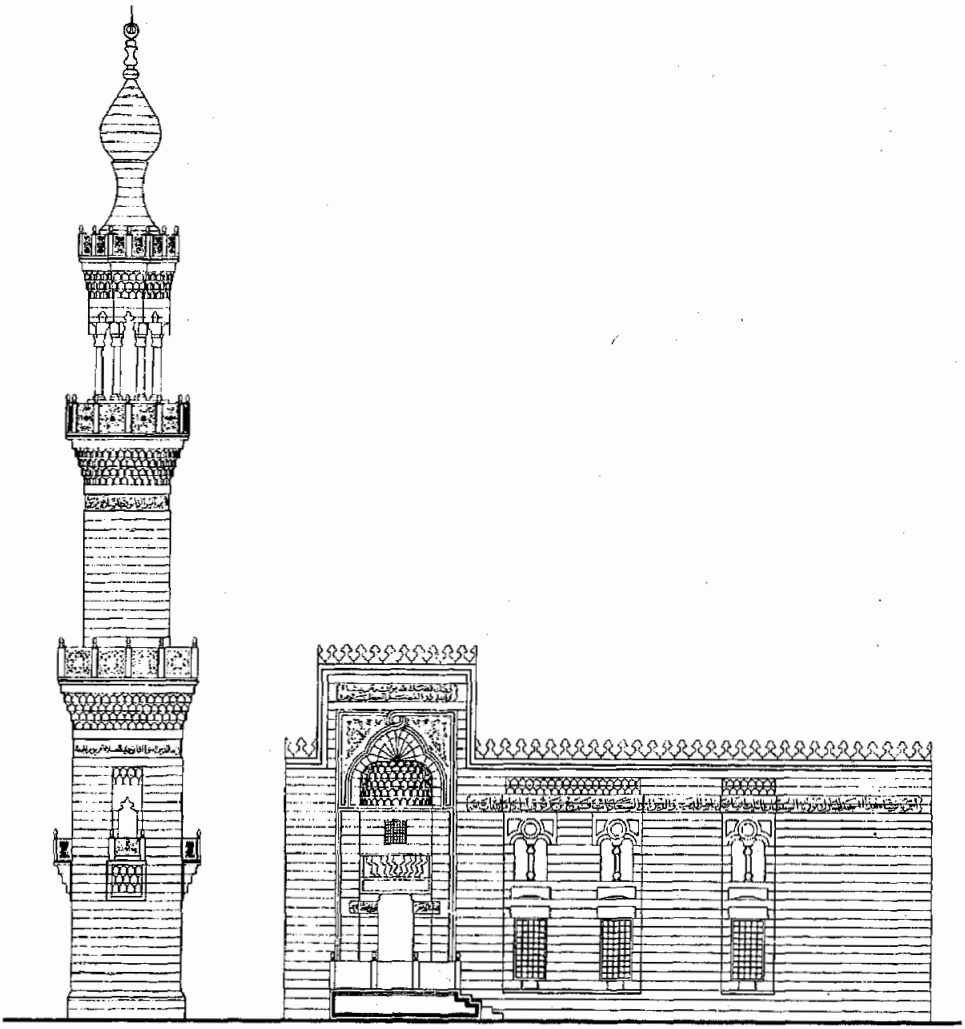

لوحة ٥ ـ الجامع الأبيض: الواجهة الجنوبية الغربية بفتحات علوية (تصوّر المؤلف)

أضلاع الجسم المثمن السفلى بها مع حائط المسجد .

وظائف المبنى

رغم صغر مسطح المبنى فقد اشتمل على جامع لأداء الصلوات الخمس وصلاة العيدين بالإضافة إلى مكتبة . ولم توضح حجة فرج ما سبق أن أفاد به المقريزى بأنه خُصص للخدام ولذرية الناصر محمد بن قلاوون المقيمين بالقلعة . وقد احتوى الجامع على العناصر اللازمة لأداء وظيفته : المنبر والدكة وهما من الخشب .

وقد خصص للجامع إمام اشترط فيه أن يكون فقيهًا عالمًا دينيًا يتقاضى ١٠٠ درهم شهريًا . كذلك وجدت وظيفة خطيب فصيح اللسان جهر الصوت حسن الهيئة لإقامة الخطبة فى يوم الجمعة والعيدين والمناسبات التى تستلزم إقامة خطبة ، ويتقاضى نظير ذلك ١٠٠ درهم شهريًا .

كذلك خصص خمسة عشر قارئًا مقسمين إلى خمس مجموعات لقراءة القرآن الكريم يكونون حَسنى الصوت عالمين بالقراءات السبع : مجموعة تقرأ بعد صلاة الصبح - يقصد بها صلاة الفجر - مجموعة ثانية تقرأ بعد طلوع الشمس - مجموعة ثالثة تقرأ بعد الظهر، مجموعة رابعة تقرأ قبل العصر والمجموعة الخامسة تقرأ بعد العصر، ويتقاضى كل قارئ ٥٠ درهمًا كل شهر.

أما الأذان فقد خصص له مجموعتان كل منهما تتكون من ثلاثة أشخاص : رئيس ومؤذنان يمتازون بحسن وجهر الصوت يتقاضى كل منهم ٥٠ درهمًا شهريًا ، أما رئيس المجموعة فيتقاضى ٦٠ درهمًا ، وقد قام المؤذن بوظيفة المبلِّغ خلف الإمام . وللخدمة فى المسجد عُيّن شخصان فى وظيفة بواب وفراش للحفاظ على نظافة المكان ومنع أهل الفساد من الدخول وضبط ما فى الجامع من أثاث وكتب ، ويتقاضى كل منهما ٥٠ درهمًا شهريًا .

أما الوقّاد والذى وجب عليه إصلاح وإيقاد وإطفاء القناديل وحفظها بالغرفة المخصصة لها على يمين المنبر، فيتقاضى ٤٠ درهمًا شهريًا ، وقد عين شخصان فى هذه الوظيفة .

أما المكتبة بالجانب الشمالى الغربى فقد كانت كاملة المرافق حفظت بها كتب القرآن الكريم وكتب علوم الدين . وخصص للمكتبة مشرف ، وحددت شروط الإعارة الداخلية والخارجية وحرُمّت الاستعارة على الأفراد من خارج القلعة . وقد لوحظ أن مشرف المكتبة تقاضى أقل الرواتب فقد بلغ راتبه ٢٠ درهمًا شهريًا فقط .

أما ناظر هذا المبنى والذى حُدّد أن يكون هو نفسه المشرف على القصور السلطانية فقد كان من واجبات وظيفته تعيين كافة شاغلى الوظائف فى المبنى المذكور بالإضافة إلى المرور المستمر على المبنى للتأكد من أداء كل شخص عمله ، وفى مقابل ذلك يتقاضى الناظر ٢٠٠ درهم شهريًا .

(الوثائق والعمارة ـ د . مهندس صالح لمعى مصطفى . دار النهضة العربية - بيروت - د . ت / ٦٩٥ ، ٨ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١) .

*** جامع الأحاديث النبوية:**

من مخطوطات الحديث وعلومه المحفوظة بالخزانة الطلسية ، وبيان المخطوط كما يلى :

للإمام أبى الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى الشافعى (ت ٦٤٣هـ) وهو مجلد ضخم مخروم الورقات الأولى . أول الموجود منه حرف الجيم : حديث الجار قبل الدار فى « التمسوا » من الهمزة . وهو مرتب على الحروف الهجائية ، ومقسم على بابين : الأول فى الأحاديث مرتبة على الحروف ، وينتهى هذا القسم عند الورقة ٢١١ ، والثانى فى ترتيب ما أورد المؤلف من الأحاديث .

مقياسه : ١٤ × ١٩ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٢٥ ، ٣٢٦) .

*** جامع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام:**

جامع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام : للشيخ

محيى الدين محمد بن على الحاتمى الطائى الشهير بابن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة وهو على أبواب كلها فى الأحاديث المسندة.

(كشف ١/ ٥٣٣).

*** جامع أحكام القرآن والمبيّن لما تضمن من السُّنّة وآى الفرقان:**

جامع أحكام القرآن والمبيِّن لما تضمن من السنة وآى الفرقان: للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى الخزرجى القرطبى المالكى المتوفى سنة ٦٦٨ ثمان وستين وستمائة (٦٧١ إحدى وسبعين وستمائة) وهو كتاب كبير مشهور بتفسير القرطبى فى مجلدات. أوله: الحمد لله المبتدئ بحمد نفسه قبل أن يحمده حامد... إلخ. ومختصره. لسراج الدين عمر ابن على ابن الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة وقد التبس الأصل على المولى أبى الخير صاحب موضوعات العلوم فنسبه إلى محمد بن عمر بن يوسف الأنصارى المتوفى سنة ٦٣١ إحدى وثلاثين وستمائة.

(كشف الظنون١/ ٥٣٤).

*** الجامع الأزرق باستانبول:**

انظر: السلطان أحمد (جامع ـ).

*** الجامع الأزرق بتبريز:**

أنشأت هذا الجامع الأميرة التيمورية صالحة خاتون عام ١٤٦٥م، وتم بناؤه على يدى البنّاء نعمة الله بن محمد، وكان فنانًا مشهورًا بإجادته لفن الخط. وبالرغم من أن أجزاء كثيرة من هذا الجامع قد تهدمت، نتيجة لتعرضه للإهمال فإنه يعدّ أجمل آثار العصر التيمورى على الإطلاق. ولا شك أن تهدم بعض أجزائه وتصدع البعض الآخر، يُعدُّ خسارة كبرى للآثار الإسلامية فى هذا العصر بإيران.

ولا يزال يحتفظ هذا الجامع بنظام المعابد الفارسية بفتحاته الاثنتى عشرة، وقاعاته المحيطة بقبّته. وتذكرنا القاعة الوسطى المربعة والتى تعلوها قبة، بصحون المساجد الجامعة القديمة، كما تذكرنا الممرات التى تقع بين أكتاف القبة الوسطى بالممرات التى كانت تطوف فيها المواكب الزرادشتية. وينتهى الجامع بقاعة مغلقة فتحت فيها جوفة المحراب. وتنتصب فى ركنى الواجهة مئذنتان على هيئة برجين صغيرين.

وأهم ما فى الجامع تربيعاته الخزفية المزججة، فكل أجزائه مغطاة بأروع أمثلة للقاشانى، أو الفسيفساء الخزفية، الذى يتميز بألوانه الزاهية كالأزرق والأخضر والأصفر ... وقد استخدم التذهيب فى بعض أجزاء الجامع. وتشف زخارف هذا المسجد بمختلف ألوانها وأناقتها وتنوع تقاسيمها وروعة ترتيبها وتنسيقها عن حقيقة بانيه، فقد أقيم هذا الجامع من مال أميرة، ولا يمكن أن نفرق بعض التكوينات الزخرفية عن نسيج من الحرير أو ديباج موشى، فهى تعكس مظهرا من الثراء الزخرفى

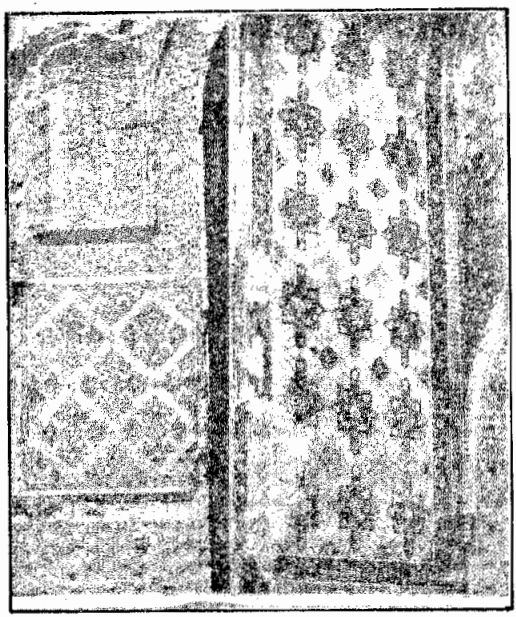

تربيعات خزفية بالجامع الأزرق بتبريز

والارستقراطية. وينبغى أن نذكر فى هذا المقام أن جدران جامع تبريز كانت مغطاة كلها بالخزف، فقد كانت تبريز إحدى المدن الإيرانية التى اشتهرت بصناعة الخزف والقاشانى، ولها فى هذه الصناعة تقاليد عريقة.

(« مساجد من إيران » ـ د. السيد محمود عبد العزيز سالم. مساجد ومعاهد. كتاب الشعب ٧٨. مطابع الشعب ١٩٦٠، ٢/ ٢٣٠، ٢٣١).

*** الجامع الأزرق بالقاهرة:**

انظر: آق سنقر (جامع ـ).

*** الجامع الأزهر من حديث النبى الأنور:**

للحافظ المناوى.

رأى صاحب كتاب الجامع الأزهر الإمام عبد الرءوف المُناوى بن تاج العارفين على الجداوى المناوى المصرى المتوفى بمصر ١٠٣٧هـ أن العلماء اعتقدوا أن جمع الجوامع به جميع الأحاديث، لأن السيوطى قال: قصدت جمع الأحاديث النبوية بأسرها ولكن قد اخترمته المنية قبل أن يستكمل الأحاديث بأسرها. ورأى أن العلماء إذا لم يجدوا حديثا فى الجامع الكبير للسيوطى ظنوا أنه غير موجود، وذكر أن العلماء المحدثين يعتمدون عليه فى الكشف على الحديث، وهذا يدل على تقدير العلماء للكتاب واتخاذه مرجعا وإقرارهم له، فرأى مؤلف الجامع الأزهر، أن يكمل هذا البناء الشامخ العظيم مع المحافظة على ما فى الجامع، قال المباركفورى فى «مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى»:

« الجامع الأزهر من حديث النبى الأنور » قال مؤلفه فى خطبة الكتاب ما لفظه: ومن البواعث على تأليف هذا الكتاب أن الحافظ الكبير الجلال السيوطى ادَّعى أنه جمع فى كتابه « الجامع الكبير » الأحاديث النبوية، مع أنه فاته الثلث فأكثر فيما وصلت إليه أيدينا، فصار فى كل حديث يسأل عنه أو يريد الكشف عنه يراجع الجامع الكبير، فإن لم يجده فيه غلب على ظنه أن لا وجود له فربما أجاب بأنه لا أصل له ... فأردت التنبيه على ما فاته فى هذا المجموع. فما كان فى الجامع الكبير أكتبه بالمداد الأسود، وما كان من المزيد فبالمداد الأحمر أو أجعل عليه مَدَّة حمراء. ولم أورد فيه مما فى الكتب الستة إلا النادر لشهرتها وكثرة تداولها وسهولة الوقوف عليها، فعمدت إلى جمع الشوارد والاعتناء بالزوائد. واعتمدت فى بيان حال الأسانيد على ما حرره جدنا من قبل الأمهات ولى الدين العراقى والحافظ الكبير نور الدين الهيثمى ومن فى طبقتهم، فهم المرجع فى ذلك والعمدة وعليهم الاعتماد والعهدة. ولما تم هذا المطلب على هذا النمط سميته « بالجامع الأزهر من حديث النبى الأنور» ... مرتبا على حروف المعجم لكونه أسهل كشفا وأقوم. ولأن كلاً من الطلاب لذلك آلف. (المحدثون فى مصر والأزهر / ٣٠٨).

وقد أورده صاحب الرسالة المستطرفة فى الكتب المجردة أو المنتقاه من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما فذكر أوله: الحمد لله الذى جعل بحر السُّنَّة لا ساحل له ولا قرار ... إلخ. وذكر أنه فى ثلاث مجلدات، وأنه يوجد أيضًا فى مجلدين (الرسالة المستطرفة / ٣٨).

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ.د. الحسينى هاشم، وأ.د. أحمد عمر هاشم / ٣٠٨، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد ابن جعفر الكتانى / ١٣٨).

قالت المؤلفة: النسخة التى لدّى هدية من الأزهر الشريف يوم الخميس ٨ جمادى الأولى ١٤٠٧هـ / ٨/ ١/ ١٩٨٧م، وتقع فى ثلاثة مجلدات، وفى العنوان «فى حديث » بدلا من « من حديث » وهى طبعة المركز العربى للبحث والنشر. القاهرة ١٩٨٠.

*** الجامع الأزهر لتراجم الأئمة الفضلاء الحلبيين فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر:**

من مخطوطات السيرة النبوية والتاريخ بحلب.

للعلامة الشيخ مصطفى بن محمد الكفردا على الشهير بطلس (ت ـ ١٣٠٥هـ) وهى مسودة المصنف وبخطه فى ٣٧ ورقة.

أولها: « ترجمة الشيخ إبراهيم بن أبى اليمن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام بن أحمد البترونى الأصل الحلبى المولد الحنفى الفاضل الأديب. ويليله تراجم الأفاضل الآتية:

أبو الجود بن عبد الرحمن البترونى،

أبو اليمن بن عبد الرحمن البترونى،

إبراهيم بن أحمد بن محمد الكواكبى،

أبو السعود بن محمد الكورانى الحلبى،

أبو الوفاء بن عمر العرضى، أبو الوفاء بن محمد بن عمر بن خليفة التركى،

أحمد بن عمر القارى بن أحمد بن محمد الكواكبى،

أحمد بن محمد السعدى بن الزكى بن أحمد بن مطاف،

إخلاص الخلوتى أصلان دده المجذوب،

باكير أحمد بن محمد النقيب، حسن بن محمد البحارستانى،

رجب بن حجازى الحريرى، زين الدين بن أحمد الأشعافى،

صلاح الدين الكورانى الحلبى،

عبد القادر بن أبى الفيض بن قضيب البان،

فتح الله بن محمود البيلونى،

عبد الرحمن بن محمد بن قضيب البان،

محمد بن حسن الكواكبى،

محمد بن حجازى بن قضيب البان،

محمد بن عمر العرضى،

محمد بن فتح الله البيلونى،

ولى الله المعروف بشاه ولى العينى، موسى الرام حمدانى،

محمد بن محمد الحلفاوى،

إبراهيم بن محمد بن محمد البخشى،

أبو بكر بن أحمد بن على الدار عزانى،

أبو بكر بن منصور بن فنصه،

أبو السعود بن أحمد الكواكبى،

أحمد بن صالح الوراق الإخلاصى مقياسه: ١٢ × ١٨.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٦٧، ٣٦٨).

* **جامع الأسرار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى تفسير القرآن وعلومه.

مخطوط بمكتبة متحف « مولانا » فى قونيا.

لعبد المحسن بن سليمان الكورانى الكردى المتوفى فى حدود (١٠٤٠ هـ) انظر معجم المؤلفين ٦/ ١٧٢.

عليها تملك الشيخ خليل بابا ابن الشيخ قاسم بابا من خلفاء بايرام المتوفى ٨٣٢هـ (١٤٢٨ ـ ١٤٢٩) فإن وجود عبارة (من خلفاء) يعنى أن يكون المقصود خليفة الحاج بايرام ابن الشيخ قاسم خليل بابا، وعلى أية حال أن هذا القيد أو الإشارة معناه أن طريقة الحاج بايرام ولى هو من خلفاء الطريقة البايرامية.

إن هذا التفسير ليس هو تفسير مُلاَّ (مونلا) كورانى المتوفى فى ٨٩٣ (١٤٨٧ ـ ١٤٨٨) (أحمد بن إسماعيل) المسمى بـ « غاية المعانى فى تفسير الكلام الربانى » إنه لعبد المحسن بن سليمان الكورانى الذى كان مدرسًا فى المدينة المنورة وقد فسر القرآن الكريم إلى سورة الأعراف وقدمه إلى السلطان مراد الرابع أما قسم الفاتحة من هذا التفسير [فهو] موجود فى مكتبة جامعة استنبول (المطبوعات العربية فى المجموعة المرقمة ٤١٣٤. (أ ـ ب ١٢١ أ).

ولنفس القسم الذى استنسخ فى ١٠٤٨ هـ توجد نسخة ثانية فى نفس المكتبة ومسجلة تحت رقم ٢٠٨٨. وهذه النسخة تضم سورة آل عمران إلى نهاية سورة المائدة.

أولـه : سـورة آل عمران مـدنيـة ... بسم الله الـرحمن الرحيم أخرج ابن جريـر وابن أبى حاتم عن الربيع قال إن النصارى أتوا النبى ﷺ فخاصموه فى عيسى ابن مريم ...

آخره : وفـوزه بالوصـول إلى الوصـال الأبدى والله ولى التوفيق الحمد لله على التـوفيق لحسن الختام تحت سورة المائدة بعون الله الملك العزيز العلام .

لم نقف على اسم الناسـخ ولا تاريخ النسخ ويحتمل أن يعود إلى القـرن الحادى عشر الهجرى (السـابع عشر ميلاد) .

مقياس المجلد : ٣٣ × ٢١ .

مقياس الكتابة : ٢٥ × ١٨ .

عدد الأوراق : ٣٨٥ .

عدد الأسطر فى كل صفحة ٢٥ .

رقمه فى الخزانة ٨٥ رقم المجلد ٢٣ .

نسخة أخرى منه : ناقصة الآخر، خطها نسخ .

على وجـه الـورقـة الأولى (إن شـاء الله تعـالى فى استـانبول ...) وتحتهـا ختـم مربع بـاسم : محمد سعيـد چلبى (من كتب الفقير ... شيخ محمـد سعيد) وتحتها أيضًا ختم وقف مكتبة حضرة مولانا قدس سره الأعلى .

استنادًا إلى الكتابة الأولى ، ولا بد أن يكون منقولاً عن نسخـة المـؤلف نفسـه وقـدمت إلى شيخ الإسـلام يحيى أفندى (توفى فى ١٠٥٣هـ / ١٦٤٣م) فى ما ورد خلف الـورقة : ٣ (تم تفسيـر سورة فـاتحـة الكتاب من تفسيـر جامع الأسرار وهذا المؤلف بـانتسابه إلى هذا الفقير ليس شيئًـا يكون لـه اعتبار ولكـن من حيث إنه ألف فى جـوار النبى المختـار حقيق بأن يشتـاق إليـه العلمـاء الأبـرار والمشـائخ الكبار ذوى الأيـدى والأبصـار وصلى الله على خير خلقـه محمد وآلـه الأطهار وصحـابته الأخيـار وسلم تسليمًا كثيرًا آناء الليل وأطراف النهار) .

وقـد قـوبلت على نسخـة المـؤلف وختمت بختم المؤلف . أمـا كونها قدمت أم لم تقـدم إلى يحيى أفندى فهذا غير معروف .

الورقة ٣٣ أ يبدأ بتفسير سورة البقرة .

فى الحواشى وأماكن أخرى يرد أمضاء (ابن أحمد) .

والكتابـات التى تحمل توقيع ابن أحمـد هى من باب التعليق ولا علاقـة لها بالأصل . إلا أنـه يفهم من هذا بأن هذا الشخص قـد قام بأعمـال المقابلـة والتصحيحات . وعلى الورقة ٤٣ هناك استشهادات من المثنوى ، وبعض الكتابـات بالذهب على ظهـر الورقة ٢٢٢ تعـود للمؤلف الكورانى .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم اهدنا الصراط المستقيم الحمد لله الذى كان ولم يكن شىء من الأكوان .

آخـره : ألم قـرأ الجمهور بفتح الميم وإسقـاط همـزة الجلالة لا إله إلا هو إنما فتح الميم فى القرآن .

مقياس المجلد : ٣٠ × ٥,١٠ .

مقياس الكتابة : ٥,٢٢ × ١٣ .

عدد الأوراق : ٢٨٣ .

رقمه فى الخزانة ٨٦ رقم المجلد ٢٣ .

(المخطوطـات العربيـة فى مكتبة متحف « مـولانا » فى قـونيا مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٤٧ـ٤٩) .

وقد أورده حاجى خليفة تحت عنوان : « جامع الأسرار فى التفسير » وقال عنه :

جامع الأسـرار فى التفسير: للشيخ عبـد المحسن بن سليمان الكورانى المدرس بروضة الرسول صلى الله تعالى عليـه وسلم فى هذا القـرن أوله الحمـد لله الذى كـان ولم يكن معـه شىء من الأكوان ... إلخ . ذكـر فيه أنـه صنفه تفسيرا جـامعا للظهر والبطن إجـابة لسؤال بعض إخـوانه فكتب إلى سورة الأعراف وأهداه إلـى السلطان مراد الرابع (كشف ١/ ٥٣٤) .

* **جامع الأسرار:**

أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان « جامع الأسرار وتراكيب الأنوار » وقال عنه :

جامع الأسرار وتراكيب الأنوار: فى الأكسير لمؤيد الدين حسين بن على الأصفهانى المعروف بالطغرائى الوزير المتوفى سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة وهو مختصر أوله : الحمد لله ذى الآلاء ... إلخ . رد فيه على مُنكرى الصنعة وأثبتها (كشف ١/ ٥٣٤) .

يوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى تحت عنوان «جامع الأسرار » :

تأليف مؤيد الدين أبى إسماعيل الحسين بن على الطغرائى المتوفى سنة ٥١٣ .

أوله : الحمد لله ذى الآلاء يؤتى الحكمة من يشاء ... وبعد ، زينك الله بالتقوى وجمع لك خيرات الآخرة والأولى ، فقد انتهى إلى أنك قد أخذت رأى جمهور من العوام وكثير من الخواص فى إنكار الصنعة الشريفة المنجية من مسكنة الدنيا . ومخافة الفقر والتكذيب بالحكمة المكتومة التى حصنتها الحكماء بالألغاز القريبة والبعيدة والرموز السهلة والعويصة ، واتخذت الجهال بها قدوة من جحودها والوقيعة فى أصحابها ، حتى كِدْت تلحق بطبقة المبلّدين فى إنكار الصنعة فى دعاويهم والإكثار لما شرعوا فى ذكره من تدابيرهم وأعمالهم وأقاويلهم من العلوم وتطردها جملة من حيز الإمكان إلى حيز الامتناع ... إلخ .

وآخره : وإذ قد بلغنا هذا الموضع ، فلنختم هذا الجزء من الكتاب الذى أودعناه أصولا كثيرة مكتومة عند أهلها ، وشرحنا فيه كثيرًا من كتاب الرحمة وكلام الحكيم ، ودللنا على وجود العوالم الثلاثة ، ولنذكر بقية الأسرار فى جزء آخر بعون الله وحسن توفيقه ، والحمد حق حمده وصلواته على صفوته خصوصًا على نبينا محمد وآله وعترته ... إلخ .

نسخة بقلم نسخ فارسى [مكتوبة سنة ١٠٨١] ومسطرتها ٢٥ سطرًا .

١٢ × ١٥ سم .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٦٠ ـ ١٧٣) .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات] .

الجزء الثانى منه . أوله :

الحمد لله ولى الكفاية مبدع البداية ومنتهى النهاية ، وصلواته على سيدنا محمد رسوله المبعوث بالهداية ، وبعد فقد مرّ لنا فى الجزء الأول من كتابنا هذا كلام كثير على خير نظام كعادة أصحابنا فى التشديد والإبهام ، وشرحنا لكم شرحًا ما تقدم عليه أحد قبلنا ، ضنًا بها لا جهلاً بمكانها ... ونريد أن نشرح فصولاً من عيون كلام القوم التى كأنها أصول موضوعة عندهم ، وهى فى نهاية الغموض ... إلخ .

وآخره : ونختم نحن أيضًا بهذا كلامنا ، فقد استوفينا جميع الأغراض ودللنا على ما لم يدل عليه أحد فى كتاب ، فمن قرأه وانتفع به ، فليجعل جزاءنا كثرة الترحم علينا ، وليحفظ وصايانا فى الكتمان ، وابتغاء ما عند الله تعالى ليجمع له سعادة الدارين إن شاء الله تعالى . ذكر المصنف رحمه الله أنه تمّ فى شهر رمضان سنة ٥٠٥ والحمد لله .

نسخة بقلم نسخ فارسى ، كتبت بسنة ١٠٨٨ . ومسطرتها ٢٥ سطرًا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٨٤ ـ ١٨٥)

١٢ × ١٩ سم .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ٣٠ ، ٣١) .

* **جامع أسرار الطب:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

لأبى العلاء زهر بن عبد الملك بن محمد بن زهر الاشبيلى المتوفى سنة ٥٢٥هـ.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط ٢/ ٣٣٦).

أوله : قال الوزير الحكيم أبو العلاء بن زهر رحمه الله : اعلم نفعنا الله وإياك أن جسم الإنسان آخر التركيب ، لا يتركب منه غير إنسان .

وآخره : يصنع من الجميع غبار ويشرب بماء فاتر ، فإنه نافع إن شاء الله تعالى . كمل الكتاب بعون الله .

نسخة بقلم مغربى ، بها آثار أرضة .

١٣٥ ورقة ١٢ سطرًا ١٦ × ٢١سم

[الرباط ٥٣٢ د] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧٣، ٧٤).

ويوجد أصل المخطوط فى الخزانة العامة بالرباط وقد ورد بالفهرس تحت الرقم التسلسلى ٥٣٢/ ١ د (انظر النسخة المصورة أعلاه) نسخة بقلم أندلسى قديم مضبوط ، ضمن مجموعة فى ١٣٥ ورقة .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٧٦).

*** جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ:**

قالت المؤلفة : ورد عنوان هذا الكتاب فى عدد من المصادر باختلاف فى حرف الجر أو فى لفظ « حديث » من حيث وروده مفردًا أو جمعا . فقد ورد فى كشف الظنون بعنوان « لأحاديث الرسول » وفى فهرس مخطوطات « مولانا » فى قونيا بعنوان « فى أحاديث » وفى الأعلام للزركلى : « فى حديث » وفى خطبة كتاب تيسير الوصول إلى جامع الأصول ورد « من حديث الرسول » وهو العنوان الذى اخترناه إذ أنه العنوان الذى ذكره ابن الديبع فى خطبة كتابه ذاك .

وقد بسط صاحب كشف الظنون الكلام فيه مما ننقله لك فيما يلى :

جامع الأصول لأحاديث الرسول : لأبى السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزرى الشافعى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة أوله : الحمد لله الذى أوضح لمعالم الإسلام سبيلا ... إلخ ذكر أن مبنى هذا الكتاب على ثلاثة أركان الأول : فى المبادئ ، الثانى فى المقاصد ، الثالث فى الخواتيم .

وأورد فى الأول مقدمة وأربعة فصول وذكر فى المقدمة أن علوم الشريعة تنقسم إلى فرض ونفل ، والفرض إلى فرض عين وفرض كفاية ، وأن من أصول فروض الكفايات علم أحاديث الرسول ﷺ وآثار أصحابه التى هى ثانية أدلة الأحكام ، وله أصول وأحكام وقواعد واصطلاحات ذكرها العلماء يحتاج طالبها إلى معرفتها كالعلم بالرجال وأساميهم وأنسابهم وأعمارهم ووقت وفاتهم ، والعلم بصفات الرواة وشرائطهم التى يجوز معها قبول روايتهم ، والعلم بمستند الرواة وكيفية أخذهم الحديث ، وتقسيم طرقه ، والعلم بلفظ الرواة ، وإيرادهم ما سمعوه ، وذكر مراتبه والعلم بجواز نقل الحديث بالمعنى ، ورواية بعضه ، والزيادة فيه ، والإضافة إليه . ما ليس منه ، والعلم بالمسند وشرائطه ، والعالى منه والنازل ، والعلم بالمرسل وانقسامه إلى المنقطع والموقوف والمعضل ، والعلم بالجرح والتعديل وبيان طبقات المجروحين ، والعلم بأقسام الصحيح والكذب والغريب والحسن ، والعلم بأخبار التواتر والآحاد ، والناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك فمن أتقنها أتى دار هذا العلم من بابها .

وذكر فى الفصل الأول انتشار علم الحديث ومبدأ جمعه وتأليفه ، وفى الفصل الثانى اختلاف أغراض الناس ومقاصدهم فى تصنيف الحديث ، وفى الفصل الثالث اقتداء المتأخرين بالسابقين وسبب اختصار كتبهم وتأليفها ، وفى الفصل الرابع خلاصة الغرض من جمع هذا الكتاب قال : لما وقفت على الكتب ورأيت كتاب

رزين هو أكبرها وأعمها حيث حوى الكتب الستة التى هى أم كتب الحديث وأشهرها فأحببت أن أشتغل بهذا الكتاب الجامع فلما تتبعته وجدته قد أودع أحاديث فى أبواب غير تلك الأبواب أولى بها، وكرر فيه أحاديث كثيرة وترك أكثر منها فجمعت بين كتابه وبين ما لم يذكره من الأصول الستة ورأيت فى كتابه أحاديث كثيرة لم أجدها فى الأصول لاختلاف النسخ والطرق وأنه قد اعتمد فى ترتيب كتابه على أبواب البخارى فناجتنى نفسى أن أهذّب كتابه وأرتب أبوابه وأضيف إليه ما أسقطه من الأصول وأتبعه شرح ما فى الأحاديث من الغريب والإعراب والمعنى فشرعت فحذفت الأسانيد ولم أثبت إلا اسم الصحابى الذى روى الحديث إن كان خبرا أو اسم من يرويه عن الصحابى إن كان أثرا، وأفردت بابا فى آخر الكتاب يتضمن أسماء المذكورين فى جميع الكتاب على الحروف. وأما متون الحديث فلم أثبت منها إلا ما كان حديثا أو أثرًا وما كان من أقوال التابعين والأئمة فلم أذكره إلا نادرا.

وذكر رزين فى كتابه فقه مالك ورجحت اختيار الأبواب على المسانيد وبنيت الأبواب على المعانى فكل حديث انفرد لمعنى أثبته فى بابه فإن اشتمل على أكثر أوردته فى آخر الكتاب فى كتاب سميته كتاب اللواحق. ثم إنى عمدت إلى كل كتاب من الكتب المسماة فى جميع هذا الكتاب وفصّلته إلى أبواب وفصول لاختلاف معنى الأحاديث ولما كثر عدد الكتب جعلتها مرتبة على الحروف فأودعت كتاب الإيمان وكتاب الإيلاء فى الألف ثم عمدت إلى آخر كل حرف فذكرت فيه فصلا يستدل به على مواضع الأبواب من الكتاب ورأيت أن أثبت أسماء رواة كل حديث أو أثر على هامش الكتاب حذاء أول الحديث ورقمت على اسم كل راوٍ علامة مَنْ أخرج ذلك الحديث من أصحاب الكتب الستة وأما الغريب فذكرته فى آخر كل حرف على ترتيب الكتب وذكرت الكلمات التى فى المتون المحتاجة إلى الشرح بصورتها على هامش الكتاب وشرحها حذاءها انتهى ملخصًا.

ولهذا الكتاب العظيم مختصرات منها مختصر أبى جعفر محمد المروزى الاسترابادى وهو على النسق الذى وضع الكتاب عليه أتمه فى ذى القعدة سنة ٦٨٢ اثنتين وثمانين وستمائة وهو ابن تسع وستين سنة. ومختصر شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزى الحموى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة جرده عما زاده على الأصول من شرح الغريب والإعراب والتكرار وسماه تجريد الأصول. أوله: الحمد لله رب العالمين... إلخ. ذكر فيه أن المتقدمين لما اشتغلوا بتصحيح الحديث وهو الأهم لم يأت تأليفهم على أكمل الأوضاع فجاء الخلف الصالح فأظهروا تلك الفضيلة إما بإبداع ترتيب أو بزيادة تهذيب منهم الشيخ ابن الأثير نظر فى كتاب رزين واختار له وضعا أجاد فيه لكن كان قصور همم الناس داعيا إلى الإعراض فجرّده. ومختصر الشيخ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى الدمشقى ثم القدسى المتوفى سنة ٧٦١ إحدى وستين وسبعمائة واشتهر بتهذيب الأصول. ومختصر الشيخ عبد الرحمن ابن على الشهير بابن الديبع الشيبانى اليمنى المتوفى سنة خمسين وتسعمائة (٩٤٤ أربع وأربعين وتسعمائة) تقريبا وهو أحسن المختصرات سماه تيسير الوصول إلى جامع الأصول، أوله: الحمد لله الذى يسر الوصول... إلخ.

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىّ من كتاب تيسير الوصول هذا طبع مصطفى البابى الحلبى، د. ت. وهى فى مجلدين، كل مجلد جزءان.

وللشيخ مجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى المتوفى ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة زوائد عليه سماه تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول ألفه للناصر بن الأشرف صاحب اليمن. وفى غريبه كتاب لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى المتوفى سنة أربع وتسعين وستمائة. ومختصر

الشيخ أحمد بن رزق الله الأنصارى الحنفى (كشف ١/ ٥٣٥ـ٥٣٧).

يوجد مخطوطه فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا وجاء بيانه كما يلى :

جامع الأصول فى أحاديث الرسول :

لأبى السعادات مبارك بن محمد المعروف بـ ابن الأثير الجزرى المتوفى (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م).

معجم المؤلفين ٨/ ١٧٤ ، وفيات الأعيان ١/ ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٢ ، ٢٣ ، بروكلمان ١/ ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، وذيله ١/ ٦٠٧ ، ٦٠٩ .

مطبوع أورده سركيس فى معجمه ص / ٣٤ .

المجلد الأول .

مكتوب بخط النسخ السلجوقى ، بعض الأسطر مشكولة .

عناوين الأبواب بخط الثلث والحواشى بالنسخ المذهب .

عليه تملك بدون تاريخ لأربعة أشخاص .

أهدى هذا الجزء وغيره من الأجزاء عمر بن عبد الواحد الموصلى فى شعبان ٦٦٦هـ .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أوضح المعالم ...

كتبه : محمد بن أحمد بن إبراهيم الحولى فى منتصف ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وستمائة هجرية .

عدد الأوراق : ٢٧٦ .

فى كل صفحة ٢٥ سطرًا .

رقمه فى الخزانة : ٦١٣ رقم المجلد ٥٩ (المخطوطات العربية ق ٥/ ٧١ ، ٧٢).

وقد ذكره الرّودانى فى فهرس مروياته وأشياخه « صلة الخلف بموصول السلف » فقال :

جامع الأصول ، لأثير الدين المبارك بن محمد بن الأثير ، به إلى الحافظ عن عبد الله بن أحمد الأزهرى ، عن محمد بن أحمد الفارقى ، عن محمد بن على بن شجاع ، عن أبى محمد يعقوب بن محمد الهديانى ، عنه ، والحافظ أيضًا ـ وهو أعلى ـ عن أبى إسحاق التنوخى ، عن إبراهيم بن عمر الجعبرى ، عن الفخر على ابن شكى ، عنه (« صلة الخلف بموصول السلف » / ٦٧).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٣٥ ـ ٥٣٧ ، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٧١ ، ٧٢ . و « صلة الخلف بموصول السلف » . القسم الثالث ـ تحقيق د. محمد حجى . مجلة معهد المخطوطات العربية . إصدار جديد ـ الكويت م٢٨جـ١ . ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٦٧).

*** الجامع الأقصى فى أسماء الله الحسنى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (الآن بمكتبة الأسد) .

الرقم ٩٦٤١ .

المؤلف : المدنى .

أوله : الحمد لله الذى له الأسماء الحسنى والصلاة والسلام على النبى الأسنى وعلى آله وصحبه الذين آثروا الآخرة على الدنى ، وبعد : فهذه رسالة فى جمع أسماء الله تعالى مرتب على حروف المعجم على حسب ما ظفرته فى الكتاب والسنة ، وإن كان فى سندها مقال غير الوضع ، ولم تثبت به الاسمية لأن أسماء الله تعالى توقيفية تكثيرًا للفائدة ، وسميتها بالجامع الأقصى فى أسماء الله الحسنى .

آخره : حرف الواو : ١٣ .

الواجد ـ الواحد ـ الوارث ـ الواسع ـ الوافى ـ الواقى ـ الوالى ـ الوتر ـ الودود ـ الوفىّ ـ الوكيل ـ الوليّ ـ الوهاب .

حرف الهاء ٢ :

الهادى ـ هو ـ عند الصوفية .

وجملة هـذه الأسماء مائتان وثلاثون اسـمًا، نقل من خط المؤلف وهو الشيخ المدنى رحمه الله.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى مشكول وبالمداد الأسود، رؤوس الفقر والأرقام والحروف مكتوبة بالأحمر.

ق	م	س
٥	١٤ × ٩	١١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ١٠١).

*** جامع الإمام الأعظم:**

انظر: أبو حنيفة (ضريح ومسجد ـ).

*** الجامع الأموى بدمشق:**

يعتبر الجامع الأموى الكبير بدمشق من أعظم المساجد الإسلامية وأقدمها، ومن أهم الآثار التى خلفها الأمويون، وهو آية فى الروعة والجمال، ويعدّ الرابع فى الإسلام بعد المساجد الثلاثة التى تشدُّ إليها الرّحال وهى المسجد الحرام، والمسجد النبوى، والمسجد الأقصى. وقد حظينا بزيارته مرات عدة خلال زيارتنا الأولى لدمشق من الإثنين ٢ صفر ١٤١٢هـ إلى ١٢ أغسطس ١٩٩١م، وزيارتنا الثانية من الإثنين ١٢ ربيع الأول ١٤١٤هـ/ ٣٠ أغسطس ١٩٩٣م.

وقد أنشئ الجامع الأموى الكبير فى عهد الوليد بن عبد الملك سنة ٨٦ هـ فى المكان الذى كان قديما معبدا وثنيًّا لجوبتر ... أنشأه تحدوه رغبة فى إقامة آبدة إسلامية ضخمة تتناسب مع أهمية دمشق عاصمة الإمبراطورية الإسلامية الواسعة الأرجاء (الفن العربى الإسلامى/ ٣٥).

وقد بُنى الجامع الأموى كله فى زمن الوليد، خلافًا لما يدعيه بعض المؤلفين فى أن عهد بعض أقسامه يعود إلى ما قبل الإسلام. إذ إنه لم يدخل فى المسجد من البناء القديم إلا الجدار الخارجى والأبراج. ويلاحظ أن مخططه هو المخطط الذى أنشئت عليه المساجد الإسلامية الأولى. وينص على تنظيم فراغ مكشوف ضمن بناء مشيد. ولا ريب أنه مستوحى من دور العرب فى زمن ظهور الإسلام. ولا سيما من بيت النبى ﷺ فى المدينة، الذى كان يقيم فيه المسلمون الصلاة المشتركة. وعلى هذا فإن المسجد الأموى يتألف من صحن فسيح، تحده أروقة من جهاته الشمالية والغربية والشرقية، ومن الحرم الذى هو قاعة واسعة محمولة على عمد، وقائمة فى طرف الصحن الجنوبى.

ويدخل الزائر إليه من الجبهة الغربية من (باب البريد) وله فتحات ثلاث، ومن الجهة الشرقية من باب جيرون. ووراء هذين البابين دهليزان حولهما مقصورات متبقية من البناء القديم (مشاهد دمشق الأثرية/ ٢١).

وقد وصفه المقدسى (٣٣٥ ـ ٣٩٠هـ) بقوله إن الجامع أحسن شىء للمسلمين اليوم، ولا يُعلم لهم مال مجتمع أكثر منه، قد رفعت قواعده بالحجارة الموجهة كبارًا مؤلفة، وجعل عليها شرف بهية، وجعلت أساطينها أعمدة سودًا مُلْسًا على ثلاثة صفوف واسعة جدًّا. وفى الوسط إزاء المحراب قبة كبيرة، وأدير على الصحن أروقة متعالية، وفراخ فوقها (جمع فرخ وهو قنطرة على شكل قذيفة أو باب صغير فى باب كبير) ثم بُلِّط جميعه بالرخام الأبيض، وحيطانه إلى قامتين بالرخام المجزّع، ثم إلى السقف بالفسيفساء الملّونة. فى المذهبة صور أشجار وأمصار، وكتابات على غاية الحسن والدقة، ولطافة الصنعة. (أحسن التقاسيم/ ١٣٨).

ويقول ياقوت: ويقال إن الوليد أنفق على عمارته خراج المملكة سبع سنين، وحملت إليه الحسابات بما أنفق عليه على ثمانية عشر بعيرا فأمر بإحراقها ولم ينظر فيها وقال: هو شىء أخرجناه لله فلم نتبعه ... وحكى أنه بلغ ثمن البقل الذى أكله الصناع فيه ستة آلاف دينار وقيل: إنه عمل فى تسع سنين، وكان فيه عشرة آلاف رجل فى كل يوم يقطعون الرخام، وكان فيه ستمائة سلسلة

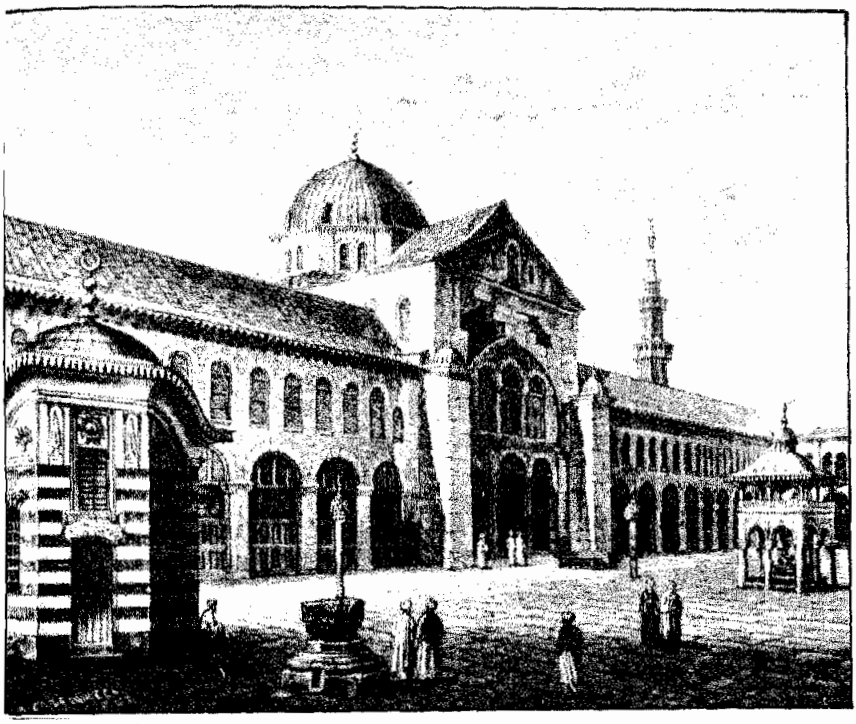

الجامع الأموى الكبير فى دمشق ـ مشهد داخلى

ذهب، فلما فرغ أمر الوليد أن يسقَّف بالرصاص فطلب من كل البلاد وبقيت قطعة منه لم يوجد لها رصاص إلا عند امرأة وأبت أن تبيعه إلا بوزنه ذهبًا فقال: اشتروه منها ولو بوزنه مرتين، ففعلوا فلما قبضت الثمن قالت: إنى ظننت أن صاحبكم ظالم فى بنائه هذا، فلما رأيت إنصافه فأشهدكم أنه لله! وردّت الثمن، فلما بلغ ذلك إلى الوليد أمر أن يكتب على صفائح المرأة لله ولم يدخله فيما كُتب عليه اسمه، وأنفق على الكرمة التى فى قبلته سبعين ألف دينار، وقال موسى بن حماد البربرى: رأيت فى مسجد دمشق كتابة بالذهب فى الزجاج محفورًا سورة: ألهاكم التكاثر إلى آخرها، ورأيت جوهرة حمراء ملصقة فى القاف التى فى قوله تعالى: ﴿ حتى زرتم المقابر ﴾ [التكاثر: ٢] فسألت عن ذلك: فقيل لى إنه كانت للوليد بنت وكانت هذه الجوهرة لها فماتت فأمرت أمها أن تدفن هذه الجوهرة معها فى قبرها، فأمر الوليد بها فصيرت فى قاف المقابر من ﴿ألهاكم التكاثر * حتى زرتم المقابر ﴾ ثم حلف لأمها أنه قد أودعها المقابر فسكتت.

وحكى الجاحظ فى كتاب البُلدان قال: قال بعض السلف ما يجوز أن يكون أحد أشد شوقًا إلى الجنة من أهل دمشق لما يرونه من حسن مسجدهم، وهو مبنى على الأعمدة الرخام طبقتين، الطبقة التحتانية أعمدة كبار والتى فوقها صغار فى خلال ذلك صورة كل مدينة وشجرة فى الدنيا بالفُسيفساء الذهب والأخضر والأصفر، وفى قبليّه القبة المعروفة بقبة النسر، ليس فى دمشق شىء أعلى ولا أبهى منظرًا منها، ولها ثلاث منائر إحداها، وهى الكبرى، كانت ديدبانًا للروم وأُقرَّت على ما كانت عليه وصيّرت منارة، ويقال فى الأخبار: إن عيسى عليه السلام ينزل من السماء عليها، ولم يزل جامع دمشق على تلك الصورة يبهر بالحسن والتنميق إلى أن وقع فيه حريق فى سنة ٤٦١ فأذهب بعض بهجته، وهذا ما كان فى صفته (معجم البلدان ٢/ ٤٦٦، ٤٦٧).

وقد وصف ابن بطوطة فى رحلته هذا الجامع المهيب وصفا معماريا دقيقا، بالإضافة إلى نبذة عن وظائفه وعن فضائله فقال: هو أعظم مساجد الدنيا احتفالا، وأتقنها صنعة، وأبدعها حسنا وبهجة وكمالا، ولا يُعلم له نظير، ولا يوجد له شبيه ...

وذرع المسجد فى الطول من الشرق إلى الغرب مائتا خطوة، وهى ثلثمائة ذراع، وعرضه من القبلة إلى الجوف مائة وخمس وثلاثون خطوة وهى مائتا ذراع، وعدد «شمسات» الزجاج الملونة التى فيه أربع وسبعون، وبلاطاته ثلاثة مستطيلة من شرق إلى غرب، سعة كل بلاط منها ثمانى عشرة خطوة، وقد قامت على أربع وخمسين سارية وثمانى أرجل جصّية تتخللها، وست أرجل مرخمة مرصعة بالرخام الملون، قد صُوِّر فيها أشكال محاريب وسواها، وهى تُقِلّ قبة الرصاص التى أمام المحراب المسماة بقبة النسر، كأنهم شبهوا المسجد نسرا طائرا، والقبة رأسه. وهى من أعجب مبانى الدنيا، ومن أى جهة استقبلت المدينة بدت لك قبة النسر ذاهبة فى الهواء، مُنيفة على جميع مبانى البلد، وتستدير بالصحن بلاطات ثلاثة من جهاته الشرقية والغربية والجوفية، سعة كل بلاط منها عشر خُطًا. وبها من السوارى ثلاث وثلاثون، ومن الأرجل أربع عشرة، وسعة الصحن مائة ذراع، وهو من أجمل المناظر وأتمها حسنا. وبها يجتمع أهل المدينة بالعشايا (جمع عشية : وهى آخر النهار) فمن قارئ ومحدِّث، ويكون انصرافهم بعد العشاء الأخيرة. وإذا لقى أحد كبرائهم من الفقهاء وسواهم صاحبًا له أسرع كل منهما نحو صاحبه وحطّ رأسه.

وفى هذا الصحن ثلاث من القباب، إحداها فى غربيّة وهى أكبرها، وتسمى قبة عائشة أم المؤمنين، وهى قائمة على ثمانى سوار من الرخام، مزخرفة بالفصوص والأصبغة الملونة مسقوفة بالرصاص، يُقال إن مال الجامع كان يختزن بها (قالت المؤلفة : انظر مادة « بيت المال » والصورة المصاحبة).

وذُكر لى أن فوائد مُشتغلاَّت الجامع وجبايته نحو خمسة وعشرين ألف دينار ذهبًا فى كل سنة (قال ابن جبير/ ٢٠٥ إنها تنيف على الثمانية آلاف دينار صورية فى السنة هى خمسة عشر ألف درهم مؤمنيه أو نحوها)

والقبة الثانية من شرقى الصحن على هيئة الأخرى، إلا أنها أصغر منها، قائمة على ثمان من سوارى الرخام، وتسمى قبة زين العابدين. والقبة الثالثة فى وسط الصحن وهى صغيرة مثمنة من رخام عجيب محكم الإلصاق، قائمة على أربع سوار من الرخام الناصع، وتحتها شباك حديد فى وسطه أنبوب نحاس، يمجّ الماء إلى عُلُو فيرتفع ثم ينثنى كأنه قضيب لُجَيْن (فضة) وهم يسمونه قفص الماء ويستحسنُ الناس وضع أفواههم فيه للشرب.

وفى الجانب الشرقى من الصحن باب يُفضى إلى المسجد بديع الوضع. يسمى مشهد علىّ بن أبى طالب، رضى الله عنه. وفى قبلة المسجد المقصورة العظمى التى يؤمُّ فيها إمام الشافعية. وفى الركن الشرقى منها إزاء المحراب خزانة كبيرة فيها المصحف الكريم الذى وجهه أمير المؤمنين عثمان بن عفان، رضى الله عنه، إلى الشام. وتفتح تلك الخزانة كل يوم جمعة بعد الصلاة، فيزدحم الناس على لثم ذلك المصحف الكريم. وهناك يحلِّف الناس غرماءهم ومن ادعوا عليه شيئًا. وعلى يسار المقصورة محراب الصحابة، ويذكر أهل التاريخ أنه أول محراب وضع فى الإسلام، وفيه يؤم إمام المالكية، وعن يمين المقصورة محراب الحنفية وفيه يؤم إمامهم، ويليه محراب الحنابلة وفيه يؤم إمامهم.

ويمضى ابن بطوطة فيقول إن لهذا المسجد ثلاث صوامع، إحداها بشرقيه وهى من بناء الروم، وبابها داخل المسجد، وبأسفلها مِطْهرة وبيوت للوضوء، يغتسل فيها المعتكفون والملازمون للمسجد ويتوضئون. والصومعة الثانية بغربيه، وهى أيضًا من بناء الروم، والصومعة الثالثة بشماله وهى من بناء المسلمين. وعدد المؤذِّنين به سبعون مؤذنا. وفى شرقى المسجد مقصورة كبيرة فيها صهريج ماء، وهى لطائفة الزيالعة السودان (نسبة إلى زيلع على بحر الحبشة، والسودان جمع أسود). وفى وسط المسجد قبر زكريا، عليه السلام، وعليه تابوت معترض بين اسطوانتين، مكسو بثوب حرير أسود مُعلَم،

فيه مكتوب بالأبيض ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلامٍ اسمه يحيى ﴾ [مريم: ٧].

ثم يقول ابن بطوطة: وهذا المسجد شهير الفضل. وقرأت فى فضائل دمشق عن سفيان الثورى أن الصلاة فى مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة. وفى الأثر عن النبى ﷺ أنه قال: «يُعبد الله فيه بعد خراب الدين أربعين سنة». ويقال إن الجدار القبلى منه وضعه نبى الله هود، عليه السلام، وأن قبره به. وقد رأيت على مقربة من مدينة ظفار اليمن، بموضع يقال له الأحقاف بُنْيَة فيها قبر مكتوب عليه: هذا قبر هود بن عابر ﷺ. ومن فضائل هذا المسجد أنه لا يخلوا عن قراءة القرآن والصلاة، إلا قليلا من الزمان. والناس يجتمعون به كل يوم إثر صلاة الصبح فيقرءون سُبُعًا من القرآن، ويجتمعون بعد صلاة العصر لقراءة تسمى الكوثرية، يقرءون فيها من سورة الكوثر إلى آخر القرآن. وللمجتمعين على هذه القراءة مرتبات تجرى لهم، وهم نحو ستمائة إنسان، ويدور عليهم كاتب الغَيْبة، فمن غاب منهم قطع له عند دفع المرتب بقدر غيبته.

ويمضى ابن بطوطة فيقول إن فى هذا المسجد جماعة كبيرة من المجاورين لا يخرجون منه، مقبلون على الصلاة والقراءة والذكر لا يفترون عن ذلك، ويتوضئون من المطاهر التى بداخل الصومعة الشرقية التى ذكرناها. وأهل البلد يُعينُونَهم بالمطاعم والملابس من غير أن يسألوهم شيئًا من ذلك.

وفى هذا المسجد أربعة أبواب: باب قبلى يعرف بباب الزيادة، وبأعلاه قطعة من الرمح الذى كانت فيه راية خالد بن الوليد، رضى الله عنه. ولهذا الباب دهليز كبير متسع فيه حوانيت السقاطين (جمع سقاط وهو بائع السقط وهو ردئ المتاع) ومنه يذهب إلى دار الخيل. وعلى يسار الخارج منه سماط الصَّفارين (صُناع النحاس وهو الصُّفر) وهى سوق عظيمة ممتدة مع جدار المسجد القبلى، من أحسن أسواق دمشق، وبموضع هذه السوق كانت دار معاوية بن أبى سفيان ودور قومه، وكانت تسمى الخضراء، فهدمها بنو العباس، وصار مكانها سوقا، وباب شرقى وهو أعظم أبواب المسجد، ويسمى باب جَيْرون، وله دهليز عظيم يُخرج منه إلى بلاط عظيم طويل، أمامه خمسة أبواب لها ستة أعمدة طوال. وفى جهة اليسار منه مشهد عظيم كان قبة رأس الحسين، رضى الله عنه (يضيف ابن جبير / ٢٠٧: ثم نقل إلى القاهرة) وبإزائه مسجد صغير ينسب إلى عمر ابن عبد العزيز، رضى الله عنه، وبه ماء جار. وقد انتظمت أمام البلاط درج يُنحدر فيها إلى الدهليز، وهو كالخندق العظيم، يتصل بباب عظيم الارتفاع، تحته أعمدة كالجذوع طوال. وبجانبى هذا الدهليز أعمدة قد قامت عليها شوارع مستديرة فيها دكاكين البزازين (بائعو الثياب) وغيرهم، وعليها شوارع مستطيلة فيها حوانيت الجوهريين والكُتبيين وصناع أوانى الزجاج العجيبة. وفى الرَّحَبة المتصلة بالباب الأول دكاكين لكبار الشهود، منها دكانان للشافعية، وسائرها لأصحاب المذاهب، يكون فى الدكان منها الخمسة والستة من العدول، والعاقد للزواج من قبل القاضى. وسائر الشهود مفترقون فى المدينة، وبمقربة من هذه الدكاكين سوق الورّاقين الذين يبيعون الكاغَد والأقلام والمداد. وفى وسط الدهليز المذكور حوض من الرخام كبير مستدير عليه قبة لا سقف لها تُقِلُّها أعمدة رخام. وفى وسط الحوض أنبوب نحاس يمج الماء بقوة، فيرتفع فى الهواء أزيد من قامة الإنسان، يسمونه الفوّارة، منظره عجيب.

وعن يمين الخارج من بساب جَيْرُون وهو بساب الساعات، غرفة لها هيئة طاق كبير فيه طيقان صغار مفتحة، لها أبواب على عدد ساعات النهار. والأبواب مصبوغ باطنها بالخضرة، وظاهرها بالصفرة، فإذا ذهبت ساعة من النهار انقلب الباطن الأخضر ظاهرا والظاهر الأصفر باطنا. ويقال إن بداخل الغُرفة من يتولى قلبها

بيده عند مضى الساعات (انظر تفاصيل أكثر فى رحلة ابن جبير تأتى فيما بعد) .

والباب الغربى يعرف بباب البريد ، وعن يمين الخارج منه مدرسة للشافعية ، وله دهليز فيه حوانيت للشماعين وسماط لبيع الفواكه . وبأعلاه باب يصعد إليه فى درج ، له أعمدة سامية فى الهواء . وتحت الدرج سقايتان عن يمين وشمال مستديرتان . وعن يمين الخارج منه خانقاه فى وسطها صهريج ماء ، ولها مظاهر يجرى فيها الماء . ويقال إنها كانت دار عمر بن عبد العزيز، رضى الله عنه . وعلى كل باب من أبواب المسجد الأربعة ، دار وضوء ، يكون فيها نحو مائة بيت تجرى فيها المياه الكثيرة (مهذب رحلة ابن بطوطة / ٧١ ـ ٧٥) .

ويضيف ابن جبير فى رحلته أوصافا أخرى عن بعض مقومات الجامع كالمقصورات والزوايا والصحن ، كما يتكلم على النشاط الدينى الذى كان يحفل به فيقول :

وفى الجامع المكرم ثلاث مقصورات مقصورة الصحابة رضى الله عنهم وهى أول مقصورة وضعت فى الإسلام وضعها معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما وبإزائه محرابها عن يمين مستقبل القبلة باب حديد كان يدخل معاوية رضى الله عنه إلى المقصورة منه إلى المحراب وبإزاء محرابها لجهة اليمين مصلى أبى الدرداء رضى الله عنه وخلفها كانت دار معاوية رضى الله عنه وهى اليوم سماط عظيم للصفارين يتصل بطول جدار الجامع القبلى ولا سماط أحسن منظرًا منه ولا أكبر طولا وعرضًا وخلف هذا السماط على مقربة منه دار الخيل برسمه وهى اليوم مسكونة وفيها مواضع للكمادين وطول المقصورة الصحابية المذكورة أربعة وأربعون شبرًا وعرضها نصف الطول ويليها لجهة الغرب فى وسط الجامع المقصورة التى أحدثت ...

وبالجانب الغربى بإزاء الجدار مقصورة أخرى هى برسم الحنفية يجتمعون فيها للتدريس وبها يصلون وبإزائها زاوية محدقة بالأعواد المشرجية كأنها مقصورة صغيرة وبالجانب الشرقى زاوية أخرى على هذه الصفة هى كالمقصورة كان وضعها للصلاة فيها أحد أمراء الدولة التركية وهى لاصقة بالجدار الشرقى ... (رحلة ابن جبير / ٢٠٣، ٢٠٤) .

والمقصورة فى المسجد قسم منه يحاط بسياج من خشب مزخرف أو نحوه لا يدخلها إلا المختصون بها .

يقول الشيخ محمد أحمد دهمان علامة الشام ومؤرخها : تقوم مصلحة الآثار السورية منذ ثلاث سنين بإعمار قسم من الجدار الشمالى فى الزاوية الشرقية فى الجامع الأموى ...

وهذه الزاوية الشرقية الشمالية التى يجرى فيها الإصلاح الآن كان لها ماض مجيد من الجهة الثقافية . فكان فيها خزانة كتب وحلقة علم تتمثل فيهما الحركة العلمية فى دمشق بالعهد الأيوبى أحسن تمثيل ، وهى التى عرفت فى كتب التاريخ « بالمقصورة التاجية » (فى رحاب دمشق / ١٦٨ . انظر التفاصيل من ص ١٦٨ إلى ١٧٦) .

وبالجامع المكرم عدة زوايا على هذا الترتيب يتخذها الطلبة للنسخ والدرس أو الانفراد عن ازدحام الناس وهى من جملة مرافق الطلبة وفى الجدار المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات عشرون بابًا متصلة بطول الجدار قد علتها قسى جصية مخرمة كلها على هيئة الشمسيات فتبصر العين من اتصالها أجمل منظر وأحسنه والبلاط المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على أعمدة وعلى تلك الأعمدة أبواب مقوسة تقلها أعمدة صغار تطيف بالصحن كله ومنظر هذا الصحن من أجمل المناظر وأحسنها وفيه مجتمع أهل البلد وهو متفرجهم ومنتزههم كل عشية تراهم فيه ذاهبين وراجعين من شرق إلى غرب من باب جيرون إلى باب البريد فمنهم من يتحدث مع صاحبه ومنه من يقرأ لا يزالون على هذه الحال من ذهاب ورجوع إلى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرفون ولبعضهم بالغداة مثل ذلك وأكثر الاحتفال إنما هو بالعشى فيخيل لمبصر ذلك أنها ليلة سبع

وعشرين من رمضان المعظم لما يرى من احتفال الناس واجتماعهم لا يزالون على ذلك كل يوم وأهل البطالة من الناس يسمونهم الحراثين .

وللجامع ثلاث صوامع : واحدة فى الجانب الغربى وهى كالبرج المشيد تحتوى على مساكن متسعة وزوايا فسيحة راجعة كلها إلى أغلاق يسكنها أقوام من الغرباء أهل الخير والبيت الأعلى منها كان معتكف أبى حامد الغزالى رحمه الله ويسكنه اليوم الفقيه الزاهد أبو عبد الله بن سعيد من أهل قلعة يحصب المنسوبة لهم وهو قريب لبنى سعيد المشتهرين بالدنيا وخدمتها وثانية بالجانب الغربى على هذه الصفة وثالثة بالجانب الشمالى على الباب المعروف بباب الناطفيين ...

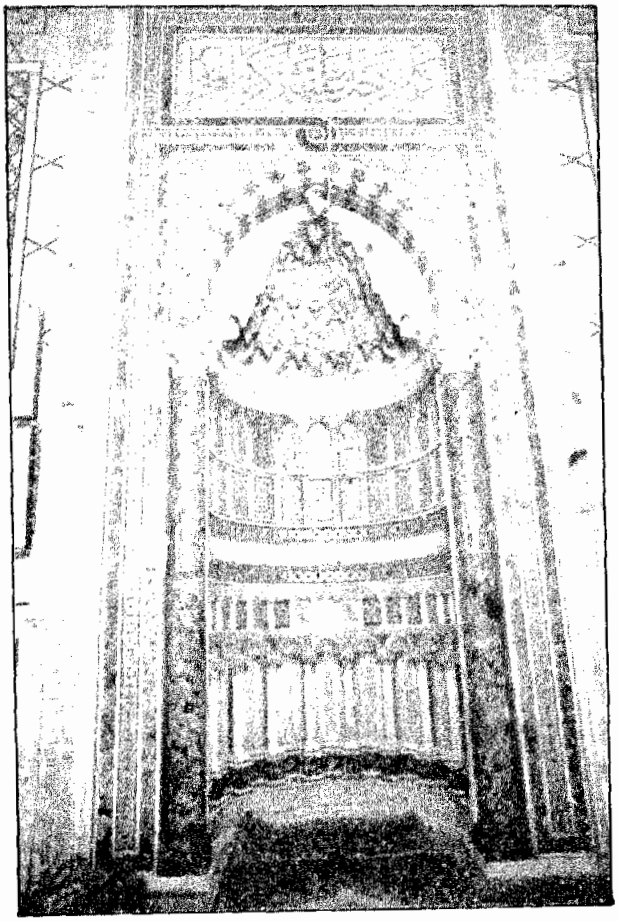

محراب الجامع الأموى من الرخام

وكان هذا الجامع المبارك ظاهرًا وباطنًا منزلا كله بالفصوص المذهبة مزخرفًا بأبدع زخاريف البناء المعجز الصنعة فأدركه الحريق مرتين فتهدم وجدد وذهب أكثر رخامه فاستحال رونقه فأسلم ما فيه اليوم قبلته مع الثلاث قبّات المتصلة بها ومحرابه من أعجب المحاريب الإسلامية حسنًا وغرابة صنعة يتقد ذهبًا كله وقد قامت فى وسطه محاريب صغار متصلة بجداره تحفها سويريات مفتولات فتل الأسورة كأنها مخروطة لم ير شىء أجمل منها وبعضها حمر كأنها مرجان (رحلة ابن جبير / ٢٠٦) .

وعن يمين الخارج من باب جيرون فى جدار البلاط الذى أمامه غرفة ولها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان صفر قد فتحت أبوابا صغارًا على عدد ساعات النهار ودبرت تدبيرًا هندسيًّا فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صبختان من صفر من فمى بازيين مصورين من صفر قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما أحدهما تحت أول باب من تلك الأبواب والثانى تحت آخرها والطاستان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين فيهما

تعودان داخل الجدار إلى الغرفة وتبصر البازيين يمدان أعناقهما بالبندقتين إلى الطاستين ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيله الأوهام سحرًا وعند وقوع البندقتين فى الطاستين يسمع لهما دوىّ وينغلق الباب الذى هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر لا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تتغلق الأبواب كلها وتنقضى الساعات ثم تعود إلى حالها الأول ولها بالليل تدبير آخر وذلك أن فى القوس المتعطف على تلك الطيقان المذكورة اثنتى عشرة دائرة من النحاس مخرمة وتعترض فى كل دائرة زجاجة من داخل الجدار فى الغرفة مدبر ذلك كله منها خلف الطيقان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فإذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة أمامها شعاعها فلاحت للأبصار دائرة محمرة ثم انتقل ذلك إلى الأخرى حتى تنقضى ساعات الليل وتحمر الدوائر كلها وقد وكل بها فى الغرفة متفقد لحالها درب بشأنها وانتقالها يعيد فتح الأبواب وصرف الصنج إلى موضعها وهى التى يسميها الناس المنجانة ...

وعن يمين الخارج من باب البريد مدرسة للشافعية فى وسطها صهريج يجرى الماء فيه ولها مطاهر على الصفة المذكورة وفى الصحن بين القباب المذكورة عمودان متباعدان يسير لهما رأسان من الصفر مستطيلان مشرجبان قد خرما أحسن تخريم يسرجن ليلة النصف من شعبان فلوحان كأنهما ثريتان مشتعلتان واحتفال أهل هذه

بين صفحتى ٢٢٠ و ٢٢١

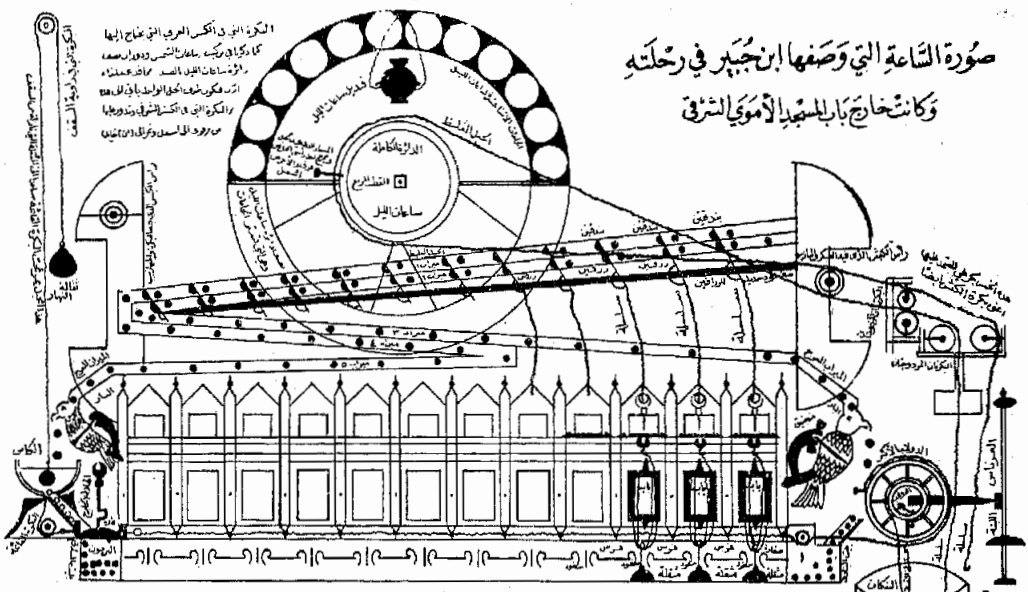
صورة الساعة التي وصفها ابن جبير في رحلته
وكانت خارج باب المسجد الأموي الشرقي
ساعات الليل
الدائرة الكاملة
المطارح
الكاس
الطاسات
الدولاب الكبير
الدولاب الصغير
الأبواب العليا
الأبواب السفلى
الأبواب الوسطى
الأبواب الجانبية
الأبواب الأخرى
الأبواب الأخرى
الأبواب الأخرى

البلدة لهذه الليلة المذكورة أكثر من احتفالهم ليلة سبع وعشرين من رمضان المعظم وفى هذا الجامع المبارك مجتمع عظيم كل يوم إثر صلاة الصبح لقراءة سبع من القرآن دائمًا ومثله إثر صلاة العصر لقراءة تسمى الكوثرية يقرأون فيها من سورة الكوثر إلى الخاتمة ويحضر فى هذا المجتمع الكوثرى كل من لا يجيد حفظ القرآن وللمجتمعين على ذلك إجراء كل يوم يعيش منه أزيد من خمسمائة إنسان وهذا من مفاخر هذا الجامع المكرم فلا تخلو القراءة منه صباحا ولا مساء ...

أما عن نظام التدريس فى الجامع الأموى فيقول ابن جبير:

وفيه حلقات للتدريس للطلبة وللمدرسين فيها إجراء واسع وللمالكية زاوية للتدريس فى الجانب الغربى يجتمع فيها طلبة المغاربة ولهم إجراء معلوم ومرافق هذا الجامع المكرم للغرباء وأهل الطلب كثيرة واسعة وأغرب ما يحدث به أن سارية من سواريه هى بين المصورتين القديمة والحديثة لها وقف معلوم يأخذه المستند إليها للمذاكرة والتدريس أبصرنا بها فقيهًا من أهل إشبيلية يعرف بالمرادى وعند فراغ المجتمع السبعى من القراءة صباحا يستند كل إنسان منهم إلى سارية ويجلس أمامه صبى يلقنه القرآن وللصبيان أيضًا على قراءتهم جراية معلومة فأهل الجدة من آبائها ينزهون أبناءهم أخذها وسائرهم يأخذونها وهذا من المفاخر الإسلامية وللأيتام من الصبيان محضرة كبيرة بالبلد لها وقف كبير يأخذ منه المعلم لهم ما يقوم به وينفق منه على الصبيان ما يقوم بهم وبكسوتهم وهذا أيضًا من أغرب ما يحدث به من مفاخر هذه البلاد وتعليم الصبيان للقرآن بهذه البلاد المشرقية كلها إنما هو تلقين ويعلمون الخط فى الأشعار وغيرها تنزيها لكتاب الله عز وجل عن ابتذال الصبيان له بالإثبات والمحو وقد يكون فى أكثر البلاد الملقن على حدة والمكتب على حدة فينفصل من التلقين إلى التكتيب لهم فى ذلك سيرة حسنة ولذلك ما يتأتى لهم حسن الخط لأن المعلم له لا يشغل بغيره فهو يستفرغ جهده فى التعليم والصبى فى التعلّم كذلك ويسهل عليه لأنه بتصوير يحذو حذوه (رحلة ابن جبير / ٢٠٣ ـ ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩).

أما ابن بطوطة فيقول فى رحلته: ولهذا المسجد حلقات التدريس فى فنون العلم، والمحدثون يقرءون كتب الحديث على كراسى مرتفعة. وقراء القرآن يقرءون بالأصوات الحسنة صباحا ومساء، وبه جماعة من المعلمين لكتاب الله يستند كل واحد منهم إلى سارية من سوارى المسجد، يلقن الصبيان ويقرئهم. وهم لا يكتبون القرآن فى الألواح تنزيها لكتاب الله تعالى، وإنما يقرءون القرآن تلقينا. ومعلم الخط غير معلم القرآن، يعلمهم بكتب الأشعار وسواها، فينصرف الصبى من التعليم إلى التكتيب، وبذلك جاد خطه، لأن المعلم للخط لا يعلم غيره. ومن المدرسين بالمسجد المذكور العالم الصالح ابن معان الدين بن الفَرْكح الشافعى، ومنهم العالم الصالح نور الدين أبو اليسر بن الصائغ، من المشتهرين بالفضل والصلاح.

ولما ولى القضاء بمصر جلال الدين القزوينى وجه إلى أبى اليسر الخلعة، والأمر بقضاء دمشق، فامتنع من ذلك. ومنهم الإمام العالم شهاب الدين بن جَهْبَل من كبار العلماء، هرب من دمشق لما امتنع أبو اليسر من قضائها، خوفًا من أن يُقلَّد القضاء، فاتصل ذلك بالملك الناصر فولى قضاء دمشق شيخ الشيوخ بالديار المصرية قطب العارفين، لسان المتكلمين، علاء الدين القُونَوى، وهو من كبار الفقهاء. ومنهم الإمام الفاضل بدر الدين على السخاوىّ المالكى (مهذب رحلة ابن بطوطة ١/ ٧٦).

ونجد وصفا آخر للتدريس فى الجامع الأموى فى الفترة ما بين ١١٨٦ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٧٧٢ ـ ١٨٤٠م إبان حكم العثمانيين يقدمه لنا الدكتور يوسف جميل نعيسة وقد أوردناه لك فى مادة «التعليم فى الإسلام» م ١٠/ ٣٦، ٣٧ فانظره فى موضعه.

أما عن حلقات القراءة فيقول الحافظ الذهبى فى

«معرفة القراء الكبار» / ٣٨: كان أبو الدرداء إذا صلّى الغداة بجامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفًا، ويقف هو فى المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبى الدرداء. وكان ابن عامر عريفًا على عشرة، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر. وعن ابن مشكم قال: قال لى أبو الدرداء: اعدُدْ من يقرأ عندى القرآن، فعددتهم ألفا وستمائة ونيفا، وكان لكل عشرة منهم مقرئ. وفى سير النبلاء ٢/ ٢٤٩. وهو الذى سنَّ هذه الحلق للقراءة (تاريخ الإسلام للذهبى ٣/ ٢٢٨).

ذلك ما كان من وصف جامع دمشق فى كتب التراث. وننتقل الآن إلى الوصف المعمارى الحديث الذى يتناول أقسام الجامع وهى: الصحن، قبة الخزنة، الحرم، الأبواب، المحراب، القباب والمآذن، كما يتناول الفسيفساء التى هى عنصر أساسى فى زخرفة الجامع.

الصحن:

يتألف الجامع من صحن عرضانى وحرم متجه نحو القبلة تعلوه قبة، ومن ثلاثة مآذن، وتبلغ مساحته ١٥٧ مترًا طولاً × ٩٧م عرضا = ١٥٢٢٩ مترًا مربَّعًا صحن الجامع الكبير فناء واسع تبلغ مساحته ١٢١ × ٤٨م ويتجه عرضانيًّا نحو القبلة حيث الحرم، ويتوسط الصحن اليوم بحرة للوضوء وفى منتصف القسم الغربى قبة المال، وتشرف على الصحن من الشمال مباشرة مئذنة العروس التى تعتبر المئذنة الرئيسية للمسجد، وهى المئذنة الأولى فى الإسلام بناها الوليد ثم أحرقت وأعيد بناؤها فى عهد صلاح الدين.

ويحيط بالصحن من جهاته الثلاثة عدا الجنوبية رواق عال محمول على أعمدة مربعة هى فى الواقع عضادات حجرية مكسوة بالكلس مع زخرفة بسيطة، وأعمدة اسطوانية، بمعدل عمودين بين كل عضادتين وهذه العضادات والأعمدة تحمل أقواسًا وفوقها قناطر تحمل تغطية الأروقة، أما الجدران فكانت مكسوة كلها بالفسيفساء وخلف الأروقة مشاهد وزوايا وغرف هى:

ما إن ندخل من باب البريد حتى نرى إلى يسارنا ومن الجهة الغربية قائمة كبرى هى مشهد عثمان وجددت عام ١٢٩٥م وأصبحت الآن قاعة ضخمة للاستقبال، وبعدها غرفة كبرى هى مستودع الجامع اليوم، وكانت تسمى بيت الزيت، حيث كان يقدم لموكب الحجيج.

وثمة غرفة فى الزاوية الشمالية الغربية تقع فوق قاعدة الصومعة المزالة من بداية المسجد ويقال إن الغزالى أقام فيها.

قالت المؤلفة: لدى زيارتنا الأولى للجامع الأموى يوم الثلاثاء ٣ صفر ١٤١٢هـ/ ١٣ أغسطس ١٩٩٢م زرنا فضيلة الشيخ عبد الرزاق الحلبى مدير الجامع الأموى والمدرس به، وذلك فى مسكنه فى حجرة الحنابلة بالجامع وتقع بجوار محراب الحنابلة كما ترى مخطط الجامع المبين هنا. وقد تفضل بمصاحبتنا فى جولة فى أنحاء الجامع المهيب، كما فتح لنا باب الزاوية الغزالية فدخلناها، وسجلت عنها فى مفكرتى ما يلى: تتكون من غرفتين أرضتين، الداخلية منهما مفروشة بالوسائد، وتُلقى فيها الدروس، كما يوجد طابق علوى لم نصعد إليه. وقد رُمِّمت الزاوية سنة ١٤٠١هـ وقال فضيلة الشيخ عبد الرزاق إنه هو الذى قام بترميمها اهـ.

وبعد أن نجتاز باب الفراديس نرى الخانقاه السميساطية وكانت دارًا لعمر بن عبد العزيز، ثم نصل إلى التربة الكاملية وفيها قبر الملك الكامل الأيوبى. وثمة نقش مكتوب يشير إلى ذلك فوق النوافذ، ثم نجتاز الزاوية الشمالية الشرقية لكى نصل إلى مشهد الحسين وكان اسمه مشهد زين العابدين وقد جدده الملك الظاهر ١٢٦٥م ثم جدده الوالى سليمان باشا. ثم نصل إلى باب جيرون.

وإذا عدنا إلى حصن الجامع فإننا نراه مبلطًا بالحجارة، ولقد تبين من سبر فى أرض الصحن أنه كان

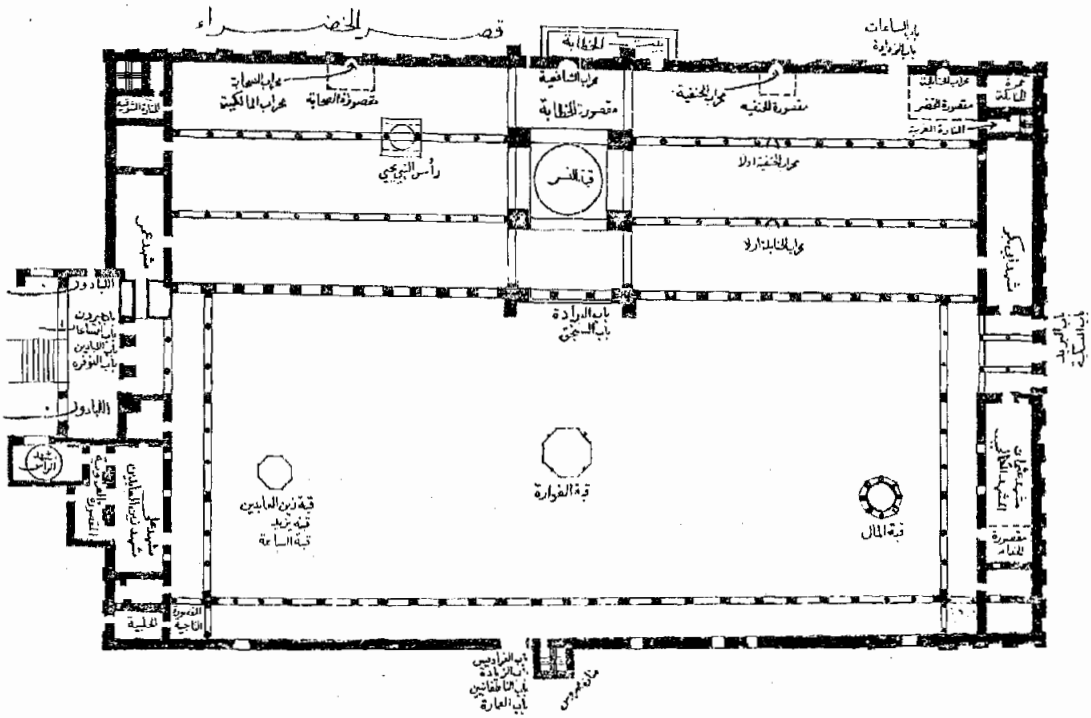

مخطط الجامع الأموى

مفروشًا بالفسيفساء، ويبدو أن ذلك استمر حتى حريق عام ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م أو حتى عام ٦٠٢هـ حيث بلط بالحجر واستمر ذلك حتى عام ٦٠٤هـ فى عهد الوزير صفى الدين وزير العادل الذى أمر بتجديده معتمدًا على حجارة القنطرة الشرقية وحجارة من المزة، ثم جدد بلاط الصحن عام ٦٢٣هـ. وهذا البلاط رفع من مستوى أرض الصحن أيام الوليد وأجرى ترميم آخر فى العهد المملوكى فاستعمل الآجر فى بلاط الصحن والأروقة، وأهم إصلاح لبلاط الصحن تم فى السنوات الأخيرة (الفن العربى الإسلامى/ ٣٨، ٣٩).

قبة الخزنة:

بنى هذا البناء الصغير ذو الشكل المثمن، ليوضع فيه مال الدولة. وهو يستند على ثمانية أعمدة، غارت أقسامها السفلية فى أرض الصحن وهى تحمل تيجانًا كورنثية فوقها إفريز يشبه الأفاريز الرومانية. وفوق البناء قبة صغيرة من الرصاص، يبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض ٩,٩٥م.

ويلاحظ أن طريقة بناء جذع قبة الخزنة تشبه الطرق المعهودة فى بناء المنشآت البيزنطية. أى أن صفوف الأحجار المنحوتة تتعاقب فيه مع صفوف الآجر. ويقول المقدسى إنها كانت مستورة بالفسيفساء، كما أن

ابن جبير الأندلسى يتحدث عنها فيقول إنها كانت مزخرفة بالفصوص والأصبغة الملونة، كأنها الروضة حسنًا، ولم يبق من هذه الفسيفساء إلا بعض آثارها المشوهة.

العلموى فإنه يقول إنها بنيت بأمر الفضل بن صالح بن على، حاكم دمشق العباسى فى سنة ١٧٢ هجرية / ٧٨٨ ميلادية.

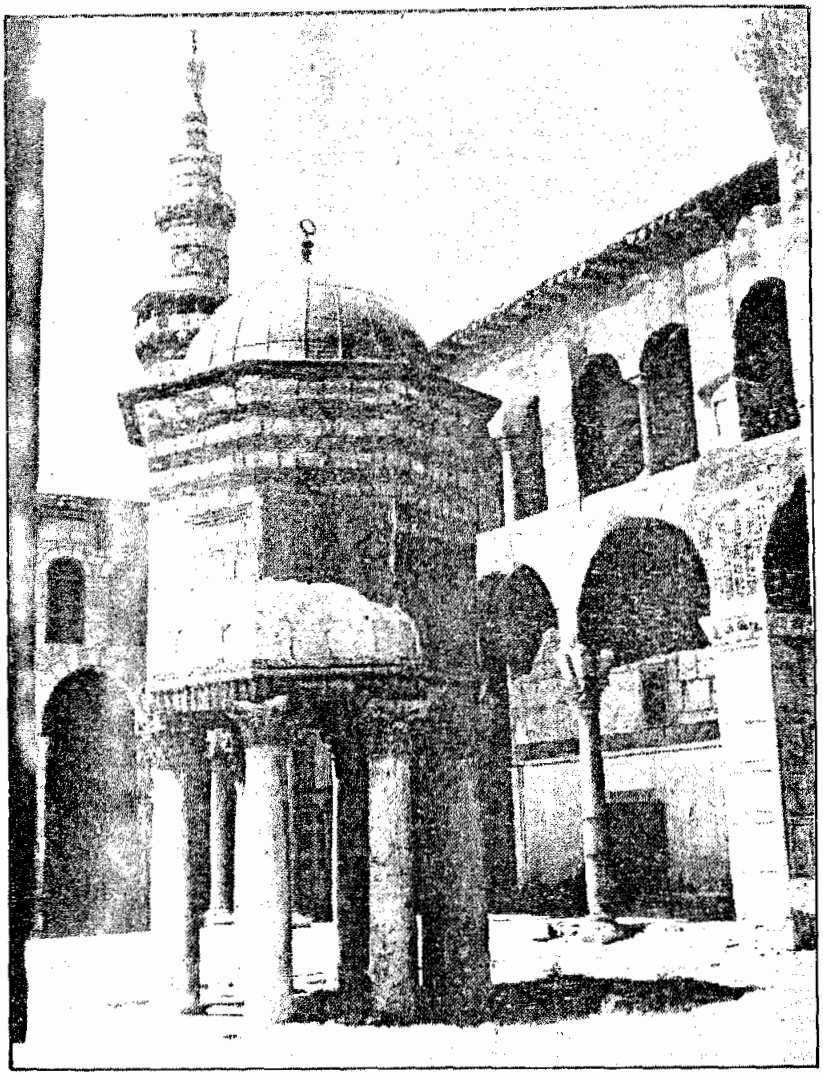

قبة الخزانة. انظر صورة أخرى فى مادة «بيت المال» م٨/ ١٠٦.

البلاطة الوسطى:

تمتد البلاطة الوسطى من الجنوب إلى الشمال وتقسم حرم المسجد إلى قسمين متساويين تقريبًا. وتتألف واجهتها الخارجية من فتحة وسطى، فوقها ثلاثة أقواس محمولة على سويريات ذات تيجان كورنثية وفوقها أقواس أصغر منها.

وتحد هذه الفتحة من كل جانب ركيزتان غليظتان، سمك كل منهما (٢,٣٥م) وهما تحملان أثقال أقواس المسجد الداخلية.

أما سقف البلاطة المذكورة فهو عمودى على سقوف البلاطات الداخلية المستعرضة. وتعلوه فى وسطه قبة اسمها (قبة النسر) أعيد إنشاؤها على غير شكلها الأصلى بعد احتراق

وينسب أبو البقا بناءها إلى الوليد بن عبد الملك. أما

المسجد سنة ١٨٩٣م. وحولها أقواس مدورة مجتمعة حول ركيزتين. ويلاحظ فى يسار اللوح رقم ١٢ (انظر الصورة). فى الطرف الجنوبى الشرقى من المسجد مئذنة عيسى التى يعود عهد إنشائها إلى القرن الحادى عشر. وهى مبنية شأن المئذنة الغربية التى شيدت فى القرن الخامس عشر على برجى البناء القديم.

وهنالك مئذنة ثالثة وهى مئذنة العروس التى بناها الوليد، وأعيد بناء قسمها العلوى فى القرن الحادى عشر (مشاهد دمشق الأثرية / ٢٢، ٢٣).

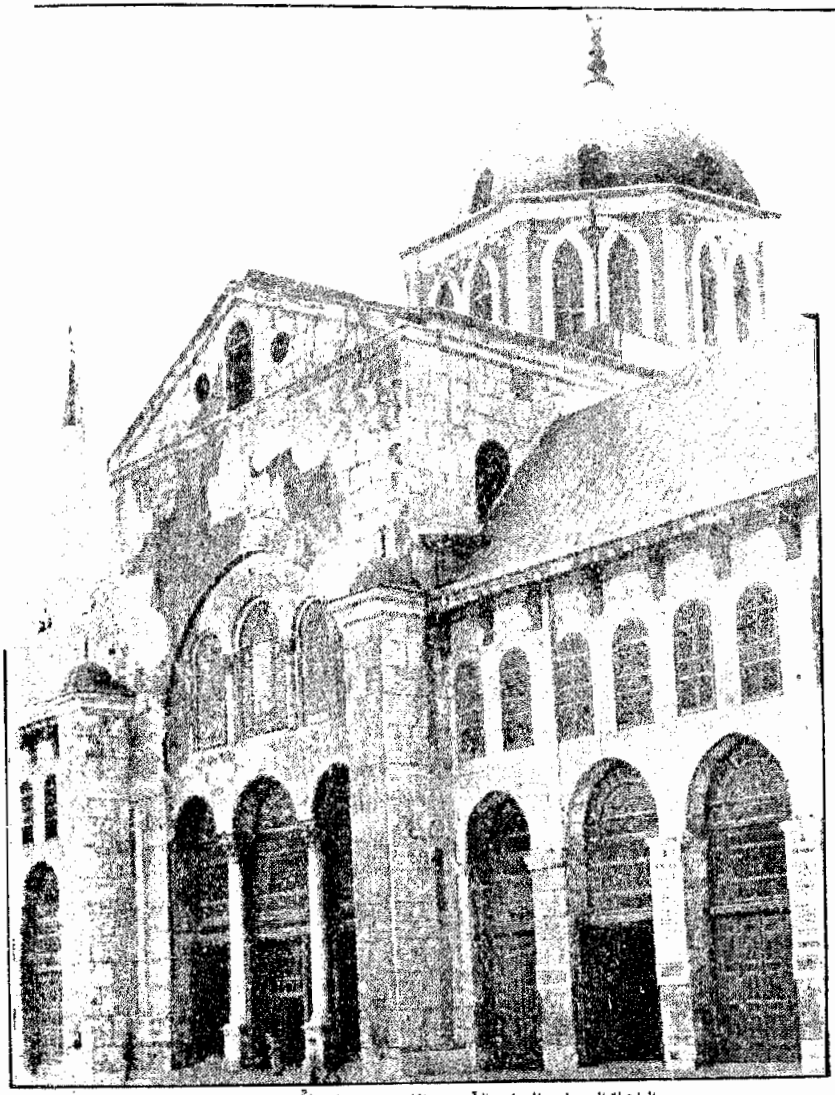

البلاطة الوسطى بالجامع الأموى. اللوح ١٢، وقبة النسر.

الحرم:

قالت المؤلفة: اسم الحرم هنا اصطلاح معمارى يقصد به بيت الصلاة.

وإذا دخلنا إلى الحرم فإننا نرى جدار القبلة بعرضه الواسع وهو مؤلف من ثلاثة أجنحة عرضانية وجناح متوسط معترض يصل بين المحراب والصحن، وهذه الأجنحة تشكل بلاطات متجهة نحو القبلة عددها اثنان وعشرون بلاطة نصفها إلى يمين الجناح المعترض والنصف الآخر إلى يساره. وينفتح الحرم على الصحن بسلسلة من الأقواس عددها بعدد البلاطات ولقد زينت الأقواس فى أعلاها بنوافذ زجاجية وفى أسفلها باب لم يكن فى البداية بل كانت ستور احترقت، أما الجناح المعترض فينفتح على الصحن بباب ضخم واجهته السنمية مغطاة بالفسيفساء.

وفى الحرم ثمان وستون دعامة أحصاها ابن جبير وابن

بطوطة، فهى ٥٤ عمودًا وثمانية دعائم من الحجر والجص وستة من الرخام، ولكن نظرًا لأن الواجهة المطلة على الصحن أغلقت بأبواب وأصبحت أعمدة الأقواس مرافق للأبواب فإن عدد الدعامات الموجودة فى الحرم اليوم هو اثنان وأربعون عمودًا وستة عضادات، وفى الواجهة اثنى عشر عمودًا وثمانية عضادات أى أن المجموع هو ثمان وستون دعامة كما ذكره المؤرخون الأوائل.

أما فى الصحن فلقد حدد عدد الأعمدة بأربعة وثلاثين عمودًا وعدد الدعامات الحجرية بثلاثة عشر والمجموع هو سبعة وأربعون حاملاً.

وفى الحرم مقام يوحنا المعمدان أو النبى يحيى، وليس هذا بمؤكد وشكله مربع، وفوقه قبة، وبناؤه قديم (انظر الصورة) وإلى طرفى الحرم من الشرق والغرب، تقوم مشاهد، هى من الغرب مشهد عروة، وبعده قاعة الحنابلة وإلى الشرق مشهد المالكية أو مشهد، السفرجلانى وفى الزاوية مدخل المنارة الشرقية أو مئذنة عيسى. وعلى امتداد الجدار القبلى يقوم محراب المالكية وهو محراب الصحابة الذى أُنشئ فى بداية الفتح وهو أول محراب فى الإسلام. والمحراب الكبير أو محراب الخطيب وهو المحراب الأساسى الذى أقيم فى الجهة الغربية من الباب المسدود، ثم المنبر وبعده مقصورة الخطابة، ثم بيت

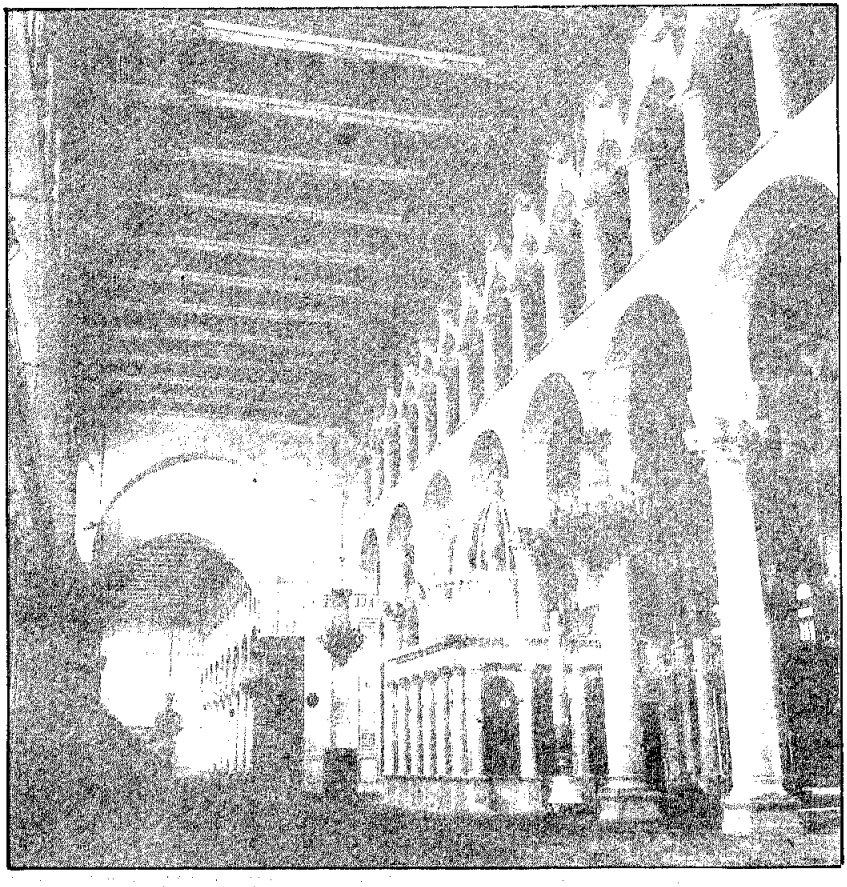

الأقواس الداخلية ومقام سيدنا يحيى عليه السلام

الخطابة، ثم محراب الشافعى وبعده باب الزيارة ثم محراب الحنابلة وبعدها المئذنة الغربية، وفى الجهة الغربية مشهد عروة الذى أصبح قاعة للتصوير وكان يسمى مشهد على ويدعى اليوم مشهد اليافى.

ويغطى الحرم جملونات عرضانية وجملون واحد معترض يغطى أجنحة الحرم، وهى جميعها مصفحة مع القبة بالرصاص (الفن العربى الإسلامى / ٣٩، ٤٠، ومشاهد دمشق الأثرية / ٢٦).

وقد جُدِّد داخل الحرم بعد الحريق الذى أصاب المسجد سنة ١٨٩٣م. ويبلغ طوله ١٣٦ مترا، وعرضه ٣٧ مترا.

ويلاحظ أن حرم المسجد يؤيد القول بأن بناء المسجد كله من عمل الوليد. إذ إن مخططه، وطوله، وانقسامه إلى ثلاث بلاطات متساوية، واتصاله بالصحن، لا تجعله شبيهًا بأي بناء سورى فى العهد البيزنطى.

أبواب الجامع:

أوردناها فى مادة « أبواب الجامع الأموى » م٢/ ٢٣٦ فانظرها فى موضعها.

المحراب:

ويوجد فى الجدار القبلى من الحرم أربعة محاريب ثلاثة منها قديمة وهى: محرابُ الصحابة فى الطرف الشرقى، والمحراب الكبير فى الفرجة الغربية من الباب المثلث فى السور القديم، والمحراب الحنفى الذى جدد سنة ١٣٢٨م فى الطرف الغربى. أما المحراب الرابع، وهو فى أقصى هذا الطرف فحديث. ويلاحظ أن محورى المحرابين الأوليين يتفق مع محور البلاطة الوسطى (مشاهد دمشق الأثرية / ٢٧).

القباب والمآذن:

إن قبة النسر هى من منجزات الوليد فلما أقيم هيكل البناء عمد الوليد إلى رفع القبة وأرادها سامقة باسقة، فلما تمت سقطت، فشق ذلك على الوليد فجاءه بنَّاء شامى، فقال: أنا أرفعها بشرط. قال: وما هو؟ قال: أن تعطونى عهد الله ألا يمد أحد غيرى يده إلى بنائها. ، قال: لك ذلك.

فحفر حتى بلغ الماء، ثم وضع الأساس وغطاه بالحصر، واختفى، وطلبوه سنة كاملة فلم يصلوا إليه، فلما كان بعد السنة جاء، فقال له الوليد: ما دعاك إلى ما صنعت؟ فقال: تخرج معى حتى أريك. فخرج والناس معه، حتى كشف الحصر، فوجد البنيان قد انحط ونزل قليلاً. قال: من هنا كان سقوطها فابن الآن فإنها لا تهوى إن شاء الله. وبنى واستقرت القبة (الفن العربى الإسلامى / ٤١).

ويصف ابن جبير هذه القبة فيقول: وأعظم ما فى هذا الجامع قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وسطه، سامية فى الهواء، عظيمة الاستدارة، قد استقل بها هيكل عظيم هو غارب لها، يتصل من المحراب إلى الصحن، وتحته ثلاث قباب: قبة تتصل بالجدار الذى إلى الصحن، وقبة تتصل بالمحراب، وقبة تحت قبة الرصاص بينهما. والقبة الرصاصية قد أغضّت الهواء وسطه، فإذا استقبلتها أبصرت منظرًا رائعًا، ومرأى هائلا، يشبهه الناس بنسر طائر، كأن القبة رأسه، والغارب جؤجؤه، ونصف جدار البلاط عن يمين، ونصف الثانى عن شمال جناحاه، وسعة هذا الغارب من جهة الصحن ثلاثون خطوة، فهم يعرفون الموضع من الجامع بالنسر لهذا التشبيه الواقع عليه. ومن أى جهة استقبلت البلد ترى القبة فى الهواء منيفة على كل كأنها معلقة من الجو (رحلة ابن جبير / ٢٠٣).

يقول الدكتور عفيف بهنسى: ومن هذا يتضح أن قبة النسر كانت تقوم على جملون معترض كما هو الأمر اليوم، ولكن نضيف إلى ذلك وجود قباب ثلاثة تحت الجملون مما لا نرى له أثرًا اليوم.

وعدا قبة النسر هناك قباب أخرى فى الصحن وهى: قبة المال، أو الخزانة وقد مرّ ذكرها، وقبة الساعات،

القبة الغربية، وتسمى قبة المال أو قبة عائشة وهى مؤلفة من ثمانية أعمدة غرانيتية ذات تيجان كورنثية وفوقها حنت مزخرف، وفوقه غرفة ذات ثمانية جدران من الحجر والآجر وكسيت بالفسيفساء (وصفه المقدسى) وجعل لها باب حديدى صغير (انظر: صورتها فى مادة «بيت المال» م ٨/ ١٠٦).

ولقد أُنشئت هذه القبة فى عهد الفضل بن صالح العباسى توفى عام ١٧٢هـ/ ٧٨٨م، كما ذكر ابن تغرى بردى.

أما القبة الشرقية وتسمى قبة الساعات فلقد أنشئت عام ٤٠٠هـ زمن الحاكم العبيدى، كما يذكر ابن كثير. ولقد ذكر ابن جبير: «بأنها قائمة على ثمانية أعمدة على هيئة القبة الكبيرة ولكن أصغر منها».

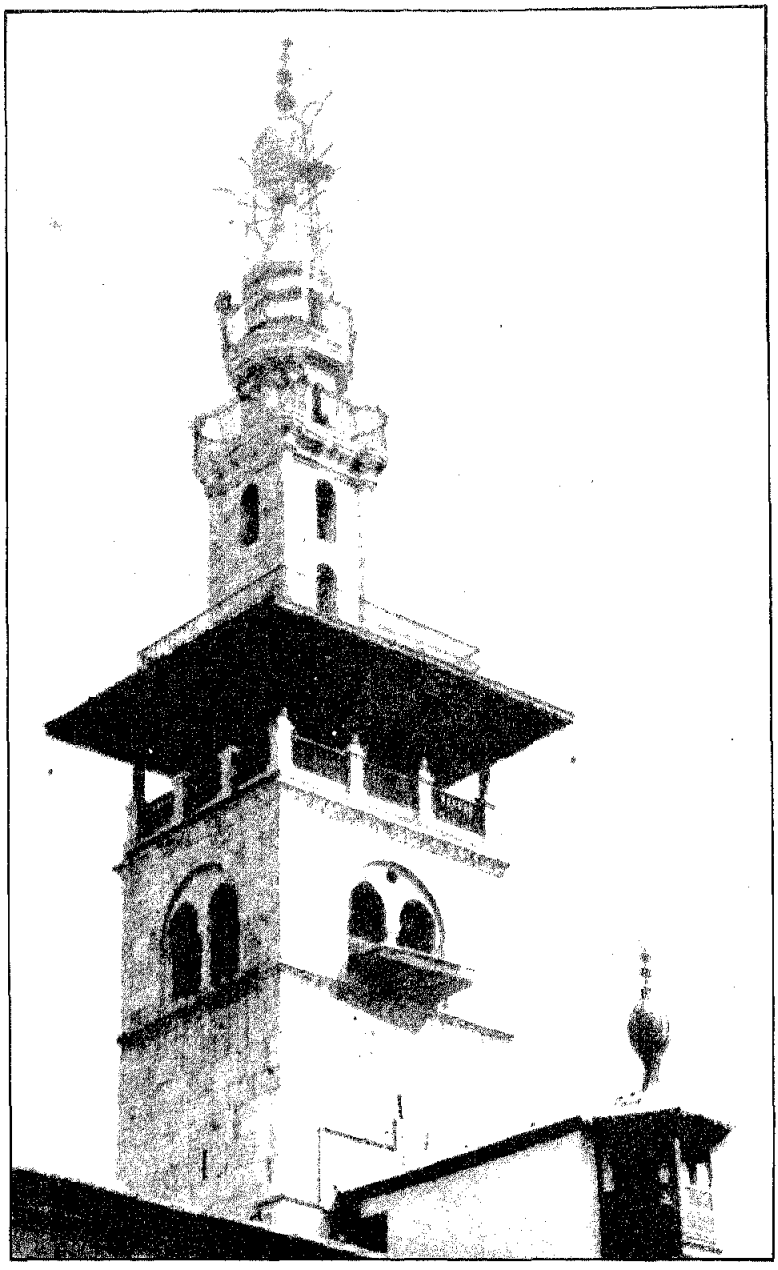

مئذنة العروس من الجنوب إلى الشمال

المآذن :

فى المسجد الأموى ثلاث مآذن : المئذنة الشرقية وتسمى مئذنة عيسى أو المئذنة البيضاء . والمئذنة الغربية ، وكلاهما أنشئ على قاعدة الصومعة القديمة ، أما الصومعتان الواقعتان على طرفى الجدار الشمالى فلقد أزيلتا . والمئذنة الثالثة هى مئذنة العروس .

ومئذنة عيسى أنشئت مجددًا عام ١٢٤٧م ورممت فى القرن الخامس عشر وهى ذات بدن مضلع وفى أعلاها مخروط أنشئ فى العهد العثمانى (القرن ١٥ ــ ١٦م) وإنما سيمت كذلك للاعتقاد بعودة ظهور المسيح عليها . ولقد تعرضت إلى كثير من التهديم .

أما المئذنة الغربية فلقد تعرضت إلى حريق عام ١٤٧٩م وأعيد بناؤها عام ١٤٨٨ من قبل السلطان قايتباى وفق أسلوب مصرى .

والمئذنة الثالثة هى مئذنة العروس ولقد أنشأها الوليد ابن عبد الملك فى وسط الجدار الشمالى (الفن العربى الإسلامى / ٤٣) .

وتعتبر الأبراج الأربعة الموجودة فى أركان المسجد ، المآذن الأولى فى الإسلام وكان لها أكبر الأثر فى تصميم المآذن التى شوهدت بعد ذلك فى أغلب المساجد فى شمال إفريقية والأندلس ، كما كان لتصميم المسجد الأموى أكبر الأثر فى تصميم مسجد قرطبة الكبير وغيره من مساجد بلاد المغرب (العمارة فى صدر الإسلام / ٣١) .

فن الفسيفساء بالجامع الأموى :

إذا أردنا أن نتعرف على فسيفساء الجامع الكبير كان لا بد أن نعرف أولاً أن هذا العمل كان من الضخامة أنه غطى جميعه سقوف وجدران الأروقة وجميع بطون الأقواس والدهاليز والأقسام العليا من الحرم بعد ارتفاع سبعة أمتار ، بل إن بعض أرض الحرم كانت مغطاة بالفسيفساء أيضًا (الفن العربى الإسلامى / ٤٣) .

لقد زين هذا المسجد فى زمن الوليد بفسيفساء جميلة . دقيقة الصنع ثم طليت هذه الفسيفساء فى زمن من الأزمان بطبقة من الكلس لم تنزع عنها إلا فى سنة ١٩٢٧ وقد صنعت من مكعبات زجاجية صغيرة ملونة ومذهبة ومن قطع من الصدف . ونضدت على أشكال تمثل مناظر طبيعية مختلفة . ويشاهد فيها أيضًا عدد من العمارات خلال حدائق غناء . ولا ريب أنها تمثل لنا صور دمشق وقراها وغيرها من المناطق والبلاد الأخرى التى منها مكة المكرمة ، وذلك كما عرفها العصر الأموى . وقد أحيطت بأشجار باسقة تعلوها الأثمار والأزهار (مشاهد دمشق الأثرية / ٣٤) .

يقول الدكتور عفيف بهنسى : ففى الجامع الكبير نرى صور الفسيفساء تحقق الغرض الذى أراده الوليد ، وهو التعبير عن عظمة الإسلام كدين ، ويتمثل ذلك فى ضخامة الجامع مما يفوق الكنائس التى ما زالت قائمة فى القدس ، ثم هو التعبير عن اتساع رقعة الإسلام كدولة امتدت حتى عهد الوليد فوصلت إلى أقسام واسعة فى الشرق حتى إيران والهند وفى الغرب حتى أوربا (الفن العربى الإسلامى / ٤٧) .

ويقول الدكتور كمال الدين سامح :

وقليل من الفسيفساء الموجودة فى الجامع الأموى تنسب إلى عصر الوليد بن عبد الملك بينما الآخر يرجع إلى عهد الإصلاح الذى قام به السلطان ملك شاه السلجوقى فى نهاية القرن الحادى عشر أو إلى إصلاحات متأخرة عن ذلك . ويرجح أن الفنانين الذين قاموا بصناعة الفسيفساء فى عهد الوليد كانوا فنانين سوريين ، وربما عاونهم فنانون آخرون كانوا مساعدين لهم ولم يقوموا بالدور المهم . (العمارة فى صدر الإسلام / ٣١) .

وكما هى عادة الجغرافيين والمؤرخين المسلمين فى إحصاء فضائل البلدان والأماكن التى يصفونها نجد إحصاءً لفضائل الجامع الأموى الكبير بدمشق فى عدد من مصادر التراث ، ونقتصر هنا على ما أورده الحورانى فى كتابه المسمى بزيارات الشام حيث يعدد الأماكن المباركة بالجامع فيقول عن فضائل الجامع الأموى :

وبالجامع الأموى من شرقيه مسجد عمر بن الخطاب ومسجد على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما وبالجامع مقصورة الصحابة، وزاوية الخضر، ومصحف عثمان بن عفان، كما ذكروا أنه خطه. قاله الهروى فى «الزيارات» انتهى.

١ - مقام الخَضِر عليه السلام:

وقال فى «الفضائل البهية لدمشق المحمية»: رؤى الخضر عليه الصلاة والسلام فى الجانب الشرقى القبلى من مسجد دمشق بقرب المنارة الشرقية كثيرًا يصلى ليلاً هناك. انتهى.

٢ - مكان نزول عيسى عليه السلام:

وروى مسلم عن أوس بن أوس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «ينزِلُ عيسى ابن مريم عند المنارة شرقى دمشق» أى شرقى «جامع دمشق» ذكره جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى منهم العلامة الجلال السيوطى رحمه الله.

(رواية مسلم وغيره هى عن النواس بن سمعان فى حديث طويل من كتاب الفتن وأشراط الساعة رقم الحديث (٢١٣٧) بقول: «إذا بعث

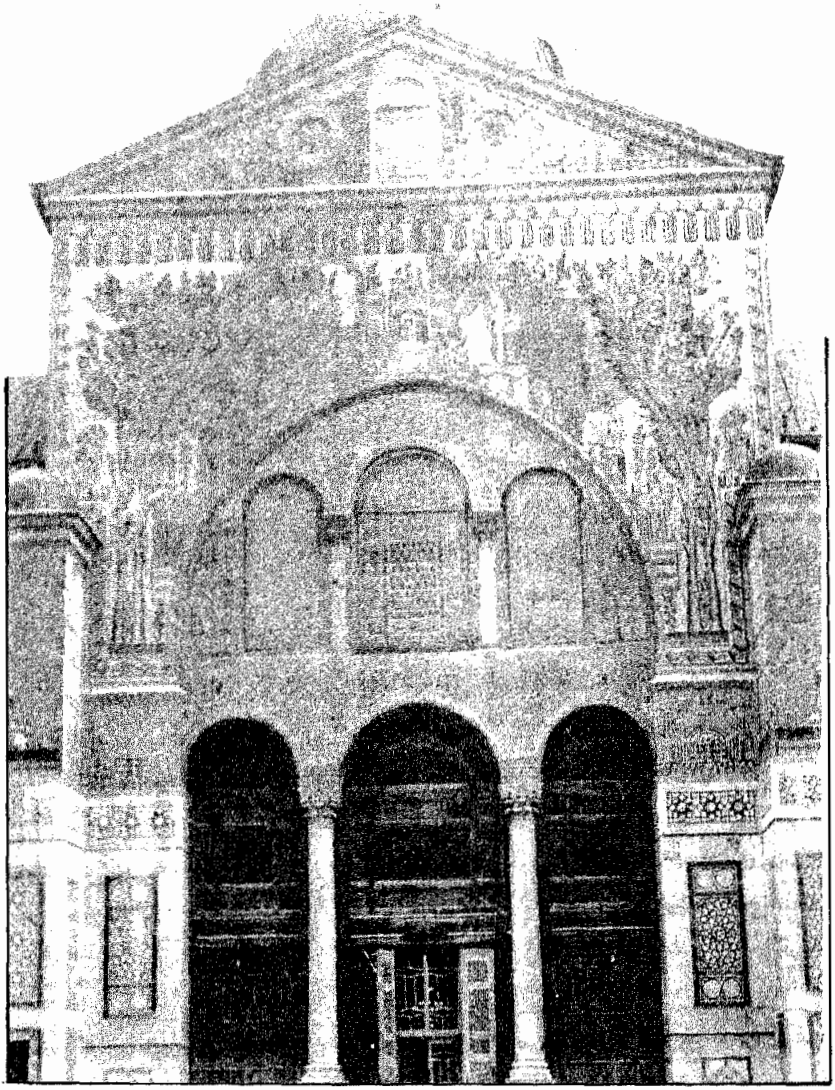

الفسيفساء فى واجهة الحرم المركزية

الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق ».

وقال الشيخ ناصر الدين الألبانى عن حديث أوس بن أوس فى تخريجه لأحاديث فضائل دمشق: « قلت: حديث صحيح. فإن معناه فى حديث النواس بن سمعان الذى قبله عن مسلم وغيره ».

٣ - الخضر يصلى فى المسجد الأموى:

وروى أن الوليد بن عبد الملك أنفذ إلى القوم بجامع دمشق ليلة من الليالى. فقال: إنى أريد أن أصلى الليلة فى المسجد. فلا تتركوا فيه أحدًا غيرنا: ثم إنه أتى إلى باب الساعات (باب الساعات فى زمن الوليد بن عبد الملك هو الباب القبلى (الجنوبى) للجامع) فاستفتح الباب ففتح له، فإذا رجل بين باب الساعات وباب الخضراء قائم يصلى - وباب الخضراء هو الباب الذى يلى المقصورة - فقال الوليد للقوم: ألم آمركم ألا تتركوا فيه أحدًا؟ فقال بعضهم: يا أمير المؤمنين. هذا الخضر قائم يصلى.

٤ - رأس يحيى عليه السلام:

روى زيد بن واقد - وكان موكلاً على العمال فى بناء جامع دمشق - قال: وجدنا فيه مغارة فعرّفنا الوليد، فلما كان الليل وافى وبيديه الشمع. فنزل فإذا موضع ثلاثة أذرع فى ثلاثة أذرع. وفيه صندوق: ففتحه فإذا فيه سفط وفى السفط رأس يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام مكتوب عليه: هذا رأس يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام: فردّه إلى مكانه. وقال: اجعلوا العامود الذى فوقه مغيرًا من بين الأعمدة فجعل عليه عامودًا مسفط الرأس.

وفى رواية: وكانت البشرة والشعر على رأس يحيى عليه السلام لم تتغير.

وقال أبو مسهر: رأس يحيى تحت العمود المسفط شرقى دمشق انتهى.

ويحيى هذا، هو: ابن زكريا النبى عليهما الصلاة والسلام المذكور فى القرآن بالفضائل الجليلة، ولم يتسم باسمه أحد قبله، واتفق العلماء على أنه قتل ظلمًا شهيدًا وأخذ رأسه. ووضع فى طست وقُدِّم لأعدائه. ذكره النووى فى تهذيب الأسماء.

٥ - قبر هود عليه السلام:

وعن عثمان بن أبى العاتكة قال: قبلة مسجد دمشق قبر هود عليه الصلاة والسلام.

وقال الربعى فى « فضائل دمشق » عن عبد الرحمن. قال: حيطان دمشق الأربعة بناء هود عليه الصلاة والسلام.

٦ - حَجر موسى ومكان نزول المسيح:

وقال العلامة ابن الوردى فى الخريدة: ومنارة الجامع الشرقية يقال إن المسيح ابن مريم عليه السلام ينزل عليها. وعندها حجر يقال إنه قطعة من الحجر الذى ضربه موسى عليه السلام بعصاه ﴿**فانبجست منه اثنتا عشرة عينا**﴾ [الأعراف: ١٦٠] انتهى.

٧ - مسجد زين العابدين:

قال الكمال الدميرى فى « حياة الحيوان الكبرى »: قال ابن عساكر: ومسجد على بن الحسين هو زين العابدين فى جامع دمشق معروف.

قلت: هو فى المسجد الشرقى الشمالى. كان رضى الله عنه يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة وهو مسجد لطيف عليه جلالة وهيبة. يزار ويتبارك به.

٨ - الغزالية:

قال الهروى فى كتاب « الزيارات »: بمسجد دمشق المنارة الغربية التى أقام بها حجة الإسلام أبو حامد الغزالى وكان يتعبد بها. وكان يدرس العلم بالبقعة الغربية الشمالية من المسجد. وهى المعروفة بالغزالية.

قالت المؤلفة: سبق أن ذكرنا فى هذه المادة وصفها كما شاهدناها لدى زيارتنا لها.

٩ - مشهد الحسين :

وداخل باب الفراديس مشهد الحسين ويسمى مسجد الرأس وهو معروف الآن وهو مشهد حافل عليه جلالة وهيبة وله وقف على مصالحه وهذا المشهد يقصده الناس للزيارة والدعاء والتبرك والتماس الحوائج وهو فى غاية القبول .

السيدة رقية

وفى محض المآرب فى فضل الإمام على بن أبى طالب لابن المبرد :

وذكر ابن أبى الدنيا . عن الزبير بن أبى بكر . أنه وُلد لعلىّ رضى الله تعالى عنه ولدان : عمر ورقية الكبرى (توأمان) وأمهما الصهباء ويقال اسمها أم حبيب بنت ربيعة من بنى ثعلب من سبى خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه .

(جاء هذا التعليق للمحقق فى هامش ٣ : لعله ذكر هذه إشارة إلى أن السيدة رقية بنت على بن أبى طالب مدفونة فى حى العمارة وفى مسجد يقال له مسجد السيدة رقية . ويقال إن السيدة رقية بنت على بن أبى طالب مدفونة فى مصر كما ذكر الشعرانى فى الباب العاشر من المنن . انظر لطائف المنن والأخلاق طبعة عالم الفكر ١٣٩٦ هـ ص ٤٠٤ ... ويرجح أن هناك نقصا فى المتن ... وقد سألت أحد علماء الشيعة عن السيدة رقية المدفونة فى هذا المكان فأجاب بأنها رقية بنت الحسين ابن على بن أبى طالب فليحرر...) (الإشارات / ٢٢ - ٢٦).

ملاحظة : الصور المصاحبة لهذه المادة مأخوذة من المصادر التالية :

- الفن العربى الإسلامى - د . عفيف بهنسى .
- فى رحاب دمشق - محمد أحمد دهمان .
- مشاهد دمشق الأثرية - د . سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ .
- الأمويون - العباسيون - الأندلسيون - وجدان على بن نايف .
- مآذن دمشق - د . قتيبة الشهابى .

(الفن العربى الإسلامى فى بداية تكوّنه - د . عفيف بهنسى / ٣٤ ، ٣٨ - ٤٣ ، ومشاهد دمشق الأثرية - د . سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٢١ - ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٤ ، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د . محمد مخزوم / ١٣٨ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ومهذب رسالة ابن بطوطة ، المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ، ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٧١ - ٧٥ وتاريخ الإسلام للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى - عنى بتحقيق النصّ وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣/ ٢٢٨ هامش ٣ للمحقق ، ورحلة ابن جبير / ٢٠٣ - ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، وفى رحاب دمشق - محمد أحمد دهمان / ١٦٨ ، والعمارة فى صدر الإسلام - د . كمال الدين سامح / ٣١ ، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لابن الحورانى - تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ٢٢ - ٢٦ . انظر أيضًا مجتمع مدينة دمشق - د . يوسف جميل نعيسة ٢/ ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، والدارس فى تاريخ المدارس لعبد القادر بن محمد النُعيمى - تحقيق جعفر الحسنى ٢/ ٣٧١ - ٣٨٧ ، والآثار الإسلامية الأولى - ك . كريزويل - نقله إلى العربية عبد الهادى عبلة ، استخرج نصوصه وعلق عليه أحمد غسّان سبانو . دار قتيبة ، دمشق . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م/ ٦٩ - ١١٥ ، وإتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لشمس الدين السيوطى - تحقيق د . أحمد رمضان أحمد ٢/ ٢١٩ - ٢٢٦ ، والعلوم والفنون عند العرب - د . سيد رضوان على / ١٢٢ ، و «مساجد من الشام » - د . السيد محمود عبد العزيز سالم . مساجد ومعاهد . كتاب الشعب ٧٨ . مطابع الشعب ١٩٦٠ ، ٢/ ٢١١ - ٢١٥ ، وخطط دمشق - أكرم حسن العُلبى / ٢٨٤ - ٣٠٤ وفيه تفاصيل مفيدة عن الحرائق التى تعرض لها الجامع وعن الإصلاحات والإضافات التى تمت فيه ، والقيم

الجمالية فى العمارة الإسلامية ـ د. ثروت عكاشة / ١٠١، والعرب فى حضارتهم وثقافتهم ـ عمر فروخ / ١٧٨، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط. دار الغد العربى م٥/ ١١٨ ـ ٢١١، م٦/ ٢٩، م٧/ ٢٣٧، ٢٤١، ومعالم حضارية من سورية. اللوحات والمادة العلمية ـ الفنان طاهر البنى، إشراف غسان ربيع ومحمد يحيى قطنه جى. دار ربيع للنشر. حلب. د.ت / ٢٨، وتاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعى / ٦٦ ـ ٦٩).

*** الجامع الأموى بالموصل:**

هذا هو أول مسجد جامع أسس فى الموصل، بعد أن بزغت شمس الإسلام، ودخلت الموصل تحت لوائه سنة ١٦هـ.

أنشأه الوالى عتبة بن فرقد السلمى سنة ١٦هـ فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه، ووسَّعه الوالى عرفجة بن هرثمة البارقى وسُمِّى بالمسجد الجامع.

وفى أوائل القرن الثانى الهجرى أجرى الوالى مروان بن محمد تجديدًا وتوسيعًا فى بنيانه ثم سمى «الجامع الأموى».

وفى سنة ١٦٧هـ قام الوالى موسى بن مصعب بتوسيعه وإضافة الأسواق المجاورة إليه بأمر من الخليفة المهدى العباسى.

وفى العهد الأتابكى جددت عمارته سنة ٥٤٣هـ فى عهد سيف الدين غازى الأول بن عماد الدين زنكى.

ويقع هذا الجامع فى الشمال الشرقى من المدينة فى منطقة رأس الكور (محلة الكوازين) أطلق عليه «الجامع العتيق» فى العهد الأتابكى ليتميّز عن «الجامع الجديد» آنذاك «الجامع النورى الكبير».

يعرف هذا الجامع الآن باسم محلته «جامع الكوازين» كما يعرف بجامع «المصفى» نسبة إلى الحاج محمد مصفى الذهب الذى جدد عمارته سنة ١٢٢٥هـ (فهرس مخطوطات الموصل / ٣٤٩). ولم يبق من هذا الجامع إلا منارته (دليل السياحة / ٨٥).

ويوجد بهذا الجامع عدد من المخطوطات منها:

- شرح الآجرومية لعلى بن ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن خلف بن جبريل المتوفى سنة ٧٣٩هـ.

- تخميس الوترية فى مدح خير البرية لمحمد بن عبد العزيز الورّاق المتوفى فى حدود سنة ٧٥٧هـ. نقص من أولها وآخرها.

- مجموع فيه:

١ - القصيدة العينية: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد المالكى السهيلى المتوفى سنة ٥٨١هـ.

من يرى ما فى الضمير ويسمع
أنت المعدّ لكل ما يتوقَّع

٢ - المنظومة الدمياطية: أبو عبد الله محمد بن أحمد الدمياطى المتوفى سنة ٩٢١هـ.

٣ - القصيدة المضرية: شرف الدين البوصيرى المتوفى سنة ٦٩٤هـ.

أولها:

يا رب صلِّ على المختار من مُضَر
والأنبيا وجميع الرسل ما ذُكروا

٤ - الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين: ابن الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣هـ.

الناسخ: محمد بن محمد بن سيد على الدخّى الحنفى المتوفى سنة ١٢١٧هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم بعد الرزاق أحمد ٨/ ٣٤٩ ـ ٣٥٢، ودليل السياحة فى العراق. المؤسسة العامة للسياحة ١٩٧٨ / ٨٥).

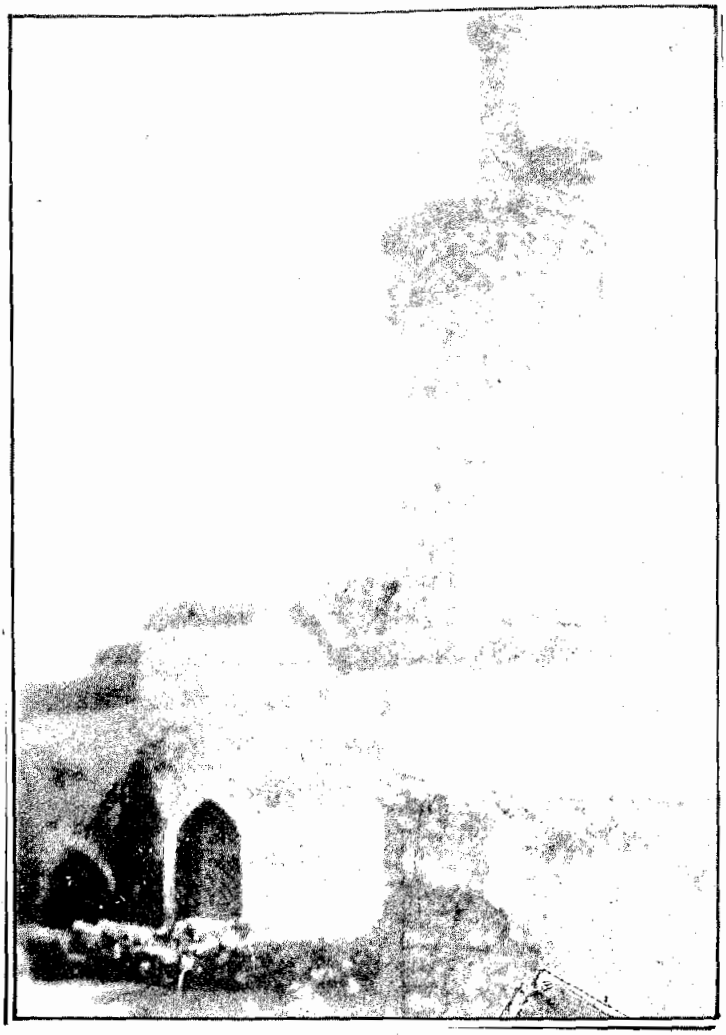

بقايا منارة المسجد الجامع ـ الجامع الأموى ـ وتعرف اليوم بمنارة الكوازين

*** الجامع الأموى الكبير بحلب:**

يقع فى منطقة الأسواق غربى قلعة حلب، بناه الأمويون عام ٧١٥م، وتمّ تشييده وفق مخطط الجامع الأموى بدمشق، فكان كما وصفه المؤرخون نسخة عنه يضارعه مساحة وأبعادًا، ويقال إن الخليفة سليمان بن عبد الملك هو الذى بناه ليضاهى ما عمله أخوه الوليد فى جامع دمشق (معالم حضارية / ١٢).

وقد شيد فى وسط المدينة ما بين باب أنطاكية والقلعة (تاريخ الفن عند العرب والمسلمين / ٦٩).

قال عنه خير الدين الأسدى:

وكان يسمى المسجد الجامع، بناه سليمان بن عبد الملك ليضاهى به الجامع الأموى بدمشق، وقيل بناه الوليد، كان موضعه بستانًا للحلوية ومقبرة.

قالت المؤلفة: الحلوية أو الحلاوية مدرسة أثرية فى حلب وقد زرناها بعد أن انتهت زيارتنا لهذا الجامع الكبير الذى نحن بصدده، وذلك فى يوم الإثنين ٩ صفر ١٤١٢هـ / ١٩ أغسطس ١٩٩١م، فخرجنا من باب جانبى للجامع إلى شارع جانبى فوجدنا المدرسة الحلوية تقع قبالة باب الجامع هذا مباشرة، وسيأتى الكلام على هذه المدرسة فى موضعه إن شاء الله تعالى.

وقال خير الدين الأسدى:

كان مليئًا بالزخارف والرخام والفسيفساء نقض العباسيون زخارفه ورخامه فيما نقضوا من آثار بنى أمية ونقلوها إلى جامع الأنبار. ثم أحرقه نقفور فوكاس عام

٣١٥هـ/ ٩٦٢م. ثم رممه سيف الدولة، كما أحرقته الإسماعيلية فى ٢٧ شوال سنة ٥٦٤هـ أيام الملك العادل نور الدين زنكى واحترقت الأسواق حوله، وقد بنى صهريج كبير للماء فى صحن الجامع تحت الأرض لملوحة ينابيع حلب، ولأن العدو فى حصاره لحلب كان يقطع عنها مياه حيلان. وفى سنة ٤٨٢هـ / ١٠٩٠م عَمَّر القاضى ابن الخشاب منارة المسجد الجامع. وعندما احتل التتار حلب سنة ٦٥٨هـ دخل صاحب سيس المسجد عام ٦٧٩هـ وأحرقه وقتل الكثير.

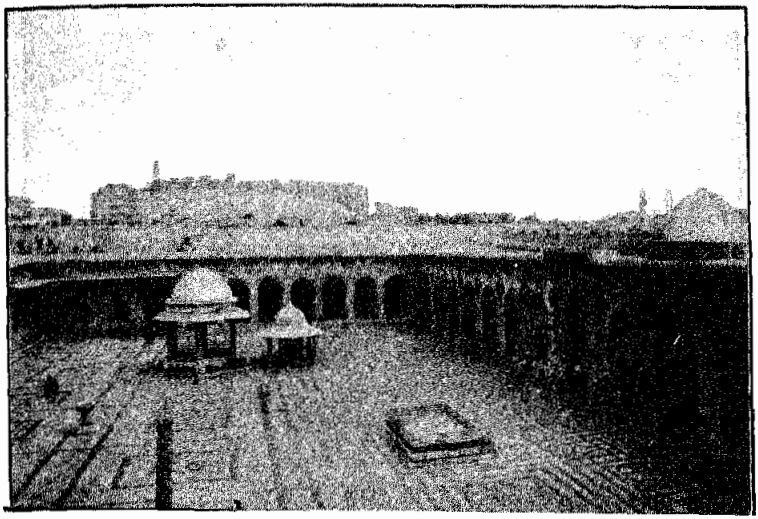

صحن الجامع الكبير ـ حلب

أما بناؤه الحالى فيعود إلى عهد المماليك عدا المنارة التى تعد نموذجًا رائعًا للعمارة الإسلامية.

وفى الجامع ضريح يقال إنه رأس يحيى النبى عليه السلام ظهر ببعلبك فى حجر منقور ثم نقل إلى حمص فحلب فدفن فى المقام الأعلى فى القلعة وبعد أن أحرق التتر المقام نقل إلى الجامع الكبير. وقيل: بل هو عضو من أعضاء زكريا عليه السلام. (أحياء حلب وأسواقها / ٣٦٨، ٣٦٩). لذلك يدعى الجامع أيضًا «جامع سيدنا زكريا» (معالم حضارية / ١٢).

حافظ الجامع على روعته حتى عام ٩٦٢م حين أحرقه الإمبراطور البيزنطى (نيقفور) بعد أن احتل حلب، ثم رحل عنها، وجدد بناءه بعد ذلك أمير حلب سيف الدولة الحمدانى.

وفى عام ٥٦٤هـ / ١١٦٨م قام السلطان نور الدين بإعادة عمارته وترميمه حسب مخططه الأصلى، وأضاف إلى

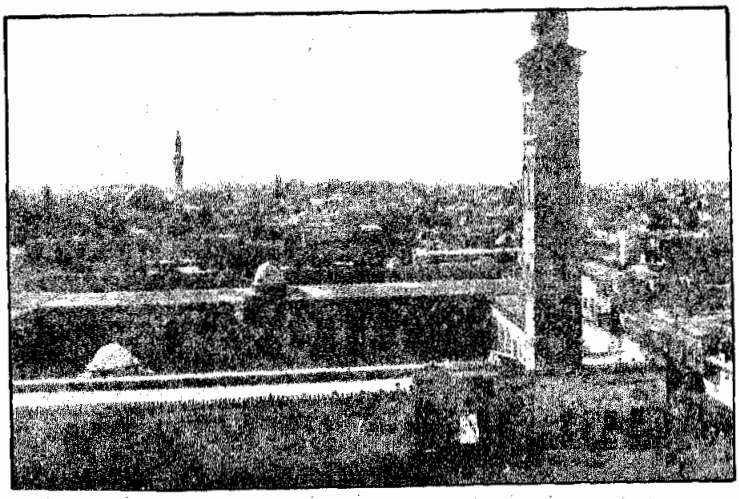

مئذنة الجامع الكبير ـ حلب

الحرم أرضًا تجارية مجاورة، فزادت مساحته، ووضع له محرابًا من الخشب الثمين المزين بالعاج والأبنوس، وقد جرت على الجامع سلسلة من الترميمات فى عهود لاحقة.

للجامع صحن واسع مستطيل الشكل أبعاده ٧٩ × ٤٧م وحرم محمول على ثمانين عضادة موزعة على أربعة صفوف، ويضم الحرم منبرًا مملوكيًّا رائعًا صنع فى أيام السلطان الناصر محمد فى القرن الرابع عشر الميلادى.

تقوم مئذنة الجامع فى الجهة الشمالية من المبنى، وتعتبر من أجمل المآذن التى أبدعتها العمارة الإسلامية لارتفاعها الشاهق، والتشكيلات المعمارية والتزينية التى توشيها إضافة إلى الكتابات المحيطة بها، وقد شيّدت المئذنة عام ١٠٩٠م وهى مربعة الشكل.

وقد تطور مع الزمن بناء هذا الجامع وأصابه تحوير وتعديل أضاعا علينا شكله الأصلى، ولكن هنالك دلائل وقرائن تحمل على الاعتقاد بأنه بُنى على غرار الجامع الأموى بدمشق، ولكن دونه كلفة ونفقة، وأقل منه إسرافًا بالتنميق والزخارف. وكذلك يشبه فى تخطيطه جامع الزيتونة فى تونس ومسجد سيدى عقبة فى القيروان، وجامع قرطبة فى الأندلس.

(تاريخ الفن عند العرب والمسلمين / ٦٩، ٧٠).

ويذكر ابن العديم (بغية الطلب فى تاريخ حلب ورقة ١٩) فى حوادث سنة ٤٨٢هـ: «فيها أسست منارة جامع حلب، وعمرت على يدى القاضى أبى الحسن محمد بن يحيى بن محمد الخشاب» وذلك فى عهد سابق بن حمود، من بنى مرداس، وما زالت مئذنة الجامع تحتفظ حتى الآن بكتابات نقشت على بدنها بالخط الكوفى والنسخى، ذكر فى إحدى واجهاتها، اسم ملكشاه وابن الخشاب، وفى جانب آخر ذكر اسم تتش أخو ملكشاه والكتابة مؤرخة سنة ٤٨٣هـ (١٠٩١م) ومعنى ذلك أن المئذنة والنافورة التى تتوسط الجامع هما أقدم مبانى المسجد التى ما زالت باقية حتى الآن وثابتة التاريخ.

ويصف لنا أبو الفداء (٨/ ٧٣) المئذنة كما رآها فى نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن الهجرى فيقول: «إنها كانت مكونة من خمس طبقات، وإنها زخرفت بنقوش بدنها غاية فى الدقة والإبداع، وذكر أنها تحتوى على كتابات مؤرخة سنة ٤٨٣هـ (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام/ ١٣٨).

وقد وصف لنا ابن جبير جامع حلب كما رآه فقال: وهذا الجامع من أحسن الجوامع وأجملها قد أطاف بصحنه الواسع بلاط كبير متسع مفتح كله أبواب تطل على الصحن عددها ينيف على الخمسين بابا، فيستوقف الأبصار حسن منظرها. وفى صحنه بئران معينان، والبلاط القبلى لا مقصورة فيه فجاء ظاهر الاتساع رائق الانشراح.

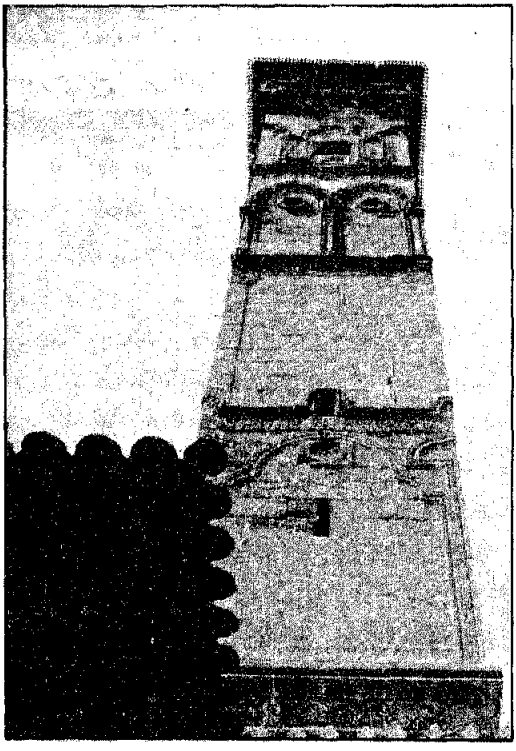

مئذنة الجامع الكبير ـ حلب

ثم يصف المنبر فيقول: وقد استفرغت الصنعة القرنصية جهدها في منبره، فما رأى في بلد من البلاد منبرًا على شكله وغرابة صنعته، واتصلت الصنعة الخشبية منه إلى المحراب فتجللت صفحاته كلها حُسنًا على تلك الصفة الغريبة، وارتفع كالتاج العظيم على المحراب، وعلا حتى اتصل بسمك السقف وقد قوّس أعلاه وشرف بالشُرف الخشبية القرنصية. وهو مرصع كله بالعاج والأبنوس واتصال الترصيع من المنبر إلى المحراب مع ما يليهما من القبلة دون أن يتبين بينهما انفصال فتجتلى العيون منه أبدع منظر يكون في الدنيا. وحسن هذا الجامع أكثر من أن يوصف اهـ (رحلة ابن جبير / ١٩٤، ١٩٥).

هذا وقد قام بصنع المنبر الخشبي وكذا المحراب أحد أفراد أسرة أبي المعالي التي صنعت من قبل التابوت الخشبي للإمام الشافعي والإمام الحسين بالقاهرة في عصر صلاح الدين الأيوبي (المجتمع الإسلامي في بلاد الشام / ١٣٨ هامش ٣١ عن الأعلاق الخطيرة لابن شداد / ٣٦).

وقد أفاض ابن الشحنة في «الدر المنتخب» الكلام على هذا الجامع فارجع إليه إن شئت الاستزادة.

(معالم حضارية من سورية. اللوحات والمادة العلمية ـ الفنان طاهر البني، إشراف غسان ربيع ومحمد يحيى قطنه جي/ ١٢، وتاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعي / ٦٩، ٧٠، وأحياء حلب وأسواقها لخير الدين الأسدي ـ تحقيق عبد الفتاح رواس قلعه جي / ٣٦٨، ٣٦٩ والمجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٣٨. انظر أيضًا الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب لقاضي القضاة أبي الفضل محمد بن الشحنة ـ تقديم عبد الله محمد درويش. سلسلة تواريخ المدن السورية (١) دار الكتاب العربي. سورية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٦١ ـ ٧٢).

انظر: الجامع الأموي بدمشق، حلب.

*** جامع الأندلسيين:**

جامع الأندلسيين بفاس:

شيد هذا الجامع عام ٢٤٥هـ (٨٥٩م) وقد عرف بهذا الاسم لأن جماعة من أهل الأندلس كانوا يعيشون حوله وساهموا في الإنفاق على بنائه. وظل جامع الأندلسيين كما هو منذ تم بناؤه إلى أن رفعت الخطبة من جامع الأشياخ وانتقلت إليه عام ٣٢١هـ (٩٣٣م) بأمر حامد بن حمدان والي فاس من قبل عبيد الله الفاطمي الذي استولى على فاس في العام ذاته. ولم يحظ جامع الأندلسيين باهتمام أمراء المرابطين وحكامهم كما حظي جامع القرويين. ولما ولي الخلافة محمد الناصري الموحدي زار فاس وأقام فيها زمنًا طويلاً فأعاد بناء أسوار المدينة، كما أعاد بناء جامع الأندلسيين بأكمله ولم يترك من الجامع القديم سوى المئذنة الأموية والمنبر.

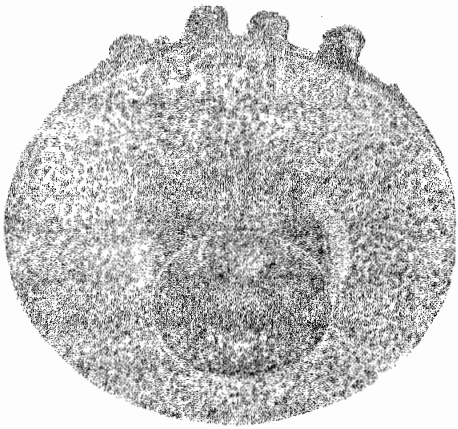

قرص إحدى ثريات جامع الأندلسيين

ويتألف بيت الصلاة من سبعة بلاطات عرضية تمتد من الشرق إلى الغرب على خمسة عشر عقدًا في كل بلاط، ويخترق هذه البلاطات جميعًا بلاط أوسط مثلها ارتفاعًا وأكثر منها اتساعًا. وصحن الجامع شبه منحرف وتطل عليه من جهة الجنوب واجهة بيت الصلاة بعقودها السبعة المزدوجة وتتوسط الصحن فسقية مربعة مزينة بالفسيفساء، وتندمج المئذنة في المجنبة الشمالية الغربية المطلة على الصحن. والمئذنة كما قلنا هي الأثر

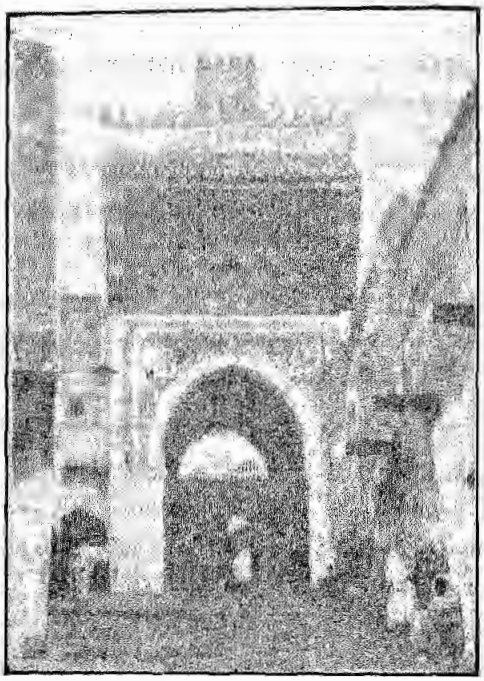

منظر خارجى للباب الجوفى الكبير بجامع الأندلسيين

الأموى الفريد فى عمارة الجامع ولم يطرأ عليها أى تغيير منذ بنائها عام ٩٥٦م وتشبه هذه المئذنة نظيرتها بجامع القرويين. (الفن الإسلامى / ٨٨، ٨٩).

يقول الدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم:

وتتوسط المئذنة من الداخل دعيمة مركزية صماء مربعة، يدور حولها سلم تعلوه قبوات نصف أسطوانية. وتتألف عند تقاطع هذه القبوات فى كل دورة قبوة متقاطعة من نوع ردىء. ويعلو سطح المئذنة بناء مستدير قليل الارتفاع، أقيمت عليه قبة نصف كروية. ويتمثل فى هذه المئذنة نوعان من التأثيرات: تأثيرات أندلسية بحكم خضوع فاس فى هذه الفترة لنفوذ بنى أمية، وتأثيرات تونسية بسبب تغلغل الغزو الفاطمى فى شمال المغرب، واستيلائهم على فاس فترة من الوقت.

وكان المنبر القديم للجامع يتكون من ست درجات؛ ويكتنفه من الجانبين كتفان خشبيان منقوشان فى حشوات أفقية، ويتمثل فى العقد الأمامى وكتفى المنبر جميع خصائص الزخرفة الأندلسية المغربية فى القرن الثالث عشر، لذلك ننسبها إلى عصر محمد الناصر فى الوقت الذى أعاد فيه بناء الجامع (١٢٠٣ ـ ١٢٠٧م). ولكن لهذا الجزء الذى نسبناه إلى عصر الموحدين ظهر خشبى أسلوب زخارفه يختلف كل الاختلاف عن بقية زخارف الكتفين وعقد المدخل، مما يجعلنا نقطع بأنها من عصر آخر. ومن أسلوب هذه الزخرفة، التى تبدو متأثرة بالزخارف العباسية بسامرا والطولونية بالقطائع، يتضح لنا أنها من عمل الصنهاجيين أتباع الفاطميين.

ومع ما أصاب النقش الكتابى الذى يدور بأعلى الظهر من تشويه، أمكننا قراءة اسم المنصور محمد بن أبى عامر، حاجب الخليفة هشام المؤيد بالله. وقد

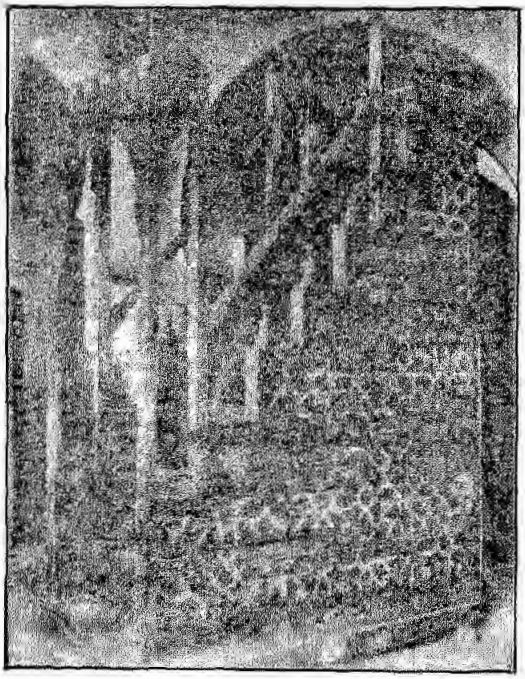

المنبر الموحدى بجامع الأندلسيين

أدهش ذلك رجال الآثار فأجروا الفحص فى هذا المنبر، وقاموا بمجسات فى كتفيه اللذين نسبناهما إلى عصر الموحدين، فثبت أن هذين الكتفين كانا يكسوان كتفى المنبر القديم الذى يرجع إلى القرن العاشر الميلادى فاستخرجوا كتفى المنبر الموحدى، وركبوهما فى منبر حديث صنع خصيصا لذلك، فأصبح هنالك منبران: المنبر الموحدى بكتفيه وعقده، والمنبر القديم بكتفيه وظهره.

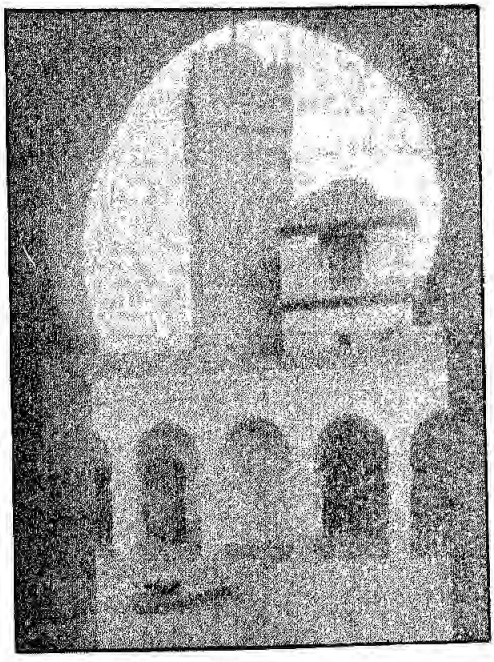

مجنبة الصحن والمئذنة بجامع الأندلسيين

ويحمل المنبر القديم نقشين من الكتابة الكوفية: أحدهما بالظهر نقرأ فيه: « بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر بعمله الحاجب المنصور، سيف دولة الإمام عبد الله هشام المؤيد بالله، أطال الله بقاه، أبو عامر محمد بن أبى عامر ـ وفقه الله ـ فى شهر جمادى الآخرة سنة خمس ... وثلاث مائة » ويرجح أن هذا التاريخ الناقص هو ٣٧٥ للهجرة ...

أما الثريات البرنزية الباقية فى الجامع فلا تعدو أربعا يزدان بها البلاط الأوسط. وقد أصيبت هذه الثريات بأضرار جسيمة، وجددت قواعدها وأقراصها المستديرة، وزودت بكئوس حاملة للمصابيح فى عصور مختلفة.

وأقدم هذه الثريات واحدة علقت فى سفود، رُكِّبت به كرتان من البرنز عاريتان من الزخرفة، بينهما كرة ثالثة حفرت عليها خطوط متموجة. وبدن الثريا شبه مخروط، رأسه من أعلى وقاعدته من أسفل، ويزدان رأسه بزخرفة نباتية مخرمة، أما قاعدته فقرص يحمل الأكاليل، تدور به من أعلاه شرفات مسننة، فى حين زين وجهه الأسفل بتوريقات رائعة مزدحمة، يقسمها اثنا عشر شريطا نحاسيًّا بارزا أقساما مماثلة فى العدد. وتذكرنا التوريقات النباتية بتوريقات جامع تنمال، وبالزخارف المزدحمة التى يزخر بها باب قصبة أودية بالرباط. ولهذه الثريا قاعدة مسدسة بداخلها قبة مفصصة. ومن زخارفها القديمة يمكن إرجاع تاريخ هذه الثريا إلى عصر الناصر رابع خلفاء الموحدين.

أما الثريتان الثانية والثالثة فترجعان إلى عصر بنى مرين، وتتميزان بقرصيهما الجميلين، وقاعدة إحداهما سداسية حفرت فى وسطها قبيبة صغيرة مفصصة، تحيط بها توريقات نخيلية مخرمة تخريما دقيقا تبدو فيه فروع الأوراق كالخيوط الدقيقة الملفوفة، تتفرع منها الأوراق تفرعات بديعة رائعة: متوجة أطرافها حينا، ومفروقة إلى وريقتين متنافرتين حينا آخر. وتكسو الوجه الأدنى من هذا القرص توريقات بارزة على أرضية صماء، وتتألف التوريقات من أوراق نخيلية تخرج منها سيقان ملتفة لفائف دقيقة، آية فى الأناقة والروعة. والقرص الثانى يماثل هذا القرص فى كثير من زخارفه، وإن كان يتميز عنه بأن قاعدته مستديرة جوانبها مخرمة على شكل توريقات. وترجع هذه الثريا إلى القرن الخامس عشر. أما الثريا الرابعة فترجع إلى القرن السابع عشر، وإن كانت تتبع الأسلوب القديم ذاته (« جامع الأندلسيين »).

(الفن الإسلامى ـ د. عبد الرحمن زكى. كتابك (١٦٤). دار المعارف / ٨٨، ٨٩، و « جامع الأندلسيين » ـ د. السيد محمود عبد العزيز سالم. مساجد ومعاهد. كتاب الشعب ٧٨. مطابع الشعب ١٩٦٠، ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٧).

*** جامع الأنوار فى مناقب الأخيار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التاريخ.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

لأبى الهدى صفاء الدين عيسى بن موسى القادرى النقشبندى البندنيجى، المتوفى سنة ١٢٨٣هـ.

(هكذا حدد تاريخ وفاته صاحب الأعلام ٥/ ٢٩٧ وتابعه فى ذلك صاحب معجم المؤلفين ٨/ ٣٤، أما بروكلمان فقد أرّخ وفاته من سنة ١٠٧٧ ـ ١٠٩٢هـ.

أوله: « الحمد لله الذى تجلى بذاته فى منصة الأحدية ... أما بعد ... إن علم التاريخ والأخبار مما ينشر بساطه فى مقاعد أولى السعادة الأخيار ... ».

وآخره: « هذا آخر ما ترجمته من كلام المؤلف رحمه الله ... والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ١٣٦٢هـ، كتبها محمد بن خضر بن محمد، وتقع فى ٣٨٤ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرا.

[المتحف العراقى ٢٥٦] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٨).

*** الجامع الأنور:**

انظر: الحاكم بأمر الله (جامع ـ).

*** جامع الأوزان الخمسة:**

جامع الأوزان الخمسة: التى ذكرها الخليل لأبى العلاء أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة وهو فى ستين كراسة (كشف ١/ ٣٥٨).

*** جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣١٨٤ أدب ١٣.

ليوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى أبو عمر المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م.

(ترجمته فى بروكلمان، والأعلام ٩/ ٣١٦، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٣١٥).

أوله: « الحمد لله المبتدئ بالنعم، بارئ النسم ...

أما بعد فإنه سألتنى رحمك الله عن معنى العلم وفضل طلبه وحميد السعى فيه والعناية به وعن تثبيت الحجاج بالعلم وتبيين فساد القول فى دين الله بغير فهم وتحريم الحكمة بغير حجة ... ».

آخره: « ... يجلس إلى العالم ثلاثة: رجل يكتب كل ما يسمع فذلك كحاطب ليل ثم ذكر مثله إلا أنه قال: إذا كان فقه الرجل حجازيًّا وأدبه عراقيًّا فقد أكمل. إلى هاهنا انتهى حديثه، ولم يقل: وطاعته شامية..

انتهى الجزء الثالث وبتمامه كمل السفر بحمد الله وعونه ».

النسخة مقابلة على الأصل.

وهى ناقصة تشكل الجزء الأول وشيئًا من الجزء الثانى من المطبوع فى ثلاثة أجزاء.

عليها تملكات أحدها لعبد الحى بن الفلاح بن أحمد ابن محمد بن العماد الخلوتى الحنبلى، وآخر سنة ١٠٩٩ مطموس بالسواد، وثالث باسم محمد وعليها وقف من محمد باشا والى دمشق.

٢١٩ق ١٥س ١٣,٥ × ١٩سم.

نسخة أخرى.

الرقم ٣٧٤٣ مجموع ٦.

هى قطعة فى خمس ورقات ضمن مجموع قديم من كتب المدرسة العمرية.

أولها: « من رجل كوفى فبلغ قوله منصورًا فقال أبو العتاهية زنديق أما ترونه لا يذكر فى شعره الجنة ولا النار وإنما يذكر الموت فقط، فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال »:

« آخرها: « ... فقال الحسن يا عباد الله الخشب يحن إلى رسول الله شوقًا إلى لقائه، أفليس الرجال الذين يرجون لقاء الله أحق أن يشتاقوا إليه.

إلى هنا نقلته من كتاب فضل العلم للحافظ أبى عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى ».

ويبدو أن ناسخًا مجهولاً نقل هذه الصفحات متصرفًا فيما ينقل فيحذف الأسانيد وبعض الأسماء ويقدم ويؤخر.

وهى تقابل الصفحات ٢/ ١٩٤ ـ ٢٠٠ من المطبوعة الثانية.

(٦٣أ ـ ٦٧أ) ٥ق ١٩س ١٣,٥ × ١٩,٥سم.

ويحوى المجموع الرسائل التالية:

١ - فيه أحاديث ١ - ٦٢ أ.

٢ - تسع صفحات من كتاب فضل العلم ٦٣ أ ـ ٦٧أ.

٣ - من كتاب ابن الموصلى الفوائد الحسان ٦٧ ب ـ ٨٧ب.

٤ - تخريج مسند أبيض بن حمّال الحميرى المأربى ٨٨أ ـ ٢٠٥ ب.

طبعات الكتاب:

طبع الكتاب فى المطبعة المنيرية بمصر، وأخرى فى مطبعة العاصمة بالقاهرة سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٥٣ ـ ١٥٥).

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىّ طبع دار الفتح.

القاهرة وتقع فى جزءين فى مجلد واحد، وهى بدون تاريخ وغير محققة.

*** جامع البيان عن تأويل آى القرآن:**

انظر: ابن جرير الطبرى.

*** جامع البيان فى تفسير القرآن:**

انظر: ابن جرير الطبرى.

*** جامع البيان فى القراءات السبع:**

جامع البيان فى القرآآت السبع: لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى المتوفى سنة ٤٤٤ أربع وأربعين وأربعمائة وهو أحسن مصنفاته يشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق قيل إنه جمع فيه كل ما يعلمه فى هذا العلم (كشف ١/ ٥٣٨).

*** الجامع بين التسهيل والخلاصة والمانع من الحشو والخصاصة:**

مصنف للإمام الشنقيطى وهو كتاب يشتمل على ألفية ابن مالك، المسماة بالخلاصة، وعلى نظم التسهيل، من نظم العلامة المختار بن بونه المغربى الشنقيطى الذى كان موجودًا فى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى.

وطريقته أن يذكر فى كل باب أبيات الألفية أولا بالمداد الأسود، ثم يتبع ذلك بنظم التسهيل فى نفس الموضوع بالمداد الأحمر.

موجود منه بدار الكتب، ثلاث نسخ مخطوطة: تحت رقم ٣٧ش، ٣٨ش، ٣٩ش.

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٧٧، مقدمة المحقق).

انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد.

*** الجامع بين الصحيحين:**

تأليف أبى نعيم الأصفهانى المتوفى سنة ٥١٧، نسخة مصورة عن نسخة كتبت سنة ٥١٠، وعليها سماع لكاتب النسخة سنة ٥١٢. بخط المؤلف.

[دار الكتب ٢٣١٤ حديث . ٤١٠ص ٢٠ × ٤٠ سم] .

نسخة أخرى .

مصورة عن النسخة السابقة .

[دار الكتب ٢٣١٤ حديث ٢٠٠ لوحة ٢٠ × ٤سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨م، جـ ١/ ٧٤) .

*** جامع التأويل لمحكم التنزيل:**

جامع التأويل لمحكم التنزيل : فى التفسير لمحمد ابن بحر الأصفهانى المتوفى سنة ٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلثمائة وهو تفسير كبير فى أربعة عشر مجلدا على مذهب المعتزلة « لعله هو أبو مسلم محمد بن على بن مهربزد الأصفهانى المتوفى سنة ٤٥٧ قاله فى ميزان الاعتدال » (كشف ١/ ٥٣٨) .

*** جامع التحصيل فى أحكام المراسيل:**

جامع التحصيل فى أحكام المراسيل : كتاب فى الأحاديث المرسلة ورواتها للشيخ صلاح الدين أبى سعيد خليل بن كيكلدى العلائى الحافظ المتوفى سنة ٧٦١ إحدى وستين وسبعمائة / ١٣٥٩م . مجلد صغير الحجم أوله : الحمد لله القديم الذى لم يزل ... إلخ . رتب على ستة أبواب :

الأول : فى تحقيق الحديث المرسل وبيان حده .

الثانى : فى ذكر مذاهب العلماء فيه .

الثالث : فى الاحتجاج لكل قول وبيان الراجح من ذلك .

الرابع : فى فروع كبيرة وفوائد غزيرة يذنب بها ما يتقدم .

الخامس : فى بيان المراسيل الخفى إرسالها فى أثناء السند .

السادس : فى معجم الرواة المحكوم على روايتهم بالإرسال .

ذكر أنه لخّصه من تهذيب الكمال ومختصره وفرغ فى شوال سنة ٧٤٦ ست وأربعين وسبعمائة (كشف ١/ ٥٣٨).

يوجد مخطوطه بالمجمع العلمى العراقى وجاء بيانه كما يلى :

أوله : « الحمد لله القديم الذى لم يزل قبل كل شىء أولاً، الرحيم الذى ما برح لعباده المؤمنين ملاذًا وموئلا ... » .

آخره : « هذا آخر ما يسرّ الله جمعه وترتيبه وتنقيحه وتهذيبه من المرويّات المحكوم عليها بالإرسال حسبما أمكن الوصول إليه وتيسر الوقوف عليه ... فإنّى كتبتُ هذا الكتاب مع تعذّر الوصول إلى كثير من أمّهات الكتب الكبار المصنّفة فى هذا الفنّ ... وجميع ما نقلتُه عن تهذيب الكمال (فى أسماء الرجال) لشيخنا الحافظ أبى الحجاج المزّى (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) فإنّما كتبتُه من خط شيخنا الحافظ أبى عبد الله الذهبى فى مختصر الكتاب المذكور... » (تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال (فى رجال الحديث): للحافظ أبى عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى ، ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) .

وتحتها بقلم مغاير: « قال مصنّفه رضى الله عنه ، فرغتُ منه فى يوم الأحد خامس شهر شوال سنة ست وأربعين وسبعمائة ببيت المقدس الشريف حماه الله تعالى . وكان ابتداؤه فى أثناء شهر شعبان من السنة المذكورة . والحمد لله رب العالمين » .

فى أول النسخة إجازة علمية بخطّ المؤلّف ، أجاز بها سراج الدين أبا حفص عمر بن أبى الحسن علىّ بن أبى العبّاس المرسى ، بكتابه هذا . ومن أول الكتاب إلى حرف الحاء : من معجم الرواة ، أجاز به برهان الدين أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن جماعة الكنانى « وكانت القراءة للمذكور فى مجالس متعدّدة بالمسجد الأقصى والمدرسة الصلاحية من القدس الشريف حماه الله

تعالى، صادف آخرها يوم السبت الرابع عشر من شهر المحرّم سنة خمسين وسبعمائة ... قال ذلك وكتبه خليل ابن كيكلدى بن عبد الله العلائى الشافعى ».

وفى ذيل النسخة قراءة على المؤلف، جاء فيها. «بلغ من أوله إلى هنا عرضًا على أصل المؤلِّف ماسكًا أصله وأنا أقرأه عليه بعض بصحن الصخرة وبعض بالإصلاحية [الصلاحية] كلاهما بالقدس الشريف حماه الله وصانه وسائر بلاد الإسلام، مالا [لعلّها : قاله] عمر بن على ابن أحمد الأنصارى الشافعى عرف والده بأبى الحسن النجومى ».

وعلى صفحة العنوان، كتب أحدهم تعليقة فيها وفاة المؤلِّف. قال : « مات رحمة الله عليه ثالث المحرّم من سنة ٧٦١ ودُفن فى بيت المقدس. كذا أخبرنا به خطيبها».

فى الورقة الأولى : « تملكه العبد الفقير إلى الله الغنى محمد أمين السويدى عفى عنه. ثم صار إلى بنته نايلة».

وفى هامش الورقة نفسها : « من كتُب العبد الفقير عيسى المدرّس بإحدى المدارس الثمانى شعراء ».

نسخة مصورة بالسبرستات (من نسخة خطية فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وعنها نسخة مصورة فى المكتبة المركزية ـ جامعة بغداد) عن نسخة خطيّة فى خزانة المدرسة القادرية العامّة ببغداد، برقم ٥٣ بخطّ النسخ.

١١٢ق، ٢٥س.

(٣/ حديث).

(« الآثار الخطية فى المكتبة القادرية » (فى جامع الشيخ عبد القادر الكيلانى ـ ببغداد) : (١ : ٢٢٨ ـ ٢٣٠، الرقم ١٨٢) وقياس هذه النسخة ٢٦ × ١٨سم) (مخطوطات المجمع العلمى ١/ ٣٥ـ٣٧).

كما توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية.

[الظاهرية ٤٠٥/ ١ ١١٢ق ١٨ × ١٤سم.

(كشف الظنون ١/ ٥٣٨، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١/ ٣٥ـ٣٧، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨، جـ١/ ٧٥).

*** جامع الترمذى:**

انظر: الجامع الصحيح (للإمام الترمذى).

*** جامع التصانيف المصرية الحديثة (من سنة ١٣٠١ـ١٣١٠هـ):**

تأليف عبد الله أفندى الأنصارى، أحد معلمى اللغة العربية بالمدرسة الخديوية بالقاهرة.

قام المؤلف بأمر من سعادة وكيل نظارة المعارف المصرية الجليلة « يعقوب باشا أرتين» بوضع وحصر ما نشر من مؤلفات المصريين العربية ومترجماتهم مرتبة بأسماء الكتب وكل علم على ترتيب حروف المعجم مع ذكر اسم المؤلف وما قامت به الوزارة من شراء لهذه الكتب أو ما قامت بطبعه على نفقتها.

وقد بدأ المؤلف بحصر هذه الكتب من بداية القرن الرابع عشر الهجرى ولمدة عشر سنوات فى هذا الكتاب لينتفع به الباحث والدارس.

وقد التزم عبد الله أفندى بذكر اسم المؤلف أولا ثم إذا أتى ذكر مؤلف سبق ذكره فيقول (المذكور فى علم كذا) وفى حالة تكرار المؤلف فى نفس الموضوع يكتفى بقوله (المذكور) ثم تلاه بذكر ما جاء بالجرائد العلمية والسياسية مدة السنوات العشر مذيلا ذلك بجدول يبين مؤلفات كل علم وبعض الفوائد الأخرى.

وطبع الكتاب بمصر بمطبعة بولاق سنة ١٣١٢هـ.

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة / ١١٤، ١١٥).

*** جامع التواريخ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التاريخ.

لخواجة رشيد الدين فضل الله أبى الخير عماد الدولة ابن موفق الدولة على الهمدانى المعروف بالرشيد الطبيب

المتـوفى سنـة ٧١٨هـ / ١٣١٨م (مخطـوطات التـاريخ والتراجم والسير / ١٤٠) .

ويقـال إن رشيـد الدين كتب كتـابـه مـرتين فى وقت واحد ، مـرة بالفـارسية وأخـرى بالعـربية . ولكتـابه عـدة مخطوطـات مبثوثة فى مكتبـات العالم كلَّفه غـازان خان بتأليف كتاب جامع لتاريخ المغول ، فوضع بين يديه خير المصادر وأنـدرها فى الإمبراطـورية المغـولية ، كالـوثائق والسجـلات التى كـان علـى رأسهـا «ألْتـون دَبْتَـر » أى : «الكتـــاب الـــذهبى» المشتمل على التـــاريخ الـــرسمى للمغول . واستطاع رشيد الدين أن يحصل على الكثير من الروايات التـى كان يدور مُعظمها على لسـان غازان نفسه والأمير بولاد جينك سيانك سفيـر الخان الأعظم فى بلاط غازان خان .

وبعد أن قطع شوطًا بعيدًا فى تأليفه لهذا الكتاب الذى أطلق عليـه اسم « تاريخ غـازانى » مات السلطـان غازان خان فجأة فى شـوال عام ٧٠٣هـ ، وتولى أخـوه أولجايتو عرش المغول ، فأبقى رشيد الـدين فى منصبه ، وكلَّفه بأن ينجـز تاريخ المغـول ، وأن يستمـرَّ فى إهدائه إلى غـازان اعترافًا بالجميل نحو غازان . وفى الوقت نفسه أمره بمهمة جـديدة وهى أن يكتب مجلـدًا ثـانيًا يشتمل على تـاريخ لجميع الشعوب التى اتصل بها المغول أثناء فتوحاتهم .

وبعـد أن فرغ مـن عمله ، أطلقَ عليـه بأكملـه اسم : «جامع التواريخ » فكان واحدًا من أُمّهات كتب التاريخ ، خاصة تاريخ البلاد الإسلامية والفارسية .

وأوَّلُ من كتـب عن « جـامـع التـــواريخ » دربيلـــو D'HERBÈLOT سنة ١٦٩٧م .

ثم نشـر كاتـرمير QUATERMÈRE القسم المتعلـق بتـاريخ هولاكـو مع ترجمـة فرنسيـة للمتن الفارسى سنـة ١٨٣٦م . وقد صحب المتن والترجمة كثير من الحواشى التى تدلّ علىٰ اطلاع واسعٍ وعلم غزيرٍ .

وبعد موت كـاترمير QUATREMÈRE نشر العـالم الروسى برزين BEREZINE فى بطرسبرغ ثـلاثة أجزاء بين عامى ١٨٦١م ـ ١٨٨٨م تضمنت المتن الفارسى للقسم الذى كتبه رشيد الدين عن القبـائل التركية والمغولية وعن أجداد جنكيزخان وتاريخ جنكيز نفسه وفتوحاته وغزواته ، وكذلـك المقدمة التـى كتبها رشيدُ الـدين فى بدءِ تـاريخ جنكيزخان وأحفاده وحُكَّام المغول .

وقد تـرجم كامـل النشرة إلى اللغـة الروسية ، وكـذلك قـدّم لها بمقـدمة وصف فيهـا كتاب رشيـد الدين وصفًـا مختصرًا وعـدَّد المخطوطات التى اعتمد عليهـا فى نشره لهـذا القسم واقتصـر فقط على شـرح أسمـاء الأعـلام المغولية والتـركية ، لكنه أسقط جميع الفصـول المعترضة التى تتعلق بتـاريخ الأمم غير المغـوليـة ، وبذلك يكـون اقتصر على نشر تاريخ المغول فقط .

وفى عـام ١٩١٠م نشـر بلـوشيـه BLOCHET كتابه «مقدمة لتاريخ المغول لفضل الله رشيد الدين » أتبعه عام ١٩١١م بنشرِ قسمٍ مـن المجلد الأول من كتاب « جـامع التواريخ » فى ليدن LEIDEN .

وفى عـام ١٩٤٠م نشـر كارل يـان K. JAHN القسم المتعلق بتاريخ غازان ضمن مجموعة جب التذكارية فى لندن . كما نشر الفصول المشتملـة على تاريخ آباقا خان وأحمـد تكـودار وأرغـون وكيخـاتـو خـان فى بـراغ عـام ١٩٤١م .

وفى عـــام ١٩٤٥م نشـــر محمـــد شفيع فى لاهـــور مجموعـة رسائل رشيد الـدين « مكاتبـات رشيدى » التى كان يُحـررها فى شئـون الإدارة والحكم والمسائل المـالية والاجتماعية والأدبية ، وقد علَّق عليها ، وكتب لها حواشى مفيدة .

وفى عام ١٩٥١م نشر كارل يان KARL JAHN تاريخ الإفـرنج ، أحد أقسـام المجلد الثـانى من كتاب « جـامع التواريخ » ، مع تـرجمة فرنسية لـه ومقدمة هامـة عن قيمة هذا القسْم والمصادر التى رجع إليها المؤلف .

وفى عـام ١٩٥٦ نشـر معهـد الـدراسـات الشـرقيـة بأذربيجان السوفيتيـة فى باكو « مغول إيـران » أحد أقسام

«جـامع التـواريخ» تحـت إشـراف بـرتلس BERTELS وروماسكفتش ROMASKEWICZ.

ونشر الدكتور بهمن كـريمى المجلد الأول بأكمله فى جـزءين عـام ١٩٥٩م، بـدون حـواشٍ أو فهـارس أو تعليقات.

ونشـر الأستاذ أحمـد أتش الأقسام الخـاصة بتـاريخ الغزنويين والسلاجقة عام ١٩٥٧م فى جزء، وأتبعه الآخر عام ١٩٦٠م.

كما تُرجم قسمٌ منه إلى اللغة العربية من قِبَل: محمد صـادق نشأت، ود. محمد مـوسى هنداوى، ود. فـؤاد عبـد المعطى الصيـاد، وراجعـه وقـدم لـه د. يحيى الخشاب، وطبع فى دار إحيـاء الكتب العربية ١٩٦٠م - ١٩٦٢، جـزءان من المجلـد الثانى (هـذا مع العلم أنـه يقـال: إن رشيـد الـدين ألَّف كتـابه بـاللغتين الفـارسيـة والعربية فى وقت واحد كما سبق القول).

يُعد هذا الكتاب أحسن وأكمل كتب التاريخ العام فى الأدب الفارسى، ويشغل فى آداب العـالم مكانـة ممتازة من حيث اتسـاع دائرتـه وأهمية المعلـومـات التى اشتمل عليها، وهو خيرُ ممثلٍ للتأليف فى التاريخ العام.

ويمتـاز هـذا الكتـاب بمصـادره الأصيلـة والمـوثقـة والفريدة، فقد استفاد من الوثائق الرسمية المغولية، وهذه ظروف من النادر أن تتوافـر للمؤرخ فى ذلك العصر، ومن أقوال خيرة العلماء فى عصره، وفصَّل فى تأريخه للمغول على نحو لا نجـده فى غيره، وتظهـر أهمية هـذا الكتاب بشكل جليٍّ عندما يؤرِّخ لأحداث عاصرها مؤلفه، كما أنه احتوى معلـومات مفصَّلـة نادرة عن تـاريخ الإسمـاعيلية («كتاب فاتح العالم»/ ١٢٠ - ١٢٤).

تـوجد أربـع نسخ من مخطوطـه فى مكتبـة المتحف العراقى وبيانها كما يلى:

١ - النسخة الأولى:

الرقم ١٤٢٦٥ + ٩٠٦٥.

الأول: (الحمد لله الوافر الثناء المتكاثر لله الذى أبدع الأكوان بقوله كن فيكون. جل جلاله وعمَّ نواله ...).

وهـو كتـاب فى تأريخ المغـول ونسبتهم وسـلاطينهم ونسب الأتراك وضعه المؤلف بإشارة من السلطان محمود غـازان أحـد أولاد جنكيز خـان سنـة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م حيث طلب إليـه جمع هذا التأريخ فلمـا توفى السلطـان محمود غازان سنة ٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م وجلس مكانه ابنه محمد خـدا بنده أمـره بإتمام الكتـاب وإضافـة ما يتعلق بأحـوال الأقـاليم وأهلهـا وقـد رتـب كتـابـه على ثـلاثـة مجلدات وهى:

المجلد الأول والذى كتبه برسم السلطان غازان وجعله فى بابين:

الباب الأول: فى ظهور الأتراك وبلادهم.

الباب الثانى: فى المغول وأحوالهم ونسبهم

المجلد الثالث: وكتبه برسم السلطان الجايتو محمد وهو فى بابين:

الباب الأول: فى أحواله.

الباب الثانى وجعله فى قسمين.

القسم الأول فى تـواريخ الأنبيـاء والخلفـاء وطبقـات الملـوك من نبى الله آدم عليه السـلام إلى سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م.

القسم الثـانى فى تـاريخ كل قـوم من أهل ختـاى ومـاچين وكشميـر والهنـد وبنى إسرائيل والمـلاحـدة الإفرنج.

المجلد الثالث فى صور الأقاليم.

نسخـة جيـدة كتبهـا عبـد الـرزاق بن فليح البغـدادى تتضمن المجلد الأول.

القياس ٧٩٧ص ٢٥ × ١٧,٥سم ١٩س.

التعريف بالمؤرخين/ ١٤٤ - ١٥٧، معجم المؤلفين ٨/ ٧٤، الذريعة ٣/ ٢٦٩، ٥/ ٤٦.

فهـرس دار الكتب المصريـة ٥/ ٩٩ (طبع المجلـد

الأول فى باريس سنة ١٨٣٦م والمجلد الثانى فى ليدن سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م وفى طهران سنة ١٩٣٥م بعنوان تأريخ المبارك الغازانى وطبع بالقاهرة سنة ١٩٦٠م.

نسخة ثانية:

الرقم ٩٤٢٥.

مصورة بالفوتوغراف عن نسخة فى إحدى مكتبات اسطنبول وتتضمن قسم من المجلد الأول من الكتاب فى أولها نبذة عن الكتاب تقع فى صفحتين بخط عباس العزاوى.

القياس ١٣٩ ورقة ١٣ × ١٨سم ١٣س.

٣ - نسخة ثالثة:

الرقم ٩٤٣٢.

تتضمن القسم الثانى من المجلد الأول مصورة بالفوتوغراف عن نسخة فى إحدى مكتبات اسطنبول. وهى متممة للنسخة السابقة.

القياس ١٣٨ ورقة ١٣ × ١٨سم ١٣س.

نسخة رابعة:

الرقم ٩٤٣١.

تتضمن القسم الثالث من المجلد الأول مصورة بالفوتوغراف وهى متممة للنسخة السابقة... وهذه النسخ الثلاثة المصورة هى التى نقلت عنها النسخة، الأولى بخط عبد الرزاق البغدادى.

القياس ١٤١ ص ١٣ × ١٨سم ١٣س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير/ ١٤٠ ـ ١٤٣).

(«كتاب فاتح العالم للجوينى وأهميته» ـ بسّام عبد الوهاب الجابى. مجلة البصائر ٢/ ١٢٠ ـ ١٢٤، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٤٠ ـ ١٤٢، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٣٩).

*** جامع التواريخ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التاريخ.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٠٥٦٤ / ١.

لم يعلم اسم المؤلف.

وهو كتاب عام فى التاريخ يبدأ بذكر آدم عليه السلام وتواريخ الأنبياء ثم يتناول ملوك السريان وبابل والفرس والهند والصين ومصر وغيرها بعد ذلك يتكلم عن حوادث الهجرة النبوية وتأريخ الخلفاء الراشدين فالأمويين والعباسيين والدويلات المتقلبة عليها والدول الأخرىٰ التى قامت بعد سقوط الدولة العباسية. فى آخر الكتاب معلومات منقولة من كتاب الشجرة النعمانية.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م.

القياس ١٧٨ص ٢١ × ١٤,٩سم ١٩س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٤٢، ١٤٣).

*** الجامع الجديد:**

من الجوامع الحنفية فى تونس ومن جوامع الخطبة (أى التى تقام فيها خطبة الجمعة) التى أحصاها محمد ابن الخوجة يعرف اليوم باسم جامع الصباغين لأنه يقع بنهج الصباغين بتونس قال عنه ابن الخوجة:

خطبته هى الخامسة عشرة فى سلسلة جوامع الخطبة بتونس وإمامه فى هذا الزمان الشيخ أحمد بن مراد المفتى الحنفى الشرفى.

هذا الجامع بناه المقدس المبرور المولى حسين باى ابن على تركى جد البيت الحسينى الرفيع الشأن، الراسخ الأركان، وكان تمام بنائه فى سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م قال المؤرخ الشيخ أحمد بن أبى الضياف. ومن مآثر هذا الباى جامعه المعروف بالجامع الجديد ومدرسته وتربة جواره، وأول صلاة أقيمت به ظهر يوم الأحد الرابع عشر من شعبان سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م وحضر الجماعة بنفسه وأول خطيب به العالم الفقيه أبو العباس أحمد بن

مصطفى النميشى الحنفى، ورتب به دروسًا أربعة، وأول مدرس به العلامة الفاضل أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الشريف إمام جامع دار الباشا، وأوقف على ذلك أوقافًا نافعة اهـ بلفظه. ولكن بالوقوف على رسم الموقوفات التى وقفها المولى حسين بن على على جامعه هذا، رأيت أنه رتب به مدرسًا حنفيًا واشترط أن يكون الطلبة من الحنفية، ورتب بمدرسة هذا الجامع مدرسًا مالكيًا، واشترط أن يكون طلبتها من المالكية، ورتب للجامع أرزاقًا، واشترط أن يكون إمام الجامع هو خطيبه، وأن يكون من الحنفية، صدر منه ذلك فى أواسط حجة سنة ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م وهذا لا ينافى بناء الجامع قبل ذلك بثلاثة أعوام، ورأيت أيضًا بدفتر موقوفات الجامع المتحدّث عنه أن المولى محمد الرشيد باى ابن مؤسّس هذا الجامع، أضاف لأحباس والده تحابيس أخرى لفائدة هذا البيت المبارك، صدر منه ذلك فى عام ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م ومما لا خلاف فيه أن المولى حسين بن على بنى هذا الجامع من حر ماله لا من صندوق بيت مال المسلمين، وصرف فى تنميقه وتزويقه أموالاً طائلة، حتى إنه تكلف بجلب الزليج البديع الصنع واللون من بلاد الترك لكسو جدرانه، ولقد تطولت يد أثيمة فى أوائل هذا القرن لسرقة الكثير من ذلك الكسو الجميل بالقلع والبيع لبعض ملتقطى الآثار العربية من الأجانب، وهذا السلوك الممقوت يدلك على صحة قول عمر رضى الله عنه « إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » لأن الوازع الدينى

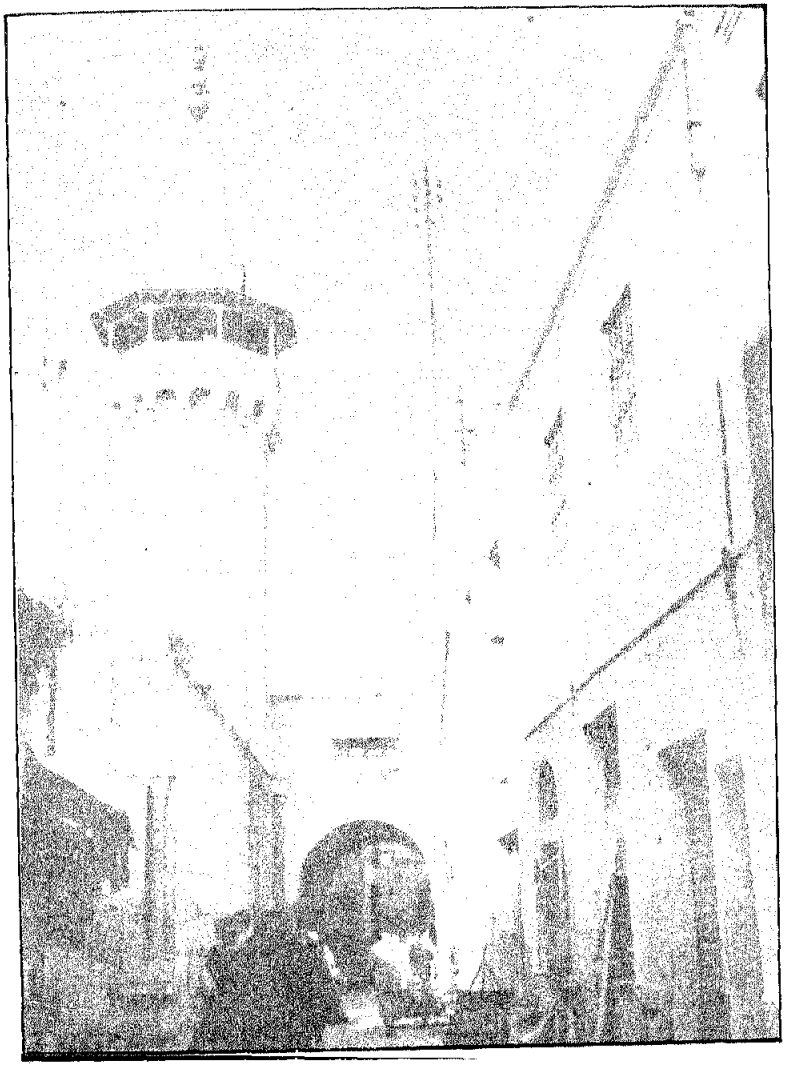

الجامع الجديد

وحده لا يمنع المسلم الفاسق من ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن. وتتذكر أن بعض أوباش المسلمين كان سرق نعشًا من مسجد وصنع من خشبه قباقيب للاتجار فيها، واختلف فى الثمن مع بعض المبتاعين، ونشأت بينهما خصومة أفضت للكشف عن مصدر خشب القبقاب المتنازع فيه، وآل الحال لسجن سارق نعوش الأموات. وختم الحديث بهذا الجامع ينعقد فى اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان.

(تاريخ معالم التوحيد لمحمد بن الخوجة ـ تحقيق وتقديم الجيلانى ابن الحاج يحيى وحمّادى الساحلى / ٢١٠ ـ ٢١٢).

*** الجامع الجديد (مدرسة ـ):**

عن مدارس تونس التى أحصاها محمد بن الخوجة: تقع بنهج الصباغين، وقد سكن بها الشاعر أبو القاسم الشابى فى زمن الدراسة. قال ابن الخوجة:

أسسها المرحوم المولى حسين بن على تركى مكان حانات كانت بجوار مسجد المسدورى. قال فى بشائر أهل الإيمان (الذيل لكتاب بشائر أهل الإيمان فى فتوحات آل عثمان لحسين خوجة/ ٦٧) إن الباى المشار إليه بنى هذه المدرسة مع جامعه وتربته الملاصقين لها فى سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م وقال الشيخ محمد سعادة فى كتابه المسمى قرة العين بنشر فضائل الملك حسين:

وأسّس (حسين بن على) مدرسة بصحنه (الجامع الجديد) لنشر العلوم النافعة من تفسير القرآن العظيم، ونشر أحاديث ذى الآيات الساطعة، وتقرير الفروع الفقهية، والعقائد التوحيدية، والكتب الأدبية، فى سائر العلوم العقلية، والنتائج المنطقية، وعمّر بها جميع أوقات اليوم من البكرة لآخر العشية، إلى أن قال: فشيّخ فيها من الآن فيما يشاع عنه فى سائر العلوم والتفسير، العلامة الكبير، الفاضل المحقق المدقق النحرير ذى النسب الشهير الخطير، مستخرج جواهر العلوم من أصداف بحره المصونة، وقلد أجياد الأفاضل بدرره المكنونة، والفاتح من غامضه عيونه، والمنمق بأبحاثه فنونه أبا عبد الله محمد الشهير بزيتونة.

ثم قال: وفى علوم الحديث خاصة والأثر، الشيخ الفاضل الزكى الأبر، عين أعيان الحنفية الهمام، وبركة الليالى والأيام، المظهر من مشكلات العلوم الحقيقة والمجاز، والخطيب الواعظ أبا العباس أحمد الشهير ببرناز.

ثم قال: وهذا الجامع والمدرسة التى أسّسها فى بعض الحانات التى هدّمها يأتى التنبيه عليها، وأدخل فى ذلك جميع الحمام الشهير بالمستورى، وأماكن بقربه محتاج إليها وذلك تجاه دريبة المرحوم عثمان داى بتونس. على مقربة قربة من سوق البلاط من تونس فجاء فى أحسن مكان اهـ.

قلت: وأما الكتّاب المجاور لها فهو من حسنات الباشا على باى الثانى، وممّن تولّى مشيختها فى أوائل القرن الماضى العالم الأديب الشيخ أحمد الكيلانى من تلاميذ الشيخ صالح الكواش. قالوا: إنه امتاز برثاء العلماء فى عصره، تولى الإشهاد على دار البارود بالقصبة، ومن شعره ما كتبه على آخر ورقة من كتاب الموافقات، نسخه بخطّ يده بعنوان ولده محمد الأمين:

كتبته لولدى
محمد يدعى الأمين
عساه أن يذكرنى
والجسم فى الترب دفين
وأسأل الله الرضا
لى وله فى كل حين

وممّن تولى مشيختها أيضًا العالم المعتقد الشيخ أحمد عاشور المتوفى سنة ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م ووليها بعده المدرس العالم الشيخ محمد بن الشيخ صالح النيفر وتوفى سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م.

وهذه المدرسة تعتليها فى زماننا الحاضر مدرسة

أخرى حديثة البناء وهى المدرسة التى بنتها جمعية الأوقاف على نفقتها لتقوم مقام المدرسة البوسفية التى وقع إلحاقها بالمستشفى الصادقى.

(تاريخ معالم التوحيد فى القديم والجديد لمحمد بن الخوجة ـ تحقيق وتقديم الجيلانى ابن الحاج يحيى وحمّادى الساحلى / ٣١١، ٣١٢).

*** الجامع الحاوى فى مرويات الشرقاوى:**

كتاب للشيخ عبد الله بن حجازى الشهير بالشرقاوى شيخ الجامع الأزهر الأسبق عن مروياته. قال فى خطبته بعد البسملة:

الحمد لله الذى بعث رُسُلاً مُبشّرين ومُنذرين، وخصَّ من بينهم سيّدنا محمدًا ﷺ ببقاء شريعته إلى يوم الدين، وقيّض لها فى كل عصر من ينشرها ويحفظها من افتراء الواضعين وجحدِ المُعاندين، فاتصل بذلك سندُها إلى صاحبها عليه أفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم.

أما بعدُ.

فيقولُ كثير المساوى، عبد الله بن حجازى المشهور بالشرقاوى: لمَّا كان معرفة الأسانيد من الدين، ومن لم يكن له سند فهو كاللقِيط، وقال بعض العلماء: السندُ كالسيف للمقاتل، وقال بعضهم: إنهُ كالسُّلَّم يصعد عليه الإنسانُ إلى آبائه فى الدين، وهو وُصلة بينه وبين رب العالمين. وقال عبد الله بن المبارك: الإسنادُ من الدين، ولولا الإسنادُ لقال من شاء ما شاء. وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه: الذى يطلُب الحديث بلا سند كحاطب ليْلٍ يحمل الحطب وفيه أفعى وهو لا يدرى.

طلب منى بعض الإخوان أن أذكر له أسانيد مشايخنا فى علوم الشريعة الثلاثة: التفسير والحديث والفقه، وفى الأحزاب والأوراد وغير ذلك، على وجهٍ مختصر، فأجبتُه إلى ذلك، وإن لم أكُنْ أهلاً لما هنالك، وقلتُ مستعينًا بعون القادر المالك.

(الجامع الحاوى فى مرويات الشرقاوى لعبد الله بن حجازى ابن إبراهيم الشهير بالشرقاوى ـ تحقيق أبى الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفادانى / ١٣).

*** جامع الحقائق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٧٦٦٧.

قسمه على خمسة عشر بابًا أولها فى التوبة وآخرها فى بيان العبادات.

المؤلف: محمود بن محمد الاسكدارى المتوفى سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م.

أوله: الحمد لله على نعمائه الكاملة وآلائه السائغة... أما بعد فلما رأيت المتزهدين غير مشتغلين بالخلوات منكرين جاحدين من اشتغل بالمعاملات...

آخره: ينبغى أن يكون العبد بين الذكر والشكر يعقب أحدهما الآخر لا يتخللهما شىء كما لا يتخلل بين الليل والنهار شىء... ﴿اعملوا آل داود شكرا...﴾.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

اسم الناسخ: عبد الله النورى.

تاريخ النسخ: سنة ١٠٨٨هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة.

مصادر عن الكتاب: الكشف ١/ ٥٤٠ ولم يذكر مؤلفه ولا أوله.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢/ ١٩٤، خلاصة الأثر ٤/ ٣٢٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥٥، ٣٥٦).

*** جامع الحكايات ولامع الروايات:**

جامع الحكايات ولامع الروايات: لجمال الدين محمد العوفى وهو فارسى جمعه للوزير نظام الملك شمس الدين. ثم نقله الفاضل أحمد بن محمد المعروف

بابن عربشاه (الحنفى) المتوفى سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة إلى التركية بأمر السلطان مراد خان الثانى حين كان معلما له . ونقله أيضًا مولانا نجاتى الشاعر المتوفى سنة ٩١٤ أربع عشرة وتسعمائة لشهزاده سلطان محمد خان . والمولى صالح بن جلال المتوفى سنة ٩٧٣ ثلاث وسبعين وتسعمائة بأمر السلطان بايزيد بن سليمان خان . ومنتخبه لمحمد بن أسعد بن عبد الله التسترى الحنفى من شعراء سلطان محمد خدا بنده وتوفى بعد ٧٣٠ وهو على أربعة أقسام كل قسم خمسة وعشرون بابا .

(كشف الظنون ١/ ٥٤٠) .

*** جامع الحكمة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الصيدلة .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٥٩٤٨ .

لمحى الدين بن السيد أحمد بن حسن بن عبد الصمد السعدانى الحسينى الكله زردى .

الأول : « حمدنا محدود وشكرنا معدود أزهر ناطق موجود ... » وهو كتاب فى الأدوية والأمراض وعلاجاتها والسموم ومنافعها وتأثيرها وضعه المؤلف بالفارسية ورجع عند تأليفه لكتاب تحفة المؤمنين وتقويم الأبدان وطب يوسفى وطب الرحمة وتسهيل المنافع وغيرها وقد رتبه على مقدمة وبابين وخاتمة وجعل المقدمة فى حفظ وما يلزم البدن وبيان الأخلاط الأربعة .

الباب الأول : فى بيان أسماء الأدوية واستعمالاتها .

الباب الثانى : فى الأمراض وتعريفها ومعالجاتها .

الخاتمة فى السموم ومنافعها وتأثيرها ومعالجاتها واتخاذ البعض منها أدوية غير نافعة .

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٩) .

*** جامع الخيرات ومنبه القلوب من الغفلات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم : ٥٦٦١ .

رسالة عملها المؤلف من أمداد أولياء الله كالشيخ الأكبر وغيره من الأولياء وهو فى التذكرة للخروج من الغفلة وذكر أربعين حديثًا .

المؤلف : بكرى بن صالح القادرى النقشبندى السوسى الأحمدى؟ .

أولها : الحمد لله الذى طهر قلوب أوليائه بمياه اليقين من دنس الأغيار ورفع عن وجوه عقولهم قناع الغفلة والاغترار... أما بعد فيقول العبد ... أنه لما أغفلت القلوب ذكر المحبوب ومالت إلى حب الدنيا وزخرفتها تملكها الاغترار...

آخرها : الحديث القدسى : يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم أتيتنى لا تشرك بى شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة ... بكلام سلطان العارفين سيدى محيى الدين :

ولكل عصر واحد يسمو به
وأنا لباقى العصر ذاك الواحد

الخط نسخ ردىء ، الحبر : أزرق .

اسم الناسخ : المؤلف .

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١/ ٥٤٠ ، ولم يذكر شيئًا عنه .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥٦، ٣٥٧) .

*** جامع الدقائق فى كشف الحقائق:**

جامع الدقائق فى كشف الحقائق فى المنطق للعلامة نجم الدين أبى الحسن على بن عمر الكاتبى المتوفى سنة ٦٥٠ خمسين وستمائة تقريبا « ٦٧٥ » أوله أحمد الله على توالى نعمه ... إلخ وهو كتاب عظيم حاو لأصوله وفروعه بحيث لا يشذ عنه شىء وعليه شرح يسمى بالكشف (كشف ١/ ٥٤٠) .

*** الجامع الرشيدى:**

قال عنه حاجى خليفة :

الجامع الرشيدى : وهو عبارة عن مؤلفات خواجه رشيد الدين فضل الله الوزير وهى رسائل من كل فن ومنها تاريخه المار ذكره (انظر « جامع التواريخ ») وقد يطلق هذا على تاريخه فقط لكن الأصل كونه مجموع مؤلفاته وقد رأيته فى مجلد عظيم وعليه تقريظات الأكابر فى نحو عشرة أجزاء استكتب نسخا وأوقفها فى مدرسته ببلدة تبريز وعيَّن لحافظه وناسخه وظائف كما ذكره فى أوله .

(كشف الظنون ١/ ٥٤١).

*** جامع الرموز فى شرح النقاية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٢٤١٣ [فقه حنفى ١٣] .

ويعرف بالقهستانى . وهو شرح النقاية ، والنقاية : مختصر وقاية الرواية فى مسائل الهداية .

وقاية الرواية فى مسائل الهداية : تأليف محمود بن عبيد الله بن إبراهيم المحبوبى المعروف ببرهان الشريعة المتوفى فى حدود سنة ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م .

النقاية مختصر الرواية : تأليف عبيد الله بن مسعود الحنفى المعروف بصدر الشريعة الثانى ، كان حيًّا سنة ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م .

جامع الرموز فى شرح النقاية . تأليف : شمس الدين محمد بن حسام الدين الخراسانى القهستانى المتوفى فى حدود سنة ٩٦٢هـ/ ١٥٥٥م .

أوله : الحمد لله الذى فضلنا بتعليم أصول مبسوط الجامع الكبير من الأحكام ، وكرمنا بتفهيم فروعه إلى أن نقتدر على إيضاح زيادات الجامع الصغير من الأعلام .

آخره : وهذا أوان فراغى بحمد الله تعالى على تواتر نعماء كثيرة من تبييض مما هو العمدة بغفران سيئات غفير يوم الروية لسنة إحدى وأربعين وتسعمائة من الهجرة .

نسخة جيدة مصححة ، فى أولها فهرس بالموضوعات ، وعليها وقفية أسعد باشا على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا ، عليها تملك سنة ١١٣٨هـ .

الخط نسخ معتاد ، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة ، كتب سنة ١١٦٤هـ .

المراجع : كشف الظنون ٢/ ١٩١٧ ، معجم المؤلفين ٦/ ٢٤٦ ، ١٢/ ١٧٨ ، ٩/ ١٧٩ .

نسخة ثانية .

الرقم ٥١٤٧ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ، على هوامشها شروح كثيرة ، وفى أولها فهرس بالموضوعات ، صفحاتها مجدولة بالحمرة ، وفى أولها لوحة مزينة بالذهب والألوان .

الخط فارسى جيد ، المتن مكتوب بالحمرة ، كتبه عثمان بن عبد الفتاح سنة ١١٠٤هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٤٣ ، ٢٤٤).

*** جامع الرواة أو رافع الاشتباهات فى تراجم الرواة وتمييز المشتركات:**

تأليف محمد بن على الأردبيلى الأصفهانى النجفى (القرن ١٢هـ / ١٨م) وهو مجلد كبير رتب فيه أسماء الرواة على ترتيب الحروف ، ثم ذكر الكنى والألقاب مرتبة على نفس الأسلوب .

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٣٢).

*** جامع سفيان الثورى:**

ذكر العلماء أن سنة تصنيفه ١٦٠هـ (تزيين الممالك للسيوطى / ٤٣) ولكن ليس هذا بصحيح ، لأنه قد ثبت تاريخيا أنه عندما كان « زفر » رحمه الله ـ فى البصرة جىء له بجامع سفيان هذا وبعد أن نظر فيه قال : هذا كلامنا

ينسب إلى غيرنا (مناقب الإمام الأعظم للحافظ كردرى ٢/ ٨٣) وكانت وفاة الإمام زفر فى شعبان سنة ١٥٨هـ وبناء على هذا يكون تصنيف جامع سفيان قد أكمل قبل هذا بكثير وقد عد شاه عبد العزيز المحدث الدهلوى المصنفات فى ذلك الدور عشرة.

والحقيقة أنه فى بادئ الأمر كان المهتمون بتدوين الحديث يدرجون فى مصنفاتهم آثار الصحابة والتابعين أى أن المصنفات حينئذ جمعت حديث رسول الله ﷺ مع غيرها من الآثار، ثم من بعد ذلك توجهوا إلى إفراد الأحاديث وتصنيف المسانيد، يقول الحافظ ابن حجر العسقلانى فى مقدمة فتح البارى عند ذكره مشاهير المصنفين فى علم الحديث: « رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبى ﷺ خاصة وذلك على رأس المائتين فصنف عبيد الله بن موسى القبسى الكوفى مسندًا، وصنف نعيم بن حماد الخزاعى نزيل مصر مسندا ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم فَقَلَّ إمام من الحفاظ إلاَّ وصنف حديثه على المسانيد كالإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعثمان بن أبى شيبة وغيرهم من النبلاء ومنهم من صنف على الأبواب والمسانيد معًا كابن أبى شيبة (فتح البارى طبع حلب/ ٥٢٤).

(الإمام ابن ماجه صاحب السنن ـ أ. د. عزت عبد الجليل. هدية مجلة الأزهر ١٤١٠هـ/ ٢٨، ٢٩).

انظر: سفيان الثورى.

*** الجامع الصحيح (للإمام البخارى):**

الجامع الصحيح: المشهور بصحيح البخارى للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى المتوفى بخرتنك سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين (كشف ١/ ٥٤١).

والاسم الكامل لكتاب الجامع الصحيح هو « الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه » وقد أطلق عليه صحيح البخارى اختصارا، وكان البخارى نفسه يطلق عليه « الصحيح » اختصارا (السنة النبوية وعلومها/ ١٦٠).

وقد بسط الكلام فيه حاجى خليفة فقال عنه:

وهو أول الكتب الستة فى الحديث وأفضلها على المذهب المختار. قال الإمام النووى فى شرح مسلم: اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن الكريم الصحيحان صحيح البخارى وصحيح مسلم وتلقاهما [وتلقَّتهما] الأمة بالقبول. وكتاب البخارى أصحهما صحيحا وأكثرهما فوائد وقد صح أن مسلما كان ممن يستفيد منه ويعترف بأنه ليس له نظير فى علم الحديث وهذا الترجيح هو المختار الذى قاله الجمهور.

ثم إن شرطهما أن يخرجا الحديث المتفق على ثقته نقلته إلى الصحابى المشهور من غير اختلاف بين الثقات ويكون إسناده متصلا غير مقطوع، وإن كان للصحابى راويان فصاعدا فحسن، وإن لم يكن له إلا راو واحد إذا صح الطريق إلى ذلك الراوى أخرجاه. والجمهور على تقديم صحيح البخارى وما نقل عن بعض المغاربة من تفضيل صحيح مسلم محمول على ما يرجع إلى حسن السياق وجودة الوضع والترتيب.

أما رجحانه من حيث الاتصال فلاشتراطه أن يكون الراوى قد ثبت له لقاء من روى عنه ولو مرة واكتفى مسلم بمطلق المعاصرة: وأما رجحانه من حيث العدالة والضبط فلأن الرجال الذين تكلم فيهم من رجال مسلم أكثر عددا من رجال البخارى مع أن البخارى لم يكثر من إخراج حديثهم، وأما رجحانه من حيث عدم الشذوذ والإعلال فما انتُقِد على البخارى من الأحاديث أقل عددا مما انتُقد على مسلم. وأما التى انتقدت عليهما فأكثرها لا يقدح فى أصل موضوع الصحيح فإن جميعها واردة من جهة أخرى وقد علم أن الإجماع واقع على تلقى كتابيهما بالقبول والتسليم إلا ما انتقد عليهما.

والجواب عن ذلك على الإجمال أنه لا ريب فى تقديم الشيخين على أئمة عصرهما ومن بعدهما فى

معرفة الصحيح والعلل وقد روى الفربرى عن البخارى أنه قال: ما أدخلت فى الصحيح حديثا . إلا بعد أن استخرت الله تعالى وثبت صحته وكان مسلم يقول عرضت كتابى على أبى زرعة فكلما [فكل ما] أشار إلى أن له علّة تركته فإذا علم هذا قد تقرر أنهما لا يخرجان من الحديث إلا ما لا علّة له . أو له علة إلا أنها غير مؤثرة وعلى تقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون كلامه معارضا لتصحيحهما ولا ريب فى تقديمهما فى ذلك على غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة والتفصيل فى محله (ذكر الخطابى فى شرحه أن هذا الكتاب مشتمل على صعاب الأحاديث وعضل الأخبار فى أنواع العلوم المختلفة التى قد خلا عن أكثرها غيره إذ كان غرضه ذكر ما صح عن رسول الله ﷺ من حديث فى جليل من العلم أو دقيق) .

ثم اعلم أنه قد التزم مع صحة الأحاديث استنباط الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه الثاقب من المتون معانى كثيرة فرّقها فى أبوابه بحسب المناسبة واعتنى فيها بآيات الأحكام وسلك فى الإشارات إلى تفسيرها السبل الوسيعة ومن ثم أخلى كثيرا من الأبواب من ذكر إسناد الحديث واقتصر على قوله فلان عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يذكر المتن بغير إسناد وقد يورده معلقا لقصد الاحتجاج إلى ما [لما] ترجم له وأشار للحديث لكونه معلوما أو سبق قريبا ويقع فى كثير من أبوابه أحاديث كثيرة وفى بعضها حديث واحد وفى بعضها آية من القرآن فقط وفى بعضها لا شىء فيه .

ذكر أبو الوليد الباجى فى رجال [فى أسماء رجال] البخارى أنه استنسخ البخارى من أصله الذى كان عند الفربرى فرأى أشياء لم تتم وأشياء مبيضة منها تراجم لم يثبت بعدها شيئا وأحاديث لم يترجم لها فاضاف بعض ذلك إلى بعض . قال : ومما يدل على ذلك أن رواية المستملى والسرخسى والكشميهنى وابن [أبى] زيد المروزى مختلفة بالتقديم والتأخير مع أنهم استنسخوها من أصل واحد وإنما ذلك بحسب ما قد رأى كل منهم ، ويبين ذلك أنك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلتين ليس بينهما أحاديث . وفى قول الباجى نظر من حيث إن الكتاب قرئ على مؤلفه ولا ريب أنه لم يقرأ عليه إلاّ مرتبًا مُبوبًا فالعبرة بالرواية .

ثم إن تراجم الأبواب قد تكون ظاهرة وخفية فالظاهرة أن تكون دالة بالمطابقة لما يورده وقد تكون بلفظ المترجم له أو ببعضه أو بمعناه وكثيرًا ما يترجم بلفظ الاستفهام وبأمر ظاهر وبأمر يختص ببعض الوقائع وكثيرا ما يترجم بلفظ يومئ إلى معنى حديث لم يصح على شرطه ، أو يأتى بلفظ الحديث الذى لم يصح على شرطه صريحا فى الترجمة ويورد فى الباب ما يؤدى معناه بأمر ظاهر تارة وتارة بأمر خفى فكأنه يقول لم يصح فى الباب شىء على شرطى ولذا اشتهر فى قول جمع من الفضلاء فقه البخارى فى تراجمه وللغفلة عن هذه الدقيقة اعتقد من لم يمعن النظر أنه ترك الكتاب بلا تبييض .

وبالجملة فتراجمه حيَّرت الأفكار وأدهشت العقول والأبصار وإنما بلغت هذه المرتبة لما روى أنه بيَّضها بين قبر النبى ﷺ تعالى ومنبره وأنه كان يصلى لكل ترجمة ركعتين .

وأما تقطيعه للحديث واختصاره وإعادته فى أبواب فإنه كان يذكر الحديث فى مواضع ويستدل به فى كل باب بإسناد آخر ويستخرج منه معنى يقتضيه الباب الذى أخرجه فيه وقلما يورد حديثا فى موضعين بإسناد واحد ولفظ واحد وإنما يورده من طريق أخرى لمعان . والتى ذكرها فى موضعين سندًا ومتنًا معادًا ثلاثة وعشرون حديثا .

وأما اقتصاره على بعض المتن من غير أن يذكر الباقى فى موضع آخر فإنه لا يقع له ذلك فى الغالب إلا حيث يكون المحذوف موقوفا على الصحابى وفيه شىء قد يحكم برفعه فيقتصر على الجملة التى حكم لها بالرفع ويحذف الباقى لأنه لا تعلق له بموضوع كتابه .

وأما إيراده الأحاديث المعلقة مرفوعة وموقوفة فيوردها تارة مجزوما بها كـ « قَال » و« فَعَل » فلها حكم الصحيح وتارة غير مجزوم بها كـ « يروى » و « يذكر » وتارة يوجد فى موضع آخر منه موصولا وتارة معلقا للاختصار أو لكونه لم يحصل عنده مسموعًا أو شَكَّ فى سماعه أو سمعه مذاكرة، وما لم يورده فى موضع آخر فمنه ما هو صحيح إلا أنه ليس على شرطه ومنه ما هو حسن ومنه ما هو ضعيف.

وأما الموقوفات فإنه يجزم فيها بما صح عنده ولم [ولو لم] يكن على شرطه ولا يجزم بما كان فى إسناده ضعف أو انقطاع وإنما يورده على طريق الاستئناس والتقوية لما يختاره من المذاهب والمسائل التى فيها الخلاف بين الأئمة فجميع ما يورده فيه إما أن يكون مما ترجم به أو مما ترجم له فالمقصود فى هذا التأليف بالذات هو الأحاديث الصحيحة وهى التى ترجم لها والمذكور بالعرض والتبع [واتباع] الآثار الموقوفة والمعلقة والآيات المكرمة فجميع ذلك يترجم به فقد بان أن موضوعه إنما هو للمسندات، والمعلق ليس بمسند. انتهى من مقدمة فتح البارى ملخصا.

وأما عدد أحاديثه فقال ابن الصلاح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالأحاديث المكررة وتبعه النووى فذكرها مفصلة وتعقب ذلك الحافظ ابن حجر بابًا بابًا محررا ذلك وحاصله أنه قال جميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته سبعة آلاف وثلثمائة وسبعة وتسعون حديثا والخالص من ذلك بلا تكرير ألفا حديث وستمائة وحديثان وإذا ضم إليه المتون المعلقة المرفوعة وهى مائة وتسعة وخمسون حديثًا صار مجموع الخالص ألفى حديث وسبعمائة واحدا وستين حديثا.

وجملة ما فيه من التعاليق ألف وثلثمائة واحد وأربعون حديثا وأكثرها مكرر وليس فيه من المتون التى لم تخرج من الكتاب ولو من طريق أخرى إلا مائة وستون حديثا.

وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلثمائة وأربعة وأربعون حديثا فجملة ما فيه بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا خارجا عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات على التابعين.

وعدد كتبه مائة وشىء وأبوابه ثلاثة آلاف وأربعمائة وخمسون بابا مع اختلاف قليل وعدد مشايخه الذين خرَّج عنهم فيه مائتان وتسعة وثمانون وعدد من تفرد بالرواية عنهم دون مسلم مائة وأربعة وثلاثون وتفرد أيضًا بمشايخ لم تقع الرواية عنهم كبقية أصحاب الكتب الخمسة إلا بالواسطة ووقع له اثنان وعشرون حديثا ثلاثيات الإسناد.

وأما فضله فأجلّ كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله سبحانه وتعالى كما سبق وهو أعلى إسنادًا للناس ومن زمنه يفرحون بعلو سماعه وروى عن البخارى أنه قال: رأيت النبى ﷺ وكأننى واقف بين يديه وبيدى مروحة أذبُّ عنه فسألت بعض المعبِّرين عنها فقال لى أنت تَذُبُّ عنه الكذب فهو الذى حملنى على إخراج الجامع الصحيح. وقال: ما كتبت فى الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين. وقال: خرَّجته من نحو ستمائة ألف حديث وصنَّفته فى ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بينى وبين الله سبحانه وتعالى. وقال: ما أدخلت فيه إلا صحيحًا وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته.

وقال ابن أبى جمرة إن صحيح البخارى ما قرئ فى شدة إلا فرجت ولا ركب به فى مركب فغرقت وكان رحمه الله مجاب الدعوة فقد [وقد] دعا لقارئه فلله دره من تأليف رفع علم علمه بمعارف معرفته وتسلسل حديثه بهذا الجامع فأكرم بسنده العالى ورفعته.

وأما رواته فقال الفربرى: سمع صحيح البخارى من مؤلفه تسعون ألف رجل فما بقى أحد يرويه عنه غيرى. قال ابن حجر: أطلق ذلك بناء على ما فى علمه وقد تأخر بعده بتسع سنين أبو طلحة منصور بن محمد بن على بن قرينة البزدوى المتوفى سنة ٣٢٩ تسع وعشرين وثلثمائة

وهو آخر من حدث عنه بصحيحه كما جزم به ابن ماكولا وغيره . وقد عاش بعده ممن سمع من البخارى القاضى الحسين بن إسماعيل المحاملى ببغداد فى آخر قدمة قدمها البخارى وقد غلط من روى صحيح البخارى من طريق المحاملى المذكور غلطا فاحشا .

ومنهم إبراهيم بن معقل النسفى الحافظ وفاته منه قطعة من آخره رواها بالإجازة وتوفى سنة ٢٤٠ أربعين ومائتين وكذلك حماد بن شاكر النسوى المتوفى فى حدود سنة ٢٩٠ تسعين ومائتين وفى روايته طريق المستملى والسرخسى وأبى على بن السكن والكشميهنى وأبى زيد المروزى وأبى على بن شبوية وأبى أحمد الجرجانى والكشانى وهو آخر من حدث عن الفربرى .

(قيل إن رواية إبراهيم بن معقل أنقص الروايات فإنها تنقص عن رواية الفربري ثلثمائة حديث . قال ابن حجر: هذا غير مسلم فإنهم إنما قالوا ذلك تقليدا للحموى فإنه كتب البخارى ورواه عن الفربرى وعد كل باب منه ثم جمع الجملة وقلده كل من جاء بعده نظرا منهم إلى أنه راوى الكتاب وله به العناية وليس كذلك لأن حماد بن شاكر فاته من آخر البخارى فوتٌ فلم يروه فعدّوه فبلغ مائتى حديث فقالوا روايته ناقصة عن رواية الفربرى وفات ابن معقل أكثر من حماد فعدّوه كما فعلوا فى رواية حماد . ذكره البقاعى فى حاشية الألفية) .

وأما الشروح فقد اعتنى الأئمة بشرح الجامع الصحيح قديما وحديثًا فصنفوا له شروحًا منها شرح الإمام أبى سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستى الخطابى المتوفى سنة ٣٣٨ ثمان وثمانين وثلثمائة وهو شرح لطيف فيه نكت لطيفة ولطائف شريفة وسماه أعلام السنن أوله : الحمد لله المنعم ... إلخ ، ذكر فيه أنه لما فرغ عن تأليف معالم السنن ببلخ سأله أهلها أن يصنف شرحا فأجاب وهو فى مجلد .

واعتنى الإمام محمد التميمى [التيمى] بشرح ما لم يذكره الخطابى مع التنبيه على أوهامه . وكذا أبو جعفر أحمد بن سعيد الداودى وهو ممن ينقل عنه ابن التين .

وشرح المهلب بن أبى صفرة الأزدى « المتوفى سنة ٤٣٥ » وهو ممن اختصر الصحيح ، ومختصر شرح المهلب لتلميذه أبى عبيد الله محمد بن خلف بن المرابط « الأندلسى الصدفى المتوفى سنة ٤٨٥ » وزاد عليه فوائد . ولابن عبد البر الأجوبة الموعبة على المسائل المستغربة من البخارى سئل عنها المهلب . وكذا لأبى محمد بن حزم عدة أجوبة عليه .

وشرح أبى الزناد سراج . وشرح الإمام أبى الحسن على ابن خلف الشهير بابن بطال المغربى المالكى المتوفى سنة ٤٤٩ وغالبه فقه الإمام مالك من غير تعرض لموضوع الكتاب غالبا . وشرح أبى حفص عمر بن الحسن بن عمر العوزى [الفوزنى] الاشبيلى وشرح أبى القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن ورد التميمى [فرد التيمى] وهو واسع جدا ... وشرح الإمام عبد الواحد ابن التين بالتاء المثناة ثم بالياء السفاقسى ...

وشرح الإمام ناصر الدين على بن محمد بن المنير الإسكندرانى وهو كبير فى نحو عشر مجلدات . وله حواش على شرح ابن بطال وله أيضًا كلام على التراجم سماه المتوارى (على تراجم البخارى) .

ومنها شرح أبى الأصبع عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدى ، وشرح الإمام قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور (ابن مسير) الحلبى الحنفى وهو إلى نصفه فى عشر مجلدات ...

وشرح الإمام الحافظ علاء الدين مغلطاى بن قليج التركي المصرى الحنفى وهو شرح كبير سماه التلويح وهو شرح بالقول أوله الحمد لله الذى أيقظ من خلقه ... إلخ .

قال صاحب الكواكب وشرحه بتتميم الأطراف أشبه وتصحيف تصحيح التعليقات أمثل وكأنه من إخلائه من مقاصد الكتاب على ضمان ومن شرح ألفاظه وتوضيح معانيه على أمان . ومختصر شرح مغلطاى لجلال الدين رسولا بن أحمد التبانى المتوفى سنة ٧٩٣ ثلاث وتسعين وسبعمائة .

وشرح العلامة شمس الدين محمد بن يوسف بن على الكرمانى وهو شرح وسط مشهور بالقول جامع لفرائد الفوائد وزوائد الفرائد وسماه الكواكب الدرارى أوله الحمد لله الذى أنعم علينا بجلائل النعم ودقائقها ... إلخ ذكر فيه أن علم الحديث أفضل العلوم وكتاب البخارى أجلّ الكتب نقلاً وأكثرها تعديلاً وضبطًا وليس له شرح مشتمل على كشف بعض ما يتعلق منه (به) فضلا عن كلها فشرح الألفاظ اللغوية ووجه الأعاريب النحوية البعيدة وضبط الروايات وأسماء الرجال وألقاب الرواة ولفق (ووفق) بين الأحاديث المتنافية وفرغ عنه بمكة المكرمة سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة لكن قال الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنة وهو شرح مفيد على أوهام فيه فى النقل لأنه لم يأخذه إلا من الصحف انتهى. وشرح ولده تقى الدين يحيى بن محمد الكرمانى استمد فيه من شرح أبيه.

وشرح ابن الملقن وأضاف إليه من شرح الزركشى وغيره وما سنح له من حواشى الدمياطى وفتح البارى والبدر وسماه بجمع (بمجمع) البحرين وجواهر الحبرين وهو فى ثمانية أجزاء كبار بخطه.

وشرح الإمام سراج الدين عمر بن على بن الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة وهو شرح كبير فى نحو عشرين مجلدًا أوله: ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة﴾ الآية أحمد الله على توالى إنعامه ... إلخ. قدم فيه مقدمة مهمة وذكر أنه حصر المقصود فى عشرة أقسام فى كل حديث وسماه شواهد التوضيح. قال السخاوى: اعتمد فيه على شرح شيخه مغلطاى والقطب وزاد فيه قليلا. قال ابن حجر وهو فى أوائله أقعد منه فى أواخره بل هو من نصفه الباقى قليل الجدوى انتهى.

وشرح العلامة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الدائم (بن موسى) البرماوى الشافعى المتوفى سنة ٨٣١ إحدى وثلاثين وثمانمائة وهو شرح حسن فى أربعة أجزاء سماه اللامع الصبيح أوله: الحمد لله المرشد إلى الجامع الصحيح ... إلخ ذكر فيه أنه جمع بين شرح الكرمانى باقتصار وبين التنقيح للزركشى بإيضاح وتنبيه. ومن أصوله أيضًا مقدمة فتح البارى ولم يبيض إلا بعد موته.

وشرح الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبى المعروف بسبط ابن العجمى المتوفى سنة ٨٤١ إحدى وأربعين وثمانمائة وسماه التلقيح لفهم قارئ الصحيح وهو بخطه فى مجلدين وفيه فوائد حسنة. ومختصر هذا الشرح لإمام الكاملية محمد بن محمد الشافعى المتوفى سنة ٨٧٤ أربع وسبعن وثمانمائة وكذا التقط منه الحافظ ابن حجر حيث كان بحلب ما ظن أنه ليس عنده لكونه لم يكن معه إلا كراريس يسيرة من الفتح.

ومن أعظم شروح البخارى شرح الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة وهو فى عشرة أجزاء ومقدمته فى جزء وسماه فتح البارى. أوله الحمد لله الذى شرح صدور أهل الإسلام بالهدى ... إلخ ومقدمته على عشرة فصول سماها هدى السارى وشهرته وانفراده بما يشتمل عليه من الفوائد الحديثية والنكات الأدبية والفرائد الفقهية تغنى عن وصفه سيما وقد امتاز بجمع طرق الحديث التى ربما يتبين من بعضها ترجيح أحد الاحتمالات شرحا وإعرابا وطريقته فى الأحاديث المكررة أنه يشرح فى كل موضع ما يتعلق بمقصد البخارى يذكره فيه ويحيل بباقى شرحه على المكان المشروح فيه وكذا ربما يقع له ترجيح أحد الأوجه فى الإعراب أو غيره من الاحتمالات أو الأقوال فى موضع وفى موضع آخر غيره إلى غير ذلك مما لا طعن عليه بسببه بل هذا أمر لا ينفك عنه أحد من الأئمة وكان ابتداء تأليفه فى أوائل سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة على طريق الإملاء بعد أن كملت مقدمته فى مجلد ضخم فى سنة ٨١٣ ثلاث عشرة وثمانمائة (ذكر فى انتقاضه أنه صنف تعليق التعليق أولاً وكمل سنة أربع وثمانمائة ثم عمل مقدمة

الشرح فكملت سنة ثلاث عشرة وثمانمائة قال ومن هناك ابتدأت فى الشرح فكتبت بسيطة ثم استأنفت متوسطا إلى أن كمل فيما ذكره) وسبق منه الوعد للشرح ثم صار يكتب بخطه شيئًا فشيئًا فيكتب الكراسة ثم يكتبه جماعة من الأئمة المعتبرين ويعارض بالأصل مع المباحثة فى يوم من الأسبوع وذلك بقراءة العلامة ابن خضر فصار السفر لا يكمل منه شىء إلا وقد قوبل وحرر إلى أن انتهى فى أول يوم من رجب سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة سوى ما ألحقه فيه بعد ذلك فلم ينته إلا قبيل وفاته ولما تم عمل مصنفه وليمة عظيمة لم يتخلف عنها من وجوه المسلمين إلا نادرا بالمكان المسمّى بالتاج والسبع وجوه فى يوم السبت ثانى شعبان سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة وقرئ المجلس الأخير وهناك حضر الأئمة كالقناياتى والونائى والسعد الديرى وكان المصروف فى الوليمة المذكورة نحو خمسمائة دينار فطلبه ملوك الأطراف بالاستكتاب واشترى نحو ثلثمائة دينار وانتشر فى الآفاق.

قالت المؤلفة: هذا المصنَّف الجليل للحافظ ابن حجر تجرى دار الغد العربى إصداره فى أجزاء أسبوعيا، وقد طبع منه حتى الآن (٢١ جمادى الأولى ١٤١٥هـ / ٢٦ أكتوبر ١٩٩٤م) عشرة مجلدات، وقد وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد. اهـ.

ومختصر هذا الشرح للشيخ أبى الفتح محمد بن الحسين المراغى المتوفى سنة ٨٥٩ تسع وخمسين وثمانمائة.

ومن الشروح المشهورة أيضًا شرح العلامة بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العينى الحنفى المتوفى سنة ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمائة وهو شرح كبير أيضًا فى عشرة أجزاء وأزيد وسماه عمدة القارى أوله: الحمد لله الذى أوضح وجوه معالم الدين ... إلخ. ذكر فيه أنه لما رحل إلى البلاد الشمالية قبل الثمانمائة مستصحبًا فيه هذا الكتاب ظفر هناك من بعض مشايخه بغرائب النوادر المتعلقة بذلك الكتاب ثم لما عاد إلى مصر شرحه وهو بخطه فى أحد وعشرين مجلدا بمدرسته التى أنشأها بحارة كتامة بالقرب من الجامع الأزهر (انظر مادة « بدر الدين العينى (جامع ومدرسة ـ) »، م٦/ ٥٠٣، ٥٠٤) وشرع فى تأليفه فى أواخر شهر رجب سنة ٨٢١ إحدى وعشرين وثمانمائة وفرغ منه فى نصف [آخر] الثلث الأول من جمادى الأولى سنة ٨٤٧ سبع وأربعين وثمانمائة واستمد فيه من فتح البارى بحيث ينقل منه الورقة بكمالها وكان يستعيره من البرهان بن خضر بإذن مصنفه له وتعقبه فى مواضع وطوّله بما تعمد الحافظ ابن حجر حذفه من سياق الحديث بتمامه وإفراد كل من تراجم الرواة بالكلام وبيان الأنساب واللغات والإعراب والمعانى والبيان واستنباط الفوائد [الفرائد] من الحديث والأسئلة والأجوبة. وحكى أن بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العينى بما اشتمل عليه من البديع وغيره فقال بديهة هذا شىء نقله من شرح لركن الدين وقد كنت وقفت عليه قبله ولكن تركت النقل منه لكونه لم يتم إنما كتب منه قطعة وخشيت من تعبى بعد فراغها فى الإرسال [فى الاسترسال] ولذا لم يتكلم العينى بعد تلك القطعة بشىء من ذلك انتهى. وبالجملة فإن شرحه حافل كامل فى معناه لكن لم ينتشر كانتشار فتح البارى فى حياة مؤلفه وهلم جرا.

ومنها شرح الشيخ ركن الدين أحمد بن محمد بن عبد المؤمن القريمى المتوفى سنة ٧٨٣ ثلاث وثمانين وسبعمائة وهو الذى ذكره ابن حجر فى الجواب عن تفضيل شرح العينى آنفا.

وشرح الشيخ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة وهو شرح مختصر فى مجلد أوله: الحمد لله ـ على ـ ما عم بالأنعام ... إلخ. قصد فيه إيضاح غريبه وإعراب غامضه وضبط نسب أو اسم يخشى فيه التصحيف منتخبا من الأقوال أصحها ومن المعانى

أوضحها مع إيجاز العبارة والرمز بالإشارة وإلحاق فوائد يكاد يستغنى به اللبيب عن الشروح لأن أكثر الحديث ظاهر لا يحتاج إلى بيان كذا قال وسماه التنقيح . وعليه نكت للحافظ ابن حجر المذكور وهى تعليقة بالقول ولم تكمل . وللقاضى محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادى الحنبلى المتوفى سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة نكت أيضًا على تنقيح الزركشى . ومنها شرح العلامة بدر الدين محمد بن أبى بكر الدمامينى المتوفى سنة ٨٢٨ ثمان وعشرين وثمانمائة وسماه مصابيح الجامع أوله : الحمد لله الذى جعل فى خدمة السنة النبوية أعظم سيادة ... إلخ ذكر أنه ألفه للسلطان أحمد شاه بن محمد بن مظفر من ملوك الهند وعلقه على أبواب منه ومواضع تحتوى على غريب وإعراب وتنبيه (قلت لم يذكر الدمامينى فى ديباجة شرحه هذا الذى نقله المؤلف لكن قال فى آخر نسخة قديمة كان انتهاء هذا التأليف بزبيد من بلاد اليمن قبل ظهر يوم الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الأول سنة ٨٢٨ ثمان وعشرين وثمانمائة على يد مؤلفه محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر المخزومى الدمامينى انتهى .

وشرح الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة وهو تعليق لطيف قريب من تنقيح الزركشى سماه التوشيح على الجامع الصحيح أوله : الحمد لله الذى أجزل المنة ... إلخ . وله الترشيح أيضًا ولم يتم .

وشرح الإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦ ست وسبعين وستمائة وهو شرح قطعة من أوله إلى آخر كتاب الإيمان ذكر فى شرح مسلم أنه جمع فيه جملا مشتملة على نفائس من أنواع العلوم .

وشرح الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ أربع وسبعين وسبعمائة وهو شرح قطعة من أوله أيضًا .

وشرح الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى المتوفى سنة ٩٩٥ خمس وتسعين وتسعمائة وهو شرح قطعة من أوله أيضًا سماه فتح البارى (قلت وصل إلى كتاب الجنائز. قاله صاحب الجوهر المنضد فى طبقات متأخرى أصحاب أحمد) .

وشرح العلامة سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٥ خمس وثمانمائة وهو شرح قطعة من أوله أيضًا إلى كتاب الإيمان فى نحو خمسين كراسة وسماه الفيض الجارى .

وشرح العلامة مجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة سماه منح البارى بالسيح الفسيح المجارى كمل ربع العبادات منه فى عشرين مجلدا وقدر تمامه فى أربعين مجلدا . ذكر السخاوى فى الضوء اللامع أن التَّقىّ الفاسى قال فى ذيل التقييد إن المجد لم يكن بالماهر فى الصنعة الحديثية وله فيما يكتبه من الأسانيد أوهام ، وأما شرحه على البخارى فقد ملأه من غرائب المنقولات سيما من الفتوحات المكية . وقال ابن حجر فى إنباء الغمر لما اشتهر باليمن مقالة ابن العربى ودعى إليها الشيخ إسماعيل الجبرتى صار الشيخ يدخل فيه من الفتوحات ما كان سببا لشين الكتاب عند الطاعنين فيه قال ولم أكن (يكن) اتهم بها لأنه كان يحب المداراة وكان الناشرى بالغ فى الإنكار على إسماعيل ولما اجتمعت بالمجد أظهر لى إنكار مقالات ابن العربى ورأيه يصدق بوجود رتن وينكر قول الذهبى فى الميزان إنه (بانه) لا وجود له وذكر أنه دخل قريته ورأى ذريته وهم مطبقون على تصديقه انتهى . وذكر ابن حجر أنه رأى القطعة التى كملت فى حياة مؤلفها قد أكلتها الأرضة بكمالها بحيث لا يقدر على قراءة شىء منها .

وشرح الإمام أبى الفضل محمد الكمال بن محمد بن أحمد النويرى خطيب مكة المكرمة المتوفى سنة ٨٧٣ ثلاث وسبعين وثمانمائة وهو شرح مواضع منه .

وشرح العلامة أبى عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق

التلمسانى المالكى شارح البردة وسماه: المتجر الربيح والمسعى الرجيح ولم يكمل أيضًا.

وشرح العارف القدوة عبد الله بن سعد بن أبى جمرة (بالجيم) الأندلسى وهو على ما اختصره من البخارى (وهو نحو ثلثمائة حديث) وسماه بهجة النفوس وغايتها بمعرفة ما لها وما عليها.

وشرح. برهان الدين إبراهيم النعمانى إلى أثناء الصلاة ولم يف بما التزمه.

وشرح الشيخ أبى البقا محمد بن على بن خلف الأحمدى المصرى الشافعى نزيل المدينة وهو شرح كبير ممزوج وكان ابتداء تأليفه فى شعبان سنة ٩٠٩ تسع وتسعمائة. أوله: الحمد لله الواجب الوجود... إلخ. ذكر أنه جعله كالوسيط برزخا بين الوجيز والبسيط ملخصا من شروح المتأخرين كالكرمانى وابن حجر والعينى.

وشرح جلال الدين البكرى الفقيه الشافعى.

وشرح الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الدلجى الشافعى المتوفى سنة ٩٥٠ خمسين وتسعمائة. كتب قطعة منه.

وشرح العلامة زين الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن ابن أحمد العباسى الشافعى المتوفى سنة ٩٦٣ ثلاث وستين وتسعمائة رتبه على ترتيب عجيب وأسلوب غريب فوضعه كما قال فى ديباجته على منوال مصنف ابن الأثير وبناه على مثال جامعه وجرّده من الأسانيد راقما على هامشه بإزاء كل حديث حرفا أو حروفا يُعلم بها من وافق البخارى على إخراج ذلك الحديث من أصحاب الكتب الخمسة جاعلاً أثر كل كتاب منه بابًا لشرح غريبه واضعا للكلمات الغريبة بهيئتها على هامش الكتاب موازيا لشرحها وقرظ له عليه البرهان بن أبى شريف وعبد البر بن شحنة والرضى الغزى.

وترجمان التراجم لأبى عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهرى السبتى المتوفى سنة ٧٢١ إحدى وعشرين وسبعمائة وهو على أبواب الكتاب ولم يكمله.

وحل أغراض البخارى المبهمة فى الجمع بين الحديث والترجمة وهى مائة ترجمة للفقيه أبى عبد الله محمد بن منصور بن حمامة المغراوى السلجماسى.

وانتقاض الاعتراض للشيخ الإمام الحافظ ابن حجر المذكور سابقا بحث فيه عما اعترض عليه العينى فى شرحه لكنه لم يجب عن أكثرها ولكنه كان يكتب الاعتراضات ويبيضها ليجيب عنها فاخترمته المنية. أوله: اللهم إنى أحمدك ... إلخ. ذكر فيه أنه لما أكمل شرحه كثر [كثرت] الرغبات فيه من ملوك الأطراف فاستنسخت نسخة لصاحب المغرب أبى فارس عبد العزيز وصاحب المشرق شاهرخ وللملك الظاهر فحسده العينى وادعى الفضيلة عليه فكتب فى رده وبيان غلطه فى شرحه وأجاب برمز [ح] و [ع] إلى الفتح وأحمد والعينى والمعترض. وله أيضًا الاستنصار على الطاعن المعثار وهو صورة فتيا عما وقع فى خطبة شرح البخارى للعينى. وله الإعلام بمن ذكر فى البخارى من الأعلام ذكر فيه أحوال الرجال المذكورين فيه زيادة على ما فى تهذيب الكمال. وله أيضًا تغليق التعليق ذكر فيه تعاليق أحاديث الجامع المرفوعة وآثاره الموقوفة والمتابعات ومن وصلها بأسانيدها إلى الموضع المعلق وهو كتاب حافل عظيم النفع فى بابه لم يسبقه إليه أحد ولخصه فى مقدمة الفتح فحذف الأسانيد ذاكرًا مَنْ خرَّجه موصولا. وقرظ له عليه العلامة المجد صاحب القاموس قيل هو أول تأليفه. أوله: الحمد لله الذى مَنْ تعلَّق بأسباب طاعته فقد أسند أمره إلى العظيم ... إلخ. قال تأملت ما يحتاج إليه طالب العلم من شرح البخارى فوجدته ثلاثة أقسام:

١ - فى شرح غريب ألفاظه وضبطها وإعرابها.

٢ - فى صفة أحاديثه وتناسب أبوابها.

٣ - وصل الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة المعلقة وما أشبه ذلك من قوله تابعه فلان ورواه فلان فبان لى أن الحاجة إلى وصل المنقطع ماسّة فجمعت وسمّيته تغليق التعليق لأن أسانيده كانت كالأبواب المفتوحة

غلقت. انتهى وفرغ من تأليفه سنة ٨٠٧ سبع وثمانمائة لكن قال فى انتقاضه إنه أكمل سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة لعل ذلك تاريخ التسويد.

ومن شروح البخارى شرح الفاضل شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلانى المصرى الشافعى صاحب المواهب اللدنية المتوفى سنة ٩٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمائة وهو شرح كبير ممزوج فى نحو عشرة أسفار كبار أوله: الحمد لله الذى شرح بمعارف عوارف السنة النبوية ... إلخ. قال فيه بعد مدح الفن والكتاب طالما خطر لى أن أعلق عليه شرحا أمزجه فيه مزجا أميّز فيه الأصل من الشرح بالحمرة ليكون كاشفا بعض أسراره مدركا باللمحة موضحا مشكله مقيّدا مُهمله وافيًا بتغليق تعليقه كافيا فى إرشاد السارى إلى طريق تحقيقه فشمَّرتُ ذيل العزم وأتيت بيوتَ التصنيف من أبوابها وأطلقتُ لسان القلم بعبارات صريحة لخصتها من كلام الكبراء ولم أَتَحَاشَ من الإعادة فى الإفادة عند الحاجة إلى البيان ولا فى ضبط الواضح عند علماء هذا الشّأن قصدا لنفع الخاص والعام فدونك شرحا أشرقت عليه من شرفات هذا الجامع أضواء نوره اللامع واختفت منه كواكب الدرارى وكيف لا وقد فاض عليه النور من فتح البارى انتهى. أراد بذلك أن شرح ابن حجر مندرج فيه وسماه إرشاد السارى وذكر فى مقدمته فصولا هى لفروع قواعد هذا الشرح أصول وقد لخص ما فيها من أوصاف كتاب البخارى وشروحه إلى هنا مع ضم ضميمة هى فى جيد كل شرح كالتميمة وذلك مبلغه من العلم ولكن للبخارى معلقات أخرى أوردناها تتميما لما ذكره وتنبيها على ما فات عنه أو أهمله. وله أسئلة على البخارى إلى أثناء الصلاة. وله تحفة السامع والقارى بختم صحيح البخارى ذكره السخاوى فى الضوء اللامع.

ومن شروح البخارى شرح الإمام رضى الدين حسن بن محمد الصغانى الحنفى صاحب المشارق المتوفى سنة ٦٥٠ خمسين وستمائة وهو مختصر فى مجلد.

وشرح الإمام عفيف الدين سعيد بن مسعود الكازرونى الذى فرغ منه فى شهر ربيع الأول سنة ٧٦٦ ست وستين وسبعمائة بمدينة شيراز.

وشرح المولى الفاضل أحمد بن إسماعيل بن محمد الكورانى الحنفى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة وهو شرح متوسط أوله: الحمد لله الذى أوقد من مشكاة الشهادة ... إلخ وسماه الكوثر الجارى على رياض البخارى ردَّ فى كثير من المواضع على الكرمانى وابن حجر وبيَّن مشكل اللغات وضبط أسماء الرواة فى موضع الالتباس وذكر قبل الشروع سيرة النبى ﷺ إجمالا ومناقب المصنف وتصنيفه وفرغ عنه فى جمادى الأولى سنة ٨٧٤ أربع وسبعين وثمانمائة بأدرنه.

وشرح الإمام زين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر بن العينى الحنفى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة وهو فى ثلاث مجلدات كتب الصحيح على هامشه.

وشرح أبى ذر أحمد بن إبراهيم بن السبط الحلبى المتوفى سنة ٨٨٤ أربع وثمانين وثمانمائة لخصه من شروح ابن حجر والكرمانى والرهاوى (والبرماوى) وسماه التوضيح للأوهام الواقعة فى الصحيح.

وشرح الإمام فخر الإسلام على بن محمد البزدوى الحنفى وهو شرح مختصر.

وشرح الإمام نجم الدين أبى حفص عمر بن محمد النسفى الحنفى المتوفى سنة ٥٣٧ سبع وثلاثين وخمسمائة سماه كتاب النجاح فى شرح كتاب أخبار الصحاح ذكر فى أوله أسانيده عن خمسين طريقا إلى المصنف.

وشرح الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوى المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة وهو شرح لمشكل إعرابه سماه شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح.

وشرح القاضى مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم البلبيسى المتوفى سنة ٨١٠ عشر وثمانمائة.

وشرح القاضى زين الدين عبد الرحيم بن الركن أحمد

المتوفى سنة ٨٦٤ أربع وستين وثمانمائة . وشرح غريبه لأبى الحسن محمد بن أحمد الجيانى النحوى المتوفى سنة ٥٤٠ أربعين وخمسمائة . وشرح القاضى أبى بكر محمد بن عبد الله بن العربى المالكى الحافظ المتوفى بفاس سنة ٥٤٣ ثلاث وأربعين وخمسمائة . وشرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن رسلان المقدسى الرملى الشافعى المتوفى سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة وهو فى ثلاث مجلدات .

وشرح الإمام عبد الرحمن الأهدل اليمنى المسمى بمصباح القارى .

وشرح الإمام قوام السُّنَّة أبى القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهانى الحافظ المتوفى سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة .

ومن التعليقات على بعض مواضع من البخارى تعليقة المولى لطف الله بن الحسن التوقاتى المقتول سنة ٩٠٠ تسعمائة وهى على أوائله .

وتعليقة العلامة شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة .

وتعليقة المولى فضيل بن على الجمالى المتوفى سنة ٩٩١ إحدى وتسعين وتسعمائة .

وتعليقة مصلح الدين مصطفى بن شعبان السرورى المتوفى سنة ٩٦٩ تسع وستين وتسعمائة وهى كبيرة إلى قريب من النصف .

وتعليقة مولانا حسن الكفوى المتوفى سنة ١٠١٢ اثنتى عشرة وألف .

ولكتاب البخارى مختصرات غير ما ذكر منها مختصر الشيخ الإمام جمال الدين أبى العباس أحمد بن عمر الأنصارى القرطبى المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة بالإسكندرية . أوله : الحمد لله الذى خَصَّ أهل السُّنَّة بالتوفيق ... إلخ .

ومختصر الشيخ الإمام زين الدين أبى العباس أحمد ابن أحمد بن عبد اللطيف الشرحى (الشرجى) الزبيدى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة جرد فيه أحاديثه وسماه التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح . أوله : الحمد لله البارئ المصور... إلخ . حذف فيه ما تكرر وجمع ما تفرق فى الأبواب لأن الإنسان إذا أراد أن ينظر الحديث فى أى باب لا يكاد يهتدى إليه إلا بعد جهد ، ومقصود المصنف بذلك كثرة طرق الحديث وشهرته . قال النووى فى مقدمة شرح مسلم إن البخارى ذكر الوجوه فى أبواب متباعدة وكثير منها يذكره فى غير بابه الذى يسبق إليه الفهم أنه إليه أَوْلَى به فيصعب على الطالب جمع طرقه . قال وقد رأيت جماعة من الحفاظ المتأخرين غلطوا فى مثل هذا فنفوا رواية البخارى أحاديث هى موجودة فى صحيحه . انتهى . فجرَّده من غير تكرار محذوف الأسانيد ولم يذكر إلا ما كان مسندا متصلا وفرغ فى شعبان سنة ٨٨٩ تسع وثمانين وثمانمائة .

ومختصر الشيخ بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبى المتوفى سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمائة وسماه إرشاد السامع والقارئ المنتقى من صحيح البخارى .

ومن الكتب المصنفة على صحيح البخارى الإفهام بما وقع فى البخارى من الإبهام لجلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقينى المتوفى سنة ٨٢٤ أربع وعشرين وثمانمائة أوله : الحمد لله العالم بغوامض الأمور... إلخ . فرغ منه فى صفر سنة ٨٢٢ اثنتين وعشرين وثمانمائة .

وأسماء رجاله للشيخ الإمام أبى نصر أحمد بن محمد ابن الحسين الكلاباذى البخارى المتوفى سنة ٣٩٨ ثمان وتسعين وثلثمائة .

وللقاضى أبى الوليد سليمان بن خلف الباجى المتوفى سنة ٤٧٤ أربع وسبعين وأربعمائة كتاب التعديل والتجريح لرجال البخارى . وجرد الشيخ قطب الدين محمد بن محمد الخيضرى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٨٩٤ أربع وتسعين وثمانمائة من فتح البارى أسئلة مع الأجوبة وسماها المنهل الجارى . وجرد الحافظ ابن

حجر التفسير من البخارى على ترتيب السور. وله التشويق إلى وصل التعليق (كشف ١/ ٥٤١ ـ ٥٥٥).

أما عن مخطوطات الجامع الصحيح للإمام البخارى التى توجد فى مكتبات العالم فلدينا منها عددٌ نسوق إليك منه النماذج التالية: مع بيان أرقامها والمكتبات التى توجد بها:

١ - الخزانة العامة بالرباط:

١٥٨٧ د.

أوله: أخبرنا الفقيه الحافظ أبو على حسين بن محمد ابن فيارة . . .

عدد أوراقة ٢٢٦، مسطرته ٤٠، مقياسه ٢١٠ / ٣١٥

فرغ من نسخه فى ٢٤ جمادى الأولى عام ١٢٠٧ .

نسخة تامة مكتوبة بخط مغربى جميل جدا ومحلاة بالذهب

أورده سركيس فى معجمه ص ٥٣٤ .

راجع ترجمة المؤلف فى دائرة المعارف الاسلامية ج١، ص٨٠٣.

١٣٣٥د- نسخه أخرى منه -فى مجلد واحد .

عدد أوراقها ٤٤٥، مسطرتها ٣٦، مقياسها ٢٠٠/ ٣٠٠.

مكتوبة بخط مغربى جميل ومحلاة بالذهب .

وفى آخرها قصيدة ميمية فى أبيات ٣٨ لسيدى عبد الرحمن بن أبى حمزة يمدح فيها صحيح البخارى ويلى ذلك بعض الأدعية تقرأ عند ختم قراءتة .

٦٩٥ د - نسخة أخرى منه — فى خمسة أجزاء:

بالجزء الأول ورقات ٢٤٦ —أوله: أخبرنا الفقيه الحافظ أبو على حسين . . .

بالجزء الثانى ورقات ٢٩٦—أوله: باب وجوب الحج وفضله .

بالجزء الثالث ورقات ٢١٩— أوله: كتاب بدءالخلق.

بالجزء الرابع ورقات ٣٠١ ـ أوله: كتاب تفسير القرآن.

بالجزء الخامس ورقات ٢٩٤ ـ أوله: كتاب الأدب.

مسطرتها ١٩، مقياسها ١٧٠/ ٢١٥.

مكتوبة بخط مغربى جميل.

١٣٣٢ د ـ نسخة أخرى منه ـ فى خمسة أجزاء ـ رواية ابن سعادة المعروفة بالشيخة.

بالجزء الأول ورقات ٢٠٢ ـ أوله: أخبرنا الفقيه الحافظ أبو على حسين ...

بالجزء الثانى ورقات ١٧٧ ـ أوله: كتاب الحج.

بالجزء الثالث ورقات ١٥٨ ـ أوله: كتاب بدء الخلق.

بالجزء الرابع ورقات ١٧٨ ـ أوله: كتاب تفسير القرآن.

بالجزء الخامس ورقات ١٧٣ ـ أوله: كتاب الأدب.

مسطرة الجزء الأول ٢٢، مقياسه ١٩٠ / ٢٥٠.

فرغ من نسخه فى ١٢ ذى الحجة عام ١٢٨٥.

مسطرة الأجزاء الأربعة الأخيرة ٢٢، مقياسها ١٦٠/ ٢١٠.

فرغ من نسخها فى العشر الأواخر من ذى القعدة سنة ٤٩٢.

يوجد فى الورقات ١٧١، ١٧٢، ١٧٣ من الجزء الخامس ملحقان: الأول فى بيان عدد ما اشتمل عليه الصحيح من الأحاديث وكيفية توزيعها وترتيبها.

والثانى دعاء بقلم أبى الهيثم يقرأ عند ختم قراءة الصحيح.

أما المجلد الأول فهو ما كان أمر بنسخه جلالة السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمن ليعوض به الجزء الأول الضائع من نسخة ابن سعادة.

راجع مقدمة لافى بروفنصال للجزء الثانى من هذه النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسى ص ٢٥ ـ ٢٦.

٨٣٨ د ـ نسخة أخرى منه ـ الموجود منها :

الربع الأول بـه ورقات ٢١٦ ـ أوله : حـدثنا الحميدى قال : نا سفيان ...

الربع الثانى به ورقات ١٩٩ ـ أوله : كتاب البيوع .

الربع الثالث به ورقات ٢٠٠ ـ أوله : فضائل أصحاب النبى ﷺ إلى آخر كتاب تفسير القرآن .

مسطرتها ٢٤ ، مقياسها ٢١٥ / ٣٢٥ ـ بخط مغربى لا بأس به .

٨٣٩ د ـ نسخة أخرى منه ـ الموجود منها النصف الثانى .

أوله : مناقب الأنصار، والذين تبوَّءوا الدار والإيمان من قبلهم .

عدد أوراقه ١٩٦ ، مسطرته ٤٤ ، مقياسه ٢١٠ / ٣٠٥ .

وقع الفراغ من نسخها عشية يوم السبت آخر شهر ربيع النبوى عام ١٢٠٩هـ .

مكتوب بخط مغربى جميل .

١٣٣١ د ـ نسخة أخرى منه ـ الموجود منها :

الثمن الثالث به ورقات ٢٢٤ ـ أوله : باب قول الله عز وجل : ﴿ فإذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فانْتشروا فى الأرض ﴾ .

الثمن الرابع به ورقات ٢٠٣ ـ أوله : باب الكذب فى الحرب إلى كتاب المغازى .

مسطرتها ١٥ ، مقياسها ٢٠٠/ ٢٥٥ .

الأول منها مكتوب على ورق أزرق، والثانى على ورق أخضر بخط مغربى جميل للغاية ، وكلاهما محلى بالذهب والألوان .

١٥٥٨ د ـ نسخة أخرى منه ـ الموجود منها بعض ورقات من الجزء الرابع . مسطرتها ٢٢ ، مقياسها ٢١٥/ ٣٠٠ .

فرغ من نسخها عشية يوم السبت ٢٣ رمضان المبارك عام ١٢٠٢ مكتوبة بخط مغربى جميل (مجموعة مختارة ١/ ٢٣ ـ ٢٥) .

٢ – خزانة جامع القرويين ـ فاس .

٩٤ ـ السفر الرابع منه جزء ضخم بخط مغربى وبأوله وثيقة تحبيس السلطان الجليل أبى محمد عبد الحق بن أبى سعيد بن أحمد بن أبى سالم المرينى هذا الديوان المشتمل على أربعة أجزاء المكتوب هذا على أول ورقة من السفر الرابع منه على أن يقرأ بجامع القرويين على الكرسى الذى أمام المحراب على من يجتمع هناك من الناس . عام خمسة وستين وثمانمائة يبتدئ من الأضحى إلى آخر الكتاب وقع الفراغ من نسخه فى يوم عرفة مكمل هكذا بالقلم الفاسى وبيانه ٨٤٥ وبعد الختم فيه ورقة تسجيل على حد أحاديث الصحيح فى كل باب ومجموع الأحاديث كما قال سبعة آلاف حديث ومائتا حديث وخمسة وسبعون حديثًا كما ذكروا . وبهامشه بعض الحواشى الصغيرة بقلم الحافظ العراقى الفاسى رحمه الله .

أوراقه ١٩١ مسطرته ٢٣ مقياسه ٢٦/ ٢٠ (مجموعة مختارة ١/ ١٠٧) .

٧٩٠ ـ نسخة فى أجزاء أربعة تامة بخط مغربى يختلف جزؤها الثانى عن سائرها خطًّا ومسطرة .

الجزء الأول بخط مغربى مجدول تراجمه بالألوان فى كاغد متين وبأوله زخرفة ذهبية ممزوجة بالذهب والألوان وبظهر أول ورقة منه وثيقة تحبيس . النسخة المذكورة أصيبت بمحو ودثور يتعذر بسبب ذلك قراءتها . أوله بعد البسملة كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ ... وآخره منتهى الاعتكاف وبخاتمة هذا الجزء زخرفة كتبت فيها : نجز الربع الأول من البخارى على يد كاتبه رمضان بن الحسن وذلك سنة ثلاثين ومائة وألف . يتلوه كتاب البيوع وقول الله عز وجل ﴿ فإذا قضيت الصلاة ﴾ .

أوراقه ٢٤٠ مسطرته ٢٤ مقياسه ٢٤/ ١٧ .

الجزء الثانى بخط مغربى كذلك مخالف للجزء الأول خطًّا ومسطرة وتراجمه وأبوابه بالألوان . أصيبت أوراقه بيسير خرق السوس . أوله ما جاء فى قول الله تعالى : ﴿فإذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ﴾ وآخره : باب إسلام سليمان الفارسى . ثبت بخاتمته ما صورته : تم السفر الثانى من الجامع الصحيح تأليف الإمام ... صبيحة يوم الاثنين أول شهر شعبان عام خمسة عشر ومائة وألف ... وكتب الحسين بن أحمد بن الحسين ابن صارمشق التلمسانى المولد والدار يتلوه كتاب المغازى إن شاء الله .

أوراقه ١٨٢ مسطرته ٢٧ مقياسه ٢٧/ ٢١ .

الجزء الثالث من نفس خط الجزء الأول، بأوله ترجمة ذهبية كتب داخلها : كتاب المغازى غزوة العشيرة ... فى كاغد متين مجدول بالأحمر والأزرق رسم بآخره زخرفة بالذهب على شكل خاتم ثمانى كتب داخلها : نجز الربع الثالث من الجامع الصحيح يتلوه كتاب الأشربة ...

أوله : كتاب المغازى وآخره منتهى باب ما يأكل من لحوم الأضاحى وما يتزود منها من كتاب الأضاحى .

أوراقه ٢٣٥ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٦/ ١٨ .

الرابع من نفس الجزئين الأول والثالث بأوله زخرفة بالذهب والألوان كتب داخلها بالذهب كتاب الأشربة وقول الله عز وجل ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب﴾ الآية، مجدول الورق وتراجمه بالألوان المختلفة وبآخره كتب بالذهب فى آخر ترجمة للمصنف : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وعقبه زخرفة ذهبية كتب بداخلها : نجز جميعه والحمد لله رب العالمين وصلاة الله على سيدنا محمد وعلى آله .

أوراقه ٢٢٨ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥/ ١٩ .

٧٩١ ـ الطبرى ابن جرير أبو جعفر محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير بن طالب المولود سنة أربع وعشرين ومائتين والمتوفى سنة عشر وثلاثمائة أحدُ الأئمة المجتهدين قال بعض الأئمة فى تفسيره : لو دخل رجل إلى الصين فى تحصيل تفسيره لم يكن كثيرًا : أوله عدة كتب عدا التفسير والتاريخ وترجمته واسعة جدًّا أفردت بالتصنيف انظر فى مصادر ترجمته (مجموعة مختارة ٢١/ ١٩٣، ١٩٤) .

٣ - خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .

الجزء الأول :

يبتدئ هذا الجزء بأول الكتاب وينتهى فى آخر باب (ذكر شرار الموتى) .

ـ يشتمل مجلدة هذا الجزء على خمسة أجزاء من تجزئة ذات ٣٠ جزءا .

ـ أوله بعد البسملة : « هذا مسند الحافظ العلامة ...

... قال ... قال : ثنا الإمام أبو عبد الله البخارى رضى الله عنه وعن أئمة الدين أجمعين ... قال رحمه الله ورضى عنكم : باب كيف كان بدء الوحى ... » .

ـ آخره وختمته : ﴿ ... تَبَّتْ يدا أبى لهب وتَبَّ ﴾ كمل الجزء الخامس من صحيح الإمام ... البخارى ... تجزئة ثلاثين جزءا والحمد لله وحده » .

النسخة جيدة، يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٨٦٨هـ ناسخها محمد بن على بن أحمد الصهيونى الشافعى بحلب، بخط النسخ الجيد المقيد بالشكل، وجعل عناوين الكتب والأبواب بالحمرة، وعلى هوامش النسخة حواش كثيرة .

(١٨٩) ق المسطرة (١٩) س الأحمدية (١٦٠/ ١) الحديث .

٢٧ ـ الجزء الثانى منه .

يبتدئ هذا الجزء من هذه النسخة بأول (كتاب الزكاة) وينتهى بآخر (كتاب صلاة التراويح) ويشتمل على الكتب التالية : (الزكاة ـ الحج ـ الصوم ـ صلاة التراويح) .

أوله بعد البسملة : « باب ذكر شرار الموتى . حدثنا عمر بن حفص ... » .

آخره وختمته : « ... يناولها رأسه . تم الجزء الثانى ، يتلوه فى الذى يليه (كتاب البيوع) وقول الله عز وجل : ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ .

هذا الجزء من نسخة الجزء الأول نفسها ، خطها نسخ جيد مقيد بالشكل وعناوين الكتب والأبواب بالحمرة . وعلى هامش الصفحة الأخيرة نص سماع .

(١٣٧) ق ـ المسطرة (١٥)س ـ الأحمدية (١٦٠/ ٢) الحديث .

٢٨ – الجزء الثالث .

– يبتدئ هذا الجزء بأول (كتاب البيوع) وينتهى بآخر (باب دعوة اليهود والنصارى وعلى ما يقاتلون عليه ...) .

– آخره وختمته : « ... أن يمزقوا كل ممزق . تم الجزء الثالث من ثمانية من صحيح الإمام أبى عبد الله البخارى يتلوه فى الجزء الرابع إن شاء الله تعالى باب دعاء النبى ﷺ الناس إلى الإسلام ... » .

– النسخة جيدة جدا وهى تتمة للجزء الثانى من النسخة نفسها لم نقف على تاريخ نسخها .

كتبها لنفسه أحمد بن محمد بن سعيد الله بن عثمان الخطيب ، بخط نسخ جيد جميل بالشكل ، وجعل عناوين الكتب بالحمرة . ولهذا الجزء طرة جميلة مزوقة .

(١٦٨) ق ـ المسطرة (١٥)ص ـ الأحمدية (١٦٠/ ٢٣) الحديث .

٢٩ – الجزء الرابع .

– يبتدئ هذا الجزء بأول (باب دعاء النبى ﷺ الناس إلى الإسلام) وينتهى عند أول (كتاب المغازى) .

– ختمته : « ... عليهما ستمائة سنة . يتلوه فى الخامس كتاب المغازى » .

– نسخة هذا الجزء من نسخ الأجزاء السابقة ، لم نقف على تاريخ نسخها وقد كتبها لنفسه أحمد بن محمد بن سعد الله بن عثمان الخطيب بخط النسخ الجميل المقيد بالشكل ، وجعل عناوين الكتب بالحمرة ، ولهذا الجزء طرة جميلة مزوقة .

(٢٠٩)ق ـ المسطرة (١٥) س ـ الأحمدية (١٦٠/ ٤) الحديث .

٣٠ – الجزء الخامس .

– يبتدئ هذا الجزء بأول (باب مقدم النبى ﷺ وأصحابه المدينة) وينتهى بـ (كتاب تفسير القرآن من البقرة إلى سورة الكهف) عند آخر الآية ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما ﴾ .

– آخره وختمته : « ... عن غير واحد أنها جارية . تم الجزء الخامس من صحيح البخارى ويتلوه الجزء السادس إن شاء الله تعالى » .

– النسخة من نسخ الأجزاء السابقة ، خطها نسخ جميل ولم يذكر فى آخر هذا الجزء اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

(١٩٩) ق ـ المسطرة (١٥)س ـ الأحمدية (١٦٠/ ٥) الحديث .

٣١ – الجزء السادس .

– يبتدئ هذا الجزء بأول باب ﴿ وكان الإنسانُ أكثرَ شىء جَدلاً ﴾ وينتهى بآخر باب (إذا أكل المفطر لقول الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كُلُوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ ...

– آخره وختمته : « ... حلالاً طيبًا . تم الجزء السادس من كتاب الجامع الصحيح يتلوه إن شاء الله تعالى فى الذى يليه كتاب الأضاحى باب سُنَّة الأضحية . وقال ابن عمر: هى سنة ومعروف الحمد لله رب العالمين ... » .

– النسخة ـ كرفيقاتها نسخ الأجزاء السابقة ـ جيدة ، خطها نسخ جيد مقيد بالشكل ، لم تذيل بختمة تبين اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

(١٨٣) ق المسطرة (١٥) س الأحمدية (١٦٠/ ٦) الحديث .

٣٢ - الجزء السابع .

- يبتدئ هذا الجزء بأول « كتاب الأضاحى ، باب سنة الأضحية » وينتهى بآخر (باب توبة السارق) .

- آخر وختمته : « ... كذلك إذا تاب قبلت شهادته . تم الجزء السابع من البخارى الشريف ويتلوه الجزء الثامن من كتاب المحاربين من أهل الكفر والرِّدَّة إن شاء الله تعالى » .

- النسخة جيدة وهى من نسخ الأجزاء السابقة ، خطها نسخ جميل لكن لم يقيده الناسخ بالشكل ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

(١٤٢) ق المسطرة (٢٥ س الأحمدية (١٦٠/ ٧) الحديث .

٣٣ - الجزء الثامن .

- يبتدئ هذا الجزء بأول (كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة) وينتهى بآخر باب قال الله تعالى : ﴿ **ونضع الموازين القسط** ﴾ وهو آخر الكتاب .

- آخره وختمته : « ... خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان . سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم ، تم الكتاب بحمد الله الكريم» .

النسخة جيدة كأخواتها نسخ الأجزاء السبعة السابقة ، خطها نسخ جيد مقيد أكثره بالشكل ، ولم يختم الجزء الأخير هذا بختمة تبين زمن انتهاء نسخ جملة الكتاب ، كما لم يذكر اسم الناسخ .

(١٣٣) ق المسطرة (١٩) س الأحمدية (١٦٠/ ٨) الحديث .

٣٤ - الجزء الخامس عشر من نسخة أخرى من تجزئة عشرين جزءًا .

- يبدأ هذا الجزء بأول (باب الدعاء للنساء اللاتى يهدين العروس للعريس) .

- وينتهى بآخر باب المضطر لقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم** ﴾ .

- ختمة هذا الجزء : « ... فإن الله غفور رحيم . تم الجزء الخامس عشر من صحيح البخارى من تجزئة عشرين ويتلوه السادس عشر من كتاب الأضاحى » .

- النسخة جليلة نفيسة ، خطها النسخ الجميل جدًّا والمقيد بالشكل ، وقد جعلت الأبواب بالحمرة وبالذهب والخط الثلث الكبير الجميل . لم نقف على اسم الناسخ ونرجح أنها تعود إلى القرن التاسع الهجرى .

(١٤٢) ق المسطرة (١٣) س الأحمدية (٢٠٥/ ١) الحديث .

٣٥ - الجزء التاسع عشر من النسخة رقم (٢٠٥/ ١) .

- يبتدئ هذا الجزء بأول (باب رجم الحبلى فى الزنا إذا أحصنت) وينتهى بآخر باب (محاسبة الإمام مع عماله) .

- ختمة هذا الجزء : « ... أَلاَ هَلْ بلغت . نجز الجزء التاسع عشر بحمد الله وعونه ، يتلوه إن شاء الله تعالى فى الجزء العشرين باب بطاقة الإمام وأهل مشورته » .

- النسخة من نسخة الجزء الخامس عشر نفسها ، وهى نفيسة ولم يؤرخ لنسخها ، ونرجح أنها كتبت فى القرن التاسع الهجرى ، خطها نسخ جميل جدًّا متأنق فيه ، وقد جعلت عناوين الأبواب بالذهب ولم يذكر اسم الناسخ .

(١٣٩) ق المسطرة (١٣) س الأحمدية (٢٠٥/ ٢) الحديث .

٣٦ - الجزء العشرون من نسخة ٢٠٥/ ١ ، ٢٠٥/ ١ .

- يبدأ هذا الجزء بأول (باب بطاقة الإمام وأهل مشورته) وينتهى بآخر الكتاب .

- آخره وختمته : « ... ثقيلتان فى الميزان ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم آخر كتاب البخارى والحمد لله وحده ... » .

- النسخة كأخواتها نسخ الجزأين الخامس عشر والتاسع عشر - نفيسة ، نرجح أنها نسخت فى القرن التاسع الهجرى خطها نسخ جميل جدًّا ، والعناوين فيها

مذهبة وعلى هوامش الصفحة الأخيرة عدة نصوص قراءات وسماعات ولم يعرف ناسخها .

(١٣١) ق المسطرة (١٣) س الأحمدية (٢٠٥/ ٣) الحديث .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب / ٨٩ ـ ٩٤) .

٤ - مخطوطات عباس العزاوى :

الأول : (كيف كان الوحى إلى رسول الله ﷺ ...) .

نسخة نفيسة مزوقة الأول مؤطرة الصفحات بمداد أحمر كتبها بقلم النسخ الجيد محمد بن أحمد القدسى سنة ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م . تتضمن الجزء الأول وتبدأ بباب : « كيف كان بدء الوحى » .

الرقم ٩٦٢٩ .

القياس ٦٤٨ص ٣٠ × ٢٠سم ٣٣س .

طبع عدة مرات آخرها بتحقيق محمد النواوى وأبى الفضل إبراهيم ومحمد خفاجى بمكة سنة ١٩٥٧م فى تسعة أجزاء (ذخائر التراث ١/ ٣٧١) .

نسخة أخرى .

جيدة الخط كتبها محمد بن أحمد المقدس سنة ٨٤٠ هـ/ ١٤٣٦م .

تتضمن الجزء الثانى تبدأ بـ« مناقب الأنصار » .

الرقم ٩٦٢٨ .

القياس ٥٨٦ ص ٣٠ × ٢٠سم ٣٣س .

نسخة أخرى .

خزائنية ، نفيسة كتبت لخزانة خاقان عبد الله بهادرخان الغازى ترقى للقرن ١٠هـ/ ١٦م . كتب الإهداء فى صفحة العنوان داخل دائرة وسطية بمداد ذهبى بخط الثلث تحيط بها حلية زخرفية تتضمن عناصر نباتية ووريدات وأغصان رسمت على أرضية زرقاء لا زردية وفى الصفحتين الأولى والثانية من الكتاب حلية زخرفية تتألف من عناصر نباتية وهندسية ووريدات رسمت بمداد ذهبى على أرضية زرقاء كما رُسمت مستطيلات مفصَّصه عليا وسفلى من كل صفحة كررت كتابة داخلها نصها (الله ولا سواه) تتضمن النسخة الجزء الأول والثانى ، يبدأ الجزء الثانى « بكتاب البيوع » فى أعلى الصفحة الأولى منه شريط زخرفى مذهب وملون كتب داخله (بسم الله الرحمن الرحيم) بالخط الكوفى المضفور .

الرقم ٩٠٥٣ .

القياس ١٢١٩ص ٢٤ × ١٦سم ١٩س .

نسخة أخرى .

تتضمن الجزء الخامس (باب حرق الدور والنخيل) كتبها محمد بن محمد سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م .

الرقم ١٠٣٢٦ .

القياس ٣١٠ص ٢٦ × ١٧سم ١٧ .

نسخة أخرى

كتبت بقلم النسخ الجيد بمدادين أسود وأحمر ترقى للقرن ٨ هـ/ ١٤م عليها مقابلة وقراءة على الشيخ إبراهيم العمادى .

الرقم ١١٤٢٢ .

القياس ٣٤٦ص ٢٧ × ١٨سم ١٧س .

نسخة أخرى .

نسخة نفيسة ترقى للقرن ١٠هـ/ ١٦م كتبت بخط النسخ الجيد والعناوين بخط الثلث وبمداد أغلظ من بقية الكتابة ، تتضمن الجزء الأول عليها مقابلة .

الرقم ٩٥٩٤ .

القياس ٩٢٠ص ٣٦ × ٢٣سم ٣٣س .

(« مخطوطات عباس العزاوى » / ١٩٠ ، ١٩١) .

٥ - مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق :

٤٩/ ٤ صحيح البخارى جـ ١ ـ ٥ .

أوله : (باب كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ ... إلخ) .

آخره : (فقال لأبيها إن شئت دفعها إليك وإن شئت كفيت مؤنتها ، ويتلوه باب بنيان الكعبة) .

ناسخه: مجهول. نسخ من قبل عدة أشخاص وبعدة خطوط قديمة يرجع تاريخ نسخها إلى القرن الثامن الهجرى.

طبع فى الهند ـ بومباى ـ ٨ مجلدات سنة / ١٢٦٩ ومرات أخرى ورقه ترمة ثخين خطه نسخ مشكل جلده مزخرف أحمر حجمه كبير.

و : ٤٢٥.

م : ٢٥ × ١٧.

س : مختلف السطور ت / ٧٩.

(فهرس السليمانية / ١٣٩).

٦ – المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

الجزء الثالث من تجزئة أربعة أجزاء من الكتاب، فى مدينة صوفية، تاريخه ٤٠٧هـ / ١٠١٦م، فى ١٠٩ ورقات برقم OP. 801.

راجع: د. عدنان درويش: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية (كيريل وميتودى) بصوفية فى بلغاريا (١ [دمشق ١٩٦٩] ص ٢٠٩، تسلسل ٢٧/ حديث).

ملاحظة: OP رمز إلى القسم الشرقى فى دار الكتب الشعبية، وهما حرفان بالبلغارية السلافية، يقابلهما بالكتابة اللاتينية OR (أقدم المخطوطات / ١١٢، ١١٣).

٧ – مكتبة برلين:

الجزء الثانى من نسخة فى مكتبة برلين، برقم ١١٥٦، تاريخه ٤٢٤هـ / ١٠٣٣م (أقدم المخطوطات / ١١٣).

٨ – دار الكتب:

نسخة فى دار الكتب، عليها سماع تاريخه ٤٩٥هـ / ١١٠٢م. وقد نشر موريتز نموذجًا من خطها (MORITZ, PL. 128) (أقدم المخطوطات / ١١٣).

٩ – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض:

نسخة رقم تسلسلى ٥١٢، رقم الحفظ ٢٢٩. عدد الأوراق ٥٢٦ق، عدد الأسطر ٢٣س.

الطبع والنشر: مطبوع. معجم المطبوعات العربية ١/ ٥٣٥، ٥٣٦) (مركز الملك فيصل).

وفيما يلى بيان بطبعات الجامع الصحيح للإمام البخارى كما وردت فى المعجم الشامل: ٣/ ١١١ الجامع الصحيح (المعروف بصحيح البخارى).

– تصحيح، رعايت الحق السهارنفوى، الهند: على نفقة المولوى رعايت الحق السهارنفوى. ط حجر، مطبعة عبد الغفور المشهور بداد وميان بن محمد، ١٢٧٢هـ / ١٨٥٥م.

ف، ٢٩ص، الموضوعات، الخطأ والصواب.

– تصحيح محمد قطه العدوى ابن الشيخ عبد الرحمن، القاهرة: التزام محمد نوحى أفندى، دار الطباعة الكبرى المصرية، تعليق عبد الرحمن رشدى، ١٢٨٠هـ.

ج١ : ٣٨٦ص، ف، ٤ص، (المحتوى).

ج٢ : ٤٠٨ص، ف، ٢ص، (المحتوى).

ج٣ : ٣٥٧ص، ف، ١ص، (المحتوى).

ـ تصحيح، محمد الحسينى، الهند، دارة بهوبال: على نفقة نواب شاهجان بيكم، ط القاهرة، المطبعة الكبرى الميرية، ببولاق، ١٣٠٠هـ.

ج١ : ٤٩١ص، ج٢ : ٤٨٦ص.

ج٣ : ٤٩٦ص، ج٤ : ٤٠١ص.

ج٥ : ٣١١ص، ج٦ : ٤٦٧ص.

ج٧ : ٤٠١ص، ج٨ : ٥٧٣ص.

ج٩ : ٥٨٢ص، ج١٠ : ٥٠٦ص.

ج١١ : ٥٣٦ص، ج١٢ : ٣٩١.

ج١٣ : ٤٧٦ص.

طبع على هامش كتاب فتح البارى لابن حجر.

– تصحيح، محمد بن عبد المجيد ومحمد عنايت

والمولوى محمد حمايت، الهند، الدهلى: على نفقة محمد بن عبد المجيد، المطبع الأنصارى، ١٣٠٤هـ / ١٣١٠هـ.

٥ مجلدات فى ثلاثين جزءا:

ج١: ١٨٣ص، ف، ٥ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٢: ١١٦ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٣: ١٥٠ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٤: ١٤١ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٥: ١٢٨ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٦: ١٣٥ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٧: ١٦٠ص، ف، ٤ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٨: ١٢٤ص، ف، ٤ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٩: ٩١ص، ف، ٣ص، المحتوى الخطأ والصواب.

ج١٠: ١٠٠ص، ف، ٤ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج١١: ١١٦ص، ف، ٢ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج١٢: ٨٢ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج١٣: ١٠٦ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج١٤: ١٢١ص، ف، ٤ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج١٥: ٨٨ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج١٦: ٩٣ص، ف، ١ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج١٧: ٨٢ص، ف، ١ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج١٨: ١٠٩ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج١٩: ١١٠ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٢٠: ١٣٣ص، ف، ٢ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٢١: ٥٢ص، ف، ٢ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٢٢: ١٣٣ص، ف، ٢ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٢٣: ١٤٢ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٢٤: ١٢٦ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٢٥: ١١٥ص، ف، ٤ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٢٦: ١٦٣ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٢٧: ١٨٦ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٢٨: ١٧٩ص، ف، ٤ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٢٩: ١٥٩ص، ف، ٣ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

ج٣٠: ١٤٥ص، ف، ٢ص، المحتوى، الخطأ والصواب.

- تصحيح، أحمد المكتبي، القاهرة: على ذمة محمد عبد الواحد الطوى وعمر حسين الخشاب، المطبعة الخيرية بحوش عطية، ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م.

ج١: ٣٥٨ص، ف، ٢ص، (المحتوى).

ج٢: ٢٥٠ص، ف، ٦ص، (المحتوى).

ج٣: ٢٣٩ص، ف، ٣ص، (المحتوى).

ج٤: ٢٢٤ص، ف، ٢ص، (المحتوى).

- تصحيح نصر العادلى، وابن مصطفى محمود، ط، بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١١هـ.

ج١: ١٨٤ص، م، ٨ص، ف، ٤ص (المحتوى، الخطأ والصواب).

ج٢: ١٨٦ص، ف، ٤ص، (المحتوى).

ج٣: ٢٠٣ص، ف، ٤ص، (المحتوى).

ج٤: ٢١٢ص، ف، ٣ص، (المحتوى).

ج٥: ١٨٢ص، ف، ٣ص، (المحتوى).

ج٦: ٢٠١ص، ف، ٣ص، (المحتوى).

ج٧: ١٧١ص، ف، ٣ص، (المحتوى).

ج٨: ١٧٩ص، ف، ٣ص، (المحتوى).

ج٩: ١٦٦ص، ف، ٣ص، (المحتوى).

- لجنة التصحيح فى المطبعة، القاهرة: على نفقة عمر حسين الخشاب، المطبعة الجيزية، ١٣١٩هـ.

ج١: ٣٩٦ص، ج٢: ٣٩٨ص.

ج٣: ٤٠٤ص، ج٤: ٣٢٨ص.

ج٥: ٢٧٠ص، ج٦: ٤١٢ص.

ج٧: ٣٦٧ص، ج٨: ٥٢٧ص.

ج٩: ٥٣٤ص، ج١٠: ٤٩٣ص.

ج١١: ٤٦٦ص، ج١٢: ٣٥٩ص.

ج١٣: ٤٣٩ص، وقع على هامش كتاب فتح البارى لابن حجر.

- تصحيح M.Ludolfe Krehi، ليدن: مؤسسة بريل، مطبعة بريل، ١٨٦٢م-١٨٦٨م.

الربع الأول: ج١: ٥٠٩ص.

الربع الثانى: ج٢: ٤٤٨ص.

الربع الثالث: ج٣: ٥١٤ص.

الربع الرابع: ٥٠١ص.

- تصحيح لجنة من العلماء برئاسة أحمد سعد على، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاد بمصر، مطبعة الناشر، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

ج١: ٢٤٨ص، م، ٢ص، ف، ٢ص (المحتوى).

ج٢: ٢٣٦ص، ف، ٢ص، (المحتوى).

ج٣: ٢٣٦ص، ف، ٢ص، (المحتوى).

ج٤: ٢٢٣ص، ف، ٣ص، (المحتوى).

- تصحيح، محمد الزهرى الغمراوى، القاهرة: على نفقة مصطفى البابى وأخويه، المطبعة الميمنية، ١٣٢٠هـ.

ج١: ٢٣٤ص، ف، ٢ص (المحتوى).

ج٢: ٢١٢ص، ف، ٢ص (المحتوى).

ج٣: ٣٠٤ص، ف، ٢ص (المحتوى).

ج٤: ١٩٢ص، ف، ٢ص (المحتوى).

- تصحيح، محمد محسن خان، باكستان.

Setni Straw Board Mills, Conversion Ltd. Ghak khar- district Gyi ranwala Cantt.

١٩٧١م.

ج١: ٥٣٩ص، م، ٤٨ص، ف، ٣٤ (المحتوى).

ج٣: ٥٨٩ص، م، ١١ص.

ج٤: ٦٠٦ص، م، ٤٦ص، ف، ٢٢ص (المحتوى، الكلمات المشروحة).

ج٥: ٥٩٨ص، م، ٤٨ص، ف، ١٩ص (المحتوى، الكلمات المشروحة).

ج٦ : ٥٨٩ص ، م ، ٤٣ص ، ف ، ٢٠ص (المحتوى ، الكلمات المشروحة) .

ج٧ : ٦٢٤ص ، م ، ٤٨ص ، ف ، ٢٥ص (المحتوى ، الكلمات المشروحة) .

ج٨ : ٦٣٤ص ، م ، ٤٨ص ، ف ، ٢٤ص (المحتوى ، الكلمات المشروحة) .

- تصحيح ، لجنة إحياء كتب السنة ، برئاسة محمد محيى الدين عبد الحميد ، الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء كتب السنة ، مطابع الأهرام التجارية ، ١٣٨٦هـ - ١٣٩٠هـ .

ج١ : ٥٥٤ص ، م ، ١٣٥ص ، ف ، ٣٣ص (المحتوى)

ج٢ : ٤٨٦ص ، ف ، ٥٠ص (المحتوى) .

ج٣ : ٤٢٢ص ، ف ، ٤٧ص ، (المحتوى) .

ج٤ : ٥٢٧ص ، ف ، ٨٩ص ، (المحتوى) .

ج٥ : ٥١٧ص ، ف ، ٩٧ص ، (المحتوى) .

قالت المؤلفة : النسخة التى لدىّ من هذه الطبعة بتاريخ ١٣٨٦هـ ، وتقع فى أربعة أجزاء ويصحبها جزء غير مرقم ، وهو بعنوان : « التعريف بأمير المؤمنين فى الحديث أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردذيه الجعفى مولاهم » (١٣١ صفحة) .

- ط ، القاهرة : مطبعة التقدم العلمية ، ١٣٢٠هـ / ١٩٠٣م . ٩ج فى ٥ مجلدات .

تصحيح ، محمد محسن خان وراجعه محمد أمين العربى .

- بيروت ، دار الفكر ، مصور بالأوفست عن طبعة باكستان ، (مترجم بالإنجليزية) د . ت .

ج١ : ٥١٠ص ، م ، ٣٤ص ، ف ، ١٧ص .

ج٢ : ٥١٠ص ، ف ، ٣٤ص ، المحتوى ، كلمات .

ج٣ : ٦٠٤ص ، ف ، ٢٨ص ، المحتوى ، كلمات .

ج٤ : ٦٠٣ص ، ف ، ١٥ص ، المحتوى ، كلمات .

ج٥ : ٥٤٠ص ، ف ، ٩ص ، المحتوى ، كلمات .

ج٦ : ٥٣٩ص ، ف ، ١٧ص ، المحتوى ، كلمات .

ج٧ : ٥٧٠ص ، ف ، ١٩ص ، المحتوى ، كلمات .

ج٨ : ٥٨٥ص ، ف ، ٢٤ص ، المحتوى ، كلمات .

ج٩ : ٥١٠ص ، ف ، ٢٠ص ، المحتوى ، كلمات .

- القاهرة : وزارة الثقافة ، كتاب الشعب ، مطابع دار الشعب ، د . ت .

ج١ : ٢٢٠ص .

ج٢ : ٢٢٣ص .

ج٣ : ٢٦٣ص ، ف ، ٣ص ، المحتوى لـ ٣أجزاء (١-٣)

ج٤ : ٢٥١ص .

ج٥ : ٢٢٦ص .

ج٦ : ٢٥١ص ، ف ، ٦ص المحتوى (٤ - ٦) .

ج٧ : ٢١٩ص .

ج٨ : ٢١٨ص .

ج٩ : ٢٠٠ص ، ف ، ٢ص (٧ - ٩) .

- تصحيح ، مصطفى ذيب البُغا (ضبطه ورقمه وذكر تكرار مواضعه ، وشرح ألفاظه وخرّج أحاديثه) .

- دمشق : دار الإمام البخارى ، مؤسسة الخدمات الطباعية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

ج١ : ٤٩٧ص ، م ، ١١ص ، ف ، ١٦ص (المحتوى) .

ج٢ : (٥٠٥ - ٩٨٢) ، ف ، ١٨ص (المحتوى) .

ج٣ : (١٠٠٥ - ١٤٣٥) ، ف ، ٩ص ، (المحتوى) .

ج٤ : (١٤٥٣ - ١٩٢٩م) ف ، ١٩ص (المحتوى) .

ج٥ : (١٩٤٩ - ٢٤٠٩) ، ف ، ١٥ص (المحتوى) .

ج٦ : (٢٤٣٣ - ٢٧٤٩) ، ف ، ٩ص ، (المحتوى) .

- القاهرة : مطبعة محمد على صبيح ١٩٢٧م ، ٤أجزاء .

- القاهرة : المطبعة المصرية ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م . ٥ج فى ٣ مجلدات .

- القاهرة : المطبعة البهية ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م.

١٣ج.

- القاهرة : مطبعة الصاوى ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م.

دليل فهرس البخارى، تجميع مصطفى بن على بن محمد بن مصطفى البيومى، ٥٤ص. (المعجم الشامل ١/ ١٥٣ـ١٥٧).

(السنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم/ ١٦٠، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٤١ ـ ٥٥٥، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٢٣ ـ ٢٥، ١٠٧، ١٩٣، ١٩٤، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٨٩ ـ ٩٤، و « مخطوطات عباس العزاوى » دار الآثار والتراث ـ بغداد ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ/ ١٩٠، ١٩١، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقات المركزية فى السليمانية، إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٣٩، وأقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ١١٢، ١١٣، وفهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد ٣، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١١١، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٥٣ ـ ١٥٧).

*** الجامع الصحيح (للإمام الترمذى):**

الجامع الصحيح ـ للإمام الحافظ أبى عيسى محمد ابن عيسى الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين وهو ثالث الكتب الستة فى الحديث نقل عن الترمذى أنه قال: صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به ومن كان فى بيته فكأنما فى بيته نبىّ يتكلم وقد اشتهر بالنسبة إلى مؤلفه فيقال جامع الترمذى ويقال له السنن أيضًا والأول أكثر.

وله شروح منها شرح الحافظ أبى بكر محمد بن عبد الله الإشبيلى (المعروف بابن العربى المالكى) المتوفى سنة ٥٤٦ست ورأبعين وخمسمائة سماه عارضة الأحوذى فى شرح الترمذى. وشرح الحافظ أبى الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٤ أربع وثلاثين وسبعمائة. بلغ فيه إلى دون ثلثى الجامع فى نحو عشر مجلدات ولم يتم ولو اقتصر على فن الحديث لكان تماما. ثم كمله الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة. وشرح زوائده على الصحيحين وأبى داود لسراج الدين عمر بن على بن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة.

ومنها شرح سراج الدين عمر ابن رسلان البلقينى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٥ خمس وثمانمائة كتب منه قطعة ولم يكمله وسماه العرف الشذى على جامع الترمذى.

وشرح زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن النقيب الحنبلى وهو فى نحو عشرين مجلدا وقد احترق فى الفتنة.

وشرح جلال الدين السيوطى سماه قوت المغتذى على جامع الترمذى. وشرح الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى المتوفى سنة ٧٩٥ خمس وتسعين وسبعمائة.

وله مختصرات منها مختصر الجامع لنجم الدين محمد بن عقيل البالسى الشافعى المتوفى سنة ٧٢٩ تسع وعشرين وسبعمائة.

ومختصر الجامع أيضًا لنجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفى الحنبلى المتوفى ٧١٠ عشر وسبعمائة. ومائة حديث منتقاة منه عوال للحافظ صلاح الدين خليل ابن كيكلدى العلائى (كشف ١/ ٥٥٩).

وبين أيدينا بحث نفيس لفضيلة الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم عن « جامع الترمذى » وإليك بعض ما جاء فيه:

جامع الترمذى: هو الكتاب الذى أصبح به الترمذى إمامًا فى الحديث، وهو أشهر كتبه وأجلها ويسمى «جامع الترمذى» و « سنن الترمذى » وسماه الحاكم أبو عبد الله الخطيب البغدادى « الجامع الصحيح للترمذى» أو « صحيح الترمذى ».

وقد وصفه الترمذى وسماه بالصحيح، روى ابن كثير فى تاريخه عن الترمذى أنه قال: « صنفت هذا المسند الصحيح وعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى ينطق » وقال المجد ابن الأثير فى مقدمة جامع الأصول « وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب وأكثرها فائدة، وأحسنها ترتيبًا وأقلها تكرارًا وفيه ما ليس فى غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب، وفيه جرح وتعديل وفى آخره كتاب العلل وقد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قدرها على من وقف عليها ».

وقال شارح الجامع الصحيح للترمذى: القاضى أبو بكر بن العربى المالكى، اعلموا أنار الله أفئدتكم، أن كتاب الجعفى هو الأصل الثانى فى هذا الباب والموطأ الأول والباب وعليهما بناء الجميع كالقشيرى والترمذى وليس فيهم (يعنى كتب الصحاح) مثل كتاب أبى عيسى حلاوة مقطع، ونفاسة منزع، وعذوبة مشرع، وفيه أربعة عشر علمًا. وذلك أقرب إلى العمل وأسلم. أسند وصحح وضعَّف وعدَّد الطرق، وجرح، وعدل، وأسمى، وأكنى ووصل وقطع وأوضح المعمول به والمتروك، وبيَّن اختلاف العلماء فى الرد والقبول لآثاره. وذكر اختلافهم فى تأويله، وكل علم من هذه العلوم أصل فى بابه وفرد فى نصابه. فالقارئ له لا يزال فى رياض مونقة وعلوم متفقة منسقة، وهذا شيء لا يعلمه إلا العلم الغزير والتوفيق الكثير والفراغ والتدبير ا هـ.

وقد توافر لكتاب الترمذى ما اشترطه المحدثون لإطلاق الجامع على الكتاب، فقد اشتمل على أحاديث العبادات من أبواب الطهارة، والصلاة، والصيام والحج مفصلة جامعة، واشتمل على المعاملات من زكاة وبيع وشراء ورهن ونكاح وطلاق، واشتمل على العقيدة الإسلامية من أبواب الإيمان بالله واليوم الآخر، وعلامات الساعة وصفة الجنة والنار، وجمع أبواب الأدب والجهاد والغزوات والأخلاق والزهد وأبواب الأمثال، استعرض فيها الأحاديث التى بها تمثيل من النبى ﷺ، واشتمل الجزء الحادى عشر والثانى عشر على نسق فريد نبوى فى علوم القرآن: فى ثواب القرآن وفضائله، والقراءات، وأبواب التفسير، وأسباب النزول، وأسهب فى أبواب التفسير والزهد والدعاء إسهابًا قيمًا محببًا. وجاء فى الجزء الأخير الثالث عشر بالسيرة النبوية وأبوابه مناقب أصحاب رسول الله ﷺ وزوجاته وفضائل الأنصار والمهاجرين، والمدينة ومكة، وفضل العرب وفضل العجم، ومناقب لغفار وأسلم وجهينة ومزينة، وفضل الشام واليمن، ثم كان كتاب العلل آخر الكتابة ويقع فى الجزء الثالث عشر فى تسع وثلاثين صحيفة، وهو ضمن أبواب الجامع، ويعد نمطًا فريدًا فى علم الحديث دراية. فكتابه الجامع للترمذى يعد بحق من أجمع كتب أمهات الحديث، وأوفاها اشتمالا على كتب وأبواب قواعد الإسلام شريعة، وعقيدة، أصولا وفروعًا، وقد اشتمل كتابه على مائة وواحد وخمسين كتابًا.

درجة الجامع بين طبقات كتب الحديث:

لقد بيَّن العلامة أحمد شاه ولى الله الدهلوى فى كتابه حجة الله البالغة، طبقات كتب الحديث قال:

الطبقة الأولى: منحصرة بالاستقراء فى ثلاثة كتب: الموطأ وصحيح البخارى وصحيح مسلم. قال الشافعى: أصح الكتب بعد كتاب الله موطأ مالك، واتفق أهل الحديث على أن جميع ما فيه صحيح على رأى مالك ومن وافقه، وأما على رأى غيره فليس فيه مرسل ولا منقطع إلا قد اتصل السند به من طرق أخرى، فلا جرم أنها صحيحة من هذا الوجه.

وأما الصحيحان : فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيها من المتصل المرفوع صحيح بالقطع ، وأنهما متواتران إلى مصنفيهما وأن كل من يهون من أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين .

الطبقة الثانية : كتب لم تبلغ مبلغ الموطأ والصحيحين . ولكنها تتلوها . وكان مصنفوها معروفين بالوثوق والعدالة والحفظ والتبحر فى فنون الحديث ، ولم يرضوا فى كتبهم هذه بالتساهل فيما اشترطوا على أنفسهم وتلقاها من بعدهم بالقبول ، واعتنى بها المحدثون والفقهاء طبقة بعد طبقة ، واشتهرت فيما بين الناس وتعلق بها القوم كسنن أبى داود . وجامع الترمذى ومجتبى النسائى .

وذكر الدهلوى باقى الطبقات وبين أن الطبقة الأولى والثانية عليهما اعتماد المحدثين ، وحوم حماها مرتعهم ومسرحهم .

وإذا كان الدهلوى قد جعله فى الطبقة الثانية من كتب الحديث ، فإنه من حيث السهولة والوضوح والمنفعة العامة ، وشرحه للحديث مفضل على الصحيحين ، فقد نقل الإمام المقدسى فى شروط الأئمة الستة عن أبى إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى أنه قال « كتاب الترمذى عندى أنفع من كتاب البخارى ومسلم ، وعلل ذلك بأن كتابى البخارى ومسلم لا يقف على الفائدة منهما إلا المتبحر ومن أهل المعرفة التامة بهذا الفن . وكتاب أبى عيسى الترمذى قد شرح أحاديثه وبينها ، فيصل إليها كل أحد من الناس الفقهاء والمحدثين وغيرهم . وذكر السيوطى (تدريب الراوى/ ١٧٠ طبعة القاهرة) عن أبى جعفر بن الزبيرى قال : أولى ما أرشد إليه ما اتفق المسلمون على اعتماده . وذلك الكتب الخمسة والموطأ الذى تقدمها وضعًا ولم يتأخر عنها رتبةً ، وقد اختلفت مقاصدهم فيها ـ وللصحيحين فيها شغوف . وللبخارى لمن أراد التفقه مقاصد جليلة . ولأبى داود فى حصر أحاديث الأحكام واستيعابها ما ليس لغيره وللترمذى فى فنون الصناعة الحديثة ما لم يشاركه غيره . وقد سلك النسائى أغمض تلك المسالك وأجلها .

خصائص جامع الترمذى :

من روائع منهج الترمذى وخصائصه فى جامعه أنه يحكم على درجة الحديث بالصحة والحسن والغرابة والضعف حسب حالته . وهذه ميزة فريدة فى كتابه فيقول بعد الحديث : هذا حديث صحيح أو حسن أو ضعيف أو غريب ، وقد يقول : حسن صحيح أو حسن صحيح غريب ، وقد يقول : هذا حديث حسن غريب من حديث فلان ويعنى بذلك أن الغرابة فى الإسناد وإن كان للحديث روايات أخرى ليست بغريبة فإذا لم تكن طرق أخرى يقول غريب لا نعرفه من غير هذا الوجه . وإذا كان فى الحديث علة بيَّنها فهو من النقاد والأئمة يتتبع العلل ويظهرها ، فتراه يقول : هذا الحديث مرسل لأن فلانًا تابعى فهو لم يرو عن النبى ﷺ ، أو أن فلانًا لم يرو عن فلان حيث لم تثبت له لقيًا معه . وقد يذكر الحديث الذى فيه عِلَّة ثم يأتى بالحديث الصحيح الخالى عن العلة فيكون المعل والضعيف بمثابة الشاهد والمتابع للصحيح . ويأتى بالجرح والتعديل مفصلا فيقول فلان ضعيف أو ضعف أو فيه مقال أو متهم بعدم الضبط أو الكذب أو فلان ثقة أو حجة أو صدوق أو غير متهم فهو العالم بأحوال الرواة وتاريخهم ، وكما أنه يبين حال الحديث بأنه مرفوع أو مرسل أو موقوف ، ويبين حال الراوى من حيث ثقته وضعفه ، فإنه قد يذكره ولقبه أو كنيته ثم يذكر اسمه ، وقد يذكر اسمه ثم يبين لقبة أو كنيته ونسبته فيقول مثلا : أبو صحر اسمه حميد بن زياد ويزيد بن سنان الجزرى هو أبو فروة الرهاوى ويقول فلان أرجح وأكبر ، وقد أدرك فلانًا ورآه . ويأتى بالراوى ويذكر من روى عنه فيقول مثلا : عن سعيد بن يزيد ثم يقول : وروى عنه الليث بن سعيد وغيره من الأئمة وهو مصرى ، ثم إنه بعد ذكر الحديث يبين طرقه فيأتى بمن رواه من الصحابة فيقول : وفى الباب عن فلان وفلان وهذا مما

يدل على سعة معرفة إمامنا الترمذى بالحديث ورجاله، ثم إنه يشرح ويفسر ويحلل عبارات الأحاديث ثم يوجه الرأى الفقهى مدعمًا له بآراء الفقهاء ويرجح ويفصل، ويمكن للباحث أن يستخلص ويكوّن من جامع الترمذى مذاهب جديرة بالدراسة عميقة المغزى من آراء الصحابة والتابعين وأئمة الفقهاء، كمذهب الأوزاعى، وسفيان الثورى، وإسحاق بن إبراهيم المروزى وغيرهم.

ويختلف منهج الترمذى فى الفقه عن منهج البخارى وطريقته لأن البخارى فى الأكثر الأعم يهتم بذكر الحكم الفقهى فى تراجمه، ولذا قالوا فقه البخارى فى تراجمه ثم يذكر آراء الفقهاء أو رأيه بعد الأحاديث، أما الترمذى فإنه لا يهتم بذكر الحكم فى الترجمة إلا نادرًا جدًّا، بل جرى فى كتابه على نسق أن يترجم لكل باب بقوله « باب ما جاء فى كذا » دون أن يذكر الحكم فى الترجمة، واعتمد على أن يهتم بصورة واضحة بذكر آراء الفقهاء أو رأيه بعد ذكر الحديث على وجه أكثر وأوضح من اهتمام البخارى بذلك. وقد يذكر نادرًا جدًّا الحكم فى الترجمة مثل قوله «باب ما جاء فى كراهية جر الإزار».

وقد أبان الترمذى فى آخر كتاب الجامع عن طرق روايته لآراء الفقهاء قال: وما ذكرت فى هذا الكتاب من أخبار الفقهاء فما كان من قول سفيان الثورى فأكثره ما حدثنا به محمد بن عثمان الكوفى حدثنا عبيد الله بن موسى عن سفيان. ومنه ما حدثنى به أبو الفضل مكتوم ابن العباسى الترمذى، وأخذ يبيّن طريق الرواية فى قول الإمام مالك بن أنس وابن المبارك. وقال: ما كان من قول الشافعى أخبرنا به الحسن بن محمد الزعفرانى بن الشافعى وأبو الوليد المكى عن الشافعى والربيع عن الشافعى وقد أجاز لنا الربيع ذلك وكتب به إلينا، ثم ذكر من حدَّثه عن الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم، ومن هذا العرض يتبين لنا مدى اهتمام الترمذى بالفقه والفقهاء. قال الترمذى: وقد بيَّنا ذلك على وجهه فى الكتاب الذى فيه الموقوف، وما كان فيه من ذكر العلل فى الأحاديث والرجال فهو ما استخرجته من كتب التاريخ، وأكثر ذلك ما ناظرت فيه محمد بن إسماعيل البخارى. ومنه ما ناظرت به عبد الله بن عبد الرحمن وأبى زرعه. ولم أر أحدًا بالعراق ولا بخراسان فى معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل البخارى، ، ويدرك الباحث من ذلك مقدرة الترمذى على تحرى الطرق وثقته فى النقل ومعرفته للفقهاء ... وصلته بأستاذه البخارى ومعرفة الترمذى بالتاريخ والأسانيد والعلل ...

شرط الترمذى:

إن الشروط المعتبرة والمتفق عليها عند أئمة الحديث ومنهم الإمام الترمذى بالنسبة لصحة الحديث: الإسلام والعقل والصدق، والحفظ وعدالة الرواة وعنايتهم بالحديث، وعدم التدليس، ثم استنبط المجتهدون الشروط الخاصة بعد ذلك لكل إمام من كتبهم أو أقوالهم، فقال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى فى شروط الأئمة الستة: وأما أبو عيسى فكتابه وحده على أربعة أقسام:

قسم صحيح مقطوع به، وهو ما وافق فيه البخارى ومسلم.

وقسم على شرط الثلاثة « أبى داود والنسائى وابن ماجه ».

وقسم آخر للضدية أبان علته ولم يغفله.

وقسم رابع أبان هو عنه وقال ما أخرجت فى كتابى إلا حديثًا قد عمل به الفقهاء.

وهذا شرط واسع فإنه على هذا الأصل كل حديث احتج به محتج أو عمل بموجبه عامل أخرجه سواء صح طريقه أو لم يصح، وقد أزاح عن نفسه الكلام فإنه شفى فى تصنيفه وتكلم على كل حديث بما يقتضيه فكان من طريقته رحمه الله ــ أن يترجم الباب الذى فيه حديث مشهور عن صحابى قد صح الطريق إليه، وأخرج من حديث صحابى آخر لم يخرجوه من حديثه ولا يكون

الطريق إليه كالطريق إلى الأول إلا أن الحكم صحيح ثم يتبعه بأن يقول: وفى الباب عن فلان وفلان ويعد جماعة فيهم ذلك الصحابى المشهور وأكثر، وقلما يسلك هذه الطريقة إلا فى أبواب معدودة والله أعلم. اهـ.

والواقع أن رأى المقدسى فى شرط الترمذى وتفسيره على هذا الوجه اجتهاد محمود وإن كان يحتاج إلى المناقشة فهو غير مسلم على إطلاقه فلا يفهم من قول الترمذى « ما أخرجت فى كتابى إلا حديثًا قد عمل به الفقهاء » أنه يخرج كل حديث احتج به محتج أو عمل بموجبه عامل سواء صح طريقه أو لم يصح. بل كان يفهم ذلك لو قال الترمذى إنه يحتج بكل حديث احتج به الفقهاء، وفرق بين التعبيرين لجواز أنه ينتفى مما يحتج به الفقهاء ما توافرت فيه شروط خاصة فى نظره، ثم إن هذا الشرط الذى قال به الترمذى ليس بقسم خاص من كتابه كما يفهم من كلام المقدسى، وإنما ينطبق على كل ما أخرجه فى كتابه.

والذى قال به الترمذى فى آخر كتابه الجامع الصحيح « جميع ما فى هذا الكتاب من الحديث فهو معمول به». وقد أخذ به بعض أهل العلم ما خلا حديثين: حديث ابن عباس أن النبى ﷺ جمع بين الظهر والعصر بالمدينة والمغرب والعشاء من غير خوف ولا سفر. وحديث أن النبى ﷺ قال: « إذا شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد فى الرابعة فاقتلوه » وبيَّنا علة الحديثين جميعًا فى الكتاب اهـ.

فلو قال المقدسى بأن شرطه ألا يذكر حديثًا إلا عمل به الفقهاء وأنه شرط على نفسه أن يبين مع ذلك درجة كل حديث لكان أولى وأدق، وقد قال الحازمى فى شروط الأئمة: وفى الحقيقة شرط الترمذى أبلغ من شرط أبى داود. لأن الحديث إذا كان ضعيفًا ينبه الترمذى على ضعفه ولا يسكت عليه. فإذن يكون تخرجة من باب الشواهد، والاعتماد فى الموضوع يكون على ما أخرجه الجماعة اهـ.

وقال البنورى: إن تصحيح الترمذى كما ذكر العلماء فوق تصحيح الحاكم أبى عبد الله فى المستدرك وإن تحسين الترمذى يعدل تصحيح الحاكم فلما لم يلتزم شرطًا خاصًا فى التخريج تدارك هذا الوهن ببيان درجة الحديث من الصحة والحسن وما إلى ذلك اهـ.

وإن الإمام الترمذى ببيانه درجة الحديث استحق أن يطلق على كتابه الجامع الصحيح. فقد قال أحمد شاه ولى الله الدهلوى فى كتابه حجة الله البالغة: والصحة أن يشترط مؤلف الكتاب على نفسه إيراد ما صح أو حسن غير مقلوب ولا شاذ ولا ضعيف إلا مع بيان حاله، فإن إيراد الضعيف مع بيان حاله لا يقدح فى الكتاب، وقد أنصف المقدسى وأبان ذلك بقوله وقد أزاح عن نفسه الكلام فإنه شفى فى تصنيفه وتكلم على كل حديث بما يقتضيه.

قواعد التحديث فى كتاب الجامع:

مما امتاز به جامع الترمذى أنه سطر فيه قواعد للتحديث فى غاية الأهمية والدقة بعنوان كتاب العلل أو أبواب العلل، وهو ضمن أبواب الجامع وجدير بالدراسة كمدخل لكتابه الجامع وكقواعد لعلم الدراية فى الحديث عامة.

وقد بين الترمذى فى أول كتاب العلل أن الذى حمله على منهجه فى كتابه الجامع من العناية بأقوال الفقهاء وقواعد التحديث وعلله أنه رأى الحاجة ماسة إلى ذلك، وأنه أراد أن ينهج منهج أسلافه بأن يضيف ما لم يسبق إليه ابتغاء الثواب الجزيل عند الله.

قال الترمذى: وإنما حملنا على ما فى هذا الكتاب الجامع من قول الفقهاء وعلل الحديث لأنا سُئلنا عن هذا فلم نفعله زمانًا ثُم فعلناه لما رجونا فيه من منفعة الناس، لأنا قد وجدنا غير واحد من الأئمة تكلفوا فى التصنيف ما لم يسبقوا إليه، منهم هشام بن حسان، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وسعيد بن أبى عروبة، ومالك بن أنس، وحماد بن سلمة، وعبد الله بن المبارك، وغيرهم

من أهل الفضل ، صنفوا فجعل الله فى ذلك منفعة كثيرة فنرجو بذلك الثواب الجزيل عند الله لما نفع الله به المسلمين فهم القدوة فيما صنعوا .

ثم عالج الترمذى قضية الجرح والتعديل ، وعاب على من أنكر التكلم فى الرجال ، متوهمًا أن ذلك من قبيل الغيبة قال : وقد وجدنا غير واحد من التابعين قد تكلموا فى الرجال ، منهم الحسن البصرى وطاووس ، وإن دافعهم على ذلك إنما هو النصيحة للمسلمين ولا يظن أنهم أرادوا الطعن على الناس أو الغيبة . وإنما أرادوا أن يبينوا ضعف هؤلاء المتكلم فيهم لكى يُعرفوا لأن بعضهم من الذين ضُعِّفوا كان صاحب بدعة وبعضهم كان فيهما فى الحديث . وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ فأراد هؤلاء أن يبينوا أحوالهم شفقة على الدين وتثبيتًا . لأن الشهادة فى الدين أحق أن يثبت فيها من الشهادة فى الحقوق والأموال . وتلقى الترمذى ذلك عن الإمام البخارى وأفتى بذلك سفيان الثورى ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة .

وإذا كان الذهبى قد عاب على الترمذى أنه روى عن الكلبى وأنه بذلك يكون أقل فى شرطه من أبى داود ، فإن دراسة كتاب العلل للترمذى تبين لنا أن الترمذى لم يكن بغافل عن ضعف الكلبى وأن من قواعد التحديث أنه لا يحتج بمتهم أو ضعيف سواء لغفلته أو كثرة خطئه إذا تفرد بالحديث ولم يعرف إلا من جهته ، وقد نص الترمذى على ضعف الكلبى وبيَّن بأنه لا يمنع هذا أن يروى عنه مع بيان حاله للناس وقال : ربما يكون الإمام فى الحديث يحذر من راو ولكنه لمقدرته يعرف صدقه من كذبه لثبوته من طريق آخر ومثله فى ذلك مثل سفيان الثورى فقد حذر سفيان من الكلبى كما ذكر الترمذى فقال : اتقوا الكلبى ، فقيل له فإنك تروى عنه ، قال سفيان : أنا أعرف صدقه من كذبه ، وروى عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال : ابن أبى ليلى لا يحتج به ، وقال الترمذى ، إنما عنى إذا تفرد ولم يتابع عليه ، وأشد ما يكون هذا إذا لم يحفظ الإسناد فزاد فى الإسناد أو نقص أو غيَّر إرجاء بما يفيد المعنى فأما من أقام الإسناد وحفظه وغيَّر اللفظ فإن هذا واسع عند أهل العلم إذا لم يتغير المعنى ، وإنما تفاضل أهل العلم بالحفظ والإتقان والتثبت عند السماع .

وتعرض الترمذى بطرق الأداء مبينًا أن القراءة على العالم إذا كان يحفظ ما يقرأ عليه أو يمسك أصله فيما يقرأ إذا لم يحفظ هو صحيح عند أهل الحديث ، مثل السماع ، وروى عن عكرمة أن نفرًا قدموا على ابن عباس من أهل الطائف بكتب فجعل يقرأ عليهم ثم قال فاقرأوا علىَّ فإن إقرارى به كقراءتى عليكم .

وإذا ناول الرجل كتابه آخر فقال ارْوِ عنِّى هذا فله أن يرويه . وعن عبد الله بن وهب : ما قلت حدثنا فهو ما سمعت مع الناس . وما قلت حدثنى فهو ما سمعت وحدى وما قلت أخبرنى فهو ما قرأت على العالم . وروى عن يحيى بن سعيد القطان أن حدثنا وأخبرنا واحد .

وتعرض الترمذى لمعنى الحديث الحسن وكتابه الجامع أصل فى الحديث الحسن ، وهو الذى شهره كما قرر الإمام النووى فى التقريب ، قال الترمذى « وما ذكرنا فى هذا الكتاب من الحديث الحسن فإنما أردنا به حسن إسناده ، وعندنا كل حديث يروى لا يكون فى إسناده من يتهم بالكذب ولا يكون الحديث شاذًّا ويروى من غير وجه نحو ذاك فهو عندنا حديث حسن » .

ولقد فسر شيخ الإسلام ابن حجر فى النخبة معنى قول الترمذى هذا حديث حسن صحيح فقال : وأما قول الترمذى وغيره : كعلى بن المدينى ويعقوب بن شيبة هذا الحديث حسن صحيح وهو ما استشكل لأن الحسن قاصر عن الصحيح فكيف يجتمع إثبات القصور ونفيه . فالجواب أنه روى بإسنادين أحدهما يقتضى الصحة والآخر يقتضى الحسن ، فهو حسن باعتبار إسناد ، صحيح باعتبار إسناد آخر ، وعلى ذلك فما قيل فيه ذلك فوق ما قيل فيه صحيح لتعدد طرقه ، وغاية ما فيه أنه حذف حرف التردد اختصارًا لأن حقه أن يقول حسن أو صحيح . وقال ابن كثير : إن الجمع بين الصحة والحسن

درجة متوسطة بين الصحيح والحسن، ويحمل كلام ابن كثير فيما لم يكن له إلا إسناد واحد وترد فيه الحكم فكان الحسن عند قوم والصحة عند قوم فى نفس الإسناد والواحد.

وذكر الترمذى أنه رب حديث غريب لا يروى إلا عن وجه واحد، ومثّل لذلك ثم قال: وقد يستغرب لزيادة تكون فى الحديث، وإنما تصح إذا كانت الزيادة ممن يعتمد على حفظه، مثل ما روى مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين صاعًا من شعير، قال: وزاد مالك فى هذا الحديث من المسلمين، وروى من طرق أخرى بغير ذكر المسلمين، وقد أخذ غير واحد من الأئمة بحديث مالك واحتجوا به، منهم الشافعى وأحمد بن حنبل قال إذا كان للرجل عبيد غير مسلمين لم يؤد عنهم صدقة الفطر واحتجًا بحديث مالك. فإذا زاد حافظ ممن يعتمد على حفظه قُبِل منه وعلى ذلك يفهم معنى قول الترمذى فى جامعه هذا حديث صحيح غريب.

وبهذا المنهج القويم فى جامعه لعلم الحديث رواية ودراية كان الإمام الترمذى أحد دعائم نهضة الحديث فى العصر الذهبى لتدوين السُّنَّة فى القرن الثالث الهجرى، الذى أشرقت فيه كتب الحديث المعتمدة، ووضع فيه أئمة الحديث مقاييس دقيقة انفرد بها تراث السنة النبوية. وكان بين الترمذى وبين صاحب السنة النبوية رسول الله ﷺ بالنسبة للإسناد العالى ثلاثة أشخاص من الرواة الثقات، والثقافة ثقافة وحى ونبوة وسعادة دنيا وأخرى، والرواة هم الثقات فوضع الترمذى وأصحاب الكتب الستة المناهج الدقيقة المنظمة المنطقية من ثقة الرازى وحفظه وإسلامه، واتصال السند واللقيا وطرق الأداء وصِيَغِهِ فكانوا بحق كما يقرر ابن خلدون قادة المنهج التاريخى الذى كان له أثره فى تراث الإنسانية، وما المنهج التاريخى الأوربى الحديث فى نقد الوثائق والتحقق من شخصية الراوى ودراسة ظروفه إلا أثر من منهج المحدِّثين، ومنهم الترمذى صاحب الجامع غير أنه لم يرتفع إلى مستوى منهج المحدثين، وقد حفلت كتب أصول الحديث بتقدير الإمام الترمذى وآرائه كالتقريب للنووى، والتدريب للسيوطى، ومقدمة ابن الصلاح، ونخبة الفكر لابن حجر. وتحدثت عنه دائرة المعارف الإسلامية البريطانية.

وحفلت بالترجمة له كتب الطبقات والسير كتذكرة الحفاظ وميزان الاعتدال وسير أعلام النبلاء للذهبى والتهذيب لابن حجر والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى، وكشف الظنون لحاجى خليفة وطبع مرات فى القاهرة، ولكنو، ودهلى، وذكر له بروكلمان أكثر من أحد عشر شرحًا وزخرت به ـ مطبوعًا ومخطوطًا ـ مكتبات العالم فى القاهرة والجزائر ومكتبة جامع الزيتونة بتونس والقرويين بفاس ودمشق والهند وألمانيا وباريس.

والنسخة التى اعتمدت عليها هى الأجزاء الأربعة الأولى طبعة مصطفى الحلبى محققة. وكذلك النسخة الكاملة من الجامع الصحيح للترمذى بشرحه المسمى عارضة الأحوزى للقاضى أبى بكر بن العربى المالكى وهى ثلاثة عشر جزءًا، السبعة الأولى بالمطبعة المصرية والباقى من الأجزاء بمطبعة الصاوى ويدَرَّس جامع الترمذى فى كبرى الجامعات الإسلامية ومن بينها الجامعة الأزهرية، وقد منحت فيه الجامعة الأزهرية الدكتوراه عن رسالة ألفها الأستاذ نور الدين العتر من دمشق. فالترمذى بجامعه جدير بإمامته فى الحديث رواية ودراية اهـ. («جامع الترمذى» / ١٥٩ ـ ١٧٠).

أما عن شروح جامع الترمذى المؤلفة فى الهند فقد أحصاها صاحب « معارف العوارف » على النحو التالى: شرح عليه بالعربى للشيخ طيب بن أبى الطيب السندى المتوفى فى بضع وتسعين وتسعمائة، وشرح عليه بالفارسى للشيخ سراج أحمد السرهندى، وشرح عليه بالقول للمفتى صبغة الله بن محمد غوث الشافعى

المدراسى ، وجائزة الشعوذى شرح عليه بالأُردو للمولوى بديع الزمان اللكهنوى ، وشرح عليه بالأردو للمولوى فضل أحمد الأنصارى ، وشرح عليه بالأُردو للمولوى وجيه الزمان ابن مسيح الزمان اللكهنوى . (الثقافة الإسلامية فى الهند / ١٥٢) .

أما من حيث المخطوطات فمن أمثلتها ما يلى :

١ - معهد المخطوطات العربية (الأرقام التى به تسلسلية) :

٢٠٩ - الجامع الصحيح (للإمام الترمذى) :

تأليف أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩ ، نسخة كتبت فى سنة ٥٨٢ بخط مغربى نفيس جدًّا . وبأثنائها كراسات مكتوبة بخط حديث .

[فيض الله ٣٤٤ ، ٢٦٦ق ، ١٩×٢٦,٥سم] .

٢١٠ ـ الجز الثانى من نسخة .

كتبت فى سنة ٥٩٣ بخط عبد الرحمن بن محمد بن على بن إبراهيم الإربلى . وعلى هذا الجزء سماعات كثيرة ، يبتدئ بباب ما جاء فى طلاقة الوجه وحسن البشر .

[روان كشك ٢٥٥ ، ٣٠٧ق ، ١٧ × ٢٥سم] .

٢١١ - النصف الأول من نسخة أخرى منه بخط ابن الجوزى ، كتبه فى سنة ٥٣٦ .

[لا له لى ٤٦٣ ، ٣٠٥ق ، ٢٥,٣ × ١٧,٥سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة / ٧٥) .

٢ - مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق :

صحيح الترمذى (جامع الترمذى) جـ ١ ـ جـ ٧ .

المؤلف : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن ضحاك السلمى الضرير البوغى الترمذى (أبو عيسى) ٢١٠ ـ ٢٧٩هـ .

أوله : (أخبرنا الشيخ الإمام أبو الفتح عبد الملك بن أبى القاسم بن أبى سهل البزار... إلخ) .

آخره : هذا الحديث أيضًا عن الزهرى عن عروة عن عائشة عن النبى ﷺ خطه شبيه بالكوفى كتبت العناوين بخط بارز عليه أربعة عشر تملكات من قِبَل عدة علماء منهم حسن بن يحيى الكبسى ، ومحمد بن على العرابى ، وشيخه حسن بن يحيى بن أحمد الكبسى ، ومحمد بن عبد الله شرعان ، ومحمد بن على العمرانى سنة ١٢٣٠هـ ، ومحمد بن مهدى الصمدى ، وعليه إملاء سماع من قبل الحسن بن إسماعيل المغربى ، وقابله الحسن بن يحيى الكبسى يوم الأحد ١٩ جمادى الأول سنة ١٢٣٠هـ بجامع صنعاء وإملاء آخر من قِبَل أحمد ابن محمد الكبسى على العلامة الحسن بن إسماعيل سنة ١٢٦هـ وسماع على الشيخ محمد بن على الشوكانى مما يدل على نفاسة هذه النسخة .

ناسخه : مجهول يرجع تاريخ نسخه إلى القرن السابع الهجرى .

جلده مزخرف زخرفة فنية ورقه ترمة ثخين أملس الورقتان الأولى والأخيرة حديثتا الخط .

و : ١٦٨ .

م : ٢٥ × ١٨ .

س : ٢١ ت/ ٢٠١ .

المصادر: معجم المؤلفين جـ١١/ ١٠٤ ومعجم المطبوعات العربية / ٦٣٢ وتاريخ الولادة فيه سنة / ٢٠٩هـ ومقدمة سنن الترمذى لأحمد محمد شاكر جـ١/ ٧٧ .

صحيح الترمذى جـ٣ .

أوله : (أبواب الفرائض عن رسول الله ﷺ باب من ترك مالاً فلورثته حدثنا أبو عيسى ... إلخ) .

آخره : (قال أبو عيسى وقد وضعنا الكتاب على الاختصار لما رجونا فيه من المنفعة نسأل الله عز وجل النفع لما فيه ، هذا آخر جامع كتاب أبى عيسى الترمذى) .

ناسخه : مجهول . نسخ / ١٢٧٧هـ .

خطه نسخ جميل كتبت العناوين بحبر أحمر، ورقه ترمة ثخين مجدولة الصفحات جلده مزخرف زخرفة فنية أحمر، نسخة جيدة .

و: ٢٠٧ .

م : ٣٢×٢٢ .

س : ٣١ . ت / ٢٤٥ .

المصادر: نفس المصادر السابقة .

صحيح الترمذى جـ٨

أوله : (باب ما جاء من حرمة مكة . حدثنا أبو عيسى قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا الليث ... إلخ) .

آخره : (قال أبو عيسى هذا حديث صحيح يستقرب من حديث إسحاق الأزرق عن الثورى) .

ناسخه على بن محمد بن يوسف التعامى الخطائى سنة / ٩٩١هـ . عليه إملاءآت وسماعات من قبل عدة علماء كبار.

خطه نسخى قديم، ورقه أصفر ترمة ثخين أملس، جلده مزخرف .

و : ٢٨ .

م : ٢٥×١٨ .

س : ٢١ . ت / مجاميع / ٨٥ .

المصادر: نفس المصادر السابقة .

صحيح الترمذى جـ٩ .

أوله : (كتاب الجنائز أبواب الجنائز عن رسول الله ﷺ باب ما جاء فى ثواب المريض حدثنا هناد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ... إلخ) .

آخره : قال بعض أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم للمرأة أن تعتد حيث شاءت وأن تعتد فى بيت زوجها والقول الأول أصح . يتلوه الجزء العاشر كتاب البيوع) .

ناسخه : على بن محمد بن يوسف التعامى الخطائى سنة / ٩٩١هـ .

جلده مزخرف .

و : ١١ .

م : ٢٥×١٨ .

س : ٢٩ . ت / مجاميع / ٨٥ .

المصادر: نفس المصادر السابقة .

صحيح الترمذى جـ١٠ .

أوله : (أبواب البيوع عن رسول الله ﷺ باب ما جاء فى ترك الشبهات حدثنا أبو عيسى قال حدثنا قتيبة ... إلخ) .

آخره : (وقد رخص بعض أهل العلم فى البيع فى المسجد . آخر كتاب البيوع) .

ناسخه : (على بن محمد بن يوسف التعامى الخطائى سنة / ٩٩١هـ) .

فى آخره قراءة ومقابلة من قبل الحسن بن يحيى بن أحمد الكبسى جلده مزخرف .

و : ٢٢ .

م : ٢٥×١٨ .

س : ٢١ . ت / مجاميع / ٨٥ .

المصادر: نفس المصادر السابقة .

صحيح الترمذى جـ ١١ ـ ١٥ .

أوله : (باب ما جاء عن رسول الله ﷺ فى القضاء حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى قال حدثنا المعمر ابن سليمان ... إلخ) .

آخره : (قال أبو عيسى : هذا حديث غريب . هذا آخر كتاب الطب يتلوه الجزء السادس عشر والحمد لله رب العالمين) .

ناسخه : مجهول ، وعليه قراءآت ومقابلات من قبل علماء . جلده مزخرف . توجد فى الصفحة الأخيرة إجازة من قبل أبى العباس أحمد الأنصارى الشاذلى المصوى اليمنى برواية هذا المجلد لحاكم المسلمين بصنعاء اليمن إبراهيم بن ساعد والذى عرفه بأنه كان أعدل حاكم فى القطر اليمانى ولأهمية هذه الإجازة فإننا نسجلها فى الهامش إكمالا للفائدة العامة . فى آخره منظومة للشافعى .

بخط كوفى .

و : ٨٠ .

م : ٢٥ × ١٨ .

س : مختلف السطور ت / مجاميع / ٨٥ .

المصادر: نفس المصادر السابقة .

نص الإجازة .

الحمد لله على الهداية لسماع آثار نبيه المصطفى والشكر له على العناية بإسماع أخبار صفيه المجتبى والصلاة والسلام عليه وعلى آله الداعى إلى أقوم السنن والهادى إلى أحكام السنن وصحبة القائمين بحقوقهم المبرئين من عقوقهم والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين مشايخ مسانيد أسانيد متون البركة للمهتدين وبعد فقد أجزت رواية هذا المجلد وما بعده وهما جامع الإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى الضرير بكى حتى عمى ، وفاته سنة ٣٧٩هـ تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته الأخ فى الله تعالى والمحب المحبوب فيه مرشد الخلق إلى الحق (يحكم فيه) العالم العامل المحقق المدقق الخطيب المصقع قس زمانه وسحبان أوانه وشريح دهره وبكار عصره خالصة مولانا أمير المؤمنين قاضى القضاة حاكم المسلمين بصنعاء اليمن المقدسة بظلال ساداتنا الأئمة سفينة الأئمة العترة النبوية بنى الحسن برهان الملة والدين إبراهيم بن أحمد ابن أحمد بن ساعد أعدل حاكم فى القطر اليمانى وأمثل معاضد للمظلوم ومساعد ، جزاه الله بالحسنى وزيادة وأدام عليه مددى الرفادة والإفادة بمنّه ويمنه عنى عن جماعة من شيوخى الأئمة الأعلام المعمرين القادة حفاظ العلوم هداة الأعلام عمدة الحكام فى الأحكام أرباب الرسوخ والأحكام بمصر والعراقيين والشام منهم المعمر أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البعلبكى عن أبى الحسن على البنديجى عن عبد الخالق عن أبى الفتح عبد الملك الكروخى عن أبى عامر محمود الأزدى عن عبد الجبار الجراحى عن محمد المحبوبى عن الهدى وأجزت له أيد الله أحكامه وأبّد أحكامه رواية ما تجوز لى روايته .

وكتبه أبو العباس أحمد الأنصارى الشاذلى المصرى ثم المكى ثم اليمنى حامدا مصليا .

مطلع القصيدة :

أحسن من عود وسن ضارب

ومن فتاة ناهد كاعب

آخرها :

فإن كان ما قلته كذبا

فلعنة الله على الكاذب

(فهرس السليمانية ١/ ١٣٩ ـ ١٤٤) .

٣ - مخطوطات عباس العزاوى :

الجامع الصحيح :

لأبى عيسى محمد بن سورة الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م .

الأول (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ... باب ما جاء فى خلق رسول الله ...) .

نسخة جيدة كتبها بقلم النسخ قاسم بن مصطفى الروزنامجى سنة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م ، عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٨٥هـ / ١٨٢٩م ليوسف بن عبد الواحد باش أعيان وعليه [وعليها] ختم تملكه .

الرقم ١١٣٣٧ .

القياس ١٣٨ص ٢٠ × ١٤سم ١س .

طبع أكثر من مرة آخرها بتحقيق عزت الدعاس بحمص سنة ١٩٦٧ (ذخائر التراث ١/ ٤١٠) (مخطوطات عباس العزاوى / ١٩١) .

أما طبعات الكتاب فقد وردت فى المعجم الشامل كما يلى :

الجامع الصحيح (سنن الترمذى) :

- القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م ، ٢ج .

- دلهى : طبع حجر ، ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م - ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م .

لكناو: طبع حجر، ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م - ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م.

- القاهرة: المطبعة العصرية، ١٩٣١ - ١٩٣٤م.

- تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

ج١: ٥٧٩ص، م، ٩٦ص، ف، ١٩ص، المراجع، الخطأ والصواب، فهرس الجزء الأول.

ج٢: ٥٣٦ص، ف، ١٨ص، استدراك، فهارس الجزء الثانى (المحتوى).

- تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقى، القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

ج٣: ٦٩٩ص، ف، ٣١ص، المحتوى، استدراك.

- تحقيق، إبراهيم عطوة عوض، القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

ج٤: ٧٥٦ص، ف، ٣٨ص، (المحتوى).

- تحقيق، على الجرجانى، القاهرة: التزام محمد أدهم ١٩٢٧م، ٦ج.

- تحقيق، عبد الوهاب عبد اللطيف، المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٩٦٤م، ٢ج.

- تحقيق، عزت الدعاس، حمص: ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م (المعجم الشامل ١/ ٢٤٦).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٥٩، و« جامع الترمذى » - د. الحسينى عبد المجيد هاشم. بحوث فى السيرة النبوية الشريفة. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. صفر ١٤٠٦هـ - نوفمبر ١٩٨٥م/ ١٥٩ - ١٧٠، والثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ١٥٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨، ١/ ٧٥، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٣٩ - ١٤٤، و « مخطوطات عباس العزاوى » أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد - بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ١٩١، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢٤٦. انظر أيضًا السنة النبوية وعلومها - د. أحمد عمر هاشم / ٢٤٦ - ٢٦٠، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٩، وكتب فى الساحة الإسلامية - إعداد عائض بن عبد الله القرنى / ٤١، ٤٢).

*** الجامع الصحيح (للإمام مسلم):**

قال عنه حاجى خليفة مع ملاحظة أن ما وُضع بين قوسين فهو مما جاء فى الهوامش:

الجامع الصحيح: للإمام الحافظ أبى الحسين مسلم ابن الحجاج القشيرى النيسابورى الشافعى المتوفى سنة ٢٦١ إحدى وستين ومائتين وهو الثانى من الكتب الستة وأحد الصحيحين الذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز (قيل ألّفه سنة خمسين ومائتين) والاختلاف فى تفضيل أحدهما على الآخر قد ذكرناه وذكرنا طرفا من أوصاف هذا الكتاب عند ذكر صحيح البخارى. انظر: الجامع الصحيح (للإمام البخارى) وذكر الإمام النووى فى أول شرحه أن أبا على الحسين بن على النيسابورى شيخ الحاكم قال: ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم ووافقه بعض شيوخ المغرب وعن النسائى قال: ما فى هذه الكتب كلها أجود من كتاب البخارى قال النووى: وقد انفرد مسلم بفائدة حسنه وهى كونه أسهل متناولاً من حيث إنه جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به (ولأجل ذلك جعل الحميدى وعبد الحق لفظ مسلم أصلا فى جمعهما بين الصحيحين ثم يبنيان ما خالف ذلك من لفظ البخارى فإن نقل الحديث من موضع واحد أهون) جمع فيه طرقه التى ارتضاها وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة فيسهل على الطالب النظر فى وجوهه واستثمارها ويحصل له الثقة بجميع ما أورده

مسلم من طرقه بخلاف البخاري . وعن مكي بن عبدان قال سمعت مسلما يقول : لو أن أهل الحديث يكتبون مائتي سنة الحديث فمدارهم على هذا المسند يعني صحيحه وقال : صنفت هذا المسند من ثلثمائة ألف حديث مسموعة .

قال ابن الصلاح : شرط مسلم في صحيحه أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالما من الشذوذ والعلة . قال : وهذا حد الصحيح وكم مِنْ حديث صحيح على شرط مسلم وليس بصحيح على شرط البخاري لكون الرواة عنده ممن اجتمعت فيه الشروط المعتبرة ولم يثبت عند البخاري ذلك فيهم . وعدد من احتج بهم مسلم في الصحيح ولم يحتج بهم البخاري ستمائة وخمسة وعشرون شيخًا . وروى عن مسلم أن كتابه أربعة آلاف حديث أصول دون المكررات وبالمكررات سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا (وذكر النووي في التقريب أن أحاديثه نحو أربعة آلاف بإسقاط المكرر وهو يزيد على عدة كتاب البخاري لكثرة طرقه وعن أبي الفضل أحمد بن سلمة أنه اثنا عشر ألف حديث من النكت الوفية للبقاعي) .

ثم إن مسلما رتب كتابه على الأبواب ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب وقد ترجم جماعة أبوابه . وذكر مسلم في أول مقدمة صحيحه أنه قسَّم الأحاديث ثلاثة أقسام : الأول ما رواه الحفاظ المتقنون ، الثاني ما رواه المستورون المتوسطون في الحفظ والإتقان ، الثالث ما رواه الضعفاء المتروكون فاختلف العلماء في مراده بهذا التقسيم .

وقال ابن عساكر في الإشراف إنه رتب كتابه على قسمين وقصد أن يذكر في الأول أحاديث أهل الثقة والإتقان ، وفي الثاني أحاديث أهل الستر والصدق الذين لم يبلغوا درجة المثبتين فحال حلول المنية بينه وبين هذه الأمنية فمات قبل إتمام كتابه واستيعاب تراجمه وأبوابه . غير أن كتابه مع إعوازه اشتهر وسار صيته في الآفاق وانتشر . انتهى ولم يذكر القسم الثالث .

ثم إن جماعة من الحفاظ استدركوا على صحيح مسلم وصنفوا كتبا لأن هؤلاء تأخروا عنه وأدركوا الأسانيد العالية وفيهم من أدرك بعض شيوخ مسلم فخرَّجوا أحاديثه . قال الشيخ أبو عمرو هذه الكتب المخرجة ملتحقة [تلتحق] بصحيح مسلم في أن لها سمة الصحيح وإن لم تلتحق به في خصائصه كلها ويستفاد من مخرجاتهم ثلاث فوائد : علو الإسناد ، وزيادة قوة الحديث بكثرة طرقه ، وزيادة ألفاظ صحيحه .

ومن هذه الكتب المخرجة على صحيح مسلم تخريج أبي جعفر أحمد بن حمدان بن علي النيسابوري المتوفى سنة ٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة ، وتخريج أبي نصر محمد بن محمد الطوسي الشافعي المتوفى سنة ٣٤٤ أربع وأربعين وثلثمائة ، والمسند الصحيح لأبي بكر محمد ابن محمد النيسابوري (الاسفرائني) الحافظ وهو متقدم يشارك مسلما في أكثر شيوخه ومات سنة ٢٨٦ ست وثمانين ومائتين ، ومختصر المسند الصحيح على مسلم للحافظ أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرايني المتوفى سنة ٣١٦ ست عشرة وثلثمائة روى فيه عن يونس ابن عبد الأعلى وغيره من شيوخ مسلم . وتخريج أبي حامد أحمد بن محمد الشارقي الفقيه الشافعي الهروي المتوفى سنة ٣٥٥ خمس وخمسين وثلثمائة يروي عن أبي يعلى الموصلي ، والمسند الصحيح لأبي بكر محمد ابن عبد الله الجوزقي النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلثمائة ، والمسند المستخرج على مسلم للحافظ لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة ، والمخرج على صحيح مسلم لأبي الوليد حسان بن محمد القرشي الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٣٩ . (قالت المؤلفة : أورده الزركلي في الأعلام ٢/ ١٧٧ تحت اسم « الأموي » وذكر أن وفاته سنة ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م) . اهـ .

ومنهم من استدرك على البخاري ومسلم ومن هذا القبيل كتاب الدارقطني المسمى بالاستدراكات والتتبع وذلك في مائتي حديث مما في الكتابين ، وكتاب أبي

مسعود الدمشقى . ولأبى على الغسانى فى كتابه تقييد المهمل فى جزء العلل منه استدراك أكثره على الرواة عنهما وفيه ما يلزمهما . قال النووى وقد أجبت [أجيب] عن كل ذلك أو أكثره . انتهى نقلا من شرحه ملخصا .

ولصحيح مسلم أيضًا شروح كثيرة منها شرح الإمام الحافظ أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ ست وسبعين وستمائة وهو شرح متوسط مفيد سماه المنهاج فى شرح مسلم بن الحجاج قال ولولا ضعف الهمم وقلة الراغبين لبسطته فبلغت به ما يزيد على مائة من المجلدات لكنى أقتصر على التوسط انتهى وهو يكون فى مجلدين أو ثلاث غالبا . ومختصر هذا الشرح للشيخ شمس الدين محمد بن يوسف القونوى الحنفى المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة . وشرح القاضى عياض بن موسى اليحصبى المالكى المتوفى سنة ٥٤٤ أربع وأربعين وخمسمائة سماه « الإكمال فى شرح مسلم » كمل به المعلم للمازرى وهو شرح أبى عبد الله محمد بن على المازرى المتوفى سنة ٥٣٦ ست وثلاثين وخمسمائة وسماه «المعلم بفوائد كتاب مسلم » .

وشرح أبى العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبى المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة وهو شرح على مختصره له ذكر فيه أنه لما لخَّصه ورتبه وبوَّبه شرح غريبه ونبَّه على نكت من إعرابه وعلى وجوه الاستدلال بأحاديثه وسماه « المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم » أول الشرح : الحمد لله كما وجب لكبريائه وجلاله ... إلخ .

ومنها شرح الإمام أبى عبد الله محمد بن خليفة الوشتانى الأبى المالكى المتوفى سنة ٨٢٧ سبع وعشرين وثمانمائة وهو كبير فى أربع مجلدات أوله : الحمد لله العظيم سلطانه ... إلخ سماه « إكمال إكمال المعلم » ذكر فيه أنه ضمنه كتب شُرّاحه الأربعة : المازرى وعياض والقرطبى والنووى، مع زيادات مكملة وتنبيه ونقل عن شيخه أبى عبد الله محمد بن عرفة أنه قال ما يشق علىّ فهم شىء كما يشق من كلام عياض فى بعض مواضع من الإكمال . ولمّا دار أسماء هذا [هؤلاء] الشراح كثيرًا أشار بالميم إلى المازرى، والعين إلى عياض، والطاء إلى القرطبى، والدال لمحيى الدين النووى ولفظ الشيخ إلى شيخه ابن عرفة .

ومنها شرح عماد الدين عبد الرحمن بن عبد العلى المصرى المتوفى سنة ٦١٤ وشرح غريبه للإمام عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى المتوفى سنة ٥٢٩ تسع وعشرين وخمسمائة سماه « المفهم فى شرح غريب مسلم » .

وشرح شمس الدين أبى المظفر يوسف بن قزاوغلى سبط ابن الجوزى المتوفى ٦٥٤ أربع وخمسين وستمائة .

وشرح أبى الفرج عيسى ابن مسعود الزواوى المتوفى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة وهو شرح كبير فى خمس مجلدات جمع من المعلم والإكمال والمفهم والمنهاج .

وشرح القاضى زين الدين زكريا بن محمد الأنصارى الشافعى المتوفى سنة ٩٢٦ ذكره الشعرانى وقال غالب مسودته بخطى .

وشرح الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة سماه « الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج » .

وشرح الإمام قوام السنة أبى القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهانى الحافظ المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة .

وشرح الشيخ تقى الدين أبى بكر بن محمد الحصنى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٨٢٩ تسع وعشرين وثمانمائة .

وشرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلانى الشافعى المتوفى سنة ٩٢٣ ثلاث وعشرين

وتسعمائة وسماه « منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج » بلغ إلى نحو نصفه فى ثمانية أجزاء كبار. وشرح مولانا على القارى الهروى نزيل مكة المكرمة المتوفى سنة ١٠١٦ ست عشرة وألف أربع مجلدات.

وشرح زوايد مسلم على البخارى لسراج الدين عمر ابن على ابن الملقن الشافعى المتوفى سنة أربع وثمانمائة وهو كبير فى أربع مجلدات.

ولصحيح مسلم مختصرات منها مختصر أبى الفضل محمد بن عبد الله المريسى المتوفى سنة ٦٥٥ خمس وخمسين وستمائة، ومختصر الإمام الحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة، وشرح هذا المختصر لعثمان ابن عبد الملك الكردى المصرى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وشرحه أيضًا لمحمد بن أحمد الإسنوى المتوفى سنة ٧٦٣ ثلاث وستين وسبعمائة.

وعلى مسلم كتاب لمحمد بن عباد الخلاطى الحنفى المتوفى سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة.

وأسماء رجاله لأبى بكر أحمد بن على الأصفهانى المتوفى سنة ٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين (كشف ١/ ٥٥٥ - ٥٥٩).

ومن شروح صحيح مسلم فى الهند: المعلم شرح صحيح مسلم للشيخ يعقوب أبى يوسف البيانى اللاهورى، والمطر الثجّاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج للمفتى ولى الله بن أحمد على الحسينى الفَرُّخ آبادى، وشرح عليه بالفارسى للشيخ فخر الدين بن محب الله البخارى الدهلوى، وشرح عليه بالفارسى للشيخ سراج أحمد السرهندى، وشرح عليه بالقول للمفتى صبغة الله بن محمد غوث الشافعى المدراسى، والسراج الوّهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجّاج، شرح عليه بالعربى للسيد صديق حسن ابن أولاد حسن الحسينى البخارى القنّوجى، والمعلم شرحه بالأُردو للمولوى وحيد الزمان اللكهنوى فى ستة مجلدات (الثقافة الإسلامية فى الهند/ ١٥٢).

وعن منهج الإمام مسلم فى كتابه، ورموزه، ورواته، يقول الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم:

منهج الإمام مسلم فى كتابه.

تأثر الإمام مسلم بالإمام البخارى فنهج نهجه فى تأليف صحيحه فجمع الحديث الصحيح المجرد عن أقوال الصحابة وفتاوى التابعين بها على أبواب العلم من فقه وغيره إلا أنه اقتصر على سرد المسند دون ذكر الموقوفات إلا نادرًا، ولم يذكر تراجم للأبواب كما صنع البخارى وإنما قام بالتبويب والترجمة من تصدر لشرحه لا سيما الإمام أبو زكريا النووى. وقد سلك الإمام مسلم فى صحيحه طريقة حسنة، إذ قام بجمع المتون كلها بطرقها فى موضع فلم يقطع الحديث فى أبوابه كما فعل البخارى، قال النووى: « وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة وهى كونه أسهل متناولا من حيث إنه جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به جمع فيه طرقه التى ارتضاها واختار ذكرها وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة فيسهل على الطالب النظر فى وجوهه واستثمارها ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه بخلاف البخارى فإنه يذكر تلك الوجوه المختلفة فى أبواب متفرقة ومتباعدة، ويذكر الكثير منها فى غير بابه الذى يسبق إلى الفهم أنه أولى به وذلك لدقيقة يفهمها البخارى منه فيصعب على الطالب جمع طرقه وحول الثقة بجميع ما ذكره البخارى من طرق هذا الحديث. اهـ.

والذى سهل للإمام مسلم سلوك هذا المنهج فى كتابه أنه لم يقصد فى جمع الأحاديث النبوية عرض ما فيها من أحكام فقهية وغيرها، أما البخارى فقد قصد ذلك، ولذا اضطر إلى طريقته التى سلكها فى تقطيع الأحاديث وذكرها فى أبواب متعددة ومتباعدة. ومن دقة الإمام مسلم فى كتابه واعتنائه أنه تحرى التمييز بين « حدثنا وأخبرنا » فأما لفظ «حدثنا» فلا يجوز إطلاقه إلا لما سمعه من لفظ

الشيخ خاصة، وأما أخبرنا فأطلقه على ما قرئ على الشيخ وهذا الفرق هو مذهب الإمام الشافعي وأصحابه وجمهور أهل العلم بالمشرق وهو مذهب أكثر أصحاب الحديث وروى ذلك أيضًا عن ابن جريج والأوزاعي وابن وهب والنسائي وصار هو الشائع الغالب على أهل الحديث وذهب جماعة من العلماء إلى جواز إطلاق «حدثنا وأخبرنا» فيما قرئ عن الشيخ وهو مذهب الزهري ومالك وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم من المتقدمين وهو مذهب الإمام البخاري ومعظم الحجازيين والكوفيين.

وذهبت طائفة إلى أنه لا يجوز إطلاق « حدثنا ولا أخبرنا » في القراءة وهو مذهب ابن المبارك ويحيى بن يحيى وأحمد بن حنبل والمشهور عن النسائي.

وكما عنى الإمام مسلم بلفظ « حدثنا وأخبرنا » عنى أيضًا بضبط ألفاظ الرواه وبيان اختلافها بقوله حدثنا فلان وفلان واللفظ لفلان قال أو قالا حدثنا فلان، كما كان يبيّن ما هناك من اختلاف في حرف من متن الحديث أو صفه الراوي أو نسبه سواء أكان بعض هذه الأمور يتغير به المعنى أو كان لا يتغير به.

ومن تحري الإمام مسلم: دقته في رواية صحيفة همام ابن منبه عن أبي هريرة كقوله حدثنا محمد بن رافع قال: حدثنا عبد الرزاق معمر عن همام قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ: « إذا توضأ أحدكم فليستنشق » الحديث، وذلك لأن الصحائف والأجزاء والكتب المشتملة على أحاديث بإسناد واحد إذا اقتصر عند سماعها على ذكر الإسناد في أولها ولم يحدد عند كل حديث منها وأراد إنسان ممن سمع كذلك أن يفرد حديثا منها غير الأول بالإسناد المذكور في أولها فهل يجوز له ذلك؟ قال وكيع ابن الجراح ويحيى بن معين وأبو بكر الإسماعيلي الشافعي الإمام في الحديث والفقه والأصول: يجوز ذلك، وهذا مذهب الأكثرين من العلماء، لأن الجميع معطوف على الأول فالإسناد المذكور أولا في حكم المعاد في كل حديث. وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني: لا يجوز ذلك، فعلى هذا من سمع هكذا فطريقه أن يبين ذلك كما فعله مسلم، فمسلم رحمه الله سلك هذا الطريق ورعًا واحتياطيًا وتحريًا وإتقانا. ومن ذلك تحريه في مثل قوله « حدثنا » عبد الله بن مسلمة حدثنا سليمان يعني ابن بلال ــ عن يحيى وهو ابن سعيد فلم يستجز رضي الله عنه أن يقول سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد لكونه لم يقع في روايته منسوبا فلو قاله منسوبا لكان مخبرا عن شيخه أنه أخبره بنسبه ولم يخبره.

ومن دقته أيضًا احتياطه الشديد في تلخيص الطرق وتحويل الأسانيد في عبارة موجزة تؤدي المعنى على التمام، كما امتاز منهجه بروعة الترتيب وجمال التنسيق والدقة العلمية في قواعد الإسناد والمتن. وهكذا يطالعنا منهج الإمام مسلم في تدوين كتابه على الأمانة مما يعلمه وعلى الدقة الفائقة بفنون الحديث وعلى حسن العرض والتنسيق مما يشهد له بتضلعه في الحديث وإمامته فيه.

وقد قسم الإمام مسلم الأحاديث ثلاثة أقسام، والرجال ثلاث طبقات من حيث العدالة والضبط وذلك دون تكرار إلا لضرورة تقتضي تكرار الحديث كزيادة المعنى في الطريق الآخر وبيان علة في إسناد بمقارنته بغيره من الأسانيد.

القسم الأول: ما رواه الحفاظ المتقنون الذين بلغوا أقصى درجات الصحة في رواياتها.

القسم الثاني: ما رواه المستورون المتوثقون في الحفظ والإتقان المتصفون بالصدق.

القسم الثالث: ما رواه الضعفاء والمتروكون.

فإذا ما فرغ من القسم الأول أتبعه الثاني وأما الثالث فلا يعرج عليه فذكر في كتابه حديث الطبقتين الأوليين وأتى بأسانيد الثانية منهما على طريق الاتباع للأولى والاستشهاد أو حيث لم يجد في الأولى شيئًا وهذا ما رآه

القاضى عياض، وقد رأى الإمامان أبو عبد الله الحاكم وأبو بكر البيهقى رحمهما الله أنه ذكر القسم الأول وعاجلته المنية قبل إخراج القسمين الباقيين وتأول الحاكم أنه إنما أراد أن يفرد لكل طبقة كتابا ويأتى بأحاديثهما خاصة. ويرى ابن سفيان صاحب مسلم أن مسلما أخرج ثلاثة كتب من المسندات: أحدها هذا الذى قرأه على الناس. قال ابن عساكر إنه رتب كتابه على قسمين وقصد أن يذكر فى الأول أحاديث أهل الثقة والإتقان وفى الثانى أحاديث أهل الستر والصدق.

والذى أراه أن هذا ليس مراد الإمام مسلم ولكنه قد خرّج أحاديث الطبقتين الأوليين كما هو موجود فى كتابه وكما ظهر من تأليفه ولم يذكر شيئًا من أحاديث الطبقة الثالثة وهذا هو ما رجحه القاضى عياض.

رموز كتاب الإمام مسلم: سلك الإمام مسلم أيضًا مسلك الإيجاز فى كتابه فقام بجمع الطرق منتهجا طريقة التحويل ورمز إليها بحرف (ح) والمذهب المختار أنها مأخوذة من التحويل لتحوله من الإسناد إلى إسناد آخر، وأن القارئ إذا وصل إليها يقول (ح) ويستمر فى قراءة ما بعدها وقيل إنها من حال بين الشيئين إذا حجز لكونها حالت بين الإسناد وأنه لا يلفظ عند الانتهاء إليها بشىء وليست من الرواية. وقيل إنها رمز إلى قوله الحديث، وإن أهل المغرب كلهم يقولون إذا وصلوا إليها «الحديث» وقيل إنها رمز إلى لفظ (صح) وحسنت كتابتها لئلا يتوهم أنه سقط متن الإسناد الأول وهى كثيرة فى صحيح مسلم قليلة فى صحيح البخارى.

ولطريقة التحويل التى انتهجها الإمام مسلم فى كتابه ثمرة وهى الإيجاز حيث يكون للحديث أكثر من إسناد وبين الأسانيد اتفاق فى بعض الرواة ومغايرة فى البعض فيأتى بموضع الاختلاف وإذا ما انتهى إلى موضع الاتفاق يحوّل إلى إسناد آخر وذلك بدلا من أن يسوق كل رواية على حدة، ولم يكثر الإمام مسلم رحمه الله فى كتابه من التعليق، إذ ليس فى كتابه منها إلا اثنا عشر موضعا وهى فى المتابعات لا الأصول. وكل ما ورد فى الكتاب من التعاليق إنما هو موصول من جهات صحيحة.

رواة صحيح مسلم

روى صحيح مسلم رواة ثقات عرفوا بالورع والصلاح والثقة والحظ وقد ذكر الإمام النووى فى مقدمة شرحه أن إسناد سماعه وسماع أهل زمانه لكتاب الإمام مسلم فى نهاية العلو بينه وبين مسلم ستة هم:

شيخه أبو إسحاق: ثم شيخ أبى إسحاق منصور بن عبد المنعم الفراوى ثم جد أبى منصور وهو محمد بن الفضل ثم شيخ الفراوى وهو أبو الحسين عبد الغافر الفارسى ثم شيخ الفارسى أبو أحمد الجلودى وأما شيخ الجلودى فهو أبو إسحاق إبراهيم ثم شيخه الإمام مسلم ابن الحجاج.

أما أبو إسحاق إبراهيم بن أبى حفص عمر بن مضر الواسطى فكان معروفا بالصلاح والكرم والوقار توفى بالإسكندرية فى اليوم السابع من رجب سنة أربع وستين وستمائة.

وأما شيخ أبى إسحاق فهو الإمام ذو الكنى أبو القاسم أبو بكر أبو الفتح منصور بن عبد المنعم الفراوى النيسابورى نسب إلى فراوة وهى بلدة من ثغر الخراسان وكان شيخا، جليلا فقه، سمعه صحيح روى أن أبيه وجده وجد أبيه أبى عبد الله محمد بن الفضل روى عن غيرهم، ولد فى رمضان سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفى بنيسابور فى شعبان سنة ثمان وستمائة.

وأما أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى جد أبى منصور النيسابورى فكان بارعا فى الفقه والأصول كثير الروايات بالأساليب الصحيحة العالية وقد سمع المسانيد والصحاح وأكثر عن مشايخ عصره، توفى فى العصر الأواخر من شوال سنة ثلاثين وخمسمائة وكان قد سمع صحيح مسلم من عبد الغافر فى السنة التى توفى فيها عبد الغافر سنة ثمان وأربعين وأربعمائة بقراءة أبى سعيد البحرى.

وأما شيخ الفراوى فهو أبو الحسين عبد الغافر بن محمد عبد الغافر بن أحمد بن محمد الفارسى النيسابورى التاجر وسمع صحيح مسلم من الجلودى سنة خمس وستين وثلاثمائة كان شيخا ثقة صالحا وقرأ الحافظ حسن السمرقندى عليه صحيح مسلم نيفا وثلاثين مرة كما قرأه عليه الكثيرون وتوفى يوم الثلاثاء السادس من شوال سنة ثمان وأربعون وأربعمائة .

وأما شيخ الفارسى فهو أبو أحمد بن عيسى بن محمد ابن عبد الرحمن بن عمرويه بن منصور الزاهد النيسابورى الجلودى قال الحاكم أبو عبد الله كان صالحا زاهدا من كبار عُبَّاد الصوفية توفى يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة ثمان وستين وثلاثمائة .

وأما شيخ الجلودى فهو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن سفيان النيسابورى الفقيه الزاهد وكان من الملازمين لمسلم بن الحجاج ، قال إبراهيم فرغ مسلم من قراءة الكتاب فى رمضان سنة سبع وخمسين ومائتين ومات فى رجب سنة ثمان وثلاثمائة .

وأما شيخ إبراهيم بن محمد بن سفيان فهو الإمام مسلم صاحب الكتاب .

وهكذا نرى هذا الإسناد المسلسل بالروايات الصحيحة عن الرواة الثقات لهذا الكتاب العظيم المسند الصحيح للإمام مسلم وقال النووى : وحصل لروايتنا لطيفة وهو أنه إسناد مسلسل بالنيسابوريين وبالمعمرين فإن رواته كلهم معمرون وكلهم نيسابوريون من شيخنا أبى إسحاق إلى مسلم (مقدمة النووى على صحيح مسلم / ٧) .

(السنة النبوية وعلومها / ٢٠٠ ـ ٢٠٥) .

أما عن المخطوطات فلدينا منها النماذج التالية ، وقد أبقينا على الأرقام التسلسلية فى كل نموذج :

١ - مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا :

الجزء الأول منه .

بخط النسخ المتحرك ، الأبواب بالخط الذهب . وقف محمود باشا .

أوله : بعد البسملة ، ربّ يسر يا كريم أخبرنا الشيخ الصالح بهاء الدين أرسلان بن أحمد بن إسماعيل الذهبى أخبرنا جماعة منهم الشيخ عز الدين أبو الفرج عبد الرحمن ... قال أخبرنا مسلم بن الحجاج رحمه الله قال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فإنك يرحمك الله بتوفيق خالقك ذكرت أنك هممت بالفحص على تعرف جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله ﷺ فى سنن الدين وأحكامه ...

آخره وكتبه : قال أتيت الشام فلقيت أبا الدرداء فذكر بمثل حديث علقمة بن علية آخر الجزء الأول ... من أصل خمسة أجزاء ويتلوه فى أول الثانى إن شاء الله تعالى باب الأوقات التى نهى عن الصلاة فيها ... فرغ منه محمد بن سودة بن الخطيب القابونى سادس عشرين الحجة الحرام من شهور سنة سبع وستين وثمانمائة .

مقياس المجلد ٧ , ٢٨ × ١٨ .

مقياس الكتابة ١٩ × ١٣ .

عدد الأوراق ١٨٧ .

عدد الأسطر ٢١ .

رقمه فى الخزانة ٦٢٥ رقم المجلد ٧١ .

٥ - الجزء الثانى منه :

نفس المقاييس السابقة للجزء الأول .

عدد الأوراق ١٦١ .

عدد الأسطر ١٧ .

أوله : بعد البسملة ، رب يسر باب الأوقات التى نهى عن الصلاة فيها وحدثنى : يحيى بن يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبى هريرة ...

آخره وكتبه : لا يصعد إليه إلا بسلم وقال مخافة أن قلوبهم والحمد لله وحده ... يتلوه فى الذى يليه حدثنا يحيى بن يحيى والحمد لله أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا على يد العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير محمد بن

سودة بن الخطيب القابونى ثامن عشرين شهر شعبان المكرم من شهور ثمان وستين وثمانمائة .

رقمه فى الخزانة ٦٢٦ رقم المجلد ٧٢ .

٦ - الجزء الثالث منه :

نفس المقاسات السابقة ونفس الواقف فى الأعلى كتبت (الجزء الثالث من كتاب الصحيح ...) .

أوله : بعد البسملة ، باب يمين الفاجر حدثنا يحيى ابن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب ...

آخره وكتبه : ... ثنا سفيان كلاهما عن الأسود بن قيس بهذا الإسناد نحو: حديثهما آخر الجزء الثالث من خمسة أجزاء من صحيح مسلم رحمه الله ويتلوه فى أول الرابع إن شاء الله ... فرغ من نسخه محمد بن سودة بن الخطيب القابونى ٦ شوال سنة ٨٦٩ .

عدد الأوراق ١٦٨ .

عدد الأسطر ١٧ .

رقمه فى الخزانة ٦٢٧ رقم المجلد ٧٣ .

٧ - الجزء الرابع منه :

نفس مقاسات الأجزاء السابقة .

أوله : بعد البسملة ، رب يسر يا كريم قال الإمام الحافظ أبو الحسين : مسلم بن الحجاج رحمه الله حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلى ...

آخره وكتبه : ... فقال كان إذا دهن رأسه لم ير منه شىء وإذا لم يدهن . فرغ من نسخه محمد بن سودة القابونى ٢٣ ج ٢ سنة ٨٧٠هـ .

عدد الأوراق ١٦٨ .

عدد الأسطر ١٧ .

رقمه فى الخزانة ٦٢٨ رقم المجلد ٧٤ .

٨ - الجزء الأخير منه :

نفس الخط ، وقف محمود باشا .

أوله : بعد البسملة ، رب يسر يا كريم حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة ...

آخره وكتبه : إن عبَّاد قال سمعت أبا ذر رضى الله عنه يقسم لنزلت ﴿ **هذان خصمان**﴾ بمثل حديث هُشَيْم . آخر كتاب صحيح الإمام الحافظ مسلم ... وفرغ من نسخه محمد بن سودة بن الخطيب القابونى فى يوم السبت ١٦ شوال سنة ٨٧٠ والحمد لله وحده كتبه لنفسه ولمن شاء فرحم الله تعالى من نظر فيه قرأ فيه أن يدعو له بالمغفرة ولجميع المسلمين وإن ترى عيبا فسد الخللا فَجَلَّ من لا فيه عيب وعلا .

مقياس المجلد ٢٦,٥ × ١٧,٥ .

مقياس الكتابة ١٨,٥ × ١٢,٥ .

عدد الأوراق ٢٠٥ .

عدد الأسطر ١٧ .

رقمه فى الخزانة ٦٢٩ رقم المجلد ٧٥ .

٩ - نسخة أخرى من الجامع الصحيح :

مكتوبة بخط النسخ السلجوقى يعود تاريخها إلى القرن الثامن الهجرى (١٤م) على الحواشى إيضاحات وشروح بالعربية ، أكثر الأبواب عناوينها بالذهب وفى بعض أسانيد الحديث تواريخ الوفيات .

النسخة ناقصة .

أوله : بعد البسملة كتاب صلاة الخوف حدثنا عبد بن حميد قال نا عبد الرزاق :

قال نا معمر عن الزهرى ...

نهاية ما وصلت إليه المخطوطة : ﴿**إلى الرسول وإلى أُولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** ﴾ [النساء : ٨٣] فكنت أنا أستنبطت ذلك الأمر وأنزل الله آية التخيير...

مقياس المجلد ١٧,٥ × ١٩ .

مقياس الكتابة ١٩,٥ × ١٢,٥ .

عدد الأوراق ٣٤٢ .

عدد الأسطر ٢٣ سطرا .

رقمه فى الخزانة ٦٣٠ رقم المجلد ٦٨ (الرقم مكرر) .

(الجامع الصحيح) الجزء الرابع :

لمسلم بن الحجاج النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١هـ.

خط النسخ السلجوقى، الأبواب بالذهب ومدونة بالحواشى.

هذا الجزء يبدأ من « كتاب الطب والمرض والرقى ». ولهذا اعتبر كتابًا فى الطب وفصل من كتب الحديث ووضع ضمن الكتب الطبية. والقسم الأخير من « كتاب التفسير » هناك تصحيحات وحواشٍ فى أكثر الأوراق وبخط آخر.

أوله : بسم ... كتاب الطب والمرض والرقى حدثنا محمد بن أبى عمر المكى قال نا عبد العزيز ...

آخره : ﴿هذان خصمان اختصموا﴾ بمثل حديث هشيم تم الجزء الرابع من صحيح مسلم بحمد الله تعالى فى تاسع عشرين شعبان المبارك سنة ست وثلاثين وثمانمائة بالجامع الأموى بحلب المحروسة على يد الفقير إلى الله تعالى الشيخ نور الدين صدقة بن سراج الدين عمر الحنفى عفا الله عنه والحمد لله وحده ...

مقياس المجلد ٦, ٢٧ × ١٧.

مقياس الكتابة ٥, ١٩ × ٤, ١٢.

عدد الأوراق ٢١٢.

عدد الأسطر ٢٣.

رقمه فى الخزانة ٢٨٢٠.

رقم المجلد ٧٢٦. (المخطوطات العربية ق٥/ ٧٢ - ٧٦).

٢ - خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم - البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف :

٣٨ - الجزء السادس من نسخة أخرى.

يبتدئ هذا الجزئ بأول (كتاب الطاعون والطيرة والكهانة) وينتهى بآخر الكتاب.

آخر الكتاب وختمته : ... بمثل حديث هشيم تم الجزء السادس من صحيح مسلم بن الحجاج النيسابورى ... وبتمامه تم جميع الكتاب ... على يد ... عبد الوهاب بن على بن عبد الوهاب ... الشهير بابن الحريرى النابلسى ... القاطن بدمشق المحروسة.

النسخة جيدة أصيلة منسوبة. على هامش الصفحة الأخيرة منها عدة سماعات وقراءات منها ما هو مؤرخ فى سنة ٩٤٦هـ وغير ذلك، وعلى هوامشها حواشٍ كتبها محمد ابن الشيخ عبد الله المدرس بالحجازية، والخط نسخ جيد مقيد بالشكل، ولم نقف على تاريخ النسخ، ونعتقد أنها نسخت فى القرن الثامن الهجرى.

(٣٠٩)ق المسطرة (١٧)س الأحمدية (٦/١٦٦) الحديث.

(المنتخب ٤/ ٩٥).

٣ - خزانة المدرسة العثمانية : الرضائية (فى محلة الفرافرة - باب النصر) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف :

يبتدئ هذا الجزء من هذه النسخة بأول الكتاب وينتهى عند آخر (كتاب الزكاة) وعند البدء بكتاب الصوم.

أوله بعد البسملة : قال الإمام أبو الحسن مسلم ... الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين.

النسخة جيدة مضبوطة، لكن لم نقف على تاريخها إذ لم تذيل بختمة تبين تاريخ النسخ، والخط نسخ جيد مقيد بالشكل، وعلى هوامش الصفحات الأولى حواشٍ كثيرة.

(٥٢٤)ق المسطرة (٢١) س العثمانية (١/٢١٣) الحديث.

٣٩ - الجزء الثالث من تجزئه خمسة أجزاء.

يبتدئ هذا الجزء بأول باب (إقامة الحد على الأمة) وينتهى عند آخر باب (كان النبى عليه السلام أبيض مليح الوجه).

أوله بعد البسملة: باب إقامة الحد على الأمة إذا زنت أحصنت ...

أثبت في خاتمة هذه النسخة أن هذا الجزء هو الجزء الرابع إذ جاء فيها ما نصه:

(يليه الجزء الخامس باب في شيب النبي ﷺ).

ويبدو أن ما أثبت في طرة الكتاب عنوان جديد لأن أثر محو لكلمتي الجزء الرابع ظاهر. والنسخة جيدة نسخت سنة ٨٣٨هـ. خطها نسخ معتاد مقيد بعضه بالشكل وناسخها هو سالم بن محمد بن سالم. وعلى الصفحة الأخيرة نص سماع.

(٢٧٣)ق المسطرة (١٧) س العثمانية (٢٨٣/ ٣) الحديث.

٤٠ - الجزء الرابع من نسخة أخرى مجزأة أربعة أجزاء.

يبتدئ بأول باب المناقب وينتهي بنهاية الكتاب.

ويبدو أن خرما وقع في أولها ذهب بباب (قتل الحيات) الذي أشير إليه بنص صغير أثبت في طرة هذا الجزء.

آخره وختمته: بمثل حديث هشيم ... والله أعلم. آخر صحيح مسلم، كمل السفر الرابع وهو آخر الديوان على يد ...

النسخة جيدة تاريخها سنة ٧٢٣هـ. كتبها علي ابن الحاج نصير بن جماعة بن فتح المؤدب بخط النسخ الجيد المقيد بالشكل.

(١٨٥)ق المسطرة (٢٣)س العثمانية (٢١٣/ ٤) الحديث.

(المنتخب ق ٤/ ٩٤-٩٦).

٤ - مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية بالعراق:

صحيح مسلم جـ١ - ٢ في ١ مج.

أوله: (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين أما بعد فإنك يرحمك الله ... إلخ).

آخره: (حدثني عمرو الناقد ثنا أبو أحمد الزبيري كلهم عن سفيان بهذا الإسناد مثله وقالوا ولد والده. تم).

ناسخه: محمد بن علي الشوكاني سنة ١٢٧٥هـ وقد نقلها عن نسخة صحيحة عليه تملك من قِبَل محمد بن سليمان النجم.

كتبت العناوين بخط بارز نسخي. جلده مزخرف زخرفة فنية.

و: ١٩١.

م: ٣١×٢٢.

س: ٣٨. ت/ ٣٨٣.

المصادر: معجم المطبوعات العربية/ ١٧٤٥.

صحيح مسلم جـ١ - ٣.

أوله: (قال الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله ورضي عنه وأسكنه الجنة أما بعد يرحمك الله بتوفيق خالقك وذكرت أنك هممت بالفحص ... إلخ).

آخره: (عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم لنزلت ﴿هذان خصمان﴾ بمثل حديث هُشَيْم تم السفر الثالث من صحيح مسلم وبه تمام الكتاب).

ناسخه: مجهول.

خطه ثلثي جميل مجدولة الصفحات. نسخة خزائنية في أوله سر لوحة مزخرفة كتب فيها (السند الصحيحين في الدين) وقطعة أخرى مدورة مزخرفة كتب فيها (وأحكامه بنقل العدل تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ المتقن مسلم بن حجاج القشيري رحمه الله ورضي عنه بمنه وكرمه) في أوله تملكات من قِبَل يوسف أبي الفتح علي محمد المالكي والسيد عبد الله المرادي ومحمد سعدي السيوطي الحنبلي. عليه آثار رطوبة. ورقه ترمة ثخين. نسخة جيدة كتبت العناوين بحبر أحمر.

و: ٣٨١.

م: ٢٨×١٨.

س: ٣٤. ت/ ٣٢٢.

المصادر: نفس المصادر السابقة.

صحيح مسلم جـ٣ ـ ٤ فى ١ مج.

أوله: كتاب البيوع.

آخره: قال سمعت أبا ذر يقسم لنزلت ﴿هذان خصمان﴾ بمثل حديث هشيم، تم الكتاب.

ناسخه: محمد بن على الشوكانى سنة ١٢٧٦هـ.

خطه نسخى كتبت العناوين بخط بارز نسخة محشاة جلده مزخرف زخرفة فنية عليه تملك من قِبَل محمد بن سليمان النجم سنة ١٢٧٦هـ عليه شهادة أكثر من عشرين عالما على صحته ذكرهم الناسخ واحدا واحدا.

و: ١٦٤.

م: ٣١×٢٣.

س: ٣٥. ت/ ٣٧٢.

المصادر: نفس المصادر السابقة.

(فهرس السليمانية ١/ ١٣٩ ـ ١٤٧).

٥ - الخزانة العامة بالرباط:

أدرج المخطوط تحت عنوان «صحيح مسلم»:

أوله: الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين.

نسخة تامة فى أربعة أجزاء.

بالجزء الأول ورقات ٣٠٢ ـ فرغ من نسخه فى أوائل شوال عام ١٢٥٧.

بالجزء الثانى ورقات ٢٨٩ ـ فرغ من نسخه فى ثالث المحرم الحرام عام ١٢٥٨.

بالجزء الثالث ورقات ٢٧٤ ـ فرغ من نسخه فى يوم الاثنين ١٩ ربيع الثانى ١٢٨٨.

بالجزء الرابع ورقات ٣٠٦ ـ فرغ من نسخة فى يوم الخميس ٤ جمادى الثانية ١٢٥٨.

مسطرتها ١٧، مقياسها ١٦٠/ ٢٢٠.

مكتوبة بخط مغربى جميل.

٧٠٤ د ـ نسخة أخرى منه ـ فى أربعة أجزاء.

بالجزء الأول ورقات ٢١٠، والثانى ٢٠٥، والثالث ٢١٦، والرابع ٢٣٧. مسطرتها ١٩، مقياسها ١٧٠/ ٢٢٠.

فرغ من نسخها يوم الأربعاء ٩ شوال عام ١٢٨٦.

مكتوبة بخط مغربى جميل.

٩٤٨ د ـ نسخة أخرى منه ـ الموجود منها النصف الأول فقط به ورقات ٢٦٦، مسطرته ٢٧، مقياسه ٢٣٠/ ٢٩٥ مكتوب بخط مغربى جميل.

٨٢٠ د ـ نسخة أخرى منه ـ الموجود منها النصف الثانى به ورقات ٣٠٢، مسطرته ٢٣، مقياسه ١٦٥/ ٢٢٠. أوله: كتاب العتق إلى آخر الصحيح.

مكتوب بخط مغربى جميل ... (مجموعة مختارة ق١/ ٢٦، ٢٧).

٦ - خزانة القرويين:

قطعتان من صحيح الإمام مسلم. كتب على أول ورقة من القطعة الأولى السفر السابع عشر من المسند الصحيح من حديث الرسول عليه السلام بنقل العدل عن العدل رحمة الله عليهم تصنيف أبى الحسين مسلم بن الحجاج الحافظ القشيرى النيسابورى رحمه الله ... وعقبه وثيقة تحبيس القائد المعظم أبى عبد الله محمد ابن القائد أبى النصر فتح الله هذا السفر السابع عشر من المسند الصحيح على الخزانة التى بشرقى جامع القرويين بتاريخ ٢٥ صفر عام ثمانية وعشرين وثمانمائة، وفيه أيضًا قطعة من الجزء الخامس عشر من نفس التجزئة والخط.

جزء متوسط بخط أندلسى واضح مشكول تراجمه مغلظة مكتوب بالسواك فى الرق، والواقف على هذه الأوراق الرمزية يعرف مبلغ الدقة والإتقان التى بلغتها هذه الصناعة أيام الحضارة الإسلامية بالأندلس.

أوله باب فضائل طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام رضى الله عنهما وفى منتهى الورقة ٢٧ منتهى باب اللعب بالزدشير وعند نهاية هذه الترجمة قال: بلغت على قدر الاستطاعة والله الموفق وبهامشه بلغ العرض والحمد لله.

وعقب هذا بخط الناسخ كمل الجزء الخامس عشر من كتاب مسلم بحمد الله تعالى وعونه وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما.

وعثر على أوراق ثمان فى الرق أيضًا مدمجة فى القطعتين المذكورتين فتنبه لذلك.

أوراقه ٦٦ مسطرته ١٢ مقياسه ٢٦/ ١٩ (خزانة القرويين ٢/ ٢٣٤، ٢٣٥).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٥٥ / ٥٥٩، والثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن الحسنى الندوى / ١٥٢، والسنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٢٠٠ ـ ٢٠٥، والمخطوطات العربية فى مكتبة « مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٧٢ ـ ٧٦، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٩٤ ـ ٩٦، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٤٥، ١٤٦، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٢٦، ٢٧، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ٢/ ٢٣٤، ٢٣٥).

*** الجامع الصحيح الأسانيد المستخرج من ستة مسانيد:**

لسيدى محمد بن عبد الله السلطان الجليل أحد مفاخر الدولة العلوية بالمغرب، المتوفى بالرباط عام ١٢٠٤.

من مخطوطات خزانة القرويين بفاس.

الجزء الأول: منه جزء بخط مغربى جميل. رؤوس مسائله وتراجمه بالألوان، عارٍ عن تاريخ النسخ واسم الناسخ، فى كاغد مجدول ينقصه من أوله نحو ورقة من ديباجة الكتاب، وبفاتحته بقية ورقة مزخرفة بالذهب كتب بأعلاها البسملة والصلاة وبوسطها: قال عبد الله المتوكل على الله المعتصم بالله أمير المؤمنين محمد بن عبد الله بن إسماعيل الحسنى المالكى مذهبًا الحنبلى اعتقادًا، الله وليّه ومولاه.

رتب المؤلف موضوعه على أبواب الأحكام، وبعد كمال الجامع ختمه بفصلين: الأول فى بيان قوله فى الترجمة « المالكى مذهبًا الحنبلى اعتقادًا » والثانى فى بيان اعتقاده فى الأيمة [الأئمة] الأربعة، ثم بعد إيراده حديث الأعمال بالنيَّات قال: كتاب الإيمان، اشتمل على تسعين حديثًا، ثم كتاب العلم، واشتمل على خمسة وخمسين حديثا، ثم كتاب الطهارة الصغرى، واشتمل على أربعة وسبعين حديثا، ثم كتاب غسل الجنابة والحيض واشتمل على خمسة وثلاثين حديثا، ثم كتاب الصلاة، واشتمل على ثلاثمائة حديث وخمسة وأربعين حديثا.

وهنا ينتهى الجزء الأول من الجامع الصحيح [الأسانيد] المستخرج من ستة مسانيد، ويلاحظ أن هذا السفر مقروء، وبهوامشه بعض تعليقات وطرر تدل على خبرة كاتبها فى فن الحديث، كما يلاحظ ضرب فى بعض السطور وإلحاق بدله فى الهامش مما يجعل النسخة قوية العلاقة بالمؤلف.

أوراقه ١٠٣/ ١٦ / ٠ / ٣٠/ ٠ / ٢١ / (فهرس القرويين ٤/ ٣٤٦، ٣٤٧).

السفر الثانى:

السفر الثانى منه، سفر متوسط بخط مشرقى جميل مرونى، عنوان الكتاب واسم الجلالة واسم النبى ﷺ بالذهب وكذلك أكثر رؤوس الكلام وبأوله زخرفة ذهبية بلغت الغاية والإبداع كتب بداخلها بالذهب: كتاب مجدول الورق بالذهب من أوله إلى آخره وبالورقة الأخيرة ١١٨ ب دائرة هلالية بالذهب كتب فيها: كمل الجزء الثانى من الجامع الصحيح الأسانيد المستخرج من ستة مسانيد وكل ورقة من أوراقه مجدولة بالذهب كما قلنا جدولة داخلية مغلظة تحيط بالمكتوب وجدولة خارجية تحيط بحاشية الورقة وبالجملة فقد بلغ هذا السفر مبلغًا غريبًا فى الزخرفة والتنميق يجمعه غشاء مجلد مذهب مزخرف أصاب كراريسه الأولى تنقيع وبعض تمزق فى

سطوره مع خرق السوس ويظهر أول ورقة منه وثيقة شراء هذا المجلد من مولاى الطيب بن عبد السلام القادرى من قبل ناظر القرويين الحاج عبد الكبير جنون نيابة عن الخزانة العلمية التى بجامع الرصيف الجديدة البناء، بتاريخ ١٨ محرم فاتح ١٢٥٥.

اشتملت تراجم هذا السفر على الكتب الآتية: كتاب الجمعة وعدد أحاديثه ٣٣، كتاب النوافل وفضل المساجد وعدد أحاديثه ٨٩، كتاب صلاة العيدين والكسوف والاستسقاء وعدد أحاديثه ٢٥، كتاب الجنائز، وأحاديثه ٦٢، كتاب الزكاة وأحاديثه ٧٣، كتاب الصيام والاعتكاف والتراويح وأحاديثه ١٢١. كتاب الحج والعمرة وأحاديثه ١٤٥.

أوله بعد البسملة والصلاة: كتاب الجمعة أخرج الإمام أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد والبخارى عن عبد الله بن عمر وأبى هريرة رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بينما هو يخطب يوم الجمعة إذ جاء رجل فقال عمر لم يحبسون عن الصلاة فقال ما هو إلا أن سمعت النداء فتوضأت فقال عمر أو لم تسمعوا رسول الله ﷺ يقول: «إذا راح أحدكم إلى الجمعة فليغتسل». وآخر حديث ذكر فى كتاب الحج قوله: وأخرج الإمام أحمد ومسلم عن العلاء بن الحضرمى قال: قال رسول الله ﷺ: يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا. وهنا انتهى الناسخ وتم الجزء. وطريقة المؤلف سوق الأحاديث المنقولة من أحد المساند أو من بعضها أو جميعها إن تفقوا على ذلك مع ذكر الراوى من الصحابة أو الراويين إن تعددوا عند من خرَّجه من أصحاب المسانيد الذين هم الأئمة الأربعة والبخارى ومسلم ويظهر أن الكتاب فى عدة أجزاء حيث قال يتلوه فى أول الثالث كتب الجهاد والمؤلف رحمه الله لا يزيد شيئًا من قبله بل يقتصر على ذكر الأحاديث المناسبة لترجمته وفى اعتقادى أن هذا الصنيع من جمع كتب المسانيد الستة فيه فائدة عظيمة وعمل كبير ولم نقف الآن على هذا الجزء يسَّر الله فى ظهور الباقى من أجزائه.

أوراقه ١١٨ مسطرته ١٤، مقياسه ٣٢/ ٢٢ (مجموعة مختارة ق١/ ١٩٢، ١٩٣).

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى - أعده للطبع وفهرسه ابنه محمد الفاسى الفهرى ٤/ ٣٤٦، ٣٤٧ ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ق ١/ ١٩٢، ١٩٣).

*** جامع الصدر الشهيد:**

انظر: الجامع الصغير فى الفروع.

*** الجامع الصغير:**

هذه التسمية تطلق على عدد من المصنفات أوردناها لك مميَّزة عن بعضها فى المواد التالية.

*** الجامع الصغير فى الحديث:**

الجامع الصغير فى الحديث: للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين يرويه عنه عبد الله بن محمد الأشقر وهو من تصانيفه الموجودة. ذكره ابن حجر (كشف ١/ ٥٦٤، ٥٦٥).

*** الجامع الصغير فى الفروع:**

(فى فروع الفقه الحنفى).

قال حاجى خليفة:

الجامع الصغير فى الفروع: للإمام المجتهد محمد ابن الحسن الشيبانى الحنفى المتوفى سنة ١٨٧ سبع وثمانين ومائة وهو كتاب قديم مبارك مشتمل على ألف وخمسمائة واثنتين وثلاثين مسألة كما قال البزدوى وذكر الاختلاف فى مائة وسبعين مسألة ولم يذكر القياس والاستحسان إلا فى مسألتين والمشايخ يعظمونه حتى قالوا لا يصلح المرء للفتوى ولا للقضاء إلا إذا علم مسائله. قال الإمام شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد ابن أبى بكر سهل السرخسى الحنفى المتوفى سنة ٤٩٠ تسعين وأربعمائة فى شرحه للجامع الصغير: كان سبب تأليف محمد أنه لما فرغ من تصنيف الكتب طلب منه أبو يوسف أن يؤلف كتابا يجمع فيه ما حفظ عنه مما رواه له

عن أبى حنيفة فجمع ثم عرضه عليه فقال نعما حفظ عنى أبو عبد الله إلا أنه أخطأ فى ثلاث مسائل فقال محمد أنا ما أخطأت ولكنك نسيت الرواية. وذكر على القمى أن أبا يوسف مع جلالة قدره كان لا يفارق هذا الكتاب فى حضر ولا سفر. وكان على الرازى يقول: من فهم هذا الكتاب فهو أفهم أصحابنا ومن حفظه كان أحفظ أصحابنا وإن المتقدمين من مشايخنا كانوا لا يقلدون أحدا القضاء حتى يمتحنونه [يمتحنوه] فإن حفظه قلدوه القضاء وإلا أمروه بالتحفظ (بالحفظ) وكان شيخنا يقول إن أكثر مسائله مذكورة فى المبسوط وهذا لأن مسائل هذا الكتاب تنقسم ثلاثة أقسام: قسم لا يوجد لها رواية إلا ههنا، وقسم يوجد ذكرها فى الكتب ولكن لم ينص فيها أن الجواب قول أبى حنيفة أم غيره وقد نص ههنا فى جواب كل فصل على قول أبى حنيفة رحمه الله تعالى، وقسم ذكرها أعادها هنا بلفظ آخر واستفيد من تغيير اللفظ فائدة لم تكن مستفادة باللفظ المذكور فى الكتب. قال ومراده بالقسم الثالث ما ذكره الفقيه أبو جعفر الهندوانى فى مصنف سماه « كشف الغوامض » انتهى.

وقال الشيخ الإمام الحسن بن منصور الأوزجندى (الفرغانى) الحنفى المشهور بقاضيخان المتوفى سنة ٥٩٢ اثنتين وتسعين وخمسمائة فى شرحه للجامع الصغير: واختلفوا فى مصنفه قال بعضهم هو من تأليف أبى يوسف ومحمد وقال بعضهم هو من تأليف محمد فإنه حين فرغ من تصنيف المبسوط أمره أبو يوسف أن يصنف كتابا ويروى عنه فصنف ولم يرتب مسائله وإنما رتبه أبو عبد الله الحسن بن أحمد الزعفرانى الفقيه الحنفى المتوفى سنة عشر وستمائة تقريبا انتهى.

وله شروح كثيرة منها شرح الإمام أبى جعفر أحمد بن محمد الطحاوى المتوفى سنة ٣٢١ إحدى وعشرين وثلثمائة، وشرح الإمام أبى بكر أحمد بن على المعروف بالجصاص الرازى المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلثمائة، وشرح أبى عمرو أحمد بن محمد الطبرى المتوفى سنة ٣٤٠ أربعين وثلثمائة، وشرح الإمام أبى بكر أحمد بن على المعروف بالظهير البلخى المتوفى سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة، وشرح الإمام حسين بن محمد المعروف بالنجم المتوفى سنة ٥٨٠ ثمانين وخمسمائة تقريبًا أتمه بمكة المكرمة، وشرح صدر القضاة الإمام العالم، وشرح تاج الدين عبد الغفار بن لقمان الكردرى المتوفى سنة ٥٦٢ اثنتين وستين وخمسمائة، نحا فيه نحو شرح الجامع الكبير يذكر لكل باب أصلا ثم يخرج عليه المسائل، وشرح الإمام ظهير الدين أحمد بن إسماعيل التمرتاشى الحنفى، وشرح الإمام قوام الدين أحمد بن عبد الرشيد البخارى، وشرح محمد بن على المعروف بعبدك الجرجانى المتوفى سنة ٣٤٧ سبع وأربعين وثلثمائة، وشرح القاضى مسعود بن حسين اليزدى المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة سماه التقسيم والتشجير فى شرح الجامع الصغير، وشرح الإمام أبى الأزهر الخجندى المتوفى سنة ٥٠٠ خمسمائة تقريبا وهو على ترتيب الزعفرانى، وشرح المرتب أيضًا لأبى القاسم على بن بندار الرازى الحنفى المتوفى سنة ٤٧٤ وشرح حفيده أبى سعيد مطهر بن حسن اليزدى وهو فى مجلدين سماه التهذيب فرغ من تأليفه فى جمادى الأولى سنة ٥٥٩ تسع وخمسين وخمسمائة، وشرح أبى محمد بن العدى المصرى، وشرح جمال الدين عبد الله ابن يوسف المعروف بابن هشام النحوى المتوفى سنة ٧٦٣ ثلاث وستين وسبعمائة، وشرح الإمام فخر الإسلام على بن محمد البزدوى المتوفى سنة ٤٨٢ اثنتين وثمانين وأربعمائة فرغ من تأليفه فى جمادى الآخرة سنة ٤٧٧ سبع وسبعين وأربعمائة، وشرح الإمام أبى نصر أحمد بن محمد العتابى البخارى المتوفى سنة ٥٨٦ ست وثمانين وخمسمائة أوله: الحمد لله الموجود بذاته ... إلخ، وشرح الإمام أبى الليث نصر بن محمد السمرقندى الفقيه المتوفى سنة ٣٧٣ ثلاث وسبعين وثلثمائة ذكره ابن الملك فى شرح المجمع.

وترتيب الجامع الصغير للإمام القاضى أبى طاهر محمد بن محمد الدباس البغدادى. ثم إن الفقيه أحمد

ابن عبد الله بن محمود تلميذه كتبه عنه ببغداد فى داره وقرأه عليه فى شهور سنة ٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلثمائة وعلى هذا المرتب كتاب للصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازه المتوفى شهيدا سنة ٥٣٦ ست وثلاثين وخمسمائة أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ ذكر أن مسائل هذا الكتاب من أمهات مسائل أصحابنا فسأله بعض إخوانه أن يذكر كل مسألة من مسائله على الترتيب الذى رتبه القاضى أبو طاهر فأجاب فذكر بحذف الزوائد وهو المعروف بجامع الصدر الشهيد، ثم سأله من لم يكفه هذا أن يزيد فيه الروايات والأحاديث وشيئا من المعانى فأجاب. ولأبى بكر محمد ابن أحمد بن عمر فوائد الجامع الصغير للصدر الشهيد كتبها مبينا ما استبهم من مبانيها وموضحا ما استعجم من معانيها أوله : حامدا الله تعالى على بلوغ نعمائه ... إلخ (كشف ١/ ٥٦١ـ٥٦٣).

قالت المؤلفة : وكتاب جامع الصدر الشهيد هذا يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلى، وقد أدرج فى فهرس الفقه الحنفى :

الرقم ٨٢٩١.

رتب فيه المؤلف كتاب الجامع الصغير للإمام محمد ابن الحسن الشيبانى المتوفى سنة ١٨٩هـ.

تأليف : حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازه البخارى المتوفى شهيدًا سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م.

أوله : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه ... قال الشيخ الإمام ... حسام الدين عمر بن عبد العزيز البخارى، أما بعد : فإن مشايخنا رحمهم الله كانوا يعظمون هذا الكتاب تعظيمًا ويقدمونه على سائر الكتب تقديمًا، حتى قالوا : لا ينبغى لأحد أن يتقلد القضاء ما لم يحفظ مسائله ...

آخره : لأنه فرض كفاية يتأدى بالبعض، ولأن المقصود إذا حصل بالبعض لم يبق فرضًا لعدمه حتى يحتاج إليهم، وذلك أن يعم النفير لأن المقصود ههنا لا يحصل ببعضهم فيصير من فروض الأعيان.

نسخة جيدة، عليها تعليقات وشروح كثيرة، فى أولها فهرس بالموضوعات عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

الخط : نسخ جيد.

المراجع : معجم المؤلفين ٧/ ٢٩١، فهرس الخديوية ٣/ ٣٢ (فهرس الظاهرية ١/ ٢٤٥، ٢٤٦) اهـ.

كما يوجد مخطوط بخزانة المدرسة العثمانية : الرضائية (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) بحلب : وهى الآن تحت رعاية الأوقاف وجاء بيانه كما يلى :

كتاب فى فروع الفقه الحنفى يبدأ بباب (ما ينقض الوضوء) وينتهى بـ (باب المكروهات) وقد أورد المصنف آراء أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد وزفر والشافعى.

أوله بعد البسملة : الحمد لله ... قال الشيخ ... أما بعد فإن مشايخنا رحمهم الله كانوا يعظمون هذا الكتاب ...

آخره : ... والإثم على من ألبسه لأنه علم الصغار.

النسخة جيدة وكتبت بخط نسخ جيد والأبواب بالحمرة جاء فى آخرها أنها كتبت سنة ٦٧٩هـ ولم يذكر اسم الناسخ.

(٢٢٣)ق ـ المسطرة (١٥)س ـ العثمانية (٢٨٠) الفقه.

(المنتخب ق٤/ ١٧٣).

ونستكمل ما أورده حاجى خليفة الذى يقول :

وعلى جامع الصدر شروح أيضًا منها شرح الشيخ بدر الدين عمر بن عبد الكريم الورسكى المتوفى سنة ٥٩٤ أربع وتسعين وخمسمائة، وشرح الإمام أبى نصر أحمد ابن منصور الأسبيجابى المتوفى تقريبا سنة ٥٠٠ خمسمائة، وشرح الشيخ علاء الدين على السمرقندى.

ومرتب الشيخ (للشيخ) الإمام أبى المعين ميمون بن محمد النسفى المتوفى سنة ٥٠٨ ثمان وخمسمائة، وللإمام صدر الإسلام أبى اليسر البزدوى المتوفى سنة ٤٩٣ ثلاث وتسعين وأربعمائة. وللإمام شمس الأئمة الحلوانى. وللإمام أبى جعفر الهندوانى، وللقاضى ظهير الدين، ولأبى الفضل الكرمانى، وشرح الشيخ جمال الدين محمود بن عبد السيد الحصيرى الحنفى المتوفى سنة ٦٣٦ ست وثلاثين وستمائة. ومنها مرتب أبى الحسن عبيد الله بن حسين (بن دلال) الكرخى المتوفى سنة ٣٤٠ أربعين وثلثمائة. ومرتب أبى سعيد عبد الرحمن بن محمد الغزى المتوفى سنة ٣٧٤ أربع وسبعين وثلثمائة، ومرتب أبى عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الله المعروف بابن أبى موسى المتوفى سنة ٣٣٤ أربع وثلاثين وثلثمائة. وفى الحقائق أن لصاحب المحيط وللإمام المحبوبى وللأفطس جوامع مرتبة أيضًا وأكثر هذه الشروح المذكورة تصرفات على الأصل بنوع من تغيير أو ترتيب أو زيادة كما هو دأب القدماء فى شروحهم.

وللجامع الصغير منظومات منها نظم الشيخ الإمام شمس الدين أحمد بن محمد بن أحمد العقيلى البخارى المتوفى سنة ٦٥٧ سبع وخمسين وستمائة، ونظم الشيخ الإمام نجم الدين أبى حفص عمر بن محمد النسفى المتوفى سنة ٥٣٧ سبع وثلاثين وخمسمائة. أوله: الحمد لله القديم البارى ... إلخ ذكر فى أوله قصيدة رائية فى العقائد إلى إحدى وثمانين بيتا، ونظم محمد بن محمد القباوى المتوفى تقريبا سنة ٧٢٦ ست وعشرين وسبعمائة، ونظم الشيخ بدر الدين أبى نصر محمود «مسعود» بن أبى بكر الفراهى وسماه لمعة البدر أتمه فى ١٧ جمادى الآخرة سنة ٦١٧ سبع عشرة وستمائة. أوله: الحمد لله مزكى الشمس والقمر ... إلخ، وشرح هذا المنظوم لعلاء الدين محمد بن عبد الرحمن الخجندى، أوله: الحمد لله الذى تفرد بالبقاء والقدم ... إلخ سماه ضوء اللمعة (كشف ١/ ٥٦٣، ٥٦٤).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٦١ ــ ٥٦٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٤٥، ٢٤٦، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٧٣).

انظر: ترتيب الجامع الصغير.

*** الجامع الصغير فى فروع الحنابلة:**

الجامع الصغير فى فروع الحنابلة: للقاضى أبى يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة (كشف ١/ ٥٦٤).

*** الجامع الصغير فى النحو:**

الجامع الصغير فى النحو: للشيخ شمس الدين محمد بن أشرف الكلائى بتشديد اللام وهو مختصر مرتب على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة أوله: الحمد لله الملك القدير... إلخ ذكر أنه بدأ فى ٢٥ محرم سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمائة وأتمه فى أربعة وثمانين يوما (كشف ١/ ٥٦٤).

*** الجامع الصغير فى النحو:**

الجامع الصغير فى النحو: لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوى المتوفى سنة ٧٦٣ ثلاث وستين وسبعمائة. وعليه شرح عظيم مفيد للشيخ الأديب إسماعيل بن إبراهيم العلوى الزبيدى فى مجلدين (كشف ١/ ٥٦٤).

*** الجامع الصغير من حديث البشير النذير:**

قال عنه حاجى خليفة:

الجامع الصغير من حديث البشير النذير: للشيخ الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة وهو مجلد لخصه من كتابه جمع الجوامع مرتبا على الحروف ذكر فيه أنه اقتصر على الأحاديث الوجيزة وبالغ فى تحرير التخريج وصان عما تفرد به وضّاع أو كذّاب ففاق بذلك الكتب المؤلفة فى هذا النوع واشتهر.

وذكر فى آخره أنه فرغ من تأليفه فى ١٨ ربيع الأول سنة ٩٠٧ سبع وتسعمائة وربما أورد فيه الأحاديث الضعيفة والمدخولة ثم ذيله فى مجلد آخر وسماه زيادة الجامع الصغير رموزه كرموزه وترتيبه كترتيبه وحجمه كحجمه.

وللأصل شروح منها شرح الشيخ شمس الدين محمد ابن العلقمى الشافعى تلميذ المصنف المتوفى سنة ٩٢٩ تسع وعشرين وتسعمائة. وهو شرح بالقول فى مجلدين وسماه الكوكب المنير لكنه قد يترك أحاديث بلا شرح لكونها غير محتاجة إليه قال حيث أقول شيخنا فمرادى المصنف وحيث أقول فى الحديث علامة الصحة أو الحسن فمن تصحيح المؤلف برمز صورته صح أو خ بخطه وحيث أقول وكتبا فالمراد بهما السيد الشريف يوسف الأرسوفى وابن مغلطاى.

وشرح الشيخ شهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد المتبولى الشافعى المتوفى سنة ١٠٠٣ وسماه بالاستدراك النضير على الجامع الصغير. أوله: الحمد لله شارح صدور أهل السنة ... إلخ. ذكر فيه أن ابن العلقمى أطال فيما لا يحتاج إليه واختصر فيما يحتاج بل ترك أحاديث فشرحها مفصلا وقدم مقدمة فى أصول الحديث فى مجلد وشرح الشيخ شمس الدين محمد زين الدين المدعو بعبد الرءوف المناوى الشافعى المتوفى تقريبا سنة ١٠٣٠ ثلاثين وألف [١٠٣١] وشرح أولا بالقول كابن العلقمى فاستحسنه المغاربة فالتمسوا منه أن يمزجه فاستأنف العمل وصنَّف شرحا كبيرا ممزوجا فى مجلدات وسماه فيض القدير أوله: الحمد لله الذى جعل الإنسان هو الجامع الصغير ... إلخ. قال ويليق أن يُدعى بالبدر المنير وذكر أن مراده من القاضى هو البيضاوى ومن العراقى هو الزين ومن جدى هو القاضى يحيى المناوى. ثم اختصره بعضهم وسماه التيسير أوله: الحمد لله الذى علمنا من تأويل الأحاديث ... إلخ.

وللشيخ العلامة على بن حسام الدين الهندى الشهير بالمتقى المتوفى سنة ٩٧٧ سبع وسبعين وتسعمائة تقريبا مرتب [رتَّب] الأصل والذيل معا على أبواب وفصول ثم رتب الكتاب على الحروف كجامع الأصول سماه منهاج العمال فى سنن الأقوال أوله: الحمد لله الذى ميَّز الإنسان بقريحة مستقيمة ... إلخ. وله ترتيب الجامع الكبير يعنى جمع الجوامع وشرح مولانا نور الدين على القارى نزيل مكة المكرمة (كشف ١/ ٥٦٠، ٥٦١).

يقول السيوطى فى مقدمة هذا الكتاب:

الحمد لله الذى بعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها. وأقام فى كل عصر من يحوط هذه الملة بتشييد أركانها وتأييد سننها وتبيينها، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة يزيح ظلام الشكوك صبح يقينها، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المبعوث لرفع كلمة الإسلام وتشييدها، وخفض كلمة الكفر وتوهينها صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ليوث الغابة وأسد عرينها.

هذا كتاب: أودعت فيه من الكلمة النبوية ألوفا، ومن الحكم المصطفوية صنوفا اقتصرت فيه على الأحاديث الوجيزة، ولخصت فيه من معادن الأثر إبريزه. وبالغت فى تحرير التخريج فتركت القشر وأخذت اللباب وصُنْته عما تفرَّد به وضَّاع أو كذَّاب، ففاق بذلك الكتب المؤلفة فى هذا النوع: كالفائق، والشهاب، ورتبته على حروف المعجم، مراعيا أول الحديث فما بعده تسهيلا على الطلاب وسميته:

(الجامع الصغير من حديث البشير النذير).

لأنه مقتضب من الكتاب الكبير الذى سميته «جمع الجوامع» وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها وهذه رموزه:

(خ) للبخارى (م) لمسلم (ق) لهما (د) لأبى داود (ت) للترمذى (ن) للنسائى (ه) لابن ماجه (٤لهؤلاء الأربعة) (٣لهم إلا ابن ماجه) (حم) لأحمد فى مسنده (عم) لابنه عبد الله فى زوائده (ك) للحاكم، فإن كان فى

مستدركه أطلقتُ وإلاَّ بيَّنتُه (خد) للبخارى فى الأدب (تخ) له فى التاريخ (حب) لابن حبان فى صحيحه (طب) للطبرانى فى الكبير (طس) له فى الأوسط (طص) له فى الصغير (ص) لسعيد بن منصور فى سننه (ش) لابن أبى شيبة (عب) لعبد الرزاق فى الجامع (ع) لأبى يعلى فى مسنده (قط) للدارقطنى، فإن كان فى السنن أطلقتُ وإلاَّ بيَّنتُه (فر) للديلمى فى مسند الفردوس (حل) لأبى نعيم فى الحلية (هب) للبيهقى فى شعب الإيمان (هق) لهما فى السنن (عد) لابن عدىّ فى الكامل (عق) للعقيلى فى الضعفاء (خط) للخطيب، فإن كان فى التاريخ أطلقتُ، وإلاَّ بيَّنتُه (الجامع الصغير ١/ ٣، ٤).

يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية وجاء بيانه كما يلى:

مؤلفه: عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٨٤٩ ـ ٩١١هـ، ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م.

أوله: (أخبرنى جبريل أن ابنى الحسين يقتل بعدى بأرض الصفة وجاء بهذه التربة ... إلخ).

آخره: (وأنت متوجه إلى صفين فوقعت منك ليلا فأخذتها وخرج بنى على يقاتل الشراء بالنهروان فقتل حل).

خطه عادى، يقرأ بصعوبة، ورقه ترمة ثخين أملس.

و: ٣١٦.

م: ٢٢×١٦.

س: ٢١. ت/ ٢٤٧.

المصادر: هدية العارفين ١/ ٥٣٤ ومعجم المطبوعات العربية/ ١٠٧٨ وأورد تاريخ ولادة المؤلف سنة ٨٤٩هـ (فهرس المركزية ١/ ١١٨).

وتوجد نسخة بالخزانة الطلسية بيانها كما يلى:

نسخة متقنة حسنة مضبوطة عليها بعض التعليقات والهوامش، مكتوبة بقاعدة نسخية جيدة.

آخرها: «كان الفراغ من نسخه يوم الإثنين المبارك ثامن عشر شهر جمادى الأولى من شهور سنة ألف ومائة وثمانية وسبعين ... على يد ... الحاج عمر بن عبد الكريم اللواحى واديًا والقصرى بلدًا ومنزلاً الحنفى مذهبًا.

مقياسه ١٤ × ٢٠ (المنتخب ق ٤/ ٣٢٦).

كما توجد نسخة بدار الكتب القطرية:

٤٢١ ورقة ٢١ × ١٥سم مسطرتها ٢٣ سطرا.

تمليك: «ملكه الفقير على بن عبد القادر الشافعى بالابتياع الشرعى» وتمليك آخر «من نعم الله الأحد ... عارف أحمد الشهير بأغا إمامى زاده، جعل الله التُّقى زاده سنة ١٢١٧هـ» (مخطوطات القطرية/ ٢٩).

(كشف الظنون ١/ ٥٦٠، ٥٦١، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين السيوطى. ط مصطفى البابى الحلبى ١/ ٢، ٣، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١١٨، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٢٦ والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ٢٩. انظر أيضًا: «جهود الإمام السيوطى فى علم الرواية» ـ أ. د. عزت على عطية. مجلة الأزهر. الجزء الحادى عشر، السنة الخامسة والستون، ذو القعدة ١٤١٣هـ/ ١٦٨٤).

*** جامع الفتاوى:**

ورد اسم المؤلف فى كشف الظنون «قرق امره الحميدى» وفى مخطوطات الظاهرية. «قرق أمير الحميدى»، وفى مخطوطات الخزانة العمرية «قرق أمير (قره امره) الحميدى» وإليك بيان ذلك:

١ - كشف الظنون ١/ ٥٦٥، ٥٦٦:

جامع الفتاوى للشيخ قرق امره الحميدى الحنفى المتوفى سنة ٨٨٠ ثمانين وثمانمائة تقريبا [٨٦٠] وهو مختصر أوله: الحمد لله على ما أنعم من علم الشرائع ... إلخ. ذكر فيه أنه استصفى المهمات من المنية والقنية

والغنية وجامع الفصولين والبزازى والواقعات والإيضاح وقاضيخان وغير ذلك لكنه ليس كسميِّه فى الاعتبار. ومنتخبه المسمى بتحفة الأحباب للشيخ عبد المجيد بن نصوح. أوله: الحمد لله الذى أنعم علينا ... إلخ. وهو على عشرة أبواب فى كل منها عشرة فصول وكل منها مشتمل على عشرة مسائل. فرغ من تأليفه فى جمادى الآخرة سنة ٩٥٧ سبع وخمسين وتسعمائة.

٢ - مخطوطات الظاهرية ١/ ٢٤٦، ٢٤٧:

الرقم ٨٢٥٩.

جامع الفتاوى: ذكر المؤلف فى مقدمته أنه جمعه من مسائل المنية والقنية والتحفة والخانية وجامع الفصولين والفتاوى والبزارى والفتاوى الخلاصة والواقعات وغيرها.

تأليف: قرق أمير الحميدى المتوفى سنة ٨٨٠ تقريبًا/ ١٤٥٦م.

أوله: الحمد لله على ما أنعم علينا من علم الشرائع والأحكام، وهدانا على معرفة ما لم نعلم بهداية الملك العلام... فاستصفيت المسائل المهمات من الفتاوى المعتبرات ومن الشروح المشهورة.

وآخره: فانعقد الإجماع قبل رجوع المخالف عن قوله لا يبطل دليله كونه فلا يحصل الإجماع. والله أعلم بالصواب.

نسخة جيدة وقيمة، فى أوله فهرس بالموضوعات.

الخط فارسى.

٩٦ق ٢٥س ٢٤,٥ × ١٧,٥سم.

المراجع: معجم المؤلفين ٨/ ١٣٠، فهرس الخديوية ٣/ ٣٢.

نسخة ثانية.

الرقم ٤٨٥٣.

تتفق مع الأولى فى بدايتها غير أنها تختلف فى ترتيب بعض الأبواب فى التقديم والتأخير.

وجاء فى الصفحة الأولى بخط حديث من أن (جامع الفتاوى تصنيف الشيخ عمر سراج الدين بن على الشهير بقارئ الهداية) فهو خطأ والصحيح أنه للحميدى كما فى كشف الظنون، وفهرس الخديوية الجزء الثالث ص ٣٢.

نسخة عادية حديثة، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

الخط نسخ جيد.

١٢٥ق ٢٣س ٢١ × ١٥سم.

٣ - مخطوطات الخزانة العُمرية ١/ ٣٢:

الرقم ٢٢٣١٥/ ١.

جامع الفتاوى.

لقرق امير (قره امره) الحميدى الرومى الحنفى المتوفى سنة ٨٦٠هـ / ١٤٥٦م.

الأول (أحمد الله على ما أنعم من علم الشرائع والأحكام ... أما بعد لما رأيت همم الطالبين معرضة عن المطولات وراغبة إلى المختصرات لكثرة الموانع والواقعات خصوصًا فى هذه الأيام والأوقات ...).

نسخة جيدة كتبها محمد ابن الحاج يحيى النابلسى لخزانة أبى بكر أفندى فى أوائل شهر محرم سنة ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م عليها حواشٍ وشروح فى أولها فهرس تملكها محمد فهمى العمرى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٦٥، ٥٦٦، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٤٦، ٢٤٧، ومخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى. بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق/ ٣٢).

*** جامع الفتاوى:**

قال حاجى خليفة:

جامع الفتاوى: للسيد الإمام ناصر الدين أبى القاسم محمد بن يوسف السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ٥٥٦ ست وخمسين وخمسمائة وهو كتاب مفيد معتبر (كشف ١/ ٥٦٥).

*** جامع الفتاوى:**

أحد مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم ٦٩١٨ .

تأليف : (أبى الوجاهة) عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمرى المعروف بالمرشدى ، والمتوفى سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٨م .

نسخة قديمة ، مجدولة بالحمرة خرمت منها الورقة الأولى .

أولها : قاضى خان عن الأصل عدم الجواز ، وذكر فى آخر مسألة ما نصه : وهذه المسألة دليل على جواز وقف البناء بدون الأرض .

وآخرها : وذكر ابن جماعة فى منسكه : سئل والدى عن الشخص الذى يصلى بحضرة الكعبة الشريفة ، هل الأفضل له النظر إلى موضع سجوده أم النظر إلى الكعبة لأنها عبادة؟ .

فأجاب : بأنه يختار أنه إن لم يكن بينه وبين الكعبة ما يشغله ـ كما إذا كان قريبًا منها ـ فإن النظر أفضل ، وإلا فالنظر إلى موضع سجوده أفضل ، وذكر عن محب الدين الطبرى أنه قال : إن كان يشاهد الكعبة مع توفير الخشوع فحسن ، وإن المذهب أنه ينظر إلى موضع سجوده لأنه يأمن ما يشغله انتهى .

الخط نسخ جيد وجميل .

٢٣٨ق ٢٢س ٢٠,٥ × ١٥,٥سم .

المراجع : معجم المؤلفن ٥/ ١٦٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٤٧ ، ٢٤٨) .

*** جامع فرائد الملاحة فى جوامع فوائد الفلاحة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلاحة .

مخطوط بقسم التراث العربى بالكويت .

تأليف رضى الله الدين أبى الفضل محمد بن محمد ابن أحمد الغزى العامرى (٨٦٢ ـ ٩٣٥هـ/ ١٤٥٨ ـ ١٥٢٨م) .

ويبحث فى شئون الفلاحة من جميع وجوهها ، وقد جاء فى ثمانية أبواب :

الباب الأول : فى الأرض .

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى معرفة أنواعها والجيد والردىء منها وما يصلح للنبات وما لا يصلح .

الفصل الثانى : فى حرثها وإفلاحها وقلبها وإصلاحها .

الفصل الثالث : فى تعمير الأرض بالزبل والأرمدة والأتبان وما لا يحتاج إلى ذلك ، وما لا تحتمله من أنواع النبات .

الباب الثانى : فى السقى .

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى حفر السواقى والآبار ومعرفة استنباط المياه .

الفصل الثانى : فى كيفية السقى وما يحتمل الكثير منه والمتوسط والقليل وما لا يحتمله .

الفصل الثالث : فى معرفة ما يسقى بالأمطار ، ومعرفة حال السنة فى كثرته وقِلّته .

الباب الثالث : فى الأشجار .

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى معرفة الغراس وقوانينه ، وكيفيته بقولٍ كلى .

الفصل الثانى : فى كيفية غرس كل نوع من الأشجار رغم انفراده ومنافعه وما يختص به .

الفصل الثالث : فى تقليم الأشجار وكسحها وتشميرها . وما لا يحتمل ذلك منها ، وفى تذكيرها وتحسين حملها وحفظه .

الباب الرابع : فى أنواع التراكيب ، وهو أحسن الأبواب وأعجبها .

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : فى أنواع التراكيب وضروبه .

الفصل الثانى : فيما ينشب بعضه فى بعض مما يظهر له أثر .

الفصل الثالث : فى الأشجار المتحابّة والمتنافرة والمتوافقة والمتضادة ، وعلاج عللها ودفع ما يضرها .

الفصل الرابع : فى تشكيل الفواكه وغيرها واكتسابها المنافع الغريبة والصفات العجيبة .

الباب الخامس : فى الحبوب المقتاتة وغيرها والبذور واختيارها وزرعها وحصادها .

وفيه ستة فصول :

الفصل الأول : فى وقت زرع كل منها وفى حصاده واختياره وما يوافقه من الأرض ويحفظه .

الفصل الثانى : فى ذكر الحبوب المقتاتة ومنافعها على التفصيل .

الفصل الثالث : فى زراعة المنابت ، ذوات البذور المستعملة فى الأطعمة وبعض الأدم .

الفصل الرابع : فى البقول وذوات الأصول المستعملة .

الفصل الخامس : فى البقول المقاتى وما يشبهها مما يثمر فى رؤوس قضبانه .

الفصل السادس : فى أصناف الرياحين والأحباق والزهور ونحوها .

الباب السادس : فى طلاسم ودخن وخواص وملح ومعرفة الأيام والشهور والفصول وأحداث السنة

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى الطلاسم .

الفصل الثانى : فى الدهن والخواص العجيبة .

الفصل الثالث : فيما يعلم به حال السنة .

الباب السابع : فى أصناف الأحباق والرياحين .

الباب الثامن : فى ادخار الحبوب والبذور والفواكه اليابسة والطرية والقطان وبعض الخضروات والعصير والخل والمخللات والملوحات والخمير وماء الورد ونحو ذلك .

وفيه فصول خمسة :

الفصل الأول : فى ادخار الفواكه الرطبة واليابسة .

الفصل الثانى : فى ادخار الحبوب المقتاتة والبذور والزراريع وبعض الخضراوات .

الفصل الثالث : فى المخللات والملوحات والكوامخ والمري والصمتاء والصلصة .

الفصل الرابع : فى ادخار الورد وملحه وماء الورد وتطييبه ونحوه من المياه العطرة وزوال عللها وكيفية استخراجها .

الفصل الخامس : فى فوائد منثورة وفوائد مأثورة .

النسخ الموجودة منه :

(١) سوريا ـ دمشق ـ المكتبة الظاهرية ، ٨٤٠٧عام .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذى فتح خزائن الأرض بمفاتيح رحمته ، وزين سماء رياضها بمصابيح حكمته ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، شهادة تستوجب الخلود فى نعيم جنته وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وبعد ، فهذا كتاب يعول عليه فى علم الفلاحة ويرجع فى عمارة الأرض إليه ، حيث اشتمل على بديع شئون الملاحة وفى صُنع فنون الفلاحة ، من كل تركيب عجيب وتعظيم غريب ، وتوليد وتشكيل وتحسين وتجميل ، وعلاج علل الأرض والنبات ونفع سائر الآفات ، ووضع كل ما يغرس ويزرع فى إبانه بالنسبة إلى زمانه ومكانه ومعرفة التلقيح والتذكير والكسح والتشمير ـ وحرث الأرض وقلبها وكيفية زرعها ونصبها وتعميرها بما يناسب من الأزبال والأرمدة والأتبان وترتيب السقى فى سائر الأحيان وما تسقى بالأمطار، وحفر الآبار والأنهار وصفات العمال فى جميع الأعمال ، ووضع

الطلسمات وادخار الفواكه والأقوات وإمارات الخصب وعلامات الجدب وغير ذلك من المنافع والفوائد والنوادر والملح والفوائد وسميته « جامع فرائد الملاحة فى جوامع فوائد الفلاحة » وأسأل الله أن ينفع به العباد، فإنه البر الجواد، وقد رتبت هذا الكتاب على ثمانية أبواب ... إلخ».

آخره: « ماء ورد مصعد من ورق يابس، ينقى من أقماعه رطل ينقع بماء ورد نصيبى يومين وليلتين فى برانى مسددة الرؤوس ثم يصب عليه من الماء أربعة أمثاله، ويسحق مثقال كافور وثلاثة دراهم قرنفل وقيراطين [وقيراطان] مسك ويضرب ضربًا جيدًا ويخلط بماء ورد ويحشر ويستقطر ثم يصب على الثفل ثانيًا.

نحو هذا وجد من المؤلف والحمد لله وحده».

الخط: نسخ جميل صغير.

الناسخ: عيسى بن إبراهيم الجعفرى، ابن النقاوة.

التاريخ: ١١٥٥هـ.

الأوراق: ١١١ق.

الأسطر: ٢١٩ س.

المقياس: ٢٠ × ١٤ سم.

كتب بالمداد الأسود، والعناوين بالمداد الأحمر، وعلى حواشيه وهوامشه تعليقات وشروح، وعليه تمليك باسم عمر بن عبد الله الميرى الحلبى سنة ١١٩٥هـ وآخر باسم أحمد باشا بن الحاج بكور ابن عبود البيطار سنة ١٣٢٥هـ.

قالت المؤلفة: نسخة المكتبة الظاهرية المذكورة أعلاه مدرجة فى فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، العلوم والفنون المختلفة عند العرب الذى عندى وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣١٨ ـ ٣٢١، برقم ٨٤٠٧، وجاء بها الإضافات التالية لواضع الفهرس:

ص ٣١٩: يستشهد المؤلف كثيرا ببعض العلماء مثل: قسطوس، وابن زهير، وابن تيمية، وصاحب العريش، وبلينياس، والكندى، وجالينوس، وارسطاطاليس، والرازى، وابن العوام، والبونى فى كتاب علم الهدى، وغيرهم ... وجملة القول إن هذا المخطوط طريف ومفيد جدا وخصوصا عندما يتحدث المؤلف عن فائدة الأعشاب والحشائش والنباتات والفواكه والحبوب وعن وصفها وكيفية التداوى بها فى كثير من الأمراض والعلل ...

ص ٣٢٠، ٣٢١: المصادر عن المؤلف والكتاب:

إيضاح المكنون ١/ ٣٥٥، معجم المؤلفين ١١/ ١٨٤، . هدية العارفين ٢/ ٢٣٣، تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٢/ ٢٨٤، والذيل ٢/ ٣٩٣، ٣٩٤ اهـ.

(٢) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ٤٢ زراعة تيمور.

وجاء بعنوان « كتاب جامع فرائد الملاحة فى جوامع فوائد الفلاحة » تأليف محمد بن محمد المرضى بن العامرى الشافعى ت ٩٣٥هـ / ١٥٢٨م، عفا الله عنه، بالقاهرة المصرية سنة ٩١٦هـ / ١٥١٠م».

آخره: يتفق مع النسخة رقم (١) غير أنه أضيف إليها.

« نظر فيه واستخرج من درر معاينه [معانيه] ودعا لصاحبه بالبقاء وعلو الارتقاء ولدنا الفقير إلى الله عثمان ابن عبد الرحمن ـ غفر الله له ولوالديه ولجميع من نظر فيه».

والنسخة تنقص الفصل الخامس من الباب الثامن.

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ١٨٨ق.

الأسطر: ٢٠س.

مقياس: ١٩ × ١٥.

(٣) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٣٤ زراعة.

أولها وآخرها: كالنسخة رقم (١).

الخط: نسخ جميل.

الأوراق: ١١٧ ق.

الأسطر: ٢٧ س.

المقياس : القطع الكبير.

كتب بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر، وعليه تمليك باسم سليمان المحاسنى بتاريخ ١١٨٠هـ.

(٤) بريطانيا، لندن، المتحف البريطانى.

British Library, department O.M.P.B. or. 5951 DL. 55.

أوله : متفق مع النسخة (١).

آخره : حول مراتب النبات مما يلى الحيوان وجاء فيه :

« وتحلى بالعلوم والمعارف الجليلة والكمالات الجميلة وتخلق بالصفات الحسنة الجزيلة والعقائد الصحيحة والأعمال الصالحة المليحة حتى يكون إنسانًا خيِّرًا فاضلاً، معدنا للتفاضل وينبوعًا للمنابت الفواصل» ... إلخ.

الخط : نسخ جميل.

التاريخ : قبل ٩٤٢هـ.

الأوراق : ١٠٣ق.

الأسطر : ٢٩س.

المقياس : القطع الكبير.

كتب بالمداد الأسود والعناوين والأبواب والفصول بالمداد الأحمر، وعليه تمليك باسم محمد بن أحمد المؤلف (ونعتقد أن هذا وهم من الناسخ).

(٥) تونس، المكتبة الوطنية ١٨٦٣٠ حسن حسنى عبد الوهاب.

أوله : متفق مع النسخ الأخرى وخاصة النسخة رقم(١).

آخره : ناقص وينقطع عند الفصل الثالث وهو فى أنواع التراكيب حيث جاء بآخره « وقوانينه وكيفيته بقولٍ كلى، ويبحث فى كيفية غرس كل نوع من الأشجار على انفراد ومنافعه وما يختص به، وتقليم الأشجار وتشميرها وكسحها وما يتصل بذلك منها وفى تذكيرها وتحسين حملها وحفظه، وفى أنواع التركيب وهو أحسن الأبواب وأعجبها وفيه ... ».

الخط : مغربى حسن.

الأوراق : ٩٦ق.

الأسطر : ٢٢س.

المقياس : ٢١×١٥سم.

كتب بالمداد الأسود، والعناوين بالمداد الأسود أيضًا ولكن بخط أكبر حجمًا أحيانًا.

(فهرس مخطوطات الفلاحة. النبات. المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٠ ـ ١٥، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣١٨ ـ ٣٢١).

*** جامع الفُصُولين:**

جامع الفُصُولين فى الفروع : (فى الفقة الحنفى) مجلد للشيخ بدر الدين محمود بن إسرائيل الشهير بابن قاضى سَمَاوْنَة الحنفى المتوفى سنة ٨٢٣ ثلاث وعشرين وثمانمائة / ١٤٢٠م وهو كتاب مشهور متداول فى أيدى الحكام والمفتين من المذهب الحنفى لكونه فى المعاملات خاصة جمع فيه بين فصول العمادى وفصول الاستروشنى وأحاط وأجاد، أوله : الحمد لله الذى أعلى شأن الشريعة ... إلخ ذكر فيه أنه جمع بينهما ولم يترك شيئا من مسائلهما عمدا إلا ما تكرر منهما وترك كتاب فرائض للاستغناء عنه بكتاب « السراجية فى الفرائض » لسراج الدين السجاوندى وأوجز العبارات فى «الفصولين» وضم إليهما ما تيسر له من الخلاصة والكافى ولطائف الإشارات وغيرها وأثبت ما سنح له من النكت والفوائد وجعله أربعين فصلا فصار حجمه قريبا من ربع حجمها وحصل به الغنية عن الأصلين وذكر أنه شرع فى تأليفه فى جمادى الأولى من شهور سنة ٨١٣ ثلاث عشرة وثمانمائة وختمه فى ٢٨ صفر سنة ٨١٤ أربع عشرة وثمانمائة.

وله فيه أسئلة واعتراضات على الفقهاء أجاب عنها صاحب مشتمل الأحكام كما ذكره فى أول تأليفه المسمى بفرائد اللآلى وأجاب أيضًا الشيخ سليمان بن على

القرامانى المتوفى سنة ٩٢٤ أربع وعشرين وتسعمائة وعدة الأجوبة ثلثمائة وثمانون جوابا وكذا الفقيه العلامة زين الدين إبراهيم بن نجيم المصرى المتوفى سنة ٩٦٠ ستين وتسعمائة فى تعليقته عليه.

ورتب المولى محمد بن أحمد المعروف بنشانجى زاده المتوفى سنة ١٠٣١ إحدى وثلاثين كتاب « جامع الفصولين » وألف مسائله وتصرف فيه بزيادة ونقص. وإبرام ونقض وسماه «**نور العين فى إصلاح جامع الفصولين**» أوله الحمد لله على توالى عوالى نواله ... إلخ ذكر أنه لما ابتلى بالقضاء وجده أنفع الكتب لهم وأجمع لمسائل الدعاوى غير أنه مشتمل على التكرار والإطناب بذكر غير المهم مع ما فيه من الخلط والخبط خصوصا فى فصل دعاوى الخارج وذى اليد فهذَّبه عن المكرر والحشو. وغيَّر ترتيبه فقدم وأخَّر وزاد فى أكثر المواضع مسائل وميَّز أسامى المنقول عنه بالحمرة ولم يرمز للفرق بين الزيادة والأصل وأجاب بما لاح له عن اعتراضاته على السلف وبدَّل ما ذكره فى فصل ألفاظ الكفر لقلة مسائله وكون ترتيبه على غير صواب رسالة لطيفة كان قد حررها سابقا مذيلة بأصول عقائد أهل السنة فأوردها فى الفصل الأربعين وهو آخر الفصول مشتملا على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة: هذا والأصل هو المتداول مع ما فيه من الخلل والزلل (كشف ١/ ٥٦٦، ٥٦٧، ومرجع العلوم الإسلامية/ ٤٩٠، ٤٩١).

وقد طبع جامع الفصولين فى جزأين كبيرين، بالمطبعة الأزهرية بمصر سنة ١٣٠٠هـ، وطبع معه حاشية عليه باسم « اللآلئ الدرية فى الفوائد الخيرية » مع الفصل بينهما بجدول: كما طبع على الجزء الأول، وأوائل الجزء الثانى كتاب « جامع الصغار » لمحمد بن محمود ابن الحسين الأستروشنى ٦٣٢هـ، ويليه على الهامش كتاب « آداب الأوصياء » للمنلا فضيل بن على الجمالى البكرى الحنفى ٩٩١هـ (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٩١).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وبيانه كما يلى:

الرقم ٢٦٢٤ [فقه حنفى ٣١٦].

جمع فيه بين فصول العمادى وفصول الأستروشنى، وترك فرائض العمادى لغنى عنه بالسراجى، وضم إليهما ما تيسر من الخلاصة والكافى ولطائف الإشارات وغيرها.

وجعله أربعين فصلاً. انتهى من تأليفه سنة ٨١٤هـ.

أوله: الحمد لله الذى أعلى شأن الشريعة، وأكرم من اتخذها إليه وسيلة وذريعة وجعلنا من أمة خير خليقته.

وآخره: والخامس أنه قال وفى ذمته بر مثله، وإنما يكون فى ذمته لو أتلفه، ولم يذكر أنه أتلفه، ولو أتلفه بمرو وخاصمه فى بخارى وسعر البر فى بخارى أقل أو أكثر فهو بالخيار بين ثلاثة أشياء على ما تقدم، فلا بد أن يبين قيمة كلا الموضعين كذا (فش).

نسخة جيدة وقديمة. عليها وقفية محمد باشا والى الشام على طلبة العلم سنة ١١٩٠هـ.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات كتبت بالحمرة. كتبه خليل بن اينحوله سنة ٨٥٠هـ.

١٩٦ق ٣٣س ٢٦,٥×١٨سم.

المراجع: معجم المؤلفين ١٢/ ١٥٢.

نسخة ثانية.

الرقم ٢٦٣١ [فقه حنفى ٣٢٦].

الجزء الثانى.

يبتدئ بكتاب أدب القاضى وينتهى بكتاب الدعوى.

أوله: كتاب أدب القاضى: وفى الكافى: كتاب القضاء هو عبارة عن الأحكام لغة وعن الإلزام شرعًا.

وآخره: هذا إذا لم يشهد الشهود بالقبض، أما إذا شهد الشهود بالقبض يجعل عقد الخارج سابقًا.

نسخة جيدة وقديمة عليها وقفية على المدرسة المرادية.

الخط نسخ جيد، بعض الكلمات كتبت بالحمرة.

٢١٠ق . ٣٥س ٢٦ × ١٧,٥سم.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٦٦، ٥٦٧، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤٩٠، ٤٩١، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٤٨، ٢٤٩).

*** جامع الفضائل وقامع الرذائل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

جامع الفضائل وقامع الرذائل: مختصر للشيخ الفاضل القدوة الشهير بمحمود افندى الإسكدارى المتوفى سنة ١٠٣٨ ثمانى وثلاثين وألف أوله: الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم ... إلخ رتب على ثلاثة أبواب: الأول فى أحوال العامة والفضائل المهمة، الثانى فى أخلاق النفس وطريق إصلاحها، الثالث فى كيفية السلوك والمعارف الإلهية (كشف ١/ ٥٦٧).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وهذا بيانه:

الرقم ٧٦٦٧.

رسالة فى مواضيع شتى منها فضل العلم وآدابه وتهذيب النفوس من الأخلاق المذمومة وتحليها بالأخلاق الحميدة.

المؤلف: محمود بن محمد الإسكدارى المتوفى سنة ١٠٣٦هـ/ ١٦٣٧م.

أولها: الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم، ورفع مراتب العارفين بقدر معرفتهم وفوق كل ذى علم عليم ... وبعد فهذه رسالة وضعتها على أبواب وفصول تهذيبًا للنفوس عن الأخلاق الردية ...

آخرها:

ما وحد الواحد من واحد
إذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته
عارية أبطلها الواحد

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: عبد الله بن حسن النورقولى.

تاريخ النسخ: سنة ١٠٨٨هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة فى الأصل مجهول اسم المؤلف وأثبته من الكشف وخلاصة الأثر للمحبى.

مصادر عن الكتاب: خلاصة الأثر ٤/ ٣٢٨.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٢/ ١٩٤.

(كشف الظنون ١/ ٥٦٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥٧، ٣٥٨).

*** جامع الفقه:**

انظر: ابن قتيبة.

*** جامع الفوائد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١١٤٨٨.

لمحمد مهدى بن على نقى الشريف.

وهو فى الأمراض والمعالجات والأدوية، رتبه المؤلف فى مطلبين. الأول فى قوانين حفظ الصحة وتدابير الأمور للمسافرين. المطلب الثانى فى معالجة بعض الأمراض وأدويتها.

فرغ منه المؤلف سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م بالفارسية.

نسخة جيدة كتبت بخط النستعليق على ورق ملون مؤطرة الصفحات بمدادين أحمر وأسود. أول الصفحة الأولى مزوقة كتبها محمد بهادرخان سنة ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م.

القياس ٥٠٣ص ١٣,٥ × ٩,٥سم ٩س.

وتوجد نسخة أخرى ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى ناقصة الديباجة.

الرقم ٤٦٢٤.

القياس ٣٧٢ص ١٥ × ١٠سم ١٢س.

ونسخة ثالثة ناقصة الأخر.

الرقم ٢٨٩٠ ـ ٢ .

القياس ٣٢ ص ١٩ × ١١سم ٢١س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٩، ٨٠) .

*** جامع الفوائد:**

من المصنفات الإسلامية الفارسية فى الطب والصيدلة .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٤٨٩٢ ـ ٢ .

ليوسف بن محمد بن يوسف الطبيب المعروف بيوسفى الذى كان حيا سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م .

الأول : « حمدنا محدود حكيمى راكه بقانون حكمت وكامل الصناعة ... » .

وهو كتاب بالفارسية رتبه المؤلف على رباعيات وشرحها ويتضمن ٢٨٩ رباعية فى الأمراض وعلاماتها والأدوية وكيفية تركيبها والأغذية . فرغ منه المؤلف سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م .

نسخة جيدة كتبت بخط التعليق بالمدادين الأسود والأحمر فى شهر صفر سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م .

(الذريعة ٥/ ٦٨ ، كشف ١/ ٥٦٧) طبع بإيران سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م وتوجد نسخة أخرى جيدة الخط تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م .

الرقم ٢٣٩٦ ـ ٢ .

القياس ١٣٤ص ٢٥ × ١٥سم ١٦س .

ونسخة ثالثة فى أولها فهرس كتبت بقلم جيد سنة ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م .

الرقم ٢٨٠٧٧ . وأخرى رابعة رقم ٢٦٩١٤ ـ ١ كما توجد نسخة خامسة جيدة الخط مؤطرة الصفحات بمداد أحمر ناقصة الآخر، الرقم ٢٤٧٠٣ ، وأخرى سادسة ناقصة مفككة الأوراق . الرقم ٢٨٩٠ ـ ٢ .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٩، ٨٠) .

*** جامع الفوائد فى النكت والفرائد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم ٨٠٩٤ .

كتاب من أبواب أوله الترغيب فى طلب العلم وغالبه يدور حول موضوع الرياضة والفقر والمراقبة .

المؤلف : أبو حامد زين الدين ، حجة الإسلام محمد ابن محمد الغزالى الطوسى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م .

أوله : الحمد لله رب العالمين جاعل الأنبياء سادة للعالمين ، والعلماء قادة للمؤمنين والفقراء حافظة للخاطئين ... اعلم بأن العمل بالعلم فرض لأنه تطلب الحجة به يوم القيامة ...

آخره : عن أحمد بن عاصم إذا جلستم مع أهل الصدق فاجلسوا بالصدق فإنهم جواسيس القلوب يدخلون فى قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسون .

الخط نسخى واضح ، الحبر : أسود .

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق عليها .

مصادر عن الكتاب : مؤلفات الغزالى ص ٤٦٧ رقم ٤٥٣ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٥٨، ٣٥٩) .

*** الجامع فى الأدوية المفردة:**

انظر : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .

* **الجامع فى التفسير:**

الجامع فى التفسير: للإمام الحافظ قوام السنة أبى القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهانى المتوفى سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة وهو تفسير مبسوط فى نحو ثلاثين مجلدا (كشف ١/ ٥٧٥).

* **الجامع فى الحديث:**

من أقدم المخطوطات فى مكتبات العالم. هكذا وردت بأرقامها التسلسلية:

٣٠٦ ـ الجامع فى الحديث.

تأليف: أبى محمد عبد الله بن وَهب بن مسلم الفهرى القرشى، ت ١٩٧هـ/ ٨١٣م. جزء فى ١٠٦ ورقات، من نسخة عتيقة جدًّا، كُتبت على أوراق البردى، فى القرن الثالث للهجرة (ق ٩ م)، عُثر عليها فى أثناء التنقيبات الأثرية فى تلّ إدفو بمصر. هذه النسخة فى دار الكتب، برقم ٢١٢٣/ حديث.

وعنها نسختان مصورتان فى الدار نفسها، أرقامهما ٢٢٠١ و ٢٤٨٥٩ ب. راجع: فؤاد سيد: فهرست المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ (١: ٢٠٢).

هذه النسخة الأثرية، حققها المستشرق جى دافيد وايل J. DAVID WEILL ونشرها بحروف مطبعية، مع صور لجميع نصوصها الأصلية، مشفوعة بترجمة فرنسية وتعليقات وشروح. (١ـ٢): مط المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ـ القاهرة ١٩٣٩ ـ ١٩٤١، ٢٧ + ١١٧ ص + ١٠٦ صُور للمجلد الأول، ١٥٢ ص للمجلد الثانى).

وراجع: الأعلام للزركلى (٤ [ط ٤، دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩] ص ١٤٣) وفيها صورة سماع لهذا المخطوط، سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م.

٣٠٧ - الجامع فى الحديث.

لابن وهب.

قطعة قديمة منه، فى مكتبة جستر بيتى، برقم ٣٤٩٧، فى ٦١ ورقة، مكتوبة فى القرن الثالث للهجرة (ق ٩ م) (أقدم المخطوطات/ ١١٣، ١١٤).

قال حاجى خليفة:

الجامع فى الحديث: للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعانى المتوفى سنة ٢١١ إحدى عشرة ومائتين وللفاضل قطب الدين محمد بن علاء الدين المكى المتوفى سنة ٩٨٨ ثمان وثمانين وتسعمائة (٩٩٠) جمع فيه الكتب الستة ورتب وهذب أحسن تهذيب ولابن وهب أبى محمد عبد الله الفهرى المتوفى سنة ١٩٧ سبع وتسعين ومائة أيضًا (كشف ١/ ٥٧٦).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١١٣، ١١٤، وكشف الظنون ١/ ٥٧٦).

* **الجامع فى ذكر قراءات القراء العشرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٤٤٢٥.

المؤلف: أبو الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد ابن نوح الفارسى الشيرازى المضرى المتوفى سنة ٤٦١هـ.

فاتحة المخطوط: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين أجمعين، أما بعد: فإن أحقّ ما يتدبر به ذو النهى بعد المعرفة بالله تعالى، كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه، سألت وفقك الله أن أجمع لك فى الجامع ذكر قراءات القراء العشرة، وهم أهل الحجاز والشام والعراق وأن أختصره بألفاظ لطيفة وتراجم موجزة وأن أذكر من القراءات مأثورها ومن الروايات مشهورها ليسهل حفظه على مريدها.

خاتمة المخطوط: هذا حكم ﴿ **قل أنبئكم** ﴾ بالنسبة إلى حمزة فى الوقف، وأما بالنسبة إلى ورش يجوز إبقاء الهمزة عند حمزة فى الوقف على المهموز كما يجوز حذفه ويجوز السكتة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع، كتبت بخط مستعجل، وقد أصيبت بالرطوبة التى أثرت عليها وبالأرضة التى أساءت إليها. وهى تقع فى مجموع يحوى كثيرًا من الرسائل فى التجويد والقراءات وعلوم القرآن، وغير ذلك ... يحتاج المجموع إلى صيانة وترميم.

*** الجامع فى الفروع:**

الجامع فى الفروع: للإمام إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة الكوفى المتوفى سنة ٢١٢ اثنتى عشرة ومائتين وهو رواية بشر بن غياث. وللإمام ظهير الدين الكندى وخلف ابن أيوب وللإمام البرغزى. قال عبد القادر فى الجواهر رأيته مضبوطا فى الغنية بالياء آخر الحروف وفى موضع بالباء الموحدة (كشف ١/ ٥٧٥).

*** الجامع فى الفروع:**

الجامع فى الفروع: للإمام أبى حامد أحمد بن بشر ابن عامر المرورودى الشافعى المتوفى سنة ٣٦٢ اثنتين وستين وثلثمائة. ولأبى نصر محمد بن هبة الله البندنجى الشافعى المتوفى سنة ٤٩٥ خمس وتسعين وأربعمائة وصنف أبو الفياض محمد بن الحسن البصرى تتمة لجامع أبى حامد وسماها اللاحق. (كشف ١/ ٥٧٥).

*** الجامع فى القراءات العشر وقراءة الأعمش:**

للإمام أبى الحسن على بن محمد بن على بن فارس المعروف بالخياط البغدادى المتوفى سنة ٤٥٠ خمسين وأربعمائة. ولأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ عشر وثلثمائة كتاب حافل فيه نيف وعشرون قراءة سماه الجامع وصنف الشيخ نصر بن عبد العزيز بن أحمد الفارسى (الشيرازى) المتوفى سنة ٤٦١ إحدى وستين وأربعمائة جامعا فى العشرين أيضًا وللشيخ كمال ابن فارس جامع فى السبعة (كشف ١/ ٥٧٦).

*** الجامع فى اللغة:**

الجامع فى اللغة للقزّاز، محمد بن جعفر التميمى القيروانى اللغوى (يقول القفطى ٣/ ٨٦: «وهو أكبر كتاب صنّف فى هذا النوع» وقال ياقوت: «هو كتاب حسن متقن»، وقال الفيروزابادى: «عديم النظر»).

ويقال إنه وضع الكتاب للعزيز العبيْدى (هو المعز لدين الله الفاطمى ت ٣٦٥هـ) لأنه أمره أن يصنِّف كتابًا يجمع فيه كل حرف جاء لمعنًى، فالَّف كتابًا جاءت عدّة أوراقه ألف ورقة. (إشارة التعيين/ ٣٠١).

قال حاجى خليفة:

الجامع فى اللغة: لأبى عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيروانى المتوفى سنة ٤١٢ اثنتى عشرة وأربعمائة وهو كتاب معتبر لكنه قليل الوجود. وصنف الشيخ محمد بن عبد الله الكرمانى المتوفى سنة ٣٠٠ ثلثمائة جامعا فى اللغة جمع فيه ما أغفله الخليل فى كتاب العين (كشف ١/ ٥٧٦).

(إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٣٠١ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، وكشف الظنون ١/ ٥٧٦).

*** الجامع فى مفردات الأدوية والأغذية:**

انظر الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.

*** الجامع فى النحو:**

الجامع فى النحو: لأبى الطيب محمد بن أحمد الوشاء النحوى المتوفى فى حدود سنة ٣٠٠ ثلاثمائة وصنف الشيخ عيسى بن عمر الثقفى النحوى المتوفى سنة ١٤٩ تسع وأربعين ومائة جامعا فيه روى أن سيبويه أخذه وبسط وحشى عليه من كلام الخليل وغيره فصار كتابا كبيرا مشهورا بكتاب سيبويه ولعيسى هذا كتاب الإكمال فيه، وفيهما يقول تلميذه العميد:

(شعر)

بطل النحو جميعا كله
غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمال وهذا جامع
فهما للناس شمس وقمر

(كشف الظنون ١/ ٥٧٦).

*** جامع قصائد المؤمنين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٤٧١٦ .

لحسن بن محمد بن مرهون الخطى .

وهو مجموع شعرى، تضمن قصائد ومقاطيع شعرية أغلبها فى المراثى، لعدد من الشعراء، منهم الشيخ رجب البرسى وصالح بن العرندس، وحسن بن راشد الحلى، ويوسف بن على الخطى، وعلى بن محمد أبو ذيب، والشريف الكاظمى، وغيرهم كما تضمن جملة من القصائد لجامعه حسن بن محمد بن مرهون الخطى .

نسخة جيدة مؤطرة الصفحات بمداد أحمر، كتبها على بن عبد الله بن على بن عبد السلام البحرانى سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م .

ورد اسم المؤلف فى الصفحة (٨٣) من هذه النسخة .

٢٨٨ص . ١٩ × ١١,٥سم . ١٥س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٤، ١٣٥) .

*** الجامع الكبير:**

للإمام السيوطى .

انظر: جمع الجوامع .

*** الجامع الكبير (الجامع النورى):**

انظر: النورى (جامع ـ) .

*** الجامع الكبير فى فروع الحنفية:**

الجامع الكبير فى فروع الحنفية: لأبى الحسن عبيد الله بن حسين الكرخى الحنفى المتوفى سنة ٣٤٠ أربعين وثلثمائة ذكره فى مختصره وقال: من أراد مجاوزة ما فى هذا الكتاب يعنى المختصر فلينظر فى الجامع الصغير الذى ألّفناه وإن أراد أكثر من ذلك فالكبير يستغرق ذلك كله ثم إن الجامع الكبير لأصحابنا متعدد وقد عدّده صاحب الحقائق وقال منها الجامع الكبير لفخر الإسلام على البزدوى، وللإمام قطب الدين أبى الحسن على بن محمد الاسبيجابى، ولشيخ الإسلام علاء الدين السمرقندى، وللصدر الحميد، ولفخر الدين قاضيخان، وللعتابى انتهى والظاهر أن لهم مصنفات بذلك الاسم كما لأبى الحسن الكرخى غير الشروح المذكورة فى جامع محمد بن الحسن .

ومنها الجامع الكبير فى الفتاوى للإمام ناصر الدين أبى القاسم محمد بن يوسف السمرقندى المتوفى سنة ٥٥٦ ست وخمسين وخمسمائة ذكره فى آخر الملتقط وقال تمامه فى جمادى الأولى سنة ٥٤٨ ثمان وأربعين وخمسمائة . ولمحمد بن محمد القباوى الحنفى المتوفى تقريبا سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة، ولأبى عبد الله محمد ابن عيسى بن أبى موسى المتوفى سنة ٣٣٤ أربع وثلاثين وثلثمائة .

(كشف الظنون ١/ ٥٧٠، ٥٧١) .

*** الجامع الكبير فى الفروع (فروع الحنفية):**

قال حاجى خليفة:

الجامع الكبير فى الفروع: للإمام المجتهد أبى عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى المتوفى سنة ١٨٧ سبع وثمانين ومائة قال الشيخ أكمل الدين هو كاسمه لجلائل مسائل الفقه جامع كبير (قيل هو أحسن الكتب المؤلفة فى الفقه وأحسن أبوابه كتاب الإيمان) قد اشتمل على عيون الروايات ومتون الدرايات بحيث كاد أن يكون معجزا ولتمام لطائف الفقه منجزا. شهد بذلك بعد إنفاد العمر فيه داروه ولا يكاد يلم بشىء من ذلك عاروه ولذلك امتدت أعناق ذوى التحقيق نحو تحقيقه واشتدت رغباتهم فى الاعتناء بحلى لفظه وتطبيقه وكتبوا له شروحا وجعلوه مبينا مشروحًا انتهى .

منها شرح الفقيه أبى الليث نصر بن أحمد السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ٣٧٣ ثلاث وسبعين وثلثمائة .

وشرح فخر الإسلام على بن محمد البزدوى المتوفى سنة ٤٨٢ اثنتين وثمانين وأربعمائة .

وشرح القاضى أبى زيد عبيد الله بن عمر الدبوسى المتوفى سنة ٤٢٢ [٤٣٢] اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

وشرح الإمام برهان الدين محمود بن أحمد صاحب المحيط .

وشرح شمس الأئمة أبى محمد بن عبد العزيز «شمس الأئمة عبد العزيز » بن أحمد الحلوانى المتوفى سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة .

وشرح شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبى سهل السرخسى المتوفى سنة ٤٨٣ ثلاث وثمانين وأربعمائة .

وشرح محمد بن على الشهير بابن عبدك الجرجانى المتوفى سنة ٣٤٧ سبع وأربعين وثلثمائة .

وشرحى [شرحا] السيد الإمام جمال الدين محمود بن أحمد البخارى المعروف بالحصيرى المتوفى سنة ٦٣٦ ست وثلاثين وستمائة أحدهما مختصره الذى زاد فيه على ما فى الجامع العالمى زهاء ألف وستمائة وثلاثين من المسائل وكثيرا من القواعد الحسابية وهو فى مجلدين أوله : الحمد لله شارع الأحكام ... إلخ . بالغ فى الإيضاح بالنظائر والشواهد وإيراد الفروق وتصحيح الحسابيات بأوجز العبارات تسهيلا للحفظ وثانيهما المطول الذى بلغ فى الجمع والتحقيق الغاية وهو المسمى بالتحرير فى شرح الجامع الكبير وهو فى ثمان مجلدات ألفه حين قرأ عليه الملك المعظم عيسى بن أبى بكر الأيوبى صاحب الشام المتوفى سنة ٦٢٤ أربع وعشرين وستمائة . وللملك المعظم المزبور شرح الجامع الكبير أيضًا وكان عادته أن يعطى مائة دينار لمن يحفظ الجامع الكبير وخمسين دينارًا لمن يحفظ الجامع الصغير.

ومنها شرح الإمام أبى نصر أحمد بن محمد بن عمر العتابى البخارى المتوفى سنة ٥٨٦ ست وثمانين وخمسمائة أوله : الحمد لله الذى تكفل من توكل عليه ... إلخ وله الجامع الكبير أيضًا . ومنها شرح الإمام أبى بكر أحمد بن على المعروف بالجصاص الرازى المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلثمائة .

وشرح الإمام افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمى الحلبى المتوفى سنة ٦١٦ ست عشرة وستمائة وهو شرح ممزوج وسط . أوله : الحمد لله الذى نَوَّر قلوب العلماء بمصابيح الحكم ... إلخ .

وشرح الإمام أبى جعفر أحمد بن محمد الطحاوى المتوفى سنة ٣٧١ إحدى وسبعين وثلثمائة .

وشرح أبى عمرو أحمد بن محمد الطبرى الحنفى المتوفى سنة ٣٤٠ أربعين وثلثمائة .

وشرح أبى عبد الله محمد بن يحيى الجرجانى الفقيه المتوفى سنة ٣٩٨ ثمان وتسعين وثلثمائة .

وشرح القاضى أبى حازم عبد الحميد بن عبد العزيز المتوفى سنة ٢٩٢ اثنتين وتسعين ومائتين .

وشرح شيخ الإسلام أبى بكر أحمد بن منصور الإسبيجابى المتوفى سنة ٥٠٠ خمسمائة تقريبا قلت : قال التقى رأيت بخط بعضهم أن وفاته بعد الثمانين وأربعمائة . انتهى .

وشرح الإمام أبى بكر محمد بن حسين المعروف بخواهر زاده البخارى المتوفى سنة ٤٨٣ ثلاث وثمانين وأربعمائة .

وشرح الإمام حسين بن يحيى الزندويستى .

وشرح الإمام علاء الدين العالم « محمد بن عبد الحميد المتوفى سنة ٥٥٢ » السمرقندى . أوله : الحمد لله على آلائه ونعمائه ... إلخ . وهو فى مجلدات .

وشرح الإمام فخر الدين حسن بن منصور الشهير بقاضيخان المتوفى سنة ٥٩٢ اثنتين وتسعين وخمسمائة .

وشرح الإمام ركن الدين أبى الفضل عبد الرحمن بن محمد الكرمانى المتوفى سنة ٥٤٣ ثلاث وأربعين وخمسمائة .

وشرح الإمام أبى بكر محمد بن أحمد الإسكاف المتوفى سنة ٣٣٣ الزاهد البلخى.

وشرح الإمام برهان الدين على بن أبى بكر بن عبد الجليل المرغينانى المتوفى سنة ٥٩٣ ثلاث وتسعين وخمسمائة.

وشرح القاضى محمد بن الحسين الإرسابندى المتوفى سنة ٥١٢ اثنتى عشرة وخمسمائة.

وشرح الصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازه المتوفى شهيدا سنة ٥٣٦ ست وثلاثين وخمسمائة وله تلخيصه.

وتلخيص الجامع الكبير أيضًا لكمال الدين محمد بن عباد الخلاطى المتوفى سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة وقد سبق مع شروحه.

ومنها شرح أبى المظفر يوسف بن قِزأُوغْلى المعروف بسبط ابن الجوزى الحنفى المتوفى سنة ٦٥٤ أربع وخمسين وستمائة.

وشرح أبى عمرو عثمان بن إبراهيم الماردينى المتوفى سنة ٧٣١ إحدى وثلاثين وسبعمائة وهو كبير فى عدة مجلدات.

وشرح الإمام رضى الدين إبراهيم بن سليمان الحموى « القونوى » المنطقى الرومى المتوفى سنة ٨٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة وهو فى ست مجلدات.

وشرح أبى العباس أحمد بن مسعود القونوى وهو فى أربع مجلدات سماه التقرير ولم يكمل تبييضه ثم كمله ولده أبو المحاسن محمود المتوفى سنة ٧٧١ إحدى وسبعين وسبعمائة.

وشرح تاج الدين أحمد بن إبراهيم المعروف بابن البرهان الحلبى المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة.

وشرح فخر الدين عثمان بن على (بن يونس الزيلعى) المتوفى سنة ٧٤٣ ثلاث وأربعين وسبعمائة.

وشرح تاج الدين على بن سنجر بن السباك (البغدادى) المتوفى فى حدود سنة ٧٠٠ سبعمائة «٦٦١» شرح أكثره ولم يتم.

وشرح ناصر الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعروف بابن الربوة الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ٨٦٤ أربع وستين وسبعمائة سماه الدر النظيم المنير فى حل إشكال الجامع الكبير.

وشرح أبى عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن أبى موسى المتوفى سنة ٣٣٤ أربع وثلاثين وثلثمائة (٣٣٧).

وشرح ظهير الدين الإسترابادى. وشرح القاضى سراج الدين عمر بن إسحاق الهندى المتوفى سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبعمائة ولم يكمله.

وشرح عبد الحميد العراقى. وشرح الإمام المسعودى. وشرح الصدر مجد الدين « عبد الله بن محمود بن مودود الموصلى المتوفى سنة ٦٨٣ ».

وشرح الإمام أوحد الدين النسفى « هو أبو المعين ميمون بن محمد بن معتمد المتوفى سنة ٥٠٨ ».

وشرح الإمام على القمى. قالت المؤلفة: ذكر ابن الحورانى فى الإشارات شرح الجامع الكبير لإبراهيم بن سليمان الحموى القونوى وقال إنه فى ستة مجلدات اهـ.

وللجامع الكبير منظومات منها نظم أحمد ابن أبى المؤيد المحمودى النسفى. أوله: الحمد لله الذى أنزل كتابه ... إلخ. ذكر فيه أنه نظم أولا فمهد للنظم أساسا فأحكمه ثم بنى عليه النثر ثم لخص للنظم نسخة وطرح النثر وأورد فى كل باب قصيدة، وأتمه فى محرم سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة وعدد أبياته خمسة آلاف وخمسمائة وخمسة وخمسون بيتا.

وشرح هذا المنظوم للشيخ الإمام أبى القاسم محمود ابن عبيد الله بن صاعد الحارثى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة وسمَّاه تفهيم التحرير.

ومنها نظم أحمد بن عثمان بن (إبراهيم) الصبيح التركمانى المتوفى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة.

(قلت قال التقى فى طبقاته له شرح الجامع الكبير انتهى) ونظم أبى الحسن على بن خليل الدمشقى المتوفى سنة ٦٥١ إحدى وخمسين وستمائة (كشف ١/ ٥٦٧ ـ ٧٥٠).

ويوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) وجاء عنه ما يلى .

الرقم : ٩٤٨٧ .

الموجود جزء منه كتب على الورقة الأولى الثانى من الجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن .

نسخة قيمة وقديمة ، أكلت الرطوبة بعضًا من الورقة الأولى . وخُرمت أوراق كثيرة من آخره .

يبتدئ بكتاب العتاق وينتهى بباب اليمين فى الحج .

أوله : كتاب العتاق : الأصل فى المسائل إلى آخر الباب أن الإعتاق عند أبى حنيفة يتجزأ فى حالتى الإيسار والإعسار.

وآخره : باب اليمين فى الحج ، الأصل فيه أن الحقيقة تترك بالعرف ، وأن الشهادة القائمة على النفى لا تقبل ، فإذا عرف هذا نقول قال : رجل قال وهو فى الكعبة علىّ المشى .

الخط نسخ معتاد . الأبواب مكتوبة بالحمرة .

٢٠ ق ٢٣س ٢٥ × ١٨سم (فهرس الظاهرية ١/ ٢٥٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٦٧ ــ ٥٧٠ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٥٠ والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمّى زيارات الشام لابن الحورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ٣٩).

*** الجامع الكبير فى المنطق والطبيعى والإلهى:**

الجامع الكبير فى المنطق والطبيعى والإلهى : لموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى المتوفى سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة وهو كتاب مبسوط فى نحو عشر مجلدات)(كشف ١/ ٥٧١).

*** الجامع (كتاب ـ):**

كتاب الجامع فى السنن والآداب والمغازى والتاريخ وغير ذلك مختصر من السماعات عن ملك [مالك] ومن الموطأ ومن غيره من الكتب مضاف إلى مختصر المدونة تأليف أبى محمد عبد الله بن أبى زيد بن عبد العزيز القيروانى المتوفى سنة ٣٨٦هـ .

يوجد مخطوط بخزانة القرويين .

كذا هذا العنوان بخط ناسخ الكتاب . وعقبه : ملك للفقيه أبى محمد عبد الواحد بن عبد الرحمن بن على بن سمجون نفعه الله بما فيه . وعقب هذا التملك وثيقة نصها : الحمد لله ، حبس القائد المعظم الوجيه الخطى الخلاصة أبو محمد عبد الله الطريفى أعزه الله تعالى ؛ هذا السفر على المسجد الذى بناه بإزاء داره الكبرى بالمدينة البيضاء حاطها الله تعالى ليكون وقفا مخلدا وحبسا مؤبدا على إقراء المجتهدين وسائر طلبة المسلمين ولا يخرج به من هناك ، قاصدا وجه الله تعالى ... بتاريخ أواخر شهر رمضان اثنى عشر وثمان مائة وعقب هذه الوثيقة بشكليها تصحيح التحبيس أعلاه وتوقيع المحبس المذكور.

جزء صغير أندلسى رائق ، وبعض عناوينه بالأحمر وكراسته الأولى اشتد بها التلاشى وتمزق أعلا أوراقها وضاعت بعض الكلمات بسبب ذلك ، أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد ، باب ذكر السنن التى خلافها البدع وذكر الاقتداء والاتباع وشىء من فضل الصحابة ومجانبة أهل البدع ، الحمد لله الذى شمل الخلق بنعمته وبعث محمدا فى أعقاب المرسلين برحمته بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فهدى الله عز وجل من أحب هداه بنعمته ، وكانوا على شفا حفرة من النار فأنقذهم ، فقام بحق الله عليه حتى قبضه الله إليه حميدا فقيدا ، صلوات الله عليه وبركاته بعد أن أكمل الله به دينه وبلغ رسالة ربه ، وأوضح كل مشكلة وكشف كل معضلة .

ثم قال: باب مبعث النبى ﷺ وأيامه وعمره ونسبه وصفته وذكر بنيه وبناته وزوجاته وذكر العشرة من أصحابه وأنسابهم وأعمارهم وشىء من التاريخ .

ثم الباب الثالث باب فضل المدينة ، ذكر القبر والمنبر والمسجد والكعبة ، وذكر صدقات النبى عليه السلام وإجلاء اليهود ، ثم باب ٤ فى العلم وهدى العلماء وآدابهم .

ثم باب ٥ فى الفتن وفساد الزمان وذكر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وذكر بعض من امتحن فى ذلك وتحليل الظالم وفى الرجل يطلب للعمالة .

ثم باب ٦ فى الدعاء وذكر الله وقراءة القرآن والقراءة بالإلحان والقصص وذكر المساجد والمصاحف ورطانة العجم والسمر بعد العشاء .

ثم باب ٧ فى الصمت والعزلة والتواضع .

ثم باب ٨ فى التجمل وذكر العجب والرياء والكبر والكذب والغيبة وسوء الظن .

ثم باب ٩ فى الورع والكسب وطلب الرزق .

ثم باب ١٠ فى رد السلام وما يخرج من الهجرة .

ثم باب ١١ فى الفطرة وقص الشارب وحلق العانة والختان .

ثم باب ١٢ فى ستر العورة وما ينبغى من الستر للنساء والرجال والخلطة فى المواكلة والمنام والخلوة بين ذوى المحارم وغيرهم وسفر المرأة مع غير ذى محرم .

ثم باب ١٣ فى الطعام والشراب وغسل اليد .

ثم باب ١٤ فى اللباس وذكر الحرير والخز .

ثم الباب ١٥ فى الطب والاكتواء والتعالج والرقا [والرقى] والود .

ثم باب ١٦ فى اتخاذ الكلاب وتعليق الحرز .

ثم باب ١٧ فى الرفق بالمملوك والبهيمة .

ثم باب ١٨ فى السفر وسفر المرأة وركوب البحر والتجارة إلى أرض العدو .

ثم باب ١٩ فى الأسماء والكنى والأنساب وذكر الرؤيا ، باب ٢٠ فى ذكر الشعر والغنا [والغناء] واللهو والنرد والشطرنج وذكر السبق والرمى .

ثم باب ٢١ فى الهجرة والمغازى والتاريخ وقد ذكر فيه حوادث سنين الهجرة النبوية من أول سنةٍ إلى سنة إحدى عشرة التى انتقل فيها ﷺ إلى الملأ الأعلى .

قال المؤلف عند نهاية الباب العشرين : قال أبو محمد عبد الله بن أبى زيد قد ذكرنا فى كتابنا هذا الكتاب الجامع ـ الذى جعلناه ءاخر [آخر] المختصر ـ بعض ما حفظ ملك [مالك] وعن بعض أصحابه وغيرهم مما روى عن رسول الله ﷺ عن ذكرنا من سلفنا وأيمتنا [وأئمتنا] فى الآداب والنهى وغير ذلك من الفنون التى جرت فيه وأكثر ذلك من مجالس ملك [مالك] ومن موطأه وذكرنا شيئًا من التاريخ والمغازى وما شاكل ذلك فمنه لملك [لمالك] ومنه لغيره من أهل العلم وذكرنا فى باب السير من هذا الكتاب ما أجمعت عليه الأمة وجمعنا ذلك كله بما أمكننا من الاختصار والتحرى فى تأدية ذلك إن شاء الله وأسأل الله أن يتغمدنا بمغفرته وأن ينفعنا وإياكم بما علّمنا من حكمته وأن يحقق رجاءنا فى سعة رحمته وأن يجعل ما يسرنا من ذلك إليه على من رسمه ونورا لمن تعلمه وصلى الله على محمد نبيه وعلى ءال [آل] محمد وسلم تسليما كثير [كثيرا] تم كتاب الجامع من مختصر أبى محمد بن أبى زيد رحمه الله وبه كمل جميع مختصر المدونة والمختلطة بحمد الله وعونه فى السادس من شهر ذى القعدة سنة اثنين [اثنتين] وثلاثين وخمسمائة .

أوراقه ٤٠ ضمنها أوراق ٨ فى رق الغزال من بينها الورقة الأولى والأخيرة فتنبه لذلك .

مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٢٢٥ـ٢٢٧) .

*** جامع كلمة الإيمان:**

من الألقاب السلطانية ، وقد أطلق على السلطان

صلاح الدين الأيوبى كما تشير إلى ذلك بعض النقوش والوثائق: فقد ورد ضمن ألقابه على قلعة القاهرة فى نقش بتاريخ سنة ٥٧٦هـ، وفى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٨٣هـ على قطعة من الحجر من الإسكندرية محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، وفى كتاب مرسل إليه من مقدم الأرمن وصاحب قلعة الروم، أورد ترجمته ابن شداد فى كتابه « النوادر السلطانية ». كما يشير هذا اللقب إلى قضاء صلاح الدين على الدولة الفاطمية، إذ إنه بذلك أدخل مصر إلى حظيرة المذهب السنى، فجمع بذلك كلمة الإيمان. وتاريخ صلاح الدين يعتبر بحق منذ قضائه على الخلافة الفاطمية سلسلة من التجميع والتوحيد. فقد أخذ يجمع بين الشام ومصر، وبعد أن تهيأ له ذلك لم يلبث أن جابه الصليبيين لإجلائهم عما احتلوه من أراضى الساحل وبيت المقدس، ومما له دلالته إطلاق هذا اللقب عليه أيضًا فى عام ٥٨٣هـ أى سنة انتصاره على الصليبيين فى حطين.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٣٥، ٢٣٦).

*** الجامع لآداب الراوى والسامع:**

الجامع لآداب الراوى والسامع: للإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن على المعروف بالخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ ثلاث وستين وأربعمائة، وهو مشتمل على قواعد أصول الحديث وفوائده (كشف ١/ ٥٧٥).

*** الجامع لأحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد:**

تأليف ابن القاضى أبى زيد عبد الرحمن بن أبى القاسم المتوفى سنة ١٠٨٢ مخطوط بخزانة القرويين: جزء صغير بخط مغربى ضمن مجموع من ٣٤/ ب إلى ٥٢ ... صدّره المؤلف بالكلام فى موضوع متابعة رسم مصحف الإمام أو عدم الخروج عن أوضاع الصحابة الكرام فى ذلك ناقلاً نصوص الأيمة [الأئمة] فى عدم جواز كتب [كتابة] القرآن بما يخالف المرسوم فى عصر الصحابة.

أوله بعد البسملة: اعلم رحمنا الله وإياك متابعة مرسوم الإمام أمر واجب محتم على الأنام كما نص عليه الأعلام.

وقع الفراغ من نسخه عام ١١٠٥ على يد كاتبه محمد ابن عبد الله بن بو عزة السملالى.

أوراقه ١٩/ ١٩/ ١٨/ ١٤.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ـ أعده للطبع وفهرسه ابنه محمد الفاسى الفِهرى ٤/ ٩٥).

*** الجامع لأحكام القرآن:**

الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمن [تضمنّه] من السُّنَّة وآى الفرقان، المشهور بتفسير القرطبى: للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى (٦٧١هـ).

هذا الكتاب تفسير لآيات الأحكام فى القرآن الكريم، وهو من أجمع ما صُنّف فى هذا الفن، كما وصفه العلامة ابن فرحون بقوله: « هو من أجلّ التفاسير وأعظمها نفعًا، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات، والإعراب، والناسخ والمنسوخ ».

حدَّد القرطبى منهجه بأن يبيّن أسباب النزول، ويذكر القراءات، واللغات، ووجوه الإعراب، وتخريج الأحاديث، وبيان غريب الألفاظ، وتحديد أقوال الفقهاء، وجمع أقاويل السلف، ومن تبعهم من الخلف، ثم أكثر من الاستشهاد بأشعار العرب، ونقل عمن تقدمه فى التفسير، مع تعقيبه على ما ينقل عنه، مثل ابن جرير الطبرى، وابن عطية، وابن العربى، وإلكيا الهراسى، وأبى بكر الجصاص (مرجع العلوم الإسلامية / ٢٢٣).

ويفيض القرطبى فى بحث آيات الأحكام، فيذكر مسائل الخلاف، ويسوق أدلة كل رأى، ويعلق عليها، ولا يتعصب لمذهبه المالكى، ففى تفسير قوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ [البقرة: ١٨٧] يقول فى المسألة الثانية عشرة من مسائل هذه الآية

بعد أن ذكر خلاف العلماء فى حكم من أكل فى نهار رمضان ناسيًا وما نقل عن مالك من أنه يفطر وعليه القضاء يقول: « وعند غير مالك ليس بمفطر كل من أكل ناسيا لصومه، قلت: وهو الصحيح. وبه قال الجمهور: إن من أكل أو شرب ناسيا فلا قضاء عليه، وإن صومه تام، لحديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أكل الصائم ناسيا أو شرب ناسيا فإنما هو رزق ساقه الله تعالى إليه، ولا قضاء عليه » فأنت ترى أنه بهذا يخالف مذهبه، وينصف الآخرين.

ويرد القرطبى على الفِرَق، فيرد على المعتزلة، والقدرية، والروافض، والفلاسفة وغلاة المتصوفة، ولكن بأسلوب مهذب كذلك، ويدفعه الإنصاف إلى الدفاع عمن يهاجمهم ابن العربى من المخالفين أحيانا ـ ويلومه على ما يصدر منه من عبارات قاسية على علماء المسلمين. وحين ينقد يكون نقده نزيها فى أدب وعفة (مباحث فى علوم القرآن / ٣٤٠).

وقد بَيَّن الإمام القرطبى منهجه فى هذا التفسير فى مقدمة لمؤلَّفه من الرجوع إلى الكتاب والسنة وإلى أقوال الصحابة والتابعين مؤكدا أنه لا يذكر رأيا إلا نسبه لصاحبه وهذا مسلك جيد وطريق آمن لمن قرأ الكتاب ونهل من علمه.

وبعدها تعرض لمواضيع تخص كتاب الله عز وجل فى (١٩) تسعة عشر بابا ابتدأ بـ(باب ذكر جمل من فضائل القرآن والترغيب فيه وفضل طالبه وقارئه ومستمعه والعامل به) ثم ذكر أبوابا أخرى منها (باب تحذير أهل القرآن والعلم من الرياء وغيرها) واختتمها بباب (ما جاء من الحجة فى الرد على من طعن فى القرآن وخالف مصحف عثمان بالزيادة والنقصان).

منهجه فى التفسير:

١ - إيراده للآيات والسنة النبوية فى تفسير معانى القرآن فهو فى قوله تعالى: ﴿ **وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادْعُ لنا ربَّك يُخرج لنا مما تُنبت الأرضُ من بَقْلها وقِثَّائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم** ﴾ [البقرة: ٦١].

قوله تعالى ﴿ **على طعام واحد** ﴾ [البقرة: ٦١] الطعام يطلق على ما يطعم ويشرب قال الله تعالى: ﴿ **ومن لم يطعمه فإنه منى** ﴾ [البقرة: ٢٤٩] وقال تعالى: ﴿ **ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طَعِمُوا** ﴾ [المائدة: ٩٣] أى ما شربوه من الخمر على ما يأتى بيانه.

وقوله تعالى: ﴿ **وأقيموا الصلاةَ وآتُوا الزكاة واركعوا مع الراكعين** ﴾ [البقرة: ٤٣] فهو حين يتحدث عن المسألة الحادية والعشرين يقول:

(الحادية والعشرون) وأما المرأة فروى البخارى عن أبى بكرة قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملَّكوا بنت كسرى قال: « لن يفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأة ». قالت المؤلفة: أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير ٢/ ١٣٣ من رواية أحمد فى مسنده والبخارى والترمذى والنسائى عن أبى بكرة وقال عنه حديث صحيح.

وذكر أبو داود عن عبد الرحمن بن خلاد عن أم ورقة بنت عبد الله قال: وكان رسول الله ﷺ يزورها فى بيتها قال: وجعل لها مؤذنا يؤذن لها وأمرها أن تؤم أهل دارها. قال عبد الرحمن فأنا رأيت مؤذنها شيخًا كبيرا قال ابن المنذر: والشافعى يوجب الإعادة على من صلى من الرجال خلف المرأة.

٢ - بيانه لأسباب النزول فهو فى قوله تعالى: ﴿ **هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم** ﴾ [الحشر: ٢] يقول: قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر؟ قال قل سورة النفير وهم رهط من اليهود من ذرية هارون عليه السلام نزلوا المدينة فى فتن بنى إسرائيل انتظارا لمحمد ﷺ وكان من أمرهم ما نص الله عليه (القرطبى ١٨/ ٢).

٣ - ذكره للناسخ والمنسوخ. فهو فى تفسير سورة الحشر يقول:

الثالثة: قال إلكيا الطبرى ومصالحة أهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير شىء لا يجوز الآن وإنما كان ذلك فى أول الإسلام ثم نسخ فالآن لا بد من قتالهم أو سبيهم أو ضرب الجزية عليهم (القرطبى جـ٣).

٤ - تقسيمه فى تفسير الآية المسائل الأولى - الثانية ... إلخ.

فهو فى تفسير قوله تعالى: ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ [الحشر: ٧] يقول التاسعة: قوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾ وإن جاء بلفظ الإيتاء وهو المناولة فإن معناه الأمر بدليل قوله تعالى ﴿ وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ فقابله بالنهى ولا يقابل النهى إلا بالأمر...

٥ - ذكره لآراء الفقهاء فى المسائل الواردة وترجيحه لأحدها ...

٦ - الذى يظهر أن الإمام القرطبى أخذ برأى الخلف من الأئمة فى تفسير صفات الله تعالى ففى الوقت الذى ينقل عن الإمام مالك حين سأله أحدهم عن قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه: ٥] قال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة لكنه فى تفسير قوله تعالى: ﴿ والسماءَ بنيناها بأيدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] يفسر الأيدى بالقوة والقدرة فهو يقول فى ذلك قوله تعالى: ﴿والسماءَ بنيناها بأيد ﴾ لمّا بيَّن هذه الآيات قال: وفى السماء آيات وعبر تدل على أن الصانع قادر على الكمال فعطف أمر السماء على قصة قوم نوح لأنهما آيتان ومعنى (بأيدٍ) أى بقوة وقدرة (القرطبى ١٧/ ٥٢).

٧ - إكثاره من المسائل اللغوية والنحوية وأبيات الشعر: فهو فى تفسير قوله تعالى: ﴿ وهو حسير ﴾ [الملك: ٤] يقول: أى بلغ الغاية فى الإعياء فهو بمعنى فاعل من الحسور الذى هو الإعياء ويجوز أن يكون مفعولا من حسرة بعد الشىء وهو معنى قول ابن عباس ومنه قول الشاعر:

من مدّ طرفا إلى ما فوق غايته
ارتد خسآن منه الطرف قد حسرا

يقال قد حسر بصره يحسر حسورا. أى كَلَّ وانقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك فهو حسير ومحسور أيضًا قال:

نظرت إليها بالمحصب من منى
فعاد إلىّ الطرف وهو حسير

٨ - ترجيحه أحيانا لرأى غير المالكية: من ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿ وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم﴾ [النساء: ٢٣] فهو بعد ذكر الخلاف بين الشافعية فى النص على خمس رضعات معلومات يحرمن والأحناف والمالكية الذين يحرمون بقليل الرضاع وكثيره يقول:

قلت: ونص ما فى هذا الباب قوله ﷺ « لا تحرم المصة ولا المصتان » أخرجه مسلم فى صحيحه، وهو يفسر معنى قوله تعالى: ﴿ وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم﴾ أى أرضعنكم ثلاث رضعات فأكثر غير أنه يمكن أن يحمل على ما إذا لم يتحقق وصوله إلى جوف الرضيع لقوله « عشر رضعات معلومات. وخمس رضعات معلومات » رواه مسلم فى صحيحه جـ٣ ص ١٠٧٥ برقم ١٤٥٥ فوصفها بالمعلومات وإذا كانت غير معلومات لم تحرم والله أعلم.

فيفيد هذا أنه ارتضى رأى الشافعية فى المقدار الذى يحرم فيه الرضاع خلافا لغيرهم من الأئمة (دراسات فى التفسير والمفسرين / ١٢٤ - ١٣٠).

ونوافيك فيما يلى ببيان وأرقام النسخ المختلفة من مخطوطه بالظاهرية بدمشق (لعله بمكتبة الأسد الآن).

النسخة الأولى.

الرقم ٣٨٥ - تفسير / ١٢.

أوله: قال الشيخ الإمام العالم المحدث أبو عبد الله ... الحمد لله المبتدئ بحمد نفسه قبل أن يحمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الربُّ

الصمد، الواحد الحيُّ القيوم الذى لا يموت، ذو الجلال والإكرام والمواهب العِظام والمتكلم بالقرآن والخالق للإنسان ... وبعد: فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذى استقلّ بالسُّنَّة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمرى، وأستفرغ فيه منيتى بأن أكتب فيه تعليقًا وجيزًا يتضمن نكتًا من التفسير واللغات والإعراب والقراءات والردّ على أهل الزيغ والضلالات وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات.

آخره: وروى أن النبى ﷺ قال: «أوتيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهنّ نبىّ قبلى» وهذا صحيح، وقد تقدم نزول الملك بها مع الفاتحة والحمد لله وحده. تمّ هذا الجزء الأول.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، الأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر وبالمدادين الأحمر والأسود.

أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر. على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا. الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف.

ق	م	س
٣٧٣	٢٩ × ٢٠	٣١.

النسخة الأولى ـ الجزء الثانى.

الرقم ٣٨٦ ـ تفسير / ١٣.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الٓمٓ * الله لا إله إلا هو الحيُّ القيوم ﴾ [آل عمران: ١، ٢] وفيه خمس مسائل، الأولى: قوله تعالى: ﴿الٓمٓ * الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ هذه السورة مدنيّة بإجماع. وحكى النقاش: أن اسمها فى التوراة طيبة.

آخره: كما قال عز وجل: ﴿ وما أمرُ الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب ﴾ [النحل: ٧٧] وقال: ﴿إنهم يرونه بعيدًا * ونراه قريبًا ﴾ [المعارج: ٦، ٧] ويكون أيضًا سريع العقاب لمن استحقه فى دار الدنيا، فيكون تحذيرًا لمواقع الخطية على هذه الجهة والله أعلم بالصواب ... نجز الجزء الثانى من تفسير القرآن للشيخ القرطبى.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر وبالمدادين الأسود والأحمر. أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر. على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا. الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٣٧٧	٢٩ × ٢٠	٢٣.

الجزء الثالث

الرقم ٣٨٧ ـ تفسير / ١٤

أوله: سورة الأعراف، وهي مكيه إلا ثمان آيات، وهي قوله: ﴿واسألهم عن القرية ﴾ [الأعراف: ١٦٣] إلى قوله ﴿وإذ نَتَقنا الجبل فوقهم ﴾ [الأعراف: ١٧١] وروى النسائي عن عائشة أن رسول الله ﷺ قرأ فى المغرب بسورة الأعراف فرّقها فى ركعتين وصححه أبو محمد عبد الحق.

آخره: وفى مسند الدارمي: أبومحمد بن كثير عن الأوزاعي عن عبدة عن زين حبيش قال: من قرأ سورة الكهف لساعة يريد أن يقوم من الليل قامها. قال عبدة: فجربناه فوجدناه كذلك. قال ابن المغربي: كان شيخنا الطرطوسى الأكبر يقول: لاتذهب لكم الأزمان فى مصاولة الأقران، ومواصلة الإخوان، وقد ختم سبحانه البيان بقوله تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربّه أحدا﴾ [الكهف: ١١٠] تم الجزء المبارك.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر وبالمدادين الأحمر والأسود، أطّرت الصفحات بإطارات مرسومة بالأحمر.

المخطوط مفروط الأوراق غلافه ممزق وهو من الجلد المزخرف. على الورقة الأولى فهرس بأسماء السور المفسرة فى هذا الجزء وقيد وقف الوزير أسعد باشا محافظ الشام على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا.

ق	م	س
٤٣٤	٢٩ × ٢٠	٣١.

الجزء الرابع

الرقم ٣٨٨ ـ تفسير / ١٥.

أوله سورة مريم عليها السلام. وهى مكية بإجماع. وهى تسعون وثمان آيات.

ولما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار، قال كفار قريش: إن ثأركم بأرض الحبشة، فاهدوا إلى النجاشى هدية، وابعثوا إليه رجلين من ذوى رأيكم لعله يعطيكم من عنده من قريش فتقتلوهم بمن قتل منهم ببدر.

آخره: ﴿فإن الله كان بعباده﴾ [فاطر: ٤٥] أى بمن استحق العذاب منهم. ﴿بصيرًا﴾ [فاطر: ٤٥] ولا يجوز أن يكون العامل فى «إذا» «بصيرا» كما لا يجوز اليوم، إن زيدًا خارج، ولكن العامل فيها جاء ليشبهها بحروف المجازاة بـ «إذا» إلا فى الشعر كما قال:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها

خطانا إلى أعدائنا فنضارب

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر وبالمدادين الأسود والأحمر، أطرت الصفحات بإطارات مرسومة بالأحمر على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا محافظ الشام على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا.

ق	م	س
٣٨٧	٢٩ × ٢٠	٢١.

النسخة الأولى.

الجزء الخامس.

الرقم ٣٨٩ ـ تفسير / ١٦.

أوله: سورة يس، مكية. وهى بإجماع من الأنصار وهى ثمانون وثلاث. إلا أن فرقة قالت: إن قوله تعالى: ﴿ونكتب ما قدّموا وآثارهم﴾ [يس: ١٢] نزلت فى بنى سلمة حين أرادوا أن يتركوا ديارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد الرسول ﷺ على ما يأتى: عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا ياسين على موتاكم.

آخره تمّ جميع كتاب الجامع فى تفسير القرآن العظيم تصنيف الشيخ ... أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر فرح الأنصارى الخزرجى ثم القرطبى ... وكاتبه الفقير محمد بن الحاج الشهير بابن معن بأبشية الحلق بالغربية بلدًا الشافعى مذهبًا ... وكان الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء المبارك سادس شهر شعبان المبارك سنة ١٠٧٦هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بأطر مرسومة بالأحمر. على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا محافظ الشام على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا. الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف.

ق	م	س
٥٥٢	٢٩ × ٢٠	٣١.

النسخة الثانية ـ الجزء الأول.

الرقم ٥١٦ ـ تفسير / ١٢١.

أوصاف المخطوط: نسخة تبدأ بمقدمة الكتاب وتفسير الفاتحة وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله نزّل الكتاب بالحق﴾ [البقرة: ١٧٦].

نسخة من القرن التاسع الهجرى كتبت بخط نسخى قديم، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر. على الورقة الأولى قيد وقف ابن الميدانى على من ينتفع

به من طلبة العلم، وقيد آخر باسم المدرسة العمرية في صالحية دمشق. الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٢٤٣	١٨ × ٢٧	٢٧.

النسخة الثالثة ـ الجزء الرابع.

الرقم ٦١٢ ـ تفسير / ٢٢٤.

أوله: سورة الجنّ مكية في قول الجميع، وهي ثمان وعشرون آية. قوله تعالى: ﴿ **قل أُوحِيَ إليَّ أنه استمع نفر من الجنّ** ﴾ [الجن: ١] فيه خمس مسائل: الأولى، قوله تعالى: ﴿ **قل أوحي** ﴾ [الجن: ١] قل يا محمد لأمتك، أوحى الله إليّ على لسان جبريل، أنه استمع إليّ نفر من الجنّ، وما كان عليه السلام عالمًا به.

آخره: الثامنة: قوله تعالى: ﴿ **ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾. الفلق: ٥] قد تقدم معنى الحسد في النساء وأنه تمنّي زوال نعمة المحسود، وإن لم يصر للحاسد مثلها، والمنافسة هو [هي] تمنّي مثلها وإن لم تزل، فالحسد شر مذموم، والمنافسة مباحة وهي الغبطة. وقد روى أن النبي ﷺ قال: المؤمن يغبط والمنافق يحسد.

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة من القرن الثامن الهجري خرم من آخرها عدة أوراق. كتبت بخط نسخي قديم، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر، على الورقة الأولى قيد وقف على المدرسة العمرية بصالحية دمشق.

ق	م	س
٢١٨	١٧,٥ × ٢٦	٢٣.

النسخة الرابعة.

المجلدة الخامسة.

الرقم ٧٨٨٠.

أوله: سورة المائدة: مدنية كلها إلا قوله تعالى: ﴿ **اليوم أكملتُ لكم دينكم** ﴾ [المائدة: ٣] نزلت بعرفة، وهي مائة وعشرون أو اثنتان وعشرون، أو ثلاث وعشرون آية. قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** ﴾ [المائدة: ١] وفيه مسائل: المسألة الأولى: ويقال: وَفَى بالعهد وأوفى به، ومنهم الموفون بعهدهم، والعقد هو وصل الشيء بالشيء على سبيل الاستثبات والإحكام بالعهد إلزام، والعقد التزام على سبيل الإحكام.

آخره: ويجعل تلك الرياح والأمطار سببًا لحدوث أنواع النبات النافعة اللطيفة اللذيذة فهذا من أحد الوجهين ذكر للدليل الدال على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته، ومن الوجه الثاني: تنبيه على إيصال هذه النعمة العظيمة إلى العباد، فلا جرم كانت من حيث إنها دلايل [دلائل] على وجود الصانع وصفاته آيات، ومن حيث إنها نعم يجب شكرها، فلا جرم قال: ﴿ **نُصَرِّفُ الآيات لقوم يشكرون** ﴾ [الأعراف: ٥٨] وإنما خصّ كونها آيات بالقوم الشاكرين لأنهم هم المنتفعون بها كما ينبغي، فهو كقوله ﴿ **هدى للمتقين** ﴾ [البقرة: ٢].

تمت المجلدة الخامسة ... ويتلوها في المجلدة السادسة قوله تعالى: ﴿ **لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخافُ عليكم عذاب يوم عظيم** ﴾ [الأعراف: ٥٩].

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة من القرن الثامن أو التاسع الهجري، كتبت بخط نسخي فيه بعض الشكل، أسماء السور والمسائل ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الورقة الأولى قيد باسم عبد الله عامر القاضي بمكة المكرمة.

ق	م	س
٥٢١	١٧ × ٢٣,٥	٢٣.

النسخة الخامسة.

الجزء الثالث.

الرقم ١١١٤٤.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادي عشر الهجري تبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿ **يوصيكم الله في**

أولادِكم للذَّكر مثل حظ الأنثيين ﴾ [النساء: ١١] وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ يوم يُنفخ فى الصُّور عالم الغيب والشهادةِ وهو الحكيم الخبير ﴾ [الأنعام: ٧٣] كتبت بخط نسخى معتاد، ألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر... فى أولها خاتم وقف أحمد باشا الجزّار، الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف.

ق	م	س
٣٦٠	٣٠ × ٢٠	٤٥

(مخطوطات الظاهرية ٣/ ١٩٨ ـ ٢٠٧).

وتوجد نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

أول المخطوط: كسابقه.

آخر المخطوط: قال والله ما أبغضك أحد قط إلا شاركت أباه من رحم أمه.

نوع النسخ: نسخ معتاد ردئ.

تاريخ النسخ: القرن ٩هـ/ ١٥م.

رقم الحفظ: ١٦٣/ ١ ـ ف.

الفن: تفسير.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ١٨٨.

ملاحظات عامة: نسخة كاملة وإن كان الخط غير واضح فى بعض المواضع نتيجة رداءته، عليها أختام وقف باسم أحمد عارف حكمت (فهرس المصورات الميكروفيلمية ٢/ ١٣٩).

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى/ ٢٢٣، ومباحث فى علوم القرآن ـ منّاع القطّان/ ٣٤٠، ودراسات فى التفسير والمفسرين ـ د. عبد القهّار داود عبد الله العانى/ ١٢٤ ـ ١٣٠، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٩٨ ـ ٢٠٧، وفهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٣٩).

*** الجامع لأخلاق الراوى والسامع:**

تأليف: أبى بكر أحمد بن على بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادى، ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م.

نسخة فى مكتبة البلدية بالإسكندرية، فى عشرة أجزاء، برقم ٣٧١١ج/ مصطلح الحديث، تاريخها سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦. وعنها نسخة مصورة فى دار الكتب، برقم ٥٠٥. (راجع: «فهرست المخطوطات» ١ [مصطلح الحديث: القاهرة ١٩٥٦] ص).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ١١٤).

*** الجامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والحشائش والحيوانات والمعادن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

مخطوط بقسم التراث العربى بالكويت أدرج فى قسم الفلاحة.

تأليف محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسى ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٦م.

وهو كتاب فى الأدوية المفردة، مرتب على حروف المعجم، ويقسم إلى أربعة عشر بابًا ومنه النسخ التالية:

(١) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٥٢٤ط.

أوله: بعد البسملة والحمدلة: «قال السيد الحسيب النسيب العالم محمد بن محمد بن عبد الله الأندلسى الحسينى المتطبب، عفا الله عنه، الحمد لله الذى أحاط بكل شىء علمه وأحصى كل شىء عدده، وصلى الله على محمد النبى الجليل الأمىّ وعلى آله وشرف وكرم، وبعد، فإن أناسًا من أهل زماننا يدعون ما لا علم لهم وينتسبون إلى معرفة الحشائش والأشجار والمعادن والحيوانات التى هى هيولى الطب وعمدته ويزعمون معرفة ما ترجمه الفاضل ديسقوريدس».

آخره: «تدمل الجراحات فى الأبدان الصلبة، ولو

كانت فى أوائل الفصل وإذا ابتدئ بورقها تظل الأورام الرخوة، ويقاوم الجراحات فى أول ابتدائها بلزق الجراحات بدمها وضم الأورام الرخوة، ويقاوم الجراحات.

الخط: نسخ معتاد.

عدد الأوراق: ١٧٥، ١١٩.

عليه تمليك باسم جعفر جلبى الكاتب باشا.

(٢) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية رقم ٤٨٢٧ ك فى مجلدين وأخرى ٤٨١١ أوراقها ٤٠٧، ٣٦٩.

(٣) تركيا ـ استانبول ـ ٣٦١٠ فاتح، كاملة تقع فى ٤ أجزاء.

(٤) نسخة فى جامعة استانبول رقم ١٣٤٣.

عدد الأوراق: ١٨٥ ق.

عدد الأسطر: ٢٦س.

الحجم: متوسط.

(فهرس مخطوطات الفلاحة / ٢٨٥، ٢٨٦).

كما يوجد مخطوط أدرج فى قسم مخطوطات الطب، بقسم التراث العربى بالكويت.

أوله وآخره كسابقه.

عدد الأوراق: ٢٩٤ ورقة.

المسطرة: ٢٤ سطرا.

المكتبة: دار الكتب المصرية -١٥٢٤ [١٤٨/٣١٠].

ملاحظات: المخطوط ناقص من الآخر، والنسخة عليها تملكات ومطالعات عديدة، منها تملك باسم حسن بن عبد على بن مؤمل سنة ٨٠٤هـ.

ومطالعة باسم أبى إسحاق محمد بن عبد الله التبريزى ٨٨٧هـ.

أما منهج تأليف الكتاب فيقول المؤلف فى مقدمته: فألفت عند ذلك هذا الكتاب ورتبت جميع أسمائه على نص حروف (أبجد هوز) وليكن الناظر فيه وجود [وليجد الناظر فيه] ما طلب منه فى غير مشقة ولا تطويل. واستوفيت إلى ذلك ذكر جميع النبات الذى أغفله شيمننا دياسقوريدس العين زربى، وقسمته على الدرجات... وسميته بكتاب: الجامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والحشائش والأزهار والحيوانات والمعادن وتفسير معجم أسمائها بالسريانية واليونانية، والفارسية، واللطينية، والبربرية.

راجع: مجلة معهد المخطوطات ٥/ ٢٧١.

فهرس المخطوطات المصورة فى مكتبة معهد التراث العلمى العربى ـ بحلب ـ ٩٤ (فهرس المخطوطات الطبية المصورة/ ٦٥، ٦٦).

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٨٥، ٢٨٦، وفهرس المخطوطات الطبية المصورة ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٦٥، ٦٦).

*** الجامع اللطيف فى فضل مكة وبناء البيت الشريف:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٤٦٦٣.

لجمال الدين محمد بن محمد بن أبى بكر بن ظهيرة القرشى المكى الحنفى المتوفى سنة ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م.

الأول (الحمد لله الذى أسبغ على أهل مكة بمجاورة بيته الأمين...).

رتبه المؤلف على مقدمة وعشرة أبواب وهى:

الباب الأول: فى مبدأ أمر الكعبة الشريفة وتسميتها.

الباب الثانى: فيما ورد فى فضل البيت من الآيات القرآنية الكريمة.

الباب الثالث: فيما يتعلق ببناء الكعبة.

الباب الرابع : من كسوة الكعبة .

الباب الخامس : فى فضل الطواف بالبيت .

الباب السادس : فى فضل مكة .

الباب السابع : فى فضل الحرم وحرمته .

الباب الثامن : فى فضل أهل مكة وشرفهم .

الباب التاسع : فى ذكر زمزم .

الباب العاشر: فى أمراء مكة .

الخاتمة فى ذكر الأماكن التى يستحب زيارتها فى مكة .

نسخة جيدة كتبها بقلم النسخ أحمد بن سليمان الأجهورى سنة ١١١٦هـ / ١٧٠٤م تملكها عبد الرحمن ابن محمد سعيد وإبراهيم بن خليل القدسى . ورد اسم المؤلف فى هذه النسخة محمد جار الله بن أمين بن ظهيرة . وذكره إليان سركيس فى معجم المطبوعات بجمال الدين محمد بن نجم الدين أمين بن أبى بكر بن ظهيرة . وقال إنه كان حيًّا سنة ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م .

القياس ٣٣٠ص ٥,٢٠×٥,١٤سم ٢٥س .

معجم المؤلفين ١١/ ٢٠٠ طبع بمصر سنة ١٣٤٠هـ ١٩٢١م معجم ١٥٠ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٣ ، ١٤٤).

قالت المؤلفة : النسخة التى لدىّ بعنوان « الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف » طبع المكتبة الشعبية . بيروت . الطبعة الخامسة سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

*** الجامع لعلوم الإمام أحمد بن حنبل:**

الجامع لعلوم الإمام أحمد بن حنبل : للشيخ الإمام أبى بكر أحمد بن محمد الخلال البغدادى الحنبلى المتوفى سنة ٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة وهو كتاب لم يصنَّف فى مذهبه مثله . (كشف ١/ ٥٧٦) .

*** جامع اللغة:**

قال عنه حاجى خليفة :

جامع اللغة : للسيد محمد بن السيد حسن بن السيد على صاحب الرامز ذكر فيه أن صحاح الجوهرى مشتمل على ما لا مدخل له فى معرفة اللغة من الأشعار والأمثال والأنساب واختصره بعضهم ولكنه أخلّ كما أن الأصل أمَلّ فأضاف إليه جميع ما أهمله من اللغة وألحق به غرائب من المغرب والفائق والنهاية وبسط الكلام فى معانى الأحاديث فسماه بالجامع معنونا باسم السلطان محمد خان الفاتح وكان فراغه من تأليفه ببلده أدرنه سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٥٧٢) .

يوجد مخطوطه بالمكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى :

جامع اللغة : OP. 502 .

تأليف : السيد محمد بن السيد حسن بن السيد على صاحب الراموز، المتوفى سنة ٨٦٠هـ تقريبًا .

معجم، جاء فى أوله : « الحمد لله حق حمده ... أما بعد فإن كتاب الصحاح كتاب فاخر وبحر مواج زاخر لكن لما كان فيه بعض لما ذكر فيه ما لا مدخل له فى معرفة اللغة من الأبيات والأمثال والأنساب واختصره بعض الفضلاء ولكنه أخل كما أن الأصل أسهب وأرسل وزاد فيه فوائد مما سمحت به قريحته الوقادة وطبيعته النقادة وإن كان بعضه مما يجاب كما أشرت إليه فى أثناء الكتاب أضفت إلى ما اختاره قبله جميع ما أهمله من اللغة وأغفله لتتميم الفائدة وتعميم العائدة ثم ألحقت به غرائب ألفيتها فى المغرب للمطرزى وعثرت عليها فى الفائق للزمخشرى فجاء بحمد الله كتابًا جامعًا للفوائد خاليًا عن الزوائد وتأسيت أثره فى ذكر أوزان الأفعال الثلاثية ومصادرها بالنص على حركاته أو بالرد إلى واحد من الموازين التى أذكرها الآن إلى ما أهمله فى الأصول التى عندى فأهملتها » .

ثم يشرع المؤلف بذكر أوزان الثلاثى بأبوابها وينتقل

إلى البدء فى الكتاب فيقول:

« فصل الألف. أجأ على فعل أحد جبلى طئ والآخر سلمى ... ».

آخر الكتاب: « ... وذو اليدين رجل من أصحاب النبى ﷺ. إنى طويت ذكر باب الألف اللينة لكونه قليل الجدوى فيما هو المقصود من هذا الكتاب. هذا آخر ما أردنا إيراده، الحمد لله فى البدء والإعادة حمدًا يستجلب من نعمه الزيادة ».

كتبت هذه النسخة بخط بعضه فارسى وبعضه نسخ معتاد وبعضه نسخ مشرق جيد لم نقف على تاريخ نسخها ولم يذكر اسم الناسخ.

(٤٢٤)ق (٢٧,٥ × ١٨سم) (١٨ × ١٠,٥سم) المسطرة (٢٥س).

(فهرس المخطوطات العربية ٢/ ١٠، ١١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٧٢، وفهرس المخطوطات العربية فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١٠، ١١).

قالت المؤلفة: جاء فى إشارة التعيين فى ترجمة بندار ابن عبد الحميد أن القفطى ١/ ٢٥٧ نسب إلى « بندار ابن عبد الحميد بن لرَّة » كتابًا بعنوان « جامع اللغة ».

(إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٦٣ هامش ٢ للمحقق).

*** الجامع للفوائد فى علم العربية:**

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية جاء بيانه كما يلى:

الجزء الثانى OP. 1939.

كذا أثبت فى طرة الكتاب، ولم يذكر اسم مؤلفه.

وهو كتاب فى النحو من علوم العربية غريب فى ترتيب أبوابه فقد جعلها على حروف المعجم، وذكر فى مقدمته أنه أنهى كتاب المفردات وهو الجزء الأول من كتابه وألحقه بكتاب المركبات هذا، وقد تناول فيه البحث فى التراكيب النحوية مبتدئًا أبواب كتابه بباب (الابتداء) وقد بلغ فى هذا الجزء إلى آخر حرف الدال.

أوله بعد البسملة: « الحمد لله الغنى الأكرم الرؤوف الأرحم الذى برأ النسم ... ».

آخره: « ... تم الجزء الثانى من الكتاب الجامع للفوائد فى علم العربية، يتلوه إن شاء الله تعالى فى الجزء الثالث حرف الذال المعجمة ».

النسخة تامة جيدة ونرجح أنها بخط مؤلفها، كتبت بخط نسخ قيد بعضه بالشكل.

(٢٢٤)ق القطع الكبير مسطرتها (٢٥س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١٠٠، ١٠١).

*** الجامع لقوى الأغذية والأدوية:**

انظر: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.

*** الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف:**

انظر: ابن وثيق.

*** الجامع لمسائل المدونة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه المالكى.

كتاب الجامع لمسائل المدونة والمختلطة وزياداتها ونظائرها وشرح ما أشكل منها والفرق بينه وبين ما شاكله مجموع بالاختصار وإسقاط التكرار وإسناد الآثار من أمهات الدواوين مما عنى بجمعه وتأليفه الشيخ الجليل أبو عبد الله محمد بن يونس رضى الله عنه ... كذا على ظهر أول قطعة من القطع التسع الموجودة: بخزانة القرويين بمدينة فاس، وجاء بيانها فى الفهرس كما يلى:

أول قطعة كتب عليها: الجزء الثانى من الجهاد اشتملت على ورقتين فى الرق.

القطعة الثانية من كتاب الحج الثانى والثالث: ورقتان فى الرق.

كذلك القطعة الثالثة من كتاب الآجال والبيوع

الفاسدة.

أوراقه ١٥ مسطرته ٢٣.

القطعة الرابعة: من كتاب الصيد والذبائح والضحايا (ورقتان فى الرق).

قالت المؤلفة: أسقط المؤلف القطعة الخامسة ولعلها من باب الجنايات.

القطعة السادسة مع كتاب الجنايات، وبآخره: كمل كتاب الجنايات والحمد لله رب العالمين، وبتمامه تم جميع الديوان والحمد لله على ذلك، وكان الفراغ منه فى شهر شعبان الذى من سنة تسع عشرة وخمسمائة. تام، بعضه فى الرق.

أوراقه ٢١ مسطرته ٢٣.

القطعة السابقة من كتاب الصلح والاستبراء. تام. وبآخره: تم كتاب الاستبراء، استنسخه لنفسه محمد بن على نفعه الله به. بعضه فى الرق كذلك.

أوراقه ٣٢ مسطرته ٢٣.

القطعة الثامنة. جزء تام فيه كتاب الوديعة والعارية والوعد واللقطة ... بعضه فى الرق.

أوراقه ٤١ مسطرته ٢٣.

القطعة التاسعة من كتاب العتق الثانى استنسخه لنفسه محمد بن على المذكور. بعضه فى الرق.

أوراقه ٣٢ مسطرته ٢٣.

الأجزاء الأربعة الأخيرة تامة وكانت أجزاء هذه النسخة فى الرق الممزوج بالكاغد، والأجزاء الخمسة الباقية ضاع جُلّ المكتوب منها فى الكاغد، وبقى منه بعض المكتوب فى الرق. ومجموع الأوراق فى الكل ١٤٩.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٤٩١، ٤٩٢).

انظر: المدونة.

*** الجامع لمفردات الأدوية والأغذية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب وفى علم الصيدلة. تأليف أوحد زمانه وعلامة وقته فى معرفة النبات وتحقيقه واختياره، ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها، وإمام النباتيّين وعلماء الأعشاب، والطبيب الحاذق والعشّاب البارع، وأعظم علماء النبات فى المشرق فى عصره، والمشهور له بأنه أعظم النباتيين والصيادلة المسلمين ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقى المشهور بابن البيطار (تراث العرب القديم / ٤٨).

قال عنه صاحب كشف الظنون وقد أدرجه تحت عنوان «جامع مفردات الأدوية والأغذية»:

جامع مفردات الأدوية والأغذية: للشيخ أبى عبد الله «أبى بكر عبد الله بن أحمد» محمد الشهير بابن بيطار المتوفى سنة ٦٤٦ وهو كتاب كبير مشهور أوله: الحمد لله الذى أقام بلطيف حكمته ... إلخ ذكر فيه أنه أمره بجمعه الملك الصالح أسند فيه جميع الأقوال إلى قائليها وهو أجلّ كتب المفردات وأجمعها وسماه بالجامع لكونه جمع بين الدواء والغذاء والمراد من المفردات كل واحد من العقاقير قبل التركيب وهذا الكتاب موضوع لبيان ماهيته وقوته ومنافعه ومضاره وإصلاح ضرره والمقدار المستعمل من الجرم أو العصارة أو الطبيخ وبدله (كشف ١/ ٥٧٤ـ٥٧٥).

له كتاب «المغنى فى الأدوية المفردة»، وهو كتاب فى العقاقير الطبية، تناول فيه علاج الأعضاء عضوا عضوا بطريقة مختصره كى ينتفع به الأطباء.

أما كتابه الرئيسى الهام الذى أحله المكانة السامية التى يحتلها فى تاريخ علم النبات العربى، فمؤلفه الآخر «كتاب الجامع لمفردات الأغذية والأدوية» الذى يقع فى طبعته المتوفرة لنا فى أربعة أجزاء والذى ترجمه إلى الفرنسية لوسيان لوكلير ترجمة جيدة يمكن الاعتماد عليها، وإلى اللغة الألمانية ج. ف. سونتايمر J.V. Sontheimer ترجمة غير موفقة.

هو معجم أبجدى للأغذية والأدوية، وأكمل ما ألف

العرب فى هذا الباب، وأكثره تفصيلا، واعتمد فى تأليفه على كتب كثيرة لمؤلفين سابقين عليه من أمثال ابن جُلْجُل والغافقى والزهراوى، والإدريسى، وابن جزلة والرازى، والدينورى وابن سمجون وثابت بن قره، وابن الوحشية وابن العوّام وغيرهم.

ويضم الكتاب أكثر من ٢٣٣٠ مادة جمع فيها كل ما ذكره سابقوه من اليونان والعرب عن الأدوية. وزاد عليهم ثلاثمائة دواء لم يشر إليها أحد قبله.

وقد عنى فى كتابه هذا بذكر ماهيات الأدوية. وقوامها، ومنافعها، ومضارها، وإصلاح ضررها. والمقدار المستعمل فى جرمها أو عصارتها أو طبخها والبدل منها عند عدمها، وأنه توخّى فى ذلك ستة أهداف: صحة النقل عن الأقدمين، والتحرى للصواب والتحقيق، وترك التكرار حسب الإمكان، وتقريب مأخذ الكتاب بحسب ترتيبه على حروف المعجم، والتنبيه على كل دواء واقع فيه وهْم أو غلط، وتسمية الأدوية بساير [بسائر] اللغات المتباينة فى السمات.

قال فى فاتحة كتابه:

« ... وبعد، فإنه لما رسم بالأوامر الطاعة الملكية الصالحية النجمية بوضع كتاب الأدوية المفردة، تذكر فيه ماهيتها وقواها ومنافعها ومضارها وإصلاح ضررها، والمقدار المستعمل من خارجها أو عصارتها أو طبخها والبدل منها عند عدمها ... جمعت هذا الكتاب فى القول فى الأدوية المفردة والأغذية المستعملة على الدوام والاستمرار عند الاحتياج إليها فى ليل كان أو نهار، ومضاف إلى ذلك ذكر ما ينتفع به الناس من شعار ودثار. واستوعبت فيه ما فى خمس مقالات من كتاب الأفضل ديوسقوريدس بنصه، وكذلك فصلت أيضا بجميع ما أورده الفاضل جلينوس فى ست المقالات من مفرداته بنصه. ثم ألحقت بقولهما من أقوال المحدثين فى الأدوية النباتية والمعدنية ما لم يذكراه، ووصفت عن ثقاة المحدثين وعلماء النباتيين ما لم يصفاه، وأسندت - فى جميع ذلك - الأقوال إلى قائلها، وعرّفت طرق النقل فيها بذكر ناقلها، واختصصت بما تم لى به الاستبداد. وتوضح لى القول، ووضح عندى الاعتماد...

« الغرض الأول: صحة النقل فيما أذكره عن الأقدمين، وأحرره عن المتأخرين، فما صح عندى بالمشاهدة والنظر، وثبت لدىَّ بالخُبر لا الخَبر ادخرته كنزا سريا، وعددت نفسى عن الاستعانة بغيرى فيه، سوى الله غنيا.

« الغرض الثانى: وما كان مخالفا فى القوى والكيفية والمشاهدة الحسية فى المنفعة والماهية للصواب والتحقيق، أو أن ناقله أو قايله [قائله] عدلا فيه عن سوى الطريق، نبذته ظهريا، وهجرته مليا، وقلت لناقله أو قايله [قائله]: ﴿ لقد جئت شيئًا فريا﴾ ولم أحاب فى ذلك قديما لعتقه، ولا محدثا اعتمد غيرى على صدقه.

« الغرض الثالث: ترك التكرار حسب الإمكان، إلا فيما تمس الحاجة إليه لزيادة معنى وتبيان.

« الرابع: تقريب مأخذه بحسب ترتيبه على حروف المعجم مقفّى. ليسهل على الطالب ما طلب من غير مشقة ولا عنا [عناء].

(الخامس: التنبيه على كل دواء واقع فيه وهم أو غلط متقدم أو متأخر، لاعتماد أكثرهم على الصحف والنقل. واعتمادى على التجربة والمشاهدة حسب ما ذكرت قبل.

« السادس: فى تسمية الأدوية بساير [بسائر] اللغات المتباينة فى السمات، مع أنى لم أذكر فيه ترجمة دواء إلا وفيه صفة مذكورة أو تجربة مشهورة. وذكرت كثيرا منها بما يعرف به فى الأماكن التى تنسب إليها الأدوية المسطورة. كالألفاظ البربرية والأطينية - وهى أعجمية الأندلس - إذ كانت مشهورة عندنا، جارية فى معظم كتبنا.

« وقيدت ما يجب تقييده بالضبط وبالشكل وبالنقط تقييدا يؤمن معه من التصحيف، ويسلم قاريه [قارئه] من التبديل والتحريف. إذ كان أكثر الوهم والغلط الداخل

على الناظرين فى الصحف، إنما هو من تصحيفهم لما يقرونه [يقرأونه] أو سهو الورّاقين فيما يكتبونه.

« وسميته (بالجامع) لكونه جمع بين الدوا والغذا [الدواء والغذاء] واحتوى على الغرض المقصود مع الإنجاز والاستقصاء هذا حين ابتدى، وبالله أستعين وأهتدى ... ».

ولعلّ خير تقويم له ما كتبه ما يرهوف فى (تراث الإسلام):

« كان يجلب أنواع النبات والأدوية من ساحل البحر المتوسط وإسبانيا وسوريا ويدرسها. وصف فى كتابه أكثر من ١٤٠٠ عقار، وقارنها بأوصاف أكثر من ١٥٠ عالما عربيًّا فكان ثمرة ناضجة لعمق الدراسة، ودقة الملاحظة وسعة الاطلاع فإنه يعد أعظم من ألّف بالعربية عن النبات» (تراث العرب القديم فى ميدان علم النبات / ٥٠ ـ ٥٣).

وبين أيدينا عدد من الفهارس التى أدرجت بيانات مخطوطات هذا الكتاب النفيس ونكتفى بفهرس مخطوطات الفلاحة بقسم التراث العربى فى الكويت إذ إنه يتتبع تلك المخطوطات حيثما وجدت فى بلاد العالم. هذا ويلاحظ أن الكتاب يدرج أحيانا تحت عنوان « الجامع لقوى الأغذية والأدوية » أو تحت عنوان « جامع مفردات الأدوية والأغذية » كما أدرجه صاحب كشف الظنون (٢/ ١٧٧٢) تحت عنوان « مفردات ابن البيطار ».

فهرس مخطوطات الفلاحة:

الكتاب يبحث فى قوى الأدوية والأغذية وكيفية استعمالها وبيان ماهيتها، وقد أشار إليها المصنف مرتبة حسب الحروف الأبجدية، وجاء فى ٤ أجزاء ضمت أكثر من ١٤٠٠ إسم.

الجزء الأول: من حرف أ ـ حرف ج.

الجزء الثانى: من حرف ح ـ حرف ز.

الجزء الثالث: من السين ـ الفاء.

الجزء الرابع: من القاف ـ الياء.

وحيث إن الكتاب مطبوع، فأمر الرجوع إليه ميسور، ولا نرى ضرورة لإيراد أسماء النبات التى وردت فيه، ولكنا نشير إلى أن الكتاب طبع دون أن يحقق.

النسخ الموجودة منه:

(١) استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابى، ٢٠٥٩ أحمد الثالث.

أوله: « الحمد لله الذى خلق بلطيف حكمته بنية الإنسان واختصه بما علمه من بديع البيان وسخر له ما فى الأرض من جماد ونبات وحيوان وجعلها له أسبابًا لحفظ الصحة وإماطة الداء يستعجلها بتصريفه فى حالتى عافيته ومرضه بين الدواء والغذاء، نحمده حمد الشاكرين ونصلّى على أنبيائه أجمعين، وبعد، فإنه لما رسم بالأوامر المطاعة العالية المولوية السلطانية الأعظمية الملكية الصالحية النجمية، لا زالت نافذة فى المغارب والمشارق ... ».

آخره: « ينمه: أبو العباس النباتى، هى معروفة بالقيروان وهى عندهم مختبرة فى الجراحات وهى نبتة بيضاء ورقها أزغب ولها ورق فيما بين ورق لسان الحمل البرى وورق اذن الغزالة إلا أنه أصفر تخرج من ورقها فى الوسط ساق طولها شبر، وأقل وأكبر من غلظ المغزل وأرق والله أعلم ».

الخط: نسخ جميل.

الناسخ: عبد الكريم بن مسعود بن جعفر المعروف بصاحب نوح.

التاريخ: ٧٣٠هـ.

كتبت بالمداد الأسود، وقد قوبلت على نسخة كتبها ابن البيطار، وقرأت على الشيخين بدر الدين ابن قاضى بعلبك وعز الدين السويدى.

(٢) استانبول، المكتبة السليمانية، ٣٦٠٩ أياصوفيا.

أوله: كالنسخة السابقة رقم (١).

آخره: كما السابقة، وأضاف « وهنا نجز الغرض المقصود من كتاب الجامع لقوى الأدوية والأغذية، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

الخط: نسخ جميل.

كتبت بالمداد البنى والمداد الأسود.

(٣) استانبول، مكتبة كوبريلى زاده، ٩٨٣.

أوله وآخره: مطابقان للنسخ السابقة ١، ٢ دون الإضافة:

الخط: نسخ حديث.

كتبت بالمداد الأسود الغامق، واستعمل المداد الأحمر للعناوين والمواد المهمة، وعليها تمليك باسم الفقير عمر سنة ١٠٢٢هـ، وطالعه أيضًا عوض بن يوسف الشامى.

(٤) الهند، مكتبة رضا رامبور، ٣٣٧٨.

أوله وآخره: مطابقان للنسخة (١).

الخط: نسخ واضح.

الناسخ: فضل الله بن محمد القزوينى.

التاريخ: ٧٤٢هـ.

(٥) الهند، تونك، المكتبة السعيدية العامة، ٢٦٩ متفرقات.

ناقصة الأول والآخر.

الخط: نسخ جيد.

(٦) الهند، خدابخش بتنة، ٣١٨٦.

قطعة من نسخة مبتورة تنتهى أثناء حروف السين، مادة سكر العشر.

الخط: نسخ جيد.

(٧) الهند، عليكرة، مكتبة سبحان الله، ١٦/ ٦١٠.

قطعة منها تنتهى بمادة زيتون الأرض.

الخط: نسخ جيد.

(٨) استانبول، متحف الأوقاف، ٢١١١آ.

قطعة منه إلى مادة زيزفون.

الخط: نسخ جيد.

الناسخ: سليمان بن أبى البركات بن أبى نصر بن بركة ابن مرقوش اليعقوبى المسيحى المتطبب.

التاريخ: ٧١٢هـ.

كتبت بمداد أسود، وعليها ما يفيد مقابلتها سنة ٧١٣هـ.

(٩) تركيا، مكتبة طاوشانلى ٢٢٩آ (لم نطلع عليها واعتمدنا شيشن: نوادر المحفوظات).

الخط: نسخ معتاد.

التاريخ: ٧٠٨هـ.

(١٠) استانبول، المكتبة السليمانية، ٣٥١٠ فاتح.

أولها: قال السيد الحبيب النسيب العالم محمد بن محمد بن عبد الله الأندلسى الحسينى العالى بالله المتطبب عفا الله عنه، الحمد لله الذى أحاط بكل شىء علما، وأحصى كل شىء عددًا وصلى الله على محمد النبى الكريم الأمى وعلى آله وسلم وشرف وكرم، وبعد. « ... ».

آخره: ناقص والموجود منها ورد فيه « ... ولو كانت أوائل العضل، وإذا تضمد بورقة حلل الأورام الرخوة وتقاوم جميع الجراحات فى أول ابتدائها.

الخط: نسخ عادى.

(١١) تركيا، كتاهية، ٢٦١٩ وحيد باشا.

قطعة منه تبدأ بمادة الكافور.

الخط: نسخ عادى.

التاريخ: ٦٥٣هـ.

(انظر، شيشن: المحفوظات العربية، ١/ ٤٤).

(١٢) سوريا، دمشق، المكتبة الظاهرية ٨٨٧٦.

أوله: متفق مع النسخ الكاملة مثل (١).

آخره: « لسان هى النبتة المسماة بأُذن الثور، وهى عشبة لها ورق يفترش الأرض، خشن يشبه خشونة لسان الثور يخرج من وسطها قضيب طول الذراع على رأسه نورة

كحلاء قد جرب منها مرارًا من أوجاع السنة الناس والإبل وغيرها من داء يظهر بها وهى بثور صلبة حمراء تشبه الرمان.

الخط: نسخ جميل.

(١٣) سوريا، حلب، المكتبة الأحمدية ١٢٦٦.

أوله وآخره: مطابقان للنسخ الكاملة مثل (١).

الخط: نسخ دقيق جدًّا وجميل، باستثناء بعض العناوين كتبت بالنسخ الكبير الحجم.

كتبت بالمداد الأسود والعناوين والتنبيهات كتبت بخط نسخ كبير الحجم وبالمداد الأحمر، وعليها تعليقات بالمداد الأزرق، وبعض صفحاتها مجدولة بإطار من ماء الذهب. وعلى النسخة تمليكات باسم أحمد طه زاده، وعوض ابن يوسف وثالث باسم عبد المعطى الحنفى الخلوتى.

(١٤) سوريا، حلب، المكتبة المارونية ٨٠٩١١.

ناقص الأول، والموجود يبدأ من « الذى من دقيق الحنطة إذا طبخ بالشراب المسمى بالقراطن أو بماء وزيت حلل الأورام الحارة، حنطة رومية وهو الخندورس، وسيأتى ذكره في حرف الخاء إن شاء الله تعالى».

آخرها: « ... فكان ضوء بالليل كما أخبرت ... ».

الخط: نسخ عادى.

(١٥) الولايات المتحدة الأميركية ـ كليفلاند، مكتبة الجيش الأميركى / ٤٧ أ.

قطعة منه تضم الحروف أ ـ خ وتنهى بالخريق الأسود.

الخط: نسخ حسن.

(١٦) المغرب، الرباط، الخزانة الملكية، ١١٦١٥ز.

مجلدان: المجلد الأول: أوله: « ومن الناس من لم يفرق بين الشقائق النعمان البرى وبين الدواء الذى يقال له أرنمامونى ».

آخره: « وهشم الرأس والورم والنفخ وتمدد الأعصاب، لأنه يحلل وينضج، وذلك فى حرف الخاء، مادة خطيمى ».

المجلد الثانى: « مبتور وغير تام الإنتاج، وفى وسطه ٢٠ ورقة بيضاء ».

آخره: مادة نيمة كما النسخة رقم (١).

الخط: نسخ حديث.

ملاحظة: لم يثبت فهرس الخزانة الملكية، أول النسخة».

(١٧) العراق، النجف، مكتبة آية الله الحكيم العامة، ١٢٥٥.

أوله: بعد البسملة « الحمد لله الذى أنزل لكل داء دواء، فإن العلم بالأدوية المفردة وقواها لا يستغنى الطبيب عنه، وقد جمعت فى هذا الكتاب من هذه الأنواع ما انتهى إلىَّ علمه ».

آخره: « ... شرب الماء يضر بالمعدة يبردها ... ثم والله سبحانه وتعالى أعلم».

ونعتقد أن التصنيف ليس صحيحًا، وأن هذا كتاب آخر لابن البيطار لعله المغنى أو مالا يستغنى عنه الطبيب.

(١٨) العراق، بغداد المتحف العراقى، ١٨٦٣ ب.

مبتروة الأول والموجود منها يبدأ بعبارة « لأنه يجمد اللبن مثل ما تجمده الأنفحة، وهو نبات له ورق وقضيب ... ».

آخره: « نيمة، أبو العباس النباتى، النيمة، معروفة بالقيروان وهى عندهم مختبرة فى الجراحات، والله أعلم».

الخط: نسخ عادى.

المقياس: ٣٠×٢٠سم.

(١٩) إيران، طهران، مكتبة مجلس ملى شوراى ٤٥٥٦.

ناقصة الأول، وتبدأ بمادة فربيون.

ناقصة الآخر، والموجودة ورد فيه « هذا النبات معروف بهذا الاسم بالديار المصرية وبالسواحل الشامية أيضًا، ويتخذ بها من قشرة أرسان للدواب وخاصة بأرض غزة ».

الخط : نسخ جيد.

(٢٠) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١ طب خليل.

أوله وآخره : كالنسخ الكاملة مثل (١).

الخط : نسخ جيد.

الناسخ : محمد بن محمد بن عبد الرحمن السنجارى الجبالى.

التاريخ : ٧٤٩هـ.

كتبت بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر، وعنوان الكتاب ذهب وجعلت فيه نقوش جميلة وعلى النسخة تمليك باسم الطبيب عبد الله بن منصور الشهير بالطبيب أنجح.

(٢١) إيرلندا، دبلن، مكتبة جستسربيتى ٣٩٧٩.

أوله وآخره : مطابقان للنسخة (١).

الخط : نسخ عادى.

الناسخ : محمد بن محمد بن أحمد بن الفرات.

النسخ : ٨٠١هـ.

(٢٢) أسبانيا : مدريد، المكتبة الوطنية ٥٠١٩.

أوله : « جذوار، ابن سينا فى الأدوية المفردة، وهو من المفرحات القوية ومن المقويات العظيمة ».

آخره : « كان صالحا للوشى والحبوس الكائنة عن سقطة أو ضربة أو رفع شىء ثقيل ».

الخط : نسخ حسن.

(٢٣) أسبانيا. مدريد، المكتبة الوطنية، ٥٠٢٠.

أوله : « حرف اللام، لاذن دنى، وقد يكون صنف من القستوس ويسميه بعض الناس ليدون ».

آخره : « قال رسول الله ﷺ : عليكم بإناث الخيل، فإن بطونها كنز وظهورها عز ».

الخط : نسخ عادى.

الناسخ : على بن بيغوث الأشرفى.

التاريخ : ٩١٤هـ.

(٢٤) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٢٩٧٦.

الخط : نسخ جيد.

النسخ : ١٠٣٣هـ.

(٢٥) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٢٩٧٧.

الخط : نسخ.

(٢٦) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية ٢٩٧٨.

الخط : نسخ حسن.

(٢٧) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٧٩.

اللخط : نسخ حسن.

(٢٨) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٨٠.

الخط : نسخ حسن.

(٢٩) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٨١.

الخط : نسخ جيد.

(٣٠) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٨٢.

الخط : نسخ جيد.

(٣١) فرنسا، باريس، المكتبة الأهلية، ٢٩٨٣.

الخط : نسخ جيد.

(٣٢) أسبانيا، الاسكوريال، مكتبة دير الاسكوريال، ٨٣٩.

الخط : نسخ جيد.

التاريخ : ٩٦٦هـ.

(٣٣) الهند، بانكبور، ٩٣.

الخط : مختلفة.

(٣٤) استانبول، مكتبة متحف الطوب قابى ٧٣٠٨ (١٩٥٧ أحمد الثالث).

الخط : نسخ جميل.

(٣٥) استانبول، مكتبة متحف الطوب قابى، ٧٣٠٩ (١٩٥٨ أحمد الثالث).

الخط : نسخ جميل .

(٣٦) استانبول ، مكتبة متحف الطوب قابى ، ٧٣١٠ (٢٠٥٩ أحمد الثالث) .

الخط : نسخ جيد .

(٣٧) استانبول ، مكتبة متحف الطوب قابى ، ٧٣١١ (٢٠٦٢ أحمد الثالث) .

الخط : نسخ جميل .

النسخ : ٨٨٥هـ .

وانظر أيضًا (مصر ، القاهرة ، المكتبة الأزهرية ، ٤٦ ، ٤٩٦١ ، خط ١٢٥٤ وناسخها محمد المنياوى) .

ـ (مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٣٣ طب ، ٩٩ طب) .

ـ السعودية ، مكة مكية الحرم المكى ، ٣٦/ ١/ ف ١٥ وعنوانها « الإبانة والإعلام بما فى المنهاج من الخلل والأوهام » (فهرس مخطوطات الفلاحة / ٢٨٧ ـ ٢٩٨) .

وتوجد نسخ أخرى فى كل من خزانة القرويين بمدينة فاس ، رسم مسلسل ٦٠٦ ، وقسم التراث العربى بالكويت بالأرقام المسلسلة ٦٨ ـ ٧٠ ، ومعهد المخطوطات العربية بالقاهرة [مجلس شورى ملى] وتجد أسماء فهارسها فى ثبت المراجع أدناه .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، وتراث العرب القديم فى ميدان علم النبات ـ فريد جحا / ٤٨ ، ٥٠ ـ ٥٣ ، وفهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د . محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٨٧ ـ ٢٩٨ . انظر أيضًا فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى ، مراجعة د . سامى مكى العانى / ٦٦ ـ ٦٨ ، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٦٨ ـ ١٧٠ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧٤ ، ٧٥ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا / أ ـ حـ ، ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ، راجعه الأستاذ كوركيس عواد ، ١/ ٤٤ ، ٤٥) .

انظر : ابن البيطار .

*** جامع المبادئ والغايات فى علم الميقات :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات . قال عنه صاحب كشف الظنون :

جامع المبادئ والغايات فى علم الميقات : للشيخ الإمام الأوحد أبى على حسن بن على المراكشى وهو أعظم ما صنف فى هذا الفن أوله : أما بعد حمد الله والصلاة على محمد ... إلخ ، ذكر أنه رتبه على أربعة فنون :

١ ـ فى الحسابيات وهو يشتمل على سبعة وثمانين فصلا .

٢ ـ فى وضع الآلات وهو يشتمل على سبعة أقسام .

٣ ـ فى العمل بالآلات وهو مشتمل على خمسة عشر بابا .

٤ ـ فى مطارحات يحصل بها الدربة والقوة على الاستنباط وهو يشتمل على أربعة أبواب فى كل منها مسائل على طريق الجبر والمقابلة . (كشف ١/ ٥٧٢) .

ويأتى تفصيل ذلك فى مخطوط مكتبة المتحف العراقى ، وقد جاء فيه ما يلى :

الرقم ١٠٠٥٠ .

للإمام أبى على حسن بن على بن عمر المراكشى من رجال القرن السابع الهجرى / القرن الثالث عشر الميلادى .

الأول : (أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين وسلم فإنى رأيت كثيرا من الناس يخوضون فى وضع الآلات الفلكية ...) .

رتبه المؤلف على أربعة فنون :

الفن الأول :

فى الحسابيات ويشتمل على (٨٧) فصلا .

الفن الثانى :

فى الوضعيات ويشتمل على (٧) أقسام : تناول فى القسم الأول المقدمات والثانى وضع الآلات والثالث وضع مدارات أطراف ظلال المقاييس وحدود ساعاتها والرابع وضع الآلات الجيبية والخامس وضع الآلات الكرية والسادس وضع الآلات الحادثة من تسطيح الكرة . أما القسم السابع ففى وضع آلات التقويم . وكل قسم من هذه الأقسام يتضمن فصولا ومقدمات .

الفن الثالث :

فى كيفية التوصل لكل واحدة من الآلات التى ذكرت فى الكتاب ويشتمل على (١٥) بابا وكل باب يشتمل عى عدة فصول .

الفن الرابع :

ويتضمن أربعة أبواب .

الباب الأول فى جملة المسائل التى لا يستعمل الحساب فيها ويتضمن ٢٢ مسألة .

الباب الثانى : فى جملة المسائل التى تخرج بالحساب المفتوح وتتضمن (٤٠) مسألة .

الباب الثالث : فى مسائل هندسية ويشتمل على ١٨ مسألة .

صفحة من مخطوطة جامع المبادئ والغايات فى علم الميقات لحسن المراكشى .

الباب الرابع : من جملة من المسائل على طريق الجبر والمقابلة ويشمل على (٢٢) مسألة .

نسخة نفيسة كتب المتن بخط النسخ وبالمداد الأسود أما العناوين فكتبت بخط الثلث وبالمداد الأحمر كتبها حمزة بن محمد المحمود الهرمزى سنة ١٠١٩هـ / ١٦١٠م. عليها مقابلة. أما الأشكال الهندسية والتوضيحية فقد رسمت بدقة ثم أرفقت بجداول فلكية لجميع فنون الكتاب (مخطوطات الفلك والتنجيم / ٥١ ـ٥٣).

اما مخطوط دار الكتب الظاهرية فقد جاء بيانه كما يلى :

الرقم مجموع رقمه ٧٦٤١.

مواضيع المخطوط :

يشتمل على مقدمة من صفحتين ونيف وعشرة فصول :

الفصل الأول فى تعريف معان يضطر إلى معرفتها المتعلم لهذا العلم ...

الفصل الثانى فى ذكر جملة من هيئة السماء والأرض ...

الفصل الثالث فى تعريف ما يحتاج إليه من الدوائر الفلكية ...

الفصل الرابع : فى ذكر الأيام والليالى ومباديها ...

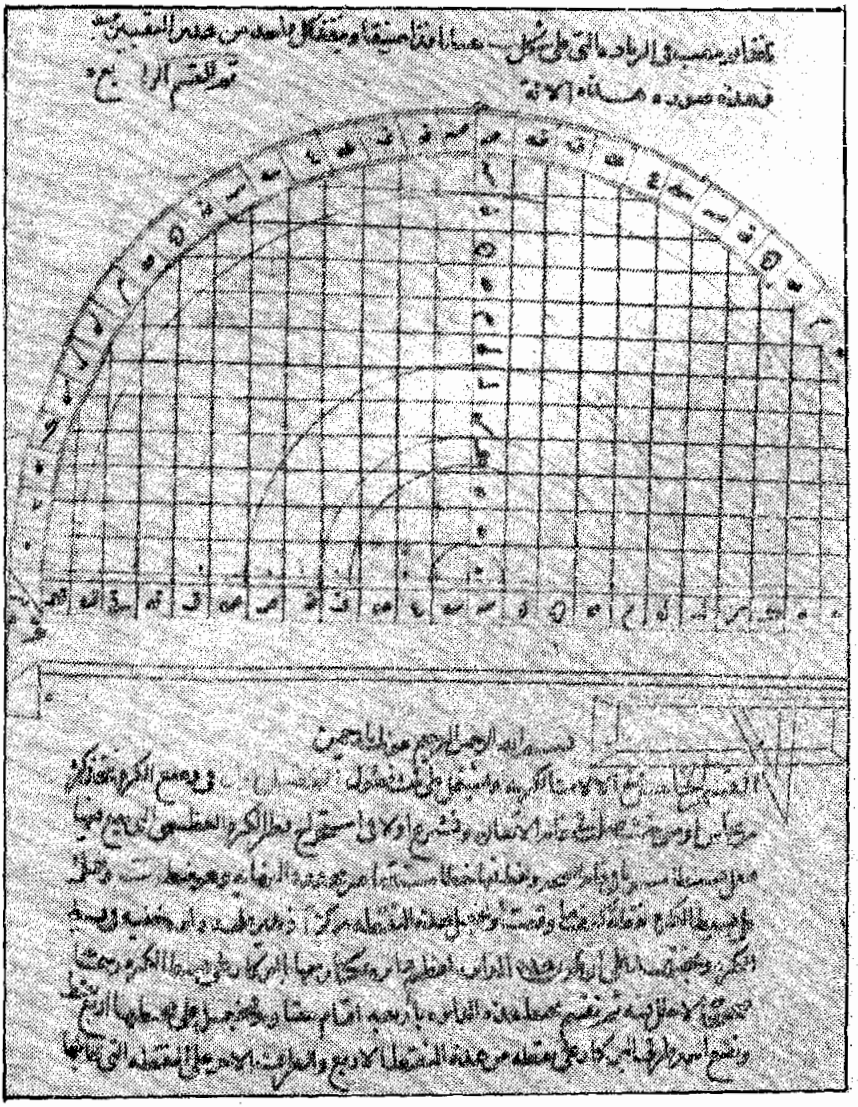

صفحة أخرى من كتاب جامع المبادئ والغايات للمراكشى وتظهر فيها بعض الصور التوضيحية

الفصل الخامس: فى ذكر مبادئ التواريخ وعدد أيام سنيها وأسماء شهورها ...

الفصل السادس: فى معرفة مداخل سنى العرب وشهورها ...

الفصل السابع فى معرفة مداخل سنى الروم وشهورها ...

الفصل الثامن: فى معرفة الكبايس العربية والرومية ...

الفصل التاسع فى استخراج التاريخ الرومى من التاريخ العربى ...

الفصل العاشر فى معرفة جيب القوس ووترها وجيب تمامها وسهمها من قبلها ومعرفة القوس من جيبها ومن وترها ومن جيب تمامها ومن سمتها ...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم ... قال الحسن بن على بن عمر المراكشى أما بعد حمد الله ... فإنى رأيت كثيرًا من الناس يخوضون فى وضع الآلات الفلكية ... وسمعت آخر يقول ما ذكره الكامل وكذلك محمد بن موسى ... واعترض أبو الريحان البيرونى على الفرغانى فى إبطال هذا القول ... فلما رأيت ذلك حملتنى النصيحة على تصنيف هذا الكتاب وضمنته جميع ما يراد ... وسميته جامع المبادئ والغايات.

خاتمة المخطوط:

فما خرج فهو وتر مجموع وجزء ونصف جزء وهكذا يعلم وتر مجموع جزءين ووتر مجموع جزءين ونصف جزء وإذا كانت الوتر معلومة كانت الجيوب معلومة وهذا جدول الجيب وأضفنا إليه جدول السهم على تفاصيل ربع جزء وربع جزء.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة جيدة، ضمن مجموع من مائة ورقة وورقة ١٤ ورقة منها لكتابنا هذا من ورقة ٧٨ ـ ٩١، و٣٦ ورقة لكتاب غاية الحكيم المجريطى، و١٣ ورقة لرسالة الجيب الجامعة، وأربع ورقات لرسالة ربع مجيّب. وأربع ورقات لرسالة الآلة المسماة بصندوق البواقيت (ونقص) وست ورقات فى الطالع والبروج، و ١٣ ورقة لرسالة المقاصد ناقصة الآخر، وعشر ورقات باللغة التركية.

طبعات الكتاب:

طبع فى باريس سنة: ١٨٣٤م (مخطوط الظاهرية / ١٥٥ـ١٥٧).

أما فهرس معهد المخطوطات العربية فيتتبع النسخ الموجودة فى مكتبات العالم، ونكتفى فيما يلى بذكر أسماء المكتبات وأماكن وجودها دون أوصاف هذه النسخ تجنبًا للتكرار. وقد أبقينا على الأرقام التسلسلية التى وردت فى النص.

٤١ - المكتبة: سليم آغا: ٨٦٦، الأوراق ٢٧٩ مرقمة، قد نسخت سنة ٧٤٨هـ، تحتوى على كثير من الرسوم الهندسية، والجداول، القياس ٢٠ × ٢٩سم، ف ٨٢٤ـ٨٢٥.

٤٢ - المكتبة: أحمد الثالث: ٣٣٤٣، ١٩٠ ق مرقمة بالأرقام الافرنجية يحتوى على كثير من الجداول والرسوم الهندسية، فقد فرغ من نسخها محمد بن أحمد الأنصارى الخشاب فى مستهل صفر سنة ٧٤٧هـ، القياس ١٧ × ٢٦سم، ف ١١٧٣.

٤٣ - المكتبة: دار الكتب المصرية ١٢٠٨ ميقات، ١٤٠ ق تقريبا، القياس ٢٠ × ٣٠ سم، ف ١٠٥٩.

٤٤ - المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٢٤ ميقات، ٢١ق، ويبدأ من فصل سَو خط بيد ثانية، القياس ٢٠ × ٣٠سم، ف ١٠٤٨.

٤٥ - المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٩٤ ميقات، ٦٥ق تقريبًا، خط تعليق، القياس ١٥ × ٢٠ سم، ف ١٠٥٦.

٤٦ - المكتبة: دار الكتب المصرية: ١١٥ ميقات، ٣٢ق، مكتوب بخط مغربى، القياس ٢٠ × ٣٠سم، ف ١٠٥٣ (فهرس معهد المخطوطات/ ٢٤ـ٢٧).

(كشف الظنون ٢/ ٥٧٢ ، ومخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥١ ـ ٥٣ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٥٥ ـ ١٥٧ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات / ٢٤ ـ ٢٧) .

*** جامع المتون:**

تأليف حاجى خليفة صاحب كشف الظنون الذى قال عنه :

جمعت فيه نحو ثلاثين متنا من المتون المعتبرة المشهورة المتداولة كل منها فى فن ثم اخترت اثنى عشر متنا من مختصرات تلك المتون فى مجلد آخر أصغر منه حجما وسميته مختصر جامع المتون وذلك نظير محبوب الحمايل للفاضل على قوشجى (كشف ١/ ٥٧٢) .

*** الجامع المحرر الصحيح الوجيز فى تفسير كتاب الله العزيز:**

النسخة الأولى ـ الجزء السادس .

تفسير ابن عطية .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم ٥٢٧ ـ تفسير / ١٣٢ .

المؤلف : أبو محمد عبد الحقّ بن أبى بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربى الغرناطى المتوفى سنة ٥٤٢هـ .

أوله : قوله عز وجل : ﴿ **إليه يُرَدُّ علمُ الساعة وما تخرج من ثمرات** ﴾ [فصلت : ٤٧] المعنى : أن علم وقت الساعة يردّه كل مؤمن متكلم فيه إلى الله تعالى . وذكر تعالى : الثمار وخروجها من الأكمام ، وحمل الإناث مثالاً لجميع الأشياء ، إذ كل شىء خفى فهو فى حكم هذين ، وقرأ أبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائى والحسن وطلحة والأعمش « من ثمرة » بالإفراد على أنه اسم جنس وقرأ نافع وابن عامر ثمرات بالجمع .

آخره : وكلهم قرأ الناس غير ممالة ، وروى الدورىّ عن الكسائى أنه أمال النون من الناس فى حال الخفض ولا تميل فى الرفع والنصب . وقالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ونفث فيهما وقرأ : قل هو الله أحد والمعوذتين ومسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ برأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاثًا .

أوصاف المخطوط : نسخة قديمة من القرن السابع الهجرى ، كتبت بخط نسخى جيد ، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر ، على الهوامش الكثير من التعليقات والشروح ...

على الورقة الأولى قيد تملك باسم حامد العمادى تاريخه سنة ١١٣٣هـ .

ق	م	س
٢٨٢	١٨ × ٢٥,٥	٢٥

النسخة الثانية ـ الجزء الأخير .

أوله : تفسير سورة صٓ ـ وهى مكية بإجماع من المفسرين ، قوله عز وجل : ﴿ **صٓ والقرآن ذى الذكر * بل الذين كفروا فى عزة وشقاق * كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولاتَ حين مناص** ﴾ [صٓ : ١ ـ ٣] .

آخره : وقال قتادة رحمه الله : إن من الناس شياطين ومن الجن شياطين فنعوذ بالله من شياطين الجن والإنس . نجز الكتاب بحمد الله وحسن عونه على يد كاتبه محمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمد بن على ابن محمد بن عمر بن على الحسناوى عام ٨٩٤هـ .

أوصاف المخطوط : نسخة تالفة أصابتها الأرضة فأضرت بها إضرارًا بالغًا وبخاصة فى أواسطها كما أصابتها الرطوبة الشديدة فتلف قسم من أوراقها وقد رمم بعضها ترميمًا سيئًا ، اسودت بعض الصفحات وانطمست الكتابة وبدأ الحبر فيها يحترق ، الأوراق الأولى ممزقة ، كتبت بخط مغربى معتاد دقيق . أسماء السور مكتوبة بخط أكبر .

ق	م	س
١١٢	٣١×٢١	٣٧.

المصادر: الصلة ١/ ٣٨٠ ـ نفح الطيب ٩/ ٣٠٧ بغية الملتمس / ٣٧٦ ـ بغية الوعاة / ٢٩٥ ـ بروكلمان الذيل: ١/ ٤١٢ ـ كشف الظنون: ١/ ٤٣٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩).

*** الجامع المختصر فى الطب:**

الجامع المختصر فى الطب: لأحمد بن عبد الرحمن ابن مندويه الأصبهانى الطبيب المتوفى سنة ٤١٠ وهو على عشر مقالات (كشف ١/ ٥٧٣).

*** الجامع المختصر فى عنوان التاريخ وعيون السير:**

الجامع المختصر فى عنوان التاريخ وعيون السير لعلى بن أنجب بن عثمان البغدادى، الخازن، المعروف بابن الساعى، مؤرخ، لغوى، مفسر، فقيه، محدِّث، ولِّى خزانة كتب المستنصرية، وتوفى ببغداد سنة ٦٧٤هـ وهو تاريخ كبير يزيد على ثلاثين مجلدا بلغ فيه إلى آخر سنة ٦٥٦هـ وله أيضًا غرر المحاضرة ودرر المكاثرة فى التاريخ. ولتلميذه ابن الفوطى المتوفى سنة ٧٢٣هـ ذيل على هذا التاريخ وهو كبير فى نحو ثمانين مجلدا عمله للصاحب (التاريخ والجغرافية وفيه وله ثلاثين مجلدا، (وكشف ١/ ٥٧٣).

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى، وفيه «من عنوان» بدلاً من «فى عنوان»:

الرقم ١١٠٧.

الجامع المختصر من عنوان التواريخ وعيون السير.

لأبى طالب على بن أنجب تاج الدين بن عثمان بن عبد الله الخازن المعروف بابن الساعى البغدادى المتوفى سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م.

تتضمن هذه النسخة الجزء التاسع من الكتاب الذى تناول فيه المؤلف حوادث السنوات من ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م إلى سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م.

نسخة جيدة كتبها الدكتور مصطفى جواد سنة ١٩٣٤م ووضع لها مقدمات وتعليقات وفهارس وهى نفس النسخة التى قدمها للطبع ونشرت ببغداد من قِبَله سنة ١٩٣٤.

القياس ٣٢٧ص ٢٥,٥×١٧,٥سم ١٨, ٢٥س

معجم المؤلفين ٧/ ٤١ هدية العارفين ١/ ٧١٢ فهرس المطبوعات ٢/ ٣٨٩. (مخطوطات التاريخ والتراجم والسير/ ١٤٤).

كما أُدرج فى فهرس معهد المخطوطات العربية (ص ١٩٨) وجاء عنه مايلى:

الموجود منه الجزء التاسع. وهو مبتور الأول. يبدأ الموجود منه ببقية حوادث سنة (٥٩٥) وأول الموجود منه:

قد كنت أرجوك لنيل المنى
فاليوم لا أطلب إلا الرضا

وينتهى بترجمة أبى على الحسن بن عثمان بن على ابن الجزرى، وآخره: «بلغنى أن وفاته كانت بالموصل فى سنة ست وستمائة. آخر الجزء التاسع ويتلوه فى الجزء العاشر حوادث سنة سبع وستمائة».

نسخة كتبت بخط نسخى جيد فى ١٨١ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرًا. وبأولها فهرس للكتاب بخط العلامة أحمد باشا تيمور.

[دار الكتب المصرية ٥٩٧ تاريخ تيمور] UNESCO.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٠٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٧٣، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٣٨، ١٣٩).

*** جامع المختصرات فى فروع الشافعية:**

جامع المختصرات فى فروع الشافعية : للشيخ كمال الدين أحمد بن عمر بن أحمد بن مهدى النشائى المدلجى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٧٥٧ سبع وخمسين وسبعمائة وله شرحه أيضًا وعليه حاشية للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى المتوفى سنة ٨٦٤ أربع وستين وثمانمائة . ومن شروحه شرح الشهاب أحمد ابن محمد بن أحمد بن إبراهيم البيجورى الشافعى الذى ولد سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة وهو شرح ممزوج مسمى بفتح الجامع ومفتاح ما أغلق على المطالع وربما يسمى مفتاح الجامع ثم اختصره وسماه أسنان المفتاح ذكره السخاوى وشرح العلامة شهاب الدين أحمد بن عبد الله ابن محمد القلقشندى الشافعى . (كشف الظنون ١/ ٥٧٣) .

*** جامع المسانيد:**

لأبى حنيفة .

انظر: مسند الإمام الأعظم .

*** جامع المسانيد:**

للسيوطى .

جامع المسانيد : للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة ذكره فى فهرس مؤلفاته (كشف ١/ ٥٧٨) .

*** جامع المسانيد:**

لابن كثير. قال عنه حاجى خليفة :

جامع المسانيد : للحافظ عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقى المتوفى سنة ٦٧٤ أربع وسبعين وستمائة وهو كتاب عظيم جمع فيه أحاديث الكتب العشرة فى أصول الإسلام أعنى الستة والمسانيد الأربعة (كشف ١/ ٥٧٣) فى الأعلام وفاته سنة ٧٧٤.

يوجد مخطوطه فى الخزانة العامة بالرباط برقم ١٥٢ق الجزء الثالث، من نسخة بخط نسخى، سنة ٨٣٠ على يد محمد بن الحسن بن على البدرانى، فى ٢٦١ ورقة (مجموعة مختارة ق١/ ٢١، ٢٢) .

*** جامع مسانيد أبى حنيفة:**

انظر: مسند الإمام الأعظم .

*** جامع مسانيد صحيح البخارى:**

من كتب الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى رحمه الله ، التى لم تطبع بعد، وفيه يورد المؤلف النصوص المتعددة للحديث الواحد حسب مواضعها فى صحيح البخارى . كما جمع أحاديث كل صحابى على حدة مرتبا أسماء الصحابة حسب الحروف الهجائية وذلك بعد أن قسمهم إلى قسمين : الصحابة الرجال، والصحابيات وعدّتهم جميعا ستة وتسعون ومائة صحابى ، وهذا الكتاب فى ستة أجزاء، ويستغرق ما يربو على ألف صفحة من الحجم الكبير.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم ، أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٤٥٢) .

*** جامع المسانيد والألقاب:**

جامع المسانيد والألقاب : للشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة أوله : الحمد لله الذى قدم كتابنا على الكتب ... إلخ وهو كتاب كبير رتبه الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الله المعروف بالمحب الطبرى ثم المكى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة . (كشف ١/ ٥٧٣) .

*** جامع المسائل فى الفروع:**

جامع المسائل فى الفروع : لمصطفى بن شمس الدين الأخترى القره حصارى الشهير بأُم الفتاوى الحنفى المتوفى سنة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة وهو كتاب كبير مرتب على أبواب الفقه . أوله الحمد لله الذى أخرج أرواح العلماء من كتم العدم ... إلخ ذكر أنه التقط فيه ما كثر وقوعه من مصنفات المتقدمين عريا عن الدلائل لتصغير حجمه(كشف ١/ ٥٧٨) .

*** الجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى:**

قال عنه حاجى خليفة :

الجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى:

للحافظ أبى القاسم على بن الحسن الشهير بابن عساكر الدمشقى «الصحيح أنه لولده قاسم بن على المتوفى سنة ٦٠٠» المتوفى سنة ٥١٧ سبع عشرة وخمسمائة «٥٧١» (كشف ١/ ٥٧٨).

وقد ذكر المنهاجى السيوطى فى كتابه الموسوم بـ«إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى» الأجزاء التى اعتمد عليها والنسخ المتعددة منه التى قرأها والتى قرئت على الثقاة من العلماء والفقهاء فقال: «هو المجلد الأوسط المقروء على مؤلفه ومؤرخه بتاسع عشر شهر رمضان سنة ست وتسعين وخمسمائة بالمسجد الأقصى. ونسخة أخرى قرئت على مؤلفه مؤرخة بسابع ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. ونسخة ثالثة قرئت على تقى الدين أبو [أبى] محمد إسماعيل التنوخى».

(إتحاف الأخصا فى فضائل المسجد الأقصى للمنهاجى السيوطى ـ تحقيق د. أحمد رمضان أحمد ١/ ٢٨).

*** الجامع المصنف فى شعب الإيمان:**

الجامع المصنف فى شعب الإيمان: للإمام أبى بكر أحمد بن حسين البيهقى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة وهو كبير من الكتب المشهورة وله مختصرات منها مختصر شمس الدين القونوى، ومختصر الإمام معين الدين محمد بن حمويه وفيه سبعة وسبعون بابا ومنتقاه للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى جمع زوائد الأصل على الكتب الستة كتب منه الثلث فقط (كشف ١/ ٥٧٨).

يوجد مخطوطه بدار الكتب القطرية، وهو مصوّر عن النسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة «أحمد الثالث» بطوبقبو سراى باستانبول تحت رقم ٤٩٩.

٣ أجزاء فى مجلدات.

٧٥٠ ورقة (٤٤ ـ حديث).

(كشف الظنون ١/ ٥٧٨ والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ١٣٦).

*** جامع المعارف:**

جامع المعارف: تأليف الشيخ سيف الله الحميدى الخلوتى صاحب أسرار العارفين. تركى على عشرة أبواب فى مناقب المشايخ والبكاء والذكر وذم الدنيا والأوراد والصلاة وحساب الأيام وأحوال الخسوف (كشف ١/ ٥٧٨).

*** جامع المعجزات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير:

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

رقم الحفظ: ٢٢٦ ـ ف.

اسم المؤلف: محمد الواعظ، الرهاوى (ت ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م. القرن ١١هـ/ ١٧م).

اسم الشهرة: الرهاوى.

بداية المخطوطة: فى بيان تفسير سورة الإخلاص، قال الله تعالى: ﴿ **قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كُفُوًا أحد** ﴾.

نهاية المخطوطة: قال أنا محمد بن عبد المطلب فأخذه ثم جهّزه عبد المطلب لحليمة بأحسن الجهاز، وانصرفت حليمة إلى حيّها فبقى النبى ﷺ عند جده عبد المطلب. قد تمت هذه النسخة.

نوع الخط: نسخ معتاد.

تاريخ النسخ: ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م القرن: ١٣هـ/ ١٩م.

اسم الناسخ: عبد الباقى عبد السلام.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة، عليها بعض التعليقات والشروح باللغة الفارسية.

(«فهرس المصوّرات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٤٤).

*** الجامع المعلّق (٨٦٢هـ):**

الجامع المعلّق بدمشق، يقع بين بابى الفرج

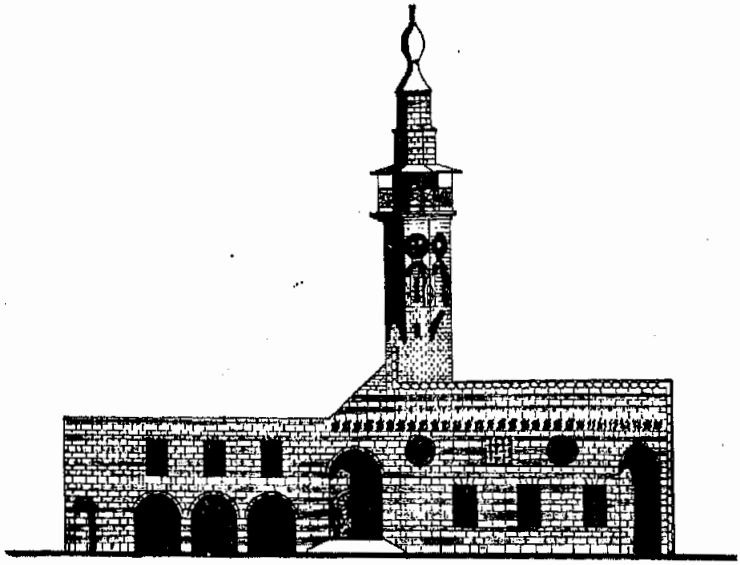

واجهة جامع المعلّق فى دمشق نموذج من فن البناء المملوكى فى سورية.

والفراديس، فى منطقة بين الحواصل غربى العمارة البرانية، ويعرف بالجامع الجديد، وجامع بردبك، وجامع بين الحواصل.

وينسب إلى بردبك الأشرفى إينال، الذى كان مقرّبًا من الأشرف إينال، وبنى بقناطر السباع بمصر جامعًا هائلاً، وبنى مثله فى غزة ودمشق سنة ٨٦٢هـ، ثم نفى إلى مكة، وقتل فى طريق العودة سنة ٨٦٨هـ، ودفن فى مكة، ولقد أثنى عليه السخاوى (الضوء اللامع ٣/ ٥)...

وسبب تسمية الجامع بالمعلّق أن هذا الاسم كان يطلق على كل جامع مرتفع عن الأرض، ويُصعد إليه بدرج، عدا أن هذا الجامع كان معلّقًا أصلاً على نهر بَرَدَى، وكان يقابله خان السيّد وحمّام العلائى.

وفى سنة ١٠٥٨هـ، ألحقت صاعقة أضرارًا به، فهوى رأس المئذنة، ثم أعيد بناؤها على طريقة بناء مآذن القاهرة.

وفى سنة ١٣٢٨هـ كان بالجامع ثمانى غرف علوية يقيم فيها طالب واحد، وبقية الغرف برسم الإيجار.

وقد جُدِّد الجامع سنة ١٤٠٨هـ، ولكن روّاده قليلون، ولا يُصَلَّى فيه إلا صلاة الظهر والعصر، وأحيانا المغرب والعشاء، بسبب وقوعه فى منطقة الأسواق.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبى / ٣٥٤، ٣٥٥).

ملاحظة: الصورة مأخوذة من كتاب تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعى / ٥٤).

*** جامع مفردات الأدوية والأغذية:**

انظر: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.

*** الجامع المفيد فى الكشف عن أصول مسائل التقويم والمواليد:**

الجامع المفيد فى الكشف عن أصول مسائل التقويم والمواليد: للشيخ أبى العباس أحمد بن رجب المعروف بابن المجدى المتوفى سنة ٨٥٠ خمسين وثمانمائة رتب على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة (كشف ١/ ٥٧٧).

*** جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال:**

من المصنفات الإسلامية فى التراجم. مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٠٦٣٢.

لفخر الدين طريح بن محمد على بن طريح الرماحى النجفى المتوفى سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٦م.

الأول (أما بعد حمدًا لله الهادى إلى الرشاد والصلاة على محمد وآله الأكرمين الأمجاد ...).

وهو كتاب فى الرجال رتَّبه المؤلف على مقدمة واثنى عشر بابًا. ذكر فى الباب الثانى عشر فوائد فى تمييز المشتركات بالاسم والنسب والكنى والألقاب ثم ختم كتابه بجداول جعلها فى أربعة أقسام فى الأسماء والكنى والألقاب ومكان الولادة وتأريخها، فرغ منه المؤلف سنة ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م.

نسخة جيدة كتبها إبراهيم بن عبد الله النجفى سنة ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م.

القياس ٢٤٤ض ٥,٢١×١٥سم ١٨س.

الذريعة ٥/ ٧٤، معجم المؤلفين ٥/ ٤١ طبع بتحقيق محمد كاظم الطريحى بطهران سنة ١٩٥٢م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٥).

*** جامع منتخبات الأدب:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٩٩٠٥.

لعلى بن محمد أمين بن عبد الرحمن، مدرس ذاده، مفتى الديار الحلبية، كان حيًّا سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

جمع فيه مؤلفه قصائد شعرية لشعراء من مختلف العصور الإسلامية، وبخاصة عصر المؤلف وقبله بقرن أو قرنين، ورتب هذه الأشعار حسب قوافيها وفق التسلسل الهجائى: فحرف الألف، فالباء فالتاء ... إلخ، وفى كل حرف رتب القصائد حسب موضوعها على النحو التالى:

١ – المديح.

٢ – الفخر.

٣ – الغزل.

٤ – الهجاء.

٥ – الرثاء.

٦ – التاريخ وفنون شتى.

أوله: « الحمد لله ما سجعت بلابل الأقلام، وما انتظمت عقود البلاغة والانسجام ... إننى طالما كنت أتشوق لكتاب من الأدب جامع ... يحوى من أشعار من تقدم وتأخر ما يروق للعين نظره وللأذن خبره ... ».

آخره: « ...

وخذها تهز العطف منها تطربًا

كما شعشعت للشرب صهباء إسفنط

هى الدر منثورًا وغاية فخره

بسمعك يومًا أن يكون له لقط

(الأسفنط: ضرب من الأشربة، أعجمى معرَّب).

تم ولله الحمد جمع الكتاب الثالث ... ويليه الكتاب الرابع وأوله قصيدة للعلامة السيد أحمد الحسنى المغربى مطلعها:

سقى طللاً حيث الأجارع والسقط

مدح فيها السيد زهير بن على أحد أمراء مكة المكرمة تتمة لباب المديح.

نسخة حديثة كتبت على ورق حديث وبحبر حديث والناسخ هو المؤلف ونسخها سنة ١٣٢٨ وذيَّلها بفهرس تفصيلى للأشعار.

٣٧٨ق ٩س ١٣×٢٠سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٥٥ ـ ١٥٧).

*** جامع الموحدين بإشبيلية:**

قالت المؤلفة: سبق أن أوردنا نبذة قصيرة عن هذا الجامع المقهور، والأثر الإسلامى الضائع المفقود، فى مادة « إشبيلية »، المجلد الخامس / ٤٩ ـ ٥٣. ونوافيك هنا بالوصف التفصيلى الذى يمدنا به الأستاذ الدكتور عبد العزيز سالم فيقول:

شرع الخليفة الموحدى أبو يعقوب يوسف فى بنائه فى

شهر رمضان سنة ٥٦٧هـ (١١٧٢م) وعهد إلى شيخ العرفاء (كبير المهندسين) أحمد بن باسة والبنائين من أهل إشبيلية ومراكش وفاس بذلك .

وكان سبب بنائه لهذا المسجد أن جامع ابن عدبس قد ضاق بأهل إشبيلية ، فكانوا يصلّون فى رحابه وأقبيته وفى حوانيت الأسواق المتصلة به ، فيبعد عنهم التكبير بالفريضة . وحفر المهندسون أساسه حتى وصل الحفر إلى الماء ، ثم وضع أساسه من الآجر والجيار والجص والأحجار، وأسست دعائمه تحت مستوى سطح الأرض . وظل البناء مستمرا، حتى كمل بالتسقيف ، مدة أربعة أعوام ، وقارب جامع قرطبة فى الاتساع . واهتم العرفاء ببناء قبة المحراب ، وأودعوا فيها كل عبقريتهم . وصنع للمسجد منبر من أجود أنواع الخشب ، ونقشت فيه الزخارف الرائعة ، ورصع بالصندل مجزعا بالعاج والأبنوس وبصفائح الفضة والذهب ، ثم أقيمت له مقصورة أحاطت بالمحراب والمنبر.

وكان المسجد يشتمل على سبعة عشر رواقا عمودية على جدار القبلة ، البلاط الأوسط منها أكثر البلاطات اتساعا . وكانت أقواس الجامع متجاوزة منكسرة تستند على دعائم من الآجر. وكان يدعم جدران الجامع الخارجية ركائز ضخمة لدفع الضغط الناشئ من الأقواس .

ومات أبو يعقوب يوسف قبل أن يشرع في بناء مئذنة الجامع . فما كاد خليفته ، أبو يوسف يعقوب ، يظفر بالبيعة حتى أمره والى إشبيلية بالإشراف على إتمام مشروع أبيه وإكمال بناء مئذنة تجاوز فى ارتفاعها مئذنة قرطبة ، ولم يتم بناء المئذنة إلا بعد انتصار أبى يوسف يعقوب المنصور على جيوش قشتالة فى موقعة الأرك فى ١٠ يوليو سنة ١١٩٥ . وارتفعت المئذنة فى رشاقة مشرفة على سهول إشبيلية .

ولما عاد أبو يوسف منصورا، أمر بصنع التفاحات الأربع المذهبة لتتوج المئذنة ، ورفعت فى السفود البارز بأعلى قبة المئذنة ، ثم أزيحت عنها الأغشية التى كانت تغطيها فى احتفال حضره الخليفة وولى عهده الناصر وجميع بنيه وأشياخ الموحدين والقاضى وأعيان المدينة ، وذلك فى ربيع الآخر سنة ٥٩٤هـ (١١٩٧م) فبهرت ببريقها ولألائها عيون الحاضرين .

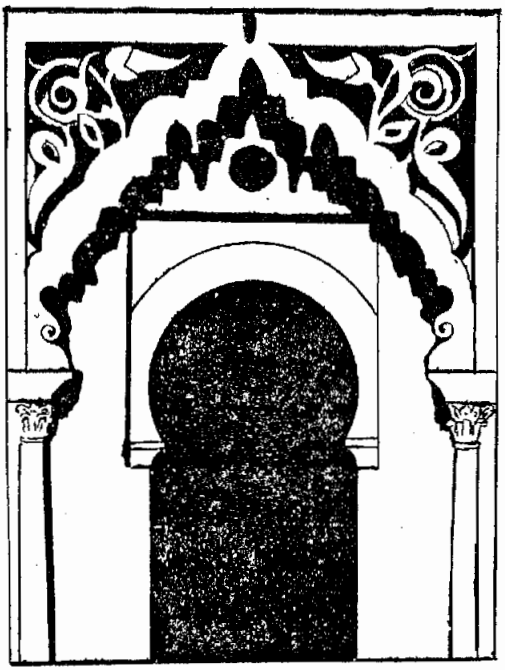

عقد بإحدى نوافذ المئذنة

ولما سقطت إشبيلية فى يد فرناندو الثالث ملك قشتالة ، تحول المسجد الجامع إلى كنيسة سانتا ماريا . وظل المسجد قائما على تلك الحال دون أن تصيب عمارته أضرار جسيمة ، ومع ذلك فقد أقيمت به عدة مصليات ، منها المصلى الملكى ، وتلاحقت عليه بعد ذلك المصائب على أثر الزلازل ، فاضطر المجلس الكنسى بإشبيلية إلى اتخاذ قرار بهدمه وبناء كاتدرائية

الجدار الخارجى لجامع الموحدين بإشبيلية

بقرطبة مكانه. وبالفعل هدم الجامع، ووضع حجر الأساس فى البناء الجديد سنة ١٤٠٢. وقد ظل بهو الجامع ـ المعروف ببهو البرتقال ـ محتفظا بسلامته إلى حد كبير حتى تهدمت مجنبته الغربية سنة ١٦١٨م.

ولم يتبق من جامع الموحدين إلا عدة أقواس تطل على بهوه من جهة الشمال والشرق. ومن بين هذه الأقواس قوس الباب المعروف بباب الغفران. وقوام زخارفه شريطان بارزان، ترتسم فيهما مستطيلات ومربعات قائمة على رؤوسها، ويتوسطهما شريط أوسط يزدحم بتوريقات من سعف النخيل الملساء التى تخلو من السيقان، تطوقها خطوط محززة، وأطرافها تنحنى فى تجعدات وتتلاحم فى تناسق وإيقاع. وكلها زخارف يمتزج فيها الطراز الأندلسى بالطراز المغربى.

أما المئذنة فقد تحولت، بعد سقوط إشبيلية سنة ١٢٤٦، إلى برج للنواقيس ملحق بالكنيسة. ثم سقطت تفاحاتها الذهبية على أثر زلزال سنة ١٣٥٥. ثم أزالت إحدى الصواعق الجزء العلوى من المئذنة سنة ١٤٩٤، كما سقط جزء آخر منها فى زلزال سنة ١٥٠٤. وأقام الأسبان مكان هذا الطابق العلوى طابقا جديدا من البناء سنة ١٥٦٧، نصب فى أعلاه سنة ١٥٦٨ تمثال من البرنز يدور مع الرياح. ومن هنا أطلق عليه اسم جير الديو (Giraldillo)، أو دوارة الهواء، وتحول هذا الاسم إلى جيرالدا (Giralda)، وأصبح يطلق منذ أوائل القرن الثامن عشر على البرج بأكمله.

ويزين كل جدار من جدران المئذنة شبكتان من المعينات البارزة تختلف فى كل وجه من وجوهها، وتحتل المنطقة الوسطى بين الشبكتين أقواس متجاوزة ومفصصة فى غاية الروعة والجمال.

(« العمارة الدينية بالأندلس» ـ د. عبد العزيز سالم: دائرة معارف الشعب. كتاب الشعب ٦١. مطابع الشعب ١٩٥٩/ ١١٤، ١١٥).

انظر صورة المئذنة الحزينة المستجيرة فى مادة «إشبيلية» المجلد الخامس ص / ٥٠، وصورة صحن الجامع المعروف ببهو البرتقال ص ٥٣.

*** الجامع الوجيز بوفيات العلماء ذوى التبريز:**

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء.

لأحمد بن عبد الله الجندارى المتوفى سنة ١٣٣٧هـ.

قال فى مقدمته « وبعد فهذه نبذة من التاريخ على السنين والأشهر والوفيات مقصود بها تاريخ الأئمة الأثبات فالشيعة الزيدية الهادوية المهدية فالعدلية معتزلة أو محدثة أو إمامية، فالأشعرية وغيرهم من الأمة المحمدية، لأنى وجدت الموجود من التواريخ يترجمون غالبًا لغير هذه الفرقة الزيدية فهى مقصودى بالذات وما يتبعه بالعرض والله الموفق ... » من أول الهجرة النبوية إلى سنة ١٣٣٥هـ.

خ سنة ١٣٤٧هـ، ٦٣٩ص، ٢٢س، ٢٥ × ١٧سم.

(« مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء » ـ عبد الله محمد الحبشي. مجلة معهد المخطوطات العربية م١٩ جـ١. ربيع الآخر ١٣٩٣هـ ـ مايو ١٩٧٣م/ ٩).

***الجامع والمسجد:**

قال ابن سيده: المسجد هو الموضع الذى يسجد فيه. قال الزجاج: كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد، ألا ترى أن النبىّ ﷺ قال: « جعلت لى الأرض مسجدًا وطهورا » (المواعظ والاعتبار » ٢/ ٤٠٨).

قالت المؤلفة: أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير من رواية أبى هريرة لأبى داود من أبى ذر وقال عنه حديث ضعيف (الجامع الصغير ١/ ١٤٨).

والجامع نعت للمسجد، وإنما نعت بذلك لأنه علامة الاجتماع، وما كانوا فى الصدر الأول يفردون كلمة الجامع، وإنما كانوا يقتصرون على كلمة المسجد، وطورا يصفونها فيقولون المسجد الجامع، وآونة يضيفونها إلى الصفة فيقولون مسجد الجامع. ثم تجوّز الناس بعد، واقتصروا على الصفة فقالوا للمسجد الكبير وللذى تصلّى فيه الجمعة وإن كان صغيرا الجامع، لأنه يجمع الناس لوقت معلوم (صفحات من تاريخ مصر / ٧٩) ومن ثم يمكن القول إن اسم جامع يطلق على المسجد الذى به خطبة الجمعة، فإذا لم يكن كذلك فهو مسجد (العمارة الإسلامية فى مصر / ٩٥).

قال الشريف محمد بن أسعد الجوّانى فى كتاب النقط على الخطط عن القاضى أبى عبد الله القضاعى أنه كان فى مصر الفسطاط من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد ... وذكر ابن المتوّج أن عدة المساجد بمصر فى زمنه أربعمائة وثمانون مسجدًا ذكرها (المواعظ والاعتبار ٢/ ٤٠٩).

وقد فرق المقريزى بين الجوامع والمساجد، فأحصى بعضها فى مصر تحت اسم مسجد (٢/ ٤٠٨ ـ ٤١٣، ٤٤٥ ـ ٤٥٢) وأحصى بعضها الآخر تحت اسم جامع (٢/ ٢٤٦ ـ ٣٣١). أما على مبارك فقد اقتصر فى خططه على اسم جامع (الجزءان الرابع والخامس، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠).

قالت المؤلفة: ونحن نجد أن التسمية « جامع » و «مسجد » متبادلتان فى مرجعين هما: « مساجد مصر » (جزءان وزارة الأوقاف ١٩٤٨) و « فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ... (مصلحة المساحة ١٩٥١) إذ نجد أن جامع عمرو بن العاص (أثر رقم ٣١٩)، وجامع أحمد ابن طولون (أثر رقم ٢٢٠) وجامع الصالح طلائع (أثر رقم ١١٦) وجامع ألماس (أثر رقم ١٣٠) وجامع المارداني (أثر رقم ١٢٠) وجامع آق سنقر (إبراهيم أغا مستحفظان) (أثر رقم ١٢٣) سمى كلٌّ منها جامعا فى «مساجد مصر » فى حين سُمِّى كلّ منها مسجدا فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة.

ولا يقتصر هذا التبادل فى التسمية على مصر وحدها، فنجد مثلا فى سوريا أن الجامع الأموى بدمشق يسمى أيضًا المسجد الأموى أو مسجد دمشق، ويطلق اسم جامع على الجامع الجديد بالصالحية، وجامع جراح، وجامع النيرب، فى حين يطلق اسم مسجد على مسجد أبى الدرداء بحمص، ومسجد أبى عبيدة خارج باب الجابية، ومسجد الأقصاب، ومسجد الدبان، ومسجد الرأس (مشهد الحسين) ومسجد عايلة وعويلة ومسجد على بن أبى طالب، ومسجد عمر بن الخطاب، ومسجد القدم، ومسجد التاريخ.

وفى العراق يطلق اسم مسجد على عدد محدود من المساجد منها: مسجد قصر الأخيضر، ومسجد البصرة ومسجد الكوفة. أما اسم « جامع » فيطلق على عدد كبير مثل: جامع المتوكل (أو الجامع الكبير) وجامع النورى، وجامع مجاهد الدين، وجامع الخفافين، وجامع قمرية، وجامع الخلفاء، وجامع الكفل، وجامع الكواز، وجامع

المرداية، وجامع الخاصكى، وجامع العاقولى، وجامع الحيدرخانة، وجامعه أبى دلف.

وفى تونس نجد تفرقة بين لفظ كلٍّ من « جامع » و«مسجد » فقد أفرد الشيخ محمد بن الخوجة رحمه الله فى كتابه الموسوم بتاريخ معالم التوحيد الباب الأول والثانى فى تاريخ ما أسماه « جوامع الخطبة » كما أفرد الباب الثالث للمساجد، وهى التى تقام بها الصلوات الخمس دون خطبة الجمعة والعيدين. وكتب فى مقدمة الباب الثالث يقول: اعلم أن بيوت العبادة سواء كانت معدّة لإقامة الصلوات وخطبة الجمعة والعيدين، أو لإقامة الخمس فقط، كلها مساجد، والمساجد لله، قال تعالى: ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ [الجن: ١٨]. غير أنه وقع الاصطلاح فى تونس على جعل تمييز بين الجامع الذى تقام به الخطبة وبين الذى لا خطبة له، فخصصوا لفظ الجامع فى المدن بالمسجد الجامع الذى تقام به الصلوات مع خطبة الجمعة والعيدين، وأطلقوا لفظ المسجد على مصلّى الخمس دون الجمعة والعيدين (تاريخ معالم التوحيد ٢٦، ٢٧، ٢٣٩).

وفى تركيا يسود استخدام لفظ جامع، معرَّبة فى التركية بلفظ cami أو camii، ويضع القاموس التركى الإنجليزى كلمة cami / بمعنى mosque كما يورد لفظ مسجد معربة فى التركية بلفظ mescit ويضع معناها بالإنجليزية small mosque أى الجامع الصغير بيد أنه من المراجع التى لدىّ عن اللغة التركية ـ وكنت قد كتبت بحثا عن الألفاظ المعرَّبة فيها ـ كتاب بالإنجليزية عن المساجد فى تركيا ورد فيه ذكر ١٤٤ مائة وأربعة عشر مسجدا كلها بعنوان camii أى «جامع» ومن ثم فإن هذه التفرقة بين لفظى «جامع» بمعنى « المسجد الكبير » وبين لفظ mescit بمعنى «المسجد الصغير» لانجدها إلا فى القاموس والله أعلم.

بيد أننا لانستطيع أن نوافق على هذه التفرقة القائمة على ضخامة بناء الجامع أو اتساعه، إذا أن أعظم الأماكن التى تشدُّ إليها الرحال وهى المسجد الحرام، والمسجد النبوى الشريف، والمسجد الأقصى قد أطلق عليها جميعا لفظ « مسجد » ولقد نُصَّ على هذه التسمية فى القرآن الكريم بالنسبة للمسجد الحرام فى: [البقرة: ٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٩١، ١٩٦، ٢١٧] و [المائدة: ٢]، و [التوبة: ٧، ١٩، ٢٨]، و [الإسراء: ١] و[الحج: ٢٥] و [الفتح: ٢٥، ٢٧] وبالنسبة للمسجد الأقصى فى [الإسراء: ١]، كما يرد لفظ «المسجد» بمعناه العام فى [الأعراف: ٢٩، ٣١]، و[الأنفال: ٣٤]، و[الإسراء: ٧]، و[التوبة: ١٠٧]، و[الكهف: ٢١]، كما يرد اللفظ بصيغة الجمع « مساجد » فى [البقرة: ١١٤، ١٨٧]، و [التوبة: ١٧، ١٨] و[الحج: ٤٠]، و [الجن: ١٨].

وفى البلاد غير العربية مثل الأندلس المسلمة غالبا ما نجد التسمية « المسجد الجامع » نحو المسجد الجامع فى طليطلة وفى سرقسطة وفى بلنسية، وإشبيلية وغرناطة كما نجد هذه التسمية أيضًا فى الهند وغيرها.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٤٠٨، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٤٨، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٧٩، والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك، الجزءان الرابع والخامس، ومساجد مصر. وزارة الأوقاف. جزءان ١٩٤٨، وفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة. مصلحة المساحة ١٩٥١، وتاريخ معالم التوحيد فى القديم والجديد لمحمد بن الخوجة ـ تحقيق وتقديم الجيلانى ابن الحاج يحيى، وحمّادى الساحلى / ٢٦، ٢٧، ٢٣٩ و Langenscheidt's Universal Dictionary. English - Turkish, Turkish English: Prof. Dr. H. J. Kornrumpf, New edition 1979, 43, 106).

*** الجامعات الإسلامية:**

يوافينا الأستاذ الدكتور أحمد شوقى الفنجرى بمعلومات قيمة عن الجامعات الإسلامية نشأتها، ومواد الدراسة بها، وعن الزى الجامعى ومبنى الجامعة فيقول:

المسلمون أول من أنشأ الجامعات العلمية وكانت أول جامعة هى « دار الحكمة » التى أنشئت فى بغداد سنة ٨٣٠م وذلك قبل أوربا بقرنين كاملين. ثم تلاها جامعة القرويين سنة ٨٥٩م فى فاس ثم جامعة الأزهر سنة ٩٧٠م فى القاهرة ثم انتشرت الجامعات فى كل مكان. وأول جامعة فى أوربا أنشئت فى سالرنو بصقلية سنة ١٠٩٠م على عهد ملك صقلية روجر الثانى ثم تلاها جامعة بادوا بإيطاليا سنة ١٢٢٢م وكان يشرف على جامعة سالرنو عالم مسلم من الأندلس وآخر يهودى أندلسى تعلم فى الجامعات العربية ... وكانت الكتب مترجمة من العربية.

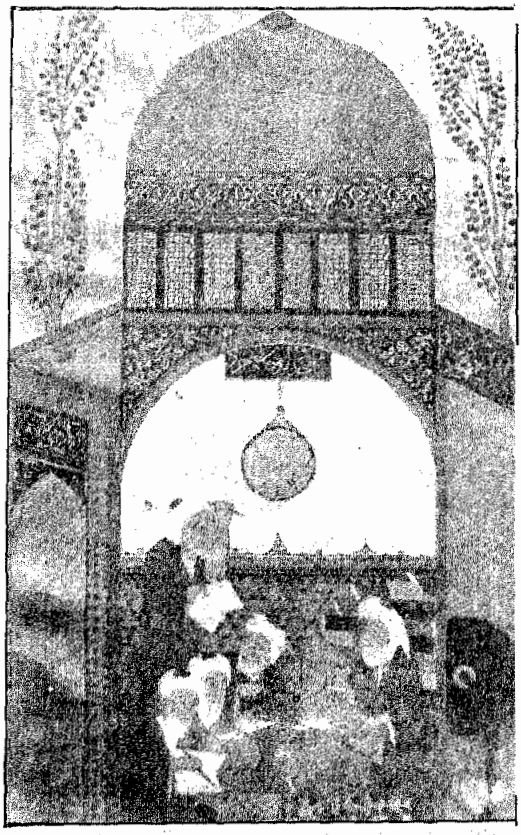

رسم يمثل درسًا عمليًا فى الفلك ويرى الأستاذ يشرح استعمالات جهاز الأصطرلاب والتلاميذ يكتبون عن الاملاءات وفوقهم جهاز ضخم رمزًا للجو العلمى.

مواد الدراسة :

كانت الجامعات العربية تدرس علوم الدين إلى جانب علوم الدنيا، فكانت المواد التى تدرس فى الأزهر إلى جانب علوم الدين واللغة إحدى عشرة مادة هى الحساب والميقات والجبر وأسباب الأمراض وعلاماتها وعلاجاتها والهندسة والهيئة (أى الفلك) وعلم المواليد الثلاثة : الحيوان والنبات والمعادن (وهو ما يسمى فى عصرنا بالتاريخ الطبيعى) والجغرافيا والتاريخ.

ويذكر ابن رضوان فى كتابه « النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب » إن دراسة الطب كانت تستغرق ثلاث سنوات فيدرس الطالب فى البداية ما نسميه اليوم بالمرحلة الإعدادية أو العلوم الأساسية كالحساب والهندسة والمنطق ثم يواصل فى دراسته الطب النظرى فيقرأ اثنى عشر كتابًا لأبقراط وتسعة لجالينوس وكتاب الحشائش لديوسقوريدس ثم ظهرت المؤلفات الإسلامية العلمية فحلت كتب الرازى وابن سينا وابن البيطار وابن الهيثم مكان الكتب الإغريقية المترجمة وجميع المواد العلمية والتطبيقية كان الطالب يمارسها تحت إشراف أساتذته من ذلك فحص المرضى والتجارب المعملية.

الزى الجامعى :

كان للجامعات الإسلامية تقاليد وتنظيم دقيق سبقت به أحدث الجامعات العصرية.. فكان للطلاب زى موحد خاص بهم وللأساتذة زى خاص وربما اختلف الزى من بلد ومن عصر إلى عصر ولكنه كان فى الأزهر عمامة وجبّة وطيلسان وقد أخذ الأوربيون عن المسلمين الروب الجامعى المعمول به الآن فى جامعاتهم.

وكان الخلفاء والوزراء إذا أرادوا زيارة الجامعة يخلعون زى الإمارة والوزارة ويلبسون زى الجامعة قبل دخولها.

الطلاب ونظام التعليم :

وكانت اعتمادات الجامعات من إيرادات الأوقاف فكان يصرف للمستجد زى جديد وجراية لطعامه.. وأغلبهم يتلقى معونة مالية بشكل راتب دائم إذا أثبت

« مجلس العلم »

احتياجه وهو ما يسمى فى عصرنا Scholarship فكان التعليم للجميع بالمجان يستوى فيه العربى والأعجمى والأبيض والأسود. وبالجامعات مساكن للطلبة ويسمون بـ« المجاورين » لسكنهم بجوارها. وكان بالجامعة الواحدة أجناس عديدة من الأمم والشعوب الإسلامية يعيشون فى إخاء ومساواة تحت مظلة الإسلام والعلم.. فهناك المغاربة والشوام والأكراد والأتراك وأهل الصين وبخارى وسمرقند وحتى من مجاهل إفريقيا وآسيا وأوروبا.

كذلك كان هناك طلاب من أصحاب الديانات الأخرى من اليهود والمسيحيين من أهل الذمة ومن الذين درسوا وتخرجوا من الجامعات الإسلامية قسطنطين الإفريقى الذى درس الطب فى جامعة القرويين فى فاس بالغرب ثم عاد إلى بلاده وتفرغ لترجمة كتب الطب الإسلامى إلى اللاتينية.. ومنهم البابا سلفستر الثانى الذى قضى فى إشبيلية ثلاث سنوات يدرس العلم.

وكان لكل جنس من هذه الأجناس العديدة والشعوب المختلفة رواق خاص بهم لتسهيل أمورهم وقضاء حاجتهم وطعامهم.

وكان نظام التدرس فى حلقات بعضها يعقد داخل الفصول وأكثرها فى الخلاء فى الساحة أو بجوار النافورة. ولكل حلقة أستاذها يسجل الطلاب والحضور والغياب وقد جاء فى وصف حلقات شيخ الأطباء الرازى وهو يدرس علوم الطب: «كان يجلس فى مجلسه ودونه التلاميذ. ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ أخر فكان

لوحة عن الجامعة ويرى التلاميذ وقد لبسوا زيًا موحدًا وعمائم بيضاء وأمامهم الأستاذ ويرى ابن الحاكم راكبًا فرسه قادما إليهم.

يجيء الرجل فيصف ما يجد لأول من يلقاه فإن كان عندهم علم وإلا تعدَّاهم إلى غيرهم. فإن أصابوا وإلاَّ تكلم الرازى » وكان بعض الخلفاء والحكام يحضر بعض هذه الحلقات ومن هؤلاء الخليفة المأمون والخليفة الحاكم بأمر الله.

وقد أحصى المؤرخ المقدسى عدد الحلقات التى شاهدها فى الجامع الأزهر بأنها مائة وعشرة مجلسًا من مجالس العلم المتنوعة فى وقت واحد.

مبنى الجامعة:

كان الخلفاء يتبارون فى مبانى الجامعات من حيث الأناقة والفخامة والسعة ... وقد قيل إن أحد أسباب تسمية الأزهر بهذا الاسم أنه كان محاطًا بالبساتين المليئة بالأزهار التابعة له. ويصف المقريزى جامعة « دار الحكمة» التى أنشأها الحاكم بأمر الله فى القاهرة سنة ٣٩٥هـ بأنها « لم تفتح للدراسة إلا بعد أن فرشت وزينت وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور وعين لها القوام والخدم وكان البناء عظيمًا جدًّا به أربعون قاعة تتسع القاعة الواحدة لنحو ثمانية عشر ألف كتاب».

الأساتذة:

وأيضًا كان الحكام المسلمون يتبارون فى استجلاب العلماء المشهورين من أنحاء العالم الإسلامى ويُغرونهم بالرواتب والمناصب ويقدمون لهم أقصى التسهيلات لأبحاثهم ... وكان هذا يساعد على سرعة انتشار العلم وانتقال الحضارة الإسلامية من وطن إلى وطن فى ديار الإسلام ... فالطبيب ابن النفيس كان فى الشام وانتقل إلى تدريس الطب فى القاهرة وابن الهيثم كان فى البصرة بالعراق واستدعاه الخليفة الحاكم بأمر الله إلى مصر. وكان الرازى وابن سينا يتنقلان بين بخارى وسمرقند وإيران والعراق للتدريس والتطبيب.

(العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ١/ ٣٧ ـ ٤٣. انظر ما جاء به من مصادر ص ٤٦).

***الجامعى:**

قال السمعانى:

الجامعى: بفتح الجيم وكسر الميم وفى آخرها العين المهملة هذه النسبة إلى « الجامع » وهو المصحف، واشتهر بهذه النسبة أبو حبيب محمد بن أحمد بن موسى الجامعى المصاحفى كان يكتب الجامع. سمع سهل بن عمار العتكى وأبا يحيى زكريا بن داود الخفاف وأقرانهما، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وذكره هكذا ثم قال: شيخ بهى الشيبة كان يتكىء على عصًا من حديد، بلغنى أنه كان مجاورًا بجامع قريبًا من خمسين سنة، وكان أبوه من محدثى أصحاب الرأى، وقد روى أيضًا عن أبيه وكان يكتب القرآن سنين ويسبّله، فإنه كان مكفيًّا، وتوفى فى صفر سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وذكر فى المصاحفى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ١٣، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٩١).

***الجامة:**

فى الفنون الإسلامية « الجامة » مساحة منقوشة بيضاوية أو مستديرة فى وسط النقوش الإسلامية، سواء كانت نقوشًا معمارية أم على السجاد أم على جلدة كتاب.

(القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ـ د. ثروت عكاشة / ٣٤٤).

*** الجاموس:**

يرد ذكر الجاموس فى مصنفات علم الحيوان فى التراث الإسلامى فهى تصف طباعه وعاداته وخواصه من حيث منافع ومضار لحمه. يقول عنه الأنطاكى:

الجاموس ضرب من البقر لكنه أخشن عظمًا وأغزر شعرا والأغلب فيه لون السواد وهو أبرد وأيبس من البقر... ولحمه مألوف ينفع أصحاب الكد والرياضة وهزال الكلى والدمويين ويولد السوداء ويضر المفاصل والنسا ويصلحه الدارصينى وأن يهرى طبخه ويتبع بالسكنجبين ودخان قرنه وشعره يطرد الأفاعى ورماد ظلفه يجفف

القروح والحكة وقيل إن شرب رماد كعبه مفرح ونقل بعضهم أن فى البحر حيوانا كالبقر يسمى الجاموس وفيه ما قلناه بل هو أغلظ (التذكرة ١/ ١٠٣).

ويقول المظفر الرسولى :

لحمه من أغلظ اللحوم، وأردئها كيموسا، وأبطئها هضما، وأثقلها على المعدة، وهى فى الطبع باردة يابسة، بالإضافة إلى اللحمان الحارة، وهى فى طبع لحوم النعام ولحوم النسور (المعتمد ١/ ٦٣).

ويقول الشيخ كمال الدين الدّميرى الذى يضيف إلى وصف الجاموس وحكمه وخواصه تعبير رؤياه فى المنام فيقول :

الجاموس : واحد الجواميس فارسى معرب وهو حيوان عنده شجاعة وشدة بأس وهو مع ذلك أجزع خلق الله يفرق من عض بعوضة ويهرب منها إلى الماء والأسد بخافه وهو مع شدته وغلظه ذكى ينادى راعيه الإناث يا فلانة يا فلانة فتأتى إليه المناداة ومن طبعه كثرة الحنين إلى وطنه ويقال إنه لا ينام أصلا لكثرة حراسته لنفسه وأولاده وإذا اجتمع ضَرَب دائرة وتجعل رؤوسها خارج الدائرة وأذنابها إلى داخلها والرعاة وأولادها من داخل فتكون الدائرة كأنها مدينة مسوَّرة من صياصيها والذكر منها يناطح ذكرا آخر فإذا غلب أحدهما دخل أجمة فيقيم فيها حتى يعلم من نفسه أنه قَوِىَ فيخرج ويطلب ذلك الفحل الذى غلبه فيناطحه حتى يغلبه ويطرده وهو ينغمس فى الماء غالبا إلى خرطومه .

وحكمه وخواصه كالبقر لكن إذا بخر البيت بجلد الجاموس طرد منه البق وأكل لحمه يورث القمل وشحمه إذا خلط بملح أندرانى وطلى به الكلف والجرب والبرص أزالها وأبرأها وقال ابن زهر نقلا عن ارسطاطاليس فى دماغ الجاموس دود من أخذ منه شيئا وعلقه عليه أو على غيره لم ينم ما دام عليه .

التعبير: الجاموس فى المنام رجل شجاع جلد لا يخاف أحدا يحتمل أذى الناس فوق طاقته فإن رأت امرأة أن لها قرن جاموس فإنها تتزوج ملكًا، وإلاَّ كان ذلك قوةً ومنعةً لقيِّمها والله أعلم (حياة الحيوان الكبرى ١/ ١٦٧، ١٦٨).

(تذكرة أولى الألباب لداود الأنطاكى ١/ ١٠٣، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٦٣، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدّميرى ١/ ١٦٧، ١٦٨).

*** الجامى (أحمد) (٤٤١ـ٥٣٦ هـ):**

شيخ الإسلام شهاب الدين أبو نصر أحمد بن أبى الحسن النامقى (٤٤١ ـ ٥٣٦هـ)، ولقبه زنده بيل، أى ضخم الجثة كالفيل، ولد فى قرية نامق من قوهستان من أصول عربية، وله ديوان الشعر الصوفى المشهور عنه، ومؤلفاته فى التصوف « أنس التائبين » و « سراج السائرين» و « فتوح القلوب » و « روضة المذنبين » و «بحار الحقيقة » و « كنوز الحكمة » و « مفتاح السائرين» و « رسالة سمرقندية » وتسمى أيضًا «سؤال وجواب ».

وقيل فى توبته عندما كان فى الثانية والعشرين أنه كان يقود حمارًا يحمل عليه خمرًا لمجلس شراب كان هو ضيفًا عليه، ولكنه سمع هاتفًا يهتف به من أعماقه أنه لم يخلق لهذه الحياة، فأهرق الخمر واعتزل الناس فى التلال لمدة اثنتى عشرة سنة، يجاهد نفسه ويعوِّدها على الرياضات فى الزهد والنسك والصوم والصلاة والسهر والذكر، ثم رأى فى المنام أنه يستقر فى جبال بزدى بخراسان، وفى قرية يقال لها جام ابتنى مسجد النور، وصارت نسبته الجامى، وكان يدعو الناس، وقيل إن من تابوا على يديه بلغوا ستين ألفًا، ثم انتقل إلى مَعَد آباد من أعمال جام أيضًا، وابتنى خانقاه ومسجدًا جامعًا، ولما قارب الموت أوصى مريديه وأهله بأن يدفنوه خارج مَعْدآباد فى مكان عيّنه، وأن يبتنوا فوق قبره مسجدًا ورباطًا، وأصبح قرية عامرة يقال لها تربة شيخ جام .

والجامى لم يتلق التصوف عن شيخ من الشيوخ، وإنما استنَّه لنفسه وحدد طريقته، وأقامها على الشريعة

والسُّنَّة المطهرة، وقيل إنه كانت له صلات بشيخ يقال له أبا طاهر كان من تلاميذ أبى سعيد بن أبى الخير، وقيل إن أبا طاهر هذا هو الذى ألبس الجامى خرقة أبى سعيد الذى أودعها إياه إلى أن يجد لها من تنطبق عليه شروطها، فلما انطبقت على الجامى علَّمه أصولها.

ويقوم مذهب الجامى فى التصوف على تخلية القلب من كل العلائق وتطهير النفس من الأدران، ومراحل الرياضة النفسية ثلاث هى النفس الأمارة والنفس اللوامة والنفس الملهمة ثم النفس المطمئنة. والجامى مر بالمراحل الثلاث وكابدها، وتميز الارتقاء الروحى أو المدرج السلوكى الروحى للجامى بالإلهام، وتعاليمه كما يقول أتته كلها بالإلهام. واطمئنان النفس تحقيقه اطمئنان القلب، والنفس المطمئنة هى غلاف القلب المؤمن، وغاية المجاهدة هى اطمئنان النفس والقلب، ووسيلة ذلك الذكر والمداومة عليه، والصبر على الجهاد، ولا يقول الجامى بأن التصوف يتحقق به أن تكون للعبد صفات من صفات الله وكرامات وخوارق، فالكرامة التى يضفيها التصوف وعبادة الله تعالى هى الاستقامة على الطريق وأن يخلص العبد لله وتناله بركة الطمأنينة، وتلك هى الجائزة.

والجامى كشاعر يوقع لذلك باسم تخلص، وله فى الشعر خمريات وغزليات، ويتحدث فى الحب، وكل ذلك من المطروقات عند الشعراء الفرس خصوصًا فى باب التصوف، ولكنه لا يدعى وهو فى مقام الحب أنه قد فنى عن نفسه فى الله، أو أن الناسوت فيه قد اختلط باللاهوت، فهو وإن كان يبث الله لواعج حبه له إلا أنه لا ينسى نفسه أبدًا فى حضرته، ويظل يذكر أنه فى حضرة ذى الجلال، ومع ذلك فإن التواجد فى الحضرة الإلهية يقتضى من المحب أن يكون على قدر المقام، فإذا كان المحب يتهيأ باللباس لمحبوبه فيضفى على نفسه أبهاه، فإن الجامى كصوفى لا يجد أبهى لمقام الحضرة الإلهية من لباس الفقر، لأنه لباس التقوى الذى تحدث الله تعالى عنه فى قرآنه. وشعر الجامى الصوفى فيه رصانة وجمال وانسياب. وبعد وفاته تناول سيرته كثيرون، ولعل أشهر المؤلفات فيه دراسة إيفانوف المستشرق سنة ١٩١٧ « سيرة الشيخ أحمدى جام » و « مقامات شيخ الإسلام أحمد بن أبى الحسن النامقى ثم الجامى » لسديد الدين محمد بن موسى الغزنوى و « خلاصة المقامات » لميرزا معصوم على شاه.

(الموسوعة الصوفية ـ د، عبد المنعم الحفنى / ٩٧، ٩٨).

*** الجامى (عبد الرحمن) (٨١٧ ـ ٨٩٨هـ / ١٤١٤ ـ ١٤٩٢م):**

الشاعر الصوفى الفارسى الأشهر عبد الرحمن بن أحمد بن محمد، نور الدين، مفسر، فاضل، عالم مشارك فى العلوم العقلية والنقلية. ولد فى « جام » (من بلاد ما وراء النهر) فى ٢٣ شعبان سنة ٨١٧هـ، انتقل إلى هراة. وتفقه. وصحب مشايخ الصوفية، وحج سنة ٨٧٧هـ، فطاف البلاد وعاد إلى هراة التى عاش بها معظم حياته فتوفى بها فى ١٨ المحرم سنة ٨٩٨هـ (الأعلام ٣/ ٢٩٦، والتاريخ والجغرافية/ ١٣٢). وأسرته من دشت بالقرب من أصفهان، ولذا كان يوقع « تخلص دشتى » قبل أن ينتحل اسم « جامى » (الموسوعة الصوفية / ٩٨).

تلقى فى هراة عن السمرقندى وشهاب الدين الحاجرى وغيرهما، ثم طمحت نفسه إلى الازدياد فى العلم، فتوجه إلى سمرقند، وسمع من قاضى زاده الرومى الذى أطراه كثيرا، وتنبأ عن أمل فيه كبير، وهنا طارت شهرته فى المشرق، فقفل إلى هراة، ودنا من قلب سلطانها أبى الغازى السلطان حسين مرزا آخر سلاطين بنى تيمور المتوفى سنة ٩١١هـ.

وطوفت سمعة الجامى حتى رغبت السلاطين فى لقياه، ولهذا لما سافر إلى الحج أرسل له السلطان محمد الفاتح العمانى يستزيره بعد عودته من الحج، غير أنه اعتذر رغبة فى سرعة العودة إلى هراة، كما كاتبه ابنه السلطان بايزيد الثانى، فقد آثر الإقامة الممتعة فى هراة فى ظلال السلطان حسين. ولقد خلف الجامى مؤلفات شتى فى متنوع الفنون، ومن آثاره النحوية شرحه على

كافية ابن الحاجب وسماه « الفوائد الضيائية » (نسبة لولده ضياء الدين) والشرح صغير الحجم، كبير المادة . . . (نشأة النحو / ٥٨) وهو أحسن شروحها، بلغ غاية لا يمكن الزيادة عليها فى لطف التحرير وحسن الترتيب (الأعلام ٣/ ٢٩٦ وأبجد العلوم ٣/ ٥٣) ونقل فيه كثيرًا عن شرح الرضى للكافية مع عزو النقل إليه، وللإقبال على شرح الجامى عنى العلماء به، فعليه حاشية لمحرم مات قبل إكمالها، إذ وصل فيها إلى بدل الكل من الكل، فأكملها الأنصارى، وحاشيته للبسنوى، وحاشية لعصام الدين، وحاشية لمحمد عصمة الله (نشأة النحو / ٢٥٨).

وله أيضًا « شرح الرسالة العضدية » فى الوضع (الأعلام ٣/ ٢٩٦)، و « مناقب شيخ الإسلام عبد الله الأنصارى » (التاريخ والجغرافية / ١٣٢) وغير ذلك. وله كتب بالفارسية (الأعلام ٣/ ٢٩٦).

وشعر الجامى ونثره يتخذ الرمزية كالشعر الصوفى الفارسى عند سنائى وأوحدى ونظامى وخسرو، ولذلك فهو يتجه للأسطورة غالبًا، وكانت قصائد جامى من نوع ليلى والمجنون، ويوسف وزليخا، وحكمة الإسكندر، وهو مشهور خصوصًا بقصيدة يوسف وزليخا، والمثنويات السبعة المعروفة باسم الأكاليل السبعة من أسماء الصورة السماوية المعروفة بالدب الأكبر، وهى ثلاث مجموعات غنائية تشكل ديوانًا، وتشتمل على مراحل حياته كلها، حيث المجموعة الأولى اسمها «فاتحة الشباب » والثانية « واسطة العقد « والثالثة » «خاتمة الحياة ». وله سلسلة الذهب وهى مجموعة متسلسلة من الحكايات التى يتخذها إطارًا لعرض وجهة نظره الفلسفية والدينية والأخلاقية، وسلمان وأبسال وهى الرواية الرمزية التى تناولها ابن سينا وابن طفيل وشرحها الطوسى، وقصيدة تحفة الأحرار فى مدح شيخ الطريقة ناصر الدين المعروف باسم خواجاى أحرار، وقصيدة سُبحة الأبرار وهى فى التصوف وإن كانت تمتدح السلطان حسين بيقرا. وأغلب أعماله توفر المستشرقون أمثال فيتزجيرالد وأربيرى وبريستو وروزنزفايج وشيزى على ترجمتها إلى الإنجليزية والألمانية والفرنسية. ولغته وموضوعاته الصوفية يطرحها فى إطار من فلسفته فى وحدة الوجود (انظر: الحلول والاتحاد) وتتحدى المنافسة مع آثار أكبر شعراء الصوفية، وقد قيل إن جامى يعتبر آخر سلسلة الشعراء الصوفية الفحول. وله آثار نثرية فى تفسير القرآن والحديث، وشروح على المسائل الصوفية وأخصها شرح فصوص الحكم لابن عربى، وشرح خمرية ابن الفارض، والدرر الفاخرة فى التصوف والحكمة، وله « نفحات الأنس » الكتاب الموسوعى الذى يتضمن سير الصوفية مع دراسة شاملة للتصوف وترجمته على طريقة تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار، وترجمة المستشرق الفرنسى سيلفستردى ساسى، ونذكر له كذلك « شواهد النبوة» و « اللوائح » التى ترجمها وينفيلد، و « بهارستان » وهى مجموعة حكايات عجيبة وقصص عن الحيوان، تعليمية ومضمونها صوفى، ولها عدة ترجمات ألمانية وفرنسية لماسيه وآخرين. وكان جامى فى كتاباته وحياته الصوفية أوحد زمانه كما وصفه أحد مؤرخى سيرته.

ويعتبر البعض نفحات الأنس أهم مؤلفات جامى وبمثابة العينين بالنسبة لهذه المؤلفات، إلا أنه كان فيه ناقلاً عن غيره فقد استعان فى تأليفه بطبقات السلمى وترجمة عبد الله الأنصارى للكتاب إلى الهروية، ونقل الكثير عن الهجويرى من كتابه المرجع كشف المحجوب، كما نقل عن أسرار التوحيد لمحمد بن المنور حفيد أبى سعيد بن أبى الخير.

قال حاجى خليفة عن منظومة « تحفة الأحرار » للجامى السابق ذكرها:

تحفة الأحرار: فارسى منظوم لنور الدين عبد الرحمن ابن أحمد الجامى المتوفى سنة إحدى وتسعين وثمانمائة [٨٩٨هـ] نظمها فى البحر السريع نظيرة لمخزن الأسرار للنظامى ومطلع الأنوار لمير خسرو ورتب على عشر

مقالات مشتملة على الحكم والنصائح وفرغ سنة ست وثمانين وثمانمائة أولها حامدا لمن جعل جنان كل عارف ... إلخ . ولها شرحان بالتركية أحدهما لبير محمد المعروف برحمى البرسوى المتوفى سنة أربع وسبعين وتسعمائة والآخر لمولانا شمعى ألفه لخادم حسن باشا لأجل السلطان محمد خان بن مراد الثالث (كشف ١/ ٣٦١).

قالت المؤلفة :

وقد أدرج مخطوط هذه المنظومة فى فهرس المخطوطات الفارسية الذى أقتنيه وجاء بيانه كما يلى ، وقد أبقينا على أرقام النسخ كما وردت فى النص :

تحفة الأحرار:

نظم نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامى ، المتوفى سنة ٨٩٨هـ.

وهو مثنوى صوفى دينى نظمه سنة ٨٨٦هـ، ويتضمن اثنتى عشرة مقالة مدح فيها ناصر الدين عبيد الله المعروف بسيد الأحرار (خواجه أحرار) من رؤساء الطريقة النقشبندية ومن معاصريه .

أوله : حامدًا لمن جعل جنان كل عارف مخزن أسرار كماله ... إلخ .

بسم الله الرحمن الرحيم

هست صلاى سرخوان كريم ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، مضغوط بالذهب والنقوش بالألوان ، الورقة الأولى (ظهر) والورقة الثانية (وجه) مكللة ومحلاة بالذهب والألوان ومجدولة بالذهب والمداد الأخضر، بقلم فارسى جيد ، تمت كتابة فى شهر رمضان سنة ٨٨٠هـ، الكتاب الأول ضمن مجموعة ، من ورقة ١ - ٦٥ ، مسطرتها ١٤ سطرًا، فى قالب ٢٥ × ١٤,٥سم .

[١٣٣ ـ م أدب فارسى] .

٢٣٤ - نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة فى مجلد ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم تعليق جميل ، تمت كتابة بخط عمر بن حسن البسنوى فى أوائل ذى القعدة سنة ١٠٤٣هـ، فى ١٥٠ ورقة ، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ١٩ × ١١سم .

[١٣٤ ـ م أدب فارسى] .

٢٣٥ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم تعليق جميل الكتاب الثالث من هفت أورنكك والأول من خمسه جامى ، ضمن مجموعة ، أوراقها ٣٢٨ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢٥ × ١٧سم .

[١٦٥ ـ م أدب فارسى] .

٢٣٦ - نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية مذهبة ملونة بديعة ، الأوراق كلها مرشوشة بالذهب ومجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأخضر والأزرق بقلم فارسى جيد ، بخط على ، كتبت على أوراق ملونة ، تمت كتابة فى أواخر شهر رجب سنة ٩١١هـ، فى ٨٤ ورقة ، مسطرتها ١١ سطرًا، فى ٢١,٥ × ١٤,٥سم .

[٨ ـ م أدب فارسى] .

٢٣٧ - نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة مجدولة ومحلاة بالذهب والحبر الأزرق ، بقلم تعليق جميل ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة ، من ورقة ٩١ ـ ١٤٣ ، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٢٢,٥ × ١٣سم .

[٤٣٣١ س] .

٢٣٨ - نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية ذهبية ملونة ، وباقى الأوراق محلاة ومجدولة بالذهب وبالمداد الأخضر، بقلم تعليق جميل ، تمت كتابة فى ٣٠ شعبان سنة ١٢٥٤هـ، بخط مُلاَّ عطاء الله قادرى ، فى ٧١ ورقة ، مسطرتها ١٣ سطرًا، فى ١٩ × ١٢سم .

[٣٠ أدب فارسى طلعت] .

٢٣٩ - نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد بأولها حلية ملونة ، الورقة الأولى والثانية مجدولتان

بالذهب، والباقى بالمداد الأخضر بقلم فارسى، بخط محمد بن عبد القادر، بدون تاريخ، فى ٥٦ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٥, ٢٠ × ١٣ سم.

[٤٩ تصوف فارسى طلعت].

٢٤٠ - نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد بأولها حلية، بقلم تعليق جميل بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ - ٥٦ مسطرتها ١٧ سطرًا (كتبت على الهامش أيضًا) فى ٢١ × ٥, ١٢ سم.

[١٥ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١/ ٥٦، ٥٧).

(الأعلام للزركلى ٣/ ٢٩٦، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ٣/ ٥٣، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٣٢، ونشأة النحو - الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٥٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٦١ والموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفنى / ٩٩، ١٠٠، وفهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٥٦، ٥٧).

*** جان بك الأشرفى:**

انظر: جانى بك الأشرفى.

*** جانبك الأشرفى:**

انظر: جانى بك الأشرفى.

*** الجانبكية (مدرسة -) (٨٣٠هـ / ١٤٢٦ - ١٤٢٧م) أثر ١١٩:**

قال عنها على مبارك:

هى بشارع المغربلين على شمال الذاهب من باب زويلة إلى الحلمية. أنشأها الأمير جانبك الدوادار فى عام ثمان وعشرين وثمانمائة [٨٣٠] وتعرف اليوم بجامع جانبك (الخطط ٦/ ١١) وقد ذكرها فى الجوامع فقال: وهو مقام الشعائر تام المنافع، وبداخله ضريح منشئه، وبه سبيل يملأ من النيل، وله أوقاف تحت نظر الديوان (الخطط ٤/ ١٥٣).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١١، و ٤/ ١٥٣).

قالت المؤلفة: قمت بزيارة هذا الأثر يوم الخميس ٢٤ مايو ١٩٨٤، وقد دونت فى مفكرتى الملاحظات التالية: شارع الخيامية وناصية شارع الجنبكية، بعد واجهة زاوية عبد الرحمن كتخدا (أثر ٢١٤) فى اتجاه السالك إلى القلعة. بمدخله دركاه ومصطبة. مدخل طويل ثم إلى اليسار دخلة صغيرة بها قبو بإيوان صغير، ثم إلى اليمين يقع الصحن المكشوف وبه أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة، وأرضية الصحن من الرخام، وكذلك الإيوانات. وتقع القبة فى مواجهة الداخل وهى مرتفعة وخالية من النقوش، وبها محراب وخمسة شبابيك. يقول خادم المسجد إن تحت القبة لحد ولكن لا يعرف إذا كان منشىء المسجد مدفونًا به ... ونحن نعرف أن منشئه جانى بك قد دفن به أولا ثم نقل إلى قبته بصحراء المماليك كما ذكرنا فى مادة « جانى بك الأشرفى ».

*** جانم البهلوان (مدرسة وقبة -) (٨٨٣ - ٩١٦هـ / ١٤٧٨ - ١٥١٠م) أثر ١٢٩:**

ذكره على مبارك فى خططه فى الجوامع وفى المدارس وقال عنه:

هو بالسروجية عن يمين الذاهب إلى باب زويلة تجاه باب عطفة جامع قوصون. أنشأه الأمير جانم البهلوان مدرسة وجعل به خطبة، وبحائطه كتابة تدل على أن إنشاءه كان فى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة. وهو مغلق، وأرضه مفروشة بالرخام وقبلته من الرخام وكذلك عمده، وبه منبر ودكة صغيرة، وفى مؤخره ليوان يرقى إليه بسلالم، وفيه ضريح منشئه عليه قبة مرتفعة، وله منارة ومطهرة، وشعائره مقامة من ريع أوقافه بنظر حسن أفندى عليوه (الخطط ٤/ ١٥٥، ويعرف اليوم بجامع سيدى جانم (الخطط ٦/ ١١).

وفى كتاب تحفة الأحباب للسخاوى: أن هذا الجامع أنشأه الجناب السيفى جانم أحد الأمراء العشرات فى

محل مصلى الأموات قديما، ويعرف الآن بالجانمية. وكان إنشاؤها سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة انتهى.

وفى الضوء اللامع: إن جانما هذا هو ابن خالة يشبك الدوادار، كان أحد الدوادارية وتولى إمرة عشرة وكشف الصعيد، وفتك وحصل بحيث أخذ منه الملك جملة، وكان يكره انتماءه لقريبه فيما قيل، وسافر فى عدة تجاريد، وأظنه من أشرفية برسباى بعد أن كان لبعض أمراء الشام. انتهى، ولم يذكر تاريخ وفاته (الخطط ٤/ ١٥٥).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ١٤٤، ٤/ ١٥٥، ٦/ ١١).

قالت المؤلفة: أدرجه على مبارك تحت عنوان «جامع جانم» ولم يذكر كلمة «البهلوان» وكذلك فعل شمس الدين السخاوى (الضوء اللامع ٢/ ٦٥) الذى نقل عنه على مبارك كما هو مبين أعلاه، وذكر أنه صاحب المدرسة المقابلة لباب جامع قوصون من الشارع، وبها خطبة خطبها يسّ البلبيسى المظفرى محمود الأمشاطى ... إلخ. بيد أن السخاوى ذكر فى موضع آخر (٢/ ٦٣ ترجمة رقم ٢٠٤) ترجمة لجانم آخر أسماه «جانم الأشرفى برسباى ويعرف بالبهلوان» وذكر وفاته سنة ٨٦٢، ولم يذكر أنه صاحب المدرسة ولا يرد اسم «جانم البهلوان» إلا فى فهرس الآثار الإسلامية لمدينة القاهرة.

انظر موقعها على الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة «الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة» بعنوان «من السلطان حسن إلى باب زويلة» م١/ ٨٩ وسط الخريطة إلى اليسار.

*** جانى بك الأشرفى (٨٣١هـ / ١٤٢٧م):**

يرتبط اسمه بأثرين من آثار القاهرة: الأول مسجده ومدرسته (أثر ١١٩) والثانى قبّته (أثر ١٢٢).

ويرد اسمه فى المصادر مرة مكوّنا من لفظين هما «جان بك» أو «جانى بك» ومرة من لفظ واحد هو «جانبك» فقد أورده ابن تغرى بردى تحت عنوان «جان بك الأشرفى الدوادار» ثم بدأ الترجمة باسم «جانبك» وأدرجه السخاوى فى الضوء اللامع تحت اسم «جانبك الأشرفى» وأدرجه على مبارك فى الخطط تحت اسم «جانبك الأشرفى» نقلا عن السخاوى. أما فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة فقد أدرجه تحت اسم «جانى بك الأشرفى» وهو الاسم الذى اخترناه لأنه الشائع الآن.

وإليك ترجمته كما أوردها على مبارك تحت اسم «جانبك» نقلا عن الضوء اللامع:

وفى الضوء اللامع للسخاوى: أن جانبك هذا هو الأمير جانبك الأشرفى، اشتراه برسباى صغيرا فرقّاه إلى أن أمّره طبلخاناه فى المحرم سنة ست وعشرين وثمانمائة، وأرسله إلى الشام لتقليد النواب فاستفاد مالا جزيلا، وتقرر أولا خازندارًا ثم دويدارًا ثانيا بعد سفر قرقماس إلى الحجاز، وصارت غالب الأمور مربوطة به وليس للدوادار الكبير معه كلام، وتمكن من أستاذه غاية التمكن حتى صار ما يعمل برأيه يستمر وما لا ينتقض عن قرب، وشرع فى عمارة المدرسة التى بالشارع عند القربيين خارج باب زويلة، وابتدأ به مرضه بالمغص ثم انتقل إلى القولنج وواظبه الأطباء بالأدوية والحقن، ثم اشتد به الأمر فعاده سائر أهل الدولة بعد الخدمة السلطانية فحجبوا دونه، فلما بلغ السلطان نزل إليه فعاده واغتم له وأمر بنقله إلى القلعة، وصار يباشر تمريضه بنفسه مع ما شاع بين الناس أنه سقى السم، وعولج بكل علاج إلى أن تماثل ودخل الحمام، ونزل لداره فانتكس أيضًا لأنه ركب إلى الصيد بالجيزة فرجع موعوكا، وتمادى به الأمر حتى مات فى ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة عن خمس وعشرين سنة تقريبا (فى المنهل الصافى ٤/ ٢٣٤: وهى ليلة الخميس سابع عشرين شهر صفر) فنزل السلطان إلى داره وجلس بحوشه على دكة حتى فرغ من غسله وتكفينه، ثم توجه راكبا لمصلى المؤمنين ومشى الناس بأجمعهم معه ثم دفن بمدرسته (الخطط ٤/ ١٥٣، الضوء اللامع ٢/ ٥٥) التى أنشأها بالشارع خارج بابى زويلة مشهورة به، ثم نقل منها بعد مدة إلى تربة عمرها له

أستاذه الملك الأشرف بعد موته بالصحراء بالقرب من تربته (المنهل الصافى ٤/ ٢٣٤).

ذكره شيخنا فى أنبائه (يقصد الحافظ ابن حجر فى إنباء الغمر) قال: وكان شابا جاد الخلق عارفا بالأمور الدنيوية، كثير البر للفقراء شديدا على من يتعانى الظلم من أهل الدولة، وهمّ أستاذه غير مرة أن يقدمه فلم يقدر ذلك، وكان هو فى نفسه وحاله أكبر من المقدمين ونقل السلطان أولاده عنده وبنى لهم خان مسرور وكان قد استهدم، فأخذ بالربع وعمَّره عمارة متقنة بحيث صار الذى يتحصل من ريعه يفى لأهل الربع بالقدر الذى كان يتحصل لهم من جميعه، وهو الذى أشار إليه شيخنا بقوله:

الدوادار قال لى
أنا أقضى مآربك
ثم زِد المالَ قلتُ لا
حفظ الله جانبك

(الخطط التوفيقية لعلى مبارك ٤/ ١٥٣، ١٥٤، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٢/ ٥٤، ٥٥. انظر أيضًا المنهل الصافى لابن تغرى بردى ٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٥).

قالت المؤلفة: وقد تجعلنا القافية فى هذين البيتين نضبط الاسم بفتح الباء لا بكسرها كما هو شائع، أو لعل الباء فتحت لضرورة الشعر والله أعلم.

انظر: الجانبكية (مدرسة ـ) جانى بك الأشرفى (قبة ـ) جانى بك الأشرفى (مسجد ـ)

***جانى بك الأشرفى (قبة ـ) (٨٣١هـ / ١٤٢٧م) أثر ١٢٢:**

أنشأها الأمير جانى بك الأشرفى الذى سبقت ترجمته، وهى مطلة على الطريق (الدرب السلطانى) وهى مربعة المسقط مبنيه من الحجر المنحوت يعلوها قبة كبيرة مرتفعة مزخرفة من الخارج بزخارف هندسية عبارة عن أطباق نجميه منحنية، والقبة من الداخل بها محراب حجرى بسيط على جانبيه صفتين، ومنطقة انتقال القبة من الداخل عبارة عن خمس حطات من المقرنصات وباب القبة فى الجهة الشمالية.

أعمال الترميم المعمارى بقبة جانى بك الأشرفى:

أجريت أعمال الترميم المعمارى والدقيق فى قبة جانى بك الأشرفى على مرحلتين حيث تم تركيب شبابيك خشب وسلك للنوافذ العلوية للقبة، ثم تنظيف القبة من الخارج تنظيفا ميكانيكا.

(القاهرة الإسلامية . آثار صحراء المماليك. هيئة الآثار المصرية / ٢، ١٤ انظر أيضًا مجلة عالم الآثار المطبوعة فى مجلة عالم البناء. العدد الثالث والأربعون. ١٤٠٤هـ ـ مارس ١٩٨٤م/ ٧).

انظر موقعها على الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة م١/ ٩٢.

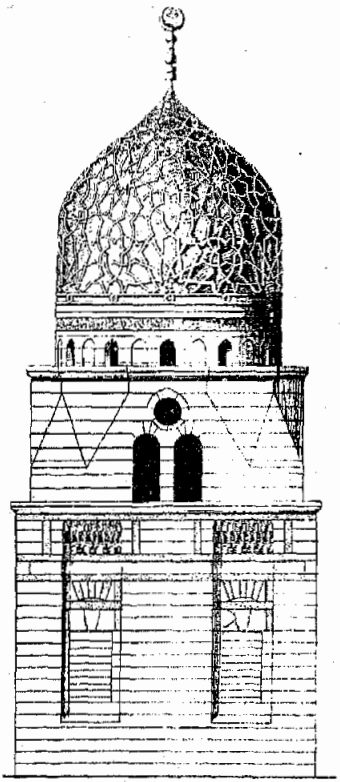

واجهة قبة جانى بك الأشرفى

*** جانى بك الأشرفى (مسجد ـ) (٨٣٠هـ / ١٤٢٦ ـ ١٤٢٧م) أثر ١١٩:**

منشئ هذا المسجد (أو المدرسة) الذى يقع بشارع المغربلين الأمير جانى بك الأشرفى الذى سبقت ترجمته . وحين توفى إلى رحمة الله تعالى فى ٢٧ ربيع الأول سنة ٨٣١هـ (يناير ١٤٢٨م) وهو لا يزال فى الخامسة والعشرين من عمره ، دفن فى قبة هذه المدرسة ، ثم نقل منها بعد مدة إلى تربة الأشرف برسباى بالصحراء والمرجح أنه دفن فى القبة المعروفة به بحرى قبة الأشرف برسباى وهى من طراز منشآته (انظر المادة السابقة والصورة المصاحبة لها) .

وكان الفراغ من إنشائه والاحتفال بافتتاحه فى يوم الجمعة ثانى شهر رمضان سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٧م . وهو مسجد عظيم له وجهة كبيرة اشتملت على القبة والمنارة والمدخل العام . ويلاحظ أن شبابيك الوجهة لم يتم تلبيس الرخام فى أعتابها . وكان بالطرف البحرى سبيل هُرِم . كما يوجد بالطرف القبلى باب للميضأة يجاوره حوض لشرب الدواب .

وباب المسجد مكسوّ بالرخام الأسود والأبيض ، وعتبه من رخام ملون يعلوه شباك يكتنفه عمودان حولهما تربيعتان إحداهما مفقودة ، ومكتوب على الثانية بالكوفى المربع : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وظاهرة الكتابات الكوفية المربعة فى مثل هذا الوضع أَيْضًا أَلِفْنا رؤيتها فى مساجد هذه الفترة إذ نراها فى مساجد المؤيد ، وكافور الزمام . والجمالى يوسف ، وفيروز الساقى .

وتقوم المنارة على يمين الباب ، وهى مبنية بالطوب ، ومكوّنة من دورتين حُلّيتا بالمقرنصات .

ومصراعا الباب حُلِّيا بكسوة نحاسية ، زوايا وأشرطة مفرّغة تفريغا دقيقا ، ومكتوب عليهما اسم المنشئ وتاريخ رجب الفرد سنة ٨٣٠هـ . ومكتوب على جانبى مدخله :

« بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إن الذين قالوا رَّبنا الله ثم استقامُوا تتنزّل عليهم الملائكة ألاَّ تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون﴾ صدق الله العظيم . أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك المقر الأشرف السيفى جانى بك الدوادار الملكى الأشرفى عزّ نصره بتاريخ شهور سنة ثلاثين وثمانمائة » .

وهذا الباب يؤدى إلى دركاه لها سقف خشبى له مقرنصات بدلايات مثل سقوف قصر الحمراء بالأندلس . وتصميم المسجد من الداخل هو تصميم المدرسة : أربعة إيوانات يتوسطها صحن مكشوف فرشت أرضيته بالرخام الملون بأشكال جميلة امتازت بوجود فصوص زرقاء بها ، كما فُرشت أيضًا أرضيات تلك الإيوانات بالرخام بأشكال متنوعة .

والمنبر وإن كان قد أصابه تلف كبير إلا أن بقاياه تدل على أنه كان منبرًا مطعَّمًا بالسّن والزرنشان . وقد اشتمل المسجد على مجموعة نادرة من الشبابيك الجصّية امتازت بدقّتها والكتابات حولها ، والمحراب وإن كان حجريا إلا أن عُمده تلفت النظر بأن قواعدها مخلّقة من بدنها .

كما أن بقايا السقوف وخاصة فى الإيوانين القبلى والبحرى تدل على ما كانت عليه من دقة وجمال . والقبة فى الركن القبلى الغربى من الصحن ، وهى قبة حجرية صغيرة حُلِّى سطحها بنقوش دالية ، كما اشتملت من الداخل على إيوان صغير فى الجنب القبلى .

ومن هذا الوصف يكون هذا البناء لمدرسة ، بينما كتابتها التاريخية تنصّ على أنها جامع ، فى الوقت الذى يقول عنها السخاوى (تحفة الأحباب / ١٧٢) إنها مدرسة للسادة الحنفية وبها صوفية ، ويعبر عنها المقريزى بخانقاه(المقريزى ٢/ ٣٣١) ... والمرجح أن هذه الأسماء كانت ترجع إلى وظيفة البناء لا إلى البناء نفسه ، فكأن مدلولها الغرض الذى أقيم من أجله لا لطراز بنائه .

(تاريخ المساجد الأثرية ـ حسن عبد الوهاب . الهيئة المصرية العامة للكتاب . الطبعة الثانية ١٩٩٤/ ٢١٨ ـ ٢٢٠) .

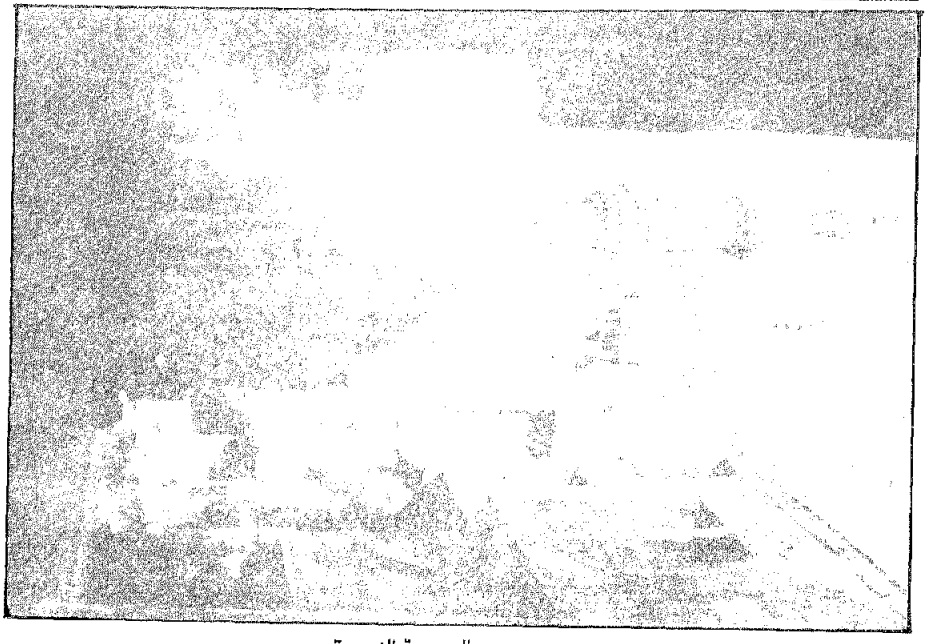

١٥٢ — الوجهة الغربية

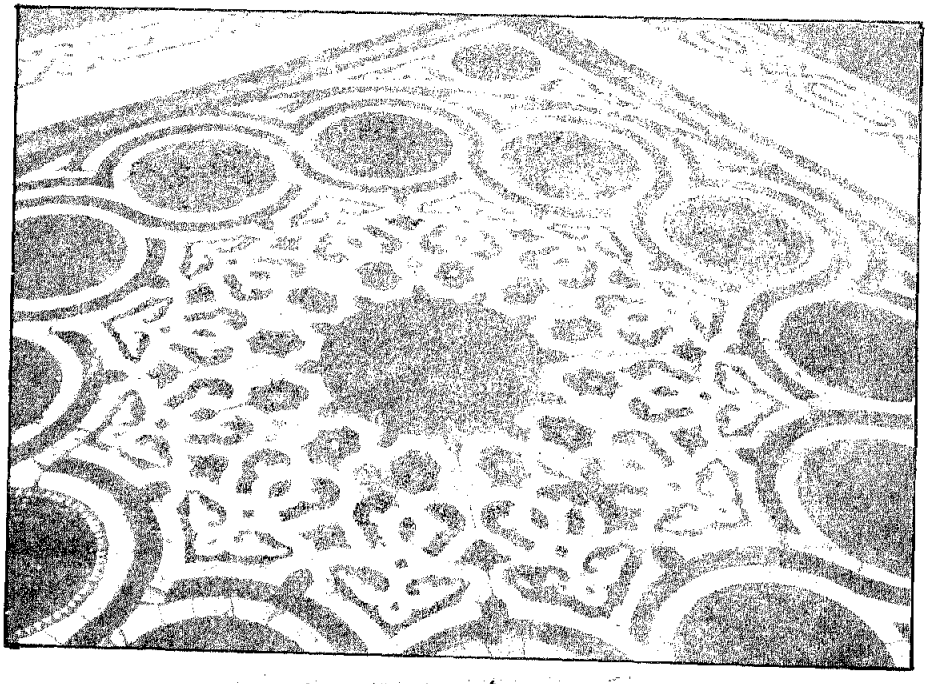

١٥٣ — أرضية الصحن الرخامية

انظر موقعه على الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة «الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة» بعنوان «من السلطان حسن إلى باب زويلة» م١/ ٨٩ أعلا الخريطة إلى اليسار.

*** الجاهلية:**

جاء فى اللسان: الجاهلية: زمن الفترة ولا إسلام، وقالوا الجاهلية الجَهْلاء، فبالغوا ... وقولهم: كان ذلك فى الجاهلية الجَهْلاء، هو توكيد للأول، يُشْتَق له من اسمه ما يؤكَّد به كما يقال ... ليلة ليلاء ويوم أَيْوَم.

وفى الحديث «إنك امرؤ فيك جاهلية» هى الحال التى كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله سبحانه، ورسوله، وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب، والكِبْر والتجبُّر وغير ذلك.

(لسان العرب لابن منظور ٩/ ٧١٤).

*** الجاوَرس:**

من الأعشاب الطبية التى ترد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال عنه الأنطاكى:

الجاورس هو الذرة نبت يزرع فيكون كقصب السكر فى الهيئة وببلاد السودان يعتصر منه ماء مثل السكر وإذا بلغ أخرج حبه فى سنبلة كبيرة متراكمة بعضها فوق بعض وهو ثلاثة أصناف مفرطح أبيض إلى صفرة ما فى حجم العدس وهذا هو الأجود ومستطيل صغار يقارب الأرز متوسط ومستدير مفرق الحب هو أردؤه وكلها باردة يابسة فى الثانية تنفع قروح المعدة وصدع الحجاب وخبزها يغذى خيرا من الدخن وتطبخ باللبن الحليب فتصلح أصحاب الدم والرطوبات الفاسدة وإذا وضعت حارة على البطن حلت النفخ والرياح الغليظة وتسخن مع الملح وتجعل فى خرقة ويجلس فوقها صاحب الثقل والعصير وبروز المقعدة يخلصه سريعا وإدمان أكلها يورث السدد والهزال والحكة ويصلحها الأدهان والسكر وبدلها فى الأضمدة الشونيز ولا يستعمل منها ما جاوز السنة (التذكرة ١/ ١٠٢، ١٠٣).

وقال عنه المظفر الرسولى وقد استخدم الحرف «ج» رمزًا لابن جزلة صاحب كتاب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان»:

الجاورس: هو صنف من الدُّخْن. صغير الحب، شديد القبض، أغبر اللون، يبرد فى الدرجة الأولى، ويجفف فى آخر الثانية، وفيه لطافة، وهو أقل غذاء من سائر الحبوب التى يعمل منها الخبز، وإذا هيئ من خبزه ما يشبه الحشيشة عقل البطن، وأدر البول، وإذا قُلى وتُكُمِّد به حارا نفع من المغص وغيره. وقال: الجاورس إذا طبخ مع اللبن، واتخذ من دقيقه حساء فصير معه شىء من الشحوم غذى البدن غذاء صالحا، وهو أفضل من الدخن، وأغذى وأعسر انهضاما، وأقل حبسا للطبيعة، وقال: وأما الجاورس والدُّخن والذرة، فإنها عاقلة للطبيعة، مجففة للبدن، يُنْتفع بها حيث يراد عقل الطبيعة. «ج» الجاورس ثلاثة أصناف، أجودها الأصفر الرَّزين الشبيه بالأرز فى قوته، والأرز أغذى منه، والجاورس خير من الدُّخن فى جميع أحواله، إلا أنه أقوى قبضا، وهو بادر فى الدرجة الأولى، يابس فى الدرجة الثالثة، لطيف وقيل إنه بارد يابس فى الدرجة الثانية، وهو قابض مجفِّف بغير لذع وهو بطىء الهضم، وغذاؤه أقل من سائر الحبوب، ويسقط الأجنة، ويصلح أن يطبخ باللبن، أو بالسمن، أو بالشيرج (المعتمد ١/ ٦٣).

وعن خصائصه وزراعته يقول القزوينى:

الجاورس: هو الدخن. قال صاحب الفلاحة: الأرض التى يزرع بها الجاورس تفسد ولا ترجع إلى صلاحها إلا بعد مدة طويلة، حبه يبقى مدة طويلة لا تصيبه آفة ولهذا يدخره الناس لخوف القحط، قال ابن سينا: إنه ضماد جيد لتسكين الأوجاع، وقال غيره: إنه يمسك الطبع جدا بيبوسته ويسقط الأجنة (عجائب المخلوقات/ ١٨٣).

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٠٢، ١٠٣، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ــ صححه

وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٦٣، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٨٣).

*** الجاوَزَسَانِيّ:**

قال السمعانى:

الجَـاوَرْسَـانِيّ: بفتح الجيم والواو بينهما الألف وسكون الراء وفتح السين المهملة والنون بعد الألف، هذه النسبة إلى «جاورسان» (محلة بهمذان أو قرية) والمشهور بهذه النسبة أبو جعفر محمد بن بكر بن محمد ابن مذكر الجاورسانى، سكن بخارا، كان زاهدًا ناسكًا ورعًا كثير الصلاة حسن العبادة، وكان ضريرًا فكان يحدِّث من حفظه وكان حافظًا، حدَّث عن أبى يحيى الحمانى وأبى أسامة حماد بن أسامة والحسين بن على الجعفى وسعيد بن عامر الضبعى، روى عنه أحمد بن محمد بن الخليل وإسحاق بن أحمد بن خلف البخاريان، ومات أبو جعفر بآمل جيحون فى سنة ثمان وخمسين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ١٣ واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٩١).

*** الجاوَزِسِيّ:**

قال السمعانى:

الجَـاوَرْسِيّ: بفتح الجيم والواو وسكون الراء وفى آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى جاورسة وهى قرية على ثلاثة فراسخ من مرو، بها قبر عبد الله بن بريدة رضى الله عنهما، وأهل مرو والنواحى يجتمعون عنده ليلة البراءة، منها سالم الجاورسى مولى عبد الله بن بريدة - هكذا ذكره أبو العباس المعدانى.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ١٣، واللباب لابن الأثير، ١/ ٢٩١).

*** الجاولى (جامع -):**

انظر: الجاولية (مسجد وخانقاه -).

*** الجاولى (خانقاه -):**

انظر: الجاولية (مسجد وخانقاه -).

*** الجاولى (سَنجر) (٦٥٣-٧٤٥هـ / ١٢٥٥-١٣٤٦م):**

صاحب المدرسة والخانقاه الجاولية. جاء عنه فى الخطط التوفيقية ما يلى:

هو ابن عبد الله الأمير علم الدين الجاولى، كان مملوك جاولى أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس، وانتقل بعد موت الأمير جاولى إلى بيت قلاوون، وخرج فى أيام الأشرف خليل بن قلاوون إلى الكرك، ثم صحب الأمير سلار وواخاه فتقدم فى الخدمة فى أيام العادل كتبغا، وبقى أستادارا صغيرا فى أيام بيبرس وسلار فصار يدخل على الملك الناصر ويخرج ويراعى مصالحه، ثم جهزه إلى غزة نائبا سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وأضاف إليه مع غزة الساحل والقدس وبلد الخليل وجبل نابلس، حتى كان للواحد من مماليكه إقطاع يعمل عشرين ألفا وخمسة وعشرين ألفا، ثم اعتقله الناصر بن قلاوون نحوا من ثمانى سنين، ثم أفرج عنه وأعطاه إمرة أربعين، ثم إمرة مائة، ثم قدمه على ألف وجعله من أمراء المشورة. وبعد موت الملك الناصر أخرجه الملك الصالح إسماعيل بن محمد إلى نيابة حماة ثم إلى نيابة غزة، ثم أحضره إلى مصر وقرره على ما كان عليه، ثم توجه لحصار الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون فى الكرك، فرمى إليه بالمنجنيق فلم يخطئ القلعة وهدم منها جانبا، وأمسك أحمد وذبحه صبرا وبعث برأسه إلى الصالح إسماعيل. ولم يزل على حاله إلى أن مات فى منزله بالكبش، يوم الخميس تاسع رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة، ودفن بمدرسته وكانت جنازته حافلة إلى الغاية.

قد سمع الحديث وروى وصنف شرحا كبيرا على مسند الشافعى رحمه الله وأفتى فى آخر عمره على مذهب الشافعى رضى الله عنه وكتب خطه على فتاوى عديدة، وكان خبيرا بالأمور عارفا بسياسة الملك وانتفع به جماعة من الكتاب والأكابر والعلماء، وله من الآثار الجميلة

جامع بمدينة غزة وحماة ومدرسة وخان للسبيل، وهو الذى مدّن غزة وبنى بها مارستانا وعمر بها الميدان والقصر، وبنى ببلد الخليل عليه السلام جامعا سقفه منه حجر نقر، وعمل الخان العظيم بقاقون والخان بقرية الكثيب، والقناطر بغابة أرسوف وخان رسلان فى حمراء بيسان، ودارًا بالقرب من باب النصر، ودارًا بجوار مدرسته على الكبش، وسائر عمائره ظريفة أنيقة محكمة متقنة مليحة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٥٦، ١٥٧).

* **الجاولى (مدرسة ـ):**

انظر: الجاولية (مسجد وخانقاه ـ).

* **الجاولى (مسجد ـ):**

انظر: الجاولية (مسجد وخانقاه ـ).

* **الجاولى وسلار (مسجد ـ):**

انظر: الجاولية (مسجد وخانقاه).

* **الجاولية (مدرسة ـ بحلب):**

من المدارس الحنفية بباطن حلب التى أحصاها صاحب الأعلاق الخطيرة فقال عنها: المدرسة الجاولية: أول من درّس بها الشيخ الإمام العالم علاء الدين أبو بكر ابن مسعود بن أحمد أمير كاسان الكاسانى ولم يزل بها مدرسًا إلى أن توفىّ.

فوليها بعده الشيخ جمال الدين خليفة بن سليمان بن خليفة القرشى إلى أن مات.

فوليها بعده نجم الدين أبو الحسن على بن إبراهيم بن خُشْنام الكردى، الهكارى، المعروف بالحلبى، ولم يزل بها مدرّسًا إلى أن كانت فتنة التتر فقُتل بها (الأعلاق الخطيرة) وقد ذكر ابن الشحنة إن شرط منشئها لمدرّسها كفايته وكفاية عياله (الدر المنتخب).

(الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة لابن شدّاد ـ حققه يحيى زكريا عبّارة جـ١ ق١/ ٢٧٧ والدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة / ١١٨).

* **الجاولية (مدرسة ـ بالقدس الشريف) (٧١٥):**

المدرسة الجاولية من مدارس القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام. قال عنها الدكتور كامل جميل العسلى:

فى الزاوية الشمالية الغربية من ساحة الحرم القدسى تقع مجموعة من المبانى القديمة والجديدة تؤلف كلها ما كان يعرف بكلية روضة المعارف الوطنية التى أسست فى أوائل العشرينات من هذا القرن وما يعرف الآن بالمدرسة العمرية. وأحد هذه المبانى كان مبنى المدرسة الجاولية التى جعلها مدرسة ووقف عليها الأوقاف الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولى الشافعى (٦٨٣ ـ ٧٤٥هـ) (فى تاريخ المساجد الأثرية لحسن عبد الوهاب / ١٢٤ مولده سنة ٦٥٣هـ) وكان هذا الأمير وأصله من مماليك أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس ويدعى جاول، ثم انتقل إلى بيت قلاوون، قد ولى نظر الحرمين الشريفين والنيابة بالقدس الشريف زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩ ـ ٧٤١) (الأنس الجليل ٢/ ٢٧١، ٢٧٢) وقد تولى قبل ذلك نيابة غزة وصار من أكبر أمراء مصر. وعندما كان نائبا لغزة أضيف إلى نيابته مع غزة الساحل والقدس والخليل، وأعطاه السلطان إقطاعا كبيرا بحيث كان للواحد من مماليكه إقطاع يعمل عشرين ألفا وخمسة وعشرين ألفا (المقريزى، المواعظ والاعتبار، ٣/ ٣٧٣ ـ يقول المقريزى فى ص ٣٧٤ إن الجاولى كان « له من الآثار بغزة جامع فى غاية الحسن وحمام، ومدرسة للفقهاء الشافعية وخان ... وله فيها مارستان ... وفى الخليل جامع وخان بقاقون وخان رسلان فى حمراء بيسان وسائر عمائره ظريفة أنيقة محكمة متقنة مليحة) ومن الطبيعى أن يكون وَقَفَ مدرسته وهو ناظر للحرمين الشريفين ونائب للقدس. ولا يذكر مجير الدين تاريخ الوقف، وإن كان « فان برشم » يقدِّر أن البناء يرجع إلى سنة ٧١٥ أو ٧٢٠هـ.

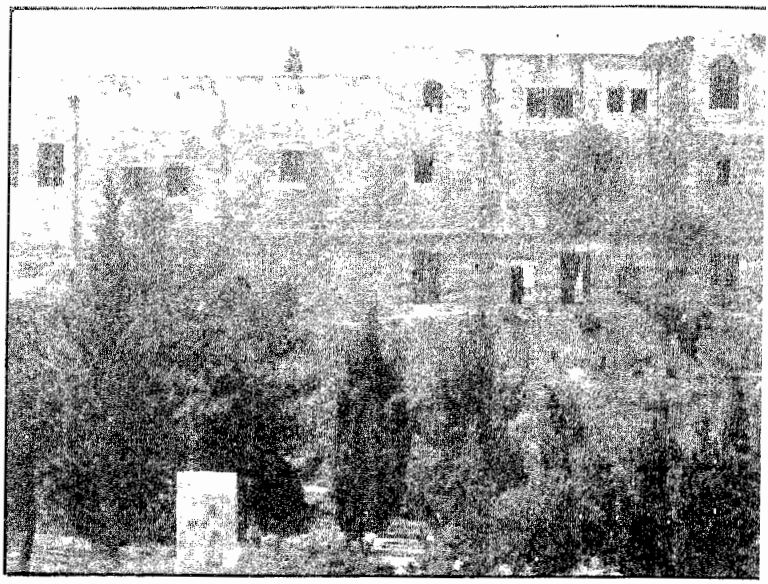

المدرسة الجاولية (العمرية اليوم)

ولتحديد هذا المبنى الذى كان المدرسة الجاولية بين مجموعة المبانى المحيطة التى تؤلف كلها الروضة نذكر أن مدخل الروضة يقع فى الشارع المعروف سابقا بشارع السراى والذى يعرف حاليا بطريق الآلام ويصعد إلى المدخل من درج على الجانب الجنوبى من هذا الطريق يقع بين كنيسة راهبات صهيون وكنيسة الحبس. ويفضى المدخل إلى ساحة يقع فى الجزء الغربى منها مبنى المدرسة الجاولية التى نتحدث عنها.

مخطط المدرسة:

درج باب المدرسة (وهو من جهة الشمال) E ، الباب P، دركاه V، صحن C، الإيوان الجنوبى وله على الحرم خمس نوافذ وفوق الطابق الأول هذا هناك طابقان جديدان عند مدخل الإيوان القبلى يقرأ المرء على عتبة الباب العليا سطرا بالخط النسخى المملوكى هذا نصه:

« شاهين رسم بتجديدها المقر الشجاعى ».

إن الأمير شاهين الشجاعى المشار إليه حكم القدس سنة ٨٣٠. وكان من أعماله أنه حوّل المدرسة الجاولية إلى دار للنيابة أى إلى مقر للحكم والواقع أن الجاولية والأبنية المحيطة بها كانت كذلك أيضًا منذ قديم الزمان.

عاشت الجاولية مدرسة مدة قرن واحد. ثم أصبحت سراى للحكم، وفى سنة ٨٩٢ أضيف للجاولية بعض الإضافات فعند تحويلها إلى دار للنيابة أصبح الإيوان القبلى إيوان الحكم أى المكان الذى يجلس فيه الحاكم ثم بنيت فى السنة المذكورة قاعة جديدة سماها مجير الدين «مقعد» ـ أى صالون

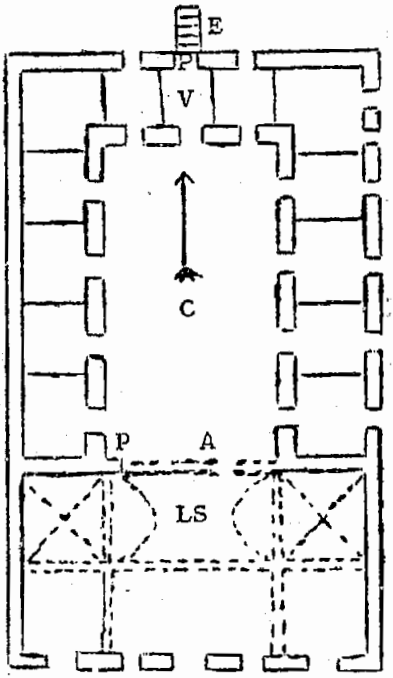

الجاولية (الروضة اليوم) من الداخل

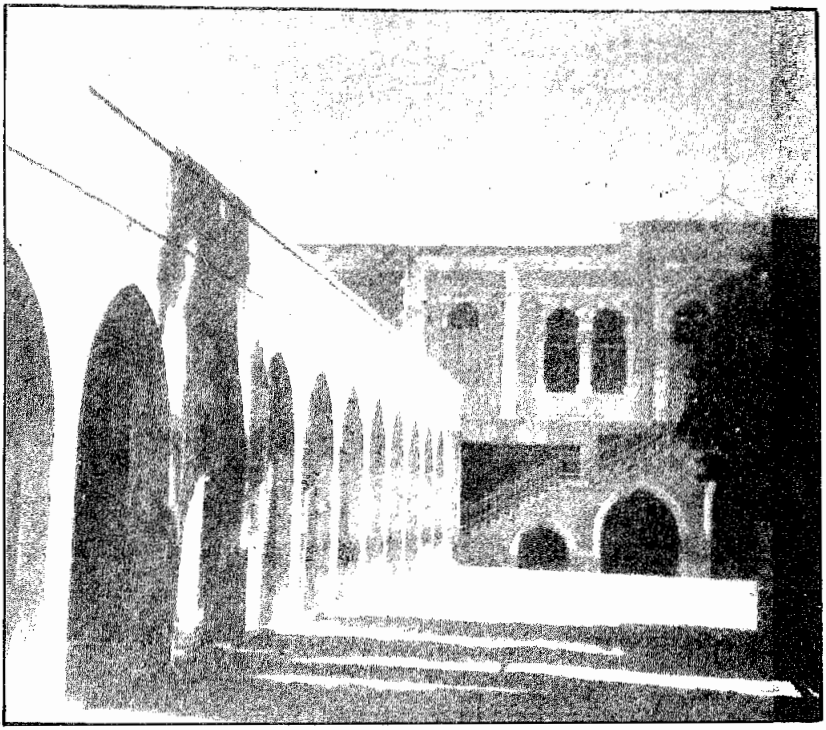

الجاولية (الروضة اليوم)

للجلوس على طريقة مجالس الحكام بالديار المصرية ، وكان موقع القاعة شمالى إيوان الحكم أى شمالى الإيوان الجنوبى . وصار النائب يجلس فى هذا المقعد الجديد الذى سقفه خضر بك نائب القدس بالخشب المدهون (الأنس الجليل ٢/ ٣٣٧) .

وفى القرن الماضى كان المبنى دارًا للحكم وقشلاقًا وكان يُدعى بالسرايا القديمة ، وبعد انتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين وضع المجلس الإسلامى الأعلى يده عليها بوصفها من أملاك الوقف وجعلها مقرًا لكلية روضة المعارف الوطنية . وفى أثناء ثورة ١٩٣٦ اتخذها الإنجليز دار شرطة . وفى سنة ١٩٤٨ كانت مقرا لقوات «الجهاد المقدس » وفيها الآن المدرسة العمرية للبنين .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٢١ ـ ٢٢٤ . انظر أيضًا المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ١٩ ـ ٢١) .

*** الجاولية (مسجد وخانقاه ـ) (٧٠٣هـ / ١٣٠٣ـ١٣٠٤م) أثر ٢٢١:**

قالت المؤلفة : عند زيارتنا لهذا الأثر الجليل دخلت من شارع الصليبة ، ومررت بجامع صرغتمش ، الواقع إلى اليسار ، وعلى بعد مائتى متر منه يقع مسجد وخانقاه الجاولى .

وفى المصادر التى لدىّ أدرجت «الجاولية» فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة تحت اسم « مدرسة ومسجد سنجر الجاولى » وأدرجها المقريزى فى المدارس باسم المدرسة الجاولية (٢/ ٣٩٨) ثم باسم الخانقاه الجاولية (٢/ ٤٢١) وأما على مبارك فقد أدرجها فى الجوامع باسم «جامع الجاولى » (الخطط التوفيقية ٤/ ١٥٥ ، ١٥٦) وبنفس الاسم عند الكلام على شارع قلعة الكبش (٢/ ٣٢٣) ، ثم أدرجها فى المدارس بعنوان « مدرسة الجاولى » (٦/ ١١) .

كما أوردها الأستاذ محمود أحمد بعنوان « مسجد سلار وسنجر الجاولى » (دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة/ ١٠٩ ـ ١١٤) . أما الأستاذ حسن عبد الوهاب فأوردها تحت عنوان « الخانقاه الجاولية » (تاريخ المساجد الأثرية / ١٢٤ ـ ١٣٠) .

وهذا وصف على باشا مبارك للأثر باعتباره جامعا :

هذا الجامع بجوار قلعة الكبش بتمن الخليفة قرب الحوض المرصود، وله باب من جهة قلعة الكبش وآخر من جهة شارع الحوض المرصود، وأرضه مرتفعة عن أرض الشارع بنحو أربعة أمتار، ويصعد إليه من هذا الباب بعدة سلالم من الحجر عليها درابزين من الحجر، وبأعلى الباب نقوش فيها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر** ﴾ . وفى آخر الكتابة تاريخ بنائه، وبداخل دركة هذا الباب خلوة صغيرة، ويشتمل على ليوان وصحن وعدة خلاوٍ للصوفية ...

وعليه كتابة نقر بعضها ممحو وبعضها ظاهر، وبدائر المسجد كتابة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا**﴾ ... الآيات وفيه ثلاث قباب متجاورة بإحداها قبر منشئ الجامع وعلى بابها نقش اسمه، وفيها قبلة من الحجر وعلى الضريح تركيبة رخام، وفى أعلى الحائط البسملة والآيات الثلاث آخر البقرة. وفى الثانية قبر الأمير سلار وعلى بابها نقش فى الحجر باسم سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة الملك الناصرى المنصورى فى شهور سنة سبعمائة وثلاث، وبداخلها ضريحه عليه تابوت من خشب، وبها قبلة من الرخام منقوش بأعلاها آية الكرسى، وبدائر القبة مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿**إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار**﴾ ... إلى قوله تعالى: ﴿**والله عنده حسن الثواب**﴾ وآيات أخر. والقبة الثالثة مبنية بالحجر أيضًا وبها قبر دارس. وبظاهر الثلاث القباب آيات قرآنية، وله منارة صغيرة ومطهرة ومرافق. وفيه نخلة واحدة وشجرة فتنة، وله إيراد من وقف حوش ومنزل وقهوة وبئر يبلغ شهريا مائة وعشرين قرشا وذلك تحت نظر الأوقاف.

وكان هذا المسجد أول أمره مدرسة، عدها المقريزى فى المدارس فقال: المدرسة الجاولية بجوار الكبش فيما بين القاهرة ومصر. أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وعمل بها درسا وصوفية ولها إلى هذه الأيام عدة أوقاف . ا هـ. (الخطط التوفيقية الجديدة ٤/ ١٥٥، ١٥٦).

أما عن الوصف المعمارى الحديث فقد أفاض فيه الأستاذ حسن عبد الوهاب رحمه الله فقال: تحت عنوان «الخانقاه الجاولية» :

هذه الخانقاه فى شارع مراسينه، الآخذ من ميدان السيدة زينب إلى القلعة، وهى مبنية على ربوة عالية وقد اقترن اسم هذه الخانقاه بشخصيتين كبيرتين:

أولاهما من عُرِّفت به وهو الأمير الكبير سَنْجر الجاولى الشافعى. فقد ولد سنة ٦٥٣هـ (١٢٥٥م) بآمد ثم امتلكه الأمير جاولى فنسب إليه، ثم انتقل إلى أسرة المنصور قلاوون. وترقى إلى أن صار مقدّما بالشام، ثم واليا لغزة، وصادفته محن انتهت فى سنة ٧٢٨هـ (١٣٢٨م) بتعيينه أميرا مقدّما بمصر. ثم واليًا لحماه بعد موت الناصر، فواليا لغزة. فأقام بها أربعة أشهر، ثم عاد إلى مصر وبقى بها إلى أن توفى فى ٩ رمضان سنة ٧٤٥هـ (١٣٤٦م). وقد قارب مائة سنة.

قالت المؤلفة: أفردنا له ترجمة تحت عنوان « الجاولى (سنجر)» فانظرها فى موضعها.

وكان من المشتغلين بالعلم متخصصا فى الحديث وفى فقه الإمام الشافعى. روى مسند الشافعى وحدّث به غير مرة. ورتب مسنده وشرحه فى مجلدات بمعاونة غيره. وله منشآت خيرية بمصر والشام: منها جامع بالخليل، وآخر بغزة ومدرسة بها وبيمارستان. وقد وصفت منشآته بالإتقان والجمال. ولما ترجمه العلامة عبد الوهاب السبكى لم يذكر من منشآته هذه الخانقاه (طبقات الشافعية ٦/ ١٠٦).

والشخصية الثانية الأمير سيف الدين سَلاَّر نائب السلطنة. فقد كان مملوكا للمنصور قلاوون، وتنقل فى عدة وظائف عند أولاده إلى أن عين نائبا للسلطنة فى دولة الناصر محمد بن قلاوون. وقد كان قليل الظلم كبير العقل شجاعا مهيبا، تمكن من شؤون الدولة إحدى

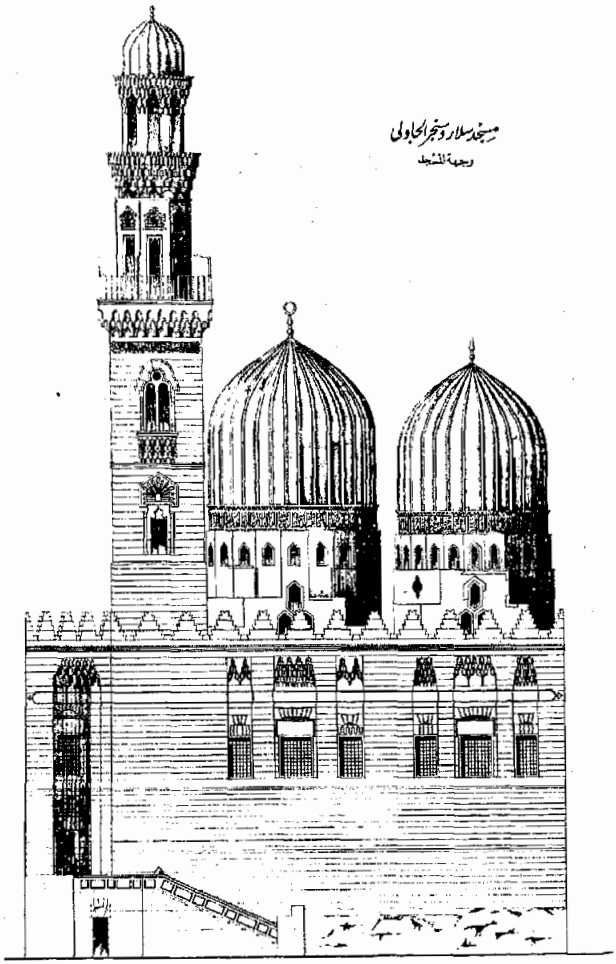

وجهة المسجد ـ مساجد مصر ـ وزارة الأوقاف ١/ ٥١ .

عشرة سنة، ورشح للسلطنة فى غيبة الملك الناصر محمد ابن قلاوون وفاز بها بيبرس الجاشنكير.

وقد أثرى ثراءا كبيرا بولغ فيه، ولكنه كان شرا عليه فلم ينفعه، فمات جوعا قبض عليه الناصر محد بن قلاوون وسجنه إلى أن توفى فى ربيع الآخر سنة ٧١٠هـ (١٣١٠م).

وبعد موته عهد الملك الناصر محمد إلى الأمير علم الدين سَنْجر الجاولى ـ وكان صديقا لسلّار ـ بأن يتولى خزانته وجنازته، فدفنه بتربته التى أنشأها بجانب مدرسته بقلعة الكبش.

ويذكر المؤرخ إبراهيم بن مغلطاى وفاة سلّار سنة ٧١٠هـ (١٣١٠م). ويقول: « ونقل إلى تربته التى على الكبش فدفن فيها » (تاريخ المماليك / ١٥٣).

ولعل هذه الجملة تلقى ضوءا على الغموض الذى يحيط بهذه الخانقاه ولمن تنسب، أإلى سلار قارون زمانه أم إلى سنجر الجاولى؟ وقد كان فى سنة ٧٠٣هـ (١٣٠٣م) أميرا فقيرا.

ولا بأس من الإشارة إلى أن النصوص التاريخية المدوّنة عليها لم تنسبها إلى أحدهما. ولكنى أرجح أن منشئها هو الأمير سلّار، ولذلك يُقرأ على مشكاة له: « مما عمل برسم تربة العبد الفقير إلى الله تعالى سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة عفا الله عنه ».

وهذا الأثر نعته المقريزى بأنه مدرسة ثم عاد وسماه خانقاه كما سبق القول. ولكن تصميمه شاذ عن تصميم المساجد والمدارس، فلا هو تصميم مسجد ولا هو تصميم مدرسة. كما أن النصوص التاريخية التى فيه لم تحدّد ذلك. وعندى أنه أقرب إلى تصميم الخوانق لتفاصيله العمارية. وهى مبنية على الصخر مباشرة، وبابها العمومى على ارتفاع ثلاثة أمتار ونصف

من مستوى الشارع ، وهو يؤدى إلى دركاة سقفها معقود بها باب عقده مثلث يؤدّى إلى سلم مكوّن من ٢٣ درجة يوصل إلى الخانقاه .

ومسقطها الأفقى غير منتظم ، ويبلغ مسطحها ٧٨٠ مترا مربعا . والوجهة البحرية لها فريدة فى بابها ، فقد اشتملت على قبتين : إحداهما أكبر من الأخرى ، وتجاورهما منارة ثم الباب العمومى وبوجهة كل من القبتين ثلاثة شبابيك ، أكبرها أوسطها ، حليت أعتابها بنقوش ، كما غطيت بمقرنصات مختلفة ما بين حلبية وبلدية . ثم شرفة مسننة .

والقبتان مبنيتان بالطوب ، حليت أضلاع قاعدتهما بأفاريز من الجص المنقوش ، وبخاريات صغيرة منقوشة ، ثم رقبة بها شبابيك من الجص والزجاج الملون ، يعلوها إفريز به كتابات جصية ، تتخللها زخارف مورّقة يعلوها إفريز آخر صغير به كتابات كوفية .

ووجود الكتابات الكوفية فى هاتين القبتين من مميزات قباب نهاية القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) وأول الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) فقد رأيناها فى قبة الخانقاه البندقدارية سنة ٦٨٤هـ (١٢٨٥م) وفى قبة زين الدين يوسف سنة ٦٩٧هـ (١٢٩٧م)(تاريخ المساجد الأثرية / ١٢٤-١٢٧).

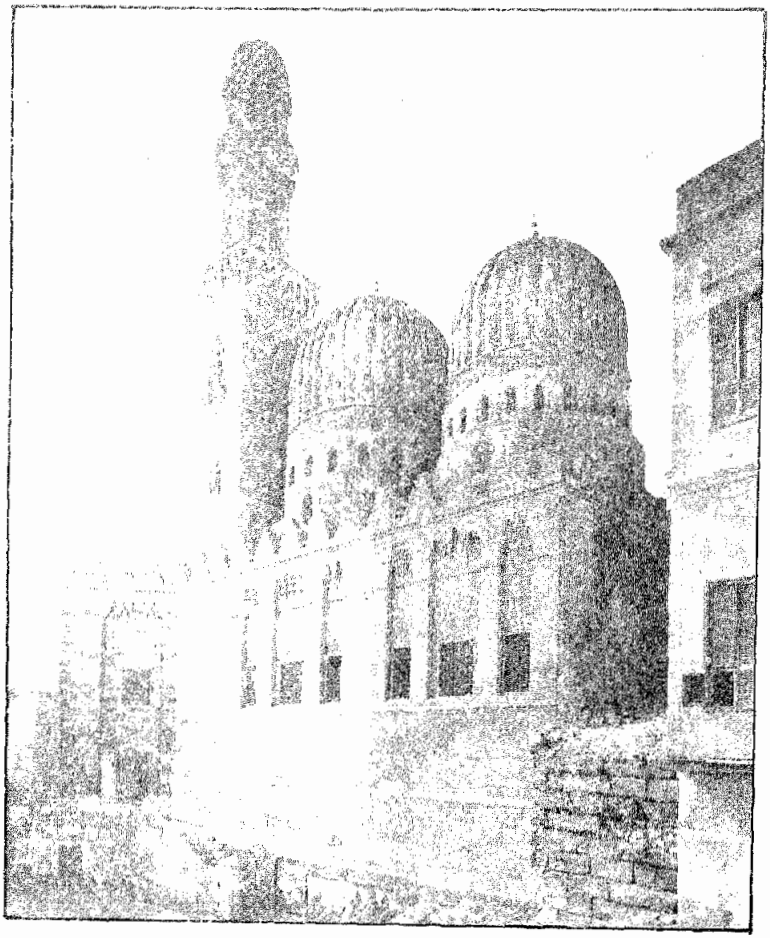

مسجد سلاّر وسنجر الجاولى . الوجهة . اللوحة ٤٧

يقول الأستاذ محمود أحمد : ولا يسع الواقف أمام الوجهة البحرية إلا الإعجاب ببراعة مهندس هذا المسجد الذى عبّر عن أغراض سَنْجر وسلاّر تعبيرًا فنيًّا دقيقًا بأن بنى فوق تربتيهما قُبّتين متماثلتين شكلا وزخرفا متفاوتتين قدرًا وعلوًّا واختص كبراهما بسلاّر وصغراهما بسَنْجر. كذلك قسّم جزء الوجهة الذى على يمين المئذنة إلى قسمين جعل منهما وجهتين لقُبّتين متماثلتين وضعًا ونظامًا وكوّن فى كلتيهما مجموعة من ثلاثة شبابيك أوسطها أكبرها وغطيت بغطاء حجرى بمقرنص ظريف ،

وتوّجت الوجهة بأكملها بشرافات مسنَّنة (دليل موجز / ١١٣، ١١٤).

ونعود إلى وصف الأستاذ حسن عبد الوهاب رحمه الله الذى يقول : .

ويجاور القبة الكبيرة المنارة المبنية قاعدتها المربعة بالحجر حتى الدورة الأولى ، أما دورتاها العلويتان فقد بنيتا بالطوب . ويلاحظ فى القاعدة المربعة تنوع عقود الشبابيك . كما يسترعى النظر فيها بابها المعقود ذو المكسلتين ، وهو الأول من نوعه ، يليه باب منارة مسجد بشتاك بشارع درب الجماميز .

وبدن الدورة الثانية مثمن ، وقد حلى بعقود محارية . وبدن الدورة الثالثة مثمن أيضًا ، وينتهى بترس فوقه خوذة مضلعة . وهذا القسم الأخير من مميزات المنارات الأيوبية ، لازم كثيرا من المنارات المملوكية حتى منتصف القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) إذ نراه فى منارات مساجد أبى الغضنفر (منارة أبى الغضنفر بشارع الدّراسة ، وذهب كثير من الأثريين إلى أنها منارة فاطمية ، والحقيقة أنها وقبّتها أيوبية) .

والصالح نجم الدين ، وزاوية الهنود ، والجامع الطولونى ، وقمّتىْ منارتى الحاكم ، وبيبرس الجاشنكير ، وقوصون ، ومنجك اليوسفى ، وتنكزبغا ، وفى الثلاث الأخيرة تطورّت من طوب إلى حجر .

ثم رأينا هذا النوع يظهر فى منارات الوجه البحرى فى القرنين التاسع والعاشر الهجرى (الخامس عشر والسادس عشر الميلادى) وخاصة فى المحلة الكبرى وسمنود .

ويجاور المنارة باب المسجد المغطى بمقرنص من ثلاث حطات . ومكتوب عليه : « بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنما يعمُر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله﴾ عُمل هذا المكان المبارك فى شهور سنة ثلاث وسبعمائة » .

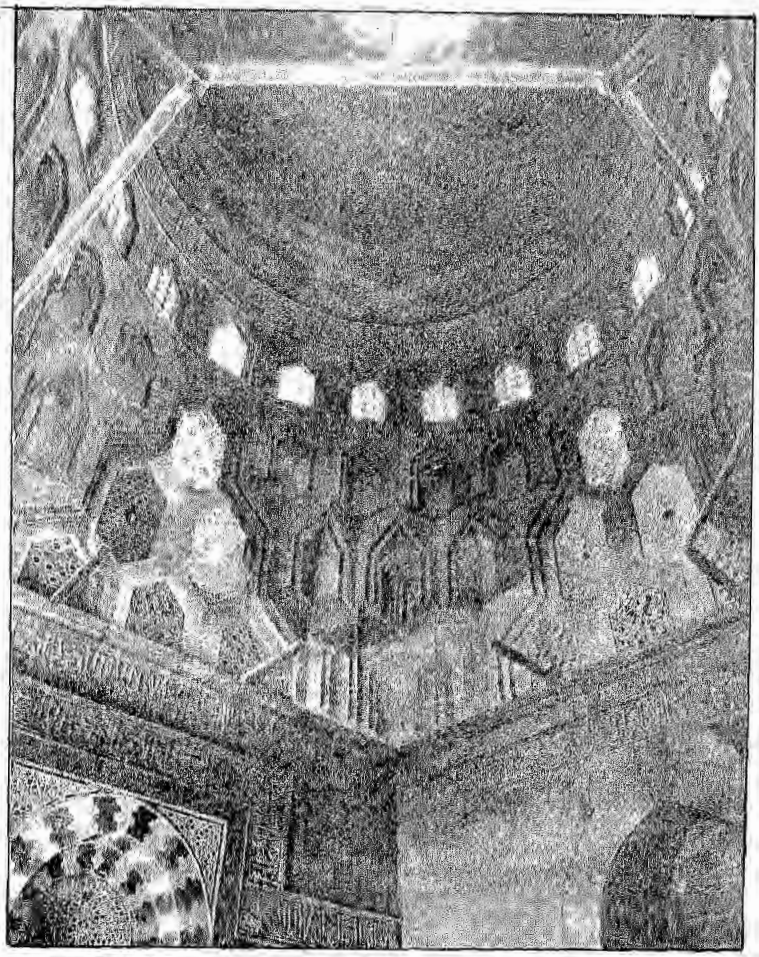

مقرنصات القبة . اللوحة ٤٨ .

وهذا الباب يؤدى إلى طرقة مربعة فسلم فطرقة مربعة بها باب المصلى والمدفن وبها منور حجرى مستدير به أربع زوايا. والمصلى مكون من قسمين: بحرى وبه محراب وسقف حديثان، وبه أيضًا إيوان غربى معقود يشرف على المدخل. والقسم القبلى على حالته الأولى، به فى الجنب الشرقى ثلاث خلوات للصوفية، يعلو باب اثنتين منها شباكان من الحجر المفرّغ بأشكال زخرفية. والجنب القبلى منه به إيوان معقود، ويكتنفه خلوتان يعلوهما شباكان صغيران مفرّغان. ويعلو هذا الجنب شبابيك صغيرة خشبية، محلاة بزخارف محفورة، ويحيط بها إفريز جصى مكتوب تتخلله زخارف ونظام هذا الإيوان يؤكد أن هذا الأثر أنشئ ليكون خانقاه ومدفنا.

وباب المدفن يؤدّى إلى طرقة طولها خمسة عشر مترا وعرضها ثلاثة أمتار، معقودة بثلاث مصلبات، ويفتح على هذه الطرقة بابا القبّتين وشبابيكهما المحلاة أعتابها بزخارف جميلة. فالباب الأول يوصل إلى القبة الكبيرة، وقد دفن فيها الأمير سلار. ومكتوب على عتبها: « بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **كُلُّ من عليها فانٍ * ويبقى وجهُ ربِّك ذو الجلال والإكرام** ﴾ هذه تربة العبد الفقير إلى الله تعالى سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة الملكى الناصرى المنصورى المستغفر من ذنبه الراجى عفو ربه رحم الله من دعا له بالرحمة ولجميع المسلمين عُمِل هذا المكان المبارك فى شهور سنة ثلاث وسبعمائة ».

وهى قبة أكبر من زميلتها وأحفل منها زخرفا، إذ يتوسطها تابوت به بقية من حشواته المدقوقة أويمة، وبصدرها محراب حليت طاقيته برخام دقيق أيضًا. وهى ميزة لم تتوفر فى كل المحاريب، رأيناها فى قبة قلاوون، ثم فى مساجد المارداني وقطلوبغا الذهبى، وقجماس الإسحاقى والأشرف برسباى بالخانقاه، ثم زاوية فرج بن برقوق. أما ما عدا ذلك فأشرطة رخامية ملونة. وأسفل الطاقية وعلى جانبى المحراب إفريز رخامى دقيق يعلوه إفريز آخر محفور بنقوش دقيقة. وهذا المحراب والمحاريب المعاصرة له متأثرة صناعة الرخام فيها بمثيلتها فى قبة قلاوون.

ويحيط بالمحراب وجداره إفريز خشبى مكتوب به آية الكرسى، كما يحيط بمربع القبة أسفل المقرنص إفريز رخامى به آيات من القرآن. والمقرنص من ثلاث حطات، وقد حليت رقبة القبة بإفريز جصى مكتوب.

والباب الثانى يؤدّى إلى القبة الثانية. وقد دفن بها الأمير سنجر. ومكتوب على بابها: « بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **كُلُّ مَنْ عليها فانٍ * ويبقى وجهُ ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾ هذه تربة العبد الفقير إلى الله تعالى المستغفر من ذنبه الراجى عفو ربه سنجر الجاولى أستاذ الدار العالية الملكى الناصرى المنصورى رحم الله من دعا له بالرحمة فى شهور سنة ثلاث وسبعمائة ».

وهى أصغر من سابقتها وأقل منها زخرفا، غير أنها تتفق معها فى كثير من تفاصيلها. ويتوسطها تابوت رخامى، ومحرابها حجرى حليت طاقيته بمقرنصات.

وفى النهاية الغربية لهذه الطرقة توجد قبة صغيرة من الحجر خانية من النقوش ومقرنصها من حطتين. وهى تعتبر أقدم قبة حجرية باقية فى الآثار. تليها قبة سنجر المظفر سنة ٧٢٢هـ (١٣٢٢م) والثانية قبة بالمعنى الصحيح.

وقد عرفت هذه القبة بقبة عبد الله الزاكر. ولعل المدفون فيها أيضًا الأمير بشتاك المنقول إليها من الإسكندرية سنة ٧٤٨هـ (١٣٤٧م).

والجدار القبلى للطرقة أمام القبتين به ثلاث فتحات، كل فتحة منها غطيت بشريحتين من الحجر، فرّغتا بأنواع مختلفة من النقوش المورقة حليت من الداخل والخارج، وقد بلغت حدّ الإتقان، ولا مثال لها فى أثر آخر.

وأمام هذه الشبابيك صحن مكشوف به بقايا قبور، بجداره الشرقى محراب يتصل به سطر مكتوب فيه بالجص المحلى بالزخارف آيات من القرآن الكريم،

تتخللها زخارف ودوائر على هيئة عش النحل . وخلف هذا الجدار فى الجزء المعرّف فى المسقط الأفقى ، بمحلات متخرّبة - خلوات للصوفية ، ما زال موجودا على أبوابها شبابيك حجرية مفرّغة مثل الموجود منها أعلى الخلوات بالصحن ، تعلوها خلوات أخرى تتصل بالخلوات العلوية المشرفة على المصلى . ويوجد بهذا الجزء مزولة من عمل عبد الرحمن الطولونى سنة ١٠٦٤هـ (١٦٥٣م).

وفى النهاية الشرقية القبلية لهذه البقايا يوجد باب محلى بالمقرنصات ، يوصل إلى قلعة الكبش كى ينتفع به صوفية الخانقاه . وليدخل منه سنجر الجاولى ، إذ كانت داره مجاورة للخانقاه من هذه الناحية .

أعمال الإصلاح - وقد عنيت لجنة حفظ الآثار العربية بالخانقاه منذ سنة ١٨٩٢ فقامت بتخليتها من الجهة الغربية . كما قامت بإجراء إصلاحات بها من الداخل والخارج فى سنى ١٨٩٩ ، ١٩٠٩ ، ١٩٢٨ ففوّمت مبانيها وأصلحت رخامها وشبابيكها الحجرية والجصية والخشبية وزخارفها الجصية (تاريخ المساجد الأثرية / ١٢٧ - ١٣٠).

وقد نُسب هذا المسجد إلى « سنجر » دون « سلار » مع أن « سلارًا » كان أعظم جاهًا وأوفر مالاً منه (وليس فى الكتابات الموجودة بالمسجد ما يؤيد نسبته إليه) (دليل موجز / ١١٤).

هذا وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلانى فى «إنبائه» فى وفيات سنة ٧٩٥ « أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق المناوى ، شهاب الدين ابن الضياء الشافعى ابن عم القاضى صدر الدين وقال إنه ولى مشيخة الجاولية (إنباء الغمر ، ١/ ٤٥٩).

كما جاء عن الآثارى صاحب الألفية (كفاية الغلام) أن من شيوخه شيخ الإسلام شمس الدين الغُمارى ، وأن الآثارى قرأ عليه فى المدرسة الجاولية بين القاهرة ومصر المحروستين (ألفية الآثارى / ١٠).

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك - إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٥٥ ، ١٥٦ ، وتاريخ المساجد الأثرية - حسن عبد الوهاب / ١٢٤ - ١٣٠ ، ودليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - محمود أحمد / ١١٣ ، ١١٤ ، وإنباء الغُمر بأبناء العمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى - تحقيق د. حسن حبشى ١/ ٤٥٩ ، وألفية الآثارى : كفاية الغُلام فى إعراب الكلام لزين الدين شعبان بن محمد القُرشى الآثارى - حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ١٠ ، مقدمة التحقيق . انظر أيضًا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٣٩٨ ، والوفيات لابن رافع السّلامى - حققه وعلق عليه صالح مهدى عباس ، أشرف عليه وراجعه د. بشّار عوّاد معروف ١/ ٤٩٨ ، ٤٩٩).

انظر موضع الخانقاه على الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة بعنوان » من ابن طولون إلى السلطان حسن » م١/ ٨٨ أعلا الخريطة إلى اليسار.

*** الجاويشية:**

مفرد جاويش ويطلق عليه أيضًا الشاويش وهى لفظ تركى . وكان الجاويشية فى نظام دولة المماليك بمصر أربعة جنود من الحلقة وظيفتهم السير أمام السلطان - أو النائب - فى مواكبه ، للنداء وتنبيه المارة .

والجاويش أيضًا جندى من رتبة بسيطة يكلفه مخدومه بحمل الرسائل وتبليغها .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ٨٢ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٤٧ ، ٤٨ ، ٣٩).

*** الجائحة:**

انظر: الجوائح .

*** الجائز:**

الجائز: الممكن (المعجم الوجيز / ١٢٦).

وفى علم التوحيد : الجائز العقلى هو الذى تقبل ذاته الثبوت تارة والانتفاء تارة أخرى ، وهو قسمان : ضرورى ونظرى . فالجائز الضرورى : ما لا يتوقف إدراك جوازه

على نظر واستدلال، كتغيير الأجواء بالبرودة والحرارة، ونزول الأمطار، وهبوب الرياح، والصحة والغنى والطاعة والمعصية بالنسبة لنا، وأكل الرسل ومشيهم فى الأسواق.

والجائز النظرى: هو ما يتوقف إدراك جوازه على نظر واستدلال، كإرسال الله تعالى الرسل إلى العباد، وإثابته العاصى وتعذيبه المطيع، قال ناظم الخريدة رحمه الله تعالى:

فالواجب العقلى ما لم يقبل
الانتفا فى ذاته فابتهل
والمستحيل كل ما لم يقبل
فى ذاته الثبوت ضد الأول
وكل أمر قابل للانتفا
وللثبوت جائز بلا خفا

(توضيح العقيدة المفيد / ١٩، ٢٠).

(المعجم الوجيز / ١٢٦، وتوضيح العقيدة المفيد فى علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدى أحمد الدردير ـ الشيخ حسين عبد الرحيم مكى ـ صححها ونقحها مع بعض التعليقات موسى أحمد اللباد / ١٩، ٢٠. انظر أيضًا شرح الخريدة فى علم التوحيد للإمام أبى البركات سيدى أحمد الدردير ـ تصحيح وتعليق حسين عبد الرحيم مكى / ١٤، ١٥، ومتن الخريدة البهية فى علم التوحيد / ٧.

*** الجائز فى حقه تعالى:**

قال ابن عاشر فى منظومته الموسومة بالمرشد المعين على الضرورى من علوم الدين»:

يجوزُ فى حَقِّه فعْلُ الممكناتْ
بأسرِهَا وتركُها فى العَدَماتْ

ويشرح الشيخ الحسن محمد فضل الله نور البيت بقوله: يجوز أن يقبل الثبوت فى العقل تارة والانتفاء أخرى، يعنى أن إيجاد كل ممكن وتركه أمر جائز فى حقه تعالى إن شاء فعله وإن شاء تركه، وذلك كالثواب والعقاب والخلق والرزق والإماتة والإحياء وبعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وفعل الصلاح والأصلح للخلق، ورؤية البارى، والإسعاد والإشقاء، ونحو ذلك. وهذه هى صفة الأفعال الحادثة عند الإمام الأشعرى وهى تعلق القدرة التنجيزية (شرح ابن عاشر / ٢٠).

وقال الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى فى شرح البيت:

الجائز فى حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه أى إيجاد كل فرد من أفراد الممكن وتركه جائز لا الفعل دفعة واحدة لأن الممكنات لا نهاية لها فكل ما قدر العقل جوازه فهو ممكن وفعله دفعة واحدة يؤدى إلى فراغ ما لا نهاية له وهو محال ودخل فى الجائز بعثة الرسل فليست بواجبة كما قالت المعتزلة ولا مستحيلة كما قالت البراهمة والسمنية ولا مكتسبة كما قالت الفلاسفة ولا ذاتية كما قالت الكرامية فالبراهمة والفلاسفة كفار والمعتزلة والكرامية مبتدعة ومذهب أهل السنة أن النبوة والرسالة فضل من الله تعالى ودخل فى الجائز ثواب المطيع وعقاب العاصى ورؤية الله تعالى يراه المؤمنون منزّهًا عن الجهة والمقابلة والمكان وغير ذلك من الأمور العادية فكما علموهُ منزّهًا يرونه كذلك. وفى بدء الأمالى (منظومة سراج الدين علىّ بن عثمان الأوشى الفرغانى):

يراه المؤمنون بغير كيف
وإدراك وضرب من مثال

فرؤيته تعالى جائزة وواقعة فى الآخرة للمؤمنين وأما فى الدنيا فجائز عقلا ممنوعة شرعًا لحديث «لن تروا ربكم حتى تموتوا». قالت المؤلفة لم أعثر على هذا الحديث فى أىٍّ من المراجع التى بين يدىّ الساعة.

وأما فى الدنيا فلم تقع لغير نبينا محمد ﷺ فكل هذا جائز فى العقل لكن الشرع أخبر بوقوعها فيجب الإيمان به ودخل فى ذلك مراعاة الصلاح والأصلح خلافًا للمعتزلة فى قولهم بوجوب الصلاح والأصلح. قال فى الجوهرة:

وقـــولهـم إن الصـــلاح واجـب
عليـــه زور مـــا عليـــه واجب

والمراد بالصلاح ما ضده فساد والأصلح ما ضده صلاح (شرح أم البراهين / ٣٣) .

وقال الشيخ إبراهيم اللقانى فى الجوهرة :

وجـــائز فى حقِّـــه مـــا أمكنـــا
إيجـادًا إعـدامًـا كـرزقـه الغنَـا

ويشرح شيخ الإسلام البيجورى البيت بقوله : وجائز فى حقه تعالى : المبتدأ هو الممكن فى ذاته والخبر هو الجائز فى حقه تعالى فهو مقيد بكونه فى حقه تعالى خلافا للمعتزلة فى قولهم بوجوب بعض الممكنات عليه تعالى فإنهم قالوا بوجوب الصلاح والأصلح عليه تعالى وخلافا للبراهمة فى قولهم باستحالة إرسال الرسل مع أنه من الممكنات وهذه فائدة معتبرة أفاده العلامة الأمير والعلامة الشنوانى (قوله كرزقه الغنى) هذا مثال لفعل الممكن ومثال تركه عدم رزقه إياه والرزق بفتح الراء مصدر وأما بالكسر فاسم للمرزوق به والضمير عائد على الله والإضافة فى رزقه من إضافة المصدر لفاعله والمفعول الأول محذوف والغنى مفعوله الثانى والتقدير كرزق الله العبد الغنى وهو بالكسر وبالقصر ضدّ الفقر فهو كثرة الأموال وأما بالكسر وبالمدّ فهو إنشاد الشعر وبالمدّ مع الفتح النفع وأما بالفتح والقصر وكذلك الضم فلم يسمع (تحفة المريد / ٦٠ ، ٦١) .

(شرح ابن عاشر المسمى الفتح المبين على المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين ـ الشيخ الحسن محمد فضل الله نور / ٢٠ ، وشرح أم البراهين ـ الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى / ٣٣ ، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم محمد البيجورى / ٦٠ ، ٦١ ، والمختار من شرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى . ط الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية / ١١٤ ، ١١٥) .

*** الجائز فى حق الرسل:**

انظر: التوحيد (علم ـ) الرسل .

*** الجائزة:**

انظر: الجوائز والصلات .

*** الجُبّ (بضم الجيم):**

قال السجستانى : الجُبّ اسم ركيّة لم تُطْوَ، فإذا طُويت فهى بئر (غريب القرآن / ٧٠) وقال الراغب الأصفهانى فى مادة « جب » .

قال الله تعالى : ﴿ وألقوه فى غيابةِ الجُبِّ ﴾ [يوسف : ١٠] أى بئرٍ لم تطو وتسميته بذلك إمَّا لكونه محفورًا فى جبوبٍ أى فى أرض غليظةٍ وإمَّا لأنه قد جُبَّ والجبُّ قطع الشىء من أصله كجبِّ النخل، وقيل زمن الجباب نحو زمن الصِّرام، وبعيرٌ أجبُّ مقطوعُ السنام، وناقة جبَّاءُ وذلك نحو أقطع وقطعاء للمقطوع اليد . (المفردا/ ٨٥) .

ويرد لفظ « جب » بمعنى بئر أيضًا فى قوله تعالى : ﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب ﴾ [يوسف : ١٥] .

قال ياقوت :

الجُبُّ : واحد الجباب، وهى البئر التى لم تطو: مدينة قرب بلاد الزنج فى أرض بربرة، يجلب منها الزرافة، وجلودها يتخذها أهل فارس نعالاً. والجُبُّ أيضًا : أحد محاضر طىء بسلمى أحد جبليهم وبه نخل ومياه . والجبُّ أيضًا : ماء فى ديار بنى عامر. , والجبُّ أيضًا : ماء معروف لنبى ضبينة بن جعدة بن غنى بن يعصر.

والجُب أيضًا، ذكر الأصمعى فى كتاب جزيرة العرب مياه جعفر بن كلاب بنجد قال : ثم الجب بيار فى وسط واد، وهو الذى يقال له جب يوسف، عليه السلام، كذا قال . والجب أيضًا : داخل فى بلاد الضباب وبلاد عبس ثم بلاد أبى بكر. وجب عميرة : ينسب إلى عميرة بن تميم ابن جزء التجيبى، قريب من القاهرة، يبرز إليه الحاج والعساكر وجُبُّ الكلب : من قرى حلب، حدثنى مالك

هذه القرية ابن الإسكافى، وسألته عما يحكى عن هذا الجب وأن الذى نهشه الكلب الكِلب إذا شرب منه برأ فقال: هذا صحيح لا شك فيه، قال: وقد جاءنا منذ شهور ثلاث أنفس مَكلُوبين يسألون عن القرية فدلُّوا عليها، فلما حصلوا فى صحرائها اضطرب أحدهم وجعل يقول لمن معه: اربطونى لئلا يصل إلى أحدكم منى أذى! وذلك أنه كان قد تجاوز أربعين يومًا منذ نُهش، فربط، فلما وصل إلى الجب وشرب من مائه مات، وأما الآخران فلم يكونا بلغا أربعين يومًا فشربا من ماء الجب فبرآ، قال: وهذه عادته إذا تجاوز المنهوش أربعين يومًا لم تكن فيه حيلة، بل إذا شرب منه تعجل موته، وإذا شرب منه من لم يبلغ أربعين يومًا برأ، قال: وهذه البئر هى بئر القرية التى يشرب منها أهلها، قال: وعلى هذا الجب حوض رخام سُرق مرارًا، فإذا حمل إلى موضع رُجم أهل هذا الموضع أو يردُّ إلى موضعه من رأى هذا الجب.

وجُبُّ يوسف الصديق، عليه السلام، الذى ألقاه فيه إخوته ذكره الله عز وجل فى كتابه العزيز، وهو بالأردن الأكبر بين بانياس وطبرية على اثنى عشر ميلاً من طبرية مما يلى دمشق، قاله الإصطخرى، وقال غيره: كان منزل يعقوب بنابلُس من أرض فلسطين، والجُبُّ الذى أُلقى فيه يوسف بين قرية من قراها يقال لها سنجل وبين نابلس.

(غريب القرآن للسجستانى / ٧١، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٨٥، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٠٠، ١٠١).

*** الجَبّ (بفتح الجيم):**

قال الحافظ النووى فى مادة « جَبَب »:

﴿جَبَبَ﴾ قوله فى أول كتاب الحج من المهذب لقولهﷺ « الإسلام يَجُبُّ ما قبله » صحيح وهو حديث رواه مسلم فى صحيحه من رواية عمرو بن العاص فى حديث طويل ولفظه فى مسلم « الإسلام يهدم ما قبله » والذى وقع فى المهذب يجُبُّ بالجيم والباء الموحدة وروينا فى كتاب الأنساب للزبير بن بكار يحت بالحاء والتاء المثناة وهو صحيح أيضًا بمعنى الأول والله تعالى أعلم. وفى الحديث الآخر « التوبة تَجُبُّ ما قبلها » ذكره فى آخر باب قطع الطريق والجَبُّ فى اللغة القطع.

(تهذيب الأسماء واللغات للحافظ محيى الدين النووى ٣/ ٤٦، ٤٧).

*** الجُبار (بضم الجيم وتخفيف الباء):**

جاء فى اللسان: حرب جُبَار: لا قَودَ فيها ولا دية. والجُبار من الدم: الهَدر. وفى الحديث: « المعدن جُبار، والبئر جُبار، والعجماءُ جُبار ».

جُبار: كل ما أهلك وأفسد: جُبار. التهذيب: والجُبار الهدر. يقال: ذهب دمه جُبارًا. ومعنى الحديث أن تنفلت البهيمة العجماء فتصيب فى انفلاتها إنسانًا أو شيئًا فجُرحها هَدَر، وكذلك البئر العاديَّة يسقط فيها إنسان فيهلك فَدَمُه هَدَر، والمعدن إذا انهار على حافرِه فقتله فَدَمُه هَدَر. وفى الصحاح: إذا انهار على من يعمل فيه فهلَك لم يُؤْخذ به مستأجِرهُ، وفى الحديث: «السائمة جُبار » أى الدابّة المرسلة فى رَعْيها.

وجُبار: اسم يوم الثلاثاء فى الجاهلية من أسمائهم القديمة، قال:

أُرَجِّى أن أعيش وأنَّ يومى
بأوَّلَ أو بأهْونَ أو جُبارِ
أو التالى دُبار فإن يُفُتنى
فمؤنِسَ أو عَرُوبة أو شِيَارِ

(لسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٣٦، ٥٣٧).

قالت المؤلفة: أوردنا لك أسماء الأيام فى الجاهلية وفى الإسلام فى مادة « أسماء الأيام » م٤/ ٤٨٢، ٤٨٣ فانظرها فى موضعها.

* الجبّار:

من أسماء الله الحسنى، قال تعالى: ﴿ هو الله الذى لا إلـه إلا هـو الملك القدوس السـلام المـؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبِّر ﴾ [الحشر: ٢٣].

وعن هـذا الاسم من أسمـائه تعـالى يقول الإمـام أبـو حامد الغزالى:

هـو الـذى تنفـذ مشيئتـه علـى سبيل الإجبـار فى كل أحد، ولا تنفذ فيه مشيئة أحـد. والذى لا يخرج أحد عن قبضته، وتقصر الأيدى دون حمى حضرته.

فالجبار المطلق هو الله تعالى، فإنه يجبر كل واحد، ولا يجبره أحد ولا مثنويـة فى حقه فى الطرفين. ثم يسوق الإمام الغزالى هذا التنبيه:

تنبيه: الجبـار من العباد من ارتفع عن الأتبـاع، ونال درجة الاستتبـاع، وتفرد بعلـو رتبته، بحيث يجبـر الخلق بهيئاته وصورته على الاقتداء به ومتابعته فى سمته وسيرته، فيفيـد الخلق ولا يستفيـد، ويؤثـر ولا يتأثـر ويستتبع ولا يتبع. لا يشـاهـده أحد إلا ويفنـى عن ملاحظـة نفسـه، ويصير متشوقًا إليه، غير ملتفت إلى ذاته. ولا يطمع أحد فى استدراجه واستتباعه.

وإنمـا حظى بهـذا الـوصف سيـد البشـر ﷺ، حيث قال: «لـو كان مـوسى حيًّا مـا وسعه إلا اتِّبـاعى» (رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار وفيه مجـالد بن سعيد، ضعَّفه أحمد ويحيى بن سعيـد وغيرهمـا) وقال ﷺ: «أنـا سيِّد ولد آدم ولا فخر» (حديث صحيح. أخرجه الترمذى ٢/ ٢٨٢، وابن مـاجه ٤٣٠٨، وأحمد ٣/ ٢، من حـديث أبى سعيـد الخـدرى، وقـال التـرمـذى: حـديث حسن صحيح. ورواه أحمد ١/ ٢٨١ ـ ٢٩٥ من هذا الوجه عن ابن عباس. ولـه شاهد من حـديث أبى هريـرة بلفظ «أنا سيد آدم يـوم القيامـة» أخرجـه مسلم ٧/ ٥٩، وأبو داود ٤٦٧٣، وابن سعـد ١/ ٢٠ وهـو فى الصحيحين نحـوه (المقصد الأسنى/ ٧١ وهوامش المحقق).

وقـال الإمام الفخـر الـرازى فى تفسير اسم الله تعـالى «الجبَّار»:

قال تعالى: ﴿ العزيـز الجبار ﴾ [الحشر: ٢٣] وفيه وجوه الأول: الجبار العالى الذى لا ينال، ومنه يقال نخلة جبَّـارة، إذا طالت وعلت، وقصـرت الأيدى عن أن تنـال أعلاها. ويقال: نـاقة جبَّارة إذا عظمت وسمنت. وفرس جبّار إذا كـان هيكلا مشرفـا ومنه قولـه تعالى: ﴿ إنَّ فيها قومًـا جبّارين ﴾ [المـائدة: ٢٢] أى عظماء. قـال أهل التفسيـر: هم بقية قـوم عاد. ويقـال رجل جبار إذا كـان متعظما متكبـرا لا يتواضع، ولا ينقاد لأحـد، وهذا الاسم فى حق الله سبحانه وتعالى يفيد أنه سبحانه وتعالى بحيث لا تناله الأفكار، ولا تحيط بـه الأبصار، ولا يصل إلى كنه عزه عقـول العقلاء، ولا ترتقى إلـى مبادئ إشراق جـلاله علوم العلماء، وهو بهذا المعنى من صفات التنزيه.

الثـانى: الجبَّـار بمعنى المصلح لـلأمـور، ويقـال: جبرت الكسـر إذا أصلحته، وجبـرت الفقير إذا أنعشتـه، وكفيتـه أمـره، والجبـار يفيد الكثـرة والمبـالغـة فى هـذا المعنى، ويقال: جبرَ الله مصيبته، ومن الدعاء: يا جابر كل كسير، ولا يقـال هذا الاسم فى حق الله تعـالى إلا مع هذه الإضافة.

قال الفراء: والفعل منه جَبَر يجبرُ جَبْرًا وجُبْرَانًا، قال: العجاج:

* قـد جبـر الـدينَ الإلـهُ فجبـر *

أى أصلحـه فصلح، وهـو فعل لازم ومتعـد (أى يكتفى بـالفاعل أو ينصب مفعـولا) ونظيره عمـرت الدار فعمرت، فَعَلَى هـذا الجبار فى الحقيقـة هو الله سبحـانه وتعالى، لأنه هو المصلح لأمور الخلق، والمظهر للدين الحق، والميسر لكل عسيـر، والجابر لكل كسيـر، وهذا المعنى يرجع إلى صفات الفعل.

الثالث: أن يكون الجبَّار من جَبَره على كذا أى أكرهه على ما أراد، ويقال جبر السلطان فلانا على الأمر وأجبره بالألف، إذا أكرهه عليه.

وأعلم أن أجبره بمعنى الإكـراه أكثر من جبـره، وجبره من جبر الكسر، والفقير أكثر من أجبره، فعلى هذا الجبَّار

فى وصف الله تعالى هو الـذى أجبر الخلق على ما أراد، وحملهم عليه، أرادوا أم كرهوا، لا يجرى فى سلطانه إلا ما يريد، ولا يحصل فى ملكه إلا ما يشاء.

وسمعت أن الأستـاذ أبـا إسحـاق الاسفـرائينى كـان حاضـرا فى دار الصاحب ابن عبـاد فدخل القـاضى عبد الجبار بن أحمـد الهمدانى، وكان رئيس المعتزلـة، فلما رأى الأستاذ قال: سبحان الـذى تنزه عن الفحشاء. فقال الأستاذ أبو إسحاق فى الحـال: سبحان من لا يجرى فى ملكه إلا مـا يشاء. وأقـول: تأملوا فى هـاتين الكلمتين، فإن كل واحـد منهما جمع جميع دلائل مـذهبه فى هـذه الكلمة. واعلم أن الجبار بهذا المعنى، وبالمعنى الثانى أيضًا من صفات الأفعال.

فإن قيل: الجبـروت والتكبر فى حق الخلق مـذموم، فلمَ يمدح الله به؟.

قلنـا: الفـرق أنه سبحـانـه قهـر الجبـابرة بجبـروتـه، وعـلاهـم بعظمته، لا يجـرى عليه حكم حـاكم، فيجب عليه انقياده، ولا يتوجه عليه أمر آمـر، فيلزمه امتثاله، آمر غير مأمور، قاهر غير مقهور: ﴿ **لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون** ﴾[الأنبياء: ٢٣].

وأما الخلق فهم موصوفون بصفات النقص، مقهورون محجوبـون، تؤذيهم البَقّة، وتأكلهم الـدودة، وتشوشهم الذبـابة، أسيـر جوعة، وصـريع شبعة، ومن تكـون هذه صفته كيف يليق به التكبر والتجبر؟!.

وأما المشـايخ فقال بعضهـم: الجبار الذى لا يـرتقى إليه وهـم، ولا يشرف عليه فهم، وقيل: الجبار من لا فهم يلحقه، ولا دهر يخلقه، وقيل: الجبار من أصلح الأشياء بـلا علاج، وأمـر بـالطاعـة بـلا احتياج، وكـان بعضهم يقول: يا جبار عجبت لمن يعرفك كيف يستعين على أمر بأحـد غيـرك، وعجبت لمن يعـرفك كيف يـرجـو أحـدًا غيرك، وعجبت لمن يعرفك كيف يلتفت إلى أحد غيرك.

أما حظ العبد من هذا الاسـم، فقال الغزالى: الجبار من العباد مـن ارتفع عن درجة الارتفاع، ووصـل إلى مقام الاستتباع، ومن عـلامته: أنه لا يصير أسيـرًا بحب المال والجاه، لأن كل من كـان كذلك كان منقـادًا بحب المال والجـاه. مكثارًا منهـا، أمـا من قويـت نفسه، وأشـرقت روحه، وعظمت همته، وصار بالنسبة إلى ما سوى الحق جبارًا، لا جرم لم يلتفت فى دنيـاه وعقباه إلى ما سوى الله تعـالى، كمـا قال تعـالى فى صفـة محمـد ﷺ ﴿**ما زاغ البصر وما طغى**﴾ [النجم: ١٧] (شرح أسماء الله الحسنى / ١٩٧ـ٢٠٠).

(المقصـد الأسنى فى شـرح أسمـاء الله الحسنى لأبى حـامـد الغـزالى ـ دراسة وتحقيـق محمد عثمـان الخشت / ٧١، وشـرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الديـن الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد / ١٩٧ ـ ٢٠٠. انظر أيضًا لسان العرب ٧/ ٥٣٦، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٣/ ١٧٩، ١٨٠).

لمزيد من المعلومات انظر مادة «الجبر».

*** الجبار (كوكبة):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

وصفه القزوينى بقوله:

كوكبة الجبار: كواكبه ثمانية وثلاثون كوكبا فى الصورة وهـو صورة رجـل قائم فى نـاحيـة الجنوب علـى طريقـة الشمس بيـده عصا وعلى وسطـه سيف، والعـرب تسمى الكواكب الثـلاثة التى على الوجه الهنعـة، والنير الأعظم الـذى على منكبـه اليمنى منكب الجـوزاء ويـد الجـوزاء أيضًا، والكوكب النير الذى على المنكب اليسرى الناجذ والمرزم أيضًا، والثلاثـة المصطفة التى على وسطه منطقة الجـوزاء، والثلاثـة المنحـدرة المتقـاربة سيف الجبـار، والنيـر الأعظم الـذى على قـدمه اليسـرى رجل الجبـار، وتسمى التسعة المقوسة التى على الكم تاج الجوزاء.

وهو من الكواكب الثابتة.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٣٠).

*** جُبارة وجِبارة:**

هـذه ثنـائيـة يـرجع اختـلاف الاسميـن فيهـا إلى أن

أحدهما بضم الجيم والآخر بكسرها (انظر: الثنائيات) وقد فرّق بينهما صاحب المؤتلف والمختلف فقال: فأما جُبارة بضم الجيم جبارة بن المغلّس الحمّانى عن أبى شيبة إبراهيم بن عثمان وشريك وأبى مسعود الجراد عبد الأعلى ابن أبى المساور والميمون بن أحمد بن جبارة الفقيه أبو سعيد الحميرى .

وأما جِبارة بالكسر فجبارة بن زرارة البلوى ممّن شهد فتح مصر.

(المؤتلف والمختلف للحافظ أبى محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدى المصرى / ٢١).

*** الجبال:**

الجبل : اسم لكل وتد من أوتاد الأرض إذا عظم وطال من الأعلام والأطواد والشناخيب ، وأما ما صغر وانفرد فهو من القنان والقور والأكم (اللسان ٧/ ٥٣٧).

ويبسط القزوينى الكلام على فوائد الجبال وخواصها وعجائبها ، وننقله لك ملخصا فيما يلى : يقول القزوينى :

أما فائدتها العظمى فما ذكره الله تعالى فى كتابه ﴿**وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم**﴾ وقال بعضهم : لو لم تكن الجبال لكان وجه الأرض مستديرا أملس فكان مياه البحار تغطيها من جميع جهاتها وتحيط بها إحاطة كرة الهواء بالماء فبطلت الحكمة المودعة فى المعادن والنباتات والحيوانات فاقتضت الحكمة الإلهية وجود الجبال لما ذكرناه من الحكمة . وقال بعضهم : إن الجبال لوجود الماء العذب السائح على وجه الأرض الذى هو مادة حياة النبات والحيوان وذلك لأن سبب هذا الماء انعقاد البخار فى الجو فيصير سحابا ، والجبال الشامخة الطوال فى المشرق والمغرب والجنوب والشمال تمنع الرياح أن تسوق البخار بل تجعلها منحصرة حتى يلحقها البرد فيصير مطرا أو ثلجا ، فلو فرضت الجبال مرتفعة على وجه الأرض لكانت الأرض كرة لاغور فيها ولا نتوء ، والبخار المرتفع لا يبقى فى الجو منحصرا إلى وقت يضربه البرد بل يتحلل ويستحيل هواء فلا يجرى الماء على وجه الأرض إلا قدرا ينزل مطرا ثم تنشفه الأرض ، فيعرض من ذلك أن الحيوان والنبات يعدم الماء فى الصيف عند شدة الحاجة إليه كما فى البادية البعيدة ، فاقتضى التدبير الإلهى وجود الجبال ليحصر البخار المرتفع من الأرض من أغوارها ويمنع من السيلان ويمنع الرياح أن تسوقها كما يمنع السقف الماء فيبقى محفوظا إلى أن يلحقه البرد زمان الشتاء فيجمده ويعصره فيصير ماء ثم ينزل مطرا وثلجا ، والجبال فى أجرامها مغارات وأهوية وأوشال وكهوف فيقع على قللها الأمطار والثلوج وينصبّ إلى تلك المغارات والأوشال وتبقى فيها مخزونة ، وتخرج من أسافلها من منافذ ضيقة وهى العيون فساحت منها المياه على وجه الأرض فينتفع بها النبات والحيوان ، وما فضل ينصب إلى البحار فإذا فنى ما استفادته من الأمطار والثلوج لحقها نوبة الشتاء فعادت إلى مكان ما ، ولا يزال دأبها كذلك إلى أن يبلغ الكتاب أجله .

ثم يذكر بعض الجبال وخواصها العجيبة مرتبا على حروف المعجم وهذه الجبال هى : أولشان ، أبو قبيس ، أروند ، أسبرة ، ألتر ، أندلس ، الأرجان ، البرانس ، تحميد ، ثبير ، ثور الطحل ، حراب ، جيش إرم ، الجودى ، جوشن ، الحارث والحويرث ، حراء ، حودقور ، الحيات ، دامغان ، نهاوند ، ربوة ، رضوى ، الرقيم ، رانك ، زغوان ، ساوة ، سيلان ، السراة ، السماق ، سرنديب ، سمرقند ، السم ، الشب ، شبام ، شرق البعل ، شقان ، شكران ، الصور ، الصفا ، صقلية ، الضلعان ، طارق ، الطاهر ، طبرستان ، طور سيناء ، طور هارون ، الطير ، غزوان ، غوبر وكسير ، فرغانة ، قيلوان ، قاسيون ، قاف ، قصران ، جبل الكحل والأثمد ، كرنان ، كلستان ، الأرجان ، لبنان ، المغناطيس ، موركان ، نهاوند ، هرمز ، واسط ، بل سيم (عجائب المخلوقات / ١٠٩ ـ ١٢٠).

وجاء فى أم البراهين أن الجبال المباركة خمسة : أولها جبل مكة لأن فيه الكعبة ، والثانى جبل طور سيناء لأن

فيه قبر موسى عليه السلام، والثالث جبل الشام لأن فيه قبر آدم عليه السلام، والرابع جبل بيت المقدس لأنه فيه وُلد عيسى عليه السلام، والخامس جبل المدينة لأن فيه قبر محمد ﷺ (شرح أم البراهين / ٨٩، ٩٠).

يقول الإمام الفيرزابادى فى البصيرة الثامنة من بصائره:

جبل: وجمعه أجبُل وجبال. وقد ورد فى القرآن على عشرين وجهًا.

الأول: جبال الموج للسلامة فى حق نُوح، والهلكة فى حق المشركين من قومه ﴿ وهى تجرى بهمْ فى موجٍ كالجبالِ ﴾[هود: ٤٢].

الثانى: جبال ثمُود للمهارة والحِذَاقة ﴿ وكانوا ينحتون من الجبالِ بيُوتًا آمِنين ﴾ [الحجر: ٨٢] وفى موضعٍ ﴿فارهين﴾ [الشعراء: ١٤٩] والتلاوة فيها ﴿وتنحتون من الجبال بيوتًا فارهين﴾.

الثال: محل موسى حال الرؤية ﴿ فلمَّا تجلَّى ربُّه للجبلِ ﴾[الأعراف: ١٤٣].

الرابع: جبل إبراهيم لإظهار القدرة والإحياء بعد الإماتة ﴿ ثم اجعل على كُلِّ جبلٍ منهنَّ جُزءًا ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

الخامس: جبل بنى إسرائيل لقبول الأمر والشريعة ﴿وإذْ نتقنَا الجبل فوقَهُمْ ﴾[الأعراف: ١٧١].

السادس: الجبل المذكور لتأثير المكر والحيلة من القرون الماضية ﴿ وإنْ كان مكرُهُم لتزُول منه الجبالُ ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

السابع: جبل النحل لتحصيل العسل للشِّفاء والراحة ﴿ أن اتَّخِذِى من الجبالِ بُيُوتًا﴾[النحل: ٦٨].

الثامن: المذكور للكنّ والكفاية ﴿ وجعل لكم من الجبالِ أكنانًا ﴾[النحل: ٨١].

التاسع: المذكور لقهر المتكبرين عن الرعونة والتكبر ﴿ ولنْ تبلُغَ الجبالَ طُولاً ﴾[الإسراء: ٣٧].

العاشر: تزعزعُ الجبال بيانًا لصعوبة حال القيامة ﴿ويومَ نُسَيِّرُ الجبالَ ﴾ [الكهف: ٤٧] ﴿ وتسيرُ الجبالُ سيْرًا﴾ [الطور: ١٠] ﴿ وإذا الجبالُ سُيِّرت ﴾ [التكوير: ٣].

الحادى عشر: المذكور للمتكبرين والمدعين لإظهار السياسة﴿ وتخرّ الجبالُ هَدًّا ﴾[مريم: ٩٠].

الثانى عشر: السؤال عن حال الجبال وبيان صعوبتها ﴿ ويسألُونَك عن الجبال ﴾[طه: ١٠٥].

الثالث عشر: المذكور بالتَّسبيح موافقة لداود عليه السلام ﴿ إنَّا سخَّرْنَا الجبال معهُ يُسَبِّحْنَ﴾[ص: ١٨] ﴿وسخَّرنا مع داود الجبالَ ﴾ [الأنبياء: ٧٩] ﴿ يا جبالُ أوِّبى معهُ ﴾[سبأ: ١٠].

الرابع عشر: المذكور للانقياد وموافقته للشجر والنجوم إظهارًا للخدمة ﴿ والشَّمسُ والقمرُ والنُّجومُ والجِبالُ ﴾. الحج: ١٨].

الخامس عشر: جبال البرد والمطر ﴿ ويُنَزِّلُ من السماء من جبالٍ فيها من بَرَدٍ﴾[النور: ٤٣].

السادس عشر: الإخبار عن حال الجبال فى القيامة لبيان الحيرة والدهشة ﴿ وترى الجبال تحسبُها جامدةً وهى تمُر مرَّ السحاب ﴾[النمل: ٨٨].

السابع عشر: المذكور لعرض الأمانة ﴿ إنَّا عرضنا الأمانة على السمواتِ والأرض والجبال ﴾[الأحزاب: ٧٢].

الثامن عشر: [الجبال] المذكورة فى سورة الواقعة والحاقَّة والقارعة لتأثير صعوبة القيامة ﴿ وبُسَّت الجبالُ بسًّا ﴾[الواقعة: ٥] ﴿ وحُمِلتِ الأرضُ والجِبَالُ ﴾ [الحاقة: ١٤] ﴿ وتكونُ الجبالُ كالعهن المنفُوشِ﴾ [القارعة: ٥].

التَّاسع عشر: المذكور لتثبيت الأرض وتسكينها ﴿والجبالَ أرساها﴾[النازعات: ٣٢].

العشرون: لبيان برهان الموحدين ﴿ وإلى الجبالِ كيف نُصِبَتْ﴾[الغاشية: ١٩].

وقد ذكر الله تعالى للجبال فى القرآن خمس مناقب .

الأول : الاندكاك ﴿ جعلهُ دكًّا﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

الثانى : الانشقاق ﴿ وإنَّ منها لما يشَّقَّقُ فيخرجُ منه الماءُ ﴾ [البقرة : ٧٤] (وليس فى الآية لفظ « الجبال» وإنما فيها « الحجارة ») .

الثالث : الإشفاق ﴿ وأشفقن منها ﴾ .

الرابع والخامس : الخشوع والخشية ﴿ لرأيته خاشعًا متصدِّعًا من خشية الله ﴾ [الحشر : ٢١] .

وفى بعض الآثار: إن الله تعالى زيّن السماء بالكواكب ، والكواكب بالأنوار، والأنوار بالحدق تنظر إليها . فإذا انتثرت الكواكب أتى أهل السماء ما يوعدون وزين الأرض بالجبال ، والجبال بالمعادن ، والمعادن بالمنافع ، والمنافع بانتفاع الخلق بها ، فإذات انشقَّت الجبالُ أتى أهلَ الأرض ما يوعدون .

ويقال : فلان جبل لا يتزحزح تصورًا لمعنى الثبات فيه . وجبله الله على كذا إشارة إلى ما رُكِّب فيه من الطبع الذى يأبى على النَّاقل نقلُه .

وتُصوّر منه معنى العِظم فقيل للجماعة جبلّ ﴿ ولقدْ أضلَّ منكُمْ جِبلاً كثيرًا ﴾ [يس : ٦٢] أى جماعة تشبيهًا بالجبل فى العظم . وقرئ : جِبْلاً وجِبِلاً مخففًا ومثقَّلاً . وقوله تعالى : ﴿ واتَّقُوا الذى خلقكمْ والجبلَّةَ الأولينَ ﴾ [الشعراء : ١٨٤] أى المجبولين على أحوالهم التى بُنُوا عليها ، وسبيلهم التى قُبِّضوا لسلوكها المشار إليها بقوله ﴿قلْ كُلٌّ يعملُ على شاكلتهِ ﴾ [الإسراء : ٨٤] .

(لسان العرب ٧/ ٥٣٧ ، وعجائب المخلوقات وغرائب المخلوقات للقزوينى/ ١٠٩ ــ ١٢٠ ، وشرح أم البراهين ـ الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى/ ٨٩ ، ٩٠ ، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ــ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٥) .

* **الجبال (إقليم -) :**

أحد أقاليم الأعاجم الثمانية وفقا لتقسيم المقدسى . كتب عنه يقول :

صورة الإقليم :

هذا إقليم حشيشه الزعفران ، وشراب أهله العسل والألبان ، وأشجاره الجوز والأتيان . نزيه بهىّ خصيب وله شان ، به الرَّى الجليلة وهمذان ، والكورة النفيسة إصبهان . وسيظهر لك فضله إذا وصفنا البلدان ، وذكرنا الدينور الظريفة وكرْمان شاهان ، ونعتنا نهاوند وقُمّ وقاشان ، ووصفنا دُمَّاوَنْد وقرْج وقصران .

لا حَرّ به ولا براغيث ولا ذبّان ، ولا أفاعى ولا عقارب ولا ديدان . فى الصيف جنة وروضة وبستان ، وفى الشتاء الحطب والفحم مجّان . ونمكسود يُحمل إلى خراسان ، وأعناب وتفاح إلى الحول يدومان ، وعلم كثير وعقل وحذق وإتقان . غير أنه شديد البرد ، ترى خدودهم فى الشتاء مشققة وأطرافهم أبدًا مخضرّة ، ووجوههم مصفرة .

كور الإقليم ونواحيه :

وقد جعلنا هذا الإقليم ثلاث كور وسبع نواح ، وأدخلنا إصفهان فى العدد ، وألحقناها بطرف الصورة ، وأفردنا وصفها ، وزدنا فيه الأشكال التى فيها ، والمعانى التى نذكرها .

فأول الكور من قبل الرحاب الرىّ ، ثم همذان ، ثم إصفهان . والنواحى قُمُّ ، قاشان ، الصيمرة ، كَرَج ، ماء الكوفة ، ماء البصرة ، شهرزور . اهـ .

ثم ينتقل المقدسى إلى وصف جمل شؤون هذا الإقليم على النحو التالى :

هو إقليم بارد كثير الثلوج والجليد ، خفيف على القلب . فى أهله لطافة ولباقة إذا أفردت عنه إصفهان ، واليهود به أكثر من النصارى ، والمجوس به كثير ، وللفقهاء والمذكرين به ذكر وصيت . وبالخيرات معروف .

المذاهب :

ومذاهبهم مختلفة : أما بالرىّ فالغلبة للحنفيين ، وهم بخارية [نجّارية] إلاّ رساتيق القصبة فإنهم زعفرانية ، يقفون فى خلق القرآن ، وسمعت بعض دعاة الصاحب

يقـول : قـد لان لى أهل السـواد فى كل شىء إلاّ فى خلق القرآن .

(الصاحب هو إسماعيل بن عباد بن العباس (٣٢٦ ـ ٣٨٥هـ) أديب استوزره البويهيون، من تصانيفه «الكشف عن مساوئ المتنبى ») .

ورأيت أبا عبـد الله بن الزعفرانى قد عـدل عن مذهب آبائه إلى مذهب النجار، وتبرأ منه أهل الرساتيق . وبالرىّ حنابلة كثير لهم جلبة، والعوام قد تابعوا الفقهاء فى خلق القرآن، وأهل قُمَّ شيعة غالية، قد تركوا الجماعات وعطّلوا الجـامع إلى أن ألـزمهم ركنُ الـدولـة عمـارتـه ولـزومـه . وهمذان وأجنادهـا أصحاب حديث إلاّ الديْنـور، فإنّ بها خاصّـا وعامًّا، وجلبة لمـذهب سفيان الثورى . والإقـامة فى الجـامـع مثنى، وعلى ذلك كـان أهـل إصفهـان فى القديم . ويختارون قراءة أبى عبيد وأبى حاتم وإدغام أبى عمرو وابن كثير.

التجارة .

وتجاراتهم مفيـدة، يحمل من الرى البـرود والمنيرّات (أى الثياب المنسوجة على نيـرين، والنير: هدب الثوب ولحمتـه) والقطن والقصـاع والمسـال والأمشـاط . ومن قـزوين الأكسية والجـوارب والقسى (الأقـواس) ومن قُمَّ الكراسىّ، واللُّجُم والـرُّكب (جمع ركاب) وبـزٌ وزعفران كثير، ومن همذان ونواحيها البزُّ والزعفران والاسبيذروى، والثعالب والسمور والخفاف والأجبان، ومن سُرَّ الطيالسة الرفيعة والأكسية الحسنة .

ومن خصائصهم بطيخ الرى وخـوخُها وحلل إصفهان وأقفالُها ونمكسودها وألبانُها، وقماقم قاشان وطلخونها، وجبن الدينور، ودروع قزوين وقسيّها . .

(أحسن التقـاسيم فى معـرفـة الأقـاليم للمقـدسى المعـروف بالبشـارى ـ وضع مقدمتـه وهوامشـه وفهارسه د. محمـد مخزوم / ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٠٤، ومن أحسن التقـاسيم فـى معـرفـة الأقـاليم للمقـدسى، اختيـار وتعليق غـازى طليمـات / ٢٦٠ ـــ ٢٦٨ وهوامشه) .

* **الجبال المباركة بمكة وحرمها:**

ذكرها ابن ظهيرة (الجامع اللطيف / ٢١٠ ـ ٢١٥) وذكر ابن بطوطة فى رحلته الجبال المطيفة بمكة فقال :

فمنها جبل أبى قُبيس، وهو فى جهة الجنوب والشرق من مكـة، (حـرسهـا الله) وهـو أحـد الأخشبين، وأدنى الجبـال من مكـة (شـرفهـا الله) ويقـابـل ركن الحجـر الأسود، وبأعلاه مسجد وأثـر رباط وعمارة . وكان الملك الظـاهر رحمـه الله أراد أن يعمـره . وهو مطل على الحـرم الشـريف وعلى جميع البلـد، ومنـه يظهـر حسن مكـة، شرفهـا الله، وجمال الحرم واتسـاعه والكعبـة المعظمة . وفى جبل أبى قُبيس موضع موقف النبى ﷺ حين انشق له القمر، ومنها قُعيقعان وهو أحد الأخشبين (فى أخبار مكة الأخشبان همـا أبو قبيس والجبـل الأحمر. انظر فـى هذه الموسـوعة مـادة « الأخشبان » م٣/ ١٦٦) ومنهـا الجبل الأحمر، وهـو فى جهة الشمال مـن مكة شرفهـا الله ومنها الحندمة وهو جبل عنـد الشعبين المعروفين بأجيادِ الأكبر وأجيـادِ الأصغر، ومنهـا جبل الطيـر وهو على أربعـة عن جهتى طريق التنعيم، يقال إنهـا الجبال التى وضع عليها الخليل عليه السلام أجزاء الطير ثم دعاها على ما نص الله فى كتابـه العزيز، وعليهـا أعلام من حجـارة . ومنها جبل حراء وهو فى الشمال من مكة شـرفها الله تعالى على نحو فرسخ منهـا، وهو مشرف علـى منى، ذاهب فى الهواء، عـالى القُنَّـة، وكـان رسـول الله ﷺ يتعبـد فيـه كثيـرا قبل المبعث، وفيه أتاه الحق من ربه وبدأ الوحى، وهو الذى اهتـز تحت رسـول الله ﷺ تسليمـا فقـال رسـول الله ﷺ «اثبت فمـا عليك إلا نبى وصـدِّيق وشهيـد». واختلف فيمن كان معـه يومئذ، وروى أن العشـرة كانوا معـه . وقد روى أن جبل ثَبير اهتز تحته أيضًـا . ومنها جبل ثور، وهو على مقدار فـرسخ من مكة شـرفها الله تعالـى على طريق أيمن، وفيـه الغار الـذى أوى إليـه رسول الله ﷺ تسليمـا حين خروجه مهـاجرا من مكة شرفهـا الله، ومعه الصِّدِّيق رضى الله عنه على ما ورد فى الكتـاب العزيز. فلما دخل رسول الله واطمـأن به، وصاحبـه الصديق معـه، نسجت

العنكبوت من حينها على باب الغار، وصنعت الحمامة عشًّا وفرَّخت فيه بإذن الله تعالى. فانتهى المشركون ومعهم قُصَّاص الأثر إلى الغار، فقالوا: هاهنا انقطع الأثر، ورأوا العنكبوت قد نسج على فم الغار، والحمام مُفَرِّخة. فقالوا: ما دخل أحد هنا، وانصرفوا والناس يقصدون زيارة هذا الغار المبارك، فيرومون دخوله من الباب الذى دخل منه النبى ﷺ تبركا بذلك.

(مهذب رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ١١٦، ١١٧).

انظر: ثور (جبل ـ).

*** جبال المدينة المنورة:**

لقد منح الله المدينة المنورة موقعا جغرافيا ممتازا بجانب ما لها من خصوبة الأرض ووفرة الماء وعذوبته، فقد أحاطها الله بسلسلة من الجبال جعلت منها موقعا حصينا يصعب على أى مغير اقتحامه، ولعل فيما سبق ذكره عن غزوة الأحزاب ما يؤكد ذلك، وأشهرها:

١ - (جبل أُحُد): الشامخ ذى اللون المائل إلى الحمرة الداكنة، ويقع شمال المدينة المنورة ويقدر طوله بحوالى ستة كيلو متر من الشرق إلى الغرب، وفى سفحه الجنوبى وقعت المعركة المشهورة باسمه واحتضن بين رماله وصخوره الصلدة شهداء تلك المعركة الأبرار الذين قاتلوا بإيمان وعقيدة صلبة، وفيه قال «ﷺ»: «أُحد جبل يحبنا ونحبه».

قالت المؤلفة: الحديث بتمامه أخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير (١/ ١٢) بلفظ «أُحُد هذا جبل يحبنا ونحبه، على باب من أبواب الجنة، وهذا عير يبغضنا ونبغضه وإنه على باب من أبواب النار» من رواية الطبرانى فى الأوسط عن أبى عبس بن «جبر» وقال عنه حديث ضعيف. ورواه الحافظ النووى بنفس اللفظ عن أبى عبس بن «جبير» وقال عنه فيه عبد المجيد بن أبى عبس لبينة أبو حاتم، وفيه أيضًا من لا يعرف (الجامع الأزهر ١/ ١٩ ورقة ب) أما فى الإصابة فقد ورد اسم الراوى «أبو عبيس» بن جبر (الإصابة ٧/ ١٢٦، ١٢٧).

٢ - جبل الرُّماة ويقع جنوبى جبل أُحد يفصل بينهما وادى قناة وكان يسمى جبل عَيْنَيْن لاجتماع عَيْنَيْن من المياه عنده، وهذا الجبل صغير قليل الارتفاع وهو الذى

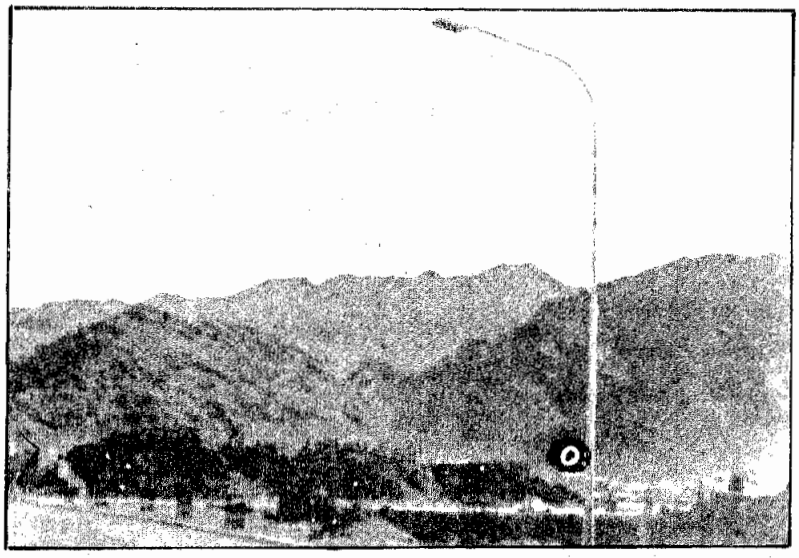

جانب من جبل أحد

جبل الرماة

جعل الرسول «ﷺ» الرماة فوقه لصد خيول المشركين يوم معركة غزوة أُحد.

٤ - جبل عير، وهو شاهق الارتفاع ويقع جنوبى المدينة المنورة.

(المدينة المنورة وأول بلدية فى بلاد الإسلام ـ صدقة حسن خاشقجى، ومحمد عبد الجليل النمر. من مطبوعات ومنشورات بلدية المدينة المنورة. وزارة الشئون البلدية والقروية. بلدية المدينة المنورة. الثقافة العامة ١٤٠١هـ / ١٢٨، والجامع الصغير للحافظ السيوطى ١/ ١٢ والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ١٩ ورقة ب، والإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى ٧/ ١٢٦، ١٢٧).

* **الجُبّائى (٢٣٥-٣٠٣هـ / ٨٤٩-٩١٦م):**

محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو على الجُبَّائى البصرى: شيخ المعتزلة، ورئيس علماء الكلام فى عصره، وإليه نسبة الطائفة «الجبائية» فى الاعتزال. له مقالات مشهورة وتصانيف وآراء انفرد بها فى المذهب. نسبته إلى جبى (من قرى البصرة) اشتهر فى البصرة، ودفن بجبى. من مصنفاته «تفسير القرآن» وهو تفسير حافل مطول، وردّ عليه الإمام أبو الحسن الأشعرى. ومن كتبه أيضًا «متشابه القرآن» (الأعلام ٦/ ٢٥٦، ومرجع العلوم الإسلامية / ٣٣٧).

أخذ عنه ابنه أبو هاشم، والشيخ أبو الحسن الأشعرى، ثم أعرض الأشعرى عن طريق الاعتزال وتاب

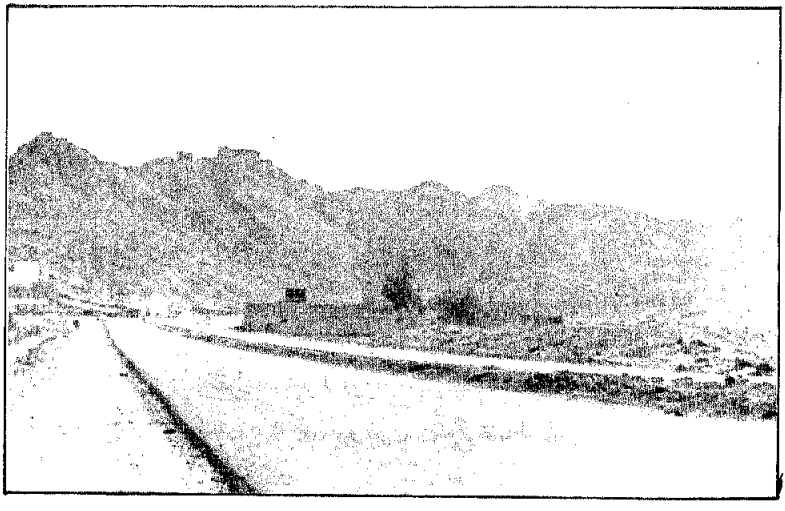

جانب من جبل سلع ويرى احد الطرق المسفلتة الموصلة إليه

٣ - جبل سلع: ويقع فى الشمال الغربى للمدينة المنورة، وفى سفحه الغربى كهف «بنى حرام» الذى كان يبيت فيه رسول الله ﷺ وفى شماله يقع مسجد «الفتح».

منه. توفى الجبائى فى سنة ثلاث وثلاثمائة عن ثمان وستين سنة (الأعلام ٦/ ٢٥٦).

قال الحافظ السيوطى: وابنه عبد السلام أبو هاشم من رءوس المعتزلة، له تصانيف و «تفسير» رأيت منه جزءًا. مات ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

قال ابن دُرُستويه: اجتمعتُ مع أبى هاشم، فألقى علىَّ ثمانين مسألة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جوابا، وكان موته هو وابن دريد فى يوم واحد، فقيل مات علم الكلام واللغة معا (طبقات المفسرين/ ١٠٢، ١٠٣).

قال عبد القاهر البغدادى عن فرقة «الجبّائية» التى تنسب إليه: هم أتباع أبى على محمد بن عبد الوهاب الجبائى الذى أغوى أهل خوزستان، وكانت المعتزلة البصرية فى زمانه على مذهبه، ثم انتقلوا بعده إلى مذهب ابنه هاشم. فمن ضلالات الجُبَّائى أنه سمى الله مطيعا لعبده إذا فعل مراد العبد. وكان سبب ذلك أنه قال يوما لأبى الحسن الأشعرى: «ما معنى الطاعة عندك؟» فقال: «موافقة الأمر». وسأله عن قوله فيها فقال الجُبَّائى: «حقيقة الطاعة عندى موافقة الإرادة. وكل مَنْ فَعَل مُراد غيره فقد أطاعه». فقال أبو الحسن: يلزمك على هذا الأصل أن يكون الله مطيعًا لعبده إذا فعل مُراده فالتزم ذلك (أى قَبِل الجُبّائى هذه النتيجة التى ألزمه بها الأشعرى) فقال له أبو الحسن: «خالفت إجماع المسلمين، وكفرت برب العالمين، ولو جاز أن يكون الله مطيعا لعبده لجاز أن يكون خاضعا له - تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرا» (مختصر كتاب الفرق/ ١٢١).

قال الداودى: أخذ عنه ابنه أبو هاشم، والشيخ أبو الحسن الأشعرى، ثم أعرض الأشعرى عن طريق الاعتزال وتاب منه.

وذكر النديم له سبعين تصنيفًا منها «الرد على الأشعرى فى الرواية» هو من العجائب، لأن الأشعرى كان من تلامذته ثم خالفه، وصنف فى الردّ عليه فنقض هو بعض تصانيفه.

وله «الردّ على أبى حسن الخيّاط» والصالحى، والجاحظ، والنظّام والبرذعى، وغيرهم من المعتزلة مما خالفهم فيه (طبقات المفسرين للداودى ٢/ ١٨٩، ١٩٠).

(الأعلام ٦/ ٢٥٦، ومرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى/ ٣٣٧، وطبقات المفسرين للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق على محمد عمر/ ١٠٢، ١٠٣، ومختصر كتاب الفرق بين الفِرَق لعبد القاهر البغدادى اختصار الرسغنى/ ١٢١. انظر أيضًا الملل والنحل للشهرستانى - تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٧٨ - ٨٧ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للإمام فخر الدين الرازى، ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين - طه عبد الرءوف سعد ومصطفى الهوارى/ ٣٩، ٤٠ والفَرْق بين الفِرَق لعبد القاهر البغدادى/ ١٣٥، ١٣٦، والبداية والنهاية لابن كثير. ط. دار الغد العربى م٦/ ١٦١، والأنساب للسمعانى ٢/ ١٧، ١٨ واللباب لابن الأثير، ١/ ٢٩٤).

له ترجمة فى لسان الميزان ٥/ ٢٧١، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٨٩، والوافى بالوفيات ٤/ ٧٤، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٩٨، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٨٥).

*** الجُبّائية:**

انظر: الجُبّائى.

*** الجِبْت والطاغوت:**

قال الإمام الفيروزابادى:

الجبتُ والجبس: الفسل الذى لا خير فيه. وقيل التّاء بدل [من السين] تنبيهًا على مبالغته فى الفُسُولة كقول الشاعر (هو علياء بن أرقم):

** عمرو بن يربوع شرار النّات **

(وقبله

** يا قبحَ الله بنى السَّعْلاةِ **)

أى خساس الناس.

ويقال لكل ما عُبد من دون الله تعالى: جبْت. قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بالجبتِ والطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]

وقد يسمّى الساحر والكاهن جبْتًا (بصائر ذوى التمييز ٢/ ٣٥٩).

وقال المودودى : والجِبْتُ كلمة جامعة شاملة لجميع أنواع الأوهام والخرافَات من السحر والتمائم والشعوذة والتكهن واستكشاف الغيب والتشاؤم والتأثيرات الخارجة عن القوانين الطبيعية .

والمراد من « الطاغوت » كل فرد أو طائفة أو إدارة تبغى وتتمرد على الله ، وتجاوز حدّ العبودية ، وتدَّعى لنفسها الألوهية والربوبيّة (المصطلحات الأربعة / ٨٣).

وجاء فى كتاب الأصنام عن تاج العروس :

الجِبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك . وقال الشعبى فى قوله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت**﴾ قال : الجبت السحر، والطاغوت الشيطان وعن ابن عباس : الطاغوت كعب بن الأشرف والجبت حيى بن أخطب . وفى الحديث « الطيرة والعيافة والطرق من الجبت » (كتاب الأصنام / ١٠٨).

قالت المؤلفة : لم أجد هذا الحديث فيما لدّى من مراجع ، ولكنى وجدته فى مرجع واحد هو « كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق » للإمام المناوى بلفظ « الطرق والطيرة والعيافة من الجبت » عن أبى داود . أى بتقديم لفظ « الطرق » (الجامع الصغير ٢/ ١٠).

وقال الشيخ حمزة فتح الله رحمه الله :

والجبت بالكسر فى الأصل اسم صنم ويطلق على الكاهن والساحر والذى لا خير فيه وكل ما يعبد من دون الله والمراد به هنا كعب بن الأشرف وحيى بن أخطب خرجا فى جمع من اليهود بعد وقعة أُحُد ليحالفوا قريشًا على الرسول ﷺ وينقضوا ما بينهم وبينه من العهد فنزل كعب على أبى سفيان فأحسن مثواه ونزلت اليهود فى دور قريش ثم قال أبو سفيان لكعب : إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فأيُّنا أهْدَى طريقًا وأقرب إلى الحق نحن أم محمد؟ قال كعب : أعرضوا علىَّ دينكم فقال أبو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم اللبن ونقرى الضيف ونفكّ العانى ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن أهل الحرم ومحمد فارقَ دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد فنزلت الآية ﴿ **يؤمنون بالجبتِ والطَّاغوتِ ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا** ﴾ [النساء : ٥١] فالمراد بالجبت كعب بن الأشرف وبالطاغوت حيى ابن أخطب وقيل العكس وقيل إنهما سُمِّيا باسم صنمين دعتهما قريش للسجود لهما فسجدا لهما وآمنا بهما (الأصل والبيان / ٨ هامش ١).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ــ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٥٩، والمصطلحات الأربعة فى القرآن ـ أبو الأعلى المودودى / ٨٣، وكتاب الأصنام لأبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ــ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ١٠٨، وكنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق للإمام عبد الرءوف المناوى، المطبوع بهامش كتاب الجامع الصغير للحافظ السيوطى ط مصطفى البابى الحلبى ٢/ ١٠، والأصل والبيان لمعرّب القرآن ـ الشيخ حمزة فتح الله / ٨ هامش ١ . انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٨٦، ولسان العرب ٧/ ٥٣٤، وغريب القرآن للسجستانى / ٧٢، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، ط مجمع اللغة العربية ٣/ ١٧٩، والمهذَّب فيما وقع فى القرآن من المُعَرَّب للإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ـ شرحه وعلق عليه سمير حسين حلبى / ٥١، ٥٢ وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء الآلوسى ٢/ ١٠٨).

*** الجبر:**

قال الإمام الراغب الأصفهانى فى مادة « جبر » :

جبر: أصل الجبر إصلاح الشىء بضربٍ من القهر يقال جبرته فانجبر واجتبر وقد قيل جبرته فجبر كقول الشاعر:

* *قد جبرَ الدِّين الإلهُ فجَبَر* *

هذا قول أكثر أهل اللغة وقال بعضهم ليس قوله فجبر مذكورًا على سبيل الانفعال بل ذلك على سبيل الفعل وكرَّره ونبَّه بالأوَّل على الابتداء بإصلاحه وبالثانى على تتميمه فكأنه قال قصد جبر الدين وابتدأه فتمم جبرهُ، وذلك أنَّ فَعَل تارة يقال لمن ابتدأ بفعل وتارةً لمن فرغ منهُ. وتجبَّر يقالُ إمّا لتصوُّر معنى الاجتهاد والمبالغة أو لمعنى التكلُّف كقول الشاعر:

تجبَّر بعد الأكل فهو غيصٌ

وقد يُقال الجبر تارةً فى الإصلاح المجرد نحو قول على رضى الله عنه: يا جابر كلِّ كسيرٍ، ويا مُسهِّل كلِّ عسيرٍ. ومنه قولهم للخبز جابرُ بن حبَّة. وتارة فى القهر المجرَّد نحو قوله ﷺ: «لا جبرَ ولا تفويضَ».

والجبرُ فى الحساب إلحاقُ شىء به إصلاحًا لما يُريدُ إصلاحة وسمَّى السلطانُ جبرًا كقول الشاعر:

وأنعم صباحًا أيُّها الجبرُ

لقهره النَّاس على ما يريده أو لإصلاح أمورهم، والإجبار فى الأصل حملُ الغير على أن يجبُر الآخر لكن تعورف فى الإكراه المجرد فقيل أجبرته على كذا كقولك أكرهته، وسمى الذين يدَّعون أن الله تعالى يُكرهُ العباد على المعاصى فى تعارف المتكلمين مجبرةً وفى قول المتقدِّمينَ جَبْرِيةً وجَبَرِيةً.

والجبَّارُ فى صفة الإنسان يقالُ لمن يجبرُ نقيصته بادِّعاء منزلةٍ من التعالى لا يستحقها وهذا لا يُقال إلا على طريق الذم كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وخابَ كلُّ جبَّارٍ عنيدٍ ﴾ [إبراهيم: ١٥] وقوله تعالى: ﴿ ولم يجعلنى جبَّارًا شقيًّا ﴾ [مريم: ٣٢] وقوله عز وجل: ﴿ إنَّ فيها قومًا جبَّارينَ ﴾ [المائدة: ٢٢] وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ كذلكَ يطبعُ الله على كلِّ قلب مُتكبرٍ جبَّارٍ ﴾ [غافر: ٣٥] أى مُتعال عن قبول الحقِّ والإيمان له. ويقال للقاهر غيرهُ جبارٌ نحوُ: ﴿ ما أنت عليهم بجبَّارٍ ﴾ [قٓ: ٤٥] ولتصور القهر بالعلو على الأقران قيل نخلة جبارة وناقةٌ جبَّارة.

وما رُوى فى الخبر: ضرسُ الكافر فى النار مثل أحُدٍ وكثافة جلده أربعون ذراعًا بذراع الجبار، فقد قال ابن قتيبة هو الذراع المنسوب إلى الملك الذى يقالُ له ذراع الشاةِ. فأمَّا فى وصفه تعالى نحو: ﴿ العزيزُ الجبَّارُ المُتكبِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٣] فقد قيل سُمِّىَ بذلك من قولهم جبرتُ الفقير لأنه هو الذى يجبرُ الناس بفائض نعمه وقيل لأنه يجبرُ الناسَ أى يقهرهم على ما يريدُه ودفع بعض أهل اللغة ذلك من حيث اللفظ فقال لا يقال من أفعلت فعَّالٌ فجبَّار لا يُبنى من أجبرتُ، فأجيب عنه بأن ذلك من لفظ جبر المروىِّ فى قوله لا جبر ولا تفويض، لا من لفظ الإجبار. وأنكر جماعة من المُعتزلة ذلك من حيث المعنى فقالوا يتعالى الله عن ذلك، وليس ذلك بمُنكر فإن الله تعالى قد أجبر الناس على أشياء لا انفكاك لهم منها حسبما تقتضيه الحكمةُ الإلهية لا على ما تتوهَّمُهُ الغواةُ الجهلة وذلك كإكراههم على المرض والموت والبعث، وسخَّر كُلاًّ منهم لصناعة يتعاطاها وطريقة من الأخلاق والأعمال يتحرَّاها وجعله مُجبرًا فى صورة مُخيَّرٍ فإمَّا راض بصنعته لا يريد عنها حولاً، وإمَّا كارهٌ لها يُكابدُها مع كراهيته لها كأنه لا يجدُ عنها بدلاً ولذلك قال تعالى: ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم زُبُرًا كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٣] وقال عز وجل: ﴿ نحنُ قسمنا بينهُم معيشتهم فى الحياة الدُّنيا ﴾ [الزخرف: ٣٢] وعلى هذا الحدِّ وصف بالقاهر وهو لا يقهر إلا على ما تقتضى الحكمة أن يقهر عليه. وقد روى عن أمير المؤمنين رضى الله عنه: وجبَّار القلوب على فطرتها شقيِّها وسعيدها. فإنه جبرَ القلوب على فطرتها من المعرفة فذُكر لبعض ما دخل فى عمُوم ما تقدم. وجبروتٌ فعلوتٌ من التَّجبر، واشتقَّ من لفظ جبرِ العظمِ الجبيرةُ الخرقةُ التى تشدُّ على المجبورِ، والجبارةَ للخشبةِ التى تشد عليه وجمعها جبائرُ. (المفردات/ ٨٥ـ٨٧).

وقال الإمام النووى:

وقد قال الشافعى رضى الله تعالى عنه فى باب الرضاع إذا بلغ الموقوف جبر على الانتساب أى قهر وأكره وأنكر هذا عليه جماعة قالوا إنما يقال أجبر وهذا الإنكار غلط.

نقل البيهقى فى كتابه رد الانتقاد على ألفاظ الشافعى عن الفراء والمبرد أنه يقال أجبرته وجبرته بمعنى أكرهته . وقال الخليل فى كتابه العين : الجبر الإكـراه . وذكر الزجاج فى كتاب فعلـت وأفعلت أنه يقال جبـرت الرجل علـى الأمر وأجبرته . أى أكرهته .

(المفـردات فى غـريب القرآن للـراغب الأصفهـانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٨٥ ــ ٨٧ . وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين النـووى ٣/ ٤٧ انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٣٦٠، ٣٦١،) .

انظر : الجبّار، الجبيرة .

*** جبر العظام (علم) :**

يقول الأستاذ الدكتور أحمد شوقى الفنجرى .

رغم التطـور الهائل فى علم الجـراحـة فى عصرنـا الحاضر، فما يزال مجبّرو العظام الموجودون فى أنحاء شتى من العالم العربى، والذين توارثوا هذه المهنة عن الآباء والأجداد الأولين ما زال لهم مكانهم الذى لا غنى عنه . وفى كثير من الأحيان تسـافر العائلات إليهم فى الأماكن النائية، وقد يحصلون على نتائج أفضل حيث يعجز الطب الحديث .

لقد توارثت القبائل العربية القديمة فن جبر العظام وأتقنـوه بالسليقـة منذ الجـاهلية، فلمـا جاء الإسـلام وتوسعت الفتوح والحروب الإسـلامية، ظهرت الحاجة المـاسّـة إلى هـذا العلم فـاهتم بـه علمـاء المسلمين ووضعـوا له القـواعـد العلمية وطـوّروه ليـلائم حاجـة عصرهم .

وقد ابتكر العلماء أنواعًا من الجبائر التى تجمع بين خفة الوزن والمتانة والصلابة فكانت تصنع من البوص أو جريـد النخل أو من خشب الدفلا أو القنـا، ويمتد طول الجبيرة فوق الكسر بأربعة أصابع ومثلها تحته .

وكـان المجبّرون يعـالجـون خلع المفاصل وكسـر العظام بالطرق اليدوية فى خبرة ومهارة دون حاجة إلى الشقّ بـالجـراحة، وفـى كثير من الأحيـان يستعملـون الشَّدّ على المفصل لمنع تكـرار الخلع، كما أنهم ابتكروا طريقة الردّ الفجائى .

وفى هـذه اللـوحـة نـرى صـورًا من جبـر العظـام من المخطـوطات الإسـلاميـة، وهى للعلاج حسب الترتيب الآتى :

١ - حالة كسر العمود الفقرى .
٢ - الكتف .
٣ - الترقوة .
٤ - الساعد .
٥ - الفخذ .
٦ - الساق . ٧ - القدم . ٨ - خلع الفك .

(العلـوم الإسـلاميـة ـ د . أحمـد شـوقى الفنجـرى ١/ ١٠١، ١٠٢) .

جبر العظام

* **الجبر (علم ـ):**

انظر: الجبر والمقابلة (علم ـ).

* **الجبر والمقابلة (علم ـ):**

الجبر تعبير استخدمه الخوارزمى (محمد بن موسى) من أجل حلّ المعادلات بعد تكوينها (معجم العلماء العرب / ٢٦٤).

وهو من فروع علم الحساب لأنه علم يعرف فيه كيفية استخراج مجهولات عددية من معلومات مخصوصة على وجه مخصوص ومعنى الجبر زيادة قدر ما نقص من الجملة المعادلة بالاستثناء فى الجملة الأخرى لتتعادلا. ومعنى المقابلة إسقاط الزائد من إحدى الجملتين للتعادل وبيانه أنهم اصطلحوا على أن يجعلوا للمجهولات مراتب من نسبة تقتضى ذلك أولها: العدد لأنه به يتعين المطلوب المجهول باستخراجه من نسبة المجهول إليه.

وثانيها الشىء لأن كل مجهول فهو من حيث إبهامه شىء وهو أيضًا جذر لما يلزم من تضعيفه فى المرتبة الثانية.

وثالثها: المال وهو مربع مبهم، وما بعد ذلك فعلى نسبة الأسّ فى المضروبين، ثم يقع العمل المفروض فى المسألة فيخرج العمل المفروض إلى معادلة بين مختلفين أو أكثر من هذه الأجناس فيقابلون بعضها ببعض ويجبرون ما فيها من الكسر حتى يصير صحيحا ويمطون المراتب إلى أقل الأسوس إن أمكن حتى يؤول إلى الثلاثة التى عليها مدار الجبر عندهم وهى العدد والشىء والمال.

توضيحه أن كل عدد يضرب فى نفسه يسمى بالنسبة إلى حاصل ضربه فى نفسه شيئًا فى هذا العلم، ويفرض هناك كل مجهول يتصرف فيه شيئًا أيضًا ويسمى الحاصل من الضرب بالقياس إلى العدد المذكور مالاً فى هذا العلم فإن كان فى أحد المتعادلين من الأجناس استثناء كما فى قولنا عشرة إلا شيئًا يعدل أربعة أشياء فالجبر رفع الاستثناء بأن يزاد مثل المستثنى على المستثنى منه فيجعل العشرة كاملة كأنه يجبر نقصانها ويزاد مثل المستثنى على عديله كزيادة الشىء فى المثال بعد جبر العشرة على أربعة أشياء حتى تصير خمسة. وإن كان فى الطرفين أجناس متماثلة فالمقابلة أن تنقص الأجناس من الطرفين بعدة واحدة. وقيل هى تقابل بعض الأشياء ببعض على المساواة كما فى المثال المذكور إذا قوبلت العشرة بالخمسة على المساواة. وسمى العلم بهذين العملين علم الجبر والمقابلة لكثرة وقوعهما فيه.

قال ابن خلدون: فإن كانت المعادلة بين واحد وواحد فالمال والجذر يزول إبهامه بمعادلة العدد ويتعين، والمال وإن عادل الجذور يتعين بعدتها، وإن كانت المعادلة بين واحد واثنين أخرجه العمل الهندسى من طريق تفضيل الضرب فى الاثنين. وأكثر ما انتهت المعادلة عندهم إلى ست مسائل لأن المعادلة بين عدد وجذر أى شىء ومال مفردة أو مركبة تجىء ستة.

ومنفعته استعمال المجهولات العددية إذا كانت معلومة العوارض، ورياضة الذهن. . . وقد بلغنا أن بعض أئمة التعاليم من أهل المشرق أنهى المعادلات إلى أكثر من هذه الستة الأجناس وبلّغها إلى فوق العشرين، واستخرج لها كلها أعمالا، وأتبعه ببراهين هندسية، والله يزيد فى الخلق ما يشاء سبحانه وتعالى. انتهى.

قال الفاضل عمر بن إبراهيم الخيامى: إن أحد المعانى التعليمية من الرياضى هو الجبر والمقابلة وفيه ما يحتاج إلى أصناف من المقدمات معتاصة جدا متعذر حلها أما المتقدمون فلم يصل إلينا منهم كلام فيها لعلهم لم يتفطنوا لها بعد الطلب والنظر أو لم يضطر البحث إلى النظر فيها أو لم ينقل إلى لساننا كلامهم. وأما المتأخرون فقد عَنَّ لهم تحليل المقدمة التى استعملها أرشميدس فى الرابع من الثانية فى الكرة والأسطوانة بالجبر فتأدى إلى كعاب وأموال وأعداد متعادلة فلم يتفق له حلها بعد أن فكّر فيها مليا فجزم بأنه ممتنع حتى تبع أبو جعفر الخازن

وحلها بالقطوع المخروطية، ثم افتقر بعده جماعة من المهندسين إلى عدة أصناف منها فبعضهم حل البعض انتهى. (أبجد العلوم جـ٢ق١ ٢٥٥ ـ ٢٥٧، وكشف الظنون ١/ ٥٧٨، ٥٧٩).

قال العاملى فى معنى كلمتى الجبر والمقابلة ما يلى. « وتستعمل ما يتضمنه السؤال سالكا على ذلك المنوال لينتهى إلى المعادلة. والطرف ذو الاستثناء يكمل ويزاد على الآخر وهو الجبر. والأجناس المتجانسة المتساوية فى الطرفين تسقط منها وهو المقابلة » أى إن:

ب س + ٢ حـ = س٢ + ب س − حـ.

فبالجبر تصبح:

ب س + ٢ حـ + حـ = س^{٢} + ب س.

والمقابلة تصبح ٣ حـ = س^{٣}.

(تراث العرب العلمى / ٦١ هامش ١).

والمسلمون هم الذين ابتدعوا علم الجبر، واستخدموا المعادلات والرموز، ثم حلُّوا تلك المعادلات بطرق مختلفة. والمعروف أن الخوارزمى هو الذى ابتكر علم الجبر. وتم تحقيق كتابه المشهور « الجبر والمقابلة » فى مصر عام ١٩٣٧ من مخطوطة فى مكتبة بودلين بأكسفورد، وقد كانت كتبت فى القاهرة بعد موت الخوارزمى بنحو خمسمائة سنة (« تراث المسلمين فى ميدان العلوم » / ٢٥٢).

يقول الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله فى كتابه النفيس:

اشتغل العرب بالجبر وأتوا فيه بالعجب العجاب، حتى أن « كاجورى » قال: « إن العقل ليدهش عندما يرى ما عمله العرب فى الجبر » وهم أول من أطلق لفظة جبر على العلم المعروف الآن هذا الاسم وعنهم أخذ الإفرنج هذه اللفظة Algebra وكذلك هم أول من ألف فيه بصورة علمية منظمة، وأول من ألف فيه « محمد بن موسى الخوارزمى » فى زمن «المأمون » فلقد كان « كتاب الخوارزمى » فى « الجبر والمقابلة » منهلا نهل منه علماء العرب وأوربا على السواء، واعتمدوا عليه فى بحوثهم وأخذوا عنه كثيرًا من النظريات، وقد أحدث أكبر الأثر فى تقدم علم الجبر كما أحدث كتابه فى الحساب « بحيث يصح القول بأن الخوارزمى وضع علم الجبر وعلمه، وعلم الحساب للناس أجمعين » (مقدمة كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمى) ولقد كان من حسن حظ نهضتنا العلمية الحديثة أن قيض الله الأستاذ الدكتور على مصطفى مشرفة والدكتور محمد مرسى أحمد فنشرا سنة ١٩٣٧م كتاب الجبر والمقابلة « للخوارزمى » عن مخطوط محفوظ فى مكتبة بودلين بإكسفورد، وهذا المخطوط كتب فى القاهرة بعد موت الخوارزمى بنحو ٥٠٠ سنة. وقد علقا عليه وأوضحا ما استغلق من بحوثه وموضوعاته. ولقد سبقنا الغربيون إلى نشر هذا الكتاب والتعليق عليه كما سبقونا إلى نشره بالعربية سنة ١٨٣١م. ولقد نشر الدكتوران الأصل العربى لكتاب الجبر والمقابلة لأول مرة مشروحًا ومعلقًا عليه فى اللغة العربية. فأسديا بذلك خدمة جليلة للتراث العربى وتاريخ العلم.

وفى هذا الكتاب وردت الفقرة التالية:

« ... وإنى لما نظرت فيما يحتاج إليه الناس من الحساب وجدت جميع ذلك عددًا، ووجدت جميع الأعداد إنما تركبت من الواحد، والواحد داخل فى جميع الأعداد. ووجدت جميع ما يلفظ به من الأعداد ما جاوز الواحد إلى العشرة يخرج مخرج الواحد، ثم تثنى العشرة وتثلث كما فعل بالواحد فتكون منها العشرون والثلاثون إلى تمام المائة. ثم تثنى المائة وتثلث كما فعل بالواحد وبالعشرة إلى الألف ثم كذلك تردد الألف عند كل عقد إلى غاية المدرك من العدد. ووجدت الأعداد التى يحتاج إليها فى حساب الجبر والمقابلة على ثلاثة ضروب: وهى جذور وأموال، وعدد مفرد لا ينسب إلى جذر ولا إلى مال. فالجذر منها كل شىء مضروب فى نفسه من الواحد وما فوقه من الأعداد وما دونه من الكسور. والمال كل ما اجتمع من الجذر المضروب فى نفسه. والعدد المفرد كل

ملفوظ به من العدد بلا نسبة إلى جذر ولا إلى مال . فمن هذه الضروب الثلاثة ما يعدل بعضها بعضًا . وهو كقولك أموال تعدل جذورًا ، وأموال تعدل عددًا ، وجذور تعدل عددًا ... » .

ويستدل من هذا أن الخوارزمى كان يرى أن الأعداد التى يحتاج إليها فى كتاب حساب الجبر والمقابلة على ثلاثة ضروب هى : جذور ، وأموال ، وعدد مفرد لا ينسب إلى جذور ولا إلى مال .

فالجذر هو ما يرمز له فى الجبر بالرمز (س) والمال (س٢) والعدد المفرد هو العدد الخالى من (س) وفى بعض المؤلفات القديمة استعمل العرب للجذر أو لكلمة مجهول لفظة (شىء) ومضروبه فى نفسه كلمة (مال) ، وأن المال فى المجهول يساوى (كعبًا) .

أى أن : $س^{٢} \times س = س^{٣}$.

وما يتفرع عن هذه من مال المال :

أى أن : $س^{٢} \times س^{٢} = س^{٤}$.

ومال الكعب .

أى إن $س^{٢} \times س^{٣} = س^{٥}$.

وكعب المكعب :

أى إن $س^{٣} \times س^{٣} = س^{٦}$ ... إلخ .

واستعملوا أيضًا التعبير « جزء الشىء » (إذا فرضنا أن الشىء س فيكون جزء الشىء $\frac{١}{س}$ وإذا كانت س = ٢ فجزؤها هو $\frac{١}{٢}$) ليدل على معكوس الشىء ، وجزء المال ليدل على $\frac{١}{س^{٢}}$ وجزء الكعب ليدل على $\frac{١}{س^{٣}}$ وهكذا :

(ورد فى كتاب الخلاصة لبهاء الدين العاملى جدول طريف فى الشىء ومضاعفاته وأجزائه .

وقسم الخوارزمى المعادلات إلى ستة أقسام وهى :

« أموال تعدل جذورًا » ـ أى $م س^{٢} = ب س$.

و« أموال تعدل عددًا » ـ أى $م س^{٢} = حـ$.

و « جذور تعدل عددًا » ـ أى $ب س = حـ$.

و « أموال وجذور تعدل عددًا » ـ أى $م س^{٢} + ب س = حـ$.

و « جذور وعدد تعدل أموالا » ـ أى $ب س + حـ = م س^{٢}$.

و « أموال وعدد تعدل جذورًا » ـ أى $م س^{٢} + حـ = ب س$

ثم أتى على حل كل من هذه الأقسام بذكر الأمثلة وإيضاحها بالتفصيل ولم يستعمل فى ذلك رموزًا ومن يطلع عليها يدرك الجهد الكبير الذى كان يصرفه هو وغيره من علماء العرب فى حل المسائل الجبرية ، والعناء الذى كانوا يلاقونه فى التفسير وإجراء العلميات . ومن حلول هذه الأنواع وشرحها بأمثلة عددية ، يتبين أن العرب كانوا يعرفون حل المعادلات من الدرجة الثانية وهى نفس الطريقة الموجودة الآن فى كتب الجبر للمدارس الثانوية . ولم يجهلوا أن لهذه المعادلات جذرين واستخرجوهما إذا كانا موجبين ، وهذا من أهم الأعمال التى توصل إليها العرب وفاقوا بها غيرهم من الأمم التى سبقتهم . ويمكن تلخيص الطرق التى اتبعوها فى حل المعادلات ذات الدرجة الثانية . وهى كما وصفها أحد علماء العرب بالكلمات الموجزة الآتية :

« إذا كانت الجذور مع الأموال تطرح النصف ، وإن كانت مع العدد تحمله وإن كانت وحدها طرحت العدد من ضرب التنصيف فى نفسه ، وحملت جذر الفاضل ونقصته يخرج لك جذر المال ... » .

أى لو كانت المعادلة من نمط :

$$س٢ + ب س = حـ \text{ فإن } س = \sqrt{\frac{ب^{٢}}{٤} + حـ} - \frac{ب}{٢}$$

وإذا كانت على طراز $ب س + حـ = س^{٢}$

$$\text{فإن } س = \sqrt{\frac{ب^{٢}}{٤} + حـ} + \frac{ب}{٢}$$

أما إذا كانت ب س = س^{٢} + حـ

$$\text{فإن س} = \frac{\text{ب}}{٢} + \sqrt{\frac{\text{ب}^{٢}}{٢} - \text{حـ}}$$

(تراث العرب العلمى / ٦٣ ـ ٦٥).

هذا وقد استعمل علماء المسلمين لفظ « الكعب » أو « المكعب » للدلالة على الشىء المجهول س مضروبا فى نفسه مرتين، أى أن هذا اللفظ يعبر عن س^{٣}.

ومن لفظى « المال » و «الكعب» كَوَّن علماء المسلمين تعبيراتهم عن منازل أو رتب الشىء المجهول، مثال ذلك :

المال : س^{٢}

الكعب : س^{٣}

مال المال : س^{٤}

مال الكعب : س^{٥}

كعب الكعب : س^{٦}

مال مال الكعب : س^{٧}

مال كعب الكعب : س^{٨}

كعب كعب الكعب : س^{٩}

مال مال كعب الكعب : س^{١٠}

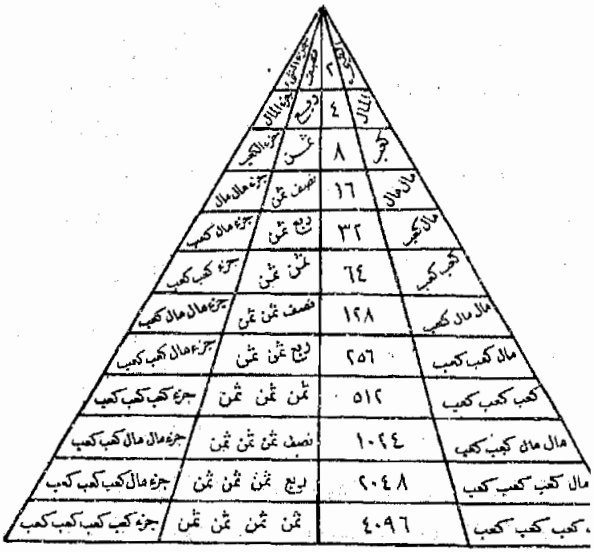

ويبين الجدول التالى اصطلاحات الجبر، أو مواضعات الجبريين فى الكتابات العربية للاسترشاد بها فى فهم نصوص المخطوطات التى تتعلق بهذا العلم.

اصطلاحات الجبر فى الكتابات العربية

(مواضعات الجبريين)

	التعبيرات الواردة فى المخطوطات العربية فى الجبر والمقابلة	المعنى أو المفهوم	الرموز المقابلة فى التعبيرات الرياضية الحديثة
المقادير الأساسية	العدد	الكمية العددية الخالية من رموز الكميات المجهولة والمتركبة منها	مثل أ، ب، جـ . . أو أعداد فعلية
	الشىء الجذر	الكمية المجهولة	س أو ص ... إلخ
	المال المجذور. المربع	مربع الكمية المجهولة	س^{٢} أو ص^{٢} ... إلخ
	الكعب المكعب	مكعب الكمية المجهولة	س^{٣} أو ص^{٣} ... إلخ
المقادير الفرعية	مال المال	مربع × مربع	س^{٤} أو ص^{٤} ... إلخ
	مال كعب	مربع × مكعب	س^{٥} أو ص^{٥} ... إلخ
	كعب كعب	مكعب × مكعب	س^{٦} أو ص^{٦} ... إلخ
	مال مال كعب وهكذا	مربع × مربع × مكعب	س^{٧} أو ص^{٧} ... إلخ
و		زائد	+
إلا، غير، سوى		ناقص	−
تعدل		تساوى	=

(العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ١/ ٢٠٦، ٢٠٧).

الرموز الجبرية :

واستعمل العلماء العرب الرموز فى الأعمال الرياضية، وسبقوا الغربيين فى ذلك واستعملوا لعلاقة الجذر الحرف الأول من كلمة جذر (ج) وتستعمل الآن بهذه الصورة ( ) وللمجهول الحرف الأول من كلمة شىء (ش) ويستعمل الآن الحرف (س).

ولمربع المجهول الحرف الأول من كلمة مال ـ م وتستعمل الآن س^{٢}.

ولمكعب المجهول الحرف الأول من كلمة (ك) وتستعمل الآن س^{٣}.

ولعلامة المساواة حرف (ل) وتستعمل الآن =

وللنسبة ثلاث نقط (∴) وتستعمل الآن :

أما علامة الجمع فكانت عطفا بلا واو وتستعمل الآن +

وعلى ذلك فالمعادلة ٥ ^{٢} = ١٢س + ٥٤ .

كانت تكتب كذلك ٥ م ل ١٢ ش ٥٤ .

و ٤٩ جـ تدل على ٤٩ جـ .

وقد حقق استعمال الرموز فى الرياضيات قفزة هائلة فى الرياضيات (إنجازات العرب / ١٩٩).

يقول الدكتور جلال شوقى والدكتور على الدفاع :

لقد كان علماء العرب من أول من تنبه من الرياضيين إلى مدى السهولة التى يمكن أن تتم بها العمليات الرياضية لو أن الكمية المجهولة (الشىء أو الجذر أو الضلع) ومربعها ومكعبها والقوة الرابعة لها وغير ذلك من القوى أمكن التعبير عنها بالرموز، ولقد كان هذا المنحى من جانب علماء المسلمين خطوة هامة على طريق الرمز للكميات والعمليات والأفكار التى يكثر تداولها .

ومن الأعمال الرياضية التى ظهرت فيها ـ أول ما ظهرت ـ الرموز المعبرة عن الكميات والعمليات الرياضية الأعمال الآتية :

(١) شرح شهاب الدين ابن الهائم المصرى المقدسى (١٣٥٢ ـ ١٤١٢ ميلادية) على « الأرجوزة الياسمينية » لابن الحجاج الأدرينى ابن الياسمينى (المتوفى عام ٦٠١هـ = ١٢٠٤ ـ ١٢٠٥ ميلادية) حيث ينص ابن الهائم على العلامات التى كان يستعملها أهل الاصطلاح على عصره، وفيما يلى بيانها :

ش : وترمز للشىء أو المجهول، وهو ما نعبر عنه اليوم بالرمز «س».

مـ: وترمز للمال أى س ^{٢} .

ك : وترمز للكعب أى س ^{٣} .

مـ مـ : وترمز لمال المال أى للقوة الرابعة س ٤ .

وربما كانت هذه العلاملات أو الرموز سابقة على عصر ابن الهائم بزمن غير وجيز.

يقول شهاب الدين ابن الهائم فى شرحه على الأرجوزة الياسمينية (مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ـ رقم ١٧٨٥ ، صفحة ٩ ، اكتشفه الدكتور جلال شوقى عام ١٩٧٤ بحلب).

« إن أهل الاصطلاح لهم فى التعبير عن العدد فى المسائل الجبرية طريقان :

فمنهم من يذكره مطلقًا من غير قيد، فيتميز بذلك عن غيره، كأن يقال ثلاثة وخمسة أشياء تعدل عشرة، فتعلم أن الثلاثة والعشرة عددان .

وكذلك فى الرسم الهندى أو الغبار يجعلون لكل نوع علامة :

كالشين للأشياء :

والميم للمال،

والكاف للكعب،

وميمن لمال المال، وهكذا .

ولا يجعلون للعدد علامة وجودية، فيصير ترك العلامة علامة له كالحرف النحوى باعتبار قسيميه، وكالحاء

المهملة مع الجيم والخاء المعجمة ، ومنه من يميزه بتقييده بالدراهم أو بالآحاد أو بغير ذلك ، فيقول مثلا ثلاثة دراهم أو أربعة آحاد ، أو ثلاثة من العدد .

وأما من يعبر عن العشرة مثلا بقوله عشرة أعداد فهو تساهل ظاهر. والله أعلم » .

وإشارة ابن الهائم إلى أهل الاعتبار يشير إلى سبق استعمال الرموز فى الجبر. هذا ويذكر ابن الهائم أنه بالنسبة للقوى الأعلى من القوة الرابعة فإن الرمز لها يشكل من عدد من « مـ » وعدد من « ك » أو من أيها ، مثال ذلك الرمز إلى القوة السابعة بالرموز « مـ مـ ك » .

(٢) الأعمال الرياضية لأبى الحسن على بن محمد بن على القرشى البسطى المعروف بالقلصادى الأندلسى (١٤١٢ ـ ١٤٨٦ ميلادية) الذى استخدم الرموز فى كتاباته الرياضية ، وقد صنف القلصادى كتاب « كشف الجلباب عن علم الحساب » ثم عاد فاختصره فى كتاب « كشف الأسرار (الأستار) عن علم (حروف) الغبار » .

وقد استخدم القلصادى حرف «حـ» للرمز إلى عملية التجذير ، والحرف «ش» للرمز إلى الشيء (أى إلى الكمية المجهولة س) ، كذلك أشار إلى المال (أى إلى س٢) بالحرف « مـ » وإلى الكعب (س٣) بالحرف «ك» وإلى النسبة بالعلامة ∴ وتقابل العلامة : فى الرياضيات المعاصرة .

وبتمعن يسير يتلاحظ لنا أن الرموز المستخدمة ما هى إلا أوائل حروف الكلمات التى يرمز لها ، كذلك فقد استخدم القلصادى الحرف «ل » للدلالة على التساوى ، ولعل حرف اللام هذا مأخوذ من كلمة « يعدل » بمعنى يساوى .

وجدير بالذكر أن علامة الجذر √ المستعملة فى الغرب ، والتى جاءت بكتابات رينيه ديكارت (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠م) كذا نظيرتها √ المستعملة فى الشرق ما هى إلا الجيم العربية التى استخدمها الرياضيون المسلمون للرمز إلى الجذر ، ولكن فى وضع رأسى ولعله اختير ليفيد شمول التجذير للكمية اللاحقة له .

هذا وقد نُقل كتاب القلصادى إلى اللاتينية ، ومن ثمَّ وصلت أفكاره إلى الغرب ، وقد وصلت بالذات إلى العالم فرانسسكوس فيتا (Vieta) (١٥٤٠ ـ ١٦٠٣م) فألهمته فكرة الرموز الرياضية .

مثال ١ :

مـ	ش	
٣	٧	ل ٧٥

وهذه المعادلة تقابل فى الرموز المعاصرة :

$٣ س^{٢} + ٧ س = ٧٥$.

مثال ٢ :

مـ	ش	
٢ل	١١	١٣

أى $٢ س^{٢} = ١١ س + ١٣$

ومن المؤسف حقًا أن علماء الغرب وتابعيهم من العلماء المحدثين ينسبون ـ على غير علم ـ بدء ظهور الرموز الرياضية للعالم الفرنسى فرانسسكوس فيتا (Franciscus Vieta) الذى عاش فى الفترة من ١٥٤٠ حتى ١٦٠٣م ، متجنِّين بذلك على سبق علماء المسلمين فى إدخال فكرة الرمز للكميات والعمليات الرياضية ، وما أحوجنا اليوم إلى الانتصاف لعلمائنا بكشف الستار عن منجزاتهم العظيمة ودراسة أعمالهم دراسة تليق بفضلهم وترقى لعبقريتهم .

وحرى بنا فى هذا المقام أن نعرف أنه فى عام ١٤٨٩م نشر فى ألمانيا كتاب فى الحساب للعالم فيدمان (J. W. Widmann) حيث ظهرت أشارتا الموجب والسالب (+) ، (−) أما علامة التساوى (=) فإن أول من أدخلها هو روبرت ريكورد (Robert Recorde) فى كتابه عن الجبر ، وكان ذلك عام ١٥٥٧م . هذا وقد ظهرت علامة التطابق (≡) فى كتابات ريمان (G. F. B.Riemann) الذى عاش فى الفترة من ١٨٢٦ حتى ١٨٦٦م ، كما كان أول ظهور

لرمز المضروب (ن) على يد كريستان كرامب "Christian Kramp" (١٧٦٠ ـ ١٨٢٦م).

هذا بعض تاريخ الرمز فى الرياضيات، حيث قام علماء المسلمين بدور رائد فيه (العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ١/ ٢٨١ ـ ٢٨٥).

وقد يبدو للبعض أن استحداث التعبير بالرموز أمر قليل الأهمية ولا يدخل فى صلب المفاهيم الأساسية والنواحى النظرية لعلم الجبر، وهذا اعتقاد خاطئ تمامًا لأن استعمال الرموز قد ساعد بدرجة كبيرة على تبسيط إجراء العمليات الحسابية والجبرية، بل إن تأخر تحقيق هذا الإنجاز الهام كان سببا أساسيا فى تباطؤ تطور العلوم الرياضية عامة وعلم الجبر بصورة خاصة.

وهناك أيضًا إضافات هامة قدّمها علماء أفذاذ أمثال نصر الدين الطوسى وأبى بكر الكرخى وبهاء الدين العاملى والسموأل المغربى وعبد الله بن الحسن الحاسب وسنان بن الفتح الحرانى وغيرهم. وعندما اطلع الغربيون على علوم المسلمين اتخذوا منها أساسا لدراساتهم، واعتمد عليها كبار العلماء أمثال ليوناردو البيزاوى وتارتاجليا وكاردان وفيزارى وغيرهم فى تطوير موضوعات الجبر العالى وتقدم علم الجبر الحديث (التأصيل الإسلامى لعلم الجبر » / ١٢٣٨).

قال فى « مدينة العلوم ». ومن الكتب المختصرة فيه «نصاب الجبر » لابن فلوس المارديني، و « المقيد » لابن المحلى الموصلى، ومن المتوسطة كتاب « الظفر » للطوسى، ومن المبسوطة « جامع الأصول » لابن المحلى، و«الكامل » لأبى شجاع بن أسلم، و « أرجوزة ابن الياسمين » وشرحه مختصر نافع أورد فيه ما لا بد منه، ومن الرسائل الوافية بالمقصود رسالة شرف الدين محمد ابن مسعود بن محمد المسعودى (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢٥٧).

ولعلماء الهند أيضًا مصنفات فى هذا الفن، منها كفاية الجبر لمرزا صلاح الدين الدهلوى، ورسالتان فى الجبر والمقابلة للعلامة تفضل حسين خان اللكهنوى، ورسالة فيه للشيخ روشن على الجَونپورى، ورسالة فيه للقاضى محمد سليم بن محمد عطاء الجونپورى، والستة الجبرية منظومة للقاضى نجم الدين على خان الكاكوروى، وله شرح بسيط عليه بالفارسى، وكتاب فى الجبر والمقابلة للقاضى عنايت رسول بن على أكبر الچرباكوتى، وكتاب فى الجبر والمقابلة للمولوى ذكاء الله الدهلوى، والمخروطات الجبرية للمفتى على كبير ابن على محمد الجونپورى، وأصول الهندسة بالجبر للمولوى ذكاء الله المذكور، وكتاب فى الجبر والمقابلة بالأُردو للمولوى كريم بخش الدهلوى طبع بدهلى سنة ١٨٦١م، وكتاب فى الجبر والمقابلة للمولوى محمد على الحيدرآبادى (الثقافة الإسلامية فى الهند / ٢٧٦).

أما عن المنظومات فى علم الجبر والمقابلة فيقول الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله : « فابن البهائم » وضع رسالة مؤلفة من ٥٢ بيتًا من الشعر فى الجبر، وقد شرحها فى رسالة أخرى خاصة، وله أيضًا « رسالة التحفة القدسية » وهى منظومة أيضًا فى حساب الفرائض.

وكذلك « ابن الياسمين » وضع أرجوزة فى الحساب والجبر. وقد شرح بعض أقسامها المارديني، وفى هذه الأرجوزة نجد خلاصة كثير من المبادئ والقوانين والطرق التى تستعمل فى الحساب، وحل المسائل، والمعادلات الجبرية التى تشتمل عليها كتب الجبر الحديثة (تراث العرب العلمى / ١٤٢).

أما المخطوطات عن علم الجبر والمقابلة فقد ورد فى فهرس المخطوطات المصورة منها مايلى :

١ - الباهر (فى علم الرياضيات) :

تأليف السموأل (أبو نصر السموأل بن يحيى بن عباس المغربى الأندلسى المتوفى سنة ٥٧٠هـ).

[تسمية الكتاب من وضع ناصر الدين إبراهيم الباكوهى لما استعظم أمر الكتاب حين اطلع عليه].

وقد جمع المؤلف فيه أصول صناعة الجبر، والمقابلة، وبرهن على ما لم يجد أحدًا برهن عليه،

وكمّله بالأعمال المبتكرة والأشكال المبتدعة، وعلّل فيه ما زعم فيثاغورث أنه أدركه بطريق الوحى، ونقل كثيرا عن الكرخى ومحمد الجريرى ... ورتبه على أربعة مقالات .

أوله : قال السموأل : بعد حمد الله على سنى آلائه وهنىّ نعمائه، والصلاة على محمد خاتم أنبيائه ... إلخ .

وآخره : فهذا ما رأينا أن نودعه هذا الكتاب من أصول الصناعة العددية وفيه كفاية وبلاغ لمن أراد الإحاطة بالأصول علما ...

نسخة بقلم تعليق جميل تمت كتابة سنة ٧٢٥ . فى ١٣ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرا ٢٢ × ٢٦ سم .

[أيا صوفيا ٢٧١٨ ـ ف ٧٦٧] .

٢ – برهان البرهان الرائض فى الجبر والحساب والخطأين والأقدار والفرائض .

أوردناه فى م ٧/ ٥٤ فانظره فى موضعه .

٣ – الجبر والمقابلة :

تأليف أبى العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى المراكشى المعروف بابن البناء المتوفى سنة ٧٢١ .

أوله : الحمد لله الواحد المعبود الدائم الوجود ... وبعد، فإنى وضعت هذا الكتاب فى الجبر والمقابلة وجعلته جزءين : جزءًا فى الأصول والمقدمات التى تدور عليها أعمال الجبر. وجزءًا فى مسائل منه يرتاض فيها المتعلم ... إلخ .

وآخره : فإن ذلك هو الأصل والمبدأ لهذه الصناعة ومنه تؤخذ مقدماتها بحول الله تعالى وهو حسبى ونعم الوكيل .

نسخة بقلم معتاد كتبها عبد الله بن محمد السنهورى الشافعى سنة ٧٨٤ .

فى ٥٣ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرا .

[أيا صوفيا ٢٧٦١ ـ ف ٧٦٠] .

٤ – شرح الأرجوزة الياسمينية [فى علم الجبر] لابن الياسمينى المتوفى سنة ٦٠٠، تأليف ابن الهائم المتوفى سنة ٨١٥هـ .

٥ – فتح المبدع فى شرح المقنع (فى علم الجبر والمقابلة) لابن الهائم، تأليف أبى يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦هـ .

٦ – اللمعة الماردينية فى شرح الياسمينية تأليف بدر الدين أبى عبد الله محمد بن محمد سبط المارديني (٨٢٨ـ٩١٢هـ) .

٧ – المسرع مختصر الممتع (فى علم الجبر) لابن الهائم اختصر فيه منظومته فى الجبر الموسومة بـ «الممتع» وشرحها .

٨ – نصاب الحبر فى حساب الجبر تأليف أبى الطاهر شمس الدين إسماعيل بن إبراهيم بن غازى بن على النميرى الحنفى المارديني المعروف بابن فلّوس (من علماء القرن السابع، كان موجودًا سنة ٦٥٠) (فهرس المخطوطات المصورة جـ٣ ق٣/ ٥٤، ٥٥، ٧٠، ٧٩، ٨٤، ٩٦).

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد . راجعه الأستاذ كوركيس عداد ١/ ٢٦٤، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٧٨، ٥٧٩ وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٦١ ـ ٦٥، و« تراث المسلمين فى ميدا العلوم» ـ د. محمد جمال الدين الفندى . دراسات فى الحضارة الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م ٢/ ٢٥٢، والعلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ـ د. جلال شوقى ، د. على الدفاع ١/ ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٨١ ـ ٢٨٥، و« التأصيل الإسلامى لعلم الجبر » ـ أ. د. أحمد فؤاد باشا . مجلة الأزهر. الجزء العاشر. السنة الرابعة والستون . شوال ١٤١٢هـ ـ إبريل ١٩٩٢م/ ١٢٣٨، و « إنجازات العرب فى الرياضيات والفلك والطبيعة » ـ د. عبد الحليم منتصر . أثر العرب والإسلام فى النهضة العربية / ١٩٩، والثقافة الإسلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ

راجعه وقدم له أبـو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٧٦، وفهرس المخطوطات المصـورة، معهد المخطوطات المصـورة جـ٣ العلوم ق٣ الريـاضيات ـ وضعـه فؤاد سيد. القـاهرة ١٩٦٠ / ٥٤، ٥٥، ٧٠، ٧٩، ٨٤، ٩٦. انظر أيضًا مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٣٦٩، ٣٧٠، والعلوم والفنون عند العرب ودورهم فى الحضارة العالميـة ـ د. سيـد رضوان على / ٤٢ ـ ٤٤، والعلوم العقليـة فى المنظومات العربية ـ أ. د. جلال شوقى / ٢١٨، ٢١٩، والعرب فى حضارتهم وثقافتهم ـ د. عمـر فرّوخ / ٩٠، ٩١، ومخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبنـدى وظمياء محمـد عبـاس. الجمهـورية العـراقيـة. وزارة الثقافة والإعلام. المؤسسة العامة للآثار والتراث. بغداد. ١٩٨٠، وأثر العلمـاء المسـلمين فى الحضارة الأوربية ـ أحمـد على الملاّ / ١٥٣ ـ ١٥٦، ومفاتيح العلوم للخوارزمى / ١١٦، ١١٧، ومقدمة ابن خلدون / ٤٨٣).

انظر: الجبر والمقابلة (كتب فى ـ).

تم بحمد الله وتوفيقه

المجلد الحادى عشر

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الثانى عشر

وأوله مادة:

الجبر والمقابلة (كتب فى -)

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد الثاني عشر

الناشر
دار الغد العربي
٢ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٢٩ القاهرة

علي مولا

إهـــــــداء ٢٠٠٦

المرحوم الدكتور/ علي حسين كرار

القاهرة

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثاني عشر

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

حقـوق الطبـع والنشـر محفـوظـة
للناشـــر

الناشـــر
دار الغـــد العربي
للطباعة والنشر والتـوزيع

٣ ش دانش ـ العباسية ـ عبده باشا ـ القاهرة
الإدارة: ٢٨٥٦١٢٢ / ٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥
فاكس: ٨٢٤٣٢٩
جمهوريـة مصر العربيـة

تابع حرف الجيم

*** الجبر والمقابلة (كتب فى -):**

قال حاجى خليفة يعدد الكتب المؤلفة فى علم الجبر والمقابلة :

كتاب الجبر والمقابلة : لأبى حنيفة أحمد بن داود الدينورى المتوفى سنة ٢٩٠ تسعين ومائتين (٢٨١) ولأبى العباس أحمد بن محمد الطبيب السرخسى المتوفى سنة ٢٨٦ ست وثمانين ومائتين .

ولمحمد بن موسى الخوارزمى أوله : الحمد لله على نعمه بما هو أهله ... إلخ وهو أول من صنف فيه .

قال أبو كامل شجاع ابن أسلم فى كتاب الوصايا بالجبر والمقابلة : ألفت كتابا معروفًا بكمال الجبر وتمامه والزيادة فى أصوله وأقمت الحجة فى كتابى الثانى بالتقدمة والسبق فى الجبر والمقابلة لمحمد بن موسى والرد على المحترق [المتخرق] المعروف بأبى بردة مما ينسب إلى عبد الحميد الذى ذكر أنه وجده وما بينت [ولما تبينت] تقصيره وقلة معرفته فيما نسب إلى جده رأيت أن أؤلف كتابا فى الوصايا بالجبر والمقابلة .

ولأبى كامل المذكور كتاب الجبر والمقابلة مجلد . أوله : الحمد لله أعدل من حكم وأحكم من علم ... إلخ . ذكر أنه كان كثير النظر فى كتب العلماء بالحساب فرأى كتاب محمد بن موسى الخوارزمى المعروف بالجبر والمقابلة أصحها أصلاً وأصدقها قياسا وكان مما يجب علينا من التقدمة والإقرار له بالمعرفة والفضل إذ كان السابق إلى كتاب الجبر والمقابلة والمبتدئ له والمخترع لما فيه من الأصول التى فتح الله لنا بها ما كان منغلقا وقرَّب بها ما كان متباعدًا وسهَّل بها ما كان معسرا [متعسرا] ورأيت فيها مسائل ترك شرحها وإيضاحها ففرَّعت منها مسائل كثيرة يخرج أكثرها إلى غير الضروب الستة التى ذكرها الخوارزمى فى كتابه فدعانى إلى كشف ذلك وتبيينه فألفَّت كتابا فى الجبر والمقابلة ورسمت فيه بعض ما ذكره محمد بن موسى فى كتابه وبينت شرحه وأوضحت ما ترك الخوارزمى إيضاحه وشرحه ... إلخ . (كشف ٢/ ١٤٠٧، ١٤٠٨).

لقد وجد المأمون فى أوائل القرن التاسع الميلادى، ميل العلماء إلى التوسع فى الجبر فكلَّف أحد الرياضيين المنتمين إلى بلاطه، وهو محمد بن موسى الخوارزمى، أن يضع كتابا فى الجبر والمقابلة يكون سهل المنال، لينهل منه علماء العرب، وما كاد ينشر هذا الكتاب، حتى استفاد منه علماء العرب، وعلماء أوربا على السواء، واعتمدوا عليه فى بحوثهم، وأخذوا عنه كثيرا من النظريات .

وقد نشر الكتاب المذكور باللغة العربية الدكتور على مصطفى مشرفة، والدكتور محمد مرسى أحمد عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م، عن مخطوط محفوظ فى أكسفورد فى مكتبة بودليان (Bodleian) تحت رقم M.S.Hunt: 214.

ولهذا الكتاب قيمة تاريخية وعلمية، فعليه اعتمد العلماء العرب فى دراستهم عن الجبر، ومنه عرف الغربيون هذا العلم . وكان لهذا الكتاب شأن عظيم فى عالم الفكر والارتقاء الرياضى، ولا يخفى ما لهذا الفرع الجليل من أثر فى الحضارة، من ناحية الاكتشاف والاختراع، اللذين يعتمدان إلى حد كبير على المعادلات والنظريات الرياضية .

وقد نقله إلى الاتينية « روبر اوف شستر » (أى

المنتمى إلى شستر) وكانت ترجمته أساسًا لدراسة كبار العلماء أمثال « ليونارد أوف بيزا » (أى المنتمى إلى بيزا) الذى اعترف بأنه مدين للعرب بمعلوماته الرياضية ، و«كراون » و « تارتاكليا » و « لوقا باصيولى» وغيرهم .

ولا يخفى أنه على بحوث هؤلاء تقدمت الرياضيات وتوسعت موضوعات الجبر العالى ، وقد نشر الكتاب «فردريك روزن » كما نشر ترجمته فى لندن عام ١٨٣١م . وفى سنة ١٩١٥ نشر « كاربنسكى » ترجمة للكتاب المذكور عن ترجمة شستر إلى اللاتينية .

ولهذا الكتاب شروح كثيرة ظهرت فى العصور التى تلت عصر الخوارزمى ، لكُتَّاب رياضيى العرب وعلمائهم ، فقد اعتمدوا عليه ، وأخذوا عنه كثيرا ، ومنهم من استعمل نفس المعادلات التى وردت فيه فى مؤلفاتهم ورسائلهم (أثر العلماء المسلمين فى الحضارة الأوربية / ١٥٣ ـ ١٥٥ والعلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ١/ ٢٠٣ ، ٢٠٤) .

ولعل من أوضح الشروح لاستخدام كلمة الجبر والمقابلة شرح بهاء الدين العاملى الذى عاش فى القرن التاسع الهجرى (السادس عشر الميلادى) فى مؤلفه «خلاصة الحساب» حيث يقول : «إن الطرف المسبوق بإشارة ناقص سيزاد وتضاف الكمية نفسها إلى الطرف الآخر ، وهذا هو الجبر ، وتحذف الحدود المتماثلة بالإشارة والمتساوية فى الكمية من طرفى المعادلة ، وهذه هى المقابلة» . (العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ١/ ٢٠٢) .

وإليك نماذج مما جاء فى كتاب « الجبر والمقابلة » للخوارزمى :

١ - النموذج الأول : من كتاب العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية .

يقول المؤلفان د . جلال شوقى ود . على الدفاع :

قواعد الجمع والطرح .

لقد أورد الخوارزمى فى كتابه الشهير « كتاب الجبر والمقابلة » قواعد جمع وطرح الحدود الداخلة فى الصِّيغ الجبرية ، حيث يعامل كل جنس على حدة : الأموال والجذور والأعداد ، فتطبق على كل جنس أساليب الجمع والطرح المألوفة فى عمليات الحساب العددى .

قواعد الضرب .

كان محمد بن موسى الخوارزمى على بَيِّنة من قواعد ضرب الكميات الجبرية بعضها فى بعض ، أى فى حالاتها الثلاث ، نقصد :

الموجب فى الموجب .

السالب فى السالب .

الموجب فى السالب .

وقد عبر الخوارزمى عن هذه القواعد مستخدما كلمة «زائد » فى معنى الموجب ، وكلمة « ناقص » فى معنى السالب .

يقول الخوارزمى :

« اعلم أنه لا بد لكل عدد يضرب فى عدد من أن يضاعف أحد العددين بقدر ما فى الآخر من آحاد ، فإذا كانت عقود ومعها آحاد أو مستثنى منها آحاد ، فلا بد من ضربها أربع مرات :

العقود فى العقود ، والعقود فى الآحاد ، والآحاد فى العقود ، والآحاد فى الآحاد ، فإذا كانت الآحاد التى مع العقود زائدة جميعا ، فالضرب الرابع زائد ، وإذا كانت ناقصة جميعا ، فالضرب الرابع زائد أيضًا .

وإذا كان أحدهما زائدًا ، والآخر ناقصا ، فالضرب الرابع ناقص ... » .

لا يكتفى الخوارزمى ببيان قواعد ضرب الكميات الجبرية بنصٍّ واضحٍ محدد ودقيق ، وإنما يُردفه بالمثال التالى :

« وإن قال عشرة إلا شيئًا ، فى عشرة إلا شيئًا ، قلت عشرة فى عشرة بمائة .

وإلا شيئًا فى عشرة ، عشرة أشياء ناقصة ، وإلا شيئًا فى عشرة ، عشرة أشياء ناقصة .

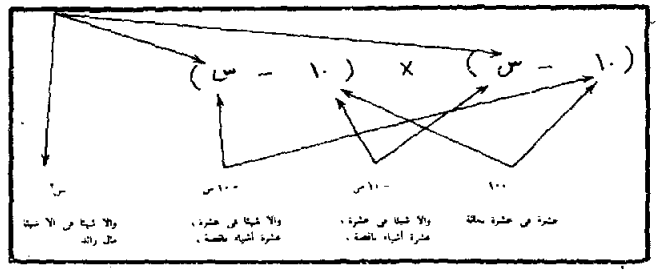

وإلا شيئًا فى إلا شيئًا، مال زائد، فيكون ذلك مائة ومالا إلاَّ عشرين شيئًا ».

ونبين فيما يلى نص الخوارزمى وما يقابله من التعبير الرياضى المعاصر.

المسألة: (عشرة إلاَّ شيئًا) فى (عشرة إلاَّ شيئًا)، أى:

(١٠ - س) × (١٠ - س) = ١٠٠ - ١٠س - ١٠س + س^{٢}.

وجواب الخوارزمى هو: « فيكون ذلك مائة ومالا إلاَّ عشرين شيئًا ».

أى أن: (١٠ - س) (١٠ - س) = ١٠٠ + س ٢ - ٢٠س.

وهذا صحيح تمام الصحة، ويقف دليلا قاطعا على وقوف الخوارزمى على قواعد ضرب الكميات الجبرية ...

حساب الكميات الجبرية ذات المنازل.

(الكميات الجبرية المرفوعة إلى قوى أو أسس).

كان الخوارزمى على علم تام بقاعدة ضرب الجذور التربيعية، نقصد القاعدة التى نعبر عنها برموزنا الرياضية المعاصرة على الوجه التالى:

$$\sqrt{م \cdot ن} = \sqrt{ن} \cdot \sqrt{م}$$

كذا $\sqrt{م^{٢} \cdot ن} = \sqrt{ن} \cdot م$

يقول الخوارزمى فى كتابه « الجبر والمقابلة »:

« اضرب جذر كذا فى جذر كذا: ضربت أحد العددين فى الآخر، وأخذت جذر المبلغ ».

أما عن قسمة الجذور فإن الخوارزمى يذكر فى كتابه الشهير:

« إن أردت أن تقسم جذر تسعة على جذر أربعة، فإنك تقسم تسعة على أربعة، فيكون اثنين وربعًا، فجذرها هو ما يصيب الواحد، وهو واحد ونصف».

وهو يشير بذلك إلى قاعدة قسمة الجذور:

$$\sqrt{\frac{م}{ن}} = \frac{\sqrt{م}}{\sqrt{ن}}$$

وضرب لها المثال:

$$\frac{\sqrt{٩}}{\sqrt{٤}} = \sqrt{\frac{٩}{٤}} = \sqrt{٢\frac{١}{٤}} = ١\frac{١}{٢}$$

معادلات الدرجة الثانية:

شرح محمد بن موسى الخوارزمى فى « كتاب الجبر والمقابلة » ستة أنواع من معادلات الدرجة الثانية، كما شرح العمليات الأربع التى تجرى على الكميات الجبرية من جمع وطرح وضرب وقسمة، وقد استخدم الخوارزمى فى كتابه اصطلاحات خاصة، حيث سمىّ المجهول جذرا، ومربعه مالا.

قسم الخوارزمى معادلات الدرجة الثانية فى مجهول واحد إلى ستة أنواع هى:

(١) أموال تعدل جذورا (أس٢ = ب س فى الجبر الحديث).

(٢) أموال تعدل عددا (أس٢ = جـ).

(٣) جذور تعدل عددا (ب س = جـ).

{ تعرف هذه المجموعة بالمفردات } .

حالة خاصة تختفى فيها الأموال .

(٤) أموال وجذور تعدل عددا (أس ٢ + ب س = جـ).

(٥) أموال وعدد تعدل جذورا (أس ٢ + جـ = ب س).

(٦) جذور وعدد تعدل أموالا (ب س + جـ = أ س ٢).

{ تعرف هذه المجموعة بالمقترنات} .

(تعبير المُفردات يفيد أن كل طرف من طرفى المعادلة لا يحوى من الأجناس إلاَّ جنسا واحدا، أى أن الأجناس مفردة، وبالمُقترنات يشار إلى المعادلات التى يقترن فيها جنسان فى أحد طرفى المعادلة).

وفى جميع الحالات اعتبر الخوارزمى أ، ب، جـ أعدادا صحيحة موجبة، وبالذات اعتبر أ = ١، واهتم بالجذور الموجبة الحقيقية بالرغم من معرفته بوجود جذور سالبة، وقد يرجع ذلك إلى اهتمامه بتطبيق أعمال الجبر فى المسائل العملية (العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ١/ ٢١٠ ـ ٢١٢، ٢١٧، ٢٤٠، ٢٤٢).

العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ١/ ٢٠١، ٢٠٢، ٢١٠ - ٢١٢، ٢١٧، ٢٤٠ ـ ٢٤٣، ٢٥٢).

٢ - النموذج الثانى : من كتاب تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك . يقول المؤلف الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله :

وفى باب المساحة من كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمى عمليات هندسية حلها بطرق جبرية مما يدل على أن العرب كذلك هم أول من استعان بالجبر فى حل مسائل هندسية .

فمن المسائل التى وردت فى الباب المذكور المسألة التالية نوردها بنصها كما جاءت فى كتاب الخوارزمى :

« ... وقد تكون من هذه الزوايا الحادة مختلفة

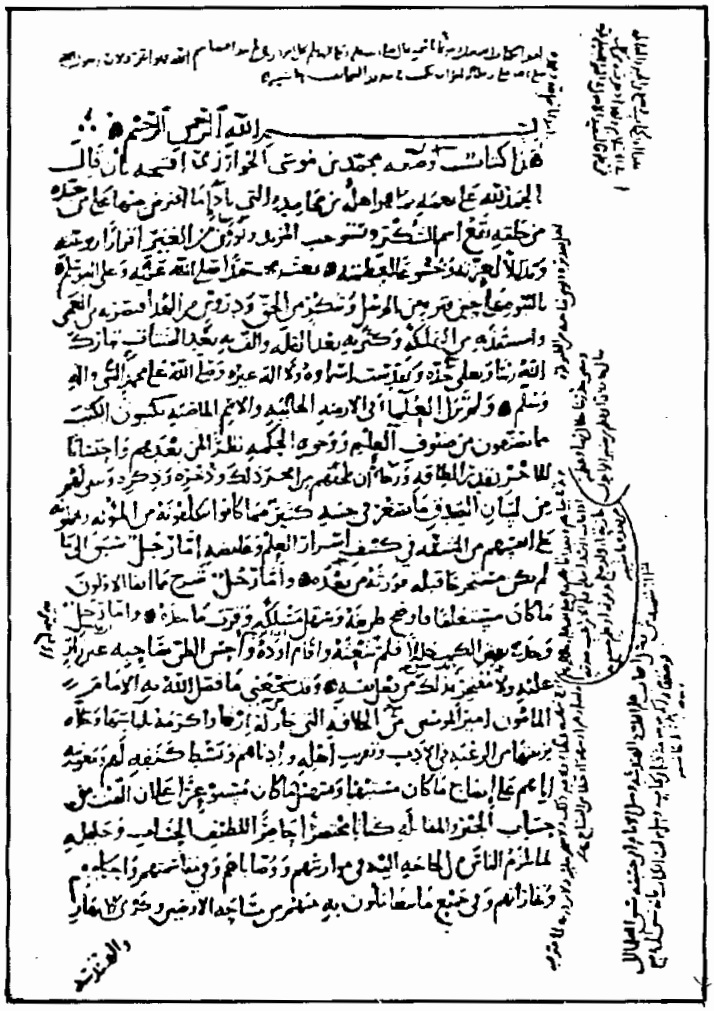

شكل ٢٦ ـ الصفحة الأولى من مخطوطة « كتاب الجبر والمقابلة » لمحمد بن موسى الخوارزمى المحفوظة بمكتبة بودليان ـ بأكسفورد ببريطانيا، رقم : M. S. HUNT 214 .

الأضلاع فاعلم أن تكسيرها ـ أى مساحتها ـ يعلم من قبل مسقط حجرها وعمودها وهى أن تكون مثلثة، من جانب خمسة عشر ذراعًا، ومن جانب أربعة عشر ذراعًا، ومن جانب ثلاثة عشر ذراعًا، فإذا أردت علم مسقط حجرها فاجعل القاعدة أى الجوانب شئت فجعلناها أربعة عشر وهو مسقط الحجر، فمسقط حجرها يقع منها على شىء مما يلى أىّ الضلعين شئت، فجعلنا الشىء مما يلى الثلاثة عشر فضربناه فى مثله فصار مالا ونقصناه من ثلاثة عشر فى مثلها وهو مائة وتسعة وستون فصار ذلك مائة وتسعة وستين إلا مالا، فعلمنا أن جذرها هو العمود وقد بقى لنا من القاعدة أربعة عشر إلا شيئًا فضربناه فى مثله فصار مائة وستة وتسعين ومالا إلا ثمانية وعشرين شيئًا، فنقصناه عن الخمسة عشر فى مثلها فبقى تسعة وعشرون وثمانية وعشرون شيئًا، إلا مالا وجذرها هو العمود. فلما صار جذرها هذا هو العمود، وجذر مائة وتسعة وستين إلا مالا هو العمود أيضًا، علمنا أنهما متساويان فقابل بينهما. وهو أن تلقى مالا بمال لأن المالين ناقصان فيبقى تسعة وعشرون وثمانية وعشرون شيئا تعدل مائة وتسعة وستين. فَأَلْقِ تسعة وعشرين من مائة وتسعة وستين فيبقى مائة وأربعون تعدل ثمانية وعشرين شيئا فالشىء الواحد خمسة. وهو مسقط الحجر مما يلى الثلاثة عشر وتمام القاعدة مما يلى الضلع الآخر فهو تسعة، فإذا أردت أن تعرف العمود فاضرب هذه الخمسة فى مثلها وانقصها من الضلع الذى يليها مضروبا فى مثله وهو ثلاثة عشر فيبقى مائة وأربعة وأربعون فجذر ذلك هو العمود وهو اثنى عشر. والعمود أبدًا يقع على القاعدة على زاويتين قائمتين ولذلك سمى عمودًا لأنه مستو فاضرب العمود فى نصف القاعدة وهو سبعة فيكون أربعة وثمانون وذلك تكسيرها.

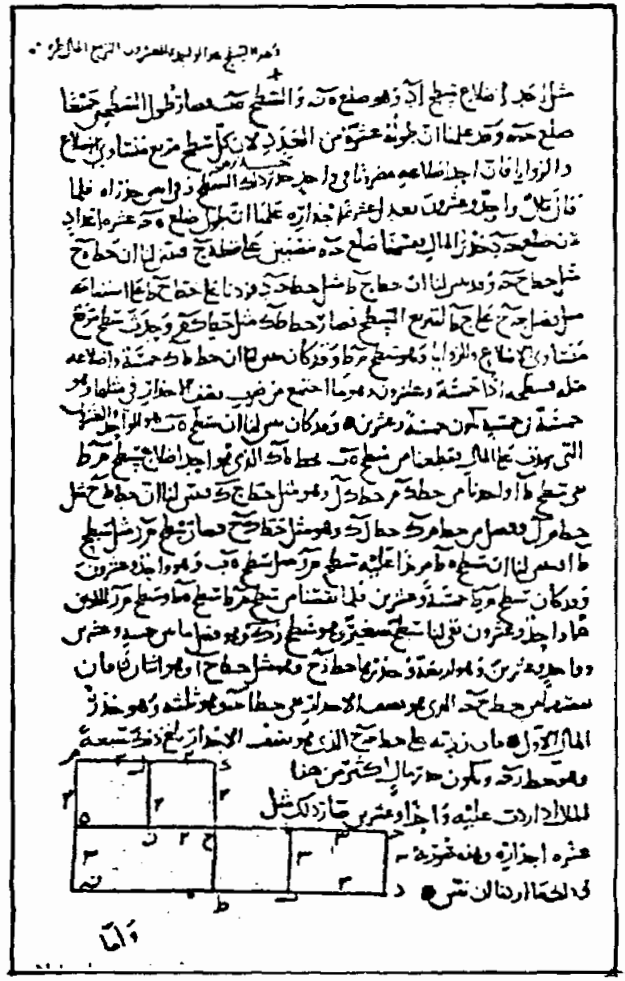

شكل ٣٠ – الشكل الهندسى لحل محمد بن موسى الخوارزمى لمعادلات الدرجة الثانية ذات المجهول الواحد مثل (س٢ + ٢١ = ١٠س)، وذلك من المخطوطة التى عثر عليها عام ١٨٣١ ميلادية فى اكسفورد (مكتبة بودليان) بانجلترا.

وتفسير هذه الكلمات بالرموز الحديثة كما يلى :

ا ب حـ مثلث أضلاعه ١٥ ، ١٤ ، ١٣ .

احسب مساحته .

وقد أجرى الخوارزمى الحل كما يلى :

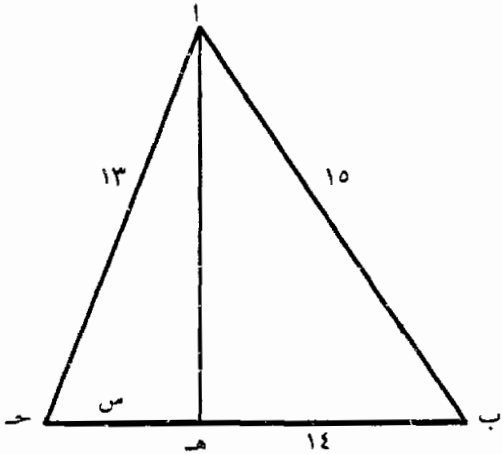

لتكن حـ هـ = س .

∴ ب هـ = ١٤ − س .

١٥ ٢ − (١٤ − س ٢) = ١٣ ٢ − س ٢

ينتج أن س = ٥ .

الآن ا هـ ٢ = ١٣ ٢ − ٥ ٢ = ١٤٤ .

∴ ا هـ = ١٢ .

∴ المساحة = $\frac{١٢ \times ١٤}{٢}$ = ٨٤ .

ووردت مسائل أخرى نورد نص إحداها :

فإن قيل أرض مثلثة من جانبها عشرة أذرع والقاعدة ١٢ ذراعًا فى جوفها أرض مربعة ، كم كل جانب من جانب المربعة؟

وجاء الحل فى كلمات مطولة نستعيض عنها بالرموز:

ا ب = ا حـ = ١٠ .

ب حـ = ١٢ .

ط حـ = ٦ .

وليكن ضلع المربع = س .

فيكون ط و = $\frac{س}{٢}$

أى أن حـ و = ٦ − $\frac{س}{٢}$

ا ط ٢ = ١٠ ٢ − ٦ ٢ = ٦٤

أى أن :

ا ط = ٨ .

∴ ا م = ٨ − س .

مساحة المثلث ا ب حـ = مساحة المربع + ا ح ء + ضعف مساحة ح ب هـ .

أى أن :

$$\frac{٨ \times ١٢}{٢} = س^٢ + \frac{س(٨ - س)}{٢} + ٢ \times \frac{س(٦ - \frac{س}{٢})}{٢}$$

وينتج من حل المعادلة أن س = ٤,٨ .

أو أربعة وأربعة أخماس .

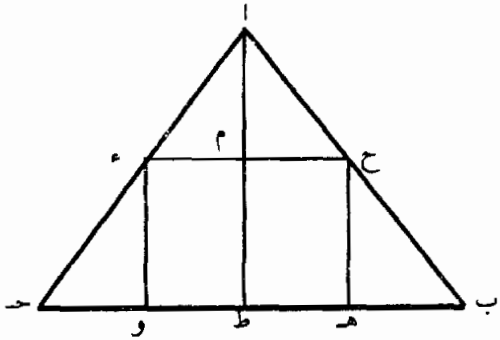

(تراث العرب العلمى / ٦٨ـ ٧١) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٤٠٧، ١٤٠٨، وأثر العلماء المسلمين فى الحضارة الأوربية ـ أحمد على الملاّ / ١٥٣ ـ ١٥٥، والعلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ـ د. جلال شوقى ود. على الدفاع ١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤، ٢١٠ ـ ٢١٢، ٢١٧، ٢٤٠، ٢٤٢، وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٦٨ ـ ٧١، وقد أخذت الرسوم والصور من هذين المرجعين الأخيرين).

*** جبرت:**

تكلم عليها على مبارك فى خططه فقال:

قال الجبرتى فى تاريخه: بلاد الجبرت هى بلاد الزيلع بأراضى الحبشة تحت حكم الخطى ملك الحبشة، وهى عدة بلاد معروفة تسكنها هذه الطائفة المسمون بذلك الإقليم، ويتمذهبون بمذهب الحنفى والشافعى لا غير، وينسبون إلى سيدنا أسلم بن عقيل بن أبى طالب، وكان أميرهم فى عهد النبى ﷺ النجاشى المشهور الذى آمن به ولم يره وصلى عليه النبى ﷺ صلاة الغيبة كما هو مشهور فى كتب الأحاديث.

وهم قوم يغلب عليهم التقشف والصلاح ويأتون من بلادهم بقصد الحج والمجاورة فى طلب العلم، ويحجون مشاة ولهم رواق بالجامع الأزهر بمصر.

وللحافظ المقريزى مؤلف فى أخبار بلادهم وتفصيل أحوالهم ونسبهم. ومنهم القطب الكبير المعتقد الشيخ إسماعيل بن سودكين الجبرتى تلميذ ابن العربى ويسمى قطب اليمن، والشيخ عبد الله المترجم فى حسن المحاضرة للسيوطى، وهو الذى كان يعتقده الملك الظاهر برقوق، وأوصى أن يدفن تحت قدمه بالصحراء.

ومنهم العارف الشيخ على الجبرتى الذى كان يعتقده السلطان الأشرف قايتباى وارتحل إلى بحيرة أدكو فيما بين رشيد والإسكندرية، وبنى هناك مسجدًا عظيمًا ووقف عليه عدة أماكن وقيعان وأنوال حياكة وبساتين ونخيلاً كثيرة قال: وهو موجود إلى الآن عامر بذكر الله والصلاة إلا أن غالب أماكنه زحفت عليها الرّمال وطمّتها، وغابت تحتها، وفيه إلى الآن بقية صالحة.

وبنى أيضًا مسجدًا شرقى عمارة السلطان قايتباى ودفن فيه، وقد تخرب وانطمست معالمه، ولم يبق إلا مدفنه، وحوله حائط متهدم من غير باب ولا سقف، وبابه ظاهر مكشوف يزار.

ومنهم الإمام الحجة المجتهد فخر الدين ابن عمرو عثمان الحنفى الزيلعى شارح الكنز المسمى « بتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق » المدفون بحوطة عقبة بن عامر الجهنى.

والنجاشى أول من آمن بالنبى ﷺ من الملوك ولم يره، وأخباره مع النبى ﷺ والمهاداة بينهما وبعض أخبار الحبشة وما ورد فيهم من الآيات والأحاديث والآثار مشهورة مبسوطة فى كثير من الكتب: مثل كتاب: «الطراز المنقوش فى محاسن الحبوش » لعلاء الدين محمد بن عبد الله البخارى الخطيب، وكتاب « رفع شأن الحبشان » للعلامة جلال الدين السيوطى، « وتنوير الغبش فى فضائل السودان والحبش » إلى غير ذلك.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ١٥، ١٦).

*** الجبرتى (حسن بن إبراهيم) (١١١٠ ـ ١١٨٨هـ / ١٦٩٨ـ ١٧٧٤م):**

حسن بن إبراهيم بن حسن بن على الزيلعى الجبرتى العقيلى الحنفى: فقيه، له علم بالفلك والهندسة، أثنى عليه ابنه عبد الرحمن (المؤرخ) وأطال فى ترجمته، وقال: إنه كان لا يعتنى بالتأليف، ثم ذكر له نحو عشرين رسالة، منها « رفع الإشكال » فى حكم ماء الحوض، و«نزهة العين فى زكاة المعدنين » و « حقائق الدقائق » رسالة فى المواقيت، و « المفصحة فيما يتعلق بالأسطحة» رسالة و « أخصر المختصرات على ربع المقنطرات » فى الفلك، و « العقد الثمين فيما يتعلق بالموازين » مخطوط فى شستربتى (٤٣٦٧)(و « الأقوال المعربة عن أحوال الأشربة ـ وغير ذلك.

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٧٨ عن فهرست الكتبخانة ٣/ ٦٠، ١٤٢، والخطط التوفيقية لعلى مبارك ٨/ ١٨ ــ ٣٥، والفهرس التمهيدى / ٤٩٢، والجبرتى ١/ ٣٨٥).

*** الجبرتى (حسن بن على) (-١٠٩٦هـ):**

جَدّ والد الشيخ عبد الرحمن الجبرتى المؤرخ. الذى قال عنه: ومات الإمام العلامة مفتى المسلمين الشيخ حسن بن على بن محمد بن عبد الرحمن الجبرتى الحنفى وهو جدّ الشيخ الوالد أخذ عن أشياخ عصره من أهل القرن الحادى عشر كالبابلى والأجهورى والزرقانى وسلطان المزاحى والشَّبْراملِّسى والشهاب الشَّوْبَرى، وتفقه على الشيخ حسن الشُّرُنْبُلالى الكبير ولازمه ملازمة كلية، وكتب تقاريره على نسخ الكتب التى حضرها عليه، ومنها كتاب الأشباه والنظائر للعلامة ابن نجيم، وكتاب الدرر شرح الغرر لمُلاَّ خسرو وكلا النسختين بخطه الأصلى وما عليهما من الهوامش، ثم جرَّد ما عليهما فصارا تأليفين مستقلّين وهما الحاشيتان المشهورتان على الدرر والأشباه للعلامة الشرنبلالى، وكلتا النسختين وما عليهما من الهوامش موجودتان عندى إلى الآن بخط المترجم.

ومن تآليفه رسالة على البسملة. ولما توفى الأستاذ الشرنبلالى فى سنة تسع وستين وألف تصدر بعده للإفادة والتدريس والإفتاء وأقرأ ولده الشيخ حسن وتقيّد به حتى ترعرع وتمهر. وتوفى المترجم فى سنة ست وتسعين وألف.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ١١٨).

*** الجبرتى (عبد الرحمن) (١١٦٧-١٢٣٧هـ / ١٧٥٤-١٨٢٢م):**

عبد الرحمن بن حسن الجبرتى: مؤرخ مصر، ومدوّن وقائعها وسير رجالها، فى عصره. ولد فى القاهرة وتعلم فى الأزهر، وجعله « نابليون » حين احتلاله مصر من كتبة الديوان. وولى إفتاء الحنفية فى عهد محمد على. وقتل له ولد فبكاه كثيرًا حتى ذهب بصره، ولم يطل عماه فقد عاجلته وفاته، مخنوقًا وهو مؤلف « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » مطبوع أربعة أجزاء، ويعرف بتاريخ الجبرتى، ابتدأه بحوادث سنة ١١٠٠هـ وانتهى سنة ١٢٣٦هـ، وقد ترجم إلى الفرنسية.

قالت المؤلفة: النسخة التى لدىّ طبعة دار الجيل، بيروت، وتقع فى ثلاثة مجلدات.

وله « مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس ـ ط » فى جزأين وترجم إلى الفرنسية وطبع بها. ونسبة الجبرتى إلى « جبرت » وهى الزيلع فى بلاد الحبشة. ولخليل شيبوب كتاب « عبد الرحمن الجبرتى » فى سيرته.

(الأعلام ٣/ ٣٠٤).

وقد قال عنه « دافيد آيالون » David Ayalon فى بحث له منشور تحت عنوان The Historian Al-Jabarti and his Background «المؤرخ الجبرتى وخلفيته » إنه فى رأيه يجب أن ننظر إلى الجبرتى على أنه واحد من أعظم المؤرخين فى العالم الإسلامى فى جميع العصور، وهو على وجه التأكيد أعظم المؤرخين فى العالم العربى فى الأزمنة الحديثة، ولم يحاول أحد إلى اليوم فى مصر أو فى خارج مصر أن يسير على خطاه ويستكمل كتابه الخالد («أروقة الأزهر» / ١٠٨، ١٠٩).

يوجد مخطوط كتاب « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٦٣٦.

الأول: « الحمد لله القديم الأول الذى لا يزول ملكه ولا يتحول خالق الخلائق وعالم بذرات الحقائق ... ».

وهو كتاب فى التاريخ جمع فيه حوادث النصف الثانى من القرن الثانى عشر وأوائل القرن الثالث عشر الهجرى وذكر ما شاهده وأدركه من وقائع وأمور وبعض تراجم الأعيان المشهورين من أمراء وعلماء وأخبارهم ومؤلفاتهم.

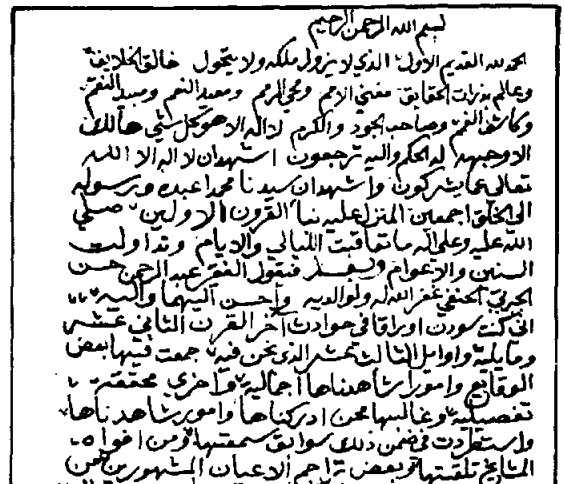
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله القديم الأول الذي لا يزول ملكه ولا يتحول خالق الخلائق
وعالم بزلات الحقائق مغني الأمم ومجير الرمم ومعيد النعم ومبيد النقم
وكاشف الغم وصاحب الجود والكرم لا إله إلا هو كل شيء هالك
إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون أشهد أن لا إله إلا الله
تعالى عما يشركون وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله
إلى الخلق أجمعين المنزل عليه نبأ القرون الأولين صلى
الله عليه وعلى آله ما تعاقبت الليالي والأيام وتداولت
السنين والأعوام وبعد فيقول الفقير عبد الرحمن بن حسن
الجبرتي الحنفي غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه
إني كنت سودت أوراقا في حوادث آخر القرن الثاني عشر
وما يليه وأوائل الثالث عشر الذي نحن فيه جمعت فيها بعض
الوقائع وأمورا شاهدناها إجمالية وأخرى محققة
تفصيلية وغالبها مما أدركناها وأمورا شاهدناها
واستطردت في ضمن ذلك سوابق سمعتها ومن أفواه
المشايخ تلقيتها وبعض تراجم الأعيان المشهورين من
الأمراء والعلماء المعتبرين وذكر الموت أخبارهم وأحوالهم
وبعض تواريخ مواليدهم ووفياتهم فأحببت جمعها
وتقييد شواردها في أوراق متسلسلة النظام مرتبة
على السنين والأعوام ليسهل على الطالب النبيه المراجعة
ويستفيد ما يرويه من المنفعة ويعتبر المطالع بخطوب
الماضية فيتأسى إذا لحقته مصائب ويتذكر حوادث
الدهر إنما يتذكر أولوا الألباب فإنها حوادث
بأسبابها مشرعة في مجاريها وسميت
الآثار في التراجم والأخبار وإنا لنرجو من
الله عليه
وحل

الصفحة الأولى من عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للجبرتى

بدأ كتابه بمقدمة فى علم التاريخ وأهميته وأهم الكتب المصنفة فيه ثم بدأ بذكر الحوادث ورتبها على السنين وسمى هذا الكتاب بتاريخ الجبرتى.

نسخة جيدة لعلها بخط المؤلف كتبت بالمدادين الأسود والأحمر...

القياس ٤٠٥ص ٢٨×٢٠سم ٢٥س.

معجم المؤلفين ٥/ ١٣٣.

طبع الجزء الثالث منه بعنوان تاريخ الفرنساويين فى مصر، وترجم إلى اللغة الفرنسية بمصر سنة ١٨٨٨م.

وتوجد نسخة أخرى حديثة الخط.

الرقم ١٦٦٢١.

القياس ٢١٦ص ١٧×١٨سم ٢٩س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ٢٧٥، ٢٧٦).

(الأعلام للزركلى ٣/ ٣٠٤ عن آداب اللغة ٤/ ٢٨٣ ومعجم المطبوعات / ٦٧٦ وآداب شيخو ١/ ١٦ وسماه «عبد الله بن حسن» وعجائب الآثار: مقدمة الطبعة الفرنسية، و«أروقة الأزهر» ـ أ. د. عبد العزيز محمد الشناوى. دراسات فى الحضارة الإسلامية ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥/ ١٠٨، ١٠٩. انظر أيضًا هدية العارفين ١/ ٥٥٦، وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٤٣٥، والتراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن / ٥١).

*** جبريل عليه السلام:**

جبريل وجبرين وجَبْرئيل، كله اسم روح القدوس، عليه الصلاة والسلام. جاء فى اللسان: رُوى عن ابن عباس فى جبريل وميكائيل: كقولك عبد الله وعبد الرحمن، الأصمعى: معنى «إيل»، هو الربوبية، فأضيف «جبر» و«ميكا» إليه، قال أبو عبيد: فكأن معناه عبدُ إيل، رجل إيل. ويقال: جَبْر: عَبْد، والإيل هو الله. الجوهرى: جبرئيل اسم، يقال هو «جبرُ» أضيف إلى «إيل» وفيه لغات: جَبْرئيل مثال جَبْرعيل، يهمَز ولا يُهمز، وأنشد الأخفش لكعب بن مالك:

شهدنا فما تَلْقَى لنا من كتيبة
يَد الدَّهر إلا جَبْرئيل أمامها

وقال حسّان:

وجبريلُ رسولُ الله فينا
وروح القُدْس ليس له كِفَاءُ

وجَبْرَئِل، مقصور: مثال جَبْرَعِل، وجَبْرين وجِبْرين، بالنون (اللسان ٧/ ٥٣٥، ٥٣٧).

وقال الإمام الآلوسى فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿قل من كان عدوًّا لجبريل فإنه نَزَّله على قلبك بإذن الله﴾ [البقرة: ٩٧]: أخرج ابن أبى شيبة فى مسنده وابن جرير وابن أبى حاتم عن الشعبى أنه دخل عمر رضى الله تعالى عنه مدراس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا: ذاك عدوّنا يُطلع محمدًا على أسرارنا وإنه صاحب كل خسف وعذاب، وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال: ما منزلتهما من الله تعالى؟ قالوا: جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال: لإن كان كما تقولون فليسا بعدوَّيْن ولأنتم أكفر من الحمير ومن كان عدوًّا لأحدهما فهو عدوّ لله. ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فقال ﷺ: «لقد وافقك ربك يا عمر». قال عمر: لقد رأيتنى بعد ذلك أصلب من الحجر.

وقيل نزلت فى عبد الله بن صوريا كان يهوديا من أحبار «فدك» سأل رسول الله ﷺ عمن ينزل عليه فقال: «جبريل» فقال: ذاك عدوّنا عادانا مرارًا وأشدّها أنه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه «بخت نصر» «بختنصر» فبعثنا من يقتله فرآه ببابل فدفع عنه جبريل وقال: إن كان ربكم أمره بهلاككم فلا يسلطكم عليه وإلاّ فَبِمَ تقتلونه؟ فصدَّقه الرجل المبعوث ورجع إلينا. وكبر «بختنصر» وقوىَ وغزانا وخرّب بيت المقدس. روى ذلك بعض الحفّاظ، وقال العراقى: لم أقف له على سند فلعل الأول أقوى منه وإن أوهم صنيع بعضهم العكس.

وجبريل عَلَم ملك كان ينزل على رسول الله ﷺ بالقرآن، وهو اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، وأبعد من ذهب إلى أنه مشتق من جبروت الله، وجعله مركبًا تركيب مزج من مضاف ومضاف إليه، فمنعه من الصرف للعَلمية والتركيب ليس بشىء لأنه ما يركَّب هذا التركيب يجوز فيه البناء والإضافة ومنع الصرف فكونه لم يُسمع فيه الإضافة والبناء دليل على أنه ليس من تركيب المزج، وقد تصرفت فيه العرب على عادتها فى تغيير الأسماء الأعجمية حتى بلغت فيه إلى ثلاثة عشر لغة أفصحها وأشهرها «جِبْريل» كقنديل وهى قراءة أبى عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وهى لغة الحجاز. قال ورقة بن نوفل:

وجبريل يأتيه وميكال معهما
من الله وحى يشرح الصدر منزل

الثانية: كذلك إلا أنها بفتح الجيم، وهى قراءة ابن كثير والحسن وابن محيصن. قال الفرّاء: لا أحبها لأنه ليس فى الكلام فعْليل وليس بشىء لأن الأعجمى إذا عرّبوه قد يلحقونه بأوزانهم كلجام وقد لا يلحقونه بها كابرسيم، وجبريل من هذا القبيل مع أنه سُمع سموأل لطائر.

الثالثة: جَبْرئيل كسلسبيل، وبها قرأ حمزة والكسائى وحماد عن أبى بكر عن عاصم، وهى لغة قيس وتميم وكثير من أهل نجد، وحكاها الفرّاء، واختارها الزّجاج وقال: هى أجود اللغات.

قالت المؤلفة: يستخدم لفظ «لغة» فى التراث فيما يعبَّر عنه فى علم اللغة الحديث بلفظ «لهجة».

وقال حسّان:

شهدنا فما يلقى لنا من كتيبة
مدى الدهر إلا جبرئيل أمامها

الرابعة: كذلك إلا أنها بدون ياء بعد الهمزة وهى رواية يحيى بن آدم عن أبى بكر عن عاصم، وتُروى عن يحيى ابن يعمر.

الخامسة: كذلك إلا أن اللام مشدَّدة وهى قراءة أبان عن عاصم ويحيى بن يعمر أيضًا.

السادسة: جبرائيل بألف وهمزة بعدها مكسورة بدون ياء، وبها قرأ ابن عباس رضى الله تعالى عنهما، وعكرمة.

السابعة: مثلها مع زيادة ياء بعد الهمزة.

الثامنة: جبرايل بيائين بعد الألف، وبها قرأ الأعمش وابن يعمر، ورواها الكسائى عن عاصم.

التاسعة: جبرال.

العاشرة: جبريل بالياء والقصر وهى قراءة طلحة بن مصرف.

الحادية عشرة: جَبرين بفتح الجيم والنون.

الثانية عشرة: كذلك إلا أنها بكسر الجيم وهى لغة أسد.

الثالثة عشرة: جبران.

قال أبو جعفر النحاس: جمع جبريل جمع تكسير على جبارين ـ واشتهر أن معناه عبد الله على أن « جبر » هو الله تعالى و « إيل » هو العبد وقيل عكسه، وردَّه بعضهم بأن المعهود فى الكلام العجمى تقديم المضاف إليه على المضاف وفيه تأمّل (روح المعانى ١/ ٢٧٢).

وقد بسط الحافظ النووى الكلام فيه فقال: جبريل الملك الكريم رسول رب العاليمن صلى الله عليه وسلم، مذكور فى مواقيت الصلاة من المهذب والوسيط وفى الوصية منهما ومن الروضة وفى أول باب الزكاة من المهذب وفى الإحرام والوليمة فيه تسع لغات حكاهن ابن الأنبارى وابن الجواليقى جبريل وجبريل بكسر الجيم وفتحها وجبرئل بفتح الجيم وهمزة مكسورة وتشديد اللام وجبرائل بعدها ياء وجبرايل بياءين بعد الألف وجبرئيل بهمزة بعد الراء وياء وجبرئل بكسر الهمزة وتخفيف اللام مع فتح الجيم والراء وجَبرين وجِبرين بفتح الجيم وكسرها قال جماعات من المفسرين وصاحب المحكم والجوهرى وغيرهما من أهل اللغة فى جبريل وميكائيل أن جبر وميك اسمان أضيفا إلى إيل وأل وقال وأيل وأل اسمان لله تعالى وجبر وميك معناه بالسريانية عبد فتقديره عبد الله قال أبو الفارسى هذا الذى قالوه خطأ من وجهين أحدهما أن إيل وأل لا يعرفان فى أسماء الله تعالى والثانى أنه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم فى وجوه العربية ولكان آخره مجرورا أبدًا كعبد الله وهذا الذى قاله أبو على هو الصواب فإن ما زعموه باطل لا أصل له (واعلم) أن جبريل يقال له الناموس بالنون كما ثبت فى الصحيحين فى حديث المبعث. قال أهل اللغة الناموس صاحب سر الرجل الذى يطلعه على باطن أمره وقيل: الناموس صاحب خبر الخير والجاسوس صاحب خبر الشر. وقد تظاهرت الدلائل على عظم مرتبة جبريل عليه السلام قال الله تعالى: ﴿ **قل من كان عدوًّا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدِّقًا لما بين يديه وهُدًى وبُشرى للمؤمنين * مَنْ كان عدوًّا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكالَ فإن الله عدو للكافرين** ﴾ [البقرة: ٩٧، ٩٨] وقال تعالى: ﴿ **وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك** ﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٤] الآية. وقال تعالى ﴿ **علَّمه شديد القوى** ﴾ [الآيات: ٥ـ ١٢ من سورة النجم] المراد بشديد القُوى جبريل عليه السلام. وقال تعالى: ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى** ﴾ [النجم: ١٣، ١٤] الآية المراد رأى جبريل هذا قول الجمهور فرآه النبى ﷺ على صورته له ستمائة جناح مرتين وقال تعالى: ﴿ **إنه لقول رسول كريم * ذى قوة عند ذى العرش مكين * مطاع ثَمَّ أمين * وما صاحبكم بمجنون * ولقد رآه بالأفق المبين * وما هو على الغيب بضنين** ﴾ [التكوير: ١٩ ـ ٢٤] وثبت عند البخارى ومسلم فى حديث المبعث عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ جاءه جبريل وهو يتعبد فى غار حراء فأخذه فغطه ثم أرسله فقال اقرأ ثم غطه ثانية وثالثة يقول له مثل ذلك ثم قال: ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربُّك الأكرم * الذى علَّم بالقلم * علَّم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ [العلق: ١ ـ ٥] وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود فى قول الله تعالى: ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى** ﴾ [النجم: ١٣] قال رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح وعن مسروق قال قلت لعائشة رضى الله عنها ألم يقل الله تعالى: ﴿ **ولقد رآه بالأفق المبين** ﴾ [التكوير: ٢٣] ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى** ﴾ فقالت أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال إنما هو جبريل لم أره على صورته التى

خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادًّا عظم خلقته ما بين السماء والأرض. وفى صحيح مسلم عن مسروق أيضًا قال قلت لعائشة رضى الله عنها قوله تعالى: ﴿ ثم دنى [دنا] فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ [النجم: ٨، ٩] فقالت: « إنما ذلك جبريل كان يأتيه فى صورة الرجال وإنه أتاه هذه المرة فى صورته التى هى صورته فسد أفق السماء ».

وفى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة أن الحارث ابن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحى فقال رسول الله ﷺ « أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده علىَّ فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول » قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا » قال أهل اللغة الفصم القطع بغير إبانة ومعناه يفارقنى على أنه يعود. وفى صحيحيهما عن ابن عباس قال « كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة » وفى صحيح البخارى عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: « ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت ﴿وما يتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا﴾ [مريم: ٦٤] وفى البخارى عن البراء قال: قال النبى ﷺ لحسان « اهجهم أو هاجهم وجبريل معك » وفى الصحيحين فى حديث الإسراء صعود رسول الله ﷺ وجبريل إلى السموات السبع وأن جبريل يستفتح فى باب كل سماء فيقال مَنْ هذا فيقولُ جبريل فيقال ومَنْ معك؟ فيقول محمد فيفتح » فى الصحيح « أن الله تعالى إذا أحب عبدا نادى يا جبريل إنى أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى جبريل فى السماء أن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض».

والأحاديث الصحيحة المتعلقة بعظم فضل جبريل كثيرة مشهورة وكان يأتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى صورة دحية الكلبى ورأته الصحابة حين جاء فى صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه أحد فسأل النبى ﷺ وهم يرونه ويسمعونه عن الإيمان والإسلام والإحسان والساعة وإمارتها ثم خرج فطلبوه فى الحال فلم يجدوه فقال النبى ﷺ« هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» وهذا الحديث فى الصحيحين. وفى صحيح البخارى عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال يوم بدر « هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب » وفى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت « لما رجع النبى ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه فاخرج إليهم قال فإلى أين؟ قال ههنا وأشار بيده إلى بنى قريظة فخرج النبى ﷺ إليهم» وفى البخارى عن أنس بن مالك قال كأنى أنظر إلى الغبار ساطعا فى زقاق بنى غنم موكب جبريل حين سار النبى ﷺ إلى بنى قريظة» (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٣ ـ ١٤٦).

ويجيب الإمام السيوطى على سؤال عما إذا كان جبريل ينزل إلى الأرض بعد موت النبى ﷺ فيقول:

اشتهر على ألسنة الناس أن جبريل لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبى ﷺ وهذا شىء لا أصل له. ومن الدليل على بطلانه ما أخرجه الطبرانى فى الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت: قلت يا رسول الله هل يرقد الجُنُب؟ قال: «ما أحب أن يرقد حتى يتوضأ فإنى أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبريل » فهذا الحديث يدل على أن جبريل ينزل إلى الأرض ويحضر موتة كل مؤمن حضره الموت وهو على طهارة، ثم وقفتُ على حديث آخر فيه نزول جبريل إلى الأرض ـ وهو ما أخرجه نعيم بن حماد فى كتاب الفتن، والطبرانى من حديث ابن مسعود عن النبى ﷺ فى وصف الدجال ـ قال: « فيمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا ميكائيل بعثنى الله لأمنعه من

حرمه ويمر بالمدينة فإذا هو بخلق عظيم فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا جبريل بعثنى الله لأمنعه من حرمه، ثم رأيت فى قوله تعالى: ﴿ تنزَّل الملائكةُ والروحُ فيها بإذن ربِّهم﴾ [القدر: ٤] عن الضحاك أن الروح هنا جبريل وأنه ينزل هو والملائكة فى ليلة القدر ويسلمون على المسلمين ـ وذلك فى كل سنة ـ وقد زعم زاعم أن عيسى ابن مريم إذا نزل لا يُوحى إليه وَحْيًا حقيقيًّا بل وحى إلهام وهذا القول ساقط مهمل لأمرين، أحدهما منابذته للحديث الثابت عن رسول الله ﷺ كما تقدم من صحيح مسلم. وغيره، وقد رواه الحاكم فى المستدرك ولفظه «فبيناه كذلك إذ أوحى الله إليه يا عيسى إنى قد أخرجت عبادا لى لا يد لأحد بقتالهم حول عبادى إلى الطور» وقال: صحيح على شرط الشيخين وذلك صريح فى أنه وحى حقيقى لا وحى إلهام، والثانى أن ما توهمه هذا الزاعم من تعذر الوحى الحقيقى فاسد لأن عيسى نبى فأى مانع من نزول الوحى إليه، فإن تخيل فى نفسه أن عيسى قد ذهب وصف النبوة عنه وانسلخ منه فهذا قول يقارب الكفر لأن النبى لا يذهب عنه وصف النبوة أبدا ولا بعد موته، وإن تخيل اختصاص الوحى للنبى بزمن دون زمن فهو قول لا دليل عليه ويبطله ثبوت الدليل على خلافه. وقد ألَمَّ السبكى بشىء مما ذكرناه فقال فى تصنيف له: ما من نبى إلا أخذ الله عليه الميثاق أنه إن بُعِث محمد فى زمانه ليؤمننّ به ولينصرنه ويوصى أمته بذلك وفى ذلك من التنويه بالنبى ﷺ وتعظيم قدره العلى ما لا يخفى وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه فى زمانهم يكون مُرسلا إليهم وتكون نبوّته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته ويكون قوله ﷺ «بُعثت إلى الناس كافة» لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضًا ـ إلى أن قال: فالنبى ﷺ هو نبى الأنبياء ولو اتفق مجيئه فى زمن آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به ونصرته وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم فنبوّته عليهم ورسالته إليهم معنى حاصل له وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه فلو وجد فى عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتى عيسى فى آخر الزمان على شريعته وهو نبى كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس أنه يأتى واحد من هذه الأمة نعم هو واحد من هذه الأمة بما قلناه ـ إن اتباعه للنبى ﷺ ـ وإنما يحكم بشريعة نبينا ﷺ بالقرآن والسُّنة وكل ما فيه من أمر أو نهى فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأمة وهو نبى كريم على حاله لم ينقص منه شىء، وكذلك لو بعث النبى ﷺ فى زمانه أو فى زمان موسى، وإبراهيم، ونوح، وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى أممهم والنبى ﷺ نبى عليهم ورسول إلى جميعهم فنبوّته ورسالته أعم وأشمل وأعظم، هذا كلام السبكى بحروفه فعرَّف بذلك أنه لا تنافى بين كونه ينزل متبعا للنبى ﷺ وبين كونه باقيا على نبوته ويأتيه جبريل بما شاء الله من الوحى والله أعلم (الحاوى للفتاوى ٢/ ١٦٥، ١٦٦).

يقول فضيلة الشيخ عطية صقر:

والذى جَرَّ إلى الاعتقاد بعدم نزوله حديث «لا وحى بعدى» فالذى ينزل بالوحى جبريل، والجواب أن الحديث موضوع، ولو فرضت صحته فالمنفى نزوله للوحى إلى الأنبياء بشرع، لكن قد ينزل لغير ذلك كتبليغ خبر لا يتعلق بتشريع، ففى مسلم «أوحى الله تعالى إلى عيسى أنى أخرجت عبادًا لى لا يد لأحد بقتالهم فحول عبادى إلى الطور ـ.

ومهما كانت قيمة الاستدلالات بهذه الأدلة على نزول جبريل فإن ذلك أمر ليس من أصول العقيدة الإسلامية، والبحث فيه ينبغى أن يحملنا على ما احتوته هذه الأدلة من الحرص على الطهارة ومن إحياء ليلة القدر (أحسن الكلام ٢/ ١٢٧).

ويجعل الإمام السيوطى خاتمة كتابه «التحبير فى التفسير» فصلا قصيرا بعنوان «فى وفاة الملك الكريم

جبريل النازل بالقرآن من عند الحيّ الذى لا يموت » يقول فيه :

رَوى البيهقى فى كتاب « البعث والنشور » من طريق زائدة بن أبى الرقاد عن زياد النميرى عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ فى قوله تعالى : ﴿ ونُفِخَ فى الصُّور فصعِقَ من فِى السَّموات ومنْ فى الأرضِ إلاّ من شاء اللهُ... ﴾ [الزمر: ٦٨] قال: فكان ممن استثنى الله تعالى ثلاثة : جبريل ، وميكائيل ، وملك الموت - فيقول الله تعالى وهو أعلم : يا ملك الموت من بقى؟ فيقول : بقى وجهك الكريم وعبدك جبريل وميكائيل وملك الموت - فيقول : توفّ نفس ميكائيل .

وفى رواية عن الطبرانى : فيقع كالطَّود العظيم ، ثم يقول وهُو أعلم يا ملك الموت من بقى؟ فيقول : بقى وجهُك الباقى الكريم وعبُدك جبريل وملك الموت فيقول : توفَّ نفس جبريل - ثم يقول وهُو أعلم : يا ملك الموت من بقى؟ فيقولُ : بقى وجهُك الكريم وعبدُك ملك الموت وهو ميت فيقول : مُتْ فيموت ثُمَّ ينادى عزَّ وجل : أنا بدأتُ الخلق ثُمَّ أُعِيدُهُم (التحبير / ٢١٩).

ويرد اسم جبريل عليه السلام فى الشعر باعتباره ديوان العرب . ومن أمثلته قول أبى العلاء المعرى (شروح سقط الزند / ٣، القصيدة الثانية والأربعون، البيت ٤٣):

تقرَّب جبريل بروحك صاعدًا
إلى العرش يهديها لجدِّك والأمِّ

الخوارزمى : عنى بالجد محمد ﷺ، وبالأمّ فاطمة رضوان الله عليها .

وقول أبى بكر محمد بن هاشم الخالدى ، من قوله من قصيدة فى مرثية الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما (يتيمة الدهر لأبى منصور الثعالبى - تحقيق إيليا الحاوى ١١/ ٩٩٠):

عَفَرتُم بالثَّرى جبينَ فتى
جبريلُ بعد النبى ماسحُه

وقول حسان بن ثابت (لسان العرب ٤٧/ ٤٢٥٢):

ويوم بَدر لقيناكم لنا مَدَدٌ
فيرفعُ النَّصرَ ميكالٌ وجبريلُ

(لسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٣٥، ٥٣٧، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ١/ ٢٧٢، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٤٣ - ١٤٦، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٥/ ١٦٥، ١٦٦، وأحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام - فضيلة الشيخ عطية صقر. دار الغد العربى. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ٢/ ١٢٧، والتحبير فى علم التفسير للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٢١٩).

* **جبريل (كهف -):**

ذكرنا فى مادة الجديد (جامع - بدمشق) أن هذا الجامع يقع على الطريق الآخذ إلى كهف جبريل . وقد قال عنه الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله : كهف جبريل غربى مغارة الدم وأسفل منها فوق مقابر الصالحية التى فوق الجهاركسية . وفى مسالك الأبصار (١/ ٢٠٩) وثمار المقاصد / ١٦٣ : ذكر أبو الفرج أن مبدأ بناء الكهف فى سنة ٣٧٠ ، ثم يذكر قصة طويلة بأن جبريل الملك جاء إليه فى المنام وأمره ببناء مسجد فيه ، وأن من اغتسل وصلَّى فيه ودَعَا قُضيت حاجته . راجع القصة بتفصيلها فى الثمار وفى ابن عساكر (١/ ٢٣٥). وفى النجوم الزاهرة (٤/ ٢٤٦) فى سنة ٤١١ توفى محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الفرج الدمشقى ويعرف بابن المعلم، وهو الذى بنى الكهف بقاسيون، ويقال له كهف جبريل ، وفيه المغارة التى يقال إن الملائكة عزَّت آدم عليهم السلام فيها لما قَتَل قابيلُ هابيلَ وكان محمد هذا شيخًا صالحًا زاهدًا متعبِّدًا مات فى رجب ودفن بمقبرة الكهف .

وهذا الكهف عبارة عن مغارة مستطيلة طولها نحو ستة أمتار وعرضها نحو متر ونصف ، وخارجها مصنعان للماء وعدة غرف متهدمة وقبر لشخص مجهول قد يكون قبر ابن

المعلم الـذى أنشأ هـذا المكـان. وليس فيهـا شيء يستدعى النظر غير موقعها الجميل المطلّ على دمشق والغوطة.

(القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ١٠٣ هامش (١) للمحقق).

قالت المؤلفة: فاتنا مشاهدة هذا الأثر لدى زيارتنا للصالحية يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١٢هـ/ ١٦ أغسطس ١٩٩١.

*** جبرين:**

قال ياقوت:

جِبرينُ: لغة فى جبريل: بيتُ جبرين ذكر قبل (انظره فى موضعه فى م ٨/ ٨٥) وهو من فتوح عمرو بن العاص، اتخذ به ضيعة يقال لها عجلان باسم مولى له، وهو حصن بين بيت المقدس وعسقلان، ينسب إليه أبو الحسن محمد بن خلف بن عمر الجبرينى، يروى عن أحمد بن الفضل الصائغ، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم الأصبهانى، وفى كتاب دمشق: أحمد بن عبد الله ابن حمدون بن نصر بن إبراهيم أبو الحسن الرملى المعروف بالجبرينى، قدم دمشق وحدث بها عن أبى هاشم محمد بن عبد الأعلى ابن عليل الإمام وأبى الحسن محمد بن بكار بن يزيد السكسكى الدمشقى وأبى الفضل العباس بن الفضل بن محمد بن الحسن بن قتيبة وأبى محمد عبد الله بن أبان بن شداد وأبى الحسن داود بن أحمد بن مصحح العسقلانى وأبى بكر محمد بن محمد ابن أبى إدريس إمام مسجد حلب، روى عنه عبد الوهاب ابن جعفر الميدانى وتمّام بن محمد الرازى. وجبرين الفستُق: قرية على باب حلب، بينهما نحو ميلين، وهى كبيرة عامرة.

(معجم البلدان ٢/ ١٠١).

*** الجبرية:**

الجبرية هى الفرقة التى تقول بالإجبار، وتشمل الجهمية، والنجّارية، والضرارية والبكرية.

ويناقش فضيلة الشيخ محمد المبارك عبد الله أهمية مسألة الجبر والاختيار وصعوبتها فيقول...

فهذه المسألة أول مظهر من مظاهر الخلاف بين المسلمين فى العقائد، وقد شغلت الفلاسفة والمفكرين فى مختلف العصور من بدء تاريخ الفكر البشرى، ولها اتصال وثيق بمباحث علم الأخلاق والقانون والدين فى مناط المسئولية وأساس الجزاء على الأعمال وحكمة التكليف، وفى الحق أنها من المشاكل الفكرية الكبرى التى يطول فيها اللجاج ويكثر الجدال ويتشعب بين الخاصة والعامة.

ومنشأ الصعوبة فيها هذا التعارض الظاهر بين الآيات والأحاديث الدالة على الجبر، كقوله تعالى: ﴿**والله خلقكم وما تعملون**﴾ [الصافات: ٩٦] وقوله تعالى: ﴿**ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء**﴾ [الأنعام: ١٠٢] وقوله ﷺ: «ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن» وما روى عن على كرم الله وجهه قال: كنا فى جنازة ببقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله وبيده مخصرة، فجعل ينكت بها الأرض ثم قال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة» فقالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا؟ فقال: «اعملوا فكل ميسر لما خُلق له، أما من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل الشقاوة» ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ **فأما من أعطى واتقى * وصدَّق بالحُسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى** ﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠] وبين الآيات الدالة على الاختيار كقوله تعالى: ﴿ **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾ [الكهف: ٢٩] وقوله تعالى: ﴿ **لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت**﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقوله تعالى: ﴿ **وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾ [النحل: ١١٨].

وكذلك نشأت الصعوبة من التنافى بين ما تقرر فى وحدانية الأفعال، من أنه ليس لغيره تعالى فعل من الأفعال، وبين ما تقتضيه مسئولية التكليف من أن يكون الإنسان حر الإرادة والتصرف، له مدخل فى أفعاله، حتى يكون من العدل أن يتحمل تبعتها وأن يثاب على بعضها ويعاقب على الآخر.

وأشهر المذاهب التى عالجت حل هذه المشكلة ثلاثة: مذهب أهل السنة، ومذهب المعتزلة، ومذهب الجبرية (دراسات فى تاريخ الفكر الإسلامى / ٩ ـ ١١).

وعن الجبرية يقول الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله:

خاض المسلمون فى آخر عهد الصحابة فى حديث القدر، وقدرة الإنسان وإرادته، بجوار قدرة الله سبحانه وإرادته وقضائه وقدره، ولكنهم كانوا لا يتعمقون فى بحث هذه المسائل، وليس ثمة مذهب فكرى يسيطر عليهم إلا كتاب الله وسنة رسوله، أما بُعد عهدهم وانقراض أكثرهم واختلاط المسلمين بغيرهم من أصحاب الديانات القديمة، فقد كثر القول فى هذه النواحى، وتعمقوا فى دراستها تعمقًا عقليًا غير معتمد على نقل، ولذلك اختلفوا.

ففريق من المسلمين قالوا إن الإنسان لا يخلق أفعاله وليس له مما ينسب إليه من الأفعال شىء فنفوا بهذا الفعل عن العبد وأضافوه إلى الرب، وقرروا أن العبد لا يستطيع شيئًا، وهو مجبر فى أفعاله، لا إرادة له ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال، كما تخلق فى النبات والجماد، وتنسب إليه، كما تنسب إلى النبات والجماد أيضًا كما يقال أثمرت الشجرة، أو جرى الماء وتحرك الحجر، وطلعت الشمس وغربت، وتغيمت السماء وأمطرت وازدهرت الأرض... إلى غير ذلك، والثواب والعقاب جبر، وإذا ثبت الجبر فالتكليف جبر (الملل والنحل للشهرستانى عند الكلام فى الجهمية).

وقد خاض المؤرخون فى بيان أول من تكلم بهذه النحلة، ومن الثابت قطعا أن الكلام فى الجبر شاع فى أول العصر الأموى، وكثر حتى صار مذهبًا آخر، ولقد سجل كتاب «المنية والأمل» رسالتين إحداهما لابن عباس والأخرى للحسن البصرى وما كانت الرسالتان إلا إرشادًا للناس بإثبات الاختيار، وقد شاع ذلك القول، وقد كانت الرسالة الأولى لأهل الشام، والثانية لأهل البصرة، وعلى ذلك يصح أن نقول: إن القول فى ذلك قد شاع فى هذين الإقليمين الكبيرين: الشام والعراق.

ولقد صار ذلك القول من بعد ذلك نحلة لقوم يدعون إليها: ولقد قيل إن أول من دعا إلى هذه الفكرة بعض اليهود، وقيل: إن أول من قام بالدعوة إليه الجعد بن درهم الذى كان أول من خاض فى مسألة خلق القرآن، وقد تلقى ذلك عن يهودى بالشام، ونشره بين الناس بالبصرة، ثم تلقاه عنه الجهم بن صفوان، وقد دأب على نشره، ولذلك نسبت الفرقة إليه فقيل عنها الجهمية.

ولا نستطيع أن نقول: إن تلك الفرقة بذر يهودى خالص، لأن جَهْمًا وإن وافق الجَعْد عليها لم ينشرها إلا فى خراسان وفارس، والفُرس كان يجرى بينهم الكلام فى الجبر وأفعال الإنسان، وإن جَهْمًا لم يجد أرضًا خصبة لدعوته إلا فى خراسان، فإنه ترعرع فيها، واستمر المذهب يعيش بين ربوعها إلى أن غلبه فى القرن الرابع الهجرى مذهب أبى الحسن الأشعرى وأبى منصور الماتريدى، ومهما يكن من الأمر فإن جهما أكبر دعاة هذا المذهب، ولذلك نسب إليه كما نوهنا.

يقرر المؤرخون أن ظهور جهم بدعوته كان فى خراسان، وإن كانت نشأته الأولى بالعراق، وقد كان مولى لبنى راسب، وعمل كاتبا لشريح القاضى، وخرج على نصر بن سيار وقتله مسلم بن أحوز المازنى فى آخر عهد بنى مروان. وبقى أتباعه بنهاوند إلى أن تغلب مذهب أبى منصور الماتريدى وأبى الحسن الأشعرى على كل المذاهب الاعتقادية بهذه البلاد) (ابن تيمية / ١٤٨ ـ ١٥٠).

ويقول الشهرستانى عن الجبرية، معرِّفًا معنى الجبر:

الجبر: هو نفى الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى

الرب تعالى. والجبرية أصناف فالجبرية الخالصة: هى التى لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا. والجبرية المتوسطة: هى التى تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا. فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثرا مّا فى الفعل، وسمى ذلك كسبا فليس بجبرىّ.

والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة أثرًا فى الإبداع والإحداث استقلالا جبريًّا، ويلزمهم أن يسموا من قال من أصحابهم بأن المتولدات أفعال لا فاعل لها جبريًّا إذ لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها أثرا. والمصنفون فى المقالات عَدُّوا النَّجَّارية والضِّرَارِيةَ من الجبرية. وكذلك جماعة الكُلابيّة من الصفاتية. والأشعرية سموهم تارة حَشَويَّة، وتارة جبرية ونحن سمعنا إقرارهم على أصحابهم من النَّجَّارية والضِّرارية فعددناهم من الجبرية ولم نسمع إقرارهم على غيرهم فعددناهم من الصفاتية (الملل والنحل ١/ ٨٥، ٨٦).

ويقول الأستاذ محمود زيادة:

ويعلق الإسفراييني (التبصير فى الدين / ٦٣، ٦٤) على فكرة الجبر نافيًا لها فيقول: وهذا القول خلاف ما يجده العقلاء فى أنفسهم، لأن كل من رجع إلى نفسه يفرق فى نفسه بين ما يرد عليه من أمر ضرورى لا اختيار له فيه، وبين ما يختاره ويضيفه إلى نفسه، كما أن كل عاقل يفرق بين كل حركة ضرورية كحركة المرتعش وحركة المختار، ومن ينكر هذه التفرقة لا يعد من العقلاء. وكل ما ورد فى القرآن من قوله: يعملون ويكسبون ويصنعون حجة عليهم، وكذا قوله تعالى: ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة﴾ [المدثر: ٣٨] ولو لم يكن للعبد اختيار لكان الخطاب معه محالا، والثواب والعقاب ساقطين عنه كالجمادات. فقد رد الله تعالى على الجبرية والقدرية فى آية واحدة حيث قال: ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ [الأنفال: ١٧] ومعناه، ما رميت من حيث الخلق إذ رميت من حيث الكسب ولكن الله رمى من حيث الخلق والكسب، خلقه خلقا لنفسه كسبا لعبده فهو مخلوق لله تعالى من وجهين، ونضيف إلى ما قاله الإسفراييني أنه ما كان لنبوة الأنبياء وإصلاح المصلحين فائدة.

أساس فكرة الجبر: ومبنى فكرة الجبر نفى الصفات التى تؤدى إلى تشبيه الله تعالى بمخلوقاته، فلا يثبت أهل الجبر لله سوى صفتى الخلق والفعل، فلا يصح أن تتصف المخلوقات بهاتين الصفتين، وإذا انتفى عن المخلوقين ما ذكر لا يكونون مختارين بل مجبورين فى أفعالهم ولهم أدلة نقلية مثل قوله تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ [البقرة: ٧] وقوله تعالى: ﴿الله خالق خالق كل شىء ﴾ [الأنعام: ١٠٢] وقوله تعالى: ﴿ ولا ينفعكم نُصْحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم﴾ [هود: ٣٤] وقوله تعالى: ﴿ والله خلقكم وما تعملون﴾ [الصافات: ٩٦] وقوله تعالى: ﴿ ومن يُرِدْ أن يضلَّه يجعل صدره ضيِّقا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] وقوله تعالى: ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ [الإنسان: ٣٠] إلى غير ذلك من الآيات التى تُشعر بالجبر.

أثر الجبر فى التفكير الإسلامى: لم تمت فكرة الجبر بقتل أصحابها بل بقى الأتباع بنهاوند حتى بعد أن تغلب مذهبا الأشعرى والماتريدى، على كل المذاهب الاعتقادية فى تلك البلاد، وقد نهض كثير من العلماء لمقاومة هذا المذهب لأنه يؤدى إلى ترك العلم واعتماد الإنسان على ما قدر له من خير أو شر، وهو التواكل ذلك الأمر الذى أضعف المسلمين، ويؤدى إلى المغالاة فى تأويل الآيات التى تثبت صفات الله، وأيضًا فإن فكرة فناء النار لا تبعث على العمل، وقولهم بعدم رؤية الله تعالى بالأبصار يحول بين المؤمنين وبين أعظم لذة يتمتعون بها فى الآخرة، هذا قل من كثر (تاريخ الفرق الإسلامية / ٨٨، ٩١).

وقد جاء ابن تيمية بعد هؤلاء فدرس الفِرَق كلها، ومحص أقوالها، ويظهر بادئ الرأى من أقواله أنه لا يراها جميعًا قد أصابت الحق فى القضية، ويناصر ما عليه السلف كشأنه، وهو الإيمان بالقضاء والقدر، وأن الله لا

يقع فى ملكه ما لا يريـده، وأن العبد مختار، وأنه مسئول عما يفعل من خيـر وشر، والآثار عن الصحابـة والتابعين قد وردت بـذلك، فحقَّ على المؤمن الإيمـان، وليس له حكم وراء حكم الـديَّـان وإن كل امرئ يحـس بمسئوليـة الاختيار وكفى بذلك دليلا وبرهانًا ولا حجة وراء ذلك.

ويخـوض ابن تيميـة فى المـوضـوع خـوض العـارف للأقوال المختلفة فى الموضوع قولا قولا.

ويذكر مذهب الجبرية، فيفنِّده تفنيد الخبير العارف، ويقـول فى ذلك: « هؤلاء قـوم من العلماء والعبـاد وأهل الكلام والتصوف أثبتـوا القدر وآمنوا بأن الله رب كل شىء ومليكه، وأن ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه خالق كل شىء وهـذا حسن وصواب، ولكنهم قصـروا فى الأمر والنهى والـوعـد والـوعيـد، وأفـرطـوا حتى غـلا بهم إلى الإلحاد، فصاروا من جنس المشركيـن الذين قالوا: ﴿ **لو شـاء الله مـا أشـركنـا ولا آبـاؤنـا ولا حـرَّمنـا من شىء**﴾ [الأنعام: ١٤٨] فإن هؤلاء المشركين كانوا مقرين بأن الله خـالق السمـوات والأرض وخـالقهم وبيـده ملكـوت كل شىء وكانوا مقرِّين بالقـدر، فإن العرب كانوا يثبتون القدر فى الجاهلية، وهو معروف عندهم فى النظم والنثر ».

ويـذكر الـذين قالـوا إن العبد يخلق أفعـال نفسه بمـا أودعه من قـوى هو خالقهـا، ويسمون القـدرية، ومنهم المعتزلـة، فيقول فيهم: « القدرية متفقـون على أن العبد هو المحدث للمعصية، كما هو المحدث للطاعة، والله عندهم مـا أحدث هـذا ولا هذا، بل أمـر بهذا ونهى عن هذا، وليس عندهم لله نعمة أنعمهـا على عباده المؤمنين فى الـدين إلا وقد أنعم بمثلهـا على الكفار، فعنـدهم أن على بن أبى طـالب وأبـا لهب مستـويـان فى نعمـة الله الدينية، إذ كل منهما أرسل إليه الرسول وأجبر على الفعل بالأمر، وأزيحت علته، ولكن هذا فعل الإيمان بنفسه من غير أن يخصـه بنعمة آمن لأجلهـا، وعندهم أن الله حبَّب الإيمـان إلى الكفار كأبى لهب وأمثـالـه، كما حبَّبـه إلى المؤمنيـن كعلى رضى الله عنه وأمثـاله، وزيَّنه فـى قلوب الطائفتين سواء، ولكن هؤلاء كرهـوا ما كرهه الله بغير نعمة خصهم بها، وهؤلاء لم يكرهوا ما كرهه لهم ».

ولقـد رماهم مخـالفوهـم بأنهم قدريـة لينطبق عليهم الأثر: « القدرية مجـوس هذه الأمة » وذلك لأن المجوس قـالوا إن العـالم فيه قـوتـان: قوة للخيـر، وأخرى للشـر، ويقولون إن قوة الخير هو إلـه الخير، وقوة الشر إله الشر، فادَّعوا أن القـدرية قالوا ذلك إذ حكمـوا بأن المعصية من العبد لا من الله، فيرد ابن تيمية ذلك، وينفى عن القدرية ذلك القول ويقول: « ومن نقـل عنهم أن الطاعة من الله، والمعصية من العبد فهو جـاهل بمذهبهم، فلم يقله أحد من علماء القـدرية ولا يمكن أن يقولـه، فإن أصل قولهم أن فعل العبـد للطاعـة كفعله للمعصيـة، كلتاهمـا فعله بقـدرته تحصل لـه من غيـر أن يخصـه بإرادة خلقها فيـه مختص بأحدهما، ولا قدرة جعلها فيه تختص بأحدهما» (مجموعـة الرسائل والمسائل ٥/ ١٤١ طبع المنـار) (ابن تيمية / ٢٥٤ـ٢٥٦).

ويهـاجـم العـلامـة ابـن القيم الجبريـة والجهميـة والمـرجئية (وفى كل منهـا حرف الجيم) لخـروجهم عن الـدين، ويعدد عقـائدهم الفاسـدة، وذلك فى قصيدتـه النونية الحافلة وهى قصيدة « الكافية الشافية فى الانتصار للفِرقة الناجية » فيقـول فى فصل بعنوان « فى بيان اقتضاء التجهم والجبـر والإرجـاء للخـروج عن جميع ديـانـات الأنبياء »:

وَاسمَعْ وعِـهْ سِـرًّا عَجيبًـا كـان
مكتـومًـا مـن الأقـوام مُنـذُ زمـان
فـاذعُـهُ بعـد اللتيَّـا والَّتـى
نُصْحًـا وخـوفَ معـرَّة الكتمَـان
جيمٌ وجيمٌ ثُمَّ جيمٌ مَعْهُمَـا
مَقْـرُونَـة مَع أحـرُف بـوزان
فيهـا لـدى الأقـوام طَلْسَمٌ مَتَى
تحْلُلْـهُ تحلُلْ ذروةَ العِـرفَـان

فَـــاذَا رأيت النُّـــوْرَ فيـــه تقـــارنَ
الجيمَـــاتُ بـــالتَّثليث شَـــرَّ قِـــرَانِ
دلَّت علـى أنَّ النُّحـــوس جميعهـــا
سهمُ الَّـــذى قـــد فـــازَ بـــالخُـــذْلانِ
جبـــرٌ وإرجـــاءٌ وجيمُ تجهُّـــمٍ
فتأمَّـل المجمُـــوع فى الميـــزَانِ
فـــاحكم بطـالعهـا لمنْ حصُلت لـــهُ
بخـــلاصـــه مـن ربقـــة الإيمـــانِ
فـــاحْمِـلْ على الأقْـــدار ذَنْبَـكَ كُلَّـــهُ
حَمْلَ الجُـذُوعِ على قُـــوى الجُـدْرَانِ
وافْتَحْ لنفْـسك بـــاب عُـــذْرٍ إذْ تَـــرَى
الأفْعَـــالَ فعْلَ الخـــالق الـــدَّيَّـــانِ
فَـالجَبْـرُ يُشْهِـدُكَ الـذُّنوبَ جميعهـا
مثْلَ ارتعَـاشِ الشَّيْخِ ذى الـرَّجفـانِ
لا فـــاعـلٌ أبـــدًا ولا هُـــو قـــادرٌ
كـــالميت أُدْرِجَ داخلَ الأكْفَـــانِ
والأمْـــر والنَّهْىُ اللَّـــذانِ تَـــوَجَّهَـــا
فَهُمَـــا كأمْـــرِ العَبْـــدِ بـــالطَّيَـــرانِ
وكَأمْـــرِه الأعْمَى بنَقْط مصـــاحف
أوْ شكلهـــا حـــذَرًا من الألْحـــانِ
وإذَا ارْتفعت دُرَيْجَـــةٌ أخـــرى
رأَيتَ الكُلَّ طـــاعـات بـــلا عصْيـــانِ
إنْ قيلَ قـــدْ خـالفْتَ أمْـرَ الشَّـــرْعِ قُلْ
لكـنْ أطَعْـتُ إرادَةَ الـــرَّحْمَـنِ
وَمُطيعُ أمـــرِ الله مِثْـلُ مُطيع مَـــا
يقضى بـــه وكِـــلاهُمَـــا عَبْـــدَانِ
عَبْـــدُ الأوامـــر مثلُ عبـــد مَشيئَـــة
عنـــدَ المحقِّق لَيس يفتَـــرقـــانَ
فـــانظُر إلى مَـــا قـادت الجيمُ الَّـــذى
للجبـــرْ من كفـــرْ ومنْ بُهْتَـــانِ
وكـــذلك الإرجـــاءُ حينَ تُقـــرُّ
بـــالمعبُـــود تُصبِحُ كَـــاملَ الإيمَـــانِ
فَـارْمِ المصاحفَ فى الحُشُوش وخَـرِّ
ب البيتَ العتيق وجـدَّ فى العصْيَـــانِ
واقتلْ إذا مـــا اسطعتَ كلَّ مُـــوَحِّـــد
وتَمَسَّحَنْ بـــالقُـــسِّ والصُّلْبَـــانِ
واشْتُم جميع المـــرسلين ومَنْ أتَـــوْا
منْ عنـــده جهـــرًا بـــلا كتْمَـــانِ
وإذَا رأيت حجـــارَةً فـــاسجُـــدْ لهـــا
بلْ خُـــرَّ لـــلأصْنَـــام والأوْثَـــانِ
وأقِـــرَّ أنَّ الله جل جـــلالُـــهُ
هُـــو وحـدهُ البـارى لـذى الأكـوانِ
وأقِـــرَّ أنَّ رســـولـــهُ حقًّـــا أتى
من عنـــده بـــالـــوحى والقُـــرآنِ
فتكُـــون حقًّـــا مُـــؤمنًـــا وجميعُ ذَا
وزْرٌ عليكَ وليْسَ بـــالكُفْـــرَانِ
هـــذا هُـــو الإرْجـــاءُ عنـــدَ غُـــلاتهمْ
مـنْ كُلِّ جَهْمِـــىٍّ أخـى الشَّيْطَـــانِ
فـــأضِـفْ إلـى الجيمَيْـنِ جيم تجهُّـــمٍ
وانف الصِّفَـــات وألْقِ بـــالأرســـانِ
قُلْ ليسَ فـــوقَ العَـــرش ربٌّ عـــالمٌ
بسَـــرائر منَّـــا ولاَ إعْـــلاَنِ
بَلْ ليسَ فـــوق العـــرش ذُو سمعٍ ولاَ
بصـــرٍ ولا عـــدلٍ ولاَ إحْســـانِ

بل ليس فوق العرش معبودٌ سوَى الـ
ـــعدمِ الَّـــذى لا شىءَ فى الأعيـــانِ
بلْ ليْـس فـوق العـــرش مـن مُتكلِّمٍ
بـأوامـــرٍ وزواجـــرٍ وقُـــرآنِ
كَـــلاَّ ولا كلمٌ إليـــه صـاعـــدٌ
أبـــدًا ولا عملٌ لـــذى شُكْـــرانِ
أنَّى وحظُّ العـــرش منـهُ كحظِّ مَـا
تحتَ الثَّرَى عنـدَ الحضيض الدَّانى
بلْ نسبـةُ الـرَّحْمَنِ عنـدَ فـريقهمْ
للعـــرشِ نسبتُـــهُ إلى البُنْيَـــانِ
فعليهمَـا استـولَى جميعًـا قُـدْرَةً
وكـــلاَهُمَـــا من ذاتـــه خِلْـــوانِ
هـــذا الَّـــذى أعْطَتْـــه جيمُ تجهُّمٍ
حشـــوًا بـــلا كيلٍ ولا ميـــزانِ
تَـــالله مـــا استجمعـنَ عنـــدَ مُعَطِّلٍ
جيمـــاتُهَـــا ولـــديـــه من إيمـــانِ
والجَهْمُ أصَّلَهَـا جميعًـا فـاغتَـدتْ
مقسُـومَـةً فـى النَّـاسِ بـالميـزَانِ
والـوارثُـــونَ لـهُ علـى التَّحقيقِ هُمْ
أصْحَـــابُهَـــا لا شيعـــة الإيمـــانِ
لكنْ تَقَسَّمَت الطَّـــوائفُ قـــولـــهُ
ذُو السَّهْـمِ والسَّهْمَيْنِ والسُّهْمَـــانِ
لكنْ نَجَـــا أهلُ الحـديـث المحضِ
أتبـاعُ الـرسُـولِ وتـابعُـو القُـرآنِ
عـرفُـوا الَّـذى قـد قـال مـع علمٍ بمَـا
قـال الـرَّسُـولُ فهُمْ أولُـوا العـرْفَـانِ
وسواهُمُ فى الجهلِ والدعوىَ مع الـ
ـــكبر العظيمِ وكثـــرة الهـذيـــانِ
مـــدُّوا يـــدًا نحـــو العُلَـى بتكلُّفٍ
وتخلُّـف وتكبُّـــــر وتـــــوانِ
أتُـرَى ينـالُـوهـــا وهـذا شَـأْنُهُمْ
حَـاشَـا العُلَى مِنْ ذَا الـزَّبُـون الفَـانى

(متن القصيدتين النونية والميمية / ١١٥ ـ ١١٧).

(دراسات فى تاريخ الفكر الإسلامى ـ فضيلة الشيخ محمد المبارك عبد الله / ٩ ـ ١١، وابن تيمية ـ الإمام محمد أبو زهرة / ١٤٨ ـ ١٥٠، ٢٥٤ ـ ٢٥٦ والملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٨٥، ٨٦، وتاريخ الفرق الإسلامية ـ محمود محمد زيادة / ٨٨، ٩١، ومتن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ١١٥ ـ ١١٧ . انظر أيضًا اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للإمام فخر الدين الرازى، ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ طه عبد الرءوف سعد ومصطفى الهوارى / ١٠٣ ـ ١٠٦، ومذكرة التوحيد والفرق ـ حسن السيد متولى ٢/ ٥٥، ٥٦، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى ثناء الآلوسى ٢/ ٨٩، ٣/ ٤٤٨، ٤٥١، وابن قيم الجوزية ـ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ٣٥٤، ٣٥٥).

انظر: الجهمية، الضرارية، النجّارية.

* **الجبل (إقليم ـ) :**

انظر: الجبال (إقليم ـ).

* **الجبل (بيمارستان ـ):**

من البيمارستانات الإسلامية المندرسة. كان بقرية نَيْرَب وهى قرية على نصف فرسخ من دمشق بيمارستان يسمى بيمارستان الجبل، ولم يعرف شىء عن هذا البيمارستان، عمن أنشأه والزمن الذى أنشئ فيه، غير أن ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات، والذهبى فى تاريخ الإسلام قد ذكرا بعض الذين خدموا فى هذا البيمارستان من الأطباء، وعيَّنا زمنهم فعلمنا بذلك عصره بوجه

التقريب. وذكر الذهبى فى تاريخه أيضًا أن التتار لما دخلوا دمشق فى سنة ٦٦٩هـ فى ١٨ جمادى الأولى أحرقوا ومعهم الكُرْج والأرمن مارستان الجبل وعدة مدارس وأماكن فى غاية الحسن والكثرة.

ومن الأطباء الذين خدموا فى هذا البيمارستان:

١ - عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون الحكيم الخطيب الطبيب البارع مجد الدين خطيب النيْرب. له شعر وأدب وفضائل، وكان من فضلاء الحنفية. درَّس بالدماغية وعاش خمسا وسبعين سنة، وكان طبيب مارستان النَّيْرب، وفى تاريخ الإسلام للذهبى كان طبيب مارستان الجبل.

٢ - أحمد بن أبى بكر محمد بن حمزة بن منصور الطبيب نجم الدين أبو العباس الهمدانى ثم الدمشقى المعروف بالجبلى: طبيب مارستان الجبل. ولد سنة خمس أو ست وستمائة، ومات فى رمضان بُدوَير أحمد. ولِىَ مشارفة الجامع بعد أخيه لأم الشمس الجبلى. توفى فى سنة ٦٩٥هـ.

(تاريخ البيمارستانات فى الإسلام ـ د. أحمد عيسى / ٢٤٦، ٢٤٧).

* **الجبل (جامع):**

من أشهر مساجد دمشق التى ترجع إلى القرن السادس جامع الجبل أو جامع « المظفرى » الذى يقع بسفح قاسيون فى حى الصالحية (المجتمع الإسلامى / ١٣٥)، ومشهور أيضًا بجامع الحنابلة (عقد الجمان ٣/ ٣٢٣).

ذكره النعيمى فى جوامع دمشق وقال عنه:

جامع الجبل المشهور بجامع الحنابلة وبالمظفرى بسفح قاسيون. قال ابن كثير فى تاريخه وتبعه الأسدى فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة: وفيها شرع الشيخ أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى فى بناء المسجد الجامع بالجبل، فأنفق عليه رجل يقال له الشيخ أبو داود محاسن الفامى حتى بلغ البناء مقدار قامة فنفد ما كان معه، فأرسل الملك المظفر كوكبورى بن زين الدين على كجك صاحب إربل مالاً جزيلاً لتتميمه، فكمل وأرسل ألف دينار ليساق بها إليه الماء من قرية برزة، فلم يمكِّنه من ذلك الملك المعظم صاحب دمشق، واعتذر بأن هذا فرش قبور كثيرة للمسلمين، وصُنع له بئر وبغل يدور، ووقف عليه وقفًا لذلك. انتهى. وقال الأسدى فى تاريخه فى سنة ثلاثين وستمائة: فى ترجمة كُوكُ بُورى المذكور، هو بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة بعدها راء، وهو اسم تركى ومعناه بالعربى دُب أزرق، هو ابن على بن بكتكين بن كجك التركمانى، وبَكْتِكِين بفتح الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوق والكاف وسكون ا لمثناة من تحت وبعدها نون، وهو اسم تركى، وكجك لفظ عجمى ومعناه بالعربى صغير أى صغير القد انتهى ملخصًا. وقال ابن شداد: أول من خطه الحاج على الفامى من محلة مسجد القصب خارج باب السلامة، ثم بلغ مظفر الدين كوكبورى صاحب إربل أن الحنابلة بدمشق شرعوا فى عمل جامع بسفح قاسيون وأنهم عاجزون عن العمل فسيَّر مع حاجب من حُجَّابه يسمى شجاع الدين الإربلى ثلاث آلاف دينار أتابكية لتتميم العمارة ومهما فضل من ذلك يُشترى له وقْف ويوقف عليه، وأول من ولى خطابته الشيخ أبو عمر المقدسى انتهى. (الدارس ٢/ ٤٣٥، ٤٣٦).

ثم تقى الدين ابن الحافظ الحنبلى، ثم من بعده شمس الدين عبد الرحمن.

وقد جاء فى كتاب ثمرة المقاصد فى ذكر المساجد (ص ٢٠٩ ليوسف بن عبد الهادى، تحقيق الدكتور سعد أطلس) أن الجامع قائم إلى اليوم فى حى الأكراد (المجتمع الإسلامى / ١٣٥).

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد / ١٣٤ وهامش ٣، وعقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان لبدر الدين

العينى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ٣/ ٣٢٣ وهامش ٣، والدارس فى المدارس لعبد القادر بن محمد النعيمى ـ تحقيق جعفر الحسنى ٢/ ٤٣٥، ٤٣٦).

*** الجبل (فتوحات ـ):**

من الفتوحات الإسلامية فتوحات إقليم الجبل (إقليم الجبال) وعددها ابن حزم كما يلى :

فتح قرميسين جرير بن عبد الله بعد حلوان، وكانت وقعة نهاوند العظيمة التى فَلَّ الله جلّ ثناؤه فيها حدّ المجوس سنة عشرين، وفيها قُتل أمير المسلمين النعمان ابن المقرن المزنى، وفتحت نهاوند، وافتتح أبو موسى الأشعرى الدينور وماسبذان، وبعث صهره السائب بن الأقرع الأشعرى إلى مهرجان قذق، ففتحها.

وفتح جرير بن عبد الله أيضًا همذان، قيل فى أيام عمر، وقيل فى أول أيام عثمان، وقيل فتحها قرظة بن كعب الأنصارى ومسلمة بن قيس وفتح أبو موسى « قُم » ووجه الأحنف إلى قاشان ففتحها.

(الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسى / ١١).

*** الجبل (قلعة ـ):**

انظر: قلعة الجبل.

*** جبل لبنان:**

وصفه ابن بطوطة فى رحلته فقال: هو من أخصب جبال الدنيا، فيه أصناف الفواكه وعيون الماء، والظلال الوافرة، ولا يخلو من المنقطعين إلى الله تعالى والزهاد والصالحين، وهو شهير بذلك. ورأيت به جماعة من الصالحين قد انقطعوا إلى الله تعالى ممن لم يشتهر اسمه.

ثم يسوق ابن بطوطة هذه الحكاية ليدلّل على كلامه عن كرامات الزُهّاد والأولياء فيقول: أخبرنى بعض الصالحين الذين لقيتهم به، قال: كنا بهذا الجبل مع جماعة من الفقراء أيام البرد الشديد، فأوقد نارًا عظيمة وأحدقنا بها فقال بعض الحاضرين: يصلح لهذه النار ما يُشوى فيها. فقال أحد الفقراء ممن تزدريه الأعين، ولا يُعبأ به: « إنى كنت عند صلاة العصر بمعبد إبراهيم بن أدهم، فرأيت بمقربة منه حمار وحش قد أحدق الثلج به من كل جانب، وأظنه لا يقدر على الحراك. فلو ذهبتم إليه لقدرتُم عليه وشويتُم لحمه فى هذه النار ». قال: فقمنا إليه فى خمسة رجال، فلقيناه كما وصف لنا، فقبضناه وأتينا به أصحابنا، وذبحناه وشوينا لحمه فى تلك النار. وطلبنا الفقير الذى نبّه عليه فلم نجده، ولا وقعنا له على أثر، فطال عجبنا منه.

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظّار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك، ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٦٦، ٦٧).

*** الجبل الذى عليه بيت المقدس:**

انظر: طور زيتا.

*** الجُبْلانى:**

قال السمعانى:

الجُبْلاَنِىُّ: بضم الجيم والباء الساكنة المنقوطة بواحدة ولام ألف فى آخرها نون، هذه النسبة إلى جُبْلان، وهو بطن من حِمْيَر، وهو جُبْلان بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك، قال ابن ماكولا: وإليه ينتسب الجُبْلانيون، وقال الدارقطنى: جُبْلان قبيلة باليمن من حمير وإخوتهم وصّاب بن سهل، إليهم ينتسب الوصّابيون والجُبْلانيون، وهما قبيلتان بحمص. والمشهور بها أبو حَلْبَس الجبلانى الأعمى، يروى عن معاوية رضى الله عنه عن النبى ﷺ: «الخير عادة. ومن يرد الله به خيرًا » روى عنه أهل الشام مروان بن جناح وغيره.

وابن أخيه أبو بكر محمد بن أيوب بن ميسرة بن حَلْبس الجبلانى من أهل الشام، يروى عن أبيه وبُسر بن أبى أرطاة، روى عنه الوليد بن مسلم وأبو مسهر والهيثم ابن خارجة وهشام بن عمار.

وأبوه أيوب بن ميسرة الجبلانى، روى عن خريم بن فاتك الأسدى، روى عنه ابنه، يعد فى أهل دمشق.

وأبو القاسم سليمان بن شرحبيل الجبلانى من أهل الشام، يروى عن أبى أمامة الباهلى، روى عنه حريز بن عثمان.

وخالد بن صبيح الجبلانى من أهل الشام، يروى عن نوف البكالى، روى عنه صفوان بن عمرو السكسكى.

والسرى بن ينعم الجبلانى من أهل الشام يروى عن عمرو بن قيس ومريح بن مسروق الهوزنى الشاميين، روى عنه محمد بن حرب الأبرش وبقية ابن الوليد.

وأيوب بن ميسرة بن حلبس الجبلانى الشامى أخو يونس بن ميسرة، يروى عن بسر بن أبى أرطاة وخريم بن فاتك، روى عنه ابنه محمد بن أيوب بن ميسرة.

وأبو سفيان سعيد بن يحيى بن مهدى بن عبد الرحمن ابن عبد كلال الحميرى الجبلانى من أهل واسط سمع حصين بن عبد الرحمن وسفيان بن حسين وعوفا الأعرابى ومعمر بن راشد والعوام بن حوشب وغيرهم، روى عنه أبو بكر بن أبى شيبة وإسحاق بن راهويه وسليمان بن أبى شيخ ويعقوب الدورقى وعبد الله بن محمد بن أيوب المخرمى وغيرهم، وكان صدوقًا، قدم بغداد وحدث بها، وذكر الحاكم أبو عبد الله بن البيِّع الحافظ أنه سأل أبا الحسن الدارقطنى عنه فقال: متوسط الحال ليس بالقوى. مات فى شعبان سنة ثلاثين ومائتين (كذا، وفى تاريخ بغداد والتهذيب وغيرهما «اثنتين» وهو الصواب).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٢٢، ٢٣ وهامش ١ للمحقق. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٩٧، ٢٩٨).

* جَبَلة:

جبلة: جبلة ضخمة تميل إلى الحمرة، ذات شعاب وأودية، تقع شمال عفيف، إذا أقبلت من الدوادمى تؤم بلدة عفيف ودخلت المنطقة الجبلية، رأيت جبلة عن يمينك رأى العين، وهى اليوم من ديار عُتيبة، وكانت فى الجاهلية وصدر الإسلام من ديار بنى عامر بن صعصعة.

وقد أكثر الشعراء من ذكر جبلة، وللعرب حولها أيام أهمها يوم شعب جبلة. وأخبارها كثيرة مستفيضة فى كتب الأدب والمعاجم الجغرافية (معجم المعالم الجغرافية / ٧٩).

قال ياقوت: جَبَلة بالتحريك، اسم لعدة مواضع: منها جبلة: وقال شعب جبلة الموضع الذى كانت فيه الوقعة المشهورة بين بنى عامر وتميم وعبس وذُبيان وفزارة.

قال أبو أحمد: يوم شعب جبلة وهو يوم بين بنى تميم وبين بنى عامر بن صعصعة، فانهزمت تميم ومن ضامّها... وكان يوم جبلة من أعظم أيام العرب وأذكرها وأشدها، وكان قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة، وقبل مولد النبى ﷺ بسبع عشرة سنة...

وجبلة أيضًا موضع بالحجاز. قال أبو بكر فى الفيصل: منها أبو قاسم سليمان بن على الجبلى الحجازى المقيم بمكة، حدَّث عن ابن عبد المؤمن وغيره. قال: والحسن بن على بن أحمد أبو على الجبلى أظنه من جبلة الحجاز، كان بالبصرة، وروى عن أبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى، ومحمد بن عَزْرة، والجوهرى، وبكر بن أحمد بن مقبل، ومحمد بن يوسف العُصْفرى، ومحمد بن على الناقد البصريين، روى عنه القاضى أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى وغيره.

وجبلة أيضًا: قلعةٌ مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قُرب اللاذقية. قال أحمد بن يحيى بن جابر: لما فرغ عُبادة بن الصَّامت من اللاذقية فى سنة ١٧ وكان قد سيَّره إليها أبو عبيدة بنُ الجراح، ورد فيمن معه على مدينة تُعرف ببلدة على فرسخين من جبلة، ففتحها عنْوةً، ثم إنها خربت وجلا عنها أهلها، فأنشأ معاويةُ جبلة وكانت حصنًا للروم جلوا عنه عند فتح المسلمين حمص، وشحنها بالرجال، وبنى معاوية بجبلة حِصنًا خارجًا من الحصن الرومى القديم، وكان سكان الحصن القديم قومًا من الرهبان يتعبدون فيه على دينهم، فلم تزل جبلة بأيدى المسلمين على أحسن حال حتى قوى الرومُ وافتتحوا ثغور المسلمين، فكان مما أخذوا جبلة فى سنة ٣٥٧هـ بعد وفاة سيف الدولة بسنة، ولم تزل بأيديهم إلى سنة ٤٧٣، فإن القاضى أبا محمد عبد الله بن منصور بن الحسين التنوخى المعروف بابن ضليعة قاضى جبلة وثب عليها واستعان بالقاضى جلال الدين بن عمار صاحب طرابلس فتقوى به على من بها من الروم فأخرجهم منها ونادى بشعار المسلمين، وانتقل مَنْ كان بها من الروم إلى طرابلس فأحسن ابن عمار إليهم، وصار إلى ابن ضليعة منها مال عظيم القدر، وبقيت بأيدى المسلمين ثم ملكها الفرنج فى سنة ٥٢٠ فى الثانى والعشرين من ذى القعدة من يد فخر الملك إلى أن استردها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة ٥٨٤، تسلمها بالأمان فى تاسع عشر جمادى الآخرة، وهى الآن بأيدى المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

قال أبو الفضل محمد بن طاهر: من جبلة هذه أبو القاسم سليمان بن على الجبلى المقيم بمكة، وهو من أهل جبلة الشام، حدَّث عن ابن عبد المؤمن وغيره. كذا ذكره عبد الغنى الحافظ، فهذا كما ترى نسبه الحازمى إلى جبلة الحجاز، ولم أر غيره ذكر بالحجاز موضعًا ينسب إليه يقال له جبلة، والله أعلم، ونسبه ابن طاهر عن عبد الغنى إلى جبلة الشام، وهو الصحيح إن شاء الله عز وجل، ومن جبلة الشام يوسف بن بحر الجبلى، سمع سُليم بن ميمون الخواص وغيره، روى عنه أبو المُعافى أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصارى الجبلى شيخ أبى حاتم بن حبان، وعثمان بن أيوب الجبلى، حدث عن إبراهيم بن مخلد الذهبى، روى عنه أبو الفتح الأزدى، وعبد الواحد بن شعيب الجبلى، حدث عن أحمد بن المؤمل، ومحمد الحسين الأزدى الجبلى، يروى عن محمد الأزرق وأبى إسماعيل التِّرمذى وعلى بن عبد العزيز البغوى ومحمد بن المغيرة السكرى الهمدانى ومحمد بن عبد الرحمن بن يحيى المصرى ومحمد بن عبدة المروزى ومحمد بن عبد الله الحضرمى الكوفى المعروف بمطمئن، روى عنه القاضى أبو القاسم علىُّ بن محمد بن أبى الفهم التنوخى وغيره، هذا كله من الفيصل، وقال فى كتاب دمشق: عبد الواحد بن شعيب الجبلى قاضيها، سمع بدمشق سليمان بن عبد الرحمن ويحيى بن يزيد الخوّاص وأبا الحباب خالد بن الحباب وأبا اليمان الحكم بن رافع، روى عنه أبو عمرٍو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الحكيم الأصبهانى وأبو الحسن بن جوصا الدمشقى وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسن بن متويه الأصبهانى وعلى بن سراج الحافظ المصرى، وأبو محمد عبد الوهاب بن نجدة الحوطى الجبلى، سمع الوليد بن مسلم وسُويد بن عبد العزيز ومحمد بن شعيب سابور، روى عنه ابنه أبو عبد الله أحمد وأبو داود السجستانى وأبو بكر بن خيثمة ومات سنة ٢٣٢، وأبو سهل يزيد بن قيس السليخ الجبلى، سمع بدمشق وغيرها والوليد بن مسلم بن شعيب بن سابور وجماعة وافرة، روى عنه أبو داود فى سننه وجماعة أخرى. اهـ.

جبلة الآن: بلدة تابعة لمحافظة اللاذقية. بلغ تعداد سكانها عام ١٩٥٣: ١٦٦٥ نسمة. وبلغ عام ١٩٨١: ٢٤٧٨٤. قال ابن الشحنة: وبظاهرها ضريح سيدى إبراهيم بن أدهم(معجم البلدان ٢/ ١٠٥، ١٠٦).

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٧٩، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٠٥، ١٠٦، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث، القسم الأول / ٢٦١ ـ ٢٦٤، والدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة ـ تقديم عبد الله محمد الدرويش / ٢٦٧).

* **الجَبَلِي:**

قال السمعانى:

الجبلىّ: بفتح الجيم والباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى الجبل وهى كثيرة فى كل إقليم، بعضهم ينتسبون إلى جبال همذان وبخراسان، بهراة جماعة ينتسبون إلى جبل هراة، منهم أبو سعد محمد محمد بن ربيع الجبلى الهروى، يروى عن أبى عمر المليحى عن أبى حامد النعيمى صحيح البخارى وجامع أبى عيسى الترمذى عن جماعة، روى لنا عنه أبو عبد الله الأزدى الحافظ، ومات فى حدود سنة عشرين وخمسمائة.

وعبد الواسع بن عبد الجامع الجبلى الشاعر المفلق روى لنا عن أبى عبد الله محمد بن على بن العُميرى بهراة، وسمعت شيئًا من شعره بمرو.

وأما أبو إسحاق بن الشاذ بن محمد الجبلى ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ فقال: من موضع يقال له جبل الفضة، سكن هراة وورد بغداد فى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وحدث عن محمد بن عبد الرحمن السامى ومحمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى، روى عنه أبو الحسن بن رزقويه وغيره.

وأما الجبلى المعروف بهذه النسبة إلى جبلة وهى بلدة من بلاد الشام قريبة من حمص مما يلى تلك السواحل فيما أظن، فقد سمع أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى عن جماعة بها ويقول: أنا فلان بمدينة جبلة.

وأبو طالب على بن أحمد بن غَسّال بن شُرَحبيل بن غسال بن الصلت الجبلى يروى عن أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوضى الجبلى، روى عنه أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع الغسانى، وذكر أنه سمع منه بجبلة.

وأبو القاسم سليمان بن على بن سليمان الجبلى الفقيه المقيم بمكة، حدث عن ابن عبد المؤمن وغيره، قال ابن ماكولا: سليمان بن على الجبلى الفقيه المقيم بمكة من جبلة الحجاز. وأبو على الحسن بن على بن محمد الجبلى، بصرى، حدَّث عن أبى خليفة الفضل ابن الحباب ومحمد بن محمد بن عزرة الجوهرى، وبكر ابن أحمد بن مقبل وجماعة وغيرهم، روى عنه على بن محمد بن حبيب الماوردى.

ومحمد بن أحمد الجبلى أندلسى محدِّث سمع من بقى بن مخلد وأبى عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع، مات سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة. ومحمد بن الحسن الجبلى أندلسى جزيرى نحوى شاعر كثير القول سمعه أبو عبد الله الحميدى وقال لى تركته حيًّا قبل سنة خمسين وأربعمائة.

وعلى بن عبد الله الجبلى عن محمد بن على الوجيهى قال كان أبو العباس بن عطاء ـ روى عنه أبو حازم العبدوى هو على بن عبد الله بن جهضم الهمذانى، نسبه إلى الجبل لأن همذان من الجبل.

وأما أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان ابن جبلة بن أبى رواد الجبلى منسوب إلى جده جبلة، مشهور من أهل مرو وذكره فى الكتب مثبت.

وأحمد بن عبيد الله بن جرير بن جبلة الجبلى يروى عن أبيه عبيد الله، ونسب إلى جده الأعلى، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى.

وأبوه عبيد الله الجبلى يروى عن محمد بن الحسن القردوسى.

وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن سعيد بن جبلة الصيرفى الجبلى نسب إلى جده الأعلى، هو بغدادى،

سمع سفيان بن عيينة ومعن بن عيسى و إسحاق بن نجيح الملطى ومحمد بن إدريس الشافعى والأسود بن عامر شاذان وغيرهم، روى عنه محمد بن هارون بن المجدر وهاشم بن القاسم الهاشمى وأحمد بن عبد الله الوكيل وأبو عبيد القاسم بن إسماعيل المحاملى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ١٩، ٢٠، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٩٦).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال (١/ ٢٩٧): قلت: فاته النسبة إلى جبلة بن عدىّ بن ربيعة ابن معاوية الأكرمين بن الحارث بطن من كندة، منهم: هانئ بن حجر بن معاوية بن جبلة ... ومنهم حجر بن عدىّ بن جبلة، له صحبة وشهد حروب علىّ رضى الله عنه. اهـ.

* **الجَبُلى:**

قال السمعانى:

الجَبُّلى: بفتح الجيم وضم الباء المشددة المنقوطة بنقطة واحدة، وهذه النسبة إلى جَبُّل، وهى بلدة على الدجلة بين بغداد وواسط اجتزت بها فى انحدارى إلى البصرة، والمثل السائر المعروف الذى يضرب لمادح نفسه. «نِعْمَ القاضى قاضى جَبُّل». والمشهور بهذه النسبة الحكم بن سليمان الجبلى يروى عن يحيى بن عقبة بن أبى العيزار وأهل العراق روى عنه عيسى بن السكين البلدى.

وأبو مسعود الجبلى، يروى عن مالك بن مغول، روى عنه بشر بن عبيد الدارسى. وأبو عمران موسى بن إسماعيل الجبلى رفيق يحيى بن معين يحدث عن عمر ابن أبى خثعم اليمامى ويحدث عن حفص بن سلم عن عمرو بن أبى شداد عن الحسن وصية لقمان وهى جزء.

والحكم بن سليمان الجبلى عن سيف بن عمرو روى عنه ابن أبى غرزة.

وأبو بكر أحمد بن حمدان قاضى جبل كان شيخًا صالحًا يروى عن سعدان بن نصر والدقيقى وابن المنادى وغيرهم.

وأبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى كان يقول إنه جبلى، يروى عن أبى قلابة الرقاشى وموسى بن سهل الوشاء وإسماعيل القاضى وغيرهم، روى عنه أبو الحسن الدَّارقطنى والحاكم البيّع وجماعة آخرهم أبو طالب بن غيلان.

وأبو الخطاب الشاعر الجبلى سمع عبد الوهاب بن الحسن الكلابى وكان من المجيدين قال ابن ماكولا: أبو الخطاب الجبلى له معرفة باللغة والنحو ومدح أبى وعمى قاضى القضاة أبا عبد الله. قلت وكان بينه وبين أبى العلاء المعرى مُشَاعرة ومدحه أبو العلاء بقصيدته التى أنشدناها الأديب أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال بأصبهان أنشدنا أبو المكارم عبد الوارث بن عبد المنعم الأبهرى أنشدنا أبو العلاء أحمد عبد الله بن سليمان المعرى لنفسه:

غيرُ مُجْدٍ فى ملّتى واعتقادى
نَوْحُ باكٍ ولا تَرَنُّمُ شادِ

ومات أبو الخطاب فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة.

وأبو القاسم إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن الجبلى، كان يذكر بالفهم ويوصف بالحفظ ولم يحدِّث إلا بشىء يسير، سمع منصور بن أبى مزاحم، روى عنه أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان، كانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة ومائتين، ومات فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين ومائتين، وصلى عليه إبراهيم الحربى.

وأبو عمران موسى بن إسماعيل الجبلى رفيق يحيى بن معين، يروى عن عمر بن أبى خثعم اليمامى وعن حفص ابن سلم عن عمرو بن أبى شداد عن الحسن وصية لقمان جزءًا.

وأما عبد الرحمن بن مسهر الجبلى أخو على بن مسهر، فكان قاضيًا على جبل، يروى عن هشام بن عروة وخالد بن سعيد وغيرهما، وهو الذى لما انحدر الرشيد ومعه أبو يوسف القاضى كان واعدَ أهل جَبُّل أن يصحبوه ليثنوا عليه عند أمير المؤمنين، فلما قرب من أمير المؤمنين التمسهم فإذا هم قد انقطعوا عنه، فقال هو وأثنى على نفسه: يا أمير المؤمنين نِعْم القاضى قاضى جبُّل، فضحك أبو يوسف من ذلك فقال له الرشيد ما شأنك؟ فقال: يا أمير المؤمنين هو القاضى وهو يثنى على نفسه! ولم يكن بالقوىّ فى الحديث.

وأخوه على بن مسهر ثقة.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٢٠، ٢١، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير، ١/ ٢٩٧).

* **الجُبْن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التغذية.

قال ابن سينا: يتخذ الجبن من الحليب، وقد يتخذ من الرائب وهو المسمى الأقِطُ.

قالت المؤلفة: جاء فى المعجم الوسيط ١/ ٢٢، والمعجم الوجيز / ٢١ الأقط: لبن محمَّض يُجمد حتى يستحجر، ويُطبخ، أو يُطبخ به.

قال ابن سينا: أفضله المتوسط مع المعلوكة والهشاشة فإنهما كلاهما رديئان، وجبن الماعز الذى يرعى الملطفات خير من جبن الماعز الذى يرعى مثل الثيل والجلبان. فيه جلاء والرطب مسمِّن ويؤكل بعده العسل، والعتيق حار مُنَقّ، والمملوح الغير عتيق بيْن بَيْن. وماء الجبن يسمِّن الكلاب جدا ويغذيها سقى ماء الجبن مع الأدوية المنقية للسودا، نافع للكلف، والجبن المملح العتيق مهزل طريثه الغير مملوح يمنع تورم الجراحات العتيقة جيد للقروح الرديئة والجراحات وطريثه للجراحات الخفيفة. إذا طُبخ الجبن بالماء وسُقيت المرضعة كثر لبنها. المملّح من الأجبان ردئ للمعدة، يولد الحصاة فى الكلية والمثانة خصوصا الرطب منه، والجبن الغير مملَّح يلين الطبيعة وماؤه يسهِّل الصفراء (القانون فى الطب / ٥٥، ٥٦).

وقال ابن الجوزى عن الجبن الطَّرى: يليِّن البطن، ويُخصب الجسم، لكنه يحدث سُدَدًا وعُسر انهضام، ردىء للمعدة. والعتيق يولِّد حصًى فى المثانة والكلية، وكلما اشتدت حرافته كان أضرّ (مختصر لقظ المنافع/ ٥٨).

وفى الطب النبوى: الجبن: فى السُّنن: عن عبد الله ابن عمر: « أتى النبى ﷺ بجبنة فى تبوك، فدعا بسكين وسمَّى وقطع » رواه أبو داود. وأكله الصحابة رضى الله عنهم بالشام والعراق.

والرّطبُ غير المملوح: جيد للمعدة، هيِّن السلوك فى الأعضاء، يزيد فى اللحم، ويليِّن البطن تليينًا معتدلا. والمملوح أقل غذاءً من الرَّطب وهو ردئ للمعدة، مؤذٍ للأمعاء. والعتيق يعقل البطن ــ وكذا المشوىّ ـ وينفع القروح، ويمنع الإسهال.

وهو بارد رطب. فإن استعمل مشويًّا كان أصلح لمزاجه، فإن النار تصلحه وتعدِّله، وتلطف جوهره، وتطيِّب طعمه ورائحته. والعتيق المالح حار يابس. وشيُّه يُصلحه أيضًا: بتلطيف جوهره، وكسر حرافته، لما تجذبه النار منه: من الأجزاء الحارة اليابسة المناسبة لها والمملَّح منه يهزل، ويولِّد حصاة الكُلى والمثانة. وهو ردئ للمعدة، وخلطُه بالملطِّفات أردأ بسبب تنفيذها له إلى المعدة (الطب النبوى / ٢٢٨).

(القانون فى الطب لابن سينا ــ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور، قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د أحمد شوكت الشطى / ٥٥، ٥٦، ومختصر لقط المنافع للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق أحمد يوسف الدقاق / ٥٨، والطب النبوى للإمام ابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وصححه وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرّج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٢٨، والمعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٢٢، والمعجم الوجيز /

٢١. انظر أيضًا الكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان ـ تحقيق د. سلمان قطاية / ٨٤).

* **الجُبْنى:**

قال السمعانى:

الجُبنى: بضم الجيم والباء المنقوطة من تحتها بواحدة وتشديد النون فى آخره، هذه النسبة إلى الجبن وهو شىء يعمل من اللبن، والمشهور بها خطيب بخارا أبو إبراهيم إسحاق بن محمد الجُبُّنى، يروى عن أبى محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثى السبذمونى المعروف بالأستاذ، روى عنه ابنه أبو نصر بن الجبنى.

وأبو جعفر أحمد بن موسى الجرجانى الجبنى خطيب جرجان كان يبيع الجبن هكذا ذكر أبو بكر الخطيب فى كتاب المؤتنف، حدث عن إبراهيم بن موسى القصار المعروف بالوزدولى، روى عنه الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى.

وأبو إبراهيم إسحاق بن محمد بن حمدان بن محمد ابن نوح المهلبى الخطيب، ويعرف بالجَبنَى هكذا رأيت مقيدا بخط شجاع الذهلى فى تاريخ الخطيب بفتح الجيم والنون، والصواب الجُبُّنى كما ذكرناه أولاً، قال أبو بكر الخطيب: من أهل بخارا، قدم بغداد حاجًّا، وحدث بها عن محمد بن حمدويه المروزى وعبد الله بن محمد بن يعقوب المعلم ـ هو السبذمونى الذى ذكرناه، ومحمد بن صابر بن كاتب وحامد بن بلال وغيرهم، قال الخطيب: روى عنه أبو القاسم الأزهرى والحسين بن محمد أخو الخلال، وذكر لنا أخو الخلال أنه سمع منه ببخارا فى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، قال وكان أحد الفقهاء على مذهب أبى حنيفة. وقال الحافظ غنجار: توفى إسحاق بن محمد بن حمدان الخطيب يوم الجمعة أول يوم من ذى القعدة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. قلت كتبت من حديثه جزءا وقع لى عاليًا ببخارا عن أبى عمرو عثمان بن على البيكندى عن أبى محمد عبد الواحد بن عبد الرحمن الزبيرى الشيخ المعمر عن ابن نوح الخطيب.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٢١، ٢٢. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير، ١/ ٢٩٧).

* **الجبهة:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة العاشرة من بصائره:

الجبهة: وهى موضع السّجود من الرأس. وقيل: مُستوى ما بين الحاجبين إلى النَّاصية. قال تعالى: ﴿فتُكوى بها جِبَاههُم وجُنُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ٣٥] والجبهة أيضًا: سيد القوم، ومنزل للقمر، والخيلُ. وفى الحديث «ليس فى الجبهة صدقة» (الوارد فى الجامع الصغير: ليس فى الخيل والرقيق زكاة») قالت المؤلفة: وفى اللسان ٧/ ٥٤١: «ليس فى الجبهة ولا فى النُّخّة صدقة».

والجبهة: القمر، واسم صنم، والمذلَّةُ. والأجبهُ: الأسد، والواسع الجبهة الحسنُها أو الشاخصها وهى جبهَاءُ. وفى الحديث «شكونا إلى رسول الله ﷺ حر الرَّمضاء فى جِباهنا فلم يُشْكنا» (أخرجه مسلم والنسائى كما فى تيسير الوصول فى المواقيت فى كتاب الصلاة) أى لم يُزل شكوانا. ومن تسبيح الملائكة: سبحان من سجدت له الجباه، سبحان من تحركت بذكره الشِّفاه، سبحان من سبّحت له الألسنة فى الأفواه، سبحان من بقدرته يتفجّر الصّخور بالأمواه (بصائر ذوى التمييز ٢/ ٣٦٦).

- والجبهة صنم كان يُعبد من دون الله. عز وجل.

- والجبهة: اسم منزلة من منازل القمر. الأزهرى: الجبهة: النجم الذى يقال له جبهة الأسد، وهى أربعة أنجم ينزلها القمر. (اللسان ٧/ ٥٤١).

وذكرها ابن رشيق فى باب ذكر منازل القمر فقال: الجبهة: أربعة كواكب معوجَّه، فى اليمانى منها بريق، وهى جبهة الأسد عندهم (العمدة ٢/ ٢٥٧).

وورد ذكرها فى التراث الإسلامى فى علم الفلك فوصفها القزوينى بقوله:

الجبهة: هى جبهة الأسد وهى أربعة كواكب فيها عوج بين كل كوكبين فى رأى العين قيد سوط، وهى معترضة من الجنوب إلى الشمال والجنوبى منها يسميه المنجمون قلب الأسد وطلوعها لأربع عشرة ليلة تمضى من آب مع طلوع سهيل وسقوطه لاثنتى عشرة ليلة تخلو من شباط وعند سقوطها ينكسر حد الشتاء وتوجد الكمأة ويورق الشجر وتهب الرياح اللواقح، وتقول العرب: لولا طلوع الجبهة ما كان للعرب رفهة، ونوؤها محمود يقال ما امتلأ واد من نوء الجبهة ماء إلا امتلأ عشبا، وسهيل يطلع بالحجاز مع طلوع الجبهة ومع طلوعها يصير البسر رطبا وفى نوئها ينكسر البرد ويكثر الرطب ويسقط الطل، ورقيب الجبهة سعد السعود (عجائب المخلوقات / ٣٥).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٦٦، ولسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٤١، والعمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٢٥٧، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ـ للقزوينى / ٣٥).

*** الجُبِّى:**

قال السمعانى:

الجُبِّىّ: بضم الجيم وكسر الباء المنقوطة بواحدة وتشديدها، هذه النسبة إلى جُبَّة وهى قرية من أعمال النهروان على ما سمعت شيخنا أبا محمد دعوان بن على الجُبِّى ويقال له الجبائى أيضًا، قال لى ولدت بجُبَّة وهى قرية من سواد النهروان، والمشهور بهذه النسبة أبو الحسين أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل الجُبِّى المقرئ، روى حروف القراءات عن محمد بن أحمد بن رجا عن أحمد بن يزيد الحلوانى عن قالون، وعن الخضر ابن الهيثم بن جابر الطوسى عن محمد بن يحيى القطيعى عن بُرَيْد بن عبد الواحد عن إسماعيل بن جعفر عن نافع وغيرهما، حدث عنه أبو على الحسن بن على بن إبراهيم بن يزداذ الأهوازى نزيل دمشق، وذكر أنه قرأ عليه القرآن بعدة روايات.

وسيبويه المصرى الفصيح يعرف بابن الجُبِّى، وجدت فى مجموع من أخبار سيبويه للحسن بن إبراهيم أنه أبو بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى الصيرفى، وكان أبوه يكنى أبا عمران، وولد سنة أربع وثمانين ومائتين، ومات فى صفر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وإنه سمع المنجنيقى والنسائى وأبا جعفر الطحاوى، وتفقه للشافعى، وجالس أبا هاشم المقدسى وأبا بكر محمد بن أحمد بن الحداد وتلمذ له، وكان متظاهرًا بمذهب الاعتزال ويتكلم على ألفاظ الصالحين والزهد، وكان متصدرًا فى هذا الفن، وله شعر.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٢٤، واللباب لابن الأثير ١/ ٢٩٨).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى (١/ ٢٩٨، ٢٩٩) فقال: قلت: فاته محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى المصرى (لم يفته ذلك وهو مذكور فى الأنساب المبين أعلاه).

*** ابن جبير (٥٤٠-٦١٤هـ/١١٤٥-١٢١٧م):**

الرحالة الشهير:

ولد أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكنانى، الشاطبى، البلنسى، فى العاشر من شهر ربيع الأول ٥٤٠هـ / ١١٤٥م فى بلنسية، وينحدر من أسرة عربية عريقة، سكنت الأندلس فى عام ١٢٣هـ / ٧٤٠م قادمة من المشرق مع القائد المشهور بَلْج بن بشر بن عياض القشيرى، وكان اسم جبير من الأسماء المحببة إلى أسرته فقد حمله الكثيرون من قبله. وقد أتمَّ ابن جبير دراسته فى شاطبة حيث كان يعمل والده موظفًا فيها، وقد شغف أول ما شغف بعلوم الدين فسمعها من أبيه، وأخذ القرآن عن أبى الحسن بن أبى العيش، ولكن ميوله برزت فى العلوم الدنيوية أيضًا، إذ يسَّرت له مواهبه الشعرية، من ناحية أخرى، نجاحًا فى الأوساط الرسمية مما جعله يحتل منصب كاتب لدى حاكم غرناطة أبى سعيد عثمان ابن عبد المؤمن، من الموحدين، ولم يلبث أن كسب الشهرة

كاتبًا وشاعرًا تروى له عدة قصائد متفرقة، فضلاً عن ديوان شعر، كما ترك رسائل نثرية لها شهرتها فى الأدب (أعلام الجغرافيين العرب / ٤٠٩).

هو محمد بن أحمد بن جبير بن محمد جبير بن سعيد ابن جبير بن سعيد بن جبير بن سعيد جبير بن محمد بن مروان بن عبد السلام بن جبير الداخل إلى الأندلس من ولد ضمرة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة أبو الحسن بن أبى جعفر الكنانى الأندلسى البلنسى مولده ليلة السبت عاشر ربيع الأول سنة ٥٤٠ ببلنسية وقيل فى مولده غير ذلك وسمع من أبيه بشاطبة ومن أبى عبد الله الأصيلى وأبى الحسن بن أبى العيش وأخذ عنه القراءات وعنى بالأدب فبلغ الغاية فيه وتقدم فى صناعة القريض وصناعة الكتابة ونال بها دنيا عريضة ثم رفضها وزهد فيها.

مشيخته:

روى بالأندلس عن أبيه، وأبى الحسن بن محمد بن أبى العيش، وأبى عبد الله بن أحمد بن عروس، وابن الأصيلى، وأخذ العربية عن أبى الحجاج بن يسعون، وبسبتة عن أبى عبد الله بن عيسى التميمى السبتى. وأجاز له أبو الوليد ابن سبكة، وأبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الغسانى التونسى، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن عيسى التميمى السبتى، وأبو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشى الميانشى نزيل مكة، وأبو جعفر أحمد بن على القرطبى الفنكى، وأبو الحجاج يوسف بن أحمد بن على بن إبراهيم بن محمد البغدادى، وصدر الدين أبو محمد عبد اللطيف الخجندى رئيس الشافعية بأصبهان.

وببغداد العالم الواعظ المستبحر نادرة الفلك أبو الفرج وكناه أبا الفضائل ابن الجوزى وحضر بعض مجالسه الوعظية فشاهد رجلا ليس من عمرو وزيد وفى جوف الفراء كل الصيد، وبدمشق أبو الحسن أحمد بن حمزة بن على بن عبد الله بن عباس السلمى الجوارى، وأبو سعيد عبد الله بن محمد بن أبى عصرون، وأبو الطاهر بركات الخشوعى وسمع عليه، وعماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الأصبهانى من أئمة الكتاب وأخذ عنه بعض كلامه، وأبو القاسم عبد الرحمن ابن الحسين بن على بن عساكر وسمع عليه، وأبو الوليد إسماعيل بن على بن إبراهيم، والحسين بن هبة الله بن محفوظ بن نصر الربعى، وعبد الرحمن بن إسماعيل بن أبى سعيد الصوفى وأجازوا له.

وبحرّان المتكلم الصوفى العارف أبو البركات حيان ابن عبد العزيز وابنه الحاذى حذوه.

من أخذ عنه: قال ابن عبد الملك أخذ عنه أبو إسحاق بن مهيب، وابن الواعظ، وأبو تمام بن إسماعيل، وأبو الحسن بن نصر بن فاتح بن عبد الله البجائى، وأبو الحسن الشارى، وأبو سليمان بن حوط الله، وأبو زكريا، وأبو بكر يحيى بن محمد بن أبى الغمر، وأبو عبد الله بن حسن بن مجبر، وأبو العباس بن عبد المؤمن البنانى، وأبو محمد بن الحسن اللوابى بن تامتيت، وابن محمد المورورى، وأبو عمرو بن سالم، وعثمان بن سفيان بن أشقر التميمى التونسى، وممن روى عنه بالإسكندرية رشيد الدين أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله، وبمصر رشيد الدين بن عطار، وفخر القضاة ابن الجباب وابنه جمال القضاة.

تصانيفه: منها نظمه. قال ابن عبد الملك وقفت منه على مجلد يكون على قدر ديوان أبى تمام حبيب بن أوس وجزء سماه « نتيجة وجد الجوانح فى تأبين القرين الصالح » فى مراثى زوجه أم المجد، وجزء سماه « نظم الجمان فى التشكى من إخوان الزمان » وله ترسيل بديع وحِكم مستجادة وكتاب رحلته وكان أبو الحسن عشارى يقول إنها ليست من تصانيفه وإنما قيد معانى ما تضمنته فتولى ترتيبها وتنضيد معانيها بعض الآخذين عنه على ما تلقاه والله أعلم.

شعره: من ذلك القصيدة التى نظمها وقد شارف المدينة المكرمة طيبة على ساكنها من الله أفضل الصلوات وأزكى التسليم: ومما جاء فيها:

جـرى ذكـر طيبـة مـا بيننـا
فـلا قلب فى الـركب إلا وطـارا
حنينـا إلى أحمـد المصطفى
وشـوقـا يهيج الضلـوع استعـارا
ولاح لنـا أُحُـد مُشـرقًـا
بنـور من الشهـداء استنـارا
فمـن أجل ذلك ظل الـدُّجى
يحل عقـود النجـوم انتشـارا
ومن ذلـك التُّـرب طـار النسيم
نشـرا وعم الجهـات انتشـارا
ومن طـرب الـركب حيث الخطى
إليها ونـادا [ونـادى] البـدارَ البـدارا
ولمـا حللنـا فنـاء الـرسـول
نـزلنـا بأكـرم خلق جـوارا
وحين دنـونـا لفـرض السـلام
قصـرنـا الخطى ولـزمنـا الـوقـارا
فمـا نـرسل اللحـظ إلا اختـلاسـا
ولا نـرفـع الطـرف إلا انكسـارا
ولا نظهـر الـوجـد إلا اكتتـامـا
ولا نلفـظ القـول إلا سـرارا
سـوى إننـا لم نطق أعينًـا
بأدمعهـا غلبتنـا انفجـارا
وقفنـا بـروضـة دار السـلام
نعيـد السـلام عليهـا مـرارا
ولـولا مهـابتـه فى النفـوس
لثمنـا الثـرى والتـزمنـا الجـدارا
قضينـا بـزورتـه حجَّنـا
وبـالعمـرتيـن ختمنـا اعتمـارا
إليك إليـك نبى الهـدى
ركبت البحـار وجُبْتُ القفـارا

وفـارقت أهلى ولا منَّـة
ورُبَّ كـلام يَجـر اعتـذارا
وكيف نَمُنُّ على من بـه
نـؤمل للسيئـات اغتفـارا
دعـانى إليك هـوى كـامن
أثـار من الشـوق مـا قـد أثـارا
فنـاديت لبيك داعى الهـدى
ومـا كنت عنك أطيق اصطبـارا

وفى غبطة مَنْ مَنَّ الله عليه بحج بيته وزيارة قبر نبيه ﷺ يقول :

هنيئـا لمـن حج بيت الهـدى
وحطَّ عـن النفس أوزارهـا
وإن السعـادة مضمـونـة
لمـن حج طيبـة أو زارهـا

وفى مثل ذلك يقول :

إذا بلـغ امـرء أرض الحجـاز
فقـد نـال أفضل مـا أمَّ لـهْ
وإن زار قبـر نبى الهـدى
فقـد أكمل الله مـا أمَّلـهْ

وقال فى تفضيل المشرق :

لا يستـوى شـرق البلاد وغـربهـا
الشـرق حـاز الفضل بـاستحقـاق
انظـر تـرى الشمس عنـد طلـوعهـا
زهـوًا بعجب بهجـة الأشـواق
وانظـر لهـا عنـد الغـروب كهيئـة
صفـراء تعقب ظلمـة الآفـاق
وكفى بيـوم طلـوعهـا مـن غـربهـا
أن تأذن الـدنيـا بعـزم فـراق

وقال فى الوصايا :

عليك بكتمان المصائب واصطبر
عليها فما أبقى الزمان شقيقا
كفاك بشكوى الناس إذ ذاك أنها
تسر عدوًا أو تسوء صديقا

وقوله وقد دخل إلى بغداد فاقتطع غصنًا نضيرًا من أحد بساتينها فذوىَ فى يده :

لا تغترب عن وطن
واذكر تصاريف النَّوى
أما ترى الغصن إذا
ما فارق الأصل ذَوَى

وقال رحمه الله :

قد ظهرت فى عصرنا فرقة
ظهورها شؤم على العصر
لا تقتدى فى الدين إلا بما
سَنَّ ابن سينا وأبو نصر

وقال :

يا وحشة الإسلام من فرقة
شاغلة أنفسها بالسة
قد نبذت دين الهدى خلفها
وادَّعت الحكمة والفلسفة

وقال :

ضَلَّتْ بأفعالها الشنيعة
طائفة عن هدى الشريعة
ليست ترى فاعلا حكيما
يفعل شيئا سوى الطبيعة

وقال رحمه الله :

عجبتُ للمرء فى دنياه تطعمه
من العيش والأجل المحتوم يقطعه
يُمسى ويصبح فى عشواء يخطبها
أعمى البصيرة والآمال تخدعه
يغتر بالدهر مسرورًا بصحبته
وقد تيقن أن الدهر يصرعه
ويجمع المال حرصا لا يفارقه
وقد درى أنه للغير يجمعه
تراه يشفق من تضييع درهمه
وليس يشفق من دين يضيّعه
وأسوأ الناس تدبيرًا لعاقبة
من أنفق العمر فيما ليس ينفعه

وقال :

تغيَّر إخوان هذا الزمان
وكل صديق عراه الخلَلْ
وكانوا قديمًا على صحة
فقد داخلتهم حروفُ العِلَلْ
قضيت التعجب من أمرهم
فصرتُ أطالع باب البَدَلْ

وقال :

قد أحدث الناس أمورًا فلا
تعمل بها إنى امرؤ ناصح
فما جماع الخير إلا الذى
كان عليه السَّلف الصالح

وقال رحمه الله :

رب إن لم تُؤتنى سعة
فاطو عنى فضلة العمر
لا أحب اللُّبثَ فى زمن
حاجتى فيه إلى البشر
فَهُمْ كسرٌ لمُنْجَبر
ما هم جَبْرٌ لمنكَسِر

ومن أبدع ما أنشده رحمه الله أول رحلته :

طـال شـوقى إلى بقـاء ثـلاث
لا تُشـدُّ الـرِّحـالُ إلا إليهـا
إن للنفس فـى سمـاء الأمـانى
طـائر لا يحـوم إلا عليهـا
قُصَّ منـه الجنـاح فهـو مهيض
كل يـوم يـرجـو الـوقـوع لـديهـا

وعـاد رحمه الله إلى الأنـدلس بعد رحلتـه الأولى التى حل فيها دمشق والموصل وبغداد وركب إلى المغرب من عكا مع الإفرنج فعطب فى خليج صقلية الضيق وقاسى شدائد إلى أن وصل الأنـدلس سنة ٥٨١ ثم أعـاد المسير إلى المشرق بعد مدة إلى أن مات بـالإسكندرية كما تقدم ومن شعره أيضًا :

لى صـديق خسـرتُ فيـه ودادى
حين صـارت سـلامتى منـه ربْحـا
حسن القـول سيِّىء الفعل كـالجـزِّ
ار سَمَّى وأتبع القـولَ ذَبْحـا

وحـدث رحمـه الله بكتـاب الشفـاء عن أبى عبـد الله محمد بن عيسى التميمى عـن القاضى عياض ولمـا قدم سمع منـه الحافظـان أبو محمـد المنذرى وأبـو الحسين يحيى بن على القرشى وتـوفى ابن جبير بالإسكندريـة يوم الأربعاء السـابع والعشرين من شعبان سنة ٦١٤ والـدعاء عنـد قبره مستجـاب قالـه ابن الـرقيق رحمه الله وقـال ابن الـرقيق فى السنة بعـدها وقـال : « أبـو الربيع بن سـالم » أنشدنى أبـو محمد عبد الله بن التميمى البجـائى ويعرف بابن الخطيب لأبى الحسين بن جبير وقـال وهو مما كتب بـه إلىَّ من الديـار المصريـة فى رحلته الأخيـرة لما بلغـه ولايتى قضـاء سبتـة وكان أبـو الحسين سكنهـا قبل ذلك وتـوفيت هنالك زوجتـه بنت أبى جعفر الـوقشى فدفنتهـا بها :

بِسَبْتَـــة لـى سكن فـى الثـــرى
وخـلٌ كـــريم إليهـــا أتـى
فلـــو أستطـع ركبتُ الهـــوى
فـــزُرت بهـــا الحىَّ والميتـــا

ولنختتم ترجمته بقوله :

وأحب النبىَّ المصطفى وابن عمـــه
عليًّـا وسبطيـه وفـاطمـة الـزهـرا
هم أهل بيت أذهب الـرجس عنهمُ
وأطلعهم أفق الهـدى أنجمًـا زُهـرا
مـــوالاتهم فـــرض على كـل مسلم
وحبهم أسنى الـذخـائر لـلأخـرى
ومـا أنـا للصحـب الكـرام بمبغض
فإنى أرى البغضـاء فـى حقهم كُفْـرا
هم جـاهـدوا فى الله حق جهـاده
وهم نصـروا دين الهدى بالظبـى نصرا
عليهم ســلام الله مـا دام ذكـرهم
لـدى الملأ الأعلى وأكْـرِمْ به ذكـرا

(رحلة ابن جبير / ٣ـ٨، ١٠، ١١، ١٤ - ١٨).

الرحلة :

يقول الدكتور عبد الرحمن حميدة :

بدأ ابن جبير رحلته إلى الأراضـى الحجازية فى شوال من سنة ٥٨٠هـ / شباط ١١٨٦م، بـرفقته صديقه أحمد ابن حسـان، وكـان من رجـال الطب والعلم والأدب. ونعـرف خط رحلته الأولى بشكـل جيد بفضل الإشـارات الدقيقـة والتواريخ المحددة، لأنه بـدأ تقييد يومياتـه منذ اليوم التالى لركوبـه متن البحر من سبتة حيث وجد سفينة من سفن الجنوبيين، تريد الإقـلاع قاصدة الإسكندرية، أى ابتـداء مـن يـوم الخميس ٢٩ شـوال أو ٢٤ شبـاط. فذهب من سبتـة إلى سردينيـا حيث علم بوجـود عدد من أسرى العرب المسلمين من رجال ونساء يباعون فى سوق النخاسة فأحس بالألم الشديد. وأدرك أن ما أصاب هؤلاء البؤساء إنما هو نتيجة منتظرة لتفكك العالم العربى يومئذ، وحاذى سواحل صقلية حتى دخل ميناء الإسكندرية التى

لفتت انتباهه منارتها الشاهقة الارتفاع بعد أن أقام فى البحر ثلاثين يومًا. وبعد ثمانية أيام ركب النيل إلى القاهرة التى غادرها إلى صعيد مصر فوصل بلدة قوص التى قطع منها الصحراء الشرقية إلى البحر الأحمر ليستقل من ميناء عيذاب. وهو المرفأ المعهود للحجاج على البحر الأحمر، سفينة تحمله إلى جدة. وأخذ قافلة إلى مكة حيث أقام هناك حوالى نصف عام، ثم زار المدينة فى طريقه إلى الكوفة، وتوقف فى بغداد وسامراء، فالموصل فحلب ومنها انحدر إلى دمشق التى أمضى بها بضعة أشهر قبل أن يغادر الأراضى الإسلامية، لأن سواحل الشام كانت آنذاك فى قبضة الصليبيين، وكان من حسن طالعه أن تعرَّف على المشرق وهو لا يزال ينعم بالازدهار والأمن فى ظل صلاح الدين فدوَّن مشاهداته فيه بأسلوب بارع، ولكنه خال على كل حال من تصنُّع المحترفين، دون أن يتنكر يومًا لثقافته الفقهية. ومن ميناء عكا ركب ابن جبير سفينة تخص المحترفين فنزل بصقلية، وذلك بعد رحلة طويلة حافلة بالمشاقّ لم تخل من كوارث هددت السفينة أكثر من مرة بالغرق. وفى هذه المرة استطاع أن يتعرف على الجزيرة عن كثب، فصوَّر الحضارة الزاهرة التى وجدها فى صقلية فى عهد غليوم الصالح النورماندى، مؤكدًا مرة بعد مرة، فى ابتهاج ظاهر، أنها لا تزال إسلامية فى المحل الأول. وفى ٢٥ نيسان من عام ٥٨١هـ/ ١١٨٥م وصل غرناطة بطريق قرطاجنة بعد غياب دام أكثر من عامين.

ثم قام برحلة ثانية فى سنة ٥٨٥هـ/ ١١٨٩ م عندما بلغه نبأ فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبى عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، الذى تعلقت به آنذاك أنظار المسلمين بطلاً يعرف كيف يحقق الانتصارات، واستمرت هذه الرحلة سنتين ولكننا لا نملك تفاصيل عنها.

أما رحلته الثالثة والأخيرة فقد بدأها من سبتة سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٤ وكان قد بلغ الثالثة والسبعين من عمره، وقد أحزنته وفاة زوجته التى نظم فيها ديوانه « نتيجة وجد الجوانح فى تأبين القرين الصالح ».

ويبدو أن ابن جبير لم يرجع إلى مسقط رأسه مرة أخرى بعد هذه الرحلة الثالثة، بل أمضى أكثر من عشرة أعوام متنقلاً بين مكة وبيت المقدس والقاهرة والإسكندرية مشتغلاً بالتدريس والأدب، إلى أن لقى وجه ربه عام ٦١٤هـ/ ١٢١٧م فى هذه المدينة الأخيرة (أعلام الجغرافيين العرب/ ٤٠٩، ٤١٠) ودفن بها، ومن المعتقد أنه دفن فى الموضع المعروف اليوم بسيدى جابر (التاريخ والمؤرخون العرب/ ٢٢١).

وقد قامت شهرته على كتابه الذى دون فيه أخبار الرحلة الأولى فى شبه مذكرات يومية تعرف باسم « تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار » والمرجَّح أنه كُتبها حوالى سنة ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م.

ولكن كتابه اشتهر فيما بعد تحت اسم « الرحلة » التى يروى فيها حجّته الأولى إلى مكة، والذى لا يعتبر أول كتاب من هذا النمط فحسب، بل أيضًا كنموذج يحتذى بالنسبة للآخرين أو المنتحلين. ويسرد لنا فيه المؤلف، يومًا فيومًا، مختلف طوارئ جولته، والمصاعب التى عاناها، والمخاطر التى تعرَّض لها، وقد وصف بإسهاب المدن والأقطار التى مرَّ بها، ووادى النيل، ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وبغداد والموصل وحلب ودمشق وصقلية. كما يقدم عن السكان الذين عاش بين ظهرانيهم معلومات عديدة حافلة بالحياة، تليق بأكثر الملاحظين حبًّا بالاستطلاع وبأكثرهم فطنة. ولا مثيل لأسلوب ابن جبير، فهو يوجز عند وصف المدن والأوابد ويجيد فى اللمحات العامة عن الأقاليم، ولكنه على العكس، يكثر من الألوان عندما يصف الجماهير المتحركة حيث يظهر رحَّالتنا بارعًا فى تقديم التفاصيل المميزة والرائعة. وابن جبير أدق من ابن بطوطة فى الملاحظات وأكمل فى بعض الأوصاف، وأصدق فى بعض الروايات. وإنشاء ابن جبير أرفع وأكثر تأنقًا، غير أن أكثره مسجّع يظهر فيه التكلف أغلب الأحيان.

وقد استرعى كتابه اهتمام المستشرقين لما له من قيمة نفيسة، فترجموا أول شيء القسم المختص منه بصقلية إلى الفرنسية وطبع فى عام ١٨٤٦م. ثم طبع كله لأول مرة عام ١٨٥٢ بإضافة مقدمة إليه وضعها المستشرق رايت، الأستاذ فى جامعة كمبردج. ثم ظهرت منه طبعة جديدة سنة ١٩٠٧ فى ليدن راجعها المستشرق دى جويه De Goege وترجمتها إلى الإنكليزية Broadhurst تحت عنوان The travels of ibn Jubayr. London, 1952.

ثم يسوق الدكتور عبد الرحمن حميدة بعد ذلك خمسة نصوص من كتاب الرحلة نكتفى بذكر عناوينها كما يلى:

١ - النص الأول (ص ٤١١ ـ ٤١٦): اجتياز البحر الأبيض المتوسط فى القرن الثانى عشر.

٢ - النص الثانى (ص ٤١٦ ـ ٤٢٠): الجمرك المصرى فى آخر القرن الثانى عشر.

٣ - النص الثالث (ص ٤٢٠ ـ ٤٢٧): اجتياز صحراء القصير والبحر الأحمر.

٤ - النص الرابع (ص ٤٢٧ ـ ٤٣٣): ابن جبير: ملاحظ ممتاز وناقد عند اللزوم.

٥ - النص الخامس (ص ٤٣٣ ـ ٤٣٥): وصف حالة العرب المسلمين تحت حكم الصليبيين فى فلسطين والساحل الشامى والظلم الذى كانوا يعانونه (أعلام الجغرافيين العرب / ٤٠٩ ـ ٤١١، ٤١١ ـ ٤٣٥).

وممن أورد نصوصًا أيضًا الدكتور شاكر خصباك فأورد منتخبات من كتاب رحلة ابن جبير (تحقيق الدكتور حسين نصار ـ القاهرة ١٩٥٥) نكتفى بذكر عناوينها كما يلى مع ملاحظة أن أرقام الصفحات خاصة بكتاب رحلة ابن جبير المذكور.

١ - النص الأول (ص ١٩٧ ـ ١٩٩): ذكر مدينة الكوفة حرسها الله تعالى.

٢ - النص الثانى (ص ١٩٩، ٢٠٠): ذكر مدينة الحلّة حرسها الله تعالى.

٣ - النص الثالث (ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣): الطريق إلى بغداد.

٤ - النص الرابع : (٢٠٣ ـ ٢١٦): ذكر مدينة السلام بغداد حرسها الله.

٥ - النص الخامس (٢٢١ ـ ٢٢٣): مغادرة بغداد.

: ذكر مدينة تكريت حرسها الله.

: ذكر مدينة الموصل حرسها الله تعالى (كتابات مضيئة / ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨ ـ ١٨٤).

(أعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٤٠٩ ـ ٤١١، ٤١١ ـ ٤٣٥، ورحلة ابن جبير، مقدمة طبعة عبد الحميد أحمد حنفى. القاهرة د. ت/ ٣ ـ ٨، ١٠، ١١، ١٤ ـ ١٨، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك / ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨ ـ ١٨٤، والتاريخ والمؤرخون العرب ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ٢٢١. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٥/ ٣١٩، ٣٢٠، ورحلة العبدرى المسماة الرحلة المغربية لأبى عبد الله محمد العبدرى الحيحى ـ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى/ ٧١، ١٤٩، ٢٥٧).

*** جُبَير بن مطعِم (ـ٥٩هـ / ـ٦٧٩م):**

جُبَيْر بن مطعِم الصحابى رضى الله عنه، ومطعِم بكسر العين، هو أبو محمد ويقال أبو عدى جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد المناف بن قصى القرشى النوفلى المكى ثم المدنى. أمه أم جميل بنت سعيد، من بنى عامر بن لؤى. قال مصعب الزبيرى: كان جُبير بن مطعم من حلماء قريش وساداتهم، وكان يؤخذ عنه النسب.

وقال ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة: ان جُبير ابن مطعم من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة، وكان يقول: إنما أخذتُ النَّسب عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما. وكان أبو بكر من أنسب العرب.

أسلم جُبَيْر بن مطعم فيما يقولون يوم الفتح، وقيل عام خَيْبر، وكان أتى النبى ﷺ فى فداء أسارى بَدْر كافرًا. روى جماعة من أصحاب ابن شهاب عن ابن شهاب عن

محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أتيت النبيَّ ﷺ لأكلّمه فى أسارى بدر، فوافقته وهو يصلى بأصحابه المغرب أو العشاء، فسمعته وهو يقرأ، وقد خرج صوته من المسجد: ﴿إنَّ عذابَ ربِّك لواقع * ما له من دافع﴾ [الطور: ٧، ٨]. قال: فكأنما صدَع قلبى.

وبعض أصحاب الزهْرى يقول عنه فى هذا الخبر: فسمعته يقرأ: ﴿أم خُلِقوا من غير شىء أم هم الخالقون * أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون﴾ [الطور: ٣٥، ٣٦] فكاد قلبى يطير، فلما فرغ من صلاته كلّمته فى أسارى بَدْر فقال: لو كان الشيخ أبوك حيًّا فأتانا فيهم شفّعناه...

قال: وكانت له عند رسول الله ﷺ يَدٌ، . وكان من أشراف قريش.

وإنما كان هذا القول من رسول الله ﷺ فى المطعم بن عدىّ، لأنه كان أجار رسول الله ﷺ حين قدم من الطائف من دُعاء ثقيف، وكان أحد الذين قاموا فى شأن الصحيفة التى كتبتْها قريش على بنى هاشم.

وكانت وفاة المطعم بن عدىّ فى صفر سنة ثنتين من الهجرة قبل بدر بنحو سبعة أشهر، ومات جُبير بن مطعم بالمدينة سنة سبع وخمسين، وقيل سنة تسع وخمسين فى خلافة معاوية، وذكره بعضهم فى المؤلفة قلوبهم، وفيمن حسُن إسلامه منهم. ويقال إن أول مَن لبس طيلسانًا بالمدينة جبير بن مطعم (الرياض المستطابة / ٤٨ والاستيعاب ١/ ٢٣٢، ٢٣٣).

روى له عن رسول الله ﷺ ستون حديثا اتفق البخارى ومسلم على ستة وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بحديث. روى عنه سليمان ابن صرد الصحابى وابناه نافع ومحمد وسعيد بن المسيب وآخرون قال الزبير بن بكار كان من علماء قريش وساداتهم. (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٦، ١٤٧).

وقد ذكر صاحب مفتاح السعادة أن جُبير بن مطعم هو الذى صلَّى على عثمان بن عفان رضى الله عنه (مفتاح السعادة ٢/ ٩).

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٤٨، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٢٣٢، ٢٣٣، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٤٦، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٩، انظر أيضًا الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٣٥، ٢٣٦، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٢٨٥، والأعلام للزركلى ٢/ ١١٢).

*** الجبيرة:**

الجبيرة: ما يُشَدُّ على العظم المكسور لينجبر (المعجم الوجيز / ٩١). والجبيرة: العيدان التى تُجبر بها العظام (مختار الصحاح / ٩١).

وأورد الحافظ السيوطى مسألة عن الجبيرة وأجاب عنها فقال:

مسألة: قولهم فى الجبيرة إن وضعت على طهر لم يقض، هل المراد طهر محلها فقط أو تمام الوضوء؟.

الجواب: قال الزركشى فى الخادم ما نصه: ينبغى أن يبحث عن المراد بالطهر هل هو طهر كامل وهو ما يبيح الصلاة كالخف أو المراد طهارة المحل فقط؟ فيه نظر وصرح الإمام وصاحب الاستقصاء بالأول والأشبه الثانى، وقال ابن الأستاذ: ينبغى أن يضعها على وضوء كامل كما فى لبس الخف. انتهى.

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢٥).

انظر: المسح على الخفين.

*** الجُبَيْرى:**

قال السمعانى:

الجُبَيْرى: بضم الجيم وفتح الباء المهملة وسكون

الياء المعجمة بنقطتين من تحت بعدها الراء المهملة، هذه النسبة إلى جبير والد سعيد بن جبير وبواسط والطيب منهم جماعة، وأبو بكر محمد بن الحسين الجبيرى الواعظ كتبت عنه بنوقان إحدى بلدتى طوس روى لنا عن أبى القاسم إسماعيل بن الحسين السنجيستى وسعيد عبيد الله بن زياد بن جبير بن حية الجبيرى (فى التوضيح أن الصواب إسقاط « بن زياد ») وابنه إسماعيل. وعبيد الله بن يوسف الجبيرى نسبوا إلى أجدادهم. وعبيد الله بن يوسف بن المغيرة الجبيرى ـ شيخ بصرى هو ابن جبير بن حية ومن أولاده روى عنه أبو حاتم لعله ابن حبان.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٢٣ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٩٨).

* **الجُبَيْل:**

قال ياقوت:

الجُبَيْل: تصغير جبل، ذكره فى كتاب البخارى.

قيل: هو الجبل الذى بالسوق، وهو سلْع وقيل: بل جبل سلم. وجبيل أيضًا: بلد فى سواحل دمشق فى الإقليم الرابع طوله ستون درجة، وعرضه أربع وثلاثون درجة وهو بلدٌ مشهورٌ فى شرقى بيروت على ثمانية فراسخ من بيروت. من فتوح يزيد بن أبى سفيان وبقى بأيدى المسلمين إلى أن نزل عليه صنجيل الفرنجى، لعنه الله، فحاصره وأعانه مراكب لقوم آخرين فى البحر. وراسل صنجيل أهله وأعطاهم الأمان وحلف لهم فسلموا إليه، وذلك فى سنة ٥٩٦، فلما صاروا فى قبضته قال لهم: إنى قد وعدتُ أصحاب المراكب بعشرة آلاف دينار وأريدها منكم، وكان يأخذ منهم المصاغ كل ثلاثة مثاقيل بدينار، والفضة كل سبعين درهمًا بدينار، فاستأصلهم بذلك، ولم تزل بأيدى الإفرنج إلى أن فتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب فيما فتحه من الساحل فى سنة ٥٨٣ ورتبّ فيها قومًا من الأكراد لحفظها، فبقيت على ذلك إلى سنة ٥٩٣، فباعها الأكراد الذين كانوا بها وانصرفوا عنها إلى حيث لا يعلم، فهى إلى الآن بأيدى الإفرنج.

ينسب إليها جماعة منهم:

أبو سعيد الجبيلى، روى عن أبى الزياد (فى الأنساب ٢/ ٢٣ أبى زياد) عبد الملك بن داود، روى عنه عبد الله بن يوسف وغيره وعبيد بن حيان الجبيلى، حدث عن مالك بن أنس وعن الأوزاعى ونظرائهما وروى عنه صفوان بن صالح والعباس بن الوليد بن مزيد البيروتى وأبو زرعة الدمشقى وزيد بن القاسم السلمى الجبيلى، حدّث عن آدم بن أبى إياس، حدث عنه خيثمة بن سليمان، وأبو قُدامة الجبيلى، حدّث عن عقبة بن علقمة البيروتى ومحمد بن الحارث البيروتى، حدث عنه صفوان ابن صالح روى عنه الطبرانى وأبو سليمان إسماعيل بن خضر بن حسان الجبيلى، يروى عن إسرائيل بن روح وسويد بن عبد العزيز وعمر بن هاشم البيروتى ومحمد بن يوسف الفريابى ومحمد بن شعيب بن سابور وحمزة بن ربيعة ومحمد بن فديك بن إسماعيل القيسرانى وعُبيد بن حيان ومحمد بن المبارك الصورى، روى عنه أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابورى وعبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى وكناه أبا سليم وأبو الحسن بن جوصا وأبو الجهم بن طلاب ومحمد بن جعفر بن ملاّس وأبو علىٍّ محمد بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسى وذكوان بن إسماعيل البعلبكى فى آخرين، قال أبو سليمان بن زيد: فى سنة ٢٦٤ مات أبو سليمان الجبيلى.

والجبيل أيضًا: ماء لبنى زيد بن عبيد بن ثعلبة الحنفيين باليمامة.

(معجم البلدان ٢/ ١٠٩، ١١٠).

* **الجُبَيْلى:**

انظر: الجُبَيْل.

* **الجُحْفَة:**

الجحفة موضع بالحجاز بين مكة والمدينة، وفى

الصحاح: جُحفة بغير ألف ولام، وهى ميقات أهل الشام (اللسان ٧/ ٥٥١).

الجُحْفَة: جيم مضمومة. وحاء ساكنة، وفاء مفتوحة ثم هاء. قال عنها ياقوت: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهى ميقات أهل مصر والشام إن لم يمرّوا على المدينة، فإن مرُّوا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة، وكان اسمها مَهْيَعة، وإنما سميت الجُحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها فى بعض الأعوام، وهى الآن خراب، وبينها وبين ساحل الجار نحو ثلاث مراحل، وبينها وبين أقرُن موضع من البحر ستة أميال، وبينها وبين المدينة ست مراحل، وبينها وبين غدير خُمّ ميلان، وقال السكرى: الجحفة على ثلاث مراحل من مكة فى طريق المدينة، والجحفة أول الغور إلى مكة، وكذلك هى من الوجه الآخر إلى ذات عِرْق، وأول الثغر من طريق المدينة أيضًا الجحفة.

وقال الكلبى: إن العماليق أخرجوا بنى عقيل، وهم إخوة عاد بن ربّ، فنزلوا الجحفة، وكان اسمها يومئذ مهيعة، فجاءهم سيل واجتحفهم، فسميت الجحفة، ولما قدم النبى ﷺ المدينة استوبأها وحُمَّ أصحابه، فقال: اللهم حبِّب إلينا المدينة كما حبَّبت إلينا مكة أو أشد وصحِّحها وبارك لنا فى صاعها ومدّها وانقل حُمّاها إلى الجحفة (معجم البلدان ٢/ ١١١).

وقد ورد ذكر الجحفة فى السيرة النبوية فى النص: غسّان: ماء بالمشلّل قريب من الجحفة (السيرة ١/ ٩) وجاء فى معجم المعالم الجغرافية: كانت الجحفة مدينة عامرة ومحطة من محطات الحاجّ بين الحرمين، ثم تقهقرت فى زمن لم نستطع تحديده، إلا أنه قبل القرن السادس، وتوجد اليوم آثارها شرق مدينة رابغ بحوالى ٢٢ كيلو مترا، إذا خرجت من رابغ تؤمّ مكة كانت إلى يسارك حوز السهل من الجبل، وقد بنت الحكومة السعودية مسجدا هناك يزوره بعض الحجاج (معجم المعالم الجغرافية / ٨٠).

(لسان العرب ٧/ ٥٥١، ومعجم البلدان ٢/ ١١١، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٨٠).

*** الجحيم:**

جاء فى اللسان: الجحيم: اسم من أسماء النار. وكل نار عظيمة فى مهواة فهى جحيم، من قوله تعالى: ﴿**قالوا ابْنُوا له بنيانًا فألقوه فى الجحيم**﴾ [الصافات: ٩٧].

ابن سيدة: الجحيم: النار الشديدة التأجج كما أجَّجوا نار إبراهيم النبى، على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام، فهى تَجْحم جحومًا أى توقَّد توقُّدا، وكذلك الجَحْمة والجُحمة... وكل نار توقد على نار جحيم... وقد تكرر ذكر الجحيم فى غير موضع فى الحديث وهو اسم من أسماء جهنَّم، وأصله ما اشتد لهبُه من النار (لسان العرب ٧/ ٥٥٣).

وورد الجحيم فى القرآن على وجهين:

أحدهما: بمعنى النَّار التى أوقدها نمرُود اللَّعين للخليل إبراهيم عليه السلام ﴿ **قالُوا ابنُوا له بُنْيَانًا فألقُوهُ فى الجحيم**﴾ [الصافات: ٩٧].

الثانى: بمعنى النار التى أعدها الله للمجرمين والكفَّار ﴿ **وإنَّ الفجَّار لفى جحيم**﴾ [الانفطار: ١٤] ولهذا نظائر (بصائر ٢/ ٣٧٠).

(لسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٥٣، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٣٧٠، انظر أيضًا معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٣/ ١٨٣).

*** الجَحْ:**

جاء فى اللسان: فى حديث البَرَاء بن عازب: أن النبى ﷺ كان إذا سجد جَحَّ قال شمِر: يقال: جَحَّ الرجل فى صلاته إذا رفع بطنه، فمعناه أى فتح عَضُديه عن جنبيْه، وجافاهما عنهما. أبو عمرو: جَحّ إذا تفتَّح فى سجوده وغيره، وقيل فى تفسير حديث البراء: معنى جَحَّ

إذا فتح عَضُديه فى السجود، وكذلك جَخَّى واجْلَخَّ إذا فتح عضُديه فى السجود، وقال الفرّاء: جَخَّ تحوّل من مكان إلى مكان، قال الأزهرى: والقول ما قال أبو عمرو.

(لسان العرب ٧/ ٥٥٥).

*** الجَدّ:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة السابعة عشرة من بصائره:

ورد فى القرآن والأخبار واللُّغة على خمسة أوجه:

الأول: بمعنى أبِ الأبِ وأب الأم، وبمعنى البخت، وبمعنى العظمة، وبمعنى الحظّ (يعلق المحقق هنا بقوله: جعل الحظ غير البخت وهما واحد. وسيأتى له ذلك، وبعدهما واحد تكون الأوجه خمسة، وبتغايرهما تكون الأوجه ستة).

وبمعنى القطع. وهو أصل الكلمة. وجددتُ الثوب إذا قطعته على وجه الإصلاح، وثوب جديد أصله المقطوع ثمّ جعل لكلّ ما أُحدث إنشاؤه، وقال تعالى: ﴿بلْ هُمْ فى لبْسٍ من خلق جديدٍ﴾ [قَ: ١٥] إشارة إلى النَّشأة الثانية. وقوبل الجديد بالخَلَق لمّا كان المقصود بالجديد القريب العهد بالقطع من الثوب. ومنه قيل للَّيل والنَّهار: الجديدان والأجَدَّان.

وقوله تعالى: ﴿ومِنَ الجبالِ جُددٌ بيضٌ﴾ [فاطر: ٢٧] جمع جُدَّةٍ أى طريقة ظاهرة، من قولهم: طريق مجدودٌ أى مسلوك مقطوع. ومنه جادة الطَّريق. وسمّى الفيض الإلهىُّ جدًّا. قال تعالى: ﴿وأنَّهُ تعالى جدُّ ربِّنَا﴾ [الجن: ٣] أى فيضه. وقيل: عظمته وهو يرجع إلى الأول، وإضافته إليه على سبيل اختصاصه بملكه. وسمى ما جعله الله للإنسان من الحظوظ الدنيويّة جدًّا وهو البخت فقيل جُدِدْت وحَظِظْتُ.

وقوله ﷺ « لا ينفع ذا الجد منك الجد » (وهو بعض حديث فى صحيح مسلم فى باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع) أى لا يتوصل إلى ثواب الله فى الآخرة بالجد، وإنّما ذلك بالجد فى الطاعة. ومنه قولهم: الأمرُ بالجَدّ لا الجِدّ يعنون الأمور الدنيوية.

قال الشاعر:

وما بالمرء من عيب وعار
إذا ما النَّائبات إليه قَصْدُ
بجَدِّك لا بجِدِّك ما تلاقى
وما جِدٌّ إذا لم يُغْن جَدُّ

وللشافعى (بل هما لابن نباتة السعدى كما فى مختارات البارودى ١/ ٤٦):

أرى همم المرء اكتئابًا وحسرة
عليه إذا لم يُسْعِد الله جَدُّه
وما للفتى فى حادث الدهر حيلةٌ
إذا نَحْسُه فى الأمر قابل سعده

وقيل: فى معنى «لا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ» أى لا ينفع أحدًا نسبُهُ وأبوته. فكما نفى نفع البنين فى قوله تعالى: ﴿يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بنُونَ﴾ [الشعراء: ٨٨] كذلك نفى نفع الأبوة فى هذا الحديث، قال الشاعر:

الجَدّ والجد مقرونان فى قرن
والجَدّ أوجد للمطلوب وجْدانًا

قالت المؤلفة: وقول صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ:

الجَدُّ فى الجدِّ والحرمانُ فى الكَسَلِ
فانْصَبْ تُصب عن قريب غاية الأمل

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ــ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٧٠، ٣٧١، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٨٨، ٨٩).

*** الجد (فى الميراث):**

الجد وأولاد الابن، والأعمام، وأبناء الأعمام، وكذا

أبناء الإخوة، فإنه وإن لم يرد نص صريح من الكتاب فى توريثهم فإن قول الرسول ﷺ « الحقوا الفرائض بأهلها » يقرر إرثهم ويثبته، كما أن ابن الابن وبنته يشملهم لفظ الولد فى قوله تعالى: ﴿يوصيكم الله فى أولادكم﴾ [النساء: ١١] ولذا فالإجماع على توريث من ذكر، غير أن الجد لما كان يشمله قول الله تعالى: ﴿ وورثه أبواه﴾ [النساء: ١١] وقوله تعالى: ﴿ ولأبويه لكل واحد منهما السدس﴾ [النساء: ١١] كان كالأب فى كونه يرث السدس عند وجود الولد أو ولد الولد، ويحوز كل المال إذا انفرد، وما أبقت الفرائض إن كانت، ولا يخالف الأب إلا فى مسألة الإخوة، فإن الأب يسقطهم جميعًا والجد يرث معهم، لكونه مساويًا لهم فى القرب من الهالك، إذ الإخوة أدلوا إلى الهالك بأبيهم، والجد أدلى إليه كذلك بالأب الذى هو ابنه.

ومن هنا كان للجد خمسة أحوال، وهى:

١ - أن لا يكون معه وارث أصلاً، فيحوز كل المال تعصيبًا.

٢ - أن يكون معه أصحاب فروض فقط، فيفرض له معهم السدس وإن بقى من التركة شىء ورثه بالتعصيب.

٣ - أن يكون معه ابن وابن ابن، فيفرض له السدس لا غير.

٤ - أن يكون معه إخوة فقط، فإنه يعطى الأكثر من ثلث المال، أو المقاسمة، وتكون المقاسمة أحظ له إذا لم يزد عدد الإخوة على اثنين، أو ما يعادلهما من الأخوات.

٥ - أن يكون معه إخوة وأصحاب فروض فإنه حينئذ يعطى الأفضل من سدس كامل التركة، أو من ثلث الباقى، أو من مقاسمة الإخوة، وإن استغرقت الفروض التركة فإن الإخوة يسقطون، وأما الجد فإنه لا يسقط حيث يفرض له السدس، ولو عالت المسألة من أجله. (منهاج المسلم/ ٤٧٦، ٤٧٧).

ومما جاء من نظم فى أحوال الجد ما ورد فى منظومة عبد الملك الفتنى الموسومة بخلاصة الفرائض:

مثلُ الأبِ الجدُّ الصحيح وهو من
لم يدل بالأنثى وبالأبِ احْرِمَنْ
إلاَّ مع الأمِّ وزوج فلها
ثلثٌ وأمُّ الأب لنْ يعضلها

(مجموع مهمات المتون/ ٦٠).

كما جاء فى منظومة الرحبية ما يلى فى باب من يرث السدس »:

والجدُّ مثلُ الأبِ عند فَقْده
فى حُوز ما يصيبُه ومدِّه
إلاَّ إذا كان هناك إخوهْ
لكونهم فى القُرب وهو اسْوَهْ
أو أبوان معهما زوجٌ وَرِثْ
فالأمُّ للثلث مع الجدِّ يرثْ
وهكذا ليس شبيهًا بالأبِ
فى زَوْجة الميْت وأمٍّ وأبِ
وحكمه وحكمهم سياتى
مكمَّل البيان فى الحالات
وبنتُ الابن تأخذ السدس إذا
كانت مع البنت مثالاً يحتذى

ثم يقول الناظم فى بيان حكم ميراث الجدّ والإخوة.

ونبتدى الآن بما أرَدْنا
فى الجدِّ والإخْوَة إذْ وَعَدنَا
فَألْقِ نَحْوَ ما أقُولُ السَّمْعَا
وأجْمَعْ حواشى الكلمات جمعَا
وحُكْمُهُ وحُكْمُهُمْ سيأتى
مُكَمَّلَ البَيَان فى الحَالاَت

شرع فى بيان حكم الجد والإخوة لأنه وعد به فيما سبق بقوله:

وحُكْمُـــهُ وحكمُهُمْ سَيَـــاتى
مُكَمِّلَ البيـــان فى الحـــالات

والمراد بـ(الإخوة) الجنس ليشمل الأخ الواحد والأكثر ذكرًا كان أو أنثى من الأبوين أو من الأب دون الإخوة من الأم لأنهم يسقطون بالجد وأشار بقوله :

* فألق نحو ما أقول السمعا * ... إلخ

إلى الاهتمام بمعرفة تفصيل أحواله وأحكامه لأنهما من المهمات .

واعلمْ بأنَّ الجـــدَّ ذُو أحـــوال
أُنبيكَ عَنْهُنَّ على التَّـــوالى
يُقـــاسم الإخـــوةَ فيهنَّ إذَا
لم يَعُـــد القَسْمُ عليـــه بـــالأذى
فتـــارةً يأخُـــذُ ثُلثًـــا كَـــامـــلاً
إنْ كـــانَ بـــالقسْمَـــة عَنْـــهُ نـــازلاً
إنْ لـم يكُنْ هُنـــاك ذُو سهـــام
فـــاقْنَعْ بإيضـــاحِي عـن استفهـــام
وتـــارةً يأخُـــذُ ثُلثَ البـــاقى
بعـــدَ ذَوى الفُـــرُوضِ والأرْزَاق
هـــذا إذَا مـــا كـــانت المُقـــاسَمَـــهْ
تُنقصُـــهُ عن ذاكَ بـــالمُـــزاحَمَـــهْ
وتـــارةً يـــأخُـــذُ سُـــدْسَ المـــال
وليسَ عنـــهُ نـــازلاً بحَـــال
وهـــوَ مع الإنَـــاث عنـــد القَسْمِ
مثلُ أخٍ فى سهمـــه والحُكْمِ
إلاَّ مع الأمِّ فَـــلاَ يَحْجُبُهَـــا
بل ثُلُـــثُ المـــال لهـــا يصْحبُهـــا
واحْسبْ بنى الأب لَـدَى الأعْـداد
وارفُضْ بنى الأمِّ مَعَ الأجـــداد
واحْكُمْ على الإخـوة بعـدَ العَـدِّ
حُكْمَكَ فيهِمْ عنـدَ فقـد الجَـدِّ
ويفضُلُ ابنُ الأمِّ بـــالإسقـــاط
بـــالجُـــدِّ فـــافهمـــهُ علَى احتيـــاط

ويقول فى باب الحجب :

والجـــدُّ محجـــوبٌ عن الميـــراث
بـــالأب فى أحـــوالـــه الثَّـــلاث

(شرح الرحبية فى الفرائض/ ٣٧، ٣٨، ٤٦، ٥٠ـ٥٣).

وهذه الحالات للجد نظمها صاحب النهضة الزينية بقوله :

للجـــد بـــابن وابنـــه وإن سفل
ســـدس فقط ومع تعصب كمل
مع بنت أو بنت ابنـــه قـــد ثبتـــا
ومحض تعصيب بفقـــد ذا أتى
وحجبـــه بـــالأب الأدنى فـــاعلم
والله مـــولانـــا العليم أعلم

(سؤال وجواب فى الأحوال الأربعينية / ٤٢).

وعن ميراث الجد مع الإخوة جاء هذا التفصيل للإمام ابن قيم الجوزية يقصد به بيان دلالة النص والاكتفاء به عما عداه :

فصل : المسألة السادسة : ميراث الجد مع الإخوة، والقرآن يدل لقول الصدِّيق، ومن معه من الصحابة، كأبى موسى وابن عباس، وابن الزبير، وأربعة عشر منهم، رضى الله عنهم.

ووجه دلالة القرآن على هذا القول قوله تعالى : ﴿يستفتونك قل الله يُفتيكُمْ فى الكلالة إن امرؤٌ هلك ليس له ولد ولهُ أختٌ فلها نصفُ ما تركَ وهو يرثُها إن لم يكُن لها ولدٌ﴾ آخر النساء » إلى آخر الآية، فلم يجعل للإخوة ميراثًا إلا فى الكلالة. وقد اختلف الناس فى الكلالة، والكتاب يدل على قول الصدِّيق : إنها ما عدا الوالد والولد، فإنه سبحانه قال فى ميراث ولد الأم ﴿وإن كان

رجلٌ يُورثُ كلالـة أو امـرأةٌ ولهُ أخٌ أو أختٌ فلِكُلِّ واحـدٍ منهما السُّدُسُ﴾ [النساء: ١٢] فسوى بيـن ميراث الإخوة فى الكلالة، وإن فرق بينهم فى جهة الإرث ومقداره، فإذا كان وجود الجد مع الإخوة لـلأم لا يدخلهم فى الكلالة، بل يمنعهم، من صـدق اسـم الكـلالـة على الميت، أو عليهم، أو على القـرابـة، فكيف أدخل ولـد الأب فى الكلام، ولم يمنعهم وجوده صـدق اسمها، وهل هذا إلا تفريق محض بين ما جمع الله بينه؟.

يوضحه: الوجه الثانى، وهو أن ولد الولد يمنع الإخوة من الميراث، ويخـرج المسألة عن كونهـا كلالة لدخـوله فى قولـه تعالى: ﴿ليس لـه ولد﴾ ونسبـة أب الأب إلى الميت كنسبة ولد ولده إليه، فكما أن الولد وإن نزل يخرج المسألـة عن الكلالـة، فكذلك أب الأب وإن عـلا، ولا فرق بينهما البتة.

يـوضحه: الـوجه الثـالـث، وهـو أن نسبة الإخـوة إلى الجد كنسبة الأعمـام إلى أبى الجد، فإن الأخ ابن الأب، والعم ابن الجد، فإذا خلف عمه وأبا جـده، فهو كما لو خلف أخـاه وجـدَّه سـواء، وقـد أجمع المسلمـون على تقديم أب الجـد على العم، فكذلك يجب تقـديم الجد على الأخ، وهذا من أبين القياس وإن لم يكن هـذا قياسًا جليًّا، فليس فى الدنيا قياس جلى.

يوضحه: الوجه الرابع، وهو أن نسبة ابن الأخ إلى الأخ كنسبـة أب الجد إلى الجـد، فإذا قال الأخ: أنـا أرث مع الجد، لأنى ابن أب الميت، والجد أبـو أبيه، فكلانا فى القرب إليه سواء، صاح ابن الأخ مع أب الجد، وقال: أنا ابن ابن أب الميت، فكيف حرمتمـونى مع أبى أبى أبيه، ودرجتنا واحـدة؟ وكيف سمعتم قول أبى مـع الجد، ولم تسمعوا قولى مع أبى الجد؟.

فإن قيل: أبـو الجـد جـد وإن عـلا، وليس ابن الأخ أخًا.

قيل: فهـذا حجة عليكم، لأنـه إذا كان أبـو الأب أبًا وأبو الجد جدًّا، فما للإخوة ميراث مع الأب بحال.

فإن قلتم: نحن نجعل أبـا الجـد جـدًّا ولا نجعل أب الأب أبًا.

قيل: هكذا فعلتم وفرقتم بيـن المتماثلين: وتناقضتم أبين تناقض، وجعلتمـوه أبًا فى موضع، وأخـرجتموه عن الأبوة فى موضع.

يوضحـه: الوجـه الخامس، وهـو أن نسبة الجـد إلى الأب فى العمـود الأعلى كنسبـة ابن الابـن إلى الابن فى العمود الأسفل، فهذا أبو أبيه، وهذا ابن ابنه، فهذا يدلى إلى الميت بأب الميت، وهذا يدلى إليه بابنه، فكما كان ابن الابن ابنًا، فكذلك يجب أن يكون أبو الأب أبًا، فهذا هو الاعتبـار الصحيح من كل وجه، وهـذا معنى قول ابن عباس: ألا يتقى الله زيد يجعل ابن الابن ابنًا، ولا يجعل أب الأب أبًا؟.

يوضحه: الوجه السادس، أن الله سبحانه سمى الجد أبًا فى قوله: ﴿ مِلَّةَ أبيكُم إبراهيم﴾ [الحج: ٧٨] ﴿كما أخرج أبويكمُ من الجنة﴾ [الأعراف: ٢٧] وقوله تعالى: ﴿ أنتم وآباؤكم الأقدمون﴾[الشعراء: ٧٦] وقول يوسف: ﴿ واتَّبعت ملـة آبائى إبـراهيم وإسحـاق ويعقـوب﴾ [يوسف: ٣٨].

وفى حـديث المعراج: « هـذا أبـوك آدم، وهذا أبـوك إبراهيم» وقال النبى ﷺ لليهود: « من أبوكم؟ قالوا فلان، قال: كذبتم بل أبوكم فلان، قالوا: صدقت ».

وسمى ابن الابن ابنًـا كما فى قـوله يا بنى آدم ويـا بنى إسرائيل، وقول النبى ﷺ: « ارموا بنى إسماعيلَ فإن أباكم كان راميًـا» والأبوة والبنوة من الأمـور المتلازمة المتضـايقة يمتنع ثبوت أحدهما بدون الآخر، فيمتنع ثبوت البنوة لابن الابن إلا مع ثبوت الأبوة لأب الأب.

يوضحه: الـوجه السابع، وهو أن الجد لـو مات ورثه بنو بنيه دون إخـوته باتفاق النـاس، فهكذا الأب إذا مات يرثه أبو أبيه دون إخوته، وهذا معنى قول عمر لزيد: كيف يرثنى أولاد عبـد الله دون إخوتـه، ولا أرثهم دون إخوتهم.

فهذا هو القياس الجلىّ والميزان الصحيح الذى لا مغمز فيه ولا تطفيف.

يوضحه: الوجه الثامن، أن قاعدة الفرائض وأصولها إذا كان قرابة المدلى من الواسطة من جنس قرابة الواسطة، كان أقوى مما إذا اختلف جنس القرابين، مثال ذلك: أن الميت يدلى إليه ابنه بقرابة البنوة وأبوه يدلى إليه بقرابة الأبوة، فإذا أدلى إليه واحد ببنوة البنوة، وإن بعدت كان أقوى ممن يدلى إليه بقرابة بنوة الأبوة وإن قربت، فكذلك قرابة أبوة الأبوة، وإن علت أقوى من قرابة بنوة الأب، وإن قربت، وقد ظهر اعتبار هذا فى تقديم جد الجد، وإن علا على ابن الأخ، وإن قرب، وعلى العم لأن القرابة التى يدلى بها الجد من جنس واحد، وهى الأبوة، والقرابة التى يدلى بها الأخ وبنوه من جنسين، وهى بنوة الأبوة، ولهذا قدمت قرابة ابن الأخ على قرابة ابن الجد، لأنها قرابة بنوة أب، وتلك قرابة بنوة أبى أب، فبين ابن أبى الأخ، وبين الميت جنس واحد، وهى الإخوة فبواسطتها وصل إليه بخلاف العم، فإن بينه وبينه جنسين، أحدهما: الأبوة. والثانى: بنوتها، وعلى هذه القاعدة بناء باب العصبات.

يوضحه: الوجه التاسع، وهو أن كل بنى أب أدنى، وإن بعدوا عن الميت، يقدمون فى التعصيب على بنى الأب الأعلى، وإن كانوا أقرب إلى الميت، فابن ابن ابن الأخ يقدم على العم القريب، وابن ابن ابن العم وإن نزل، يقدم على عم الأب، وهذا مما يبين أن الجنس الواحد يقوم أقصاه مقام أدناه، ويقدم الأقصى على من يقدم عليه الأدنى، فيقدم ابن ابن الابن على من يقدم عليه الابن، وابن ابن الأخ على من يقدم عليه الأخ، وابن ابن العم على من يقدم عليه العم، فما بال أب الأب وحده، خرج من هذه القاعدة ولم يقدم على من يقدم عليه الأب؟.

وبهذا يظهر بطلان تمثيل الأخ والجد بالشجرة التى خرج منها غصنان والنهر الذى خرج منه ساقيتان، فإن القرابة التى من جنس واحد أقوى من القرابة المركبة من جنسين، وهذه القرابة البسيطة مقدمة على تلك المركبة بالكتاب والسنة والإجماع والاعتبار الصحيح، ثم قياس القرابة على القرابة والأحكام الشرعية على مثلها: أولى من قياس قرابة الآدميين على الأشجار والأنهار مما ليس فى الأصل حكم شرعى.

ثم نقول: بل النهر الأعلى أولى بالجدول من الجدول الذى اشتق منه وأصل الشجرة أولى بغصنها من الغصن الآخر، فإن هذا صنوه ونظيره الذى لا يحتاج إليه، وذاك أصله وحامله الذى يحتاج إليه، واحتياج الشىء إلى أصله أقوى من احتياجه إلى نظيره، فأصله أولى به من نظيره.

يوضحه: الوجه العاشر وهو أن هذا القياس لو كان صحيحًا لوجب طرده، ولما انتقض، فإن طرده تقديم الإخوة على الجد، فلما اتفق المسلمون على بطلان طرده علم أنه فاسد فى نفسه.

يوضحه: الوجه الحادى عشر: هو أن الجد يقوم مقام الأب فى التَّعصيب فى كل صورة من صوره، ويقدم على كل عصبة، يقدم عليه الأب، فما الذى أوجب استثناء الإخوة خاصة من هذه القاعدة؟.

يوضحه: الوجه الثانى عشر، وهو أنه إن كان الموجب لاستثنائهم قوتهم وجب تقديمهم عليه، وإن كان مساواتهم له فى القرب وجب اعتبارها فى بنيه وآبائه لاشتراكهم فى السبب الذى اشترك فيه هو والإخوة، وهذا مما لا جواب لهم عنه.

يوضحه: الوجه الثالث عشر، وهو أنه قد اتفق الناس على أن الأخ لا يساوى الجد فإن لهم قولين:

أحدهما: تقديمه عليه.

والثانى: توريثه معه، والمورثون لا يجعلونه كأخ مطلق، بل منهم من يقاسم به الإخوة إلى الثلث، ومنهم من يقاسمهم به إلى السدس، فإن نقصته المقاسمة عن ذلك أعطوه إياه فرضًا، وأدخلوا النقص عليهم، أو حرموه

كزوج وأم وجد وأخ، فلو كان الأخ مساويًا للجد، وأولى منه كما ادعى المورثون أنه القياس لساواه فى هذا السدس، وقُدم عليه، فعلم أن الجد أقوى وحينئذ فقد اجتمع عصبتان وأحدهما أقوى من الآخر، فيقدم عليه.

يوضحه: الوجه الرابع عشر، وهو أن المورثين للإخوة لم يقولوا فى التوريث قولاً يدل عليه نص ولا إجماع ولا قياس مع تناقضهم، وأما المقدمون له على الإخوة فهم أسعد الناس والإجماع والقياس وعدم التناقض، فإن من المورثين من يزاحم به إلى الثلث، ومنهم من يزاحم به إلى السدس وليس فى الشريعة من يكون عصبة يقاسم عصبة نظيره إلى جد. ثم يفرض له بعد ذلك الجد، فلم يجعلوه معهم عصبة مطلقًا، ولا ذا فرض مطلقًا، ولا قدموه عليهم مطلقًا ولا ساووا بهم مطلقًا، ثم فرضوا له سدسًا، أو ثلثًا بغير نص، ولا إجماع ولا قياس ثم حسبوا عليه الإخوة من الأب، ولم يعطوهم شيئًا، إذا كان هناك إخوة لأبوين، ثم جعلوا الأخوات معه عصبة إلا فى صورة واحدة، فرضوا فيها للأخت ثم ينهوها بما فرضوا لها بل عادوا عليها بالإبطال، فأخذوه وأخذوا ما أصابه فقسموه بينهما للذكر مثل حظ الأنثيين، ثم أعالوا هذه المسألة خاصة من مسائل الجد والإخوة، ولم يعيلوا غيرها، ثم ردوها بعد العول إلى التعصيب، وسلم المقدمون له على الإخوة من هذا كله مع فوزهم بدلالة الكتاب والسنة والقياس ودخولهم فى حزب الصديق.

يوضحه: الوجه الخامس عشر وهو أن الصدِّيق لم يختلف عليه أحد من الصحابة فى عهده أنه مقدم على الإخوة. قال البخارى فى صحيحه فى باب ميراث الجد مع الإخوة، وقال أبو بكر وابن عباس وابن الزبير الجَدُّ أب.

وقرأ ابن عباس: ﴿ **واتَّبعتُ ملَّةَ آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقُوبَ** ﴾ [يوسف: ٣٨] ولم يذكر أن أحدًا خالف أبا بكر فى زمانه، وأصحاب النبى ﷺ متوافرون، وقال ابن عباس: يرثنى ابن ابنى دون إخوتى، ولا أرث أنا ابن ابنى؟.

ويذكر عن عمر وعلى وابن مسعود وزيد بن ثابت أقاويل مختلفة انتهى.

وقال عبد الرزاق: ثنا ابن جريج، قال: سمعت ابن أبى مُلَيْكَة يحدث أن ابن الزبير كتب إلى أهل العراق أن الذى قال له النبى ﷺ: « لو كُنْتُ مُتَّخِذًا خليلاً حتى ألقى سوى الله لاتَّخذتُ أبا بكرٍ خليلاً » كان يجعل الجدَّ أبًا.

وقال الدارمى فى صحيحه: ثنا سالم بن إبراهيم، ثنا وهيب ثنا أيوب عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: جعله الذى قال رسول الله ﷺ: « لو كنتُ متخذًا خليلاً لاتخذتُهُ خليلاً. ولكن إخوةُ الإسلام أفضلُ » يعنى أبا بكر، جعله أبًا.

ثنا محمد بن يوسف عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى بردة قال: لقيت مروان بن الحكم بالمدينة، فقال: يا ابن أبى موسى ألم أخبر أن الجد لا ينزل فيكم منزلة الأب، وأنت لا تنكر؟ قال: قلت: لو كنت أنت لم تنكر، قال مروان: فأنا أشهد على عثمان بن عفان أنه شهد على أبى بكر أنه جعل الجدَّ أبًا إذا لم يكن دونه أب.

ثنا يزيد بن هارون، ثنا أشعث، عن عروة، عن الحسن، قال: إن الجد قد مضت فيه سُنَّة، وأن أبا بكر جعل الجد أبًا، ولكن الناس تحيروا.

وقا حماد بن سلمة: ثنا هشام بن عروة عن عروة عن مروان، قال: قال لى عثمان بن عفان: إن عمر قال لى: إنى قد رأيت فى الجدِّ رأيًا. فإن رأيتم أن تتبعوه، فاتبعوه، فقال عثمان: إن نتبع رأيك فهو رشد، وإن نتبع رأى الشيخ قبلك فنعم ذو الرأى كان. قال: وكان أبو بكر يجعله أبًا.

والمورثون للإخوة بعدهم عمر وعثمان وعلى وزيد وابن مسعود، فأما عمر فإن أقواله اضطربت فيه، وكان قد كتب كتابًا فى ميراثه، فلما طُعن دعا به فمحاه.

وقال الخشنى عن محمد بن يسار، عن محمد بن أبى عدى، عن شعبة عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن

المسيب، قال: قال عمر حين طعن: إنى لم أقض فى الجدِّ شيئًا.

وقال وكيع عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال: مات ابن لابن عمر بن الخطاب، فدعا زيد بن ثابت، فقال: شَعِّبْ ما كنت تُشعِّب لأنى أعلم أنى أولى به منهم.

وأما على كرم الله وجهه، فقال عبد الرزاق عن معمر: ثنا أيوب، عن سعيد بن جبير، عن رجل من مراد، قال: سمعت عليًّا يقول: من سرَّه أن يقتحم جراثيم جهنم، فليقض بين الجد والإخوة.

وأما عثمان وابن مسعود، فقال البغوى: ثنا حجاج بن المنهال، ثنا حماد بن سلمة، أخبرنا الليث بن أبى سليم عن طاوس أن عثمان وعبد الله بن مسعود قالا: الجد بمنزلة الأب، فهذه أقوال المورثين كما ترى قد اختلفت فى أثر توريثهم معه، واضطربت فى كيفية التوريث، وخالف دلالة الكتاب والسنة والقياس الصحيح، بخلاف قول الصدِّيق، ومن معه.

يوضحه: الوجه السادس عشر، أن الناس اليوم قائلان: قائل بقول أبى بكر، وقائل بقول زيد، ولكن قول الصدِّيق هو الصواب، وقول زيد بخلافه، فإنه يتضمن تعصيب الجد للأخوات، وهو تعصيب الرجل جنسًا آخر، ليسوا من جنسه، وهذا لا أصل له فى الشريعة، إنما يعرف فى الشريعة تعصيب الرجال للنساء، إذا كانوا من جنس واحد كالبنين والبنات والإخوة والأخوات، ولا ينتقض هذا بالأخوات مع البنات، فإن الرجال لم يعصبوهُنَّ، وإنما عصَّبهن البنات، ولما كان تعصيب البنين أقوى كان الميراث لهم دون الأخوات بخلاف قول من عصب الأخوات بالجد، فإنه عصبهن بجنس آخر أقوى تعصيبًا منهن، وهذا لا عهد له فى الشريعة البتة.

يوضحه: الوجه السابع عشر، وهو أن الجد والإخوة لو اجتمعوا فى التعصيب لكانوا إما من جنس واحد، أو من جنسين، وكلاهما باطل، أما الأول فظاهر البطلان لوجهين:

أحدهما: اختلاف جهة التعصيب.

والثانى: أنهم لو كانوا من جنس واحد لاستووا فى الميراث والحرمان كالإخوة والأعمام وبنيهم إذا انفردوا، وهذا هو التعصيب المعقول فى الشريعة.

وأما الثانى: فبطلانه أظهر إذ قاعدة الفرائض أن العصبة لا يرثون فى المسألة إلا إذا كانوا من جنس واحد، وليس لنا عصبة من جنسين يرثان مجتمعين قط، بل هذا محال، فإن العصبة حكمه أن يأخذ ما بقى بعد الفروض، فإذا كان هذا حكم هذا الجنس وجب أن يأخذ دون الآخر، وكذلك الجنس الآخر، فيفضى أحدهما إلى حرمانهما واشتراكهما ممتنع لاختلاف الجنس، وهذا ظاهر جدا.

يوضحه: الوجه الثامن عشر، وهو أن الجد أبٌ فى باب الشهادة، وفى باب سقوط القصاص، وأب فى باب المنع من دفع الزكاة إليه، وأب فى باب وجوب إعتاقه على ولد ولده، وأب فى باب سقوط القطع فى السرقة، وأب عند الشافعى فى باب الإجبار فى النكاح، وفى باب الرجوع فى الهبة، وفى باب العتق بالملك، وفى باب الإجبار على النفقة، وفى باب إسلام ابن ابنه تبعًا لإسلامه، وأبٌ عند الجميع فى باب الميراث عند عدم الأب فرضًا وتعصيبًا فى غير محل النزاع، فما الذى أخرجه عن أبوته فى باب الجد والإخوة؟! فإن اعتبرنا تلك الأبواب فالأمر فى أبوته فى محل النزاع ظاهر، وإن اعتبرنا باب الميراث، فالأمر أظهر وأظهر.

يوضحه: الوجه التاسع عشر: أن الذين ورثوا الإخوة معه إنما ورثوهم لمواساة تعصيبه لتعصيبهم، ثم نقضوا الأصل فقدموا تعصيبهم على تعصيبه فى باب الولاء، وأسقطوه بالإخوة لقوة تعصيبهم عندهم، ثم نقضوا ذلك أيضًا، فقدموا الجد عليهم فى باب ولاية النكاح، وأسقطوا تعصيبهم بتعصيبه، وهذا غاية التناقض والخروج عن القياس لا بنص ولا إجماع.

يوضحه: الوجه العشرون، وهو قول النبى ﷺ:

«ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقى فلأولى رجلٍ ذكرٍ».

قالت المؤلفة: أخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير ١/ ٦٣ بلفظه من رواية أحمد فى مسنده، والبخارى ومسلم والترمذى عن ابن عباس وقال عنه: حديث صحيح.

فإذا خلفت المرأة زوجها وأمها وأخاها وجدها، فإن كان الأخ أولى رجل ذكر، فهو أحق بالباقى، وإن كانا سواء فى الأولوية، وجب اشتراكهما فيه، وإن الجد أولى، وهو الحق الذى لا ريب فيه، فهو أولى به.

وإذا كان الجد أولى رجل ذكر، وجب أن ينفرد بالباقى بالنص، وهذا الوجه وحده كاف، وبالله التوفيق.

المقصد بيان دلالة النص والاكتفاءُ به عما عداه

وليس القصد هذه المسألة بعينها، بل بيان دلالة النص والاكتفاء به عما عداه، وأن القياس شاهد أو تابع، لا أنه مستقل فى إثبات حكم من الأحكام لم تدل عليه النصوص (إعلام الموقعين ١/ ٤٦٠ ـ ٤٦٩).

وعن ميراث الجد والجدة قال الإمام ابن الديبع:

١ - عن ابن الزبير رضى الله عنهما: « أنه كتب إليه أهل الكوفة فى الجَدّ فقال: أما الذى قال فيه رسول الله ﷺ « لو كنتُ متخذًا من هذه الأمة خليلاً لاتخذتُه فإنه نزَّله منزلة الأب » يعنى أبا بكر رضى الله عنه ». أخرجه البخارى. ومعناه: جعل الجدّ فى منزلة الأب، وأعطاه ما يأخذ الأب من الميراث.

٢ - وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن ابن ابنى مات، فما لى من ميراثه؟ قال: لك السُّدس، فلما ولى دعاه فقال: لك سُدس آخر، فلما ولىَّ دعاه وقال: إن السدس الآخر طُعْمَة » أخرجه أبو داود والترمذى. وقال أبو داود: فلا يدرون مع أىِّ شىء ورثه. قال قتادة وأقل شىء ورث الجدّ السدس.

يقال أعطاه هذا الشىء « طُعْمَة » إذا أعطاه زائدًا على حقّه، أو أعطاه شيئا لا يعطى غيره مثله.

٣ - وعن معاوية رضى الله عنه: « أنه كتب إلى زيد ابن ثابت يسأله عن الجدّ، فكتب إليه: كتبتَ تسألنى عن الجدّ والله أعلم، فإن ذلك مما لم يكن يقضى فيه إلا الأمراء، يعنى الخلفاء، وقد حضرتُ الخليفتين قبلك يُعطيانه النصفَ مع الأخ الواحد، والثلث مع الاثنين فصاعدًا، لا ينقُص من الثلث وإن كثُر الإخوة». أخرجه مالك.

٤ - وعن بريدة رضى الله عنه قال: « جعل النبى ﷺ للجَدَّة السُّدس إذا لم يكن دونها أُمٌّ ». أخرجه أبو داود (تيسير الوصول ٤/ ٣، ٤).

(منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٤٧٦، ٤٧٧، ومنظومة « خلاصة الفرائض» لعبد الملك الفتنى، فى مجموع مهمات المتون / ٦٠، وشرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن مكى الرحبى ـ شرح الشيخ محمد بن أحمد سبط المارديني / ٣٧، ٣٨، ٤٦، ٥٠ ـ ٥٣، وسؤال فى الأحوال الأربعينية فى علم الفرائض ـ عبد الفتاح حسين راوه المكى / ٤٢، والجامع الصغير للحافظ السيوطى ١/ ٦٣، وإعلام الموقعين عن رب العالمين للعلامة شمس الدين أبى بكر بن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل / ٤٦٠ ـ ٤٦٩، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ٣، ٤).

*** الجد والإخوة (فى الميراث):**

انظر: الجد (فى الميراث).

*** الجدال:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة التاسعة عشرة من بصائره:

الجدال: وهو المعارضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جدل الحبل: أحكم فتله، كأنَّ كلا من المتجادلين يفتل الآخر عن رأيه.

وقد ورد فى القرآن على وجوه مختلفة:

الأول: معارضة نوح وقومه ﴿قالوا يا نُوحُ قد جادلْتَنَا﴾ [هود: ٣٢].

الثانى: مجادلة أهل العُدْوان ﴿ أتجادلوننى فى أسماء سميتُمُوهَا﴾. [الأعراف: ٧١].

الثالث: جدال إبراهيم والملائكة فى باب قوم لوط ﴿يُجادلنا فى قوم لُوط﴾ [هود: ٧٤].

الرابع: جدال صناديد قريش فى إثبات إلّه العالمين ﴿ وهُم يُجادِلُون فى الله ﴾ [الرعد: ١٣] وجدال الكفّار فى باب القرآن ﴿ إنَّ الذين يُجادِلُون فى آياتِ الله﴾ [غافر: ٥٦] وجدال المنكرين فى إنكار الحجة والبرهان، بالشبهة والبطلان ﴿وجادلوا بالباطل ليُدْحِضُوا به الحقَّ﴾ [غافر: ٥] وجدال النبى ﷺ فى باب الخائنين من المنافقين ﴿ ولا تُجادِلْ عن الذين يختانُونَ أنفسَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٧] وجدال الصحابة فى حقّهم ﴿ ها أنتمْ هؤلاء جادلتُم عنهم فى الحياةِ الدُّنيا فمن يُجادلُ الله عنهمْ يوم القيامة ﴾ [النساء: ١٠٩] وجدال النبى ﷺ أهل الكتاب باللّطف والإحسان ﴿ وجادِلْهُمْ بالَّتى هى أحسنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وجدال الصحابة إياهم ﴿ ولا تُجادِلُوا أهل الكتابِ إلاَّ بالَّتى هى أحسنُ ﴾ [العنكبوت: ٤٦] وجدال بمعنى الخصومة بين الحُجَّاج ﴿ولا جدال فى الحجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] وجدال ابن الزِّبَعْرَى فى حقّ عيسى وعُزير والأصنام ﴿ما ضَرَبُوهُ لكَ إلاَّ جَدَلاً﴾ [الزخرف: ٥٨] وجدال موجودٌ فى جبلَّة الإنسان ﴿ وكان الإنسانُ أكثر شىء جدلاً ﴾ [الكهف: ٥٤].

وقيل الأصل فى الجدل: الصّراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة أى الأرض الصُّلبة. والأجدل: الصّقر المحكَم البنية. والمِجْدَل: القصر المحكم البناء (بصائر ذوى التمييز ٢/ ٣٧٣، ٣٧٤).

وقد ذكر الإمام الدامغانى فى مادة «جدل» أنه يرد فى القرآن الكريم على ثلاثة أوجه: الجدال الخصومة، والجدال المراء، والجدال الصراع وساق نفس الآيات التى ساقها الإمام الفيروزابادى أعلاه (قاموس القرآن / ١٠٣).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ على محمد النجار ٢/ ٣٧٣، ٣٧٤، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيه المفسر الحسين بن محمد الدامغانى / ١٠٣ ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١٠٣. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٨٩، ٩٠).

*** الجدال والمراء:**

يقول ابن قدامة:

وأما الجدل والمجادلة فهما قول يُقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين. ويستعمل فى المذاهب، والديانات، وفى الحقوق، والخصومات، والتنصُّل فى الاعتذارات، ويدخل فى الشعر وفى النثر، وهو ينقسم قسمين: أحدهما محمود، والآخر مذموم. فأما المحمود فهو الذى يُقصد به الحقُّ ويُستعمل به الصدقُ. وأما المذموم فما أريد به المماراةُ والغلبةُ، وطُلب به الرياء والسُّمعة. وقد جاء فى القرآن مدح ما ذكرنا أنه محمود، وذم ما ذكرنا أنه مذموم، وتواتر فيه قول الحكماء وألفاظُ الشعراء، فقال الله عز وجل: ﴿ ولاَ تُجَادِلُوا أهلَ الكتابِ إلاَّ بالَّتى هى أحسنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦] وقال: ﴿ يومَ تأتى كلُّ نفسٍ تجادلُ عن نفسهَا ﴾[النحل: ١١١] وقال فى إبراهيم: ﴿ وحاجَّه قومهُ قال أتحاجُّونِّى فى الله وقد هدانِ﴾ [الأنعام: ٨٠] وقال تعالى: ﴿ وتلكَ حُجَّتُنَا آتيناهَا إبراهيم على قومِهِ﴾ [الأنعام: ٨٣] وبذلك تعبد أنبياءه وصالحى عباده، فقال عز وجل: ﴿ ادْعُ إلى سبيل ربِّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالَّتى هى أحسنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وقد أجمعت العلماء وذوو العقول من القدماء على تعظيم من أفصح عن حُجّته وبيَّن عن حقّه، واستنقاصِ من عجز عن إيضاح حقه وقصَّر عن القيام بحُجّته. ووصف الله عز وجل قريشًا بالبلاغة فى الحجة واللدد فى الخصومة، فقال: ﴿وتُنذِرَ بِهِ قومًا لُدًّا ﴾ [مريم: ٩٧] وقال تعالى: ﴿فَإِذَا ذهبَ الخوف سلقُوكُمْ بألسنةٍ حدادٍ أشحَّة على الخيرِ ﴾ [الأحزاب: ١٩] وقال تعالى: ﴿ ومنَ النَّاس من يُعْجِبُكَ قولهُ فى الحياةِ الدُّنيَا ويُشْهدُ الله على ما فى قلبِهِ وهُو ألدُّ الخِصَامِ ﴾ [البقرة: ٢٠٤] وقال تعالى ﴿وإنْ

يقولوا تسمعْ لقولِهِمْ كأنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدةٌ﴾ [المنافقون: ٦٣] وذم من لا يقيم حجته، ولا يبين عن حقه فى خصومته، وشبههم بالولدان والنسوان فقال: ﴿أو من يُنَشَّأُ فى الحلية وهو فى الخصامِ غيرُ مُبينٍ﴾ [الزخرف: ١٨].

وقال الشاعر:

وإن امرأ يعيا بتبيين حَقِّه
إذا اعتركتْ عند الخصام القرائح
لآبائه إن كان فى بيت قومه
وللحسبَ المأثور عنهم لفاضحُ

وأما ما جاء فى ذم التعنت والمِراء وطلب السُّمعة والرياء وقصد الباطل وركوب الهوى، فقول الله عز وجل: ﴿هٰأَنتُمْ هؤلاء جادلتُم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يُجادلُ الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكِيلاً﴾ [النساء: ١٠٩] وقوله تعالى: ﴿والذين يُحاجُّون فى الله من بعدِ ما استُجيب له حُجَّتُهُم داحضةٌ عندَ ربِّهم وعليهم غضبٌ ولهم عذابٌ شديدٌ﴾ [الشورى: ١٦] ووصف رسول الله ﷺ صديقًا كان له فى الجاهلية، فقال: «كان لا يشارى ولا يمارى» (هو السائب بن أبى وداعة القرشى السهمى. والمشاراة التمادى فى الخصومة، والمماراة الجدال). وقال ﷺ «من تسمّع سمّع الله به» وقال بعضهم: «المِراءُ يُفسد الإخاء» وأنشد:

فدَعِ المراء إذا نطقتَ فإنه
يُغرى بك الأعداء والحُسَّادا

وقال: «دع المِراءَ لقلة خيره» وقال أمير المؤمنين رضى الله عنه لابن الكواء: «سل تفقها ولا تسأل تعنُّتا».

وحقُّ الجدل أن تبنى مقدماته مما يُوافق الخصمُ عليه، وإن لم يكن فى نهاية الظهور للعقل. وليس هذا سبيل البحث، لأن حق الباحث أن يبنى مقدماته مما هو أظهر الأشياء فى نفسه وأبينها لعقله، لأنه يطلب البرهان، ويقصد لغاية التبيين والبيان، وألا يلتفت إلى إقرار مخالفيه فيه. فأما المجادل، فلما كان قصده أنه إنما إلزام خصمه الحُجَّةَ، كان أوكد الأشياء فى ذلك أن يُلزمه إياها من قوله، وذلك مثل قول الله عز وجل لليهود لما أراد إلزامهم الحجة فيما حَرَّموه على أنفسهم بغير أمر ربهم: ﴿كلُّ الطَّعامِ كان حِلاًّ لبنى إسرائيل إلاَّ ما حرَّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تُنزَّل التوراة قلْ فأتُوا بالتوراة فاتلُوها إن كنتم صادقين * فمن افترى على الله الكذب من بعدِ ذلكَ فأولئك هُمُ الظالمونَ﴾ [آل عمران: ٩٣، ٩٤] فجادلهم بكتابهم الذى يقرّون به وبفرض ما فيه ووجوبه عليهم، وأعلمهم أنهم إذا حرموا على أنفسهم ما لم يُحرِّمه الله فى كتابهم الذى هذه سبيله فى وجوب التسليم له فقد ظلموا واعتدوا، وهذا لازم لهم.

وقد قلنا إن الجدل إنما يقع فى العلة من بين سائر الأشياء المسئول عنها، وليس يجب على المسئول الجواب إلا بعد أن يأذن فى السؤال، فإن لم يأذن فله ذلك وليس ينسب إلى انقطاع ولا محاجزة، فإن أذن فقد لزمه الجواب، وإن قَصَّر عنه نُسب إلى العجز (نقد النثر / ١١٧ـ١٢٠).

والجدل والمراء من الكبائر السبعين التى عددها الذهبى فقال (مع ملاحظة أننا حذفنا ما تكرر وروده فى «تيسير الوصول»):

قال الله تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام * وإذا تولَّى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويُهلك الحرثَ والنَّسْل والله لا يحب الفساد﴾ [البقرة: ٢٠٤، ٢٠٥] ومما يذم فى الألفاظ المراء والجدال والخصومة.

قال الإمام «حجة الإسلام» الغزالى رحمه الله «المراء طعنك فى كلام لإظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله وإظهار مزيتك عليه» قال: وأما الجدال فعبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها قال وأما الخصومة فلجاج فى الكلام ليستوفى به مقصودا من مال أو غيره وتارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمراء لا يكون إلا اعتراضا و هذا كلام الغزالى.

قال النووى رحمه الله : اعلم أن الجدال قد يكون بحق وقد يكون بباطل قال تعالى ﴿ ولا تُجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى أحسن ﴾ [العنكبوت : ٤٦] وقال تعالى ﴿ وجادلهم بالتى هى أحسن ﴾ [النحل : ١٢٥] وقال تعالى : ﴿ ما يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا ﴾ [غافر : ٤] قال فإن كان الجدال للوقف على الحق وتقريره كان محمودا وإن كان فى مدافعة لحق أو كان جدلا بغير علم كان مذموما وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة فى إباحته وذمه . والمجادلة : والجدال بمعنى واحد قال بعضهم : ما رأيت شيئًا أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أشغل للقلب من الخصومة .

فإن قلت لابد للإنسان من الخصومة لاستيفاء حقوقه فالواجب ما أجاب به الغزالى رحمه الله : اعلم أن الذم المتأكد إنما هو خاصم بالباطل وتغير علم كوكيل القاضى فإنه يتوكل فى الخصومة قبل أن يعرف الحق فى أى جانب هو فيخاصم بغير علم .

ويدخل فى الذم أيضًا من يطلب حقه لأنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل ويظهر اللدد والكذب والإيذاء والتسلط على خصمه ، كذلك مَنْ خَلَطَ بالخصومة كلمات تؤذى وليس له إليها حاجة فى تحصيل حقه ، كذلك من يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره فهذا هو المذموم .

وأما المظلوم الذى ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد وإسراف وزيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا إيذاء ففعل هذا ليس حراما ولكن الأولى تركه ما وجد إليه سبيلا لأن ضبط اللسان فى الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب وإذا هاج الغضب حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد منهما بمساءة الآخر ويحزن لمسرته ويطلق لسانه فى عرضه ، فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات ، وأقل ما فيها اشتغال القلب حتى أن يكون فى صلاته وخاطره متعلق باللجاجة والخصومة فلا يبقى حاله على الاستقامة . والخصومة مبدأ الشر وكذا الجدال والمراء فينبغى للإنسان ألا يفتح عليه باب الخصومة إلا لضرورة لا بد منها .

روينا فى كتاب للترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « كفى بك إثما أن لا تزال مخاصما » . قال : حديث غريب .

وجاء عن علىٍّ رضى الله عنه قال : إن الخصومة لها قُحَم . قلت القُحَم بضم القاف وفتح الحاء المهملة وهى المهالك .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من جادل فى خصومة بغير علم لم يزل فى سخط حتى ينزع » (رواه الترمذى من حديث أبى أمامة وصححه قاله العراقى فى تخريج الإحياء وجعله فى الترغيب من سند أبى هريرة وعزاه من الترمذى إلى ابن أبى الدنيا فى الصمت) .

وقال ﷺ « أخوف ما أخاف عليكم زلة عالم وجدال منافق فى القرآن ودنيا تقطع أعناقكم » رواه ابن عمر ورواه يزيد بن أبى زياد عن مجاهد عن ابن عمر قاله المصنف فى الصغرى ملحقة بلفظ يروى وله شاهد من حديث معاذ عند الطبرانى فى معاجمه الثلاثة وفيه عبد الحكيم ابن منصور متروك وله طريق أخرى فى الأوسط فيها انقطاع . أفاده فى مجمع الزوائد . وقال النبى ﷺ « المراء فى القرآن كفر » رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة ورواه الطبرانى وغيره من حديث زيد بن ثابت (اهـ ترغيب) .

ويكره التغيير فى الكلام بالتشدق وتكلف السجع بالفصاحة بالمقدمات التى يعتادها المتفاصحون فكل ذلك من التكلف المذموم بل ينبغى إن قصد فى مخاطبته لفظا فهما جليا ولا يثقله .

روينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « إن الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل

البقرة » قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه أيضًا عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إنَّ مِنْ أحبِّكم إليَّ وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإنَّ مِنْ أبغضكم إليّ وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال المتكبرون » قال الترمذى حديث حسن قال: والثرثار هو كثير الكلام والمتشدق من يتطاول على الناس فى الكلام ويبذُو عليهم.

واعلم أنه لا يدخل فى الذم تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ إذا لم يكن فيها إفراط وإغراب إلا أن المقصود منها تهييج القلوب إلى طاعة الله تعالى ولحسن اللفظ فى هذا أثر ظاهر والله أعلم (الكبائر / ١٧١ - ١٧٣).

وجاء فى « تيسير الوصول » فى كتاب الجدل والمراء ما يلى:

١ - عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ما ضَلَّ قوم بعد هُدَى كانوا عليه إلاَّ أوتوا الجدل. ثم تلا: ﴿ ما ضربوه لك إلا جدَلاً بل هم قوم خَصِمون﴾ [الزخرف: ٥٨] أخرجه الترمذى وصححه.

٢ - وعنه رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: مَنْ ترك المراءَ وهو مُبْطل بُنى له بيتٌ فى رَبَض الجنة، ومن تركه وهو مُحِقٌّ بُنى له بيت فى وسطها، ومن حَسَّن خلقه بُنى له فى أعلاها ». أخرجه الترمذى.

ربض الجنة: مشبّه بربض المدينة، وهو ما حولها من العمارة.

٣ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « المراء فى القرآن كُفر ». أخرجه أبو داود.

٤ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ أبغضَ الرجال إلى الله تعالى الألدُّ الخِصم» أخرجه الخمسة إلا أبا داود.

٥ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « خرج رسول الله ﷺ ونحن نتنازع فى القَدر فغضب حتى كأنما فُقِئَ فى وجهه حَبُّ الرّمان من حمرة الغضب. فقال: أبهذا أُمرتُم؟ أم بهذا أُرسلتُ إليكم؟ إنما أهلَكَ من كان قبلكم كثرة التنازع فى أمر دينهم واختلافهم على أنبيائهم ».

زاد فى رواية: عزمتُ عليكم أن لا تنازَعوا فيه. أخرجه الترمذى.

٦ - وعن ابن المسيّب قال: « بينما رسول الله ﷺ جالس فى أصحابه رضى الله عنهم وقع رجل بأبى بكر رضى الله عنه فآذاه فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثانية فصمت عنه ثم آذاه الثالثة فانتصر أبو بكر رضى الله عنه. فقام رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: أوَجِدْتَ علىَّ يا رسول الله؟ قال لا ؟ ولكن نزل مَلَك من السماء يكذبه بما قال لك. فلما انتصرت ذهب الملك وقعد الشيطان » فلم أكن لأجلس إذا قعد الشيطان أخرجه أبو داود.

٧- وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: « لا تُمارِ أخاك فإن المِراء لا تفهم حكمته، ولا تُؤمن غائلته، ولا تَعدْ وعْدًا فتُخْلِفه ». أخرجه رزين (تيسير الوصول ١/ ٢٤٧، ٢٤٨).

وقد أفرد ابن عبد البر فى كتابه القيم « جامع بيان العلم وفضله » بابا فى ما يكره فيه المناظرة والجدال والمراء جاء فيه ما يلى، وهو يشير إلى نفسه بعبارة « قال أبو عمر»:

قال أبو عمر: الآثار كلها فى هذا الباب المروية عن النبى ﷺ إنما وردت فى النهى عن الجدال والمراء فى القرآن وروى سعيد بن المسيب وأبو سلمة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: « المراء فى القرآن كفر » ولا يصح عن النبى ﷺ فيه غير هذا بوجه من الوجوه والمعنى أن يتمارى اثنان فى آية يجحدها أحدهما ويدفعها أو يصير فيها إلى الشك فذلك هو المراء الذى هو الكفر وأما التنازع فى أحكام القرآن ومعانيه فقد تنازع أصحاب رسول الله ﷺ فى كثير من ذلك وهذا يبين لك أن المراء الذى هو كفر هو الجحود والشك كما قال عز وجل ﴿ ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه ﴾ [الحج: ٥٥] ونهى السلف

رحمهم الله عن الجدال فى الله جل ثناؤه فى صفاته وأسمائه.

وأما الفقه فأجمعوا على الجدال فيه والتناظر لأنه علم يحتاج فيه إلى رد الفروع على الأصول للحاجة إلى ذلك وليس الاعتقادات كذلك لأن الله عز وجل لا يوصف عند الجماعة أهل السنة إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله ﷺ أو أجمعت الأمة عليه وليس كمثله شىء فيدرك بقياس أو بإنعام نظر وقد نهينا عن التفكر فى الله وأمرنا بالتفكر فى خلقه الدال عليه وللكلام فى ذلك موضع غير هذا والدين قد وصل إلى العذراء فى خدرها والحمد لله.

قرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا سلام بن أبى مطيع عن يحيى بن سعيد قال قال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه عرضا للخصومات أكثر التنقل، وبه عن ابن مهدى قال حدثنا هشيم عن المغيرة عن إبراهيم قال كانوا يكرهون التلون فى الدين قال وحدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن إبراهيم النخعى ﴿ فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء ﴾ قال الخصومات والجدال فى الدين. قال وحدثنا هشيم بن بشير عن العوام بن حوشب قال إياكم والخصومات فى الدين فإنها تحبط الأعمال قال وحدثنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى أن عمر ابن عبد العزيز قال إذا رأيت قوما يتناجون فى دينهم دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة قال وحدثنا سفيان عن حبيب ابن أبى ثابت عن خالد بن سعد قال دخل أبو مسعود على حذيفة قال اعهد أبى قال أو لم يأتك اليقين؟ قال بلى قال فإن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف وإياك والتلون فى دين الله فإن دين الله واحد، وقال الأوزاعى بلغنى أن الله إذا أراد بقوم شرًّا ألزمهم الجدل ومنعهم العمل. وحدثنا عبد الرحمن الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا عثمان بن صالح عن ابن وهب عن بكر بن نصر قال إذا أراد الله بقوم شرًّا ألزمهم الجدال ومنعهم العمل. وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الحوطى قال حدثنا أشعث بن شعبة قال سمعت الفزارى قال سئل عمر بن عبد العزيز عن قتال أهل صفين قال تلك دماء كف الله عنها يدى لا أريد أن ألطخ بها لسانى.

ذكر سنيد قال حدثنا محمد بن يزيد عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمى فى قوله ﴿أغرينا بينهم العداوة والبغضاء ﴾ قال الخصومات بالجدل فى الدين. وقال معاوية بن عمرو إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط الأعمال.

وروى سفيان الثورى عن سالم بن أبى حفصة عن أبى يعلى منذر بن يعلى الثورى عن ابن الحنفية قال لا تنقضى الدنيا حتى تكون خصوماتهم فى ربهم، وقال ابن عباس لا يزال أمر هذه الأمة مقاربًا حتى يتكلموا فى الولدان والقدر. وقد أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أحمد بن سليمان النجاد قال حدثنا عبد الملك بن محمد الرقاشى قال حدثنا حسين بن حفص الأصبهانى قال حدثنا سفيان الثورى عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى تكون خصومات الناس فى ربهم » قال عبد الملك فذكرت ذلك لعلى بن المدينى فقال ليس هذا بشىء إنما أراد حديث محمد بن الحنفية لا تقوم الساعة حتى تكون خصومتهم فى ربهم.

وقال الهيثم بن جميل قلت لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله الرجل يكون عالمًا بالسُّنَّة أيُجادل عنها؟ قال لا ولكن يخبر بالسُّنة فإن قبلت منه وإلا سكت.

أخبرنى عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنى أحمد بن زهير قال لى مصعب بن عبد الله ناظرنى إسحاق بن أبى إسرائيل فقال لا أقول كذا ولا أقول غيره يعنى فى القرآن فناظرته فقال لم أقف على

الشك ولكنى أقول كما قال اسكت كما سكت القوم قال فأنشدته هذا الشعر فأعجبه وكتبه وهو شعر قيل منذ أكثر من عشرين سنة :

أأقعد بعد ما رجفت عظامى
وكان الموت أقرب ما يلينى
أجادل كل معترض خصيم
وأجعل دينه غرضًا لدينى
فأترك ما علمت لرأى غيرى
وليس الرأى كالعلم اليقين
وما أنا والخصومة وهى لبس
تصرف فى الشمال وفى اليمين

وكان الحق ليس له خفاء
أغر كغرة الفلق المبين
وما عوض لنا منهاج جهم
بمنهاج ابن آمنة الأمين
فأما ما علمتُ فقد كفانى
وأما ما جهلتُ فجنِّبونى
فلست مكفِّرًا أحدًا يُصَلِّى
وما أحرمكم أن تكفرونى
وكنا إخوة نرمى جميعا
فنرمى كل مرتاب ظنين
فما برح التكلف أن رمينا
بشأن واحد فوق الشئون
فأوشك أن يخر عماد بيت
وينقطع القرين عن القرين

قال أبو عمر: وكان أبو مصعب بن عبد الله الزبيرى شاعرا محسنًا ذكر له ابن أخيه الزبير بن بكار أشعارا حسانا يرثى بها أباه عبد الله بن مصعب بن ثابت وهذا الشعر عندهم لا شك فيه له والله أعلم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت مصعب بن عبد الله الزبيرى يقول كان مالك بن أنس يقول الكلام فى الدين أكرهه ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه نحو الكلام فى رأى جهم والقدر وكل ما أشبه ذلك ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل فأما الكلام فى دين الله وفى الله عز وجل فالسكوت أحب إلىَّ لأنى رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام فى الدين إلاَّ فيما تحته عمل.

قال أبو عمر: وقد بين مالك رحمه الله أن الكلام فيما تحته عمل هو المباح عنده وعند أهل بلده يعنى العلماء منهم رضى الله عنهم وأخبر أن الكلام فى الدين نحو القول فى صفات الله وأسمائه وضرب مثلا فقال نحو قول « جهم » والقدر والذى قاله مالك رحمة الله عليه جماعة الفقهاء والعلماء قديما وحديثا من أهل الحديث والفتوى وإنما خالف ذلك أهل البدع المعتزلة وسائر الفرق وأما الجماعة فعلى ما قال مالك رحمه الله إلا أن يضطر أحد إلى الكلام فلا يسعه السكوت. إذا طمع برد الباطل وصرف صاحبه عن مذهبه أو خشى ضلال عامة أو نحو هذا.

قال ابن عيينة سمعت من جابر الجعفى كلاما خشيت أن يقع علىَّ وعليه البيت. وقال يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعى يوم ناظره حفص الفرد قال لى يا أبا موسى لأن يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشىء من الكلام لقد سمعت من حفص كلاما لا أقدر أن أحكيه. وقال أحمد بن حنبل رحمه الله إنه لا يفلح صاحب كلام أبدًا ولا تكاد ترى أحدًا نظر فى الكلام إلا وفى قلبه دَغَل (الدَّغَل محركة: فساد وريبة) وقال مالك أرأيت إن جاء من هو أجدل منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد ؟.

وذكر ابن أبى خيثمة قال حدثنا محمد بن شجاع البلخى قال سمعت الحسن بن زياد اللؤلؤى وقال له رجل فى زفر بن الهذيل أكان ينظر فى الكلام فقال سبحان الله

ما أحمقك ما أدركت مشيختنا زفر وأبا يوسف وأبا حنيفة ومن جالسنا وأخذنا عنه ما يهمهم غير الفقه والاقتداء بمن تقدمهم.

وروينا أن طاوسا ووهب بن منبه التقيا فقال طاوس لوهب: يا أبا عبد الله، بلغني عنك أمر عظيم فقال ما هو؟ قال تقول إن الله حمل قوم لوط بعضهم على بعض قال أعوذ بالله ثم سكتا قال فقلت هل اختصما قال لا.

قال أبو عمر: أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ ولا يعدُّون عند الجميع في جميع الأمصار في طبقات العلماء وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم.

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال حدثنا إبراهيم بن بكر قال سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن إسحاق ابن خويز منداد المصري المالكي قال في كتاب الإجارات من كتابه في الخلاف قال مالك لا تجوز الإجارات في شيء من كتب الأهواء والبدع والتنجيم وذكر كتبا ثم قال وكُتبُ أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم وتفسخ الإجارة في ذلك قال وكذلك كتب القضاء بالنجوم وعزايم الجن وما أشبه ذلك. وقال في كتاب الشهادات في تأويل قول مالك لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء قال: أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريًا كان أو غير أشعري ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبدا ويهجر ويؤدَّب على بدعته فإن تمادى عليها استُتِيب منها. قال أبو عمر ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح عن رسول الله ﷺ أو أجمعت عليه الأمة وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه.

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن نجدة قال حدثنا بقية عن الأوزاعي قال كان مكحول والزهري يقولان أمرُّوا هذه الأحاديث كما جاءت. وقد روينا عن مالك بن أنس والأوزاعي وسفيان بن سعيد وسفيان بن عيينة ومعمر بن راشد في الأحاديث في الصفات أنهم كلهم قال أمِرُّوها كما جاءت نحو حديث التنزل وحديث إن الله خلق آدم على صورته وأنه يدخل قدمه في جهنم وما كان مثل هذه الأحاديث وقد شرحنا القول في هذا الباب من جهة النظر والأثر وبسطناه في كتاب التمهيد عند ذكر حديث التنزل فمن أراد الوقوف عليه تأمله هناك وبالله التوفيق.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا زائدة بن قدامة عن هشام قال كان الحسن يقول لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم. حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن إسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا سنيد حدثنا معتمر بن سليمان عن جعفر عن رجل من فقهاء أهل المدينة قال: إن الله تبارك وتعالى علِم علما علَّمه العباد وعَلِم علما لم يعلِّمه العباد فلم نكلَّف العلم الذي لم يعلمه العباد لم يزدد منه إلا بُعدًا قال والقدر منه.

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس حدثنا محمد ابن منصور حدثنا شجاع بن الوليد حدثنا خصيف عن سعيد بن جبير قال ما لم يعرفه البدريون فليس من الدين. وقال جعفر بن محمد: الناظر في القدر كالناظر في عين الشمس كلما ازداد نظرا ازداد حيرة. قال أبو عمر رواها السلف وسكتوا عنها وهم كانوا أعمق الناس علما وأوسعهم فهما وأقلهم تكلفا ولم يكن سكوتهم عن عيّ فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر.

حدثنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين حدثنا أبو بكر بن عبد الحميد الواسطي حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي حدثنا حكام بن سلم الرازي عن عمر بن

قيس عن عبد ربه قال كان الحسن فى مجلس فذكر أصحاب محمد ﷺ فقال إنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فإنهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم.

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا ابن مهدى عن حماد بن زيد عن عبد الله بن عون عن إبراهيم قال: لم يدخر لكم شيء خيرًا من القوم لفضل عندكم. حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن إسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا سنيد حدثنا يحيى بن زكريا عن ابن عون عن إبراهيم عن حذيفة أنه كان يقول: اتقوا الله يا معشر القراءِ وخذوا طريق من كان قبلكم فلعمرى لئن اتبعتموه فلقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدًا، قال وحدثنا سنيد قال حدثنا معتمر عن سلام بن مسكين عن قتادة قال قال ابن مسعود من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد ﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأقومها هديًا وأحسنها حالا قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم فى آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.

قال وحدثنا سنيد قال حدثنا يحيى بن اليمان عن الحجاج بن دينار عن أبى غالب عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ « ما ضل قوم بعد هدى إلا لقنوا الجدل ثم قال ﴿ **ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون** ﴾» [الزخرف: ٥٨] وتناظر القوم وتجادلوا فى الفقه ونهوا عن الجدال فى الاعتقاد لأنه يؤول إلى الانسلاخ من الدين ألا ترى مناظرة بشر فى قوله جل وعز: ﴿ **ما يكون من نجوى ثلاثة إلاَّ هو رابعهم** ﴾ حين قال هو بذاته فى كل مكان فقال له خصمه هو فى قلنسوتك وفى حشك وفى جوف حمار تعالى الله عما يقولون، حكى ذلك وكيع رحمه الله

وأنا والله أكره أن أحكى كلامهم قبحهم الله فمن هذا وشبهه نهى العلماء وأما الفقه فلا يوصل إليه ولا ينال أبدًا دون تناظر فيه وتفهم له. ذكر ابن وهب فى جامعه قال سمعت سليمان بن بلال يقول سمعت ربيعة يسأل لِم قُدِّمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة وإنما أنزلت بالمدينة؟ فقال ربيعة: قد قدمتا وأُلِّف القرآن على علم ممن ألَّفه وقد اجتمعوا على العلم بذلك فهذا مما ننتهى إليه ولا نسأل عنه.

أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنى أبى قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا يحيى بن إبراهيم قال حدثنا عيسى بن دينار عن ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال وايْم الله إن كنا لنلتقط السَّنَن من أهل الفقه والثقة ونتعلمها شبيها بتعلمنا آى القرآن وما برح من أدركنا من أهل الفقه والفضل من خيار أولية الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب والأخذ بالرأى، وينهون عن لقائهم ومجالستهم ويحذرون مقاربتهم أشد التحذير ويخبرون أنهم أهل ضلال وتحريف لتأويل كتاب الله وسنن رسول الله ﷺ وما توفى رسول الله ﷺ حتى كره المسائل وناحية التنقيب والبحث وزجر عن ذلك وحذره المسلمين فى غير موطن حتى كان من قوله كراهية لذلك « ذرونى ما تركتكم فإنما هلك الذين من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم » (رواه مسلم فى صحيحه والنسائى وابن ماجه والإمام أحمد بن حنبل).

ولقد أحسن القائل:

قد نقر الناس حتى أحدثوا بدعا
فى الدين بالرأى لم تبعث بها الرسل
حتى استخف بدين الله أكثرهم
وفى الذى حملوا من دينه شغل

قال مصعب الزبيرى ما رأيت أحدا من علمائنا يكرمون أحدًا ما يكرمون عبد الله بن حسن وعنه روى مالك حديث السدل. قرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن

أصبغ حدثهم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد ابن مسرهد قال حدثنا يحيى يعنى القطان عن ابن جريج قال حدثنا سليمان بن عتيق عن طلق بن حبيب عن الأحنف بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال « ألا هلك المتنطعون ألا هلك المتنطعون ألا هلك المتنطعون ثلاثا » (رواه مسلم وأبو داود والإمام أحمد بن حنبل والذى فى مسلم بدون أداة التنبيه والمتنطعون هم المتعمقون المغالون فى الكلام المتكلمون بأقصى حلوقهم مأخوذ من النطع وهو الغار الأعلى من الفم ثم استعمل فى كل تعمق قولا وفعلا).

وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا ابن وضاح حدثنا محمد بن نمير قال حدثنا حفص ابن غياث عن ابن جريج عن سليمان بن عتيق عن طلق ابن حبيب عن الأحنف عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ فذكره ولم يقل ثلاثا . أخبرنا أحمد بن محمد ابن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا عبد الله بن محمد القزوينى حدثنا زكريا بن يحيى قال سمعت الأصمعى يقول . قال عبد الله بن حسن المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وأقل ما فيه أن تكون المغالبة ، والمغالبة أمتن أسباب القطيعة .

أخبرنا أحمد بن محمد ومحمد بن زكريا قالا حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا مروان بن عبد الملك قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا جعفر بن عون قال سمعت مسعرا يقول يخاطب ابنه قداما :

إنى منحتك يا قدام نصيحتى
فاسمع لقول أب عليك شفيق
أما المزاحة والمراء فدعهما
خلقان لا أرضاهما لصديق
إنى بلوتهما فلم أحمدهما
لمجاور جارا ولا لرفيق
والجهل يزرى بالفتى فى قومه
وعروقه فى الناس أى عروق

وقد رويت هذا الخبر عن مسعر بن قدام من وجوه فاقتصرت منها على ما حضرنى ذكره . ا هـ . (جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٢ ـ ٩٩).

قال ابن أبى زيد القيروانى فى منظومته :

والتَّركُ للمراءِ جحْدُ الحقِّ مع
ظُهُوره ولا تُجادلْ ذا بِدَعْ
وتركُ ما أحدثَ مُحْدِثُونَ
ممَّنْ بغيرِ الحقِّ يَنْفُثُونَ

(والترك للمراء) منازعة الغير وهو (جحد الحق مع ظهوره) بعد ظهوره للمنازع وهذا هو المذموم فالواجب على المنازع الرجوع للحق بعد ظهوره لأن الرجوع للحق حق وفى ذلك يقول الشاعر:

ليسَ من أخطأ الصَّوابَ بمُخْطٍ إن يؤُبْ
لا ولا عليه مَلامَهْ
إنَّما المُخطئُ المُسيءُ من إذا ما
ظهر الحقُّ لجَّ يحمى كلامَهْ

(الفتح الربانى ١/ ٤٠).

(نقد النثر لأبى الفرج قدامة بن جعفر ـ حققه وعلق حواشيه طه حسين بك وعبد الحميد العبادى / ١١٧ ـ ١٢٠ ، والكبائر للإمام الحافظ أبى عبد الله شمس الدين الذهبى ط مكتبة الكليات الأزهرية / ١٧١ ـ ١٧٣ ، وط دار التراث العربى ـ نقحه وراجعه محمد الأنور أحمد البلتاجى / ١٦٦ ـ ١٦٨ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ٩٢ ـ ٩٩ ، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ١/ ٤٠).

*** الجدال (يوم-):**

يقول عنه الإمام القرطبى فى تذكرته : قال الله تعالى :

﴿يوم تأتى كل نَفْسٍ تُجادل عن نفسها﴾ [النحل : ١١١] أى تخاصم وتحاجّ عن نفسها . وجاء فى الخبر « أن كل أحد يقول يوم القيامة نفسى نفسى من شدة أهوال يوم القيامة سوى محمد ﷺ فإنه يسأل فى أمته .

وفى حديث عمر رضى الله عنه أنه قال لكعب الأحبار: يا كعب: خوِّفنا، هيِّجنا، حدِّثنا، نبِّهنا. فقال كعب: يا أمير المؤمنين والذى نفسى بيده لو وافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لأتت عليك تارات ولا يهمك إلا نفسك، وإن لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرَّب ولا نبىّ منتخب إلا وقع جاثيًا على ركبتيه، حتى إن إبراهيم الخليل ليدلى بالخلة فيقول ربِّ أنا خليلك إبراهيم لا أسألك اليوم إلا نفسى. قال يا كعب : أين نجد ذلك فى كتاب الله تعالى ؛؟ قال: قوله تعالى: ﴿يوم تأتى كل نفْسٍ تجادل عن نفسها وتُوفَّى كل نفس ما عملتْ وهم لا يُظلمون﴾ [النحل : ١١١].

وقال ابن عباس رضى الله عنه فى هذه الآية: لا تزال الخصومة بالناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد، فتقول الروح: ربِّ، الروح منك أنت خلقته لم يكن لى يد أبطش بها، ولا رِجْل أمشى بها، ولا عين أبصر بها ولا أذن أسمع بها، ولا عقل أعقل به، حتى جئت فدخلت فى هذا الجسد فضعِّف عليه أنواع العذاب ونجِّنى. فيقول الجسد: ربِّ أنت خلقتنى بيدك فكنت كالخشبة ليس لى يد أبطش بها، ولا قدم أسعى بها، ولا بصر أبصر به، ولا سمع أسمع به، فجاء هذا كشعاع الشمس فبه نطق لسانى، وبه أبصرت عينى، وبه مشت رجلى، وبه سمعت أذنى فضعِّف عليه أنواع العذاب ونجِّنى. قال: فيضرب الله لهما مثلا أعمى ومُقعد أدخلا بستانًا فيه ثمار، فالأعمى لا يبصر الثمر، والمقعد لا ينالها، فنادى المقعد للأعمى ائتى فاحملنى آكل وأطعمك، فدنا منه فحمله فأصابا من الثمرة فَعلى من يكون العذاب؟ قال: عليهما، قال: عليكم جميعا العذاب.

قال المؤلف رضى الله عنه وأرضاه: ومن هذا الباب قول الأمم: كيف يشهد علينا من لم يدركنا إلى غير ذلك مما فى معناه.

(التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر / ٢٧٠، ٢٧١).

***جداول تعاديل زحل (من « الدر اليتيم »):**

من مخطوطات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

لابن المجدى (بروكلمان ٢/ ١٢٨ ، تصنيف رقم ٨).

المكتبة: دار الكتب المصرية: ٤٣ ميقات، ١٤ صفحات تضمن الجداول بدون مرافقة أية قطعة من النص المفسر، القياس ١٠ × ١٥سم، ف ١٠٥٤ .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١ . الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٢٧).

*** جداول الزلازل الجارية لترتيب الفوائت بكل احتمال:**

من مجموعة الرسائل التى تضمنتها « التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية » للعلامة الشرنبلالى.

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

جداول وشروح لها فى بيان كيفية ترتيب ما فات المسلم من صلوات.

أولها: حمدًا لبديع الأشياء من غير سابقة مثال لاح، تثمر به غصون فروع الأحكام ثمرًا أشهى للنفوس من الراح.

آخرها: وبهذا ختمت الأمثلة والبيان ... جرى بها قلم التحرير كما رقم به قلم التقدير ...

انتهى المؤلف من تأليفها سنة ١٠٥٠هـ. عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦هـ

من الورقة ١٠٤ ـ ١١١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٦٠، ١٦١).

*** جداول الظل المبسوط والمنكوس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

مجهول المؤلف (« لحاسبه وكاتبه ») .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٣٩ ميقات، ١٨ صفحات على كل واحد منها جدول، لا لها مقدمة ولا خاتمة، القياس ٢٠ × ٣٠سم، ف ١٠٥٤ .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ ق ١ . الفلك ـ التنجيم ـ الميقات / ٢٨).

*** جداول فلكية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك .

يوجد فى مكتبة المتحف العراقى ثلاثة مخطوطات بهذا العنوان ننقلها لك فيما يلى بأرقامها التسلسلية للتمييز بينها :

١٤٣ ـ جداول فلكية .

وهى مجموعة من الجداول الفلكية تتضمن حقولا عن علامات شهر محرم والسنة الكبيسة والسنة البسيطة وأشهر السنة الهجرية .

الرقم ١٤٠٩٠ .

القياس ١٥ص ٢٤ × ١٧سم ١٨س .

١٤٤ – جداول فلكية .

تتضمن جدول تسوية البيوت الاثنى عشر مع جداول فلكية مؤطرة بمداد ذهبى .

الرقم ١١٤٩٤/ ١ .

القياس ٤٣ص ٢٠ × ١٣سم ١٧س .

١٤٥ – جداول فلكية .

الرقم ٢٤١٥٢ .

لم يعلم المؤلف .

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ...) .

وهى رسالة تشتمل على جدولين .

الجدول الأول فى بيوت الطول والعرض .

الجدول الثانى فى معرفة درجات الشمس ومدخل الأشهر القطبية [القبطية]؟ والعربية .

نسخة جيدة ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

القياس ٥٨ص ٢٠,٥ × ٨سم ٣٢س .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٣، ٥٤).

*** جداول فى اختلاف القراء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم ٦٥٧٨ .

الواضع : الحافظ محمد الخيرى كان حيًا سنة ١٢٩٩هـ .

أولها : جداول عن المعوذة والبسملة .

آخرها : تمت [تم] تحرير هذا الجزء المجموعة الاختلاف من يد أحقر الحقير حافظ محمد الخيرى من تلاميذ الحاج حسين الصبرى أفندى غفر الله لهما ولجميع المؤمنين ذى الحجة سنة ١٢٩٩هـ .

أوصاف المخطوط : المخطوط جداول مختلفة غير واضحة لطريقة تبويبها ... الخط معتاد وهو مكتوب بالمدادين الأسود والأحمر .

ق	م	س
١٣٩	٢٥ × ١٩	٣٠ – ٤٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ٣٤٩).

• جداول فى رسم المنحرفات على الحيطان:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والتنجيم.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٥٤٣٤ / ٦.

لمحمد بن محمد بن أحمد الدمشقى المعروف (بسبط المارديني) المتوفى سنة ٩٠٧هـ / ١٥٠١م.

الأول (... أما بعد فيقول فقير رحمة ربه ... قد وضعت هذه الجداول ...).

رتبها المؤلف فى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: فى معرفة المنحرفة وانحرافها.

الباب الثانى: فى معرفة رسم المنحرفات.

الباب الثالث: فى معرفة وضع الشاخص.

نسخة جيدة كتبها أحمد بن يوسف الكوازى البصرى العباسى الشاذلى الأشعرى المتوفى سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م.

القياس ٧ص ٢٢ × ١٧سم ٢٥س.

معجم المؤلفين ١١/ ١٨٨ الخديوية ٥/ ٢٣٨.

فهرس المصور ٣/ ٢٨ هدية العارفين ٢/ ٢١٨.

(مخطوطات المتحف العراقى / ٥٤).

توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانها كما يلى:

أوله بعد الديباجة: قد حسبت هذه الجداول فى رسم المنحرفات على الحيطان بطريق سهل حسن لم أسبق إليه.

وآخره: جدول صّ.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٥١ ميقات، ٨ ق (الجداول مرقمة بالأبجد من كآ إلى صّ ويتلوها خمسة جداول متعلقة بالبروج فهى من برج العقرب إلى برج الحوت) القياس ٢٠ × ٣٠سم، ف ١٠٥٤ (فهرس المخطوطات المصورة / ٢٨).

وتوجد هذه النسخة بدار الكتب المصرية وجاء بيانها كما يلى، مع ملاحظة أن فى هذا الفهرس تستبدل الهمزة دائما بالياء:

جداول فى رسم المنحرفات على الحيطان (بأولها مقدمة مرتبة على ٣ أبواب).

أوله: المقدمة: ... أما بعد فيقول ... محمد سبط المارديني: قد حسبت هذه الجداول فى رسم المنحرفات على الحيطان بطريق سهل لم أُسبق إليه وهو استخراج بُعد سمت فضل الداير عن خط زوال البلد وجعلتها من انحراف إحدى وعشرين إلى انحراف تسعين على تفاضل الانحراف درجة درجة ... ونجعله ... ثلاثة أبواب ...

آخر المقدمة: ... ثم استخرج نقطة أبعاد السموات كما عُلِّمتَ وكمِّل العمل ثم ضع الشخص الأقصر فى المركز وضع الأطول فى القطب على ما سبق وقد تم العلم والله تعالى أعلم. تمت الرسالة.

٥و ـ ١٢ و: الجداول.

توجد نسخ أخرى كاملة.

نسخ فيها المقدمة وجدولان لانحراف لز و نجـ

نسخ أخرى ناقصة (فهرس المخطوطات العلمية ٢/ ٥٨٧، ٥٨٨).

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامةناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات / ٢٨، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٥٨٧، ٥٨٨).

• جداول فى المقابلة بين الشهور العربية والميلادية:

مخطوط ضمن مجموع رقم 267 D بالأمبروزيانا بميلانو جاء بيانه كما يلى:

لمجهول.

من ورقة ٣٦آ ـ ٤٩.

ملاحظات: تبدأ بسنة ١١٥٠ وتنتهى بسنة ١٢٠١هـ.

(فهرس المخطوطات العربية فى الامبروزيانا بميلانو، معهد

المخطوطات العربية ــ وضعه د. صلاح الدين المنجد. القاهرة ١٩٦٠/ ٣٤).

قالت المؤلفة: أوردنا فى مادة التقويم الهجرى (م١٠/ ٢٨٥ ـ ٢٩٧) جداول بعنوان « جدول لمقارنة السنين الهجرية بالسنين الميلادية من سنة ١ هـ/ ٦٢٢م إلى ١٥٠٠هـ/ ٢٠٧٦ م فانظرها فى موضعها.

*** جداول لوضع فضل الدائر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

أوله بعد البسملة: فهذه طريقة معرفة وضع فضل الدائر وقوس العصر ... (فهو مقدمة من طول نصف صفحة آخرها: يحصل فضل الدائر ...).

وفى الصفحة الأخيرة على طرف الجدول: وهذا الأجزاء [الجزء] استخرجته بالهندسة والحساب لعرض دمشق، وأنا الفقير إلى رحمة ربه القدير حيدر الكردى الوضاع للآلات الفلكية.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٠٦ميقات، ٣٣ق، القياس ١٠ × ١٥ سم، ف ١٠٥٧.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات/ ٢٩).

*** جداول مختلفة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

(آ) جداول عنوانها « النسبة الستّينية » فهى مرقمة حسب الأبجد من آ إلى سّ، غير مذكور المؤلف.

(بـ) ٥ صفحات تضمن جدول ٧٩ كوكبًا ثابتا مع «البعد» و « المطالع » و « الجهة » و « مقدار النور » فهو لابن الشاطر (بروكلمان ٢/ ١٢٦، تصنيف رقم ١: الزيج الجديد، فربما يكون هذا الجدول قسما منه).

المكتبة: دار الكتب المصرية: ٦٤ ميقات (٦)، مكتوب سنة ٨٠٣هـ.

القياس ٢٠ × ٣٠سم، ف ١٠٤٩.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات/ ٢٨).

*** الجَدّاوى (١١٢٨ـ ١٢٠٢هـ / ١٧١٦ـ ١٧٨٨م):**

ذكره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنة ١٢٠٢هـ وقال عنه: مات الإمام العلامة أحد المتصدرين وأوحد العلماء المتبحرين حلّال المشكلات وصاحب التحقيقات الشيخ حسن بن غالب الجَدَّاوى المالكى الأزهرى، ولد بالجَدية فى سنة ١١٢٨ وهى قرية قرب رشيد، وبها نشأ. وقدم الجامع الأزهر فتفقه على الشيخ شمس الدين محمد الجداوى، وعلى أفقه المالكية فى عصره السيد محمد بن محمد السلمونى، وحضر على الشيخ على خضر العمروسى، وعلى السيد محمد البليدى، والشيخ على الصعيدى، أخذ عنهم الفنون بالإتقان ومهر فيها حتى عُد من الأعيان، ودرس فى حياة شيوخه وأفتى. وهو شيخ بهى الصورة طاهر السريرة حسن السيرة فصيح اللهجة شديد العارضة، يفيد الناس بتقريره الفائق، ويحل المشكلات بذهنه الرائق، وحلقة درسه عليها الخفر، وما يلقيه كأنه نثار جواهر ودُرر.

وله مؤلفات وتقييدات وحواشٍ، وكان له وظيفة الخطابة بجامع مرزة جربحى ببولاق، ووظيفة تدريس بالسنانية أيضًا، وينزل إلى بلده الجدية فى كل سنة مرة ويقيم بها أياما ويجتمع عليه أهل الناحية ويهادونه ويفصلون على يديه قضاياهم ودعاويهم وأنكحتهم ومواريثهم ويؤخرون وقائعهم الحادثة بطول السنة إلى حضوره، ولا يثقون إلا بقوله، ثم يرجع إلى مصر ...

توفى بعد أن تعلل أشهرا فى أواخر شهر ذى الحجة، وجُهِّز وصُلِّى عليه بالأزهر بمشهد حافل، ودفن عند

شيخه الشيخ محمد الجداوي في قبر أعده لنفسه رحمه الله تعالى . (عجائب الآثار ٢/ ٦٠، ٦١).

ذكر الزركلي أن له كتبا منها « قاعدة جليلة » مخطوط شرح منظومة له في الفرائض، منها نسخة بالأزهرية (الأعلام ٢/ ٢٠٩، ٢١٠).

(عجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ٢/ ٦٠، ٦١، والأعلام للزركلي ٢/ ٢٠٩، ٢١٠ . انظر أيضًا الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامي ١٠/ ١١٧).

* **الجدل (علم):**

من متون المنطق والحكمة . قال عنه الأبهري : الجدل هو قياس مؤلفٌ من مقدمات مشهورة لا مسلَّمة عند الناس أو عند الخصمين، كقولنا العدل حسن والظلم قبيح (إيساغوجي / ٢٧٩).

والجدل في اللغة بفتح الأول والثاني، هو المخاصمة والمقاومة على سبيل المغالبة .

وأصله : من جدلت الحبل أجدله جدلاً، إذا فتلته فتلاً محكمًا فكأن كلا من المتجادلين يفتل صاحبه عن قوله إلى قوله هو.

وقيل : إن أصله من الجَدل، وهو القوة، فكأن كلا المتجادلين يقوى قوله ويضعف قول صاحبه .

وقيل : أصله من الجدالة، وهي الأرض، فكأن كلا منهما يريد أن يصرع صاحبه، ويجعله بمنزلة من يلقيه بالجدالة (إتحاف المتقين ١/ ٢٧٧).

وقال الفيومي : جدل الرجل جدلاً، فهو جدل ـ بفتح الأول وكسر الثاني ـ من باب تعب، إذا اشتدت خصومته .

وجادل مجادلة وجدالاً ـ إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق، ووضوح الصواب، هذا أصله .

ثم استعمل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها . اهـ . (المصباح ١/ ١٠٢).

فالجدل من مادته اللغوية يعرف بأنه إظهار القوة والغلبة على الخصم لإلحاق الهزيمة به، ولا مزيد .

وأما في الاصطلاح فقد عرّفه ابن خلدون بأنه : معرفة بالقواعد، من الحدود والآداب، في الاستدلال، التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه، كان ذلك الرأي من الفقه، أو غيره اهـ . (مقدمة ابن خلدون / ٣٦٢).

وعرفه طاش كبرى زاده وحاجي خليفة بأنه : علم يقتدر به على حفظ أي وضع كان، بقدر الإمكان . اهـ (مفتاح السعادة ٢/ ٥٩٩، وكشف الظنون ١/ ٧٢١، وإتحاف المتقين ١/ ٢٧٨).

وعرّفه الجرجاني بأنه : دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة . اهـ . (التعريفات / ٧٤).

وأما الخضري فعرّفه بأنه : القواعد التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه، سواء أكان حكمًا شرعيًا أم لا (أصول الفقه للخضري / ١٤).

من هذه التعريفات يتبين لنا أن علم الجدل عبارة عن معرفة كيفية حشد الأدلة والبراهين لنصرة مذهب أو رأي يراه المجادل حتى إذا لم يجد من الأدلة ما ينهض به معها مذهبه أو رأيه، عمد إلى المغالطات والسفسطة لدعمه بها وإلزام الخصم، وإفحام من هو قاصر من الخصوم عن إدراك مقدمات البرهان، وهذا لا يمنع من أن يكون الجدل في بعض الأحوال مفيدًا، لأن صور الأدلة والأقيسة فيه محفوظة مراعاة، تتحرى فيها طرق الاستدلال كما ينبغي ، فمتى التزم بها الطرفان أمكن التوصل إلى الكشف عن الحق إذا أخلصا النية فيه وطلباه (مقدمة ابن خلدون / ٣٦٣).

ولذلك قال الفيومي فيه : وهو محمود إن كان للوقوف على الحق وإلا فمذموم . اهـ . (المصباح ١/ ١٠٢).

فإذا قصد المتجادلان الوقوف على الحق، سمي جدلهما مناظرة، وإذا قصد كل منهما نصرة رأيه أو مذهبه، فهما متجادلان، وهذا هو الغالب في المتجادلين، ولهذا قيل : « الجدلي إما مجيب يحفظ وضعًا وهو ما ذهب إليه ـ أو سائل يهدم وضعًا ـ وهو ما ذهب إليه خصمه . اهـ (معرفة علم الخلاف الفقهي / ٢١ ـ ٢٤).

وقد بسط الكلام فيه عدد من المصنفات منها كشف الظنون، ومفتاح السعادة كما سبقت الإشارة إليهما، ومنها أبجد العلوم للقنوجي نقلا عنهما، وهو ما اختارنا أن نورده هنا حيث إنه ملأ الفراغ الذى نجم عن سقوط بعض العبارات من كشف الظنون (فى نسختى ط دار الفكر، بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ١/ ٥٧٩، ٥٨٠). يقول القنوجي:

هو علم باحث عن الطرق التى يقتدر بها على إبرام أى وضع أريد ونقض أى وضع كان. وهو من فروع علم النظر، ومبنى لعلم الخلاف مأخوذ من الجدل الذى هو أحد أجزاء مباحث المنطق لكنه خص بالعلوم الدينية، ومبادئه بعضها أمور مبينة فى علم النظر وبعضها خطابية وبعضها أمور عادية، وله استمداد من علم المناظرة المشهور بآداب البحث.

وموضوعه تلك الطرق.

والغرض منه تحصيل ملكة النقض والإبرام والهدم والإحكام.

وفائدته كثيرة فى الأحكام العلمية والعملية من جهة الإلزام على المخالفين ودفع شكوكهم. كذا فى « مفتاح السعادة » ولا يبعد أن يقال: إن علم الجدل هو علم المناظرة لأن المآل منهما واحد إلا أن الجدل أخص منه، ويؤيده كلام ابن خلدون فى المقدمة حيث قال: هو معرفة آداب المناظرة التى تجرى بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم فإنه لما كان باب المناظرة فى الرد والقبول متسعًا، وكل واحد من المناظرين فى الاستدلال والجواب يرسل عنانه فى الاحتجاج ومنه ما يكون صوابًا ومنه ما يكون خطأ فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابًا وأحكامًا يقف المتناظران عند حدودها فى الردّ والقبول وكيف يكون حال المستدل والمجيب وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاً وكيف يكون مخصوصًا منقطعًا ومحل اعتراضه أو معارضته وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال، ولذلك قيل فيه: إنه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب فى الاستدلال التى يتوصل بها إلى حفظ رأى وهدمه، وكان ذلك الرأى من الفقه أو غيره. وهى طريقتان: طريقة البزدوى وهى خاصة بالأدلة الشرعية من النص والإجماع والاستدلال، وطريقة العميدى: وهى عامة فى كل دليل يستدل به من أى علم كان وأكثره استدلال، وهو من المناحى الحسنة والمغالطات فيه فى نفس الأمر كثيرة وإذا اعتبرنا النظر المنطقى كان فى الغالب أشبه بالقياس المغالطى السوفسطائى إلا أن صور الأدلة والأقيسة فيه محفوظة مراعاة تتحرى فيها طرق الاستدلال كما ينبغى.

وهذا العميدى هو أول من كتب فيها ونسبت الطريقة إليه وضع الكتاب المسمى بالإرشاد مختصرًا وتبعه من بعده من المتأخرين كالنسفى وغيره جاءوا على أثره وسلكوا مسلكه، وكثرت فى الطريقة التآليف، وهى لهذا العهد مهجورة لنقص العلم والتعليم فى الأمصار الإسلامية، وهى مع ذلك كمالية وليست ضرورية والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق. انتهى.

وقال أبو الخير: وللناس فيه طرق أحسنها طريق ركن الدين العميدى، وأول من صنف فيه من الفقهاء الإمام أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل القفال الشاشى الشافعى المتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، . وعن بعض العلماء: إياك أن تشتغل بهذا الجدل الذى ظهر بعد انقراض الأكابر من العلماء فإنه يبعد عن الفقه ويضيع العمر ويورث الوحشة والعداوة وهو من أشراط الساعة وارتفاع العلم والفقه. كذا ورد فى الحديث حيثما ذكر فى تعليم المتعلم. ولله در القائل (شعر):

أرى فقهاء العصر طرا
أضاعوا العلم واشتغلوا بلِمَ لَمْ
إذا ناظرتَهم لم تَلْقَ منهم
سوى حرفَيْن لِمَ لَمْ لا نسلم

قلنا: والإنصاف أن الجدل لإظهار الصواب على مقتضى قوله تعالى: ﴿ وجادلهُمْ بالتى هى أحسنُ﴾ [النحل: ١٢٥] لا بأس به وربما ينتفع به فى تشحيذ

الأذهان وتصقيل الخواطر وتمرين الطبائع، والممنوع هو الجدل الذى يضيع الأوقات ولا يحصل منه طائل، وكثيرًا ما لا يخلو عن التحاسد والتنافس المذمومين فى الشرع فعليك الاحتياط لئلا تقع فى المهالك من حيث لا تشعر. انتهى.

قال فى «مدينة العلوم»: ومن الكتب المختصرة فيه المغنى للأبهرى والفصول للنسفى والخلاصة للمراغى ومقدمة النسفى وعليها شروح أحسنها شرح السمرقندى ومن المتوسطة النفائس للعميدى والرسائل للأرموى وتهذيب النكت للأبهرى، وفى هذا العلم مصنفات كثيرة لكنها لم تشتهر فى بلادنا غير ما ذكرناه انتهى. (مفتاح السعادة ١/ ٢٨١، ٢٨٣، وأبجد العلوم جـ٢ ق ١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩).

قال الإمام النووى:

وقد ذكر الخطيب فى كتابه «الفقيه والمتفقه» جميع ما جاء فى الجدل ونزله على هذا التفصيل وبيَّن ذلك أحسن بيان وكذلك ذكره غيره وقد صار الجدل عِلمًا مُستقلا وصنفت فيه كتب لا تحصى، وممن صنف فيه الشيخان صاحبا هذه الكتب أبو إسحاق والغزالى وكتاباهما معروفان. وأول من صنف فيه أبو على الطبرى (تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٤٨).

(معرفة علم الخلاف الفقهى ـ د. زكريا عبد الرزّاق المصرى. مؤسسة الرسالة. دار الإيمان. طرابلس لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م/ ٢١ ـ ٢٤، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٢٨١ ـ ٢٨٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٧٩، ٥٨٠، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ ق١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ٤٨).

*** جدل القرآن (علم ـ):**

أفرد له الإمام البدر الزركشى النوع الثالث والثلاثين من علوم القرآن الكريم (البرهان ٢/ ٢٤ ـ ٣٧) كما أفرد له الحافظ السيوطى النوع الثامن والستين وهو ما ننقله لك فيما يلى لأنه أوفى غرضًا. يقول الإمام السيوطى رحمه الله:

أفرده بالتصنيف نجم الدين الطوفى. قال العلماء: قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة. وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية وإلا وكتاب الله قد نطق به، لكن أورده على عادات العرب دون دقائق طرق المتكلمين لأمرين.

أحدهما: بسبب ما قاله ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم** ﴾ [إبراهيم: ٤].

والثانى: أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام، فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذى يفهمه الأكثرون لم ينحط إلى الأغمض الذى لا يعرفه إلا الأقلون ولم يكن ملغزا، فأخرج تعالى مخاطباته فى محاجة خلقه فى أجلى صورة، ليفهم العامة من جليّها ما يقنعهم وتلزمهم الحجة وتفهم الخواص من أنبائها ما يربى على ما أدركه فهم الخطباء.

وقال ابن أبى الأصبغ: زعم الجاحظ أن المذهب الكلامى لا يوجد منه شىء فى القرآن وهو مشحون به، وتعريفه أنه احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أربابِ الكلام. ومنه نوع منطقى تستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة، فإن الإسلاميين من أهل هذا العلم ذكروا أن من أول سورة الحج إلى قوله ﴿ **وإن الله يبعث من فى القبور** ﴾ [الحج: ٧] خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات.

قوله تعالى: ﴿ **ذلك بأن الله هو الحق** ﴾ [الحج: ٦] لأنه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر أنه تعالى أخبر بزلزلة الساعة معظِّمًا لها، وذلك مقطوع بصحته لأنه خبر أخبر به من ثبت صدقه عمن ثبتت قدرته منقول إلينا بالتواتر فهو حق، ولا يخبر بالحق عما سيكون إلا الحق فالله هو الحق.

وأخبر تعالى أنه يحيى الموتى لأنه أخبر عن أهوال

الساعة بما أخبر، وحصول فائدة هذا الخبر موقوفة على إحياء الموتى ليشاهدوا تلك الأحوال التى يقبلها الله من أجلهم، وقد ثبت أنه قادر على كل شىء، ومن الأشياء إحياء الموتى فهو يحيى الموتى. وأخبر أنه على كل شىء قدير لأنه أخبر أنه من يتبع الشياطين ومن يجادل فيه بغير علم يذقه عذاب السعير، ولا يقدر على ذلك إلا من هو على كل شىء قدير، فهو على كل شىء قدير. وأخبر أن الساعة آتية لا ريب فيها، لأنه أخبر بالخبر الصادق أنه خلق الإنسان من تراب إلى قوله: ﴿ **لكيلا يعلم من بعد علم شيئا**﴾ [الحج: ٥] وضرب لذلك مثلا بالأرض الهامدة التى ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج، ومَن خلق الإنسان على ما خبر فأوجده بالخلق ثم أعدمه بالموت ثم يعيده بالبعث، وأوجد الأرض بعد العدم فأحياها بالخلق ثم أماتها بالمحل ثم أحياها بالخصب، وصدق خبره فى ذلك كله بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب، حت انقلب الخبر عيانا صدق خبره فى الإتيان بالساعة، ولا يأتى بالساعة إلا من يبعث من فى القبور، لأنها عبارة عن مدة تقوم فيها الأموات للمجازاة فهى آتية لا ريب فيها، وهو سبحانه وتعالى يبعث من فى القبور.

وقال غيره: استدل سبحانه وتعالى على المعاد الجسمانى بضروب.

أحدها: قياس الإعادة على الابتداء كما قال تعالى: ﴿**كما بدأكم تعودون**﴾ [الأعراف: ٢٩] ﴿**كما بدأنا أول خلق نعيده**﴾ [قّ: ١٥]، ﴿**أفعيينا بالخلق الأول**﴾ [قّ: ١٥].

ثانيها: قياس الإعادة على خلق السموات والأرض بطريق الأولى، قال تعالى: ﴿ **أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر**﴾ [يسّ: ٨١].

ثالثها: قياس الإعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات.

رابعها: قياس الإعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر. وقد روى الحاكم وغيره أن أُبىّ بن خلف جاء بعظم ففتّه فقال: أيحيى الله هذا بعد ما بلى ورمَّ؟ فأنزل الله ﴿ **قل يُحييها الذى أنشأها أول مرة** ﴾ فاستدل سبحانه وتعالى بردّ النشأة الأخرى إلى الأولى والجمع بينهما بعلّة الحدوث. ثم زاد فى الحجاج بقوله ﴿**الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا**﴾ وهذه فى غاية البيان فى ردّ الشىء إلى نظيره والجمع بينهما من حيث تبديل الأعراض عليهما.

خامسها: فى قوله تعالى: ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدًا عليه حقًّا**﴾ [النحل: ٣٨، ٣٩].

وتقريرها أن اختلاف المختلفين فى الحق لا يوجب انقلاب الحق فى نفسه، وإنما تختلف الطرق الموصلة إليه والحق فى نفسه واحد، فلما ثبت أن هاهنا حقيقة موجودة لا محالة وكان لا سبيل لنا فى حياتنا إلى الوقوف عليها وقوفا يوجب الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف، إذ كان الاختلاف مركوزا فى فطرنا وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله إلا بارتفاع هذه الحيلة ونقلها إلى صورة غيرها، صح ضرورة أن لنا حياة أخرى غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف والعناد، وهذه هى الحالة التى وعد الله بالمصير إليها فقال ﴿ **ونزعنا ما فى صدورهم من غلٍّ** ﴾ [الأعراف: ٤٣] حقد، فقد صار الخلاف الموجود كما ترى أوضح دليل على كون البعث الذى ينكره المنكرون، كذا قرره ابن السيد.

ومن ذلك الاستدلال على أن صانع العالم واحد بدلالة التمانع المشار إليها فى قوله تعالى ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ [الأنبياء: ٢٢] لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجرى تدبيرهما على نظام ولا يتسق على أحكام، ولكان العجز يلحقهما أو أحدهما، وذلك لأنه لو أراد أحدهما إحياء جسم وأراد الآخر إماتته، فإما أن تنفذ إرادتهما فيتناقض لاستحالة تجزى الفعل إن فرض الاتفاق، أو لامتناع اجتماع الضدين إن فرض الاختلاف. وإما أن لا تنفذ إرادتهما فيؤدى إلى عجزهما أو لا تنفذ إرادة أحدهما فيؤدى إلى عجزه، والإلّه لا يكون عاجزا.

ومن الأنواع المصطلح عليها فى علم الجدل: السبر، والتقسيم. ومن أمثلته فى القرآن قوله تعالى ﴿ثمانية أزواج من الضأن اثنين﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤] الآيتين، فإن الكفار لما حرّموا ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ردّ تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال: إن الخلق لله تعالى خلق من كل زوج - مما ذكر ذكرا وأنثى. فمِمَّ جاء تحريم ما ذكرتم: أى ما عِلَّته لا يخلو إما أن يكون من جهة الذكورة أو الأنوثة أو اشتمال الرحم الشامل لهما، أو لا يدرى له علة وهو التعبدى بأن أخذ ذلك عن الله تعالى، والأخذ عن الله تعالى إما بوحْى وإرسال رسول، أو سماع كلامه ومشاهدة تلقى ذلك عنه، وهو معنى قوله تعالى: ﴿أم كنتم شهداء إذ وصّاكم الله بهذا﴾ [الأنعام: ١٤٤] فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها.

والأول يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراما. والثانى يلزم عليه أن تكون جميع الإناث حراما. والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معا فبطل ما فعلوه من تحريم بعض فى حالة وبعض فى حالة، لأن العلة على ما ذكر تقتضى إطلاق التحريم والأخذ عن الله بلا واسطة باطل ولم يدعوه، وبواسطة رسول كذلك لأنه لم يأت إليهم رسول قبل النبى ﷺ، وإذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى، وهو أن ما قالوه افتراء على الله وضلال.

ومنها: القول بالموجب. قال ابن أبى الأصبغ: وحقيقته ردّ كلام الخصم من فحوى كلامه. وقال غيره: هو قسمان:

أحدهما: أن تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شىء أثبت له حكم فثبتها لغير ذلك الشىء كقوله تعالى ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذل﴾ [المنافقون: ٨] فالأعزّ وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم. والأذلّ عن فريق المؤمنين، وأثبت المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة، فأثبت الله فى الردّ عليهم صفة العزّة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون، فكأنه قبل صحيح ذلك ليخرجن الأعزّ منها الأذل، لكن هم الأذل المخرج (فى مفتاح السعادة ٢/ ٥٠١ المخرجون) والله ورسوله الأعزّ المخرِج.

والثانى: حمل لفظ وقع من كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه، ولم أر من أورد له مثالا من القرآن، وقد ظفرت بآية منه وهى قوله تعالى: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أُذُن قل أُذُن خير لكم﴾.

ومنها التسليم وهو أن يفرض المحال إما منفيا أو مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا، ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى: ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض﴾ [المؤمنون: ٩١] المعنى: ليس مع الله من إله، ولو سلم أن معه سبحانه وتعالى إلها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله من الاثنين بما خلق وعلوّ بعضهم على بعض، فلا يتم فى العالم أمر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم أحواله، والواقع خلاف ذلك، ففرض إلهين فصاعدا محال لما يلزم منه المحال.

ومنها: الإسجال، وهو الإتيان بألفاظ تسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به نحو ﴿ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك﴾ [آل عمران: ١٩٤]، ﴿ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم﴾ [غافر: ٨] فإن فى ذلك إسجالا بالإيتاء والإدخال حيث وصفا بالوعد من الله الذى لا يخلف وعده.

ومنها: الانتقال، وهو أن ينتقل المستدل إلى استدلال غير الذى كان آخذا فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الأول كما جاء فى مناظرة الخليل نمرود الجبار لما قال له ﴿ربى الذى يحيى ويميت﴾ [البقرة: ٢٥٨] فقال الجبار ﴿أنا أحى وأميت﴾ [البقرة: ٢٥٨] ثم دعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه ومن لا يجب عليه فقتله. فعلم الخليل أنه لم يفهم معنى الإحياء والإماتة، أو علم ذلك وغالط بهذا الفعل فانتقل عليه السلام إلى

استدلال لا يجد الجبار له وجها يتخلص به منه فقال: ﴿فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب﴾ [البقرة: ٢٥٨] فانقطع الجبار وبهت ولم يمكنه أن يقول أنا الآتى بها من المشرق، لأن من هو أسنّ منه يكذبه.

ومنها: المناقضة، وهى تعليق أمر على مستحيل إشارة إلى استحالة وقوعه كقوله تعالى: ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سمّ الخياط﴾ [الأعراف: ٤٠].

ومنها: مجاراة الخصم ليعثر، بأن يسلم بعض مقدماته حيث يراد تبكيته وإلزامه كقوله تعالى: ﴿قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين * قالت لهم رسلهم إنْ نحن إلا بشر مثلكم﴾ [إبراهيم: ١٠، ١١] الآية، فقولهم ﴿إن نحن إلا بشر مثلكم﴾ فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية، فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم. وليس مرادا بل هو من مجاراة الخصم ليعثر، فكأنهم قالوا: ما ادّعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره، ولكن هذا لا ينافى أن يمن الله تعالى علينا بالرسالة.

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١٧٢ - ١٧٥. انظر أيضًا البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٢٤ - ٢٧، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٤٩٨ - ٥٠٣، ومباحث فى علوم القرآن - منّاع قطان/ ٢٦٧ - ٢٧٢)

*** الجدّة (فى الميراث):**

الجدة من أصحاب السدس من الميراث.

وعن أحوال الجدة فى الميراث وفقا لمذهب أبى حنيفة يقول عبد الملك الفتنى فى منظومته الموسومة **بخلاصة الفرائض**:

للجدَّةِ حالتانِ

لجَدَّة صحَّتْ بلاَ جدٌّ فَسَدْ
سُدْسٌ وإنْ كثرْنَ واستوينَ خَدْ
بالأمِّ خبنَ كيفَ كُنَّ والأبُ
لمَنْ بهِ أدلتْ كجَدٍّ يَحْجُبُ
وتُحْجَبُ البُعْدَى بذَاتِ القُرب
وارثةً أو هِيَ ذَاتُ حَجْب

(منظومة خلاصة الفرائض لعبد الملك الفتنى، المطبوعة فى كتاب مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابى الحلبى / ٦٣).

لاستكمال هذا الموضوع انظر: السدس (من الميراث).

*** جدول ارتفاع الشمس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الفلك والتنجيم والميقات.

مخطوط بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

مجهول الحاسب ولعله الناسخ ابن الكتانى.

ما يوجد من المقدمة: الارتفاع لكل ساعة منها، ومعرفة الماضى من الساعات الزمانية، ومعرفة الساعات الباقية، ومعرفة الارتفاع لكل ساعة، ومعرفة أجزاء الساعات، ومعرفة الميل وجهته، ومعرفة مكان الشمس، ومعرفة حصة طلوع الفجر، ومعرفة حصة طلوع الشفق، ويستعان به على معرفة الطالع وغيره... والله الموفق وبه أستعين.

كتب هذه النسخة العبد الفقير إلى رحمة ربه الغنى محمد بن محمد بن محمد بن عبد القوى القرشى الشهير بابن الكتانى الآلاتى والحاسب بالقاهرة المعزية.

وكان الفراغ فى عام ٧٤٧.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٢١).

*** الجدول الأفاقى:**

من جداول شمس الدين أبى عبد الله محمد بن محمد الخليلى.

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم والميقات.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

بأوله مقدمة فى خمسة أبواب وخاتمة.

أول المقدمة: وبعد فإن من أول ما ينظر فيه من علم النجوم ما يعرف به الأوقات الخمس [الخمسة] وسمت القبلة وغير ذلك مما يهتدى به فى البر والبحر والآلات الموصلة إلى غير ذلك كثيرة جدا. وأشرفها ما كان قريب المأخذ غير مخصوص بعرض لا يوجد من يتقنها إلا القليل من الناس ومعرفة العمل من طريق الحساب أصح لاكنه [لكنه] أكثر عملا ولا يتقنه إلا الماهر فى هذا الفن. فإذا عمل جدولا من طريق الحساب كان العمل به أجود من الآلات مع أنه أسهل تناولاً منها. قد حسبت جدولين أفاقين يُعرف من أحدهما الأوقات ومن الآخر السمت. والآن قد يسَّر الله تعالى بحساب جدولين [جدول] يُعرف منه ما يعرف من الجدولين وزيادة مع كونه أسهل منهما...

- باب فى معرفة نصف قوس النهار أو الليل للشمس أو الكوكب.

- باب فى معرفة فصل الداير.

- باب فى معرفة غاية الارتفاع وعرض البلد وارتفاع العصر ما بين الظهر والعصر. وما بين العصر والغروب وحصة الشفق والفجر.

- باب فى معرفة سعة المشرق والارتفاع الذى لا سمت له وسمت الارتفاع.

- باب فى معرفة الميل بالرصد مع كون الغرض معلوم...

خاتمة فى العمل بالكواكب.

آخر المقدمة: ... وإذا أسقط مطالع المتوسط من المطالع البلدية كان ما بقى هو الباقى من الليل، فإذا زادت مطالع المتوسط على المطالع البلدية كان المتوسط بعد الشروق بقدر الزيادة والله أعلم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٢١، ٢٢٢).

*** جدول بالمسائل الخمس عشرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٨٧٢١.

وهى رسالة يشرح فيها المؤلف مسألة فصل نوى صلاة أربع ركعات بقصد النفل وصلاَّها وقعد على رأس الركعتين ولم يقرأ فيهن شيئًا، أو قرأ فى الأولين وإحدى الأخريين أو ... ثم جعل المؤلف المسائل المذكورة فى خمسة عشر جدولاً.

تأليف: زكريا بن إبراهيم المقدسى الحنفى؟.

أوله: الحمد لله الذى جعل حسان بنات الفكرة، ملبية لمن صفى من العلائق فكره.

وآخره: وإن كان يحتمل هذا المقام الزيادة، لكن الاختصار مطلوب والإطناب فى مثل هذا المحل غير مرغوب، ووضع الجدول هو المقصود، والحمد لله الغفور الودود.

نسخة عادية.

الخط نسخ معتاد. الجدول مرسوم بالحمرة.

[٧-٩]ق ٢١س ٢٠ × ١٤,٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٥٢).

*** الجدول العشرينى لمعرفة انحراف القبلة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

مجهول الحاسب. والجدول منسوب إلى يوسف الدميرى ... وإلى أبى جعفر محمد بن موسى الخوارزمى.

أول المقدمة: فايدة [فائدة] فى معرفة سمت القبلة والانحراف بحسب العرض والطول. خذ التفاضل بين

عرض مكة وعرض بلدك وكذا فضل الطولين وربع فضل العرضين وفضل الطولين، واعرف جذر مجموع المربعين. فإن أردت سمت القبلة فاقسم فضل العرضين مرفوعًا على الجذر المذكور يخرج لك جيب سمت البلد المطلوب...

تنبيه: اعلم أن فضل العرضين والطولين يُضرب فى مز درجة يرتفع رتبه، ولهذا قالوا مرفوعًا مثاله لعرض مصر... ل درجة على ما تحقق عند أئمة الرصد بمصر من المتقدمين كابن يونس رحمه الله، وطولها من ساحل البحر المحيط الغربى نه درجة ...

آخرها: ... ثم قوسنا جيب الانحراف فى جدول الجيب خرجت لنا القوس نجـ ز مح وهو الانحراف فليقس عليه غيره من العروض والله سبحانه أعلم وبغيبه أحكم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣١٢).

*** جدول عين فيه شهور الكبيسة القمرية بسنيها القمرية من قبل النجوم (كتاب ـ):**

مجهول المؤلف (لا يذكر العنوان فى بروكلمان ولا فى كراوزه).

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

أوله بعد الديباجة: فهذا جدول عين فيه شهور الكبيسة القمرية بسنيها القمرية وشهور ما تستلزمه الكبيسة من الانقلاب.

ويتبع بعد انتهاء المقدمة ... ٢ الجداول المذكورة فهى من ق ٣ إلى ٣٨.

المكتبة: أحمد الثالث: ٣٥١٢، ٣٨ق، الخط نسخى جلى من القرن التاسع، القياس ١٨ × ٢٦سم، ف ١١٧٨.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات / ٢٩).

*** جدول فى استخراج فضل الدائر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

به مقدمة مرتبة على سبعة أبواب وبعض الجداول مأخوذة من كتاب نور الأحداق محمد بن أبى الفتح الصوفى.

أول المقدمة: بسم الله الرحمن الرحيم. الباب الأول فى معرفة الأصل المطلق. ادخل بجيب تمام العرض تحت س فما وجدت قوسه فى جدول جيب تمام الميل...

الباب الثانى: فى معرفة نصف القوس.

الباب الثالث: فى معرفة الداير وفضل الداير [الدائر].

الباب الرابع: فى معرفة ارتفاع العصر وفضل دايره [دائره] والباقى للغروب وحِصّتى الشفق والفجر.

الباب الخامس: فى معرفة سعة المشرق وارتفاع لا سمت له.

الباب السادس: فى معرفة السمت.

الباب السابع: فى معرفة سمت مكة.

الخاتمة: فى معرفة إخراج الجهات الأربع والقبلة والباداهنج.

آخر المقدمة: ... وأما الباداهنج فهو أن تبعد عن نقطة المشرق بقدر سعة مشرق الجدى فى جهته والله تعالى أعلم بالصواب.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٣٣، ٢٣٤).

*** جدول معرفة منزلة الشمس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم والميقات.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٥٧٢٢/ ٧

ليحيى بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب الرعينى المتوفى سنة ٩٩٥هـ/ ١٥٨٧م.

فلكى مؤقت من أهل طرابلس ولد سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م وهو ابن المؤلف المعروف أبو عبد الله محمد الرعينى ٩٥٤هـ/ ١٥٤٨م. من تأليفه: أجوبة فى الوقت، وسيلة الطلاب فى معرفة أعمال الليل والنهار بطريقة الحساب، إرشاد السالك مختصر سلك الدرين فى الميقات وغيرها. (معجم المؤلفين ١٣/ ٢٢٦، ٢٢٧).

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ...).

وهى رسالة فى معرفة المنزلة التى فيها الشمس والمنزلة الطالعة فى العجز أى يوم أريد ذلك من أيام الأشهر القبطية والسريانية والرومية بعضها من بعض مع رسالة تتضمن أبيات لعبد الله باعفيف الحضرمى فى معرفة منازل ومطالع الشمس.

القياس ٦ص ٢١×١٦سم ٢١س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٥).

*** جدول من ورق مقوّى يتضمن تحويل الشمس لرأس الحَمَل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النجوم والفلك.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٠٤٦٥.

اسم المؤلف: ؟.

جاء فى الجدول:

هذا التحويل على رأى الفيلسوف لالاندرايس حكماء باريس راصد الحديد؟.

مواضيع المخطوط: وأوصافه:

يتألف من جدول واحد على ورق مقوّى، حسنة [حسن] الخط والتقسيم والترتيب، جاء فى وسط الجدول: هذا التحويل على رأى الفيلسوف لالاندرايس حكماء باريس راصد الحديد. تحويل الشمس لرأس الحمل يوم السبت غرة شوال الموافق ٩ من آذار الشرقى و٢١ من مارت الغربى مسيحية سنة ١٨٦٤ وهجرية سنة ١٢٧٩ وذلك قبل الزوال، ثم طالع سؤال عالم بأفق حلب الشهباء المحمية قسم إلى تسعة مربعات تحوى أسماء البروج وبعض الطوالع مليئة الرموز والحروف الغامضة والأرقام المبهمة والسهام...

عدد الأوراق: جدول واحد كبير مربع بقياس: ٣٢×٣٢سم. كتبت بخط نسخى وحبر أسود وأحمر. جلده ورق أزرق عادى، لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

فاتحة المخطوط، وخاتمة المخطوط:

نبتدى أولاً بتسيير الكواكب فى البيوت كون زحل الثامن يدل على موت الفجأة وموت الإبل... وكون المريخ فى برج هوائى يكون شدة حر فى تلك السنة والأرياح الشديدة مع حمرة فى الجو، ونيران والأرياح المختلفة، لأن زحل والمريخ والزهرة فى بروج هوائية، وكذلك على قلة المياه فى تلك السنة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب - وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٥٧، ١٥٨).

*** الجدول المنبرى:**

جدول فى علم الفرائض أو المواريث كما يشتهر لدى الكثيرين.

مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.

صنعه أبو شجاع محمد بن على بن شعيب، المعروف بابن الدَّهان، المتوفى سنة ٥٩٢هـ.

المخطوط فى صفحة كبيرة الحجم من الورق، يبلغ مقاسها ٥٧سم × ٤٢سم. ومكتوب فى أعلاه: « هذا الجدول المنبرى ولواحقه فى الفرائض ... ».

الناسخ الذى رسم هذا الجدول وكتبه أغفل ذكر اسمه وتاريخ قيامه بهذا العمل الجليل والجميل فى آن واحد. لقد اهتم باستخدام أكثر من لون فى رسم الخطوط وأضلاع الجدول، كما جاء خطه نسخًا جيدًا، ويرجح أن تاريخ النسخ يعود للقرن العاشر الهجرى.

أهمية هذا الجدول تبرز فى الاعتبارات التالية:

المضمون العلمى، الناحية الفنية فى الرسم والكتابة، اشتهار مؤلفه فى مجال الحساب والرياضيات.

(« الجدول المنبرى » ـ إعداد أبى زكريا صالح بن سليمان الحجى. مجلة الفيصل. العدد (٢٠١) ربيع الأول ١٤١٤هـ ـ أغسطس ـ سبتمبر ١٩٩٣م/ ١

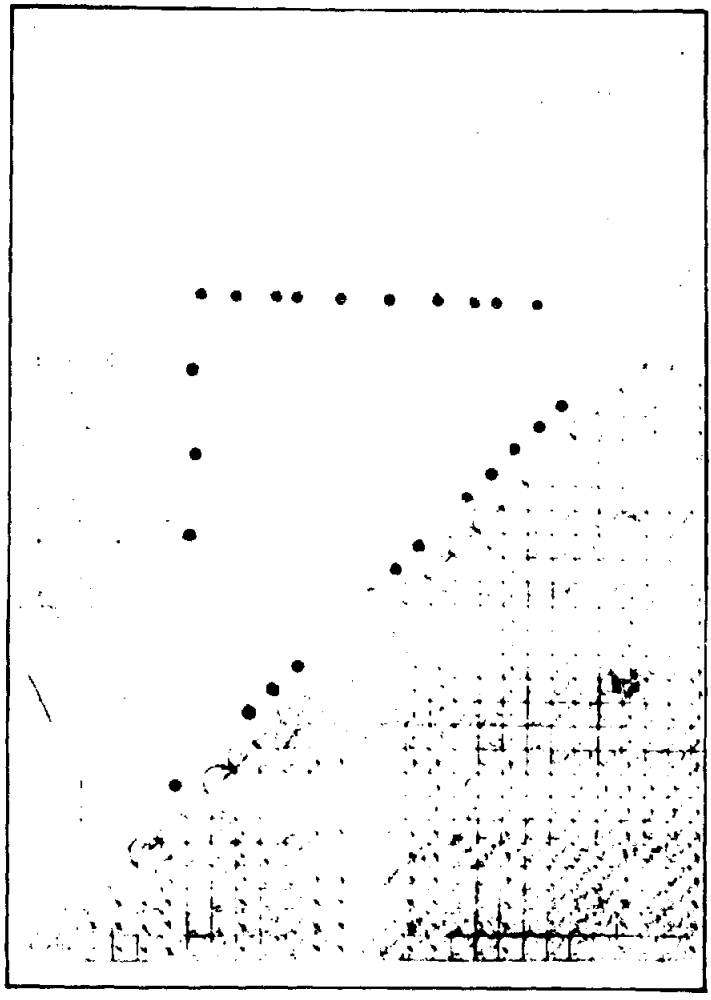

الجدول المنبرى

* **الجَدْى:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان ذكره الدميرى فقال:

الجدى: الذكر من أولاد المعز وثلاثة أجد فإذا كثرت فهى الجداء روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ كان يصلى فذهب جدى يمرّ بين يديه فجعل يتقيه. وروى الطبرانى والبزار بإسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما: أن النبى ﷺ قال: «كان جدى فى غنم كثيرة ترضعه أمه فترويه فانفلت يوما فرضع الغنم كلها ثم لم يشبع فقيل إن مثل هذا مثل قوم يأتون من بعدكم فيعطى الرجل منهم ما يكفى القبيلة أو الأمة ثم لم يشبع» وفى صفوة الصفوة وغيرها عن مجاهد قال كان عمر رضى الله عنه يقول لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يطالب الله به عمر» الطف اسم موضع بناحية الكوفة وأضيف إلى الفرات لقربه منه.

الأمثال: قالوا: «تَغَدَّ بالجدى قبل أن يتعشَّى بك»، يضرب للأخذ بالحزم.

الخواص: لحم الجدى أقل حرارة ورطوبة من الخروف وأسرع المعز هضما وأجوده الجدى الأحمر والأزرق ولحمه سريع الانهضام لكنه يضر بأصحاب القولنج والعسل يذهب مضرته وهو جيد الغذاء ويكره السمين من ذكورها وإناثها لعسر انهضامها ورداءة غذائها. ولحوم المعز بالجملة نافعة لمن به الدماميل والبثور ولحومها فى الشتاء رديئة وفى الصيف جيدة وفى باقى الفصول متوسطة.

التعبير: الجدى فى المنام ولد فمن رأى جديا مذبوحا فهو موت ولد وأكل الجدى المشوى يدل على موت ولد ذكر فإن أكل منه ذراعه نجا من الهلكة وإن أكل منه الجنب اليسار فإنه يدل على هم وحزن والنصف مما يلى الرأس إلى السرّة يعبر بالمرأة والبنات والنصف مما يلى السرة إلى الرجلين يعبر بالبنين والذراع المشوى فى المنام إذا كان ناضجا فهو رزق من امرأة يمكر بها وإذا كان غير ناضج فهو غيبة ونميمة (حياة الحيوان الكبرى ١/ ١٦٩).

وقال عنه الإمام النووى:

الجدى بفتح الجيم قال الأزهرى فى باب العين والياء من تهذيب اللغة. قال أبو عمرو العَبْعَبُ بالفتح الجدى وقال ابن الأعرابى وهو العبعُب يعنى بضم العينين والعطعط والعريض والأمر والهلع والطلى واليعمور والبيعر والرّعام والقرام والدغال واللساد قال صاحب المحكم فى باب العين والخاء واللام الخالع اسم للجدى. (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٤٩).

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١/ ١٦٩، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ٤٩).

* **الجَدْى:**

يرد ذكره فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك، وهو أحد البروج الاثنى عشر التى وصفها القزوينى. قال:

كوكبة الجدى: كواكبه ثمانية وعشرون كوكبا فى الصورة وليس حوالى الصورة شىء من الكواكب المرصودة، والعرب تسمى الاثنين اللذين على القرن الثانى سعد الذابح سمى ذابحا للصغير الملاصق له، قيل الصغير شأنه الذى يذبحه، وتسمى الاثنين النيِّرين اللذين على الذنب المحبين.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٩).

* **جَدَيا:**

قال ياقوت:

جَدَيَا: بفتحتين، وياء، وألف مقصورة:

من قُرى دمشق، وهم يسمونها الآن جِدْيا، بكسر أوله وتسكين ثانيه، منها أبو حفص عمر بن صالح بن عثمان ابن عامر المرى الجديانى، يروى عن أبى يعلى حمزة بن خراش الهاشمى، سمع منه عبد الوهاب بن الحسن

الكلابى بقريته وأبو الحسين الرازى وقال: مات عمر بن صالح الجديانى المرى فى سنة ٣٣٢، ومنها جماعة عصريون سمعوا من الحافظ أبى القاسم على بن الحسن ابن هبة الله بن عساكر. منهم حميد وسلطان ابنا حسان ابن سبيع وطالب بن أبى محمد بن أبى شجاع وابنه أبو محمد حسان وغيرهم. (معجم البلدان ٢/ ١١٥).

*** الجديد (بيمارستان ـ بحلب):**

بناه أرغون الكاملى وقد أوردناه تحت عنوان « أرغون الكاملى (بيمارستان ـ » فى م٣/ ٦١٤ ـ ٦١٧ فانظره فى موضعه.

*** الجديد (جامع ـ بتونس):**

من جوامع الخطبة بتونس التى أحصاها الشيخ محمد بن الخوجة رحمه الله فقال عنه:

خطبته هى الخامسة عشرة فى سلسلة جوامع الخطبة بتونس وإمامه فى هذا الزمان الشيخ أحمد ابن مراد المفتى الحنفى الشرفى.

هذا الجامع بناه المقدس المبرور المولى حسن باى بن على تركى جد البيت الحسينى الرفيع الشأن، الراسخ الأركان، وكان تمام بنائه فى سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م. قال المؤرخ الشيخ أحمد بن أبى الضياف: ومن مآثر هذا الباى جامعه المعروف بالجامع الجديد ومدرسته وتربة جواره، وأول صلاة أقيمت به ظهر يوم الأحد الرابع عشر من شعبان سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م وحضر الجماعة بنفسه وأول خطيب به العالم الفقيه أبو العباس أحمد بن مصطفى النميشى الحنفى، ورتب به دروسًا أربعة، وأول مدرس به العلامة الفاضل أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الشريف إمام جامع دار الباشا، وأوقف على ذلك أوقافًا نافعة ا هـ بلفظه. ولكن بالوقوف على رسم الموقوفات التى وقفها المولى حسين ابن على على جامعه هذا، رأيت أنه رتب به مدرسًا حنفيًا واشترط أن يكون الطلبة من الحنفية، ورتب بمدرسة هذا الجامع مدرسًا مالكيًا، واشترط أن يكون طلبتها من المالكية، ورتب للجامع أرزاقًا، واشترط أن يكون إمام الجامع هو خطيبه، وأن يكون من الحنفية، صدر منه

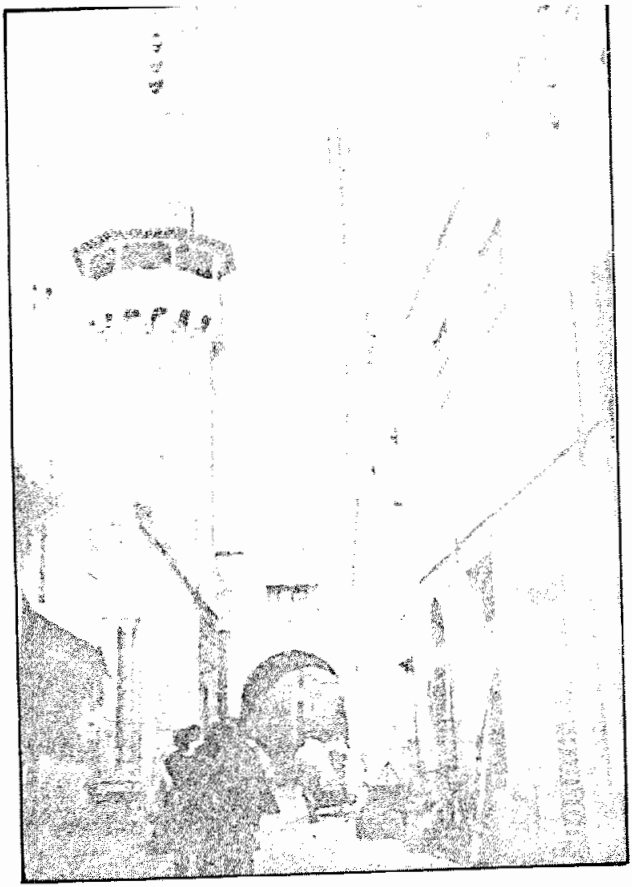

الجامع الجديد

ذلك فى أواسط حجة سنة ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م وهذا لا ينافى بناء الجامع قبل ذلك بثلاثة أعوام، ورأيت أيضًا بدفتر موقوفات الجامع المتحدّث عنه أن المولى محمد الرشيد باى ابن مؤسّس هذا الجامع، أضاف لأحباس والده تحابيس أخرى لفائدة هذا البيت المبارك، صدر منه ذلك فى عام ١١٧١هـ / ١٧٥٧م. ومما لا خلاف فيه أن المولى حسين بن على بنى هذا الجامع من حُرّ ماله لا من صندوق بيت مال المسلمين، وصرف فى تنميقه وتزويقه أموالاً طائلة، حتى إنه تكلف بجلب الزليج البديع الصنع واللون من بلاد الترك لكسو جدرانه، ولقد تطولت يد أثيمة فى أوائل هذا القرن لسرقة الكثير من ذلك الكسو الجميل بالقلع والبيع لبعض ملتقطى الآثار العربية من الأجانب، وهذا السلوك الممقوت يدلك على صحة قول عمر رضى الله عنه « إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» لان الوازع الدينى وحده لا يمنع المسلم الفاسق من ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن. ونتذكر أن بعض أوباش المسلمين كان سرق نعشًا من مسجد وصنع من خشبه قباقيب للاتجار فيها، واختلف فى الثمن مع بعض المبتاعين، ونشأت بينهما خصومة أفضت للكشف عن مصدر خشب القبقاب المتنازع فيه، وآل الحال لسجن سارق نعوش الأموات. وختم الحديث بهذا الجامع ينعقد فى اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان.

(تاريخ معالم التوحيد فى القديم والجديد لمحمد بن الخوجة ـ تحقيق وتقديم الجيلانى بن الحاج يحيى وحمّادى الساحلى / ٢١٠ـ٢١٢).

*** الجديد (جامع ـ بدمشق):**

من جوامع الصالحية بدمشق التى أحصاها صاحب القلائد الجوهرية فقال عنه: ومنها جامع الجديد على حافة نهر يزيد على الطريق الآخذ إلى كهف جبريل وأصله تربة الست خاتون بنت معين الدين أنز (يقول المحقق فى هامش ٢ معلّقا: إن كتب التاريخ المطبوعة ترسمها هكذا « انر » والكتب الخطية « أتز » وهو ما أرجحه ولكن تُلفظ بالطاء حسب القاعدة التركية . ا هـ).

وعن خاتون وتربتها قال الذهبى فى العبر فى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة: وعصمة الدين الخاتون بنت الأمير معين الدين أتز زوجة نور الدين ثم صلاح الدين واقفة المدرسة التى بدمشق يعنى التى بمحلة حجر الذهب (هذه المدرسة لا وجود لها اليوم ومكانها فى زقاق المدرسة السليمانية غربى خان الكمرك) والخانقاه التى بظاهر دمشق يعنى التى شمالى جامع تنكز (قالت المؤلفة: أوردناه فى م١٠/ ٥٢٥ ـ ٥٢٧ فانظره فى موضعه) توفيت فى ذى الحجة ودفنت بتربتها التى هى تجاه قبة جركس بالجبل انتهى.

وقال الأسدى فى تاريخه فى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة عصمة الدين خاتون بنت معين الدين أتز زوجة السلطان صلاح الدين تزوجها سنة اثنتين وسبعين، وكانت قبله زوج نور الدين، وهى من أعفّ النساء وأكرمهن وأحزمهن ولها صدقات كثيرة وبرّ عظيم، بَنَت بدمشق مدرسة لأصحاب أبى حنيفة فى حجر الذهب، وبَنَتْ للصوفية خانقاه خارج باب النصر على بانياس، وبَنَتْ تربة بقاسيون على نهر يزيد مقابل تربة جركس ووقفت على هذه الأماكن أوقافًا كثيرة وكانت وفاتها فى رجب. كذا قال فى المرآة.

(القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ١٠٣ ـ ١٠٦).

*** الجديدة (مدرسة ـ):**

من مدارس تونس التى أحصاها الشيخ محمد بن الخوجة رحمه الله وقال عنها:

اشتهرت هذه المدرسة باسم الحسينية الكبرى، ولا ندرى لماذا سمّوها كذلك لأنها ليست من تأسيسات المولى حسين بن على تركى، بل هى من حسنات ابنه على باى الثانى، وهى أفخم وأفسح مدارس العصر الحسينى، اشتملت على أكثر من أربعين بيتًا. ولعلهم

نعتوها بالكبرى، تمييزًا لها عن المدارس الحسينية الأخرى، وأما نسبتها الحسينية، فيلوح أن ذلك كان لصرف الأنظار عن السمعة التى حصل عليها الباشا على باى الأول بسبب بنائه لعدة مدارس باشية. وعلى هذا كان خصيم الفرع الحسينى الأشرف، فلا غرابة حينئذ فى سعى ابن عمّه على باى الثانى فى إحداث مدرسة فخمة، خصّها بشرف الانتساب لاسم أبيه الباى حسين ابن على تركى، تعلية لها على المدارس الباشية المحدثة قبلها. قال فى تاريخ الوزير الشيخ أحمد بن أبى الضياف: وآثار هذا الباى (على بن حسين بن على تركى) فى هذه المملكة شاهدة له بالفضل، منها مدرسته المعروفة بالجديدة قرب تربته الجليلة جوار ساباط عجم اهـ. وقال فى الخلاصة النقية: ولهذا الأمير (على باى المذكور) مآثر عديدة، ومناقب شهيرة، ومحاسن كثيرة، منها مدرسته، والتربة المقدسة إزاءها وأجرى عليهما أوقافًا إلى الآن. ا هـ.

(جاء هذا التعليق فى هامش ١ :

تربة الباى أسسها المولى حسين بن على لا ابنه المرحوم على باى الثانى، كما هو المشهور ولقد عثرت بهامش كتاب مخطوط فى تاريخ تونس، أن تأسيس هذه التربة كان فى سنة ١١٢٣هـ/ ١٧١١م بأمر الباى حسين ابن على المذكور).

قلت إن بناء هذه المدرسة كان فيما بين سنة ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م وسنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م وقد افترض لها مؤسسها وقفًا جاريًا لرواية الحديث. سمعت من الفاضل الفقيه الشيخ عمر السبعى شيخ هذه المدرسة، أن المفتى الشيخ محمد البارودى، كان قائمًا بتلك الرواية على دور العام، يأتى فى سائر الأيام لرواية الصحيح، حتى إذا حل يوم الختم فى ١٦ رمضان، تسابق أهل العلم والفضل للتبرك بحضور مجلسه لسماع ترتيل آيات الذكر الحكيم من الشيخ، لأنه كان عالمًا فى القراءات، وأُوتى مزمارًا من مزامير آل داود، رحمه الله ورضى عنه.

وأول من تولى مدرسًا بها فى عهد مؤسسها، الفقيه الفرضى الشيخ محمد حمودة بن محمود، وكان أول ما أقرأ بها مختصر القدورى (هو صاحب كتاب إسعاف الحكام فى الفرائض، معروف بحسن جمعه وكثرة مسائله وتحريرها. ومن عقب هذا الفاضل العلامة المرحوم المفتى الشيخ محمود بن محمود المتوفى سنة ١٣٤٤ [١٩٢٥] أما جدّهم الأعلى فهو محمود أبو حمودة المتقدم ذكره أعلاه، وكان يلقب بالتركى، فتنوسى هذا اللقب الأصلى فى عقبه باتخاذهم اسم محمود لقبًا لهم. ومحمود هذا كان ترجمانًا بديوان الباى مراد الثالث المشهور بأبى بالة، غضب عليه ذات يوم فقتله ظلمًا، ففر ابنه حمودة لزغوان، والتحق بالولى الصالح الشيخ على عزوز، ثم عاد لتونس بإشارة من الشيخ رضى الله عنه).

ولما توفى فى سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م انتقل الدرس للمفتى أبى العباس الشيخ أحمد البارودى، صهر الباى المولى حمودة باشا، وتوفى بعد هذا الباى بأربعة أسابيع لشدّة حزنه عليه (توفى فى ٢٨ شوال سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م ودفن جوار الشيخ سيدى عبد العزيز المهدوى بمرسى جراح، واسمه جراح العربى، وكان من فضلاء المائة السابعة. قال فى تاريخ الدولتين وكان المرسى يعرف فى القديم باسم مرسى بن عبدون واشتهر بعد ذلك بمرسى الرجل الصالح سيدى جراح لملازمته الاحتراس به).

وكان هذا التدريس فى أواخر القرن الماضى، بيد المفتى الشيخ محمد البارودى صاحب رواية الحديث بالمدرسة، وقد تقدم الكلام عليه. وتوفى رحمه الله فى سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م وممن تولّى مشيخة هذه المدرسة فى الدولة الصادقية، المرحوم المفتى الشيخ صالح بن فرحات المتوفى سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م.

(تاريخ معالم التوحيد لمحمد بن الخوجة ـ تحقيق الجيلانى ابن الحاج يحيى وحّمادى الساحلى / ٣٢٣، ٣٢٤، وقد وضعنا هوامش التحقيق بين أقواس فى ثنايا النص).

* **الجَدية:**

ذكرها على مبارك كما كانت فى زمانه فقال: قرية صغيرة فى آخر بلاد مديرية البحيرة من الجهة البحرية من أعمال بلاد الأرز على الشاطئ الغربى لبحر رشيد فى قبلى رشيد على نحو ساعة، وفى شمال ناحية الشماس والحمايدة بنحو ساعة وربع، وأبنيتها بالآجر وبها جامع، وفى رمالها جملة نخيل وأرض صالحة لزرع البطيخ والشمَّام وبها كروم عنب وفى أطرافها بِرك ينبت فيها أسمار الحصر وتكسب أهلها من الزرع من عمل الحصر.

وقد نشأ منها بعض العلماء، ففى تاريخ الجبرتى أن منها الفاضل الشهير والعالم الكبير صاحب التحقيقات الشيخ حسن بن غالى الجداوى الأزهرى، ولد بها سنة ثمان وعشرين ومائة وألف (انظر ترجمته تحت عنوان «الجداوى»).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ١٠/ ١١٧).

* **الجَذْر:**

والجمع جذور. جاء فى اللسان:

والحساب الذى يقال له عشرة فى عشرة، وكذا فى كذا تقول: ما جَذْره؟ أى ما يبلغ تمامه؟ فنقول: عشرة فى عشرة مائة، وخمسة فى خمسة خمسة وعشرون، أى فجذر مائة عشرة، وجذر خمسة وعشرين خمسة. وعشرة فى حساب الضرب: جَذر مائة. أبو عمرو:

الجِذْر بالكسر، والأصمعى بالفتح. وقال ابن جبلة: سألت ابن الأعرابى عنه فقال: هو جَذْر، قال: ولا أقول جِذْر، قال: والجَذر أصل حساب ونسب (لسان العرب ٧/ ٥٧٥).

فالجذر ما يقوم العدد من ضربه فى مثله كثلاثة فإنها جذر تسعة، وكأربعة فإنها جذر ستة عشر. والتجذير هو أخذ جذر العدد.

ويقال للحاصل من الضرب كالتسعة والستة عشر مجذور ومربع، وكذا «مال» عند الجبريين، وهو قسمان: منطق وأصم، فالمنطق ما أمكن نسبة الواحد إليه تحقيقا كالثلاثة التى هى جذر التسعة، فإنه ينسب الواحد إليها تحقيقا، فيقال فيه ثلث، وكالأربعة التى هى جذر الستة عشر، فيقال فى نسبة الواحد إليها ربع.

والأصم بخلافه كجذر عشرة، فلا يعلم تحقيقا، لكن يؤخذ التقريب، فيقال فى جذر عشرة هو ثلاثة وسدس تقريبا.

هذا تعريف بالجذر التربيعى، كذا بالمجذور (أى الجارى تجذيره) أو المربع أو المال (فى لغة الجبريين). وينقسم الجذر كما تقدم بيانه إلى جذر منطق وهو ما يمكن تعيينه على وجه التحقيق مثل جذر ٤ = ٢، جذر ٨١ = ٩ وهكذا، وإلى جذر أصم أى الجذر الذى لا يمكن حسابه تحقيقا، مثل جذر ١٣ وجذر ٣٧ على سبيل المثال لا الحصر (العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ١/ ١٠٨، ١٠٩).

وقد عهدنا فى العلماء المسلمين صياغة العلوم نظمًا لكى ييسِّروا على الطلاب حفظ قواعدها، وسقنا الأمثلة فى مواد كثيرة من هذه الموسوعة، ومن هذه المنظومات ما جاء فى علم الجبر، ونسوق منها هنا منظومة بعنوان «أرجوزة مشتملة على أعمال الجذور» وقد بسط القول فيها الأستاذ الدكتور جلال شوقى على النحو التالى، وقد أوردها الزركلى بعنوان «أرجوزة فى علم الجذور»:

أرجوزة مشتملة على أعمال الجذور:

لأبى محمد عبد الله بن الحجاج الأدرينى الملقب بابن الياسمين أو بابن الياسمينى، (المتوفى سنة ٦٠١هـ / ١٢٠٤م) صاحب «الأرجوزة الياسمينية» وتشتمل هذه المنظومة على ٥٤ بيتا من بحر الرجز، ومطلعها:

«الحَمْدُ لله الذى هدانَا
ونقَّحَ العُقُولَ والأذْهانَا
والشكرُ للشَّيخِ الفقيه العالِم
أستاذنا مُحمد بن قاسم

وهُوَ الَّـذى ابن شـاوش قـد عُـرف
فـوردنـا من مجـده فيغتـرف
هُـو الَّـذى ذلَّلَ مـا قـد امتنع
وأوْضَحَ المُشْكـل حتَّى قـد نَصَع »

(فى البيت الثانى يشير إلى شيخه أبى عبد الله محمد ابن قاسم بن شاوش، من علماء القرن ٦هـ / القرن ١٢م).

ويستطرد ابن الياسمين فى خطبة أرجوزته حتى يصل إلى القصد من نظمها حيث يقول:

«لَمَّـا بَـدَتْ لـى الجُـذُورُ المُغْلقـة
نَظَمْتُ فـى أجنـاسهَـا المحقَّقـة
أُرْجُـوزةً تبيِّنُ مـا قـدْ انْبَهمْ
وتُـوضِّح المُشْكلَ من تلـكَ البُهَمْ »

وترد الخطبة فى مخطوطة الإسكوريال على النحو الآتى:

[١] «الحمـدُ لله الَّـذى هـدانـا
ونقَّـح العُقُـول والأذهـانَـا
[٣] والشكـرُ للشَّيخ الفقيـه العـالم
أُستـاذنـا محمـد بن قـاسم
[٤] وهو الَّذى بابن شاوش قد عُرِف
فـوردنـا من بحـره فنغتـرف
[٥] هـو الَّـذى دلَّل مـا قـد امتنع
وأوضح المُشْكِـلَ حتى قـد نَصَع
. . . . . .
[٧] لمَّـا بدت لى الجذورُ المُغلقه
نظمتُ فـى أجنـاسهـا المُحقَّقـه
[٨] أرجـوزةً تُبيـنُ مـا قـد أُبْهَمْ
وتـوضح المُشْكل من تلك البُهم »

وآخرها:

«فـالحمـدُ للكـريم ذى المحامَـد
سبحـانـه سبحـانـه من مَـاجِـد
ثـمَّ الصـلاةُ والسـلامُ أبـدا
على النبـى المُصْطَفى [أحمـدا] »

(عن مخطوط مكتبة الإسكويال بإسبانيا ـ رقم: ٩٥٤ (٨)، الكتاب الثامن ضمن مجموع، الورقتان ٥٩/ ٦٠، كُتبتا بخط مغربى، وهذه النسخة تحمل العنوان «الأرجوزة الياسمينية فى أعمال الجذور».

وهناك مخطوط مكتبة جامعة برنستون ـ رقم: ٤٠٠٩ ـ (فهرس ماخ ـ رقم مسلسل: ٤٧٩٣)، ويقع فى سبع ورقات، وهذه النسخة مكتوبة بخط جميل، ويرجع تاريخها إلى حوالى القرن ١٢هـ / ١٨م، وبها شرح على الأرجوزة بعنوان « بغية الطالبين على جذور ابن الياسمين» للقلصادى، وفيها ترد الأرجوزة على النسق الآتى:

[١] «الحمـدُ لله الـذى هـدانـا
ونقَّـح العلـوم والأذهـانـا
[٢] وصلـواتُـه على مُحمَّـد
نَبِيِّنـا المختـار طـول الأبـد
[٣] والشكـرُ للشيخ الفقيـه العَـالم
أستـاذنـا محمـد بن قـاسم
[٤] وهو الذى بابن شلوش قدْ عُرِف
فمنْ دَنَـا من بحـره فَلْيَغْتَـرف
[٥] هُـو الَّـذى ذلَّلَ مـا قـد امتنع
وأوْضَـحَ المُبْهَمَ حتى قـد نَصَع
[٦] والله يجـزيـهُ جـزيل الأجْـر
ويختم الأخـرى لـهُ بـالخيـر
[٧] لمَّـا بدت لى الجذورُ مُغْلقَـه
نظمتُ فـى أجنـاسهـا المحقَّقَـهْ
[٨] أرجـوزة تُبيِّن مـا قـد انبهم
وتُـوضِّح المُشْكـل من تلك البُهم

[٩] يا سَائلى عن صَنْعَةِ الجُذُور
اسمع هُديت أرشَدَ الأمُورِ
[١٠] فإنَّها قَدْ قُسِّمت لسِتَّه
الضرب ثمَّ الجمعُ ثمَّ القِسْمَه
[١١] وبعدهُ التَّضعيفُ يتلُو الطَّرْحَا
والسَّادسُ التَّجذير فيها أضْحَى
[١٢] فَإنْ أردتَ ضربَ جذْرِ العَدَد
فى غيره أوْ مثلِه أوْ عَدَدِ
[١٣] فربِّعهما على انفراد
واضْربهُما كالضَّرْبِ للأعداد
[١٤] وجَذر ما يخرُج فهُو الخارجِ
ومن هُنا تبدُو لك المناهجِ
[١٥] والجمعُ فاسمعْهُ كَلاَمًا مُجْمَلاً
أنْ تَجمعَ المُربَّعين أوَّلاً
[١٦] ولتضربْنَهُما كَمَا تقدَّمَا
وتأخُذ الجذْرين ممَّا قدْ نَمَا
[١٧] واحْملْهُما أيضًا على المجموعِ
ثُمَّ اطلُب الجذْر من الجميعِ
[١٨] فَذَاكَ وجهُ الجمعِ للجُذُورِ
منَ الأصمِّ أو منَ المجْذُورِ
[١٩] وأوْجُهُ القسْمَة عندى أربَعهْ
خُذها إليكَ شرحها مُنوَّعهْ
[٢٠] فقسْمَةُ الفَرْد على المُنْفَرد
أنْ تقسم التَّربيعَ قسمَ العددَ
[٢١] والجيمُ أيضًا لا يزالُ تابعًا
يُنبى عن التَّجْذير فيما ربَّعَا »

هذا ويمكن الرجوع إلى النص الكامل للأرجوزة فى كتاب « منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر والحساب » للدكتور جلال شوقى، صدر عن مؤسسة الكويت للتقدم العلمى سنة ١٩٨٨، فى ٢٠٦ صفحة.

من مخطوطات أرجوزة الجذور:

١ - مخطوط مكتبة أيا صوفيا باستانبول ــ رقم: ٢٧٦١ (٣) الرسالة الثالثة ضمن مجموع، وتقع فى صفحة واحدة، ويرجع تاريخ المخطوط إلى سنة ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م.

٢ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ـ رقم: رياضة ــ ١١٢ (١)، ضمن مجموع مشتمل على ٣٤ ورقة، الصفحات: ١/ أ ـ ٣/ أ، وهو من مخطوطات القرن ٨هـ = القرن ١٤م.

مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ـ ١٢٢ ـ رياضيات.

٣ - مخطوط الخزانة التيمورية بدار الكتب بالقاهرة ـ رقم: رياضة ــ ١٣٨ (٣)، الكتاب الثالث ضمن مجموع، الصفحات: ٣٥ ــ ٣٨، كتبت بخط نسخ حسن، حوالى سنة ٨٥٠هـ = ١٤٤٦م.

٤ - مخطوط مكتبة الإسكوريال بإسبانيا وقد سبق ذكرها.

٥ - مخطوط الخزانة التيمورية دار الكتب بالقاهرة ـ رقم: مجاميع ــ ٨٦ (٩)، الكتاب التاسع ضمن مجموع، الصفحات: ٢٥٥ ــ ٢٦٠، ويرجع تاريخ كتابتها إلى سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م.

٦ - مخطوط مكتبة الإسكوريال بإسبانيا ــ رقم: ٩٤٣.

شرح القلصادى على الأرجوزة:

وهو شرح لأبى الحسن على بن محمد بن على القرشى البسطى المعروف بالقلصادى (٨١٥ ـ ٨٩١هـ)/ (١٤١٢ ـ ١٤٨٦م) على أرجوزة ابن الياسمين فى أعمال الجذور، والشرح بعنوان:

* « بُغْيَةُ الطَّالبين على جُذُور ابن الياسمين » *

من مخطوطات الشرح.

١ - مخطوط الخزانة التيمورية بدار الكتب بالقاهرة - رقم: مجاميع ٨٦ (٨)، الكتاب الثامن ضمن مجموع، الصفحات: ٢٣٣ - ٢٥٤، كتب بخط نسخ مقروء، بيد مصطفى الطرابلسى البيلونى، سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م.

٢ - مخطوط مكتبة جامعة برنستون بأمريكا - رقم: ٤٠٠٩ (فهرس ماخ - رقم مسلسل ٤٧٩٣) ويقع فى ٧ ورقات، مسطرتها ٢٣ سطرًا، ويعود تاريخ هذه النسخة إلى القرن ١٢هـ/ القرن ١٨م (العلوم العقلية فى المنظومات العربية/ ٢٥٨ - ٢٦٠).

(لسان العرب ٧/ ٥٧٥، والعلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية - د. جلال شوقى، ود. على الدفاع ١/ ١٠٨، ١٠٩، واللمعة الماردينية فى شرح الياسمينية للماردينى محمد بن محمد ابن بدر الدين سبط الماردينى - تحقيق محمد سويسى. قسم التراث العربى، السلسلة التراثية ٥، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م/ ٩، والعلوم العقلية فى المنظومات العربية - أ.د. جلال شوقى/ ٢٥٨ - ٢٦٠. انظر أيضًا فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية - أشرف على إعداده ديفيد أ. كنغ. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م، ٢/ ٨٨٠، ٨٨١).

* **الجَذَع:**

الجَذَع والخَذعة فى أحكام زكاة الإبل وأحكام الأضحية. الجذع: ابن الناقة إذا دخل فى السنة الخامسة من ميلاده (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى/ ٨٣).

جاء فى اللسان فى مادة «جَذَع»:

جذع: الجَذَعُ: الصغير السن. والجذعُ: اسم له فى زمن ليس بسن تنبتُ ولا تسقط وتُعاقبها أخرى. قال الأزهرى: أما الجذع فإنه يختلف فى أسنان الإبل والخيل والبقر والشاء، وينبغى أن يفسَّر قول العرب فيه تفسيرًا مشبعًا، لحاجة الناس إلى معرفته فى أضاحيهم وصدقاتهم وغيرها، فأما البعير فإنه يُجذع لاستكماله أربعة أعوام ودخوله فى السنة الخامسة، وهو قبل ذلك حِقٌّ، والذكر جذع والأنثى جذعة، وهى التى أوجبها النبى ﷺ فى صدقة الإبل إذا جاوزت ستين، وليس فى صدقات الإبل سنٌّ فوق الجذعة، ولا يُجزئ الجذع من الإبل فى الأضاحى. وأما الجذع فى الخيل فقال ابن الأعرابى: إذا استتم الفرس سنتين ودخل فى الثالثة فهو جذع، وإذا استتم الثالثة ودخل فى الرابعة فهو ثَنِىّ، وأما الجذع من البقر فقال ابن الأعرابى: إذا طلع قرن العجل وقُبض عليه فهو عضب، ثم هو بعد ذلك جذع، وبعده ثنى، وبعده رَبَاع، وقيل: لا يكون الجذعُ من البقر حتَّى يكون لهُ سنتانِ وأول يوم من الثالثة، ولا يجزئ الجذع من البقر فى الأضاحى. وأمَّا الجذع من الضَّان فإنه يجزئ فى الضحية، وقد اختلفوا فى وقت إجذاعه، فقال أبو زيد: فى أسنان الغنم المعزى خاصة إذا أتى عليها الحولُ فالذكر تيسٌ والأنثى عنز. ثم يكون جذعًا فى السنة الثانية. والأنثى جذعة، ثم ثنيًّا فى الثالثة ثم رباعيًّا فى الرابعة، ولم يذكر الضَّأنَ.

وقال ابن الأعرابى: الجذع من الغنم لسنة، ومن الخيل لسنتين. قال: والعناقُ تُجذَع لسنة، وربما أجذعت العناق قبل تمام السنة للخصب، فتسمن فيسرع إجذاعها، فهى جذعة لسنة وثنية لتمام سنتين. وقال ابن الأعرابى فى الجذع من الضأن: إن كان ابن شابيَّن أجذع لستة أشهر إلى سبعة أشهر، وإن كان ابن هَرِمين أجذع لثمانية أشهر إلى عشرة أشهر، وقد فرق ابن الأعرابى بين المعزى والضأن فى الإجذاع، فجعل الضأن أسرع إجذاعًا. قال الأزهرى: وهذا إنَّما يكون مع خصب السنة وكثرة اللبن والعشب، قال: وإنما يجزئُ الجذع من الضَّأن فى الأضاحى، لأنه ينزُو فيلقح، قال: وهو أول ما يستطاع ركوبهُ، وإذا كان من المعزى لم يلقح حتى يُثنى، وقيل: الجذع من المعز لسنة، ومن الضأن لثمانية أشهر أو تسعة. قال الليث: الجذع من الدَّواب والأنعام قبل أن يُثنى بسنة، وهو أول ما يُستطاع ركوبه والانتفاع به.

وفى حديث الضحية: ضحينا مع رسول الله ﷺ

بالجذع من الضَّأن والثَّنىُّ من المعز، وقيل لابنة الخُسِّ: هل يُلقح الجذعُ؟ قالت: لا ولا يَدع. والجمع جذع وجُذعان وجِذعان (عبارة المصباح: والجمع جِذاع مثل جبل وجبال وجدعان بضم الجيم وكسرها ونحوه فى الصحاح والقاموس) والأنثى جذع وجذعات، وقد أجذع، والاسم الجذوعة، وقيل: الجذوعة فى الدواب والأنعام قبل أن يثنى بسنة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٨٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٢/ ٣١، ولسان العرب ٧/ ٥٧٦).

انظر: الجذعة، الزكاة.

*** الجَذَعة:**

فى زكاة الإبل: هى أنثى الإبل التى أتمت أربع سنين ودخلت فى السنة الخامسة (أحكام الزكاة / ٥٦) والجذعة من الضأن هى الشاة التى لها سنة عمرا (مختصر الأحكام الفقهية / ١٠٠).

(أحكام الزكاة على ضوء المذاهب الأربعة ـ عبد الله ناصح علوان / ٢٦، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى / ١٠٠).

انظر: الجَذَع، الزكاة.

*** الجِذْع الذى كان يخطب إليه رسول الله ﷺ:**

فى الحديث أن رسول الله ﷺ تسليمًا كان يخطب إلى جذع نخلة بالمسجد، فلما صُنِع له المنبر وتحوّل إليه حنَّ الجذع حنين الناقة إلى حُوارها. وروى أن رسول الله ﷺ تسليمًا نزل إليه فالتزمه فسكن. وقال: لو لم ألتزمه لحنَّ إلى يوم القيامة (مهذب رحلة ابن بطوطة ١/ ٩٤) ويضيف محققا الكتاب (ص ٩٤ هامش ٢) قولهما: لم يثبت حنين الجذع ثبوت قطع.

وعن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله يخطب يوم الجمعة إلى خشبة مسندا ظهره إليها فلما كثر الناس قال: ابنوا لى مِنبرًا فبنوا له منبرًا له عتبتان، فلما قام على المنبر يخطب حنَّت الخشبة إلى رسول الله ﷺ: قال أنس: وأنا فى المسجد فسمعت الخشبة تحنّ حنين الواله فما زالت تحنّ حتى نزل إليها فاحتضنها فسكنت، فكان الحسن إذا حدّث بهذا الحديث بكى ثم قال: يا عباد الله الخشبة تحنّ إلى رسول الله ﷺ شوقًا إليه فأنتم أحقّ أن تشتاقوا إلى لقائه. وفى لفظ: فنزل إليه النبى ﷺ فاحتضنه وسارّه بشىء، وفى لفظ: فصاحت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت تنشق، وفى لفظ: فجعلت تئنّ أنين الصبى حتى استقرت، وفى لفظ: كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر. كل هذه الألفاظ فى الصحيح ...

وقال ابن أبى الزناد: لم يزل الجذع على حاله زمان رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما فلما هدم عثمان رضى الله عنه المسجد اختلفِ فى الجذع فمنهم من قال أخذه أبّى بن كعب فكان عنده حتى أكلته الأرضة، ومنهم من قال: دُفِن فى موضعه. وكان الجذع فى موضع الاسطوانة المختلفة التى عن يمين محراب النبى ﷺ عند الصندوق.

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٩٤، وأخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ محمد بن النجار ـ تحقيق صالح محمد جمال / ٧٧ ـ ٧٩).

*** جذوة المقتبس فى أخبار (أو تاريخ) علماء الأندلس:**

جذوة المقتبس فى أخبار علماء الأندلس لمحمد بن فتوح بن عبد الله الأزدى، الحميدى، الميورقى. محدث، حافظ، أصولى، مؤرخ، أديب، عالم بالعربية، أصله من قرطبة، وولد فى جزيرة ميورقة بالأندلس قبل ٤٢٠هـ. وسمع بالأندلس من ابن عبد البر وابن حزم الظاهرى، وكان على مذهبه، ورحل إلى المشرق، وسمع بإفريقية ومكة ومصر والشام والعراق واستوطن بغداد، وتوفى بها فى ١٧ ذى الحجة سنة ٤٨٨هـ (التاريخ والجغرافية / ١١٥، ١١٦).

وأورده صاحب كشف الظنون فى العنوان بلفظ «تاريخ»، بدلا من « أخبار » وقال عنه: وهو مجلد ذكر فى خطبته أنه كتبه من حفظه (كشف ١/ ٥٨١). طبع بمصر سنة ١٩٦٦ (الأعراب الرواة / ٣٢٩).

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١١٥، ١١٦، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٨١، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٢٩).

*** الجَرْ:**

الأصل فى الجرّ فى الأسماء أن يكون بكسرة وينوب عنها ياء فى المثنى وجمع المذكر السالم والأسماء الخمسة، وفتحة فى الممنوع من الصرف إذا تجرّد من أل والإضافة نحو اقتد بمحمد والصاحبيْن والتابعين لأبى حنيفة. فإن دخلت أل على الممنوع من الصرف أو أُضيف جُرَّ بالكسرة على الأصل نحو أخذت بالأحسن أو بأحسن الأقوال.

والاسم يجرّ إذا كان مسبوقًا بحرف من حروف الجرّ أو كان مضافًا إليه.

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى بك ناصف وزملائه/ ٧٣، ٧٤).

انظر: حروف الجر، الإضافة.

*** الجرّ:**

الجرُّ: جاء فى قول هبيرة المخزومى، فى يوم أُحد:

نحن الفوارس يوم الجرِّ من أُحد
هابتْ معدّ فقلنا: نحن نأتيها

(السيرة: ٢/ ١٣٠).

ويقول اللغويون: الجرُّ: سفح الجبل.

إذًا هذا المكان هو سفح جبل أحد.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٨٠).

*** جر الأثقال (علم ـ):**

جاء فى مصنفات التراث:

هو علم يبحث فيه عن كيفية اتخاذ آلات تجر الأشياء الثقيلة بالقوة اليسيرة. ومنفعته ظاهرة حتى للعوام، وقد برهن أيدن (فى كل من مفتاح السعادة، وكشف الظنون «ايرن » بالراء) فى كتابه فى هذا العلم على نقل مئة ألف رطل بقوة خمسمائة [رطل] وهذا أمر تستبعده العقول القاصرة، وهو من فروع علم الهندسة، وبرهن الإمام فى آخر « جامع العلوم » على بعض مسائله ولم يذكر « مفتاح السعادة » كتابًا فى هذا الفن، وكذا صاحب مدينة العلوم ولكن حدثت فى هذا الزمان كتب كثيرة فى هذا العلم بلسان الفرنج ولهم يد طولى فى ذلك وقد أوجدوا فى زماننا هذا أشياء تجر الأثقال والأحمال الكثيرة إلى مسافات شاسعة عسيرة فى أزمنة قليلة يسيرة تحار منها الأفهام، وتأبى عن ضبطها الأقلام، ومنها العجلة الدخانية تقطع مسيرة شهر فى يوم وليلة.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢٦٠، ٢٦١. انظر أيضًا مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٣٥٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٨١، ٥٨٢).

*** الجُرْاة فى شرح البُراة:**

عنوان هذا الشرح فى الأعلام (٢/ ٢٩٠) هو « غاية المرام ».

توجد منه نسخة فى المكتبة الأزهرية. كما توجد نسخة فى المتحف العراقى جاء بيانها كما يلى:

الرقم ٢٦١٦٨.

لضياء الدين حيدر بن عبد الله الحيدرى البغدادى الشهير بالداغستانى الذى كان حيًّا سنة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م.

الأول: (أحمد من نوَّر قلوب العارفين بسواطع الأنوار. وأشكر من هَذَّب أخلاقهم بالمحبة التى بها منبع فيض عيون الأسرار...).

وهو شرح على قصيدة البردة للبوصيرى، وضعه الشارح لخدمة السلطان الغازى عبد الحميد خان، رتبه على مقدمة وعشرة فصول وخاتمة وهى:

المقدمة : فى ترجمة الناظم وسبب النظم .

الفصل الأول : فى العشق وداء النفس ودوائها ، الفصل الثانى : فى الاعتراف بالتقصيرات . الفصل الثالث : فى فضل الرسول ﷺ وكرمه . الفصل الرابع : فى مولده . الفصل الخامس : فى يمين دعائه ، الفصل السادس : فى أن القرآن معجزة له ، الفصل السابع : فى المعراج . الفصل الثامن : فى الجهاد . الفصل التاسع : فى الاستشفاع . الفصل العاشر : فى التوسل إلى الله تعالى فرغ منه المؤلف سنة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م .

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف .

٣١٨ص ٢٩,٥ × ١٩سم ٢١س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٥ ، ١٣٦) .

*** الجراثيم (أمراض -):**

قال الإمام النووى فى مادة « جرثم » :

جرثم : قوله فى الوسيط فى كتاب الخراج فى مسائل الإكراه على القتلى : لو أكره إنسانا على أن يرمى على طلل غرفة فرمى المكرهُ إنسانا يظنه الرامى جُرثومة : الجرثومة هنا بضم الجيم والثاء المثلثة هى شىء مجتمع من تراب أو أحجار أو نحوها قال الجوهرى يقال تجرثم الشىء واجرثم إذا اجتمع (تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٤٩) .

ويحصى الدكتور الفاضل العُبيد عمر أمراض الجراثيم كما عرفها الأطباء المسلمون ، ويبيّن كيفية تشخيصهم وعلاجهم لها فيقول فى كتابه النفيس :

أشار أطباء المسلمين الأوائل إلى الجراثيم على أنها آفات وميكروبات . ولكنهم لم يدركوا كُنْهَها لأنها أحياء دقيقة يلزم للتعرف عليها استخدام المجاهر الضوئية والالكترونية ، وهذا بلا شك شىء مفقود فى زمانهم . ورغما عن ذلك فقد تحدثوا عن أمراض معدية تسببها الجراثيم الطبية .

ومن تلك الأمراض مرض الكزاز وهو المتعارف عليه اليوم بالتتانوس . ومن المعلوم أنه مرض تسببه جراثيم من فصيلة المطثيات . وتحدث الإصابة به نتيجة لتلوث جرح بالتراب ، لأن بذيرات الميكروب تتواجد فى التربة وخاصة التربة الزراعية . وقد جاء فى كتاب « تاريخ طب الأطفال عند العرب » أن أبا بكر الرازى وصف حالة كزاز فى طفل نتيجة إصابته بجرح قال : « كان صبى أصابه نخس فى الجانب الأيسر من عضده فى العضل ، فوضع عليه الطبيب دواء قد امتحنه فى جراحات أخرى ، فتشنج الغلام ومات لأن جراحته لم تكن واسعة ولكن كانت نخسة » . وبهذا يطالب الرازى بتوسيع الجرح فى حالة مرض الكزاز . وقطعا هذه حقيقة علمية صحيحة لا زال الأطباء ينصحون بها حتى اليوم .

أما أحمد بن محمد الطبرى فقد وصف داء الكزاز بوجود اصطكاك فى الأسنان وبروز فى العينين واضطراب فى الجسم . ويعانى المريض أيضًا من الأرق وعسر فى البول . ونبّه الطبرى إلى خطورة الداء حيث يؤدى إلى الموت فى كثير من الأحيان . وطالب أيضًا بالبحث فى جسم المريض عن الجروحات الخفية أو الظاهرة التى هى السبب فى حدوث هذه الحالة . وكل هذه أوصاف دقيقة تنسجم تماما مع المعلومات الطبية لدينا اليوم .

وهناك من تحدث عن داء الجمرة الخبيثة أو الحمى الفحمية . وهذا المرض تسببه جراثيم عصوية متجرثمة لها بذيرات تتواجد فى التربة الزراعية حيث تلوث الكلأ والمرعى . ومن ثم تصيب الماشية والجمال والأغنام وبالتالى يصل الداء للإنسان . وهو مرض فتّاك سريع العدوى وله خطورة كبيرة على حياة المريض . ويقول الدكتور محمود الحاج قاسم محمد إن أبا على بن سينا هو أول من أشار إلى مرض الجمرة الخبيثة فى التاريخ ، حيث وصف أعراضه فى كتابه « القانون » .

أما الطاعون فقد ورد ذكره كثيرا فى كتب الطب وغيرها منذ صدر الإسلام . فعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت للنبى ﷺ : الطعن قد عرفناه . فما الطاعون؟ قال : « غدة كغدة البعير يخرج من المراق والإبطْ » . المراق لغة هى

أسفل البطن. وهذا الحديث الشريف يؤكد ما حققه الطب الحديث بأن الطاعون فعلا يصيب الغدد اللمفاوية فى الإبط والمنطقة الأربية أسفل البطن. وهنا تتضخم الغدد وتتكاثر فيها الباكتريا العصوية المسببة للمرض وهى تنتمى إلى فصيلة اليرسينات حسب مصطلحات الطب الحديث. وقد أورد ابن قيم الجوزية فى كتاب «الطب النبوى» جانبا من أوصاف الطاعون، . فذكر أن فيه خراجات وقروح وأورام رديئة. وتحدث ابن القيم عن السبب الفاعل لهذا الداء وأرجعه إلى فساد الهواء، وهذا يتماشى مع الطب الحديث حيث تكون العدوى عبر الجهاز التنفسى كما أوردنا سابقا. وقد ورد فى الحديث الشريف « إنه بقية رجز أرسل على بنى إسرائيل» ونحن نعلم أن بنى إسرائيل عندما عصوا الله تعالى أرسل عليهم الحق عز وجل الآفات والبراغيث والقمل. وظل هذا الحديث النبوى غامضا إلى أن اكتشف الطب الحديث أن الطاعون ينتقل إلى الإنسان من الجرذان المريضة عن طريق براغيث معينة تعض الأجزاء المكشوفة من جسم الإنسان، وتدخل البكتريا بالتالى إلى البدن.

واستطاع الطبيب الإسلامى ابن الخطيب الغرناطى (١٣١٣ ــ ١٣٧٤م) أن يصف عدوى الطاعون سنة ٧٤٩هـ واعترف بذلك العالم الألمانى ماكسى مايرهوف. وأكد ذلك الطبيب الإسلامى ابن خاتمة حسب ما جاء فى كتاب « تايخ طب الأطفال عند العرب ».

وهناك داء الالتهاب السحائى أو الحمى المخية الشوكية والتهابات المخ، وهذا مرض تسببه جراثيم مكورة تنتمى إلى فصيلة النايسرات أو المكورات البنية. وأحيانا نجد باكتريا عديدة وفيروسات تتسبب فى داء السحائى وتحدث الإصابة عامة فى الأغشية السحائية المحيطة بالمخ والنخاع الشوكى، وينتج عن ذلك ارتفاع فى درجة الحرارة وتشنج فى العنق والأطراف السفلى، وربما تحدث مضاعفات تؤدى إلى الغيبوبة وهبوط غدد فوق الكلى ثم الموت. ويقول الدكتور محمود الحاج قاسم إن الالتهاب السحائى والتهاب الدماغ كانا يعرفان قديما باسم مرض العطاس. وقد وصفه أبو بكر الرازى وأحمد ابن محمد البلدى.

وأما مرض الجذام فهذا مرض مُعْدٍ ومزمن تتسبب فيه جراثيم من فصيلة العصيات الفطرية تشبه إلى حد بعيد جرثوم السل. وله أنواع مختلفة من الناحية الإكلينيكية. ويعرف أيضًا باسم داء الأسد لأن وجه المريض يكون شبيها بوجه الأسد... وقد تطرق إلى هذا الموضوع العديد من الأطباء المسلمين الأوائل.

أما عن علاج أمراض الجراثيم كما مارسها الأطباء المسلمون فيقول د. الفاضل العُبيد عمر:

فى صدر الإسلام كان المسلمون يعالجون كل الأمراض الناتجة عن الجراثيم حسب هَدى النبى ﷺ وحسب توجيهاته وإرشاداته. وعندما تطور الدواء وعلم الصيدلة فى العصر العباسى وما بعده، بدأ الأطباء والصيادلة المسلمون يركّبون وصفات طبية غالبًا من الأعشاب، وأحيانا من المعادن والكيماويات، لعلاج أمراض الجراثيم والطفيليات.

وقد كان فى هدى الرسول ﷺ عظيم الفائدة فى علاج حالات عديدة بإذن الله تعالى، مثل القرحة والقمل والبثرة والجرح والنملة وغير ذلك. وقد سمح رسول الله ﷺ لأصحابه باستخدام الرقية الإلهية لعلاج مثل هذه الحالات المرضية. فقد روى أبو داود والنسائى وابن ماجه، وجاء فى الصحيحين أن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح قال بإصبعه هكذا (ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها) وقال: « بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، ليشفى سقيمنا، بإذن ربنا ». وهذا النوع من الطب النبوى يشفى القروح والجروح الرطبة خاصة إذا انعدم غيره من الدواء. وجاء فى صحيح مسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ رخص فى الرقية من الحُمة والعين والنملة. والنملة هى قروح تخرج فى الجنبين، وقد كانت

الطبيبة الإسلامية الشفاء بنت عبد الله تداوى النملة بالرقية أيام الرسول عليه الصلاة والسلام.

أما القمل الذى يصيب الرأس فقد نصح رسول الله ﷺ أصحابه بمراعاة النظافة كوسيلة للقضاء عليه.

وهذا يتمثل ببساطة فى التخلص من الشعر الذى أصيب. فى الصحيحين عن كعب بن عُجرة قال: كان بى أذى من رأسى، فحُملت إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهى. فقال: « ما كنت أرى الجهد قد بلغ بك ما أرى ». وفى رواية فأمره أن يحلق رأسه. وهذا لعمرى هو أساس علاج مثل هذه الحالة فى الطب الحديث. وقد سمح رسول الله ﷺ لأصحابه بلبس الحرير مع أنه حرام بالنسبة للرجال وذلك كضرورة للتخلص من القمل الذى يصيب البدن. فقد روى الشيخان عن أنس بن مالك أن عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضى الله تعالى عنهما، شكوا القمل إلى النبى ﷺ فى غزوة لهما، فرخص لهما فى قمص الحرير ورأيته عليهما. ومن ناحية علمية فإن لبس الحرير والنايلون وغير ذلك من المنسوجات الصناعية التى تكثر هذه الأيام يزيد من حرارة الجسم الخارجية وبالتالى لا يستطيع القمل أن يعيش فى بيئته. ومن ثم لا يتكاثر ولا يتوالد. وهكذا جاء العلم ليؤكد حديث رسول الله ﷺ فى علاجه لأمراض الجراثيم التى تنتقل عن طريق القمل مثل الحمى الراجعة وحمى التيفوس.

وهناك البثرة أو الخُرَّاج الذى يحدث تحت الجلد فى أى موضع بالجسم. كيف عالجه الرسول ﷺ؟ ذكر ابن السنى عن بعض أزواج النبى ﷺ قالت: دخل علىَّ رسول الله ﷺ وقد خرج فى إصبعى بثرة. فقال: « عندك ذريرة؟ قلت: نعم. قال: « ضعيها عليها ». وقال: « قولى: اللهم مصغِّر الكبير ومكبِّر الصغير صغِّر ما بى». والذريرة كما يقول ابن القيم ـ دواء هندى يتخذ من قصب الذريرة وفيها تبريد للنارية التى فى البثرة. ويقول ابن سينا: « إنه لا أفضل لحرق النار من الذريرة بدهن الورد والخل ». والحق أقول إن معرفتى بالذريرة معدومة. ولم أطلَّع على التحليل الكيميائى لقصب الذريرة. ويا حبذا لو قام العلماء المختصون بهذه الدراسة، لندرك كيف تستطيع الذريرة عمل ذلك. فإن النبى ﷺ لا ينطق عن الهوى وإن أبحاث الشيخ ابن سينا جاءت تؤكد هذه الحقيقة، فلا بأس من أن نبحث نحن أيضًا فى هذا الأمر.

وللنبى الكريم ﷺ العلاج السليم للخرَّاجات والاستسقاء. روى عن على أنه قال: « دخلت مع رسول الله ﷺ على رجل يعوده بظهره ورم. فقالوا: يا رسول الله بهذه مِدَّة قال: « بُطُّو عنه ». قال علىّ: فما برحت حتى بطّت، والنبى ﷺ شاهد ». وروى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ أمر طبيبا أن يَبُطُّ بطن رجل أجوى البطن. فقيل: يا رسول الله: هل ينفع الطب؟ قال: « الذى أنزل الداء أنزل الشفاء فيما شاء ». والبَطُّ هو فتح الخُراج لتخرج المادة التى فيه. وأجوى البطن يعنى أنه يعانى من الاستسقاء. هنا نجد الطب الحديث يلجأ لهذه الوسائل أيضًا لعلاج الخُراجات الناضجة، لأن المادة التى داخل الخُراج مليئة بالجراثيم. وإذا خرجت شفى المريض واختفى الخراج. كما أن الاستسقاء لا زال يعالج فى المستشفيات بطريقة البزل هذه ـ حيث يساعد ذلك على تخفيف الضغط على الأحشاء ويخفف معاناة المريض. ومن هذا المنطلق جاء الطب الحديث ليؤكد ما جاء على لسان رسول الله ﷺ.

وهناك سؤال طالما تردد فى ذهنى: هل ينفع الكىّ كعلاج؟ أجاب على ذلك الرسول ﷺ. فقد روى مسلم أن رجلا من الأنصار رمى فى أكحله بمشقص، فأمر النبى ﷺ فكوى. وعن جابر روى أن النبى ﷺ كواه فى أكحله. والكى هنا الغرض منه وقف النزف. قال الخطابى إنما كان الكى ليرقأ الدم من الجرح وإلا استمر النزف فيهلك الإنسان. وهناك أحاديث أخرى وردت عن النبى ﷺ تمنع الكى بالنار. فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: « ما أحب أن أكتوى » وفى لفظ آخر « أنا أنهى

أمتى عن الكى » فلم هذا التضارب؟ يقول ابن قيم الجوزية : « أما النهى عن الكى، فهو يكتوى طلبا للشفاء» . وعليه فإن الكى لوقف النزف فجائز، وأما العلاج من الأمراض فلا، وجاء الطب الحديث ليؤكد هدى النبى ﷺ فى وقف النزف بالكى، وأكبر دليل على ذلك هو جهاز الكى الكهربائى المستخدم فى غرف العمليات الجراحية لوقف نزف الأوعية الدموية الصغيرة والشعيرات الدموية الدقيقة. أما الكى لعلاج الأمراض الداخلية، فإن الطب فى زماننا هذا لم يجزم به ولا يؤيده. وقد يعتقد البعض أن مرضى اليرقان يشفون بعد الكى. وليس لهذا دليل علمى تجريبى، وقد وضح مرارا أن مثل هذا النوع من اليرقان كان سيختفى بمجرد خلود المريض للراحة وتنظيم الغذاء وتعاطى المقويات، دون اللجوء إلى الكى بالنار.

ويبقى أمر آخر ظل محل جدل بين الفقهاء والأطباء والعلماء المسلمين. وهو عن هَدْى النبى ﷺ فى إصلاح الطعام الذى يقع عليه الذباب، وإرشاده إلى دفع مضرات السموم بأضدادها. فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فأمقلوه، فإن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء» وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: «أحد جناحى الذباب سم والآخر شفاء فإذا وقع فى الطعام فأمقلوه، فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء ».

ومعنى أمقلوه أى اغمسوه فى الطعام أو الشراب الذى وقع فيه. والواقع أننا نحن كأطباء نعرف أن الذباب حشرة ضارة تنقل الأمراض، وتنقل العدوى من فضلات الإنسان والحيوان إلى الطعام والشراب المكشوف فتؤدى إلى التلوث، ويصاب الشخص بالتيفوئيد والدوسنتاريا والكوليرا واليرقان وغير ذلك من الأمراض التى تدخل عدواها عن طريق الفم. ولكن هذا الحديث الشريف يمدنا بمعلومات مختلفة عما نعرفه، وعما تعلمناه عن هذه الحشرة. فإن الرسول الكريم ﷺ يصرح فى أحاديث صحيحة أن أحد جناحى الذبابة فيه شفاء من الأمراض، ومن السم أو العدوى التى أدخلتها إلى الطعام بالجناح الآخر. فالحل هو غمس الذبابة جميعها فى الطعام والشراب لكى نسلم من المرض. بمنطق العلم يبدو هذا الحديث غريبا، ولكن التجارب العلمية أثبتت صحة هذه النظرية حسب ما جاء فى كتاب « الإصابة فى صحة حديث الذبابة » لمؤلفه الأستاذ خليل إبراهيم خاطر (١٤٠٥هـ).

وقد جاء فى كتاب الطب النبوى لابن قيم الجوزية: «ذكر غير واحد من الأطباء أن لسع الزنبور والعقرب إذا دُلِّك موضعه بالذباب، نفع منه نفعا بيِّنا وسكنه. وما ذاك إلا للمادة التى فيه من الشفاء.

وإذا دُلِّك به الورم الذى يخرج من شعر العين، بعد قطع رؤوس الذباب، أبرأه » إذن فهناك مادة فى الذباب لها قدرة على تسكين لسعة الزنبور والعقرب. ولها قدرة على شفاء خرّاجات شعر الجفن. فما هذه المادة؟ الأمر متروك للباحثين ليمدونا بالإجابة. اهـ.

(الطب الإسلامى عبر القرون ـ د. الفاضل العُبيد عمر / ٢٠٩ ـ ٢١١، ٣١٠ ـ ٣١٤).

*** الجراثيم (كتاب ـ):**

تأليف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى، ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م. نسخة فى الظاهرية برقم ١٥١٦، فى ٤٤٠ص، غير مؤرخة. وصفها: إبراهيم خورى، فى: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: الجغرافية وملحقاتها (دمشق ١٩٧٠، ص ٢١). قال: « إنها نسخة غاية فى القِدَم ».

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١١٤).

*** الجَراجِمة:**

جاء فى اللسان: الجراجِمة قوم من العجم بالجزيرة. ويقال: الجراجمة نَبَطَ الشام، قال ابن بَرّى: ومنه قول أبى وَجْزة:

* لـو أنَّ جَمْع الـروم والجَـراجمـا *

(اللسان ٧/ ٥٨٦).

وقال ياقوت :

الجُرجُومة : بضم الجيمين :

مدينة يقال لأهلها الجراجمة ، كانت على جبل اللُّكام بالثغر الشامى عند معدن الزاج فيما بين بياس وبوقة قرب أنطاكية ، والجراجمة جيلٌ كان أمرهم فى أيام استيلاء الروم أن خافوا على أنفسهم فلم يتنبّه المسلمون لهم ، وولّى أبو عبيدة أنطاكية حبيب بن مسلمة الفهرى فغزا الجرجومة ، فصالحه أهله على أن يكونوا أعوانًا للمسلمين وعيونًا ومسالح فى جبل اللّكام ، وأن لا يؤخذوا بالجزية وأن يطلقوا أسلاب من يقتلونه من أعداء المسلمين إذا حضروا معهم حربًا ، ودخل من كان معهم فى مدينتهم من تاجر وأجير وتابع من الأنباط من أهل القرى ومن معهم فى هذا الصلح فسُمّوا الرواديف لأنهم تلوهم وليسوا منهم ، ويقال : إنهم جاؤوا بهم إلى عسكر المسلمين وهم أرداف لهم فسموا رواديف ، وكان الجراجمة يستقيمون للولاة ويعوجُّون أخرى فيكاتبون الروم ويمالئونهم على المسلمين ، ولما استقبل عبد الملك ابن مروان محاربة مصعب بن الزبير خرج قوم منهم إلى الشام مع ملك الروم فتفرقوا فى نواحى الشام ، وقد استعان المسلمون بالجراجمة فى مواطن كثيرة فى أيام بنى أمية وبنى العباس وأجروا عليهم الجرايات وعرفوا منهم المناصحة (معجم البلدان ٢/ ١٢٣).

(لسان العرب لابن منظور ٧/ ٥٨٦ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٢٣).

* **الجراحة (علم -):**

وهو علم باحث عن أحوال الجراحات العارضة لبدن الإنسان وكيفية برئها وعلاجها ومعرفة أنواعها وكيفية القطع إن احتيج إليها ومعرفة كيفية المراهم والضمادات (فى أبجد العلوم « والمضادات ») وأنواعها ومعرفة أحوال الأدوات اللازمة لها وهذا العلم جزء من علم الطب وقد يفرد عنه بالتدوين ومنفعته عظيمة جدا وهذا العلم بالعمل أشبه منه بالعلم . وفى كتاب منهاج البيان ما فيه كفاية فى هذا الباب .

أقول الأصل فيه عمدة الجراحين لأبى الفرج . ومن الكتب المؤلفة فيه جراح نامه تركى لإبراهيم بن عبد الله الجراح ذكر فيه أن قلعة متون لما فتحت وجد فيها كتابا يونانيا اسمه جندار (فى أبجد العلوم « حبذار ») فترجمه ورتب على ثلاثة وعشرين بابا (كشف ١/ ٥٨١).

ويوافينا الأستاذ الدكتور أحمد شوقى الفنجرى بمعلومات مستفيضة عن فضل المسلمين على الجراحة نلخصها فيما يلى :

يعتبر أبو القاسم الزهراوى المتوفى فى الأندلس سنة ١٠١٣م شيخ الجراحين المسلمين ورائد علم الجراحة الحديثة فى العالم ، وقد ألف أول كتاب مختص فى الجراحة سماه « التصريف لمن عجز عن التأليف » وبفضل الزهراوى تطورت الجراحة فى الأندلس والعالم الإسلامى تطورا سريعا فظهرت أجيال من الجراحين المختصين فى الجراحة العامة ... فمن هؤلاء آل زهر الذين يمثلون أربعة أجيال متعاقبة من الأطباء أشهرهم أبو مروان المتوفى سنة ١١٦٢م ، والذى ابتكر عملية شق الحنجرة للتنفس فى حالة اختناق المريض ، وعملية شق المرئ للتغذية الصناعية .

ومنهم ابن أسلم الغافقى الذى عاش فى الأندلس فى القرن الثانى عشر الميلادى ، وهو أول من أجرى عملية للماء الأزرق Glucoma بواسطة إبرة مجوفة ... وغيرهم كثيرون .

ولم يكن التخصص الدقيق فى الجراحة معروفًا فى تلك العصور ، فكان الجراح يقوم بعمليات العظام وأمراض المسالك البولية والجهاز الهضمى ، إلى جانب الجراحة الخاصة مثل العيون والحنجرة والأسنان .

وقد ساعد على نهضة الجراحة فى الإسلام أربعة أمور هى (١) اكتشاف التخدير قبل الجراحة (٢) واكتشاف الخياطة بأمعاء الحيوان (٣) ومبدأ الطهارة والنظافة الذى جاءت به تعاليم الإسلام (٤) وأخيرا كثرة الحروب والفتوح الإسلامية .

لوحة من كتاب الزهراوى « التصريف » يصف فيها آلات الجراحة المستعملة فى جراحة الأسنان والفم

وفيما يلى أنواع الجراحة التى مارسها الأطباء المسلمون وكانوا روّادا فيها وبخاصة الزهراوى. أما عن جراحة الأوعية الدموية فيعتبر الزهراوى أول من ابتكر هذا النوع من الجراحة فابتكر خياطة الشريان إذا تعرض للجرح أو التهتك وذلك بخيوط من الإبرسيم (أو الحرير) أو من أوتار العود...

وأما عن جراحة السرطان فقد وضع المسلمون القواعد الرئيسية لجراحة السرطان فلخصها ابن سينا فى كتابه « القانون » بأنها الاكتشاف المبكر ــ الجراحة المبكرة ... وما زالت القواعد الرئيسية لجراحة السرطان التى ابتدعها الزهراوى هى المتبعة فى العصر الحديث...

وأما عن جراحة الغدة الدرقية Thyroid، وقد سماها الزهراوى « فيلة الحلقوم » وهى عملية لم يجرؤ أى جرّاح فى أوربا على إجرائها إلا فى القرن التاسع عشر على يد الجراح هالستد Halstead أى بعد الزهراوى بتسعة قرون...

وأما عن جراحة البطن والأمعاء فقد فصّل الزهراوى أوضاع المريض فى جراحة الأمعاء فبيَّن أنه لا بد من وضعه على سرير مائل الزاوية، فإذا كانت الجراحة فى الجزء السفلى من الأمعاء وجب أن يكون الميل ناحية الرأس، والعكس صحيح، والهدف من ذلك الإقلال من النزيف أثناء العملية، والتوسعة ليد الجراح، وبذلك يكون الزهراوى أول من ابتكر الوضع الذى ينسب اليوم إلى « وضع ترندلبرج وترند لبرج العكسى »...

وأما عن جراحة المسالك البولية ... فقد أحدث الزهراوى ثورة فى هذا الميدان. فهو أول من ابتكر (الزراقة) لغسيل المثانة وإدخال الأدوية لعلاجها من الداخل وهى التى تطورت وأصبحت حقنة الغسيل Syringe وإذا وضعت فى مقدمتها الإبرة أصبحت الحقنة لإعطاء الأدوية تحت الجلد أو فى العضل. كما ابتكر الزهراوى عملية (تفتيت حصاة المثانة) قبل إخراجها فيقول فى ذلك « فإن كانت الحصاة عظيمة جدا فإنه من الجهل أن تشق عليها شقا عظيما لأنه يعرض للمريض

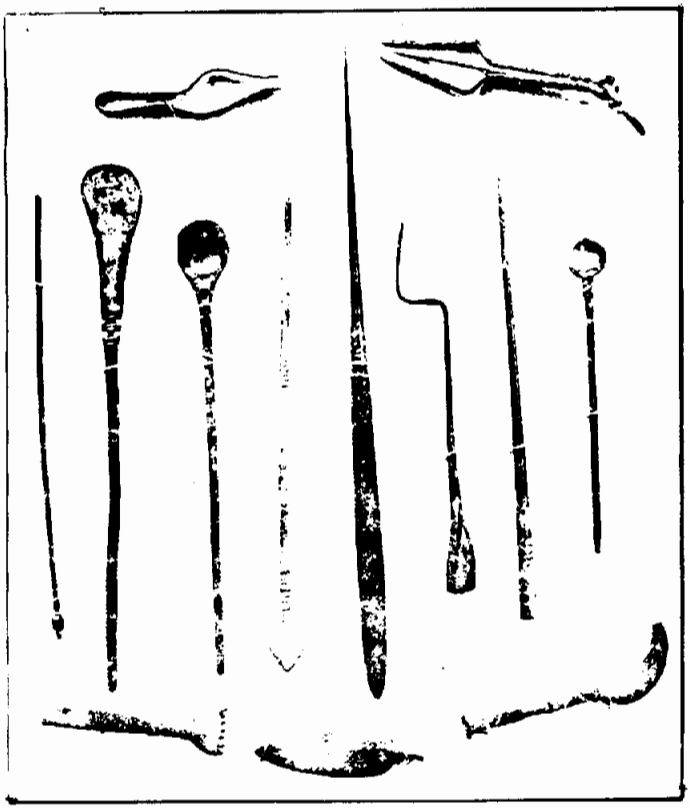

صورة بعض الآلات الطبية والجراحية التى عثر عليها فى أثناء التنقيب فى خرائب الفسطاط

أحد أمرين : إما أن يموت أو يحدث له تقطير فى البول «والأفضل أن يتحايل فى كسرها بالكلاليب ثم تخرجها قطعا » وهى أول عملية فى التاريخ فى هذا المجال وما زالت الأسماء العربية التى أطلقها الزهراوى على هذه الآلات مستعملة فى الطب الحديث فى أوربا اليوم فمن ذلك كلمة Clamp أصلها العربى كُلَّاب وجمعها كلاليب Scalpels.

كذلك عرف المسلمون عملية اللوزتين .

كما عرفوا عملية الولادة « القيصرية » وصَوَّروا العلماء المسلمين، وهم يجرونها، فى المخطوطات العربية وشرحوا طريقتها وأسبابها، وكذلك برعوا فى معالجة الولادات العسرة .

وكذلك برع الأطباء المسلمون فى جراحة العيون، وكانوا يطلقون عليها اسم « الكحالة » وقد أفردنا لها مادة خاصة فانظرها فى موضعها .

وأما عن الجراحة التجميلية فإن المسلمين أول من أجرى عمليات التجميل فى العيون والأنف والأسنان ... وفى الفصل الثانى والثلاثين من باب جراحة الأسنان يصف الزهراوى أول عملية لتقويم الأسنان فى تاريخ الطب والذى أصبح علما مستقلا ... فيتحدث عن نشر الأضراس الثابتة على غير مجراها ... وعن تعديل الأسنان بربطها بخيوط الذهب أو الفضة وهى طريقة أصبحت تستعمل اليوم فى علاج كسور الفك وعظام الوجه . وقد ابتكر المسلمون أول جراحة فى التاريخ لنقل الأعضاء أو تعويضها فيصف الزهراوى تعويض الضروس المخلوعة (فينحت عظم من عظام البقر فيصنع منه كهيئة الضرس ويجعل الموضع الذى ذهب منه الضرس ويشد مع الضروس الأخرى) كذلك كان المسلمون أول من ابتكروا أنفا أو أُذنا لمن فقد أنفه أو أذُنه (العلوم الإسلامية ١/ ٨٥ ـ ٨٨، ٩٥، ٩٦).

وتقول المصادر إن الأطباء المسلمين برعوا فى جراحة التجميل حيث لم يبق من أثر للجراحة سوى إمارات تشير إلى مكان الجرح .

ويروى الجاحظ فى كتابه الحيوان عن أيام طفولته فيقول : « أنا حفظك الله تعالى رأيت كلبًا مرة فى الحى، ونحن فى الكُتّاب، فعرض له صبى يسمى مهديا من أولاد

القصَّابين، وهو قائم بمحو لوحه، فعض وجهه فنقع (أى شَقَّ) ثنيته موضع الجفن من عينه اليسرى، فخرق اللحم الذى دون العظم إلى شطر خده، فرمى به ملقيا على وجهه، وجانب شدقه، وترك مقلته صحيحة، وخرج منه الدم ما ظننت أنه يعيش معه، وبقى الغلام مبهوتًا، قائمًا لا ينبس وأسكته الفزع، وبقى طائر القلب ثم خيط ذلك الموضع، ورأيته بعد ذلك بشهر، وقد عاد إلى الكُتّاب وليس فى وجهه من الشطر إلا موضع الخيط الذى خيط ... » (كتاب الحيوان للجاحظ ٢/ ٢٣٨، ٢٣٩).

وذكر التونسى أن العرب توصلوا فى طبهم الجراحى إلى درجة الترقيع فى جسم الإنسان أى نقل الأعضاء من أجسام ماتت، لكى تحل محل أعضاء من نوعها قد تلفت فى جسم حى، وقد مارس العرب هذا النوع من العلاج ممارسة فعلية، بعد أن قاموا بدراسات دقيقة لخصائص أعضاء الحيوان» (الطب عند العرب / ٣٥، ٣٦).

معالجة الجروح والغيار:

لكثرة حروب المسلمين فقد طوروا أساليب معالجة الجروح فابتكروا أسلوب الغيار الجاف المغلق وهو أسلوب نقله عنهم الأسبان وطبقوه لأول مرة فى الحرب الأهلية الأسبانية ثم عمم فى الحرب العالمية الأولى بنتائج ممتازة. وهم أول من استعمل فتيلة الجرح لمنع التقيح الداخلى وأول من استعمل خيوطا من مصارين الحيوان فى الجراحة الداخلية ومن أهم وسائل الغيار على الجروح التى أدخلها المسلمون استعمال عسل النحل الذى ثبت حديثا أن له خصائص واسعة فى تطهير الجرح ومنع نمو البكتريا فيه ...

آلات الجراحة:

مع تطور الجراحة عند المسلمين بعد اكتشافهم للتخدير فقد ابتكروا الكثير من آلات الجراحة التى لم تكن معروفة قبلهم ... وقد أورد الزهراوى فى كتابه بابا مستقلا ـ يحتوى جميع الآلات المعروفة على عصره فى العالم الإسلامى منها عشرات الآلات من ابتكاره وتصميمه. وقد بلغ مجموع الآلات التى ذكرها (٢٠٠) آلة جراحية: وصفها وصفا دقيقا من ناحية الحجم والطول والمادة المستعملة فيها واستعمالاتها الجراحية.

فمنها آلات من الفضة وأخرى من الصلب وثالثة من النحاس وكانت أسماء الآلات تدل على مدى توسع الجراحة وتنوعها فهناك المشارط بأنواعها للجراحة الخارجية والداخلية ومنها ذو الحد وذو الحدين وهناك المناشير الكبيرة للبتر والصغيرة لقص العظام الداخلية.

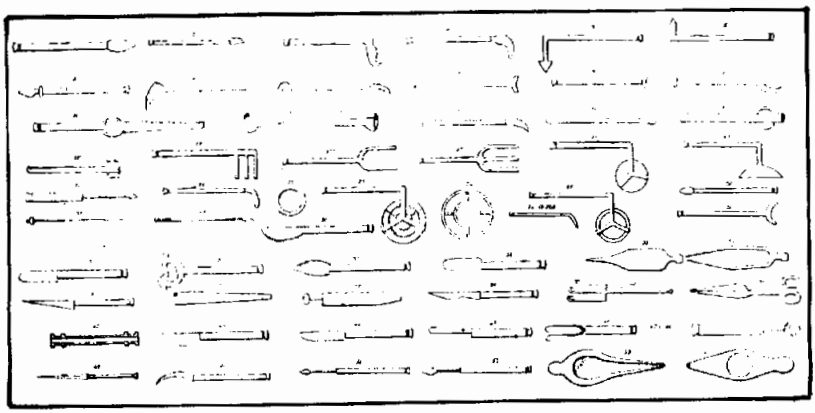

صور آلات الطب والجراحة والتوليد التى جاءت فى كتاب « التصريف » للزهراوى ـ نقلا عن لقلار

وهناك المباضع المختلفة الأشكال فمنها المباضع الشوكية والمبضع العريض الريحانى على اسم مخترعه (أبو الريحان) والمبضع المعقوف لقص اللوزتين وهناك المجادع والمجادر والمبادر والكلاليب.

وهناك الجفوت ذات الأحجام والأشكال المختلفة فمنها الجفوت الكبيرة المستعملة فى أمراض النساء لاستخراج الجنين أو تسهيل ولادته. (العلوم الإسلامية / ٩٦، ٩٩، ١٠٠).

وتشتمل مجموعة دار الآثار الإسلامية بالكويت على المباضع (مشارط) والمكاوى المتنوعة. وعلى العتلات، وإبر خياطة للجرح، وسنانير لخلع بقايا الأسنان، وأنابيب، ومقص، ومجموعة من الملاعق مختلفة الأشكال والأحجام لوضع المواد الكاوية على الناسور واللهاه (العلوم عند المسلمين / ٣٩).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٨١، والعلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ١/ ٨٢ ـ ٨٨، ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، والطب عند العرب ـ د. حنيفة الخطيب. الأهلية للنشر والتوزيع. بيروت ١٩٨٦م/ ٣٥، ٣٦، وقد أوردت المؤلفة فى ص ٣١٢ ـ ٣٣٠ بيانا مفصّلاً لآلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب فارجع إليه إن شئت، والعلوم عند المسلمين ـ إشراف حصة الصباح. مؤسسة الكويت للتقدم العلمى. إدارة التأليف والترجمة. الكويت. الطبعة الثالثة ١٩٩٠/ ٣٩، انظر أيضًا مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٣٢٥، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ ق١/ ٢٦٠، والعرب فى حضارتهم وثقافتهم ـ د. عمر فرّوخ / ١٩٩).

*** الجراحية (زاوية ـ):**

الزاوية الجراحية بالقدس الشريف أعاده الله ديار إسلام. ما تزال قائمة حتى اليوم بحىّ الشيخ جراح.

وقفها الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحى أحد أمراء صلاح الدين الأيوبى. وجعل لها وقفا ووظائف مرتبة. توفى فى صفر سنة ٥٩٨. ودفن بزاويته المذكورة وفى الزاوية مسجد بنى سنة ١٣١٣ يعرف بجامع الشيخ جراح. وقيل إنه (أى الأمير حسام الدين) كان طبيب « صلاح الدين » الخاص. وقد أبلى فى معركة القدس بلاء حسنا والأمير الجراحى هو من سلالة الصحابى أبى عبيدة الجراح.

من أوقاف هذه الزاوية فى القرن العاشر:

قرية: { طاب السفلى ٢٣ (ط) قيراط ٤٤٥ درهم }.

قطعة: { أرض سيدى جراح تعرف بأرض جراحية تابع القدس الشريف ٢٢٣ درهم }.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٣٤٣).

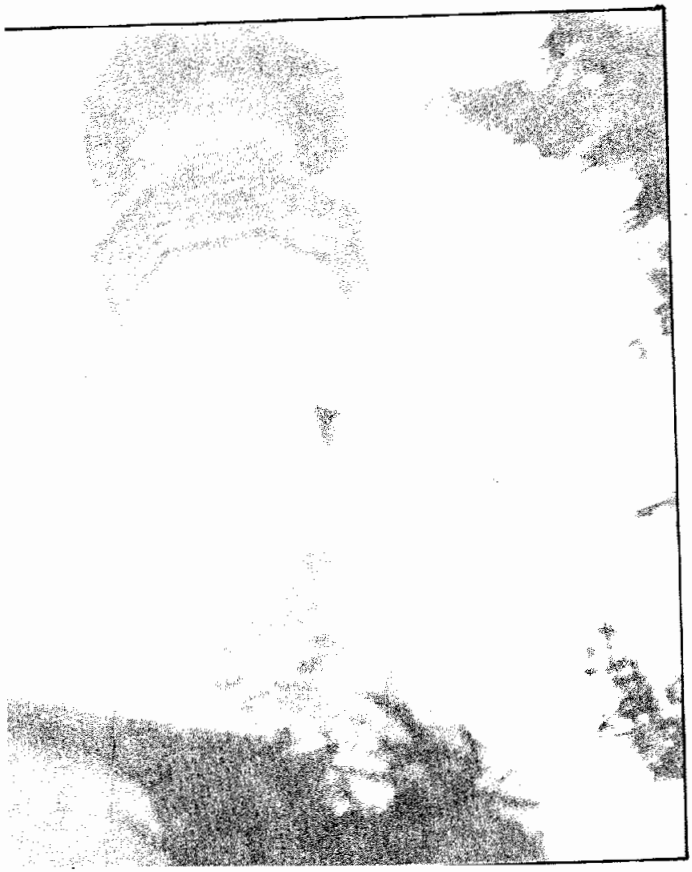

مئذنة جامع الشيخ جراح

* **الجرافى (١٢٨٠-١٣١٦هـ / ١٨٦٤-١٨٩٨م):**

من فضلاء الزيدية فى اليمن.

ذكره صاحب كتاب أئمة اليمن فى وفيات سنة ١٣١٦هـ وقال عنه:

المولى الحافظ الضابط الواعظ التقى النقى أبو أحمد أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن حسين الجرافى الصنعانى.

مولده: فى شهر ذى القعدة الحرام سنة ١٢٨٠ ثمانين ومائتين وألف بمدينة صنعاء ونشأ بها فى ثياب العفة فحفظ القرآن فى مدة يسيرة ثم صرف همته السامية إلى طلب العلم النافع فى الدارين.

فأخذ عن السيد الكبير الشهير أحمد بن محمد الكبسى الصنعانى مؤلفه شمس المقتدى فى المنطق وشرح الثلاثين المسألة للسحولى، وشرح عصام الدين فى الاستعارات، وشرح الغاية للحسين بن القاسم، وحاشية اليزدى فى المنطق، وأمالى أحمد بن عيسى بن زيد والمناهل وصحيح البخارى وموطأ مالك وسنن ابن ماجه وسنن النسائى وصحيح مسلم وسنن الترمذى وسنن أبى داود وشرح مجموع الإمام زيد بن على للسياغى وشرح التجريد للإمام المؤيد والكشاف وشفاء القاضى عياض وصحيفة زين العابدين على بن الحسين وحاشية الجمل على الجلالين وسلوة العارفين للإمام الموفق بالله والجامع الصغير للسيوطى والمطول وشرح الرسالة السمرقندية فى علم الوضع والترغيب والترهيب للمنذرى ومسند الإمام أحمد بن حنبل والعضد والشرح الصغير والفتح الإلهى للسيد على بن إبراهيم الأمير والعلم الشامخ للمقبلى وسيرة ابن هشام وبهجة المحافل للعامرى.

وأنوار اليقين للإمام الحسن بن بدر الدين، وأكمل قراءة معظم هذه الكتب على شيخه المذكور وأعاد قراءة بعضها عليه غير مرة مع مراجعة بعض الشروح والحواشى عليها، وأجازه إجازة عامة فى جميع مقروءاته وغيرها.

وفيما شمله كتاب بلوغ الأمانى لمشحم وإتحاف الأكابر للشوكانى بتاريخ شعبان سنة ١٣١١ إحدى عشرة، ثم أخذ عنه مدة أربع سنين واستمرت ملازمته له إلى عام وفاته.

وأخذ عن السيد العلامة عبد الكريم بن عبد الله أبى طالب الحسنى الروضى فى الثمرات للفقيه يوسف والأحكام للإمام الهادى والاعتصام للإمام القاسم وتتمته للسيد أحمد بن يوسف بن الحسن زبارة وشفاء الأمير الحسين بن محمد ونظام الفصول للجلال وشرح الأثمار لابن بهران وأمالى المرشد بالله وأصول الأحكام فى الحديث للإمام أحمد بن سليمان ومنتهى الإلمام للشيخ محمد بن صالح السماوى والمغنى فى ضبط أسماء الرجال، وفى نهج البلاغة وتخريج الضمدى لأحاديث الشفاء، والفواصل للسيد إسماعيل بن محمد بن إسحاق، والأبحاث المسددة للمقبلى، والوجه الحسن للسيد إسحاق بن يوسف بن المتوكل، ورسالة السيد صلاح بن الحسين الأخفش فى شأن الصحابة وحاشيتها إرسال الذؤابة للسيد عبد الله بن على الوزير، وصحيفة الإمام على بن موسى الرضى وشرحها للقاضى محمد بن أحمد مشحم، وأمالى أبى طالب وشرح الثلاثين المسألة لابن حابس، وشرح الأساس للسيد أحمد الشرفى، وجميع تفريج الكروب للسيد إسحاق بن يوسف، والبيان الصريح فى التحسين والتقبيح للإمام المتوكل على الله إسماعيل، والأربعين الحديث سلسلة الإبريز، وفى حقائق المعرفة والحكمة الدرية، وجواب السؤال الوارد من مكة فى الصفات، والجواب على الرباعى وهما للشيخ محمد بن صالح السماوى وبعض البساط للإمام الناصر الأطروش، وبعض الزيادات للإمام المؤيد بالله الهارونى، وفى البحر الزخار للإمام المهدى، وبعض أسانيد القاضى محمد مشحم المرتبة على حروف المعجم.

وأخذ عن شيخه المذكور من مؤلفاته العقد النضيد

فيما اتصل به من الأسانيد، وجميع إرشاد الهادى إلى منظومة السيد الهادى وبعض تفسيره المنتزع من تفسير الشرفى، والإتحاف المنتزع من الإسعاف، وبعض البدور البهية المنتزع من الشموس المضية، والحديث المسلسل بعدهن فى يدى فى الصلوات الخمس على رسول الله ﷺ وله منه إجازة عامة تاريخها تاسع عشر ذى القعدة سنة ١٣٠٤ أربع وثلاثمائة وألف وإجازة أخرى تاريخها ١٦ صفر سنة ١٣٠٨ ثمان، وعن الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين والقاضى على بن على اليمانى المغنى فى النحو، وأخذ عن الفقيه العلامة أحمد بن رزق السيانى الصنعانى شرح إيساغوجى شرفين، وشرح الكافل، وشرح الخمسمائة آية للنجرى، وطريقة جحاف، وشفاء الأمير الحسين، وفى شرح الفاكهى على الملحة، وحاشية السيد على الكافية، والخالدى فى الفرائض، وفى شرح الأساس والمناهل ومغنى اللبيب. وأجازه فى ذى الحجة سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة وألف فى جميع ما شمله إتحاف الأكابر للشوكانى برواية شيخه المذكور له عن مشايخه السيد إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم بن إسحاق والسيد محمد بن إسماعيل بن محمد الكبسى والسيد الإمام عباس بن عبد الرحمن بن المتوكل الشهارى برواية ثلاثتهم له عن مؤلفه الشوكانى.

وأخذ عن السيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسى مجموع الإمام زيد بن على وفى شرح التجريد للمؤيد بالله وأجازه فى ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٠٤ أربع إجازة عامة مطولة فى سبع وأربعين صفحة بخط المجيز وفيها من شوارد الفوائد الكثير الطيب.

وأخذ عن الفقيه الحافظ أحمد بن محمد بن يحيى السياغى الصنعانى مجموعى الإمام زيد بن على الفقهى والحديثى وغيرهما.

وأخذ عن القاضى الحافظ على بن حسين المغربى الصنعانى سنن أبى داود وسبل السلام وشرح العمدة لابن دقيق العيد ومجموع الإمام زيد بن على وثمرات النظر وشرح نخبة الفكر وشرح الأزهار، وعن القاضى الحافظ محمد بن أحمد العراسى الصنعانى شرح الأزهار وفى بيان ابن مظفر، وعن الفقيه العلامة أحمد بن على الطير فى الفاكهى والفرائض وحاشية السيد والخبيصى والمنهاج والمناهل والجلالين، وعن القاضى الحسين بن محسن المغربى الصنعانى فى الخبيصى والفاكهى وبيان ابن مظفر، وعن السيد زيد بن أحمد الكبسى فى شرح الأزهار والفرائض، وعن الفقيه عبد الرزاق بن محسن الرقيحى شرح الأزهار وفى الفرائض، وعن الفقيه محمد ابن محمد بن على الآنسى والسيد محمد بن يحيى الخبانى فى شرح الأزهار، وعن القاضى حسن بن أحمد المجاهد، والفقيه أحمد بن محمد الصانع الصنعانى فى البحرق والفاكهى وغيرهما.

واستجاز من القاضى العلامة على بن أحمد الشامى الشهارى فأجازه فى رابع شوال سنة ١٣٠٤ أربع، والإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير، والشيخ الأديب محمد شرف الدين القزانى نزيل مكة فى سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلاثمائة وألف وغيرهم.

وروى الأربعة الأحاديث المسلسلة بالأولية وبالعدد وبالمحبة وبالمصافحة عن زميله القاضى الحافظ محمد ابن عبد الملك الآنسى الصنعانى عن شيخه القاضى محمد بن محمد بن على العمرانى الصنعانى عن شيخه السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل الزبيدى والقاضى محمد بن على الشوكانى بإسناد الشوكانى لها فى كتاب إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر المشهور المطبوع.

وروى المسلسل بصورة الصف عن شيخه أحمد بن رزق السيانى عن شيخه أحمد بن محمد السياغى عن شيخه الحسن بن أحمد الرباعى عن شيخه أحمد بن يوسف الرباعى عن القاضى أحمد بن محمد قاطن عن الشيخ عبد القادر خليل كدك المدنى بإسناده له فى كتابه المطرب المعرب بإسناد أهل المشرق والمغرب المعروف.

مصنفات المترجم له وبعض تلامذته :

صنف صاحب الترجمة رضى الله عنه المصنفات النافعة المفيدة لأهل عصره منها :

النصح النافع بالأذان عند الفجر الساطع فى كراريس، والقول المستوفى فى تحريم الغناء، والدليل القهار فى الرد على الصوفية الأشرار، وتقرير ما كان عليه المختار وعترته النجباء الأبرار، والقمر النوار فيما فى سلوة العارفين من الأخبار، والوجه الوسيم فيما يتعلق ببسم الله الرحمن الرحيم، ورافع الحجاب وكاشف النقاب عن مرقاة الطلاب فى علم الإعراب، وشفاء العليل فى الرد على من أجاز للهاشميين أكل زكاة حاشد وبكيل ومن ينتمى إليهم من كل قبيل، وجواب بسيط مفيد فى حكم التقليد فى مسائل الأصول والتوحيد، وجواب نافع جدًّا فى حكم قاطع الصلاة من المسلمين، وجواب فى طلاق العامى لزوجته ثلاثًا متتابعات بدون تخلل رجعة، وجواب فى حكم شهادة مجروح العدالة، وجواب الإشكال فى قصة زينب بنت رسول الله ﷺ وآله وسلم وإرجاعها لزوجها بعد ست سنين بغير عقد جديد كما صرحت به رواية ابن عباس، ومختصر طيب السمر الذى انتزعه شيخه السيد عبد الكريم أبو طالب من نفحات العنبر وغيرها، وجمع ترجمة مطولة لشيخه المذكور.

وشرع فى جمع مؤلف فى الترغيب والترهيب سلك فيه مسلك الحافظ المنذرى فى التبويب ونحوه. وزاد على ما فى كتاب المنذرى زيادات عديدة مفيدة. فقد كان صاحب الترجمة رضى الله عنه يورد أولاً فى أول كل باب ما أتى فى الباب من الآيات القرآنية ترغيبًا وترهيبًا، ثم الأحاديث النبوية التى فى كتب أهل البيت وفى الأمهات الست، ويتكلم على بعضها بكلام راجح قوى متين رصين وجمع منه إلى مجلد ضخم. وعاجله الحِمام قبل إكمال هذا المؤلف النافع. وقد تنافس بعض نبلاء الطلبة بعصره فى سماعه عليه وهو إلى أثناء كتاب الصلاة ولو تم له تأليف جميعه إلى نهاية الأبواب التى بنى عليها المنذرى كتابه أو أوجد الله من أكابر العلماء الحفاظ بعده من يكمله على ذلك الأسلوب البديع لعمَّ الانتفاع به جدًّا وعد من أنفع الكتب اليمنية المبرهنة لعموم الطوائف بالأقطار الإسلامية بأن ما فى كتب الزيدية باليمن هى ما فى الأمهات الست والمسندات الشهيرة من الأحاديث النبوية.

وعلى الجملة : فإن صاحب الترجمة فاق أقرانه، وحقق النحو والصرف والمعانى والبيان والفروع والأصول، وبرع فى الحديث والعربية، واعتنى بحفظ طرق الإسناد والرواية. وجمع إجازاته وإجازات مشايخه ومشايخهم، وأصلح وصحح ونقح، وانقطع إلى الدرس والتدريس والتصنيف، وجمع نفائس الكتب النافعة، وقصر نفسه على الإفادة للطالبين، ولم يدنس منصب العلم الرفيع بمخالطة الدولة التركية. وكان شيخه رئيس علماء اليمن السيد أحمد بن محمد بن محمد الكبسى يأمره فى آخر أعوامه بالجوابات عن الأسئلة التى ترد عليه فيجيب عنها بأبلغ الأجوبة المطولة المربوطة بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنة بغاية الإتقان وأوضح حجة وبيان وبرهان.

ومن أعيان من أخذ عنه واستفاد به القاضى العلامة محمد بن أحمد حميد الصنعانى، والسيد العلامة عبد الله بن عبد الكريم أبو طالب، والسيد العلامة قاسم بن حسين العزى أبو طالب، والسيد العلامة أحمد بن عبد الله بن أحمد الكبسى، والقاضى العلامة لطف بن محمد الزبيرى، والفقيه العلامة محمد بن على زايد، والحاج العلامة على بن حسن سنهوب، والفقيه العلامة على بن محسن السنيدار وغيرهم. واستجاز منه جملة من نبلاء الأعلام بصنعاء وغيرها.

ولما عظمت الشدة على الناس باليمن لعدم الأمطار وارتفع سعر الطعام فى سنة ١٣١٥ خمس عشرة وست عشرة فى صنعا وبلادها، قام صاحب الترجمة عقيب صلاة المغرب بمسجد المدرسة فى أعلى صنعا بوعظ

الناس وحثهم على الرجوع إلى الله وتذكيرهم بأيام الله ونحو ذلك فكان يحضر الجموع من عموم أهل صنعا لاستماع وعظه وإرشاده الأيام العديدة حتى كان المسجد يضيق بالناس.

ولما عظمت البلوى على المؤمنين بتأذين بعض المؤذنين المتغافلين أذان الفجر بصنعا قبيل الوقت الشرعى وطالت مدة تلك المحنة، قام صاحب الترجمة لنهى هذا المنكر وقعد وحرر رسالته النصح النافع، وقد استوعب فيها معظم كلام أهل التفسير وأقوال جماعة من الصحابة والتابعين وأئمة أهل البيت وأهل المذاهب الأربعة وقرر المسألة أبلغ تقرير. وقد قرظ رسالته هذه جماعة من العلماء منهم الوالد الحافظ حمود بن محمد شرف الدين بأبيات مطلعها:

لقد نصح الأقوام أحمد إذ أتى
بتبيين أحكام النبى المكرم

وكان يقوم بالوعظ فى جامع الروضة فى أيام الشدة ويخرج للاستسقاء إلى الجبانة وربما خرج بهم ليلاً لصلاة الاستسقاء فى الجبانة والالتجاء إلى الله وفيهم الجموع الكثيرة من الصبيان يجأرون بأصواتهم إلى الله فى التفريج عن المسلمين ونحو ذلك.

ثم كان من الساعين فى تأدية صلاة العشاء الأخيرة جماعة فى كل مسجد من مساجد صنعا فى رمضان فى الثلث الأول من الليل لما فى ذلك من الفضيلة ومصلحة اجتماع عموم العامة ونحوهم للصلاة جماعة مصلحة كبرى وقد كان قبل ذلك تأخيرها إلى نصف الليل فما بعده بحيث لا يحضر لتأديتها فى ذلك الوقت إلا بعض البعض ممن يحضرون فى بعض الثلث الأول.

حجه ونظارته على الوصايا وموته:

وحج سنة ١٣١٣ ثلاث عن نفسه وزار واجتمع ببعض علماء الحرمين فأعجبوا به وأعجب بهم. وفى آخر عام من أعوام حياته عول عليه بعض الأكابر وبعض طلبة العلم ونحوهم فى القيام بتولى النظارة على أموال الوصايا الموقوفة على العلماء والمتعلمين. ومنها حاصلات ضياع قريتى عصر غربًا من صنعا مع اختلاف الأيدى الطامعة عليها، فاضطر المترجم له إلى المساعدة طمعًا فى الأجر وحرصًا على نفع الضعفاء والأغراب والمساكين من طلبة العلم بمساجد صنعاء العديدة وغيرهم من المؤمنين، وتم لعفته وورعه فى عام توليته إيصالهم بما لم يكن مثله قبل ذلك العام.

ولما مات شيخه السيد زيد بن أحمد الكبسى ثامن رجب صلى عليه بجامع صنعا الكبير صاحب الترجمة إمامًا للحاضرين الصلاة عليه، ثم خرج لدفنه فأدركه الفتور عن المرور مع الجنازة فعاد مما حول مسجد وهب ابن منبه خارج السور إلى بيته، وبقى مريضًا فيه عشرة أيام كاملة.

ومات ضحوة يوم السبت عشرين رجب سنة ١٣١٦ ست عشرة، وكانت الصلاة عليه عقيب صلاة الظهر بجامع صنعا، وقد حضرها وتشييع جنازته ودفنه الجموع من المؤمنين، وحزن الخاص والعام من المسلمين، ودفن فى المقبرة الخاصة بدفن أهل بيته المعروفة جنوبى صنعا عن خمس وثلاثين سنة وثمانية أشهر من مولده رضى الله عنه.

ونجله القاضى العلامة التقى أحمد بن أحمد بن محمد الجرافى. مولده سنة ١٣٠٧ سبع وهو من أفراد العلماء الكملاء الفضلاء بالعصر، وقد سلك طريقته أولاده الأتقياء الفضلاء.

(أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة لمحمد بن محمد بن يحيى أحمد زبارة الصنعانى المطبعة السلفية ومكتبتها . القاهرة. د. ت ٢/ ٢٨٠ـ٢٨٩).

* **الجرباء:**

جرباء:

بلفظ الجرباء من الإبل، وهو مرض معروف: جاءت فى قول ابن إسحاق: ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبُوك، أتاه يُوحنا بن رُؤبة صاحب أيلة، فصالح رسول الله ﷺ، وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء وأذرح، فأعطوه الجزية، فكتب رسول الله ﷺ لهم كتابًا فهو عندهم (السيرة: ٢/ ٥٢٥).

جرباء وتنطق « الجرباء » بالتعريف وكذلك وردت فى « معجم البلدان » وهى وأذْرُح متلازمتين أبدًا، كما يقال: مكة والمدينة، أو دجلة والفرات. وهما اليوم قريتان فى المملكة الأردنية الهاشمية، تقعان شمال غربى مدينة معان على قرابة ٢٢ كِيلاً، وطريقهما يفرق من مدينة معان، إذا كنت سائرا فى معان متجهًا إلى عمان رأيت لوحة تشير إلى اليسار، كتب عليها: إلى (أذرح والجربا) (معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية / ٨٠، ٨١).

وقد قال عنها ياقوت:

الجرباء: كأنه تأنيث الأجرب:

موضع من أعمال عمان بالبلقاء من أرض الشام قرب جبال السراة من ناحية الحجاز، وهى قرية من أذرح وبينهما كان أمر الحكمين عمرو بن العاص وأبى موسى الأشعرى. ورُوى جربى بالقَصْر.

والجرباء أيضًا: ماء لبنى سعد بن زيد مناة بن تميم بين البصرة واليمامة (معجم البلدان ٢/ ١١٨).

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ــ عاتق بن غيث البلادى / ٨٠، ٨١، ومعجم البلدان لياقوت ٢/ ١١٨).

انظر: التحكيم فى م٩/ ٦٠، ٦١.

* **جُرْجَان:**

إقليم فى فارس شرقى جنوبى بحر قزوين. فتحه يزيد ابن مهلّب (٧١٦) وأسس مدينة جُرجان وتسمى استرباد (المنجد / ١٣٤).

قال ياقوت:

جُرجانُ: بالضم، وآخره نون، قال صاحب الزيج: طول جرجان ثمانون درجة ونصف وربع، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة، وفى الإقليم الخامس، وروى بعضهم أنها فى الإقليم الرابع، وفى كتاب الملحمة المنسوب إلى بطليموس: طول مدينة جرجان ست وثمانون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها أربعون درجة، فى الإقليم الخامس، طالعها الثور ولها شركة فى كف الخضيب ثلاث درج وست عشرة دقيقة وشركة فى مرفق الدب الأصغر تحت سبع عشرة درجة وست عشرة دقيقة من السرطان، يقابلها مثلها من الجدى بين ملكها مثلها من الحمل بيت عاقبتها مثلها من الميزان. وجُرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدها من هذه وبعض يعدّها من هذه، وقيل: إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبى صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السهمى. قال الإصطخرى: أما جرجان فإنها أكبر مدينة بنواحيها، وهى أقل ندى ومطرًا من طبرستان، وأهلها أحسن وقارًا وأكثر مروءة ويسارًا من كبرائهم، وهى قطعتان: إحداهما المدينة والأخرى بكراباذ، وبينهما نهر كبير يجرى يحتمل أن تجرى فيه السفن، ويرتفع منها من الإبريسم وثياب الإبريسم ما يحمل إلى جميع الآفاق، قال: وأبريسم جرجان بزر دودة يحمل إلى طبرستان، ولا يرتفع من طبرستان بزر إبريسم، ولجرجان مياه كثيرة وضياع عريضة، وليس بالمشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسنًا من جرجان على مقدارها، وذلك أن بها الثلج والنخل، وبها فواكه الصرُود والجرم، وأهلها يأخذون أنفسهم بالتأنى والأخلاق المحمودة، قال: وقد خرج منها رجال كثيرون موصوفون بالستر والسخاء، ومنهم: البرمكى صاحب المأمون، ونقودهم نقود طبرستان الدنانير والدراهم، وأوزانه المنُّ ستمائة درهم، وكذلك الرى وطبرستان.

وقال مسعر بن مهلهل: سرت من دامغان متياسرًا إلى جرجان فى صعود وهبوط وأودية هائلة وجبال عالية، وجرجان مدينة حسنة على واد عظيم فى ثغور بلدان السهل والجبل والبر والبحر، بها الزيتون والنخل والجوز والرمان وقصبُ السكر والأترج، وبها إبريسم جيد لا يستحيل صبغه، وبها أحجار كبيرة، ولها خواص عجيبة...

وأما فتحها فقد ذكر أصحاب السير أنه لما فرغ سويد بن مُقَرِّن من فتح بسطام فى سنة ١٨ كاتب ملك جرجان ثم سار إليها وكاتبه روزبان صول وبادره بالصلح على أن يؤدى الجزية ويكفيه حرب جرجان، وسار سويد فدخل جرجان وكتب لهم كتاب صلح على الجزية، وقال أبو نجيد:

دعانا إلى جرجان، والرى دونها
سوادٌ فأرضتْ من بها من عشائر

وقال سويد بن قُطبةَ:

ألا أبلغ أسيدًا، إن عرضت، بأننا
بجرجان فى خضر الرياض النواضر

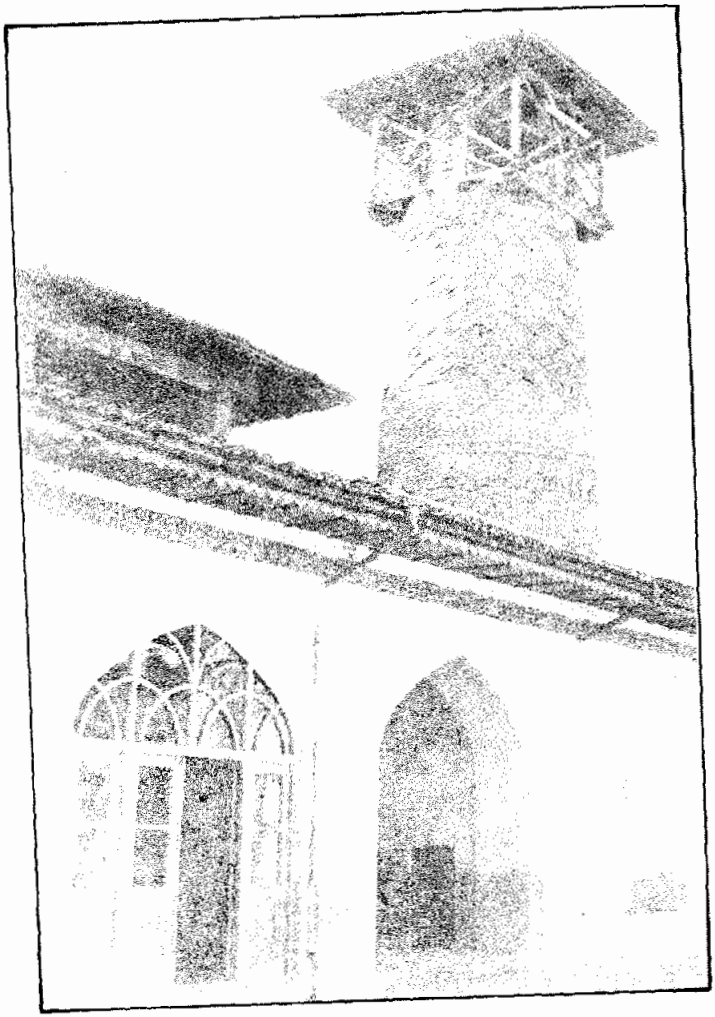

مئذنة المسجد الجامع فى جرجان

فلما أحسونا وخافوا صيالنا
أتانا ابن صول، راغمًا، بالجرائر

وممن ينسب إليها من الأئمة أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الجرجانى الاستراباذى الفقيه أحد الأئمة سمع يزيد بن محمد بن عبد الصمد وبكار بن قُتيبة وعمار بن رجاء وغيرهم، قال الخطيب: وكان أحد أئمة المسلمين والحفاظ بشرائع الدين مع صدق وتورع وضبط وتيقظ، سافر الكثير وكتب بالعراق والحجاز ومصر، وورد

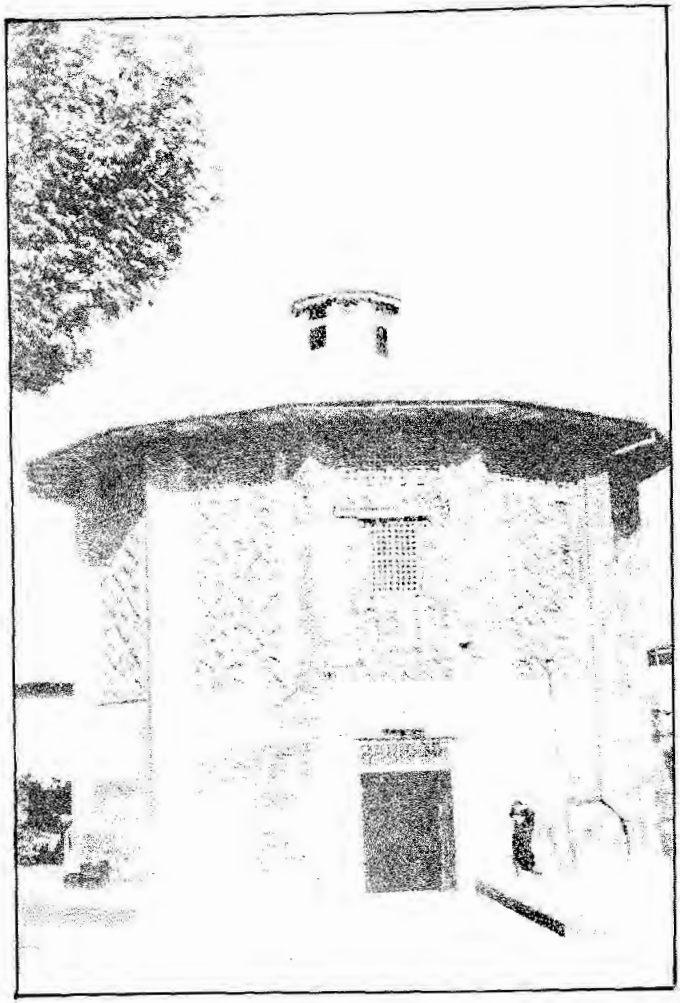

ضريح إمام زاده نور فى جرجان

بغداد قديمًا وحدث بها، فروى عنه من أهلها يحيى بن محمد بن صاعد وغيره، وقال أبو على الحافظ: كان أبو نعيم الجرجانى أوحد ما رأيت بخراسان بعد أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة مثله وأفضل منه، وكان يحفظ الموقوفات والمراسيل كما نحفظ نحن المسانيد، وقال الخليلى القزوينى: كان لأبى نعيم تصانيف فى الفقه وكتاب الضعفاء فى عشرة أجزاء، وقال حمزة بن يوسف السهمى فى تاريخ جرجان: عبد الملك بن محمد بن عدى بن زيد الاستراباذى سكن جرجان وكان مقدمًا فى الفقه والحديث وكانت الرحلة إليه فى أيامه، روى عن أهل العراق والشام ومصر والثغور، ومولده سنة ٢٤٢، وتوفى باستراباذ فى ذى الحجة سنة ٣٢٣.

ومنها أبو أحمد عبد الله ابن عدى بن عبد الله بن محمد بن المبارك الجرجانى الحافظ المعروف بابن القطان أحد أئمة الحديث والمكثرين منه والجامعين له والرّحالين فيه، رحل إلى دمشق ومصر، وله رحلتان أولاهما فى سنة ٢٩٧ والثانية فى سنة ٣٠٥، سمع الحديث بدمشق من محمد بن خُزيم، وعبد الصمد بن عبد الله بن أبى زيد وإبراهيم بن دُحيم وأحمد ابن عمير بن جوصا وغيرهم، وسمع بحمص هُبيل بن محمد وأحمد بن أبى الأخيل وزيد بن عبد الله المهرانى، وبمصر أبا يعقوب إسحاق المنجنيقى، وبصيدا أبا محمد المُعافى بن أبى كريمة، وبصور أحمد بن بشير بن حبيب الصورى، وبالكوفة أبا العباس بن عقدة ومحمد بن الحُصين بن حفص، وبالبصرة أبا خليفة الجمحى، وبالعسكر عبدان الأهوازى، وببغداد أبا القاسم البغوى وأبا محمد بن صاعد، وببعلبك أبا جعفر أحمد بن هاشم وخلقًا من

هـذه الطبقـة كثيـرًا، وروى عنه أبو العبـاس بن عقدة، وهو من شيوخه، وحمزة بن يوسف السهمى وأبـو سعد المـــاليـنى وخلق فـى طبقتهم، وكـــان مصنفًـا حافظًا ثقـة على لحن كان فيه، وقال حمزة: كتب أبو محمـد بن عدى الحـديث بجرجـان فى سنة ٢٩٠ عن أحمد بن حفـص السعدى وغيره، ثم رحـل إلى الشام ومصـر وصنف فى معـرفـة ضُعفاء المحدثين كتابًا فى مقـدار مـائتىْ جـزء سمـاه الكـامل، قـــال: وسألت الـدارقطنى أبـا الحسن أن يصنف كتـابًـا فى ضعفـاء المحـدثين فقـال: أليس عنـدكم كتاب ابن عـدى؟ قلت: بلى، قـــال: فيـه كفايـة لا يزاد عليـه، وكان ابن عـدى جمـع أحـاديث مـالـك بن أنس والأوزاعى وسفيـان الثـــورى وشعبـة وإسماعيل بن أبى خالد وجمـاعة من المتقدمين وصنف على كتاب المُـزنى كتابًا سمـاه الأبصار، وكان أبـو أحمد حافظًا متقنًا لم يكن فى زمانـه مثله، تفرّد بأحاديث فكان قد وهب أحاديث له يتفرّد بهـا لبنيه عدى وأبى زرعة وأبى منصـور تفـرّدوا بـروايتهـا عـن أبيهم، وابنُـه عـدى سكن سجستـان وحدث بهـا، قـال ابن عدى: سمع منى أبـو العبـاس بن عقـدة كتـاب الجعفـريـة عن أبى الأشعث، وحـدث به عنـدى فقال: حـدثنى عبد الله بن عبـد الله،

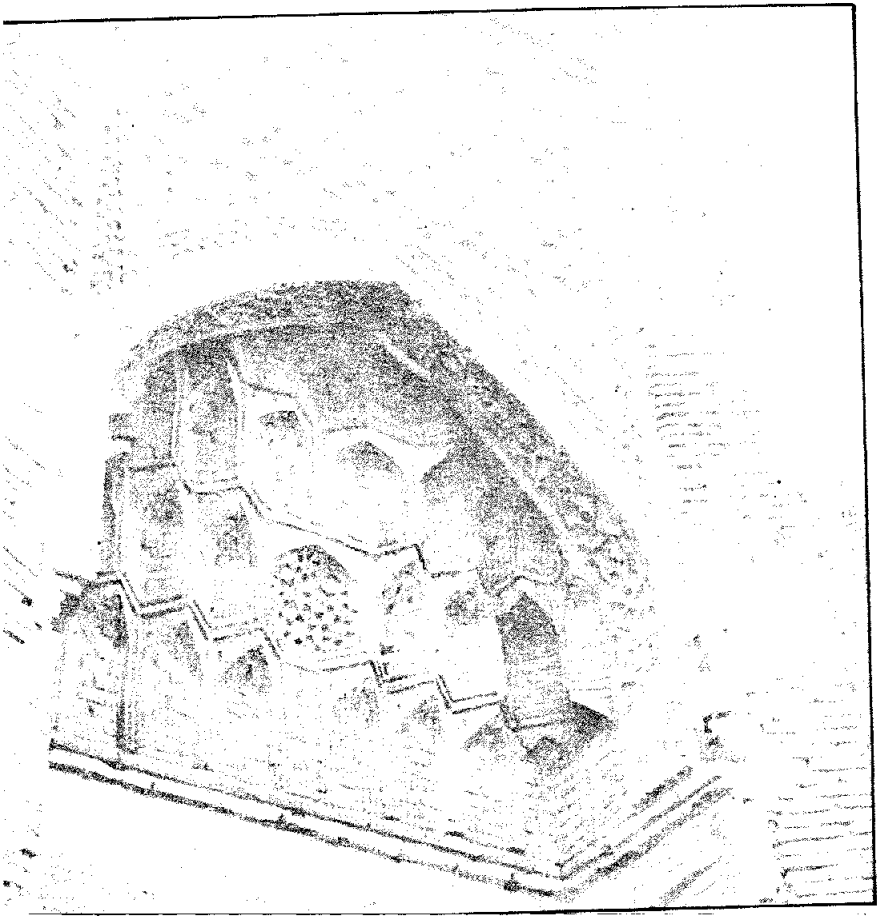

تفاصيل من ضريح إمام زاده نور فى جرجان

وكان مولده فى ذى القعدة سنة ٢٧٧، ومات غرة جمادى الآخـرة سنـة ٣٦٥ ليلـة السبت، فصلـى عليـه أبـو بكـر الإسماعيلى ودفن بجنب مسجد كوزين، وقبره عن يمين القبلة مما يلى صحن المسجد بجرجان.

ومنها حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم ابن محمـد، ويقال ابن إبـراهيم بن أحمد بن محمـد بن أحمـد بن عبـد الله بن هشـام بن العبـاس بن وائل أبـو القـاسم السهمى الجرجانى الـواعظ الحـافظ، رحل فى

طلب الحديث فسمع بدمشق عبد الوهاب الكلابى، وبمصر ميمون بن حمزة وأبا أحمد محمد بن عبد الرحيم القيسرانى، وبتنيس أبا بكر بن جابر، وبأصبهان أبا بكر المقرى، وبالرَّقة يوسف بن أحمد بن محمد، وبجرجان أبا بكر الإسماعيلى وأبا أحمد بن عدى، وببغداد أبا بكر ابن شاذان وأبا الحسن الدارقطنى، وبالكوفة الحسن بن القاسم، وبعكبرا أحمد بن الحسن بن عبد العزيز، وبعسقلان أبا بكر محمد بن أحمد بن يوسف الخدرى، روى عنه أبو بكر البيهقى وأبو صالح المؤدب وأبو عامر الفضل بن إسماعيل الجرجانى الأديب وغير هؤلاء سمعوا ورووا، قال أبو عبد الله الحسين بن محمد الكتبى الهروى الحاكم: سنة ٤٢٧ ورد الخبر بوفاة الثعلبى صاحب التفسير وحمزة بن يوسف السهمى بنيسابور.

ومنها أبو إبراهيم إسماعيل بن الحسن بن محمد بن أحمد العلوى الحسينى من أهل جرجان، كان عارفًا بالطب جدًّا، وله فيه تصانيف حسنة مرغوب فيها بالعربية والفارسية، انتقل إلى خوارزم وأقام بها مدة ثم انتقل إلى مرو فأقام بها، وكان من أفراد زمانه، وذكر أنه سمع أبا القاسم القشيرى، وحدث عنه بكتاب الأربعين له، وأجاز لأبى سعد السمعانى، وتوفى بمرو سنة ٥٣١ وغير هؤلاء كثير. (معجم البلدان ٢/ ١١٩ ـ ١٢٢).

ومن الكتب التى أُلِّفت فى تاريخ جرجان:

١ - كتاب تاريخ جرجان لحمزة بن يوسف بن إبراهيم القرشى، السهمى. محدِّث، حافظ، ناقد، مؤرخ، ولد سنة نيف وثلاثمائة (التاريخ والجغرافية/ ١٧٠).

وقد ذكر الأستاذ عبد الغنى حسن هذا الكتاب باسم «تاريخ جرجان» أو كتاب «معرفة علماء أهل جرجان» وذكر أن وفاة المؤلف كانت سنة ٤٢٧. ثم قال: وقد قسَّم كتابه إلى أربعة عشر جزءًا.، وتحدث فيه عن فتح جرجان ومن دخلها من الصحابة والتابعين. ولم يفته بالطبع أن يترجم ليزيد بن المهلب فاتح جرجان وأن يذكر نسبه وأولاده وبيته، وبعد أن ذكر أسماء عمّالها من الأمويين والعباسيين وسمى خطط المساجد فى عهدهم، ابتدأ يترجم للرجال مرتَّبة أسماؤهم على حروف المعجم، ولم يراع إلا الحرف الأول فقط من الاسم. ومن هنا ترجم لأحمد قبل الترجمة لإبراهيم، ولو أنه راعى ترتيب الحروف التالية للأول لترجم لإبراهيم قبل أحمد، لأن الباء تقع قبل الحاء. وألحق بالكتاب بابا لتراجم المشهورين بكناهم، ثم تراجم النساء. ولما كان السهمى محدثًا كبيرًا فقد اتبع طريقة المحدثين فى الإسناد، فيقول مثلا: حدثنا فلان عن فلان عن فلان، حتى يصل إلى الراوى الأول للخبر (التراجم والسير/ ٧٤، ٧٥).

٢ - تاريخ جرجان لعلى بن محمد الجرجانى، المعروف بالإدريسى، المتوفى سنة ٤٦٨هـ. (التاريخ والجغرافية/ ١٧٥).

(المنجد/ ١٣٤، ومعجم البلدان ٢/ ١١٩ ـ ١٢٢، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ١٧٠، ١٧٥، والتراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن/ ٧٤، ٧٥).

* **الجرجانى (ابن إبراهيم):**

انظر: جرجان.

* **الجرجانى (أبو أحمد):**

انظر: جرجان.

* **الجرجانى (السيد الشريف):**

انظر: الجرجانى (الشريف).

* **الجُرْجانى (الشريف) (٧٤٠ ـ ٨١٦هـ / ١٣٤٠ ـ ١٤١٣م):**

على بن محمد بن على وشهرته السيد الشريف أو الشريف الجرجانى، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية. ولد فى تاكو (قرب استراباد) فى شيراز. ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩هـ فرّ الجرجانى إلى سمرقند، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفى (الأعلام ٥/ ٧).

وصرف همه فى صباه لتحصيل العلوم العربية والعقلية، وكان عارفا بالعلوم الشرعية، ومنفردًا فى علوم

العربية والمنطق، وكان فصيح العبارة، دقيق الإشارة، وتصدى للتدريس والإفتاء والمناظرة حتى طار صيته، وانتفع الناس بمصنفاته فى جميع البلاد، وتخرج به كثيرون، وكان أتباعه يبالغون فى تعظيمه واحترامه كعادة العجم (مرجع العلوم الإسلامية/ ٧٣٠، ٧٣١).

والشريف الجرجانى هو صاحب كتاب التعريفات، وهو معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها فى كافة فروع المعرفة، ومن ذلك التصوف، والجرجانى كان حنفيًا ومتصوفًا، وحياته تشهد له بالورع والتقوى، ومعرفته بالمصطلح نتيجة قراءاته وغشيانه لمجالس العلم، ويحتوى التعريفات (انظر التعريفات تحقيق دكتور عبد المنعم الحفنى) على نحو ١٩٠٣ مصطلحًا منها نحو ثلاثمائة مصطلح تخص التصوف. ولا يخشى الجرجانى من تبسيط التعريف، وهدفه من ذلك تسهيل تناوله للطالبين. والجرجانى تلقى العلم فى هراة لمدة أربع سنوات على قطب الدين الرازى الذى نصحه بالشخوص إلى مصر ليدرس على تلميذه مباركشاه، فأقام بها لأربع سنوات بسعيد السعداء. وبعدها بدأ التدريس ومناقشة العلماء والسياحة، وفى سمرقند جرت بينه وبين سعد الدين التفتازانى محاورات فى مجلس الطاغية تيمورلنك لم يعرف من كان الغالب فيها ومعظم مصنفاته شروح، وهو يقول فى التصوف إنه مذهب كله جد، وقال هو تصفيه القلب عن مواقف البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة الدعاوى النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، والنصح لجميع الأمة، واتباع السرسول فى الشريعة. وقال التصوف ترك الاختيار، وبذل المجهود، والأنس بالمعبود، وهو الإعراض عن الاعتراض وصفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التفرغ عن الدنيا. وقال هو خدمة التشرف وترك التكلف، والأخذ بالحقائق، والكلام بالدقائق، والإياس مما فى أيدى الخلائق. ويقول الجرجانى فى المريد هو المجرد عن الإرادة، والسالك هو الذى مشى على المقامات بحاله، لا بعلمه وتصوره، والمقام عبارة عما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف، والسكر غفلة تعرض بغلبة السرور على العقل، والقبض والبسط هما حالتان بعد ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء.

(الموسوعة الصوفية / ١٠٠).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من كتاب «التعريفات» تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة. ط عالم الكتب. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

ترجم له الشمس السخاوى فقال عنه:

على بن محمد بن على السيد الزين أبو الحسن الحسينى الجرجانى الحنفى عالم الشرق ويعرف بالسيد الشريف وقال لى ابن سبطه حين أخذه عنى بمكة فى سنة ست وثمانين إنه على بن على بن حسين، والأول أعرف، . اشتغل ببلاده وأخذ المفتاح عن شارحه النور الطاووسى وعنه أخذ الشرح المشار إليه وبعض الزهراوين من الكشاف مع الكشف للسراج عمر البهيمانى وكذا أخذ شرح المفتاح للقطب عن ولد مؤلفه مخلص الدين أبى الخير على، وقدم القاهرة وأخذ بها عن أكمل الدين وغيره وأقام بسعيد السعداء أربع سنين ثم خرج إلى بلاد الروم ثم لحق ببلاد العجم ورأس هناك بحيث وصفه العفيف الجرهى فى مشيخته بالعلامة فريد عصره ووحيد دهره سلطان العلماء العاملين افتخار أعاظم المفسرين ذى الخلق والخُلق والتواضع مع الفقراء، وقال غيره أن من شيوخه بالقاهرة العلامة مباركشاه قرأ عليه المواقف لشيخه العضد وقال أبو الفتوح الطاووسى وهو ممن أخذ عنه بعد أن عظَّمه جدًا: شهرته تغنينى عن ذكر نسبه وصيت مهارته فى العلوم يكفينى فى بيان حسبه سمعت عليه من شرحى التلخيص مع حاشيته التى كتبها على المطول وكذا مؤلفه شرح المفتاح، وقال فيه البدر العينى كان عالم الشرق علامة دهره وكانت بينه وبين التفتازانى مباحثات ومحاورات فى مجلس تمرلنك تكرر استظهار

السيد فيها عليه غير مرة وآخر من علمته ممن حضرها وأتقنها العلاء الرومى وكان له أتباع يبالغون فى تعظيمه ويفرطون فى إطرائه كعادة العجم.

وعن تصانيف الشريف الجرجانى يقول الشمس السخاوى:

وله تصانيف يقال إنها تزيد على الخمسين قلت: عين لى ابن سبطه منها تفسير الزهراوين ومن الشروح شرح فرائض الحنفية السراجية، والوقاية والمواقف للعضد، والمفتاح للسكاكى، والتذكرة للنصير الطوسى، والجغمينى فى علم الهيئة والكافية بالعجمية، وحاشية على كل من تفسير البيضاوى والمشكاة والخلاصة للطيبى والعوارف والهداية للحنفية والتجريد لنصير الدين الطوسى وحل مشكله، والمطالع وشرح الشمسية والمطول والمختصر، وشرح طوالع الأصبهانى، وشرح هداية الحكمة وشرح حكمة العين وحكمة الإشراق والتحفة والرضى فى النحو، وشرح نقركار والمتوسط والخبيصى والعوامل الجرجانية ورسالة الوضع، وشرح شك الإشارات للطوسى، والتلويح أو التوضيح والنصاب فى لغة العجم، ومتن أشكال التأسيس، وشرح العضد، وتحرير إقليدس للطوسى، وعلى قصيدة كعب بن زهير.

وله مقدمة فى الصرف بالعجمية وأجوبة أسئلة إسكندر سلطان تبريز ورسالة للوجود وأخرى للوجود فى الموجود بحسب القسمة العقلية وأخرى فى الحرف وأخرى فى الصوت وأخرى فى الصغرى والكبرى فى المنطق بالعجمية وعربهما ابنه السيد الشمس محمد وأخرى فى مناقب الخواجة بهاء الدين الملقب بنقش بند وأخرى فى الوجود والعدم وهما بالعجمى بهست ونيست وأخرى فى الآفاق والأنفس يعنى ﴿ **سنريهم آياتنا * فى الآفاق وفى أنفسهم** ﴾ وأخرى فى علم الأدوار.

وفى بعض ما تقدم ما لم يكمل وبلغنا أنه الذى حرر الرضى شرح الحاجبية وكان فيه سقم كثير، وقد تصدى للإقراء والتصنيف والفتيا وتخرج به أئمة نحارير وكثرت أتباعه وطلبته واشتهر ذكره وبعد صيته ولقينا غير واحد من أصحابه.

مات كما قال العفيف الجرهى وأبو الفتوح الطاوسى فى يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة ست عشرة وثمانمائة بشيراز ودفن بتربة وقب داخل سور شيراز بالقرب من الجامع العتيق المسمى بمحلة سواحان فى قبر بناه لنفسه، وأرخه العينى ومن تبعه فى سنة أربع عشرة والأول أصح ووصف بأنه كان شيخًا أبيض اللحية نيرًا وضيئًا ذا فصاحة. وطلاقة وعبارة رشيقة ومعرفة بطرق المناظرة والمباحثة والاحتجاج ذا قوة فى المناظرة وطول روح وعقل تام ومداومة على الأشغال والاشتغال وربما رجح على السعد التفتازانى رحمهما الله وإيانا، وقد ذكره المقريزى فى عقوده باختصار قال وابنه محمد برع فى علوم عديدة. ومات ولم يبلغ الأربعين فى سنة ثمان وثلاثين ودفن عند أبيه بشيراز (الضوء اللامع).

وله رسالة فى تحقيق معانى الحروف (أبجد العلوم ٣/ ٥٨) وردت فى مفتاح السعادة ١/ ١٩٣ بعنوان «رسالة فى تحقيق معنى الحرف». وله مناقب الشيخ بهاء الدين النقشبندى (التاريخ والجغرافية / ١٣١).

(الأعلام للزركلى ٥/ ٧، ومرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى / ٧٣٠، ٧٣١، والموسوعة الصوفية - د. عبد المنعم الحفنى / ١٠٠، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م٣جـ٥/ ٣٢٨ - ٣٣٠، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ٣/ ٥٨، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ١٩٣، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٣١).

* **الجرجانى (عبد الله) (-٤٨٩هـ):**

عبد الله بن يوسف الجرجانى. محدِّث، حافظ، فقيه، مؤرخ. ولد بجرجان، وولى القضاء، وتوفى فى ذى القعدة سنة ٤٨٩هـ. له كتاب فى مناقب الإمام الشافعى، وله أيضًا مناقب الإمام أحمد.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٢٧).

*** الجرجانى (عبد القاهر) (٤٠٠ـ٤٧١هـ / ١٠١٠ـ١٠٧٨م):**

عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى النحوى، الإمام المشهور، فارسى الأصل، جرجانى، إمام فى العربية واللغة والبلاغة، وهو أول من استنبط علم المعانى والبيان، تخرّج على أبى الحسين بن عبد الوارث الفارسى، ولم يقرأ على غيره لأنه لم يخرج عن بلده. كان من كبار أئمة العربية والبيان، شافعيا أشعريا. (إشارة التعيين / ١٨٨ ودلائل الإعجاز/ ٥).

وقدم له الدكتور أحمد أحمد بدوى ترجمة مستفيضة ساق خلالها أشعارا له تعكس حياته ومواقفه وأخلاقه.

مثال ذلك قوله لقائل له أن يرحل ليعيش فى كنف أمير أو وزير:

اضطربْ فى الأرض؛ فالرزق واسع
فقلتُ: ولكن مطلب الرزق ضيّقُ
إذا لم يكن فى الأرض حرٌّ يعيننى
ولم يك لى كسب فمن أين أُرْزَقُ

وقد حقق الله للقاضى أمله يوم هيّأ له الاتصال بالصاحب بن عباد، الذى صار وزير بنى بويه (انظر مادة: « البويهيون » التى أوردناها فى م٨/ ٣٥ ـ ٣٧)، والذى « كان نادرة الدهر، وأعجوبة العصر، فى فضائله، ومكارمه، وكرمه، عالى المحلّ فى العلم والأدب » (مقتبسات من وفيات الأعيان ١/ ٧٥) وولاّه الصاحب قضاء جرجان (يتيمة الدهر ٤/ ٣ والقاضى الجرجانى / ٢٧).

ولقد ترك القاضى الجرجانى منصبه فى حياة الصاحب وبعد وفاته، ولعل السبب فى ذلك حنينه إلى العلم ورغبته الملحة فى الدراسة والاطلاع حتى قال:

مـا تطعّمت لـذّة العيش حتى
صـرْتُ للبيت والكتاب جليسا
ليس شىءٌ أعـز عندى من العلـ
ـم، فلم أبتغى سواه أنيسا
إنما الذّلّ فى مخالطة النا
س، فدعهم، وعش عزيزًا رئيسا

وترقى محل القاضى الجرجانى إلى أن صار قاضى القضاة بالرّىّ، ولم يعزله إلا موته.

وإلى جانب هذا المنصب الكبير ذاع اسم القاضى فى أرجاء العالم الإسلامى بما نثر ونظم وألّف.

ويحصى الدكتور أحمد بدوى صفات القاضى الجرجانى النفسية: فهو يتصف بالذكاء، والمقدرة على التحصيل، والصراحة فى قول الحق، وحبه للصدق، وميله إلى العدالة، ولذلك سجّل له التاريخ أنه كان حسن السيرة فى قضائه، صدوقا (وفيات الأعيان ١/ ٣٢٥)، والصبر، فهو يصبر على الفقر، ويمنع نفسه من شهواتها إذا لم يجد ما ينفقه فى زمن العسر، والصفة السابعة هى التى دفعته إلى الصبر وحملته عليه، وهى عزة النفس والأنفة من إذلالها.

والصفة الثامنة تتصل اتصالا وثيقا بعزة النفس، وتلك هى انقباضه عن الناس، وإيثاره للعزلة عنهم، لأنه يرى فى القرب من أصحاب السلطان خضوعا لا يرضاه، ويرى فى القرب من الناس ما يدفعهم إلى الاستهانة بأمره والغضّ من قيمته، وله فى ذلك قصيدة مشهورة يقول فيها:

يقولون لى: فيك انقباض، وإنما
رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس: من داناهمو هان عندهم
ومن أكرمتهُ عزّةُ النفس أكرما
وما زلتُ منحازًا بعرضى جانبًا
من الذمّ، أعتد الصيانة مغنما
إذا قيل: هذا مشرب، قلت: قد أرى
ولكن نفس الحرّ تحتمل الظّما
ولم أقض حقّ العلم إن كان كلما
بدا طمع صيّرتهُ لى سُلّما

ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتى
لأخدمَ من لاقيتُ، لكن لأُخْدما
أأشقى به غرسًا، وأجنيه ذلةً
إذًا فاتباعُ الجهل قد كان أحزما
ولو أنّ أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظَّموه فى النفوس لعُظِّما
ولكن أهانوه فهان، ودنّسوا
مُحيَّاهُ بالأطماع حتى تجهّما

(تيمية الدهر ٤/ ٢٢، ومعجم الأدباء ١٤/ ١٧، والنثر الفنى ٢/ ١١).

وصفة الانقباض عن الناس تحفظ له وقاره، وهى كذلك بلا شك ترشحه لمنصب القضاء، وتتفق مع هذا المنصب.

والصفة التاسعة هى حبه للجمال، فقد تغنّى بمظاهر الحسن، وهفا إلى الجمال فى شعره.

والصفة العاشرة أنه كان برغم انقباضه عن الناس طموحًا كبير الآمال، نلمح ذلك فى قوله الذى ورد أعلاه:

ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتى
لأخدم من لاقيت، لكن لأُخدما

لا يرضى أن يعيش فى بلد لا يعزّ فيه، ولا يقيم حيث يبتذل ولا يدرك من حوله مقداره:

ما أقيم بدار لا أعزّ بها
ولا يقر قرارى حيث أبتذل

وكان يدعو من لا يعز بداره إلى الرحيل عنها، واختيار مقام جديد يحقق فيه آماله، وها هو ذا يرسل إلى شاعر بلغه عنه أبيات يشكو فيها أهل ناحيته، فكتب إليه:

إذا البلد المغمور ضاق برُحْبه
على ماجد فليسكن البلد القفرا

وهو مؤمن بأنّ الصبّر هو الذى يحقّق الغايات ويحطمّ الصّعاب والعقبات:

وما غلب الأيام مثلُ مجرّب
إذا غلبته غايةٌ غلَّب الصبّرا

ومع هذا الاعتزاز يبدو فيه تواضع العلماء، فتسمعه يقول لمن يناظره: « فإن رأيتنى جاوزت لك موضع حجة فردّنى إليها، ونبهنى عليها، فما أبرئ نفسى من الغفلة، ولا أدّعى السلامة من الخطأ ».

ومن صفاته عالمًا وقاضيًا تريّثه فى الحكم، وحبه للدّقة فيما يصدره من الأحكام فإذا أصدر حكمًا عامًّا قرّر أنه أقدم عليه « انقيادًا للظن، واستنامة إلى ما يغلب على النفس، فأما اليقين والثقة، والعلم والإحاطة فمعاذ الله أن أدّعيه ».

(القاضى الجرجانى / ٣١ ـ ٣٦).

ومن شعره أيضًا:

كبِّرْ على العلم يا خليلى
ومِلْ إلى الجهل مَيْلَ هائمْ
وعِشْ حمارًا تعشْ سعيدًا
فالسعدُ فى طالعِ البهائمْ

وقال أيضًا:

لا تأمن النَّفثة من شاعر
ما دام حيًّا سالمًا ناطقًا
فإنَّ من يمدحكم كاذبًا
يحسن أن يهجوكم صادقًا

(مفتاح السعادة ١/ ١٦٦ وأبجد العلوم ٣/ ٤٩، وإشارة التعيين / ١٨٩).

وقال:

أرِّخ باثنين وخمسينا
فليت شعرى ما قضى فينا
نُسرُّ بالحولِ إذا ما انقضى
وفى تقضيّه تقضِّينا

(دلائل الإعجاز / ٥).

صنف فى النحو وعلوم الأدب كتبا مفيدة، كما ألف فى التفسير والتاريخ والفقه والنقد وله شعر ورسائل (القاضى الجرجانى / ٢٦، وإشارة التعيين / ١٨٨).

مصنفاته :

١ - المغنى : ثلاثون مجلدا وهو شرح للإيضاح فى النحو لأبى على الفارسى (٣٧٧هـ).

٢ - المقتصد مختصر المغنى فى ثلاثة مجلدات، ألفه عام ٤٥٤هـ وقرأه عليه أحمد بن محمد الشجرى.

٣ - التكملة، وهو زيادات على « المغنى ».

٤ - الإيجاز مختصر للإيضاح.

٥ - العوامل المائة فى النحو (نظمه بالتركية صوفى زاده الأدرنوى (١٠٢٤هـ)، وترجمه إليها أيضًا كمال الدين المدرس كما ذكر صاحب كشف الظنون. والكتاب « العوامل» طبع فى لندن سنة ١٦١٧، وفى كلكتا سنة ١٨٠٣و ١٨١٤) وعليه شروح كثيرة.

٦ - الجمل فى النحو، ويسمى كذلك بالجرجانية، وعليه شروح كثيرة، وهو شرح لكتاب «العوامل ».

٧ - التلخيص وهو شرح لكتاب الجمل.

٨ - العمدة فى التصريف.

٩ - وله كتاب فى العروض، وهو مطبوع فى ذيل كتاب الإقناع فى العروض للصاحب عباد (طبع بغداد ويقع فى صفحات وهو قصيدة شعرية تتضمن قواعد الأوزان الشعرية).

١٠ - التتمة فى النحو ومنه نسخة فى المتحف البريطانى.

١١ - المفتاح : ذكره صاحب فوات الوفيات.

١٢ - شرح الفاتحة.

١٣ - المختار من دواوين المتنبى والبحترى وأبى تمام.

١٤ - المعتضد شرح على إعجاز القرآن للواسطى.

١٥ - الرسالة الشافية فى الإعجاز، وهو منشور ضمن كتاب « ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن » بتعليق محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام.

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبع دار المعارف بمصر، سلسلة ذخائر العرب (١٦) ١٩٧٦/ ١١٧ ـ ١٥٨.

١٦ - التذكرة، ذكره القفطى فى إنباه الرواة.

١٧ - أسرار البلاغة.

١٨ - دلائل الإعجاز (دلائل الإعجاز/ ٨، ٩).

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى من دلائل الإعجاز تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجى. مكتبة القاهرة. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

قال صاحب مفتاح السعادة عن كتابى أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز: وهما الآية الكبرى، واليد البيضاء العِلْمين المذكورين، وإليهما ينتهى علم من تأخر فى ذينك العِلْمين (مفتاح السعادة ١/ ١٦٦).

له ترجمة فى : الأعلام ٤/ ١٧٤، وإنباه الرواة ٢/ ١٨٨ ـ ١٩٠، وبغية الوعاة ٢/ ١٠٦، والبلغة / ١٢٦، وتلخيص ابن مكتوم/ ١١٢، ١١٣، وشذرات الذهب ٣/ ٣٤٠، وطبقات الشافعية / ٢٤٢، وطبقات ابن قاضى شهبة ٢/ ٩٤، ٩٥، وفوات الوفيات ١/ ٣٧٨، وكنوز الأجداد لمحمد كرد على / ٢٦٠ ـ ٢٦٣، ومعجم المؤلفين ٥/ ٣١٠، ونزهة الألباء / ٤٣٤ ـ ٤٣٦، وهدية العارفين ١/ ٦٠٦ (إشارة التعيين / ١٨٨) وروضات الجنات لمحمد باقر الموسوى (دلائل الإعجاز / ٧).

(إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ١٨٨، ١٨٩، ودلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانى ـ تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجى / ٥ ـ ٩، والقاضى الجرجانى ـ د. أحمد أحمد بدوى. دار المعارف. نوابغ الفكر العربى (٣٣). الطبعة الثانية رقم الإيداع ١٩٨٠ / ٢٧، ٢٩ ـ ٣٦، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ١٦٦، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ٣/ ٤٩. انظر أيضًا الرسالة الشافية للجرجانى المطبوع فى كتاب ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ـ حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد ود. محمد زغلول سلام / ١١٧ ـ ١٥٨).

* **الجرجانى (أبو نعيم) (٢٤٢ - ٣٢٣هـ / ٨٥٦ - ٩٣٥م):**

عبد الملك بن محمد بن عدى، الجرجانى، أبو نعيم الاستراباذى، الفقيه الشافعى الحافظ للحديث.

ولد باستراباذ ورحل فى طلب العلم إلى خراسان والعراق والشام والجزيرة والحجاز ومصر، نزل جرجان واستقر بها.

وأخذ عن الربيع بن سليمان المرادى، ويُعرف بأنه صاحب الربيع، وكان أحفظ الناس فى عصره للفقهيات، وأقاويل الصحابة وقال الحاكم عنه: « كان من أئمة المسلمين، ورَدَ نيسابور، وهو قاصد بخارى، فأخذ عنه الحفاظ ».

له تصانيف فى الفقه، وكتاب « الضعفاء » عشرة أجزاء فى رجال الحديث.

(مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى / ٤٢٢ عن طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٣٣٥، وطبقات الفقهاء / ١٠٤، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨١٦، والبداية والنهاية ١١/ ١٨٣، وشذرات الذهب ٢/ ٢٩٩).

انظر: جرجان.

* **الجرجانية:**

قال ياقوت:

هو اسم لقصبة إقليم خوارزم: مدينة عظيمة على شاطئ جيحون، وأهل خوارزم يسمُّونها بلسانهم كركانج فعرِّبت إلى الجرجانية، وكان يقال لمدينة خوارزم فى القديم فِيل ثم قيل لها المنصورة، وكانت فى شرقى جيحون فغلب عليها جيحون وخربها، وكانت كركانج هذه مدينة صغيرة فى مقابلة المنصورة من الجانب الغربى فانتقل أهل خوارزم إليها وابتنوا بها المساكن ونزلوها، فخربت المنصورة جملة حتى لم يبق لها أثرٌ وعظمت الجرجانية، وكنت رأيتها فى سنة ٦١٦ قبل استيلاء التتر عليها وتخريبهم إياها، فلا أعلم أنى رأيت أعظم منها مدينة ولا أكثر أموالاً وأحسن أحوالاً، فاستحال ذلك كله بتخريب التتر إياها حتى لم يبق فيما بلغنى إلا معالمها، وقتلوا جميع من كان بها.

(معجم البلدان ٢/ ١٢٢، ١٢٣).

انظر: التتار.

* **الجرجانية:**

من الأغذية التى ذكر الرازى منافعها ومضارها فقال: وأما الجرجانية المتخذة من ماء الرّمّان وماء التفاح المطيَّبة بالبقول فنافعة للمحرورين وأصحاب الأكباد الحارة. وما اتخذ بماء التفاح الحامض فلأصحاب القلوب الحارة. وأما المتخذ منها بالخردل فتقلّ منفعته لأصحاب الصفراء، ويقلّ نفعه وبطء نزوله، ويزيد فى سرعة انهضامه.

(منافع الأغذية ومضارها لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى - راجعه وقدم له د. عاصم عيتانى / ١٣٩).

* **جَرْجَرَايا:**

قال ياقوت:

جرجرايا: بفتح الجيم، وسكون الراء الأولى: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقى، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات، وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتَّاب والوزراء، ولها ذكر فى الشعر كثير، قال ابزون العَمَّانى:

ألا يا حبذا يومًا جررنا
ذيول اللهو فيه بجرجرايا

وممن ينسب إليها محمد بن الفضل الجرجراى وزير المتوكل على الله بعد ابن الزيات، ثم وزر للمُستعين بالله، ثم مات سنة ٢٥١، وكان من أهل الفضل والأدب والشعر.

ومنها أيضًا جعفر بن محمد بن الصباح بن سفيان الجرجراى مولى عمر بن عبد العزيز، نزل بغداد وروى عن الدراوردى وهشيم، روى عنه عبد الله بن قحطبة الصلحى

وغيره.

وعصابة الجرجراى واسمه إبراهيم بن باذام، له حكايات وأخبار وديوان شعر، روى عنه عون بن محمد الكندى.

(معجم البلدان ٢/ ٢٣).

* **الجرجومة:**

انظر: الجراجمة.

* **الجرجير:**

بقل من الفصيلة الصليبية، حولىّ ينبت فى المناطق المعتدلة، جِرّيف (المعجم الوسيط ١/ ١١٤، ١١٥).

ويرد ذكر الجرجير فى التراث الإسلامى مما يندرج تحت علم التغذية، وعلم طب الأعشاب، وفيما يلى ما جاء عنه فى نموذجين من التراث:

١ - قال عنه ابن سينا: الجرجير معروف، وهو نبات ينبت على المياه، دائم الخضرة، أوراقه مقرّضة، ساقه بيضاء. يؤكل ماء الجرجير بمرارة البقر لآثار القروح، بزره أو ماؤه يغسل النمش والكلف، والجرجير منه برّى ومنه بستانى، وبزر الجرجير هو الذى يستعمل فى الطبخ بدل الخردل مصدِّع وخصوصا إن أُكل وحده، والخس يمنع هذا الضرر عنه. هو مُدِرٌّ للبن فيه هضم الغذاء، البرّى منه مدر للبول (القانون/ ٥٦، ٥٧).

٢ - وقال عنه داود الأنطاكى: بَرِيّه المعروف بالحرشا أصفر الزهر خشن الورق كالخردل ومنه أحمر الزهر يقرب من الفجل وبستانيه قليل الحرافة سبط أبيض الزهر يدرك فى أدار ويخزن إذا سحق وقرص باللبن أربع سنين وهو حار فى الثالثة يابس فى الثانية يحلل الرياح ويدفع السموم والكلِب... ويخصب ويذهب البلغم ويفتح الصلابات والسدد من الطحال والكبد ويفتت الحصى ويجلو الآثار ويصدِّع ويحرق الدم وإدمانه يولد الجذام ويصلحه اللبن وشربته إلى خمسة وبدله التودرى أو بزر البصل (تذكرة أولى الألباب ١/ ١٠٤).

قال الراجز:

كريُّه ما يُطعم الكَريَّا
بالليل إلاَّ جرْجرًا مقليَّا

الكرىّ الذى أكريته بعيرك، ويكون الكرىّ الذى يكريك بعيره، فأناكرِيُّكَ وأنت كريىّ (لسان العرب).

(المعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ١١٤، ١١٥، والقانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور، قدم له. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى/ ٥٦، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٠٤. ولسان العرب ٤٣/ ٣٨٦٦ انظر أيضًا المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٦٦).

* **الجُرْح:**

الجُرح: بضم الجيم:

وهو كل أثر دام فى الجلد. جَرَحَه جرحًا فهو جريح ومجروح وسمّى القدح فى الشاهد جرحًا تشبيهًا به. وتسمّى الصائدة من الفهود والكلاب جارحة، والجمع جوارح: إما لأنها تجرح، وإمَّا لأنها تكسِب. وسمى الأعضاء الكاسبة جوارح تشبيها بها لأحد هذين. والاجتراح: اكتساب الإثم. وأصله من الجراحة، كما أنَّ الاقتراف من قَرفَ القرحة.

وورد الجرح فى القرآن على معنيين:

الأول: الجرح بمعنى الكسب ﴿ وما علَّمتُمْ من الجوارحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة: ٤] أى الكواسب (الكواسب: الصوائد).

الثانى: بمعنى الجراحة ﴿ والجُرُوح قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥] (بصائر ٢/ ٣٧٦، والمفردات/ ٩٠، وغريب القرآن/ ٦٨).

وعن تسمية أنواع الجروح نسوق لك ما أورده الثعالبى لتقف على مدى ثراء اللغة العربية بمفرداتها.

قال الثعالبى: إذا أصاب الإنسان جرحٌ فجعل يندى قيل صِهَى يَصْهَى. فإذا سال منه شىء قيل فصَّ يفِصُّ وفزّ يفزّ. فإذا سال بما فيه قيل نجَّ ينجُّ. فإذا ظهر فيه

القيح قيل أمدَّ وأغثَّ وهى المدة والغثيثة فإذا مات فيه الدَّم قيل قَرَتَ يَقْرُتُ قروتًا فإن انتفض ونكس قيل غفر يغفرُ غفرًا وزرف زرفًا.

ثم يقول الثعالبى:

فى صلاح الجرح عنهم أيضًا

إذا سكن ورمُــهُ قيل حمص يحمص. فإذا صلح وتماثل قيل أرِكَ يأرَكُ واندمل يندمل. فإذا علتهُ جلدةٌ للبرءِ قيل جلب يجلبُ. فإذا تقشرت الجلدة عنه للبرءِ قيل تقشقشَ.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٧٦، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٩٠، وغريب القرآن للسجستانى / ٦٨، وفقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٨٨).

* **الجَرْح:**

جاء فى اللسان:

الجَرْح: بفتح الجيم: يقال: جَرَح الحاكمُ الشاهدَ إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته من كذب وغيره، وقد قيل ذلك فى غير الحاكم، فقيل: جرح الرجل غضَّ شهادته، وقد استجرح الشاهد.

والاستجراح: النقصان والعيبُ والفسادُ، وهو منه (حكاه أبو عبيد) قال: وفى خطبة عبد الملك: وعظتكم فلم تزدادوا على الموعظة إلا استجراحًا أى فسادًا. وقيل: معناه إلاَّ ما يكسبكم الجرح والطعن عليكم، وقال ابن عون: استجرحت هذه الأحاديث، وقال الأزهرى: ويروى عن بعض التابعين أنه قال: كثرت هذه الأحاديث واستجرحت، أى فسدت وقلَّ صحاحها، وهو استفعل من جرح الشاهد إذا طعن فيه وردَّ قوله: أراد أن الأحاديث كثرت حتى أحوجت أهل العلم بها إلى جرح بعض رواتها، وردِّ روايته. (لسان العرب ٧/ ٥٨٦، ٥٨٧).

انظر: الجرح والتعديل (علم -).

* **الجَرْح (فى علوم الحديث):**

انظر: الجرح والتعديل (علم -).

* **الجرح والتعديل (علم -):**

من بين العلوم التى تفرعت عن فن تدوين الحديث علم الجرح والتعديل، فقد أدَّى حرص العلماء على معرفة أحوال الرواة لتمييز الصحيح من غيره إلى نشأة علم الجرح والتعديل، أو علم ميزان الرجال وهو علم يبحث عن الرواة من حيث ما ورد فى شأنهم من تعديل يزينهم، أو تجريح يشينهم، وتكلم فى هذا العلم كثيرون من عهد الصحابة إلى المتأخرين من العلماء، فمن الصحابة: ابن عباس ٦٨هـ، وعبادة بن الصامت ٣٤هـ ومن التابعين سعيد بن المسيب ٦٣هـ، والشعبى ١٠٤هـ (السنة النبوية وعلومها / ٣٥١).

يقول الدكتور ممد حسين الذهبى رحمه الله عن نشأة هذا العلم وتطوره:

ولسنا نغالى إن قلنا. إن علم الجرح والتعديل وضعت أول لبنة من لبناته ـ التى تكاملت وتناسقت فى النهاية حتى كانت علمًا ـ فى زمن النبوة، فقد جرَّح رسول الله ﷺ أناسًا وعدَّل آخرين، فقال عليه الصلاة والسلام مجرِّحًا رجلا يتقى شره: « بئس أخو العشيرة » وقال مزكِّيًا عبد الله ابن عمر: « إن عبد الله رجل صالح ».

ثم كان عصر الصحابة فتكلم منهم فى الجرح والتعديل جماعة منهم: عبد الله بن عباس وعبادة بن الصامت، وأنس بن مالك رضى الله عنهم.

ثم جاء عصر التابعين فتكلم فى الجرح والتعديل عدد كبير، منهم: عامر الشعبى، ومحمد بن سيرين، وسعيد ابن المسيب.

ثم تواردت القرون قرنًا بعد قرن. وفى كل قرن نجد من علماء الحديث جماعة يتكلمون فى الجرح والتعديل، حتى تكامل بنيان هذا العلم وكانت ثمراته مؤلفات كثيرة تدل على مدى ما بذله أهل هذا الفن من جهد يذكر لهم فيشكر (« عناية المسلمين بالسُّنة ... »/ ٧٩، ٨٠).

ويعرِّف علم الجرح والتعديل بأنه أصول وقواعد وألفاظ وضعها المحدثون فى التعريف برواة الحديث

ونقدهم جرحًا وتعديلاً، فالجرح ضد التعديل، والعدالة ـ كما عرَّفها السيد الجرجانى ـ « أن يكون الراوى بالغًا مسلمًا عاقلاً سليمًا من أسباب الفسق وخوارم المروءة ».

قال الحاكم: « وأصل عدالة المحدث أن يكون مسلمًا لا يدعو إلى بدعة ولا يعلن من أنواع المعاصى ما تسقط به عدالته، فإن كان مع ذلك حافظًا لحديثه فهى أرفع درجات المحدّثين، وإن كان صاحب كتاب فلا ينبغى أن يُحدث إلا من أصوله » (معجم مصطلحات توثيق الحديث / ٢٥).

وقال صاحب كشف الظنون وصاحب أبجد العلوم:

هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ، وهذا العلم من فروع علم رجال الأحاديث، ولم يذكره أحد من أصحاب الموضوعات مع أنه فرع عظيم، والكلام فى الرجال جرحًا وتعديلاً ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، وجوّز ذلك تورعًا للشريعة لا طعنًا فى الناس كما جاز الجرح فى الشهود جاز فى الرواة، والتثبت فى أمر الدين أولى من التثبت فى الحقوق والأموال، فلهذا افترضوا على أنفسهم الكلام فى ذلك.

وأول من عنى بذلك من الأئمة الحفاظ شعبة بن الحجاج ثم تبعه يحيى بن سعيد. قال الذهبى فى ميزان الاعتدال: أول من جمع فى ذلك الإمام يحيى بن سعيد القطان وتكلم فيه بعده القلانسى يحيى بن معين وعلى ابن المدينى وأحمد بن حنبل وعمرو بن على القلانسى وأبو خيثمة زهير وتلامذتهم كأبى زرعة وأبى حاتم والبخارى ومسلم وأبى إسحاق الجوزجانى والنَّسائى وابن خزيمة والترمذى والدولابى والعقيلى وابن عدى وأبى الفتح الأزدى والدارقطنى والحاكم إلى غير ذلك (كشف الظنون ٢/ ٥٨٢، وأبجد العلوم جـ٢ق ١/ ٢٦١).

يقول الدكتور الذهبى رحمه الله:

علم الجرح والتعديل: علم يبحث فيه عن أحوال الرواة من ناحية العدالة والضبط. وكل ما يتصل بهم من صفات ترفعهم إلى درجة الوثوق بهم فى باب الرواية، أو تنحط بهم إلى درجة انعدام الثقة بهم والرفض لمروياتهم.

أهميته:

ويعتبر علم الجرح والتعديل أهم العلوم التى عنى بها علماء الحديث، وذلك لأنه الطريق إلى معرفة الصحيح وغير الصحيح من حديث رسول الله ﷺ فالراوى الذى نبحث عنه فنجده تام الضبط سالمًا من الفسق وخوارم المروءة لا يسعنا إلا أن نحكم بصحة ما يرويه، والذى نبحث عنه فنجده قليل الضبط أو غير سالم من الفسق وخوارم المروءة لا يسعنا إلا أن نحكم بضعف ما يرويه.

معنى الجرح والتعديل فى اصطلاح المحدثين:

ولكل من الجرح والتعديل فى اصطلاح المحدثين معنى:

فالجَرْح: هو ذكر الراوى بصفات تقتضى ردَّ روايته.

والتعديل: هو ذكر الراوى بصفات تقتضى قبول روايته.

حكم الجرح والتعديل شرعا:

والجرح والتعديل من الأمور الواجبة شرعًا على كل من له معرفة بذلك من علماء المسلمين، وذلك لأن من المقرر شرعًا أن حماية الدين أمر واجب على المسلمين، والسنة ركن من أركانه، فحمايتها بالكشف عن حال روايتها أمر واجب عليهم يأثمون جميعًا بتركه، وإذا قام به البعض سقط عن الباقين.

وما يثيره البعض حول الجرح من تشكيك فى جوازه فضلا عن وجوبه حيث يقول: إن الجرح يتضمن غيبة المسلم وهتك ستره، والإسلام ينهى عن الغيبة وهتك ستر المسلمين، حيث يقول رب العزة فى محكم كتابه: ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضًا﴾ [الحجرات: ١٢] ويقول رسوله ﷺ: « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، ولا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من

اتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته » ويقول: « ... ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة» ما يثيره هؤلاء حول تجريح بعض رواة الحديث، لا وجه لإثارته بالمرة، ذلك لأن صيانة الشريعة - والسُّنّة من أركانها - واجب حتمي. والكشف عن المجروحين من رواة الحديث ضرورة لا بد منها حتى يتميز الصادق من الكاذب، والعدل من الفاسق، والضابط من المغفل، فيقبل حديث من كان عدلا ضابطًا، ويردّ حديث من اختلت عدالته أو خف ضبطه، وبهذا نجنب حديث رسول الله ﷺ كل شوب وفساد.

أما عن قواعد هذا العلم فيقول فضيلته:

وللجرح والتعديل أربع قواعد:

القاعدة الأولى: أنه لا يقبل الجرح والتعديل إلا ممن توفرت فيه العدالة واليقظة، والمعرفة بأسباب الجرح والعدالة، وبحقيقة الضبط، مع حسن تطبيق ذلك على الرواة، ومع تمام الدراسة بالرواة ومروياتهم.

ولقد أعطى علماء الحديث لحسن التطبيق والدقة في الحكم على الرواة أهمية بالغة حتى إنهم قرروا: أنه لا يقبل الجرح ممن أفرط في التجريح فجرح من لا يُردّ حديثه: كما لا يقبل التعديل ممن أفرط في التعديل فعدل بمجرد الظواهر التي كثيرًا ما تخدع.

القاعدة الثانية: يقبل الجرح والتعديل ولو من إمام واحد، وخالف بعضهم فقال: لا يقبل إلا من اثنين على الأقل كما في الجرح والتعديل في الشهادات. والصحيح عدم اشتراط التعدد، لأنه لا يشترط في قبول الخبر، فلا يشترط في تجريح رواته أو تعديلهم.

القاعدة الثالثة: يقبل التعديل من غير ذكر سببه على الصحيح، وذلك لأن أسباب التعديل كثيرة فلو ذهب المعدل بذكرها لطال به ذكرها، وشق عليه استقصاؤها.

أما الجرح فلا يقبل إلا مُبيَّن السبب، وذلك لأن الناس يختلفون فيما يجرح وما لا يجرح، فلا بد من بيان السبب حتى يعرف إن كان الجرح بقادح أو بغير قادح، فقد جَرَّح بعض نقاد الحديث رواة، فلما سئلوا عن السبب ذكروا ما ليس سببًا، كما روى عن شعبة أنه قيل له: لم تركت حديث فلان؟ فقال: رأيته يركض على برذون فتركت حديثه.

القاعدة الرابعة: إذا تعارض الجرح والتعديل ففيه ثلاث حالات:

الحالة الأولى: إذا اجتمع جرح وتعديل لشخص ولم يذكر الجارح سببًا للجرح، أو ذكر سببًا ولكن أثبت المعدل حسن توبته منه، فالحكم أن التعديل مقدم على الجرح، فيكون هو المعتمد اللهم إلا إذا كان الجرح بسبب الكذب فإنه لا يعدل بتوبته منه.

الحالة الثانية: إذا اجتمع جرح وتعديل لشخص وذكر الجارح سببًا للجرح، وسكت المعدل عنه أو نفاه بطريق غير قاطع، فالحكم أن الجرح مقدم على التعديل، فيحكم به على الصحيح. (حتى ولو كان المعدلون أكثر من الجارحين، وهذا هو قول جمهور المحدثين. وذهب بعضهم إلى القول بتقديم التعديل على الجرح إذا كان المعدلون أكثر. وذهب بعض آخر إلى القول بالتوقف حتى يتبين حال الراوي، وكلا القولين مردود غير مقبول).

الحالة الثالثة: إذا اجتمع جرح وتعديل، وذكر الجارح سببًا معينًا ونفاه المعدل نفيًا قاطعًا فالحكم أن نتوقف حتى يتضح الحال، وذلك لأن الجرح والتعديل في هذه الحالة قد تساويا ولا مرجح لأحدهما على الآخر.

ثم يقول فضيلته عن مراتب الجرح والتعديل:

وقد جعل علماء الحديث لكل من الجرح والتعديل مراتب تنبئ عن تفاوت الرواة في اتصافهم بالجرح أو العدالة، وإليك مراتب الجرح، ثم مراتب التعديل، مرتبة في كل منهما من الأعلى إلى الأدنى، مع بيان درجة المرويات في كل منها:

أولا - مراتب الجرح :

المرتبة الأولى : أن يكون الجرح بصفة تدل على أن الراوى بلغ النهاية فى الكذب، نحو: فلان أكذب الناس، أو إليه المنتهى فى الكذب، وهذه أعلا مراتب الجرح، ومرويات من وصفوا بذلك لا تقبل بحال، ولا يجوز روايتها إلا للتنبيه عليها والتحذير منها، وأغلب ما يروى من ذلك موجود فى كتب المواعظ والقصص، وفى كتب الموضوعات، كاللآلئ المصنوعة للسيوطى.

المرتبة الثانية : أن يكون الجرح بصفة تدل على المبالغة فى كذب الراوى أو اختلاف ضبطه، نحو: فلان كذاب أو وضاع، ومرويات من هذه صفتهم كمرويات من قبلهم، لا تقبل أبدا، ولا تروى إلا للتنبيه عليها والتحذير منها، ومظانها نفس الكتب السابقة.

المرتبة الثالثة : أن يكون الجرح بصفة تدل على مجرد اتهام الراوى بالكذب أو اختلال ضبطه بفحش الغلط أو شدة الغفلة، نحو: فلان متهم بالكذب، أو فلان متروك، أو فلان غير ثقة ولا مأمون أو فلان ساقط. وأصحاب هذه المرتبة تصلح أحاديثهم للاحتجاج ولا للاعتبار ولكن تكتب أحاديثهم وينظر فيها فقد يتبين إذا تكاثرت طرقها وأمعن النظر فيها لصلاحيتها للاعتبار وإن كان ذلك بعيدًا وغالب ما يروى من هذه الأحاديث موجود فى كتب الموضوعات وفى كتب الضعفا والمتروكين.

المرتبة الرابعة : أن يكون الجرح بصفة تدل على شدة ضعف الراوى، إما لجهالة عينه أو حاله، وإما لأنه دلس، أو وثقه من لا عبرة بتوثيقه مع سوء حفظه، وإما لأنه يحدث على الشك أو على الوهم بدون تحفظ، فيقال فى مثل هذا: فلان مجهول، أو فلان ضعيف جدًّا، أو فلان واهٍ بِمِرَّة، أو فلان ليس بشىء، ومن هذه حاله لا يصلح حديثه للاحتجاج، ولا للاعتبار، ولكن يكتب حديثه وينظر فيه، فقد يصلح - على بعد - للاعتبار إذا تكاثرت طرقه وأمعن فيها النظر. وغالب أحاديث هؤلاء توجد فى كتب الضعفاء والمتروكين.

المرتبة الخامسة : أن يكون الجرح بصفة تدل على مجرد ضعف الراوى، إما لأنه لم يعدل أصلا أو عدل من غير معتبر مع ثبوت كونه مجروحًا، وإما لاضطراب روايته أو كثرة المناكير عنه، فيقال فى مثل هذا : فلان ضعيف، أو فلان واه، أو فلان مضطرب الحديث، أو فلان له مناكير. ومن هذه حاله لا يصلح حديثه للاحتجاج، ولكن يصلح للاعتبار بعد دقة النظر والاختيار، ولا بد من الاعتضاد بأقوى أو مماثل، ولا يعتضد بالأقل. والمروى إما حسن لغيره، أو ضعيف، وغالب ما يروى من ذلك يوجد فى كتب المسانيد، وكتب الترغيب والترهيب، وكتب الضعفاء.

المرتبة السادسة : أن يكون الجرح بصفة تدل على ضعف الراوى ضعفًا قريبًا من أدنى مراتب التعديل : فيقال فى هؤلاء : فلان لين، أو فلان فيه مقال، أو فلان سيىء الحفظ، أو فلان ليس بالقوى ومَن هذه حاله لا يصلح حديثه للاحتجاج، ولكن يصلح للاعتبار بعد دقة النظر والاختيار، ولا بد من الاعتضاد بأقوى، أو مماثل أو أقل، والمروى إما حسن لغيره أو ضعيف ومظان ما يروى من ذلك كتب المسانيد وكتب الترغيب والترهيب.

ثانيا : مراتب التعديل :

المرتبة الأولى : أن يكون التعديل بما يؤكد كون الراوى قد بلغ المنتهى فى عدالته وضبطه، نحو: فلان أوثق الناس، أو لا أحد أثبت من فلان، أو فلان إليه المنتهى فى التثبت.

وما يروى عمن هم فى هذه المرتبة يعتبر الصحيح. وأغلب ما يوجد ذلك فى الصحيحين.

المرتبة الثانية : أن يكون التعديل بعبارة فيها تأكيد لوصفه بالعدالة والضبط، سواء أكان التأكيد باللفظ أو بالمعنى، فالأول نحو: فلان ثقة ثقة، والثانى نحو: فلان ثقة ثبت، أو ثقة حافظ.

وما يروى عمن هم فى هذه المرتبة يعتبر من أعلى الصحيح أيضًا، ولكنه دون ما يروى عمن هم فى المرتبة الأولى، ولهذا عند التعارض بينهما يقدم ما كان من مرويات المرتبة الأولى. وغالب ما يروى من ذلك موجود أيضًا فى الصحيحين.

المرتبة الثالثة : أن يكون التعديل بصفة تدل على العدالة والضبط من غير أن يقترن ذلك بتأكيد، نحو، فلان ثقة، أو ثبت، أو متقن، أو حجة.

وما يروى عمن هم فى هذه المرتبة يعتبر فى الدرجة الثانية من الصحة، وغالب ما يروى من ذلك يوجد فى الصحيحين وغيرهما من الصحاح كصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان.

المرتبة الرابعة : أن يكون التعديل بصفة تدل على عدالة الراوى، ولكنا لا توحى بتمام ضبطه نحو: فلان صدوق، أو مأمون، أو لا بأس به.

وما يروى عمن هم فى هذه المرتبة بعضه من قبيل الحسن لذاته، وقد يرتقى إلى درجة الصحيح إذا كان له متابع أو شاهد، وبعضه من قبيل الحسن لغيره، وغالب ما يروى من ذلك يوجد فى كتب السنن.

المرتبة الخامسة : أن يكون التعديل بصفة تدل على عدالة الراوى مع سوء حفظه، نحو: فلان صدوق سيء الحفظ، أو صدوق يَهِمُ، أو له أوهام، أو يخطئ أو تغَيَّر بآخره، ويلتحق بهذا من كان متهمًا ببدعة.

وما يروى عمن هم فى هذه المرتبة بعضه حسن لذاته، وبعضه حسن لغيره، ومظانه كتب السنن والمسانيد.

المرتبة السادسة : أن يكون التعديل بوصف يدل على أدنى درجات العدالة، وهى مرتبة ما قبل الستر، أو بوصف يدل على أدنى درجات الضبط، وهى مرتبة ما قبل سوء الحفظ نحو فلان مقبول، أو صويلح أو صدوق إن شاء الله، أو أرجو أن لا بأس به.

ومن هذه حاله يصلح حديثه للاعتبار، ولا يقبل إلا بمتابع أو شاهد، وعلى هذا فما يروى عمن هم فى هذه المرتبة لا يكون حديثهم إلا حسنًا لغيره، وأكثر ما يوجد فى كتب السنن والمسانيد، وكتب الترغيب والترهيب («عناية المسلمين بالسُّنة ...» ٢/ ٧٩-٨٣).

ويمكننا أن نستخلص من هذا كله ألفاظ الجرح والتعديل التى تواضع عليها المحدثون وأن نعزلها على النحو التالى.

طبقات التعديل السِّت :

الأولى : الوصف بـ(أفعل) أو نحوه : أوثق الناس - أثبت الناس - إليه المنتهى فى التثبت - لا أعرف له نظيرًا فى الدنيا - لا أحد أثبت منه - لا أحد أثبت من مثل فلان - فلان لا يسأل عنه.

الثانية : مرتبة التكرير: ما كرر فيه اللفظ بعينه كـ(ثقة ثقة) أولا. كـ(ثقة ثَبْت، أو ثقة حجة، أو ثقة حافظ).

الثالثة : ثقة - مُتْقن - ثَبت - حجة - عدل حافظ - عدل ضابط.

الرابعة : صدوق - محله الصدق - لا بأس به - مأمون - خيار - ليس به بأس.

الخامسة : شيخ - شيخ وسط - جيد الحديث - حسن الحديث - صدوق سيء الحفظ - صدوق له أوهام - صدوق تغيّر بآخرة.

السادسة : صالح الحديث - صدوق إن شاء الله - أرجو أن لا بأس به - صويلح - مقبول.

ألفاظ الجرح : ومراتبها :

١ - ليّن الحديث (كتب حديثه وينظر فيه) - فيه لين - فيه مقال - ليس بالمتين - ليس بحجة - ليس بعمدة - ليس بمرضى للضعف - تكلموا فيه - مطعون فيه - سيئ الحفظ.

٢ - ليس بقوى (يكتب حديثه للاعتبار) وهو دون لين.

٣ - ضعيف الحديث: دون (ليس بقوى) لا يطرح حديثه بل يعتبر به أيضًا. ومن هذه المرتبة : ضعيف فقط - منكر الحديث - حديثه منكر - واهٍ ضعّفوه.

٤ - رُد حديثه - ردّوا حديثه - مردود الحديث - ضعيف جدًّا - واهٍ بِمرَّة - طرحوا حديثه - مُطّرح - مُطّرح الحديث - ارم به - ليس بشيء - لا يساوى شيئًا.

٥ - متروك الحديث ـ واهى الحديث ـ كذّاب : (ساقط لا يكتب حديثه ولا يعتبر به ولا يستشهد). ومنها قولهم : متروك ـ تركوه ـ ذاهب ـ ذاهب الحديث ـ ساقط ـ هالك ـ فيه نظر ـ سكتوا عنه ـ لا يعتبر به ـ لا يعتبر بحديثه ـ ليس بالثقة ـ ليس بثقة ـ غير ثقة ولا مأمون ـ متهم بالكذب ـ متهم بالوضع .

٦ - كذّاب ـ يكذب ـ دجال ـ وضّاع ـ يضع ـ وضع حديثًا ـ نزكوه (أساؤا القول فيه) .

ومن ألفاظهم فى الجرح : فلان له بلايا ـ هذا الحديث من بلاياه (كناية عن الوضع) له طامات وأوابد ـ يأتى بالعجائب (إتهام المقول فيه ذلك بالكذب أو وصف حديثه بالنكارة) ـ آفته فلان (كناية عن الوضع ، أو المراد آفته فى ردّه ونكارته) منكر آفته فلان (مرادهم آفته فى نكارته) له أحاديث مناكير (لا يقتضى نزول روايته حتى تكثر المناكير فيها) منكر الحديث (موصوف بالترك) ـ روى أحاديث منكرة (وصف بوقوع ذلك منه فى حين من الأحيان لا دائمًا) . وكان ابن حنبل يصف من يغرب على أقرانه فى الحديث أى يأتى بالغرائب بأنه (منكر الحديث) .

ومن ألفاظهم فى الجرح والتعديل : فلان روى عنه الناس ـ وسط ـ مقارب الحديث ـ مضطرب ـ لا يحتج به ـ مجهول ـ ضعيف الحديث ـ لا شىء ـ ليس بذلك ـ ليس بذاك القوى ـ فيه ضعف ـ فى حديثه ضعف ـ ما أعلم به بأسًا . وكان البخارى يطلق عبارة (فيه نظر) و (سكتوا عنه) على من تركوا حديثه . ويطلق (منكر الحديث) على من لا تحل الرواية عنه (معجم مصطلحات توثيق الحديث / ٢٥ ـ ٢٧) .

وقد صاغ هذا كله نظمًا الحافظ الزين العراقى فى ألفيته تحت عنوان « مراتب التعديل والتجريح » ، وكذلك فعل الحافظ السيوطى فى ألفيته تحت هذا العنوان نفسه ، مما نقله لك فيما يلى .

قال الحافظ الزين العراقى :

مَرَاتبُ التَّعديلِ

والجرحَ والتَّعديل قد هذَّبَهُ
ابنُ أبى حاتمٍ إذْ رتَّبَهُ
والشَّيخُ زادَ فيهما ، وزدْتُ
مَا فى كلامِ أهْلَه وجدْتُ
فارفَعْ التَّعديل : ما كررَّتَهُ
كثقةٍ ثبت ولوْ أعدْتَهُ
ثُمَّ يليه ثقةٌ أو ثبتٌ أوْ
مُتفقٌ أو حجةٌ أو إذا عزوا
ألحفظ أو ضبطًا لعدل ويلى
ليس به بأسٌ أوَ صدوقٌ وصل
بذاك مأمونًا خيارًا وتلا
محلُّهُ الصِّدقُ رووا عنه إلى
الصِّدق ما هُوَ؟ كذا شيخٌ وسط
أو وسط فحسبُ ، أو شيخٌ فقطْ
وصالحُ الحديث أو مُقاربهُ
جيِّدُهُ حسنُهُ مُقاربُهْ
صُويْلحٌ صدوقٌ إن شاء اللهُ
أرجُو بأن ليس به بأس عراهُ
وابنُ معين قال : من أقولُ : لا
بَأسَ به فثقَّةٌ ، ونُقلاَ
أنَّ ابْن مهدىٍّ أجابَ مَن سألْ
أثقَةٌ كانَ أبو خَلْدَةَ؟ بَلْ
كانَ صَدُوقًا خَيِّرًا مأمُونَا
الثِّقَةُ الثَّورىُّ لوْ تعُونَا
ورُبَّمَا وصفَ ذَا الصِّدقِ وَسَمْ
ضُعْفًا بِصَالحِ الحَديثِ إذْ يسِمْ

مراتبُ التَّجريح

وأسوأُ التَّجريح : كذَّابٌ يضَعْ
يكذبَ وضَّاعٌ ودجَّالٌ وضعْ

وبعدهـا مُتَّهمٌ بالكذب
وساقطٌ وهالكٌ فاجتنب
وذاهبٌ متروكٌ أو فيه نظرْ
وسكتُوا عنهُ به لا يُعتبرْ
وليسَ بالثقة ثُمَّ رُدَّا
حديثُهُ كذا ضعيفٌ جدَّا
واهٍ بمرة، وهُمْ قد طرَحُوا
حديثَهُ، وارم به مُطرَّحُ
ليسَ بشيء لا يُساوي شيئَا
ثُمَّ ضعيفٌ، وكذا إن جيئَا
بمُنكر الحديث أو مُضْطَربهْ
وَاه، وضعَّفوهُ، لا يُحتجُّ بهْ
وبعدهَا: فيه مقالٌ ضُعِّفْ
وفيه ضعفٌ نُنكرُ ونعرفْ
ليسَ بذاكَ بالمتين بالقوىِّ
بحُجَّة بعُمدَة بالمرضىِّ
للضعف ما هو فيهِ خلفٌ طعنُوا
فيه، كذا سيِّىء الحفظ لَيِّنُ
تكلَّموا فيه وكلُّ من ذُكرْ
من بعدُ شيئًا بحديثه اعتُبِرْ

(نفائس / ١٨٨، ١٨٩).

وقال الحافظ السيوطى، مع ملاحظة أن ما كان بين قوسين فهو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى:

مراتب التعديل والتجريح

وأرفعُ الألفاظ فى التَّعديل
(ما جاءَ فيه أفعلُ التَّفضيلِ
كـ«أوثق النَّاس» وما أشبهَهَا
أو نحوُهُ نحوُ «إليه المُنتهَى»)
ثُمَّ الَّذى كرِّر ممَّا يُفْرَدُ
بعدُ بلَفظ أو بمعنىً يُوردُ
يليه «ثَبتٌ» «مُتقنٌ» أو «ثقةُ»
أوْ «حافظٌ» أو «ضَابطٌ» أوْ «حُجَّةُ»
ثُمَّ «صَدُوقٌ» أو فـ«مَأمُونٌ» وَ«لاَ
بَأس به» كذا «خيارٌ» وتَلاَ
«محلُّهُ الصِّدْقُ» «رووا عَنْهُ» «وَسَطْ»
«شَيْخٌ» مُكرَّرين أو فردًا فقط
وَ«جَيِّدُ الحديث» أو «يُقاربُهْ»
«حَسَنُهُ» «صالحُهُ» «مُقاربُهْ»
(ومنهُ «من يُرمى ببدعٍ» أو يضمْ
إلى «صدُوق» «سُوءُ حفظ أو وهمْ»
يليه مع مشيئة «أرجُو بأنْ
لا بأس به» «صُويلحُ» («المقبُولُ عنْ»)
وأسوأُ التَّجريح ما قد وُصفَا
«بكَذب» و«الوَضْع» كيفَ صُرِّفَا
ثُمَّ بِذَيْن «اتَّهَمُوا» «فيه نَظَرْ»
و«ساقط» و«هَالكٌ» «لاَ يُعْتَبرْ»
و«ذَاهبٌ» و«سكتُوا عنهُ» «تُرِكْ»
وَ«ليسَ بالثِّقة» بَعده سُلِكْ
«ألقوا حديثهُ» «ضعيفٌ جدًّا»
«إرم به» «واه بمَرَّهْ» «رُدَّا»
«ليسَ بشَىء» ثُمَّ «لاَ يُحتجُّ بِهْ»
كَـ«مُنكر الحديث» أو «مُضْطَر به»
«وَاه» «ضَعيفٌ» «ضَعَّفُوا» يليه
«ضُعِّفَ» أو «ضُعْفٌ» «مَقَالٌ فيه»
«تُنكرُ وتعرفْ» «فيه خُلفٌ» «طُعِنُوا»
«تكَلَّمُوا» «سَيِّءُ حفظ» «لَيِّنُ»
«ليسَ بحُجَّة» أو «القَوىِّ»
«بعُمْدَة» «بذَاكَ» «بالمرضىِّ»

(ألفية السيوطى / ١١٣ - ١١٥).

أما عن المخطوطات فقد ورد منها فى الفهارس ما يلى

١ - الجرح والتعديل : لأبى حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستى ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥ ويسمى أيضًا « معرفة المجروحين من المحدثين» وندرجه فى موضعه إن شاء الله تعالى (أقدم المخطوطات العربية / ١١٥).

٢ - الجرح والتعديل :

لأبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمى الحنظلى الرازى، المتوفى سنة ٣٢٧هـ.

(بروكلمان ملحق ١/ ٢٧٨).

ناقص من أوله، والموجود منه ممزق الأول، مفتتحه فى أول باب فى تناقل حاملى العلم أنهم ينفون عنه ... والانتحال.

وناقص أيضًا من آخره، وآخره ممزق الأوراق، وآخر ما فيه فى باب الكنى فى أول ذكر أبى الوليد.

نسخة كتبت بخط مغربى قديم، فى ٢١٢ ورقة، ومسطرتها ٦٢ سطرًا، وبها آثار رطوبة وأرضة.

[الرباط ٣٥٤ك]　　UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة / ١٣٩).

انظر: تقدمة المعرفة بكتاب الجرح والتعديل.

(السُّنة النبوية وعلومها - د. أحمد عمر هاشم / ٣٥١ وفى ص ٩٩ - ١٠١ نماذج للرجال المجروحين، و«عناية المسلمين بالسنة ومدخل لعلوم الحديث » - د. محمد حسين الذهبى. بحوث فى السيرة النبوية الشريفة. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. صفر ١٤٠٦هـ - نوفمبر ١٩٨٥م/ ٧٩ - ٨٣، ومعجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٢٥ - ٢٧، وكشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ٥٨٢، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى جـ٢ ق١/ ٢٦١، ونفائس- بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى. ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ١٨٨، ١٨٩، وألفية السيوطى فى علم الحديث / ١١٣ - ١١٥، وأقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ١١٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٣٩.

انظر أيضًا الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير - أحمد محمد شاكر / ٩٢ - ١٠٧، والناقد الحديث فى علوم الحديث - الشيخ محمد المبارك عبد الله / ١١٧، ١١٨، والمبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر - عبد الوهاب عبد اللطيف/ ٥٢، ٥٣، والمدخل فى أصول الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله الحافظ البيّع النيسابورى، المطبوع فى كتاب المنار المنيف فى الصحيح والضعيف للإمام ابن قيم الجوزية. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ١٥٦ - ١٧٦).

*** الجرح والتعديل (كتب فى -):**

يقول الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم :

أما ابتداء التصنيف ووضع الكتب فى الجرح والتعديل، فلم يكن إلا فى القرن الثالث وكان من أوائل الذين ألفوا فى هذا العلم : يحيى بن معين ٢٣٣هـ، وأحمد بن حنبل ٢٤١هـ ومحمد بن سعد كاتب الواقدى، والبخارى ومسلم وأبو داود السجستانى والنسائى ثم تتابع التأليف بعد ذلك ... وألف كذلك أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعد بن البرقى الزهرى مولاهم المصرى الحافظ المتوفى سنة تسع وأربعين ومائتين.

وممن كتب فى الثقات والضعفاء : أبو إسحاق إبراهيم ابن يعقوب بن إسحاق السعدى الجوزجانى المتوفى سنة تسع وخمسين ومائتين. ومن نماذج التأليف فى هذا النوع كتاب الضعفاء للإمام البخارى (السنة النبوية وعلومها / ٣٥١).

ويقول صاحب كشف الظنون :

ومن الكتب المصنفة فيه كتاب الجرح والتعديل لأبى الحسن أحمد بن عبد الله العجلى الكوفى نزيل طرابلس المغرب المتوفى سنة إحدى وسبعين وكتاب الجرح والتعديل للإمام الحافظ أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد الرازى المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وهو كتاب كبير أوله « الحمد لله رب العالمين بجميع

محامده كلها » ذكر فيه أنه لما لم يجد سبيلاً إلى معرفة شيء من معانى كتاب الله سبحانه وتعالى ولا من سنن رسول الله ﷺ إلا من جهة النقل والرواية وجب أن يميز بين العدول الناقلة والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ والثبت والإتقان منهم، وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الحديث الكاذب والكذب انتهى. والكامل لابن عدى وهو أكمل الكتب فيه، وميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبى، وهو أجمع ما جُمع فيه، ولسان الميزان لابن حجر العسقلانى (كشف الظنون ٢/ ٥٨٢، ٥٨٣، وأبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢٦١، ٢٦٢).

ذكر ابن الصلاح: أن الناس أنما يعتمدون فى جرح الرواة ورد أحاديثهم على الكتب التى صنفها أئمة الحديث فى الجرح أو فى الجرح والتعديل، وقلما يتعرضون فيها لبيان السبب، كقولهم: فلان ضعيف، أو ليس بشيء فاشتراط بيان السبب يفضى إلى إهمال هذه الكتب وعدم الاعتماد عليها فينسد باب الجرح فى الأغلب الأكثر. وأجاب على ذلك: بأن هذه الكتب وإن لم نعتمد عليها فى إثبات الجرح والحكم به، فهى كافية فى أن تجعلنا نتوقف فى قبول حديث من قالوا فيه مثل ذلك بناء على أن ذلك الجرح المجمل أوقع عندنا فيهم ريبة قوية يوجب مثلها التوقف، ثم من انزاحت عنه الريبة منهم يبحث عن حاله أوجب الثقة بعدالته قبلنا حديثه ولم نتوقف، كالذين احتج بهم صاحبا الصحيحين وغيرهما ممن مسهم مثل هذا الجرح من غيرهم ـ مقدمة ابن الصلاح ص ٥١، ٥٢ بتصرف قليل.

وقد علق ابن كثير على كلام ابن الصلاح بقوله: أما كلام هؤلاء المتصبين لهذا الشأن فينبغى أن يؤخذ مسلمًا من غير ذكر أسباب، وذلك للعلم بمعرفتهم واطلاعهم فى هذا الشأن واتصافهم بالإنصاف والديانة والخبرة والنصح، لا سيما إذا أطبقوا على تضعيف الرجل أو كونه متروكا أو كذابًا أو نحو ذلك، فالمحدث الماهر لا يتخالجه فى مثل هذا وقفة فى موافقتهم أصدقهم وأمانتهم ونصحهم ـ الباعث الحثيث ص ١٠١، ١٠٢ « عناية المسلمين بالسنة ... »/ ٨٠).

قالت المؤلفة: فى نسختى من الباعث الحثيث ورد هذا فى ص ٩٥.

(السنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم/ ٣٥١، وكشف الظنون ٢/ ٥٨٢، ٥٨٣، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى جـ٢ ق١/ ٢٦١، ٢٦٢، و « عناية المسلمين بالسنة ومدخل لعلوم الحديث » ـ د. محمد حسين الذهبى. بحوث فى السيرة النبوية الشريفة. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ٨٠ هامش ١).

* **الجردكية (مدرسة ـ بحلب):**

أوردها ابن الشحنة باسم « المدرسة الجردكية » وأوردها ابن شداد باسم « المدرسة الجرديكية ».

قال ابن شداد:

« المدرسة الجرديكية »: أنشأها الأمير عز الدين جرديك النورى بالبلاط فى سنة تسعين وخمسمائة، وانتهت فى سنة إحدى.

وأول من درّس بها الشيخ مقرب الدين أبو حفص عمر ابن على بن محمد بن فارس بن عثمان بن فارس بن محمد بن قُشام التميمى الحنفى. وكان قد تفقه على الإمام عبد الرحمن الغزنوى، وعلى علاء الدين الكاسانى، ولم يزل مدرسًا بها إلى أن توفى ليلة السبت الثانى من جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وستمائة. وكان مولده ليلة الأحد السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

ثمَّ ولى تدريسها بعده نجم الدين عمر بن أبى يعلى عبد المنعم بن هبة الله بن محمد بن هبة الله الرعيانى، ويعرف بابن أمين الدولة، ولم يزل بها إلى أن عزل نفسه إما فى سنة ثلاث أو أربع وأربعين، وانقطع فى بيته ولم يزل منقطعًا فى بيته إلى أن قتل فى بيته عند استيلاء التتر على حلب.

ثمُ وليها بعده صفىُّ الدِّين عمر بن زُقزُق الحموى، ولم

يزل بهـا مدرسًا إلى أن جـدَّد الطوَّاشيُّ مرشـد المنصورى بحمـاة مـدرسة فـاستـدعـاه فتوجـه إليـه فى سنـة اثنتين وخمسين وستمائة.

وتولى بعده محيى الدين محمـد بن يعقوب بن إبراهيم ابن النحاس، ولم يزل إلى أن انقضت الدولة الناصرية.

(الأعلاق الخطيـرة لابن شداد ـ حققه يحيى زكـريا عبّـارة جـ١ ق١/ ٢٧٥، ٢٧٦. انظـر أيضًا الـدر المنتخب فى تاريخ مملكـة حلب لابن الشحنة ـ تقديم عبد الله محمد الدرويش / ١٧).

* **جُـرَش:**

جُرَش: بضـم الجيـم وفتح الراء وآخره شيـن معجمة. ورد ذكـرهـا فى السيـرة النبـويـة ١/ ١٦. جـاء فى سجع للكاهن «سَطيح» حين سألـه ربيعة بن نصر ملك اليمن عن رؤيـــا رآهـــا، فقـــال سَطيـح: ... لتهبطن أرضكم الحَبَش، فليملكنّ ما بين «أَبْيَن» إلى «جُرَش».

وهى مدينة عظيمة كانت قـائمة إلى القرن الرابع، وفى عهـد النبى كانت تعتبـر من المدن المتطـورة عسكريًّـا إذ جاء أن بعض الصحابة كانـوا بجُرَش أثناء حصار الطائف يتدربون على الدبابات والمجانيق.

ثم اندثـرت جُرَش، وتـوجد آثـارها اليـوم قرب خميس مشيط، وهى معـروفـة هنـاك كـان طـريق الحـاج اليمنى السروى والحضرمى يمر بجُرش، وكان الطريق الذى يمر بها يسمى «درب البخور».

وكـانت من بلاد مَـذْحِج ثم نـزلتها عَنْـز بن وائل وهى اليـــوم من بـــلاد شهـــران مـن خثعم (معجم المعـــالم الجغرافية/ ١٥، ٨١، ٨٢).

قال عنها ياقوت:

جُـرَشُ: بسـالضم ثم الفتح، وشين معجمـــة: من مخـاليف اليمن من جهـة مكـة، وهى فى الإقليم الأول، طولها خمـس وستون درجة، وعرضها سبـع عشرة درجة، وقيل: إن جرُش مدينة عظيمة باليمن وولاية واسعة، وذكر بعض أهل السيـر أن تبّعًـا أسعـد بن كليكـرب خـرج من اليمن غـازيًـا حتى إذا كـان بجرش، وهى إذ ذاك خـربـة ومَعَدّ حالـة حواليها، فخلّف بها جمعًـا ممن كان صحبه رأى فيهم ضعفًا، وقال: اجرشوا ههنا أى البثوا، فسميت جرش بذلك، ولم أجد فـى اللغويين من قال إن الجرش المقام، ولكنهـم قالوا إن الجـرش الصوت، ومنـه الملح الجريش لأنه حُك بعضه ببعض فصوّت حتى سُحق لأنه لا يكـون ناعمًـا، وقال أبـو المنـذر هشام: جـرش أرض سكنها بنو منبـه بن أسلم فغلبت على اسمهم وهو جرش واسمه منبّه بن أسلم بن زيد بـن الغوث بن سعد بن عوف ابن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معـاوية بن جُشم بن عبـد شمس بن وائل بن الغـوث بن أيمن بن الهميسع بن حميـر بن سبأ، وإلى هـذه القبيلـة ينسب الغـازُ بن ربيعـة بن عمـــرو بن عـوف بن زهيـر بن حماطة بن ربيعـة بن ذى خيليل بن جرش بن أسلم، كان شريفًـا زمن معاوية، وعبـد الملك وابنه هشـام بن الغاز، وزعم بعضهم أن ربيعـة بن عمرو والـد الغاز لـه صحبة، وفيه نظر.

ومنهم الجرشى الحارث بن عبـد الرحمن بن عوف بن ربيعـة بن عمرو بن عـوف بن زهيـر بن حمـاطة كـان فى صحـابة أبى جعفر المنصـور، وكـان جميـلاً شجاعًـا، وقرأت بخط جخجخ النحـوى فى كتاب أنسـاب البلدان لابن الكلبى: أخبرنا أحمد بن أبى سهل الحلوانى عن أبى أحمد محمد بن موسى بن حماد البريدى عن أبى السرى عن أبى المنـــذر قـال: جُـرشُ قبـائل من أفنـــاء النـاس تجرشوا، وكان الذى جرشهم رجل من حمير يقال له زيد ابن أسلم، خرج بثـور له عليه حملُ شعير فى يـوم شديد الحر فشرد الثور، فطلبه فـاشتد تعبه، فحلف لئن ظفر به ليذبحنه ثم ليجرشن الشعير وليدعون على لحمه، فأدركه بذات القصـص عند قلعة جـراش، وكل من أجابـه وأكل معه يومئذ كان جُرشيًّا، وينسب إليها الأدم والنوق فيقال: أدم جرشى وناقة جرشية.

وفتحت جرش فى حياة النبى ﷺ فى سنة عشر للهجرة

صلحًا على الفيء وأن يتقاسموا العشر ونصف العشر، وقد نسب المحدثون إليها بعض أهل الرواية، منهم: الوليد بن عبد الرحمن الجرشي مولى لآل أبي سفيان الأنصاري، يروى عن جبير بن نفير وغيره، وزيد بن الأسود الجرشي من التابعين، أدرك المغيرة بن شعبة وجماعة من الصحابة، كان زاهدًا عابدًا سكن الشام، استسقى به الضحاك بن قيس وقتل معه بمرج راهط.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى/ ١٥، ٨١، ٨٢ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٢٦، ١٢٧).

*** جَرَش:**

جَرَش: بالتحريك مدينة أثرية من بلدان المملكة الأردنية الهاشمية اليوم. قال عنها ياقوت فى زمانه:

وهو اسم مدينة عظيمة كانت، وهى الآن خراب، حدثنى من شاهدها وذكر لى أنها خراب، وبها آبار عادية تدُلُّ على عِظَم، قال: وفى وسطها نهرٌ جارٍ يُدير عدّة رحى عامرة إلى هذه الغاية، وهى فى شرقى جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق، وهى فى جبل يشتمل على ضياع وقُرى يقال للجميع جبل جرش، اسم رجل وهو جرش بن عبد الله بن عُليم بن جناب بن هُبل ابن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة. ويخالط هذا الجبل جبل عوف، وإليه ينسب حمى جرش، وهو من فتوح شرحبيل بن حسنةلا فى أيام عمر. رضى الله عنه، وإلى هذا الموضع قصد أبو الطيب المتنبى أبا الحسن على بن أحمد المُرى الخراسانى ممتدحًا، وقال تليد الضبى وكان قد أخذ فى أيام عمر بن عبد العزيز على اللصوصية فقال:

يقولون جاهرنا تليدَ بتوبة
وفى النفس منّى عودةٌ ساعودها
ألا ليت شعرى! هل أقودنَّ عُصبة
قليل لربِّ العالمين سجودها
وهل أطردنّ الدهر ما عشت هجمةً
معرّضة الأفخاذ سُجْحًا خدودُها
قضاعية حُمَ الذّرى، فتربعت
حمى جَرَش قد طار عنها لبودها

(معجم البلدان ٢/ ١٢٧).

*** جركس (الأمير فخر الدين):**

انظر: الجركسية (مدرسة ـ بالصالحية).

*** جركس الخليلى (ـ ٧٩١هـ):**

انظر: الجركسية (مدرسة ـ بالقدس الشريف).

*** جركس الصلاحى (ـ ٦٠٨هـ):**

انظر: الجركسية (مدرسة ـ بالصالحية).

*** الجركس (جامع ـ):**

ذكره على مبارك فى خططه فى الجزء الثانى (ص ٢٩٧) عند الكلام على شارع تحت السور فقال: وبهذا الشارع أيضًا جامع الجركسى عن يمين الداخل من بوابة حجاج بقرب مسجد السيدة عائشة، شعائره مقامة، وبه ضريحان: أحدهما يعرف بقايتباى الجركسى (ورد اسمه « قانيباى » فى فهرس الآثار الإسلامية) الذى سُمِّى هذا الجامع باسمه، والآخر للشيخ عطية، ويعمل به مولد كل سنة، ويتبعه سبيل. اهـ.

ثم عاد وذكره فى الجوامع فى الجزء الرابع (ص ١٥٩) فقال: هو على يمنة الداخل من بوابة حجاج عند قره ميدان تحت قلعة الجبل بالقرب من مسجد السيدة عائشة النبوية رضى الله عنها. وهو مقام الشعائر، وبه ضريحان يقال لأحدهما الجركسى والآخر الشيخ عطية، وله منارة بدورين ومطهرة وسبيل، ونظره للشيخ محمد الشيبينى. اهـ.

هذا وقد ورد فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة (انظر م١/ ٧٤ فى هذه الموسوعة) بيان برقم الأثر ١٥٤ وهو « منار قانيباى الجركسى » (٨٤٥هـ/ ١٤٤١ ـ ١٤٤٢م).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٩٧ و ٤/ ١٥٩، وفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة/ ٤).

*** الجركسية (مدرسة ـ بالصالحية):**

من المدارس الحنفية بالصالحية بدمشق. وفى مخطط الشيخ دهمان رقم (٦٠): هى فى الصالحية فوق نهر يزيد، وينسب إليها الحى الواقعة فيه (الدارس ١/ ٤٩٦ هامش ١).

ذكرها ابن طولون فى المدارس الحنفية وقال عنها وعن شيوخها كما كانت فى زمانه، وقد توفى سنة ٩٥٣هـ:

ومنها المدرسة الجركسية ويقال الجهاركسية بالسفح على حافة الطريق الآخذ إلى الكهف (انظر مادة جبريل كهف ـ).

قال شيخنا قاضى القضاة محب الدين محمد الشهير بابن القصيف: إنه وقف على كتاب وقفها وإنها مختصة بالحنفية وإن واقفها فخر الدين شركس الصلاحى.

الأمير جركس

قال الذهبى فى العبر فى سنة ثمان وستمائة: وجهاركس الأمير الكبير فخر الدين الصلاحى أعطاه العادل بانياس والشقيف فأقام هناك مدة توفى فى رجب ودفن بتربته بقاسيون انتهى.

وقال ابن كثير فى تاريخه فى سنة ثمان وستمائة: الأمير فخر الدين شركس ويقال جهاركس أحد أمراء الدولة الصلاحية وإليه تنسب قباب شركس بالسفح تجاه تربة خاتون وبها قبره. قال ابن خلكان وهو الذى بنى القيسارية الكبرى بالقاهرة المنسوبة إليه وبنى فى أعلاها مسجدًا معلقًا وربعًا وقد ذكر جماعة من التجار أنهم لم يروا لها نظيرًا فى البلدان فى حسنها وعظمها وإحكام بنائها. قال وجهاركس بمعنى أربعة انفس قلت وكان نائبًا على بانياس والشقيف وتبنين وهونين انتهى.

الأمير خطلبا

وقال فى سنة خمس وثلاثين وستمائة: الأمير الكبير المجاهد صارم الدين خطلبا بن عبد الله مملوك شركس ونائبه بعده مع ولده على تبنين وتلك الحصون، وكان كثير الصدقات، ودفن مع أستاذه بقباب شركس، وهو الذى بناها بعده، وكان خيرًا قليل الكلام كثير الغزو مرابطا مدة سنين.

وقال الصلاح الصفدى فى حرف الجيم: جهاركس بن عبد الله الأنصارى الأمير فخر الدين كان من أكابر الأمراء الصلاحية كريمًا نبيل القدر عالى الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة إليه. قال القاضى شمس الدين أحمد بن خلكان: رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر فى شىء من البلاد مثلها فى حسنها وعظمها وإحكام بنائها، وبنى بأعلاها مسجدًا كبيرًا ورَبْعا معلقا وتوفى سنة ثمان وستمائة بدمشق ودفن بجبل الصالحية وتربته مشهورة هناك وكان العادل أعطاه بانياس وتبنين والشقيف فأقام بها مدة ولما مات أقر العادل ابنه على ما كان عليه وكان أكبر من بقى من أمراء الصلاحية وقيل له بار جاريس يعنى أنه اشترى لأستاذه بأربعمائة دينار. انتهى.

وقال: خطلبا الأمير صارم الدين التنيسى كان غازيًا مجاهدًا دينًا كثير الرباط والصدقات توفى سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بتربة جهاركس بالجبل وهو الذى أنشأها ووقف عليها من ماله انتهى.

وقال الأسدى فى تاريخه فى سنة ثمان وستمائة: الأمير جهاركس الصلاحى ويقال شركس الأمير الكبير فخر الدين أبو منصور الصلاحى أعطاه العادل نيابة بانياس والشقيف وتبنين وهونين، وكان أكبر من بقى من أمراء صلاح الدين وابنه الملك العزيز، وكان كريمًا نبيلاً قدوة علىّ الهمة شهد مع أستاذه الغزوات كلها وكان منحرفًا عن الأفضل.

قال ابن خلكان: توفى فى رجب ودفن فى تربته بسفح

قاسيون تجاه تربة خاتون ولما توفى ترك ولدًا صغيرًا فأقره العادل على ما كان عليه أبوه، وجعل له مدبرا فلم تطل حياته بعد أبيه، وقيل مات سنة سبع.

وجهاركس بكسر الجيم قال ابن خلكان ومعناه بالعربى أربعة أنفس وهو لفظ أعجمى معربه أستار والأستار أربع أوانى [أواقٍ] وقال فى المرآة جهاركس معناه أنه اشترى بأربعمائة دينار انتهى كلام الأسدى.

وقال فى المرآة: وقام بأمره الأمير صارم الدين خطلبا التنينى واشترى الكفر بوادى بردى وأوقفها على تربة فخر الدين وقبره له قبة عظيمة على الجادة انتهى.

قلت: ومن وقفها الحصة من قرية بيت سوى ومبلغها الثلث والنصف، وحصة مبلغها اثنا عشر سهما، والثلث من المزرعة.

محمد السبكى

وقد توهم بعضهم أنها مشتركة بين الحنفية والشافعية (قالت المؤلفة: قال بذلك النعيمى فى الدارس ١/ ٤٩٦) بواسطة أنه ذكر الدرس بها القاضى تقى الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكى الشافعى، ولد بالمحلة سابع عشر ربيع الآخر سنة أربع وقيل سنة خمس وسبعمائة، وطلب الحديث فى صغره، وسمع خلقًا وتفقه على جده الشيخ صدر الدين يحيى بن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن تميم بن حامد، وعلى الشيخ تقى الدين السبكى، وعلى الشيخ قطب الدين التبناطى وتخرج بالشيخ تقى الدين السبكى قريبه فى كل فنونه فقهًا وأصولا وكلامًا وحديثًا ونحوًا وغير ذلك، وقرأ النحو على الشيخ أبى حيان، وتلا عليه بالسبع، ودرس بالقاهرة، وناب فى الحكم، ثم قدم علينا دمشق، وناب فى الحكم أيضًا، ودرَّس فى الشامية الجوانية، وفى المدرسة الركنية، وذكر له الصلاح الصفدى ترجمة طويلة حسنة، وأنه درس بالشركسية هذه، والركنية، وأنه حكى له بعض فقهاء المدرسة الركنية أنه كان لا يتناول منها ما للمدرس فيها من الجراية، ويقول تَرَكى لهذا فى مقابلة أنى ما يتهيأ لى فيها الصلوات الخمس. توفى بالمدرسة الركنية ليلة السبت ثامن عشر ذى القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون رحمه الله تعالى.

وصف الجركسية ـ مكتب أيتام

هذه المدرسة لم تزل موجودة، اغتصب بعضها، وتعرف الجهة الموجودة فيها هذه المدرسة بسوق الجركسية.

وتشتمل هذه المدرسة على حرم له شباكان مطلان على صُفَّة من جهة القبلة، وبغربيه بابه، وهو نافذ إلى دهليز يدخل منه إلى ساحة شمالى باب كبير للحرم أيضًا، وبهذه الساحة عدة بيوت مسكونة، وغربى هذا الحرم قبة بابها من الساحة المذكورة يقرأ بها الأيتام، ولها شباك مطل على الصُّفَّة المذكورة، وإلى جانب هذه القبة تربة الواقف ومن تقدم، ولها عدة قراء، ولها شباكان قبليان مطلان على الطريق، وآخر شرقى مطل عليه أيضًا، وعلى هذه التربة قبة وقعت فى هذه الأيام، وشرع فى عمارتها وإلى الآن لم تكمل، ويخرج من الدهليز المذكور إلى باب المدرسة المذكورة، وعن غربيّه بئران: أحدهما من النهر، والآخر صهريج عظيم من البئر الأول يملأ فيحصل للناس به فى أيام انقطاع الأنهر من الصالحية نفع عظيم (القلائد الجوهرية ١/ ٢٠٨ ـ ٢١٣).

وقد أورد المقريزى ترجمة باسم جهاركس الصلاحى (المواعظ والاعتبار ٢/ ٨٧، ٨٨) كما جاء فى كتاب «أسماء ومسميات» أن جهاركس الأيوبى (أى الصلاحى) غير جهاركس الخليلى المنسوب إليه خان الخليلى بالقاهرة.

(الدارس فى المدارس للنعيمى ـ عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ١/ ٤٩٦ هامش ١، والقلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ٢٠٨ ـ ٢١٣، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٨٧، ٨٨، وأسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ٣٧٤).

*** الجركسية أو الجهاركسية (مدرسة ـ بالقدس الشريف) (قبل سنة ٧٩١هـ):**

المدرسة الجهاركسية أو الجركسية إحدى مدارس القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام. قال عنها الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى:

تنسب المدرسة الجهاركسية إلى واقفها الأمير جهاركس الخليلى المتوفى سنة ٧٩١هـ. ولم يذكر لها كتاب وقف ومن الممكن القول بأن إنشاءها كان قبل سنة ٧٩١هـ.

وتقع بجوار الزاوية اليونسية من جهة الشمال. وورد اسم « جهاركس » فى الدرر الكامنة: جركس. ومعنى جهاركس بالعربية أربع أنفس. وهو لفظ أعجمى معربه «استار» والاستار أربع أواقٍ.

وكان جهاركس الخليلى قد أنشأ منشآت عمرانية فى القاهرة، وبيت المقدس، ومكة، ومنها هذه المدرسة المنسوبة إليه.

ذكر السخاوى أن قاضى القضاة سعد الدين الديرى، المتوفى فى سنة ٨٦٧هـ، ولى عدة وظائف ببلاده، ومنها المدرسة الشركسية ونرجح أن المقصود بالمدرسة الشركسية المدرسة الجهاركسية، فقد ذكر ابن حجر العسقلانى جهاركس الخليلى باسم جركس. وتحدث النعيمى عن المدرسة الجركسية الدمشقية، المنسوبة إلى جهاركس الصلاحى المتوفى سنة ٦٠٨هـ، فذكر أنه «فخر الدين شركس» ويقال له جهاركس. ووصفت المدرسة التى أنشأها بالمدرسة الشركسية ومن هذه الأقوال، يمكن أن نقول: إن المدرسة الجهاركسية هى المدرسة الشركسية، كما تقدم.

وقد ولى سعد الدين الديرى التدريس بالمدرسة الشركسية أو الجهاركسية فى بيت المقدس. وكان سعد الدين يدرس بالمعظمية، والمنجكية. وقد كان من أشهر العلماء آنذاك، ودرّس العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، وعلوم عقلية ولا شك فى أنه كان له دور فكرى بالمدرسة الشركسية هذه، فدرّس فيها موضوعات مختلفة. وأخذ عنه طالبو العلم، فقد ذكر السخاوى أن الناس درسوا على سعد الدين بالمدارس المذكورة، وانتفعوا بدروسه وفتاويه.

لم يحدد السخاوى التاريخ الذى ابتدأ سعد الدين فيه يدرّس بالمدرسة الشركسية، ولعله درّس فيها منذ تاريخ إنشائها، أو بعيد سنة ٧٩١هـ، فقد كان عمره نحو خمسة وعشرين عاما. وقد استمر يدرّس فيها حتى سنة ٨٢١هـ. فى أغلب الظن، فقد توجه إلى القاهرة فى ذلك التاريخ، وبقى فيها.

ودرّس تاج الدين الديرى المتوفى سنة ٨٩٢هـ، نيابة عن والده سعد الدين الديرى، بعد ذهابه إلى القاهرة فى سنة ٨٢١هـ، وقد نُصّ على أنه درّس فى مدارس أخرى. ومن المرجح أنه درّس بالشركسية، حيث كان والده يدرّس فيها، كما درّس بالمعظمية، والمنجكية، فى بيت المقدس ومن المرجح أنه درّس فيها موضوعات فى العلوم الشرعية، والعلوم اللغوية، كما درّس فى المدرستين السابقتين.

واستمرت المدرسة الجهاركسية تقوم بدورها فى الحركة الفكرية فى بيت المقدس، حتى أواخر العصر المملوكى ولا تزال هذه المدرسة معمورة.

(المدارس فى بيت المقدس ٢/ ٩٨ ـ ١٠٠).

قال الدكتور كامل جميل العسلى عن مؤسس هذه المدرسة، وقد ذكر أنها تقع مقابل المدرسة البارودية:

مؤسس المدرسة الجهاركسية وواقفها هو الأمير جهاركس (أو جاركس) الخليلى أمير آخور الملك الظاهر برقوق. توفى قتيلا بدمشق فى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وتاريخ وفاته هو الذى يدلنا على التاريخ التقريبى لإنشاء المدرسة، لأننا لا نعرف تاريخ كتاب وقفها. أما الأمير جاركس فيتحدث عنه ابن تغرى بردى فى أحداث سنة ٧٩١ فيقول وتوفى قتيلا الأمير سيف

الدين جاركس بن عبد الله الحنبلى اليلبغاوى الأمير آخور الكبير، وعظيم دولة الملك الظاهر برقوق، قتل فى محاربة الناصرى، خارج دمشق. وبقتله تخلخلت أركان دولة الملك الظاهر برقوق، وكان أميرا مهابا عاقلا عارفا خبيرا سيوسا. وله بالقاهرة خان يعرف بخان الخليلى ومآثر بمكة وغيرها ».

(أمير آخور وظيفة يقوم صاحبها بالإشراف على اصطبل السلطان أو الأمير ورعاية ما فيه من خيل وحيوانات ... وكانت من الوظائف العالية).

وقد أشرف جاركس على أعمال عمرانية كثيرة فى عهد برقوق، منها المدرسة الظاهرية والمدرسة البرقوقية اللتان أنشأهما برقوق فى القاهرة. يقول العارف (المفصل ص ٢٥١) إنها ما تزال معمورة. ولم أتحقق من موقعها بالضبط (معاهد العلم فى بيت المقدس / ٢٠٧).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى جركس الخليلى فى عدة مواضع من « إنبائه » نسوقها فيما يلى وفقا لحوادث السنين :

سنة ٧٨٤هـ: وفيها شرع جركس الخليلى فى عمل جسرٍ بين الروضة ومصر، وكان طوله مائتى قصبة فى عرض عشرة، وحفر فى وسط البحر خليجا إلى فم الخليج الناصرى عند موردة الجيش، وكان غرضه بذلك أن يستمر النيل فى جهة بر مصر فلم يتم مراده، بل كان ذلك أعظم الأسباب فى عكس ما قصده وانطرد النيل عن برّ مصر بحيث كان ينشف نصفه، فكشف كله إى قرب المقياس، ثم بعد عشرين سنة حفر النيل بغير سعى أحد وصار يلبث قليلاً قليلا إلى هذه الغاية، ولم يُلزِم الخليلى أحدًا من الناس فيما أنفقه على هذا الجسر بغرامة درهمٍ فما فوقه، وأنشد ابن العطار فى ذلك :

شكت النيل أرضُه
للخليلى فأحضرَهْ
ورأى الماء خائفًا
أن يطاها فجسَّرَهْ

وفيها عمل الخليلى على النيل طاحونًا تدور فى الماء فاستأجرها منه بعض الطحانين فحصّل فيها مالاً عظيما لكثرة من كان يأتى إليه برسم الفرجة.

وفيها استقر جركس الخليلى أمير آخور.

سنة ٧٨٦هـ: وفى شهر رجب ابتدئ بعمارة المدرسة الظاهرية بين القصرين، واستقر جركس الخليلى شادّ العمائر بها، وأُسست فى المكان الذى كان خان الزكاة وهدم فى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة، فلما تكامل شيل التراب شرع فى العمارة.

سنة ٧٨٨هـ: وفيها انتهت عمارة السلطان لمدرسته الجديدة بين القصرين فى ثالث شهر رجب، وكان الشروع فيها فى رجب سنة ست وثمانين، وكان القائم فى عمارتها جركس الخليلى وهو يومئذ أمير آخور ومشير الدولة.

وقال الشعراء فى ذلك فأكثروا، فمن أحسن ما قيل :

الظاهرُ الملك السلطان همّته
كادت لرفعتها تسمو على زُحَلِ
وبعض خدّامه طوعًا لخدمته
يدعو الجبال فتأتيه على عجل

سنة ٧٨٩هـ: وفيها ضُربت الفلوس التى أحدثها جركس الخليلى وجُعل اسم السلطان فى دائرة، فتفاءلوا له من ذلك بالحبس فوقع عن قريب، ووقع نظيره لولده الناصر فرج فى الدنانير الناصرية.

سنة ٧٩١هـ: ثم ذكره فى وفيات سنة ٧٩١ فقال عنه :

جركس بن عبد الله الخليلى، كان تركمانى الأصل، أصله من مماليك يلبغا وتقدم عند الظاهر، وكان حسن الشكل مهيبا مع الرأى الرصين والعظمة، كان له فى كل يوم خبزٌ يتصدق به على بغلين يدور بهما أحد مماليكه بالقاهرة على الفقراء وبمكة وبالمدينة.

وولاّه الظاهر أمير آخور مقدم ألف، وقرره مشير الدولة، وخلّف أموالاً كثيرة جدا، وكان بأحد رجليه داءُ الفيل.

قتل فى المعركة بالربوة ظاهر دمشق (إنباء الغمر).

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن المهدى ٢/ ٩٨ ـ ١٠٠، ومعاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٠٧، وإنباء الغُمر بأنباء العُمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. حسين حبشى ١/ ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٩٠، ٣١٣، ٣٣٥، ٣٨٥).

*** الجركسية (مدرسة وزاوية ـ):**

من مدارس القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام.

كانت بخط وادى الطواحين بالقدس الشريف. تولى مشيختها سنة ١٠٦٠، ١٠٦١ الشيخ على بن محمد الحورانى كما تولى مشيختها إسحاق بك بن مصطفى بك ابن محمد باشا ميرلوا القدس الشريف.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٩٣).

*** الجَرْمى: (ـ ٢٢٥هـ / ـ ٨٤٠م):**

من علماء النحو.

صالح الجَرْمى: أبو إسحاق مولاهم، وقيل من أنفسهم، وقيل مولى بجيلة (هو بجيلة بن أنما بن أراش ابن الغوث بن خثعم) نزل فى جَرْم فقيل «جَرْمى» (وقيل إنه مولى لجرم بن ربان. وجرم من قبائل اليمن). إمام فى النحو، بصرىّ (إشارة التعيين / ١٤٥).

قال القنّوجى:

كان فقيهًا عالمًا بالنحو واللغة دينًا ورعًا حسن المذهب صحيح الاعتقاد، روى الحديث، قدم بغداد وأخذ عن الأخفش ويونس، واللغة عن الأصمعى، ولم يلق سيبويه وحدَّث عنه المبرد، وناظر الفرّاء وانتهى علم النحو فى زمانه. مات سنة خمس وعشرين ومائتين.

له من التصانيف «التنبيه» وغيره وله فى النحو كتاب جيد يعرف بالفرخ معناه فرخ كتاب سيبويه. وكان يقول فى قوله تعالى: ﴿ولا تقفُ ما ليس لك به علمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] قال: لا تقل سمعت ولم تسمع، ولا رأيت ولم تر. ولا علمت ولم تعلم. وكان عالمًا باللغة، حافظًا لها، وله كتبٌ انفرد بها، وكان جليلاً فى الحديث والأخبار. وله كتاب فى السير عجيب، وكتاب العروض، ومختصر فى النحو، وكتاب غريب سيبويه. والجرمى نسبة إلى عدة قبائل كل واحدة منها لها جرم ولا أعلم إلى أيهم ينسب هذا الجرمى ولم يكن منهم وإنما نزل فيهم فنسب إليهم. قاله ابن خلكان. (أبجد العلوم ٣/ ٤٢، ٤٣).

حدثنا أبو عمر الجرمى، عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامى، عن محمد بن إسحاق، عن يونس، عن الزهرى فى قول الله عز وجلّ ﴿وما علّمناه الشِّعر وما ينبغى له﴾ [يس: ٦٩] قال: معناه: ما الذى علّمناه شعرًا، وما ينبغى له أن يبلّغ عنا شعرا.

حدثنا مسعود بن عمر قال: حدثنى أبو عمر النحوى صالح بن إسحاق الجرمى قال: ما رأيت فقيهًا قط أفصح من عبد الوارث، وكان حماد بن سلمة أفصح منه (أخبار النحويين البصريين / ٨٤، ٨٥).

له ترجمة فى الأعلام ٣/ ٢٧٤، وإنباه الرواة ٢/ ٨٠ - ٨٣، والأنساب ٢٨أ، والبداية ٩٠/ ٢٩٣، وبروكلمان ٢/ ١٦٢، وبغية الوعاة ٢/ ٨، والبلغة / ٩٦، وتاريخ بغداد ٩/ ٣١٣ ـ ٣١٥، وتلخيص ابن مكتوم/ ٨٤، وشذرات الذهب ٢/ ٥٧وطبقات ابن قاضى شهبة ٢/ ٤، ٥، وطبقات القراء ١/ ٣٣٢، والفهرست / ٥٦، ٥٧، واللباب ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، ومسالك الأبصار ٤/ ٢٨٤، ٢٨٥، ومعجم الأدباء ٢/ ٥، ٦، ومعجم المؤلفين ٥/ ٣، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٤٣، ونزهة الألباء / ٢٠٦ ـ ٢١٣، ووفيات الأعيان ١/ ٢٨٥، ٢٨٦ (إشارة التعيين / ١٤٥).

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع

فهارسه عبد الجبار زكار ٣/ ٤٢، ٤٣، وأخبار النحويين البصريين للسيرافى ــ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ٨٤، ٨٥، وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ــ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ١٤٥. انظر أيضًا نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٧٤، ٧٥).

*** جُرْهُم:**

قال صاحب اللسان: جُرْهم حىّ من اليمن نزلوا مكة، وتزوج فيهم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وهم أصهاره ثم ألحدوا فى الحرم فأبادهم الله تعالى (اللسان ٧/ ٦٠٩).

وقال صاحب العقد الفريد: جُرْهم هو من القبائل القديمة، وهو جرهم بن يقطن بن عابر، وعند عابر يجتمع يمن ومضر، لأن مضر كلها بنو فالغ بن عابر، واليمن كلها بنو قحطان بن عابر (العقد الفريد ٣/ ٣٥٣).

(لسان العرب لابن منظور ٧/ ٦٠٩، والعقد الفريد لابن عبد ربه ــ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٣٥٣. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٢/ ١١٨).

*** جرى الأنهر على ملتقى الأبحر:**

من مخطوطات الفقه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيانه كما يلى:

جزءان فى مجلدة واحدة.

تأليف نور الدين على الباقانى القادرى الأنصارى الدمشقى، كان حيًّا فى سنة ٩٩٥هـ/ ١٥٨٧م.

كتاب فى فروع الفقه على مذهب أبى حنيفة، وضعه شرحًا على كتاب «ملتقى الأبحر» لإبراهيم بن محمد الحنفى، قال الشارح فى خطبة كتابه معرِّفًا به: (... لما كان ملتقى الأبحر أجلّ متون المذهب ... أردت أن أضع شرحًا عليه ... بعد أن كتب شيخى ... محمد البهنسى ... عليه جانبًا واشتهر فى الأطراف ... فشرعت فى هذا الشرح فى أوائل سنة تسعين وتسعمائة ... فى ثالث عشر الحجة سنة خمس وتسعين ... وقد جمعت من كتب المذهب من الهداية وشروحها وشروح الكنز الزيلعى ... وشروح الوقاية ... وغيرها من كتب عديدة وسميته بجرى الأنهر على ملتقى الأبحر ...).

وينتهى الجزء الأول فى آخر شرح (فصل إذا بنى مسجدًا لا يزول ملكه عنه حتى يفرزه عنه ملكه ...) ويبتدئ الجزء الثانى فى أول شرح (كتاب البيوع) وينتهى بآخر الكتاب.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذى شرع الأحكام وبيَّن لطرق المعاش والمعاد أبين الأحكام ...».

- آخره: «... على ما صرح به فى الديباجة والله حسبى ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

- النسخة بحالة جيدة، تمت نساختها سنة ١١٢٠هـ، كتبها محمد بن الحاج مصطفى الحلبى بخط النسخ الدقيق وقيد بعضه بالشكل وجعل عناوين الكتب والفصول بالحمرة.

(٤٥١ق) ـ المسطرة (٣٣س) ـ الأحمدية ـ الفقه (٤٩٥).

كشف الظنون ٢/ ٥١٣.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٧٣، ١٧٤).

*** الجريب:**

مقياس للأرض، ومقداره عشر قصبات فى عشر قصبات على أنه يختلف فى ذلك قليلا باختلاف المكان والزمان. والجريب فى الأصل مكيال سعته ما يكفى من الحب لبذر مساحة معينة. وسميت تلك المساحة باسم الجريب. وعبارة القلقشندى «وما لا يعتمد من أرضها بالجريب الهاشمى الذى تمسح به الأرض فى هذه الناحية كذا وكذا جريبا» (التعريف ...).

قال التهانوى: الجريب: مثل الشّديد عند المحاسبين والفقهاء هو مقدار معلوم من الأرض، وهو ما يحصل من

ضرب ستين ذراعًا فى نفسه أى ما يكون ثلاثة آلاف وستمائة أذرع سطحية. هكذا يستفاد من شرح الوقاية وبعض كتب الحساب (كشاف ١/ ١٨٩).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٨٤، عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٣/ ١٢٥).

* **ابن جُريج (٨٠ ـ ١٥٠هـ / ٦٩٩ ـ ٧٦٧م):**

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الرومى، الأموى بالولاء، المكىّ، أبو الوليد، وأبو خالد، فقيه الحرم المكى، المحدِّث.

وهو أول من صنف التصانيف فى العلم بمكة، أصله رومى، ولد بمكة ومات بها. وكان ثقة فى الحديث، لكنه يدلّس، وكان من العبّاد، كثير الصيام، شديد الخشوع فى الصلاة، وكان أحد العلماء المشهورين، ورأى عددًا من صغار الصحابة، ولم يحفظ عنهم، ويُعدّ من تابعى التابعين، ومن كتبه « السنن » (مرجع العلوم الإسلامية / ١٢٧).

كان إمام أهل الحجاز فى عصره، وهو أول ما صنّف الكتب فى العلم بمكة. قال سفيان بن عيينة: « سمعت عبد الملك يقول: ما دوَّن العلم تدوينى أحد ». وقال الذهبى: « كان ثبتا، لكنه يدلس » (انظر: التدليس) (كتاب الوفيات/ ١٢٩، ١٣٠).

قال عنه ابن قتيبة:

هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج. ويُكنى: أبا الوليد وكان « جريج » عبدًا لـ« أم حبيب بنت جُبير » وكانت تحت « عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد » فنُسِبَ إلى ولائه.

وولد سنة ثمانين، عام الحُجاف، والحُجاف: سيل كان بـ« مكة ».

ومات سنة خمسين ومائة. (المعارف/ ٤٨٨).

وهو من أتباع التابعين كما سبق القول، أصله رومى، فقيه الحرم المكى، انتهى إليه علم من سبقه، ولزم عطاء ثمانية وعشرين عامًا، حدث عن نفسه فقال: جالست عمرو بن دينار بعدما فرغت من عطاء، سبع سنين.

وهو من أصحاب الزهرى، ومن أوائل المصنفين فى الحديث، وقطب العلم فى الحجاز، ذكره ابن حبان فى الثقات وقال: كان من فقهاء أهل الحجاز ومتقنيهم.

لم يسمع من أبى الزناد، ولا من حبيب بن أبى ثابت. وروى عن أبيه عبد العزيز، وعطاء، وزيد بن أسلم، والزهرى، وصالح بن كيسان، ونافع وطاوس، وعكرمة، وغيرهم.

وروى عنه الأوزاعى، والليث بن سعد، ويحيى بن سعيد، ومسلم بن خالد الزنجى، وابن المبارك وإسماعيل بن علية، وغيرهم. ومن أصح ما روى عنه فى التفسير: ما رواه عنه محمد بن ثور وهو ثلاثة أجزاء: وما رواه عن الحجاج بن محمد، ويقع فى جزء.

كان من الزهاد يصوم الدهر إلا ثلاثة أيام (المبتكر / ١٧٠ ـ ١٧٢).

وقد ذكره ابن المدينى فى أصحاب الأصناف ممن صنف وصار إليهم علم الستة الذين يدور عليهم الإسناد، وجاء فى هامش ١١ للمحقق د. قلعجى ما يلى:

كان محدثًا وفقيهًا وهو أول مكى رتب الأحاديث ترتيبًا موضوعيًّا.

قال ابن سعد فى الطبقات ٥/ ٤٩٢: كان ثقة كثير الحديث، وقال الذهبى فى التذكرة ٢١/ ١٦٩: أحد الأعلام، صاحب التصانيف حدَّث عن أبيه ومجاهد يسيرًا، وعطاء بن أبى رباح فأكثر، وميمون بن مهران، ونافع والزهرى، وأدرك صغار الصحابة، وروى عنه السفيانان، ووكيع، وعبد الرزاق وحجاج بن محمد ومسلم بن خالد وغيرهم.

قال الإمام أحمد: كان من أوعية العلم، وهو وابن أبى عروبة أول من صنف الكتب.

قال عبد الرزاق: ما رأيت أحدًا أحسن صلاةمن ابن جريج، كنت إذا رأيته علمت أنه يخشى الله.

قال الذهبى فى الميزان ٢/ ٦٥٩ : كان ابن جريج فقيه أهل مكة فى زمانه، أحد الأعلام الثقات، يدلس، وهو فى نفسه مُجْمَعٌ على ثقته.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل قال أبى: بعض هذه الأحاديث التى كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة. كان لا يبالى من أين يأخذها.

وقد لمزهُ الواقدى قال: حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة قال: قال ابن جريج: اكتب لى أحاديث سُنن. قال: فكتبت له ألف حديث ثم بعثت بها إليه ما قرأها علىّ ولا قرأتها عليه، قال الواقدى: فسمعت ابن جريج بعد ذلك يحدث يقول: حدثنا أبو بكر بن سبرة فى أحاديث كثيرة.

وقال الواقدى: حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزّناد قال: شهدت ابن جريج جاء إلى هشام بن عروة فقال: يا أبا المنذر الصحيفة التى أعطيتها فلانًا هى حديثك؟ قال: نعم، قال الواقدى: فسمعت ابن جريج بعد ذلك يقول: حدثنا هشام بن عروة ما لا أحصى.

وسألته عن قراءة الحديث على المُحدِّث. فقال ومثلك يسأل عن هذا؟ إنما اختلف الناس فى الصحيفة يأخذها ويقول: أحدث بما فيها، ولم يقرأها، فأما إذا قرأها فهو والسماع واحد (علل الحديث / ٢٦، ٢٧).

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ١٢٧، وكتاب الوفيات لابن الخطيب المشهور بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ١٢٩، ١٣٠ وهامش ١ للمحقق، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٤٨٨، والمبتكر الجامع لكتابى المختصر، والمعتصر فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ١٧٠ ـ ١٧٢، وعلل الحديث ومعرفة الرجال لعلى بن عبد الله المدينى ـ حققه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٢٦، ٢٧).

*** جرير بن عبد الله (ـ ٥١ أو ٥٤هـ):**

جرير بن عبد الله البجلى قال عنه الإمام النووى:

جرير بن عبد الله الصحابى رضى الله عنه تكرر فى المختصر والمهذب هو أبو عمرو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة البَجلى الأحمسى بالمهملتين الكوفى. وبجيلة هى بنت صعب بن سعد العشيرة أم ولد انمار بن أراش نُسبوا إليها. نزل جرير الكوفة ثم تحول إلى قرقيسيا وتوفى بها سنة إحدى وخمسين روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث اتفقا منها على ثمانية وانفرد البخارى بحديث ومسلم بستة. وروى عنه أنس بن مالك وقيس بن أبى حازم والشعبى وبنوه الثلاثة عبيد الله وإبراهيم والمنذر بنو جرير وآخرون. قال ابن قتيبة قدم جرير على النبى ﷺ سنة عشر من الهجرة فى شهر رمضان فبايعه وأسلم قال وكان عمر بن الخطاب رضى عنه: يقول جرير يوسف هذه الأمة لحُسنه قال وكان طويلاً يصل إلى سنام البعير وكانت نعله ذراعا ويخضب لحيته بزعفران بالليل ويغسلها إذا أصبح، واعتزل عليًا ومعاوية وأقام بالجزيرة ونواحيها حتى توفى سنة أربع وخمسين رضى الله تعالى عنه.

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس قال خرجت مع جرير فى سفر فكان يخدمنى فقلت له لا تفعل فقال إنى رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ أشياء آليت ألا أصحب أحدا منهم إلا خدمته. وكان جرير أكبر من أنس رضى الله عنهما. وروينا فى صحيحيهما عن جرير قال بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم. وفى صحيحيهما عن جرير «قال ما حجبنى رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآنى إلا تبسم فى وجهى ولقد شكوت إليه أنى لا أثبت على الخيل فضرب بيده على صدرى وقال « اللهم ثبته واجعله هاديا مَهْديا » وفى صحيحيهما عن جرير قال « قال لى النبى ﷺ فى حجة الوداع استنصت لى الناس ».

وفى صحيحيهما عن جرير قال: « كان فى الجاهلية بيت لخثعم يقال له ذو الخلصة والكعبة اليمانية فقال لى رسول الله ﷺ هل أنت مريحى من ذى الخلصة والكعبة اليمانية فنفرت إليه فى مائة وخمسين فارسا من أحمس

فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده فأتيناه فأخبرناه فدعا لنا ولأحمس » وفى رواية قال « انطلق فحرقها بالنار » ثم بعث جرير إلى رسول الله ﷺ رجلا يبشره فبرك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات.

ومناقبه كثيرة ومن مستطرفاتها أنه اشترى له وكيله فرسا بثلثمائة درهم فرآها جرير فتخيل أنها تساوى أربعمائة فقال لصاحبها أتبيعها بأربعمائة؟ قال نعم ثم تخيل أنها تساوى خمسمائة فقال أتبيعها بخمسمائة؟ قال نعم ثم تخيل أنها تساوى ستمائة ثم سبعمائة ثم ثمانمائة فاشتراها بثمانمائة رضى الله عنه.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٤٧، ١٤٨. انظر أيضًا تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٥).

*** ابن جرير الطبرى (٢٢٤ـ٣١٠هـ / ٨٣٩ـ٩٢٣م):**

علامة وقته وإمام عصره.

وهو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى الإمام أبو جعفر.

رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظًا لكتاب الله، بصيرًا بالمعانى، فقيهًا فى أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالمًا بأحوال الصحابة والتابعين، بصيرًا بأيام الناس وأخبارهم.

أصله من آمل طبرستان، طوف الأقاليم، وسمع من أحمد بن منيع، وأبى كريب، وهنّاد بن السرى، ويونس ابن عبد الأعلى وخلائق.

ويقال إن المُكتفى أراد أن يوقف وقفًا تجتمع أقاويل العلماء على صِحَّته ويسلم من الخلاف، فأجمع علماء عصره على أنه لا يقدر على ذلك إلا ابن جرير، فأحضر فأملى عليهم كتابًا لذلك، فأخرجت له جائزة سنية فأبى أن يقبلها.

قال الشيخ أبو حامد الإسفراينى شيخ الشافعية: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصِّل تفسير ابن جرير، لم يكن كثيرًا.

وقال ابن خزيمة: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير.

وقال غيره: مكث ابن جرير أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة.

وقال أبو محمد الفرغانى: كان ابن جرير ممن لا تأخذُه فى الله لومة لائم، مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشَّناعات، من جاهل، وحاسد، ومُلحد. فأما أهل العلم والدين فغير مُنكرين علمه، وزهده فى الدنيا، ورفضه لها، وقناعته باليسير، وعرض عليه القضاء فأبى (طبقات المفسرين / ٩٥ـ٩٧).

كان زاهدا قانعا مترفعا عن الدنيا، وأعانه على ترفعه ما تركه له أبوه فى طبرستان من ضيعة كان ينفق ما يستغله منها على نفسه وأهله وطلابه وقد روى عنه بعض أبيات أنشدها ربما تمثل بعض سمات حياته.

إذا أعمرت لم يعلم رفيقى
واستغنى فيستغنى صديقى
حيائى حافظ لى ماء وجهى
ورفقى فى مطالبتى رفيقى
ولو أنى سمحت ببذل وجهى
لكنت إلى الغنى سهل الطريق

وهذه الأبيات تؤيد ما عرف عنه من زهد وقناعة وكرم وحياء وورع، وعاش الطبرى حياته عفيفا شغل بطلب العلم وهو ابن اثنتى عشرة سنة وظهرت عليه مخايل الذكاء والنبوغ من صغره فعهد به والده إلى علماء (آمل) عاصمة إقليم طبرستان.

ومما يدل على قوة حافظته ونبوغه المبكر أنه حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين ... وكتب الحديث وهو فى التاسعة (السنة النبوية وعلومها / ٣٣٨).

مولده بآمل سنة أربع وعشرين ومائتين ومات عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة.

واجتمع فى جنازته خلق لا يُحْصَوْن، وصُلِّى على قبره عدة شهور، ورثاه خلق.

فمن ذلك قول أبى سعيد بن الأعرابى:

حـــــدثٌ مُفْظِعٌ وخَطْبٌ جَليلُ
دَقَّ عنْ مثلـــه اصطبـــارُ الصَّبُـــورِ
قـــامَ نَـــاعى العُلُـــوم أجْمعَ لمَّـــا
قَـــامَ نَـــاعى مُحَمَّـــد بْـن جَـــرِيـــرِ

مصنفاته: له التصانيف العظيمة منها.

١ - تفسير القرآن، وهو أجلّ التفاسير، لم يؤلَّف مثله كما ذكره العلماء قاطبة، منهم النووى فى «تهذيبه» وذلك لأنه جمع فيه بين الرواية والدراية ولم يشاركه فى ذلك أحد لا قبله ولا بعده. (طبقات المفسرين / ٩٧).

وكتابه فى التفسير «جامع البيان فى تفسير القرآن» أجل التفاسير وأعظمها، وهو المرجع الأصيل للمفسرين بالأثر، وابن جرير يورد التفسير مسندا إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم، ويتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، وقد أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف فى التفسير مثله، ويمتاز ابن جرير بالاستنباط الرائع، والإشارة إلى ما خفى فى الإعراب، وبذلك كان تفسيره فوق أقرانه من التفاسير، وأكثر ما ينقل ابن كثير عن ابن جرير (مباحث فى علوم القرآن/ ٣٤٤) ويعرف بتفسير الطبرى، فى ٣١ جزءا وفيه كثير من الفوائد التاريخية والأدبية واللغوية فضلاً عن التفسير، قال ابن الأثير «وفى تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق» (كتاب الوفيات / ٢٠٣).

ونفصل القول فى هذا التفسير فيما بعد إن شاء الله تعالى:

٢ - تهذيب الآثار. قال الخطيب: لم أر مثله فى معناه (طبقات المفسرين / ٩٦) إلا أنه لم يتمه، ولو تمّ لكان آية فى علوم السنة ابتدأ فيه بما رواه أبو بكر الصديق مما صح عنه بسنده، وتكلم على كل حديث وعلته وطرقه وما فيه من الفقه والسند واختلاف العلماء وحججهم وما فيه من المعانى والغريب فتم منه مسند العشرة وأهل البيت والموالى وقطعة من مسند ابن عباس وهو من عجائب كتبه. قال ابن كثير فى التاريخ وقد رأيت له كتابًا جمع فيه أحاديث (غدير خم) فى مجلدين ضخمين وكتابًا جمع فيه طرق حديث الطير (الحديث والمحدثون / ٣٤٧، والرسالة المستطرفة/ ٣٣).

٣ - تاريخ الأمم والملوك، أو تاريخ الرسل والملوك، وهو من أوفى الأعمال التاريخية العربية (إتحاف الأخصا / ١٧٩).

٤ - البسيط فى الفقه: شرح فيه أبواب الفقه وعرض لعلماء الأمصار ومراتبهم.

٥ - اختلاف الفقهاء، وفيه دوَّن أقوالهم وأدلتهم، وحفظ لنا أقوال الأئمة: أصحاب المذاهب التى اندثرت (المدخل إلى الفقه الإسلامى - د. محمود محمد الطنطاوى / ٢١١).

٦ - القراءات: الجامع فى القراءات.

٧ - اختلاف علماء الأمصار.

٨ - أحاديث غدير خم.

٩ - آداب المناسك.

١٠ - آداب النفوس.

١١ - التبصير فى الأصول.

١٢ - لطيف القول: أحكام شرائع الإسلام.

لقد درس ابن جرير المذاهب جميعها، وفقه الشافعى على الخصوص واتخذه مذهبا له، وأفتى به فى بغداد عشر سنين، ولم يلبث أن أدى به البحث والاجتهاد إلى اختيار مذهب انفرد به فصنف كتابا أسماه «لطيف القول» جعله خلاصة مذهبه فى أحكام شرائع الإسلام (إتحاف

الأخصا / ١٧٨). قال عنه الحافظ السيوطى: وكتاب «أحكام شرائع الإسلام» وهو مذهبه الذى اختاره وجوّده واحتج له، وكان أولا شافعيًا، ثم انفرد بمذهب مستقل وأقاويل واختيارات، وله أتباع ومقلّدون. (طبقات المفسرين / ٩٦).

مذهب ابن جرير:

نسوق لك فيما يلى بعض ما وجدناه عن مذهب أو عقيدة ابن جرير الطبرى، وفيها يبيّن رأى أهل السُّنَّة فى مسائل بعينها، مشيرا إلى نفسه بقوله: قال أبو جعفر:

ثم إنه لم يزل من بعد مضى رسول الله ﷺ لسبيله حوادث فى كل دهر تحدث ونوازل فى كل عصر تنزل، يفزع فيها الجاهل إلى العالم فيكشف فيها العالم سدف الظلام عن الجاهل بالعلم الذى أتاه الله وفضله على غيره، إما من أثر وإما من نظر، فكان من قديم الحادثة بعد رسول الله ﷺ من الحوادث التى تنازعت فيها أمته اختلافها فى أفضلهم بعده ﷺ وأحقهم بالإمامة وأولاهم بالخلافة.

ثم القول فى أعمال العباد طاعتها ومعصيتها وهل بقضاء الله وقدره، أم الأمر إليهم فى ذلك مفوض.

ثم القول فى الإيمان هل هو قول وعمل، أم هو قول بغير عمل وهل يزيد وينقص، أم لا زيادة له ولا نقصان.

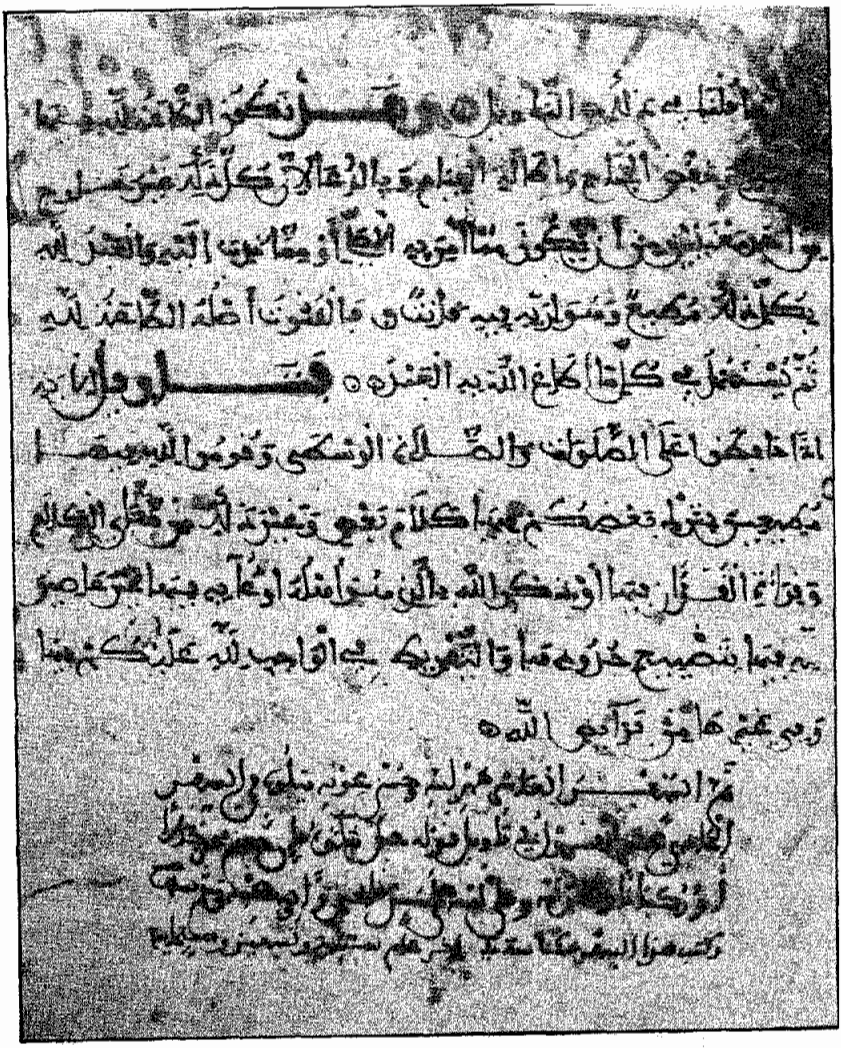

السفر العاشر من «جامع البيان» لابن جرير الطبرى، كتب بمكناس عام ٦٩٦هـ / ١٢٩٨م بالخط المجوهر. مكتبة ابن يوسف بمراكش ٥٥٩.

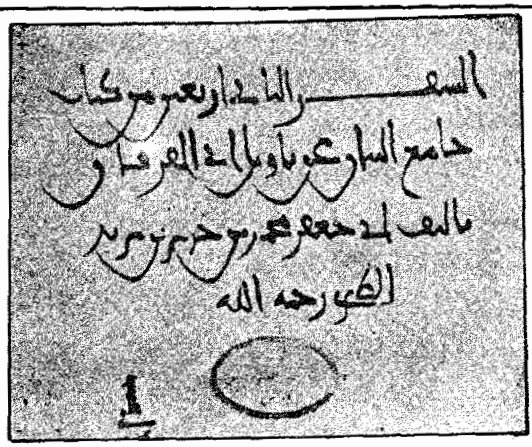

عنوان وإحدى صفحات السفر الثانى والأربعين من كتاب « جامع البيان عن تأويل اى القرآن » لابن جرير الطبرى.
من نسخة كتبت فى القرن الرابع بخط أندلسى

والرعاع يتعب إحصاؤها ويمل ويكثر تعدادها منها: القول فى اسم الشىء: أهو هو أم هو غيره ونحن نبيّن الصواب لدينا من القول فى ذلك كله إن شاء الله تعالى فأول ما نبدأ بالقول فيه من ذلك:

١ - القرآن: أنه كلام الله وتنزيله إذ كان من معانى توحيده فالصواب من القول فى ذلك عندنا أنه كلام الله غير مخلوق، كيف كتب، وحيث تلى، وفى أى موضع قرئ، فى السماء وجد، وفى الأرض حفظ، فى اللوح المحفوظ أو فى القلب حفظ، وباللسان لفظ، فمن قال غير ذلك أو ادعى أن قرآننا فى الأرض أو فى السماء سوى القرآن الذى نتلوه بألسنتنا ونكتبه فى مصاحفنا أو اعتقد ذلك بقلبه أو أضمره فى نفسه أو قاله بلسانه، فهو بالله كافر حلال الدم والمال برىء من الله والله منه برىء يقول الله تعالى: ﴿ بل هو قرآن مجيد * فى لوح

ثم القول فى القرآن هل هو مخلوق أو غير مخلوق.

ثم رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.

ثم القول فى ألفاظهم بالقرآن ثم حدث فى زماننا حماقات، خاض فيها أهل الجهل والعناد، ونوكى الأمة

محفوظ ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢] وقال تعالى: ﴿ وإنْ أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ [التوبة: ٦] فأخبر أنه فى اللوح محفوظ مكتوب، وأنه من لسان محمد مسموع، وكذلك هو فى الصدور محفوظ، وبألسن الشيوخ والشبان متلو.

وقال أبو جعفر: فمن روى علينا أو حكى عنا أو تقوّل علينا فادعى أنا قلنا غير ذلك، فعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين، لا قبل الله منه صرفًا ولا عدلاً، وهتك ستره وفضحه على رؤوس الأشهاد ﴿ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ [غافر: ٥٢].

٢ - وأما الصواب من القول فى رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة فى الآخرة، وديننا الذى ندين به، وأدركنا عليه أهل السنة والجماعة، فهو أن أهل الجنة يرونه على ما صحت به الأخبار عن رسول الله ﷺ.

حدثنا أبو السايب سالم بن جنادة بإسناده عن جرير ابن عبد الله قال: كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: « إنكم راءون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا » ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ ولفظ الحديث كحديث مجاهد، قال مجاهد قال يزيد: من كذب هذا الحديث فهو برىء من الله ورسوله، حلف غير مرة وأنا أقول صدق رسول الله وصدق يزيد وقال الحق.

٣ - وأما الصواب من القول لدينا فيما اختلف فيه من أقوال العباد وحسناتهم وسيئاتهم، فإن جميع ذلك من عند الله تعالى، والله سبحانه وتعالى مقدره ومدبره، ولا يكون شىء إلا بإذنه، ولا يحدث شىء إلا بمشيئته، له الخلق والأمر.

كما حدثنى زياد بن عبد الله بإسناده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ « لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ».

حدثنى يعقوب بن إبراهيم بإسناده عن ابن عمر قال: القدرية مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم.

٤ - وأما الحق من اختلافهم فى أفضل أصحاب رسول الله ﷺ مما جاء به ﷺ الخبر وتتابع على القول به السلف وذلك ما حدثنا به موسى بن سهل بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله تبارك وتعالى اختار أصحابى على جميع العالمين، سوى النبيين والمرسلين، واختار من أصحابى أربعة، أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا رضوان الله عليهم، فجعلهم خير أصحابى وفى أصحابى كلهم خير، واختار أمتى على سائر الأمم، واختار من أمتى أربعة قرون من بعد أصحابى، القرن الأول والثانى والثالث والقرن الرابع فردًا» وكذلك نقول: فأفضل أصحابه ﷺ أبو بكر الصديق، ثم الفاروق بعده: عمر بن الخطاب، ثم ذو النورين عثمان ابن عفان، ثم أمير المؤمنين وإمام المتقين على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين.

٥ - وأما أولى الأقوال بالصواب عندنا فيما اختلفوا فيه من أولى الصحابة بالأمانة فنقول كمن قال بما حدثنا به محمد بن عمر الأسدى بإسناده عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة، ثم بعد ذلك ملك ».

قال لى سفينة: امسك ... خلافة أبى بكر « سنتان » وخلافة عمر « عشر » وخلافة عثمان « اثنتا عشرة » وخلافة على « ست » فوجدتها ثلاثين سنة.

٦ - وأما القول فى الإيمان هل هو قول وعمل وهل يزيد وينقص أم لا زيادة ولا نقصان فإن الصواب فيه قول من قال هو قول وعمل ويزيد وينقص وبه جاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ مضى أهل الدين والفضل ... إلخ.

(عقيدة الفرقة الناجية / ٩ - ١٨).

الكلام على تفسير ابن الطبرى: جامع البيان فى تفسير القرآن، ويرد فى بعض فهارس المخطوطات التى عندى بعنوان « جامع البيان عن تأويل آى القرآن »:

روى أن ابن جرير قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن: قالوا كم يكون قدره؟ فقال ثلاثون ألف ورقة فقالوا هذا مما يفنى الأعمار قبل تمامه، فاختصره فى نحو ثلاثة آلاف ورقة. ذكره ابن السبكى فى طبقاته. ونقله بعض المتأخرين إلى الفارسية لمنصور بن نوح السامانى (كشف ١/ ٤٣٧).

وتفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) هو أشهر التفاسير وأهمها. وهو تفسير تاريخى يحاول أن يفسر الآيات بذكر الأحوال التاريخية والاجتماعية التى رافقت نزولها، ولا غرو فالطبرى فى الأصل مؤرخ، ثم إن الطبرى يستعرض جميع الروايات الواردة فى تفسير الآيات، روايات الحديث، وروايات التاريخ، وروايات الأدب، بعدئذ يفاضل بين تلك الروايات، ويرجّح ما يراه فى نظره أقرب إلى الواقع مما لا يعارض نصّ الآيات. والطبرى يسلك فى التفسير مسلكًا سلفيًا فهو فقيه من أصحاب المذاهب الفقهية التى بادت (بطل العمل بها) (قالت المؤلفة: سبق الكلام على مذهبه) فهو لذلك أقرب إلى ما تقرّه الرواية الصحيحة والواقع التاريخى (العرب فى حضارتهم وثقافتهم / ١٧).

ويعد تفسير ابن جرير المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير المأثور.

ويقع تفسير ابن جرير فى ثلاثين جزءا من الحجم الكبير، وقد كان مفقودا إلى عهد قريب، ثم قدر الله له الظهور حين وجدت نسخة مخطوطة فى حيازة أمير «حائل» الأمير حمود بن عبد الرشيد من أمراء نجد، طبع عليها الكتاب منذ زمن قريب، فأصبحت فى يدنا دائرة معارف غنية فى التفسير بالمأثور.

وهو تفسير عظيم القيمة، لا غنى لطالب التفسير عنه، قال السيوطى: « وكتابه ــ يعنى تفسير محمد بن جرير ـ أجل التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال. وترجيح بعضها على بعض، والإعراب، والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين » وقال النووى: « أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى ».

وتفسير الطبرى أقدم كتاب وصل إلينا كاملاً فى التفسير، فإن المحاولات التفسيرية قبله لم يصل إلينا شىء منها، اللهم إلا ما وصل إلينا منها فى ثنايا ذلك الكتاب.

وطريقة ابن جرير فى تفسيره أنه إذا أراد أن يفسر الآية من القرآن يقول: « القول فى تأويل قوله تعالى كذا وكذا » ثم يفسر الآية مستشهدا بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التفسير بالمأثور عنهم، ويعرض لكل ما روى فى الآية. ولا يقتصر على مجرد الرواية، بل يوجه الأقوال ويرجح بعضها على بعض، كما يتعرض لناحية الإعراب إن دعت الحال إلى ذلك، ويستنبط بعض الأحكام.

وقد يقف من السند موقف الناقد البصير أحيانا، فيعدل من رجال الإسناد، ويجرح من يجرح منهم، ويرد الرواية التى لا يثق بصحتها.

ويعتنى ابن جرير بذكر القراءات وتوجيهها، ويقال: إنه ألّف فيها مؤلفا خاصا.

ومع روايته الأخبار المأخوذة من القصص الإسرائيلى فإنه كثيرا ما يتعقبها بالبحث (مباحث فى علوم القرآن / ٣٢٤، ٣٢٥).

وفى هذا المجال يقول الدكتور محمد حسين الذهبى رحمه الله: جامع البيان فى تفسير القرآن تفسير بالمأثور، وفيه نجد ابن جرير يروى كثيرا من الأخبار والقصص الإسرائيلى مسندًا إلى كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وابن جريج وغيرهم من مُسلمة أهل الكتاب ...

وإذا رجعنا إلى أسانيد ابن جرير فى تفسيره، نجد بعضها يلفت النظر ويسترعى الانتباه.

ومن الأسانيد التى تلفت النظر أيضًا هذا الإسناد الذى يسوقه عند تفسيره لقوله تعالى فى الآية (٩٤) من سورة الكهف ﴿ قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض ﴾ ...الآية. قال: « حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنى بعض من يسوق أحاديث الأعاجم من أهل الكتاب ممن قد أسلم مما توارثوا من علم ذى القرنين: «أن ذا القرنين كان رجلا من أهل مصر، اسمه: مرزبا بن مردبة اليونانى من ولد يونن بن يافث بن نوح ».

مثل هذا الإسناد يعطينا فكرة عن ابن جرير وهو أنه كان يهتم بأن يكون مصدره فى رواية الإسرائيليات من بين من لهم علم بها ومعرفة. فهو لهذا ينبه على أن مصدره الذى ينسب إليه ما يروى رجل من أهل الكتاب الذين يسوقون أحاديث الأعاجم أو فلان الذى كان نصرانيا عمرا من دهره ثم أسلم. أما من هو الرجل، فذلك ما يسكت عنه فى الرواية الثانية، وأما ما وزنه فى باب الرواية؟ وهل هو ثقة أو غير ثقة؟ فذلك ما يمسك عنه فى الروايتين تبعًا لابن إسحاق وكلاهما مؤرخ، والمؤرخ ينقل الأخبار على ما حكيت له، وقلما يعنيه أن يحققها أو يبين قيمتها، وإذا كان هذا سائغا فى التاريخ فلا أعتقد أنه سائغ فى التفسير الذى يجب أن تتحرى فيه الحقائق والوقائع الصادقة (الإسرائيليات فى التفسير والحديث / ٩٩، ١٠٠).

ويعتمد ابن جرير على الاستعمالات اللغوية بجانب الروايات المنقولة، ويستشهد بالشعر القديم. ويهتم بالمذاهب النحوية، ويحتكم إلى المعروف من لغة العرب، ويعالج الأحكام الفقهية مجتهدا، فيذكر أقوال العلماء ومذاهبهم، ويخلص من ذلك برأى يختاره لنفسه ويرجحه.

ويناقش مسائل العقيدة مناقشة فاحصة، يرد فيها على الفِرق ومذاهب أهل الكلام، وينتصر لأهل السنة والجماعة (مباحث فى علوم القرآن / ٣٢٥).

وعن تفسير الطبرى وأثره فى المغرب الإسلامى يقول الأستاذ عبد السلام أحمد الكنونى: يعد تفسيره عمدة التفاسير التى يرجع إليها، وأكاد أرجح أن دوره فى المغرب الإسلامى كان أكثر من غيره من التفاسير التى ألفت قبله وبعده، بقرينة ما أجده فى تراجم الذين سافروا إلى المشرق طلبا للعلم من عبارات، أدخله فلان، وأخذه فلان، وما نجده من الدراسات التى أقيمت عليه، حيث قام باختصاره جماعة نذكر منهم:

(أ) أبا بكر أحمد بن عبد الله بن أيوب بن سليمان بن أحمد بن عبد الله بن أيوب بن سليمان بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم من أهل قرطبة (٣٣٣هـ).

وتاريخ وفاة صاحب الاختصار يدل على أن العناية بتفسير الطبرى بدأت مبكرة جدا، إذ ليس بين وفاة الطبرى مصنفه، وأبى بكر القرطبى مختصره، سوى اثنين وعشرين سنة.

(ب) محمد بن أحمد بن عبد الله النحوى من أهل المرية يعرف بابن اللجاش توفى (٤٩٠هـ).

(ج) اختصار فى تفسير القرآن للطبرى.

(د) اختصار فى تفسير أبى جعفر الطبرى. ذكره ابن فرحون فى ترجمته.

(هـ) ابن صمادح التجيبى (ت ٤١٩هـ).

وقد ظهر هذا المختصر مطبوعا (المدرسة القرآنية فى المغرب ١/ ١٣٢، ١٣٣).

وقد طبعت دار المعارف بمصر كتابه، فى إخراج حسن، وخرَّج أحاديثه الأستاذ أحمد محمد شاكر، ولكن هذه الطبعة لم تتم، مع عظيم نفعها، والعناية بتحقيقها (مباحث فى علوم القرآن / ٣٢٥) وتوجد منه طبعة الحلبى بعنوان جامع البيان عن تأويل آى القرآن، سنة ١٩٥٤ (الأعراب الرواة / ٣٢٨).

قالت المؤلفة: تقوم دار الغد العربى حاليا بنشر هذا المصنّف الجليل.

أما عن المخطوطات فقد ورد منها فيما لدينا من فهارس ما يلى:

١ - مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة ق١/ .

خزانة جامع القرويين بمدينة فاس :

(أ) رقم ل . ٨/ ٣٧ بعنوان « جامع البيان عن تأويل آى الفرقان » .

قال عنها واضع الفهرس :

أجزءا عشرة بخط أندلسى كتابة القرن الخامس الهجرى كانت فى الأصل من كتب مدرسة الحلفاويين بفاس ثم نقلت إلى القرويين .

من تحبيس السلطان أبى عبد الله المنتصر المرينى بتاريخ عام ٨٢٧ هـ كما بالوثيقة ببعض أجزائه (مجموعة مختارة ق١/ ١٠٧) .

(ب) قطع مختلفة الحجم والمسطرة والخط كلها مكتوبة فى رق الغزال بخطوط أندلسية يبلغ عدد أوراقها ٦٥٩ ورقة جمعت فى أغشية ثلاثة اشتمل الغشاء الأول على ٢١٨ ورقة والثانى على ٢٦٩ والثالث ١٨١ ورقة ، وقد تضمنت هذه القطع تفسير عدة سور من القرآن الكريم ففيها أطراف من سورة البقرة والأعراف ويونس والتوبة والمؤمنون ومريم كما أن فيها من سورة هود والتغابن والطلاق والتحريم والفجر ومن ذخائر هذه القطعة النادرة التى تلفت النظر قطعة أولها تفسير قوله تعالى : ﴿ سنعذبهم مرتين ثم يُرَدُّون إلى عذاب عظيم ﴾ من سورة التوبة . قال ناسخها فى آخره : تم الجزء الأحد والثلاثون يتلوه فى أول الثانى والثلاثين أول سورة يونس كتب عبد الرحمن بن هارون فى انسلاخ المحرم من عام إحدى وتسعين وثلاثمائة ، وهى ذخيرة ثمينة ناهيك أن بين الفراغ من نسخها وبين وفاة المؤلف ثمانين سنة .

وفى نوادر هذه القطع أيضًا شذرة كتب بأولها بخط أندلسى وحروف غير معجمة ما يلى : السفر السابع أربعين (كذ) من كتاب جامع البيان عن تأويل آى القرآن تأليف أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى وكتب بالورقة الموالية : الحمد لله هذا السفر كان بخزانة مسجد مدرسة الحلفاويين فنقل لخزانة جامع القرويين لينتفع به هناك إن شاء الله تعالى .

فإذا أضيفت هذه القطع النادرة إلى ما يوجد مسجلاً فى نفس الخزانة من أجزاء على اختلاف خطوطها الأندلسية وأجزائها وأحجامها تحت أرقام : ١٩ - ٤٠ - ٨٠ وأكثره فى الرق الخالص الممتاز كان وجود نسخة كاملة من هذا التفسير الجليل وتكون خزانة القرويين قد انفردت بهذا الأثر العظيم النادر ويتبين ذلك واضحًا من قول الأستاذ محمد محمود شاكر محقق الطبعة الجديدة لهذا التفسير قال فى مقدمة طبعته ... ولكن - تبين لى على الزمن أن ما طُبع من تفسير أبى جعفر كان فيه خطأ كثير وتصحيف وتحريف ولما راجعت التفاسير القديمة التى تبقى عنه وجدتهم يتمطون بعض هذه العبارات المصحفة أو المحرفه فعلمت أن التصحيف قديم فى النسخ المخطوطة ... إلى أن قال : والنسخ المخطوطة الكاملة من تفسير الطبرى لا تكاد توجد والذى منها فى دار الكتب أجزاء مفردة من الجزء الأول والجزء السادس عشر ومنها مخطوطة واحدة كانت فى خمسة وعشرين مجلدًا ضاع منها الجزء الثانى والثالث وهى قديمة غير معروفة التاريخ وهى على ما فيها تكاد تكون أصح النسخ وهى محفوظة بالدار رقم ١٠٠ تفسير، فجعلتها أمًّا لنشر هذا، الكتاب، أما سائر المخطوطات فهى سقيمة رديئة لم تنفع فى كثير ولا قليل فضلاً عن أنها قطع صغيرة منه ... وإذا قدر الله فسحة من العمر فلا بد من مقابلة نسخة القرويين بهذه النسخة المطبوعة المحققة على أصل مصر إذ ذلك تتبين الحقيقة إن شاء الله .

مجموع أوراقه فى الأغشية الثلاث ٦٥٩ مسطرة مختلفة والحجم كذلك .

(مجموعة مختارة ق١/ ١٩٥، ١٩٦) .

(٢) أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم :

الأرقام ٣٠١، ٣٠٢ بعنوان « جامع البيان فى تفسير القرآن» وورد بيانها كما يلى :

٣٠١ - جامع البيان فى تفسير القرآن .

تأليف: محمد بن جرير الطبرى، ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م.

قطعة منه، بخزانة جامعة القرويين فى فاس، برقم ٤٠/ ٧٩١، فى ٩٨ ورقة مكتوبة بخطٍّ أندلسى، على رقّ غزال، سنة ٣٩١هـ / ١٠٠١م. وهى تشتمل على تفسير آياتٍ من سورة البقرة. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات. (مجلة المعهد ٢٢ [١٩٧٦] ص ٢٢١، مسلسل ٢٨٩).

٣٠٢ - جامع البيان فى تفسير القرآن.

للطبرى.

قطعة من الجزء الواحد والثلاثين، فى فاس، برقم ٤٠/ ٧٩١، فى ٣٦ ورقة مكتوبة بخطٍّ أندلسى، على رقّ غزال، سنة ٣٩١هـ / ١٠٠١م. وهى تشتمل على تفسير أواخر سورة التوبة. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات. (مجلة المعهد ٢٢: ٢٢٢، مسلسل ٢٩٧) (أقدم المخطوطات فى مكتبات العالم / ١١٢).

(طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق على محمد عمر / ٩٥ ـ ٩٧، والسنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٣٣٨، وإتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لشمس الدين السيوطى ـ تحقيق د. أحمد رمضان أحمد / ١٧٨، ١٧٩ هامش ١ للمحقق والمدخل إلى الفقه الإسلامى ـ د. محمود محمد الطنطاوى / ٢١١، ودراسات فى التفسير والمفسرين ـ د. عبد القهار داود عبد الله العانى / ١٥٣، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض/ ٢٠٣ هامش ١ للمحقق، والحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٣٤٧، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد جعفر الكتانى / ٣٣، وعقيدة الفرقة الناجية ومذهب أهل السنة والجماعة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ إعداد وتقديم عبد الله حجاج. مكتبة التراث الإسلامى. القاهرة. د. ت / ٩ ـ ١٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٣٧، والعرب فى حضارتهم وثقافتهم ـ د. عمر فرّوخ / ١٧، ومباحث فى علوم القرآن ـ مناع القطّان / ٣٢٤، ٣٢٥، والإسرائيليات فى التفسير والحديث ـ د. محمد حسين الذهبى / ٩٩، ١٠٠، والمدرسة القرآنية فى المغرب ـ عبد السلام أحمد الكنونى (بالجيم المغربية فوقها ثلاث نقط) ١/ ١٣٢، ١٣٣، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى. دار المعارف ١٩٧٧م/ ٣٢٨، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٠٧، ١٩٤، ١٩٥، وأقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١١٢. انظر أيضًا مناهل العرفان فى علوم القرآن ـ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ٢/ ٢٩، والأعلام للزركلى ٦/ ٦٩، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ١٧٠).

ترجمته واسعة جدا، نسوق بعضا من مصادرها فيما يلى مع ملاحظة أن أرقام الصفحات فيها هى ما وردت فى المراجع التى نقلت عنها وليست فيما لدىّ من مراجع:

تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢ ـ ١٦٩، و «غاية النهاية» ٢/ ١٠٦ ـ ١٠٨، و «معجم الأدباء» ٦/ ٤٢٣ ـ ٤٦٢، و «تهذيب الأسماء واللغات ١/ ص ٧٨، ٧٩، و«شذرات الذهب» ٢/ ٢٦٠، و «لسان الميزان» ٥/ ١٠٠ ـ ١٠٣، و «الوافى بالوفيات» ٢/ ٢٨٤، و «طبقات المفسرين» للداودى ٢/ ١٠٦، و «طبقات الشافعية» للسبكى ٣/ ١٢٠ ـ ١٢٨، و «وفيات الأعيان» ٣/ ٣٣٢، و «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٣٥١، و«الأنساب» / ٣٦٧، و «روضات الجنات» / ٦٠٢، و«مرآة الجنان» ٢/ ٢٦١، و «إنباه الرواة» ٣/ ٨٩، و«ميزان الاعتدال» ٣/ ٣٥، وطبقات الشيرازى / ٩٣ وطبقات العبادى / ٥٢، وطبقات القراء للذهبى ١/ ٢١٣، والفهرست لابن النديم / ٢٣٤، واللباب ٢/ ٨١، والمقفى ١/ ١٨٢.

انظر: الجَريرى.

*** الجَريرى:**

قال السمعانى:

الجَرِيرىّ: بفتح الجيم والياء المنقوطة باثنتين من

تحتها بين الرائين المهملتين، هذه النسبة إلى جرير بن عبد الله البجلى وإلى أتباع مذهب محمد بن جرير الطبرى، فأما المنتسب إلى جرير البجلى فهو يحيى بن إسماعيل الجريرى، يروى عن عمارة بن القعقاع. والحسين بن إدريس الجريرى التسترى، روى عنه طالوت ابن عباد.

وعمر بن إبراهيم بن سبنك الجريرى وأهل بيته، وهم كثيرون.

وابنه إسماعيل بن عمر، يروى عن ابن المحرم وغيره.

وابن ابنه القاضى أبو الحسن محمد بن إسماعيل بن عمر الجريرى، ثقة مأمون مكثر، كان عسرًا فى التحديث، قال ابن ماكولا وكان ملازمًا لنا وسمعت منه.

وابنه أبو الفضل عبد الكريم، كان فقيهًا على مذهب الشافعى، وحدث عن أبى الصلت المجبّر سمعت منه.

وأبو الفرج على بن محمد بن عبد الحميد البجلى الجريرى الهمذانى العدل سمع بن شعيب وابن لال قال ابن ماكولا: وكان مكثرًا سمعت منه بهمذان وهو ثقة. قلت روى لنا عنه أبو على أحمد بن سعد بن على العجلى وأبو بكر هبة الله بن الفرج الظفر أباذى بهمذان ولم يحدثنا عنه سواهما فهؤلاء من أولاد جرير وأما هذه النسبة إلى مذهب محمد بن جرير الطبرى فجماعة أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجانى الجريرى العميد من أهل العراق وبها طلب العلم وسكن دمشق، يروى عن يزيد بن هارون، روى عنه أهل العراق والشام، قال أبو حاتم بن حبان كان إبراهيم الجوزجانى جريرى المذهب ولم يكن بداعية إليها، وكان صلبًا فى السنة حافظًا للحديث إلا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره، مات بعد سنة أربع وأربعين ومائتين.

وآخر من كان ينتسب إلى مذهبه من العلماء القاضى أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريرى النهروانى المعروف بابن طرارا، كان من مشاهير العلماء المتقنين، وكان ببغداد مات سنة نيف وثمانين وقال ابن ماكولا: أبو الفرج الجريرى العلامة، كان آية فى الحفظ والمعرفة والتفنن فى العلوم، حدث عن البغوى وابن صاعد.

وأبو الطيب أحمد بن سليمان الجريرى ويقال له الحريرى بالحاء اجتمع فيه النسبتان فمن قال له الحريرى فينسبه إلى بيع الحرير، ومن قال الجريرى بالجيم فلأجل تفقهه على مذهب محمد بن جرير الطبرى. وأبو منصور سليمان بن محمد بن الفضل بن جبرئيل النهروانى البجلى الجريرى من ولد جرير بن عبد الله البجلى صاحب رسول الله ﷺ، حدث عن محمد بن موسى الحرشى وسهل بن زنجلة الرازى ومحمد بن إسماعيل الأهوازى ومحمد بن وهب بن أبى كريمة الحرانى ومحمد بن أبى السرى العسقلانى ودحيم بن اليتيم، روى عنه أحمد بن عثمان الأدمى وعبد الصمد بن على الطستى وأبو سهل بن زياد القطان. وقال أبو الحسن الدارقطنى: هو ضعيف. ومات فى سنة سبع وثمانين ومائتين.

وأبو أحمد محمد بن أحمد بن يوسف بن إسماعيل ابن خالد بن عبد الملك بن جرير بن عبد الله الجريرى البجلى، يروى عن أحمد بن الحارث الخراز بكتب أبى الحسن المدائنى، وحدث أيضًا عن عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى، روى عنه أبو عمر بن حيوية الخزاز والدراقطنى وأبو بكر بن شاذان والكتّانى وعلى بن عمرو الحريرى، أثنى عليه الأزهرى، وقال: ما سمعت فيه إلا خيرًا. ومات فى المحرم سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٥٢، ٥٣. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣١٨، ٣١٩).

انظر: جرير بن عبد الله.

* **الجُريرى:**

قال السمعانى:

الجُرَيْرِىّ: بضم الجيم وفتح الراء الأولى وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها بعدها راء أخرى، هذه النسبة إلى جرير بن عباد أخى الحارث بن عباد بن ضبيعة بن

قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل، والمشهور بهذه النسبة أبو مسعود سعيد بن إياس الجريرى من أهل البصرة، وإنما قيل له هذا لأنه من ولد جرير بن عباد أخى الحارث بن عباد، وقد قيل إنه مولى بنى قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل يروى عن أبى العلاء وأبى نضرة ويزيد بن عبد الله بن الشخير، روى عنه الثورى وشعبة والحمادان ــ ابن زيد وابن سلمة، ووهيب وابن عُلَيّة وأهل بلده، مات سنة أربع وأربعين ومائة، وكان قد اختلط قبل أن يموت بثلاث سنين، وقد رآه يحيى القطان وهو مختلط، ولم يكن اختلاطه اختلاطًا فاحشًا، هكذا ذكره أبو حاتم محمد بن حبان البستى فى كتاب الثقات. وقال كهمس أنكرنا الجريرى أيام الطاعون. وقال عيسى ابن يونس قال لى يحيى بن سعيد القطان: سمعت من الجريرى؟ قلت نعم قال لا تروِ عنه. قيل إنما قال يحيى ذلك لأن الجريرى اختلط لا أنه ليس بثقة. قال أحمد بن حنبل سألت ابن علية عن الجُريرى اختلط قال: لا، كبر الشيخ فرق. وقال أحمد بن حنبل: سعيد الجُرَيْرِى محدث أهل البصرة. وقال يحيى بن معين: هو ثقة. وقال أبو حاتم الرازى: سعيد الجريرى تغير حفظه قبل موته فمن كتب عنه قديمًا فهو صالح، وهو حسن الحديث.

وأبو قادم (المعروف « أبو حازم » فى ترجمة ابنه عبد السلام) شداد الجريرى من أهل البصرة ولد فى اليوم الذى توفى فيه رسول الله ﷺ روى عنه عبد الصمد بن عبد الوارث عن عبد السلام عنه لا أدرى من عبد السلام قاله أبو حاتم بن حبان.

وأبو العلاء حبان بن عمير الجريرى البصرى، يروى عن ابن عباس وعبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنهم، روى عنه البصريون.

وأبو محمد عباس بن فروخ الجريرى من أهل البصرة، يروى عن أبى عثمان النهدى روى عنه الحمادان ــ ابن سلمة وابن زيد.

وأبان بن تغلب الجريرى مولاهم أبو سعيد، روى عنه شعبة بن الحجاج.

(الأنساب للسمعانى تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٥٣، ٥٤، وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير، ١/ ٣١٩).

* الجُريرى (أبو محمد) (ـ٣١١هـ):

أبو محمد أحمد بن الحسين، من كبار أصحاب الجنيد وخلفه فى مجلسه، وتوفى سنة ٣١١هـ، ويقول إنه ربانى وقراء، ويدعو تلاميذه إلى أن يكونوا مثله ربانيين أى سامعين من الله وقائلين بالله، أى بالقرآن، والذى يقرأ القرآن بقصد الدرجات فى الجنة فقد رضى بالقليل بدلاً عن الكثير لأن الجنة مخلوقه والقرآن غير مخلوق ومعظم الفائدة والقراء يطلب الآخرة ويسعى لها سعيها، ويعرض عن الدنيا والاشتغال بها، لقوله تعالى: ﴿سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق﴾ [الأعراف: ١٤٦] يعنى لا يفهمونه ولا يجدون له لذة، فيصرف الله عن قلوبهم فَهْمَ مخاطباته ويغلق عليهم سبيل فهم كتابه، ويسلبهم الانتفاع بمواعظه فلا يعرفون الحق ولا يسلكون سبيله.

والجريرى أول صوفى يتحدث عن دلائل وجود الله ويعددها ثلاثة: ملكه الظاهر، ثم تدبيره فى ملكه، ثم كلامه الذى يستوفى كل شىء، فتلك أدل الأشياء على وجود الله. ويذكر الجريرى فى سبب تصوفه أنه رأى أن الأعمال لا توصل إلى الله تعالى ولا تبلغ بالمريد مأموله، لأن النبى ﷺ قال: « لن ينجىَ أحدًا منكم عمله » وإنما الذى ينجيه فضل الله، ومن صح اعتماده على فضل الله فذلك الذى يرجى له الوصول، ومن لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة (الموسوعة الصوفية / ١٠١).

قالت المؤلفة: هذا جزء من حديث أخرجه الحافظ المناوى بتمامه فى الجامع الأزهر أربع مرات بأسانيد مختلفة نسوق لك أحدها وهو: « لن ينجّى منكم أحدًا

عملُه قيل ولا أنت؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بفضل منه أو برحمة وفضل » رواه البزار عن شريك بن طارق ورجاله رجال الصحيح غير بشر بن معاذ الصفدى وهو ثقة (الجامع الأزهر ٢/ ١١٧ ورقة ب).

وقد ترجم له الإمام القشيرى فقال عنه:

من الطبقة الثالثة للصوفية، وهو أبو محمد أحمد بن محمد الحسين الجريرى (بضم الجيم نسبة إلى جرير بن عباد من بكر بن وائل) من كبار أصحاب الجنيد وصحب سهل بن عبد الله. أقعد بعد الجنيد فى مكانه وكان عالما بعلوم هذه الطائفة كبير الحال مات سنة إحدى عشرة وثلثمائة. سمعت أبا عبد الله الشيرازى يقول سمعت أحمد بن عطاء الروذبارى يقول مات الجريرى سنة الهبير (التى كان فيها هلاك الناس، وتهبيرهم أى تقطيعهم) فجزت به بعد سنة فإذا هو مستند جالس وركبته إلى صدره وهو مشير إلى الله بأصبعه (وفى هذا تنبيه على أنه كان مشغولا بالله تعالى وقت اشتغال الناس بأنفسهم عن أديانهم لشدة ما يطرقهم من المصائب الدنيوية لأنه لما وقع هذا الأمر العظيم على أنه لا نجاة منه إلا بربه فأقبل عليه وجلس مكانه متوجها القبلة معرضًا عن غيره فمات وهو كذلك مشيرًا إليه). سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أبا محمد الجريرى يقول من استولت عليه النفس صار أسيرًا فى حكم الشهوات محصورا فى سجن الهوى (أى لا يتفرغ للطاعات ولا يفرق بين ما ينفعه وما يضره عند ربه) وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الحق، تعالى ولا يستحليه وإن كثر ترداده على لسانه لقوله تعالى: ﴿ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق ﴾ وقال الجريرى: رؤية الأصول باستعمال الفروع وتصحيح الفروع بمعارضة الأصول ولا سبيل إلى مقام مشاهدة الأصول إلا بتعظيم ما عظم الله من الوسائط والفروع. (الرسالة القشيرية / ٣٩، ٤٠).

(الموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٠٦، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٢/ ١١٧ ورقة ب ، والرسالة القشيرية فى علم التصوف للإمام أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى / ٣٩، ٤٠. انظر أيضًا طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السُّلمى ـ بشره ورتّبه أحمد الشرباصى / ٦١، ٦٢).

* **الجزء:**

قال التهانوى:

الجزء بالفتح وسكون الزاء المعجمة وعند أهل العروض حذف الضرب والعروض من البيت وذلك البيت الذى وقع فيه الجزء يسم مجزوًا وأصل البحر المقتضب مستفعلن مفعولات أربع مرات وهو لا يستعمل فى شعر العرب إلا مجزوًا كذا فى عروض سيفى وفى بعض رسائل العروض العربية المجزو بيت ذهب منه جزءان سداسيا أو رباعيا انتهى. ومآل العبارتين واحد كما لا يخفى، ويؤيد هذا ما وقع فى عنوان الشرف من أن المجزوّ هو البيت الذى حذف عروضه وضربه لكن فى رسالة قطب الدين السرخسى الجزء نقص الثلث من أجزاء البيت، انتهى ـ فعلى هذا لا يتصور الجزء إلا فى البحر المسدس.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٨٥، ١٨٦).

* **الجُزء:**

قال التهانوى:

الجُزء بالضم والسكون والجمع الأجزاء. وفى اصطلاح العلماء يطلق على معان منها ما يتركب منه ومن غيره شىء سواء كان موجودا فى الخارج أو فى العقل كالأجناس والفصول فإنهما من الأجزاء العقلية إلا أن المتكلم لا يسمى الجزء الأعمّ المحمول ولا المساوى المحمول جزءًا بل وضعًا نفسيًّا على ما فى العضدى وحاشيته للتفتازانى فى تقسيم العلّة إلى المتعدية والقاصرة فى مبحث القياس.

ومن الأجزاء الخارجية ما يسمى جزءا شائعا كالثلث والربع ومنها ما يعبّر به عن الكل كالروح والرأس والوجه والرقبة من الإنسان كما فى جامع الرموز فى كتاب الكفالة.

ومنها الجزء الذى لا يتجزأ المسمى بالجوهر الفرد وعرف بأنه جوهر ذو وضع لا يقبل القسمة أصلاً لا قطعًا ولا كسرًا ولا وهمًا ولا فرضا أثبته المتكلمون ونفاه بعض الحكماء. فالجوهر بمنزلة الجنس فلا يدخل فيه النقطة لأنها عرض وقولهم ذو وضع أى قابل للإشارة الحسية وقيل أى متحيز بالذات يخرج المجردات عند من أثبتها لعدم قبولها الإشارة الحسية ولا التحيز وقولهم لا يقبل القسمة يخرج الجسم، وقولهم أصلا يخرج الخط والسطح الجوهريين لقبولهما القسمة فى بعض الجهات، والقسمة الوهمية ما هو بحسب التوهم جزئىّ والفرضية ما هو بحسب فرض العقل كليا.

وفائدة إيراد الفرض أن الوهم ربما لا يقدر على استحضار ما يقسمه لصغره أو لأنه لا يقدر على إحاطة ما لا يتناهى والفرض العقلى لا يقف لتعقله الكليات المشتملة على الصغير والكبير والمتناهى وغير المتناهى كذا فى شرح الإشارات، فإن قلت لا يمكن أن يتصور وجود شىء لا يمكن للعقل فرض قسمته، قلت المراد من عدم قبول القسمة الفرضية أن العقل لا يجوز القسمة فيه لا أنه لا يقدر على تقدير قسمته أى على ملاحظة قسمته وتصورها فإن ذلك ليس بممتنع وللعقل فرض كل شىء وتصوره حتى وجود المستحيلات وعدم نفسه، وبالجملة فالمراد بالفرض الفرض الانتزاعى لا الفرض الاختراعى ولا الأعم الشامل لهما. وإن شئت الزيادة على هذا فارجع إلى العلمى حاشية شرح هداية الحكمة.

ويجىء ما يتعلق بهذا فى لفظ الجوهر أيضًا ثم هذا المعنى للجزء أعم من أكثر المعانى الآتية ومنها الكتاب الذى جمع فيه أحاديث شخص واحد. وفى شرح شرح النخبة فى بيان حد الاعتبار الأجزاء عند المحدثين هى الكتب التى جميع ما فيها أحاديث شخص واحد.

قالت المؤلفة: أوردنا لك بيانًا مفصلاً عن ذلك فى مادة «الأجزاء الحديثة» م٢/ ٤٢٣ ـ ٤٢٩ فانظرها فى موضعها.

ومنها علة الماهية ويسمى ركنًا أيضًا، ومنها سدس عشر المقياس ويسمى درجة أيضًا تجوُّزًا.

ومنها الدرجة ومنها جزء من ثلثمائة وستين جزءًا من أجزاء الدائرة التى على وجه حجرة الاسطرلاب ويسمى درجة أيضًا وهى بمثابة درجات معدل النهار المسماة بالأجزاء.

والمراد بالجزء الواقع فى قول المنجمين جزء الاجتماع وجزء الاستقبال هو الدرجة.

ومنها العدد الأقل الذى يعد الأكثر أى يفنيه كالاثنين من العشرة فإنه يعد العشرة أى يفنيه بخلاف الأربعة من العشرة فإنها لا تعدّ العشرة فليست جزءًا منها بل هى جزآن منها ولذا يعبر عنهما بالخمسين. وبالجملة فالعدد الأقل إن عدّ الأكثر فهو جزء له وإن لم يعدّه فأجزاء له وهذا المعنى يستعمله المحاسبون هكذا يستفاد من الشريفى فى بيان النسب ويفهم من هذا أن الجزء هو مرادف الكسر ويؤيده أنهم يعبّرون عن الكسر الأصم بجزء من كذا. وأيضًا يقولون إذا جُزّئ الواحد الصحيح بأجزاء معينة سمّيت تلك الأجزاء مخرجا وبعض منها كسرا.

ومنها ما هو مصطلح أهل العروض وهو ما يتركب من الأصول ويسمى ركنا أيضًا، والأصول هى السبب والوتد والفاصلة ويجمع الكل قولهم: «لم أر على رأس جبل سمكة» هكذا فى عروض سيفى. وهكذا فى بعض رسائل العروض العربية حيث قال: ويتركب مما ذكرنا من السبب والوتد والفاصلة أجزاء تسمى الأفاعيل والتفاعيل، والأصول من تلك الأجزاء ثمانية فى اللفظ وعشرة فى الحكم وتسمى فواصل وأركانا وأجزاء. وفى رسالة قطب الدين السرخسى وتسمى بأصول الأفاعيل أيضًا. ثم قال: فاثنان من تلك الأصول خماسيان مركبان من سبب خفيف ووتد مجموع فإن تقدم الوتد فهو فعولن وإن تأخر ففاعلن وستة سباعية وهى على قسمين الأول ما هو مركب من وتد وسببين خفيفين، فإن كان وتد مجموعا فإن تقدم

على سببيه فهو مفاعيلن وإن توسط بينهما فهو فاعلاتن فى غير المضارع وإن تأخر عنهما فهو مستفعلن فى البسيط والرجز والسريع والمنسرح، وإن كان وتده مفروقا فإن تقدم على سببيه فهو فَاعِ لاَ تُن فى المضارع خاصة وإن توسط بينهما فهو مُسْ تَفْعِ لُن فى الخفيف والمجتث وإن تأخر عنهما فهو مفعولاتُ والثانى ما هو مركب من وتد مجموع وفاصلة صغرى، فإن تقدم الوتد فهو متفاعلتن. وإن تأخر فهو متفاعلن، فإن لم يعرض لهذه الأجزاء تغير يخرجها من هذا الوزن فهى سالمة. وإن عرض فمزاحفة، انتهى كلامه.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٨٦، ١٨٧).

* **الجَزْء:**

قال ياقوت:

جزءٌ: بالفتح، وباقيه مثل الذى قبله، نهر جزء: بقرب عسكر مكرم من نواحى خوزستان، ينسب إلى جزء ابن معاوية التميمى، وكان قد ولى لعمر بن الخطاب، رضى الله عنه، بعض نواحى الأهواز فحفر هذا النهر، قال ذلك أبو أحمد العسكرى.

(معجم البلدان ٢/ ١٣٢).

* **جزء فى أسماء المدلسين:**

انظر: أسماء المدلسين من رجال الحديث.

* **جزء فى بيان تعظيم مشايخ الصوفية للشريعة السنية:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥٧٠٨.

رسالة فى آداب المشايخ ووقوفهم مع آداب الشريعة المطهرة.

المؤلف: عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى المكى الشافعى المتوفى سنة ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م.

أوله: الحمد لله الذى أنار الوجود وأفاض عليه الفضل والجود بطلعة بدر الهدى ونور الظلام... وبعد فهذا جزء مختصر مشتمل على نبذة من أقوال المشايخ وأفعالهم وأخلاقهم وآدابهم الدّالة على تعظيم الشريعة وموافقتها فى الأصول والفروع والسنن وكل مشروع...

آخره: ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ يا محمد نعطيك ما تريد ونهب لك ما تسأل والمزيد، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

تاريخ النسخ: من خطوط القرن التاسع.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ٣٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٦٠، ٣٦١).

* **جزء فى التاريخ والإمامة:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

مجهول المؤلف.

ناقص من أوله، وأول الموجود منه: «اعرض الحديقة التى غرسها رسول الله ﷺ على التجار، فباعها سلمان باثنى عشر ألف درهم ...».

وآخره: «... فصفعت حتى انتبهت وقد ورم قفاى، فرجعت عما كنت عليه».

نسخة كتبت بقلم معتاد دقيق، فى القرن الثانى عشر، وتقع فى ١٣ ورقة، ومسطرتها ٢٦ سطرًا.

[مكتبة الدكتور حسين على محفوظ ١٥٧ بغداد] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٠).

* **جزء فى التصوف:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٤٧٣، تصوف ١٥٥.

كتاب فى وظائف شهور العام وما يختص بالشهور

ومواسمها من الطاعات كالصلوات الخمس والصيام والذكر وبذل الطعام وإفشاء السلام وغير ذلك من خصال البِرّ ألّفه تذكرة لنفسه.

المؤلف: ؟.

أوله مخروم يبتدأ بـ: أما السنة فلا بد من عددها إذ ليس لها حد ظاهر ... المجلس الأول فى فضل التذكير بالله عز وجل خرَّج أحمد والترمذى وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله إذا ما كنا عندك رقَّت قلوبنا وزهدنا فى الدنيا وكنا من أهل الآخرة ...

آخره مخروم ينتهى بـ باب فيه المجلس السادس فى وداع شهر رمضان فى الصحيحين من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ... فمن جملة شكر العبد لربه على توفيقه لصيام رمضان ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٦١، ٣٦٢).

*** جزء فى التصوف:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٤٧٥ ـ تصوف ١٥٧.

قال واضع الفهرس:

بعد مراجعته ومقارنته على كتب أخرى مطبوعة ومخطوطة تبين أنه كتاب مواعظ تذكر بالموت لزين الدين المليبارى.

المؤلف: زين الدين بن عبد العزيز المليبارى الحنفى المتوفى فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر ميلادى.

أوله: مخروم يبتدأ: باب الحث على الازدياد من الخير فى أواخر العمر قال الله تعالى: ﴿ **أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير** ﴾ [فاطر: ٣٧] قال ابن عباس والمحققون معناه أولم نعمركم ستين سنة يؤيده الحديث الذى سنذكره إن شاء الله ...

آخره: وعن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا دخل أهل الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئًا أزيدكم فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: أحمد بن محمد بن إسماعيل الدنوشرى الرفاعى الحنفى.

تاريخ النسخ: الأربعاء ٥ محرم سنة ١٠٤٥هـ بجامع كريم الدين الشام.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٤/ ١٩٣.

طبعة الكتاب: طبع بهامش إرشاد العباد للمليبارى بمطبعة مصطفى محمد بدون تاريخ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٦٢، ٣٦٣).

*** جزء فى التفسير:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٠٩٩٠.

المؤلف: مجهول.

أوله: ﴿ **والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم** ﴾ حدثنا الحسن قال: حدثنا حجاج عن ابن جريج، أخبرنى إبراهيم بن أبى بكر عن مجاهد عن عكرمة أنه قال فيها: هو الزنا. حدثنا الحسين بن يحيى قال حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا حجاج عن ابن جريج قال: سألت عطا عنها فقال: هو الزنا حرمه الله، حرم المحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ...

آخره: ومن سورة الواقعة. حدثنا الحسين قال حدثنا

جزء فى التفسير

الحسن قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن ابن كثير ﴿سِدْرٍ مخضود﴾ قال: لا شوك فيه، حدثنا الحسين قال حدثنا الحسين قال ...

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة من القرن الرابع على الأرجح كتبت بخط معتاد قليل الإعجام تبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿والمحصنات من النساء﴾ [المائدة: ٢٣] وتنتهى بتفسير ﴿سدر مخضود﴾ [الواقعة: ٢٨] ويعتمد التفسير على شرح بعض آيات القرآن الكريم من كل سورة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٢، ٢١٣).

* **جزء فى التفسير:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١١٤١٤.

المؤلف: مجهول.

أوله: ولا يليان الجمع والتفريق إلا بإذن الزوجين، وقال مالك لهما أن يتخالعا إن وجد الصلاح فيه، ﴿إن يريدا إصلاحًا يوفق الله بينهما﴾ الضمير الأول للحكمين والثانى للخصمين، أى إن قصدا الإصلاح يوفق الله بينهما.

آخره من قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنات بعدد من كذَّب زكريا، وصدَّق به يحيى ومريم وعيسى وسائر الأنبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله فى الدنيا ومن يدع.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى تبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿إن يريدا إصلاحًا يوفق الله بينهما﴾ [النساء: ٣٤] وتنتهى بآخر سورة مريم، كتبت بخط معتاد، أسماء السور مكتوبة بالأحمر، الأوراق الخمس الأخيرة مكتوبة بخط مختلف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٤، ٢١٥).

* **جزء فى التفسير:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (مكتبة الأسد الآن).

الرقم ١١٠١٨.

المؤلف: مجهول.

أوله: ليجترئوا عليهم، قلة مبالاة بهم، ثم تفجأهم الكثرة، فيبهتوا ويهابوا وتفلّ شوكتهم حين يرون ما لم يكن فى حسبانهم وتقديرهم، وذلك قوله: ﴿يرونهم مثليهم رأى العين﴾ ولئلا يستعدوا لهم، وليعظم الاحتجاج عليهم فى استيضاح الآية البينة من قلتهم. ﴿إذا لقيتم فئة﴾.

آخره: ﴿فهب لى من لّدنك وليًّا * يرثنى﴾ كاف، أو أراد اختراعا منك بلا سبب لأنى وامرأتى لا نصلح للولادة، يرثنى ويرث، الجزم جواب الدعاء والرفع صفة. ونحوه: ﴿ردءا يصدقنى﴾ وعن ابن عباس والجحدرى يرثنى وأرث آل يعقوب ...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن السادس الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد قديم تبدأ بالآية ٤٦ من سورة الأنفال وتنتهى بقوله تعالى: ﴿فهب لى من لدنك وليًّا﴾ [مريم: ٤].

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٣، ٢١٤).

* **جزء فى التفسير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٩٤٨٦.

المؤلف: مجهول.

أوله: قوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله أنزل الكتاب بالحق﴾ أى ذلك العقاب لهم، بسبب أن الله أنزل التوراة

بالحق، أى لا عبثًا، وأمر ببيان ما فيه فكتموه وحرَّفوه، وقيل: أى ذلك الاجتراء منهم على العمل الذى يوردهم النار.

آخره: قوله عز وجل: ﴿ ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ على القول الأول وهو الثبات على يمين ترك البر والتقوى والإصلاح، وعلى القول الثانى: هو قصد الكذب مع العلم به، قال تعالى: ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم ﴾.

أوصاف المخطوط: جزء مخروم الأول والآخر وهو من مكتوبات القرن التاسع الهجرى، كتب بخط نسخى معتاد رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض الشروح والتصويبات المختلفة. المخطوط بدون غلاف.

ق	م	س
٢٠	٢٧ × ١٨	٢٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٢).

* **جزء فى التفسير ـ باللغة التركية:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١١٥٩٠.

المؤلف: مجهول.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى تبدأ بتفسير فاتحة الكتاب وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة﴾ [آل عمران: ١٤] كتبت بخط نسخى جيد، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بأطر مرسومة بالذهب والألوان.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٥).

* **جزء فى التفسير والتصوف:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٠٢٢٨.

المؤلف: مجهول.

أولها: قوله تعالى: ﴿ كُلٌّ يجرى لأجل مُسمًّى ﴾ [لقمان: ٢٩] أىّ إلى الأجل الذى وَقَّت الله، وهو حين انقضاء الدنيا وفنائها وهو يوم القيامة. لا يزالان يجريان إلى ذلك اليوم، فإذا كان يوم القيامة ذهبا.

آخرها: وكان قيامك لقيامى، فأردت أن لا تكون لك حركة إلا لله عز وجل، خالصًا، يحكى عن بعض السلف قال: ماتت أمى فورثت منها دارًا فبعتها بخمسين دينارًا، ودخلت البادية أريد الحج، فاستقبلنى بعض الأعراب، فقال لى: ما معك؟ فقلت لا ينجينى إلا الإخلاص.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع الهجرى، كتبت بخط نسخى جيد.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٥، ٢١٦).

* **جزء فى علوم القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ١٠٣٠٠.

المؤلف: مجهول.

أوله: سجدات القرآن العزيز: أربع عشرة سجدة. فقد اختلف العلماء فيها، فقال الإمام أبو حنيفة والشافعى وأحمد رضى الله عنه، هنّ أربع عشرة سجدة أولها فى آخر الأعراف، وآخرها فى سورة الفلق، لكن أبا حنيفة رحمه الله لم يعدّ الثانية من سورة الحجّ منهنّ والشافعى وأحمد لم يعدّ سجدة صٓ منهن. وقال الإمام مالك رحمه الله هنّ إحدى عشرة سجدة أولها فى آخر الأعراف وآخرها فى فصّلت.

آخره: عدد هاءات الكتاب العزيز: تسعة آلاف وسبعون.

عدد واوات الكتاب العزيز: خمسة وعشرون ألفًا وخمسماية وستة وثلاثون.

عدد لام ألفات الكتاب العزيز: أربعة آلاف وسبعماية وتسعة أحرف.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى تضم أبحاثًا عن السجدات، وعن الناسخ والمنسوخ، وعن القراء ثم عن عدد سور القرآن الكريم وآياته وحروفه. كتبت بخط معتاد. وبالمدادين الأسود والأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ١٠١، ١٠٢).

*** الجُزء (فى علوم مصطلح الحديث):**

انظر: الأجزاء الحديثية، الجُزء.

*** جزء فيه ثمانون حديثا عن ثمانين شيخا:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

لأبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى، المتوفى سنة ٣٦٠هـ.

(كشف الظنون ١/ ٥٢٣).

أوله: « أخبرنا الشيخان الفاضل شهاب الدين أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة شمس الدين بن محمد بن إبراهيم ... وأقضى القضاة فخر الدين محمد بن محمد ابن أحمد بن محمد هبة الله السيوطى ... أن رسول الله ﷺ قال: بينا رجل بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ... ».

وهو ناقص من آخره، وآخر ما جاء فيه: « عن أبى أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: إن لله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء ... وفى القوم رجل أعرابى، فجثا لركبته ... ثم قال: يا رسول الله حدثنا ».

نسخة كتبت بخط نسخ، ضمن مجوعة من ٢٧٩ ـ ٢٨٦، فى ٥ ورقات، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[الرباط ٣٢٣ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٠).

*** جزء فيه قصيدة أبى مروان بن الجزيرى القرطبى (المتوفى سنة ٣٩٤هـ / ١٠٠٤م) رحمه الله فى الآداب والسنة كتبها إلى بنيه:**

تقع فى مئة وعشرين بيتًا:

رواية ولده الكاتب أبى أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيرى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق:

أولها: أنشدنى الشيخ الجليل العالم أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى لفظًا قال أنشدنى أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان العمرى، أخبرنى فى الغربية بالأندلس، رحمه الله، قال: أنشدنى الكاتب أبو أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيرى عن الوزير ابن رحمة الله وكان المنصور أمير الأندلس أبو عامر محمد بن عامر قد اعتقله فى قلعة وكتب إلى بنيه بهذه القصيدة متحزنًا عليهم ومتشوقًا إليهم يوصيهم فيها ويعلمهم بها وأولها:

ألوى بعزم تجلدى وتصبرى
نأىُ الأحبة واعتبار تجلدى

آخرها:

وعسى رضا المنصور يسفر وجهه
قنديل من وجه العراق الأغبر

تمت القصيدة.

نسخة قديمة وعليها سماعات كثيرة.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٢).

*** جزء فيه قصيدة من إنشاء الشيخ الأجل الإمام الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفى الأصبهانى المتوفى سنة ٥٧٦هـ / ١١٨٠م:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

أولها: أنشدنا أبو الحسن على بن حَمْدون الصورى وهذا خطه، قال أنشدنا الشيخ الإمام الأجل أبو طاهر أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفى الأصبهانى رضى الله عنه:

ضَلَّ المجسّم والمعَطِّل مثلـــــه
عـن منهج الحـق المبيـن ضـــــلالا

آخرها:

وهم عـن الاتبـــاع والأتبـــاع عن
صحب الـرســـول روايـة وسـؤالا
والأصل مـا كـان الـرسـول وصحبـه
قـــدّمَـا عليـه ومـــا ... افـــلالا

قال الشيخ الإمام الحافظ أبو طاهر الأصبهانى: الأعينى هو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصرى وهو من أجلاء تلامذة الشافعى ومن سادات مصر رئاسة وأبوّة وعلمًا ولم يُجِبْ فى المحنة وقد حمل إلى بغداد ويروى الحديث عن عبد الله بن وهب المصرى وآخرين، وكنيته أبو عبد الله.

آخره والحمد لله رب العالمين ... ».

نسخة قديمة عليها سماعات كثيرة.

عام ٣٨١٦ مجاميع ٨٠.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر - إعداد رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م/ ٢٣).

*** جزء من تفسير القرآن الكريم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٦١٣ - تفسير / ٢٢٤.

المؤلف: مجهول.

أوله: قوله تعالى: ﴿فيضاعفه له وله أجر كريم﴾ [الحديد: ١١] بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى كأنه قيل: أيقرض الله أحدكم فيضاعفه له، أى فيعطيه أجرة أضعافًا، وله أجر كريم، أى وذلك الأجر المضموم إليه الأضعاف كريم فى نفسه حقيق بأن يتنافس المتنافسون.

آخره: ﴿من الجِنَّة والناس﴾ بيان للذى يوسوس على أنه ضربان: جنّى وانسىّ كما قال عز وجل: ﴿شياطين الإنس والجنّ﴾ متعلق بيوسوس أى يوسوس فى صدورهم من جهة الناس وقد جوَّز أن يكون بيانًا للناس على أنه يطلق على الجنّ أيضًا حسب إطلاق النفر والرجال عليهم ولا تعويل عليه.

وبعد: فإن من بعض منه ما منّ به علىَّ من كتابة هذا التفسير الشريف وأنا الفقير الحرستى محمد ابن المرحوم الشيخ تاج الدين ابن المرحوم الشيخ زين الدين ابن المرحوم الشيخ شهاب الدين سبط الإمام محمد بن الحسن البيانى وكان إتمام النسخة المباركة فى يوم السبت خامس عشرين من صفر الخير سنة سبع وثمانين وألف.

أوصاف المخطوط: نسخة عادية مفروطة الأوراق كتبت بخط معتاد أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، النسخة بدون غلاف.

ملاحظة: لقد أورد الدكتور عزة حسن فى هذه النسخة مع نسخ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى، وقد ورد ذلك فى السجل العام للمخطوطات أيضًا. وحين مقارنة هذه النسخة مع غيرها من تفسير الجامع تبين أنها ليست منه.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٠٩، ٢١٠).

*** جزء من تفسير القرآن الكريم فيه سورتا «النساء والأنفال»:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم ٦٢٩ ـ تفسير / ٢٥٤ .

المؤلف : مجهول .

أوله : سورة النساء : مدنية وهي ماية وخمس وسبعون آية .

﴿يا أيها الناس﴾ يا بني آدم . ﴿خلقكم من نَفْسٍ واحدة﴾ فرعكم من أصل واحد وهو نفس آدم أبيكم ، فإن قلت علام عطف قوله ﴿ وخلق زوجها ﴾ قلت : فيه وجهان أحدهما : أن يعطف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة أنشأها وابتدأها وخلق منها زوجها ، وإنما حذف لدلالة المعنى .

آخره : ﴿وأولو الأرحام﴾ أولو القربات أولى بالتوارث . وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة ﴿في كتاب الله﴾ في حكمه وقسمته . وقيل في اللوح ، وقيل في القرآن ، وهو آية المواريث ، وقد استدلت به أصحاب أبي حنيفة على توريث ذوي الأرحام .

عن رسول الله ﷺ : من قرأ سورة الأنعام وبراءة فأنا شفيع له يوم القيامة وشاهد له أنه بريء من النفاق وأعطى عشر حسنات عدد كل منافق ومنافقة ، وكان العرش وحملته يستغفرون له .

وكتب ابن الخضر بن الحسن الشافعي وفرغ من كتابته في السابع عشر من شهر رجب سنة اثنتين وخمسين وستمائة .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن السابع الهجري كتبت بخط نسخي قديم جيد فيه بعض الشكل ، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش بعض التصويبات . على الورقة الثانية قيد وقف على المدرسة المرادية ، الغلاف من الجلد وهو مزخرف .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمي ٣/ ٢١٠ ، ٢١١) .

* **الجزّار:**

قال السمعاني :

الجزّار: بفتح الجيم وتشديد الزاي وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى الجزارة وهي نحر الإبل والمشهور بها يحيى بن الجزّار العرني كوفي يروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيّ بن كعب .

(الأنساب للسمعاني ٢/ ٥٥ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ، ١/ ٣١٩) .

* **ابن الجزّار (٣٦٩هـ / ٩٨٠م):**

أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد ، أبو جعفر القيرواني ، ابن الجزّار ، طبيب ، مؤرخ ، المشهور عند الأوربيين القدماء باسم Algizar من أهل القيروان . له « زاد المسافر وقوت الحاضر » في الطب ، مجلدان ، منه نسخ في مكتبة الشعب بباريس ودرسدن بألمانيا ، ورنبور بالهند وهافانا بهولنده وشستربتي (٥٢٢٣/ ٦) وخزانة الرباط (١٧١٨د) وترجم إلى اللاتينية واليونانية والإيطالية ، ومن هذه الترجمات مخطوطات أقدمها في الفاتيكان ، و«الاعتماد » في الأدوية المفردة ، في الجزائر وأيا صوفيا (١٤٠ ورقة) والمتحف البريطاني ، ألّفه لأحد ملوك الفاطميين بإفريقية . ومنه مختصر في الرباط (١١٢١١د) و « البغية » في الأدوية المركبة ، و « ذم إخراج الدم » ، و«رسالة في النفس » و « أسباب الوباء بمصر والحيلة في دفعه » و « سياسة الصبيان وتدبيرهم » طبع بتونس ، رسالة ، و « طب الفقراء » رسالة مخطوطة في المتحف العراقي ، يقول الزركلي إنه رآها في مجموع عند حماد ابو عياد ، في الرباط ، و « دولة المهدي ـ العبيدي ـ وظهوره بالمغرب » تاريخ ، (الأعلام ١/ ٨٥ ، ٨٦) .

قالت المؤلفة : ذكر الزركلي أعلاه أن « زاد المسافر وقوت الحاضر » مخطوط ، ولكن الكتاب الآن مطبوع والنسخة التي عندي طبع الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٨٦ ، وهي بتحقيق د . محمد سويسي ، ود . الراضي

الجازى . ونفرد مادة خاصة لهذا الكتاب فى حرف الزاى ومادة خاصة لكتاب « سياسة الصبيان وتدبيرهم » فى حرف السين إن شاء الله تعالى .

وله أيضًا « التعريف بصحيح التاريخ » أسماه ابن حيان فى « المقتبس » « التعريف فى أخبار إفريقية » وهو فى مجلدات تزيد عن العشرة ، ونقل عنه الكثير من المؤرخين وأصحاب الطبقات ، و « طبقات القضاة » و «مغازى إفريقية » حول فتح افريقية ، و« عجائب البلدان» فى تقديم البلدان ووصفها ، و « المكلل » فى الأدب والسياسة ، و « الفصول » فى سائر العلوم والبلاغات ، و«الأحجار « حول الأحجار الكريمة ومنافعها وخواصها ، و « النوم واليقظة » رسالة ، و « العدة فى طول المدة » اعتبره ابن أبى أصيبعة أنه أهم مؤلفاته الطبية ، و«الخواص» ذكر « بروكلمان « نسخة ترجمته اللاتينية » ، و « رسالة أبدال الأدوية » منه مخطوطات كثيرة منتشرة فى مكتبات العالم ، و « طب المشايخ وحفظ صحتهم » منه نسخة بمصر ، وأخرى بالمغرب ، وبتونس ، و « المعدة وأمراضها ومداواتها » ، و « مداواة النسيان وطرق تقوية الذاكرة » ترجم إلى اللاتينية ، و « كتاب فى المنخوليا » («سياسة الصبيان وتدبيرهم ») / ٦٩ ـ ٧١) .

(الأعلام ١/ ٨٥ ، ٨٦ ، و « سياسة الصبيان وتدبيرهم » ـ إعداد د . على إدريس . من أعلام التربية الإسلامية . مكتب التربية العربى لدولة الكويت ٢/ ٦٩ ـ ٧١) .

*** الجزّار الشاعر:**

انظر: العقود الدرية فى الأمراء المصرية .

*** الجـــزائر:**

الاسم الرسمى : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

نظام الحكم : جمهورية مستقلة .

الحالة السابقة : مستعمرة فرنسية منذ ١٨٣٠ حتى الاستقلال فى ٥/ ٧/ ١٩٦٢ واعلان الجمهورية فى ٢٥/ ٩/ ١٩٦٢ .

مساحةالدولة : ٢٫٣٨١٫٧٤١ كيلو متر مربع .

العاصمة : الجزائر .

اهم المدن : وهران ، قسنطينة ، عنابة .

اللغة الرسمية : العربية .

العملة النقدية : الدينار الجزائرى .

عدد السكان : ٢٢٫٨١٧٫٠٠٠ سنة ١٩٨٦ .

(جغرافية العالم الإسلامى / ١٧٣) .

انظر شرح الصور المصاحبة فى نهاية المادة .

قال عنها ياقوت :

الجزائر: جمع جزيرة : اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين إفريقية والمغرب ، بينها وبين بجاية أربعة أيام ، كانت من خواص بلاد بنى حمّاد بن زيرى بن مناد الصنهاجى ، وتعرف بجزائر بنى مزغنّاى وربما قيل لها جزيرة بنى مزغنّاى وقال أبو عبيد البكرى : جزائر بنى مزغناى مدينة جليلة قديمة البنيان ، فيها آثار للأول عجيبة وآزاج محكمة تدل على أنها كانت دار ملك لسالف الأمم ، وصحن الملعب الذى فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء ، فيها صور الحيوانات بأحكم عمل وأبدع صناعة ، لم يغيرها تقادم الزمان ، ولها أسواق ومسجد جامع ، ومرساها مأمون له عين عذبة يقصد إليها أصحاب السفن من إفريقية والأندلس وغيرهما ، وينسب بهذه النسبة جماعة ، منهم : أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن الفرج الجزائرى المصرى ، يروى عن ابن قديد ، توفى فى ذى القعدة سنة ٣٦٨ .

كان أهل الجزائر وأبناء عمومتهم التونسيون والمغربيون يدينون بالوثنية ... إلى أن ظهرت المسيحية ثم انبثق نور الإسلام ، فعمر القلوب ، واستقر فيها استقرارا تاما . وقد استقرت القبائل العربية فى بلاد المغرب العربى منذ أيام الفتح الإسلامى . وانتشرت فى الجزائر قبائل جوشم ورياح وزغبة ومعقل ـ وكلهم من بنى هلال بن

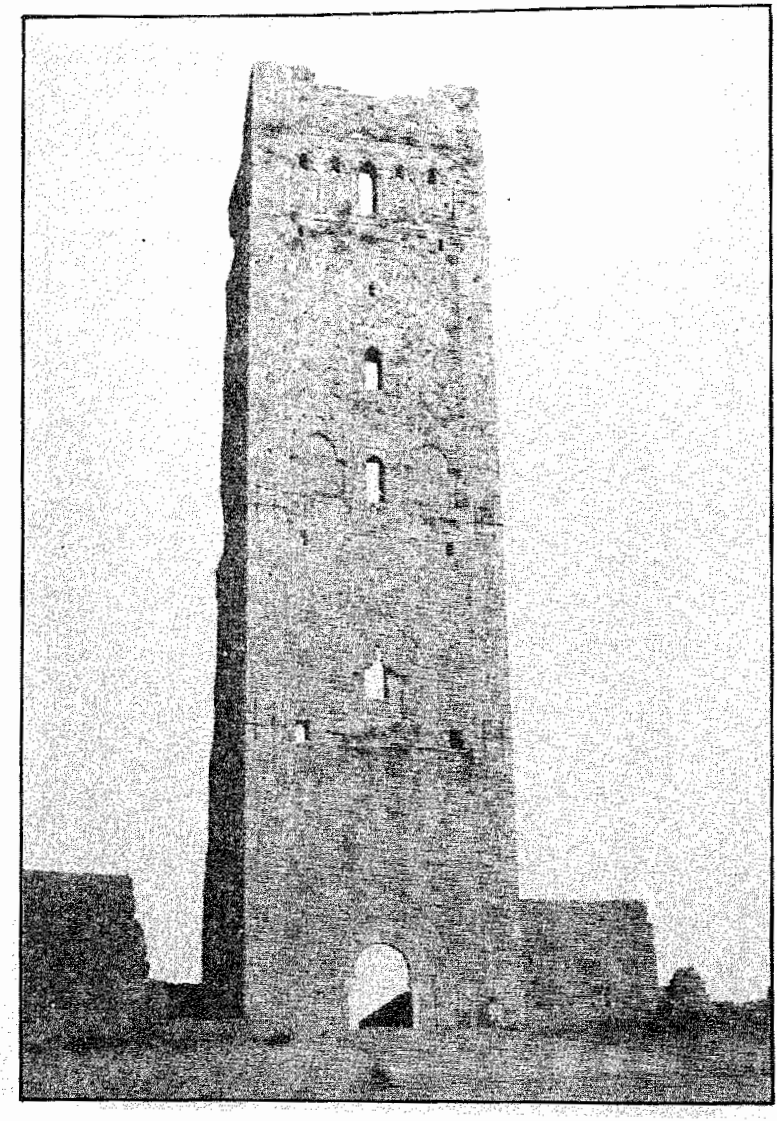

اللوح ١٠ : جامع المنصورة

عامر ـ وقبائل دياب وزغب وعون، وهم من بنى سليم بن منصور.

وقد نشأت فى الجزائر دول عربية مثل دولة تيهرت عام ١٦٩ للهجرة، ودولة الموحدين عام ٥٢٤هـ التى قضت على المرابطين فى المغرب الأقصى، واستطاعت أن تسيطر سبعين عاما على الجزائر والمغرب. وأصبحت مدينة تلمسان من أعظم البلدان رفعة، وكانت تزخر بالعلماء والفقهاء. ومعظم أهل الجزائر سُنّيون، بيد أن فيهم من يؤمن بالدعوة الشيعية التى ورثوها من الدولة الفاطمية.

وبعد غزو فرنسا للجزائر فى ١٤ من يونيو عام ١٨٣٠م، استمرارا للسياسة الاستعمارية التى تغلغلت فى أوربا ضد القومية العربية، منذ العصور الوسطى حتى العصر الحديث ففى هذا اليوم المشئوم نزلت جيوش ملك فرنسا شارل العاشر فى «جون سيدى فرج» قرب عاصمة الجزائر. وبدأت إحدى الغزوات الصليبية الجديدة فى القرن التاسع عشر ضد ديار الإسلام وموئل حرية الأديان.

ولم يقف الأهالى مكتوفى الأيدى إزاء غزو الفرنسيين، بل اجتمع شمل القبائل، ونسوا خصوماتهم فى سبيل تحرير وطنهم العربى من براثن المغتصب الأثيم، وهبوا هبة رجل واحد يدافعون عن بلادهم، والتف الجزائريون حول بطل عظيم رابط كالأسد فى حصن «فيليب»

الحصين ... ألا وهو البطل عبد القـادر الجزائرى، الذى هـزم الفرنسيين فى معـارك شتى، منها معـركة « وهـران » المشهورة.

وظل الأمير عبد القادر يجاهد سنوات فى سبيل تحرير بلاده. ولكنه إزاء الهجمات الشـديـدة التى قـام بهـا الفـرنسيـون ضـد الأهـالى العرب العـزل من السلاح، اضطر إلى توقيـع الهدنة مع فرنسا حتى تتمكن البلاد من دعم كيـــانهـــا، وجمع شتاتهـا، والثورة مـرة أخرى فى سبيل حريتها.

ومنـــذ ذلك التـــاريخ وفـرنســا تحـاول أن تجعل الجزائر جزءا منها، واتبعت سيـاسة الإدمـاج. فطبقت القانون الفـرنسى بحذافيره، ووهبت العطـايـا والهـدايـا للتجنس بـــالجنسيـــة الفرنسية.

وتعاقبت الثورات العنيفة فى الجـــزائر منـذ عـــام ١٨٣٠م. واستخـــدمت فرنسـا كل وسائل التعـذيب والإرهـــــاب للتنكيـل بـالجـزائريين، واستعملت كل أســاليـب الـوحشيـة لـلانتقـام من الـزعمـاء الجـزائريين، وسـولت لهـا نفسهـــا أن تخطـف بعض القـادة من الثـوار، وتلقيهم فى غيـاهب السجـون، ولكـن هـذا كلـه لم يفـرق شمل الجزائريين، ولم يعصف برأيهم ... وإنما زاد إصرارهم، وتأججت حماستهم فى سبيل تحريـر هذا الوطن العربى (الإسلام فى المشارق والمغارب / ٩١).

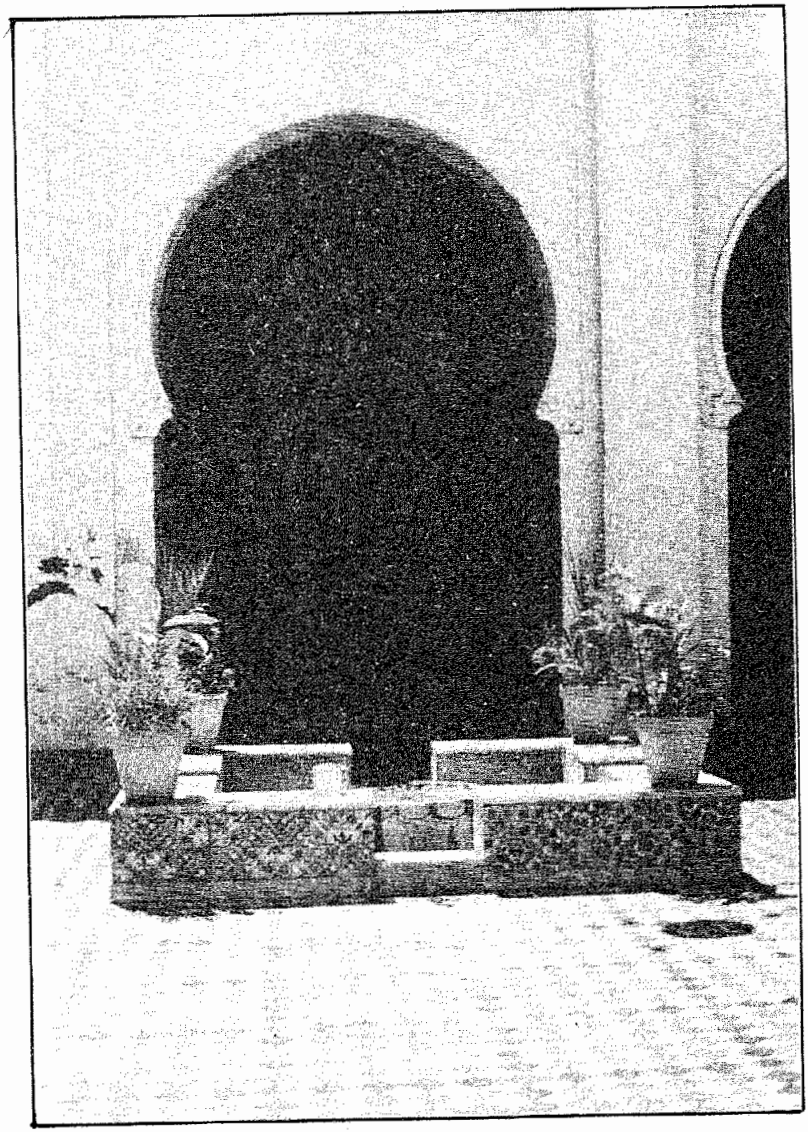

اللوح ١١ : جامع سيدى بومدين

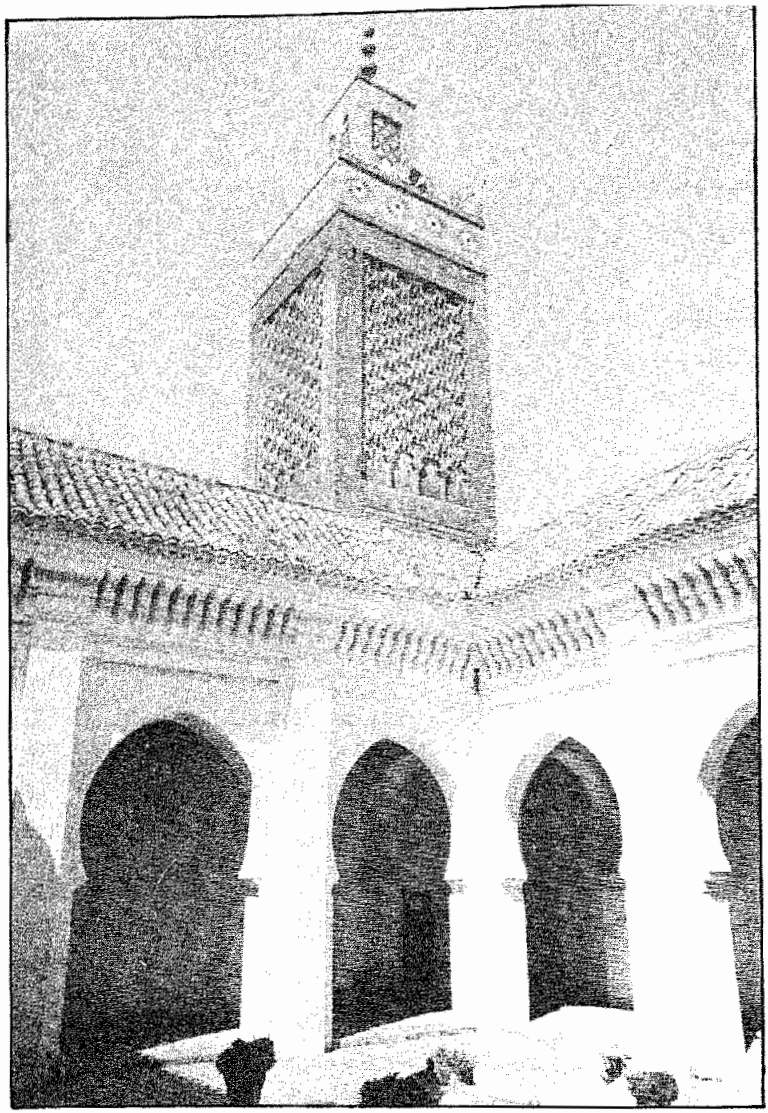

اللوح ١٤ : جامع سيدى الحلوى

لقد وقعت الجزائر فريسة للاستعمار الفرنسى طيلة ١٣٠ عاما. والاستعمار الفرنسى من أسوأ أنواع الاستعمار الأجنبى لأنه لا يكاد يستقر فى بلد من البلاد التى يستعمرها حتى يحاول جاهدا تغيير اللغة القومية لأهل البلد إلى اللغة الفرنسية، وتحويل دينهم إلى المسيحية، كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وهذا ما حدث فى تونس والمغرب وغيرهما من البلاد التى استعمرتها فرنسا.

وقد جاهد الجزائريون جهادًا مريرًا طويلاً دام أكثر من عشر سنوات قدمت فيها الجزائر مليونًا من الشهداء من أبنائها الأحرار حتى انتزعت حريتها واستعادت استقلالها عام ١٩٦٢، وطردت الفرنسيين من بلادها. ولما صارت الأمور بيد أبنائها أعادت الحالة الإسلامية إلى وضعها الطبيعى الصحيح من حيث اللغة والدين الذى كان قائما قبل الاستعمار.

فمثلا فى الحى الوطنى، وهو أقدم أحياء مدينة الجزائر، وفى شارع كاسيا بالذات، حيث يبدأ الشارع بمسجد قديم، فقد حوّله المستعمرون الفرنسيون إلى كنيسة أسموها « كنيسة النصر » وفى نهاية هذا الشارع نفسه، بالقرب من القلعة الموجودة هناك، كان يوجد مسجد قديم آخر، رفع الفرنسيون على منارته صليبًا، واستخدموه كنيسة، رغم أن النقوش الإسلامية والآيات القرآنية ما زالت تزين جدرانه.

كذلك حوّل المستعمرون الفرنسيون « مسجد كبشاوة »

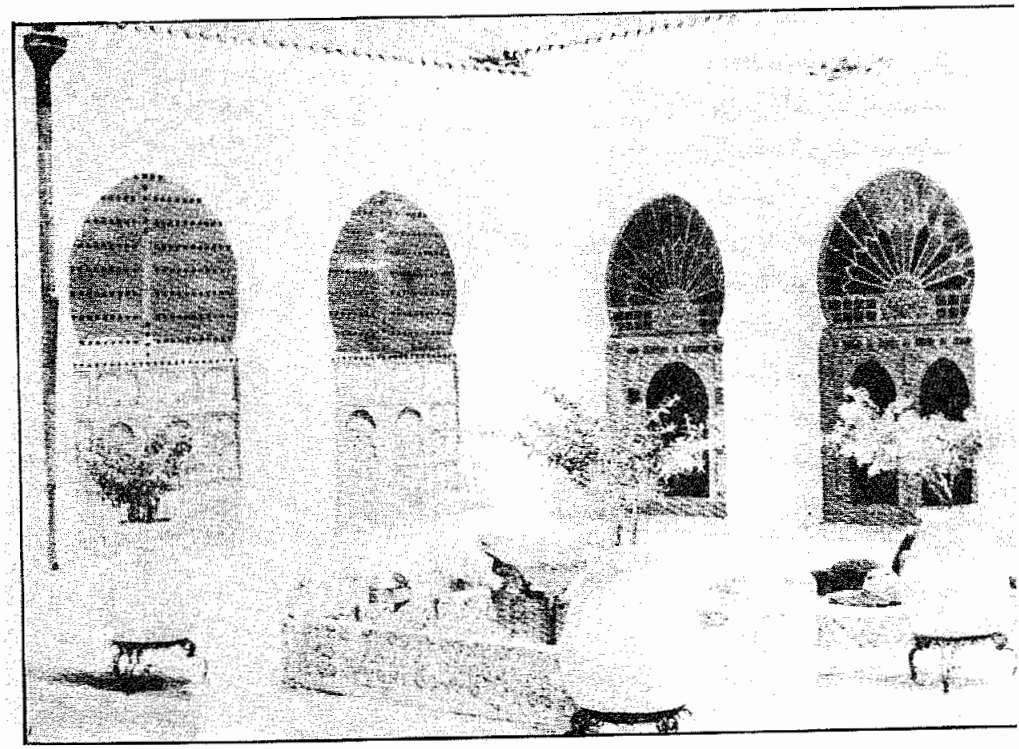

اللوح ٣٩ : الجامع الكبير

«الجامع الجديد» الذى بنى فى عهد الحكم التركى عام ١٦٦٠م على نمط مساجد استانبول، وله مئذنة مربعة تتوسطها ساعة كبيرة تسمع دقاتها على بُعد كبير، وهناك بعض مساجد

إلى كنيسة وهو من أكبر وأقدم مساجد العاصمة، ويرجع تاريخ إنشائه إلى أكثر من ثمانية قرون، فلما استقلت الجزائر أعادت حكومتها الوطنية هذه المساجد إلى ما كانت عليه من قبل، يؤمّها المسلمون للصلاة.

ومما يذكر أن عمليات التنقيب فى الجزائر التى بدأت فى مايو ١٩٧٣ فى مدينة أغادير، قرب مدينة تلمسان، أسفرت عن اكتشاف الهيكل الأصلى لأقدم مسجد بنى فى الجزائر عام ٧٨٩هـ.

ويوجد فى مدينة الجزائر العاصمة عشرات المساجد القديمة والحديثة، أكبرها وأقدمها «الجامع الكبير» تطل واجهته الممتدة على بوائك أندلسية مجعدة فى منظر جذاب، تتوسطها بائكة بديعة بها سبيل للماء ليشرب منه المارّة ... ويقال إن المسجد بنى فى القرن الحادى عشر الميلادى على نمط مسجد القيروان فى تونس، وكذلك أخرى صغيرة فى العاصمة منها مسجد محمد شريف، ومسجد السفير، ومسجد سيدى رمضان.

ومدينة عنابة من أقدم مدن الجمهورية الجزائرية، تقع على ساحل البحر الأبيض، وتضم عددا من المساجد أشهرها جامع مروان، الذى احتفل فى عام ١٩٧٥ بمرور ألف عام على إنشائه فى القرن الرابع الهجرى، وقد جُدّد بناؤه (انتشار الإسلام / ٨٤ـ٨٦).

قالت المؤلفة: ومن مدن الجزائر مدينة «تلمسان» التى تزخر بروائع الآثار الإسلامية، وقد بسطنا الكلام فيها فى مادة «تلمسان» م ١٠/ ٤٠٣ ـ ٤٠٦ ولكن فاتنا إدراج الصور التوضيحية فاستدركناها هنا.

وإليك بيانا بها مرتبا وفق أرقام اللوحات.

اللوح ١٠ : جامع المنصورة الكبير: حينما حاصر

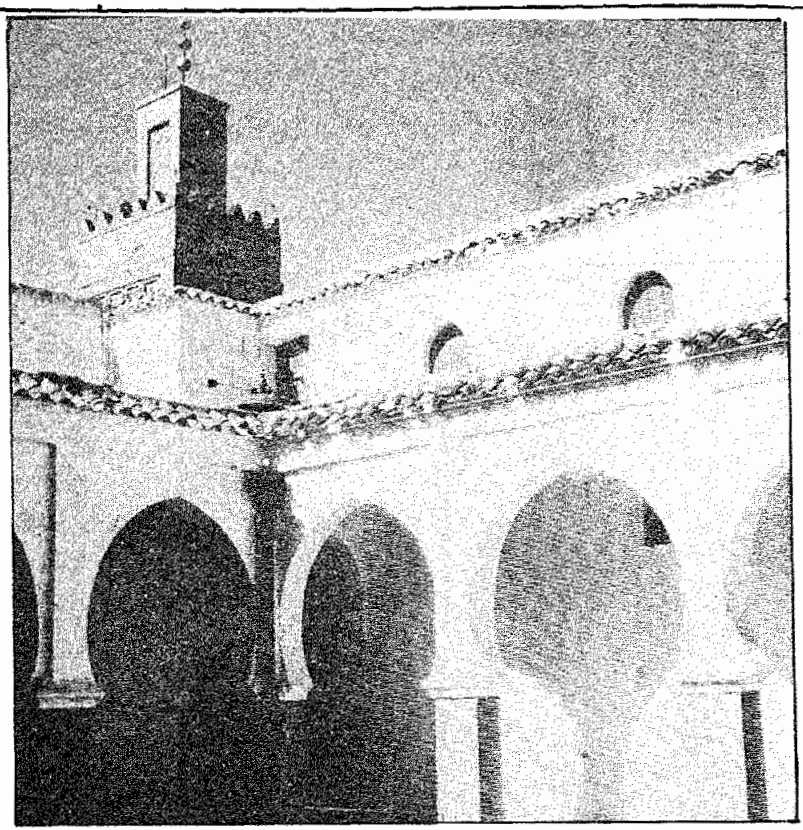

اللوح ٦٤ : قاعدة مئذنة جامع المنصورة

عشر. ويتميز الصحن بالبساطة، وتتوسطه الميضأة (أو نافورة الوضوء) تحيط بها عقود على شكل حدوة الحصان من كافة جهاتها عدا جهة الحرم (بيت الصلاة).

اللوح ٦٤ : قاعدة مئذنة جامع المنصورة، من القرن الرابع عشر: كان الدخول إلى الجامع الكبير بمعسكر المرينيين الحصين فى المنصورة عن طريق البوابة التى بقاعدة المئذنة، وتعتبر البوابة استمرارًا للطراز الموحّدى، إلا أن العقد الذى على شكل حدوة الحصان قد أصبح مدبّبًا كما فى مدينة الرباط.

المرينيون تلمسان فى أوائل القرن الخامس عشر حوّلوا معسكرهم الحصين إلى مدينة، وبنوا فيها جامعًا وقصرًا، ولم يبق من هذه الآثار سوى جدران وبقايا الجامع الذى بنيت مئذنته على طراز المئذنة الكُتبية.

اللوح ١١ : جامع سيدى بومدين أنشأه المريديون عام ١٣٣٩ وهو متصل بضريح سيدى بومدين، أحد أولياء القرن الثانى عشر. وصحن الجامع مكسوٌّ بالقرميد وتتوسطه الميضأة (نافورة الوضوء).

اللوح ١٤ : جامع سيدى الحلوى: أحد المسجدين اللذين شيدهما المرينيون فى تلمسان بعد استيلائهم على المدينة، وقد بُنى سنة ١٣٥٣.

اللوح ٣٩ : الجامع الكبير: أُسّس فى القرن الثانى

اللوح ٧٠ : مدرسة سيدى بومدين، أسست فى القرن الرابع عشر. وهى ــ بخلاف الجامع ــ ليست فى حالة جيدة، ولم تعد تستخدم . ومما يدل على السكينة التى كانت تسود فى أرجائها أن الصحن يقبع هادئا فى ظل المئذنة. أما العقود التى على شكل حدوة الحصان فهى تلك التى تميز العصر المرينى.

اللوح ٧٧ : مئذنة جامع سيدى أبى الحسن (بِالْحَسن) القرن الثالث عشر: بُنى هذا المسجد الصغير

سنة ١٢٩٦ قبل مجيء المرينيين بقليل، وهو مثال رائع للفن الزيّاني. وقد صار المسجد اليوم متحفا محليّا. وطراز المئذنة هذا كان أول استخدامه في جامع أغادير، ثم أعقبه جامع سيدى الحلوى(Antony Hutt, North Africa).

وقد تأثرت العمارة في الجزائر بالعمارة الأندلسية وقد وفَد كثير من فناني ومهندسي الأندلس إلى تلمسان، في عهد بني زيان الذين حكموا المغرب الأوسط أو الجزائر، في النصف الأول من القرن الثالث عشر، حتى منتصف القرن الرابع عشر. وكانت تربط ميناء تلمسان بميناء المرية روابط وثيقة. ولقد طلب أبو حمو الأول سنة ٧٠٧ ـ ٧١٨هـ (١٣٠٨ ـ ١٣١٨م) وابنه أبو تاشفين سنة ٧١٨ ـ ٧٣٧هـ (١٣١٨ ـ ١٣٣٧م) من السلطان أبي الوليد إسماعيل ملك غرناطة سنة ٧١٣ ـ ٧٢٥هـ (١٣١٤ ـ ١٣٢٥م) أن يبعث إليه عددا من صناع وفناني الأندلس لبناء القصور بحاضرته تلمسان، إذ أن هذه المدينة كانت تحتفظ حتى ذلك الوقت بخشونة الحياة البدوية. وشرع في بناء هذه القصور في عهد أبي حمو، وتم بناؤها في عهد خلفه أبي تاشفين. ولقد أرسل إليهما أبو الوليد إسماعيل، أعظم مهندسي مملكته. وزخرت تلمسان وقتئذ بالقصور والدور والحدائق والجنات التي لم يبن مثلها بعد ذلك، ومن هذه الأبنية: دار الملك، ودار السرور، ودار أبي فهر. وساهم أبو تاشفين ـ وكان أميرا فنانا عالما بفن الرسم، محبا للبناء والتعمير ـ أكثر من أي سلطان آخر في تجميل عاصمته، وذلك ببنائه القصور. كما شجع رجال قصره على بناء القصور، وإنشاء الجنات، وغرس البساتين. وفاق بذلك أباه فيما قام به في هذا السبيل. وللأسف لم يتبق شيء

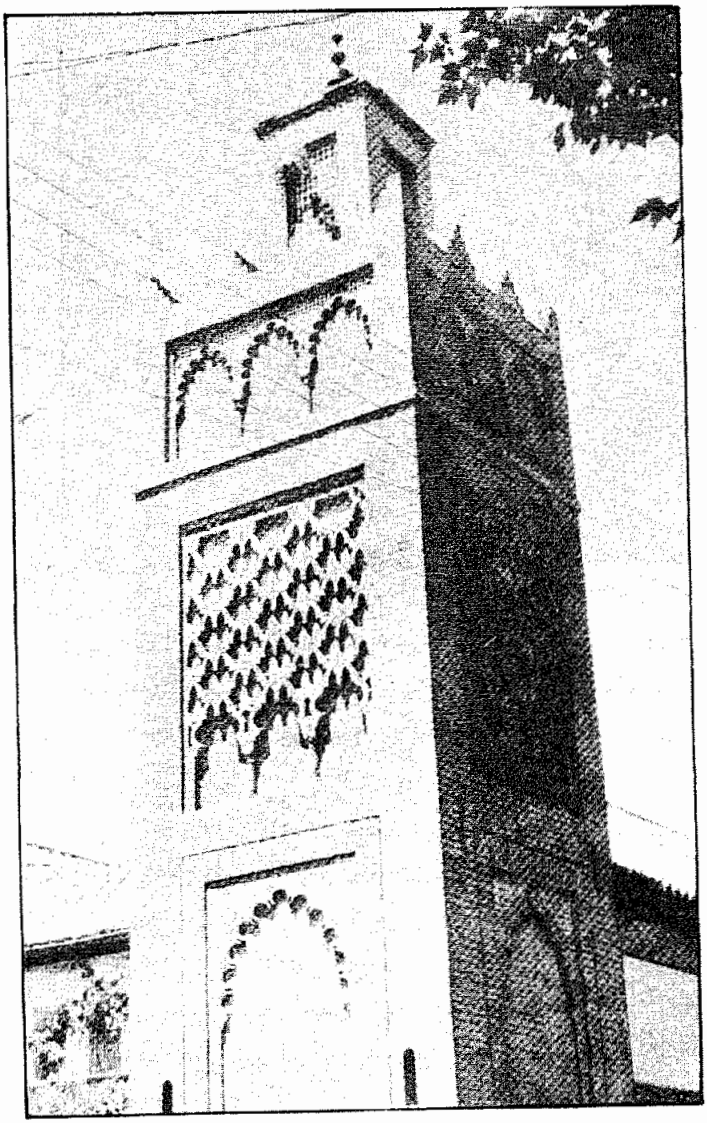

اللوح ٧٧: مئذنة جامع سيدى أبى الحسن (بِالْحسن) أو بل حسن

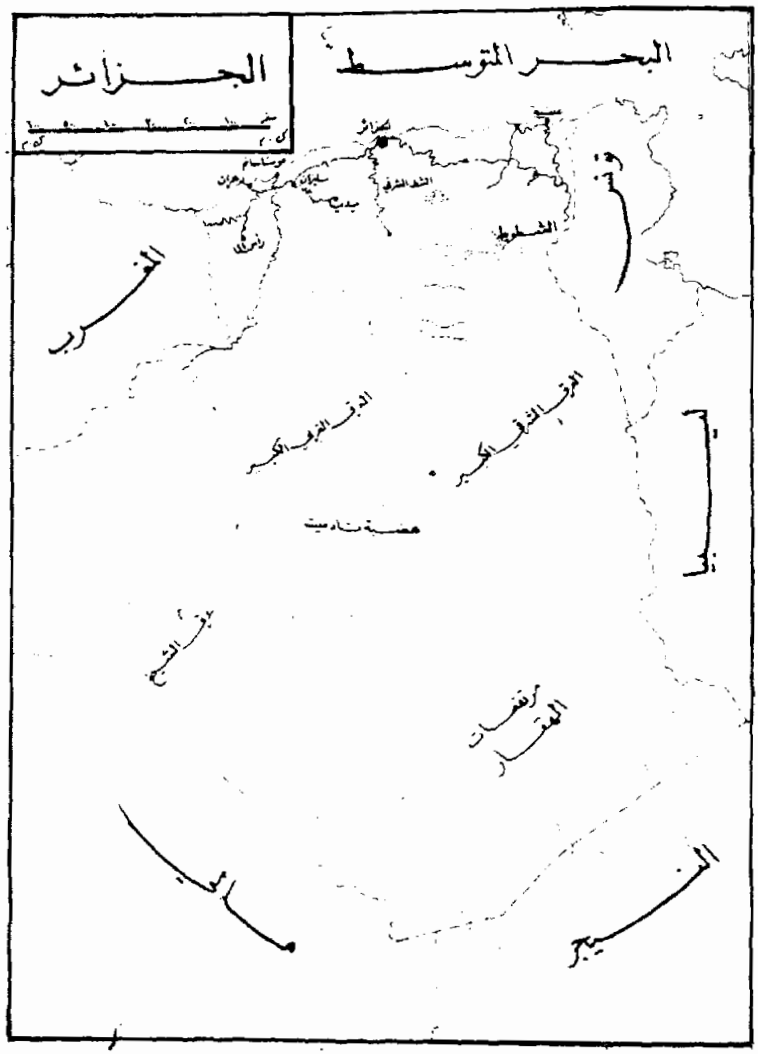

الجـــزائر

مما أقامه، إذ أن السلطان المرينى أبا العباس خربها ودمَّرها سنة ٧٨٦هـ (١٣٤٨م).

وتصور المساجد التى أقامها بنو زيان إلى أى حد تأثر فن العمارة الجزائرية بالعمارة الأندلسية. ويعد مسجد سيدى بِلْ حسن، الذى أقامه السلطان أبو سعيد عثمان سنة ١٢٩٦، صورة مماثلة لمسجد الحمراء. ولقد نُقل إلى تلمسان كثير من العناصر الزخرفية من الأندلس، منها الزليج الذى كان يزين مسجد المشوار بمدينة تلمسان.

وتصور واجهة مسجد العباد مدى تأثير العمارة الغرناطية فى عمارة الجزائر، فى عهد السلطان أبى الحسن المرينى، إذ أن زخارف التوريقات والزخارف الهندسية، التى تكسو الجدران جميعا موزعة فى تقاسيم غاية فى الروعة والجمال. كذلك يمكننا مقارنة مئذنة المنصورة بمئذنة جامع إشبيلية: لتشابه تقاسيمهما الزخرفية، وتفاصيلهما المعمارية، وتشبيكاتهما القائمة على تقاطع العقود بنظائرها فى الجيرالدا

(«التأثيرات الأندلسية فى الجزائر / ١٦٧، ١٦٨).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٣٢، وجغرافية العالم الإسلامى ــ إعداد ياسين محمد مراد / ٧٣، والإسلام فى المشارق والمغارب ــ د. جمال الدين الرمادى / ٩١، وانتشار الإسلام ـ محمد كامل حسين / ٨٤ـ ٨٦، و «التأثيرات الأندلسية فى الجزائر». دائرة معارف الشعب. كتاب الشعب ٦٤. مطابع الشعب ١٩٥٩ / ١٦٧، ١٦٨، و Antony Hutt, North Africa, PP. 42, 44, 46, 95, 120, 126, 133).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « تونس » م ١١/ ١٤١ .

• الجزائرى:

قال السمعانى :

الجزائرى : بفتح الجيم والزاى والياء المنقوطة باثنتين من تحتها بعد الألف فى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى الجزائر وظنى أنه موضع ببلاد المغرب فإنى رأيت شيخًا بمكة مغربيًّا وهو إمام مقام المالكية بها يقال له أبو على الجزائرى وأجاز لى مسموعاته ولم يتفق لى سماع شىء منه . أو هو نسبة إلى جزائر البحر والله أعلم . والمشهور بهذه النسبة أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن الفرج الجزائرى السمسار من أهل مصر ، يروى عن ابن زبان وابن قديد وغيرهما ، سمع منه أبو زكريا يحيى بن على المصرى ، قال : وتوفى فى ذى القعدة سنة ثمان وستين وثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٥٥ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ، ١/ ٣١٩، ٣٢٠) .

• الجَزر:

مما تتناوله مصنفات التراث الإسلامى فى طب التغذية . يقول عنه ابن سينا : الجزر معروف ، وأقوى بزره البرى ، والمربى منه أسهل هضما ، وينفع من الاستسقاء ، يسكّن المغص وخصوصا بزره ... والجزر البرى يدر الطمث والبول (القانون فى الطب / ٥٦) .

وقال عنه الأنطاكى : الجزر معروف ، ينبت ويستنبت ، وهو برىّ وبستانى يدرك بتشرين ويدوم ثلث سنة فما دون وأجوده المتوسط فى الحجم الأحمر الضارب إلى صفرة وهو حار فى الثانية رطب فيها أو فى الثالثة يقطع البلغم وينفع أوجاع الصدر والسعال والمعدة والكبد والاستسقاء ويدر ويفتت الحصى ...

وإذا خلل وملح لم يعادله فى تذويب الطحال غيره ويورث الوجه حمرة لا تنحل أبدا والمستدير منه المعروف عندنا بالشوندر أعظم فى ذلك وطبيخ أصوله يحلل الدم الجامد نطولا والأورام الحارة وبزره يدر البول جدا ويفتح السدد ويزيل اليرقان ووجع الظهر وجزء منه مع مثله بزر سلجم إذا حشيا فى فجلة وشويت فتتت الحصى أكلا وأزالت الحرقان وعسر البول مجرب ، وإذا بُشِر ناعما وغُلى حتى يتهرى وطرح عليه العسل دون إراقة شىء من مائه وسيقت عليه النار اللينة حتى إذا قارب الانعقاد ألقى على كل رطل منه نصف أوقية من كلٍّ من العود الهندى والقرنفل والدارصينى والزنجبيل والهيل بوا والجوزة ورفع كان فى تصفية الصوت وتنقية القصبة ومنع النوازل والسعال وضعف المعدة والكبد وسوء الهضم والاستسقاء لا يقوم مقامه شىء وهذا هو المربى المشار إليه والجزر بأجمعه ينفع من الشوصة ووجع الساقين لكن بزره أقوى فى ذلك كله وأصله ينضج ويمنع الأكلة والنار الفارسية ولو محروقا ... وهو بطىء الهضم منفخ يولد رياحا غليظة بها يمنع منه المستسقى ويصلحه الأنيسون وما ذكرنا من الأفاويه وأن يطبخ بالأدهان . (تذكرة أولى الألباب ١/ ١٠٥) .

وقد ذكره المظفر الرسولى نقلا عن عبد الله بن البيطار صاحب كتاب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » وقد رمز إليه بالحرف ع ، فقال :

جَزَر - « ع » الجزر البستانى ، منه أحمر ، وهو أرطب ، وأطيب طعما ، والأخضر يضرب إلى الصفرة ، وهو أغلظ وأخشن . فأما الجزر البرى ، فإنه ينبت بقرب المياه ، وربما ينبت فى القفار ، وذلك قليل ، وهو يشبه البُستانى ، وهو أقوى من البستانى فى كل شىء ، والبستانى يؤكل أكثر منه ، وهو أضعف ، وقوتهما قوة حارة مسخنة ، فهما لذلك مُلَطِّفان ، وأصلهما فيه مع ما وصفت قوة نافخة ، وأما البرى فلا ينفخ أصلا ، فلذلك هو يُدِرُّ البول ...

ويوافق عسر البول والحبَن (وهو نوع من الاستسقاء) ونهش الهوام ولسعتها ... والجزء البستانى أصلح للأكل من البرى ، وقوة البرى من الحرارة فى الدرجة الثالثة ، وفى اليبوسة فى الدرجة الثانية . والجزر يقوى المعدة التى فيها

لـزوجـة وبلغم غليظ، ويفتـح سُـدد الكبـد، ويهضـم الطعـام، وليس بـردىء الكيمـوس، وخـاصتـه: يقطع البلغم، ويفتح السدد، وإذا رُبى بـالعسل جاد هضمه، وقلت رطـوبته، وزادت حـرافته، وصـار نافعـا للمعدة، مجففا لما فيها من البَلَّة، ولا سيمـا إذا كانت فيه أفاويه، وينفع من برد الكبد... ويخرج الرياح، ويشهى الطعام، ويؤخذ قلبه وبعده فيهضمه، ويصلح للمرطوبين من أهل الحداثة، ويستعمل فى الربيع والخريف، والبستانى حار فى وسط الـدرجـة الثـانيـة، رطب فى وسط الـدرجـة الأولى. (المعتمد ١/ ٦٦، ٦٧).

القول فى إفلاح الجزر: قال ابن وحشية: وهو صنفان مختلفان فى اللـون، أحدهما أحمر وهـو رطب، والآخر أخضر يضـرب إلى صفرة. وقـد رأينا غيـر هذين اللـونين وهو اللـون الفرفيرى والأسـود وهو أغلظ وأخشن. ووقت زرعهما فى إقليم بابل من خمس بقين من آب إلى خمس تخلو من تشرين الأول (انظر الشهور السريانية وما يقابلها من الشهـور الميلاديـة فى مـادة «أسماء الشهـور» م٤/ ٥١٢).

الوصف والتشبيه:

(مجزوء الكامل)

انظـــر إلى الجَـــزَر الـــذى
يحكـى لنـــا لهب الحـــريق
كمـــذبـــة من سنـــدس
فيهـــا نصـــاب من عقيق

(مفتاح الراحة/ ١٤٨، ١٤٩).

وقـد روى السيوطى البيتين بلفظ «كمـديـة» بالـدال والباء، الـذى يرد أول البيت الثانى. وذكر محققـا كتاب مفتاح الـراحة أن هـذا اللفظ هـو الصواب، كمـا قالا إن الشعر ينسب إلى ابن رافع الأندلسى.

ويـروى السيوطى هـذين البيتين مع البيتين السـابقين وهما لابن رافع القيروانى:

انظـــر إلى الجَـــزَر البـــديع كأنـــه
فى حُسنـــه قضُبٌ مـن المـــرجـــان
أوراقـــه كـــزبـــرجـــد فى لـــونهـــا
وقلـــوبُـــه صيغـت من العقيـــان

(حسن المحاضرة/ ٤٤٥).

(القانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور، قدّم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى/ ٥٦، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٠٥، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٦٦، ٦٧، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجـهول ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، ود. إحسان صدقى العمر/ ١٤٨، ١٤٩، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى/ ٤٤٥).

*** الجَزَرى:**

قال السمعانى:

الجزرى: بفتح الجيم والزاى وكسر الراء، هذه النسبة إلى الجـزيـرة وهى إلى عـدة بـلاد من ديـار بكـر، واسم خاص لبلدة واحدة يقال لها جـزيرة ابن عمر، وعدة بلاد منهـا الموصل وسنجـار وحران والـرقة ورأس العين وآمـد وميافـارقين، وهى بلاد بين الدجلة والفـرات، وإنما قيل لها الجـزيرة لهذا، وقـد جمع أبو عـروبة الحسين بن أبى معشـر الحرانـى تاريخ الجـزريين وذكـر فيـه رجال هـذه البلاد، والمشهور بهذه النسبـة أبو سعيد موسى بن أعين الجزرى مولى مرسال رجل مـن بنى عامر، يروى عن عبد الملك بن عمير والكوفيين، روى عنـه أهل الجزيرة مات سنـة سبع وتسعين ومائة، وقـد قيل سنـة خمس وتسعين ومـائة. وكذلك عبـد الكـريم بن أبى المخارق الجـزرى وفيهم كثـرة. (يعلق المحقق هنـا بقـولـه: كـذا، وعبـد الكريم الجزرى هـو عبد الكريم بن مالـك الخضرمى أبو سعيد فأما ابن أبى المخارق فهو أبـو أمية بصرى نزل مكة وليس بجزرى وفى التقـريب فى ترجمـة ابن أبى المخارق

«شارك الجزرى فى بعض المشايخ فربما التبس به ...»).

وهذه النسبة أيضًا لأبى على صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب بن حسان بن المنذر بن عمار بن أبى الأشرس الأسدى البغدادى يقال له الجزرى لأنه لقب بجزرة وورد فيه حكاية فى تاريخ بخارا وقيل له الجزرى وهو كان حافظًا عارفًا من أئمة أهل الحديث وممن يرجع إليه فى علم الآثار ومعرفة نقلة الأخبار، رحل الكثير ولقى المشايخ بالشام ومصر وخراسان، وانتقل إلى بخارا فسكنها فحصل حديثه عند أهلها، وحدث دهرًا طويلاً من حفظه ولم يكن معه كتاب استصحبه، سمع على بن الجعد وخالد بن خداش وهدبة بن خالد وإبراهيم بن الحجاج السامى ويحيى بن معين وعلى بن المدينى وهشام بن عمار وأحمد بن صالح المصرى، وكان صدوقًا ثبتًا أمينًا، وكان ذا مزاح ودعابة مشهورا بذلك، روى عنه جماعة كثيرة، وكان صالح يقرأ الزهريات على محمد بن يحيى الذهلى فلما بلغ حديث عائشة أنها كانت تسترقى بخرزة فقرأ بجزرة، فلقب بجزرة وكان ببخارا رجل حافظ يلقب بجمل، فكان صالح وهذا الحافظ يمشيان ببخارا فاستقبلهما جمل عليه وِقْر جزر فأراد ذاك الحافظ أن يخجل صالحًا فقال: يا أبا على ما هذا الذى على البعير؟ فقال له صالح: أما تعرفه؟ قال: لا، قال: هذا أنا عليك. أراد: جزر على جمل ــ فخجل ذلك الحافظ الملقب بالجمل. وقال أبو زرعة الرازى: رحم الله أخانا صالحًا يضحكنا غائبًا وحاضرًا، كتب إلينا لما مات محمد بن يحيى الذهلى بنيسابور قعد مكانه فى التقدم آخر فقرأ: أبا عمير ما فعل البعير؟ يعنى فى قوله: أبا عُمَير ما فعل النُّغَر؟.

قالت المؤلفة: النُّغَير: ورد فى الحديث الشريف بتصغيره: عن النبى ﷺ، قال لبُنَىّ كان لأبى طلحة الأنصارى، وكان له نُغَرٌ فمات: «فما فعل النُّغَيْر يا أبا عُمَير» (اللسان ٥٠/ ٤٤٨٧).

وأبو الفضل محمد بن محمد بن عطاف الهمدانى الجزرى، يعرف بالموصلى، كان فقيهًا عالمًا مكثرًا من الحديث، ولد بجزيرة ابن عمر وإليها ينسب، ورد بغداد، وكان يرجع إلى فضل وتميز ومعرفة بالحديث، قرأ الكثير بنفسه على الشيوخ وصحب والدى ببغداد وسمع منه الكثير ببغداد وأبا عبد الله مالك بن أحمد بن على البانياسى وأبا محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي وأبا الفوارس طراد بن محمد بن على الزينى وأبا الخطاب نصر بن أحمد بن البطر القارى وطبقتهم، وبالرى أبا محمد عبد الواحد بن الحسن بن الوكيل الحافظ، وبآمل أبا خلف عبد الرحمن بن المرزبان الطبرى، وبسارية أبا إسماعيل إبراهيم بن إسحاق الطوسى، سمعت منه ببغداد، وكانت ولادته فى ذى القعدة سنة أربع وستين وأربعمائة بجزيرة ابن عمر، وتوفى فى شوال سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، ودفن بالشونيزية.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٥٥، ٥٦ ولسان العرب لابن منظور. ٥٠/ ٤٤٨٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٢٠).

*** ابن الجزرى (٧٥١ـ٨٣٣هـ / ١٣٥٠ـ١٤٢٩م):**

هو محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى الدمشقى ثم الشيرازى الشافعى الشهير بابن الجزرى وكنيته أبو الخير. نسبته إلى جزيرة ابن عمر (الأعلام ٧/ ٤٥).

ترجم له الأستاذ محمد الصادق قمحاوى ترجمة حافلة بدأها بقوله:

هو الحجة الثبت فريد العصر نادرة الدهر، إمام الأئمة وفخر الأمة، سند المقرئين والقراء، رأس المحققين الفضلاء، رئيس المدققين النبلاء، شيخ شيوخ الإقراء غير منازع، عمدة أهل الأداء، ترجمان القرآن والحديث، صاحب التصانيف التى لم يسبق مثلها ولم ينسج على منوالها. بلغ الذروة فى علوم التجويد وفنون القراءات حتى صار فيها الإمام الذى لا يدرك شأوه ولا يشق غباره (الكوكب الدرى / ٥).

وجاءت ترجمته فى كتابه الموسوم بغاية النهاية فى طبقات القراء ننقل لك طرفا منها :

محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف بن الجزرى ... يكنى أبا الخير.

ولد فيما حققه من لفظ والده فى ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة داخل خط القصاعين بين السورين بدمشق، وحفظ القرآن سنة أربع وستين (أى وسنه ثلاث عشرة سنة) وصلى به سنة خمس (أى وسنه أربع عشرة سنة) وأجازه خال جده محمد بن إسماعيل الخباز وسمع منه فيما أخبره والده ولم يقف على ذلك وسمع الحديث من جماعة من أصحاب الفخر ابن البخارى وغيرهم وأفرد القراءات على الشيخ أبى محمد عبد الوهاب بن السلار والشيخ أحمد بن إبراهيم بن الطحان والشيخ أحمد بن رجب فى سنة ست وسبع وجمع للسبعة على الشيخ المجود إبراهيم الحموى ثم جمع القراءات بمضمن كتب على الشيخ أبى المعالى بن اللبان فى سنة ثمان وستين وحج فى هذه السنة فقرأ بمضمن الكافى والتيسير على الشيخ أبى عبد الله محمد بن صالح الخطيب والإمام بالمدينة الشريفة.

ثم رحل إلى الديار المصرية فى سنة تسع فجمع القراءات للاثنى عشر بمضمن كتب على الشيخ أبى بكر عبد الله بن الجندى وللسبعة بمضمن العنوان والتيسير والشاطبية على العلامة أبى عبد الله محمد بن الصائغ والشيخ أبى محمد عبد الرحمن بن البغدادى فتوفى ابن الجندى وهو قد وصل إلى قوله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ فى النحل فاستجازه فأجازه وأشهد عليه ثم توفى فأكمل على الشيخين المذكورين ثم رجع إلى دمشق ورحل رحلة ثانية فجمع ثانيا على ابن الصائغ للعشرة بمضمن الكتب الثلاثة المذكورة وبمضمن المستنير والتذكرة والإرشادين والتجريد وعلى ابن البغدادى للأئمة الثلاثة عشر وهم العشرة المشهورة وابن محيصن والأعمش والحسن البصرى بمضمن الكتب التى تلا بها المذكور على شيخه الصائغ وغيره.

وسمع الحديث ممن بقى من أصحاب الدمياطى والإبرقوهى وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحيم الأسنوى وغيره وسمع الحديث من غيرهم ثم عاد إلى دمشق فجمع القراءات السبع فى ختمة على القاضى أبى يوسف أحمد ابن الحسين الكفرى الحنفى ثم رحل إلى الديار المصرية وقرأ بها الأصول والمعانى والبيان على الشيخ ضياء الدين سعد الله القزوينى وأخذ عن غيره ورحل إلى الإسكندرية فسمع من أصحاب ابن عبد السلام وابن نصر وغيرهم وقرأ بمضمن الإعلان وغيره على الشيخ عبد الوهاب القروى وسمع من هؤلاء الشيوخ وغيرهم كثيرًا من كتب القراءات بالسماع والإجازة وقرأ على غير هؤلاء القراءات ولم يكمل وجلس للإقراء تحت قبة النسر من الجامع الأموى سنين (انظر مادة « الجامع الأموى » وبها صورة قبة النسر فى م١١/ ٤٧٢) وولى مشيخة الإقراء الكبرى بتربة أم الصالح بعد وفاة أبى محمد عبد الوهاب بن السلار وقرأ عليه القراءات جماعة كثيرون فمن كمل عليه القراءات العشر بالشام ومصر ابنه أبو بكر أحمد والشيخ محمود بن الحسين بن سليمان الشيرازى والشيخ أبو بكر بن مصبح الحموى والشيخ نجيب الدين عبد الله بن قطب بن الحسن البيهقى والشيخ أحمد بن محمود بن أحمد الحجازى الضرير والمحب محمد بن أحمد بن الهايم والشيخ الخطيب مؤمن بن على بن محمد الرومى والشيخ يوسف بن أحمد بن يوسف الحبشى . (غاية النهاية ٢/ ٢٤٧، ٢٤٨).

لم يكن الإمام ابن الجزرى عالمًا فى القراءات فحسب بل كان عالمًا مبرزًا فى شتى العلوم من تفسير وحديث وفقه وأصول. وتوحيد وتصوف. ونحو وصرف وبلاغة. ولغة. ومما برع فيه من هذه العلوم علم الحديث فقد سمعه من العلامة الشيخ صلاح الدين بن إبراهيم بن عبد الله المقدسى الحنبلى والإمام المفسر المحدث الحافظ المؤرخ أبى الفداء إسماعيل بن كثير والإمام ابن

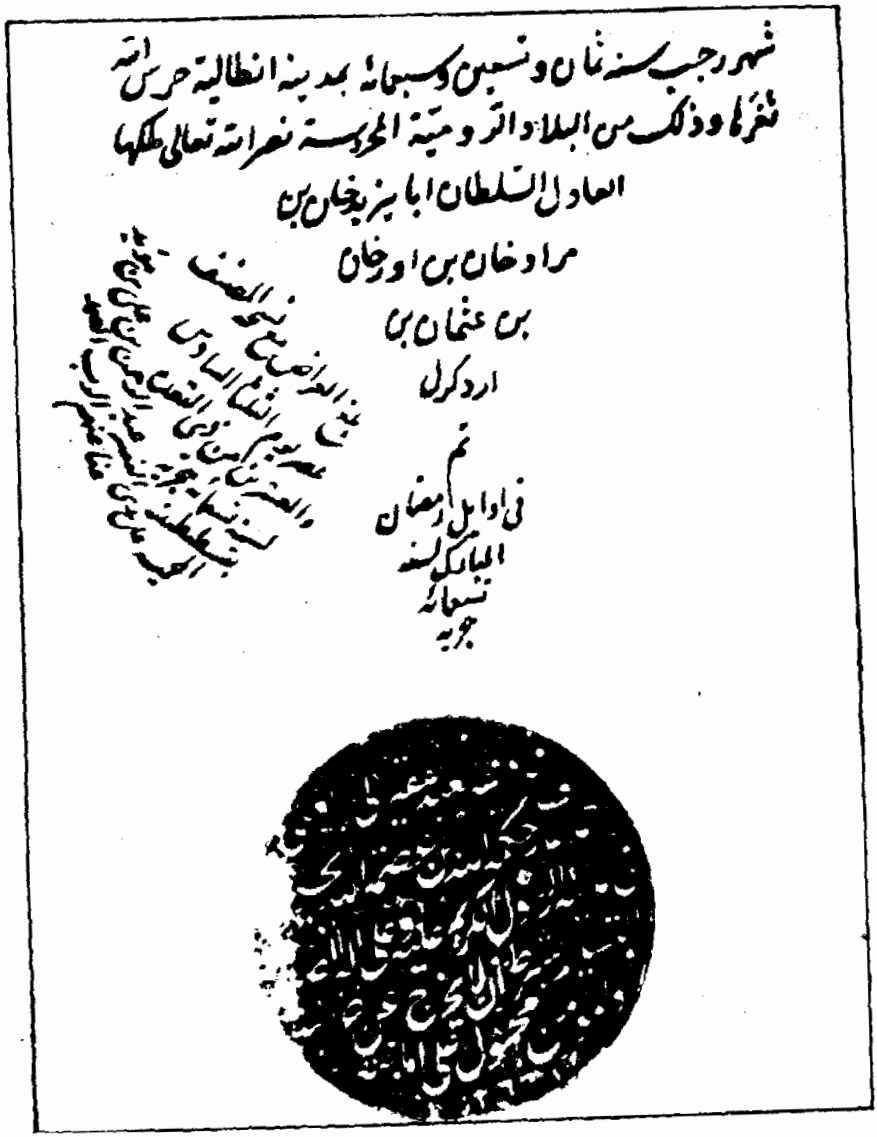
شهر رجب سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بمدينة انطالية حرس الله
ثغرها وذلك من البلاد الرومية المحروسة نصر الله تعالى ملكها
العادل السلطان ابا يزيد خان بن
مراد خان بن اورخان
بن عثمان بن
اردكرل
تم
في اوايل رمضان
المبارك لسنة
تسعمائة
جريه

الورقة الأخيرة من « ملخص تاريخ الإسلام » للذهبي تلخيص ابن الجزرى المقرئ المتوفى سنة ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م.
من نسخة كتبت بقسطنطينية سنة ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م.
(المدينة المنورة: عارف حكمة، ٩٠ تاريخ ـ معهد المخطوطات).

عساكر وزين الدين بن عبد الرحيم الأسنوى وغيرهم ثم عكف رضى الله عنه على دراسة هذا العلم دراية ورواية حتى حذقه ومهر فيه. وصار من الحفاظ الثقات الأثبات، وتفقه على الإمام الإسنوى والإمام ابن كثير وأذن له بالإفتاء والتدريس سنة ٧٧٤ هجرية وهو ابن أربع وعشرين سنة وابن كثير أول من أجازه بالإفتاء والتدريس. كما أذن له فى الإفتاء الشيخ ضياء الدين سنة ٧٧٨هـ وشيخ الإسلام البلقينى سنة ٧٨٥هـ وقد ولى مشيخة الصالحية ببيت المقدس مدة من الزمن كما ولى القضاء بالشام وشيراز وبها أنشأ مدرسة لتعليم القراءات أسماها «دار القرآن».

وتوفى ضحوة يوم الجمعة لخمس خلون من أول الربيعين سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز. ودفن بدار القرآن التى أنشأها بها وكانت جنازته مشهورة تبارى الخواص والعوام والأشراف فى حملها والتبرك بها وتقبيلها، وقد كان رضى الله عنه عالمًا صالحًا دينًا ورعًا زاهدًا فى الحياة ومتعها وزخارفها وكانت أوقاته كلها عامرة بالخيرات والقربات، من تلاوة القرآن

الكريم إلى سماع له من الغير، إلى تدريس فقه وحديث إلى تأليف وتصنيف، وكان لا يدع قيام الليل فى حضر ولا سفر ولا يترك صوم الإثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر عربى، وله مؤلفات نافعة ممتعة ما بين منثور منها ومنظوم تدل على قوة عارضته وتوقد قريحته وصفاء ذهنه وسعة اطلاعه، ورسوخ قدمه فى مختلف الفنون، وبخاصة فى فنون القرآن الكريم.

رحل ابن الجزرى إلى كثير من بلاد الإسلام لتعلم القراءات وتعليمها، وقراءتها والإقراء بها. رحل إلى مصر مرارًا، والمدينة المنورة، والبصرة، وسافر مع تيمورلنك إلى بلاد ما وراء النهر وسمرقند، وخراسان، وأصبهان، وشيراز.

ومن هذه الرحلات رحلته إلى عنيزة فى نجد، أقام بها بعض الوقت ونظم فيها الدرة المضيئة فى القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، حسبما تضمنه تحبير التيسير من مصنفاته، وجاور بالمدينة المنورة مدة غير وجيزة ألف بها كتابه « النشر فى القراءات العشر ». ويعتبر هذا الكتاب المعلمة الوحيدة فى علوم التجويد والقراءات فقد ضمنه جميع مصنفات السابقين، وذكر فيه كل ما اشتمل عليه كل كتاب سابق من الأوجه مع تمييز القوى فيها من الضعيف، والغث من السمين، وما يقرأ به منها وما لا يقرأ، كما ذكر فيه جميع طرق القراءات التى تزيد على ألف طريق. وعلى الإجمال فهذا الكتاب حقيق بأن يقال فيه إنه لم ينسج على منواله. وقد يضن الزمان أن يأتى بمثاله.

وألف كذلك فى المدينة « تقريب النشر فى القراءات العشر » وهو تلخيص لكتاب النشر الآنف الذكر.

وأهم مؤلفاته ما يلى:

١ - النشر فى القراءات العشر (نورد بيان مخطوطاته فى نهاية المادة).

٢ - تقريب النشر فى القراءات العشر.

٣ - تحبير التيسير فى القراءات العشر.

٤ - طيبة النشر فى القراءات العشر منظومة.

٥ - الدرة فى القراءات الثلاث.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى المتن بعنوان «الدرة المضيّة فى القراءات الثلاث المتممة للعشرة [للعشر] » ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة. د. ت. كما أن عندى كتاب بعنوان « الإيضاح لمتن الدرّة فى القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر للإمام ابن الجزرى » تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضى. مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

٦ - منجد المقرئين.

٧ - المقدمة الجزرية أرجوزة فى التجويد.

٨ - نهاية الدرايات فى رجال القراءات (الطبقات الكبرى).

٩ - غاية الدرايات فى رجال القراءات وهو مطبوع باسم غاية النهاية.

قالت المؤلفة: ذكر الزركلى هنا كتاب « غاية النهاية فى طبقات القراء » مطبوع فى مجلدين، وقال إن ابن الجزرى اختصره من كتاب آخر له اسمه « نهاية الدرايات فى أسماء رجال القراءات ». والنسخة التى عندى من «غاية النهاية » تقع فى مجلدين، طبع دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

١٠ - إتحاف المهرة فى تتمة العشرة.

١١ - التمهيد فى علم التجويد (نورد بيان مخطوطاته فى نهاية المادة).

١٢ - إعانة المهرة فى الزيادة على العشرة.

١٣ - نظم الهداية فى تتمة العشرة.

١٤ - الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين (فى الأعلام ٧/ ٤٥ : فى الأدعية والأذكار المأثورة، وحاشية عليه سماها « مفتاح الحصن الحصين » مخطوط).

١٥ - عدة الحصن الحصين وجنة الحصن الحصين.

١٦ - التعريف بالمولد النبوى الشريف.

١٧ - عرف التعريف بالمولد الشريف.

١٨ - التوضيح فى شرح المصابيح.

١٩ - البداية فى علوم الرواية. ذكره الزركلى باسم « الهداية فى علم الرواية » فى المصطلح.

٢٠ - قصيدة خمسمائة بيت من بحر الرجز فى مصطلح الحديث.

٢١ - الأولوية فى الأحاديث الأولية.

٢٢ - عقد اللآلى فى الأحاديث المسلسلة العوالى.

٢٣ - المسند الأحمد فيما يتعلق بمسند أحمد.

٢٤ - المصعد الأحمد فى رجال أحمد.

٢٥ - المقصد الأحمد فى ختم مسانيد أحمد (فى الأعلام « مسند »).

٢٦ - الكاشف فى رجال الكتب الستة.

٢٧ - الإبانة فى العمرة من الجعرانة.

٢٨ - الإجلال والتعظيم فى مقام إبراهيم.

٢٩ - التكريم فى العمرة من التنعيم.

٣٠ - غاية المنى فى زيارة منى.

٣١ - المختار فى فقه الشافعى.

٣٢ - فضل حراء.

٣٣ - أحاسن المنن.

٣٤ - أسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب.

٣٥ - الجوهرة فى النحو.

٣٦ - الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء.

٣٧ - الطرائف فى رسم المصاحف.

وله نظم أكثره أراجيز فى القراءات.

(الكوكب الدرّى/ ٧ ـ ٩ والأعلام ٧/ ٤٥).

وذكر الزركلى مصنفات أخرى لم ترد فى القائمة أعلاه وهى:

٣٨ - ملخص تاريخ الإسلام (انظر صورة المخطوط).

٣٩ - ذات الشفاء فى سيرة النبى والخلفاء ـ منظومة.

٤٠ - فضائل القرآن. جزء منه.

٤١ - سلاح المؤمن. فى الحديث.

٤٢ - مختصر عدة الحصن الحصين. مخطوط فى مغنيسا (الرقم ١٠٨٢) كتب سنة ٨٧٧.

٤٣ - التتمة فى القراءات (الأعلام ٧/ ٤٥).

وله رضى الله عنه قصيدة رائية يمتدح بها رسول الله ﷺ ومطلعها:

لطيبة بتُّ الليل أسرى
لعلّ بها يكون فكاك أسرى
إلهى سوِّد الوجه الخطايا
وبيِّضت السنون سواد شعرى

فأما عن مذهب ابن الجزرى فقد قال فى النشر ـ تتبعت القراءات صحيحها وشاذها، وضعيفها ومنكرها فإذا هى يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلافات لا يخرج عنها:

١ - وذلك إما فى الحركات بلا تغير فى المعنى والصورة نحو (البخل) (النساء/ ٣٧، والحديد/ ٢٤) بضم الباء وسكون الخاء، وقرئ بفتحهما، و« يحسب » قرئ بفتح السين وكسرها.

٢ - أو بتغير فى المعنى فقط نحو ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ [البقرة: ٣٧] وقرىء برفع لفظ آدم: ونصب لفظ كلمات بالكسرة، وقرىء بنصب آدم ورفع كلمات.

٣ - وإما فى الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو ﴿هنالك تبلو﴾ [يونس: ٣٠] قرىء بالياء الموحدة التحتية ـ وقرىء بالتاء المثناة الفوقية.

٤ - فى الحروف بتغير الصورة لا المعنى نحو (الصراط) و(السراط) (بصطة) (بسطة).

٥ - فى الحروف بتغير الصورة والمعنى معًا نحو ﴿كانوا هم أشد منكم ـ منهم﴾ [غافر: ٢١].

٦ - وإما فى التقديم والتأخير نحو (فيقتلون ـ ويقتلون) ببناء الفعل الأول للمعلوم. والثانى للمجهول وبالعكس.

٧ - وإما فى الزيادة والنقصان نحو (ووصى بها إبراهيم ـ وأوصى بها إبراهيم) [البقرة: ١٣٢].

فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها ثم قال: وأما نحو الاختلاف فى الإظهار والإدغام والروم والإشمام، والتفخيم والترقيق، والمد والقصر والإمالة، والفتح، والتحقيق والتسهيل، والإبدال والنقل مما يعبر عنه بالأصول فهذا ليس من الاختلاف الذى يتنوع فيه اللفظ والمعنى، لأن هذه الصفات المتنوعة فى أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظًا واحدًا، ولئن فرض فيكون من الأول (الكوكب الدرى / ٢٧، ٢٨).

وفيما يلى بيان مخطوط كتاب « النشر فى القراءات العشر » المدرج آنفا فى قائمة مؤلفات ابن الجزرى برقم ١. والمخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو لعله بمكتبة الأسد الآن).

باب التجويد من كتاب النشر فى القراءات العشر.

الرقم: ٥٨١٦.

فاتحة الباب: أما مخارج الحروف فقد اختلفوا فى عددها، فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المتحققين كالخليل بن أحمد ومكى بن أبى طالب، وأبى القاسم الهذلى، وأبى الحسن شريح وغيرهم، سبعة عشر مخرجًا، وهذا الذى يظهر من حيث الاختبار، وهذا الذى أثبته أبو على بن سينا فى مؤلف أفرده فى مخارج الحروف وصفاتها.

خاتمة الباب: كما تكرر سورة الإخلاص فلم أجد فيه نصًا، والذى يظهر البسملة قطعًا، فإن السورة والحالة هذه مبتدأة، كما لو وصلت الناس بالفاتحة، ومقتضى ما ذكره الجعبرى عموم الحكم فيه، وفيه نظر... وكذلك يجوز إجراء أحوال الوصل فى آخر السورة الموصل طرفاها من إعراب وتنوين ...

أوصاف المخطوط: كتب هذا الجزء بخط فارسى معتاد، الأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

كتب النسخة مصطفى بن خليل المتوفى سنة ١٢٢٢هـ (ق ١٣أ) الرسالة فى مجموع يحوى الائتلاف ليوسف أفندى زادة، وباب الوقف على الهمز، وباب وقف حمزة وهشام من كتاب كنز المعانى للجعبرى، ورسالة فى مقدمة ورش المصرى لمحمد المنير السمانودى ثم رسالة فى التجويد، المجموع مفروط الأوراق، وقد كتب بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة.

المصادر: الضوء اللامع: ٩/ ٣٥٥ طبقات القراء: ٢/ ٢٤٧. شذرات الذهب: ٧/ ٢٠٤. قضاة دمشق / ١٢١. البدر الطالع: ٢/ ٢٥٧. هدية العارفين: ٢/ ١٨٧.

باب وقف حمزة وهشام.

الرقم ٥٩٨٧.

أولها: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين، فإن باب وقف حمزة وهشام على الهمز، وهو باب مشكل يحتاج إلى معرفة تحقيق مذاهب أهل العربية وأحكام رسم المصاحف العثمانية وتمييز الرواية وإتقان الدراية.

مسألة سورة الفاتحة: إذا وقفت لحمزة على (وإياك) ونحوه لك تحقيق الهمزة وتسهيلها.

آخرها: قوله: وجىء مثل سىء: ذكر فى هود ـ قوله: خاطئة ـ ذكر ـ وحذفها. مسألة قوله: كفؤًا. مثل هزؤًا ذكر فى البقرة، لله الحمد من قبل ومن بعد. تم الكتاب.

أوصافها: رسالة من مكتوبات القرن العاشر، وقد كتبت بخط نسخى، السور والمسائل مكتوبة بالأحمر، على الهوامش الكثير من التعليقات والتصويبات.

توجد الرسالة فى مجموع يحوى عددًا كبيرًا من الكتب والرسائل فى القراءات والتجويد.

باب الوقف على الهمز (من كتاب النشر فى القراءات العشر).

الرقم ٥٨١٦ .

أولها : باب الوقف على الهمز ـ وهو باب مشكل يحتاج إلى معرفة تحقيق العربية وأحكام رسم المصاحف العثمانية ، وتمييز الرواية .

آخرها : والتحقيق مذهب الجمهور، وبين بين على مذهب أكثر العراقيين ، والواو المحضة على مذهب بعضهم ، وتجرى هذه الثلاثة أوجه فى عكسه فى نحو الأرض مما ، وتجىء فى الكتاب ، أولئك ستة أوجه وهى هذه الثلاثة مع تسهيل الهمزة المكسورة مع المد والقصر، فقس هذه المسائل مع ما وقع من نظيرها ، تم كتاب حمزة من كتاب النشر.

أوصاف المخطوط : الرسالة فى مجموع كتب أكثره بالخط الفارسى وفى سنة ١٢٢٢هـ وكتبه محمد التونى .

باب وقف حمزة وهشام على الهمزة .

الرقم ١٧٩ .

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد : فهذا باب وقف حمزة وهشام على الهمز وهو باب مشكل يحتاج إلى معرفة تحقيق مذاهب أهل العربية ، وأحكام رسم المصاحف العثمانية وتمييز الرواية وإتقان الدراية .

آخرها : مسألة : قوله : فأنبئكم ، ذكر فى آل عمران .

مسألة : فقال الملؤ: مرسوم بالواو، ولك الخمسة التى ذكرت فى يبدءوا، فى يونس ، قوله : السيئة ، ذكر فى البقرة . ويدرؤون .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر مخرومة من آخرها ، وكتبت بخط نسخى معتاد ، أسماء السور والمسائل مكتوبة بالأحمر.

الرسالة فى مجموع يحوى عددًا من الرسائل فى التجويد وعلوم القرآن ، والمجموع مفروط الأوراق ، رسائله مكتوبة بخطوط مختلفة . فى أول المجموع قيد وقف باسم أمين ابن الشيخ خليل الفتال سنة ١٢٢٦هـ .

(فهرس الظاهرية . علوم القرآن الكريم ١/ ١٢٣ ـ ١٢٧) .

أما مخطوط كتاب « التمهيد فى علم التجويد » المدرج آنفا فى قائمة مؤلفات ابن الجزرى برقم ١١ فهو بدار ا لكتب الظاهرية بدمشق (ولعله الآن بمكتبة الأسد) وبيانه كما يلى :

الرقم ٣٠٤ .

فاتحة المخطوط : الحمد لله الذى جعل القرآن العظيم مفتاح آلائه ومصباح قلوب أوليائه وربيعهم الذى يهيم به كل منهم فى رياض برحائه ... وبعد : فإن أولى العلوم ذكرًا وفكرًا ، وأشرفها منزلة وقدرًا وأعظمها ذخرًا وفخرًا كلام من خلق من الماء بشرًا فجعله نسبًا وصهرًا فهو العلم الذى لا تخشى منه جهالة ولا تغشى به ضلالة ، وإن أولى ما قدم من علومه معرفة تجويده وإقامة ألفاظه وحدوده ... وجعلته عشرة أبواب .

خاتمة المخطوط : اللهم إنى أسألك إخبات المخبتين ، وإخلاص المؤمنين ، ومرافقة الأبرار واستحقاق حقائق الإيمان ، والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم ، ووجوب رحمتك ، وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة والنجاة من النار. ثم قال : إذا ختمت فادعو بهذه الدعوات فإن حبيبى رسول ا لله ﷺ أمرنى أن أدعو بهن عند ختم القرآن .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن العاشر الهجرى ، كتبت بخط نسخى حسن ، الأبواب والفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالمداد الأحمر. على الهوامش بعض التصويبات والإضافات ، وقد قوبلت هذه النسخة على الأصل .

وتوجد نسخة ثانية .

الرقم ٥٠٢٧ .

خاتمة المخطوط : نحو قوله تعالى ﴿ بوجهه ﴾ والبيان لهما لازم لصعوبة اللفظ بإخراج الهاء المشددة لأجل خفاء الهاء . وأما الحاء المهملة تقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج الثانى من وسط الحلق بعد مخرج العين لأنها جميعًا من وسطه وهى مهموسة .

أوصاف الرسالة والمخطوط : نسخة من القرن العاشر، خرم منها قسم كبير، قسم من الباب الثامن والبابان التاسع والعاشر، وما فيها حتى الورقة ٢٣ من المخطوط رقم ـ ٣٠١ ـ كتبت النسخة بخط معتاد، على الهوامش بعض التصويبات والإضافات، الأبواب والفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. عليها آثار رطوبة وأكل أرضة، وقد رممت فى بعض المواضع، ألحقت فى آخرها ورقة بخط مختلف.

فى آخرها إجازة للشيخ برهان الدين بن أبى شريف للشيخ علاء الدين بن الشيخ محمد الشرابى، ثم مصباح الظلام فى تنقيح المرام لمحمد أبى السعود بن محمد المسيرى، ثم المقالة الثالثة من كتاب السر الربانى فى العلم الميزانى لعلى جلبى، ثم مفاخرة بين الهزار والصقر، وقد كتبت بلغة عامية.

ونسخة ثالثة.

الرقم ٥٧٣٨.

خاتمة المخطوط : قال المؤلف رضى الله عنه ورحمه : فرغت من تحريره آخر ثلث ساعة مضت بعد الزوال من استوائه من يوم السبت خامس ذى الحجة الحرام من سنة تسع وسبعين وسبعماية بالمدرسة الظاهرية من بين القصرين بالقاهرة المحروسة ... وكان تمام هذه النسخة نقلاً عن نسخة قديمة مع المقابلة بمدرسة البدرائية فى محروسة دمشق المحمية وذلك لنفسى بقلمى وأنا العاجز الفقير خادم أقدام حملة القرآن المجيد المذنب حسين بن موسى المصرى غفر الله له ... تحريرًا فى يوم الثلاثاء المبارك ٢٣ رجب الأصم سنة ١٣٠٨هـ.

أوصاف المخطوط : نسخة حديثة من القرن الرابع عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى جيد، الأبواب والفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، فى أول النسخة فهرس بأبواب الكتاب، ثم بيتان من الشعر، وخاتم الناسخ. فى آخر النسخة فائدتان : الأولى عن الاستقامة والثانية عن المعرفة ثم حديث. النسخة بحالة جيدة خطًا وورقًا وغلافًا.

ونسخة رابعة.

الرقم ٥٨٤١.

فاتحة الرسالة : قال الشيخ الإمام العالم العلامة المقرئ المحقق أبو الخير شمس الدين ... الحمد لله الذى جعل القرآن العظيم مفتاح آلائه.

خاتمة الرسالة : فرغت من تحريره آخر ثلث ساعة مضت بعد الزوال من استوائه يوم السبت خامس ذى الحجة الحرام سنة ٧٦٩هـ بالمدرسة الظاهرية بين القصرين بالقاهرة المحروسة لا زالت معمورة وسائر بلاد المسلمين وأجزت لجميع المسلمين روايته عنى.

أوصاف المخطوط : المخطوط من مكتوبات أوائل القرن الرابع عشر الهجرى، فقد كتبها أبو مطاوع محمد الحسينى السحيمى سنة ١٣٠٤هـ كتبت الرسالة بخط نسخى جيد وبالمداد الأسود، الأبواب والفصول ورؤوس الفقر والشعر وبعض الهوامش مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر.

الرسالة فى مجموع يحوى أرجوزتين فى تجويد الفاتحة ... على الورقة الأولى أرجوزة صغيرة فى التجويد، لا يزال المجموع بحالة حسنة ورقًا وغلافًا (فهرس الظاهرية ١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٦).

(الأعلام للزركلى ٧/ ٤٥، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٢٤٧، ٢٤٨، والكوكب الدُّرّى فى شرح طيبة ابن الجزرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ٧ ـ ٩، ٢٧، ٢٨، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٢٣ ـ ١٢٧، ١٤٣ ـ ١٤٦).

انظر: الجزرية (دار القرآن ـ).

*** الجزرى (بديع الزمان) (نحو ٥٦١هـ ـ نحو ٦٠٧هـ / ١١٦٥ـ ١٢١٠م):**

من علماء الرياضيات وعلم الحيل (الميكانيكا) المسلمين.

بديع الزمان أبو العز أبو بكر إسماعيل بن الرزاز الجزرى رياضى وعالم فى الوسائل الميكانيكية. عراقى ولد فى الجزيرة، بين روافد دجلة والفرات حوالى ٥٦١هـ / ١١٦٥م، وتوفى حوالى عام ٦٠٧هـ / ١٢١٠م.

نشأ فى الجزيرة، وخدم فى بلاط ملوك التركمان، نور الدين، وقطب الدين، وناصر الدين. ويبدو أن وظيفته كانت صنع الآلات الميكانيكية، من أدوات الرى والزرع ... إلخ. وألعاب التسلية.

كتب الجزرى: « كنت يوما فى حضرة ناصر الدين، وقد أحضرته شيئًا كان قد أوصى بصنعه، ونظر إلىّ، وتفكر قليلا » ثم قال لى: لقد صنعت لعبة رائعة، وجعلتها متحركة، فلا تضيع ما أنفقت فيه وقتك ومهرت فى صنعه. وعليك أن تضع لى كتابا تجمع فيه كل ما صنعت من أشكال، وتزينه بما تختار من صور ».

وهكذا ألّف الجزرى كتابه « فى معرفة الحيل الهندسية» أو « الجامع بين العلم والعمل النافع فى صناعة الحيل » وهو من الكتب الفريدة فى موضوعها فى العربية وفى العالمين القديم والوسيط، والتى لم تكتشف وتُقدّر حق قدرها إلا فى النصف الثانى من القرن الحالى. وهو أشهر كتاب عند الغربيين.

ويقع الكتاب فى خمسة أجزاء هى الساعات، والسفن، وأحواض القياس، والنافورات، وآلات رفع المياه ... وفى أنحاء العالم من هذا الكتاب حوالى خمسين نسخة فارسية وعربية. وقد نقل الكتاب إلى الإنجليزية، كما ظهر تحقيق له بالعربية فى حلب.

ورغم ظهور كتاب الجزرى فى فترة متقدمة نوعا، وتوافر نسخ كثيرة منه فى العالم الإسلامى فإن الكتاب لم يثر الاهتمام أو يبعث الحركة التى كان جديرا بها (موسوعة العلوم الإسلامية ٢/ ٩٤، ٩٦، والعلوم والفنون عند العرب / ٨٢).

كان الجزرى عالمًا وممارسًا للمهنة التطبيقية، وقد أصبح كبير مهندسين وتبوأ مركزًا عالميًا بما كان يملكه من معرفة علمية عميقة، وبما كان عليه من مهارة عملية صناعية، صنع الجزرى ووصف آلات على جانب كبير من الإبداع والدقة.

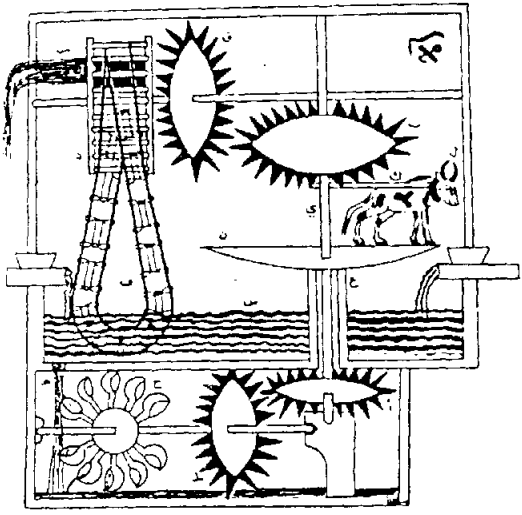

آلة لرفع الماء كما وردت فى مخطوطة الجزرى
« الجامع بين العلم والعمل النافع فى صناعة الحيل ».

وقد أشار فى كتاباته إلى أهمية إجراء التجارب وإلى الملاحظة الدقيقة للظواهر والتى تكوّن أساس الاستنتاجات العلمية. ولم يكن يقبل أى نظرية إذا لم تثبتها التجربة. كتب الجزرى كتابًا يمكن اعتباره من أمهات الكتب فى العلوم التطبيقية هو (الجامع بين العلم والعمل النافع فى صناعة الحيل). وقد كتب عنه «جورج سارتون » وهو أحد أعلام تاريخ التكنولوجيا فى القرن العشرين « هذا الكتاب هو أكثر الكُتب من نوعه وضوحًا ويمكن اعتباره الذروة فى هذا النوع من إنجازات المسلمين » يضم الكتاب عدة أقسام أطولها قسم الساعات المائية وقسم آخر يعالج موضوع آلات رفع الماء. وقسم يبحث فى آلات مفيدة كالأبواب والأقفال. تبيّن الأشكال آلات لرفع الماء، كما وردت فى كتاب الجزرى والقوة المحرّكة فيها الماء الجارى أو الحيوان. وتضم هذه الآلات عناصر كالجذع المعكوف والمسننات

الأفقية والشاقولية والصمامات، وقد رسمت نفس الرسوم التى رسمها الجزرى من قبل اليوم بالطريقة الحديثة التى نستعملها فى الرسم الهندسى.

هذه الآلة تستخدم لغسل اليدين وللوضوء. والطريقة التى تعمل بها هو أن يخرج من منقار الطاوس قدر صغير من الماء ينصب فوق يدى الشخص، وبعد ذلك يخرج غلام

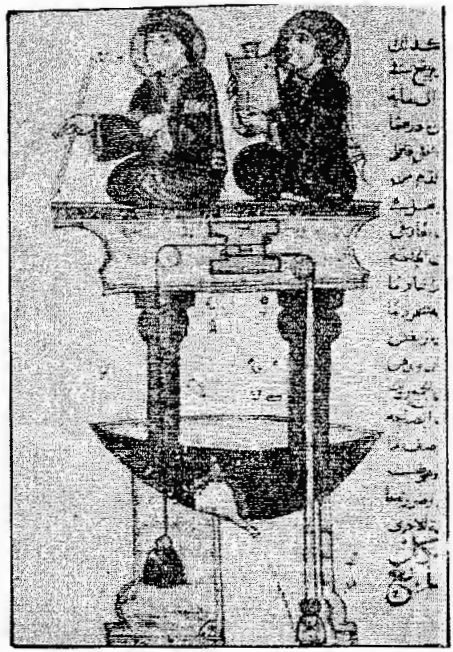

بعض آلات الجزرى المتحركة

إن الفرق بين المضخّات المكبسية الحديثة الموصولة على التوازى، والمبيّنة فى الأشكال والمضخات التى وضعها الجزرى هو فى مصدر القوة المحرّكة.

كما تبيّن الصور فى الكتاب بعض الآلات المائية التى رسمها الجزرى فى كتابه وهى ذات تصاميم مختلفة لتناسب العلو الذى يجب رفع الماء إليه والتدفقات المطلوبة لتلبية الحاجة («من عباقرة العلوم التطبيقية ...» / ٤٩، ٥٠).

وقبل أن نورد قائمة بالمكتبات التى تمتلك نسخا من مخطوط هذا الكتاب النفيس نقدم شرحا للطريقة التى تعمل بها آلة الطاوس التى ترى صورتها هنا. لقد كانت

من باب يقع على اليمين من الآلة، وهو يمسك بإناء (طست) به صودا نباتية (كانت تستعمل بمثابة صابون). وينساب الماء بينما يغسل الشخص يديه ثم ينقطع. والماء ينحدر من الحوض إلى القاعدة. ثم يفتح باب يقع على اليسار من الآلة ويخرج منه غلام آخر يمسك بيديه منشفة.

وفيما يلى بيان بالمكتبات فى أنحاء العالم، ونسخ المخطوط التى بها، مع مقدمة تعريف بالكتاب:

الجامع بين العلم والعمل النافع فى صناعة الحيل.

أبو العز بن إسماعيل الجزرى كان حيًّا ٦٠١هـ.

وهو من أهم كتب الهندسة المكيانيكية عند العرب،

وفيه رسوم العديد من الآلات التى تعمل على أساس ديناميكية حركة الماء، وما يهمنا هو النوع الخامس: فى آلات ترفع ماء من غمرة وبئر ليست عميقة ونهر جارٍ، وفيه خمسة أشكال:

الشكل الأول: آلة ترفع ماء من غمرة إلى مكان مرتفع بدابة تدير سهمًا.

الشكل الثانى: وهو آلة ترفع الماء من غمرة أو بئر بدابة تديرها.

الشكل الثالث: وهو بركة فى وسطها عمود مجوف عليه قرص، وعلى القرص تمثال بقرة تدير دولابًا يرفع من البركة ماءً إلى فوق نحو من عشرة أمتار.

الشكل الرابع: وهى آلة ترفع ماء من بئر.

الشكل الخامس: وهى آلة ترفع ماءً نحوًا من عشرين ذراعًا بدولاب من ماء.

آلة متحركة لغسل اليدين والوضوء من القرن الثالث عشر.
انظر شرح الطريقة التى تعمل بها وهو مكتوب داخل الصورة

النسخ الموجودة منه:

(١) تركيا ـ استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابى، خزانة أحمد الثالث، رقم ٣٤٧٢.

أوله بعد البسملة والحمدلة له: « قال رئيس الأعمال،

بديع الزمان، أبو العز، بن إسماعيل بن الرزاز الجزرى، رحمه الله تعالى، الحمد لله المبدع صنعه فى السمائيات، المودع أسرار حكمه فى الأرضيات، فهى نسخة من عالم على ملكوته، ودليل قاطع على جبروته، أحمده ما علم، وأستزيد من فواضل النعم ... وبعده، فإنى تصفحت من كتب المتقدمين وأعمال المتأخرين أسباب الحيل فى الحركات والمشبهة بالروحانية، وآلات الماء المتخذة للساعات المستوية والزمانية، ونقل الأجسام عن المقامات الطبيعية ».

آخره: « وهذه النسخة منقولة عن نسخة نقلت من خط المصنف، وأما حروف الإبدال ورسوم صور الأشكال، فمما وسمه بضبطه ورسمه بخطه رحمه الله تعالى، وذلك سنة ٦٠٢هـ، والمستعمل فى هذا الكتاب أحد وعشرون حرفًا من حروف المعجم وابدالها أحد وعشرون حرفًا عمّالة يحلها من يعلم وهى مستورة بأحد وعشرين حرفًا بطّالة عن من لا يفهم الرسوم ».

(٢) تركيا، استانبول، المكتبة السليمانية ـ خزانة أيا صوفيا رقم ٣٦٠٦.

وهى من أقدم نسخ المخطوط، ناقصة الأشكال والرسومات، وهى النسخة التى امتدت إليها الأيدى ونقلت تلك الرسومات منها إلى المتاحف العالمية.

أول المخطوط وآخره متفق مع النسخة السابقة.

(٣) تركيا ـ استانبول، المكتبة السليمانية ـ خزانة أيا صوفيا، رقم ٣٠٠٦.

أوله: كالنسخة رقم (١).

آخره: « وقد أتيت فى هذه الخمسين شكلاً بأصول فروعها كثيرة ومنافعها كبيرة، ومن تحقق أوصافها، ولّد منها أضعافًا، على أننى ألغيت ذكر كثير مما اخترعته من الأعمال وغوامض الأشكال محاذرة الالتباس والإشكال وفيما ذكرته بلاغ المستفيد ومتاع للمستزيد.

نجز الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد خاتم أنبيائه وأشرف رسله مجدًا وعظمة ».

(٤) تركيا ـ اسطنبول ـ مكتبة متحف الطوب قابى، رقم H.٤١٤

وهى نسخة خزائنية، مكتوبة بخط نسخ واضح جميل سنة ٦٧٢هـ، وبها رسوم كثيرة وأشكال هندسية مختلفة، ويلاحظ أن حروف الفصول والأبواب مذهبة. وعلى غلافها كتب:

« أهداه تحفة سنية وتذكرة جلية إلى أنجب تلاميذه فكرة، وأسلمهم فطرة الرئيس الأجل، شجاع الدين، جمال المهندسين، إلى عبد الله جعفر بن محمود بن أبى الفضل الحلبى المالكى الصالحى.

(٥) تركيا، استانبول ـ مكتبة متحف الطوب قابى، سراى، أحمد الثالث، رقم ٣٤٦١. A

مخطوطة جيدة، ولكنها ناقصة، وأضيفت إليها صفحات سيئة، الخط والرسوم، وخطها إجمالاً عادى، ولكن بعض صفحاتها ردئية جدًا وخاصة الأوراق ١٢٣، ١٢٩. ويلاحظ أن خطوطها مختلفة متغايرة، ومكتوب بعضها على ورق مغاير لورق المخطوطة.

(٦) تركيا ـ اسطنبول ـ مكتبة متحف الطوب قابى ـ خزانة أحمد الثالث. رقم ٣٣٥١. A

أوله: يبدأ من الفصل الثانى من الساعة الأولى وبعبارة « وليعطف أحد رأسى الأنبوب إلى أسفل على زاوية قائمة نحو من نصف طول الأصبع ».

آخره: متفق مع النسخة (١).

(٧) هولندا ـ ليدن ـ مكتبة جامعة ليدن ٦٥٦. Or

وهى متفقة مع النسخ الأخرى من حيث البداية والنهاية.

وهى مكتوبة بخط نسخ عادى وناسخها الشيخ محمد المهورانى سنة ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م. وكان قد نقلها عن نسخة الشيخ شمس الدين بن أبى الفتح الصوفى المؤرخ سنة ٨٩١هـ والتى نقلت بدورها عن نسخة كتبت فى الرابع من جمادى الثانية سنة ٦٠٦هـ، ورسومها متوسطة الجودة.

(٨) هولندا ـ ليدن ـ مكتبة جامعة ليدن رقم ١١٧ . Or

وهى متوسطة وقليلة الفائدة . إذ أن خطها ليس حسنًا، وأشكالها ناقصة ومتوسطة الإتقان، ويشير الناسخ فى الصفحة الأخيرة إلى أنه حذف شكلاً من النوع السادس، الذى يتعلق بإقامة باب فى مدينة آمد، وذلك بسبب قلة أهمية هذا الموضوع بحسب رأيه .

(٩) دبلن ـ مكتبة جستسر بيتى رقم ٤١٨٧ .

وهى ناقصة فى كثير من رسومها، وبعض الرسوم والنصوص جيدة . لكن يلاحظ أنها مستنسخة بأيدى عدة ناسخين، وأوراقها مشوهة عند الحافات، وقد فُقِدَ منها ٨٦ صفحة، ويبدو أن تاريخ نسخها يعود إلى سنة ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م .

(١٠) بريطانيا ـ لندن ـ اكسفورد، مكتبة بودليان . اكسفورد، (Graves. 27).

وهى نسخة كاملة تقريبًا، رسومها جيدة، وخطها جيد، وهى مكتوبة بخط واضح سنة ٨٩١هـ نقلاً عن مخطوط مؤرخ سنة ٧٤٢هـ، وكان دونالدهيل قد نشرها وترجمها إلى الإنجليزية .

(١١) بريطانيا ـ اكسفورد مكتبة بودليان ١٨٦ Frazer.

ويعود تاريخها إلى سنة ١٠٤٨هـ / ١٦٧٣، خطها جيد ورسومها متوسطة الجودة، وعليها الرموز السرية .

(١٢) فرنسا ـ باريس ، المكتبة الوطنية رقم ٢٤٧٧ Arabe

وفيها القسم الثانى من كتاب الجزرى، أى القسم المتعلق بمجالس الشراب، مع جزء من النوع السادس بدون رسوم، وهى مؤرخة بتاريخ ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م .

(١٣) فرنسا ـ باريس، المكتبة الوطنية ـ رقم ٥١٠٥ Arabe وليس بها أشكال .

وملحق بها الكتاب بالفارسية، وهو تحت الأرقام ٥١٠١، A.١١٤٥، ١١٤٥ .

(١٤) روسيا ـ موسكو مكتبة لينينغراد، ٢٥٣٩ .

أهديت إلى معهد التراث العلمى بحلب، وهى مخطوطة ناقصة، عدد أوراقها ٥٣ ورقة، وهى بخط الشيخ شمس الدين بن أبى الفتح الصوفى الميقاتى وآخر ما ورد فيها « وأصف ما صنعته وهو باطية الشراب » . مكتوبة بخط نسخ، صعب القراءة، وعليها تمليكات يعود بعضها إلى سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩١م .

(١٥) مخطوطة شركة سنبك وولده .

وهى النسخة التى باعتها شركة كيفوركيان، بمزاد لندن إبريل سنة ١٩٧٨، بمبلغ ١٦٠,٠٠٠ جنيه استرلينى .

وقد حصل هيل على صورة كاملة لها، وناسخها هو فرخ بن عبد اللطيف الكاتب الياقوتى المولوى، وتاريخ نسخها يعود إلى نهاية رمضان سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م وهى ناقصة الرسوم، أما خطها فهو ممتاز ورسومها جيدة . (فهرس مخطوطات الفلاحة / ١٣٨ ـ ١٤٣) .

(موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين . مؤسسة المعارف للطباعة والنشر . بيروت . د . ت . ٢/ ٩٤ ـ ٩٦، والعلوم والفنون عند العرب ـ د . سيد رضوان على / ٨٢، ٨٣، و « من عباقرة العلوم التطبيقية فى الحضارة الإسلامية » ـ د . محمود فيصل الرفاعى . مجلة الفيصل . العدد (١٩٠) ربيع الثانى ١٤١٣هـ ـ اكتوبر ١٩٩٢م/ ٤٩، ٥٠ وفهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى ـ صنعة د . محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح/ ١٣٨ ـ ١٤٣) .

*** الجزرى (شمس الدين) (٦٥٨ ـ ٧٣٩هـ / ١٢٦٠ ـ ١٣٣٨م):**

صاحب تاريخ الجزرى .

هو محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز الجزرى الدمشقى، شمس الدين، أبو عبد الله، مؤرخ، دمشقى المولد والوفاة ... له كتاب « التاريخ المسمى بحوادث الزمان وأنبائه، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه » جزءان منه، مرتبان على السنين، يبتدئ أحدهما بحوادث سنة ٦٠٨ ـ ٦٥٨ وهو من مخطوطات خزانة الرباط (١٩٤ أوقاف) ويبتدئ الثانى وهو الأخير منه، بحوادث سنة ٧٢٦ وينتهى بسنة وفاته (٧٣٩) وهو فى دار الكتب (٥ : ٨٠) اطلع عليه المزى والذهبى

والبرزالى، ونقلوا عنه. وخرج له البرزالى « مشيخة ».
وقال الذهبى: كان حسن المذاكرة، سليم الباطن، صدوقا فى نفسه، لكن فى تاريخه عجائب وغرائب. وله شعر وسط.

قال الزركلى: وفى دار الكتب (٧٥٧٥ح) مخطوطة من تأليفه باسم « جواهر السلوك فى الخلفاء والملوك » مجلد واحد منه، يتبدئ من أثناء وفيات سنة ٦٨٩ وينتهى بسنة ٦٩٩، لعله جزء من تاريخه، « حوادث الزمان » (الأعلام ٥/ ٢٩٨).

وكتاب « تاريخ الجزرى » المشار إليه آنفا تاريخ حافل ذكر فيه أشياء حسنة لا توجد فى غيره. وهو ذيل لكتاب « مرآة الزمان » لسبط بن الجوزى (ت/ ٦٥٤هـ) اطلع عليه الحافظ المزى (ت/ ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) والذهبى (ت/ ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، والبرزالى (ت/ ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م) ونقلوا عنه. وقد رتبه على السنين، على نسق « تاريخ الإسلام » للذهبى. وهو فى أجزاء يعتقد أنها سبعة يبتدئ بالجزء الأخير الموجود، بحوادث سنة ٧٢٦هـ، وينتهى فى سنة ٧٣٨هـ.

جاء عنوانه فى بعض المصادر، « التاريخ الكبير » وفى بعضها الآخر « حوادث الزمان وأنباؤه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه » وفى (« فهرست المخطوطات»: دار الكتب المصرية ١/ ٢٢٦): «جواهر السلوك فى الخلفاء والملوك ».

و « تاريخ الجزرى » لما يطبع. إنما طبع قطعة صغيرة من نسخة باريس، بعنوان « تاريخ حوادث الزمان وأنبائه، ووفيات الأعيان من أبنائه » بتحقيق: حبيب زيات (مطبعة المحامى - زحلة ١٩٢٨، ٤٢ ص).

والجزء الأخير، هذا، الموجود، الذى يبتدئ بحوادث سنة ٧٢٦هـ، وينتهى فى سنة ٧٣٨هـ، ترجمه إلى التركية: إسماعيل حقى الأزميرى، وطبع سنة ١٩٤١. راجع بشأنه: («التعريف بالمؤرخين » ١/ ١٧٧، ١٧٨).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ١/ ٢٣٩).

المخطوطات:

١ - منه نسخة فى باريس برقم ٦٣٧٩ فيها من وفيات سنة ٦٨٩ إلى حوادث سنة ٦٩٩ (مجلة معهد المخطوطات العربية ١/ ١٠٣).

٢ - منه نسخة بمعهد المخطوطات العربية، الرقم (طهران كتبخانه ملى ٤٦٩).

٣ - منه نسخة فى المجمع العلمى العراقى.

الجزء الأخير: القسم الأول. الرقم (١٣/ تاريخ).

الجزء الأخير: القسم الثانى: الرقم (١٤/ تاريخ).

الجزء الأخير: القسم الثالث.

يتناول القسم الثالث هذا حوادث أربع سنوات، هى: ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨هـ، يتقدمها أخبار أواخر سنة ٧٣٤هـ.

الأقسام الثلاثة: مصوَّرة بالفتستات عن نسخة مصوَّرة بالفتغراف بدار الكتب المصرية، برقم ٩٩٥ تاريخ، عن نسخة خطية فى كوبريلى باستانبول، برقم ١٠٤٧ كُتبت سنة ٧٣٩هـ، وفى آخرها ترجمة الجزرى للبرزالى، تبتدئ بسنة ٧٢٦هـ.

وورد فى « فهرست المخطوطات »: (دار الكتب المصرية ١/ ١١٨): « تاريخ الجزرى: تأليف محمد ابن إبراهيم الجزرى المتوفّى سنة ٧٣٩هـ: الموجود منه جزء مقسم إلى مجلدين، فيهما من وفيات سنة ٦٨٩ هـ إلى أول حوادث سنة ٦٩٩هـ، مصوَّران بالفتستات عن المجلدين المصورين المحفوظين بمكتبة تيمور برقم ٢١٥٩ تاريخ، فى ٩/ ١٥١ لوحة، ١٠/ ١٥٢ لوحة (الرقم ١١٦٦٦ح).

وفى موطن آخر («الفهرست» ص ٢٢٦): « جواهر السلوك فى الخلفاء والملوك » تأليف محمد بن إبراهيم الجزرى المتوفىّ سنة ٧٣٩هـ. الموجود منه مجلّد يبتدئ من أثناء وفيات سنة ٦٨٩هـ وينتهى بسنة ٦٩٩هـ ».

« نسخة بقلم معتاد بخطّ محمود صدقى النسّاخ سنة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م. نقلاً عن نسخة فتغرافية مصوَّرة من باريس محفوظة بالخزانة التيمورية رقم ٢١٥٩ تاريخ، فى ٢٥٠ص، ١٨ ـ ٢٥سم (الرقم ٧٥٧٥ح) ».

ونسخة باريس، برقم ٦٣٧٩، فيها من وفيات سنة ٦٨٩ إلى حوادث سنة ٦٩٩هـ.

وقد اختار (الذهبى) من هذا التاريخ من سنة ٥٩٣ ـ ٦٩٨هـ. ومنه نسخة فى كوبريلى، برقم ١١٤٧، وهى بخطّ الذهبى نفسه. قال فى مقدّمتها « وهذه نبذة فوائد من تاريخ المولى شمس الدين . ومنها نسخة مصوَّرة كانت فى خزانة وعباس العزّاوى ببغداد.

ونشر المستشرق سوفاتجيه قطعة باريس هذه، بعنوان:

J. Sauvaget, la Chronique de Damas d, Al Gazari, .Paris 1949

(١٥/ تاريخ).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ١/ ٢٤١، ٢٤٢).

(الأعلام للزركلى ٥/ ٢٩٨، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٢، و « المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة » ـ د. صلاح الدين المنجد. مجلة معهد المخطوطات العربية، م٢ جـ١. شوال ١٣٧٥هـ ـ مايو ١٩٥٦م، ١/ ١٠٣، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م/ ٧٦، ٧٧).

*** الجزرية:**

الجزرية، أو المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه، منظومة فى علم التجويد لشمس الدين محمد ابن محمد الجزرى (٧٥١ ـ ٨٣٣هـ) استهلها بقوله:

يقول راجى عفو ربٍّ سامع
(محمدُ بن الجزرىُّ الشّافعى)
(الحمدُ لله) وصلّى اللهُ
على نبيِّه ومُصطفاهُ
(مُحمد) وآله وصحبه
ومُقرئ القرآن مَعْ مُحبِّه
(وبعدُ) إنَّ هذه مُقدمهْ
فيما على قارئه أنْ يعلمهْ
إذْ واجبٌ عليهمُ مُحتَّمُ
قبلَ الشروع أولاً أن يعلمُوا
مخارجَ الحروف والصِّفات
ليلفظُوا بأفصح اللُّغات
مُحرِّرى التَّجويد والمواقف
وما الذى رُسِمْ فى المَصاحف
مِنْ كلِّ مقطُوع وموصُول بهَا
وتاء أنثى لمْ تكُنْ تُكتب بهَا

وقد قسم الإمام الجزرى منظومته إلى الأبواب الآتية: مخارج الحروف، الصفات، التجويد، الترقيق، استعمال الحروف، الراءات، اللامات، الضاد والظاء، التحذيرات، النون الساكنة والتنوين، المدّات، الوقوف، المقطوع والموصول وحكم التاء، التاءات، همز الوصل (مجموع مهمات المتون / ٢٠٥).

وسنورد معظم هذه الأبواب فى مواضعها إن شاء الله تعالى.

(متن الجزرية لشمس الدين محمد بن محمد الجزرى، المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٢٠٥).

انظر: ابن الجزرى.

*** الجزرية (دار القرآن ـ) (٧٩٠هـ؟):**

دار القرآن الجزرية أوقفها الحافظ شمس الدين محمد ابن محمد بن الجزرى القارئ المشهور (انظر ترجمته تحت عنوان « ابن الجزرى »).

وقد بنى مدرسته فى « عقبة الكتّان » بدرب الحجر فى دمشق، حيث رباط أبى البيان داخل الباب الشرقى.

ويبدو أن عمر هذه المدرسة انتهى بقرار واقفها من دمشق سنة ٧٩٨هـ، أو بُعيد ذلك، لأن النعيمى ذكرها فقال: « قيل إنها بدرب الحجر » أى أنها لم تكن فى عهده، ولا أثر للمدرسة اليوم.

أما تاريخ بنائها فالمرجح أنها كانت موجودة سنة ٧٩٠هـ لأن الدكتور صلاح الدين المنجد ذكر أن ابن الجزرى فرغ من ترصيف « الحصن الحصين » يوم الأحد الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة ٧٩١هـ، بالمدرسة التى أنشأها برأس عقبة الكتان (دور القرآن للمنجد / ٢٩ من الطبعة الثانية، وخطط دمشق ٦٣، ٦٤).

وإليك ما كتبه الدكتور المنجد عنها فى الملحق من كتاب « دور القرآن فى دمشق »:

دار القرآن الجزرية: لم يبق لهذه الدار أثر، ويبدو أنها اختلست أو أدخلت فى الدور بعد وفاة واقفها بقليل. فالنعيمى، ولعله أقدم من أرّخ هذه المدرسة، يقول: «قيل إنها بدرب الحجر ...» ومعنى ذلك أنه لم يرها ولم تك فى زمانه.

وقد نقل مُختصرو النعيمى ما قاله، ولم يزد أحد شيئًا.

ويبدو لى أن سبب اختفائها أن ابن الجزرى ترك دمشق فى أواخر حياته، ورحل إلى شيراز فمات بها. فأهملت مدرسته بدمشق، إذ لم يذكر أحد لها أوقافًا تضمن بقاءها. ثم سطا عليها جيرانها، وهم نصارى، بحكم موقعها، فأدخلت فى دورهم.

ويقول الدكتور المنجد: ووجدت فى « مطالع البدور» ٢/ ٢٦٧، ٢٦٨ ما نصّه:

« رأيت مكتوبًا على ظاهر المدرسة التى أنشأها الشيخ الإمام العالم أوحد القرّاء أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن الجزرى تغمده الله برحمته، بعقبة الكتّان، عمّرها الله ببركته، وأظن أنها من نظمه:

يا دار علم للمقاصد تُقصد
وبصدرها تُروى العلوم وتُسند
خلعتْ عليك الكائنات جمالَها
فلذاك سعدُك دائما يتجدَّدُ
أضحيت للراجين قبلة قاصد
لكمالها تعنو الوجوه وتسجد
نظرتك شمس للعلوم منيرة
منها لطلاّب الفضائل مُنجد
يا باذلاً للمال غير مذمَّم
حاشاك من ذمٍّ وأنت محمَّد
وإذا نظرت إلى البقاع وجدتها
تشقى بما تشقى الرجال وتسعد

ووجدت فى آخر مخطوطة لكتاب « الحصن الحصين » موجودة فى خزانة صديقنا المرحوم العلامة حسن حسنى عبد الوهاب بتونس ما نصّه:

قال كاتبه محمد بن محمد الجزرى، لطف الله تعالى به فى غربته، وأخذ بيده فى شدّته: فرغت من ترصيف هذا الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، يوم الأحد بعد الظهر الثانى والعشرين من ذى الحجة الحرام سنة إحدى وتسعين وتسعمائة بمدرسته التى أنشأها برأس عقبة الكتان داخل دمشق المحروسة، وحماها الله تعالى من الآفات وسائر بلاد المسلمين هذا وجميع أبواب دمشق مغلقة بل مشيدة بالأحجار، والخلائق يستغيثون على الأسوار، والناس فى جهد عظيم من الحصار، والمياه مقطوعة، والأيدى إلى الله تعالى بالتضرع مرفوعة، وقد أحرق ظاهر البلد ونهب أكثره، وكل أحد خائف على نفسه وأهله وماله، وَجِل من ذنوبه وسوء أعماله، وقد تحصَّن بما يقدر عليه. فجعلتُ هذا حصنى وتوكلت على الله وهو حسبى ونعم الوكيل. وقد أخبرت أولادى أبا الفتح محمدًا وأبا بكر أحمد، وأبا القسم؟ عليًا، وأبا الخير محمدًا، وفاطمة وعائشة وسلمى وخديجة روايته عنى مع جميع ما يجوز لى روايته، وكذلك أخبرتُ أهل عصرى. والحمد لله أولاً وآخرًا وصلواته على سيد الخلق محمد وآله وصحبه وسلم (دور القرآن فى دمشق / ٢٨، ٢٩).

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبى / ٦٣، ٦٤، ودور القرآن بدمشق لعبد القادر بن محمد النُّعيمى ـ صححه، وعلّق عليه، وذيّله د. صلاح الدين المنجّد / ٢٨، ٢٩).

*** ابن جزلة (ـ ٤٩٣هـ / ـ ١١٠٠م):**

يحيى بن عيسى بن جزلة البغدادى، أبو على، إمام الطب فى عصره. باحث، من أهل بغداد. كان مسيحيا، وأسلم سنة ٤٦٦هـ. اتصل بالمقتدى بالله العباسى، وصنّف له عدة كتب، منها « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » رتبه على الحروف وجمع فيه أسماء الحشائش والعقاقير والأدوية، منه فى الفاتيكان (٣٧٤ عربى) نسخة قديمة حسنة، ترجم إلى اللاتينية سنة ١٥٣٢م.

ومن كتبه « تقويم الأبدان » و « الإشارة فى تلخيص العبارة » (الأعلام ٨/ ١٦١) و « الرد على النصارى » بيَّن فيه عوار مذاهبهم، ومدح فيها الإسلام، وأقام الحجة على أنه الدين الحق، وذكر فيها ما قرأه فى التوراة والإنجيل من ظهور النبى ﷺ وأنه نبى مبعوث، وأن اليهود والنصارى أخفوا ذلك ولم يظهروه، وهى رسالة حسنة أجاد فيها (أبجد العلوم ٣/ ١٢١).

ورسالة فى « فضائل الطب » و « تقويم الصحة بالأسباب الستة » قسم منه، و « كتاب أقرباذين » كان فى المدينة (كما فى تعليقات عبيد) (انظر: أحمد عبيد م٢/ ٦٧٨ ـ ٦٨٣ من هذه الموسوعة).

توفى ببغداد. قال الذهبى: كان ذكيًا صاحب فنون ومناظرة واحتجاج، يداوى الفقراء من ماله (الأعلام ٨/ ١٦١، ١٦٢)، ويحمل إليهم الأشربة والأدوية بغير عوض، ويتفقد الفقراء ويحسن إليهم، ووقف كتبه قبل وفاته، وجعلها فى مشهد أبى حنيفة رحمه الله. توفى فى سنة ٤٩٣ غفر الله له (أبجد العلوم ٣/ ١٢١).

(الأعلام للزركلى ٨/ ١٦١، ١٦٢ وانظر مصادره فى هامش ١ ص ١٦٢، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ٣/ ١٢١).

*** الجزم (فى الخط):**

جاء فى اللسان: الجوهرى: والعرب تسمى خطًّا هذا جَزمًا. ابن سيدهْ: والجزم هذا الخط المؤلَّف من حروف المعجم، قال أبو حاتم سُمِّى جزمًا لأنه جُزِم عن المسند، وهو خط حِمْير فى أيام ملكهم، أى قُطِع.

والجزْم فى الخط: تسوية الحرف. وقلمٌ جَزْم: لا حرف له. وجزَم القراءة جزْمًا: وضع الحروف مواضعها فى بيان ومَهَل.

(لسان العرب لابن منظور ٧/ ٦١٩).

*** الجَزْم (فى النحو):**

جاء فى اللسان: جزم الحرف، وهو فى الإعراب كالسكون فى البناء، تقول جزمتُ الحرف فانجزم. الليث: الجزم عزيمة فى النحو فى الفعل، فالحرف المجزوم آخره لا إعراب له. ومن القراءة أن نجزم الكلام جَزْمًا بوضع الحروف مواضعها فى بيان ومهل. والجزم: الحرف إذا سكن آخره. المبرِّد: إنما سمى الجزم فى النحو جزمًا لأن الجَزْم فى كلام العرب القطْع. يقال: افْعَل ذلك جَزْمًا فكأنه قُطع الإعراب عن الحرف. ابن سيدة: الجزم إسكان الحرف عن حركته من الإعراب من ذلك، لقصوره عن حظه منه وانقطاعه عن الحركة ومدِّ الصوت بها للإعراب، فإن كان السكونُ فى موضوع الكلمة وأوّليَّتها لم يُسَمَّ جَزْمًا، لأنه لم يكن لها حظ فقصُرت عنه. وفى حديث النخعى «التكبير جَزْم والتسليم جَزْم» أراد أنهما لا يُمدَّان ولا يُعرَب آخِر حروفهما، ولكن يسكَّن فيقال: الله أكبرْ، إذا وقف عليه ولا يقال الله أكبرُ فى الوقف.

(لسان العرب ٧/ ٦١٩).

انظر: الجوازم.

*** الجزولى (أبو زيد) (ـ ٧٤١هـ):**

ذكره ابن قنفذ القسنطينى فى وفيات سنة ٧٤٥ (والصواب ٧٤١هـ) فقال:

وفى هذه السنة توفى بمدينة فاس الشيخ الفقيه الحافظ أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولى الذى تنسب إليه شروح « الرسالة » وهى من تقييدات الطلبة بمجلسه.

وهو فقيه مالكى معمر، من أهل فاس. قال التنبكتى: « كان علامة فى المذهب، ورعًا صالحًا، وكان للناس احتفال فى مجلسه وانكباب فى الأخذ عنه » قيّدت عنه على « الرسالة » ثلاثة تقايد، أحدها فى سبعة مجلدات، والثانى فى ثلاثة، والآخر فى اثنين. خرج للقاء السلطان أبى الحسن المرينى بعد عودته من وقعة طريف، ونزل السلطان إجلالاً له، فسقط عبد الرحمن عن فرسه ومات بعد ذلك بقليل سنة ٧٤١هـ. انظر: «نيل الابتهاج » ص ١٦٥، ١٦٦.

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٣٥١ وهامش ٢ للمحقق).

* **الجزولى (أبو عبد الله) (٨٠٧ ـ ٨٧٠هـ / ١٤٠٤ ـ ١٤٦٥م):**

صاحب دلائل الخيرات.

الجزولى والكزولى والغزولى أيضًا، نسبة إلى جزولة أو كزولة أو غزولة أحد بطون البربر من سوس المراكشية، ومنهم عبد الله بن ياسين منشئ حركة المرابطين الدينية والسياسية. والجزولى أو أبو عبد الله محمد بن سليمان ابن أبى بكر الجزولى السملالى الشاذلى (٨٠٧ ـ ٨٧٠هـ) صاحب كتاب « دلائل الخيرات » واسمه على الحقيقة «دلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى ذكر الصلاة على النبى المختار »، وهو مجموعة صلوات على النبى، مع وصف ضريحه، وذكر أسمائه وغير ذلك، طبع عشرات المرات، وكان تصنيفه له بفاس، مستعينًا بما فى مكتبة القرويين من ذخائر، وكان قد توجه فى سياحة طويلة زار فيها طنجة ومكة والمدينة وبيت المقدس، ولما عاد انضم إلى الطريقة الشاذلية، وله «حزب الفلاح» و « حزب الجزولى » ويعرف أيضًا باسم « حزب سبحان الدائم الذى لا يزول » كتبه بالعامية. وهو منشئ الطريقة الجزولية الشاذلية، وأتباعه يرددون البسملة أربعة عشر ألف مرة، ودلائل الخيرات مرتين فى اليوم، ويتلون فى الليل دلائل الخيرات مرة واحدة، هى والربع الأخير من القرآن. وكان الجزولى قد اعتزل لفترة انشغل فيها بالتعبد، ثم توجه إلى آسفى، وهناك زاد أتباعه زيادة كبيرة، فخاف والى المدينة من الجزولى وتنامى قوته، وطلب منه الخروج بهم، ويقال إن الجزولى دعا على المدينة فوقعت فى أيدى البرتغاليين، وظلت خاضعة لهم مدة أربعين سنة. ويبدو أن والى المدينة دس السم للجزولى قبل أن يرحل، وقيل إنه مات مسمومًا فى بقعة يقال لها أفعال (فى الأعلام «آفغال ») قيل سنة ٨٧٠، وقيل سنة ٨٧٣هـ، وقد أقسم أحد أتباعه ويدعى عمرو ابن سليمان الشيظمى، المعروف بالسياف، أن يثأر له، وقد ادعى النبوة بعد ذلك، ووضع جثمان الجزولى فى تابوت لم يدفنه، وحفظه فى رباط، يضاء حوله فى الليل بشمعة فى طول القامة، فى إناء مملوء بالزيت، ولما توفى عمرو السياف عام ٨٩٠هـ دفن الجزولى، وبعد ذلك بسبعة وسبعين عامًا أخرج السلطان أبو العباس أحمد الملقب بالأعرج، بعد دخوله مراكش، رفات الجزولى من مقبرته هى وبقايا رفات والد السلطان الذى كان مدفونًا إلى جواره، وربما كان ذلك لأغراض دينية أو سياسية، وأخذ معه التابوتين إلى مراكش، ودفن الجثتين هناك. وكان الجزولى إلى جانب ثقافته الواسعة بالطرق الصوفية، فقيهًا متمكنًا يحفظ عن ظهر قلب المدونة والمختصر الفرعى لابن الحاجب، ومناقبه وأخبار طريقته مسرودة فى كتاب «ممتع الأسماع بمناقب الشيخ الجزولى ومن له من الأتباع » لمؤلف مجهول. وقيل إن الجزولى مات عن ٢٦٦٥ مريدًا (فى الأعلام ١٢٦٦٥).

(الموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٠١، ١٠٢، والأعلام للزركلى ٦/ ١٥١. انظر أيضًا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٤/ ٢٥٨، ٢٥٩).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من كتاب « دلائل الخيرات » طبع دار إحياء الكتب العربية لأصحابها

عيسى البابى الحلبى وشركاه وهى بدون تاريخ، وكنت قد اقتنيتها منذ أمد بعيد.

*** الجزولى (أبو موسى) (-٦٠٥ هـ):**

هو أبو موسى عيسى بن يللبخت من قبيلة (جزُولة) من قبائل البربر بمراكش، نشأ بمراكش، ولما حج عرج على مصر، فتلقى النحو عن ابن برى، وقرأ عليه كتاب «الجمل» للزجاجى، وجرى فيها بحث نتج عنه مقال طويل جعله مؤلفًا «المقدمة» وقد عنى الناس بها، وفى كشف الظنون: «هى المسماة بالقانون، أغرب فيها وأتى بالعجائب، وهى فى غاية الإيجاز مع الاشتمال على شىء كثير من النحو لم يسبق إلى مثلها». ثم عاد إلى المغرب وأخذ الناس عنه حتى توفى بمراكش سنة ٦٠٥هـ.

(نشأة النحو - الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٣٢).

*** الجزولية:**

مقدمة فى النحو مشهورة بقانون الجزولى، لأبى موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولى المغربى النحوى.

انظر: الجزولى (أبو موسى).

*** الجزّى:**

قال السمعانى:

الجزّى: بفتح الجيم وكسر الزاى المشددة، هذه النسبة إلى جز، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه وهو محمد بن مروان بن ثوبان بن عبد الرحمن بن جز بن بكر بن عمرو بن سعد الجزى، كان جده جز بن بكر فيمن دخل الشام مع أبى عبيدة بن الجراح، وقد ولى عبد الرحمن بن جز حمص وكان أبوه مروان بن ثوبان قاضيًا على حمص، حدث عن أبيه، روى عنه بن عفير. وجز قرية من قرى أصبهان منها أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلى الرازى الجزّى وكان يقول نحن من أهل أصبهان من قرية جز، قال وكان أهلنا يقدمون علينا حياة أبى ثم انقطعوا عنا. وأبو حاتم كان إمامًا حافظًا فهما من مشاهير العلماء له رحلة إلى الشام ومصر والعراق، روى عنه أبو عمرو بن حكيم وعالم لا يحصون كثرة. توفى سنة سبع وسبعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٥٨، واللباب لابن الأثير، ١/ ٣٢١، ٣٢٢).

*** ابن جُزَىّ الكلبى (٦٩٣-٧٤١هـ / ١٢٩٢-١٣٤٠م):**

مولده فى غرناطة ووفاته فى طريف.

وهو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو القاسم، المعروف بابن جُزَىّ، الكلبى، الغرناطى، الفقيه المالكى، المفسر، الأصولى، المحدث، المقرئ، الأديب، النحوى.

ولد فى غرناطة وهو من أهلها، ونشأ فيها، وعكف على العلم، ونبغ فى علوم شتى، وعهد إليه بالخطابة فى الجامع الكبير ببلده، وهو حديث السن، فملك الأفئدة بأسلوبه ومنطقه، وتولى التدريس، وأخذ عنه كثيرون، منهم لسان الدين بن الخطيب الأديب. وصنَّف ابن جزّى الكتب الدقيقة، وله شعر، توفى شهيدا فى موقعة طريف - وهى جزيرة فى البحر - وهو يحرض الناس على القتال.

من كتبه: «وسيلة المسلم فى تهذيب صحيح مسلم» و «تقريب الوصول إلى علم الأصول»، و «التسهيل لعلوم التنزيل» تفسير فى أربعة أجزاء، و «الفوائد العامة فى لحن العامة» و «التنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية» و «الدعوات والأذكار المتخرجة عن صحيح الأخبار» و «البارع فى قراءة نافع»، و «فهرست» كبير اشتمل على كثير من رجال المشرق والمغرب، و «الأنوار السنية فى الألفاظ السنية»، و«القوانين الفقهية فى تلخيص مذهب المالكية (مرجع العلوم الإسلامية / ١٨٥، والأعلام ٥/ ٣٢٥).

أما «الأنوار السنية فى الألفاظ السنية» فيوجد مخطوطه فى مكتبة الأوقاف المركزية: فى السليمانية بالعراق:

أوله: الحمد لله ذى الجلال والإكرام العظيم الفضل العميم الإنعام الذى بعث محمدا ... إلخ).

آخره : (أن لله مائة رحمة بها يتراحم الخلق بينهم وتسعة وتسعون ليوم القيامة ...).

ناسخه : مجهول . كتب الأبواب والفصول بخط بارز خطه كوفى جميل جدًّا .

مصادر المؤلف : معجم المؤلفين جـ٩/ ١١ .

كما يوجد مخطوطه بخزانة القرويين بمدينة فاس : جزء صغير بخط مغربى ضمن مجموعة من ١٣٨/ أ إلى ١٥٩/ ب كتبه مؤلفه برسم ولده العلامة أبو بكر بعد حفظه القرآن الكريم لينال حظًّا من حفظ الحديث الشريف ، وجرى فى ذلك على منهاج كتاب الشهاب للقاضى القضاعى مع فروق بينهما أوضحها المؤلف فى طالعة كتابه :

أوله : « الحمد لله ذى الجلال والإكرام العظيم الفضل العميم ... وقع الفراغ من نسخه عام ١٠٧٤ على يد كاتبه محمد بلقاسم التلمسانى .

كما يوجد بالخزانة مخطوط « قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية » لابن جزىّ : سفر متوسط بخط مغربى صحيح متقن فى كاغد متين تراجمه ورؤوس مسائله بالألوان المختلفة . وقع الفراغ من نسخه فى رجب عام ثمانية وتسعين ومائة وألف على يد كاتبه محمد ابن عبد الله بن موسى العبادى والكتاب معروف ومشهور، وقد طبع فى تونس وفاس طبعا اشتمل على كثير من التصحيف .

أوله : الحمد لله ذى الجلال، الذى عجزت عن إدراك كنهه عقول العارفين (فهرس خزانة القرويين ٤/ ٦٤، ٦٥، ٣٤٧، ٣٤٨).

قال الزركلى : وفى الرحلة الثانية من كتاب « خلال جزولة » ذِكْر لمخطوطة من كتاب « القوانين » لصاحب الترجمة فى خزانة إصريف بالسوس، قال صاحب «خلال جزولة » : نفيسة يمكن أن تصحح عليها طبعتا تونس وفاس اهـ. وفى خزانة الرباط ـ ١١٣٤د قصيدة من نظمه ، فى تصدير أعجاز قصيدة امرئ القيس ٣٨ بيتا مطلعها :

أقول لعزمى أو لصالح أعمالى
ألا عمّ صباحًا أيها الطلل البالى

(الأعلام ٥/ ٣٢٥ هامش ١).

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ١٨٥ وهامش ١ ، والأعلام ٥/ ٣٢٥ وهامش ١ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١٠٣ ، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ـ أعده للطبع وفهرسه ابنه محمد الفاسى الفهرى ٤/ ٦٤، ٦٥، ٣٤٧، ٣٤٨ . انظر أيضًا « ابن جزىّ الأندلسى مصنّف التسهيل لعلوم التنزيل » ـ فضيلة الشيخ إبراهيم عطوه عوض . مجلة الأزهر، الجزء الثالث، السنة التاسعة والخمسون، ربيع الأول ١٤٠٧هـ ـ نوفمبر ١٩٨٦م/ ٣٤٤ ـ ٣٤٨).

* **الجزيرة:**

هذه تُميّز باسم « الجزيرة الفراتية » وإذا أطلقت فى الشام والعراق فهى معروفة ، وهى الجزء الشمالى من الأرض التى يكتنفها نهرا دجلة والفُرات ، أى بين منخفض الثرثار إلى الموصل وتلعفر ـ فى العراق ـ إلى أبى كمال ودَيْر الزَّوْر والرَّقَّة ، فى سورية . وهى من أخصب أرض العرب ، ومن أهم أعلامها « جبل سنجار » يرتفع ١٤٥٣ مترا، وجبل عبد العزيز (٩٢٠) مترًا . ومن أعظم القبائل العربية التى تسكن الجزيرة اليوم : قبيلة طيء ، هاجرت من شمال نجد فى زمن متقدم ، وهى عراقية ، وتتوغل قبيلة عنزة ، التى هاجرت من شمال الحجاز وشمال نجد فى القرن الحادى عشر الهجرى ـ فى الجزيرة من أطرافها الغربية فى حدود سورية ، وفى الشمال فى حدود العراق ، وعنزة ـ اليوم : قبيلة أردنية سعودية سورية عراقية . (معجم المعالم الجغرافية / ٨٢).

قال عنها صاحب العقد الفريد :

الجزيرة ، وهى ما بين دجلة والفرات ، وبها نهران يقال لهما الخابور والبليخ ، ومخرجهما من رأس العين وهى مدينة عظيمة بالجزيرة فى داخلها عين هى عنصر الخابور

والبليخ، وعلى الخابور منازل ربيعة، وأكثرها نصارى وخوارج، ونصيبين من الجزيرة، وهى مدينة عظيمة مطلة على جبل الجودى. والموصل من الجزيرة أيضًا. والرقة وحران من الجزيرة أيضًا.

ومن ثغور الجزيرة فى جهة عمُّورية من أرض الروم: بطرة وملطية، وفى جوف الفرات جزائر فيها مدن يقال لها عانة وعانات، وعلى شط الفرات مما يلى الجزيرة قَرْقِيسيَا، ومما يلى الشام: الرَّحبة، رحبة مالك بن طوق.

(العقد الفريد ٧/ ٢٨٤).

(معجم المعاجم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٨٢، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٧/ ٢٨٤. انظر أيضًا لسان العرب ٧/ ٦١٣).

*** جزيرة أقور:**

انظر: أقور (إقليم ـ).

*** جزيرة العرب:**

فيما يلى وصف تاريخى لجزيرة العرب:

يسمِّى العرب بلادهم «جزيرة العرب» وأحيانًا «الجزيرة وهى فى الواقع «شبه جزيرة» لأن الماء لا يحدها شمالاً فسموها جزيرة تجوُّزا.

يحدها شمالاً الشأم والجزيرة والعراق، وشرقًا خليج فارس (الخليج العربى) وبحر عُمان، وجنوبًا بحر الهند (المحيط الهندى) وغربًا خليج العرب أو بحر القُلْزُم (البحر الأحمر) وتبلغ مساحتها نحو ربع أوربا أو مساحة القطر المصرى مرتين ونصف مرة (المفصل ١/ ٣) أى ثلاثة ملايين من الكيلو مترات تقريبًا (محاسن الإسلام / ١٨٦).

وتنقسم أقسامًا يختلف بعضها عن بعض فى طبيعة أرضها ومُنَاخها وحالة سكانها، فغربيها يتألف من جزأين كبيرين، الحجاز شمالاً، واليمن جنوبًا.

فأما الحجاز فسمى حجازًا لأن جبل السَّراة أقبل من اليمن حتى بلغ أطراف الشام، فسمته العرب حاجزًا لأنه حجز بين تِهامة ـ وهى هابطة إلى شاطىء البحر ـ ونجد وهى مرتفعة ظاهرة، ثم توسعوا فى مدلول الحجاز حتى شمل الأراضى المنخفضة وهى تهامة.

والحجاز قطر يغلب عليه الجدب والإمحال وقلة المطر، وأحيانًا يسيل السيل فيملأ وديانه، ويجرى ليصب فى البحر. وتنتشر فيه بقاع صخرية ـ وخاصة حول مكة ـ تلقى عليها الشمس أشعتها فتنعكس منها حرارة عنيفة قاسية، ووديان قاحلة ينبت فيها أحيانًا قليل من الكلأ ترعاه الماشية، وقد يكون أخصب مكان فيه الطائف، فقد أينع فى أرضه النبات وأخرجت أشجاره التين والعنب والرمان والزيتون.

وأشهر مدن الحجاز «مكة» وهى فى واد غير ذى زرع، وطولها من الشمال إلى الجنوب نحو ميلين، وعرضها ـ من سفح جبل أبى قُبَيْس وهو المشرف عليها شرقًا إلى قُعَيْقِعان غربًا ـ نحو ميل.

وبمكة الكعبة (البيت الحرام) كان يحج إليها العرب فى الجاهلية، وجعل الحج إليها فرضًا فى الإسلام، وهى قبلة المسلمين فى صلاتهم، وبها نبع ماء هو بئر زمزم المشهورة. وبها ولد محمد رسول الله ﷺ، ومن أماكن مكة المشهورة الصَّفا والمروة. وهما مكانان مرتفعان من جبل أبى قبيس، ووادى مِنًى وجبل عرفات والمُزدلفةُ وهى أماكن يرد ذكرها فى شعائر الحج.

ومن مدن الحجاز ـ «المدينة» واسمها القديم يثرب وهى فى وسط واد فسيح، فى شماليها جبل أُحُد، وبها كثير من النخل وآبار كثيرون كانوا يستقون منها، وإليها هاجر النبى ﷺ من مكة، وبها توفى، وبالجهة الشمالية من المدينة خيبر، وقد كان يسكنها قبائل من اليهود، كما كان يسكن المدينة نفسها بعض اليهود.

وكان يسكن الحجاز من قبائل العرب الأوسُ والخزرجُ فى المدينة، وقُريش فى مكة، وثقيف فى الطائف، وهُذيل وكانت تسكن هضابا فى جنوبى مكة وقد اشتهر الهُذليون بشعرهم الرقيق.

وأما اليمن ـ فى جنوبى الحجاز ـ فقطر قديم اشتهر بالغنى والثروة والحضارة وهو كالحجاز يتألف من أراضٍ

منخفضة على شاطئ البحر تسمى أحيانًا « تهامة اليمن » تمييزًا لها عن تهامة الحجاز، وأراض مرتفعة تسمى كذلك « نجد اليمن ».

ومن مدنها « نجران » فى الشمال، وقد اشتهرت فى الجاهلية باعتناق أهلها النصرانية، وكان فيها أساقفة، وكعبة يعظمونها مضاهاة للكعبة فى مكة، وقد كان انتشار النصرانية فى نجران سببًا فى اتصال اليمن بالحبشة لاتحاد نجران والحبشة فى المذهب الدينى.

وكان من مدن اليمن « مأرب » الشمال الشرقى من صنعاء، وتسمى سبأ، وكان يسمى أهلها الذين يسكنونها وما حولها سبأ أيضًا. كذلك من مدن اليمن « صنعاء » فى الوسط، وبالقرب منها قصر عظيم يسمى « غُمْدان » يذكر الأخباريون أن سيف بن ذى يزن فى الجاهلية استرده من الحبشة، وكانوا قد استولوا على اليمن.

وفى جنوبى صنعاء خرائب مدينة كانت تعد حاضرة للحميرين تسمى « ظفارِ » ومن أمثال العرب المشهورة «من دخل ظفار حمَّر » أى تكلم باللغة الحميرية.

ومن أكبر القبائل العربية التى كانت تسكن اليمن قبيلة همدان، وقد اشتهرت بأنها كانت تعبد فى الجاهلية صنمين اسمهما يغُوث ويعوق، وقد ورد ذكرهما فى القرآن الكريم [نوح: ٢٣].

وكذلك ممن كان يسكن اليمن قبيلتا مذْحِج ومُراد.

وفى جنوبى جزيرة العرب صُقْع حضرموت، وهو قطر جبلى يقطع جباله وديان كثيرة، يسمى سكانه الحضارمة، وقد اشتهروا بجدهم ورحلاتهم فى التجارة، ومنهم كثيرون جاءوا إلى مصر عند الفتح الإسلامى، ومن أشهر من كان يسكن هذا الإقليم فى الجاهلية بطن من كندة تسمى « تُجيب ».

وفى حدود حضرموت شمالا الأحقاف حيث كان يسكن قوم عاد وقد قص الله قصتهم فى عدة مواضع من القرآن ﴿واذكُر أخا عادٍ إذ أنذر قومهُ بالأحقافِ﴾ [الأحقاف: ٢١] وسميت بالأحقاف سورة من سور القرآن.

وفى الزاوية الجنوبية الشرقية من الجزيرة « عمان » وهو قطر جبلى على شاطئ البحر، اشتهر أهله بالملاحة، وقد ذكروا أنه بعد انهيار سد مأرب رحلت بعض قبيلة الأزد إلى عمان وسكنتها، وكذلك كان يسكنها قوم من طيىء من أشهرهم قبيلة نبهان.

والجزء الممتد فى شرقى الجزيرة من عمان إلى حدود العراق يسمى « البحرين » ومن أشهر مدنه « هَجَر » وقد ضرب المثل بكثرة تمرها، فقالوا: « كناقل التمر إلى هجر».

ومن مدنه كذلك « قطر » وقد اشتهر أهلها بالغوص على اللؤلؤ واستخراجه وقد كان يسكن البحرين قبائل من عبد القيس وتميم.

أما وسط الجزيرة فصحارى قليلة الأمطار قليلة النبات، يتخللها كثير من الدَّارات (الواحات) الخصبة تنبت من الكلأ ما ترعاه الماشية فى بعض أشهر السنة، وهذه الصحراء أقسام لكل قسم اسم خاص، فالجزء الذى بين شرقى اليمن والشمال الغربى لحضرموت يسمى « صَيْهَدا ».

والذى فى شمالى حضرموت يسمى « الأحقاف » والذى فى شمالى مهرة يسمى « الدَّهْنَاء ».

وفى شمالى الصحراء تمتد الأراضى العالية المسماة «نَجْدا » وهى من أصح بلاد العرب وأجودها هواء وأجملها منظرًا.

والصقع الذى فى الجنوب الشرقى لنجد يسمى اليمامة وهو من أخصب بلاد العرب، وقد روى بعضهم أنها كانت مسكنًا لطَسْم وجَدِيس وقد يطلق على اليمامة والبحرين معًا اسم « العرُوض ».

وجزء الصحراء الشمالى المجاور للشام يسمى «بادية الشام » والمجاور للعراق يسمى « بادية العراق» والذى فى جوار الجزيرة (شمالى العراق) يسمى « بادية الجزيرة».

مناخها: يغلب الحر الشديد على أكثر جزيرة العرب، وفى مرتفع الأراضى يعتدل الجو ليلا فى

الصيف، ويبرد فى الشتاء حتى ينعقد الثلج فى أعالى بعض الجبال كما فى الطائف، فتثلج القِمم ويجمد الماء، ثم تذيبه الحرارة فينحدر من الجبال جداول تروى ما حولها من بساتين ومزارع، وقد أكثر الشعراء القول فى نوعين من الرياح، ريح الصَّبا، وريح السَّمُوم، فالصبا ريح شرقية معتدلة تغزَّل الشعراء فى اعتدالها ورقة نسيمها واشتقوا منها فقالوا: صبت الريح تصبو صُبُوًّا، والسَّمُوم ريح حارة، واشتقوا منها كذلك فقالوا: يوم سامٌّ ومسموم.

وليس فى بلاد العرب أنهار جارية، ولكن جداول صغيرة يجرى فيها الماء أحيانًا ولذلك كان أكبر عمادهم فى حياتهم المطر، وسمَّوه غيثًا، وخير أوقاتهم الربيع وهو ما أعقب المطر، ينبت فيه الكلأ، فيخرجون إليه بإبلهم وشائهم. وبعض الجبال والأودية جيد التربة إذا أصابه الماء أخرج نباتًا وشجرًا، فمن أشجاره الطلح، والأثل، والسِّدر، والحناء، والرمان، والتفاح، والليمون، وكثير من النخل وعليه يعتمد الكثير فى غذائهم.

وأخصب أراضيها أراضى اليمن لكثرة أمطارها، وجودة أرضها، وقد سماها اليونان والرومان « بلاد العرب السعيدة » تمييزًا لها عن بلاد العرب الصخرية فى الشمال.

من هذا نرى الاختلاف الكبير بين أجزاء جزيرة العرب فمنها سهل وجبل، وأرض مخصبة وأرض مجدبة، وإقليم حار وآخر بارد، وبلاد شاطئية وبلاد بعيدة عن البحر، وبلاد تتاخم سكان الحضر وتتصل بهم، وبلاد ممعنة فى الصحراء قلّ أن يكون بينها وبين البلاد المتحضرة سبب.

وكان لهذا الاختلاف أثر فى اختلاف السكان فى عقليتهم وطباعهم ولغاتهم ولهجاتهم ودينهم، ونُظُمهم السياسية إلى غير ذلك. (المفصل ١/ ٣-٧).

ذاك كان وصفا جغرافيًا بأسلوب عصرنا هذا. أما الوصف الجغرافى فى كتب التراث فله مذاق خاص، فهو لا يقتصر على الناحية العلمية الجافة، وإنما يقدّم وصفًا ينبض بالحياة، إذ يربط الوصف العلمى بالدين وبالأحكام الشرعية وقصص القرآن وعلومه وهذا ما نجده فى وصف المقدسى لجزيرة العرب التى يبدأ بها وصفه لأقاليم العالم، لمكانتها فى وجدان كل مسلم فيقول: فى أسلوب أدبى بليغ:

إنما بدأنا بجزيرة العرب، لأن بها بيت الله الحرام، ومدينة النبى عليه الصلاة والسلام، ومنها انتشر دين الإسلام. وفيها الخلفاء الراشدون، والأنصار والمهاجرون، وبها عقدت رايات المسلمين، وقويت أمور الدين. وأيضًا فإنّ بها المشاعر والمناسك والمواقيت والمناصر. ثم هى عشرية (انظر: العُشر) قد ذكرها الأئمة فى دواوينهم، ولا بُدَّ للمدرسين من معرفتها فى شروحهم. ولأن منها دُحيت الأرض (أى بُسطت) ودعا إبراهيم عليه السلام ـ الخلق.

ومع ذلك فإنها تشتمل على حدود جليلة، وكور كبيرة، وأعمال نفيسة. ألا ترى أن الحجاز كلها واليمن بأسرها وبلد سبأ والأحقاف واليمامة والأشحار وهجر وعُمان والطائف ونجران وحنين والمخلاف وحِجْر صالح وديار عاد وثمود والبئر المعطلة والقصر المشيد وموضع إرم ذات العماد (انظرها فى موضعها فى م٤/ ٥ — ١٠) وأصحاب الأخدود (انظرها فى موضعها فى م٥/ ١٤٦ ـ ١٤٩) وحبس شداد وقبر هود، وديار كندة، وجبل طيىء وبيوت الفارهين بالواد وجبل سينا ومدين شعيب، وعيون موسى فيها. وهى أمدُّ الأقاليم مساحة، وأفسحها ساحة، وأفضلها تربة، وأعظمها حرمة، وأشرفها مُدُنًا.

بها صنعاء التى فاقت البلاد، وعدن التى تشدُّ إليها الرحال، والمخاليف للإسلام فيها جمال. واليمن الجليلة والحجاز. فإن قال قائل: لِمَ جعلتَ اليمن والمشرق والمغرب جانبين جانبين، قيل له: أما اليمن فالنبى ﷺ جعلها حيث فرق مواقيتها فى الإحرام، وأما خراسان فإن أبا زيد جعلها إقليمين وهو إمام فى هذا

العلم بخاصّة فى إقليمه، فلا عيب علينا إن جعلناها جانبين . فإن قال: فلم خالفته بعد ما نصبته إمامًا فصيَّرت خراسان إقليما واحدًا، قيل له: لنا فى هذا جوابان: أحدهما أنّا لم نحب أن نفرّق مملكة آل سامان إذ المشهور فى الإسلام أنهم ملوك خراسان وأنّما دار ملكهم فى هيطل. والجواب الثانى أن أبا عبد الله الجيهانى أيضًا إمام فى هذا العلم ولم يفرق خراسان. فقولنا من جهة يوافقهما ومن جهة يخالف. وهذه صورة جزيرة العرب:

وقد جعلناه أربع كُور جليلة. ، وأربع نواح نفيسة. والكور أولها الحجاز، ثم اليمن، ثم عمان، ثم هجر والنواحى: الأحقاف، والأشحار، اليمامة، قُرْح.

فأما الحجاز فقصبته مكة ومن مدنها: يثرب وينبع وقُرْح وخيْبر والمرْوة والحوْراء وجُدّة والطائف والجار والسُّقْيا والعَوْنيد والجُحْفة والعُشيرة هذه أمهات، دونهن: بَدر، خُلَيص، أمَج، الحِجْر، بدا يعقوب، السُّوراقيَّة، الفُرْع، السَّيْرة، جبلة، مَهايع، حاذه.

وأما اليمن فقسمان: ما كان نحو البحر فهو غور واسمه تهامة قصبته زبيد، ومن مدنه معْقِر، كَدْره، مَوْر، عطنة، الشَّرْجة، دويمة، الحمِضَة، غلافِقَه، مُخَا، كَمران، الحِرْدة، اللَّسْعة، شَرْمة، العشيرة، رنقة، الخَصوف، السَّاعد، المهْجَم، وغيرهن.

ناحية أبْين ومدنها: عَدَن لحْج، وناحية عثَّر مدنها: بَيْش حَلْى، السَّرَيْن، وناحية السروات.

وأما ما كان من ناحية الجبال فهو بلاد باردة تُسمَّى نجدًا قصبتها صنعاء، ومن مدنها: صَعْدة، نُجران، جُرَش، العُرْف، جُبْلان، الجَنَد، ذمار، نَسَفان، يَحْصِب، السُّحول، المُذَيخُرة، خولان. ناحيتها الأحقاف بها من المدن: حضرموت، حَسْبُ، وناحية مَهْرة مدينتها الشحْر وناحية سبأ.

وأمَّا: عمان فقصبتها صُحار. ومدنها: نَزْوة، السُّرْ، ضَنْك، حُفيت، دَبَا، سلوت، جُلَّفار، سَمَد، لسيا، مِلْح.

وأما هجر فقصبتها الأحساء، ومدنها: سابون، الزرقاء، أُوال، العُقَيْر، وناحيتها اليمامة.

وأصغر من هذه الجزيرة صغار لكنها آئين المدن. اهـ.

ثم يشرع المقدسى ـ كما يقول فى وصف « من بلدان الكور ويدع ما لا فائدة فيه ».

فيتكلم على مكة (ص ٧٥ ـ ٧٨) ومدينة مِنى (٧٨، ٧٩) والمزدلفة (٧٩)، وعرفة (٧٩) ويُتبع الوصف بقوله: فهن مشاهد المناسك وجميع ما يؤدَّى فيها ثلاث فرائض وستُّ واجبات وخمس سنن.

أما الفرائض: فالإحرام، والوقوف بعرفة، والطواف للزيارة، والواجبات: الإحرام من الوقت، والسعى بين الصفا والمروة، والإفاضة من عرفات بعد المغرب. والسنن: طواف القدوم والرمل فى ثلاثة أشواط منه، والعدو فى السعى بين العلمين، والإفاضة من المزدلفة قبل الطلوع، والإقامة بمنى أيّام مِنى. وقال بعضهم السعى فرض وقال بعض طواف القدوم واجب وطواف الصدر سُنَّة.

ثم يعود المقدسى إلى وصف مدائن هذه الكورة ونواحيها على الترتيب وهى: الطائف، وجُدَّة، ويثرب، والبقيع، وبدر، وقُرح وتسمى وادى القُرىَ، وزَبيد قصبة تهامة وغيرها.

ويختتم هذا الباب بقوله:

واعلم أن مثل هذه الجزيرة كمثل صُفّة (الصُّفَّة: مسطبة مرتفعة تستعمل للجلوس: أو الأريكة) فيها أدنى طول، قد وضع فيها سرير من صدرها إلى بابها، بينه وبين الحائطين من يمين وشمال فضاء، والسرير قطعتان، فالسرير الداخل هو نجد اليمن، وهى جبالٌ تقع فيها صنعاء وصعدة وجُرش ونجران وبلد قحطان وعدن فى الصدر فى آخر الجبل، لأن الثلاث حيطان هو بحر الصين، وهذه السَّروات (أى المرتفعات) عامرة بها الأعناب والمزارع، والفضاء الذى عن يمين السرير تهامة

تقع فيه زبيد وبلدانها، والفضاء الذى عن يساره يسمَّى نجد اليمن تقع فيه الأحقاف ومهرة إلى تخوم اليمامة، ومنهم من يُدْخلها وعمان فى هذه الخطة، وهذا السرير مع الفضائين هى اليمن، والسرير المؤخرّ إلى باب الصُّفَّة يسمى الحَرّة. من تخوم اليمن إلى قُرح جبال كلها يابسة لا ينبت إلا مواقع المواشى والعِضون (العضون كل شجرة ذات شوك) والثمام يقع فيه الحرم، والعُمَق (وهو موضع بمكة بين ذات عِرق ومعدن بنى سليم)، ومعدن النَّقرة (وهو منزل بين أُضاخ وماوان ينزله الحاج من العراق) وتلك المجادب والفضاء الأيمن يسمّى الحجاب. وطيّة الحجاز قليلة، يقع فيها ينبعُ والمروةُ والعميص. والسواحل عمارات ونخيل. والفضاء الأيسر يسمى نجد الحجاز، يقع فيه اليمامة وفيد، وما على الجادَّة من المنازل، ويسمّى هذا السرير مع فضائيه الحجاز، ويدخل هجر فيه. ويقابل باب الصفّة البادية. وهذا شيء رأيته وقسمته. والله أعلم.

ثم يتكلم المقدسى عن جمل شئون هذا الإقليم: عن مناخه، ولغاته، والقراءات به، والمشاهد، وعن التجارات والمكاييل والموازيين والنقود ... إلخ. فارجع إلى المصدر إن شئت الاستزادة (أحسن التقاسيم / ٧٣ ـ ١٠٢).

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ١/ ٣ ـ ٧، ومحاسن الإسلام ـ محمد سعد بن بن عبد الله الرباطابى العباسى / ١٨٦، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٧٣ ـ ١٠٢. انظر أيضًا من أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى ـ اختيار وتقديم غازى طليمات / ٩٥ ـ ١١٣، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٣٧، ١٣٨، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ٥٠، ٥١، وإعلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى / ٧٦، ٧٧، ولسان العرب ٧/ ٦١٣، ٦١٤).

*** جزيرة ابن عمر:**

قال عنها ياقوت:

جزية ابن عمر: بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات، وأحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبى، وكانت له امرأة بالجزيرة، وذكر قرابه سنة ٢٥٠، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال، ثم عُمل هناك خندق أجرى فيه الماء ونُصبت عليه رحى فأحاط بها الماء من جميع جوانبها بهذا الخندق، وينسب إليها جماعة كثيرة، منهم: أبو طاهر إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم بن مهران الفقيه الجزرى الشافعى، وكان رجلاً كاملاً، جمع بين العلم والعمل، تفقَّه بالجزيرة على عاملها يومئذ عمر بن محمد البزرى، وقدم بغداد وسمع بها الحديث ورجع إلى الجزيرة ودرّس بها، وأفتى إلى أن مات بها فى سنة ٥٧٧، ومولده سنة ٥١٧.

وأبو القاسم عمر بن محمد بن عكرمة بن البزرى الجزرى الإمام الفقيه الشافعى، قال ابن شافع: وكان أحفظ من بقى فى الدنيا على ما يقال بمذهب الشافعى، وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٠ بالجزيرة، وخلَّف تلامذة كثيرة، وكان من أصحاب ابن الشاشى.

وبنو الأثير العلماء الأدباء وهم: مجد الدين المبارك وضياء الدين نصر الله وعز الدين أبو الحسن على بنو محمد بن عبد الكريم الجزرى، كل منهم إمام، مات مجد الدين، والآخران حيان، فى سنة ٦٢٦.

(معجم البلدان ٢/ ١٣٨).

*** جزيل المواهب فى اختلاف المذاهب:**

من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

وهى رسالة فى تأييد المذاهب الأربعة، وصحة الاقتداء بجميعها.

تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ.

الرقم ٦٩٧٨ .

أوله : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

وآخره : ولما كانت تلك الغشاوة منقلعة عن أعين الأنبياء وبعض الأولياء ، فلا جرم أنهم نظروا إلى الملكوت ، وشاهدوا عجائبه وشاهدوا الموتى فى عالم الملكوت ، وأخبروا عنهم والله سبحانه وتعالى أعلم .

نسخةعادية .

الخط نسخ معتاد . بعض كلماته كتبت بالحمرة .

المراجع : كشف الظنون ١/ ٥٩٠ ، معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨ .

(فهرس الظاهرية ١/ ٢٥٢ ، ٢٥٣) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى نشرتها دار الاعتصام بالقاهرة سنة ١٩٨٩ (رقم إيداع) بتحقيق عبد القيوم بن محمد شفيع البستوى ، تحت عنوان « اختلاف المذاهب » . وقد جاء عن هذه الرسالة فى مقدمة التحقيق ما يلى :

موضوع الكتاب وأهميته :

ترجع أهمية الكتاب إلى أنه يعالج قضية ذات خطورة بالغة تهم المسلمين جميعًا منذ قرون طويلة ، ومؤلف هذه الرسالة ــ رحمه الله ــ قد رد على أولئك الذين يتعصبون للمذاهب ويفضلون آراء أئمتهم تفضيلاً يؤدى إلى تنقيص الآخرين ، مع أن الاختلاف قد وجد بين الصحابة والتابعين فى الفروع ، ولم يحصل شىء من ذلك ، فهو بذلك يدعو إلى نبذ العصبيات واحترام جميع الأئمة وتقدير مجهوداتهم .

والرسالة تحتوى على مقدمة وأربعة فصول :

أما المقدمة فقد ذكر فيها ما قيل فى اختلاف الأمة المحمدية بأنه يختلف عن اختلاف الأمم السابقة حيث كان اختلافهم سببًا لهلاكهم ، وأما اختلاف أمة محمد ﷺ فهو رحمة وتفضل من الله تعالى : (انظر مادة « اختلاف الأئمة رحمة » م٣/ ١٢٩ ـ ١٣١) .

وأما الفصل الأول : فقد ذكر فيه أن أئمة هذا الدين كلهم كانوا هداة مهتدين ، وأن المذاهب الفقهية وجوه لتفسير الشريعة ومسالك إلى الجنة .

والفصل الثانى : يحتوى على الحكم فى آراء المجتهدين بمعنى هل كل مجتهد مصيب .

والفصل الثالث : فى ذكر مذاهب العلماء فى المسألة المذكورة ، والمؤلف يميل إلى رأى المصوبة القائلين : «كل مجتهد مصيب » .

والفصل الرابع : فى ذكر الانتقال من مذهب إلى مذهب ، وبين فيه أسبابًا تبرر الانتقال ، وأخرى تمنع من ذلك .

وفى نهاية هذا الفصل ذكر بعض الأعلام الذين كانوا قد انتقلوا من مذهب إلى مذهب ، وبهذا ينتهى الكتاب . ومهما كان الأمر فهذا جزء من الجهود المتواصلة التى بذلت على مر الأيام فى سبيل الدعوة إلى الوفاق والوئام والقضاء على الافتراق والخصام (اختلاف المذاهب / ٨ ، ٩) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، واختلاف المذاهب للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ حققه وعلق عليه عبد القيّوم بن محمد شفيع البستوى / ٨ ، ٩) .

*** الجِصّ والحجر والرخام:**

الجِصّ والجَصّ : الذى يُطلى وهو مُعرَّب ... وجصَّص الحائط : طلاه بالجِصّ . ورجل جَصَّاص : صانع للجِصّ (اللسان ٨/ ٦٣٠) .

من الفنون الإسلامية الحفر فى الجص والحجر والرخام . يقول الدكتور أبو صالح الألفى : أكثر ما نعرفه عن الحفر الإسلامى المبكر وقف على الزخارف الحجرية والجصية التى زينت بها المبانى فى عصر الأمويين والعباسيين ، وعلى بعض العناصر المعمارية للمحاريب وتيجان الأعمدة . وتوجد نماذج للزخارف التى استعملت فى هذه المرحلة من مخلفات بعض القصور . ومن أبدع

هذه النماذج الزخارف الحجرية المحفورة فى واجهة قصر المشتى، ومنها زخارف فى الحجر والجص فى قصر الحير، وقصر الطوبة، وقصر هشام فى خربة المفجر.

واستمرت الأساليب الأموية سائدة فى أوائل العصر العباسى، وما لبث أن تبلور طراز خاص بهذا العصر فى الزخارف الجصية فى مدينة سامرا بالعراق، وهى تبدو قريبة من الطبيعة إلى حدٍّ ما، ثم تبتعد بالتدريج حتى تصل إلى التجريد الكامل. وقد انتشر أسلوب سامرا فى مصر الطولونية فى زخارف مسجد أحمد بن طولون (انظر صورة الشباك الجِصىّ بجامع أحمد بن طولون فى مادة «أحمد بن طولون (جامع ـ) » م٢ / ٦٦٠)، وفى إيران فى زخارف جامع نايين وفى نيسابور.

وفى الأندلس فى عصر الخلافة الأموية الغربية، زخرفت تيجان الأعمدة بزخارف نباتية مجردة ذات حفر دقيق يؤكد جمال توزيع الظل والنور (انظر صورة نماذج تيجان الأعمدة فى مادة « الأعمدة فى العمارة الإسلامية م٥/ ٤٠٦) وكذلك زخارف المحراب فى مسجد قرطبة، وهى محفورة فى الرخام حفرًا دقيقًا، والفروع والأوراق والنباتات تتجه إلى طراز الأرابسك ويوجد حوض للوضوء من الرخام من قرطبة فى القرن العاشر الميلادى، وهو مستطيل الشكل مرتفع، الجوانب العريضة زخارف نباتية، والجوانب الضيقة، زخارف من حيوانات متقابلة ونسور تنتقض على وُعول. ولعل أعظم آثار الحفر فى الجص الزخارف التى تغطى جدران وعقود قصر الحمراء بغرناطة، ويتكون العنصر الرئيسى من العناصر النباتية المتشابكة، ولوّنت بألوان بيضاء وزرقاء وحمراء وذهبية (الفن الإسلامى / ٢٥٧، ٢٥٨).

وفيما يلى ما جاء فى دليل متحف الفن الإسلامى عن بيان محتوياته من التحف الجصّية والحجرية والرخامية :

أقبل الأمويون على استعمال الأحجار فى أبنيتهم سواء فى عمائرهم الدينية فى مدن الشام كقبة الصخرة فى بيت المقدس والمسجد الأموى بدمشق أو فى قصورهم التى شيدوها بالبادية، فعمدوا فى تزيين هذه العمائر إلى الزخارف المحفورة فى الحجر الجيرى أو إلى الفسيفساء فى رسوم الجدران والقبوات، ولهذا السبب قل استعمالهم للجص فى كسوة الجدران. ودراسة زخارف هذه العمائر ذات شأن عظيم فى نشأة الزخارف الإسلامية وتطور الأرابسك.

ولا توجد فى متحف الفن الإسلامى زخارف منحوتة فى الجص من العصر الأموى، ذلك لأن معظم هذه الزخارف إنما كشفت فى عمائر موجودة ببادية الشام.

ولا ريب فى أن الأساليب الفنية التى عرفها المسلمون فى نحت الجص فى العصر الأموى ظلت سائدة فى بداية حكم بنى العباس وإلى أن ظهر الطراز العباسى فى الزخرفة، وتمتاز التحف الجصية فى هذا الطراز الأخير بأنها توضح تماما بداية الزخارف الإسلامية الطابع والتى تتألف من فروع نباتية منطلقة فى انثناءات وتعاريج متكررة وهى الزخارف التى تم تكوينها الإسلامى فى القرن ٥ هـ/ ١١م.

حوض حمام من الرخام . سوريا ١٢٧٨م

ومن أبدع أمثلة النحت فى الجص فى العصر الفاطمى ما يشاهد على بعض المحاريب الجصية فى المساجد التى ترجع إلى هذا العصر. وقد عرض المتحف والإسلامى فى القاعة ١٦ نموذجين أحدهما لمحراب بالجامع الطولونى غير مجوف وفيه زخارف نباتية دقيقة وتحيط به كتابة بالخط الكوفى المورق أنشئ أيام الخليفة المستنصر بالله عام ٤٨٧هـ

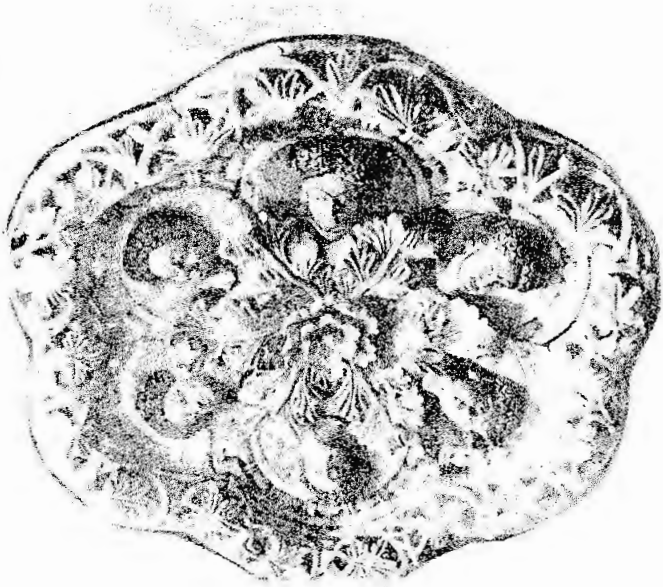

زخارف جصّية بقصر خربة المفجر (ق٢هـ/ ٨م) . الأردن

(١٠٩٤م) وثانيهما لمحراب معروف بأنه محراب يحيى الشبيهى ولكنه فى الأصل لم يكن بمدفن يحيى الشبيهى بل كان فى مدفن بجواره، وبتحليل زخارفه وعناصره وخاصة ظاهرة العروق المزدوجة أو المقومة والعروق الممتدة ترجح نسبته إلى أوائل العصر الفاطمى فى النصف الأخير من القرن ٤هـ (١٠م). وهذا المحراب يمتاز بأنه متوّج بزخرفة محارية الشكل.

أما فى عصر المماليك فإن الزخارف المحفورة فى الجص فى العمائر المختلفة تشهد بإبداع الفنانين فى الرسوم النباتية الدقيقة فضلا عن الرسوم الهندسية المختلفة. وفى مساجد العصر المملوكى

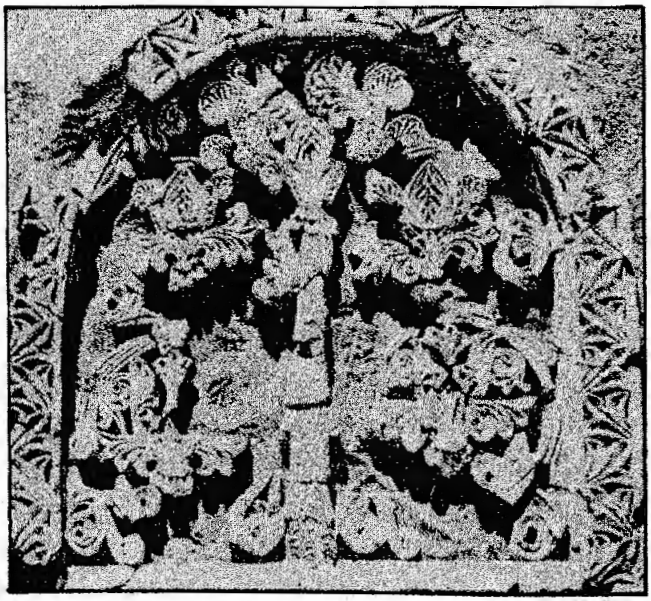

زخارف جصية بقصر الحير الغربى (ق٢هـ/ ٨م) سوريا.

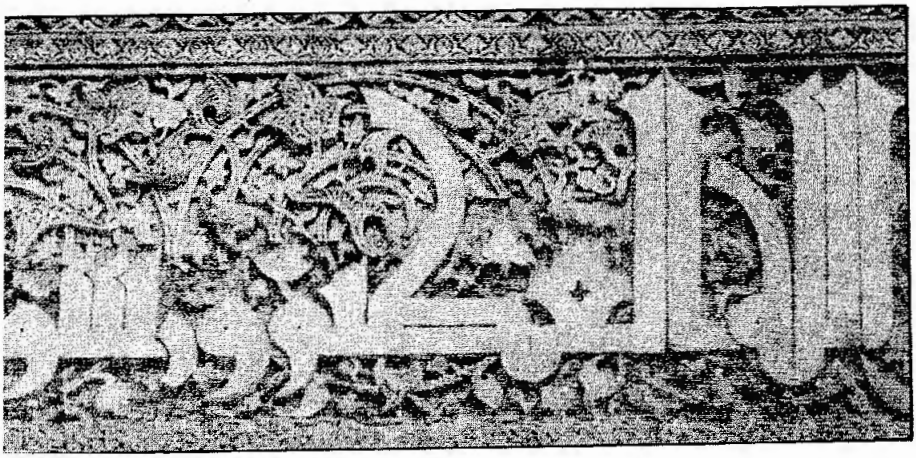

نقوش حجرية بطراز من الخط الكوفى أعلى إيوان الصلاة بمسجد السلطان حسن

نماذج طيبة من النحت فى الحجر والجص ومن ذلك ما بقى من الشبابيك الداخلية المصنوعة من الجص والغنية بزخارفها النباتية والكتابية المحيطة بها. وفى القاعة ١٦ نموذج لزخارف جصية كانت تحيط بنافذة منتهية بعقد مدبب بمارستان قلاوون تبدو به أربعة أشرطة من الزخارف، أولها من الخارج جديلة يتلوها فرع نباتى متموج به أنصاف مراوح نخيلية يتلوها زخارف كتابية بالخط الكوفى المزهر تبدأ بالبسملة آخرها من الداخل شريط من زخرفة هندسية، وكل هذه الأشرطة تنتهى من أعلى بشكل عقد نصف دائرى.

وفى النصف الثانى من القرن ٩هـ / (١٥م) قل استعمال الجص فى الزخرفة وغلب استعمال الرخام أو حجر النحت فى هذا الغرض.

ولقد استعمل الجص أيضًا سدودًا لنوافذ الشبابيك وهى نوعان، الأول عبارة عن مشبك مقطع فى لوح من الجص متين، وهذه هى أقدم الطرق وظلت مستعملة حتى القرن ٧هـ / (١٣م). وأما النوع الثانى فهى نوافذ صغيرة من الجص المفرغ تسد فتحاته بزجاج ملون وتؤلف هذه الفتحات زخارف إسلامية من فروع نباية أو رسوم معمارية أو كتابات، ولعل أهم المقصود بهذه النوافذ الجصية هو تخفيف حدة الضوء، ويمكن نسبة معظم النوافذ من هذا النوع إلى مصر ما بين القرنين ٩ - ١٢هـ (١٥ - ١٨م). وبين القاعتين الفاطمية والمملوكية (رقمى ٤، ٥) أى فى الجزء العلوى من الواجهة البحرية للقاعة ٤ مجموعة من هذه القمارى أو الشمسيات.

الحجر والرخام

عرض المتحف فى القاعتين الأموية والعباسية (رقمى ٢، ٣) بعض شواهد القبور من حجر ورخام عليها نقوش بالخط الكوفى بطريقة الحفر الغائر أو النقش البارز، وتعتبر الكتابة بالحفر أقدم من البارزة، ولعل أقدم قطعة استعملت فيها الطريقة البدائية فى الحفر هى شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى المؤرخ فى سنة ٣١هـ / (٦٥٢م) المعروض بالقاعة الأموية (٢) وكذلك شاهد عبد الله بن لهيعة الحضرمى قاضى مصر فى زمن الخليفة المأمون وهو مؤرخ سنة ١٧٤هـ (٧٩٠م) ومعروض بالقاعة العباسية (٣). أما طريقة الكتابة البارزة فلم يكثر استعمالها إلا ابتداء من القرن ٣ هـ (٩م) وهذه الطريقة أصعب من الحفر لأنها تستلزم حفر كل اللوح وتبقى الكتابة ظاهرة بارزة، وعمد الفنان إلى تجميل الحروف برسوم الزهور والزخارف النباتية وهو ما يسمى بالخط الكوفى المزهر، ونجد فى القاعتين العباسية والفاطمية (رقمى ٣ و ٤) أمثلة كثيرة لهذا النوع من الكتابات على بعض الشواهد الحجرية والرخامية. وفى القرن ٦ هـ (١٢م) ندر استخدام الخط الكوفى فى الكتابات

التاريخية وفى شواهد القبور فحلَّ محله الخط النسخى، وهو خط مستدير لا نجد فيه الزوايا التى عهدناها فى الخط الكوفى. وتعتبر شواهد القبور خير سجل لبيان المراحل المختلفة التى مر بها الخط العربى فى أطوار تاريخه.

وإذا صرفنا النظر عن شواهد القبور نجد أن أهم استعمال للرخام كان فى أشغال تكسية الجدران فى المساجد اوالقصور، وقد كثر استعمال الرخام منذ القرن ٧هـ (١٣ م) وما تلاه من القرون، وكثيرًا ما لجأ النقاش إلى تطعيم أو تلبيس الرخام وذلك بملأ الرسوم المفرغة بمعجون صمغى أحمر أو أسود، والزخارف التى تنقش على الرخام أدق صنعا من مثيلاتها على الأحجار.

كما قام النحاتون بصناعة أزيار من الرخام كانت مركبة فى المزيرات التى توجد عادة فى دهاليز الجوامع، ونستطيع أن نحكم من وجودها فى المحل الطاهر من المسجد بعيدا عن دورة المياه، ومن كتابة لفظ زير عليها أنها كانت معدّة للشرب. أما الحمالات فتعرف الواحدة منها باسم « كلجة » وهى مصنوعة فى الغالب على شكل سلحفاة ولكنها لا تمت للسلحفاة إلا بشبه يسير، وزخرفتها عبارة عن كتابة كوفية أو أشكال آدمية أو حيوانات وهمية، ومعظم حمالات الأزيار التى بالمتحف يمكن نسبتها إلى العصر الفاطمى.

واستطاع الفنانون المسلمون استعمال الرخام فى صناعة نوع من الفسيفساء ازدهر فى مصر فى عصر المماليك وهو الفسيفساء المصنوعة من مكعبات صغيرة من الرخام، وكان أكثر استعمالها فى المحاريب والوزرات بالمساجد كما كانت تصنع منه الفسقيات والأحواض فضلا عن استعمالها فى زخرفة الأرض وما إلى ذلك. ومن أبدع أمثلة هذه الفسيفساء الرخامية الصُّفّة المعروضة فى القاعة الأموية رقم (٢) والفسقية التى فى القاعة المملوكية رقم (٥) (دليل متحف الفن الإسلامى / ١١٣، ١١٤، ١١٦-١١٨).

قالت المؤلفة: ورد فى الوصف أعلاه أرقام بعض القاعات المعروضة فيها النماذج، ولما كان قد مضى زمن طويل منذ آخر زيارة قمت بها للمتحف فإنه لا يمكننى الجزم بأن أرقام هذه القاعات لا تزال كما هى لم تتغير، ولذا لزم التنويه.

(لسان العرب ٨/ ٦٣٠، والفن الإسلامى ــ أبو صالح الألفى / ٢٥٧، ٢٥٨، ودليل متحف الفن الإسلامى / ١١٣، ١١٤، ١١٦-١١٨. انظر أيضًا عن فن الزخرفة بالجص والرخام كتاب الفنون الزخرفية اليمنية فى العصر الإسلامى ـ د. ربيع حامد خليفة. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م/ ١٧٧-٢٠٢).

*** الجصّاص (٣٠٥-٣٧٠هـ / ٩١٧-٩٨٠م):**

أحمد بن على الرازى، أبو بكر الجصَّاص، فاضل من أهل الرى، سكن بغداد ومات فيها انتهت إليه رئاسة الحنفية، وخوطب فى أن يلى القضاء فامتنع، وألَّف كتاب أحكام القرآن، وكتابًا فى أصول الفقه، مخطوط مصور فى معهد المخطوطات بالقاهرة (الأعلام ١/ ١٧١). ويعتبر كتابه « أحكام القرآن » من أهم كتب التفسير الفقهى ولا سيما عند الأحناف (مباحث فى علوم القرآن / ٣٣٧).

قال عنه صاحب الطبقات السنية: الإمام الكبير الشأن، المعروف بالجصّاص، وهو لقبٌ له، وكُتُب الأصحاب والتواريخ مشحونة بذلك.

ذكرهُ صاحبُ « الخلاصة » فى الدِّيات والشَّركة، بلفظ الجصَّاص، وذكرهُ صاحبُ «الهداية » فى القِسمة، بلفظ الجصَّاص، وذكره صاحبُ « الميزان » من أصحابنا بلفظ أبى بكر الجصَّاص، وذكرهُ بعضُ الأصحاب، بلفظ الرَّازى الجصَّاص.

وذكره فى « القنية » عن بكر خواهر زاده، فى مسألة إذا وقع البيعُ بغبن فاحش، قال: ذكر الجصَّاص، وهو أبو بكر الرَّازى، فى واقعاته أن للمشترى أن يرُدَّ وللبائع أن يستردَّ.

(واقعات الجَصّاص كتاب له فى الفقه، يذكر فيه ما يستحدث من القضايا والحكم فيها، وتسمى كتب المالكية فى هذا بالنوازل).

وقال الشيخ جلال الدين فى « المغنى » فى أصول الفقه، فى الكلام فى الحديث المشهور: قال الجصَّاص، إنه أحدُ قسمى المُتواتر. وذكر شمسُ الأئمة السرخسى هذا القول فى « أصوله » عن أبى بكر الرازى.

وقال ابن النَّجَّار فى « تاريخه » فى ترجمته: كان يُقال له الجصَّاص.

ذكر هذا كلَّه صاحب « الجواهر » ثم قال: وإنما ذكرتُ هذا كُلَّهُ، لأن شخصًا من الحنفيَّة نازعنى غير مرَّة فى ذلك، وذكر أن الجصَّاص غير أبى بكر الرازى، وذكر أنه رأى فى بعض كُتب الأصحاب: « وهو قولُ أبى بكر الرزاى والجصَّاص » بالواو، فهذا مُستندُهُ، وهو غلطٌ من الكاتب، أو منه، أو من المُصنِّف، والصوابُ ما ذكرته. انتهى.

قال الخطيبُ فى حقِّه: كان مشهورًا بالزُّهد، والورع، ورد بغداد فى شبيبته ودرس الفقه على أبى الحسن الكرخى، ولم يزل حتى انتهت إليه الرياسة، ورحل إليه المُتفقِّهة، وخوطب فى أن يلى قضاء القضاة، فامتنع، وأعيد عليه الخطابُ فلم يفعل ...

قال الصَّيمرى: استقر التدريس ببغداد لأبى بكر الرازى، وانتهت الرحلة إليه، وكان على طريقة من تقدَّمه فى الورع، والزُّهد، والصِّيانة، ودخل بغداذ سنة خمسة وعشرين، ودرس على الكرخى، ثم خرج إلى الأهواز، ثم عاد إلى بغداذ، ثم خرج إلى نيسابور مع الحاكم النَّيسابورى، برأى شيخه أبى الحسن الكرخى ومشُورته، فمات الكرخى، وهو بنيسابور، ثمَّ عاد إلى بغداذ، سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

تفقَّه عليه أبو بكر أحمد بن موسى الخُوارزمى، وأبو عبد الله محمد بن يحيى الجرجانى، شيخ القُدُورِى، وأبو الفرج أحمد بن محمد بن عمر المعروف بابن المُسلمة، وأبو جعفر محمد بن أحمد النَّسفى، وأبو الحُسين محمد بن أحمد بن أحمد الزَّعفرانى، وأبو الحسين محمد بن أحمد بن الطَّيِّب الكمارى، والد إسماعيل قاضى واسط.

قال الخطيب: ولأبى بكر تصانيفُ كثيرة مشهورة، ضمَّنها أحاديث رواها عن أبى العبَّاس الأصم النيسابورى، وعبد الله بن جعفر بن فارس الأصبهانى، وعبد الباقى بن قانع القاضى، وسُليمان بن أحمد الطبرانى، وغيرهم.

قال فى « الجواهر » : وله من المصنَّفات: « أحكام القرآن »، وشرح « مختصر شيخه أبى الحسن الكرخى » وشرح « مختصر الطَّحاوى » وشرح « الجامع » لمحمد ابن الحسن، وشرح « الأسماء الحسنى » وله « كتابٌ » مفيدٌ فى أصول الفقة، وله « جوابات » عن مسائل وردت عليه.

قال ابن النَّجَّار: توفى يوم الأحد، سابع ذى الحجة، سنة سبعين وثلاثمائة عن خمس وستين سنة، وصلَّى عليه أبو بكرالخُوارزمى، صاحبه، حكاه الخطيبُ. انتهى (الطبقات السنية ١/ ٤٧٧ ـ ٤٨٠).

له ترجمة فى تاج التراجم / ٦، تاريخ بغداد ٤/ ٣١٤، ٣١٥، الجواهر المضية ١/ ٨٤، ٨٥، العبر ٢/ ٣٥٤، الفوائد البهية / ٢٧، ٢٨، كشف الظنون ١/ ٢٠.

(الأعلام للزركلى ١/ ١٧١، ومباحث فى علوم القرآن ـ مناع القطّان / ٣٣٧، والطبقات السنيّة فى طبقات الشافعية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزّى المصرى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١/ ٤٧٧ ـ ٤٨٠. انظر أيضًا طبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ١/ ٥٥ وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ٣/ ١٢١).

انظر: أحكام القرآن.

* **الجِعالة:**

قال ابن قدامة: الجعالة: وهى أن يقول: من ردَّ لقطتى أو ضالّتى أو بنى لى هذا الحائط فله كذا، فمن

فعل ذلك استحق الجعل، لما روى أبو سعيد: أن قومًا لُدغ رجل منهم فأتوا أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: هل فيكم من راقٍ؟ فقالوا: لا حتى تجعلوا لنا شيئًا فجعلوا لهم قطيعًا من الغنم، فجعل رجل منهم يقرأ بفاتحة الكتاب ويرقى ويتفل حتى برأ، فأخذوا الغنم وسألوا عن ذلك النبى ﷺ فقال: «وما يُدريكم أنها رُقية؟ خذوا واضربوا لى معكم بسهم» (البخارى كتاب الطب باب الشروط فى الرقية حديث رقم ٥٧٣٧، ومسلم فى السلام باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار رقم ٢٢٠١، وأبو داود فى البيوع برقم ٣٤١٨ باب فى كسب الأطباء. وفى كتاب الطب باب كيف الرقى برقم ٣٩٠٠، والترمذى فى الطب باب فى أخذ الأجر على التعاويذ برقم ٢٠٦٤، وابن ماجه فى التجارات حديث رقم ٢١٥٦) ولو التقط اللقطة قبل أن يبلغه الجعل لم يستحقه (عمدة الفقه / ٥٦، ٥٧).

وهو عقد جائز، ولكل من الطرفين فسخه، ولا عبرة بكون العمل قليلا أو كثيرًا.

وإذا كان الفسخ.

١ - قبل العمل فلا شىء للعامل.

٢ - وإن كان أثناء العمل فلا شىء له إن كان من العامل.

٣ - وإن كان من العاقد فللعامل أجرة حصته (مختصر الأحكام الفقهية / ١٥٩).

ويفتى الإمام السيوطى فى مسألة تتصل بالجعالة، وذلك على النحو التالى:

مسألة شخص حج حجة نافلة فقال له آخر: يعنى ثواب حجتك بكذا فقال له بِعْتُك فهل ذلك صحيح وينتقل الثواب إليه؟ وإذا قال شخص لآخر اقرأ لى كل يوم ما تيسر من القرآن واجعل ثوابه لى وجعل له على ذلك مالا معلومًا ففعل فهل يكون ثواب القراءة للمجعول له أو مثل الثواب أم لا ؟ وإذا انتقل الثواب له فهل يبقى للقارئ ثواب أم لا ؟ وكذا إذا لم يقرأ له بجعالة ولكن قرأ تبرّعًا من نفسه وكذا سائر العبادات؟.

الجواب - أما مسألة الحج وسائر العبادات فباطلة عند الفقهاء، وأما مسألة القراءة فجائزة إذا شرط الدعاء بعدها والمال الذى يأخذه من باب الجعالة وهى جعالة على الدعاء لا على القراءة فإن ثواب القراءة للقارئ ولا يمكن نقله للمدعو له وإنما يقال له مثل ثوابه فيدعو بذلك ويحصل له إن استجاب الله الدعاء وكذا حكم القارئ، بلا جعالة فى الدعاء (الحاوى ١/ ١٢٦).

(عمدة الفقه لا بن قدامة - تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلى الغامدى ومحمد دغيليب البرّاق العُتيبى / ٥٦، ٥٧ ، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البدرى، ود. محمد أحمد عاشور/ ١٥٨، ١٥٩، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٢٦. انظر أيضًا منهاج المسلم - أبو بكر الجزائرى / ٣٩٤، ٣٩٥).

* **الجعبَرى (٦٤٠-٧٣٢هـ / ١٢٤٢-١٣٣٢م):**

قال عنه ابن الجزرى:

إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبى العباس العلامة الأستاذ أبو محمد الربعى الجعبرى السلفى بفتحتين نسبة إلى طريقة السلف محقق حاذق ثقة كبير، شرح الشاطبية والرائية وألف التصانيف فى أنواع العلوم، ولد سنة أربعين وستمائة أو قبلها تقريبا بربض قلعة جعبر، وقرأ للسبعة على أبى الحسن على الوجوهى صاحب الفخر الموصلى وللعشرة على المنتجب حسين ابن حسن التكريتى صاحب ابن كدى بكتاب در الأفكار ومن ثم لم تقع له بالتلاوة عن كل من العشر إلا رواية واحدة وروى القراآت بالإجازة عن الشريف الداعى وروى الشاطبية بالإجازة عن عبد الله بن إبراهيم بن محمود الجزرى، قرأ عليه القراآت العشر شيخنا أبو بكر بن الجندى وبلغنى أن الشيخ عمر بن حمزة العدوى شيخ صفد قرأ عليه وقرأ عليه أحمد بن نحلة سبط السلعوس

ومحمد المطرز والقاسم المغربى وإبراهيم البعلبكى الشاهد وقرأ عليه بعض القرآن بالقراآت وأجازه بالباقى شيخنا أبو المعالى بن اللبان وإبراهيم بن أحمد الضرير الشامى وقرأ عليه أيضًا الحسام المصرى شيخ القرم، واستوطن بلد الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام حتى توفى فى ثالث عشر من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (غاية النهاية ١/ ٢١).

ويضيف الزركلى: عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية. له نظم ونثر. ولد بقلعة جعبر (على الفرات، بين بالس والرقة) وتعلم ببغداد ودمشق، واستقر ببلد الخليل (فى فلسطين) إلى أن مات. يقال له « شيخ الخليل». وقد يعرف بابن السراج، وكنيته فى بغداد «تقى الدين » وفى غيرها « برهان الدين » (قالت المؤلفة: المعروف بتقى الدين كما جاء فى المنهل الصافى ١/ ١٧٧، هو « الجعبرى المعتقد المتوفى سنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م).

له نحو مائة كتاب مختصر، منها « خلاصة الأبحاث » شرح منظومة له فى القراآت، و « شرح الشاطبية » المسمى « كنز المعالى فى شرح حرز الأمانى » فى التجويد، منه مخطوطة، فى سفر ضخم فى خزانة الرباط، الرقم(١٠٠٧د) (قالت المؤلفة: ومنه مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق يأتى بيانها فيما بعد)، و «نزهة البررة فى القراآت العشرة » ، وموجز فى « علوم الحديث » و « حديقة الزهر » فى عدد آى السور، و«خميلة أرباب المقاصد » فى رسم المصحف، و«الشرعة » قراآت ورسالة فى « أسماء الرواة المذكورين فى الشاطبية و«الروضة » فى الرسم (« الأعلام ١/ ٥٥، ٥٦).

قال ابن تغرى بردى:

هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم، الشيخ الإمام العلامة ذو الفنون، شيخ القراء، برهان الدين الجعبرى الشافعى، ابن مؤذن جعبر.

ولد فى حدود الأربعين وستمائة، وسمع فى حياة ابن خليل، وتلا ببغداد بالسبع على أبى الحسن الوجوهى (المتوفى سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) وصاحب الفخر الموصلى (المتوفى سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م) وتلا بالعشر على المنتجب (المتوفى سنة ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) صاحب ابن كدى، وأسند القراءات بالإجازة عن الشريف أبى البدر الداعى (المتوفى سنة ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) وقرأ التعجيز حفظا على مؤلفه تاج الدين بن يونس، وسمع من جماعة. وقدم إلى دمشق بفضائل ونزل بالسميساطية، وأعاد بالغزالية، وباحث وناظر، ثم ولى مشيخة الحرم بالخليل عليه السلام، فأقام بها بضعا وأربعين سنة، وصنف التصانيف، واشتهر ذكره.

قال الحافظ الذهبى رحمه الله: قرأت عليه نزهة البررة فى القراءات العشرة، وألف شرحا للشاطبية كبيرا، وشرحا للرائية، ونظم فى الرسم روضة الطرائف، واختصر مختصر ابن الحاجب، ومقدمته فى النحو وهى المعروفة باسم الكافية، وكمل شرح المصنف للتعجيز، وله ضوابط كثيرة نظمها، وله كتاب الإفهام والإصابة فى مصطلح الكتابة نظم، ويواقيت المواقيت نظم، والسبيل الأحمد إلى علم الخليل بن أحمد (علم الخليل بن أحمد هو علم العروض) وتذكرة الحفاظ فى مشتبه الألفاظ، وموعد الكرام لمولد النبى عليه الصلاة والسلام، ومناقب الشافعى، وكتاب المناسك، والشرعة فى القراءات السبعة، وله الدماثة فى القراءات الثلاثة وشرحها، وعقود الجمان فى تجويد القرآن، وحدود الإتقان فى تجويد القرآن والترصيع فى علم البديع، والإيجاز فى الألغاز، والاهتداء فى الوقف والابتداء، انتهى كلام الذهبى.

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى: رأيته غير مرة ببلد سيدنا الخليل عليه السلام، وسمعت كلامه، وكان حلو العبارة، ولم يتفق لى أن أروى عنه شيئا ».

وذكره غير واحد وأثنى عليه وعلى علمه وفضله، وله شعر جيد توفى فى شهر رمضان سنة ٧٣٢ هـ (المنهل الصافى ١/ ١٣١، ١٣٤).

ويوجد مخطوط « كنز المعانى فى شرح حرز الأمانى » فى دار الكتب الظاهرية بدمشق، كما سبق أن نوهنا، والموجود بالدار هو « باب وقف حمزة وهشام » وجاء بيانه كما يلى :

باب وقف حمزة وهشام.

من كتاب « كنز المعانى فى شرح حرز الأمانى ».

الرقم ٥٨١٦.

المؤلف : أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى المتوفى سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م.

أوله : آخر هذا الباب عن أبواب الهمز لتأخر الوقف عن الوصل ... وهذا الباب يعم أنواع التخفيف ومن ثمة عسر ضبطه متشعبًا وأكد إشكاله، أن الطالب قد لا يقف عند القراءة على شيخه فيفوته أشياء، فإذا عرض له وقف ذلك وسئل عنه لم يجد له أداء وقد لا يتمكن من إلحاقه بنظرائه.

آخره : تنبيه : ليس الغرض منه تعريفك أحكام تخفيف الهمز فى الوقف أن تقصد الوقف على كلمة الهمز بل إذا اتفق لك وقف اختيارى أو اضطرارى عرفت كيف تقف، اللهم إلا أن تقصد الإعلام أو الإفهام.

تم الكلام هنا مخرجًا من شرح حرز الأمانى المسمى كنز المعانى منسوبًا إلى الإمام سيدنا أبى إسحاق الجعبرى فى سنة اثنتين وعشرين ومايتين وألف فى محرم الحرام يوم الجمعة وهو رابع يوم.

أوصافه : الرسالة فى مجموع يحوى العديد من الرسائل والأبواب فى القراءات والتجويد، وقد كتبت بخط فارسى معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر كتب أكثر المجموع مصطفى بن خليل التونى ق (١٣ أ) (فهرس الظاهرية ١/ ١٢٥، ١٢٦).

له ترجمة فى : الدليل الشافى ١/ ٢٤ رقم ٦٠، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٩٦، أعيان العصر، الوافى ٦/ ٧٣ رقم ٢٥١٢، طبقات الشافعية ٩/ ٣٩٨ رقم ١٣٤١، فوات الوفيات ١/ ٣٩ رقم ١١، البداية والنهاية ١٤/ ١٦٠، الدرر ١/ ٥١ رقم ١٣٠ شذرات الذهب ٦/ ٩٧، الأنس الجليل ٢/ ٤٩٦ وعلماء بغداد / ١٢.

(غاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ١/ ٢١، والأعلام للزركلى ١/ ٥٥، ٥٦، والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١/ ١٣١ - ١٣٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٢٥، ١٢٦. انظر أيضًا « كتاب الإجزاء فى معرفة الأجزاء » الشيخ إبراهيم عطوه عوض. مجلة الأزهر الجزء الرابع، السنة السابعة، ربيع الآخر ١٤٠٥هـ ـ يناير ١٩٨٥م/ ٥٢٠، ٥٢١).

* **الجعد:**

قال القفطى : الجعد وهو أبو بكر محمد بن عثمان ولقبه أشهر من اسمه. صاحب ابن كيسان نحوىّ خلط المذهبين، وله شهرة فى العلم، وتقدم فى الفهم.

وله من التصانيف : كتاب « معانى القرآن » كتاب «القراءات » . كتاب « المقصور والممدود » كتاب «الهجاء » كتاب « المذكر والمؤنث » كتاب « مختصر فى النحو » كتاب « العروض» كتاب « خلق الإنسان » كتاب « الفرق ».

وذكر الخطيب من مصنفاته أيضًا : كتاب « ناسخ القرآن ومنسوخه » وقال : « حدث به أبو بكر أحمد بن جعفر عنه، وهو من أحسن الكتب وأجودها »، وكتاب «غريب القرآن » وقال : « وكان لما فرغ من عمله أخذ نفسه بحفظه، فلم يمكث إلا يسيرا حتى توفى، ولم يخرج الكتاب عنه ».

ترجمته فى بغية الوعاة / ٧٢، وتاريخ بغداد ٣/ ٤٧، وتلخيص ابن مكتوم / ٤٨، ومعجم الأدباء ١٨/ ٢٥٠،

ونزهة الألباء / ٣٨٢، قال ياقوت: إنه مات سنة نيف وعشرين وثلثمائة.

(إنباه الرواة للقفطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٦٩ وهوامش المحقق).

* **الجعرانة:**

قال الأزرقى عن مسجد الجعرانة، وهو من مساجد منى:

حدثنا أبو الوليد: حدثنى جدى قال: قال لى داود بن عبد الرحمن العطار وسألته عن حديث فقال لى: اكتب هذا الحديث فإن أهل العراق يستطرفونه ويسألونى عنه كثيرًا.

حدثنا عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمر: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء من قابل، والثالثة من الجعرانة، والرابعة التى مع حجته.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى عن الزنجى، عن ابن جريج قال: أخبرنى زياد أن محمد بن طارق أخبره أنه اعتمر مع مجاهد من الجعرانة فأحرم من وراء الوادى حيث الحجارة المنصوبة، قال: من ها هنا أحرم النبى ﷺ، وإنى لأعرف أول من اتخذ هذا المسجد على الأكمة بناه رجل من قريش سماه واشترى ما لا عنده نخلاً فبنى هذا المسجد، قال ابن جريج: فلقيت أنا محمد بن طارق فسألته فقال: اتفقت أنا ومجاهد بالجعرانة، فأخبرنى أن المسجد الأقصى الذى من وراء الوادى بالعدوة القصوى مصلى النبى ﷺ ما كان بالجعرانة، قال: فأما هذا المسجد الأدنى فإنما بناه رجل من قريش واتخذ ذلك الحائط.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى عن عبد المجيد عن ابن جريج عن مزاحم بن أبى مزاحم عن عبد العزيز ابن عبد الله عن مخرش الكعبى أن النبى ﷺ خرج ليلاً من الجعرانة حين المساء معتمرًا، فدخل مكة ليلاً فقضى عمرته ثم خرج من تحت ليلته، فأصبح بالجعرانة كبايت حتى إذا زالت الشمس خرج من الجعرانة فى بطن سرف (ويسمى اليوم النوارية، وهو واقع بين التنعيم ووادى فاطمة) حتى جامع الطريق، طريق المدينة بسرف، قال مخرش: فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس (أخبار مكة ٢/ ٢٠٧، ٢٠٨).

وقال: ابن ظهيرة: من مساجد منى وهو الذى أحرم منه النبى ﷺ بعمرة مرجعه من الطائف بعد فتح مكة وموضع إحرامه من وراء الوادى حيث الحجارة المنصوبة بالعدوة القصوى أخرجه الأزرقى عن مجاهد رضى الله عنه، وكذا ذكره الواقدى أيضًا واختلف فى إحرامه ﷺ متى كان والراجح أنه ليلة الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة عام الفتح. والجعرانة بكسر الجيم وإسكان العين وتخفيف الراء وفتحها. وقيل بكسر الجيم والعين وفتح الراء المشددة لغتان حكاهما النووى فى تهذيب الأسماء واللغات.

فوائد: الأولى أخرج الجندى فى فضائل مكة بسنده إلى يوسف بن ماهك أنه قال اعتمر من الجعرانة ثلثمائة نبى وكذا ذكره الفاكهى أيضًا. الثانية فى جهة الجعرانة ماء شديد العذوبة يقال إن النبى ﷺ فحص موضع الماء بيده المباركة وقيل إنه غرز فيه رمحه الميمون فنبع الماء من ذلك المحل فشرب منه النبى ﷺ وسقى الناس أخرجه الفاكهى. الثالثة إنما سميت الجعرانة باسم امرأة من قريش يقال لها رايطة براء وطاء مهملتين بينهما مثناة تحتية بنت كعب ولقبها جعرانة وهى امرأة أسد بن عبد العزى وعن ابن عباس رضى الله عنه إنما هى التى نزل فيها قوله تعالى: ﴿ **ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا** ﴾ [النحل: ٩٢] (الجامع اللطيف/ ٢٠٨، ٢٠٩).

وقد ترددت الجعرانة فى السيرة، جمع رسول الله ﷺ، الغنائم والسبى من يوم حُنين بالجعرانة، ومنها اعتمر.

لا زالت تعرف فى رأس وادى سَرِف حين تعلُّقه فى الشمال الشرقى من مكة، يعتمر منها المكيون، وبها مسجد، وقد عطلت بئرها اليوم، وكانت عذبة الماء يضرب المثل بعذوبته (معجم المعالم الجغرافية/ ٨٣).

وقد ترددت الجعرانة فى السيرة، جمع رسول الله ﷺ، الغنائم والسبى من يوم حُنين بالجعرانة، ومنها اعتمر.

قلت: لا زالت تعرف فى رأس وادى سَرِف حين تعلُّقه فى الشمال الشرقى من مكة، يعتمر منها المكيون، وبها مسجد، وقد عطلت بئرها اليوم، وكانت عذبة الماء يضرب المثل بعذوبته (معجم المعالم الجغرافية / ٨٣).

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٠٧، ٢٠٨، والجامع اللطيف لابن ظهيرة / ٢٠٨، ٢٠٩، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ٨٣. انظر أيضًا لسان العرب ٨/ ٦٣٤).

*** جعفر الصادق: (٨٠ ـ ١٤٨هـ / ٦٩٩ ـ ٧٦٥م):**

من التابعين: وهو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، العلوى الهاشمى أبو عبد الله المدنى، وأمه أم فروة، بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر، وهو من أجلّة التابعين، وكان ورعًا تقيا زاهدًا عابدًا فصيحًا. مولده ووفاته بالمدينة.

اختلف العلماء فى الاحتجاج بروايته، فذهب الشافعى وابن معين وأبو حاتم وابن حبان وغيرهم إلى الاحتجاج بروايته، وذهب يحيى بن سعيد وابن سعد ومالك وغيرهم إلى عدم الاحتجاج بها.

وأصح أسانيد أهل البيت ما رواه جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على إذا كان الراوى عن جعفر ثقة، وكان فى غير أحاديث البيعة (المبتكر / ١٦٢، ١٦٣).

قال عنه الإمام النووى:

جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه مذكور فى المختصر فى قسم الصدقات وفى الشهادات وفى المهذب فى آخر صدقة التطوع وفى باب تضمين الأجير، هو الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم الهاشمى المدنى الصادق. أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم. روى عن أبيه والقاسم ابن محمد ونافع وعطاء ومحمد بن المنكدر والزهرى وغيرهم. روى عنه محمد بن إسحاق ويحيى الأنصارى ومالك والسفيانان وابن جرير وشعبة ويحيى القطان وآخرون واتفقوا على إمامته وجلالته وسيادته قال عمرو بن أبى المقدام كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين. (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٩، ١٥٠).

يقول صاحب عمدة الطالب:

أبو عبد الله جَعفر الصادق وهو الابن الوحيد لمحمد الباقر رضى الله عنهما، وأمه أم فروة بنت القاسم الفقيه ابن محمد بن أبى بكر. وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر، ولهذا كان الصادق رضى الله عنه يقول: ولدنى أبو بكر مرتين. ويقال له عمود الشرف. ومناقبه متواترة بين الأنام، مشهورة بين الخاص والعام، وقصده المنصور الدوانيقى بالقتل مرارًا فعصمه الله منه.

وقد ولد سنة ثمانين وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة، وقيل سنة سبع وأربعين. وأعقب جعفر الصادق رضى الله عنه من خمسة رجال هم: موسى الكاظم، وإسماعيل، وعلى العريضى، ومحمد المأمون، وإسحاق، وليس له ولد اسمه ناصر معقب ولا غير معقب بإجماع علماء النسب، وباسفزاز من ولاية هراة خراسان قوم يدَّعون الشرف وينتسبون إلى ناصر بن جعفر الصادق وهم أدعياء كذابون، ويعرف هؤلاء القوم ببارسا (عمدة الطالب / ١٩٥، ١٩٦).

وعن علمه ومؤلفاته جاء فى المعجم ما يلى: الإمام جعفر الصادق سادس الأئمة عند الإمامية الاثنا عشرية. كان من أجلاء التابعين وله منزلة رفيعة فى العلم فقد كان عالمًا حكيمًا زاهدًا متبحرًا فى علوم الدين ومما عرف من مبادئه: « أن الأصل فى الأشياء الإباحة حتى يرد فيها نهى» أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك، ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء من بنى العباس، وكان جريئًا عليهم صداعًا

بالحق. لـه رسـائل فى صناعة الكيمياء. وكـان تلميذه أبو مـوسى جابـر بن حيان الصـوفى الطرطوسـى قد ألف كتابًا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل الإمـام جعفر الصادق، وهى خمسمـائة رسالـة. ورد ذكرهـا فى كتاب كشف الظنـون. ويقال إن جـابـر بن حيـان قام بجمعهـا (الأعلام ٤/ ١٢٦).

ولد الإمام جعفر الصادق فى المدينة وتوفى ودفن فيها وقد ورد عنـه عليه السلام فى كتابـه إلى المفضل بن عمر عن الدورة الـدمويـة وكيفية حـدوثها حيث قـال: « فكر المفضل فى وصول الغذاء إلى البدن ومـا فيه من التدبير. فإن الطعام يصير إلى المعـدة لطبخه. وتبعث بصفوه إلى الكبـد، فى عـروق رقـاق واشجـة بينهمـا، قـد جعلت كالمصفى للغذاء لكيلا يصل إلى الكبد منه شىء فينكأها وذلك أن الكبـد رقيقـة لا تحتمل العنف ثم إن الكبـد ثقيلة. فيستحيل فيها بلطف التدبير دمًا، فينفذ فى البدن كلـه فى مجـار مهيأة لـذلك. وينفذ مـا يخـرج منـه من الخبث والفضول إلى مغايض أعِدّت لذلك، فما كان منه من جنس المرارة الصفراء جرى إلـى مجاره، وما كان من جنس السـوداء جـرى إلى الطحال، ومـا كـان من جنس البلة والـرطوبة جرى إلى المثـانة وقد أضاف عليـه السلام فى مواضع أخرى إلى وظـائف الجهاز الهضمى والجهاز البولى وإلى وظيفة المرارة والطحال والكبد والمثانة. كما أن له بحوثا فى جهاز السمع وجهاز الإبصار. « فلا سماع بـلا هواء ولا رؤيـة إلا بـالضيـاء وخلق الله البصر ليـدرك الألـوان وخلق السمع ليـدرك الأصـوات وكـذلك سـائر الحواس، فجعل لكل حاسة محسـوسًا يعمل فيه، ولكل محسوس حـاسة تـدركه » ولـه أيضًا بحـوث فى العدوى والجراثيم، والعقاقير والأمراض والنباتات ومنافعها، وغير ذلك (معجم العلماء العرب ١/ ١١٣، ١١٤).

وللإمام جعفر الصادق « كتـاب الجفر » قال ابن قتيبة فى كتاب أدب الكاتب: وكتاب الجفـر كتبه الإمام جعفر الصـادق بن محمـد البـاقر رضى الله عنهمـا فيـه كل مـا يحتاجـون إلى علمه إلـى يوم القيـامة، وإلى هـذا الجفر أشار أبو العلاء المعرى بقوله:

لقـــد عجبـــوا لآل البيت لمـــا
أتـــاهم علمهم فـى جلـــد جفـــرِ
ومـــرآة المنجم وهـى صغـــرى
تُـــريـــه كـلَّ عـــامـــرة وقفـــرِ

والجفر من أولاد المَعِز ما بلغ أربعة أشهر وانفصل عن أمه. وفى الفصول المهمة نقل بعض أهل العلم أن كتاب الجفر الذى بلغ العرب يتوارثه بنو عبد المؤمن بن على من كلام جعفر الصـادق وله فيه المنقبة السنيـة والدرجة التى فى مقام الفضل عليه السلام.

وكـان الإمـام الصـادق يجيـد عـدة لغـات من بينهـا الفارسيـة لغة (جـدته شهـريانـو بنت كسرى يـزدجرد بن شهريار) التى تـزوجها الحسين بن على، رضى الله عنه، فكان له منها ابنه زين العابدين.

كما كان الصادق كذلك يجيد السريانية والنبطية.

ولقد كانت معارف الإمـام الصادق واسعة فى: الطب والكيمياء وعلوم الهيئـة والنجوم وعلوم الفيزيـاء والفلسفة والجغرافيا.

وقـد سمع عن كتـاب « المجسطى » لبطليمـوس فى درس والـده، كمـا سمع نظـريـة بطليمـوس عن كـرويـة الأرض، وخطأ بطليمـوس فى رأيـه بـوجـود حـركتين للشمس.

وقـد درس الإمام الصـادق علـوم الطب لتلاميـذه فى مدرستـه، التى كانت أول مـدرسة فى الإسلام. كمـا فند الصـادق أيضًا القـول بالعنـاصـر الأربعة، وكـان أول من اهتدى إلى الأكسجين. وكـانت له نظـريات حـول أشعة النجوم، وحـول الزمان والمكـان، وحول الضـوء، وحول نشأة الكـون، وحـول حقـائق كثيـرة فى الفكـر والـدين والحضارة والحكمـة والفلسفة والطبيعـة والبيئة والتـاريخ وغيرها مما سبق فى كثير منه علماء الغرب المعاصرين.

وكان شعار مدرسة الصادق حرية الرأى والفكر، وقد دونت العلوم فى عصره الذى كان عصر انبعاث لحركة التجديد فى تاريخ العالم الإسلامى. وكان الصادق ينهى عن المغالاة فى العقيدة وعن الخلاف، وعن العزلة.

بل إن الصادق كذلك هو مؤسس العلوم العرفانية والروحية فى الإسلام، وكان أول من دعا إلى المذهب التجريبى، وأخذه عنه تلميذه جابر بن حيان أول كيميائى فى المسلمين. والصادق أيضًا أول من رصد جائزة أدبية فى تاريخ العرب. وكان أديبا بليغا، وأدبه وحكمته جديران بالدراسة والبحث (« الإمام جعفر الصادق »/ ١٨٩).

وقد بسط الشيخ الشبلنجى القول فى مناقب الإمام جعفر الصادق التى قال عنها إنها كثيرة تكاد تفوت عد الحساب، ويمكنك الرجوع إلى كتاب نور الأبصار (١٤٥ ـ ١٤٨). ومما قال عنه:

كنيته أبو عبد الله وقيل أبو إسماعيل، وألقابه ثلاثة: الصادق والفاضل والطاهر، وأشهرها الصادق. صفته: معتدل آدم اللون، وشاعره السيد الحميرى، وبوّابه المفضل بن عمر، ونقش خاتمه ما شاء الله لا قوة إلا بالله أستغفر الله، ومعاصره أبو جعفر المنصور.

وكان جعفر الصادق رضى الله عنه مجاب الدعوة، وإذا سأل الله شيئًا لا يتم قوله إلا وهو بين يديه ... ثم يعدد الشيخ الشبلنجى ثلاث كرامات للإمام جعفر بن الصادق ويختمها بتتمة.

فى الكلام على وفاته وأولاده وذكر كلامه رضى الله عنه:

قال ابن الصباغ: مات جعفر الصادق بن محمد سنة ثمان وأربعين ومائة فى شوال وله من العمر ثمان وستون سنة يقال إنه مات بالسم فى أيام المنصور ودفن بالبقيع فى القبر الذى دفن فيه أبوه وجده، وعم جده، فلله دَرّه من قبر ما أكرمه وأشرفه انتهى. وأولاده رضى الله عنه كانوا سبعة وقيل أكثر ستة ذكور وبنت واحدة، وهم إسماعيل ومحمد وعلى وعبد الله وإسحاق وموسى الكاظم والبنت اسمها فروة كذا فى الفصول المهمة.

وفى الملل والنحل للشهرستانى كان لجعفر الصادق خمسة أولاد محمد وإسماعيل وعبد الله وموسى وعلى وأسقط إسحاق والبنت وفى بغية الطالب أن أولاد جعفر تسعة إلا أنه لم يسردهم بالعدّ جميعهم إنما عدّ ما فى الفصول المهمة واقتصر ولم يذكر البنت. (نور الأبصار/ ١٤٥، ١٤٧).

وصاياه:

وللإمام ـ رضى الله عنه ـ وصايا تعتبر ذخيرة نفيسة نسوق بعضها:

قال بعض أصحابه: دخلت على جعفر وموسى بين يديه (هو ولد الإمام جعفر) وهو يوصيه بهذه الوصية، فكان مما حفظت منها أن قال:

يا بنى اقبل وصيتى واحفظ مقالتى فإنك إن حفظتها تعيش سعِيدًا، وتموت حميدًا.

يا بنى من رضى بما قسم له استغنى، ومن مدَّ عينه إلى ما فى يد غيره مات فقيرًا، ومن لم يرض بما قسمه الله له اتهم الله فى قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه.

● يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عوارت بيته، ومن سل سيف البغى قتل به، ومن احتفر لأخيه بئرًا سقط فيها، ومن داخل السفهاء حقِّر، ومن خالط العلماء وقِّر، ومن دخل مداخل السوء اتهم.

● يا بنى إياك أن تزرى بالرجال فيزرى بك وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتزل لذلك.

● يا بنى قل الحق لك أو عليك تستشان (أى يصير لك شأن) من بين أقرانك، يا بنى كن لكتاب الله تاليا وللإسلام فاشيا، وبالمعروف آمرًا، وعن المنكر ناهيا، ولمن قطعك واصلاً، ولمن سكت عنك مبتدئا، ولمن سألك معطيا، وإياك والنميمة: فإنها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة التعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف.

● يا بنى إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولها، وللأصول فروعا، وللفروع ثمرًا، ولا يطيب ثمر إلا بأصول، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب.

● يا بنى إن زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجار فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها.

قال على بن موسى: فما ترك هذه الوصية إلى أن توفى.

وحدث عنه الأصمعى بتلك الوصية العامة قال: «الصلاة قربان كل تقى، والحج جهاد كل ضعيف، وزكاة البدن الصيام، والداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر، واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وما عال من اقتصد، والتدبير نصف العيش، والتودد نصف العقل...

ومن أحزن والديه فقد عقَّهما، ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته فقد حبط أجره، والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذى حسب ودين، والله تعالى منزل الصبر على قدر المصيبة، ومنزل الرزق على قدر المؤونة، ومن قدّر معيشته رزقه الله تعالى، ومن بذَّر معيشته حرمه الله تعالى.

ومن أقواله التى تجرى مجرى الحكمة:

● لا زاد أفضل من التقوى، ولا شىء أحسن من الصمت، ولا عدو أضر من الجهل، ولا داء أدوى من الكذب.

● إياكم والخصومة فى الدين فإنها تشغل القلب وتورث النفاق.

● لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله، وتصغيره، وستره.

● إذا بلغك عن أخيك شىء يسوؤك فلا تغتم، فإنه إن كان كما يقول، كانت عقوبة عجلت، وإن كان غير ما يقول، كانت حسنة لم يعملها.

حدَّث عبد الجبار بن العباس الهمدانى، أن جعفر بن محمد أتاهم ـ وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة ـ فقال: «إنكم ـ إن شاء الله ـ من صالحى أهل مصركم، فأبلغوا عنى: من زعم أنى إمام معصوم مفترض الطاعة، فأنا منه برىء، ومن زعم أنى أبرأ من أبى بكر وعمر فأنا منه برىء».

يقينه بالله:

لقد وصل جعفر الصادق ما بينه وبين الله، فلم يبال بما بينه وبين السلطان، فقد ذُكر له يومًا بُخل المنصور، فقال: «الحمد لله الذى حرمه من دنياه ما بذل لأجله دينه».

لم يركن يومًا إلى السلطان، بل كان دائم النقد له كلما عنَّ له من أمره شىء، حتى أغضب المنصور فعزم على قتله.

ذكر الفضل بن الربيع عن أبيه قال: دعانى المنصور فقال: إن جعفر بن محمد يلحد فى سلطانى، قتلنى الله إن لم أقتله. فأتيته، فقلت: أجب أمير المؤمنين فتطهَّر ولبس ثيابا ـ أحسبه قال: جددًا ـ فأقبلت به، فاستأذنت له، فقال: أدخله، قتلنى الله إن لم أقتله، فلما نظر إليه مقبلاً، قام من مجلسه، فتلقاه وقال: مرحبا بالنقى الساحة، البرىء من الدغل والخيانة، أخى وابن عمى، فأقعده معه على سريره، وأقبل عليه بوجهه، وسأله عن حاله، ثم قال: سلنى عن حاجتك، فقال: أهل مكة والمدينة قد تأخر عطاؤهم فتأمر لهم به، قال: أفعل ـ ثم قال: يا جارية ائتنى بالتحفة، فأتته بُمدُهُن زجاج فيه غالية، فغلفه بيده وانصرف. فاتبعته، فقلت: يا ابن رسول الله، اتيتُ بك ولا أشك أنه قاتلك، فكان منه ما رأيت، وقد رأيتك تحرك شفتيك بشىء عند الدخول فما هو؟.

قال: قلت: اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام، واكفنى بركنك الذى لا يرام واحفظنى بقدرتك علىّ، ولا تهلكنى. وأنت رجائى. رب كم من نعمة أنعمت بها

عليَّ قلَّ لها عندها شكرى، وكم من بلية ابتليتنى بها قلَّ لها عندك صبرى.

فيا من قلَّ عند نعمته شكرى فلم يحرمنى، ويا من قل عند بليته صبرى فلم يخذلنى، ويا من رآنى على المعاصى فلم يفضحنى، ويا ذا النعم التى لا تحصى أبدًا، ويا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبدًا، أعنى على دينى بدنيا، وعلى آخرتى بتقوى، واحفظنى فيما غبت عنه ولا تكلنى إلى نفسى فيما خطرت.

يا من لا تضره الذنوب، ولا تنقصه المغفرة، اغفر لى ما لا يضرك، واعطنى ما لا ينقصك، يا وهّاب أسألك فرجا قريبًا وصبرًا جميلاً، والعافية من جميع البلايا، وشكر العافية.

أخذ عن جعفر الصادق، وتتلمذ له عدة من التابعين، منهم:

يحيى بن سعيد الأنصارى وأبو السختيانى، أبان بن تغلب وأبو عمرو بن العلاء، ويزيد بن عبد الله بن الهاد.

وحدَّث عنه من الأئمة الأعلام: مالك بن أنس وشعبه بن الحجاج، وسفيان الثورى، وابن جريج ... وغيرهم قال عنه الإمام مالك: «اختلفت إليه زمانا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصل، وإما صائم وإما يقرأ القرآن. وما رأيته يحدِّث إلا على طهارة».

ومن دعائه:

« اللهم أعزنى بطاعتك، ولا تخزنى بمعصيتك، اللهم ارزقنى مواساة من قترت عليه رزقه بما وسعت عليَّ من فضلك ».

وفاته:

كانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة مائة وثمان وأربعين وله من العمر ثمانية وستون عاما. مات مسمومًا، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده.

(نور الأبصار / ١٤٨، « ولحظات طيبات »/ ١٢٤٦، ١٢٤٧).

وجدير بالذكر أنه يوجد بمدينة دمشق جامع باسم مسجد جعفر الصادق رأينا من المناسب وضع صورة مئذنته مع هذه المادة.

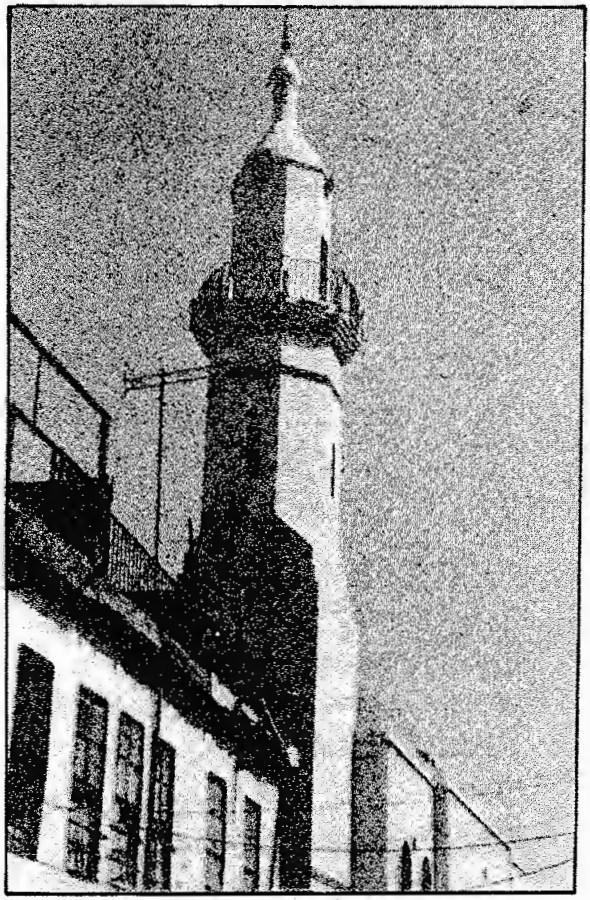

مئذنة مسجد الإمام جعفر الصادق بدمشق

وتتضمن أرجوزة القاضى النعمان الموسومة بالأرجوزة المختارة أبياتا عن انتقال الإمامة إلى الإمام جعفر الصادق، وتسجل هذه الأحداث التى مرت به حتى لجأ

إلى « التَّقيَّة » (انظر مادة « التَّقيَّة » فى م ١٠/ ٣٠٤ ـ ٣٠٧ من هذه الموسوعة) وإليك هذه الأبيات :

وفـوَّض الأمـر الإمـامُ كُلَّـهْ
محمـدٌ إلى أبى عبـد اللـهْ
فقـام بـالأمـر الإمـام جعفـرُ
فسـار فى ذاكَ على مـا خبّـروا
بسيـرة المـاضى أبيـه فيهم
وكـان فى حيـاتـه يُفتيهم
فـاحتـاج فى العلم إليـه العُلمَـا
فلم يـزل مكـرَّمًـا معظَّمـا
وزالَ فى أيـامـه ومُـدَّتـهْ
مُلكُ بنى مـروانَ عن كُلِّيَّتـهْ
وقُتلـوا وانقطعتْ مُـدَّتهُم
وانصـرمـوا وفَنيتْ عـدّتهم
وانتقـم الله لأوليـائه
من جَمْعهم على يَـدَىْ أعـدائه
فـانقـرضـوا وصـار أمـر النـاس
تغلُّبًـا إلى بنى العبَّـاس
فملكـوا بـالقهـر والتغلُّب
فطـالبـوه أيَّمـا تَطَلُّب
وقتلـوا جمـاعـةً من شيعتـهْ
ومـن بنى آبـائه وعَتْـرتـهْ
لخـوفهم منـه وأشخصـوه
مستـوثقًـا منـه ليقتلـوهُ
حتـى إذا وافَـى مع الفُـرانـق
من فَـوْره بـابَ أبى الـدَّوانق
وجـاءه المخبـرون أنَّـهُ
وقـال واللّـه لأقتُلَنَّـهُ
وقـال لـلأعـوان أدخلـوهُ
فخـرج القَـومُ فأعلمـوهُ
بمـا رأوْا منـه من الـوعيـد
والغَضَب المفـرط والتهـديـد
فَحَـرَّك الإمـامُ مَن لسـانَـه
لمّـا رأى مـا كـانَ من أعـوانـه
كأنَّـه يـدعـو فلمـا استَقْبَلَـهْ
قَـرَّبَ من مجلسـه ووَصَّلَـهْ
ثـم كسـاه خلعًـا وغَلَّفَـهْ
بيـده مُبَجَّـلاً وصَـرَفَـهْ
وقـال : كنتُ قـدَ أحبُّ أُنْسكـا
وأشتهـى تلـذُّذى بقُـرْبكـا
لكنَّنـا لا شكَّ قـد رَوَّعْنـا
أَهْلَكَ طُـرًّا بـالـذى صَنَعْنَـا
فـارجِعْ كمـا جئتَ ليطمئـنُّوا
وليأمنـوا من الـذى قـد ظَنُّـوا
فخـرج الإمـامُ فـاستقبلـهُ
أولئك الـذين قـد قـالـوا لـهُ
عنـه الـذى قـالـوهُ يسألـونَـهُ
مـا قـال فى دُعـائه يَـرْوونَـهُ
عنـه ، وقـالـوا ، قـد رأينـا آيـةً
تشهـدُ فينـا لك بـالـولايَـهْ
فلم يـزل فى الخـوف والتَّقيَّـهْ
حتَّـى أتـاهُ حـادثُ المنـيَّهْ
فصـارَ للـراحـة صلَّى الخـالقْ
عليـه مَـا دَرَّ بغَيْـث شـارقْ

وإليك شرح بعض الألفاظ التى وردت فى الأبيات :

البيت ١١ : وأشخصوه : أشخصه : أزعجه .

البيت ١٢ : الفُرانق : البريد ، وهو معرب پرْوانك بالفارسية .

الدوانق : الدانق : الساقط المهزول من الرجال والجمع دوانق ودوانيق ، ويقصد به الخليفة العباسى

المنصور. واستعمل القاضى النعمان هذه الكلمة للمنصور فى كتابه المناقب والمثالب ٤١٧، ٤١٨ وكذلك وردت هذه الكلمة للمنصور فى كتاب روضة الكافى للكلينى ١٧٨، والإمام الصادق لرمضان لاوند (الأرجوزة المختارة/ ١٨٨ ـ ١٩١، ٢٤٧، ٣١١).

(المبتكر الجامع لكتابى «المختصر والمعتصر» فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف/ ١٦٢، ١٦٣، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٤٩، ١٥٠، وعمدة الطالب فى أنساب أبى طالب للنسابة الشهير السيد جمال الدين أحمد بن على الحسنى المعروف بابن عنبة/ ١٩٥، ١٩٦، ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد، راجعه الأستاذ كوركيس عواد، ١/ ١١٣، ١١٤ و «الإمام جعفر الصادق» ـ د. محمد عبد المنعم خفاجى. دائرة معارف الشعب. كتاب الشعب ٧٣/ ١٨٩، ونور الأبصار فى مناقب أهل بيت النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى/ ١٤٥، ١٤٧، و «لحظات طيبات مع الإمام جعفر الصادق» ـ إعداد عادل خفاجة. مجلة الأزهر، الجزء الحادى عشر، السنة الثالثة والستون، ذو القعدة ١٤١١هـ ـ يونيو ١٩٩١م/ ١٢٤٦، ١٢٤٧، والأرجوزة المختارة للقاضى النعمان ـ تحقيق وتعليق إسماعيل قربان حسين پونا والا/ ١٨٨ ـ ١٩١، ٢٤٧، ٣١١. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٢/ ١٢٦، و «الاهتمامات التربوية فى فكر جعفر الصادق» ـ إعداد. د. على خليل مصطفى أبى العينين. من أعلام التربية العربية الإسلامية. مكتب التربية العربى لدول الخليج م١/ ٩٣ ـ ١٢٣ وما جاء به من مراجع، ومآذن دمشق ـ د. قتيبة الشهابى/ ٥٧٧، ٥٧٨).

*** جعفر بن أبى طالب:**

جعفر الطيار أو جعفر ذو الجناحين. قال عنه الإمام النووى:

هو جعفر بن أبى طالب عبد مناف بن عبد المطلب رضى الله عنه مذكور فى المختصر وفى مواضع من المهذب منها باب التكبير فى العيد والتعزية والشرط فى الطلاق والحضانة هو أبو عبد الله جعفر بن أبى طالب الهاشمى الطيار ذو الجناحين وذو الهجرتين الجواد أبو الجواد كان من متقدمى الإسلام وهاجر إلى الحبشة وكان هو وأصحابه سبب إسلام النجاشى رحمه الله وارتفق المسلمون بجعفر هناك واعتضدوا به وكان جعفر أميرهم فى الهجرة وهاجرت معه زوجته أسماء بنت عميس فولدت له هناك عبد الله بن جعفر وهو أول مولود ولد فى الإسلام بأرض الحبشة وقصة جعفر مع النجاشى فى أول اجتماعه به وقراءته عليه سورة مريم وقوله ثم إن عيسى عبد الله تعالى وغير ذلك مما جرى له مشهور معروف ثم قدم من الحبشة هو ومن صحبه من المهاجرين ومن دخل فى الإسلام هناك وجاءوا فى سفينتين فى البحر فقدموا على رسول الله ﷺ فى خيبر فأسهم لهم منها ولم يسهم لمن لم يحضرها غير أهل السفينتين. وحديث قصتهم فى الصحيح مشهورة.

ثم سكن المدينة ثم أمّره النبى ﷺ على جيش غزوة مؤتة بعد زيد بن حارثة فاستشهد هو وزيد فيها فى جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة فأخبر بوفاته رسول الله ﷺ على المنبر فى المدينة حال وفاته واستغفر له وأمر المسلمين بالاستغفار له ووجدوا به يومئذ أربعا وخمسين ضربة بالسيف فى مقدمه.

وروى البخارى فى صحيحه عن ابن عمر قال كنت فى غزوة مؤتة فالتمسنا جعفرا فوجدناه فى القتلى ووجدنا فى جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية. وفى رواية للبخارى أيضًا فعددت به خمسين من طعنة وضربة ليس فيها شىء فى دبره وقبره وقبر صاحبيه زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة مشهور بأرض مؤتة من الشام على نحو مرحلتين من بيت المقدس رضى الله عنهم.

روينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان فى بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العُكَّة التى ليس فيها شىء فيشقها فنلعق ما فيها (العُكَّة: ظرف السمن) وفى صحيح البخارى عن الشعبى أن ابن عمر كان إذا سلم على ابن جعفر قال

السلام عليك يا ابن ذى الجناحين . جاء فى غير البخارى أنه قطعت يداه يوم غزوة مؤتة فجعل الله له جناحين يطير بهما . وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال . قال رسول الله ﷺ « رأيت جعفرا يطير فى الجنة مع الملائكة » رواه الترمذى وفى إسناده ضعف وثبت « أن النبى ﷺ قال لجعفر أشبهَت خَلْقى وخُلُقى » .

قالوا كان جعفر أسن من علىّ رضى الله عنه بعشر سنين وعقيل أسنّ من جعفر بعشر سنين وطالب بن أبى طالب أسنّ من عقيل بعشر سنين وأمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهى أول هاشمية تزوجها هاشمى وأسلمت رضى الله عنها وهاجرت إلى المدينة وتوفيت فى زمن رسول الله ﷺ وصلى عليها ونزل فى قبرها وكان يكرمها وكان أولاد جعفر ثلاثة من أسماء عبد الله ومحمد وعون والعقب لعبد الله دون أخويه رضى الله عنهم أجمعين . وكان لجعفر يوم توفى إحدى وأربعين سنة وقيل غير ذلك رضى الله عنه .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٤٨، ١٤٩ . انظر أيضًا السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٤/ ٧ ـ ٢٠، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٤٧، ٢٤٨، والاستيعاب فى معرفة الصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٥، والأعلام للزركلى ٢/ ١٢٥ وقد أدرجها تحت عنوان « جعفر الطيار ») .

* **أبو جعفر البيهقى:**

انظر: بو جعفرك .

* **أبو جعفر الطحاوى:**

انظر: الطحاوى .

* **جعفر الطيار:**

انظر: جعفر بن أبى طالب .

* **أبو جعفر الطوسى (٣٨٥ـ٤٦٠هـ / ٩٩٥ـ١٠٦٧م):**

من رواة الشيعة الإمامية، وهو محمد بن الحسن بن على الطوسى البغدادى الغروى، شيخ الطائفة، مفسر، نعته السبكى بفقيه الشيعة ومصنفهم . ولد بطوس خراسان سنة ٣٨٥هـ وجاء بغداد وعمره ثلاث وعشرون سنة، ثم هاجر بعد ذلك إلى الغرى بالنجف إلى أن توفى . وعاش اثنتى عشرة سنة فى بغداد بعد حكم البويهيين . وتصدى للتدريس فى بغداد وفى مشهد الكاظمية .

درس الفقه والحديث والكلام والتاريخ، وهاجر إلى النجف ومات بها سنة ٤٦٠هـ ودفن بها فى داره .

وللطوسى مؤلفات كثيرة فى أصول الدين والفقه والتاريخ ذكرها فى كتابه « فهرست كتب الشيعة » (مختصر فى التراجم) وأهم ما صنَّفه : « كتاب الاستبصار »، و « كتاب التهذيب » (« تهذيب الأحكام » فى الحديث) وهما مرجع الشيعة فى الفقه ومن الكتب الأصول عندهم، ويذكر فيها السَّنَد تارةً بكماله، وتارة يذكره آخره، ويذكر صاحب الأصل الذى أخذ من أصله، والكتاب الذى نقل عنه، ويذكر آخر الكتاب طريقه إلى صاحب الأصل أو الكتاب، وأحال ما لم يذكر مسنده إلى كتابه « الفهرست » .

وأحاديث الاستبصار تبلغ ٥٥١١ حديثًا، وأحاديث «التهذيب» و١٣٥٩٠ حديثًا . وكتاب الاستبصار يُغنى عن كتاب التهذيب .

وقد جمع الطوسى تفسير القرآن عن الأئمة، وله إملاءات فى الحديث عن: الشيخ المفيد، وهلال الحفار، وغيرهما (المتبكر / ٢٣٠، ٢٣١، والأعلام ٦/ ٨٤، ٨٥) .

ومن تصانيفه أيضًا التى ذكرها الزركلى : « الإيجاز » فى الفرائض، و « الجمل والعقود » فى العبادات، و«الغيبة » ، و « التبيان الجامع لعلوم القرآن » تفسير كبير، منه أجزاء مخطوطة، و« الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار » ، و « الاقتصاد »، فى العقائد والعبادات، و«المبسوط » مخطوط، أجزاء منه، فى الفقه، و«العدة» فى الأصول، و « المجالس » أماليه، و« تلخيص

الشافى» فى علم الكلام والإمامة، و« أسماء الرجال »، و«مصباح المتهجد » فى عمل السنة، و « مصارع المصارع »، فى الرد على كتاب المصارع للشهرستانى الذى انتقد فيه بعض أقوال ابن سينا وآرائه، و« الفصول» فى الأصول »، و « معالم العلماء» و « ثلاثون مسألة على مذهب الشيعة »، و « اصطلاحات المتكلمين »، و« الإيجاز » فى الفرائض، و « تمهيد فى الأصول » (الأعلام ٦/ ٨٤، ٨٥).

حدث عنه ابنه الحسن، والحلبى، والكراجكى، والصهرشتى، ابن يونس، وأحمد بن حسين الخزاعى وغيرهم. واتُهم بأنه كان ينتقص السلف فأحرقوا كتبه عدة مرات بمحضر من الناس. (المبتكر ٢٣١، والأعلام ٦/ ٨٤).

له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٢/ ٩٧، والذريعة ٢/ ١٤، وروضات الجنات / ٥٨٠ وطبقات الشافعية للسبكى ٤/ ١٢٦، وطبقات المفسرين للداودى ٢/ ١٢٦. والفهرست للطوسى / ٢٨٥ ولسان الميزان ٥/ ١٣٥، والمنتظم ٨/ ٢٥٢، والنجوم الزاهرة ٥/ ٨٢، والوافى بالوفيات ٢/ ٣٤٩، (طبقات المفسرين للسيوطى / ٩٣، ٩٤).

(المبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٣٠، ٢٣١، والأعلام للزركلى ٦/ ٨٤، ٨٥، وطبقات المفسرين للسيوطى ـ بتحقيق على محمد عمر / ٩٣، ٩٤).

*** جعفر عيانى بك:**

من علماء البوسنة، حماها الله. قال عنه الخانجى:

جعفر عيانى بك (تذْكرْه جِى) هو بجوى. وذكر دكتور قاراجون المجرى المستشرق فى مجموعته « تورك دَرْتَكِى » أن المترجم جدّ إبراهيم البَجَوى المؤرخ والمترجم له تآليف منها: « غزوات ترياكى حسن باشا » ألفه سنة ألف و « نور نامه » فى سيرة رسول الله ﷺ أخذه من « مشكاة الأنوار »، و « تاريخ جديد أنكروس » (أى المجر) وله « نصائح الملوك » و « زبدة النصائح وعمدة التواريخ » رتَّبه على أربعة أبواب، ومنه نسخة فى الكتبخانة المرادية فى مغنيسا وقد ألفه سنة ثلاث وألف ولا أدرى تاريخ وفاته.

يضيف المؤلف فى هامش ٢ قوله:

ومن البجويين ممن يحتمل أنه بوسنوى الأصل «عبد الحليم أفندى البجوى» له رسالة متعلقة بعلم البديع ألفها سنة سبع وثمانين وألف مركبة من ثلاث لغات وله أيضًا « رسالة فى ترجمة محمد أغا » معمار جامع السلطان أحمد وفيها معلومات مهمة متعلقة بفن العمارة.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى / ٨٦ وهامش ٢).

*** أبو جعفر القارئ (ـ ١٣٢هـ / ـ ٧٥٠م):**

أبو جعفر القارئ أو أبو جعفر المدنى، سُمى القارئ لأنه كان إمام أهل المدينة فى القراءة. ولفضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض بحث قيّم عن أبى جعفر ننقله لك بعضه فيما يلى مع حذف بعض الأسانيد:

ثامن الأئمة القراء الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى التابعى إمام المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

مدنى مشهور، رفيع الذكر. توفى سنة ثلاثين ومائة على الأصح.

قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى وفاقًا. وقال غير واحد: قرأ أيضًا على أبى هريرة. وابن عباس رضى الله عنهم، عن قراءتهم على أُبى بن كعب وصلَّى بابن عمر. وحدّث عن أبى هريرة، وابن عباس رضى الله تعالى عنهم ـ أجمعين ـ وكان قليل الحديث.

تصدى لإقراء القرآن دهرا. فورد أنه أقرأ الناس من قبل وقعة الحرَّة (موقع بظاهر المدينة وكانت وقعة الحرة به) حتى قيل: إنه قرأ على زيد بن ثابت ولم يصح.

قرأ عليه نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن جماز، وعيسى بن وردان الحذاء، وعبد الرحمن بن زيد ابن أسلم، وحدَّث عنه مالك الإمام، وعبد العزيز الدراوردى، وعبد العزيز بن أبي حازم ـ رضوان الله عليهم.

وقد وثقه ـ في الحديث الشريف ـ يحيى بن معين والنسائي.

قال أبو عبيدة في كتاب القراءات: كان أبو جعفر يقرئ الناس قبل وقعة الحرة.

حدثنا إسماعيل بن جعفر. قال: قال لي سليمان بن مسلم أخبرني أبو جعفر أنه كان يقرئ في مسجد رسول الله ﷺ قبل الحرة. وكانت الحرة سنة ثلاث وستين.

وأخبرني أنه كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله ابن عياش بن أبي ربيعة. وكان من أقرئ الناس. قال: وكنت أرى كل ما يقرأ. وأخذت عنه قراءته. وأخبرني أبو جعفر أنه أتى به إلى أم سلمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ وهو صغير السن. فمسحت على رأسه، ودعت له بالبركة.

وعن ابن أبي الزناد قال: كان أبو جعفر يقدم في زمانه على معاوية.

وعن سليمان بن عباد: سألت أبا جعفر متى علمت القرآن؟.

قال: زمن معاوية.

وروى مُطرِّف بن عبد الله عن مالك عن أبي جعفر القارئ قال: رأيت ابن عمر إذا أهوى ليسجد يمسح الحصا لموضع جبهته مسحًا خفيفًا.

وروى محمد بن إسحاق المسيبي عن أبيه عن نافع قال: كان أبو جعفر يقوم الليل، فإذا أصبح جلس يقرئ الناس فيقع عليه النوم ـ فيقول لهم: خذوا الحصا، فضعوه بين أصابعي ـ ثم ضموها ـ فكانوا يفعلون ذلك.

وعن زيد بن أسلم، قال: قال رجل لأبي جعفر مولى ابن عياش، وكان في دينه فقيهًا، وفي دنياه أبله (أي لا يلتفت لدنيا فتكون أكثر همَّه) هنيئا لك ما أتاك من القرآن. فقال: ذاك إذا أحللتُ حلاله وحرمت حرامه وعملت بما فيه.

وعن مالك بن أنس قال: كان أبو جعفر القارئ إذا مَرَّ سائل وهو يصلي بالليل دعاه فيستتر منه ـ ثم يلقي إليه إزاره.

قراءة أبي جعفر رضي الله عنه:

فأما قراءة أبي جعفر فدارت على أحمد بن زيد الحلواني: عن قالون، عن عيسى بن وردان الحذاء، عن أبي جعفر قرأ بها الفضل ابن شاذان الداري وجعفر بن الهيثم عن الحلواني، وقرأ بها الزبير بن محمد العمري، عن قراءته على قالون بإسناده وأقرأها سليمان بن داود الهاشمي، عن سليمان بن مسلم بن جماز عن أبي جعفر. وأقرأها الدوري عن إسماعيل بن جعفر، عن أبي جعفر، أو عن رجل عنه، وأقرأه أبو جعفر طُرُقًا عدة. قال ابن وهب: حدثني ابن زيد بن أسلم ـ عن سليمان بن مسلم قال: رأيت أبا جعفر القارئ على الكعبة. فقلت أبا جعفر؟ قال: نعم، أقرئ إخواني السلام، وخبرهم أن الله تعالى جعلني من الشهداء الأحياء المرزوقين، وأقرئ أبا حازم السلام. وقل له: يقول لك أبو جعفر: الكَيْس. الكَيْسَ. فإن الله تعالى وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات.

وروى محمد بن إسحاق المسيبي: حدثني أبي عن نافع قال: لما غُسل أبو جعفر القارئ ـ نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف. فما شك من حضره أنه نور القرآن ـ رحمه الله.

رواته وطرقه:

روى عنه القراءة ابن وردان وابن جمّاز، فأما ابن وردان فمن طريقين:

الأولى: طريق أبي العباس الفضل بن شاذا بن عيسى الرازي. وكان إمامًا كبيرًا، ثقة عالمًا، وقال الداني: لم يكن في دهره مثله في علمه، وفهمه، وعدالته، وحسن اطلاعه.

وتوفى فى حدود سنة تسعين ومائتين.

الثانية: طريق أبى القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد ابن الهيثم البغدادى، وكان مقرئا حاذقًا مشهورًا بالإتقان والعدالة، وتوفى فى حدود سنة خمسين وثلثمائة.

وأما ابن جماز فمن طريقين:

الأولى: طريق أبى أيوب سليمان بن داود بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى البغدادى. وكان ثقة صدوقًا ضابطًا مشهورًا.

قال الخطيب البغدادى:

مات داود بن على وابنه حمل. فلما ولد سموه باسمه (داود). وتوفى سليمان سنة تسع عشرة ومائتين.

الثانية: طريق الدورى.

وعن هذين الراويين تعددت طرق الإمام أبى جعفر حتى قاربت المائة وانتشرت وذاعت.

سند أبى جعفر:

قرأ أبو جعفر على مولاه عبد الله بن عياش ابن أبى ربيعة المخزومى، وعلى الحبر البحر عبد الله بن عباس الهاشمى، وعلى أبى هريرة، وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبى المنذر أبىّ بن كعب.

وقرأ أبو هريرة وابن عباس أيضًا على زيد بن ثابت، وقيل: إن أبا جعفر قرأ على زيد نفسه. وذلك محتمل، فإنه صح أنه أتى به إلى أم سلمة زوج النبى ـ ﷺ ـ فمسحت على رأسه ودعت له. وأنه صلى بابن عمر بن الخطاب، وأنه أقرأ الناس قبل الحرة. وكانت الحرة سنة ثلاث وستين.

وقرأ زيد وأبىّ على رسول الله ﷺ.

مذهب أبى جعفر فى القراءة:

كان رضى الله عنه يجهر فى أول القراءة بالتعوذ، و(يبسمل) فى أول كل سورة، وبين السورتين سوى سورة التوبة، فلا يبسمل أولها، وفاقا للجماعة، فقد أجاز الأئمة من رجال الأداء كـ (مكى بن أبى طالب) فى كتابه: التبصرة، والإمام الشاطبى فى «حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع» والإمام ابن الجزرى فى «طيبة النشر فى القراءات العشر» وغيرهم كثير ـ أجازوا جميعًا البسملة فى وسط سورة براءة، وأجزائها، ولو بعد آية منها. قال الإمام الشاطبى ـ رضوان الله تعالى ـ عليه:

ولا بد منها فى ابتدائك سورة
سواها، وفى الأجزاء خُيِّرَ مَنْ تَلا

وقال ابن الجزرى ـ فى طيبته:

. . . . . .

وفى ابتدا السورة كُلٌّ بسملا
سوى براءة فلا، ولو وُصِلْ
وَوَسَطًا خيِّرْ وفيها يحتملْ

والمعنى لدى الإمامين:

أنه لا بد من الإتيان بالبسملة فى أول كل سورة سوى (براءة) فلا بسملة فى أولها اتفاقًا، فأما فى أجزاء السور جميعًا ـ بما فيها براءة ـ فالقارئ مخير بين قراءتها وتركها.

وكان أبو جعفر ـ رحمه الله ـ يسكت ـ بدون تنفس ـ على كل حرف من حروف التهجى فى جميع سور القرآن التى بدأت بحروف تهج مثل ﴿ الٓمٓ ﴾ فيقرأ (أ) ويسكت ثم (ل) ويسكت و (م) ويسكت. قراءة جيدة متواترة من الأحرف السبعة.

وأما مذهبه فى الهمز فإنه كان يبدل كل همزة ساكنة من جنس حركة ما قبلها نحو يؤمن، وبئس، ويأتى، واقرأ، ونبِّئْ، وإن نشأ، وتسؤهم، وتؤوى ورئيًا، ولم يستثن من ذلك شيئًا سوى أنبئهم، ونبئهم لا غير.

(إذا أبدل همزة (وتُؤوى) بالأحزاب، و (تُؤْوِيه) بالمعارج، فإنه لا يدغم الواو فيما بعدها. بل يقرأ بواوين مظهرتين. الأولى ساكنة والثانية مكسورة. وأما ـ (رِئيا) ـ فى (مريم) فإنه إذا أبدل هَمزه ياء أدغمه فى الياء الثانية).

فأما (رؤيا) و (الرؤيا) كيف جاءت فإنه إذا أبدل

الهمز قلب الواو ياء لوقوع الياء بعدها، ثم يدغم الياء فى الياء.

وأما قوله تعالى: ﴿ من يشأ الله يُضْلِلْهُ ﴾ [الأنعام: ٣٩]، ﴿فإن يشأ اللهُ يَخْتِمْ ﴾ [الشورى: ٢٤] فإنه إذا (وقف) أبدل الهمزة منه ألفًا. ولا يبدلها (وصلاً) لوجود الكسرة.

ويبدل من الهمزة المتحركة أصلاً مطردًا، وهو إذا وقعت الهمزة مفتوحة بعد ضم وكانت فاء من الفعل نحو: يؤخر، ويؤلف، ومؤجلاً.

واستثنى ابن وردان من ذلك حرفًا واحدًا وهو (يؤيد) لا غير فإنه يقرؤها بالهمز.

وكذلك يبدل الهمزة المفتوحة بعد كسر ياء ـ من (يبطئن) و (رئاء) و (فرئ) و (لقد استهزئ) و(لنبوئنهم)، و (فئة) و (مئة) كيف وقعا، و (ملئت) و (خاطئة) و (الخاطئة)، و (شانئك)، و (خاسئا) وصح عنه الوجهان فى (ملئت) و (خاطئة) و(الخاطئة) و (ناشئة)، و (شانئك). و (خاسئا)، كذلك قرئ بالوجهين عنه فى (موطئا).

وكذلك يحذف الهمزة المضمومة إذا وقعت بعد كسرة، وكان بعدها واو. نحو يستهزئون، وأنبئونى وليطفئوا.

وقد استثنى لابن وردان حرف واحد. وهو (المنشئون) بالواقعة على وجهين بين أهل الأداء. وإذا حذف الهمزة من ذلك ضم ما قبل الواو. وكذلك يحذف الهمز من (يطئون) (تطئوهم) و (لم تطئوها) حيث وقع. كذلك يبدل الهمزة من (كهيئة) ياء، ويدغم الياء الأولى فيها (وكذلك يفعل فى جزء، وجزءًا. فيبدل الهمزة زايا، ويدغم الزاى قبلها فيها. وأيضًا يبدل همزة «النسىء» فى التوبة ياء، ويدغم الياء قبلها فيها).

وهذا اللفظ فى آل عمران، والمائدة، وكذلك يحذف الهمزة إذا وقعت مكسورة وبعدها ياء من ـ (متكئين) ـ حيث وقع، وخاطئين، ومستهزئين، هذه الثلاثة أحرف لا غير. وكذلك يحذفها من قوله تعالى: ﴿متكئًا﴾ وهو فى سورة يوسف. وسهَّل الهمزة بين بين من ﴿إسرائيل﴾ حيث وقع وكأيِّن لا غير.

(وكذلك يسهل الهمزة فى باب ـ أرأيتم ـ وفى ـ هأنتم اللائى. حيث وقع. وكذلك يبدل الهمز ياء فى النبى وبابه).

أبو جعفر والنحاة:

سبق أن بينا أكثر من مرة أن القراءة سُنَّةٌ متبعة يأخذها الآخر عن الأول متصلة برسول الله ـ ﷺ ـ سلسلا، متواترة ولا مدخل للرأى أو القياس فيها وما استنبطه النحاة من قواعد لا يجوز إذا تخالفت والكتاب العزيز أن نحكمها فى الكتاب، وذلك لما سبق أن بيناه فى مقالاتنا فى القراء العشرة أن هذه القواعد لم تستنبط بعد حصر تام لأقوال العرب، ولمسنا ذلك فى أكثر من مثال سابق حيث يعترض بعض النحاة على قراءة فيقوم أمامه من يجد لها أكثر من شاهد تركه المعترض.

والأمر كان ذلك مع الإمام أبى جعفر رضى الله عنه فى قراءته: ﴿ ليُجزى قومًا بما كانُوا يكسبُونَ ﴾. الجاثية: ١٤] حيث اعتبر بعض النحاة نصب (قومًا) قراءة شاذة.

وقد بسط ابن هشام القضية ورد هذا القول فى كتابه قطر الندى فى باب نائب الفاعل وبين عدم الشذوذ، وقد سبقه الإمام أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى المتوفى سنة ٦١٦ هجرية إلى بيان جوازها حيث قال:

قوله تعالى: ﴿ ليجزَى قومًا ﴾ بالياء والنون (أى ليجزى، ولنجزى) على تسمية الفاعل، وهو ظاهر. ويقرأ على ترك التسمية (أى بالبناء للمفعول) ونصب (قوم) وفيه وجهان:

أحدهما ـ وهو الجيد: أن يكون التقدير ليُجزَى الخيرُ قومًا على أن الخير مفعول به فى الأصل كقولك: جزاك الله خيرًا، وإقامة المفعول الثانى مقام الفاعل جائزة.

والثانى: أن يكون القائم مقام الفاعل: المصدر، أى ليجزى الجزاء، وهو بعيد (انظر التبيان فى إعراب

القرآن، القسم الثانى ص ١١٥٢ ط عيسى البابى الحلبى).

والوجه الثانى: هذا هو اختيار العلامة ابن قتيبة حيث قال ـ بعد ذكر الآية: أى ليُجْزى الجزاءُ قومًا، وأنشدنى بعض النحويين:

ولو ولدتْ فُقَيْرةُ جَرْوَ كلْب
لَسُبَّ بذلكَ الجَرْوِ الكلابَا

(انظر تأويل مشكل القرآن ص. ٤ ط عيسى البابى الحلبى وتحقيق سيد صقر).

وابن قتيبة ـ رحمه الله ـ متقدم على أبى البقاء فقد كانت وفاته عام ٢٧٦هـ.

ولم يذكر أحد الإمامين شذوذًا فى القراءة. قال ابن هشام ـ فى باب نائب الفاعل ـ عند ذكره للشرط الثالث: ألا يكون المفعول به موجودا، قال:

فلا تقول: ضُرِبَ اليومُ زيدًا خلافًا للأخفش والكوفيين ... واحتج المجيز بقراءة أبى جعفر ﴿ لِيُجْزَى قومًا بما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ بقول الشاعر:

وإنما يرضى المنيب ربه
ما دام معنيا بذكر قلبه

فأقيم (بما) و (بذكر) مع وجود (قوما) و(قلبه) وأجيب عن البيت بأنه ضرورة وعن القراءة بأنها شاذة.

قال ابن هشام:

ويحتمل أن يكون القائم مقام الفاعل ضميرًا مستترًا فى الفعل عائدًا على الغفران المفهوم من قوله تعالى: ﴿قُل لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾ [الجاثية: ١٤] أى: لِيُجْزِيَ الغفران قومًا، وإنما أقيم المفعول به، غاية ما فيه أنه المفعول الثانى. وذلك جائز. اهـ.

(«رجال القراءات: الإمام أبو جعفر المدنى» ـ فضيلة الأستاذ الشيخ إبراهيم عطوة عوض. مجلة الأزهر، الجزء الحادى عشر، السنة الستون، ذو القعدة ١٤٠٨هـ ـ يونيه - يولية ١٩٨٨م/ ١٤٤٤ ـ ١٤٤٩. انظر أيضًا الكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ٣٨، والبحث والاستقراء فى تراجم القراء لنفس المؤلف / ٦١، ٦٢، ٨٩ ـ ٩١، والأعلام ٨/ ١٨٦).

*** أبو جعفر اللبلى:**

انظر: اللبلى.

*** أبو جعفر المدنى:**

انظر: أبو جعفر القارئ.

*** أبو جعفر المنصور (٩٥ ـ ١٥٨هـ / ٧١٤ ـ ٧٧٥م):**

المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وأمه سلامة بنت بشير البربرية.

خلف أخاه أبا العباس السفاح، وبويع فى اليوم الذى توفى فيه أخوه فى الثالث عشر من ذى الحجة سنة ١٣٦هـ.

كان مولده بالشراة فى السابع من ذى الحجة سنة ٩٥هـ، خرج يريد الحج بالناس سنة ١٥٨هـ فمات لستٍ خلون من ذى الحجة ببئر ميمون خارج مكة وهو مُحْرِم، ودُفن على باب الشعب بالحجون (وقال بدر الدين العينى: دفن عند ثنية المعلى) وصلى عليه إبراهيم ابن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس. وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ثمانية أيام، وكان عمره ثلاثًا وستون سنة (وقال العينى خمسًا وستين سنة. السيف المهند / ١٤١).

وحين توفى أخوه أبو العباس (أول الخلفاء العباسيين) بالأنبار، خرج قاصدًا إليها فلقيته وفود البيعة فى الطريق، فرجع إلى الكوفة، وخطب فى مسجدها الجامع، ثم شخص بعد ذلك إلى الأنبار.

وقبل موته عهد بالخلافة إلى ابنه المهدى فى السادس من ذى الحجة، وكانت ولاية أبى جعفر نفسه فى ذى الحجة، وكذلك كانت ولاية المهدى.

وقد بنى أبو جعفر مدينة بغداد بعد توليه بنحو عشر سنوات، أى سنة ١٤٥هـ، ثم استكمل بناءها وسكنها

بعد ذلك سنة ١٤٦ . وكان أبو جعفر قد اتخذ الهاشمية سريرًا لملكه فى بداية ولايته ، كما فعل سلفه ، وظلت الهاشمية سريرًا للخلافة حتى ذلك العهد ، أى سنة ١٤٥ ، حين شرع أبو جعفر فى بناء مدينة دعاها مدينة السلام ، ثم دعيت بغداد عاصمة الخلفاء العباسيين .

وقد أمر أبو جعفر المنصور بتوسعة المسجد الحرام سنة ١٣٩ ، وحج سنة ١٤٠ ، وزار ومضى إلى بيت المقدس وعاد إلى الهاشمية ، وحج أيضًا سنة ١٤٤ ، وسنة ١٤٩ .

نقش خاتمه ، كما جاء فى محاضرة الأبرار : « اتق الله فإنك تُرَدُّ فتعلَم » وكما جاء فى العقد الفريد : « الله ثقة عبد الله وبه يؤمن » .

أولاده : محمد ، وهو المهدى ، وجعفر ، وسليمان وعيسى ويعقوب وصالح وغالية (بالغين المعجمة فى العقد الفريد وبالعين المهملة فى المعارف)وجعفر والقاسم والعباس وعبد العزيز .

وزَر له ابن عطية الباهلى ، ثم أبو أيوب المورياني ، ثم الربيع مولاه ، وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه ، ثم أبو الحصيب مولاه ، وكان قاضيه عبد الله بن محمد بن صفوان ، ثم شريك بن عبد الله ، والحسن بن عمار ، والحجاج بن أرطاة (محاضرة الأبرار ١/ ١١٤ ، ١١٥ ، والعقد الفريد ٥/ ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، والمعارف / ٣٧٨ ، ٣٧٩) .

قال الذهبى : فى سنة ثلاث وأربعين شرع علماء الإسلام فى هذا العصر فى تدوين الحديث ، والفقه ، والتفسير ، فصنف ابن جُرَيج بمكة ، ومالك الموطأ بالمدينة ، والأوزاعى بالشام ، وابن أبى عرُوبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة ، ومعمر باليمن ، وسفيان الثورى بالكوفة ، وصنف ابن إسحاق المغازى ، وصنف أبو حنيفة رحمه الله الفقه والرأى ، ثم بعد يسير صنف هُشَيْمٌ ، والليث ، وابن لهيعة ، ثم ابن المبارك ، وأبو يوسف ، وابن وهب ، وكثر تدوين العلم وتبويبه ، ودونت كتب العربية ، واللغة ، والتاريخ وأيام الناس ، وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم ، أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة .

وفى سنة ثمان وأربعين توطدت الممالك كلها للمنصور ، وعظمت هيبته فى النفوس ، ودانت له الأمصار ، ولم يبق خارجًا عنه سوى جزيرة الأندلس فقط فإنها غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية الأموى المروانى ، لكنه لم يتلقب بأمير المؤمنين ، بل الأمير فقط ، وكذلك بنوه .

وفى سنة تسع وأربعين فرغ من بناء بغداد .

وفى سنة إحدى وخمسين بنى الرصافة وشَيَّدَها .

وفى سنة ثلاث وخمسين ألزم المنصور رعيته بلبس القلانس الطوال ، فكانوا يعملونها بالقصب والورق ويلبسونها السواد ، فقال أبو دلامة :

وكنا نرجى من إمام زيادة
فزاد الإمام المصطفى فى القلانس
تراها على هام الرجال كأنها
دنَانُ يهود جُلِّلتْ بالبرانس

وفى سنة ثمان وخمسين أمر المنصور نائب مكة بحبس سفيان الثورى ، وعباد بن كثير ، فحبسا ، وتخوف الناس أن يقتلهما المنصور إذا ورد الحج ، فلم يوصله الله مكة سالمًا ، بل قدم مريضًا ومات ، وكفاهما الله شره ، وكانت وفاته بالبطن فى ذى الحجة ودفن بين الحَجُون وبين بئر ميمون ، وقال سَلْم الخاسر :

قَفَلَ الحجيج وخلفوا ابن محمد
رهنًا بمكة فى الضريح الملحد
شهدوا المناسك كلها وإمامُهُمْ
تحت الصفائح محرمًا لم يشهد

وأخرج عن الربيع بن يونس الحاجب قال : سمعت المنصور يقول : الخلفاء أربعة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، والملوك أربعة : معاوية ، وعبد الملك ، وهشام ، وأنا .

وأخرج من طرق أن المنصور قال لابنه المهدى: يا أبا عبد الله، الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه.

وقال: لا تبرمَنَّ أمرا حتى تفكر فيه، فإن فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه.

وقال: أى بُنَىَّ استدم النعمة بالشكر، والمقدرة بالعفو، والطاعة بالتألف، والنصر بالتواضع والرحمة للناس.

وأخرج عن مبارك بن فضالة قال: كنا عند المنصور، فدعا برجل ودعا بالسيف، فقال المبارك: يا أمير المؤمنين، سمعت الحسن يقول: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة قام منادٍ من عند الله ينادى لِيَقُم الذين أجرهم على الله، فلا يقوم إلا من عفا، فقال المنصور: خلوا سبيله.

وأخرج عن محمد بن منصور البغدادى قال: قام بعض الزهاد بين يدى المنصور فقال: إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك ببعضها، واذكر ليلة تبيت فى القبر لم تبت قبلها ليلة، واذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده، فأفحم المنصور وأمر له بمال، فقال: لو احتجت إلى مالك ما وعظتك.

وأخرج عن عبد الله بن صالح قال: كتب المنصور إلى سوار بن عبد الله قاضى البصرة: انظر الأرض التى تخاصم فيها فلان القائد وفلان التاجر فادفعها إلى القائد، فكتب إليه سوار: إن البيّنة قد قامت عندى أنها للتاجر، فلست أخرجها من يده إلا ببيّنة، فكتب إليه المنصور: والله الذى لا إله إلا هو لندفعنَّها إلى القائد، فكتب إليه سوار، والله الذى لا إله إلا هو لا أخرجتها من يد التاجر إلا بحق، فلما جاءه الكتاب قال: ملأتُها والله عدلاً، وصار قضاتى تردنى إلى الحق.

وأخرج من وجه آخر أن المنصور وُشِىَ إليه بسوار، فاستقدمه، فعطس المنصور، فلم يشمِّته سوار (انظر مادة «تشميت العاطس») فقال: ما يمنعك من التشميت؟ قال: لأنك لم تحمد الله فقال: قد حمدت الله فى نفسى، قال: شمتُّك فى نفسى، قال: ارجع إلى عملك فإنك إذ لم تحابنى لم تُحاب غيرى.

وأخرج عن محمد بن حفص العجلى قال: ولد لأبى دلامة ابنة، فغدا على المنصور، فأخبره، وأنشد:

لو كان يقعُدُ فوق الشمس من كرم
قوم لقيل: اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقُوا فى شعاع الشمس كلكم
إلى السماء فأنتم أكرم الناس

ثم أخرج أبو دلامة خريطة، فقال المنصور: ما هذه؟ قال: اجعل فيها ما تأمر لى به، فقال: أملؤها له دراهم، فوسعت ألفى درهم.

وأخرج عن محمد بن سلام قال: رأت جارية المنصور قميصه مرقوعًا، فقالت: خليفة وقميصه مرقوع، فقال: ويحك! أما سمعت قول ابن هرمَةَ:

قد يدرك الشرفَ الفتى ورداؤه
خَلَقٌ وجَيْبُ قميصه مرقوع

ومن شعر المنصور وشعره قليل:

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة
فإنَّ فساد الرأى أن تترددا
ولا تمهل الأعداء يومًا بقدرة
وبادرهُمُ أن يملكوا مثلها غدا

ومن كلام المنصور: الملوك تحتمل كل شىء إلا ثلاثة خلال: إفشاء السر، والتعرض للحرم، والقدح فى الملك، أسنده الصولى.

وقال: إذا مد عدوك إليك يده فاقطعها إن أمكنك، وإلا فقبِّلها، أسنده أيضًا.

روى أن المنصور ألح عليه ذباب، فطلب مقاتل بن سليمان، فسأله لم خُلِق الذباب؟ قال: ليذل به الجبارين.

وقال محمد بن على الخراسانى: المنصور أول خليفة قرَّب المنجمين وعمل بأحكام النجوم، وأول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والأعجمية بالعربية ككتاب كليلة ودمنة، وإقليدس، وهو أول من استعمل مواليه على الأعاجم وقدَّمهم على العرب، وكثر ذلك بعده حتى زالت رئاسة العرب وقيادتها، وهو أول من أوقع الفرقة بين ولد العباس وولد على، وكان قبل ذلك أمرهم واحدا، فأصبح يقال هاشمى وطالبىّ وقد كانا واحدًا.

أحاديث من رواية المنصور: قال الصولى: كان المنصور أعلم الناس بالحديث والأنساب، مشهورًا بطلبه، قال ابن عساكر فى تاريخ دمشق: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الباقى، حدثنا أبو محمد الجوهرى، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن الشخير، حدثنا أحمد بن إسحاق أبو بكر الملحمى، حدثنا أبو عقيل أنس بن سلم الأنطرطوشى، حدثنى محمد بن إبراهيم السلمى، عن المأمون، عن الرشيد، عن المهدى، عن المنصور، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس أن النبى ﷺ « كان يتختم فى يمينه ».

وقال الصولى: حدثنا محمد بن زكريا اللؤلؤى، حدثنا جهمُ بن السباق الرياحى، حدثنى بشر بن المفضل، سمعت الرشيد يقول: سمعت المهدى يقول: سمعت المنصور يقول: حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تأخر عنها هلك » وقال الصولى: حدثنا محمد بن موسى، حدثنا سليمان ابن أبى شيخ، حدثنا أبو سفيان الحميرى، سمعت المهدى يقول حدثنى أبى، عن أبيه، عن على بن عبد الله ابن عباس، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أمَّرنا أميرًا وفرضنا له فرضًا، فما أصاب من شىء فهو غلول ».

وقال الصولى: حدثنا جبلة بن محمد، حدثنا أبى، عن يحيى بن حمزة الحضرمى، عن أبيه، قال: ولاَّنى المهدى القضاء، فقال: اصلب فى الحكم، فإن أبى حدثنى عن أبيه، عن على بن عبد الله بن عباس، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « يقول الله: وعِزَّتى وجلالى لأنتقمنَّ من الظالم فى عاجله وآجله، ولأنتقمنَّ ممن رأى مظلومًا يقدر أن ينصره فلم يفعل ».

وقال الصولى: حدثنا محمد بن العباس بن الفرج، حدثنى أبى، عن الأصمعى، حدثنى جعفر بن سليمان، عن المنصور، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: « كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى ».

وقال الصولى: حدثنا أبو إسحاق محمد بن هارون بن عيسى، حدثنا الحسن بن عبيد الله الحصيبى، حدثنا إبراهيم بن سعيد، حدثنى المأمون، عن الرشيد، عن المهدى، عن المنصور، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس قال: سمعت علىّ بن أبى طالب يقول: لا تسافروا فى محاق الشهر، ولا إذا كان القمر فى العقرب (تاريخ الخلفاء/ ٢٥٩ـ٢٧١).

وكان أبو جعفر المنصور يلقى العلماء ويشجعهم، لا سيما وأن كافة المراجع والمصادر تؤكد أنه ما ابتنى بغداد إلا لتكون قاعدة سياسة ـ عسكرية ـ علمية، للدولة التى يرسى قواعدها، فاجتمع فى بغداد فى عهده، من العلماء والمهندسين والفنانين والأطباء والشعراء والأدباء ما لم يكن لأحد بعده إلا فى عهد المأمون، مما ساعده على أن يختار منهم نخبة لتأديب ابنه وولى عهده المهدى (مؤدبو الخلفاء/ ٥١).

توفى أبو جعفر المنصور فى ذى الحجة سنة ١٥٨ ودفن بين الحجون وبين بئر ميمون.

مات فى أيام المنصور من الأعلام: ابن المُقفَّع، وسهل بن أبى صالح، والعلاء بن عبد الرحمن، وخالد ابن يزيد المصرى الفقيه. وداود بن أبى هند، وأبو حازم سلمة بن دينار الأعرج، وعطاء بن أبى مسلم الخراسانى، ويونس بن عبيد، وسليمان الأحول، وموسى ابن عقبة صاحب المغازى، وعمرو بن عُبَيْد المعتزلى، ويحيى بن سعيد الأنصارى، والكلبى، وأبو إسحاق، وجعفر بن محمد الصادق، والأعمش، وشبل بن عباد مقرئ مكة، ومحمد بن عجلان المعدنى الفقيه، ومحمد ابن عبد الرحمن بن أبى ليلى، وابن جريج، وأبو حنيفة، وحجاج بن أرطاة، وحماد الراوية، ورؤبة الشاعر، والجريرى، وسليمان التيمى، وعاصم الأحول، وابن شُبْرُمة الضبى، ومقاتل بن حبان، ومقاتل بن سليمان، وهاشم ابن عروة، وأبو عمرو بن العلاء، وأشعب الطماع، وحمزة بن حبيب الزيات، والأوزاعى، وخلائق آخرون (تاريخ الخلفاء / ٢٦٣، ٢٧١).

وقد أرّخ أمير الشعراء أحمد شوقى لأبى جعفر المنصور وما جرى فى عهده من أحداث وفتن، وذلك فى أرجوزته الموسومة بدول العرب وعظماء الإسلام، وما جاء فيها عن المنصور يقع فى واحد وسبعين بيتًا استهلها بقوله:

١ - *استخلف المنصور فى وصاته*
إن اختيار المرء من حصاته

٢ - *ابن أبيه وسراج بيته*
الخلفاء لمحات زيته

٣ - *حبرُ بنى العباس، بحر العلم*
قطبُ رحى الحرب، مدار السِّلْمِ

٤ - *فلم يكد بالأمر يستقلُّ*
حتى تلقَّى فتنةً تُسَلُّ

٥ - *قد فرغ الأهلُ من الغريب*
واشتغل القريب بالقريب

٦ - *ثار بعبد الله ثائرُ الحسدْ*
وزعم الغابَ أتى غيرَ الأسدْ

٧ - *وأن مروان إليه سلَّما*
وأن يوم الزاب يكفى سُلَّما

٨ - *انقلب العمُّ فصار غَمَّا*
وفدح الأمرُ به وطمّا

٩ - *جاء نَصيبينَ وقد شقَّ العصا*
فيمن بغى الفتنةَ صيدًا وعصى

١٠ - *ما فلّ حدّهمْ عن المنصورِ*
سوى أبى مسلم الهصورِ

١١ - *سلّ عليه سيفَه ورايَهْ*
فلم تقف لابن علىٍّ رايهْ

١٢ - *وهُزمَ الطاهرُ يوم النهرِ*
وعرف القاهرُ طعمَ القهرِ

١٣ - *ومن يحاولْ دولةً ومُلكا*
يُلاقِ نُجحًا أو يُلاقِ هُلكا

(دول العرب وعظماء الإسلام / ٦٦).

(محاضرة الأبرار لمحيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى / ١١٤، ١١٥، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٥/ ٣٩٣، ٣٩٤، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٣٧٨، ٣٧٩، وتاريخ الخلفاء للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد / ٢٥٩ ـ ٢٧١، و « مؤدبو الخلفاء فى العصر العباسى الأول ١٣٢ ـ ٢٤٧هـ / ٧٥٠ ـ ٨٦١م » ـ محمد عيسى صالحية. المجلة العربية للعلوم الإسلامية. جامعة الكويت. العدد الخامس، المجلد الثانى، شتاء ١٩٨٢/ ٥١، ودول العرب وعظماء الإسلام ـ نظم أحمد شوقى بك / ٩٦. انظر أيضًا السيف المهند لبدر الدين العينى ـ حققه وقدم له فهيم محمد شلتوت، راجعه د. محمد مصطفى زيادة / ١٤١، ٢٢٧، ٢٦٤،

ومشاكلة الناس لزمانهم لأحمد بن إسحاق اليعقوبى المؤرخ ـ تحقيق وليم مِلوَرد / ٢٢، ٢٣، والأعلام للزركلى ٤/ ١١٧).

* **الجعفرى وعاتكة (مشهد ـ):**

انظر: عاتكة والجعفرى (قُبَّتا السيدة ـ).

* **الجعفرية:**

الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية، نسبة إلى مؤسسها الشيخ صالح الجعفرى (١٣٢٨ ـ ١٣٩٩هـ) عن شيخه أحمد بن إدريس، وقد خلفه عليها ابنه عبد الغنى صالح الجعفرى. والجعافرة قبيلة تسكن مصر والسودان، وكانت ولادة صالح الجعفرى بدنقلا، ودرس بالأزهر وحصل على إجازة التدريس من كلية الشريعة، وعين إمامًا ومدرسًا بالجامع الأزهر، فاتخذ من رواق المغاربة مقرًا له متفرغًا لتدريس العلم والدعوة إلى الله تعالى، وكانت له خلوة يتعبد فيها ولا يغادرها إلا للحج، فالتف حول المريدون، وقد عكف على مؤلفات أحمد ابن إدريس، وسافر من أجل المخطوطات إلى المغرب وزار خلوته التى كان يتعبد فيها والتقى بمشايخ الطريقة، وحصل منهم على أوراقه وكلماته فنقحها وصححها وعلق عليها وخرج أحاديثها ورقَّم آياتها وطبعها على نفقته ونشرها وجدّد بذلك تراث أحمد بن إدريس، وله فى التصوف « فتح وفيض من الله » يشرح فيه المعانى فى كلمة لا إله إلا الله وما يتعلق بها من الإشراقات والنفحات، و« المنتقى النفيس » يتحدث فيه عن أصل الطريق ويترجم لحياة أحمد بن إدريس ونهج الطريقة الإدريسية، و « مفتاح كنوز الأرض والسماء » ويتناول الطريقة إلى الإشراقات الروحية والقلبية، و « المعانى الرقيقة » والمقصود بها الإشارات الصوفية، و « كيمياء اليقين »، و « لوامع البروق النورانية » ، و«الإلهام النافع»، و «آداب وإرشادات»، و«النفحات والخيرات الجعفرية»، و«الذخيرة المعجلة»، و«رسالة الأوراد الإدريسية »، و«رسالة الكشف والبيان»، وله ديوان شعر جيد أطلق عليه اسم الديوان الجعفرى، وهو مجموعة قصائد فى مدح الرسول وأهل البيت، وبعضها يشمل مواعظ قلبية وأحكام فقهية وإرشادات للمريدين والسالكين. ومن الكتب فى نسب ومدرسة صالح الجعفرى كتاب « الحق الجلى » لمحمد طاهر خراشى العدوى.

(الموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١١٤).

* **الجغرافيا (علم ـ):**

قال حاجى خليفة:

وهى كلمة يونانية بمعنى صورة الأرض ويقال جغراويا بالواو على الأصل وهو علم يتعرف منه أحوال الأقاليم السبعة الواقعة فى الربع المسكون من كرة الأرض وعروض البلدان الواقعة فيها وأطوالها وعدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وأنهارها إلى غير ذلك من أحوال الربع كذا فى مفتاح السعادة (وردت فى نسختى فى ١/ ٣٦١) قال الشيخ داود فى تذكرته جغرافيا علم بأحوال الأرض من حيث تقسيمها إلى الأقاليم والجبال والأنهار وما يختلف حال السكان باختلافه انتهى. وهو الصواب لشموله على غير السبعة وجغرافيا عَلَم لم ينقل له فى العربية لفظ مخصوص وأول من صنف فيه بطليموس القلوذى فإنه صنف كتابه المعروف بجغرافيا أيضًا بعدما صنف المجسطى، وذكر أن عدد المدن أربعة آلاف وخمسمائة وثلاثون مدينة فى عصره وسماها مدينة مدينة وأن عدد جبال الدنيا مائتا جبل ونيف وذكر مقدارها وما فيها من المعادن والجواهر وذكر البحار أيضًا وما فيها من الجزائر والحيوانات وخواصها وذكر أقطار الأرض وما فيها من الخلائق على صورهم وأخلاقهم وما يأكلون وما يشربون وما فى كل سقع [أو صقع وهو الناحية] مما ليس فى الآخر غيره من الأرزاق والتحف والأمتعة فصار أصلا يرجع إليه من صنَّف بعده لكن اندرس كثير مما ذكره، وتغيرت أسماؤه وخبره فانسد باب الانتفاع منه. وقد عربوه فى عهد المأمون ولم يوجد الآن تعريبه. (كشف ١/ ٥٩٠، ٥٩١).

ويضيف القنّوجي على ما أورد حاجي خليفة قوله :

أقول : وفي كتابي (لقطة العجلان) طرف من هذا العلم على سبيل الاختصار، . وكذا في مقدمة ابن خلدون وأريد أن أفرز هذا العلم منها فإنه أحسن في بيانه وأجاد وحرّر وأفاد، وفي لسان الإفرنج والهندكية حدثت كتب كثيرة في هذا العلم في عصرنا هذا يعسر عدها ويطول حدها وأوضحوا فيها ما عليه الأقاليم السبعة الآن من المدن والأمصار والقرى والأبحار والسواحل والأنهار والبراري والقفار مع اختلاف لغات الأمم في أسمائها. ولله الأمر من قبل ومن بعد (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢٦٣).

إن فكرة تقسيم العالم إلى الأقاليم السبعة المبنية على خطوط الطول والعرض، كانت سائدة لدى الشعوب والحضارات القديمة وقد تأثر بهذه الفكرة أصحاب المدرسة الأولى مثل البيروني والخوارزمي والتي سبقت المدرسة الكلاسيكية الإقليمية التي ينتمي إليها المقدسي وإن كلا المدرستين تختلف الواحدة عن الأخرى وإن المقدسي لم يتبع في تقسيمه للعالم الإسلامي الأساس الفلكي وإنما الأساس الإقليمي في تقسيمه إلى أربعة عشر إقليما. وإن ذكر المقدسي لهذا التقسيم الفلكي يوضح اطلاعه على المنهج، وعدم رغبته الاقتباس ممن سبقه، وإنما رغب اتباع منهج جديد يحقق فيه الأصالة. كما يتضح كذلك أن هذا الفصل قد نقله المقدسي ممن سبقه ومن الكتب التي اطلع عليه. وقال إن كل مصنف في هذا الباب جعل الأقاليم أربعة عشر إقليما سبعة ظاهرة عامرة، وسبعة خرابًا وسمعت بعض المنجمين يقول الخلق كلهم في المغرب ولا يسكن المشرق أحد من الحر وسمعت غيره يقول من البرد (المقدسي / ٢٧).

وعن هذه الأقاليم الأربعة عشر يقول المقدسي :

أعلم أنّ كلَّ مصنف في هذا الباب جعل الأقاليم أربعة عشر: سبعة ظاهرة عامرة، وسبعة خرابًا، وسمعت بعض المنجمين يقول: الخلق كلُّهم في المغرب، ولا يسكن المشرق أحدٌ من الحرّ، وسمعت غيره يقول: من البرد. وقالوا: من أقصى المغرب إلى هذه العامرة بأقصى الترك ستمائة فرسخ، على سيرٍ مستو بلا تعريج. وعلى هذا صنّف من ذكرنا كتبهم في هذا الباب. ونحن ننقل عمّن لقينا من كبراء المنجمّين هذا الباب، لأنّه علمٌ يُحتاج إليه في سمْت القبلة، ومعرفة مواضع الأقاليم منها. فإنّي رأيتُ خلقًا قد اختلفوا في القبلة وحولها، وتماروا فيها، ولو عرفوا الوجه في ذلك ما اختلفوا فيها، ولا غيّروا ما وضعه الأوائل (السمت : الطريق، وسمت الكوكب: الزاوية الحادثة بين سطحي دائرة ارتفاع الكوكب وخط الهاجرة).

فأمّا الأرض فإنها كالكرة موضوعة جوف الفلك، كالمحة جوف البيضة، والنسيم حول الأرض، وهو جاذبٌ لها من جميع جوانبها إلى الفلك. وبنية الخلق على الأرض أن النسيم جاذبٌ لما في أيديهم من الخفّة. والأرضُ جاذبة لما في أيديهم من الثقل، لأن الأرض بمنزلة الحجر الذي يجذب الحديد، ومثّلوا الفلك بخرّاط، يدير شيئًا مجوفًا، وسطه جوزة. فإذا أدار ذلك الشيء وقفت الجوزة وسطه، والأرضُ مقسومة بنصفين، بينهما خط الاستواء، وهو من المشرق إلى المغرب. وهذا طول الأرض، وهو أكبر خطٍّ في كرة الأرض، كما أنّ منطقة البروج أكبر خط في الفلك. وعرض الأرض من القطب الجنوبي الذي يدور حوله سُهيل إلى الشمال الذي يدور حوله بنات نعش. فاستدارة الأرض موضع خطّ الاستواء ثلاثمائة وستون درجة، والدرجة خمسة وعشرون فرسخًا، فيكون ذلك تسعة آلاف فرسخ. وبين خط الاستواء وكل واحد من القطبين تسعون درجة، واستدارتها عرضًا مثل ذلك، لأنّ العمارة في الأرض بعد خط الاستواء أربع وعشرون درجة. ثم الباقي قد غمره البحر، فالخلق على الربع الشمالي من الأرض، والربع الجنوبي خراب، والنصف الذي تحتنا لا ساكن فيه، والربعان الظاهران هما الأربعة عشر إقليمًا التي ذكرنا (أحسن التقاسيم / ٦٦، ٦٧).

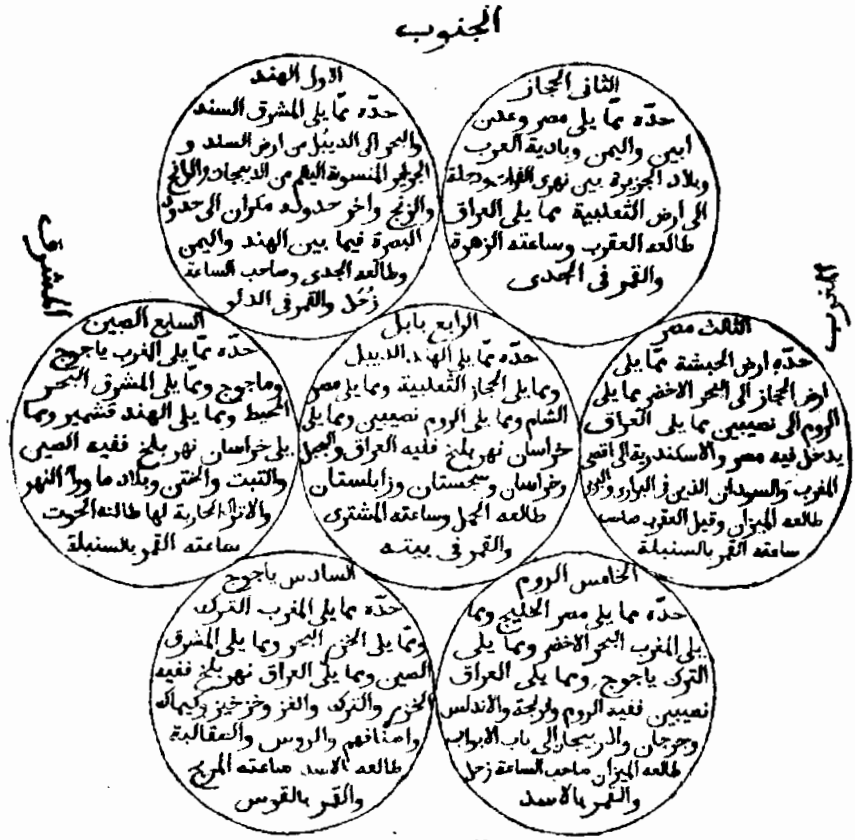

الأقاليم السبعة

أما ياقوت فإنه يقسم العالم إلى تسعة أقاليم ويصف كل إقليم منها على حدة ويحصيها عددًا بحيث يجعلنا نلهث ونحن نطوف بها جميعا معه. يقول ياقوت:

فالإقليم الأول:

أوله حيث يكون الظلّ نصف النهار، إذا استوى الليل والنهار قدمًا واحدة ونصفًا وعُشرًا وسُدس عشر قدم، وآخره حيث يكون ظلّ الاستواء فيه نصف النهار قدمين وثلاثة أخماس قدم، فهو من المشرق يبتدئ من أقصى بلاد الصين ويمرّ على ما يلى الجنوب من الصين، وفيه جزيرة سرنديب، وعلى سواحل البحر فى جنوب بلاد السند، ثم يقطع البحر إلى جزيرة العرب وأرض اليمن، ويقطع بحر القُلْزم إلى بلاد الحبشة، ويقطع نيل مصر وينتهى إلى بحر المغرب فوقع وسطه قريبًا من أرض صنعاء وحضرموت، ووقع طرفه الذى يلى الجنوب قريبًا من أرض عدن، ووقع طرفه الذى يلى الشمال بتهامة قريبًا من مكة، ووقع فيه من المدن المعمورة مدينة ملك الصين، وجنوب السند، وجزيرة الكرك، وجنوب الهند. ومن اليمن: صنعاء وعدن وحضرموت ونجران وجرش وجيشان وصعدة وسبأ وظفار ومهرة وعُمان، ومن بلاد المغرب: تبالة، ومدينة صاحب الحبشة جَرْمى، ومدينة النوبة (دُمْقُلة) وجنوب البرابر، وغانة من بلاد سُودان المغرب إلى البحر الأخضر، ويكون أطول نهار لهؤلاء الذين ذكرناهم، اثنتى عشرة ساعة ونصفًا فى ابتدائه، وفى وسطه ثلاث عشرة ساعة، وفى آخره ثلاث عشرة ساعة وربع، وطوله من المشرق إلى المغرب تسعة آلاف ميل وسبعمائة واثنان وسبعون ميلاً وإحدى وأربعون دقيقة، وعرضه أربعمائة ميل واثنان

وأربعـون ميـلاً واثنتـان وعشرون دقيقـة وأربعـون ثـانيـة، ومساحته بهـا مكسرًا أربعة آلاف ألف وثـلاثمائة وعشرون ألف ميل وثمانمائة وسبعة وسبعون ميلاً وإحدى وعشرون دقيقة، وهو إقليم زُحل، باتفاق من الفرس والروم، ويقال له بالفارسية « كيْوان » وله من البروج: الجدى والدلوُ.

الإقليم الثانى:

حيثُ يكـون ظِلُّ الاستواء فـى أوله نصف النهـار، إذا استوى الليل والنهار، قدمين وثلاثة أخماس قدم، وآخره حيث يكـون ظل الاستواء فيـه نصف النهار ثـلاثة أقـدام ونصفًا وعشـر سدس قـدم، ويبتدئ فى المشـرق، فيمر على بلاد الصين وبلاد الهند وعلى شماليها جبال قامرون وكنُوج والسند ويمرّ بملتقـى البحـــر الأخضـــر، وبحـــر البصـــرة، ويقطع جـزيـرة العـرب فى أرض نجـد وتهـامـة والبحرين، ثم يقطع بحـــر القلـــزم ونيل مصـــر إلى أرض المغـرب، وفيـه من المـدن: مدن بـلاد الصين، والهنـــد، ومـن السنـــد المنصـورة، وبـلاد التتـــر، والـــدَّيبُل، ويقطع البحـــر إلى أرض العـــرب، إلى عُمـــان، فيقـع فى وسطه مدينة الرسول ﷺ « يثـرب » ووقع فى أقصاه الذى يلى الجنـوب وراء مكـــة قليـلاً، ووقع فى طرفـه الأدنى الـذى يلى الشمال بقـرب الثعلبيـة، وكل واحـدٍ من مكـة والثعلبيّـة من إقليمين، وكذلك كل ما كان فى سمتهما، ووقع فى هذا الإقليم من مشهـور المـدن: مكـة، والمـدينـة، وفَيْـد، والثعلبيـة، واليمامـة، وهجر، وتبالـة، والطائف، وجـدة، ومملكة الحبشـــة، وأرض البجـــة، ومـن أرض النيل: قـــوص، وأخميم، وأنصنـا، وأسـوان، ومن المغرب: إفـريقيـة، وجبال من البـربر إلى أرض المغرب، ويكون أطـول نهار هؤلاء فى أول الإقليم، ثـلاث عشرة ساعة وربعًـا، وآخره ثلاث عشـرة ساعة وثلاثـة أرباع الساعة، وأوسطـه ثلاث عشـرة ساعـة ونصف، وطولـه من المشرق إلى المغـرب تسعـة آلاف وثلاثمـائة واثنا عشـر ميـلاً واثنتان وأربعـون

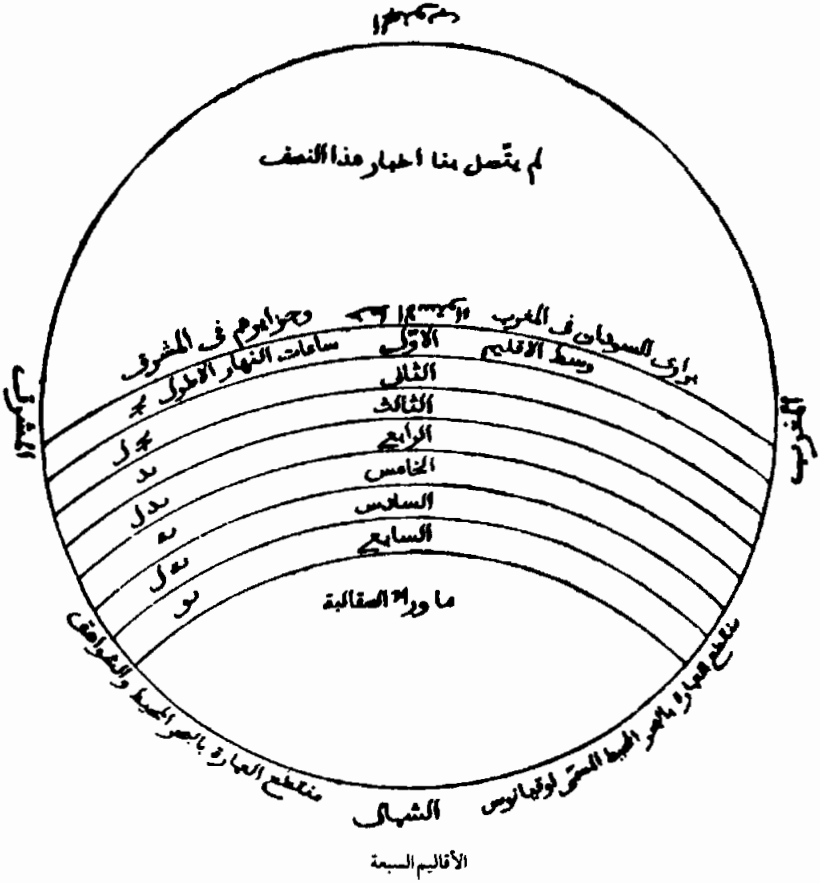

الأقاليم السبعة

دقيقة، وعرضُه أربعمائة ميل وميلان وإحدى وخمسون دقيقة، ومساحته مكسرًا ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف وتسعون ألف ميل وثلاثمائة وأربعون ميلاً وأربع وخمسون دقيقة، وهو للمشترى فى قول الفرس. وللشمس فى قول الروم. واسمه بالفارسية « هرمز » وله من البروج: القوس، والحوت، وكل ما كان على خطه شرقًا وغربًا. فهو داخلٌ فيه.

الإقليم الثالث:

أولُه حيث يكون الظل نصف النهار إذا استوى الليل والنهار ثلاثة أقدام ونصفًا وعشرًا وسدس عشر قدم. وآخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار أربعة أقدام ونصفًا وثُلث عشر قدم. فيبلغ النهار فى وسطه أربع عشرة ساعة، وهو يبتدئ من المشرق فيمرّ على شمال بلاد الصين، ثم الهند، ثم السند، ثم كابُل، وكرمان وسجستان، وفارس، والأهواز، والعراقين، والشام، ومصر، والإسكندرية، وفيه من المدن بعد بلاد الصين فى وسطه بالقرب من « مَذين » فى شقّ الشام، « واقصةُ » فى شقّ العراق، وصارت الثعلبية وما كان فى سمتها، شرقًا وغربًا، فى طرفه الأقصى الذى يلى الجنوب، وصارت «مدينة السلام » وفارس وقُندهار والهند، ومن أرض السند الملتان، ونهاية. وكرور، وجبال الأفغانيّة، وصُور الشام، وطبرية، وبيروت، فى حده الأدنى الذى يلى الشمال، وكذلك كل ما كان فى سمت ذلك شرقًا وغربًا بين إقليمين، ووقع فى هذا الإقليم من المدن المعروفة: غزنة، وكابل، والرخّج، وجبال زبلستان، وسجستان وأصفهان، وبُست وزرنج وكرمان، ومن فارس: اصطخر، وجور، وفسا، وسابور وشيراز، وسيراف، وجنّابه، وسينيز، ومهروبان، وكور الأهواز كلها، ومن العراق: البصرة، وواسط، والكوفة، وبغداد، والأنبار، وهيت، والجزيرة، ومن الشام: حمص ـــ فى بعض الروايات ـ ودمشق، وصور، وعكا، وطبرية، وقيسارية، وأرسوف، والرملة، والبيت المقدس، وعسقلان، وغزة، ومدين والقلزم، ومن أرض مصر: فرما، وتنيّس، ودمياط، والفسطاط، والإسكندرية والفيوم، ومن المغرب: برقة. وإفريقية، والقيروان، وقبائل البربر فى أرض الغرب، وتاهرت، والسوس، وبلاد طنجة، وينتهى إلى البحر المحيط، وأطولُ نهار هؤلاء، فى أول الإقليم، ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع، وفى أوسطه أربع عشرة ساعة، وفى آخره أربع عشرة ساعة وربع، وطوله من المشرق إلى المغرب ثمانمائة ألف وسبعمائة وأربعة وسبعون ميلاً وثلاث وعشرون دقيقة، وعرضه ثلاثمائة وثمانية وأربعون ميلاً وخمس وأربعون دقيقة، وتكسيره مساحة ثلاثمائة ألف ألف وستة آلاف وأربعمائة وثمانية وخمسون ميلاً وتسع وعشرون دقيقة، وهو فى قول الفرس، للمريخ، وفى قول الروم: لعطارد، واسمه بالفارسية « بهرام ». وله من البروج: الحمل والعقرب وكل ما كان فى سَمْت ذلك، فهو داخل فيه. والله الموفق للصواب.

الإقليم الرابع:

وهو حيث يكون الظلّ إذا استوى الليل والنهار فى آذار نصف النهار أربعة أقدام وثلاثة أخماس قدم، وثلث خمس قدم، وآخره حيث يكون الظل نصف النهار فى الاستواء خمسة أقدام وثلاثة أخماس قدم وثُلث خُمسِ قدم، ويبتدئ من أرض الصين والتبت والخُتن، وما بينهما من المدن، ويمرّ على جبال كشمير، وبلّور، وبرجان، وبذخشان، وكابل، وغور، وهراة، وبلخ، وطخارستان، ومرو، وقوهستان، ونيسابور، وقومس، وجرجان، وطبرستان، والريّ، وقم، وقاشان، وهمذان، وأذربيجان، والموصل، وحران، وعزاز، والثغور، وجزيرة قبرس، ورودس، وصقلية، إلى البحر المحيط على الزقاق بين الأندلس وبلاد المغرب، فوقع طرف هذا الإقليم الأدنى الذى يلى العراق، بالقرب من بغداد وما كان على سمتها شرقًا وغربًا، ووقع طرفه الأدنى الذى يلى الشمال، وبالقرب من قاليقلا وساحل طبرستان إلى

أردبيل وجرجان، وما كان فى هذا السمت. وفيه من مشاهير المدن غير ما ذكر: نصيبين ودارا، والرّقتان، ورأس عين، وسميساط، والرهاء، ومنبج وحلب، وقنسرين، وإنطاكية، وحمص - فى رواية - والمصّيصة وأذنة، وطرسوس، وسُرَّمن رأى، وحلوان، وشهرزور، وماسبذان، والدّينور، ونهاوند، وأصفهان، ومراغة، وزنجان، وقزوين، والكرخ، وسرخس، وإصطخر، وطوس، ومرو الروذ، وصيدا، والكنيسة السوداء، وعمورية، واللاذقية، وأطول نهار هؤلاء فى أول الإقليم، أربع عشرة ساعة وربع، وأوسطه أربع عشرة ساعة ونصف، وآخره أربع عشرة ساعة ونصف وربع، وطوله من المشرق إلى المغرب ثمانية آلاف ومائتان وأربعة عشر ميلاً وأربع عشرة دقيقة، وعرضه مائتان وتسعة وتسعون ميلاً وأربع دقائق، وتكسيره ألف ألف وأربعمائة ألف وثلاثة وسبعون ألفًا واثنان وسبعون ميلاً واثنتان وعشرون دقيقة، وهو للشمس على رأى الفرس، وللمشترى على رأى الروم، واسمه بالفارسة خُرشاذ، وله من البروج الأسد، والله ولى الإعانة.

الإقليم الخامس:

أوله حيث يكون الظل نصف النهار، إذا استوى الليل والنهار، خمسة أقدام وثلاثة أخماس قدم وسدس خمس قدم، وأوسطه حيث يكون الظلّ نصف النهار، إذا استوى الليل والنهار، ستة أقدام، وآخره حيث يكون الظل نصف النهار شرقًا أو غربًا ستة أقدام ونصف عشر وسدس عشر قدم، والذى بين طرفيه عرضًا نحوًا من مائة وثلاثين ميلاً فى رواية، ويبتدئ من أرض الترك المشرقين ويأجوج المسدودين، ويمرّ على أجناس الترك المعروفين بقبائلهم إلى كاشغر، والإصيفون، وزاشت، وفرغانة، وأسبيجاب، وشاش، وأشروسنة، وسمرقند، وبُخارا، وخُوارزم، وبحر الخزر، إلى باب الأبواب، وبرذعة، وميافارقين، وأرمينية، ودروب الروم، وبلادهم، وعلى رومية الكبرى وأرض الجلالقة، وبلاد الأندلس، وينتهى إلى البحر المحيط، ووقع فى وسطه بالقرب من أرض تفليس من بلاد أرمينية، ومن جرجان، وكل ما كان فى هذا السمت من البلدان شرقًا وغربًا، ووقع طرفه الذى يلى الجنوب، بالقرب من خلاط، ودبيل، وسميساط، وملطية، وعمورية، وما كان فى سمت هذا من البلدان شرقًا وغربًا، ووقع طرفه الأقصى الذى يلى الشمال بالقرب من دُبيل، وفى سمته بلدان يأجوج ومأجوج، وأطول نهار هؤلاء فى أول الإقليم أربع عشرة ساعة ونصف وربع، وفى أوسطه خمس عشرة ساعة، وفى آخره خمس عشرة ساعة وربع، وطول وسطه من المشرق إلى المغرب سبعة آلاف ميل وستمائة وسبعون ميلاً وبضع عشرة دقيقة، وعرضه مائتان وأربعة وخمسون ميلاً وثلاثون دقيقة، ومساحته مكسرًا ألف ألف وثمانية وأربعون ألفًا وخمسمائة وأربعة وثمانون ميلاً واثنتا عشرة دقيقة، وهو للزهرة باتفاق من الفرس والروم، واسمه بالفارسية أناهيد، وله من البروج الثور والميزان.

الإقليم السادس: أوله حيثُ يكون الظلّ نصف النهار فى الاستواء سبعة أقدام وستة أعشار وسُدس عشر قدم، يفضل آخره على أوّله بقدم واحدٍ فقط، يبتدئ من مساكن تُرك المشرق، ومن قانى وقون وخرخيز وكيماك والتغزغز وأرض التركمانية وفاراب وبلاد الخزر، وشمال بحرهم واللّان والسرير بين هذا البحر وبحر طرابز ندة، ويمرّ على القسطنطينية وأرض الفرنجة وشمال الأندلس، حتّى ينتهى إلى بحر المغرب، وعرض هذا الإقليم، فى بعض الروايات نحو من مائتى ميل ونيّف، طرفه الأدنى الذى يلى الجنوب، حيث وقع طرفه الأقصى الذى يلى الشمال، فوقع بالقرب من أرض خُوارزم ووراءها من طرابز ندة الشاش، مما يلى الترك، ووقع وسطه بالقرب من القسطنطينيّة.

ومن آمُل: خراسان، وفرغانة، وقد وقع فى هذا الإقليم، فى رواية بعضهم، كثير من المدن المذكورة فى الإقليم الخامس وغيرها، منها: سمرقند، وباب الخزر،

والجيل، وأطراف بلاد الأندلس التى تلى الشمال، وأطراف بلاد الصقالبة التى تلى الجنوب، وهرقلة، وأطول نهار هؤلاء فى أول الإقليم خمس عشرة ساعة ونصف، وآخره خمس عشرة ساعة ونصف وربع، وطول وسطه من المشرق إلى المغرب سبعة آلاف ميل ومائة وخمسة وسبعون ميلاً وثلاث وستون دقيقة، وعرضه مائتا ميل وخمسة عشر ميلاً وتسع وثلاثون دقيقة، وتكسيره ألف ألف ميل وستة وأربعون ألف ميل وسبعمائة وواحد وعشرون ميلاً وكذا دقيقة، وهو على رأى الفرس لعُطارد، وعلى رأى الروم للقمر، واسمه بالفارسية « تير » وله من البروج الجوزاء والسُّنبلة.

الإقليم السابع:

أوله حيثُ يكونُ النهار فى الاستواء سبعة أقدام ونصفًا وعُشرًا وسُدس عشر قدم، كما هو فى الإقليم السادس، لأنَّ آخره أول هذا، وآخرهُ حيث يكون الظل نصف النهار فى الاستواء ثمانية أقدام ونصفًا ونصف عشر قدم، وليس فيه كثير من عمران، إنما هو فى المشرق غياض وجبال يأوى إليها فرق من الترك كالمستوحشين، ويمرّ على جبال باشغرد، وحدود البجناكيّة، وبلدى سرار، وبلغار، والروس والصقالبة والبلغرية، وينتهى إلى البحر المحيط، وقليل من وراء هذا الإقليم من الأمم مثل أيسو، وورانك، ويُوره، وأمثالهم، ووقع فى طرفه الأدنى الذى يلى الجنوب، حيث وقع الطرف الأقصى الشمالى من الإقليم الخامس، وطرفه الأقصى فى الإقليم السادس الذى يليه، وذلك سمْت خوارزم وطرابز ندة شرقًا وغربًا، ووقع فى طرفه الأقصى الذى يلى الشّمال، فى أقاصى أراضى الصَّقالبة شرقًا وأطراف التُّرك الذين يلون خوارزم فى الشمال، ووقع فى وسطه فى الّلان، ولم يقع فيه مدن معروفة فتذكر. وأطول نهار هؤلاء فى أول الإقليم خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة، وأوسطه ست عشرة ساعة وآخره ست عشرة ساعة وربع، وطول وسطه من المشرق إلى المغرب ستة آلاف ميل وسبعمائة وثمانون ميلاً وأربع وخمسون دقيقة، وعرضه مائة وخمسة وثمانون ميلاً وعشرون دقيقة، وتكسيره ألف ألف ميل ومائتا ألف ميل وأربعة وعشرون ألف ميل وثمانمائة وأربعة وعشرون ميلاً وتسع وأربعون دقيقة، وهو على رأى الفرس للقمر، وعلى رأى الروم للمريخ، واسمه بالفارسية « ماه » وله من البروج السرطان، وآخر هذا الإقليم هو آخر العمارة، ليس وراءه إلا قوم لا يُعبأ بهم، وهم فى ضيق العيش وقلّة الرياضة بالوحش أشبهُ، والله الموفق للصواب (معجم البلدان ١/ ٢٨ ـ ٣٢).

والجغرافيا، وهى وصف الأرض، العلم الذى يعنى بدراسة سطح الكرة الأرضية، وخصائص البلدان والأقاليم، هى من علوم العرب وفنونها، وهى تقتضى معرفة كل بقعة وما يجاورها وكيف يُهتدى إليها.

ومن قرأ شعر العرب فى نسيبهم، واطلع على وصف أطلالهم ومصايفهم ومرابعهم، وكيف كانوا يحدُّون الحقير منها بحدود قلما تُحدّ بها مملكة عظيمة ـ عرف شدة حذقهم بمعرفة بلادهم مما كان له الفائدة الجلّى فى إمداد علم وصف الأرض (الجغرافية) بمواضع بلادهم وطبائعها (الوسيط / ١٤٠).

وقد كان العرب فى الجاهلية يعرفون من وصف بلادهم ومواطنهم ما لا تعرفه أى أمّة من وصف بلادها، يعرف ذلك من اطلع على وصفهم المنازل والقفار فى شعرهم (المفصل ١/ ٢١٢).

لقد كانت عناية العرب بالجغرافية وليدة ظروف البيئة إلى حد كبير، فقد كانت نشأتهم الأولى فى وسط يحتم عليهم أن يلموا ما وسعهم الجهد بالمعلومات الجغرافية المختلفة، إذ لم يكن فى استطاعتهم أن يقوموا برحلاتهم السلمية والحربية فى صحاريهم الواسعة الأرجاء إلا إذا عرفوا الشىء الكثير عن النجوم والكواكب يهتدون بها

ويتخذون منها أدلة، وما كان لهم أن يتنقلوا بإبلهم وأغنامهم وهى أثمن ما يمتلكون إلا إذا عرفوا موارد الماء ومنابت العشب، وعرفوا الوحشى من حيوان البادية وأين يعيش ليتقوا خطره على أنعامهم.

وقد اشتملت أشعار العرب على كثير من الحقائق الجغرافية الخاصة بوصف بيئتهم الطبيعية حتى أصبح الشعر العربى القديم مصدرا هاما من مصادر الكتابات الجغرافية الأولى فهو غنى بالأعلام الجغرافية من أودية وآبار، وجبال وتلال، ومعالم ورسوم. ونظرة سريعة فى المعلقات السبع أو العشر توضح مدى احتفال العرب بالمظاهر الجغرافية لبلادهم، وقد انتقلت هذه المعلومات الجغرافية من جيل إلى جيل على ألسنة الرواة فقد كانت رواية الشعر من أهم ما عنى به العرب على مر العصور، ولذلك لم يكن غريبا أن نجد الجغرافية بين الفنون التى يشتغل بها اللغويون فقد كان الأصمعى (القرن الثامن الميلادى) وهو من نعرف من علماء اللغة من العارفين بجغرافية بلاد العرب معرفة المدقق الخبير، وظلت هذه الصلة بين الجغرافية واللغة قائمة حتى عصر متأخر، نجدها فى «تاج العروس» للزبيدى وهو من معاجم اللغة.

الإسلام يقوى الاهتمام بالجغرافية:

وظهر الإسلام فى القرن السابع الميلادى، ولم يمض على ظهوره قرنان حتى كانت الدولة العربية قد اتسعت فشملت مساحات فساحا فى قارتى آسيا وإفريقية. وأدى هذا التوسع إلى زيادة أهمية المعلومات عن أطراف العالم الإسلامى، وأصبح من الضرورى الوقوف على أحوال البلاد التى فتحها الله للمسلمين، ومعرفة الطرق التى تربط بين أجزاء هذه الدولة الفسيحة والمسافات بين الأماكن بعضها وبعض، فقد كانت السياسة والإدارة والتجارة وما إليها مما يتطلب وصفا دقيقا للأمكنة والبقاع. وتفصيلا وافيا لأحوال شتى الأقطار وما تنتجه أراضيها من غلات. ومن قبل كان الحج وهو ركن من أركان الإسلام يتطلب معرفة بطرق القوافل إلى مكة والمدينة، وكان هو نفسه عاملا له أهميته فى زيادة التعارف بين المسلمين وتبادل المعلومات، فقد أصبحت مكة بعد انتشار الإسلام ملتقى آلاف من الحجاج يفدون إليها من كل الجهات وهم من أجناس مختلفة ولكل منهم بيئته الطبيعية والاجتماعية، ومن ثم كان الحج للدارسين أشبه بالمؤتمرات فى عصرنا الحديث يرحلون إليها ويشتركون فيها، فصُنِّفت الكتب عن المزارات الإسلامية، وكان أصحاب تلك الكتب من الرحالة الذين تعددت نواحى ثقافتهم، وكانت ملاحظاتهم قوية لدرجة تدعو إلى الإعجاب. (أثر العرب والمسلمين فى النهضة الأوربية / ٢٨٣، ٢٨٤).

ويرجع الدكتور عبد الرحمن حميدة ظهور الجغرافيا عند العرب إلى ثلاثة عشر عاملا هى: ١ - الدين.

٢ - الأقوال المأثورة والحكم التى تقال عن السفر وفوائده.

٣ - الأمور السياسية إذ اندفع المسلمون بعد الفتح، وبهرهم أمل الفتح فى سبيل الله، فاندفعوا من جزيرتهم الجدباء كى ينتشروا من إسبانيا غربا إلى الصين والهند شرقا.

٤ - التجارة وكسب العيش.

٥ - السياحة.

٦ - الحج.

٧ - الاستكشاف وحب الاطلاع على معرفة ما جهلوا عنه من الأرض.

٨ - طلب العلم.

٩ - شدة افتقارهم فى الأسفار البعيدة والرحلات النائية إلى تخطيط الطرق والمسالك وتقدير أبعاد البلاد بالفراسخ والأميال كما فعل الذين ألَّفوا فى علم المسالك مثل ابن خرداذبة وصاعد بن على الجرجانى.

١٠ - شدة رغبتهم فى معرفة ما أودع الله الأرض

والبحار والجبال من مدهشات العجائب ومكنونات الغرائب.

١١ - معرفة ما جاء ذكره فى القرآن الكريم وكتب الحديث وأشعار العرب وأخبارهم.

١٢ - الحاجة الفقهية إلى معرفة الأماكن والبلاد وهل فتحت صلحًا أو عنوة ليعرف الفقهاء حكمها فى الجزية والخراج والفيء.

١٣ - قدَّر الدين الإسلامى متاعب السفر فخفف على المسافرين بعض الواجبات الدينية فى الصوم والصلاة مما سهّل الرحلات وشجع على القيام بها. انتهى ملخصا. (أعلام الجغرافيين العرب / ٤١ ـ ٥٥).

ذلك أنه لما جاء الإسلام، وامتدت فتوح المسلمين من حدود الصين والهند إلى المحيط الأطلنطى وترددت جيوشهم وقوافلهم فى هذا الملك العريض تعرفوا طرقه ومسالكه وأنشئوا طرقا جديدة أصيلة، وكانوا يُسمُّون هذا الفنَّ بعلم المسالك والممالك. وهو الجغرافية الوصفية التخطيطية. ولكن الجغرافية الرياضية الباحثة فى شكل الأرض وعلاقتها بغيرها من الكواكب فقد نقلوه فى صدر الدولة أولا عن الهنود فى كتاب السند هند الذى نقله عن الهندية محمد بن إبراهيم الفزارى زمن المنصور وثانيا عن اليونان القدماء فى عدة كتب أخصها كتاب المجسطى لبطليموس الذى نقله الحجاج بن مطر للمأمون، وصحَّح العربُ كثيرًا من أغلاطه زمن المأمون وبعده. وحقَّقُوا من ذلك الحين كُرويَّة الأرض ومحيطها ودرجاتها ومقدار الدرجة الأرضية.

ونبغ فى الجغرافية فى العصر العباسى الأول بعد عصر المأمون أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن خُرداذبه، وكان واليًا على البريد والخبَر بنواحى جبال طبرستان، ثم نادم الخليفة المعتمد، واختصّ به، وله فى الجغرافية كتاب المسالك والممالك، وهومشهورٌ.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من كتاب المسالك والممالك طبعت فى مدينة ليْدن سنة ١٨٨٩م.

وعبر العلماء بقية هذا العصر الأول يُحققون ويصححون هذا الكتاب، ثم تبحروا فى الجغرافية الرياضية فى العصر العباسى الثانى، ولكن معارفهم كانت قد اتسعت كثيرا فى الجغرافية التخطيطية فى العصر الأول (المفصل ١/ ٢١٢، ٢١٣).

وفى العصر العباسى الثانى عنى الجغرافيون بالرحلات فساحوا فى أواسط آسيا وإفريقية وعبروا البحار واهتدوا إلى كثير من الجزائر وزادوا فى معارف من قبلهم عن الأمم من البلدان والأصقاع ورسموا المصورات (الخرائط) ووضعوا عليها الأماكن وراعوا فى كثير من الأحيان الأبعاد بين الأماكن وألفوا فى ذلك المؤلفات الكثيرة ما بين خاص ببعض الأصقاع وعام للكرة الأرضية. وأشهر جغرافى هذا العصر:

الإصطخرى: وهو أبو إسحاق الفارسى وقد ألف كتاب الأقاليم، وكتاب مسالك الممالك، وقد ذكر فيهما الممالك المعروفة فى عصره وحدودها وبحارها وأنهارها وعنى فيها بالمملكة الإسلامية، وامتاز أولهما بما وضع فيه من الصور وكلاهما مطبوع. (انظر مسادة الإصطخرى).

وجاء بعده المقدسى (المتوفى سنة ٣٧٥)وهو شامى الأصل وقد رحل إلى السند والهند والأندلس ووصف ما رأى، وكتابه « أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » جمع فيه خلاصة رحلته عشرين سنة فى المملكة الإسلامية وقد ذكر فيه أنه أوضح كتابه بالصور الملونة.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من « أحسن التقاسيم » للمقدسى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربى. بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

ثم الشريف الإدريسى الصقلى وقد ألف لروجر الثانى ملك صقلية كتابه فى الجغرافيا المسمى « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » سنة ٥٤٨ وقد نشر فى أوربا بعض قطع منه. (المفصل ٢/ ١٠٩، ١١٠).

ويعتبر كتاب « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » عن أقاليم العالم كلها ــ طبقا لما جاء فى دائرة المعارف الفرنسية « أوفى كتاب جغرافى تركه العرب، وإن ما يحتويه من تحديد المسافات والوصف الدقيق يجعله أعظم وثيقة علمية جغرافية فى القرون الوسطى» فقد أتم الشريف الإدريسى تأليف هذا الكتاب فى أوائل عام ١١٤٥م بناء على طلب روجر الثانى ملك صقلية وإيطاليا وشمالى إفريقيا، وقدمه له مشتملا على سبعين خريطة تفوق خرائط « بطليموس» الشهيرة فى دقتها ووضوحها وقلة أخطائها، وقدم معها خريطته الشهيرة للعالم التى نحتها على شكل كرة من الفضة قطرها متران وجعلها تقرب من وضعها العلمى الصحيح الذى هى عليه اليوم، وبقيت خريطة الإدريسى ثلاثة قرون تسد الفراغ فى الغرب كنموذج يهتدى به، ووصفها العلامة الألمانى «ميللر » بأنها تمثل مدرسة جغرافية خاصة ذات أثر كبير فى تصوير الدنيا للأوروبيين (العلوم الكونية / ٤٣٩).

انظر مادة « الإدريسى (الشريف الإدريسى) ».

ومن أشهر الرحالين فى العصر العباسى الثانى:

ابن جبير: وقد رحل فى أواخر القرن السادس ثلاث رحلات زار فى أولاها مصر والشام والحجاز والعراق وصقلية ووصف فيها ما رأى من الآثار وحال أهلها الاجتماعية وقد طبعت رحلته هذه مرارًا (انظر مادة « ابن جبير »).

ومن خير المؤلفين فى الجغرافيا ياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ وهو رومى الأصل وقد أسر صغيرًا واسترق وبيع لتاجر ببغداد فعلمه سيده وأرسله فى متاجره، ولما تحرر اشتغل بحرفة الوراقة فكان يجمع الكتب ويبيعها، ومهد له ذلك سبيل الاطلاع على كثير من الكتب فأضاف إلى معارفة العملية بالتجارة معارفه النظرية بالقراءة وألف فى الجغرافيا كتابًا من أشهر الكتب وأحسنها تنسيقًا هو « معجم البلدان » رتبه على حسب حروف المعجم فيذكر اسم البلدة ويضبطه ويصفها ويذكر ما عرف عنها وأشهر من نبغ منها.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع دار صادر. بيروت. د. ت. وتقع فى خمسة مجلدات.

وقد رحل إلى مصر فى آخر القرن السادس عبد اللطيف البغدادى (المتوفى سنة ٦٢٩) ووضع كتابًا فى وصف مصر سماه « الإفادة والاعتبار، بما فى مصر من الآثار » ضمنه معلومات كثيرة هامة عن مصر وحالتها الاجتماعية ووصف آثارها. (المفصل ٢/ ١١٠).

إن أهم ما يمتاز به الجغرافيون المسلمون حرصهم على اتباع المنهج التجريبى فى البحث والتنقيب، ذلك المنهج الذى يقوم على أساس علمى قوامه الملاحظة والتجربة الميدانية واستخلاص النتائج ـ لقد كان عالم مثل المقدسى مثلا يجوب الأرض طولا وعرضا ليكتب فى القرن العاشر كتابا فى جغرافية الأرض وشعوبها، اتخذ مادته من تجاربه ومشاهداته الخاصة فقط (العلوم الكونية / ٤٣٩).

أما عن إنجازات الجغرافيين فقد لمع الكثير من الأسماء فى مجال الجغرافيا والرحلات، وأصبح ما يؤلفه هؤلاء العلماء المرجع الرئيسى لأوربا فى بداية نهضتها، وفى ما توصلت إليه من اكتشافات جغرافية فى أمريكا وآسيا وإفريقيا. وقد شملت مؤلفات المسلمين جميع أبواب الجغرافيا ومجالاتها وهو ما نحصيه فى المادة التالية إن شاء الله تعالى.

إن جهود المسلمين فى الجغرافية، وما أضافوه إليها فى ميادينها وبخاصة الجغرافية الوصفية والفلكية أمر قد أُلفت فيه عشرات من الكتب فى مختلف اللغات، كما أن كتابات الجغرافيين المسلمين كانت أساسا من الأسس التى قامت عليها النهضة الأوروبية فى العصر الحديث، وكيف كانت أبحاثهم وآراؤهم نبراسا اهتدى به علماء

الغرب، فنقلوا عنهم وساروا على سنتهم، فلقد ظهر بين العرب والمسلمين علماء أفذاذ أضافوا إلى العلم أحسن التحقيقات عن طريق الأرصاد الفلكية، ومشاهد الرحلات، وتمحيص الروايات والمقارنة بينها لتبين السليم من الزائف غير الصحيح.

(أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية / ٢٩٠).

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٣٦١، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٩٠، ٥٩١، وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبّار زكّار جـ٢ ق١/ ٢٦٣، والمقدسى ـ د. فلاح شاكر / ٢٧، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٦٦، ٦٧، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٢٨ ـ ٣٢، والوسيط فى الأدب العربى ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٤٠، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ١/ ٢١٢، ٢١٣ و « أثر العرب والمسلمين فى النهضة الأوربية » إعداد د. محمد محمود الصياد / ٢٨٣، ٢٨٤ وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٤١ ـ ٥٥، و « العلوم الكونية فى التراث الإسلامى» أساسيات علوم الأرض ـ أ. د. أحمد فؤاد باشا. مجلة الأزهر. الجزء الرابع، السنة الرابعة والستون، ربيع الآخر ١٤١١هـ ـ أكتوبر ١٩٩٤ / ٤٣٩، والمفصل فى الأدب العربى ـ الشيخ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ١٠٩، ١١٠. انظر أيضًا « مكان المسلمين فى التاريخ العام لعلم الجغرافية » ـ د. حسين مؤنس. دراسات فى الحضارة الإسلامية، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥، م ١/ ٢٢٤ ـ ٢٥٨، ومقدمة ابن خلدون ط المكتبة التجارية الكبرى / ٥٢ ـ ٨١، والحضارة العربية الإسلامية ـ د. رشيد الجميلى / ١٢٨ ـ ١٤٥ وأثر العلماء المسلمين فى الحضارة الأوربية ـ أحمد على الملاّ / ١٦٩ ـ ١٨٦).

* **الجغرافيا (كتب فى ـ):**

يحصيها بإيجاز الدكتور أحمد شوقى الفنجرى على النحو التالى: بادئا بإنجازات الجغرافيين المسلمين فيقول:

الجغرافيا الفلكية: فقد وصفوا الأرض عامة كجرم سماوى وعلاقته بالأجرام الأخرى.

الجغرافيا الوصفية: فقد وصفوا كل بلدان العالم التى عرفوها وطبيعة أرضها وجبالها وأنهارها وطرقها والمسافات بين المدن والبلدان.

الجغرافيا البشرية: فقد وصفوا شعوب العالم وطبائعها وألوانها وأجناسها ووصفوا مزاجها وعادتها وتأثرها بالطقس. وكيف أن الناس فى المناطق الشمالية الباردة يصيبهم برود الطبع وتبلد الحس ... والناس فى المناطق الحارة يميلون إلى الخفة والاندفاع والعاطفة.

الجغرافيا الاقتصادية: وهى وصف التجارة والعملات والصادرات والواردات.

جغرافية الخرائط: Cartography فقد طور المسلمون هذا الفن حتى أصبح علما إسلاميا سابقا لعصره وهذه لمحة عن أسماء بعض النجوم اللامعة فى سماء الجغرافيا عند المسلمين:

فمن علماء الشرق الإسلامى:

١ - الخليفة المأمون: (ت ٨٣٣م) فرغم مشاغل الخلافة كان عالما باحثا ... وهو أول من ابتدع مبدأ العمل الجماعى فى البحث العلمى فكوّن فريقا من العلماء يبلغ سبعين عالما ... وكلفهم بقياس محيط الأرض وإثبات كرويتها وقاموا تحت إشرافه بصنع خريطة متطورة للعالم سميت « الخريطة المأمونية ».

٢ - الخوارزمى: وهو من علماء المأمون. وألف كتاب « صورة الأرض » الذى يقول عنه نللينو Nallino أنه ما من أمة أوربية كان بمقدورها أن تنتج مثله فى فجر نشاطها العلمى ».

٣ - الكندى: ألف كتاب « رسم المعمورة من الأرض».

٤ - السرخسى (ت ٨٩٩م) ألف كتاب المسالك والممالك و « رسالة فى البحار والمياه والجبال ».

٥ - اليعقوبى (ت ٨٩٧م) ألف كتاب البلدان الذى اشتهر فى أوروبا حتى اعتبروه أبو الجغرافيا الإسلامية .

٦ - المروزى (ت ٨٨٧م) ألف كتاب « المسالك والممالك » .

٧ - البلاذرى : (ت ٨٩٢م) ويعتبر مرجعا فى التاريخ الإسلامى وفتوحات الإسلام الأولى له « كتاب فتوح البلدان » وقد ضمنه الشرح الجغرافى .

٨ - البلخى : (ت ٩٣٤م) ألف كتاب «الأشكال وصور الأقاليم » و « المسالك والممالك » وقد اشتهرت كتبه بالرسومات والخرائط .

٩ - المسعودى : ولد فى بغداد وتوفى فى مصر سنة ٩٦٥م فى مدينة الفسطاط . وهو عربى من أحفاد الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود .

وهو من أئمة رحالة المسلمين وعلماء الجغرافيا جاب البلاد من الهند حتى المحيط الأطلنطى ومن البحر الأحمر حتى بحر قزوين وزار الصين وأرخبيل الملايو ووصل بلاد الترك وتوغل فى أوروبا فوصف بلاد البلقان والروسيا حيث زار ولاية كييف الروسية . وقد وضع خريطة ملونة للعالم استفاد منها الإدريسى فى خرائطه ويعتبره كرتشوفسكى أول من أعلن نظرية وحدة الشعوب السامية قبل ظهور هذه النظرية العلمية فى أوروبا بعدة قرون .

ومن مؤلفاته « أخبار الزمان » فى ٣٠ جزءا ـ الكتاب ـ الأوسط ـ مروج الذهب ـ معادن الجوهر .

١٠ - ابن حوقل (ت ٩٧٧م) وهو رحالة جغرافى قضى ٣٠ عاما فى التجوال والاستكشاف وألف كتابه «صورة الأرض » الذى يشتمل على خرائط متطورة .

١١ - المقدسى : من مواليد بيت المقدس . وهو رحالة ومؤرخ وعالم من فطاحل المسلمين . وله كتاب «أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » الذى يعتبر موسوعة علمية وجغرافية . وقد اشتهرت خريطته للعالم التى يرسم فيها الأرض كروية ويقسمها خط الاستواء ويبلغ محيطها ٣٦٠ درجة وهناك ٩٠ درجة بين خط الاستواء وكل من القطبين .

وهى خريطة ملونة أعطى الطرق فيها اللون الأحمر والرمال اللون الأصفر والبحار الملحة اللون الأخضر والأنهار العذبة اللون الأزرق والجبال اللون الأغبر . وهى مرحلة متقدمة فى هذا الميدان .

١٢ - البيرونى (ت ١٠٥٠م) وهو بلا منازع أحد أكبر قادة الفكر فى العالم الإسلامى وقد تنقل كثيرا وعاش ٣٠ عاما فى الهند وكتب « ما للهند من مقولة » الذى يعتبر أعظم مرجع عن الهند لقرون طويلة هذا علاوة على أبحاثه فى الجغرافيا الفلكية والرياضية .

١٣ - ياقوت الحموى (ت ١٢٢٩م) وهو من أصل إغريقى ... وقع فى الأسر أثناء إحدى الحروب فاشتراه تاجر حموى علمه . واعتنق الإسلام فحرره وأشركه فى تجارته . فكان يتولى السفر إلى أنحاء العالم الإسلامى للتجارة واكتسب خبرة وعلما وألف « معجم البلدان » الذى يعتبر أول قاموس جغرافى على الحروف الأبجدية وله عدة مؤلفات أخرى منها « معجم الأدباء » ويعتبره سارتون أعظم جغرافى لا فى العالم الإسلامى وحده ولكن فى العالم كله وعلى مر العصور.

علماء المغرب الإسلامى والأندلس :

أنجبت الأندلس والمغرب فيضا من العلماء فى هذا الميدان ... وقد تميز علماء الأندلس باعتمادهم على الرحلات فى طريقهم إلى الحج ... وإذا كان جغرافيو المشرق الإسلامى قد تفرقوا فى وصف آسيا والصين والهند وروسيا ... فقد تفوق مسلمو المغرب الإسلامى فى وصف أوروبا وإفريقيا والبحر الأبيض والمحيطات ومن هؤلاء :

١٤ - البكرى (ت ١٠٤٠م) له كتاب « معجم ما استعجم » و « المسالك والممالك » وفيه وصف لألمانيا وبلاد السلاف .

١٥ - أبو حسن الغرناطى : (ت ١١٦٩م) وله «تحفة

الألباب ونخبة الإعجاب » وله « عجائب البلدان » وقد توفى أثناء رحلاته فى دمشق .

١٦ - الشريف الإدريسى : (ت ١١٦٠م) وهو أشهر جغرافى إسلامى عند الأوروبيين بسبب علاقته بملك صقلية ... وإن كان هذا على حساب مكانته العلمية فى العالم الإسلامى ... فلم تحظ مؤلفاته بالاهتمام الذى تستحقه وقد ألف كتاب « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق» الذى سمى بالكتاب الروجرى نسبة إلى الملك روجر.

١٧ - ابن جبير توفى سنة ١١٤٥م وألف « رحلة ابن جبير » وقد عاصر الحروب الصليبية .

١٨ - ابن بطوطة (ت ١٣٦٩م) وهو مراكشى قضى ٣٠ سنة من عمره فى الترحال فى أسفاره إلى روسيا والصين وأندونيسيا (العلوم الإسلامية ٢/ ٤٦ - ٥٠) .

ويضيف الدكتور عبد الرحمن حميدة هذه القائمة :

- ابن خرداذبة (ت ٢٧٢هـ / ٨٨٥م) : « المسالك والممالك » .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبعت فى مدينة ليْدن سنة ١٨٨٩م وتقع فى ٣٠٨ صفحة .

- ابن رسته (ت بعد عام ٢٩٠هـ / ٩٠٣م : «الأعلاق النفيسة » .

- ابن الفقيه (ت القرن الثالث هـ / القرن العاشر م) : « كتاب البلدان » .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان « مختصر كتاب البلدان » دار إحياء التراث العربى . السلسلة الجغرافية (٥) بدون تاريخ وتقع فى ٣٣٠ صفحة .

- قدامة : (ت القرن ٤هـ / ١٠م) : كتاب الخراج وصنعة الكتابة .

الإصطخرى (توفى بعد عام ٣٤٠هـ / ٩٥١م) : «كتاب الأقاليم » ، و« المسالك والممالك » .

- ابن فضلان : (ت مطلع القرن ٤هـ / ١٠م) : رسالته .

- الهمدانى : (ت ٣٣٤هـ) : « صفة جزيرة العرب» .

- ناصر خسرو : (٣٩٤ - ٤٨١هـ / ١٠٠٣ - ١٠٨٨م) : « سفر نامه » .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى ترجمة د. يحيى الخشاب . الألف كتاب الثانى ١٢٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ .

- البكرى (٤٠٥ - ٤٨٧هـ / ١٠١٤ - ١٠٩٤م) : «المسالك والممالك » .

- أسامة بن منقذ (٤٨٢ - ٥٨٤هـ / ١٠٩٥ - ١١٨٨م) : « كتاب الاعتبار » .

- عبد اللطيف البغدادى (٥٥٧ - ٦٢٩هـ / ١١٦٢ - ١٢٣١) : «الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة فى أرض مصر » .

- ابن المجاور (٦٠١ - ٦٩٠هـ؟ / ١٢١٢ - ١٢٩١م؟) : « صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز » .

- التميمى المراكشى (ت بعد ٦٥٦هـ) : «المعجب فى تلخيص المغرب » : و « تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » .

- محمد الزهرى (ت بعد ٥٤١هـ / ١١٥٤م وقيل ٥٥٦هـ / ١١٦١م) : « كتاب الجغرافية » .

- الهروى (ت ٦١١هـ / ١٢١٥م بحلب) : «كتاب الإشارت إلى معرفة الزيارات » . و « منازل الأرض ذات الطول والعرض » و « كتاب الآثار والعجائب والأصنام » .

- ابن سعيد المغربى (ت ٦٨٥هـ / ١٢٧٤ أو ١٢٧٦م) : « المشرق فى حلى المشرق » ، و« المغرب فى حلى المتغرب » .

- العبدرى (ت القرن ٧هـ / ١٣م) : « رحلة العبدرى « المسماة « الرحلة المغربية » .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى قام بتحقيقها العلامة محمد الفاسى ، رئيس جامعة محمد الخامس

بالرباط، ونشرت ضمن سلسلة الرحلات بعنوان سلسلة الرحلات ٤، حجازية ١، وهى بدون تاريخ، ولكن الدكتور عبد الرحمن حميدة ذكر فى كتابه « أعلام الجغرافيين العرب ، أنها نشرت سنة ١٩٦٨م.

- القزوينى (٦٠٠ ـ ٦٨٢هـ / ١٢٠٣ ـ ١٢٨٣م): « عجائب البلدان أو آثار البلاد وأخبار العباد ».

- شمس الدين الدمشقى أو شيخ الربوة: « نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ».

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع دار التراث العربى. بيروت . السلسلة الجغرافية (٧) الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م. وهى غير محققة.

- عبد الله التّجانى (ت ١٣١٨م) « رحلة التجانى ».

- أبو الفداء (٦٧٢ ـ ٧٣٢هـ / ١٢٧٣ ـ ١٣٣١م): « تقويم البلدان ».

- العُمَرىّ (٧٠٠ ـ ٧٤٨هـ / ١٣٠١ ـ ١٣٤٧م) : «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ».

- خليل الظاهرى (ت ٨٧٢هـ / ١٤٦٨م): « زبدة كشف الممالك فى بيان الطرق والمسالك » قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبعت أولا فى باريس، بالمطبعة الجمهورية سنة ١٨٩٤م، اعتنى بتصحيحيها بولس راويس، وأعادت طبعها دار العرب للبستانى القاهرة ١٩٨٨ . وتقع فى ١٥٧ صفحة.

- الحسن بن محمد الوزّان الزيّاتى (ليون الإفريقى) (٨٩٤-٩٥٨هـ / ١٤٨٦-١٥٤٦؟م): «وصف إفريقية».

- العَيَّاشى (١٠٣٧ـ١٠٩٠هـ/ ١٦٢٨ ـ ١٦٧٩م): « الرحلة العيّاشية » أو « ماء الموائد » فى مجلدين.

- محمد بن عمر التونسى (١٢٠٤ ـ ١٢٧٤هـ / ١٧٨٩ ـ ١٨٥٧م): « رحلة تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ».

- الحشائشى (١٢٧١ - ١٣٣٠هـ/ - ١٨٥٥هـ/ ١٩١٢م): جلاء الكرب عن طرابلس الغرب (رحلته) ، ورحلة الشتاء.

الأزرقى: توفى عام ٨٩٣م. له « أخبار مكة ».

الأسوانى: ابن سليمان. رحالة جاب السودان الشمالى. له « أخبار النوبة » كتبه حوالى عام ١٩٧٥م.

الإفريقى: ابن منظور. توفى ٧١١هـ / ١٣١١م. له «سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ».

ابن إياس: توفى فى عام ١٥٢٨م. له (نشق الأزهار فى عجائب الأمصار).

البغدادى: الخطيب: توفى عام ١٠٧٠م. له «تاريخ بغداد ».

البلنسى: أبو عبيدة. القرن العاشر الميلادى.

البلوى: أبو البقاء خالد بن عيسى. غادر الأندلس عام ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م فرغ من مؤلفه « تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق » سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م.

الترجمان: سلام (القرن الثالث هـ / التاسع م).

الجيعان: شرف الدين. ألّف « التحفة السنية فى أسماء البلدان المصرية » عام ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م.

الجيهانى: له « المسالك والممالك » الثالث هـ.

الحنفى: عماد الدين توفى ٩٢٠هـ / ١٥١٤م له: «فضائل الشام ».

الخاصكى: أقبغا وزير قانصوه الغورى. توفى ٩١٥هـ / ١٥٠٩م له «التحفة الفاخرة فى ذكر خطط القاهرة ».

الخوارزمى: توفى سنة ٢٣٦هـ / ٨٥٠م له « صورة الأرض ».

ابن دقماق: توفى عام ١٤٤٢م له « الانتصار ».

سامى: عبد الرحمن. له « سفر السلام فى بلاد الشام» مصر ١٨٩٢.

السرخسى: أحمد بن الطيب. توفى عام ٨٩٩م له

«المسالك والممالك» و «رسالة البحار والمياه والجبال».

السلامى: ابن الأصبح. ألّف حوالى عام ٨٤٥م كتاب «أسماء تهامة وأماكنها».

السيرافى: سليمان. زار الهند والصين وكتب عن رحلته سنة ٢٣٧هـ/ ٨٥١م.

السيوطى: توفى عام ١٥٠٥م له «حسن المحاضرة».

السلمى: عرام بن الأصبغ له «أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه» القرن ٣ هـ.

الصفدى: له «فضائل مصر» توفى سنة ١٣٦١م.

الطهطاوى: رفاعة «تخليص الإبريز فى تلخيص باريس». القرن ١٩.

الظاهرى: عبد الباسط بن خليل بن شاهين. ولد فى رجب ٨٢٤هـ/ كانون الأول ١٤٤٠م. له «زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك» و «الروض الباسم فى حوادث العمر والتراجم».

ابن عبد الحكم: توفى عام ٨٧١ له «فتوح مصر».

القاوقجى: أبو المحاسن شمس الدين. القرن ١٩. «سياحة فى الأقطار المصرية والبلاد الحجازية والشامية».

القرشى: ابن وهب. رحلة للصين سنة ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م.

قو: محمد بن قو سلطان مالى. رحالة مر بمصر للحج سنة ٧٢٤هـ/ ١٣٢٤م.

القيروانى: توفى عام ١٤٥٠م له «المؤنس».

المازنى: أبو حامد توفى سنة ١١٧٠م فى غرناطة. زار منطقة الفولجا وجنوب روسيا. له «تحفة الألباب».

المراكشى: عبد الواحد. له «المعجب» كتبه عام١٢٢٤م.

المروزى: جعفر بن أحمد. توفى سنة ٢٧٤هـ/ ٨٨٧م. (المسالك والممالك).

ابن المتوج: توفى سنة ١٣٢٥م. «إيقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل».

مستوفى: حمد الله. توفى سنة ١٣٤٠م «نزهة القلوب».

المنجم: إسحاق بن حسين. له «آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة بكل مكان» كتبه بين ٩٥١ و ١٠٦٣م.

ابن مماتى: توفى ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م. له «قوانين الدواوين».

المهلبى: الحسن بن محمد. رحلة للسودان كتب عنها فى ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م.

المصرى: أبو حامد القدسى. توفى عام ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م له «الفضائل الباهرة فى محاسن مصر القاهرة» هذا الكتاب عندى لابن ظهيرة.

النابلسى: توفى عام ١٢٤٣م له (وصف الغيوم).

الوراق: محمد بن يوسف. توفى عام ٩٧٣م «المسالك والممالك».

الوطواط: جمال الدين محمد بن إبراهيم توفى ٧١٨هـ/ ١٣١٨م. له «مباهج الفكر ومناهج العبر» (أعلام الجغرافيين العرب/ ٧٠٠ـ٧٠٣).

وأما الكتب المصنفة لأهل الهند فى الجغرافيا فهى كما أوردها عبد الحى الحسنى: زبدة الأخبار بالفارسى فى مجلد للشيخ أبى محمد الحسن بن صدر الدين الكشميرى، ومعجم البلدان بالفارسى، نقله من العربى الشيخ عبد القادر البدايونى وغيره من العلماء بأمر أكبر شاه الدهلوى، وكتاب فى الجغرافية بالعربى للشيخ عبد الوهاب بن محمد غوث الشافعى المدراسى المتوفى سنة ١٢٨٥، وكتاب فى جغرافية الطرق والشوارع مما يختص بمملكة أوده للمفتى خليل الدين بن نجم الدين الكاكوروى المتوفى سنة ١٢٨١، وكتاب فى الكعبة بالفارسى للشيخ محمد هاشم السندى، وكتاب الجغرافية بالأردو للمولوى ذكاء الله الدهلوى، وجغرافية

دكن للمولوى ذكاء الله الدهلوى، وجغرافية دكن للمولوى عبد الرحيم خان، وخلاصة جغرافية العالم للسيد عبد الفتح، والخارطة للدولة العلية العثمانية للمولوى كبير الدين أحمد، وكشاف عالم بالفارسى فى جغرافية الدنيا القديمة والجديدة حسب تحقيقات الأوربيين لحكيم الهند اللكهنوى طبع بلكهنو سنة ١٢٦٥ فى حياة المصنِّف، وجغرافية العرب بالأردو للمولوى شققت على البدايونى، وجغرافية العرب بالأردو للحافظ سلامة الله الأنامى (الثقافة الإسلامية فى الهند / ١٠٠، ١٠١).

أما عن مخطوطات المصنَّفات فى علم الجغرافيا فنحيلك إلى المرجعين التاليين:

١ - فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨/ ٥٥٨ ـ ٥٦٧).

٢ - مخطوطات المجمع العلمى العراقى. دراسة وفهرسة ـ ميخائيل عواد ١٩٨١، ٢/ ١٣٣ ـ ١٦٧.

(العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ٢/ ٤٦ ـ ٥٠، وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٧٠٠ ـ ٧٠٣، والثقافة الإسلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف» لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ١٠٠، ١٠١. انظر أيضًا كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك، والأندلس من نفح الطيب للمقرّى ـ قدمت له د. نجاح العطار، أعده للنشر اختيارًا وترتيبًا وتعليقًا د. عدنان درويش ومحمد المصرى، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢١٥ ـ ٢٧٧).

*** الجِغمِينى (ـ ٦١٨هـ؟ / ـ ١٢٢١م):**

محمود بن محمد بن عمر، أبو على، شرف الدين الجغمينى الخوارزمى، فلكى من العلماء بالحساب. نسبته إلى «جِغمين» من أعمال خوارزم. من كتبه «الملخص» فى علم الهيئة، ترجم إلى الألمانية ونشر فى مجلة جمعيتها الشرقية، و «رسالة فى الحساب» و «قوة الكواكب وضعفها» و «شرح طرق الحساب فى مسائل الوصايا».

(الأعلام للزركلى ٨/ ١٨١، ١٨٢ وهامش ١ وما جاء به من معلومات توضيحية).

*** الجفر الجامع والنور اللامع:**

انظر: الجفر والجامعة (علم ـ).

*** الجفر والجامعة (علم ـ):**

أورده طاش كبرى زاده فى مفتاح السعادة ٢/ ٥٥٠ وحاجى خليفة فى كشف الظنون (١/ ٥٩١، ٥٩٢) ونقله عنه القنّوجى وعلق عليه فى آخر المادة:

قال أهل المعرفة بهذا العلم: هو عبارة عن العلم الإجمالى بلوح القضاء والقدر المحتوى على ما كان وما يكون كليًّا وجزئيًّا. والجفر عبارة عن لوح القضاء الذى هو عقل الكل، والجامعة لوح القدر الذى هو نفس الكل. وقد ادعى طائفة أن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريق البسط الأعظم فى جلد الجفر يُستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة ألفاظ مخصوصة تدل على ما فى لوح القضاء والقدر. وهذا علم توارثه أهل البيت ومن ينتمى إليهم ويأخذ منهم من المشائخ الكاملين وكبار الأولياء، وكانوا يكتمونه عن غيرهم كل الكتمان وقيل: لا يفقه فى هذا الكتاب حقيقة إلا المهدى المنتظر خروجه فى آخر الزمان، وورد هذا فى كتب الأنبياء السالفة كما نقل عن عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام: نحن معاشر الأنبياء نأتيكم بالتنزيل، وأما التأويل فسيأتيكم به البار قليط الذى سيأتيكم بعدى. (ويقال: الفار قليط، والمراد رسول الله ﷺ) نقل أن الخليفة المأمون لما عهد بالخلافة من بعده إلى على بن موسى الرضا وكتب إليه كتاب عهده كتب هو فى آخر ذلك الكتاب: نعم إلا أن الحفر والجامعة يدلان على أن هذا الأمر لا يتم، وكان كما قال لأن المأمون استشعر لأجل ذلك فتنة من طرف بنى العباس فسُمَّ الإمام على بن موسى الرضا فى عنب

على ما هو المسطور فى كتب التواريخ . كذا فى مفتاح السعادة ومدينة العلوم .

قال ابن طلحة : الجفر والجامعة كتابان جليلان أحدهما ذكره الإمام على بن أبى طالب وهو يخطب على المنبر بالكوفة ، والآخر أسرّه إليه رسول الله ﷺ وأمره بتدوينه فكتبه عليٌّ حروفًا متفرقة على طريق سفر آدم فى جفر يعنى فى رقٍّ قد صنع من جلد البعير فاشتهر بين الناس به لأنه وجد فيه ما جرى للأولين والآخرين . والناس مختلفون فى وضعه وتكسيره فمنهم من كسره بالتكسير الصغير وهو جعفر الصادق وجعل فى حافية الباب الكبير (فى كشف الظنون : خافية بالخاء المعجمة) أ ب ت ث إلى آخرها والباب الصغير أبجد إلى قرشت وبعض العلماء قد سمى الباب الكبير بالجفر الكبير، والصغير بالجفر الصغير فيخرج من الكبير ألف مصدر ومن الصغير سبعمائة ، ومنهم من يضعه بالتكسير المتوسط وهى الطريقة التى توضع بها الأوفاق الحرفية وهو الأولى والأحسن ، وعليه مدار الحافية القمرية والشمسية ، ومنهم من يضعه بطريق التكسير الكبير وهو الذى يخرج منه جميع اللغات والأسماء ، ومنهم من يضعه بطريق التركيب الحرفى وهو مذهب أفلاطون ومنهم من يضعه بطريق التركيب العددى وهو مذهب سائر أهل الهند وكُلٌّ موصل إلى المطلوب ومن الكتب المصنفة فيه «الجفر الجامع والنور اللامع » للشيخ كمال الدين أبى سالم محمد بن طلحة النصيبى الشافعى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وستمائة مجلد صغير أوله : الحمد لله الذى أطلع من اجتباه ... إلخ . ذكر فيه أن الأئمة من أولاد جعفر يعرفون الجفر فاختار من أسرارهم فيه . انتهى ما فى كشف الظنون . أقول : وهذه أقوال ساقطة جدًّا والحق فى الباب ما ذكرناه وحققناه فى كتابنا « لقطة العجلان » فارجع إليه .

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٢٦٣، ٢٦٤ . انظر أيضًا مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٥٥٠ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٩١ - ٥٩٢).

*** الجقمقية (المدرسة -):**

من المدارس الحنفية بدمشق .

أول من خططها وأسس جدرانها هو علم الدين سنجر الهلالى ، ولم يكتب له أن يتمها . وفى عام ٧٦١هـ أمر السلطان حسن بعمارتها ، فبنوا فوق أساساتها الأولى جدرانها بحجارة سود وبيض ، وجعلوا لها نوافذ فى شرقها ، وجعلها السلطان حسن ميتمًا للأطفال ، ثم حُولت إلى خانقاه . وقد احترقت حينما احتل تيمورلنك دمشق سنة ٨٠٣هـ ، وفى سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م جدّد بناءها الأمير سيف الدين جقمق بالهيئة التى بقيت عليها اليوم (فى رحاب دمشق / ١٥١) وقد صرف عليها مالاً كثيرًا ، ووقف لها أوقافا عديدة ، فكانت من أوائل أبنية دمشق فى القرن الخامس عشر الميلادى (مشاهد دمشق الأثرية / ٦٠).

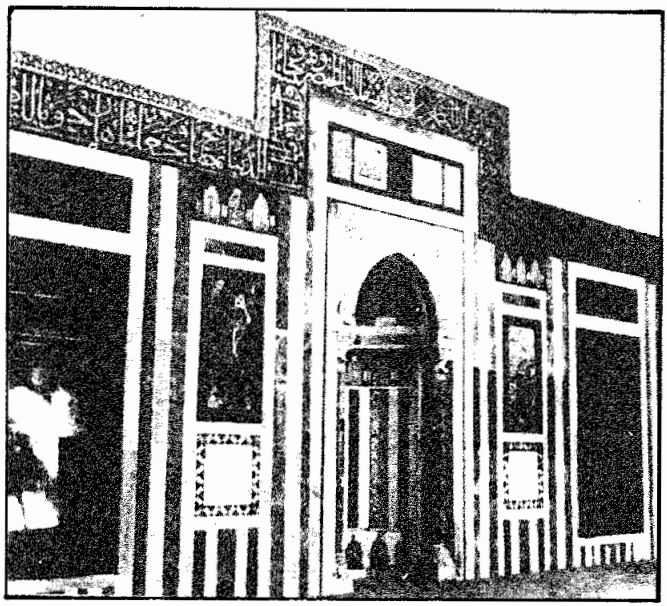

المدرسة الجقمقية

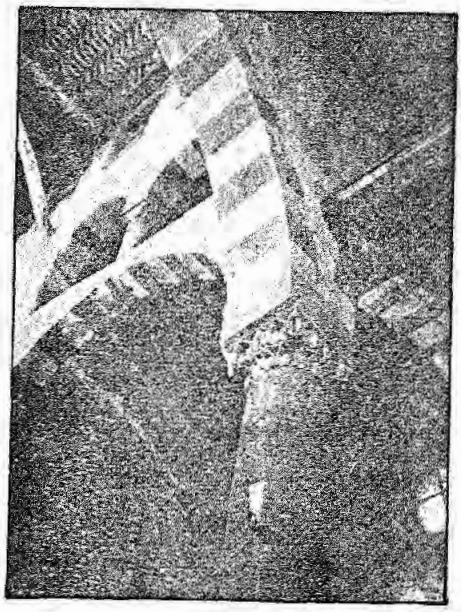

المدرسة الجقمقية

والأمير جقمق كان من أبناء التركمان ... فاتفق مع بعض التجار، فباعه، وسمى نفسه جقْمَق، بفتح الجيم والميم، وهى كلمة تركية معناها « الجرو » وفى اللغة الشركسية معناها « المشتعل ».

وقد تقلَّب فى المناصب حتى أصبح نائب دمشق سنة ٨٢٢هـ، وكانت دمشق قد تهدمت إبان غزو تيمورلنك لها سنة ٨٠٣هـ، وهجرها أهلها ، فألزمهم بالعودة وبناء ما تهدم (خطط دمشق / ١٧٧، ١٧٨).

والمدرسة قاعة مربعة الشكل يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو ١٩ مترا، ومن الشمال إلى الجنوب ١٦ مترا تقريبا من الجهة الخارجية. وارتفاع جدرانها لا يقل عن عشرة أمتار (فى رحاب دمشق / ١٥٠).

وتختص هذه المدرسة بميزات فن المماليك فى العمارة، من حيث هندسة البناء وزخرفته. إذ أن تصميمها يتبع نظام التعامد، ويشتمل على صحن فى وسطه بركة ماء، وحوله أربعة أواوين، قائمة على أعمدة ضخمة، ذات تيجان منحوتة وفوقها أقواس ملونة بلونين، تحمل قناطر صغيرة مزدوجة مفصولة بسويريات جميلة. ويستند السقف عليها (الصورة السفلى) وفى ركن البناء تربة الواقف ويعلوها قبة.

ولهذا البناء جبهتان مبنيتان بالأحجار الملونة، الأولى: شمالية، وفيها المدخل الرئيسى. وهو عال وفوقه مقرنصات بديعة، ونصف قبة مضلعة، والثانية شرقية فيها نافذة لها إطار ضامر ويعلوها صف عريض من الخط الكوفى الذى يمتد على كل الجبهة، ومقرنصات جميلة مدلاة، ثم نصف قبة متوجة بزخارف حجرية هندسية متشابكة، وذات ألوان مختلفة (الصورة العليا).

وجدران المصلَّى والتربة مزينة بمجموعات غنية من

الزخارف المختلفة، التى اشتهرت بها الصناعات السورية وأهما الزخارف المرمرية المنقوشة والمحفورة والمطعمة (مشاهد دمشق الأثرية / ٦٠).

ويطوّق جدار المدرسة من أول الجدار الشمالى إلى آخر الجدار الشرقى سطر يبتدئ بالمعوذة ثم بالبسملة ثم آيات من القرآن الكريم، ثم ما يلى:

أنشأ هذه الخانقاه والتربة المباركتين المقر الأشرفى العالى المولوى الكبيرى العالمى العادلى الممهدى العابدى الخاشعى الناسكى الزعيمى المقدمى الذخرى الظهيرى السيفى، عزّ الإسلام والمسلمين، سيد الأمراء فى العالمين، سيف أمير المؤمنين، جقمق الدوادار المؤيّدى، كافل الممالك الشامية المحروسة، ضاعف الله له الثواب، وغفر له ولوالديه ولأحبابه يوم الحساب بمباشرة الحساب السيفى قفرى وَرْمش وذلك فى شهور سنة أربع وعشرين وثمانمائة (فى رحاب دمشق / ١٥١، ١٥٢).

وفى سنة ١٣٦٠هـ، تعرضت المدرسة لقنبلة ألقتها طائرة فرنسية فأصيبت بأضرار جسيمة.

وقد جددت فيما بعد، واتُّخذت مقرًّا لمتحف الخط العربى، ولا تزال (خطط دمشق / ١٧٨).

قالت المؤلفة: قمنا بزيارة المدرسة الجقمقية بدمشق يوم الأربعاء ٤ صفر ١٤١٢هـ/ ١٤ أغسطس ١٩٩١م.

(فى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ١٥٠ ـ ١٥٢، ومشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٦٠، وخطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبى / ١٧٧، ١٧٨. انظر أيضًا الدارس فى المدارس للنعيمى ١/ ٤٨٩، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٣/ ٧٤).

*** جلاء العيون:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٤٤٧٦.

لعبد الله بن محمد رضا الشبر الحسينى الكاظمى المتوفى سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م.

وهذا الكتاب ترجمة عربية لكتاب جلاء العيون فى تواريخ المعصومين الذى وضعه بالفارسية محمد باقر المجلس [المجلسى] سنة ١١١١هـ/ ١٦٩٩م.

نسخة جيدة ناقصة ورقة من الأول وناقصة الآخر كتبت فى عصر المؤلف. فى أولها حاشية مؤرخة سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣٠م.

وتوجد نسخة أخرى برقم ٢٩٦٦ تتضمن من الباب السادس إلى الباب الحادى عشر من الكتاب.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٥، ١٤٦). وتوجد نسخة فى مكتبة الإمام الصادق فى الكاظمية، جزءان ٢٤١، ٢٦٦ ورقة أرقامهما ٥٧و ٥٨ (عدنان كرموش: فهرس مخطوطات مكتبة الإمام الصادق ص ٨١، مخطوط) وفى المكتبة الشبرية فى النجف جـ١ نُسخ سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م برقم ٢٨ (ح ١٧٠٥٣) وج ٢ نُسِخ سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م برقم ٥٩ (ح ١٧٠٥٤) وفى مكتبة الخلانى العامة ببغداد برقم (ح ١٢٠١٩).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى. د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٦٤).

*** جلاء قلوب العارفين بحكايات الأولياء والصالحين:**

أحد مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٨٦٥/ ٤.

لأبى القاسم بن محمد الشعيف نور الدين.

الأول (الحمد لله الذى جعل للخير مفاتيح وأنشأ فى عباده نجومًا ومصابيح ...).

وهو كتاب جمع فيه المؤلف مجموعة من حكايات الأولياء والصالحين بلغت نحو ٢٢٥ حكاية.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م.

وتوجد نسخة أخرى برقم ١٠٠٥٨/ ٢ جيدة الخط

تتضمن ٥٦ حكاية ناقصة الأول كتبت سنة ١٣١٣هـ / ١٨٦٥م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٦).

*** جلال الدين المحلى (٧٩١ـ٨٦٤هـ / ١٣٨٩ـ١٤٥١م):**

نسبه وشيوخه ومكانته :

محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلى الشافعى الملقب بجلال الدين الفقيه الأصولى المتكلم النحوى المنطقى المفسر ولد بمصر سنة ٧٩١ وأخذ عن البدر محمود الإقسرائى والبرهان البحيورى والشمس البساطى والعلاء البخارى وسمع الحديث من الشرف الكويك وقد برع فى الفنون والعلوم وكان علامة آية فى الذكاء والفهم حدث عنه بعض أهل عصره فقال إن ذهنه يثقب الماس وكان فى عصره غرة فى سلوك طريق السلف على سنن من الصلاح والورع والتقوى يقول الحق لا يخشى لومة لائم يأتى إليه الحكام ولا يأتى إليهم يهابونه ويخضعون له وعرض عليه القضاء الأكبر فامتنع وولى تدريس الفقه بالمؤيدية والبرقوقية واستفاد به جماعة من كبار العلماء وكان متقشفا زاهدًا يأكل من كسب يده فى التجارة.

مؤلفاته ووفاته :

له مؤلفات شدت إليها الرحال لما امتازت به من الاختصار والتحرير والتنقيح وسلامة العبارة منها شرح جمع الجوامع فى الأصول وشرح المنهاج فى الفقه وشرح بردة المديح ومناسك الحج وكتاب فى الجهاد وتفسير القرآن الكريم كتب منه من أول الكهف إلى آخر القرآن تكملة لتفسير الجلال السيوطى الذى كتب من أول الفاتحة إلى آخر الإسراء وله شرح الورقات فى الأصول وله كتب أخرى لم تكمل.

توفى رحمه الله بمصر فى أول المحرم سنة ٨٦٤هـ.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٤٠ . انظر أيضًا صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ١٧٥ ، والأعلام للزركلى ٥/ ٣٣٣).

*** الجلال اليمنى (ـ ١٠٧٩ هـ / ـ ١٦٦٨م):**

نسبه ومصنفاته ووفاته :

حسن بن أحمد اليمنى الملقب بجلال الدين كان فقيها مفسرا منطقيا لغويا نحويا له شروح وحواش ومحاضرات وأدب وشعر منها تكملة الكشف على الكشاف وشرح الفصول فى الأصول وشرح الكافية فى النحو ومختصر فى علم الأصول وبديعية وشرحها.

توفى على مقربة من صنعاء سنة ١٠٧٩هـ.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٠١).

*** الجلذكى (ـ بعد ٧٤٢هـ / ـ بعد ١٣٤١م):**

من علماء الكيمياء.

على بن محمد بن أيدمر الجلدكى، عز الدين، كيميائى حكيم، اختلفت المصادر فى اسمه واسم أبيه. نسبته إلى « جلدك » من قرى خراسان على فرسخين من مشهد الرضا.

كما ورد فى بعض المصادر على بن محمد بن أيدمر الجلدكى. أورد صاحب كشف الظنون أسماء الكتب التى ألفها الجلدكى كما يأتى :

١ - البدر المنير فى خواص الإكسير، للشيخ الإمام أيدمر بن على الجلدكى المصرى، شرح فيه قول صاحب الشذور فى اللام ألف فى البيت التاسع الذى يقول فيه :

أخونا الذى يأتى بعشرين دورة
من الفلك العالى ليحصر مهملا

شرح فى الكتاب تفسير عشرين دورة شرحًا مفصلا.

٣ - البرهان فى أسرار علم الميزان مخطوط، للشيخ أيدمر بن على الجلدكى، وهو كتاب كبير فى أربعة أجزاء كبار، ذكر فيه قواعد كثيرة من الطبيعى والإلهى على مقدمات أصول القوم، وشرح فيه كتاب بليناس فى الأجساد السبعة، وكتاب جابر بن حيان فى الأجساد وحل فيه غالب كتب الموازين لجابر.

٣ - المصباح فى علم المفتاح، لأيدمر بن عبد الله الجلدكى، جاء فيه: « قال قد أشار جابر فيما يزيد على ثلاثة آلاف كتاب فى طرق مختلفة من المفتاح، وجعلنا الحاصل الذى جمعناه فى كتبنا الخمسة المطولة، التى هى نهاية الطلب والتقريب، وغاية السرور والبرهان، وكنز الاختصاص وجعلنا خلاصة الخمسة فى هذا الكتاب، أوله الحمد لله الأعظم: وله أصابع طوال وأسنان كثيرة ولا شك أن لكل إصبع فيها مصباح، وجملة المصابيح ستون وثلاثمائة ٣٦٠، وقسمناه على أربعة أقسام، ولكل قسم مقدمة ومصابيح وخاتمة، ولكل تسعون مصباحا ».

وجاء فى الفهرس التمهيدى أن آثار الجلدكى هى كما يأتى:

١ - المصباح فى علم المفتاح (الكيمياء) الأول فقط من الكتاب لعلى بن أيدمر بن على الجلدكى المتوفى سنة (٦٧٢هـ)، ٩٠ق، ٢٠ × ٢٩سم، مغربى ـ ف ٢٧٩ (٣٥٩) عن البلدية بالإسكندرية ١٠٢٩ ب (١).

٢ - نهاية الطلب فى شرح المكتسب فى زراعة الذهب، لعز الدين على بن أيدمر الجلدكى المتوفى سنة (٧٦٢هـ).

٢٩٢ق، ٢١ × ٣١سم، نسخ سنة (٩٩٩هـ) قلم عادى - ف ٢٧٨ وف ٢٧٩ (١)، عن البلدية بالإسكندرية ١٠٣٥ ب.

٣ - البدر المنير فى معرفة أسرار الإكسير، للحكيم أيدمر بن على الجلدكى، ١٨ق، خط ـ ف ١٠٢٩، عن دار الكتب المصرية ٩٨٨ طبيعة.

٤ - كتاب البرهان (منتخب من الجزء الرابع منه) لعز الدين أيدمر الجلدكى. ٩٢ق، ١٠ × ١٥سم، خط، ضمن مجموعة (٤٢) ف ١٠٣٤، عن دار الكتب المصرية (٧٣١) طبيعة.

٥ - البرهان فى أسرار علم الميزان (الثانى) لعز الدين بن أيدمر الجلدكى، المتوفى سنة (٧٦٢هـ).

٢٢٠ق، ٢٠ × ٢٥سم، خط ـ ف ١٠٣٤، عن دار الكتب المصرية (٣٥) طبيعة.

٦ - كتاب التقريب (فصول من الجزء الرابع) لعز الدين أيدمر الجلدكى. ٦ ق، ١٠ × ١٥سم، خط، ضمن مجموعة (٢٠) ـ ف ١٠٣٤ عن دار الكتب المصرية ٧٣١ طبيعة.

٧ - الجوهر المنظوم والدر المنثور فى شرح ديوان الشذور، لعز الدين أيدمر الجلدكى المتوفى سنة (٧٦٢هـ).

١١٠ق، ١٥ × ٢٥سم، خط سنة ١٠٩١هـ، ف ١٠٣٥، عن دار الكتب المصرية (٦) طبيعة.

٨ - درة الخواص وكنز الاختصاص فى معرفة الخواص، لعز الدين أيدمر الجلدكى المتوفى سنة (٧٦٢هـ).

١٦٠ لوحة، ٢٠ × ٤٠ سم، مصورة عن نسخة المتحف البريطانى، ف ١٠٣٦، عن دار الكتب المصرية ٣٥٥ طبيعة.

وجاء فى هدية العارفين: على بن أيدمر الجلدكى، علاء الدين المتوفى سنة ٧٤٣هـ له من الكتب « أنوار الدرر فى إيضاح الحجر » و « البدر المنير فى خواص الإكسير » و « البرهان فى أسرار الميزان » ويقع فى أربعة أجزاء كبار و« بغية الخبير فى قانون طب الإكسير » و«التقريب فى أسرار التركيب » و « الدر المكنون فى شرح قصيدة ذى النون » و « الدر المنثور فى شرح الشذور »

و«درة الخواص وكنز الاختصاص فى أسرار الحروف » و«الدرة المعنيَّة فى شرح مخمس الماء والأرض النجمية » و « سر الحكمة فى شرح كتاب الرحمة » و « شرح الصحيفة العظمى لهرمس الكبير فى الأكسير » و« شمس المنير فى تحقيق الإكسير » و « غاية السرور فى شرح الشذور » و « القانون الكبير فى صناعة الإكسير » و«كتاب الرحمة فى الكيمياء » و « كشف الأسرار للأفهام فى شرح قصيدة أبى الأصبع عبد العزيز بن تمام » و« كنز الاختصاص ودرة الغواص فى معرفة الخواص » و« لوامع الأفكار المعنية فى شرح المخمس الماء والورق والأرض النجمية » و « مدخل التدبير وعنوان الإكسير » و«المصباح فى أسرار علم المفتاح » و « مطالع البدور فى شرح صدر الشذور » و « نتائج الفكر فى الفحص عن الحجر » و « نهاية الطلب فى شرح الكتب فى صناعة الذهب ».

وأوردت دائرة المعارف الإسلامية على بن أيدمر بن على، وفى رواية أخرى عز الدين أيدمر بن على، صاحب عدة تواليف فى العلوم الخفية وخاصة فى علم الكيمياء وقد فصلها بروكلمان فى كتابه، وذكر أن المطبوع منها هو « المصباح فى أسرار علم المفتاح » (بمباى ١٣٠) ونتائج الفكر فى أحوال الحجر (بولاق فى تاريخ غير معلوم) ولا نكاد نعرف شيئا عن حياة الجلدكى، وكل ما نعرفه على التحقيق أنه ألف أحد كتبه فى دمشق عام ٧٤٠هـ (١٣٣٩م) وألف كتابا آخر فى القاهرة عام (٧٤٠هـ) والشائع أنه توفى عام ٧٤٣هـ، على أن بروكلمان يذكر من الروايات التى قيلت فى تاريخ وفاته إنه توفى عام ٧٦٢هـ.

وجاء فى الذريعة (الذريعة إلى تصانيف الشيعة ـ أغا بزرك الطهرانى ٢/ ٨٩، مطبعة الغرى، النجف الأشرف ، ١٣٥٧هـ) تحت رقم (٢٠٥) « البدر المنير » فى قانون طلب الأكسير ذكره فى (مرآة البلدان) فى المجلد الرابع الذى فى الجيم فى لفظ (جلدك) وذكر أنها قرية بخراسان على فرسخين من مشهد الرضا رضى الله عنه وإليها ينسب الحكيم الكيمياوى الفاضل الشهير بـ(الجلدكى) مؤلف هذا الكتاب وغيره من التصانيف وفى كشف الظنون البدر المنير فى خواص الإكسير للشيخ الإمام أيدمر بن على الجلدكى المصرى، شرح فيه البيت التاسع من شذور الذهب المنظوم فى الكيمياء الذى نظمه على بن موسى الأنصارى نزيل فاس المتوفى كما فى الشذرات سنة ٥٩٤هـ والبيت قوله :

أخونا الذى يأتى بعشرين دورة

من الفلك العالى ليحصر مهملا

وقال الجلدكى فى أول كتابه المصباح : « وأما الأستاذ الكبير أبو الحسن على بن موسى صاحب الشذور فقد شرحنا صدر كتابه فى عدة كتب لنا وشرحنا جميع ديوانه فى كتابنا المسمى « غاية السرور فى أربعة أجزاء » فيظهر منه أن له شروحًا للشذور ومنها « كشف المستور » وفى ينبوع الإكسير أيضًا لأيدمر بن على الجلدكى ألفه فى دمشق كذا ذكره كشف الظنون بعد ذكره ما نقلناه عنه أولا فيظهر أنهما كتابان له سماهما باسم واحد كما أنه ألف كتابين آخرين فى الكيمياء أيضًا سماهما « البرهان ».

وتستطرد الذريعة فى القول بأنه نسب فى كشف الظنون كتبا كثيرة فى الكيمياء إلى هذا المؤلف جملة منها بعنوان أيدمر بن على الجلدكى ومنها كنز الاختصاص المطبوع ولكن سمى المؤلف فى المطبوع منه بعلى بن محمد بن أيدمر الجلدكى، ومنها « نتايج الفكر » الذى ألفه بالقاهرة أواخر شوال سنة ٧٤٢ هـ مرتبا على اثنى عشر بابا، ومنها « كتاب البرهان » الذى اختصره بعض الأصحاب ومن المختصر بعنوان « اختصار البرهان » لكن سماه الاختصار بأيدمر بن عبد الله الجلدكى كما سماه كذلك فى كشف الظنون عند ذكر كتابه « نتايج الفكر » وذكر له أيضًا « الدر المنثور » فى شرح صدر الشذور الذى ألفه أيضًا فى القاهرة سنة ٧٤٢هـ فيظهر من تواريخ تأليفه أنه من أهل القرن الثامن فليس هو الأمير

الكبير عز الدين أيدمر الظاهرى نايب دمشق والمتوفى بها سنة ٧٠٠هـ، كما أرخه فى الشذرات، وأن الأمير عز الدين أيدمر هذا ليس هو والد الأمير « طبل خانه » بدمشق سنة ٧٦٠هـ وتوفى بها سنة ٧٦٢هـ لأن والده كان أمير جندار وليس عَلِىّ هذا المتوفى فى هذا التاريخ هو العلامة الكيمياوى المؤلف لهذه الكتب الكثيرة و إلا لكان يذكر ولو بعضها فى الدرر الكامنة، وترجمة فى « معجم المطبوعات » بعنوان عز الدين على بن ليدمر بن على ابن أيدمر الجلدكى المتوفى بالقاهرة سنة ٧٦٢هـ ونسب إليه عدة من التصانيف المذكورة، ورأيت خبرا فى «الذريعة » له ترجمة ج٣، ص ٦٨ ــ ٧٠ بعنوان (الشيخ الأمير بن على الجلدكى) له « التقريب فى أسرار التركيب» فى الكيمياء وله « نتايج الفكر » ألفه سنة ٧٤٢هـ وله « المصباح ».

وتشير الذريعة فى مكان آخر أى فى الصفحة ٨٩ من المجلد الثالث أن البرهان فى أسرار علم الميزان، للشيخ أيدمر بن على الجلدكى صاحب الكتابين المسمى كل منهما بـ « البدر المنير » الذى سبق فيه الكلام فى ترجمة المؤلف وتأريخه، قال فى أول مصباحه المطبوع: « إن البرهان هذا كبير فى أربعة أجزاء » وقال فى معجم المطبوعات « رأيت الجزء الثالث منه مكتوبا فى مكتبة الحجاج بالقاهرة » أقول: توجد المقالة الرابعة من الجزء الرابع منه فى مكتبة الشيخ الحجة مرزا محمد الطهرانى وهى مشتملة على عدة كتب:

١ - كتاب النبات.

٢ - كتاب الأسرب القلعى.

٣ - كتاب الحديد.

٤ - كتاب الذهب.

٥ - كتاب النحاس.

٦ - كتاب الزيبق.

٧ - كتاب الفضة وهو كتاب القمر، ثم ذكر فيه جملة من الموازين، والنسخة من آخرها، وما مر فى الجزء الأول بعنوان « اختصار البرهان » هو اختصار لهذا البرهان لا البرهان المختصر الآتى.

البرهان فى الميزان أيضًا للجلدكى المذكور وهو مختصر كتبه بعد البرهان الكبير الذى هو فى أربعة أجزاء كما صرح به فى أول كتابه (المصباح فى المفتاح) وذكر أنه شرح هذا البرهان المختصر بشرح سماه بـ (سراج الأذهان فى شرح البرهان).

(أعلان العرب فى الكيمياء ـ د. فاضل أحمد الطائى / ٣٥٦ ـ ٣٦١. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٥/ ٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ــ وضع فؤاد سيد، القاهرة ١٩٦٣/ ١٨، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٤٥٩).

*** جِلّق:**

جِلَّق: بالتشديد وكسر الجيم، موضع بالشام معروف، قال ابن برىّ: جِلَّق اسم دمشق، قال حسان ابن ثابت:

لِلَّــه دَرُّ عصــابــة نــادمتُهم

يــومًــا بِجِلَّقَ فى الــزمــانِ الأوَّلِ

(لسان العرب ٨/ ٦٦٢).

*** الجُلّنار:**

مما ورد فى التراث الإسلامى ما يتصل بعلم التغذية أو علم النبات، والجلّنار، وهو نوع من الرُّمان وصف فى المؤلفات الطبية كما ورد ذكره فى الشعر. وعن خصائص الجلّنار ومنافعه جاء ما يلى من كتاب المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى، وقد رمز لأحد مصدريْه وهو ابن جزلة (أوردنا لك ترجمته فانظرها فى موضعها) بالحرف « ج » ، ورمز للمصدر الثانى وهو أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى بالحرف « ف » فقال:

جُلَّنار: « ج » معناه بالفارسية ورد الرمان، وهو الرمان الذكر، وهو زهر الرمان البرى، كما أن ورد الرمان زهرة

الرمان البستانى، فطعم الجلنار طعم قوى القبض، وهو بارد يابس فى الدرجة الثانية، وهو نافع من اختلاف الأغراس شربا، وإن وضع منه شىء على موضع قد انسحج أدمله سريعا، وفى مداواة نفث الدم وقرحة الأمعاء والإسهال، والنساء اللاتى يتحلب إلى أرحامهن شىء يخرج بالنزف، والأطباء كثيرا ما يستعملونه فى المداواة. وإذا طبخ بالخل وتمضمض به نفع اللثة الدامية. وهو يقطع الإسهال الصفراوى، والذى يكون عن رطوبة فى المعدة والأمعاء، ويقشع انبعاث الدم، وإذا ضمدت به الأعضاء التى تنصب إليها المواد قواها، وعصارته قوية فى ذلك، وقد يستخرج طبيخه فى الماء حتى يغلظ ويعقد، والمأخوذ منه للإسهال ولنزف الدم، من درهم ونصف إلى درهمين، ويتمادى عليه، وبدله إذا عدم: وزنه من قشر الرمان.

« ج » يسمى ثمرة الشوك المصرى، وهو زهر رمان، فارسى معرب، ويكون أحمر، وموردا، وأبيض، وهو بارد فى الأولى، يابس فى الثانية، يحبس السَّيلان، ويدمل الجراحات العفنَة، وينفع الفتْق، ويقوى الأسنان المتحركة، ويلزق الجراحات بحرارتها، وقدر ما يؤخذ منه إلى درهمين، وبدله فى أفعاله: أقماع الرمان، وجفت البلوط.

« ف » زهر رمان، وهو صنفان: برى وبستانى، يعقل الإسهال، وينفع قروح الأمعاء. الشربة درهمان (المعتمد ١/ ٦٩، ٧٠).

ومما جاء عنه فى الشعر ما أورده الحافظ السيوطى قول أبى فراس الحمدانىّ:

وجلّنار مُشرف
على أعالى شجرهْ
كأنه فى أغصانه
أحمره وأصفره
قُراضةٌ من ذهب
فى خِرَقٍ مُعَصفَرَه

وقول عبد الله بن المعتزّ:

وجُلّنار كاحمرار الخدّ
أو مثل أعراف ديوك الهند

وقول ابن وكيع:

وجلّنار بهىٌّ
ضِرامُه يتوقّدْ
بدا لنا فى غصون
خُضْرٍ من الرمى مُيّدْ
يحكى فصوص عقيق
فى قبّة من زَبَرْجَدْ

آخر:

كأنّما الجُلّنار لمّا
أظهره العرضُ للعيون
أنامِلٌ كلّها خَضيبٌ
تزهَى احمرارًا على الغصون

(حسن المحاضرة ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٦٩، ٧٠، وحسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣. انظر أيضًا تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٠٦).

*** الجلنجينات:**

من الألفاظ التى ترد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة، والمفرد « جلنجين »: معربة عن الفارسية وأصله « كلنجين » ومعناها « ورد وعسل » وقد سماها ابن سينا جلنجينات، فيها يمرس الورد بعد تنقيته مع العسل أو السكر ويترك عدة أيام مع تحريكه صباحًا ومساء كل يوم، وهو معجون الورد الصحيح.

(الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة ـ بإشراف د. محمد كامل حسين / ٣٧٦).

* **جلىّ تعليق (خط ـ):**

انظر: التعليق (خط ـ).

* **جلىّ ثلث (خط ـ):**

انظر: الثلث الجلّى (خط ـ).

* **الجلىّ الديوانى (خط ـ):**

انظر: الديوانى (خط ـ).

* **الجليس والأنيس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٣٢٠١ أدب ٣٠.

من أمالى القاضى أبى الفرج المعافى بن زكريا النهروانى الجريرى، ويعرف بابن طرار المتوفى سنة ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م (ترجمته فى الأعلام ٨/ ١٦٩ ومعجم المؤلفين ١٢/ ٣٠٢).

وهو كتاب أدب يضم الأخبار الأدبية والأشعار، والشروح اللغوية.

أوله: « المجلس الثامن والأربعون ».

أخبرنا القاضى أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريرى قال: حدثنا يحيى بن محمد بن زكريا فى سنة ثمان عشرة وثلثمائة قال: حدثنا ... الحرانى ببغداد سنة ثمان وأربعين ومائتين ... الحرانى، نا محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن ... ».

آخره: « فأما أسوار بمعنى سوار فليس بصحيح فى القياس فإن كانت لغة فهى شاذة ولا يكون جمعه أسورة لأن أفعالاً لا تجمع على أفعلة وإنما الأسوار على أفعال فارسية معربة وهو اسم الفارس بالفارسية وليس باسم الرامى كما زعم الفرّاء، وجمعه أساوير بياء وبلا ياء وأساوره بالهاء عوضًا عن الياء وليست أساورة مثل أساق لأن أساقى ... فهى مثل أساور.

قال القاضى: وهذا القول أشبه القولين بالصواب عندى.

تم الجزء الثالث وبتمامه تم الجزء الثانى والسبعون.

النسخة قديمة مرممة ولكنها مع ذلك لا تخلو من التحريف والتصحيف بل فيها الكثير منها.

وهى مما وقفه أحمد بن يحيى النجدى على المدرسة العمرية، وعليها تملك لعمر بن أبى جرادة ولسعد بن حسن بن حسن المؤدب. طالعها وقرأ فيها أبو بكر محمد ابن النصيبى الشافعى.

وتوجد نسخة أخرى.

الرقم ٤٥٥٤.

قطعة منه تضم المجلس الخمسين.

نسخة مكتوبة بخط نسخ مشكول قديم.

عليها وقف المدرسة الضيائية ووقف للشيخ على الموصلى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواسى ١/ ١٥٧، ١٥٨).

* **الجليل:**

أحد أسماء الله الحسنى. شرحه الإمام الغزالى بقوله:

هو الموصوف بنعوت الجلال ...

ونعوت الجلال هى الغنى والملك والتقدّس والعلم والقدرة وغيرها من الصفات التى ذكرناها [فى سائر الأسماء] فالجامع لجميعها هو الجليل المطلق. والموصوف ببعضها جلالته بقدر ما نال من هذه النعوت.

فالجليل المطلق هو الله تعالى فقط. فكأن الكبير ترجع إلى كمال الذات، والجليل إلى كمال الصفات، والعظيم يرجع إلى كمال الذات والصفات جميعًا منسوبًا إلى إدراك البصيرة إذا كان بحيث يستغرق البصيرة ولا تستغرقه البصيرة.

ثم صفات الجلال إذا نسبت إلى البصيرة المدركة لها سميت جمالاً، ويسمى المتصف بها جميلاً. واسم الجميل فى الأصل وضع للصورة الظاهرة المدركة بالبصر مهما كانت بحيث يلائم البصر ويوافقه. ثم نقل إلى الصورة الباطنة التى تدرك بالبصائر حتى يقال سيرة حسنة جميلة، ويقال خلق جميل. وذلك يدرك بالبصائر لا بالأبصار.

فالصورة الباطنة إذا كانت كاملة متناسبة جامعة لجميع كمالاتها اللائقة بها كما ينبغى وعلى ما ينبغى فهى جميلة بالإضافة إلى البصيرة الباطنة المدركة لها وملائمة لها ملاءمة يدرك صاحبها عند مطالعتها من اللذة والبهجة والاهتزاز أكثر مما يدركه الناظر بالبصر الظاهر إلى الصورة الجميلة.

فالجميل الحق المطلق هو الله تعالى فقط، لأن كل ما فى العالم من جمال وكمال وبهاء وحسن فهو من أنوار ذاته وآثار صفاته. وليس فى الوجود موجود له الكمال المطلق الذى لا مشوبة فيه ولا وجودًا ولا إمكانًا سواه. ولذلك يدرك عارفه والناظر إلى جماله من البهجة والسرور واللذة والغبطة ما يستحقر معها نعيم الجنة وجمال الصورة المبصرة. بل لا مناسبة بين جمال الصورة الظاهرة وبين جمال المعانى الباطنة المدركة بالبصائر. وهذا المعنى كشفنا عنه الغطاء فى كتاب « المحبة » من كتب «إحياء علوم الدين».

فإذا ثبت أنه جليل وجميل، فكل جميل فهو محبوب ومعشوق عند مدرك جماله. فلذلك كان الله تعالى محبوبًا، ولكن عند العارفين ... كما تكون الصورة الجميلة الظاهرة محبوبة ولكن عند المبصرين لا عند العميان.

[تنبيه]: الجليل من العباد من حسُنت صفاته الباطنة التى تستلذها القلوب البصيرة، فأما جمال الظاهر فنازل القدر (المقصد الأسنى / ١٠٤).

أما الإمام الفخر الرازى فيشرحه قائلاً:

اعلم أن لفظ الجليل غير وارد فى القرآن. إلا أن الجليل هو الذى له الجلال وهذا وارد فى سورة الرحمن مرتين: ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ [الرحمن: ٢٧] ﴿ تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام ﴾ [الرحمن: ٧٨].

واعلم أن الكريم فيهما اسم للكامل فى الذات. والجليل اسم للكامل فى الذات والصفات معا. فالجليل يفيد كمال الصفات السلبية والثبوتية. أما السلبية فهو أنه تعالى منزه عن الضِّد والنِّد. والمكان والزمان. وأما الثبوتية فهى العلم المحيط، والقدرة الشاملة.

وإذا عرفت حقيقة الجلال فنقول: الجليل فعيل. وهو يحتمل أن يكون بمعنى المفعل وبمعنى المفعول وبمعنى الفاعل، أما الأول فإنه سبحانه يجلّ المؤمنين، ويكرمهم ويعظمهم، ويجزل ثوابهم، ويرجع ذلك إلى صفات الفعل، وأما بمعنى المفعول فهو أنه سبحانه يستحق أن يعترف بجلاله وكبريائه العاقلون، ولا يجحدون إلّهيته ولا يكفرون به، وأما بمعنى الفاعل فمعناه كونه فى ذاته موصوفا بصفات الجلال على ما شرحناه.

وأما حظ العبد منه: فهو براءته عن العقائد الباطلة، والأخلاق الذميمة، واتصافه بالمعارف الحقة، والأخلاق الفاضلة.

أما المشايخ: فقالوا: الجليل الذى جل من قصده، وذل من طرده، وقيل الذى جل قدره فى قلوب العارفين، وعظم خطره فى نفوس المحبين.

وقيل: الذى جل فى علو صفاته أن يشرف عليه أحد، وتعذر بكبريائه أن يعرف كمال جلاله حينئذ.

وقيل: الجليل الذى كاشف القلوب بوصف جلاله، وكاشف الأسرار بنعت جماله، وقيل: الجليل الذى أجلَّ الأولياء بفضله، وأذلَّ الأعداء بعَدْله.

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٠٤، وشرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدَّم له وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد / ٢٧٠).

* **الجليل (جبل -):**

جبل الجليل، جبل ضخم عـال كثير القـرى والمدن شمال فلسطيـن، يشرف على بحيـرة طبرية مـن الغرب، وعلى سـاحل عكـا من الشـرق، ومن مـدنـه « صَفَـد» والنـاصرة، وشفـا عمـرو، ويتصل به من الشمـال « جبل عـامل » فى لبنـان، وهـو ـــ الجليل ـــ تحت الاحتـلال الصهيونى اليوم، وقد انتشرت فيه مستوطنات اليهود قهرًا، وصودر كثير من أراضيه مـن أيدى العرب وأعطيت لليهود الوافدين (معجم المعالم الجغرافية / ٨٣).

قال ياقوت :

الجليل : بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، ولام أخرى.

جبل الجليل : فى سـاحل الشـام ممتـد إلى قـرب حمص، كان معـاوية يحبس فى موضع منه من يظفـر به ممن ينبز بقتل عثمـان بن عفان ـ رضى الله عنـه ـ منهم : محمد بن أبى حُذيفة وكُريـب بن أبرهة. وهناك قتل عبد الـرحمن بن عُـديس البلـوى، قتلـه بعض الأعـراب لمـا اعترف عنده بقتل عثمان. وكذا قال أبو بكر بن موسى.

وقال ابن الفقيه : وكـان منزل نوح ـ عليـه السلام ـ فى جبل الجليل بالقرب من حمص فى قرية تدعى « سحر » ويقال : إن بها فار التنور ... قال :

وجبل الجليل بـالقـرب من دمشق أيضًـا، يقـال إن عيسى عليه السلام، دعا لهذا الجبل أن لا يعدو سبعُه ولا يجـدب زرعـه، وهـو جبل يقبل من الحجـاز فمـا كـان بفلسطين منـه فهو جبل الحمل، ومـا كـان بالأردن فهـو جبل الجليل، وهو بـدمشق لبنان وبحمص سنيـر، وقال أبـو قيس بن الأسلت (شاعـر مجيد من شعـراء الأوس، مات قبل أن يُسلم) :

فلـــولا ربُّنـــا كنـــا يهـــودًا
ومـــا دين اليهـــود بـــذى شُكـــول
ولـــولا ربُّنـــا كنـــا نصـــارى
مع الـــرهبـــان فى جبـل الجليل
ولكنـــا خُلقنـــا إذ خُلقنـــا
حنيفٌ دينـــا عـن كـل جيـل

وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقى : واصل بن جميل أبـو بكر السـلامانى مـن بنى سلامـان الجليلى من جبل الجليل من أعمـال صيداء وبيـروت من سـاحل دمشق، حـدث عن مجاهـد ومكحـول وعطاء وطـاوس والحسن البصـرى، روى عنه الأوزاعى وعمـر بن موسى بن وجيـه الـوجيهى، وقـال يحيـى بن معين : واصل بـن جميل مستقيم الحـديث، ولما هـرب الأوزاعى من عبـد الله بن على بن عبـد الله بن العباس اختبأ عنـده، وكان الأوزاعى يحمـد ضيافتـه ويقـول : ما تهنأت بضيـافـة أحد مثلمـا تهنأت بضيافتى عنـده، وكان خبأنى فى هُـرى العدس، فإذا كـان العشاء جـاءت الجـارية فـأخذت من العـدس فطبخت ثم جاءتنى به، فكان لا يتكلف فتهنأت بضيافته (معجم البلدان ٢/ ١٥٧، ١٥٨).

(معجم المعالم الجغـرافية فى السيرة النبوية ـــ عاتق بن غيث البلادى/ ٨٣، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٥٧، ١٥٨، ومن معجم البلـدان لياقوت الحمـوى ـ اختـار النصوص وقـدم لها وعلق عليها عبـد الإله نبهـان ٣/ ٢٨٨ ـ ٢٩٠، وقـد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص).

* **الجليل (خط -):**

من الخطـاطين الـذين ظهـروا فى العصـر الأمـوى الخطـاط « قطبـة المحـرر » الـذى استنبط من الخطّين (الحجازى والكوفى) نوعا جديدًا هو : « الخطّ الجليل » وهـو خط ضخم المعـالم، كـان يستعمل للكتـابـة على المبانى.

(كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٢٧).

* **الجمار:**

الجمـار هى الحجـارة الصغيـرة، ورمى الجمـار من مناسك الحج. والجمار التى تُـرمى ثلاث، كلها بمنى، وهى :

١ - جمرة العقبة: على يسار الداخل إلى منى، وهى الكبرى.

٢ - الوسطى بعدها وبينهما ١١٦,٧٧ مترا.

٣ - والصغرى: وهى التى تلى مسجد الحيف، وبين الصغرى والوسطى ١٥٦,٤ مترا (فقه السنة ١/ ٦٥٥).

والحاج يرمى الجمرة الكبرى جميع أيام الحج، أما الوسطى والصغرى فيبدأ رميهما فى اليوم الثانى بعد الزوال.

وقد جاء ذكر الجمرة الكبرى فى لامية أبى طالب:

وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها
يؤمُّون قذفًا رأسها بالجنادل

(معجم المعالم الجغرافية / ٨٥).

ويقسم بها الشاعر أبو على تميم بن معد حيث يقول من قصيدة مخمّسة:

أما والجمرة الكبرى
وزمزم والصَّفا ومِنَى
ومن لبَّى بها ودعا
وطاف البيتَ ثم سعى

(يتيمة الدهر ٨/ ٦٩٦).

والتجمير: رمى الجمار. وأما موضع الجمار بمنى فسُمِّى جمرة لأنها تُرمى بالجمار، وقيل: لأنها مجمع الحصى التى تُرمى بها من الجَمرة، وهى اجتماع القبيلة على من ناوأها. (لسان العرب ٨/ ٦٧٦).

أصل مشروعية رمى الجمار:

ويصف فضيلة الشيخ السيد سابق ما يتعلق بالجمار وحكم وأوقات رميها وصفا مستفيضًا فيقول:

روى البيهقى، عن سالم بن أبى جعد، عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ قال: لما أتى إبراهيم عليه السلام المنسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض.

ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض.

ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: الشيطان ترجمون، ومِلّة أبيكم تتبّعون قاله المنذرى: ورواه ابن خزيمة فى صحيحه، والحاكم، وقال صحيح على شرطهما.

حكمته:

قال أبو حامد الغزالى رحمه الله فى الإحياء: «وأما رمى الجمار فليقصد الرامى به الانقياد للأمر، وإظهارًا للرق والعبودية، وانتهاضًا لمجرد الامتثال، من غير حظ للنفس والعقل فى ذلك.

ثم ليقصد به التشبه بإبراهيم عليه السلام، حيث عرض له إبليس - لعنه الله تعالى - فى ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة، أو يفتنه بمعصية. فأمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طردًا له، وقطعًا لأمله.

فإن خطر لك: أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه، وأما أنا فليس يعرض لى الشيطان.

فاعلم أن هذا الخاطر من الشيطان، وأنه هو الذى ألقاه فى قلبك ليفتر عزمك فى الرمى. ويخيل إليك أنه لا فائدة فيه. وأنه يضاهى اللعب فلم تشتغل به؟.

فاطرده عن نفسك بالجد والتشمير والرمى، فبذلك ترغم أنف الشيطان.

واعلم أنك فى الظاهر ترمى الحصى فى العقبة، وفى الحقيقة ترمى به وجه الشيطان وتقصم به ظهره.

إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا بامتثالك أمر الله سبحانه وتعالى تعظيمًا له بمجرد الأمر من غير حظ للنفس فيه.

حكمه:

ذهب جمهور العلماء: إلى أن رمى الجمار واجب، وليس بركن، وأن تركه يجبر بدم.

لما رواه أحمد ومسلم والنسائى، عن جابر رضى الله

عنه قـال: رأيت النبى ﷺ يرمـى الجمرة على راحلتـه يوم النحر، ويقول: « لتأخذوا عنى مناسككم، فإنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه ».

وعن عبد الرحمن التيمى قـال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نـرمى الجمـار بمثل حصى الخـذف فى حجـة الـوداع (الخذف: الـرمى. والمراد هنـا الرمى بـالحصى الصغار مثل حب الباقلاء وهو الفول. قال الأثرم: يكون أكبر من الحمص، ودون البندق).

رواه الطبـرانى فـى الكبيـر، بسنـد، ورجـالـه رجـال الصحيح.

قدر كم تكون الحصاة، وما جنسها؟:

فى الحديث المتقدم: أن الحصى الذى يرمى به مثل حصى الخذف.

ولهذا ذهب أهل العلم إلى استحباب ذلك.

فإن تجـاوزه ورمى بحجـر كبيـر فقد قـال الجمهـور: يُجزِئه، ويُكره.

وقال أحمد: لا يجـزئه حتى يأتى بالحصى، على ما فعل النبى ﷺ، ولنهيه ﷺ عن ذلك.

فعن سليمان بن عمرو بـن الأحوص الأزدى، عن أمه قالـت: سمعت النبى ﷺ - وهـو فى بطن الوادى - وهو يقول: « يـا أيها النـاس لا يقتل بعضكم بعضًا، إذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذفِ » رواه أبو داود.

وعن ابن عباس رضى الله عنهمـا قال: قـال لى رسول الله ﷺ: « هـات، القط لى، فلقطـت لـه حصيـات هى حصى الخذف، فلما وضعتهنّ فى يده قال: بأمثال هؤلاء وإياكم والغلـوّ فى الدين، فإنمـا أهلك الذين من قبلكم الغلو فى الدين » رواه أحمد، والنسائى، وسنده حسن.

وحمل الجمهـور هـذه الأحـاديث على الأولـويـة والندب.

واتفقوا: على أنه لا يجوز الـرَّمى إلا بالحجر، وأنه لا يجوز بالحديد، أو الرصاص، ونحوهما.

وخالف فى ذلك الأحناف، فجوَّزوا الرمى بكل ما كان من جنس الأرض، حجرًا، أو طينًا أو أجـرًا، أو ترابًا، أو خزفًا.

لأن الأحاديث الواردة فى الرمى مطلقة.

وفعل رسول الله ﷺ وصحابته محمول على الأفضلية. لا على التخصيص.

ورجح الأول بأن النبى ﷺ رمى بالحصى، وأمر بالرمى بمثل حصى الخذف، فلا يتنـاول غير الحصى، ويتناول جميع أنواعه.

من أين يؤخذ الحصى:

كـان ابن عمـر رضى الله عنهمـا يأخـذ الحصى من المزدلفة.

وفعله سعيـد بن جبير وقـال: كانـوا يتزوّدون الحصى منها واستحبه الشافعى.

وقال أحمد: خذ الحصى من حيث شئت.

وهو قول عطاء وابن المنذر.

لحديث ابن عباس المتقدم وفيه « القط لى » ولم يعين مكان الالتقاط.

ويجوز الـرمى بحصى أُخذَ من المرمى مع الكـراهة، عند الحنفية، والشافعى وأحمد.

وذهب ابن حزم إلى الجواز بدون كراهة.

فقـال: ورمى الجمـار بحصى قـد رُمِى بـه قبل ذلك جائز، وكذلك رميها راكبا.

أما رميهـا بحصى قد رُمى بـه، فلأنه لـم ينه عن ذلك قرآن ولا سنة.

ثم قـال: فإن قيل: قد روى عن ابن عبـاس رضى الله عنهما أن حصى الجمار، مـا تقبل منه رفع، وما لم يُتقبل منـه تـرك ولـولا ذلـك لكـان هضـابًـا تسـد الطـريق. (الهضـاب: جمع هضبـة: الجبـل المنبسط على وجـه الأرض).

قلنـا: نعم، فكـان مـاذا، وإن لم يتقبل رمـى هـذه

الحصاة من عمرو فيستقبل من زيد وقد يتصدق المرء بصدقة فلا يتقبلها الله منه، ثم يملك تلك العين آخر فيتصدق بها فتقبل منه.

وأما رميها راكبًا فلحديث قدامة بن عبد الله قال: رأيت رسول الله ﷺ يرمى جمرة العقبة يوم النحر على ناقة له صهباء، لا ضرب، ولا طرد، ولا إليك إليك. (إليك: اسم فعل: أى ابتعد وتنحَّ).

عدد الحصى:

عدد الحصى الذى يرمى به، سبعون حصاة، أو تسع وأربعون.

سبع يرمى بها يوم النحر، عند جمرة العقبة.

وإحدى وعشرون فى اليوم الحادى عشر، موزعة على الجمرات الثلاث، ترمى كل جمرة منها بسبع.

وإحدى وعشرون يرمى بها كذلك فى اليوم الثانى عشر.

وإحدى وعشرون يرمى بها كذلك فى اليوم الثالث عشر.

فيكون عدد الحصى سبعين حصاة.

فإن اقتصر على الرمى فى الأيام الثلاثة، ولم يرم فى اليوم الثالث عشر جاز.

ويكون الحصى الذى يرميه الحاج تسعًا وأربعين.

ومذهب أحمد: إن رمى الحاج بخمس حصيات أجزأه.

وقال عطاء: إن رمى بخمس أجزأه.

وقال مجاهد: إن رمى بست، فلا شىء عليه.

وعن سعيد بن مالك قال: رجعنا فى الحجة مع النبى ﷺ وبعضنا يقول: رميت ست حصيات، وبعضنا يقول: رميت سبع حصيات، فلم يعب بعضنا على بعض.

أيام الرمى:

أيام الرمى ثلاثة أو أربعة:

يوم النحر، ويومان، أو ثلاثة من أيام التشريق.

قال الله تعالى: ﴿ **واذكروا الله فى أيام معدودات، فمن تعجَّل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى** ﴾ [البقرة: ٢٠٣] أى لا إثم على من تعجَّل، فنفر فى اليوم الثانى عشر، ولا على من أخر النفر إلى اليوم الثالث عشر.

الرمى يوم النحر:

الوقت المختار للرمى، يوم النحر، وقت الضحى بعد طلوع الشمس.

فإن رسول الله ﷺ إنما رماها ضحى ذلك اليوم.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قدم النبى ﷺ ضعفة أهله، وقال «لا ترموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس» رواه الترمذى، وصححه.

فإن أخَّره إلى آخر النهار، جاز.

قال ابن عبد البر: أجمع أهل العلم: أن من رماها يوم النحر قبل المغيب فقد رماها، فى وقت لها، ولكن لم يكن ذلك مستحبًا لها.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: كان النبى ﷺ يسأل يوم النحر بمنى فقال رجل: رميت بعد ما أمسيت، فقال: «لا حرج» رواه البخارى.

هل يجوز تأخير الرمى إلى الليل؟.

إذا كان فيه عذر يمنع الرمى نهارًا، جاز تأخير الرمى إلى الليل.

لما رواه مالك عن نافع: أن ابنة لصفية امرأة ابن عمر نَفَست بالمزدلفة، فتخلفت هى وصفية. حتى أتتا مِنى بعد أن غربت الشمس من يوم النحر، فأمرهما ابن عمر أن ترميا الجمرة حين قدمتا، ولم ير عليهما شيئًا.

أما إذا لم يكن فيه عذر فإنه يكره التأخير، ويرمى بالليل، ولا دم عليه عند الأحناف والشافعية، ورواية عن مالك، لحديث ابن عباس المتقدم.

وعند أحمد: إن أخر الرمى حتى انتهى يوم النحر فلا يرمى ليلاً، وإنما يرميها فى الغد بعد زوال الشمس.

. الترخيص للضعفة وذوى الأعذار بالرمى بعد منتصف ليلة النحر:

لا يجـوز لأحـد أن يـرمى قبل نصف الليل الأخيـر بالإجماع ويرخص للنساء، والصبيان، والضعفة، وذوى الأعذار، ورعـاة الإبل: أن يرموا جمـرة العقبة، من نصف ليلة النحر.

فعن عـائشـة رضـى الله عنهـا: أن النبى ﷺ أرسل أم سلمة ليلة النحر، فـرمت قبل الفجر ثم أفاضت. رواه أبو داود، والبيهقى، وقال: إسناده صحيح لا غبار عليه.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ رخص لرعـاة الإبل أن يرمـوا ... بالليل. رواه البـزار. وفيه مسلم ابن خلاد الزنجى، وهو ضعيف.

وعن عروة قال: دار النبى ﷺ إلى أم سلمة يوم النحر، فأمـرها أن تعجـل الإفاضـة من جمع، حتى تأتى مكـة، فتصلى بها الصبح، وكان يومهـا، فأحب أن ترافقه، رواه الشافعى والبيهقى.

عن عطاء قال: أخبرنى مخبـر عن أسماء: أنها رمت الجمـرة، قلت: إنا رمينـا الجمرة بليل، قـالت: إنا كنـا نصنع هذا على عهد رسول الله ﷺ، رواه أبو داود.

قـال الطبرى: استـدل الشـافعى بحديث أم سلمـة، وحديث أسماء، على ما ذهب إليه من جواز الإفاضة بعد نصف الليل.

وذكـر ابن حزم أن الإذن فى الـرمى بالليل مخصـوص بالنساء دون الرجال، ضعفاؤهم وأقوياؤهم فى عدم الإذن سواء.

والذى دل عليه الحديث: أن من كان ذا عذر جاز أن يتقدم ليلاً ويرمى ليلاً.

وقـال ابن المنـذر: السُّنَّـة ألا يـرمى إلا بعـد طلـوع الشمس، كما فعل النبى ﷺ.

ولا يجوز الرمى قبل طلوع الفجـر: لأن فاعله مخالف للسنة.

ومن رمـاها حينئـذ فلا إعـادة عليه، إذ لا أعلم أحـدًا قال: لا يجزئه.

رمى الجمرة من فوقها:

عن الأسود قال: رأيت عمـر رضى الله عنه رمى جمرة العقبة من فوقها.

وسئل عطـاء عن الـرمى من فـوقهـا فقـال: لا بأس، رواهما سعيد بن منصور.

الرمى فى الأيام الثلاثة:

الـوقت المختار للـرمى فى الأيـام الثـلاثة يبتـدئ من الزوال إلى الغروب.

فعن ابن عبـاس رضـى الله عنهمـا: أن النبى ﷺ رمى الجمار عند زوال الشمس، أو بعد زوال الشمس.

رواه أحمد، وابن ماجه، والترمذى، وحسَّنه.

وروى البيهقى عن نافع: أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كـان يقول: لا نرمى فـى الأيام الثلاثـة، حتى تزول الشمس.

فإن أخَّـر الـرمى إلى الليل، كـره لـه ذلك، ورمى فى الليل إلى طلوع شمس الغد.

وهـذا متفق عليـه بين أئمـة المـذاهـب، سـوى أبى حنيفة، فإنه أجاز الرمى فى اليوم الثالث قبل الزوال.

لحديث ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إذا انتفخ النهار من يـوم النفر الآخر، حل الـرمى والصدر (الانتفاخ: الارتفاع، والصدر: الانصراف من مِنَى).

الوقوف والدعاء بعد الرمى فى أيام التشريق:

يستحب الـوقوف بعـد الرمى مستقبـلاً القبلة، داعيًـا الله، وحامدًا له، مستغفرًا لنفسه ولإخوانه المؤمنين.

لما رواه أحمد، والبخـارى، عن سالم بن عبد الله بن عمـر، عن أبيـه: أن رسول الله ﷺ كـان إذا رمى الجمـرة الأولى، التى تلى المسجد، رماها بسبع حصيات، يكبِّر مع كل حصـاة، ثـم ينصـرف، ذات اليسـار إلى بطن الوادى، فيقف ويستقبل القبلة، رافعًا يـديه يدعو، وكان

يطيل الوقوف، ثم يرمى الثانية، بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، ثم ينصرف ذات اليسار إلى بطن الوادى، فيقف ويستقبل القبلة، رافعًا يديه، ثم يمضى حتى يأتى الجمرة التى عند العقبة، فيرميها بسبع حصيات، يكبر عند كل حصاة ثم ينصرف ولا يقف.

وفى الحديث أنه لا يقف بعد رمى جمرة العقبة، وإنما يقف بعد رمى الجمرتين الأخريين.

وقد وضع العلماء لذلك أصلاً فقالوا: إن كل رمى ليس بعده رمى فى ذلك اليوم لا يقف عنده، وكل رمى بعد رمى فى اليوم نفسه يقف عنده.

وروى ابن ماجه، عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ كان إذا رمى جمرة العقبة، مضى ولم يقف.

الترتيب فى الرمى:

الثابت عن رسول الله ﷺ: أنه بدأ رمى الجمرة الأولى التى تلى منى. ثم الجمرة الوسطى التى تليها، ثم جمرة العقبة.

وثبت عنه أنه قال: «خذوا عنى مناسككم».

فاستدل بهذا الأئمة الثلاثة على اشتراط الترتيب بين الجمرات وأنها ترمى هكذا، مرتبة، كما فعل رسول الله ﷺ.

والمختار عند الأحناف: أن الترتيب سُنَّة.

استحباب التكبير والدعاء مع كل حصاة ووضعها بين أصابعه.

عن عبد الله بن مسعود، وابن عمر رضى الله عنهما: أنهما كانا يقولان ـ عند رمى جمرة العقبة ـ اللهم اجعله حجًّا مبرورًا وذنبًا مغفورًا.

وعن إبراهيم أنه قال: كانوا يحبون الرجل إذا رمى جمرة العقبة ـ أن يقول: اللهم اجعله حجًّا مبرورًا وذنبًا مغفورًا.

فقيل له: تقول ذلك عند كل جمرة؟ قال: نعم.

وعن عطاء قال: إذا رميت فكبر، وأتبع الرمى التكبيرة.

روى ذلك سعيد بن منصور.

وفى حديث جابر رضى الله عنه عند مسلم: أن رسول الله ﷺ كان يكبر مع كل حصاة.

قال فى الفتح: وأجمعوا على أن من لم يكبر لا شىء عليه.

وعن سلمان بن الأحوص عن أمه: قالت: رأيت رسول الله ﷺ عند جمرة العقبة راكبًا، ورأيت بين أصابعه حجرًا فرمى، ورمى الناس معه، رواه أبو داود.

النيابة فى الرمى:

من كان عنده عذر يمنعه من مباشرة الرمى، كالمرض ونحوه، استناب من يرمى عنه.

قال جابر رضى الله عنه: حججنا مع رسول الله ﷺ ومعنا النساء والصبيان، فلبَّينا عن الصبيان، ورمينا عنهم. رواه ابن ماجه.

(فقه السنة ـ السيد سابق م ١/ ٦٥٥ ـ ٦٦٤، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٨٥، ويتيمة الدهر لأبى منصور الثعالبى ـ أعاد تحقيقها وشرحها وعرف بشعرائها ووضع فهارسها إيليّا الحاوى ٨/ ٦٩٦، ولسان العرب لابن منظور ٨/ ٦٧٦).

• ابن جمّاز (ـ ١٧٠ هـ):

هو سليمان بن مسلم بن جماز، وقيل سليمان بن سالم بن جماز ـ بالجيم والزاى مع تشديد الميم ـ أبو الربيع الزهرى، مولاهم المدنى، مقرئ جليل، ضابط نبيل، مقصود فى قراءة نافع وأبى جعفر عرض على أبى جعفر شيبة، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبى جعفر ونافع، ثم عرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقتيبة ابن مهران.

قال ابن الجزرى فى الغاية: مات بعد السبعين ومائة، فيما أحسب، وقال فى طيبة النشر توفى بعد سنة سبعين ومائة.

(البحث والاستقراء فى تراجم القراء ـ محمد الصادق قمحاوى / ٦٦).

* **ابن جماعة (بدر الدين) (٦٣٩ـ٧٣٣هـ / ١٢٤١ـ١٣٣٣م):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية وقال عنه :

بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى . قاضى قضاة بالديار المصرية . ولد سنة ٦٣٩ ، واشتغل بعلوم كثيرة ، وأفتى قديمًا ، وعرضت فتواه على النوويّ فاستحسن جوابه ، وألف فى فنون كثيرة ، وحدّث ودرس بالكاملية وغيرها مات فى جمادى الأولى سنة ٧٣٣هـ ، ودفن بالقرافة (حسن المحاضرة ١/ ٤٢٥).

وجاء فى مقدمة تحقيق كتاب مستند الأجناد ما يلى :

هو قاضى القضاة شيخ الإسلام خطيب الخطباء بدر الدين محمد بن أبى إسحاق إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن على بن صخر الكنانى الحموى الشافعى ، ولد بحماة فى الرابع من ربيع الآخر سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤١م وسمع من شيخ الشيوخ الأنصارى بحماة ومن الرضى بن البرهان والرشيد العطار و إسماعيل بن عزون وابن أبى اليسر وابن الأزرق والنجيب والمعين الدمشقى وابن أبى عمرو والتاج العسقلانى وجمال الدين بن مالك النحوى والوانى وابن دقيق العيد وغيرهم . وقد أجازه الرشيد بن مسلمة ومكى بن علان و إسماعيل العراقى والصفى البراذعى وغيرهم .

لقد تفقه واشتغل بالعلم ومهر فى فنون متعددة وساد أقرانه ، حدّث بالشاطبية عن ابن عبد الوارث صاحب الشاطبى . وفى رمضان من عام ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م ولى قضاء القدس الشريف كما ولى الخطابة والإمامة بالمسجد الأقصى . وفى سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م نقل إلى الديار المصرية حين عين قاضيًا على مصر . وجمع له بين القضاء ومشيخة الشيوخ . وبعد وفاة الأشرف بدر الدين بيسرى بنحو سنة نقل إلى دمشق حيث جمع له بين القضاء ومشيخة الشيوخ والخطابة فى الجامع الأموى ، وصرف عنها سنة ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م بالقاضى إمام الدين القزوينى ، واستمر بالخطابة ، ودرس بالقيمرية بأمر السلطان الملك المنصور تقديرًا له و إكرامًا . ثم أعيد إلى قضاء دمشق ومشيخة الشيوخ سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م مضافًا إلى ما بيده من الخطابة والتدريس . ودرّس كذلك بالعادلية وغيرها من مدارس دمشق ، وفى سنة ٧٠١هـ / ١٣٠١م جلس قاضى القضاة ابن جماعة بالخانقاه حيث أصبح شيخ الشيوخ بها عن طلب الصوفية له فى ذلك ورغبتهم فيه . وفى سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م توفى قاضى قضاة مصر تقى الدين ابن دقيق العيد ، فولاه السلطان بدله قاضى قضاة مصر . وعند سفره من دمشق إلى مصر خرج فى توديعه نائب السلطان ، وأعيان الناس ، ولما عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك عزل القاضى ابن جماعة بالقاضى جمال الدين الزرعى وذلك سنة ٧١٠هـ / ١٣١٠م لكونه امتنع يوم عقد المجلس لسلطنة الملك المظفر . وبعد سنة أى عام ٧١١هـ / ١٣١١م أعيد إلى القضاء وجعل الزرعى قاضى العسكر واستمر ابن جماعة على القضاء ودرّس بجامع ابن طولون وأغلب مدارس القاهرة كالصالحية والناصرية والكاملية والزاوية المنسوبة للشافعى ، ثم استعفى من القضاء بعد أن شاخ وضعف بصره وثقل سمعه . فصرف عن القضاء سنة ٧٢٧هـ / ١٣٢٧م . واهتم بالتدريس والتأليف لست سنين كان يُسمَع منه ويُتبرك به إلى أن توفى فى القاهرة ليلة العشرين من جمادى الأولى من عام ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م وله ٩٤ عامًا وشهر وقد تكاثر الجمع فى جنازته ودفن بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعى .

لقد كان ابن جماعة كما وصفه المؤرخون : ذكيًا ، فطنًا ، مناظرًا ، تام الشكل ، وافر العقل ، حسن الهدى ، متين الديانة ، ذا تعبد وأوراد ، وحُمِّد فى القضاء وتنزه عن معلومه ، قوى المشاركة فى الحديث ، فقيهًا ، أصوليًا ، مفسرًا ، أديبًا ، ناثرًا ، ناظمًا مشاركًا فى غير ذلك من العلوم .

من شعره الذى يكشف عن بعض خصاله :

لم أطلب العلم للدنيا التى ابتغيت
من المناصب أو للجاه والمال
لكن متابعة الأسلاف فيه كما
كانوا فقدر ما قد كان من حالى

من تصانيفه :

١ - أراجيز فى قضاة مصر، وقضاة دمشق، وبعض الخلفاء .

٢ - إيضاح الدليل فى قطع حجج أهل التعطيل .

٣ - التبيان لمبهمات القرآن .

٤ - تجنيد الأجناد وجهات الجهاد .

٥ - تحرير الأحكام فى تدبير جيش الإسلام .

٦ - تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم .

٧ - التنزيه فى إبطال حجج التشبيه .

٨ - تنقيح المناظرة فى تصحيح المخابرة .

٩ - حجة السلوك فى مهاداة الملوك .

١٠ - الرد على المشبه فى قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ .

١١ - رسالة فى الكلام على الاسطرلاب .

١٢ - الطاعة فى فضيلة الجماعة .

١٣ - غرر البيان فى تفسير القرآن .

١٤ - غرر البيان لمبهمات القرآن .

١٥ - غرة التبيان لمن لم يُسمَّ فى القرآن .

١٦ - الفوائد الغزيرة المستنبطة من حديث بريرة .

١٧ - الفوائد اللائحة من سورة الفاتحة .

١٨ - كتاب فى تخريج أحاديث الوجيز للغزالى .

١٩ - كشف الغمة فى أحكام أهل الذمة .

٢٠ - كشف المعانى عن متشابه المثانى .

٢١ - مختصر علوم الحديث لابن الصلاح الشهرزورى .

٢٢ - مختصر فى السيرة النبوية .

٢٣ - مختصر فى فضل الجهاد .

٢٤ - المسالك فى علوم المناسك (وفى مصادر أخرى بلفظ « علم ») .

٢٥ - مستند الأجناد فى آلات الجهاد .

٢٦ - مقصد النبيه فى شرح خطبة التنبيه .

٢٧ - المقتص فى فوائد تكرير القصص .

٢٨ - المنهل الروى فى علوم الحديث النبوى .

٢٩ - النجم اللامع فى شرح جمع الجوامع .

له ترجمة فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ٣/ ٢٨٠، قضاة دمشق لابن طولون / ٨٠ ، ٨١، الأنس الجليل ٢/ ٤٨٠ ، الوافى بالوفيات ٢/ ١٨ ، ١٩ ، فوات الوفيات ٢/ ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، البداية والنهاية ١٤/ ١٦٣ ، طبقات الشافعية للأسنوى ٢/ ١٦ ، معجم المؤلفين ٨/ ٢٠١ ، الأعلام لخير الدين الزركلى ٦/ ١٨٨ ، ١٨٩ ، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٢٢ ، تأريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان (النسخة الألمانية) . ٢/ ٧٤ ، ٧٥ ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٦/ ١٠٥ ، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة / ١/ ٣٤١ ، ٣٥٦ ، ٣٨٦ ، ٨٣٩ ، ٢/ ١٤٩٥ ، ١٦٣٠ ، ١٦٦٣ ، ١٨٨٤ ، إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادى . انظر الصفحات .

١/ ٥٥ ، ٢٢٤ ، ٢٧٤ ، ٣٣١ ، ٣٩٣ .

٢/ ٧٦ ، ١٤٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٤٧٨ ، ٥٤٧ ، ٦٢٧ .

(مستند الأجناد فى آلات الجهاد، مختصر فى فضل الجهاد لابن جماعة الحموى ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ١١ ـ ١٦) .

وللدكتور حسن إبراهيم عبد العال بحث قيّم بعنوان «الفكر التربوى عند بدر الدين بن جماعة » فى كتاب من أعلام التربية العربية الإسلامية . مكتب التربية العربى

لدول الخليج ٣/ ٢٧٥ ـ ٣١٨ فارجع إليه إن شئت الاستزادة، وإلى ما جاء به من مصادر.

*** ابن جماعة (برهان الدين) (٧٢٥ـ٧٩٠هـ):**

من شيوخ المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام، وهو ـ كما ترجم له الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى ـ قاضى القضاة شيخ الإسلام برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد ابن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى ثم المقدسى الشافعى.

تولى برهان الدين التدريس بالصلاحية بعد وفاة صلاح الدين العلائى سنة ٧٦١هـ، وجمع فى ذلك العام بين الخطابة بالأقصى، والتدريس بالصلاحية. ذكر ابن حجر العسقلانى أن التدريس بالصلاحية، أضيف إلى برهان الدين الخطيب فى سنة ٧٦١هـ.

وكان برهان الدين قد ولد بمصر، ونشأ فيها، وتلقى العلم على جده، ووالده، وعمه، فقد كان بنو جماعة مشهورين بنبوغ عدد كبير من العلماء فيهم. ذكر ابن حجر العسقلانى أن برهان الدين « أحضر على جده، وسمع على أبيه وعمه، وطلب بنفسه » (الدرر الكامنة ١/ ٣٩ وإنباء الغمر ١/ ٣٥٥)، كما سمع من عدد من شيوخ مصر، ثم رحل إلى الشام طالبًا العلم، فلازم عددًا من أشهر العلماء فيها، وأخذ عنهم، وأكثر من السماع منهم، والقراءة عليهم. ودرس برهان الدين الحديث، والفقه، والعربية وغيرها من العلوم وتفوق فى دراسته كما يقول جمال الدين أبو المحاسن (المنهل الصافى / ٧٩).

وروى ابن حجر العسقلانى أن برهان الدين كان يقول: « ما وليت طالبًا ولا معيدًا، وكل التدريس وليته بغير سؤال » (الدرر الكامنة ١/ ٤٠).

وكان برهان الدين مجيدًا فى تدريسه، حسن الإلقاء له، واستمر يدرس بالصلاحية حتى سنة ٧٧٣هـ، ففى تلك السنة ولى القضاء بمصر، وباشره « بنزاهة وعفة ومهابة وحرمة » وبقى يتولى القضاء حتى سنة ٧٧٧هـ، وكان قد عزل نفسه، فترضاه السلطان، ثم عزل نفسه فى هذه السنة، وعاد إلى القدس، وباشر التدريس والخطابة. وفى سنة ٧٨١هـ، باشر القضاء بمصر ثانية، ولكنه عزل نفسه فى سنة ٧٨٤هـ، وعاد إلى القدس، وباشر التدريس والخطابة بدمشق، ثم أضيفت إليه مشيخة الشيوخ فيها فى السنة التالية. وباشر برهان الدين القضاء بدمشق أحسن مباشرة إلى أن مات فيها سنة ٧٩٠هـ. ومن هذا يتبيّن لنا المدة التى باشر التدريس فيها بنفسه، فقد باشره بين سنتى ٧٦١ و ٧٧٣هـ، وبين سنتى ٧٧٧ و ٧٨١هـ، وبين سنتى ٧٨٤ و ٧٨٥هـ، وبهذا يكون قد باشر التدريس نحو سبع عشرة سنة، بالصلاحية فى بيت المقدس.

ولا شك أنه درَّس موضوعات عديدة بالصلاحية، فى العلوم الشرعية، والعلوم اللغوية، فدرس الفقه، وحدَّث، وعنى بالتفسير، « و جمع تفسيرًا فى عشر مجلدات » كتبه بخطه كما يقول ابن حجر العسقلانى. ويرجح تدريسه علومًا مختلفة، وعنايته بها، أنه كان ذا مشاركة جيدة فى العلوم، وقد « انتهت إليه رياسة العلماء فى زمانه »، ووصفه مجير الدين الحنبلى بأنه « كبير طائفة الفقهاء، وبقية رؤساء الزمان ». ومن الجدير بالقول أنه كان يحب الحديث وأهله، وكان « محبًّا للآداب، كثير البذل للشعراء »، مدحه بعضهم، فقال «ما قارب أحد من أهل العصر ابن نباتة إلا هذا الرجل »، وهذا يدل على عنايته بالشعر والشعراء، ومن الطبيعى أن يعنى بذلك فى تدريسه. وكان برهان الدين نفسه صاحب نظم، ومنه نظم فى الغلاء الذى وقع فى مصر سنة ٧٧٦هـ (الأنس الجليل ١/ ٣٥٥، ٣٥٦):

وماذا بمصر من المؤلمات
فذو اللب لا يرتضى سكَنْ
فتُرْكٌ وجورٌ وفرطُ غلا
وهمٌّ وغمٌّ والسراج يدخَّنْ

فيـــا ربِّ لطفًـــا منك فى أمـــرنـــا
فـــالقلب يـــدعـــو واللســـان يـــؤمِّنْ

ومن مظاهر عنايته بالعلم والاشتغال به، أنه كان مغرمًا بالكتب واقتنائها، فقد ذكر أنه « اقتنى من الكتب النفيسة بخطوط مصنفيها وغيرهم، ما لم يتهيأ لغيره » وقد اقتنى منها بخطوط مصنفيها « ما لا يعبر عنه كثرة » ولا شك أن لهذا صلة كبيرة بالتدريس والاشتغال به.

ومن الجدير بالإشارة أن برهان الدين كان يتحلى بخلال حميدة تكمل رياسته العلماء، فقد كان لا يدانيه أحد « فى سعة الصدر، وكثرة البذل، وقيام الحرمة، والصدع بالحق، وقمع أهل الفساد » كما يقول ابن حجر العسقلانى (الدرر الكامنة ١/ ٤٠، وانظر: إنباء الغمر ١/ ٣٥٥، والأنس الجليل ٢/ ١٠٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٢).

ملاحظة: استدرك المؤلف (٢/ ٣٨٦) على أبيات الشعر التى ذكرها ابن حجر العسقلانى لبرهان الدين بن جماعة والتى أوردناها آنفًا، وأثبتها كما قدَّر صوابها بلفظ « وسُرْجٌ دُخنْ » فى آخر البيت الثانى بدلا من « والسراج يدخَّن ».

(المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧).

*** ابن جماعة (عز الدين) (٦٩٤ ـ ٧٦٨هـ / ١٢٩٤ ـ ١٣٦٦م):**

ذكره ابن قنفذ القسنطينى فى وفيات سنة ٧٦٨ وقال عنه: وفى سنة ثمان وستين وسبعمائة توفى الشيخ المحدث أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن جمال الكنانى الشافعى بالقاهرة اهـ. (يقول المحقق مصححًا إن وفاته كانت بمكة).

وهو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى، الحموى الأصل، الدمشقى المولد. ثم المصرى، عز الدين: الحافظ، قاضى القضاة. ولد بدمشق سنة ٦٩٤هـ وأخذ عن والده وغيره من أعلام عصره حتى بلغ عدد شيوخه، سماعًا وإجازة، ١٣٠٠.

وفى سنة ٧٣٩هـ، ولى قضاء الديار المصرية، وجعل « الناصر » إليه تعيين قضاة الشام، وكان كثير الحج والمجاورة. وفى السنة ٧٦٦هـ عزل نفسه وحج وجاور، فمات فى السنة التى بعدها بمكة. من كتبه « هداية السالك إلى المذاهب الأربعة فى المناسك » و« المناسك الصغرى » وغيرها (كتاب الوفيات / ٣٦٦).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وقال عنه:

الحافظ ابن جماعة قاضى القضاة الشيخ عز الدين أبو عمر بن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الشافعى. ولد فى المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة، وأكثر السَّماع، فبلغت شيوخه ألفًا وثلاثمائة نفس، وعُنى بالشأن، وصنَّف تخريج أحاديث الرافعى وغيره، وولى القضاء بالديار المصرية، وتدريس الخشابية، وكانت معرفته بالحديث أمثل من معرفته بالفقه. مات بمكة فى جمادى الأولى سنة سبع وستين وسبعمائة (حسن المحاضرة ١/ ٣٥٩).

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٣٦٦ وهامش ٢ للمحقق، عن شذرات الذهب ٦/ ٢٠٨، ٢٠٩، والدرر الكامنة ٢/ ٢٤٤٣، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٥٩ وفيه وفاه ابن جماعة سنة ٧٦٧هـ).

*** ابن جماعة (محمد بن أبى بكر) (٧٥٩ ـ ٨١٩هـ / ١٣٥٨ ـ ١٤١٩م):**

ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من أرباب المعقولات وعلوم الأوائل وقال عنه:

ابن جماعة الشيخ عزّ الدين محمد بن شرف الدين أبى بكر بن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن قاضى القضاة بدر الدين محمد. ولد سنة تسع وخمسين وسبعمائة، واشتغل صغيرًا، ومال إلى فنون المعقول فأتقنها إتقانًا بالغًا إلى أن صار هو المشار إليه فى الديار

المصرية والمفاخر به علماء العجم، تخضع له الرقاب وتسلم إليه المقاليد. وله تصانيف عديدة تقرب من ألف مصنّف. مات بالطاعون فى جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وثمانمائة (حسن المحاضرة ١/ ٥٤٨).

وقال عنه فضيلة الشيخ عبد الله مصطفى المراغى :

نسبه وشيوخه وتبحره فى العلوم :

محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد بن برهان الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الفقيه الشافعى الأصولى المتكلم الجدلى النظار النحوى اللغوى البيانى الخلافى الأصولى الجامع لأشتات العلوم ولد بينبع سنة ٧٥٩هـ وانتقل إلى القاهرة فسكنها اشتغل بالعلم على كبر وحفظ القرآن فى شهر واحد وسمع من القلانسى وأخذ عن السراج الهندى والضياء القرمى والمحب ناظر الجيش والركن القرمى والعلاء السيرامى وجار الله والخطابى وابن خلدون والتاج السبكى وأخيه البهاء والسراج البلقينى والعلاء بن الطبيب كما سمع الحديث على جده وعلى الشيخ البيانى وغيرهما وأجاز له أهل عصره من علماء مصر والشام وقد تبحر فى العلوم والفنون، وقد حكى أنه قال أعرف ثلاثين علمًا لا يعرف أهل عصرى أسماءها، وقد اشتهر فى علوم الفقه والتفسير والحديث وأصول الفقه وأصول الدين والجدل والخلاف والنحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والمنطق والهيئة والحكمة والتشريح والطب والفروسية والرمح والنشاب والدبوس والنقاف (الضرب بالرمح) والرمل وصناعة النفط والكيمياء وفنون أخرى، وقد أخذ عنه جماعة منهم الكمال بن الهمام وابن قزيل والشمس القاياتى والمحب بن الأقسرائى وابن حجر وكان رحمه الله يخالط جميع الطبقات ويحب الدعابة والمفاكهة ويستحسن النادرة ولكنه كان لا يسمح لأحد أن يغتاب غيره فى مجلسه ولو مزاحًا.

مؤلفاته ووفاته :

له مؤلفات عدة منها شرح جمع الجوامع مع نكت عليه وثلاث نكت على مختصر ابن الحاجب وحاشية على شرح البيضاوى وكلها فى الأصول وحاشية على ألفية ابن مالك وحاشية على شرح الشافعية للجاربردى وحاشية على شرح التوضيح لابن هشام وحاشية على المغنى وثلاثة شروح على القواعد الصغرى وثلاثة شروح على القواعد الكبرى فى النحو ومختصر التلخيص وحاشية على شرحه للسبكى وثلاث حواش على المطول وحاشية على المختصر ونكت على المهمات ونكت على الروضة وشرح التبريزى وثلاثة شروح على منظومة ابن فرج فى الحديث وشرح المنهل الروى فى علوم الحديث ونكت فى اللغة والأنوار فى الطب والجامع فى الطب ونكت على فصول بقراط وفلق الصبح فى أحكام الرمح وأوفق الأسباب فى الرمى بالنشاب والأمنية فى علم الفروسية. وجاوزت مؤلفاته الألف، منها فى النحو حاشية على شرح ابن الناظم تسمى « المسعف والمعين فى شرح ابن المصنف بدر الدين » وحاشية على المغنى، وحاشية على شرح التوضيح، توفى رحمه الله فى جمادى الآخرة سنة ٨١٩هـ، وله ترجمة فى الدرر، والبغية، والشذرات، والبدر الطالع.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٥٤٨، والفتح المبين فى طبقات الأصوليين - الشيخ عبد الله مصطفى المراغى، ٣/ ٢٢، ٢٣ ونشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٨٥).

*** ابن جماعة (نجم الدين أبو البقا) (٨٣٣ـ٩١٠هـ):**

من شيوخ المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام. ذكره الشيخ نجم الدين الغزّى فى الطبقة الأولى من المائة العاشرة وقال عنه :

محمد بن جماعة : محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن على بن جماعة بن حازم بن صخر الشيخ الإمام شيخ الإسلام قاضى القضاة خطيب الخطباء نجم الدين أبو البقا ابن قاضى القضاة برهان الدين ابن قاضى القضاة شيخ

الإسلام جمال الدين بن جماعة الكنانى المقدسى الشافعى سبط قاضى القضاة سعد الدين الديرى رحمهم الله تعالى، ولد فى أواخر صفر سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالقدس الشريف ونشأ به واشتغل فى صغره بالعلم على جدّه وغيره وأذن له قاضى القضاة تقى الدين ابن قاضى شهبة بالإفتاء والتدريس مشافهة حين قدم إلى القدس الشريف وتعيّن فى حياة والده وجدّه ولما توفى جدّه كان والده حينئذ قاضى القضاة الشافعيَّة فتكلَّم له فى تدريس الصلاحية عند الملك الظاهر خشقدم فأنعم له بذلك ثم عنّ للقاضى برهان الدين أن يكون التدريس لولده الشيخ نجم الدين لاشتغاله هو بمنصب القضاء فراجع السلطان فأجاب وولَّى نجم الدين تدريس الصلاحيَّة فباشرها أحسن مباشرة وحضر معه يوم جلوسه قاضى القضاة حسام الدين بن العماد الحنفى قاضى دمشق وكان إذ ذاك ببيت المقدس جماعة من الأعيان شيوخ الإسلام كالكمال والبرهان ابن أبى شريف والبرهان الأنصارى والشيخ أبى العباس المقدسى والشيخ ماهر المصرى وغيرهم ولم تزل الوظيفة بيده حتى توفى والده فى صفر سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة فجمع له بين قضاء القضاة وتدريس الصلاحية وخطابة المسجد الأقصى ولم يلتمس على القضاء ولا الدرهم الفرد حتى تنزّه عن معاليم الأنظار مما يستحقه شرعًا ثم صرف عن القضاء والتدريس بالعز بن عبد الله الكنانى أخى الشيخ أبى العباس المقدسى فانقطع فى منزله بالمسجد الأقصى يفتى ويدرّس ويشغل الطلبة ويباشر الخطابة ثم عزل قاضى القضاة عزّ الدين فتولى تدريس الصلاحية الكمال ابن أبى شريف فى صفر سنة ست وسبعين وثمانمائة واستمر بها إلى سنة ثمان وسبعين فأعيدت إلى صاحب الترجمة فجلس للتدريس وافتتح التدريس بخطبة بليغة وتكلم على قوله تعالى: ﴿**ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردّت اليهم**﴾ [يوسف: ٦٥] ثم تنزه عن القضاء ولم يلتفت إليه بعد ذلك ثم عن حصَّته من الخطابة وانجمع عن الناس.

وله من المؤلفات: شرح على جمع الجوامع لابن السبكى سماه بالنجم اللامع، وتعليق على الروضة إلى أثناء الحيض فى مجلدات، وتعليق على المنهاج فى مجلدات، والدرّ النظيم فى أخبار موسى الكليم، وغير ذلك وتأخرت وفاته عن سنة إحدى وتسعمائة رحمه الله تعالى.

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزّى ـ حققه وضبط نصّه د. جبرائيل سليمان جبّور ١/ ٢٥، ٢٦).

*** الجماعة (صلاة -):**

صلاة الجماعة سنة مؤكدة. وعند بعض الأئمة فرض كفاية.

وورد فى فضلها أحاديث كثيرة. وهى سنة للنساء أيضًا ولكن بيوتهن خير لهن، لقوله ﷺ: « لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن » (رواه أحمد وأبو داود والبيهقى وابن خزيمة عن الفتح الربانى ٥/ ١٩٥).

والمسجد الذى يجتمع فيه العدد الكثير أفضل وإن كان بعيدًا، إلا لبدعة إمامه، أو تعطل مسجد قريب لغيبته، فقليل العدد أفضل.

ويستحب السعى إلى المسجد بالسكينة، ويكره الإسراع. والأحق بالإمامة: الأقرأ لكتاب الله، فالأعلم بالسنة إن استووا فى القراءة، فإن استووا فيها فالأكبر سنا.

ولا يؤُم الرجل الرجلَ فى أهله وسلطانه (ومنها صاحب الوظيفة فهو الإمام الراتب ولو صلى خلفه أعلم الأمة، ولكن يجوز إذا أذن صاحب الحق).

وتصح إمامة:

١ - القاعد للقائم كعكسه.

٢ - المتنفل للمفترض كعكسه.

٣ - المفضول للفاضل.

٤ - الصبى المميز والأعمى.

ولا تصح إمامة النساء إلا لهن .

ويكره إمامة الفاسق والمبتدع .

ويندب للإمام أن يخفف الصلاة بالمأمومين ، فإذا صلى لنفسه فليطوّل ما يشاء .

ويشرع للإمام أن ينتظر الداخل ليدرك فضيلة الجماعة .

ويجب متابعة الإمام ، وتحرم مسابقته ، أما المقارنة فمكروهة إلا فى تكبيرة الإحرام ، والسلام .

فإن سبق الإمام أو قارنه فيها ـ تكبيرة الإحرام والسلام تبطل صلاته .

وكيفية المتابعة أن يتأخر ابتداء فعله عن ابتداء الإمام ، ويتقدم على فراغه من ذلك الفرض (كأن ينتظر حتى يسجد الإمام الراتب ويستقر ساجدًا قبل أن يرفع الإمام ساجدا) .

وإن تخلف بركن ، بأن فرغ الإمام وهو فيما قبله لم تبطل ، أو بركنين بطلت .

ولو تقدم بركن لا تبطل به الصلاة ، ولكن التقدم حرام ، أو بركنين تبطل .

ويستحب وقوف الواحد عن يمين الإمام . فإذا جاء آخر أحرم عن يساره ، ثم يتأخران ، أو يتقدم الإمام .

فإذا حضرت امرأة وقفت وحدها خلف الرجل ، ولا تصف معه .

ويقف الاثنان فصاعدا خلفه .

ويقف الرجال قدام الغلمان ، والنساء خلف الغلمان (ولو نقص صف الرجال أتمه الغلمان) .

ويستحب للإمام أن يأمر بتسوية الصفوف وسد الخلل .

ويكره الانفراد عن الصف ، فإذا لم يجد فرجة أحرم ثم يجذب واحدًا من الصف ، ويسن للمجذوب مساعدته .

والصف الأول وميامن الصفوف مرغوب فيها .

ومن أدرك الإمام كبّر قائما ودخل معه على الحالة التى هو عليها ، فإذا أدرك الركوع أصلاً أو بأن وصلت يداه إلى ركبته قبل رفع الإمام أدرك الركعة .

والمسبوق يصنع مثلما يصنع الإمام ، فيقعد معه القعود الأخير ، ويدعو ولا يقوم حتى يسلم الإمام .

وتسقط عن المأموم قراءة الفاتحة فى الصلاة الجهرية ، إذا جهر الإمام بالقراءة ، لوجوب الاستماع والإنصات عليه إذا قرأ القرآن لقوله تعالى : ﴿ **وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا** ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] فقراءة الإمام له قراءة (لقد كتب البخارى جزءًا فى ذلك أوجب قراءة المصلى مأمومًا أو إمامًا أو منفردًا والمسألة خلافية) .

ويجوز للإمام أن ينتقل مأمومًا إذا حضر الإمام الراتب .

وتجوز مفارقة الإمام لعذر .

ويستحب للإمام أن ينحرف عن يمينه أو شماله ، بعد السلام ثم ينتقل من مصلاه ، لأن النبى ﷺ كان إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول : « اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام » (الفتح الربانى ٤/ ٦٢) .

وإذا كان خلفه نساء يمكث حتى ينصرفن .

ويكره أن يقف الإمام فى علو ، وأما ارتفاع المأموم فجائز .

ويجوز الاقتداء مع الحائل بينهما إذا علم انتقالات الإمام برؤية أو سماع .

وإذا عرض للإمام عذر كالحدث ، فله أن يستخلف غيره ليكمل الصلاة .

وتصح إمامة من أخل بترك ركن أو شرط إذا ائتم ولم يكن عالما به ، فيعيد الإمام ولا يعيد .

والتبليغ خلف الإمام يستحب عند الحاجة ، وإذا بلغ صوت الإمام المأمومين فبدعة مكروهة (مختصر الأحكام الفقهية / ٦٧ ـ ٧١) .

ويفرد الإمام النووى بابًا فى فضل صلاة الجماعة جاء فيه ما يلى :

فى فضل صلاة الجماعة ولا سيما بالمسجد . روى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذِّ بسبعٍ وعشرين درجة (الفذُّ : المنفرد) » .

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ صلاة الرجل فى جماعة تضعَّف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسًا وعشرين ضعفا وذلك إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رُفعت له بها درجة وحُطَّت عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تُصلى عليه ما دام فى مُصلَّاهُ ما لم يحدث تقول اللهم صلِّ عليه اللهم ارحمهُ ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة .

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أيضًا قال أتى النبى ﷺ رجل أعمى فقال يا رسول الله ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد فسأل رسول الله ﷺ أن يُرخص له فيصلى فى بيته فرخَّص له فلما ولىَّ دعاه فقال له «هل تسمع النداء بالصَّلاة ؟ » قال نعم قال « فأجب» .

وروى الشيخان عن أبى هريرة أيضًا أن رسول الله ﷺ قال والذى نفسى بيده لقد هممتُ أن آمر بحطبٍ فيُحتطبَ ثم آمر بالصلاة فيُؤذن لها ثم آمُر رجُلاً فيؤمَّ الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيُوتَهُمْ .

وروى مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال من سَرَّهُ أن يلقى الله تعالى غدًا مُسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادى بهنَّ فإنَّ الله شرع لنبيكم ﷺ سُنن الهدى وإنَّهن من سُنن الهدى ولو أنكم صلَّيتم فى بيوتكم كما يُصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سُنَّة نبيكم ولو تركتم سنَّة نبيِّكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا مُنافق معلومُ النفاق ولقد كان الرجل يُؤتى به يتهادى بين الرجلين حتى يُقام فى الصفِّ . وفى رواية لهُ قال : « إنَّ رسول الله ﷺ علَّمنا سُنن الهُدى وإن من سُنن الهدى الصلاة فى المسجد الذى يُؤذَّن فيه » .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من ثلاثة فى قرية ولا بَدْوٍ لا تُقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان ، فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب الغنم القاصية » رواه أبو داود بإسناد حسن (شرح رياض الصالحين ٢/ ٤٥١ ـ ٤٥٦) .

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية فى صلاة الجماعة هل هى فرض عين أم فرض كفاية أم سنة مؤكدة ، فإن كانت فرض عين وصلى أحد وحده من غير عذر ، هل تصح صلاته أم لا ؟ وما أقوال العلماء فى ذلك وما حجة كل واحد منهم وما الراجح من قولهم؟ فأجاب رحمه الله قائلا :

الحمد لله . اتفق العلماء على أنها من أوكد العبادات . وأجل الطاعات ، وأعظم شعائر الإسلام ، وعلى ما ثبت من فضلها عن النبى ﷺ حيث قال : « تفضل صلاة الرجل فى الجماعة على صلاته وحده بخمس وعشرين درجة » هكذا فى حديث أبى هريرة وأبى سعيد بخمس وعشرين وفى حديث ابن عمر بسبع وعشرين والثلاثة فى الصحيح ، وقد جمع بينهما بأن حديث الخمس والعشرين ذكر فيه الفضل الذى بين صلاة المنفرد والصلاة فى الجماعة والفضل خمس وعشرون ، وحديث السبع والعشرين ذكر فيه صلاته منفردا وصلاته فى الجماعة والفضل بينهما فصار المجموع سبعا وعشرين ، ومن ظن من المتنسكة أن صلاته وحده أفضل إما فى خلوته وإما فى غير خلوته فهو مخطئ ضال . وأضل منه من لم ير الجماعة إلا خلف الإمام المعصوم . فعطل المساجد عن الجمع والجماعات التى أمر الله تعالى بها ورسوله ﷺ وعمَّر المشاهِدَ بالبدع والضلالات التى نهى الله عنها ورسوله ، وصار مشابها لمن نهى عن عبادة الرحمن وأمر بعبادة الأوثان ، فإن الله سبحانه شرع الصلاة وغيرها فى المساجد ، كما قال تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها ﴾

[البقرة: ١١٤] وقال تعالى: ﴿ ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد ﴾ [البقرة: ١٨٧] وقال تعالى: ﴿قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ [الأعراف: ٢٩] وقال تعالى: ﴿ ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله ﴾ [التوبة: ١٧] إلى قوله تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ [التوبة: ١٨] وقال تعالى: ﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧] وقال تعالى: ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ [الجن: ١٨] وقال تعالى ﴿ ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ﴾ [الحج: ٤٠].

إن أئمة المسلمين متفقون على أن إقامة الصلوات الخمس فى المساجد هى من أعظم العبادات وأجل القربات، ومن فضل تركها عليها إيثارا للخلوة والانفراد على الصلوات الخمس فى الجماعات، أو جعل الدعاء والصلاة فى المشاهد أفضل من ذلك فى المساجد، فقد انخلع من ربقة الدين واتبع غير سبيل المؤمنين ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ [النساء: ١١٥] ولكن تنازع العلماء بعد ذلك فى كونها واجبة على الأعيان أو على الكفاية أو سنة مؤكدة على ثلاثة أقوال:

قيل: هى سنة مؤكدة فقط، وهذا هو المعروف عن أصحاب أبى حنيفة وأكثر أصحاب مالك وكثير من أصحاب الشافعى، ويذكر رواية عن أحمد.

وقيل: وهى واجبة على الكفاية وهذا هو المرجح فى مذهب الشافعى وقول بعض أصحاب مالك وقول فى مذهب أحمد.

قيل: هى واجبة على الأعيان، وهذا هو المنصوص عن أحمد وغيره من أئمة السلف وفقهاء الحديث وغيرهم. وهؤلاء تنازعوا فيما إذا صلى منفردا لغير عذر، هل تصح صلاته على قولين:

أحدهما: لا تصح وهو قول طائفة من قدماء أصحاب أحمد ذكره القاضى أبو يعلى فى شرح المذهب عنهم وبعض متأخريهم كابن عقيل وهو قول طائفة من السلف واختاره ابن حزم وغيره.

والثانى: تصح مع إثمه بالترك وهذا هو المأثور عن أحمد وقول أكثر أصحابه. والذين نفوا الوجوب احتجوا بتفضيل النبى ﷺ صلاة الجماعة على صلاة الرجل وحده. قالوا: ولو كانت واجبة لم تصح صلاة المنفرد ولم يكن هناك تفضيل وحملوا ما جاءهم من النبى ﷺ بالتحريق على من ترك الجمعة أو على المنافقين الذين كانوا يتخلفون عن الجماعة مع النفاق وأن تحريقهم كان لأجل النفاق لا لأجل ترك الجماعة مع الصلاة فى البيوت.

وأما الموجبون فاحتجوا بالكتاب والسنة والآثار. أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك﴾ [النساء: ١٠٢] وفيها دليلان:

أحدهما: أنه أمرهم بصلاة الجماعة معه فى حال الخوف وذلك دليل على وجوبها حال الخوف وهو يدل بطريق الأولى على وجوبها حال الأمن.

الثانى: أنه سن صلاة الخوف جماعة وسوغ فيها ما لا يجوز لغير عذر، كاستدبار القبلة والعمل الكثير، فإنه لا يجوز لغير عذر بالاتفاق وكذلك مفارقة الإمام قبل السلام عند الجمهور. وكذلك التخلف عن متابعة الإمام كما يتخلف الصف المؤخر بعد ركوعه مع الإمام، إذا كان العدو أمامهم.

قالوا: وهذه الأمور تبطل الصلاة لو فعلت لغير عذر، فلو لم تكن الجماعة واجبة بل مستحبة لكان قد التزم فعل محظور مبطل للصلاة وتركت المتابعة الواجبة فى

الصلاة لأجل فعل مستحب مع أنه قد كان من الممكن أن يُصلُّوا وحدانا صلاة تامة فعلم أنها واجبة.

وأيضًا فقوله تعالى: ﴿ **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين** ﴾ [البقرة: ٤٣] إما أن يراد به المقارنة فى الفعل وهى الصلاة جماعة وإما أن يراد به ما يراد بقوله ﴿ **وكونوا مع الصادقين** ﴾ [التوبة: ١١٩] فإن أريد الثانى لم يكن فرق بين قوله صلوا مع المصلين وصوموا مع الصائمين، واركعوا مع الراكعين، والسياق يدل على اختصاص الركوع بذلك: فإن قيل: فالصلاة كلها تفعل فى الجماعة.

قيل: نَصَّ الركوع بالذكر لأنه به تدرك الصلاة فمن أدرك الركعة فقد أدرك السجدة فأمر بما يدرك به الركعة كما قال تعالى: ﴿ **يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين** ﴾ [آل عمران: ٤٣] فإنه لو قيل اقنتى مع القانتين، لدل على وجوب إدراك القيام، ولو قيل اسجدى لم يدل على وجوب إدراك الركوع، بخلاف قوله اركعى مع الراكعين فإنه يدل على الأمر بإدراك الركوع ما بعده دون ما قبله، وهو المطلوب.

وأما السُّنَّة: فالأحاديث المستفيضة فى هذا الباب مثل حديث أبى هريرة المتفق عليه عنه ﷺ أنه قال: «لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلى بالناس ثم أنطلق إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار» فَهَمَّ بتحريق من لم يشهد الصلاة.

وفى لفظ قال: «أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حَبْوًا ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام» الحديث.

وفى حديث فى المسند وغيره «لولا ما فى البيوت من النساء والذرية لأمرت أن تقام الصلاة» الحديث. فبين ﷺ أنه هَمَّ بتحريق البيوت، على من لم يشهد الصلاة وبيَّن أنه إنما منعه من ذلك من فيها من النساء والذرية، فإنهم لا يجب عليهم شهود الصلاة، وفى تحريق البيوت قتل من لا يجوز قتله، وكان ذلك بمنزلة إقامة الحد على الحبلى، وقد قال سبحانه ﴿ **ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم مَعَرَّةٌ بغير علم ليُدخل الله فى رحمته من يشاء، لو تزيلوا لعذَّبنا الذين كفروا منهم عذابا أليمًا** ﴾ [الفتح: ٢٥].

ومن حمل ذلك على ترك شهود الجمعة فسياق الحديث يبين ضعف قوله حيث ذكر صلاة العشاء، والفجر، ثم أتبع ذلك بهمِّه بتحريق من لم يشهد الصلاة.

وأما احتجاجهم بتفضيل صلاة الرجل فى الجماعة على صلاته وحده، فعنه جوابان مبنيان على صحة صلاة المنفرد لغير عذر. فمن صحح صلاته قال الجماعة واجبة وليست شرطا فى الصحة، كالوقت فإنه لو أخر العصر إلى وقت الاصفرار كان آثما مع كون الصلاة صحيحة، بل وكذلك لو أخرها إلى أن يبقى مقدار ركعة كما ثبت فى الصحيح من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر.

قال والتفضيل لا يدل على أن المفضول جائز فقد قال تعالى: ﴿ **إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم** ﴾ [الجمعة: ٩] فجعل السعى إلى الجمعة خيرا من البيع، والسعى واجب والبيع حرام.

ومن قال لا تصح صلاة المنفرد إلا لعذر احتج بأدلة الوجوب. قال وما ثبت وجوبه فى الصلاة، كان شرطا فى الصحة كسائر الواجبات، وأما الوقت فلا يمكن تلافيه فإذا فات لم يمكن فعل الصلاة فيه، فنظير ذلك فوت الجمعة وفوت الجماعة التى لا يمكن استدراكها، فإذا فَوَّت الجمعة الواجبة كان آثما وعليه الظهر إذ لا يمكن سوى ذلك، وكذلك من فَوَّت الجماعة الواجبة التى يجب عليه شهودها وليس هناك جماعة أخرى فإنه يصلى منفردا، وتصح صلاته هنا، لعدم إمكان صلاته جماعة، كما يصح الظهر ممن تفوته الجمعة، وليس وجوب الجماعة بأعظم من وجوب الجمعة، وإنما الكلام فيمن

صلى فى بيته منفردا لغير عـذر، ثم أقيمت الجماعة فهذا عنـدهم عليه أن يشهـد الجمـاعة كمن صلى الظهـر قبل الجمعة عليه أن يشهد الجمعة.

واستـدلـوا على ذلك بحـديث أبى هـريـرة الـذى فى السنن عنـه ﷺ: « من سمع النـداء ثم لم يجب من غيـر عذر فلا صلاة له ».

ويؤيد ذلك قوله ﷺ « لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجـد »، فإن هـذا معروف من كـلام علىّ. وقـد رواه الدارقطنى وغيـره مرفوعـا إلى النبى ﷺ وقوى ذلك بعض الحفـاظ قـالـوا: ولا يعرف فـى كلام الله ورسـولـه حـرف النفى، دخل على فعل شرطى إلا لترك واجب فيه، كقوله ﷺ: « لا صـلاة إلا بأم القـرآن، ولا إيمان لمن لا أمـانـة له ... » ونحو ذلك.

وتفضيل النبى ﷺ لصلاة الجماعة على صلاة المنفرد ولصـلاة القـائم علـى صـلاة القـاعـد، والقـاعـد على المضطجع، إنما دل علـى فضل هذه الصلاة علـى هذه الصـلاة، حيث يكون كل من الصـلاتين صحيحة. أمـا كون هذه الصلاة المفضولة تصح حيث تصح تلك، أو لا تصح، فالحديث لم يدل عليه بنفى ولا إثبات، ولا سيق الحديث لأجل بيان صحة الصـلاة وفسادها، بل وجوب القيام والقعود وسقـوط ذلك ووجوب الجماعـة وسقوطها يتلقى من أدلـة آخـر (الفتـاوى م٢/ ٣٢٠ ـــ ٣٢٣، ٣٢٦ ـ ٣٢٨).

وعن فوائد الصـلاة مع الجماعـة يقول سيـدى محمد كنون (بالجيم المغربية فوقها ثلاث نقط):

قـال شهـاب الـدين بن العمـاد الأقفهسى فى كتابـه: «كشف الأسرار » مـا نصه: مـا الحكمة فى الجمـاعة فى الصـلاة قيل فى الجواب: إن المـذنب إذا اعتذر لسيـده بمحضـر جمع من الشفعـاء قبـل اعتـذاره ـــ والمصلى معتـذر، ولأن طـالب الحـاجـة يأتى بـالشفعـاء لتقضى حاجتـه ـ ولأن الصلاة ضيـافة ومـائدة، والكريم لا يضع المائدة إلا لجماعة كثيرة، وأيضًـا لتكون العبادة لله ظاهرة مكشوفة لتكون حجة الله على خلقه ظاهرة، وأيضًا لتكون شهـــادة المسلميـن بعضهـم لبعض جـــائزة إذا رأوهـم يصلون، وأيضًا لأن عمل الواحـد لا قيمة له وإنما القيمة للجماعة، وأيضًا قال النبى ﷺ « ما اجتمع من المسلمين جماعة أربعين رجلا إلا وفيهم رجل مغفور له ».

قـالت المـؤلفـة: لم أجـد هذا الحـديث فيمـا لـدىّ الساعة من مراجع

وهذا هو السر فى قوله ﷺ: « ما من ميت يُصلِّى عليه أمة من النـاس إلا شفعوا فيه » (الأُمة: أربعـون رجلا إلى المائة، والرهط من التسعة إلـى أربعين، والنفر من ثلاثة إلى تسعة).

قالت المؤلفـة: الحديث أخرجه الإمـام السيوطى فى الجامـع الصغير (٢/ ١٥٩ ، ١٦٠) من روايـة النسائى عن ميمـونـة وقال عنـه حـديث حسن. وأيضًـا أحب الله اجتماع المسلمين وألفتهم فأمـر بالجماعـة فى الصلوات الخمس والجمعة والأعيـاد ـ وبـالموقف يـوم عرفـة فشرع لأهل المحال جمـاعات الخمس صلـوات، ولأهل البلد الجمعـة، والعيديـن ولأهل الدنيـا عـرفة، وأيضًـا قـالت الملائكة: ﴿ **أتجعل فيهـا من يفسـد فيهـا** ﴾ [البقرة: ٣٠].

فالبارئ سبحانه وتعالى يفتح أبواب السماء عند إقامة الجماعة لتعلم الملائكة أنهم على خلاف ذلك. («اللؤلؤ المكنون »/ ٥٦، ٥٧).

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى ـ تحقيق يوسف البـدرى، مراجعـة د. محمد أحمـد عاشـور / ٦٧ ـ ٧١، وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبـد المجيد هـاشم ٢/ ٤٥١ ـــ ٤٥٦، والفتاوى لابن تيميـة. دار الغد العربى م٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢٣، ٣٢٥ ـــ ٣٢٨، و « اللؤلؤ المكنون من بحر العلامة سيدى محمد كنون (بالجيم المغربية وفوقها ثلاث نقط) ـــ الحاج أحمـد بن شقـرون. مجلة الإحيـاء تصـدرها رابطـة علماء المغـرب محرم ـ جمـادى الثانية ١٤٠٧هـ ـــ نوفمبر ـــ أبريل ١٩٨٧ / ٥٦، ٥٧، انظر أيضًـا الحاوى للفتـاوى للحافـظ جلال

الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٥٤ ـ ٥٩، ومختصر رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره الشيخ النبهانى / ٤١ ـ ٤٣، وأحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام ـ فضيلة الشيخ عطية صقر، ٢/ ٢٣٦ ـ ٢٤٠، وفقه السنة - الشيخ السيد سابق ٢/ ٢١٤ ـ ٢٣١، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٢٣٦ ـ ٢٤٥، ومنح المِنّة فى التلبيس بالسنة للإمام عبد الوهاب الشعرانى / ٩٦ ـ ١٠٠، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٨٨).

*** جمّاعيل:**

قال ياقوت :

جمّاعيل بالفتح، وتشديد الميم، وألف، وعين مهملة مكسورة، وياء ساكنه، ولام :

قرية فى جبل نابلس من أرض فلسطين، منها كان الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور بن نافع بن حسن بن جعفر المقدسى أبو محمد، انتسب إلى بيت المقدس لقرب جمّاعيل منها، ولأن نابلس وأعمالها جميعًا من مضافات البيت المقدس وبينهما مسيرةُ يوم واحد، ونشأ بدمشق ورحل فى طلب الحديث إلى أصبهان وغيرها، وكان حريصًا كثير الطلب، ورد بغداد فسمع بها من ابن النقور وغيره فى سنة ٥٦٠، ثم سافر إلى أصبهان وعاد إليها فى سنة ٥٧٨، فحدَّث بها وانتقل إلى الشام ثم إلى مصر فنفق بها سوقُه، وصار له بها حشدٌ وأصحاب من الحنابلة، وكان قد جرى له بدمشق أن ادَّعى عليه أنه يُصرح بالتجسيم، وأخذت عليه خطوط الفقهاء، فخرج من دمشق إلى مصر لذلك ولم يخلُ فى مصر عن مناكدٍ له فى مثل ذلك، تكدرت عليه حياته بذلك، وصنف كتبًا فى علم الحديث حِسانًا مُفيدة، منها كتاب « الكمال فى معرفة الرجال »، يعنى رجال الكتب الستة من أول راوٍ إلى الصحابة، جوَّده جدًّا، ومات سنة ٦٠٠ بمصر.

ومنها أيضًا الشيخ الزاهد الفقيه موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن محمد بن قُدامة بنِ مِقدام ابن نصر الجمّاعيلى المقدسى المقيم بدمشق، كان من الصالحين العلماء العاملين، لم يكن له فى زمانه نظير فى العلم على مذهب أحمد بن حنبل والزهد، صنف تصانيف جليلة، منها كتاب « المغنى فى الفقه » على مذهب أحمد بن حنبل و « الخلاف بين العلماء » قيل لى إنه فى عشرين مجلدًا، و « كتاب المقنع » و «كتاب العُهدة »، وله فى الحديث « كتاب التوابين » و«كتاب الرقة » و كتاب « صفة الخلق » وكتاب « فضائل الصحابة» وكتاب « القدر » وكتاب « الوسواس » و«كتاب المتحابين »، وله فى علم النسب « كتاب التبيين » فى نسب القرشيين، و«كتاب الاستبصار فى نسل الأنصار » و«مقدمة فى الفرائض» و«مختصر فى غريب الحديث» و«كتاب فى أصول الفقه» وغير ذلك، وكان قد تفقّه على الشيخ أبى الفتح ابن المنى ببغداد، وسمع أبا الفتح محمد بن عبد الباقى بن سلمان بن البطى، وأبا المعالى أحمد بن عبد الغنى بن حنيفة الباجسرانى، وأبا زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى وغيرهم كثيرًا، وتصدر فى جامع دمشق مدة طويلة يقرأ فى العلم. أخبرنى الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأزهرى الصيرفى أنه آخر من قرأ عليه، وأنه مات بدمشق فى أواخر شهر رمضان سنة ٦٢٠، وكان مولده فى شعبان سنة ٥٤١.

(معجم البلدان ٢/ ١٥٩، ١٦٠).

*** جمال الدين الاستادار (مدرسة الأمير ـ) (٨١١هـ / ١٤٠٨م)**

أثر ٣٥:

(الاستادار هو الذى يتولى شئون مسكن السلطان أو الأمير ومصروفاته وتنفذ فيه أوامره، وهو فارسى مركب ـ التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ٢٨).

وردت فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة برقم ٣٥ تحت اسم « جامع جمال الدين يوسف الاستادار ».

وقد أدرجها على مبارك تحت اسم « جامع المعلق » وقال عنه :

هو بخط الجمالية عن شمال الذاهب من المشهد

الحسينى إلى باب النصر تجاه قره قول الجمالية ويعرف أيضًا بجامع الجمال أو الجمالى، وهو معلق يصعد إليه بعدة درج . وكان أولا مدرسة تعرف بمدرسة الأمير جمال الدين الاستادار (الخطط التوفيقية ٥/ ٢٧٥).

وذكرها المقريزى فى المدارس تحت عنوان «مدرسة الأمير جمال الدين الاستادار »:

ولخصه على مبارك بقوله :

هذه المدرسة برحبة باب العيد كان موضعها قيسارية يعلوها طباق موقوفة، فأخذها الأمير جمال الدين وابتدأ بشق أساسها سنة عشر وثمانمائة وانتهت عمارتها سنة إحدى عشرة وثمانمائة، ونقل إليها جملة مما كان بمدرسة الأشرف شعبان التى كانت بالصوة تجاه الطبلخاناة من قلعة الجبل من شبابيك نحاس مكفت بالذهب والفضة وأبواب مصفحة بالنحاس المكفت ومصاحف وكتب حديث وفقه وغيره، اشترى ذلك من الملك الصالح حاجى بن الأشرف بمبلغ ستمائة دينار، وكانت قيمتها عشرة أمثال ذلك .

ورتب فيها شيخًا وصوفية ودروسًا فى المذاهب الأربعة والحديث والتفسير، وجعل لكل مدرس ثلثمائة درهم فلوسًا فى الشهر، ولكل طالب ثلاثين درهمًا وثلاثة أرطال من الخبز.

ورتب بها إمامًا وقوّمة ومؤذنين وفراشين ومباشرين وأكثر من وقف الدور عليها، وجعل فائض وقفها مصروفًا لذريته إلا أنه أخذ جميع آلاتها وموقوفاتها من الناس غصبًا، وأعمل فيها الصناع بأبخس أجرة، وبعد القبض عليه وقتله سنة اثنتى عشرة وثمانمائة مال السلطان إلى هدمها وإرجاع الأوقاف إلى أهلها، ثم رجع عن ذلك واستشنع أن يهدم بيت بنى على اسم الله تعالى يعلن فيه بالأذان خمس مرات فى اليوم والليلة وتتحلق فيه حلق العلم وتتعلم فيه أيتام المسلمين.

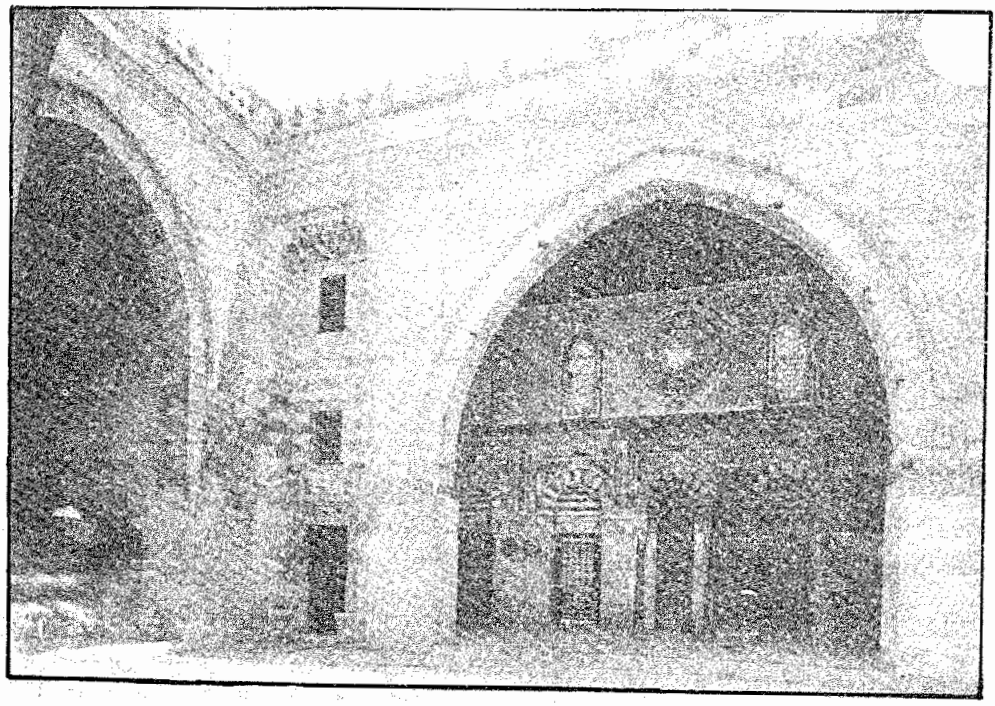

صحن المسجد تحيط به الإيوانات

ثم استفتى السلطان العلماء فأفتاه بعض المالكية بأن بناء هذه المدرسة بهذا الوجه لا يصح فندب الشهود إلى تقويمها فقوموها باثنى عشر ألف دينار ذهبًا، وحمل المبلغ إلى أولاد جمال الدين حتى تسلموه وباعوا بناءها للسلطان وأشهد أنه وقف أرض هذه المدرسة بعد ما استبدل بها. ثم وقف البناء ومزق وقف جمال الدين وجدد لها وقفية تتضمن جميع ما قرره جمال الدين فى وقفيته، وأفرز لها ما يقوم بكفايتها ومحا من المدرسة اسم جمال الدين ورنكه (الرنك: الشعار الذى يتخذه الأمير عن تأمير السلطان له علامة على وظيفة الإمارة التى يُعين عليها) وكتب اسم السلطان الناصر فرج بدائر صحنها من أعلاه، وعلى قناديلها وبسطها وسقوفها وصارت تعرف بالناصرية.

وبعد موت السلطان وتقدم الأمير شمس الدين محمد أخى جمال الدين استرد بحكم القضاة جميع أوقاف أخيه ومدرسته إلى ما نص عليه أخوه، واستولى على حاصل كبير كان قد اجتمع بالمدرسة من فاضل ريعها، وكتب هو وصهره شرف الدين ابن العجمى كتابًا اخترعاه جعلوه كتاب وقف المدرسة وزادوا فيه: إن جمال الدين اشترط النظر على المدرسة لأخيه شمس الدين وذريته، وأثبتوا هذا الكتاب على يد قاضى القضاة، واستمر الأمر على هذا البهتان إلى أن ثار بعض صوفيتها، وأثبت أن النظر لكاتب السر فنزعت من يد شمس الدين وتولى نظرها محمد بن البارزى كاتب السر، واستمر الأمر على ذلك فكانت قصة هذه المدرسة من أعجب ما سمع، انتهى كلام المقريزى.

ولم يزل هذا الجامع إلى الآن عامرًا تقام فيه الجمعة والجماعة غير أنه لقرب المساجد إليه مع ما ذكر فى أصل إنشائه كانت الصلاة فيه قليلة، والنفوس إلى غيره تميل.

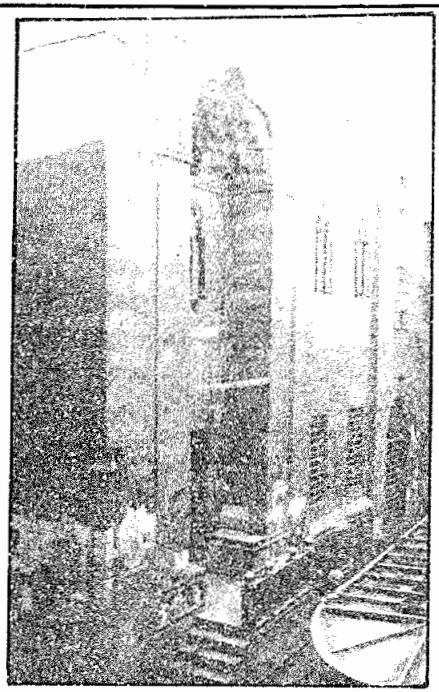

واجهة مدرسة جمال الدين الاستادار بالجمالية

انتهى كلام على مبارك (الخطط التوفيقية ٥/ ٢٧٥، ٢٧٦، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٣).

قالت المؤلفة: وقد فات على مبارك فى تلخصيه كلام المقريزى ذكر بعض التفاصيل التى نرى أن لها دلالة خاصة، وذلك مثل المصاحف التى نقلها جمال الدين الاستادار من مدرسة الأشرف شعبان بن حسين بن محمد ابن قلاوون حيث يقول المقريزى: وكان مما فيها عشرة مصاحف طول كل مصحف منها أربعة أشبار إلى خمسة فى عرض يقرب من ذلك، أحدها بخط ياقوت، وآخر بخط ابن البواب (انظر مادة: ابن البواب)، وباقيها بخطوط منسوبة، ولها جلود فى غاية الحسن معمولة فى أكياس الحرير الأطلس. اهـ.

وفى هذا دليل على اهتمام المسلمين بالمصاحف وتجليدها.

كما ذكر المقريزى أن جمال الدين الاستادار نقل من مدرسة الأشرف شعبان عشرة أحمال من الكتب النفيسة جميعها مكتوب فى أوله الإشهاد على الملك الأشرف بوقف ذلك ومقرّه فى مدرسته . اهـ. وهذا مما يوقفنا على مدى ثراء خزانات الكتب التى كانت بالجوامع والمدارس .

كذلك يوقفنا المقريزى على مدى احتفاء الحكام بافتتاح مدرسة جديدة تُدرَّس فيها علوم الدين، وحرصهم على تعيين أفضل المدرسين لها . فيقول عن افتتاح مدرسة جمال الدين الاستادار:

فلما كان يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة إحدى عشرة وثمانمائة وقد انتهت عمارتها جمع بها الأمير جمال الدين القضاة والأعيان وأجلس الشيخ همام الدين محمد ابن أحمد الخوارزمى الشافعى على سجادة المشيخة وعمله شيخ التصوف ومدرّس الشافعية ومدّ سماطًا جليلا أكل عليه كلّ من حضر وملأ البركة التى توسط المدرسة ماء قد أُذيب فيه سكر مُزِج بماء الليمون وكان يوما مشهودًا وقرّر فى تدريس الحنفية بدر الدين محمود بن محمد المعروف بالشيخ زاده الخرزيانى وفى تدريس المالكية شمس الدين محمد بن البساطىّ، وفى تدريس الحنابلة فتح الدين أبا الفتح محمد بن نجم الدين محمد ابن الباهلى، وفى تدريس الحديث النبوى شهاب الدين أحمد بن على بن حجر، وفى تدريس التفسير شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقينى، فكان يجلس مَنْ ذكرنا واحدًا بعد واحد فى كل يوم إلى أن كان آخرهم شيخ التفسير وكان مسك الختام وما منهم إلا من يحضر معه ويلبسه ما يليق به من الملابس الفاخرة (المواعظ والاعتبار ٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٢) .

قالت المؤلفة : حينما قمت بزيارة هذا الأثر دونت فى مفكرتى موقعه بأنه يقع على ناصيتى شارع التمبكشية وحبس الرحبة بعد مشهد سيدنا الحسين مباشرة فى اتجاهنا نحو باب النصر. والجامع له أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة، وليس به مساكن للطلبة . ويوجد أمام الجامع بوابة كبيرة لمبنى كتب عليه « وقف نمرة ١٧٣ » .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٢٨ . عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٥/ ٢٧٥، ٢٧٦، والمواعظ والاعتبار للمقريزى ٢/ ٤٠١، ٤٠٢) .

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية فى مدينة القاهرة » م١/ ٨٧ بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » حيث تقع المدرسة وسط الخريطة إلى اليمين، وقد أدرجت تحت اسم « جامع جمال الدين يوسف الاستادار » حسب ما وردت فى فهرس الآثار الإسلامية .

*** جمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ ـ ١٣١٥هـ / ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧م):**

محمد بن صَفْدر (كلمة فارسية من « صف » و « در » ومعناها مخترق الصفوف . وقد تكتب « صفتر » بالتاء) الحسينى جمال الدين، فليسوف الإسلام فى عصره، وأحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة . ولد فى أسعد آباد بأفغانستان ونشأ بكابل . (الأعلام ٦/ ١٦٨، ١٦٩) ينتهى نسبه إلى الحسين بن على رضى الله عنهما، وعشيرته فيها من أكبر العشائر وأجلها محلا . وقد تحول به أبوه إلى كابل وهو لمّا يزل فى الثامنة من عمره فتلقّى فيها مبادئ العلوم العربية، وعلوم الشريعة، والعلوم العقلية، ودرس التاريخ وعلوم الرياضة والهيأة وغيرها، وواتته شدة ذكائه بالتبريز فى كل ذلك فى مدّى قصير. ثم شخص إلى الهند فأقام هنالك سنة وبضعة أشهر راجع فيها العلوم الرياضية على الأسلوب الحديث . وما زال يضطرب بين أقاليم الأرض المختلفة يعالج العظائم، ويعانى جُلّى الأحداث حتى وفد على مصر سنة ١٢٨٨هـ (١٨٧١م) . ولم يكن وفوده بنيّة الإقامة . غير أن المرحوم رياض باشا (رئيس الوزارة يومئذ) حبّب إليه المُقام استفادة بفضله وحكيم رأيه . وأجرت عليه الحكومة رزقًا شهريًا يقيم به شأنه . وتصدَّر فى داره لقراءة كتب العلم فى التوحيد والفلسفة وأصول الفقه وغيرها، فاستوى إلى دروسه الكثير من نجباء الطلاب .

ولقد كان جمال الدين يمتاز بحدة الذكاء، ووثاقة العقل، وشدة الطبع، وقوة العزم، كما أوفى على الغاية من اللَّسَن وصولة الحجة. وكان لا يفتأ ينفخ فى طلابه وجلاَّسه رُوح الحرية السياسية، ويدعو إلى العمل على جمع كلمة المسلمين فى أقطار العالم. وقد تخرَّج عليه طائفة ممن علا صيتهم فى العلم والفضل والسياسة وقوة البيان (المفصل ٢/ ٣٧١، ٣٧٢).

واندمج جمال الدين فى حياة مصر الفكرية والاجتماعية وتردد على دار إبراهيم بك المويلحى فى حارة الأمير حسين بشارع محمد على، وهى فى ذلك الوقت ندوة المفكرين والقادة والزعماء والعلماء، ولما أجرت عليه وزارة الأوقاف المصرية مرتبا شهريًا قدره عشرة جنيهات مصرية استأجر منزلا فى حارة اليهود، وصار بيته مدرسة جامعة يقصدها العلماء والطلاب، كما يقصدها المفكرون والأدباء والكتاب، والأفغانى يبصر كل رواد منزله بالشئون الإسلامية والسياسية وبحقوق الشعب والأمة، وعرف الشباب الأفغانى واهتدوا إليه، واسْتَوْرَوْا زنده فأورى، واستفاضوا بحره ففاض دُرًّا كما يقول الإمام محمد عبده نفسه.

وكان لجمال الدين ندوة ثانية فى «قهوة البوستة» بجوار الأزبكية، وهى التى أطلق عليها فيما بعد «قهوة متاتيا» ... وفى هذه الندوة حوَّل جمال الدين مجرى الأدب فجعله فى خدمة الأمة، يطالب بحقوقها، ويدفع عنها من ظلمها، ويحرض الشعب على أن يؤمنوا بحقهم فى الحرية وكان من رواد هذه الندوة: البارودى، ومحمد عبده، وعبد السلام المويلحى، وإبراهيم المويلحى، وسعد زغلول، وعلى مظهر، وأديب إسحاق، وسواهم. («جمال الدين الأفغانى»/ ٢١١، ٢١٢).

وأصدر أديب إسحاق، وهو من مريديه، جريدة «مصر» فكان جمال الدين يكتب فيها بتوقيع «مظهر بن وضاح». أما منشوراته بعد ذلك فكان توقيعه على بعضها «السيد الحسينى أو «السيّد» (الأعلام ٦/ ١٦٨).

ولقد أخرج من القطر المصرى فى سنة ١٢٩٦هـ (١٨٧٩م) فرحل إلى الهند ثم تحول إلى انجلترا فلم يلبث فيها طويلا. ثم شخص إلى باريس، وهناك وافاه إليها تلميذه المرحوم الشيخ محمد عبده، وأخرجا جريدة العروة الوثقى داعية إلى توحيد كلمة المسلمين، ورفع النير الأجنبى عنهم (المفصل ٢/ ٣٧٢).

وفى العدد الأول من جريدة «العروة الوثقى» الصادر فى الخامس من جمادى الأولى عام ١٣٠١هـ / الثالث عشر من مارس عام ١٨٨٤م، لخص هذان الإمامان أهدافهما من قيام العروة الوثقى فيما يلى:

أولا: بيان الواجب على الشرقيين، وأسباب فساد حالهم.

ثانيا: إشراب النفوس عقيدة الأمل، وترك اليأس.

ثالثا: الدعوة إلى التمسك بالأصول التى كان عليها أسلافهم، وعزوا بها.

رابعا: الدفاع عما يتهم به الشرقيون عموما، والمسلمون خصوصا، من أنهم لن يتقدموا ما داموا متمسكين بدينهم.

خامسا: إخبارهم بما يهم من حوادث السياسة العامة والخاصة.

سادسا: تقوية الصلات بين الأمم الإسلامية، وتمهيد الطريق إلى جامعة إسلامية، تعيد شأن الإسلام الأول، وتقوية فكرة الرابطة الشرقية، بتقوية العلاقات السياسية والتجارية بين شعوب الشرق، صدًّا لتيار الغرب وزحفه.

وكان الأفغانى ومحمد عبده يريدان حكومة إسلامية موحدة، ولما رأيا عدم إمكان ذلك كتبا يدعوان إلى أن تحكم الشعوب الإسلامية بحكومات إمامها القرآن وأساسها العدل والشورى، ويرتبط بعضها ببعض بروابط محكمة، وأخذا يناهضان الاستعمار الغربى فى الأقطار الإسلامية، وخاصة الاستعمار البريطانى فى مصر والسودان، بكل ما أعطاهما الله من قوة.

جمال الدين الأفغانى

ولكن قوى الاستعمار اجتمعت على محاربة « العروة الوثقى » ومحاربة الإمامين الجليلين حربا لا هوادة فيها (جمال الدين الأفغانى » ٢/ ٢١٢، ٢١٣).

وبعد نفيه من مصر سنة ١٢٩٦، كما سبق القول، ورحيله إلى باريس، رحل رحلات طويلة إلى العاصمة الروسية « بطرسبرج » كما كانت تسمى، ثم إلى « ميونخ » بألمانيا، ثم إلى إيران.

وانتهت به خاتمة المطاف إلى الآستانة، حيث كان السلطان قد دعاه إليها، فأقام فيها حتى قُبض إلى رحمة الله سنة ١٣١٥هـ، ونقل رفاته إلى بلاد الأفغان (أفغانستان) سنة ١٣٦٣ (المفصل ٢/ ٣٧٢، والأعلام ٦/ ١٦٩).

وقد نوه عبد الرحمن الرافعى بالأفغانى وذكر عنه أنه كان فى حياته مصلحا دينيا، وفيلسوفا حكيما، وزعيما سياسيا، فجمع بين الزعامات الروحية والسياسية والفكرية، واضطلع بها جميعا. وقال فيه كذلك: إن حياة جمال الدين كانت بلا مراء بعثا لنهضة الشرق الحديثة، إذ هو واضع البذرة الأولى للحركات القومية التى ظهرت فى الشرق الإسلامى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، فهو الرائد الأول للحرية، فى تاريخ الشرق الحديث.

لقد كان الأفغانى صورة رائعة للعالم الدينى المؤمن بحق بلاد الإسلام كافة فى الحرية والتخلص من العبودية والطغيان.

قال عنه سليم العنحورى: لقد كان آية من آيات القرن التاسع عشر، ومعجزة من بدائع معجزاته.

وكتب عنه شكيب أرسلان فى تعليقاته على كتاب «حاضر العالم الإسلامى» يقول: فيلسوف الإسلام، وعلم الأعلام، وكوكب الإصلاح الذى أطلعه الله فى أفق المشرق بعد أن اشتد به الظلام، حجة الشرق الناهضة، وآية الحق الباهرة (« جمال الدين الأفغانى » / ٢١٤، ٢١٥).

وكتب عنه أحمد حسن الزيات يقول:

كان رضى الله عنه متواضع النفس لأنه عظيم، جرىء الصدر لأنه حر، ندى الراحة لأنه زاهد، ذرب اللسان لأنه قرشى، أبى الضيم لأنه أمير، حادّ الطبع لأنه مرهف، صريح القول لأنه رجل، ولم يبتغ من وراء هذه الصفات ـ كما قال ـ إلا سكينة القلب. وكان يحمد الله على أن آتاه من الشجاعة ما يعينه على أن يقول ما يعتقد ويفعل ما يقول (خاطرات جمال الدين / ٢١) ومن امتزاج هذه الشمائل وتلك الوسائل فيه اتسعت حوله الأرض، وامتد أمامه الأفق، وانصرف همه البعيد عن الدار والزوجة والعشيرة إلى الوطن الإسلامى كله، والشرق الإنسانى كله، فجعل قصده ووكّده أن يدعو إلى إنهاضهما بالوحدة الإسلامية لتدفع غائلة المستعمر، وبالحكومة الدستورية لتقمع شرّة المستبد.

وقد آمن بهذه الدعوة إيمانه بالله حتى رأى فى سبيلها السجن رياضة والنفى سياحة والقتل شهادة (خاطرات جمال الدين / ٣٣).

وكان الذين يقفون من سيرة الأفغانى على الهامش يظنون أنه قصر جهده فى تحقيق هذه الدعوة على الكتابة والخطابة. والواقع الذى لا شك فيه أنه فكر ثم قدّر ثم

دبر، ولكن الوحدة كانت من الشتات بحيث لا تلتئم، والاستبداد كان من الثبات بحيث لا ينهزم.

ثم يقول عن موقفه حين طرده الإنجليز من الهند حين رأوا إقبال الناس عليه، وكادت الأعصاب الهندية المخدرة تثور حين قال لزعماء الهنود وهو راحل:

« وعزة الحق وسر العدل، لو أن ملايينكم مُسخت ذبابًا لأخرجت الإنجليز بطنينها من الهند. ولو انقلبت سلاحف وخاضت البحر إلى الجزر البريطانية لجذبتها إلى القاع » ! (تاريخ الأدب العربى / ٤٣٩، ٤٤٠).

لقد كان جمال الدين رجلا شديد العقل، قوى النفس متسعرٌ الذكاء، جمع إلى علوم الفلسفة القديمة العلم بالشئون العامة فى العالم، وتجرد لِبعث الشرق من رقدته، وإنهاض الأمم الإسلامية، وهبط مصر فى عهد إسماعيل فاتصل به طائفة من نجباء طلاب الأزهر وغيرهم، فكان يعلمهم فنونا من العلم، ويبث فيهم فى خلال دروسه وفى أسماره دعوة جريئة أولها الاستمتاع بالحرية كاملة فى القول والعمل، وغايتها دفع أمم الشرق عامة والأمم الإسلامية خاصة إلى العمل القوى حتى تتمتع بحياة الحرية والعزة والاستقلال.

أما عن أثره الأدبى فى مصر، فقد كان يدرب طلابه على هذا باللسان والقلم، وكان خطيبا قديرا فهيأ بمصر ملكات الخطابة والكتابة، حتى كانت جمهرة خطباء الثورة العرابية من تلاميذه. أما أثره فى الكتّاب فكان فى توجيه عنايتهم إلى المعنى بعد أن كانت مصروفة كلها إلى اللفظ، ولقد دعا هذا إلى القصد فى تقديم المقدمات، وكانت العادة جرت بالإسراف فيها إلى الحدّ الذى قد يضيّع الغرض الذى سيق له الكلام، كما دعا إلى عدم الاهتمام بزخرفة الكلام بفنون المحسنات البديعية (المجمل/ ١٨٢، ١٨٣).

وفى كلمة لشاعر مصر الكبير حافظ إبراهيم، وهو من نوابغ تلاميذ الأستاذ الإمام، يخاطب بها رجال الأدب فى عصره، ويبيّن فضل السيد جمال الدين على اللغة العربية وأثره فى إحياء آدابها: إنى أراكم بين متفصح على أخيه، ومتنبل على قرينه، وليس هذا صنع ما تريدون ـ تحاولون ردّ هذه الدولة إلى شبابها، بعد أن خلا من سنّها، ولو لم يتداركها الله بهذا الأفغانى لقضت نحبها، ولقيت ربها قبل أن يمتعها بكم، ويمتعكم بها (جمال الدين الأفغانى / ٨٢، ٨٣).

كان عارفا باللغات العربية والأفغانية والفارسية والسنسكريتيه والتركية، وتعلم الفرنسية والإنجليزية والروسية، وإذا تكلم بالعربية فلغته الفصحى، واسع الاطلاع على العلوم القديمة والحديثة، كريم الأخلاق، كبير العقل، لم يكثر من التصنيف اعتمادًا على ما كان يبثُّه فى نفوس العاملين وانصرافًا إلى الدعوة بالسر والعلن.

له « تاريخ الأفغان » مطبوع، و « رسالة الرّد على الدهريين » مطبوع، ترجمها إلى العربية تلميذه الشيخ محمد عبده. وجمع محمد باشا المخزومى كثيرا من آرائه فى كتاب « خاطرات جمال الدين الأفغانى » مطبوع. ولمحمد سلّام مدكور كتاب « جمال الدين الأفغانى باعث النهضة الفكرية فى الشرق » مطبوع فى سيرته (الأعلام ٦/ ١٦٩).

(الأعلام للزركلى ٦/ ١٦٨، ١٦٩، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٣٧١، ٣٧٢، و«جمال الدين الأفغانى» ـ د. محمد عبد المنعم خفاجى. مجلة الأزهر. الجزء الثانى، السنة السادسة والخمسون، صفر ١٤٠٤هـ ـ نوفمبر ١٩٨٣م/ ٢١٢ ـ ٢١٥، وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات/ ٤٣٩، ٤٤٠. جمال الدين الأفغانى - محمود أبو ريّه. الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، الكتاب الحادى والثلاثون ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م). انظر أيضًا. جمال الدين الأفغانى ـ عبد القادر المغربى. سلسلة اقرأ (٦٨). دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٧ (رقم الإيداع).

* **جمال الدين الذهبى (منزل -):**

انظر: بيت جمال الدين الذهبى.

* **جمال الدين عبد الرحيم (٧٠٤ - ٧٧٧هـ):**

أخو العماد الإسنوىّ. ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية وقال عنه:

الشيخ جمال الدين عبد الرحيم، شيخ الشافعية، وصاحب التصانيف السائرة. ولد سنة أربع وسبعمائة، وأخذ عن التقى السبكى، والزّنكلونى والقونوى وأبى حيان وغيرهم، وبرَع فى الأصول العربية والعَروض، وتقدم فى الفقه فصار إمام زمانه، وانتهت إليه رياسة الشافعية. ومن تصانيفه المهمّات والجواهر، وشرح المنهاج، والألغاز، والفروع، ومختصر الشرح الصغير، والهداية إلى أوهام الكفاية، وشرح منهاج البيضاوىّ، وشرح عروض ابن الحاجب، والتمهيد والكوكب وتصحيح التنبيه، والتنقيح، وأحكام الخنائى، والزوائد على منهاج البيضاوى، وطبقات الفقهاء، والرياسة الناصرية فى الردّ على من يعظم أهل الذمّة ويستخدمهم على المسلمين، وكتاب الأشباه والنظائر، مات عن مسودّة، وشرح التنبيه، كتب منه مجلدًا، وشرح الألفية لابن مالك، كتب منه ستة عشر كراسا، وشرح التسهيل. كتب منه قطعة. مات فى جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة، ورثاه البرهان القِيراطى بقصيدة تقع فى اثنين وتسعين بيتا نقتطف منها ما يلى مع الإبقاء على أرقام الأبيات والقصيدة مطلعها:

نَعَمْ قُبضتْ رُوح العُلا والفضائلِ
. بموت جمال الدّين صدرُ الأفاضلِ
تعطل من عبد الرحيم مكانُه
وغُيِّب عنه فاضلٌ أىَّ فاضلِ

. . . . . .

٨ - قفوا خبّرونا هلْ له من مُشابه
قفُوا خبرُونا هلْ له مَن مماثلِ!

٩ - فأعظمْ بحبرٍ كان للعلم ساعيًا
بعزمٍ صحيح ليْس بالمتكاسلِ

١٠ - وأعظمْ به يومَ الجدال مناظرًا
إذا قال لم يتركْ مقالا لقائلِ

١١ - وأسيائُه فى البحث قاطعة الظُّبا
بجوهرها لم يفتقرْ للصَّياقلِ

١٢ - يقومُ بإنضاج المسائل مرشدًا
لمستفهمٍ أو طالب أو مسائلِ

١٣ - ويجمع أشتاتَ الفوائد جاهدًا
ويسعى بجدٍّ نحوها غير هازلِ

١٤ - طوى الموتُ حقًّا شافعىَّ زمانه
فمن بعده للأمّ وجدُ الثَّواكلِ

١٥ - ومذ رأتهُ خيرَ نجل لبرِّه
بها أرضعته من ثُدىِّ الحوافلِ

. . . . . .

٢٨ - حوى من مواريث النبوة إرثَهُ
وحازَ حقيقًا سهمَه غير عائلِ

٢٩ - هُو النّجم إلاّ أنه البدرُ كاملاً
على أنه شمس الضّحى فى التعادلِ

٣٠ - وبلدتهُ إسنا محلاً ومحتدًا
ومنزلُه فى الخلد أسنى المنازلِ

٣١ - إذا ما أفاد النقْل فهو ختامُه
فلا تسمعن من بعد نقلَ ناقلِ

٣٢ - صدوق لدى عزو النقول محقِّقٌ
وحاشاه من تلكَ النقول البواطلِ

٣٣ - وسحبان نطق فى الدروس فصاحةً
فدعْ من له فى درسه عىٌّ باقلِ

٣٤ - يؤدّى من الأشغال بالعلم للورَى
فروضًا ويُفتى مقدمًا بالنوافلِ

٣٥ - وينهرُ نصّ الشافعي ولم يزلْ
يناضلُ عنه كلُّ خصمٍ مناضلِ
٣٦ - حوى العلم والعلياء والجودَ والتقى
وحازَ بسبْقٍ فضل هذى الخصائلِ
. . . . . .
٤٨ - تصانيف لا تخفى محاسنها التى
هدايتُها تهدى الورى بالدلائل
٤٩ - وتبدُو فتغنى عن رياض أنيقة
وتُتلى فتغنى عن سماعَ البلابل
٥٠ - تمحّض منها القصدُ فيها فأرشدتْ
حيارَى ثوَوْا من جهلهم فى مجاهلِ
٥١ - توفرت سهما فى الأصول لأجله
غدا السّيفُ ناتى الحدّ واهى الحمائلِ
٥٢ - لعمرُك إن النّحو يا زيدُ قد بدا
لموتك فى حال من الحزنِ حائل
٥٣ - فلوْ فارسىّ الفنّ غامرك اغتدى
لنَحْوك يسمى وهو فى زىّ راجلِ
٥٤ - علمناك شيخًا كم جلا من علومه
عقائل صينتْ بعده فى معاقل
٥٥ - وكم جاء فى فنّ الخليل بن أحمد
بأحمدِ أقوالٍ أتتْ بالفواصل
. . . . . .
٦٠ - يحرّر فى علم ابن إدريس للورَى
دروسًا تولّى حملها خيرُ حاملِ
٦١ - ويرشدُ بالتهذيب طُلاّب علمه
فينظر منهم كاملاً بعد كاملِ
٦٢ - ولا يرتئى فى شكره غير حاسد
ولا يمترى فى علمه غيرُ ناكلِ
٦٣ - يجودُ بأنواع الفضائل جهرةً
ويجهد فى إخفائها للفواضلِ
٦٤ - هو البحرُ علمًا بل هو البحر فى ندًى
لقد مرج البحرين منه لآملِ
٦٥ - وإن ابن رفعةَ لو تقدم عصرهُ
طوى نحوهُ البيداء سيْرَ المحاملِ
٦٦ - ولو شاهد القفّالُ يوما دروسَه
لما كان يوما عن حماه بقافلِ
. . . . . .

ثم يختمها بقوله :

٨٩ - سأنشد قبرًا حلّ فيه رثاءه
وأسمع ما أمليه صمَّ الجنادلِ
٩٠ - وما نحن إلا ركبُ موت إلى البِلَى
تسيِّرنا أيامُنا كالرواحلِ
٩١ - قطعنا إلى نحو القبور مراحلاً
وما بقيت إلاّ أقلُّ المراحلِ
٩٢ - وهذا سبيلُ العالمين جميعُهم
فما النّاس إلاّ راحلٌ بعد راحلِ

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٤).

• جمال الدين القاسمى (١٢٨٣ـ١٣٣٢هـ / ١٨٦٦ـ١٩١٤م):

جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط، الفقيه الأصولى الأديب الخطيب المقرئ، إمام الشام فى عصره، علمًا بالدين، وتضلعًا من فنون الأدب. مولده ووفاته فى دمشق. كان سلفى العقيدة لا يقول بالتقليد، وكان مستقل الرأى، ولا يميل إلى الخرافات، محتفظًا بكرامته، لا يحب الفضول والزلفى.

انتدبته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامة فى القرى والبلاد السورية، فأقام فى عمله هذا أربع سنوات

(١٣٠٨ ـ ١٣١٢هـ) ثم رحل إلى مصر، وزار المدينة، ولما عاد اتهمه حسدته بتأسيس مذهب جديد فى الدين، سموه « المذهب الجمالى » فقبضت عليه الحكومة سنة ١٣١٣هـ وسألته فرد التهمة فأخلى سبيله، واعتذر إليه والى دمشق، فانقطع فى منزله للتصنيف وإلقاء الدروس الخاصة والعامة، فى التفسير وعلوم الشريعة الإسلامية والأدب. ونشر بحوثا فى المجلات والصحف يقول الزركلى إنه اطّلع له على اثنين وسبعين مصنَّفًا، منها «دلائل التوحيد» و « ديوان خطب » و « الفتوى فى الإسلام » و « إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق » و«شرح لقطة العجلان » و « نقد النصائح الكافية » و«مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام فى الجن » و« موعظة المؤمنين » اختصر به إحياء علوم الدين للغزالى، و« شرف الأسباط » و « تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب » (فى الفتح المبين / ١٦٨ « تبيين ») و « جوامع الآداب فى أخلاق الأنجاب » و « إصلاح المساجد من البدع والعوائد » و « تعطير المشام فى مآثر دمشق الشام » أربع مجلدات، و « قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث » و « محاسن التأويل » فى ١٧ مجلدًا، و«أوامر مهمة فى إصلاح القضاء الشرعى على مذهب الشافعية » و « تاريخ الجهمية والمعتزلة ». ولابنة الأستاذ ظافر القاسمى كتاب « جمال الدين القاسمى وعصره ».

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٣٥، والفتح المبين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٦٨).

*** جمال القراء وكمال الإقراء:**

جمال القراء وكمال الإقراء: للشيخ علم الدين أبى الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة وهو كتاب لطيف جامع فى فنه جمع فيه أنواعا من الكتب المشتملة على ما يتعلق بالقراءات والتجويد والناسخ والمنسوخ والوقف والابتداء وغير ذلك (كشف ١/ ٥٩٣).

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

أحد المخطوطات المحفوظة بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

تأليف: علم الدين أبى الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى ٥٥٨ ـ ٦٤٣هـ / ١١٦٣ ـ ١٢٤٥م.

كتاب تناول فيه مؤلفه نزول القرآن وتسمية سوره وفضل تلاوته وحفظه وإعجازه ثم القراءات المشهورة. وقد قسَّمه كتبًا وأعطى كل كتاب منه اسمًا مثل « نثر الدرر فى ذكر الآيات والسور » و « الإفصاح الموجز فى إيضاح المعجز» وهكذا...

أوله بعد البسملة: « الحمد لله الذى استنارت صدور الصحف باسمه ... ».

آخره: « ... وأهل الأرضين وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ».

نسخة جيدة، يعود تاريخها إلى سنة ٧٠٢هـ، كتبها بخط نسخ جيد يوسف بن إبراهيم بن السلار، وجعل أوائل مسائلها بالخط الثخين بالسواد، وأثبت علامات الإهمال.

(١٥٩)ق ـ المسطرة (٢٥) س ـ الأحمدية (١٤٢) القراءات. (المنتخب ق٤/ ٣١).

كما يوجد أيضًا مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق جاء بيانه أكثر تفصيلا وهو كما يلى:

الرقم ٣٣٣.

أوله: الحمد لله الذى استنارت صدور الصحف باسمه، وأشرقت سطور الكتب بوصفه فيها ورسمه ... وهذا: وإنّ أجل ما بأيدى هذه الأمة كتاب ربها الناطق بمصابيح دينها ودنياها، الموضح لها مراشد أولاها وعقباها. وإن أشرف العلوم ما كان منه بسبيل، وأجلّ الرسوم فنونه التى هى أعلى الدرجات فى التقديم والتفضيل، وفى هذا الكتاب من علومه ما يشرح الألباب

ويفرح الطلاب وينيلهم المنى ويفيدهم الغنى ويريحهم من العناء ويمنحهم ما دعت إليه الحاجة بأيسر الاعتناء فهو كاسمه جمال القراء وكمال الإقراء ...

نثر الدرر فى ذكر الآيات والسور، ذكر أول ما نزل من القراءات .

آخره: وعن ابن عباس رضى الله عنهما أفضل العبادة الدعاء، وقال الله عز وجل: ﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريبٌ أُجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال بعضهم:

وإنى لأدعو الله والأمر ضيق
علىّ فما ينفكّ أن يتفرجا
وكم من فتى ضاقت عليه أموره
أصاب لها فى دعوة الله مخرجا

وافق الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك يوم الأربعاء فى أواخر شهر ذى القعدة من شهور سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة على يد العبد الفقير ... على بن أحمد بن رمضان من قرية بيت تول.

أوصاف النسخة: نسخة من القرن العاشر كتبت بخط معتاد مشكول أحيانًا، الأبواب وأسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر والأزرق، على الورقة الأولى من النسخة ترجمة للمؤلف، النسخة مقابلة على الأصل. مع هذه النسخة أرجوزة مورد الظمآن فى حكم رسم أحرف القرآن لمحمد بن محمد الخراز.

على الغلاف قيد تملك باسم مصطفى المنصورى. على الورقة الأولى وتحت العنوان قيد وقف باسم محمد باشا على طلبة العلم تاريخه سنة ١١٩٠هـ.

وتوجد نسخة أخرى:

الرقم ٩٠٣٥.

آخره: قال زهير:

فلا تكتمنّ الله ما فى صدوركم
ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

وكقوله:

ومهما يكن عند امرئ من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تُعْلَم

ثم قال أبو عمرو والثالث: إنه إخلال بالمعنى قال لأن حمل كل واحدة من الكلمتين على قاعدة مجردة قائمة بنفسها كما بيناه أولى من حمل إحداهما ...

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة من القرن السابع على الأغلب كتبت بخط نسخى قديم مشكول جيد أسماء الكتب وأسماء السور مكتوبة بخط أكبر...

على الورقة الأولى قيد تملك مطموس وقيد مطالعة تاريخه سنة ٩٦٤هـ وقيد سماع ورواية على مجموعة من الشيوخ ثم وصفة طبية.

على الورقة الأولى وجه (ب) قيد وقف على المدينة المنورة والواقف هو هداية الله بن أحمد بن ياسين بن محمد الغوث سنة ١١٠٤هـ (مخطوطات الظاهرية / ١٠٢ ـ ١٠٥).

(كشف الظنون ١/ ٥٩٣، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣١، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٥).

*** الجمالين على الجلالين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٦٣٦٩.

المؤلف: نور الدين على بن سلطان بن محمد القارى الهروى المتوفى سنة ١٠١٠هـ.

أوله: الحمد لله ذى الجلال والجمال والكمال، والصلاة والسلام على رسوله نخبة أرباب الأحوال وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم المآل وبعد: فلما رأيت تفسير

الجلالين ... موافقًا لمقصود أهل الزمان ومطابقًا لقصور همة الإخوان وكان من غاية الإيجاز.

آخره: والمستحب أن يقال فى آخر السور آمين وليس من القرآن وفاقًا. عن علىّ: آمين خاتم ربِّ العالمين على لسان عباده المؤمنين ومعناه أفعل واستجب وما أحسن من قال:

يا ربِّ لا تسلبنى حبّها أبدًا
ويرحم الله عبدا قال آمينا

قوله: ويجوز قصره، ومنه قول الشاطبى:

آمين وآمّنا للأمين تسيرها
وإن عثرت فهو الأمون تحملا

قال مؤلفه: سيدنا على بن سلطان محمد الهروى القارى... وقع الفراغ من تسويده بعون الله آخر يوم الجمعة من أواخر ذى الحجة الحرام آخر عام أربع بعد الألف من هجرة سيد الأنام ... بالحرم المكىّ. وافق الفراغ من نساخته بعد العصر يوم الثلاثاء من شوال من سنة خمس بعد الألف. وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب على يد أضعف العباد مصطفى بن أحمد الحنفى والماتريدى اعتقادًا والكوبروى مولدًا بعد الظهر من شهر ذى الحجة من سنة ثمان وأربعين ومائة وألف.

أوصاف المخطوط: نسخة عادية كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر، فى آخر النسخة فصل فى تلاوة القرآن وفضل الفاتحة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٦، ٢١٧).

*** الجمالية (المدرسة ـ) (٧٣٠هـ / ١٣٢٩ـ١٣٣٠م) أثر ٣٦:**

المدرسة والخانقاه الجمالية، تقع بحى الجمالية بين درب الفراخة وشارع قصر الشوق.

أدرجت هذه المدرسة فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة تحت اسم « مغلطاى الجمالى ـ مدرسة »، وهو اسم بانيها ... وقد ذكرها المقريزى فى المدارس تحت عنوان « المدرسة الجمالية » وجاء عنها ما يلى:

هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة نادر بناها الأمير الوزير علاء الدين مغلطاى الجمالى وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاه للصوفية وولى تدريسها ومشيخة التصوف بها الشيخ علاء الدين علىّ بن عثمان التركمانى الحنفى وتداولها ابنه قاضى القضاة جمال الدين عبد الله التركمانى الحنفى وابنه قاضى القضاة صدر الدين محمد ابن عبد الله بن على التركمانى الحنفى ثم قريبهم حميد الدين وكان شأن هذه المدرسة كبيرا يسكنها أكابر فقهاء الحنفية وتعدّ من أجلّ مدارس القاهرة ولها عدّة أوقاف بالقاهرة وظواهرها وفى البلاد الشامية وقد تلاشى أمر هذه المدرسة لسوء ولاة أمرها وتخريبهم أوقافها وتعطل منها حضور الدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنه أخلاط ممن ينسب إلى اسم الفقه وقرب الخراب منها وكان بناؤها فى سنة ثلاثين وسبعمائة.

ثم يترجم المقريزى لمغلطاى مؤسس هذه المدرسة والخانقاه على النحو التالى: مغلطاى بن عبد الله الجمالى الأمير علاء الدين بن عبد الجمالى المعروف بخزر (وهى كلمة تركية معناها الديك) اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون ونقله وهو ما يزال فى حداثة السن من الجامكية إلى الأمرة على إقطاع الأمير صارم الدين إبراهيم الإبراهيمى نقيب المماليك السلطانية سنة ثمانى عشرة وسبعمائة وصار السلطان ينتدبه فى التوجه إلى المهمات الخاصة ويطلعه على سره ثم بعثه فى سنة ٧١٨هـ أمير الركب إلى الحجاز فقبض على الشريف أسد الدين رميته بن أبى نمى صاحب مكة وأحضره إلى قلعة الجبل فى ثامن عشر المحرم سنة ٧١٩هـ مع الركب فأنكر عليه السلطان سرعة دخوله لما أصاب الحاج من المشقة فى الإسراع بهم. ثم إنه جعل استادارًا للسلطان لما قبض على القاضى كريم الدين عبد الكريم ناظر

الخواص عند وصوله من دمشق بعد سفره إليها لإحضار شمس الدين غبريال، وعند حضوره خلع عليه السلطان وجعله استادارًا عوضًا عن الأمير سيف الدين بكتمر العلائى وذلك فى جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثم أضاف إليه الوزارة وخلع عليه عوضًا عن الصاحب أمين الملك عبد الله بن الغنام بعد ما استعفى من الوزارة واعتذر بأنه رجل غنمى فلم يعفه السلطان وقال له بأنه سيجعل من يباشر معه الأمور ويعرفه ما يعمل وطلب شمس الدين غبريال ناظر دمشق منها وجعله ناظر الدولة رفيقًا للوزير الجمالى، فرفعت قضية إلى السلطان وهو فى القصر من القلعة فيها الحطّ على السلطان بسبب تولية الجمالى الوزارة والحجابة للماس وأنه بسبب ذلك السلطان أضاع المملكة وأهانها وفرط فى أموال المسلمين والجيش وأن هذا لم يفعله أحد من الملوك قبله إذ ولى الحجابة لمن لا يعرف يحكم ولا يتكلم بالعربى ولا يعرف الأحكام الشرعية وولى الوزارة والاستادارية لشاب لا يعرف يكتب اسمه ولا يعرف ما يقال له، وأنه لا يحسن التصرف فى أمور المملكة ولا فى الأموال الديوانية إلاّ أرباب الأقلام فإنهم يأكلون المال ويحيلون على الوزير. فلما وقف السلطان على هذه القضية أطلع عليها القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر ناظر الجيش فقال هذه ورقة الكتاب ممن انقطع رزقه وكسر حسده وقرر مع السلطان أن يلزم الوزير ناظر الدولة وناظر الخواص الأوراق التى تشتمل على أصل الحاصل وما حمل فى ذلك اليوم من البلاد والجهات وما صرف وأنه لا يصرف لأحد شيء البتة إلا بأمر السلطان وعلمه.

ولما كانت الفتنة بثغر الإسكندرية بين أهلها وبين الفرنج، بعث السلطان بالجمالى إليها، فسار من القاهرة سنة ٧٢٧هـ فى سبعمائة رجل ودخل إليها واستدعى وجوه المدينة وقبض على كثير من العامة ووسّط بعضهم وقطع أيدى جماعة وأرجلهم وصادر أرباب الأموال حتى لم يدع أحدًا له ثروة حتى ألزمه بمال كثير وعاد إلى القاهرة بعد عشرين يومًا وقد سفك دماء كثيرة وأخذ منها مائتى ألف دينار. وفى سنة ٨٢٨ هـ صرف عن الوزارة وبقى على وظيفة الاستدارية، ثم سافر الجمالى إلى الحجاز فلما عاد توفى بسطح عقبة أيلة فى يوم الأحد سابع عشر المحرم سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة فصُبِّر وحمل إلى القاهرة ودفن بها فى خانقاته المعروفة بالمدرسة الجمالية فى يوم الخميس حادى عشرى المحرم المذكور بعدما صُلِّى عليه فى الجامع الحاكمى. (المواعظ والاعتبار ٢/ ٣٩٢، ٣٩٣، ومساجد مصر ٣/ ١٨٠، ١٨١).

أما الوصف المعمارى لهذه المدرسة والخانقاه فتقول عنه الدكتورة سعاد ماهر:

تقع الواجهة الرئيسية فى الضلع الشمالى للخانقاه ويبلغ طولها ٢٠,٥ م وتضم حنية المدخل الرئيسى وتجويفين ضحلين مستطيلين يرتفعان إلى أعلى جدار الواجهة، يعلو كلا منهما حطة واحدة من الدلايات وبالتجويفين أربع من الفتحات اثنتان بالجزء الأسفل وهما مستطيلتان ويعلوهما عتب إحداهما زخارفها نباتية مقتبسة من زهرة الزنبق والأخرى زخارفها على هيئة قلب ويحتوى الجزء العلوى على قمريتن كل منهما عبارة عن فتحتين فوقهما طاقة، ويتوسط الفتحات السفلية والعلوية طراز كتابى غير متكامل يتبين منه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **فى بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجالٌ لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلّب فيه القلوب والأبصارُ * ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب** ﴾ [النور: ٣٦ ـ ٣٨] أمر بإنشاء هذه الخانقاه المباركة السعيدة من فواضل إنعام الله وجزيل عطائه المقر الكريم العالى المولوى الأميرى الأجلى الكبيرى المخدومى الاسفهسلاوى العلائى عمدة الملوك والسلاطين مغلطاى الجمالى استادار الذات العالى الملكى الناصرى وكان الفراغ فى شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وسبعمائة. ويعلو الواجهة شرفتان مسننتان.

ويقع المدخل الرئيسى فى الطرف الشمالى الغربى

من الواجهة وهو منخفض عن مستوى أرضية الطريق بحوالى ٢ م، وواجهته مدببة من حجر تبلغ اتساع حنيته ٢,١٠م وعمقها ٦٠,م ويعلوه طاقية على هيئة عقد ذى ثلاثة فصوص مزدانة خارجها بزخارف حجرية وخلف الحنية توجد فتحة باب وهى مستطيلة وارتفاعها ٢,٤٨م تفضى إلى دهليز ويؤدى هذا الدهليز إلى صحن مربع تقريبا إذ يبلغ طول ضلعه (١٤,٥) مترا تقريبا يحتوى ضلعه الشمالى على مئذنة وحاصلين مساحة أحدهما ٢,٦٠ × ٢,٣٠م والآخر مساحته ٢,٧٠ × ٢م وبالجهة الجنوبية بقايا مسكن شيخ الخانقاه وهذه البقايا أصبحت فى يومنا هذا أشبه بحواصل ثلاثة سقوفها مقبية بالطوب يبلغ مساحة أحدها ٢,٢٥ × ٢م ومساحة كل من الآخرين متساوية فكل منهما على هيئة مربع طول كل ضلع من أضلاعه ٢,٢٥ مترا.

وفى الضلع الشرقى للصحن يوجد إيوان القبلة للخانقاه وهو عبارة عن مستطيل طوله ٧,٩٠م وعرضه ٧م، بصدره محراب اتساع حنيته ١,٤٠م وعمقها ٦٠,م طاقيته على هيئة عقد نصف دائرى ويكتنف المحراب عمودان مستديران وخزانتان للكتب اتساع كل منهما ١,٤٠م.

وبالواجهة الشمالية للإيوان نافذة مستطيلة تطل على الضريح اتساع فتحتها ١,٣٠ متر وعمقها ١,١٠ م وكان بالجانب الجنوبى للإيوان فتحة باب تفضى إلى مسكن شيخ الخانقاه سدت كلية بالبناء وسقف الإيوان مستو تغطيه ألواح وعروق حديثة.

وكانت مساكن صوفية الخانقاه البالغ عددها عشرين من طلبة الحنفية، وقد اندثرت تلك المساكن وكان موضعها خلف جدار إيوان القبلة، وقد شغل بمنزل حديث مجاور.

القبة:

وفى الضلع الشرقى للصحن وإلى يسار إيوان القبلة توجد القبة وهى عبارة عن مربع طول كل ضلع من أضلاعه ٤,٣٠م بصدره محراب مبنى بالطوب وخلو من كل زخرف، واتساع حنيته حوالى ١م عمقها، ٥٠,م طاقيته على هيئة عقد مدبب، ويكتنفه عمودان مثمنان من الرخام. وبالجهة الشمالية للضريح نافذة من نوافذ الواجهة اتساع فتحتها ١,٣٠م وعمقها ١,٣٠م يعلوها قمرية مستطيلة بعقد مدبب مملوءة بزخارف جصية وزجاجية ملونة. ويتوسط القبة تركيبة رخام بأربعة رءوس ويعلو الجدران المربعة منطقة انتقال مكونة من ثلاث حطات فوقها قبة ملساء من الداخل والخارج بيضاوية الشكل فتحت فى رقبتها ست عشرة نافذة عقودها مدببة (مساجد مصر ٣/ ١٨٠ ـ ١٨٣).

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين المقريزى ٢/ ٣٩٢، ٣٩٣). ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٣/ ١٨٠ ـ ١٨٣).

*** الجمالية (المدرسة ـ) (٨١٠ ـ ٨١١هـ) أثر ٢٥:**

انظر: جمال الدين الاستادار (مدرسة الأمير ـ).

*** الجمان فى أخبار الزمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التاريخ.

يوجد مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط وبيانه كما يلى، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام النسخ كما وردت فى النص:

٥٧٩ د - الجمان فى أخبار الزمان: تأليف أبى عبد الله محمد بن على بن محمد بن حسين بن حيون الصقلى الأندلسى البرجى شهير بالخاج الشطيبى، ألفه سنة ٩٤٥هـ، وتوفى بعد أن عمَّر ثمانين سنة بتازغدرى ـ من جبال غمارة ـ سنة ٩٦٣هـ.

أوله بعد المقدمة: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع النبيين والمرسلين، قال المؤلف رحمه الله لما رأيت كتب أخبار الزمان كثيرة اختصرت منها بعض ما أمكننى ليكون فيه وعظ للمعتبرين، وتذكرة للمؤمنين ... إلخ.

رتبه على ثلاثة فصول: الأول من مبدأ الدنيا إلى مولده ﷺ، والثانى من مولده ﷺ إلى وفاته، والثالث من وفاته

إلى آخر الكتاب. وذكر فى هذا الفصل الخلفاء الراشدين، والملوك والسلاطين إلى الدولة العلوية بمصر وإفريقية والأندلسيين، ثم ختمه بذكر أشراط الساعة وعلاماتها الكبرى.

فى مجموع، من ورقة ١ / ب إلى ١٥٠ / ب مسطرته ٣٥، مقياسه ٣١٥/ ٢٠٥.

فرغ منه فى أوائل جمادى الأولى عام ١١٦٧، خط مغربى وسط.

تكلم عنه بروكلمان فى ملحقه ٢/ ٣٧٣ وسماه كتاب عقود الجمان فى (مختصر) أخبار الزمان.

جاء فى فهرس دار الكتب المصرية ٥/ ١٥١ ما نصه: «ينسب هذا الكتاب إلى شهاب الدين أحمد بن محمد المقرى الفاسى المولود بمدينة فاس فى علماء القرن العاشر الهجرى الذى كان موجودًا ابن حسين بن حموق السفلى الأندلسى البرجى الشهير بالحاج الشاطبى، كلاهما مكتوب على الورقة الأولى بخط جديد من النسخة رقم (١٥٩٩)».

وقد نسبه « فارت » فى فهرسة مخطوطات المكتبة الملكية ببرلين لكلا المؤلفين.

١٠٩٤ د ـ نسخة أخرى منه.

بها ورقات ١٩٧ ، مسطرتها ٢٦، مقياسها ٢٣٠ / ١٨٠، خط مغربى ردىء، بقلم كاتبه عبد الله بن الطاهر ابن الحسن السملالى.

١٣٤٤ د ـ نسخة أخرى منه ـ الفصل الثالث فقط.

أوله: اعلم [أنه] لا خلاف يقع بين علماء المسلمين وأئمة هذا الدين. أن أول قائم بدين الله المبعوث لخلق الله، المؤيد بنصر الله سيدنا محمد بن عبد الله ... إلخ.

فى مجموع، من ورقة ١/أ إلى ١١٥/ ب، مسطرته ١٣، مقياسه ٢١٥/ ١٧٠.

فرغ من نسخه فى ١٨ ربيع الأول عام ١٢٦٠، خط مغربى وسط، به أكل أرضه.

١٦٠٣ د ـ نسخة أخرى منه ـ منسوبة لشهاب الدين أحمد المقرى الفاسى: المتوفى سنة ١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م.

بها ورقات ٢٧٦، مسطرتها ١٨، مقياسها ٢١٥/ ١٧٠.

فرغ من نسخها يوم الأحد ٩ رمضان سنة ١٢٧٨، على يد إدريس بن ثابت بن عزة، خط مغربى جميل.

وتوجد منه نسخة أخرى مسجلة تحت رقم ٤٠ د.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ١/ ٨١ ـ ٨٣).

*** الجمان فى تشبيهات القرآن:**

لأبى القاسم عبد الله وقيل عبد الباقى بن محمد بن حسين المعروف بابن باقيا المتوفى سنة ٤٨٥ خمس وثمانين وأربعمائة (كشف ١/ ٥٩٤).

*** الجمان النضيد فى كيفية الأداء والتجويد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات (فى المغرب).

تأليف أبى عبد الله محمد بن إبراهيم الصفار المراكشى، من كتبوا عن قراءة نافع. كان له تضلع فى علم القراءات، استدعاه أبو عنان لحضرته، وكان يعرض القرآن بالقراءات السبع. توفى سنة ٧٦١هـ. من مؤلفاته « جواب الخل الأود، عن كيفية أداء المدّ » و « الجمان النضيد، فى كيفية الأداء والتجويد » الذى نحن بصدده.

(القرّاء والقراءات بالمغرب ـ سعيد اعراب / ٦٢، ٦٥).

*** الجماهر فى معرفة الجواهر:**

من مصنفات العالم أبى الريحان البيرونى (انظر مادة البيرونى فى م ٨/ ١٣٨ ـ ١٥٥ من هذه الموسوعة) ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ١/ ٥٩٤. وقد بسط الكلام فيه الدكتور فاضل أحمد الطائى، وننقل لك بعضا مما جاء عنه باعتباره من نفائس مصنفات البيرونى. يقول الأستاذ الدكتور:

كتاب « الجماهر فى معرفة الجواهر » كتاب مطبوع قامت بطبعه جمعية دائرة المعارف العثمانية فى حيدر آباد الدكن فى السنة الخامسة والخمسين والثلاثمائة بعد الألف للهجرة. وقد أشرف على طبعه الدكتور سالم الكرنكوى الألمانى مصحح دائرة المعارف العثمانية.

وصنف البيرونى هذا الكتاب مثل كتابه « الصيدنة » فى شيخوخته وقدمه للسلطان مودود بن مسعود الغزنوى الذى ولى من سنة ٤٣٤هـ إلى سنة ٤٤١هـ وكان البيرونى حينئذ قد قارب الثمانين من عمره وقد اعتمد فى تأليف هذا الكتاب على مراجع عديدة مثل كتاب يعقوب بن إسحاق الكندى ونصر الجواهرى الفارسى الدينورى فى معرفة الجواهر كما ذكر نفسه فى المقدمة، وكتاب منحول إلى أرسطو وكتاب منافع الأحجار لعطارد وغيرها من الكتب، ولكنه سبق من كتب قبله فى هذا الموضوع، إذ تفوق عليهم فى أوصاف الجواهر والفلزات وهو من أوائل من وضع الوزن النوعى لبعض الفلزات والأحجار الكريمة وذكر أن الكثير من الجواهر الثمينة متشابهات فى اللون والماء لا تميز إلا بالصلادة والثقل ...

ويقول المشرف على طبع الكتاب « إن المؤلف يذكر أثناء تعريف الجواهر ألسنة كثيرة لغوية لا وجود لها فى المعاجم الكبيرة وأيضًا أسماءها فى اللغات الأجنبية وهو مما يدل على تعمقه فى هذه اللغات وهذا علم لم نجده فى غيره من علماء الإسلام ولهذا لا يبعد أن نعد البيرونى فى أكبر علماء القرون المتوسطة »...

يستهل البيرونى كتاب « الجماهر فى معرفة الجواهر » بعد ذكر الله وحمده بترويحات قصار خص الترويحة الأولى بذكر الحواس وفعل كل حاسة وطريقة عملها. ويشير فى الترويحة الثانية إلى تفوق الإنسان على سائر المخلوقات لا سيما فى البصرة ويعزز قوله بآيات من القرآن الكريم. ويذكر فى الثالثة التجانس وحسن المعاشرة والألفة بين من تشابهت أمزجتهم وتماثلت أهواؤهم وتقاربت أنسابهم، الأمر الذى آل إلى تأليف المدن والقرى ويضرب الأمثال لذلك « إن الشكل إلى الشكل ينزع والطير مع إلافها تقع » ويدلل بآيات الله تعالى ﴿ **هو الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن إليها** ﴾ [الأعراف: ١٨٩] وهكذا نرى البيرونى فيما يبدع من أفكاره الخاصة يعززها بالكثير من آيات القرآن الكريم، والأمثال التى تحقق الناس من صحتها، ولا يذكر الشعر إلا ما ندر ونراه فيما نقل عن غيره أو يستقى من منهل غير منهله يطنب فى الشعر وذكر القصص والروايات، فيؤكد حينا وينفى حينا آخر ويثبت ويدلل على صحة ما أتى به من مصدر غير فكره، ويفنِّد بل ويزدرى أحيانًا عندما ينقل عن غيره ما لا يراه مقبولا وسليما.

ثم يأتى على تكون المجتمع وحاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان وتبادل الحاجة وفقا للصنعة فهو يتبادل السلع والحرف أولا ثم يهتدى إلى معدنى الذهب والفضة ليجعل منها مقياسها لجرم الحاجة وهكذا يحتاج إلى من يبسط العدل وتقدير الخدمات فيرى نفسه مدفوعا إلى رئاسة من يرى فيهم القدرة على إقامة العدل وحفظ النظام وتولية من يسير وفق هدى القرآن وسيرة الرسل والأنبياء خليفة ليتولى سياسة أمور الناس بالحسنى وبسط أوامر الله تعالى وتعاليم رسله وأنبيائه.

ويشير فى الترويحة الخامسة إلى استفحال العملة الفضية والذهبية ويبين أن الذهب والفضة لايغنيان من جوع ولا يرويان من صدى ولا يدفعان بأسا ولا يقيان من أذى ولا يصلحان لباسا وأن قيمتهما عرضا لا طبعا، أى أن القيمة مصطلح عليها بين الناس، ويروى البيرونى قصة عن سفينة ضلت طريقها ورست فى جزيرة نائية وطلب واحد ممن عليها الطعام من أحد سكان الجزيرة لقاء عملة ذهبية ولما صارت العملة بيد من أتى بالطعام أخذ ينظر إليها ثم يذوقها ثم يشمها فلم يجد فيها شيئًا يفيد منه فرمى القطعة الذهبية على الأرض وانصرف. قد تكون القصة موضوعة ولكن البيرونى ذكرها ليدلل على

صحة قوله من أن الذهب والفضة نفسيهما لا قيمة لهما إلا إذا اصطلح على قيمتها بين الناس. ثم يأتى بالآيات الكريمة اللواتى يظهرن بأن المال من متع الدنيا وزينتها فحسب. ويحث على إنفاق الفضة والذهب فى سبيل الله، والابتعاد عن كنزهما مدعما صحة ما يذهب إليه بالآية الكريمة ﴿ والذين يكنزون الذَّهب والفِضَّة ولا يُنفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ [التوبة: ٣٤].

ويشرح البيرونى فى الترويحة السادسة ضبط النفس وتهذيبها وعون الصديق وإسداء العطاء لمن به حاجة إليه والتحلى بالخلق القويم والصفات الحسنة والسعى لنيل الشرف بالعمل، ويذم الذين يفخرون بأنسابهم وأجدادهم، ويمجد العصاميين ويعرج على ذلك بذكر بعض العظام المعروفين من العرب بالكرم والشجاعة والإيثار ثم يثبت صحة قوله بأبيات من الشعر ومثل يونانى قديم ...

وفحوى الترويحة السابعة أن الإنسان يختلف عن الحيوان ويتميز عنه بعقله وبصيرته لذا كان لزاما على الإنسان أن لا يندفع كالحيوان فى لذاته الجسمانية والمظاهر الزائفة بل يعمد إلى السعادة الروحية فيطهّر نفسه من رجس الدنيا. فاللذة زائلة والسعادة الروحية خالدة، ويشبِّه اللذة الجسمية بالجواهر الزائفة التى يحلو منظرها ويذم جوهرها ويذكر مثلا لأبى بكر الخوارزمى عندما أطرى رجلا بقوله « إنه درة من درر الشرف لا من درر الصدف وياقوتة من يواقيت الأحرار لا من يواقيت الأحجار ».

ويتكلم فى ترويحة أخرى عن النظافة وضرورتها لإزالة ما يتراكم من وسخ على جسم الإنسان نتيجة العمليات الحياتية، والإبراز وتعفن الأطعمة فى الفم ولأجل كل ذلك فالبيرونى يوصى بالنظافة والطب ويجعل الماء فوق كل المنظفات والمزينات ويدعم رأيه كعادته ببعض الآيات القرآنية الكريمة ووصايا كبار العرب لبناتهم عند الزواج وكلهم أجمعوا على وجوب العناية بالجسم وتطهيره بالماء وكذلك العناية بالثياب والمحافظة على بياضها. ويضرب مثلا للنظافة فى السنانير الأهلية التى تحافظ على نظافتها ولا تدنس المجالس بما يبرز من جسمها ونراها تختلى إلى نفسها بعيدًا عند التبرز وتغطيه بالتراب كى لا تزعج من آواها برائحة وتنظف نفسها باللحس ...

ويضرب لما يقول من الأمثال الأكاسرة فى الفرس وقصور الإمامة على قريش والبرهمكين فى بابل والمهاتما فى الهند وغيرهم. ثم يتطرق البيرونى إلى تمييز الملوك بإعلاء الإيوانات وتوسيع القصور ورفع المجالس وجعل الجواهر فى التيجان ثم إنهم تزينوا بصنوف الزينة المثمنة ليجلوا فى القلوب جلالة الأموال فى العيون فتتوجه إليهم الأطماع وتناط بهم الآمال ...

ثم يستطرد فى الترويحة التالية لسابقتها، فيخص ذكر الملوك وحاجتهم إلى جمع الأموال لأنهم بها يملكون الأزمة ويسرون الأعِنّة، ثم يستشهد بقول المنصور لحاجبه ربيع « يا ربيع أنا أجمع الأموال فإن الناس يبخلوننى وقد برأنى الله من هذه الشيمة الذميمة ولكن لما رأيتهم عبيد الدينار والدرهم رُمْتُ استعبادهم بهما إذا احتاجوا إليهما ثم كانا معى وليس جمعهم لها خزنا بالحقيقة وكنزا » ثم يعرج البيرونى على يمين الدولة السلطان محمود الغزنوى وحبه للفتوحات ويصفه على حد قوله « إنه لم يكن يفرغ من فريسة قصدها وظفر بها إلا ويجعل بصره بعدها لأخرى يزحف إليها ويحوز لها كأنه مبتغى الوادى وأديبه ».

ويعتبر البيرونى جمع المال أمرًا ضروريا للحاكم وقد نصح مسعود الغزنوى بذلك ويعيد ذكر الملوك فى ترويحة جديدة يخص بها باطن الأرض فيقول « إن الدفائن الباقية تحت الأرض ضائعة فيها وتعود فى الغالب لطبقتين من الناس شديدتى التباين وهما أهل السلطنة وأهل المسكنة. فالمالكين بإلحاف السؤال وإلحاحهم

فى الطلب يجمعون مالا يزيد عما يكفيهم قوتا وسترا ويشرعون فى تحويل الفلوس إلى دراهم والدراهم إلى دنانير ثم يودعون ما تم جمعه بطنَ الأرض فإذا ما مات أحدهم لسبب من الأسباب يبقى ما دفنه من مال فى باطن الأرض إذ إن [مثل] هؤلاء المساكين إما أن يموت فجأة أو يموت نتيجة مرض تأتّى من العوز لأن هؤلاء لا ينفقون على أنفسهم مما أودعوه باطن الأرض. أما أهل السلطنة فيعدون المال والذخائر للعدد ويحصنون الأموال فى القلاع والمعاقل وأن يكون حمل ذلك مستورا فإذا ما مات واحد من أهل السلطنة مقتولاً أو مسموما أو فى غزوة، مكث ماله تحت القلاع مدة طويلة حتى يأتى من يعيد بناء تلك القلاع فإما أن يعثر على الذخائر أو تبقى تحت الأرض ولا يعثر عليها إلا اتفاقا أو بحال من حوادث السيول وغيرها » ثم يورد بعض الأمثال عن خزائن ولاة وملوك وُجِدت بعد موتهم.

ويعيد الكرة على الملوك فى هذه الترويحة فيخوض موضوعا جديدا عن ظهور العملة وضرورتها للملوك والناس فيقول: « إن الذهب أعزّ وجودًا من الفضة والفضة أقل وجودًا من النحاس » ثم يتطرق إلى معدن آخر وجد فى زروبان حيث يقول « ثم العجب ما فى زروبان من معدن واحد يعطى جواهر هذه الأجناس الثلاثة بتفاصيل مقارب لهذه النسبة وذلك أن عطية الوفر فيه من الذهب وزن عشرة دراهم ومن الفضة وزن خمسين درهما ومن النحاس وزن خمسة عشر منًّا فلهذا آثروا العين على الورق فى الاصطحاب وخف عليهم محمله، وحين لم يأمنوا الوقعات النائية سجالا، وقد عرف إن النجاة فيها بالقلة والخفة، مالوا إلى الجواهر إذ حجمها عند حجم الذهب أقل قدرا من حجم الذهب عند الفضة » ثم يستطرد فى القول بأن هذه الجواهر أو الورق قد تجلب البلاء على من يتداولها وضرب لذلك مثالا فتية الكهف وعتق السكة فى الورق حتى اتجهت عليهم التهمة بوجود ذخيرة عتيقة. ثم يورد ما نصه: « إن الجواهر خاصة من آلات الملوك فإذا كانت عند غيرهم مما لا يليق بحالة تلونت الظنون فيه بأنها إما مسروقة والسارق مطلوب، وإما ممتلكة حقا لمتنكر من الكبار ومثله مرصود ». وقد تطرق البيرونى إلى سيرة الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين عندما رأوا ما قلدوه عبئا ثقيلا قد حملوه ويحتسبونه محنة ابتلوا بها ويجتهدون فى نقص إصرها ويقول فى هذا الصدد: يحكى عن قاطنى أحد البلاد فى أقاصى المغرب أن الإمارة تدور فيما بين أعيانهم وثباتهم على نوب يقوم بها من ينوب به ثلاثة أشهر ثم ينعزل عنها بنفسه عند انقضاء أمدها فيتصدق شكرا فيرجع إلى أهله مسرورا كأنما أنشط من عقال ويشتغل بشأنه وذلك لأن حقيقة الإمارة والرياسة هى إراحة المسوسين إنصاف مظلومهم من ظالمهم وإتعاب البدن فى الذود عنهم وحمايتهم فى أهليهم وأموالهم ودمائهم.

ويختتم البيرونى ترويحاته بواحدة أفردها لشرب الماء فى أوانى الذهب والفضة وحذَّر من مغبة ذلك وذكر آية كريمة تدعم قوله ...

وبعد أن يأتى البيرونى على الترويحات كلها يفرد فصلا صغيرا يظهر فيه المصادر التى استقى منها معلوماته ويشيد بما ألفه أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى فى كتابه الجواهر والأشباة حيث أطرى الكتاب إطراءا حسنا ومسهبا، ثم يذكر المصدر الثانى وهو مقالة لنصر بن يعقوب الدينورى (ويلقب أحيانا بنصر الجوهرى الفارسى) الكاتب باللغة الفارسية ويشير البيرونى بأن المقالة الأخيرة تابعة للكندى فى أكثرها، ويستطرد البيرونى فيقول « سأجتهد فى أن لا يشذ عنى شىء مما فى مقالتيهما مع مسموع لى من غيرهما وأن طبقة الجوهرين فى أخبارهم المتداولة بينهم غير بعيد عن طبقة القناص والبازياريين فى أكاذيبهم وكبائرهم » وقد ألف البيرونى هذا الكتاب إلى الملك مودود بن مسعود بن محمود الغزنوى وزين الإهداء بديباجة لطيفة ودعاء لمودود بالنصر من الله (أعلام العرب فى الكيمياء / ٢٤٥، ٢٥٣).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وهذا بيانه:

أوله: الحمد لله رب العالمين، الذى لما توحد بالأزل والأبد وتفرد بالدوام والسرمد، جعل البقاء فى الدنيا علة الفناء والسلامة والصحة داعية الآفات والأدواء ... إلخ.

وآخره: ولنختم الكتاب بمثل ما افتتحناه به من الحمد لله المفضل الجايد بالخير على جميع الخلق، المرغوب إليه فى إنالة الأمير السيد الملك المؤيد السلطان المعظم شهاب الدولة وقطب الملة وفخر الأمة، السعادة على الأبد بعد تطاول الأمد، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

نسخة جيدة بقلم معتاد واضح كتبها أحمد بن صديق ابن محمد الطبيب سنة ٦٢٦ فى ١٩٣ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرًا وبحواشيها تصحيحات وتعليقات كثيرة.

١٥ × ٢١سم.

[أحمد الثالث ـ ٢٠٤٣].

(فهرس المخطوطات المصورة).

(أعلام العرب فى الكيمياء ـ د. فاضل أحمد الطائى / ٢٤٥ ـ ٢٥٣، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء ـ الطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٣٢).

*** ابن أبى جمرة (ـ ٦٩٥هـ / ـ ١٢٩٦م) أو ٦٧٥ أو ٦٩٩هـ**

عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبى جمرة الأزدى الأندلسى، أبو محمد، من العلماء بالحديث، مالكى، أصله من الأندلس ووفاته بمصر. من كتبه «جمع النهاية فى بدء الخير والغاية» (انظره فى موضعه) اختصر به صحيح البخارى، ويعرف بمختصر ابن أبى جمرة، و«بهجة النفوس» فى شرح جمع النهاية، و «المرائى الحسان» فى الحديث والرؤيا.

(الأعلام ٤/ ٨٩، وكشف الظنون ١/ ٥٩٩ وفيه وفاته سنة ٦٧٥ وصححت إلى [٦٩٩]).

قالت المؤلفة: فى نسختى من كتاب «جمع النهاية» كتب تاريخ الوفاة على غلافها ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م وهو ما يوافق ما جاء فى كشف الظنون.

*** جمرة العقبة:**

انظر: الجمار.

*** جمشيد بن مسعود (ـ ٨٣٢هـ / ـ ١٤٢٩م):**

جمشيد بن مسعود بن محمود بن محمد الكاشانى (أو الكاشى) غياث الدين من علماء المسلمين فى الرياضيات والفلك.

ولد الكاشى فى أواخر القرن الرابع عشر فى مدينة قاشان، وتلقى العلم فى أماكن كثيرة بأواسط إيران، وكان والده عالما فى الرياضيات والهيئة ويتضح ذلك من خطاب جمشيد إليه بعد وصوله إلى سمرقند، وهناك أمضى بقية حياته عضوًا فى هيئة العلماء الذين يحيطون بالسلطان أولغ بك، الذى كان يحكم باسم «معين الدين سلطان شاه» (انظر مادة «أولغ بك» م٦/ ٢٤٨ ـ ٢٥٤).

وفى سمرقند ألف جمشيد معظم كتبه، التى كانت سببًا فى تعريف الناس به.

ولما وصل الكاشى إلى البلاط السلطانى، كتب رسالة إلى والده يصف فيها الرعاية السلطانية له، وما حازه من ظفر، ثم مدى تقدم عمارة المرصد الكبير بسمرقند، ثم هو يشير بالتطويل إلى الإشاعات التى تدور حول نشاطه والتى وصلت لأبيه عن طريق شخص يدعى بدر الدين (غير معروف).

وواقع الأمر أن حياة الكاشى العلمية النابضة تقع عام ١٤٢٩م وتقول بعض المصادر إنه توفى عام ١٤٣٦م قبل البدء بإجراء الرصد فى المرصد الكبير، كما أن قاضى زاده رومى توفى قبل تمامه، وعلى هذا سلمت أمور المرصد إلى على قوشجى.

واشتهر الكاشى فى علم الفلك، وقد رصد الكسوفات التى حصلت عام ٨٠٩هـ، ٨١٠هـ، ٨١١هـ، وله فى ذلك مؤلفات بعضها باللغة الفارسية، منها:

« كتاب زيج الخاقانى فى تكميل الأيلخانى » وكان القصد من وضعه تصحيح « زيج الأيلخانى» للطوسى ، وفى هذا الزيج ـ الخاقانى ـ دقق فى جداول النجوم التى وضعها الراصدون فى مراغة تحت إشراف نصير الدين الطوسى .

ولم يقف جمشيد عند حد التدقيق ، بل زاد على ذلك من البراهين الرياضية ، والأدلة الفلكية ، مما لا تجده فى الأزياج التى عملت قبله ، وقد أهداه إلى أولغ بك .

وله فى الفارسية أيضًا بعض رسائل فى الحساب والهندسة ، ومن مؤلفاته التى وضعها بالعربية :

(١) كتاب نزهة الحدائق وفيه يقول :

سألنى بعض الإخوان هل يمكن عمل آلة تعرف منها تقاويم الكواكب وعروضها أم لا فتنكرت فيه حتى وفقنى الله تعالى وألهمنى به ، وظفرت عليه أن أرسم صفحة واحدة من صفيحة يعرف منها تقاويم الكواكب السبعة وعروضها وأبعادها عن الأرض ، وعمل الخسوف والكسوف بأسهل طريق وأقرب زمان ، ثم استنبطت منها أنواعا مختلفة يعرف من كل واحد منها ما يعرف من الآخر ، وألفت هذه الرسالة مشتملة على كيفية عملها ، وكيفية العمل بها ، وسميت الآلة بطبق المناطق ، والرسالة بنزهة الحدائق ، ألحقت بها عمل الآلة المسماة بلوح الاتصالات ، وهى أيضًا مما اخترعت عملها قبل هذه ، وبالله العصمة والتوفيق وهى مشتملة على بابين وخاتمة » .

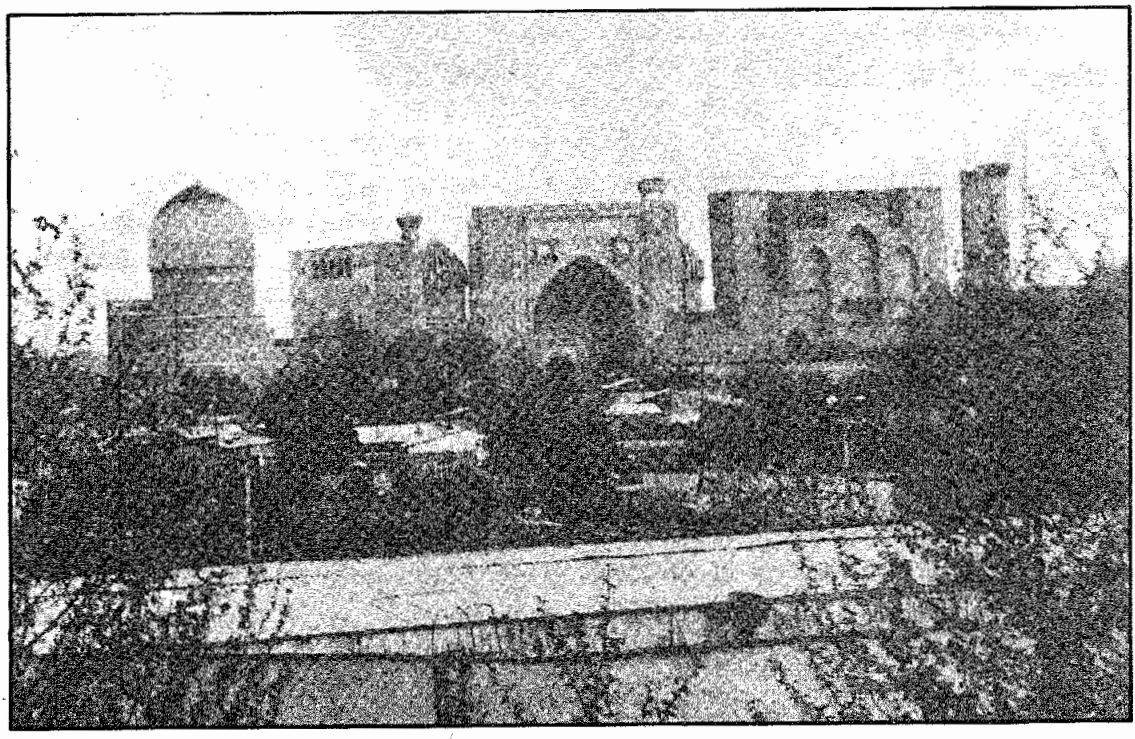

سمرقند حيث أمضى خمشيد غياث الدين بقية حياته

وفى نهاية المخطوط « فرغت من تأليفها يوم النحر حجة ثمانى عشر وثمانمائة هجرة » ثم يبتدئ فى موضوع آخر حيث يقول :

« لما فرغت عند تحرير الرسالة المسماة بنزهة الحدائق فى صفة الآلة التى استنبطناها، وسميناها بطبق المناطق ومضى عليه زمان، وردت على قريحتى أشياء أخرى أردت أن ألحقها على سبيل الذيل فأوردتها فى عشرة إلحاقات .

الإلحاق الأول : وهو أن منطقة القمر يمكن أن نرسمها شبيها بالإهليلجى .

الإلحاق الثانى : فى كيفية رسم إهليلجى القمر وعطارد .

ومن هذا يتضح أن جمشيد الكاشى هو أول من نادى بأن مدارات القمر وعطارد إهليلجية، فبذلك سبق يوهان كبلر فى هذا الصدد .

(٢) رسالة سلم السماء وهذه تبحث فى بعض المسائل المختلف عليها، فيما يتعلق بأبعاد الأجرام .

(المخطوط محفوظ فى مكتبات أكسفورد تحت رقم ـ ٤ , ٨٨١ , ١ وفى مكتبة ليدن رقم ١٣٤١ ، وفى المكتب الهندى بلندن تحت رقم ٧٧٥) .

(٣) الرسالة المحيطية، وتبحث فى كيفية تعيين نسبة محيط الدائرة إلى قطرها .

وقد أوجد تلك النسبة إلى درجة من التقريب لم يسبقه إليها أحد كما قال « سميث » وقيمة هذه كما حسبها الكاشى هى :

٣,١٤١٥٩٢٦٥٣٥٨٩٨٧٣٢

(٤) كتاب مفتاح الحساب ويأتى الكلام عنه فيما بعد .

(٥) رسالة الجيب والوتر ذكرها فى كتابه مفتاح الحساب قائلا « وذلك مما صعب على المتقدمين، كما قال صاحب المجسطى فيه : أن ليس إلى تحصيله من سبيل » .

(٦) زيج التسهيلات .

(٧) رسالة فى استخراج جيب درجة واحدة، حيث انتهى فيها إلى الآتى :

« أقول فإذن إذا علم جيب قوس، وأريد معرفة جيب ثلاثة أمثالها، يضرب مكعب ذلك الجيب فى أربع ثوانٍ، وينقص الحاصل من ثلاثة أمثاله، فالباقى هو الجيب المطلوب .

وبالتعبير الحديث .

جا ٣ Θ = ٤ جا ٣ O - ٣ جا Θ .

وهذا المخطوط موجود بمكتبة تيمور (دار الكتب المصرية) ووردت فى مؤلف ميريم چلبى المسمى «قواعد العمل وتصحيح الجداول » .

كما وردت فى مخطوطة المتحف البريطانى من «مفتاح الحساب » البندة التالية :

ولهذا فقد اخترعت طريقة خاصة لتحديد وتر درجة واحدة بأدق تقريب(مفتاح الحساب / ٢٠، ٢٢) .

وقد اخترنا كتاب « مفتاح الحساب » كنموذج لإنجازات العلماء المسلمين فى الرياضيات والفلك، ونسوق لك أولا مقدمة تحقيق الكتاب عن مخطوطه، ثم نتبعه بخطبة المؤلف، حتى يشعر أبناء الأمة العربية ـ بأنهم أصل العرفان، والينابيع التى نهلت منها الحضارة الأوربية الحديثة . ويعدّ هذا الكتاب من أهم مؤلفات جمشيد حيث ضمنه بعض اكتشافاته وما استنبط من القوانين الحسابية، كما أورد فيه فصلاً عن مآثر العرب .

١ - مقدمة التحقيق للأستاذ أحمد سعيد الدمرداش والدكتور محمد حمدى الحفنى الشيخ عن مخطوط مفتاح الحساب :

منذ القرن الحادى عشر الميلادى حتى القرن السادس عشر، تعرضت الحضارة الإسلامية لغزوات شتى من القوميات الناهضة النامية، مغول وتتار وترك وصليبيين،

فخشى العلماء على هذا العرفان المتراكم أن يضيع فى زحمة الهجمات الوحشية، لذلك نرى أن تلك الحقبة شاهدت عصر الموسوعات فى الفلسفة والطب والشعر والأدب والتاريخ والتراجم والعلوم.

وفى سمرقند ظهر جمشيد الكاشى بموسوعته العلمية فى الحساب والهندسة والجبر والمقابلة والوصايا والمساحة كان ذلك عام ١٤٣٦م وقبله بقرن من الزمان ظهرت موسوعة الجلدكى (انظره فى موضعه) فى القاهرة فى الكيميا والنبات والحكمة وهكذا فى بقية العلوم الأخرى مما يضيق عن الحصر.

ومفتاح الحساب لغته فيها شىء من الجفاف والخشونة التى يمتاز بهما العنصر الإيرانى والتركى، بخلاف اللغة التى كتبت بها مؤلفات ابن الهائم المصرى (١٣٥٢ ـ ١٤١٢م) فى الرياضيات ففيها شىء من السهولة والبساطة أو اللغة التى كتبت بها مؤلفات أبو محمد عبد الله بن حجاج (١٢٠٤م) المعروف بابن الياسمين (انظره فى موضعه) الذى خدم أحد خلفاء الموحدين، فنجده يؤلف الجبر والمقابلة فى أرجوزة تنم عن أدب رائع وسيطرة عجيبة على فنون الكلام والشعر اللذين اشتهرت بهما حضارة الأندلس.

وتوجد سبعة مخطوطات لمفتاح الحساب هى:

١ - نسخة مكتبة سالتيكوف ـ شدرين بلينينجراد (مجموعة دورن رقم ١٣١).

٢ - نسخة مكتبة جامعة ليدن (Cod. or 185) وهى أقدم المخطوطات المعروفة حاليًا.

٣ - نسخة مكتبة بروسيا العلمية (Spr 1824. bis) ببرلين.

٤ - نسخة موجودة فى مكتبة برلين العلمية العامة (Sp. 1824)، وهذه المخطوطة مكتوبة فى مائتى صفحة من القطع الصغير، فى حين أن نسخة ليدن تقع فى ثمان وسبعين صفحة من القطع الكبير.

٥ - نسخة موجودة فى معهد برلين لتاريخ الطب والعلوم (No. 1, 2).

٦ - نسخة موجودة فى مكتبة باريس الأهلية تحت رقم ٥٠٢٠).

٧ - نسخة موجودة بالمتحف البريطانى بلندن تحت رقم ٤١٩.

٨ - نسخة مطبوعة على الحجر بطهران موجودة بالخزانة التيمورية رقم ٢٥٥ رياضيات تبتدئ المقدمة فيها هكذا: «هذا كتاب مفتاح الحساب تأليف الفاضل العلامة والحبر الفهامة أفضل المهندسين، غياث الدين جمشيد القاشانى، وقد ألفه حين استخراج زيج سمرقند من ملك العادل الغ بيك كوركان لخزانة كتبه».

وخاتمة الكتاب كالآتى:

لقد وفقه الله السيد السند والكهف المستند، بطبعه ابن المرحوم المغفور له السعيد الصالح الحاجمير أبو القاسم، برَّد الله مضجعه، والحاجمير محمد صادق الحسينى الخوانسارى، فى شهر رمضان المبارك فى عام ١٣٠٦ من الهجرة».

ولقد قام پول لوكى المتوفى عام ١٩٤٩م بتحقيق جزءى نسختى معهد برلين لتاريخ العلوم والطب ونسخة باريس.

Paul Luckey:

Die Rechen Kun tbei Gamsid b. Mas'ùd al - kasi mit Rüchblicktan auf bie àltre, Geschichte Pes Rechnens.

فسبادن ١٩٥٠ وكذلك فى مقالة سنة ١٩٤٨.

Die Ausziehvng den n. ten Wurzel und der binomishe Lehrsatz in der islamischen Mathematik - Math. Ann. 120 pp. 217 - 274.

أما نسختا ليننجراد وليدن فقد حققهما روز ينفلد ويوسكيفتش الأكاديميان، وأصدرا ترجمة وافية لمفتاح الحساب باللغة الروسية، بالإضافة إلى كتاب الرسالة المحيطية لجمشيد غياث الدين الكاشى.

دار الطبع والنشر للأدب الفنى والعلمى للدولة ـ موسكو ١٩٥٦.

ونشير هنا إلى أن هذه الترجمة العلمية هى أول ترجمة كاملة لهذا المخطوط القيم تظهر بأية لغة أوروبية أو غير أوروبية. Rowkelws Posefopellg

أما نسختا باريس ولندن فقد حققتا جزئيا فى مقالة ڤوبكه.

W. epcke F.Passages relatifs à de sommations des Séries des cubes extraits de deux manuscrits arabes - Annali di matem - Pura ed applicata - 1864.

أما نسخة مكتبة برلين العلمية العامة فقد حققت جزئيا فى كتاب.

Ahlwardt W., Verzeichnis der Arabischen handschriften der kgl. bibliothek Zu Berlin.

برلين ١٨٩٣ الجزء الخامس.

(مفتاح الحساب / ٣٥، ٣٦).

قالت المؤلفة:

توجد نسخة من مخطوط «مفتاح الحساب» فى مكتبة المتحف العراقى برقم ٢٧٣٦٩ وهى نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر، تتخللها رسوم وجداول، عليها ختم باسم عبد الحسين. وجاء فى بيانها: طبع هذا الكتاب بالزنكغراف مع ترجمة روسية له ونشرته دار الطبع والنشر للأدب الفنى والعلمى للدولة بموسكو سنة ١٩٥٦، وله طبعة غير محققة. وطبع مرة أخرى سنة ١٩٦٧م. (مخطوطات الحساب والهندسة والجبر / ١٣٨، ١٣٩).

٢ - خطبة كتاب مفتاح الحساب، وقد وضعنا تعليقات المحقِّقَيْن بين أقواس فى ثنايا النص:

بسم الله الرحمن الحريم، وبتوفيقك نعتصم يا كريم.

الحمد لله الذى توحد بإبداع الآحاد، وتفرد بتأليف صنوف الأعداد، والصلاة على خير خلقه، أشفع

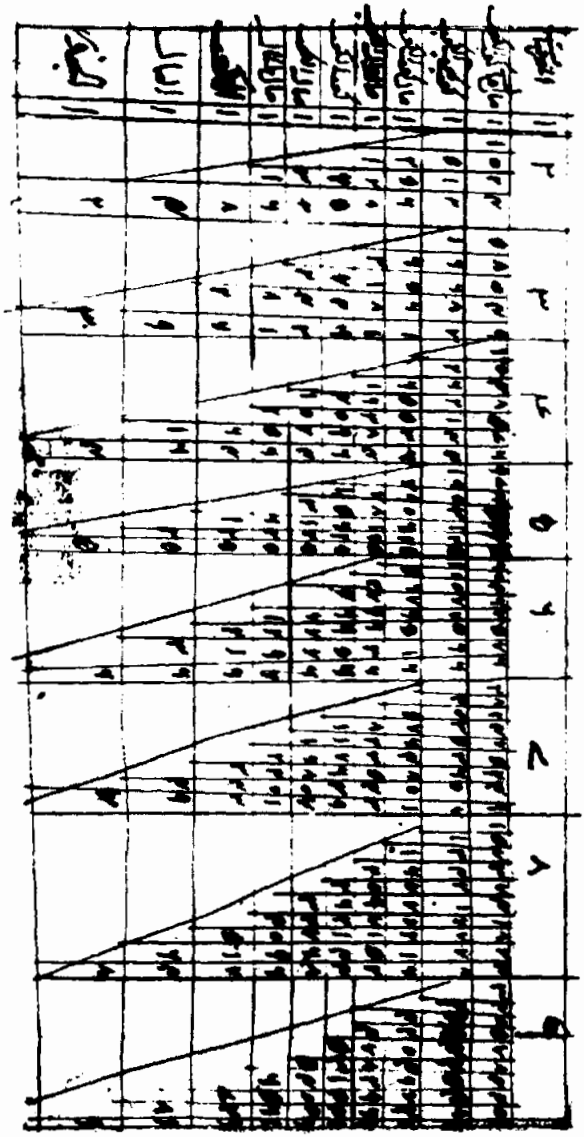

جداول رياضية تضمنها كتاب «مفتاح الحساب» لغياث الدين جمشيد الكاشى.

الشافعين يوم التناد، وعلى آله وأولاده الهادين سبيل النجاة الرشاد، أما بعد:

فإن أحوج خلق الله معه إلى غفرانه جمشيد بن مسعود ابن محمود الطبيب الكاشى الملقب بغياث، أحسن الله أحواله، يقول:

لما مارست الأعمال الحسابية، والقوانين الهندسية، حتى بلغت إلى حقائقها، وبالغت فى دقائقها، وكشف [وكشفت] غوامضها ومعضلاتها، وحللت مشكلاتها، واستنبطت كثيرا من القوانين والضوابط، واستخرجت ما صعب استخراجه على كثير من مباشريها، كما استأنفت استخراج جميع جداول الزيج الأيلخانى بأدق عمل، ووضعت الزيج المسمى بالخاقانى فى تكميل الزيج الأيلخانى، وجمعت فيه جميع ما استنبطت من أعمال المنجمين، مما لا يأتى فى زيج آخر مع البراهين الهندسية، ووضعت أيضًا زيج التسهيلات، جداول شتى.

وصنعت رسائل أخرى مثل الرسالة المسماة بسلم السماء فى حل إشكال وقع للمتقدمين فى الأبعاد والأجرام.

(مخطوط «سلم السماء» محفوظ فى مكتبات: أكسفورد تحت رقم ٤, ١٨٨١, ١ وفى مكتبة ليدن تحت رقم ١١٤١، وفى المكتب الهندى ـ بلندن ـ تحت رقم ٧٥٥) والرسالة المحيطية نسبة القطر إلى المحيط، ورسالة الوتر والجيب فى استخراجها لثلث القوس المعلومة الوتر والجيب، وذلك مما صعب على المتقدمين، كما قال صاحب المجسطى من أن ليس إلى تحصيله من سبيل، («المجسطى» هو الاسم الذى كان يطلقه العرب على كتاب «التركيب» أو كما كان يسمى أحيانا «التركيب العظيم».

للمؤلف الإسكندرى كلوديوس بطليموس الذى عاش حوالى سنة ١٤٠ ميلادية. انظر:

Claudii Ptolemai Syntaxis mathematica. eb Heiberh.

الجزء الأول ـ ليبزج ١٩٨ ـ الجزء الثانى ١٩٠٣.

ويشير الكاشى هنا إلى قول بطليموس فى الباب العاشر من كتابه «المجسطى» (الجزء الأول) أنه «إذا كان لدينا مثلا وتر قوس درجة واحدة ونصف درجة، فإنه لا يمكن عن طريق التمثيل الخطى إيجاد الوتر المحدود فى ثلث هذا القوس مهما كانت الطريق المتبعة».

ورغم أن «رسالة الوتر والجيب» لازالت مفقودة حتى وقتنا هذا (توجد نسخة بدار الكتب المصرية) فإن الطريقة التى استخدمها الكاشى لإيجاد حا ١° بمعرفة حا ٣° قد وردت فى مؤلف «ميرام شلبى» المسمى «قواعد العمل وتصحيح الجداول».

جاءت فى هذا الجزء فى مخطوطة المتحف البريطانى من «مفتاح الحساب» العبارة التالية «ولهذا فقد اخترعت طريقة خاصة لتحديد وتر درجة واحدة بأدق تقريب»).

واخترعت الآلة المسماة بطبق المناطق، وحررت فى كيفية صنعها ومعرفتها كتاب «نزهة الحدائق».

(مخطوطة «نزهة الحدائق» محفوظة فى المكتب الهندى بلندن تحت رقم ٢١٠ وتحتوى على توضيح لطريقة استخدام جهاز لحساب المناطق الفلكية.

(انظر ص ٩١ ـ ٩٧)

E. S. Kennedy, A fifteenth centuary Lunar eclipse Computer, Scripta Mathem. N0 7 1/2, 1951.

وهى آلة يحصل بها تقاويم الكواكب وعروضها وأبعادها عن الأرض، ورجوعها والخسوف والكسوف وما يتعلق بها.

واستخرجت أجوبة مسائل كثيرة سألنى عنها مهرة المحاسبين امتحانا أو تعلمًا، وإن لم يحصل بعضها بالست الجبرية ظفرت فى أثناء هذه الأعمال على ضوابط كثيرة، تتأتى بها أعمال المقدمات الحسابية، بأسهل وجه، وأيسر طريق، وأقل عمل، وأكثر نفع، وأبين

وضع، فرأيت أن أدونها، وأردت أن أبينها، لتكون تذكرة للأحباب، وتبصرة لأولى الألباب، فحررت هذا الكتاب، وجمعت فيه جميع ما يحتاج إليه المحاسب، متحرزا عن إشباع ممل، واختصار مخل، ووضعت لأكثر الأعمال دستورا فى الجدول ليسهل ضبطه على المهندسين، وجميع الجداول الموضوعة فى هذا الكتاب ضبطها، فخاطرى أبو عذره، ومقتضب حلوه ومره، إلا سبعة جداول:

(أ) من حواصل ضروب ما دون العشرة.

(ب) الشبكة فى الضرب.

(جـ) من أصول المنازل.

(د) مثال اتحاد المخارج.

(هـ) معرفة مراتب حاصل الضرب وخارج القسمة، جدول الجيب.

(ز) معرفة حسبة حاصل الضرب والقسمة.

وجعلته برسم لخزانة كتب السلطان الأعظم الأعدل الأعلم الأكرم، مالك رقاب الأمم، مولى سلاطين العرب والعجم، سلطان المشرقين، خاقان الخافقين، ملاذ أعاظم السلاطين، ظل الله فى الأرضين، قهرمان الماء والطين، آية الله فى العالمين، باسط بساط الأمن والأمان، ناشر العدل والإحسان، هادم مبانى الجور والطغيان، حافظ بلاد الله برا وبحرا، ناصر عباد الله شرقا وغربا، الذى يدار الفلك الدوار على مرامه، وتنشق الأرض فى الهيجاء عن سهم حسابه، المؤيد بالتأييدات السبحانية، الموفق بالتوفيقات الربانية، الملهم بالإلهامات الإلهية، المظفر على الأعداء بالعنايات الأحدية، صاحب النفس القدسية، والكمالات الأنسية، والأخلاق الملكية، والشمم المحمدية، ذى العدل والشوكة والشهامة، والشجاعة والعز والتمكين، المنصور بنصرة خير الناصرين، السلطان ابن السلطان ابن السلطان، مغيث الحق والدنيا والدين والسلطنة، ألغبيك [أولغ بك] كوركان خلد الله معه فى الربع المسكون خلافته وسلطانه، وأوضح على العالمين صدقه وإحسانه. (انظر ترجمته فى م ٦ / ٢٤٨ ـ ٢٥٤ من هذه الموسوعة).

اللهم اجعل عين الكمال عن ساحة رفعته محجوبة مكفوفة، ويد الحوادث عن بساط سلطنته مبعودة معصورة، مأمولا من حضرته أن يجعله مقبولا، ويصحح ما كان معلولا، ويعفو عن زلله، ويسد خلله، فإذا أتممته سميته مفتاح الحساب، وأسأل الله أن يوفقنى للسداد، ويهدينى سبيل الرشاد، ملتمسا ممن نظر فيه أن يعذرنى إن ضعفت العبارة، ولا يعيبنى إن وقعت العثارة، فإنى مقر بالعجز والتقصير، ومعترف بالإخلال فى التقرير والتحرير، وجعلته مشتملا على مقدمة وخمس مقالات:

المقدمة فى تعريف الحساب والعدد وأقسامه.

المقالة الأولى:

فى حساب الصحاح بالأرقام الهندية، وهى تشتمل على ستة أبواب:

(أ) فى « ٤ » صور الأعداد.

(ب) ومراتبها فى التضعيف والتصنيف والجمع والتفريق.

(حـ) فى الضرب.

(د) فى القسمة.

(هـ) فى استخراج الضلع الأول من المضلعات كالجذر والكعب وغيرهما فى ميزان الأعمال.

المقالة الثانية:

(أ) فى تعريف الكسور وأقسامها.

(ب) فى كيفية وضع أرقام الكسور.

(حـ) فى معرفة التداخل والتشارك والتباين.

(د) فى التجنيس والرفع.

(هـ) فى أخذ الكسور المختلفة من مخرج واحد وفى أفراد الكسور المركبة.

(ز) فى التضعيف والتنصيف والجمع والتفريق.

(ح) فى الضرب .

(ط) فى القسمة .

(ى) فى استخراج الضلع الأول من المضلعات .

(يا) فى تحويل كسر من مخرج إلى مخرج (يقصد من مقام إلى مقام) .

(يب) فى كيفية ضرب الدوانيق والطساسيج والشعيرات بعضها مع بعض .

المقالة الثالثة :

فى طريقة حساب المنجمين ، وتشتمل على ستة أبواب :

(أ) فى معرفة أرقامهم ، وأرقام الجمل وكيفية وضعها .

(ب) فى التضعيف والتنصيف والجمع والتفريق .

(حـ) فى الضرب .

(د) فى القسمة .

(هـ) فى استخراج الضلع الأول من المضلعات (يقصد بها الأُمّ) وفى تحويل الأرقام الستينية إلى الهندية ، وبالعكس صحاحا وكسورا .

المقالة الرابعة : فى المساحة ، وتشتمل على مقدمة وتسعة أبواب : المقدمة فى تعريف المساحة .

الباب الأول

فى مساحة المثلث وما يتعلق بها ، وهو يشتمل على ثلاثة فصول .

(أ) فى تعريف المثلث وأقسامه .

(ب) فى مساحة المثلث تعميمًا واستخراج أبعاده .

(حـ) فى مساحة المثلث المتساوى الأضلاع تخصيصًا واستخراج أبعاده .

الباب الثانى

فى مساحة ذوات الأربعة الأضلاع ، وما يتعلق بها ، وهو مشتمل على خمسة فصول :

(أ) فى التعريفات .

(ب) فى مساحة المربع والمستطيل واستخراج أبعادهما .

(حـ) فى المعين وذوات اليمينين .

(د) فى الشبيه بالمعين وذوات الزنقة .

(هـ) فى ذى الرجلين والمنحرف .

الباب الثالث

فى مساحة ذوات الأضلاع الكثيرة وما يتعلق بها : وهو مشتمل على خمسة فصول .

(أ) فى التعريفات .

(ب) فى مساحتها عموما واستخراج الأبعاد .

(حـ) فى ما يختص بتساوى الأضلاع والزوايا واستخراج أبعاده .

(د) فيما يختص بالمسدس المتساوى الأضلاع والزوايا .

(هـ) فيما يختص بالمثمن .

الباب الرابع

فى مساحة الدائرة وانقاصها ، أعنى القطاع والقطعة والحلقة ، وغير ذلك وما يتعلق بها : وهو مشتمل على خمسة فصول .

(أ) فى التعريفات .

(ب) فى مساحة الدائرة ، واستخراج المحيط عن القطر وبالعكس .

(حـ) فى مساحة القطاع والقطعة واستخراج الأبعاد .

(د) فى مساحة سائر السطوح التى تحيط بها الخطوط المستديرة .

(هـ) فى إيراد جدول الجيب وكيفية العمل به .

الباب الخامس

فى مساحة سائر السطوح المستوية إلى غير ما ذكرناه ، كشبه الدائرة ، والمطبل والمدرج وذوات الشرفات وذوات الأضلاع المستديرة وغيرها .

الباب السادس

فى مساحة السطوح المستديرة كسطوح الأسطوانات والمخروطات والأكر (يقصد الكرة) وما يتعلق بها وهو مشتمل على ستة فصول .

(أ) فى التعريفات .

(ب) فى مساحة سطح الأسطوانة .

(جـ) فى مساحة سطح المخروط .

(د) فى مساحة سطح الكرة واستخراج قطرها .

(هـ) فى مساحة السطح المستدير (يقصد السطح المنحنى) لقطعة الكرة واستخراج أبعادها .

(و) فى مساحة ضلع الكرة .

الباب السابع

فى مساحة الأجسام يشتمل على ثمانية فصول :

(أ) فى مساحة الأسطوانة .

(ب) فى مساحة المخروط .

(حـ) فى مساحة المخروط الناقص .

(د) فى مساحة فضل المخروط ، ومساحة فضل المعين المجسم .

(هـ) فى مساحة الكرة .

(و) فى مساحة قطاع الكرة وقطعتها .

(ز) فى مساحة الأجسام المتساويات وأضلاع القواعد .

(ح) فى مساحة سائر الأجسام .

الباب الثامن

فى مساحة بعض الأجسام عن وزنه وبالعكس (عن طريق وزنها) .

الباب التاسع

فى مساحة الأبنية والعمارات ، وهو مشتمل على ثلاثة فصول :

(أ) فى مساحة الطاق والأزج .

(ب) فى مساحة القبة المجوفة .

(حـ) فى مساحة مسطوح المقرنسات .

المقالة الخامسة :

فى استخراج المجهولات بالجبر والمقابلة والخطأين ، وغيرهما من القواعد الحسابية : ويشتمل على أربعة أبواب .

الباب الأول

فى الجبر والمقابلة وهو مشتمل على عشرة فصول .

(أ) فى التعريفات .

(ب) فى جمع الأجناس كالعدد والشىء والمال والكعب (الشىء هو المجهول س ، المال هو س٢ ، والكعب هو س٣) .

(حـ) فى تعريف هذه الأجناس .

(د) فى ضرب هذه الأجناس .

(هـ) فى قسمة هذه الأجناس .

(و) فى جذر هذه الأجناس .

(ز) فى ذكر المسائل الجبرية .

(ح) فى كيفية استخراج المجهول بالمسائل الست المشهورة .

(ط) فى كيفية استخراج المجهول ، إذا انتهى العمل إلى التعادل بين أجناس تكون المناسبة بينها ، كالمناسبة بين أجناس المسائل الست المذكورة .

(ى) فيما وعدنا إيراده من المسائل التى استنبطناها .

الباب الثانى

فى استخراج المجهول بالخطأين .

الباب الثالث

فى إيراد بعض القواعد الحسابية التى يكون الاحتياج إليه [إليها] فى استخراج المجهولات كثيرا ، وهى خمسون قاعدة .

الباب الرابع

فى الأمثلة وهى أربعون مثالا.

أما المقدمة فى تعريف الحساب والعدد وأقسامه.

وشأن الموضوع، الحساب علم لقوانين استخراج مجهولات عددية، من معلومات مخصوصة فموضوعه العدد، وهو ما يقع فى العد، ويشتمل على الواحد وعلى ما يتألف منه، فهو باعتبار كميته الذاتية، والمراد بالكمية ما يقع فى جواب كم، أو الكم الاصطلاحى لا يصدق على الواحد، أى بكونه غير مضاف إلى جملة يسمى صحيحا كالواحد والاثنين والعشرة والخمسة عشر والماية.

وباعتبار كميته الإضافية، أى يكون مضافا إلى جملة يسمى كسرًا، والجملة المنسوبة إليها تسمى مخرجًا، كالواحد من الاثنين وهو النصف، وكالثلاثة من الخمسة وهو ثلاثة أخماس الواحد.

والعدد أيضًا إما مفرد وإما مركب.

فالمفرد ما وقع فى مرتبة واحدة، كالواحد والاثنين والعشرة، والتسعين، وثلاثين ألفًا، وقد يسمى الواحد فى أى مرتبة كان بالمجرد، كالواحد والعشرة والألف.

والمركب ما وقع فى مرتبتين أو أزيد، كأحد عشر، وكمائة وثلاثة وثلاثين.

والعدد أيضًا إما زوج، وهو ما ينقسم لمتساويين صحيحين، وإما فرد فهو ما لا ينقسم بهما. والزوج ثلاثة أقسام:

زوج الزوج، وهو ما يقبل التنصيف إلى الواحد كالثمانية وستة عشر.

وزوج الزوج والفرد، وهو ما لم يقبل ذلك، لكنه ينتصف أكثر من مرة واحدة، كاثنى عشر وعشرين.

وزوج الفرد وهو ما ينتصف مرة واحدة فقط كالعشرة والثلاثين.

(تختلف هذه الطريقة فى تقسيم الأعداد الصحيحة إلى: زوجية زوجية، زوجية زوجية وغير زوجية معا، زوجية غير زوجية ـ عن التقسيم القديم بعض الشىء.

انظر كتاب « الأصول » لإقليدس).

(مفتاح الحساب لجمشيد غياث الدين الكاشى ـ تحقيق وشرح الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش، ود. محمد حمدى الحفنى الشيخ، مراجعة الأستاذ عبد الحميد لطفى / ٢٠ ـ ٢٢، ٣٥، ٣٦، ٣٨ ـ ٤٤ ومخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٨، ١٣٩. انظر أيضًا تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤٥٠ ـ ٤٥٣، والأعلام للزركلى ٢/ ١٣٦).

*** جمع الأصول فى القراءة:**

انظر: جمع الأصول فى مشهور المنقول فى القراءات العشر.

*** جمع الأصول فى مشهور المنقول فى القراءات العشر:**

منظومة من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٣١٦.

المؤلف: زين الدين أبو الحسن على بن أبى محمد ابن أبى سعيد بن الحسن الديوانى الواسطى المقرى بجامع واسط المتوفى سنة ٧٤٣هـ.

فاتحة المنظومة:

بدأت وقد فوضت أمرى مبسملا
إلى مستحق الحمد فى النظم أولا
وتممت حمدى بالصلاة على الرضا
محمد الهادى وبعد على الولا
... ...
وبعد هداك الله فاستمع قصيدة
سمت فَعَلَتْ قدرًا حرا أن تفضلا
لعشر قراءات الأئمة ضمنت
حجاز وشام مع عراق أولى علا

حوى رشدها الإرشاد لقيت رشدها
ولست على الترتيب فيه فعولا

خاتمة المنظومة :

عليه صلاة الله ثم سلامه
ومع آله وأصحابه صفوة الملا
صلاة موال مخلص فى ولائه
لترضى كل المسلمين وتشملا

وفرغتُ من تسطيره العبد الضعيف المسكين المحتاج إلى رحمة الملك الجبار وشفاعة نبينا المختار فى غرة شوال لسنة ثمان وثمانمائة والحمد لله رب العالمين ...

أوصاف المخطوط : الكتاب فى مجموع يحوى : إرشاد المبتدى وتذكرة المنتهى لمحمد بن الحسين الواسطى المتوفى سنة ٥٧١ ، والكنز فى القراءات العشر لعبد الله بن عبد المؤمن الواسطى ، وقد كتب هذا المجموع فى بداية القرن الثامن نصر بن محمد بن عبد الحليم الكازرولى ثم البلبانى ص ٢٧٠ ب . فى الورقة الأولى إجازة بالرواية لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف النجيب المعروف بابن الدباغ البغدادى المقرى من محمد بن محمد الجزرى سنة ٨٠٨هـ وقد كتبها بخطه فى مدينة شيراز وعلى نفس الورقة قراءة للشيخ علاء الدين الطرابلسى المقرى الحنفى إمام الجامع الأموى سنة ١٠٣١هـ . فى نهاية المخطوط رسالة فى قراءة الثلاثة ، زيادة على القراء السبعة ، ثم إسناد للشيخ على الديوانى الواسطى ، ثم خاتم محمد باشا والى الشام ، ثم إجازة بالقراءة والرواية للشيخ محمد شمس الدين بن محمد الشهير بابن علوان الشافعى من علاء الدين بن ناصر الدين الطرابلسى إمام الجامع الأموى .

كتب المجموع بخط نسخى جيد مشكول ، الأبواب والفصول وأسماء السور مكتوبة بالمداد الأحمر وبخط أكبر ، لا يزال المجموع بحالة جيدة ورقًا وخطًا وغلافًا (فهرس الظاهرية ١/ ٣٤٩ـ٣٥١) .

وقد أدرجه صاحب كشف الظنون تحت عنوان « جمع الأصول فى القراءة » وقال عنه :

جمع الأصول فى القراءة : همزية كالشاطبية للشيخ زين الدين أبى الحسن على بن أبى سعيد الديوانى الواسطى الذى ولد سنة ٦٩٥ خمس وتسعين وستمائة ومات سنة ٧٤٣ ثلاث وأربعين وسبعمائة جمع فيه العشرة أوله : بدأت وقد فوّضت أمرى مُبسملاً ... إلخ (كشف ١/ ٥٩٤ ، ٥٩٥) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ٣٤٩ ـ ٣٥١ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٩٤ ، ٥٩٥) .

*** الجمع بين بعض الكتب الحديثية (كتب فى ـ):**

من المصنفات فى علم الحديث كتب فى الجمع بين بعض الكتب الحديثية ، كالجمع بين الصحيحين للصاغانى وهو المسمى مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية وقد شرحه غير واحد ، والجمع بينهما أيضًا لأبى عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل بفتح فكسر الأزدى (الحميدى) : بالتصغير نسبة إلى جده الأعلى حميد الأندلسى القرطبى الميورقى نسبة إلى ميورق جزيرة تجاه شرق الأندلس الظاهرى مذهبًا من كبار تلامذة ابن حزم الحافظ المتوفى ببغداد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

ولأبى عبد الله محمد بن حسين بن أحمد بن محمد الأنصارى المرى بوزن غَنِى نسبة إلى المرية المتوفى سنة اثنين وثمانين وخمسمائة وهو كتاب حسن أخذه الناس عنه .

ولأبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدى الإشبيلى نسبة إلى إشبيلية من أمهات بلاد الأندلس المعروف بابن الخراط الفقيه الحافظ العالم بالحديث وعلله العارف بالرجال

الصالح الزاهد الورع نزيل بجاية وصاحب التصانيف الكثيرة المتوفى ببجاية سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وخمسمائة فى مجلدين.

والجمع بين الأصول الستة أى الصحاح الثلاثة التى هى البخارى ومسلم والموطأ والسنن الثلاثة وهى سنن أبى داود والترمذى والنسائى لأبى الحسن رزين بوزن أمير ابن معاوية العبدرى السرقسطى الأندلسى المالكى المتوفى بمكة بعد ما جاور بها أعوامًا سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وهو المسمى بالتجريد للصحاح والسنن، والجمع بينهما أيضًا لأبى السعادات مجد الدين المبارك ابن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى نسبة إلى جزيرة ابن عمر لكونه وُلد بها ونشأ بها ثم انتقل إلى الموصل وبه توفى سنة ست وستمائة ودفن برباطه وهو المسمى جامع الأصول من أحاديث الرسول على وضع كتاب رزين إلا أن فيه زيادات كثيرة عليه فى عشرة أجزاء، واختصره أبو زيد وأبو الضياء حافظ العصر وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر الشهير (بابن الديبع) بدال مهملة مفتوحة فياء تحتية ساكنة فباء موحدة مفتوحة أيضًا فعين مهملة آخره - الشيبانى الزبيدى اليمنى الشافعى المولود بزبيد سنة ست وستين وثمانمائة والمتوفى ضحى يوم الجمعة سادس وعشرى رجب سنة أربع وأربعين وقيل سنة خمسين وتسعمائة وهو أحسن مختصراته سماه تيسير الوصول إلى جامع الأصول فى مجلدين.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من « تيسير الوصول» طبع مصطفى البابى الحلبى بمصر، د. ت. وتقع فى أربعة أجزاء كل جزءين فى مجلد.

كما اختصره أيضًا قاضى حماة شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم البارزى الجهنى الحموى الشافعى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وسماه تجريد جامع الأصول من أحاديث الرسول، ومحمد طاهر الفتنى الهندى الصديقى وغيرهما.

ولمجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الشيرازى نسبة إلى شيراز قرية بنواحى سرخس الفيروذابادى مؤلف القاموس وغيره ومجدد اللغة على رأس القرن الثامن المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة زوائد عليه سماها كتاب تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول فى أربع مجلدات صنفه للناصر ولد الأشرف صاحب اليمن.

وككتاب أنوار المصباح فى الجمع بين الكتب الستة الصحاح لأبى عبد الله محمد بن عتيق بن على التجيبى الغرناطى المتوفى فى حدود ستة وأربعين وستمائة، وجامع الجوامع السبعة أعنى الصحيحين والسنن الأربعة وسنن الدارمى لبعضهم، والجمع بين الأصول الستة ومسانيد أحمد والبزار وأبى يعلى والمعجم الكبير وربما زيد عليها من غيرها وهو المسند الكبير للحافظ عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير القرشى الدمشقى الشافعى المحدث المتقن البارع ذى الفضائل والتصانيف التى سارت فى البلاد فى حياته المتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة سماه جامع المسانيد والسنن الهادى لأقوم سنن رتبه على حروف المعجم يذكر كل صحابى له رواية ثم يورد فى ترجمته جميع ما وقع له فى هذه الكتب وما تيسر من غيرها.

ولأبى الفرج ابن الجوزى أيضًا كتاب جامع المسانيد بألخص الأسانيد جمع فيه بين الصحيحين والترمذى ومسند أحمد رتبه أيضًا على المسانيد فى سبع مجلدات ورتبه الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الله الطبرى ثم المكى وهو المعروف بالمحب.

ولأبى المؤيد الخوارزمى كتاب جامع المسانيد أيضًا جمع فيه المسانيد الخمسة عشر المنسوبة لأبى حنيفة من تخاريج الأئمة من أصحابه الأربعة فمن بعدهم وشرحه الحافظ أبو العدل زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى، وهناك أيضًا جامع المسانيد للسيوطى وغيره، وللحافظ

نور الدين الهيثمى كتاب جمع أحاديث الغيلانيات والخلعيات وفوائد تمام وأفراد الدارقطنى مع ترتيبها على الأبواب فى مجلدين قال الإمام الكتانى: وقفت عليه بخط الحافظ السخاوى فى مجلد واحد نقله من خط جامعه ذكر فى آخره أنه كتبه سريعًا جدًّا فى ثلاثة عشر يوما.

وللشيخ الإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن محمد ابن سليمان المغربى الرودانى صاحب صلة الخلف بموصول السلف المتوفى سنة أربع وتسعين وألف ودفن بسفح جبل قاسيون من دمشق الشام كتاب جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد اشتمل على الصحيحين والموطأ والسنن الأربعة ومسند الدارمى ومسند أحمد ومسند أبى يعلى ومسند البزار ومعاجيم الطبرانى الثلاثة.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من «جمع الفوائد» تقع فى مجلدين، طبع أبى المحمود محمد عاشق إلهى (مولوى فاضل) سنة ١٣٤٥هـ وطبع فى المطبعة الخيرية ببلدة ميرته (الهند).

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٢٩-١٣٢).

*** الجمع بين رجال الصحيحين:**

جمع فيه بين كتابى أبى نصر الكلاباذى وأبى بكر الأصفهانى.

لأبى الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى الشيبانى المعروف بابن القيسرانى، المتوفى سنة ٥٠٧هـ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: «الحمد لله على كل حال وأمام كل حاجة».

وآخره: «يعنى حديثه عن البراء: إن أول ما نبتدئ به يومنا أن نصلى ثم نرجع فننحر ... الحديث».

نسخة كتبت بقلم معتاد، بخط محمود بن ناصر بن عبيد الله العجمى. فرغ منها فى شهر رمضان سنة ٦٣٣هـ وفى ١٦٤ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرًا، والنسخة مقابلة على الأصل المنسوخ منه. وجاء بآخرها ما نصه: «بلغت المقابلة بالأصل المنقول منه فصح ... وهو أصل سقيم واستضاء ناسخه بمسودة المصنف بخطه. وهى مبتورة فنقل منها مواضع. ولله الحمد».

[الأزهر ١٠٤ مصطلح الحديث] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٤١).

*** الجمع بين الصحيحين:**

الجمع بين الصحيحين: صحيح البخارى وصحيح مسلم للإمام أبى محمد حسين بن مسعود الفراء البغوى المتوفى سنة ٥١٦ ست عشرة وخمسمائة وللإمام أبى بكر محمد بن عبد الله بن محمد الجوزقى النيسابورى المتوفى سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلثمائة ذكره الحافظى وللشيخ أبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلى المتوفى سنة ٥٨٢ اثنتين وثمانين وخمسمائة (يأتى بيان مخطوطيهما فيما بعد وهما محفوظان بالخزانة العامة فى الرباط) ولأبى محمد إسماعيل بن أحمد المعروف بابن الفرات السرخسى الهروى المتوفى سنة ٤١٤ أربع عشرة وأربعمائة وأبى جعفر أحمد بن محمد القرطبى المعروف بابن أبى حجة المتوفى سنة ٦٤٢ اثنتين وأربعين وستمائة ولأبى بكر أحمد بن أحمد بن محمد البرقانى ولأبى مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقى رتبوا على المسانيد دون الأبواب.

(كشف ١/ ٥٩٩).

١ - بيان مخطوط الجوزقى وهو محفوظ بالخزانة العامة بالرباط.

١١٨ ق - الجمع بين الصحيحين (صحيحى البخارى ومسلم) لأبى بكر محمد بن عبد الله بن محمد الجوزقى، المتوفى سنة ٣٨٨هـ، إملاء أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن يوسف الفرغانى، أملاه بسمرقند

سنة ٥٧٩هـ، نسخة بقلم نسخى عتيق سنة ٥٨١ هـ بخط المملى وهى من النوادر فى ٢٨٠ ورقة.

٢ - بيان مخطوط الإشبيلى، وهو أيضًا محفوظ بالخزانة العامة بالرباط:

١٨٩ ق - الجمع بين الصحيحين - لأبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدى الأشبيلى المعروف بابن الخراط المتوفى سنة ٥٨١هـ الموجود منه فى الخزانة الجزء الأخير ويبتدئ بكتاب المناقب (مجموعة مختارة ١/ ٢٢).

كما توجد نسخة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة:

- النصف الأول من نسخة كتبت فى سنة ٦٦٧.
[نور عثمانية ٧٦٩].
- النصف الثانى منه: كتب فى سنة ٧٢٢.
[نور عثمانية ٧٧٠].
- نسخة أخرى كتبت فى سنة ٧٣٦.
[أحمد الثالث ٣٠٠].
- الجزء الأول من نسخة أخرى كتب فى سنة ٧١٣.
- الجزء الثانى منه كتب فى سنة ٧١٤.
[دار الكتب ١٨٥ حديث].

(فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٧٧، ٧٨).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٩٩، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٢٢ وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٧٧، ٧٨).

*** الجمع بين الصحيحين للحميدى:**

الجمع بين الصحيحين: للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح الحميدى الأندلسى المتوفى سنة ٤٨٨ ثمان وثمانين وأربعمائة رتب الأحاديث على حسب فضل الصحابى الراوى فقدم أحاديث أبى بكر وباقى الخلفاء الأربعة ثم تمام العشرة. قال العراقى فى شرح الألفية له إن الحميدى زاد فى جمعه ألفاظًا وتتمات ليست فى واحد منهما من غير تمييز وهذا مما أنكر عليه لأنه جمع بين كتابين فمن أين تأتى الزيادة وأما عبد الحق فإنه أتى بألفاظ الصحيح (انظر مخطوط رقم ٢ فى المادة السابقة). انتهى.

ونقل البقاعى فى حاشية شرح الألفية عن الحميدى أنه قال: وربما زدت زيادات من تتمات وشرح لبعض ألفاظ الحديث وقفت عليها فى كتب من اعتنى بالصحيح كالإسماعيلى والبرقانى قال ثم ميز بأن يسوق الحديث ثم يقول إلى هنا انتهت رواية البخارى مثلا ومن هنا زاده البرقانى وهذا واضح ثم ميز بأخْفَى منه فإنه ربما يسوق الحديث كاملاً أصلا وزيادة ثم يقول لفظ كذا زاده فلان ونحو ذلك فقد حصل التمييز إجمالا وتفصيلا وقال ابن الأثير فى جامع الأصول واعتمدت فى النقل من الصحيحين على ما جمعه الحميدى فى كتابه فإنه أحسن فى ذكر طرقه واستقصى فى إيراد رواياته وإليه المنتهى فى جمع هذين الكتابين انتهى. وله شروح منها شرح عون الدين أبى المظفر يحيى بن محمد المعروف بابن هبيرة الوزير الحنبلى المتوفى سنة ٥٦٠ ستين وخمسمائة كشف عما فيه من الحكم النبوية (قال ابن شهبة فى تاريخه وسماه الإيضاح عن معانى الصحاح فى عدة مجلدات ولما بلغ فيه إلى حديث « من يرد الله به خيرا » ... إلخ شرح الحديث وتكلم عليه على معنى الفقه فآل به الكلام إلى ذكر مسائل الفقه المتفق عليها والمختلف فيها فأفرده الناس من الكتاب وجعلوه مجلدا وسموه بكتاب الإفصاح وهو قطعة منه انتهى.

وشرح أبى على الحسن ابن الخطير النعمانى الظهير الفارسى المتوفى سنة ٥٩٨ ثمان وتسعين وخمسمائة وسماه الحجة اختصره من كتاب الإفصاح فى تفسير الصحاح للوزير ابن هبيرة وزاد عليه أشياء. ولخّصه الحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى

المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ٥٩٩، ٦٠٠).

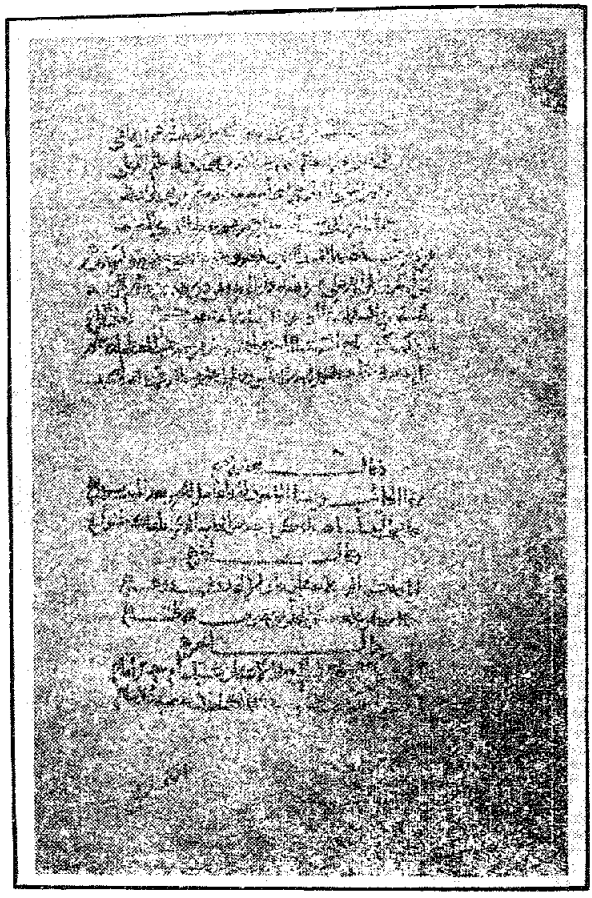

الصفحة الأخيرة من الجمع بين الصحيحين للحميدى

يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية بالعراق، من خمسة أجزاء، وبيانه كما يلى:

جـ١ :

أوله : (الحديث الأول من أفراد البخارى عن أبى الطفيل قال قلت لابن عباس أرأيت هذا الرجل طاف بالبيت ثلاثة أطواف ومشى أربعة أطواف أسنة هو؟ ... إلخ).

آخره : (فإن عرض لمؤمن الحب الطبيعى اعتراضا يؤثر عنده فى الحب الشرعى فمتعين عليه أن يجاهده ويدفعه).

ناسخه : مجهول، نسخ فى القرن السابع الهجرى توجد فى الصفحة الأخيرة قطعة مذهبة بماء الذهب كتبت بداخلها العبارة التالية (تم المختصر من الأحاديث المختارة من كتب السنة).

ت / ٣٤٢.

جـ٢ :

أوله : (المتفق عليه من حديث أبى حمزة أنس بن مالك الأنصارى رضى الله عنه الحديث الأول عن محمد ابن مسلم بن شهاب الزهرى ... إلخ).

آخره : (عن أبى هريرة قال : قلت لرسول الله ﷺ إنى أسمع منك حديثا كثيرًا أنسى قال ابسط رداءك فبسطته فغرف بيده ثم قال ضُمّه فضممته فما نسيت شيئًا بعده).

فى أوله تملكات من قبل علماء مشهورين منهم يحيى ابن صالح السجولى سنة ١١٩٥هـ وعبد الله بن سالم سنة ١٢٠٧هـ وعليه ختم الوقفية من قبل الوزير أحمد باشا البابانى.

ت/ مجاميع / ٣٤٣ـ٣٤٥ .

جـ٣ :

أوله : (الستون عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب وعطاء بن مريد الليثى أن أبا هريرة أخبرهما أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ... إلخ).

آخره : (تم الجزء الثالث بحمد الله ومَنِّه وعونه وتوفيقه نهار الإثنين بعد صلاة الظهر... فى شهر جمادى الأخرى).

سنة ثمانى عشرة وستمائة للهجرة النبوية.

ت / مجاميع / ٣٤٣ـ٣٤٥ .

جـ٤ـ٥ :

أوله : (المتفق عليه من مسند أبى الفضل العباس بن

عبد المطلب رضى الله عنهم حديث واحد من رواية عبد الله بن الحُرث بن نوفل ... إلخ).

آخره: (وقال أبو بكر البرقانى وهذه أم الدرداء الصغرى التى روت هذا الحديث وليس لها صحبة ولا سماع من النبى ﷺ وإنما هو من مسند أبى الدرداء وأما أم الدرداء الكبرى فلها صحبة وليس لها فى الكتابين حديث والله أعلم).

قال الشيخ الإمام أبو عبد الله الحميدى الحافظ هذا آخر ما قصدنا إليه من الجمع بين الصحيحين وتمييز ما اتفقا عليه من المتون المخرجة فيها وانفرد به أحدهما منها مستقصى على ما شرطناه ومرتبا على ما بدأنا به وبيناه مع الاختصار المعين على سرعة الحفظ والتذكار. إلخ.

ناسخه: أبو بكر بن عمر بن أبى بكر بن على العمريطى (العريطى).

نسخه صباح السبت ٢٩ رجب المعظم سنة ٦١٨هـ.

ت / المجاميع / ٣٤٣ـ ٣٤٥.

(فهرس المركزية ١/ ١١٩ ـ ١٢٥).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٩٩، ٦٠٠، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ١١٩ ـ ١٢٥).

*** جمع الجوامع (فى أصول الفقه):**

جمع الجوامع لتاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى (٧٧١هـ / ١٣٦٩م) وهو مختصر مشهور فى أصول الفقه على طريق المتأخرين، جمعه المؤلف مما يقرب من مائة مصنف، كما يقول فى مقدمته:

نحمدُك اللهم على نعم يُؤذن الحمدُ بازديادها، ونُصلى على نبيك (محمد) هادى الأمة لرشادها، وعلى آله وصحبه ما قامت الطُّرُوس والسطور، لعيون الألفاظ، مقام بياضها وسوادها، ونضرع إليك فى منع الموانع، عن إكمال « جمع الجوامع » الآتى من فنَّى الأصولِ بالقواعد القواطع، البالغ من الإحاطة بالأصلين مبلغ ذوى الجدِّ والتشمير، الوارد من زُهاء مائة مُصنَّف منهلاً يُروى ويميزُ، المُحيطُ بزُبدة ما فى شرحىَّ، على المختصر والمنهاج، مع مزيدٍ كثيرٍ، وينحصرُ فى مقدِّماتٍ وسبعة كُتُبٍ. (مجموع مهمات المتون / ١٢٤).

ويشتمل على خلاصة ما فى شرحيه على مختصر ابن الحاجب، والمنهاج للبيضاوى، مع زيادة وبلاغة فى الاختصار.

ورتبه على مقدمات فى أصول الفقه، كتعريف الحكم وغيره، وسبعة كتب: خمسة فى أدلة الفقه الكلية والمباحث المتعلقة بها وهى: ١ - فى الكتاب، ٢ - فى السُّنة، ٣ - فى الإجماع، ٤ - فى القياس، ٥ - فى الاستدلال.

٦ - والسادس فى التعادل والترجيح بين الأدلة عند تعارضها.

٧ - والسابع فى الاجتهاد وما يتبعه من التقليد وأحكام المقلدين وآداب الفتيا، وخاتمة فى مبادئ التصوف.

وعلّق المؤلف نفسه على كتابه تعليقات سماها « منع الموانع » واشتهر كتاب « جمع الجوامع » وشرحه كثير من العلماء، أحسنها وأشهرها شرح المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلى (٨٦٤هـ) وكتب على الشرح حواشٍ كثيرة ومتنوعة ومتداولة بين أيدى الطلاب والعلماء.

وطبع الكتاب مع حاشية العطار، وشرح المحلى على الهامش، بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر، وفى أسفلها تقريرات للشيخ محمد على بن حسين المالكى، وتقريرات الشربينى، فى جزأين كبيرين، كما طبع الشرح مع حاشية البنانى، وتقريرات الشربينى بمطبعة عيسى البابى الحلبى فى جزأين كبيرين (مرجع العلوم الإسلامية / ٦٢٩، ٦٣٠).

قال عنه فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف رحمه الله تحت عنوان «الكاتبون على جمع الجوامع »:

وقد اعتنى بـه كثير من الشيوخ شرحـا وتلخيصًا ونظما وتعليقًا :

فممن شـرحه الإمـام جـلال الديـن محمد بن أحمـد المحلى الشافعى المولود بمصـر سنة ٧٩١ والمتوفى سنة ٨٦٤ وهو أجـلّ ما كتب عليـه من الشروح وأدقهـا وضعًا وترتيبًا .

والإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الشهير بالزركشى المتوفى سنة ٧٩٤ .

والإمـام شهاب الـدين أحمـد بن إسماعيل الكـورانى الشافعى المتوفى سنـة ٨٩٣ والشيخ شمس الدين محمد ابن محمـد الغـزى الشـافعى المتـوفى سنـة ٨٠٨ سمـاه تشنيف السامع ولـه أيضًا منـاقشات على المتن سمـاها البروق اللـوامع فيما أورد على جمـع الجوامع وهى ثـلاثة وثلاثون سؤالا أرسـل بها إلى المـؤلف فلما رآها أثنى عليه وأجـابـه عنهـا فى مـؤلف سمـاه منع المـوانع عن جمع الجوامع كالتتمة لهذا الكتاب .

والشيخ عز الـدين محمد بن أبى بكر بن القـاضى عز الدين عبد العزيز بن جماعة المتوفى ٨١٩ وهو من شيوخ الجلال المحلى كما هو مذكور فى الضوء اللامع .

والقاضى نجم الـدين أبو البقاء محمـد بن إبراهيم بن عبـد الله بن عمر بن القـاضى عـز الدين عبـد العزيـز بن جماعـة المتوفى ببيت المقـدس فى حدود سنـة ٩٠١هـ تلميذ الجلال المحلى وسمى شرحـه النجم اللامع خرّج به الفروع علـى الأصول وله نكت عليه أيضًـا وهذا يضارع كتاب التمهيـد لاستخراج المسـائل الفرعيـة من القـواعد الأصوليـة للإمام جمـال الدين الأموى الأسنـوى الشافعى المتوفى سنة ٧٢٢ .

والشيخ شهـاب الدين أحمـد بن الحسين بن رسـلان الرملى الشافعى المتوفى سنة ٨٤٤ .

والشيخ بـرهـان الـدين إبـراهيم بن محمـد القبـاقبى المقدسى المتوفى فى حدود ٨٥٠ .

والشيخ أبـو العبـاس أحمـد بن حلـولـو القيـروانى المالكى ، كان يعيش سنة ٨٨٥ .

والشيخ عبـد الوهـاب بن أحمـد الشعرانى الشـافعى المتوفى سنة ٩٧٣ .

والشيخ شهـاب الـدين أحمـد بن عبـد الله الغـزى الشافعى المتوفى سنة ٨٢٢ .

والشيخ عبـد البـر بن الشحنة الحنفى المتـوفى سنـة ٩٢١ .

والشيخ شهـاب الـدين أحمـد بن محمـد الطـوخى الشافعى المتوفى سنة ٨٩٣ .

والشيخ أبـو زرعـة أحمـد بن عبـد الـرحيـم العـراقى المتـوفى سنة ٨٢٦ ، اختصـر بـه شـرح الزركشى وسمـاه الغيث الهامع .

والشيخ شهاب الدين أبو بكـر العلوى وسماه الترياق النافع لإيضاح وتكميل مسائل جمع الجوامع .

وقاضى القضاة الشيخ بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز المتوفى سنة ٨٠٥ .

والشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى المتوفى سنة ٩٠٥ .

والشيخ اليوسى محشى كبرى السنـوسى المتوفى سنة ١١١١ .

إلا أن أشهر هـذه الشروح وأعمهـا نفعا شـرح الجلال المحلى فقد سارت به الركبان شـرقا وغربا واعتنى به كثير من الشيـوخ ، فعلق عليه الشيخ كمـال الدين محمـد بن محمدالمقدسى المشهور بابن أبى شريف حاشية سماها الدرر اللوامع فى تحريـر شرح جمع الجوامع المتوفى فى سنة ٩٠٣ .

والقاضى أبـو يحيى زكريا الأنصـارى المعروف بشيخ الإسلام المتوفى سنة ٩٢٦ .

والشيخ على بن على بن أحمد البخارى الشافعى فرغ من تأليفها سنة ٩٧٠ .

والشيخ شهـاب الـدين أحمـد بن قـاسـم العبـادى المتوفى سنة ٩٩٢ .

والشيخ حسن العطار بن محمد الشافعى المصرى المتوفى سنة ١٢٥٠ .

والشيخ عبد الرحمن جاد الله البنانى المغربى المتوفى سنة ١١٩٨ .

وعلى هذه الحاشية مع شرح الجلال المحلى تقرير للعلامة الشيخ محمد الإنبابى من شيوخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٣١٣ .

وتقرير للعلامة الشيخ عبد الرحمن الشربينى الشافعى أحد شيوخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٣٢٦ .

والشيخ شهاب الدين عميرة البرلسى الشافعى جمعها من حواشى شيخه العلامة أبى عبد الله محمد ناصر الدين اللقانى المالكى المتوفى سنة ٩٥٨ ، وحاشية الناصر هذه من أدق حواشى الكتاب وأمتنها .

والشيخ محمد عبادة بن صالح بن موسى العدوى المتوفى سنة ١١٩٣ ، جمعها من تقريرات شيخه العلامة الشيخ على العدوى المتوفى سنة ١١٨٩ .

والشيخ محمد بن داود البازلى الحموى المتوفى سنة ٩٢٥ .

والشيخ بدر الدين محمد بن محمد الخطيب تلميذ الجلال المحلى المتوفى سنة ٩١٣ ، يراد بها ما انتقده الكمال على شيخه الجلال .

والعلامة قطب الدين عيسى بن محمد الصفوى الإيجى ، نزيل الحرم المتوفى سنة ٩٥٥ .

والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد الله شمس الدين المصرى المتوفى بعد الأربعين والتسعماية .

والشيخ محمد الصفتى المالكى من علماء القرن الثالث عشر فرغ من تأليفها سنة ١٣٤٠ .

والشيخ المدابغى المتوفى سنة ١١٧٠ .

والشيخ يوسف الحفنى المتوفى سنة ١١٧٦ . وله أيضًا حاشية سماها المحاكمات بين الناصر وبين صاحب الآيات البينات .

والعلامة الشيخ محمد الأمير المتوفى سنة ١٢٣٢ .

وممن علق على المقدمة العلامة الشيخ محمد الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦ .

والعلامة الشيخ إبراهيم الباجورى المتوفى سنة ١٢٧٦ .

والعلامة الشيخ محمد بخيت المطيعى الحنفى من علماء القرن الرابع عشر .

وكاتب هذه السطور علق على شرحها للجلال المحلى حاشية سماها « القول الجامع فى الكشف عن شرح مقدمة جمع الجوامع » .

وممن لخص الكتاب شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصارى فى مختصر سماه « لب الأصول » استدرك فيه على المصنف زيادة ونقصًا وترتيبًا شرحه فى مؤلف سماه غاية الوصول إلى شرح لب الأصول ، وقد حشاه العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الجوهرى المتوفى سنة ١٢١٥ صاحب مراقى الوصول إلى معنى الأصولى والأصول ، وهى رسالة صغيرة كتبها على شرح « مسألة الأصولى » من هذا الكتاب وفرغ من تأليفها فى عشر ذى القعدة سنة ١١٩٦ .

وكتب عليها أيضًا العلامة الشيخ إسماعيل بن غنيم الجوهرى رسالة سماها الكلم الجامع فى بيان مسألة الأصولى من جمع الجوامع .

وممن نظمه الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن رجب الطوخى الشافعى المتوفى سنة ٨٩٣ .

والشيخ رضى الدين محمد بن محمد المقرى الغزى المتوفى سنة ٩٣٥ وسماه الدرر اللوامع نظم جمع الجوامع .

وشرحه ابنه بدر الدين محمد الدمشقى المتوفى سنة ٩٨٤ وسماه القول الجامع فى شرح الدرر اللوامع .

وممن نظمه أيضًا الشيخ نور الدين أبو الحسن على ابن محمد الأشمونى الشافعى المتوفى سنة ٩٠٠ ، وشرح نظمه .

والجلال السيوطى المتوفى سنة ٩١١ سماه « الكوكب الساطع » وشرح نظمه أيضًا .

والسلطان عبد الحفيظ حاكم المغرب الأقصى من علماء القرن الرابع عشر فى مؤلف سماه الجواهر اللوامع فى نظم جمع الجوامع .

والشيخ عبد الله بن إبراهيم العلوى الشنقيطى وشرح نظمه أيضًا .

هذا ما وقفنا عليه من كتب التاريخ والتراجم كمقدمة ابن خلدون وكشف الظنون وغيرهما .

وقد يكون لهذا الكتاب من الشروح والحواشى والمختصرات نظما ونثرا غير ذلك ، فإن عناية المشتغلين به وبشرحه حفظًا وتدريسًا وتصنيفًا فوق كل عناية والله أعلم (بلوغ السول / ١٩٩ ـ ٢٠٣) .

يوجد مخطوطه على ميكروفيلم فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، رقم الحفظ ٥٢ ـ ف ، ومكان الحفظ : أيا صوفيا ، برقم ٩٧٧ ، وجاء فى الملاحظات العامة عليه أنه نسخة جيدة وكاملة ، جاء فى نهايتها على لسان مؤلفها أنه أكمل بياض مؤلَّفه بالدهشة قرب دمشق فى سنة ٧٦٠هـ (فهرس المصورات / ٥٠) .

(مجموع مهمات المتون / ١٢٤ ، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د . محمد الزحيلى / ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، وبلوغ السول فى علم الأصول للشيخ محمد حسنين مخلوف ـــ بتحقيق الشيخ حسنين محمد مخلوف / ١٩٩ ـــ ٢٠٣ ، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية . الرياض . العدد الثانى . السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م / ٥٠) .

*** جمع الجوامع (فى الحديث):**

جمع الجوامع أو الجامع الكبير للحافظ جلال الدين السيوطى .

قال السيوطى « هذا كتاب شريف حافل بجميع الأحاديث النبوية كامل ، قصدت فيه استعياب الأحاديث النبوية وقسمته قسمين : الأول ـ أسوق فيه لفظ المصطفى بنصه وأطوق كل خاتم منه بفصه ، وأتبع متن الحديث بذكر من خرَّجه من الأئمة أصحاب الكتب المعتبرة ومن رواه من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين » .

ويرمز السيوطى لدرجة الحديث الصحيح (ص) والحسن (ح) والضعيف (ض) ووضع رموزا لأسماء الكتب التى يعزو إليها مثل (خ) لصحيح البخارى و(م) لمسلم (ق) فى الجامع الصغير لما اتفق عليه البخارى ومسلم وأما فى الجامع الكبير فهى رمز (للبيهقى) و (د) لأبى داود (ت) للترمذى (ن) للنسائى (حم) لأحمد فى مسنده (حب) لابن حبان فى صحيحه إلى آخر ما ذكره فى المقدمة . وقال فى جمع الجوامع : « وجميع ما فى الكتب الخمسة صحيح البخارى ومسلم وصحيح ابن حبان والمختارة للضياء المقدسى والمستدرك للحاكم سوى ما فيه من التعقيب فينبه عليه ، والعزو إليها معلم بالصحة ، وكذلك ما فى موطأ مالك وصحيح ابن خزيمة وابن عوانة وابن السكن والمنتقى لابن الجارود ـ والمستخرجات فالعزو إليها معلم بالصحة أيضًا . وفى سنن أبى داود ما سكت عليه فهو صالح وما بيَّن ضعفه نقلته عنه ، وفى النسائى والترمذى وابن ماجه ومسند الإمام أحمد وزوائد ابنه ومصنف عبد الرزاق وابن أبى شيبة ومسند أبى يعلى والطبرانى فى المعجم الكبير والصغير والأوسط ـــ والقرطبى والحلية لأبى نعيم والبيهقى فى الشعب والسنن يقول فيها : صحيح وحسن وضعيف فأبينه غالبا . وكل ما كان فى مسند أحمد فهو مقبول ، فإن الضعيف الذى فيه يقرب من الحسن ، وكل ما عزى للعقيلى فى الضعفاء ولابن عدى فى الكامل وللخطيب فى تاريخه ولابن عساكر فى تاريخه والديلمى فى مسند الفردوس فهو ضعيف فيستغنى بالعزو إليها أو إلى بعضها عن بيان ضعفه » .

وذكر السيوطى (مقدمة كنز العمال للمتقى ١١/ ١ طبع الهند) أسماء الكتب التى اطلع عليها ، حتى إذا اخترمته المنية يكمل من يريد بعده من غير الكتب التى جمعها فى الجامع الكبير.

قال المتقى الهندى : « وجد بخط الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله ما صورته : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، هذه تذكرة مباركة بأسماء الكتب التى انتهيت من مطالعتها على تأليف جمع الجوامع خشية أن تهجم المنية قبل تمامه على الوجه الذى قصدته فيقيض الله من يذيل عليه ، فإذا عرف ما انتهت مطالعته استغنى عن مراجعته ونظر ما سواه » فذكر مما انتهت الكتب الستة : البخارى ومسلم وأبو دواد والترمذى والنسائى وابن ماجه ـ والموطأ ومسند الإمام أحمد ومسند الشافعى وأخذ يعد أكثر من ثمانين كتابا ختمها بمصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبى شيبة والترغيب فى الذكر لابن شاهين .

علمنا من دراسة منهج السيوطى فى التنبيه على درجات الحديث وكتبه أن من كتب السنن المعتمدة عن علماء الحديث ما يشتمل على الحديث الصحيح والحسن والضعيف مثل سنن أبى داود . وسنن النسائى ، وجامع الترمذى أو صحيح الترمذى كما يطلق عليه علماء الحديث وسنن ابن ماجه ومسند الإمام أحمد ومصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبى شيبة وسنن البيهقى .

فمن الضعيف ما يقرب من درجة الحسن كما ذكر السيوطى فى قوله « وكل ما فى مسند أحمد فهو مقبول فإن الضعيف الذى فيه يقرب من الحسن » .

يقول فيه المحدث العلامة علاء الدين بن حسام الدين الشهير بالمتقى الهندى : إنى قد وقفت على كثير مما دوّنه الأئمة فى كتب الحديث ، فلم أر فيها أكثر جمعا ولا أكثر نفعا من كتاب جمع الجوامع الذى ألفه العلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه ، حيث جمع فيه من الأصول الستة (البخارى ومسلم وجامع الترمذى وسنن أبى داود وسنن النسائى وابن ماجه) وغيرها الآتى ذكرها عند رموز الكتاب ، وأودع فيه من الأحاديث ألوفا ومن الآثار صنوفا ، وأجاد فيه كل الإجادة مع كثرة الجدوى وحسن الإفادة (مقدمة كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال للمتقى الهندى) هذه شهاد محدث من أكبر محدثى علماء الهند والعالم الإسلامى وأعلنها منذ أكثر من ثمانين سنة فى كتابه المطبوع فى ذلك الوقت ، وملأ الدنيا واحتل الصدارة فى مكتبات العالم الإسلامى وجامعاته ، وأقرها العلماء المحدثون فى الهند ولم يعترض عليها عالم ، وأقرها علماء الحديث بمصر والأزهر والعالم الإسلامى ، ولم نر اعتراضا أو مخالفة من علماء الحديث فى قوله .

وصاحب الرسالة المستطرفة يُعدُّ جمع الجوامع من مشهور كتب السنة المشرفة . ذكر مولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى فى كتابه الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة قال : « والجوامع الثلاثة للسيوطى وهى الصغير وفيه على ما قيل عشرة آلاف حديث وتسعمائة وأربعة وثلاثون حديثا فى مجلد متوسط ، وذيله المسمى بزيادة الجامع وهو قريب من حجمه ، والكبير وهو المسمى « جمع الجوامع » ا هـ . (الرسالة المستطرفة ط دار الفكر ١٩٦٤/ ١٨٢ وفهرس الفهارس للكتانى) .

ثم يذكر الكتانى المؤلفات التى ألفت حول الجوامع وكانت ثمرة له فى مكتبة الحديث .

ويقول صاحب أهم مرجع لأحاديث الأحكام وهو كتاب نيل الأوطار، محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكانى ثم الصنعانى ، ذكروا فى ترجمته أنه سند المجتهدين الحفاظ وترجمان الحديث وشيخ الإسلام قال : « ومؤلفات السيوطى محررة لا تصحيف فيها وقد انتشرت فى سائر الأمصار » (مقدمة تدريب الراوى للشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف) .

وفى كتاب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون للعالم الفاضل المؤرخ الكامل مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى خليفة وبكاتب جلبى ، قال : جمع الجوامع فى الحديث للسيوطى الشافعى وهو كبير ... ذكر فيه أنه قصد استيعاب الأحاديث . وأخذ يعرف به بلا اعتراض عليه .

ويقول المحدث الشيخ أبو الحسن البكرى فى تأليف جمع الجوامع : « للسيوطى منّة على العالمين وللمتقى مِنَّة عليه » (أول كنز العمال ط دائرة المعارف النظامية فى حيدراباد الدكن سنة ١٣١٣هـ.

ففى رأى المحدث الكبير أن السيوطى بتأليفه الجامع الكبير أسدى للعاملين خيرا وكان له بذلك التأليف منة على العالمين لنشر سنة رسول الله ﷺ ومنهجه الموفق، وللمتقى منة عليه لأنه رتب جمع الجوامع على الأبواب فى كتابه (كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال) وعرَّف بالجامع الكبير للسيوطى صاحب تحفة الأحوذى شرح الترمذى فى المقدمة (مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى للمباركفورى / ٧٧) وهو الإمام الحافظ أبى العلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى. ذكر الجوامع وبدأ بالجامع الكبير للسيوطى فقال: منها جمع الجوامع لجلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى وهو كبير، ذكر فيه أنه قصد استيعاب الأحاديث النبوية وقسمه قسمين:

الأول: ساق فيه لفظ الحديث بنصه يذكر من خرَّجه ومن رواه من واحد إلى عشرة أو أكثر يعرف منه حال الحديث مرتبا ترتيب اللغة على حروف المعجم.

والثانى: فى الأحاديث الفعلية المحضة والمشتملة على قول أو فعل أو سبب أو مراجعة ونحو ذلك مرتبا على مسانيد الصحابة، قدم العشرة ثم بدأ بالباقى على حروف المعجم فى الأسماء ثم بالكنى كذلك ثم بالمبهمات ثم بالنساء ثم بالمراسيل وطالع لأجله كتبا كثيرة قال فى الجامع الصغير قصدت فى جمع الجوامع جمع الأحاديث النبوية بأسرها.

قال شارحه المناوى: هذا بحسب ما اطلع عليه المؤلف لا باعتبار ما فى نفس الأمر لأنافتها على ما جمعه الجامع المذكور لو تم، وقد اخترمته المنية قبل إتمامه (مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى للمباركفورى / ٧٧).

أثر جمع الجوامع فى مكتبة الحديث الشريف:

عرف العلماء المحدثون قدر الجامع الكبير للسيوطى فقامت حوله الدراسات الحديثة وألفت حوله الكتب من كبار علماء الحديث العاملين بمقياس الحديث ورجاله.

يقول صاحب الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة بعد التعريف بالجامع الكبير للسيوطى:

(ولخاتمة المحققين بالحديث بالديار المغربية (أبى العلاء) مولانا المتوفى بها سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف هجرية كتاب عرف فيه بأئمة الحديث المخرج لهم فى الجامع الكبير « الفتح البصير فى التعريف بالرجال المخرج لهم فى الجامع الكبير » وله أيضًا كتاب آخر فى الكلام على أحاديث الجامع الكبير بالصحة والحسن وغيرهما، وسماه الدرر اللوامع فى الكلام على أحاديث جمع الجوامع ولكنه لم يكمل » (الرسالة المستطرفة / ١٨٢). (المحدثون فى مصر والأزهر / ٣٠٥ـ٣٠٧، ٣١١، ٣١٢).

وقد انتقد الحافظ عبد الرءوف المناوى كتاب السيوطى « الجامع الكبير » فقال: « ومن البواعث على تأليف هذا الكتاب ـ أى الجامع الأزهر ـ أن الحافظ الكبير الجلال السيوطى ادعى أنه جمع فى كتابه «الجامع الكبير » الأحاديث النبوية مع أنه قد فاته الثلث فأكثر، وهذا فيما وصلت إليه أيدينا بمصر، وما لم يصل إلينا أكثر، وفى الأقطار الخارجة عنهما من ذلك أكثر، فاغتر بهذه الدعوى كثير من الأكابر، فصار كل حديث يسأله عنه، أو يريد، الكشف عليه يراجع الجامع الكبير فإن لم يجده فيه غلب على ظنه أنه لا وجود له، فربما أجاب بأنه لا أصل له، فعظم بذلك الضرر، لكون النفس إلى الثقة بزعمه الاستيعاب، وتوهم أن ما زاد على ذلك لا يوجد فى كتاب، فأردت التنبيه على بعض ما فاته فى هذا المجموع » (مقدمة الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ص ٣ من المصورة).

ولقد وجه هذا النقد إلى الجامع الكبير نظرًا لأن

الجلال السيوطى نص بأنه « قصد به جمع الأحاديث النبوية بأسرها » (انظر مقدمة الجامع الصغير) وقال فى مقدمة الجامع الكبير: « هذا كتاب شريف حافل، ولباب منيف رافل، بجميع الأحاديث الشريفة النبوية كافل، قصدت فيه إلى استيفاء الأحاديث النبوية، وأرصدته مفتاحا لأبواب المسانيد العلية » اهـ.

وقد علق الحافظ المناوى على هذه العبارة بقوله: «هذا بحسب ما اطلع عليه المؤلف لا باعتبار ما فى نفس الأمر، لتعذر الإحاطة بها ـ أى بالأحاديث النبوية ـ وإنافتها على ما جمعه الجامع المذكور لو تم. وفى تاريخ ابن عساكر عن أحمد: صح من الحديث سبعمائة ألف وكسر، وقال أبو زرعة كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث ... وقال البخارى أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتى ألف حديث غير صحيح، وقال مسلم: صنفت الصحيح من ثلثمائة ألف حديث إلى غير ذلك.

وقال الشيخ النبهانى ـ صاحب الفتح الكبير ـ عدة أحاديث الجامع الكبير من الأحاديث القولية مائة ألف حديث، ومن الأحاديث الفعلية المحضة، أو المشتملة على قول أو فعل أو سبب أو مراجعة مثلها . اهـ (انظر مقدمة الفتح الكبير).

ولم يُوَجَّه النقد إلى الجامع الكبير من جهة كونه يشمل الضعيف بل والموضوع أحيانا.

ذلك لأن الجلال السيوطى رحمه الله قرر أنه راجع لهذا الكتاب مجموعة كبيرة من كتب الحديث ـ وقد ذكرها كتابا كتابا ـ ومنها ما له مرتبة الصحة، ومنها ما يحتوى على الصحيح والحسن والضعيف، ومنها ما يعتبر أحاديثها من الضعيف جملة.

وأنه جعل العزو إلى هذه الكتب ـ على مراتبها التى أشرنا إليها ـ مُعْلِمًا بدرجة الحديث.

ولو راجعنا عبارته التى ذكر فيها أسماء مراجعه لهذا الكتاب لوجدنا الكتب التى جمعت الضعيف بل والموضوع من الأحاديث، تغلب على الكتب التى التزمت الصحيح، ومعها الأخرى التى ورد بها الصحيح والحسن والضعيف.

ومن ثَمَّ فلم يكن غريبًا أن نجد فى أحاديث الجامع الكبير ـ الضعيف والواهى بل والموضوع.

وحجة الجلال السيوطى هنا أنه قصد جمع الأحاديث النبوية بأسرها على ما أوضحناه.

(« الإمام السيوطى وجوامعه » / ١٦٨٨، ١٦٨٩).

أما من حيث المخطوطات فيوجد منها مخطوط بخزانة جامع القرويين، وجاء عنه ما يلى برقم مسلسل ١٨٢.

الجامع الكبير، أو جمع الجوامع

نسخة أثرية كانت فى ملك أبى العباس أحمد المنصور السعدى وهو الذى وقفها على الخزانة القروية بتاريخ قعدة عام ثمانية وألف.

أجزاء ٦ ضخام بخط مشرقى لناسخه محمد بن سليمان سنة ٩٨٤ بل سار عند الأجزاء سبعة كما سيأتى بيانه.

الجزء الأول بخط مشرقى فى أكثره وبعضه بخط مغربى ورؤوس الأحاديث والرموز الاصطلاحية باللون الأحمر وبظهر أول ورقة منه أثر وثيقة تحبيس أحمد المنصور السعدى المذكور وبأول الورقة المذكورة أيضًا ذكر المصادر التى اعتمدها المؤلف وأنهى مطالعتها من أجل هذا الكتاب نقلاً عن تلميذه الحافظ الداودى وفى الورقة الثانية ذكر رؤيا للشيخ مؤلف هذا الكتاب كناه فيها ﷺ بشيخ الحديث وفيه سمى المؤلف كتابه هذا جمع الجوامع ثم عقب ذلك قطعتان شعريتان فى مدح الكتاب.

وبظهر الورقة الثالثة بأعلاها ما نصه: الحمد لله هذا المجلد حبس على جامع القرويين ومن حريمها أخرجته، عمّره الله بالذكر أمين، وكتب على بن أحمد الحريشى وفقه الله بمنه وعقب هذا بآخر الورقة، والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده اعلم أن

جميع ما على الحواشى وعليه صورة هكذا فهو مما ذيله الحافظ الداودى على هذا الكتاب وما كان خارجًا عنه بينته إن شاء الله تعالى والداودى المذكور أولاً وثانيًا هو الشيخ الإمام المحدث الحافظ شمس الدين محمد الداودى المصرى الشافعى وأدرجه بعضهم فى المالكية وكانت وفاته سنة ٩٤٥ وله من الكتب ذيل على لب اللباب فى الأنساب وعلى كتاب جمع الجوامع هذا وعلى طبقات الشافعية للسبكى وله جزء ضخم فى التعريف لجلال الدين السيوطى شيخه أول الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت إذا شئت تجعل الحزن سهلاً سبحان الله مبدع الكواكب اللوامع ومنشئ السحب الهوامع، إلى أن قال هذا كتاب شريف حافل ولباب منيف رافل بجمع الأحاديث النبوية كافل قصدت فيه إلى استيعاب الأحاديث النبوية وأرصدته مفتاحًا لأبواب المسانيد العلية، وقسمته قسمين الأول أسوق فيه لفظ المصطفى بنصِّه وأطوف كل خاتم منه بفصه وأتبع متن الحديث بذكر من خرجه من الأئمة أصحاب الكتب المعتبرة ومن رواة الصحابة رضى الله تعالى عليهم من واحد إلى عشرة أو أكثر من عشرة. ثم قال مرتبًا ترتيب اللغة على حروف المعجم مراعيًا أول الكلمة بما بعده، ثم ما ذكر المؤلف رموزه التى يشير لها لأصحاب الحديث المخرجين قال، والثانى الأحاديث الفعلية المحضة أو المشتملة على قول أو فعل أو سبب أو مراجعة أو نحو ذلك مرتبًا على مسانيد الصحابة على ما يأتى بيانه فى أول القسم الثانى، وقد سميته جمع الجوامع والله أسأل المعونة على جمعه والمن بقبوله ونفعه، حرف الهمزة تضمن هذا السفر حرف الهمزة يتلوه فى الجزء الثانى أول حرف الباء بسم الله الرحمن الرحيم.

أوراقه ٣٧٧ مسطرته ٣٣ مقياسه ٢٧/ ١٨.

السفر الثانى منه من نفس الحجم والخط، عار عن الطرر، أوله باب الباء الموحدة وآخره حديث من اشتكى منكم شيئًا أو اشتكاه أخ له، من حرف الميم عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ كالسفر قبله.

أوراقه ٢٨٩ مسطرته ٣٣ مقياسه ٢٦/ ١٨.

السفر الثالث من نفس القالب والخط، وبظهر أول ورقة منه وفيها تحبيس الملك أحمد المنصور جميع هذا الكتاب المسمى بالجامع الكبير للسيوطى رحمه الله المشتمل على ستة أسفار المكتوب هذا على أول ورقة من السفر الثالث منه على كل من يقرأ فيه من طلبة العلم وفرهم الله بخزانتهم الشريفة الجديدة التى من آثارهم، بتاريخ شهر ذى القعدة عام ثمانية وألف ثم الإشهاد بحيازة قاضى فاس فى حينه للكتاب المذكور معاينة فى تاريخه وبأعلا الوثيقة بخط أحمد المنصور ما صورته: المسطر أسفله صحيح وكتب بخط يده عبد الله ووليه أحمد المنصور بالله أمير المؤمنين ابن مولانا أمير المؤمنين ابن مولانا أمير المؤمنين الحسنى خار الله له ولطف به آمين.

أوله حديث من أشرب قلبه حب الدنيا من حرف الميم وآخره ﴿ يومئذ تحدِّث أخبارها ﴾ [الزلزلة: ٤] أتدرون ما أخبارها؟ أن تشهد على كل عَبْد أو أمة عمل على ظهرها، ومن آخر حرف الباء عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ كذلك.

أوراقه ٢٩١ مسطرته ٣٣ مقياسه ٢٥/ ١٧.

السفر الرابع وهو مبدوء القسم الثانى من الكتاب، أوله الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، لما أنهى قسم الأموال من كتاب جمع الجوامع مرتبًا على حروف المعجم فى أول اللفظ النبوى أتبعه ببقية الأحاديث الخارجة عن هذه الطريقة وهى الفعلية المحضة أو المشتملة على فعل وقول أو سبب أو مراجعة أو نحو ذلك ليكون الكتاب جامعًا لجميع ما هو موجود من الأحاديث النبوية إن شاء الله تعالى وهذا القسم مرتب على مسانيد الصحابة بادئًا بالعشرة ثم بالباء على حروف المعجم فى الأسماء ثم الكنى كذلك ثم المبهمات ثم بالنساء كذلك ثم بالمراسيل وبالله التوفيق، مسند أبى بكر رضى الله عنه إلى الورقة ٥٩ آخر الوجه الأول منها وبالوجه الثانى مسند

عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن ٥٩ إلى الوجه الأول من الورقة ٢٩٩ ينتهى مسند سيدنا عمر ومن الوجه الثانى من الورقة المذكورة يبتدى بسند سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى الورقة ٣٢٧ وهنا ينتهى هذا السفر متضمنًا مسانيد أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وبتأخره، ثم الجزء الرابع المبارك على يد العبد الفقير محمد بن سلطان بن سلمان الصفطى الشافعى ووقع الفراغ من نسخه فى ٢٠ من جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وتسعمائة وبأول هذا السفر وثيقة تحبيس أحمد المنصور عام ثمانية وألف وتصحيحه والإشهاد بالحيازة على الصورة المتقدمة.

أوراقه ٣٢٧ مسطرته ٣٣ مقياسه ٢٧/ ١٧.

السفر الخامس أوله مسند سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عه إلى الورقة ٩٨ فمسند سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه إلى ١٤٠ فمسند سعيد بن زيد رضى الله عنه إلى ١٠٥ فمسند طلحة بن عبد الله رضى الله عنه إلى ١٠٧ فمسند الزبير بن العوام رضى الله عنه إلى ١٠٩ فمسند عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه إلى ١١١ فمسند أبى عبيدة وفى الوجه الثانى للورقة المذكورة ابتداء مسند باقى الصحابة مبتدئة بمسند آبى اللحم الغفارى (انظر ترجمته فى م ١/ ٦٥، ٦٦ من هذه الموسوعة) وبآخر الجزء مسند عبد الله بن عباس رضى الله عنه يتلوه فى الجزء السادس مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب على يد كاتبه محمد بن سلمان الصفطى الورقة الأولى من هذا السفر مذهَّب وجهها الأول وبأعلا الورقة المذكورة بخط أحمد المنصور ملك هذا الكتاب عبد الله أمير المؤمنين المنصور ابن أمير المؤمنين محمد الشيخ خار الله له وبهامش هذه الورقة أيضًا وثيقة تحبيس المنصور ونصه بعد البسملة والصلاة: « ألحق مولانا الإمام سيدنا ومولانا أبو العباس المنصور بالله أمير المؤمنين هذا الجامع الكبير للإمام السيوطى المشتمل على ستة أسفار مكتوب هذا على أول ورقة من السفر الخامس منه بالكتب التى من تحبيس المولاة والدته الحرة الكريمة المحتدين، المنتمية من صالح القول والعمل إلى الأحمدين المولاة المسعودة بنت الشيخ الأصيل الخطير الشهير الشيخ أحمد بن عبد الله الوزكيتى بمسجدها الجامع من مراكش المحروسة على طلبة العلم وأهله وشرط أن لا تقع به إلا فى محله أشهد بذلك قولاً وبنى عليه نية وعملاً صيانة من تطرق أيدى التلف إليه تحبيسًا مؤبدا ووقفًا مخلدا ابتغاء وجه الله العظيم والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وكتب به أواسط صفر عام واحد وألف من الهجرة الكريمة النبوية هـ».

اشتمل هذا السفر الخامس على مسند على بن أبى طالب، ثم باقى العشرة ثم غيرهم من الصحابة انتهى فيه إلى وسط حرف العين.

أوراقه ٣٦٠ مسطرته ٣٣ مقياسه ٢٧/ ١٨.

الخامس مكرر جزء متوسط بخط مشرقى أيضًا يبتدئ بمسند على بن أبى طالب رضى الله عنه وأول حديث فيه فى موضوع الوضوء واسترسل إلى الورقة التاسعة والثمانين وهناك اتفق مع أول السفر الخامس من النسخة السداسية وقد كان هذا السفر موضوعا تحت رقم ٧٤٨ فأُلحق بهذا الرقم ليكون تكملة من أوله للسفر الخامس المذكور قبله ويتكرر معه فيما عدا أوائل مسند على بن أبى طالب، فصار هذا الرقم بإضافة هذا الجزء إليه يشتمل على أجزاء ٧ بدل ٦ بذلك اعتبرت النسخة تامة لا ينقصها شىء.

أوراقه ٢٤٠ مسطرته ٣٣ مقياسه ٢٢/ ١٧.

السادس مثل الخامس فى تذهيب الورقة الأولى ووثيقة التحبيس آخر الورقة، وبهامش الورقة الأولى بخط أحمد المنصور عريضة لأحمد المنصور أمير المؤمنين ابن الإمامين أميرى المؤمنين، ثم وثيقة الإلحاق على نمط المتقدم فى السفر الخامس حرفًا حرفًا أول هذا السفر مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ثم بقية حرف العين وباقى الحروف ثم فى الورقة ١٢٧ يبتدئ مؤلفه الكنى مرتبًا لها على الحروف أيضًا مفتتحًا

بمسند أبيّ بن أم حرام واسمه عبد الله بن أبيّ ثم مسند رجال مبهمين من الصحابة لم يسموا رضى الله عنهم ثم مسانيد مبتدأ بأسماء بنت أبى بكر الصديق رقم ٢١٥ ثم مسند نساء من الصحابة لم يسمين رضى الله عنهن ثم المراسيل مبتدأ بمرسل إبراهيم النخعى خاتمًا الكتاب بمرسل عبد الله بن أبى مُلَيْكَة وهنا انتهى القسم الثانى من الكتاب وفى آخره ما نصه : « انتهى ما وجد بخط مصنفه قدس الله روحه ونوَّر ضريحه وأعاد علينا من بركته وعلى المسلمين وكان الفراغ من نسخه على يد أفقر عباد الله إلى رحمة ربه محمد بن سلطان بن سلمان الصفطى غفر الله له ولوالديه ولمن نظر فيه ولمن دعا له بالمغفرة فى يوم الأحد سابع عشر من صفر الخير من شهور سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة حامدًا الله ومصليًا اهـ » وبالسفر الرابع والخامس تنقيع وإصلاح بالهامش .

أوراقه ٣٢١ مسطرته ٣٣ مقياسه ٢٧/ ١٨ (مجموعة مختارة ١/ ١٣٢ ـ ١٣٧) .

كما يوجد مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بعنوان «الجامع الكبير » ويسمى جمع الجوامع . نسخة كتبت فى القرن العاشر ينتهى بحديث : « تباشروا فى الصداق » وهو آخر حرف التاء .

[الظاهرية ١٩١ حديث ٤١٦ ق ١٩ × ٢٠سم] .

وتوجد ثلاث نسخ أرقامها على التوالى ١٧٦ ، ١٩٥ ، ١٩٦ (فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٧٥) .

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم ، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٣٠٥ ـ ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، و « الإمام السيوطى وجوامعه » ـ فضيلة الشيخ محمد حسام الدين . مجلة الأزهر . الجزء الحادى عشر ، السنة الخامسة والستون ، ذوالقعدة ١٤١٣هـ ـ مايو ١٩٩٣م/ ١٦٨٨ ، ١٦٨٩ ، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ١٣٢ ـ ١٣٧ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨ ، ١/ ٧٥ . انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٢٩٦) .

جمع الجوامع (فى الفروع) :

جمع الجوامع فى الفروع : لسراج الدين عمر بن على ابن الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة وهو قريب من مائة مجلد جمع فيه كما قال بين كلام الرافعى فى شرحيه ومحرره والنووى فى شرحه للمهذب ومنهاجه وروضته وابن الرفعة فى كفايته ومطلبه والقمولى فى بحره وجواهره وغير ذلك مما أهملوه وأغفلوه ومما وقف عليه من التصانيف فى المذهب نحو المائتين .

(كشف الظنون ١/ ٥٩٨) .

*** جمع الجوامع (فى النحو) :**

جمع الجوامع (فى النحو) : جمع الجوامع فى النحو : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ مختصر أوله : أحمدك اللهم على ما أسبغت من النعم ... إلخ وهو على مقدمات فى تعريف الكلمة وأقسامها وسبعة كتب : الأول فى المرفوعات ، الثانى فى الفضلات ، الثالث فى المجرورات ، الرابع فى العوامل ، الخامس فى التوابع ، وهذه الخمسة فى النحو ، السادس فى الأبنية ، السابع فى تغيرات الكلم الإفرادية . قال فى طبقاته : وهو كتاب لم يؤلف مثله فى صغر الحجم وكثره الجمع نحو ثلثى التسهيل وفيه ضعف ما فيه من المسائل والخلاف فى النحو والتصريف والخط ولم أتعب فى شىء من مصنفاتى كتعبى فيه وقد وقف عليه شيخنا تقى الدين الشمنى فأعجبه انتهى .

ثم شرحه ممزوجا وسماه « همع الهوامع » قال فيه : هو كتاب فى العربية جمع أدناها وأقصاها ولم يغادر من مسائلها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، جمعته من نحو مائة مصنف ، ثم ذكر أنه أراد أن يشرحه شرحا بسيطا ولم يساعده الزمان فشرحه شرحا وسيطا لحل مبانيه وتوضيح معانيه وهو « همع الهوامع » .

(كشف الظنون ١/ ٥٩٨) .

*** جمع الحديث (كتب مفردة فى ـ) :**

من كتب السُّنَّة المشرفة التى أحصاها الإمام الكتانى وقال عنها :

كتب مفردة فى جمع أحاديث بعض أنواع الحديث، ككتب الأحاديث المتواترة، التى منها الفوائد المتكاثرة فى الأخبار المتواترة للسيوطى، ومختصره المسمى بالأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة له أيضًا ضمنه على ما قال مائة حديث، وعددت أحاديثه فوجدتها مائة واثنى عشر ولعل الزائد ملحق، واللئالى المتناثرة فى الأحاديث المتواترة لشمس الدين مسند الشام فى عصره أبى عبد الله محمد بن محمد بن على بن طولون (بضم الطاء) وهو اسم تركى الدمشقى الصالحى الحنفى المتوفى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، ولقط اللئالى المتناثرة فى الأحاديث المتواترة لأبى الفيض محمد مرتضى الحسينى الزبيدى المصرى لخص فيه ابن طولون، ونظم المتناثر من الحديث المتواتر لجامع هذه الرسالة غفر الله ذنوبه وستر بمنه وكرمه عيوبه ضمنه ثلاثمائة حديث وعشرة أحاديث مما هو متواتر لفظًا أو معنى إلى غير ذلك.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٤٥).

*** جمع شينين من اثنين:**

قال الثعالبى: من سنن العرب إذا ذكرت اثنين أن تجريهما مجرى الجمع كما تقول عند ذكر العُمرين والحَسَنَيْن كرّم الله وجوههما، وكما قال عزّ ذكرهُ ﴿ **إن تتوبا إلى الله فقد صَغَتْ قلوبكما** ﴾ [التحريم: ٤] ولم يقل «قلباكما» وكما قال عزَّ وجلَّ: ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيْديهما** ﴾ [المائدة: ٣٨] ولم يقل « يديهما ».

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٢١٣).

*** جمع صحاح الحديث:**

انظر: الصحيح (من الحديث).

*** جمع طرق بعض الأحاديث (كتب فى ـ):**

من الكتب المصنفة فى علم الحديث كتب فى جمع طرق بعض الأحاديث، كطرق حديث: « إن لله تسعة وتسعين اسمًا » لأبى نعيم الأصبهانى، وطرق حديث الحوض للضياء المقدسى، وطرق حديث الإفك لأبى بكر الآجرى، وطرق حديث قبض العلم لمحمد بن أسلم الطوسى ولأبى الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى الشافعى وللخطيب البغدادى وهو فى ثلاثة أجزاء، وطرق حديث « طلب العلم فريضة » لبعضهم، وطرق حديث «مَنْ كنتُ مولاه فَعَلِيٌّ مولاه » لأبى العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى مولى بنى هاشم المعروف « بابن عقدة » الحافظ الجامع المصنف المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وكذا جمع طرقه الذهبى كما أنه جمع طرق حديث الطير، ذكر ذلك فى التذكرة، وطرق حديث « مَنْ كذب علىَّ » للطبرانى وليوسف بن خليل الدمشقى ولغيرهما، وطرق حديث الرحمة لأبى عمرو تقى الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبى نصر الكردى الشهرزُورى ثم الدمشقى الشافعى الحافظ المعروف (بابن الصلاح) وهو لقب أبيه المتوفى بدمشق سنة ثلاث وأربعين وستمائة وللذهبى ولتقى الدين السبكى ولآخرين.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٨٣، ٨٤).

*** جمع الفعل عند تقدمه على الاسم:**

قال الثعالبى: ربما تفعل العرب ذلك لأنه الأصل فتقول: جاؤنى بنو فلان، وأكلونى البراغيث. قال تعالى: ﴿ **وأسرُّوا النجوى الذين ظلموا** ﴾ [الأنبياء: ٣] وقال جلَّ ذِكْرُه: ﴿ **ثم عَمُوا وصَمُّوا كثير منهم** ﴾ [المائدة: ٧١].

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٢١٣).

*** جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث

مخطوط بخزانة المدرسة العثمانية: الرضائية (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وقد ورد بالرقم التسلسلى ٤١ وبيانه كما يلى:

تأليف: محمد بن محمد بن سليمان بن الفارسى بن

طاهر السوسى المغربى ١٠٣٧ ـ ١٠٩٤هـ/ ١٦٢٧ ـ ١٦٨٣م.

قال مؤلفه فى خطبة الكتاب: « هذا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد ... الأول للإمام ... المبارك بن محمد بن الأثير الجزرى، جمع فيه ما فى تجريد رزين بن معاوية للأصول الستة بإبدال ابن ماجه بالموطأ، وما نقصه رزين منها، وعزا كل حديث إلى مخرجه سوى ما زاده أعنى ما فى تجريد رزين ولم يجده ابن الأثير فى الأصول الستة فإنه بيض له مكانًا، حتى إذا عثر على مخرجه عزاه إليه ... لكن لغموض دقة وضعه واتساع حجمه ... قَلَّ أن ينتفع به إلا ذو فكرة زاكية وحافظة واعيه. وأما الثانى فللحافظ نور الدين ... الهيثمى ... جمع فيه ما فى مسند الإمام أحمد وأبى يعلى الموصلى وأبى بكر البزار ومعاجم الطبرانى الثلاثة من الأحاديث الزائدة على ما فى الأصول الستة بجعل ابن ماجه منها دون الموطأ، وعقب كل حديث بالكلام على رواته تعديلاً وتجريحًا، فجاء حجمه فى ست مجلدات، فتجشمت هذا الجمع منهما لضيق وسعى عن الإحاطة بكل ما فيهما ... ورتبته على ترتيب أصوله ...) ثم شرح طريقته فى هذا الجمع وما أهمله وما زاد فيه.

أوله بعد البسملة: « يا رب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ... ».

آخره: « ... للشيخين والترمذى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا ... ».

النسخة جيدة، كتبت برسم خزانة الوزير الحاج عثمان باشا محافظ الشام وأمير الحج كتبها بخط النسخ الجيد عبدالقادر بن عمر الحموى سنة ١١٥٣هـ وبحاشية الصفحة الأخيرة منها نص مقابلة تاريخه سنة ١١٥٣هـ كذلك.

(٣٦٨ + ٥) ق المسطرة (٣٥) س العثمانية (١٦٧) الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٩٦، ٩٧).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع دار الأصفهانى بجدة سنة ١٣٩٣هـ، وتقع فى مجلدين، وجاء مكتوبًا على غلافها الداخلى ما يلى:

الحمد لله الذى وفقنا لطباعة هذا الكتاب الذى جمع فيه الإمام محمد بن محمد بن سليمان أحاديث أربعة عشر كُتبًا، أعنى الصحيحين للبخارى ومسلم، والسنن للترمذى والنسائى وأبى داود وابن ماجه والموطأ للإمام مالك، والمسند للإمام أحمد، والمسند لأبى يعلى الموصلى، والمسند للدارمى، والمسند لأبى بكر البزار والمعاجم الثلاثة للطبرانى فى الكبير والأوسط والصغير، وسماه « جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد».

الأول منهما للإمام مجد الدين ابن أبى السعادات المبارك بن محمد بن أثير الجزرى المتوفى سنة ٦٠٦) (من ص ٢ ـ ٣٣٠).

والثانى للحافظ نور الدين أبى الحسن على بن أبى بكر الهيثمى المتوفى سنة ٨٠٧، قد أتى بنسخته الخطية من بلاد الشام، واهتم بطبعه سنة ١٣٤٥ من هجرة سيد الأنام، العبد المغتفر، إلى الفضل اللامتناهى أبو المحمود محمد عاشق الهى (مولوى فاضل)... إلخ. ثم هناك إضافة فى بداية الغلاف الداخلى للمجلد الثانى وهى عبارة « وطبع فى المطبعة الخيرية ببلدة ميرته (الهند) اهـ. (من ص ١ ـ ٣١٦).

*** جمع الفوائد المنتخبة الصحيحة، من الخواص المجربة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

لأبى العلاء زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر، المتوفى سنة ٥٢٥هـ.

(طبقات الأطباء ٢/ ٦٤، الأعلام ٣/ ٨٤).

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم، جمع للفوائد الصحيحة المجربة، قد ألفه الوزير الحكيم أبو العلاء

ابن زهر ... (يلى ذلك حروف هى علامات لأسماء من وقع ذكره فى هذا الكتاب مثال ذلك) ك لكيماوس، هـ لهرمس ... باب الألف: إنسان، شعر الإنسان إذا بُخِّر به شىء صفره، وإذا علق سن الميت على سن وجعة سكن وجعها، وإن وضع برأس نائم زاد فى نومه.

وآخره: حرف الياء، يبروح: هو شكل على هيئة الإنسان يكون فى بلاد الترك، يكون تحت الأرض، ولا يقلعه إلا الكلب، وربما مات وقت قلعه. تم الكتاب.

نسخة بقلم معتاد، كتبت سنة ٨٣٥هـ، ضمن مجموعة من ص ٢٧٩ إلى ٣٤١.

٣١ ورقة ٢٥ سطرًا ١٣ × ٢٢سم.

[مجلس شورای ملى ١٥٣٨]

نسخة أخرى.

كالسابقة تمامًا، ويرجح أن تكون إحداهما مصورة عن الأخرى.

[مجلس شورای ملى ١٥٦٨].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧٥، ٧٦).

*** الجمع (فى علم البديع):**

من أنواع البديع المعنوى. قال عنه السيوطى:

والجمع أن يجمع فى حكم عدد
كقول بعض الشعراء إذ زهد
إن الشباب والفراغ والجدَهْ
مَفْسدةٌ للمرء أىُّ مفسدهْ

الجمع أن يجمع بين شيئين أو أشياء متعددة فى حكم كقوله تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ [الكهف: ٤٦] جمع المال والبنين فى الزينة وكذا قوله ـ ﴿الشمس والقمر بحسبان * والنجم والشجر يسجدان﴾ وكالبيت المذكور فى النظم وهو لأبى العتاهية إسماعيل ابن القاسم وكان من الشعراء ثم تزهد ونظم فى الزهد كثيرا فروى الخطيب البغدادى قال حدثنا أحمد ابن عمر بن روح قال حدثنا المعافى بن زكريا قال حدثنا محمد بن القاسم الأنبارى قال حدثنا أبى قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن إسحاق بن أحمد الكوفى قال قال أبو العتاهية عملت عشرين ألف بيت فى الزهد.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١١٨، ١١٩. انظر أيضًا الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٥٨، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ٢/ ٤٠٦).

انظر: البديع (علم ـ)

*** الجمع (فى علم النحو):**

الجمع: لغة: الضمّ، وله فى الاصطلاح النحوى مدلولان: أحدهما يتعلق بمعناه، والآخر بذاته، فأما الأول فيعنى جمع الشىء إلى الشىء مقابلة له فى ذلك للإفراد والتثنية، فيقال: جمع محمد محمدون، وتثنيته محمدان، وإفراده بعد الجمع والتثنية: محمد (معجم المصطلحات النحوية والصرفية / ٤٩).

وينقسم الاسم إلى مفرد ومثنى وجمع: فالمفرد ما دل على واحد كمحمد ورجل، والمثنى ما دلَّ على اثنين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون ككتابان وكتابيْن، والجمع ثلاثة أقسام: جمع مذكر سالم، وجمع مؤنث سالم، وجمع تكسير.

فجمع المذكر السالم: ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون أو ياء ونون كمؤمنون ومؤمنين (قواعد اللغة العربية / ٤٠، ٤١).

قال الناظم:

وارفع بواو جمع تذكير سَلم
ونَصْبُهُ كالجرِّ بالياءِ لَزِمْ
كذاكَ مُلحقٌ بهذا البابِ
كالمُتَّقُون هُم أولُو الألبابِ

واحمِ ذوى القُـــربى مـن الأهلينـــا
تسكن بـــدار الخلـــدِ علّيّنـــا
(متن الآجرومية / ٢٤).

وقال الحريرى :

وكُـلُّ جمع صحَّ فيـــه واحـــدُه
ثُـمَّ أتى بعـــدَ التَّنـــاهى زائدهْ
فـــرفْعُـــهُ بـــالـــواو والنُّـــون تَبَعْ
مثلُ شجـانَى الخاطبُـونَ فى الجُمَعْ
ونصْبُـــهُ وجَـــرُهُ بـــالْيـــاء
عنْـدَ جميعِ العَـــرَبِ العَـــرَبَـــاء
تقـــولُ حىَّ النَّـــازلِينَ فى مِنَى
وَسلْ عَنِ الـزَّيدينَ هَل كـانُـوا هُنَا
ونـــونُـــهُ مفتـوحـــةٌ إذْ تُـــذْكَـــرُ
والنُّـــونُ فى كُـلِّ مُثَنًّى تُكْسَـــرُ
تسقُطُ النُّـونَـان فـى الأضَـافَـهْ
نحـوُ رَأيتُ سُـاكنى الـرَّصـافـهْ
وقـــد لقيتُ صـــاحبَىْ أخينَـــا
فـــاعْلَمْـهُ فَـى حَـذفهمَـا يقَينَـا

ومعنى البيت الخامس أن نون جمع المذكر مفتوحة، ونون المثنى مكسورة، أما معنى البيت السادس فهو أنه تسقط نون المثنى والمجموع عند الإضافة كقوله: رأيت ساكنى الرصافة، وصاحبى أخينا (ملحة الإعراب / ٩).

وجمع المؤنث السالم ما دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء كزينبات وقائمات. وقال الناظم:

وكـلُّ مجمـــوع بتـــاء وألـف
فـــرفعـــهُ بضمَّـــة لا يختلـف
والنَّصبُ مثلُ الجـرِّ بـالكسـر جُعِلْ
كـــذاكَ مـــا سُمِّى بـــه ومـــا حُمِلْ
كـــوافـت الهنـــداتُ أذرعـــات
واعـرف أُولات الفضل بـالصِّـلات

(متن الآجرومية / ٢٤).

وقال الحريرى :

وكـلُّ جمع فيـــه تـــاءٌ زائدهْ
فـارفعُـهُ بـالضَّم كـرَفعِ حـامِـدَهْ
ونصْبُـــهُ وجـــرُهُ بـــالكســـر
نحـــوُ كفيتُ المُسلِمَـــاتِ شـــرِّى
(ملحة الإعراب / ٩).

وجمع التكسير وهو ما دل على أكثر من اثنين بتغير صورة مفرده كرجال وعرائس.

قال الحريرى :

وكُلُّ مـــا كُسِّـــرَ فى الجمـــوعِ
كـــالأسْـد والأبيـــات والـرُّبـــوع
فهـــو نظيـــر الفـــرد فى الإعـــرابَ
فـــاسمعْ مقـــالى واتَّبع صـــوابى
(ملحة الإعراب / ١٠).

وقال ابن الآثارى :

والثـــان جمع كسَّـــروه وهـــو مـــا
واحـــدُهُ فى جمعـــه لن يسلمـــا
وهـو بإعـراب الفـريـد قـد عُـرِفْ
فى حـالـــة يكـون فيهـا مُنْصَـرِفْ
فـاقسمـه فى ثـلاثة قَـد يستـوى
وقـــد يـــزيـــدُ أو بنقص يحتـــوى
ومنـــــه ذو واو ونـــــون وألـفْ
و « تـــا » كضمان فى أحـاديـث أُلِف
(ألفية الآثارى / ٤٥).

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ٤٩، وقواعد اللغةالعربية ـ حفنى بك ناصف وزملائه / ٤٠، ٤١، ومتن الآجرومية. الدرة اليتيمة / ٢٤، وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ٩، ١٠، وألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام للآثارى/ ٤٥، ٤٦. انظر أيضًا تسهيل

الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات/ ٢٦٧ ـ ٢٨٣، و « ذلك الجمع المفتوح فى لغتنا الخالدة » ـ د. عبد الرءوف عثمان. مجلة الأزهر . الجزء الثالث، السنة الثالثة والستون، ربيع الأول ١٤١١هـ ـ أكتوبر ١٩٩٠م/ ٣٥٠ ـ ٣٥٩، وألفية ابن مالك ـ بخط يحيى سلوم العباسى / ٥٣ ـ ٥٦، وشرح ابن عقيل على الألفية ط أحمد عبد المجيد محمد الديدى / ١٧٤ ـ ١٧٩، وط الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية / ٣١٧ ـ ٣٢٥، وشرح اللمحة البدرية فى علم العربية لأبى حيان الأندلسى ـ لابن هشام الأنصارى ـ تحقيق وشرح وتعليق وتبويب د. صلاح رواى. نشر المحقق. الطبعة الثانية ١٩٨٤ (رقم الإيداع) ١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٧).

*** جمع القرآن الكريم:**

عن جمع القرآن الكريم، كيف جُمع، وسبب جمعه يقول الإمام مكىّ بن أبى طالب، وهو يشير إلى نفسه بقوله: « قال المقرى »:

فإن سأل سائل فقال:

هل كان القرآنُ مجموعًا على عهد النبى ﷺ؟.

وكيف جُمع بعده؟ وما سبب جمعه؟.

فالجواب:

أن القرآن كان على عهد النبى ﷺ متفرقًا فى صدور الرجال، لأنه نزل فى نيِّف وعشرين سنة، شيئًا بعد شىء وقيل: فى عشرين سنة (كل مازاد على العقد فهو نيِّف حتى يبلغ العقد الثانى).

وتواترت الرواية أنه مات ﷺ وهو غير مجموع فى صُحف لم يختلف فى ذلك.

فلما توفى رسول الله ﷺ ووُلى أبو بكر رضى الله عنه خرج القراء من الصحابة إلى الغزوات، فاستشهد كثيرٌ منهم يوم اليمامة.

قال زيد بن ثابت: فأرسل إلىّ أبو بكر بعد مقتل اليمامة، فجئته، فإذا عمر عنده قال زيدٌ:

فقال لى أبو بكر: إن عمر جاءنى فقال: إنَّ القتل قد استحرَّ (أى اشتد) يوم اليمامة بقرَّاء القرآن، وإنى أخشى أن يستحرَّ القتلُ بالقراء فى المواطن كلِّها، فيذهب قرآنٌ كثير، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن.

قال أبو بكر: فقلتُ لعمر: أنفعلُ شيئًا لم يفعله رسول الله؟.

قال عمر: هو والله خيرٌ.

قال أبو بكر: فلم يزل عمر يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله صدرى بالذى شرح به صدر عمر، ورأيت فى ذلك الذى رأى.

قال زيدٌ: ثم قال لى أبو بكر: أنت غلامٌ شابٌّ عاقلٌ لا نتَّهمُك، قد كنت تكتبُ الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن واجمعه.

قال زيد: فوالله لقد كلَّفونى ثقل جبلٍ من الجبال، ما كان بأثقل علىَّ مما أمرونى به من جمع القرآن.

قال زيد: فقلتُ: أتفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟.

قال أبو بكر: هو والله خيرٌ.

قال زيد: فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى بالذى شرح به صدر أبى بكر وعمر.

قال زيد: فتتبعتُ القرآن، أجمعه من الرِّقاع والسَّعف واللِّخاف (واحدتها لخفة، وهى حجارة رقاق بيض) وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة عند ذى الشهادتين الأنصارى ـ كان رسول الله ﷺ جعل شهادته كشهادة رجلين ـ لم نجدها مع غيره ﴿ **لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسكم** ﴾ [التوبة: ١٢٨] إلى آخر السورة.

قال المقرى: ومعنى هذا أن زيدًا وغيره كانوا يحفظون الآية لكنهم أنسوها، فوجدوها فى حفظ ذلك الرجل، فتذاكروها، واستيقنوها وأثبتوها فى المصحف لحفظهم لها، وسماعهم إياها من رسول الله ﷺ ولم يخالفهم أحد فى ذلك فصارت إجماعا، لا أنهم أثبتوها قرآنًا بشهادة ذلك الرجل ـ وإن كانت شهادته مقام شهادة رجلين، لأن القرآن لا يؤخذُ إلا بالإجماع، وتواترٍ يقطعُ على مغيبه بالصدق، ويجبُ بذلك العلمُ والعملُ، ولا يؤخذ

بشهادة رجل ولا رجلين، ولا بشهادة من لا يُقطع على صدق شهادته.

قال زيدٌ:

فكانت الصحفُ عند أبى بكر حتى توفّاه الله، ثم عند عمر حتى توفّاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر (وزوج النبى ﷺ) حتى أخذها منها عثمان رضى الله عنه فنسخها فى المصحف، ثم ردها إليها.

وذكر إسماعيل القاضى من روايته أن زيد بن ثابت قال: كتبته على عهد أبى بكر فى قطع الأدم وكسر الأكتاف، وفى كذا وكذا. قال: فلما هلك أبو بكر وكان عمرُ كتبه فى صحيفةٍ واحدة، وكانت عنده. فلما هلك عمرُ كانت الصحيفةُ عند حفصة زوج النبى ﷺ.

وروى أن حفصة لما ماتت قبض الصحيفة عبد الله بن عمر بن الخطاب فعزم عليه مروان بن الحكم فأخذها منه، وشقَّقها، ومزَّقها، مخافة أن يكون فيها خلافُ ما نسخ عثمانُ فيقعُ الاختلاف.

ثم يقول الإمام مكى عن سبب جمع عثمان رضى الله عنه القرآن فى مصحف على لغة واحدة وحرف واحد:

فإن سأل سائل فقال:

ما السبب الذى من أجله جمع عثمانُ القرآن فى مصحف على لغة واحدة وحرف واحد، وجمع الناس على ذلك، وحرَّق ما عداه من المصاحف؟

فالجواب:

أن الروايات قد تكررت عن ابن شهاب وغيره أن حذيفة بن اليمان كان قد حضر فى زمن عثمان (رضى الله عنه) فى فتح أذربيجان وأرمينية، فرأى الناس يختلفون فى ألفاظ القرآن اختلافا شديدا حتى كاد أن يكفِّر بعضهم بعضًا. وكان سبب ذلك أن أهل كلِّ مصر قرءوا على ما أقرأهم الصاحبُ الذى وصل إليهم ليعلمهم القرآن والدين فى زمان أبى بكرٍ وعمر، فاختلفوا فى قراءتهم بألفاظ مختلفة فى السمع لا فى المعنى (كقراءة جذوة مثلثة الجيم) وفى السمع والمعنى (كقراءة يسيِّركم وينشركم) مخالفة للخط، وغير مخالفة، بزيادة ونقص، (﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ والذكر بنقص لفظ ما خلق)، وتقديم وتأخير (فيقتلون بفتح ياء المضارعة، وبضمّها) واختلاف حركات وأبنية واختلاف حروف، ووضع حروف فى موضع أحرف أُخر (مثل: طلح منضود، وطلع منضود).

وكان ذلك قد تعارف بين الصحابة على عهد النبى ﷺ فلم يكن يُنكر أحدٌ ذلك على أحد لمشاهدتهم من أباح لهم، وهو النبى ﷺ.

فلما انتهى ذلك الاختلافُ إلى ما لم يعاين صاحب الشرع، ولا علم بما أباح من ذلك أنكر كلُّ قوم على آخرين قراءتهم، واشتدَّ الخصام بينهم. وقال كلُّ فريق: قراءتُنا أولى من قراءتكم. فراع ذلك حذيفة وأفزعه، فقدم على عثمان رضى الله عنه فقال:

يا أمير المؤمنين: أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف فى كتاب الله كاختلاف اليهود والنصارى، فأحضر عثمان الصحيفة التى كانت عند حفصة، ودعا زيد بن ثابت الأنصارى وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأمرهم بنسخ المصحف.

وقيل: بل جمع اثنى عشر رجلا من قريش والأنصار فيهم زيد بن ثابت. وأمرهم بكتابة المصحف.

وقال عثمان للرهط من قريش: إذا اختلفتم أنتم وزيد ابن ثابت فى شىء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانها.

فلما نسخوا المصحف كتبوه فى سبع نسخ.

وقيل: فى خمس. ورواةُ الأول أكثر.

ووجَّه عثمانُ إلى كل مصر مصحفًا، وحرَّق ما عدا ذلك من المصاحف.

وقيل إنه سخن الماء لها وألقاها فيه.

فعند ذلك اجتمع الناسُ فى الأمصار على مصحف عثمان.

وقرأ أهل كل مصر من قراءتهم التى كانوا عليها بما

يوافق خطّ المصحف، وتركوا من قراءتهم ما خالف خط المصحف.

قال أنس بن مالك:

أرسل عثمانُ إلى كل جند من أجناد المسلمين مصحفًا، وأمرهم أن يحرقوا كلَّ مصحف يخالفُ الذى أرسل به إليهم.

قال الطبرى ـ عند ذكره للمصحف:

فاستوسقت له الأمة على ذلك بالطاعة، ورأتْ أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية، وتركت القراءة بالأحرف الستة التى عزم عليها أمامها العادلُ فى تركه، طاعة منها له، ونظرا منها لأنفسها، ولمن بعدها من سائر أهل ملَّتها، حتى درست الأمة معرفتها. وتعفَّت آثارها، فلا سبيل اليوم لأحد إلى القراءة بها لدثورها، وعفوِّ آثارها، وتتابع المسلمين إلى رفض القراءة بها من غير جحودٍ منهم صحتها، وصحة شىء منها. ولكن نظرا منها لأنفسها، ولسائر أهل دينها.

فلا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذى اختاره لهم إمامهم الشفيقُ الناصح، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية.

وروى خارجة بن زيد عن أبيه أنه قال:

فقدتُ يوم نسخت المصحف آيةً من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها ﴿ من المؤمنين رجالٌ صدقوا ﴾ [الأحزاب: ٢٣] فالتمستها فأصبتها مع خزيمة ابن ثابت الأنصارى، ولم أُصبها مع غيره، فألحقتها فى سورتها.

قال المقرى:

قلت: وهذا مبنىٌّ على ما قدَّمْنا من فقده لآخر سورة التوبة ﴿لقد جاءكم رسولٌ ﴾ حتى خاتمة سورة التوبة) فى عهد أبى بكر، أنهم كانوا يحفظونها لكنَّهم أنسوها، فلما وجدوها تذكَّروها وأيقنوا بها وكتبوها، لا أنهم قبلُوها بشهادة من وجدوها معه، لأن غير هذا لا يجوزُ أن يُتأوَّل.

والدليل على صحة ما تأوَّلنا:

قول زيد فى هذا الخبر: كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها، فهو شىءٌ سمعه من رسول الله ﷺ وأُنسيه، فلما وجده تذكر، وأيقن به هو وغيره، فكتبوا ذلك بإجماع منهم، لسماعهم ذلك من رسول الله ﷺ.

وكذلك كلُّ ما كتبوا وأثبتوا فى المصحف.

وكان المصحف إذ كتبوه لم ينقطوه، ولم يضبطوا إعرابه فتمكَّن لأهل كلِّ مصر أن يقرءُوا الخط على قراءتهم التى كانوا عليها مما لا يخالف صورة الخطِّ.

فقرأ قوم مصحفهم: ﴿من كل حدب﴾ [الأنبياء: ٩٦] بالحاء والباء على ما كانوا عليه وقرأ الآخرون: «من كل جدث» بالجيم والثاء على ما كانوا عليه.

(قرأ ابن عباس: «من كل جدث» وهو القبر).

وقرأ قوم: ﴿ يَقُصُّ الحقَّ ﴾ [الأنعام: ٥٧] بالصاد على ما كانوا عليه، وقرأ قوم: «يقض الحقَّ» بالضاد على ما كانوا عليه.

قرأ ﴿ يقص الحق ﴾ نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر، من قص الحديث أو الأثر تتبعه، وقرأ الباقون بقاف ساكنة وضاد معجمة مكسورة من القضاء ولم ترسم إلا بضاد كأن الياء حذفت كما فى ﴿تُغْنِ النّذر ﴾.

وكذلك ما أشبه هذا. لم يخرج أحدٌ فى قراءته عن صورة خطِّ المصحف.

فهذا سبب جمع المصحف، وسبب الاختلاف الواقع فى خط المصحف.

قال زيد بن ثابت: القراءة سُنَّةٌ

قال إسماعيل القاضى:

أحسبه يعنى هذه القراءة التى جُمعت فى المصحف.

وذُكر عن محمد بن سيرين. أنه قال: كانوا يرون أن قراءتنا هذه إحداهُن بالعرضة الآخرة (عن رسول الله ﷺ. النشر ١/ ٨).

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال:

لو كنت أنا لصنعت فى المصاحف ما صنع عثمان.

ويفرد الشيخ أبو عبد الله الزنجانى فصلا فى كتابه

الموسوم بتاريخ القرآن يذكر فيه أسماء الذين جمعوا القرآن على عهد النبى ﷺ جاء فيه ما يلى :

وجمع على عهد النبى ﷺ بعض من الصحابة القرآن كله . وبعض منهم جمع القرآن ثم كمله بعد النبى ﷺ ، ذكر محمد بن إسحاق فى الفهرست أن الجمّاع للقرآن على عهد النبى ﷺ هم على بن أبى طالب وسعد بن عبيد ابن النعمان بن عمرو بن زيد ، وأبو الدرداء عويمر بن زيد ، ومعاذ بن جبل بن أوس ، وأبو زيد ثابت بن زيد بن النعمان ، وأبى بن كعب بن قيس بن امرىء القيس ، وعبيد بن معاوية ، وزيد بن ثابت .

ووافقه البخارى فى أربعة منهم فى إحدى رواياته روى عن قتادة قال : سألت أنس بن مالك ، من جمع القرآن على عهد النبى ﷺ؟ فقال أربعة كلهم من الأنصار: أبىّ ابن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . وروى فى موضع آخر ، مكان أبىّ بن كعب أبا الدرداء ، وفى الإتقان خرّج ابن أبى داود بسند حسن ، عن محمد بن كعب القرظى ، أن الجامعين خمسة : معاذ ، وعبادة بن الصامت ، وأبىّ بن كعب ، وأبو الدرداء ، وأبو أيوب الأنصارى . وعن ابن سيرين أنهم أربعة : معاذ ، وأبىّ ، وأبو زيد ، وأبو الدرداء أو عثمان أو هو مع تميم الدارى ، وخرّج البيهقى وابن أبى داود عن الشعبى أنهم ستة : أبىّ ، وزيد بن ثابت ، ومعاذ ، وأبو الدرداء ، وسعد ابن عبيد ، وأبو زيد ، ومجمع بن جارية . وروى الخوارزمى فى مناقبه عن علىّ بن رياح ، قال : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ علىّ بن أبى طالب وأبىّ بن كعب .

ويظهر من بعض الروايات أن عليًّا أمير المؤمنين كتب القرآن على ترتيب النزول ، وقدم المنسوخ على الناسخ . خرَّج ابن أشته فى المصاحف عن ابن سيرين أن عليًّا كتب فى مصحفه الناسخ والمنسوخ ، وأن ابن سيرين قال : تطلبت ذلك وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه ، وقال ابن حجر: قد ورد عن علىّ أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبى ﷺ وخرَّجه ابن أبى داود . وفى شرح الكافى للمولى صالح القزوينى عن كتاب سليم بن قيس الهلالى ، أن عليًّا بعد وفاة النبى ﷺ لزم بيته وأقبل على القرآن يجمعه ويؤلفه ، فلم يخرج من بيته حتى يجمعه كله ، وكتب على تنزيله الناسخ والمنسوخ منه ، والمحكم والمتشابه . ذكر الشيخ الإمام محمد بن محمد بن النعمان المفيد فى كتاب « الإرشاد » و « الرسالة السروية » أن عليًّا قدم فى مصحفه المنسوخ على الناسخ ، وكتب فيه تأويل بعض الآيات وتفسيرها بالتفصيل . يقول الشهرستانى فى مقدمة تفسيره : كانت الصحابة رضى الله عنهم متفقين على أن علم القرآن مخصوص لأهل البيت عليهم السلام إذ كانوا يسألون علىّ ابن أبى طالب هل خصصتم أهل البيت عليه السلام دوننا بشىء سوى القرآن؟ فاستثناء القرآن بالتخصيص دليل على إجماعهم بأن علوم القرآن وتنزيله وتأويله مخصوص بهم (تاريخ القرآن / ٢٤ ـ ٢٦) .

(الإبانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب حموش القيسى ـ قدم له وحققه وعلق عليه وشرحه وخرّج قراءته د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى / ٥٧ ـ ٧٠ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص ، وتأريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى ـ حققه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٢٤ ـ ٢٦) انظر أيضًا «جمع القرآن الكريم وثبوته بالقطع واليقين ، ودحض الشبه التى أثيرت حوله » ـ د. محمد محمد أبو شهبة . بحوث فى القرآن والسّنة . الأزهر الشريف اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر . الأمانة العامة . القاهرة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٤٩ ـ ١٠٦ ، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٧٦ ـ ٨٠ ، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٣٣ ـ ٢٤٣ ، وتأريخ القرآن ـ إبراهيم الأبيارى / ٨٦ ـ ١١٦ ، والمقنع فى رسم المصاحف لأبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ١٣ ـ ١٩ ، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ١/ ١٩ ـ ٢٤ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين

الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى ـ تحقيق إبراهيم على سالم / ٣١، ٣٢، وفضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السقا / ٦٧ ـ ٧٨، والفهرست لابن النديم / ٤١).

• جمع القراءات وإفرادها:

الجمع والإفراد: طريقتان متبعتان فى تلاوة القرآن من التلاميذ على المشائخ القراء.

الأولى: قراءة الجمع وهى قراءة يجمع فيها قراءتين فأكثر. وهى نوعان: الجمع الصغير ورمزه (سما) وهو قراءة: نافع وأبى عمرو البصرى وابن كثير مجتمعة.

والجمع الكبير وهى القراءة بالسبع. وهى تجمع مع ما سبق من الروايات المتقدمة رواية: ابن عامر الشامى، وعاصم، وحمزة، والكسائى.

الثانية: الإفراد. وهى القراءة التى لا يكون فيها الجمع بل تقرأ كل قراءة على انفراد. ففى قراءة نافع مثلا: يقرأ القارئ رواية ورش على حدة ورواية قالون على حدة. فإذا جمع بينهما لم تبق القراءة إفرادا بل تصير جمعا (ملء العيبة ٢/ ٤٤٣، ٤٤٤).

قال الإمام ابن الجزرى رحمه الله فى طيبة النشر عن إفراد القراءات وجمعها:

١ - *وقد جرى من عادة الأئمّهْ*
إفرادُ كل قارئٍ بختمهْ

٢ - *حتّى يُؤهلوا لجمع الجمعِ*
بالعشرِ أو أكثر أو بالسبْعِ

٣ - *وجمعنا نختارُهُ بالوقف*
وغيرنا يأخذهُ بالحرف

٤ - *بشرطه فليرعَ وقفًا وابتدا*
ولا يُركب وليجدْ حُسن الأدا

٥ - *فالماهر الذى إذا ما وقفَا*
يبدا بوجهِ مَنْ عليهِ وقفَا

٦ - *يعطفُ أقربًا به فأقربَا*
مُختصرًا مُستوعبًا مُرتّبَا

٧ - *وليلزمِ الوقارَ والتّأدُّبَا*
عندَ الشُّيوخِ إن يرد أن يَنْجَبَا

٨ - *وبعد إتمامِ الأصولِ نشرعُ*
فى الفرشِ والله إليه نضرعُ

(طيبة النشر / ٤١، ٤٢).

وفيما يلى شرح الشيخ محمد الصادق قمحاوى هذه الأبيات، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها. قال:

البيتان ١، ٢:

هذا باب عظيم النفع كثير الفائدة ولم يتعرض له أئمة القراء فى مصنفاتهم وسبب ذلك عظم اهتمامهم وكثرة حرصهم ومبالغتهم فى الإكثار من هذا العلم حتى كان أحدهم يقرأ الختمة الواحدة على الشيخ الواحد مرارًا وتكرارًا حتى قيل إن أبا الحسن الحصرى قرأ على أبى بكر القصرى القراءات السبع تسعين ختمة حتى أكملها فى عشر سنين. وكان القُراء يفردون على الشيخ الواحد لكل راو ختمة بل لكل طريق ختمة إلى أن يكمل السبع أو غيرها وهلم جرا إلى القرن الخامس عصر الدانى والهذلى ومن بعدهم فظهر إذ ذاك جمع القراءت فى الختمة الواحدة وكرهه بعضهم لكونه عادة السلف لكنه قد استقر عليه العمل عند الخلف وقرأ به ممن تقدم مكّى القيسى وابن مهران وأبو العز الهمذانى والشاطبى وأبو شامة والسبكى والجعبرى وغيرهم.

وإنما دعاهم لهذا قصر الهمم وقصد السرعة فى الترقى والانفراد إلا أنهم لم يكونوا يسمحون بذلك إلا لمن تأهل لهذا الجمع أو لجمع الجمع وذلك لمن أفرد القراءات وأتقن الطرق والروايات وقرأ لكل قارئ ختمة على حدة سواء كان من الأئمة السبعة أو العشرة حتى قيل إن الشاطبى لم يقرأ عليه إلا ثلاث ختمات لكل قارئ وفى تسع عشرة ختمة لم يقرأ عليه إلا رواية أبى الحارث

وجمعه مع الدورى فى ختمة قال فأردت أن أقرأ برواية أبى الحارث فأمرنى بالجمع فلما انتهيت إلى سورة الأحقاف توفى إلى رحمة الله تعالى وعليه استقر العمل إلى هذا الزمن فلم يقرأ أحد بالجمع على الشيخ تقى الدين بن الصايغ إلا بعد أن يفرد للسبع فى إحدى وعشرين ختمة وللعشرة كذلك وقرأ ابن الجندى على الصايغ المذكور عشرين ختمة.

وكان الذين يتسامحون يقرءون لكل قارئ ختمة إلا نافعا وحمزة فلا بد لكل منهما ثلاث ختمات ولا يسمحون بالجمع إلا بعد ذلك لكن كانوا إذا أرادوا شخصا أفرد وجمع على شيخ معتبر وأجيز وتأهل أذنوا له فى جمع القراءات فى ختمة لعلمهم أنه وصل إلى حد الإتقان والمعرفة قال المصنف وأول ما قرأت على ابن اللبان قرأت عليه ختمة جمعا بعشر كتب وزدت على البغدادى فقرأت لابن محيصن والأعمش والحسن وأما قدر القراءة فتقدم فى الديباجة.

إذا تقرر هذا فاعلم أن من يريد تحقيق علم القراءات فلا بد من حفظه كتابا يستحضر به اختلاف القراء ومعرفة اصطلاح الكتاب والطرق وإفراد القراءات ثم يروض نفسه ولسانه فيما يريد أن يجمعه ولينظر ما فى ذلك من الخلاف فما أمكن أن يتداخل اكتفى فيه بوجه وما لم يمكن فإن أمكن عطفه على ما قبل بكلمة أو أكثر من غير تخليط ولا تركيب ولا إعادة ما دخل فإن الأول ممنوع والثانى مكروه والثالث معيب ولا بد أن يميز بين الطرق والروايات وإلا وقع فى التركيب.

وبيان ذلك أن الخلاف إما أن يكون للقارئ وهو أحد العشرة أو للراوى وهو أحد العشرين أو للراوى عن أحد الرواة العشرين أو من بعد وإن سفل فهو الطريق وما كان على غير هذه الصفة مما هو راجع فيه إلى تخيير القارئ فيه كان وجها فيقال مثلا البسملة قراءة ابن كثير ورواية قالون وطريق الأصبهانى عن ورش وصاحب الهادى عن أبى عمرو وصاحب العنوان عن ابن عامر. ويقال البسملة لمن بسمل ثلاثة أوجه، وفى وقف ﴿نستعين﴾ سبعة أوجه، وفى إدغام ﴿الرحيم * مالك﴾ لأبى عمرو ثلاثة أوجه ولا يقال فى ذلك كله قراءات ولا روايات ولا طرق وقد يطلق على الطريق وغيرها أوجها على سبيل العدد لا على سبيل التخيير. إذا علمت ذلك فاعلم أن الخلاف فى القراءات والطرق والروايات خلاف نص ورواية والإخلال بشى منه نقص فى الرواية. وأما خلاف الأوجه فعلى التخيير فبأى وجه أتى القارئ أجزأ وليس إخلال فى الرواية والله أعلم.

البيت الثالث: للشيوخ فى كيفية الجمع طريقان: الأولى: طريق المصريين ويقال إنها طريق الدانى وهى الجمع بالحرف وهو أن يسرع القارئ فى القراءة فإذا مر بكلمة فيها خلاف أصولى أو فرش أعادها فقط حتى يستوفى خلفها فإن كانت مما يسوغ الوقف عليها وقف واستأنف ما بعدها على هذا الحكم وإلا وصلها بآخر وجه حتى ينتهى إلى موقف فيقف. وإن كان الخلف يتعلق بكلمتين كمد المنفصل وسكت على كلمتين ووقف على الثانى واستأنف الخلاف وهذا أوثق فى استيفاء أوجه الخلاف وأسهل فى الأخذ وأخف ولكن فيها خروج عن رونق القراءة وحسن أداء التلاوة.

والطريق الثانى طريق الشاميين وهى الجمع بالوقف وهى التى يختارها المصنف وهى أن القارئ إذا شرع فى قراءة من قدمه يستمر كذلك إلى وقف يسوغ الابتداء بما بعده فيقف ثم يعود إلى القارئ وبعده إن لم يكن دخل فيما قبله ويستمر حتى يقف على وقفه أولا وهلم جرا حتى ينتهى خلف كل قارئ وهذه الطريقة أشد فى الاستحضار والاستظهار وأطول زمانا وأجود مكانا. قال المصنف وبها قرأت على عامة من قرأتُ عليهم وبه آخذ قال: ولكنى ركبت من الطريقين مذهبا فجاء على محاسن الجمع طرا: فأبتدئ القارئ وأنظرُ إلى من يكون من القراءة أكثر موافقة فإذا وصلت إلى كلمة بين القارئين فيها خلاف وقفت وأخرجتها ثم وصلت حتى أنتهى إلى

الوقف السابق وهكذا حتى ينتهى الخلاف قال وكنت أجمع هذه الطريقة فى مصر وأسبق الجامعين بالحرف مع مراعاة حسن الأداء وجمال القراءة ثم أشار المصنف إلى شروط الجمع فقال:

بشرطه فليرع وقفا وابتدا
ولا يركب وليجد حُسْنَ الأدا

البيت الرابع: ذكر المصنف للجمع أربعة شروط الأول مراعاة الوقف فلا يقف إلا على ما يباح الوقف عليه، الثانى الابتداء فلا يبتدئ إلا بما يباح الابتداء به، الثالث أن لا يركب وجها بوجه آخر. الرابع أن يتقن أداء القراءة بتقويم حروفها على الوجه المرضى. وقوله: ولا يركب. معناه أن بعض المتأخرين منع تركيب القراءات بعضها ببعض وخطَّأ القارئ بها فى الفرض والنفل قال السخاوى وخَلْطُ هذه القراءة بعضها ببعض خطأ وقال النووى إذا ابتدأ القارئ بقراءة شخص من السبعة فينبغى أن لا يزال على تلك القراءة فى ذلك المجلس. وقال الجعبرى والتركيب ممتنع فى تركيب كلمة وفى كلمتين إن تعلقت إحداهما بالأخرى وإلا كره وقد أجازها أكثر الأئمة مطلقا وقال الناظم إذا كانت إحدى القراءتين مرتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم كقراءة ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ [البقرة: ٣٧] برفعهما أو نصبهما ونحوه مما لا تجيزه العربية ولا يصح فى اللغة وأما ما لم يكن كذلك فإنا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية فإنه لا يجوز من حيث إنه كذلك فى الرواية ويعتبر تخليط على أهل الدراية وإن كان على سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح مقبول لا منع فيه وإن كنا نعيبه على أئمة القراءات العارفين بالروايات من حيث تساوى العلماء بالعوام لا من حيث أنه مكروه أو حرام إذ كل من عند الله نزل به الروح الأمين تخفيفا على الأمة فلو أوجبنا عليهم قراءة كل رواية على حدة لشق عليهم تمييز القراءة الواحدة: وزاد بعضهم خامسا وهو أن يرتب فيأتى بقالون قبل ورش وقنبل قبل البزى بحسب ترتيبهم المتعارف عليه قال القيجاطى وهو أسهل الشروط فإن الشيوخ كانوا لا يكرهون هذا كما يكرهون ما قبله فيجوز ذلك لضرورة ولغير ضرورة والأحسن أن يبدأ بما بدأ به المؤلفون فى كتبهم وفيه نظر قاله المصنف وقال إن الذين أدركناهم من الحذاق المستحضرين لا يعدون الماهر إلا من لم يلتزم تقديم شخص بعينه.

البيت الخامس: أى الماهر عندهم بطريق الجمعية فى القراءة هو الذى لا يلتزم تقديم شخص بعينه ولكن إذا وقف على وجه لقارئ يبتدئ لذلك القارئ بعينه وذلك لا يعد من الترتيب بل ملك فى الاستحضار والتدريب وقد علم من اشتراط حسن الوقف والابتداء تجنب ما لا يليق مما يوهم غير المعنى المراد كما إذا وقف على قوله تعالى: ﴿فويل للمصلّين﴾ [الماعون: ٤] أو ابتدأ بقوله ﴿وإياكم أن تؤمنوا بالله﴾ [الممتحنة: ١] وكان بعضهم يراعى فى الجمع نوعا آخر وهو التناسب فكان إذا ابتدأ بالقصر أتى بالمرتبة التى فوقه ثم كذلك إلى آخر مراتب المدّ وإن ابتدأ بالمدّ المشبع تنازل إلى القصر، وإن ابتدأ بالفتح أتى بَيْنَ بَيْن ثم بالمحض، أو بالنقل أتى بالتحقيق ثم السكت القليل ثم ما فوقه وهكذا ثم ما فوقه وهكذا.

البيت السادس: أى الماهر الذى يعقل ما تقدم ويعطف الوجه الأقرب على ما ابتدأ به عليه ثم يعطف عليه الوجه الأقرب إليه وهكذا إلى آخر الأوجه حالة كونه مختصرًا للأوجه كيف أمكن ويستوعب فلا يخل بشىء منها ويرتب قراءته ترتيبا حسنا على ما تقدم.

البيت السابع: أى يجب على القارئ أن يلتزم عند شيوخه الوقار لهم والتبجيل والإعظام والتأدب إذا أراد أن يَنْجَب ويحصل له من علمهم شىء فقد قالوا بقدر إجلال الطالب للعالم ينتفع الطالب بما يستفيد من علمه.

البيت الثامن: أى بعد أن أتممنا الكلام على أصول قراءات الكل للقراء العشرة نشرع فى الفرش لأنه لا شىء بعد الأصول إلا الفرش ونسأله كما مَنَّ بإتمام الأصول أن

يمن بإتمام الفرش فإنه القريب المجيب لكل بعيد وقريب والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده (الكوكب الدرى ١/ ٣٤٨ـ٣٥٣).

وللشيخ إبراهيم بن أحمد المارغنى المفتى المالكى بالقطر التونسى رسالة بعنوان « تحفة المقرئين والقارئين فى بيان حكم جمع القراءات فى كلام رب العالمين » جاء فى التعريف بها أن السبب فى إبراز وتأليف تلك الرسالة الفريدة الجميلة فى حكم جمع القراءات السبعية والعشرية سؤال وُجِّه إليه من بعض علماء مصر القاهرة فى حكم ذلك، يريدون الجواب عنه جوابًا محرَّرًا مبينًا لما به الفتوى فى ذلك فأجابهم بهذه الرسالة الجليلة، وأرسلها إليهم فاحتفلوا بها واهتزوا لها طربًا، وطبعوها فى عام تاريخها ١٣٤٥ ... وهاك نص الرسالة:

ونكتفى بإيراد أولها وهو كما يلى:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين أما بعد: فيقول الفقير إلى ربه الغنى المغنى عبده إبراهيم بن أحمد المارغنى المفتى المالكى بالقطر التونسى: هذه رسالة مختصرة فى حكم جمع القراءات فى ختمة أو فيما دونها من الآيات وَجَّه لى السؤال عنه من أهل هذا العصر مشاهير السادة المقرئين والقراء بمصر، طالبين منى بيان ما عليه التعويل فى حكم ذلك الجمع، لوقوع خلاف فيه عندهم، فقال الجمُّ الغفير بجوازه مطلقا، وقالت شرذمة قليلة فيه بالمنع، فأجبتهم عن ذلك فى هذه الرسالة، ورتبتها على مقدمة وخاتمة يتوسطهما الجواب، مبيِّنا فى مقاله، وسمّيتها « تحفة المقرئين والقارئين فى بيان حكم جمع القراءات فى كلام رب العاليمن ... إلخ.

(ملء الغيبة بما جُمع بطول الغيبة لابن رُشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة ٢/ ٤٤٣، ٤٤٤ وطيبة النشر فى القراءات العشر للإمام ابن الجزرى ـ بمراجعة وتحقيق فضيلة الشيخ على محمد الضبّاع / ٤١، ٤٢، والكوكب الدُّرّى فى شرح طيبة ابن الجزرى ـ فضيلة الشيخ محمد الصادق قمحاوى / ٣٤٨ـ٣٥٣، و « تحفة المقرئين والقارئين فى بيان حكم جمع القراءات فى كلام رب العالمين » للشيخ إبراهيم بن أحمد المارغنى، المطبوع بهامش كتاب «النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع» شرح الشيخ سيدى إبراهيم المارغنى لمنظومة الشيخ أبى الحسن سيدى على الرباطى المعروف بابن برى / ٢١١، ٢١٢).

انظر: الجمع والإرداف.

*** جمع اللآلئ فى الشَّبَك فى مسألة الحائط المشترك:**

من مصنات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٩٠٢٦.

تأليف: عبد الغنى بن شاكر السادات المتوفى سنة ١٢٦٥هـ رسالة فى ثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: فيما يثبت من الاشتراك بين الخصمين المدعيين للحائط.

الفصل الثانى: فيما يترتب على الاشتراك بعد ثبوته شرعًا من الأحكام.

الفصل الثالث: عمارته إذا انهد أو وهد.

الخاتمة: فى فروع لائقة بالمقام.

أوله: حمدًا لك يا من تقدس فى ذاته عن أن له شريكًا فى ملكه، حمد مخلص لم يكن فى جنانه ذرة شركه.

وآخره: ودونك رسالة لفظها من اللؤلؤ المكنون، ومعناها هو السحر المصون، جمة الفائدة كثيرة العائدة، فلا غرو إن خلدت على صفحات الزمان عليها ذكرًا، فإن من البيان لسحرًا، والسلاك دائبى الصلاة والتسليم، بين يدى الرسول الرحيم الكريم سيد العرب والعجم شفيع الخلائق والأمم، ما كرَّ قسطل زنجى الظلام جيش الصباح الفتاح البسام، أو نفح البسام، أو فاح الخزام أو حلى الكلام بحسن الخاتمة والختام.

نسخة جيدة، مصححة ومقابلة ومقروءة على المؤلف سنة ١٢٥٨ هـ عليها تملك محمد علاء الدين عابدين.

الخط معتاد. كتبه عبد الله الحلاق سنة ١٢٥٨هـ.

توجد نسخة ثانية برقم ٦٩٧١ تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها، كتبها محمد سعيد بن محمد الأيوبى سنة ١٢٨٥هـ، ونسخة ثالثة برقم ١٠٥٢٦ تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها، كتبها محمد سعدى بن عمر فوزى المفتى الآمدى سنة ١٣٢٩هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٥٣، ٢٥٥).

*** الجمع الذى لا واحد له من لفظه:**

قال الثعالبى:

النساء والنَّعَم والغنم والخيل والإبل والعالم والرهط والنفر والمعشر والجندُ والجيشُ والثُّلَّة والعوذ والمساوى والمحاسن ومراقُ البطن والمسامُّ والحواسُّ.

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٢٥٢).

*** جمع ما انتثر من أخبار خير البشر:**

أحد مخطوطات معهد المخطوطات العربية فى التاريخ.

لأبى عبد الله سيدى محمد بن مولاى إدريس العراقى الحسينى.

أوله: « الحمد لله رب العالمين بجميع محامده .... [وبعد] فهذا جمع ما انتثر من أخبار خير البشر، قصدت به على سبيل الإشهار، وتقليل البحث وسلوك الاقتصار، شرح أرجوزة، صغير جرمها، غزير علمها ... ».

وهو ناقص من آخره، وآخر الموجود منه: « ... كذا قيل، ودليل جوازها على الأنبياء رواية البيهقى وغيره عن أبى هريرة ».

نسخة كتبت بخط مغربى، ضمن مجموعة من ١ - ١٦ فى ٨ ورقات ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[الرباط ٤٣ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٤١، ١٤٢).

*** الجمع مع التفريق والتقسيم:**

من البديع المعنوى.

قال المرصفى: هو أن يجمع متعدِّدًا فى معنى ثم يفرق بينها بالصفة، ثم يضيف لكل ما أراد أن يثبت له ويخصه به (الوسيلة الأدبية ٢/ ١٨٩).

الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى: ﴿ **يوم يأتِ لا تكلمُ نفسٌ إلاَّ بإذنـهِ** ﴾ إلى قوله: ﴿ **غير مجذُوذٍ** ﴾ [هود: ١٠٥ - ١٠٨] وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين، أحدهما أن تذكر أحوال الشىء مُضافًا إلى كلٍّ ما يليق به كقوله:

سأطلُبُ حقِّى بالقنا ومشايخ
كأنَّهُمُ من طُول ما التثَمُوا مُردُ
ثقالٌ إذا لاقوا خفافٌ إذا دُعُوا
كثيرٌ إذا شدُّوا قليلٌ إذا عُدُّوا

والثانى استيفاء أقسام الشىء كقوله تعالى: ﴿ **يهبُ لمن يشاء إناثًا ويهبُ لمن يشاءُ الذُّكور * أو يُزوِّجُهُمْ ذُكرانًا وإناثًا ويجعلُ من يشاءُ عقيمًا** ﴾ (تلخيص المفتاح / ٦٩٥).

قال الحافظ السيوطى: كقوله تعالى: ﴿ **لا تكلَّم نفسٌ إلا بإذنه** ﴾ [هود: ١٠٥] لأنها متعددة المعنى إذ النكرة فى سياق النفى تعمّ، والتفريق فى قوله تعالى: ﴿**فمنهم شقيٌّ وسعيد** ﴾ [هود: ١٠٥] والتقسيم فى قوله تعالى: ﴿ **فأما الذين شُقوا** ﴾، ﴿ **وأما الذين سُعِدوا** ﴾ [هود: ١٠٨] ومنه قول ابن شرف القيروانى:

لمختلفى الحاجات جمع ببابه
فهذا له فنٌ وهذا له فنّ
فللخامل العليا وللمعدم الغنى
وللمذنب العتبى وللخائف الأمن

(فى الوسيلة الأدبية ٢/ ١٩٠ « لملتمسى » بدلا من «لمختلفى » أول البيت الأول، « و الرُّحمى » بدلا من «العتبى » فى عجز البيت الثانى).

قال السيوطى :

وقد يطلق التقسيم على أمرين . أحدهما : أن تستوفى أقسام الشىء بالذكر كقوله تعالى : ﴿ **يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور** ﴾ [الشورى : ٤٩] إذ لا يخلو حال المتزوج من أحد هذه الأقسام الأربعة إما أن يكون له إناث أو ذكور أو هما أو لا واحد منهما وقوله تعالى : ﴿ **له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك** ﴾ [مريم : ٦٤] استوفى أقسام الزمان وقوله تعالى : ﴿ **الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم** ﴾ [آل عمران : ١٩١] استوفى جميع الهيآت الممكنات وقوله ﷺ : «ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت » قال الأندلسى ومنه ما يحكى أن بعض وفود العرب قدم على عمر بن عبد العزيز فتكلم منهم شاب فقال يا أمير المؤمنين، أصابتنا سنون سنة أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة أكلت العظم وفى أيديكم فضول مال، فإن كانت لنا فعلام تمنعونها عنا وإن كانت لله ففرقوها على عباده وإن كانت لكم فتصدقوا بها علينا فإن الله يجزى المتصدقين. فقال عمر ما ترك لنا الأعرابى فى واحدة عذرا. قلت : هذه الحكاية أخرجها البيهقى بإسناده فى شعب الإيمان وفى ألفاظها مخالفة يسيرة لما هنا وفيها أن الخليفة مروان لا عمر وأنه قال لو أن السؤال يسألون هكذا ما رددنا أحدا قال ابن الأثير ولا يريد أهل البيان بالتقسيم القسمة العقلية كما يذهب إليه المتكلمون لأنها تقتضى أشياء مستحيلة بل أرادوا ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده .

الثانى : أن تذكر أحوال الشىء مضافا إلى كل ما يليق به كقوله :

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دُعُوا
كثير إذا شدوا قليل إذا عُدُّوا

وقوله :

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها
فلا افترقت ما ذبّ عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وكفك والندى
ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ــ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٨٩، ١٩٠ وتلخيص المفتاح للقزوينى / ٦٩٥، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٢٠، ١٢١).

*** الجمع مع التقسيم:**

من البديع المعنوى، وهو جمع بين متعدِّدٍ تحت حكم ثمَّ تقسيمه، أو العكسُ فالأول كقوله :

حتى أقام على أربَاض خُرشُنة
تشقى به الروم والصلبَانُ والبيعُ
للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدُوا
والنَّهب ما جمعوا والنَّار ما زرعُوا

(فى الوسيلة الأدبية ٢/ ١٨٩ « خرشة » بدل «خرشنة»).

جمع أولا شقاء الروم بالممدوح ثم قسمه ثانيا وفصله ومثاله من القرآن قوله تعالى : ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذن الله** ﴾ [فاطر : ٣٢] ومن الحديث قوله ﷺ : « لكل إنسان ثلاثة أخلاء فأما خليل فيقول ما أنفقت فلك وما أمسكت فليس لك فذلك مالُه، وأما خليل فيقول أنا معك فإذا أتيتَ باب الملك تركتُك ورجعت فذلك أهله وحشمه، وأما خليل فيقول أنا معك حيث دخلتَ وحيث خرجتَ فذلك عمله » رواه الحاكم.

ومثال عكسه قول حسان رضى الله عنه :

قوم إذا حاربوا ضَرُّوا عدوَّهُم
أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعُوا

سجيَّـــةٌ تلك فيهم غيـــر مُحْـدَثَـــة
إن الخـلائق - فاعلم - شَـرُّها البِـدَعُ

قَسَّم أولا صفة الممدوحين إلـى الأعداء ونفع الأشياع ثم جمعهما فى قوله: « سجية ».

(فى تلخيص المفتاح / ٦٩٥: سجية تلك منهم»).

(تلخيص المفتاح للقزوينى / ٦٩٤، ٦٩٥، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطى / ١٢٠ انظر أيضًا الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٨٩).

*** جمع مفيد فى الخواص:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الصنعة والكيمياء والمعادن.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

مجموع رقم ٩٦٤٩.

المؤلف: قد يكون الجلدكى: على الجلدكى بن أيدمر ... المتوفى سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م. وقيل ٧٤٣هـ(انظر ترجمته فى مادة « الجلدكى »).

مواضيع المخطوط:

يبحث فى خواص الحجر الأسود وما يخرج منه من الأركان ومنافعه فى جسم الإنسان وتأثيره فى الأجساد والأرواح والمعادن...

ويتضمن قصيدة من اثنين وعشرين بيتًا من الشعر فى ذات الموضوع للشيخ محمد الصايغ شمس الدين مطلعها:

يا سائلى عن مذهب العشاق
ورقيق ما وصفوا من الأشواق
جعلوا لأمراض الجسوم مراهمًا
وتلطفوا من بعد فى الدرياق

وآخرها:

فهى الذى من ذاق طعم نباتها
أضحى النعيم له من الأطواق

وستة أبيات فى نفس الموضوع للشيخ محمد السايح الباروكى... وأربعة أبيات فى وزن المزاج للأمير خالد...

وأخيرًا بحث فى ذكر درجات الألوان بالتفصيل وآخر فى تليين جميع المعادن ...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم ومما نُقل عن الجلدكى فى خواص الحجر وما يخرج منه من الأركان ومنافعه فى جسم الإنسان فمن خواص مائه الذى يخرج فى أول التقطير وهو الماء الأبيض إذا سقى منه رجل مفرط فى السِّمَن فإنه ينضف [ينظف]جسمه ويقوى لونه ... ومن خواصه فى الأحجار أنه إذا سقى منه الفولاذ صلبه تصليبًا عظيمًا ... وإن طلى الياقوت بدهن الحجر قوى لونه...

خاتمة المخطوط:

لتليين جميع المعادن يؤخذ صفار عشرين بيضة مسلوقة غير شديدة السلق ويلقى عليها مثقال شبّ وقيراط عقاب وقيراط ملح قلى ويسحق الجميع مع الصفرة واجعلهم فى طشت نحاس فى الشمس فإذا دهنه سال فخذه قليلا قليلا فإنه يلين الأجساد ويقيم المقعد من أبناء بنى آدم لمن به ذلك فافهم واحتفظ به والله أعلم...

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة حسنة، حديثة الكتابة والورق. جاءت ضمن مجموع من: ١٩٤ ورقة أطرت بالحبر الأحمر فى خمس ورقات: من / ١٦٧ ــ ١٧١ ويتضمن المجموع أيضًا كتاب حل الطلسم وكشف السر المبهم فى: ٤٨ ورقة، وكتاب الرحمة الصغير لجابر فى أربع ورقات وما تبقى من أوراقه فهو فارغ.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ:

لم يذكر اسم الناسخ ولكن الخط هو نفس خط المجموع وناسخه محمد وجيه بن محمد شفيق السيوفى وقد نسى أيضًا أن يذكر تاريخ النسخ كما فعل فى بقية كتب المجموع.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٣٢ ـ ٤٣٤).

* **جمع المؤتلف والمختلف:**

قال صاحب الوسيلة الأدبية : هو أن يسوّى بين شخصين فى المدح وهو يريد أن يفضّل أحدهما، فيسلك لذلك سبيلا لا ينقص فيه الآخر، كقول الخنساء تفضّل أخاها على أبيها وقد تسابقا :

جَارىَ أبـاه فأقبلا وهما
يتعاوران ملاءة الحضر
فهما كأنهما وقد برزا
صقران قد حطّا إلى وكر
حتى إذا نزت القلوب وقد
لزت هناك العذر بالعذر
وعلا هتافُ الناس أيهما
قال المصيب هناك لا أدرى
برزت صفيحة وجه والده
ومضى على غلوائه يجرى
أولى فأولى أن يساويه
لولا جلال السنّ والكِبَر

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ٢١٦).

* **جمع النهاية فى بدء الخير وغاية [والغاية]:**

جمع النهاية فى بدء الخير وغاية [والغاية] مختصر فى الحديث لأبى محمد عبد الله زين سعد بن أبى جمرة الأزدى الأندلسى المتوفى سنة ٦٧٥ [٦٩٩] أوله الحمد لله حق حمده ... إلخ . ذكر فيه أنه أخذ من البخارى ثلثمائة حديث وبضعًا بحذف الأسانيد ما عدا راوى الحديث ليسهل حفظها ثم شرحه وسماه « بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما عليها وما لها » أول الشرح : الحمد لله الذى فتق رتق ظلمات جهالات القلوب... إلخ . (كشف ١/ ٥٩٩).

توجد منه نسخة برقم ٦٢١ د بالخزانة العامة بالرباط بعنوان « جمع النهاية فى بدء الخير وغاية المعروف بمختصر ابن أبى جمرة » تأليف ابن أبى جمرة المتوفى بمصر فى ذى القعدة سنة ٦٩٥هـ .

(يلاحظ اختلاف تواريخ الوفاة هنا وفى كشف الظنون أعلاه).

الموجود منه إلى قوله ﷺ : « لا يخلو رجل بامرأة ... ».

فى مجموع من ورقة ٢٣ إلى ٣١ مسطرته ٢٩ ، مقياسه ٢٣٥/ ٣٠٥ ـ مكتوب بخط مغربى جميل ومحلى بالذهب .

وتوجد نسخة تامة فى ثلاثة أجزاء مرتبة تحت رقم ٢٦٣ د .

أورده بروكلمان فى تاريخه ج٢ ، ص ٣٧٢ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٩٩ ، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٢٢).

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان : « مختصر صحيح البخارى : جمع النهاية فى بدء الخير وغاية » وبهامشه شرح العلامة عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى . ط . مكتبة الآداب ومطبعتها . القاهرة ١٩٨٢ ، ويقع فى ٢١٦ صفحة .

* **الجمع والإرداف:**

من فنون القراءات :

من أهم الموضوعات التى تحدثت عنها كتب القراءات ، وابتدعها ـ كما قيل ـ المغاربة والأندلسيون : «الجمع والإرداف » وذلك بأن يجمع القارئ عدة قراءات ، ويردف بعضها على بعض ـ فى ختمة واحدة ، وللناس فى ذلك مذاهب .

ولعل أقدم من ألف فى الموضوع من المغاربة : هو أبو الحسن على بن سليمان بن أحمد الأنصارى

القرطبى، مقرئ فاس وشيخ جماعتها، ٧٣٠هـ له كتاب « ترتيب الأداء، وبيان الجمع بين الروايات فى الإقراء ». وقد ضمنه مقدمة وبابين، وتحدث فى المقدمة عن الأسباب الحافزة له إلى وضع هذا الكتاب:

« ... وبعد: فهذا كتاب قصدت فيه إلى ترتيب الأداء، وبيان الجمع بين الروايات، لما رأيت لمنتحلى الإقراء فى زماننا وما قبله من ارتكاب ما نهى عنه السلف، ومن تبعهم من عالمى الخلف، فى الجمع بين الروايات من تقطيع حروف القرآن، والإخلال بنظمه، ومعنى الإعجاز فيه ـ فى نفس واحد، ولا يفصلون بينها بوقف ولا بسكت، ولا يعتبرون تعلقها بما قبلها ولا بما بعدها، فيفرقون بين العامل والمعمول، والتابع والمتبوع، والصلة والموصول، والمضاف والمضاف إليه، والمعطوف والمعطوف عليه، مع اشتراكهما فى الإعراب والحكم، أو فى أحدهما، أو ما أشبه ذلك.

قال: « وحملهم على ذلك طلب الاختصار، وعدم التكرار لما لا خلاف فيه بين القراء، فوقعوا فيما لا يجوز، ولا يقول به أحد من علماء القراءة وسلف الأمة ... ».

وتكلم فى الباب الأول، عن القراءة الصحيحة وكيفية التلاوة، وذكر أن القراء أجمعوا على التزام التجويد، فهو حلية الأداء، وزينة الإقراء، وأورد لذلك عدة أدلة.

ثم بين أن طرق الأداء ثلاث:

- تحقيق: وهو الترتيل، فيمطط الحروف، ويشبع الحركات وحروف المدّ واللين على الإطلاق.

حدر: وهو الإسراع، فلا يمطط الحروف، ولا يشبع الحركات، بل يخطفها خطفًا من غير إخلال بشىء من صفاتها ومخارجها.

تدوير: وهو عبارة عن التوسط بين المقامين، والطريق الأول قراءة ورش، وخص الباب الثانى للحديث عن كيفية الجمع بين الروايات، وبيان الجائز منها وغير الجائز، وأورد طائفة من الآيات ـ كنماذج تطبيقية للقواعد التى قررها فى الباب.

وقد لخص أكثر مسائل هذا الكتاب ـ شيخ القراء فى عصره: أبو العلاء إدريس المنجرة (ت ١١٣٧هـ) فى كتاب له سماه « نزهة الناظر والسامع، فى إتقان الإرداف والأداء للجامع » ذكر أن السلف لم يكونوا يجمعون بين الروايات فى ختمة واحدة، وإنما حدث ذلك أثناء المائة الخامسة ـ عصر الدانى، وابن شيطا، والأهوازى، والهذلى، ومن بعدهم، وأن الناس فى هذا الجمع على ثلاثة مذاهب:

١ - الجمع بالحرف ـ وهو أنه إذا ابتدأ القارئ القراءة ومر بكلمة فيها خلاف أصلى وفرشى، أعاد تلك الكلمة حتى يستوعب جميع أحكامها، فإذا ساغ الوقف وأراده، وقف على آخر وجه، واستأنف ما بعدها، وإلا وصلها بما بعدها مع آخر وجه، ولا يزال كذلك حتى يقف.

٢ - الجمع بالوقف ـ وهو أن يبتدئ القارئ بقراءة من يقدمه من الرواة مثل ورش عند المغاربة، أو قالون عند الأندلسيين، ويمضى على تلك الرواية حتى يقف حيث يريد ويسوغ، ثم يعود من حيث ابتدأ، ويأتى بقراءة الراوى الذى يثنى عليه، ولا يزال كذلك يأتى براو بعد راو حتى يأتى على جميعهم ـ إلا من دخلت قراءته مع من قبله فلا يعيدها، وفى كل ذلك يقف حيث وقف أولاً.

٣ - المذهب المركب من المذهبين ـ وهو أن يأتى القارئ برواية الراوى الأول ويتمادى على ذلك إلى أن يقف على موضع يسوغ الوقف عليه، فمن اندرج معه فلا يعيده، ومن تخلف فيعيده، ويقدم أقربهم خلفًا إلى ما وقف عليه، فإن تزاحموا، قدم الأسبق فالأسبق، وينتهى إلى الوقف السائغ مع كل راو، وعلى هذا المذهب عمل أهل المغرب، قال أبو عبد الله الزفرى فى أرجوزته:

الجمع للبدور فى مغربنا
مركب من مذهبين فافطنا
حرفى، ووقفى، وله أركان
عطف تداخل له البيان

(القرّاء والقراءات بالمغرب ـ سعيد اعراب / ٦٥ ـ ٦٧).

انظر: جمع القراءات وإفرادها.

• الجمع والإفراد:

انظر: جمع القراءات وإفرادها.

• الجمع والتفريق:

من أنواع البديع المعنوى. قال عنه السيوطى:

الجمع والتفريق وهو أن تدخل شيئين فى معنى وتفرق جهتى الإدخال كقوله:

فوجهك كالنار فى ضوئها
وقلبىَ كالنار فى حرِّها

وقول البحترى:

ولما التقينا والتقى موعد لنا
تعجب رائى الدرّ منا ولاقطُه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها
ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

قال الطيبى: ومنه قوله تعالى: ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ [الزمر: ٤٢] جمع النفسين فى حكم التوفى ثم فرق بين جهتى التوفى بالحكم بالإمساك والإرسال أى الله يتوفى الأنفس التى تقبض والتى لم تقبض فيمسك الأولى ويرسل الأخرى (شرح عقود الجمان / ١١٩ وتلخيص المفتاح / ٦٩٤).

وقال المرصفى: الجمع والتفريق هو أن يجمع بين شيئين فى معنى ثم يفرق بينهما بعدُ، وهو يزيد على «التفريق» بسبق الجمع ويخالفه أيضًا بأن التفريق هنا ليس الغرض منه تفضيل أحد الأمرين.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١١٩، وتلخيص المفتاح للقزوينى / ٦٩٤، والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢/ ١٨٩).

• الجمع والقصر:

الجمع: رخصة جائزة إلاَّ الجمع بين الظهرين يوم عرفة بعرفة، والعشاءين ليلة المزدلفة فإنه سُنَّة لا تخيير فى فعلها، لما صح عنه ﷺ: «أنه صلى الظهر والعصر بعرفة بأذان واحد وإقامتين، ولما أتى المزدلفة صلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين» رواه مسلم (منهاج المسلم / ٢٥٠).

يجوز للمصلى أن يجمع بين الظهر والعصر تقديمًا وتأخيرًا (جمع التقديم: أداء الصلاتين فى وقت الأول منهما، وجمع التأخير أداؤهما فى وقت الثانية) وبين المغرب والعشاء كذلك (لا خلاف بين العلماء فى أنه لا جمع إلا بين الظهر والعصر، أو بين المغرب والعشاء).

إذا وجدت حالة من الحالات الآتية:

١ - الجمع بعرفة والمزدلفة:

اتفق العلماء على أن الجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم فى وقت الظهر بعرفة، وبين المغرب والعشاء جمع تأخير فى وقت العشاء بمُزدلفة سُنة لفعل رسول الله ﷺ.

٢ - الجمع فى السفر:

عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: «خياركم الذين إذا سافروا قصَّروا الصلاة وأفطروا أو قال لم يصوموا» رواه الشافعى. وعن جابر قال رسول الله ﷺ: «خير أمتى الذين إذا أساءوا واستغفروا وإذا أحسنوا استبشروا وإذا سافروا قصَّروا وأفطروا». رواه الطبرانى فى الأوسط (الفتح الربانى ١/ ١٠٢، ١٠٣).

الجمع بين الصلاتين فى السفر فى وقت إحداهما جائز فى قول أكثر أهل العلم لا فرق بين كونه نازلاً أو سائرًا. فعن معاذ أن النبى ﷺ كان فى غزوة تبوك إذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر، وإذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى ينزل للعصر، وفى المغرب مثل ذلك، إن غابت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والعشاء، وإن ارتحل قبل أن تغيب الشمس أخَّر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم نزل فجمع بينهما. رواه أبو داود والترمذى وقال: هذا حديث حسن.

وعن كريب عن ابن عباس أنه قال: ألا أخبركم عن

صلاة رسول الله ﷺ فى السفر؟ قلنا: بلى. قال: كان إذا زاغت له الشمس فى منزله جمع بين الظهر والعصر قبل أن يركب، وإذا لم تزغ له فى منزله سار حتى إذا حانت صلاة العصر نزل فجمع بين الظهر والعصر، وإذا حانت له المغرب فى منزله جمع بينها وبين العشاء، وإذا لم تحِنْ فى منزله ركب حتى إذا كانت العشاء نزل فجمع بينهما، رواه أحمد والشافعى فى مسنده بنحوه. وقال فيه: وإذا سار قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى يجمع بينها وبين العصر فى وقت العصر. رواه البيهقى بإسناد جيد وقال: والجمع بين الصلاتين بعذر السفر من الأمور المشهورة المستعملة فيما بين الصحابة والتابعين. وروى مالك فى الموطأ عن معاذ أن النبى ﷺ أخر الصلاة فى غزوة تبوك يومًا ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعًا، ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعًا قال الشافعى: قوله: «ثم دخل ثم خرج لا يكون إلا وهو نازل». وقال ابن قدامة فى المغنى بعد ذكر هذا الحديث: قال ابن عبد البر: هذا حديث صحيح ثابت الإسناد. وقال أهل السير: إن غزوة تبوك كانت فى سنة تسع، وفى هذا الحديث أوضح الدلائل وأقوى الحجج فى الرد على من قال لا يجمع بين الصلاتين إلا إذا جدَّ به السير، لأنه كان يجمع وهو نازل غير سائر ماكث فى خبائه يخرج فيصلى الصلاتين جميعًا ثم ينصرف إلى خبائه. وروى هذا الحديث مسلم فى صحيحه قال: فكان يصلى الظهر والعصر جميعًا والمغرب والعشاء جميعًا، والأخذ بهذا الحديث متعين لثبوته وكونه صريحًا فى الحكم ولا معارض له، ولأن الجمع رخصة من رخص السفر فلم يختص بحالة السير، كالقصر والمسح، ولكن الأفضل التأخير، انتهى.

ولا تشترط النية فى الجمع والقصر، قال ابن تيمية: وهو قول الجمهور من العلماء وقال: والنبى ﷺ لما كان يصلى بأصحابه جمعًا وقصرًا لم يكن يأمر أحدًا منهم بنية الجمع والقصر، بل خرج من المدينة إلى مكة يصلى ركعتين من غير جمع ثم صلى بهم الظهر بعرفة ولم يعلمهم أنه يريد أن يصلى العصر بعدها، ثم صلى بهم العصر ولم يكونوا نووا الجمع وهذا جمع تقديم، وكذلك لما خرج من المدينة صلى بهم بذى الحليفة العصر ركعتين ولم يأمرهم بنية قصر. وأما الموالاة بين الصلاتين فقد قال: والصحيح أنه لا تشترط بحال، لا فى وقت الأولى ولا فى وقت الثانية، فإنه ليس لذلك حد فى الشرع ولأن مراعاة ذلك يُسقط مقصود الرخصة. وقال الشافعى: لو صلى المغرب فى بيته بنية الجمع ثم أتى المسجد فصلى العشاء جاز. وروى مثل ذلك عن أحمد.

٣ - الجمع فى المطر:

روى الأثرم فى سننه عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه قال: من السنة إذا كان يوم مطير أن يجمع بين المغرب والعشاء. وروى البخارى أن النبى ﷺ جمع بين المغرب والعشاء فى ليلة مطيرة.

وخلاصة المذهب فى ذلك أن الشافعية تجوز للمقيم الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء جمع تقديم فقط بشرط وجود المطر عند الإحرام بالأولى والفراغ منها وافتتاح الثانية. وعند مالك أنه يجوز جمع التقديم فى المسجد بين المغرب والعشاء لمطر واقع أو متوقع وللطين مع الظلمة إذا كان الطين كثيرًا يمنع أواسط الناس من لبس النعل وكره الجمع بين الظهر والعصر للمطر.

وعند الحنابلة يجوز الجمع بين المغرب والعشاء فقط تقديمًا وتأخيرًا بسبب الثلج والجليد والوحل والبرد الشديد والمطر الذى يبل الثياب، وهذه الرخصة تختص بمن يصلى جماعة بمسجد يقصد من بعيد يتأذى بالمطر فى طريقه، فأما من هو فى المسجد أو يصلى فى بيته جماعة أو يمشى إلى المسجد مستترًا بشىء أو كان المسجد فى باب داره فإنه لا يجوز له الجمع.

٤ - الجمع بسبب المرض أو العذر:

ذهب الإمام أحمد والقاضى حسين والخطابى والمتولى من الشافعية إلى جواز الجمع تقديمًا وتأخيرًا بعذر المرض لأن المشقة فيه أشد من المطر. قال

النووى: وهو قوى فى الدليل. وفى المغنى: والمرض المبيح للجمع هو ما يلحقه به بتأدية كل صلاة فى وقتها مشقة وضعف.

وتوسع الحنابلة فأجازوا الجمع تقديمًا وتأخيرًا لأصحاب الأعذار وللخائف فأجازوه للمرضع التى يشق عليها غسل الثوب فى وقت كل صلاة، وللمستحاضة ولمن به سلس بول، وللعاجز عن الطهارة، ولمن خاف على نفسه أو ماله أو عرضه، ولمن خاف ضررًا يلحقه فى معيشته بترك الجمع.

قال ابن تيمية: وأوسع المذاهب فى الجمع أحمد فإنه جوَّز الجمع إذا كان شغل كما روى النسائى ذلك مرفوعًا إلى النبى ﷺ إلى أن قال: يجوز الجمع أيضًا للطباخ والخباز ونحوهما ممن يخشى فساد ماله.

٥ - الجمع للحاجة:

قال النووى فى شرح مسلم: ذهب جماعة من الأئمة إلى جواز الجمع فى الحضر للحاجة لمن يتخذه عادة. وهو قول ابن سيرين وأشهب من أصحاب مالك وحكاه الخطابى عن القفال والشاشى الكبير من أصحاب الشافعى، وعن أبى إسحاق المروزى، وعن جماعة من أصحاب الحديث واختاره ابن المنذر، ويؤيده ظاهر قول ابن عباس: أراد أن لا يحرج أمته فلم يعلله بمرض ولا غيره، انتهى. وحديث ابن عباس الذى يشير إليه ما رواه مسلم عنه قال: جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء بالمدينة فى غير خوف ولا مطر. قيل لابن عباس: ماذا أراد بذلك؟ قال: أراد ألا يُحرجَ أُمَّته. وروى البخارى ومسلم عنه أن النبى ﷺ صلى بالمدينة سبعًا وثمانيًا (أى سبعًا جمعًا وثمانيًا جمعًا كما فى رواية البخارى) الظهر والعصر والمغرب والعشاء. وعند مسلم عن عبد الله بن شقيق قال: خطبنا ابن عباس يومًا بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم وجعل الناس يقولون: الصلاة الصلاة، قال: فجاءه رجل من بنى تيم لم يفتر ولا ينثنى: الصلاة الصلاة. فقال ابن عباس: أتعلمنى بالسنة لا أُمَّ لك! ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، قال عبدالله ابن شقيق: فحاك فى صدرى من ذلك شىء، فأتيت أبا هريرة فسألته فصدَّق مقالته.

فائدة:

قال فى المغنى: وإذا أتم الصلاتين فى وقت الأولى ثم زال العذر بعد فراغه منهما قبل دخول وقت الثانية وأجزأته لم تلزمه الثانية فى وقتها، لأن الصلاة وقعت صحيحة مجزئة عما فى ذمته وبرئت ذمته منها فلم تشتغل الذمة بها بعد ذلك، ولأنه أدى فرضه حال العذر فلم يبطل بزواله بعد ذلك، كالمتيمم إذا وجد الماء بعد فراغه من الصلاة (فقه السنة ١/ ٢٧١ - ٢٧٥).

١ - القصر:

أما القصر فهو صلاة الرباعية ركعتين بالفاتحة والسورة، أما المغرب والصبح فلا تقصران لكون المغرب ثلاثية، والصبح ثنائية (منهاج المسلم/ ٢٤٨).

حكمه:عن حكم القصر جاء ما يأتى لفضيلة الشيخ السيد سابق:

قال الله تعالى: ﴿ **وإذا ضربتمْ فى الأرض فلَيس عليكم جُناح أن تقصُرُوا من الصلاةِ إن خفتمْ أن يفتنكم الذين كفروا** ﴾ [النساء: ١٠١] (الضرب فى الأرض، عبارة عن السفر فيها والبروز عن محل الإقامة. والجناح: الإثم. وقصر الصلاة: ترك شىء منها). والتقييد بالخوف غير معمول به. فعن يعلى بن أمية: قلت لعمر ابن الخطاب أرأيت إقصار الناس الصلاة وإنما قال عز وجل: ﴿ **إن خفتُمْ أن يفتِنكم الذينَ كفروا** ﴾ فقد ذهب ذلك اليوم؟ فقال عمر: عجبتُ مما عجبت منه فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «صدقة تصدَّق الله بها عليكم فاقبلوا صدقتهُ» رواه الجماعة. وأخرج ابن جرير عن أبى منيب الجرشى أنه قيل لابن عمر قول الله تعالى: ﴿ **وإذا ضربتم فى الأرض**﴾ الآية فنحن آمنون لا نخاف فنقصر

الصلاة؟ فقال: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾ [الأحزاب: ٢١].

وعن عائشة قالت: قد فرضت الصلاة ركعتين ركعتين بمكة فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة زاد مع كل ركعتين ركعتين إلا فى المغرب فإنها وترُ النهار، وصلاة الفجر لطول قراءتها، وكان إذا سافر صلى الصلاة الأولى: أى التى فرضت بمكة. رواه أحمد والبيهقى وابن حبان وابن خزيمة ورجاله ثقات. قال ابن القيم: وكان ﷺ يقصر الصلاة الرباعية فيصليها ركعتين من حين يخرج مسافرًا إلى أن يرجع إلى المدينة ولم يثبت عنه أنه أتم الصلاة الرباعية ولم يختلف فى ذلك أحد من الأئمة وإن كانوا قد اختلفوا فى حكم القصر فقال بوجوبه عمرو وعلى وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وجابر وهو مذهب الحنفية (يرى الحنفية أن من صلى الفرض الرباعى أربعًا فإن قعد فى الثانية بعد التشهد صحت صلاته مع الكراهة لتأخير السلام وما زاد على الركعتين نفل، وإن لم يقعد فى الركعة الثانية لا يصح فرضه).

وقالت المالكية: القصر سُنة مؤكدة آكد من الجماعة فإذا لم يجد المسافر مسافرًا يقتدى به صلى مفردًا على القصر ويكره اقتداؤه بالمقيم. وعند الحنابلة أن القصر جائز وهو أفضل من الإتمام، وكذا عند الشافعية إن بلغ مسافة القصر (فقه السنة م١/ ٢٦٦، ٢٧١ ـ ٢٧٥).

٢ - مسافة القصر:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: يا أهل مكة لا تقصروا الصلاة فى أدنى من أربعة برد من مكة إلى عُسْفان». رواه الطبرانى فى الكبير (الفتح الربانى ١/ ١٠٣) قال أبو منصور: عُسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، وقال غيره: عُسفان بين المسجدين وهى من مكة على مرحلتين (معجم البلدان ٤/ ١٢١، ١٢٢).

المتبادر من الآية أن أىَّ سفر فى اللغة طال أم قصر تقصر من أجله الصلاة وتجمع ويباح فيه الفطر ولم يرد من السنة ما يُقيد هذا الإطلاق: وقد نقل ابن المنذر وغيره فى هذه المسألة أكثر من عشرين قولاً. ونحن نذكر هنا أصح ما ورد فى ذلك:

روى أحمد ومسلم وأبو داود والبيهقى عن يحيى بن زيد قال: سألت أنس بن مالك عن قصر الصلاة فقال أنس: كان النبى ﷺ إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو فراسخ يصلى ركعتين. قال الحافظ ابن حجر فى الفتح: وهو أصح حديث ورد فى بيان ذلك وأصرحه. والتردد بين الأميال والفراسخ يدفعه ما ذكره أبو سعيد الخدرى قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فرسخًا يقصر الصلاة. رواه سعيد بن منصور وذكره الحافظ فى التلخيص وأقره بسكوته عنه. ومن المعروف أن الفرسخ ثلاثة أميال فيكون حديث أبى سعيد رافعًا للشك فى حديث أنس ومبينًا أن أقل مسافة قصر فيها رسول الله ﷺ الصلاة كانت ثلاثة أميال والفرسخ ٥٥٤١ مترًا والميل ١٧٤٨ مترًا وأقل ما ورد فى مسافة القصر ميل واحد: رواه ابن أبى شيبة بإسناد صحيح عن ابن عمر. وبه أخذ ابن حزم، وقال محتجًا على ترك القصر فيما دون الميل: بأنه ﷺ خرج إلى البقيع لدفن الموتى وخرج إلى الفضاء لقضاء الحاجة ولم يقصر.

وأما ما ذهب إليه الفقهاء من اشتراط السفر الطويل وأقله مرحلتان عند البعض وثلاث مراحل عند البعض الآخر فقد كفانا مؤونة الرد عليهم الإمام أبو القاسم الخرقى قال فى المغنى: قال المصنف: ولا أرى لما صار إليه الأئمة حجة. لأن أقوال الصحابة متعارضة مختلفة ولا حجة فيها مع الاختلاف، وقد روى عن ابن عمر وابن عباس خلاف ما احتج به أصحابنا ثم لو لم يوجد ذلك لم يكن فى قولهم حجة مع قول النبى ﷺ وفعله. وإذا لم تثبت أقوالهم امتنع المصير إلى التقدير الذى ذكروه لوجهين أحدهما أنه مخالف لسنة النبى ﷺ التى رويناها ولظاهر القرآن لأن ظاهره إباحة القصر لمن ضرب فى الأرض لقوله تعالى: ﴿وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جُناحٌ أن تقصروا من الصلاةِ﴾ وقد سقط شرط

الخوف بالخبر المذكور عن يعلى بن أمية فبقى ظاهر الآية متناولاً كل ضرب فى الأرض، وقول النبى ﷺ: « يمسح المسافر ثلاثة أيام » جاء لبيان مدة المسح فلا يحتج به ههنا، وعلى أنه يمكن قطع المسافة القصيرة فى ثلاثة أيام قد سماه النبى ﷺ سفرًا فقال: « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم إلا مع ذى محرم ».

والثانى أن التقدير بابه التوقيف فلا يجوز المصير إليه برأى مجرد سيما وليس له أصل يرد إليه ولا نظير يقاس عليه والحجة مع من أباح القصر لكل مسافر إلا أن ينعقد الإجماع على خلافه ويستوى فى ذلك السفر فى الطائرة أو القاطرة كما يستوى سفر الطاعة وغيره. ومن كان عمله يقتضى السفر دائمًا مثل الملاح والمكارى فإنه يرخص له القصر والفطر لأنه مسافر حقيقة.

٣ - الموضع الذى يقصر منه:

ذهب جمهور العلماء إلى أن قصر الصلاة يشرع بمفارقة الحضر والخروج من البلد وأن ذلك شرط ولا يتم حتى يدخل أول بيوتها، قال ابن المنذر: ولا أعلم أن النبى ﷺ قصر فى سفر من أسفاره إلا بعد خروجه من المدينة. وقال أنس: صليت الظهر مع النبى ﷺ بالمدينة أربعًا وبذى الحليفة ركعتين. رواه الجماعة.

ويرى بعض السلف أن من نوى السفر يقصر ولو فى بيته (فقه السنة ١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨).

وسأل سائل شيخ الإسلام ابن تيمية: إذا سافر إنسان سفرا مقدار ثلاثة أيام أو ثلاثة فراسخ، هل يباح له الجمع والقصر أم لا ؟.

يجيب شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا السؤال بقوله:

وأما الجمع والقصر فى السفر القصير ففيه ثلاثة أقوال بل أربعة بل خمسة فى مذهب أحمد.

أحدها: أنه لا يباح لا الجمع ولا القصر.

والثانى: يباح الجمع دون القصر.

والثالث: يباح الجمع بعرفة ومزدلفة خاصة للمكى وإن كان سفره قصيرًا.

والرابع: يباح الجمع والقصر بعرفة ومزدلفة.

والخامس: يباح ذلك مطلقا، والذى يجمع للسفر هل يباح له الجمع مطلقا أو لا يباح إلا إذا كان مسافرا فيه روايتان عن أحمد مقيما أو مسافرا ولهذا نص أحمد على أنه يجمع إذا كان له شغل.

قال القاضى أبو يعلى كل عذر يبيح ترك الجمعة والجماعة يبيح الجمع، ولهذا يجمع للمطر والوحل وللريح الشديدة الباردة فى ظاهر مذهب الإمام أحمد، ويجمع المريض والمستحاضة والمرضع، فإذا جد السير بالمسافر جمع سواء كان سفره طويلا أو قصيرًا، كما مضت سنة رسول الله ﷺ يجمع الناس بعرفة ومزدلفة المكى وغير المكى، مع أن أهل مكة سفرهم قصير، وكذلك جمع ﷺ وخلفاؤه الراشدون بعرفة ومزدلفة. ومتى قصروا يقصر خلفهم أهل مكة وغير أهل مكة وعرفة من مكة يريد أربعة فراسخ، ولهذا قال مالك وبعض أصحاب أحمد، كأبى الخطاب فى العبادات الخمس، إن أهل مكة يقصرون بعرفة ومزدلفة، وهذا القول هو الصواب، وإن كان المنصوص عن الأئمة الثلاثة بخلافه أحمد والشافعى وأبى حنيفة، ولهذا قالت طائفة أخرى من أصحاب أحمد وغيرهم: إنه يقصر فى السفر الطويل والقصير، لأن النبى ﷺ لم يوقت للقصر مسافة ولا وقتا، وقد قصر خلفه أهل مكة بعرفة ومزدلفة وهذا قول كثير من السلف والخلف وهو أصح الأقوال فى الدليل، ولكن لا بد أن يكون ذلك مما يعد فى العُرف سفرا، مثل أن يتزود له ويبرز للصحراء، فأما إذا كان فى مثل دمشق، وهو ينتقل من قراها الشجرية، من قرية إلى قرية، كما ينتقل من الصالحية إلى دمشق، فهذا ليس بمسافر، كما أن مدينة النبى ﷺ كانت بمنزلة القرى المتقاربة عند كل قوم نخيلهم ومقابرهم ومساجدهم قباء وغير قباء، ولم يكن خروج الخارج إلى قباء سفرًا، ولهذا لم يكن النبى ﷺ وأصحابه يقصرون فى مثل ذلك، فإن الله تعالى قال: ﴿ وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل

المدينة ﴾ [التوبة: ١٠١] فجميع الأبنية تدخل فى مسمى المدينة، وما خرج عن أهلها فهو من الأعراب أهل العمود. والمنتقل من المدينة من ناحية إلى ناحية ليس بمسافر ولا يقصر الصلاة ولكن هذه مسائل اجتهاد فمن فعل منها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولم يهجر، وهكذا اختلفوا فى الجمع والقصر، هل يشترط له نية فالجمهور لا يشترطون النية، كمالك وأبى حنيفة وهو أحد القولين فى مذهب أحمد وهو مقتضى نصوصه (والثانى) تشترط كقول الشافعى وكثير من أصحاب أحمد الخرقى وغيره، والأول أظهر ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه (الفتاوى م٢/ ٣٤٥، ٣٤٦).

ويصوغ هذا كله نظما الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى فيقول:

ظهرًا وعصرًا وعشاء أقصر
لركعتين فى أوان السفر
تحتّما وقيل رخصة وفى
مسافة القصر خلاف ما نفى
أقل ما فى حَدِّه قد قيلا
يومٌ وليلة وقيل ميلا
وبمراحل ثلاث قدَّره
قومٌ وذا التقدير كان أكثره
وأكثر الأمة فيه قدَّروا
مرحلتين دونها لا يقصر
ولم يجىء فى مورد النزاع
فاصل من نص ولا إجماع
أما ابتدا القصر فلا تقدير بلْ
يقصر حينما يفارق المحلْ
وهكذا يقصر حتى يرجعا
إلى محله لنَصٍّ رفعا
والخلف فى المقيم أثناء السفر
إلى متى القصر له ففى الأثر
أقام فى تبوك فى الأصح
يقصر عشرين وجابه فى الفتح
خمسة أو سبعة أو ثمان أو
تسع قل من بعد عشرة رَوَوْا
وأربعًا بمكة قد نقلا
فى حجة الوداع حيث نزلا
برابع ثم أقام فيها
لثامن فاحفظ تكن فقيها
وقيل إن على إقامة عزم
لأربع بعد مضيها أتم
ومع تردد له القصر إلى
عشرين توقيفًا على ما نقلا
وجائز جمع الصلاتين معًا
فى أحد الوقتين نصًّا رفعا
فى الجد فى السير فحيث ارتحلا
قبل الزوال آخر الظهر إلى
دخول عصر ثم صلاها ولا
وحيث لم يرحل إلى أن دخلا
ظهر فلأخرى بتقديم جمع
وفى العشائين كذاك قد صنع
(مجموع / ٢٧).

وقال ابن أبى زيد القيروانى فى منظومته فى الفقه المالكى عن صلاة المسافر:

سُنَّ لمن سافر أربع بُرُدْ
قَصْر رُباعيَّة من حين بَعُدْ
عن البساتين لها وإن عَزَمْ
مقيمٌ أربعة أيام يُتِمْ
وإن شرعت وعليك الظُّهرُ
والعصرُ أيضًا وبقى قَدْرُ
ثلاث ركعات فقصِّرنَّهما
وركعةً أو ركعتين تمِّما

ظهـــرا بقصـــر العصـــر ثـم إن أتى
لخمس ركعـــات أتم تـــاوتـــا
ولأقـل قصـــر الظهـــر وإنْ
خـــرج فـى ليل وقـــد بقى مِنْ
ذا ركعـــةٌ فليقصـــر العشـــاءَ
حسبى فقـــد أفشيتـــه إفشـــاءَ

(لفتح الربانى ١/ ١٠٢).

(منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٢٤٨، ٢٥٠، وفقه السنة ـ فضيلة الشيخ السيد سابق ٢٦٦ ـ ٢٦٨، ٢٧١ ـ ٢٧٥، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ١/ ١٠٢، ١٠٣، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٤/ ١٢١، ١٢٢، والفتاوى لابن تيمية. ط دار الغد العربى م٢/ ٣٤٥، ٣٤٦، ومجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٢٧. انظر أيضًا مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى / ٧٤، وإعلام الموقعين عن رب العالمين لابن الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ٢/ ٤٦٢ ـ ٤٦٤).

*** الجمع يراد به الواحد:**

قال الثعالبى: من سنن العرب الإتيان بذلك كما قال تعالى: ﴿ ما كان للمشركين أن يعْمُروا مساجد الله ﴾ [التوبة: ١٧] إنما أراد المسجد الحرام، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ وإذ قتلتُم نفسًا فادارأتم فيها ﴾ [البقرة: ٧٢] وكان القاتل واحدًا.

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٢١٤).

*** الجمعة (جامع ـ):**

انظر: المتوكل (جامع ـ).

*** الجمعة (سورة ـ):**

السورة رقم ٦٢ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. وقد جمع خصائصها الإمام الفيروزابادى فى البصيرة ٦٢ من بصائره، تحت عنوان « بصيرة فى يسبِّح ... الجمعة ... ». فقال:

السورة مدنيَّة بالاتفاق. وآياتها إحدى عشرة. وكلماتها مائة وثمانون وحروفها سبعمائة وعشرون. فواصل آياتها (من) وتسمى سورة الجمعة، لقوله تعالى: ﴿إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ﴾ [الجمعة: ٩].

معظم مقصود السورة: بيان بعث المصطفى، وتعيير اليهود، والشكاية منهم، وإلزام الحجة عليهم، والترغيب فى حضور الجمعة، والشكاية من قوم بإعراضهم عن الجمعة، وتقوية القلوب بضمان الرزق لكل حى فى قوله تعالى: ﴿ والله خير الرّزقين ﴾ [الجمعة: ١١].

والسورة خالية عن الناسخ والمنسوخ.

المتشابهات:

قوله تعالى: ﴿ ولا يتمنَّونه ﴾ [٧] وفى البقرة [٩٥] ﴿ولن يتمنوه ﴾.

فضل السورة

فيه حديث أُبىّ: من قرأ سورة الجمعة كتب له عشر حسنات، بعدد من ذهب إلى الجمعة من أمصار المسلمين، ومن لم يذهب، وحديث على: يا على من قرأها فكأنما فُتح له ألف مدينة، وعُصِم من إبليس وجنوده، وله بكل آية قرأها ثوابُ المنفق على عياله (بصائر ذوى التمييز ١/ ٤٦٤).

وعن حكمة وقوع سورةالجمعة بعد سورة الصف يقول الحافظ السيوطى:

أقول: ظهر لى فى وجه اتصالها بما قبلها، أنه تعالى لما ذكر فى سورة الصف حال موسى مع قومه، وأذاهم له، ناعيًا عليهم ذلك [٥] ذكر فى هذه السورة حال الرسول ﷺ وفضل أمته، تشريفًا لهم، ليظهر فضل ما بين الأمتين، ولذا لم يعرض فيها لذكر اليهود.

وأيضًا لما ذكر هناك قول عيسى: ﴿ ومبشرًا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ﴾ [الصف: ٦] قال هنا: ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم ﴾ [٢] إشارة إلى أنه الذى بشر به عيسى. وهذا وجه حسن فى الربط.

وأيضًا لما ختم تلك السورة بالأمر بالجهاد وسماه

تجارة، ختم هذه بالأمر بالجمعة، وأخبر أنها خير من التجارة الدنيوية.

وأيضًا: فتلك سورة الصف، والصفوف تشرع فى موضعين: القتال، والصلاة، فناسب تعقيب سورة صف القتال بسورة صلاة تستلزم الصف ضرورة، وهى الجمعة، لأن الجماعة شرط فيها، دون سائر الصلوات.

فهذه وجوه أربعة فتح الله بها [تناسق الدرر / ١٢٤].

وفيما يتعلق بأسباب النزول، وبالتعريف بصاحب التجارة المذكورة في الآية ١١ فى قوله تعالى: ﴿ وإذا رأوا تجارةً أو لهوًا انفضُّوا إليها وتركوك قائما ﴾ يقول الإمام السهيلى:

إنما نذكر هذه الآية لما فيها من شرطنا وهو التعريف باسم صاحب التجارة ولمن كانت العير فذكر أهل التأويل وأهل الحديث أن دحية بن خليفة الكلبى قدم من الشام بعير له تحمل طعامًا وبُرًّا وكان الناس إذ ذاك محتاجين فانفضوا إليها وتركوا رسول الله ﷺ يخطب وبقى معه اثنا عشر رجلاً وجاء ذكر أسماء الباقين معه فى حديث مرسل رواه أسد بن عمرو والد موسى بن أسد وفيه أن رسول الله ﷺ لم يبق معه إلا أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن ابن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد وبلال وعبد الله بن مسعود فى إحدى الروايتين وفى الرواية الأخرى عمار بن ياسر وفى مراسيل أبى داود ذكر السبب الذى ترخصوا من أجله لأنفسهم فى ترك سماع الخطبة وقد كانوا خلفاء لفضلهم أن لا يفعلوا فقال أن الخطبة يوم الجمعة كانت بعد الصلاة فتأولوا أن قد قضوا ما عليهم فحولت الخطبة بعد ذلك قبل الصلاة.

وهذا الحديث وإن لم ينقل من وجه ثابت فالظن الجميل بأصحاب النبى ﷺ يوجب أن يكون صحيحًا والله أعلم وقد فسروا اللهو ههنا بالطبل (التعريف والإعلام / ١٧١، ١٧٢).

يقول الإمام الواحدى النيسابورى إن دحية بن خليفة الكلبى حين قدم فى تجارة من الشام ضرب لها طبلا يؤذن الناس بقدومه ورسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة فخرج إليه الناس ... إلخ. فقال النبى ﷺ: «والذى نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لم يبق أحد منكم لسال بكم الوادى نارا » (أسباب النزول / ٢٨٦).

ومما أبهم فى هذه السورة أيضًا لفظ « آخرين» فى قوله تعالى: ﴿ وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم ﴾ [٣] وعن ذلك يقول الحافظ السيوطى: أخرج البخارى، عن أبى هريرة مرفوعا، إنهم قوم سلمان. وأخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال: هم الأعاجم (مفحمات الأقران / ١٠٩).

ويطرح الإمام زين الدين الرازى أسئلة قد تدور بالأذهان ثم يجيب عنها بطريقة « فإن قيل - قلنا » وذلك على النحو التالى:

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ [٩] والسعىء العدْوُ، والعدو إلى صلاة الجمعة وإلى كل صلاة مكروه؟.

قلنا: المراد بالسعى القصد. وقال الحسن: ليس هو السعى على الأقدام. ولكنه على النيات والقلوب، ويؤيد قول الحسن قوله تعالى: ﴿ وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ [النجم: ٣٩] وقول الداعى فى دعاء القنوت: وإليك نسعى ونحْفِد، وليس المراد به العدو والإسراع بالقدم.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ انفضُّوا إليها ﴾ [١١] والمذكور شيئان اللهو والتجارة؟.

قلنا: قد سبق جواب هذا فى سورة التوبة فى قوله تعالى: ﴿ ولا ينفقونها فى سبيل الله ﴾ [التوبة: ٣٤] انظر مادة التوبة (سورة -) والذى يؤيده هنا ما قاله الزجاج معناه: وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه، فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه. وقرأ ابن مسعود - رضى الله عنه - (إليهما) بضمير التثنية، وعليه فلا حذف (الأنموذج الجليل ٦/ ٤٨٥).

ومن أجل هـذا الهـدف نفسـه، وهـو دفع إيهـام الاضطـراب عن كتـاب الله العـزيـز يقـول فضيلـة الشيخ الشنقيطى:

قوله تعالى: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوًا انفضوا إليها﴾ [١١].

لا يخفى أن أصل مرجع الضمير هـو الأحد الدائر بين التجارة واللهو لدلالـة لفظة « أو » على ذلك، ولكن هذا الضمير راجع إلى التجارة وحـدها دون اللهو، فبينه وبين مفسره بعض منافاة فى الجملة.

والجواب: أن التجـارة أهم من اللهو وأقـوى سببًا فى الانفضـاض عن النبى ﷺ لأنهم انفضـوا عنـه من أجل العير. واللهو كان من أجل قدومها، ومع أن اللغة العربية يجوز فيها رجوع الضمير لأحد المذكورين قبله.

أمـا فى العطف بـ « أو » فـواضح. لأن الضميـر فى الحقيقة راجع إلى الأحد الدائر الـذى هو واحد لا بعينه. كقوله تعالى: ﴿ومن يكسب خطيئـة أو إثمًـا ثم يـرم بـه بريئًا﴾ [النساء: ١١٢].

وأما الواو فهو فيها كثير.

ومن أمثلته فى القرآن قوله تعالى: ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها ... ﴾ [البقرة: ٤٠] الآية.

وقوله تعالى: ﴿ والذيـن يكنزون الذهـب والفضة ولا ينفقونها ﴾ [التوبة: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنـوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ﴾ [الأنفال: ٢٠].

ونظيره من كلام العرب قول نابغة ذبيان:

وقـد أرانـى ونعمـا لاهيين بهـا
والـدهـر والعيش لـم يهمم بإمـرار

(دفع إيهام الاضطراب / ٢٩٤، ٢٩٥).

ويقسم حجة الإسلام الغزالى آيات القرآن الكريم إلى جواهـر ودرر، فالجواهـر هى التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاتـه وأفعاله خـاصة، وهـو القسم العلمى. أما الـدرر فهى مـا ورد فى بيـان الصـراط المستقيم والحث عليه، وهو القسم العملى.

وبالنسبـة لسورة الجمعة منهـا أربع آيات جـواهر هى قوله تعالى:

قولـه تعالى: ﴿ يُسبِّحُ لله مـا فى السمـوات ومـا فى الأرض الملك القُدوس العزيـز الحكيم * هو الذى بعث فى الأُمِّيِّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويُزكيهم ويعلِّمُهُمُ الكتـاب والحكمة وإن كـانوا من قبل لفى ضـلال مُبين * وآخرين منهم لمَّا يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيمُ * ذلك فضل الله يُـؤتيـه من يشـاءُ والله ذو الفضلِ العظيمِ ﴾ [الجمعة: ١ ـ ٤].

وأما الدرر فهى قوله تعالى:

قوله تعالى: ﴿ قُل إن المـوت الذى تفِـرُّون منهُ فإنَّـهُ مُلاقيكُم ثم تُردُّون إلى عـالم الغيب والشهادة فيُنبِّئُكم بما كُنتُم تعملُون * يا أيها الَّذين آمنوا إذا نُودى للصَّلاةِ من يوم الجمعة فاسعـوا إلى ذكر الله وذرُوا البيع ذلكُم خيرٌ لكم إن كُنتمُ تعلمـون * فإذا قُضيت الصـلاة فانتشـروا فى الأرض وابتغُـوا من فضل الله واذكُـرُوا الله كثيرًا لعلكم تُفلِحُـون * وإذا رأوا تجارةً أو لهـوًا انفضُّوا إليها وتـركوك قائمًـا قل ما عنـد الله خيـرٌ مـن اللَّهـو ومـن التجـارة والله خيـر الرَّازِقينَ﴾. [الجمعة: ٨ ـ ١١].

(جواهر القرآن ودرره / ١١٦، ١٦٨).

أمـا عن أنواع الـوقف التى حـددها الإمـام أبو عمـرو الـدانى بأربعة هـى: تام مختـار، وكـاف جائز، وصـالح مفهوم، وقبيح متروك فنجد منها فى سورة الجمعة نوعين: تام وكاف، وقد بيّنها على النحو التالى:

﴿العزيز الحكيم ﴾ [١] تام، ﴿ لما يلحقـوا بهم ﴾ [٣] كاف، وقال الأخفش وابن عبد الرزاق هو تام، ورأس الآية أكفى، حدثنا أحمد بن عمـر قال: حدثنا أحمد بن فضالة قال: حدثنا عمران بن نجارة قال، قال ما يزيد من عبد ربه، قال كما الـوليد، عن ابن محمد عن موسى عن أبى حـازم عن ابن سعد قـال، قال رسـول الله ﷺ« إن فى

أصلاب رجال ونساء من أمتى يدخلون الجنة بغير حساب، ثم قرأ: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾» وروى ابن أبى نجيح، من ردف الإسلام والناس كلهم، وقال الضحاك هم كل من آمن وعمل صالحا إلى يوم القيامة. حدثنا محمد بن عبد الله بن عيسى قال حدثنا أبى قال: حدثنا على بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن موسى قال: حدثنا ابن سلام فى قوله تعالى: ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ قال تفسير مجاهد، يعنى إخوانهم من العجم أى، بعث فى الأميين رسولا منهم، وفى آخرين منهم لما يلحقوا بهم بعد، ﴿ يؤتيه من يشاء﴾ [٤] كاف ﴿العظيم﴾ تام، وكذلك الفواصل بعد إلى قوله ﴿بما كنتم تعملون ﴾ [٨] ﴿يحمل أسفارا﴾ [٥] كاف، ومثله ﴿بآيات الله﴾ ومثله ﴿وذروا البيع ﴾[٩] ﴿تفلحون ﴾[١٠] تام ﴿وتركوك قائما ﴾ [١١] كاف ومثله ﴿ومن التجارة﴾ (المكتفى / ٣٥٣).

وأما من حيث القراءات السبع فقد ذكر ابن مجاهد أنهم لم يختلفوا فى سورة الجمعة (كتاب السبعة / ٦٣٦).

وقد جاءت الأبيات التالية فى ألفية التفسير تلخص ما ورد فى سورة الجمعة، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص. قال الناظم:

٨١٤ - *لك الحمد يا مولاى أرسلت مجتبىً*
نبيًّا أمينًا أكرم الخلق طاهرا

٨١٥ - *فطهَّر أدران القلوب من الصَّدا*
ورتَّل قرآنًا فكان مُطهِّرا

٨١٦ - *وقد حُمِّل التوراة أى كلَّف العمل*
بها من مشى نحو السعير وأوغرا

٨١٧ - *وقد غيَّروا ما جاء فيها وبدَّلوا*
بنعت رسول الله نعتًا مُغايرا

٧١٨ ـ *دع البيع يا مغرور فى يوم جُمْعة*
ألا وامضِ حالاً للصلاة مبكِّرا

٨١٩ - *فإن شئت من بعد الفراع تكسُّبًا*
فأنت كما تبغى ألست مخيَّرا

٨٢٠ - *ولا تنسى ذكر الله فى كل حالة*
فقد فاز بالخيرات من كان ذاكرا

(ألفية التفسير / ٦٣).

وإذا شئت مزيدًا من المعلومات عن سورة الجمعة فارجع إلى ثبت المراجع الذى أوردناه فى نهاية سورة التكوير فى مادة« التكوير (سورة ـ) » م١٠/ ٣٥٧ من هذه الموسوعة.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٤٦٤، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا / ١٢٤، والتعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا / ١٧١، ١٧٢، وأسباب النزول للإمام الواحدى النيسابورى ١/ ٢٨٦، ومفحمات الأقران للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ١٠٩، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام زين الدين محمد بن أبى بكر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر. رجب ١٤١٠ هـ ٦/ ٤٨٥، ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل للرزاى وتحقيق المحقق نفسه ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٤٤ ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لصاحب الفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٩٤، ٢٩٥ وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام الغزالى / ١١٦، ١٦٨ والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٥٣، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٣٦، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٦٣. انظر أيضًا الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى حمد / ١٣٦، وأسرار التكرار فى القرآن: البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان للإمام الكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد

عطا / ٢٠٤ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول للإمام ابن الديبع الشيباني ١/ ١٨٢).

* **الجمعة (صلاة):**

يجمل شيخ الإسلام الإمام الغزالي آداب الجمعة فيقول :

اعلم أن الجمعة عيد المؤمنين ، وهو يوم شريف خصّ الله عزّ وجلّ به هذه الأمة ، وفيه ساعة مبهمة (يأتي الكلام عن هذه الساعة فيما بعد) لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها حاجة إلا أعطاه إياها ، فاستعدّ لها من يوم الخميس بتنظيف الثياب ، وبكثرة التسبيح والاستغفار عشية الخميس ، فإنها ساعة توازي في الفضل ساعة يوم الجمعة ، وانو صوم يوم الجمعة ، لكن مع السبت أو الخميس ، إذ جاء في إفرادها نهي ، فإذا طلع عليك الصبح فاغتسل ، فإنّ غُسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم (أي بالغ مكلَّف) : أي ثابت مؤكد . ثم تزين بالثياب البيض ، فإنها أحبّ الثياب إلى الله تعالى ، واستعمل من الطيب أطيب ما عندك ، وبالغ في تنظيف بدنك بالحلق والقص والتقليم والسواك وسائر أنواع النظافة وتطييب الرائحة ، ثم بكر إلى الجامع واسع إليها على الهينة والسكينة ، فقد قال ﷺ : « من راح في الساعة الأولى فكأنما قرّب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة (يأتي تخريج الحديث فيما بعد) قال فإذا خرج الإمام طويت الصحف ورفعت الأقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر . ويقال إن الناس في قربهم عند النظر إلى وجه الله تعالى على قدر بكورهم إلى الجمعة . ثم إذا دخلت الجامع فاطلب الصف الأول فإن اجتمع الناس فلا تتخط رقابهم ولا تمر بين أيديهم وهم يصلون واجلس بقرب حائط أو أسطوانة حتى لا يمرّون بين يديك ، ولا تقعد حتى تصلي التحية ، والأحسن أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة خمسين مرة سورة الإخلاص ، ففي الخبر من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له ، ولا تترك التحية وإن كان الإمام يخطب . ومن السنة أن تقرأ في أربع ركعات سورة الأنعام والكهف وطه ويسّ ، فإن لم تقدر فسورة يسّ والدخان والمّ السجدة ، وسورة الملك ، ولا تدع قراءة هذه السورة ليلة الجمعة ، ففيها فضل كثير ، ومن لم يحسن ذلك فليكثر من قراءة سورة الإخلاص وإكثار الصلاة على رسول الله ﷺ في هذا اليوم خاصة ، ومهما خرج الإمام فاقطع الصلاة والكلام . واشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة والاتعاظ بها ودع الكلام رأسا في الخطبة ، ففي الخبر « إن من قال لصاحبه والإمام يخطب أنصت فقد لغا ومن لغا فلا جُمعة له » أي لأن قوله أنصت كلام ، فينبغي أن ينهى غيره بالإشارة لا باللفظ . ثم اقتد بالإمام كما سبق ، فإذا فرغت وسلّمت فاقرأ الفاتحة قبل أن تتكلم سبع مرات والإخلاص سبعا والمعوّذتين سبعا ، فذلك يعصمك من الجمعة إلى الجمعة الأخرى ، ويكون حرزا لك من الشيطان ، وقل بعد ذلك : اللهمّ يا غنيّ يا حميد ، يا مبدئ يا معيد ، يا رحيم يا ودود ، أغننى بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك . ثم صلِّ بعد الجمعة ركعتين أو أربعا أو ستا مثنى مثنى ، فكل ذلك مروى عن رسول الله ﷺ في أحوال مختلفة . ثم لازم المسجد إلى المغرب أو إلى العصر ، وكن حسن المراقبة للساعة الشريفة فإنها مبهمة في جميع اليوم فعساك أن تدركها وأنت خاشع لله متضرع ولا تحضر في الجامع مجالس الخلق ولا مجالس القصاص بل مجلس العلم النافع ، وهو الذي يزيد في خوفك من الله تعالى ، وينقص من رغبتك في الدنيا ، فكل علم لا يدعوك من الدنيا إلى الآخرة فالجهل أعود عليك منه ، فاستعذ بالله من علم لا ينفع . وأكثر الدعاء عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب وعند الإقامة وعند صعود الخطيب المنبر وعند قيام الناس إلى الصلاة ،

فيوشك أن تكون الساعة الشريفة فى بعض هذه الأوقات، واجتهد أن تتصدق فى هذا اليوم بما تقدر عليه وإن قلّ، فتجمع بين الصلاة والصوم والصدقة والقراءة والذكر والاعتكاف والرباط، واجعل هذا اليوم من الأسبوع خاصة لآخرتك فعساه أن يكون كفارة لبقية الأسبوع (بداية الهداية / ٤٢ ـ ٤٤).

ويفصِّل فضيلة الشيخ السيد سابق ما أجمله الإمام الغزالى فقرة فقرة مع تخريجه للأحاديث فيقول:

الغسل والتجمل والسواك والتطيب للمجتمعات ولا سيما الجمعة:

يستحب لكل من أراد حضور صلاة الجمعة أو مجمع من مجامع الناس سواء كان رجلاً أو امرأة، أو كان كبيرًا أو صغيرًا، مقيمًا أو مسافرًا، أن يكون على أحسن حال من النظافة والزينة: فيغتسل ويلبس أحسن الثياب ويتطيب بالطيب ويتنظف بالسواك. وقد جاء فى ذلك:

١ - عن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «على كل مُسلم الغسل يوم الجمعة ويلبس من صالح ثيابه، وإن كان له طيب مسَّ منه» رواه أحمد والشيخان.

٢ - وعن ابن سلام رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول على المنبر يوم الجمعة: «ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبى مهنته» رواه أبو داود وابن ماجه.

(المهنة: الخدمة. روى البيهقى عن جابر أنه كان للنبى ﷺ برد يلبسه فى العيدين والجمعة. وفى الحديث استحباب تخصيص يوم الجمعة بملبوس غير ملبوس سائر الأيام).

وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر بما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يروح إلى المسجد ولا يفرِّق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت للإمام إذا تكلم إلا غفر له من الجمعة إلى الجمعة الأخرى» رواه أحمد والبخارى. وكان أبو هريرة يقول: «وثلاثة أيام زيادة، إن الله جعل الحسنة بعشرة أمثالها». وغفران الذنوب خاص بالصغائر. لما رواه ابن ماجه عن أبى هريرة «ما لم يغش الكبائر».

وعند أحمد بسند صحيح أن النبى ﷺ قال: «حقٌّ على كل مسلم الغُسل والطِّيب والسِّواك يوم الجمعة».

وعند الطبرانى فى الأوسط والكبير بسند رجاله ثقات عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال فى جمعة من الجمع: «يا معشر المسلمين هذا يوم جعله الله لكم عيدًا فاغتسلوا وعليكم بالسواك».

التبكير إلى الجمعة:

يندب التبكير إلى صلاة الجمعة لغير الإمام. قال علقمة: خرجت مع عبد الله بن مسعود إلى الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال: رابعُ أربعة وما رابع أربعة من الله ببعيد، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس يجلسون يوم القيامة على قدر تراوحهم إلى الجمعات الأول ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع، وما رابع أربعة من الله ببعيد» رواه ابن ماجه والمنذرى. وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة (أى كغسل الجنابة) ثم راح فكأنما قرَّب بدنة (ناقة)ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرَّب بقرة، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرَّب كبشًا أقرن (أى له قرون) ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرَّب دجاجة، ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرَّب بيضة. فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذِّكر» رواه الجماعة إلا ابن ماجه (الحديث ساقه الإمام الغزالى أعلاه).

وذهب الشافعى وجماعة من العلماء إلى أن هذه الساعات هى ساعات النهار فندبوا إلى الروَّاح من أول النهار (أى من طلوع الفجر) وذهب مالك إلى أنها أجزاء ساعة واحدة قبل الزوال وبعده، وقال قوم هى أجزاء ساعة قبل الزوال وقال ابن رشد: وهو الأظهر لوجوب السعى بعد الزوال.

تخطى الرقاب:

حكى الترمذى عن أهل العلم أنهم كرهوا تخطى

الرقاب يوم الجمعة وشددوا فى ذلك، فعن عبد الله بن بُسر رضى الله عنه قال: جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبى ﷺ يخطب فقال له رسول الله ﷺ: «اجلس فقد آذيت وآنيتَ» (أى أبطأت وتأخرت) رواه أبو داود والنسائى وأحمد وصححه ابن خزيمة وغيره.

ويستثنى من ذلك الإمام أو من كان بين يديه فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطى ومن يريد الرجوع إلى موضعه الذى قام منه لضرورة بشرط أن يتجنب أذى الناس. فعن عقبة بن الحارث رضى الله عنه قال: صليت وراء رسول الله ﷺ بالمدينة العصر ثم قام مسرعًا فتخطى رقاب الناس إلى بعض حُجر نسائه ففزع الناس من سرعته، فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته فقال: «ذكرت شيئًا من تبرٍ كان عندنا فكرهت أن يحبسنى فأمرت بقسمته» رواه البخارى والنسائى. (التِّبر: الذهب الذى لم يُضرب).

مشروعية التنفل قبلها:

يسن التنفل قبل الجمعة ما لم يخرج الإمام فيكفّ عنه بعد خروجه إلا تحية المسجد فإنها تصلى أثناء الخطبة مع تخفيفها إلا إذا دخل فى أواخر الخطبة بحيث ضاق عنها الوقت فإنها لا تصلى:

١ - فعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلى بعدها ركعتين ويحدِّث أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك. رواه أبو داود.

٢ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى الجمعة فصلَّى ما قدر له، ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من خطبته، ثم يصلى معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام» رواه مسلم.

٣ - وعن جابر رضى الله عنه قال: دخل رجل يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب فقال: «صليت»؟ قال: لا. قال: «فصلِّ ركعتين» رواه الجماعة. وفى رواية: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوَّز فيهما» رواه أحمد ومسلم وأبو داود. وفى رواية: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الإمام فليصل ركعتين» متفق عليه.

وجوب صلاة الجمعة:

أجمع العلماء على أن صلاة الجمعة فرض عين، وأنها ركعتان لقول الله تعالى: ﴿ **يأيُّها الذين آمنُوا إذا نُودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيعَ ذلِكُم خيرٌ لكم إن كُنتُمْ تعلمُونَ** ﴾ [الجمعة: ٩].

١ - ولما رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأُوتيناه من بعدهم، ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله. فالناس لنا فيه تبع: اليهود غدًا والنصارى بعد غدٍ» (غدًا يعنى السبت وهو الذى تعظمه اليهود، وبعد غد يعنى الأحد وهو الذى تعظمه النصارى).

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة: «لقد هممت أن آمر رجلاً يُصلى بالناس ثم أحرِّق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم» رواه أحمد ومسلم.

وعن أبى هريرة وابن عمر أنهما سمعا النبى ﷺ يقول على أعواد منبره: «لينتهينَّ أقوامٌ عن ودعهمْ (أى تركهم) الجمعات أو ليختمنَّ الله على قلوبهم ثم ليكونُنَّ من الغافلينَ» رواه مسلم ورواه أحمد والنسائى من حديث ابن عمر وابن عباس.

وعن أبى الجعد الضمرى، وله صحبة، أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك ثلاث جُمَع تهاونًا طبع الله على قلبه» رواه الخمسة، ولأحمد وابن ماجه من حديث جابر نحوه، وصحَّحه ابن السكن.

من تجب عليه ومن لا تجب عليه:

تجب صلاة الجمعة على المسلم الحر العاقل البالغ المقيم القادر على السعى إليها الخالى من الأعذار

المبيحة للتخلف عنها . وأما من لا تجب عليهم فهم :

١ و ٢ ـ المرأة والصبى ، وهذا متفق عليه .

٣ - المريض الذى يشق عليه الذهاب إلى الجمعة أو يخاف زيادة المرض أو بُطأه وتأخيره . ويلحق به من يقوم بتمريضه إذا كان لا يمكن الاستغناء عنه ، فعن طارق بن شهاب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة إلا أربعة : عبد مملوك أو امرأة أو صبى أو مريض » . قال النووى إسناده صحيح على شرط البخارى ومسلم . وقال الحافظ : صححه غير واحد .

٤ - المسافر : وإذا كان نازلاً وقت إقامتها فإن أكثر أهل العلم يرون أنه لا جمعة عليه ، لأن النبى ﷺ كان يسافر فلا يصلى الجمعة فى سفره ، وكان فى حجة الوداع بعرفة يوم الجمعة فصلى الظهر والعصر جمع تقديم ولم يصل جمعته ، وكذلك فعل الخلفاء وغيرهم .

٥ و ٦ - المدين المعسر الذى يخاف الحبس ، والمختفى من الحاكم الظالم ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له إلا من عذر » . قالوا : يا رسول الله وما العذر؟ قال : « خوف أو مرض » رواه أبو دادو بإسناد صحيح .

٧ - كل معذور مرخّص له فى ترك الجماعة ، كعذر المطر والوحل والبرد ونحو ذلك . فعن ابن عباس أنه قال لمؤذنه فى يوم مطير : إذا قلت : أشهد أن محمدًا رسول الله فلا تقل : حىّ على الصلاة . قل : صلوا فى بيوتكم فكأن الناس استنكروا فقال : فعله من هو خير منى ، إن الجمعة عزمةٌ وإنىْ كرهت أن أخرجكم فتمشون فى الطين والدحض (هو الزلق) وعن أبى مُليح عن أبيه أنه شهد النبى ﷺ فى يوم جمعة وأصابهم مطر لم تبتل أسفل نعالهم فأمرهم أن يصلوا فى رحالهم . رواه أبو داود وابن ماجه .

وكل هؤلاء لا جمعة عليهم وإنما يجب عليهم أن يصلوا الظهر . ومن صلى منهم الجمعة صحت منه وسقطت عنه فريضة الظهر . وكانت النساء تحضر المسجد على عهد رسول الله ﷺ وتصلى معه الجمعة .

وقتها :

ذهب الجمهور من الصحابة والتابعين إلى أن وقت الجمعة هو وقت الظهر لما رواه أحمد والبخارى وأبو داود والترمذى والبيهقى ، عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يصلى الجمعة إذا مالت الشمس . وعند أحمد ومسلم أن سلمة بن الأكوع قال : كنا نصلى مع رسول الله ﷺ الجمعة إذا زالت الشمس ثم نرجع نَتتبّع الفىء (هو الظل) وقال البخارى : وقت الجمعة إذا زالت الشمس وكذلك يروى عن عمر وعن على والنعمان بن بشير وعمر ابن حريث رضى الله عنهم . وقال الشافعى : صلى النبى ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان والأئمة بعدهم كلَّ جمعة بعد الزوال .

وذهبت الحنابلة وإسحاق إلى أن وقت الجمعة من أول وقت صلاة العيد إلى آخر وقت الظهر ، مستدلين بما رواه أحمد ومسلم والنسائى . عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يُصلى الجمعة ثم نذهب إلى جمالنا فنريحها حين تزول الشمس .

العدد الذى تنعقد به الجمعة :

لا خلاف بين العلماء فى أن الجماعة شرط من شروط صحة الجمعة ، لحديث طارق بن شهاب أن النبى ﷺ قال : « الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة » واختلفوا فى العدد الذى تنعقد به الجمعة إلى خمسة عشر مذهبًا ذكرها الحافظ فى الفتح . والرأى الراجح أنها تصح باثنين فأكثر لقول رسول الله ﷺ : « الاثنان فما فوقهما جماعة » . قال الشوكانى : وقد انعقدت سائر الصلوات بهما بالإجماع ، والجمعة صلاة فلا تختص بحكم يخالف غيرها إلا بدليل ، ولا دليل على اعتبار عدد فيها زائد على المعتبر فى غيرها وقد قال عبد الحق إنه لا يثبت فى عدد الجمعة حديث ، وكذلك قال السيوطى : «لم يثبت فى شىء من الأحاديث تعيين عدد مخصوص» انتهى . وممن ذهب إلى هذا الطبرى وداود والنخعى وابن

حزم (فقه السنة ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٧).

شروط صحتها :

القرية، فلا تصح الجمعة فى بادية أو فى سفر، إذ لم تُصل الجمعة على عهد الرسول ﷺ، إلا فى المدن والقرى، ولم يأمر رسول الله ﷺ أهل البادية بصلاتها، وعلى كثرة سفره ﷺ لم يثبت أنه صلاها فى سفر أبدًا.

٢ - المسجد، فلا تصح الجمع فى غير أبنية المساجد وأفنيتها حتى لا يتعرض المسلمون للحر أو البرد المضرين.

٣ - الخطبة، فلا تصح صلاة الجمعة بدون خطبة فيها، إذ ما شرعت صلاة الجمعة إلا من أجل الخطبة.

كيفية صلاة الجمعة :

كيفية صلاة الجمعة، هى أن يخرج الإمام بعد زوال الشمس، فيرقى المنبر فيسلم على الناس حتى إذا جلس أذَّن المؤذن أذانه للظهر، فإذا فرغ المؤذن من الأذان قام الإمام فيخطب الناس خطبة يفتتحها بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله، ثم يعظ الناس ويذكرهم رافعًا صوته، فيأمر بأمر الله ورسوله وينهى بنهيهما، ويرغب ويرهب، ويذكر بالوعد والوعيد، ويجلس جلسة خفيفة، ثم يقوم مستأنفًا خطبته فيحمد الله ويثنى عليه، ويواصل خطبته بنفس اللهجة وذلك الصوت هو أشبه بصوت منذر جيش حتى إذا فرغ فى غير طول، نزل وأقام المؤذن للصلاة، صلى بالناس ركعتين يجهر فيهما بالقراءة، ويحسن أن يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة بسورة الأعلى، وفى الثانية بالغاشية ونحوها (منهاج المسلم/ ٢٥٦، ٢٥٧).

وعن الخطبة وأركانها وشروطها وسننها ومكروهاتها يقول الإمام عبد الرحمن الجزيرى رحمه الله :

أركان الخطبة :

فأما أركانها فمفصلة فى المذاهب كما يلى :

الحنفية :

قالوا الخطبة لها ركن واحد، وهو مطلق الذكر الشامل للقليل والكثير. فيكفى لتحقق الخطبة المفروضة تحميدة أو تسبيحة أو تهليلة ... نعم يكره تنزيهًا الاقتصار على ذلك كما سيأتى فى سنن الخطبة. والمشروط عندهم إنما هو الخطبة الأولى، أما تكرارها فهو سُنّة كما يأتى فى السنن.

الشافعية :

قالوا أركان الخطبة خمسة :

أولها : الحمد لله. ويشترط أن يكون من مادة الحمد، وأن يكون مشتملا على لفظ الجلالة ... فلا يكفى أن يقول : أشكر الله أو أثنى عليه أو الحمد للرحمن أو نحو ذلك. وجاز له أن يقول : أحمد الله أو إنى حامد لله. وهذا الركن لا بد منه فى كل من الخطبتين الأولى والثانية.

ثانيها : الصلاة على النبى ﷺ فى كل من الخطبتين. ولا بد من لفظ الصلاة، فلا يكفى رحم الله سيدنا محمدا ﷺ ولا يتعين لفظ محمد، بل يكفى أن يذكر اسما من أسمائه الظاهرة. ولا يكفى الضمير فى ذلك، ولو مع تقدم المرجع، على المعتمد.

ثالثها : الوصية بالتقوى فى كل من الخطبتين، ولو بغير لفظها، فيكفى نحو : وأطيعوا الله. ولا يكفى التحذير من الدنيا وغرورها فى ذلك من غير حث على الطاعة.

رابعها : قراءة آية من القرآن فى إحداهما، وكونها فى الأولى أولى. ويشترط أن تكون آية كاملة أو بعضا منها طويلا، وأن تكون مفهمة معنًا مقصودا من وعد أو وعيد أو حكم أو قصة أو مثل أو خبر. أما نحو قوله تعالى : ﴿ثم نظر﴾ فلا يكفى فى أداء ركن الخطبة.

خامسها : الدعاء للمؤمنين والمؤمنات فى خصوص الثانية. ويشترط أن يكون الدعاء بأمر أُخروى ـ كالغفران إن حفظه ـ وإلا كفى الدعاء بالأمر الدنيوى، وألا يخرج منه الحاضرين بأن يقصد غيرهم.

المالكية

قالوا الخطبة لها ركن واحد، وهو أن تكون مشتملة

على تحذير أو تبشير. ولا يشترط السجع فيها على الأصح. فلو أتى بها نظما أو نثرا صح. وندب إعادتها إذا لم يُصَلِّ، فإن صَلَّى فلا إعادة.

الحنابلة

قالوا أركان الخطبتين أربعة:

الأول: الحمد لله فى أول كل منهما بهذا اللفظ، فلا يكفى أحمد الله مثلا.

الثانى: الصلاة على رسول الله ﷺ ويتعين لفظ الصلاة.

الثالث: قراءة آية من كتاب الله تعالى، ويلزم أن تكون مستقلة بمعنى أو حكم فنحو قوله تعالى ﴿مدهامَّتان﴾ [الرحمن: ٦٤] لا يكفى فى ذلك.

الرابع: الوصية بتقوى الله تعالى، وأقلها أن يقول: اتقوا الله أو نحو ذلك.

شروط الخطبة:

وأما شروط صحة الخطبتين فأمور:

أولها: أن يتقدما على الصلاة، فلا يعتد بهما إن تأخرتا عنها.

المالكية

قالوا إذا أخرت الخطبتان عن الصلاة أعيدت الصلاة فقط، وصحت الخطبتان ولا يعيدهما إن قرب الزمن عرفا ولم يخرج الإمام من المسجد، فإن طال أو خرج الإمام أعيدت الخطبتان كالصلاة.

ثانيها: نية الخطبة، فلو خطب بغير النية لم يعتد بها للخطبة.

المالكية

لم يشترطوا النية فى الخطبة.

الشافعية

قالوا إن النية ليست شرطا فى صحة الخطبة، لكن يشترط عدم الصارف فلو عطس وحمد الله للعطاس، لم يكف للخطبة، لكونه قد انصرف عنها بالعطاس.

ثالثها: أن تكون بالعربية على تفصيل فى المذاهب.

الحنفية

قالوا تجوز الخطبة بغير العربية، ولو لقادر عليها، سواء كان القوم عربا أو غيرهم.

الحنابلة

قالوا لا تصح الخطبة بغير العربية إن كان قادرا عليها، فإن عجز عن الإتيان بها أتى بغيرها مما يحسنه، سواء كان القوم عربا أو غيرهم لكن الآية التى هى ركن من أركان الخطبتين لا يجوز له أن ينطق بها بغير العربية فيأتى بدلها بأى ذكر شاء بالعربية، فإن عجز سكت بقدر قراءة الآية.

الشافعية

قالوا يشترط أن تكون أركان الخطبتين باللغة العربية، فلا يكفى غير العربية متى أمكن تعلمها، فإن لم يمكن خطب بغيرها هذا إذا كان القوم عربا. أما إن كانوا عجما فإنه لا يشترط أداء أركانهما بالعربية مطلقا ـ ولو أمكنه تعلمها ـ ما عدا الآية فإنه لا بد أن ينطق بها بالعربية إلا إذا عجز عن ذلك فإنه يأتى بدلها بذكر أو دعاء عربى، فإن عجز عن هذا أيضًا فعليه أن يقف بقدر قراءة الآية ولا يترجم. وأما غير أركان الخطبة فلا يشترط لها العربية، بل ذلك سُنَّة.

المالكية

قالوا يشترط فى الخطبة أن تكون باللغة العربية، ولو كان القوم عجما لا يعرفونها، فإن لم يوجد فيهم من يحسن اللغة العربية بحيث يؤدى الخطبة بها، سقطت عنهم الجمعة.

رابعها: أن تكونا فى الوقت، فلو خطب قبله وصلى فيه لم تصح.

خامسها: أن يجهر الخطيب بهما بحيث يسمع الحاضرين على تفصيل فى المذاهب.

الحنفية

قالوا الشرط حضور واحد (على الأقل) لسماعها

ممن تنعقد بهم الجمعة، ولو كان أصم أو نائما أو بعيدا عن الخطيب. ويكفى حضور المريض والمسافر، بخلاف الصبى والمرأة. ولا يشترط السماع بالفعل.

الشافعية

قالوا يشترط أن يجهر الخطيب بأركان الخطبة بحيث يمكنه أن يسمع الأربعين الذين تنعقد بهم الجمعة. أما سماعهم بالفعل فليس بشرط، بل يكفى أن يسمعوه ولو بالقوة، بمعنى أنهم يكونون جميعا قريبًا منه مستعدين لسماعه. وإن انصرفوا عن سماعه بنعاس ونحوه. أما إن كانوا غير مستعدين لسماعه ـ كأن كانوا صُمًّا أو نياما نوما ثقيلا أو بعيدين عنه ـ فلا تجزئ الخطبتان لعدم السماع بالقوة.

الحنابلة

قالوا يشترط لصحة الخطبتين أن يجهر الخطيب بهما بحيث يسمع العدد الذى تجب عليه الجمعة بنفسه أركان الخطبتين، حيث لا مانع من نوم أو غفلة أو صمم ولو لبعضهم. فإن لم يسمع العدد المذكور، لخفض صوته أو بعدهم عنه، لم تصح لفوات المقصود من الخطبة.

المالكية

قالوا من شروط صحة الخطبة الجهر بها، فلو أتى بها سرا لم يعتد بها. ولا يشترط سماع الحاضرين ولا إصغاؤهم، وإن كان الإصغاء واجبا عليهم فى ذاته.

سادسها: ألا يفصل الخطيب بين الخطبة والصلاة بفاصل طويل، وقد اختلفت فى تحديده المذاهب وزاد بعض المذاهب شروطا للخطبة.

الشافعية

قالوا يشترط الموالاة بين الخطبتين، أى بين أركانهما، وبينهما وبين الصلاة. وحد الموالاة ألا يكون الفصل بقدر ركعتين بأخف ممكن، فإن زاد عن ذلك بطلت الخطبة.

المالكية

قالوا يشترط وصل الخطبتين بالصلاة، كما يشترط وصلهما ببعضهما، ويغتفر الفصل اليسير عُرفا.

الحنفية

قالوا يشترط ألا يفصل الخطيب بين الخطبتين والصلاة بفاصل أجنبى كالأكل ونحوه. أما الفاصل غير الأجنبى ـ كقضاء فائتة وافتتاح تطوع بينهما ـ فإنه لا يبطل الخطبة، وإن كان الأولى إعادتها، وكذا لو أفسد الجمعة ثم أعادها، فإن الخطبة لا تبطل.

الحنابلة

قالوا يشترط لصحة الخطبتين الموالاة بين أجزائهما وبينهما وبين الصلاة. والموالاة هى ألا يفصل بينهما بفاصل طويل عُرفا.

وقد ذكرت شروط صحة الخطبة كلها مجتمعة عند كل مذهب على النحو التالى:

الحنفية

قالوا شروط صحة الخطبة ستة: أن تكون قبل الصلاة. أن تكون بقصد الخطبة. أن تكون فى الوقت. أن يحضرها واحد على الأقل. أن يكون ذلك الواحد ممن تنعقد بهم الجمعة. ألا يفصل بين الخطبة والصلاة بفاصل أجنبى. أما العربية فإنها ليست شرطا فى صحة الخطبة ـ ولو كان قادرا عليها ـ عند الإمام، وشرطا للقادر عليها عندهما.

الشافعية

قالوا شروط صحة الخطبة خمسة عشر: أن تكون قبل الصلاة. أن تكون فى الوقت. ألا ينصرف عنها بصارف. أن تكون بالعربية. أن يوالى بين الخطبتين وبينهما وبين الصلاة. أن يكون الخطيب متطهرًا من الحدثين ومن نجاسة غير معفو عنها. أن يكون مستور العورة فى الخطبتين. أن يخطب واقفا إن قدر، فإن عجز صحت الخطبة من جلوس. أن يجلس بين الخطبتين بقدر الطمأنينة، فلو خطب قاعدا لعذر سكت بينهما وجوبا بما يزيد عن سكتة التنفس، وكذا يسكت بينهما إن خطب قائما وعجز عن الجلوس. أن يجهر بحيث يمكنه

أن يسمع الأربعين الذين تنعقد بهم الجمعة. أركان الخطبتين: أن يكون الأربعون سامعين ولو بالقوة. أن تقعا فى مكان تصح فيه الجمعة. أن يكون الخطيب ذكرًا. أن تصح إمامته بالقوم. أن يعتقد الركن ركنا والسنة سنة إن كان من أهل العلم، وإلا وجب إلا يعتقد الفرض سنة، وإن جاز عكس ذلك.

الحنابلة

قالوا شروط صحة الخطبتين تسعة: أن تكونا فى الوقت. أن يكون الخطيب ممن تجب عليه الجمعة بنفسه، فلا تجزئ خطبة عبد أو مسافر ولو نوى إقامة مدة ينقطع بها السفر. أن تشتملا على حمد الله تعالى. أن تكونا باللغة العربية. أن تشتمل كل منهما على الوصية بتقوى الله تعالى. أن يصلى على رسول الله ﷺ أن يقرأ آية كاملة من القرآن فى كل منهما. أن يوالى بين أجزائهما وبينهما وبين الصلاة. أن يؤديهما بنية. أن يجهر بأركانهما بحيث يسمع العدد الذى تجب عليه الجمعة بنفسه، حيث لا مانع من السماع كنوم أو غفلة أو صمم بعضهم.

المالكية

قالوا يشترط لصحة الخطبتين تسعة شروط: أن تكونا قبل الصلاة. أن تتصل الصلاة بهما. أن تتصل أجزاؤهما بعضها ببعض. أن تكونا باللغة العربية، أن يجهر بهما. أن تكونا داخل المسجد. أن تكونا مما تسميه العرب خطبة. أن يحضرهما الجماعة التى تنعقد بها الجمعة - وهى اثنا عشر رجلا - وإن لم يسمعوا الخطبة. القيام فيهما، وقيل إنه سُنّة، وقد اعتمد كل منهما.

سنن الخطبة:

وأما سنن الخطبة فمفصلة فى المذاهب كما يلى:

الشافعية

قالوا سنن الخطبة هى: ترتيب الأركان بأن يبدأ بالحمد أولا، ثم يصلى على النبى ﷺ ثم يوصى الناس بالتقوى، ثم يقرأ الآية، ثم يدعو للمؤمنين والدعاء فى الخطبة الثانية لأئمة المسلمين وولاة أمورهم بالصلاح والإعانة على الحق، ولا بأس بالدعاء للملك والسلطان بخصوصه. وزيادة السلام على النبى ﷺ بعد الصلاة عليه. والصلاة والسلام على الآل والصحب. والإنصات وقت الخطبة لمن كان يسمعها أو أنصت، أما من لا يستطيع سماعها فيندب له الذكر، وأفضله سورة «الكهف» ثم الصلاة على النبى ﷺ.

وأن تكون الخطبة على منبر، فإن لم يكن فعلى شىء مرتفع عن مستوى القوم. وأن يكون المنبر عن يمين من يستقبل المحراب. وأن يسلِّم الخطيب على من كان عند المنبر قبل الصعود عليه إن خرج من الخلوة المعهودة، فإن دخل من باب المسجد سلم على كل من مر عليه كغيره. وأن يقبل عليهم إذا صعد فوق المنبر. وأن يجلس على المنبر قبل الخطبة الأولى. وأن يسلم على القوم قبل أن يجلس، أما رد القوم السلام عليه كلما سلم فواجب. وأن يؤذِّن واحد بين يدى الخطيب لا جماعة، وإلا كره. وأما الأذان الذى قبله على المنارة فسُنَّة إن توقف اجتماع الناس لها عليه. وأن تكون الخطبة فصيحة قريبة من فهم العامة، متوسطة بين الطول والقصر. وأن تكون الخطبة أقصر من الصلاة. وألا يلتف الخطيب فيهما، بل يستمر مستقبلا للناس. وأن يشغل يسراه بسيف - ولو من خشب أو عصا أو نحو ذلك - ويشغل يمناه بحرف المنبر.

الحنابلة

قالوا سنن الخطبة هى: أن يخطب الخطيب على منبر أو موضع مرتفع. وأن يسلم على المأمومين إذا خرج عليهم. وأن يسلم عليهم أيضًا بعد أن يصعد المنبر ويقبل عليهم بوجهه. وأن يجلس حتى يؤذن المؤذن بين يديه. وأن يجلس بين الخطبتين قليلا بقدر سورة «الإخلاص». وأن يخطب قائما. وأن يعتمد على سيف أو قوس أو عصا. وأن يستقبل بخطبته جهة وجهه فلا يلتفت يمينا أو شمالا. وأن يقصر الخطبتين. وأن تكون الأولى أطول من الثانية. وأن يرفع صوته بهما حسب

طاقته. وأن يدعو للمسلمين، ويباح الدعاء لواحد معين كولى الأمر أو ابنه أو أبيه ونحو ذلك. وأن يخطب من صحيفة.

المالكية

قالوا يسن للإمام أن يجلس على المنبر قبل الخطبة الأولى حتى يفرغ المؤذن من الأذان. وأن يجلس بين الخطبتين قليلا، وقدَّره بعضهم بقراءة سورة «الإخلاص». ويندب أن تكون الخطبة على منبر، والأفضل ألا يصعد إلى أعلاه لغير حاجة، بل يقتصر فى الصعود على قدر ما يتمكن من إسماع الناس. وأن يسلم على الناس حال خروجه للخطبة. وأصل البدء بالسلام سنة، وكونه حال الخروج هو المندوب، ويكره أن يؤخر السلام إلى صعوده على المنبر، فلو فعل فلا يجب على سامعه الرد عليه وأن يعتمد حال الخطبتين على عصا ونحوها. وابتداء كل من الخطبتين بالحمد والثناء على الله تعالى. وأن يبتدئهما بعد الحمد بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ. وختم الأولى بشىء من القرآن. وختم الثانية بقول: يغفر الله لنا ولكم، ويقوم مقام ذلك اذكروا الله يذكركم. واشتمالها على الأمر بالتقوى والدعاء لجميع المسلمين والترضى على الصحابة.

ويستحب الدعاء لولى الأمر بالنصر على الأعداء وإعزاز الإسلام به.

ويستحب أيضًا الطهارة فى الخطبتين. وأن يدعو فيهما بأجزل النعم ودفع النقم والنصر على الأعداء والمعافاة من الأمراض والأدواء. وجاز الدعاء لولى الأمر بالعدل والإحسان. ويندب أن يزيد فى الجهر حتى يسمع القوم الخطبة، وأن يكون جهره فى الثانية أقل من جهره فى الأولى، وأن تكون الثانية أقصر من الأولى، وأن يخفف الخطبتين بحيث تكونان بقدر سورة من طوال المفصل.

الحنفية

قالوا يسن للخطبة أمور: بعضها يرجع إلى الخطيب، وبعضها يرجع إلى نفس الخطبة، فيسن للخطيب أن يكون طاهرا من الحدثين الأكبر والأصغر، فإن لم يكن كذلك صحت مع الكراهة، ويندب إعادة خطبة الجنب إن لم يطل الفصل، وأن يجلس الخطيب على المنبر قبل الشروع فى الخطبة، وأن يخطب وهو قائم، فلو خطب قاعدا أو مضطجعا أجزأه مع الكراهة.

وأن يعتمد على سيف متكئا عليه بيده اليسرى فى البلاد التى فتحت عنوة، بخلاف البلاد التى فتحت صلحا فإنه يخطب فيها بدون سيف. وأن يستقبل القوم بوجهه فلا يلتفت يمينا ولا شمالا. وأن يخطب خطبتين إحداهما سنة، والأخرى شرط لصحة الجمعة كما تقدم. وأن يجلس بينهما بقدر ثلاث آيات على المذهب، فلو ترك الجلوس أساء.

وأن يبدأ الأولى منهما بالتعوذ فى نفسه سرا، ثم يجهر فيها بالحمد لله والثناء عليه بما هو أهله، والشهادتين والصلاة والسلام على النبى ﷺ، والعظة بالزجر عن المعاصى، والتخويف والتحذير مما يوجب مقت الله تعالى وعقابه سبحانه، والتذكير بما به النجاة فى الدنيا والآخرة، وقراءة آية من القرآن.

ويبدأ الثانية بالحمد لله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله، ويدعو فيها للمؤمنين والمؤمنات ويستغفر لهم. أما الدعاء للملك والأمير بالنصر والتأييد والتوفيق لما فيه مصلحة رعيته ونحو ذلك، فإنه مندوب لأن أبا موسى الأشعرى كان يدعو لعمر فى خطبته، ولم ينكر عليه أحد من أصحاب النبى ﷺ.

ويُسَنُّ للخطيب أيضًا أن يجلس فى ناحية خلوته، ويكره له أن يسلم على القوم، وأن يصلى فى المحراب قبل الخطبة، وأن يتكلم فى الخطبتين بغير الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

مكروهات الخُطبة

وأما مكروهات الخطبة فهى ترك سنة من السنن المتقدمة.

الشافعية

قالوا إن ترك السنن المتقدمة ليس مكروها على إطلاقه بل منه ما هو مكروه، ومنه ما هو خلاف الأولى. فمن المكروه فى الخطبة أن يتكلم سامعها فى خلالها، وأن يغمض الخطيب عينيه لغير حاجة حال خطبته، وأن يؤذن جماعة بين يدى الخطيب.

الحنابلة

قالوا إن ترك السنن المتقدمة منه ما هو مكروه، ومنه ما هو خلاف الأولى. فمن المكروه استدبار القوم حال الخطبة، ورفع يديه حال الدعاء فيها. (الفقه على المذاهب الأربعة ٢/ ٢٠١ـ٢٠٥).

وعن أهمية صلاة الجمعة يذكر المقريزى أن الخليفة الفاطمى كان يركب فى كل سنة ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس فى جامع القاهرة الذى يعرف بالجامع الأزهر مرة، وفى جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكمى مرة، وفى جامع عمرو بن العاص بمصر أخرى، فينال الناس منه فى هذه الجُمع الثلاث رسومًا وهبات وصدقات (المواعظ والاعتبار ١/ ٤٩٥).

فضل يوم الجمعة :

يوم الجمعة ـ مثله فى ذلك مثل عيد الفطر وعيد النحر ـ من الأعياد التى شرعها الإسلام وجعلها شعارًا عمليًّا لوحدة المسلمين وائتلافهم، ومظهرًا اجتماعيًّا كريمًا من مظاهر الفرح والسرور فى جو من عبادة الله وتكبيره وتحميده فى مكان واحد وإلى قبلة واحدة وبمناجاة واحدة ﴿ **الحمد لله رب العالمين* الرحمن الرحيم* مالك يوم الدين* إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ وبهذا الاجتماع تتكون منا الوحدة العابدة، فلا تختلف بنا السبل ولا تتشعب علينا المسالك، ولا تميل بنا الأهواء، تتكون هكذا الوحدة العابدة أمام الوحدة المعبودة فيعظم فيضها ويعم فضلها ويكمل إنعامها ورضاها (من توجيهات الإسلام / ٤٧٨).

وكل من عيد الفطر وعيد النحر عيد سنوى، أما عيد الجمعة فهو أسبوعى يجتمع فيه المسلمون فى صلاة علنية جامعة، ومن ثم وجب تعظيم يوم الجمعة كما كان من هدى رسول الله ﷺ تعظيمه.

فقد ورد أن يوم الجمعة خير أيام الأسبوع. فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة: فيه خلق آدم عليه السلام، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة » رواه مسلم وأبو دادو والنسائى والترمذى وصححه. وعن أبى لُبانة البدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « سيد الأيام يومُ الجمعة وأعظمها عند الله تعالى، وأعظم عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الأضحى وفيه خمسُ خِلال: خلق الله عز وجل فيه آدم عليه السلام، وأهبط الله تعالى فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفى الله تعالى آدم، وفيه ساعة لا يسألُ العبدُ فيها شيئًا إلا آتاه الله تعالى إياه ما لم يسأل حرامًا، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرَّب ولا سماء ولا أرض، ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا هن يُشفقن من يوم الجمعة » رواه أحمد وابن ماجه. قال العراقى: إسناده حسن (فقه السنة م١/ ٢٧٩، وزاد المعاد ١/ ١٢).

الدعاء فيه :

ينبغى الاجتهاد فى الدعاء عند آخر ساعة من يوم الجمعة فعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال: قلت ـ ورسول الله ﷺ جالس ـ إنا لنجد فى كتاب الله تعالى فى يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلى يسأل الله عزَّ جلَّ فيها شيئًا إلا قضى له حاجته. قال عبد الله: فأشار إلىَّ رسول الله ﷺ، أو بعض ساعة. فقلت: صدقت، أو بعض ساعة. قلت أىُّ ساعة هى؟ قال: «آخرُ ساعة من ساعات النهار » قلت: إنها ليست ساعة صلاة. قال: « بلى، إن العبد المؤمن إذا صلى ثم جلس لا يجلسه إلا الصلاة فهو فى صلاة » رواه ابن ماجه. وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: « إن فى الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل

الله عزَّ وجلَّ فيها خيرًا إلا أعطاه إياه، وهى بعد العصر » رواه أحمد. قال العراقى: صحيح. وعن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئًا إلا آتاه إياه، والتمسوها آخر ساعة بعد العصر » رواه النسائى وأبو دادو والحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم وحسّن الحافظ إسناده فى الفتح. وعن أبى سلمة ابن عبد الرحمن رضى الله عنه: أن ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا فتذكروا الساعة التى فى يوم الجمعة، فتفرقوا ولم يختلفوا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة. رواه سعيد فى سننه وصححه الحافظ فى الفتح. وقال أحمد بن حنبل: أكثر الأحاديث فى الساعة التى يرجى فيها إجابة الدعاء أنها بعد صلاة العصر ويرجى بعد زوال الشمس. وأما حديث مسلم وأبى داود عن أبى موسى رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول فى ساعة الجمعة: « هى ما بين أن يجلس الإمام » يعنى على المنبر « إلى أن تقضى الصلاة » فقد أُعِلَّ بالاضطراب والانقطاع (فقه السنة م١/ ٢٧٨، ٢٧٩).

الجمعة حج المساكين.

جاء فى يوم الجمعة عن أبى هريرة مرفوعا: أن هذا يوم جعله الله لكم عيدًا فاغتسلوا وعليكم بالسواك. وعن ابن عباس مرفوعا: الجمعة حج المساكين: وعن سعيد بن المسيب قال: الجمعة أحب إلىَّ من حجٍّ تطوع، فإن قيل: ما معنى قول النبى ﷺ الجمعة حج المساكين، قيل: لما فى ذلك من الاجتماع والفضيلة: قال الله تعالى فى الحج: ﴿ **فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله** ﴾ [البقرة: ١٩٨] وقال فى الجمعة: ﴿ **فإذا قُضِيت الصلاةُ فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا** ﴾ [الجمعة: ١٠] والحج لا يجب إلا فى وقت خاص، وكذلك الجمعة:

والحج لا يجب إلا على المستطيع وكذلك الجمعة.

والاجتماع فيها واجب، وكذلك بعرفة.

والدعاء فى الخطبة مطلوب، وكذلك الدعاء بعرفة، وفى الجمعة ثلاث خصال: الأولى: فيها ساعة لا يوافقها سائل إلا أعطاه الله مسألته.

الثانية: أن من راح إلى الجمعة فى الساعة الأولى كان كالمتصدق ببدنة.

الثالثة: أن من حضر الخطبة واستمع لها وترك اللغو رُحم.

قال رسول الله ﷺ: إن لكم فى كل جمعة حجة وعمرة، فالحجة الهجرة إلى الجمعة، والعمرة: انتظار العصر بعد الجمعة.

وثبت أن أفضل الليالى: ليلة المولد ثم ليلة القدر ثم ليلة الإسراء فعرفة فالجمعة، فنصف شعبان فالعيد.

(إنما كانت ليلة المولد أفضل من ليلة القدر لأن ليلة مولده ظهوره ﷺ، وليلة القدر معطاة له، وما شرف بظهور أصل الشرف أشرف).

وأفضل الأيام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان، ثم الجمعة.

أخرج البخارى عن أنس مرفوعا: أن يوم الجمعة وليلة الجمعة أربع وعشرين ساعة ليس فيها ساعة إلا وفيها ستمائة عتيق من النار.

ومن العلماء من يرى أن ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر لأن فيها حل النور الباهر بطن المكرمة السيدة آمنة (« اللؤلؤ المكنون » / ٥٨ ـ ٦٠).

ومن الفتاوى التى وردت فى صلاة الجمعة فتوى للحافظ جلال الدين السيوطى فى المسألة التالية: فى رجل صلى الجمعة إماما فقرأ فى الركعة الأولى بالفاتحة ومن قوله تعالى فى سورة يوسف ﴿ **لقد كان فى يوسف وإخوته آيات** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **والله المستعان على ما تصفون** ﴾ [يوسف: ٧ ـ ١٨] اثنتى عشرة آية، وفى الثانية إلى قوله تعالى ﴿ **وكذلك نجزى المحسنين** ﴾ [يوسف: ١٩ ـ ٢٢] أربع آيات فهل يكون هذا تطويلا تُكره به الصلاة وهل يكون مخالفا للسُّنَّة لأجل قراءته بغير سورتى

الجمعة، والمنافقين وهل تكون هذه الصلاة مكروهة؟.

الجواب ـ ليس هذا هو التطويل المكروه لأن ذلك هو منتهى الكمال للمنفرد فما فوقه كستين آية فصاعدا، وقد ورد لا يقرأ فى الصبح بدون عشرين آية ولا فى العشاء بأقل من عشر آيات والجمعة والظهر كذلك بل أولى من العشاء، ولا يلزم من قراءة غير الجمعة، والمنافقين الكراهة بل غايته أنه خلاف الأولى (الحاوى ١/ ٦٠).

وثمة فتوى أخرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، فقد سئل فى الصلاة يوم الجمعة بسورة السجدة هل تجب المداومة عليها أم لا ؟.

الجواب: الحمد لله. ليست قراءة ألم تنزيل التى فيها السجدة ولا غيرها من ذوات السجود واجبة فى فجر الجمعة باتفاق الأئمة. ومن اعتقد ذلك واجبا أو ذم من ترك ذلك فهو ضال مخطئ يجب عليه أن يتوب من ذلك باتفاق الأئمة وإنما تنازع العلماء فى استحباب ذلك وكراهيته فعند مالك يكره أن يقرأ بالسجدة فى الجهر، والصحيح أنه لا يكره كقول أبى حنيفة والشافعى وأحمد لأنه قد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه سجد فى العشاء فإذا السماء انشقت، وثبت عنه فى الصحيحين أنه كان يقرأ فى الفجر يوم الجمعة ﴿ الم * تنزيل﴾ و ﴿هل أتى﴾. وعند مالك يكره أن يقصد سورة بعينها.

وأما الشافعى وأحمد فيستحبون ما جاءت به السُّنَّة مثل الجمعة والمنافقين فى الجمعة، والذاريات واقتربت فى العيد، و ﴿الم * تنزيل﴾ و ﴿هل أتى﴾ فى فجر الجمعة لكن هنا مسألتان نافعتان:

إحداهما: أنه لا يستحب أن يقرأ بسورة فيها سجدة أخرى باتفاق الأئمة، فليس الاستحباب لأجل السجدة، بل للسورتين والسجدة جاءت اتفاقا، فإن هاتين السورتين فيهما ذكر ما يكون فى يوم الجمعة من الخلق والبعث.

الثانية: أنه لا ينبغى المداومة عليها بحيث يتوهم الجهال أنها واجبة وأن تاركها مسيء بل ينبغى تركها أحيانا لعدم وجوبها والله أعلم (الفتاوى م٢/ ٣٢٠).

بقى أن نسوق لك نماذج مما جاء عن صلاة الجمعة فى المنظومات التعليمية لتيسير الحفظ على الدارسين:

١ - من منظومة المرشد المعين لابن عاشر (على المذهب المالكى).

بموطن القُرى قد فرضَتْ
صلاة جمعة لخطبة تلتْ
بجامع على مُقيم ما انعذر
حُرٌّ قريب بكفرسخٍ ذكر
وأجزأتْ غيرا نَعَمْ قد تُنْدَبُ
عندَ النِّدا السعىُ إليها يجبُ
وسُنَّ غُسلٌ بالرواح اتصلا
نُدبَ تهجيرٌ وحالٌ جَمُلا
بجمعة جماعةٌ قد وجَبَتْ
سُنَّتْ بفرض وبركعة رَسَتْ
ونُدبت إعادة الفذّ بها
لا مغربًا كذا عشا مُوترها

(بكفرسخ: الفرسخ هو ثلاثة أميال وأدخلت الكاف ثلث ميل فلا تفرض على من كان منزله عن كالفرسخ من بلدها (متن ابن عاشر / ١٣، وشرح ابن عاشر / ١٢٢).

٢ - من رسالة أبى زيد القيروانى (على المذهب المالكى): جاء فيها عن صلاة الجمعة ثلاثة عشر بيتا فارجع إن شئت إلى كتاب « الفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى » تأليف محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى/ ١٠٤، وهو مذكور فى ثبت المراجع.

٣ - من منظومة « السبل السوية لفقه السنن المروية » نظم حافظ بن أحمد الحكمى ص ٢٣، ٢٤ وما جاء فيها عن صلاة الجمعة سبعة وعشرون بيتا فارجع إلى المصدر إن شئت، وهو مذكور فى ثبت المراجع.

٤ - الزبد فى الفقه لأحمد بن رسلان (على المذهب الشافعى) :

وركعتان فرضها لمؤمن
كلف حر ذكر مستوطن
ذى صحة وشرطها فى أبنية
جماعة بأربعين وهية
بصفة الوجوب والوقت فإن
يخرج يصلوا الظهر بالبنا ومن
شروطها تقديم خطبتين
يجب أن يقعد بين تين
ركنهما القيام والله احمد
وبعده صل على محمد
وليوص بالتقوى أو المعنى كما
نحو أطيعوا الله فى كلتيهما
والستر والولاء بين تين
وبين ما صلى وبالطهرين
ويطمئن قاعدا بينهما
ويقرأ الآية فى إحداهما
واسم الدعا ثانية للمؤمنين
وحسن تخصيصه بالسامعين
سننها الغسل وتنظيف الجسد
ولبس أبيض وطيب إن وجد
وبكر المشى لها من فجر
وازداد من قراءة وذكر
وسنة الخطبة بالإنصات
والخف فى تحية الصلاة

(متن الزبد / ٤٢، ٤٣).

(بداية الهداية للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٤٢ - ٤٤، وفقه السُّنَّة - الشيخ السيد سابق م١/ ٢٧٨ - ٢٨٧، ومنهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائرى / ٢٥٦ - ٢٥٨، والفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيرى ٢/ ٢٠٠ - ٢٠٥، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١/ ٤٩٥، ومن توجيهات الإسلام - الإمام الأكبر فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق / ٤٧٨، و « اللؤلؤ المكنون من بحر العلامة سيدى محمد كنون » - الحاج أحمد بن شقرون. مجلة الإحياء التى تصدرها رابطة علماء المغرب جـ٢ م٦، محرم - جمادى الثانية ١٤٠٧هـ - نوفمبر - إبريل ١٩٨٧م/ ٥٨ - ٦٠، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٦٠، والفتاوى لابن تيمية. ط دار الغد العربى م٢/ ٣٢٠، ومتن ابن عاشر / ١٣، وشرح ابن عاشر المسمى الفتح المبين على المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين لابن عاشر - الشيخ السيد محمد فضل الله نور / ١٢٢، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى - محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى / ١٠٤، ومتن الزبد (صفوة الزبد) فى الفقه للشيخ أحمد بن رسلان الشافعى / ٤٢، ٤٣. انظر أيضًا « حديث عن الجمعة وأول مسجد وخطبة الجمعة فى الإسلام » - الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير. مجلة الأزهر. الجزء الأول، السنة الحادية والستون، المحرم ١٤٠٩هـ - أغسطس - سبتمبر ١٩٨٨م/ ١٤ - ٢٠، ومتن الغاية والتقريب للإمام أبى شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهانى / ١٤، ١٥، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ أبى الفرج بن الجوزى/ ٢٧٨ - ٢٨٠، وعمدة الفقه لابن قدامة - تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر ابن عبادة العبدلى الغامدى ومحمد دغيليب البرّاق العُتبى / ٢٥، واقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية - بتحقيق محمد حامد الفقى / ١٩٧، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام بن قيم الجوزية ١/ ١٢، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٧٩ - ٨٢، و « من فقه الكتاب والسّنة (٣) » - فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد فهمى أبو سنة. مجلة الأزهر. الجزء الثالث والستون، ربيع الأول ١٤١١هـ - أكتوبر ١٩٩٠م / ٢٨٠ - ٢٨٥، ونفائس - بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى: عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للإمام الحافظ تقى الدين الجماعيلى / ٢٦٨ - ٢٧٠، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٣/ ٤٥ - ٥٣،

وإحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٦٠ ـ ١٦٤، ومجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٢٣، ٢٤، والأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ قدم له وأتمه الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر صفر ١٤٠٩هـ / ٣٨، ٣٩، وجمع الفوائد عن جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن سليمان ١/ ٩٩ ـ ١٠١، وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم ٢/ ٥٠٦ ـ ٥١٢).

*** الجمعة (مسجد ـ بدلهى):**

من أهم المساجد المبنية على الطراز الهندى فى الهند مسجد الجمعة فى دلهى الذى أنشئ فى عهد شاه جيهان، وله مدخل مرتفع مكون من ثلاث طبقات تحفّ به المنارات الصغيرة. وخلفه يقع حرم المسجد بقبابه البصلية الثلاث السائدة ومناراتها العالية.

(الفن الإسلامى ـ أبو صالح الألفى / ١٢٣).

*** الجمعة (مسجد ـ بالمدينة المنورة):**

كان هذا المسجد فى الأصل واقعًا فى منازل بنى سالم من الأنصار. أما اليوم فهو فى وسط صفصف خال، وفى جهته الشرقية بعض أشجار الطرفاء، وفى جهته الغربية أرض جرداء، وفى جهته الجنوبية بستان، وكذلك فى جهته الشمالية.

ومسجد الجمعة من المساجد المأثورة، ويكفيه أنه أول مسجد صلى فيه الرسول ﷺ أول جمعة بالناس.

وكان النبى ﷺ فى خروجه من قباء أدركته الجمعة فى بنى سالم فصلاها فى بطن الوادى ـ وادى رانوناء، وكانت أول جمعة صلاها فى المدينة.

يقع هذا المسجد فى بطن وادى رانوناء شرقى الطريق المستحدث إلى مسجد قباء، ويراه سالك هذا الطريق إلى قباء عن يساره فى وهدة من الأرض، وذلك قبيل بستان الجزع (ابن النجار: الدرة الثمينة / ١٦٣).

وطول مسجد الجمعة هذا ثمانية أمتار فى عرض أربعة أمتار ونصف المتر وارتفاعه خمسة أمتار ونصف المتر، وهو مبنى بالحجارة المطابقة بناءً جيدًا، وله قبة واحدة مبنية بالطوب الأحمر وبالجير، فى داخلها من العلو أربع فتحات، ترسل إليه النور والهواء، وله حظيرة فى شماله طولها ثمانية أمتار فى عرض ستة وارتفاع جدارها متران.

وعلى جانبى بوابة المسجد التى هى عبارة عن عقد مفتوح بغير مصراعين ـ حجران من الرخام الأبيض مستطيلان مثبتان فى الجدار، مكتوب عليهما العبارة الآتية:

« أمر ببناء هذا المسجد المبارك مولانا أمير المؤمنين السلطان الملك المظفر السلطان بايزيد بتاريخ شوال سنة ..... ».

والسلطان بايزيد هذا من سلاطين آل عثمان وتولى السلطنة ما بين عامى ٨٨٦هـ و ٩١٨هـ. ومن هذه العبارة نستطيع أن نعرف أن عمارة مسجد الجمعة الحالية مضى عليها الآن ما يزيد على أربعة قرون ونصف. على أن مسجد الجمعة جدد عدة مرات أو أعيد بناؤه كما تذكر ذلك بعض المصادر. فقد جدد فى العهد العباسى على يد أمير المدينة عبد الصمد سنة ١٥٦هـ وذلك فى خلافة أبى جعفر المنصور.

ويصف لنا المطرى مسجد الجمعة فى القرن الثامن الهجرى فيقول، إنه مسجد صغير جدًّا مبنى محاط بالحجارة قدر نصف القامة.

ويعطينا السمهودى وصفًا دقيقًا لمسجد الجمعة كما رآه فى أوائل القرن العاشر للهجرة، فيقول: إنه عبارة عن طوله من الشمال إلى الجنوب (٢٠) ذراعًا وعرضه من الشرق إلى الغرب (١٦,٥٠) ذراع. ويتكون من رواق بسقف مستوى، ينفتح فى الجهة الشمالية على رحبة عن طريق قوسين بينهما عمود فى المنتصف. ويضيف السمهودى فيقول: إن الذى جدد مسجد الجمعة من المسلمين غير العرب.

ويستطرد السمهودى فى حديثه عن مسجد الجمعة فيقول: إن سقف المسجد قد خرب فجدده الخواجا شمس الدين قاوان.

ويحدثنا السخاوى عن ترجمة حياة الخواجا شمس الدين، فيقول هو الخواجا محمد بن أحمد الشمسى المعروف باسم ابن قاوان، نزيل مكة، توفى فى سنة ٨٨٩هـ، ودفن بالمعلاة بمكة.

وقد ثُبِّت على حائط المسجد لوحان من الرخام نقش عليهما النص الآتى:

أمر ببناء هذا المسجد المبارك الجمعة مولانا: أمير المؤمنين السلطان الملك المظفر (سليمان خان ابن السلطان بايزيد، بتاريخ شوال سنة) وقد حكم السلطان بايزيد ما بين (٨٨٦هـ ـ ٩١٨هـ) ثم جدد مسجد الجمعة فى القرن الرابع عشر للهجرة السيد حسن الشربتلى.

مسجد الجمعة

الوصف المعمارى للمسجد:

يتكون المسجد من إيوان للقبلة ورحبة، ويبلغ طول إيوان القبلة (٨) أمتار وعرضها (٥ , ٤) متر وارتفاعه (٥ , ٥)متر. وينقسم إيوان القبلة إلى ثلاثة أقسام بواسطة عقدين مدببين عموديين على حائط القبلة. ويغطى الجزء المتوسط من إيوان القبلة وأمام المحراب، قبة تقوم على مقرنص فى كل ركن من أركان المربع الذى تحتها. وتقوم القبة على رقبة (Drum) فتحت بها أربع نوافذ صغيرة معقودة بعقد نصف دائرى.

أما الرحبة التى يفتح عليها إيوان القبلة فتبلغ مساحتها (٨×٦) أمتار وارتفاع سورها (٢) مترًا.

ومن المرجح أن تكون عمارة المسجد الحالية من العصر العثمانى.

وكان الرسول ﷺ يذهب إلى المصلى من الطريق العظمى ويرجع من طريق آخر ليسلِّم على أهل الطريقين ويقضى حاجة مَنْ له حاجة منها ويشهد البقاع ويظهر شعائر الإسلام، والطريق العظمى هى المعروفة بدرب السويقة والطريق الأخرى غربى طريق بنى زريق وهى ضعف تلك فى المسافة وسور المدينة الآن يمنع سلوكها.

ولم تتحدث المصادر عن شكل مبنى المسجد المسقط، بل إن العديد منها لم يشر إلى المسجد إطلاقًا، وكان السمهودى أول من تكلم عن المسجد بإسهاب، وإن كان يتساءل عن أصل بناء المسجد فيقول: « وعمارته الموجودة اليوم لا أدرى

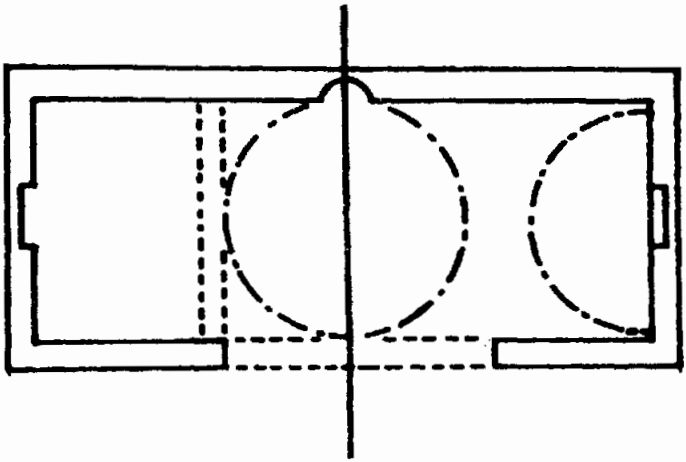

مسقط أفقى لمسجد الجمعة للمبنى الحالى

لمن تنسب » (وفاء الوفا ٢/ ٨٣٥).

ويشير السمهودى بعد ذلك إلى تجديد المسجد فى عهد السلطان المملوكى البحرى حسن بن قلاوون مدعمًا ذلك بنص تاريخى كان موجودًا على زمنه بأعلى باب المدخل. « أمر بتجديد هذا المسجد المنسوب للنبى ﷺ بعد خرابه وذهابه (!) عز الدين شيخ الحرم النبوى الشريف وذلك فى أيام السلطان الملك الناصر حسن بن السلطان محمد بن قلاوون الصالحى ».

ولقد كان ذلك التجديد قبل عام ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م وهو تاريخ وفاة شيخ الحرم عز الدين ويتضح من ذلك النص أن المسجد لم تنله يد الإصلاح قبل ذلك، ولعل وجوده فى حالة خربة كان داعيًا لعدم الإشارة إليه فى كتابات المدينة المنورة.

وقد أجريت إصلاحات بالمسجد فى عهد السلطان المملوكى الجركسى إينال على يد بردبك المعمار، وأضاف السمهودى أن بردبك عمل منصة (دكة) خارج المسجد أمام الباب خصصت لجلوس المبلِّغين وذلك عام ٨٦١هـ/ ١٤٥٧م.

ويقول إبراهيم رفعت:

ورممه الأمير بردبك المعمار سنة ٨٦١هـ. فى دولة الأشرف إينال وأحدث سقفًا خارج المسجد يجلس عليه المبلِّغون ومدرجًا خارجه على ميمنة الداخل من بابه يقوم عليه الخطيب أما المسجد الآن فإنه ذو قباب ثمانية ومبنى بناة متقنًا بالآجر الأسود والذى بجواره مسجد عثمان والمنزل ذو الرواشن الذى باليمين لأمين أفندى برى شيخ الفراشين بالحجرة النبوية ولأخيه الشيخ حسين.

ويرجع الإنشاء العثمانى الحالى إلى عمارة السلطان عبد المجيد الأول (١٢٥٥ ـ ٧٧م/ ١٨٣٩ ـ ٦١م) وقد كان ذلك قبل عام ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م وقد أشار إلى ذلك الإنشاء عبد القدوس الأنصارى وقرأ النص التاريخى المحفور على لوح خشبى كان مثبتًا على حائط القبلة (غير موجود حاليًا):

بسملة ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** ﴾ [التوبة: ١٨] اللهم شفِّع النبى فى مجدده السلطان عبد المجيد خان عز نصره.

ثم جدد بعد ذلك فى العصر السعودى، ولعل ذلك كان عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣ ـ ٤م، وهو تاريخ مسجل على ضلفتى الباب عن يمين الباب الأوسط:

بسم الله الرحمن الرحيم. وما توفيقى إلا بالله. النجار عطا ٧٣ (١٩٥٣ ـ ٤م) كذلك يوجد على الجزء العلوى من الأبواب الجانبية بالواجهة الشمالية الآية الكريمة: الضلفة اليمنى ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ الضلفة اليسرى ﴿ **ادخلوها بسلام آمنين** ﴾ [الحجر: ٤٦].

(مساجد فى السيرة النبوية ـ أ. د سعاد ماهر/ ٤٧ ـ ٥٢).

*** الجمل العشرون:**

من مصنات التراث الإسلامى فى علم الكيمياء.

تأليف: جابر بن حيان.

يشتمل على عشرين مقالة فى الكيمياء كل مقالة تبدأ بديباجة خاصة.

أوله: الحمد لله حق حمده وصلواته على خيرته من خلقه محمد وآله. الحمد لله الذى ملكنا فعلا وتبارك ربنا عز وجل وصلى الله على نبيه خاتم الرسل وعلى آله وسلم، إنما يجب أن تعلم أولاً أنّا ... صادقون فى هذه المقالات عن جميع ما نذكره منها ... وثم ليعلم الناظر فى هذه الكتب أنه يجب أن يكون قد تمهر فى جميع الكتب الصنعوية الموازينية، وهى كتاب النظر، وكتاب العين وكتاب الصفوة وكتاب ميدان العقل وكتاب المزاج وكتاب الطبيعة الخامسة فقط ... واعلم أن ليس فى الكتب فى الصنعة خاصة، وجميع العلوم ككلامنا فى جميع كتبنا: كالمائة، والاثنى عشر، والسبعين، وما يجرى مجراها ... إلخ

وآخره: فليكن الآن آخر هذه المقالة، وتمام هذه المقالات بحمد الله ومَنِّه.

نسخة بقلم نسخ جميل، تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١ × ١٧ سم.

(ضمن مجموعة من ص ٣٨٩ ـ ٥٤٥).

[مكتبة بروسة حسين چلبى ـ ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٣٢، ٣٣).

*** الجمل فى مختصر نهاية الأمل (فى المنطق):**

الجمل فى مختصر نهاية الأمل (فى المنطق): وهو جمل القواعد لأفضل الدين محمد بن ناماور (بن عبد الملك) الخونجى الشافعى المتوفى سنة ٦٢٤ أربع وعشرين وستمائة «٦٤٦» ذكر فيه أنه صنفه لجمع من كبار العلماء من إخوانه، فقال هذه جمل تنضبط بها قواعد المنطق وأحكامه. وشرحه الشهاب أبو جعفر أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الأستاذ التدرومى التلمسانى شرحا ممزوجا وسماه كفاية العمل أوله: الحمد لله الذى فضل ذوى العقل ... إلخ. ونظمه أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمسانى (المتوفى سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة) ثم إن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى هذب ذلك المنظوم وحرره وفرغ فى ثالث عشر رجب سنة ٨٦١ إحدى وستين وثمانمائة أوله: الحمد لله على ما أنعما ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٦٠٢).

*** الجمل (فى النحو):**

الجمل (فى النحو): للأديب الفاضل حسين بن أحمد المعروف بابن خالويه النحوى الهمدانى المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلثمائة.

(كشف الظنون ١/ ٦٠٢).

*** الجمل (فى النحو):**

الجمل (فى النحو): للشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى المتوفى سنة ٤٧٤ أربع وسبعين وأربعمائة وهو مختصر يقال له الجرجانية أيضًا على خمسة فصول. الأول فى المقدمات، الثانى فى عوامل الأفعال، الثالث فى عوامل الحروف، الرابع فى عوامل الأسماء، الخامس فى أشياء منفردة.

أوله: الحمد لله حمد الشاكرين ... إلخ. وله شروح: منها شرح أبى محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب البغدادى النحوى المتوفى سنة ٥٦٧ سبع وستين وخمسمائة سماه المرتجل وترك أبوابا من وسط الكتاب ولم يتكلم عليها. وشرح أبى محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ إحدى وعشرين وخمسمائة. وشرح أبى الحسن على بن محمد المعروف بابن خروف الحضرمى النحوى المتوفى سنة ٦٠٩ تسع وستمائة. وشرح أحمد بن عبد المؤمن الشريشى المتوفى سنة ٦١٦ ست عشرة وستمائة (٦١٩) وله تقييد عليه غير هذا الشرح.

وشرح أبى عبد الله محمد بن جعفر الأنصارى البلنسى المتوفى بمرسيه سنة ٥٨٦ ست وثمانين

وخمسمائة . وشرح محمد بن على الغرناطى المتوفى سنة ٧١٥ خمس عشرة وسبعمائة .

وشرح أبى الحسن على بن حسين الباقولى وكان حيًّا فى سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة وسماه الجواهر فى شرح جمل عبد القاهر. ومنها شروح ثلاثة لأبى الحسن على بن مؤمن بن عصفور النحوى المتوفى سنة ٦٦٩ تسع وستين وستمائة وشرح عمر بن عبد المجيد الرندى . وشرح أبى الحسن على بن إبراهيم الأنصارى البلنسى المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة سماه الحلل .

وشرح الشيخ شمس الدين محمد بن أبى الفتح بن الفضل بن على ابن البعلى الحنبلى المتوفى سنة ٧٠٩ تسع وسبعمائة . أوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ... إلخ ذكر فيه أنه أكثر وضوحا من شرحى مصنفه وشرح ابن الخشاب وفرغ بدمشق فى جمادى الآخرة سنة ٦٩٥ خمس وتسعين وستمائة .

ومنها شرح مسمى بالإيجاز أوله الله أحمد على توالى نعمه ... إلخ .

(كشف الظنون ١/ ٦٠٢، ٦٠٣) .

* **الجمل (فى النحو):**

قال حاجى خليفة :

الجمل (فى النحو) : للشيخ أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى النحوى المتوفى سنة ٣٣٩ تسع وثلاثين وثلثمائة وهو كتاب نافع مفيد لولا طوله بكثرة الأمثلة قالوا هو من الكتب المباركة لم يشتغل به أحد إلا انتفع به ويقال إنه ألّفه بمكة المكرمة كان إذا فرغ من باب طاف أسبوعا ودعا الله سبحانه وتعالى أن يغفر له وأن ينفع به قارئه . وله شروح أحسنها شرح الأستاذ : أبى محمد عبد الله بن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ إحدى وعشرين وخمسمائة سماه إصلاح الخلل الواقع فى الجمل وهو كبير فى مجلد ضخم أوله : الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ... إلخ . ذكر فيه أن الزجاجى قد نزع فيه المنزع الجميل فإنه حذف الفضول واختصر الطويل غير أنه قد أفرط فى الإيجاز فتجده فى كثير من كلامه بعيد الإشارة فرأى أن ينبّه على أغلاطه والمختل من كلامه ثم انثنى بالكلام فى أبياته وما يحضره من أسماء قائليها وذكر ما يتصل بالشاهد من بعده أو من قبله وسماه الحلل فى شرح أبيات الجمل وهو أصغر من الشرح حجما أوله : الحمد لله الذى علمنا ما لم نكن نعلم ... إلخ .

ومنها شرح طاهر بن أحمد المعروف بابن بابشاذ النحوى المتوفى سنة ٤٥٤ أربع وخمسين وأربعمائة وعلى هذا الشرح رد لابن الخشاب عبد الله بن أحمد البغدادى النحوى المتوفى سنة ٥٦٧ سبع وستين وخمسمائة .

وشرح أبى على الحسين بن عبد العزيز الفهرى البلنسى المتوفى سنة ٦٧٩ تسع وسبعين وستمائة .

وشرح أبى بكر محمد بن عبد الله العبقرى القرطبى المتوفى سنة ٥٦٧ سبع وستين وخمسمائة وله شرح أصغر منه . (قلت : قال السيوطى فى طبقات النحاة ألّف شرحين على الجمل كبيرا وصغيرا انتهى ولا أدرى أن هذين الشرحين على أى جمل) .

وشرح أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى المتوفى سنة ٥٨١ إحدى وثمانين وخمسمائة ولم يتم .

وشرح أبى القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف المتوفى بطليطلة سنة ٣٩٠ تسعين وثلثمائة .

وشرح أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد الغافقى المتوفى سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة وهو شرح كبير.

وشرح أبى الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمرى النحوى المتوفى سنة ٤٧٦ ست وسبعين وأربعمائة وله شرح أبياته أيضًا .

وشرح أبى الفتوح ثابت بن محمد الجرجانى الأندلسى المتوفى سنة ٤٣١ إحدى وثلاثين وأربعمائة .

وشرح محمد بن على الشامى الغرناطى المتوفى سنة ٨١٥ خمس عشرة وسبعمائة [٧١٥] .

وشرح على بن قاسم ابن الدقاق الإشبيلى المتوفى سنة ٦٠٥ خمس وستمائة.

وشرح أبى الحسن على بن أحمد بن باذش الغرناطى النحوى المتوفى سنة ٥٢٨ ثمان وعشرين وخمسمائة.

وشرح على بن محمد بن الصائغ الكنانى المتوفى سنة ٦٨٠ ثمانين وستمائة.

وشرح قاسم بن محمد الواسطى وشرح أبى عبد الله محمد بن على بن حميدة الحلبى المتوفى سنة ٥٥٠ خمسين وخمسمائة.

وشرح خلف بن فتح القيسى المتوفى سنة ٤٣٤ أربع وعشرين وأربعمائة وهو شرح مشكله.

ومن شروح أبياته وشواهده شرح على بن عبد الله الوهرانى المتوفى سنة ٦١٥ خمس عشرة وستمائة.

وشرح الشواهد لأبى العلاء أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة ولم يتم وسماه عون الجمل.

وشرح أبياته لأبى العباس أحمد بن عبد الجليل التدمرى المتوفى سنة ٥٥٥ خمس وخمسمائة.

وشرح جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوى المتوفى سنة ٧٦٢ اثنتين وستين وسبعمائة وهو شرح الشواهد أيضًا. ومن الحواشى عليه تعليقة أبى موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولى النحوى المتوفى سنة ٦٧٧ سبع وسبعين وستمائة.

(كشف الظنون ١/ ٦٠٣ - ٦٠٥).

* **الجمل اللازم معرفتها:**

من أقدم المخطوطات.

تأليف: محمد بن على بن الحسن، المعروف بالحكيم الترمذى، ت نحو ٣٢٠هـ/ نحو ٩٣٢م.

نسخة فى المكتبة الوطنية بباريس، برقم ٥٠١٨، كُتبت فى القرن الخامس للهجرة/ ق ١١م. وعنها نسخة مصورة فى دار الكتب برقم ٢١٨١٧ ب (فهرست المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥، ٢/ ٢٣٥).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد، ١/ ١١٥، ١١٦).

* **الجمل (وقعة -) ٣٦هـ:**

وقعة الجمل المشهورة كانت بين على بن أبى طالب عليه السلام وأصحابه من جهة وبين عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير وأصحابهم من ناحية أخرى، وجرت فى موضع قرب البصرة يقال له الزاوية وكانت سنة ٣٦ للهجرة (من كتاب عيون الأخبار / ٤٢).

ذلك أنه بعد مقتل عثمان رضى الله عنه تنازع الناس فيمن يتولى الخلافة، فانتخب الأكثرون عليًا، وبايعوه، وبقى نفر من الصحابة وبنو أمية لم يبايعوه. وحقق علىٌّ رضى الله عنه مقتل عثمان فلم يتوصل إلى معرفة القاتلين. وخرج إلى الكوفة وجعلها مقر خلافته ... واتهمه بنو أمية - ورأسهم معاوية وطلحة والزبير - بتهاونه فى إظهار القاتل. وظنوا أن قتله كان عن رغبة منه. فامتنع معاوية بالشام عن مبايعته وتبعه أهل بيته وجند الشام. وخرج طلحة والزبير إلى مكة وقابلا السيدة عائشة، وكانت فى الحج، وحرّضاها على الأخذ بثأر عثمان ومحاربة على. فخرجت معهما فى جيش استولى على البصرة وانضم إليهم أهلها. فسار إليهم علىّ فى أهل الكوفة وحاربهم، وكانت السيدة عائشة على جمل جُلِّل هودجه بصفائح من الحديد. فقُتل دون الجمل مئات من الناس، ثم عُقر وانهزم أصحاب الجمل، وقُتل طلحة وكذلك الزبير عند منصرفه إلى المدينة، وأرسل علىّ السيدة عائشة مكرَّمة إلى المدينة.

(من كتاب عيون الأخبار - الحرب والفروسية لابن قتيبة / ٤٢، وتاريخ مصر إلى الفتح العثمانى - عمر الإسكندرى و أ. ج سڈج. انظر أيضًا العقد الفريد لابن عبد ربه - بتحقيق محمد سعيد العريان ٥/ ٧٠ - ٨٧، والفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى -

راجعها ونقّحها محمد عوض بك والأستاذ الشيخ على الجارم / ٨١ ـ ٨٥).

* **الجَمَلىّ:**

أشرنا إليها فى مادة « آداب الأكل » (م١/ ٢١٦).

والجملىُّ: هـو الذى لخشيتـه من تنقيط المـرق على أثوابه يمدُّ رقبته، ويتطاول إلى قُدَّام كالجمل حتى ينقطُ ما يقطرُ من فيه على المائدة أو المِئزر.

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزّى ـ حققها د. عمر موسى باشا / ٢٧).

* **جمهرة أشعار العرب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

لمحمد بن أبى الخطـاب القرشى، أبى زيـد المتوفى سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م. يقول عنه الدكتور المراغى: وهو راويـة مغمـور لم ينل حظ غيـره من الـرواة المصنفين للمجموعـات الشعرية شهـرة وذيوع صيت، ولـذلك فقد اختُلف فى تحديد الفترة التـى عاشها، وحدث خلط فى أسماء بعض من روى عنهم.

ومن مرجحات تأخر تصنيف هذه المجموعة الشعرية عن سابقتهـا المعلقات والمفضليـات والأصمعيات. أن الدارسين والعلمـاء يرونها خيـر متمم لسابقـاتها تلك، إذ تتضمن مثل السابقـات نماذج جيـدة وكاملـة من قصائد الجاهليـة وصدر الإسلام، وفيها مـا لم تتضمنه سابقـاتها ولا دواوين الشعراء من القصائد الشهيرة الجيدة.

هذا بـالإضافـة إلى طريقـة أبى زيد فـى تصنيفها، إذ يختلف عن الضبى والأصمعى منهجًا، وتـرتيبًا، واختيارًا ونصـوصًـا، كمـا أنه يفتـرق عنهم فى أنـه كتب مقـدمـة لمجموعته غيـر قصيرة، وإن كانت هذه المقـدمة تجمع بين الغث والسمين، والصـواب والخطأ، إذ نسب شعـرًا إلى سيـدنـا آدم ونسب شعـرًا إلى إبليس وإلى العمـالقـة وإلى الشياطين، ولكنه مع ذلك قـدم فصولاً لها أهميتها رغم قصرهـا، ذكر فيها شيئًـا من أخبار كبـار الشعراء فى الجاهلية كزهير والنابغة ولبيد والأعشى وعمرو بن كلثوم، وطرفـة. كما يـورد أخبارًا عن الأعـراب وبعض ملوك بنى أمية.

وقد قسـم القـرشى مجموعته المختارة أقسـامًا سبعة، كل قسـم منها يتضمن بعض قصائد يحمل كل منها اسمًا خاصًا.

القسم الأول سماه: «المعلقات» ويتضمن قصائد كل من امرىء القيس، وزهيـر، والنابغـة، والأعشى، ولبيد، وعنترة.

والقسم الثـانـى سمـاه: « المجمهـرات » ومعنـاهـا المحكمـة السَّبـك، نسبـة إلى وصف النـاقـة القـويـة بالمجمهـرة، ويشتمل هذا القسم على قصـائد لعبيد بن الأبرص، وعـدى بن زيد، وبشر بن أبى خـازم، وأميه بن أبى الصلت، وخداش بن زهير، والنمر بن تولب.

والقسم الثـالث سمـاه: « المنتقيـات » وهى قصـائد انتقاهـا لكل من المسيَّب بن علس، والمـرقّش الأصغر، والمتلمّس، وعروة بن الورد، والمهلهل بن ربيعة، ودُرَيْد ابن الصِّمة، والمتنخل بن عويمر الهذلى.

والقسم الـرابع سماه: « المُـذهّبات » وضمَّنـه قصائد لكل من حسان بن ثابت وعبـد الله بن رواحة، ومالك بن العجلان، وقيس بن الخطيم، وأحيحة بن الجُلاح، وأبى قيس بن الأسلت، وعمرو بن امرئ القيس.

والقسم الخامس وسماه: « أصحاب المراثى ». جاء فيه بسبـع قصائد جيدة من المـراثى المشهورة مثـل عينية أبى ذؤيب الهذلى ويـائية مالك بن الريب التى يـرثى بها نفسـه، وعينيـة متمم بن نـويـرة، وقصيـدة لـذى جـدن الحميرى يرثى فيها دولـة حمير، وأخرى لمحمد بن كعب الغنـوى يرثى فيهـا أخاه، ومـرثية لأعشى بـاهلة فى أخيـه أيضًـا، ثم مرثية لأبى زيد الطائى فى أخيه الجُلاح.

والقسم السادس سماه: « أصحاب المشوبات » وقد يقصد بها ما شابها شىء من الكفر مع الإسلام، مثل رائية النابغة الجعدى، ولامية كعب بن زهير، ولامية القطامى، ولامية للحطيئة، وقصيدة زايية للشمَّاخ، ورائية لعمرو بن

أحمر، وأخرى لتميم بن مقبل العامرى.

أما المجموعة السابعة والأخيرة فقد سماها « أصحاب الملحمات » (أى التى تلاحمت أجزاؤها) وتتضمن سبع قصائد مشهورة لسبعة من الفحول هم: الفرزدق، وجرير، والأخطل، والراعى، وذو الرُّمَّة، والكميت، والطِّرِمَّاح ابن حكيم.

وإذا كان لبعض هذه التسميات معنى مقنع كالمعلقات والمراثى والمشوبات، فإن بقية التسميات قد تكون مجرد تسميات يتم بها التمييز والتفريق بين كل منها وغيرها، وربما كانت هذه التسميات مألوفة قبل تصنيف هذه المجموعة وأثناءه، فاتخذها أبو زيد القرشى عناوين يندرج تحت كل منها ما يلائمه ويوافق معناه من القصائد.

(دراسات فى المكتبة العربية / ١١٧ ـ ١١٩).

نشرت أول مرة فى مصر بمطبعة بولاق سنة ١٣٠٨هـ، ١٨٩٠م، ثم تلتها طبعات أخرى، كان آخرها عام ١٩٦٧ بعناية على محمد البجاوى وهى فى مجلدين يستغرقان نحو ألف صفحة. طبعت المختارات ثانية فى مصر سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١١م، ثم فى المطبعة الخيرية سنة ١٩٢٦م، وأخيرا فى بيروت، دار صادر سنة ١٩٦٣ فى شروح موجزة. (مصادر التراث العربى / ٥٤).

أما عن المخطوطات فتوجد نسخة من مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٦٣٢٢.

يقول واضعا الفهرس:

نسخة سيئة مليئة بالأخطاء، والناسخ جاهل لا يفرق أحيانًا بين الشعر والنثر وخطه سىء، ناقصة من أولها تبدأ من الصفحة ١٤ من مطبوعة بولاق. وهى خالية من الشروح التى نجدها فى المطبوعة وهى تزيد على المطبوعة قصيدة لامرئ القيس فى أكثر من خمسين بيتًا مطلعها:

ألا عم صباحًا أيها الطلل البالى
وهل يعمن من كان بالعصر الخالى

وتوجد نسخة أخرى.

الرقم ٦٥٧٠.

قطعة ضمن مجموع صغير يحوى أخبار العرب وأيامهم وبعض أخبار البراق.

أولها: « وقال تعالى: ﴿ واسْأَلِ القريَةَ التى كُنا فِيها﴾ [يوسف: ٨٢] يعنى أهل القرية. وقال الأنصارى.

نحن بما عندنا وأنت بما
عندك راضٍ والرأى مختلفُ »

آخرها: (معلقة طرفة دون شرح آخرها):

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تُزَوِّدِ
ويأتيك بالأنباء من لم تبع له
بتاتًا ولم تضرب له حَدَّ مَوْعِدِ

هذه الأوراق مضطربة الترتيب ضمن مجموع كتب سنة ١٢٨٥هـ.

فهى من نسخة حديثة. رؤوس العبارات والعناوين بالحمرة.

(فهرس الظاهرية ١/ ١٥٨ ـ ١٦٠).

كما توجد نسخة فى المتحف العراقى برقم ١١٠٨ كتبت سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م فى آخرها قصائد لعدى بن زيد وابن معد وعلقمة.

وتوجد نسخة أخرى برقم ٢٧٦٥٦/ ٣ كتبها عبد على ابن محمد بن فضل الجزائرى سنة ١١٣١هـ / ١٧١٨م.

طبعت أكثر من مرة آخرها بتحقيق د. محمد على الهاشمى.

وقد ذكرت وفاة المؤلف أبى زيد القرشى فى حدود سنة ٤٠٠هـ وجاء هذا الإيضاح فى الهامش:

ذكرت المصادر وفاة المؤلف سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م

وحسب ما انتهت إليه دراسة د. نورى القيس إن وفاته كانت فى حدود سنة ٤٠٠هـ بعد اطلاعه على أشعار الجمهرة التى تمثل عصرًا نقديًا متميزًا فى اختيار القصائد وتسمية الكتاب بعد أن ألفت مجموعة من الكتب فى نهاية القرن الثالث الهجرى وحملت هذه التسمية مثل جمهرة اللغة لابن دُريد المتوفى ٣٢١هـ. وجمهرة الأمثال للعسكرى المتوفى ٣٩٥هـ وجمهرة الأنساب لابن حزم المتوفى ٤٥٦هـ وقد رجحنا الرأى الأخير فى تثبيت وفاته (مخطوطات الأدب / ١٣٦).

(دراسات فى المكتبة العربية وتدوين التراث ـ د. محمود أحمد حسن المراغى / ١١٨، ١١٩ ومصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ٤٩ ـ ٥٤ وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١/ ١٥٨ ـ ١٦٠، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٦).

*** جمهرة الأمثال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٤٠٩٠.

لحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى النحوى أبى هلال المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م (ترجمته فى بروكلمان، والأعلام ٢/ ٢١١، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٤٠).

أوله: «ومعناه تمسّك بإخاء من يتمسك بإخائك وشر الناس محبة، والأمهم إخاء من يرى لنفسه من الحق ما لا ترى عليها مثله. وقيل خلّ سبيل من وهى سقاؤه، وقال لبيد:

فاقطع لُبانةَ من تعرّض وصله
ولخير واصل خُلّة صرامها ...»

آخره: (من الباب التاسع والعشرين فيما جاء من الأمثال على حرف الياء):

ألامُ وأعطى واللئيم مجاورى
له مثلُ مالى لا يلامُ ولا يعطى
يا عجبًا من هذه الفليقه
هل تغلبَنَّ القُوباء الريقَهْ

وقال تغلب، أى وتغلب القوباء الريقة فتذهب بها وهى رقيقة، والقوباء غليظة شديدة».

نسخه جيدة وحرفها مشكول شكلاً تامًا، رؤوس العبارات بحرف أكبر من حروف الكلمات الأخرى.

وهى نسخة ناقصة من أولها تنقص حوالى ٥٠ ورقة فهى تبدأ بالصفحة ٤٩ من المطبوع عند المثل ٢٣ ـ قولهم إنما يُضَنّ بالضنين ويبدو أنّ محققى المطبوعة لم يريا هذه النسخة (مخطوطات الظاهرية ١/ ١٦٠، ١٦١).

كما يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية فى العراق وبيانه كما يلى:

أوله: الحمد لله حمد الشاكرين وأشهد بوحدانيته شهادة العارفين وأقر بإحسانه فى إيضاح السبيل وإقامة الدليل ... إلخ).

آخره: (قال أبو هلال رضى الله عنه تم ما أشرطنا إبرازه فى الكتاب ونحن نسأل الله تعالى الانتفاع به).

ناسخه: شرف الدين بن الحسن بن عبد الله بن المهدى بن أحمد بن القاسم.

نسخه / ٩٦٧هـ خطه نسخ ورقه خفيف أصفر.

جلده مزخرف أسود.

ت / ٨٩.

(فهرس السليمانية ١/ ٣٧٦، ٣٧٧).

طبعات الكتاب:

١ - طبع فى بمباى سنة ١٣٠٧هـ. نشره ميرزا محمد الشيرازى سنة ٤٨٢هـ. ١٦١٧ب، ١٣٣٣٧ج. (الأعراب الرواة / ٣٢٩).

٢ - طبع بمطبعة المدنى ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ بتحقيق

محمد أبى الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش.

(مخطوط الظاهرية ١/ ١٦٠).

٣ - النسخة التى عندى طبع دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ضبطه وكتب هوامشه ونسقه د. أحمد عبد السلام. خرّج أحاديثه أبو هاجر محمد سعيد بن بسيونى زغلول. وهو فى جزءين، يقع الجزء الأول فى ٤٨٥ صفحة، والثانى فى ٣٢٩ صفحة والفهارس العامة من ٣٤٣ - ٤٧٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١/ ١٦٠، ١٦١، وفيه وفاة المؤلف بعد سنة ٣٦٥هـ، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٣٧٦، ٣٧٧. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٦٠٦).

*** جمهرة الأنساب:**

يرد اسم هذا الكتاب فى المصادر تحت عنوان جمهرة الأنساب، وجمهرة النسب. وجمهرة أنساب العرب، وهذا الأخير هو الذى عندى طبع دار المعارف رقم الإيداع ١٩٨٢. قال عنه حاجى خليفة:

جمهرة الأنساب: لأبى محمد على بن حزم الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦ ست وخمسين وأربعمائة. ولأبى محمد هشام بن محمد بن السائب الكلبى المتوفى ٢٠٤ أربع ومائتين. ولأبى الفرج على بن الحسين الأصبهانى المتوفى سنة ٣٥٦ ست وخمسين وثلثمائة. (كشف ١/ ٦٠٥).

وعن كتاب ابن السائب الكلبى يقول الأستاذ أحمد زكى وقد أشار إليه باسم كتاب جمهرة النسب:

هذا الكتاب قد سارت بذكره الركبان، وعليه تعويل أهل العلم بالأنساب، بل هو الذى خلد لمؤلفنا صيتا لا تمحوه الأيام. ومع ذلك كله، فلم يبق منه سوى قطعة صغيرة تتألف من ١٣ ورقة. وهى محفوظة فى دار الكتب الأهلية بمدينة باريس، بخطٍّ كوفىٍّ مشابهٍ لما كان شائعا فى أواخر القرن الثانى من الهجرة. أفرأيت كيف تناولت العوادى ذلك الكتاب البديع الذى هو المصدر الوحيد لكل من كتب فى نسب العرب، مثل ابن حزم الظاهرى الأندلسى وغيره ممن أتى بعده من الشيوخ المحققين والعلماء الراسخين؟.

نعم إنه يوجد منه فى خزائن لوندرة بعض مخطوطات، ولكنها كلها سقيمة عديمة القيمة، حتى ذلك الذى يعتبره العلماء منقولا عن النسخة المحفوظة فى قصر الإسكوريال بالقرب من مدريد عاصمة إسبانيا.

ولقد اهتم العلماء المستشرقون بذلك الكتاب الباقى فى أرض الأندلس فرحل رجل من أفاضلهم (وهو العلامة بِكِر C. H. Becker) ليتوفر بنفسه على نسخه، وليهتمّ بطبعه بما يستحقه من العناية والإتقان. ولكنه بعد أن أنضىٰ ركاب الطلب، وتجشم ما تجشم من التعب، رضى من الغنيمة بالهرب. لأنه تحقق أن الكتاب ليس لابن الكلبى، وأنه فوق ذلك مبتور ومشحون بالأغاليط التى يرتكبها الناسخون المساخون فتتراكب كظلمات بعضها فوق بعض. وقرر أنه ليس فى الإمكان استخدامه للطبع على أى وجه كان، لأنه عبارة عن خلاصة وجيزة جدًّا لكتاب الجمهرة، الذى ما زال العلماء يقتصُّون أثره، ويتقصون خبره.

على أن ياقوتا الحموى قد اختصر الجمهرة فى كتاب سماه « المقتضب من كتاب جمهرة النسب » وذيَّاك المختصرُ حفظت لنا الأيام منه نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة. لكنها تطاير مدادها الآن فى كثير من المواضع، كما أن الرطوبة قد ذهبت بجزء عظيم من سطورها ومن كلماتها، خصوصا فى أسفل الصفحات (كتاب الأصنام/ ٢٠، ٢١).

أما عن كتاب ابن حزم الذى ذكره صاحب كشف الظنون فيقول الأستاذ عبد السلام هارون فى مقدمته القيمة لكتاب « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم:

تعد جمهرة أنساب العرب، من أوسع كتب النسب وأحفلها وأدقها، مع الإيجاز والاستيعاب. فقد أتيحت

لابن حزم فرصة الاطلاع على ما سبقه من كتب الأنساب والرجال والتاريخ والتراجم ونحوها، فاستطاع أن يعتصرها جميعًا ليستخلص منها هذه الصورة المتكاملة المترابطة، التى امتازت بذكر الرجال والصحابة، والأشراف من آل الرسول وذراريهم، والخلفاء وأبناء الخلفاء والوجوه من أصحاب السلطان والولايات وأنسالهم.

ولم ينس فى ذلك أن يشير إلى أهم الأحداث التاريخية والقبلية والأدبية، وأيام العرب والمشهور من أمثالها وأنبائها، مع التحقيق فى ذلك كله، وبيان الخلاف فيه، مع الحكم الصادق.

وبذلك نأى بكتابه عن الجفاف واليبوسة التى يعانيها الناظر فى كتب الأنساب ويسَّر لقارئه أن يواصل القراءة فى متابعة وانبساط، واستزادة من المعارف التاريخية والأدبية، بله الدينية.

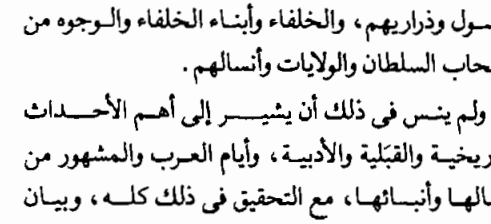

الصفحة الأولى من النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٩ ش تاريخ

وشىء آخر تمتاز به جمهرة ابن حزم، وهو ما حاوله صاحبنا فى دقة والتزام من عقد الصلة بين القبائل العربية النازحة إلى الأندلس والمغرب وبيوتات الحكم والولاية والسلطان منهم، وبين أجذامها وأصولها المشرقية التى انحدرت منها وانسابت متشعبة فى بلادها الجديدة، كلما عنت له مناسبة. ولم يغفل مع ذلك بيان المدن والمساكن التى تجمهرت فيها تلك الجاليات وتكاثرت. وحفظ لنا بذلك أسماء تلك البلدان وتعليل تسمياتها أحيانًا. فهو يعد وثيقة هامة فى هذه الناحية.

ثم رأى ابن حزم أن هذا المهيع البسيط من الأنساب محتاج إلى تجميع موجز مختصر، فطرأت له فكرة تلخيص لهذا النسب عقَّب بها على هذا البسط (انظر الجمهرة ص ٤٦٣ ــ ٤٨٦). «ليسهل الوقوف على اتصال بعضها ببعض، وتشعب بعضها من بعض، ليقرب

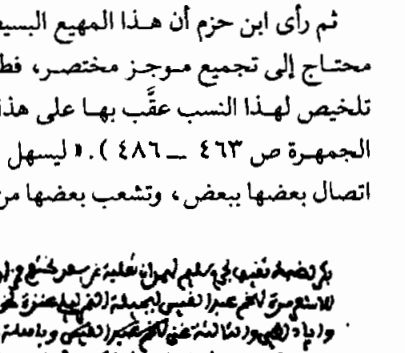

الصفحة الأخيرة من هذه النسخة

حفظ ذلك على من أراده » (الجمهرة / ٤٦٣) .

وعقّب بعده بالكلام على مفاخرة عدنان وقحطان (الجمهرة / ٤٨٧ ـ ٤٩٠) وهما الجذمان الكبيران لجميع قبائل العرب، إذ كان الجذم الثالث، وهو قضاعة، مختلفًا فيه، فمرة ينسب إلى عدنان، ومرة ينسب إلى قحطان، وليس يرجع العرب إلى غير هؤلاء الثلاثة.

وينتهى ابن حزم فى خاتمة هذا الفصل بإظهار فضل العدنانيين على القحطانيين.

ونجد بعد هذا الفصل فصلا آخر فى ديانات العرب وأصنامها (الجمهرة / ٤٩١ ـ ٤٩٤) وهو ساقط من بعض النسخ، ويبدو أن أحد الناسخين قد ألحقه فى هذا الموضع من الكتاب، أو أن ابن حزم جعله كذلك فى إحدى نسخه، كما لحظناه يصنع ذلك فى بعض تآليفه.

ثم يتصل الكلام بوثيقة هامة لابن حزم فى جمهرة نسب البربر، ولعله الأصل الأصيل لكل ما عرف علماء النسب من العرب عن أنساب هؤلاء القوم، وهو المرجع الذى اعتمد عليه من بعدُ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ ـ ٨٠٨) فى تاريخه « العبر، وديوان المبتدأ والخبر، فى أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر »، كما اعترف بذلك الأخذ فى كتابه.

ثم يعرض ابن حزم لبيان نسب أسرة بنى قسى المولدة، التى تنتمى إلى أصل إسبانى. وهذا الفصل مما يمتاز به هذا الكتاب أيضًا.

وميزة أخرى تتجلى بعد ذلك فى ذكر ابن حزم لنسب بنى إسرائيل (ص ٤٩٥ ـ ٥٠٢) وقد أفادته خبرته الصادقة، ودراسته الدقيقة للتوراة، فى تلخيص هذا النسب بما يستدعى الإعجاب، ويسترعى النظر.

ولم يفتْه فى ختام تأليفه أن يذكر ملخصًا لأنساب ملوك الفرس، هو الغاية فى الاختصار والاستيعاب. وبذلك يكون هذا الكتاب وثيقة جامعة لأنساب العرب، ومن لاذ بالعرب واتصل بهم فى هذه الفترة الأصيلة من دنياهم.

هذا مع الإيجاز الكامل، وحذف الفضول. والاستيعاب الشامل، والتحقيق الدقيق.

مخطوطات الجمهرة:

١، ٢ - مخطوطان ببنكبور ورمبور (كما فى فهرس المخطوطات العربية والفارسية المحفوظة بالمكتبة الشرقية ببنكبورج ١٥ص ١٩٥ ـ ١٩٧ العدد ١١٠١) كما ذكر بروفنسال فى مقدمة نشرته.

٣ - مخطوط مغربى ردئ مؤرخ فى سنة ١٣٣٣ محفوظ بالمكتبة الشريفية بالرباط تحت رقم د ٧٧ كما ذكر بروفنسال.

٤ - مخطوط حديث بخط تونسى لا يدل على عناية كبيرة، محفوظ بمكتبة جامع الزيتونة بتونس رقم ٥٠١٤ لم يذكر فيه موضع النسخ ولا تاريخه، وسجل على ظهر أول صحيفة منه رسم وقف لفائدة الجامع الأعظم بتونس، مؤرخ فى سنة ١٢٦٨ وسجل عليه أنه اشترى بالأستانة فى سنة ١٢٥٧.

٥ - مخطوط حديث، أصله من خزانة شفِير، انتقل إلى المكتبة الوطنية بباريس، كتب بخط مغربى مضبوط فى الغالب. وقد ذكر بروفنسال أن هذه النسخة حسنة فى جملتها، وليس بها ما يدل على اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

٦ - مخطوط خاص فى خزانة بروفنسال، نسخ بالمغرب الأقصى فى القرن الثامن عشر الميلادى، نسخه عدة نساخ، مع كثير من العناية فى غالب الأحيان، لكن الأصل الذى نقل عنه مشوب بالنقص فى مواضع بعضُها هام. وقد امتاز هذا المخطوط بوجود ملحق يشتمل على الذيل الذى وضعه ابن حزم فى نسب البربر والمولَّدين بإسبانيا، وبنى إسرائيل وقد فقد من هذا المخطوط آخر ورقة منه. وربما كان بها تاريخ النسخ. ومن هذا المخطوط صورة شمسية محفوظة بدار الكتب تحت رقم

ح ٧٦٧١ (يقول الأستاذ عبد السلام هارون إن النسخة رقم (٧) التالية تشارك هذه النسخة فى خاصيتها) .

٧ - مخطوط مغربى حديث التاريخ، نسخ بالقسطنطينية فى سنة ١٣١٨ . وهو فى مجموعة برقم ١٤٨٧ تاريخ تيمور بدار الكتب المصرية، تبدأ بكتاب الجمهرة وتنتهى فى ص ٤٨٣ . ويليها « لامية العرب للشنفرى » من ص ٤٨٩ ـ ٤٩٦ . ثم « إحقاق الحق وتبرىء العرب فيما أحدث عاكش اليمنى فى لغتهم ولامية العرب، لمحمد محمود الشنقيطى » من ٥٠٢ ـ ٥١٦ . ثم « عمود النسب، لأحمد البدوى المغربى اليعقوبى الشنقيطى » من ٥١٧ ـ ٥٨١ . وهى أرجوزة نادرة فى الأنساب . ويليه « نظم الغزوات النبوية » للمؤلف السابق الذكر من ٥٨٢ ـ ٦٠٥ .

وقد كتب فى نهاية هذه النسخة من الجمهرة ما يلى :

« وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة على يد محمد المذكور بن عمر الصادق فى الآستانة العلية فى ٧ جمادى الثانية سنة ١٣١٨ يوم الإثنين صباحًا من نسخة مكتوب عليها ما نصه :

وافق الفراغ من نسخها من أصل معمور بالتصحيف والبياض والتحريف فكتبناه كما وجدناه، والعلم كله عند الله . يسر الله فى أصل آخر سالم من جميع ذلك، تقابل منه هذه وإن كانت عزيزة الوجود، بل هى أعزّ من بيض الأنوق لكن من جد وجد . والله يصلح ظاهرنا وباطننا بمنه وكرمه . آمين . وكان الفرغ من كتابتها ١٤ قعدة الحرام عام ١٣١٣ غفر الله للكاتب وللناظر وللمتسبب فى شىء منها بفضله وكرمه آمين . انتهى » .

وكتب بعده بخط مخالف عبارةُ مقابَلةٍ هذا نصها :

« انتهت المقابلة بأصل هاته النسخة على تحريفها . وما لا يدرك كله لا يترك كله، على يد العاجز محمد المكى بن مصطفى بن عزوز، غفر الله له ولوالديه ولذريته ولإخوانه، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، وتاريخ الانتهاء وقت الإمساك يوم الأحد منتصف شهر رمضان سنة ١٣١٨ بالآستانة حماها الله » .

وقد اشتملت هذه النسخة على جميع الزيادات الموجودة فى النسخة رقم (٦) ما عدا الفصل الذى ورد فى نسختنا هذه فى ص ٤٩١ .

٨ - مخطوط مغربى حديث مؤرخ أول جمادى الأولى سنة ١٢٨٦ محفوظ بدار الكتب المصرية برقم ١٩ ش تاريخ فى ٢٣٩ ورقة ملكها العلامة الشنقيطى ووقفها بتاريخ ١٣ صفر عام ١٢٩١ بمكة المكرمة .

وقد اعتمد بروفنسال فى إخراجه نسخته على المخطوطات رقم (٤، ٥، ٦) كما صرح بذلك فى مقدمته . ولكنا مع ذلك لا نجد أثرًا ظاهرًا لاعتماده على تلك النسخ، فليس فى حواشى نشرته ما يشير إلى المقارنة أو إلى عرض اختلاف النسخ والقراءات، الأمر الذى يدل على أنه لفق بين تلك النسخ تلفيقًا صامتًا لا يتساوق مع مقتضيات النشر العلمى الحديث (جمهرة أنساب العرب / ١٣ ـ ١٧) .

وتوجد نسخة فى مكتبة الإسكندرية برقم ٥٤٣٧٩ (الأعراب الرواة / ٣٢٩) .

قالت المؤلفة : وقد قام بتشجير كتاب ابن حزم هذا كامل سلمان الجبورى فى كتابه، وقد قدمنا لك نموذجين من تشجيره أحدهما فى مادة « آمنة بنت وهب » (م٢/ ١٩) والآخر فى مادة « إسماعيل عليه السلام (م٤/ ٥٨٤) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٠٥، وكتاب الأصنام لأبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٢٠، ٢١، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ـ تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون / ١٣ ـ ١٧، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٢٩ . انظر أيضًا دراسات فى المكتبة العربية وتدوين التراث ـ د. محمود أحمد حسن المراغى / ١٥٢، وقلائد الذهب فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسى ـ تقديم وتعليق وتشجير كامل سلمان الجُبُورى ١/ ١٤ ـ ٢٠) .

*** جمهرة أنساب العرب:**

انظر: جمهرة الأنساب.

*** جمهرة التيجان:**

انظر: الدرر والعقيان فيما قيدته من جمهرة التيجان.

*** الجمهرة فى الأنساب:**

انظر: جمهرة الأنساب.

*** الجمهرة فى اللغة:**

الجمهرة فى اللغة: لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد اللغوى المتوفى سنة ٣٢١ إحدى وعشرين وثلثمائة وهو كتاب معتبر فى مجلد أوّله الحمد لله الحكيم بلا روية ... إلخ ذكر فيه لأنه ألفه لأبى العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال أورد فى أوله ذكر الحروف المعجمة وذكر كتاب العين للخليل وصعوبته فمدحه ثم قال اخترنا بناءه على تأليف الحروف المعجمة لكونها أنفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة فبدأ بالثنائى ثم بالثلاثى ثم بالرباعى ثم ملحق الرباعى وكذا الخماسى والسداسى وملحقاتها وجمع النوادر فى باب مفرد قال وسميناه بذلك لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب. يقال إنه أملى الجمهرة فى فارس ثم أملاها بالبصرة ثم ببغداد من حفظه ولذلك تختلف النسخ والنسخة المعول عليها هى الأخيرة وآخر ما صح نسخة عبيد بن أحمد بن حجج لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها وقال بعضهم أملاها ابن دريد من حفظه سنة ٢٩٧ سبع وتسعين ومائتين فما استعان عليها بالنظر فى شىء من الكتب إلا فى الهمزة واللفيف وكفى عجبا أن يتمكن الرجل من علمه كل التمكن ثم لا يسلم مع ذلك من الألسن حتى قيل فيه:

شعر

ابن دريد بقره
وفيه عىٌّ وشره
ويدَّعى من حمقه
وضع كتاب الجمهره
وهو كتاب العين إلّ
لا أنه قد غيَّره

(كشف ١/ ٦٠٥، ٦٠٦).

قالت المؤلفة: بيد أن ما قيل فى ابن دريد من المديح كثير وسيأتى بيان ذلك فى مادة «ابن دريد» إن شاء الله تعالى.

ومن ذلك ما جاء عن تلميذه أبى على القالى الذى كانت عنده الجمهرة بمنزلة الروح للجسد، حتى إنه أُعطى فيها ثلاثمائة مثقال ذهبا فأبى! فلما اشتدت حاجته إلى الإنفاق على عياله باعها بأربعين مثقالا! وكتب عليها هذه الأبيات:

أنست بها عشرين عاما وبعتها
وقد طال وجدى بعدها وحنينى
وما كان ظنى أننى سأبيعها
ولو خلدتنى فى السجون ديونى
ولكن لعجز وافتقار وصبية
صغار عليهم تستهل شئونى
فقلت ولم أملك سوابق عبرتى
مقالة مكوى الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك
كرائم من رب بهن ضنين

فلما رأى الذى اشتراها هذه الأبيات كاد يذوب أسى وعطفا على صاحبها، ثم أرسلها إليه ومعها أربعون مثقالا ذهبا أخرى، فلما وصلته كان كأنما ردت إليه روحه!.

وكان قد أملاها بحلب تلميذه الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، المتوفى سنة ٣٧٠هـ على جهابذة مشاهير، منهم العلامة أحمد بن عبدالرحمن بن قابوس (شرح مقصورة ابن دريد / ٩).

وقد سار ابن دريد فى معجمه الجمهرة على الترتيب الهجائى العادى، ورتب الكلمات بحسب أوائلها. ولكن عقد نظامه أن المؤلف اتبع المنهج الآتى:

١ - قسم أبنية الكلام إلى ثنائى وثلاثى ورباعى وخماسى وسداسى ولفيف، وبدأ بهذا التقسيم. ولم يكتف بهذه القسمة السداسية فعقَّد الموضوع بتقسيمات فرعية، فالثنائى تحته:

(أ) ثنائى صحيح مثل أبب وأزز.

(ب) ثنائى ملحق ببناء الرباعى وهو المكرر أو الذى ضعف فيه حرفان مثل زل زل.

(جـ) ثنائى معتل وما تشعب منه مثل باء وثوى (اعتبر الهمزة من حروف العلة) والثلاثى تحته:

(أ) ثلاثى صحيح مثل ب ك ل.

(ب) ثلاثى يجتمع فيه حرفان مثلان مثل ب ت ت.

(جـ) ثلاثى عين الفعل منه أحد حروف اللين مثل باب.

(د) ثلاثى معتل الآخر مثل ب ت (و - ا - ى).

وهكذا. وقد، تتبع الدكتور عبد السميع محمد أبواب الجمهرة فحصرها فى سبعة عشر بابا.

٢ - رتب الكلمات تحت كل باب على الترتيب الهجائى العادى، لأنه اعتبر الترتيب الصوتى مسلكا وعرًا لا يقدر على السير فيه إلا المتخصصون، يقول: «وقد ألف أبو عبد الرحمن بن أحمد الفرهودى كتاب «العين» فأتعب من تصدى لغايته، وعنى من سما إلى نهايته... ولكنه رحمه الله ألف كتابه مشاكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدة أذهان أهل دهره. وأملينا هذا الكتاب والنقص فى الناس فاش»، ويقول: «وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة، إذ كانت بالقلوب أعبق، وفى الأسماع أنفذ، وكان علم العامة بها كعلم الخاص» (الجمهرة ١/ ٣).

٣ - اتبع نظام التقليبات كالخليل. ومعنى هذا أنا لا نجد الكلمة تحت حرفها الأول، وإنما تحت أسبق حروفها فى الترتيب الهجائى مهما كان مكان هذا الحرف. فكلمة عبد توجد فى الباء لأنها أسبق الحروف فى الترتيب، وكلمة سمع توجد تحت السين وهكذا.

ويوجد بين العين والجمهرة وجها شبه رئيسيان هما:

١ - التقسيم الكمى.

٢ - التقليب.

كما يوجد بينهما وجها خلاف رئيسيان هما:

١ - الترتيب الصوتى فى العين، والهجائى فى الجمهرة.

٢ - بدء العين بمرحلة الترتيب الهجائى (الصوتى) ثم تقسيم كل حرف تقسيما كميا، أما الجمهرة فتبدأ بالتقسيم الكمى، ثم تقسم كل نوع إلى أبواب بعدد حروف الهجاء.

وهناك جملة مآخذ أخذت على ابن دريد منها:

١ - التكرار حيث جعل قسما للثنائى الصحيح، وهو ما ضعف فيه الحرف الثنائى مثل أزز، ثم جعل قسما للثلاثى يجتمع فيه حرفان مثلان فى أى موضع، وذلك يشمل الثنائى الصحيح وزيادة.

٢ - اعتباره الهمزة من أحرف العلة.

٣ - من أبوابه باب سماه اللفيف (قال: وسميناه لفيفًا لقصر أبوابه والتفاف بعضها إلى بعض) وهو يضم الكلمات التى جاءت على أوزان قليلة. وقد حشدها بدون ترتيب وبعضها سبق توزيعه على الأبواب.

٤ - فى أبواب الثلاثى الصحيح نجده يذكر أمثلة للثلاثى المعتل مثل ب ن و - ب و ه مع أن للمعتل بابًا خاصًا به.

٥ - اعتباره تاء التأنيث أحيانًا من بنية الكلمة وعدها ضمن حروفها. ومن ذلك ذكره كلمة «عجة» فى مادة ج ع هـ وقال: «العجة ضرب من الطعام عربية صحيحة، وحقها أن تذكر فى الثنائى الصحيح. والغريب أن ابن دريد ذكرها مرة ثانية فى «باب من الثلاثى يجتمع فيه حرفان مثلان فى أى موضع». ومن ذلك ذكره كلمة «ثبرة» فى الرباعى وتعليله ذلك بأن الهاء لازمة. بل وذكره كلمات ثلاثية لا تلزمها التاء فى قسم الرباعى مثل «جُلبة» و «جَنبة» (هذه المآخذ وردت فى المعاجم

العربية للدكتور عبد السميع ص ٥٩ وما بعدها).

٦ - مناقضته اسم معجمه وما نبّه عليه فى المقدمة من إيثاره للجمهور من كلام العرب، وتجاهله للوحشى والمستنكر، فأكثر من الألفاظ الغريبة، حتى انفرد بأشياء لم ترد فى معاجم غيره. ويتضح ذلك من مراجعة المادة اللغوية التى احتواها المزهر للسيوطى فى الفصل الخاص بمعرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات، فمعظمها مأخوذ من الجمهرة (البحث اللغوى / ١٥٢ - ١٥٤).

غير أن جمهرة ابن دريد، كبارع القالى، لم تحظ بالانتشار الواسع لما انطوى عليه منهجها من عسر وتعقيد، فلم تكن يسيرة المأخذ. ومن هنا مست الحاجة فيها إلى صنع فهارس مفصلة بمحتواها مما يسهل الانتفاع منها. وقد حظيت مع ذلك بعناية الأقدمين من العلماء فقامت حولها دراسات عديدة منها « فائت الجمهرة » لأبى عمر الزاهد و « جوهرة الجمهرة » للصاحب بن عبّاد وهو مختصر للجمهرة. و « نشر شواهد الجمهرة » لأبى العلاء المعرى، وكلها مفقود.

طبعت « جمهرة اللغة » فى حيدر أباد بالهند فى تحقيق جيد (مصادر التراث العربى / ١٩١).

أما عن المخطوطات فيوجد منها مخطوط بخزانة القرويين بفاس وبيانه كما يلى:

الجزء التاسع منها بخط مشرقى جيد واضح مكتوب بالسواك والورقة الأولى منه مغطاة والأصلية تبدو فيها كتابة تصعب قراءتها أو تتعذر، وبالجملة فهذا الجزء فى الحقيقة ذخيرة من ذخائر الخزانة وهو مشكول شكلا مدققا وقد أصاب أطرافه تلاش يسير وكاغده أصفر من طول الأيام والحروف مغلظة فى أول المواد. عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ وآثار القِدم لائحة عليه.

من تحبيس السلطان سيدى محمد بن عبد الله عام ١١٧٥.

أوله بعد البسملة : باب الثلاثى يجتمع فيه حرفان مثلان فى موضوع الفاء والعين والفاء واللام من الأسماء والمصادر وما تشعبت منه.

وآخر هذا الجزء باب اللام فى المعتل ألم اللمم قد مر ذكره إلى أن قال: باب الميم فى المعتل وختم هذا الباب أن النهاء القوارير ولا أعرف لها واحدا من بعضها وهنأت البعير اهنؤه هنئا والاسم الهناء وهنانى الطعام هنئا وهنئت ما أكلت يا هذا. أوله مضى ما فيها قال أبو بكر: هذا آخر الثلاثى سالمه ومعتلّه وذى الزوائد منه. إنما أملينا هذا الكتاب ارتجالا لا نسخة ولا تخليدا فى كتاب قبله فمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك فيعذر إن كان فيه تقصير وتكرير إن شاء الله ورأينا أن نصل ما تقدم مما ختمنا به هذا الباب بأبواب الهمز لأنه قد شاب ذلك شىء منها فأردنا أن ننسق بعضا على إثر بعض والله الموفق.

يتلوه أبواب الهمز. الهمز فى الثلاثى والرباعى وهو الجزء العاشر. (فهرس القرويين ٢/ ٥٦).

كما توجد النسخ التالية التى أدرجت ضمن أقدم المخطوطات فى العالم:

الجزء السادس من نسخة قديمة، فى خزانة السيد حسن الصدر فى الكاظمية، عليه قراءة سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م. راجع: د. حسين على محفوظ (مجلة المعهد ٤ [١٩٥٨] ص ٢٣٩، الرقم ١٢].

الجزء الرابع من نسخة فى خزانة السيد حسن الصدر فى الكاظمية، عليه قراءة سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م. راجع: د. حسين على محفوظ (مجلة المعهد ٤ : ٢٣٩، الرقم ١١).

نسخة فى مكتبة مراد ملاّ باستانبول، برقم ١٧٣٨، فى ٣٢١ ورقة، كُتبت سنة ٤٧٤هـ/ ١٠٨١، بخطٍّ نسخى نفيس جدًّا مضبوطة بالشكل. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٣٥٢، الرقم ١٠٩/ علم اللغة).

(أقدم المخطوطات/ ١١٦).

وقد طبع معجم الجمهرة فى حيدر آباد بالهند عام

١٣٤٤هـ في ثلاثة مجلدات ألحق بها مجلد خاص للفهارس. وقد قام على تصحيحه رجلان هما: الشيخ محمد السورتى والمستشرق الألمانى فريتس كرنكو (البحث اللغوى / ١٥٦، ويوجد فى مكتبة الإسكندرية برقم ٣٨٠٠ ب (الأعراب الرواة / ٣٢٩).

(كشف الظنون ١/ ٦٠٥، ٦٠٦، وشرح مقصورة ابن دريد وعليها شرح تكميلى للأستاذ عيد الوصيف محمد. مقدمة الشارح / ٩، والبحث اللغوى عند العرب ـ د. أحمد مختار عمر / ١٥٢ ـ ١٥٦، ومصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ١٩١، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٥٦، وأقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١١٦، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٢٩).

*** جمهوريات آسيا الوسطى:**

هذه المادة تكملة لمادة «آسيا الوسطى» التى أوردناها موجزة فى المجلد الأول ص ٤٦٧ من هذه الموسوعة على أن نفصلها تحت العنوان المعروفة به وهو «جمهوريات آسيا الوسطى». ونبدأ التعريف بهذه الجمهوريات الست بالجدول التالى، وهى الجمهوريات الست التى استقلت بعد انهيار الاتحاد السوفيتى:

الدولة	المساحة ألف كيلو متر مربع	العاصمة
كازاخستان	٢٧١٧,٣٠٠	آلما آتا
توركنستان	٤٨٨,١٠٠	عشق آباد
أوزبكستان	٤٠٨,٤٠٠	طشقند
قيرغيزيا	١٩٦,٨٠٠	فروترى
طاجيكستان	١٤٣,١٠٠	دوشنبيه
أذربيجان	٨٦,٨٠٠	باكو

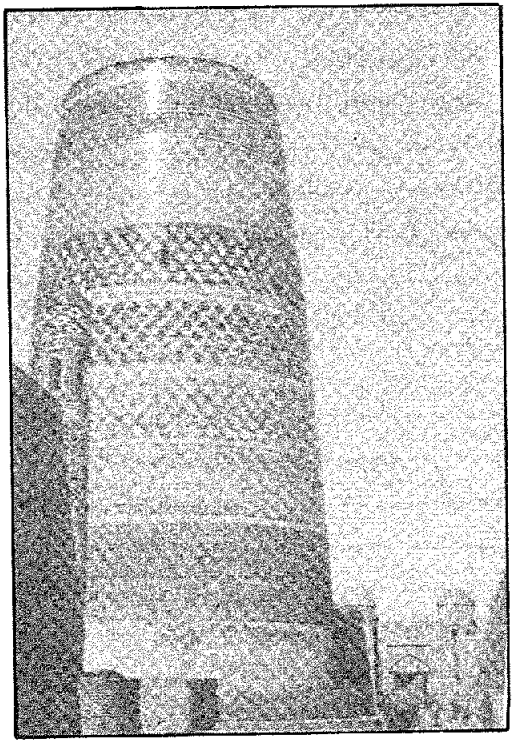

مئذنة مدينة خيوة

وكانت هذه الجمهوريات الست تنقسم وفقا للنظام الإدارى السوفيتى على النحو التالى:

أولاً: الجمهوريات الاتحادية (*)

إقليم آسيا الوسطى
١ - كازاخستان
٢ - أوربكستان
٣ - قبرغيزيا
٤ - طاجيكستان
٥ - تركمانستان

إقليم القوقاز
١ - آذر بيجان

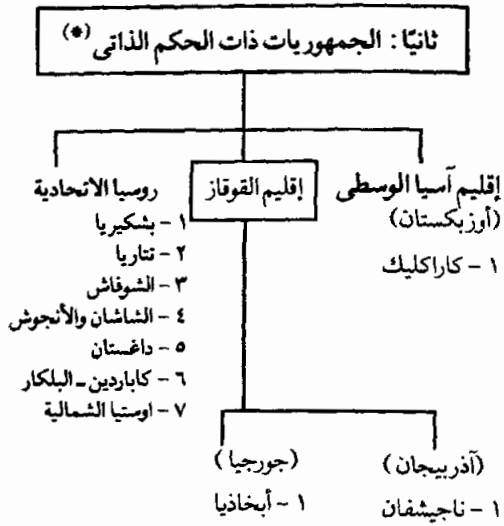

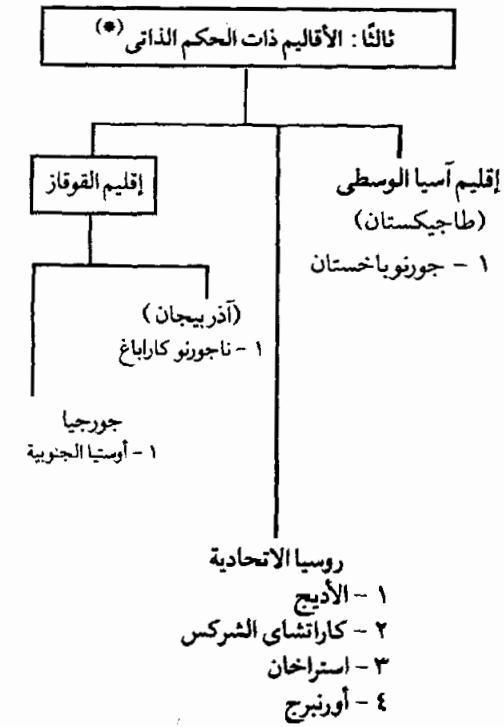

(*) الجمهوريات الاتحادية هى الجمهوريات التى كانت تكون فيما بينها الاتحاد السوفيتى سابقًا، وبعد الانهيار احتفظت الجمهوريات بالتقسيم الإدارى ومنها الجمهوريات الإسلامية الست فى آسيا الوسطى والقوقاز.

(*) الجمهوريات ذات الحكم الذاتى تقع فى نطاق الجمهوريات الاتحادية، وهى تقوم على أساس عرقى يختلف عن العناصر السلافية، وأغلبها يقع فى نطاق جمهورية روسيا الاتحادية.

(*) آسيا الوسطى = تركستان الغربية (المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز ١/ ٤٤، ٤٥، ٦٧).

يقول الدكتور عبد الله نجيب محمد فى بحث قيّم له :

اتجهت أنظار العالم نحو الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتى المنهار فى الفترة الأخيرة، وتحولت أنظار الدوائر السياسية والثقافية تجول هنا وهناك، فى محاولة جادة نشطة للبحث عن أحوال المسلمين واتجاهاتهم، ونظرتهم الجديدة إلى المستقبل، وفى هذا المقال نتابع بعض ما نشرته هذه الدوائر محاولين استخلاص النتائج التى توصلوا إليها.

تقول صحيفة « دى ولت » الألمانية : « حينما يتهاوى المنجل والمطرقة فى أنحاء الاتحاد السوفيتى، يرتفع بدلا منها الهلال رمز المسلمين ... ويتنادى المسلمون فى الجمهوريات الإسلامية الست بالعودة إلى جذورهم وأصولهم المؤسسة على الثقافة الإسلامية، وتزدهر اللغة العربية، ويقرأ القرآن من جديد فى المساجد، ويرتفع الأذان من فوق المآذن : أن لا إله إلا الله محمد رسول الله.

والجمهوريات الست هى :

١ - أذربيجان وعاصمتها « باكو » ورئيسها «إيازمطلبوف » وهذه الجمهورية كانت قد انفصلت عن العالم الإسلامى وضمت إلى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢٢م وأصبحت إحدى جمهورياته عام ١٩٣٦، ويقدر عدد سكانها بنحو ٧ ملايين أكثر من ٨٠٪ منهم

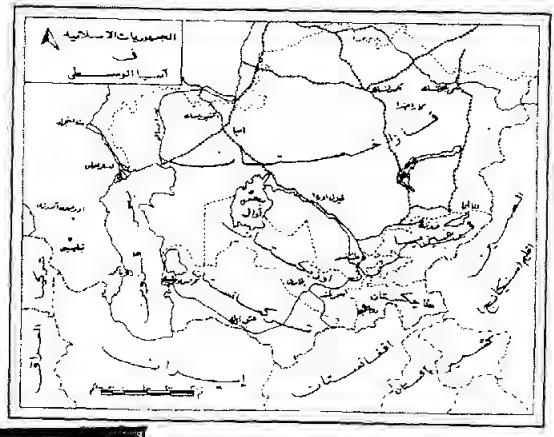

٤ - أوزبكستان: وعاصمتها طشقند، وهى إحدى البلاد ذات التاريخ الإسلامى العريق، ورئيسها « إسماعيل كريموف » ويمثل الأوزبك نحو ٧١٪ من سكانها البالغ عددهم ٢٠ مليون نسمة. وكانت من الأذربيجانيين، وهى غنية بالنفط، وتحاول هذه الجمهورية المستقلة أن تشق طريقها نحو العالم الإسلامى، فتمد يدها من جهة إلى إيران ويدها الأخرى إلى تركيا، ويعمل أهلها بكل سبيل على استعادة هويتهم وثقافتهم، ودعم علاقاتهم بكل دول العالم الإسلامى.

٢ - والجمهورية الثانية هى « كازاخستان » أو (قازاقستان) وعاصمتها « ألما آتا » وهى أكبر الجمهوريات الست مساحة وسكانا، ويرأسها « نور سلطان نزار بايف » وهى من أوائل الجمهوريات التى ضمت للاتحاد السوفيتى وأعلنت استقلالها عام ١٩٩٠ ويمثل القوزاق نحو ٤٠٪ من السكان، البالغ عددهم ١٧ مليون نسمة، وهذه الجمهورية مشهورة بإنتاج القطن ولها علاقات قوية بجيرانها من الدول الإسلامية.

٣ - تركمانستان (تركستان أو تركمانيا):

وقد ضمت إلى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢٤ وأصبحت إحدى جمهورياته عام ١٩٢٥، وعاصمتها «عشق آباد» وهى فى جملتها صحرواية ورئيسها « سيبار مراد نيازوف » وقد أعلنت استقلالها فى أغسطس ١٩٩٠ وهى غنية بالغاز الطبيعى والقطن، ويقدر عدد سكانها بنحو ٣,٦ مليون نسمة، ومنهم ٧٢٪ من التركمان.

وهذه الجمهورية تتبع سياسة هادئة متأنية فى علاقاتها بجيرانها من الدول الإسلامية.

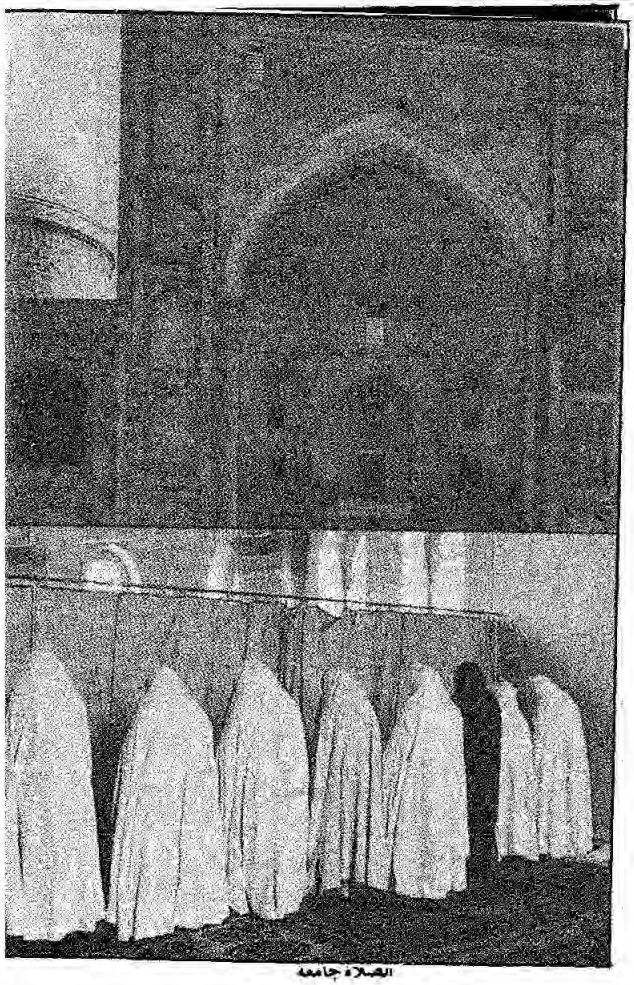
الصلاة جامعة

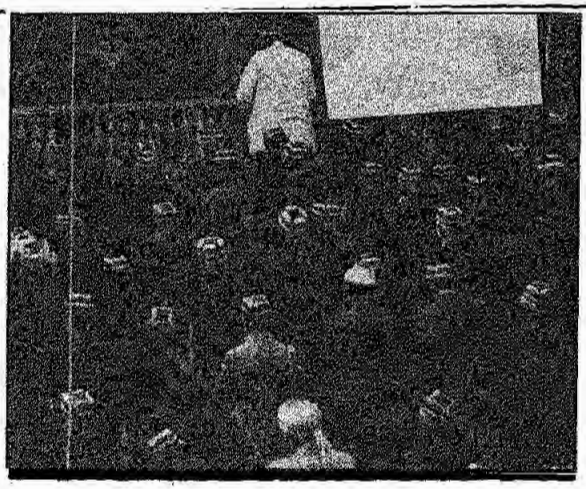

الصلاة جامعة

قد ضمت إلى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢٤، وأصبحت إحدى جمهورياته عام ١٩٢٥، واستقلت حديثًا، والأوزبك عمومًا كان لهم دور مهم فى تاريخ المسلمين الحديث، وقد أدى الصراع بينهم وبين الشاه إسماعيل الصفوى حاكم إيران فى القرن السادس عشر إلى إضعافهم، مما مكن الروس من الاستيلاء على بلادهم.

٥ - تاجيكستان أو طاجيكستان:

وعاصمتها «دوشنبه» وهى جمهورية جبلية، ويرأسها «قهار محاكموف» وهذه البلاد كانت قد خضعت فترة من الزمان لإيران، وفترة أخرى لأفغانستان، وضمها الشيوعيون عام ١٩٢٩، ويبلغ عدد سكانها نحوا من خمسة ملايين نسمة يمثل التاجيك ٦٢٪ منهم. وأعلنت استقلالها فى أغسطس ١٩٩٠ وسكانها تختلط فيهم الدماء العربية بالفارسية والتركية، وعلاقتها قوية بإيران.

٦ - قرغيزستان: أو قيرغيزيا وعاصمتها «بيشيك» (فروتزه) ويرأسها «عسكر أكايف» ويقدر عدد سكانها بنحو ٤,٤ مليون

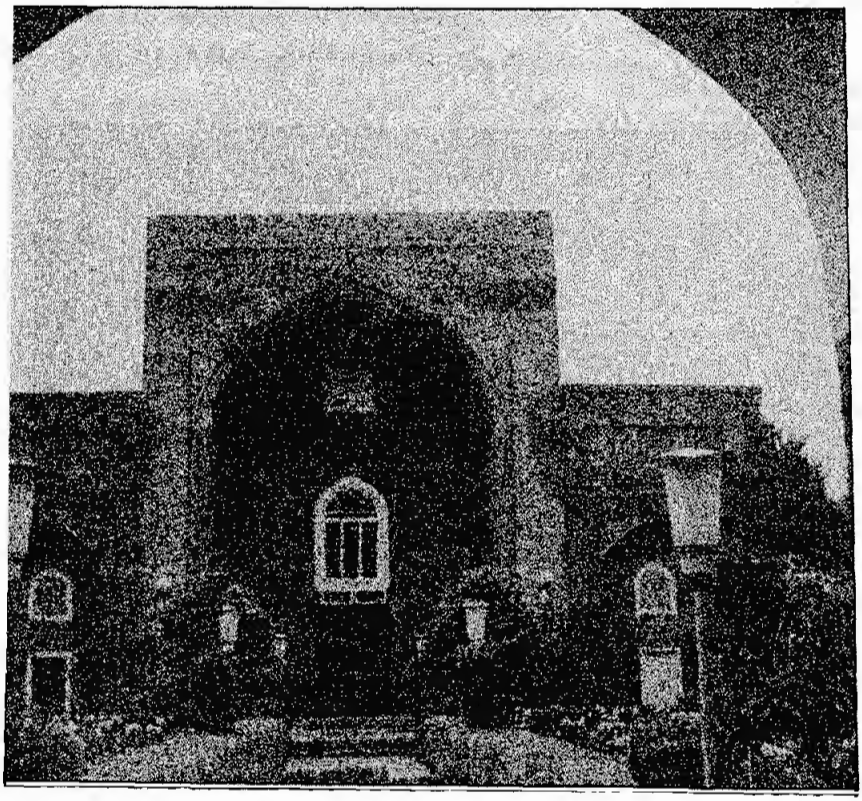

المنظر الداخلى لمقر الإدارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان

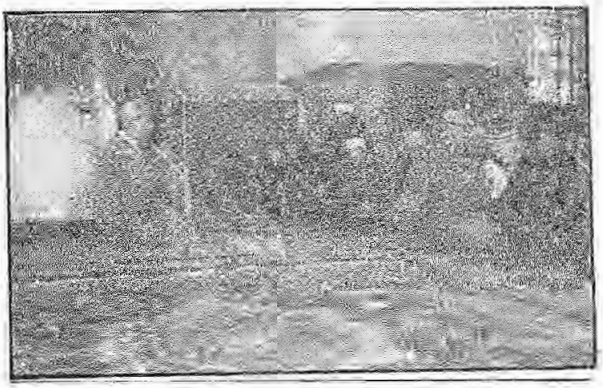

الدرس بعد الصلاة

نسمة، يمثل القيرغيز ٥٢٪ من عددها، ضمت للاتحاد السوفيتى عام ١٩٣٦ وأعلنت استقلالها مؤخرا.

كذلك، فعلاوة على هذه الجمهوريات فإن أهالى «تشينشينيا انيغوش» ـ حماها الله ـ يطالبون بالحكم الذاتى والاستقلال عن موسكو ويصرون على حماية ثرواتهم المنجمية ومنها النفط من أى استغلال خارجى. انظر موقعها على الخريطة فى م٦/ ٣٣٥ من هذه الموسوعة، كما يطالب التتار والباشكير فى قلب روسيا ذاتها، وعلى ساحل نهر الفولجا بالاستقلال، بينما يطالب أهالى استارخان الذين يقطنون شمال بحر الخزر بالاعتراف بحقوقهم الخاصة، مما جعل الأقليات الروسية والسلافية تهم بالنزوح عن هذه المناطق.

ويتضح من التقارير الصحفية التى تتابع أحوال المسلمين فى وسط آسيا أن انتفاضة الشعب فى «تشينشينيا اينغوش لن تتوقف حتى يحصل على الحكم الذاتى، قالت المؤلفة: اجتاحت القوات الروسية البلاد مؤخرًا ولا تزال مذابح أهلها المسلمين مستمرة فى العاصمة التشينشينية حتى يومنا هذا الثلاثاء ٢ شعبان ١٤١٥هـ/ ٣ يناير ١٩٩٥م فإنا لله وإنا إليه راجعون، كذلك تشتد الثورة فى منطقة داغستان وتتفجر حركة استقلالية كذلك فى أوستباى الجنوبية وهى ذات أغلبية مسلمة، وتتبع الآن «جورجيا» وهى تطالب متضامنة مع أوستباى الشمالية بتشكيل مقاطعة مستقلة، ويحاول «جمسيا خورديا» باستخدام القوة أن

المعهد الإسلامى باسم الإمام البخارى فى طشقند

يحول دون تحقيق هذه الغاية كما يواجه فى نفس الوقت ثورة أهالى مدينة « أبخازى» التى كان ستالين قد أهداها إلى جورجيا مسقط رأسه، مما يعتبره الأبخازيون مهينًا لكرامتهم، ويمثل الأذربيجانيون نحو ٦٪ من مجموع سكان جورجيا البالغ عددهم نحوا من ٥,٥ مليون نسمة.

وتقول « دى ولت » إن اتصال روسيا بالبحر الأسود قد انقطع تماما، ولن يطول الوقت حتى ينقطع اتصالها كذلك ببحر الخزر، وذلك كنتيجة مباشرة لاستقلال «أوكرانيا » وكان خروشوف ـ رغبة منه فى تأكيد هيمنة الروس على البحر الأسود ـ قد أضاف جزيرة كريمة المسلمة إلى أوكرانيا عام ١٩٥٦م.

إضافة إلى ما ذكر، فإن المسلمين يمثلون نحو ٣٪ من سكان أرمينيا، البالغ عددهم نحو من ٣,٥ مليون نسمة، كما أن عددا آخر من المسلمين ينتشر فى باقى الجمهوريات المنفكة عن الاتحاد السوفيتى، حتى فى قلب أوربا، وأن هؤلاء لهم صلاتهم الوثيقة بمسلمى يوغسلافيا وبلغاريا.

هذه فكرة عامة عن أحوال المسلمين السياسية، أما التحول إلى الإسلام والجذور الثقافية الإسلامية، فقد كتبت عنه « اللوموند الفرنسية » متحدثة عن الأوضاع فى الجمهوريات الآسيوية قائلة: « إن الأغلبية الساحقة فى الجمهوريات الإسلامية الآسيوية ترى فى الاستقلال عودة إلى الهوية الإسلامية، وأضافت أن الموجة الإسلامية، وبعث الحياة الدينية من جديد هما الطاقة الأصيلة للقدرة السياسية فى هذه المناطق فقد أستأنفت المساجد مرة أخرى نشاطها، حيث تنتظم صفوف دراسة القرآن الكريم واللغة العربية بصورة مكثفة ».

وتبحث جماهير هذه الجمهوريات عن معالم هويتها المستقلة فى الدين الإسلامى واللغة العربية واللغات القومية التى يعيدون كتابتها بالحروف العربية، وكذلك فى العادات والتقاليد الإسلامية الأصيلة، وتتعامل مع تراثها الإسلامى على أنه ينبوع تاريخها الحقيقى المتأصل فى تربتها الثقافية. وهى ترى أن إقامة حكومة إسلامية أصبح من المسلَّمات المنطقية التى يجب ألا تعوقها العوائق، مهما كانت.

أما صحيفة « ديلى كورانتى » السوفيتية الناطقة بلسان المجلس الليبرالى لمدينة « موسكو » فقد قالت: « إن قادة الجمهوريات الآسيوية يصغون باهتمام بالغ لكل ما يصدر عن الجمهوريات الإسلامية فى إيران، وكل ما تبثه إذاعة باكستان، وأضافت أن عامل الإسلام مهم للغاية، وسوف تتحسسه قريبًا ».

وتجمع الصحف الغربية والشرقية سواء بسواء على أن استقلال الجمهوريات الإسلامية، وانبعاث الإسلام فيها من جديد بهذه الصورة يعد إضافة جديدة وهامة للإسلام والمسلمين، ويتوقع كثير من الخبراء السياسيين أن يتزايد دور المسلمين فى عالم المستقبل ويدعو بعضهم إلى إعادة النظر فى التعامل مع المسلمين، واتباع أسلوب جديد، ومنطق جديد، يأخذ فى حسبانه أن الإسلام سوف يزدهر وأن الحضارة الإسلامية سوف تحتل مكانتها فى عالم المستقبل « انبعاث الحياة الإسلامية فى جمهوريات آسيا الوسطى »/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢).

وعن الموارد الطبيعية الاقتصادية فى هذه الجمهوريات الست والقوقاز ارجع إلى كتاب المسلمون فى آسيا الوسطى ـ إعداد مصطفى دسوقى كسبة ١/ ٧٣ ـ ٨٩ وإلى ص ٩٠ ـــ ١٢٩ لمعرفة تاريخ هذه الجمهوريات منذ الفتح الإسلامى حتى الوقت الراهن.

(المسلمون فى آسيا الصغرى ـ إعداد مصطفى دسوقى كسبة. هدية مجلة الأزهر، جمادى الآخرة ١٤١٤هـ. رئيس التحرير د. على أحمد الخطيب ١/ ٤٤، ٦٧، و « انبعاث الحياة الإسلامية فى جمهوريات آسيا الوسطى » ـ د. عبد الله نجيب محمد. مجلة الأزهر. الجزء الثانى، السنة السادسة والستون، صفر ١٤١٤هـ ـ أغسطس ١٩٩٣م/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢).

انظر: بلاد ما وراء النهر م٧/ ٣٩٠ ـ ٣٩٥.

* **الجميز:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات وعلم التغذية. وهو شجرة شبيهة بالتين، لها لبن كثير جدا، وورقها يشبه ورق التوت، ويثمر فى السنة ثلاث أو أربع مرات، ولا يخرج ثمرها من فروع الأغصان كسائر الأشجار بل يخرج من ساقها، وهى ثمرة تشبه التين البرىّ.

والجميز أحلى من التين الفجّ، وليس بزره فى عظم بزر التين، وليس ينضج دون أن يُشْرط بمخلب من حديد، وهو مسهّل للبطن، قليل الغذاء ردىء للمعدة، وفى قوّته فضل رطوبة وبرودة كما فى التوت فيوضع ما بين طبيعة التين والتوت.

وعن ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان »: حاد، فيه قوة جاذبة من العمق، وتحليل لما جذب، نافع من الأورام العسرة، والتحليل، ويلصق الجراحات، وكذلك طبيخه، وينفع النزف، وعصارة ورقه تقلع آثار الوشم، وتنضج الدمامل، وتنفع من النهوش أكلاً وضمادًا، ردىء للمعدة، قليل الغذاء.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٧٣، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٦٥).

* **أم جميل:**

انظر: المسد (سورة ـ).

* **الجن:**

من بين الفتاوى التى أوردها فضيلة الشيخ عطية صقر الإجابة على هذا السؤال: ما الفرق بين الجن والشيطان وإبليس، ولماذا خلقهم الله سبحانه؟.

الجواب: جاء فى تفسير القرطبى لسورة الجن أن أهل العلم اختلفوا فى أصل الجن، فقال الحسن البصرى: إن الجن ولد إبليس، والإنس ولد آدم، ومن هؤلاء وهؤلاء مؤمنون وكافرون، وهم شركاء فى الثواب والعقاب، فمن كان من هؤلاء وهؤلاء مؤمنًا فهو وليّ الله، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء كافرًا فهو شيطان.

وقال ابن عباس: الجن هم ولد الجان وليسوا بشياطين، وهم يموتون، ومنهم المؤمن ومنهم الكافر، والشياطين هم ولد إبليس لا يموتون إلا مع إبليس. انتهى.

وجاء فى تفسير سورة الناس أن قتادة قال: إن من الجن شياطين وإن من الإنس شياطين، وهو يعزز رأى الحسن البصرى المذكور، قال تعالى: ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبىٍّ عدوًّا شياطين الإنس والجن** ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وجاء فى « حياة الحيوان الكبرى» للدميرى عن الجن أن المشهور أن جميع الجن من ذرية إبليس، وقيل: الجن جنس وإبليس واحد منهم، ولا شك أن الجن ذريته بنصّ القرآن الكريم. يريد قوله تعالى: ﴿**أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو** ﴾ [الكهف: ٥٠] ومن كفر من الجن يقال له شيطان.

وجاء فى « آكام المرجان فى أحكام الجان » للمحدث الشبلى (ص٦) أن الجن تشمل الملائكة وغيرهم ممن اجتنَّ ـ أى استتر ـ عن الأبصار. قال تعالى: ﴿ **وجعلوا بينه وبين الجِنَّة نسبًا** ﴾ [الصافات: ١٥٨] لأن المشركين ادَّعوا أن الملائكة بنات الله، وقال: الشياطين هم العصاة من الجن وهم ولد إبليس، والمسردة هم أعتاهم وأغواهم. يقول الجوهرى: كل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان، والعرب تسمى الحية شيطانًا (أحسن الكلام ٣/ ١٠٦).

وفى بحث قيم عن الجن وعما إذا كان الرسول ﷺ قد بُعث إليهم يقول فضيلة الشيخ حسن حسين:

نص الكتاب العزيز على أن الرسول ﷺ بُعث إلى الإنس والجن. ولذلك أدلة ثابتة ولكن عندما تثار هذه المسألة منسوبة إلى علمين جليلين من أعلام الإسلام البارزين هما: عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم فإن الأمر يحتاج إلى استيعاب مذهبهما ... قال الكاتب ـ رحمه الله.

المستفيض على ألسنة العلماء فى كتب الشريعة الإسلامية أن الله تعالى بعث رسوله محمدًا ﷺ إلى الجن كما بعثه إلى الإنس ... وهناك روايتان مشهورتان فى هذا الموضوع.

رواية « ابن مسعود » ورواية « ابن عباس » سنذكرهما، ونذكر أقوال العلماء فيهما، بعد أن نبين أن بعض الفرق أنكر وجود الجن إطلاقا، وأن العلماء حكموا عليهم بالكفر، ونبين آراء الذين أثبتوا وجود الجن من ناحية أنهم أجسام، أو حالُّون فى الأجسام، أو أنهم قوى خفية، إلى غير ذلك مما يتصل بهذا الموضوع اتصالا وثيقا، فنقول:

أنكر بعض الفلاسفة، والمعتزلة، والقدرية، وبعض أهل الكتاب، وجود الجن إطلاقا وهؤلاء لا يشملهم بحثنا. لأن بعثة النبى ﷺ إلى الجن إنما تكون حيث يوجد الجن ولا وجود لهم فى نظر هؤلاء، وقد حكم العلماء على هذه الطوائف التى أنكرت وجود الجن بالكفر لمصادمة آرائهم صريح القرآن الكريم.

﴿ قُلْ أوحى إلىَّ أنَّه استمع نفرٌ من الجنِّ فقالوا إنَّا سمعنا قُرآنًا عجبًا * يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نُشرك بربنا أحدًا ﴾ [الجن: ١، ٢] إلى آخر سورة الجن وقوله تعالى فى سورة الأحقاف: ﴿ وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجنِّ يستمعون القرآن فلمَّا حضروه قالُوا أنصتُوا فلما قُضى ولَّوا إلى قومهم مُنذرين * قالُوا يا قومنا إنَّا سمعنا كتابًا أُنزلَ من بعدِ مُوسى مُصَدِّقًا لما بين يديه يهدى إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مستقيم * يا قومنا أجيبُوا داعى الله﴾ [الجن: ٢٩ - ٣١] إلى آخر الآيات الواردة فى الجن فى هذه السورة الكريمة.

وقوله تعالى فى سورة الحجر:

﴿ ولقدْ خلقنَا الإنسانَ من صَلصالٍ من حمإٍ مَسنونٍ * والجانَّ خلقناهُ من قبلُ مِن نارِ السَّمُومْ ﴾ [الحجر: ٢٦، ٢٧] إلى غير ذلك من الآيات القرآنية التى تثبت وجود الجن صراحة.

ولمصادمة آرائهم أيضًا ما وقع عليه إجماع طوائف المسلمين، وعلى رأسهم الصحابة والتابعون، مما يكاد يكون معلومًا من الدين بالضرورة.

ولما عرّف الشيخ الرئيس ابن سينا « الجن » فى رسالته التى ألفها فى حدود الأشياء بأنه: حيوان هوائى، متشكل بأشكال مختلفة، وقال « هذا شرح للاسم » فَهِمَ العلماء أن ابن سينا ينكر حقيقة الجن، وأنها ليس لها وجود فى الخارج، إذ لو كان لما عدل عن تعريفها إلى شرح اللفظ، وعندى أنه استنتاج من العلماء، فإن الرئيس لم يصرح بنفى الحقيقة والماهية، وإنما اكتفى بشرح الاسم، وهذا لا يعنى حتما اعتقاده نفى الوجود الخارجى. ولمَ لا يجوز أن يكون سلك هذا السبيل لعدم معرفته ذاتيات الجن؟ ومعلوم أن تعريف الشىء بحقيقته وماهيته فرع العلم بذاتيات الماهية.

ولاشك عندى أن «الصيرورة» إلى هذا أفضل من أن نحشر ابن سينا فى زمرة المنكرين المحكوم عليهم بالكفر.

هذا وقد أثبت وجود الجن طوائف المسلمين على اختلاف طبقاتهم، وتواتر ذلك عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وعن التابعين وعلماء أهل الكتاب وأتباع الرسل السابقين، ومشركى العرب وغيرهم، مما صار مشهورًا مستفيضًا متواترًا.

وافترق المثبتون إلى فرقتين:

فرقة ترى أنها ليست أجساما، ولا حالَّة فى الأجسام، وإنما هى جواهر قائمة بأنفسها كالأرواح، إلا أن أنواعها مختلفة بالماهية، فبعضها خيِّرة، وبعضها شريرة، وبعضها كريمة محبة للخير، وبعضها دنيئة محبة للشرور والآفات، وأصحاب هذا الرأى لا يجدون مانعا من أنها تتعلق وتتصل ببعض أجسام هذا العالم ـ البشر ـ ما دامت كالأرواح.

وفرقة ترى أنها أجسام خفية عاقلة تغلب عليها النارية، كما يشهد له قوله تعالى: ﴿وخلقَ الجانَّ من مَّارجٍ من نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٥] وهى قابلة للتشكل

بأشكال مختلفة تُرى بصور غير صورها الأصلية، ولا يراها بصورها الأصلية إلا الأنبياء عليهم السلام وخواص الخواص من المؤمنين.

وأصحاب هذا الرأى انقسموا إلى فرقتين.

إحداهما تقول: إن هذه الأجسام مشتركة فى كونها حاصلة فى الحيز والمكان والجهة، وموصوفة بالطول والعرض والعمق، ومختلفة فى ماهيتها، لأن الاشتراك فى الصفات لا يقتضى الاشتراك فى تمام الماهية.

وثانيتهما تقول: إنها مشتركة فى الصفات ومتساوية فى تمام الماهية.

وقد وجه إلى أصحاب هذا المذهب « مذهب المجسمة » وإلى أصحاب المذهب الأول « مذهب القوى الخفية » اعتراضات كثيرة وجدل عنيف، ومناقشات حادة قاموا بدفعها والردود عليها، ولو نقلناها هنا لطال بنا المقام.

والذى يعنينا فى هذا البحث هو أن الجن موجود، سواء كان « قُوى » أو « أجساما » فإن بعثة الرسول ﷺ إليهم تتوقف على وجودهم كما أسلفنا.

وهناك فى هذا الموضوع مذهبان مشهوران: مذهب ابن عباس، ومذهب ابن مسعود.

مذهب ابن عباس:

يتلخص فى أن النبى ﷺ لم يبعث إلى الجن، ولم يأمره الله ببليغهم، وإنما استمع الجن للقرآن الكريم صدفة واتفاقا فآمنوا به، وكان استماعهم له أثناء مرورهم بناحية عكاظ للبحث عن السبب الذى منعهم من استراق السمع من السماء، وذلك أن الجن والشياطين كانوا - فى المدة الواقعة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام - يسترقون السمع ويخطفون الخطفة من ملائكة السماء ويبلغونها للكهنة، فتضيف الكهنة على الكلمة الصادقة مائة كذبة، كما ورد فى صحيح البخارى، فلما بُعث محمد ﷺ، رميت بالشهب، ومنعت من استراق السمع، وذلك ما حكاه الله عنهم فى سورة الجن ﴿ **وأنَّا لمسنا السماء فوجدناها مُلِئَتْ حرَسًا شديدًا وشُهبًا * وأنَّا كُنَّا نقعد منها مقاعد للسَّمْع فمنْ يستمع الآن يجدْ له شهابًا رصدًا * وأنَّا لا ندرى أشرٌّ أُريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربُّهم رشدًا** ﴾ [الجن: ٨ - ١٠] فالتفوا حول إبليس وشكوا له منعهم من أمر السماء. ففرقهم طوائف وأمرهم أن يطوفوا حول الأرض كلها للبحث عن هذا الحدث العظيم، فاتفق أن مرت طائفة منهم جهة عكاظ، وكان الرسول ﷺ يصلى الصبح بأصحابه ويجهر بالقراءة، فاستمع له الجن وقالوا: هذا والله هو الذى منعنا من أمر السماء! ثم ولَّوا إلى قومهم منذرين دون أن يعلم الرسول من أمرهم شيئًا حتى أخبره الله بقوله تعالى: ﴿ **قُلْ أُوحِىَ** ﴾ [الجن: ١] ... إلخ.

وإليك نص رواية البخارى عن ابن عباس: قال البخارى فى باب تفسير سورة ﴿ **قُلْ أُوحِىَ** ﴾ [سورة الجن].

حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال:

انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين فقالوا: مالكم؟ قالوا: حِيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الأمر الذى حدث؟ فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذى حال بينهم وبين خبر السماء. قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ - وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر - فلما سمعوا القرآن تسمَّعوا له، فقالوا: هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: ﴿ **يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدًا** ﴾.

وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: ﴿ **قُلْ أُوحِىَ إلىَّ أنَّهُ استمعَ نفرٌ مِّن الجِنِّ** ﴾ [الجن: ١] وإنما أوحى إليه قول الجن أهـ.

هذه رواية البخارى بنصها عن ابن عباس . وقد رواها غيره بزيادات، وسنذكر أقوال العلماء فى مذهب ابن عباس بعد أن نبين مذهب ابن مسعود .

مذهب ابن مسعود :

هو صريح فى أن الله تعالى أمر محمدًا ﷺ بأن يبلغ الجن، وأنه ﷺ رسول إلى الجن كما هو رسول إلى الإنس، وأن الجن مكلَّفون بأصول الشريعة وفروعها كالإنس سواء . فقد جاء فى رواية عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال : « أمرت أن أتلو القرآن على الجن» وفى رواية أخرى عنه « أُرسلت إلى الجن » ... وهذا صريح فى أنه ﷺ بعث إلى الجن .

واسمع رواية ابن مسعود بنصها : قال ابن مسعود : قال عليه الصلاة والسلام :

« أمرت أن أتلو القرآن على الجن، فمن يذهب معى»؟ فسكتوا، ثم قال الثانية فسكتوا، ثم قال الثالثة، فقال عبد الله : قلت : أنا أذهب معك يا رسول الله .

قال : فانطلق حتى إذا جاء « الحجون » عند « شِعب أبى دب » خط خطًا فقال : لا تجاوزه . ثم مضى إلى الحجون، فانحدروا عليه أمثال الحجل كأنهم رجال الزُّط يقرعون فى دفوفهم كما تقرع النسوة فى دفوفها حتى غشوه، فغاب عن بصرى، فقمت، فأومأ إلى بيده أن اجلس، ثم تلا القرآن، فلم يزل صوته يرتفع، ولصقوا بالأرض حتى صرت أسمع صوتهم ولا أراهم، فلما عاد إلىّ قال : أردت أن تأتينى؟ فقلت : نعم يا رسول الله . قال : ما كان ذلك لك؛ هؤلاء الجن أتوا يستمعون القرآن، ثم ولوا إلى قومهم منذرين . اهـ .

وروى أبو داود عن علقمة عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال :

أتانى داعى الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن، قال :

وانطلق بنا وأرانا آثارهم وآثار نيرانهم .

وفى شرح البيهقى من طرق شتى عن ابن مسعود أن النبى ﷺ صلى العشاء ثم انصرف فأخذ بيدى حتى أتينا مكان كذا . وفى آخر هذه الرواية ما نصه : فقلت : أين كنت يا رسول الله : فقال : « أرسلت إلى الجن » فقلت : ما هذه الأصوات التى سمعت؟ قال : هى أصواتهم حين ودَّعونى وسلموا علىَّ . اهـ .

من هذه الروايات يتبين لك منها أيها القارئ الكريم، أن الله تعالى أرسل محمدًا ﷺ إلى الجن كما أرسله إلى الإنس، وأنه أمره بأن يتلو عليهم القرآن، وأن بعض الجن مؤمن وبعضهم كافر، مثلهم فى ذلك مثل الإنس، انظر إلى قول الله تعالى حكاية عنهم فى سورة الجن : ﴿ **وأنَّا لمَّا سمعنا الهدى آمنَّا به فمن يُؤمن بربِّه فلا يخافُ بخسًا ولا رهقا * وأنَّا مِنَّا المُسلمُون ومِنَّا القاسطون فمن أسلمَ فأولئك تحرَّوا رشدًا * وأمَّا القاسِطُون فكانُوا لجهنَّم حطبًا**﴾ [الجن : ١٣ ـ ١٥] وتثبت آيات الأحقاف بأن من الجن دعاة إلى هداية قومهم .

انظر إلى قوله تعالى :

﴿ **قالُوا يا قومَنا إنَّا سمعنا كتابًا أُنزلَ من بعدِ موسى مُصدِّقًا لمَّا بين يديه يهدى إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مُستقيم * يا قومنا أجيبُوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكُم من ذُنُوبِكُمْ ويُجِرْكُم من عذابٍ أليمْ * ومن لا يُجب داعى الله فليسَ بمُعجزٍ فى الأرض وليْسَ له من دُونه أولياء أُولئك فى ضلالٍ مُّبينْ** ﴾ [الأحقاف : ٣٠ ـ ٣٢] .

وبعد، فاعلم أيها القارئ الكريم أن الذى عليه المعول لدى العلماء إنما هو مذهب ابن مسعود الموافق لصريح القرآن الكريم، وأن مذهب ابن عباس لا يتنافى مع مذهب ابن مسعود، فإن ما ذكره ابن عباس وقع أولاً، فأوحى الله تعالى إلى الرسول ﷺ ﴿**قُلْ أُوحِىَ إلىَّ**﴾ ثم أمر بعد ذلك بالخروج إليهم . وقد قال العلماء : إن واقعة الجن تكررت ست مرات، وإن الواقعة التى رواها ابن عباس كانت أول الواقعات، فإنها كانت قبل الهجرة بثلاث سنين .

ونفىُ ابن عباس بعث الرسول إلى الجن ليس على إطلاقه، وإنما هو خاص بهذه الواقعة الأولى فقط. وحاشا ابن عباس أن يخالف صريح القرآن. ومتى أمكن الجمع بين الروايات وجب الجمع، كما أسلفنا.

ويقول العلامة ابن تيمية: إن ابن عباس علم ما حكاه القرآن، ولم يعلم ما علمه ابن مسعود، فإن الواقعة الأولى التى رواها ابن عباس رضى الله عنهما وقعت فى وقت كان ابن عباس فيه شابا حدثا، لأنه لم يناهز الحلم إلا فى حجة الوداع. ومهما يكن من شىء فالواقعة تكررت. وهذا هو سبيل الجمع بين الروايات.

وقبل أن أختم هذا المقال أود أن ألفت النظر إلى ما فى قوله الله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ ﴾ [الجن: ١] من أسرار ـ ففيها.

١ - أن الصحابة عرفوا أنه ﷺ بعث إلى الجن كما بعث إلى الإنس.

٢ - توبيخ قريش بأن الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن عرفوا إعجازه فآمنوا به ولم يعاندوا كما عاندت قريش.

٣ - أن يعلم القوم أن الجن مكلفون كالإنس.

٤ - أن الجن يسمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا.

٥ - أن فيهم مرشدين يدعون أقوامهم إلى التوحيد. وفى آيات الأحقاف ما يدل على أن الرسول ﷺ رأى الجن وكلّمهم ودعاهم إلى الإسلام وجعل منهم رسلاً إلى أقوامهم.

وفقنا الله جميعا إلى ما فيه الرشاد.

(« هل بعث الرسول إلى الجن؟ » / ١٣٧٤ ـ ١٣٧٨).

وقد تناول الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت، رحمه الله، الجن من عدة نواح أخرى مما ننقل بعضه فيما يلى. قال رحمه الله:

جاءت الكتب السماوية بعبارات واضحة لا تحتمل التأويل، بأن فى العالم خلقا آخر غير الإنسان لا ترى أشباحه، ولا تعرف حقيقته، وصرحت بالعناوين الخاصة بهذا النوع. فذكرت الملائكة وجعلت الإيمان بها عنصرا من عناصر الإيمان، ثم ذكرت أعمالهم وفصلتها، ثم وصفتهم بالطاعة الدائمة التى خلقوا بها وأنهم ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وذكرت الجن وجعلتهم نوعا مقابلا للإنسان، يندرجون معه تحت عنوان « الثقلين » وخاطبتهم وتحدثت عنهم، فى المسئولية، والمؤاخذة والمصير، كما خاطبت الإنسان وتحدثت عنه فى كل ذلك: ﴿يٰمعشر الجنِ والإنسِ ألم يأتكم رُسلٌ منكُم يقصُّون عليكم ءَايٰتى ويُنذرونكم لقاءَ يومكُم هذا﴾ [الأنعام: ١٣٠].﴿ يٰمعشر الجنِّ والإنس إن استطعتم أن تنفذُوا من أقطار السَّمواتِ والأرض فانفذوا لا تنفذُون إلا بسُلطان ﴾ [الرحمن: ٣٣] ﴿سنفرُغ لكم أية الثقلان ﴾ [الرحمن: ٣١] ﴿ويوم يحشرهُم جميعًا يمعشر الجنِّ قد استكثرتُم من الإنس وقال أولياؤهُمْ من الإنس ربَّنا استمتع بعضُنا ببعضٍ وبلغنا أجلنا الَّذى أجَّلت لنا قال النَّارُ مثوٰكم خٰلدين فيها إلاَّ ما شاء الله إنَّ ربَّك حكيمٌ عليمٌ ﴾ [الأنعام: ١٢٨].

حكم إنكار الجن أو تأويلهم:

وبإخبار القرآن والكتب السماوية هكذا بوجود الجن كان إنكارهم تكذيبا لإخبار الله سبحانه، وبذلك يكون من لم يؤمن بهم غير مؤمن بالقرآن، ولا برسالات السماء، وتكون محاولة تأويل هذه العبارات الواضحة، تحريفا للكلم عن مواضعه، وسلخا للألفاظ عن معانيها، وإفسادا لهذه المقابلة التى جاءت بها تلك الكتب بين «الإنس والجن» وكان بعد ذلك ضيق عطن من المولعين بإنكار ما لا يدركه الحس.

وإذن فليس فى وجودهم شك، وليس فى مسئوليتهم عن التكاليف ومؤاخذتهم على التقصير شك، وليس فى

استعدادهم لاستماع القرآن وتلقيه وفهمه وتدبره، والتأثر به شك. فكل هذا حق ولا ريب فيه.

صلة الجن بالناس فى نظر القرآن:

وكما جاء القرآن بأصل وجودهم جاء بما يرشد إلى صلتهم بالناس، أنها لا تعدو « الوسوسة والتزيين » على نحو ما يحدث للناس من الناس، واقرأ فى ذلك سورة الناس: ﴿ من شر الوسواس الخناس * الذي يوسوس فى صدور الناس * من الجنة والناس ﴾ [الناس: ٤ ـ ٦] واقرأ فى ذلك أيضًا ما جاء على لسان الشيطان نفسه ـ وهو من الجن بنص القرآن ﴿ وقال الشيطان لما قُضى الأمرُ إن الله وَعَدَكُم وعد الحقِّ ووعدتُكم فأخلفتكم وما كان لى عليكُم من سُلطان إلاَّ أن دعوتُكُم فاستجبتُم لى فلا تلومونى ولوُموا أنفُسكم ﴾[إبراهيم: ٢٢] وإذن فليس للجن مع الإنسان شىء وراء الدعوة والوعد والوسوسة والإغراء، والتزيين ﴿ فوسوس لهُما الشَّيطانُ ﴾ [الأعراف: ٢٠] ﴿ قال رب بما أغويتنى لأُزَيِّنَنَّ لهُم فى الأرض ولأُغوينَّهُم أجمعين ﴾ [الحجر: ٣٩].

وكما جاء هذا فى القرآن، جاء فيه أيضًا ما يقطع بأن الذين يتأثرون بوسوسة الجن وإغوائهم، إنما هم فقط ضعاف العقول والإيمان أما أقوياؤهما فهم بعقولهم وإيمانهم بعيدون عن التأثر بها، وقد استثنى الله من المتأثرين بها عباده المخلصين وقال: ﴿ إنَّ عبادى ليس لك عليهم سُلطانٌ إلاَّ من اتَّبعكَ من الغاوينَ ﴾ [الحجر: ٤٢].

أوهام الناس فى الاتصال بالجن:

أما ما وراء الوسوسة والإغواء من ظهورهم للإنسان العادى بصورتهم الأصلية، أو بصورة أخرى يتشكلون بها، ومن دخولهم فى جسمه، واستيلائهم على حواسه، ومن استخدامه إياهم فى جلب الخير ودفع الشر، واستحضارهم كلما أراد، ومن استطلاع الغيب عن طريقهم، ومن التزوج بهم ومعاشرتهم، وغير ذلك مما شاع على ألسنة الناس ـ فهذا كله مصدره خارج عن نطاق المصادر الشرعية ذات القطع واليقين، وقد صدَّق كثير من الناس فى كل العصور كثيرا مما يسمع من أحاديث الجن، أو يتخيل من تصرفات منسوبة إليهم ـ صدَّقوا ظهورهم للإنسان العادى وتشكلهم بغير صورتهم، وصدقوا محادثتهم للإنسان، ودخولهم فى جسمه، وصدقوا استخدامه إياهم فى جلب الخير ودفع الشر، وفى العلم بالمغيبات.

فرض الفقهاء فى الجن:

صدَّق كثير من الناس ما شاع من ذلك عن الجن، وتناقلوا فيه الحكايات التى ربما رفعوها إلى السلف الصالح، واستمروا على ذلك حتى جاراهم الفقهاء وفرضوا صحته، واتخذوا من هذا الفرض مادة جعلوا منها حقلا للتدريب على تطبيق كثير من الأحكام الشرعية عليهم، وكان منهم أن تحدثوا عن صحة التزوج بهم، وعن وجوب الغسل على الإنسية إذا خالطها جنى، وعن انعقاد الجماعة بهم فى الصلاة، وعن مرورهم بين يدى المصلى، وعن روايتهم عن الإنس، ورواية الإنس عنهم، وعن حكم استنجاء الإنس بزادهم وهو « العظم » وعن حكم الأكل من ذبائحهم، إلى غير ذلك مما نراه منشورا فى كتب الفقه، أو نجده فى كتب خاصة ذات عناوين خاصة بالجن.

وإنى أعتقد أن ذلك من فقهائنا لم يكن إلا مجرد تمرين فقهى، جريا على سنتهم فى افتراض الحالات والوقائع التى لا يرتقب وقوعها، أو التى لا يمكن أن تقع وإذن ففروض الفقهاء التى لم يقصدوا بها إلا مجرد التدريب الفقهى، لا تصلح أن تكون دليلا أو شبه دليل على الوقوع والتحقق، فلنتركهم على سنتهم يفترضون ومردُّنا فى ذلك إلى القرآن الكريم.

القرآن:

والقرآن الكريم يمتن الله فيه على الناس بنعمة الأزواج، وبأن جعلهن من جنسهم، وجعلهن سكنا ومودة ورحمة ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجًا وجعل

لكم من أزْوٰجكم بنين وحفـدةً ﴾ [النحل: ٧٢] ﴿ ومن ءَايٰتـه أن خلق لكم من أنفسكُـم أزواجًـا لتسكنـوا إليهـا وجعل بينكُم مـودَّة ورحمةً ﴾ [الروم: ٢١] وهـذا يقطع حبل الشك فى فساد القول بإمكان التزوج منهم فضلا عن صحته أو فساده.

وكذلك يحكى الله فى القرآن مـا تحدث به الجن إلى قـومهم فـى شأن الإنس، الـذين كـانـوا قبل الـرسـالـة المحمديـة يعتقدون أن للجن سلطـانا عليهـم، فيعوذون برجـال منهم يخلصونهم من سلطان الجن، بما يـزعمون لأنفسهم من سلطـة استخدام الجن، وسلطـة منعهم من أذاهم، ولنصغ إلى الجن وهم يتحـدثـون إلى قـومهم فى عقيدة أنهم يعلمون الغيب، وأن أناسًـا يستخدمونهم فى ذلك فيعلمون منهم ما تسوقه المقادير الإلهية، ثم يعلنون أنها عقيدة فـاسدة، وأن الغيب لله وحده ﴿ وأنَّا لا ندرى أشـر أُريـد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربُّهـم رشـدًا ﴾ [الجن: ١٠] وإذا كان هذا حـديثهم عن أنفسهم بالنسبة لمعرفة الغيب الذى جاء فيـه قوله تعالى: ﴿ عالمُ الغيب فـلا يظهر على غيبـه أحدًا * إلاَّ من ارتضى من رسُـولٍ ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] وقـوله فى جن سليمـان: ﴿فلمَّا خرَّ تبيَّنت الجنُّ أن لو كانُوا يعلمون الغيب ما لبثُوا فى العذاب المُهيـن ﴾ [سبأ: ١٤] إذا كـان هـذا حـديثهم بـالنسبـة لمعـرفـة الغيب، وكـان حـديثهـم عن أنفـسهـم بـالنسبـة لسلطانهم على الإنس، وأن هذا وذاك موضع إنكار منهم أنفسهم، كمـا حدَّث القـرآن، صـرنا إلى يقين لا يمسـه ريب: بأن الجن لا يعلمـون الغيب، ولا يقـدرون على الإيذاء الاتصالى أو التلبيسى.

وهْم وتلبيس:

ومع هـذا كلـه قـد تغلب الـوهم على النـاس، ودرج المشعـوذون فى كل العصور على التلبيس، وعلى غـرس هذه الأوهام فى نفوس الناس، استغلوا بها ضعاف العقول والإيمـان، ووضعـوا فى نفـوسهم أن الجن يلبس جسم الإنسان، وأن لهم قدرة على استخراجه، ومن ذلك كانت بدعة الزار، وكانت حفلاته الساخرة المزرية، ووضعوا فى نفـوسهم أن لهم القـدرة على استخـدام الجن فى الحب والبغض والـزواج والطـلاق، وجلب الخيـر ودفع الشـر، وبذلك كانت « التحويطـة ، والمندل وخاتم سليمان ». استخـدموهـم فى إظهار الغيب: مـن مسروق ضـائع أو مستقبل مخبـوء، واستخدمـوهم فى العلاج. استغلـوهم بكل ذلك فى كـل شىء، وصـارت لـديهم مهنـة منهـا يتعيشـون، وللمـال يجمعـون وبـالعقـول يعبثـون. وقـد ساعدهم على ذلك طائفة من المتَّسمين بالعلم والدين، وأيدوهم بحكايـات وقصص موضوعة، أفسـدوا بها حياة الناس، وصرفوهم عن السنن الطبيعية فى العلم والعمل، وعن الجد والنافع المفيد.

وجديـر بالناس أن يشتغلوا بمـا يعنيهم، وبما ينفعهم فى دينهم ودنيـاهم. جـديـر بهـم ألا يجعلـوا لـدجل المشعوذين سبيلا إلى قلوبهم، فليحاربوهم وليطاردوهم حتى يطهر المجتمع منهم، وليعـرفوا ما أوجب الله عليهم معرفته مما يفتح لهم أبواب الخير والسعادة (الفتاوى / ١٧ ـ ٢٣).

(أحسن الكـلام فى الفتاوى والأحكـام ـ فضيلة الشيخ عطيـة صقـر. ط دار الغـد العـربى ٣/ ١٠٦، و« هل بُعث الـرسـول إلى الجن؟ » ـ فضيلة الأستاذ الشيخ حسن حسين، إعداد وتقديم عبد الفتاح حسين الـزيات. مجلـة الأزهر. الجـزء الثانى عشـر، السنة الواحـدة والستين، ذو الحجـة ١٤٠٩هـ يـوليو ١٩٨٩م/ ١٣٧٤ ـ ١٣٧٨، والفتاوى للإمام الأكبر فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر سابقا / ١٩ ـ ٢٣. انظر أيضًا عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٣٣ ـ ٢٤٢، والدرر فى اختصار المغـازى والسير لابن عبـد البـر ـ تحقيق د. شـوقى ضيف/ ٥٩ ـ ٦١، وغرائب القـرآن ورغائب الفـرقان للإمـام النظام النيسـابورى ـ تحقيق إبراهيم على سالم / ٢٣ ـ ٢٥، ومائة سؤال ـ لفضيلة الشيخ محمد الغـزالى ٢/ ٩٠ ـ ٩٥ وحيـاة الحيوان الكبـرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١/ ١٨٥ ـ ١٩٦، وإيضاح الدلالة فى عموم الرسالة والتعريـف بأحوال الجن لشيخ الإسـلام ابن تيمية ـ خرَّج أحـاديثه

وعلق عليه محمد شاكر الشريف. مكتبة التوعية الإسلامية. الجيزة. الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ).

* **الجن (سورة ـ):**

السورة رقم ٧٢ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف، وهى مكيّة، وعدد آياتها ثمان وعشرون اتفاقًا، واختلفوا فى موضعين، الأول: ﴿ من الله أحد ﴾ [٢٢] عدّه المكى، الثانى ﴿ملتحدا﴾ [٢٢] تركه المكى. ورءوس آياتها:

عجبا (١) أحدا (٢) ولدا (٣) شططا (٤) كذبا (٥) رهقا (٦) أحدا (٧) وشهبا (٨) رصدا (٩) رشدا (١٠) قِددا (١١) هربا (١٢) رهقا (١٣) رشدا (١٤) حَطَبا (١٥) غَدَقا (١٦) صعدا (١٧) أحدا (١٨) لِبَدا (١٩) أحدا (٢٠) رَشَدا (٢١) مُلْتحدا (٢٢) أبدا (٢٣) عَدَدا (٢٤) أمدا (٢٥) أحدا (٢٦) رَصَدا (٢٧) عدَدًا (٢٨) (سعادة الدارين / ٧٨).

وقد ورد عن عدّ آيات سورة الجن كما أوضحنا أعلاه الأبيات التالية للشيخ عبد الفتاح القاضى وقد جمع بينها وبين سورة نوح وشرح أبياتها وقد ميّز الأبيات بلفظ «قلت» والشرح بلفظ « وأقول » وذلك على النحو التالى:

قلت:

واحدٌ ذو الرَّفعِ عُدَّهُ لدَى
مكيِّهِمْ واتركْ لهُ مُلتحدا

وأقول:

أمرت بِعَدّ لفظ « أحدٌ » المرفوع للمكى فلا يُعَدّ لغيره وهو قوله تعالى: ﴿ قل إنى لن يجيرنى من الله أَحَدٌ ﴾ [٢٢] وتقييده بالرفع للاحتراز عن لفظ أحد المنصوب فى هذه السورة فإنه رأس آية إجماعا حيث وقع مثل ﴿ ولن نشرك بربنا أحدا ﴾ [٢] وأمرت أيضًا بترك عدّ قوله تعالى ﴿ ولن أجد من دونه ملتحدا ﴾ [٢٢] للمكى فيكون معدودا لغيره. والخلاصة أن لفظ أحد السابق يعده المكى ويتركه الباقون. ولفظ ملتحدا يتركه المكى ويعده الباقون

وأماكن الخلاف فى سورة الجن موضعان، أَحَدٌ، مُلْتَحَدا، والله أعلم (نفائس البيان / ٤٩).

ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص سورة الجن فيقول:

وكلماتها مائتان وخمس وثمانون. وحروفها تسعمائة وتسع وخمسون. فواصل آياتها على الألف. سمّيت سورة الجن، لاشتمالها على الجنّ فى قوله تعالى: ﴿يعوذون برجال من الجنّ ﴾ [٦] وقوله تعالى: ﴿نفرٌ من الجنّ ﴾ [١].

معظم مقصود السورة: عجائب علوم القرآن، وعظمة سلطان المَلك الديّان، وتعدّى الجنّ على الإنسان، ومنعهم عن الوصول إلى السماء بالطيران، والرشد والصلاح لأهل الإيمان، وتهديدُ الكفّار بالجحيم والنيران، وعلم الله تعالى بالإسرار والإعلان، وكيفية تبليغ الوحى من الملائكة إلى الأنبياء بالإتقان، وحصر المعلومات فى علم خالق الخلق فى قوله تعالى: ﴿وأحصى كلّ شىء عددًا ﴾ [٢٨].

السورة محكمة: لا ناسخ فيها ولا منسوخ.

المتشابه

قوله تعالى: ﴿ وأنه ﴾ (كرّر مراتٍ أن وأنه ﴾ قالت المؤلفة: ذكر الإمام الكرمانى (أسرار التكرار / ٢١٠) أنه كرر «أن» وليس « أنَّهُ ». واختلف القرّاء فى اثنتى عشرة منها وهى من قوله: ﴿ وأنَّه تعالى ﴾ [٣] إلى قوله: ﴿وأنَّا منَّا المسلمون ﴾ [١٤] ففتحها بعضهم عطفًا على ﴿ أُوحى إلىَّ أنَّه ﴾ [١] وكسرها بعضهم، عطفًا على قوله تعالى: ﴿ فقالوا إنَّا سمعنا ﴾ [١] وبعضهم فتح ﴿أنَّه﴾ عطفا على (أنَّه) وكسر (إنَّا) عطفًا على (إنَّا) وهو شاذّ.

فضل السورة

عن أُبىّ: من قرأها أُعطى بعدد كل جنّ وشيطان صدّق بمحمد وكذّب به، عتق رقبة، وعن على: يا علىُّ من قرأها لا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنّة، وله بكل آية قرأها ثوابُ الزاهدين (بصائر ١/ ٤٨٤، ٤٨٥).

وعن حكمة وقوع سورة الجن بعد سورة نوح يقول الحافظ السيوطى : قد فكّرت مدة فى وجه اتصالها بما قبلها، فلم يظهر لى سوى أنه قال فى سورة نوح : ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفّارا * يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ [١٠، ١١] وقال فى هذه السورة: ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غَدَقا ﴾ [١٦] وهذا وجه بيِّن فى الارتباط (تناسق الدرر / ١٢٩).

وعن أسماء الأعلام التى أبهمت فى سورة الجن يقول الإمام السهيلى :

قوله تعالى : ﴿وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا﴾ [٤] قال قتادة : هو إبليس واسمه عزازيل (التعريف والإعلام / ١٧٧) قال مجاهد: هو إبليس . أخرجه ابن أبى حاتم (مفحمات الأقران / ١١٣).

قوله عز وجل : ﴿لمَّا قام عبد الله يدعوه ﴾ [١٩] هو محمد ﷺ . وقوله تعالى : ﴿كادوا يكونون عليه لِبدا﴾ أى يركب بعضهم بعضا (التعريف والإعلام / ١٧٧).

أما عن أسباب نزول بعض الآيات فى سورة الجن فقد أحصاها الإمام الحاكم النيسابورى، ومن بعده الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى، وقد ميَّز زياداته على الإمام الحاكم بالحرف ك فقال :

ك، وأخرج البخارى والترمذى وغيرهما عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم، ولكنه انطلق فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعوا إلى قومهم .

فقالوا: ما هذا إلا لشىء قد حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا هذا الذى حدث فانطلقوا فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر.

فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا، فأنزل الله على نبيه ﴿قل أوحى إلىَّ﴾ [الجن : ١] وإنما أوحى إليه قول الجن .

وأخرج ابن الجوزى فى كتاب صفوة الصفوة بسنده عن سهل بن عبد الله قال: كنت فى ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور فى وسطها قصر من حجارة تأويه الجن فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلى نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة فلم أتعجب من عظم خلقته كتعجبى من طراوة جبته الصوف، فسلمت عليه فرد علىّ السلام، وقال يا سهل: إن الأبدان لا تخلق الثياب وإنما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت وإن هذه الجبة علىَّ منذ سبعمائة سنة لقيت فيها عيسى ومحمدًا عليهما الصلاة والسلام فآمنت بهما .

فقلت له : من أنت؟ قال: من الذين نزلت فيهم ﴿قل أُوحىَ إلىَّ أنه استمع نفر من الجن ﴾ [الجن : ١].

وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ فى العظمة على كرزم بن أبى السائب الأنصارى قال: خرجت مع أبى إلى المدينة فى حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ فآوانا المبيت إلى راعى غنم، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم فوثب الراعى، فقال عامر الوادى جارك، فنادى مناد لا نراه يا سرحان، فأتى الحمل يشتد حتى دخل فى الغنم، وأنزل الله على رسوله بمكة ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ [الجن : ٦].

وأخرج ابن سعد عن أبى رجاء العطاردى من بنى تميم قال: بعث رسول الله ﷺ وقد رعيت على أهلى وكفيت مهنتهم، فلما بعث النبى ﷺ خرجنا هرابا فأتينا على قلاة من الأرض، وكنا إذا أمسينا بمثلها قال شيخنا إنا نعوذ بعزيز هذا الوادى من الجن الليلة .

فقلنا: ذاك، فقيل لنا: إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله مَنْ أَقَرَّ بها آمن على دمه وماله، فرجعنا فدخلنا فى الإسلام.

قال أبو رجاء: إنِّى لأرى هذه الآية نزلت فىَّ وفى

أصحابى ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ﴾ [الجن : ٦] .

وأخرج الخرائطى فى كتاب هواتف الجان حدثنا عبد الله بن محمد البلوى حدثنا عمارة بن زيد حدثنى عبد الله ابن العلاء حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلا من بنى تميم يقال له رافع بن عمير حدَّث عن بدء إسلامه قال : إنى لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبنى النوم ، فنزلت عن راحلتى وأنختها ونمت وقد تعوذت قبل نومى ، فقلت : أعوذ بعظيم هذا الوادى من الجن ، فرأيت فى منامى رجلا بيده حربة يريد أن يضعها فى نحر ناقتى فانتبهت فزعا فنظرت يمينا وشمالاً فلم أر شيئًا ، فقلت هذا حلم ثم عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتى تضطرب والتفت وإذا برجل شاب كالذى رأيته فى المنام بيده حربة ورجل شيخ يمسك بيده يدفعه عنها فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش .

فقال الشيخ للفتى : قم فخذ أيتها شئت فدء لناقة جارى الإنسى ، فقام الفتى ، فأخذ منها ثورًا وانصرف ، ثم التفت إلى الشيخ ، وقال : يا هذا إذا نزلت واديا من الأودية فخفت هوله فقل أعوذ برب محمد من هول هذا الوادى ولا تعذ بأحد من الجن فقد أبطل أمرها قال : فقلت له : ومن محمد هذا؟ .

قال : نبى عربى لا شرقى ولا غربى بعث يوم الإثنين .

قلت : فأين مسكنه؟ .

قال : يثرب ذات النخل فركبت راحلتى حين ترقى لى الصبح وجددت السير حتى تقحمت المدينة فرآنى رسول الله ﷺ فحدثنى بحديثى قبل أن أذكر منه شيئًا ودعانى إلى الإسلام فأسلمت .

قال سعيد بن جبير، وكنا نرى أنه الذى أنزل الله فيه ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ﴾[الجن : ٦] .

وأخرج عن مقاتل فى قوله : ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقا ﴾ [الجن : ١٦] قال : نزلت فى كفار قريش حين منع المطر سبع سنين .

وأخرج ابن حاتم من طريق أبى صالح عن ابن عباس قال : قالت الجن يا رسول الله ائذن لنا نشهد معك الصلوات فى مسجدك ، فأنزل الله ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ [الجن : ١٨] .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قالت الجن للنبى ﷺ كيف لنا أن نأتى المسجد ونحن ناءون عنك أو كيف نشهد الصلاة ونحن ناءون عنك فنزلت ﴿وأن المساجد لله ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن حضرمى أنه ذكر له أن جِنيًا من الجن من أشرافهم ذا تبع قال إنما يريد محمد أن يجيره الله وأنا أجيره ، فأنزل الله : ﴿ قل إنى لن يجيرنى من الله أحد﴾[الجن : ٢٢] .

(أسباب النزول / ٢٨٤ ـ ٢٨٧) .

ويطرح الإمام الرازى أسئلة توضيحية بشأن سورة الجن ثم يجيب عنها ، وذلك بطريقة « فإن قيل ـ قُلنا » :

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ وأنه لما قام عبد الله﴾ [١٩] ولم يقل سبحانه : رسول الله أو نبى الله ، والمراد به النبى ﷺ؟ .

قلنا : لأنه ـ ﷺ ـ لم يكن فى ذلك المقام مرسلاً إليهم ، بل اتفق مرورهم به وجوازهم عليه ، فلو قال تعالى رسول الله أو نبى الله لأوهم ذلك قصد أداء الرسالة إليهم .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ قل إن أدرى أقريبٌ ما تُوعدون أم يجعل له ربى أمدا ﴾[٢٥] مع أن الأمد اسم للغاية ، والغاية تكون زمانًا قريبًا وزمانًا بعيدًا ، ويؤيده قوله تعالى : ﴿ تود لو أن بينها وبينه أمدًا بعيدًا ﴾[آل عمران : ٣٠] .

قلنا : أراد بالقريب الحال ، وبالمجعول له الأمد المؤجل ، سواء كان الأجل قريبًا أو بعيدًا . (الأنموذج الجليل / ٥٠٥) .

ويدفع الإمام الشنقيطى ما قد يوهم وجود تعارض بين الآيات فى سورة الجن فيقول :

قوله تعالى : ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبًا ﴾ [الجن : ١٥].

لا يعارض قوله : ﴿ إن الله يحب المقسطين ﴾ [الحجرات : ٩]، [الممتحنة : ٨]، لأن القاسط هو الجائر، والمقسط هو العادل، فهما ضدان.

قوله تعالى : ﴿ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا ﴾ [الجن : ٢٣] أفرد الضمير فى قوله له : وجمع قوله ﴿ خالدين﴾.

والجواب : هو أن الإغراء باعتبار لفظ مَنْ والجمع باعتبار معناها، وهو ظاهر (دفع إيهام الاضطراب / ٣٠٣).

ويقسم حجة الإسلام الإمام الغزالى آيات القرآن الكريم إلى جواهر ودرر. فيعرّف الجواهر بأنها تلك التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة وهو القسم العلمى. ومن ثم فإن من سورة الجِنّ خمسُ آيات : قولهُ تعالى : ﴿ وأنه تعالى جدُّ ربِّنا ما اتخذ صاحبةً ولا ولدًا ﴾ . الجن : ٣].

وقوله تعالى : ﴿ قُل إن أدرى أقريبٌ ما تُوعدون أم يجعلُ له ربِّى أمدًا * عالمُ الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا * إلاَّ من ارتضى من رَّسول فإنَّه يسلُكُ من بين يديهِ ومن خلفه رصدًا * ليعلم أن قد أبلغُوا رسالاتِ ربِّهم وأحاط بما لديهم وأحصى كلَّ شىء عددًا ﴾ [الجن : ٢٥ - ٢٨].

وأما الدرر من سورة الجن وهى فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه فهى ثمانى آيات :

قوله تعالى : ﴿ وأن لو استقاموا على الطَّريقة لأسقيناهم ماءً غدقًا * لنفتنهم فيه ومن يُعرض عن ذكر ربِّه يسلكهُ عذابًا صعدًا * وأنَّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا * وأنَّهُ لمَّا قام عبد الله يدعوهُ كادُوا يكُونون عليه لبدًا * قُل إنَّما أدعُوا ربِّى ولا أُشركُ به أحدًا * قُلْ إنِّى لا أملكُ لكُمْ ضرًّا ولا رشدًا * قُل إنِّى لن يُجيرنى من الله أحدٌ ولنْ أجدَ من دُونهِ مُلتحدًا * إلاَّ بلاغًا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسُولهُ فإنَّ لهُ نار جهنَّم خالدين فيها أبدًا﴾ [١٦ - ٢٣]. (جواهر القرآن ودرره / ١١٨، ١٧٠).

أما عن رسم المصحف فقد أورد الإمام الخوارزمى ما يلى :

﴿ أن لن تقول ﴾ [٥]، ﴿أن لن نُعجز ﴾ [١٢] بالنون، ﴿من يستمع الآن ﴾ [٩] بالألف، ﴿ ومن يَعْصِ﴾[٢٣] بغير ياء (موجز كتاب التقريب / ٩١).

وعن أنواع الوقف الأربعة : التام والكافى والصالح والقبيح يذكر الإمام أبو عمرو الدانى ما يتصل منها بسورة الجن، فيقول :

قال بعض العلماء ليس من أول هذه السورة، وقف تام إلى قوله تعالى : ﴿ إلا بلاغا من الله ورسالاته ﴾ [٢٣] لأنه سواء فتحت الهمزات من « أنه ، وأنَّا ، وأنهَّم » أو كسرت لأن ذلك كله معطوف على أول السورة، والفتح على قوله تعالى : ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع ﴾ [١] أو على قوله تعالى : ﴿ فآمنا به ﴾ [٢] والكسر على قوله تعالى : ﴿فقالوا إنَّا سمعنا قرآنا ﴾ [١] والوقف على رأس كل آية كاف، ويتم على قوله تعالى : ﴿ على الله كذبا ﴾ [٥] ﴿ ولجهنم حطبا ﴾ [١٥] لأن كلام الجن ينقضى عند ذلك، وكذلك قوله تعالى : ﴿ أن لن يبعث الله أحدا﴾ [٧] لأنه انقضاء كلام الله عز وجل، وكذا ﴿ مع الله أحدا ﴾ [١٨] إذا كسرت همزة ﴿وأنه لمّا قام عبد الله ﴾ [١٩] على الاستئناف، ﴿لنفتنهم فيه ﴾[١٧] تام، ومثله ﴿صعدا﴾ [١٧] ومثله ﴿رسالاته ﴾ [٢٣] ومثله ﴿فيها أبدا ﴾ [٢٣] ومثله ﴿أقل عددا﴾ [٢٤] ومن قرأ ﴿قل إنما أدعو ربى ﴾ [٢٠] على الأمر، فالوقف قبله كاف، ومن قرأ « قال » فليس بكاف، لأن « قال » مسند، إلى « عبد الله » الذى تقدمه ﴿ ربى أمدا ﴾ [٢٥] كاف، إذا رفع «عالم » بتقدير « هو عالم الغيب » ولم يجعل نعتا لربى (المكتفى / ٣٦٦).

أما عن القراءات فقد أوردناها موجزة نقلا عن الإمام الفيروزابادى فى بداية هذه المادة، فإن شئت الاستزادة فارجع إلى ثبت المراجع فى مادة « التكوير (سورة ـ) » م١٠/ ٣٥٧ من هذه الموسوعة.

وترد الأبيات التالية فى ألفية التفسير عن سورة الجن، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٨٦٢ - *إلى بطن نخل طار جنٌّ فآمنوا*
وكنتَ تُصلِّى الصبح يا سيد الورَى

٨٦٣ - *وقد أشركوا قَبْلاً وكان سفيههم*
وجاهلهم غالى غلوًّا بما افترى

٨٦٤ - *أصاحبةٌ تُعزى إليه مع الولد*
تعالى عن الأشباه كبِّره تكبُّرا

(ألفية التفسير / ٦٧).

(سعادة الدارين فى بيان وعدّ آى معجز الثقلين للشيخ محمد ابن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٧٨، ونفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عدّ آى القرآن للشيخ عبد الفتاح القاضى / ٤٩، وبصائر ذوى التميز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٤٨٤، ٤٨٥، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٩، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنّا / ١٧٧، ومفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ١١٣، وأسباب النزول لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٨٤ ـ ٢٨٧، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠هـ ٦/ ٥٠٥، وهو نفسه طبعة البابى الحلبى بعنوان « مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل للمحقق نفسه / ٣٥٧، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٣٠٣، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١١٨، ١٧٠، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٩١، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٦٦، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٦٧).

*** الجناس:**

من أنواع البديع اللفظى « الجناس » وقد جعله الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى النوع الثامن والخمسين من علوم القرآن الكريم وأدرجه تحت عنوان « من بدائع القرآن» فى كتابه « الإتقان فى علوم القرآن » (الإتقان ٢/ ١١٦، ١١٧).

ثم تناوله باعتباره أحد فروع علم اللغة، وذلك فى منظومته على تلخيص مفتاح العلوم للخطيب القزوينى، وهى التى سماها « شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان » وقد أضاف زيادات من عنده على تلخيص المفتاح، كما ضرب أمثلة من الحديث النبوى والشعر فضلا عن الآيات القرآنية. وسوف نقتصر على ما جاء فى منظومته تلك تفاديا للتكرار، ويمكنك الرجوع إلى كتاب السيوطى « الإتقان فى علوم القرآن » (٢/ ١١٦، ١١٧)

قال الإمام السيوطى:

منه الجناس بين لفظين بأن
تشابها فإن يك الوفاق عن
تعدد الحروف والأنواع ثم
ترتيبها وهيئة فالتام سم
فإن يكن نوعا فذا مماثل
أو لا فمستوفى كقاتل وقاتل
فإن يكن مركبا إحداهما
جناس تركيب فإن ناهما
خطا فذو تشابه وإلا
فذاك مفروق وإن تجلى

من كلمة وجزئها فالمرفو
أو ركبا ملفق والخلف
في النقط إن يوجد فالمصحَّف
أو حركات فهو المحرَّف
أو عدد فناقص بحرف
في أول أو وسطه أو طرف
مطرف مكتنف مردوف
مذيل إن زيدت الحروف
أو نوع حرف لم يكن بأكثر
من واحد في أول أو آخر
أو وسط ثم إذا تقاربا
مضارع ولاحق إن جانبا
قلت فإن تناسبا في اللفظ
كالضاد والظاء فذاك اللفظي
وإن يخالف في ترتب دعى
بالقلب في الكل وفي البعض رعى
فإن يقع في أول البيت وفي
آخره فهو مُجَنَّح قُفي
وفوق حرف أولا متوَّج
وإن توالي فذا المزدوَج
وإن يكن تجاذب الطرفان
مشوش قد زاد في التبيان
وبالجناس ألحقوا شيئين
أحدهما تشابه اللفظين
قلت وذا تجانس الإطلاق
والآخر الجمع في الاشتقاق
قلت الجناس المعنوي أن تضمرا
ركنيه والمرادفين تذكرا
وذكره لواحد وما ردف
أو ما يدلّ بإشارة عرف
ثم توسط الجناس قررا
وشرط حسن فيه أن لا يكثرا
فإن يصر تورية وانحصرا
في واحد فقد علا وافتخرا

ويشرح الإمام السيوطي الأبيات فيقول:

من أنواع البديع اللفظية الجناس بين اللفظين، وهو تشابههما في اللفظ، والجناس مصدر جانس ويسمى التجنيس والمجانسة والتجانس. قال في كنز البراعة: ولم أر من ذكر فائدته وخطر لي أنها الميل إلى الإصغاء فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوّف إليه. قال الشيخ بهاء الدين: والعبارة الثانية قاصرة على بعض أنواعه. قال وكفى بالتجنيس فخرا مراعاة النبي ﷺ حيث قال «غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله» وهو من تجنيس الاشتقاق. قلت وفي بعض طرقه «وتجيب أجابت الله ورسوله» قالت المؤلفة: أخرجه الإمام السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٧٥) من رواية أحمد في مسنده، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وقال عنه: حديث صحيح اهـ. وقد صرح الأندلسي بأن الجناس أشرف الأنواع اللفظية. ثم الجناس أنواعه كثيرة وقد أفرده الصلاح الصفدي بتأليف سماه جنان الجناس.

الأول: التام بأن يتفقا في أعداد الحروف وأنواعها وترتيبها وهيئاتها، وهو أقسام: أحدها المماثل، بأن تكون الكلمتان من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين كقوله تعالى: ﴿ **ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة** ﴾ [الروم: ٥٥] قيل ولم يقع منه في القرآن غير هذه الآية. واستنبط شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر آية أخرى هي ﴿ **يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار* يقلب الله الليل والنهار، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار** ﴾ [النور: ٤٣، ٤٤] وقوله ﷺ للصحابة حين نازعوا جريرا «دعوا جريرا والجرير» أي زمامه، قلت لم أقف على هذا

الحديث ولكن وجدت قوله ﷺ « من تعلم صرف الكلام ليسحر به قلوب الناس لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا » رواه أبو داود الصرف الأول فصل الكلام كما فسره به أبو عبيدة والثانية النافلة أو التوبة وقوله ﷺ « من أمر بمعروف فليمكن أمره ذلك بمعروف » وقوله « أول من يدخل النار سلطان لم يعدل فى سلطانه » رواهما الديلمى وقول ابن الرومى :

للسود فى السود آثار تركن بها
وقعا من البيض تثنى أعين البيض

الثانى : المستوفى بأن كانا من نوعين كاسم وفعل أو حرف كحديث الصحيحين « إنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل فى فىّ امرأتك » قالت المؤلفة : لم أجد هذا الحديث بين يدىّ الساعة من مراجع وقوله :

وسميته يحيى ليحيى فلم يكن
لأمر قضاه الله فى الناس من بُدّ

وقوله :

ما مات من كرم الزمان فإنه
يحيا لدى يحيى بن عبد الله

الثالث : جناس التركيب ، وهو التام الذى أحد لفظيه مركب وهو قسمان ، ملفوف وهو ما تركب من كلمتين تامتين أو ثلاث كلمات ، ومرفوّ وهو ما تركب من كلمة وبعض أخرى أو من كلمة وحرف من حروف المعانى وكل منهما إما متشابه بأن يتفقا فى الخط أو مفروق بأن يختلفا فيه ثم قد يكون ذلك فى متفقتين أو مختلفتين .
مثال الملفوف المتشابه قول البستى :

إذا مَلِكٌ لم يكن ذا هبه
فدعه فدولته ذاهبه

وقول الآخر :

عضنا الدهر بنابه
ليت ما حلّ بنا به

ومثال المفروق قول البستى :

كلكم قد أخذ الجا
م ولا جام لنا
ما الذى ضر مدير الجا
م لو جاملنا

وقوله أيضًا :

وإن أقرّ على رقّ أناملـه
أقرّ بالرق كتاب الأنام له

ومثال المرفو وهو من زيادتى وذكره فى الإيضاح مفروقا قول الحريرى :

والمكر مهما اسطعت لا تأته
لتقتنى السودد والمكرمه

وقوله أيضًا :

ولا تَلْهَ عن تذكار ذنبك وابكه
بدمع يحاكى المزن حَال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه
وروعة ملقاه ومطعم صابه

ومنه الحديث :

باسم الإله وبه بدينا
وحبذا ربا وحب دينا

ومثله قولى :

وكلما ملت نحو حبّ
لا بد لى فيه من رقيب
فليس ينأى فواعنائى
وليس ينفكّ قدر قيب

وقوله :

** فلاح لى أن ليس فيهم فلاح **

الرابع : الجناس التام الملفق ، وهو من زيادتى أيضًا وهو المتركب ركناه وعده نوعا آخر غير المركب الحاتمى وابن رشيق وأصحاب البديعيات وغالب المؤلفين لم يفرقوا بينهما كقوله :

وكم بِجِبـاه الـراغبين إليـه منْ
مجـال سجـود فى مجـالس جـود

وقول البستى :

إلى حتفى سعى قـدمى
أرى قـدمى أراق دمى

وقوله :

فلم تضع الأعادى قدر شانى
ولا قالوا فلان قد رشانى

قلت وينبغى أن يجعل هذا أيضًا نوعين : أحدهما ما توافقا خطا كالبيت الأخير. والثانى ما تخالفا كالبيت الأول والثانى ويسمى الأول الموافق والثانى المفارق .

والثانى : من أنواع الجناس ما وقع الاختلاف فيه فى هيئات الحروف وهو نوعان :

أحدهما : المصحَّف بأن اختلفت الحروف فى النقط وهو من زيادتى وبعضهم يسميه جناس الخطّ ويكون فى نوع أو نوعين مختلفين كقوله تعالى : ﴿ **والذى هو يطعمنى ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين** ﴾ [الشعراء : ٧٩، ٨٠] وحديث الطبرانى « إذا ظهر الزنا والرّبا فى قرية أذن الله تعالى فى هلاكها » . قالت المؤلفة : لم أقف على هذا الحديث ولكن وجدت الحديث : « إذا ظهر الزنا والرّبا فى قرية فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله » أخرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير (١/ ٣١) من رواية الطبرانى فى الكبير والحاكم عن ابن عباس وقال عنه : حديث صحيح .

وحديث الصحيحين « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » وقول على رضى الله تعالى عنه قصِّر ثوبك فإنه أتقى وأنقى وأبقى .

الثانى : المحرف بأن وقع الاختلاف فى الحركات ويكون فى نوع أو نوعين وتارة يجتمع التصحيف والتحريف، وتارة يقع الاختلاف فى الحركة فقط أو السكون فقط أو فيهما . ومنه أيضًا مفرد ومركب والمركب ملفوف ومرفوّ، وكلاهما مفروق ومشتبه كقوله تعالى : ﴿**وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا** ﴾ [الكهف : ١٠٤] وقوله ﷺ « ما حسن الله خلق رجل ولا خلقه فتطعمه النار» رواه الطبرانى، وقوله « إن الله وملائكته يصلُّون على الذين يصِلون الصفوف » رواه الحاكم، وقوله « الدين شين للدين » رواه الديلمى، وقوله « جبة البرد جنة البرد » وروى الديلمى حديث « الشيطان يهم بالواحد والاثنين فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم » وحديث « مكتوب فى الإنجيل اتق الله ثم نَمْ حيث شئت » وقول ابن نباتة :

قوامك تحت شعرك يا أمامه
غدا لك حاملا علم الإمامه

ويُعزى لعلىّ رضى الله تعالى عنه غرّك عزك، فصار قصار ذلك ذلك، فاخْشَ فاحش فِعْلك فَعَلَّكَ بهذا تهدى، ولغيره ربّ ربّ غنى غبى سرته شرته فجاءه فجأة بعد بعد عشرته عسرته . فهاتان القطعتان فيهما غالب أنواع هذا القسم فغرك عزك مصحَّف محرَّف مفرد من نوعين، وقوله فصار قصار ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدى كذلك لكنه مرفوّ مشتبه وذلك ذلك كذلك لكنه ملفوف من نوع وربّ رب من نوعين محرف مفرد وقس الباقى .

الثالث : من أنواع الجناس الناقص بأن يختلفا فى عدد الحروف، وهو قسمان :

أحدهما : أن يقع الاختلاف بحرف واحد، إما فى الأوّل أو الوسط أو الطرف ويكون فى نوع أو نوعين .

فالأول : سميته أنا بالمردوف، لأن حرف الزيادة مردوف بما وقع فيه التجانس كقوله تعالى : ﴿**والتفت الساق بالساق * إلى ربك يومئذ المساق** ﴾ [القيامة : ٢٩، ٣٠] وحديث الصحيحين « الإيمان يمان » وحديث الطبرانى « ترك الوصية عار فى الدنيا ونار وشنار فى الآخرة » وحديث الديلمى « الحدة لا تكون إلا فى صالحى أمتى ثم تفئ » .

والثانى : سميته أنا بالمكتنف لأن حرف الزيادة فيه

مكتنف : أى متوسط بين ما اكتنفاه كقولهم جدى جهدى وحديث أحمد « الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة » وحديث مسلم « ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء » وحديث الطبرانى « ماذا يرجو الجار من جاره إذا لم يرفقه بأطراف خشبة فى جداره » وحديث البخارى فى النفر الثلاثة « أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه» وحديث الديلمى « ما بعث الله نبيا إلا وقد أمَّه بعض أمته» .

والثالث : سماه فى التلخيص بالمطرف لأن الزيادة وقعت فيه فى الطرف كحديث أحمد « من آوى ضالة فهو ضال » وقوله :

** يمدّون من أيد عواص عواصم **

وقوله :

وسألتها بإشارة عن حالها
وعلىّ فيها للوشاة عيون
فتنفست صعدا وقالت ما الهوى
إلا الهوان أزيل منه النون

فقولى مردوف ... إلخ لف ونشر لما قبله والأولان من زيادتى .

القسم الثانى : أن يقع الاختلاف بأكثر من حرف وسماه فى التلخيص مذيلا وهو مخصوص بما كانت الزيادة فيه فى الآخر فإن كانت فى الأول فسماه بعضهم متوَّجا كما بينته من زيادتى وسماه فى كنز البلاغة ترجيعا لأن الكلمة رجعت بذاتها بزيادة وقد يكون فى الوسط أيضًا وينبغى أن يسمى الزائد ويكون من نوع أو نوعين . مثال المذيل قوله تعالى : ﴿ وانظر إلى إلٰهك ﴾ [طه : ٩٧] وحديث الديلمى « هل لك فى الغذاء يا هلال » وقول الخنساء :

إن البكاء هو الشفا
ء من الجوى بين الجوانح

ومثال المتوّج قوله تعالى ﴿ إن ربهم بهم ﴾ [العاديات : ١١] وقوله تعالى : ﴿من آمن بالله ﴾ [البقرة : ٦٢] وحديث الشيخين « فى الحبة السوداء الشفاء من كل داء » وحديث الديلمى « ضع بصرك موضع سجودك » وقول البستى :

أبا العباس لا تحسب بأنى
بشىء من حلى الأشعار عارى
فلى طبع كسلسال معين
زلال من ذرى الأحجار جارى

الرابع : ما وقع الاختلاف فيه فى أنواع الحروف ، ويشترط أن يكون بأكثر من حرف واحد وألا يبعد التشابه ويفقد التجانس ، ويسمى هذا النوع تجنيس التصريف ، وهو قسمان ما يكون التخالف بحرف مقارب فى المخرج وما يكون بغيره ، والأول يسمى المضارع ، والثانى اللاحق وكل منهما إما فى الأول أو فى الأوسط أو فى الآخر ويكون من نوع أو نوعين .

فالأول : من المضارع نحو بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس ، وحديث ابن السنى وغيره « ما أضيف شىء إلى شىء أفضل من علم إلى حلم » وحديث الطبرانى « زر غبًا تزدد حُبًّا » ومن اللاحق قوله تعالى : ﴿ويل لكل همزة لمزة ﴾ [الهُمزة : ١] وحديث الترمذى «أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر » وحديث الطبرانى «التجار هم الفجار » وحديثه « الحمد لله الذى حسن خلقى وزان منى ما شان من غيرى » .

والثانى : من المضارع كحديث « تعوّذوا بالله من طمع يهدى إلى طبع » قالت المؤلفة : ورد هذا الحديث الشريف فى الجامع الأزهر (١/ ٢٠٨ ورقة ب) بلفظ «تعوَّذ بالله من ثلاث : من طمع حيث لا مطمع ، ومن طمع يرد إلى طبع ، ومن طبع يرد إلى مطمع » رواه الطبرانى فى الكبير عن عوف بن مالك بأسانيد رجال أحدها ثقات . وقوله تعالى : ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ [الأنعام : ٢٦] ومن اللاحق كقوله تعالى : ﴿ وإنه

على ذلك لشهيد * وإنه لحب الخير لشديد ﴾ [العاديات: ٧، ٨] وحديث الطبرانى « لولا رجال ركع وصبيان رضع وبهائم رتع » وقوله تعالى: ﴿ ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ﴾ [غافر: ٧٥].

والثالث: من المضارع كحديث الصحيحين « الخيل معقود فى نواصيها الخير » ومن اللاحق نحو ﴿وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعو به ﴾ [النساء: ٨٣] وحديث الطبرانى « لن تفنى أمتى حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل » وحديث الديلمى « أحبّ المؤمنين إلى الله من نصب نفسه فى طاعة الله ونصح لأمة محمد » وحديث الترمذى « دبّ إليكم داء الأمم » وسمى قوم هذا النوع المطمع لأنه لما ابتدأ بالكلمة على وفق الحروف التى قبلها طمع فى أنه يجانسها بمثلها جناسا مماثلا.

وبقى قسم آخر نبهت عليه من زيادتى، وهو أن يكون المبدّل مناسبا للآخر مناسبة لفظية ويسمى اللفظى كالذى يكتب بالضاد والظاء نحو ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] والتاء والهاء نحو جبلت القلوب على معاداة المعاداة والنون والتنوين كقول الأرجانى:

وبيض الهند من وجدى هواز
بإحدى البيض من عليا هوازن

الخامس: ما وقع الاختلاف فيه فى ترتيب الحروف ويكون أيضًا من نوع أو نوعين فإن كان فى كل الحروف فقلب كلّ نحو حسامه فتحٌ لأوليائه حتف لأعدائه أو بعضها فقلب بعض كقوله تعالى: ﴿فرقت بين بنى إسرائيل ﴾ [طه: ٩٤] وحديث الصحيحين « اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا »... وحديث « يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارق » وحديث الديلمى « ما ذهب بصر عبد فصبر إلا دخل الجنة » فهذه الخمسة أنواع أصول الجناس وتحت كلّ نوع منها أقسام كما ترى.

النوع السادس: تجانس الإطلاق، وجعله فى التلخيص والذى بعده ملحقا بالجناس ويسمى أيضًا المشابهة والمقاربة والمغايرة وإيهام الاشتقاق وهو أن يجتمع اللفظان فى المشابهة فقط نحو ﴿ قال إنى لعملكم من القالين ﴾ [الشعراء: ١٦٨] ﴿وجنى الجنتين﴾ [الرحمن: ٥٤] ﴿وإن يردك بخير فلا رادَّ لفضله﴾ [يونس: ١٠٧] ﴿ليريه كيف يوارى سوأة أخيه﴾ [المائدة: ٣١] وحديث أحمد « ما من حاكم بين الناس إلا حشر يوم القيامة وملك آخذ بقفاه حتى يقف به على جهنم » وحديث « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وإن أفتاك المفتون » على رواية فتح الميم وضم النون مفردا من الفتنة.

النوع السابع: تجنيس الاشتقاق: وهو أن يجتمعا فى أصل الاشتقاق ويسمى أيضًا المقتضب نحو ﴿ فأقم وجهك للدين القيم ﴾ [الروم: ٤٣] ﴿فروح وريحان﴾ [الواقعة: ٨٩] « الظلم ظلمات يوم القيامة ». قال كشاجم فى خادم أسود ظالم:

يا مشبها فى فعله لونه
لم يخط ما أوجبت القسمه
فعلك من لونك مستخرج
والظلم مشتق من الظلمه

النوع الثامن: الجناس المعنوى: وهو من زياداتى ولم يتعرض له فى الإيضاح أيضًا ولا ذكره ابن رشيق ولا ابن أبى الأصبع ولا أبو منقذ وذكره جماعة وبالغوا فى ظرفه، وهو نوعان تجنيس إضمار وتجنيس إشارة. فالأول وهو أصعب مسلكا أن يضمر الناظم ركنى التجنيس ويأتى فى الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه ... كقول الصفى:

وكل لحظ أتى باسم ابن ذى يزن
فى فتكه بالمعنى أو أبى هرم

اسم ابن ذى يزن سيف وأبو هرم اسمه سنان فظهر له جناسان مضمران من كناية الألفاظ.

والثانى ويسمى أيضًا تجنيس الكناية وهو أن يقصد المجانسة فى بيت بين الركنين فلا يوافقه الوزن على إبرازهما فيضمر الواحد ويعدل إلى مرادف فيه كناية عن المضمر أو إلى لفظة فيها كناية لفظية تدل عليها وهذا القسم ذكره الفخر الرازى فى نهاية الإيجاز والطيبى فى التبيان ومثَّلاً بقوله :

حلقت لحية موسى باسمه
وبهرون إذا ما قلبا

أراد أن يقول موسى فلم يساعده الوزن فعدل إلى قوله باسمه ...

وللجناس أقسام باعتبارات أُخر. أحدها : المزدوج ، ويسمى أيضًا المكرر وهو أن يتوالى متجانسان كقوله تعالى : ﴿ وجئتك من سبأ بنبأ يقين ﴾ [النمل : ٢٢] وحديث « من حسن الله خَلْقَه وخُلُقه كان من أهل الجنة » رواه أبو الشيخ وابن حبان وحديث « المؤمنون هينون لينون » . وقول البحترى :

من كل ساجى الطرف أغيد أحيد
ومهفهف الكشحين أحوى أحور

ثانيها : المجنح : وهو أن يقع أحد المقلوبين أول البيت والآخر آخره كقوله :

لاح أنوار الهدى
من كفه فى كل حال

ثالثها المشوّش : بفتح الواو وهو من زيادتى وذكره فى الإيجاز والتبيان وغيرهما ، وهو كل تجنيس يتجاذبه الطرفان من الصنعة كقولهم مليح البلاغة ، أنيق البراعة ، لو اتحدت اللامان كان مضارعا ، أو العينان كان مصحَّفا ومنه حديث أبى داود وسوء الخلق شؤم لو اتحد أول الكلمة كان مطرفا أو حذفت الميم كان مصحفا وحديث الترمذى وغيره منى مناخ من سبق لو اتحدت حركات الميمات كان فى الكلمات الثلاث جناس مطرف أو حذفت الخاء كان محرفا .

ثم نبهت من زيادتى على أن الجناس نوع متوسط فى البديع ليس كالتورية والاستخدام والطباق ونحوها ، واتفقوا على أنه إنما يحسن إذا قلّ فإن كثر سمج وخرج إلى حدّ النزول بخلاف التورية ونحوها ، فإن جعل الجناس تورية وانحصر المعنيان فى ركن واحد فقد علت رتبته وارتفعت وصارت تسمى بالتورية التامة . مثال ذلك قول صاحب الجناس المركب :

أعن العقيق سألت برقا أومضا
أأقام حاد بالركائب أو مضى

فقال من جعله تورية :

وإذا تبسم ضاحكا لم ألتفت
إن عاد برقا فى الدياجى أو مضى

(شرح عقود الجمان / ١٤٢ ــ ١٤٨) . وللشيخ معروف النودهى منظومة بعنوان « غيث الربيع » تتكون من مائتين وتسعة وخمسين بيتًا ضمَّنها جميع صنائع البديع من الجناس الناقص واللاحق والمضارع والمصحَّف والمحرَّف وجناس القلب والجناس التام المماثل المستوفى والجناس التام المركب الملفوف وجناس الاشتقاق ... إلخ . ونسوق لك منها مثالين :

عن الجناس اللاحق يقول الناظم ومراده مدح الرسول ﷺ .

وانشر له وانثر مديحًا كالحُبر
وكلمات كاللآلى والدُّرر
وابذل دُموعًا فى اشتياق داره
واعذلْ من اصطبر من زوّاره
والحقْ بمن سار إلى أرض الحرمَ
والحظ بعينك السَّنا فوق العلمَ
سنا نبىٍّ شرعهُ ماءٌ معين
أبىٌّ أن يُهملنا مُضيِّعين
سليلِ مجد وهدى سليمِ
عن كلِّ ما يُخل بالتَّعظيم

جـزيل إحسـان وفـيَّاض النَّـدى
جميـل خلـق وإلى حـقٍّ هـدى
كـفَّ العـداة وكفى كـدَّ النِّقَمْ
ومن جـدا كفيَّـه كـم جـرى نعَمْ

ويقول عن الجناس المضارع والضمير يعود إلى رسول الله ﷺ:

مـا عـاب من عن جُـرمه قـد آبـا
بـالعفـو قـد بشَّـره إذ تـابـا
ومن نـأى عن كـلِّ مـا عنـهُ نَهى
فـإنَّـه لا شكَّ مـن أهـل النُّهى
مـا فـاه فيمن فـاء عمَّا اجتـرحـه
بفـاضحٍ أو قـارعٍ بل نصحـه
من مطلـع الأنـوار كـان صـدرُهُ
عـالٍ على الأقـدار غـالٍ قـدرُهُ
خيـرِ كـريمٍ واسع العطـاء
كليـمِ ربِّى ليلـة الإسـراء
داعٍ إلـى الهُـدى مـن الضَّـلال
شفـاءُ داء بـالحشـا عُضـالِ
عسى الأسـى يُكشف عنَّ أحشـائى
بـالسَّيـر نحـو طيبـةَ الفيحـاءِ
قـد نعمَ النَّهم بـالمطـاعمِ
ونعمتـى زورةُ شمـس العـالـمِ
من نـال أرضًـا حلَّهـا وزارا
ضـريحـهُ وقـاهُ ربِّـى نـارا

(الأعمال الكاملة ق٤/ ٣٥٧ـ٣٦٣).

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١١٦، ١١٧، وشرح عقود الجمان للسيوطى أيضًا / ١٤٢ـ١٤٨، والجامع الصغير للسيوطى أيضًا ١/ ٣١، ٢/ ١٤، ٧٥، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٢٠٨ ورقة ب، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النسودَّهى. المجموعة البلاغية ق٤ ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد محمد وزملائه / ٣٥٧ ـ ٣٦٣. انظر أيضًا تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب، المطبوع فى مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابى الحلبى / ٧٠١ ـ ٧٠٥)، و«علم اللغة وفنّ الجناس». دراسات فى علم اللغة ـ د. فاطمة محجوب / ٢٩ ـ ٤٠).

*** الجناية على الأموال بالإحراق:**

الجناية على الأموال بالإحراق وضمان ما يحرق من المال

من يتسبب فى الجناية على مال بإحراقه ضمن، وفى ذلك:

مذهب الحنفية:

قال الحنفية: إنه لو وضع فى الطريق جمرا فاحترق به شىء كان ضامنا، لأنه كان متعديا بوضع النار فى الطريق وإن حركته الريح فذهبت به إلى موضع آخر ثم احترق به شىء لا يكون ضامنا. وقالوا هذا إذا لم يكن اليوم ريحا، فإن كان ريحا كان ضامنا لأنه علم حين ألقاه فى الطريق أن الريح تذهب به إلى موضع آخر، فيضاف التلف إليه فيكون ضامنا، ولو أن رجلا مر فى ملكه وهو يحمل نارا فوقعت شرارة منها على ثوب إنسان فاحترق ... ذكر فى النوادر أنه يكون ضامنا، ولو طارت الريح بشرر ناره وألقته على ثوب إنسان لا يضمنه لأن الاحتراق حصل من الريح هاهنا. هذا إذا كان فى موضع له حق المرور فيه، فإن لم يكن له حق المرور فى ذلك الموضع يكون ضامنا. ولو أحرق كلأ أو حصائد فى أرضه فذهبت النار يمينا وشمالا وأحرقت شيئًا لغيره لم يضمنه لأنه غير متعد.

مذهب المالكية:

ويذهب المالكية إلى مثل ما ذهب إليه الحنفية فقالوا:

من أجج نارا (أى أشعلها) فى يوم عاصف (أى شديد الريح) فأحرقت شيئًا فإنه يضمنه إلا أن يكون ذلك

فى مكان بعيد لا يظن وصول النار إلى الشىء الذى حرق فإنه لا ضمان عليه حينئذ، كذلك لا ضمان على من أجج نارا فى وقت لا ريح فيه، ثم إن الريح عصفت عليها فنقلتها إلى متاع شخص فأتلفته.

مذهب الشافعية:

وقال الشافعية بمثل هذا المذهب أيضًا، فنصوا على أنه إن سقط الشرر على مال بعارض ريح ونحوها لم يضمن، لأن التلف لم يحصل بفعله، ولو أوقد نارا فى أرضه فحملتها الريح إلى أرض غيره فأتلفت شيئًا أو أجج على سطحه نارا فطارت شرارة إلى دار الجار فأحرقتها فإن كان الذى فعله قد جرت به العادة لم يضمن لأنه غير متعد، وإن فعل ما لم تجر به العادة بأن أجج من النار ما لا يقف على حد داره ضمن لأنه متعد.

مذهب الحنابلة:

وقال الحنابلة (المغنى ٥/ ٤٥٣، وكشاف القناع ٢/ ٣٦٧) كذلك بهذا الرأى، فقالوا: إذا أوقد بملكه نارا أو فى موات فطارت شرارة إلى دار جاره فأحرقتها لم يضمن إذا فعل ما جرت به العادة من غير تفريط لأنه غير متعد. ولأنها سراية فعل مباح، وإن كان ذلك بتفريط منه بأن أجج نارًا تسرى فى العادة لكثرتها أو فى ريح شديدة تحملها أو أوقد فى دار غيره ضمن ما تلف به، وإن سرى إلى غير الدار التى أوقد فيها لأنها سراية عدوان وإن أوقد نارا فأيبست أغصان شجر غيره ضمنه، لأن ذلك لا يكون إلا من نار كثيرة إلا أن تكون الأغصان فى هوائه (أى داخلة فى ملكه) فلا يضمنها، لأن دخولها عليه غير مستحق.

وجاء فى كشاف القناع: وإن أجج نارا فى موات أو فى ملكه بأن أوقد النار حتى صارت تلتهب فى داره أو على سطحه فتعدى إلى ملك غيره فأتلفه لم يضمن الفاعل، لأن ذلك ليس من فعله ولا تعديه ولا تفريطه وذلك إذا كان التأجج ما جرت به العادة بلا إفراط ولا تفريط، فإن فرط بأن ترك النار مؤججة ونام فحصل التلف بذلك وهو نائم ضمن لتفريطه، أو فرط بأن أجج نارا تسرى فى العادة لكثرتها أو أججها فى ريح شديدة تحملها إلى ملك غيره ضمن لتعديه، وكذا لو أججها قرب زرب (أى حظيرة المواشى) أو حصيد، ولا يضمن إن تعدت النار لطيران الريح بعد أن لم تكن لعدم تفريطه قال فى عيون المسائل: لو أججها على سطح دار فهبت الريح فأطارت الشرر لم يضمن لأنه فى ملكه ولم يفرط، وهبوب الريح ليس من فعله.

مذهب الظاهرية:

وعند الظاهرية جاء فى المحلى (المحلى ١١/ ١٩، ٢٠) من أوقد نارا ليصطلى أو ليطبخ شيئًا وأوقد سراجا ثم نام فاشتعلت تلك النار فأتلفت أمتعة وناسا فلا شىء عليه فى ذلك أصلا لأنه غير متعد. أما إذا تعدى فعليه الضمان لقول الرسول ﷺ «النار جبار» وهو خبر صحيح تقوم به الحجة فوجب بهذا أن كل ما تلف بالنار فهو هدر إلا نار اتفق الجميع على تضمين طارحها، وليس ذلك إلا ما تعمد الإنسان طرحه للإفساد والإتلاف، فهذا مباشر متعد.

مذهب الزيدية:

وعند الزيدية (شرح الأزهار وحاشيته ٤/ ٤٢٠، ٤٢١) من أجج نارا فى ملكه فحملتها الريح إلى موضع فأهلكت مالا فيه، فإنه لا يضمن. لأنها انتقلت عن وضعه، إلا أن يكون الموضع متصلا أو فى حكم المتصل كأنه يصله لهب النار أو كما لو كان بين الملكين شجر ونحوه فتسرى فيه النار إلى ملك الآخر فإنه يضمن، وإذا كان متعديا بوضعها ضمن ما تولد منها ولو بهبوب الريح.

مذهب الإمامية:

وعند الإمامية (الروضة البهية ٢/ ٤٢٥) لو أجج نارا فى ملكه ولو للمنفعة فى ريح معتدلة أو ساكنة لم يزد النار عن قدر الحاجة التى أضرمها لأجله فلا ضمان، لأن له التصرف فى ملكه كيف شاء، وإن عصفت الريح بعد إضرامها بغتة لعدم التفريط، وألا يفعل كذلك بأن كانت

الريح عاصفة حالة الإضرام على وجه يوجب ظن التعدى إلى ملك الغير أو زاد عن قدر الحاجة ، وإن كانت ساكنة ضمن سرايتها إلى ملك غيره ولو أججها فى موضع ليس له ذلك فيه ضمن ، ولو أججها فى المباح ، فالظاهر أنه كالملك لجواز التصرف فيه .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٣) .

*** جنبلاط (مسجد وسبيل وكتاب ـ) (١٢١٢هـ / ١٧٩٧ ـ ١٧٩٨م) أثر ٣٨١ :**

سبيل على كتخدا الجاويشية المعروف بسبيل جنبلاط أو جانبلاط .

يقع بشارع درب الحجر المقابل لسبيل السلطان محمود . وهو ملحق بجامع يعرف بجامع جنبلاط كان قد أنشأه ـ قبل ذلك ـ الشيخ محمد بن قرقماس (٨٠٢ ـ ٨٨٢هـ / ١٤٠٠ ـ ١٤٧٨م) فى القرن التاسع الهجرى ، ثم عرف بين العامة بجامع الشيخ جنبلاط ثم جاء على كتخدا الجاويشية وجدده وأقام بجواره سبيلاً يعلوه مكتب ، ويملأ من الخليج الحاكمى زمن فيضان النيل بواسطة مجراة .

ويرجع تاريخ إنشاء هذا السبيل إلى عام ١٢١٢هـ (جاء فى هامش ٤ للمؤلف أن على مبارك أورد تاريخ إنشاء هذا السبيل خطأ حيث ذكر أنه أنشئ عام ١٢١٠هـ) . بناءًا على النص التأسيسى أعلى شباك التسبيل الأوسط ، حيث توجد لوحة تأسيسية من الرخام بها أربعة أسطر ، كل سطر من بحرين كتابين تقرأ كالآتى :

لكتخدا جاويشان جاه وقدر ورفعة
بشيخ البلد إبراهيم بك خليل
أمير لوجه الله أبذل جهده
وأجرى سبيلا حاز كل جميل
فجاء بحمد الله أعذب مورد
على رغم واشى وحاسد وفضول
له العز والإقبال والسعد أرّخوا
سبيل علىٍّ فاز خير سبيل
١٢١٢

قالت المؤلفة : لمعرفة معنى التأريخ بعام ١٢١٢ ارجع إلى الشرح فى مادة « أبجد » م٢/ ٨٤ ـ ٨٨ .

والسبيل ـ كما سبق القول ـ ملحق بمسجد ، وذلك فى الركن الغربى منه وقد جاء هذا السبيل فى التخطيط والشكل العام مرتبطًا بمجموعة الأسبلة ذات الواجهة المقوسة ، فللسبيل واجهة مقوسة بها ثلاث دخلات معقودة ، الوسطى أكثرها اتساعًا . ترتكز هذه الدخلات على أربعة أعمدة رخامية (تشبه فى زخارفها أعمدة سبيل عبد الرحمن كتخدا) كما يتوسط كل دخلة شباك للتسبيل ذو تغشية نحاسية على شكل بخاريات (انظر الصورة) وفى جزئها العلوى زخارف مفرغة عبارة عن أفرع نباتية حلزونية وملتوية تخرج منها أوراق نباتية خماسية إلى اليسار من هذه الواجهة ـ وبجوار مدخل المسجد ـ يوجد دخلة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائرى زخرفت حافته بصف من المقرنصات وهى كما يتضح من لوحة قديمة أخذت لهذا الأثر أثناء الحملة الفرنسية ـ أنه كان مثبتًا بها لوح حجر مُصاصة ذو بزبوزين ، إلا أنه قد اندثر الآن وسُدَّ مكانه بالحجارة . على يمين الواجهة مدخل معقود بعقد نصف دائرى يؤدى إلى السبيل والكتاب يعلوه صف من الشرافات الحجرية التى تأخذ شكل الورقة الثلاثية والتى تشبه مثيلتها بواجهة المسجد هذا ويتوّج واجهة السبيل رفرف خشبى ذو شراريف خشبية .

يعلو ذلك واجهة الكتاب والتى تأخذ شكل بائكة من ثلاثة عقود كان يتوجها رفرف خشبى ، اندثر الآن .

أما من حيث التخطيط :

فيتكون السبيل من باب للدخول على يمين الواجهة

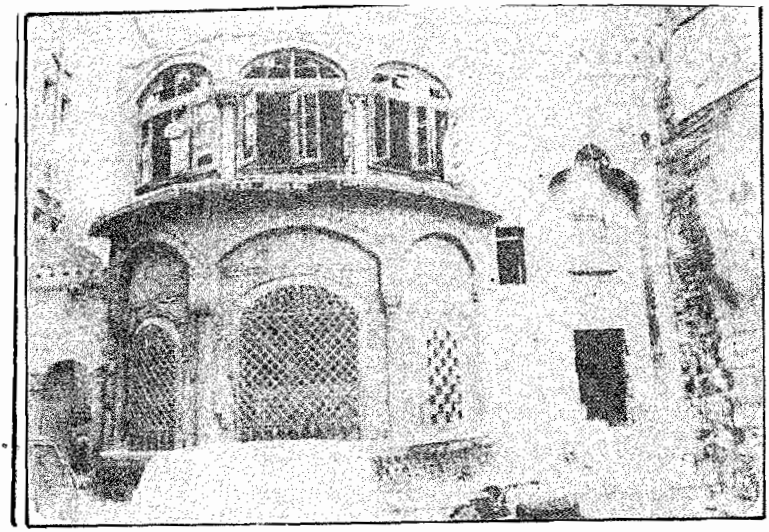

واجهة سبيل وكتّاب جنبلاط بشارع درب الحجر . أثر ٣٨١ .

يؤدى إلى دهليز سماوى مستطيل الشكل ، إلى اليمين منه باب حجرة التسبيل ، ثم يستمر الدهليز فى الامتداد لنجد على يمينه أيضًا بابًا يؤدى إلى ملاحق السبيل وسلم الصعود للكتّاب ، ثم ينتهى الدهليز بباب يفتح حاليًا على ميضأة المسجد .

أما حجرة التسبيل فتأخذ الهيئة المقوسة فى ضلعها المطل على الشارع والذى فتحت به ثلاثة شبابيك للتسبيل ، فى الجهة الجنوبية الشرقية من هذه الحجرة توجد دخلة مستطيلة كانت تحتوى على حوض التزويد للحجر المصاصة المثبت على يسار الواجهة الخارجية . بالإضافة لذلك فإلى الخلف من هذه الحجرة توجد ملاحق السبيل التى تحتوى على حاصل كبير للماء من الحجر مستطيل الشكل تعلوه نافذة مستطيلة تفتح على دهليز المدخل كما يتقدم هذا الحاصل دخلتان متجاورتان ومستطيلتان مستخدمتان الآن كدورة مياه .

وإذا نظرنا إلى الكُتّاب نجد أنه قد اتخذ نفس هيئة حجرة التسبيل بمساحتها كما يوجد على يسار مدخل حجرة الكتاب سلم صاعد إلى سطح المسجد حيث توجد المئذنة .

أما عن أرضية وسقف كل من حجرة التسبيل والكتّاب ، فهما مجدَّدان تمامًا الآن (الأسبلة العثمانية / ٢٨٣ - ٢٨٥) .

وقد ذكر على مبارك الجامع والسبيل مرتين : الأولى منهما عند الكلام على شارع درب الحجر فقال : وبهذا الشارع أيضًا جامع جنبلاط ، بجوار دار الأمير راغب باشا ، أنشأه أول أمره مدرسة الشيخ محمد قرقماس فى القرن التاسع ، ولما مات دفن به ، وعلى قبره مقصورة من الخشب ومشهور بين العامة بالشيخ جنبلاط ، ولهذا عُرف به . ثم جدده الأمير على أغا كتخدا الجاويشية ، تابع إبراهيم بيك الكبير ، المعروف بشيخ البلد ، وجدّد بجواره سبيلاً ومكتبًا ، وذلك فى سنة عشر ومائتين وألف .

ثم ترجم على مبارك لعلى أغا كتخدا الجاويشية عند الكلام على دار راغب باشا ، وذلك نقلا عن الجبرتى فقال : الأمير على كتخدا الجاويشية من مماليك الدمياطى ، ثم نسب إلى محمد بيك ، وأخيه إبراهيم بيك الكبير ، ورقّاه واختص به ، وولاه أغات مستحفظان فى سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف ، فلم يزل إلى سنة ثمان وتسعين ، فخرج مع إبراهيم بيك إلى المنية ، عندما تغاضب مع مراد بيك ، فلما تعالى قلّده الأغاوية كما كان . ثم تقلد كتخدا الجاويشية فى سنة ست ومائتين وألف ، ولم يزل متقلدها حتى خرج مع من خرج فى حادثة الفرنسيس .

قالت المؤلفة : جاء فى صبح الأعشى للقلقشندى عن الجاويشية ما يأتى : مفرد جاويش ويطلق عليه أيضًا الشاويش وهى لفظ تركى . وكان الجاويشيه فى نظام

دولة المماليك بمصر أربعة جنود من الحلقة وظيفتهم السير أمام السلطان ـ أو النائب ـ فى مواكبه ، للنداء وتنبيه المارة . والجاويش أيضًا جندى من رتبة بسيطة يكلفه مخدومه بحمل الرسائل وتبليغها (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ٨٢) .

ثم يقول على مبارك : وكان على كتخدا ذا مال وثروة ، مع مزيد شح وبخل ، واشترى دار عبد الرحمن كتخدا القازدغلية التى بحارة عابدين وسكنها ، وليس له من المآثر إلا السبيل مع المكتب الذى أنشأه بجوار داره الأخرى بدرب الحجر ، وهو من أحسن المبانى ، وقد حماه الله من تخريب الفرنسيس وهو باق إلى يومنا هذا ببهجته ورونقه انتهى . (الخطط ٣/ ٣٢٦ ، ٣٢٧) .

وفى المرة الثانية ذكره على مبارك فى الجوامع وقال عنه :

هو بشارع درب الحجر من ثمن درب الجماميز بجوار منزل الأمير راغب باشا . بناؤه بالحجر الآلة على هيئة شكل مستطيل ، وله بابان عن يمين القبلة وشمالها ، وبه أربعة أعمدة من الرخام عليها بوائك معقودة من الحجر تحمل سقفا من الخشب النقى ، وفى قبلته ترابيع من القيشانى وله منبر من الخشب الخرط ودكة للتبليغ ومنارة ، وميضأة وأخلية ومستحم وبئر معينة ، وبجواره سبيل يعلوه مكتب وكان يملأ من الخليج الحاكمى زمن فيضان النيل بواسطة مجراة .

ثم قال : وهذا المسجد أنشأه مدرسة الشيخ محمد بن قرقماس فى القرن التاسع ، وله به قبر عليه مقصورة من الخشب ، ويعرف بين العامة بالشيخ جنبلاط ولذا اشتهر الجامع بجامع جنبلاط .

ثم جدده الأمير إبراهيم بيك الكبير المعروف بشيخ البلد ، وجدد بجواره السبيل والمكتب فى سنه ألف ومائتين وعشرة (راجع التعليق على هذا التاريخ فى أول المادة) وعلى وجه السبيل أبيات تتضمن ذلك ، وهو مقام الشعائر تحت نظر الشيخ عبد الله بن أحمد بتقرير تحت يده .

وفى الضوء اللامع للسخاوى : أن محمدا هذا هو ابن قرقماس بن عبد الله ناصر الدين الأقتمرى القاهرى الحنفى ، ولد بالقاهرة سنة اثنتين وثمانمائة تقريبا ، وبعد حفظ القرآن تعانى الحبك وفاق فيه ثم أعرض عنه ، وأخذ القراآت السبع عن مؤدبه ابن الفوال ، والفقه والعربية والصرف والمنطق والجدل والأصلين وغير ذلك عن العز ابن عبد السلام البغدادى غيره ، وتعانى الأدب وعلم الحرف وصار له ذكر فيهما ، وربما قصد بالأسئلة فى الحرف وصنف فيه . وإذا سئل عن شىء من الضمائر يخرج فيه نظما على هيئة الزايرجة ، وخاض بحور الشعر وتقدم عند الظاهر خشقدم وقرره شيخا للقبة بتربته فى الصحراء وجعل له خزن كتبها وغير ذلك . وصنف « زهر الربيع فى البديع » زيادة على عشر كراريس ، وقسمه تقسيما حسنا وصل فيه إلى نحو مائتى نوع ، وهو حسن فى بابه لكن قيل إنه اشتمل على لحن كثير فى النظم والنثر وخطأ فى أبنية الكلمات ، وشرحه شرحا كبيرا سماه الغيث المريع ، وكتب تفسيرا فى عشرين مجلدا وفيه ما ينتقد ، وكذا له الجمان على القرآن سجعا ، ونسخ بخطه الفائق كتبا كثيرة صيرها وقفا بمدرسة أنشأها بلصق درب الحجر تجاه سكنه قديما ، وحج رفيقًا للدقدوسى وزار بيت المقدس وطوف ، وكان خيرًا متواضعا كريما ذا خط فائق ، وشكل نضر بهج رائق ، وشيبة نيرة وسكينة وصمت ، ومحبة للفقراء واعتقاد حسن ، ومحاضرة حسنة لولا ثقل سمعه ، منقطعا عن الناس ملازما للكتابة ، ويقال إن أكثر كتابته بالليل ، وإن ما فقد من سمعه متع به فى بصره حتى إنه كان يكتب فى ضوء القمر ، ويتهجد فى الليل ويتلو كثيرا ، متوددا للطلبة مقبلاً عليهم باذلا نفسه مع قاصده متزييا بزى أبناء الجند . مات سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة ودفن بمدرسته المشار إليها . (الخطط ٤/ ١٥٤ ، ١٥٥) .

(الأسبلة العثمانية ـ د . محمود حامد حسنى / ٢٨٣ ـ ٢٨٥ ، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٨٢ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٤٧ ، ٤٨ ، ٢٣٩ ، والخطط

التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣/ ٣٢٦، ٣٢٧، و ٤/ ١٥٤، ١٥٥. انظر أيضًا ترجمة ابن قرقماس فى الأعلام للزركلى ٧/ ١٠، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٨/ ٢٩٢، ٢٩٣).

*** الجند:**

وهو العسكر، سمّى به اعتبارًا بالغلظ والاجتماع من الجند بالتَّحريك وهوالأرض التى فيها الحجارة المجتمعة، ثمَّ يقال لكلِّ مجتمع: جُند نحو « الأرواحُ جنود مجنَّدة » (رواه البخارى معلقا ومسلم وغيرهما كما فى الجامع الصغير) وجمع الجُند أجناد وجُنود وقوله تعالى ﴿ إذ جاءتكُمْ جنودٌ فأرسلنا عليهمْ ريحًا وجُنودًا لم تروها ﴾ [الأحزاب: ٩] فالجنود الأولى من الكفَّار، والثانية من الملائكة.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ــ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٠١).

*** الجند وإعداد آلة الحرب:**

مما يتصل بالجهاد فى الإسلام اتخاذ الأجناد وإعداد آلات الحرب، وتنظيم عطاء الجند بحيث يتفرغون لمهمة الجهاد فى سبيل الله. ويفرد ابن جماعة الحموى بابين لهذا الغرض مما ننقله لك فيما يلى.

فأما عن الجند وإعداد الحرب، وهو الباب الثانى فيقول المؤلف:

عن حذيفة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: «اكتبوا لى من تلفظ بالإسلام » فقلنا يا رسول الله أتخاف علينا ونحن كذا وكذا؟ . قال: « إنكم لا تدرون لعلكم تُفتنون » (صحيح البخارى ٤/ ٣٤) دل ذلك على اهتمام النبى ﷺ بكثرة أصحابه، وأنصاره، فجند السلطان حصونه، وعدده، ومعاقله، ومدده، وحماته، وجيشه، وسلاحه، وكذلك قال بعض العلماء: اتفق حكماء العرب والعجم على هذه الكلمات وهى: «الملك بناء، أساسه الجند، فإن قوى الأساس، دام البناء، وإن ضعف الأساس، سقط البناء » (بدائع السلك ١/ ١٩٦) « لا سلطان إلا بجند، ولا جند إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارةٌ إلا بعدل » (سراج الملوك / ٩٦) وقال بعض الحكماء « العدل معروف وبه قوام العالم، والعالم بستان سياجه الدولة، والدولة سياسة يسوسها الإمام، والإمام راع يعضده الجيش، والجيش جند يكفلهم المال، والمال رزق تجمعه الرعية، والرعية عبيد ينشئهم العدل » (بدائع السلك ١/ ٢٢٩) وكذلك كان الأنبياء والمرسلون والخلفاء الراشدون والملوك المتقدمون يبذلون الأموال ويدخرون الرجال حتى قال بعض الحكماء:

« صديق الملك جنده وعدوّه بيت ماله، فإذا ضعف بيت ماله ببذله لناصره وهم الجند استظهر على عدوه، ومتى ضعف الجند الناصر له بحفظ بيت المال قوى عليه عدوه » (سراج الملوك / ٢٣١) وقال بعض العقلاء لملكه: « لا تجمع الأموال بضعف الرجال فإن المال لا يدفع عنك عدوا »، وأشار وزير على سلطانه بجمع الأموال وتكثيرها، وصرف الرجال إلى وقت الحاجة « فإذا عرضت حاجة، وضعنا الأموال فتهافتوا عليها كتهافت الذباب على الجفنة » ووضع جفنة عسل فتهافت الذباب عليها، فاستشار السلطان بعض العقلاء فى ذلك فقال: لا تغير قلوب الرجال فليس كل حين تريدهم فيه يحضرون ثم وضع تلك الجفنة بالليل فلم تحضرها ذبابة واحدة (سراج الملوك / ٢٣٢، بدائع السلك ١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣).

ولما فتح العراق وجئ بماله إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه استُؤْذِن فى إدخاله بيت المال. فقال: « لا ورب الكعبة لا يأوى تحت سقف حتى أقسمه ».

وإذا كانت الحاجة إلى اتخاذ الجند داعية فالجند لا يصلح حالهم إلا بإدرار أرزاقهم، وسدِّ حاجاتهم وإلزامهم بقدر غناهم وتفقد أحوالهم كتفقد صاحب البستان أشجاره، فإنه إذا أكرم الشجر النافع توفر السقى وقلع العشب المضر من حوله أنجب (سراج الملك / ٢٢٦).

وكان رسول الله ﷺ يأمر السرايا والبعوث، وجنبات

الجيش، ويعقد الألوية والرايات، وكذلك الخلفاء الراشدون بعده، فدل ذلك على أنه ينبغى للسلطان اتخاذ الأمراء كذلك، وينبغى أن يرتب مواضع أهل الرايات ومراكزها، كما فعل أصحاب رسول الله ﷺ ولأن الحاجة تدعو إلى ذلك. وروى ابن عائد فى الصوائف أن معاوية رتب رايات أهل الشام، ومن يلى كل راية من جهة الميمنة ومن جهة الميسرة حتى أتى على آخرها وكتب إلى عبد الله بن قرط: إذا حضر أهل الشام جميعا فأهل دمشق وحمص ميمنة الإمام، فإن حضر أهل الجزيرة والعراق فهم ميمنة أهل حمص وأهل الأردن، وأهل فلسطين ميسرة الإمام وإن حضر أهل مصر فهم ميسرة أهل فلسطين.

ويجوز اتخاذ الرايات والألوية من الألوان المختلفة والأشكال المتغايرة ليعرف كل قوم برايتهم فقد كانت راية رسول الله ﷺ سوداء، وكان لواؤه أبيض وكان لواء بنى سليم يوم حنين أبيض فقاتلوا عليه حتى احمر من الدماء فأقروه أحمر، وروى ابن عائد فى كتاب الصوائف أن راية بنى أسد كانت صفراء مربعة، وراية بنى السكون بيضاء مربعة ذات طرفين حمراوين وثلاث عذبات بيضاوين وحمراء وسطى بينهما، وراية بنى حجر بيضاء مربعة فى جانبها مما يلى الرمح سواد وفى وسطها عذبة خضراء وراية الافراد بيضاء فى وسطها هلال أزرق ولها عذبتان حمراوان، وراية ذى يزن من أهل اليمن صفراء وراية بنى قتيبة بيضاء فيها أسد أسود، وراية ميسع بيضاء وحمراء، وراية يامِنْ بيضاء وسوداء، وذكر ابن عائد باقى الرايات وحكى راية كل قوم شكلا ولونا. وإذا فعل ذلك الصحابة وأقروه عليه دل على جوازه واستحبابه.

وينبغى أن يكون الأمير المقدم على طائفة من الجند شجاع النفس، ثابت الجأش، صارم القلب، ثبت الجنان، ذا بسالة ونخوة، وإقدام، وجرأة قد توسط الحروب، ومارس الرجال وقارع الأبطال، ونازل الأقران، عارفًا بترتيب المصاف ومظان الكمناء، ومواطن الحذر، فإن انتخاب الأمير من أهم الأمور، وكذلك قال بعض الحكماء « ألف ثعلب يقودها أسد، خير من ألف أسد يقودها ثعلب » (بدائع السلك ١/ ٢٠٤، سراج الملوك / ٣٢٧) وكما قيل: « إذا كان فى ألف من القوم فارس مطاع، فإن القوم فى ألف فارس »(عيون الأخبار ١/ ٣٣).

ويجعل السلطان للأمير المقدم على طائفة من الرزق والاقطاع ما يقوم بكفايته اللائقة بحاله، ومنزلته، وخدمه، وما يحتاج إليه بالمعروف، وعلى المقدم على طائفة أن يتفقد أحوالهم، وينظر فى مصالحهم، وأرزاقهم، ويأخذهم بكمال الاستعداد لمباشرة الجهاد، واتخاذ جيد السلاح، والخيل والجياد.

فى اتخاذ آلات الجهاد.

قال الله تعالى: ﴿ **وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** ... ﴾ [الأنفال: ٦٠] ينبغى للسلطان وغيره من الأمراء والأجناد اتخاذ جياد الخيل، وجيد السلاح، لنصر دين الله، والجهاد فى سبيله اقتداء برسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة والتابعين، وكان للنبى ﷺ من الخيل ستة أفرس ذكور هى:

السكب، والمرتجز، والظرب، والورد، واللحيف، ولزاز. وكان له بغلتان وهما دلدل وفضة (صحيح مسلم ١٢/ ١١٣) وكان له حمار يقال له عفير. وكان له ثلاثة نوق رواحل وهى: مروة والبغوم والعضباء وهى القصواء والجدعاء أيضًا. وكان له عشرون لقحة غير الثلاثة. وأما سلاحه ﷺ فكان له سبعة أسياف [ستة] وكان له أربعة أرماح أحدها يقال له المثنى. وكان له عنزتان. والعنزة حربة دون الرمح. وكان له أربع قسى وهن الروحاء والبيضاء والصفراء والكتوم. وكان له جعبة تسمى الكافور، وكان له ثلاثة أدرع يقال لأحدها ذات الفضول، ومنطقه من أديم مبثور فيها ثلاث حلق من فضة وإبزيمها وطرفها من فضة، وترس يسمى الزلوق، ورايته سوداء تسمى العقاب، ولواؤه أبيض، ومغفر كان على رأسه

الكريم يوم الفتح، وبيضة وهى الخوذة كانت على رأسه الكريم يوم أحد.

وينبغى للسلطان أن يأخذ الأمراء والأجناد بكمال الاستعداد لمباشرة الجهاد، وباتخاذ السلاح الجيد، والخيل الجياد، وبالإدمان على الفروسية، ورياضة الخيل، والأبدان بالمسايفة (هى المجادلة بالسيف) والمناضلة ونحو ذلك. وللسلطان ولغيره أن يبذل من بيت المال فى المسابقة فى الخيل والمناضلة بالرمى إذا كان بشروطه المعروفة فى كتب الفقه وغيرها. وعن النبى ﷺ قال: «يُمن الخيلِ فى الشقر» (صحيح الترمذى ٧/ ١٨٧، والفتح الكبير ١/ ٤٣٦). وقال: «عليكم بكل كميت أغر أدهم محجَّل»، وقال: «خير الخيل الأدهم الأقرح الأرتم ثم الأقرح المحجَّل طلق اليمين». (سنن أبى داود ١/ ٣٣٩، والفتح الكبير ٢/ ٩٦) وكان يكره الشكال فى الخيل (صحيح الترمذى ٧/ ١٨٧، ١٨٨، وسنن ابن ماجه ٢/ ١٨٢) وكان السلف يستحبون الفحولة لأنها أجرى وأجسر.

ويجوز للرجال تحلية آلات الحرب بالفضة خاصة وذلك فى السيف والرمح والمنطق والسكين والدبوس ونحو ذلك، بشرط أن لا يسرف فيه، وفي تحلية اللجام والسرج والثغر والقلادة خلاف والأصح أنه لا يجوز.

أما التحلية بالذهب فحرام فى جميع ذلك قليلا كان أو كثيرا، وتحرم على الرجال لبس الذهب والتحلّى به مطلقا (الفقه على المذاهب الأربعة ٢/ ١٤)... ويحرَّم على الرجال لبس الحرير أو إفراشه إلا الديباج الثخين الذى لا يقوم غيره مقامه فى دفع السلاح فيجوز لبسه فى حال الحرب خاصة. فإذا دعت إلى ذلك ضرورة أو حاجة ولم يجد غيره جاز.

(مختصر فى فضل الجهاد لابن جماعة الحموى، المطبوع فى كتاب مستند الأجناد فى آلات الجهاد لابن جماعة أيضًا ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ١٠٩ ـ ١١٥).

انظر: أسلحة رسول الله ﷺ.

*** جندب بن جنادة:**

انظر: أبو ذر الغفارى.

*** جندب بن عبد الله:**

قال عنه صاحب الرياض المستطابة: أبو عبد الله جندب بن عبد الله بن سفيان البَجَلى العلقى بفتح العين واللام.

نسبة إلى علقة بن عبقر بن أنمار. سكن جُندب رضى الله عنه الكوفة ثم تحول إلى البصرة. أخرجا عنه اثنى عشر حديثًا، اتفقا على سبعة والباقى لمسلم، وخرّج عنه الأربعة، وروى عنه الحسن، وأبو عمران الجونى وغيرهم، ومات بعد الستين رضى الله عنه.

(الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٤٦).

*** جُنْدَيسابُور:**

قال عنها ياقوت:

جُنديسابور: بضم أوله، وتسكين ثانيه، وفتح الدال، وياء ساكنة، وسين مهملة، وألف، وياء موحدة مضمومة، وواو ساكنة، وراء: مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنُسبت إليه وأسكنها سبى الروم وطائفة من جنده، وقال حمزة: جنديسابور تعريب به از انديوشافور، ومعناه خير من أنطاكية، وقال ابن الفقيه: إنما سمّيت بهذا الاسم لأن أصحاب سابور الملك لما فقدوه كما ذكرته فى منارة الحوافز خرج أصحابه يطلبونه فبلغوا نيسابور فلم يجدوه فقالوا: إنه سابور أى ليس سابور، فسميت نيسابور، ثم وقعوا إلى سابور خواست فقيل لهم: ما تصنعون ههنا؟ فقالوا: سابور خواست أى نطلب سابور، ثم وجدوه بجنديسابور فقالوا: وندى سابورى، فسميت بذلك، وهى مدينة خصبة واسعة الخير بها النخل والزروع والمياه، نزلها يعقوب ابن الليث الصفّار، اجتزتُ بها مرارًا، ولم يبق منها عين ولا أثر إلا ما يدل على شىء من آثار بائدة لا تعرف حقائقها إلا بالأخبار، فسبحان الله الحى الباقى كل شىء هالك إلا

وجهه، ولما قدم خوزستان يعقوب المذكور مراغمًا للسلطان سنة ٢٦٢ أو ٢٦٣ لحصانتها واتصالها بالمدن الكثيرة، فمات بها في سنة ٢٦٥، وقبره بها، وقام أخوه عمرو بن الليث مقامه.

وأما فتحها فإن المسلمين افتتحوها سنة فتح نهاوند وهي سنة ١٩ في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، حاصروها مدة فلم يفجإ المسلمين إلا وأبوابها تفتح وخرج السرح وفتحت الأسواق وانبث أهلها، فأرسل المسلمون أن ما خبركم، قالوا: إنكم رميتم إلينا بالأمان فقبلناه وأقررنا لكم بالجزاء على أن تمنعونا، فقالوا: ما فعلنا، فقالوا: ما كذبنا، فسأل المسلمون فيما بينهم فإذا عبد يدعى مُكنِفًا كان أصله منها هو الذي كتب لهم الأمان، فقال المسلمون: إن الذي كتب إليكم عبد، قالوا: لا نعرف عبدكم من حركم فقد جاء الأمان ونحن عليه قد قبلناه ولم نبدّل فإن شئتم فاغدروا، فأمسكوا عنهم وكتبوا بذلك إلى عمر، رضي الله عنه، فأمر بإمضائه، فانصرفوا عنهم، وقال عاصم بن عمرو في مصداق ذلك:

لعمري لقد كانت قرابة مُكنف
قرابة صدق، ليس فيها تقاطعُ
أجارهم من بعد ذُلٍّ وقلّة
وخوف شديد، والبلاد بلاقعُ
فجاز جوار العبد بعد اختلافنا
وردَّ أمورًا كان فيها تنازع
إلى الركن والوالي المصيب حكومة
فقال بحقّ ليس فيه تخالعُ

هذا قول سيف، وقال البلاذري بعد ذكره فتح تُستر، ثم سار أبو موسى الأشعري إلى جنديسابور وأهلها متخوفون فطلبوا الأمان فصالحهم على أن لا يقتل منهم أحدًا ولا يسبيه ولا يتعرّض لأموالهم سوى السلاح، ثم إن طائفة من أهلها تجمّعوا بالكلتانية فوجه إليهم أبو موسى الأشعري الربيع بن زياد فقتلهم وفتح الكلتانية، وخرج منها جماعة من أهل العلم، منهم: حفص بن عمر القنّاد الجنديسابوري، روى عن داود بن أبي هند، روى عنه عبد الله بن رشيد الجنديسابوري.

(معجم البلدان ٢/ ١٧٠، ١٧١).

قالت المؤلفة: كان في جنديسابور بيمارستان أنشىء قبل الإسلام ويرد ذكره كثيرا في المصادر الطبية.

* **جُنْدَيْشاهبُور:**

هي جَنْديسابور فانظرها أعلاه، وقد جاء ذكرها في الشعر هكذا.

(معجم البلدان ٢/ ١٧١).

* **الجنة:**

يقول الإمام الفيروزابادي في البصيرة الثانية من بصائره عن الجنة إنها ترد في القرآن الكريم على خمسة أوجه يعددها كما يلي:

الأول: بمعنى التوحيد ﴿**والله يدعو إلى الجنَّة والمغفرة**﴾ [البقرة: ٢٢١] قال المفسرون: أي إلى الإيمان.

الثاني: بمعنى بستان كان باليمن ﴿ **إنَّا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنَّةِ** ﴾ [القلم: ١٧].

الثالث: بمعنى أخوين من بني إسرائيل ﴿ **واضرب لهم مثلاً رجلينِ جعلنا لأحدهما جنَّتينِ** ﴾ [الكهف: ٣٢].

الرابع: بمعنى البساتين المحفوفة بالأشجار والمياه الجاريات ﴿ **ويجعلْ لكُم جناتٍ ويجعل لكم أنهارًا** ﴾ [نوح: ١٢].

الخامس: بمعنى رياض الرَّوح والرضوان، وبساتين الأحباب والإخوان ﴿ **وجنةٍ عرضها السَّمواتُ والأرضُ** ﴾ [آل عمران: ١٣٣] وهي أربع جنان. ثنتان للخواصِّ ﴿**ولمن خاف مقام ربِّه جنَّتان** ﴾ [الرحمن: ٤٦] وثنتان لعامة المؤمنين ﴿ **ومن دُونهما جنَّتان** ﴾ [الرحمن: ٦٢] وإحدى هذه الأربع جنَّة النَّعيم ﴿ **إن للمتَّقين عند ربهمْ جنَّاتِ النَّعيم** ﴾ [القلم: ٣٤]. ﴿**أن يُدخل جنَّة نعيم** ﴾ [المعارج: ٣٨] والأخرى جنَّة المأوى ﴿ **عندها جنَّة المأوى** ﴾ [النجم: ١٥].

والثالثة : جنَّة عَدن ﴿ فى جنَّـات عـدنٍ ﴾ [التوبة : ٧٢] ﴿ جزاؤهم عند ربهم جنَّاتُ عدنٍ ﴾ [البيّنة : ٨].

الرابعة : جنة الفردوس ﴿ كانت لهم جنَّاتُ الفردوس نُزُلاً ﴾ [الكهف : ١٠٧] ومن جملة الجنـان دار السلام، ودار الخلد، وعلِّيُّون تكملـة السبع . (بصائر ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣).

والجنـة ـ بفتح الجيم ـ دار النعيم فى الآخرة تـرد فى القرآن الكريم بلفظ المفرد، وجمعت على جنات، وذلك فى آيـات عـديـدة نكتفى هنـا بذكـر أرقـامهـا فى السـور المختلفـة على النحـو التالـى : ما ورد بـاللفظ المفـرد : البقـرة/ ٣٥، ٨٢، ١١١، ٢١٤، ٢٢١، آل عمـران/ ١٣٣، ١٤٢، ١٨٥، النسـاء / ١٢٤، المـائدة/ ٧٢، الأعراف/ ١٩، ٢٢، ٢٧، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٥٠.

التـوبة / ١١١، يـونس/ ٢٦، هـود / ٢٣، ١٠٨. الـرعـد/ ٣٥، النحل/ ٣٢. مـريم/ ٦٠، ٦٣. طـه/ ١١٧، ١٢١. الفـرقـان/ ١٥ (جنـة الخلـد) ، ٢٤. الشعراء/ ٨٥ (جنة النعيم) ٩٠، العنكبوت/ ٥٨ (غرف الجنـة) ، يسٓ / ٢٦، ٥٥. الـزمر/ ٧٣، ٧٤. غـافر/ ٤٠. فصلت/ ٣٠. الشورى / ٧. الزخرف/ ٧٠، ٧٢. الأحقاف/ ١٤، ١٦. محمد / ٦، ١٥ (أنهار الجنة) . قٓ/ ٣١. النجم / ١٥ (جنـة المأوى). الـواقعـة / ٨٩ (جنـة نعيم). الحديـد / ٢١. الحشـر / ٢٠ (مرتـان) التحريم/ ١١. الحـاقة/ ٢٢ (جنـة عاليـة) المعارج / ٣٨ (جنـة نعيـم) الإنسـان / ١٢. النـازعـات/ ٤١. التكوير/ ١٣. الغاشية / ١٠ (جنة عالية).

ما ورد بلفظ « جنتى » : الفجر / ٣٠.

وبلفظ المثنى، جنتان : الرحمن / ٤٦، ٦٢. وبلفظ جنتين : الرحمن/ ٥٤.

وبصيغة الجمع جنـات، وفى معظمها تـوصف بأنها تجرى من تحتها الأنهار، ومن ثم فإننا سنورد فيما بعد إن شاء الله تعالى ما جاء فى الشعر عن أنهار الجنة :

البقـرة / ٢٥، آل عمـران/ ١٥، ١٣٦، ١٩٥، ١٩٨. النسـاء/ ١٣، ٥٧، ١٢٢. المـائدة/ ١٢، ٦٥ (جنات النعيم) ٨٥، ١١٩. التـوبة/ ٢١، ٧٢ (جنات عدن) ٨٩، ١٠٠. يونس / ٩ (جنات النعيم). الرعد / ٢٣ (جنـات عـدن). إبـراهيم / ٢٣. الحجـر/ ٤٥. النحل / ٣١ (جنـات عـدن). الكهف / ٣١ (جنـات عـدن) ١٠٧ (جنـات الفردوس) مـريم / ٦١ (جنـات عـدن). طه/ ٧٦ (جنـات عـدن). الحج/ ١٤، ٢٣، ٥٦ (جنـات النعيم). لقمـان / ٨ (جنـات النعيم). السجدة / ١٩ (جنـات المأوى). فاطـر / ٣٣ (جنات عدن). الصافات/ ٤٣ (جنات النعيم).

صٓ/ ٥٠ (جنـات عـدن) . غـافـر/ ٨ (جنـات عدن). الشورى/ ٢٢ (روضات الجنات) الدخان/ ٥٢. محمد/ ١٢. الفتح/ ٥، ١٧. الذاريات / ١٥. الطور / ١٧ (جنـات ونعيم) . القمـر/ ٥٤ (جنات ونهـرٍ) . الواقعة / ١٢ (جنات النعيم). الحديد/ ١٢. المجادلة / ٢٢. الصف/ ٢٢، ١٢ (جنات عـدن) . التغابن / ٩. الطلاق / ١١، التحـريم/ ٨. القلم / ٣٤ (جنات النعيم) . المعـارج/ ٣٥. نـوح / ١٢. المدثـر / ٤٠. البروج/ ١١. البيّنة / ٨ .

وهذه الآيات الكريمة ومـا جاء فيها من أوصاف للجنَّة وأنواعها وأنهارها ومن يدخلونها وعن طعام أهلها وشرابهم ولباسهـم وحليّهم وفرشهم وعن غـرفاتها وأرائكهـا، وعن عددها وأجنـاسها، وكذلك الأحاديث النبويـة الشريفة، نقول إن هذا كله صاغـه نظـما سلسًا الإمـام العلامة ابن القيم فى قصيدته النـونية الحافلة المبـاركة، وقد سبق أن قدمنا منهـا مادة عن أشجارهـا وثمارها (م٥/ ٧٠، ٧١) وننقل بعضًا مما جاء فيها فيما يلى :

١ - صفـة الجنـة التى أعدهـا الله ذو الفضل والمِنَّـة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسُّنَّة :

فـاسمع إذًا أوصـافهـا وصفـات هـا
تيك المنـازل ربَّـة الإحسـانِ

هى جنَّـــة طـــابت وطـــاب نعيمُهـــا
فنعيمهـــا بـــاق وليس بفـــانِ
دارُ الســـلام وجنَّـــة المأوى ومَنْـــ
ـــزلُ عسكـــر الإيمـــانِ والقُـــرآنِ
فـــالـــدارُ دار ســـلامـــة وخطـــابُهُمْ
فيهـــا ســـلامٌ واسمُ ذى الغفـــرانِ

٢ - عدد درجات الجنة وما بين كل درجتين

درجـــاتُهـــا مـــائةٌ ومـــا بين اثنتين
فـــذاك فى التحقيق للحُسبـــانِ
مثلُ الـــذى بين الســـماء وبين هـــا
ذى الأرض قـــولُ الصَّـــادق البـــرهـــانِ
لكنَّ عـــاليهـــا هـــو الفـــردوسُ
مسقـــوفٌ بعـــرش الخـــالق الـــرحمنِ
وسط الجنـــان وعلـــوهـــا فلـــذاك كـــا
نَتْ قُبَّـــة من أحسن البُنيـــانِ
منـــهُ تفجَّـــر ســـائرُ الأنهـــا
ر فـــالمنبـــوعُ منـــهُ نـــازلٌ بجنـــانِ

٣ - أبواب الجنة :

سبق أن أوردنا مادة بعنوان « أبواب الجنة » (انظر م ٢/ ٢٣٦ ـ ٢٤٠) ولكن فاتنا إدراج ما جاء عنها فى هذه القصيدة المباركة . وهو كما يلى :

أبـــوابُهـــا حقٌّ ثمـــانيـــةٌ أتتْ
فى النصِّ وهْى لصـــاحب الإحســـانِ
بـــابُ الجهـــاد وذاكَ أعـــلاهـــا وبـــا
بُ الصـــوم يُـــدعى البـــابُ بـــالـــريَّـــانِ
ولكـــلُّ سعى صـــالحٍ بـــابٌ
وربُّ السَّعى منـــهُ داخلٌ بأمـــانِ
ولســـوف يُـــدعى المـــرءُ من أبـــوابهَـــا
جمعًـــا إذا وفَّى حُلى الإيمـــانِ
منهم أبـــو بكـــر هـــو الصِّـــديقُ ذا
كَ خليفَـــةُ المبعـــوث بـــالقُـــرآنِ

٣ - أسبق الناس دخولاً الجنة :

ونظيـــرُ هـــذا سبقُ أهلِ الفقـــ
ـــر للجنَّـــات فى تقـــديـــره أثـــرانِ
مـــائة بخمس ضـــربُهـــا أو أربعيـــ
ـــن كـــلاهُمـــا فى ذاك محفـــوظـــانِ
فأبُـــو هـــريـــرة قـــد روى أولاهُمـــا
وروى لنـــا الثَّـــانى صحـــابيَّـــانِ
هـــذا بحسب تفـــاوت الفُقـــراء
فى استحقـــاق سبقهمُ إلى الإحســـانِ
أو ذا بحسب تفـــاوت فى الأغنيـــا
ء كـــلاهُمـــا لا شكَّ مـــوجـــودانِ
هـــذا وأوَّلُهُم دُخُـــولاً خيـــرُ خلـــ
ـــق الله من قـــد خُصَّ بـــالقـــرآنِ
والأنبيـــاءُ على مـــراتبهم من التَّفـــ
ـــضيل نلك مـــواهبُ المنَّـــانِ
هـــذا وأمَّـــةُ أحمـــد سبَّـــاقُ بـــا
فى الخلق عنـــدَ دخـــولهم بجنَّـــانِ
وأحقُّهم بـــالسَّبق أسبقُهُم إلى
الإســـلامِ والتصـــديق بـــالقُـــرآنِ
وكـــذا أبـــو بكـــر هـــو الصِّـــدِّيـــ
ـــقُ أسبقُهُم دُخُـــولاً قـــول ذى البُـــرهـــانِ
وروى ابن مـــاجـــة أنَّ أولهم يُصـــا
فحُـــهُ إلـــهُ العـــرش ذُو الإحســـانِ
ويكـــونُ أوَّلُهُم دُخـــولاً جنَّـــةَ
الفـــردوس ذلـــكَ قـــامعُ الكُفـــرانِ
فـــارُوق دين الله نـــاصـــرُ قـــولـــه
ورســـولـــه وشـــرائع الإيمـــانِ
لكنَّـــهُ أثـــرٌ ضعيفٌ فيـــه
مجـــرُوحٌ يُسمَّى خـــالـــدًا بيـــانِ
لـــو صحَّ كـــان عُمُـــومُـــهُ المخصـــوصُ
بـــالصِّـــديق قطعًـــا غيـــر ذى نكـــرانِ
هـــذا وأوَّلُهُم دُخـــولاً فهـــو حمَّـــ
ـــادٌ على الحـــالات للـــرَّحمنِ

إن كـان فـى السَّـرَّاء أصبح حـامـدًا
أو كـان فـى الضَّـرَّا فحمـدٌ ثـانِ
هـذا الَّـذى هـو عـارفٌ بإلهـه
وصفـاتـه وكمـالـه الـربَّـانى
وكـذا الشَّهيـدُ فسبقُـهُ مُتيقَّنٌ
وهـو الجـديـرُ بـذلك الإحسـانِ
وكـذلك المملـوكُ حينَ يقـومُ بـالـ
ـحقَّين سبَّـاقٌ بغيـر تـوانِ
وكـذا فقيـرٌ ذُو عيـال لَيْـ
ـس بـالملحَّـاحِ بل ذُو عفَّـة وصيـانِ

٤ - عدد الجنات وأجناسها :

والجنَّـة اسم الجنس وهى كثيـرةٌ
جـدًّا ولكنْ أصلهـا نـوعـانِ
ذهبيَّتـان بكلِّ مـا حـوتـاه من
حُلى وآنيـة ومـن بُنيـانِ
وكـذاك أيضًـا فضَّـة ثنتـان من
حُلـى وبُنيـانِ وكـلٌّ أوانِ
لكنَّ دار الخلـدَ والمأوى وعـد
ن والسَّـلام إضـافـةٌ لمعـانِ
أوصـافُهـا استـدعت إضـافتهـا
إليهـا مـدحـة مع غـايـة التِّبيـانِ
لكنَّمـا الفـردوسَ أعـلاهـا وأوْ
سطُهـا مسـاكن صفـوة الـرَّحمنِ
أعـلاهُ منـزلـة لأعلى الخلـ
ـق منـزلـةَ هُـو المبعـوث بـالقُـرآنِ
وهى الـوسيلـة وهـى أعلى رُتبـةً
خلصتْ لـه فضـلاً مـن الـرَّحمنِ
ولقـد أتى فى سُـورة الـرَّحمنِ
تفضيلُ الجنـانَ مُفصَّـلاً ببيـانِ
هى أربعٌ ثنتـان فـاضلتـان ثُـمَّ
يليهمـا ثنتـان مفضُـولان
فـالأوليـان الفُضليـان لأوجُـه
عشـر ويعسُـرُ نظمهـا بـوزانِ
وإذا تـأمَّلت السِّيـاقَ وجـدتهـا
فيـه تلُـوحُ لمن لـه عينـان
سبحـان من غـرسَت يـداهُ جنَّـ
ـة الفـردوس عنـد تكـامُل البُنيـان
ويـداه أيضًـا أتقنت لبنَـائهـا
فتبـارك الـرحمن أعظمُ بـانِ
هى فى الجنـان كـآدم وكـلاهُمـا
تفضيلـهُ مَن أجل هـذا الشَّـانِ
لكنَّمـا الجهمىُّ ليس لـديـه منْ
ذا الفضل شىءٌ فهْـوَ ذو نكـرانِ
ولـدٌ عقـوقٌ عقَّ والـدهُ ولمْ
يُثبتْ بـذَا فضـلاً على شيطـانِ
فكـلاهُمـا تأثيـرُ قُـدرتـه وتأ
ثيـرُ المشيَّـة ليسَ ثَـمَّ يـدانِ
آلاهمـا أو نعمتـاهُ وخلقَـهُ
كـلٌّ بنعمـة ربِّـه المنَّـانِ
لمَّـا قضى ربُّ العبـاد العـرشَ قـا
لَ تكلَّمـى فتكلَّمـتْ ببيَـانِ
قـد أفلح العبـدُ الـذى هُـو مُـؤمنٌ
مـاذا ادَّخـرتُ لـه من الإحسـانِ
ولقـد روى حقًّـا أبُـو الـدَّرداء ذا
كَ عُـويمـرٌ أثـرًا عظيم الشَّـانِ
يهتـزُّ قلبُ العبـد عنـد سمـاعـه
طـربًـا بقـدر حـلاوة الإيمـانِ
مـا مثلُـهُ أبـدًا يُقـالُ بـرأيـه
أو كـان يـا أهـلاً بـذَا العـرفـانِ
فيـه النُّـزولُ ثـلاث سـاعـات فإحـ
ـدَاهُنَّ ينظُـرُ فى الكتـاب الثَّـانى
يمحُـو ويُثبتُ مـا يشـاءُ بحكمـة
وبعـزَّة وبـرحمـة وحنـانِ

فتـرى الفتى يُمسى على حـال ويُصـ
بحُ فى سـواهـا مـا هُمـا مثـلان
هُـو نـائمٌ وأُمُـورهُ قـد دُبِّـرتْ
ليـلاً ولا يـدرى بـذاكَ الشَّـان
والسَّـاعـةُ الأخـرى إلى عـدنٍ مسـا
كـن أهلـه هُـم صفـوةُ الـرَّحمن
الـرُّسلُ ثـمَّ الأنبيـاءُ ومعهُـمُ
الصِّـدِّيقُ حسبُ فـلا تكنْ بجبـان
فيهـا الَّـذى والله لا عينٌ رأتْ
كـلاَّ ولا سمعت بـه الأذنـان
كـلاَّ ولا قلبٌ بـه خطـر المنـا
لُ لـهُ تعـالى الله ذُو السُّلطـان
والسَّـاعـة الأخـرى إلى هـذى السَّمـا
ء يقـولُ هل من تـائب نـدمـان
أو داعٍ أو مُـستغفـر أو سـائلٍ
أُعطيـه إنِّى واسعُ الإحسـان
حتَّى يُصلِّى الفجـر يشهـدُهـا
مع الأمـلاك تلـك شهـادةُ القُـرآن
هـذا الحـديثُ بطـولـه وسيـاقـه
وتمـامـه فى سُنَّـة الطَّبـرانى

٥ - صفة غرفاتها:

غُـرفـاتهـا فى الجـوِّ ينظـرُ بطنُهـا
من ظهـرهـا والظَّهـرُ من بطنـان
سُكَّـانُهـا أهلُ القيـام مع الصِّيـا
م وطيِّب الكلمـات والإحسـان
ثنتـان خـالصٌ حقُّـه سُبحـانَـهُ
وعبيـدُهُ أيضًـا لهـم ثنتـان

٦ - أرائكها وسُرُرها:

فيهـا الأرائكُ وهى من سُـرُرٍ
عليهـنَّ الحجـالُ كثيـرةُ الألـوان
لا تستحقُّ اسـم الأرائك دُون هـا
تيكَ الحجـال وذاكَ وضعُ لسـان
بشخـانـةٌ يـدعـونهـا بلسـان فَـا
رسَ وهُـو ظهـرُ البيـت ذى الأركـان

٧ - أنهارها:

ويفـرد الإمـام ابن القيم البـاب السـابع والأربعين من كتـابـه « حـادى الأرواح » لـذكـر أنهـار الجنـة وعيـونهـا وأصنافها ومجراها الذى تجرى عليه، جاء فيه ما يلى:

تكرر فى القرآن فى عدة مـواضع قوله تعالى: ﴿جنات تجـرى من تحتها الأنهـار﴾ وفى موضع ﴿تجرى تحتها الأنهار﴾ وفى موضع ﴿ تجرى من تحتهـم الأنهار ﴾ وهذا يدل على أمور:

أحدها: وجود الأنهار فيها حقيقة.

الثانى: أنها جارية لا واقفة.

الثالث: أنها تحت غرفهـم وقصورهم وبساتينهم كما هو المعهود فى أنهار الدنيا: وقد ظن بعض المفسرين أن معنى ذلك جريانها بأمـرهم وتصريفهم لها كيف شاءوا، وكأن الـذى حملهم على ذلك أنه لمـا سمعوا أن أنهـارها تجـرى فى غيـر أخدود فهـى جاريـة على وجـه الأرض - حملوا قولـه تعالى: ﴿ تجـرى من تحتها الأنهـار ﴾ على أنها تجـرى بأمرهم إذ لا يكـون فوق المكان تحتـه وهؤلاء أوتـوا من ضعف الفهم، فإن أنهـار الجنة وإن جـرت فى غير أخـدود فهى تحت القصور والمنـازل والغرف وتحت الأشجـار، وهو سبحـانه لـم يقل من تحت أرضها، وقـد أخبر سبحانـه عن جريان الأنهار تحت النـاس فى الدنيا فقال: ﴿ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكَّناهم فى الأرض مـا لم نمكن لكم ورأسلنـا السمـاء عليهم مـدرارًا وجعلنا الأنهـار تجرى من تحتهم ﴾ [الأنعام: ٦] فهـذا على ما هو المعهود المتعارف، وكذلك ما حكاه من قول فرعون ﴿ وهذه الأنهار تجرى من تحتى ﴾ [الزخرف: ٥١] وقال تعالى: ﴿ فيهما عينان نضاختان﴾ [الرحمن: ٦٦] قـال ابن أبى شيبة حـدثنا يحيى بن يمـان عن أشعب عن

جعفر عن سعيد قال « نضاختان بالماء والفواكه » وحدثنا ابن يمان عن أبى إسحاق عن أبان عن أنس قال: نضاختان بالمسك والعنبر ينضخان على دور أهل الجنة كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا.

وحدثنا عبد الله بن إدريس عن أبيه عن أبى إسحاق عن البراء قال اللتان تجريان أفضل من النضاختان، وقال تعالى: ﴿ **مثل الجنة التى وُعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مُصَفًّى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم** ﴾ [محمد: ١٥] فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة ونفى عن كل واحد منها الآفة التى تعرض له فى الدنيا. فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصًا، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافى للذة شرابها. وآفة العسل عدم تصفيته. وهذا من آيات الرب تعالى أن تجرى أنهار من أجناس لم تجر العادة فى الدنيا بإجرائها ويجريها فى غير أخدود وينفى عنها الآفات التى تمنع كمال اللذة بها كما ينفى عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا من الصداع والغول واللغو والإنزاف وعدم اللذة فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا تغتال العقل ويكثر اللغو على شرابها بل لا يطيب لشرَّابها ذلك إلا باللغو وتنزف فى نفسها وتنزف المال وتصدع الرأس وهى كريهة المذاق وهى رجس من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء بين الناس وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة وتدعو إلى الزنا وربما دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم وتذهب الغيرة وتورث الخزى والندامة والفضيحة وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان وهم المجانين وتسلبه أحسن الأسماء والسمات وتكسوه أقبح الأسماء والصفات، تسهل قتل النفس وإفشاء السر الذى فى إفشائه مضرته أو هلاكه ومؤاخاة الشياطين فى تبذير المال الذى جعله الله قيامًا له ولم يلزمه مؤنته وتهتك الأستار وتظهر الأسرار وتدل على العورات وتهون ارتكاب القبائح والمآثم، وتخرج من القلب تعظيم المحارم، ومدمنها كعابد وثن، وكم أهاجت من حرب وأفقرت من غنى، وأذلت من عزيز، ووضعت من شريف، وسلبت من نعمة، وجلبت من نقمة، وفسخت مودة. ونسجت عداوة، وكم فرقت بين رجل وزوجته فذهبت بقلبه وراحت بلبه، وكم أورثت من حسرة وأجرت من عبرة، وكم أغلقت فى وجه شاربها بابًا من الخير، وفتحت له بابًا من الشر، وكم أوقعت فى بلية وعجلت من المنية، وكم أورثت من خزية، وجرت على شاربها من محنة، وجرَّت عليه من سفلة، فهى جماع الإثم ومفتاح الشر، وسلابة النعم وجالبة النقم. ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هى وخمر الجنة فى جوف عبد كما ثبت عنه ﷺ أنه قال: « من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة » لكفى. وآفات الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرنا وكلها منتفية عن خمر الجنة فإن قيل فقد وصف سبحانه الأنهار بأنها جارية ومعلوم أن الماء الجارى لا يأسن فما فائدة قوله غير آسن؟ قيل الماء الجارى وإن كان لا يأسن فإنه إذا أخذ منه شىء وطال مكثه أسن. وماء الجنة لا يعرض له ذلك ولو طال مكثه ما طال، وتأمل اجتماع هذه الأنهار الأربعة التى هى أفضل أشربة الناس، فهذا لشربهم وطهورهم وهذا لقوتهم وغذائهم وهذا للذتهم وسرورهم وهذا لشفائهم ومنفعتهم والله أعلم.

وأنهار الجنة تتفجر من أعلاها ثم تنحدر نازلة إلى أقصى درجاتها كما روى البخارى فى صحيحه من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: « إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله عز وجل للمجاهدين فى سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة ».

وروى الترمذى نحوه من حديث معاذ بن جبل وعبادة ابن الصامت ولفظ حديث عبادة « الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس أعلاها درجة،

ومنها الأنهار الأربعة والعرش فوقها فإن سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى » وفى المعجم للطبرانى من حديث الحسن عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ « الفردوس ربوة الجنة وأعلاها وأوسطها ومنها تفجر أنهار الجنة » (انظر الأبيات التى أوردناها تحت رقم ٢ عن عدد درجات الجنة).

وفى صحيح البخارى من حديث شعبة عن قتادة قال أخبرنى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « رُفعت إلى سدرة المنتهى فى السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة ، يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذا. قال أما النهران الباطنان ففى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات» وفى صحيحه أيضًا من حديث همام عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: « بينا أنا أسير فى الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك. قال فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر » وفى صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال: « الكوثر نهر فى الجنة وعدنيه ربى عز وجل » وقال محمد ابن عبد الله الأنصارى حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « دخلت الجنة فإذا بنهر يجرى حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت يدى إلى ما يجرى فيه من الماء فإذا أنا بمسك أذفر، فقلت لمن هذا يا جبريل؟ قال هذا الكوثر الذى أعطاك الله عز جل» قال الترمذى حدثنا هنّاد حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ « الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج» قال حديث حسن صحيح. وقال أبو نعيم الفضل حدثنا أبو جعفر هو الرازى حدثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد ﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾ [الكوثر: ١] قال الخير الكثير، وقال أنس بن مالك: نهر فى الجنة وقالت عائشة هو نهر فى الجنة ليس يدخل أحدٌ أصبعيه فى أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر، وهذا معناه والله أعلم أن خرير ذلك النهر يشبه الخرير الذى يسمعه حين يدخل أصبعيه فى أذنيه، وفى جامع الترمذى من حديث الحريرى عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبى ﷺ قال: « إن فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعدُ » قال هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكم حدثنا الأصم حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا أسد بن موسى حدثنا بن ثوبان عن عطاء بن قرة عن عبد الله عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « من سره أن يسقيه الله عز وجل الخمر فى الآخرة فليتركه فى الدنيا، ومن سره أن يكسيه الله الحرير فى الآخرة فليتركه فى الدنيا ».

وأنهار الجنة تفجر من تحت تلال أو تحت جبال المسك ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جميعًا لكان ما يحليه الله به فى الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعًا » وذكر الأعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال: « إن أنهار الجنة تفجر من جبل مسك » وهذا موقوف صحيح. وذكر ابن مردويه فى مسنده حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم حدثنا عبد الله ابن محمد بن النعمان حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا الحُرث بن عبيد حدثنا أبو عمران الجونى عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « هذه الأنهار تشخب من جنة عدن فى جوبة ثم تصدع بعدُ أنهارًا » وقال ابن أبى الدنيا حدثنا يعقوب بن عبدة حدثنا يزيد بن هارون حدثنا الحريرى عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال « أظنكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود فى الأرض، لا والله إنها لسائحة على وجه الأرض إحدى حافتيها اللؤلؤ والأخرى الياقوت، وطينها المسك الأذفر، قال قلت ما الأذفر؟ قال الذى لا خلط له » ورواه ابن مردويه فى تفسيره عن محمد بن أحمد حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى حدثنا مهدى بن حكيم حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا الحريرى عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ فذكره هكذا رواه مرفوعًا.

وقال أبو خيثمة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أنه قرأ هذه الآية ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ فقال رسول الله ﷺ: « أُعطيت الكوثر فإذا هو يجرى ولم يشق شقًا. وإذا حافتاه قباب اللؤلؤ فضربت بيدى إلى تربته فإذا مسك أذفر وإذا حصباؤه اللؤلؤ » وذكر سفيان الثورى عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن مسروق فى قوله تعالى: ﴿وماء مسكوب﴾ [الواقعة: ٣١] قال أنهار تجرى فى غير أخدود قال تعالى: ﴿ونخل طلعها هضيم﴾ [الشعراء: ١٤٨] قال من أصلها إلى فروعها أو كلة نحوها. وفى صحيح مسلم حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة » وقال عثمان بن سعيد الدارمى حدثنا سعيد بن سابق حدثنا مسلمة بن على عن مقاتل بن حبان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: « أنزل الله من الجنة خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجراها فى الأرض وجعل فيها منافع للناس فى أصناف معايشهم، فذلك قوله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون﴾ [المؤمنون: ١٨] فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل جبريل فرفع من الأرض القرآن والعلم كله والحجر الأسود من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فرفع ذلك كله إلى السماء، فذلك قوله تعالى: ﴿وإنا على ذهاب به لقادرون﴾ فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد حرم أهلها خيرى الدنيا والآخرة » ورواه أحمد بن عدى فى ترجمة مسلمة هذا مع أحاديث غيره وقال عامة أحاديثه غير محفوظة وبالجملة فهو من الضعفاء، قال البخارى منكر الحديث وقال النسائى متروك وقال أبو حاتم لا تشغل به.

أما العيون فقد قال تعالى: ﴿إن المتقين فى جنات وعيون﴾ [الحجر: ٤٥] وقال تعالى: ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا * عينًا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرًا﴾ [الإنسان: ٥، ٦] قال بعض السلف معهم قضبان الذهب حيثما مالوا مالت معهم، وقد اختلف فى قوله يشرب بها فقال الكوفيون الباء بمعنى «من» أى يشرب منها، وقال آخرون بل الفعل مضمن ومعنى يشرب بها أى يروى بها فلما ضمنه معناه عدّاه تعديته، وهذا أصح وألطف وأبلغ. وقالت طائفة الباء للظرفية والعين اسم للمكان كما تقول كنا بمكان كذا وكذا، ونظير هذا التضمين قوله تعالى: ﴿ومن يُرد فيه بإلحاد بظلم﴾ [الحج: ٢٥] ضمن معنى بهم فعدَّى تعديته، وقال تعالى: ﴿ويسقون فيها كأسًا كان مزاجها زنجبيلاً * عينًا فيها تسمى سلسبيلا﴾ [الإنسان: ١٧، ١٨] فأخبر سبحانه عن العين التى يشرب بها المقربون صرفًا أن شراب الأبرار يمزج منها لأن أولئك أخلصوا الأعمال كلها لله فأخلص شرابهم، وهؤلاء مزجوا فمزج شرابهم، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿إن الأبرار لفى نعيم * على الأرائك ينظرون * تعرف فى وجوههم نضرة النعيم * يسقون من رحيق مختوم * ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون * ومزاجه من تسنيم * عينًا يشرب بها المقربون﴾ [المطففين: ٢٢ ـ ٢٨] فأخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين بالكافور فى أول السورة والزنجبيل فى آخرها قال فى الكافور من البرد وطيب الرائحة وفى الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة ما يحدث لهم باجتماع الشرابين ويجىء أحدهما على أثر الآخر حالة أخرى أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراده ويعدل كيفية كل منهما بكيفية الآخر وما ألطف موقع ذكر الكافور فى أول السورة والزنجبيل فى آخرها فإن شرابهم مزج أولا بالكافور وفيه من البرد ما يجىء الزنجبيل بعده فيعدله، والظاهر أن الكأس الثانية غير الأولى وإنهما نوعان لذيذان من الشراب.

أحدهما: مزج بكافور.

الثانى : مزج بزنجبيل وأيضًا فإنه سبحانه أخبر عن مزج شرابهم بالكافور وبرده فى مقابلة ما وصفهم به من حرارة الخوف والإيثار والصبر والوفاء بجميع الواجبات التى نبه على وفائهم بأضعفها وهو ما أوجبوه على أنفسهم بالنذر على الوفاء بأعلاها وهو ما أوجبه الله عليهم ولهذا قال: ﴿ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرًا ﴾ [الإنسان: ١٢] فإن فى الصبر من الخشونة وحبس النفس عن شهواتها ما اقتضى أن يكون فى جزائهم من سعة الجنة ونعومة الحرير ما يقابل ذلك الحبس والخشونة، وجمع لهم بين النضرة والسرور وهذا جمال ظواهرهم وهذا حال بواطنهم كما جَمّلوا فى الدنيا ظواهرهم بشرائع الإسلام وبواطنهم بحقائق الإيمان، ونظيره قوله فى آخر السورة ﴿عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحُلُّوا أساور من فضة ﴾ [الإنسان: ٢١] فهذه زينة الظاهر ثم قال ﴿وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا ﴾ فهذه زينة الباطن المطهر لهم من كل أذى ونقص ونظيره قوله تعالى لأبيهم آدم عليه السلام ﴿ إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى * وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ﴾ [طه: ١١٨، ١١٩] فضمن له أن لا يصيبه ذل الباطن بالجوع ولا ذل الظاهر بالعرى وأن لا يناله حر الباطن بالظمأ ولا حر الظاهر بالضحى. ونظير هذا ما عدده على عباده من نعمه أنه نزَّل عليهم لباسًا يوارى سوآتهم ويزين ظواهرهم ولباسًا آخر يزين بواطنهم وقلوبهم وهو لباسهم التقوى «وأخبر أنه خير اللباسين وقريب من هذا إخباره أنه زين السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظها من كل شيطان مارد فزين ظاهرها بالنجوم وباطنها بالحراسة، وقريب منه أمره من أراد الحج بالزاد الظاهر ثم أخبر أن خير الزاد الباطن وهو التقوى، وقريب منه قول امرأة العزيز عن يوسف: ﴿فذلكُنَّ الذى لمتُنَّنى فيه ﴾ [يوسف: ٣٢] فأرتهن حسنه وجماله ثم قالت ﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾ [يوسف: ٣٢] فأخبرتهن بجمال باطنه وزينته بالعفة، وهذا كثير فى القرآن لمتأمله (حادى الأرواح / ١٤٥ ـ ١٥٢).

ويصوغ الإمام ابن القيم هذا كله فى قصيدته التى نحن بصددها فيقول عن أنهار الجنة:

أنهارُها فى غير أخدُود جرتْ
سُبحان ممسكها عن الفيضان
من تحتهم تجرى كما شاءُوا
مفجَّرة ومما للنَّهر من نُقصان
عسلٌ مُصفًّى ثمَّ ماءٌ ثمَّ
خمرٌ ثمَّ أنهارٌ من الألبان
والله ما تلك المواد كهذه
لكنْ هُما فى اللَّفظ مُجتمعان
هذا وبينهُما يسيرُ تشابُه
وهوَ اشتراكٌ قام بالأذهان

ثم يقول عن طعام أهل الجنة، وشرابهم، ولباسهم، وفُرُشهم، وحليّهم:

٨ – طعام أهل الجنة:

وطعامُهُم ما تشتهيه نفُوسُهمُ
ولحُومُ طيرٍ ناعمٍ وسمانِ
وفواكهٌ شتَّى بحسب مُناهمُ
يا شبعة كمُلت لذى الإيمانِ
لحمٌ وخمرٌ والنسا وفواكهٌ
والطِّيبُ مع روحٍ ومعْ ريحانِ
وصحافُهُمْ ذهبٌ تطوفُ عليهمُ
بأكفِّ خُدَّام من الولدانِ
وانظُر إلى جعل اللَّذاذة للعُيُو
ن وشهوة للنَّفس فى القُرآنِ
للعين منها لذَّة تدعُو إلى
شهواتها بالنَّفس والأمرانِ
سببُ التَّناول وهُو يُوجبُ لذَّةً
أخرى سوى ما نالت العينانِ

٩ – شرابهم:

يُسقون فيها من رحيق ختمهُ
بالمسك أوَّلهُ كمثل الثَّانى

مع خمـــرة لـــذّت لشـــاربها بـــلاَ
غـــــول ولا داء ولا نُقصـــــان
والخمـــرُ فى الـــدُّنيـــا فهـذا وصفُهـــا
تغتـــالُ عقلَ الشَّـــارب السَّكـــران
وبهـــا من الأدواء مـــا هى أهلـــهُ
ويخـــافُ من عـــدمٍ لـــذى الـــوجـــدان
فنفى لنـــا الـــرحمن أجمعهـــا عن
الخمـــر الّتى فى جنَّـــة الحيـــوان
وشـــرابُهم من سلسبيل مـــزجـــهُ
الكـــافـــورُ ذاك شـــرابُ ذى الإحســـان
هـــــذا شـــــرابُ أولى اليمين
ولكن الأبـــرار شـــربُهُم شـــرابٌ ثـــان
يُـــدعى بتسنيم سنـــامٌ شُـــربُهُم
شـــربُ المقـــرَّب خيـــرة الـــرَّحمن
صفَّى المقـــرَّبُ سعيـــهُ فصفـــا لـــهُ
ذاكَ الشَّـــــرابُ فتلك تصفيـــــان
لكنَّ أصحـــاب اليمين فأهلُ مَـــزْ
جٍ بـــالمبـــاح وليْسَ بـــالعصيـــان
مُـــزج الشـــرابُ لهم كمـــا مـــزجـــوا
هُمُ الأعمـــال ذاك المـــزج بـــالميـــزان
هـــذا وذُو التَّخليط مـــزجَـــا أمـــرهُ
والحُكْمُ فيـــه لـــربِّـــه الـــدَّيَّـــان

١٠ - مصرف طعامهم وشرابهم وهضمه (وما صح عن الإمامين مسلم وأحمد) :

هـــذا وتصـــريفُ المـــآكل منهمُ
عـــــرقٌ يفيضُ لهم من الأبـــــدان
كـــروائحِ المسك الـــذى مـــا فيـــه
خلطٌ غيـــرهُ من ســـائر الألـــوان
فتعـــودُ هـــاتيك البُطـــونُ ضـــوامـــرًا
تبغى الطَّعـــام على مـــدى الأزمـــان
لا غـــائطٌ فيهـــا ولا بـــولٌ ولا
مخطٌ ولا بصـــقٌ من الإنســـــان
ولهُم جُشـــاءٌ ريحـــهُ مسكٌ يكُـــو
نُ بـــه تمـــامُ الهضم بـــالإحســـان
هـــذا وهـــذا صحَّ عنـــهُ فـــواحـــدٌ
فى مُسلم ولأحمـــــد الأثـــــران

١١ - لباسهم :

وهُم الملـــوك على الأسرَّة فـــوق هـــا
تيكَ الـــرُّءوس مُـــرصَّعُ التِّيجـــان
ولبـــاسُهُم من سُنـــدس خُضْـــر ومنْ
إستبـــرق نـــوعـــانِ معـــروفـــان
مـــا ذاك من دُود بنى من فـــوقـــه
تلكَ البُيـــوت وعـــاد ذاَ الطَّيـــران
كـــلاَّ ولا نُسجت على المنـــوال
نسج ثيـــابنـــا بـــالقُطن والكتَّـــان
لكنَّهـــا حللٌ تشقُّ ثمـــارهـــا
عنهـــا رأيت شقـــائقَ النُّعمـــان
بيضٌ وخضـــرٌ ثـــمَّ صفـــرٌ ثُـــمَّ
حمـــرٌ كـــالـــرِّبـــاط بأحسنُ الألـــوان
لا تقـــربُ الـــدَّنَسَ المقـــرَّب لَلبلى
مـــا للبلى فيهنَّ من سُلطـــان
ونصيفُ إحـــداهنَّ وهْـــوَ خمـــارُهـــا
ليستَ لـــه الـــدنيـــا من الأثمـــان
سبعـــون من حُلل عليهـــا لا تعـــو
قُ الطَّـــرفَ عن مُخٍّ ورا السَّـــاقـــان
لكنْ يـــــراهُ من ورا ذا كلِّـــــه
مثلَ الشَّـــراب لـــذى زُجـــاج أوان

١٢ - فُرُشهم :

والفُـــرش من إستبـــرق قـــد بُطِّنتْ
مـــا ظُنُّكم بظهـــارة لبطـــان
مـــرفـــوعـــةٌ فـــوق الأســـرَّة يتَّكى
هـــو والحبيبُ بخلـــوة وأمـــان
يتحـــدثـــان على الأرائك مـــا تـــرى
حبيْنِ فى الخلـــوات يتجيَـــان

هـــذا وكـمْ زريبَـــة ونمـــارق
ووســـائد صُفَّتْ بـــلاَ حُسْبَـــانِ

١٣ - حُليّهم :

والحلىُ أصفى لُـؤلـؤ وزبـرجـد
وكـــذاك أسـورةٌ منَ العقيـــانِ
مـــا ذاك يختصُّ الإنـــاثَ وإنَّمـــا
هـــو لـــلإنـاث كـذاكَ للـذُّكـرانِ
التَّـــاركين لبـــاســـهُ فى هـــذه
الـــدُّنيـــا لأجل لبـــاســـه بجنـــانِ
أو مـــا سمعـت بأنَّ حليَتهُم إلى
حيثُ انتهـــاء وضـــوئهم بـــوزانِ
وكـذا وضـوء أبى هـريـرة كـان قـدْ
فـــازتْ بـــه العضـــدان والسَّـــاقـــانِ
وســـواهُ أنكـــرَ ذا عليـــه قـــائلاً
مـــا السَّـــاق مـــوضعُ حليـة الإنســـانِ
مـــا ذاكَ إلاَّ مـــوضعُ الكعبيـنِ
والـزَّنـدين لا السَّـــاقـــان والعضـــدانِ
وكـــذاك أهلُ الفقـــه مختلفـــونَ فى
هـــذا وفيـــه عنـــدهم قـــولانِ
والـرَّاجح الأقـوى انتهـاءُ وُضُـوئنَـا
للمـــرفقين كـــذلكَ الكعبـــانِ
هـــذا الَّـــذى قـــد حـــدَّهُ الـرَّحمنُ فى
القُـــرآن لا تعـــدلْ عـن القُـــرآنِ
واحفظ حُـــدود الـــرَّبِّ لا تتعـــدَّهـــا
وكـــذاك لا تجنح إلى النُقصـــانِ
وانظـرْ إلى فعل الـرسـول تجـدهُ قـدْ
أبـــدى المـــراد وجـــاءَ بـــالتِّبيَـــانِ
ومن استطـاع يُطـنـيلُ غُـرَّتـهُ فمـوْ
قُـوفٌ على الـرَّاوى هُـو الفـوقـانى
فأبـــو هُـــريـــرة قـــال ذا من كيســـه
فغـــدا يُميـــزُهُ أولُـــوا العـــرفـــانِ
ونعيمٌ الـــرَّاوى لـــه قـــد شكَّ فى
رفع الحـــديث كـــذا روى الشَّيبـــانى
وإطـــالـــةُ الغُـــرَّات ليْسَ بمُمكـنٍ
أبـــدًا وذا فى غـــايـــة التِّبيَـــانِ

(متن القصيدتين النونية والميمية / ٢١٤ ـ ٢٢٧).

ومن شعب الإيمان كما أحصاها الإمام البيهقى الإيمان بأن دار المؤمنين ومأواهم الجنة . ودار الكافرين ومأواهم النار لقوله تعالى : ﴿ **بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون** ﴾ [البقرة: ٨١، ٨٢]

ولحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين : « إن أحدكم إذا مات عُرِض عليه مقعده بالغداة والعَشىِّ . إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى يوم القيامة» أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى . ومسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (شعب الإيمان / ١٧ ، ١٨) .

وعن الإيمان بالجنة والنار يقول الشيخ معروف النودهى فى منظومته فى علم أصول الدين الموسومة بالدرة الفريدة لطالب العقيدة :

نُـــؤمن بـــالجنـــة والنَّـــار على
مـــا جـــاءنـــا وصفُهمـــا مُفصَّـــلا
وفيهمـــا اعتقـــادنـــا أنَّهمـــا
مخلـــوقتـــان اليـــوم والأولى السَّمـــا
محلُّهـــا والنـــارُ عنهـــا قـــد وُقِفْ
فـأينَ مـــا محلُّهـــا بـــه عـــرف

(الأعمال الكاملة ق٥/ ٢١٢، ٢١٣) .

وعن وجوب الاعتقاد بوجود الجنة التى أعدت للمؤمنين ليخلدوا فيها أبدا ، وينظرون إلى ربهم وهم

فيها، يقول ابن أبى زيد القيروانى فى رسالته:

والجنـــة التـى أُعـــدَّتَ مَخْلـــدا
للمـــؤمنين حتْـمٌ أن تُعتقَـــدا
وأنـــه أكـــرمهم بـــالنَّظـــر
فيهـا لـــوجهـه الكـريـم المُسْفـر
وهْـى التى أهبـط منهـــا آدمـــا
نبـــيَّه بـــابـق الَّـــذْ عُلمـــا

(الفتح الربانى ١/ ٢٧).

وعن ما يُدْخِل الجنة جاء الحديث الثانى والعشرون من الأربعين النووية كما يلى:

عن أبى عبد الله جابر بن عبد الله الأنصارى - رضى الله عنهما: « أنَّ رجُلا سأل رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إذا صلَّيتُ المكتوباتِ وصُمتُ رمضان وأحللتُ الحلال وحرَّمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئًا، أدخُلُ الجنَّة؟ قال: نعم » رواه مسلمٌ. ومعنى حرَّمتُ الحرامَ: اجْتَنَبْتُهُ، ومعنى أحللتُ الحلال: فعلتُهُ مُعْتقدًا حلَّهُ.

يقول المعلق الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصارى:

هذا الحديث حديث عظيم الموقع وعليه مدار الإسلام لجمعه له. وذلك لأن الأفعال إما قلبية أو بدنية وكل منهما إما مأذون فيه وهو الحلال أو ممنوع منه وهو الحرام، فإذا أحل الشخص الحلال وحرم الحرام فقد أتى بجميع وظائف الدين ودخل الجنة آمنًا.

فقه الحديث:

١ - الاهتمام بالصلاة والصوم.

٢ - العمل الصالح يكون سببًا لدخول الجنة.

٣ - اهتمام الصحابة بعمل يدخلهم الجنة.

وعما يدخل الجنة ويباعد عن النار جاء هذا الحديث الشريف، وهو الحديث التاسع والعشرون من الأربعين النووية للإمام النووى:

عن معاذ بن جبلٍ - رضى الله عنه - قال: « قلتُ يا رسول الله أخبرنى بعملٍ يُدخلنى الجنَّة ويُباعدُنى عن النَّار؟ قال: لقد سألت عن عظيم وإنَّهُ ليسيرٌ على من يسرهُ الله تعالى عليه: تعبدُ الله لا تُشركُ به شيئًا، وتُقيم الصلاة وتُؤتى الزكاة وتصوم رمضان، وتحجُّ البيت، ثم قال: ألا أدُلُّك على أبواب الخيرِ؟ الصَّومُ جُنَّةٌ، والصدقةُ تُطفئُ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النَّار، وصلاةُ الرَّجُلِ فى جوفِ الليل، ثم تلا: ﴿ تتجافى جنُوبُهُم عن المضاجع ... ﴾ حتى بلغ ﴿ يعملون ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧] ثم قال: ألا أُخبرُكَ برأس الأمرِ وعمودِهِ وذروةِ سنامِهِ؟ قلت: بلى يا رسول الله قال: رأس الأمر الإسلام وعمودهُ الصلاة، وذروةُ سنامه الجهاد ثمَّ قال: ألا أُخبرك بملاكِ ذلكَ كلِّهِ؟ قلتُ: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه.، وقال: كفَّ عليك هذا، قلتُ: يا نبى الله وإنَّا لمُؤاخذُون بما نتكلَّمُ به؟ فقال: ثكلتكَ أمُّك يا معاذ، وهل يكبُّ الناسَ فى النار على وجوههم، أو قال: على مناخرهم إلاَّ حصائدُ ألسنتهمْ ». رواه التِّرمذى وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

يقول المعلق: وهذا الحديث أصل عظيم متين وقاعدة من قواعد الدين، فقد حوى من الأفكار ما يلى:

١ - ما يدخل الجنة ويبعد عن النار.

(أ) عبادة الله الخالصة من الشرك.

(ب) إقامة الصلاة.

(جـ) إيتاء الزكاة.

(د) صوم رمضان.

٢ - أبواب الخير:

(أ) صيام النفل.

(ب) صدقة السر.

(جـ) صلاة الليل.

٣ - رأس الأمر وذروة سنامة الإسلام:

(أ) الصلاة.

(ب) الجهاد.

٤ - ملاك ذلك كله (كف اللسان).

ما يستنبط من الحديث :

١ - حرص الصحابة على الأعمال التى تؤديهم إلى الجنة .

٢ - الصحابة تسأل عن مهام الأمور.

٣ - الأعمال الصالحة هى فضل من الله إلى العبد .

٤ - العمل بالواجبات طريق لدخول الجنة .

٥ - على المؤمن أن يستعمل أساليب للتشويق فى الكلام .

(شرح الأربعين النووية / ١٠٠ ـ ١٠٢) .

ونختتم بمثال لظاهرة الاقتباس من آيات القرآن الكريم التى يعمد إليها الشاعر العربى يُزيِّن بها شعره ، وهو قول الشاعر البهاء زهير عن مصر من قصيدة له (البيت الثالث) :

وكيف وقد أضحتْ من الحسن جَنَّةً
زرابيُّها مبثوثة والنمارق

الزرابىّ والنمارقَ : الوسائد والبسط المخملة .

وذلك اقتباس من قوله تعالى : ﴿ ونمارق مصفوفة * وزَرابِيُّ مبثوثة ﴾[الغاشية : ١٥ ، ١٦] (ديوان البهاء زهير / ١٨٠) .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقى ، ومتن القصديتين النونية والميمية للإمام ابن قيم الجوزية / ٢١٤ ـ ٢٢٧ ، وحادى الأرواح إلى بلاد الأفراح للمؤلف نفسه / ١٤٥ ـ ١٥٢ ، ومختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى / ١٧ ، ١٨ ، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودَّهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى وزملائه ، المجموعة الأصولية ق ٥/ ٢١٢ ، ٢١٣ ، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ١/ ٢٧ ، وشرح متن الأربعين النووية فى الأحاديث الصحيحة النبوية للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ تعليق عبد الله إبراهيم الأنصارى / ٨١ ، ٨٢ ، ١٠٠ ـ ١٠٢ ، وديوان البهاء زهير / ١٨٠ . انظر أيضًا تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ١١٢ ـ ١١٥ ، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتَّبه الشيخ النبهانى / ٣١٥ ـ ٣١٨ ، والتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر ط . دار الغد العربى / ٤٣١ ـ ٤٥١) .

*** جنة الأحكام وجنة الحكام (فى الحيل):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

جنة الأحكام وجنة الحكام فى الحيل : للشيخ الإمام سعيد بن على السمرقندى الحنفى وهو كتاب صغير الحجم ، كالحيل للخصاف ذكر أنه التقط من الكتب مسائل الحيل والرخص فى العبادات والمعاملات وفيه زيادات يسيرة على الخصاف (كشف ١/ ٦٠٦) .

وقد ورد الكتاب فى فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بعنوان « جنة الأحكام وجنة الخصام » وأشير فى بيانه عما أورده عنه صاحب كشف الظنون . وقد جاء بيان المخطوط كما يلى :

الرقم : ٧٦٧١ .

تأليف : سعيد بن على السمرقندى؟ .

وهو مختصر فى الحيل ذكر فيه أنه لما رأى الحيل والمخارج جائزة بدلائل من الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة التقط مسائل الحيل والرخص فى العبادات والمعاملات من كتب المتقدمين ، واستخرجها من فتاوى العلماء المتأخرين ، ثم جمعها وجعلها أبوابًا وزاد على كل باب ما يجانسه من المسائل المشتبهة .

أوله : قال عبيد ربه ، العائذ من أليم عقابه ، سعيد بن على السمرقندى غفر الله له ولمن دعا له بالمغفرة .

وآخره : وبقول أبى بكر نأخذ ، لأن البناء يصير وقفًا على وجه التبع ، والله أعلم .

ذكرها فى الفتاوى ، الفقيه المذكور فى هذا الكتاب من أوله إلى آخره مطلقًا هو الفقيه أبو الليث السمرقندى

رضى الله عنه، والمرجح بين قول المشايخ الذين أوردت أقوالهم فيه هو أيضًا رحمهم الله.

نسخة جيدة وقديمة.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبت سنة ١٠٠٣هـ (فهرس الظاهرية ١/ ٢٥٥، ٢٥٦).

(كشف الظنون ١/ ٦٠٦، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٥٥، ٢٥٦).

*** جنة الأسماء:**

جنة الأسماء: للإمام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه شرحها الإمام حجة الإسلام محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة كذا وجد فى بعض الكتب. (كشف ١/ ٦٠٦).

*** الجنوب:**

أحد أنواع الرياح الأربعة عند العرب ومهبها من حدّ القطب الأسفل إلى مطلع الشمس، وعند ابن الأعرابى من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا، وقيل ما بين القطب الأسفل إلى مطلع الشرطين. ويقال لها الريح اليمانية لأن مهبها مما يلى بلاد اليمن، ومن أسمائها الأزيب والنعامى والهيف. وتسمى فى مصر (القبلية) وتسمى أيضًا المريسية، ومريس قرية بأرض مصر، ومريس أيضًا جنس من السودان من بلاد النوبة أسفل مصر، وتأتيهم فى الشتاء ريح من ناحية الجنوب يسمونها المريسى، فهى تهبّ على مصر فى كانون الأول ولمدة أربعين يومًا، ويذكر القلقشندى أنها أردأ الرياح عند أهل مصر. (دراسات فى التراث الجغرافى العربى/ ٢٢).

وجاء فى اللسان: الجنوب: ريح تخالف الشمال تأتى عن يمين القبلة. وقال ثعلب: الجنوب من الرياح: ما استقبلك عن شمالك إذا وقفت فى القبلة. وقال ابن الأعرابى: مهبُّ الجنوب عن مطلع سهيل إلى مطلع الثريا. الأصمعى: مجىء الجنوب ما بين مطلع سُهَيْل إلى مطلع الشمس فى الشتاء. وقال عُمارة: مهبُّ الجنوب ما بين مطلع سهيل إلى مغربه. وقال الأصمعى: إذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح، وإذا جاءت الشمال نشَّفت. وتقول العرب للاثنين، إذا كانا متصافيين: ريحهما جنوب، وإذا تفرقا قيل: شملت ريحهما، ولذلك قال الشاعر:

لعمرى لئن ريحُ المودَّة أصبحت
شمالاً لقد بُدِّلتُ وهْىَ جنوبُ

(اللسان ٨/ ٦٩٤).

(دراسات فى التراث الجغرافى العربى - د. صباح محمود محمد/ ٢٢، ولسان العرب لابن منظور ٨/ ٦٩٤).

*** ابن جِنّى (-٣٩٢هـ / -١٠٠٢م):**

ترجم له الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجّد فى مقدمة تحقيقه لكتاب ابن جنى «الألفاظ المهموزة» فقال عنه:

ولد أبو الفتح عثمان بن جِنّى، بكسر الجيم وتشديد النون، قبل الثلاثين والثلاثمائة، من أب مملوك رومىّ اسمه جِنّى. فشبّ، وصحب أبا علىّ الفارسىّ أربعين سنة لزمه فيها. وعُنى بالتصريف حتى أصبح وما أحدٌ أعلمُ منه ولا أقومُ بأصوله وفروعه. وصنّف فيه فما أحسنَ أحدٌ إحسانه فى تصنيفه. فلما توفى أبو على تصدر ابن جنّى فى مجلسه ببغداد. وكان من أئمة الأدب فى فتح المقفلات وشرح المُشْكلات، ولا سيما فى علم الإعراب.

عاش ابن جنى متنقلاً بين بغداد، وحلب، وبلاد فارس. عاشر سيف الدولة وحظى عنده، ولزم عضد الدولة وأولاده صمصام الدولة، وشرف الدولة، وبهاء الدولة، وكان كاتب الإنشاء عندهم. ولقيه المتنبى فأعجب كل واحد منهما بالآخر، وقال المتنبى عنه: هذا رجل لا يعرفُ قدره كثيرٌ من الناس.

نظم ابن جنى الشعر، وله فى رثاء المتنبّى قصيدة جيدة. وكان مذهبه فى النحو وسطًا بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة.

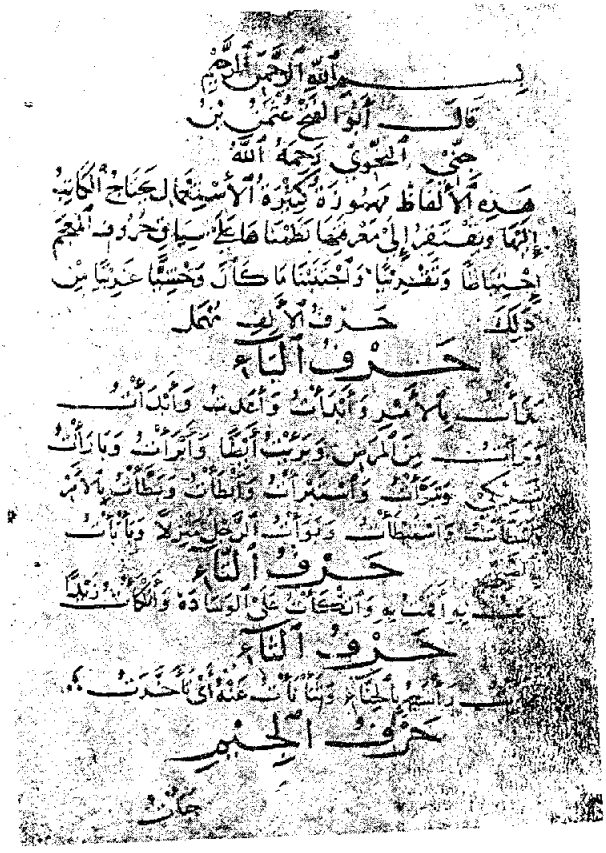
بسم الله الرحمن الرحيم
قال أبو الفتح عثمان بن
جنّي النحوي رحمه الله
هذه الألفاظ مهموزة كثيرة الاستعمال لحاجة الكاتب
إليها وتفتقر إلى معرفتها نظمناها على سياق حروف المعجم
إحسانًا وتقريبًا وتجنبنا ما كان وحشيًا غريبًا من
ذلك
حرف الألف مهمل
حرف الباء
حرف التاء
حرف الجيم

الصفحة الأولى من مخطوط « الألفاظ المهموزة » لابن جنّى

وقد حفظ لنا ياقوت فى معجم الأدباء فهرست مؤلفات ابن جنّى التى أجاز الحسين بن أحمد بن نصر روايتها. وهى:

١ - الخصائص، ألف ورقة (طُبع، معجم المخطوطات ١/ ١١).

٢ - التمام فى تفسير أشعار هُذَيل مما أغفله أبو سعيد السُكّرى، خمس مائة ورقة، بل يزيد على ذلك (طُبع، معجم المخطوطات المطبوعة ٢/ ١٨).

٣ - سِر الصناعة، ست مئة ورقة (ط، معجم المخطوطات ١/ ١٠).

٤ - تفسير تصريف أبى عثمان بكر بن محمد بن بقيّة المازنى، خمس مئة ورقة (ط. المصدر السابق ١/ ١٠).

٥ - شرح مُستغلَق أبيات الحماسة واشتقاق أسماء شُعرائها، خمس مئة ورقة.

٦ - شرح المقصور والممدود عن يعقوب بن السكّيت، أربع مئة ورقة.

٧ - تعاقُب العربيَّة، مائتا ورقة.

٨ - تفسير ديوان المتنبّى الكبير. ألف ورقة ونيف (ط. معجم المخطوطات المطبوعة ٣/ ١٥).

٩ - تفسير معانى ديوان المتنبى، مائة وخمسون ورقة.

١٠ - اللُّمع فى العربية لطيف (طبع فى الكويت بتحقيق الأستاذ فائز فارس ١٩٧٢).

١١ - مختصر التصريف (ذكر الأستاذ النجار أنه هو المعروف بالتصريف الملوكى. وقد طبع. معجم المخطوطات ٣/ ١٥).

قالت المؤلفة: نسختى من التصريف الملوكى بيانها كما يلى: عنى بتحقيق الكتاب مفتى حماة السابق محمد سعيد بن مصطفى النعسان، علق عليه أحمد الخانى ومحيى الدين الجراح. دار المعارف للطباعة. دمشق. الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

١٢ - مختصر العروض والقوافى (ط. معجم المخطوطات المطبوعة ٤/ ١٦).

١٣ - الألفاظ المهموزة. (ط فى كتاب ثلاث رسائل فى اللغة مصدر هذه الترجمة).

١٤ - اسم المفعول المعتل العين من الثلاثى على إعرابه فى معناه، وهو المقتضب. (طُبع بتحقيق المرحوم وجيه فارس الكيلانى. القاهرة ١٩٢٣).

١٥ - كتاب تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب بن السكِّيت. بدأ به وقال: أعان الله على إتمامه.

١٦ - ما خرج من تأييد المذكَّرة عن الشيخ أبى علىّ الفارسىّ.

١٧ - المحاسن فى العربية، ست مئة ورقة.

١٨ - النوادر الممتعة فى العربية، ألف ورقة.

١٩ - المسائل المنثورة. أو الخاطريات.

وكان تاريخ الإجازة سنة ٣٨٤هـ. ثم ألَّف بعد هذا التاريخ، مما استدركه ياقوت:

٢٠ - المحتسب فى شرح الشواذ، أى شواذ القراءات. (ط. معجم المخطوطات المطبوعة ٣/ ١٤).

قالت المؤلفة: نسختى من المحتسب بعنوان «المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها» بتحقيق على النجدى ناصف، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامى. الكتاب السابع. القاهرة ١٣٨٦، ويقع الكتاب فى جزءين.

٢١ - تفسير أرجوزة أبى نواس. (ط. معجم المخطوطات المطبوعة ٣/ ١٥).

٢٢ - تفسير العلويَّات، وهى أربع قصائد للشريف الرضىّ.

٢٣ - البُشرى والظفر، فى تفسير بيتٍ من شعر عضد الدولة.

٢٤ - رسالة فى مدِّ الأصوات، ومقادير المدَّات.

٢٥ - المذكر والمؤنّث (طُبع بتحقيق رشر، انظر بروكلمان).

٢٦ - المنتَصِف.

٢٧ - مقدِّمات أبواب التصريف.

٢٨ - النقض على ابن وكيع فى شعر المتنبى، وتخطئته.

٢٩ - المُغرِب فى شرح القوافى.

٣٠ - الفصل بين الكلام الخاصّ والكلام العام.

٣١ - كتاب الوقف والابتداء.

٣٢ - الفرْق.

٣٣ - المعانى المجرّدة.

٣٤ - كتاب الفائق.

٣٥ - كتاب الخطيب.

٣٦ - كتاب الأراجيز.

٣٧ - كتاب ذى القدِّ فى النحو.

٣٨ - شرح الفصيح.

٣٩ - شرح الكافى فى القوافى.

ونضيف إلى هذه الكتب مما نشر أيضًا:

٤٠ - المبهج فى تفسير أسماء شعراء الحماسة. (ط. معجم المخطوطات ٣/ ١٤).

٤١ - علل التثنية.

٤٢ - الفتح الوهبى على مشكلات شعر المتنبى. (ط. معجم المخطوطات ٤/ ١٥).

وكان العلاَّمة المرحوم محمد على النجار، سرد أسماء مؤلفات ابن جنى، فى مقدمته لكتاب الخصائص، وذكر ما طُبع منها إلى حين تحقيقه الخصائص، وما هو مخطوط. واستدرك أيضًا أسماء كتب ليست فى الفهرست، ولا عند ياقوت. فبلغ العدد بها واحدًا وخمسين مصنفًا. (انظر مقدمة الخصائص / ٦٠-٦٨).

وذكر الأستاذ فائز فارس من تآليفه أيضًا:

١ - التبصرة فى العَروض.

٢ - التذكرة الأصبهانية.

٣ - التنبيه.
٤ - الدمشقيات.
٥ - الزجر.
٦ - شرح الإيضاح للفارسى.
٧ - شرح القلب والإبدال ليعقوب.
٨ - الشعر.
٩ - علل التثنية.
١٠ - ما يحتاج إليه الكاتب.
١١ - المختارات (مقدمة اللمع ص يو).
١٢ - المذكرات.
١٣ - المسائل الواسطية.
١٤ - مسألتان فى كتاب الإيمان للشيبانى.
١٥ - المفيد فى النحو.
١٦ - المهذب فى القراءات (مقدمة اللمع ص يو).

وإنّما ذكرنا نحن أسماء مؤلفاته، ليدرك القارىء الموضوعات التى اهتم بها، وهى تدور على اللغة، والغريب، والنحو، والتصريف، والأدب. وقد جلّى فيها كلّها.

لم يصل إلينا بعض هذه المؤلفات، وبعضها لا يزال مخطوطًا فى المكتبات. وما طُبع منها قليل يبلغ عُشرها.

وعاش ابن جنّى إلى سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وتوفى ببغداد، فى خلافة القادر.

وقد ورد ذكر «الألفاظ المهموزة» فى المصنفات التى أجاز ابن جنّى الحسين بن أحمد روايتها. فيكون أُلّف قبل سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

وقد عثرنا على نسخة منه فى دار الكتب الظاهرية، ضمن مجموع رقمه ٢٧٣ حديث (انظر وصف هذا المجموع فى كتاب الدكتور صلاح الدين المنجد «اللغات فى القرآن»).

حالته جيدة، لا ينقص منه شىء.

عدد أوراقه أربعة. من الورقة ١٠١ إلى الورقة ١٠٤.

طول الورقة ٥, ١٧، وعرضها ١٣ سم.

فى كل ورقة سبعة عشر سطرًا، طول السطر ٨ سم أو يزيد قليلاً.

الهامش الجانبى ٥, ٣سم، والعلوى ٥, ٢سم.

أما الورق، فهو أسمر، جيد.

الخط نسخى جميل. والألفاظ أثبتت بالشكل التام. والحبر أسود شديد السواد، وقد كتبت العنوانات بحرف أكبر.

ولا تاريخ للنسخ، وعلى الورقة الأولى بخط قديم ما يلى: «سنة ٨٣٧هـ».

وليس فى النسخة اسم الناسخ، ولا سماعات. أو تعلقيات.

انظر أخبار ابن جنّى فى المصادر الآتية:

الخطيب، تاريخ بغداد ١١/ ٣١٣.

الأنبارى، نزهة الألباء، ص ٤٠٦ (القاهرة) و١٩٧ ط. عطية.

الباخرزى، دمية القصر، ٢٧٩ (ط. حلب).

الثعالبى، يتيمة الدهر.

ابن الجوزى، المنتظم ٧/ ٢٢٠.

ياقوت، معجم الأدباء ١٢/ ٨١ـ١١٣.

ياقوت، معجم البلدان، انظر الفهرست ٦/ ٥٥٠.

القفطى، إنباه الرواة ٢/ ٣٣٥.

ابن خلكان، وفيات الأعيان.

الصفدى، الشعور بالعور ١٣١ ـ ١٣٧ (كان ابن جنّى أعور).

ابن كثير، البداية والنهاية ١١/ ٣٣١.

اليافعى، مرآة الجنان.

الفيروز آبادى، البلغة فى تاريخ أئمة اللغة، ١٣٧.

السيوطى، بغية الوعاة.

بروكلمن، GAL ١/ ١٢٥ - ١٢٦، والذيل الأول ١٩١ـ١٩٣.

أسعد طلس، ابن جنّى، عصره، مكانته العلمية، آثاره. مجلة المجمع العلمى العربى، دمشق المجلد ٢٤ (١٩٤٩) و ٢٥ (١٩٥٠).

(ثلاث رسائل فى اللغة ـ تحقيق د. صلاح الدين المنجّد / ١٧ ـ ٢٣. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٤/ ٢٠٤ ومصادره بهامش ١، ونشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٠٢، وابن جنى النحوى ـ د. فاضل صالح السامرائى / ٧ـ٩٣).

*** جنى الجنتين:**

جنى الجنتين: للإمام أبى بكر بن حجة الحموى المتوفى سنة ٨٣٧ سبع وثلاثين وثمانمائة جمع فيه المديح من شعره وشعر غيره وهو فى سن خمس وثلاثين، أوله: الحمد لله الذى لا يحصى بعض فضل ديوانه ... إلخ. (كشف ١/ ٦٠٧).

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٣٣٩.

الأول: « الحمد لله الذى لا يحصى مجموع فضله ديوان، ولا يقابل تذكرة خيره بالنسيان ... نحمده حمد من سقى روح فكره بماء الأدب، فأثمر بالمعانى ... ».

وهو ديوان فى المديح والثناء والتورية سمى (ديوان الحموى) وسمى كذلك « الثمرات الشهية فى الفواكه الحموية » ويتضمن قصائد للمؤلف ولغيره، وقال فى صدر كتابه إنه « نسج أشعاره على منوال قوم حلوا بالتورية أشعارهم، وأدخلوا أنواع البديع فى نظم أشعارهم، كالنباتى بحلاوته، والوردى بنضارته، وابن الصائغ بحسن سبكه وصياغته، والسراج بنور مشكاته، وابن تميم بفصيح لغاته ... ».

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر، سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م.

فهرس دار الكتب ٣/ ٧٧، معجم المؤلفين ٧/ ١٣٣ طبع بدمشق سنة ١٩٢٩م، ذخائر التراث ٢/ ٨١٦. (مخطوطات الأدب/ ١٣٧).

(كشف الظنون ١/ ٦٠٧، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٧).

*** الجنى الدانى فى حروف المعانى:**

الجنى الدانى فى حروف المعانى: للشيخ بدر الدين حسن بن قاسم المرادى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة وهو كتاب مفيد رتب على مقدمة مشتملة على خمسة فصول ثم أورد خمسة أبواب من الأحادى إلى الخماسى وهو مأخذ المغنى لابن هشام (كشف ١/ ٦٠٧).

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٨٩٧.

كتبه حسن بن عمر سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م (المخطوطات اللغوية / ٢٤).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٠٧، والمخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٤).

*** الجنيد (ـ ٢٩٧هـ / ـ ٩١٠ م):**

من الطبقة الثانية للصوفية، سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد بن محمد، البغدادى، الخزاز القواريرى مولده ونشأته ببغداد ووفاته بها.

وكان أبوه يبيع الزجاج، فلذلك كان يقال له: القواريرى. أصله من « نهاوند » ـ من بلاد الجبل ـ وكان فقيها، تفقه على أبى ثور صاحب الإمام الشافعى وراوى مذهبه القديم، وكان يفتى فى حلقته وبحضوره وسنه عشرون سنة وصحب خاله السرى السقطى، والحارث المحاسبى، ومحمد بن على القصاب البغدادى، وغيرهم. وهو من أئمة القوم وسادتهم، مقبول على جميع الألسنة.

(طبقات الصوفية / ٣٦).

وقد صار شيخ وقته فى الزهد والتصوف، والعلم والعمل والالتزام بأصول الشرع ومذهبه يقيِّده بالكتاب والسنة، فكان يقول: « من لم يحفظ القرآن، ويكتب الحديث، لا يقتدى به فى هذا الأمر، لأن علمنا مقيَّد بالكتاب والسنة »، ومن ثم فقد صان تصوّفه عن العقائد الذميمة التى تسربت فيما بعد، وحماه من شُبه الغلاة التى أدخلوها بسوء نية، فكان مقبولا من الجميع. وكان الكتبة يحضرون مجالسه لألفاظه، والشعراء لفصاحته، والمتكلمون لمعانيه. فقد كان رحمه الله بليغا فصيحا، وكان أول من تكلم فى علم التوحيد ببغداد ويعرف مريدوه

وأتباعه باسم الجنيدية (طبقات الصوفية / ٣٦، والموسوعة الصوفية / ١٠٧، ومرجع العلوم الإسلامية / ٧٠٢) وقال ابن الأثير فى وصفه: إمام الدنيا فى زمانه (الأعلام ٢/ ١٤١). حج إلى مكة ثلاثين حجة على الأقدام. عُرف بسيد الطائفة الجنيدية، و « طاووس العلماء » (المنجد / ١٤٢) كما لُقِّب بمفتى الثقلين لغزارة علمه (جامع الإمام الأعظم / ١٢٥، وكتاب الوفيات / ١٩٦ هامش المحقق).

وأساس مذهبه مراقبة الباطن وتصفيه القلب وتزكية النفس والتخلق بالأخلاق الحميدة. وطريقته تقوم على الصحو، وتابعه فيها أغلب الصوفية لأنها لا تتصادم مع الشريعة وتجمع بين الظاهر والباطن، والجنيد فى شرحه لأصولها وفروعها أستاذ، وكان مريدوه يلقبونه بالأستاذ، وهو مرب صوفى بالمعنى الاصطلاحى للمربى، فهو العارف بفنون علوم التصوف والمؤيد بعلوم الفقه، وقيل لذلك إن طريقة الجنيد أصلح للمبتدئين، وخاصة أن أصحاب طريقة السُّكْر، وهى الطريقة المقابلة لطريقة الجنيد، كما هى عند البسطامى والخرقانى وأبى سعيد بن أبى الخير والحسين بن منصور الحلاج، قد أثاروا الفقهاء والمتشرعين وأهل الظاهر على الصوفية، حتى اعتبر البعض التصوف كفرًا أو بدعة وأفتوا بقتل جماعة منهم.

وأغلب كلام الجنيد لذلك تعاريف، ودوره فى التصوف هو دور المعلم، وهو يقول إن ما يتكلم به هو علم لم يكن له فيه فضل، وكان هذا العلم عند من سبقوه تحققًا ولكنه صار اليوم تعاليم. والتصوف فى مذهبه رسم للعبد ولكنه بالنسبة لله تعالى حقيقة، والأخلاق فيه إلهية، وهى شمائل الأنبياء، فالسخاء فيه لإبراهيم، والرضا لإسحاق، والصبر لأيوب، والإشارة لزكريا، والغربة ليحيى، ولبس الصوف لموسى، والسياحة لعيسى، والفقر لمحمد. والتصوف هو صفاء المعاملة مع الله، وأصله التعزف عن الدنيا، والصوفية لم يأخذوه عن القيل والقال وإنما عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات، والمعرفة فيه منها ما هو للخاصة، وما هو للعامة، ولكنها فى الحالين معرفة واحدة، لأن مدارها جميعًا على الله سبحانه وهو واحد، غير أن المعرفة لها أول وأعلى، فالخاصة فى أعلاها وإن كانت لا يمكن الوصول فيها إلى نهاية، وكيف يمكن أن تكون معرفة محيطية والمعروف فيها لا يحيط به فكر ولا يتوهمه ذهن ولا تتكيفه رؤية.

وأعْلَمُ خلق الله أشدهم إقرارًا بالعجز عن إدراك عظمته أو تكشُّف ذاته، لمعرفتهم عن عجزهم عن إدراك من لا شىء مثله، إذ هو القديم وسواه محدث، وهو الأزلى وغيره المبدأ، وهو الإله وما سواه مألوه، فسبحانه الأول بغير بداية، والباقى إلى غير نهاية، ولا يستحق هذا الوصل غيره، ولا يليق بسواه، فأهل الخاصة من أوليائه فى أعلى المعرفة من غير أن يبلغوا فيها نهاية، والعامة من المؤمنين فى أولها ... .

والتوحيد الذى ينفرد به الصوفية هو إفراد القدم عن الحدث، وعلم التوحيد كما يقول هو علم قد طوى بساطه منذ عشرين سنة، والناس يتكلمون فيه حاليًا، أى وقت الجنيد، فى الحواشى لا غير. ويعلِّم الجنيد أصحابه أن العلم له ثمنه فلا تعطوه إلا به، وثمنه هو وضعه عند من يُحسن حمله ولا يضيّعه، فتوسموه فى الحر، وهو ذلك الذى خرج عن كل العلائق وكان لله وحده ومما دونه حرًّا. والحر الحقيقى هو الذى عبوديته لله خالصة، ولن تكون على الحقيقة عبدًا لله وشىء مما دون الله يسترقك. والعبودية لله هى أن تخلص له الحب، فتحب ما يحب الله وتكره ما يكره الله. ومن يعرف الله لا يُسرّ إلا به. والله تعالى يخلص إلى القلوب من برّه حسب ما تخلص له القلوب من ذِكره (الموسوعة الصوفية / ١٠٧، ١٠٨).

له « رسائل » مطبوعة منها ما كتبه إلى بعض إخوانه، ومنها ما هو فى التوحيد والألوهية، والغناء، ومسائل أخرى. وله « دواء الأرواح » رسالة صغيرة ضمن مجموع

فى الأزهرية (الرقم ٣٣٥٩) قال الزركلى : ووقفت فى الرباط على « جزء » مخطوط يشتمل على نبذ من الوعظ من كلام أبى القاسم الجنيد ، رأيته عند حماد بو عياد الموظف فى الخزانة العامة بالرباط (الأعلام ٢/ ١٤١) .

وله كلام مدوّن مشهور نورد لك مقتطفات منه فيما يلى :

- القرب بالوجد جمع ، والغيبة بالبشرية تفرقة .

- باب كل علم نفيس جليل بذل المجهود ، وليس من طلب الله ببذل المجهود ، كمن طلبه من طريق الجود .

- إن الله تعالى يخلص إلى القلوب من بره حسب ما خلصت القلوب به إليه من ذكره ، فانظر ماذا خالط قلبك .

- يا ذاكر الذاكرين بما ذكروه ، ويا بادئ العارفين بما عرفوه ، ويا موفق العابدين لصالح ما عملوه من ذا الذى يشفع عندك إلا بإذنك؟ ومن ذا الذى يذكرك إلا بفضلك؟ .

- وسئل : من العارف؟ فقال : من نطق عن سرك وأنت ساكت .

- ما أخذنا التصوف عن القيل والقال ، لكن عن الجوع ، وترك الدنيا ، وقطع المألوفات والمستحسنات ، لأن التصوف هو صفة المعاملة مع الله تعالى ، وأصله التعزُّف عن الدنيا ... كما قال حارث : عزفت نفسى عن الدنيا ، فأسهرت ليلى ، وأظمأت نهارى .

- إنما هذا الاسم ـ يعنى التصوف ـ نعت أقيم العبد فيه . فقال له أبو بكر الملاعقى : يا سيدى ، نعت للعبد ، أم نعت للحق؟ فقال : نعت للحق حقيقة ، ونعت للعبد رسما .

- إنك لن تكون له على الحقيقة عبدا ، وشىء مما دونه لك مسترق ، وإنك لن تصل إلى صريح الحرية ، وعليك من حقيقة عبوديته بقية . فإذا كنت له وحده عبدا ، كنت مما دونه حُرًّا .

- بالله أخذوا الأعمال عن الله ، وإليه رجعوا فيها ... ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البرّ ذرة ، إلا أن يحال بى دونها ، وإنه لأوكد فى معرفتى ، وأقوى فى حالى .

- وسئل الجنيد : من العارف؟ فقال : من لم يأسره لحظه ولا لفظه .

- الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار .

- الطرق كلها مسدودة على الخلق ... إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ ، واتبع سنته ، ولزم طريقته ، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه .

- حاجة العارفين إلى كلاءته ورعايته ، قال تعالى : ﴿قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن﴾ [الأنبياء : ٤٢] .

- نجح قضاء كل حاجة من الدنيا تركها .

- إذا لقيت الفقير فلا تبدأه بالعلم ، وابدأه بالرفق ، فإن العلم يوحشه ، والرفق يؤنسه .

- وقال للشبلى : يا أبا بكر ، إذا وجدت من يوافقك على كلمة مما تقول ، فتمسك به .

- لا تقوم بما عليك حتى تترك مالك ، ولا يقوى على ذلك إلا نبى أو صديق .

- الوقت إذا فات لا يستدرك ، وليس شىء أعز من الوقت .

- فتح كل باب شريف بذل المجهود .

- لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ، ثم أعرض عنه لحظة ، كان ما فاته أكثر مما ناله .

- أكثر الناس علما بالآفات ، أكثرهم آفات .

- وسأله رجل : مَنْ أصْحَب؟ فقال : من تقدر أن تطلعه على ما يعلمه الله منك .

- وقيل له مرة أخرى : من أصحب؟ فقال : من يقدر أن ينسى ما له ، ويقضى ما عليه .

- الحياء من الله عز وجل أزال عن قلوب أوليائه سرور المنة .

- من نظر إلى وليٍّ من أولياء الله تعالى، فقبله وأكرمه، أكرمه الله على رءوس الأشهاد.

- الرضا ثانى درجات المعرفة، فمن رضى صحت معرفته بالله، بدوام رضاه عنه.

- وقال جعفر الخلدى: رأيت الجنيد فى المنام، فقلت له: أليس كلام الأنبياء إشارات عن مشاهدات؟ فتبسم وقال: كلام الأنبياء نبأ عن حضور، وكلام الصِّدِّيقين إشارات عن مشاهدات.

- وكتب إلى بعض إخوانه يقول: من أشار إلى الله، وسكن إلى غيره، ابتلاه الله تعالى، وحجب ذكره عن قلبه، وأجراه على لسانه ... فإن انتبه وانقطع ممن سكن إليه، كشف الله ما به من المحن والبلوى. وإن دام على سكونه، نزع الله تعالى من قلوب الخلق الرحمة عليه، وأُلبس لباس الطمع، فتزداد مطالبه منهم ـ مع فقدان الرحمة من قلوبهم ـ فتصير حياته عجزا، وموته كمدا، ومعادُهُ أسفا ... ونحن نعوذ بالله من السكون إلى غير الله.

- قد مشى رجال باليقين على الماء، ومن مات على العطش أفضل منهم يقينا.

- وقال أبو عمرو الزجاجى: سألت الجنيد عن المحبة، فقال: تريد الإشارة؟ قلت: لا. قال: تريد الدعوى؟ قلت: لا. قال: فأى شىء تريد؟ قلت: عين المحبة. فقال: أن تحب ما يحب الله تعالى فى عباده، وتكره ما يكره الله تعالى فى عباده.

- وقال رجل للجنيد: على ماذا يتأسف المحب من أوقاته؟ قال: على زمان بسط أوْرَثَ قبضا، أو زمان أنس أورث وحشة. ثم أنشأ يقول:

قد كان لى مشرب يصفو برؤيتكم
فكدَّرته يد الأيام حين صفا

(طبقات الصوفية / ٣٦ـ٣٨).

- وسئل عن العارف، فقال: إن لون الماء لون إنائه أى هو بحكم وقته.

وكان يقول: مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة.

- وكان يقول: من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فلا يلقى الناس، فإن هذا زمان وحشة، فالعاقل من اختار فيه العزلة.

- وجاءه رجل مرة بخمسمائة (٥٠٠) دينار فوضعها بين يديه وقال: فرِّقها على جماعتك. فقال: ألك مال غير هذا! قال: نعم. قال أتطلب زيادة على ما عندك! قال: نعم، فقال له الجنيد: خذها فإنك إليها أحوج منَّا ولم يقبلها.

- وكان يقول الشكر فيه علة لأن الشاكر طالب لنفسه به المزيد فهو واقف مع الله تعالى على خط نفسه بالشكر ولكن الشكر ألاَّ ترى نفسك أهلاً للرحمة.

- وكان يقول: إذا رأيت الصوفى يعبأ بظاهره فاعلم أن باطنه خراب.

- وكان يقول: لقيت إبليس يمشى فى السوق عريانا وبيده كسرة خبز يأكلها، فقلت له: أما تستحى من الناس؟.

فقال: يا أبا القاسم وهل بقى على وجه الأرض أحد يُسْتَحى منه، من كان يستحى منهم تحت التراب قد أكلهم الثرى.

- وحكى أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن يدفن معه جميع ما هو منسوب إليه من علمه، فقيل له: ولم ذلك فقال: أحببت أن لا يرانى الله تعالى وقد تركت شيئًا منسوبا إلىَّ وعلم رسول الله ﷺ بين أظهر الناس.

- وسئل عن المعرفة بالله هل هى كسب أو ضرورة! فقال: رأيت الأشياء تدرك بشيئين فما كان منها حاضرا فبالحس وما كان منها غائبًا فبالدليل ولما كان الحق تعالى غير بادٍ لحواسنا كانت معرفته بالدليل والفحص إذ كنا لا نعلم الغيب والغائب إلا بالدليل ولا نعلم الحاضر إلا بالحس.

- وكان يقول: ما رأيت أحدا عظَّم الدنيا فقرت عينه فيها أبدا إنما تقر فيها عين من حقَّرها وأعرض عنها.

-- وكان يقول: من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق، ومن فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر.

(تأريخ متصوفة بغداد / ٢١ ـ ٢٥).

توفى رحمه الله فى بغداد عام ٢٩٧هـ ودفن بجانب خاله فى مقبرة الشنوزية التى سميت باسمه بعدُ وعند مرقده تعقد حلقات الذكر من قديم الزمان حتى يومنا هذا ولها يوم مخصوص وليلة واحدة من كل أسبوع هى ليلة الثلاثاء ذكره الذين زاروا العراق قديما وحديثا فى التراجم والسير فى كتبهم (جامع الإمام الأعظم / ١٢٥).

وقد ذكره ابن قنفذ القسنطينى فى وفيات سنة ٢٩٧ وقال عنه: توفى إمام الطائفة الصوفية أبو القاسم الجنيد البغدادى نفّعنا الله تعالى ببركاته (كتاب الوفيات / ١٩٦).

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسّره ورتّبه أحمد الشرباصى / ٣٦ ـ ٣٨، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٠٧، ١٠٨، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٧٠٢، والأعلام للزركلى ٢/ ١٤١، والمنجد / ١٤٢ وكتاب الوفيات لابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ١٩٦ وهامش ١ للمحقق، وجامع الإمام الأعظم ـ الشيخ هاشم الأعظمى / ١٢٥، وتأريخ متصوفة بغداد ـ جميل إبراهيم حبيب / ٢١ ـ ٢٥.

انظر أيضًا الرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيرى / ٣١، ٣٢ ودراسات فى الفلسفة الإسلامية ـ د. محمود قاسم. دار المعارف. القاهرة. الطبعة الثانية ١٩٦٧/ ١٢٦، ١٢٧ (له ترجمة فى: لواقح الأنوار ١/ ٨٤ ـ ٨٦، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٥٥ ـ ٢٨٧، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٤١ ـ ٢٤٩، ووفيات الأعيان ١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦٥، ودائرة المعارف الإسلامية ٧/ ١٥١ وما فيها من مصادر، وطبقات الحنابلة ١/ ١٢٧، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٧٧، والأنساب / ٤٦٥، وصفة الصفوة ٢/ ٣٢٥، والعبر ٢/ ١١٠، واللباب ٣/ ٩ (كتاب الوفيات / ١٩٦، ١٩٧) وهامش ١ للمحقق. انظر ثبت المراجع أعلاه، والبداية والنهاية لابن كثير. ط دار الغد العربى م٦/ ١٤٦ ـ ١٤٨).

*** الجنيد (جامع ـ) (٧٢٠هـ):**

قال عنه على مبارك:

هو بشارع الدرب الجديد بالقرب من المشهد الزينبى، له بابان، ومنقوش بأعلى قبلته فى لوح رخام: «بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك الجناب العالى المغازى الأمير الكبير الفلكى فلك الدين فلك شاه ابن ددا البغدادى فى سنة عشرين وسبعمائة » وله منارة، ومطهرة وبئر، وشعائره مقامة من ريع أوقاف له بجواره، ويتبعه سبيل متخرب.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٣/ ٣٤٧ و ٤/ ١٥٩).

*** الجنيدية:**

يعرف أتباع ومريدو شيخ الصوفية الجنيد بن محمد بالجنيدية (انظر ترجمته فى المادة السابقة).

ومن الطرق الصوفية فى الأردن طريقة الجنيدية أسسها الشيخ على بن على الجنيدى دفين البقعة فى أرض السلط ـ ابن أحمد بن ظاهر الذى يرتقى نسبه إلى الجنيد البغدادى. وتوجد طريقة أخرى هى الطريقة العلوية الجنيدية ومؤسسها سيدى على الشريف الذى ينسبون إليه ملوك المغرب كما جاء فى كتاب والقول المقبول ».

(كتاب الوفيات لابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ١٩٦ هامش ١ للمحقق، وتاريخ الطرق الصوفية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٧١).

*** الجهاد:**

الجهاد لغة التعب والمشقة وشرعًا قتال مسلم كافرًا غير ذى عهد لإعلاء كلمة الله وقد فرض فى السنة الأولى من الهجرة (فى مناهل العرفان ١/ ١٠٢ أدناه: فى السنة الثانية من الهجرة)، قال الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة**

فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ﴾ [الصف: ١٠ ـ ١٣] وقال تعالى: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعدًا عليه حقًّا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ [التوبة: ١١١] وقال تعالى: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفًّا كأنهم بنيان مرصوص ﴾ [الصف: ٤] (الفتح الربانى ١/ ١٣).

والجهاد والمجاهدة: استفراغ الوسع فى مدافعة العدو (بصائر ٢/ ٤٠١، ٤٠٢).

لم يشرع الجهاد دفاعًا فى صدر الإسلام على الرغم من الأذى كان يُصبُّ على المسلمين من أعدائهم صبًّا، بل كان الله يأمر بالعفو والصفح، ومن ذلك قوله سبحانه فى سورة البقرة: ﴿ ودَّ كثيرٌ من أهل الكتابِ لو يردُّونكُم من بعد إيمانكُم كُفَّارًا حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبيَّن لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شىء قديرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٩] فكانت أمرًا صريحًا لهم بالعفو والصفح حتى يأتى الله بأمره فيهم من القتال، ويتضمَّن ذلك، النهى عن القتال حتى يأتى أمر الله. ثم شرع القتال دفاعًا فى السنة الثانية من الهجرة (فى الفتح الربانى ١/ ١٣ أعلاه: فى السنة الأولى من الهجرة) بقوله تعالى فى سورة الحج ﴿ أُذن للذين يُقاتَلون بأنهم ظُلمُوا وإنَّ الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلاَّ أن يقولوا ربنا الله ولولا دفعُ الله الناس بعضهُم ببعض لهُدِّمت صوامعُ وبيعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يُذكر فيها اسم الله كثيرًا ولينصرنَّ الله من ينصرهُ إن الله لقويٌّ عزيزٌ * الذين إن مكَّنَّاهُم فى الأرض أقامُوا الصلاة وآتوُا الزَّكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكرِ ولله عاقبةُ الأمورِ ﴾ [الحج: ٣٩ ـ ٤١].

ثم حضَّ الله عليه حضًّا شديدًا فى آخر الأمر، فنزلت سورة براءة وهى من آخر ما نزل من القرآن. وفيها قوله سبحانه: ﴿ وقاتِلُوا المُشركين كافَّة كما يُقاتلُونكُم كافة﴾ [التوبة: ٣٦] وقوله تعالى: ﴿ انفروا خفافًا وثقالاً وجاهدوا بأموالكُمْ وأنفسكُمْ فى سبيل الله ذٰلكُم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمونَ ﴾ [التوبة: ٤١] وقوله تعالى: ﴿إلاَّ تنفرُوا يعذِّبكُمْ عذابًا أليمًا ويستبدل قومًا غيركم ولا تضروه شيئًا والله على كلِّ شىء قديرٌ ﴾ [التوبة: ٣٩] (مناهل العرفان ١/ ١٠١، ١٠٢).

ويرى الإمام الدامغانى أن الجهاد فى القرآن الكريم على ثلاثة أوجه: الجهاد بالقول، القتال بالسلاح، الجهاد بالعمل. فوجه منها: الجهاد بالقول. قوله تعالى فى سورة الفرقان [٥٢] ﴿ وجاهدهم به جهادًا كبيرًا ﴾ يعنى بالقول. كقوله تعالى فى سورة التوبة: [٧٣]، ﴿يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين﴾ أى بالقول. ومثلها فى سورة التحريم.

الثانى: الجهاد بالسلاح. قوله تعالى فى سورةالنساء [٩٥]: ﴿ وفضَّل الله المجاهدين على القاعدين أجرًا عظيمًا ﴾ مثلها فى سورة الصف: [١١] ﴿وتجاهدون فى سبيل الله﴾ ونحوه كثير.

الثالث: الجهاد فى العمل: قوله تعالى فى سورة العنكبوت [٦٦] ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ﴾ يريد من يعمل الخير فإنما يعمل لنفسه أى له يقع ذلك. وقال تعالى فى [العنكبوت: ٦٩] ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينَّهم سُبلنا﴾ مثلها فى سورة الحج: [٧٨] ﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده ﴾ يعنى واعملوا لله سبحانه (قاموس القرآن/ ١١٢، ١١٣).

والجهاد أربعة أنواع:

١ - جهاد الكفار والمحاربين بالأسلحة.

٢ - وجهاد الفساق باليد والموعظة: لقوله ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه» رواه الترمذى.

٣ - وجهاد الشيطان بدفع ما يضل به الإنسان.

٤ - وجهاد النفس بحملها على العمل الصالح.

وموضوعنا الجهاد الخاص الذى هو قتال المحاربين (مختصر الأحكام الفقهية/ ٢٠٨).

أما عن جهاد النفس وجهاد الشيطان فيقول الإمام ابن قيم الجوزية فى إحدى فوائده: قال تعالى: ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ﴾[العنكبوت: ٦٩] علَّق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادا، وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة فى الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فإنه من الهدى بحسب ما عطَّل من الجهاد. قال الجنيد (انظر ترجمته) والذين جاهدوا أهواءهم فينا بالتوبة لنهدينَّهم سبل الإخلاص، ولا يتمكن من جهاد عدوه فى الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطنا، فمن نُصِر عليها نصر على عدوه، ومن نُصِرت عليه نُصر عليه عدوه (الفوائد/ ٥٩).

قال ﷺ « المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله » رواه الترمذى وابن حبان كما فى الجامع الصغير وكان إذا رجع من الغزو يقول: « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » أخرجه البيهقى»، فى الزهد من حديث جابر، وقال: هذا إسناد فيه ضعف.

وقال للنساء: « لكن أفضل الجهاد: حج مبرور » رواه البخارى كما فى كتاب الحج.

وسأله رجل عن الخروج إلى الغزو فقال « أوالداك فى الأحياء؟ قال: بلى. قال: ففيهما فجاهد ». أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه كما فى تيسير الوصول.

قال الشاعر:

يا من يجاهد غازيا أعداء دين الله
ـــه يرجو أن يعان ويُنصرا
هلاَّ غشيت النفس غزوًا إنها
أعدى عدوّك كى تفوز وتظفرا
مهما عنيت جهادها وعنادها
فلقد تعاطيت الجهاد الأكبرا

(بصائر ذوى التمييز ٢/ ٤٠٢).

وأما الجهاد فى سبيل الله فقد عرف فى الشرع بما يرادف الحرب لإعلاء كلمة الله. ووسيلته حمل السلاح وما يساعد عليه ويتصل به من إعداد وتمويل وتخطيط. ويشترك فيه عدد كبير من الناس، من زراع وصناع وتجار وأطباء ومهندسين وعمال ورجال أمن وقضاة ودعاة وكتَّاب. وكل من يسهم فى المعركة من قريب أو بعيد.

وهذا الجهاد كان شغل المسلمين الشاغل فى بدء تكوين المجتمع الإسلامى. وأكثر آيات القرآن وأكثر الأحاديث كانت للأمر به والتشجيع عليه. قال تعالى: ﴿**انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله**﴾ [التوبة: ٤١] وقال ﷺ « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم ». رواه أبو داود وأحمد والنسائى بسند صحيح.

وهذا الجهاد فرض عين على كل قادر عليه إن أغار علينا العدو، وفرض كفاية إن لم تكن إغارة علينا. وإذا استنفر الإمام القوم وجب الخروج لقوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثَّاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة** ﴾ [التوبة: ٣٨] وقوله ﷺ « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا » رواه البخارى ومسلم. لكن ليس المراد أن يخرج الجميع ويتركوا المدينة خالية، فعندما نزل قوله تعالى: ﴿ **ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ...** ﴾[التوبة: ١٢٠].

كان هناك أناس أرسلهم إلى البادية فلما سمعوا الآية تركوا مهمتهم وجاءوا إلى المدينة فنسخ الله عموم الآية، أو خصصه بقوله تعالى: ﴿**وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم**﴾ [التوبة: ١٢٢] وقد استخلف النبى فى الغزوات جماعة يديرون شئون المدينة (بيان للناس ١/ ٢٧٥، ٢٧٦).

وهو فرض كفاية كما سبق القول إلا على من داهم العدو، وإلا على من عينه السلطان ففرض عين عليهم

(فرض الكفـاية مـا إذا قام به البعض سقـط عن الباقين . وفـرض العين يلزم عن الفـرد بعينه ولا ينـوب عنه آخـر) وعهـدة الجهـاد علـى السلطـان، فيحـارب الكفـار الحربيين .

أما الكفار المعاهدون والذميون فلا يحاربهم .

ويُشترط للجهاد الشرعى :

١ - النية الصالحة .

٢ - وأن يكون وراء الإمام، وتحت رايته .

٣ - وأن يكون بإعداد العدة .

٤ - وأن يرضى الوالدان .

وللجهاد آداب :

١ - عدم إفشاء سر الجيش .

٢ - وألا يقتل النساء والأطفال والشيوخ والرهبان .

٣ - وعدم الغدر بمن أجاره مسلم .

٤ - وعدم إحراق العدو ...

٥ - وعدم المُثْله بهم .

٦ - والدعاء للنصرة على الأعداء .

ومما يلزم عليه الاستماتة، وألا ينصرف عن الصف .

ويجب على السلطان الإعـداد للجهاد بإيجـاد العتاد الحربـى بكافـة أنواعه لقـوله تعـالى : ﴿ **وأعـدوا لهم مـا استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

فيجب على المسلمين سواء كانوا دولة واحدة أو دولاً شتى أن يُعدُّوا من السـلاح، ويدربـوا الرجـال على فنون الحرب ما يمكنهم . فما من شـاب يبلغ الثامنة عشرة من عمره إلا أن يتصل بالخدمة العسكـرية لمدة سنة أو فوقها ليُحسن سـائر فنـون الحـرب، ويُسجَّل اسمـه فى ديـوان الجيش العام (مختصر الأحكام الفقهية / ٢٠٨، ٢٠٩) .

قال ابن قدامة :

وهـو فـرض كفـايـة إذا قـام بـه مـن يكفى سقط عن الباقين، ويتعيـن على من حضر الصف أو حضـر العدو بلـده، ولا يجب إلا على ذكر حـر بالغ عـاقل مستطيع .

والجهـاد أفضل التطوع لقـول أبى هـريرة رضى الله عنـه : سئل، رسـول الله ﷺ أى الأعمال أفضل؟ قـال : « إيمان بـالله » . قـال ثم أى؟ قـال : « الجهـاد فى سبيل الله، ثم حج مبرور » . (البخارى ١/ ٧٧ رقم (٢٦) الإيمان باب من قال إن الإيمان هو العمل ـ عن أبى هريرة : مسلم ١/ ٨٨، رقم (٨٣) الإيمـان ـ بيان كـون الإيمان بـالله أفضل الأعمـال . الترمـذى ٤/ ١٥٩ رقم ١٦٥٨ كتاب فضـائل الجهـاد باب أى الأعمـال أفضل ـ وقـال حسن صحيح . النســائى ٥/ ١١٣ رقم (٢٦٢٤) منـاسك الحج بـــاب فضل الحج . الـدارمى ١/ ١٢١ رقم (٢٣٩٨) الجهـاد ـ باب أى الأعمال أفضل . أحمد ٢/ ٢٦٤ عن أبى هريرة . ابن حبـان ١٥٩٠ الجهاد ـ بـاب فضل الجهـاد ـ مـوارد البغــوى ٧/ ١٨٤٠، شـرح السنــة . البيهقى ٩/ ١٥٧ كتاب السير باب فضل الجهاد) .

وعن أبى سعيد قال : «سئل رسول الله ، ﷺ أى الناس أفضل؟ قال : رجل يجاهد فى سبيل الله بماله ونفسه » .

(البخـارى ٦/ ٦ رقم (٢٧٨٦) الجهـاد بـاب أفضل الناس . وكذلـك (٦٤٩٤) الرقاق باب العـزلة راحة ...) مسلم ٣/ ١٥٠٣ رقم (١٨٨٨) الإمارة باب فضل الجهاد والـربـاط عن أبى سعيـد مـرفـوعـا أبـو داود ٣/ ١١ رقم ٢٤٨٥) الجهـاد باب فى ثـواب الجهـاد . الترمـذى ٤/ ١٦٠ رقم (١٦٦٠) فضـائل الجهـــاد بـاب أى النـــاس أفضل؟ النســائى ٦/ ١١ رقم (٣١٠٥) بـــاب فضل من جاهد بنفسه . ابن ماجه ٢/ ١٣١٦ رقم (٣٩٧٨) الفتن . باب العزلة) .

وغـزو البحر أفضل من غـزو البـر، ويغزو مع كل بـر وفـاجـر، ويقـاتل كل قـوم من يليهم من العـدو، وتمـام الرباط أربعون يومًـا، وروى عن النبى ﷺ قال « رباط يوم فى سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطًا أجرى لـه أجره إلى يوم القيامـة ووقى الفتان » . مسلم ٣/ ١٥٢٠ رقم (١٩١٣) الإمارة باب فضل الـرباط فى سبيل الله، الترمذى ٤/ ١٦١ رقم (١٦٦٥) فضائل الجهاد باب

ما جاء فى فضل المرابط وقال حديث حسن النسائى ٦/ ٣٩ رقم (٣١٦٧) الجهاد بـاب فضل الرباط. ابن مـاجه ٢/ ٩٢٤ رقم (٢٧٦٧) الجهاد ـ باب فضل الـرباط فى سبيل الله ـ نحوه. قال فـى الزوائد إسناده صحيح. أحمد ٥/ ٤٤٠ ـ ٤٤١ أحاديث سلمـان رضى الله عنه. البـزار ٢/ ١٦٥٥ الجهاد بـاب فضل الربـاط ـ كشـف الأستار. الحاكم ٢/ ٨٠ الجهاد ـ قال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى والحديث أخرجه مسلم. البيهقى ٩/ ٣٨ السِّير، باب ما قيل إنه من سد أطراف المسلمين).

ولا يجاهد من أحد أبـويه مسلم إلا بإذنه إلا أن يتعين عليه، ولا يدخل من النساء دار الحرب إلا امرأة طاعنة فى السن لسقى الماء ومعالجة الجرحى، ولا يستعان بمشرك إلا عند الحـاجة إليه، ولا يجوز الجهـاد إلا بإذن الأمير، إلا أن يفجأهم عـدو يخـافون كلبـه، أو تعـرض فـرصـة يخافون فـوتها، وإذا دخلوا دار الحرب لـم يجز لأحد أن يخـرج من العسكـر لعلف أو احتطـاب أو غيـره إلا بإذن الأمير.

ومن أخـذ من دار الحـرب ما لـه قيمـة لم يجز لـه أن يختص به، إلا الطعام والعلف فله أن يأخذ منه ما يحتاج إليه، فـإن باعه رد ثمنـه فى المغنم، وإن فضل معـه منه بعد رجوعه إلى بلده لزمه رده، إلا أن يكون يسيرا فله أكله وهديته.

ويجوز تبييت الكفار ورميهم بالمنجنيق، وقتالهم قبل دعائهم.

ولا يقتل منهم صبى ولا مجنون ولا امرأة ولا راهب ولا شيخ فـان ولا زَمِن (الـزَّمِـن: الـذى فيـه علّـة لا يـرجى زوالهـا) ولا من لا رأى لهم إلا أن يقـاتلـوا (عمدة الفقه / ١٥١ـ١٥٣).

وقـد أدرج الإمـــام البيهقى الجهـــاد مـن بين شعب الإيمان:

لقولـه تعالى: ﴿ **وجـاهِـدُوا فى الله حقَّ جهـــاده** ﴾ [الحج: ٧٨] ﴿ **يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم** ﴾ [المائدة: ٥٤] ﴿ **قاتلوا الذين يلونكُم من الكفَّار وليجِدُوا فيكُـم غلظةً** ﴾ [التوبة: ١٢٣] ﴿ **يا أيهـا النبى حرِّض المُؤمنين على القتالِ** ﴾ [الأنفال: ٦٥].

ولحـديث أبى هريـرة فى الصحيحين سئل رسـول الله ﷺ: أى الأعمـال أفضل قال: «الإيمـانُ بـالله ورسولـه فقيل ثمَّ ماذا قال: الجهاد فى سبيل الله قيل ثمَّ ماذا قال: حجٌّ مبرور».

(أخرجـه البخارى فى كتاب الإيمان بـاب من قال إن الإيمان هـو العمل، ومسلم فى كتاب الإيمان بـاب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال).

وحـــديث عبـــد الله بن أبى أوفـى رضى الله عنـــه فى صحيح البخارى «لا تتمنوا لقاء العـدوِّ وسلوا الله العافية فإذا لقيتمـوهم فـاصبـروا واعلمُوا أن الجنـة تحت ظـلال السُّيوفِ» (شعب الإيمان / ٤٥، ٤٦).

قال تعالى فى فضل الجهاد:

﴿ **وقاتِلُوا المشركين كافة كما يُقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقيـن** ﴾ [التوبة: ٣٦] (مختصر كتاب رياض الصالحين / ١٧٩).

وقال تعالى: ﴿ **وقاتلوا فى سبيل الله الـذين يقاتلونكم ولا تعتدوا** ﴾ [البقرة: ١٩٠] وقـال تعالى: ﴿ **وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم** ﴾ [البقرة: ٢٤٤].

والآيـات فى الجهـــاد كثيـرة، ومنكتفى هنـا بـــذكـر مواضعها فى السور وأرقامها.

يجاهدوا: التوبة / ٤٤.

يجاهدون: المائدة / ٥٤.

جاهد: التوبة / ٧٣. والتحريم / ٩.

جاهدهم: الفرقان / ٥٢.

جـاهـدوا: المـــائدة / ٣٥، والتـوبـة / ٤١، ٨٦، والحج / ٧٨.

جهاد: التوبة / ٢٤.

جهادًا: الفرقان / ٥٢.

جهاده: الحج / ٧٨.

المجاهدون: النساء: ٩٥.

المجـاهـدين: النسـاء / ٩٥، ومحمـد / ٤٧.

(المعجم المفهرس / ٢٣٢، ٢٣٣).

أما الأحاديث النبويـة الشريفة التى وردت عن الجهاد فنذكر منهـا ما جاء فى كتاب ابن الديبع « تيسير الوصول إلى جامع الأصول »:

فضل الجهاد والمجاهدين:

١ - عن عثمان رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « رباط يوم فى سبيل الله خيرٌ من ألف يوم فيما سواه من المنازل ». أخرجه الترمذى والنسائى.

٢ - وعن فضـالـة بن عبيـد رضى الله عنه قـال: قـال رسول الله ﷺ « كلُّ ميتٍ يختمُ على عملـه إلاَّ المرابط فى سبيل الله فإنـه ينمى له عملـه إلى يـوم القيامـة ويأمن من فتنة القبر ». أخرجه أبو داود والترمذى.

قوله. (ينمى) أى يزاد ويكثرُ.

٣ - وفى رواية التـرمذى. قال: قـال رسول الله ﷺ: المجاهد من جاهد نفسه ».

٤ - وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لغدوةٌ فى سبيل الله أو روحـة خيرٌ من الدنيا ومـا فيها». أخرجه الشيخان والترمذى.

٥ - وعن أبى هريـرة رضى الله عنه. قال: قـال رسول الله ﷺ: « من قاتل فى سبيل الله فـواق ناقة لتكـون كلمة الله هى العليا وجبت له الجنة ». أخرجه الترمذى.

(وفواق النَّاقة) قدر ما بين الحلبتين من الاستراحة.

٦ - وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه. قال: من سأل القتل فى سبيل الله تعالى صادقًا من نفسه ثم مات أو قتل كان له أجر شهيد، ومن جرح جرحًا فى سبيل الله أو نُكب نكبـة فى سبيل الله فإنهـا تجىء يـوم القيـامـة كأغـزر مـا كانت، لونها كلون الزعفران، وريحها ريح المسك، ومن خـرج بـه خراجٌ فى سبيل الله تعـالى فإن عليـه طـابع الشهداء» أخرجه أصحاب السنن.

٧ - وعن أبى هريـرة رضى الله عنه. قال: قـال رسول الله ﷺ: « مـا مِن مكلوم يُكْلَم فـى سبيل الله إلا جاء يـوم القيـامـة وكلمـه يـدمى، اللـون لـون الـدم والـريحُ ريحُ المسكِ» أخرجه الستة إلا أبا داود.

٨ - وعنـه رضى الله عنـه قال: قـال رسـول الله ﷺ: «تضمَّن الله تعالـى لمن خرج فى سبيل الله لا يخـرجه إلا جهـاد فى سبيل وإيمـان بى وتصديق بـرسلى فهـو علىَّ ضامن أن أدخلـه الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الـذى خرج منه نـائلاً ما نال من أجـر أو غنيمة. والـذى نفس محمد بيـده ما من كَلْمٍ يُكْلَمُ فى سبيـل الله إلاَّ جاء يـوم القيامـة كهيئه يـوم كُلِمَ، لونه لون دم وريحـه ريح مسك، والذى نفس محمد بيـده لولا أن أشق على المسلمين مـا قعدت خلاف سـرية تغزو فى سبيل الله عـز وجل أبدا. ولكن لا أجـد سَعَة فأحملهم، ولا يجـدون سَعَة فيتبعـونى ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى. والذى نفس محمد بيده لوددت أنى أغـزو فى سبيل الله فأُقتل، ثم أغـزو فأُقتل، ثم أغـزو فأُقتلُ » أخرجه الثلاثة والنسائى.

(والْكَلْمُ) الجرح. و (المَكْلُوم) المجروح.

٩ - وعنـه رضى الله عنـه قال: قيـل يا رسـول الله مـا يعدل الجهاد فى سبيل الله؟ قـال لا تستطيعونه. فأعادوا عليـه مرتين أو ثـلاثًـا كل ذلك يقـول لا تستطيعونـه. ثم قال: « مثل المجـاهد فى سبيل الله كمثل الصـائم القائم القانت بـآيات الله لا يفتر من صيام ولا صـلاة حتى يرجع المجاهدُ ». أخرجه الستة إلا أبا داود.

١٠ - وعن أبى سعيـد رضى الله عنـه قـال: « قيل يـا رسول الله: أى الناس أفضل؟ قال: مـؤمن مجاهد بنفسه ومالـه فى سبيل الله. قيل: ثم من؟ قال: رجل فى شعب من الشعـاب يتقى الله ويدع النـاس من شـره ». أخرجـه الخمسة.

١١ - وعنه رضى الله عنه قـال: « قال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بخيـر الناس وشـر الناس. إن من خيـر الناس رجلاً عمل فى سبيل الله على ظهر فـرسه أو ظهر بعيره أو

على قدمه حتى يأتيه الموت. وإن من شر الناس رجلا يقرأ كتاب الله لا يرعوى بشيء منه » . أخرجه النسائى.

قوله (لا يرعوى) أى لا ينكف ولا ينزجر.

١٢ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما. قال: « قال رسول الله ﷺ ألا أخبركم بخير الناس؟ رجلٌ ممسكٌ بعنان فرسِهِ فى سبيل الله تعالى. ألا أخبركم بالذى يتلوه؟ رجل معتزل فى غُنيمة له يؤدى حقّ الله تعالى فيها. ألا أخبركم بشر الناس؟ رجل يسأل الله تعالى ولا يُعطى به » . أخرجه مالك والترمذى والنسائى.

١٣ - وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله ». أخرجه أبو داود.

١٤ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: لا يلج النار رجلٌ بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن فى الضَّرع، ولا يجتمع على عبدٍ غبارٌ فى سبيل الله ودخان جهنم ». أخرجه الترمذى وصححه والنسائى.

١٥ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « سمعت رسول الله ﷺ يقول: عينان لا تمسهما النار؟ عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله » أخرجه الترمذى.

١٦ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: لا يجتمع كافر وقاتله فى النار أبدًا، ولا يجتمع فى جوف عبد غبارٌ فى سبيل الله وفيحُ جهنم ولا يجتمع فى قلب عبدٍ الإيمان والحسد ». أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى.

١٧ - وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: من رضى بالله ربا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولا وجبت له الجنة. فعجبت لها فقلت: أعدها علىَّ يا رسول الله فأعادها. ثم قال: وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة فى الجنة، ما بين كُلِّ درجتين كما بين السماء والأرض. قلت: وما هى يا رسول الله؟ قال: الجهاد فى سبيل الله، الجهاد فى سبيل الله، الجهاد فى سبيل الله » أخرجه مسلم والنسائى.

١٨ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ يضحك الله تعالى إلى رجلين يقتلُ أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة، يقاتل هذا فى سبيل الله ثم يستشهد فيتوب الله تعالى على القاتل فيسلم فيقاتل فى سبيل الله فيستشهد ». أخرجه الثلاثة والنسائى. ومعنى (الضحك) هنا الرضا.

١٩ - وعنه رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: من احتبس فرسًا فى سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده فإن شبعه وريَّه وَروثَه وبوله فى ميزانه يوم القيامة، يعنى حسناتٍ » أخرجه البخارى والنسائى.

٢٠ - وعن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه قال: «جاء رجل بناقة مخطومة إلى رسول الله ﷺ فقال هذه فى سبيل الله تعالى. فقال ﷺ لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة ». أخرجه مسلم والنسائى.

٢١ - وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال: « سُئل رسول الله ﷺ: أى الصدقات أفضل؟ قال: إخدام عبد فى سبيل الله أو إظلال فسطاط أو طروقة فحل ». أخرجه الترمذى.

قوله (طروقة فحل) هى الناقة إذا كبرت وصلحت أن يعلوها الفحل وهى الحِقَّة من الإبل.

٢٢ - وعن زيد بن خالد رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ من جهز غازيًا فى سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيًا فى أهله بخير فقد غزا ». أخرجه الخمسة.

٢٣ - وعن أبى أيوب رضى الله عنه قال: « سمعت رسول الله ﷺ يقول ستفتح عليكم الأمصار، وستكون جنودٌ مجندة تقطع عليكم، فيها بعوث يكره الرجل منكم البعث فيها فيتخلّص من قومه ثم يتصفح القبائل يعرِض نفسه عليهم يقول: من أكفِهِ بعث كذا وكذا؟ ألا فهو الأجير إلى آخر قطرة من دمه ». أخرجه أبو داود.

البعوث: جمع بعث، وهم طائفة من الجيش يبعثون في الغزو كالسرية.

٢٤ - وعن زيد بن أسلم قال: «كتب أبو عبيدة إلى عمر رضى الله عنهما يذكر له جموعًا من الروم وما يتخوف منهم. فكتب إليه عمر: أما بعد فإنه مهما ينزل بعبدٍ مُؤمن من منزل شدَّة يجعل الله تعالى بعده فرَجا، وإنه لن يغلب عسرٌ يسرين، وإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] أخرجه مالك. (تيسير الوصول إلى جامع الأصول ١/ ٢١٤-٢١٨).

وفي وجوب الجهاد والحث عليه وردت هذه الأحاديث الشريفة:

١ - عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ الجهاد واجبٌ عليكم مع كل أمير برًّا كان أو فاجرا، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برًّا كان أو فاجرا وإنْ عمل الكبائر والصلاة واجبةٌ على كل مسلم برًّا كان أو فاجرًا وإن عمل الكبائر». أخرجه أبو داود.

٢ - وعن أنس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم». أخرجه أبو داود والنسائي.

٣ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما «أن رسول الله ﷺ قال يوم الفتح: لا هجرة بعد الفتح. ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا». أخرجه الخمسة.

٤ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: من مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بغزوٍ مات على شعبة من النفاق».

قال ابن المبارك: فنرى أن ذلك كان على عهد رسول الله ﷺ أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي.

٥ - وفي رواية لأبي داود عن أبي أمامة رضى الله عنه: «من لم يغز ولم يُجَهِّزْ غازيًا أو يخلف غازيًا في أهله بخير أصابه الله تعالى بقارعة قبل يوم القيامة».

٦ - وعن أبي النضر عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما قال: «إن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس فقام فيهم فقال: يا أيها الناس لا تتمنَّوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، وإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف. ثم قال: اللهم مُنْزِل الكتاب ومُجْرِي السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم». أخرجه الشيخان وأبو داود.

٧ - وعن سلمة بن نفيل الكندي رضى الله عنه. قال: «قال رسول الله ﷺ: لا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق ويُريغُ الله تعالى لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله. الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة. وهو يُوحى إلي أني مقبوض غير ملَبَّث، وأنكم تتبعوني، ألا فلا يضرب بعضكم رقاب بعضٍ. وعُقْرُ دار المؤمنين الشام». أخرجه النسائي.

(عُقْرُ الدَّار) بضم العين المهملة وفتحها: أصلها وأشار بذلك إلى أن الشام تكون عند ظهور الفتن آمنة، والمسلمون بها أسلم.

وعن آداب الجهاد وردت هذه الأحاديث الشريفة:

١ - عن أنس رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: اللهم أنت عَضُدي ونصيري. بك أحُولُ وبك أصُولُ وبك أقاتلُ» أخرجه أبو داود والترمذي.

٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ كان هو وجيوشه إذا عَلَوْا الثنايا كَبَّروا وإذا هبطوا سبَّحوا فوضعت الصلاة على ذلك».

٣ - وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال: «أمَّر علينا رسول الله ﷺ مَرَّة أبا بكر رضى الله عنه في غزاة فبيَّتنا أناسًا من المشركين فقتلهم فقتلت بيدي تلك الليلة سبعة، هم أهل أبيات، وكان شِعارُنَا: يا منصور أمِتْ أمِتْ». أخرجها أبو داود.

٤ - وعن المهلب «عمن سمع النبي ﷺ يقول: إن

بيّتكم العدو فقولوا حمّ لا ينصرونَ » أخرجه أبو داود والترمذى.

٥ - وعن كعب بن مالك رضى الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ إذا أراد غزوة ورّى لغيرها ويقول: الحرب خدعة ». أخرجه أبو داود.

٦ - وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: الغزو غزوان: فأما من ابتغى وجه الله تعالى وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وياسَرَ الشريك واجتنب الفساد فإن نومه ونبهه أجر كله، وأما من غزا فخرًا ورياءً وسُمعة وعصى الإمام وأفسد فى الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف ». أخرجه الأربعة إلا الترمذى.

٧ - وعن قيس بن عبّاد قال: « كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال ». أخرجه أبو داود.

٨ - وعن أبى الدرداء رضى الله عنه « أنه كان يقف حين ينتهى إلى الدرب فى ممرّ الناس إلى الجهاد فينادى نداء يُسمعُ الناس: يا أيها الناس من كان عليه دين ويظن أنه إن أصيب فى وجهه هذا لم يدع له وفاءً فليرجع ولا يتبعنى فإنه لا يعود كفافًا ». أخرجه رزين.

وفى صدق النية والإخلاص وردت هذه الأحاديث الشريفة:

١ - عن أبى موسى رضى الله عنه قال: « سُئل رسول الله ﷺ عن الرجل يُقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أىُّ ذلك فى سبيل الله؟ فقال: من قاتل لتكون كلمةُ الله هى العليا فهو فى سبيل الله ». أخرجه الخمسة.

٢ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه. « أن رجلا قال يا رسول الله: رجلٌ يريد الجهاد فى سبيل الله وهو يبتغى عرضا من الدنيا؟ فقال لا أجر له. فأعاد عليه ثلاثًا كلّ ذلك يقول لا أجر لهُ ». أخرجه أبو داود.

٣ - وعن شداد بن الهاد رضى الله عنه: « أن رجلاً من الأعراب جاء فآمن بالنبى ﷺ ثم قال: أهاجر معك؟ فأوصى به النبى ﷺ بعض أصحابه فكانت غَزَاةٌ غنم النبى ﷺ فيها شيئًا فقسَّم وقَسَمَ له. فقال ما هذا؟ فقال: قسمته لك. قال: ما على هذا اتَّبعتك، ولكن اتبعتك على أن أُرْمَى إلى ههنا، وأشار بيده إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة. فقال إن تصْدِق الله يصدقك، فلبثوا قليلاً ثم نهضوا فى قتال العدو فأتى به النبى ﷺ محمولاً قد أصابه سهم حيث أشار. فقال النبى ﷺ: أهو هو؟ قالوا: نعم: قال: صدق الله فَصَدَقَه. ثم كُفِّن فى جبة النبى ﷺ ثم قدمه فصلى عليه فكان مما ظهر من صلاته: اللهم هذا عبدك خرج مُهاجرًا فى سبيلك فقُتل شهيدا وأنا شهيد على ذلك ». أخرجه النسائى.

٤ - وعن عبد الرحمن بن أبى عقبة عن أبيه. وكان مولى من أهل فارس، قال: « شهدت مع النبى ﷺ أُحدًا فضربت رجلا من المشركين فقلت خذها وأنا الغلام الفارسى. فالتفت إلىَّ النبى ﷺ فقال: هلا قلت وأنا الغلام الأنصارىُّ إن ابن أخت القوم منهم، وإن مولى القوم منهمْ ». أخرجه أبو داود. (تيسير الوصول ١/ ٢١٤ - ٢٢٤).

هذا وللجهاد فروع أخرى تتصل بالقتال والغزو والشهادة والهدنة والغنائم والفيْئ نوردها فى مواضعها إن شاء الله تعالى.

أما ما ورد عن الجهاد فى المنظومات التعليمية فنسوق منها النماذج التالية:

١ - النموذج الأول: من منظومة صفوة الزبد للإمام ابن رسلان:

فرضٌ مؤكد على كلِّ ذَكَرْ
مكلَّف أسلم حر ذى بصرْ
وصحَّة بطيقه فإن أسرْ
رقَّ النسا وذا الجنون والصِّغرْ
وغيرهم رأى الإمامُ الأجودا
من قتل أو رقٍّ ومنٍّ أوفدا
بمال أو أسرى ومَا له أعصما
من قبل خيرة الإمام أسلما

وقَبْلَ أسْـــر طفْلَ وُلْـــد النَّسب
ومَـــا لـــهُ وأحكَم بإسَـــلام صبى
أسلم مـن بعض أصُـــولـــه أحـــدْ
أو إن سبـــاهُ مُسَلمٌ حين انفـــردْ
عنهم كـــــذا اللَّقيطُ مُسلمٌ بأن
يـــوجـــد حيثُ مسلم بهـــا سكن

(متن الزبد / ٩٩ ، ١٠٠).

٢ - النمـوذج الثـانى : من نظـم رسـالـةابن أبى زيـد القيروانى :

ثم الجِهـــادُ فـــرضٌ أى فـــرضِ
يحملـــهُ بعض الـــورى عـن بعض
ولا يُقـــاتَلـــون أو يُـــدْعـــوا إلى
الإسـلام إلاَّ أن يعـــاجلـوا المـــلا
فإن أبَـــوْه فـــالعطـــاء قُـــوتلُـــوا
وذا العطـــا الجـــزيـــة ليستْ تُقبلُ
إلاَّ إذا كـــــانُـــــوا بحيث نحكمُ
عليهـمُ فـــالارتحـــال نُلـــزمُ
ومن الكبـــائر الفـــرارُ منهُمُـــو
إن كـــانـوا مثلَى الـــذين أسلمُـــوا
وقُـــوتلُـــوا ولـــو بـــوَال فَجـــرا
وجـــاز أن يقتَل علجٌ أسِـــرا
ولا يُضـــارُّ أحـــدٌ من بعـــد
أمـن ولا يُخفُـــر لهم بعهـــدِ
ولم يجـــز قتلُ النِّســـا الصِّبيـــانْ
والأجـــرا الأحبـــارُ والـــرُّهبـــانْ
إن لم يُقـــاتلـــوا وجـــائزٌ أمـــانْ
أخسنـــا كـــامـــرأة ومن كـــانْ
صبيًّـــا إنْ عقلَـــهُ الغـــلامْ
وقيـل إنْ أجـــازهُ الإمـــامْ

(الفتح الربانى ١/ ١٣).

٣ - النموذج الثـالث : من منظومة « السبل السـوية » نظم الشيخ حافظ بن أحمـد الحكمى فى وجوب الجهاد وفضل الشهادة وإخلاص النية لإعلاء كلمة الله عز وجل :

وأن مـن فـــرائض الإســـلام
بـل هـــو منـــه ذروة السنـــام
جهـــاد من يبغى ســـواه دينـــا
ليـــرجعـــوا إليـــه منقـــادينـــا
بـــالمـــال والنفس وبـــاللســـان
بثـــابت السُّـــنَّة والقـــرآن
مع الإمـــام حـــائرًا أو عـــادلا
وكم لـــه فضل جـــزيل نقـــلا
ربـــاط يـــوم فى سبيل الله
وغـــدوة وروحـــة لله
خيـــر من الـــدنيـــا ومـــا عليهـــا
يـــا قـــوم هل مبـــادر إليهـــا
وكل مَـن مسَّ الغبـــارُ قـــدمـــهْ
فيـــه على الجحيم ربى حـــرَّمـــهْ
ومن فـــواق نـــاقـــة يقـــاتل
وجـــوب جنـــة لـــه قـــد نقلـــوا
بل هى تحت الظل للسيـــوف
وعنـــد الانغمـــاس فى الصفـــوف
وفى سبيل الله يـــومٌ خيـــر مِنْ
ألف ســـواه وهـــو بـــالفضل قَمِن
كـــذاك أيضًـــا فيـــه حـــرس ليلـــة
أفضل من قيـــام ألف ليلـــة
وحـــرس عين فى سبيل البـــارى
لهـــا تقـــاة من عـــذاب النـــار
كـــذاك الاجتمـــاع للغبـــارى
فى أنـــف غـــاز ودخـــان النـــار
كفـــاك فى فضل الجهـــاد أنَّـــه
قـــد صـــار قيمـــة الـــدر الجنـــهْ

بهـا اشتـرى الله من العبـاد
أنفسهم بصـادق الميعـاد
يـا حبـذا السلعـة والمتـاع
وحبـذا القيمـة والمبتـاع
والشُّهَّـاد أحيـاءٌ يـرزقـونـا
فى جنـة الفـردوس يسرحـونـا
وقـد أتـى أن الشهيـد يسأل
من ربـه الـرجـوع كمـا يُقْتل
ثـانيـة لفضل مـا رآه
عنـد الإلـه حينمـا يلقـاه
وكم وعيـد جـاعلى من تـركـهْ
بل تـركـه ملق بنـا للتهلكـهْ
وليخلص النيـة لـلإعـلاء
كلمـة الله بـلا ريـاء
ولا حميّـة ولا للمغنم
ولا لأجـر بل لـوجـه المُنعم
وهـو مكفـر ذنـوب العبـد لا
للـدين لا إن كـان قـد تحلـلا
ووالـد لا بـد أن يستأذنـا
إلا إذا الجهـاد قـد تعيَّنـا

(السبل السوية / ٥٤، ٥٥).

(الفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ١/ ١٣ وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٠١، ٤٠٢، ومناهل العرفان فى علوم القرآن لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ـ خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين ١/ ١٠١، ١٠٢، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتّبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١١٢، ١١٣، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٢٠٨، ٢٠٩ والفوائد للإمام ابن قيم الجوزية / ٥٩، وبيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ٢٧٥، ٢٧٦، وعمدة الفقه لابن قدامة ـ تخريج أبى عبد العزيز عبد الله العبدلى الغامدى ومحمد دغيليب البرّاق العُتيبى / ١٥١ ـ ١٥٣، ومختصر شعب الإيمان للبيهقى ـ اختصار القزوينى / ٤٥، ٤٦، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف النووى ـ اختصره ورتّبهُ الشيخ النبهانى / ١٧٩، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقى / ٢٣٢، ٢٣٣، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٢١٤ ـ ٢٢٤، ومتن الزبد فى الفقه للشيخ الإمام أحمد ابن رسلان الشافعى / ٩٩، ١٠٠، ومجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٥٤، ٥٥. انظر أيضًا نفائس: بتحقيق محمد حامد الفقى. عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للحافظ عبد الغنى المقدسى الجماعيلى / ٣٤٧ ـ ٣٥١، ودرة الغواص فى محاضرة الخواص لابن فرحون المالكى ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ / ١٨٢، ١٨٣، ومختصر صحيح البخارى: جمع النهاية فى بدء الخير وغاية للإمام ابن أبى جمرة / ١٢٨، وشرح الطحاوية فى العقيدة السلفية للعلامة صدر الدين ابن أبى العز ـ تحقيق أحمد محمد شاكر / ٣٢٢، ٣٢٣، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٦، ومتن الغاية والتقريب لأبى شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهانى / ٥٤ ـ ٥٦، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٣٤٩ ـ ٣٥٦، ومختصر فى فضل الجهاد، المطبوع فى كتاب مستند الأجناد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٩٩ ـ ١٤٣، ومن توجيهات الإسلام للإمام الأكبر فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق / ٢٥٩ ـ ٢٦٣، و « جند الله لا يُقهرون » ـ لواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ. مجلة الأزهر. الجزء الحادى عشر، السنة الثالثة والستون، ذو القعدة ١٤١١هـ ـ مايو ـ يونية ١٩٩١ / ١٢١٩ ـ ١٢٢٣).

*** الجهاد (علم):**

قال القنّوجى: هو علم يعرف به أحوال الحرب وكيفية ترتيب العسكر واستعمال السلاح ونحو ذلك. وهو باب من أبواب الفقه تذكر فيه أحكامه الشرعية، وقد بيّنوا أحواله العادية وقواعده الحكمية فى كتب مستقلة، ولم

يذكره أصحاب الموضوعات بلفظ علم الجهاد ولكنهم ذكروه فى ضمن علوم كعلم ترتيب العسكر، وعلم الآلات الحربية ونحو ذلك.

ومن الكتب المصنفة فيه: الاجتهاد فى طلب الجهاد. وجمعتُ كتابًا فى أحكام الجهاد سمّيته « العبرة مما جاء فى الغزو والشهادة والهجرة ». وللسيد الإمام المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير رسالة مستقلة فى ذلك الباب ذكر فيها مسألة هل قتال الكفار لطلب إسلامهم أم لدفع شرّهم. وله رحمه الله أيضًا كلام فيها فى « منحة الغفار حاشية ضوء النهار » من كتاب السِّير.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ٢٦٧).

*** الجهاد (كتاب ـ) :**

كتاب الجهاد: للشيخ عز الدين بن الأثير على بن محمد الجزرى المتوفى سنة ٦٣٠ ثلاثين وستمائة ولأبى سليمان حمد بن محمد الخطابى المتوفى سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلثمائة وللإمام عبد الله بن المبارك الحنظلى المتوفى سنة ١٨١ إحدى وثمانين ومائة وهو أول مؤلف ألف فيه كما فى مصارع الأشواق [العشاق] ولثابت بن نذير القرطبى المالكى المتوفى سنة ٣١٨ ثمان عشرة وثلثمائة.

(كشف الظنون ٢/ ١٤١٠).

*** جهاركس الخليلى:**

انظر: خان الخليلى.

*** الجهاركسية (مدرسة ـ بالصالحية):**

انظر: الجركسية (مدرسة ـ بالصالحية).

*** الجهاركسية (مدرسة ـ بالقدس الشريف):**

انظر: الجركسية (مدرسة ـ بالقدس الشريف).

*** جهان نامه:**

(١) كتاب من تأليف الجوينى المتوفى سنة ١٢٨٣م، به معلومات جغرافية هامة وخاصة عن الدول المغلية والتركية.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٤٥).

*** جهان نامه:**

كتاب بالتركية من تأليف حاجى خليفة مصطفى بن عبد الله، المتوفى سنة ١٠٦٧هـ، وهو من كتب الجغرافية البحرية، ومرتب على قسمين الأول فى البحور وصورها وجزائرها، والثانى فى البر وبلاده وأنهاره وجباله ومسالك ممالكه، على ترتيب الحروف وفيه أحوال ما ظهر بعد القرن التاسع الهجرى والأقاليم الجديدة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٤٧).

*** جهد المُقِلّ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٥٧٣٢.

المؤلف: محمد المرعشى المعروف: بساجقلى زاده المتوفى سة ١١٥٠هـ.

فاتحة المخطوط: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله دائما أبدًا، وبعد فيقول البائس الفقير محمد المرعشى الملقب بساجقلى زاده. أكرمه الله بالفلاح والسعادة. إنه أولى العلوم ذكرًا وفكرًا وأشرفها منزلة وقدرًا علم كتاب الله تعالى سبحانه وأولى ما قدم من علومه علم تجويده.

خاتمة المخطوط: قال أبو شامة فى حاشيته: شرف سمعته من بعض خطباء دمشق على المنبر وفى المحراب بفتح يأمن، ويوحى، فى قوله تعالى: ﴿أَمَّن يأتى آمنًا﴾ و ﴿ فبما يوحِى إلىَّ ربى ﴾ يظن أنهما مثل إنى أعلم ... وليكن آخر الرسالة الحمد لله الذى بعزته وجلاله تتم الصالحات.

تمت الرسالة فى أركوب فى آخر شوال الشريف من سنة ... .

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، الأقسام والفصول، ورؤوس الفقر مكتوبة بالمداد الأحمر، وقد كتبت فى أركوب فى الأناضول بتركية.

ق	م	س
٥٧	١١,٥×١٧	٢١

المصادر: : إيضاح المكنون ١/ ٥١٣، فهرس التيمورية ٣/ ١٢٧، تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٣٢٦، فهرس الأزهرية ١/ ٦٠، معجم المطبوعات / ٩٥٨، معجم المؤلفين ١٢/ ١٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٤٨، ١٤٩).

*** الجهر بالسوء:**

قال فضيلة الإمام الأكبر السابق الشيخ محمود شلتوت رحمه الله:

قال الله تعالى: **﴿ لا يحبُّ الله الجهر بالسُّوء من القول إلا من ظُلم وكان الله سميعًا عليمًا * إن تُبدوا خيرًا أو تخفُوه أو تعفوا عن سُوءٍ فإن الله كان عفوًّا قديرًا ﴾** [النساء: ١٤٨، ١٤٩].

« يحب الله كذا »: يرضاه ويثيب عليه و « لا يحب الله كذا » يغضب منه ويعاقب عليه. والجهر: الإذاعة والإعلان، ويقابله السر والكتمان. والسوء: ما يؤذى الإنسان ويؤلمه، سواء أكان فى نفسه أم بدنه، فى ماله أم أهله، فى أقاربه أم وطنه، وبعبارة أخرى ما يحدث أثرًا ضارًا فى الفرد أو الجماعة.

وسعادة الناس فى حياتهم الفردية أو الاجتماعية معقودة بسد منافذ السوء، وفتح منافذ الخير.

وهاتان الآيتان قد تكفلتا بالأمرين معا، فالآية الأولى **﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ﴾** إذ تقرر أن الله سبحانه لا يحب من عباده أن يجهروا بالسوء من القول فيما بينهم، بل يمقته ولا يرضاه ـ تسد أهم النوافذ التى يتسرب الشر منها إلى الأمة، والثانية: **﴿ إن تُبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا ﴾** ـ تغرى الناس بوسائل المحبة، والاطمئنان فيما بينهم.

ومثل القول ما فى معناه من كل طرق الشر، يغضب الله منه ويعاقب عليه **﴿ إن الذين يحبون أن تشيعَ الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾** [النور: ١٩].

﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنُغْرِينَّك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا * ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا * سُنة الله فى الذين خلوْا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ [الأحزاب: ٦٠ ـ ٦٢].

وللجهر بالسوء صور وألوان، ولكل من صوره وألوانه أثره السيىء فى الناس: فى أخلاقهم، وفى علاقاتهم بعضهم ببعض، وفى حياتهم كلها: فذكر عيوب الناس، والتحدث بها جهر بالسوء، وإشاعة الفاحشة ونسبتها إلى أفراد معينين أو أسر معروفة، جهر بالسوء. والتحدث بما يقبح من المنكرات، كالزنا وشرب الخمر، والسرقة، وطرق الاحتيال، جهر بالسوء، ونشر الصور العارية، أو شبه العارية فى المجلات والصحف، جهر بالسوء، ومناظر القبل والمعانقة والنوم على السرير التى تظهر فى دور التمثيل والسينما أو تلصق إعلاناتها على الجدران فى الشوارع، جهر بالسوء.

حدود الرخصة فى الجهر بالسوء:

وقد أباح الله الجهر بالسوء فى حالة واحدة، وهى حالة الظلم يقع على الإنسان، ولا يجد منقذًا له من هذا الظلم سوى الجهر به للحاكم، أو لمن يرجو النجدة لديه. وهذا ترخيص يجب الوقوف به عند حد الضرورة دون زيادة أو استرسال، وهو قوله تعالى: **﴿ إلا من ظُلِم وكان الله سميعا عليما ﴾**.

أما الآية الثانية: ﴿ إنْ تُبدوا خيرًا أو تخفوه أو تعفو عن سوء ﴾ [النساء: ١٤٩] فقد فتحت باب إيصال النفع بقوله تعالى: ﴿ إن تبدوا خيرا أو تخفوه ﴾.

وفوضت الأمر فى اختيار الإظهار، أو الإخفاء إلى ما يقدره فاعل الخير ويراه، فمن الناس من يرى إبداء الخير ليقتدى به غيره ولينال ثواب « من سن سنة حسنة » ومن الناس من يرى إخفاء الخير اتقاء للرياء والسمعة.

ثم لفتت الآية بعد ذلك الأنظار إلى أن العفو عن السوء ممن أوذى به فى خاصة نفسه، وعدم المحاسبة عليه بمثابة فعل الخير فى ربط القلوب، وصفاء النفوس.

أما السوء الذى يؤذى الجماعة، ويزلزل الأمن، ويفسد النظام والأخلاق، فلا يملك أحد حق العفو فيه، فهو حق الله وحده، حق النظام العام، والله يقول: ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلم ﴾. ويقول: ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا * ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا * سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ [الأحزاب: ٦٠ ـ ٦٢].

(من توجيهات الإسلام ـ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق / ٣١٤ ـ ٣١٧).

*** الجهر بالقراءة فى المسجد:**

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن يجهر بالقراءة والناس يُصلون فى المسجد السُّنة أو التحية فيحصل لهم بقراءته جهرا أذى فهل يكره جهر هذا بالقراءة أم لا ؟.

فأجاب قائلا:

ليس لأحد أن يجهر بالقراءة لا فى صلاة ولا فى غير صلاة إذا كان غيره يصلى فى المسجد وهو يؤذيهم بجهره، بل قد خرج النبى ﷺ على الناس وهم يصلون فى رمضان ويجهرون بالقراءة، فقال أيها الناس كلكم يناجى ربه فلا يجهر بعضكم على بعض فى القراءة.

(الفتاوى لابن تيمية . ط دار الغد العربى م ٢/ ٣٤٦).

*** الجهل:**

قال عنه الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثامنة والأربعين من بصائره:

وقد ورد فى القرآن على خمسة عشر وجهًا:

الأول: فى ذكر آدم بحمل الأمانة ﴿ إنَّهُ كان ظلومًا جهُولاً ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

(يعلق الأستاذ محمد على النجار محقق الكتاب على ذلك بقوله: المراد جنس الإنسان، وكان الأدب ألا يذكر آدم عليه السلام فى هذا الموطن).

الثانى: خطاب لنوح عليه السلام أن يحفظ رقم الجهالة على نفسه بدعوة الجهلة ودعائهم ﴿ إنِّى أعظُك أن تكون من الجاهلين ﴾ [هود: ٤٦].

الثالث: ذكر هود عليه السلام قومه لمّا امتنعوا عن إجابة الحقّ ﴿ ولكنِّى أراكُم قومًا تجهلونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٣].

الرابع: استعاذة موسى بالحق عن ملابسة الجهلة ﴿أعوذُ بالله أن أكون من الجاهلينَ ﴾ [البقرة: ٦٧] وقال مرّة ﴿ إنَّكُمْ قومٌ تجهلُون ﴾ [الأعراف: ١٣٨] وقال يوسف: إن لم تُبذِرقْنِى (أى تحرسنى) بعصمتك أصير من جملة الجُهلاء ﴿ أصْبُ إليهنَّ وأكن من الجاهلينَ ﴾ [يوسف: ٣٣] وقال تعالى: ﴿ إذ أنتُم جاهلُونَ﴾ [يوسف: ٨٩] وخاطب نبيّه وحبيبه. ﴿ فلا تكُونَنَّ من الجاهلينَ ﴾ [الأنعام: ٣٥] قل يا محمد لنسائك يجتنبن من التزيّ بزىّ الجهلاء ﴿ ولا تبرَّجنَ تبرُّج الجاهليةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] ﴿ فى قلوبهمُ الحميَّة حميَّة الجاهلية ﴾ [الفتح: ٢٦] ﴿ ولكنَّ أكثرهُم يجهلُون ﴾ [الأنعام: ١١١] ما صدر من العصاةِ من المعاصى فبسبب جهلهم ﴿ عمِلُوا السوء بجهالةٍ ﴾ [النحل: ١١٩] ليكن جوابك لخطاب الجاهلين سلامًا طلبًا للسلامة ﴿ وإذا خاطبَهُمُ الجاهِلُون قالوا سلامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣] ﴿ سلامٌ عليكمْ لا نبتغى الجاهلين ﴾ [القصص: ٥٥].

يعلق المحقق هنا بقوله:

يلاحظ أن المؤلف لم يذكر العدد بعد الرابع. وقد ذكر خمسة عشر موضعا حذفنا منها موضعا أخطأ فى تلاوة آيته. وهى ﴿ ليحبطنَّ عملُك ولتكونن من الجاهلين ﴾).

والجهل نقيض العلم، جهله يجهله جهلاً وجهالة. وجهل عليه: أظهر الجهل كتجاهل، وهو جاهل. والجمع جُهُل وجُهْل وجُهّل وجُهّال وجُهلاءُ.

والجهل على ثلاثة أضرب:

الأول: خلوّ النفس من العلم، هذا هو الأصل. وقد جعل بعض المتكلِّمين الجهل معنى مقتضيًا للأفعال الخارجة عن النِّظام، كما جعل العلم معنًى مقتضيًا للأفعال الجارية على النِّظام.

الثانى: اعتقاد الشىء على خلاف ما هو عليه.

الثالث: فعل الشىء بخلاف ما حقَّه أن يُفعل، سواءٌ اعتقد فيه اعتقادًا صحيحًا أو فاسدًا كمن يترك الصلاة عمدًا. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ قالوا أتتَّخِذُنا هُزُوًا قال أعوذُ بالله أن أكون من الجاهلينَ ﴾ [البقرة: ٦٧] فجعل فعل الهُزُو جهلاً.

والجاهل يُذكر تارة على سبيل الذمّ وهو الأكثر، وتارة لا على سبيل الذمّ نحو ﴿ يحسبُهُم الجاهلُ أغنياءَ من التَّعفُّفِ ﴾ [البقرة: ٢٧٣] أى من لا يعرف حالهم. وليس المراد المتصف بالجهل المذموم. والمَجْهل كمقعد: الأمر والأرض والخصلة التى تحمل الإنسان على الاعتقاد بالشىء بخلاف ما هو عليه. واستجْهَلتِ الريحُ الغُصْن: حركته كأنها حملته على تعاطى الجهل. وذلك استعارة حسنة. والمجهلة: ما يحملك على الجهل. والمجهل والمجهِلة ـ بكسر ميمهما ـ والجَيْهلُ والجَيْهَلة: خشبة يحرَّك بها الجمر (بصائر ذوى التمييز ٢/ ٤٠٥، ٤٠٦، والمفردات فى غريب القرآن/ ١٠٢).

قال الشيخ أحمد طاهر الفلانى: الجهل منه ما هو متفق على كفر صاحبه ومنه ما هو مختلف فيه ومنه ما لا يلزم فيه شىء وقد قسَّمه القرافى فى قواعده عشرة أقسام وقد نظمه يعنى الفلانى بقوله:

الجهل أقسام لديهم عشره
حققها أو لو العلوم المهره
أولها جهل جلال الرب
ليس به عندهمو من عتب
والجحد للأسماء مثل العالم
وهو كفر عند كل عالم
فإن يكن لم يتعد بل جهلا
فالطبرى كفَّره والغير لا
ومسند فعل العباد لهمو
كالقدر الخلاف فيهمو
مثبت الرب جل جسما
أو جهة والخلف فيه يسمى
ولو أضاف مثل الاتحادى
له فكفر ذا وفاق بادى
وموجب على إله أصلحنا
أو صالحًا والخلف فيه وضحا
وجاعل مثل إرادة اللطيف
هادئة فى أربع الكفر ضعيف
وجهل مثل الحشر والحساب
والبعث ذا كفر بلا ارتياب
وجهل ما يجرى به المقدور
لخلق نهر ما بذا محذور

(شرح أم البراهين/ ٨٨، ٨٩).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٠٥، ٤٠٦ والمفردات فى علوم القرآن للراغب الأصفهانى/ ١٠٢، وشرح أم البراهين ـ الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى/ ٨٨، ٨٩).

* **أبو جهل (-٢هـ / -٦٢٤م):**

عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومى القرشى: أشد الناس عداوة للنبى ﷺ فى صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها فى الجاهلية. قال صاحب عيون الأخبار: سوَّدت قريش أبا جهل ولم يطرّ شاربه فأدخلته دار الندوة مع الكهول. أدرك الإسلام وكان يقال له «أبو الحكم» فدعاه المسلمون «أبا جهل»...

واستمر على عناده، يثير الناس على محمد رسول الله ﷺ وأصحابه، ولا يفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم، حتى كانت وقعة بدر الكبرى (انظرها فى موضعها) فشهدها مع المشركين، فكان من قتلاها (الأعلام ٥/ ٨٧).

وفيما يلى ما أورده الإمام السيوطى عن عصمة الله رسوله ﷺ من أبى جهل وما ظهر فيها من المعجزات:

أخرج مسلم عن أبى هريرة قال. قال أبو جهل: هل يُعَفِّر محمد وجهه بين أظهركم؟ (يقصد سجوده ﷺ فى الصلاة) فقيل نعم. فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنَّ على رقبته أو لأعفرن وجهه فى التراب. فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى ليطأ على رقبته فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه فقيل له ما لك؟ قال: إن بينى وبينه خندقًا من نار وهولاً وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا» وأنزل الله: ﴿ **كلا إن الإنسان ليطغى** ﴾ إلى آخر سورة العلق. [العلق: ٦ - ١٩].

وأخرج ابن إسحاق والبيهقى وأبو نعيم عن ابن عباس قال. قال أبو جهل: يا معشر قريش إن محمدًا قد أتى ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا وإنى أعاهد الله لأجلسن له غدًا بحجر فإذا جلس فى صلاته فضخت به رأسه فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم. فلما أصبح أخذ حجرًا ثم جلس وقام رسول الله ﷺ يصلى وقد غدت قريش فجلسوا فى أنديتهم ينظرون. فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منبهتًا منتقعًا لونه مرعوبًا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت إليه رجال من قريش فقالوا ما لك؟ قال لما قمت به إليه عرض لى دونه فحل من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط فهمَّ أن يأكلنى. فقال رسول الله ﷺ: «ذاك جبريل لو دنا منى لأخذه».

وأخرج البخارى عن ابن عباس قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمدًا يصلى عند الكعبة لأطأن على عنقه فبلغ النبى ﷺ ذلك فقال: «لو فعل لأخذته الملائكة عيانًا».

وأخرج البزار والطبرانى فى الأوسط والحاكم والبيهقى وأبو نعيم من طريق ابن عباس عن أبيه العباس قال: كنت يومًا فى المسجد فقال أبو جهل: إن لله علىّ إن رأيت محمدًا ساجدًا أن أطأ على رقبته. فخرجت على رسول الله ﷺ فأخبرته بقول أبى جهل فخرج غضبان حتى جاء المسجد فعجل أن يدخل من الباب فاقتحم الحائط. فقلت: هذا يوم شر، فأخذ رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿ **اقرأ باسم ربك** ﴾ فلما بلغ شأن أبى جهل ﴿ **كلا إن الإنسان ليطغى** ﴾ قال إنسان لأبى جهل هذا محمد فقال أبو جهل: ألا ترون ما أرى والله لقد سد أفق السماء علىّ.

وأخرج ابن إسحاق والبيهقى وأبو نعيم من طريقه حدثنى عبد الملك بن أبى سفيان الثقفى قال: قدم رجل من اراش بإبل له مكة فابتاعها منه أبو جهل بن هشام فمطله بأثمانها فأقبل حتى وقف على نادى قريش فقال: من رجل يعدينى على أبى الحكم فإنى غريب وابن سبيل وقد غلبنى على حقى. فقال أهل المجلس: ترى ذلك الرجل، يهوون إلى رسول الله ﷺ وهو فى ناحية المسجد لما يعلمون بينه وبين أبى جهل من العداوة، اذهب إليه فهو يعديك عليه. فأتاه فذكر له ذلك فقام معه حتى جاء فضرب على بابه فقال من هذا؟ قال محمد فخرج إليه وقد انتقع لونه فقال: «اعط هذا الرجل حقه» قال: لا تبرح

حتى أعطيه الذى له فدخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه ثم انصرف. فقالوا له: يا أبا الحكم! جئت عجبًا من العجب. قال: ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب على بابى فملئت رعبًا ثم خرجت إليه وإن فوق رأسى لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحلٍ قط فوالله لو أبيتُ لأكلنى.

أخرج ابن إسحاق والبيهقى وأبو نعيم عن عروة قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: ما أكثر ما رأيت قريشًا أصابت رسول الله ﷺ فيما كانت تظهره من عداوته؟ فقال: لقد رأيتهم وقد اجتمع أشرافهم فى الحِجر يومًا فذكروا رسول الله ﷺ وقالوا: ما رأينا مثل صبرنا عليه، سفَّه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا وصبرنا منه على أمر عظيم فبينما هم فى ذلك طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفًا بالبيت فغمزوه ببعض القول فعرفتُ ذلك فى وجه رسول الله ﷺ فمضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفتها فى وجهه فمضى ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال: «أتسمعون يا معشر قريش. أما والذى نفسى بيده لقد جئتكم بالذبح» فأخذت القوم كلمته حتى ما مِنْهم من رجل إلا وكأنما على رأسه طائر واقع حتى أن أشدهم فيه وضاءة قبل ذلك ليرفأه (أى ليليّن الكلام) بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول انصرف يا أبا القاسم راشدًا فما أنت بجهول. وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو، وأخرجه أيضًا من وجه آخر عن عمرو بن العاص وفيه بعد قوله: «ما أرسلت إليكم إلا بالذبح» فقال أبو جهل يا محمد ما كنت جهولاً فقال له النبى ﷺ: «أنت منهم».

وأخرج أبو نعيم من طريق عروة حدثنى عمرو بن عثمان بن عفان قال: أكثر ما نالت قريش من رسول الله ﷺ أنى رأيته يومًا يطوف بالبيت وفى الحجر ثلاثة جلوس: عُقبة بن أبى معيط، وأبو جهل، وأمية بن خلف. فلما حاذاهم أسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك فى وجه رسول الله ﷺ وصنعوا مثل ذلك فى الشوط الثانى والثالث فوقف وقال: «أما والله لا تنتهون حتى يحل الله عقابه عاجلاً». قال عثمان فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذه فكل يرتعد ثم انصرف إلى بيته وتبعناه فقال: «أبشروا فإن الله مظهر دينه ومتم كلمته وناصر دينه إن هؤلاء الذين ترون ممن يذبح الله بأيديكم عاجلاً» فوالله لقد رأيتهم ذبحهم الله بأيدينا.

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال: قال أبو جهل: إن محمدًا يزعم أنكم إن لم تطيعوه كان لكم منه ذبح فقال رسول الله ﷺ: «فأنا أقول ذاك وأنت من ذلك الذبح» فلما نظر إليه يوم بدر مقتولاً قال: «اللهم قد أنجزت لى ما وعدتنى».

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقى وأبو نعيم من طريق ابن عباس عن فاطمة قالت: اجتمع مشركو قريش فى الحِجر فقالوا: إذا مر محمد عليهم ضربه كل واحد منا ضربة فسمعته فدخلت على أبيها فذكرت ذلك له فقال: «يا بنية اسكتى» ثم خرج فدخل عليهم المسجد فلما رأوه قالوا ها هو ذا وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم فى صدورهم وعقروا فى مجالسهم فلم يرفعوا إليه بصرًا ولم يقم إليه رجل منهم. فأقبل حتى قام على رءوسهم فأخذ قبضة من التراب فرمى بها نحوهم ثم قال: «شاهت الوجوه» فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافرًا.

وأخرج الشيخان عن خباب قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله لنا فقعد وهو محمر وجهه فقال: «إن كان من قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله».

وأخرج البيهقى من طريق إسرائيل عن أبى إسحاق

قال: مر النبى ﷺ على أبى جهل وأبى سفيان وهما جالسان فقال أبو جهل: هذا نبيكم يا بنى عبد شمس. فقال أبو سفيان وتعجب أن يكون منا نبى. فقال أبو جهل: عجبتُ أن يخرج غلام من بين شيوخ، ورسول الله ﷺ يسمع فأتاهم فقال: «أما أنت يا أبا سفيان فمالله ورسوله غضبت ولكنك حميت الأصل، وأما أنت يا أبا الحكم فوالله لتضحكنَّ قليلاً ولتبكينَّ كثيرًا» قال: بئس ما تعدنى ابن أخى من نبوتك.

وأخرج البزار عن طلحة بن عبيد الله قال: كان نفر من المشركين حول الكعبة فيهم أبو جهل فأقبل رسول الله ﷺ فوقف عليهم فقال: «قبحت الوجوه» فخرسوا فما أحد منهم يتكلم بكلمة ولقد نظرت إلى أبى جهل يعتذر إلى رسول الله ﷺ ويقول: أمسك، ورسول الله ﷺ يقول: «لا أمسك عنكم أو أقتلكم» فقال أبو جهل: أنت تقدر على ذلك؟ فقال: «الله يقتلكم».

وفى باب عصمته ﷺ من المخزوميين يقول الإمام السيوطى (ص ١٢٨): أخرج ابن جرير فى تفسيره عن عكرمة قال: قال أبو جهل لئن رأيت محمدًا لأفعلن ولأفعلن، فنزلت: ﴿ **إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالاً فهى إلى الأذقان فهم مُقمحون * وجعلنا من أيديهم سدًّا ومن خلفهم سدًّا فأغشيناهم فهم لا يبصرون** ﴾ [يس: ٨، ٩] فكانوا يقولون هذا محمد فيقول: أين هو أين هو؟ لا يبصره. (الخصائص الكبرى ١/ ١٢٦-١٢٨، ١٤٤، ١٤٥).

وقال ابن هشام فى ما نزل فى أبى جهل وفيما قاله وما همَّ به:

نزل فيه:

﴿ **أرأيت الذى ينهى * عبدًا إذا صلى * أرأيت إن كان على الهدى * أو أمر بالتقوى * أرأيت إن كذب وتولى * ألم يعلم بأن الله يرى * كلا لئن لم ينته لنسفعًا بالناصية * ناصية كاذبة خاطئة * فليدع ناديه * سندع الزبانية * كلا لا تطعه واسجد واقترب** ﴾ [العلق: ٩-١٩] وذلك أن أبا جهل قال: لئن رأيتُ محمدًا يصلى، لأطأنَّ على عنقه.

ولما ذكر الله عز وجل شجرة الزقوم تخويفًا بها للكفار قال لهم أبو جهل: يا معشر قريش، هل تدرون ما شجرة الزقوم التى يخوفكم بها محمد؟ قالوا: لا، قال: عجوة يثرب بالزبد، والله لئن استمكنا منها لنتزقمنّها تزقمًا (أى لنبتلعها ابتلاعًا) فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ **إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم * كالمهل يغلى فى البطون * كغلى الحميم** ﴾ [الدخان: ٤٣-٤٦] أى ليس كما يقول.

ولقى أبو جهل بن هشام رسول الله ﷺ فيما بلغنى - فقال له: والله يا محمد، لتتركن سب آلهتنا، أو لنسبن إلهك الذى تعبد. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عَدْوًا بغير علم** ﴾ [الأنعام: ١٠٨] فذكر لى أن رسول الله ﷺ كف عن سب آلهتهم، وجعل يدعوهم إلى الله (السيرة النبوية ١/ ٢٧٣، ٢/ ٧، ١٠).

ويقول الإمام النسفى إن أبا جهل هو الذى نزلت فيه الآيات ٨-١٠ من سورة الحج التى يقول الله تعالى فيها: ﴿ **ومن الناس من يجادلُ فى الله بغير علم ولا هُدًى ولا كتاب منير * ثانى عطفه ليُضلَّ عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق * ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلامٍ للعبيد** ﴾ (تفسير النسفى ٣/ ٧٣).

ويقول الإمام الآلوسى إنها «نزلت كما أخرج ابن أبى حاتم عن أبى مالك رضى الله تعالى عنه فى النضر بن الحرث وكان جدلاً يقول الملائكة عليهم السلام بنات الله سبحانه والقرآن أساطير الأولين ولا يقدر الله تعالى شأنه على إحياء مَنْ بلى وصار ترابًا، وقيل فى أبى جهل، وقيل فى أُبىّ بن خلف ...» (روح المعانى ٥/ ٤٠٦).

وقد أورد الإمام السهيلى أيضًا الآيات ٤٣ - ٤٩ من سورة الدخان، والآية ٢ من سورة العلق فذكر أنها نزلت فى أبى جهل (التعريف والإعلام ١٥٣، ١٨٥).

وعن إحكام أبى جهل الحصار على المسلمين يقول ابن هشام: وكان أبو جهل ابن هشام - فيما يذكرون - لقى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، معه غلام يحمل

قمحًا يريد به عمته خديجة بنت خويلد، وهى عند رسول الله ﷺ ومعه فى الشِّعب، فتعلق به وقال: أتذهب بالطعام إلى بنى هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة. فجاءه أبو البخترى بن هاشم بن الحارث ابن أسد، فقال: ما لك وله؟ فقال: يحمل الطعام إلى بنى هاشم، فقال أبو البخترى: طعام كان لعمته عنده بعثت إليه فيه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها!؟ خل سبيل الرجل، فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البخترى لحى بعير فضربه به فشجه، ووطئه وطأ شديدًا وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه، فيشمتوا بهم، ورسول الله ﷺ على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهارًا، وسرًا وجهارًا. مناديًا بأمر الله لا يتقى فيه أحدًا من الناس (السيرة النبوية ٢/ ٦٠٥).

وجاء فى الدرر لابن عبد البر:

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا سليمان بن حبان، عن داود بن أبى هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:

صلَّى النبى ﷺ، فجاء أبو جهل، فقال: ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف إليه النبى ﷺ فزجره، فقال: يهدِّدنى محمد وقد علم أن ما بها رجل أكثر ناديًا منى، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فليدع ناديهُ * سندعُ الزَّبانيةَ ﴾ [العلق: ١٧، ١٨].

قال ابن عباس: والله لو دعا ناديه لأخذته الملائكة والعذاب.

وعن إسلام حمزة رضى الله عنه وصلته بإيذاء أبى جهل للرسول ﷺ يقول ابن عبد البر:

وأسلم حمزة بن عبد المطلب، وكان سبب إسلامه أن أبا جهل شتم رسول الله ﷺ، وتناوله وحمزة غائب فى صيْد، وكان راميًا كثير الصيد، فلما انصرف قالت له امرأة (كانت مولاة لعبد الله بن جدعان): يا أبا عمارة: ماذا لقى ابن أخيك من أبى جهل؟ شتمه وتناوله وفعل وفعل، قال: فهل رآه أحد؟ قالت: نعم أهلُ ذلك المجلس عند الصَّفا. فأتاهم وهم جلوسٌ وأبو جهل فيهم، فجمع على قوسه يديه، فضرب بها رأس أبى جهل، فدقَّ سيتها (أى ما عطف من طرفيها) ثم قال: «خذها بالقوس، ثم أخرى بالسيف. أشهد أنه رسول الله وأنَّ ما جاء به حقٌّ من عند الله». وسُمِّى من يومئذ أسد الله.

(الدرر / ٤٠، ٤١، ٤٦).

وبذلك نجد أن ما نزل فى أبى جهل من الآيات وفقًا للمراجع المذكورة آنفًا هى: الأنعام: ١٠٨، الحج: ٨ - ١٠، يس: ٨، ٩، الدخان: ٤٣ - ٤٩، العلق: ٦ - ١٩.

حكى ابن الجوزى فى بعض مجالس وعظه فقال: ما خلق الله رئيسًا فى الخير إلا وله مقابل من أهل الشر: خلق الله آدم وإبليس، والخليل والنمروذ، وموسى وفرعون، ومحمدًا ﷺ وأبا جهل، وهكذا أبدًا.

وقد قال ﷺ:

«إن لكل أمة فرعونًا، وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل» وعن قتادة قال: «إن لكل أمة فرعونًا، وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل قتله الله شر قتلة» (السيرة الحلبية ٢/ ١٨٤).

ويحكى بمناسبة ذلك أن السلطان محمود الأول الغازى ذهب إلى قطب الأقطاب أبى الحسن الخرقانى ليزوره فقال: حدَّثنا حديثًا عن أبى يزيد لنسمعه منك، فقال الشيخ:

كان أبو يزيد رجلاً من أبصره نجا، ومن نظر إليه اهتدى، فقال السلطان محمود: أهو أعظم من: حضرة محمد ﷺ فقد كان أبو جهل وغيره من الكفار يبصرونه وينظرون إليه، كمال النظر، ولم ينجوا بل ماتوا على الكفر؟ فأجابه الشيخ قدس الله سره بأن هؤلاء كانوا لا يبصرون تلك الحضرة، بل كانوا يبصرون محمد بن عبد الله، وينظرون إليه بالنظر إلى أنه رجل من بنى آدم، حتى لو كانوا أبصروه بوصف كونه محمدًا رسول الله لفازوا

بالسعادات ونجوا من الشبهات، وتنحوا عن الضلالات، ومصداق ذلك قوله جل ذكره: ﴿ وتراهُم ينظرون إليك وهم لا يُبصرون ﴾ [الأعراف: ١٩٨] وتحقيق ذلك أن الجثة الإنسانية والصورة البشرية الجسمانية يشترك فيها الأنبياء والأولياء والعلماء، وتستوى فيها الخاصة والعامة، وإنما الذى يناط به مراتب الرجال، ويظهر تفاوت الأقدار هو المعانى والكمالات الحاصلة للإنسان مع تفاوتها وتكثرها المتعلقة بالقرب الإلهى، ولا يعرف صاحبَ هذه الأوصاف إلا الكاملون، فمن غرق فى بحار الضلالات، وانغمس فى تيه الجهالات كيف يعرف كمية المتصف بصفات الكمالات.

فكيف يدرك فى الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلّوا عنه بالحلم اهـ

ويقال إن أبا جهل حين بلغه أمر سراقة أنشد يقول:

بنى مدلج إنى أخالُ سفيهكم
سراقة يستغوى بنصر محمد
عليكم به أن لا يفرق جمعكم
فيصبح شتى بعد عزٍّ وسؤدد

فأجابه سراقة:

أبا حكم واللات لو كنتَ شاهدًا
بأمر جَوادى حيث ساخت قوائمه
علمت ولم تشك بأن محمدًا
نبىّ وبرهان فمن ذا يكاتمه
عليك بكفِّ الناس عنه فإننى
أرى أمره يومًا ستبدو معالمه
بأمر تود النضر فيه بأنها
لو ان جميع الناس طرًا تُسالمه

(نهاية الإيجاز ٢/ ٢٢، ٢٣).

ويحكى ابن الجوزى عن استهزاء أبى جهل بالنبى ﷺ حين أخبره بنبأ إسرائه فيقول:

أخبرنا ابن الحصين، أنبأنا ابن المذهب، أنبأنا أحمد ابن جعفر، أنبأنا عوف عن زرارة بن أوفى، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كان ليلة أسرى بى، فأصبحت بمكة، قطعت بأمرى وعرفت أن الناس مكذّبى». فقعد رسول الله ﷺ معتزلاً حزينًا، فمر به أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان من شىء؟ قال: نعم! قال: وما هو؟ قال: «إنى أسرى بى فى الليلة». قال: إلى أين؟ قال: «إلى بيت المقدس». قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: «نعم!» قال: فلم يُرِهِ أنه مكذِّبه مخافة أن يجحده الحديث إن دعا قومه إليه. قال: إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتنى؟ فقال: «نعم!» فقال: ها معشر بنى كعب بن لؤى، حتى انفضت إليه المجالس، وجاءوا حتى جلسوا إليهما. فقال: حدِّث قومك ما حدثتنى. فقال رسول الله ﷺ: «إنى أسرى بى فى الليلة». قالوا: إلى أين؟ قال: «إلى بيت المقدس». قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: «نعم!» فمن مصفق ومن بين واضع يديه على رأسه متعجبًا للكذب. زعم. قالوا: وهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ وفى القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد. فقال رسول الله ﷺ: «فما زلت أنعتُ حتى التبس علىّ بعض النعت فجىء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل فنعتُه وأنا أنظر إليه» قال القوم: أما النَّعت فوالله لقد أصاب (فضائل القدس / ١١٦ ـ ١١٨).

(الأعلام للزركلى ٥/ ٨٧، والخصائص الكبرى لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطى. منشورات مكتبة ٣٠ تموز، بغداد. الطبعة الثانية ١٩٨٤م، ١/ ١٢٦ ـ ١٢٨، ١٤٤، ١٤٥، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١/ ٢٧٣، ٢/ ٧، ١٠، ٦٠٥ وتفسير النسفى ٣/ ٧٣ وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء محمود الآلوسى ٥/ ٤٠٦، والتعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم السهيلى / ١٥٣، ١٨٥، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن

عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٤٠، ٤١، ٤٦، ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز ﷺ لرافع رفاعة الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ١/ ٩٤، ٢/ ٢٢، ٢٣، وفضائل القدس للإمام أبى الفرج ابن الجوزى ـ حققه وقدم له د. جبرائيل سليمان جبور / ١١٦ ـ ١١٨).

*** أبو جهم بن حذيفة (ـ٥٩هـ):**

أبو جهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب القرشى العدوى، قيل: اسمه عامر بن حذيفة. وقيل: عبيد الله بن حذيفة. أسلم عام الفتح، وصحب النبى ﷺ وكان مقدمًا فى قريش معظَّمًا، وكانت فيه وفى بنيه شدَّة وعزامة.

قال الزبير: كان أبو جهم بن حذيفة من مشيخة قريش عالمًا بالنسب، وهو أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذُ منهم عِلْمَ النسب. قال: وقال عمى: كان أبو جهم بن حذيفة من المعمَّرين من قريش، حضر بناء الكعبة مرتين: مرة فى الجاهلية حين بنتها قريش، ومرة حين بناها ابن الزبير سنة ٦٤هـ. وهو أحد الأربعة الذين دفنوا عثمان بن عفان، وهم: حكيم بن حزام، وجبير بن مطعم، ونيار بن مكرم، وأبو جهم بن حذيفة، هكذا ذكر الزبير عن عمه أن أبا جهم بن حذيفة شهد بنيان الكعبة فى زمن ابن الزبير. وغيره يقول: إنه توفى فى آخر خلافة معاوية. والزبير وعمه أعلم بأخبار قريش. وأبو جهم بن حذيفة هذا هو الذى أهدى إلى رسول الله ﷺ خَمِيصةً لها علم، فشغلته فى الصلاة، فردَّها عليه، هذا معنى رواية أئمة أهل الحديث (الخميصة: كساء أسود مربع له علمان).

وذكر الزبير قال: حدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى، عن سعيد بن عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب، عن أبيه، عن جده، قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ أتى بخميصتين سوداوَيْن، فلبس إحداهما، وبعث الأخرى إلى أبى جهم بن حذيفة، ثم إنه أرسل إلى أبى جهم فى تلك الخميصة، وبعث بها إليه التى لبسها هو، ولبس التى كانت عند أبى جهم بعد أن لبسها أبو جهم لبسات. قال: وبلغنا أن أبا جهم بن حذيفة أدرك بنيان الكعبة حين بناها ابن الزبير، وعمل فيها، ثم قال: قد عملتُ فى الكعبة مرتين: مرة فى الجاهلية بقوة غلام يفاع، وفى الإسلام بقوة شيخ فانٍ (الاستيعاب ٤/ ١٦٢٣، ١٦٢٤).

قال ابن الخطيب فى وفيات سنة ٥٩: وتوفى سعيد ابن العاص، وجبير بن مطعم، وأبو بردة بن نيار، وأبو جهم بن حذيفة، وأبو هريرة، وأبو محذورة المؤذن فى سنة واحدة وهى سنة تسع وخمسين. (كتاب الوفيات / ٧٠ ـ ٧٢).

(الاستيعاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٦٢٣، ١٦٢٤، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى تحقيق عادل نويهض / ٧٠ ـ ٧٢).

*** جهم بن صفوان (ـ١٢٨هـ / ـ٧٤٥م):**

جهم بن صفوان السمرقندى، أبو محرز، من موالى بنى راسب، رأس «الجهمية». قال الذهبى: الضال المبدع، هلك فى زمان صغار التابعين وقد زرع شرًّا عظيما. كان يقضى فى عسكر الحارث بن سريج، الخارج على أمراء خراسان، فقبض عليه نصر بن سيار، فطلب جهم استبقاءه، فقال نصر: «لا تقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت» وأمر بقتله فقُتل.

(الأعلام ٢/ ١٤١).

*** الجهيمة:**

من الفرق المعطِّلة لصفات الله تعالى: قال عنهم المقريزى: (المواعظ والاعتبار ٢/ ٣٥١) أتباع جهم بن صفوان (انظره فى موضعه)، وهم يوافقون أهل السُّنة فى مسألة القضاء والقدر مع ميل إلى الجبر، وينفون الصفات والرؤية، ويقولون بخلق القرآن وهم فرقة عظيمة وعدادهم فى المعطلة المجبرة.

وقال الإمام عبد القاهر البغدادى: الجهمية: أتباع

جهم بن صفوان الذى قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وزعم أيضًا أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط، وقال: لا فِعْل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، كما يقال: زالت الشمس، ودارت الرَّحى، من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لما وصفنا به. وزعم أيضًا أن علم الله تعالى حادث، وامتنع من وصف الله تعالى بأنه شىء أو حىّ أو عالم أو مريد. وقال: لا أصفه بوصف يجوز إطلاقه على غيره كشىء، وموجود، وحى، وعالم، ومريد، ونحو ذلك. ووصفه بأنه قادر، وموجد، وفاعل، وخالق، ومحيى، ومميت، لأن هذه الأوصاف مختصة به وحده، وقال بحدوث كلام الله تعالى كما قالته القدرية، ولم يسمِّ الله تعالى، متكلمًا به.

وأكفره أصحابنا فى جميع ضلاله، وأكفرته القدرية فى قوله بأن الله تعالى خالق أعمال العباد، فاتفق أصناف الأمة على تكفيره.

وكان جهم - مع ضلالاته التى ذكرناها يحمل السلاح ويقاتل السلطان، وخرج مع سريج بن الحارث على نصر ابن سيّار، وقتله سلم بن أحوز المازنى فى آخر زمان ابن مروان، وأتباعه اليوم بنهاوند، وخرج إليهم فى زماننا إسماعيل بن إبراهيم بن كبوس الشيرازى الديلى، فدعاهم إلى مذهب شيخنا أبى الحسن الأشعرى، فأجابه قوم منهم، وصاروا مع أهل السنة يدًا واحدة. والحمد لله على ذلك. اهـ (الفَرق بين الفِرق/ ١٥٨، ١٥٩).

ونورد لك فيما يلى رد الإمام أبى الحسن الأشعرى على الجهمية فى نفيهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته. يقول الإمام الأشعرى:

قال الله عز وجل ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾[النساء: ١٦٦] وقال: ﴿ **وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه** ﴾ [فاطر: ١١] وذكر « العلم » فى خمسة مواضع من كتابه وقال: ﴿**فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله**﴾ [هود: ١٤] وقال: ﴿**ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء**﴾ [البقرة: ٢٥٥] وذكر القوة فقال: ﴿ **أَوَلَمْ يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة** ﴾ [فصلت: ١٥] وقال: ﴿ **ذو القوة المتين** ﴾ [الذاريات: ٥٨] وقال: ﴿**والسماء بنيناها بأيدٍ**﴾ [الذاريات: ٤٧].

وزعمت الجهمية أن الله عز وجل لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر له، وأرادوا أن ينفوا أن الله عالم قادر حى سميع بصير، فمنعهم خوف السيف من إظهارهم نفى ذلك فأتوا بمعناه، لأنهم إذا قالوا لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا: إنه ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم، وهذا إنما أخذوه من أهل الزندقة والتعطيل لأن الزنادقة قال كثير منهم: إن الله ليس بعالم ولا قادر ولا حىّ ولا سميع ولا بصير، فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك فأتت بمعناه وقالت: إن الله عالم قادر حى سميع بصير من طريق التسمية من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر.

سؤال: وقد قال رئيس من رؤسائهم - وهو أبو الهذيل العلاف - إن علم الله هو الله فجعل الله عز وجل علمًا، وألزم فقيل له: إذا قلت إن علم الله هو الله فقل: يا علم الله اغفر لى وارحمنى، فأبى ذلك، فلزمه المناقضة. واعلموا رحمكم الله أن من قال عالم ولا علم كان مناقضًا، كما أن من قال علم ولا عالم كان مناقضًا. وكذلك القول فى القدرة والقادر، والحياة والحى، والسمع والبصر والسميع والبصير.

جواب. ويقال لهم: خبرونا عمن زعم أن الله متكلم قائل لم يزل آمرًا ناهيًا لا قول له ولا كلام ولا أمر له ولا نهى، أليس هو مناقض خارج عن جملة المسلمين؟ فلا بد من: نعم. يقال لهم: فكذلك من قال: إن الله عالم ولا علم له، كان مناقضًا خارجًا عن جملة المسلمين. وقد أجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة والحرورية على أن لله علمًا لم يزل، وقد قالوا: علم الله

لم يزل، وعلم الله سابق فى الأشياء. ولا يمنعون أن يقولوا فى كل حادثة تحدث ونازلة تنزل: كل هذا سابق فى علم الله. فمن جحد أن لله علمًا خالف المسلمين وخرج به عن اتفاقهم.

جواب. ويقال لهم: إذا كان الله مريدًا أفله إرادة؟ فإن قالوا: لا، قيل لهم: فإذا أثبتم مريدًا لا إرادة له، فأثبتوا قائلاً لا قول له. وإن أثبتوا الإرادة قيل لهم: فإذا كان المريد لا يكون مريدًا إلا بإرادة فما أنكرتم أن لا يكون العالم عالمًا إلا بعلم وأن يكون لله علم كما أثبتم له إرادة.

مسألة وقد فرقوا بين العلم والكلام فقالوا: إن الله عز وجل علَّم موسى وفروعون وكلَّم موسى ولم يكلم فرعون، فكذلك يقال: علَّم موسى الحكمة وفصل الخطاب وآتاه النبوة ولم يُعلِّم ذلك فرعون، فإن كان لله كلام لأنه كلَّم موسى ولم يكلم فرعون فكذلك لله علم لأنه علَّم موسى ولم يعلم فرعون. ثم يقال لهم: إذا وجب أن لله كلامًا به كلم موسى دون فرعون إذ كلم موسى دونه، فما أنكرتم إذ علمهما جميعًا أن يكون له علم بما علمهما جميعًا. ثم يقال: قد كلم الله الأشياء بأن قال لها «كونى» وقد أثبتم لله قولاً فكذلك إن علم الأشياء كلها فله علم.

جواب. ثم يقال لهم: إذا أوجبتم أن لله كلامًا وليس له علم ـ لأن الكلام أخص من العلم والعلم أعم منه ـ فقولوا إن لله قدرة لأن العلم أعم عندكم من القدرة، لأن من مذاهب القدرية أنهم لا يقولون إن الله يقدر أن يخلق الكفر، فقد أثبتوا القدرة أخص من العلم، فينبغى لهم أن يقولوا ـ على اعتلالهم ـ: إن لله قدرة.

جواب. ثم يقال لهم: أليس الله عالمًا، والوصف له بأنه عالم أعم من الوصف به بأنه متكلم مكلم، ثم لم يجب لأن الكلام أخص من أن يكون الله متكلمًا غير عالم، فلم لا قلتم إن الكلام وإن كان أخص من العلم أن ذلك لا ينفى أن يكون لله علم كما لم ينف بخصوص الكلام أن يكون الله عالمًا.

جواب. ويقال لهم: من أين علمتم أن الله عالم؟ فإن قالوا بقوله عز وجل: ﴿إنه بكل شىء عليم﴾ [الشورى: ١٢] قيل لهم: وكذلك فقولوا: إن لله علمًا بقوله: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦] وبقوله: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر: ١١] وكذلك قولوا إن له قوة لقوله تعالى: ﴿أَوَلَم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ [فصلت: ١٥] وإن قالوا: قلنا إن الله عالم لأنه صنع العالم على ما فيه من آثار الحكمة واتساق التدبير، قيل لهم: فلم لا قلتم إن لله علمًا بما ظهر فى العالم من حكمه وآثار تدبيره؟ لأن الصنائع الحكيمة لا تظهر إلا من ذى علم كما لا تظهر إلا من عالم، وكذلك لا تظهر إلا من ذى قوة كما لا تظهر إلا من قادر.

جواب. ويقال لهم إذا نفيتم علم الله فهلا نفيتم أسماءه؟ فإن قالوا: كيف ننفى أسماءه وقد ذكرها فى كتابه؟ قيل لهم: فلا تنفوا العلم والقوة لأنه تبارك وتعالى ذكر ذلك فى كتابه.

جواب آخر. ويقال لهم: قد علَّم الله عز وجل نبيه ﷺ الشرائع والأحكام والحلال والحرام، ولا يجوز أن يعلمه، فكذلك لا يجوز أن يعلم الله نبيه ما لا علم له به، تعالى الله عن قول الجهمية علوًّا كبيرًا.

جواب. ويقال لهم: أليس إذا لعن الله الكافرين فلعنه لهم معنى، ولعن النبى ﷺ لهم معنى؟ فمن قولهم: نعم، فيقال لهم: فما أنكرتم من أن الله إذا علَّم نبيه عليه السلام شيئًا فكان للنبى ﷺ علم فلله سبحانه علم. وإذا كنا متى أثبتناه غضبان على الكافرين فلا بد من إثبات غضب، وكذلك إذا أثبتناه راضيًا عن المؤمنين فلا بد من إثبات رضا، وكذلك إذ أثبتناه حيًّا سميعًا بصيرًا فلا بد من إثبات حياة وسمع وبصر.

جواب. ويقال لهم: وجدنا اسم «عالم» اشتق من «علم» واسم «قادر» اشتق من «قدرة» وكذلك اسم «حى» اشتق من «حياة» واسم «سميع» اشتق من «سمع» واسم «بصير» اشتق من بصر، ولا تخلو أسماء الله عز وجل من أن تكون مشتقة، أو لإفادة معناه، أو

على طريق التلقيب. فلا يجوز أن يسمى الله عز وجل على طريق التلقيب باسم ليس فيه إفادة معناه، وليس مشتقًا من صفة. فإذا قلنا: إن الله عز وجل عالم قادر، فليس ذلك تلقيبًا كقولنا زيد وعمر، وعلى هذا إجماع المسلمين. وإذا لم يكن ذلك تلقيبًا وكان مشتقًا من «علم» فقد وجب إثبات العلم، وإن كان ذلك لإفادة معناه فلا يختلف ما هو لإفادة معناه، ووجب إذا كان معنى العالم منا أن له علمًا أن يكون كل عالم فهو ذو علم، كما إذا كان قولي موجودًا مفيدًا فينا الإثبات كان البارى تعالى واجبًا إثباته لأنه سبحانه وتعالى موجود.

جواب. ويقال للمعتزلة والجهمية والحرورية: أتقولون إن لله علمًا بالأشياء سابقًا فيها، وبوضع كل حامل، وحمل كل أنثى، وبإنزال كل ما أنزل؟ فإن قالوا: نعم، أثبتوا العلم ووافقوا، وإن قالوا: لا، قيل لهم: جحد منكم لقول الله عز وجل: ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾ [النساء: ١٦٦] وقوله تعالى: ﴿ **وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه** ﴾ [فاطر: ١١]، ولقوله: ﴿ **فإلَّم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله** ﴾ [هود: ١٤] وإذا كان قول الله عز وجل: ﴿ **بكل شيء عليم** ﴾ [العنكبوت: ٦٢] و: ﴿ **وما تسقط من ورقة إلا يعلمها** ﴾ [الأنعام: ٥٩] أوجب أنه عليم يعلم الأشياء كذلك فما أنكرتم أن تكون هذه الآيات توجب أن لله علمًا بالأشياء سبحانه وبحمده.

جواب. ويقال لهم: هل لله عز وجل علم بالتفرقة بين أوليائه وأعدائه، وهل هو مريد لذلك، وهل له إرادة للإيمان إذا أراد الإيمان؟ فإن قالوا «نعم» وافقوا. وإن قالوا: إذا أراد الإيمان فله إرادة. قيل لهم: وكذلك إذا فرق بين أوليائه وأعدائه فلا بد من أن يكون له علم بذلك، وكيف يجوز أن يكون للخلق علم بذلك وليس للخالق عز وجلَّ علم بذلك؟ هذا يوجب أن للخلق مزية فى العلم وفضيلة على الخلاق، تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا. ويقال لهم: إذا كان من له علم من الخلق أولى بالمنزلة الرفيعة ممن لا علم له، فإذا زعمتم أن الله عز وجل لا علم له لزمكم أن الخلق أعلى مرتبة من الخالق، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

جواب. ويقال لهم: إذا كان من لا علم له من الخلق يلحقه الجهل والنقصان، فما أنكرتم من أنه لا بد من إثبات علم الله وإلا ألحقتم به النقصان، جل وعز عن قولكم وعلا. ألا ترون أن من لا يعلم من الخلق يلحقه الجهل والنقصان، ومن قال ذلك فى الله عز وجل وصف الله سبحانه بما لا يليق به، فكذلك إذا كان من قيل له من الخلق لا علم له لحقه الجهل والنقصان فوجب أن لا ينفى ذلك عن الله عز وجل لأنه لا يلحقه جهل ولا نقصان.

جواب. ويقال لهم: هل يجوز أن تتسق الصنائع الحكمية ممن ليس بعالم؟ فإن قالوا: ذلك محال ولا يجوز فى وجود الصنائع التى تجرى على ترتيب ونظام إلا من عالم قادر حى. قيل لهم: وكذلك لا يجوز وجود الصنائع الحكمية التى تجرى على ترتيب ونظام إلا من ذى علم وقدرة وحياة، فإن جاز ظهورها لا من ذى علم فما أنكرتم من جواز ظهروها لا من عالم قادر حى، وكل مسألة سألناهم عنها فى العلم فهى داخلة عليهم فى القدرة والحياة والسمع والبصر.

مسألة وزعمت المعتزلة أن قول الله عز وجل: ﴿**سميع بصير**﴾ [الحج: ٦١ و ٧٥] و [لقمان: ٢٨] و[المجادلة: ١] معناه عليم، قيل لهم: فإذا قال عز وجل: ﴿ **إننى معكما أسمع وأرى** ﴾ [طه: ٤٦] وقال ﴿**قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها** ﴾ فمعنى ذلك عندكم «علم»؟ فإن قالوا: نعم، قيل لهم: فقد وجب عليكم أن تقولوا: معنى قوله ﴿ **أسمع وأرى** ﴾ أعلم وأعلم، إذا كان معنى ذلك العلم.

مسألة: ونفت المعتزلة صفات رب العالمين، وزعمت أن معنى سميع بصير راء: بمعنى عليم، كما زعمت النصارى أن السمع هو بصره، وهو رؤيته، وهو

كلامه، وهو علمه وهو ابنه عز الله وجل وتعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا. فيقال للمعتزلة: إذا زعمتم أن معنى سميع وبصير: معنى عالم، فهلا زعمتم أن معنى قادر معنى عالم؟ فإذا زعمتم أن معنى سميع وبصير معنى قادر فهلا زعمتم أن معنى قادر معنى عالم، وإذا زعمتم أن معنى حي معنى قادر فلم لا زعمتم أن معنى قادر معنى عالم؟ فإن قالوا: هذا يوجب أن يكون كل معلوم مقدورًا، قيل لهم: ولو كان معنى سميع بصير معنى عالم لكان كل معلوم مسموعًا، وإذا لم يجز ذلك بطل قولكم (الإبانة / ٨٧ـ٩٥).

ويقول القنّوجي في نهاية رده على الجهمية الذين سمَّاهم «أعداء الرسل»:

فمذهبنا مذهب السلف: إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل، وهو مذهب أئمة الإسلام، كمالك والشافعي والثوري والأوزاعي، وابن المبارك والإمام أحمد وإسحاق ابن راهويه وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم، كالفضيل ابن عياض وأبي سليمان الداراني وسهل بن عبد الله التستري، وغيرهم. فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاع في أصول الدين، وكذلك أبو حنيفة رضي الله عنه، فإن الاعتقاد الثابت عنه، موافق لاعتقاد هؤلاء، وهو الذي نطق به الكتاب والسنة، قال الإمام أحمد: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ولا نتجاوز القرآن والحديث» وهكذا مذهب سائرهم؛ فتتبع في ذلك سبيل السلف الماضين، الذي هم أعلم الأئمة بهذا الشأن، نفيا وإثباتًا، وهم أشد تعظيمًا لله وتنزيهًا له عما لا يليق بحاله، فإن المعاني المفهومة من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات، فيكون ردها من باب تحريف الكلم عن مواضعه، ولا يقال هي ألفاظ لا تُعقل معانيها، ولا يعرف المراد منها، فيكون ذلك مشابهة للذين لا يعلمون إلا أمانيّ بل هي آيات بينات، دالة على أشرف المعاني وأجلّها، قائمة حقائقها في صدور الذين أوتوا العلم. (قطف الثمر / ٤٧، ٤٨).

وقد ردّ الإمام ابن القيم أيضًا على الجهمية وضلالهم في قصيدته النونية الحافلة، وهي قصيدة «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» فقال في فصل في الرد على الجهمية المعطلة القائلين بأنه ليس على العرش إله يُعبد ولا فوق السموات إله يُصلّى له ويسجد، وبيان فساد قولهم عقلاً ولغة وفطرة:

والله كان وليس شيءٌ غيرهُ
وبَرى البريَّة وهي ذو حدثانِ
فسل المعطِّل هل براها خارجًا
عن ذاته أم فيه حلَّت ذانِ
لابُدَّ من إحداهُما أو أنَّها
هي عينهُ ما ثمَّ موجودانِ
ما ثَمَّ مخلوقٌ وخالقهُ وما
شيءٌ مغايرُ هذه الأعيانِ
لابدَّ من إحدى ثلاث مالها
من رابع خلوًا من الرَّوغانِ
ولذاك قال محققُ القوم الَّذي
رفع القواعدَ مُدَّعي العرفانِ
هُو عين هذا الكون ليس بغيره
أنَّى وليس مُباينَ الأكوانِ
كلاَّ وليس مجانبًا أيضًا لها
فهو الوجودُ بعينه وعيانِ
إن لم يكن فوق الخلائق ربُّها
فالقولُ هذا القول في الميزانِ
إذ ليس يُعقلُ بعد إلا أنَّهُ
قد حلَّ فيها وهي كالأبدانِ
والروحُ ذاتُ الحقِّ جلَّ جلالهُ
حلتْ بها كمقالة النَّصرانى
فاحكم على من قال ليس بخارجٍ
عنها ولا فيها بحكم بيانِ
بخلافه الوحيين والإجماعَ
والعقل الصريح وفطرة الرَّحمانِ

فعليه أوقع حدَّ معدوم وذا
حدُّ المحال بغير ما فُرقان
يا للعقول إذا نفيتُمْ مُخْبرًا
ونقيضه هل ذاك في إمكان
إن كان نفيُ دخوله وخروجه
لا يصدقان معًا لذي الإمكان
إلا على عدم صريح نفيه
متحققٌ ببداهة الإنسان
أيصحُّ في المعقول يا أهل النُّهى
ذاتان لا بالغير قائمتان
ليست تُباين منهما ذاتٌ
لأخرى أو تُحاسيها فيجتمعان
إن كان في الدنيا محالٌ فهو ذا
فارجع إلى المعقول والبرهان
فلئنْ زعمتم أن ذلك في الَّذي
هو قابلٌ من جسم أو جسمان
والربُّ ليس كذا فنفي دخوله
وخروجه ما فيه من بُطلان
فيقال هذا أولاً من قولكُمْ
دعوى مجرَّدة بلا برهان
ذاك اصطلاحٌ من فريق فارقوا الـ
ـوحي المبينَ بحكمة اليُونان
والشَّيء يصدقُ نفيه عن قابل
وسواهُ في معهود كلِّ لسان
أنسيت نفي الظلم عنه وقولك الـ
ـظُّلم المحالُ وليس ذا إمكان
ونسيت نفي النوم والسِّنة التي
ليست لربِّ العرش في الإمكان
ونسيت نفي الطُّعم عنه وليس ذا
مقبولةً والنفيُ في القُرآن
ونسيت نفي ولادة أو زوجة
وهُما على الرحمنَ ممتنعان

والله قد وصف الجمادَ بأنَّهُ
ميتٌ أصمٌّ وما له عينان
وكذا نفى عنه الشُّعور ونطقهُ
والخلق نفيًا واضحَ التِّبيان
هذا وليس بها قبولٌ للذي
ينفي ولا من جملة الحيوان
ويقالُ أيضًا ثانيًا لو صح هـ
ـذا الشرطُ كان لما هُما ضدَّان
لا في النَّقيضين اللَّذين كلاهُما
لا يثبتان وليس يرتفعان
ويقالُ أيضًا نفيكُم لقبوله
لهما يزيل حقيقة الإمكان
بل ذا كنفي قيامه بالنفس أو
بالغير في الفطرات والأذهان
فإذا المعطِّل قال إنَّ قيامهُ
بالنَّفس أو بالغير ذُو بطلان
إذ ليس يقبلُ واحدًا من ذينك الـ
ـأمرين إلاَّ وهو ذو إمكان
جسمٌ يقومُ بنفسه أيضًا كذا
عرضٌ يَقومُ بغيره أخوان
في حكم إمكان وليس بواجب
ما كان فيه حقيقةُ الإمكان
فكلاكما ينفي الإله حقيقة
وكلاكما في نفيه سيَّان
ماذا يردُّ عليه من هو مثلهُ
في النفي صرفًا إذ هما عدلان
والفرقُ ليس بممكن لك بعدما
ضاهيت هذا النفي في البُطلان
فوزان هذا النفي ما قد قلتمو
حرفًا بحرف أنتما صنوان

والخصم يزعم أن ما هو قابلٌ
لكليهما فكقابل لمكان
فافرق لنا فرقًا يبين مواقع الـ
إثبات والتعطيل بالبرهان
أو لا فأعط القوس باريها
وخلِّ الفشر عنك وكثرة الهذيان

(متن القصيدتين النونية والميمية / ٤٩ ـ ٥١).

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٣٥١، والفَرق بين الفِرق لعبد القاهر البغدادى / ١٥٨، ١٥٩، والإبانة عن أصول الديانة للإمام أبى الحسن الأشعرى / ٨٧ ـ ٩٥، وقطف الثمر فى بيان عقيدة أهل الأثر للشريف النوّاب محمد صدّيق حسن خان القنّوجى / ٤٧، ٤٨ ومتن القصيدتين النونية والميمة للعلامة ابن القيم / ٤٩ ـ ٥١. انظر أيضًا اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للإمام فخر الدين الرازى، ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ طه عبد الرءوف سعد ومصطفى الهوارى / ١٠٣، ١٠٤، ومختصر الفَرْق بين الفِرق لعبد القاهر البغدادى ـ اختصار عبد الرزاق الرسغنى / ١٢٨، ١٢٩، والملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٨٦ـ٨٨).

*** جهنم:**

اسم لنار الله الموقدة.

قال الإمام النووى: جهنم اسم لنار الآخرة نسأل الله الكريم العافية منها ومن كل بلاء. قال الإمام أبو الحسن الواحدى قال يونس: وأكثر النحويين: جهنم اسم للنار التى يعاقب الله تعالى بها فى الآخرة، وهى عجمية لا تنصرف للتعريف والعجمة. قال: وقال آخرون: جهنم اسم عربى سميت نار الآخرة بها لبُعد قعرها ولم تنصرف للتعريف والتأنيث... وقال بعض أهل اللغة: واشتقاقها من الجهومة وهى الغلظ يقال جهم الوجه أى غليظه فسميت جهنم لغلظ أمرها فى العذاب (تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٥٩).

قال العلماء: جهنم أعلى دركات النار السبعة، وهى مختصة بالعصاة من أمة محمد ﷺ وهى التى تخلو من أهلها فتصفق الرياح أبوابها ... وقد يقال للدركات: درجات لقوله تعالى: ﴿ **ولكلٍّ درجاتٌ مما عملوا** ﴾ [الأحقاف: ١٩] (التذكرة / ٤٥٦) وقد فسرها القرآن بدار البوار. قال تعالى: ﴿**دار البوار * جهنم يصلونها**... ﴾ [إبراهيم: ٢٨، ٢٩] (الأصل والبيان / ٨).

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ٥٩، والتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر / ٤٠٦، والأصل والبيان لمعرب القرآن ـ الشيخ حمزة فتح الله / ٨).

انظر: أبواب جهنم، النار.

*** جواب أسئلة لبعض أئمة خراسان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٤٦٥٣.

رسالة تتضمن ثمانية عشر جوابًا عن أسئلة كان قد سئل عنها المؤلف:

ما الفرق بين الفترة والوقفة؟ هل يجوز لمن يدعى المشيخة ويربى المريدين بالدعوة إلى الحق وسلوك طريق الآخرة؟.

المؤلف: أبو حفص شهاب الدين: عمر بن محمد ابن عبد الله القرشى التميمى البكرى السهروردى الشافعى المتوفى سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م.

أوله: السؤال الأول: ما الفرق بين الفترة والوقفة؟ الجواب وبالله التوفيق: الفترة قال عليه الصلاة والسلام «لكل عمل فترة» والوقفة فى الأحوال وسبب الوقفة إهمال حكم الحال والإخلال بشىء من شروط الحال ...

آخره: ولا يعمل المريد بمجرد ظنه فإن كان صادقًا فسوف يكشف الحق سبحانه من شأن الشيخ حقيقة أمره فيتبين له حاله إن شاء الله تعالى...

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧/ ٢١٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٧٢، ٣٧٣).

*** الجواب الباهر فى زوّار المقابر:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٣٨٦٥.

رسالة حول سؤال رفع للمؤلف بحضور ولى الأمر عن مسألة زوّار المقابر فأجاب بهذه الرسالة.

المؤلف: أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحنبلى الحرانى المتوفى سنة ٧٢٨هـ/ ١٢٢٨م.

أولها: الحمد لله ـ نحمده ـ ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ... أما بعد فيقول أحمد ابن تيمية إنى لما علمت بمقصود ولى الأمر أيده ... وهذا فيه شرح الحال أيضًا مختصرًا ...

آخرها: وقد أرى الله فى أنفسهم والآيات ما علموا به تصديق ما أخذ به تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿ **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد** ﴾ [فصلت: ٥٣] والله أعلم.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

ملاحظات: نسخة قيمة قريبة عهد بالمؤلف من وقف العمرية عليها خط يوسف بن عبد الهادى الحنبلى.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٣٧١.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١/ ٢٦١.

طبعة الكتاب: طبعت الرسالة باسم زيارة القبور بمطبعة المنار سنة ١٣٤٠هـ للمؤلف وبعد المقارنة بينها تبين أنها تختلف عن هذه.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٧٣، ٣٧٤).

*** الجواب التام عن حقيقة الكلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٤٠١١.

سؤال رفع للمؤلف عن كلام ذكر جماعة من العلماء أنه كلام جبريل. فأجاب المؤلف بأن ذلك هو النور واستشهد بكلام ابن عربى والقونوى والعفيف التلمسانى وغيرهم وتم تأليفه فى مجلسين من يوم الخميس ٣٠ ربيع الثانى سنة ١١٢٣هـ.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الدمشقى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أولها: الحمد لله الذى قامت السماوات والأرض بأمره، وما قدروا الله حق قدره ... أما بعد فيقول ... هذا جواب من سيل الوادى ...

آخرها: كلامنا ليس بشعر ولا من شاعر بل وارث المصطفى أنطقه الله به مثل ما أنطق أهل الدين والاصطفا ... اللهم فقه قلوبنا فى دينك وارزقنا حقيقة حق يقينك ...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود.

اسم الناسخ: درويش حسين البغدادى.

تاريخ النسخ: سنة ١١٢٣هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة منقولة عن نسخة المؤلف وبنفس تاريخ تأليفها كما جاء فى آخرها ويُستبعد ذلك لحداثة الخط فربما الناسخ نقل نفس كلام الأصل.

وتوجد نسخة ثانية.

الرقم ٤٠٠٨.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

اسم الناسخ: المؤلف عبد الغنى النابلسى.

تاريخ النسخ: الخميس ٣٠ ربيع الثانى سنة ١١٢٣هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة وقيمة معلق عليها وهى بخط المؤلف.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٢٧١.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٢٧٤ ـ ٣٧٦).

*** جواب سؤال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٤٦٦١.

تأليف: عمر بن يوسف المشهور بالآغا من علماء القرن الحادى عشر. وهى فتوى فى رجل تزوج امرأة متوطنة بمدينة بالروم، ودفع لها المهر المعجَّل وبنى بها ثمة، ثم ارتحل ونزل معها ومع والديها فى مصر القاهرة، فأراد الرجوع بها لوطنها محل العقد فأبت.

أوله: نحمدك يا الله على نعمائك التى لا تحصى، ونشكرك على تفضلاتك التى لا تستقصى.

وآخره: وإنما يدركه من توكل بالله، وشمَّر عن ساعديه وجد. وهذا آخر ما أجاد به القلم بعون الكريم وتحرر وانتظم.

نسخة جيدة بخط المؤلف. انتهى من تأليفها وكتابتها سنة ١٠٧٢هـ.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٥٧).

*** جواب سؤال فى الوقف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٥٣١٦.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

وهى رسالة فى إيضاح ما أشكل من الرسالة التالية.

أولها ... أما بعد حمدًا لله تعالى على كل حال ... لما كتبت الرسالة فى مسألة الوقف وأرسلتها إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام إلى بعض أفاضلها الكرام وقع له إشكال فى عبارة الإسعاف الذى هو مجموع فى أوقاف هلال وأوقاف الخصاف.

آخرها: وقد فصلناه فى رسالتنا الأولى. والله تعالى أعلم وأحكم.

نسخة جيدة.

الخط نسخ معتاد. كتب سنة ١١٤٤هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٥٧، ٢٥٨).

*** جواب سؤال فى الوقف من المدنية المنورة:**

انظر الرسالة السابقة فهى تتعلق بموضوع هذه الرسالة.

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٤٠٠٩.

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

جواب سؤال فى مسألة شرط واقف، ورد على المؤلف سنة عشر ومائة وألف، وصورة الوقف هى قوله: أنشأ الواقف وقفه أولاً على نفسه مدة حياته ثم من بعده على أولاده للذكر مثل حظ الأنثيين ...

أوله: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والشكر له على الهداية والعناية ...

آخره: ولو كان هو الواقف نفسه وقد خان فى وقفه، فإنه يعزل ويولى غيره ممن يصلح لذلك من المسلمين، كما صرح بذلك علماء الحنفية فى كتبهم. والله الأعلم.

نسخة قيمة بخط المؤلف، وهى مسودته.

الخط نسخ معتاد.

المراجع: هدية العارفين ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩٤، الأعلام ٤/ ١٥٨، عقود الجوهر / ٦٦.

وتوجد نسخة ثانية برقم ٥٣١٦، ونسخة ثالثة برقم ١٧٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٥٨، ٢٥٩).

*** جواب سؤال من القدس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٤٠٠٩ .

تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م .

وهو سؤال فى رجل تشاجر مع زوجته فقال : روحى تكونى طالقًا بالثلاث قاصدًا تخويفها وتأديبها ، ولم ينو بذلك فراقها ولا تنجيز طلاقها .

أورد المؤلف السؤال أولاً، ثم إجابة محمد الخليلى الشافعى ، ثم إجابة عبد الله الشافعى النابلسى ، ثم أجاب المؤلف على ذلك فى مذهب أبى حنيفة ، ثم ناقش ما أورده علماء الشافعية بذلك .

أوله : ما قولكم دام فضلكم فى رجل تشاجر مع زوجته ...

أول إجابة المؤلف : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد ، فإن فى مذهبنا مذهب الحنفية .

آخره : فكلام الزوج فى هذه المسألة طلاق صريح مقصود منه ، لا أنه كناية فهو واقع لا محالة بالثلاث كما قال . والله أعلم وأحكم .

نسخة قيمة ، يبدو أنها بخط المؤلف .

الخط : نسخ جيد .

المراجع : معجم المؤلفين ٥/ ١٧١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٦٠).

*** جواب سؤال ورد فى بيت المقدس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٤٠٠٩ .

تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م .

إجابة المؤلف عما كان يؤخذ من أهل الذمة القاطنين بالقدس الشريف زمن الفتح الإسلامى لها من شمع وسكر وجوخ ونقود ، وقد جرى العرف أن من مات ممن له عادة يتلقاها من بعده وارثه ، فهل حيث وضعت عليهم هذه العوائد حين الفتح ورضوا بها لا يعدل عنها؟ ...

أوله : الحمد لله وحده ... وبعد فيقول شيخنا ... عبد الغنى بن المرحوم ... الشيخ إسماعيل ... قد ورد علىّ فى أوائل جمادى الأولى من شهور سنة أربع عشرة ومائة وألف سؤال من بعض الأحباب القاطنين ببيت المقدس وطلب منا الجواب عنه والكتابة عليه .

آخره : وأما قوله : إذ المعروف عرفًا كالمشروط شرعًا ، فمعناه أن ذلك جار فى الأمور الجائزة شرعًا المباحة ، دون الأشياء المحرمة ، فإنها إذا اشترطت لا تلزم ولا تحل ، وإن جرى العرف بها ومضت عليها العادة فإنها لا تحل كما قدمناه ، والله أعلم وأحكم .

نسخة قيمة بخط تلميذ المؤلف .

الخط نسخ جيد . كتبه محمد بن إبراهيم الدكدكجى فى ٥ جمادى الأولى سنة ١١١٤هـ وهو اليوم الذى أتم المؤلف فيه كتابته .

المراجع : معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١ ، الأعلام ٤/ ١٥٨ .

نسخة ثانية :

الرقم ٨١٨٩ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة قيمة ، كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٣٥هـ ، عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية .

الخط نسخ معتاد ، كتبت بعض كلماته بالحمرة .

نسخة ثالثة :

الرقم ٥٣١٦ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ، قريبة عهد بالمؤلف ، عليها تملكات منها سنة ١١٨٢هـ باسم محمد صالح الحبال .

الخط نسخ معتاد . بعض كلماته كتبت بالحمرة سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع .

نسخة رابعة .

الرقم ١٧٧ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف .

الخط نسخ معتاد .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٦١ ـ ٢٦٣) .

*** الجواب الشريف للحضرة الشريفة فى أن مذهب أبى يوسف ومحمد هو مذهب أبى حنيفة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٤٠١٠ .

تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣١م .

أجاب المؤلف على سؤال الشريف سعد بن زيد عن مسألة مذاهب الأئمة الثلاثة أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد ، وأنها مذهب واحد .

وبدأه المؤلف بتراجم للأئمة الثلاثة ، ثم أجاب على السؤال ، ثم ختم ذلك بطبقات فقهاء الحنفية السبع .

أوله : الحمد لله الذى أنزل كتابه الكريم وجعله أصلاً لبيان الأحكام فى شرعه القويم ... وصورة سؤاله : ما تقولون فى مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه وصاحبيه أبى يوسف ومحمد ، فإن كل واحد منهم مجتهد فى أصول الشرع الأربعة : الكتاب والسنة والإجماع والقياس وكل واحد منهم له قول مستقل غير قول الآخر فى المسألة الواحدة الشرعية وكيف تسمون هذه المذاهب الثلاثة مذهبًا واحدًا ، وتقولون إن الكل مذهب أبى حنيفة ... ؟ .

آخره : وقد صنفنا هذه الرسالة المباركة إن شاء الله تعالى فى مجلسين من يوم الخميس ويوم الجمعة الرابع والعشرين من شوال سنة ١١٠٥هـ فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فى دارنا بمحلة الزوراء بالقرب من باب السلام وباب الرحمة ...

نسخة قيمة بخط المؤلف .

الخط نسخ جيد .

المراجع : هدية العارفين ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩٤ معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١ .

نسخة ثانية .

الرقم ٨١٨٩ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة قيمة ، كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٣٥هـ .

الخط نسخ جيد .

نسخة ثالثة

الرقم ٥٣١٦ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ، عليها تملك سنة ١١٨٢هـ .

الخط نسخ جيد . ، كتب سنة ١١٤٤هـ كما جاء فى آخر المجموع .

نسخة رابعة :

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

الرقم ١٧٧ .

نسخة جيدة ، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف .

الخط نسخ معتاد .

نسخة خامسة :

الرقم ٥٥٧٠ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها ، إلا أن الناسخ أخطأ وجعل عنوان الكتاب : القول الشريف فى الحضرة الشريفة ...

نسخة جيدة ، ضمن مجموع فى عدة علوم .

الخط نسخ جيد ، كتبه مصطفى بن عبد القادر آغا سنة ١٢٣٢هـ .

نسخة سادسة :

الرقم ١١٢٨٢ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ضمن مجموع فى عدة علوم .

الخط معتاد . كتبه حسن بن مصطفى الجوبرانى سنة ١١١٧هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٦) .

*** جواب الشيخ أبى العلاء المعرى أحمد بن عبد الله بن سليمان المتوفى سنة (٤٤٩هـ / ١٠٥٧م) عن رسالة الوزير الأجلّ أبى القاسم على بن الحسين المغربى إليه وأخيه أبى المجد محمد بن عبد الله بن سليمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٤٤٢٥ .

الرسالة فى بروكلمان ٥/ ٤٣ واسمها فيه « الرسالة الإغريضية » وفيه أنها مطبوعة . وفى معجم الأدباء ٣/ ١٦١ . « رسالة الإغريض » .

أوله : « السلام عليك أيتها الحكمة المغربية والألفاظ العربية أىّ هواء رقاك ، وأى غيث سقاك برقه كالإحريض وودقه مثل الإغريض حللت الربوة وجللت عن الهبوة . أقول لك ما قال أخو نمير لفتاة لبنى عمير ... » .

آخره ناقص ينتهى بقوله : « ... وسيدنا القائل النظم فى الذكاء مثل الدهر وفى البقاء الجوهر يحسب بادرته التاج ارتفع عن الحجاج وغابرته الحجل فى الرجل يجمع بين اللفظ القليل والمعنى الجليل » .

نسخة قديمة متآكلة الجوانب بأثر الرطوبة مشروحة الألفاظ فى الهوامش وبين الأسطر .

(٨٨ ـ ٩٥) ٨ ق ٩س ١٣ × ١٨سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٦١ ، ١٦٢) .

*** الجواب العلى عن حال الولى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٦١٠٠ .

رسالة للنابلسى شرح فيها جوابًا كان قد أجاب به الشيخ إبراهيم الكورانى المتوفى سنة ١٠٨٦هـ من أهل جاوة حول قول بعض أهل العلم : إن الله تعالى نفسنا فأجاب بذلك ثم جاء المؤلف النابلسى فوضح وعلق على تلك الرسالة .

المؤلف : أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى الصالحى الحنفى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣١م .

أولها : الحمد لله الحافظ من الضلال من جميع الأقوال والأفعال لمن تحقق بمعرفة نفسه فى ربه ذى الجلال والإكرام ...

آخرها : وفى كل زمان لله تعالى أولياء بعدد الأنبياء المتقدمين ولهم خاتم لولايتهم ، وارث محمدى ذاتى المقام والله أعلم بالحق والصواب .

الخط نسخى جميل ، الحبر أسود وكلمة واحدة بالأحمر هى أما بعد .

اسم الناسخ : محمد صالح .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٧٦) .

*** الجواب عما استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم:**

من مخطوطات التراث الإسلامى فى علم اللغة.

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى.

(قال عنه واضع الفهرس فى هامش ٢ ما يلى:

جاء فى « أعلام العراق »: ص ١٤٨: « الجواب عما استبهم، من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم » أجاب فيه عن أسئلة السيوطى السبعة [اللغوية] التى لم يجب عنها أحد فى زمانه ... وقد رأيت فى تاريخ أدبيات اللغة العربية (م٣، ص ٢٩٠) أن الشنوانى المتوفى سنة ١٠١٩هـ أجاب عنها أيضًا فى كتاب أسماه « حلية أهل الكمال. بأجوبة أسئلة الجلال ». ومنه نسخة فى دار الكتب المصرية).

المؤلف: الآلوسى (السيد محمود شكرى) (ت ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م).

(انظر ترجمته فى ١٢/ ٥٦١ ـ ٥٧٠ من هذه الموسوعة تحت عنوان « الآلوسى (محمود شكرى) »).

أوّله: « البسملة ... الحمد لله الذى علّم آدم الأسماء كلها، وخصّ نوع الإنسان بفصاحة المنطق والبيان وأهّله لها ... أما بعد فيقول الفقير إليه تعالى محمود شكرى الآلوسى البغدادى: لمّا كانت حروف الهجاء معادن المعارف وخزائن كنوز الدقائق المستورة بحجب الخفاء ... وقد اختلج فى فكرى بعض مسائل تتعلّق بها ... ، وقد عثرت على سبعة أسئلة من هذا القبيل جادت بها قريحة شيخ الإسلام ... الشيخ جلال الدين السيوطى ... حيث قال: ... ».

آخره: « آخر الكتاب بعون عناية الله. نجز والحمد لله تأليفه لخمس عشرة ليلة ظلّت من شهر رمضان من السنة التاسعة عشرة بعد الثلاثمائة والألف من هجرة سيّد ولد عدنان، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه ... وذلك على يد مؤلفه الفقير إليه محمود شكرى بن عبد الله بن محمود بن عبد الله الحسينى الآلوسى البغدادى. عليهم الرحمة والرضوان. م ».

نسخة مصوَّرة بالفتستات، عن نسخة بخطّ (نستعليق) كتبها بيده السيّد محمود شكرى الآلوسى.

٤١ص، ١٩س.

(١٤ / لغة).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١/ ١٤٦، ١٤٧).

*** جواب عن استثناء العلماء الأصل والفرع للقاتل من العاقلة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٤٦١٤.

تأليف: (نور الدين) عبد اللطيف بن على فتح الله البيروتى المتوفى سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م.

جواب لسؤال عن استثنائهم الأصل والفرع للقاتل من العاقلة فى كونهما لا يتحملان شيئًا من الدية، والفرق بينهما وبين غيرهما من بقية العصبة.

أوله: الحمد لله الذى فرق بين الحق والباطل، والصلاة والسلام على السيد الكامل محمد بن عبد الله الخالى عن الأشباه والأشكال.

وآخره: وهذا آخر ما أردنا ذكره، والله أسأل أن ينفع بذلك، وأن يعفو عنا ويغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وللمسلمين أجمعين، وأن يحسن ختامنا ويتوفانا على الإيمان ويحشرنا فى زمرة سيد ولد عدنان عليه أفضل الصلاة والسلام، وعلى آله وصحبه السادة البررة الكرام.

نسخة جيدة بخط المؤلف فرغ من تأليفها وكتابتها سنة ١٢١٧هـ.

الخط نسخ معتاد.

المراجع: معجم المؤلفين ٦/ ١٣، الأعلام ٤/ ١٨٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٦٦).

*** جواب عن رقص الصوفية بالذكر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٦٨٥٠.

رسالة فى رقص الصوفية وذكر الطريقة الصمادية وأجوبة لكل من البدر الغزى وشيخ الإسلام محمود بن محمد البيلونى والشيخ أحمد العيثاوى والنجم الغزى وغيرهم.

المؤلف: ؟.

أولها: ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضى الله عنهم أجمعين فى جماعة من المشايخ الصمادية وفقرائهم يعزمونهم إلى البر فى الزوايا والمساكن وغيرها ثم إنهم يصلون العشاء الآخرة فإذا قضوا صلاتهم يقرؤون شيئًا من القرآن العظيم ويذكرون الله تعالى.

آخرها: شعر للنجم الغزى فى الجواب عن الموضوع أولها:

الحمد لله الذى قد أنهجا
لمن أراد الخير منه منهجا
ثم صلاته مع السلام
على النبى سيد الأنام
وآله الخيرة الأطهار
وصحبه البررة الأخيار

الخط فارسى مقروء، الحبر أسود.

تاريخ النسخ: سنة ١٠٧٦هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٧٧).

*** جواب عن سؤال فى الأولياء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

الرقم ٤٦٥٣.

جواب سؤال وقع للمؤلف فى الأولياء وعن وجودهم وهل كراماتهم ثابتة، وهل تصرفهم ينقطع بالموت وهل يمتنع التوسل بهم؟.

المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشوبرى الشافعى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م.

أولها: أجاب بقوله: نعم أولياء الله وهم العارفون به تعالى حسب ما يمكن، المواظبون على الطاعات، المجتنبون للمعاصى، المعرضون عن الانهماك فى اللذات والشهوات...

آخرها: ومن حلف أن سيدى أحمد البدوى أو غيره ممن اشتهر بالولاية أنه ولى الله فهو بار فى يمينه غير حانث لبناء حلفه على هذا الأمر الظاهر، قوله: وهل ثبت دليل، قلنا: هذا الأمر غنى عن طلب الدليل...

الخط نسخى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق عليها جيدة الورق.

مصادر عن الرسالة: معجم المطبوعات/ ١٠٠٤.

مصادر عن المؤلف: خلاصة الأثر للمحبى ٣/ ٣٨٥.

طبعة الرسالة: طبعت بآخر كتاب شفاء السقام للسبكى / ٢٣٨ بولاق سنة ١٣١٨هـ بـ ٥ صفحات وصورت حديثًا.

بعض نسخ الرسالة: قال محقق الكتاب: أحتفظ بنسخة مخطوطة منها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٧٧، ٣٧٨).

*** جواب عن سؤال فى الأولياء والقطب والأوتاد والأربعين الأنجاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

الرقم ٤٦٥٣.

رسالة فى الأولياء والأقطاب وعن أوصافهم ووجودهم.

المؤلف: نجم الدين محمد بن أحمد بن على بن أبى بكر الغيطى الإسكندرى الشافعى المتوفى سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م.

أولـه : ما قـولكم رضى الله عنكم فى القطب والأوتـاد والأربعين الأنجاب والثـلاثمائة أربـاب الإدارك فى أقطار الأرض بأمـر القطب هل لهم فى الكـون حقيقة؟ فأجـاب بقوله : الحمد لله ، اللهم علمنـا من لدنك علمًا ، وارزقنا من عندك مددًا وفهمًا ...

آخـره : وأمـا مـا كان مسلـوب العقل ومغلـوبًـا عليـه كالمجاذيب فنسلم لهم حالهم ، ونفوض لله شأنهم ، هذا ما تيسر الآن وجرى به القلم ...

الخط نسخى واضح ، الحبـر أسـود وبعض كلمـاتـه بالأحمر مجدولة بالأحمر .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٨/ ٢٩٣ .

بعض نسخ الـرسالـة : يقول واضع الفهـرس : أحتفظ بمجمـوع أسئلة للنجم الغيطى فيـه السـؤال نفسه ، وفيـه بعض الزيادة .

(فهرس مخطـوطات دار الكتـب الظاهريـة . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٧٨ ، ٣٧٩) .

*** جواب فى إجارة الإقطاع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٧٤٧٠ .

تأليف : زين الدين قـاسم بن قطلوبغـا بن عبد الله ، ويعرف بقاسم الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٧م .

وهى رسالة فى إجارة الإقطـاع والأحكام المترتبة على ذلك .

أولهـا : الحمـد لله وكفى وسـلام على عبـاده الـذين اصطفى ... لمـا تيسر لى كتـابة هـذا الجواب فى جـواز إجـارات الإقطـاع رأيت فيـه الإسهـاب الممل والتكـرار المخل ...

آخرها : وإذا تقرر الجـواز ثم مات أحدهما ، أو انتقل الإقطاع جاء ما قالوه فى إجارة الأرض التى فى الصداق .

نسخة قيمة ، قريبة عهـد بالمؤلف ، عليها تملك عبد الرحمن سلام البيروتى .

الخط نسخ جيـد ، كتبه محمـد بن عبـد الله الخطيب التمرتـاشى (صاحب كتـاب تنويـر الأبصار) وقـد كتبها سنة ٩٨١هـ .

المـراجع : هديـة العارفين ١/ ٨٣٠ ، كشف الظنـون ١/ ١٠ ، معجم المؤلفين ٨/ ١١١ .

يقـول الأستاذ محمـد مطيع الحافظ واضع الفهـرس : جاء فى كشف الظنـون وهديـة العارفين عنـوان الكتاب : إجارة الإقطاع ، وما أثبته إنما ورد فى مقدمة المؤلف .

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهـرية . الفقـه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٦٧) .

*** الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى:**

الجواب الكافى لمن سأل عن الـدواء الشافى : مجلد للشيخ شمس الدين محمد بن أبى بكـر ابن قيم الجوزية الحنبلى المتـوفى سنـة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمـائة كتبه جوابًا لسؤال وهو أن رجلا ابتلى ببلية مستمرة أفسدت دنياه وآخرته وقد اجتهد فى رفعها عن نفسه بكل طريق فما يزداد إلا شدة فما الحيلة فى رفعها فاجاب بأن الله سبحانه وتعالى ما أنزل داءً إلا أنـزل له دواء فإذا أصيب دواء الداء بـرئ بإذن الله تعالى الحـديث ففصل هذا المجمل وهـو منفرد فى بابه .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٠٨) .

قـالت المؤلفـة : النسخة التى عنـدى طبع الجماعـة الإسلامية . جامعة القاهرة . كتاب إسلامى دورى (٢١) . رقم الإيداع ١٩٧٩ ، وتقع فى ٢٣٩ صفحة .

*** جواب كتاب من الرىّ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ١٤٢٢ .

جـواب أرسله المـؤلف لبعض أصـدقائه يحثـه على

طلب طريق الحق عز وجل ويذكر له مسائل قد تحدث له. الأولى: فى العفو، والثانية: فى الأدب، وآخر المسائل فى النظر إلى الخلق.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشير الحكيم الترمذى كان حيًا سنة ٣١٨هـ/ ٩٣٠م.

أوله: سلام عليك ورحمة الله وبركاته، وصل كتابك وفهمته وذكرت أنى مشتاق إلى رؤيتك العزيزة فانظر أبقاك الله من أين هذا الشوق مهاجه وأى شىء شاقك لرؤيتى...

آخره: فهذه المحبة الدائمة الثابتة الراسخة التى لا تزول بزوال الجبال، فهو يجد قلبه فى حال النعمة والبلاء والمحبوب والمكروه معتدلاً لا يكاد يجد فتورًا يحمل من نفسه النصب والأذى لمحبته ويؤثر على نفسه ...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود.

تاريخ النسخ: من خطوط القرن الثامن.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: مقدمة الرياضة وأدب النفس / ١٣ للمستشرق آربرى مقدمة بيان الفرق بين الصدر والقلب / ١٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٠/ ٣١٥، الأعلام ٧/ ١٥٦، الرسالة للقشيرى ٢٩ بولاق.

بعض نسخ الرسالة: إسماعيل صائب رقم ١٥٧١، ليبزج رقم ٢١٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٧٩، ٣٨٠).

*** الجواب المحرر لأحكام المنشط والمخدر:**

للشيخ أبى محمد عبد الرحمن بن عبد الكريم بن زياد. مختصر أوله: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، ذكر أنه ورد فى شعبان سنة ٩٤٩ تسع وأربعين وتسعمائة من صنعاء سؤال فى القهوة والقات فأجاب بمقدمة وأربعة فصول. (كشف ١/ ٦٠٨).

*** الجواب المطلوب عن شرح موال العارف الشيخ أيوب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٥٤٠٦.

رسالة فى شرح موال العارف الشيخ أيوب الخلوتى ومطلع الموال:

كل الجمال جمال الله ما فى شك
إلا الوشاة اللى غالب عليها الشك

وآخره:

أدب الشريعة أن تقوم برسمها
فتكون مكتوبًا من الأدباء
فإذا فنيت عن القيام وأنت فى
جهل فأنت به من الخدماء

المؤلف: حسين بن طعمة بن محمد الشافعى البيتمانى الدرخبانى، الدمشقى الميدانى القادرى الرفاعى المتوفى سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م.

أوله: الحمد لله الذى ظهر بسائر الممكنات وجميعها قائمة بالله، وأشرق نور وجهه على العوالم، فأينما تولوا فَثَمَّ وجهُ الله، وتجلى بأسمائه على تقاديره ...

آخره: ونحو ذلك وما عدا هذا مما هو وراء العبارات فهو مكنون فى غيب القلوب يعلم ويكتم عن غير أهله، فهو أمانة عندنا لا نبوح به إذ هو من وراء طول العقول ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود والمتن بالأحمر.

اسم الناسخ: أحمد الفواخيرى الرشيدى الأحمدى.

تاريخ النسخ: غرة ذى الحجة سنة ١٣١٠هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة جيدة الورق.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٤/ ١٣، الأعلام ٢/ ٢٥٩، سلك الدرر ٢/ ٥٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٨٠، ٣٨١).

*** الجواب المقصود عن سؤال المعبود فى صورة كل معبود:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٦٠٦٩.

رسالة فى جواب سؤال رفع إلى المؤلف من صيدا تفسير لقول مُلاَّ عبد الرحمن الجامى فى شرحه لسورة الفاتحة بقوله:

*يا من هو معبود * فى صورة كل معبود*

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الدمشقى الصالحى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أولها: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى من أهل الصفا والوفا، وأهل الظهور والخفا أما بعد: فقد وردت إلينا إشارة فى ضمن عبارة من صيدا المحروسة.

آخرها أبيات مطلعها:

لمن أشتكى ما بى وما بى هو الله
ولا حاكم فى الكون إلا هو الله

خاتمتها:

ولم يبق إلا الله والله وحده
له الأمر دومًا والأمور هى الله

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: حسين بن طعمة البيتمانى المعروف بالميدانى.

تاريخ النسخ: الأربعاء ٨ صفر سنة ١١٥١هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط تلميذ المؤلف.

مصادر عن الكتاب: جامع كرامات الأولياء ٢/ ٨٩ تحت اسم: تحقيق معنى المعبود، وكذا فى مقدمة الفتح الربانى له رقم ١٨٠ ص ٤١، عقود الجوهر / ٥٨.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١، ابن شاشو ٦٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٨١، ٣٨٢).

*** جواب من استفهم عن اسم الله الأعظم:**

جواب من استفهم عن اسم الله الأعظم: للشيخ ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الدائم بن المبلق الشاذلى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٧ سبع وتسعين وسبعمائة. مختصر أوله: الحمد لله الذى أمرنا بأن ندعوه بأسمائه ... إلخ أورد فيه أربعين حديثا.

(كشف ١/ ٦٠٩).

*** جوار الأخيار فى دار القرار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب والسير.

وهو كتاب فى مناقب عقبة بن عامر الجهنى الصحابى ومن دفن بجواره بالقرافة بالقاهرة.

لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن يحيى بن أبى بكر، الشهير بابن أبى حجلة المغربى المتوفى سنة ٧٧٦هـ.

أوله: «الحمد لله جعل حسن الجوار من شيم الأخيار ... وبعد، فلما مات ولدى محمد الولد السعيد الشهيد، بالطاعون الحادث بالقاهرة المحروسة فى شهر رجب الأصم سنة أربع وستين وسبعمائة دفنته بالقرافة جوار سيدى عقبة بن عامر الجهنى صاحب رسول الله ﷺ».

وآخره:

عليه منى سلام دائمًا أبدًا
ما زان نظم قصيدى حسن مختتم

نسخة كتبت بخط نسخى جميل، بقلم إبراهيم بن محمد أبى الأفيال المالكى. وهى فى ١٢٠ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرا.

[رواق المغاربة ١١٩٩ الأزهر] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٢، ١٤٣).

*** الجوارشنات:**

يكثر ورود هـذا اللفظ فى مصنفات التـراث الإسلامى فى الطب والصيدلة وعلم التغذية الجوارش، الجوارشات (م. جوارش) : أو جوارشنات (م. جوارشن) :

Electuary (ies) : فـارسى معنـاه الهـاضم. وهى الأدوية التى لم يحكم سحقهـا، ولـم تطـرح على النـار، بشـرط تقطيعهـا رقاقـا، وأغلب محتـوياتهـا البهـارات العطريـة وتعجن بـالعسل. وتستعمل غـالبًـا لإصـلاح المعـدة والأطعمة وتحليل الريـاح؟ وهى لم تنسب إلى اليونان ولا إلى الأقباط ولكن للفرس (الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة / ٣٧٦، ٣٧٧) وقد وردت الترجمـة الفـرنسية باسـم Digestifs فى الكفاية فى الطب / ١٤٦.

وقد ورد فـى قاموس الأطبـاء فى مـادة الجوارش (١/ ٢٢٤)وقـال الجـوارش لفظ فـارسى معنـاه الهـاضم. والجوارشنات كالمعـاجين إلا أن المعاجين تكون حلوة. ومُـرّة وكريهـة وغيـر كريهـة، والجـوارشتات لا تكـون إلا طيّبـة. (١/ ٢٢٤) وقـال فى مـوضع آخـر فى مـادة «الجوارش» : .

قـال السمـرقنـدى : وأمـا الجـوارشنـات فهى مثل المعـاجين ... » وذكـر نحـوه ثم قال : وأطيبهـا وألـذّهـا جوارش العود يقوى المعدة ويسخنها تسخينًا لطيفا يخلط بـالرطل من السكـر درهما من العـود الهندى المسحـوق ويعقد على النـار ويزاد عليه الـزعفران والقرنفل والقـاقلة ونحوها مفردة ومجموعة بحسـب الحاجة إليها وقد يمزج بـه ربّ الليمون بقـدر ما يجعلـه مُـرًّا فيكون أطيب، وقـد يجعل بدله ماء الليمـون فيكون أصفى وأحسن. والأفاويه التى تستعمل فى الجـوارشنـات منهـا العود والـزنجبيل والـزعفـران والقـاقلـة والخـولنجـان والـدارصينى والـورد والمصطكى والبسباسة والكبابة والعنبر والسليخة والأسنة والسنبل والجوزبـوًا تجمع هذه بحسب الحاجـة إليها فى تسخين المعدة ودفع الرياح عنها وتحليل الفضول منها. انتهى. (قاموس الأطبا ١ / ٢٢٤، ٢/ ١٤٤).

(الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة ـ بإشراف د. محمد كامل حسين / ٣٧٦، ٣٧٧، وقاموس الأطبا ونـاموس الألبـا لمدين بن عبد الرحمن القوصـونى المصرى ١/ ٢٢٤، ٢/ ١٤٤. انظر أيضًا الكفايـة فى الطب المنسوب لعلـىّ بن رضوان ـ تحقيـق د. سلمان قطاية / ٦٩، ٧٠، ١٤٦).

*** جواز حمل الأطفال فى الصلاة:**

قـال الإمـام ابن قيم الجـوزية، وقـد احتفظنـا بأرقـام الفقرات كما وردت فى النص :

٢٤٠ - ثبت فـى « الصحيحين » عن أبى قتـادة أن رسـول الله ﷺ كان يصلى وهـو حـامل أمامـة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ وهى لأبى العاص بـن الربيع، فإذا قام حملها، وإذا سجد وضعها. (صحيح، أخرجه البخارى ٨ كتاب الصلاة، باب إذا حمل جـارية صغيرة على عنقه فى الصـلاة ١/ ١٣٠، ومسلم، ٥ كتاب المسـاجد / ٩ باب جواز حمل الصبيان فى الصلاة ٤١ - ٤٣، وقد رواه أيضًـا أحمـد فى « مسنـده » ٥ / ٢٩٦، والبيهقى فى «السنن » ٢/ ٢٦٣، ٣١١، ٤١٢، والنسـائى : كتـاب السهـو، باب ١٢، وأبـو داود : الاستفتاح فى الصـلاة، باب ٥٤، وعبد الرزاق فى « مصنَّفيه » ٢٣٧٨. وفيه بلفظ « وهو حامل بنت ابنته »).

ولمسلم : حملها على عنقـه، ولأبى داود : بينما نحن ننتظر رسول الله ﷺ فى الظهر أو العصر.

٢٤١ ـ وقـد دعاه بلال للصـلاة، إذ خرج إلينا وأمـامة بنت أبى العـاص بنت زينب على عنقـه، فقام رسـول الله ﷺ فى مصـلاه وقمنا خلفه، وهى فـى مكانها الـذى هى فيه، فكبَّـر ـ فكبَّرنا، حتى إذا أراد رسـول الله ﷺ أن يركع أخـذهـا فـوضعهـا ثم ركع وسجـد، حتـى إذا افـرغ من سجوده، قام وأخـذها فردّها إلى مكانهـا، فما زال رسول الله ﷺ يصنع بهـا ذلك فى كل ركعـة حتى إذا فـرغ من صلاتـه ﷺ (أخرجـه أبو داود فى الاستفتـاح فى الصلاة باب ٥٤) وهذا صريح أنه كان فى الفريضة، وفيه ردّ على أهل الـوسـواس، وفيه أن العمل المتفـرق فى الصـلاة لا

يُبطلها إذا كان للحاجة، وفى الرحمة بالأطفال، وفيه تعليم التواضع ومكارم الأخلاق، وفيه أن مسّ الصغيرة لا ينقض الوضوء.

(تحفة الودود بأحكام المولود للعلامة ابن قيم الجوزية ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري. المكتب الثقافى للنشر والتوزيع. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١٧٦).

*** جواز الصلاة خلف الشافعي وغيره:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٧٣٣٨.

تأليف: محمود بن أحمد بن مسعود القونوى المتوفى سنة ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م.

وهى مقدمة فى عدم فساد الصلاة برفع اليدين قبل الركوع وبعده.

أوله: أما بعد حمدًا لله والصلاة والسلام على رسول الله فهذه مقدمة ...

وآخره: وإنما ذكره عنه بلفظ الإسناد، وقد تعذر الإسناد لما قلنا.

نسخة جيدة وقديمة. يغلب عليها أن تكون بخط المؤلف.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

المراجع: معجم المؤلفين ١٢/ ١٤٩، هدية العارفين ٢/ ٤٠٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٦٨).

*** جواز صلاة الوتر خلف المخالف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٨٧٢١.

تأليف: عثمان الحنفى؟.

رسالة فى إيضاح عبارة العينى على الكنز من باب الوتر والنوافل فى قوله: ويتبع المؤتمّ فانت الوتر لا الفجر. ودلت المسألة على جواز اقتداء الحنفى بالشافعى لا كما قيل: إن رفع اليدين عند الركوع وعند الرفع منه عمل كثير ...

أوله: الحمد لله الذى أوضح سبل الدين بإرسال الرسل مشرعين، واصطفى لنا سيد الأولين والآخرين ...

آخره: وفى حسن الظن الخلاص، وفى هذا القدر بلوغ المأمول، ونسأل الله تعالى القبول.

نسخة جيدة، ضمن مجموع فى الفقه.

الخط نسخ جيد.

[١ - ٦] ق ٢٦س ٢٠ × ١٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٦٨، ٢٦٩).

*** جواز قراءة القرآن بالألحان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٨٩٢٢.

المؤلف: عمر الرفاعى. كان حيًّا سنة ١١٥٩هـ.

أوله: الحمد لله مستحقه، وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه ... وبعد:

فليعلم أنه كما يتعبد بفهم معانى القرآن العظيم وإقامة حدوده، كذلك يتعبد بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه، على الصفة المتلقاة من أئمة القراء ومشايخ الإقراء المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التى لا يجوز مخالفتها ولا العدول عنها.

آخره: فسبحان من أسبغ على من شاء فضله ونعمه ومنّ على من أحب بحسن الصوت وطيب النغمة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم ... حرر فى أوائل جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين ومائة وألف لهجرة النبى المكرّم ﷺ.

انتهى ملخصًا من كتاب لطائف الإشارات للعلامة المحقق شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلانى. لخصه محرره السيد عمر الرفاعى خادم القرآن العظيم الإمام بجامع الرضائية.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى جميل، خاتمة الرسالة مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض الزيادات والتصويبات أحيطت الصفحات بإطارات مرسومة بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم: نبذة من الأحاديث النبوية الشريفة، رسالة فى نجاة والدىّ الرسول ﷺ لمحمد ساجقلى، وأسماء أهل بدر، وشرح الكبائر والصغائر لإسماعيل السيواسى ورسالة فى جواز التقليد لمحمد عبد العظيم ومجموعة من الفتاوى.

على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد وفا الرفاعى.

ق	م	س
٣ (٢٦ـ٢٨)	١٣×٢٠,٥	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ١٠٥، ١٠٦).

*** الجوازم:**

الأدوات الجازمة قسمان: القسم الأول يجزم فعلاً واحدًا وهو هذه الحروف: لم ولما ولام الأمر ولا الناهية نحو ﴿**ألم نشرح لك صدرك**﴾ [الشرح: ١] وحركة لام الأمر الكسر نحو. ﴿**لينفق ذو سعة من سعته**﴾ [الطلاق: ٧] ويجوز تسكينها بعد الواو والفاء وثم، والتسكين أشهر بعد الأولين نحو ﴿**فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم**﴾ [النساء: ١٠٢] ﴿**ثم ليقضوا تفثهم**﴾ [الحج: ٢٩] وأكثر ما تدخل هذه اللام على مضارع الغائب، ويقلّ دخولها على مضارع المتكلم والمخاطب نحو ﴿**ولنحمل خطاياكم**﴾ [العنكبوت: ١٢] ﴿**فبذلك فليفرحوا**﴾ [يونس: ٥٨] ومن أمثلة «لمّا» قول الشاعر:

أشوقا ولما يمض لى غير ليلة
فكيف إذا خبّ المطىّ بنا عشرا

ومن أمثلة لا الناهية ﴿**لا تقنطوا من رحمة الله**﴾ [الزمر: ٥٣].

ولم لنفى حصول الفعل فى الزمن الماضى، ولمّا مثلها غير أن النفى بها ينسحب على زمن المتكلم، ولام الأمر تجعل المضارع مفيدا للطلب، ولا للنهى عن مضمون ما بعدها.

والقسم الثانى يجزم فعلين أولهما فعل الشرط والثانى جوابه وجزاؤه هو هذان الحرفان: إن وإذما، وهذه الأسماء: من وما ومهما ومتى وأيان وأين وأنّى وحيثما وكيفما وأىّ نحو: إن ترحم ترحم. وإذا ما تتق ترتق. ﴿**من يعمل سوءًا يُجز به**﴾ [النساء: ١٢٣] ﴿**وما تفعلوا من خير يعلمه الله**﴾ [البقرة: ١٩٧].

ومهما يكن عند امرئ من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تُعلم

متى تتقن العمل تبلغ الأمل.

أيان نؤمنك تأمن غيرنا وإذا
لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا

﴿**أينما تكونوا يدرككم الموت**﴾ [النساء: ٧٨] أنّى تذهبا تُخدما. وحيثما تنزلا تُكرما. كيفما تكونوا يكن قرناؤكم. أىّ كتاب تقرأ تستفد وإن وإذما لمجرد تعليق الجواب بالشرط، وَمَنْ للعاقل، وما ومهما لغيره، ومتى وأيان للزمان، وأين وأنّى وحيثما للمكان، وكيفما للحال، وأى تصلح لجميع ما ذكر.

والشرط والجواب يكونان مضارعين ومختلفين، ويجوز رفع جواب الشرط نحو... إن قُمتَ أقومُ.

وأدوات الشرط بالنسبة لاتصالها بـ «ما» ثلاثة أقسام نظمها بعضهم بقوله:

تلزم ما فى حيثما وإذما
وامتنعت فى ما ومن ومهما

كـــذاك فى أنَّـى وفى البـــاقى أتى
وجهـــان إثبـــات وحـــذف ثبتـــا

(قواعد اللغة العربية / ٢٤، ٢٥).

يقـول المرصفى فى الـوسيلة عنـد الكلام على جـوازم الفعل : هى : لم، ولمّـا، ولا النـاهيـة، ولام الأمـر، وإن الشرطية وما تضمن معناها من الأسماء، وإذما. فـ « لم» تجـزم المضـارع وتنفى حصـوله فى الأوقـات المـاضيـة فيخرج عن أصل وضعه.

ولذلك تسمعهم يقولون : لمْ حرف نفى وجزم وقلب، وبينهـا وبين لمّـا فرق، وذلك أنَّ « لمّـا » ينسحب نفيهـا على حال المتكلم، ولا تستعمل إلا مع منتظر الحصول، فهى مقابلة لـ« قد » فى الإثبات . مثلا تكون منتظرًا إقامة الصـلاة خارج المسجـد بحيث يسمعك بعض مَنْ فيـه، فتقول : هل أقاموا الصـلاة؟ فيجيبك : لمّا يقيموها، فإذا أقاموها أجابك بـ« قد » أقاموها.

ولذلك يقال : قد حـرف توقّع . أى : تصحب المتوقع المنتظـر، والفعل المـاضى مع أن فى موضـع جزم يظهـر ذلك فى العطف عليـه تقـول : إن أرضاك زيـد ويَسْع فى أغـراضك وجب إكـرامـه، لأن المـاضى إذن مستقبل فى المعنى فللماضى حالة إعراب (الوسيلة الأدبية ١/ ٣٣٤).

ولـدينـا عدد من المنظـومـات التعليميـة التى أوردت الجوازم منها ما يلى :

١ - ألفيـة ابن مـالك . يقـول النـاظـم تحت عنـوان «عوامل الجزم » :

بِـــلا ولامٍ طـالبًـا ضع جـزمَـا
فـى الفعل هكـــذا بلـم ولمَّـــا
واجـــزم بإنْ ومن ومـــا ومهمـــا
أى متى أيّـــان أين إذمـــا
وحيثمـــا أنَّى وحـــرفٌ إذمـــا
كـإن وبـــاقى الأدوات أسمَـــا
فعلين يقتضين شـــرطٌ قُـــدِّمَـــا
يتلُـــو الجـزاءُ وجـوابًـا وُسِمَـــا
ومـــاضيين أو مُضـــارعين
تُلفيهمـــا أو مُتخـــالفين
وبعـد مـاض رفعك الجـزا حسنْ
ورفعُـــهُ بعـــد مُضـــارعٍ وهنْ
واقـرنْ بفـا حتمًـا جوابًـا لـو جُعلْ
شـرطًـا لأن أو غيـرهـا لم ينجعلْ
وتخلـفُ الفـــاء إذا المُفـــاجـأه
كإن تجـــد إذا لنـــا مكـــافأهْ
والفعلُ من بعـد الجَـزَا إن يقتـرنْ
بـــالفَـــا أو الـــواو بتثليـث قمنْ
وجـــزمٌ أو نصبٌ لفعلٍ إثـــر فَـــا
أو واو إن بـــالجملتين اكتُنفَـــا
والشـــرطُ يُغنى عن جـواب قـد علمْ
والعكسُ قـــد يأتى إن المعنـى فُهمْ
واحـذف لـدى اجتمـاع شـرط وقسمْ
جـواب مـا أخَّـرْت فهـو ملتـزمْ
وإن تـــواليـــا وقبلُ ذُو خبـــرْ
فـالشـرط رجِّح مُطلقًـا بـلا حـذرْ
وربمـــا رُجِّح بعـــد قسمِ
شـــرطٌ بـــلا ذى خبـــرٍ مُقـــدَّمِ

(ألفية ابن مالك / ٤٧، ٤٨).

٢ - الدرة اليتيمة للشيخ سعيـد بن نبهان الحضرمى : يقول الناظم :

واجـــزم بـــلام، وبـــلا فـى الطلب
فعـلاً فـريـدًا نحـو: لَا تستـربِ
ولتتـق الله كـــذا لمَّـــا، ولـم
كلم يـدُم عُسْـرٌ وبـــالهمـزِ ألم
وفعل شـرط وجـوابٌ جُـزِمَـا
بإنّ، ومن ، ومـا، ومَهمـا ، حيثمـا

وأيـن، وأيّـــــان، وأىٌّ ، ومتـى
أنى، وإذمـــا ، ذا كـإن حـــرف أتى
تقـــول: إن تعمل بعلم تستفـــد
ومـــا تُقـدِّمـــه مـن الخيـر تجـدْ
ومَنْ يجـاهـــدْ نفسَـــه يُعْـطَ المُنَى
واعـــرب محل اسم الأداة ههنـــا
واقـرُنْ بنحـو الفَـا جـوابًـا حيثُ لا
يصلحُ أن يجعل شـــرطًـا مُسجـــلا
كإن تُخـــاصم فـــاتبع الحـقَّ، ومَنْ
يصـــدع بحقٍّ فهـو فـــردٌ فى الـزمنْ

(فرائد النحو الوسيمة / ٢٩ ـ ٣١).

٣ - ملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى:

ويُجـــــزمُ الفعلُ بلـم فـى النَّفـى
والـــلام فـى الأمـــر ولا فـى النَّهى
ومن حـــروف الجـزم أيضًـــا لمَّـــا
ومـن يـــزد فيهـــا يقُـل ألمَّـــا
تقـــولُ لم يُسمعْ كـــلام مَنْ عـــذلْ
ولا تُخـــاصم مـن إذا قـــال فعلْ
وخـــالـــدٌ لمـــا يـــرد مع مَنْ وردْ
ومن يـــودَّ فليُـــواصلْ من يـــودْ
وإن تـــــــــلاهُ ألـــفٌ ولاَمُ
فليسَ غيـــرُ الكســـر والسَّـــلامُ
تقـــولُ لا تنتهـــر المسكينَـــا
ومثلـــهُ لم يكـن اللَّـــذينَـــا
وإن تـــر المُعتلَّ فيهـــا ردفًـــا
أو آخـــر الفعل فسمـــهُ الحـــذفـــا
تقـــولُ لا تـأس ولا تـــؤذى ولا
تقلْ بـــلاَ علم ولا تحسُ الطَّـــلا
وأنت يـــا زيـــدُ فـــلا تـــزدُدْ عنـــا
ولا تبع إلاَّ بنقـــــد فـى منـى
والجـــزمُ فى الخمســـة مثـلُ النَّصب
فـــاقنـع بإيجَـــازى وقُل لـى حسبى

(ملحة الإعراب / ٤٣، ٤٤).

٤ - ألفية السيوطى النحوية: انظرها فى هذا المرجع ص ٣٣، ٣٤.

٥ - ألفية الآثارى: انظر ثبت المراجع فى نهاية هذه المادة.

ومن المناسب أن نذكر هنا أدوات الشرط غير الجازمة، وهى أدوات تفيد الشرط ولا تجزم، وهى: لو، ولولا، ولوما، وأما، ولمّا، وإذا، وكلما. ولا يلى « كلما» إلا الماضى نحو ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا ﴾ [آل عمران: ٣٧]، و « إذا » لا يليهـا إلا فعل ظاهر أو مقدر نحو ﴿حتى إذا جاءوها فُتحت أبوابها﴾ [الزمر: ٧١] ﴿إذا السماء انشقَّت﴾ [الانشقاق: ١](قواعد اللغة العربية / ٢٥).

وعن « لو » يقول ابن مالك فى ألفيته:

لـــو حـــرفُ شـــرط فـى مُضى ويقل
إيـــــلاؤه مستقبـــــلا لكن قُبلْ
وهى فى الاختصـاص بـالفعل كإن
لكنَّ لـــو أن بهـــا قـــد تقتـــرنْ
وإنْ مُضـــارع تـــلاهـــا صُـــرفَـــا
إلى المُضىِّ نحـــو لـــو يفـى كفَى

ويقول عن « أما » و « لولا » و « لوما »:

أمـــا كمهمـــا يك من شىء وفـــا
لتلـــو تلـــوهـــا وَجـــوبًـــا ألفـــا
وحـــذفُ ذى الفـــا قلَّ فى نثـــر إذا
لم يكُ قـــولٌ معهـــاً قـــد نبـــذا
لـــولا ولـــومـــا يلـــزمـــان الابتـــدَا
إذا امتنـــاعًـــا بـــوجُـــود عقـــدَا
وبهمـــا التحضيض مـــز وَهَـــلاَّ
ألاَّ ألا وأولينهـــا الفعْـــلاَ

وقـد يليهـا اسم بفعل مُضمـر
عُلِّقَ أو بظـاهـر مـؤخـر

و « أما » من الحروف الرباعية، وهى للشرط والتفصيل والتوكيد نحو ﴿ فأمّا الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ﴾ [البقرة: ٢٦].

و « لولا » من الحروف الرباعية، وهى للتحضيض وللشرط نحو ﴿ لولا تستغفرون الله ﴾ [النمل: ٤٦]، ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ [البقرة: ٢٥١]، ويقال لها حينئذ حرف امتناع لوجود أى انتفاء الجواب لوجود الشرط.

و « لوما » من الحروف الرباعية أيضًا، وهى كـ « لولا » فى معنييها المذكورين، نحو ﴿ لوما تأتينا بالملائكة ﴾ [الحجر: ٧] ونحو هذا البيت:

لوما الإصاخة للوشاة لكان لى
من بعد سُخطك فى رضاك رجاء

(قواعد اللغة العربية / ٩٩، ١٠٠. انظر ألفية السيوطى النحوية / ٤٤، ٤٥).

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى بك ناصف وزملائه / ٢٤، ٢٥، ٩٩، ١٠٠، والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ٣٣٤، وألفية ابن مالك بخط يحيى سلوم العباسى / ٤٧ ـ ٤٩، وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة للشيخ سعد بن سعد بن نبهان الحضرمى ـ شرح الشيخ محمد على بن حسين المالكى / ٢٩ ـ ٣١، وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ٤٣، ٤٤. انظر أيضًا تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حقّقه وقدم له محمد كامل بركات / ٢٣٥ ـ ٢٤١، وشرح ابن عقيل على الألفية / ١٥٨ ـ ١٦٢، وألفية السيوطى النحوية / ٣٣، ٣٤، وألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام ـ حققه وقدم له د. زهير زاهد، والأستاذ هلال ناجى / ٧٥، ٩٥، ٩٦).

*** ابن الجواليقى (٤٦٦ـ٥٤٠هـ / ١٠٧٤ـ١١٤٦م):**

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن أبو منصور بن الجواليقى من ساكنى دار الخلافة، مولده ووفاته ببغداد. إمام فى اللغة، والنحو، والأدب. وهو من مفاخر بغداد. نسبة إلى عمل الجواليق وبيعها.

قرأ الأدب على أبى زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى، ولازمه، وتلمذ له، حتى برع فى فنه. وهو متدين، ثقة، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخط، كثير الضبط. وروى عنه السمعانى وابن الجوزى وتاج الدين الكندىّ وهو حُجة فى اللغة.

صنف التصانيف، وانتشرت عنه، مثل: شرح أدب الكاتب، والمُعرَّب، فى ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمى، وتتمة درّة الغوّاص، وكتاب العروض صنّفه للمقتفى، وتكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، وأسماء خيل العرب وفرسانها.

وخطه مرغوب فيه، يتنافس الناس فى تحصيله والمغالاة له.

وكان يختار فى بعض مسائل النحو مذاهب غريبة. وكان فى اللغة أمثل منه فى النحو.

وكان إماما للإمام المقتفى، يصلّى به الصلوات الخمس وقرأ عليه المقتفى بعض الكتب.

وجرت له مع ابن التلميذ، الطبيب، حكاية عنده. وهو أنه لما حضر للإمامة بالمقتفى، ودخل عليه أول دخلة، فما زاده أن قال: السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله! فقال له ابن التلميذ، وكان قائما، وله إدلال الصحبة، والخدمة بالذات: ما هكذا يُسلَّم على أمير المؤمنين، يا شيخ! فلم يُقبل ابن الجواليقى عليه وقال للمقتفى: يا أمير المؤمنين! سلامى هذا هو ما جاءت به السنة النبوية! وأسند له خبرا فى صورة السلام. ثم قال: يا أمير المؤمنين! لو حلف حالف أن نصرانيا أو يهوديا لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه، لم تلزمه كفّارة الحنث، لأن الله ختم على قلوبهم. ولن يُفكّ ختم الله إلا بالإيمان. فقال له صدقت وأحسنت فيما فعلت. وكأنما ألقم ابن التلميذ حجرًا، مع أنه كان ذا فضل ومشاركة.

وسمع ابن الجواليقى من شيوخ زمانه، وأكثر. وأخذ الناس عنه علما جمًّا ونوادره كثيرة.

وكان مولده فى سنة ٤٦٦. وتوفى رحمه الله يوم الأحد الخامس عشر من المحرّم سنة ٥٤٠. ودفن من يومه بباب حرب. وصلّى عليه قاضى القضاة الزينبىّ بجامع القصر.

ومن شعره، على ما نسب إليه (وقيل إنه لابن الخشاب):

ورد الورىٰ سَلْسال جودك فارتوَوْا
ووقفتُ خلف الورد، وقفة حائم
حيران أطلبُ غفلة من وارد
والوردُ لا يزداد غيرَ تزاحُم

ولبعض شعراء عصره فيه وفى المغربى مفسر المنامات وذكرها فى الخريدة لحيص بيص هكذا وجدتها فى مختصر الخريدة للحافظ:

كل الذنوب ببلدتى مغفورة
إلا اللذين تعاظما أن يُغفرا
كون الجواليقى فيها ملقيا
أدبا وكون المغربىّ معبِّرا
فأسير لكنته تمل فصاحة
وغفول فطنته تعبر عن كرا

قال أبو محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقى (وكان أسن أولاد أبيه): كنتُ فى حلقة والدى، أبى منصور موهوب بن أحمد، يوم جمعةٍ بعد الصلاة بجامع القصر الشريف، والناس يقرءون عليه. فوقف عليه شابٌّ، وقال: يا سيدى، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما، وأريد أن تسمعهما وتعرّفنى معناهما. فقال: قل! فأنشد:

وصلُ الحبيب جنانُ الخُلد، أسكنها
وهجره النارُ، يصلينى به النارا
فالشمس بالقوس أمست وهى نازلة
إن لم يزرنى، وبالجوزاء إن زارا

فلما سمعهما والدى، قال: يا بنى، هذا شىء من معرفة علم النجوم وتسييرها، لا من صنعة أهل الأدب. فأنصرف الشاب من غير أن يحصل له ما أراده.

فاستحى والدى من أن يسأل عن شىء ليس عنده منه علم. ونهض وآلى على نفسه أن لا يجلس فى موضعه ذاك حتى ينظر فى علم النجوم، ويعرف تسيير الشمس والقمر. ونظر فى ذلك، وحصل معرفته بحيث إذا سئل عن شىء منه أجاب. ثم جلس.

قال أبو محمد إسماعيل: ومعنى البيت الثانى منهما الذى فيه السؤال، أن الشمس إذا نزلت بالقوس، يكون الليل فى غاية الطول، وإذا كانت بالجوزاء، كان فى غاية القصر. فكأنه يقول: إذا لم يزرنى، فالليل عندى فى غاية الطول، وإن زارنى، كان فى غاية القصر.

(كتاب الأصنام لابن السائب الكلبى - تحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٨٩ - ٩١ عن إنباه الرواة للقفطى، والأعلام للزركلى ٧/ ٣٣٥. انظر أيضًا إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى - تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٣٥٧، ٣٥٨.

له ترجمة فى: إنباه الرواة ٣/ ٣٣٥ - ٣٣٧، والأنساب ١٣٩ أ، والبداية والنهاية ٢/ ٢٢٠، وبغية الوعاة ٢/ ٣٠٨، وتاريخ ابن الأثير ٩/ ١١، وتلخيص ابن مكتوم / ٢٥٧ - ٢٥٩، وشذرات الذهب ٤/ ١٢٧، وطبقات ابن قاضى شهبة / ٢٦٢ - ٢٦٤، واللباب ١/ ٢٤٤، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٠٥ - ٢٠٧، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٦٣، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٧٧، ونزهة الألباء / ٤٧٣ - ٤٧٨، وهدية العارفين ٢/ ٤٨٣، ووفيات الأعيان ٢/ ١٨٧، ١٨٨ (إشارة التعيين / ٣٥٧ هامش المحقق).

*** جامع أنوار المنتقى، والاستذكار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحديث والمصطلح.

وهو شرح على موطأ الإمام مالك.

تأليف عبد الله محمد بن سعيد الأنصارى المعروف بابن زرقون المتوفى سنة ٥٨٦.

الجزء الثالث منه كتب فى القرن السابع يبتدئ من كتاب « الخلع ». وينتهى بكتاب « القضاء ».

[الأزهر (٤٢) ٣٠٣ حديث].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٧٨).

*** جوامع التبيان (فى التفسير):**

ذكره حاجى خليفة فقال عنه:

جوامع التبيان فى التفسير: للسيد الفاضل معين الدين محمد بن عبد الرحمن الإيجى الصفوى أوّله: الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى... إلخ. ذكر فيه إن والده شرع فكتب من سورة الأنعام نبذًا فترك وقال له أنت مأمور بذلك فاستخار الله سبحانه وتعالى فى الملتزم فشرع فى الروضة الشريفة فى الثانى من جمادى الآخرة سنة ٩٠٤ أربع وتسعمائة. واختتمه فى ٢٥ شهر رمضان سنة ٩٠٥ خمس وتسعمائة.

ومن فوائده قوله: اعلم أن ما يحتويه أكثر التفاسير ترى فى هذا التفسير مع معان نفيسة صحيحة لم توجد فى كثير منها وكثيرًا تجد الزمخشرى ومن يحذو حذوه أعرضوا عن المعنى المنقول عن الرسول فى الصحاح لعدم فهم مناسبة لفظية أو معنوية وإن نقلوا ما ذكروه إلا آخر الأمر بصيغة التمريض لكن المسلك فى تفسيرنا هذا الاعتماد على المعانى الثابتة عمن أُنزل عليه الكتاب وما نقلنا فيه شيئًا إلا بعد اطلاع وتتبع تام فاعتمد على نقل الشيخ الناقد فى الرواية عماد الدين بن كثير فإنه فى تفسيره قد تفحص عن تصحيح الرواية وتجسس عن عجرها وبجرها ولو وجدت مخالفة بين تفسيره وتفسير محيى السنة البغوى تتبعت كتب القوم الذين لهم يد فى التصحيح ثم كتبت ما رجحوا لكن اعتمد قليلا على كلام ابن كثير فإنه متأخر معتن فى شأن التصحيح ومحيى السنة فى تفسيره ما تعرض لهذا بل قد يذكر فيه من المعانى والحكايات ما اتفقوا على ضعفه بل على وضعه. وأما الأحاديث المذكورة فى تفسيرنا فمعظمها من الصحاح الستة وقد تجد تخريجها مسطورا فى الحاشية وكل معنى ذكرنا فيه بصيغة « أو » فما هو إلا للسلف وما ذكرناه بـ « قيل » فأكثره من مخترعات المتأخرين مما ظفرنا به.

وأما وجه الإعراب فما اخترت إلا الأظهر والذى ذكرت فيه وجهين أو وجوها فلنكتة واجتهدت فى تنقيح الكلام ومآخذ كتابى المعالم والوسيط وتفسير ابن كثير والنسفى والكشاف مع شروحه الطيبى والكشف وشرح المحقق التفتازانى وتفسير البيضاوى وقلما تجد آية إلا وقد رمزت فى تفسيرها إلى دفع الإشكال أو إلى تحقيق مقال بعبارة وجيزة أومأت إليه بإشارة لطيفة دقيقة فى كثير من المواضع أوضحته فى الحاشية وكان بين ابتدائه وإتمامه سنتان وثلاثة أشهر حين بلغ سنى أربعين سنة انتهى. ولعل ما قاله أولا فى تاريخ تسويده ثم بيّضه فى هذه المدة.

(كشف الظنون ١/ ٦١٠، ٦١١).

*** جوامع الجامع فى تفسير القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٧٠٦١.

المؤلف: أمين الدين أبو على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى الطوسى الشيعى المتوفى سنة ٥٤٨هـ.

أوله: الحمد لله الذى أكرمنا بكتابه الكريم، ومنَّ علينا بالسبع المثانى والقرآن العظيم، وما ضمنه من الآيات والذكر الحكيم، هو النور الساطع برهانه والفرقان الصادع بتبيانه، والمعجز الباقى على مرّ الدهور ... أما بعد: فإننى لما فرغت من كتابى الكبير فى التفسير

والموسوم بمجمع البيان لعلوم القرآن ثم عثرت من بعد بالكتاب الكشاف لحقايق التنزيل لجار الله العلامة، واستخلصت من بدايع معانيه وروايع ألفاظه ومبانيه ما لا يلقى مثله فى كتاب مجتمع الأطراف وسميته بالكافى الشافى.

آخره: فطفق موسى يسأل عن سبب ذلك فكأنه قال: أرأيت ما دهانى إذ أوينا إلى الصخرة نسيت الحوت ونسيت حديثه، وقيل معناه، تركت الحوت وفقدته وإن أذكره بدل من الهاء فى أنسانيه، أى ما أنسانى ذكره إلا الشيطان، وقرأ حمزة ما أنسانيّه وفى الفتح عليه بضم الهاء وعجبًا مفعول ثان.

أوصاف المخطوط: نسخة مخرومة من آخرها تبدأ بتفسير أول الكتاب وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطانُ﴾ [الكهف: ٦٣].

نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور مكتوبة بالأحمر على الهوامش بعض الشروح والتصويبات.

على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك منها قيد باسم محمد بن حسن إبراهيم وآخر باسم محمد عسيلة.

ق	م	س
١٩٥	١٧,٠×٣٠,٥	٢٥

المصادر: هدية العارفين: ١/ ٨٢٠، إيضاح المكنون ٢/ ٤٣٣.

أعيان الشيعة: ٤٢/ ٢٧٦، روضات الجنات ٩٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٧ ـ ٢١٩).

*** جوامع الحساب بالتخت والتراب:**

مؤلف مجهول من القرن السابع.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله ولى الرشاد وملهم السداد... وبعد، فهذا مختصر فى ذكر الأعمال التى يحتاج إليها الحُسَّاب... وهو مرتب فى فصول تشتمل على ثلاثة أبواب ... إلخ.

وآخره: فلا نطول الكلام بإيراد أمثلتها ولنختتم الكلام هاهنا والله الموفق للصواب...

نسخة بقلم معتاد دقيق كتبها سنة ٦٦٤ محمود بن مسعود بن المصلح [الشيرازى] المتطبب نقلا عن نسخة المصنف التى كتبها سنة ٦٦٣. فى ١١ ورقة ومسطرتها ٥٠ سطرا. ١٣ × ٢٧سم.

[أحمد الثالث ٣٤٥٥ ـ ٩٦٣].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٠/ ٣٩، ٤٠).

وقد ذكره صاحب كشف الظنون (١/ ٦١١) فلم يزد على قوله: مختصر أوله الحمد لله ولى الرشاد...

*** الجوامع العامة:**

الجامع ما جمع فيه الأحاديث المذكورة جملة من الكتب، كالجامع الصغير للسيوطى، وكجمع الجوامع له أيضًا جمع فيه بين الكتب الستة وغيرها. انظر كلاً منهما تحت عنوانه.

(الناقد الحديث فى علوم الحديث ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله/ ١٢٢).

*** جوامع الكَلِم:**

أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير من رواية أبى يعلى فى مسنده عن عمر الحديث الشريف التالى: «أُعْطيتُ جوامع الكَلِم واختُصر لى الكلام اختصارا» وقال عنه: حديث حسن (الجامع الصغير ١/ ٤٦).

وأورد الحافظ المناوى الحديث بلفظ: «أُعْطيتُ فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه» رواه أبو يعلى والطبرانى فى الكبير عن أبى موسى (الجامع الأزهر/ ٦٢ ورقة ب).

وجاء فى اللسان: فى صفة رسول الله ﷺ: أنه كان

يتكلم بجوامع الكَلِم، أى أنه كان كثير المعانى قليل الألفاظ.

قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه: عجبتُ لمن لَحَن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم، معناه كيف لا يقتصر على الإيجاز ويترك الفضول من الكلام، وهو من قول النبى ﷺ: «أوتيتُ جوامع الكلم». وهكذا يورد صاحب اللسان الحديث الشريف بلفظ «أوتيتُ». (اللسان ٨/ ٦٧٩).

وعند الكلام على «الاستيفاء» يربط الرافعى بينه وبين كلام رسول الله ﷺ أى «جوامع الكلم» فيقول:

الاستيفاء: الذى يخرج به الكلام ـ على حذف فضوله وإحكامه ووجازته ـ مبسوط المعنى بأجزائه ليس فيها خداج (أى نقصان) ولا إحالة ولا اضطراب حتى كأن تلك الألفاظ القليلة إنما ركبت تركيبًا على وجه تقتضيه طبيعة المعنى فى نفسه، وطبيعته فى النفس، فمتى وعاها السامع واستوعبها القارئ تمثل المعنى وأتمه فى نفسه، فى حسب ذلك التركيب، فوقع إليه تامًّا مبسوط الأجزاء، وأصاب هو من الكلام معنى جمومًا لا ينقطع به ولا يكبو دون الغاية، كأنما هذا الكلام قد انقلب فى نفسه إحساسًا لنظر معنوى.

وهذا ضرب من التصرف بالكلام فى أخلاق النفوس الباطنة التى تذعن لها النفوس وتتصرف معها، وقلما يستحكم لامرئ إلا بتأييد من الله وتمكين من اليقين والحجة فهو على حقيقته مما لا تعين عليه الدُّربة والمزاولة إلا شيئًا يسيرًا لا يستوفى هذه الحقيقة، ولا يمكن أن تجعله المزاولة فيمن ليس من أهله كما هو فى أهله، ولأمر ما قال أفصح العرب ﷺ «أُعطيت جوامعَ الكلم» وفى رواية «أُوتيت» وكان يتحدث فى ذلك بنعمة الله عليه، فما هو اكتساب ولا تمرين، ولا هو أثر من أثرهما فى التفكير والاعتبار، ولا هو غاية من غايات هذين فى الصنعة والوضع، إنما هو (إعطاء وإيتاء) فمن لم يعطَ لم يأخذ، ومن لم يأخذ لم يكن له من ذلك كائن ولم تنفعه منه نافعة.

ولاجتماع تلك الثلاثة فى كلامه ﷺ وبناء بعضها على بعض، سلم هذا الكلام العظيم من التعقيد والعِىّ والخطل والانتشار وسلمت وجوهه من الاستعانة بما لا حقيقة له من أصول البلاغة: كالمجاز البعيد الذى يغوص إلى الأعماق الخيالية، وضروب الإحالة، وفساد الوضع المعنوى، وفنون الصنعة، وما إليها مما هو فاش فى كلام البلغاء، يعين جفاء البداوة على بعضه، ورقة الحضارة على بعضه، وهو فى الجهتين بابٌ واحد.

ولذلك السبب عينه كثر فى البلاغة النبوية هذا النوع من الكلم الجامعة التى هى حكمة البلاغة، وهو غير ذلك النوع الذى قلنا فيه، مما تكون غرابته من تركيب وضعه فى البيان، ثم هو أكثر كلامه ﷺ كقوله:

«إنما الأعمال بالنيَّات».

«الدين النصحية».

«الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبينهما أمورٌ متشابهات».

«المضعف أمير الركب».

(المضعف: الذى به ضعف ـ ومعناه فى حديث آخر «سيروا بسير أضعفكم» ومتى كان الركب على رأى أضعفهم فى سيرهم ونزولهم، فهو أميرهم، وفى قول يروى لعمر رضى الله عنه المضعف أمير على أصحابه، وبين هذه وتلك فرق فى المعنى وجمال فى الصياغة، والركب أصحاب! وليس كل أصحاب ركبًا).

وقوله فى معنى الإحسان:

«... أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

وقوله:

«لا تجن يمينك عن شمالك».

«خير المال عين ساهرةٌ لعين نائمة».

« آفة العلم النسيان . وإضاعته أن تحدِّث به غير أهله».

« المرء مع مَنْ أحب ».

« الصبر عند الصدمة الأولى ».

وقوله فى التوديع :

« أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ».

إلى ما لا يحصيه العدّ من كلامه ﷺ ولو ذهبنا نشرحه لبنينا على كل كلمة مقالة، وهذا الضرب هو الذى عناه أكثم بن صيفى حكيم العرب فى تعريف البلاغة، إذ عرَّفها بأنها : دنوُّ المأخذ، وقرع الحجة وقليل من كثير، وهى صفات متى أصابها البليغ وأحكمها، وضع عن نفسه فى البلاغة مؤنة ما سواها، ولكن إن أصابها وأحكمها.

وقد علمت ما تكون وجوه الإعجاز المطلق فى هذا الكلام العربى، وذلك مما وصفناه لك من إعجاز القرآن الكريم، فاعلم أن نسق البلاغة النبوية إنما هو فى أكثر الحدُّ الإنسانى من ذلك الإعجاز، يعلو كلام الناس من جهة وينزل عن القرآن من جهته الأخرى، فلا مطمع لأبلغ الناس فيما وراءه، ولا مَعْجزة عليه فيما دونه، وهو عنده أبدًا بين القدرة على بعضه والعجز عن بعضه.

وقد بقيت بعد رسول الله ﷺ أوصاف جمة من محاسن البلاغة النبوية فى عقبه من أهل البيت رضوان الله عليهم ومن اتصل منهم بسبب، أورثهم ذلك أفصح الخلق ولادة، وجادت لهم طباعه الشريفة بهذه الإجادة، فما تعارضهم بمن يحسن البلاغة إلا كانت لهم فى البلاغة الحسنى وزيادة !.

(إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / ٣٣٩ـ٣٤١).

وقد ذكر الجاحظ عددا من جوامع كلام رسول الله ﷺ، ومهّد لذلك بذكر بعض كلامه ﷺ « مما لم يسبقه إليه عربىّ، ولم يشاركه فيه عجمى، ولم يُدَّع لأحد ولا ادَّعاه أحد، مما صار مستعملاً ومثلاً سائرا » (البيان والتبيين ٢/ ٢٢٠): يقول الجاحظ :

فمن ذلك قوله ﷺ « يا خيل الله اركبى » ومن ذلك قوله « مات حتف أنفه » ومن ذلك قوله « لا ينتطح فيه عنزان » ومن ذلك قوله « الآن حمى الوطيس ».

ولما قال عدى بن حاتم فى قتل عثمان رضى الله تعالى عنه : لا تحبق فيه عناق. قال له معاوية بن أبى سفيان رحمهما الله ــ بعد أن فقئت عينه وقتل ابنه ــ يا أبا طريف، هل حبقت فى قتل عثمان عناق؟ قال : أى والله، والتيس الأضجم. فلم يصر كلامه مثلا، وصار كلام رسول الله ﷺ مثلاً.

ومن ذلك قوله لأبى سفيان بن حرب « كل الصيد فى جوف الفرا » ومن ذلك قوله « هدنة على دخن وجماعة على أقذاء » ومن ذلك قوله « لا يلسع المؤمن من جحر مرتين ».

ألا ترى أن الحارث بن خدان حين أمر بالكلام عند مقتل يزيد بن المهلب قال : يا أيها الناس، اتقوا الفتنة فإنها تقبل بشبهة، وتدبر ببيان، وأن المؤمن لا يلسع من جحر مرتين، فضرب بكلام رسول الله ﷺ المثل ثم قال : اتقوا عصبًا تأتيكم من الشام كأنها دلاء قد انقطع وذمها.

وقال ابن الأشعث لأصحابه وهو على المنبر: قد علمنا إن كنا نعلم، وفهمنا إن كنا نفهم، أن المؤمن لا يلسع من جحر مرتين، وقد والله لسعت بكم من جحر ثلاث مرات، وأنا أستغفر الله من كل ما خالف الإيمان، وأعتصم به من كل ما قرب من الكفر.

ثم يتكلم الجاحظ عن جوامع كلم رسول الله ﷺ بأسلوبه الرفيع فيقول :

وأنا أذكر بعد هذا فنًّا آخر من كلامه ﷺ، وهو الكلام الذى قَلَّ عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجلَّ عن الصنعة ونزّه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى قل يا محمد ﴿ وما أنا من المتكلِّفين﴾ [ص : ٨٦] فكيف وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التقعير، واستعمل المبسوط فى موضع البسط، والمقصور فى موضع القصر، وهجر الغريب الوحشى، ورغب عن

الهجين السوقى، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق.

وهذا الكلام الذى ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، بين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام، ومع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلّت له قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز، ولا يلمز، ولا يبطئ، ولا يعجل، ولا يسهب، ولا يحصر. ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعًا، ولا أصدق لفظًا، ولا أعدل وزنًا، ولا أجمل مذهبًا، ولا أكرم مطلبًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين فى فحواه، من كلامه ﷺ كثيرًا، ولم أرهم يذمون المتكلف للبلاغة فقط، بل كذلك يرون المتطرف والمتكلف للغناء، ولا يكادون يضعون اسم المتكلف إلا فى المواضع التى يذمونها، قال قيس بن خطيم:

فما المال والأخلاق إلا معارة
فما اسطعت من معروفها فتزوَّد
وإنى لأغنى الناس عن متكلف
يرى الناس ضلاّلا وليس بمهتدِ

وقال ابن قمئة:

وحمال أثقال إذا هى أعرضت
عن الأصل لا يسطيعها المتكلّفُ

وقال محمد بن سلام: قال يونس بن حبيب: ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله ﷺ.

وقد جمعنا فى هذا الكتاب جملاً التقطناها من أفواه أصحاب الأخبار، ولعل بعض من لم يتسع فى العلم، ولم يعرف مقادير الكلام، يظن أن تكلفنا له من الامتداح والتشريف، ومن التزيين والتجويد، ما ليس عنده ولا يبلغه قدره، كلا والذى حرم التزيُّد على العلماء، وقبَّح التكلف عند الحكماء، وبهرج الكذّابين عند الفقهاء، لا يظن هذا إلا من ضل سعيه.

فمن كلام رسول ﷺ حين ذكر الأنصار فقال: «أما والله ما علمتكم إلا لتقلّون عند الطمع، وتكثرون عند الفزع» وقال «الناس كلهم سواء كأسنان المشط» و«المرء كثير بأخيه» و «لا خير فى صحبة من لا يرى لك ما يرى لنفسه».

وقال الشاعر:

سواء كأسنان الحمار فلا ترى
لذى شيبةٍ منهم على ناشئٍ فضلاً

وقال آخر:

شبابهم وشيبهم سواءٌ
فهم فى اللون أسنان الحمارِ

وإذا حصلت تشبيه الشاعر وحقيقته، وتشبيه النبى ﷺ وحقيقته، علمت فضل ما بين الكلامين.

وقال رسول الله ﷺ «المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويرد عليهم أقصاهم، وهم يدٌ على من سواهم».

فتفهم رحمك الله قلة حروفه وكثرة معانيه.

وقال ﷺ «اليد العليا خير من اليد السفلى» و «ابدأ بمن تعول» وقال: «لا تجن يمينك على شمالك» وذكر الخيل فقال: «بطونها كنز، وظهورها حرز» وقال: «خير المال مهرة مأمورة، وسكة مأبورة» وقال: «خير المال عين ساهرة لعين نائمة» وقال: «نعمت العمة لكم النخلة تغرس فى أرض خوارة وتشرب من عين خرارة» وقال: «المطعمات فى المحل، الراسخات فى الوحل» وقال: «الحمى فى أصول النخل» وذكر الخيل فقال: «أعرافها أدفاؤها، وأذنابها مذابها»، و«الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة» وقال: «ليس منا من

حلق أو صلق أو شَقّ »، وقال « نهيتكم عن عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات » وقال « الناس كإبل مئة لا تجد فيها راحلة » وقال: « ما أملق تاجر صدوق» وجاء فى الحديث « ما قل وكفى خير مما كثر وألهى » وقال: « يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ « الخير فى السيف، والخير مع السيف، والخير بالسيف»، وقال: « لا يوردن مجربٌ على مصح » وقال: « لا تزال أمتى صالحًا أمرها ما لم تر الأمانة مغنما، والصدقة مغرما » و « رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس » و « لن يهلك امرؤ بعد مشورة » وقال: «المستشار مؤتمن » وقال: « المستشار بالخيار، إن شاء قال، وإن شاء أمسك » وقال: « رحم الله عبدًا قال خيرًا فغنم، أو سكت فسلم » وقال: « افصلوا بين حديثكم بالاستغفار » وقال: « استعينوا على طول المشى بالسعى»... وقال: « لا تجلسوا على ظهور الطريق، فإن أبيتم فغضوا الأبصار، وردوا السلام، واهدوا الضال، وأعينوا الضعيف» وقال: « إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبله جميعًا ولا تتفرقوا، وأن تناصحوا من ولاَّه الله أمركم. ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال »، وقال: « يقول ابن آدم: مالى، وإنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو وهبت فأمضيت » وقال: « لو أن لابن آدم واديين من ذهب لسأل إليهما ثالثًا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب » وقال: « إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستعملكم فيها فناظر كيف تعملون » وقال: « إن أحبكم إلىَّ وأقربكم منى مجالس يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقًا، الموطؤون أكنافًا، الذين يَألفون ويُؤلفون، وإن أبغضكم إلىَّ وأبعدكم منى مجالس يوم القيامة، الثرثارون المتشدقون المتفيهقون ». وقال: « لا يؤمنَّ ذو سلطان فى سلطانه، ولا يجلس على تكرمته إلا بإذنه » وقال: « إياكم والمشارَّة فإنها تميت الغرة، وتحيى العرة »، . وقال: « لا ينبغى لصدِّيق أن يكون لعانًا » وقال: « أعوذ بالله من الأعميين وبوار الأيم » وكان يقول: « أعوذ بالله من دعاء لا يُسمع، وقلب لا يخشع، وعلم لا ينفع».

وقال رجل: يا رسول الله، أوصنى بشىء ينفعنى الله به قال: « أكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا، وعليك بالشكر فإن الشكر يزيد فى النعمة، وأكثر الدعاء فإنك لا تدرى متى يستجاب لك » وقيل: يا رسول الله، أى العمل أفضل؟ فقال: « اجتناب المحارم، ولا يزال فوك رطبًا من ذكر الله » وقيل له: أى الأصحاب أفضل؟ فقال: « الذى إذا ذكرت أعانك، وإذا نسيت ذكرك » وقيل: أى الناس شر؟ قال: « العلماء إذا فسدوا » وقال: « دبَّ إليكم داء الأمم من قبلكم: الحسد والبغضاء، والبغضاء هى الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشعر. والذى نفس محمد بيده لا تؤمنون حتى تحابوا، أولا أنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم » وقال: « تهادوا تحابُّوا».

وعن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: « أوصانى ربى بتسع: أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية، وبالعدل فى الرضا والغضب، وبالقصد فى الغنى والفقر، وأن أعفو عمن ظلمنى، وأعطى من حرمنى، وأصل من قطعنى، وأن يكون صمتى فكرًا، ونُطقى ذكرًا، ونظرى عِبرًا».

وثلاث كلمات رُويت مرسلة، وقد رويت لأقوام شتى، وقد يجوز أن يكون إنما حكوها ولم يبتدئوها، منها قوله: « الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم». .

وقال إسماعيل بن عياش، عن عبد الله بن دينار قال: قال النبى ﷺ « إن الله كره لكم العبث فى الصلاة، والرفث فى الصيام، والضحك عند المقابر ». وقال: « إذا أذَّنت فترسَّل، وإذا أقمت فأجْزِمْ».

وحدثنا إسماعيل بن عياش الحمصى، عن الحسن ابن دينار، عن الحصيب بن جحدر، وهو من حديث

معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: ليس من أخلاق المؤمن الملق إلا فى طلب العلم » ومن حديث أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال: « قيدوا العلم بالكتاب » قال: «ويقول الله: لولا رجال خُشَّع، وصبيان رُضَّع، وبهائم رُتَّع، لصببت عليكم العذاب صبًّا ».

ومن حديث عبد الله بن المبارك، رفعه، قال: « إذا ساد القبيل فاسقُهُم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل اتقاء شره، فلينتظروا البلاء ».

ومن حديث ابن أبى ذئب، عن المغيرة، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ﷺ: « ستحرصون على الإمارة، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة ».

ومن حديث عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن ابن أبى بكرة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ « لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان ».

وقال رسول الله ﷺ: « علّق سوطك حيث يراه أهلك» (البيان والتبيين ٢/ ٢٢٠ـ٢٢٥).

قالت المؤلفة: ومما جاء عن جوامع كلام رسول الله ﷺ فى أحد الكتب المدرسية التى كانت مقررة على المدارس فى زماننا ما يلى:

قال النبى ﷺ فيما أدّب به أمته وحضّها عليه من مكارم الأخلاق وجميل المعاشرة وإصلاح ذات البين وصلة الأرحام:

أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها: أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية، والعدل فى الرضا والغضب، والقصد فى الغنى والفقر، وأن أعفو عمَّن ظلمنى وأعطى من حرمنى وأصل من قطعنى وأن يكون صمتى فكرا ونطقى ذكرا ونظرى عِبرا.

وقال ﷺ: نهيتكم عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال. وقال: اليد العليا خير من اليد السفلى. استعينوا على حوائجكم بالكتمان. لو تكاشفتم ما تدافنتم وما هلك امرؤ عرف قدره. رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم. حصّنوا أموالكم بالزكاة. العلماء ورثة الأنبياء. الخمر مفتاح كلّ شر. اتقوا دعوة المظلوم فإنها ليّنة الحجاب. جبلت القلوب على حبّ من أحسن إليها وبغض من أساء إليها. احذروا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره. زر غبًّا تزدد حبًّا. ما عال من اقتصد. خيار الأمور أوساطها. إياك وما يُعتذر منه. كل ميسر لما خلق له. الوحدة خير من جليس السوء. المستشير مُعان والمستشار مؤتمن. أنزلوا الناس منازلهم. إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه. (مجموعة من النظم والنثر/ ١٣٤ـ١٣٦).

وجدير بالذكر أن صاحب اللسان فسَّر الحديث الشريف الذى بدأنا به هذه المادة وهو: « أوتيت جوامع الكَلِم » بأنه يعنى القرآن وما جمع الله عز وجلّ بلطفه من المعانى الجمة فى الألفاظ القليلة، كقوله عزّ وجلّ: ﴿خذ العفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] (اللسان ٨/ ٦٧٩).

ولدينا مخطوط بعنوان « جوامع الكلم » للقفال الشاشى جاء بيانه كما يلى:

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية.

الرقم ٥٢٦٧.

لمحمد بن على بن إسماعيل القفّال الشّاشى الشافعى أبى بكر المتوفى سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٦م.

(ترجمته فى بروكلمان ـ الترجمة العربية ـ ٣/ ٣٠٣، واسمه فيه « محمد بن أحمد بن إسماعيل »، والأعلام ٧/ ١٥٩، ومعجم المؤلفين ١٠/ ٣٠٨).

ويقع فى خمسة عشر بابًا وخاتمة ضم فيها أحاديث الرسول التى رقت أسلوبًا وعلت بلاغة وسمت فصاحة، وقد جعل الباب الخامس عشر للأحاديث القدسية.

أوله: « الحمد لله القادر الفرد الحكيم، الفاطر الصمد الكريم ...

أما بعد فإن فى الألفاظ النبوية والآداب الشرعية جلاء لقلوب العارفين وشفاء لأدواء الخائفين ...

وقد جمعت فى كتابى هذا مما سمعته من أحاديث

رسـول ﷺ ألف كلمة قد سلمت من التكلـف مبانيهـا. وبعدت عن التعسف معانيها ... ».

آخره: « اللهم بارك لأمتى فى بكورها.

إليك انتهت الأمـانى يـا صاحب العـافيـة، ربّ تقبل تـوبتى، واغسل حـوبتى، وأجب دعـوتى، اللهم إنى أسألك عيشة سـوية، وميتـة نقية، ومردًا غيـر مخزى ولا فاضح.

تم كتاب جوامع الكلم ».

هى رسالة ضمن مجموع من الرسائل.

يضم المجموع الرسائل التالية:

١ - جوامع الكلم ١ ـ ١٧ أ.

٢ - رسالـة فى ترتيـب كتاب الفتاوى المنسـوب لابن نجيم لمحمد بن عبد الله الشهابى ١٨ أ ـ ب.

٣ - شـرح نخبـة الفكـر فى مصطلح أهل الأثـر لابن حجر ١٩ أ ـ ٤٩ ب.

كتب هذه النسخة أسعـد بن يحيى الحلوانى فى شهر رجب سنة ١١١٦ وهى مقابلـة ومصححة بحسب الطاقة كما يقول ناسخها. ونظر فيها عبد القادر بن مصطفى قمر فى ١٣ صفر سنة ١١٣٩هـ.

(١ - ١٧) ١٧ق ٢٠س ١٥ × ٢٠,٥سم.

(فهرس الظاهرية ١/ ١٦٣ ـ ١٦٥).

وإذا شئت الاستزادة من هذا البحر الـزاخر من جوامع كلم رسول الله ﷺ فارجع إلى كتاب « المجازات النبوية » للشريف الرضى، فهو ذخيرة ثمينة تجد فيه بغيتك إن شاء الله تعالى.

(الجامع الصغير للحافظ جلال الـدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٤٦، والجامع الأزهر فى حديـث النبى الأنور للحافظ المناوى ١/ ٦٢ ورقـة ب، ولسـان العـرب لابن منظـور ٨/ ٦٧٩، إعجـاز القرآن والبلاغـة النبوية ـ مصطفى صـادق الرافعى / ٣٣٩ ـ ٣٤١، والبيان والتبيين للجاحظ ـ حققه وقدم له المحامى فوزى عطوى ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٥، ومجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع / ١٣٤ ـ ١٣٦، وفهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهرية، الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السـواس ١/ ١٦٣ ـ ١٦٥. انظر أيضًا كشـف الظنون ١/ ٦١١، والعقد الفريد لابـن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٧، والمجازات النبوية للشريف الـرضى ـ قدم له وضبط عبـاراته وشرحها طـه عبد الرءوف سعد. ط مصطفى البابى الحلبى).

*** جوامع مصر:**

أحصاها الإمام السيوطى (المتوفى سنة ٩١١ هـ) كما كانت فى زمانه فقال:

اعلم أنـه من حين فُتحت مصـر لم يكن بهـا مسجـد تقـام فيه الجمعـة سوى جـامع عمرو بن العـاص إلى أن قدم عبد الله بن على بن عبـد الله بن عباس من العراق فى طلب مـروان الحمـار سنـة ثلاث وثـلاثين ومـائة، فنـزل عسكرهُ فى شمالى الفُسطاط وبنـوا هنالك الأبنية، فسمِّى ذلك المـوضع بـالعسكـر، وأقيمت هنـاك الجمعـة فى مسجـد فصـارت الجمعة تقـام بجـامع عمـرو وبجـامع العسكـر إلى أن بنى السلطـان أحمد بن طـولـون جامعـه (على جبل يشكر، فى سنة تسع وخمسين ومائتين) حين بنى القطائع فأبطِلت الخطبة من جامع العسكر، وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وبجامع ابن طولون إلى أن قدم جـوهـر القـائد (من بـلاد القيـروان بـالمغـرب) واختطّ القاهـرة، وبنى الجامع الأزهر فى سنة ستين وثـلاثمائة، فصارت الجمعة تُقام بثلاثة جوامع (المقريزى: « فكانت الجمعـة تقـام فى جـامع عمـرو، وجـامع ابن طـولـون، والجامع الأزهـر، وأيضًا جامع القـرافة الذى يعـرف اليوم بجامع الأولياء »).

ثم إن العزيز بالله بنى فى ظاهـر القاهرة من جهة باب الفتـوح الذى يعـرف اليـوم بجـامع الحاكم سنـة ثمـانين وثلاثمـائة، وأكمله ابنـه الحاكم، ثم بنى جـامع المقس وجـامع راشدة، فكـانت الجمعة تقـام فى هذه الجـوامع الستـة إلى أن انقضت دولـة العُبيـديين فى سنـة سبع وستين، وخمسمائة، فبطلت الجمعة من الجامع الأزهر، وبقيت فيما عداه.

فلما كانت الدولة التركية أحدثت عدة جوامع، فبُنى فى زمن الظاهر بيبرس جامع الحسينية فى سنة تسع وستين، ثم بنى الناصر بن قلاوون الجامع الجديد بمصر فى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة، وبنى أمراؤه وكتَّابه فى أيامه نحو ثلاثين جامعا، وكثُرت فى هذا القرن وما بعده إلى الآن، فلعلَّها الآن فى مصر والقاهرة أكثر من مائتى جامع.

قال هشام بن عمَّار: حدثنا المغيرة بن المغيرة، حدَّثنا عثمان بن عطاء الخُراسانى عن أبيه، قال: لمَّا افتتح عمر البلدان كتب إلى أبى موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة، ويتخذ للقبائل مساجد، فإذا كان يوم الجمعة انضمُّوا إلى مسجد الجماعة، وكتب إلى سعد بن أبى وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك، وكتب إلى عمرو بن العاصى وهو على مصر بمثل ذلك، وكتب إلى أمراء أجناد الشام ألا ينبذوا إلى القرى وأن ينزلوا المدائن، وأن يتخذوا فى كل مدينة مسجدا واحدا، ولا تتخذ القبائل مساجد، وكان الناس متمسِّكين بأمر عمر وعهده.

وقال القُضاعى: لم تكن الجمعة تقام فى زمن عمرو ابن العاصى بشىء من أرض مصر إلا بجامع الفسطاط.

قال ابن يونس: جاء نفر من غافق إلى عمرو بن العاص، فقالوا: إنا نكون فى الريف، فنجتمع فى العيدين الفطر والأضحى، ويؤمُّنا رجل منَّا، قال: نعم، قالوا: فالجمعة؟ قال: لا، ولا يصلِّى الجمعة بالناس إلاَّ من أقام الحدود، وأخذ بالذنوب، وأعطى الحقوق. (حسن المحاضرة ٢/ ٢٣٧، ٢٣٨).

ثم يأتى على مبارك (المتوفى سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م) بعد زمان الإمام السيوطى بنحو أربعمائة عام، ومن قبله المقريزى، فيعطينا إحصاء آخر لجوامع القاهرة فى زمانه فيقول:

والعمارات المشتملة عليها مدينة القاهرة هى:

أولا: محلات العبادة، وتشمل الجوامع، والمدارس، والزوايا، والمساجد، والرباطات، والخوانق.

أما الجوامع الآن، فهى مائتان وأربعة وستون جامعًا، ودخل فى ضمن الجوامع المدارس، والتى تكلم عليها المقريزى وهى سبعون مدرسة، سوى ما ذكره من الجوامع، وهى ثمانية وثمانون جامعًا، فمجموعها مع المدارس مائة وثمانية وخمسون فيكون ما استجمد فى القاهرة من بعد المقريزى إلى وقتنا هذا مائة جامع وستة ويظهر مما ورد فى الخطط أن الجوامع والمدارس لم تكثر إلا فى زمن السلاطين من الجراكسة.

وإلى سنة ستين وخمسمائة من الهجرة كانت لا تقام الجمعة فى القاهرة ومصر إلا فى ثمانية جوامع وهى: جامع عمرو، وجامع العسْكر، وجامع ابن طولون بالقطائع، والجامع الأزهر بالقاهرة، والجامع الحاكمى بالقاهرة، وجامع المقس بالقاهرة أيضًا، وجامع القرافة، وجامع راشدة. ثم فى زمن السلاطين من الجراكسة كثرت الرغبة فى بناء الجوامع، حتى بلغت فى آخر مدتهم مائة وثلاثين جامعًا تقام فيها الجمعة، كان منها بمصر العتيقة عشرة، وبالقرافة أحد عشر، وبجزيرة الروضة خمسة، وبالحسينية اثنا عشر، وعلى النيل خارج القاهرة أربعون، وبين القاهرة ومصر ثلاثة وعشرون، وبالقلعة أربعة، وخارج القاهرة بالترب سبعة، وداخل القاهرة سبعة عشر.

وكان كل من بنى جامعًا وقفه لله، ووقف عليه الأوقاف الدارة، ورتَّب له الخدمة والمؤذنين والأئمة وغير ذلك.

والآن قد اندثر جميع المدارس، وصارت جوامع، ولم يبق محلا مختصًّا بالتدريس وللمدرسين فيه رواتب من جهة الحكومة والأوقاف، إلا الجامع الأزهر فقط، وتقام الجمعة فيه، وفى جميع الجوامع المذكورة، بل وفى بعض الزوايا.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٢٣٧، ٢٣٨، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ٢١٨، ٢١٩).

انظر: المدارس الإسلامية.

*** جواهر الأسرار فى معارف الأحجار:**

جواهر الأسرار فى معارف الأحجار: تأليف على جلبى بن خسرو الأزنيقى المتوفى سنة ١٠١٤ مختصر أوله الحمد لله الملك القدوس ... إلخ وهو مرتب على فصول وأبواب ذكر فيه زبدة الكلام من علم الميزان (كشف ٢/ ٦١٢).

يوجد مخطوطه المصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف: على بك الأزنيقى على بك شلبى المعروف بالمؤلف الجديد. من علماء القرن العاشر.

(بروكلمان ملحق ٢/ ٦٧٧).

أوله: الحمد لله الملك القدوس السلام والصلاة على نبينا محمد سيد الأنام ... وبعد فإنى أخرجت من بحر العوارف لطائف ودرر المعارف، ونظمتها فى سلك جواهر كنوز الصحائف، ورتبتها فى هذا الكتاب المسمَّى بجواهر الأسرار... على الفصول والأبواب ... إلخ.

نسخة ناقصة من آخرها، وآخر ما فيها. فصل: إن الفضة إذا تكلس بمقدار ثمنه من القلعى المدبر خمس مرات ... إلخ.

نسخة بقلم نسخ فارسى مكتوبة ١٠٨٨ ومسطرتها ١٩ سطرًا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٢٧ ـ ٣٣٩).

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات].

(كشف الظنون ٢/ ٦١٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٣٤).

*** جواهر البحار فى نظم سيرة النبى المختار:**

جواهر البحار فى نظم سيرة النبى المختار ـ أرجوزة للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة أوله.

**** ما بال جفنك هامى الدمع هامره ****

... إلخ ثم شرحها فى مجلدين. (كشف ٢/ ٦١٢).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

وهى قصيدة فى السيرة النبوية.

لأبى الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعى الشافعى المتوفى سنة ٨٨٥هـ (كشف الظنون ١/ ٦١٢).

أولها:

ما بال جفنك هامى الدمع هامرُه

وبحر فكرك وافى الهم وافره

وآخرها:

أرجو كما زَيَّنَ الإيمان أوله

أن يستتم بحسن الختم آخره

نسخة كتبت بقلم معتاد بخط المؤلف، فرغ من كتابتها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة ٨٤٨هـ. وهى فى ٣٨ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[دار الكتب ٢١٤٣ تاريخ طلعت] UNESCO.

(فهرس المخطوطات جـ٢ ق ٤/ ١٤٣).

(كشف الظنون ٢/ ٦١٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٣).

*** جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور:**

فى أخبار الديار المصرية.

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

لبدر الدين العينى محمود بن أحمد، المتوفى سنة ٨٥٥هـ (بروكلمان ١/ ٣٣٦ وملحق ١/ ٥٧٤).

قالت المؤلفة: جاء فى هامش ١ من الفهرست المدرج به بيان هذا المخطوط هذه الملاحظة:

كذا جاء على صفحة الغلاف. وذكر صاحب كشف

الظنون فى ص ٦١٣ هذا الكتاب ونسبه إلى ابن وصيف شاه المتوفى سنة ٥٩٩هـ ولكن الكتاب يحتوى على أحداث وقعت بعد هذا التاريخ بكثير. اهـ. بيد أن ما جاء فى كشف الظنون ٢/ ٦١٣ وما أورده أيضًا الأستاذ عمر رضا كحالة رحمه الله (التاريخ والجغرافية/ ١١٦) يدرج كتاب ابن وصيف شاه تحت عنوان « جواهر البحور ووقائع الدهور » فى أخبار الديار المصرية اهـ.

وإليك بيان المخطوط الذى نحن بصدده من تأليف العينى:

أوله: « الحمد لله رب العالمين ... اعلم أيها السامع وفقنى الله وإياك لطاعته أن مصر كانت من أجلّ البلاد ».

وآخره: « ثم تولى طومان باى ابن أخى الغورى ثم سليم شاه ثم ولده سليمان، والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب ».

نسخة كتبت بقلم معتاد فى ٨٤ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا. وقد فرغ من نسخها يوم الإثنين ٢٢ من شهر رجب سنة ١٠٥١هـ.

[المكتبة الوطنية ـ كلكتا ٢١٨].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٣، ١٤٤. انظر أيضًا كشف الظنون ٢/ ٦١٣، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١١٦).

*** جواهر البحور ووقائع الدهور فى أخبار الديار المصرية:**

انظر: جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور.

*** جواهر التحقيق فى شرح مختصر المنتهى لابن حاجب جـ١:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية بالعراق.

المؤلف: لم يعلم اسم المؤلف.

أوله: الحمد لله الذى هدانا بالهداية الذاتية الأصلية للوصول إلى أصول شريعته الإلهية ... إلخ.

آخره: ولا شبهة فى أن دليل نسخ وجوب الزيادة غير الدليل ... والله أعلم. الكلام فى القياس.

ناسخه: مجهول نسخ سنة / ١٠٦٣هـ برسم محمد ابن الحسين ابن أمير المؤمنين.

خطه نسخ ورقه ترمة خفيف. عليه آثار الرطوبة والأرضة. عليه عدة تملكات من قبل جمال الدين محمد ابن الحسين الشلبى ومحمد بن الحسين ابن أمير المؤمنين المنصور بالله وآخرين غيرهما. وعليه ختم الوزير أحمد باشا بن سليمان باشا البابانى.

و: ٢٧٤.

م: ٣٠×٢٠.

س: ٣٢ ت/ ٢٧٧.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٢٣٤).

*** جواهر التفسير لتحفة الأمير:**

جواهر التفسير لتحفة الأمير ـ فارسى لمولانا حسين ابن على الكاشفى الواعظ المتوفى سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة ألفه لأمير عليشير وهو تفسير الزهراوين فى مجلد ضخم أورد فى أوله العلوم المتعلقة بالتفسير وهى اثنان وعشرون فنا فى أربعة فصول وذكر التفسير والتأويل ونحو ذلك. (كشف ٢/ ٦١٢).

*** الجواهر الثمينة على مذهب عالم المدينة:**

الجواهر الثمينة على مذهب عالم المدينة: فى الفروع لأبى محمد عبد الله بن محمد بن نجم بن شاس بن نزار الجذامى المالكى المتوفى ست عشر وستمائة ٦١٦ وضعه على ترتيب الوجيز للغزالى والمالكية عاكفة عليه لكثرة فوائده.

(كشف ٢/ ٦١٣).

*** الجواهر الثمنية فى محاسن المدينة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الجغرافية والرحلات.

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: محمد كِبْرِيت (ت ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م).

أوله: « البسملة ... الحمد لله الذى حَبَّب إلينا المدينة وجعلها من أفضل البقاع الأمينة ... ، أما بعد: فلما كانت المدينة المشرَّفة مسقط رأسى ... خطر ببالى ولاح فى خيالى أن أذكر بعض محاسنها، وأتعرّض لذكر بعض أماكنها ... وقد بدا لى أن يكون هذا المجموع البديع ... مبنيًّا على مقالتين وخاتمة ... سمَّيتُه بالجواهر الثمينة فى محاسن المدينة ».

آخره: « ... وحسبنا الله ونعم الوكيل وكفى والحمد لله أولاً وآخرًا باطنًا وظاهرًا وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم ».

يلى ذلك من الورقة ١٠٣ ب ـ ١٠٧ أ: نبذة، وأبيات من الشعر، وكلام فى المواعظ والحِكَم.

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن النسخة الخطيَّة فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد. وكانت من قبل وقف إبراهيم فصيح الحيدرى، على تكية الخالدية ببغداد. كُتبت فى سنة ١١٥٧هـ.

بخط النسخ.

١٠٧ ق، ٢٥س.

(٤/ جغرافية ـ رحلات).

وقد جاءت هذه التعليقات فى الهوامش.

هامش ١ عن الكتاب: لمّا يطبع ألفه لخزانة السلطان مراد، وضمنه كثيرا من الأخبار اللطيفة والأشعار الطريفة، أتمه سنة ١٠٤٨هـ.

هامش ٢ عن المؤلف:

محمد بن عبد الله بن محمد بن شمس الدين بن أحمد الحسينى، الموسوى، المدنى: أديب. ولد بالمدينة، وفيها توفى. قام برحلة إلىٰ بلاد الروم (تركية) سنة ١٠٣٩هـ. وألف فيها « رحلة الشتاء والصيف » وقد طبعت. وزار دمشق والقاهرة. صنف جملة كتب. ترجمته وأخباره فى « خلاصة الأثر » ٤/ ٢٨ ـ ٣١، و« سلافة العصر » ص ٢٥٦ ـ ٢٥٨، « إيضاح المكنون » ١/ ١٨٢، ٣٧٦، ٣٩٠، ٤٢٢، ٥٤٥، ٥٥٠، ٥٨٢، ٢/ ١١٤، ٦٥٠، « هدية العارفين » ٢/ ٢٨٨ « تاريخ آداب اللغة العربية »: زيدان ٣/ ٣٤٧، « بروكلمان » ٢/ ٣٩٣، ذ ٢/ ٥٣٨، الدهلوى: مجلة « المنهل » ٧ [المدينة المنورة] ص ٤٤٢ ـ ٤٤٣، « الأعلام ٧/ ١١٨)، « معجم المؤلفين » ١٠/ ٢٤٠ ـ ٢٤١).

هامش ٣: عن نسخ المخطوط:

راجع: « الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف » ص ٢٢٠ ـ ٢٢١، تسلسل ٣٠٢٨ و « فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف العامة فى بغداد » ٤: ١٩٦ ـ ١٩٧، الرقم ١٧٧، تسلسل ٦٦٠١.

وفى باريس نسخة خطية منه. راجع: زيدان « تاريخ آداب اللغة العربية » ٣: ٣٤٧. وفى دار الكتب المصرية، نسخة خطية، « بقلم معتاد، ناقصة من آخرها، فى ٩٠ ورقة، ومسطرتها مختلفة ١٦× ٢٢سم. برقم ٧٣٧٠ ح »: (فهرس المخطوطات ١/ ٢٢٦).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ٢/ ١٣٩، ١٤٠).

وتوجد نسخة بمكتبة المتحف العراقى وبيانها كما يلى:

الرقم ١٣٢٥٢.

الأول: كسابقه.

فرغ منه المؤلف سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م رتبها المؤلف فى مقالتين.

المقالة الأولى: فيما يتعلق بالمكان وتتضمن تسعة أبواب: المقالة الثانية فميا يتعلق بالزمان.

تتضمن هذه النسخة المقالة الأولى ناقصة الآخر ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى فى أولها فهرس للكتاب. تملكها أبو الأنوار السادات سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م.

القياس ٩٨ص. ٢١ × ١٥سم ٢١س.

معجم المؤلفين ١١/ ١٦١ ذ/ كشف ١/ ٣٧٦.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٤٧).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى. دراسة وفهرسة ـ ميخائيل عواد ٢/ ١٣٩، ١٤٠، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٧).

*** الجواهر الحسان فى تفسير القرآن (أو تفسير الثعالبى):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٦٠٩ ـ تفسير / ٢١٩.

المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى الجزائرى المتوفى ٨٧٥هـ.

أوله: الحمد لله الذى مَنَّ علينا بالإيمان وشرفنا بتلاوة القرآن فأشرقت علينا بحمد الله أنواره وبدت لذوى المعارف عند التدبر والتأمل بحاره أما بعد: أيها الأخ أشرق الله قلبى وقلبك بأنوار اليقين وجعلنى وإياك من أوليائه المتقين ... فإنى جمعت لنفسى ولك فى هذا المختصر ما أرجو أن يقرّ الله به عينى وعينك فى الدارين فقد ضمنته بحمد الله المهم مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية وزدته فوائد جمة من غيره من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة.

آخره: وقوله تعالى: ﴿ من الجِنَّة ﴾ [الناس: ٦] يعنى الشياطين ويظهر أن يكون قوله والناس يراد به من يوسوس بخدعه من الشر ويدعو إلى الباطل وفى ذلك كالشيطان قال أحمد بن نصر الداودى: وعن ابن جريج ﴿ من الجنَّة والناس ﴾ قال إنهما وسواسان. فوسواس من الجِنَّة ووسواس من نفس الإنسان انتهى.

آخر الجزء الثانى: تم الجزء الثانى من الجواهر الحسان فى تفسير القرآن للشيخ عبد الرحمن الثعالبى ... على يد العبد الحقير الفقير أحمد بن محمد الجزائرى المنشأ العجمى النسب، الحادى والعشرين من ذى الحجة عام ثلاثة وستين ومائة وألف من هجرة من له العز والشرف بمدينة الجزائر بمكتب الترك يسمى بمكتب قناق.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة فى أولها فهرس بأسماء السور كتب سنة ١١٧٠هـ يلى ذلك فى الصفحة المقابلة صفحة العنوان وهى مذهبة وعليها قيد شراء تاريخه ١٢٩٥هـ. الصفحتان الأولى والثانية بعد الفهرس محاطتان بإطار مذهب. بقية الصفحات محاطة بإطارات مرسومة بالأحمر. كتبت النسخة بخط نسخى حسن، أسماء السور والأبواب ورؤوس الفقر والرموز مكتوبة بالأحمر على الهوامش بعض التصويبات والشروح المختلفة. يقسم هذا التفسير إلى ثلاثة أقسام الجزء الأول منه ينتهى فى الورقة ٢٣٧ بآخر سورة الرعد. والجزء الثانى: وينتهى فى الورقة ٤٢٥ ويبدأ بسورة الكهف وينتهى بنهاية الكتاب والقسم الثالث وفيه مختصر يشرح فيه مبهمات تفسير ابن عطية مرتبًا على حروف الهجاء وفى آخره بعض ما شاهده المؤلف فى المنام. الكتاب بحالة جيدة ورقًا وخطًا. وغلافه من الجلد المزخرف المحلى بالذهب.

ق	م	س
٤٢٥ (١ ـ ٤٢٥)	٢٠ × ٣١,٥	٢٩

المصادر: الضوء اللامع ٤/ ١٥٢، نيل الابتهاج / ١٧٣، كشف الظنون / ١١٦٣، هدية العارفين: / ٥٣٢، بروكلمان / ٢٤٩٢.

وتوجد نسخة ثانية برقم ٦٥٩٣.

أوله: ﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى﴾ [البقرة ٢٦٣] هذا إخبار جزم من الله تعالى أن القول المعروف وهو الدعاء والتأنيس والترجى بما عند الله خير من صدقة وهى ظاهرها صدقة وفى باطنها لا شىء. لأن القول المعروف فيه أجر وهذه لا أجر فيها. والمغفرة فيها الستر للحلة وسوء حالة المحتاج.

آخره: روينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ عن جابر رضى الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: « إن فى الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرًا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياها ... » تم الجزء الأول من الجواهر الحسان فى تفسير القرآن على يد كاتبه لنفسه عبيد الله محمد بن القاسم بن على بن سليمان اليحيوبى النسب المالكى المذهب الأشعرى اعتقادًا. وكان آخر نسخه بعد صلاة الضحى يوم الجمعة فى شهر الله ربيع الثانى بعد ما حلت منه أربعة أيام عام تسعة وأربعين بعد الألف من الهجرة النبوية.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط مغربى معتاد، ألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر والأسود وبخط أكبر. ينتهى هذا الجزء بتفسير نهاية سورة الكهف. على الحواشى بعض الشروح والتصويبات، النسخة بحالة حسنة وغلافها من الجلد المزخرف.

ق	م	س
١٩٦	٢٩ × ٢٢	٢٢

كما توجد نسخة ثالثة برقم ١١١٩٧.

أوله: سورة يونس: ﴿ الر تلك آيات الكتاب الحكيم * أكان للناس عجبًا أن أوحينا إلى رجل منهم ... ﴾ [يونس: ١، ٢] القراءة: الر، وكذلك ما بعده، أبو عمرو وخلف وحمزة وعلى الخراز عن هبيرة والبخارى عن ورش ويحيى وابن مجاهد.

آخره: يدخلون عليهم تبركًا وتيمنًا بهم تبعًا لهم من كلِّ باب، دخلوها بالاستقلال على أقدام السير بالله إلى الله ﴿ سلام عليكم بما صبرتم ﴾ [الرعد: ٢٤] عن غير الله، وعلى صدق الطلب، ألا بذكر الله تطمئن القلوب.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى، كتبت بخط نسخى دقيق حسن، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بخط أكبر، أسماء السور وعدد حروفها وكلماتها وآياتها مكتوبة بالأحمر، والغلاف من الورق المقوى على الأوراق الأولى مجموعة من قيود التملك المطموسة تاريخها سنة ١٢٢٩ و ١١٢٦.

ق	م	س
٨٤	٣٢ × ٢٠	٣٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢١٩ ـ ٢٢٢).

*** الجواهر الحسان وشمس عين الزمان فى علم القبان:**

تأليف خضر بن عبد الرحمن بن أحمد البرلسى القبانى.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: الحمد لله الذى زان من نفسه بالعلم زائن ... إلخ.

رتبها على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

وآخره: والله تعالى نافذ بصير، وهو الموفق بمنه وكرمه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نسخة بقلم معتاد سقيم تمت كتابة سنة ١٢٥٥ فى ٤٢ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرا. ١٠ × ١٥سم.

[دار الكتب المصرية ٣٢ رياضة ـ ١٠٤٢].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٣ الرياضيات. الحساب ـ الجبر والمقابلة ـ الهندسة ـ وضعه فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٠م / ٤٠. انظر أيضًا فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٨٩).

*** الجواهر الخمس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

ذكره صاحب كشف الظنون (٢/ ٦١٤) وذكر اسم المؤلف « أبو المؤيد محمد بن خطير الدين ».

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٥٥٦٤.

تأليف: أبى المؤيد محمد بن بايـزيد بن خواجة فريد العطـار المعـروف بـالغـوث المتـوفى سنـة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م.

رسالة تشتمل على خمس جواهر:

١ - فى عبادة العابدين.

٢ - فى زهد الزاهدين.

٣ - فى دعوة الداعين.

٤ - فى أذكار الذاكرين.

٥ - فى ورثة الحق وعمل المحققين.

أوله: الحمد لله الأحد الصمد الفرد، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد.

وآخره: اللهم بـك أصبحنا وبك أمسينا، وبـك نحيا وبك نموت، وإليك النشور، أصبحنا وأصبح الملك لله، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

نسخة جيدة وحديثة.

الخط نسخ جميل كتبـه مفتى الشـام محمـد شكـرى الأسطوانى سنة ١٣٠٣هـ.

[٣٨ ب ـ ٤٠ ب] ق ١٩س ٢٢×١٦سم.

المراجع: معجم المؤلفين ٩/ ٢٨٢ (فهرس الظاهرية ١/ ٢٦٩، ٢٧٠).

وقد أدرج المخطوط أيضًا ضمن مخطوطات التصوف والأخلاق الدينية وجاء بيان نسخة الظاهرية كما يلى:

الرقم ٥٥٦٤.

رسـالة فى خمس صفحـات ذكـر المؤلف أنـه سلك على يـد أستاذه الشيخ ظهور الحـاجى واعتزل فـى جبال قلعة الجبار ١٣ سنة وبعدهـا كتب سر ما حصل عليه فى هـذه الـرسالـة إلى أستـاذه فأجـابـه. وصلت إلى منتهى الهمة. ألفه بالكجرات سنة ٩٥٦هـ.

المؤلف: أبو المؤيد محمد بن خطير الدين بن بايزيد ابن فـريـد العطار الهنـدى ينعب بـالغوث المتـوفى سنـة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م.

أولها: كسابقه.

آخرها: كسابقه.

الخط نسخ واضـح جميل، الحبـر أسـود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: إسماعيل حافظ.

تاريخ النسخ: ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٠٣هـ.

مـلاحظـات: نسخـة مـراجعـة حسنـة، فى الأعـلام ومعجم المطبـوعات أنـه جزءان بحـوالى ٢٥٠ ص فلعل هذه هى المقدمة.

مصـادر عن الكتـاب: كشف الظنـون ١/ ٦١٤، معجم المطبوعات ١٦٣٠، فهرس الخديوية ٢/ ٧٨.

مصـادر عن المـؤلف: معجم المـؤلفين ٩/ ٢٨٢، الأعلام ٦/ ٣٤٧.

طبعـة الكتاب: طبع بفـاس سنـة ١٣١٨هـ بجـزأين الأول ١٣٦ ص والثانى ١٠٩ ص.

بعض نسخ الكتـاب: دار الكتب المصرية بـرقم ن ع ٦٧٤٠.

(فهرس الظاهرية ـ التصوف ١/ ٣٨٣، ٣٨٤).

كما تـوجد نسخة فى مكتبة «مـولانا» فى قونيـا وجاء بيانه ما يلى:

الجواهر الخمس:

لمحمد خطير الدين بن بايزيد بن خواجة فريد العطار ألفه بكجرات سنة ٩٥٦هـ.

خط النسخ: الأسمـاء الحسنى، الفصول والمـواضع المهمة بالذهب.

كتاب يبحث فى النجوم والوفق والجفر والعبادات.

على الكتاب كتبت: «هـذا كتاب الجـواهر الخمس لمولانا العلامة الحبر الفهَّامـة مولانا وأستاذنا العارف بالله تعالى محمد الغوث الصوفى نفعنا الله ببركاته آمين» بعدها لقب المـؤلف وشجـرة طـريقتـه وبخط مختلف. وعليـه

تكون كنيته: « محمد بن الطبيب بن معين الدين بن خطير الدين بن أبى يزيد فريد الدين العطار بن سماوا أحمد الصادق بن نجيب الدين بن تقى الدين بن نور الله أبى بكر بن عبد الله بن إسماعيل بن جعفر الصادق ... ».

أما شجرة طريقته فهى: « محمد الغوث ـ شيخ ظهور الحق الحاج حضور ـ شيخ أبى الفتح هدية الله سرمست ـ قاضى الشنطارى ـ شيخ عبد الله الشطارى ـ محمد العارف ـ محمد يوسف ـ خداقلى الماورا النهرى ـ حسن الخرقانى ـ أبو الظفر مولانا ترك الطوسى ـ شيخ الأعرابى ـ أبى يزيد العسفى ـ محمد المغربى ـ أبى يزيد البسطامى ـ إمام جعفر الصادق ـ إمام محمد الباقر ـ إمام زين العابدين على ـ إمام حسين ـ إمام على بن أبى طالب ـ محمد المصطفى ﷺ.

أوله: بسم ... الحمد لله الأحد الصمد الفرد الذى ...

آخره: يا بدوح سخر لى الفتوح ...

وصلى الله ...

مقياس المجلد: ٢٠,٢ × ١٤,٥.

مقياس الكتابة: ١٦,٣ × ١٠.

عدد الأوراق: ١٨٩.

عدد الأسطر: ٢٣.

رقمه فى الخزانة: ٢٩٢٩.

رقم المجلد: ٧٤٦.

(فهرس مكتبة متحف « مولانا »/ ١٧٨، ١٧٩).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٨٣، ٣٨٤، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥/ ١٧٨، ١٧٩. انظر أيضًا كشف الظنون ٢/ ٦١٤).

● **جواهر السر المنير فى أصول البسط والتكسير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٧١٢٧.

كتاب فى علم الحروف شرح فيه ما رمز له الصوفية وغيرهم ويتضمن جدول ودوائر يحوى فوائد فى التصوف وغيرها وهذا الجزء الأول فقط.

المؤلف: أبو محمد قطب الدين: عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر الأشبيلى المرسى الشهير بابن سبعين المتوفى سنة ٦٦٩هـ/ ١٢٧١م.

أوله بعد البسملة: من مُمِدُّ الكون أستمد التوفيق والعون، الحمد لله الذى اخترع فى علم غيبه الأشياء ويسرها، وأبدع الكائنات فى عالم ملكوته وأظهرها ... أما بعد فقد أمرنى بعض الإخوان الصادقين ومن خدمته واجبة ... أن أؤلف كتابًا فى علم الحروف وصناعة البسط والتكسير... ويفصح عن فروعها وفصولها ويكشف عن سر ما رمزوه.

آخره: وتعلق على النازف وعلى المرأة التى لم ينقطع دمها وأيضًا يكتب بدمه على جبهته هذه الأحرف ك س ح م ا ر ه س و د ه الفصل الخامس يتلوه الجزء الثانى والحمد لله وحده.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: الأميرلاى المتقاعد رجب فردى الكليبولى مولدًا والمولوى طريقة والملامى مشربًا.

تاريخ النسخ: الخميس ١٧ ربيع الثانى سنة ١٠٩١هـ برسم الأمير محمد آغا ترجمان مصر.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومعلق على بعضها.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١/ ٣٧٦.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٩٠، شذرات الذهب ٥/ ٣٢٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٨٤، ٣٨٥).

*** جواهر السلك (مختصر سلك الدّرّين):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتقويم.

من المخطوطات العلمية بدار الكتب المصرية.

المؤلف: شهاب الدين أحمد بن موسى.

أولها: أما بعد فإن الجداول الموضوعة لحل السبعة المسماة بالدر النظيم فى صناعة التقويم حساب ... ابن المجدى ... أجلّ ما صُنِّف فى هذه الصناعة وأقربها تناولا ... ولما لم أقف عى رسالة تشفى الغليل ... وضعت ما يتعلق بالنيجرين منها ... رسالة جامعة ... وسميتها الدّرّين فى حل النيِّرين، ثم رأيت أن أختصر مقاصدها ... فاختصرت فى هذه الأوراق ... وسميتها جواهر السلك ليطابق اسمها مسمّاها ... ورتبتها على مقدمة وبابين.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٥٩).

*** جواهر السلوك فى الخلفاء والملوك:**

لمحمد بن أحمد بن إياس المتوفى سنة ٩٣٠هـ.

(الجغرافية والتاريخ فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٤).

*** جواهر السماط فى ذكر مناقب الشريف الرفاعى سيدى عبد الله الخياط:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

(فهرست الرباط ٢ : ١٩٦).

مجهول المؤلف.

عرَّف فيه المؤلف بالشيخ ابن محمد عبد الله الخياط الحسينى الرفاعى الزرهونى، المتوفى سنة ٩٣٩هـ.

أوله: « الحمد لله الذى اجتبى أولياءه وأدلى لكل منهم دلاءه ».

وآخره: « عن شيخ المشايخ أبى العباس سيدى أحمد ... الشهير بزروق رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين ... والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط مغربى مجدولة فى ٩٠ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرا. وهى بخط المدنى ابن الحاج محمد البركة. فرغ من كتابتها فى ٨ ربيع الأول سنة ١٢٩٢هـ.

[الرباط ١١٨٥ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٤).

*** الجواهر السنية فى الأحاديث القدسية:**

من مخطوطات عباس العزاوى.

الرقم ٩٣٣٠.

لمحمد بن الحسين بن على بن محمد الحر العاملى المتوفى سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م.

الأول (الحمد الذى أوضح فى كلامه سبيل الهداية ...).

رتبه على ترتيب المخاطبين بهذه الأحاديث من الأنبياء والمرسلين من آدم إلى النبى محمد ﷺ فرغ منه سنة ١٠٥٦ هـ/ ١٦٤٦م.

نسخة جيدة كتبها بقلم النسخ عباس بن محمد شيرازى سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م.

ناقصة قليلا من الأول. الكتاب مطبوع.

القياس ٢٦٦ص ٢١×١٦سم ١٨س.

الذريعة ٥/ ٢٧١. ذ. كشف الظنون ١/ ٣٧٧. الأعلام ٦/ ٩٠.

(« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد ـ بغداد، المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٩١).

*** الجواهر الصفية من المحاسن اليوسفية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ والتراجم.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

لأبى عبد الله محمد المهدى بن أحمد بن على بن أبى المحاسن يوسف الفاسى، المتوفى سنة ١١٠٩هـ.

(بروكلمان ملحق ٢/ ٧٠٣).

عرّف فيه بجده الشيخ أبى المحاسن يوسف بن محمد (فتحا) الفاسى الفهرى، المتوفى سنة ١٠١٣هـ.

أوله: «الحمد لله الولى الحميد الذى خص من شاء بما شاء من العبيد».

وآخره: «وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد قطب دائرة الكمال ... كمل بحمد الله وحسن عونه الجميل والحمد لله رب العالمين».

نسخة كتبت بخط مغربى بقلم محمد بن قاسم بن عبد السلام البادسى، فرغ من نسخها فى ١٨ ذى القعدة سنة ١٣١٤. ضمن مجموعة من ورقة ١١٩ أ - ١٢٦ أ، ومسطرتها ٢٠ سطرا.

[الرباط ١٤١٩ د] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٤٥).

*** جواهر الصندوق فى التصوف:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

مؤلفه: مجهول.

أوله: «الحمد لله مكائل البحار ومثاقيل الجبال مرسل السحاب الثقال ومدبر الأمور ومقلب الأحوال ... إلخ).

آخره: (علم تقدس نفس إبليس تجربتها نعوذ عن شر إبليس. تم الكتاب».

ناسخه: محمد عارف بن سيد أحمد جبارى تكى سنة ١٠٣٨هـ. فى مدينة السليمانية فى المسجد الكبير.

خطه نسخى. ورقه خفيف أبيض.

و: ٩.

م: ٢٢×١٥.

س: ١٥. ت/ مجاميع/ ١٠٢-١٠٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٠٥).

*** جواهر العقد الفريد:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٠٨٢٦/ ٢.

لأبى المكارم صالح بن الصديق بن على بن أحمد النمازى الأنصارى الخزرجى المتوفى سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م.

فقيه، أديب، يمانى من أهل صبيا، أخذ من علماء زبيد، مات ببلدة جبلة، من آثاره: الاقتصاد فى شرح بانت سعاد، الفريدة الجامعة، منظومة فى العقائد، القول الوجيز فى شرح أحاديث الإبريز. الأعلام ٣/ ١٩٢.

الأول: (الحمد لله الذى جعل العقل نورًا يهتدى به فى ظلمات المشكلات ... أما بعد فإنَّ ...).

وهو مختصر لكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه القرطبى المتوفى سنة ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م.

قال المؤلف فى ديباجة كتابه إنه رأى العقد الفريد كتابًا عظم وقعه وعم نفعه لما فيه من الجمع بين سياسة الدنيا والدين، وتحصين جوزة الأمراء والسلاطين، فالتمس منه البعض أن يختصره ويهذبه فأجابهم لذلك، فاختصره وجعله مشتملاً على أربع قواعد هى:

القاعدة الأولى: فى الأخلاق والصفات.

القاعدة الثانية: فى السلطنة والولايات.

القاعدة الثالثة: فى الشريعة والديانات.

القاعدة الرابعة: فى تكملة المطلوب بأنواع من الزيادات.

فرغ منه المؤلف سنة ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ محمد بن محمد الحسينى العاملى العيناثى سنة ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م لخزانة جمال الدين فى مدينة مشهد. فى آخرها قصيدة فى مدح صاحب الخزانة المذكورة.

١٥٣ص. ٢٥,٥×٢٠سم ٢١س.

معجم المؤلفين ٥/ ٧، هدية العارفين ١/ ٤٢٣، كشف ٢/ ١١٤٩ الأعلام ٣/ ١٩٢.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٣٧، ١٣٨).

*** جواهر العقدين فى فضل الشرفين شرف العلم الجلى والنسب العلى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

لعلى بن عبد الله بن أحمد بن على بن عيسى السَّمهُودى الحسنى الشافعى نور الدين أبى الحسن المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٦م.

ترجمته فى الأعلام ٥/ ١٢٢، ومعجم المؤلفين ٧/ ١٢٩.

يتحدث فيه مؤلفه عن فضائل أهل البيت. والموجود منه فى الظاهرية جزءان.

الجزء الأول

الرقم ٤٢٤٠.

أوله: «الحمد لله الذى أعز أولياءه أعلام الدين، وقضى بودهم وحبهم، وخذل أعداءهم الذين هم للأعلام معاندين، وأمر ببغضهم، ونهى عن قربهم، وجعل العاقبة للمتقين، ودائرة السوء على الظالمين.

وبعد فإن الله قد اختص عباده أهل العلم السنى وأهل البيت النبوى بخصائص الشرف العلى ...».

آخره: «... قال فيما إذا أصلح شيئًا قشر المصلح بنخالة الساج أو غيره من الخشب، ويبقى الترتيب. والله أعلم بالصواب.

تم القسم الأول ويتلوه القسم الثانى إن شاء الله تعالى».

المحتوى:

القسم الأول فى فضل العلم والعلماء ومتعلقات ذلك.

الباب الأول: فى إيراد الأدلة على فضل العلم والعلماء.

الباب الثانى: فى بيان منشأ معاداتهم ومعاداة غيرهم من أهل البيت الكرام.

الباب الثالث: فى آداب العلماء المتعلمين منهم والآخذين عنهم.

٧٢ق ٤٣س ١٦×٢١,٥سم.

الجزء الثانى

الرقم ٤٢٤١.

أوله: «الحمد لله على ما أفاض من الجود، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خلاصة الوجود، وعلى أهل بيته الطاهرين، وصحابته المكرمين، ما سعد شخص بحبهم، وشقى آخر ببغضهم وبصدهم ...».

آخره: «...

فمحاسن الآل الكرام كثيرة
لا يحصها أحدٌ سوى المنَّانِ
من أجل أنَّ نباعها من أحمد
خير الخليقة سيد الأكوانِ
صلّى عليه إلاهُنا وعليهم
والصحب ما اخضرت رُبى أفنان

وهذا آخر ما يسّر الله جمعه وتأليفه فى هذا الغرض جعله الله خالصًا لوجهه».

المحتوى:

القسم الثانى فى فضل أهل البيت النبوى وشرفهم العلى:

الباب الأول: ذكر تفضليهم بما أنزله الله عز وجل.

الباب الثانى : ذكر أمره ﷺ بالصلاة عليهم .

الباب الثالث : ذكر التسليم عليهم .

الباب الرابع : ذكر حثه ﷺ على التمسك بعده بكتاب الله وأهل بيت نبيهم .

الباب الخامس : ذكر أنهم أمان الأمة .

الباب السادس : ذكر أن رحمه ﷺ موصولة فى الدنيا والآخرة .

الباب السابع : ذكر أن الله تعالى وعده ألا يعذب أهل بيته .

الباب الثامن : ذكر دعائه ﷺ بالبركة فى نسل البتول والمرتضى .

الباب التاسع : على ما شرع من محاجهم ووجوب ودهم .

الباب العاشر : ذكر الأحاديث الواردة فى الحث على حبهم .

الباب الحادى عشر : ذكر التحذير من بغضهم .

الباب الثانى عشر : ذكر الحث على صلتهم وإدخال السرور عليهم .

الباب الثالث عشر : ذكر شىء مما أخبر به ﷺ مما حصل بعده عليهم .

الباب الرابع عشر : ذكر ما يطلب فيهم من الآداب الزكية والأخلاق السنية والهمم العلية .

النسخة تامة مكتوبة بخط مغربى ، رؤوس العبارات والعناوين بالحمرة .

١٥٠ق ١٩س ١٥,٥ × ٢١,٥سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٦٥ ـ ١٦٨) .

*** جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود:**

قال عنه حاجى خليفة :

جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود ـ لشمس الدين محمد بن أحمد بن على السيوطى الشافعى الذى ولد سنة ٨١٠ عشر وثمانمائة ذكره السخاوى فى الضوء وهو مرتب على ترتيب أبواب الفقه أورد فيه قواعد الصكوك (كشف ١/ ٦١٤) .

يوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كما يلى :

مؤلفه : شمس الدين محمد بن على السيوطى الشافعى المولود سنة ٨١٠هـ ناقص فى أوله والموجود يبدأ (مالك والشافعى وأحمد فى إحدى الروايتين) وقال أبو حنيفة وأحمد من أظهر روايته لا يكون مهرا وتملك المرأة الصداق بالعقد عند أبى حنيفة والشافعى وأحمد ... إلخ .

آخره : (والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وإليه المرجع والمآب) .

ناسخه : محمد على بن شيخ محمد اليونسى سنة ١٠٦٢هـ .

كتبت الأبواب والفصول والتواقيع والمحاضر بحبر أحمر . خطه عادى أثرت الرطوبة فى بعض صفحاته ، عليه تملك من قِبَل أحمد بن سليمان باشا والى السليمانية .

و : ٣٠١ .

م : ٢٠ × ١٤ .

س : ٢٤ . ت / ٣٨ .

(فهرس الأوقاف المركزية / ٦٥٧، ٢٥٨) .

(كشف الظنون ١/ ٦١٤ ، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية ـ فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٥٧، ٢٥٨) .

*** جواهر العلاج:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٥٨٥٤ إلى ٢٥٨٥٨ .

لعلى نـاصح بن محمـد الطبيب السمنانى النجفى المتوفى سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م.

ويسمى هذا الكتاب أيضًا باثيولوجى ويقع فى خمسة مجلـدات فـرغ منـه المـؤلف سنـة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م باللغة الفارسية.

والكتاب يـؤلف الأجزاء من السابع إلى الحـادى عشر من دائرة المعارف الطبية.

(مخطـوطـات الطب والصيدلـة والبيطـرة فى مكتبـة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٨٥، ٨٦).

*** الجواهر (علم ـ):**

هو علم يبحث فيه عن كيفية الجواهـر المعدنية البرِّية كالألمـاس واللعل والياقـوت والفيروز، والبحـرية كـالدر والمرجان وغير ذلك، ومعرفة جيـدها من رديِّها بعلامات تختص بكل نوع فيهـا، ومعرفة خواص كل منهـا، وغايته وغرضـه ظاهـرة لا تخفى على الإنسان، والتصـانيف فيه كثيرة شهيرة بالعربية والفارسية أيضًا (أبجـد العلوم جـ ٢ ق ١/ ٢٦٦، ٢٦٧).

يقول الدكتور محمد عيسى صالحية: زخرت مؤلفات العديد من العلماء الأطباء بذكر الأحجار الكريمة مثل أبى بكـر الرَّازى فى كتـابه الخـواص وسـر الأسرار، وابن ربـه الطبرى فى كتابه فـردوس الحكمة، وابن الجزار القيروانى فى خـواصـه، وابن سينـا فى قانـونـه، وابن البيطـار فى الجامع، والزهراوى فى أغذيتـه، والمجوسى فى كامله، والبغدادى فى اعتباره وغيرهم.

ثم عدّد مخطـوطات علم الأحجـار الكريمـة وأماكن حفظها على النحو التالى:

- البيرونى (محمد أحمد، أبو ريحان) ت ٤٤٠هـ:

الجماهر فى معرفة الجـواهر، ط سنة ١٣٥٥هـ، منه نسخة مخطوطة فى خزانـة أحمد الثالث ـ بمكتبة متحف الطوب قابى ـ باستانبول، تحت رقم A٢٠٤٣.

- التيفـاشى (أحمـد بن يـوسف، أبـو العبـاس) ت٦٥١هـ:

أزهـار الأفكـار فى جواهـر الأحجـار، وورد فى بعض المكتبـات تحت عنـوان « الأحجـار » و « الأحجـار الملوكية» . « وأسماء الأحجار والجواهر ».

ط فى القاهرة، سنة ١٩٧٧.

قالـت المؤلفة: هـذه الطبعة هى التى عنـدى، وهى طبعة الهيئـة المصريـة العامة للكتـاب وقد قـام بتحقيقها والتعليق عليهـا وشـرحهـا د. محمـد يـوسف حسن ود. محمود بسيونى خفاجى، وتقع فى ٣٢٧ صفحة.

وفيما يلى يعدد الدكتور محمد عيسى صالحية النسخ التى لم يطلع عليها المحققان وهى:

١ - نسخة محفوظـة فى خزانة أحمد الثـالث ـ مكتبة متحف الطوب قابى ـ استانبول، رقم ١٩٦٥.

٢ - نسخـة محفـوظـة فى خـزانـة عـاطف أفنـدى ـ بالمكتبة السليمانية ـ استانبول، رقم ١٩٥٣.

٣ - نسـخـة محفوظـة فى مكتبـة جستربتى ـ دبلن، تحت رقم ٤٠٣٣.

٤ - نسخة محفوظة فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ـ السعودية، تحت رقم ١٦ طب.

٥ - نسخة محفـوظة فـى المكتبة الظاهـرية ـ دمشق سوريا ـ تحت رقم ٤٦٩٢.

٦ - نسخة محفـوظة فى المكتبة الأهليـة ببرلين تحت رقم Pet 321 ٦٢١٤.

٧ - نسخة محفوظة فى مكتبة جامعة كمبردج ـ لندن ـ بريطانيا رقم Add. 4.28.

٨ - نسخة محفـوظة فى مكتبة المتحف البـريطانى ـ لندن ـ بريطانيا رقم Arabie 21,953.

٩ - نسخة محفوظة فى مكتبة جامعة أبسالا ـ السويد ـ تحت رقم O. vet. 65.

١٠ - نسختان محفوظتان فى مكتبة جامعة برنستون ـ الولايات المتحدة الأميركية تحت رقم ١٠٧٣، ٤٧٦٦.

- ثوبـان بن إبراهيم (المعروف بذى النـون المصرى الأخميمى) ت ٢٤٥هـ.

رسالـة فى تدبير الحجر المكـرم، محفوظة فى خـزانة الفاتح بالمكتبة السليمانية تحت رقم ٥٣٠٩ .

- جابر بن حيَّان الصوفى: ت ٢٠٠هـ.

كتـاب الجواهـر، منه نسخـة فى خزانـة حسين جلبى بمكتبة بروسة تحت رقم ١٥ .

- الجلـدكى (عـز الـدين بن أيـدمـر بن على) ت ٧٤٣هـ، ومن كتبه :

أ - البرهان فى أسرار الميزان، ومنه النسخ التالية .

١ - نسخة محفـوظة فى دار الكتب والـوثائق القـومية بالقاهرة تحت رقم ٣٥ طبيعيات .

٢ - نسخة محفـوظة فى دار الكتب والـوثائق القـومية بالقاهرة ت رقم ٧٣١ طبيعيات .

٣ - نسخة محفـوظة فى المكتبة الظـاهريـة بدمشق - سوريا - تحت رقم ٧٦٢٤ .

ب - نتائج الفكر فى الكشف عن أحوال الحجر، ومنه نسخة محفـوظة فى خزانـة أحمد الثـالث بمكتبة متحف الطوب قابى، استانبول - تحت رقم ٢١١١ .

جـ - نهـايـة الطلب فى شـرح المكتسب فى زراعـة الذهب، ومنه النسخ التالية :

١ - نسخة محفـوظة فـى مكتبة بلـدية الإسكنـدرية - بمصر تحت رقم ١٠٣٥ .

٢ - نسخة محفـوظة فى المكتبة الظـاهريـة بدمشق - سوريا، تحت رقم ٤٧٣٤ .

٣ - نسخـة أخرى محفـوظـة فى المكتبـة الظـاهريـة بدمشق - سوريا ، تحت رقم ٦٧٢٩ عام .

٤ - نسخـة محفوظـة فى مكتبة جستـربتى تحت رقم ٣١٠٨ .

- الحلبى (عمـر بن أحمـد بـن على بن محمـود بن الشماع) ت ٩٣٦هـ :

سر الأسـرار فى معرفة الجـواهر والأحجـار. وفيه ينقل عن عياد بن أحمد الجوهرى من كتابه « المختار فى معرفة الأحجار » ومنه النسخ التالية :

١ - نسخة محفوظة فى دار الكتب والـوثائق القومية - القاهرة - تحت رقم ٥١ طبيعيات تيمور.

٢ - نسخة محفوظة فى مكتبة جامعة كمبردج - لندن - تحت رقم Add,4,282 .

٣ - نسخـة محفوظـة بمكتبة داود الجلبى المـوصلى (فى علم النبات) ورد ذكرها فى مجلة معهد المخطوطات العـربيـة (المجلـد ١٣ جـ ١ ، ص ٢٢ ، مـايـو سنـة ١٩٦٧) .

- الحنبلى (عبـد الـرحمن بن أبى بكـر بن داود الدمشقى) ت ٨٥٦هـ :

نزهـة النفوس والأفكـار فى خواص الحيـوان والنبات والأحجار، ومنه النسخ التالية :

١ - نسخة محفوظة فى خزانة فيض الله - بمكتبة ملت - استانبول رقم ١٧٦٦ .

٢ - نسخة محفـوظة فى المكتبة الظـاهريـة بدمشق - سوريا تحت رقم ٩٢١١ عام .

٣ - نسخة محفوظة فى دار الكتب والـوثائق القومية - فى الخزانة التيمورية تحت رقم ٤٦ طبيعيات تيمور.

وانظر بروكلمان: الذيل ٢/ ١٢١، ١٥١ .

- السويـدى (إبراهيم بن محمد بن على بن طـرخان الأنصارى، عز الدين) ت ٦٩٠هـ :

خواص الأحجـار من اليواقيت والجواهر - ومنه نسخ فى :

١ - دار الكتب والوثـائق القوميـة بالقـاهرة تحت رقم ١٢٠ طب .

٢ - مكتبة برلين الأهلية (ألمانيا الغربية) رقم ١١٨٤ Mf ٦٢١٥ .

- العراقى (أحمد بن محمـد بن السماوى) ت القرن ٦ هـ/ ق ١١م ومن كتبه :

أ ـ العلم المكتسب فى زراعة الذهب ومنه نسخة محفوظة فى الخزانة التيمورية بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم ٩٤ طبيعيات تيمور.

ب ـ الكنز الأفخم والسر الأعظم فى تصريف الحجر المكرم، ومنه نسخة محفوظة فى دار الكتب والوثائق القومية تحت رقم ١٦٨ طبيعيات.

- الزئبقى (على جلبى) (على بك شلبى) المعروف بالمؤلف الجديد، والبعض يسميه الأزنيقى (على جلبى ابن خسرو) من علماء القرن العاشر ومن كتبه.

أ ـ جواهر الأسرار فى معارف الأحجار، ومنه نسخ فى.

١ - دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم ٧٣١ طبيعيات.

٢ - مكتبة جامعة القاهرة (انظر مراجع كتاب يحيى ابن ماسويه، ص ١٩٧٧).

ب ـ درر الأنوار فى أسرار الأحجار، ومنه نسخة محفوظة فى خزانة فيض الله بمكتبة ملت ـ استانبول تحت رقم ٢٨٤٢.

- عطارد بن محمد الحاسب المنجم ت ٢٠٦هـ:

الجواهر والأحجار، وورد أحيانًا باسم « منافع الأحجار ». ومنه النسخ التالية:

أ ـ نسخة محفوظة فى خزانة أيا صوفيا ـ بالمكتبة السليمانية تحت رقم ٣٦١٠.

ب ـ نسخة محفوظة فى خزانة محمود أفندى ـ بالمكتبة السليمانية تحت رقم ١٤٩٤.

- الغسانى (الوزير، محمد بن أحمد صغر الغسانى الدمشقى) ت ٧٨٥هـ:

خواص الأحجار، ومنه نسخة محفوظة فى دار الكتب والوثائق القومية ـ بالخزانة التيمورية تحت رقم ١١٣ طبيعيات تيمور.

الغفارى (يحيى بن محمد): وله الكتب التالية:

أ ـ تحفة العجائب فى بيان أحوال الأحجار، ومنه نسخة فى مكتبة نور عثمانية (استانبول) تحت رقم ٣٧٠٧.

ب ـ ياقوتة المخازن فى جواهر المعادن، ومنه نسخة فى المكتبة المذكورة سابقا (نور عثمانية) تحت رقم ٣٧٦٢ (بعض أقسامه باللغة العثمانية).

- الكندى (يعقوب بن إسحاق) ت ٢٦٠هـ:

رسالة عن الأحجار، ومنه نسخة محفوظة فى مكتبة غوطا بألمانيا الديمقراطية [سابقا] تحت رقم ٢١١٧ (القسم العربى).

- مجهول:

- إشارات الأحجار، ومنه نسخة محفوظة فى خزانة على أميرى بمكتبة ملت تحت رقم ١٩١.

- خصائص الأحجار، ومنه نسخة محفوظة فى دار الكتب والوثائق القومية تحت رقم ٣٦٠ طبيعية.

- خواص الأحجار، ومنه نسخة محفوظة فى مكتبة برلين الأهلية تحت رقم PM. 144 ٦٢١٧.

- الدرة البيضاء فى صناعة الياقوتة الحمراء ـ محفوظة فى خزانة محسن زايردهام، بمكتبة المتحف العراقى.

- سر الأسرار فى خواص الجواهر والأحجار، نسخة محفوظة فى خزانة شهيد على بالمكتبة السليمانية تحت رقم ١٨٣٠.

- عجائب البلدان والجبال والأحجار، محفوظة فى مكتبة الدراسات العليا ـ بغداد.

- عيون الحقائق فى المعارف الجزئية من التجارات وصنعة اليشب واللازورد واللعل والياقوت ـ محفوظ فى مكتبة الدراسات العليا ـ بغداد.

- فصل فى ذكر الأحجار وخواصها ومعرفة منافعها، ومنه نسخة محفوظة فى مكتبة برلين الأهلية تحت رقم PM. 144 ٦٢١٨.

- فصول فى خواص المعادن والأحجار والطيب،

ومنـه نسخة محفـوظـة فى دار الكتب والـوثـائق القوميـة بالقاهرة، تحت رقم ٣٥٧ طبيعيات.

- الفصـول والنكت والفـوائد اللطيفـة فى التـدابيـر الشـريفة (فى صنـاعة الكيميـاء وتدبيـر الأحجار) ومنـه نسخة محفوظة فى دار الكتب والـوثائق القومية تحت رقم ٧٣١ طبيعيات.

- كتاب فى صناعة الأحجـار وخواصها، ومنه نسخة فى مكتبة الجامعة برنستون بـالولايات المتحدة الأميريكية تحت رقم ١٠٧٤.

- منحة الأفول فى خواص المعادن والنبات والبقول، ومنه نسخة فى خزانـة طلعت بمكتبة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم ٢١٦.

مجهـول: رسالـة الأشجار والميـاه والمعادن، ومنهـا نسخة فى الخزانـة التيمورية بدار الكتب والوثـائق القومية تحت رقم ١٣٨ طبيعية تيمور.

- رسالـة عن الحجر وتصريفه، ومنهـا نسخة فى دار الكتب والـوثـائق القـوميـة بـالقـاهـرة تحت رقم ٧٣١ طبيعيات.

- رسالة فى البادزهر، ومنها نسخة محفوظة فى خزانة عاشر أفندى بالمكتبة السليمانية رقم ١٣٧٦.

- رسالة فى خواص الأحجـار ومضارها، ومنها نسخة فى دار الكتب والـوثـائق القـوميـة بـالقـاهـرة تحت رقم ١٠١٨ك.

- رسالة فى الكيمياء والأحجار الكريمة، ومنها نسخة فى دار الكتب والوثائق القومية تحت الرقم ٧٣١ طبيعيات وأخرى تحت رقم ٣٧١ طبيعيات.

- المقريزى (أحمد على تقى الدين) ت ٨٥١هـ:

المقاصد السنية لمعرفة الأجسـام المعدنية ومنه نسخة فى مكتبة جـامعة كمبردج ـ بريطـانيا رقم Add. 740 مصورة بمكتبة مخطوطات جامعة الكويت ـ رقم ١٠٨٠.

- الهمدانى (الحسن بن يعقوب) ت ٣٣٤هـ:

كتاب الجـوهرتين العتيقتين ومنـه نسخة محفـوظة فى مكتبة الجـامعة بـابسالا تحت رقم O. Nov. 551 (معدن النوادر / ١٠، ١٢ـ١٨).

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع، فهارسه عبد الجبار زكـار جـ ٢ ق ١/ ٢٦٦، ٢٦٧، ومعدن النوادر فى معـرفـة الجواهـر لعـلاء بن الحسين بن على البيهقى ـ دراسـة وتحقيق د. محمد عيسى صالحية. مكتبة دار العروبة. الكويت. الطبعـة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ١٠، ١٢ ـ ١٨ مقـدمـة المحقق. انظـر أيضًا مفتـاح السعـادة لأحمد بن مصطفى الشهيـر بطـاش كبـرى زاده ١/ ٣٠١، وكشف الظنون لحـاجى خليفـة ٢/ ٦١١).

* **جواهر العيون:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب العيون.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٥٨١٦.

لعلى نـاصح بن محمـد الطبيب السمنـانى النجفى المتوفى سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م.

الأول: الحمد لله الذى زين العين بالإنسان والإنسان بالعين فقـال عز اسمه ﴿ **ألم نجعل لـه عينين * ولسـانـا وشفتين** ﴾ [البلد: ٨، ٩].

وهو كتاب بالفـارسية فى علاج أمراض العين. كتبت بخط المـؤلف سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م فى أوله فهـرس (طبقـات أعـلام الشيعـة (نقبـاء البشـر) ٤/ ١٥١٥، الذريعة ٥/ ٢٧٣).

(مخطـوطـات الطب والصيدلـة والبيطـرة فى مكتبـة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٨٦).

* **الجواهر الغوالى فى بيان الأسانيد العوالى:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٨٥٣٢/ ١.

لأحمد البديرى الحلاق الدمشقى الذى كان حيًا سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م.

الأول (الحمد لله رب العالمين حمدًا يوافى نعمه ويكافىء مزيده ...).

وهو كتاب فى الأسانيد وأهميتها فى إثبات الرواية وإجازات السند وقد سمى هذا الكتاب أيضًا ثبت البديرى.

نسخة جيدة كتبها عبد الرحمن بن محمد بن على الحنبلى الشافعى الخلوتى سنة ١١٦٣هـ / ١٧٤٩م عن نسخة محمد الحفناوى التى قوبلت على نسخة المؤلف. فى آخرها إجازة للحفناوى نقلت عن خطه. فى أول هذه النسخة إجازة لعبد الرحمن المنيلى من أستاذه محمد بن سالم الحفناوى.

نسخة جيدة تملكها أبو الثناء محمود الآلوسى سنة ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م.

القياس ١٠٩. ٢١,٥ × ١٦,٥سم ٢٨س.

معجم المؤلفين ١/ ١٧٣.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٧، ١٤٨).

*** جواهر الفتاوى:**

جواهر الفتاوى ـ للإمام ركن الدين أبى بكر محمد بن أبى المفاخر بن عبد الرشيد الكرمانى الحنفى مجلد أوله الحمد لله الذى أكرم علماء الأمة بالاجتهاد ... إلخ ذكر فيه أنه ظفر بفتاوى أبى الفضل الكرمانى وسأل من جمال الدين اليزدى مسائل كثيرة ثم أضاف إليه من فتاوى أئمة بخارى وما وراء النهر وخراسان وكرمان وجعل كل كتاب ستة أبواب: الأول من فتاوى ركن الدين أبى الفضل الكرمانى، والثانى من فتاوى جمال الدين اليزدى، والثالث من فتاوى الإمام عطاء بن حمزة السعدى، والرابع من فتاوى النجم عمر النسفى، والخامس من فتاوى مجد الشريعة أبى محمد سليمان بن الحسن الكرمانى، والسادس من فتاوى أئمة المتأخرين بأسمائهم.

(كشف الظنون ١/ ٦١٥).

*** جواهر الفقه:**

لطاهر بن قاسم.

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ١١١٦٩.

تأليف: طاهر بن قاسم أحمد الأنصارى الخوارزمى المعروف بسعيد نمدبوش. كان حيًا سنة ٧٧١هـ / ١٣٦٩م.

كتاب مختصر فى عشرة أبواب ذكر فى ابتدائه مسائل فى أصول الدين، ثم أحكام العبادة البدنية، وميز مسائل العبادة بعلامة الحروف فى أول كل مسألة ومن أى كتاب نقل، فرغ المؤلف من تأليفه سنة ٧٧١هـ.

أوله: الحمد لله الذى هدانا لمعرفته، وأكرمنا بتقواه وطاعته، وشرفنا بحمل أمانته بعنايته.

وآخره: فالمرجو من فضل الله الخلاق أنه لا يؤاخذه فيما جمعه فى رحبات هذه الأوراق، والمسئول منه الرحمة والمغفرة والثواب، إنه هو الغفور الوهاب للمؤمنين سبيل الصواب وإليه المرجع والمآب.

نسخة قديمة وجيدة، مصححة وعليها بعض التعليقات.

انتهى المؤلف من تأليفه سنة ٧٧١هـ.

خرمت بعض أوراقها وعوض عنها بأوراق كتبت بخط حديث.

الخط نسخ معتاد، كتبه عبد الرحمن بن قاسم سنة ٩٢٢هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ٥/ ٣٤، فهرس الخديوية ٣/ ٣٦.

نسخة ثانية.

الرقم ٩٧٧٨:

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، عليها تملك مصطفى بن محمد

البرهانى سنة ١٢٢٣هـ .

الخط نسخ جيد وجميل .

نسخة ثالثة .

الرقم ٢٥٧٥ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ، فى أولها فهرس بالموضوعات عليها وقفية محمد باشا العظم على طلبة العلم سنة ١١٩٤هـ .

الخط نسخ جيد ، كتب سنة ١٠٢٨هـ .

نسخة رابعة .

الرقم ٦٥٣١ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ، عليها بعض التعليقات والشروح .

الخط نسخ جيد ، كتبه على بن سليمان سنة ١١٣٤هـ .

نسخة خامسة .

نسخة جيدة ، تنقص الورقة الأولى .

الرقم ٩٥٠٠ .

أوله : والإيضاح ، ومن شروح الهداية نحو نهاية الكفاية .

الخط نسخ معتاد ، كتب سنة ١٠٦٢هـ .

نسخة سادسة .

الرقم ١٠٩٣٤ .

نسخة ملفقة من عدة خطوط ، وناقصة من آخرها .

آخرها (وهى فى الباب العاشر) : لو أن رجلاً جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة ، بأمر شيخ مرشد ، ومن لم يأخذ أدبًا ظاهرًا ومراقبة باطنة من مرشد يزيد عيوب أعماله .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٧٠ - ٢٧٣) .

وقد أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان « جواهر الفقه فى العبادات » وقال عنه :

جواهر الفقه فى العبادات : لطاهر بن قاسم بن أحمد الأنصارى الخوارزمى الحنفى المدعو بسعيد نمديوش وهو مختصر على عشرة أبواب الأول فى إثبات الواجب وتوحيده (والتوحيد) والطهارة والصلاة وفوائد شتى والعاشر فى آداب المريدين . أوله : الحمد لله الذى بيده مقاليد الأمور... إلخ . ذكر أنه لما عاد من الحج وقدم الروم ثم عاد إلى مصر فألفه فيها ناقلا فيه من الكتب المتداولة بعلامة حروفها وفرغ من تأليفه فى غرة رمضان سنة ٧٧١ إحدى وسبعين وسبعمائة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦١٥) .

*** جواهر الفقه (لنظام الدين) :**

قال عنه حاجى خليفة :

جواهر الفقه : لنظام الدين ... بن برهان الدين المرغيناتى الحنفى ولد صاحب الهداية . مجلد . أوله : الحمد لله الذى أظهر الدين القويم ... إلخ . ذكر أنه جمع من المسائل المذكورة فى مختصرات أصحابنا كمختصر الطحاوى والتجريد ومختصر الجصاص والإرشاد ومختصر المسعودى وموجز الفرغانى وخزانة الفقه وجمل الفقه ورتبها على ترتيب الهداية . وقال صاحب الفصول العمادية فى الفصل الثانى والثلاثين وفى جواهر الفقه لعمى شيخ الإسلام نظام الدين وقد جمع فيه بين مختصرات كتب أصحابنا كالتجريد وجمل الصغانى سوى ما ذكر فى بداية والده . انتهى .

(كشف الظنون ١/ ٦١٥) .

*** جواهر الفقه فى العبادات :**

انظر : جواهر الفقه . لطاهر بن قاسم .

*** جواهر الفوائد المستخرجة من الرسالة السراجية :**

مخطوط بالخزانة العُمرية ببغداد .

الرقم ٢٢٣٦٨/ ٢ .

لسيف الدين أحمد بن يحيى بن محمد الهروى

ابن سعـد الـدين التفتازانـى المعروف بحفيـد التفتـازانى المتوفى سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م.

الأول (... قال المولى الإمام سراج الله والدين محمد ابن ...).

نسخة ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى.

(مخطوطـات الخزانـة العُمريـة فى مكتبة المتحف العـراقى ـ بغداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٣٣).

*** الجواهر فى الطب:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٢٨٦٩.

فى الأدوية والعلاجات الطبية بالعربية والفارسية.

رتب على حروف الهجاء ناقص قليلا من الأول.

نسخـة جيدة كتبـت بخط النسخ بالمـدادين الأسـود والأحمر سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م.

(مخطـوطـات الطب والصيدلـة والبيطـرة فى مكتبـة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٨٥).

*** الجواهر فى علم التفسير:**

الجواهر فى علم التفسير: لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكـر السيوطى المتـوفى سنـة ٩١١ إحدى عشـرة وتسعمائة نظمه للشيخ عبد العزيز بن عبد الواحد المدنى (كشف ١/ ٦١٨).

*** جواهر القرآن:**

يوجـد مخطوطه بـدار الكتب الظاهريـة، وقد ورد فى فهرس التصوف تحت هذا العنـوان وهو « جواهر القرآن » كمـا ورد بهـذا العنوان أيضًـا وفى كشف الظنـون قـائمـة مـؤلفـات الغزالى فـى الأعلام (٧/ ٢٢) للـزركلى، أمـا فهـرس الظـاهريـة قسم القـرآن الكـريم فقـد أورده تحت عنـوان «جواهـر القـرآن العزيـز ودرره». كـذلك ورد فى النسخـة التى لدىّ بعنـوان « جـواهر القـرآن ودرره » وهى طبع دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعةالأولى ١٤٠٩هـ ـ١٩٨٨م، فلزم التنويه.

١ - فهرس الظاهرية. التصوف، وبيانه كما يلى:

الرقم ٧٧٢٧.

كتـاب رتبـه على ثـلاثـة أقسـام الأول: المقـدمـات والسوابق، الثانى: فى المقاصد، الثالث: فى اللواحق.

المؤلف: أبـو حامد زين الدين حجـة الإسلام محمد ابن محمد الغزالى الطوسى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٥هـ / ١١١١م.

أولـه: الحمـد لله رب العـالمين والعـاقبـة للمتقين والصـلاة والسـلام على سيـد المـرسلين ... فصل فى فهرست أصول الكتاب ...آخره: اعلم أنا اقتصرنا من ذكر الآيـات على نمط الجواهـر والـدرر لمعنيين أحدهمـا أن الأصناف ... جعلنا الله وإياكم من السعداء بفضله ...

الخط نسخ معتـاد، الحبـر أسـود وبعض كلمـاتـه بالأحمر.

مصـادر عن الكتـاب: مؤلفـات الغـزالى ١٤٣ بـرقم ٣٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦.

طبعات الكتاب: ١ - مكة سنة ١٣٠٢هـ.

٢ - بومباى بالهند سنة ١٣١١هـ.

٣ - مصر سنة ١٣٢٠هـ طبع فرج الله الكردى.

٤ - مصر سنة ١٣٢٩هـ.

٥ - ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م التجارية بمصر.

بعض نسخ الكتاب: كـوبنهاجن ٥٩، لننجراد ٥٥، فـاتح ٥٣٧٥، شهيـد على ٢٧٩٥ و ١٢٥٤ و ١٣٦٢ (فهرس الظاهرية التصوف ١/ ٣٨٥، ٣٨٦).

قـالت المؤلفـة: نضيف هـا نسختى طبع دار الكتب العلمية كما سبق القول.

٢ - كشف الظنون:

جواهر القرآن: للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد ابن محمـد الغـزالى الطوسى المتـوفى سنـة ٥٠٥ خمس

وخمسمائة، ذكر فيه أنه ينقسم إلى علوم وأعمال والأعمال ظاهرة وباطنة والباطنة إلى تزكية وتخلية فهى أربعة أقسام علوم وأعمال ظاهرة وباطنة مذمومة ومحمودة وكل قسم يرجع إلى عشرة أصول فيشتمل على زبدة القرآن (كشف ١/ ٦١٥).

٣ - فهرس الظاهرية. علوم القرآن الكريم، وقد أدرج المخطوط تحت عنوان « جواهر القرآن العزيز ودرره » وجاء بيانه كما يلى:

جواهر القرآن العزيز ودرره.

الرقم ٩١٦٣.

المؤلف: زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الشهير بالغزالى المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم فصل فى فهرست أصول الكتاب:

اعلم أن واضع هذا الكتاب الشيخ الإمام حجة الإسلام سماه جواهر القرآن ودرره، وحرره ورتبه على ثلاثة أقسام: قسم فى المقدمات والسوابق، وقسم فى المقاصد، وقسم فى السوابق واللواحق.

القسم الأول: ويشتمل على سبعة عشر فصلاً (قالت المؤلفة: فى نسختى ط. دار الكتب العلمية المشار إليها آنفا: تسعة عشر فصلا) الفصل الأول فى أن القرآن هو البحر المحيط وينطوى على أصناف الجواهر والنفائس...

آخره: اعلم أنا اقتصرنا من ذكر الآيات على نمط الجواهر والدرر لمعنَيَيْن أحدهما: أن الأصناف الباقية أكثر من أن تحصى، والثانى أن هذا هو المهم الذى لا مندوحة عنه أصلاً. فإن الأصل هو معرفة الله تعالى ثم سلوك الطريق إليه ... وقد نرى الجواهر والدرر وغيرها منظومة جملتها فى بعض آيات فتركناها، إلا ما غلب فيها ذكر النمطين المقصودين، فعليك أن تديم الفكرة فى هذين النَّمَطين ... فبذلك تنال غايات (فى نسختى: غاية) سعادة جعلنا الله وإياكم من السعداء (فى نسختى: سُعَدَاءُ) بفضله وجوده وطوْله و [سعة] رحمته، إنه [هو] الجواد الكريم الرؤوف الرحيم.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع الهجرى خرم من أولها مقدار خمس عشرة ورقة، وعوض النقص بخط حديث من القرن الثالث عشر، وقد تمزقت هذه الأوراق ورممت، كتبت بخط نسخى جيد مشكول، أسماء السور مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر، أصيبت النسخة بالرطوبة وانفرطت أوراقها كما تمزق غلافها.

ق	م	س
٩٥	٢٥ × ١٧	١٥

نسخة ثانية.

الرقم ٧٧٢٧.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع الهجرى، كتبت بخط فارسى مشكول وتختلف عن النسخة السابقة بأنها مختصرة فقد ذكر الناسخ أوائل الآيات وأواخرها فقط. الفصول وأسماء السور مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر.

توجد النسخة فى مجموع يضم الأربعين فى أصول الدين، والقسطاس المستقيم وبداية الهداية وهى للغزالى أيضًا.

ق	م	س
٢٨ (١ - ٢٨)	٢٦ × ١٧	٢٣

المصادر: طبقات الشافعية: ٤/ ١٠١، وفيات الأعيان: ١/ ٥٨٦، شذرات الذهب: ٤/ ١٠، مرآة الجنان: ٣/ ١٧٧، المنتظم: ٩/ ١٦٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٣٨٥، ٣٨٦ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦١٥، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ١٠٦، ١٠٨).

* **جواهر القرآن العزيز ودرره:**

انظر: جواهر القرآن.

* **جواهر القرآن ودرره:**

انظر: جواهر القرآن.

* **الجواهر (كتاب):**

كتاب الجواهر: تأليف جابر بن حيان الصوفى.

وهو المقالة الخامسة والأربعون من «كتاب السبعين».

أوله: الحمد لله رب العالمين، إن قال قائل إن الجوهر لن ينفك من الأعراض، ذلك جميع ما قلناه، إن ثبت وهو محال، فلا تموّه عليك الباطل بالحق، لكن الجواب فى ذلك أن نقول: هل الجوهر هو العرض والعرض هو الجوهر ... إلخ.

وآخره: فهذا يقال عن الجوهر والعرض فاعرفه، ولن تخطىء إذا لزمت هذا الأصل إن شاء الله تعالى.

- نسخة بقلم نسخ جميل، تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨.

ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١ × ٢١سم.

(ضمن مجموعة من ص ٢٢٨ ـ ٢٧٤).

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ١١٢، ١١٣).

* **جواهر الكلام:**

جواهر الكلام: للقاضى عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الأيجى المتوفى سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة وهو متن كالمواقف لكنه أقل حجما منه. أوله: الحمد لله الذى علّم بالقلم ... إلخ، ذكر أنه ألّفه لغياث الدين الوزير. وشرحه على بن محمد البخارى المعروف بعلاء التنبيهى وفرغ منه فى رجب سنة ٧٧٠ سبعين وسبعمائة بأصبهان أوله الحمد رب العالمين.

(كشف الظنون ١/ ٦١٦).

* **جواهر الكلام فى الحكم والأحكام من قصة سيد الأنام:**

للشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدى التميمى ... مجلد. أوله: الحمد لله استمطارا سحائب كرمه ... إلخ ذكر أنه جمعه وانتخبه متونا مجردة ورتبه على حروف المعجم ليسهل حفظه من مسموعاته على والده القاضى أبى نصر محمد وغيره كالشيخ أحمد الغزالى بآمد سنة عشر وخمسمائة نقله من الصحيحين وقوت القلوب ومما رواه أبو بكر الآجرى والقاضى أبو نصر ابن ودعان الموصلى وحجة الإسلام الغزالى والشيخ أبو الليث السمرقندى فى تنبيه الغافلين والشيخ أبو بكر محمد بن أحمد الشاشى فى الترغيب والترهيب. (كشف ١/ ٦١٦).

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية وبيانه كالتالى:

جواهر الكلام فى الحكم والأحكام.

الرقم ٩٢٢٨.

تأليف عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدى التميمى، أبى الفتح المتوفى نحو سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م.

(ترجمته فى بروكلمان الذيل ١/ ٧٥ والأعلام ٤/ ١٧٧ ومعجم المؤلفين ٦/ ٢١٣ وله كتاب «غرر الحكم ودرر الكلم».

أوله: «... وبعد فإنى لما رأيت العمر قد ولّى ومضى، والمهل قد فنى وانقضى، والأجل قد اقترب ودنا ... جمعت لها من مختصر أحكامه وحكمه وقصير أخباره ووجيز كلمه هذا الكتاب الموسوم بجواهر الكلام فى الحكم والأحكام، وجعلته محذوف الأسانيد، مرتبًا مسجعًا منضدًا مقرنًا، ليسهل حفظه على قارئه. وجعلت ترتيبه على حروف المعجم ...».

آخره: «... يقول الله سبحانه: إنى مغيث عبدى المؤمن إذا استغاثنى، ومجيره إذا استجارنى، ومجيبه إذا دعانى، وأنا معه إذا ذكرنى.

يقول الله جلَّ جلاله : يا عبادى الخاطئين ، لا تقنطوا من رحمتى ، فإنى غفار الذنوب ، من ذا الذى استغفرنى فلم أغفر له ، وأنا أرحم الراحمين . تمت » .

نسخة مكتوبة بخط معتاد مقروء . خرمت الورقة الأولى منها وفيها اسم المؤلف . وجاء فى آخرها بخط مختلف أنها نسخت سنة ١٢٦٤ على يد محمد ياسين ابن أحمد الحموى الحافظ .

٧٥ق ١٥س ١٢,٥ × ١٨س .

(فهرس الظاهرية ١/ ١٦٨ ، ١٦٩) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦١٦ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ــ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٦٨ ، ١٦٩) .

*** جواهر اللغة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

لمحمد بن يوسف الطبيب الهروى الذى كان حيًّا سنة ٩٢٤هـ / ١٥١٨م . وقد ذكر بروكلمان اسم المؤلف محمد بن يوسف اللبيب ، وقال إن المؤلف قدم الكتاب للأمير محمد أمين بيك (ذيل بروكلمان ٢/ ٥٩٢) .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٦٢٢٠ .

الأول : « حمدًا لعلاَّم أعطى ذوى الأفهام تحقيق دقائق اللغات العربية وشكرًا لوهَّاب أبدى على أولى الألباب تدقيق حقائق النكات الأدبية ... » .

وهو معجم فى المفردات الطبية رتبه المؤلف على حروف الهجاء وفرغ منه فى ٩ شوال سنة ٩٢٤هـ / ١٥١٨م .

نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبت بخط النسخ على يد عبد الحق بن أبو [أبى] سعيد فى ٢٣ ذى القعدة سنة ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م . تملكها محمد الشريف الجنيدى وجمال الدين على الجنيدى سنة ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م . الورقة الثانية من الكتاب خالية من الكتابة .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٨٦ ، ٨٧) .

*** الجواهر المضيّة فى الأحكام السلطانية:**

الجواهر المضية فى الأحكام السلطانية : لزين العابدين عبد الرؤوف المناوى الشافعى مختصر مرتب على مقصدين الأول فى أحوال السلطان وفيه عشرة أبواب والثانى فى أحوال الوزراء والوكلاء وفيه عشرون بابا . وترجمته لمحمد بن موسى البسنوى ألفه للسلطان مراد خان (الرابع) .

(كشف ١/ ٦١٧) .

*** الجواهر المضيّة فى تسليك مريدى السادات الصوفية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى ، وجاء بيانه كما يلى :

المؤلِّف : ابن عربى (محيى الدين) (ت : ٦٣٨هـ = ١٢٤٠م) (تأتى ترجمته فى موضعها إن شاء الله تعالى) .

أوله : « الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة ، وأتم التسليم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، صلاة وسلامًا دائمين متلازمين إلى يوم الدين .

وبعدُ : فهذا كتاب لطيف وأسلوب منيف ، منحه الله تعالى لوليه العارف به شيخ الطريقة وأستاذ الحقيقة الإمام الأكبر محمد محيى الدين بن العربى ، رحمه الله تعالى ، ونفعنا به فى الدنيا والآخرة آمين . وقد سمَّى هذا الكتاب بالجواهر المضية فى تسليك مريدى السادات الصوفية . قل الشيخ رضى الله عنه : ... إنه ينبغى الحل على من ينظر إلى الدنيا بعين الاعتبار ، وإلى الآخرة بعين الانتظار وإلى الدنيا بعين الاحتقار ، وإلى الطاعة بعين الاعتذار ، وإلى المعرفة بعين الاستيناس ، وإلى الله تعالى بعين الافتخار ... » .

آخره : « وهذا آخر ما انتهت إليه جمع هذه الرسالة . والحمد لله ربِّ العالمين ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلى العظيم . وقد وافق الفراغ يوم ١٧ الأربعاء من شهر رجب

سنة ١٣٠٠ هجرية، على أصحابها أفضل الصلاة وأزكى التحية ».

نسخة مصوَّرة بالفتغراف عن نسخة خطيَّة فى تونس.

بخطٍّ مغربى.

٧٣ ق، ١٢ س.

(٢/ تصوُّف ـ أخلاق ـ مواعظ).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ٨، ١/ ١٠٤، ١٠٥).

*** الجواهر المضيّة فى طب السّادة الصوفية:**

الجواهر المضية فى طب السادة الصوفية: رسالة لابن طولون الشامى أولها: الحمد لله الذى علَّمنا ما لم نكن نعلم ... إلخ (كشف ١/ ٦١٧).

*** الجواهر المضيّة فى طبقات الحنفية:**

عبد القادر القرشى، عبد القادر بن محمد بن نصر القرشى أبو محمد، محيى الدين (٦٩٦ ـ ٧٧٥هـ).

ولد وتوفى بالقاهرة فى تاسع ربيع الأول، وهو من فقهاء الحنفية وعالم بالتراجم، وهو من حفَّاظ الحديث وله مصنفات.

وهذا الكتاب من كتب التراجم جمع فيه المؤلف تراجم رجال المذهب الحنفى ابتداء من الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان حتى عصر المؤلف أى حوالى خمسمائة سنة.

ورتب المؤلف كتابه على الحروف وكذلك فى اسم الآباء والأجداد ليسهِّل على الباحث هدفه ثم أتبع ذلك بكتاب فى الأنساب ثم بكتاب فى الألقاب ثم بكتاب فيمن عرف بابن فلان.

ومقدمة الجواهر المضية تشتمل على ثلاثة أبواب وكل باب يشتمل على فصول:

الباب الأول: فى بيان عدد أسماء الله الحسنى (ويشتمل على عدة فصول).

الباب الثانى: فى بيان أسماء رسول الله ﷺ وغير ذلك.

الباب الثالث: فى الملتقط من مناقب أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه وألحق به كتاب فى الكنى والألقاب ورتب ما فيه من التراجم على ترتيب حروف الهجاء.

ويعتبر عبد القادر القرشى هو أول من صنف فى طبقات السادة الحنفية ثم ختم بكتاب الجامع وفيه فوائد كثيرة جمة، ويرجع الفضل الأكبر إلى شيخه العلامة قطب الدين عبد الكريم الحلبى الذى أمده بالتواريخ والتعاليق والفوائد وكذلك شيخه الأستاذ أبو الحسن السبكى وغيره كأستاذه وشيخه الحسن المارديني وغيرهم.

وطبع الطبعة الأولى فى حيدرآباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية الهند سنة ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م فى جزءين وحققه الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الحلو، طبعة جديدة جزءان، القاهرة سنة ١٩٧٨م، المخطوطات العربية/ ١١٥، ١١٦).

ويقول حاجى خليفة عن الكتاب:

وفيه لحن كثير وتصحيف لأنه أول تأليف فيه والرجل معذور. ثم لخصه الشيخ الإمام إبراهيم بن محمد الحلبى المتوفى سنة ٩٥٦ ست وخمسين وتسعمائة واقتصر على من له تأليف أو ذكر فى الكتب.

(كشف ١/ ٦١٧).

أما عن المخطوطات فيوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى:

الجواهر المضية فى طبقات الحنفية:

لعبد القادر بن محمد بن محمد، المعروف بابن أبى الوفاء القرشى التميمى المصرى، المتوفى سنة ٧٧٥هـ.

(بروكلمن ٢: ٨٠ وملحق ٢: ٨٩).

أوله: « الحمد والعظمة والكبرياء لمن له الأسماء الحسنى ».

وآخره: « واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط قديم، بقلم محمد بن محمد بن سبط النويرى فرغ منها يوم الأحد الثالث من جمادى الأولى سنة ٨٧١هـ، وهى فى ٢٠٨ ورقات، ومسطرتها ٢٧ سطرًا.

[رواق الأتراك الأزهر ٩١٢ تاريخ] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة جـ٢ ق٤/ ١٤٥. ١٤٦).

كما يوجد مخطوط فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

أوله: كسابقه.

آخره: كسابقه.

نسخة بحالة جيدة يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٩٤٥هـ، لم نقف على اسم ناسخها، وكتب بخط نسخ جيد وجعلت عناوين الأبواب والفصول ورؤوس المسائل بالحمرة.

(٢٥٤) ق ـ المسطرة (٢٩)س ـ الأحمدية (٥٤٥) الطبقات.

(المنتخب من الخطوط العربية ق٤/ ٢٩٢، ٢٩٣).

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة / ١١٥، ١١٦، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦١٦، ٦١٧، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٥، ١٤٦، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٩٢، ٢٩٣).

*** جواهر المعانى فى تفسير السبع المثانى:**

للشيخ على المعروف بالشيرازى.

من المخطوطات النادرة فى المكتبة الأزهرية.

رقم خاص ١٦٧.

رقم عام ٢٩٣٩ فى علم التفسير.

كتب عنه الأستاذ محمد عميرة على يقول:

مع المعرفة الإسلامية التقت تيارات العقل البشرى حاملة تراث المدنيات والحضارات اليونانية والفارسية والهندية، ومرت بأهلها أعاصير من جدل أهل الكتاب، فكان كل ذلك حافزا للعلماء على أن يؤلفوا موسوعات فى التفسير تجمع بين دفتيها فنونا من المعرفة لم يكن لهم بها سابقة عهد.

ولما كان القرآن كتابا سماويا تنزَّل على قلب أكمل الأنبياء، ﷺ مشتملاً على معارف عالية ومطالب سامية، يجد المنقب عنها من الهيبة والجلال، ما يكاد يحول بينه وبين الوصول إليها ـ سهَّل سبحانه الأمر علينا، فلم يطلب منا إلا الفهم التدبر فى كلامه، لأنه نزَّله نورًا وهدى للناس، وجعله حاويا للشرائع والأحكام التى لا يمكن العمل بها إلا إذا فهمت حق الفهم، واستوضحت مغازيها، وكشفت أسرارها ومراميها، من حيث هى دين إلهى وهدى سماوى، ترشد الناس إلى ما فيه سعادتهم فى حياتهم الدنيوية والأخروية.

وقد اتجه كثير من المفسرين إلى وجهات نظر فى تفسيرهم، فمنهم من وجَّه النظر إلى البحث فى أساليب الكتاب ومعانيه، ومنهم من وجه النظر إلى إعرابه وتوسع فى بيان وجوهه، ومنهم من وجه النظر إلى القصص والأخبار عمن سلف، ومنهم من وجه همه إلى الأحكام الشرعية من عبادات ومعاملات، ومنهم من عنى بالكلام فى أصول العقائد ومقارعة الزائغين ومحاجّة المخالفين، ومنهم من اتجه إلى الوعظ والرقائق ممزوجة بحكايات المتصوفة والعباد، ومنهم من سلك طريق التفسير بالإشارة إلى دقائق لا تنكشف إلا لأرباب السلوك.

ولقد نعلم أن الإكثار فى مقصد من هذه المقاصد قد يخل بالغرض الأصلى من تفسير الكتاب الكريم، وهو فهم الكتاب من حيث هو دين وهداية للناس فى دنياهم وآخرتهم.

ونقدم للقارئ عالما من علماء المسلمين هو (معجم المؤلفين ٧/ ٢٦) الشيخ على بن أحمد بن محمد، المعروف بالشيرازى، من علماء القرن التاسع الهجرى، المولود فى بغداد سنة ٧٨٨ هـ سنة ١٣٨٦م، وتوفى بمكة سنة ٨٦١هـ سنة ١٤٥٧م، من تصانيفه: تفسير القرآن، وشرح على الحاوى، جواهر المعانى، فى تفسير السبع المثانى ـ وهو تفسير لسورة الفاتحة ـ وهو الكتاب الذى نحن بصدده.

قال عنه صاحب الضوء اللامع (٥/ ١٨٩) إنه اشتغل بالعلم فى كبره وأخذ عن غير واحد وجال وصحب الرجال إلى أن برع فى الفقه وأصوله والنحو والمنطق وغيرها وصنف تفسيرا وشرحا على الحاوى وغير ذلك، وتكلم على الناس فى علم التوحيد بعبارة بليغة فصيحة دالة على غزارة مدده وتحققه بكلام القوم، وأما فى علوم الأوائل فكان لا يجارى فيها وكذا كان إليه المنتهى فى علم الرمل، وقد قطن مكة بعد الثلاثين فسكن الزاوية المعروفة بالجنيد بجبل قعيقعان، وأخذ عنه غير واحد وصار له صيت، لقيته بالينبوع فى سنة ست وخمسين فسمعت من لفظه خطبة شرحه على الحاوى وشيئًا من أول تفسيره وأشياء من تصانيفه، كان نير الشيبة فصيحا مفوها حسن الظاهر وسريرته فى تصوفه إلى الله.

قال المصنف رحمه الله بعد الديباجة أما بعد: فإن الله تعالى مما تفضل به ولطف، ومَنَّ بالمجاورة فى مكة المشرفة على الوجه الأجمل الألطف، قد يسر الله المرام، لجميع الأنام، بمكة بيت الله الحرام، بما لم يتيسر لغيرهم فيما تقدم من الأعوام فلم نزل فى الحضرة الشريفة آمنين، أن يسر الله على العبد الفقير العاجز الحقير، فى أعوام المجاورة بالبيت العتيق، الاشتغال بالعلم والعمل بمقتضى الهداية والتوفيق، وسلوك طريق الدراية والتحقيق، فتيسر من المرام، تأليف كتب شريفة فى أعوام.

وتيسر لى « تفسير الفاتحة » وسميته « جواهر المعانى، فى تفسير السبع المثانى »، ورتبت الكتاب على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة، وأسأل الله المعونة بفضله وأن ينفع الطالب بفرعه وأصله.

ثم قال: المقدمة فى شرف العلم وأهله نقلا وعقلا وما يتعلق به.

الباب الأول: فى تعريف العلم وماهيته وما يتعلق به.

الباب الثانى: فى تعدد العلم بتعدد عالمه ومعلومه وفيه فصلان.

الباب الثالث: فى علم التفسير وهو ثلاثة فصول.

الباب الرابع: فى فضائل القرآن وأهله وهو أربعة فصول.

الباب الخامس: فى أبحاث خاصة تتعلق بالاستعاذة وهو خمسة فصول.

الباب السادس: فى أبحاث البسملة وهو ستة فصول.

الباب السابع: فى تفسير سورة الفاتحة وهو سبعة فصول.

الخاتمة: فى غوامض من علوم التوحيد وأسراره ومالا يطلع عليه إلا الخاصة من الراسخين فى العلم ولا يفهمه إلا من له كمال الأهلية.

والخصوصية التى تفرد بها صاحب الكتاب ـ رحمه الله ـ أنه وفَّى تفسيره لسورة الفاتحة من جميع جوانبها، فقد أورده فى الباب السابع فى سبعة فصول نذكرها فيما يلى:

الفصل الأول: تكلم فيه عن أسماء الفاتحة وعدد آياتها ونسبتها مكية أو مدنية وما يتعلق بذلك ... إلخ.

والفصل الثانى: فى رسمها وقراءتها واختلاف القراء السبعة وغيرهم وما يتعلق بذلك.

الفصل الثالث: فى غريب لغاتها ومعانى ألفاظها وما يتعلق بها.

الفصل الرابع: فى إعرابها وأبحاثها المتعلقة بذلك.

الفصل الخامس: فى لطائفها من المعانى والبيان والبديع.

الفصل السادس: فى تفسيرها بما جاء فيها نقلا عن أئمة التفسير.

الفصل السابع: فى مسائل متفرقة من كل فن على ما تيسر.

وختم كتابه بقوله: اللهم إنا بدأنا بما أمرتنا به ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ متوجهين إليك بتوفيقك نقصد برَّك وفضلك بقلب خاشع خاضع سليم. ونثنى عليك بما أثنيت به على نفسك ﴿ الحمدُ لله ربِّ العالمينَ * الرَّحمنِ الرَّحيم * مالكِ يومِ الدِّينِ ﴾ نحمدك والحمد من آلائك ونشكرك والشكر من نعمائك فأنت الرحمن عميم الإحسان وأنت الرحيم خصيص الامتنان وأنت مالك يوم الدين الديان، لا نخاف إلا من عدلك ولا نطمع إلا فى فضلك. إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإياك نستعين فى أن تسلكنا طريق المتقين، اهدنا الصراط المستقيم الموصل إلى دار النعيم، صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين غير المغضوب عليهم المطرودين ولا الضالين آمين أجب بفضلك أرحم الراحمين وبقدر من أنزلت عليه السبع المثانى والقرآن العظيم. إلى قوله: هذا ما تيسر من تفسير فاتحة الكتاب على سبيل العجلة فى أيام قلائل ابتداؤها عاشر شهر شعبان وانتهاء المبيضة بعد انتهاء المسودة يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر رمضان المعظم سنة أربعين وثمانمائة بحمد الله وذلك على يد كاتبه ومؤلفه الفقير إلى الله تعالى على بن أحمد بن محمد الشيرازى ختم له بالخير.

والكتاب نسخة فريدة فى مجلد بقلم نسخ قديم جيد (بخط المؤلف) بأولها زخارف ذهبية، ومربعات مذهبة فيها اسم الكتاب واسم المؤلف، وفواصل الجمل فى الخطبة مذهبة كذلك فى ٢٦١ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا.

ومكتبة الأزهر لا تدخر وسعا فى تقديم ما ندر من مخطوطاتها العلمية الفياضة بما جادت به عقول علماء السلف الصالحين. اهـ.

(كتاب جواهر المعانى فى تفسير السبع المثانى للشيخ على المعروف بالشيرازى ـ الأستاذ محمد عميرة على. مجلة الأزهر. الجزء الثانى، السنة السادسة والستون، صفر ١٤٠٤هـ ـ نوفمبر ١٩٨٣م/ ٢٧٥ ـ ٢٧٩).

*** جواهر المعانى فى مناقب الشيخ عبد القادر الجيلانى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى كتب المناقب.

لمحمد بن عبد القادر التستوائى.

وهو شرح لقصيدته فى بيان محاسن الأولياء الذين اعترفوا بفضل الشيخ عبد القادر، وفى بيان مناقبه.

أوله: «الحمد لله مغيث المستغيثين بأوليائه ... أما بعد، فإنه لما ضاق الصدر... تذاكرنى الله بإحسانه ... فعملت فكرى فى قصيدة مستعذبة ... تحدث بلسان بلاغتها عن محاسن الأولياء الذى اعترفوا بفضل الشيخ عبد القادر...».

وآخره: «ثم أخبر أن عدد أشياخها [أى القصيدة] تقع تاء بثنتين من فوقها، وهى أربعمائة تزيد قليلا ... والحمد لله رب العالمين».

نسخة كتبت بخط مغربى واضح، كتبها محمد الأمغارى، سنة ١٣٢٠هـ، فى ٢١٧ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[الرباط ٥٥٥م] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٦).

*** الجواهر المكنونة فى صدف الفرائض المصنونة:**

مخطوط بخزانة القرويين بمدينة فاس.

نظم رجزى مجهول الناظم فى موضوع الفرائض تتبع فيه الناظم سائر أبواب هذا الفن من ناحيته الفقهية والعملية يقول فى طالعته:

الحمـــــد لله الـــــذى وفّقنـــــا
لـــــدينـــــه وعلمـــــه أورثنـــــا

يبلغ عـدد أبياتهـا ٤٣٢ كمـا أشار إلى ذلك فى آخـر نظمه.

جزء صغير بخط مغربى ضمن مجموع من ٢/ ب إلى ١٨/ ب، عارٍ عن تاريخ النسخ واسم الناسخ.

أوراقه ١٧/ ١٥/ ٢٢/ ١٦.

(فهرس مخطـوطات خزانة القـرويين لمحمد العابـد الفاسى ـ أعده للطبع وفهرسه ابنه محمد الفاسى الفهرى ٤/ ٢٦٦، ٢٦٧).

*** الجواهر المنتقاة فى إتمام ما أخل به كتاب الطبقات للدرجينى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى كتب الطبقات.

(فى طبقات الإباضية).

لأبى القاسم بن إبـراهيم البرادى الدمـارى النفوسى، المتوفى سنة ٨١٠هـ.

(بروكلمن ٢/ ٢٤٠، وملحق ٢/ ٣٣٩).

أولـه: « الحمـد لله الذى خلق الإنسـان وفضلـه على كثيـر من خلقـه تفضيلا ... أمـا بعـد، فإنى رأيت كتـاب الطبقات ضـالة عَـزّ ناشـدوها ... إلا أنه أغفـل عن ذكر الصـدر الأول ... فجمعت فى ذلك فـى آثـار أصحـابنـا وسيرهم كتابـا سميته بالجواهر المنتقـاة فى إتمام ما أخل به كتاب الطبقات ... ».

وآخره: « وأما إدريس فإنه يصعد له من العمل كل يوم مثل عمل أهل الأرض ... قـال فيـه سبحـانـه ﴿ورفعناه مكـانًـا عليـا﴾ [مـريم: ٥٧] تم كتـاب الجـواهـر المنتقاة ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، كتبها مرزوق بن محمد بن مرزوق النجار، سنة ١١٣٢هـ، فى ١٢٢ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[دار الكتب ٨٤٥٦ ح] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التـاريـخ، جـ ٢ ق٤. القاهـرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٦، ١٤٧).

*** الجواهر المنثورة:**

لأبى القـاسم عبـد الكـريـم القـريشى المتـوفى سنـة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م.

مكتوب بخط النسخ السلجوقى.

فى ظهر الـورقة الأولى اسم الكتاب والمـؤلف وتاريخ ٨٦٧ وفى الصفحة المقابلـة إيضاحات بالعربيـة مكتوبة سنة ٧٨٠ وعلى هـذا فيكون الكتاب مكتـوبًا قبل ٧٨٠، لايوجد اسم الكتاب ولا المؤلف فى كشف الظنون ولا فى ذيله ولا فى هدية العارفين.

أوله: بعد البسملة، الحمد لله رب العالمين أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا عدد خلقه ومداد كلماته ...

آخره: فيكون (كـرامة) للولى ونفعًا للمغـرور الهالك بغروره ورعونته والله يهـدى من يشاء إلى صراط مستقيم، تم الكتاب بعون الله.

مقياس المجلد: ١٨,٣ × ١٣,٥.

مقياس الكتابة: ١٢,٣ × ٩.

عدد الأوراق: ٨٢.

عدد الأسطر: ١٥.

رقمه فى الخزانة: ١٦٣٤.

رقم المجلد: ٢٢٢.

(المخطوطات العـربية فى مكتبة متحف « مولانـا » فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ١٧٩، ١٨٠).

*** الجواهر المنثورة:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٠١٨٩/ ١.

لأبى المحاسن المهلب بن الحسن بن بركات بن على المهلبى المتوفى سنة ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م.

الأول: (يثق بالله سبحانه وتعالى مهلب بن الحسن، ويتـوكل عليـه، سألنى سـائل، وفقـه الله، أن أعـرب لـه مقصورة أبى بكر ...).

وهو شرح على مقصورة ابن دريد الأزدى المتوفى سنة

٣٢١هـ/ ٩٣٣م. (معجم المؤلفين ٩/ ١٨٩).

نسخة نفيسة، كتبت بخط النسخ على ورق مائل للصفرة سنة ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م، عليها حواشٍ وشروح، تملكها عبد الله بن عبد الواحد باشا أعيان سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م، وأحمد شاكر الآلوسى سنة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م.

٧٨ص. ٢٥ × ١٧سم. ١٧س.

معجم المؤلفين ١٣/ ٣٢، ذ/ كشف ٢/ ٥٤٧.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٩).

*** الجواهر المنظومة فى شرح المنظومة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية فى القاهرة.

كلاهما لأبى محمد قاسم بن أحمد بن موسى بن يامون التليدى المتوفى فى حدود سنة ١٠٢٤هـ.

(فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط ٢/ ٩٣).

أوله: الحمد لله الذى جعل النكاح من أعظم أسباب الاعتصام ... وبعد فإنى لما كنت وضعت نظمًا مختصرًا لنفسى خاصة فيما يتعلق بالأزواج والنكاح، أردت إن شاء الله تعالى وضع تقييد عليه عساه يكون كافيًا بالبيان والإيضاح.

وآخره: كان الفراغ من وضعه ضحوة يوم الثلاثاء آخر يوم من شهر الله ذى الحجة من سنة سبعين وألف.

نسخة بخط مغربى جيد.

١٦٢ صفحة ١٣ سطرًا.

[الرباط ٦٠ د] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧٨، ٧٩).

*** جواهر المواعظ:**

جواهر المواعظ: مختصر لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى البغدادى الحنبلى المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة جمع فيه من الأحاديث الصحيحة مضافة إلى الآيات القرآنية ما يتعلق بالترغيب والترهيب والأخلاق ورياضات النفس أوله: الحمد لله الواحد القهار... إلخ. (كشف ١/ ٦١٧).

*** الجواهر والدرر:**

الجواهر والدرر: للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣ ثلاث وسبعين وتسعمائة أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ. ذكر فيه أنه التمس منه بعض الناس أن يذكر لهم ما تلقفه عن شيخه سيدى على الخوّاص مما فاوضه أو سمعه حال مجالسته له مدة عشر سنين فأجاب ووسم كل قول منه باسم شىء من الجواهر إشارة إلى عزة الجواب عنها ثم اعتذر من الخطأ والتحريف لأن الشيخ المذكور كان أميًّا لا يعرف الخط وإنما ترجمه عنه بالعبارة المألوفة بين العلماء وفرغ من جمعه فى الحادى والعشرين من شهر رمضان سنة ٩٤٢ اثنتين وأربعين وتسعمائة. (٩٤٣).

(كشف الظنون ١/ ٦١٨).

*** الجواهر والدرر (الصغرى):**

للشيخ عبد الوهاب الشعرانى الصوفى الأشعرى (ت ٩٧٣هـ) وهى مجلدة لطيفة حسنة الخط متقنة الضبط مكتوبة بقاعدة نسخية جيدة.

أولها « بسملة وبه الإعانة والتوفيق إلى أقوم طريق. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى سائر النبيين ... وبعد فهذه أسئلة وأجوبة تخطت حال قراءة الإخوان علىَّ فى كتب التفسير والحديث والفقه والتصوف فاستخرت فى إثباتها الطرس رجاء النفع بها لكونها عزيزة النقل أجبت عنها على حسب ما فهمته من قواعد أهل هذه العلوم حال الجواب فما كان من صحة وصواب فمن نفحاتهم وما كان من

ضعف وخطأ فمنى والتبعة فى ذلك علىَّ دنيا وأخرى ... ».

والنسخة بقلم الشيخ الصوفى محمد إمام جامع الشيخ علوان بحماة كتبها برسم الشيخ محمد بن الحاج عمر الشعرانى وآخرها « آخر الجواهر والدرر وهو مختصر من الجواهر والدرر الوسطى التى ألفتها قبل ذلك ... وكان الفراغ من كتابتها يوم الثلاثاء قبيل العصر فى ثامن عشر شهر رجب من شهور سنة ألف ومائة وعشرة على يد الفقير محمد إمام جامع الشيخ علوان ... ».

ويلى ذلك « كتب رسم أفقر الورى وخادم نعال الفقرا أضعف العباد ... الحاج محمد بن الحاج عمر الشعرانى السعدى الشافعى الحموى ... رجب سنة ١١١٢ وهو مختصر (اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر).

وقد طبع الأصل مرات فى مصر منذ سنة ١٢٧٧ مقياسه: ١٥ × ٢٠.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٣٥٢، ٣٥٣).

*** الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر:**

الجواهر والدرر: فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر لتلميذه شمس الدين محمد بن على السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ اثنتين وتسعمائة ذكره فى ضوئه وقال: هو فى مجلد شهد له الأكابر أنه غاية فى بابها وقيل إنه كان قلم ابن حجر سيئًا فى مثالب الناس ولسانه حسنا وليته عكس ليبقى الحسن ولذلك صنف العلم البلقينى الفجر والبجر فى ترجمة ابن حجر وقف عليه فى حياته وكتب عليه انتهى (كشف ١/ ٦١٨).

*** الجواهر والدرر فى الفروع:**

الجواهر والدرر فى الفروع: للشيخ شرف بن عثمان «شرف الدين على بن عثمان » الغزى الحنفى المتوفى سنة ٧٩٩ تسع وتسعين وسبعمائة وهو كتاب كبير ذكر فيه قواعد وأن القاعدة الفلانية تخالف القاعدة الفلانية فى كذا وكذا.

(كشف ١/ ٦١٨).

*** الجواهر والدرر من سيرة سيد البشر وأصحابه العشرة الغرر:**

الجواهر والدرر من سيرة سيد البشر وأصحابه العشرة الغرر: للشيخ زين الدين عمر بن أحمد المعروف بالشماع (بابن الشماع) الحلبى المتوفى سنة ٩٣٦ ست وثلاثين وتسعمائة.

(كشف ١/ ٦١٧، ٦١٨).

*** الجواهر والعقود فى مدح شهاب الدين محمود:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٨٧٧٩.

لقاسم بن محمد بن العريم العانى الذى كان حيًّا سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م.

الأول: (الحمد لله تعالى المحمود بكل لسان ...).

وهى رسالة فى ما قيل من المديح فى أبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى المتوفى سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م.

فى أول هذه النسخة ترجمة للمؤلف.

نسخة جيدة، لم يكمل الناسخ كتابتها، تملكها عبد الله الآلوسى.

١٠ص ١٩ × ١٤سم ٢٧س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٨).

قالت المؤلفة: أوردنا لك ترجمة أبى الثناء الآلوسى تحت عنوان « الآلوسى (أبو الثناء) فانظرها فى موضعها.

*** الجواهر واليواقيت فى معرفة القبلة والمواقيت:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٨٧٠٥.

لأبى الفوز محمد أمين بن على بن محمد بن عبد الله السويدى المتوفى سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م.

الأول (الحمد لله الذى خلق سبع سموات وزينها بالثواقب السيارة ... أما بعد فيقول ... لما كانت معرفة سمت القبلة وأوقات الصلاة ...).

رتبها على ثمانية أبواب:

الباب الأول: فى معرفة الشهور العربية وأوائلها تتضمن جداول.

الباب الثانى: فى معرفة الشهور الرومية وأوائلها وتتضمن جداول.

الباب الثالث: فى معرفة أوقات الصلاة وضمنها جداول وتخطيطات وأشكالا توضيحية.

الباب الرابع: فى معرفة القبلة.

الباب الخامس: فى حلول الشمس فى البروج وتتضمن جداول توضيحية.

الباب السادس: فى بيان معرفة حلول القمر فى البروج وفيه جداول.

الباب السابع: فى تعريف ما وقع فى هذه الرسالة من الكواكب.

الباب الثامن: فى الأحكام الواقعة فى الأشهر الرومية رتبها على فصول.

نسخة جيدة عليها تعليقات وحواش كتبت سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م على يد الهادى عبد الله الحسينى البغدادى ضمنها تخطيطات وأشكالا وجداول توضيحية.

القياس ٧٨ص. ٢١,٥×١٥سم ١٩س.

ذيل الكشف ١/ ٣٨١.

معجم المؤلفين ٩/ ٧٦.

تاريخ علم الفلك فى العراق ص ٢٦٥.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٥٥، ٥٦).

*** الجوائح:**

الجوائح جمع جائحة وهى الآفة التى تصيب الزروع أو الثمار فتهلكها دون أن يكون لآدمى صنع فيها مثل القحط والبرد والعطش.

وللجوائح حكم يختص بها.

فإذا بيعت الثمرة بعد ظهور صلاحها وسلمها البائع للمشترى بالتخلية، ثم تلفت بالجائحة قبل أوان الجذاذ فهى من ضمان البائع، وليس على المشترى أن يدفع ثمنها لأن الرسول ﷺ « أمر بوضع الجوائح » رواه مسلم عن جابر.

وفى لفظ قال: « إن بعت من أخيك ثمرًا فأصابته جائحة فلا يحل لك أن تأخذ من ثمنه شيئا، بِم تأخذ مال أخيك بغير حق؟ ».

وهذا الحكم فى حالة ما إذا لم يبعها البائع مع أصلها أو لم يبعها لمالك أصلها أو يؤخر المشترى أخذها عن عادته، ففى هذه الحالات تكون من ضمان المشترى.

فإن لم يكن التلف بسبب الجائحة بل كان من عمل الآدمى فللمشترى الخيار بين الفسخ والرجوع بالثمن على البائع وبين الإمساك ومطالبة المتلف بالقيمة.

وقد ذهب إلى هذا أحمد بن حنبل وأبو عبيد وجماعة من أصحاب الحديث، ورجّحه ابن القيم. قال فى تهذيب سنن أبى داود: وذهب جمهور العلماء إلى أن الأمر بوضع الجوائح أمر ندب واستحباب عن طريق المعروف والإحسان لا على سبيل الوجوب والإلزام.

وقال مالك: يوضع الثلث فصاعدًا ولا يوضع فيما هو أقل من الثلث.

قال أصحابه: ومعنى هذا الكلام أن الجائحة إذا كانت دون الثلث كان من مال المشترى. وما كان أكثر من الثلث فهو من مال البائع.

واستدل مَن تأوّل الحديث على معنى الندب والاستحباب دون الإيجاب، بأنه أمر حَدث بعد استقرار ملك المشترى عليها، فلو أراد أن يبيعها أو يهبها لصحّ ذلك منه فيها.

« وقد نهى رسول الله ﷺ عن ربح مالم يضمن ». فإذا صح بيعها ثبت أنها من ضمانه.

« وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمرة قبل بدُوّ صلاحها ».

فلو كانت الجائحة بعد بدوّ الصلاح من مال البائع لم يكن لهذا النهى فائدة. اهـ.

(فقه السنة ـ الشيخ السيد سابق ٣/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩).

* **جوبار:**

قال ياقوت:

جوبار: بالضم، وسكون الواو، والباء موحدة، وألف، وراء، وجو بالفارسية النهر الصغير، وبار كأنه مسيله، فمعناه على هذا مسيل النهر الصغير، قال أبو الفضل المقدسى: جوبار وقيل جوبارة: محلة بأصبهان، حدثنا من أهلها جماعة ونسب بعضهم إلى المحلة، منهم: شيخنا أبو بكر محمد بن أحمد بن على بن الحسين السمسار النيلى، كان أصحابنا يقولون له الجوبارى، سمع محمد بن أبى عبد الله بن دليل الدايلى وحرب بن طاهر وعبد العزيز سبط أحمد بن شعيب الصوفى وغيرهم، وسمع بالدينور من أبى عبد الله ابن فنجويه، ومات بعد سنة ٤٦٥، ورئيس البلدة أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد بن محمود الجوبارى، كان شجاعًا مبارزًا ظاهر الثروة صاحب ضياع، سمع من أبى الفرج الريضى وأبى محمد بن جواه وأبى عبد الله الجرجانى وأبى بكر بن مردويه وأبى محمد الكرخى، وسمع ببغداد من أبى الفتح هلال الحفار وأبى الحسن بن الفضل، وسمع بمكة من أبى عبد الله بن النظيف الفراء، وسمع بنيسابور من أبى طاهر بن جحمش وابن بالويه ومحمد بن موسى الصيرفى وأبى بكر الحيرى وغيرهم من أصحاب الأصمّ، روى عنه جماعة من أهل أصبهان وغيرهم، ومولده سنة ٣٩٥ وقيل سنة سبع، ومات فى رجب سنة ٤٨٩. وأبو منصور محمود ابن أحمد بن عبد المنعم بن ماشاذه الجوبارى، روى عن جماعة من أصحاب أبى عبد الله بن منده، روى عنه السمعانى أبو سعد وغيره، وكانت ولادته سنة ٤٥٣، ومات فى شهر ربيع الآخر سنة ٥٣٦.

وأبو مسعود عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد بن كوتاه الجوبارى الحافظ، روى عن أصحاب أبى بكر بن مردويه وكان حافظًا متقنًا ورعًا. روى عنه أبو سعد أيضًا وغيره

وجوبار أيضًا: قرية من قرى هراة.

منها أحمد بن عبد الله الجوبارى الكذاب. قال أبو الفضل: كان ممن يضع الحديث على رسول الله ﷺ وقال أبو سعد: جوبار، وقال فى موضع آخر من كتابه جوبيار، بعد الواو الساكنة ياء مفتوحة ثم باء موحدة، من قرى هراة، منها أبو على أحمد بن عبد الله التميمى القيسى الكذاب الخبيث، وقال فى موضع آخر: أحمد ابن عبد الله الجوبارى الهروى الشيبانى كان كذابًا روى عن جرير بن عبد الحميد والفضل بن موسى الشيبانى أحاديث وضعها عليهما، وفى الفيصل: جوبار هراة، منها أبو على أحمد بن عبد الله بن خالد بن موسى بن فارس بن مرداس بن نهيك التميمى القيسى الهروى، روى عن سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وأبى ضمرة وغيرهم من ثقات أصحاب الحديث ألوفًا من الحديث ما حدثوا بشىء منها، وهو أحد أركان الكذب دجال من الدجاجلة، لا يحل ذكره إلا على سبيل التعريف والقدح والتحذير منه، فنسأل الله العصمة من غوائل اللسان.

وجوبار أيضًا: موضع بجرجان قرية أو محلة، منها طلحة بن أبى طلحة الجوبارى الجرجانى، حدث عن يحيى بن يحيى، قال أبو بكر الإسماعيلى: كتبت عنه وأنا صغير وهو مغمور عليه.

وجوبار أيضًا: من قرى مرو، منها أبو محمد عبد الرحمن بن الجوبارى البويَنجى المعروف بجوبار بُوينك، روى شرف أصحاب الحديث لأبى بكر الخطيب عن عبد الله بن السمرقندى عن الخطيب، سمع منه أبو

سعد بمرو وجوبار، وتوفى بعد سنة ٥٣٠ .

(معجم البلدان ٢/ ١٧٥، ١٧٦).

* **الجويارى (أحمد بن عبد الله):**

انظر: جوبار.

* **جَوْبَرُ:**

وهى معروفة حتى الآن بهذا الاسم .

قال عنها ياقوت :

جوبر: بالراء :

قرية بالغوطة من دمشق وقيل نهر بها، قال بعضهم :

إذا افتخر القبيسىُّ فاذكر بلاءه

بزرّاعة الضحّاك شرقىَّ جَوْبَرا

وقد نُسب إليها جماعة من المحدثين وافرة، منهم أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر التيمى الجوبرى الدمشقى. قال عبد العزيز الكنانى: مات فى سنة ٤٢٥ لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر، ولم يكن يحسنُ يقرأ ولا يكتب، وكان أبوه قد سمَّعه وضبط عليه السماع، وكان يحفظ متون الحديث الذى يحدث به، حدث عن أبى سِنان والزَّجاج وابن مروان وغيرهم، ولما مضيت إليه لأسمع منه وجدت له بلاغًا فى كتاب «الجامع الصحيح» ووجدت سماعه فى جميعه، فلما صرت إليه قال: قد سمعت الكثير، سمعنى والدى، وكان والده محدثًا ولكن ما أحدثك أو أدرى إيش مذهبُك؟ قلت له: عن أى شىء تسألنى من مذهبى؟ قال: ما تقولُ فى معاوية؟ قلت: وما عسى أن أقول فى صاحب رسول الله ﷺ! فقال: الآن أحدثك، وأخرج إلىَّ كتبًا لأبيه كلها وقال: انظر فيها فما وجدت فيه بلاغى فى داخله فاسمعه وما كان على ظهره سماع لفلان ولم يكن فى داخله شىء، فلا تقرأه علىَّ، وحدث مدة يسيرة ثم مات كما تقدم.

ومحمد بن المبارك بن عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد أبو عبد الله القرشى الجوبرى يعرف بابن أبى الميمون مولى بنى أمية من أهل قرية جوبر، كتب عنه أبو الحسين الرازى وقال: مات فى ذى الحجة سنة ٣٢٧ بغوطة دمشق.

وأبو عبد الله عبد الوهاب بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب الأشجعى الجوبرى الدمشقى، روى عن سفيان ابن عيينة ومروان بن معاوية الفزارى وشعيب بن إسحاق وغيرهم، روى عنه أبو الدحداح وأبو دادو فى سننه وابنه أبو بكر بن أبى داود وأبو الحسن ابن جوصا وغيرهم، ومات فى محرم سنة ٢٥٠ .

وأحمد بن عبد الواحد بن يزيد أبو عبد الله العُقيلى الجوبرى، روى عن عبد الوهاب بن عبد الرحيم الأشجعى وصفوان بن صالح وعبدة بن عبد الرحيم المروزى وعبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، روى عنه محمد بن سليمان بن يوسف الربعى وأبو بكر أحمد بن عبد الله بن أبى دُجانة وجمُح بن القاسم وعبد الله بن عدى الجرجانى وأبو جعفر محمد بن الحسن اليقطينى. وأبو القاسم بن أبى العقب والحسن بن منير التنوخى. ومات فى سلخ شوال سنة ٣٠٥، قاله الحافظ أبو القاسم.

وأحمد بن عتبة بن مكين أبو العباس السُّلامى الجوبرى المطرز الأطروشى الأحمر، روى عن أبى العباس أحمد بن غياث الزفتى وابن جوصا وأبى الجهم بن طلاب وجماعة وافرة، روى عنه تمام الرازى وأبو الحسن بن السمسار وعلى بن أبى ذر وعبد الوهاب بن الجبَّان. وكان ثقة نبيلاً مأمونًا، مات فى رمضان سنة ٣٨٢ عن أبى القاسم.

وجوبر أيضًا: من قرى نيسابور، ينسب إليها أبو بكر محمد بن على بن محمد بن إسحاق الجوبرى، روى عن حمزة بن عبد العزيز وغيره، روى عنه أبو سعد بن أبى طاهر المؤذن، قال أبو موسى المدينى: أخبرنا عنه زاهر ابن طاهر الشحامى. وجوبر أيضًا: من سواد بغداد.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٧٦، ١٧٧، ومن كتاب

معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ٣/ ٢٩١ ـ ٢٩٣).

* **الجَوْبرى:**

الجوبرى: عبد الرحمن بن عمر زين الدين الدمشقى: مؤلف عربى درس دراسة علمية مستفيضة، وعاش عيشة العالم المتجول فى جميع بلاد الإسلام حتى بلغ الهند، ورحل إلى حران عام ٦١٣هـ (١٢١٦) وإلى قونية عام ٦١٦هـ (١٢١٩م) ثم قصد بلاط الملك المسعود الأرتقى صاحب آمد وحصن كيفا الذى ولى الحكم عام ٦١٨ هـ (١٢٢٢م) أو ٦١٩ هـ (١٢٢٢م) وكتب الجوبرى للملك المسعود كتابًا سجل فيه ما خبر من تدليس وحيل أولئك الذين ابتلاهم فى رحلاتهم بين الأقوام الرحل والدجالين وأصحاب الكيمياء والصيارفة. وهذا الكتاب كنز لمن يريد معرفة عادات أهل ذلك العصر، وقد طبع هذا الكتاب وعنوانه « كتاب المختار فى كشف الأسرار وهتك الأستار » فى دمشق عام ١٨٨٥، وفى استانبول فى تاريخ غير معلوم، وفى القاهرة عام ١٣١٦هـ، وطبع أيضًا فى القاهرة طبعة مجهولة التاريخ حوالى ١٩٠٨) مع مصنفه « كتاب الحلال فى الألعاب السيماوية وبعض فوائد صناعة مجربة ».

(دائرة معارف الشعب. كتاب الشعب / ٢٧، ٢٨).

* **جوجر:**

قال عنها ياقوت:

جَوْجَرْ: بجيمين مفتوحتين، وراء بُليدة بمصر من جهة دمياط فى كورة السَّمنُّودية (معجم البلدان ٢/ ١٧٨).

وقال عنها على مبارك:

(جوجر) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود على شاطىء فرع دمياط الغربى، كانت فى السالف بلدة كبيرة ذات شهرة تقرب مساحتها من عشرين فدانًا، وهى الآن قريتان صغيرتان لا يبلغان عشر أصلهما يفصلهما تل قديم، وفيهما جملة من مقامات الأولياء بعضها على هذا التل وبعضها فى خلال القريتين وأكثر أهلها مسلمون وبها مسجد جامع (الخطط ١٠/ ١٥٧).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٧٨، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقانى ١٠/ ١٥٧).

* **الجَوْجَرى (الشمس) (٨٢١ أو ٨٢٢ ـ ٨٨٩هـ):**

قال عنه على مبارك:

ينسب إلى قرية جوجر (انظر المادة السابقة) الشيخ محمد بن عبد المنعم الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال هو: محمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد بن عبد المنعم بن أبى طاهر إسماعيل الشمس بن نبيه الدين الجوجرى ثم القاهرى الشافعى، ويعرف بين أهل بلده بابن نبيه الدين وفى غيرها بالجوجرى.

ولد فى إحدى الجماديين والظن أنه الثانى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة أو التى بعدها بجوجر وتحول منها إلى القاهرة صحبة جده لأبيه بعد موت أبيه وهو ابن سبع، فأكمل بها القرآن وحفظ المنهاج الفرعى وكذا الأصلى وألفية ابن مالك واشتغل بالفنون فأخذ النحو عن الحناوى والشهاب السخاوى وأبى القاسم النويرى، وأصول الدين عن الشروانى والشمنى والنويرى والكافياجى وأبى الفضل المغربى، وكذا المعانى والبيان عنهم مع القاياتى، والعروض والقوافى عن الشهاب الأبسيطى والفرائض والحساب عن ابن المجدى، وسمع على الزين الزركشى فى صحيح مسلم، بل قرأ الشفاء والصحيح على القاضى سعد الدين بن الديرى، وكتب الخط المنسوب، وعرف بمزيد الذكاء وأذن له غير واحد بالإقراء والإفتاء وتصدى لذلك فى حياة كثير من مشايخه، حتى كان المحلى يرسل له الفضلاء للقراءة عليه فى تصانيفه وغيرها ونوه هو والمناوى به جدا بل كان المناوى يناوله الفتوى ليكتب عليها واستنابه فى القضاء فى ولايته الأولى فباشر ذلك قليلاً ثم تعفف عن ذلك، هذا مع اشتغاله معظم عمره بالتكسب فى بعض

الحوانيت بسوق الشرب، وحمد العقلاء صنيعه فى ترك القضاء، وأخذ عنه الفضلاء طبقة بعد أخرى وصار بأخرة شيخ القاهرة، واتسعت حلقته جدا سيما حين تحول للمؤيدية ثم الجامع الأزهر.

وكتب على عمدة السالك لابن النقيب شرحا فى جزء سماه « تسهيل المسالك فى شرح عمدة السالك » وكذا على الإرشاد مختصر الحاوى لابن المقرى، وعلى شذور الذهب مطولاً ومختصرًا وشرح قصيدة الهمزية للبوصيرى فى مطول ومختصر والمنفرجة وغير ذلك من نظم ونثر.

وكان كثير الفتاوى مع عدم التأنى وربما ينبه على ما يقع له فيها وفى تصانيفه من المخالفات فلا يكاد يرجع ويبرهن على ما تورّط فيه ولكنه كان حسن العشرة كثير التودد والتواضع والامتهان لنفسه، غير متأنق فى سائر أموره بحيث لا يتحاشى عن المشى فيما كان الأولى الركوب فيه ولا يأنف مراجعة الباعة فيما يجد من يتعاطاه عنه إلى غير ذلك مما تأخر به عند من لم يتدبر.

ولعل قصده كان جميلاً سيما وعنده نوع فتوّة وإحسان وبذل همة فى مساعدة الغرباء وحج غير مرة، وكان فى صوفية المؤيدية قديما ثم رغب أن يكون فى طلبة الحسامية والشريفية. ودرّس الفقه بالظاهرية القديمة بالمدرسة الجانبكية بالقربيين، وبمدرسة أم السلطان وبالقطبية برأس حارة زويلة وبالجقماشية بعد واقفها وبالمؤيدية سوى ما كان باسمه من أطلاب وإعادات وأنظار ونحوها، ولم يمتنع من النيابة فى تدريس الحديث بالكاملية عمن علم غصبه له عن مستحقه.

وبالجملة فمحاسنه جمة والكمال لله، ومات شبه الفجأة سنة تسع وثمانين وثمانمائة بالظاهرية القديمة وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل جدا، ودفن بزاوية الشاب التائب محل سكنه وتأسف الناس على فقده ومن نظمه يمدح شرحه للإرشاد.

ودونك للإرشاد شرحا منقحا
خليقا بأوصاف المحاسن والمدح
تكفل بالتحرير والبحث فارتقى
وفى الكشف والإيضاح فاق على الصبح
بعين الرضا فانظره إن جاء محسنا
فقابله بالحسنى وإلا فبالصفح

ومن كلامه:

قل للذى يدعى حذقا ومعرفة
هوّن عليك للأشياء تقدير
دع الأمور إلى تدبير مالكها
فإن تركك للتدبير تدبير

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ١٠/ ١٥٨ ـ ١٦٠).

انظر: جَوْجَر.

* **الجَوْجرى (محمد الخانكى) (نحو ٨١٣ ـ ٨٩٧هـ):**

قال عنه على مبارك:

فى الضوء اللامع أن « جَوْجر » منها الشيخ محمد بن على ابن عبد الله الجوجرى ثم الخانكى الشافعى، ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة تقريبًا بجوجر ثم تحول إلى خانقاه سرياقوس وتسبب الأب بالعلافة وغيرها، وحفظ هو القرآن وجانبًا من التنبيه بواسطة انتمائه لشريفين أعجميين أخوين كانا نازلين بها وتدرّب بهما فى الطلب ومعرفة اللسان العجمى ولازم خدمتهم حتى انفصلا إلى الحرمين، ثم اختص بعلى الخراسانى ناظر الخانقاه وتكلم عنه فى الخانقاه بل كان هو المستبد بها ثم استقل بنظرها وقام فى أمرها وتنمية وقفها وعمارتها وناكد كثيرًا من مستحقيها.

وكذا تكلم عن قانِم وغيره فى الشيخونية والصرغتمشية والبيمارستان وعن قجماش فى البرقوقية ولا زال فى ترق من المال والدور بالخانقاه وغيرها مع مزيد إقدامه وكثرة كلامه وميله إلى الغلظة والتجبر وربما مال للفقراء والفضلاء، وحضر عند القاياتى والسروانى والمناوى والروروى ... مسات فى رجب سنة سبع وتسعين وثمانمائة. (الخطط ١٠/ ١٦٠، ١٦١).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ١٠/ ١٦٠ . انظر أيضًا الضوء اللامع للشمس السخاوى ٨/ ١٩٢، ١٩٣).

*** أبو الجود:**

قال عنه ابن النديم: القاسم بن محمد بن رمضان العجلانى نحوى قريب العهد من البصريين، وله من الكتب كتاب المختصر للمتعلمين، كتاب المقصور والممدود، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب الفرق.

(الفهرست لابن النديم/ ١٢٥).

*** جود رسول الله ﷺ وكرمه:**

الأحاديث عن جود رسول الله ﷺ وكرمه كثيرة أورد منها الحافظ ابن أبى الدنيا ثلاثة وثلاثين حديثا نسوق بعضا منها فيما يلى، مع حذف بعض الأسانيد وقد احتفظنا بأرقامها كما وردت فى النص:

٣٧٧ - عن عبد الله بن المبارك عن سفيان الثورى كلهم عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: ما سئل النبى ﷺ شيئًا قط فقال لا.

٣٧٨ - عن عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه عن سهل بن سعد قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ يوما بِبُردة: قال سهل: هل تدرون ما البُردة؟ قالوا: هى الشَّمْلة منسوج فيها حاشيتاها. فقالت: يا رسول الله نسجتُ هذه بيدى جئت أكسوكها: فأخذها رسول الله ﷺ محتاجًا إليها فخرج علينا وإنها لإزارُه. فحسَّها رجل من القوم فقال: اكْسنيها. قال: نعم. فجلس ما شاء الله فى المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال القوم: ما أحسنت، سألته إيَّاها وقد علمت أنه لا يردّ سائلا. فقال الرجل: إى والله، ما سألتها رسول الله ﷺ إلا لتكون كفنى يوم أموت. قال سهل: فكانت كفنه.

٣٨٢ - حدثنا خالد بن خداش نا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس.

٣٨٦ - وعن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: كان النبى ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى شهر رمضان، إن جبريل عليه السلام كان يلقاه كل ليلة فى رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

٣٨٧ - عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير، وأعطى كل سائل، والله لرسول الله ﷺ كان أجود بالخير من الريح الهابّة (مكارم الأخلاق/ ١١٤ ـ ١١٨).

وفى قصيدته الجامعة فى تأريخ حياة رسول الله ﷺ يقول السيد عبد الحميد الخطيب عن جود رسول الله ﷺ وكرمه:

وهو الذى فى الجود لم يُسمع بأكر
م منه فى الدنيا بلا مريات
حيث الكريم بجود مما فاض عن
حاجاته من واسع الثروات
ورسولنا قد كان يطرب بالسخا
ء ولا يرى فيه سوى اللذات
وجميع ما يأتيه فهو لغيره
لم يدخر منه سوى النفقات
يعطى عطاءً لا يحدُّ عطاء من
لا يتقى فقرًا ولا فاقات
بل إنه إن لم يجد شيئًا وأمـ
ـكن يستدين ليخرج الصدقات
إذ ليس فى إمكانه أن يـر
جع المحتاج جاء إليه بالخيبات
بل إنه هو يؤثر الفقراء عن
أهليه بل عن نفسه باللذات

وإلى مدير المال يصدر أمره
بالجود للمولى بلا خشيات
إذ قال « أنفق يا بلال ولا تخف
من ربك الإقلال » في الثروات
بل إنه قد كان بالأموال يأ
تلف القلوب ويوجد الرحمات
إذ لم تكن لتعد شيئًا عنده
ولدى سواه منتهى الغايات
ويقول: لن تسعوا الورى بالمال فلـ
ـتسعوهم بالخُلق والكلمات
لتكملوا ذا العجز حيث يعد حسـ
ـن القول والأخلاق من صدقات
ولكم غدا يوصى بإحسان وقا
ل بأنه من أعظم القربات
بل عده في الدين قرضًا للإ
له يرد للمعطى مع الثمرات
بل أنذر البخلاء من للمال يكْـ
ـتنزون بالتعذيب في الميقات
ودعا إلى حض العباد لبعضهم
دوما عليه بأفضل الطرقات
وأخاف تارك ذا بنيران الجحيـ
ـم وما أعد له من الويلات
ولديه عند الموت كانت سبعة
من عملة الدينار في الحجرات
هي كل ما قد يملكه فأخـ
ـرجها لوجه الله من خشيات
إذ قال: ما ظني بربي عندما
ألقاه أملك هذه الثروات

وهو الذي ما كان يقدر أن يرى
متعريًا من شدة الفاقات
ولذاك كان بلال يكسوهم ولو
بالدين ثم يزيد بالصدقات
وهو الذي قد كان يقطع ألسن النـ
ـائين عنه برحمة وهبات
وكذا يضيف الوافدين لديه في
دور الضيافة أطيب الأقوات
ويجيزهم عند الرحيل جوائزًا
مالية عظمى من الفضات
ما بين خمس من وقيات وإثنى
عشر منها دون ما منّات
وإليه من عُمان عامل قيصر
جاء الرسول يقر بالآيات
مستصحبًا معه الهدية للرسو
ل فرد خير الرد بالكلمات
وأجاز من أدى الرسالة بالكثـ
ـير من الدراهم تلكم الأوقات
وهو الذي ما كان يرضى أن يخيْـ
ـيب قاصدًا قد أحسن النيات
حتى يبلغه المنى ويعيده
فرحًا بما قد نال من غايات
فلقد أتى ذو حاجة يومًا له
فأناله شيئًا من الرغبات
فإذا به قد قال « ما أحسنت »
فاستاء الجلوس لهذه الجرآت
فدعاه (طه) ثم زاد نصيبه
حتى أقر بوافر الخيرات

وأعاده بين الصحابة شاكرًا
ومعبرًا عن كامن البهجات
وهناك قال لهم رسول الله إنـ
ـي وهو لشبه صاحب الناقات
شردت عليه بكرةٌ فسعى لها
جمع فما زادت سوى نفرات
فدعاهم أن يتركوها ثم أد
ناها له بالرفق والأقوات
وأناخها هو ثم شد رحاله
من فوقها من دون ما كلفات
ولو أنني قصرت في تأليفه
لقتلتموه وباء بالهلكات

(سيرة سيد ولد آدم / ٧١ ـ ٧٣).

(مكارم الأخلاق للحافظ ابن أبي الدنيا ـ تحقيق محمد السيد إبراهيم / ١١٤ ـ ١١٨، وسيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبد الحميد الخطيب / ٧١ ـ ٧٣).

انظر: أخلاق رسول الله ﷺ.

*** الجود والسخاء:**

قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: هما عند كثير بمعنى، وفرّق القوم بينهما بأن السخاء إخراج العبد ما يملكه بسهولة، والجود إخراجه أكثر ما يملكه بسهولة، والإيثار المذكور في قوله تعالى: ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصاصة** ﴾ [الحشر: ٩] إخراجه جميع ما يملكه بسهولة مع حاجته إليه، فحقيقته تقديمك غيرك على نفسك (الرسالة القشيرية / ١٩٢ هامش ١).

وقد عدّهما الإمام البيهقي من بين شعب الإيمان فقال:

من شعب الإيمان الجود والسخاء لقوله تعالى: ﴿**وسارعُوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنةٍ عرضها السماوات والأرض أعدت للمُتقين * الذين يُنفقون في السراء والضراء**﴾[آل عمران: ١٣٣، ١٣٤] وغيرها من الآيات ولقوله في عكسه: ﴿ **إنَّ الله لا يحب من كان مختالاً فخورًا * الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمونَ ما آتاهُم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابًا مُهينًا** ﴾ [النساء: ٣٦، ٣٧] وقوله تعالى: ﴿ **ومن يبخل فإنَّما يبخلُ عن نفسه** ﴾ [محمد: ٣٨] وقوله تعالى: ﴿**ومن يوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المُفلحونَ** ﴾ [الحشر: ٩، والتغابن: ١٦] وغيرها من الآيات.

ولحديث أبي هريرة في الصحيحين « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعطِ مُنفقًا خلفًا ويقولُ الآخر اللهمَّ أعط ممسكًا تلفًا » (مختصر شعب الإيمان / ١١٠، ١١١).

ويبسط الحافظ ابن أبي الدنيا الكلام في جود رسول الله ﷺ في كتابه (من ص ١٤ ـ ١٢٤) وقد نقلنا بعضه في المادة السابقة، ثم يتكلم على الجود عند السلفي (ص ١٢٤ ـ ١٣٩) ويتبع ذلك بصور من الجود عند الشعراء (ص ١٣٩ ـ ١٥٤) فارجع إليه إن شئت، وبيانه في ثبت المراجع (مكارم الأخلاق).

ويفرد الثعالبي بابا في مدح الجود جاء فيه ما يلي:

في الخيرات الله تبارك وتعالى يحب الجواد لأنه جواد كريم. وفيه أيضًا الجود من أخلاق أهل الجنة ويقال الجود غاية الزهد والزهد غاية الجود. وقال غيره: الجود أن تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا.

وقال علي بن عبد الله: الناس في الدنيا الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء وكان خالد بن عبد الله القشيري يقول: تنافسوا في المغانم وسارعوا إلى المكارم واكتسبوا بالجود حمدًا ولا تكتسبوا بالمال ذمًّا ولا تعدوا بمعروف لم تعجلوه واعلموا أن حوائج الناس نعمة من الله عليكم فلا تملّوها فتعود نقما.

وقال الشاعر:

لا تزهدن في اصطناع العرف تفعله
إن الذي يحرم المعروف محروم

وقال آخر:

ستلقى الذى قدّمت للنفس مُحْضَراً
فأنت بما تأتى من الخير أسعد

وقال طلحة بن عبد الله إنا لنجد بأموالنا ما يجد البخلاء ولكنا نصبر: وقال العتابى: من منع الحمد ماله ورثه من لا يحمده عليه وكان يُقال رُب فاجر فى دينه أخرق فى معيشته دخل الجنة بسماحته وقال العتابى: ثواب الجود ثلاثة: خلف ومحبة ومكافأة وثواب البخل مثلها تلف ومذمة وحرمات.

وكتب الحسن بن على إلى أخيه رضى الله عنهم يعتب عليه فى إعطاء الشعراء فأجابه خير المال ما وقى به العرض. وقال غيره: الجود أشرف الأخلاق وأنفس الأعلاق. وقال: ابن المعتز: الجود حارس العرض من الذم وقال آخر: الأسخياء يعبدهم المال والبخلاء يعبدونه وقال: بعض السلف: لو كان شىء يشبه الربوبية لقلت الجود.

ويقال: من جاد ساد ومن بخل رذل وقال عمر رضى الله عنه: السيد الجواد حين يسأل وقال أبو نواس:

أنت للمال إذا أمسكته
فإذا أنفقته فالمال لك

ولبعضهم:

يا غافلا من حركات الفلك
نبهك الله فما أغفلك
مالك للغير إذا صنته
وكل ما أنفقته فهو لك

ولسيدنا عمر بن عبد العزيز لمّا لاموه على الكرم:

مالى علىّ حرام إن بخلت به
وصاحب البخل بين الناس مذموم
ما لى أشح بمال لستُ أملكه
والمال بعدى إذا ما متُّ مقسوم
لا بارك الله فى مال أخلفه
للوارثين وعرّضى فيه مشتوم

ولبعضهم:

مات الكرام وولّوا وانقضوا ومضوا
ومات فى إثرهم تلك الكرامات
وخلفونى فى قوم ذوى سفه
لو عاينوا طيف ضيف فى الكرى ماتوا

(وفى) كتاب عيون الآداب روىَ عن النبى ﷺ أنه قال: أشد الأعمال ثلاثة إنصاف الناس من نفسك ومواساة الأخ فى مالك، وذكر الله على كل حال وقال بعض العلماء: من أيقن بالخلف جاد بالعطية ... وقال بعض الأنبياء لإبليس: من أحب الناس إليك؟ قال عابد بخيل قال فمن أبغض الناس إليك؟ فقال فاسق سخى قال كيف ذلك؟ قال لأنى لا أرجو أن يقبل الله عبادته لبخله ولا آمن أن يطلع الله على العبد الفاسق فيرى بعض سخائه فينجيّه ويرحمه (اللطائف والظرائف / ٥٣، ٥٤).

(الرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيرى / ١٩٢ هامش ١، وانظر أيضًا ص ١٩٢ ـ ١٩٦، ومختصر شعب الإيمان للبيهقى ـ اختصار القزوينى / ١١٠، ١١١، ومكارم الأخلاق للحافظ ابن أبى الدنيا ـ تحقيق مجدى السيد إبراهيم / ١١٤ ـ ١١٥، واللطائف والظرائف واليواقيت فى بعض المواقيت لأبى منصور الثعالبى / ٥٣، ٥٤).

*** جودى (ـ١٩٨هـ):**

جودى المورورى: هو ابن عثمان النحوى المغربى، نشأ فى مورور (قرب القيروان) ورد العراق، وأخذ عن الكسائى والفرّاء والرياشى، وروى عن الكسائى كتابه، واستصحبه معه فى عودته إلى وطنه، غير أنه اتجه بعد إلى قرطبة، فكان أول من أدخل كتاب الكسائى هذه البلاد، وألّف فى النحو وتصدر للإفادة حتى توفى بقرطبة سنة ١٩٨هـ.

*** الجودىّ:**

قال ياقوت:

الجودى: ياؤه مشددة: هو جبل مطل على جزيرة

ابن عمر فى الجانب الشرقى من دجلة من أعمال الموصل، عليه استوت سفينة نوح عليه السلام لما نضب الماء، وفى التوراة: أمر الله عز وجل نوحًا، عليه السلام أن يعمل سفينة طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعًا وسمكها ثلاثون ذراعًا وكانت من خشب الشمشاد مقيَّرة بالقار، وجاء الطوفان فى سنة الستمائة من عمر نوح، عليه السلام، فى الشهر الثانى فى اليوم السابع عشر منه، وأقام المطر أربعين يوما وأربعين ليلة، وأقام الماء على الأرض مائة وخمسين يومًا، واستقرت السفينة على الجودى فى الشهر السابع فى اليوم السابع عشر منه، ولما كان فى سنة إحدى وستمائة من عمر نوح فى اليوم الأول من الشهر الأول خفَّ الماء من الأرض، وفى الشهر الثانى فى اليوم السابع والعشرين منه جفت الأرض وخرج نوح ومن معه من السفينة وبنى مسجدًا ومذبحًا لله تعالى وقرَّب قربانًا، هذا لفظ تعريب التوراة حرفًا حرفًا، ومسجد نوح عليه السلام موجود إلى الآن بالجودى، وقرأ الأعمش: واستقرت على الجودِى، بتخفيف الياء. والجودىُّ أيضًا: جبل بأجإ أحد جبلى طىءٍ.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٧٩، ١٨٠، انظر أيضًا عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١١١).

***جُور:**

قال ياقوت:

جُورُ: مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخًا، وهى فى الإقليم الثالث، طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة ونصف، وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وجور: مدينة نزهة طيبة، والعجم تسميها كور، وكور اسم القبر بالفارسية، وكان عضد الدولة ابن بويه يكثر الخروج إليها للتنزه فيقولون ملك بكور رفت، معناه الملك ذهب إلى القبر، فكره عضد الدولة ذلك فسماه فيروزاباذ ومعناه أتم دولته، قال ابن الفقيه: بنى أردشير بن بابك ملك ساسان مدينة جور بفارس وكان موضعها صحراء، فمرّ بها أردشير فأمر ببناء مدينة هناك وسمَّاها أردشير خُرَّه، وسمتها العرب جور، وهى مبنية على صورة دارابجرد، ونصب فيها بيت نار، وبنى غير ذلك من المدن وقال الإصطخرى: وأما جور فمن بناء أردشير، ويقال: إن ماءها كان واقفًا كالبحيرة فنذر أردشير أن يبنى مدينة وبيت نار فى المكان الذى يظفر فيه بعدوٍّ له عينه، فظفر به فى موضع جور فاحتال فى إزالة مياه ذلك المكان بما فتح له من المجارى وبنى فى ذلك المكان مدينة سماها جور، وهى قريبة فى السعة من إصطخر، ولها سور وأربعة أبواب، وفى وسط المدينة بناءٌ مثل الدِّكة؟ تسميه العرب الطِّربال وتسميه الفرس إيوان وكياخُرَّه، وهو من بناء أردشير، وكان عاليًا جدًّا بحيث يشرف الإنسان منه على المدنية جميعها ورساتيقها، وبنى فى أعلاه بيت نار واستنبط بحذائه فى جبل ماءً حتى أصعد به إلى رأس الطربال، وأما الآن فقد خرب واستعمل الناس أكثره.

قال: وجور مدينة نزهة جدًّا، يسير الرجل من كل باب نحو فرسخ فى بساتين وقصور، وبين جور وشيراز عشرون فرسخًا، وإليها ينسب الورد الجورى، وهو أجود أصناف الورد، وهو الأحمر الصافى.

وأما خبر فتحها فذكر أحمد بن يحيى بن جابر قال: حدثنى جماعة من أهل العلم أن جور غُزيت عدة سنين فلم يقدر على فتحها أحد حتى فتحها عبد الله بن عامر، وكان سبب فتحها أن بعض المسلمين قام ليلة يصلى وإلى جانبه جراب فيه خبز ولحم، فجاء كلب وجره وعدا به حتى دخل المدينة من مدخل لها خفىٍّ، فألظَّ المسلمون بذلك المدخل حتى دخلوها منه وفتحوها عُنوة، ولما فتح عبد الله بن عامر جور كرَّ إلى إصطخر ففتحها عُنوة، وبعضهم يقول بل فتحت جور بعد إصطخر.

وينسب إليها جماعة، منهم: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن عمران بن موسى الجورى الأديب، كان من الأدباء المتقين، علامة فى معرفة الأنساب وفى علوم القرآن، سمع حماد بن مدرك وجعفر بن دُرستويه

الفارسيين وأبا بكر محمد بن الحسن بن دريد وعبد الله بن محمد العامرى وغيرهم، ومات سنة ٣٥٩.

وأحمد بن الفرج الجشمى الجورى المقرى، حدث عن زكرياء بن يحيى بن عمارة الأنصارى وحفص بن أبى داود الغاضرى، حدث عنه أبو حنيفة الواسطى.

ومحمد بن يزداد الجورى حدث عنه أبو بكر بن عبدان، ومحمد بن الخطاب الجورى، روى عن عباد بن الوليد العنبرى، روى عنه أبو شاكر عثمان بن حمد بن حجّاج البزاز المعروف بالشافعى، ومحمد بن الحسن بن أحمد الجورى، سمع سهل بن عبد الله التسترى قراءة، روى عنه طاهر بن عبد الله الهمذانى.

وجور أيضًا: محلة بنيسابور، ينسب إليها أبو طاهر أحمد بن محمد بن الحسين الطاهرى الجورى، كان من العباد المجتهدين، سمع بنيسابور أبا عبد الله البوشنجى وأقرانه، وكان أقام بجرجان الكثير وأكثر بها عن عمران بن موسى والفضل بن عبد الله، روى عنه محمد بن عبد الله الحافظ وغيره، ومات سنة ٣٥٣.

ومحمد بن إسكاب بن خالد أبو عبد الله الجورى النيسابورى، سمع الحسن بن الوليد القُرشى وحفص بن عبد الرحمن ويحيى بن يحيى وبشر بن القاسم، سمع منه أبو عمرو المستملى ومحمد بن سليمان بن خالد العبدى، ومات سنة ٢٦٨.

والحسين بن على بن الحسين الجورى النيسابورى، سمع أبا زكرياء العنبرى وغيره من العلماء وتردد إلى الصالحين، مات يوم الخميس السادس من شوال سنة ٣٩٤.

وأبو سعيد أحمد بن محمد بن جبرائيل الجورى النيسابورى ذكره أبو موسى الحافظ.

ومحمد بن يزيد الجورى النيسابورى، حدث عنه أبو سعد الماليني وغيره.

ومحمد بن أحمد بن الوليد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الأصبهانى الجورى أبو صالح، نزل نيسابور وسكن محلة جور فنسب إليه، روى عنه أبو سعد أحمد بن محمد بن إبراهيم الفقيه، ولد سنة ٣٤١، قاله يحيى بن منده.

وعمر بن أحمد بن محمد بن موسى بن منصور الجورى، روى عن أبى حامد بن الشرقى النيسابورى وأبى الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى الزاهد، حدث عنه أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد ابن عبد الله النيسابورى الخير وأبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن.

(معجم البلدان ٢/ ١٨١، ١٨٢).

* **جُوربَذ:**

قال ياقوت:

جوربذ: بسكون الواو والراء، وفتح الباء الموحدة، والذال معجمة: من قرى أسفرايين من أعمال نيسابور، منها عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر الأسفراييني الجوربذى رحّال، سمع بمصر يونس بن عبد الأعلى وأبا عمران موسى بن عيسى بن حماد زغبة، وبالشام العباس ابن الوليد بن مزيد، وببيروت حاجب بن سليمان المنبجى، وبالعراق الحسن بن محمد الزعفرانى ومحمد ابن إسحاق الصاغانى، وبالحجاز محمد بن إسماعيل ابن سالم الصائغ، وبخراسان محمد بن يحيى الذُّهلى، وبالرى أبا زرعة الرازى ومحمد بن مسلم بن وارة، روى عنه أبو بكر أحمد بن على بن الحسين بن شهريهار الرازى وأبو عبد الله محمد بن يعقوب وأبو على الحسين ابن على الحافظ وأبو محمد المخلدى وأبو أحمد محمد ابن محمد بن إسحاق الحافظ وأبو عبد الله الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد الماسرجسى وعلى بن عيسى ابن إبراهيم الحيرى، قال الحاكم: وكان من الأثبات المجوِّدين الجوّالين فى أقطار الأرض، روى عنه الأئمة الأثبات، سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن على المعدَّل يقول سمعت عبد الله بن مسلم يقول: ولدتُ فى رجب سنة ٢٣٩ بالقرية بأسفرايين، قال أبو محمد: وتوفى سنة ٣١٨.

(معجم البلدان ٢/ ١٨٠).

* الجَوْز:

الجوز: فى المعجم الوسيط (١/ ١٤٧) ثمر يؤكل. معرّب.

يرد ذكره فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات، وفى الأدوية المفردة، وفى علم التغذية.

قال عنه ابن النفيس: حار فى الثانية، يابس فى الأولى، يُبثّر الفم، ويثقّل اللسان، ويصدّع، وهو عسر الهضم، ردىء للمعدة، وبالعسل ينفع المعدة الباردة، ورُبُّ قشره ينفع ورم الحلق والحنجرة (الموجز فى الطب / ٩١).

وجاء عنه فى تاج العروس ما يلى:

جَوزٌ: ثمر معروف وهو الذى يؤكل فارسى معرب كوز وقد جرى فى لسان العرب وأشعارها واحدته جوزة وج جوزات قال أبو حنيفة شجر الجوز كثير بأرض العرب من بلاد اليمن يحمل ويربى وبالسروات شجر جوز لا يربى وخشبه موصوف بالصلابة والقوة.

Juglans regia L. - walnut-tree (Guigues).

(معجم أسماء النباتات / ٣٧).

وقال عنه المظفر الرسولى، وقد استعمل الرموز التالية للدلالة على مصادره:

ع : عبد الله البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية ».

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان ».

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

الجوز ــ « ع » هذه الشجرة فى ورقها وأطرافها شىء من القبض. وهو فى القشر الخارج من قشور الجوز إذا كان طريا أبين. ويعتصر هذا وتطبخ عصارته مع العسل، فيتخذ منه دواء نافع جدا من الأدواء الحادثة فى الفم والحنجرة، كعصارة التوت. وأما الجوز نفسه فهو دُهنى لطيف تسرع إليه الاستحالة إلى المرارة، وخاصة ما عُتق منه، وقد يستخرج دهنه إذا عتق، فينفع الغرْب، وهو الناصور الذى يكون فى أماقى العين، ويستعمل فى الجراحات الواقعة فى العصب. فأما الجوز الطرى الذى لم يستحكم بعد ولم يجف فالحال فيه مثل الحال فى الثمار الطرية كلها مملوءة رطوبة، وقشور الجوز اليابس إذا حرق صار دواء لطيفا يجفف من غير أن يلدغ.

والجوز عسر الهضم، ردىء للمعدة، مصدع، ضار لمن به سُعال، وإن أكل على الريق هون القىء، وإن أخذ مع التين اليابس والسذاب قبل أن يأخذ الأدوية القتّالة، كان بادزهر لها، وإن أخذ بعدها فعل ذلك، والإكثار من ذلك يخرج حب القرع، وإن خلط بشىء من عسل وسذاب وضُمد به الثدى الوارمة نفعها.

والجوز حار فى وسط الدرجة الثانية، ورطوبته رطوبة فضلية، اكتسبها من الماء عن عرضية لا طبيعية، وينسب إلى اليبس، والرطب منه أقل حرارة، وأكثر رطوبة، وهو ينفع من الكلف وتشنج الوجه، والمربى بالعسل يسخن الكُلى جدا، ويطلق البطن، جيد للمعدة الباردة فإذا مُضغ لب الجوز على الريق، وعمل على قوباء الأطفال، نفع منها. والجوز شديد الحرارة والإسخان. يبثر الفم، ويورم اللوزتين إن أكثر منه، وأعتقه أردؤه، وأصلحه أن يمتص بعده رمّانا حامضا، وإن قلى ونزعت قشرته كان أصلح. وبدله: وزنه من الحبة الخضراء. وبدل دهنه: دهن السذاب.

« ج » إذا أحرق الجوز بقشره سوّد الشعر، وأكله يضر بالمحرورين، والعتيق لا يصلح أكله، وربما عرض لآكله غثيان وكرب، ومثل ما يعرض من العُنصل.

« ف » أجوده الكبار الطرىُّ الدسم، وهو حار فى الثانية، يابس فى الأولى، يسكن المغص، والمربى نافع للكُلية الباردة. الشربة منه: بقدر المزاج.

(المعتمد ١/ ٧٦).

وقال عنه داود الأنطاكى:

هو الخشف وباليونانية كاسيلس ويعرف بمصر

بالشوبكى ويطلق هذا الاسم على النارجيل والبوا والمراد عند الإطلاق الجوز الشامى وهو شجر لا يكون إلا فيما زاد عرضه على مثله وبرد كالجبال ومجارى المياه ويُغرس بأكتوبر أعنى « بابه » ويحول من موضعه إلى آخر يناير يعنى «طوبة » ويسقى فينجب ويثمر بعد ثلاث سنين من غرسه وتبقى شجرته نحو مائة عام وتعظم وعوده رزين بين حمرة وسواد وقشر عوده يسمى بمصر سواك المغاربة وورقه عريض مشرف أربعا أو خمسا كثير الخطوط سبط طيب الرائحة والنوم فى ظله لشدة رائحته يحدث الثبات والفالج وموت الفجأة لكن لمن لم يعتده كالحجازيين والشجرة كلها حارة يابسة فى الثانية إلا أن لب الثمرة حار رطب فى الأولى إن أخذ قبل نضجه هو دواء جيد لأوجاع الصدر والقصبة والسعال المزمن وسوء الهضم وأورام العصب والثدى خصوصا إذا شوى وأكل حارا ويمنع التخم ويؤكل مع البلادر فيمنع تسويد الأسنان ويقلع عسله من اليد ومع الأنزروت فيمنع تحجيره وغثيانه ويحل الرياح ويخرج الدود ورماده مع الشراب فرزجة يقطع الحيض والعتيق منه سم لا يستعمل إلا فى الأدهان وقشر الجوز الأخضر إذا اعتصر وغلى حتى يغلظ كان ترياق البثور وداء الثعلب واللثة الدامية والخناق والأورام طلاء بالعسل ويحبب بالصناعة فيكون مسكا جيدا لا يكاد يعرف ويحمر الوجه والشفتين طلاء وجزء منه مع مثله من أوراق الحنا إذا طلى به قطع النزلات المعروفة فى مصر بالحادر والصداع العتيق وكل وجع بارد كفالج ونقرس ورماده ينفع من الدمعة والسبل والجرب كحلا وإذا طبخ رطبا بالخل وخبث الحديد أو نقع أسبوعا سوَّد الشعر وقواه وحسَّنه وقشره الصلب إذا أحرق واستيك به بيض الأسنان وشد اللحم المسترخى، وإن سحق بوزنه من زاج محرق وشرب منه كل يوم مثقال فتَّت الحصى وحل عسر البول، وقشر أصله إذا طبخ بالزيت حتى يتهرى كان طلاء جيدا للبواسير وأمراض المقعدة وإذا استيك به نقى الدماغ وأذهب النسيان ويطلى به فيحسن الألوان. ومن خواص الجوز: أنه إذا رمى به صحيحا مع الطعام المتغير أو السمن وغلى عليه انتقل ما فى الطعام من التغير إلى الجودة وطاب وإذا رمى لبه فى طعام زكاه وطيبه، وإذا طبخ زيت فى عفص حتى يسود وجعل الزيت فى مزجج وحفر فى أصل شجرة الجوز ونزلت عروقها فى الإناء يوم تناثر الأوراق ودفن إلى حين تورق ورفع كان خضابا جيدا يقيم أكثر من سنة وهذا الخضاب إذا دلكت به الأنثيان فى الحمام قبل الإنبات لم ينبت الشعر وإن جاوز العمر الطبيعى عن تجربة الكندى والجوز يسكن المغص ويصلح الروح ولو ضمادا وتقدم فى التين نفعه من السم وهو يضر المحرورين ويصلحه الخشخاش . (التذكرة ١/ ١٠٩، ١١٠).

أما عن طريقة زراعته فقد جاء فى مفتاح الراحة لأهل الفلاحة ما يلى:

قال ابن وحشية: شجرة الجوز جبلية برية تنبت دائما لنفسها بلا زارع ولا إفلاح، وربما حوِّلت تحويلا كما يحول سائر الشجر، وربما زرعت، وأوان زرعها من أول آذار إلى أول نيسان. وكذلك غرسها يصلح فى هذا الوقت، ومن أراد زرعه فليأخذ من جوزتين إلى خمس جوزات فيحفر لها فى الأرض النديّة، ولتكن أرضًا صلبة نقية سليمة من الطعوم الرديئة ثم يزرعها ويطمر عليها التراب ويسقيه الماء قليلا قليلا فإنه ينبت (انظر الفلاحة النبطية / ٤٧٤).

قال ابن بصال: وهذا النبات يوافقه من الأرضين، الأرض الرخوة اللينة والرملة، وهو فى الأولى أسرع لأجل البرودة التى فى الرملة (انظر: فلاحة ابن بصال / ٧٢) وينبغى أن يُسقى ولا يكثر سقيه، لأنها ما [لا] تحبه فتهلك لكثرته، فإن طبعها الحرارة واليبوسة وهو طبع النار. وقد كان بعض من اعتنى من أرباب الفلاحة يسقيها فى العام أربع مرات.

مِلَح فى دفع عوارض هذا النبات:

قال ابن وحشية: متى عرض لهذه الشجرة عارض، تُسقى الماء الحار ويُرش على ورقها وينبش تحت

أصولهـا، وتترك ثلاثة أيـام ثم تطمر، ثم يُعاود عليهـا مرة بعد مرة.

ومن عجـائب خاصيتها أنهـا تُهلك كل شجرة كـانت قـريبة منهـا، إلا التين فإنهـا لا تضـرّه، ولا تقبل التطعيم لشدة حرارتها ...

ومن أراد أن يرقّ قشـرها فليأخذ جوزة ويكسـرها كسرًا رقيقا، ويلفّ قلبها فى ورق دالية أو صوفة لئلا يصل إليها الدود، ويطمر (مفتاح الراحة / ١٦٣، ١٦٤).

وإن شئت خذ جـوزة وقشرهـا بحيث لا يصيب اللب خـدش ثم ضعها فى كـاغد أو خـرقة أو ورق من كـرم أو دلب ثم ازرعها وانثر عليهـا الرماد فإنها تثمر جـوزا قشرها كالكاغد، وقال: إذا وصلت الجوز بشىء من الأشجار لا يعلق إلا بالفستق فإنها تعلق بها وتكـون لها ثمرة عجيبة، وقال ابن سينا: الجوز الرطب ضمـاد لآثار الضربة يزيلها ولبـه مصدع، يثقل اللسـان والإكثار منـه يسهل الديـدان وحب القـرع، وإذا فتتت الجوزة وألقيتهـا فى القـدر التى ينبت منها الـدخان التقطت التين منهـا، ولو ألقيت تلك الجـوزة فى الـزيت لم يتغيـر ولو بقى سنـة، وإذا أحـرق قشرها يجفـف القروح تجفيفا جيدا لا لـذع فيه، والجوز المحرق بقشره يسوِّد الشعر (عجائب المخلوقات / ١٦٦).

وقد أدرجهـا الطبيب المغربـى عبد القادر شقـرون فى أرجوزته الطبية المعروفة بالشقرونية، وذلك فى بيت واحد (البيت رقم ٣٣٢) لأن خصائص الجـوز مثل خصائص اللـوز التى ذكرهـا فى الأبيات السـابقة (الأبيـات ٣٢٩ - ٣٣١) فقال:

٣٣٢ - *وكل مـا قـدمتـه فى اللـوز*
طبعًـا ونفعًـا مثلـه فى الجـوز

(الطب العربى / ١٢٥).

(المعجم الـوسيـط ـ د. إبـراهيم أنيـس وزمـلائه ١/ ١٤٧، والمـوجـز فى الطب لابن النفيـس ـ تحقيق الأسـتاذ عبـد الكـريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٩١، ومعجم أسماء النباتات الواردة فى تـاج العروس للـزبيدى - جمـع وتحقيق محمد مصطفى الدمياطـى / ٣٧، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الـرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السـقا ١/ ٧٦، وتذكرة أولى الألباب لداود ابن عمر الأنطاكى ١/ ١٠٩، ١١٠، ومفتاح الـراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية ود. إحسان صدقى العمد / ١٦٣، ١٦٤ وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٦٦، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خـلال الأرجوزة الشقرونية - تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٢٥).

انظر: اللوز.

* **الجَوز (جبال -):**

قال ياقوت:

الجـوزُ: بـالفتح ثـم السكـون، وزاى: وفى كتـاب هُذيل: جبـال الجوز أودية تهـامة، قالـوا ذلك فى تفسير قول معقل بن خُويلد الهذلى حيث قال:

لعمـرك مـا خشيتُ، وقـد بلغنـا
جبـال الجـوز من بلـدٍ تهـامِى

وقال عبدة بن حبيب الصاهلى:

كـأن رواهـق المعْـــزاء خلفـى
رواهـق حنظل بِلـــوى عُيـــوب
فـــلا والله لا ينجـــو نجـــاتـى
غـداة الجـوز، أضخم ذو نُـدوب

قلت أخبـرنى من أثق بـه أن جبـال السراة المقـاربـة للطائف وهى بـلاد هذيل يقال لها الجـوز، وإليها تنسب الأبراد الجـوزية، وهى وزرات بيض ذات حـواشٍ يأتزرون بهـا، قـال السكـرى: الجوز جبـال نـاحيتهم، ويقـال: الجوز الحجاز كله، ويقـال للحجازى جوزى، وينسب إلى هـذه النسبة الفقيه أبـو الحسين أحمد بن محمـد بن جعفر الجوزى يعرف بابن مشكار، يروى عن الحارث بن أبى أسامة وابن أبى الـدنيا وغيرهما. ونهر الجـوز: ناحية ذات قـرى وبسـاتين ومياه بيـن حلب وإلبيـرة التى على

الفرات، وهى من عمل إلبيرة فى هذا الوقت، وأهل قراها كلهم أرمن.

(معجم البلدان ٢/ ١٨٣).

* **الجَوْز (دهن ـ):**

ذكره صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة وقد رمز إلى مصادره بالحروف التالية:

ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية ».

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان ».

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال:

دُهن الجَوْز: « ع » قوىُّ الحرارة، محلل نافع للقولنج والفالج والتشنُّج إذا استعط به، أو مُرخ به البدن، وينفع النواصير فى نواحى العين، وأصحاب الأمزجة الباردة ودهن العتيق منه يلين العصب المتشنج، وينفع من القوباء وداء الثعلب لطوخا، وإذا شرب منه ثلاثة دراهم نفع من وجع الورك، مجرب، لا سيما إن عمله سبعة أيام متوالية، وإن دلَّك به البدن قطع القمل.

« ج » مثله. ويستخرج دهنه كدهن اللوز.

« ف » حار فى الثانية، رطب فى الأولى، ينفع من الفالج واللقوة شربا وتمريخا، الشربة: بقدر المزاج.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ١/ ١٧٠).

* **جوز الطيب:**

انظر: الجوزبوا.

* **الجوز ماثل:**

ذكره المظفر الرسولى نقلا عن عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » وقد رمز له بالحرف ع، وعن ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » وقد رمز له بالحرف ج، وعن أبى الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى وقد رمز له بالحرف ف: قال:

جوز ماثل: « ع » ويقال: جوز ماثم. وجوز ماثا، وهو ثمرة شجرة تشبه جوز القىء، وحبه يشبه اللقاح، خشن، وطعمه عذب دسم، وقوته من البرودة فى الدرجة الرابعة، وإن سُقى منه قيراط فى النبيذ أسكر سكرا شديدا، وإن سقى منه مثقال قتل من حينه.

« ج » هو مُخدِّر، وينوم. وهو فى الدرجة الرابعة، رطب ينفع من الحراة المفرطة الملتهبة، إذا أخذ منه وزن قيراط وهو ردىءللدماغ، يسكر منه دانق، ودرهم منه يقتل ليومه، ويداوى بالقىء بماء قد أغلى فيه نطرون مع دهن، ثم يسقى اللبن الحليب وخل قد طبخ فيه صعتر وأنجُذان وفُوتنج جبلى.

« ف » يورث النوم، والإكثار منه يضنى، وهو عدو للقمل. والشربة منه: دانق (المعتمد ١/ ٧٧).

وقال الأنطاكى:

جوز ماثل: هو المعروف بالمرقد عند الإطلاق وبمصر يسمى الداتورة وهو نبت لا فرق بين شجره وشجر الباذنجان يكون بمجارى المياه والجبال وقرب الضحضاحات له زهر أبيض وغلف خضر خشنة تطول نحو أصبع فإذا أخذ فى الانعقاد التأم وقلما تحمل الواحدة منه أكثر من جوزة وتكون بأعلى الشجرة شائكة حصفة الجسم إلى غبرة قبل بلوغها فإذا بلغت اسودت ويدرك بحزيران غالبا وقد ثبت بالتجربة أن الكائن منه بالبلاد الحارة أقوى فعلا وكذا الكائن بالجبال وهو بارد فى الرابعة يابس فى الأولى أو رطب وقيل معتدل تفه الطعم والمستعمل منه بزر داخل هذه الجوزة وقد صرحوا بأنه كحب النارنج والذى رأيناه من هذا الحب هو شىء كالبنج أبيض وأسود، وهو يجفف الرطوبات الغريبة ويمنع من السهر المفرط ولذلك قيل برطوبته ويشد الأعضاء المسترخية وإذا رض بسائر أجزائه وطبخ بالخل والعسل وطُلى به حلل الأورام والاستسقاء والضربان حيث كان ولو باردا ويشد الشعر من تناثره ويقطع العرق والخدر والقشعريرة وأكله يسبت وينوِّم نحو ثلاثة أيام فإن حصل

معه قيء أورث البهتة والجنون والإعراض عن الأكل والشرب وربما قتل وإصلاحه القيء بالعسل والبورق ودهن الجوز وأخذ الأشربة بنحو الجندبيدستر والفربيون وشربته إلى دانق وبدله في سائر أفعاله اللفاح خصوصا الطوال الصفر) (التذكرة ١/ ١١١).

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٧٧، وتذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١/ ١١١).

* **الجوز هند:**

هو النارجيل ونورده في حرف النون إن شاء الله تعالى.

* **الجوزاء:**

انظر: البروج (م ٧/ ٥٧).

* **جَوزْبُوا:**

هكذا ضبطه صاحب المعتمد وننقله لك فيما يلي مع ملاحظة رموز مصادره وهي:

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان ».

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

جَوزْبُوا: هو جوز الطيب، هو جوز في قدر العفص، سهل الكسر، رقيق القشر، طيب الرائحة، وقوته في الحرارة واليبوسة من الدرجة الثانية، حابس للطبيعة، مطيب للنكهة والمعدة، نافع من ضعف الكبد والمعدة، وخصوصا فمها، هاضم للطعام، نافع للطحال، يؤتى به من بلاد الهند، وأجوده أشده حمرة، وأدسمه أرزنه. وهو مذهب للبخر، وينفع من النَّمش والكلف والحِكة، وينفع الرياح، ويلين ورم الكبد الجاسي، وينفع من السل، ويقوي البصر، وينفع من عسر البول. وإذا وضع في الأدهان نفع من الأوجاع وكذلك إذا وقع في الفَرزجات، ويمنع القيء، وبالجملة فهو نافع للمرطوبين المبرودين. ويحسن النكهة المتغيرة عن أخلاط عفنة في المعدة، وينفع من الاستسقاء اللحمي. وبدله: وزنه من البسباسة. وقال: بدله: وزنه من السُّنبل الهندي.

« ج » مثله، وهو حار يابس في الثالثة. وقدر ما يؤخذ إلى درهمين. وبدله: مثله مرَّة ونصف من سنبل الطيب، وهو يضر بالرئة، ويصلحه العسل.

« ف » يقوي الكبد والمعدة، ويطيب النكهة، ويعقل الطبيعة، ويذهب بالحزاز والقمل والأتربة طِلاء، ويقتل الديدان، وحب القرع، إذا شرب مع الترمس. الشربة منه: درهمان ونصف (المعتمد ١/ ٧٦، ٧٧).

وقال عنه صاحب التذكرة:

جوزبوا: يسمى جوز الطيب لعطريته ودخوله في الأطياب وهو ثمر شجرة في عظم شجر الرمان لكنها سبطة رقيقة الأوراق والعود وورقها جيد البسباسة وهذا الجوز يكون بها كالجوز الشامي داخل قشرين خارجهما يباع بسباسة أيضًا والداخل لا عمل له إلا في الأطياب وحجم هذا الجوز قدر البيض فإذا قشر قارب العفص في حجمه وفيه طرق وأسارير وشعب ومما يلي العرق قشرة ناعمة رقيقة وهو بجبال الهند وجزائر آشية وأجوده الحديث السالم من التآكل الهش الذي لم يبلغ ثلاث سنين من يوم قطعه. وهو حار في الثانية يابس في الثالثة يقطع البلغم وأمراضه العسرة كالفالج واللقوة، ويحل صلابات الكبد والطحال والاستسقاء واليرقان وعسر البول ويذهب البخار من الفم والمعدة وضربان المفاصل طلاء وشربا والجرب والسل كحلا وإذا غلي في الدهن وقطر فتح الصمم أو مُرِّخ به أذهب الصداع والرعشة والكزاز والخدر والأورام عن برد ودفع عن الأطراف نكاية البرد ويصلح النكهة إصلاحا لا يعدله فيه إلا المركبات الكبار، ويمنع الغثيان والقيء لشدة ما يقوي فم المعدة والمربى منه يحفظ الحرارة الغريزية ويجود الهضم ويعدل المشايخ والمبرودين ويبطيء بالماء، وإذا سحق بالعسل والأفسنتين نقى النمش والكلف وآثار الضرب، وغلط من قال إنه ينفع من الحكة وأن قشرته الرقيقة تورث البرص،

وأما القول بأنه مُنْكر وأن الفاعل منه إما نصف واحدة أو واحدة ونصف أو ثلاثة وأن يكون مع حبات شعير فمن خرافات العامة ويصدع المحرور وتصلحه الكزبرة ويضر الرئة ويصلحه العسل وشربته إلى مثقالين وحكى لى ثِقة أنه رأى مَنْ أكل منه أربعين حبة فى بلاد حارة وهو عجيب وبدله مثله بسباسة وفى فتح السدد والصلابات مثله ونصفه سنبل (التذكرة ١/ ١١٠، ١١١).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٧٦، ٧٧، وتذكرة أولى الألباب لداود ابن عمر الأنطاكى ١/ ١١٠، ١١١).

*** جوزجان:**

قال ياقوت :

جوزجانان وجوزجان : هما واحد، بعد الزاى جيم، وفى الأولى نونان : وهو اسم كورة واسعة من كُور بلخ بخراسان، وهى بين مروالروذ وبلخ، ويقال لقصبتها اليهودية، ومن مُدنها الأنبار وفارياب وكلاَّر، وبها قتل يحيى بن زيد، بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، رضى الله عنه، قال المدائنى : أوقع الأحنف بن قيس بالعدو بطخارستان فسارت طائفة منهم إلى الجوزجان فوجه الأحنف إليهم الأقرع بن حابس التميمى، فاقتتلوا بالجوزجان، فقتل من المسلمين طائفة ثم انهزم العدو وفتح الجوزجان عنوة فى سنة ٣٣ فقال كثير بن الغريزة النهشلى :

سقى مُزنُ السحاب، إذا استقلَّت
مصارع فتية بالجوزجان
إلى القصرين من رستاق خُوط
أبادهمُ هناك الأقرعان

وقد نسب إليها جماعة كثيرة، منهم : إبراهيم بن يعقوب أبو إسحاق السعدى الجوزجانى ذكره أبو القاسم فى تاريخ دمشق فقال : سكن دمشق وحدث بها عن يزيد ابن هارون وأبى عاصم النبيل وحسين بن على الجُعفى وحجاج بن محمد الأعور وعبد الصمد بن عبد الوارث والحسن بن عطية وغيرهم، روى عنه إبراهيم بن دُحيم وعمرو بن دحيم وأبو زرعة الدمشقى وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وأبو جعفر الطبرى وجماعة من الأئمة، قال أبو عبد الرحمن : أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى ليس به بأس سكن دمشق، وقال الدارقطنى : أقام الجوزجانى بمكة مدة وبالبصرة مدة وبالرملة مدة، وكان من الحفاظ المصنفين المخرجين الثقات، لكن كان فيه انحراف عن على بن أبى طالب، رضى الله عنه ...

مات مستهل ذى القعدة سنة ٢٥٩ ومنها أبو أحمد أحمد بن موسى الجوزجانى مستقيم الحديث، يروى عن سُويد بن عبد العزيز، روى عنه أهل بلده.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٨٢، ١٨٣، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١١٠).

*** الجوزجانى (إبراهيم بن يعقوب) (ـ ٢٥٩هـ / ـ ٨٧٣م):**

إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدى الجوزجانى، أبو إسحاق، محدِّث الشام وأحد الحفاظ المصنفين المخرجين الثقات. نسبته إلى جوزجان (من كور بلخ بخراسان) ومولده فيها. رحل إلى مكة ثم البصرة ثم الرملة وأقام فى كل منها مدة. ونزل دمشق فسكنها إلى أن مات. له كتاب فى « الجرح والتعديل » وكتاب فى «الضعفاء » وقال ابن كثير: له مصنفات منها « المترجم » فيه علوم غزيرة وفوائد كثيرة.

(الأعلام للزركلى ١/ ٨١ عن البداية والنهاية ١١/ ٣١، وتهذيب ابن عساكر ٢/ ٣١، وفيه وفاته سنة ٢٥٦، والرسالة المستطرفة / ١١٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ١١٧ وفيه « كان يتحامل على علىٍّ رضى الله عنه).

*** الجوزجانى (زين الدين إسماعيل):**

قال مؤلف كتاب الطب العربى إدوارد جى براون :

فى مطلع القرن الثانى عشر جاء إلى بلاط خوارزم طبيب اسمه زين الدين إسماعيل الجوزجانى فألف عددًا من الكتب الطبية أشهرها الكتاب الذى سماه باسم حاكم خوارزم ـ وهو ينافس كتاب القانون بالحجم [فى

الحجم] وبقى حتى الآن غير مطبوع واعتقد أنه ترجم إلى لغة (الأوردو) وتوجد طبعة على الحجر ما زالت مستعملة فى الهند. وقد أحرزت نسخة كاملة مخطوطة من هذه الموسوعة الطبية تقع فى ١٤٠٣ صفحات من قياس (١٢ فى ٨ عقدة) وفى كل صفحة ٢٧ سطرا. هذا إلى أجزاء مفردة متفرقة من هذا الكتاب نسخ بعضها فى القرن الثالث عشر والرابع عشر.

ويحتوى الكتاب على ما لا يقل عن ٤٥٠,٠٠٠ كلمة. الكتابة غير جيدة وغير واضحة وفيها أخطاء إملائية وليس هنالك رؤوس مواضيع (عناوين للأبواب) ولا فهارس. والكتاب مبوب ومقسم إلى تسعة أجزاء (كتب) وهناك جزء عاشر ملحق يتناول مفردات العقاقير الطبية وقد قسم أيضًا إلى مقالات وأبواب. وبعد الاستعانة بنسخة كاملة فى مكتبة جامعة كمبرج استطعت أن أنظم جداول كاملة لهذا الكتاب.

هذا إلى أن فى المكتبة التابعة لهذه الكلية (يقصد الكلية الملكية للأطباء) نسخة جيدة مخطوطة من القرن الثانى عشر لقسم من الجزء السادس وفيه علاج الأمراض الموضعية. وستة أبواب من المقالة الثامنة عن أمراض القلب وقسم من المقالة الثالثة عشرة عن الاستسقاء.

وللمؤلف نفسه كتب أخرى أصغر من الكتاب المذكور وكلها بالفارسية: « أغراض الطب » و « التذكرة فى الصيدلة والعقاقير الطبية » و « خفى علاء » وهذا الأخير سمى بهذا الاسم لأنه كتب على ورق مستطيل يستطيع المسافر أن يحمله فى خفيه. وجميع هذه الكتب وصفها (فونان) فى كتابه عن الطب الفارسى وقد ألفه باللغة الألمانية. وجاء ذكرها أيضًا فى كتاب (جهار مقالة).

(الطب العربى. د. إدوارد جى براون ــ ترجمة د. داود سلمان على. دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد. الطبعة الثانية ١٩٨٦م/ ٩٦، ٩٧).

*** الجوزجانى (موسى بن سليمان) (ـ بعد ٢٠٠هـ / ـ بعد ٨١٥م):**

موسى بن سلمان، أبو سليمان الجوزجانى، فقيه حنفى. أصله من « جوزجان » من كور بلخ بخراسان تفقه واشتهر ببغداد. وكان رفيقا للمعلى بن منصور (المتوفى سنة ٢١١هـ) وهو أسنّ وأشهر من المعلى. عرض عليه المأمون القضاء، فقال: يا أمير المؤمنين احفظ حقوق الله فى القضاء ولا تولِّ على أمانتك مثلى، فإنى والله غير مأمون الغضب ولا أرضى لنفسى أن أحكم فى عباده، فأعفاه.

له تصانيف منها « السير الصغير » و « الصلاة » و« الرهن » و « نوادر الفتاوى ». وفى مخطوطات دار الكتب المصرية جزءان من كتاب مخطوط فى فروع الحنفية، يُظن أنه « نوادر الفتاوى » (الأعلام ٧/ ٣٢٣) وكتب فى الأصول والأمالى (مرجع العلوم الإسلامية / ٣٧٨).

وقد قال صاحب الفهرست عن هذه المصنفات: ولا مصنَّف له، وإنما روى كتب محمد بن الحسن.

وقال فى ترجمته له: كان ورعًا ديّنًا فقيهًا محدِّثًا وينزل فى درب أسد، ويقرأ عليه كتب محمد بن الحسن. قرأت بخط الحجازى: لما كان فى فتنة الأمين رأى رجلاً قد عدا ورجل يعدو خلفه شاهرًا سيفه. فصاح خذوه! فأخذله الذى يعدو ولحقه الآخر فقتله. فقال لهم أبو سليمان: أتعرفون الرجل؟ قالوا لا نعرف واحدًا منهما. قال فتمسكون رجلا حتى يُقتل؟! وحلف لا يساكنهم، وانتقل إلى طاقات العكّى، فهناك سمع منه ابن البلخى الكتب، فلما سكنت الفتنة كان يألف المحلة، فصار إلى درب أسد فاشترى فيه دارًا وقال: أنا اليوم صرتُ بغداديا، لأن الرجل ما قام فى بلد فلم يتخذ فيه منزلا فليس من أهله! ثم قال: كان علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه كوفيًّا، وعبد الله بن عباس طائفيًّا لاتخاذهم بها المنازل ولم يزل أبو سليمان فى هذه المحلة إلى أن مات (الفهرست / ٢٩٠).

(الأعلام للزركلى ٧/ ٣٢٣، ومرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى / ٣٧٨، والفهرست لابن النديم / ٢٩٠).

*** جَوْزَق:**

من نواحى نيسابور، منها أبو بكر محمد بن عبد الله ابن محمد بن زكرياء الجوزقى صاحب كتاب المتّفق، وكان من الأئمة الفضلاء الزهادّ، سمع أبا العباس الدَّغولى، وأبا حامد بن الشرقى، وإسماعيل بن محمد ابن إسماعيل الصفَّار، وأبا العباس الأصمّ وغيرهم.

روى عنه أبو بكر أحمد بن منصور بن خلف المغربى، وأبو الطيب الطبرى، وأبو عثمان سعيد بن أبى سعيد العيّار، ورحل به خاله أبو إسحاق المزكّى، وله فى علوم الحديث تآليف كثيرة، ومات سنة ٣٨٨ عن اثنتين وثمانين سنة (معجم البلدان ٢/ ١٨٤).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب الكتب المخرجة على الصحيحين أو أحدهما (الرسالة المستطرفة / ٢٢).

وجَوْزق أيضًا: من نواحى هراة، منها إسحاق بن أحمد بن محمد بن جعفر بن يعقوب أبو الفضل الجوزقى الهروى الحافظ، ذكره الإدريسى فى تاريخ سمرقند، ومات سنة ٣٥٨ (معجم البلدان ٢/ ١٨٤).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٨٤، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٢٢).

*** الجوزقى:**

انظر: جَوْزق.

*** ابن الجوزى (جمال الدين) (٦٠٦ - ٦٥٦ هـ):**

من مدرسى الفقه الحنبلى بالمدرسة المستنصرية ببغداد.

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الصاحب محيى الدين يوسف بن عبد الرحمن الجوزى. سمى باسم جده، ولقب بلقبه، وكنى بكنيته، ولد سنة ٦٠٦ هـ، وفى سنة ٦٥٦ هـ قتل بيد التتار مع أبيه وأخويه وقد جاوز الخمسين.

وعندما افتتحت المدرسة المستنصرية فى اليوم الخامس من شهر رجب سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) رتب فيها مدرسا نيابة عن والده وخلع عليه. سمع من الشيخ أبى محمد عبد العزيز بن منينا وأحمد بن صِرْما وغيرهما. وحدث ببغداد، ومصر. وخرَّج له الرشيد العطار جزءًا، وحدث. سمع منه عبيد الأسعردى، والشرف الميدومى وأجاز لأبى عبد الله بن أحمد الحرانى، وسليمان بن حمزة القاضى. وله نظم حسن. وكان له ديوان حدَّث به ببغداد وفيه شعر فى مدح الرسول ﷺ. وفى ١٨ شعبان سنة ٦٣٣ (١٢٣٥ م) تقدم إليه بالجلوس فى الرباط المجاور لمعروف الكرخى المقابل لتربة واقفته وحضر ناصر الدين داود بن الملك المعظم ملك دمشق مجلسه، ولما انتهى المجلس مد سُماط عظيم. ثم ولى الحسبة ببغداد.

ولما توفيت ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل زوجة الأمير علاء الدين الطبرس الدويدار الكبير ببغداد فى ربيع الآخر سنة ٦٣٥ هـ. (١٢٣٧ م) أنفذه المستنصر إلى بدر الدين ليقيمه من العزاء. كما ترسَّل به عن الديوان إلى مصر.

ويصفه ابن رجب بأنه كان رئيسًا معظمًا. ويذكر أنه حدَّث ببغداد ومصر. وذكر له أبياتا من الشعر.

ولى الوعظ مكان أبيه وجده بباب بدر وغيره. وحضر مجلسه الأمير سليمان بن نظام الملك متولى المدرسة النظامية سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) وفى السنة نفسها تقدم بقطع الوعظ فى باب بدر ونفذه الخليفة المستنصر رسولا إلى شيراز ورجع منها إلى بغداد سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م) ثم أعيد إليه الوعظ بباب بدر فى شعبان سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م).

وفى سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) عندما توفى الخليفة المستنصر بالله وأخذت البيعة لابنه المستعصم أحضر المحتسب عبد الرحمن ابن الجوزى وأمر أن يقرأ قوله تعالى: ﴿ **إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما**

عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرًا عظيمًا ﴾ [الفتح : ١٠] ثم جلس الوزير وأستاذ الدار وأرباب الدولة ونفر يسير من الأعيان ببيت النوبة، وقرئت الختمة، وقرأ القراء. وأورد جمال الدين بن الجوزى فصلا يشتمل على عزاء وهناء. ثم وعظ وأنشد قصيدة، وأنشد الشعراء من بعده.

وفى ليلة السبت ١٢ شعبان سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٢م) نقل المستنصر من مدفنه فى الدار المثمنة بدار الخلافة على شاطىء دجلة إلى تربة الخلفاء العباسيين بأعلى الرصافة بين ضريح الإمام أبى حنيفة، وجامع الرصافة مما يلى دجلة، ودفن فى الموضع الذى أعده مدفنًا له. وتردد الناس إلى التربة يوم الأحد والاثنين فى كل يوم تقرأ الختمة، ويتكلم جمال الدين ابن الجوزى.

وفى سنة ٦٤١هـ (١٢٤٣م) تقدم إليه الخليفة المستعصم بمنع الناس من قراءة المقتل فى يوم عاشوراء والإنشاد فى سائر المحال بجانبى بغداد، سوى مشهد موسى بن جعفر.

وفى السنة نفسها عندما كان الحفارون يحفرون لميت بمقبرة باب حرب وجدوا جرة مملوءة دراهم يونانية وإسلامية من ضرب المدينة فأحضروا إلى المحتسب ابن الجوزى فمضى إلى محل الحفر وفى صحبته اثنان من العدول وحفر المكان المذكور وما حوله فوجدوا جرة أخرى على الصفة الأولى فاعتبرت فوجد فيها عشرة آلاف درهم.

وفى سنة ٦٤٢هـ (١٢٤٤م) رُتِّب جمال الدين مدرسًا للحنابلة بالمدرسة المستنصرية عندما ولى أبوه «الأستاذ دارية» وخلع عليه، وأُعطى بغلة. وحضر صاحب البريد فخر الدين ابن المخرِّمى، وجميع أرباب المناصب إلى المدرسة. ورتب أخوه شرف الدين عبد الله محتسبًا. وقد نظم عز الدين أبو الحسن على المعروف بابن أبى أسامة العلوى البغدادى المتوفى سنة ٦٥٤هـ قصيدة يهنىء بها أستاذ الدار محيى الدين ابن الجوزى بما تجدد لولديه.

وفى سنة ٦٤٣هـ (١٢٤٥م) خضعت دمشق للملك الصالح أيوب صاحب مصر فأرسل إلى الخليفة يعلمه بذلك، فأرسل إليه الخليفة جمال الدين ابن الجوزى مدرس المستنصرية يومئذ، وابن سُنقر من بغداد بالتقليد وخلع السلطنة وهى: عمامة سوداء، وفرجية مذهبة، وترس ذهب، وسنان محلاة، وغلامان، وطوق ذهب، وحصان بسرج لجام، وخلع لأصحابه.

وفى سنة ٦٤٥هـ (١٢٤٧م) طلب إلى مدرسى المستنصرية ألا يذكروا شيئًا من تصانيفهم، ولا يلزموا الفقهاء بحفظ شىء منها، بل يذكروا كلام المشايخ، تأدبًا معهم وتبركًا، فأجاب ابن الجوزى بالسمع والطاعة.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١/ ١٠٦ ـ ١٠٨).

انظر: آل الجوزى، ابن الجوزى (أبو الفرج)، ابن الجوزى (محيى الدين).

*** ابن الجوزى (أبو الفرج) (٥٠٨ـ٥٩٧هـ / ١١١٤ـ١٢٠١م):**

علم عصره فى التاريخ والحديث، أشهر آل الجوزى. ولد سنة ٥١٠ أو نحوها كما يذكر ابن الساعى. ويقول الصفدى: إنه ولد تقريبا سنة ثمان أو سنة عشرة وخمسمائة (تاريخ علماء المستنصرية ١/ ٩٨).

عرف بالجوزى لشجرة جوز كانت فى داره بواسط، ولم تكن بواسط شجرة جوز سواها (المبتكر / ٢٢٤) وجاء فى ذيل الروضتين / ٢١ أن الجوزى نسبة إلى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة، وفرضة النهر ثلمته التى يستقى منها. ومن قال إنه منسوب إلى الجوز ببيع أو غيره لم يحرر.

ذكره الإمام الكتانى فيمن ألف فى السنة فى كتب مفردة فى أبواب مخصوصة هو كتاب الإخلاص وقال عنه: القرشى التيمى البكرى الصديقى البغدادى الحنبلى الواعظ صاحب التصانيف السائرة فى الفنون التى بلغ مجموعها مائتين ونيفًا وخمسين كما ذكره سبطه المتوفى ببغداد سنة ٥٩٧ . ا هـ (الرسالة المستطرفة / ٣٤).

والإمام ابن الجوزى هو:

عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبيد الله ابن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه فهو عربى قرشى تيمى يتصل نسبه بالصديق خليفة رسول الله ﷺ و (جعفر) الوارد فى آبائه هو الذى لقب بالجوزى نسبة إلى (مشرعة الجوز) وهى مرفأ نهر البصرة، أو لجوزة كانت بوسط داره بـ (واسط) لم يكن بالبلدة غيرها، وتوارث أولاده اللقب.

مات عنه أبوه وهو صغير له ثلاث سنين فناله من ميراثه الواسع عشرون دينارًا وداران لم يملك من الميراث غيرهما، ويروى أن أمه أهملته وانصرفت عنه فرعته عمته حتى إذا أدرك أخذته إلى مسجد محمد بن ناصر الحافظ بـ (بغداد) فعنى به وحفظ على يديه القرآن الكريم وسمع من الحديث الشريف ولازمه نحو ثلاثين سنة، وقال عنه: لم أستفد من أحد استفادتى منه (السيرة النبوية / ٤، ٥) وهو الشيخ الثانى والأربعون، ذكره فى مشيخته ص ١٢٦ (مختصر لفظ المنافع / ٩) وصحب ـ صغيرًا ـ أبا الحسن بن الزاغونى، وكان صاحب حظ وافر من كل فن وتوفى ـ رحمه الله ـ حين بلغ ابن الجوزى الحُلُم.

وقرأ بعد الزاغونى الفقه والخلاف والجدل والأصول على أبى بكر الدينورى والقاضى أبى يعلى (السنة النبوية ١/ ٥) سمع من ابن الحصين والبارع وطبقتهم، وتلا بالعشر على ابن المزرقى، كما كان الجواليقى من أساتذته فى المدرسة النظامية ببغداد (أخبار الحمقى والمغفلين / ٧). وتتبع مشايخ الحديث والفقه حتى صار موسوعة طامية فى عدة فنون حتى قال ابن كثير عنه: « أحد أفراد العلماء برز فى علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوًا من ثلاثمائة مصنف » فكتب فى التفسير والحديث والتاريخ والحساب والطب والفقه واللغة والنحو، وله فى التفسير «زاد المسير » وفى الحديث « جامع المسانيد » وفى التاريخ « المنتظم فى تواريخ الأمم من العرب والعجم » ... وغير ذلك كثير.

ومن خير ما كتب « صيد الخاطر » الذى درج عليه «أحمد أمين» فى تسمية مؤلفه « فيض الخاطر ».

وكتب ابن الجوزى عن نفسه ما يُعرِّفُ به ـ رحمه الله فى (لفتة الكبد) وكان له ثلاثة ذكور هم: عبد العزيز، وأبو القاسم على، ومحيى الدين يوسف (انظر: ابن الجوزى (محيى الدين) وأربع إناث.

ومحيى الدين هذا هو الذى بنى المدرسة الجوزية فى دمشق، تلك المدرسة التى كان قيِّمًا عليها وقتا والدُ الإمام شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٥٧١هـ وقد التبس ذلك على بعض الناس فخلطوا بينهما حتى نسبوا كتاب (أخبار النساء) وهو لأبى الفرج بن الجوزى إلى ابن قيم الجوزية، والصحيح أنه لأبى الفرج (السيرة النبوية ١/ ٤، ٦).

شيوخه:

ويذكر أنه خرّج لنفسه مشيخة عن (٨٧) شخصا منهم أبو الفضل محمد بن ناصر خاله وأول معلم له، وأبو منصور الجواليقى، الذى علمه الأدب واللغة، وابن الطُّبر الحريرى، الذى أسمعه الحديث، وأبو منصور بن خيرون، الذى علّمه القراءات (لحن العامة / ١٧٥).

كان علامة عصره فى التاريخ والحديث والوعظ والجدل والكلام وعظ وهو صغير وأجاز لجماعة كبيرة (تاريخ علماء المستنصرية ١/ ٩٨) ووصفه ابن الجزرى بـ«شيخ العراق وإمام الآفاق » قال موفق الدين، عبد اللطيف البغدادى « كان ابن الجوزى لطيف الصوت، حلو الشمائل، رخيم النغمة، موزون الحركات » لذيذ المفاكهة، يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون، لا يضيع من زمانه شيئًا » وقال هو عن نفسه فى آخر كتاب «القصاص » « ما زلت أعظ الناس وأحرضهم على التوبة

والتقوى، فقد تاب على يدى إلى أن جمعت هذا الكتاب أكثر من مائة ألف رجل ... » (أخبار الحمقى والمغفلين / ٨).

قال سبطه أبو المظفر: صنف الكتب فى فنون، قيل بلغت مصنفاته نحو ثلاثمائة مصنف، وحضر مجالسه الخلفاء والوزراء والأمراء والعلماء والأعيان، وأقل ما كان يحضر مجالسه عشرة آلاف، وربما حضر عنده مائة ألف، وأوقع الله له فى القلوب القبول، والهيبة وكان زاهدًا فى الدنيا متقللاً عنها.

وسمعته يقول على المنبر فى آخر عمره: كتبت بأصبعى هاتين ألفى مجلدةٍ، وتاب على يدى مائة ألف، وأسلم على يدى عشرة آلاف يهودى ونصرانى.

وكان يختم القرآن فى سبعة أيام، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجامع للجمعة، وللمجلس. وما مازح أحدًا قط، ولا لعب مع صبىٍّ، ولا أكل من جهة لا يتقَّن حِلَّها. وما زال على ذلك الأسلوب حتى توفاه الله تعالى.

وقد أثنى عليه العلماء، فذكره أبو عبد الله بن الدبيثى فى الذيل الذى ذيله على تاريخ السمعانى، فقال: شيخنا الإمام جمال الدين ابن الجوزى، صاحب التصانيف فى فنون العلم، من التفاسير والفقه والحديث والتواريخ وغير ذلك، وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه، والوقوف على صحيحه من سقيمه، وله فيه المصنفات من المسانيد والأبواب والرجال، ومعرفة الأحاديث الواهية والموضوعة، والانقطاع والاتصال ... » (ذيل الروضتين / ٢٠، ٢١).

ولنسمع ما يقوله هو نفسه فى كتاب صيد الخاطر ط ص ٣٧: « إنى رجل حبب إلىَّ العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به، ثم لم يُحبب إلىَّ فن واحد بل فنونه كلها، ثم لا تقتصر همتى فى فنٍ على بعضه، بل أروم استقصاءه، والزمان لا يتسع، والعمر ضيِّق، والشوق يقوى، والعجز يظهر، فيبقى بعض الحسرات ... ».

هذه السطور التى تقدمت تضع أمام أعيننا رجلاً لا كالرجال، رجلاً له همَّة تقصر دونها الهمم، وأعجب به من رجل! لم يعرف سبيلاً إلى اللهو أو اللعب أو ضياع الوقت، فلكلِّ ساعة من ساعات يومه ـ أقول يومه ولا أقول نهاره ـ عمل عليه أن ينجزه، فهو أبدًا بين مطالعة أو تأليف، أو درس أو تدريس أو مجلس وعظ، تحيط به الألوف المؤلفة من طلاب العلم وغيرهم، وقد رتب وقته ترتيبًا عجيبًا، فجعل لكل وقت عملاً يقوم به حتى فى وقت زيارة الناس له، كان يقوم يقطع الورق وترتيبه، وبُراية الأقلام، وإشغال نفسه بعمل ربّما أخذ منه وقتًا أثناء الخلوة، فيضيع عليه من وقت الدراسة والتأليف.

ويقال: إنه جمعت بُراية أقلامه التى كتب بها حديث رسول الله ﷺ فحصل منها شىء كثير، وأوصى أن يسخَّن بها الماء الذى يغسَّل به بعد موته ففعل ذلك. فكفت وفضل منها.

(مختصر لقط المنافع / ١٠ ـ ١٢).

وجاء فى التذكرة: « الإمام العلامة الحافظ، عالم العراق، وواعظ الآفاق. جعل له من الحظوة فى الوعظ ما لم يحصل لأحد قط. وحضر مجالسه ملوك ووزراء، بل خلفاء من وراء الستر. ويقال فى بعض المجالس حضره مائة ألف. (تاريخ علماء المستنصرية ١/ ٩٩).

وقد وصف مجالس ابن الجوزى الرحالة الأندلسى العالم الجليل ابن جبير، وذلك فى رحلته المسماة باسمه، فيذكر أنه لقى ابن الجوزى، وأنه حضر مجالسه، وقد وصفها أصدق وصف، نسوقه نقلا عن رحلته المطبوعة فى لبنان. قال:

« ثم شاهدنا صبيحة يوم السبت بعده مجلس الشيخ الفقيه، الإمام الأوحد جمال الدين أبى الفضائل بن على الجوزى، بإزاء داره على الشط بالجانب الشرقى وفى آخره على اتصال من قصور الخليفة وبمقربة من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقى، وهو يجلس به كل يوم سبت، فشاهدنا مجلس رجل ليس من عمرو ولا زيد، وفى جوف الفرا كل الصيد (قالت المؤلفة: مأخوذ عن

«كل الصيد فى جوف الفرا» وهو من جوامع كلام رسول الله ﷺ. انظر «جوامع الكلم»).

ويمضى ابن جبير فيقول فى رحلته عن ابن الجوزى ومجالسه: آية الزمان، وقرة عين الإيمان، رئيس الحنبلية والمخصوص فى العلوم بالرتب العلية، إمام الجماعة، وفارس حلبة هذه الصناعة، والمشهود له بالسبق الكريم فى البلاغة والبراعة، مالك أزمَّة الكلام فى النظم والنثر، والغائص فى بحر فكره على نفائس الدر، فأما نظمه فرضى الطباع (شبيه فى طبعه بالشريف الرضى) مهيارى الانطباع (شبيه بمهيار الديلمى) وأما نثره فيصدع بسحر البيان، ويعطل المثل بِقِسّ وسحْبان.

ومن أبهر آياته، وأكبر معجزاته، أنه يصعد المنبر ويبتدىء القرّاء بالقرآن، وعددهم نيِّف على العشرين قارئًا، فينتزع الاثنان منهم أو الثلاثة آية من القراءة يتلونها على نسق بتطريب وتشويق، فإذا فرغوا تلت طائفة أخرى على عددهم آية ثانية، ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة، وقد أتوا بآيات مشتبهات، لا يكاد المتقد الخاطر يحصلها عددًا، أو يسميها نسقًا، فإذا فرغوا أخذ هذا الإمام الغريب الشأن فى إيراد خطبته، عجلا مبتدرًا، وأفرغ فى أصداف الأسماع من ألفاظه درًرا، وانتظم أوائل الآيات المقروءات فى أثناء خطبته فقرًا، وأتى بها على نسق القراءة لها، لا مقدّمًا ولا مؤخرًا. ثم أكمل الخطبة على قافية آخر آية منها. فلو إن أبدع من فى مجلسه تكلف تسمية ما قرأ القراء آية آية على الترتيب لعجز عن ذلك، فكيف بمن ينتظمها مرتجلا، ويورد الخطبة الغراء بها عجلا ﴿أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون﴾ [الطور: ١٥] ﴿إن هذا لهو الفضل المبين﴾ [النمل: ١٦] فحدث ولا حرج عن البحر، وهيهات، ليس الخبر عنه كالخُبْر.

ثم إنه بعد أن فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بينات من الذكر، طارت لها القلوب اشتياقًا، وذابت بها الأنفس احتراقًا، إلى أن علا الضجيج، وتردد بشهقاته النشيج، وأعلن التائبون بالصياح، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح، كل يلقى ناصيته بيده فيجزّها، ويمسح على رأسه داعيًا له، ومنهم من يغشى عليه فيرفع فى الأذرع إليه، فشاهدنا هولاً يملأ النفوس إنابة وندامة، ويذكرها هول يوم القيامة، فلو لم نركب ثَبَجَ البحر، ونعتسف مفازات القفر إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل، لكانت الصفقة الرابحة، والوجهة المفلحة الناجحة، والحمد لله على أن منَّ بلقاء من تشهد الجمادات بفضله، ويضيق الوجود عن مثله.

وفى أثناء مجلسه ذلك يبتدرون المسائل، وتطير إليه الرقاع، فيجاوب أسرع من طرفة عين. وربما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، لا إله سواه.

ثم شاهدنا مجلسًا ثانيًا له، بكرة يوم الخميس الحادى عشر لصفر بباب بدر فى ساحة قصور الخليفة ومناظره مشرفة عليه. وهذا الموضع المذكور وهو من حرم الخليفة، وخص بالوصول إليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة نفسه ووالدته ومن حضر من الحرم، ثم يفتح الباب للعامة فيدخلون إلى ذلك الموضع، وقد بسط بالحصر. وجلوسه بهذا الموضع كل يوم خميس. فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس المذكور، وقعدنا إلى أن وصل هذا الحَبر المتكلم، فصعد المنبر، وأزاح طيلسانه عن رأسه تواضعًا لحرمة المكان، وقد تسطر القراء أمامه على كراسى موضوعة، فابتدروا القراءة على الترتيب، شوقوا ما شاءوا، وأطربوا ما أرادوا. وبدرت العيون بإرسال الدموع. فلما فرغوا من القراءة، وقد أحصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات، صدع بخطبته الزهراء الغراء، وأتى بأوائل الآيات فى أثنائها منتظمات، ومشى الخطبة على فقرة آخر آية منها فى الترتيب إلى أن أكملها، وكانت الآية ﴿الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل

على الناس ﴾ [غافر: ٦١] فتمادى على هذا السين وحسن أى تحسين. فكانه يومه فى ذلك أعجب من أمسه. ثم أخذ فى الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته، وكنى عنها بالستر الأشرف، والجناب الأرأف، ثم سلك سبيله فى الوعظ، كل ذلك بديهة لا روية، ويصل كلامه فى ذلك بالآيات المقروءات على النسق مرة أخرى. فأرسلت وابلها العيون، وأبدت النفوس سر شوقها المكنون، وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين، وبالتوبة معلنين، وطاشت الألباب والعقول، وكثر الوله والذهول، وصارت النفوس لا تملك تحصيلاً، ولا تميز معقولاً ولا تجد للصبر سبيلا. ثم فى أثناء مجلسه ينشد بأشعار من النسيب مبرحة التشويق، بديعة الترقيق، تشعل القلوب وجدًا، ويعود موضعها النسيبى زهدًا، وكان آخر ما أنشده من ذلك، وقد أخذ المجلس مأخذه من الاحترام، وأصابت المقاتل سهام ذلك الكلام:

أين فؤادى أذابه الوجد
وأين قلبى فما صحا بعد
يا سعد زدنى جوى بذكرهم
بالله قل لى فديت يا سعد

ولم يزل يرددها والانفعال قد أثر فيه، والمدامع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه، إلى أن خاف الإفحام، فابتدر القيام، ونزل عن المنبر دهشًا عجلا، وقد أطار القلوب وجلا، وترك الناس على أحر من الجمر، يشيعونه بالمدامع الحمر. فمن معلن بالانتحاب، ومن متعفر فى التراب. فياله من مشهد ما أهول مرآه، وما أسد من رآه، نفعنا الله ببركته، وجعلنا ممن فاز به بنصيب من رحمته، بمنّه وفضله ... إلخ (أخبار الحمقى والمغفلين/ ٩ ـ ١١).

مؤلفاته:

وكان له جلد عجيب على التدوين والكتابة، فهو أحد العلماء المكثرين من التصنيف فى الموعظة والتاريخ والحديث والفقه والطب ... إلخ ... وقد ذكر من مؤلفاته عدد كبير تجاوز المائة والخمسين ... قال الحافظ الذهبى: «ما علمت أن أحدًا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل» (أخبار الحمقى والمغفلين/ ١٣). كما قيل إن مصنفاته قد بلغت ثلثمائة مصنف حتى أيام محنته (من ٥٩٠ إلى ٥٩٥) وقد كان معتقلا من قِبل الخليفة الناصر حينذاك، ويبدو أن مؤلفاته زادت على هذا العدد فيما بعد (منتخب قرة العيون النواظر/ ٧).

وقد اشتهر ابن الجوزى بوفرة مؤلفاته، وفرة أثارت الخلاف فى تحديدها، فقيل إنها أربعون ومائة، أو خمسون ومائة، وروى أنه قال: إنها تزيد على ثلاثمائة وأربعين مصنفًا (شذرات الذهب ٤/ ٣٣٠). وقال الحافظ الذهبى: ما علمت أحدًا من العلماء صنف مثل هذا الرجل. وذكر له سبعة وخمسين مؤلفا ختم بيانها بقوله: وأشياء أخرى يطول شرحها (تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٢) وما بعدها.

وأورد له ابن رجب اثنين وتسعين ومائة مؤلَّف (الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٦ ـ ٤٢٠) وارتفع هذا الرقم إلى مائتى كتاب وخمسة فى كتاب هدية العارفين (١/ ٥٢٠ ـ ٥٢٣) وإن كان يبدو فيه تكرار بعض الكتب باختلاف العنوان، فقد ذكر له من الكتب «تقويم اللسان» وذكر: «ما يلحن فيه العامة» وهما كتاب واحد. وذكر: «ياقوتة المواعظ»، و «اليواقيت فى الخطب» وذكر «الوجوه والنظائر» و «نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر».

وإليك بيانًا ببعض مؤلفات ابن الجوزى، وقد وضعت بين قوسين بيان نسختى من كُلٍّ:

١ - أخبار أهل الرسوخ فى الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث: التجارية ١٣٣٧هـ.

٢ - أخبار الحمقى والمغفلين: دمشق ١٣٤٥هـ. مطبعة التوفيق، ط الجوائب ١٨٨٥م (نسختى ط المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. د. ت).

٣ - أخبار الظرفاء والمتماجنين (وردت طبعة

التوفيق، دمشق ١٣٤٧هـ بلفظ « الظرّاف » و النجف ١٩٦٧م.

٤ - أخبار النساء: دمشق، ١٣٤٦هـ (نسختى بعنوان « أحكام النساء » ط. دار الهدى المحمدى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٥ - الأذكياء: دمشق بيروت ١٩٦٦، ١٩٧١م والقاهرة ١٩٧٠م (نسختى بعنوان « أخبار الأذكياء » ـ تحقيق محمد مرسى الخولى).

٦ - بستان الواعظين ورياض السامعين: طبع مرتين: مطبعة المحمودى. القاهرة ١٩٣٤، ١٩٦٣.

٧ - تاريخ عمر بن الخطاب: القاهرة، ١٩٢٤م، وط مطبعة صبيح ١٩٢٩م.

٨ - التاريخ والمواعظ: بغداد، ١٣٤٨هـ.

٩ - تبصرة الأخيار فى ذكر نيل مصر وأخواته من الأنهار دمشق، ١٣٤٤هـ.

١٠ - تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ: بغداد.

١١ - التحقيق فى أحاديث الخلاف: القاهرة، ١٩٥٤م.

١٢ - تقويم اللسان ـ تحقيق د. عبد العزيز مطر. دار المعرفة ١٩٦٦ بمساعدة المجمع العلمى العراقى.

١٣ - تلبيس إبليس ط الهند ١٣٢٣هـ، والقاهرة ١٣٤٠، ١٣٤٧، ١٣٦٨ (نسختى بعنوان « نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس » إدارة الطباعة المنيرية . د. ت).

١٤ - تلقيح فهوم الأثر فى التاريخ والسير: دهلى الهند ١٨٦٩، ١٩٢٧م.

١٥ - تنبيه النائم الغمر على حفظ مواسم العمر: ط. الجوائب، ١٨٨٥م و ١٣٥٧هـ.

١٦ - دفع شبهة التشبيه والردّ على المجسمة: دمشق، ١٣٤٥هـ، ومطبعة الترقى ١٣٤٥هـ.

١٧ - ذم الهوى: بتحقيق مصطفى عبد الواحد. ط دار الكتب الحديثة ١٩٦٢م.

١٨ - الذهب المسبوك فى سير الملوك: ط بيروت، ١٨٨٥م.

١٩ - روح الأرواح: ط المطبعة العلمية ١٣٠٩هـ.

٢٠ - رؤوس القوارير فى الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير. ط مطبعة الجمالية ١٩١٤م.

٢١ - زاد المسير فى علم التفسير: دمشق، ١٩٦٧م.

٢٢ - سلوة الأحزان: انظر نشرة معهد المخطوطات فى جامعة الدول العربية ١٥ - ١٠ - ١٩٧١م.

٢٣ - مناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز: برلين ١٩٠٠م، والقاهرة ١٣٣١هـ.

٢٤ - صفة الصفوة ويسمى صفوة الصفوة: حيدر آباد الدكن ١٣٥٥ ـ ٦ هـ نسختى ط دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعد اللحّام. وهى من أربعة أجزاء فى مجلدين).

٢٥ - صيد الخاطر: دمشق، ١٩٦٠م ـ تحقيق ناجى الطنطاوى. ط دار الفكر دمشق ١٩٦٠م، ونشر بتحقيق محمد الغزالى. ط دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦١م.

٢٦ - الطب الروحانى دمشق، ١٣٤٨هـ (عندى منه نسخة).

٢٧ - القرامطه: بيروت، ١٩٦٨م.

٢٨ - القصاص والمذكرون: بيروت، ١٩٧١م.

٢٩ - لفتة الكبد إلى نصيحة الولد: مصر، ١٣٤٩هـ (عندى منه نسخة).

٣٠ - المدهش فى علوم القرآن والحديث ... إلخ: بغداد، ١٣٤٨هـ.

٣١ - ملتقط الحكايات: القاهرة، ١٣٠٩هـ.

٣٢ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل: القاهرة، ١٣٤٩هـ.

٣٣ - مناقب بغداد: نشرها الشيخ العلامة محمد بهجت الأثرى فى بغداد سنة ١٣٤٢هـ.

٣٤ - مناقب الحسن البصرى: القاهرة، ١٩٣١م.

٣٥ - المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم: فى بضعة عشر جزءا، طبع منه ست أجزاء فى حيدرآباد سنة ١٣٥٧هـ.

٣٦ - مولد النبى ﷺ ط المطبعةالحسينية ١٣٠٠هـ، وط ١٩٢٧ فى القاهرة و ١٣٣٠هـ فى بيروت. هو ما ورد تحت رقم ١٣ بعنوان « تلبيس إبليس ».

٣٧ - الوفا بأحوال المصطفى: القاهرة ١٩٦٦م.

٣٨ - ياقوتة المواعظ والموعظة القاهرة، ١٣٢٢هـ أو الياقوتة فى الوعظ (ضمن مجموعة) المطبعة الميمنية ١٣١٢هـ.

(فضائل القدس/ ٥٤ ـ ٥٦، ولحن العامة / ١٧٣، ١٧٤).

أما ما نقل عن ابن الجوزى فى علوم القرآن ومن المصنفات فمنها:

١ - كتاب المغنى: ويذكره الذهبى وتابعه ابن رجب بلفظ « المغنى » فى التفسير ويقع فى واحد وثمانين جزءًا، ويقول سبط ابن الجوزى: إن اسمه « المعين » ولم يبيضه ولم يشتهر، ويقول الذهبى عن هذا الكتاب: إنه فى علوم القرآن وأنه طويل جدًّا ».

٢ - زاد المسير فى علم التفسير: من أربع مجلدات وقد نشره المكتب الإسلامى بدمشق فى تسع مجلدات.

٣ - كتاب التلخيص: مجلد واحد ذكره سبط ابن الجوزى.

٤ - تذكرة الأريب فى علم الغريب: ذكره سبط ابن الجوزى وابن رجب بهذا العنوان، وذكره الذهبى بعنوان تذكرة الأريب وقال: إنه فى اللغة.

٥ - تيسير البيان فى تفسير القرآن: فى مجلد واحد ذكره سبط ابن الجوزى، وابن رجب.

٦ - فنون الأفنان فى علوم القرآن: ذكره سبط ابن الجوزى والذهبى وابن رجب.

٧ - الوجوه والنظائر: ذكره سبط ابن الجوزى وذكره الذهبى وقال: إنه فى اللغة وذكره ابن رجب وسماه: «نزهة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر » (النسخة التى عندى بعنوان « منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد، ط منشأة المعارف بالإسكندرية. رقم الإيداع ١٩٧٩م.

٨ - مختصر الوجوه والنظائر: ذكره سبط ابن الجوزى وذكره ابن رجب باسم الوجوه النواضر فى الوجوه والنظائر.

٩ - ناسخ القرآن ومنسوخه: ذكره سبط ابن الجوزى وقال: إنه فى مجلد، وذكره ابن رجب بعنوان عمدة الراسخ فى معرفة المنسوخ والناسخ وقال: إنه فى خمسة أجزاء (النسخة التى عندى بعنوان نواسخ القرآن » ط دار الكتب العلمية. بيروت. د. ت).

١٠ - مختصر القرآن ومنسوخه: فى جزء واحد ذكره سبطه، وقال: ابن رجب أن اسمه المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ..

١١ - الإشارة إلى القراءة المختارة: قال سبطه: أنه جزء، وقال ابن رجب: إنه أربعة أجزاء.

١٢ - المنتبه فى عيون المشتبه: ذكره سبطه ابن الجوزى وابن رجب.

١٣ - السبعة فى القراءات السبعة: ذكره سبطه.

١٤ - ورد الأغصان فى فنون الأفنان: ذكره ابن رجب فى جزء.

١٥ - غريب الحديث فى أربعة أجزاء ذكره سبطه ابن الجوزى فى علم التفسير، ويبدو أنه كتاب الغريب فى علوم القرآن.

أما فى غير علوم القرآن فلابن الجوزى كتاب « شذور العقود » وغيره (منتخب قرة العيون النواظر ٨، ٩).

وقد أورد الدكتور عبد العزيز مطر من مؤلفات ابن الجوزى المطبوعة ما يلى بالإضافة إلى ما سبق :

١ - عجيب الخطب . ط . طهران ١٢٧٤هـ .

٢ - الطب الروحانى . ط دمشق ١٣٤٧هـ (عندى منه نسخة) .

كما ذكر من كتبه اللغوية :

١ - تقويم اللسان ـ تحقيق د . عبد العزيز مطر . دار المعرفة ١٩٦٦ بمساعدة المجمع العلمى العراقى (جاء فى هدية العارفين ١/ ٥٢٠ ، ٥٢٣ أن من كتب ابن الجوزى : ما تلحن فيه العامة ومنها تقويم اللسان . وهما كتاب واحد .

٢ - مشكل الصحاح (وهو حواش على صحاح الجوهرى) ذكره ابن رجب فى الذيل على طبقات الحنابلة / ٤٢٠ ، وإسماعيل البغدادى فى هدية العارفين ١/ ٥٢٠ وما بعدها .

٣ - تذكرة الأريب فى تفسير الغريب .

٤ - الوجوه والنظائر فى اللغة . هذا فى هدية العارفين والذيل على طبقات الحنابلة . وفى كشف الظنون ١/ ٣٨٤ : تذكرة الأريب فى التفسير . وفى تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٣ : تذكرة الأريب فى اللغة (انظر رقم ٧ فى قائمة مؤلفات ابن الجوزى فى علوم القرآن التى أوردناها آنفا) .

٥ - المقامات الجوزية فى المعانى الوعظية وشرح الكلمات اللغوية . هذا عنوانه فى هدية العارفين وعنوان المخطوط فى مكتبة الأسكوريال رقم ٥٤٢ المقامات الجوزية فى المعانى الوعظية . وفى وصفه أنه يقدم بعد كل مقامه شرحًا لغويا بعنوان : تفسير غريب المقامة (لحن العامة / ١٧٤ ، ١٧٥) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان « مقامات ابن الجوزى » ـ بتحقيق د . محمد نغش . دار فوزى للطباعة . القاهرة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

وهناك مختصرات لبعض الكتب منها :

١ - مختصر مناقب عمر بن عبد العزيز : ليبزك ، ١٨٩٩م .

٢ - مختصر مناقب بغداد : ١٩٦٢م .

٣ - تلخيص التبصرة : دمشق ...

وهناك غير ذاك ألوف من المخطوطات العربية التى لم تنشر بعد ، منتثرة فى أقطار العالم المختلفة (فضائل القدس / ٥٦) .

ويوجد لدىّ ثلاثة كتب لم يرد ذكرها فى القوائم التى أوردناها آنفا وهى :

١ - مختصر لقط المنافع ـ تحقيق أحمد يوسف الدّقاق . دار الثقافة العربية دمشق . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٢ - فضائل القدس ـ حققه وقدّم له د . جبرائيل سليمان جبّور . دار الآفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٧٩ .

٣ - الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء ـ تحقيق المستشار د . فؤاد عبد المنعم أحمد . الإسكندرية . الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

شعره :

قيل إن ابن الجوزى كان شاعرا ، وله أشعار حسنة كثيرة ، وذكروا من بين كتبه ديوانًا عنوانه « ما قُلْتُه من الأشعار » وقيل إن شعره فى عشرة مجلدات (الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٩) .

ولكن ما ورد من هذا الشعر فى الكتب التى ترجمت له لا يجاوز الثلاثين بيتًا . ولا خبر بعد ذلك عن ديوان ابن الجوزى .

فمما رواه ابن كثير (البداية والنهاية ١٣/ ٢٩) قوله فى الفخر :

ما زلتُ أدرك ما عَلا بل ما عَلاَ
وأكابد النَّهج العسير الأطولا

تجـرى بى الآمـال فـى حلبـاتـه
جَـرْىَ السعيـد إلى مَـدىَ مـا أمَّـلا
لـو كـان هـذا العلم شخصًا نـاطقًا
وسألتُـه : هل زار مثلى؟ قـال : لا

وقوله فى القناعة والزهد (وقيل هـو لغيره) (المرجع السابق).

إذا قنعت بميسـور من القـوت
بقيتَ فى النّاس حُـرًّا غيـر ممقـوت
يـا قـوت يـومـى إذا مـا درَّ خلفُكَ لى
فلستُ آسى على دُرٍّ ويـاقـوت

وأورد ابن تغرى بردى قوله فى الوعظ (النجوم الزاهرة ٦/ ١٧٦).

يـا صـاحبى إن كنت لـى أو معى
فعـج على وادى الحمـى نـرتَـعِ
وسل عـن الـوادى وسكـانـه
وانشـد فـؤادى فى ربـا المجمع
حَـىٌّ كثيب الـرمـل رمل الحمى
وقـف وسلِّـم لـى علـى لَعْلَـعِ
واسمع حـديثًـا قـد روتـه الصَّبـا
تُسنـده عن بـانـة الأجـرع
وابْك فمـا فى العين مـن فضلـة
وتُب فـدتك النفسُ عنّ مـدمعى

(لحن العامة/ ١٧١ ، ١٧٢ وفضائل القدس / ٥١).

وقد كتب ابن الجوزى فى اللغة والأدب ، وكان له ذوق أدبى فائق فى اختياره للأشعار التى أوردها لشعراء الغزل فى كتابه « ذم الهوى » واختيار المرء رائد عقله (فضائل القدس / ٥٠).

وفاته :

توفى ابن الجوزى فى ليلة الجمعة ١٢ شهر رمضان سنة ٥٩٧هـ توفى بداره بقطُفتا وحملت جنازته على رؤوس الناس إلى مقبرة باب حرب فدفن هناك عند أبيه . وكان يومًا مشهودًا بكثرة الخلائق وشدة الزحام حتى إنه أفطر جماعة من شدة الحر وختم الناس على قبره الختمات طول شهر رمضان على الشمع والقناديل .

(تاريخ علماء المستنصرية / ٩٩) وقد أوصى أن يكتب على قبره :

يـا كثيـر العفـو عمَّـن
كثـرُ الـذنبُ لـديـه
جـاءك المـذنب يـرجـو
الصفح عن جُـرم يـديـه
أنـا ضيف وجـزاء
الضيف إحسـان إليـه

ورثاه الشعراء ، منهم القادر العلوى الذى يقول فى رثائه :

الـدهـر عن طمع يغـرّ ويخـدع
وزخـارف الـدنيـا الـدَّنيـة تطمعُ
وأعنّـة الآمـال يطلقهـا الـرَّجـا
طمعًـا وأسيـاف المنيّـة تقطع
والمـوت آت والحيـاة مـريـرة
والنّـاس بعضهُم لبعض يتبع

إلى أن يقول :

مَن للفتـاوى المشكـلات وحلّهـا
مَنْ ذا لخـرق الشـرع يومـا يـرقع
من للمنـابـر أن يقـوم خطيبهـا
ولـردٌّ مسألـة يقـول فيُسمع ... إلـخ

فرحمه الله رحمة واسعة .

ومن أولاده : أبو بكر عبد العزيز وقد سافر إلى الموصل ووعظ بها وحصل له القبول التام . ومات بالموصل سنة ٥٥٤هـ فى حياة والده . وبدر الدين أبو القاسم على بن الجوزى الناسخ المتوفى سنة ٦٣٠هـ

ومحيى الدين يوسف ابن الجوزى سفير الخلافة، ومدرس المستنصرية، ومنشئ المدرسة الجوزية بدمشق.

وقد أنجب محيى الدين ثلاثة أبناء هم: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى. وتاج الدين عبد الكريم ابن الجوزى، وشرف الدين عبد الله ابن الجوزى. وقد قتل هؤلاء الأبناء الثلاثة مع والدهم صبرًا بسيوف التتار سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) عند دخول هولاكو بغداد بظاهر سور كلواذا (تاريخ علماء المستنصرية / ٩٩).

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١/ ٩٨، ٩٩، والمبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٢٤، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٣٤، والسيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى ـ إعداد د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر. ربيع الأول ١٤١١هـ ١/ ٤ ـ ٦، ولحن العامة ـ د. عبد العزيز مطر / ١٧٣ ـ ١٧٦، ومختصر لفظ المنافع للإمام أبى الفرج ابن الجوزى ـ تحقيق أحمد يوسف الدقاق / ٨ ـ ١٥ مقدمة المحقق، وأخبار الحمقى والمغفلين لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى / ٩ ـ ١١، ١٣، وفضائل القدس لابن الجوزى ـ تحقيق د. جبرائيل سليمان جبور / ٥٠، ٥١، ٥٤ ـ ٥٦، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٨، ٩، وعجائب علوم القرآن لابن الجوزى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد الفتاح عاشور / ٣٠، ٣١، انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٣/ ٣١٦، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٢٣٣، ٢٣٤، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١١٠ ـ ١١٢ وأخبار الأذكياء لأبى الفرج ابن الجوزى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى / أ ـ ل، و « الفكر التربوى عند الإمام أبى الفرج بن الجوزى » ـ د. حسن إبراهيم عبد العال. من أعلام التربية العربية الإسلامية. مكتب التربية العربى لدول الخليج م٣/ ٩٧ ـ ١٣٧ وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ٥٢٠ ـ ٥٢٣ وبه بيان مستفيض لمؤلفات ابن الجوزى).

له ترجمة فى وفيات الأعيان ٣/ ١٤٠ الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٣٩٩، العبر فى خبر من غبر ٤/ ٢٩٧، دول الإسلام ٢/ ٧٩، تذكرة الحفاظ ١٣٤٢، مرآة الجنان ٣/ ٤٨٩، الكامل فى التاريخ ١٢/ ٧١، البداية والنهاية ١٣/ ٢٨، غاية النهاية ١/ ٣٧٥، النجوم الزاهرة ٦/ ١٧٤، طبقات المفسرين للسيوطى / ١٧ وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٢٧٠، تاريخ ابن الفرات / ٤٨، شذرات الذهب ٤/ ٣٢٩، التكملة لوفيات النقلة للمنذرى ٢/ ٢٩١، تاريخ المظفرى، مخطوط ق ٢٢٩، معجم المؤلفين ٥/ ١٥٧، درة الأسلاك / ١٧، ذيل مرآة الزمان / ٣٣٢ ـ ٣٤٠، العبر ٥/ ٢٣٧، السلوك ١/ ٤١٢ ـ ٤١٣، المختصر ٣/ ١٩٧، شذرات الذهب ٥/ ٢٨٦، ودائرة المعارف الإسلامية، مجلد ١/ ١٢٥ وما بها من مراجع، ورحلة ابن جبير، ومرآة الزمان ٨/ ٤٨١ وفيه اسمه: عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الله، وذيل الروضتين / ٢١ وفيه: الجوزى نسبه إلى فرضة من فرض البصرة.

انظر: آل الجوزى، ابن الجوزى (جمال الدين)، ابن الجوزى (محيى الدين).

*** ابن الجوزى (محيى الدين) (٥٨٠ ـ ٦٥٦ هـ):**

من الذين ولوا تدريس الحنابلة بالمستنصرية سنة ٦٣٢هـ.

أبو المحاسن وأبو محمد يوسف ابن الشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد البكرى القرشى التيمى البغدادى الحنبلى الفقيه الأصولى. الواعظ. ولد ببغداد فى ليلة السابع عشر من ذى القعدة سنة ٥٨٠هـ وذكر اليونينى أنه ولد فى ليلة السبت ثانى عشر ذى القعدة من السنة نفسها. وقتل صبرًا فى صفر سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) بسيف التتار بظاهر سور كلواذا، وقتل معه أولاده الثلاثة وهم: الشيخ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن مدرس المستنصرية (انظر المادة السابقة) وشرف الدين عبد الله وكان ولى الحسبة سنة ٦٤٢هـ ثم

تزهد عنها . ودرس بالبشيرية . وولى ولايات ديوانية . وكان المستعصم بعثه بخطه إلى هولاكو وعاد إلى بغداد ، ثم قتل مع أبيه عند وصول هولاكو . وتاج الدين عبد الكريم وكان قد ولى الحسبة أيضًا لما تركها أخوه ودرس بالمدرسة الشاطئية . وقتل ولم يبلغ عشرين سنة .

وقد وصف ابن الساعى محيى الدين ابن الجوزى بقوله : « ظهرت عليه آثار العناية الإلهية منذ كان طفلا فعنى به والده فأسمعه الحديث . ودربه من صغره فى الوعظ . وبورك له فى ذلك . وصار له قبول تام . وبانت عليه آثار السعادة » . وتوفى والده وعمره (١٧) سنة فكفلته الجهة والدة الإمام الناصر وتقدمت له بالجلوس للوعظ على عادة والده عند تربتها بعد أن خلعت عليه ، فتكلم بما بهر الحاضرين ولم يزل فى ترقٍّ من حاله ، وعلو من شأنه ، يذكر الدروس فقهًا ، ويواصل الجلوس وعظًا ، عند التربة المذكورة ، وبباب بدر . وكان يورد من نظمه كل أسبوع قصيدة فى مدح الخليفة فحظى عنده . وولاه ما تقدم . وأذن له فى الدخول إلى ولى عهده . ثم أوصى عند موته أن يغسله .

وقال ابن الساعى أيضًا : هو من العلماء الأفاضل ، والكبراء الأماثل ، أحد أعلام العلم ومشاهير الفضل . وقال : كان كامل الفضائل ، معدوم الرذائل ، أمر الناصر بقبول شهادته . وقلده الحسبة بجانبى بغداد ، وله ثلاث وعشرون سنة . وأنعم عليه إنعامًا عظيما . وكتب له الناصر على رأس توقيعه بالحسبة : « حسن السمت ، ولزوم الصمت : أكسباك يا يوسف مع حداثة سنك ما لم يترق إليه همم أمثالك . فدُم على ما أنت بصدده . ومن بورك له بشىء فليلزمه والسلام » .

وقال ابن الفوطى : « صاحب الفضائل الوافرة ، والمزايا الباهرة الذى إن أخذت فى تعداد ما آتاه الله ، ورزقه من العقل ، والفضل ، والأدب الموروث ، والمكتسب لاحتجت إلى تحرير كتاب مفرد فى شأنه » .

سمع ببغداد من أبيه الإمام أبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن ، ومن ذاكر بن كامل ، ومن أبى القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى بن بَوْش ، وأبى الفرج عبد المنعم بن كليب ، وأبى منصور عبد الله بن محمد بن عبد السلام ، وابن المعطوش ، وأبى الحسن بن محمد بن يعيش ، وطائفة .

وقرأ القرآن بالروايات العشر على ابن الباقلانى بواسط . وكان كثير المحفوظ قوى المشاركة فى العلوم .

قال ابن رجب : قرأ القرآن بالروايات العشر على ابن الباقلانى ، وقد جاوز العشر سنين من عمره . ولبس الخرقة من الشيخ ضياء الدين أبى أحمد عبد الوهاب بن سكينة . وسمع منه خلق كثير منهم : الحافظ الدمياطى .

وقال ابن الفوطى : وسمع عليه الحديث مجد الدين أبو على عبد المجيد بن عمر بن رجب الحارثى الكاتب . وقال : وسمع عليه معنا : مجد الدين أبو المعالى نصر بن عبد الله بن أحمد الحربى الأديب : الأحاديث الثلاثيات بالمدرسة البشرية فى شهر رجب سنة ٦٥٣هـ بقراءة الصاحب محيى الدين على الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين .

وذكر اليونينى أن المستعصم أجاز محيى الدين ابن الجوزى ، وأن ابن الجوزى حدث عنه بهذه الإجازة وسمع عليه كمال الدين : أبو الحسن على بن إسحاق بن سهلان البغدادى الفقيه سنة ٦٥٣هـ ، وكمال الدين على ابن الحسن بن على ابن الجوزى البكرى البغدادى سنة ٦٥٣هـ وهو من عدول أقضى القضاة نظام الدين البندنيجى وسمع عليه ابن أبى القاسم المعروف بابن البُنَىّ أو الهُنَىّ أحد طلبة الحديث المشهورين ببغداد ، وأحد العلماء الأعيان فيها ، وروى عنه مسعود بن قيس الشيبانى القاضى بهيت . وسمع عليه عز الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن أبى البركات البندنيجى الفقيه بقراءة ابن مزروع البصرى المتوفى سنة ٦٥٣هـ وكما سمع عليه فى هذه السنة أيضا عماد الدين أبو على عبد اللطيف بن حسن بن مسعود القيسى الفقيه . وسمع منه

فخر الدين مفتى نابلس المقدسى المتوفى سنة ٧٠٢هـ.

ومن مصنفاته: « معادن الأبريز فى تفسير الكتاب العزيز » و « المذهب الأحمد فى مذهب أحمد » «والإيضاح فى الجدل ». وحدَّث ببغداد. ودمشق، ومصر وغيرها من البلاد. وروى عنه عبد الصمد بن أبى الجيش والحافظ أبو عبد الله محمد بن الكسار، والدمياطى. وابن الظاهرى. وابن الفوطى. وبالإجازة خلق آخرهم زينب بنت الكمال المقدسى. واشتغل بالفقه والخلاف والأصول. وبرع فى ذلك. وكان أمهر فيه من أبيه كما يروى ذلك ابن رجب. ووعظ فى صغره على قاعدة أبيه. وعلا أمره وعظم شأنه. وولى الولايات الجليلة، كالحسبة بجانبى بغداد. والنظر فى الوقوف العامة، ووقوف جامع السلطان. ثم عزل عن جميع ذلك. وانقطع فى داره يعظ، ويفتى، ويدرس. ثم أعيد إلى الحسبة سنة ٦١٥هـ، واستمر مدة ولاية الناصر، ثم أقره ابنه الظاهر. وقد أرسله الخلفاء سفيرًا إلى ملوك الأطراف فاكتسب مالا كثيرًا. وأنشأ مدرسة بدمشق وهى المعروفة بـ « الجوزية ». ووقف عليها أوقافًا كثيرة انظر: الجوزية (مدرسة -) وأنشأ ببغداد بمحلة الحلبة، مدرسة لم تتم. كما أنشأ بمحلة الحربية مدفنًا ودار قرآن.

وقد ذكره ابن الدبيثى فى تاريخه فقال: فاضل عالم فقيه على مذهب أحمد. له معرفة بالوعظ. وجلس للوعظ بعد وفاة أبيه ودرس، وناظر، وتولى الحسبة بجانبى بغداد، والنظر فى الوقف العام.

وقال الذهبى: كان إمامًا كبيرًا، وصدرًا معظمًا، عارفًا بالمذهب، كثير المحفوظ، ذا سمت ووقار، درس، وأفتى، وصنف، وأما رياسته، وعقله فينقل بالتواتر، حتى إن الملك الكامل مع عظم سلطانه قال: كل أحد يعوزه زيادة عقل إلا محيى الدين ابن الجوزى فإنه يعوزه نقص عقل.

وعندما فتحت المدرسة المستنصرية سنة ٦٣١هـ كان محيى الدين ابن الجوزى مسافرًا إلى مصر فى بعض مهام الديوان، فجعل ابنه عبد الرحمن أبو الفرج نائبًا عنه فى التدريس وفى شهر رمضان من السنة عينها عاد، من مصر، وخلع عليه بدار الوزارة خلعة التدريس على الحنابلة بالمدرسة المستنصرية، وحضر المستنصر المدرسة بالخلعة، ومعه جميع الولاة، والحجاب، فجلس على السدة، وخطب وذكر دروسًا، وكان المستنصر له شباك على إيوان الحنابلة يسمع الدرس منهم دون غيرهم. وأثره باق كما يقول ابن رجب وما يزال موجودًا حتى اليوم ...

وقد سمع منه عز الدين أبو عبد الله البندنيجى الفقيه فى سنة ٦٥٣هـ وسمع منه أيضًا ابن الفوطى، وعفيف الدين أبو الثناء محمد المعروف بابن البُنىّ البغدادى الفقيه.

وفى سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) قتل صبرًا هو وأولاده الثلاثة فى واقعة بغداد عند دخول هولاكو إلى بغداد، يوم قتل الخليفة المستعصم بالله، وأكثر أولاده، وأعيان الدولة، والأمراء، وشيخ الشيوخ وأكابر العلماء.

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجى معروف ١/ ١٠١ - ١٠٤، ١٠٦. انظر أيضًا عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان لبدر الدين محمود العينى - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١/ ١٨٤، ١٨٥، وهامش ١ للمحقق، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى - تحقيق جعفر الحسنى ٢/ ٢٩ - ٣١).

انظر: ابن الجوزى (أبو الفرج) ، الجوزية (مدرسة -).

*** الجوزية (مدرسة -) ٦٥٢هـ:**

من مدارس الحنابلة المدرسة الجوزية بدمشق، ذكرها النعيمى فقال: قال عز الدين البغدادى رحمه الله تعالى: هى بسوق القمح بالقرب من الجامع، أنشأها محيى الدين ابن الشيخ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى رحمه الله تعالى ورحمنا به بعد الثلاثين فى أيام الملك الصالح عماد الدين ... وهى من أحسن المدارس وأوجهها (الدارس ٢/ ٩٢، ٣١).

وقال عنها الأستاذ العُلبى وقد أدرجها فى مدارس

الحنابلة : أنشأها الشيخ محيى الدين يوسف بن الجوزى، سفير الخليفة العباسى إلى أمراء الشام ومصر، شأنه شأن الشيخ نجم الدين البادرائى.

ويعدّ محيى الدين ابن الجوزى من أقطاب المذهب الحنبلى، وقد برع فى شتى العلوم والقراءات، وكان كثير المحفوظ، وهو أنجب أولاد أبيه الشيخ عبد الرحمن. انظر: ابن الجوزى (أبو الفرج). وهو الذى وعظ بعده، وقد قتل على يد هولاكو سنة ٦٥٦هـ بعد أن قُتل الخليفة المستعصم بالله والوزراء ودمِّرت بغداد.

وكانت المدرسة تقع فى أسفل سوق البزورية شرقى المدرسة الفارسية. وقد بقيت هذه المدرسة قائمة حتى خريف سنة ١٩٢٥م عندما تعرضت مع قصر العظم الملاصق لها إلى القصف الفرنسى، فانهارت المدرسة وصارت رُكامًا.

وفى سنة ١٣٦٠هـ أعادت مديرية الأوقاف بناء المدرسة على الطراز الغربى الجديد، وجعلت تحتها محلاّت ومخازن، ولا تزال إلى اليوم على حالتها: مسجد متواضع ساذج يصلى فيه الجوار.

وكانت هذه المدرسة مركزًا للقاضى الحنبلى، يجلس فيها للأحكام. وقد ذكر « سوفاجيه » ثلاثة نقوش عن هذه المدرسة.

الأول: يشير إلى أن البانى هو العلاّمة أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى، الأب.

والثانى: يشير إلى أنه محمد بن الحسن الجوزى.

والثالث: باسم الشيخ يوسف، وتاريخه سنة ٦٥٢هـ، وهو الصحيح (انظر: الدارى ٢/ ٩٢) وهذا النقش محفوظ فى متحف دمشق، ويبدو أن الشيخ يوسف هو الذى أمر بوضع اسم أبيه فى هذه المدرسة تبركًا، لأن الثابت أن المدرسة بنيت سنة ٦٥٢هـ، قبل البادرائية بسنتين، ويخطئ كثيرون بين هذه المدرسة الجوزية وبين جامع الجوزة فى العمارة (خطط دمشق / ٢٣٣، ٢٣٤).

وكان على عتبة بابها الكتابة الآتية:

« البسملة، هذا ما وقف الصاحب محيى الدين بن الجوزى على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه، وقف عليها قرية غزارا بالشعراء، ومن قرية فارا باليرموك الربع والثُّمن ومثله من دير ابن عصرون فى الغوطة ومن مزرعتين بأرض المليحة وقرية رنكوس تقبل الله منه، فرغ من عمل هذه المدرسة فى سنة اثنين [اثنتين] وخمسين وستمائة » (الدارس ٢/ ٢٩ هامش ١).

(الدارس فى المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسنى ٢/ ٢٩ وهامش ١ للمحقق، وخطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبى / ٢٣٣، ٢٣٤).

انظر: ابن الجوزى (محيى الدين).

*** الجَوْسق:**

جاء فى اللسان فى مادة « جسق »: الجَوْسق: الحصن، وقيل: هو شبيه بالحصن، معرَّب، وأصله كوشك بالفارسية. والجوسق: القصر أيضًا، قال ابن برِّىّ: شاهد الجوسق الحصن قول النعمان من بنى عَدِىّ:

لعلَّ أمير المؤمنين يَسُوءُه
تنادُمُنا فى الجَوْسق المتهدِّم

(لسان العرب ٨/ ٦٢٤).

وقد عدّد المقريزى الجواسق التى بالقرافة فبدأ الكلام عليها بقوله: قال ابن سيده: الجوسق: الحصن، وقيل هو شبيه بالحصن معرّب. وقال الشريف محمد بن أسعد الجوّانى النسّابة فى كتاب النقط على الخطط: الجواسق بالقرافة والجبانة كانت تسمى القصور. وكان بالقرافة قصر المكتفى، وقصر بنى كعب، وقصر بنى عقبة، وقصر أبى قبيل، وقصر العزيز، وقصر البغدادى، وقصر يشب، وقصر ابن كرامة. (المواعظ والاعتبار ٢/ ٤٥٢).

(لسان العرب لابن منظور ٨/ ٦٢٤، والمواعظ والاعتبار بذكر

الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٤٥٢ . انظر أيضًا المعجم الوسيط ١/ ١٤٧، والمعجم الوجيز / ١٢٧).

انظر: الجوسق الخاقانى .

*** الجَوْسق:**

قال ياقوت :

الجوسق : فى عدة مواضع : منها قرية كبيرة من نواحى دُجيل من أعمال بغداد، بينهما عشرة فراسخ والجوسق : من قرى النهروان من أعمال بغداد أيضًا ، ينسب إليها أبو طاهر الخليل بن على بن إبراهيم الجوسقى الضرير المقرى، سكن بغداد، روى عن أبى الخطاب بن البطر وأبى عبد الله المغالى، ذكره أبو سعد فى شيوخه، مات سنة ٥٣٣ .

والجوسق أيضًا : جوسق بن مُهارش بنهر الملك .

والجوسق أيضًا : قرية كبيرة عامرة بالحوف الشرقى من أعمال بلبيس من نواحى مصر. (معجم البلدان ٢/ ١٨٤).

وقال على مبارك عنها :

جوسق : قرية من مديرية الشرقية بقسم بلبيس على الشاطىء الشرقى لترعة الخضراوية وفى الجنوب الغربى لمنية حمل بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وفى شمال ناحية العيسى بنحو أربعمائة متر وبها جامع وقليل نخيل (الخطط ١٠/ ١٦١).

ويمضى ياقوت فيقول : والجوسق أيضًا : بالقيروان . والجوسق : من قرى الرى، عن الآبى أبى سعد منصور الوزير. والجوسق أيضًا : قلعة الفرّخان بناحية الرى أيضًا .

والجوسق جوسق الخليفة : بالقرب من الرى، أيضًا، من رستاق قصران الداخل .

والجوسق الخرب أيضًا : بظاهر الكوفة عند النخيلة، وكانت الخوارج قد اختلفت يوم النهروان فاعتزلت طائفة فى خمسمائة فارس مع فروة بن نوفل الأشجعى وقالوا : لا نرى قتال علىٍّ بل نقاتل معاوية، وانفصلت حتى نزلت بناحية شهرزور، فلما قدم معاوية من الكوفة بعد قتل على، رضى الله عنه، تجمعوا وقالوا : لم يبق عذرٌ فى قتال معاوية، وساروا حتى نزلوا النخيلة بظاهر الكوفة، فنفذ إليهم معاوية طائفة من جنده فهزمتهم الخوارج، فقال معاوية لأهل الكوفة : هذا فعلكم ولا أعطيكم الأمان حتى تكفونى أمر هؤلاء، فخرج إليهم أهل الكوفة فقاتلوهم فقتلوهم، وكان عند المعركة جوسقٌ خربٌ ربما ألجأت الخوارج إليه ظهورها . (معجم البلدان ٢/ ١٨٤، ١٨٥).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٨٤، ١٨٥، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ١٠/ ١٦١).

*** الجوسق الخاقانى:**

دار الخلافة . قصر الخليفة . المعتصم بسامرا بالعراق .

سامرا أو « سر من رأى » أو سامراء هى المدينة الثانية لخلفاء بنى هاشم أو عاصمة الدولة العباسية الثانية بعد مدينة بغداد ـ وقد سكنها ثمانية من الخلفاء هم : المعتصم الذى أسسها سنة ٢٢١هـ ـ والواثق هارون بن المعتصم والمتوكل جعفر بن المعتصم والمنتصر محمد ابن المتوكل والمستعين أحمد بن محمد بن المعتصم والمعتز أبو عبد الله بن المتوكل والمهتدى محمد بن الواثق والمعتمد أحمد بن المتوكل .

« والجوسق الخاقانى » اسم يطلق على قصر الخليفة المعتصم فى سامرا ـ وقد كان للعالم الأثرى ڤيوليت سنة ١٩٠٧ ـ الفضل فى الكشف والكتابة عنه بين (١٩٠٩ ـ ١٩١١) ـ كما كان للبعثة الألمانية بعد ذلك وعلى رأسها العالمان الأثريان زره وهرتزفلد أكبر الفضل فى الكشف عن أنقاضه ويعتبر كتابهما عن حفريات سامرا من أهم المراجع فى هذا الموضوع (العمارة فى صدر الإسلام / ٨٤).

اهتم الخليفة العباسى المعتصم بالله فى تعيين مواقع القصور عندما قرر قطعًا اختيار موقع حاضرة الخلافة

الجديدة التى أسماها بسُرَّ مَنْ رأىَ وكان ذلك عام ٢٢١هـ (٨٣٦م). فقد جاء أن الخليفة أمر بإحضار المهندسين لاختيار أفضل المواقع للقصور وصير إلى كل رجل من أصحابه بناء قصر فصير إلى خاقان «عرطوج» أى الفتح ابن خاقان بناء الجوسق الخاقانى.

كان الجوسق الخاقانى أكبر قصور سُرَّ من رأى وأعظمها، فهو يقع على شارع السريجة الشارع الأعظم ويضم دواوين الدولة ولا يبعد كثيرًا عن المسجد الجامع الذى يتوسط قلب المدينة تقريبا والذى تحيط به الأسواق الرئيسية. والجوسق الخاقانى هو دار الخلافة واشتهر ببركته الجميلة التى خلدها البحترى الشاعر فى قصيدته الألفية المشهورة.

قالت المؤلفة: وردت فيما لدىَّ من مصادر أبيات من قصيدة ألفية قالها البحترى يصف بركة المتوكِّل، هو ابن المعتصم بالله، وقد ولِىَ الخلافة بعد أخيه الواثق بالله، ولعل هذه البركة هى المشار إليها أعلاه. ومطلع القصيدة:

ميلوا إلى الدار من ليلى نحيِّيها
نعم، ونسألها عن بعض أهليها.

وجاء فيها:

ما بال دجْلة كالغَيْرى تنافُسها
فى الحُسن طورًا، وأطوارًا تُباهيها
تَنصبُّ فيها وفودُ الماء مُعجلةً
كالخيل خارجةً من حَبل مُجريها
كأنما الفضَّة البيضاءُ سائلةً
من السَّبائك تجرى فى مجاريها

(المنتخب ١/ ١١٧).

وتناقلت كتب التاريخ والأدب أخبار من سكن هذه الدار من الخلفاء والأمراء بعد وفاة مؤسس سُرَّ مَنْ رأى. ومما يؤسف له أن قصور الخلفاء والأمراء فى هذه الحاضرة المشهورة تخربت بعد أن هجرها الخلفاء وعادوا إلى بغداد عاصمة خلافتهم الأولى، ولم تعش سُرَّ مَنْ رأى أكثر من ستين عاما. ولم يبق من هذه الدار سوى البوابة التى تدعى بباب العامة أو دار العامة، حسب تسمية بعض المؤرخين، ونُعتت بهذا الاسم لأن الخليفة المعتصم بالله كان يجلس فى إيوان المدخل ليستمع إلى شكاوى عامة الناس وكان يخصص يومين فى الأسبوع لهذا الغرض، تعرف هذه البوابة اليوم بين سكان بلدة سامراء بالخليفة وهى اختصار لقصر الخليفة ودار الخلافة أو دار الخليفة، والبوابة ههذه هى المدخل الوحيد إلى القصر حسبما كشفت التنقيبات التى أجريت فيه (لوح ٢٥).

ذكرت كتب التاريخ أنه عندما هُجرت سُرَّ مَنْ رأى تم نقل كل ما يمكن نقله من أثاث وما كانت تضم قصورها من أشياء منقولة، كان هذا القرار ذا أثر فعال فى سرعة اندثار القصور وتهديمها على الرغم من متانة البناء ودقة التصميم. ويظهر أن الجوسق الخاقانى قد تخرب بسرعة حيث كان يمثل سلطة الدولة، وكانت مرافقه تزخر بأثمن الأثاث والتحليات والإكسآت. ظل الأمر كذلك إلى بداية هذا القرن حيث اختارته بعثة ألمانية كموقع أساسى لإجراء أعمال التحرى والتنقيب فيه واستمرت البعثة تعمل فى كشف مرافق القصر وتنظيف بعض أجزائه طيلة العقد الأول من هذا القرن. وتوصلت الهيئة الألمانية إلى نتائج هامة بشأن تخطيطه وبنائه وكشفت عن مجموعة من الرسوم الجدارية المنقوشة على الجص وعدد كبير من لوحات جصية محلاة بأدق الزخارف البنائية والهندسية، هذا بالإضافة إلى مجموعة من الأوانى الخزفية الجميلة. وتابعت أعمال التحرى والتنقيب فى القصر هيئة فنية من مديرية الآثار العامة ولعدة مواسم خلال العقد الرابع من القرن الحالى. واقتصر عمل هذه الهيئة على تنظيف عدد كبير من قاعاته وغرفه من الأنقاض وأصبحت أجزاء كبيرة من القصر ظاهرة للعيان وصار من السهولة بمكان رؤية تفاصيل بنائه والعلاقة فيما بينها، لكن وللأسف أن هذا العمل قد سهَّل على أهالى بلدة سامراء عملية هدم

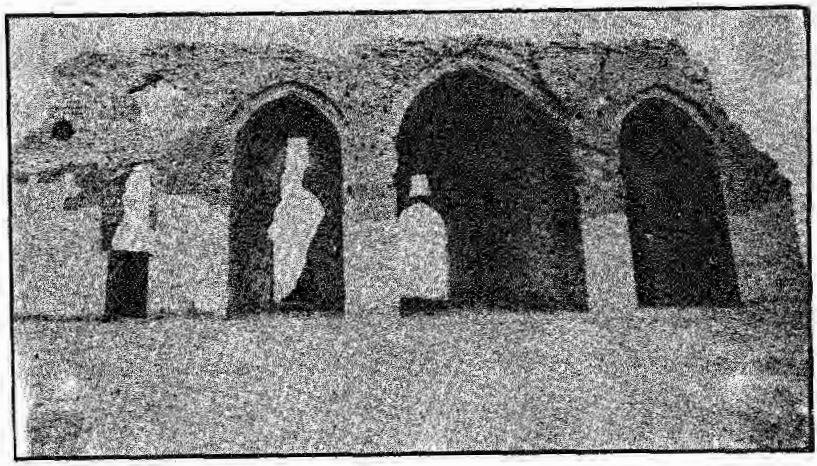

مدخل دار الخلافة

الجدران لغرض الاستفادة من الطابوق واستعماله فى البناء وبهذا تحولت جميع المرافق التى تم إخلاؤها من الأنقاض مرة أخرى إلى خطوط من أتربة جصية وكسر طابوق تغطى مساحة واسعة من أرجاء القصر.

والجوسق الخاقانى أوسع وأضخم القصور العربية الإسلامية ليس فى العراق فحسب بل فى جميع أنحاء العالم الإسلامى، فهو عبارة عن مدينة صغيرة تضاهى مدينة السلام فى بعض مظاهرها. يشغل هذا القصر مساحة من الأرض سعتها ١٧٥ هكتارا خصص ٧١ هكتارا منها للحديقة و (٠٠٠/ ٢١٠) أمتار مربعة لأبنية القصر. ويطل القصر على شارع المدينة الأعظم من جهة الشرق ويشرف على دجلة من الغرب وتتاخمه قطائع القادة من الشمال والجنوب، البناء مسور بجدار متين يفصله عما حوله من قطائع، ويستدل مما تبقى من معالم هذه الدار أن حديقته الواسعة كانت عبارة عن بستان يمتد على شاطىء دجلة، يفصل البناء عن النهر، وكانت البركة الحسناء التى وصفها الشاعر البحترى تقع فى هذا البستان فى مكان يمكن النظر إليه والتمتع بجماله من القصر، وقبل أن تغمر الأرض التى تتقدم باب العامة وتفصلها عن دجلة كانت آثار البركة الحسناء ظاهرة ولكن بناء سد الثرثار وخزن مياه دجلة فى حوض مجرى دجلة قد أدى إلى غرق هذا القسم من القصر حيث صار جزءًا من البحيرة الواسعة التى تفصل بين العاشق والجوسق الخاقانى، والجدير بالذكر أن القصر يمتد بمسافة (٧٠٠) متر بمحاذاة وادى دجلة.

توضح الخريطة التى رسمتها البعثة الألمانية (مخطط ٤) أقسام القصر الرئيسية ومرافقه المختلفة والتى تضم قاعات وغرف الإدارة وأبنية السكن ودواوين الدولة وثكنات الحرس: إن تخطيط هذه الدار يكشف عن أصالة الطراز المعمارى الذى ساد العراق الإسلامى خلال عصر سُرَّ مَنْ رَأَى وما سبقه. فجوهر الطراز الحيرى ممثل فى الجوسق الخاقانى كدار خلافة حيث يتألف من مجموعة من وحدات بنائية تتألف كل واحدة منها من مجموعة غرف وأواوين تطل على ساحة وسطية، ومثل دور الإمارة السابقة والقصور المذكورة تتوزع هذه الأبنية على جانبى خط محورى يبدأ بالمدخل الرئيسى وينتهى فى نقطة مركزية فى الجهة المقابلة مثل قصر الشعيبة والأخيضر. وباب العامة فى الجوسق الخاقانى هو المدخل الأساسى حيث يؤدى إيوانه الوسط إلى أهم مرافق البناء أى مرافق الإدارة وقاعة العرش.

تتألف قاعة العرش من غرفة مربعة تنفتح عليها أربع غرف ومن الجهات الأربع. وكشفت التنقيبات أن الغرفة المركزية فى هذا التكوين كانت مغطاة بقبة وتتصل قاعة العرش هذه بمسجد صغير وحمام ذى حوض مدور، ورسوم آدمية كانت تزين جدرانه. وتتصل بقاعة العرش

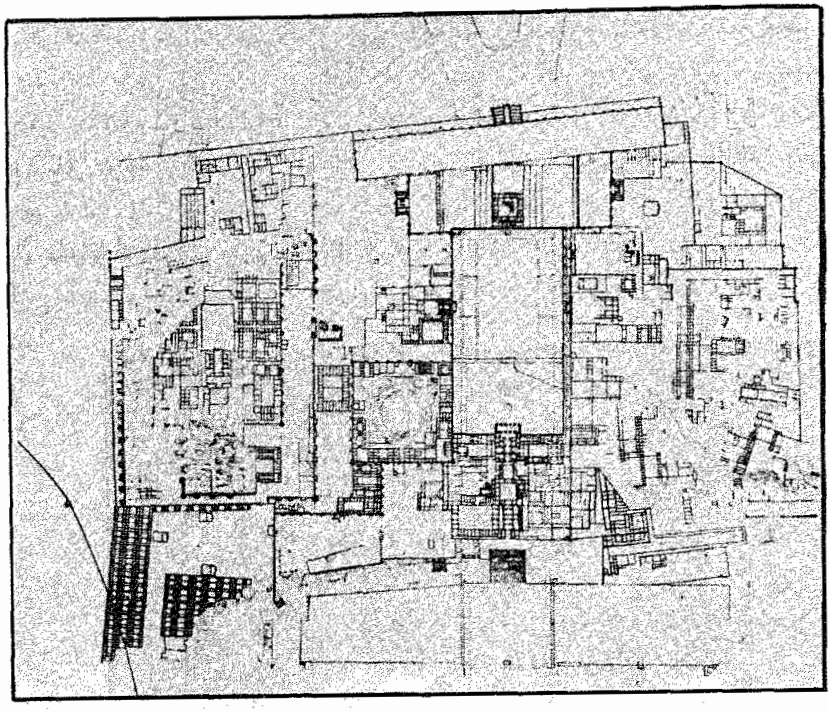

مخطط ٤ : تخطيط الجوسق الخاقانى

أيضًا المرافق التى دعيت بقسم الحريم والتى زينت جدرانها أيضًا برسوم مختلفة. وهناك عدد من الساحات الواسعة تتوسط عددًا من مرافق القصر ويتقدم بعضها بناء الدار من الجهة الشرقية وهى بهيئة ملاعب، ومن بين مرافق هذه الدار ـ الثكنات المخصصة للحرس وتشغل أبنية هذه الثكنات القسم الشمالى من البناء، وتم الكشف عن أربعة مساجد فى ساحة كبيرة بين هذه الأبنية المخصصة للحرس. وتكشف خريطة دار الخلافة هذه عن عدد من سراديب أو منخفضات اصطناعية ذات أشكال هندسية.

اختلف المتخصصون حول وظائف هذه السراديب فالبعض يعتقد أنها سجون والبعض الآخر يظن أنها حدائق حيوانات. وتتجسد عظمة هذه الدار وهيبتها وجمال مظهرها وروعة بنائها بالمجسم الذى عمل لها (لوح ٢٦) وكافة مرافقها. ويعكس هذا المجسم قيمة الدار هذه واهتمام الخليفة بها حيث كان يعيش وعائلته، وتضم الدار بالإضافة إلى ذلك أبنية دواوين الدولة ومرافقها الإدارية الأخرى فهى إذن المكان الذى كانت تدار منه الدولة.

ومن بين أهم المكتشفات التى عثرت البعثة الألمانية مجموعة من الرسوم كانت تزين بعض غرف قسم الحريم وقاعة العرش والحمام وغرف أخرى فى هذه الدار، وبالإضافة إلى ذلك عثرت البعثة على مجموعة من أوانى فخارية اسطوانية الشكل زينت برسوم آدمية تتوجها كتابات بخط جميل غير منقط. تضم هذه الرسوم أشكالاً بشرية وصور حيوانات وطيور متنوعة، وقد رسمت جميعها بألوان مائية على طبقة من الجص، أما أهم مواضيعها فهى رسوم رقص وصيد وحيوانات برية وأليفة ورسوم نباتات. بأشكال معينة. وهذه المجموعة هى أهم وأقدم مجموعة من رسوم ذوات الأرواح تكشف عن عدة أمور مهمة جدا فى مجال التصوير والحياة فى ذلك الوقت. (لوح ٢٧).

ومما لا شك فيه أن أسلوب رسوم الجوسق الخاقانى، ذو أبعاد عالمية، مركزه سر من رأى ورقعته العالم الإسلامى بصورة عامة ولم تكن هذه الصفة المميزة

مقصورة على مدرسة التصوير هذه، بل نجدها أيضًا فى الطراز المعمارى الذى ازدهر فى هذه المدينة وانعكس فى عدد من ألواح جصية منقوشة حفرا بزخارف وتشكيلات هندسية ونباتية جميلة ومتقنة، واستخدمت هذه الألواح لتزين الأقسام السفلى من جدران غرف القصر بارتفاع لا يزيد عن متر واحد، وتكشف بنفس الوقت مقدار الجهد والمال المبذولين لتزيين أبنية هذه الدار، ونرى فيها أى فى الألواح الجصية، مدى التطور الذى أصاب هذا الفن العريق (لوح ٢٨) من حيث التقنية والنوع فى الأشكال والتعقيد فى التشكيلات الهندسية والنباتية وتآلفها بشكل يجلب انتباه المشاهد، ويثير إعجابه. ويتمثل هذا التنوع فى مستويات حفر التشكيلات وعناصرها. فبعضها حفر بطريقة بحيث تظهر الأشكال شبه مجسمة والبعض الآخر حفر بصيغة تظهر الأشكال بعيدة عن التجسيم وتظهر حافاتها بهيئة مائلة أو مشطوفة كما تدعى من قبل عدد من المتخصصين.

وتجدر الإشارة إلى أن فن الحفر على الجص هو من الفنون المعروفة فى العراق قبل الإسلام، وحظى باهتمام كبير فى العصر الإسلامى اعتمادًا على ما تمَّ كشفه فى قصور الشعيبة وقصر الأخيضر وغيرها (انظر مادة الجصّ والحجر والرخام م١٢/ ١٨٣ ــ ١٨٧) يرتفع الجزء الشاخص من باب العامة حوالى ١٢ مترًا، ويشغل مساحة من الأرض مستطيلة الشكل عرضها ٤٢ ,١٧ مترًا والبناء مشيد مثل بقية أجزاء القصر بالجص والطابوق وهو ضخم فى مظهره وموقعه وأطلاله على وادى نهر دجلة وقد قامت مديرية الآثار العامة قبيل سنوات بصيانة هذه البوابة، وترميم الأجزاء التى تهدَّمت منها (لوح ٢٩)

لوح رقم ٢٧

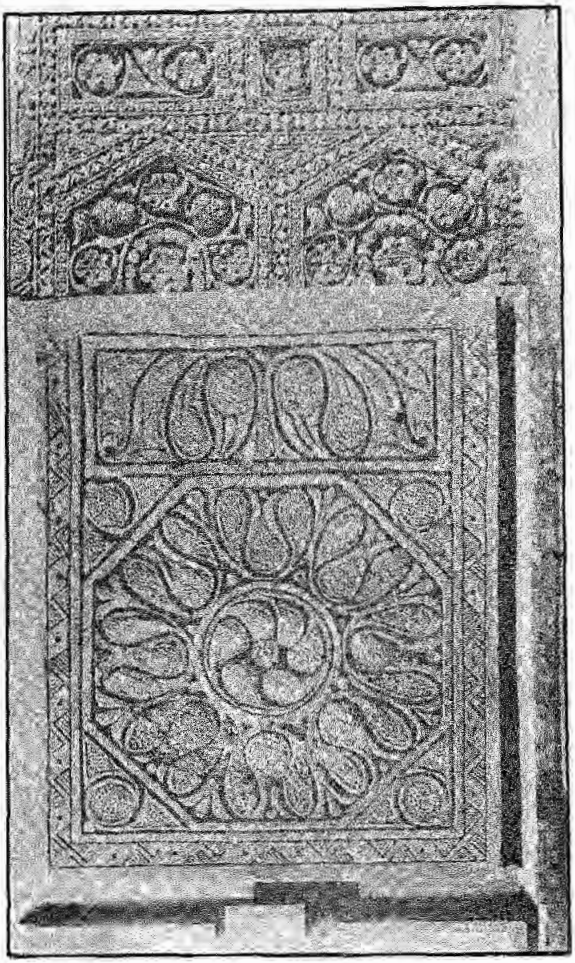

لوح رقم ٢٨ : تشكيلات زخرفية على ألواح جصية فى الجوسق الخاقانى

تنفتح أبنية هذه البوابة على الجهة الغربية بثلاثة مداخل واسعة مرتفعة وذات عقود مدببة ويتميز المدخل الوسط بارتفاعه عن المدخلين المجاورين. وتؤدى هذه المداخل إلى أواوين مقببة والإيوان الرئيسى مستطيل الشكل عرضه ١٨/ ٧ مترًا بعمق البناء كله تقريبا، ويتصل هذا الإيوان بأبنية القصر مباشرة وعن طريق باب يتوسط جداره الشرقى، ذى عقد مدبب تعلوه نافذة مستطيلة. وسقف هذا الإيوان عبارة عن قبو نصف اسطوانى مدبب من الوسط قليلا.

وتبرز حافة بداية القبو هذا قليلاً عن مستوى وجه الجدران، ويختلف صف الطابوق فيه عن صفّه فى الجدار وهذه الطريقة فى تشكيلة الإيوان وسقفه معروفة لدينا فى قصور سابقة مثل الأخيضر وعطشان. وتختلف تشكيلة الإيوانين المجاورين للإيوان الرئيسى، فيتألف كل منهما من غرفتين أو قسمين حيث يرتفع جدار فى وسط كل منهما ويخترق هذا الجدار باب يوصل بين الغرفتين ونافذة لإدخال النور إلى الغرفة الخلفية فى كل من هذين الإيوانين. وتتصل الغرفة الخلفية فى الإيوان الأيسر بباب يقع فى جدارها الجنوبى بأبنية القصر مباشرة، وكذلك بالنسبة للغرفة المناظرة فى الجانب الأيمن. وهاتان ـ الغرفتان ليس لهما أبواب فى الجهة الشرقية مثل الإيوان الوسط ويتألف القسم الأول من كل من الإيوانين الجانبيين من غرفة مربعة أبعادها ٤ × ٤ أمتار ذات سقف بهيئة نصف قبة تستند على حنيتين بعقود مدببة تتوسط هاتين الحنيتين نافذة مستطيلة تطل على الغرفة الخلفية كما ذكرنا وكانت جدران أواوين باب العامة مثل الغرفة المتصلة بها من الشرق والشمال والجنوب مبطنة بلوحات جصية ذات زخارف نباتية وهندسية محفورة بدقة وإتقان.

تكشف خريطة وتخطيط الجوسق الخاقانى وتصاميمه

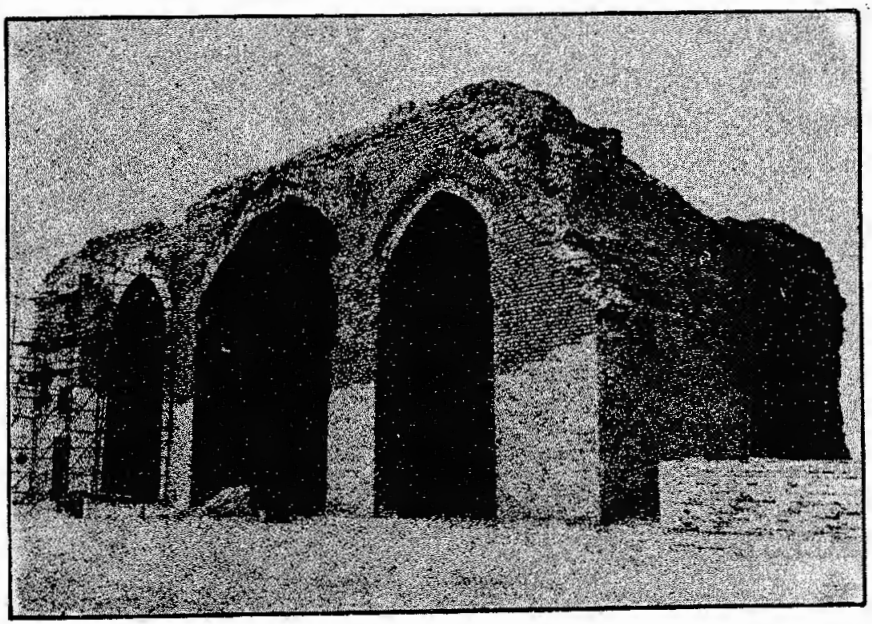

لوح ٢٩ : باب العامة

وتشكيلاته المعمارية وعناصره المعمارية والزخرفية بصورة عامة عن علاقته المباشرة بقصور ودور الإمارة السابقة خصوصا قاعات الشرف وتكوينها ودور الحريم وترتيبها ومرافق الإدارة وموقعها، أما الأسلوب أو الطراز فحيرى أصيل كما ذكرنا.

ويتميز الجوسق الخاقاني بسعته وتشعب مرافقه وكثرة الرسوم والتصاوير والنقوش التي تزينه ولا غرابة في الأمر إذا ما عرفنا مكانة من كان يسكنه وسعة الدولة العربية التي كانت تدار منه (العمارات الإسلامية في العراق ٢/ ٤٥ - ٥٣).

(العمارة في صدر الإسلام ـ د. كمال الدين سامح / ٨٤، والعمارات الإسلامية في العراق ـ د. عيسى سلمان، والسيدات هناء عبد الخالق، ونجله العزى ونجاة يونس ٢/ ٤٥ ـ ٥٣. انظر أيضًا الفن الإسلامي ـ أبو صالح الألفي / ٢٣٤، ٢٣٥).

● **جُوسية :**

جُوسية : بالضم ثم السكون، وكسر السين المهملة، وياء خفيفة :

قرية من قرى حمص على ستة فراسخ منها من جهة دمشق بين جبل لبنان وجبل سنير، فيها عيون تسقِي أكثر ضياعها سيحًا، وهي كورة من كور حمص (لا تزال حتى الآن معروفة بهذا الاسم).

ينسب إليها عثمان بن سعيد بن منهال الجوسي الحمصي، حدث عن محمد بن جابر اليمامي، روى عنه ابنه أحمد، ومنهال بن محمد بن منهال الجوسي الحمصي، حدث عن أبيه، قال ذلك ابن منده وقال الحازمي : جوشيَّة، بعد الجيم المضمومة، واو ساكنة، ثم شين معجمة مكسورة بعدها ياء تحتها نقطتان مشددة مفتوحة :

موضع بين نجد والشام، عليها سلك عديُّ بن حاتم حين قصد الشام هاربًا من خيل رسول الله ﷺ لما وطئت بلاد طيىء، قاله ابن إسحاق ووجدته مقيدًا مضبوطًا كذلك بخط أبي الحسن بن الفرات، وقال البلاذري :

جوشية : حصن من حصون حمص، آخر ما قاله الحازمي.

وقال عبيد الله المؤلف :

أما التي بين نجد والشام فيحتمل أن يكون المراد

جوشية المذكورة من أرض حمص ويحتمل أن يكون غيرها وأما التى بأرض حمص فهى بالسين المهملة وياء خفيفة لا شك فيها ولا ريب.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٨٥ ، ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث، القسم الثانى / ٢٩٣ ـ ٢٩٥).

• الجوع :

قال الأنطاكى عن الجوع المرضى الجوع عبارة عن فراغ الغذاء ونفوده من الأعضاء ووقت الإحساس به فناء كل ما كان غذاء بالقوة القريبة ووقت نكايته الأعضاء فناء ما بعدها منه وليس فناء ما قبلها جوعا فى الأصح وحقيقته انعطاف الغريزية على ما فى الأعضاء من الرطوبات فإنها لها كالدهن للسراج إذا نفد انطفأ فإذا الموت بالجوع شدة الاحتراق وفناء الحرارة إما أن يشتد بحيث يجاوز الحد المعلوم فى طوق البشر بحيث يأكل ما لا يمكن أكله لأمثاله وهذا مما امتلأت به الكتب وثبت فى النفس وهو مرض تولد من استيلاء الحرارة على ما يقع إليها حتى أكل شخص بحضرة ملك شيئًا كثيرا فتحير الملك فسأل طبيبًا حاذقا عنده عن العلة فأخذ مرآة وجعلها على النار وحرق عليها من القطن مقدارا عظيما ولم يبق له رماد فقال هكذا معدة هذا فقتله فوجد فى بطنه حرافة يسيرة وعلاج هذا شرب الثلج أو ما يضاهيه من الماء واللبن والأدهان والبزور وماء الخس والكزبرة والأطيان.

وأما الجوع العادى التابع للصحة فهو الحاصل عن شهوة وقد خلا البطن عن الطعام وإذا كثرت استغنت الأحشاء بذلك الكاسر وإن قلّ وأحسنه ما ثار فى اليوم والليلة مرة وأكثره ما ثار مرتين.

ومن الجوع ما تدفعه المتصوفة بالحيل إما لينشطوا للعبادة وهم أهل الحق أو ليستميلوا القلوب وهم المدلسة، فمن ذلك أن يؤخذ اللوز والصنوبر والكثيرا والطين الأرمنى بالسوية تعجن بالخل والّلية تقرص ثلاثة مثاقيل الواحد يمسك أربعة أيام وكذا الكبود إذا سحقت بعد السلق والتجفيف وعجنت مع اللوز والسمسم والمصطكى والورد بدهن البنفسج وماء الكزبرة وإذا نقعت كبود الظباء فى الخل ثلاثة أيام ثم جففت وأضيفت بمثلها من كل من الطين الأرمنى وبزر الرجلة ولب الخيار والقرع وسويق الحنطة والصمغ ومثل نصفها من كل من الفستق والسمسم وعجنت بأى دهن كان وقرصت كما مرَّ كفى الواحد أسبوعا وهذا النمط كثير وإنما ذكرنا هذا الطرف ليعرف فيحترز منه لأن فى أكل هذا إفساد للقوى ولئلا يخلو كتابنا عما شرط فيه.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٨٤).

• جوك (مدرسة ـ):

مدرسة جوك بالأناضول. يصفها الدكتور ثروت عكاشة باعتبارها نموذجات للعمارة السلجوقية فيقول: يمثل هذا المبنى بمنارتيه إحدى الروائع المعمارية التى أنشأها السلاجقة فى منطقة الأناضول، ويعدّ نموذجًا للمدارس ذات الإيوانات الأربعة، فثمة فناء مستطيل يتوسط البناء، ويقع الإيوان الرئيس وإيوان المدخل متواجهين كل منهما فى منتصف أحد الضلعين القصيرين للمستطيل، فى حين يقع الإيوانان الآخران فى منتصف الضلعين الطوليين. وقد استخدم فى بنائها الرخام الأبيض والأسود. أما زخارفها ذات النقوش البارزة فهى تمثل الطابع السلجوقى المعمارى الذى نراه فى بوابة المدخل تحيط بها إطارات متراجعة من الزخارف مختلفة الحليات، يعلوها سديل من المقرنصات تكتنفه كوّات جانبية رشيقة. وقد ظهر هذا النمط الخاص من الحليات المعمارية الزخرفية لأول مرة على الأرجح فى أضروم فى منتصف القرن الثالث عشر، ثم انتقل إلى كرمان عاصمة إحدى الإمارات التركمانية، وانتشر خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر، ويعتقد بعض المؤرخين أن هذا الطراز نقل بحذافيره إلى القاهرة المملوكية حيث تتشابه واجهة مدرسة جوك مع واجهة مدرسة السلطان حسن فى

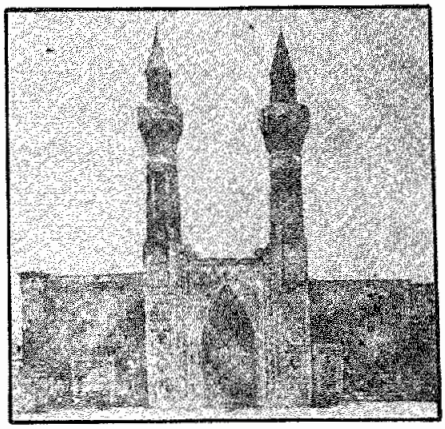

واجهة مدخل مدرسة جوك

التكوين العام وفى بعض العناصر الزخرفية، إلا أن هذا التشابه يقتصر على بعض الزخارف فحسب مثل المربعات التى تتوسط أجناب المدخل، ووجود المقرنصات التى تعلو تجويف المدخل. وما من ريب فى أن صفاء التكوين المعمارى فى مدخل السلطان حسن وتصميم باقى عناصره فى توزان جلىّ مذهل يعكس عبقرية المعمارى المصرى فى تناوله لعناصر المبنى من الناحيتين التحليلية والتركيبية.

وليست العبرة فى تصورى فى تشابه العناصر بقدر ما هى فى تناول الفنان السلجوقى والفنان المصرى لنفس فكرة التصميم التى تكشف عن طابع كل منهما. ونلحظ فى تصميم الواجهة انحسار ستارها عن المنارتين فى تركيب معمارى لطيف، على عكس العمارة الإيرانية التى كان ستار الواجهة فى أغلب الأحوال يحجب قواعد مناراتها. وعن أوجه الخلاف بين المدرسة الأناضولية السلجوقية ومدارس القاهرة ما نلاحظه من أن الأولى - على عكس الثانية - ليست موجهة إلى اتجاه الكعبة المكرمة، مما يدل على أن بانيها لم يهدف إلى اتخاذها مسجدًا للصلاة بشكل أساسى، وكل ما نجده فيها غرفة صغيرة جانبية مخصصة للصلاة.

(القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية - د. ثروت عكاشة / ٢٨٦، ٢٨٧).

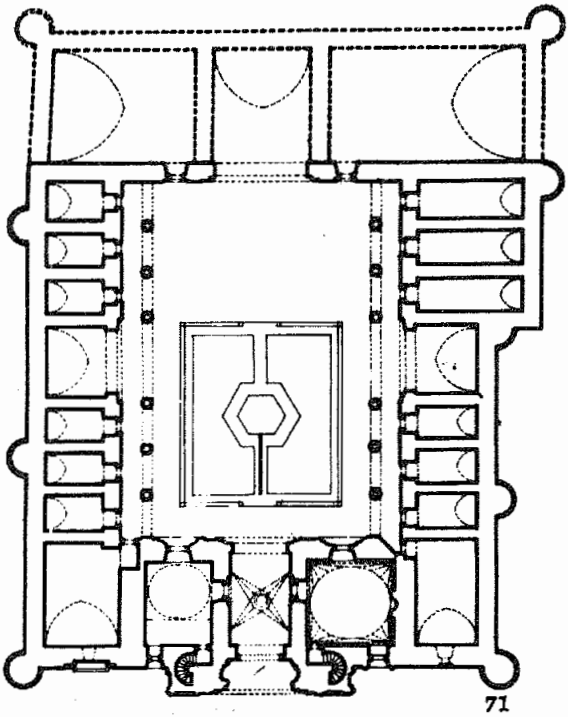

71

مسقط أفقى لمدرسة جوك بسيفاس

* **جوكان:**

قال ياقوت:

جوكان: بالضم ثم الفتح، وكاف، وألف، ونون: بليدة بفارس بينها وبين نوبندجان مرحلة، منها أبو سعد عبد الرحمن بن محمد واسمه مأمون بن على المتولى الفقيه، وقال محمد بن عبد الملك الهمذانى: هو من أبيورد وتفقه ببخارى وكان مؤيد الملك بن نظام الملك قد ردّ إليه التدريس بمدرسة بغداد بعد أبى إسحاق الشيرازى ولقّبه شرف الأئمة، وهو من أصحاب القاضى حسن المروزى، وتمم كتاب الإبانة الذى ألفه الفورانى فى عشرة مجلدات فصار أضعاف الإبانة فى مجلدين، ومات المتولى فى شوال سنة ٤٧٨، وكان مولده سنة ٤٢٧.

(معجم البلدان ٢/ ١٨٩).

* **الجوكندار (جامع ـ):**

انظر: آل ملك الجوكندار (جامع ـ).

* **الجوكندار (مدرسة ـ):**

انظر: آل ملك الجوكندار (مدرسة ـ).

* **الجَولان:**

قال الإمام النووى:

الجولان: بفتح الجيم وإسكان الواو كورة معروفة وهو إقليم مشتمل على نحو مائتى قرية قاعدتها بليدة نوى وهى طرفه الشرقى وبين نوى ودمشق دون مرحلتين وطول الجولان أكثر من مرحلة وعرضه نحو مرحلة وله ذكر كثير فى المغازى وأشعار العرب وهو الذى قال فيه النابغة:

بكى حارث الجولان من فقد ربه
وحوران منه مُوحش متضائل

قيل حارث جبل وقيل رجل بعينه قال أبو الفتح الهمدانى مثال الجولان فعلان بفتح الأول وإسكان الثانى وهو مشتق من الجولان بفتحهما من جال يجول فالجولان بفتح الواو المصدر وبالإسكان الاسم سمى بذلك لاتساعه هذا كلام أبى الفتح وكذا ذكر الحازمى فى المؤتلف أن الجولان ساكن الواو وهذا لا خلاف فيه.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ٥٩، ٦٠. انظر أيضًا معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٨٨، ١٨٩).

* **جُونية:**

مدينة وميناء على خليج جونية شمالى بيروت. قال عنها ياقوت فى زمانه:

جُونية: بالضم ثم السكون، وكسر النون، وياء مخففة، قال الحافظ أبو القاسم:

جونية من أعمال طرابلس من ساحل دمشق.

حدث بها أحمد بن محمد بن عبيد السلمى الجونى، يروى عن إسماعيل بن حصن بن حسان القرشى الجُبيلى والعباس بن الوليد بن مزيد بن عمرو بن محمد بن يحيى العثمانى بالمدينة والحسن بن سعيد بن مَزْيد مروزق الحذّاء، روى عنه الطبرانى ومحمد بن الوليد بن العباس البزاز العكّاوى بمدينة جُونية، قال الحافظ: ومحمد بن أحمد بن عمرو وأبو الحسن البغدادى وقيل الواسطى البزاز نزيل جُونية وإمامها وخطيبها، حدث عن الحسن ابن على القطان وأبى بكر السرّاج.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٨٩، ١٩٠، ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان/ ٢٩٨).

* **الجوهر:**

الاسم السابع من أسماء الذات التى أحصاها الإمام الرازى فقال:

والنصارى يطلقون هذا الاسم على الله، وهو عندنا باطل.

والدليل عليه أن جوهر الشىء أصله. يقال هذا سيف حسن الجوهر، وهذا ثوب حسن الجوهر، ويريدون بالجوهر المادة التى يكون منها ذلك الشىء، فالجوهر اسم للذات، يمكن أن يحصل فيها صورة وشكل، وهذا

فى حق الله تعالى محال، فكان إطلاق لفظ الجوهر عليه محالا.

(شرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٣٥٧).

* **الجوهر الثمين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التراجم والسير.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١١٤٢٣.

لدرويش على بن حسين بن على بن محمد البغدادى المتوفى سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م.

الأول: (الحمد لله الذى توج [أولياءه] بتاج الجلالة والوقار ...).

وهو فى وفاة الرسول ﷺ والإمام علىّ بن أبى طالب والأئمة من آل البيت رتَّبه المؤلف على أربعة عشر بابًا وعدة فصول وفرغ منه سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م.

نسخة جيدة ترقى لنهاية القرن الثالث عشر الهجرى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى عليها مقابلة وتصحيح.

القياس ٤٣٣ص ٢١ × ١٥سم ١٩س.

معجم المؤلفين ٧/ ٧٧ هدية العارفين ٥/ ٢٨٨.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٨).

* **الجوهر الثمين فى أحكام النون الساكنة والتنوين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٥٥٢٩.

المؤلف: محمد عبد الفتاح بن إبراهيم المالكى.

فاتحة الرسالة: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، وجعل لقارئه وتاليه من كل ضيق فرجًا، سبحانه لا أحصى ثناء عليه، وبعد: فيقول العبد الفقير إلى عفو مولاه الكريم عبد الفتاح بن إبراهيم المالكى ... إن أولى ما صرفت فيه الهمم العوال تجويد كلام الله الكبير المتعال، فلهذا أحببت أن أجمع فيه قدرًا كبيرًا ليكون لى ولقارئه بذلك أجرًا كبيرًا ...

خاتمة الرسالة: وكان من دعائه ﷺ عند ختم القرآن: اللهم ارحمنى بالقرآن واجعله إمامًا ونورًا وهدى ورحمة، اللهم ذكِّرنى منه ما نسيت وعلمنى منه ما جهلت، وارزقنى تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله لى حجة يا رب العالمين ... وفى هذا القدر كفاية والحمد لله ربِّ العالمين.

أوصاف الرسالة والمجموع: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، الفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر أصيبت النسخة بالرطوبة والتمزق فى الأوراق الأخيرة منها.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى عددًا كبيرًا من الرسائل والكتب فى مواضيع مختلفة، كالحديث والرياضيات والفقه والتجويد وغيرها [من] كتب المجموع فى أزمنة مختلفة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٤٩).

* **الجوهر الثمين فى بيان حقيقة التضمين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم اللغة.

المؤلف: الآلوسى (السيد محمود شكرى) (ت ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م).

(انظر ترجمته تحت عنوان الآلوسى (محمود شكرى) فى هذه الموسوعة).

أولها: « البسملة. الحمد لله رب العالمين ... أما بعد: فيقول الفقير إليه تعالى محمود شكرى بن عبد الله الآلوسى البغدادى، ... هذه رسالة سميتُها بالجوهر الثمين فى بيان حقيقة التضمين، ألفتُها تحفة للإخوان ووسيلة للغفران، ومن الله استمدّ التوفيق ... فأقول ... ».

آخرها: «... وأمّا كفى بالله شهيد [شهيدًا] فالباء متعلقة ... فتقول حسبك ينم الناس فينم جزم على جواب الأمر الذى فى ضمن الكلام. حكى هذا سيبويه عن العرب».

ورودت عبارة بخط دقيق مغاير «هذا آخر ما وقف المؤلف (رحمه الله) عنده.

يلى ذلك جملة أوراق وجزازات فيها أسئلة وأجوبة. وفى الجزازة الأخيرة، جاء: «تم كتاب التضمين تحريرًا يوم الخميس لأربع خلون من صفر سنة ٣٤٠».

نسخة مصوَّرة بالفتستات، عن نسخة بخط (نستعليق) كتبها بيده السيد محمود شكرى الآلوسى.

٤٨ ص + ١١ جزازة.

(١٥/ لغة).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١/ ١٤٧، ١٤٨).

*** الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين:**

لابن دقماق. من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ والسير.

ذكره صاحب كشف الظنون تحت عنوان «الجوهر الثمين فى سير (فى سير سلوك) الملوك والسلاطين ولم يذكر اسم المؤلف فقال:

الجوهر الثمين فى سير (فى سير سلوك) الملوك والسلاطين ـ مختصر على ترتيب السنين إلى آخر سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة. أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ. (كشف ١/ ٦١٩).

وقد أورده الأستاذ عبد الوهاب حمودة تحت عنوان «الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والسلاطين» وقال: وهو تاريخ مصر إلى سقوط السلطان برقوق (صفحات من تاريخ مصر / ٥٠).

وفى تقييمه لهذا الكتاب يقول الدكتور محمد كمال الدين عز الدين:

محتواه وتنظيمه:

احتوى هذا المؤلَّف على مقدمة قصيرة، أشار مؤلفه فيها إلى أنه جمعه بإشارة السلطان «الظاهر برقوق» تتبعها ترجمات سريعة، متعجلة المحتوى، كتبت بأسلوب عامى العبارة، لا يعنى من قريب أو بعيد بقواعد اللغة أو فقهها، وإنما هو مثبت لما توارد على الفكر ورددته الألسن مما جعله يغفل الكثير من تفصيلات الحوادث، . وما يجرى فى حياة المترجَمين لديه، فضلا عن إغفال إثبات بعض الحوليات، وإهمال التأريخ للممالك الإسلامية المستقلة فى المغرب والأندلس (شبه جزيرة أيبيريا) أو الكثير من الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى، من أمثلة الغزنوية والسلجوقية والسامانية والديلمية ... على الرغم من إدراك «ابن دقماق» لتأثيرها فى الخلافة العباسية فى طورها الثانى، ونصه على ذلك فى ثنايا ترجمات الكثير من خلفاء بنى العباس ـ مكتفيا بإثبات ترجمات الخلفاء الراشدين، وخلفاء الدولة الأموية فالعباسية فالفاطمية، فسلاطين الأيوبيين والمماليك إلى سلطنة «الظاهر برقوق» الثانية.

لكنه مع ذلك يبقى مادة أساسية لدارسى التاريخ الإسلامى، لا غنية لهم عنها، باعتباره الكتاب الوحيد الذى وصلنا من مؤلفات «ابن دقماق» مكتملا، مما يعد أنموذجا فريدا فى التعريف بمنهجه فى الكتابة التاريخية ومفهومه لها، فضلا عن إعطاء صورة سريعة، أو خطوط عريضة، لحال الدولة الإسلامية فى أطوارها المختلفة، وعلى مدى ثمانية قرون من الزمان، وإن قصَّر فى إكمال هذه الصورة.

ثم إن القسم الأخير منه، والذى رتبه على الحوليات المتعاقبة الواردة فى ثنايا ترجمات سلاطين المماليك يعد مادة أساسية، استقى منها عمداء الكتابة التاريخية فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين، من أمثال «ابن الفرات» و «التقى المقريزى» و «ابن قاضى شهبة» و «ابن حجر العسقلانى» و «ابن إياس».

منهجه :

يمكن إجمال منهج « ابن دقماق » فى الجوهر الثمين فى النقاط الآتية :

أولا: الترجمة لبعض الشخصيات ذات التأثير الفعال فى جوانب الحياة المصاحبة للشخصيات المترجم لها ضمن ترجمات الكتاب الرئيسية، وفى إطار محتواها.

ومن أمثلة ذلك الترجمة « للحجاج بن يوسف الثقفى» فى أثناء الترجمة « للوليد بن عبد الملك » بل لقد أتت هذه الترجمة الفرعية أكثر طولا واستيعابا من الترجمة الرئيسية، وكذا الترجمة « للموفق طلحة » ضمن الترجمة « للمعتمد العباسى » والترجمة للسلطان « طغرلبك السلجوقى » ضمن الترجمة « للقائم العباسى » والترجمة « لنور الدين محمود بن زنكى بن آقسنقر » من الترجمة «للناصر صلاح الدين يوسف الأيوبى ».

ثانيا: ومع ذلك ، فإن ترجمته « لابن المعتز » الخليفة العباسى، قد أتت مندمجة فى ترجمة « المقتدر العباسى» وربما لكونه ملك يوما واحدا، مما يعد انقلابا فاشلا، لم يحقق غايته ويرسخ بقدم صاحبه فى السلطة.

أما ترجمات الخلفاء والسلاطين فقد اعتنى فيها بالإبانة عن العناصر الآتية :

(أ) اللقب والكنية والاسم، كنحو قوله : « الهادى موسى، هو أبو محمد، موسى بن المهدى محمد بن عبد الله المنصور ».

(ب) المولد، كنحو قوله فى ترجمة هارون الرشيد : « ... ومولده بالرى، لثلاث بقين من ذى الحجة، سنة تسع وأربعين ومائة، فى خلافة المنصور ».

(جـ) تقدير عمر المترجم له حال توليه الخلافة أو الوفاة، كنحو قوله مترجما المقتدر: « ... اجتمع رأى أصحاب العقد والحل عليه، وهو ابن ثلاث عشرة سنة وثلاثة أيام »، وقوله مترجما محمد الأمين : « ... عاش سبعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر ».

وقد يقترن ذلك بتحديد تارخ ولايته، كنحو قوله مترجما محمد المعتز: « ... بويع بالخلافة يوم السبت، لست خلون من المحرم، سنة اثنتين وخمسين ومائتين ».

(د) مدة الخلافة أو السلطنة، كنحو قوله مترجما المعتضد : « ... وكانت خلافته عشر سنين، وتسعة أشهر، وثلاثة أيام، وقيل : تسع سنين وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوما ».

(هـ) أهم أعماله : من فتوحات، أو رد مفسدة، أو بناء مدينة أو مسجد ... إلخ، كنحو قوله مترجما عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « ... فتوحاته : افتتح دمشق على يد أبى عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد فى سنة ثلاث عشرة، وفتح الجابية، وفتح بيت المقدس فى سنة ست عشرة، وفتح القادسية من بلاد العجم على يد سعد ابن أبى وقاص، وفتح سروج والرها ونصيبين والرقة والجزيرة وعين التمر على يد عياض بن غنم فى سنة ست عشرة، وفتح قيسارية على يد معاوية بن أبى سفيان، وفتح مدائن كسرى فى سنة تسع عشرة، وفتح مصر والإسكندرية ودمياط وبرقة على يد عمرو بن العاص، وفتح نهاوند على يد النعمان بن مقرن فى سنة إحدى وعشرين، وفتح أذربيجان على يد مالك بن الأشتر، وفتح طرابلس الغرب ـ وهى أول مدن الغرب ـ على يد عمرو بن العاص، وفتح كور الأهواز واصطخر على يد أبى موسى الأشعرى، وفتح همدان وأصبهان على يد عبد الله الخزاعى، وفى أيامه دخل معاوية ـ رضى الله عنه ـ أرض الروم حتى بلغ عمورية، وفتح خراسان وأعمالها فى سنة ثلاث وعشرين، وفتح فلسطين وعسقلان وفى أيامه زالت دولة الفرس ».

وقوله مترجما عمر بن العزيز رضى الله عنه : « ... ومنع من لعن الإمام على بن أبى طالب آخر الخطبة وجعل مكانه : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾ [النحل : ٩٠].

وقوله مترجما عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

« ... وعمر فى أيامه البصرة والكوفة فى سنة ست عشرة، وعمرت الجيزة بمصر بالجانب الغربى فى سنة إحدى وعشرين، وعمر مسجد النبى ﷺ ووسعه فى سنة تسع عشرة ».

وقوله مترجما أبا جعفر المنصور: « ... وفى أيامه شكا الناس إليه ضيقة المسجد الحرام، فكتب إلى زياد بن عبد الله الحارثى أمير مكة أن يشترى المنازل التى تلى المسجد الحرام ويخربها حتى يزيد فيه ضعفه، فامتنع الناس من البيع، فذكر المنصور ذلك للإمام جعفر الصادق، فقال: سلهم، أهم نزلوا على البيت أم هو نزل عليهم؟ فكتب بذلك إلى زياد، فقال لهم، قالوا: نحن نزلنا عليه، فقال جعفر بن محمد: إن للبيت فناء، فكتب أبو جعفر إلى زياد بهدم المنازل التى تليه، فهدمت المنازل، وأدخلت عامة دار الندوة فيه، حتى زاد ضعفه، وكانت الزيادة مما يلى دار الندوة وناحية باب بنى جمح، ولم يكن مما يلى الصفا والوادى، وكان البيت فى جانب الحرم، وكان ابتداء العمارة فى سنة ثمان وثلاثين ومائة.

وهو الذى عمر مسجد الخيف بمنى، وصيره على ما هو عليه من السعة، وحج سنة أربعين ومائة لينظر ما زيد فى المسجد الحرام ».

وقوله مترجما المستنصر بالله العباسى: « ... عمر ببغداد المدرسة المستنصرية، ووقفها على المذاهب الأربعة، ولم يكن بنى على وجه الأرض مثلها، لأنها بالعراق مثل جامع بنى أمية بالشام، وأوقف عليها الكتب النفيسة ».

وقوله مترجما الظافر بالله إسماعيل: « ... وهو الذى عمر جامع الفكاهين بالشوابين ».

(و) سجاياه، وصفاته، كنحو قوله مترجما المتوكل: « ... وكان أسمر رقيقا، مليح العينين، خفيف اللحية، ليس بالطويل، أحيا فى أيامه السُّنَّة وأمات البدعة ...

(ز) الوفاة من حيث تأريخها، وكيفيتها، والعلة فيها، وموضع الدفن ــ أحيانا ــ ومن أمثلة ذلك قوله مترجما المعتضد « ... وكانت وفاته ــ رحمه الله ــ ليلة الثلاثاء، لستٍّ بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين ومائتين ببغداد، وقيل: سنة تسع وثمانين ... ودفن فى دار محمد بن عبيد الله بن طاهر، فقبره فى حجرة الرخام بها ».

(ح) وزراؤه وكتَّابه وقضاته، كنحو قوله مترجما أبا بكر الصديق رضى الله عنه: « ... كاتبه: عثمان بن عفان رضى الله عنه، قاضيه: عمر بن الخطاب رضى الله عنه، حاجبه: سديد مولاه ».

(ط) بعض الطرائف أو الحكايات الغريبة المتعلقة بالمترجم له ...

(ى) العناية بإثبات الأوليات والأخريات المتعلقة بالمترجم له كنحو قوله مترجما يزيد بن معاوية:

« ... ويزيد هذا أول من اتخذ المغانى والندماء، وجلس فى المحفة ».

وقوله فى ترجمة المهدى:

« ... وهو أول من مشوا بين يديه بالسيوف المسللة والقسى والنشاب والعمد، وأول من لعب بالأكرة والصولجان فى الإسلام ».

وقوله فى ترجمة المقتدر بالله العباسى:

« ... وهو أول من ولى من بنى العباس وهو غير بالغ ».

وقوله مترجما أحمد الراضى بالله:

« ... والراضى آخر خليفة خطب على منبر يوم الجمعة ... ».

وأما الحوليات، فإن « ابن دقماق » لم يقتصر فيها على الحوادث السياسية، وإنما تناول معها الكثير من الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ... حيث أشار إلى العديد من الاستقرارات الوظيفية، وما يطرأ عليها من تغاير، وترق أو عزل الأمراء والجند.

كما أورد الكثير مما يتعلق بالناحية السياسية، سواء فيما يخص علاقات الدولة المملوكية بالمغول والصليبيين (الفرنج) والنوبة وأولاد الكنز واليمن والعراق والمغرب العربى والتكرور بالإغارة والحروب، أو بالسفارات وتبادل الهدايا والزيارات أو فيما يتعلق بالأوضاع السياسية الداخلية، وما يطرأ عليها من هزات تودى بحياة بعض السلاطين، مشيرا إلى إطاعة الولاة للسلاطين أو تطاولهم عليهم، وما يتبع ذلك ـ عادة ـ من تصدى السلاطين لمثل هذه الحالات، وإنزال الكثير من أنواع العقوبات بهم، ومصادرة بعضهم، وما يتبع ذلك بالضرورة من التغاير فى كثير من المناصب والوظائف الإدارية، وكذا ما يقع فى دولهم من إغارات العربان، وتصديهم لها وما يكون فى عهودهم من فتوحات.

كما اهتم بإبراز أعمال السلاطين والأمراء فيما يختص بالعمارة والبناء، سواء ببناء المدارس أو الجوامع والمساجد أو البيمارستانات أو الخوانق أو القصور أو الجسور والقناطر أو الأحواش والميادين.

كما لم يغفل الجانب الخاص من حياة السلاطين وذويهم، ذاكرا لمواكبهم، وما يقع لهم أو لأولادهم من الزيجات أو إنجاب ذكران الأولاد، وعمل المهمات لطهورهم (ختانهم) ولعبهم، وما إلى ذلك.

واهتم ـ كذلك بذكر بعض المراسم الصادرة عن الإدارة المملوكية، فيما يتعلق بإبطال بعض المكوس والضمانات أو الحكم والقضاء بين الناس أو إبطال الضرب بالمقارع فى مصر والشام، فضلا عن أحكام أهل الذمة.

كما اهتم بتسجيل الأحول الاقتصادية والصحية، مشيرا إلى سك (ضرب) بعض العملات، وما يعترى فيضان النيل من توقف أو وفاء، وما يتبع ذلك من رخص أو تمايز فى أسعار بعض المأكولات، كالقمح والشعير والفول والخبز، وما يحدث فى بعض الأزمات الاقتصادية (أو المجاعات) من تكافل اجتماعى وما ينزل بالبلاد من الطواعين والأوبئة.

كما سجل بعض الظاهرات الطبيعية ونبه على بعض المفاسد الاجتماعية، كظهور « خناقة » أو احتيال بعضهم للإيهام بوجود الجان، أو الاختلاس والسرقات.

كما اهتم بأمر الحج، وما يكون من إصلاح لطرقه ومناسكه.

ونبه من خلال هذه الحوليات إلى وفيات كثير من الملوك والسلاطين والأمراء والخلفاء والعلماء فى مصر وفى خارجها.

وهكذا، فإن « ابن دقماق » لم يرد بمادة الكتاب الترجمة البحتة لسلاطين المماليك، اقتصارا على العناصر المدروسة فى ترجماتهم بعيدا عن ما يحوطهم من حوادث ـ على اختلاف أنواعها ـ هادفا من وراء ذلك إلى قياس مراكز دولهم، لما فيه من أهمية فى تقويمهم (أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات / ١١٢ ـ ١٢١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦١٩ وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٥٠، وأربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات ـ د. محمد كمال الدين عز الدين على / ١١٢ ـ ١٢١).

*** جوهر شاد (مسجد):**

مسجد جوهر شاد بمدينة مشهد (خراسان) يصفه الدكتور ثروت عكاشة فيقول:

انتهى بناء مسجد جوهر شاد حوالى عام ١٤١٨، وذلك وفقًا لنقش أمر به « بايسنقر» ليحيط بالإيوان الرئيسى تخليدًا لذكرى أمه « جوهر شاد » . وقد بنى المسجد على طراز المدرسة من أربعة إيوانات وأروقة ذات طابقين تكتنف الصحن، وينتهى الإيوان السرئيسى من الداخل بعقد ذى عمق كبير، وتنتصب على كلا جانبى الإيوان منارتان اسطوانيتان تنبثقان من سطح الأرض بخلاف العُرف المتبع فى فارس من قبل، والذى كانت تنهض فيه منارات الإيوان من أعلى السطح خلف دورة المدخل.

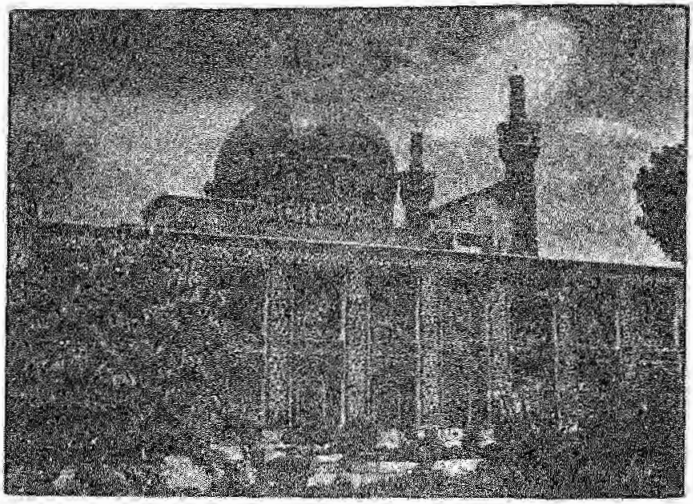

قبة ومئذنة مسجد الأميرة جوهر شاد بمشهد

شاه عباس بأصفهان، ولا غرو فالمسقط والفكرة العامة متشابهان، ويتميز مسجد جوهر شاد عن مسجد شاه بتألق خزفه وفسيفسائه، كما أن مدخل قاعة المحراب يوحى بالقوة من ناحية الشكل. فثمة سلسلة من العقود المتعاقبة العميقة الدخولات تضفى على المدخل جلالاً وعنفوانًا لم يبلغهما مدخل فارسى من قبل. كذلك فإن منارات مسجد جوهر شاد أشد رسوخًا لكونها نابتة من الأرض مباشرة على جانبى ستار المدخل صاعدة صوب السماء، موحية بالثبات والتوازن، على حين يفوق مسجد شاه عباس مسجد جوهر شاد فيما عدا ذلك. فعناصره أرق وأرشق، كما أن نصف القبة التى تعلو مدخل قاعة المحراب جاذبة الانتباه نحو العقد الأصغر للمدخل تهيئ عين الزائر لبلوغ ذروة عظمة الإيوان من الداخل.

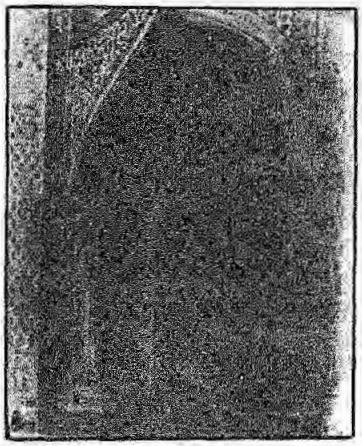

مدخل المحراب بمسجد جوهر شاد

منارة مسجد جوهر شاد

ويدلف المرء إلى صحن مسجد جوهر شاد عبر صحن مربع صغير يقع فى الركن الغربى للصحن الجديد يقوده إلى دهليز مسقوف يريح بظله العين المبهورة بالضوء ويهيؤها لاستقبال ذروة البهجة فجأة حال إطلاله على صحن جوهر شاد ...

ولقد أوحى مسجد جوهر شاد بفكرة تصميم مسجد

ومع أن المعمارى الفارسى لم يستخدم عنصر التذهيب فى مسجد جوهر شاد، إلا أنه استخدم أرفع أنواع القاشانى بطريقة تدل على عبقرية فذّة وذوق مرهف فى عرض الألوان المتلألئة فى اتساق وانسجام لم يُسبق إليه. اهـ.

(القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ـ د. ثروت عكاشة / ٢٧٧).

* **جوهر الصفوى (جامع ومدرسة ـ):**

ذكره على مبارك فى الجوامع فقال عنه:

هو بشارع الحبالة تحت القلعة. به منبر وخطبة، وله منارة وشعائره مقامة، وحدوده فى « الضوء اللامع » برأس سويقة منعم عند عرصة القمح تجاه سبيل المؤمنين، وسماه مدرسة. قال: عمرها جوهر المنجكى بن إبراهيم ابن منجك صفى الدين الحبشى الطواشى ـ ويقال له الصفوى ـ ولم يتأنق فيها، وعمل بها درسًا فى الفرائض، وأول ما أقيمت فيه الجمعة فى رابع رمضان سنة أربع وأربعين وثمانمائة، وكان مقدم الأطباق مدة، ثم ولاه الظاهر جقمق نيابة تقدمة المماليك، ثم عزل ومات سنة إحدى وخمسين وثمانمائة، وكان طارحًا للتكلف رقيقًا إلى الطول أقرب. انتهى. (الخطط ٤/ ١٦٠، ١٦١).

ثم عاد فذكره فى المدارس وقال:

هى بشارع الحبَّالة تحت قلعة الجبل. أنشأها جوهر الصفوى سنة أربع وأربعين وثمانمائة، وتعرف اليوم بجامع جوهر الصفوى، وقد ذكرناه فى الجوامع فراجعه.

(الخطط ٦/ ١٢).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١٦٠، ١٦١ و ٦/ ١٢).

* **جوهر الصقلىّ (ـ ٣٨١هـ / ـ ٩٩٢م):**

جوهر بن عبد الله الرومى، أبو الحسن، القائد، بانى مدينة « القاهرة » والجامع الأزهر، كان من موالى المعز العبيدى (صاحب إفريقية) وسيّره من القيروان إلى مصر، بعد موت كافور الإخشيدى، فدخلها سنة ٣٥٨هـ. وأرسل الجيوش لفتح بلاد الشام وضمها إليها. ومكث بها حاكما مطلقا إلى أن قدم مولاه المعزّ (سنة ٣٦٢هـ) فحلّ المعز محله، وصار هو من عظماء القواد فى دولته وما بعدها إلى أن توفى بالقاهرة، وكان كثير الإحسان، شجاعا، لم يبق بمصر شاعر إلا رثاه. وكان بناؤه القاهرة سنة ٣٥٨هـ وسماها « المنصورية » حتى قدم المعز فسماها « القاهرة » وفرغ من بناء « الأزهر » فى رمضان سنة ٣٦١هـ. ولعلىّ إبراهيم حسن كتاب « تاريخ جوهر الضقلى قائد المعز لدين الفاطمى » (الأعلام ٢/ ١٤٨).

ويقول البدر العينى عنه عند الكلام على « المعز لدين الله »:

قد سار جوهر غلام المنصور والد المعز إلى مصر، فسار فى جيش فوصل إلى الديار المصرية يوم الثلاثاء سابع عشر رمضان من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وطبوله تضرب، وأعلامه تخفق، وحمول المال بين يديه، وهو ألف وخمسمائة صندوق، فنزل موضع القاهرة، واستولى عليها بغير قتال ولا ضرب ولا ممانعة، وذلك لأنه لما مات كافور الإخشيدى فى سنة ست وخمسين وثلاثمائة اختلفت الآراء بمصر، فبلغ ذلك المعزَّ وجهز هذا الجيش، وهربت العساكر الإخشيديَّة قبل وصول جوهر، فلما استولى عليها أقام الدعوة للمعز فى الجامع العتيق (هو جامع عمرو بن العاص) فى شوال منها، وقال ابن كثير: أمر جوهر المؤذنين بالجامع العتيق وبجامع ابن طولون أن يؤذنوا « بحى على خير العمل » وأن يجهر الأئمة بالبسملة، ثم قال: وفى هذه السنة ـ أعنى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ـ شرع جوهر القائد فى بناء القاهرة المُعزيَّة، وبنى القصرين.

(المراد بهما القصر الكبير الشرقى والقصر الصغير الغربى) ... ثم سير جوهر جيشا كثيرًا مع جعفر بن فلاح إلى الشام فاستولى على الشام، وخطبوا فيها للمعز، فمسكوا جماعة من الأمراء الشاميَّة والمصريَّة، وأرسلوهم

إلى جوهر فى مصر، فحملهم جوهر إلى المعزّ بأفريقية (السيف المهند / ١٥٠، ١٥١).

وللشاعر ابن هانئ الأندلسى قصيدة يمدح بها القائد جوهرًا ويذكر توديعه عند خروجه من القيروان إلى مصر ويصف الجيش وخروجه للتشييع وكان الزحام قد أفاته مقابلة القائد جوهر حتى لحقه ليلا. وهى قصيدة كانت مقرّرة علينا بالمدارس الثانوية فى زماننا، وما زلت أحفظ أبياتها، وننقل لك بعضا من أبياتها. قال ابن هانئ:

رأيت بعينى فوق ما كنتُ أسمعُ
وقد راعنى يوم من الحشر أروعُ
غداة كأن الأفق سُدَّ بمثله
فعاد غروبُ الشمس من حيث تطلُع
فلم أدْرِ إذ سلمتُ كيف أشيِّعُ
ولم أدر إذ شيّعت كيف أودِّع
وكيف أخوض الجيشَ والجيشُ لجّةٌ
وإنى بمن قاد الجيوش لمُولع
وأين؟ ومالى بين ذا الجمع مسلكٌ
ولا لجوادى فى البسيطة موضع
ألا إن هذا حشدُ من لم يذُق له
غرارَ الكرى جفنٌ، ولا بات يهجع
نصيحته للمُلْك سدَّت مذاهبى
فما بين قيد الرمح، والرمحُ إصْبَع
فقد ضرعت حتى الرّواسى لما رأت
فكيف قلوب الإنس؟ والإنس أضْرع
فلا عسكرٌ من قَبْل عسكر جوهر
تخبُّ المطايا فيه عشرًا وتوضع
تسير الجبال الجامدات لسيْره
وتسجدُ مِنْ أدنى الحفيف وتركع

(المنتخب ٢/ ٣٩٨).

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٤٨ عن وفيات الأعيان ١/ ١١٨، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٨ وما بعدها، وابن عساكر ٣/ ٤١٦، وخطط مبارك ٢/ ٤٥، ومعجم البلدان ٧/ ١٩، والسيف المهند فى سيرة الملك المؤيد لبدر الدين العينى - حققه وقدم له فهيم محمد شلتوت، راجعه د. محمد مصطفى زيادة / ١٥٠، والمنتخب من أدب العرب - جمعه وشرحه د. طه حسين وزملاؤه ٢/ ٣٩٨).

*** الجوهر الفرد فى المناظرة بين النرجس والورد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٨٧٧٢.

لعلى بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني أبى الحسن المتوفى سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م.

(ورد اسمه فى كشف الظنون (١/ ٦٢١) الشيخ الأديب علاء الدين أبو الحسن على بن شرف المارديني. ترجمته فى بروكلمان ٢/ ٦٤ وذيله ٢/ ٦٧ والأعلام ٥/ ١٢٥، ومعجم المؤلفين ٧/ ١٤٥).

أولها: «الحمد لله الذى أنبت فى رياض الخدود وردة الخجل وزين أغصان القدود بنرجس المقل، وأوضح سبيل البلاغة لذوى الأدب فاتضح ...

وبعدُ فلما كان الورد والنرجس من أحسن الأزهار شكلاً ووصفًا وألطفها منظرًا وأطيبها عرفًا اختلف بينهما فى التفضيل ...».

آخرها: «...

ومالك فى الفضائل من حسام
ومثلك ما يرى سمح مسامح
فدونك درّ مدح فى انتقاد
فلى زند بمدحك أنت قادح
ودم فى العز والإقبال سام
وإن قصرت يا مولاى سامح

تمت».

نسخة حديثة فى مجموع بخط وورق حديثين، فواصلها بالحمرة.

(٣٨ ـ ٤٠) ٢ق ٣٤س ١٥×٢٣سم.

النسخة ضمن مجموع يضم الرسائل التالية :

١ - رسالة فى العذار واللحية لعبد الغنى الرافعى (١ ـ ١٥ ب).

٢ - ديوان شهاب الدين بن يوسف التلعفرى (١٧ أ ـ ٣٦ ب).

٣ - أشعار للبوصيرى والطغرائى وابن النبيه (٤٠ ب ـ ٤٤ ب).

٤ - قطعة من ديوان أبى نواس (٤٥ أ ـ ٥١ أ).

٥ - تخميس القصيدة التترية لابن المنير الطرابلسى (٥٢ أ ـ ٥٧ أ).

٦ - موشحات أندلسية (٥٧ أ ـ ٦٢ أ).

٧ - رسالة فى السيف والقلم لابن نباتة (٦٢ ب ـ ٦٩ أ).

٨ - أشعار ومقاطع شتى (٦٩ أ ـ ٧٦ أ).

٩ - الباب الخامس والعشرون من مطالع البدور ... (٧٠ ب ـ ٧٣ ب).

١٠ - ترجمة قيس مجنون ليلى وحكايته وأشعاره (٧٦ ـ ٨٠ أ).

١١ - أشعار وتراجم وفوائد منوعة (٨٠ ب ـ ٨٨ ب).

١٢ - رسالة العبير فى التعبير للنابلسى (٨٨ ب ـ ٩٣أ).

١٣ - مختصر شرح بديعية ابن حجة لابن العماد الحنبلى (٩٣ أ ـ ١٠٣ ب).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٦٩، ١٧٠ . انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٦٢١ وإيضاح المكنون ١/ ٣٨٢).

*** جوهر القائد:**

انظر: جوهر الصّقلىّ.

*** جوهر القنقبائى (ـ٨٤٤هـ/ـ١٤٤٠م):**

منشىء المدرسة الجوهرية بالأزهر.

قال السخاوى فى كتابه الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : جوهر القنقبائى نسة لقنقباى الجركسى الطواشى الحبشى الخازندار الزمام بالباب السلطانى، أنشأ هذه المدرسة عند باب السر لجامع الأزهر من الجهة البحرية سنة ٨٤٤هـ (الخطط ٤/ ٤٨).

كما أنشأ جوهر القنقبائى المدرسة الجوهرية ببيت المقدس سنة ٨٤٤هـ أيضًا.

(الخطط التوفيقية ٤/ ٤٨).

إن صفى الدين جوهر بن عبد الله، واقف المدرسة، كان خصيا حبشيا (طواشى) أهداه إلى السلطان برقوق أحد أمراء الحبشة. ثم أعطاه برقوق إلى أمير شركسى يدعى قنقباى فانتسب إليه جوهر بعد عتقه ... وقد عظم أمره عند السلطان إلى أن طلبه وولاه خازندار دفعة واحدة فباشر الخازندارية بعقل وتدبير ثم عينه السلطان يوسف ابن بارسباى زمام الآدر الشريفة، وهى وظيفة احتفظ بها زمن السلطان جقمق الذى أضاف إليها لقب شيخ مشايخ وخدم الحرم النبوى. واستمر على وظيفتى الخازندارية والزمامية إلى أن مات، كما يقول صاحب النجوم الزاهرة «من غير نكبة» عن حوالى سبعين عاما (النجوم الزاهرة ١٥/ ٤٨٥، ٤٨٦) وكانت وفاته سنة ٨٤٤ بعد إتمام مدرسته فى القدس بشهر واحد. وقد توفى ودفن فى القاهرة. (معاهد العلم فى بيت المقدس / ١٩٧).

وهو صاحب منشأت عمرانية عديدة قال على مبارك : ومن مآثره الدار التى بدرب الأتراك بالقرب من جامع الأزهر (الخطط ٤/ ٤٨).

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٤/ ٤٨، ومعاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ١٩٧).

انظر: الجوهرية (المدرسة ـ بالجامع الأزهر) والجوهرية (المدرسة ـ بالقدس الشريف).

* **الجوهر الكلى شرح عمدة المصلّى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ١٧٧.

رسالة عمدة المصلى المشهورة بالكيدانية تأليف: لطف الله النسفى المعروف بالكيدانى.

الجوهر الكلى تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أوله: الحمد لله الذى فقَّه من أراد به خيرًا فى دينه، ووفقَّه لاستقامة أمره واستدامة يقينه.

آخره: وتمام هذه المباحث كلها مبسوطة فى الكتب المطولات ... وقد وافق الفراغ من تصنيف هذا الشرح المبارك إن شاء الله تعالى على يد مصنفه العبد الفقير عبد الغنى بن النابلسى فى صبيحة يوم الجمعة السابع من شهر شوال سنة ١٠٨٥ من الهجرة النبوية.

نسخة جيدة ضمن مجموع رسائل للنابلسى، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

الخط نسخ جيد.

[٦١ ـ ٨٠] ق ٢٥س ٢٢ × ١٦سم.

المراجع: معجم المؤلفين ٩/ ٧٧ هدية العارفين ٢/ ٣٦٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٧٣، ٢٧٤).

* **جوهر اللّالا:**

انظر: جوهر اللّالا (مسجد ومدرسة ـ).

* **جوهر اللالا (سبيل ـ):**

قال عنه على مبارك:

هو داخل درب اللبانة من خط المحجر. أنشأه جوهر اللالا وأنشأ فوقه مكتبًا لتعليم أيتام المسلمين القرآن الكريم وشرط فى وقفيته المؤرخة بسنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة. أن يرتب عشرة أيتام بالمكتب وأن يصرف لكل يتيم شهريًا خمسون نصفا من الفلوس وللمؤدب مائتان، وشرط أن يعطى لمن يختم القرآن من الأيتام خمسمائة درهم فضة، وشرط أمورًا أخرى ذكرناها عند الكلام على جامعه، وهذا السبيل مع المكتب موجودان إلى الآن ويصرف عليهما من طرف الديوان. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٧٠).

انظر: جوهر اللالا (مسجد ومدرسة ـ).

* **جوهر اللالا (مسجد ومدرسة ـ) (٨٣٣هـ / ١٤٢٩ـ١٤٣٠م):**

مدرسة جوهر اللالا بحارة درب اللبانة، بالقرب من ميدان القلعة. أنشأها جوهر اللالا سنة ٨٣٣هـ (وهو التاريخ الوارد بفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، أما فى خطط على مبارك ٦/ ١٢ فقد جعله ٨٣٢هـ).

وجوهر اللالا منشىء هذه المدرسة حبشى الأصل، عمل فى خدمة الأمير برسباى، قبل وبعد تولية السلطنة، حيث عمل مربيا لأولاده. وقد أطلق عليه لفظ « لا لا » منذ ذلك الحين. وهو لفظ تركى يوصف به من يعمل مربيًا لأولاد السلاطين. وعيّنه السلطان مشرفا للدور السلطانية عام ٨٣٩هـ، ولكنه سجن بالقلعة فى عهد السلطان جقمق، وصودرت أمواله عام ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م، حيث توفى فى نفس العام، ودفن فى القبر الذى أعدّه لنفسه بهذا المسجد (القاهرة الإسلامية. مساجد ميدان صلاح الدين / ٢١).

وقد ترجم له على مبارك عند الكلام على مدرسته فقال:

وفى الضوء اللامع: أن جوهر اللالا هو عتيق أحمد ابن جلبان. وكان قبله لعمرو بن بهادر، ثم اتصل بخدمة الأشرف قبل تملكه فتنقل معه، وقرره لالة ولده الأكبر محمد ثم يوسف، ثم تقرر زماما، فلما تسلطن العزيز فخم أمره وتشمخت نفسه، فانعكس عليه الأمر وسجن بالبرج فى دولة الظاهر، ثم حصل له الصرع إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، ودفن بمدرسته بالمصنع،

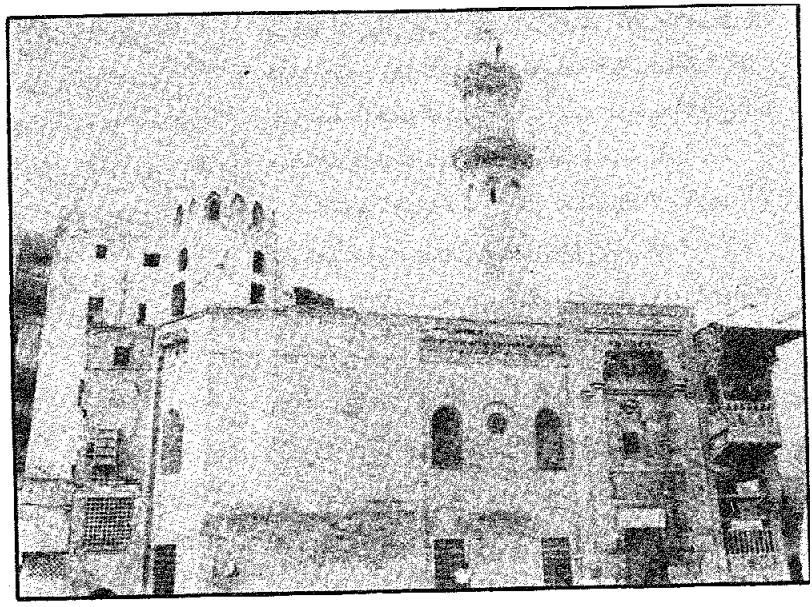

الواجهة الرئيسية لمدرسة جوهر اللالا ويُرى السبيل يعلوه الكتّاب

وهى حسنة ـ كان شيخها التقى الشمنى، وكان محبًا للعلماء والصالحين محسنًا إليهم مكرمًا لهم، أثنى عليه المقريزى وغيره انتهى.

وقد ذكر على مبارك المدرسة فى الجوامع فقال: هو بخط المصنع فى آخر درب اللبانة من شارع المحجر بقرب حمام اللالا. أنشأه مدرسة الجناب العالى جوهر اللالا، وأنشأ سبيلا ومكتبا ومدفنا (الخطط ٤/ ١٥٩).

والآن لا يوجد لهذا الحمام أثر ... وأما السبيل والمكتب فشعائرهما معطلة الآن (الخطط ٢/ ٢٨٦).

وفى حجته المؤرخة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة أنه وقف على ذلك أوقافًا، منها الحمام فى زقاق المصنع، وأراض بالجيزة وغيرها، وأماكن بخط المصنع وبقرب باب النصر، وجعل لإمام الجامع فى الشهر ثلاثمائة درهم من الفلوس، وللمؤذن مائتين كل شهر، وللبواب ثلاثمائة وخمسين فى الشهر، وعليه الكنس وغسل القناديل وتعميرها، ولثمن الزيت مائة وخمسين، ولعشرة يقرؤون بالقبة لكل واحد خمسين درهما، ورتب عشرة أيتام ومؤدبا، وجعل لليتيم خمسين نصفًا فى كل شهر، وللمؤدب مائتين، ولمن يختم القرآن من الأطفال خمسمائة درهم، وشرط أن يشترى مصحف يجعل بالجامع الأشرفى برأس الجيزتين، ويرتب رجلان يقرآن فيه صبحًا وعصرًا، ولكل منهما شهريًا أحد وخمسون درهما من الفلوس الجدد، ولخادم الساقية والعلف والآلات ستمائة درهم، هذا غير ما يصرف لعتقائهم لخدمة الحرم النبوى، فإن تعذر فللحرم المكى، فإن تعذر فللمسجد الأقصى، فإن تعذر فللفقراء أينما كانوا انتهى.

وله حجة وقف فيها أراضى فى مواضع، وجعل من ريعها لعشرة من الصوفية يحضرون بالمدرسة على عادة الخوانق ـ يقرؤون الربعة ألفين من الدارهم النحاس ولكاتب الغيبة مائة فوق مرتبه، ولشيخ الصوفية خمسمائة وللقارئ فى المصحف بعد الظهر مائة وخمسين، ولقارىء القرآن عن ظهر قلب كذلك، ويصرف ثمن حمل زيت زيتون خمسة قناطير بالمصرى ترسل مع الركب الشريف إلى المدينة المنورة، إلى آخر ما هو فى حجة الوقفية، اهـ. (الخطط ٤/ ١٥٩، ١٦٠).

ثم عاد فذكره فى المدارس وقال:

هى بشارع المحجر بآخر درب اللبانة. أنشأها جوهر

اللالا سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة . وهى عامرة إلى الآن وتعرف بجامع جوهر اللالا، وقد ذكرناه فى الجوامع اهـ (الخطط ٦/ ١٢).

وقد أنشىء هذا المسجد على ربوة عالية بحرى مسجد الرفاعى [يتوصل إليها بصعود عدد كبير من الدرج] وقد أكمل بموقعه هذا تجميل ميدان صلاح الدين الحافل بالآثار العربية . أنشأه الأمير جوهر اللالا وهو من المساجد الصغيرة ووجهته الشرقية وجزء من القبلية ـ وبهما القبة والمئذنة ـ يدل حالهما على أنهما جددتا بشكل ردئ لا يتفق مع جمال باقى أجزاء المسجد . وفى الطرف البحرى السبيل وهو يشتمل على عمود من الرخام يحمل الكُتّاب أعلاه وهذا الوضع مقتبس من سبيل مسجد الجائى اليوسفى بشارع سوق السلاح وسبيل مسجد القاضى عبد الباسط بالخرنفش .

ومسطح الأرض التى يشغلها هذا الأثر ١٨٧ مترا سوى الميضأة . وقد نجح المهندس فى تخطيطه مع أن الأرض التى أنشىء عليها لم تكن منتظمة فيتوصل من الباب العمومى المغشى بالنحاس الجميل إلى « دركاة » مربعة بصدرها صفة مفروشة بالرخام سقفها مموّه بالذهب والألوان وعلى يمين هذه الدركاة باب السبيل والكُتاب وعلى اليسار باب آخر يوصل إلى طرقة مستطيلة بها مزيرة من الخشب الخرط كان بها اسم المنشىء ومُحى وتنتهى هذه الطرقة بباب على اليسار يوصل إلى داخل المسجد المبنى على مثال المدارس به أربعة إيوانات القبلى

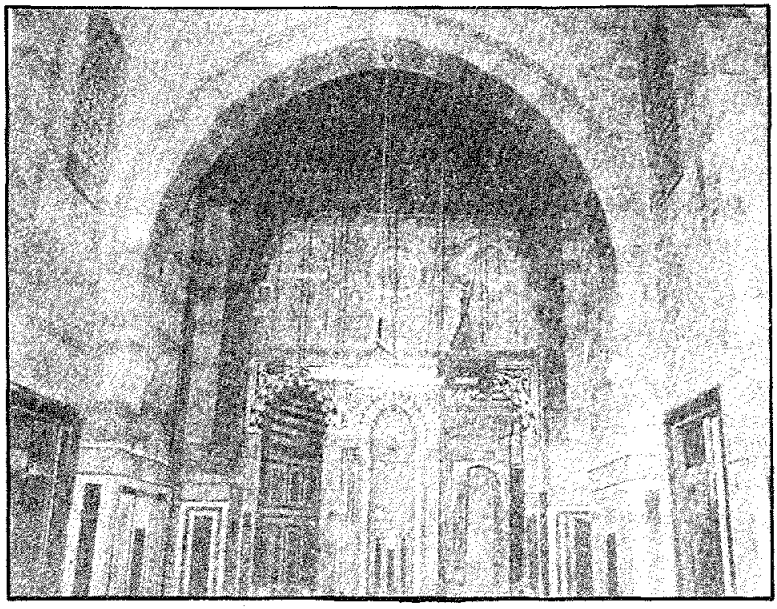

إيوان القبلة بمدرسة جوهر اللالا

والبحرى منها صغيران جدا والشرقى والغربى كبيران . والأرضيات مفروشة بالرخام على أشكال متنوعة والأسقف بها « أويمة » ونقوش وتذهيب . ويتوسط الصحن «شخشيخة » والجدران مغشاة بوزرة من الرخام تنتهى بإفريز مزخرف وبجدار القبلة شبابيك من الجص جميلة .

وفى الناصية القبلية الشرقية قبة صغيرة بها قبر المنشىء وقد أجريت بهذا المسجد إصلاحات كبيرة تناولت جميع أجزائه حتى أعادت إليه رونقة . (دليل موجز / ١٦٠، ١٦١).

قالت المؤلفة : اتفقت زيارتى لهذا الأثر الجميل وقت إجراء الإصلاحات فيه عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ومن ثم فقد كانت الزيارة إطلالة سريعة وجولة عاجلة ولم أستطع الدخول إلى السبيل والكتاب لأنه كان مغلقا وقيل لى إنه تشغله مدرسة لا تفتح أبوابها إلا وقت العصر.

هـذا وقـد ذكـر على مبـارك عنـد الكـلام على شـارع الصنادقية أن بـه وكالتين من إنشاء جوهـر اللالا، ثم ذكر عنـد الكلام على شـارع الكعكيين وعطفـة الجبيلى التى على يمينه أنه يـوجد بعد عطفة الجبيلى وكالـة قديمة من وقف جوهر اللالا (الخطط ٢/ ٢٤٦، ٢٦٦).

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحـون ـ د. سعاد ماهر محمد / ١١٨، والخطط التـوفيقيـة الجـديـدة ٢٤٦، ٢٦٦، ٢٨٦، و ٤/ ١٥٩، ١٦٠ و ٦/ ١٢، ودليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمـود أحمـد / ١٦٠، ١٦١ وفيـه تـاريخ الإنشـاء ١٤٢٩ ـ ١٤٤٠م).

*** الجوهر المحبوك فى آداب السلوك:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى ببغداد.

الرقم ٨٢٦٥/ ١ .

لعلى بن عطيـة بن حسـن بن محمـد الحـداد الهيتى الحموى المعـروف بشيخ علوان المتوفى سنـة ٩٣٦هـ / ١٥٣٠م.

(ولـد فى حماة، أصلـه من هيت بـالعراق على نهـر الفرات، فاضل أديب، متصوف له مؤلفات عديدة منها: مصباح الهداية ومفتاح الولاية، مختصر فى السيرة النبوية شـرح تـائيـة ابن الفـارض، تحفـة الإخـوان فى مسـائل الإيمان، وغيرها (الأعلام ٤/ ٣١٢ـ٣١٣).

الأول: (قال الفقيـر إلى مولاه ذى الكـرم، علوان ذى الذنب والعصيان ... بـاسم الإله أتى فتحى ومختتمى ... والحمـد لله ربى بـارىء النسم ...) وهـو كتـاب منظـوم ضمنه المؤلف آداب السلوك والأكل والمصافحة والتقبيل والجلوس والشرب والنوم والكلام والصحبة والزيارة.

نسخة جيدة تقع ضمن مجمـوع كتبت سنة ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م.

٧٠ص ٢١×١٥سم ١٩س.

معجم المؤلفين ٧/ ١٥٠، د/ كشف ١/ ٣٨٣، فهرس أوقاف الموصل ٢/ ٢٥٢، ٢٨٦ طبع الأعلام ٤/ ٣١٢.

(مخطـوطـات الأدب فى المتحف العـراقى ـ أسـامـة نـاصـر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٩، ١٤٠).

*** الجـوهـر المصـون والسـر المرقـوم فيما تنتجـه الخلـوة من الأسرار والعلوم:**

الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم: للشيخ عبد الـوهاب بن أحمد الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٣ ثلاث وسبعين وتسعمائة [٩٧٤] أوله: الحمـد لله رب العالميـن ... إلخ ادعى أنه ذكـر فيـه من علوم القـرآن نحو ثلاثة آلاف علم ألفـه فرقا بين عـلامات المحققين والمتشبهين وفرغ فى جمادى الآخرة سنة ٩٣٢ اثنتين وثلاثين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١/ ٦١٩).

*** الجوهر المكنون فى الثلاثة فنون:**

من المنظومات التعليمية.

منظومـة من تأليف عبد الرحمن بن محمـد الأخضرى من علمـاء القرن العـاشـر، بناهـا على أبـواب « تلخيص المفتاح » لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب.

يبدأ الناظم بحمـد الله والصلاة على رسول الله ﷺ ثم الثناء على صحـابته، ثم يمهـد لموضـوع المنظومـة وهو الفنـون الثلاثـة، ويعنى بهـا علم البيان، وعلم البـديع، وعلم المعانى فيقول ابتداء من البيت رقم ١٤:

هـــــذا وإنَّ دُرر البيـــــان
وغُـــرر البـــديع والمَعـــانِى
تهـــدى إلى مـــوارد شـــريفـــهْ
ونُبـــذ بـــديعـــة لطيفـــهْ
من علـمِ أسـرار اللسَّـان العـربىّ
ودرْك مـــا خُصَّ بـــه من عجبِ
لأنَّـــهُ كـــالـــرُّوح لـــلإعـــراب
وهـــو لعلمِ النَّحْـــو كـــاللُّبـــابِ
وقـــد دعـــا بعـضٌ من الطُّـــلاب
لـــرجـــزٍ يهـــدى إلى الصَّـــوابِ

فجئتــــهُ بـــرجـــز مُفيـــد
مُهـــذب مُنقّح ســـديـــد
مُلتقطـــــا مـن دُرَر التَّلخيص
جـــواهـــرًا بـــديعـــةَ التَّلخيص
سلكت مـــا أبـــدى من التَّـــرتيب
ومـــا ألـــوت الجهـد فـى التهـذيب
سميتُـــهُ (بـــالجـــوهـــر المكنـــون)
فى صـــدف الثـــلاثـــة الفُنُـــون
والله أرجُـــو أن يكـــونَ نـــافعَـــا
لكـلٍّ مـن يقـــرؤه ورافعـــا
وأن يكـــون فـــاتحًـــا للبـــاب
لجملـــة الإخـــوان والأصحـــاب

ثم يقول فى المقدمة ، مُعرِّفا كلَ فن من هذه الفنون الثلاثة : البيان والبديع والمعانى :

فصـــاحـــة المفـــرد أن يخلـص من
تنـــافـــر غـــرابـــة خلـف زُكن
وفى الكـــلام من تنـــافـــر الكلم
وضعـف تـأليف وتعقيـــد سلمْ
وذى الكـــلام صفـــةٌ بهـــا يُطيقْ
تأديـــة المقصـــود بـــاللفـظ الأنيق
وجعلـــوا بـــلاغـــة الكـــلام
طبـــاقـــه لمقتضى المقـــامِ
وحـــافظٌ تـأديـــة المعـــانـى
عن خطـأ يعـــرفُ بـــالمعـــانى
ومـــا مـن التعقيـــد فى المعنـى يقى
لـــه البيـــانُ عنـــدهم قـــد انتُقى
ومـــا بـــه وجـــوه تحسين الكـــلامْ
تعـــرف يـدعـى بـالبـديع والسـلام

وتتناول أبواب الكتاب الموضوعات التالية :

الفن الأول : علم المعانى :

الإسناد الخبرى .
الإسناد العقلى .
المسند إليه .
الخروج عن مقتضى الظاهر .
المسند
متعلقات الفعل ، القصر .
الإنشاء ، الفصل والوصل .
الإيجاز والإطناب والمساواة .

الفن الثانى : علم البيان :

الدلالة الوضعية ، التشبيه .
أداة التشبيه وغايته وأقسامه
الحقيقة والمجاز .
الاستعارات .
التحقيقية والعقلية ، المكنية .
تحسين الاستعارة .
تركيب المجاز .
تغيير الإعراب .
الكناية .
مراتب المجاز والكنى .

الفن الثالث : علم البديع :

الضرب المعنوى .
اللفظى .
السجع .
الموازنة ـ السرقات .
الاقتباس .
التضمين والحل والعقد .
التلميح .
تذنيب من الألقاب من الفن .
فيما لا يعدّ كذبا .

ثم يختم الأخضرى منظومته الطويلة (من ص ٧١٧ ـ ٧٣٦) بالأبيات التالية :

ثم صـــلاة الله طـــول الأمـــد
على النبى المُصطفى (مَحمـــد)

وآلـــه وصحبـــه الأخيـــار
مـــا غـــرَّد المُشتـــاقُ بـــالأسحـــار
وخـــرَّ ســـاجـــدًا إلـى الأذقـــان
يبغـى وسيلـــة إلى الـــرَّحمـن
ثم بشهـــر الحجـــة الميمـــون
تتميمُ نصفَ عـــاشـــر القُـــرُون

(الجـوهر المكنـون فى الثلاثـة فنون لعبـد الرحمن بن محمـد الأخضرى، المطبوع فى مجموع مهمـات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٧١٨، ٧١٩، ٧٣٦).

*** الجوهر المكنون فى الحساب المصون:**

من مخطـوطـات الحســاب فـى مكتبـة المتحف العراقى.

الرقم ١١٢٢٠/ ١١ .

لعبد الرحمن بن علـى بن محمد الأقفهسى المصرى الصوفى المتوفى فى حدود سنة ٨٦٠هـ/ ١٤٥٦م.

الأول (فصل فى معـرفـة حسـاب جـدول أنصـاف أقطار...).

كتب هـذه النسخـة صـالح جـاوش بن درويش سنـة ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م.

١٧ ص ٢١ × ١٩سم ١٧س.

معجم المؤلفين ٥/ ١٥٧ .

هدية العارفين ١/ ٥٣٢ .

وتـوجـد نسخـة أدرجـت ضمن مخطـوطـات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ولكن جاء بيانها أكثر تفصيلا على النحو التالى :

الرقم ١١٢٢٠/ ١٤ .

يبدأ بـالفصل الأول دون ذكر الديباجـة. رتبه على ١٤ فصلا.

الفصل الأول: فى معرفة حساب جدول أنصاف أقطار المدارات.

الفصل الثانى: فى إخراج المقنطرات الشمالية.

الفصل الثالث: فى حساب المقنطرات الجنوبية.

الفصل الرابع: فى حساب السمت.

الفصل الخـامس: فى أمثـال على مـا تقـدم من الفصول.

الفصل السادس: فى حساب المقنطرات الواقعة على خط نصف النهار.

الفصل السـابع: فى إخـراج قطـر مـدار الجـدى بالحساب.

الفصل الثامن: فى استخراج قطر مدار السرطان.

الفصل التـاسع: فى استخراج مـدارات مجهولـة من مدارات معلومة.

الفصل العاشر: فى إخراج مراكز السموات بعضها من بعض.

الفصل الحادى عشر: فى معرفة جيب الغاية.

الفصل الثانى عشر: فى حساب نصف قوس النهار.

الفصل الثـالث عشر: فى حسـاب الدائر وفضلـه فى مدار الجدى.

الفصل الـرابع عشـر: فى حساب الـدائر وفضلـه فى رأس الحمل.

نسخة جيدة عليها حواش مكتـوبة بمداد أحمر وأسود نقلت عن نسخة المؤلف كتبها صالح جاوش بن درويش سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م.

القياس ١٨ص ٢١ × ١٥سم ١٧س.

(مخطوطات الحساب والهندسـة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى / ٥٠، ومخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العـراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٦، ٥٧).

*** الجوهر المكنون فى القبائل والبطون:**

الجوهـر المكنون فى القبائل والبطـون: للشريف أبى البركـات حسن بن محمد الجوانـى النسابة المتـوفى سنة ٥٨٨ ثمان وثمانين وخمسمائة وهـو من الكتب الجامعة فى الأنساب أتقن صاحبه أصـولها وأورد فيه من الأنساب ما ينتفع به اللبيب ويستغنى بوجوده الكاتب الأريب.

(كشف الظنون ١/ ٦٢٠).

* **الجوهر المنجب فى عقد المرجب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٣٦٤٦.

لخليل بن الحاج محمد الأنطاكى الواعظ الذى كان حيًّا سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م.

الأول: « الحمد لله الذى تعزز بالملك والملكوت والعظمة والكبرياء وحمى حوزة بلاده ... ».

ألفه لرجب باشا والى آمد سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م.

وهو كتاب فى أعضاء بدن الإنسان وتشريحها. وقد شرح بعض ما ورد فى القرآن الكريم من سور وآيات تتعلق بهذا الموضوع. وقد سمى الكتاب فى صفحة العنوان بتشريح الأنطاكى فى الطب.

فرغ منه المؤلف سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى تملكها على ظريف بن عبد المجيد الأعظمى سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٨٧).

* **الجوهر المنظم فى زيارة القبر المكرم:**

المؤلف: أحمد بن محمد بن على بن محمد بن على ابن حجر الهيثمى السعدى الأنصارى الشافعى (شهاب الدين، أبو العباس) ٩٠٩ ـ ٩٧٣هـ.

أوله: نحمدك اللهم أن أهلتنا على ما فينا من التقصير والتعامى ... إلخ).

آخره: ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين** ﴾ [الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢].

ناسخه: عبد الله بن حسين بن محمد نسخه / ١٢٤٢هـ.

و: ٨٥.

م: ٢٢×١٦.

س: ١٧.

ت/ مجاميع / ٢١٥ ـ ٢١٨.

المصادر: معجم المؤلفين ٢/ ١٥٢.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ١٢٥، ١٢٦).

وقد ذكره حاجى خليفة وأدرج العنوان بلفظ «المنتظم» بدلا من « المنظم » فقال الجوهر المنتظم (المنظم) فى زيارة القبر المكرم ـ للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمى المكى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣ ثلاث وسبعين وتسعمائة هو مختصر على مقدمة وثمانية فصول وخاتمة أوله أحمدك اللهم أن أهلتنا على ما فينا ... إلخ. ذكر أنه ألفه فى زيارته فى شوال سنة ٩٥٦ ست وخمسين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١/ ٦٢٠).

* **الجوهر المنير فى شرح التنوير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٨٠٨٨.

التنوير: تنوير الأبصار وجامع البحار.

تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد بن تمرتاش الغزى المتوفى سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م.

الجوهر المنير: تأليف: حسين بن إسكندر الرومى المتوفى فى حدود سنة ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م.

الجزء الأول:

وهو نصف الكتاب، يبتدىء ببداية الكتاب وينتهى بكتاب الوقف.

أوله: اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، الحمد لله الذى جعل الفقه مميزًا بين الحق والباطل والحلال والحرام.

وآخره: أفتى الإمام صدر الدين أن هذا الوقف غير صحيح، وأفتى غيره بصحته وهو الصحيح، وتمامه فى شرح المصنف.

نسخة جيدة ومصححة. عليها وقفية نقيب الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

الخط نسخ جيد، المتن مكتوب بالحمرة.

٢١٢ ق ٢١س ٢٠ × ١٥سم.

المراجع: معجم المؤلفين ٣/ ٣١٤، كشف الظنون ١/ ٥٠١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٧٤، ٢٧٥).

*** الجوهر النقى فى الرد على البيهقى:**

ذكره حاجى خليفة فى مادة «السنن الكبير والصغير» للبيهقى فقال: وصنف الشيخ علاء الدين على بن عثمان المعروف بابن التركمانى الحنفى المتوفى سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة كتابًا سماه «الجوهر النقى فى الرد على البيهقى» فى مجلد كبير. أوله: الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... إلخ. ثم قال: هذه فوائد علقتها على السنن الكبيرة للبيهقى أكثرها اعتراضات عليه ومناقشات ومباحثات معه (كشف ٢/ ١٠٠٧).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف علاء الدين أبى الحسن على بن عثمان بن برهان الدين المارديني الحنفى. نسخة كتبت فى سنة ٨٨٨ بخط نسخ نفيس، ، برسم المقر الأشرف محمد بن إينال العلائى الدوادار.

[أحمد الثالث ٦٤٢، ٢٩٢ق، ١٨٠٥ × ٢٧٠٥ سم].

نسخة أخرى منه.

كتبت فى القرن التاسع بخط نسخ جيد واضح.

[أحمد الثالث ٦٤٣، ٣٠٠ق ، ، ١٧ × ٥٥,٥].

(فهرس المخطوطات المصورة/ ٧٨).

كما توجد نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم ٤٣٤ق، بقلم نسخى حسن سنة ٧٩٩هـ. فى ٣٣٦ ورقة (مجموعة مختارة ١/ ٣١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٠٠٧، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨، جـ ١/ ٧٨ ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٣١ وقد جاء العنوان مضافا إليه بين قوسين العبارة: «ويسمى الدر النقى»).

*** الجوهرتين العتيقتين المانعتين من الصفراء والبيضاء (كتاب):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

تأليف: أبى محمد الحسن بن يعقوب الهمدانى العبدى البكيلى اليمنى المعروف بابن الحائك المتوفى سنة ٣٣٤.

(بروكلمان ١/ ٢٢٩ وملحق ١/ ٤٠٩).

أوله: الحمد لله خالق الخلق وباسط الرزق ... إلخ).

وهو كتاب فى المال ووصف النقدين: الذهب والفضة، ابتدأه بمقدمة فيما ورد فيهما من القرآن والحديث وكلام الشعراء وغيرهم. ثم قسمه إلى أبواب: فى اشتقاق اسم المال والعين والصامت والدينار والدرهم. وقسوم الكواكب من الجواهر، وقسوم البروج منها، وتكون الذهب والفضة فى معادنهما، ومعرفة طبائعهما، وما يوجد من المعادن فى جزيرة العرب وبلاد الأعاجم وغيرهما، وفى كيفية استخراج الذهب من المعدن، وتفريق التبر وسبكه وإرقاقه، وطبخ الذهب وتصعيده، وضرب العيار، واستخراج الفضة من المعدن واستخلاصها ومعاناتها، وعيار الفضة وإحمائها، وما يتصرف فيه الذهب والفضة من المنافع، والطلاء بالذهب وقلعه من الفضة ومنافع الذهب والفضة، وما تولد منهما فى فنون الطب، ومعرفة استخراج الزئبق وتكونه،

وتصحيح عمل الكيمياء، وثقل الذهب والفضة، والفرق بين ذهب المعدن وذهب العيار وتشبيه الدينار والدرهم بالكواكب وعلة تدويرها. وأورد كثيرًا من أشعار العرب فى هذا الموضوع.

وآخره: وإذا اعترك الدينار مع الدراهم فبيضه بسطح ولون على النار.

نسخة بقلم جيد واضح. كتبت سنة ٨٩٨. فى ٨٤ ورقة ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ٩٠٧ طبيعيات ـ مصورة عن مخطوطة جامعة أبسالا بالسويد].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٣٥).

*** جوهرة البيان فى نسب السيد قضيب البان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

(وهو أبو عبد الله الحسين بن عيسى بن يحيى بن الحسن السبط) المتوفى سنة ٥٧٣هـ.

لأبى ربيعة عيسى الحسنى الموصلى.

أوله: « الحمد لله الأول والآخر ... وبعد، فقد سألنى ... أبو سعيد الحسن بن أبى عزيز ... فى حدود سنة ٩٠١ أن أجمع شيئًا من مناقب السيد الشريف الحسنى الحسينى العارف بالله ... قضيب البان فاستخرت الله سبحانه واستعنته ... ».

وآخره: « نعوذ بالله سبحانه من ذلك، وأبرأ إليه مما لا يرضيه ... والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط نسخى نفيس، وتقع فى ٦٩ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرًا.

[جامعة بغداد ٥٤١] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة/ ١٤٧).

ويوجد فى مكتبة المتحف العراقى مخطوط بنفس العنوان بدون لفظ « السيد » وأدرج على أن مؤلفه مجهول وجاء بيانه كما يلى:

جوهرة البيان فى نسب قضيب البان.

لم يعلم اسم المؤلف.

الأول (الحمد لله الأول والآخر الباطن الظاهر الذى اصطفى من المصطفى والمرتضى الأصفياء ...) وهو كتاب فى مناقب قضيب البان أبى عبد الله الحسين بن أبى ربيعة الموصلى المتوفى سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م وضعه المؤلف بطلب من حاكم مكة المشرفة والمدينة المنورة أبو سعيد الحسن بن أبى عزيز محمد بن بركات ابن أبى عزيز قتادة سنة ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م. نسخة جيدة مؤطرة الصفحات كتبها بقلم النسخ الجيد أسامة بن عبد الله القرطبى سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م.

الرقم ٣٠٧١٥.

القياس ١٣٤ ٢١ × ١٤سم ١٥س.

جوامع الموصل ٢٦١ مخطوطات الموصل ٢١٦.

نسخة أخرى.

جيدة الخط ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى. الرقم ١١٢٨٨، ونسخة ثالثة حديثة الخط. الرقم ٩٩٨١ (مخطوطات التاريخ والتراجم والسير/ ١٤٩).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٤٧، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٤٩).

*** جوهرة التوحيد:**

منظومة فى الكلام للشيخ إبراهيم بن اللقانى المالكى المتوفى فى حدود سنة أربعين وألف (١٠٤٠) أولها:

الحمد لله على صلاته
ثم سلام الله مع صلاته

وله عليها ثلاثة شروح كبير وصغير ووسط اسم المتوسط تلخيص التجريد لعمدة المريد ألفه للشيخ المعروف بقاضى زاده وذكره فى أوله وفرغ منه فى محرم سنة ١٠٣٥ خمس وثلاثين وألف ثم شرحها ولده عبد السلام المتوفى سنة ١٠٧٨ ثمان وسبعين وألف أيضًا فى أوارق قليلة سماها إرشاد المريد وضمنها مختار أهل السنة من غير مزيد فحين أخرجه وتناوله بعض طلبة التكرور أفصح بما ينبىء عن قصور همته فبادر إلى شرح وسط سماه إتحاف المريد وفرغ منه فى عشرين من شهر رمضان سنة ١٠٤٧ سبع وأربعين وألف. أوله: الحمد لله الذى رفع لأهل السنة المحمدية فى الخافقين أعلاما ... إلخ ذكر أنه كان لخص ما علقه أستاذه من عمدة المريد فى أوراق قليلة فاستقلوه كما ذكر. (كشف ١/ ٦٢٠).

قالت المؤلفة: عدد أبيات هذه المنظومة ١٤٤ بيتًا، ولشيخ الإسلام الإمام البيجورى شرح على جوهرة التوحيد توجد منه طبعات مختلفة لدىّ منها ما يلى:

١ - طبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر... الطبعة الأخيرة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م بعنوان «تحفة المريد على جوهرة التوحيد» وبالهامش جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقانى وتقريرات لأحمد الأجهورى وهو قسمان.

٢ - طبعة مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م بعنوان «شرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد».

٣ - طبعة إدارة المعاهد الأزهرية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م بنفس عنوان رقم ٢ أعلاه وهو قسمان.

٤ - طبعة الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م بعنوان «المختار من شرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد».

وننقل فيما يلى الأبيات من أولها، وأبيات تتعلق بموضوعات من علم التوحيد سبق ورودها فى هذه الموسوعة وهى الإيمان وزيادته ونقصه والجائز فى حقه تعالى، والتقليد، والتنزيه وغيره. وننقل بقيتها تحت الموضوعات التى تنطوى تحت علم التوحيد إن شاء الله تعالى، وقد رقمنا الأبيات وفقا لترتيبها فى المنظومة، يقول الشيخ إبراهيم اللقانى:

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - الحمد على صلاته
ثم سلامَ الله مع صَلاته

٢ - على نبى جاء بالتوحيد
وقد خلا الدين عن التوحيد

٣ - فأرشد الخلقَ لدين الحقِّ
بسيفه وهديه للحق

٤ - محمد العاقُب لرُسْلِ ربِّه
وآله وصحبه وحزبه

٥ - وبعدُ فالعلمُ بأصل الدين
مُحتَّم يحتاج للتبيين

٦ - لكن من التطويل كلَّت الهممْ
فصار فيه الاختصارُ مُلْتَزَمْ

٧ - وهذه أرجوزة لقَّبْتُها
جوهرة التوحيد قد هَذَّبْتُها

٨ - والله أرجو فى القبول نافعًا
بها مُريدًا فى الثواب طامعًا

٩ - فكُلُّ منْ كُلِّف شرعًا وجبا
عليه أن يعرف ما قد وَجَبا

١٠ - للّه والجائز والمُمتنعا
ومَثْلَ ذا لرُسله فاستمعا

١١ - إذ كلُّ مَن قلَّد فى التوحيد
إيمانُه لم يَخْلُ من ترديد

١٢ - ففيه بعض القوم يحكى الخُلفا
وبعضُهم حقَّقَ فيه الكَشْفا

١٣ - فقال إن يجزم بقول الغير
كفَى إلاَّ لم يزلْ فى الضَّير

... ...

ويقول عن الإيمان :

١٨ - وفُسِّر الإيمانُ بالتصديق
والنُّطق فيه الخُلْفُ بالتحقيق

١٩ - فقيل شرطٌ كالعمل وقيل بلْ
شطر والإسلام اشْرَحَنَّ بالعملْ

٢٠ - مثال هذا الحجُّ والصلاة
كذا الصيامُ فاذْر والزكاةُ

٢١ - ورُجِّحتْ زيادةُ الإيمان
بما تزيد طاعة الإنسانِ

٢٢ - ونَقصُهُ بنقصها وقيل لا
وقيل لا خُلفَ كذا قد نُقلا

ويقول عن التنزيه :

٤٠ - وكلُّ نصٍّ أوْهَمَ التشبيها
أوِّله أو فوِّضْ ورُمْ تنزيها

٤١ - ونَزِّه القرآن أى كلامهْ
عن الحدوث واحذر انتقامهْ

٤٢ - فكلُّ نصٍّ للحدوث دَلاَّ
احملْ على اللَّفْظ الذى قد دَلاَّ

... ...

ويقول عن الإسراء والمعراج وتبرئة السيدة عائشة من الإفك الذى رُميت به :

٧٤ - واجْزِم بمعراج النَّبى كما رَوَوْا
وبرِّئَنْ لعائشهْ مما رَمَوْا

... ...

ثم يختتم الشيخ اللقانى رحمه الله المنظومة بهذه الأبيات يُزجى فيها النصيحة والموعظة :

١٣٤ - وأْمُرْ بعُرف واجتنب نميمهْ
وغيبةً وخصلةً ذميمهْ

١٣٥ - كالعُجب والكِبْر وداء الحسد
وكالمراء والجدلْ فاعْتمد

١٣٦ - وكُنْ كما كان خيار الخلق
حليفَ حلم تابعًا للحق

١٣٧ - فكلّ خير فى اتباع مَنْ سلَف
وكلُّ شرٍّ فى ابتداع مَنْ خلفَ

١٣٨ - وكُلُّ هدى للنبى قد رجحْ
فما أُبيح افعلْ ودعَ ما لم يُبَحْ

١٣٩ - فتابع الصالح ممَّنْ سلفَا
وجانب البدعة ممَّن خلفَا

١٤٠ - هذا وأرجو الله فى الإخلاص
من الرِّياء ثم فى الخلاص

١٤١ - من الرَّجيم ثم نفسى والهوَى
فمن يمل لهؤلاء قد غَوَى

١٤٢ - هذا وأرجو الله أن يمنحنا
عند السؤال مُطلقًا حجَّتنا

١٤٣ - ثم الصلاة والسلام الدَّائمُ
على نبىٍّ دأْبه المراحِمُ

١٤٤ - محمد وآله وعترتهْ
وتابعٍ لنهجه من أُمَّتهْ

وللشيخ أكرم عبد الوهاب منظومة بعنوان « الإمداد » وهى ـ كما قال فى مقدمة شرحه لها فى كتابه الموسوم بالإمداد شرح منظومة الإسناد ـ منظومة فى الإسناد ضمّنها شيوخه وإجازاته وقراءته كما ترجم لشيوخه . وتشتمل المنظومة على ١٤٤ بيتًا قال فى البيت الواحد والثلاثين منها (لاحظ تخفيف الهمزة فى لفظ « سائره ») :

جوهرة التوحيد حزت سايرهْ
وللكمال شرحه المسايره

ويشرح صدر البيت حيث الإشارة إلى منظومة جوهرة التوحيد التى نحن بصددها :

وقد حزت « جوهرة التوحيد » قراءة على الأستاذ محمد ابن ياسين وأنا أسمع (حُزتُ) أى أخذته علمًا وقولى (سايره) أى باقيه . لأنى التحقت للدراسة عليه وقد شرع أحد الطلاب بقراءته فلم أظفر به من أوله ، وسائر الشيء : باقيه ، قليلاً كان أو كثيرًا ... لكنى حضرت باقيه الكثير ... والحقيقة أنى قد حضرت تحفة المريد للبيجورى شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد مع الجوهرة للشيخ إبراهيم اللقانى وتحفة المريد من الكتب المهمة الآن فى عقيدة أهل السنة والجماعة ، احتوى على غالب أبواب العقيدة الإسلامية ولجوهرة التوحيد شرح للّقانى نفسه وكلاهما مطبوعان ، هما تحفة المريد شرح الجوهرة ، وشرح جوهرة التوحيد للقانى المالكى والشيخ الباجورى شيخ الجامع الأزهر ولد عام ١١٩٨ وتوفى ١٢٧٧هـ وله كتب وحواشٍ مطبوعة تشهد لشأنه .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٢٠ ، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى / ٢ ـ ١٣٥ ، ومجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ١١ ـ ١٠٩ ، والإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب ١/ ٤٧) .

*** الجوهرة فى الاسطرلاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٥١٤ .

لأغا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيروانى الدربندى المشتهر بآق المتوفى سنة ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م . فقيه ، أصولى ، محدث ، مؤرخ مشارك فى أنواع من العلوم . أخذ العلم عن جماعة من العلماء فى النجف وكربلاء . توفى ودفن فى كربلاء . من تأليفه إكسير العبادات فى أسرار الشهادات ، قواميس القواعد فى الرجال ، خزائن الأصول . المسائل التمرينية وغيرها .

الأول : (سبحانك اللهم كيف يدرك كرسى عظمتك ...) .

وهى رسالة تناول فيها المؤلف ما فى الصفيحة فى الاسطرلاب لبهاء الدين العاملى من معلومات ورتبها على مقدمة وخمسة وعشرين بابا ، وقدمها لميرزا محمد على بهادرخان وفرغ منها سنة ١٢٧٣هـ / ١٨٥٧م .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م فى حياة المؤلف .

القياس ٢٠٨ص ٢٢ × ١٤سم ١٦س .

الذريعة ٥/ ٢٩١ معجم المؤلفين ٢/ ٣٠٤ (طبعت بالهندسة ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م) .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٧ ، ٥٨) .

انظر : الاسطرلاب (م ٤/ ٣٤٥ ـ ٣٥١) .

*** الجوهرة فى نسب النبى ﷺ وأصحابه العشرة:**

لكمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنبارى المتوفى سنة ٥٧٧ سبع وسبعين وخمسمائة . (كشف ١/ ٦٢١) .

*** الجوهرة (قصر) (١٢٢٨ـ ١٢٢٩هـ / ١٨١٣ـ ١٨١٤م):**

يقع قصر الجوهرة فى الجهة الجنوبية الغربية من القلعة . وقد بناه محمد على عام ١٨١١ على أنقاض قصور مملوكية قديمة ترجع إلى عصر الملك الأشرف قايتباى والسلطان الغورى ويشرف القصر على ميدان صلاح الدين ومنها يتجلى منظر خلاب لمدينة القاهرة . وقد خصص القصر مقرا لحكم محمد على ولاستقبالاته الرسمية . ويتكون القصر من قاعات وغرف زينت جدرانها وأسقفها بنقوش وزخارف مذهبة من الطراز المعروف باسم الروكوكو ، الذى يتميز بالوحدات الزخرفية المتكررة والمناظر الطبيعية . ، وتختلف هذه النقوش من قاعة إلى أخرى . وأهم هذه القاعات : البهو الرئيسى (المجلس العالى) حيث كان يحكم محمد على باشا مصر بمعاونة رجال الدين والأشراف ، ثم قاعة العرش (الفرامانات) وقاعة الألبستر ، وقاعة الساعات ، وغير ذلك من القاعات بجانب الحمام الألبستر . هذا بجانب ما يحتويه القصر من تحف وأثاث تمثل عصر الأسرة العلوية . ويطل المدخل الرئيسى للقصر على ميدان

سراى العدل. (مجلة عالم الآثار / ٩، ١٠) ومما يسترعى النظر فى القصر صور سفن الأسطول المصرى فى عصر محمد على منقوشة على أعتاب الأبواب. وبه حمام من الرخام المرمرى المجلوب من محاجر بنى سويف. وبوسط الحديقة فسقية من الرخام على حافتها أسُود رابضة تتدفق من أفواهها المياه.

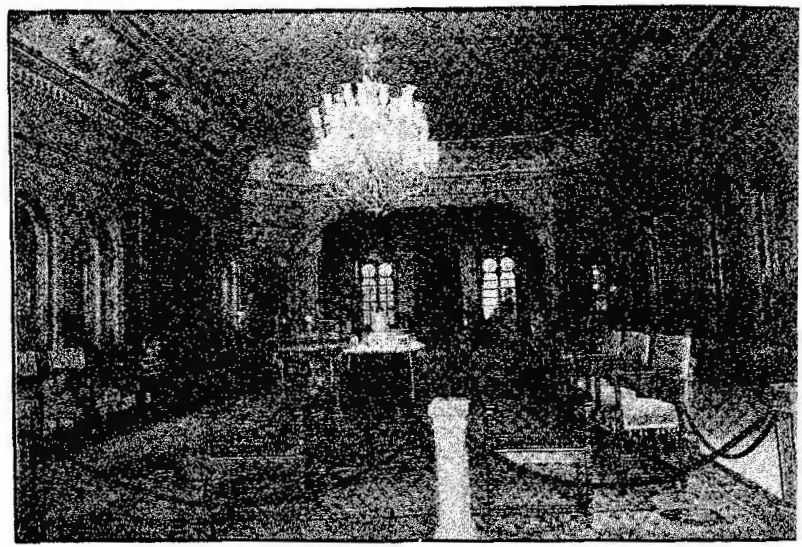

صالون استقبال كبار الرسميين فى قصر الجوهرة

أعمال الترميم بقصر الجوهرة:

لقد تعرض القصر لأكثر من حريق كان آخرها عام ١٩٧٢م. وقامت هيئة الآثار بوضع خطة لإعادة القصر إلى ما كان عليه سواء من الناحية المعمارية أو ما يحتويه من نقوش وزخارف وأثاث وتحف، حيث تم تنفيذ الخطة على مرحلتين.

(مجلة عالم الآثار المطبوعة فى مجلة عالم البناء. العدد الرابع والأربعون. رجب ١٤٠٤هـ - إبريل ١٩٨٤م/ ٩، ١٠ ودليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - محمود أحمد / ٢١٩. انظر أيضًا مجلة الفيصل. العدد (١٦٧) جمادى الأولى ١٤١١هـ - نوفمبر - ديسمبر - ١٩٩٠م / ٢٩، ٣٠ حيث جاء بها وصف للمتحف ولقاعات القصر الأربع).

وسيأتى الكلام عن القلعة فى موضعه إن شاء الله تعالى.

*** الجوهرة المضية فى إكثار الصلاة والسلام على خير البرية:**

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى مدرج فى قسم الأدب.

الرقم ٢٢٨٥٢/ ٣.

لمحمد معروف بن مصطفى النودهى البرزنجى المتوفى سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م.

الأول: (الحمد لله الذى شغل عصابة من شعراء هذه الأمة ...).

وهى تخميس على القصيدة المضرية أوله:

(يا من تعالى عن الإدراك بالبصر
يا خالق الخلق والأملاك والبشر
يا من يجود بما يبغون من وطر)

تقع ضمن مجموع، عليه حاشية مؤرخة سنة ١٢٣١هـ/ ١٨٥٣م، بخط المؤلف.

الرقم: ٢٢٨٥٢/ ٣.

٢٦ ص. ٢٠,٥ × ١٤سم. ١٠س.

معجم المؤلفين ١٢/ ٤١، معجم المؤلفين العراقيين ٣/ ٣٢٠ نشرت من قبل الشيخ محمد الخال فى كتابه «معروف النودهى البرزنجى» وطبعت ببغداد سنة ١٩٦١م.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٠).

قالت المؤلفة: أوردنا مقتطفات كثيرة من منظومات النودّهى فى مواضع مختلفة من هذه الموسوعة.

*** الجوهرة النفيسة لوزير مصر المحروسة:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٨٣٦٨.

لعبد الكريم بن أحمد سلام الحنفى أبوه الشافعى (من أبناء القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى).

وهى رسالة ألفها سنة ١١٥٣ قدمها لعلى باشا حين قدم مصر وجعلها بأسلوب أدبى يتضمن نصيحة للوالى بأن يتمسك بالحلم والسياسة وحسن التدبير والفراسة.

أولها: حمدًا لمن أنزل على نبيّه فى كتابه المكنون: ﴿ولتكن مِنكم أمَّة يدعُون إلى الخير ويأمرونَ بالمعروفِ وينهون عن المُنكر وأولئك هُم المفلِحون﴾[آل عمران: ١٠٤].

إنه لما ورد ... الوزير على باشا ... أحببت أن أتحفه بهذه التحفة الحلبية وجعلتها له خير هدية ... ».

آخرها: « ...

إذْ أنت ذو الجاه والفخر الذى صدرت
منه مكارم أخلاق وأنوال
ما أمَّ بابك ملهوفٌ وأمَّلهُ
إلا وعاد بإحسان وإيصالِ
لك السعادة بالبشر مؤرخةً
قد نلتَ نصرًا بإعزازٍ وإقبالِ

سنة ١١٥٣.

نسأل الله العظيم، رب العرش الكريم. أن يوفقنا لطاعته، وأن يلهمنا العدل وحسن الاستقامة، مع القيام بخدمته ...».

النسخة حديثة من القرن الثانى عشر، رؤوس العبارات بالحمرة.

الورقة الأولى مزينة ومزخرفة ولكنها ممزقة.

المحتوى:

مقدمة: فى الأمانة والعدل والفراسة والعفو والحلم والسياسة.

خاتمة: فيما للوزراء من الفضل الجليل وما أعدّ لهم من الثواب الجزيل.

١٠ق ١٥س ١٢,٥ × ٢٠سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٧١، ١٧٢).

*** الجوهرة النيرة أو المنيرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٧٢١٣.

وهو مختصر السراج الوهاج الموضح لكل طالب محتاج، وهو شرح لمختصر القدورى.

الجوهرة والسراج كلاهما تأليف أبى بكر بن محمد بن على المعروف بالحدادى العبادى المتوفى فى حدود سنة ٨٠٠هـ/ ١٣٩٨م.

مختصر القدورى: تأليف أبى الحسين أحمد بن محمد القدورى البغدادى المتوفى سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م.

أوله: الحمد لله ولا قوة إلا بالله وما توفيقى إلا بالله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى جميع أنبياء الله وملائكة الله ورضى الله عن الصحابة أولياء الله، وعن التابعين لهم فى دين الله، هذا شرح لمختصر القدورى ... بألفاظ مختصرة وعبارات ظاهرة.

وآخره: وإذا أسقطت من نصيب الزوج وهو ثلاثة وعشرون ثلثه وهو سبعة وثلثان بقى خمسة عشر وثلث وهو نصيبه من التركة، وهكذا كل وارث. والله سبحانه أعلم بالصواب.

نسخة قديمة وعليها مقابلتان الأولى سنة ١٠١١هـ والثانية سنة ١٠١٦هـ عليها وقفية على ضريح عبد الغنى النابلسى، على صفحاتها الأولى جداول بالحمرة. وعليها بعض التعليقات.

الخط نسخ معتاد، بعض كلماته كتبت بالحمرة.

٣١٣ق ٣٥س ٣٠×٢١,٥سم.

المراجع: معجم المؤلفين ٣/ ٦٧، ٢/ ٦٦، كشف الظنون ٢/ ١٦٣١، معجم المطبوعات ١/ ٧٤٦، فهرس الخديوية ٣/ ٣٧.

طبعات الكتاب: ١ - فى الآستانة سنة ١٣٠١هـ.

٢ - فى مصر فى جزأين، وبهامشه اللباب فى شرح الكتاب للشيخ عبد الغنى الغنيمى الميدانى سنة ١٣٢٢هـ.

نسخة ثانية:

الرقم ٢٥٣٣ [فقه حنفى].

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها. عليها وقفية أسعد باشا على مدرسة والده.

نسخة قديمة وجيدة. الخط نسخ معتاد، بعض كلماته كتبت بالحمرة.

٣٣٨ق ٣٥س ٣٠×٢٠,٥سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٧٥، ٢٧٦).

* **ابن الجوهرى:**

انظر: الجوهرى الصغير.

* **الجوهرى (إبراهيم):**

ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب المسانيد وقال عنه: ومسند أبى إسحاق إبراهيم بن سعيد الجوهرى الطبرى ثم البغدادى الحافظ المتوفى سنة أربع أو سبع أو تسع وأربعين ومائتين، خرج فيه مسند أبى بكر الصديق فى نيف وعشرين جزءا.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٤٨).

* **الجوهرى (أحمد) (١٠٩٦-١١٨٢هـ):**

ذكره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنة ١١٨٢هـ وقال عنه:

مات الإمام الفقيه المحدث الأصولى المتكلم شيخ الإسلام وعمدة الأنام الشيخ أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن محمد بن يوسف بن كريم الدين الكريمى الخالدى الشافعى الأزهرى الشهير بالجوهرى، وإنما قيل له الجوهرى لأن والده كان يبيع الجوهر فعرف به، ولد بمصر سنة ١٠٩٦ واشتغل بالعلم وجد فى تحصيله حتى فاق أهل عصره، ودرس بالأزهر وأفتى نحو ستين سنة.

مشايخه كثيرون منهم الشهاب أحمد بن الفقيه ورضوان الطوخى إمام الجامع الأزهر والشيخ منصور المنوفى والشهاب أحمد الخليلى والشيخ عبد ربه الديوى والشيخ عبد الرؤوف البشبيشى والشيخ محمد أبو العز العجمى والشيخ محمد الاطفيحى والشيخ عبد الجواد المخلى الشافعيون.

والشيخ محمد السلجماسى والشيخ أحمد النفراوى والشيخ سليمان الحصينى والشيخ عبد الله الكنكسى والشيخ محمد الصغير الورزازى وابن زكرى والشيخ أحمد الهشتوكى والشيخ سليمان الشيرخيتى والسيد عبد القادر المغربى ومحمد القسطنطينى ومحمد النشرتى المالكيون.

ورحل إلى الحرمين فى سنة ١١٢٠، فسمع من البصرى والنخلى فى سنة ١١٢٤، ثم فى سنة ١١٣٠ وحمل فى هذه الرحلات علوما جمة. أجازه مولاى الطيب بن مولاى عبد الله الشريف الحسينى وجعله خليفة بمصر، وله شيوخ كثيرون غير من ذكرت.

وقد وجدت فى بعض إجازاته تفصيل ما سمعه من شيوخه ما نصه: على البصرى والنخلى أوائل الكتب الستة والإجازة العامة مع حديث الرحمة بشرطه، وعلى الأطفيحى بعض كتب الفقه والحديث والتصوف والإجازة العامة. وعلى السجلماسى فى سنة ١١٢٦، الكبرى

للسنوسى ومختصره المنتقى وشرحه وبعض تلخيص القزوينى وأول البخارى، إلى كتاب الغسل وبعض الحكم العطائية، وأجازه علىّ بن زكرى أوائل الستة وأجازه وعلى الكنكسى الصحيح بطرفيه وشرح العقائد للسعد وعقائد السنوسى وشروحها وشرح التسهيل لابن مالك إلى آخره، وشرح الألفية للمكوى والمطول بتمامه، وشرح التلخيص، وعَلَى الهشتوكى الإجازة بسائرها وعلَى النفراوى شرح التلخيص مرارا وشرح ألفية المصطلح وشرح الورقات وعَلَى الديوى شرح المنهج لشيخ الإسلام مرارا وشرح التحرير وشرح ألفية ابن الهائم وشرح التلخيص وشرح ابن عقيل على الألفية وشرح الجزرية، وعلى المنوفى جمع الجوامع وشرحه للمحلى وشرح التلخيص، وعَلَى ابن الفقيه شرح التحرير وشرح الخضيب مرارا وشرح العقائد النسفية وشرح التلخيص والخبيصى، وعلَى الطوخى شرح الخطيب وابن قاسم مرارا، وشرح الجوهرة لعبد السلام وعَلَى الخليفى البخارى، وشرح التلخيص والأشمونى والعصام، وشرح الورقات وعلى الحصينى شرح الكبرى للسنوسى بتمامه، وعَلَى الشبرخيتى شرح الرحبية وشرح الأجرومية وغيرهما وعَلَى الورزازى شرح الكبرى بتمامه مرارا وشرح الصغرى وشرح مختصر السنوسى والتفسير وغيره، وعَلَى البشبيشى المنهج مرارا وجمع الجوامع مرارا والتلخيص وألفية المصطلح والشمائل، وشرح التحرير لزكريا وغيره، هذا نص ما وجدته بخطه.

واجتمع بالقطب سيدى أحمد بن ناصر فأجازه لفظا وكتابة، وممن أجازه أبو المواهب البكرى وأحمد البناء وأبو السعود الدنجيهى وعبد الحى الشرنبلالى ومحمد بن عبد الرحمن المليجى، وفى الحرمين عمر بن عبد الكريم الخلخالى، حضر دروسه وسمع منه المسلسل بالأولية بشرطه، وتوجه بآخرته إلى الحرمين بأهله وعياله، وألقى الدروس وانتفع به الواردون، ثم عاد إلى مصر فانجمع عن الناس وانقطع فى منزله يزار ويتبرك به.

وله تآليف منها منقذة العبيد عن ربقة التقليد فى التوحيد، وحاشية على عبد السلام، ورسالة فى الأولية، وأخرى فى حياة الأنبياء فى قبورهم، وأخرى فى الغرانق وغيرها وكانت وفاته وقت الغروب يوم الأربعاء ثامن جمادى الأولى، وجهز بصباحه وصلى عليه بالجامع الأزهر بمشهد حافل، ودفن بالزاوية القادرية داخل درب شمس الدولة رحمه الله (عجائب الآثار ١/ ٣٦٤ـ٣٦٦).

قال على مبارك: ورثاه الشيخ مصطفى بن أحمد الصاوى بقصيدة مطلعها:

يا دهر مالك بالمكاره تجترى
ولفقد أرباب المكارم تحترى
تغتال منا ما جدا مع ماجد
طابت طبائعه بطيب العنصر

وقال فى آخرها:

فالصبر عند الصدمة الأولى رضا
ما حيلة المحتال إن لم يصبر
من حيث أن لنا هنالك أسوة
بالسالفين وبالنبى الأطهر
صلى عليه إلهنا مع آله
والصحب أصحاب المقام الأظهر
ما مصطفى الصاوى قال مؤرخا
بشرى لحور العين حبّ الجوهرى
٥١٢ ٢٤٤ ١٦١ ١٠ ٢٥٥

سنة ١١٨٢.

قالت المؤلفة: هذا التأريخ بحساب الجُمَّل، وقد بسطنا القول فيه فى مادة « أبجد » م٢/ ٨٤ ـ ٨٨ فارجع إليها إن شئت.

ثم يقول على مبارك مشيرا إلى كتاب الجبرتى:

وفى موضع آخر منه (فى ١/ ٤٢٦، ٤٢٧) أن فى سنة سبع وثمانين ومائة وألف توفى ابنه الشيخ أحمد الجوهرى ودفن على والده فى هذه الزاوية. وكان عالمًا متقنًا تصدر للتدريس فى حياة والده وحج معه وجاور

سنة ، وكان إنسانًا حسنًا ذا مروءة وشهامة ومودة وبِرّ وأخلاق لطيفة انتهى .

وفى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف توفى ابنه السيد محمد هادى ودفن بها رحمه الله ، وكان ـ كما فى الجبرتى أيضًا ـ من أعيان البلد وأكابر العلماء ، وكان للأمراء اعتقاد فيه وميل إليه وكذلك نساؤهم وأغواتهم ، بسبب تعففه عنهم وعدم دخوله بيوتهم ورد صِلاتهم ، وكان هو الركن الأعظم فى إتمام المشيخة على الأزهر للشيخ أحمد العروسى وإيثاره على الشيخ عبد الرحمن العريشى ، بعد أن طال النزاع فى شأن ذلك . (الخطط التوفيقية ٤/ ١٦٥ ، ١٦٦) .

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٣٦٤ ـ ٣٦٦ ، والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٦٥ ، ١٦٦) .

* **الجوهرى (إسماعيل بن حماد) (ـ ٣١٣هـ / ـ ١٠٠٣م) :**

قال عنه القفطى : إسماعيل بن حماد الجوهرى .

من أعاجيب الدنيا ، وذلك أنه من الفاراب ، إحدى بلاد الترك ، وهو إمام فى علم اللغة ، وخطُّه يُضرب به المثل فى الحُسن ، ويُذكر فى الخطوط المنسوبة كخط ابن مُقلة ، ومُهلهل ، واليزيدى ، ثم هو من فُرسان الكلام ، وممّن آتاه الله قوة بصيرة ، وحسن سريرة وسيرة ، وكان يؤثر السفر على الوطن ، والغربة على السكن والمسكن ، ويخترق البدو والحضر ، ودخل ديار ربيعة ومُضر ، فى طلب الأدب ، وإتقان لغة العرب ، وحين قضى وطره من قطع الآفاق ، والاقتباس من علماء الشام والعراق ، عاود خراسان ، وتطرق الدَّامغان (بلد كبير بين الرىّ ونيسابور) فأنزله أبو الحسين بن على ـ وهو من أعيان الكُتَّاب وأفراد الفضلاء ـ عنده ، وبذل فى إكرام مثواه وإحسان قراه جهده ، وأخذ من آدابه وخطِّه حظَّه ، ثم سرحه بإحسانٍ إلى نيسابور ، فلم يزل مُقيما بها على التدريس والتأليف ، وتعليم الخط الأنيق وكتابة المصاحف والدفاتر اللطائف ، حتى مضى لسبيله ، عن آثار جميلة ، وأخبار حميدة .

وله كتاب « الصحاح » فى اللغة ، أكبر وأقرب متناولا من « مجمل اللغة » وفيه يقول أبو محمد إسماعيل بن محمد النيسابورى ـ وكان عنده الكتاب بخط مؤلفه :

هذا كتاب « الصحاح » سيّدُ ما
صُنِّف قبل « الصِّحاح » فى الأدب
يشمل أنواعه ويجمع ما
فُرق فى غيره من الكُتُب

وهذا كتاب « الصحاح » قد سار فى الآفاق ، وبلغ مبلغ الرِّفاق ، ولما دخلت منه نسخة إلى مصر نظرها العلماء ، فاستجوَدوا مأخذها وقُربه ، ولمحوا فيها أوهاما كثيرة انتدبوا لإصلاحها ، وزادوا فيها بعض ما لعله أخل به من ألفاظ لغوية ، الحاجة داعية إليها ، فلا شُبهة فى أنه نقلها من صُحف فصحّف ، وانفرد فى تصريف الكلم برأيه فحرّف (الإنباه ١/ ١٩٤ ، ١٩٥) .

جاء فى المزهر للسيوطى : قال ابن برىّ : الجوهرى أنحى اللغويين . وقال ياقوت الحموى فى معجم الأدباء : كتاب الصحاح هو الذى بأيدى الناس اليوم ، وعليه اعتمادهم ، أحسن الجوهرى تصنيفه ، وجوَّد تأليفه ، وقرَّب مُتناوله ، يدل وضعه على قريحة سالمة ، ونفس عالمة ، فهو أحسن من الجمهرة ، وأوقع من تهذيب اللغة ، وأقرب متناولاً من مجمل اللغة . هذا تصحيف فيه فى عدة مواضع ، تتبعها عليه المحققون .

وقيل إن سببه أنه لما صنّفه سُمع عليه إلى باب الضاد المعجمة ، وعرض له وسوسة ، فألقى نفسه من سطح فمات ، وبقى سائر الكتاب مسودَّة غير منقح ولا مبيّض ، فبيّضه تلميذه إبراهيم بن صالح الورّاق ، فغلط فى مواضع غلطا فاحشا ، وكان وفاة الجوهرى فى حدود الأربعين . اهـ (المزهر ١/ ٩٨ ، ٩٩) .

وجاء سبب وفاته مختلفا فى مصادر أخرى فقد قيل إنه كان يتمتع بميل للاختراع ، وركز جهوده على الطيران فصنع لنفسه جناحين من خشب ربطهما بحبل وصعد إلى سطح داره محاولا التحليق فى الهواء غير أن اختراعه

لم يكن ناضجا، وسقط إلى الأرض قتيلا ... وهو يعتبر بهذه المحاولة أول طيار (انظر : عباس بن فرناس) (الأعلام ١/ ٣١٣، ومعجم العلماء العرب ١/ ١١٧).

وللجوهرى أيضًا كتاب فى « العروض » ومقدمة فى «النحو » (الأعلام ١/ ٣١٣).

وله شعر أنشد له أبو منصور الفرّاء فى كتابه (هو أبو منصور الثعالبى، وكتابه هو « يتيمة الدهر » . انظر ترجمته فى هذه الموسوعة م ١١/ ٢٧٣ ـ ٢٨١) :

لو كان لى بُدٌّ من الناس
قطعتُ حبل الناس باليأس
العِزُّ فى العزلة لكنَّهُ
لا بُدَّ للنَّاس من النَّاسِ

وله أيضًا :

فها أنا يُونس فى بطن حُوت
بنيسابور فى ظُلَمِ الغمامِ
فبيتى والفؤاد ويوم دَجن
ظلامٌ فى ظلامٍ فىّ ظلامِ

وله أيضًا :

رأيتُ فتى أشقرًا أحمرا
قليل الدِّماغ كثير الفُضُولِ
يُفضلُ من حمقه دائمًا
يزيد بن هند على ابن البتولِ

وله أيضًا :

يا صاحب الدَّعوة لا تجزعنْ
فكلُّنا أزهد من كُرز
والماء كالعنبر فى قُومس
من عزه يجعل فى الحِرْزِ
فسقِّنا ماء بلا منَّة
وأنت فى حلٍّ مَن الخُبْزِ

ويمضى القفطى فيقول :

ومن العجيب أن أهل مصر يروُون كتاب « الصحاح » عن ابن القطاع الصِّقلى متصل الطريق إلى الجوهرى، ولا يرويه أحد من أهل خُراسان . وقد قيل :

إن ابن القطاع لما دخل إلى مصر سئل عن الكتاب فقال : ما وصل إلينا إلى العرب . ولما رأى رغبة المصريين فيه، وكثرة اشتغالهم له، ركَّب عليه طريقا ورواه لهم، فنسأل الله الستر والسلامة بمنِّه وطوْله .

وذكره الباخرزى فى كتابه (هو دمية القصر ص ٣٠٠) فى فصل الأدباء من أهل العربية، وسجع له، فقال :

« أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى»، صاحب «صحاح اللغة » لم يتأخر فيها عن شرط أقرانه، ولا انحدر عن درجة أبناء زمانه، أنشدنى الأديب يعقوب بن أحمد، قال : أنشدنى الشيخ أبو إسحاق بن صالح الورّاق الجوهرى تلميذ الجوهرى له :

يا ضائع العُمر بالأمانى
أما ترى بهجة الزَّمان
فقم بنا يا أخا هُموم
نخرج إلى نهر بُشتُقان
لعلنا نجتنى سرورًا
حيث جنى الجنيتين دانِ
كأننا والقصور فيها
بحافتى كوثر الجنان
والطير فوق الغصون تحكى
بطيب أصواتها الأغانى
وراسل السورق عندليب
كالزِّير والبمِّ والمثانى
وبركة حولها تآخت
عَشر من الدُّلب واثنتان
وعمرك اليوم فاغتنمهُ
فكلّ يوم سواه فان

بشتقان : من قرى نيسابور، وإحدى متنزهاتها .

- الزِّير: الدقيق من الأوتار.
- البم : الوتر الغليظ .
- المثانى : ما كان من أوتار العود بعد الأول .
- الدُّلب : شجر يعظم ويتسع ولا نور له ولا ثمر.

صدر البيت الأخير ورد فى دمية القصر ومعجم البلدان :

* فرصتك اليوم فاغتنمها *

له ترجمة فى إشارة التعيين الورقة ٤ ، ٥ ، وبغية الوعاة / ١٩٥ ، وتلخيص ابن مكتوم / ٣٧ ، ودمية القصر / ٣٠٠ ، وسلم الوصول / ١٩٣ ، وشذرات الذهب ٣/ ١٤٢ ، ١٤٣ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٥ ، وكشف الظنون ١٠٧١ ـ ١٠٧٣ ، ومعجم الأدباء ٦/ ١٥١ ـ ١٦٥ ، ومعجم البلدان ٦/ ٣٢٢ ، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ونزهة الألباء / ٤١٨ ـ ٤٢١ ، ويتيمة الدهر ٤/ ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

(إنباه الرواة ١/ ١٩٦ ـ ١٩٨) .

قال السيوطى : وقد ألَّف الإمام أبو محمد عبد الله بن برِّى الحواشى على الصحاح (واسم هذه الحاشية «الإيضاح » كما فى كشف الظنون) وصل فيها إلى أثناء حرف الشين ، فأكملها الشيخ عبد الله بن محمد البسطى .

وألَّف الإمام رضى الدين حسن بن محمد الصَّغانى التكملة على الصحاح ، ذكر فيها ما فاته من اللغة ، وهى أكبر حجمًا منه ، وكان فى عصر صاحب الصحاح ابن فارس فالتزم أن يذكر فى « مجمله » الصحيح (المزهر ١/ ٩٩) .

(إنباه الرواة على أنباه النحاة للوزير جمال الدين بن يوسف القفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٩٤ ـ ١٩٨ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص ، والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ٩٨ ، ٩٩ ، والأعلام للزركلى ١/ ٣١٣ ، ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ـ مراجعة الأستاذ كوركيس عواد ١/ ١١٧) .

*** الجوهرى (جامع ـ) (١٢٦١ ـ ١٣٦٥هـ / ١٨٤٥ ـ ١٨٤٨م) أثر ٤٦٢ :**

أدرجه على مبارك فى الجوامع وقال عنه :

هذا الجامع داخل عطفة شمس الدولة بشارع السكة الجديدة قرب الأشرفية . وهو مسجد لطيف مربع الشكل ، به ثمانية أعمدة من الرخام ، وقبلته من الرخام المنقوش الملون ، ومنبره خشب نقى متقن الصنعة ، وبه دكة للتبليغ ، ومئذنة ، وخزانة كتب عامرة ، وصهريج يملأ من ماء النيل جدده السيد محمد أبو المعالى الجوهرى سنة اثنتين وستين ومائتين وألف ـ كما هو منقوش فى لوح رخام على بابه ـ وكان أول أمره زاوية لجده الشيخ حسن الجوهرى كانت تعرف بزاوية القادرية ، فبناه جامعًا على ما هو عليه الآن ، ووقف عليه أوقافًا جمة دارّة ، وشعائره مقامة منها .

ففى كتاب وقفيته المؤرخة بسنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف : إن السيد محمدا أبا المعالى الجوهرى وقف عقارات وأطيانًا فى جهات كثيرة ، منها دار سكناه بجوار الجامع ودكانان هناك ، وحواصل بخط البندقانيين ، وأماكن بخط الأشرفية ، وبخط باب الزهومة ، وبخط السُّكريين ، وبخط الأزبكية ، وبباب الشعرية ، وبخط الموسكى ، وبخط الأمشاطيين بحارة برجوان ، وفى بولاق بجوار وكالة الفسيخ ، وربع بجوار وكالة النطرون ، ومنها أطيان كانت التزامًا له بناحية كوم برا بالجيزة وما يتبع ذلك من مرتب الروزنامجه وهو سنويًا سبعمائة وسبعة وعشرون قرشًا وسبعة وعشرون نصفا فضة ديوانية ، وبناحية كوم الثعالب بولاية المنصورة وما يتبع ذلك من الروزنامجه سنويًا ثلاثمائة وتسعة وعشرون قرشًا واثنان وثلاثون نصفا فضة ديوانية ، وبناحية أم خنان بالمنوفية وما يتبعها كذلك سنويًا وهو مائتان وأحد وثلاثون قرشا وسبعة وخمسون نصفا ، وبناحية مشتهر من القليوبية ويتبعه سنويًا ألفان وأربعمائة وعشرون قرشا وستة وثلاثون نِصفًا فضة وغير ذلك كثير .

فجميع ما يصرف من ريع تلك الأطيان الموقوفة وفوائضها فى إقامة شعائر ذلك الجامع وليالى الختمات يبلغ أحدا وعشرين ألف قرش ومائتين وخمسة وستين قرشا ميريا سنويا.

ولما مات الشيخ أبو المعالى الجوهرى دفن بهذا المسجد كأبيه وجده، وعلى قبورهم ثلاث مقاصير من الخشب الخرط، وكان الجد الأعلى من أكابر العلماء (الخطط ٤/ ١٦٢).

وكان قد ذكره قبل ذلك فى ٣/ ١٥٧ عند الكلام على شارع السكة الجديدة: فتكلم أولا عن داره فقال: ثم يسلك إلى شارع السكة الجديدة فيجد باقى الحارة أمامه، ينزل إليه منحدرا لعلو أرض الشارع فيجد فى مقابلته دارًا كبيرة مملوكة للشيخ الجوهرى، أحد علماء الأزهر المدرسين والصوفية الواصلين، تولى مشيخة الشاذلية بمصر وأقطارها، واشتهر شهرة كبيرة، واستمرت شهرته إلى أن مات رحمه الله تعالى. وبجانب هذه الدار الجامع المعروف بجامع الجوهرى، جدده الشيخ الجوهرى المذكور. وكان أصله زاوية قديمة مدفونًا بها أبوه وأجداده، وهم من العلماء المؤلفين، منهم الشيخ أحمد بن شهاب الدين الذى ترجمه الجبرتى فى وفيات سنة سبع وثمانين ومائة وألف فقال: الإمام الصالح العلامة الشيخ أحمد بن شهاب الدين أحمد بن الحسن الجوهرى الخالدى الشافعى مات فى حادى عشر ربيع الأول من السنة المذكورة، ودفن على ولاده بزاوية القادرية بدرب شمس الدولة. انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١٦٢ و ٣/ ١٥٧).

قالت المؤلفة: قمت بزيارة هذا الجامع يوم الخميس ٣١ مايو ١٩٨٤ وقد أثبت فى مفكرتى الملاحظات التالية: يُدخل إلى الجامع من زقاق ضيق قصير يسمى زقاق الجوهرى يقع إلى اليمين من شارع الموسكى، والجامع ليس على واجهته رقم الأثر، وتؤدى إليه بوابة قديمة عادية تؤدى بدورها إلى ممر، وإلى اليمين منها فناء مكشوف، وإلى اليسار يوجد سبيل بشباك حديد تعلوه نوافذ منزل وهى من الخشب الخرط. وفى مواجهة هذا الفناء الذى تقع الميضئة على يمينه نجد باب الجامع، وأعلاه مباشرة كتابة قرآنية تبدأ بأول آية من سورة الفتح ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ ... ثم سنة ١٢٦٥. والمدخل ينتهى بمقرنصات، وأعلاه قيشانى أزرق على الجانبين، ولوحة رخام مكتوب عليها خمسة أبيات من الشعر تبدأ بـ: مسجد الجوهرى ... إلينا.

*** خير بيت ... دار السعادة ***

وتوجد على كل من جانبى الجامع نافذة كبيرة.

والجامع من الداخل جميل وبه شخشيخة من الزجاج، ونوافذ لإدخال الضوء، كما أن به منبر ومحراب جميل. وعلى اليمين توجد مقصورتان: اليمنى كتب عليها: سيدى محمد أبو المعالى الجوهرى وولده محمد أبو الهادى الجوهرى، واليسرى كتب عليها: سيدى أحمد الجوهرى وأولاده. وجدران المسجد من الرخام، وكذلك المحراب من الرخام ويعلوها قيشانى.

أما الدار فيدخل إليها من دهليز مسقوف على يساره ممر يؤدى إلى المساكن. وفى المواجهة يوجد حوش تحف به نوافذ المساكن وتطل عليه، ويوجد إلى اليسار ما يشبه المقعد إلا أنه بمستوى الأرض تقريبا. اهـ.

*** الجوهرى الصغير (١١٥١ـ١٢١٥هـ / ١٧٣٨ـ١٨٠١م):**

نسبه ونشأته وشيوخه ومكانته:

محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدى الشافعى الشهير بالجوهرى الصغير ويكنى بأبى هادى الفقيه الأصولى الأديب البلاغى ولد رحمه الله سنة ١١٥١هـ ونشأ فى بيت علم وعفة وصون وعفاف فقد كان والده عالما كما كان أخواه عالمين. قرأ على الشيخ خليل المغربى والشيخ محمد الفرماوى وغيرهما وأجازه الشيخ محمد الملوى وحضر دروس الشيخ عطية الأجهورى فى

الأصول والفقه وغير ذلك وكذلك حضر دروس الشيخ على الصعيدى والشيخ البراوى والشيخ حسن الجبرتى وحج مع والده سنة ثمان ومئتين ومائة وألف واجتمع هناك بالشيخ السيد عبد الله ميرغى صاحب الطائف وانتفع به ولما عاد من الحج تولى التدريس بالأشرفية، وكان معروفا بالتعفف وعدم الميل إلى مخالطة الناس وعدم التردد على بيوت الأعيان والأمراء والزهد عما فى أيدى الناس فأقبلوا عليه وكان معروفا بالكرم والسخاء وساعده على كل ذلك ثروته وغناه وقد تزوج من بيت الكريمى التاجر الشهير فى ذلك الحين وكان يسكن دارها المجاورة لبيت والده واتخذ له مكانا خاصا بهذا المنزل يجلس فيه للقاء من يأذن له فى الدخول وكان العلماء أصحاب مجلسه من شيوخه وقرنائه يتردد عليهم ويترددون عليه فيكرمهم ويبيتون عنده وقد طلب منه أن يقرأ الدروس فى الأزهر والمشهد الحسينى مكان أخيه الكبير الشيخ أحمد بعد وفاته فأبى وظل يدرس فى الأشرفية وكان عظيم المكانة عند الأمراء لا ترد له شفاعة مع بعده عنهم وحج أيضًا فى ١١٩٩هـ وانتفع الناس بدروسه وجاور الحرمين سنة ثم عاد إلى مصر واستأنف دروسه بالأشرفية وكان يقرأ بعضها فى زاوية الجوهرية المعروفة الآن بمسجد الجوهرى بالسكة الجديدة.

ومما يدل على مكانته أنه لما توفى الشيخ أحمد الدمنهورى الشافعى شيخ الجامع الأزهر اتفق الأمراء والفقهاء المتصدرون على تولية الشيخ عبد الرحمن العريشى الحنفى فغضب علماء الشافعية وذهبوا إليه وطلبوا منه أن يرضى بترشيح نفسه للمشيخة فأبى ووعدهم بنصرتهم فى تولية من يريدون فاجتمعوا ببيت البكرى واختاروا الشيخ أحمد العروسى الشافعى وأرسلوا إلى الأمراء فلم يوافقوا فركب الجوهرى ومعه العلماء الشافعية إلى ضريح الإمام الشافعى وكتب إلى الأمراء بما يرى من موافقة علماء الشافعية ولم يبرح الضريح حتى نزل الأمراء عند رأيه وعينوا الشيخ أحمد العروسى وكذلك لما توفى الشيخ أحمد العروسى لم يفصل الأمراء فى تعيين خلفه إلا بعد استشارة الشيخ الجوهرى وقد كان غائبا فى زيارة السيد أحمد البدوى فلما حضر أشار بتولية الشيخ عبد الله الشرقاوى فنفذت إشارته وقد تخرج به كثير من العلماء ولم يزل موفور الاحترام حتى نزل الفرنسيون مصر فاعترته الهموم والأمراض لما أصاب البلاد من البلاء وقد نكب رحمه الله بذهاب ما كان له فى أيدى التجار من مال ونهب بيته وكتبه، وبالقرب من ميدان الملكة فريدة [العتبة] مسجد يعرف باسمه وهو مسجد أبى هادى الجوهرى (الفتح المبين ٣/ ١٣٦، ١٣٧).

مؤلفاته ووفاته:

من مؤلفاته:

اتحاف الأحبة فى الضبة أى المفضضة. اتحاف الآمال بجواب السؤال فى الحمل والوضع لبعض الرجال، إتحاف أولى الألباب بشرح ما يتعلق بشىء من الإعراب. إتحاف الرفاق لبيان أقسام الاشتقاق. إتحاف الطرف فى بيان متعلق الظرف. إتحاف الكامل بين تعريف العامل. إتحاف اللطيف بصحة النذر للموسر والشريف. امتثال الإشارة بشرح نتيجة البشارة. تحقيق الفرق بين علم الجنس واسمه. ثمرة غرس الاعتناء بتحقيق أسباب البناء. حاشية على ابن قاسم العبادى إلى باب البيوع. حلية ذوى الأفهام بتحقيق دلالة العام. الدر المنثور فى الساجور. الدر النظيم فى تحقيق الكلام القديم. رسالة فى أركان الحج. رسالة فى إهداء القرب للنبى ﷺ. رسالة فى تعريف الشكر العرفى. رسالة فى تعريف شكر النعم... رسالة فى ثبوت رمضان. رسالة فى زكاة النابت. رسالة فى مسألة ذوى الأرحام. رسالة فى مسألة الغصب. رسالة فى النذر الشريف. الروض الأزهر فى حديث مَنْ رأى مُنكر. الروض الوسيم فى المفتى به من المذهب القديم. زهر الأفهام فى تحقيق الوضع وما له من الأقسام. شرح الجزرية. شرح لامية أبى العباس الجزائرى. شرح المعجم الوجيز للسيد عبد الله ميرغنى. شرح منقذة العبيد لوالده. عقيدة التوحيد، شرح عقيدة

التوحيد. القول المشفى لتحقيق تعريف الشكر العرفى. اللمعة الألمعية فى قول الشافعى بإسلام القدرية. مرقى الوصول إلى معنى الأصولى والأصول. منهج الطالبين فى مختصر منهاج العابدين. نظم عقائد النسفى. نهج الطالب فى أشرف المطالب اختصره من منهج الطلاب (هدية العارفين ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣).

توفى رحمه الله سنة ١٢١٥هـ ودفن بمسجد الجوهرى بالسكة الجديدة (الفتح المبين ٣/ ١٣٨).

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٣٦ ـ ١٣٨، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣).

*** الجوهرية (المدرسة ـ بالجامع الأزهر) (٨٤٤هـ / ١٤٤٠م) أثر ٩٧:**

من الإضافات إلى الجامع الأزهر التى تمت بعد العصر الفاطمى المدرسة الجوهرية.

ففى نحو سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠ ـ ١٤٤١م) ألحقت بالجامع الأزهر المدرسة الجوهرية التى أنشأها الأمير «جوهر القنقبائى» خازندار السلطان الأشرف برسباى فى الطرف الشمالى الشرقى عند باب السرّ ودفن بها عند وفاته فى سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م (دليل موجز / ٥٢) (جرت العادة بأنه كان لكل مسجد أو قصر أو منزل باب خلفى صغير أطلق عليه اسم باب السرّ، وكان يستعمل فى حالة الرغبة فى الدخول خفية. القيم الجمالية / ٣٤٥، ٣٤٦).

والمدرسة الجوهرية مدرسة صغيرة تتألف من أربعة إيوانات، يتوسطها صحن، أرضيته من الرخام الملون، وكذا أرضية الإيوانات، وتمتاز بتماثل أجزائها بعامة، وبأن نوافذها العليا مغطاة بجصّ مفرغ مملوء بزجاج ملون، وقد ألحق بها فى الطرف الجنوبى الغربى غرفة صغيرة مربعة الشكل، تعلوها قبة حجرية تعد أصغر قباب مصر الإسلامية بعد قبة المدرسة القاصدية، وقد حلى سطح هذه القبة الخارجى بزخارف نباتية مورقة (دليل موجز/ ٢، والأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٤٨) . وقد فتح لها شباكا فى جدار الجامع، وأفتاه بذلك جماعة، وامتنع العينى من الفتوى وحطّ عليه فى تاريخه، وكان بناؤه لها فى أواخر عمره، ولما قرب فراغها مات فدفن بها، وكان ذلك فى ليلة الإثنين مستهل شعبان سنة ٨٤٤هـ وقد جاوز السبعين (الخطط ٤/ ٤٨).

وقد وصفها على مبارك فقال عنها:

ومن مدارس الأزهر المعروفة بالجوهرية عند بابه

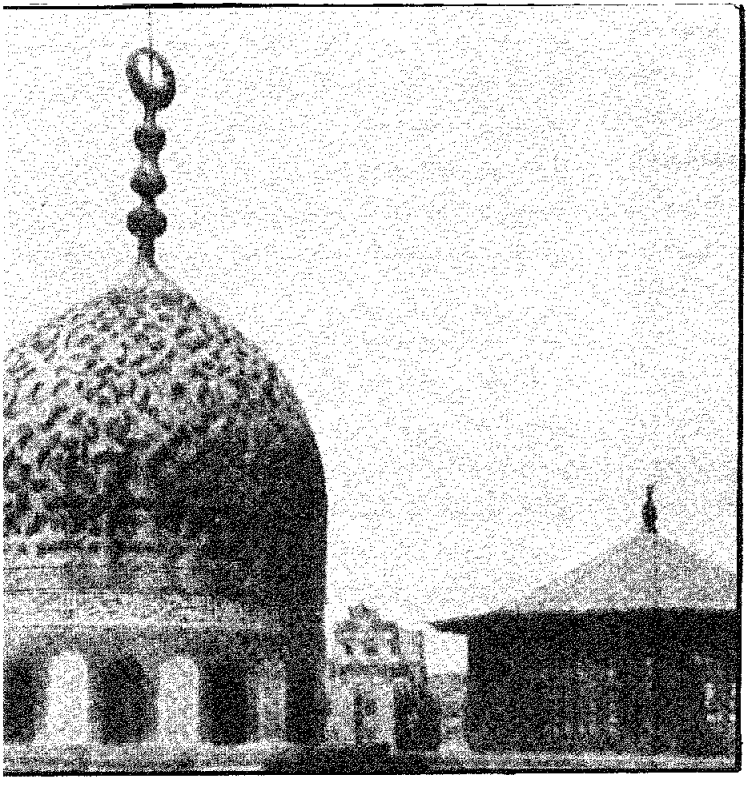

قبة المدرسة الجوهرية

الصغير تجاه زاوية العميان بالقرب منها، وهى صغيرة ليس بها عمد، وتشتمل على لوانين متقابلين والممر بينهما مفروش بالرخام الملون وبها قبلة صغيرة وعلى دائرها منقوش فى الحجر: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم... فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ [النور: ٣٦] إلى آخر الآية. وبأعلاها خلوتان، وفيها خزن ودواليب لبعض المجاورين، ويجلس بها بعض المؤدبين لتعليم الأطفال، وبداخلها مدفن منشئها جوهر القنقبائى...

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ٥٢، والقيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ـ د. ثروت عكاشة / ٣٤٥، ٣٤٦، والأزهر الشريف فى عيده الألفى ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٤٨، والخطط التوفيقية الجديدة ٤/ ٤٧، ٤٨).

انظر: جوهر القنقبائى.

*** الجوهرية (المدرسة ـ بدمشق) (٦٨٠هـ):**

قال عنها النعيمى: المدرسة الجوهرية شرقى تربة أم الصالح داخل دمشق بحارة بلاطة (تعرف اليوم بزقاق المحكمة) وكانت دارًا للأمير الكبير محمد، ودارًا للست عذراء، أنشأها الصدر نجم الدين أبو بكر محمد بن عياش التميمى الجوهرى (توفى سنة ٦٩٤، وترجمته فى الشذرات، وابن كثير، وفى الشذرات « محمد بن عباس » وهو موافق لما رُسم على عتبة باب المدرسة المذكورة).

قال الذهبى فى العبر فى سنة أربع وتسعين وستمائة: والجوهرى الصدر نجم الدين أبو بكر بن محمد بن عياش التميمى صاحب المدرسة الجوهرية الحنفية بدمشق، توفى فى شوال ودفن بمدرسته عن سن عالية انتهى. ورأيت قد رسم على عتبة بابها بعد البسملة: «هذه المدرسة المباركة وقف العبد الفقير إلى الله تعالى أبو بكر بن محمد بن أبى طاهر بن عياش بن أبى المكارم التميمى الجوهرى على مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه، وكان الفراغ من عمارتها والتدريس بها فى سنة ست وسبعين وستمائة و انتهى. وقال ابن كثير: فى سنة ثمانين وستمائة وفى يوم الأحد سابع شهر رمضان فتحت المدرسة الجوهرية بدمشق فى حياة منشئها وواقفها الشيخ نجم الدين محمد بن عياش بن أبى المكارم التميمى الجوهرى، ودرس بها قاضى الحنفية حسام الدين الرازى. انتهى. وقال فى سنة أربع وتسعين وستمائة: واقف الجوهرية توفى ليلة الثلاثاء تاسع شوال ودفن بمدرسته، وقد جاوز الثمانين، وكان له خدم على الملوك فمن دونهم انتهى.

ثم درس بها الشيخ محيى الدين الأسمر الحنفى، ثم أخذ تدريس الركنية ودرس بها رابع عشرين جمادى الأولى سنة عشرين وسبعمائة، وأخذت منه الجوهرية لشمس الدين الرقى الأعرج. وقال ابن كثير فى سنة ثلاثين وسبعمائة: وفى يوم الأحد سادس شهر رجب حضر الدرس الذى أنشأه القاضى فخر الدين كاتب المماليك على الحنفية بمحرابهم بجامع دمشق، ودرَّس به الشيخ شهاب الدين بن قاضى الحصن أخو قاضى القضاة برهان الدين بن عبد الحق بالديار المصرية، وحضر عنده القضاة والأعيان، وانصرفوا من عنده إلى عند ابن أخيه صلاح الدين بالجوهرية، فدرس بها عوضًا عن حموه شمس الدين الرقى نزل له عنها انتهى. ورأيت بخط الحافظ علم الدين البرزالى فى تاريخه سنة ثلاثين المذكورة: وفى يوم الأحد سادس عشر شهر رجب الفرد ذكر الدرس الشيخ شهاب الدين أحمد بن قاضى الحصن الحنفى بجامع دمشق بمحراب الحنفية الجديد، وهذه الوظيفة أنشأها القاضى فخر الدين ناظر الجيوش المنصورة، ورتبها بالمكان المذكور تقبل الله منه، وحضر القضاة والأعيان وانصرفوا من درسه إلى درس ابن أخيه الفقيه صلاح الدين ولد شمس الدين بن قاضى الحصن بالمدرسة الجوهرية فإنه وليها مكان حموه الشيخ شمس الدين الرقى بمقتضى نزوله له عنها، وكان الشيخ شهاب الدين المذكور قدم من الديار المصرية هو وأخوه قبل ذلك بأيام من زيارة أخيهم قاضى القضاة برهان الدين

الحنفى الحاكم بالديار المصرية، بعد المثول بالأبواب السلطانية والإنعام عليهم وتشريفهم بالخلع انتهى.

ثم ولى تدريسها الشيخ شرف الدين أبو محمد نعمان ابن الشيخ فخر الدين بن جمال الدين يوسف الحنفى (٧٤٣ ـ ٨٢٠هـ). قال الأسدى فى شعبان سنة عشرين من ذيله لتاريخ شيخه: مولده سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، هكذا أخبر به وأنا أسمع، وكان والده من أهل العلم فأخذ عنه، وقدم دمشق وسكن المدرسة النورية، ثم بعد الفتنة ولى مشيخة الخانقاه الحسامية وسكنها، وتزوج بعد الفتنة، وكان قد تكلم فيه بسبب العزوبية، ودرس بالمدرسة العزية البرانية، وله تصدير بالجامع الأموى للاشتغال، وولى الخدمة بالخانقاه السميساطية فى سنة خمس عشرة، وكان له مشاركة فى النحو والأصول وبعض العلوم العقلية، لكنه قاصر فى الفقه، (فى الضوء اللامع والشذرات: « وكان ماهرًا فى الفقه ») وكان كذلك فى الفتاوى. توفى يوم الأربعاء عاشر الشهر بالمارستان النورى عن سبع وسبعين سنة، وصلى عليه بالجامع الأموى، ودفن بمقابر الصوفية، وحضر جنازته القاضى الحنفى وبعض الفقهاء، وولى عوضه تدريس الجوهرية ومشيخة الحسامية وبعض التصدير ابن عوض بنزول قديم كان معه، ونصف تدريس العزية ونصف الخدامة والإمامة بالخانقاه المذكورة، وهو الذى كان بيد شهاب الدين بن الفصيح (أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد الهمدانى. مات سنة ٨٢٨هـ. ترجمته فى الضوء اللامع) وليس بأهل للتدريس بوجه من الوجوه انتهى. (الدارس ١/ ٤٩٨ ـ ٥٠١).

وقد ذكرها الأستاذ أكرم العلبى حسن فى المدارس الحنفية وتابع مصيرها الذى انتهى بالهدم فقال بعد نسبتها إلى الصدر نجم الدين الجوهرى: أما المدرسة فكانت دارًا للخاتون « عذراء » صاحبة المدرسة العذراوية، وقد بوشر ببناء المدرسة، سنة ٦٧٦هـ واكتملت سنة ٦٨٠هـ، وألقى الدرس الأول فيها فى السابع من رمضان من ذلك العام.

وتقع المدرسة فى حارة « بلاطة » شمال تربة أم الصالح (فى الدارس ١/ ٤٩٨ تقع شرقى تربة أم الصالح) وغرب المدرسة النورية الكبرى فيما سمى اليوم « زقاق المحكمة ».

ومنذ قرن من الزمن قام بعضهم وحوّلها إلى دور للسكن وبنى عليها مرصدا، فعمد اثنان من أولاده إلى إعادتها سيرتها الأولى وجعلاها مدرسة. ثم اغتصبت وعادت دورًا للسكن من جديد، كما يقول « كارل » الذى زارها سنة ١٣٣٥هـ.

وقد حوّلها الشيخ عيد السفرجلانى إلى مدرسة أهلية، ثم باعها، واشترط أن تقرن باسمه فأصبح اسمها الجديد «المدرسة الجوهرية السفرجلانية ».

وأخيرا وفى سنة ١٣٧٤هـ، هُدمت المدرسة الجوهرية ومعها الريحانية القريبة منها، ويحتفظ المتحف باللوحة الرخامية المدون عليها تاريخ الوقف. وأقيمت العمارات التجارية على حطام المدرسة (خطط دمشق / ١٨٢، ١٨٣).

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسنى ١/ ٤٩٨ ـ ٥١٠، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، وخطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبى / ١٨٢ ١٨٣).

*** الجوهرية (المدرسة ـ بالقدس الشريف) (٨٤٤هـ):**

إحدى مدارس القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام.

تقع المدرسة الجوهرية بباب الحديد على يسار الداخل إلى الحرم من الباب المذكور قبل رباط الكرد الذى يقع عند الباب وعلى سور الحرم مباشرة، وقسم من المدرسة واقع فوق رباط الكرد. وقفها جوهر القنقباى الخازندار زمام الآدر الشريفة للملك الظاهر جقمق (معاهد العلم فى بيت المقدس / ١٩٦).

فنُسبت إليه (الخازندار: لقب يطلق على من يتحدث على خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما. وهو مركب من لفظتين. إحداهما خزانة، وثانيتهما دار. والأولى عربية. والثانية فارسية. والمعنى ممسك الخزانة. والآدر الشريفة هى الحرم السلطانى وقد أفردنا لها مادة فى م١/ ٤١٩، ٤٢٠ من هذه الموسوعة فانظرها فى موضعها. و«زمام الآدر أو زمام دار» ويقال الزنان دار فهو لقب يطلق على الذى يتحدث على باب ستارة السلطان أو الأمير أو غيرهما. وهو مركب من لفظين فارسيين: أحدهما زنان، ومعناه النساء. والثانى: دار، ومعناه ممسك، ويكون المعنى ممسك النساء، وهو الموكل بحفظ الحريم).

وكان صفى الدين جوهر قد أنشأ منشآت عمرانية بالقاهرة، وبيت المقدس، وغيرهما. وأقام فيهما المدارس وغيرها. ومما أقامه فى بيت المقدس مدرسته هذه المنسوبة إليه. وذكر أن صفى الدين «كان يحب أهل القرآن ويدرس فيه ويقرب أهله»، كما يذكر السخاوى (الضوء اللامع ٣/ ٨٢، ٨٤) ولا شك أن هذا الأمر يوضح العناية الكبيرة بالقراءات القرآنية بالمدرسة الجوهرية فى بيت المقدس (المدارس فى بيت المقدس ١/ ١٤١).

وهناك نقش كان مكتوبا على باب المدرسة وسجّله «فان برشم» فى أواخر القرن الماضى ثم انمحى بعد ذلك. وهذا نصُّه. بسم الله الرحمن الرحيم: أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة والرباط من فضل الله تعالى العبد الفقير إلى الله تعالى جوهر القنقبائى الخازندار وزمام الآدر الشريفة الملكى الظاهرى وشيخ المشايخ وخدم الحرم

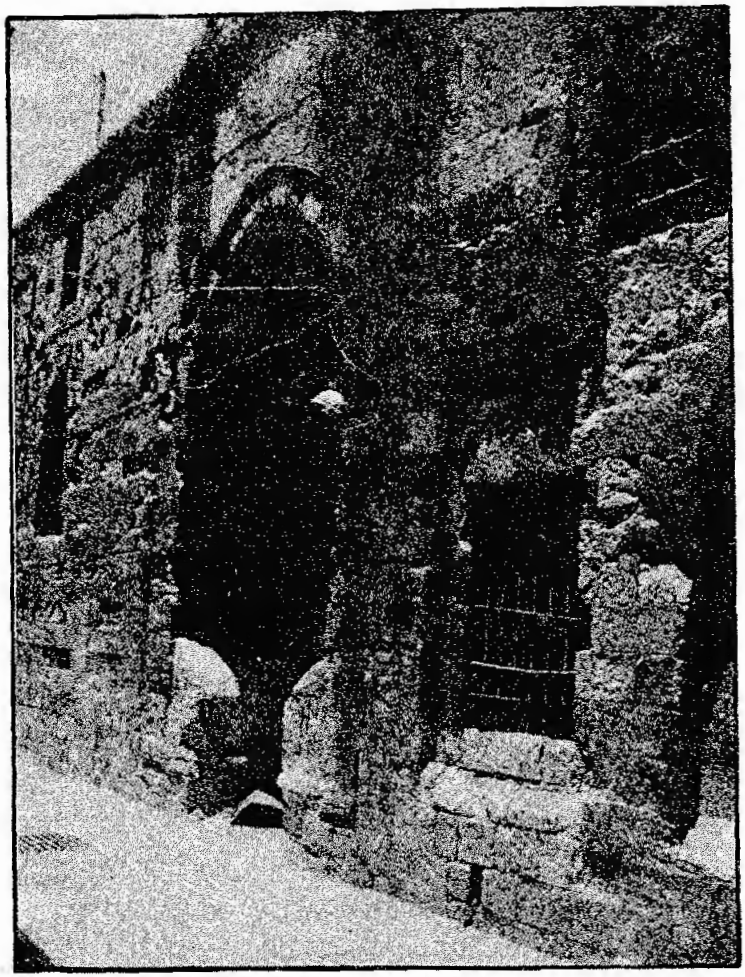

المدرسة الجوهرية بالقدس الشريف

الشريف ابتغاء وجه الله الكريم. وكان الفراغ فى مستهل رجب سنة أربع وأربعين وثمان مائة ».

أما تاريخ الوقفية فهو فى سنة ٨٤٣. أى قبل الفراغ من بناء المدرسة الخانقاه بسنة واحدة ومما كان جاريا فى وقف الجوهرية قرية زيتون ظاهر مدينة غزة وكذلك قرية كوفبا(؟) من عمل مدينة غزة.

أما الوقف على المدرسة فقد جاء عنه ما يلى:

وقف جوهر القنقباى على مصالح الخاقناه بالقدس الشريف. تاريخ الوقف فى سنة ٨٤٣:

قرية	قرية	قرية	قرية
.... تابع	زيتون	كوفبة	طول كرم
قدس شريف	تابع غزة	تابع غزة	تابع قاقون
٩ ط	تماما	١٠ ط و ...	١٢ ط
٤١٢٣	٢٣٨٠	ط	٥٣٩٠
		٤٠٢٩	

وقد بنيت المدرسة بالحجارة التى صفت فى مداميك حمراء وصفراء، وفوق باب المدرسة نافذة وعلى جانبيه مسطبتان. وواجهة المبنى التى ترتفع على علو طابق واحد فقط فيها ثلاثة شبابيك على يمين الباب. وهناك داخل المبنى عدة غرف وساحة مفتوحة. كما أن هناك درجا يؤدى إلى الطابق العلوى، الكائن فوق رباط الكرد. وهناك إيوان شمالى كبير تحول إلى مسكن.

المدرسة الآن تدعى دار الخطيب ويسكنها جماعة من هذه العائلة المقدسية. ويقول روحى الخطيب أمين القدس (الذى يعيش أفراد أسرته فى الدار) إن الحفريات الإسرائيلية أدت إلى تصدع فى المدرسة الجوهرية عام ١٩٧٤ ... كما حصل فى المدرسة الأرغونية وغيرها من المبانى المجاورة. (« تهويد مدينة القدس و بحث للندوة العالمية للإسراء والمعراج سن ١٩٧٩) (معاهد العلم فى بيت المقدس / ١٩٦، ١٩٧).

وصفت هذه المدرسة بأنها كانت من المدارس المهمة فى بيت المقدس فقد قامت بدور بارز فى الحركة الفكرية. ويتضح هذا الدور من خلال الحديث عما قام به العلماء الذين تولوا مشيختها والتدريس فيها، وهم من العلماء المقادسة والقادمين إلى بيت المقدس. وقد كانوا من العلماء الأجلاء فى مجال القراءات بخاصة. ومنهم من كان مؤدبا للأطفال فيها.

تنوعت الموضوعات التى درست بالمدرسة الجوهرية، بين العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، ويبدو التركيز فيها جليا فى مجال القراءات. ولا شك أن الحديث، والتفسير، والفقه، والنحو، قد درست فيها. وسيبدو هذا كله جليًا فى الحديث عن الدور الذى قام به العلماء الذين اشتغلوا فيها بالتدريس، وهم مرتبون ترتيبا تاريخيا فيما يلى:

شمس الدين القباقبى (٧٧٧ ـ ٨٤٩هـ):

الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن خليل بن أبى بمكر القباقبى الحلبى، ثم المقدسى، الشافعى المعروف بابن القباقبى:

ذكر مجير الدين الحنبلى أن برهان الدين إبراهيم بن محمد ... القباقبى « استقر فيما بيد والده من القراءة بمصحف الملك الظاهر جقمق بالصخرة الشريفة، وتدريس القراءات بالمدرسة الجوهرية » ويبين هذا النص أن شمس الدين القباقبى، والد برهان الدين، كان يدرِّس بالمدرسة الجوهرية فى بيت المقدس. وذكر السيوطى أن شمس الدين كان يتولى « مشيخة الجوهرية ببيت المقدس » (نظم العقبان / ١٤٨).

وكان شمس الدين القباقبى قد نشأ فى حلب، وتلقى تعليمه فيها، فحفظ القرآن وكتبا عديدة فى موضوعات مختلفة، ثم توجه إلى القاهرة، فى سنة ٨٠٣هـ، وهو فى السادسة والعشرين تقريبا، فدرس فيها القراءات والحديث، وغيرهما على عدد من العلماء هناك، فقد قرأ على فخر الدين البلبيسى إمام الأزهر (انظر ترجمته فى م٧/

٤١٦ من هذه الموسوعة) « ختمة للأربع عشرة » وقرأ بالقراءات السبع على غيره من العلماء. وقرأ ألفية العراقى فى الحديث عن ناظمها، وسمعها عليه بحثا، كما يذكر السخاوى وحصل على الإجازة، وبعد ذلك توجه إلى غزة، فقطنها وقتا، ثم تحول إلى بيت المقدس « بإشارة الشهاب بن أرسلان، سيما وقد قرر فى قراءة مصحف الظاهر، وغير ذلك » واستوطن بيت المقدس حتى مات.

وهكذا كان القباقبى قد بلغ شأنا كبيرا فى العلم، قبل أن يتولى إقراء القراءات بالصخرة المشرفة، والمدرسة الجوهرية. لقد كان القباقبى « إماما فاضلا متقنا، متقدما فى القراءات، جيد الأداء لها » (التبر المسبوك / ١٣٥) وقد اشتغل فيها، « وفاق المشايخ، وانتهت إليه رياسة هذا الفن » (الأنس الجليل ٢/ ١٧٩).

وتصدى شمس الدين القباقبى للإقراء، وانتفع به الناس، وأخذ عنه العديد من طالبى العلم. من أمثال شمس الدين بن عمران، وغيره.

ولم يقتصر شمس الدين على التدريس بالجوهرية، فقد صنف مصنفات عديدة فى القراءات. ومن ذلك مصنفه فى القراءات الأربع عشرة المسمى « مجمع السرور ومطلع البدور » (انظر إيضاح المكنون ٢/ ٤٣٤). ونظم القراءات الثلاث الزائدة على العشر. وشرح منظومته الأولى. ووضحها بكتاب سماه « إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز » وغيرها . ولا شك أن شمس الدين أقرأ هذه الكتب وغيرها من كتب القراءات.

واستمر شمس الدين منكبا على الإقراء والتصنيف. وبلغ مكانة علمية كبيرة فى هذا المجال، فقد ذكر أنه «لم يخلف بعده فى فنه مثله. وكاد بعض جماعته أن يرجحه على ابن الجزرى، وجزم بأنه أفصح منه بكثير (أعلام النبلاء ٥/ ٢٤٢).

ومن المحتمل أنه أقرأ العربية، فقد كان « ناظما ناثرا » وروى له بعض الشعر، وذكر أنه خمس قصيدة « بانت سعاد » وعمل بديعية عارض بها صفى الدين الحلى، وغير ذلك. ونظم كتاب « مصطلح الإشارات فى القراءات الزوائد الثلاث عشرة المروية عن الثقات » للشيخ الإمام نور الدين على بن القاصح، المتوفى سنة ٨٠١هـ فى نحو أربعة آلاف بيت.

واستمر شمس الدين مشتغلا بالعلم إقراء، وتصنيفا، إلى أن توفى سنة ٨٤٩هـ، فى بيت المقدس.

برهان الدين القباقبى: (فى حدود ٨٥٠هـ):

الشيخ الإمام شيخ الإسلام برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد القباقبى الحلبى، المقدسى، الشافعى، المعروف بابن القباقبى:

استقر برهان الدين فيما كان بيد والده من وظائف، وقد خلفه فى تولى مشيخة المدرسة الجوهرية، والتدريس فيها.

وكان برهان الدين قد قرأ القراءات على والده. وقرأ على عدد من أشهر العلماء، من أمثال زين الدين ماهر المصرى، وعلم الدين البلقينى. وجلال الدين المحلى، وأخذ عنهم الفقه، والأصول وغيرهما. ، وكان قد توجه إلى القاهرة عدة مرات. وأخذ عن العلماء فيها، وقد أصبح أحد أعيان علماء بيت المقدس فى العلم والقراءات».

ثم تصدر للتدريس والإفتاء، فدرَّس بالجوهرية، وأفتى وكانت عباراته فى الفتوى نهاية فى الحسن ».

ومن الممكن القول بأن برهان الدين أقرأ موضوعات أخرى. إلى جانب إقرائه القراءات، ولعله أقرأ مصنفات فى العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية. ومن تلك المصنفات: شرح كتاب « جمع الجوامع » فى الأصلين، لتاج الدين عبد الوهاب السبكى المتوفى سنة ٧٧١هـ، ونظم كتاب « الإرشاد فى فروع الشافعية » لشرف الدين إسماعيل بن أبى بكر اليمنى المتوفى سنة ٨٣٦هـ. ومنها: الألفية فى المعانى والبيان، وشرحها. وشرح ألفية ابن مالك وشرح « التقريب والتيسير » فى علوم الحديث

للإمام محيى الدين النووى، وغيرها من المصنفات. ونظم برهان الدين شعرا فى الزهد.

واستمر برهان الدين مشتغلا بالإقراء والإفتاء والتصنيف، إلى أن توفى فى حدود سنة ٨٥٠هـ. ومن المؤكد أنه توفى قبل سنة ٨٥٢، فقد توفى، بعيد هذه السنة، من خلفه فى مشيخة المدرسة الجوهرية.

شمس الدين اليمنى: (ـ بعيد ٨٥٢هـ):

الشيخ شمس الدين محمد بن محسن بن حسن اليمنى الهاشمى الحنفى، المعروف بخجايمنى:

تولى شمس الدين اليمنى مشيخة المدرسة الجوهرية بعد برهان الدين القباقبى، وقد وصفه مجير الدين الحنبلى بأنه كان صاحب خير، وأنه « شيخ المدرسة الجوهرية بالقدس الشريف » وذكر أنه كان موجودا فى بيت المقدس فى سنة ٨٥٢هـ.

لم تتحدث المصادر التى وقفنا عليها عن شمس الدين اليمنى، بل لم تشر إليه، ولم يذكره مؤرخ سوى مجير الدين.

ومع ذلك، فمن الممكن القول بأن شمس الدين كان واحدا من العلماء الذين أجازوا فى القراءات بخاصة. ومن الطبيعى أنه درس القراءات فى هذه المدرسة التى كان يتولى مشيختها، وقد استمر شمس الدين مشتغلا بالإقراء إلى أن توفى بعيد سنة ٨٥٢هـ، فى بيت المقدس.

شمس الدين بن الناصرى (نحو ٨٠٠ ـ ٨٧٠هـ):

الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن داود المشهور بابن الناصرى، الشافعى:

تولى ابن الناصرى مشيخة المدرسة الجوهرية، كما يذكر مجير الدين الحنبلى (الأنس الجليل ٢/ ١٩٠).

وكان ابن الناصرى قد نشأ فى بيت المقدس، وتلقى تعليمه فيه، وأخذ عن علمائه، وجدَّ فى الاشتغال بالعلم وتحصيله، فأصبح من أعيان بيت المقدس. ثم اشتغل بالتدريس واستمر مشتغلا إلى أن توفى سنة ٨٧٠هـ، فى بيت المقدس، بعد أن قارب السبعين من عمره.

ومن الطبيعى أنه أقرأ القراءات فى المدرسة الجوهرية، ولعله أقرأ موضوعات أخرى فيها.

شمس الدين بن غضية: (ـ ٨٨٠هـ):

الشيخ شمس الدين بن محمد بن غضية المقرىء الحنفى:

كان ابن غضية مقرئا فى بيت المقدس، فقد كان حافظا القرآن ولاشك أنه كان يقرئه لطالبى العلم. ولم ينص على أنه تولى مشيخة المدرسة الجوهرية. ولكن نص على أنه كان « يؤدب الأطفال بالجوهرية » وقد استمر ابن غضية مشتغلا بالعلم فى بيت المقدس إلى أن توفى فى سنة ٨٨٠هـ، فى بيت المقدس (الأنس الجليل ٢/ ٢٣٣).

كمال الدين بن أبى شريف المقدسى: (٨٢٢ ـ ٩٠٦هـ):

شيخ الإسلام كمال الدين محمد بن أبى بكر بن أبى شريف المقدسى، الشافعى، المعروف بابن أبى شريف:

تولى كمال الدين بن أبى شريف الإشراف على المدرسة الجوهرية، والتدريس فيها، بعد سنة ٩٠٠هـ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلى، ونجم الدين الغزى، أنه «أضيف إليه التكلم على المدرسة الجوهرية وغيرها. لما هو معلوم من ديانته، وورعه، واجتهاده فى فعل الخيرات، وإزالة المنكرات » (الأنس الجليل ٢/ ٣٨١ والكواكب السائرة ١/ ١٢) وذكر ابن العماد أن كمال الدين ابن أبى شريف تولى عدة مدارس فى بيت المقدس (شذرات الذهب ٨/ ٣٠).

أما عن النشأة العلمية لكمال الدين بن أبى شريف، فقد نشأ فى بيت المقدس، والقاهرة، ودرّس العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، والعلوم العقلية، وحصل على إجازات عديدة من أشهر العلماء، ثم اشتغل

بالتدريس بالأقصى، والصلاحية، فى بيت المقدس، وكذلك التدريس بالقاهرة، وغير ذلك.

ولا شك أنه أقرأ موضوعات عديد بالمدرسة الجوهرية. مثل ذلك الموضوعات التى أقرأها بالأقصى، والصلاحية، وكذلك الموضوعات التى كان يقرئها بالمدرسة الأشرفية. ومن تلك الموضوعات: الفقه، والتفسير، والأصول، والخلاف، وغيرها من العلوم الشرعية. ومثلها علوم اللغة العربية: النحو، والصرف، والعروض، والقافية. ولعله درس الحساب، والمنطق، فقد كان معتنيا بهما فى دراسته.

واستمر ابن أبى شريف مشتغلا بالعلم: تدريسًا، وتصنيفًا، وإفتاءً، إلى أن توفى سنة ٩٠٦هـ، فى بيت المقدس (المدارس فى بيت المقدس ٢/ ١٤٠ - ١٤٩).

شيخ الإسلام برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم، وهو أحد أعيان بيت المقدس فى العلم والقراءات، وقد درس القراءات فى المدرسة الجوهرية وله عدة مصنفات ذكرها صاحب الأنس الجليل، وكان معاصرا للحنبلى (الأنس الجليل ٢/ ١٨٠).

- الشيخ محمود الديرى وقد عينه القاضى حسام الدين الحنفى سنة ٩٧١ قارئا بالجوهرية بأجر قدره عثمانى واحد كل يوم (السجل ٤٤ص ٥٠٠ من سجلات المحكمة الشرعية بالقدس).

- الشيخ مصطفى أفندى مفتى السادة الحنفية بالقدس تولى تدرس المدرسة الجوهرية والنظر على أوقافها سنة ١٠٦١.

- الشيخ عماد الدين والشيخ بدر الدين ولدا المرحوم محمد افندى الجماعى الخطيب بالمسجد الأقصى توليا ثلث وظيفة المشيخة بالخانقاه الجوهرية ووظيفتى البوابة والكتابة بها سنة ١١٢٥.

وفى سنة ٩٨١كانت هنالك فى المدرسة الوظائف التالية:

١ - النظارة.　٢ - المشيخة.

٣ - مشيخة التلقين.　٤ - الشهادة.

٥ - مؤدب الأطفال.　٦ - الكتابة.

٧ - الشادية.　٨ - الفراشة.

٩ - السقاية.　١٠ - الشعالة وتفرقة الأجزاء (أمانة المكتبة).

١١ - تفرقة الخبز.

ومجموعها إحدى عشرة وظيفة. وكان يشغل كلا من الشهادة والشعالة شخصان، . أى إنه كان فيها ١٣ موظفا. وهذا عدا قراء الأجزاء فى المدرسة الذين كان عددهم ٢٤ قارئا (معاهد العلم فى بيت المقدس / ١٩٦ - ١٩٩).

واستمرت المدرسة الجوهرية تقوم بدورها فى الحركة الفكرية فى بيت المقدس حتى أواخر العصر المملوكى. بل استمرت تقوم به بعد ذلك.

(المدارس فى بيت المقدس ٢/ ١٤٠ - ١٤٥).

(معاهد العلم فى بيت المقدس - د. كامل جميل العسلى / ١٩٦ - ١٩٩، والمدارس فى بيت المقدس - د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ١٤٠ - ١٤٩).

انظر: جوهر القنقبائى، الجوهرية (المدرسة - بالجامع الأزهر).

*** جُوَيبار:**

انظر: جوبار.

*** جويرية بنت الحارث (ـ٥٦هـ / ـ٦٧٦م):**

جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعية المصطلقية، إحدى زوجات النبى ﷺ. تزوجها قبله مسافع بن صفوان وقتل يوم المريسيع (سنة ٦ هـ) وكان أبوها سيد قومه فى الجاهلية، فسُبيت مع بنى المصطلق، وصارت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس وكاتبته فأدى رسول الله ﷺ عنها كتابتها وتزوجها وكان اسمها « برّة » فغيّره النبى ﷺ وسماها « جويرية » (الأعلام ٢/ ١٤٨). ولما تزوجها رسول الله ﷺ أطلق الناس ما بأيدهم من سبى بنى المصطلق وقالوا: أصهار النبى ﷺ.

فما عُرف امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها ... أعتق بسببها مائة أهل بيت من بنى المصطلق (الرياض المستطابة / ٣١٤) وروى أنهم كانوا أكثر من سبعمائة.

وكانت من أعبد أمهات المؤمنين ومن فضليات النساء أدبًا وفصاحة. خرّج لها الجماعة، روي لها ثلاثة أحاديث، أحدها للبخارى، والآخران لمسلم. روى عنها ابن عباس وعبد الله بن شداد وكريب وجابر وابن عمر وعبيد بن السباق وابن أختها الطفيل وغيرهم (الرياض المستطابة / ٣١٤، ونداء للجنس اللطيف / ٧٢).

توفيت فى المدينة المنورة سنة ست وخمسين على الصحيح رضى الله عنها وعمرها ٦٥ سنة (الأعلام ٢/ ١٤٨)، وقيل سنة خمس وستين، ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة.

قال المحب الطبرى عن كثرة تسبيح أم المؤمنين جويرية رضى الله عنها: عن جويرية رضى الله عنها أنها قالت: أتى علىَّ رسول الله ﷺ وأنا أسبّح غدوة، ثم انطلق لحاجته ثم رجع قريبا من نصف النهار وأنا أسبّح فقال: ما زلت قاعدة! قلت: نعم، فقال: ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن أو لو وُزنْ بهن وزَنهن يعنى جميع ما سبّحت به وهو: سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات، سبحان الله رضاء نفسه ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات. خرّجه مسلم رضى الله عنه (السمط الثمين / ١٠٠).

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٤٨، والسمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين للإمام محب الدين الطبرى. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٣م/ ١٠٠، والرياض المستطابة. للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٣١٤، ونداء للجنس اللطيف للسيد محمد رشيد رضا / ٧٢. انظر أيضًا المنتخب من السنة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م، ١/ ٢٢٠، ٢٢١، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ٢٢٤، ٢٢٥).

انظر: أزواج النبى ﷺ (م٤/ ١٢٤، ١٢٥).

*** جُويرية بنت العراقى (٧٩٢-٨٦٢هـ):**

جويرية بنت شيخ الإسلام الحافظ أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى. ولدت فى أواخر سنة ٧٩٢، وسمعت على والدها، والحافظ أبى الحسن الهيثمى. ماتت فى ذى الحجة سنة ثنتين وستين وثمانمائة.

(نظم العقيان فى أعيان الأعيان للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٠٣).

*** جُوَيم:**

قال ياقوت:

جُويمُ: بالضم ثم الفتح، وياء ساكنة، وميم: مدينة بفارس يقال لها جويمُ أبى أحمد، سعة رستاقها عشرة فراسخ، تحوطه الجبال، كله نخيل وبساتين، شربهم من القنى ولهم نهر صغير فى جانب السوق، منها أبو أحمد حجر بن أحمد الجويمى، كان من أهل الفضل والإفضال، مندحه أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد، مات فى سنة ٣٢٤.

وأبو سعد محمد بن عبد الجبار المقرى المعروف بالجويمى، قرأ القرآن بالروايات على أبى طاهر بن سوّار، قرأ عليه محاسن بن محمد بن عبدان المعروف بابن ضجة المقرى.

وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجويمى، حدث عن أبى الحسن بن جهضم، روى عنه أبو الحسن على بن مفرّح الصقلى.

وأبو بكر عبد العزيز بن عمر بن على الجويمى، روى عن بشر بن معروف بن بشر الأصبهانى، روى عنه أبو الحسن على بن بشر الليثى السجزى، سمع منه بالنوبندجان.

(معجم البلدان ٢/ ١٩٢).

*** جُوَين:**

قال ياقوت:

جُوَيْن: اسم كورة جليلة نزهة على طريق القوافل من بسطام إلى نيسابور، تسميها أهل خراسان كويان فعربت فقيل جوين، حدودها متصلة بحدود بيهق من جهة القبلة

وبحدود جاجرم من جهة الشمال، وقصبتها أزاذوار، وهى فى أول هـذه الكورة من جهـة الغرب، رأيتهـا، وقال أبـو القاسم البيهقى: من قـال جوين فإنه اسم بعض أمـرائها سميت بـه، ومن قـال كـويـان نسبهـا إلى كـوى، وهى تشتمل على مـائة وتسع وثمـانين قـريـة، وجميع قـراهـا متصلـة كل واحـدة بالأخـرى، وهى كـورة مستطيلـة بين جبلين فى فضـاء رحب، وقد قسم ذلك الفضـاء نصفين فبنى فى نصفه الشمـالى القرى واحـدة إلى جنب الأخرى آخذة من الشـرق إلى الغرب وليس فيها واحدة معتـرضة، واستخـرج من نصفـه الجنـوبى قُنى تسقـى القـرى التى ذكرنا، وليس فى نصفه هذا، أعنى الجنوبى، عمارة قط، وبين هذه الكورة ونيسابور نحو عشرة فراسخ.

وينسب إلى جـوين خلق كثيـر من الأئمة والعلمـاء، منهم: موسى بن العبـاس بن محمد أبو عمـران الجوينى النيسابورى أحـد الرَّحَّالين، سمع بدمشق أبـا بكر محمد ابن عبد الرحمن بن الأشعث وأبا زرعة البصرى وغيرهما، وبمصر سليمان بـن أشعث ومحمد بن عزيز، وبـالكوفة أحمد بن حازم، وبالرملة حميـد بن عامر، وبمكة محمد ابن إسماعيل بن سالم وأبا زرعـة وأبا حاتم الرازيَّين وغير هؤلاء، روى عنـه الحسن بن سفيان وأبو على وأبـو أحمد الحافظـان الحاكمـان وغير هؤلاء كثيـر، قال أبـو عبد الله الحاكم وكان يسكن قريـة أزاذوار قصبة جوين قال: وهو من أعيان الرحالة فى طلـب الحديث، صحب أبا زكرياء الأعـرج بمصـر والشـام وكتب بـانتخـابـه، وهـو حسن الحديث بمرة، وصنف علـى كتاب مسلم بن الحجاج، ومات بجوين سنة ٣٢٣.

وأبو محمـد عبد الله بن يـوسف الجوينى إمـام عصره بنيسـابـور والـد أبى المعـالى الجـوينى، تفقـه على أبى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى وقـدم مرو قصدًا لأبى بكر عبـد الله بن أحمد القفال المروزى، فتفقـه به وسمع منه وقرأ الأدب على والده يوسف الأديب بجوين وبرع فى الفقه وصنف فيه التصانيف المفيـدة وشرح المُزنى شرحًا شافيًا، وكان ورعًا دائم العبادة شديد الاحتياط مبالغًا فيه، سمع أستـاذيه أبـا عبـد الرحمـن السلمى وأبا محمـد بن بابويه الأصبهانى، وببغداد أبا الحسن محمد بن الحسين ابن الفضل بن نظيف الفراء وغيـرهم، روى عنه سهل بن إبراهيم أبو القاسم السجزى، ولم يحدِّث أحد عنه سواه، والله أعلم، ومات بنيسابور سنة ٤٣٤.

وأخوه أبو الحسن على بن يـوسف الجوينى المعروف بشيخ الحجاز، وكان صوفيًا لطيفًـا ظريفًا فاضلاً مشتغلاً بالعلم والحـديث، صنف كتابًـا فى علوم الصـوفية مـرتبًا مبوبًا سماه كتاب السلوة، سمع شيوخ أخيه، وسمع أيضًا أبـا نعيم عبـد الملك بن الحسن الأسفراينـى بنيسابـور، وبمصر أبـا محمد عبد الرحمن بن عمـر النحاس، روى عنه زاهر ورجب ابنا طاهر الشحَّاميان ومات بنيسابور سنة ٤٦٣.

والإمام حقًّا أبو المعـالى عبد الملك بن أبـى محمد عبد الله بن يـوسف بن عبد الله بـن يوسف الجوينـى إمام الحرمين، أشهر من علم فى رأسه نار، سمع الحديث من أبى بكـر أحمـد بـن محمـد بن الحـارث الأصبهـانى التميمى، وكـان قليل الـروايـة معـرضًـا عن الحـديث، وصنف التصـانيف المشهـورة نحـو نهـايـة المطلب فى مذهب الشـافعى والشامل فى أصول الـدين على مذهب الأشعرى والإرشـاد وغير ذلك، ومات بنيسابـور فى شهر ربيع الآخر سنة ٤٧٨، ويُنسب إليها غير هؤلاء.

وجُوين أيضًـا: من قرى سـرخس، منها أبـو المعالى محمـد بن الحسن بـن عبـد الله بـن الحسن الجـوينى السرخسـى، إمام فاضل ورع، تفقّـه على أبى بكر محمد ابن أحمد وأبى الحسن على بن عبد الله الشرمقانى وسمع منهما الحديث، ومن منبّه بن محمد بن أحمد أبى وهب وغيرهم، ذكره فى الفيصل ولم يذكره أبو سعد.

(معجم البلدان ٢/ ١٩٢، ١٩٣).

* **الجُوينى (جامع -):**

ذكـره على مبارك عنـد الكـلام على الدرب المحـروق

فقال: وبهذا الدرب أيضًا جامع يعرف بجامع الجوينى، وهو قديم، وبه بعض تخريب، وشعائره مقامة من جهة الأوقاف، وبداخله ضريح الشيخ عبد الله الجوينى. وفى مقابلة هذا الجامع بئر تابعة له، وهناك بيوت موقوفة عليه. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٧٦).

* **الجُوَيني (أبو عمران) (ـ ٣٢٣هـ / ـ ٩٣٥ م):**

موسى بن العباس بن محمد الجوينى النيسابورى، أبو عمران، من كبار المحدثين. له « كتاب » على «صحيح » مسلم. قال ابن العماد: صار عديلاً له. نسبته إلى جُوَين (بين بسطام ونيسابور) ووفاته فيها (الأعلام ٧/ ٣٢٤).

ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب المستخرجات على الصحيحين أو أحدهما وقال عنه: والحافظ أبى عمران موسى بن العباس بن محمد الجوينى نسبة إلى « جُوَين » كورة على طريق القوافل من بسطام إلى نيسابور، أحد الرحالين المتوفى بجوين سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة. اهـ.

(الأعلام للزركلى ٧/ ٣٢٤ عن تذكرة الحفاظ ٣/ ٣٦، وشذرات الذهب ٢/ ٣٠٠، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٢٢).

انظر: جُوَين.

* **الجُوَيني (أبو محمد) (ـ ٤٣٨هـ / ـ ١٠٤٧م):**

هو عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد ابن حيُّويه الشيخ أبو محمد الجوينى، والد إمام الحرمين الجوينى. من علماء التفسير واللغة والفقه. ولد فى جُوَين (من نواحى نيسابور) وسكن نيسابور وتوفى بها (طبقات السيوطى / ٥٦، والأعلام ٥/ ١٤٦).

كان إمامًا فقيهًا، بارعًا، مفسِّرًا، نحويًّا، أديبًا، تفقه على أبى الطيب الصعلوكى، وأبى بكر القفّال، وقعد للتدريس والفتوى، وكان مجتهدا فى العبادة، مهيبًا بين التلامذة، سمع من أبى الحسين بن بشران وجماعة، روى عنه ابنه إمام الحرمين وغيره.

صنّف « التبصرة » فى الفقه، و « التذكرة »، و«التفسير الكبير » المشتمل على عشرة أنواع من العلوم، و « التعليق »، و « الوسائل فى فروق المسائل » و« الجمع والفرق » فى فقه الشافعية. وله رسائل منها « إثبات الاستواء » قال الزركلى إنه رأى فى ظاهر أصلها المخطوط ما نصّه: « قال شيخ الإسلام الصابونى: لو كان الجوينى فى بنى إسرائيل لنقلت لنا أوصافه وافتخروا به ».

توفى فى ذى القعدة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة:

له ترجمة فى: الأنساب / ١٤٤ب، والبداية والنهاية ١٢/ ٥٥، وتبيين كذب المفترى / ٢٥٢، وشذرات الذهب ٣/ ٢٦١، وطبقات الشافعية للأسنوى ١/ ٣٣٨، وطبقات الشافعية للسبكى ٥/ ٧٣، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة / ٢٠ أ. وطبقات العبادى / ٢١٢، وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٢٥٣، وطبقات ابن هداية الله ١٤٤، والعبر ٣/ ١٨٨، والكامل حوادث سنة ٤٣٨هـ، واللباب ١/ ٢٥٧، ومرآة الجنان ٣/ ٥٨، ومفتاح السعادة ٢/ ٣٢٤، والمنتظم ٨/ ١٣٠، والنجوم الزاهرة ٥/ ٤٢، ووفيات الأعيان ١/ ٢٥٢.

(طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق على محمد عمر / ٥٦، ٥٧، والأعلام للزركلى ٤/ ١٤٦ وما جاء به من مراجع، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤٢٧).

انظر: إمام الحرمين (م ٦/ ٤٢، ٤٣)، جُوَين.

* **الجوينى (أبو المعالى):**

انظر: إمام الحرمين.

* **جَيّان:**

قال ياقوت:

جيانُ: بالفتح ثم التشديد، وآخره نون: مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة مائلة عن البيرة

إلى ناحية الجوف فى شرقى قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخًا، وهى كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة وبُلدانًا وكورتها متصلة بكورة تدمير وكورة طليطلة.

وينسب إليها جماعة وافرة، منهم: الحسين بن محمد بن أحمد الغسانى ويعرف بالجيانى وليس منها إنما نزلها أبوه فى الفتنة وأصلهم من الزهراء، روى عن أعيان أهل الأندلس، وكان رئيس المحدثين بقرطبة ومن جهابذتهم وكبار المحدثين والعلماء والمسندين، وله بصر فى اللغة والإعراب ومعرفة بالأنساب، جمع من ذلك ما لم يجمعه أحد، ورحل الناس إليه، وجمع كتابًا فى رجال الصحيحين وسماه تقييد المهمل وتمييز المشكل، وكان إذا رأى أصحاب الحديث قال:

أهلاً وسهلاً بالذين أحبُّهم
وأودُّهم فى الله ذى الآلاء
أهلاً بقوم صالحين ذوى تُقى
غُرٌّ الوجوه وزين كلّ ملاء
يا طالبى علم النبى محمد
ما أنتمُ وسواكم بسواء

ولزم بيته قبل موته مدة لزمانة لحقته، وكان مولده فى محرم سنة ٤٢٧، وتوفى لاثنتى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ٤٩٨، قال ذلك ابن بشكوال. (معجم البلدان ٢/ ١٩٥).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب كتب فى المتفق وفى المؤتلف فقال: ولأبى على الحسين ابن محمد بن أحمد الغسانى المعروف بالجيانى ... كتاب ما أتلف خطه واختلف لفظه من أسماء رجال الصحيحين ويسمى بكتاب « تقييد المهمل وتمييز المشكل » ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين وما قصر فيه من جزءين (ص ٨٨، ٨٩) كما ذكره فى أصحاب كتب فى بيان حال الرواة فقال (ص ١٥٥): وكتاب أسماء رجال سنن أبى داود لأبى على الحسين ... إلخ (الرسالة المستطرفة/ ٨٨، ٨٩، ١٥٥).

ومن المتأخرين أبو الحجاج يوسف بن محمد بن فاروا الجيانى الأندلسى، سمع الكثير ورحل إلى المشرق وبلغ خراسان وأقام ببلخ، وكان ديِّنًا خيرًا، ولد بجيّان سنة ٤٩٩، ومات ببلخ سنة ٥٤٥، وغيرهما كثير.

وجيّان أيضًا: من قرى أصبهان، قال لى الحافظ أبو عبد الله بن النجار: جيان من قرى أصبهان ثم من كورة قُهاب كبيرة، عندها مشهد مشهور يُعرف بمشهد سلمان الفارسى، رضى الله عنه، يُقصد ويزار، قال: ودخلتها وزُرت المشهد بها، وذكر هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى فيما نقلتهُ أن سلمان الفارسى عاد إلى أصبهان لما فُتحت وبنى مسجدًا بقريته جيان وهو معروف إلى الآن، وينسب إلى جيان أصبهان أبى الهيثم طلحة بن الأعلم الحنفى الجيانى، روى عن الشعبى، روى عنه الثورى (معجم البلدان ٢/ ١٩٥، ١٩٦).

وصفها الحميرى بقوله:

مدينة بالأندلس، بينها وبين بياسة ستُّون ميلاً، وهى كثيرة الخصب، رخيصة الأسعار، كثيرة اللحوم والعسل، ولها زائدٌ على ثلاثة آلاف قرية، كلُّها يربَّى فيها دودُ الحرير، وبها جنَّات وبساتين ومزارع وغلَّات القمح والشعير والباقلاء وسائر الحبوب، وعلى ميل منها نهر يُلُّون وهو نهرٌ كبير عليه أرحاء كثيرة جدًّا، وبها مسجدٌ جامع وعلماء جلَّة.

وجيَّان فى سفح جبل عالٍ جدًّا، وقصبتُها من القِصَاب الموصوفة بالحصانة وهى من أغرِّ المدن وشريف البِقاع، وفى داخلها عيونٌ وينابيع مُطَّردة، منها عين ثرةٌ عذبة، عليها قبوٌ من بناء الأول، ولها بركة كبيرة عليها كان حمَّام الثَّور، فيه صورة ثورٍ من رخام وحمام الولد، وهما للسلطان. وحمَّام ابن السَّليم، وحمام ابن طرفة، وحمام ابن إسحاق، وتُسقى بفضلته بسائط عريضة، ومن عيونها عين البلاط، عليها قبوٌ للأوّل، وماؤها لا ينقصُ فى زمان من الأزمان، على هذه العين حمامٌ يعرف بحمَّام حُسين، وتسقى بها أيضًا أرضٌ

كثيرة، ومن عيونها عين سطرون، وماؤها غزيرٌ نميرٌ وعليها سَقيٌ كثير، والأرحاء الطاحنة على أبواب المنازل بجيّان، والجنّات بظهور البيوت، وجامعُ جيان مشرفٌ يصعد إليه على درجٍ من جميع نواحيه، وهو من خمس بلاطات على أعمدة رخام، وله صحنٌ كبير حوله سقائف، وهو من بناء الإمام عبد الرحمن بن الحكم على يد ميسرة عامل جيّان.

وجبلٌ من جبال جيّان إذا تبايع أهلُها أموالهم فيه شرطوا أنّه فى مجرى السَّحاب، لأن هذا الجبل فى مكان لا يكاد يُخطئه السحاب بالرياح المختلفة، فهم يغالون فيه لهذه الخاصِّية.

وبكُورة جيّان أقاليمُ عدَّةٌ، وبها أسواقٌ كثيرة، وسوقها الجامع يوم ... وكورتها من أشرف الكور، وهى أشبه الكور بكورة إلبيرة فى طيب بقعتها، ووفور غلتها، ورفع بذرها، وكثرة خيرها، وجزيرتها تفوق جزيرة إلبيرة طيبًا.

ومن أمثال العامة: «يذكر البُلدان، ويسكنُ جيّان» ولها أقاليم كثيرةٌ، وقُرى عامرة، وعمائر واسعةٌ.

ومن جيّان الحافظ أبو علىّ الجيّانى الإمام الضابط، وأنشد بعض أهل جيّان عند الخروج منها بتغلُّب العدو عليها [وافر]:

أودِّعُكُمْ أُودِّعُكم جيانى
وأنثرُ عبرتى نثر الجُمانِ
وإنّى لا أريد لكم فراقًا
ولكن هكذا حكمُ الزمانِ

وقال الخطيب بها على المنبر عند العزم على الانفصال عنها فى خطبته: «وهذه آخرِ خطبةٍ تُقام بجيّان!».

ومن أهل جيّان الأستاذ أبو ذر مُصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الخشنى المعروف بابن أبى رُكب، وهو القائل بعد خروجه من جيّان [طويل]:

أجيّان أنت الماء قد حيل دونه
وإنى لظمآن إليك وصادِى
ذكرتُك إذ هبت شمال وإذ بدا
لعينى من تلك المعالم بادِى
متى ما أُرد سيرًا إليك تردُّنى
مخافةُ آساد هناك عوادى

وكان سكن إشبيلية وولى خُطَّة المناكح بها، ثمَّ سَكن فاسًا وأقرأ بها، ثمَّ ولى قضاء بلدهِ جيّان سنة ٥٠٩، ومن شعره [طويل]:

أيا نخلتى جيّان بالله أسعدا
غريبًا بكى من فقد أهلٍ وجيرانِ
يحنُّ إلى ظلّيكما وفؤادُه
رهينٌ بأظعان حللن بجيّانِ
يُؤمِّل أقصى الغرب والشرقُ همه
ويذكر أوطانًا تحنُّ لأوطانِ
وما ذاك عن بُغضٍ ولا عن قلًى لها
ولكن عدت عنها تصاريف أزمانِ
عسى من قضى بالبعد عنهم بلطفه
يُدِدُّ من حالى ويُصلحُ من شانى

(صفة جزيرة الأندلس / ٧٠ ـ ٧٢).

(معجم البلدان ٢/ ١٩٥، ١٩٦، وصفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى ـــ عنى بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها إ. لافى. بروفنصال. د. ت / ٧٠ ـ ٧٢).

* **الجيّانى (أبو على):**

انظر: جيّان.

* **جَيحون:**

قال ياقوت:

جيحون: بالفتح، وهو اسم أعجمى، وقد تعسف

بعضهم فقال: هو من جاحه إذا استأصله، ومنه الخطوب الجوائح، سمى بذلك لاجتياحه الأرضين، قال حمزة: أصل اسم جيحون بالفارسية هارون، وهو اسم وادى خراسان على وسط مدينة يقال لها جيهان فنسبه الناس إليها وقالوا جيحون على عادتهم فى قلب الألفاظ، وقال ابن الفقيه: يجئ جيحون من موضع يقال له ريوساران، وهو جبل يتصل بناحية السند والهند وكابل، ومنه عين تخرج من موضع يقال له عندميس.

وقال الإصطخرى: فأما جيحون فإن عموده نهر يعرف بجرياب يخرج من بلاد وخاب من حدود بذخشان وينضم إليه أنهار فى حدود الخُتل ووخش فيصير من تلك الأنهار هذا النهر العظيم وينضم إليه نهر يلى جرياب يسمى بأخش، وهو نهر هُلبك مدينة الختّل، ويليه نهر بوبان والثالث نهر فارعى والرابع نهر أنديخارع والخامس نهر وخشاب، وهو أغزر هذه الأنهار، فتجتمع هذه الأنهار قبل أن تجتمع مع وخشاب وقبل القواديان ثم ترتفع إليه بعد ذلك أنهار البُتم وغيره، ومنها أنهار الصغانيان وأنهار القواديان فتجتمع كلها وتقع إلى جيحون بقرب القواديان، وماء وخشاب يخرج من بلاد الترك حتى يظهر فى أرض وخش ويسير فى جبل هناك حتى يعبر قنطرة، ولا يعلم ماء فى كثرته يضيق مثل ضيقه فى هذا الموضع، وهذه القنطرة هى الحد بين الحقل وواشجرد، ثم يجرى هذا الوادى فى حدود بلخ إلى الترمذ ثم يمرُّ على كالف ثم على زمٍّ ثم آمل ثم درغان، وهى أول أرض خوارزم، ثم الكاث ثم الجرجانية مدينة خوارزم، ولا ينتفع بهذا النهر من هذه البلاد التى يمرُّ بها إلاَّ خوارزم لأنه يستقبل عنها، ثم ينحدر من خوارزم حتى ينصب فى بحيرة تعرف ببحيرة خوارزم، وهى بحيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام، وهو فى موضع أعرض من دجلة.

وقد شاهدته وركبت فيه ورأيته جامدًا، وكيفية جموده أنه إذا اشتدَّ البرد وقوى كلبه جمد أولاً قطعًا ثم تسرى تلك القطع على وجه الماء فكلما ما سَّت واحدة الأخرى التصقت بها ولاتزال تعظم حتى يعود جيحون كله قطعة واحدة، ولا يزال ذلك الجامد يثخن حتى يصير ثخنه نحو خمسة أشبار وباقى الماء تحته جارٍ، فيحفر أهل خوارزم فيه آبارًا بالمعاول حتى يخرقوه إلى الماء الجارى ثم يستقوا منه الماء لشربهم ويحملوه فى الجرار إلى منازلهم فلا يصل إلى المنزل إلاَّ وقد جمد نصفه فى بواطن الجرة، فإذا استحكم جمود هذا النهر عبرت عليه القوافل والعجل بالبقر، ولا يبقى بينه وبين الأرض فرق حتى رأيت الغبار يتطاير عليه كما يكون فى البوادى، ويبقى على ذلك نحو شهرين فإذا انكسرت سورة البرد تقطع قطعًا كما بدأ فى أول مرة إلى أن يعود إلى حالته الأولى، وتظل السفُن فى مدة جماده ناشبة فيه لا حيلة لهم فى اقتلاعها منه إلى أن يذوب، وأكثر الناس يبادرون برفعها إلى البر قبل الجماد، وهو يسمى نهر بلخ مجازًا لأنه يمر بأعمالها، فأما مدينة بلخ فإن أقرب موضع منه إليها مسيرة اثنى عشر فرسخًا (معجم البلدان ٢/ ١٩٦، ١٩٧).

ويضيف القزوينى إلى ما سبق قائلا: وإنه نهر قتّال قلما ينجو منه غريقه (عجائب المخلوقات / ١٢٢).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ١٩٦، ١٩٧، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٢٢).

*** جيراخشت:**

قال ياقوت:

جيراخشت: بالكسر ثم السكون، وراء، وألف، وخاء معجمة مفتوحة، وشين معجمة ساكنة، والتاء فوقها نقطتان: من قرى بخارى، منها أبو مسلم عمر بن على ابن أحمد بن الليث البخارى الليثى الجيراخشتى أحد حفاظ الحديث، رحل فى طلبه إلى بغداد وغيرها، سمع أبا عثمان الصابونى وعبد الغافر الفارسى، روى عنه أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال وغيره، وتوفى بكور الأهواز سنة ٤٦٦.

(معجم البلدان ٢/ ١٩٧).

*** الجيرالدا:**

انظر مادة «إشبيلية» (م ٥/ ٤٩، ٥٢ والصورة ص ٥٠).

* جِيرفت:

قال ياقوت:

جيرفت: بالكسر ثم السكون، وفتح الراء، وسكون الفاء، وتاء فوقها نقطتان: مدينة بكرمان فى الإقليم الثالث، طولها ثمان وثمانون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة ونصف وربع، وهى مدينة كبيرة جليلة من أعيان مدن كرمان وأنزهها وأوسعها، بها خيرات ونخل كثير وفواكه، ولهم نهر يتخلل البلد إلا أن حرَّها شديد، قال الإصطخرى: ولهم سُنة حسنة لا يرفعون من تمورهم ما أسقطته الريح بل هو للصعاليك، وربما كثرت الرياح فيصير إلى الفقراء من التمور فى التقاطهم إياها أكثر مما يصير إلى الأرباب، قال: والتمر بها كثير وربما بلغ بها وبجروعها كل مائة مَنٍّ بدرهم، وفتحت جيرفت فى أيام عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، وأمير المسلمين سُهيل بن عدى، وهو القائل فى ذلك:

ولم تسر عينى مثل يوم رأيتُه
بجيرفت من كرمان، أدهى وأمكرا
أردَّ على الجلى، وإن دار دهرهُم،
وأكرم منهم فى اللقاء وأصبرا

وقال كعب الأشقرى شاعر المهلب فى حروب الأزارقة:

نجا قطرى، والرماحُ تنوشُه،
على سابح نهد التليل مقرّع
يلف به الساقين ركضًا، وقد بدا
لأسناءه يوم من الشر أشنع
وأسلم فى جيرفت أشراف جنده،
إذا ما بدا قرن من الباب يقرع

وينسب إليها جماعة من العلماء، منهم: أبو الحسن أحمد بن عمر بن على بن إبراهيم بن إسحاق الجيرفنى، حدث بشيراز عن أبى عبيد الله محمد بن على بن الحسين بن أحمد الأنماطى، سمع منه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى.

وقال السِّلفى: وبجيرفت ناس من الأزد ثم من المهالبة، منهم محمد بن هارون النسابة أعلم خلق الله تعالى بأنساب الناس وأيامهم، قال: ورأيته شيخًا هِمًّا طاعنًا فى السن، وكان أعلم من رأيت بنسب نزار واليمن، وكان مفرطًا فى التشيُّع، وكان له ابنان عبد الله وعبد العزيز، فنظر عبد العزيز فى الطب فحسن عمله فيه وألطف النظر من غير تقليد وألف فيه تآليف.

(معجم البلدان ٢/ ١٩٨).

* جَيرون:

جيرون: بالفتح، قال ابنُ الفقيه:

ومن بنائهم جيرون عند باب دمشق من بناء سليمان ابن داود عليه السلام. يقال: إنَّ الشياطين بنته، وهى سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف وحولها مدينة تُطيف بها، قال: واسم الشيطان الذى بناه جيرون فسمى به، وقيل إنَّ أول من بنى دمشق جيرونُ بن سعد بن عاد بن إرم ابن سام بن نوح عليه السلام، وبه سمى باب جيرون وسميت المدينة إرم ذات العماد، وقيل: إنَّ المُلك لما تحول إلى ولد عاد نزل جيرونُ بن عاد فى موضع دمشق فبناها، وبه سمى باب جيرون.

وقال آخر من أهل السير: إن حصن جيرون بدمشق بناه رجل من الجبابرة يقال له جيرون فى الزمن القديم ثم بنته الصابة (أى الصابئة) بعد ذلك وبنت داخله بناءً لبعض الكواكب يقال إنه المشترى ولباقى الكواكب أبنيةٌ عظام فى أماكن مختلفة متفرقة بدمشق، ثم بنت النصارى الجامع، وقال أبو عبيدة:

جيرون عمود عليه صومعة. هذا قولهم، والمعروف اليوم أن بابًا من أبواب الجامع بدمشق وهو بابه الشرقى، يقالُ له باب جيرون، وفيه فوارة ينزل عليها بدرج كثيرة فى حوض من رُخام وقُبة خشب يعلو ماؤها نحو الرمح، وقال قوم:

جيرونُ هى دمشق نفسها، وقال الغورى:

جيرون قرية الجبابرة فى أرض كنعان، وقد أكثر

الشعراء القدماء والمحدثون من ذكره، وقد نُسب إليه بعض الرواة منهم:

هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن على بن طاووس المقرى الجيرونى إمام جامع دمشق، كان ثقة، رحل إلى العراق وأصبهان فى طلب الحديث، سمع أبا الحسين عاصم بن الحسن العاصمى وأبا القاسم على بن محمد ابن على المصيصى، ذكره أبو سعد فى شيوخه ومات فى محرم سنة ٥٣٦ ومولده سنة ٤٦٢ (معجم البلدان ٢/ ١٩٩).

وقد كتب ابن كثير عن باب جيرون بدمشق الذى كان هلاكه وذهابه وكسره فى سنة ٧٥٣ فقال: هو باب سر فى جامع دمشق لم ير باب أوسع ولا أعلى منه، فيما يعرف من الأبنية فى الدنيا، وله علمان من نحاس أصفر بمسامير نحاس أصفر، أيضًا، بارزة، من عجائب الدنيا، ومحاسن دمشق ومعالمها، وقد تم بناؤها.

وقد ذكرته العرب فى أشعارها والناس وهو منسوب إلى ملك يقال له جيرون بن سعد بن عاد بن عوض بن أرم بن سام بن نوح، وهو الذى بناه، وكان بناؤه له قبل الخليل، عليه السلام، بل قبل ثمود وهود، أيضًا على ما ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخه وغيره، وكان فوقه حصن عظيم، وقصر منيف، ويقال: بل هو منسوب إلى اسم المارد الذى بناه لسليمان، عليه السلام، وكان اسم ذلك المارد جيرون، والأول أظهر وأشهر، فَعَلَى الأول يكون لهذا الباب من المدد المتطاوله ما يقارب خمسة آلاف سنة.

ثم كان انجعاف هذا الباب لا من تلقاء نفسه بل بالأيدى العادية عليه، بسبب ما ناله من شوط حريق اتصل إليه حريق وقع من جانبه فى صبيحة ليلة الإثنين السادس عشر من صفر، سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة فتبادر ديوان الجامعية ففرقوا شمله ... وعروا جلده النحاسى عن بدنه الذى هو من خشب الصنوبر، الذى كان الصانع قد فرغ منه يومئذ، وقد شاهدت الفئوس تعمل فيه ولا تكاد تحيل فيه إلا بمشقة، فسبحان الذى خلق الذين بنوه أولا، ثم قدر أهل هذا الزمان على أن هدموه بعد هذه المدد المتطاولة والأمم المتداولة، ولكن لكل أجل كتاب، ولا إله إلا رب العباد (البداية والنهاية م٧/ ٦٦٦، ٦٦٧).

(معجم البلدان ٢/ ١٩٩، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط. دار الغد العربى م٧/ ٦٦٦، ٦٦٧).

* **جيرون (باب ـ):**

انظر: جيرون.

* **الجيزة:**

محافظة هامة تقع غرب النيل، ماعدا مركز الصف فيقع شرق النيل جنوب حلوان، وهى ضمن القاهرة الكبرى.

وتقع فى الجزء الشمالى من وادى النيل عند تفرع النيل وتكوينه للدلتا، وتمتد من حدود بنى سويف جنوبا حتى حدود البحيرة شمالا، ويفصلها عن المنوفية فرع رشيد.

وتبلغ مساحة المحافظة ٤٨٢٠ كيلو مترا مربعا، وبها ما يقرب من ١٨٤ ألف فدان، ويبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين نسمة.

أما عن تسميتها، فالجيزة من حيث اللغة كلمة عربية صحيحة، وتعنى الناحية أو الجانب، وسماها العرب الجيزة لأنها تقع فى المنطقة التى اجتاز فيها العرب نهر النيل عند عبورهم من الفسطاط للشاطىء الغربى للنيل.

وأما المراكز الإدراية بالمحافظة فهى: مركز الجيزة، مركز امبابة، مركز البدرشين، مركز العياط، مركز الصف، بالإضافة لمنطقة الواحات البحرية.

وللمحافظة تاريخ عميق يرجع لعهود الفراعنة، ولقد قسم الفراعنة منطقة الجيزة إلى ثلاثة أقسام: أوسيم، ومنف، وأطفيح، وكانت بها عاصمة مصر « منف » من عهد مينا موحِّد مصر (موسوعة محافظات مصر / ٢٥).

ومما جاء عن الجيزة فى كتب التراث ما كتبه ياقوت فى معجمه إذ يقول:

الجيزة: بالكسر، والجيزة فى لغة العرب الوادى أو أفضل موضع فيه، كله عن أبى زياد، والجيزة: بليدة فى غربى فسطاط مصر قبالتها، ولها كورة كبيرة واسعة، وهى من أفضل كور مصر، قال أهل السير: لما ملك عمرو بن العاص الإسكندرية ورجع إلى الفسطاط جعل طائفة من جيشه بالجيزة خوفًا من عدو يغشاهم فى تلك الناحية فجعل بها آل ذى أصبح من حمير وهمدان وآل رُعَيْن وطائفة من الأزد بن الحجر وطائفة من الحبشة، فلما استقر عمرو بالفسطاط وأمن أمرهم بانضمامهم إليه فكرهوا ذلك، فكتب بخبرهم إلى عمر بن الخطاب فأمره أن يبنى لهم حصنًا إن كرهوا الانضمام إليه، فكرهوا بناء الحصن أيضًا وقالوا: حصوننا سيوفنا، فاختطوا بالجيزة خططًا معروفة بهم إلى الآن، وقد نسب إليها قوم من العلماء، منهم: الربيع بن سليمان بن داود الجيزى ويكنى أبا محمد ويعرف بالأعرج، روى عن أسد بن موسى وعبد الله بن عبد الحكم وكان ثقة، مات فى ذى الحجة سنة ٢٥٦.

وابنه أبو عبد الله محمد بن الربيع بن سليمان، روى عن أبيه وعن الربيع بن سليمان المُرادى، وكان مقدما فى شهود مصر، شهد عند أبى عبيد على ابن الحسين بن حرب وغيره.

وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الجيزى، روى عن مؤمل بن إسماعيل وغيره (معجم البلدان ٢/ ٢٠٠).

وعن هذه الخطط التى اختطوها وذكرها ياقوت أعلاه يقول على مبارك ناقلا عن المقريزى بشأن رفضهم تنفيذ كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى عمرو بن العاص أن يبنى لهم حصنا، قال:

فجمعهم عمرو وأخبرهم بكتاب عمر فامتنعوا من الخروج من الجيزة، فأمر عمرو ببناء الحصن عليهم فكرهوا ذلك وقالوا: لا حصن أحصن لنا من سيوفنا وكرهت ذلك همدان ويافع فأقرع عمرو بينهم فوقعت القرعة على يافع فبنى فيهم الحصن فى سنة إحدى وعشرين وفرغ من بنائه فى سنة اثنتين وعشرين، وأمرهم عمرو بالخطط بها فاختط ذو أصبح من حمير من الشرق ومضوا إلى الغرب حتى بلغوا أرض الحرث والزرع وكرهوا أن يبنى الحصن فيهم، واختط يافع بن الحارث من رعين بوسط الجيزة وبنى الحصن فى خططهم.

وخرجت طائفة منهم عن الحصن أنفة منه واختط بكيل بن جشم بن نوف من همدان فى مهب الجنوب من الجيزة فى شرقيها، واختطت حاشد بن جشم بن نوف فى مهب الشمال من الجيزة فى غربيها، واختطت الجياوية بنو عامر بن بكيل فى قبلى الجيزة واختطت بنو حجر بن أرحب بن بكيل فى قبلى الجيزة، واختطت بنو حجر بن أرحب بن بكيل فى قبلى الجيزة، واختطت بنو كعب بن مالك بن الحجر بن الهبو بن الأزد فيما بين بكيل ويافع والحبشة اختطوا على الشارع الأعظم، انتهى.

ثم يقول على مبارك ناقلا عن الجبرتى:

وفى الجبرتى أن بالجيزة جامعا يعرف بجامع أبى هريرة فقد قال ومن مآثر الأمير عبد الرحمن بيك عثمان / مملوك عثمان بيك الجرجاوى، أنمه عمر جامع أبى هريرة الذى بالجيزة على الصفة التى هو عليها الآن وبنى بجانبه قصرًا وذلك سنة ١١٨٨، ولما أتمه وبيضه عمل به وليمة عظيمة وجمع علماء الأزهر يوم الجمعة وبعد انقضاء الصلاة صعد الشيخ على الصعيدى على كرسى وأملى حديث «من بنى لله مسجدا» بحضرة الجمع، قال: وكنت حررت له المحراب ثم انتقلنا إلى القصر ومدت الأسمطة وبعدها الشربات والطيب، وكان يوما سلطانيا وكان عبد الرحمن بيك حسن السيرة سليم الباطن والعقيدة محبوب الطباع جميل الصورة وجيه الطلعة وكان يميل بطبعه إلى المعارف وقلد الصنجقية عوضا عن سيده الجرجاوى الذى قتل فى واقعه قرا ميدان أيام حمزة باشا سنة تسع وسبعين ومائة وألف، وتوفى عبد الرحمن بيك

بمنزله بقوصون جوار بيت الشابورى سنة خمس بعد المائتين، انتهى.

ويمضى على مبارك فيقول:

وقال ابن خلكان الجيزة بليدة فى قبالة مصر يفصل بينهما عرض النيل، والأهرام فى عملها وبالقرب منها وإليها ينسب الربيع الجيزى صاحب الإمام الشافعى وهو أبو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن الأعرج الأزدى بالولاء المصرى الجيزى ينسب إلى صحبة الإمام الشافعى لكنه كان قليل الرواية عنه، وإنما روى عن عبد الله بن الحكم كثيرا وكان ثقة، روى عنه أبو داود والنسائى.

قيل إنه اجتاز يومًا بمصر فطرحت عليه أجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يقل شيئًا فقيل له ألا تزجرهم فقال: «من استحق النار وصولح بالرماد فقد ربح».

وتوفى فى ذى الحجة سنة ست وخمسين ومائتين بالجيزة وقبره بها قاله القضاعى فى الخطط، انتهى.

ونقل كترمير عن مؤرخى العرب أن منها بهاء الدين أبا الحسن على بن هبة الله خطيب مصر، وأعلم أهل زمانه وكان شافعى المذهب وقد أكثر من مدحه بعض المؤلفين.

وقال أبو المحاسن فى تاريخ مصر أنه كان كثير الصحبة بالملك الصالح نجم الدين أيوب ولما سافر إلى الحج أهدى إليه ملك اليمن هدية فقبلها فحنق عليه الملك وفارق صحبته، مات رحمه الله فى الفسطاط فى شهر الحجة ستمائة وتسعة وأربعين هجرية وعمره تسعون سنة، ودفن بالقرافة الكبرى، انتهى.

ومنها أيضًا على بن رضوان أحد الأطباء الحذاق كما ذكره ابن أبى أصيبعة وغيره.

(الخطط التوفيقية ١٠/ ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧).

(موسوعة محافظات مصر. القاهرة والجيزة. جمهورية مصر العربية، وزارة الإعلام، الهيئة العامة للاستعلامات، رقم الإيداع ١٩٨٨/ ٢٥، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٢٠٠، والخطط التوفيقية الجديدة ١٠/ ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧).

* **الجَيْش:**

قال ياقوت:

الجيشُ: بالفتح ثم السكون، ذات الجيش: جعلها بعضهم من العقيق بالمدينة، وأنشد لعروة بن أُذَيْنَة:

كاد الهوى، يوم ذات الجيش، يقتلنى
لمنزل لم يهج للشوق من صقب

ويقال: إن قبر نزار بن معدّ وقبر ابنه ربيعة بذات الجيش، وقال بعضهم: أولات الجيش موضع قرب المدينة وهو واد بين ذى الحُليفة وبرثان، وهو أحد منازل رسول الله ﷺ إلى بدر وإحدى مراحله عند منصرفه من غزاة بنى المصطلق، وهناك جَيَّش رسول الله ﷺ فى ابتغاء عقد عائشة ونزلت آية التيمم.

(معجم البلدان ٢/ ٢٠٠، ٢٠١).

* **جيش إرم (جبل-):**

قال عنه القزوينى:

جبل جيش إرم فى بلاد طىء على ذروته مساكن لعاد إرم فيها صور منحوتة من الحجر لا يعرف حالها، والله أعلم بفائدتها.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى/ ١١١).

* **الجيش الإسلامى:**

عن أدوار بناء الجيش الإسلامى يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب:

جيش المسلمين الأول فى تاريخه، يتلخص بأربعة أدوار، تدرّج بها من الضعف إلى القوة، ومن الدفاع إلى الهجوم، فأصبح بالتدريج قوة ضاربة ذات عقيدة راسخة ومعنويات عالية، تعمل تحت قيادة واحدة، لتحقيق غاية واحدة.

وهذه الأدوار الأربعة هى بحسب تسلسلها الزمنى وتطورها التدريجى:

الدور الأول هو دور الحَشْد: من بعثته ﷺ سنة ٦١٠م إلى هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة سنة ٦٢٢م واستقراره هناك، وفى هذا الدور اقتصر النبى ﷺ على الدعوة ونشرها: يبشِّر وينذر، ويرسِّخ العقيدة، ويجاهد بكل طاقاته لتبليغ الدعوة، ونشر الإسلام.

وبهذا الجهاد الأكبر، كوّن الخميرة الأولى لجيش المسلمين، ثم حشدهم فى المدينة المنورة بالهجرة إليها، فكانت المدينة هى القاعدة الأمينة الأولى لجيش المسلمين.

والدور الثانى، هو دور الدفاع عن العقيدة: وقد اقتصر فى السنة الأولى من الهجرة، على تنظيم الجيش الإسلامى وإعداده للجهاد.

وبدأ النبى ﷺ بعد نزول آية الإذن بالجهاد الأصغر: ﴿أُذِن للذين يقاتَلون بأنهم ظُلموا وإنَّ الله على نصرهم لقدير * الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ إلا أن يقولوا ربُّنا الله﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠] يُرسل السَّرايا بقيادة القادة من أصحابه، وقاد بنفسه الغزوات. وانتهى هذا الدور. دور الدفاع عن العقيدة، بانسحاب الأحزاب عن المدينة المنوّرة بعد غزوة «الخندق» فى شوال من السنة الخامسة الهجرية، وقيل فى ذى القعدة سنة خمس الهجرية، ومعنى هذا أن هذا الدور استمر أربع سنوات تقريبا.

وفى هذا الدور كان مولد الجيش «تنظيميًّا» مولد الجيش الإسلامى جيشًا مجاهدًا فى ظل مسجد النبى ﷺ، فازداد تعداد المسلمين، وأحرزوا انتصارًا حاسما فى غزوة «بدر الكبرى» فى رمضان المبارك من السنة الثانية الهجرية، وأثبت جدارته فى الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وعن الدعوة الإسلامية، وعن حرية انتشارها بين الناس، تجاه أعداء المسلمين من المشركين والمنافقين واليهود، المتفوّقين على المسلمين عَددًا وعُددًا.

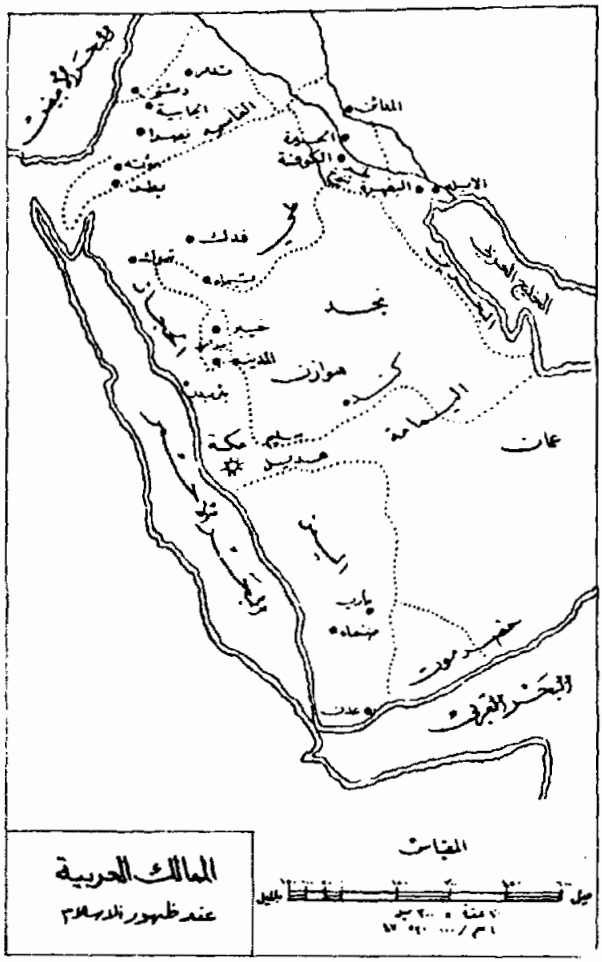

والدور الثالث هو دور « التعرّض »: من بعد غزوة « الخندق » إلى غزوة «حُنَين » التى كانت فى شهر شوال من السنة الثامنة الهجرية.

وفى هذا الدور انتشر الإسلام فى شبه الجزيرة العربية كلها، وأصبح جيش المسلمين قوة ضاربة ذات اعتبار ووزن وأثر فى البلاد العربية، واستطاع سحق كل قوة باغية من المشركين ويهود تعرّضت للمسلمين.

والدور الرابع هو دور «التكامل »: من غزوة «حُنَيْن » إلى أن التحق النبى ﷺ بالرفيق الأعلى، فى يوم الإثنين من شهر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة الهجرية.

وفى الدور اجتاز الجيش الإسلامى الوليد وقتًا عصيبًا بنجاح باهر وانتصارات حاسمة، وصفه الرسول القائد ﷺ قبل خوض غزوة « بدر الكبرى » بقوله وهو يناجى ربه: « اللهم إن تهلِكْ هذه العِصابة لا تُعْبَد » مشيرًا إلى موقف المسلمين العصيب، ولكنه قال عليه الصلاة والسلام بعد انسحاب الأحزاب من غزوة «الخندق»: « الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم» (عيون الأثر ٢/ ٦٦)، مشيرًا إلى تحسن موقف المسلمين من حال الخطر المحدق بهم إلى حال القوة والمنَعة.

وفى هذا الدور تكاملت قوات المسلمين، فسيطرت على شبه الجزيرة العربية سيطرة تامة بدون منازع، ووحّدتها توحيدا كاملاً لأول مرة فى تاريخها تحت لواء الإسلام.

ثم أخذت هذه القوة تحاول أن تجد لنفسها متنفَّسًا فى خارج شبه الجزيرة العربية، فكانت غزوة « تبوك » التى كانت فى شهر رجب من السنة التاسعة الهجرية، إيذانًا بمولد الدولة الإسلامية.

وبدأ الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام يخطّط للفتح الإسلامى العظيم، فهو الذى رسم الخطة

التمهيدية التى حملت جيش المسلمين على فتح أرض الشام (حدودها من الغرب بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) ومن الشرق البادية من « أبلة » إلى الفرات إلى حد الروم، ومن الشمال بلاد الروم (تركيا) ومن الجنوب حدّ مصر وتيه بنى إسرائيل. راجع التفاصيل فى المسالك والممالك للإصطخرى / ٤٣ ومعجم البلدان ٥/ ٢١٩) . بدأ رسول الله ﷺ يخطط للفتح الإسلامى لأرض الشام: فلسطين والأردن وسورية ولبنان، وتأسيس أول ركن

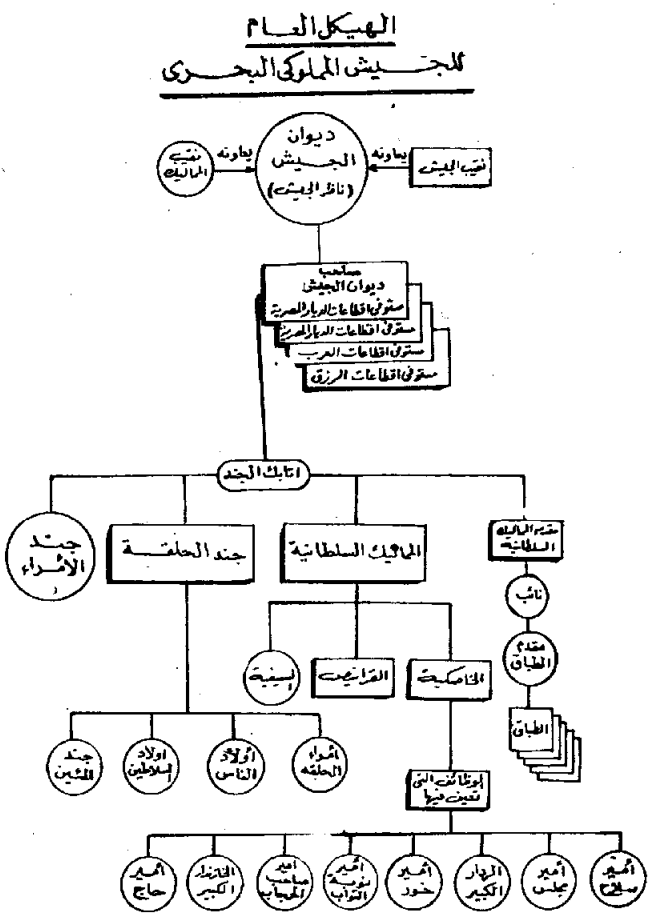

لدولة الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية على شواطىء البحر الأبيض المتوسط الشرقية. ذلك أن الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام إلى جانب تبليغه الدعوة الإسلامية إلى قادة العالم فى وقته: كسرى فارس، وقيصر القسطنطينية، وأمراء وقادة العراق وأرض الشام ومصر والخليج العربى واليمن والحبشة، كان قائدًا ماهرًا يقظًا لا يغضُّ الطرف عن أى مظهر عدوانى قد يحطّ من شأن دعوته أو يعمل على النيل منها، أو يضع العراقيل فى طريق حرية انتشارها، فلم يقف ساكنًا أمام استشهاد رسوله الذى بعثه إلى أمير الغساسنة فى بُصرى (قصبة كورة حوران من أعمال دمشق انظرها فى موضعها م ٧/ ١٦٤ ـ ١٧٣ من هذه الموسوعة) فأرسل فى السنة الثامنة الهجرية (٦٢٩م) أحد قادته المقربين إليه، وهو زيد بن حارثة الكلبى على رأس حملة تعدادها ثلاثة آلاف رجل

إلى الحدود الشمالية الغربية من حدود بلاد العرب، وهناك عند « مؤتة » (قرية من قرى البلقاء على حدود الشام ووادى القرى) الواقعة على حدود « البلقاء » (كورة من أعمال دمشق ووادى القرى، قصبتها عَمَّان) إلى الشرق من الطرف الجنوبى للبحر الميّت، التقى المسلمون بقوات الروم وحلفائهم الغساسنة.

ومهما تكن الخاتمة التى لقيتها غزوة « مؤتة » فإن نتائجها وآثارها كانت بعيدة المدى، فبينما رأى الروم تلك الغزوة « غارة » من الغارات التى اعتاد البدو شنّها بين حين وآخر، كانت سرية زيد إلى « مؤتة » فى الحقيقة غزوة من نوع آخر، لم تقدّر امبراطورية الروم أهميتها، فهى حرب منظمة كانت لها مهمة جديدة خاصة، جعلت المسلمين يتطلعون جدّيا لفتح أرض الشام.

وفى العام التالى، أى فى السنة التاسعة الهجرية (٦٣٠م)، قاد النبى ﷺ بنفسه غزوة « تبوك » فأظهر قوة المسلمين للروم المتربّصين بهم، ثم عاد إلى المدينة المنوّرة، فكانت تلك الغزوة غزوة استطلاعية، بالإضافة إلى تأثيرها المعنوى فى الروم وحلفائهم الغساسنة.

وفى السنة الحادية عشرة الهجرية (٦٣٢م) أعدّ النبى ﷺ سرية بقيادة أسامة بن زيد بن حارثة الكلبى (حِبّ رسول الله ﷺ وابن حِبّه) لمهاجمة الروم، فولّى وجوه المسلمين شطر قِبْلة عيَّنها لهم، وأهداف واضحة جليّة شرحها لهم، وأصدر إليهم أوامر حاسمة جازمة.

وهكذا وقف الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام بثاقب نظره على أن أشدّ الأخطار التى يمكن أن تحلّ ببلاد العرب ودعوته الإسلامية، موطنها أرض الشام حيث الروم وعمّالهم الغساسنة، وقد أثبتت حوادث الفتح الإسلامى فيما بعد صدق هذه الإشارة، فكان الروم أشدّ المحاربين عنادًا.

تلك هى قصة جيش المسلمين الأول، الذى أنشأه وسهر على رعايته، ودرّبه وجهزه ونظّمه، وهيأ له القادة الحماة القادرين، وأشاع فيه المعنويات العالية بالعقيدة الراسخة، حتى أصبح جيشًا لا يُقهر من قلةٍ ولا بكثرة حقق وحدة قويّة، وأنشأ أمة عظيمة، وحمى عقيدة راسخة فى حياة قائده ورائده، ومؤسس بنيانه، ومشيّد أركانه، ومرسِّخ إيمانه بقوة الله وعزّته وإرادته وهَدْيه.

وقد نشأ هذا الجيش فى المسجد، وشبَّ وترعرع فى المسجد، واستوى على ساقه فى المسجد، وتلقّى تعاليمه فى المسجد، فقد جعل الله الأرض كلها مسجدًا وطهورًا.

وفى المدينة المنوّرة، فى مسجد النبى ﷺ، انطلق جيش المجاهدين الأولين للدفاع عن الإسلام والمسلمين، ثم انطلق لحماية الدعوة الإسلامية. وحرية نشرها وتبليغها إلى الناس، ثم اندفع لصيانة الكيان الإسلامى، ثم تكفّل بصيانة الدولة الإسلامية مكانة وأرضًا وعرضا، ثم نهض بأعباء حرب المرتدّين وإعادة الوحدة إلى شبه الجزيرة العربية، ثم تحمَّل أعباء الفتح الإسلامى العظيم أقوى ما يكون عزمًا وإرادة وتصميمًا، فنقل المسلمون بهذا الفتح الأمم إلى الإسلام، ولم ينقلوا به الإسلام إلى الأمم.

لقد أُسِّس بنيان هذا الجيش على تقوى من الله ورضوان، لذلك أحرز انتصارات باهرة لا تزال أعجوبة من أعاجيب الدهر، وحقق فتوحات فذة لا تزال باقية على الدهر، وصدق الله العظيم ﴿ **أفمن أسَّس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرٌ أم من أسَّس بنيانه على شفا جُرفٍ هارٍ فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين** ﴾ (جيش الرسول / ٢٦ـ٣٦).

ولما تم للمسلمين فتح الأمصار العراق والشام وفلسطين ومصر، أقام الجند فى هذه الأمصار فى معسكرات خاصة بهم، وانصرفوا إلى الزراعة وتكوين الثروة وامتلاك العقار الثابت وبذلك انصرفوا عن الجندية وفترت الروح العسكرية. فلما أحس الخليفة عمر رضى الله عنه بهذا الخطر، وضع نظامًا جديدًا للتجنيد هو نظام الإلزام إلى جانب التطوع، وقد سجل أسماء الجند فى

ديوان العطاء حتى يضمن للمحاربين أرزاقهم ومعاشهم حتى اشتهر هذا الديوان باسم « ديوان الجند » وهكذا وضع عمر بن الخطاب رضى الله عنه نواة أول جيش ثابت فى الإسلام، وإليه أيضًا يرجع الفضل فى إقامة المعسكرات والحصون الدائمة لراحة الجنود فى الطريق بعد أن كانوا يقطعون المسافات الكبيرة على ظهور الإبل، والتى كانت تعرف فى ذلك الوقت باسم « الرُّبط ».

وقد أكمل الأمويون ما بدأه عمر من إيجاد جيش ثابت، ولكنه لما استقر الأمر لهم وقعد المسلمون عن الحرب وانصرف الجند عن القتال، أدخل الخليفة عبد الملك بن مروان نظام التجنيد الإجبارى، وكان الجند فى عهده يتكون من العنصر العربى لأن الدولة الأموية كانت عربية لحمًا ودمًا، وظل الأمر على ذلك حتى فتحوا شمال إفريقية الأموية وبلاد الأندلس فاستعانوا بالبربر فى الجيش.

وكان الجيش يتألف من الفرسان الرجالة، وكان هؤلاء يتسلحون بالدروع والسيوف والرماح، وأولئك يتسلحون بالدروع والسيوف والقسى والسهام..

كذلك عرف الجيش الإسلامى الدبابة منذ عصر الرسول ﷺ، إذا كان المسلمون يدخلون فى جوفها ويدفعونها إلى جدار الحصن فينقبونه وهم فى داخلها يحميهم سقفها وجوانبها من نبل وسهام العدو. كما استعلموا الصنبور وهى كالدبابة مصنوعة من الخشب المغطى بالجلد وهى أشبه بالسيارات المصفحة اليوم. وكان الفرسان يلبسون الدروع والخوز المصنوعة من الصلب والمحلاّة بريش النسور، ويرتدى الرجّالة أقبية قصيرة وسراويل ونعالا. وكانت النساء يصحبن الجيش لتمريض الجرحى والعناية بهم، كما كُنّ يضربن الدفوف ويقرعن الطبول لإثارة الحماس فى نفوس الجند (حضارة الدولة العربية / ١٤١).

وقد بلغ عدد الجيش الأموى أعدادًا كبيرة، فاصطدم فى معركة صفين (٧٣هـ) قرابة ١٧٥,٠٠٠ من المحاربين من الجانبين، وبلغ عدد الجند فى معسكرى البصرة والكوفة ١٤٠,٠٠٠ مقاتل. أما فى معسكر الفسطاط فقد بلغ عدد المرابطين ٤٠,٠٠٠ مقاتل، وكان جند الشام نحو ذلك، بالإضافة إلى القوات العربية المحاربة فى شمال أفريقية والمعسكرة فى وسط وشمال العراق، وغير الذين عهد إليهم حماية الثغور التى عند الحدود البيزنطية. ونستدل من بعض المراجع أن يزيد بن المهلب عندما حمل على جرجان وطبرستان جرد ضدهما ١٢٠,٠٠٠ من الجند المرتزقة، أى ممن أدرجت أسماؤهم ورواتبهم فى ديوان الجند، بالإضافة إلى المتطوعة والأتباع الذين يجاهدون فى سبيل الله.

وكان الجيش الإسلامى الذى فتح الأندلس (٧١١م) مؤلفًا من العرب والبربر، وكان ينقسم من حيث السلاح إلى مشاة ويتسلحون بالرماح والسيوف والتراس، ورماة يحملون القسى والسهام، وفرسان يستعملون المزاريق والسيوف ويلبسون الزرد أو الدروع الخفيفة، وكان الخيالة يؤلفون القوة السريعة الضاربة وهى التى تنهض بالمطاردة والتطويق وأعمال الحصار وعلى مر الزمن التحق بخدمة الجيش كثير من الصقالبة بعد دخولهم الإسلام، والمرتزقة.

فلما تولى الحكم المنصور بن عامر استكثر من البربر والصقالبة وأضعف من العرب ... وكانت أساليب القتال فى أول أعوام الفتح هى الأساليب العربية، وقد برز من قادة الجيش الأندلسى فى عهد الولاة:

السمح بن مالك الخولانى الذى استشهد فى ستمانيا عام ١٠٣هـ (٧٢١م) وعنبسة بن سحيم الذى مات شهيدًا فى فرنسا عام ١٠٧هـ (٧٢٥م) وعبد الرحمن الغافقى الذى قتل فى معركة بواتيه (على بعد ٧٠ كيلو مترًا جنوبى باريس). وهى أقصى ما وصلت إليه القوات العربية فى الشمال.

واشتهر من القادة فى العصر الأموى: القادة عبد الملك بن عبد الواحد، وشقيقه عبد الكريم بن

عبد الواحد فى عهد الخليفة هشام، والحكم بن هشام والأمير عبد الرحمن الأوسط، والقائد أبو العباس أحمد فى عهد الناصر لدين الله، وغالب الناصرى، وأحمد بن يعلى، ويحيى بن محمد التجيبى، وقاسم بن مطرف.

وقد تولى المنصور بن أبى عامر قيادة الجيش الأندلسى بنفسه، وجدد نظم الجيش وزاد من عدد الجند المرتزقة، وصار يغزو كل عام غزوتين، واحدة فى الشتاء، والأخرى فى الصيف طوال سنى حكمه، وقيل إن المنصور غزا اثنتين وخمسين غزوة لم يهزم فى واحدة منها.

وكان من أعظم قادة المرابطين فى الأندلس: سير بن أبى بكر، والأمير يحيى بن واسنو، ومحمد بن سعد بن مردنيش، واشتهر من قادة الموحدين أبو حفص عمر، وأبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن، والقائد شقاف.

وكان خلفاء الموحدين يفضلون قيادة الجيش. وقد استشهد الخليفة الموحدى أبو يعقوب يوسف فى شنترين بالبرتغال.

مشاهير القادة الأمويين:

أصبحت الدولة العربية فى ظل حكم الأمويين أقوى الدول فى العالم، وذلك بعد أن سيطرت على الأقاليم الشاسعة فى آسيا، والشمال الإفريقى، ولا سيما فى هذا الجزء الهام من العالم وهو مصر، فضلا عن إسبانيا كلها وبعض المناطق الجنوبية فى فرنسا وإيطاليا، فضلا عن عدة جزر كبيرة فى شرقى البحر المتوسط. تم ذلك بفضل كوكبة عظيمة من القادة الأفذاذ الذين قلما يتوافر مثلهم فى أية دولة أخرى ومن هؤلاء القادة:

- زهير بن قيس (ت ٧١هـ ٦٩١) وحسان بن النعمان (ت ٨٦هـ/ ٧٠٥) بطلا الشمال الأفريقى.
- محمد بن القاسم (ت ٩٥هـ/ ٧١٤) فاتح السند.
- قتيبة بن مسلم (ت ٩٦هـ/ ٧١٥) فاتح إقليم ما وراء النهر.
- الحجّاج بن يوسف الثقفى (ت ٩٥هـ/ ٧١٤م).
- موسى بن نصير (ت ٨٦/ ٧٠٥م) بطل المغرب والأندلس.
- طارق بن زياد (ت ٩١هـ/ ٧٠٩م) بطل الأندلس بعد طريف.
- عبد العزيز بن نصير (ت ٩٧هـ/ ٧١٦م).
- يزيد بن المهلب (ت ١٠٢هـ/ ٧٢٠م) بطل طبرستان وجوهستان.
- مسلمة بن عبد الملك بن مروان (ت١٢٠هـ/ ٧٣٨م) بطل آسيا الصغرى.
- أشرس بن عبد الله السلمى (ت ١١١هـ/ ٧٢٩م) بطل خراسان.
- الجنيد بن عبد الرحمن المرى (ت ١١٦هـ/ ٧٣٤م) بطل خراسان.
- سعيد الحرش (ت ١١٠هـ/ ٧٢٨م).
- عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) (ت١٧٢هـ/ ٧٨٨م) أمير الأندلس.
- مروان بن محمد بن مروان (ت٧٥٠) آخر الخلفاء الأمويين وقائد معارك شتى (الحرب عند العرب/ ٥٣، ٦٠ـ٦٣).

ومما يتصل بالجيش الإسلامى ما ذكره الهرثمى فى الباب الثانى عشر من كتابه الموسوم بمختصر سياسة الحروب وقد أفرده فى تسمية الجيوش وما دونهم ومبلغ عددهم وجاء فيه ما يلى:

قالوا: السرايا ما بين الثلاثمائة نفر إلى الخمسمائة، وهى التى تخرج بالليل، وأما التى تخرج بالنهار فتسمى السوارب (يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿ **ومَنْ هو مُستخفٍ بالليل وساربٌ بالنهار** ﴾ [الرعد: ١]. وما زاد على الخمسمائة فهو جيش إلى دون الثمانمائة فهى المباشر (تصحيف لكلمة «المناسر» جمع منسر كمجلس أو كمنبر وهو قطعة من الجند تمر قدّام الجيش الكثير)،

وما بلغ الثمانمائة فهو جيش، وأقل الجيوش، وما زاد على الثمانمائة إلى الألف فهو الحسحاس (أى الجيش المبيد المهلك، وهو للسيف أصلا)، وما بلغ الألف فهو الجيش الأزْلم (الأزْلم: الذى يقطع أعداءه) وما بلغ أربعة آلاف فهو الجيش الجَحْفل، وما بلغ اثنا عشر ألفًا فهو الجيش الجرّار.

وإذا افترقت السرايا والسوارب بعد خروجها فما كان منها دون الأربعين فهو الجرائد (جمع جريدة وهى خيل لا رجالة فيها) وما كان منها من الأربعين إلى دون الثلثمائة فهى المقانب (جمع مقنب وهو ما قارب الثلثمائة من الخيل) ، وما كان منها من الثلثمائة إلى دون الخمسمائة فهى الجمرات (الجمرة كما فى القاموس ألف فارس ... والجمرة القبيلة التى فيها ثلثمائة فارس، ولكن العدد الذى ذكره المؤلف هو الذى كان معروفًا فى عصره) وكانوا يسمّون الأربعين رجلاً إذا وجهوا « العصبة و (العصبة تكون من الفرسان والرجالة) ويقولون: خير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن تفرّ اثنا عشر من قِلّة. (مختصر سياسة الحروب / ٢٨، ٢٩).

وقد ضمَّنَّا هذه المادة صورة للهيكل العام للجيش المملوكى البحرى كنموذج لتنظيمات الجيش التى وضعت فيما بعد.

(جيش الرسول ﷺ ـ اللواء الركن محمود شيت خطاب. مكتبة النهضة، بغداد. الطبعة العاشرة ١٩٨٨/ ٢٦ ـ ٣٦، وحضارة الدولة العربية فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد. الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية. القاهرة ١٩٧٨/ ١٤١، والحرب عند العرب ـ د. عبد الرحمن زكى. سلسلة كتابك (٨٨). دار المعارف. القاهرة ١٩٧٧/ ٥٣، ٦٠ ـ ٦٣، ومختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة / ٢٨، ٢٩ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا من سجل الخالدين ـ فضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى مجاهد عبد الرحمن، إعداد وتقديم سامية مصطفى مجاهد، هدية الأزهر. جمادى الآخرة ١٤١٥هـ، والفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ـ عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم / ٧٠).

*** الجيش العرمرم الخماسى فى دولة أولاد مولانا على الشريف السجلماسى:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية.

لمحمد بن أحمد أكنسوس المراكشى ١٢٩٤هـ.

أوله: « الحمد لله الذى أشرق نور وجوده على المكونات ... فظهر خلالها، ولذلك وجب احتياجها واعتلالها ... أما بعد، فإن النفوس والأرواح لها بالأخبار السالفة انبساط واسترواح ... هذا وإن مولانا ... محمد ابن مولانا عبد الله ابن مولانا هشام ابن مولانا محمد ابن مولانا إسماعيل ... أمر بتأليف كتاب يكون فى وجه الزمان غرة، ولأعين الناظرين قرة، يجمع أخبار هذه الدولة المباركة الشريفية الحسنية ... فرتبت هذا الكتاب ترتيبًا عجيبًا، داعيًا إلى فتح باب التيسير ومجيبًا، مشتملا على مقدمة وجناحين وقلب وساقة، فكان كالجيش المنصور... فأوجب الحال أن يسمى بالجيش العرمرم الخماسى فى دولة أولاد مولانا على الشريف السجلماسى».

وآخره خاتمة فيها بعض المواعظ، وتنتهى بقوله: «يقول مولانا تبارك وتعالى: يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك على ما كان ولا أبالى ... والحمد لله رب العالمين ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ١٧٤ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[الرباط ٤٣ د] UNESCO

نسخة أخرى:

كتبت بخط مغربى جيد، فى ٣٠٩ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[الرباط ٣٣٩ د] UNESCO

نسخة أخرى:

كتبت بخط مغربى، سنة ١٣٢٠هـ، فى ٣٦٥ورقة، ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[الرباط ٣١٥ ك] UNESCO

نسخة أخرى :

كتبت بخط مغربى، سنة ١٢٨٣هـ، فى ٣٠٤ ورقة، ومسطرتها ١٨ سطرًا، وبآخر ورقة منها زيادة، نبه الناسخ إلى أن مؤلف الكتاب زادها فى آخر ورقة منه منفصلة.

[دار الكتب ١٠٩٩١ ح] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٤٨، ١٤٩).

* **الجيفة:**

الجيفة : وهو ذو الجيفة : موضع بين المدينة وتبوك، بنى النبى ﷺ عنده مسجدًا فى مسيره إلى تبوك.

(معجم البلدان ٢/ ٢٠١).

* **جيلان:**

قال ياقوت :

جيلان : بالكسر: اسم لبلاد كثيرة من رواء بلاد طبرستان، قال أبو المنذر هشام بن محمد: جيلان ومُوقان ابنا كاشج بن يافث بن نوح، عليه السلام، وليس فى جيلان مدينة كبيرة إنما هى قرى فى مروج بين جبال، ينسب إليها جيلانى وجيلى، والعجم يقولون كيلان، وقد فرق قوم فقيل إذا نسب إلى البلاد قيل جيلانى وإذا نسب إلى رجل منهم قيل جيلى، وقد نسب إليها من لا يحصى من أهل العلم فى كل فنّ وعلى الخصوص فى الفقه، منهم: أبو على كوشيار بن لباليروز الجيلى، حدث عن عثمان بن أحمد بن خرجة النهاوندى، روى عنه الأمير ابن ماكولا.

وأبو منصور باى بن جعفر بن باى الجيلى فقيه شافعى، درَس الفقه على ابن البيضاوى وسمع الحديث من أبى الحسن الجندى وغيره، سمع منه أبو بكر الخطيب وأبو نصر بن ماكولا، وولى القضاء بباب الطاق وصار يكتب اسمه عبد الله بن جعفر، وتوفى فى أول المحرم سنة ٤٥٢.

(معجم البلدان ٢/ ٢٠١).

قالت المؤلفة : فاته عبد القادر الجيلانى مؤسس الطريقة القادرية من كبار الزهاد والصوفية ونورده فى موضعه إن شاء الله تعالى. وقد ذكره السمعانى فى مادة الجيلىّ (الأنساب ٢/ ١٤٦). فقال: وأبو محمد عبد القادر بن ... ثم بياض، ويفهم منه أنه الشيخ عبد القادر الجيلانى لشهرته.

* **الجيلانى (عبد القادر):**

انظر: عبد القادر الجيلانى.

* **الجيلى (- ٦٤١هـ / - ١٢٤٠م):**

هو القاضى الأجلّ، الإمام العالم، رفيع الدين أبو حامد عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل بن عبد الهادى الجيلى. من أهل « فيلمان شهر » من الجيلان وكان من المتميزين فى العلوم الحكمية وأصول الدين والفقه والعلوم الطبيعية، والطب. وكان مقيمًا بدمشق وله مجلس للمشتغلين عليه فى العلوم والطب. وكان فصيح اللسان ذكيًا كثير الاشتغال والمطالعة واستخدم قاضيًا فى بعلبك ثم فى دمشق أيام الملك الصالح عماد الدين. وله من المؤلفات : « شرح الإشارات والتنبيهات » و «اختصار الكليات » من كتاب القانون لابن سينا وكتاب جمع ما فيه من الأسانيد من حديث النبى محمد ﷺ.

(عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٣/ ٢٨١ - ٢٨٣، ومعجم العلماء العرب - باقر أمين الورد - راجعه الأستاذ كوركيس عواد، ١/ ١١٧، ١١٨).

* **الجيم (كتاب -):**

ذكره حاجى خليفة فقال :

كتاب الجيم : فى اللغة لأبى عمرو إسحاق بن مرار الشيبانى الكرمانى المتوفى سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين وقيل لأبى عمرو شمر بن حمدويه الهروى المتوفى سنة «٢٢٥» والمشهور فى وجه تسميته أنه بدأ من حرف الجيم لكن قال أبو الطيب اللغوى وقفت على نسخة منه فلم نجده مبدوءا من الجيم والله سبحانه وتعالى أعلم. روى أنه أودعه تفسير القرآن وغريب

الحديث وكان ضنينا به لم ينسخ فى حياته ففقد بعد موته (كشف ١/ ١٤١٠).

وهو من المعاجم التى رُتبت الكلمات فيها تحت حرفها الأول بعد تجريدها.

وقد ظهر هذا النوع من المعاجم منذ وقت مبكر لا يتجاوز النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى. وأقدم معجم سلك هذا النظام هو:

كتاب الجيم لأبى عمرو الشيبانى:

وتوجد منه نسخة مصورة بمكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة وبعضهم ينسب لشمر بن حمدويه الهروى المتوفى سنة ٢٥٥هـ كتابا يحمل هذا الاسم أيضًا وكذلك تذكر كتب التراجم أن من بين مؤلفات النصر بن شميل المتوفى سنة ٢٠٤هـ كتابا يحمل نفس الاسم. ويقولون إن مؤلف الجيم كان ضنينا به ولم ينسخ فى حياته، ففقد بعد موته إلا يسيرا. ويبدو أن عدم تداوله جعل العلماء يظنون أن سبب التسمية أنه بدئ بحرف الجيم، لكن قال أبو الطيب اللغوى: « وقفت على نسخة منه فلم نجده مبدوءا من الجيم وكلام أبى الطيب اللغوى حق، فالمعجم لا يبدأ بالجيم وإنما يسير على الترتيب الهجائى العادى بحسب أوائل الكلمات بعد تجريدها من الزوائد، ولكنه لم يلتزم الترتيب فى الثوانى والثوالث.

وليس كتاب الجيم معجما بالمفهوم الدقيق، لأنه يحوى مجموعة من الألفاظ الغريبة التى لا يكاد يعرفها غيره والتى تنسب إلى قبائل معينة قديمة، ومزود بالشواهد الشعرية والنثرية. ويبدو أن المؤلف ـ لجريه وراء الغريب ـ قد أطلق على معجمه لفظا وأراد به معناه الغريب. فالجيم فى اللغة الديباج، وهذا هو المعنى الذى عناه المؤلف تشبيها لعمله بالديباج لحسنه (البحث اللغوى / ١٥١، ١٥٢).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٤١٠، والبحث اللغوى عند العرب ـ د. أحمد مختار عمر / ١٥١، ١٥٢).

*** الجيوشى (مسجد ـ) (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) أثر ٣٠٤:**

أدرج فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة تحت اسم مسجد الجيوشى (بدر الجمالى). شيد هذا المسجد على حافة جبل المقطم مشرفا على قلعة صلاح الدين، ويراه الإنسان أول ما يرى إذا اتجه ببصره إلى شرق القاهرة. وقد أنشأه الوزير الفاطمى بدر الجمالى أمير الجيوش سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م.

وهو مسجد صغير ذو أهمية معمارية فمئذنته تعتبر من أقدم المآذن الفاطمية القائمة بمصر. وهى تقع أعلى المدخل مباشرة وتبتدئ من سطح المسجد ببدنة مربعة تنتهى بحطّتين من المقرنص يعلوهما مكعب ثم مثمن تغطيه قبة. ويعتبر المقرنص المنتهية به البدنة المربعة أقدم مثل لهذا النوع من الزخرف بمصر (مساجد مصر ١/ ٢٧).

ويرتقى مسجد الجيوشى تلال المقطم فى منطقة كانت عند إنشائه خارجة عن حدود القاهرة. وتعلو مدخل هذا المسجد لوحة من الرخام نقش عليها بالحروف الكوفية نص من خمسة سطور فيه آيتان من القرآن الكريم وسجل بتاريخ المسجد، يقرأ فيه « مما أمر بعمارة هذا المشهد المبارك فتى مولانا وسيدنا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الأئمة الطاهرين وأبنائه الأكرمين وسلم إلى يوم الدين، السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين. عضّد الله به الدين، وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين، وأدام قدرته وأعلى كلمته، وكيّد عدوه وحسدته، ابتغاء مرضاة الله، فى المحرم سنة ثمان وسبعين وأربع مائة » (مايو ١٠٨٥م).

و« خادم مولانا » المشار إليه فى هذا النص هو بدر الجمالى الذى توفى بعد بنائه لهذا « المشهد » بتسع سنوات، وقد جاء ذكر هذا المسجد مرة واحدة فى أخبار مصر لابن ميسر ولم يشر إليه، فيما نعلم، غيره من المؤرخين القدامى.

وقد أنشأ بدر الجمالى مسجدًا آخر فى جزيرة الروضة، كان يطلق عليه جامع المقياس ولكن هذا الجامع هدم فى سنة ١٨٣٠، ويتبقى وصف له ولتخطيطه فى مجموعة وصف مصر وكانت بهذا المسجد ثلاثة نصوص منقوشة بالخط الكوفى مع لوحات رخامية بها تاريخ إنشائه، جاء فى نقوش إحدى هذه اللوحات ما نصه:

« نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد أبى تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين مما أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك قبلة السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين أبو النجم بدر المستنصرى عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته فى رجب سنة خمس وثمانين وأربع مائة ».

وتخطيط مسجد الجيوشى يفصح عن الغاية من إنشائه مشهدًا، وهو أول مسجد معروف فى القاهرة كان يضم ضريحا، وينحصر تخطيطه فى مستطيل طوله ٢٢ مترًا ونصف المتر وعرضه ١٧ مترًا. ويحتل بيت الصلاة أكثر من نصف هذه المساحة. وفيه أسكوبان يتكون كل منهما من ثلاث مربعات. أما أسكوب المحراب فطول جدار القبلة فيه ١٣ مترا، وعرضه أربعة أمتار ونصف المتر، وتمتد فيه ثلاثة عقود فى موازاة هذا الجدار، قائمة على دعامتين كما يمتد فيه عقدان عموديان على هذا الجدار، واحد عن يمين المحراب وآخر عن يساره يقسمان الأسكوب إلى ثلاثة مربعات، ويقوم كل منهما كذلك على دعامتين، واحدة تلتصق بجدار القبلة، والأخرى تلتصق بدعامة من دعامتى العقد الموازى لهذا الجدار. وينتصف المحراب جدار القبلة، وتتقدمه قبة قائمة على المربعة الوسطى من أسكوبه. والأسكوب الثانى أضيق مساحة من الأول، إذ يقل عرضه عن ثلاثة أمار ونصف المتر، وينقسم كذلك إلى ثلاث مربعات، تطل المربعة الوسطى منها على الصحن بعقد كبير أوسط يرتكز من كل جانب على عمودين متجاورين، ويحف به من كل جانب كذلك عقد صغير، يرتكز من ناحية على الجدار، ومن ناحية أخرى على هذين العمودين، أما المربعتان المتطرفتان

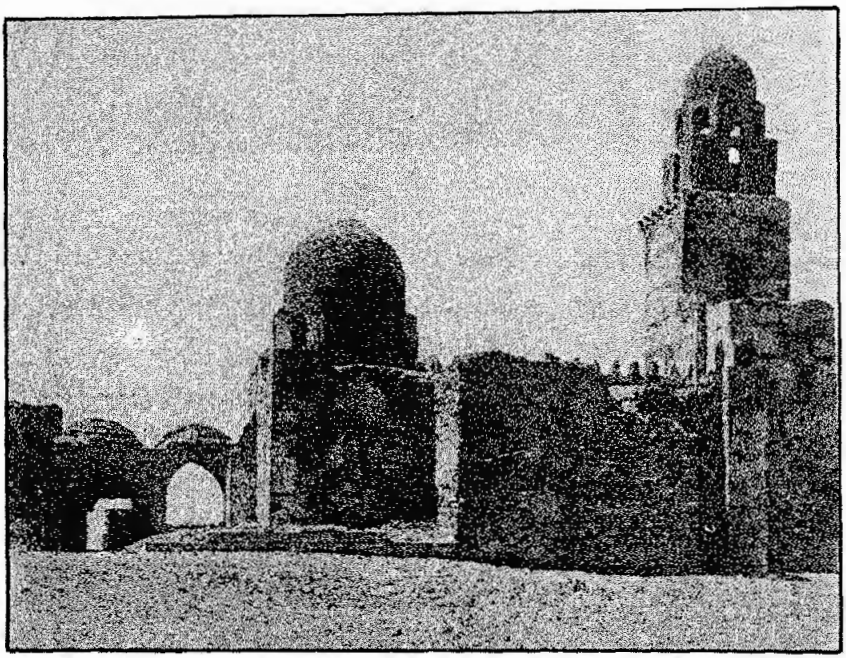

منظر عام لمسجد الجيوشى

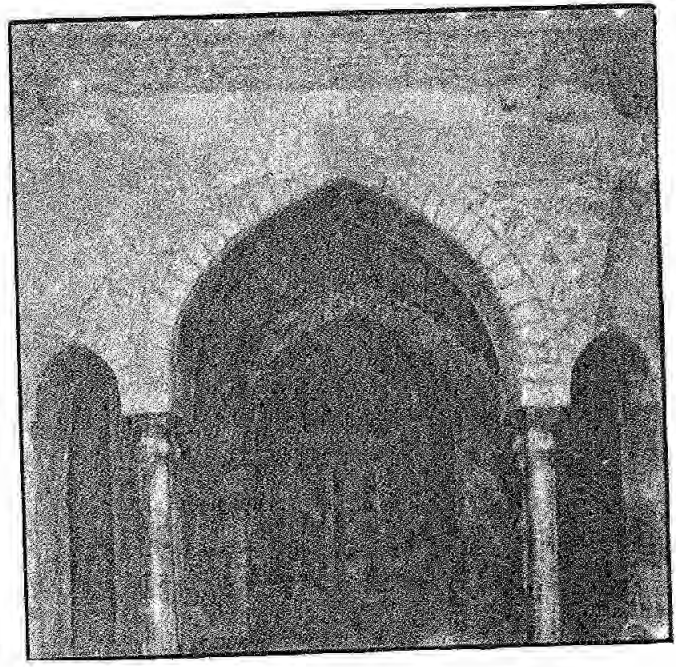

وجهة إيوان القبلة

من هذا الأسكوب فلا تطلان على الصحن، وسدت حدودهما الشمالية بقطاع من جدار.

والصحن مستطيل قريب من المربع، طوله ستة أمتار ونصف المتر، وعرضه أقل من ذلك مترًا، وليس له مجنبات، وإنما أقيمت على كل من جانبيه قاعة مستطيلة، وليس للصحن مؤخر أو على الأصح أقيم مدخل المسجد محل مؤخره. وهو مدخل بارز من ثلاثة أقسام، وسطها ممر، فتحت عن يمينه قاعة فيها أدراج السلم الذى يؤدى إلى سطح المسجد ومئذنته، وفتحت قاعة أخرى عن يساره، وهى قاعة مسقوفة مغلقة. أما الممر الذى يعبره الداخل من باب المسجد فيؤدى إلى الصحن. بنيت جدران مسجد الجيوشى من الحجارة، أما ما عداها من عقود وسقف وقبة ومئذنة فقد بنى من الآجر. وعقود المسجد أنواع. منها العقد المدبب المنفوخ، وهو العقد الكبير المطل على الصحن من بيت الصلاة، يزداد الدبب فيه عن الانتفاخ وضوحًا. أما العقدان الصغيران اللذان يحفان بهذا العقد فيزداد الانتفاخ فيهما وضوحا عن الدبب. ويحمل هذه العقود عمودان مزدوجان صنعا من الرخام. ولكل منهما تاج ناقوسى على هيئة مشكاة، وقاعدة على شكل مقلوب لهذا التاج. وليس بالمسجد أعمدة غير هذه الأعمدة الأربعة.

وعقود بيت الصلاة منفرجة، انبطحت أكتافها أو انفرجت، وامتدت أطرافها واستقامت، واندمجت فى الدعامات التى تمتطيها هذه الأطراف، من غير حدارة أو حدود، تبين بداية الأطراف ونهاية الدعامات، وترتفع قمة هذه العقود ستة أمتار فوق سطح الأرض. وهى تحصر بينها وبين الجدران سُقفًا مبنية من الآجر، على هيئة قبوات متداخلة، وسقفت القاعتان اللتان تجاوران الصحن بالآجر، وعلى كل منهما قبوة نصف أسطوانية الشكل (مساجد القاهرة ومدارسها / ٩٣).

ومحراب جامع الجيوشى تحفة فنية من الجص فى العصر الفاطمى ويمتاز بزخارف جميلة بها كتابات وزخارف نباتية ـ والى يسار القبة توجد غرفة بها ضريح يعرف باسم سيدى الجيوشى ومن المحتمل أن يكون قد دفن فيها الأفضل وبدر الجمالى أيضًا (العمارة الإسلامية فى مصر / ٩٩).

وتعلو مربعة المحراب قبة ترتفع قمتها اثنى عشر مترا

فوق الأرضية . وترتكز القبة على عقود من ثلاث جهات وعلى جدار القبلة من الجهة الرابعة ، وقاعدة القبة مربعة يحدها إطار عريض من الكتابة الكوفية ، وتمتطى أركانها أربعة مقرنصات معقودة ، وعقودها منفرجة ، وفتحت بين المقرنصات نوافذ ، نافذة فوق كل عقد من العقود الثلاثة التى ترتكز عليها القبة ، وشكلت طاقة صماء فى مستوى هذه النوافذ وعلى هيئتها ، فى جدار القبلة ، فوق المحراب . وعقود النوافذ والطاقة منفرجة مثل عقود المقرنصات .

وتعلو الطابق الأول المقرنص من القبة رقبتُها ، وهى طابق ثان مثمن مثل الطابق الأول ، فتحت فى كل ضلع من أضلاعه نافذة معقودة ، مدببة العقد شبه منفرجة ، وتستدير القبة فوق هذه الرقبة فى شكل نصف كرة ملساء ، وتتوسط قمتها من الداخل دائرة نقش فى مركزها اسما (محمد وعلى) بالخط الكوفى ، وأحاطت بهما حلقة نقشت عليها آيات قرآنية كريمة بالخط الكوفى المزهر.

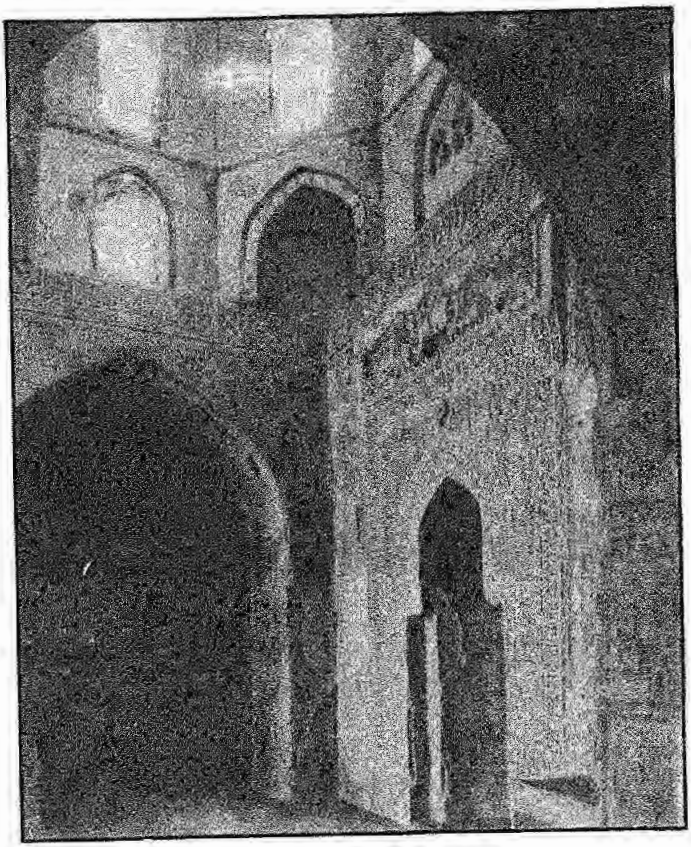

المحراب

وللمسجد محراب مجوف ينحصر فى مستطيل زخرفى ويتوج المحراب عقد منفرج كان يرتكز طرفاه على عمود من كل جانب . وقد نقش المحراب وعقده وإطاره جميعًا بزخرفة جصية بديعة .

وللمسجد مئذنة تعلو مدخله ، وترتفع عشرين مترًا فوق سطح الأرض . وهى تتكون من ثلاثة طوابق مدرجة ، يرتفع الطابق الأول ثمانية أمتار فوق سطح المدخل ، وهو مربع ، فتحت نافذة فى كل من واجهتيه الشرقية والغربية ، وينتهى بإطار بارز من طاقات مقرنصات زخرفية ، وهذه الطاقات هى أقدم مثال معروف من نوعها فى العمارة الإسلامية بمصر كما سبق القول ، والطابق الثانى مربع كذلك يرتفع مترين ونصف المتر فوق الطابق الأول ، وفتحت نافذة معقودة بعقد مدبب فى كل من واجهاته الأربع . أما الطابق الثالث فهو مثمن الأضلاع وارتفاعه متر ونصف المتر ويعد هذا أول استعمال للطابق العلوى المثمن فتحت كذلك فى كل ضلع من أضلاعه مدببة العقد ، ويتوج المئذنة قبة نصف كروية ، بنيت هى وطوابق المئذنة الثلاثة من الآجر (مساجد القاهرة ومدارسها / ٩٠ ، ٩٢ ـ ٩٤ والمآذن المصرية / ١٩) .

وتعتبر هذه المئذنة أهم المآذن المصرية الأولى إذ إنها

تصور مرحلة من مراحل تطور المئذنة المصرية . وقد أزيل عن أجزائها العليا طبقة الجص التى كانت تغطى بناءها المتخذ من الآجر وهى تعيد إلى أذهاننا ذكرى مئذنة سيدى عقبة بالقيروان ، ومع ذلك فإننا نلاحظ أن هذا النظام لا يعدو أن يكون تكرارا فى نسب رشيقة لتعاقب أجزاء قبة السبع بنات وقبة الجيوشى نفسها .

وتنحصر أهمية مئذنة الجيوشى فى أنها أقدم أمثلة الطابع المصرى للمآذن المعروفة باسم مئذنة المبخرة ، وهو النوع الذى دام استخدامه حتى الربع الثانى من القرن الرابع عشر. ثم أخذ نظام المآذن منذ العهد الذى بنيت فيه مئذنة الجيوشى يتطور من نفس عناصر المئذنة التى شاهدناها مع بعض المبالغة فى التفاصيل الزخرفية والعناية برشاقة النسب والاهتمام بزيادة الطابق المثمن العلوى على حساب القاعدة المربعة (المآذن المصرية / ١٩، ٢٠).

وقد تركزت زخرفة مسجد الجيوشى فى محرابه وفى قبة هذا المحراب . ولا شك فى أن جميع المسطحات التى كانت تحيط بمربعة المحراب وبطوابق القبة كانت مكسوة بالزخارف المنقوشة على الجص . ولا شك كذلك فى أن ما تبقى من هذه الزخارف على مسطحات جدار القبلة ، فى الإطار المحيط بالمحراب ، وتحت القبة ، فى مقرنصاتها وفى الإطار الكوفى المحيط بقاعدتها ، يعتبر دليلا كافيًا على انتشار الزخرفة فى أرجاء هذا المسجد وأكثر عناصر هذه الزخرفة إبداعا هى الإطارات الخطية الكوفية التى امتدت عليها الآيات القرآنية مسطورة فوق ستائر نثرت عليها الأزهار نثرًا حتى ملأت الفراغات بين الحروف وأحاط بهذه الإطارات شرائط زخرفية ممتدة على جانبيها ، وقد تنوع زخارفها ومنها شريط أحاط بإطار عقد المحراب ، ورسم حلقة فوق قمته . وامتلأت توشيحتا العقد بزخارف من أشكال فواكه وأزهار وأوراق نباتية (مساجد القاهرة ومدارسها / ٩٤).

وإلى جوار جامع الجيوشى يوجد مسجد إخوة يوسف الذى يعرف باسم مشهد المقطم وينقصه الصحن والمئذنة . وقبته من الطراز الفاطمى ويمتاز بمحراب جميل أيضًا ويعتبر تحفة نادرة من الجص فى ذلك العصر (العمارة الإسلامية فى مصر / ٩٩).

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ١/ ٢٧، ومساجد القاهرة ومدارسها ـ د. أحمد فكرى / ٨٩ ـ ٩٤، والعمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ٩٩، والمآذن المصرية ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ١٩، ٢٠ . انظر أيضًا « مساجد مصر وأولياؤها الصالحون » د. سعاد ماهر محمد ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٤، والقيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ـ د. ثروت عكاشة / ١٧٧، ١٧٨).

*** الجيولوجيا (علم):**

علم الجيولوجيا أو علم طبقات الأرض ، كان للعلماء المسلمين اشتغال به فوضعوا الكثير من المفاهيم الجيولوجية كما يتضح من البحث القيم التالى للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا الذى يقول عن إنجازات العلماء المسلمين فيه :

غالبا ما نقرأ فى المؤلفات الجيولوجية أن نظرية الكوارث Catastrophism كانت تشكل الفلسفة السائدة قديما لتفسير التغيرات التى تحدث لسطح الكرة الأرضية بمرور الزمن . فالملامح المتمثلة فى الجبال والأخاديد التى نعرف اليوم أنها تأخذ وقتا طويلاً لتتكون ، كانت تفسَّر على أنها نشأت عن طريق كوارث عالمية هائلة كالزلازل والبراكين وغيرها ، تحدث بمسببات غير معروفة ، ولم تعد مثيلاتها تحدث فى الوقت الحاضر، وقد نشأت هذه الفلسفة كمحاولة للربط بين معدلات التغير التى تطرأ على القشرة الأرضية وبين الأفكار السائدة آنذاك فى الغرب حول عمر الأرض، فقد أعلن القسيس جيمس أشر سنة ١٦٥٤م أن عمر الأرض هو ٦٠٠٠ سنة تقريبًا حيث إنها قد خلقت سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد حسب زعمه ، وأعلن قسيس آخر أن الأرض قد خلقت بالتحديد فى تمام الساعة التاسعة صباحًا من يوم ٢٦ أكتوبر سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد .

وتتلخص هذه العلاقة الوهمية بين عمر الأرض ونظرية الكوارث فى أن تجميع الأحداث والتغييرات الهائلة التى شهدتها الأرض خلال فترة قصيرة تعد بآلاف السنين قد تحتاج إلى فلسفة تناسب المقام، وهذه الفلسفة تعتمد على التغيرات العنيفة والمفاجئة .

من ناحية أخرى، غالبا ما يزعم المؤرخون لعلم الجيولوجيا الحديث أن مولده تم على أيدى العالم الاسكتلندى جيمس هاتون James Hutton فى عام ١٧٨٥م عندما أعلن عن تفسير جديد لحدوث تغيرات سطح الأرض على أساس نظرية الانتظام Uniformitarianism الذي يُعبَّر عنه عادة بأن « الحاضر هو مفتاح الماضى » The present is the key to the past وتعنى هذه النظرية ببساطة أن القوانين الطبيعية والكيميائية والحياتية السائدة فى الحاضر هى نفسها التى كانت سائدة فى الماضى، ومن ثم فإن القوى والأساليب التى نراها اليوم تغير شكل الأرض قد سادت بنفس الطريقة فى الماضى، وبقيت كما هى دائما وقد حاول « هاتون » أن يقدم أمثلة تؤكد صحة آرائه وتبين أن القوى التى تبدو صغيرة، إذا ما استمرت لفترات طويلة من الزمن فإنها تنتج آثارًا تعادل تلك التى تسببها الكوارث المفاجئة، فالجبال مثلا تتشكل وتذوى بواسطة عوامل التعرية وفعل المياه الجارية، وأن بقاياها تنقل إلى المحيطات بواسطة عمليات يمكن مشاهدتها . وإن قبول مبدأ الانتظام مبدئيا بهذه الصورة العامة يعنى قبول تاريخ طويل جدا للأرض لأن العملية المؤثرة ـ رغم تفاوت حدتها ـ تستغرق وقتا طويلا لتبنى أو تزيل الملامح الأساسية لوجه الأرض . وهذا بطبيعة الحال يتعارض مع آراء الكنيسة التى تحدد زمنا قصيرًا لا يتناسب مع الزمن الجيولوجى الموغل فى القدم لبلايين السنين طبقا للتقديرات العلمية والتجريبية الحديثة .

وإلى هذا الحد من رواية « مولد الجيولوجيا الحديثة » يقول تاربوك و لوتجنز فى كتابهما « الأرض مقدمة للجيولوجيا الطبيعية » : « وقبل ظهور نظرية هاتون المتعلقة بالأرض لم يوضح أحد علاقة الجيولوجيا بالطول المفرط فى الزمن »، وهنا يأتى دورنا لإيضاح بطلان هذه المقولة وبُعدها التام عن الحقيقة التى يشهد بها تاريخ العلم والحضارة كما يرويه المنصفون . والأدلة الدامغة سوف نستخلقها من عيون تراثنا الإسلامى لتكون أبلغ رد على مثل تلك الدعاوى والافتراءات التى تحاول بشتى الطرق إسقاط الدور الإسلامى الرائد وتأثيره فى حركة التاريخ الإنسانى .

يقول أبو الريحان البيرونى (٩٧٢ ـ ١٠٤٨) عن الأرض : « ولا نعلم من أحوالها إلا ما نشاهد من الآثار التى تحتاج فى حصولها إلى مدد طويلة، وإن تناهت فى الطرفين، كالجبال الشامخة المتركبة من الرضراض الملس المختلفة الألوان المؤتلفة بالطين والرمل المتحجرين عليها، فإن من تأمل الأمر من وجهه وأتاه من بابه علم أن الرضراض والحصى هى حجارة تنكسر من الجبال بالانصداع والانصدام، ثم يكثر عليها جرى الماء وهبوب الرياح ويدوم احتكاكها فتبلى، ويأخذ البلى فيها من جهة زواياها وحروفها حتى يذهب بها (فيدملكها) وأن الفتات التى تتميز عنها هى الرمال ثم التراب، وأن ذلك الرضراض لما اجتمع فى مسايل الأودية حتى انكبست بها وتخللها الرمال والتراب فانعجنت بها واندفنت فيها وعلتها السيول فصارت فى القرار والعمق بعد أن كانت من وجه الأرض فوق ... وإذا وجدنا جبلا متجبلا من هذه الحجارات الملس، وما أكثره فيما بينها، علمنا أن تكوّنه على ما وصفناه، وأنه تردد سافلاً مرة وعاليا أخرى، وكل تلك الأحوال بالضرورة ذوات أزمان مديدة غير مضبوطة الكمية، وتحت تغاير غير معلومة الكيفية، ولها تتناوب العمارة على بقاع الأرض، فإن أجزاءها إذا انتقلت من موضع إلى آخر انتقل معه ثقلها فاختلف على جوانبها » .

(البيرونى، (أبو الريحان) محمد بن أحمد، تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، توثيق

محمد بن تاويت الطبخي، طبع بأنقرة عن نسخة مكتبة السلطان محمد الفاتح).

ويرى إخوان الصفا « أن الجبال من شدة إشراق الشمس والقمر والكواكب عليها بطول الأزمان والدهور، تنشف رطوباتها وتزداد جفافًا ويبسًا، وتنقطع وتنكسر وخاصة عند انقضاض الصواعق، وتصير أحجارًا وصخورًا أو حصى ورمالا، ثم إن الأمطار والسيول تحط تلك الصخور إلى بطون الأودية والأنهار، ويحمل ذلك شدة جريانها إلى البحار والغدران والآجام، وأن البحار، لشدة أمواجها وشدة اضطرابها وفورانها، تبسط تلك الرمال والطين والحصى فى قعرها سافا (طبقة) على ساف بطول الزمان والدهور، ويتلبد وينعقد وينبت فى قعور البحار جبالا وتلالا ».

بمثل هذه النصوص وما جرى مجراها فى ثنايا سطور التراث الإسلامى نجد الكثير من الآراء والمفاهيم العلمية التى أسهم بها علماء المسلمين فى وضع أصول « النظرية الجيومورفولوجية » الحديثة التى تقضى بأن تطور أشكال سطح الأرض يعتمد على عوامل التعرية والإرساب والحركات الأرضية التى تؤثر على مدى طويل جدا من الزمن. وفى ضوء هذا المعنى يمكن القول بأن هذه الآراء تضمنت ما يعرفه علم الجيولوجيا الحديث من أن الجبال تصبح أرضا والأرض تصبح بحرًا ثم تصبح أرضا مرة أخرى وذلك فى إطار نظرية التغير النسبى لليابس والماء، وهى من النظريات الحديثة التى تعتمد على الحركات الرأسية (أى الانغمار والانحسار) والحركات الأفقية (أى الحركات البانية للجبال).

هذا بالإضافة إلى معلومات جيولوجية أخرى وردت فى كتب التراث الإسلامى تتعلق بالحفريات Fossils وتتابع الطبقات Superposition وتزحزح القارات Continental drift والآبار الإردوازية وتصنيف الصخور والمعادن وتوزيعها، إلى غير ذلك من الموضوعات والمؤلفات الهامة.

(تجدر الإشارة هنا إلى كتاب « أنباط المياه الخفية » لمحمد بن الحاسب الكرخى، حيدر آباد ١٣٥٩هـ، الذى ضمنه آراء قيمة فى مجال المساحة والمياه الجوفية).

(« أساسيات علوم الأرض »/ ٤٤٠ ـ ٤٤٢).

ولابن سينا آراء قيمة فى تكوين الصخور والجبال والزلازل والبراكين، ومن العلماء العرب من قام بدراسات واسعة عن تضاريس سطح الأرض والعوامل الداخلية والخارجية ذات الأثر على تكوين سطح الأرض. كما ناقشوا دورة الماء فى الكون، وجريان الأنهار وتراكم الأملاح فى البحر. فقد ناقش المسعودى ذلك فى أصالة عجيبة، وكم كان ابن سينا موفقا حين عبر عن العصور الجيولوجية. بقوله: إنها مدد لا تفى التأريخات بحفظ أطرافها، ومنهم من أشار إشارات قيمة إلى الحيوانات المتحجرة. ولنقرأ قول ابن سينا فى الشفاء « يغلب أن تكون هذه المعمورة كانت فى سالف الأيام غير معمورة فى البحار، فتحجرت ولهذا كثيرا ما يوجد فى كثير من الأحجار إذا كسرت أجزاء الحيوانات المائية كالأصداف وغيرها. كما أشار البيرونى إلى الأسماك المحتجرة وكذلك فعل المازينى، كما تكلم الغافقى عن الكهرمان (« إنجازات العرب ... »/ ٢٢٨).

والباحث فى علم الجيولوجيا عند المسلمين لا يملك إلا أن يربط بين مقوّمات ذلك العلم وبين ما ورد عنه فى القرآن الكريم من آيات بيّنات هى من علامات إعجازه مما أوضحه الأستاذ محمد محمود إبراهيم فى محاضرة قيّمة نلخص بعضا منها فيما يلى:

يقول بعد أن تكلم على الشمس والمجموعة الشمسية: وحسب آثار الحياة الموجودة والتى أمكن استخلاصها من الطبقات الرسوبية فى مختلف أنحاء العالم أمكن تقسيم الطبقات إلى أحقاب وعصور:

١ - الحقب الابتدائى أو الأركى.

٢ - حقب الحياة القديمة: وبه ستة عصور مرتبة

كالآتى حسب ترتيبها فى قدم العهد :

٦ - البرمى . ٥ - الفحمى . ٤ - الديفونى .

٣ - السيلورى . ٢ - الأوردوفيسى . ١ - الكمبرى .

ثم يتكلم على كل نوع منها على حدة فيقول عن العصر الفحمى :

تكاثرت فيه النباتات على سطح الأرض . ومن بقاياها الفحم الحجرى لهذا العصر . وتكون الفحم فى مناطق الدلتا من بقايا النباتات وتراكم الغثاء الذى يحمله السيل أو النهر ﴿ **سبح اسم ربك الأعلى * الذى خلق فسوى * والذى قدر فهدى * والذى أخرج المرعى * فجعله غثاء أحوى** ﴾ [الأعلى : ١ ـ ٥] وتكاثرت فى البحار الأنواع السابقة إلا التريلوبيت فإنها قاربت الانقراض ... .

٢ - حقب الحياة الوسطى . وبه ثلاثة عصور مرتبة كالآتى حسب ترتيبها فى قدم العهد :

٣ - الطباشيرى . ٢ - الجوراسى .

١ - الترياسى (وهو عصر الزواحف الضخمة) .

٣ - حقب الحياة الحديثة وبه العصور الآتية :

الحديث - البليستوسين - ظهور الإنسان - البليوسين - الميوسين - الأوليجوسين - الأيوسين .

ثم يتكلم على عصر الأيوسين فيقول :

الأيوسين هو فجر الحياة الحديثة . أى ابتداء ظهور الشكل العادى للحيوانات ، وزادت نسبة الموجود منها تباعًا إلى الحديث وهو عصر الطيور التى من غير أسنان والنباتات ذات الزهور . والحيوانات ذات الثدى والجيب . وفى مصر كانت تجوب أرض الفيوم حيوانات ضخمة هى الأرسينوثيريم . وعظامه موجودة فى الطبقات فى تلك الجهة . وعينات منها موجودة بالمتحف الجيولوجى . وظهرت الفيلة والحيوانات . وبدأ ظهور الإنسان فى نهاية عصر البليوسين . قال تعالى : ﴿ **الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين * ثم جعل نسله من سُلالة من ماءٍ مهين** ﴾ [السجدة : ٧ ، ٨] وقال تعالى : ﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نُطفةً فى قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظامًا فكسونا العظام لحمًا ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ [المؤمنون : ١٢ ـ ١٤] ﴿ **ما لكم لا ترجون لله وقارًا * وقد خلقكم أطوارًا * ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقًا * وجعل القمر فيهنَّ نورًا وجعل الشمس سراجًا * والله أنبتكم من الأرض نباتا * ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا** ﴾ [نوح : ١٣ ـ ١٨] ﴿ **تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير**﴾ [الملك : ١] .

هذا وصف مقتضب لعصور الحياة حسب آثارها التى وجدت بين الطبقات . تلك الآثار المطبوعة فى سجل الحياة على صفحات الصخور وبين طياتها . قال تعالى : ﴿ **قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق** ﴾ [العنكبوت : ٢٠] .

يقول أبو العلاء المعرى فى شعره :

صاح هذى قبورنا تملأ الرحب
فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطأ ما أظن أديم الأرض
إلا من هذه الأجساد
وقبيح بنا وإن قدم العهد
هوان الآباء والأجداد
سر أن اسطعت فى الهواء رويدا
لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحدًا مرارًا
ضاحك من تزاحم الأضداد
ودفين على بقايا دفين
من قديم الأزمان والآباد
فاسأل الفرقدين عمن أحسا
من قبيل وآنسا من بلاد

قد تتبعنا الأدوار التى مرت على الأرض . فبردت من الغاز إلى السائل . ثم برد السائل وأصبحت له قشرة فى

جوفها الحمم. ثم بردت القشرة إلى الحالة التى تسمح بوجود جو يحيط بها. وماء يجرى فى وديانها ويملأ منخفضاتها. ثم بدأت الحياة وتركت آثارها بين طبقات الأرض فى مختلف الأحقاب والعصور. ولكن كيف تجعدت القشرة وأصبح فيها المرتفع والمنخفض لى يجرى الماء فيها فيفتت وينقل ويرسب.

فالجبال الأولى التى ظهرت على الأرض كانت نتيجة للتقلصات الناشئة بعد انخفاض الحرارة. بل قد تبرد القشرة وتتقلص فيخرج السائل المحبوس فيملأ الشقوق ويطفح على السطح. كما يحصل تمامًا فى بوقة فيها معادن مصهورة قد تركت لتبرد.

وهل هذه الجبال الأولى التى نشأت عن تجعد القشرة الأرضية بالتقلصات ممثلة على الأرض؟ هذا أمر غير معروف لتقادم العهد عليها وكثرة التحولات والتغييرات التى طرأت عليها. تجعدت القشرة وأصبح فيها المرتفع والمنخفض بعد أن بردت. ودار الماء دورته من بخار إلى أمطار إلى سيول إلى أنهار ثم إلى بحار. وتآكل الصخر ونقلت المواد من أعالى الجبال الأولى إلى قاع البحار. وزخر القاع بالرواسب جيلا بعد جيل. ينوء بما يحمل من مواد متراكمة. فَتَحْتَ هذا الثقل الكبير تتولد الضغوط فى القشرة. وتحت الضغط الشديد تنزلق الطبقات بعضها فوق بعض. أو تتقوس أو تتجعد. فَتَحْت الضغط الشديد تتحرك الجبال من مكانها المكين.

والضغط يقابله الشد فى الجهة الأخرى، تنزلق من جرائه الطبقات فتنشق وتنخفض بالتدريج. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ **والسماء ذات الرجع * والأرض ذات الصدع** ﴾ [الطارق: ١١، ١٢].

كل هذا مشاهد ملموس. فالحديث منه نحسه ونراه والقديم منه طبعت آثاره على الصخور. فإذا ضغطت الرواسب المتراكبة التى فى قاع بحر مَّا تجعدت وظهرت ونصبت منها الجبال فى مكان البحر. قال تعالى: ﴿ **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت * وإلى السماء كيف رُفعت * وإلى الجبال كيف نُصبت** ﴾ [الغاشية: ١٧ ـ ١٩] فالأرض وجبال اليوم هى بحار المستقبل والبحار اليوم هى أرض المستقبل وكم تعاقبت البحار على ما نسكنه نحن الآن فى العصور الجيولوجية القديمة. بل إن البحر كان يملأ وادى النيل فى عصر جيولوجى حديث (عصر البليوسين).

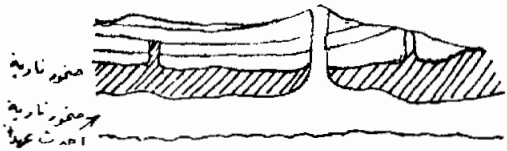

قطاع يمثل الجبال أوتادا

وتحت تأثير الضغوط الشديدة التى قد تصل إلى الأعماق حيث الحرارة العالية، التى تجعل من الصخور حمما سائلة، تحتقن فى الطبقات التى تعلوها، فتتداخل فيها. بل قد تظهر على السطح فتكون براكين ظاهرة. وإذا ما بردت تلك الحمم تبلورت وكونت كتل الصخور النارية فتصبح فى القشرة الأرضية أوتادًا بعيدة القرار والغور. قال تعالى ﴿ **ألم نجعل الأرض مهادًا * والجبال أوتادًا** ﴾ [النبأ: ٦، ٧] وعلى جدران هذه الأوتاد العميقة والضخمة قد تضغط الصخور الأخرى، إذا ما حصلت حركات فى القشرة الأرضية فيما بعد.

بل قد تتهشم هى أحيانًا تحت الضغط الشديد وينزلق بعضها على بعض. وتتغير بالضغط أو بما يداخلها من كتل بركانية هى أوتاد جديدة، آتية إليها من الأعماق تحت تأثير الضغط الجديد. وقد تتشقق الأرض تحت تأثير قُوى

الشدّ الهائلة فتنخفض أو تسقط أجزاء كبيرة من القشرة وليس البحر الأحمر إلا أثرًا لمثل هذه السقطات حدثت على ثلاث مراحل:

الأولى: خليج عدن وسقطات موازية له وهذه كانت فى عصر الأولجوسين.

الثانية: البحر الأحمر، وسقطات موازية له وهذه كانت فى عصر الميوسين.

والثالثة: خليج العقبة وهذه كانت فى عصر البلايوسين. ويبلغ مقدار السقطة التى نشأ عنها البحر ستة كيلو مترات وتصل التشققات فى مثل هذه الفوالق الكبيرة إلى مواطن الحمم فى الأعماق. فتملأ الحمم الشقوق وتحدث الطفوح البركانية حتى فى قاع البحار. وهذا مشاهد فى كثير من الأحيان وفى البحر الأبيض المتوسط.

هكذا سيرت الجبال فى تاريخ الأرض الطويل. وفى يوم الفصل ﴿وسَيِّرت الجبال فكانت سرابًا﴾[النبأ: ٢٠] ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ [القارعة: ٥] ﴿ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفًا * فيذرها قاعًا صفصفا * لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا﴾ [طه: ١٠٥ - ١٠٧].

ذلك يوم تجىء الساعة ﴿إن الساعة لآتية لا ريب فيها﴾ [غافر: ٥٩] ﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] يوم تدك الأرض دكا دكا إذا ما حلت الساعة وقضى الأمر. أما الشاهد على ذلك فهو ماثل أمامنا. وهو كوكب زحل لأن أحد توابعه تناثر حينما دخل منطقة الخطر. فكونت المواد المتناثرة منه ثلاث حلقات حول زُحَل. قال تعالى: ﴿ إذا السماء انفطرت * وإذا الكواكب انتثرت * وإذا البحار فُجِّرت * وإذا القبور بُعثرت * علمت نفسٌ ما قدَّمت وأخَّرت ﴾ [الانفطار: ١ - ٥] فهل قدر للأرض أن تصهر ثانيا فى ذلك الأتون، ويتناثر ما بها وما عليها - إلا ما حفظ الله - فى نار وقودها الناس والحجارة، نار لا تبقى ولا تذر، يلين لها الحديد ويصير دخانا؟ نعم هذا ليس ببعيد ﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين * يغشى الناس ... ﴾ [الدخان: ١٠، ١١] ﴿ أو ليس الذى خلق السموات والأرضَ بقادرٍ على أن يخلق مثلهم بلىَ وهو الخلاَّق العليم * إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه تُرجعون ﴾ [يس: ٨١ - ٨٣].

﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب * الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السمواتِ والأرضِ ربنا ما خلقتَ هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار * ربنا إنك مَنْ تُدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩٢] ﴿ومن أظلم ممن ذُكِّر بآيات ربه فأعرض عنها ﴾ [الكهف: ٥٧] اهـ.

(إعجاز القرآن فى علم طبقات الأرض » / ١١ - ١٦).

(« أساسيات علوم الأرض » - أ. د. أحمد فؤاد باشا. مجلة الأزهر. الجزء الرابع، السنة الرابعة والستون، ربيع الآخر ١٤١١هـ - أكتوبر ١٩٩١م/ ٤٤٠ - ٤٤٢، و« إنجازات العرب فى علوم الإحياء والكيمياء والصيدلة والتعدين » - د. عبد الحليم منتصر. أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوروبية / ٢٢٨، و« إعجاز القرآن فى علم طبقات الأرض » - محاضرة ألقاها محمد محمود إبراهيم بجمعية الشبان المسلمين، ٥ المحرم سنة ١٣٦١هـ - ٢٢ يناير سنة ١٩٤٢ مطبعة فتحى سكر وشركاه / ١١ - ١٦. انظر أيضًا « الجيولوجيا عند العرب» - حقائق وأباطيل - مصطفى يعقوب عبد النبى. مجلة الفيصل. العدد (١٨٠) جمادى الآخرة ١٤١٢هـ - ديسمبر ١٩٩١ - يناير ١٩٩٢م/ ٤٦ - ٥٠).

حرف الحـــاء

الحاء

ح :

فى مصطلح علوم الحديث :

ح : حاء مفردة مهملة : رمز إلى الانتقال من إسناد إلى إسناد آخر إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر ثم جمعوا بينهما فى متن واحد.

وقيل هى حاء من التحويل من إسناد إلى إسناد آخر. وقيل هى من (حائل) لأنها تحول بين إسنادين فلا تكون من الحديث. وقيل هى رمز إلى قولنا (الحديث) لا يلفظ عندها بشىء. والمحدِّثون من أهل المغرب يقولون إذا وصلوا إليها : (الحديث). واختار النووى أن يقال عند الوصول إليها : (حا) (معجم / ٢٩).

*** الحاء:**

توصف الحاء فى علم الأصوات بأنها صوت احتكاكى. وتتكون الأصوات الاحتكاكية بأن يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين فى موضع من المواضع بحيث يُحدث الهواء فى خروجه احتكاكًا مسموعًا. والنقاط التى يضيق عندها مجرى الهواء كثيرة متعددة، تخرج منها الأصوات الاحتكاكية الآتية. الفاء والثاء والذال والظاء والسين والزاى والصاد والشين والخاء والغين والحاء والعين والهاء.

فأما عن صوت الحاء الذى نحن بصدده فيتم النطق به بأن يضيق المجرى الهائى فى الفراغ الحلقى عند النطق بالحاء، بحيث يُحدث مرور الهواء احتكاكًا، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به.

فالحاء صوت حلقى احتكاكى مهموس.

فالحاء من الأصوات العربية ذات الصعوبة على غير العرب، وكثير منهم ينطقونها كما لو كانت خاء أو هاء (علم الأصوات / ١١٨، ١٢١).

قالت المؤلفة : يستغل مؤلفو المسرحيات والمسلسلات هذه الحقيقة الصوتية فى رسم شخصية «الخواجة» لإيجاد عنصر الإضحاك الذى يتحقق بسبب اختلاف المعنى بين الكلمة الأصلية والكلمة التى أبدلت فيها الحاء خاء أو هاء، وقد فصلنا ذلك فى مادة «الثنائيات» فى م ١١/ ٣٥٩ ـ ٣٦١ فارجع إليها إن شئت. انظر أيضًا بحثًا لنا بعنوان «علم اللغة وفن الإضحاك» فى كتابنا «دراسات فى علم اللغة» (دار النهضة العربية / ١٣ ـ ٢٨).

وجاء فى اللسان ما يلى :

قال الخليل : الحاء حرف مخرجه من الحلق : ولولا بُحة فيه لأشبه العين، قال وبعد الحاء الهاء ولم يأتلفا فى كلمة واحدة أصلية الحروف. وقبح ذلك على ألسنة العرب لقرب مخرجيهما، لأن الحاء فى الحلق بِلَزْق العين وكذلك الحاء والهاءُ...

حا : الحاء : حرف هجاءٍ يمدُّ ويقصر، وقال الليثُ : هو مقصور موقوفٌ، فإذا جعلته اسمًا مددته كقولك هذه حاء مكتوبة ومدتها ياءان. قال : وكل حرف على خلقتها من حروف المعجم فألفها إذا مدت صارت فى التصريف ياءين، قال : والحاء وما أشبهها تُؤنثُ ما لم تُسم حرفًا، فإذا صغرتها قلت حيية. وإنما يجوز تصغيرها إذا كانت صغيرة فى الخط أو خفية وإلاَّ فلا، وذكر ابن سيده الحاء حرف هجاء فى المُعتلِّ وقال : إن ألفها مُنقلبة عن واوٍ، واستدل على ذلك ويقولون لابن مائة : لا حاء ولا ساء،

أى لا محسنٌ ولا مُسىءٌ، ويقـال : لا رجل ولا امـرأة، وقال بعضهـم : تفسيره أنه لا يستطيع أن يقول حـا، وهو زُجر للكبش وهو زجر للغنم أيضًا (اللسان ٩/ ٧٤١).

ويتناول الإمـام الصفاقيسى صـوت الحـاء من حيث نطقـه الصحيح فى تـلاوة القـرآن الكـريم، فيقـول، مع ملاحظة أن مصنفات التراث تستخدم لفظ « حرف » بدلا من « صوت » :

يخـرج الحاء من المخـرج الثانى من مخـارج الحلق وهـو حـرف ضعيف لأنـه مهمـوس رخـو مستفل منفتح مصمت مـرقق ويقع الخطأ فيها للنـاس من أوجه : منهـا تفخيمها وأكثـر ما يقع ذلك عنـد حروف الاستعـلاء نحو أحطتُّ والحطب والحـق وحصحص وحصـاده وحظًّـا وحضـر، أو الرَّاء نحـو حرج وحـرمت أو ألف نحو حـامٍ وحاقَ وحم والأرحام فيجب التحفظ من ذلك.

ومنها إبدالها عينا إذا جاورت العين لأنهما من مخرج واحد لولا الجهر الذى فى العين لكانت حا ولولا الهمس الذى فى الحاء لكانت عينـا ولـم تقع المجاورة بين الحاء والعين فى كلمة واحدة فى كلام العرب بل لا تكون إلا فى كلمتين نحو زُحـزح عن النار ولا جنـاح عليكم والمسيحُ عيسى وبعضهم يقرب لفظه بها من الإخفاء أو من الإدغام وكله لا يجوز ولم يرد فى القرآن العظيم فى المتواتر والشاذ بل ولا فى كلام العرب على ما قـال سيبويه إدغام حاء فى عين إلا فى حرف واحـد وهو زحزح عن النار فيـه وجهان صحيحـان عن أبى عمرو الإظهـار والإدغـام فإن سكنت الحاء نحو فـاصفح عنهم كان الاهتمام ببيانهـا أشد لأنها قد تهيأت للإدغام بسكونها إذ من المعلوم أن لا إدغام إلا فى ساكن وإن كـان فى الأصل محركا فلا بـد من تسكينه عند إرادة الإدغام وإدغام هذا وأمثاله لا يجوز إجماعا.

ومنها تحريكها وإدغام الهـاء فيها فى نحو سبِّحه فإن كثيرا من الجهلـة والمتساهلين ينطق بها فى مثل هـذا حا مشددة مضمومة وهو لا يجوز إجماعا كما ذكره فى النشر وإن وليهـا مثلهـا ولم يأت فى القـرآن إلا فـى مـوضعين ﴿النكاح حتَّى﴾ فى البقرة [٢٣٥] ﴿لا أبرح حتَّى﴾ فى الكهف [٦٠] تعيَّن البيـان عنـد مـن لم يـدغم والله أعلم (تنبيه الغافلين / ٥٥).

ويقول الإمام الفيروزابادى معدِّدًا مواضع ورود الحاء : وهى ترد على عشرة أنحاء :

الأول : حـرف من حـروف التَّهجِّى يـذكـر ويـؤنّث، مخرجه وسط الحلق قـرب مخرج العين، ويمدّ ويقصر، والنسبـة حائىّ وحـاوىّ وحيوىّ ونقـول منه : حَيّيتَ حـاء حسنة وحسنًا والجمع أحواء وأحياء وحاءات.

الثانى : فى حساب الجمّل اسم لعـدد الثمانية (انظر مادة « أبجد » فى م٢/ ٨٤ ـ ٨٨).

الثـالث : الحـاء الكـافيـة التى يكتفى بهـا عن سـائر حروف الكلمـة كقول الله تعـالى ﴿ حـمّ ﴾ فقيل : الحاء حكمـهُ، وقيل حكمته، وقيل مـن حُمَّ الأمر أى قُضى مـا هو كائن :

الرابع : الحاء المكررة مثل سحَّر وصحَّح.

الخامس : الحاء المدغمة مثل صحّ وألحّ.

السـادس : حـاء العجـز والضـرورة، كقـول الهنـود : الهَمْدُ لله.

قالت المـؤلفة : هذا مـا سبقت الإشارة إليـه من عجز غيـر العربى عنـد نطق الحـاء لأنها ليست من الأصـوات الأساسية فى لغته، فسيتبدلها بهاء أو خاء.

السـابع : الحاء الصـوت من قبيل الزَّجـر، مبنى على الكسـر كقـولك : حـاءِ وعـاءِ فى زجـر الغنم ودعـائه [ودعائها].

الثـامن : الحاء الأصلى فى الكلمـة نحـو حاءُ حمـد ومدح ورحم.

التاسع : الحاء المبدلة نحو مَدَح ومدهَ.

العاشر : الحاء اللغـوىّ. قال الخليل : الحاء عندهم المرأة البذيئة اللسان السليطة (بصائر ٢/ ٤١٥، ٤١٦).

قـالت المؤلفـة : وأمـا من حيث النظام الخطّى للغـة

العربيـة فإن الحاء تتميز بـانعدام وجود نقطـة بها ومن ثم فإنهـا تختلف فى الـدلالة الخطيـة عن الجيم التى تتميـز بنقطة فى وسطهـا ، وعن الخاء التى تتميـز بنقطة فـوقها ، وعلى . ذلك فإن النقطة مـن حيث موقعها (أو عـددها) ومن حيث انعدام وجودها وحدة خطية أساسية فى النظام الخطى للغـة العربيـة لأنها تغيـر المعنى وتسمى فى علم اللغة « جرافيم » وقد بسطنـا الكلام فى هذا كله فى بحث لنا بعنوان « علم اللغة والنظـام الخطى » فى كتابنا بعنوان «دراسات فى علم اللغة » / ١٠٧ ـ ١٣٤ .

(علم الأصوات ـ د . كمال محمد بشر / ١١٨ ، ١٢١ ، ولسان العرب لابن منظور ٩/ ٧٤١ ، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبى الحسن على بن محمـد النـورى الصفاقسى / ٥٥ ، وبصـائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤١٥ ، ٤١٦) .

انظر : الجيم .

* **حاء (بئر ـ):**

من آبار المدينة المنورة .

روى البخارى فى الصحيح من حديث أنس بن مالك قـال : كـان أبو طلحـة بن سهل أكثـر الأنصـار مـالاً فى المدينة المنورة من نخل ، وكان أحب أمـواله إليه بئر حاء وكـانت مستقبلـة المسجـد النبـوى وكـان ﷺ يـدخلهـا ويشرب من مـاء فيها طيب قال أنس : فلما نـزلت الآية : ﴿لن تنـالوا البـر حتى تنفقـوا مما تحبـون﴾ [آل عمران : ٩٢] .

قال أبو طلحة : لـرسول الله ﷺ « إن أحب أموالى إلى بئـر حاء وإنهـا صدقـة لله أرجو بـرها وذخـرها عنـد الله : فضعها يا رسول الله حيث أراك الله » .

فقال رسول الله : « بخ بخ ذلـك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين » .

فقال أبـو طلحة : « أفعلُ يـا رسول الله » فقسمهـا فى أقـاربـه وبنى عمـه فصـارت لأُبـى بن كعب سيـد القـراء ولحسان بن ثابت .

قال ابن النجار : وبئرها اليـوم فى وسط حديقة صغيرة جـدًّا وعندهـا نخلات ... وهى قـريبة من سـور المدينـة وماؤها عذب حلو ، وذرَعتُها فكان طولها أربعة عشر ذراعًا ونصفا ماء والباقى بنيان وعرضها ثلاثة أذرع وشبر .

وقال المطرى : إنها فى شمـال السور وبينهما الطريق وإنها تعرف بالنورية اشتراها بعض نساء النوريين ـ خطباء مكة ـ وأوقفتها على الفقراء والمساكين . وقال المجد : إن أمام البئر من قِبلته مسجد صغير .

البئر اليوم :

يقول الأستاذ على حافظ :

هـذه بئر حـاء بالأمس ، أمـا اليوم فإن البئـر موجـودة بعينها وقـد شاهـدت فيها طلمبـة ماء تضخ المـاء منها ، ولكنها غير عاملة متوقفة .

وهى مستديرة الطى وعليها بنـاء مسقوف يشملها كلها وفى الجهة الشمالية من البناء نافذة ينظر منها للبئر ويتبع البئر أرض الحـديقة التى أشار إليهـا النجار ولكن الأرض كلهـا حكـرت وبنيت مسـاكن وهى وقف آل الكـردى وناظـرها الشيخ إبـراهيم كردى ولا يـوجد الآن بقـربها أى نخل والسور الذى أشار إليه المطـرى لا يوجد له أثر اليوم والمسجد الصغير مـوجود فى جنوب البئر وبـالقرب منها وغيـر معتنى بـه حيث لا يمكن ترك الصـلاة فى مسجـد رسول الله وهو علـى قاب قوسين من البئر وإقـامة الصلاة فى هذا المسجد الصغير الذى لم يثبت أنه مأثور .

الطريق إلى بئر حاء

تبعد البئـر عن جدار المسجـد النبوى الشمـالى نحو (٨٤) مترًا ، وأول زقاق يواجهك وأنت خارج من المسجد النبـوى فى غـرب بنـايـة الأوقاف المـؤجـرة سـابقًـا على الخطـوط السعوديـة وحالاً على وزارة المـواصلات : هـو زقاق بئر حاء وتقع البئر فى الركن الشمالى الغربى للمبانى التى على يسـارك وأنت داخل الزقـاق ويحدها مـن شرق زقاق بئـر حاء ومن غرب مبـانى على زقاق ينفـذ من غرب أوتيل قصر المدينة .

(أخبار مدينة الرسول للإمام الحافظ ابن النجار ـ تحقيق صالح محمد جمال / ٤٠، ٤١، وفصول من تاريخ المدينة المنورة ـ على حافظ / ١٨٣، ١٨٤).

*** الحاء والعين:**

قال الدميرى: الحاء والعين لا يجتمعان فى كلمة واحدة إلا أن يؤلفا من كلمتين مثل حيعل: إذا قال: حى على الصلاة ـ قال عياض وهو باب مسموع لا يقاس عليه، والمسموع من ذلك سبع كلمات: ذكرنا منها واحدة والست الباقيات هى بسمل: إذا قال باسم الله، حوقل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، حمدل إذا قال: الحمد لله، هيلل: إذا قال: لا إله إلا الله، سبحل: إذا قال: سبحان الله، جعفل: إذا قال: جعلت فداك.

(اللؤلؤ المكنون من بحر العلامة سيدى محمد كنون ـ الحاج أحمد بن شقرون ـ مجلة الإحياء التى تصدرها رابطة علماء المغرب، جـ٢ م ٦، محرم ـ جادى الثانية ١٤٠٧هـ ـ نوفمبر ـ إبريل ١٩٨٧م/ ٥٢).

*** ابن أبى حاتم (ـ ٣٢٧ هـ):**

هو عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المُنذر بن داود بن مهران أبو محمد التميمى الحنظلى.

الإمام ابن الإمام، حافظ الرى وابن حافظها.

سمع من أبيه، وابن وارة، وأبى زُرعة، والحسن بن عرفة، وأبى سعيد الأشج، ويونس بن عبد الأعلى، وخلائق بالحجاز، والشام، ومصر، والعراق، والجبال، والجزيرة.

روى عنه أبو الشيخ بن حيان، ويوسف الميانجى، (نسبة إلى ميانج وهو موضع بالشام) وخلائق.

قال الخليلى: أخذ علم أبيه وأبى زُرعة، وكان بحرًا فى العلوم ومعرفة الرجال، صنَّف فى الفقه، واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار، وكان عابدًا زاهدًا يُعدُّ من الأبدال ... وكان من كبار الصالحين لم يعرف له ذنب قط، ولا جهالة له طول عمره (طبقات السيوطى / ٦٢، ٦٣).

له تصانيف منها: « الجرح والتعديل » ثمانية مجلدات منه، و« التفسير » عدة مجلدات، منه جزءان مخطوطان و « الرد على الجهمية » كبير، و « علل الحديث » جزءان، و « المسند » كبير، و« الكنى » و «الفوائد الكبرى»، و « المراسيل » و« تقدمة المعرفة بكتاب الجرح والتعديل » فى دار الكتب (٩٠ مصطلح) و « زهد الثماني من التابعين » مخطوط فى الظاهرية، و «آداب الشافعى ومناقبه » و « بيان خطأ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى فى تاريخه » (الأعلام ٣/ ٣٢٤).

قالت المؤلفة: كتاب « زهد الثمانية من التابعين عندى منه نسخة بتحقيق وتعليق عبد الرحمن بن عبد الجبار الغريوائى ط مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ وقد ورد عنوانها كما يلى:

زهد الثمانية من التابعين لعلقمة بن مرثد المتوفى سنة ١٢٠هـ رواية ابن أبى حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ.

أما مخطوط « تقدمة المعرفة بكتاب الجرح والتعديل» فقد أوردناه فى موضعه فى م ١٠/ ٢١٥، ٢١٦ فانظره هناك.

له ترجمة فى: البداية والنهاية ١١/ ١٩١، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٢٩ والرسالة المستطرفة / ٧٢، وشذرات الذهب ٢/ ٣٠٨ وطبقات الحفاظ ٣٤٥، وطبقات الحنابلة ٢/ ٥٠، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٣٢٤، وطبقات العبادى / ٢٩، وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٢٧٩، والعبر ٢/ ٢٠٨، ولسان الميزان ٢/ ٤٣٢، ومرآة الجنان ٢/ ٢٨٩، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٨٧، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٥.

ويوجد مخطوط « تفسير » ابن أبى حاتم فى دار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد ابن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحافظ الرازى المعروف بابن حاتم التميمى المتوفى سنة ٣٢٧.

أوله: قال الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن ابن الإمام أبى حاتم محمد بن إدريس الرازى قدس الله روحه وجزاه خيرًا.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله أجمعين، سألنى جماعة من إخوانى إخراج تفسير القرآن مختصرًا بأصح الأسانيد وحذف الطرق والشواهد والحروف والروايات وتنزيل السور، وأن نقصد لإخراج التفسير مجردًا دون غيره متقصيًا تفسير الآى حتى لا نترك حرفًا من القرآن يوجد له تفسير إلا أخرج ذلك فأجبتهم إلى ملتمسهم وبالله التوفيق.

آخره: الوجه الثالث: حدثنا أبى ثنا سهل بن عثمان أنا ابن المبارك عن معمر بن عمر عبد العزيز كتب: ﴿ **لا يكلِّف الله نفسًا إلا وُسعها** ﴾ [البقرة: ٢٨] مثله.

وقبلة عن عطاء فى الرجل لا يجد ما ينفق على أهله ليس لها إلا ما وجده والوجه الرابع: حدثنا أبى ثنا الحسن عن الزبرقان، ثنا فضيل بن عياض عن سفيان الثورى فى قوله تعالى: ﴿ **لا يكلِّف الله نفسًا إلا وسعها** ﴾ قال: إذًا الفرائض.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن السابع الهجرى ناقصة من وسطها ومن آخرها تبدأ بتفسير سورة الفاتحة وتنتهى بآخر سورة البقرة ﴿**لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها**﴾ سقط منها تفسير الآيات (١٤ ـ ١٩٣) كتبت بخط نسخى قديم قليل الإعجام فيه بعض الشكل، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر... النسخة مفروطة الأوراق مصابة بالرطوبة، الغلاف من الجلد المزخرف بزخارف جميلة رائعة.

ق	م	س
١٠١	٢٢ × ١٦,٥	٢٣

(فهرس الظاهرية ٣/ ١١٤، ١١٥).

(طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق على محمد عمر / ٦٢ ـ ٦٤، والأعلام للزركلى ٣/ ٣٢٤ عن تذكرة الحفاظ ٣/ ٤٦، وفوات الوفيات ١/ ٢٦٠، وطبقات الحنابلة ٢/ ٥٥، والمقصد الأرشد مخطوط وفيه وفاته سنة ٣٢٩هـ، والفهرس التمهيدى / ٣٧٧، ومعجم المطبوعات / ٢٨، والخزانة التيمورية ٢/ ٣٠٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١١٤، ١١٥).

*** حاتم الأصم (ـ ٢٣٧هـ / ـ ٨٥١م):**

من الطبقة الأولى للصوفية حسب تصنيف الإمام أبى عبد الرحمن السلمى (طبقات الصوفية / ٢٢) وهو حاتم ابن عنوان، أبو عبد الرحمن، المعروف بالأصم، زاهد، اشتهر بالورع والتقشف. له كلام مدوّن فى الزهد والحكم. ومن أهل بلخ. زار بغداد واجتمع بأحمد بن حنبل. وشهد بعض معارك الفتوح. ومما حدث به عن نفسه قال: لقينا الترك، ورمانى أحدهم بوهق فأقلبنى عن فرسى، ونزل عن دابته فقعد على صدرى، وأخذ بلحيتى هذه الوافرة، وأخرج من خفّه سكينًا ليذبحنى بها، فرماه بعض المسلمين بسهم فما أخطأ حلقه، فسقط عنى، فقمت إليه فأخذت السكين من يده فذبحته. وكان يقال: حاتم الأصم لقمان هذه الأمة (الأعلام ٢/ ١٥٢).

وقال عنه أبو عبد الرحمن السُّلمى:

أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان بن يوسف الأصم. وهو من قدماء مشايخ خراسان، من أهل بلخ. صحب شقيق بن إبراهيم وكان أستاذ أحمد بن خضرويه، وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربى، وله ابن يقال له «خشنام».

مات حاتم فى «واشجرد» من قرى ما وراء النهر نحو ترمذ ـ عند رباط يقال له «رأس سروند» على جبل فوق «واشجرد» سنة سبع وثلاثين ومائتين.

ومن كلام حاتم الأصم:

- من دخل فى مذهبنا هذا فليجعل فى نفسه أربع خصال من الموت: موت أبيض، وموت أسود، وموت أحمر، وموت أخضر. فالموت الأبيض الجوع، والموت الأسود احتمال أذى الناس، والموت الأحمر مخالفة

النفس، والموت الأخضر طرح الرقاع بعضها على بعض.

- كان يقال: العجلة من الشيطان إلا فى خمس: إطعام الطعام إذا حضر ضيف، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البكر إذا أدركت، وقضاء الدين إذا وجب، والتوبة من الذنب إذا أذنب.

- من أصبح وهو مستقيم فى أربعة أشياء فهو يتقلب فى رضا الله: أولها الثقة بالله، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة ... والأشياء كلها تتم بالمعرفة.

- الواثق من رزقه من لا يفرح بالغنى، ولا يهتم بالفقر، ولا يبالى أصبح فى عسر أو يسر.

- يعرف الإخلاص بالاستقامة، والاستقامة بالرجاء، والرجاء بالإرادة، والإرادة بالمعرفة.

- لكل قول صدق ولكل صدق فعل، ولكل فعل صبر، ولكل صبر حسبة، ولكل حسبة إرادة، ولكل إرادة أثرة.

- أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف والرجاء والحب. وأصل المعصية ثلاثة أشياء: الكبر والحرص والحسد.

- المنافق ما أخذ من الدنيا يأخذ بالحرص، ويمنع بالشك، وينفق بالرياء. والمؤمن يأخذ بالخوف، ويمسك بالسنة، وينفق لله خالصا فى الطاعة.

- اطلب نفسك فى أربعة أشياء: العمل الصالح بغير رياء، والأخذ بغير طمع، والعطاء بغير مِنّة، والإمساك بغير بخل.

- النصيحة للخلق إذا رأيت إنسانا فى الحسنة أن تحثّه عليها، وإذا رأيته فى معصية أن ترحمه.

- عجبت ممن يعمل بالطاعات، ويقول: عملت ذلك ابتغاء مرضاة الله، ثم تراه أبدا ساخطا على الله، رادًّا لحكمه. أتريد أن ترضيه ولست براض عنه؟ كيف يرضى عنك وأنت لم ترض عنه؟.

- إذا أمرت الناس بالخير فكن أنت أولى به وأحق، واعمل بما تأمر، وكذا بما تنهى.

- الجهاد ثلاثة: جهاد فى سرك مع الشيطان حتى تكسره، وجهاد فى العلانية فى أداء الفرائض حتى تؤديها، وجهاد مع أعداء الله فى غزو الإسلام.

- الشهوة ثلاثة: شهوة فى الأكل، وشهوة فى الكلام، وشهوة فى النظر... فاحفظ الأكل بالثقة، واللسان بالصدق، والنظر بالعبرة.

- من فُتح عليه شىء فى الدنيا فلم يتحرَّ الخلاص منه، ولم يعمل فى إخراجه، فقد أظهر حب الدنيا.

- ما من صباح إلا والشيطان يقول لى: ما تأكل؟ وما تلبس؟ وأين تسكن؟ فأقول: آكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن القبر.

- وقال رجل لحاتم: ما تشتهى؟ قال: أشتهى عافية يومى إلى الليل. فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ فقال: إن عافية يومى ألاّ أعصى الله فيه.

- أربعة يندمون على أربعة: المقصر إذا فاته العمل، والمنقطع عن أصدقائه إذا نابته نائبة، والممكن منه عدوه بسوء رأيه، والجرئ على الذنوب.

- العباء علم من أعلام الزهد، فلا ينبغى لصاحب الزهد أن يلبس عباء بثلاثة دراهم ونصف، وفى قلبه شهوة بخمسة دراهم، أما يستحى من الله أن تجاوز شهوة قلبه عباءه؟.

- الزم خدمة مولاك تأتك الدنيا راغمة، والجنة عاشقة.

- تعهد نفسك فى ثلاثة مواضع: إذا عملت فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا سكنت فاذكر علم الله فيك.

- القلوب خمسة: قلب ميت، وقلب مريض، وقلب غافل، وقلب متنبه، وقلب صحيح سالم.

- وقال رجل لحاتم: عظنى. فقال: إن كنت تريد أن تعصى مولاك فاعصه فى موضع لا يراك.

- من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب: من ادعى حب الله من غير ورع عن محارمه فهو كذاب، ومن ادعى

حب الجنة من غير إنفاق ماله فهو كذاب، ومن ادعى حب النبى ﷺ من غير محبة الفقر فهو كذاب.

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٥٢، وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السُّلَمى - يسّره ورتّبه أحمد الشرباصى / ٢٢ - ٢٤، والرسالة القشيرية للإمام أبى القاسم القشيرى / ٢٦، ٢٧).

*** أبو حاتم البُستى:**

انظر: ابن حِبّان.

*** أبو حاتم الرازى (١٩٥ - ٢٧٧هـ / ٨١٠ - ٨٩٠م):**

من رواة الحديث من التابعين، وهو محمد بن إدريس ابن المنذر بن داود بن مهران أبو حاتم الحنظلى الرازى أحد الأئمة الحفاظ الأثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل وهو قرين أبى زرعة ولد سنة ١٩٥هـ فى الرىّ وإليها نسبته، ونشأ على نور العلم والمعرفة، سمع الكثير وطاف الأقطار وروى عن كثير من الأئمة الكبار. جاء عنه أنه قال لابنه عبد الرحمن: يا بنى مشيت على قدمى فى طلب الحديث أكثر من ألف فرسخ، وكان يتحدى من حضر عنده من الحفاظ وغيرهم يقول: من أغرب علىَّ بحديث واحد صحيح فله علىَّ درهم أتصدق به قال ومرادى (سمع ما ليس عندى) فلم يأت أحد بشىء من ذلك وكان من جملة من حضر أبو زرعة الرازى، أجمعوا على جلالته وعلو شأنه فى الحديث وعلله وعدَّه الحاكم من فقهاء الحديث (الحديث والمحدثون / ٣٤٦) وأبو حاتم من قرية جزء بأصبهان وكان محبًّا للعلم من صغره.

عرف أبو حاتم بالعلم والورع وعرف الجميع فضله وتقواه وزهده فى الدنيا.

فلم يكن لها من سلطان عليه. ولا سبيل إلى نفسه، يقول محمد بن هارون الرازى: أنشدنا أبو حاتم الرازى:

تفكرت فى الدنيا فأبصرت رشدها
وذللت بالتقوى من الله خدها
اسأت بها ظنًّا فأخلفت وعدها
وأصبحت مولاها وقد كنت عبدها

حياته العلمية:

كان بارع الحفظ واسع الرحلة من أوعية العلم، جاريًا فى مضمار البخارى وأبى زرعة رحمة الله عليهم.

وكان عارفًا بعلل الحديث والجرح والتعديل، ومن الأئمة الرحالين، رحل إلى خراسان والعراق والحجاز واليمن والشام ومصر.

شيوخه وتلاميذه:

ومن شيوخ أبى حاتم الذين روى عنهم محمد بن عبد الله الأنصارى، وأبو زيد النحوى وعثمان بن الهيثم المؤذن وهوذة بن خليفة وعبد الله بن موسى وعقاب بن زياد وأبو مسهر الدمشقى وأبو الجماهير محمد بن عثمان التنوخى وسعيد بن أبى مريم المصرى وأبو اليمان الحمصى وأمثالهم.

وروى عنه: يونس بن عبد الأعلى والربيع بن سليمان المصريان وهما أكبر منه سنًّا وأقدم سماعًا، وأبو زرعة الرازى والدمشقى، ومحمد بن عوف الحمصى، وقدم بغداد وحدث بها وروى عنه من أهلها أحمد بن منصور الرمادى، وإبراهيم بن إسحاق الحربى، وقاسم بن زكريا المطرز، وعبد الله بن محمد بن ناجية، وأحمد بن إسحاق بن صالح وأبو بكر بن أبى الدنيا، والقاضى المحاملى ومحمد بن مخلد الدروى والحسين بن يحيى ابن عياش القطان وغيرهم.

وكانت حياة أبى حاتم العملية مكتملة التحصيل ممتلئة، وحصل كل ما كان موجودًا لديه يمكن الحصول عليه، فقد حصل كل حديث مسند صحيح فى زمنه ولم يكن هناك من أحاط بشىء أكثر منه، وقال أحمد بن سلمة: ما رأيت بعد إسحاق بن راهويه ومحمد بن يحيى أحفظ للحديث، ولا أعلم بمعانيه من أبى حاتم: محمد ابن إدريس، وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: أبو زرعة وأبو حاتم إماما خراسان ودعا لهما، وقال: بقاؤهما صلاح للمسلمين، وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم: سمعت موسى بن

إسحاق يقول: ما رأيت أحفظ من أبيك، وقال أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائى: محمد بن إدريس أبو حاتم الرازى ثقة، وقال هبة الله بن الحسن الطبرى: كان أبو حاتم الرازى إمامًا عالمًا بالحديث حافظًا له متقنًا متثبتًا.

وهذه الشهادات والآراء تنبىء عن مكانته العلمية، ومدى فضله ومنزلته التى كان عليها فى الثقة والحفظ والإتقان، وسعة إحاطته بمعرفة الحديث وتمكنه ورسوخ قدمه (السنة النبوية وعلومها / ٣١٣، ٣١٤).

وقد ذكره الكتانى فى أصحاب كتب الطبقات وقال عنه وقد حدد وفاته سنة ٢٧٥ أو ٢٧٧هـ: وطبقات التابعين لأبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازى الحنظلى الحافظ المشهور من أقران البخارى ومسلم المتوفى بالرى سنة خمس أو سبع وسبعين ومائتين. اهـ. (الرسالة المستطرفة / ١٠٤).

له « طبقات التابعين » وكتاب « الزينة » قال ابن النديم إنه كبير نحو أربعمائة ورقة و « تفسير القرآن العظيم » المجلد الثالث منه، فى المكتبة المحمودية بالمدينة (الرقم ٤٩ تفسير) كتب سنة ٨٧٢ (ذكر فى مجمع اللغة ٤٩/ ٧٢) و « أعلام النبوة » مخطوط فى مكتبة محسن الهمذانى فى ثاربورة، بالهند (كما فى المخطوطات المصورة) وكتاب الجامع فيه فقه وغير ذلك (الأعلام ٦/ ٢٧، والفهرست / ٢٦٨).

قالت المؤلفة: أوردنا بيان مخطوط « أعلام النبوة » فى م ٥/ ٣٨٧ فارجع إليه إن شئت.

(الحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٣٤٦، والسنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٣١٣، ٣١٤، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى، والأعلام للزركلى ٦/ ٢٧، وفيه وفاته ببغداد، والفهرست لابن النديم / ٢٦٨).

*** أبو حاتم السجستانى (ـ ٢٤٨ أو ٢٥٠هـ):**

قال عنه الداودى:

سهل بن محمد بن محمد بن القاسم أبو حاتم السِّجستانى، من ساكنى البصرة. كان إمامًا فى علوم القرآن واللغة والشعر، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، وروى عن أبى عُبيدة، وأبى زيد، والأصمعى، وعمرو بن كركرة، وروح بن عبادة. وعنه ابن دريد وغيره.

وكان أعلم الناس بالعَروض واستخراج المعنى، وكان يعد من الشعراء المتوسطين، وكان يعنى باللغة، وترك النحو بعد اعتنائه به، حتى كأنه نسيه، ولم يكن حاذقًا فيه، وكان إذا اجتمع بالمازنى فى دار عيسى بن جعفر الهاشمى تشاغل، وبادر بالخروج خوف أن يسأله مسألة فى النحو.

وكان جماعًا للكتب يتجر فيها، ذكره ابن حبّان فى الثقات، وروى له النسائى فى « سننه » والبزار فى «مسنده».

وصنّف: « إعراب القرآن » وكتاب « ما تلحن فيه العامة » وكتاب « المقصور والممدود » وكتاب «الأضداد» وكتاب « القِسى والنبال والسهام » وكتاب « السيوف والرماح » وكتاب « الدرع والترس » وكتاب « اللبأ واللبن الحليب » وكتاب « اختلاف المصاحف » وكتاب «القراءات»، وكتاب « الهجاء » وكتاب « خلق الإنسان » وكتاب « الإدغام » وغير ذلك.

وكانت وفاته فى المحرم ـ وقيل: فى رجب ـ سنة ثمان وأربعين ومائتين بالبصرة.

ذكره ابن خلكان، ثم شيخنا فى طبقات النحاة » (طبقات المفسرين ١/ ٢١٠ ـ ٢١٢).

ومن مصنفاته أيضًا، النخل، والتذكير والتأنيث، والطير، والشمس والقمر، والنبات، والفرق، والليل والنهار، والمختصر، وأخبار المعمرين. (الموسوعة الثقافية / ١٥).

قال السيرافى: وعليه يعتمد فى اللغة أبو بكر بن دريد. وخبرنى أنه مات سنة خمس وخمسين ومائتين (أخبار النحويين البصريين / ١٠٤).

وقال الزبيدى:

هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجُشمى

السجستانى، قال ابن الغازى: كتب يعقوب الصفَّار والى سجستان ـ وكان متغلبًا عليها، وكان فى مُلك شديد ـ يسأل أبا حاتم نحوًا مختصرًا، فأراد أن يبعث إليه كتب الأخفش، فقيل له: لو أراد كتب الأخفش عَلِم مكانها، وإنما أراد من قِبلك، فبعث إليه كتابه المختصر فى النحو المنسوب إليه، وهوعلى مذهب الأخفش وسيبويه.

قال: وروى أبو حاتم عِلْمَ سيبويه عن الأخفش عن سيبويه عمرو بن عثمان، قال: وكانت تُقرأ على أبى حاتم كتب الأخفش، فكان يرد ردًّا حسنا.

وقال أحمد بن كامل بن خلف شجرة: سمعتُ أبا بكر بن دريد يقول: مات أبو حاتم فى آخر سنة خمس وستين ومائتين.

قال: ورأيت عنده قومًا من أهل البصرة يعظمونه ويقولون: أنت شيخُنا وأستاذُنا، ونحو ذلك من القول.

أخبرنا أحمد بن سعيد، حدثنا أحمد بن خالد، حدثنا مروان بن عبد الملك: سمعت الرياشى يقول ونحن على قبر أبى حاتم لمَّا دفنَّاه وهو يترحَّم عليه: ذُهب معه بعلم كثير. فقال له بعض أصحابه: كتبُه، فقال العباس: الكتب تؤدى ما فيها، ولكن صدره.

ابن الغازى قال: أخبرنا رجل من أهل البصرة قال: قلنا لأبى زيد: على من نقرأ بعدك؟ قال: على سهل بن محمد ـ يعنى أبا حاتم.

وروى عن أبى عثمان الخُزاعى أنه كان قال لأبى حاتم: كنتُ البارحة بين النائم واليقظان، فرأيتُنى فى المحراب، وإذ سمعت قائلاً يقول:

أبو حاتم عالم بالعلوم
فأهلُ العلوم له كالخَوَلْ
عليكم أبا حاتم إنه
له بالقراءة علمٌ جللْ
فإن تفقدوه فلن تدركوا
له ما حييتُمْ بعلم بَدَلْ

وأنشد أبو عمرو البصرى لنفسه فيه:

إلى من تفزعون إذا فُجعتمْ
بسهل بعده فى كلّ بابِ
ومنْ ترجونه من بعد سهل
إذا أوْدَى وغُيِّب فى التراب!

(الخول: الحاشية: يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث).

وقال يعقوب القارئ:

استمع القرآن إذ يقرؤُهُ
سهلٌ القارئ زينُ القراهْ

ودخل أعرابيٌّ مسجد البصرة، فتفقَّد أبا حاتم ـ وكان مختلفا إليه ـ فأعلم بموته، فقال:

يا بانى الدنيا للذَّاته
أعظم بذكر الموت من هادمِ
أما ترى الإخوان قد سارعوا
بقادم منهم على قادمِ
ومرَّ من قد كنت تُزهى به
ولست مما ذاق بالسَّالم
وليس نقص الأرض فى جاهل
كلا، ولكن ذاك فى عالمِ
أمَّا العراقان فقد أقفرا
بحادث حلَّهما قاصمِ
من كان للخُطبة يُعنَى بها
وللغريب المُشكل العاتم
قد ذهب العلم بأعلامه
والنحوُ من بعْد أبى حاتم
من للدواوين إذا حُصِّلتْ
وكتْب أملاك بنى هاشم
مفتاح قفل ضل مفتاحُه
ولؤلؤ يبقى بلا ناظم

يـا مسجـد البصـرة لـمْ تبكـه
بسـواكف مـن دمعك السَّـاجم

وقرأت فى بعض الكتبَ: توفى أبو حاتم سهل بن محمد بالبصرة فى رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، ودُفن بصرَّة المصلَّى، وصلَّى عليه سُليمانُ بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان يلى البصرة يومئذ.

قال مروان بن عبد الملك: توفى أبو حاتم فى المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين (طبقات النحويين / ٩٤ ـ ٩٦).

له ترجمة فى: إنباه الرواة ٢/ ٥٨، الأنساب الورقة ٢٩١، البداية والنهاية ١١/ ٢، بغية الوعاة ١/ ٦٠٦، تهذيب التهذيب ٤/ ٢٥٧، شذرات الذهب ٢/ ١٢١، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٣٢٠، طبقات النحاة لابن قاضى شهبة ١/ ٣٦١، العبر ١/ ٤٥٥، الفهرست لابن النديم / ٥٨، مرآة الجنان ٢/ ١٥٦، معجم الأدباء ٤/ ٢٥٨، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٣٢، نزهة الألباء / ١٨٩ وفيات الأعيان ٢/ ١٥٠، مراتب النحويين / ٨١، ٨٢.

وفى وفيات الأعيان (٢/ ١٥٠): (أبو حاتم سهل ابن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمى) . ثم يقول ابن خلكان (٢/ ١٥٢): (والجشمى هذه النسبة إلى عدة قبائل يقال لكل منها: جشم. ولا أدرى إلى أيها ينسب).

(طبقات المفسرين للداودى ـ تحقيق على محمد عمر، ١/ ٢١٠ ـ ٢١٢، والموسوعة الثقافية بإشراف د. حسين سعيد / ١٥، وأخبار النحويين البصريين للسيرافى ـ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ١٠٤، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٩٤ ـ ٩٦).

*** الحاج:**

اصطلح على تلقيب من أدى فريضة الحج إلى بيت الله الحرام بمكة بالحاج ولا زال حتى اليوم. وتعتبر تأدية هذه الفريضة من دواعى المدح، وقد قيل فى هارون الرشيد:

فمن يطلب لقاءك أو يرده
فبالحرمين أو أقصى الثغور

ولكن فى عصر المماليك أطلق هذا اللقب على مقدمى الدولة ومهتارية البيوت وأمثالهم وإن لم يكونوا قد أدوا فريضة الحج.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٩٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ١١).

*** الحاج:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات وعلم طب الأعشاب.

قال عنه القزوينى:

الحاج: ضرب من الشوك يقع عليه الترنجبين طلاء وأكثر ما يوجد بأرض خراسان وما وراء النهر. وفى الأمثال: الحاجة فى الصدر حاجة، وشوك هذا النبت طويل جدا حاد كالإبر والإبل تأكل منه أكلا ذريعا لا يخدشها شوكه، طله ينفع من السعال ويلين الصدر ويسكن العطش ويزيد الصداع ويطلق البطن.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٨٤).

*** الحاج خليفة:**

انظر: حاجى خليفة.

*** ابن الحاج (أبو العباس) (ـ ٦٤٧هـ):**

هو أبو العباس أحمد بن محمد، قرأ على الشلوبينى وأمثاله، ومهر فى علوم اللغة العربية وصنف فيها، له فى النحو إملاء على كتاب سيبويه، ومختصر الخصائص لابن جنى، وشرح الإيضاح، كان يقول: إذا مت يفعل ابن عصفور فى كتاب سيبويه ما شاء، توفى سنة ٦٤٧هـ.

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٣٤).

* **ابن الحاج (أبو عبد الله) (ـ ٧٥٨ هـ):**

ذكره ابن قنفذ القسنطينى فى وفيات سنة ٧٥٨هـ وقال عنه (كتاب الوفيات / ٣٥٨):

وفى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة توفى بمدينة فاس الشيخ الفقيه القاضى الراوية أبو عبد الله محمد بن على ابن عبد الرزاق وكان له سند صريح وقلم فصيح . اهـ .

وهو محمد بن على بن عبد الرزاق الجزولى ، المعروف بابن الحاج ، يكنى أبو عبد الله : قال النباهى : «وهو أحد أعلام المغرب تفننًا فى المعارف ، وفضلاً ، وعقلاً . كان محافظًا على الرتبة ، مقيمًا للأبّهة ، جميل الهيئة ، حمولاً لمكاره السلطنة ، صبورًا على الرحلة ، خطيبًا بليغًا مفلقًا . كاتبًا بارعًا مرسلاً ، ريان من الأدب ، سريع القلب ، منقاد البديهة ، مهما تناول القرطاس وكتب ، أتى على الفور بعجب . رحل إلى المشرق ، ولقى أعلامها ، ودخل الأندلس ، وأقام منها بمالقة زمانًا ، وروى عن أشياخها ، ثم عاد إلى وطنه فتولى خطة القضاء بفاس ، وتقلد أزمتها مع الخطابة مدة طويلة ، إلى أن انتزعت منه وأضعف قواه الهرم ، فلزم منزله إلى وفاته .

(تأريخ قضاة الأندلس للشيخ أبى الحسن بن عبد الله بن الحسن النُّباهى المالقى الأندلسى وسماه كتاب المرقبة العُليا فيمن يستحق القضاء والفتيا / ١٣٥ ، ١٣٦) .

* **ابن الحاج (محمد بن أحمد) (٤٥٨ ـ ٥٢٩هـ):**

قال عنه الشيخ أبو الحسن النُّباهى :

محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التُّجيبى ، المعروف بابن الحاج ، قاضى الجماعة بقرطبة ، يُكنى أبا عبد الله . روى عن أبى جعفر أحمد بن رزق الفقيه ، وتفقَّه عنده ، وقيّد الغريب واللغة والأدب عن أبى مروان عبد الملك بن سراج ، وسمع من أبى عبد الله محمد بن فرج الفقيه ، ومن أبى على الغسانى وغيرهم . وكان من جلّة الفقهاء ، وكبار العلماء ، معدودًا فى المُحدثين والأدباء ، بصيرًا بالفتيا ، راسمًا فى الشورى ، وكانت الفتوى فى وقته تدور عليه ، لمعرفته ، وثقته ، وديانته ، وكان معتنيًا بالحديث والآثار ، جامعًا لها ، مقيّدًا لما أشكل من معانيها ، ضابطًا لأسماء رجالها ورواتها ، ذاكرًا للغريب والأنساب واللغة والإعراب وعالمًا بمعانى الأشعار والسير والأخبار ، قال ابن بشكوال : قيّد العلم عمره كله ، وعنى به عناية كاملة : ما أعلم أحدًا فى وقته عنى كعنايته . قرأت عليه ، وسمعت ، وأجاز لى بخطه . وكان له مجلسٌ بالجامع بقرطبة ، يسمع الناس فيه . وتقلد القضاء بقرطبة مرتين وكان فى ذاته ليِّنًا ، صابرًا ، طاهرًا ، حليمًا ، متواضعًا ، لم يُحفظ له جورٌ فى قضية ، ولا ميلٌ بهواه ، ولا إصغاءٌ إلى عناية . وكان كثير الخشوع والذكر لله تعالى . ولم يزل ، آخر عمره ، يتولى القضاء بقرطبة ، إلى أن قُتل ظلمًا بالمسجد الجامع بقرطبة ، يوم الجمعة ، وهو ساجدٌ لأربع بقين من صفر من سنة ٥٢٩ . ومولدُه فى صفر سنة ٤٥٨ . وكتابُه فى نوازل الأحكام ، المتداولُ لهذا العهد بأيدى الناس ، من الدلائل على تقدُّمه فى المعارف وبراعته ـ تغمدنا وإيّاه برحمته ! .

(تاريخ قضاة الأندلس للشيخ أبى الحسن النباهى / ١٠٢) .

* **ابن الحاج البِلْفيقى (ـ ٧٧٣هـ):**

من قضاة الأندلس . ذكره الشيخ أبو الحسن النباهى وقال عنه :

ومن مشاهير القضاة الشيخ أبو البركات ، وهو محمد ابن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف السُّلمى ، من ذرية العباس بن مرداس المعروف فى بلده بابن الحاج ، وفى غيره بالبلفيقى . وبلفيق حصن من عمل مدينة المريَّة . وبيته بيت دين وفضل . ذكر ابن الأبار جده الأعلى أبا إسحاق ، وأطنب فى الثناء عليه بالخير والصلاح . وكان هذا الشيخ المترجم عنه ممَّن نشأ على طهارة وعفاف ، واجتهد فى طلب العلم صغيرًا وكبيرًا ، وعبر البحر إلى بجاية ، فأدرك بها المدرِّس المعمَّر أبا على منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالى ، وحضر مجالسه العلميَّة ، وأخذ عنه وعن غيره من أهلها ، ثم إنَّه أتى إلى مراكش ، وتجول فيما بينها من البلاد . وآثر

السُّكنى بسبتة على طريقة جده إبراهيم الأقرب إليه، إذ كان أيضًا قد استوطنها، ثم عاد إلى الأندلس فأقام منها بمالقة، واختص بخطيبها الشيخ الولى أبى عبد الله الطَّنجالى، وروى عنه وعن غيره، وقيَّد الكثير بخطه، ودام فى ابتداء طلبه التشبيه بالقاضى أبى بكر بن العربى، فى لقاء العلماء، ومصاحبة الأدباء، والأخذ فى المعارف كلها، والتكلُّم فى أنواعها والإكثار من مُلح الحكايات، وطرف الأخبار، وغرائب الآثار، حتى صار حديثه مثلاً فى الأقطار، وهو مع ذلك، على شدة انطباعه، وكثرة ردعته، سريع العبرة عند ذكر الآخرة، قريب الدمعة. وكان كثير الضبط لحاله، متهمًا بالنظر فى تثمير ماله، آخذًا فى نفقته بقول سحنون بن سعيد: «ما أحبُّ أن يكون عيش الرجل إلاَّ على قدر ذات يده ولا يتكلف أكثر مما فى وسعه!» وكان يميل إلى القول بتفضيل الغنىّ على الفقير، ويبرهن على صحَّة ذلك، ويقول: «وبخصوص فى البلاد الأندلسية، لضيق حالها، واتساع نطاق مدنها، ولا سيما فى حقّ القضاة، فقد شرط كثيرٌ من العلماء فى القاضى أن يكون غنيًّا، ليس بمديان ولا محتاج».

ومن كلامه ـ رحمه الله! ـ: «من اقتصر على التعيش من مرافق الملوك، ضاع هو ومن له، وشمله القلُّ، وخامره الذلُّ. اللَّهمَّ! إلا من كان من القوة بالله قد بلغ من الزهد فى الدنيا إلى الحدِّ الذى يكسبه الراحة بالخروج عن متاعها، وترك شهوتها، قليلها وكثيرها، مالها وجاهها، بأمر آخر! ومن لنا بالعون على تحصيل هذا المقام، ولا سيما فى هذا الزمان، ولم نسمع ممن قاربه من الولاة المتقدمين بالأندلس إلاَّ ما حُكى عن إبراهيم بن أسلم، وقد أراد الحكم المستنصر بالله رياضته، فقطع عنه جرايته، فكتب إليه عند ذلك:

تزيدُ على الإقلال نفسى نزاهةً
وتأنسُ بالبلوى وتقوى مع الفقرِ
فمن كان يخشى صرفَ دهر فإنَّنى
أمنتُ بفضل الله من نُوب الدَّهرِ

فلما قرأ الحكم بيتيه، أمر بردّ الجراية، وحملها إليه. فأعرض عنها. وتمنع من قبولها، وقال: «إنى، والحمد لله! تحت جراية من إذا عصيته، لم يقطع عنى جرايته! فليفعل الأمير ما أحب!» فكان الحكم بعد ذلك يقول: «لقد أكسبنا ابن أسلم بمقالته مخزاةً عظم منَّا موقعها، ولم تسهل علينا المقارضة بها!».

وتولى الشيخ أبو البركات القضاء فى بلاد عديدة، منها مالقة: تقدم بها بعد شيخنا أبى عمرو بن منظور، وذلك صدر عام ٧٣٥، ثم نقل إلى قضاء الجماعة بحضرة غرناطة والخطابة بها. وكان مستوفيًا لشروط الخطبة وجوبًا وكمالاً من صورة وهيئة، وطيب نغمة، وكثرة خشوع، وتوسط إنشاء، وشهر بالصرامة فى أحكامه، والنزاهة أيام نظره، ثم تأخر عن قضاء الحضرة، وأقام بها مدة، إلى أن صير إلى مدينة المرية، ثم أعيد إلى قضاء الجماعة، واستعمل فى السفارة بين الملوك، فصحبه السداد، ورافقه الإسعاد، وكان فى أطواره سريع التكوين، طامعًا فى الوصول إلى مقام التمكين كثير الانتقال من قطر إلى قطر، ومن عمل إلى عمل، من غير استقرار منزل أو محل واحد. ولذلك قال فى أبياته التى أولها:

إذا تقولُ: فدتك النفسُ فى حالى
يفنى زمانى فى حل وترحالِ

وكان التكلم بالشعر من أسهل شىء عليه، فى كثير مراجعاته، وفنون مخاطباته. وله منه ديوان كبير، يحتوى على ضروب الأدب على جد وهزل، وسمين وجزل، سمَّاه بـ «العذب والإجاج» وكتاب وسمه بـ «المؤتمن فى أنباء من لقيه من أبناء الزمن».

واستقر أخيرًا بمدينة المرية قاضيًا وخطيبًا، إلى أن توفى بها فى شهر رمضان عام ٧٧٣، وكان، أيام حياته، ممن اكتسب المال الجم، وهو من أصحابنا القدماء،

الذين ورثنا ودهم، وشكرنا عهدهم ـ رحمه الله وغفر له وأرضاه !.

ومن شعره فى المُجنَّبات، وهو النمط البديع:

ومُصْفَرَّة الخَّدين مطويَّة الحشا
على الجُبن والمصفرُّ يؤذنُ بالخوفِ
لها بهجة كالشمس عند طلوعها
ولكنَّها فى الحينِ تغربُ فى الجوفِ

وقولهُ:

إذا ما كتمتُ السرَّ عمَّن أودُّهُ
توهم أن الودَّ غيرُ حقيق
ولم أُخف عنه السرَّ من ضنَّة به
ولكنَّنى أخشى صديقَ صديق

وقوله:

قالوا: تغرَّبتَ عَنْ أهل وعن وطن
فقلتُ: لم يبق لى أهلٌ ولا وطنُ
مضى الأحبَّةُ ولأهلُون كلهمُ
وليس لى بعدهُم سُكنى ولا سكنُ
أفرغتُ دمعى وحُزنى بعدهم فأنا
من بعدِ ذلكَ لا دمعٌ ولا حزنُ

وقوله:

رعى الله إخوان الخيانة إنَّهُمْ
كفونا مُؤنات البقاء على العهد
ولو قرَّبوا كُنَّا أسارى حقوقهمْ
نُراوحُ ما بينَ النسيئة والنَّقد

وقوله يعتذر لبعض الطلبة، وقد استدبره لبعض حلق العلم بسبتة:

إن كنتُ أبصرتُك لا أبصرتْ
بصيرتى فى الحقِّ برهانَها
لا غرو إنّى لا أُشاهدُكمْ
فالعينُ لا تُبصر إنسانَها

وقوله:

وإنى لخيرٌ من زمانى وأهله
على أنَّنى للشرِّ أوَّلُ سائقِ
لحى اللهُ عصرًا قد تقدَّمتُ أهلَهُ
فتلك لعمرُ الله إحدى البوائقِ

(تاريخ قضاة الأندلس / ١٦٤ ـ ١٦٧).

وعن مصنفاته قال الزركلى: له «أسماء الكتب والتعريف بمؤلفيها» على حروف المعجم، و «الإفصاح فيمن عُرف بالأندلس بالصلاح» (أوردنا اسمه بلفظ «الإيضاح» بدلا من «الإفصاح» (م٦/ ٢٧٩) نقلا عن كشف الظنون ١/ ٢٠٩ فلزم التنويه)، و «مشتبهات مصطلحات العلوم» و «المؤتمن فى أنباء من لقيته من أبناء الزمن» سير وتراجم (سبق ذكره) و «العذب الأجاج» ديوان شعره (سبق ذكره) و «قد يكبو الجواد، فى غلطة أربعين من النقاد» و «تاريخ المرية» لم يتمه، و «العلن فى أنباء أبناء الزمن» و «سلوة الخاطر» و«شعر من لا شعر له» أى من لم يشتهر بالشعر، وغير ذلك (الأعلام ٧/ ٣٩).

(تأريخ قضاة الأندلس للشيخ أبى الحسن النُّباهى / ١٦٤ ـ ١٦٧ وفيه وفاته سنة ٧٧٣هـ، والأعلام للزركلى ٧/ ٣٩ وفيه وفاته سنة ٧٧١، وانظر مصادره فى هامش ١).

*** الحاج الداوودى (ـ ١٢٧١هـ / ـ ١٨٥٤م):**

الحاج الداوودى التلمسانى، أبو محمد، فاضل متصوف، من أهل تلمسان. ولى القضاء بها. ثم هاجر إلى فاس له كتب، منها «شرح همزية البوصيرى»، و«شرح البردة» و «حاشية على السعد» و «شرح البخارى» لم يكمل.

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٥٢).

*** ابن الحاج العبدرى (ـ ٧٣٧هـ / ـ ١٣٣٦م):**

ترجم له الدكتور عبد الغنى عبود فى دراسة له بعنوان «ابن الحاج العبدرى ومما جاء فيها ما يلى:

هو « أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدرى، الفاسى، المالكى، الشهير بابن الحاج» ويسميه ابن فرحون صاحب « الديباج المذهب » « محمد ابن محمد أبو عبد اللهالعبدرى، المعروف بابن الحاج، المغربى الفاسى » (الديباج / ٣٢١) ويصفه بأنه « من عباد الله الصالحين، العلماء العاملين، من أصحاب الشيخ أبى محمد بن أبى جمرة، كان فقيها، عارفا بمذهب مالك. سمع بالمغرب من شيوخه، وقدم القاهرة، وسمع بها الحديث، وحدث بها، وهو أحد المشايخ المشهورين بالزهد والخير والصلاح.

صحب جماعة من الصلحاء، أرباب القلوب، وتخلق بأخلاقهم، وأخذ عنهم الطريقة ».

ويركز ابن حجر العسقلانى على تكوينه العلمى، فيذكر أنه « نزيل مصر، سمع ببلاده، ثم قدم الديار المصرية، وحج، وسمع الموطأ من الحافظ تقى الدين عبيد الأسعردى، وحدث به، ولزم الشيخ أبا محمد بن أبى جمرة، فعادت عليه بركاته، وصار ملحوظا بالمشيخة والجلالة بمصر » (الدرر الكامنة / ٢٣٧).

ويضيف الشيخ محمد بن محمد مخلوف صاحب «شجرة النور الزكية » ص ٢١٨ إلى أساتذته، عالما تكاد تغفله المراجع الأخرى، هو « أبو إسحاق المطماطى»...

ويلفت النظر فى العبدرى، كثرة ما لحق به من كنى وألقاب، غطت حتى على اسمه، مما يدل على أن الرجل كان دائم التنقل والترحال، بحيث تمت نسبته إلى أكثر من مكان، وإلى أكثر من بلد، فهو أساسا عبدرى «نسبة إلى بنى عبد الدار » (معجم المؤلفين / ٢٤٤) مما يشير إلى أن جذوره الأولى تمتد إلى أعماق الجزيرة العربية، حيث يرجح أنه ينتسب إلى قوم هاجروا من هناك إلى المغرب، ربما فى سنوات الفتح الإسلامى الأولى، وربما بعد هذه السنوات بقليل أو كثير.

ويسميه صاحب (معجم المؤلفين) « محمد بن محمد بن على بن أحمد الحاحى العبدرى (أبو عبد الله) فاضل »، ويرى أن « أصله من بلنسية ، وسكن بلدة حاحة، فى المغرب الأقصى، بعد أزمور، وتوجه حاجا منها سنة ٦٨٨هـ، فدخل باجة وتونس والقيروان، ومر بالإسكندرية فى ذهابه وإيابه، ثم عاد إلى بلده، فاستقر به » (معجم المؤلفين / ٢٤٤).

وبذلك يضيف صاحب (المعجم) إلى(العبدرى) (الحاحى) . نسبة إلى(حاحة) و« فى فهرس الفهارس : الحيحى » (معجم المؤلفين / ٢٤٤) كما يضاف إلى ذلك بطبيعة الحال، (الفاسى) نسبة إلى فاس، و (المغربى) نسبة إلى المغرب، و (المالكى) نسبة إلى الإمام مالك، وغيرها وغيرها، مما يدل على كثرة ما مر به أونزل به من بلاد، نسبه القوم إليها، لما كان له من أثر فيها، أو نسبه أهلها إليها، ليتشرفوا هم أنفسهم بهذا الانتساب، فضلا عن البلاد التى مر بها، دون أن ينسبه أحد إليها بطبيعة الحال، كتونس والقيروان والإسكندرية، وغيرها.

تراث العبدرى :

يذكر صاحب (معجم المؤلفين) أن « من آثاره : رحلة ، فهرسة، وله نظم » ويذكر صاحب « هدية العارفين » أن « من تصانيفه : شموس الأنوار وكنوز الأسرار، فى علم الحروف وروحانيته ــ مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة » (هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى / ١٤٩).

وهكذا يكون الرجل قليل التآليف، إذ تنحصر مؤلفاته فى ثلاثة، هى :

١ - مدخل الشرع الشريف على المذاهب (أو على المذاهب الأربعة).

٢ - رحلة العبدرى (أو الرحلة المغربية).

٣ - شموس الأنوار، وكنوز الأسرار، فى علم الحروف وروحانيته.

قالت المؤلفة : قال الزركلى عن « مدخل الشرع الشريف » إنه مطبوع فى ثلاثة أجزاء، وقال فيه ابن حجر: كثير الفوائد، كشف فيه عن معايب وبدع يفعلها الناس

ويتساهلون فيها، وأكثرها مما يُنكر، وبعضها مما يحتمل» ولم يذكر الزركلى « رحلة العبدرى » من بين مصنفات ابن الحاج، ولكن ذكر بدلاً منه كتاب اسمه «بلوغ القَصْد والمُنى فى خواص أسماء الله الحسنى » . اهـ.

يقول الدكتور عبد الغنى عبود:

أما « الفهرسة » و « النظم » فلم نجد لهما ذكر إلا فى « معجم المؤلفين » على نحو ما سبق.

وأكثر كتبه شهرة على الإطلاق، كتاباه الأولان، «مدخل الشرع الشريف على المذاهب »، و (رحلة العبدرى) أو (الرحلة المغربية).

وأغلب الظن أنه كتب « الرحلة » فى مطلع حياته، حيث كتبها إثر رحلته للحج، التى بدأها « من بلاد حاحة، الواقعة على شاطئ المحيط الأطلسى فى المغرب الأقصى، قاصدًا الأراضى الحجازية، لأداء مناسك الحج، وكان خروجه من بلاده فى الخامس والعشرين من شهر ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وستمائة (الموافق ١٠ يناير ١٢٨٩م) » « فدخل باجة وتونس والقيروان، ومر بالإسكندرية فى ذهابه وإيابه » (معجم المؤلفين / ٢٤٤).

وقد جعل من هذه الرحلة ـ فى الغالب ـ زيارة وتجارة معا، بمعنى أنه لم يكتف فيها بأداء الفريضة وقد كانت مبتغاه، وإنما أضاف إلى أداء الفريضة كسبا يعود به، والكسب الذى ينشده مثله فى عصره، هو تحصيل علم، فقد كانت الرحلة من أمثاله فى طلبه هدفا فى حد ذاتها.

وإضافة إلى الحج وطلب العلم، استطاع العبدرى أن يقف على أحوال المسلمين فى عصره، فيضع يده على موطن الداء فى الأمة الإسلامية، فيكون ذلك منطلقه فى التفكير فى كتابه « مدخل الشرع الشريف على المذاهب » الذى فرغ من تأليفه فى السابع من محرم سنة ٧٣٢هجرية ـ أى قبل موته بخمس سنوات (توفى سنة ٧٣٧هـ، وبعد رحلة الحج تلك بحوالى أربع وأربعين سنة.

وبالرغم من أن الرحلة قد تمت فى وقت كانت دولة المماليك فيه قد قضت على أعداء الإسلام، فى الشرق والغرب على السواء، وطاردت فلولهم المنهزمة، إلا أنه لا بد أن يكون قد سمع فى بلاد الشرق التى زارها، الكثير عما حدث أيام العدوان، وشاهد آثاره، كما لا بد أن يكون قد سمع عما يحدث بالأندلس، قريبا منه، وأن يكون لما سمعه وقرأه، تأثيره فى تفكيره، فى المدخل، مـ جعل الكتاب « كثير الفوائد، كشف فيه عن معايب وبدع، يفعلها الناس، ويتساهلون فيها، وأكثرها مما ينكر، وبعضها مما يحتمل » على حد تعبير ابن حجر العسقلانى، مما باعد بين المسلمين والإسلام الوحى، وقادهم إلى ما وقعوا فيه من عثرات.

ومن ثم فإن كتابه « المدخل » لا يمكن أن يفهم إلا فى ضوء « رحلته » رغم الفاصل الزمنى الذى يفصل بين العملين، وكل منهما يستحق أن نتحدث عنه على حدة.

قالت المؤلفة: نفرد لكل من « مدخل الشرع الشريف على المذاهب » و « رحلة العبدرى » مادة خاصة إن شاء الله تعالى.

(« العبدرى: ابن الحاج العبدرى » ـ إعداد د. عبد الغنى عبود من أعلام التربية العربية الإسلامية، مكتب التربية العربى لدول الخليج م٣/ ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٦، ٣٣٧، والأعلام ٧/ ٣٥ وما جاء بهامش ٢ من مراجع).

*** ابن الحاج (محمد بن على) (ـ ٧١٤هـ / ـ ١٣١٥م):**

هو محمد بن على بن عبد الله بن محمد بن الحاج، أبو عبد الله: وزير مهندس من أهل غرناطة، رحل إلى فاس واتصل فيها بالمنصور بن عبد الحق فصنع له «الدولاب » المنفسح القطر، البعيد المدى، والمحيط، المتعدد الأكواب الخفى الحركة. وكان آية من الدهاء، بعيد الغور، وحيد زمانه فى المعرفة بلسان الروم وسيرهم وأمثالهم وحكمهم، وارتفع به علمه إلى درجة الوزارة ثم

رحل إلى فاس الجديدة فتوفى فيها، وكان ماهرًا فى نقل الأجرام ورفع الأثقال، بصيرًا باتخاذ الآلات الحربية، بنى « دار الصناعة » فى مدينة « سلا » بالمغرب الأقصى فى عهد الموحدين وكانت تصنع بها الأساطيل البحرية والمراكب الجهادية.

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد المحامى ـ راجعه الأستاذ كوركيس عواد، ١/ ٤٦، ٤٧).

*** ابن الحاج (محمد بن محمد) (ـ ٧٣٧هـ):**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية وقال عنه: ابن الحاج صاحب المدخل (هو المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات) أحد العلماء العاملين المشهورين بالزهد والصلاح، من أصحاب أبى محمد بن أبى جمرة، كان فقيهًا عارفًا بمذهب مالك، وصحب جماعة من أرباب القلوب. مات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٥٩، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٢٨٩).

*** ابن الحاجب (٥٧٠ ـ ٦٤٦هـ / ١١٧٤ ـ ١٢٤٩م):**

ابن الحاجب عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس جمال الدين أبو عمرو الكردى المالكى المولود سنة ٥٧١ بإسنا من صعيد مصر وغلب عليه النحو وله فى ذلك أوضاع وتوفى بالإسكندرية ٢٦ شوال سنة ٦٤٦.

وهو مشهور بابن الحاجب، لأن أباه كان حاجبًا للأمير عز الدين موسك الصلاحى بالقاهرة، ولد ابن الحاجب بإسنا من صعيد مصر، فقدم القاهرة صغيرا، ثم تعهده أبوه بالقاهرة، فحفظ القرآن صغيرًا، وتفقه فى الدين على مذهب الإمام مالك، وتلقى العلوم عن الشاطبى وغيره فتبحر فى العربية حدثًا، ثم انتقل إلى دمشق فقرأ بجامعها أمالى فى النحو على مواضع من المفصل والكافية، فأكب الناس عليه فى متنوع الفنون إلا أنه غلب عليه النحو، وتردد مرارًا أمام قاضى الشام ابن خلكان بسبب أداء شهادات، فكان يسأله عن مشاكل فى العربية ذكر بعضًا منها فى ترجمته فى وفيات الأعيان، ثم عاد إلى القاهرة وتصدر بالمدرسة الفاضلية، ثم انتقل إلى الإسكندرية.

كان رحمه الله أصفى الناس ذهنًا وأقدرهم بيانًا مع الإيجاز اشتهر بالتصانيف المختصرة المنقحة فى جملة من العلوم، ورزقت مصنفاته القبول، فمنها فى النحو «الإيضاح » شرح المفصل للزمخشرى، و « الأمالى » الذى هو الغاية فى الدقة، و « الكافية » وشرحها. والكافية على وجازتها حوت مقاصد النحو بأسرها، فلا غرابة أن يتسابق حذاق النحاة فى شرحها. ويوجد فى كشف الظنون تفصيلها (نوردها فى موضعها إن شاء الله تعالى) ومن شرحها الرضى والجامى، توفى رحمه الله بالإسكندرية سنة ٦٤٦هـ (مخطوطات القرويين ٢/ ١٧، ونشأة النحو / ٢١٧، وتاريخ الأدب العربى / ٣٧٠).

وقد ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية وقال عنه:

برع فى الأصول والفروع والعربية وغيرها، وكان ركنًا من أركان الدين فى العلم والعمل، صنّف المختصر فى الأصول، ومنتهى السؤال فى الأصول، والمختصر فى الفقه، والكافية فى النحو وشرحها، والوافية وشرحها، والشافية فى التصريف وشرح المفصَّل والأمالى النحوية وقصيدة فى العروض. مات بالإسكندرية سادس عشرى شوال سنة ست وأربعين وستمائة عن خمس وثمانين سنة، حدث عنه الشرف الدمياطىّ وغيره (حسن المحاضرة ١/ ٤٥٩).

وقد ذكره ابن قنفذ القسنطينى فى وفيات سنة ٦٤٧هـ وقال عنه:

فى سنة سبع وأربعين وستمائة توفى الشيخ الفقيه المحصل المدرك أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب صاحب « المختصرين العجيبين » وغيرهما اهـ.

(كتاب الوفيات / ٣١٩).

قال على مبارك: نقلا عن ترجمة ابن خلكان فى تاريخه لابن الحاجب:

أى غد مع يددذى حروف
طاوعت فى الروى وهى عيون
ودواة والحوت والنون نونا
ت عصتهم وأمرها مستبين

وهو جواب عن البيتين المشهورين وهما:

ربما عالج القوافى رجال
فى القوافى فتلتوى وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين
وعصتهم نون ونون ونون

فيعنى بقوله عين وعين وعين نحو غد ويد ودد فإن وزن كل منها فع، إذ أصل غد غدو ويد يدى، ودد، ددى وبقوله: نون ونون ونون الدواة والحوت والنون هو الحرف.

وله أيضًا فى أسماء قداح الميسر ثلاثة أبيات وهى:

هى فذ وتوأم ورقيب
ثم حلس ونافس ثم مسبل
والمعلى والوغد ثم سفيح
ومنيح وذى الثلاثة تهمل
ولكل مما عداها نصيب
مثله إن تعد أول أول

وصنف فى أصول الفقه، وكل تصانيفه فى نهاية الحسن والإفادة، وخالف النحاة فى مواضع، وأورد عليهم إشكالات والتزامات تبعد الإجابة عنها.

وكان من أحسن خلق الله ذهنا ولما عاد إلى القاهرة أقام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه، وجاءنى (الضمير يعود على ابن خلكان) مرارا بسبب أداء شهادات وسألته عن مواضع فى العربية مشكلة، فأجاب أبلغ إجابة بسكون كثير وتثبت تام، ومن جملة ما سألته عن مسألة اعتراض الشرط على الشرط فى قولهم: إن أكلت إن شربت فأنت طالق، لم تعين تقديم الشرب على الأكل بسبب وقوع الطلاق حتى لو أكلت ثم شربت لم تطلق، وسألته عن بيت أبى الطيب المتنبى وهو قوله:

لقد تصبرت حتى لات مصطبر
فالآن أقحم حتى لات مقتحم

ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ولات ليست من أدوات الجر، فأطال الكلام فيهما وأحسن الجواب عنهما ولولا التطويل لذكرت ما قاله.

ثم انتقل إلى الإسكندرية للإقامة بها فلم تطل مدته هناك وتوفى بها ضاحى نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة، ودفن خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح ابن أبى أسامة، وكان مولده فى آخر سنة سبعين وخمسمائة بإسنا رحمه الله تعالى انتهى. (الخطط التوفيقية ٨/ ٢٠١ـ٢٠٣).

أما من حيث المخطوطات فتوجد نسخ من مخطوط كتاب ابن الحاجب «الإيضاح» على مفصل الزمخشرى وبيان كل منها كما يلى:

١ - خزانة القرويين بمدينة فاس:

جزء واحد ضخم بخط مغربى مبتور الأوائل مكتوب بالسواك فى كاغد متين. أوله: فى الكلام على نعم وفى الورقة الموالية فصل وقوله سبحانه فنعما هى ... وآخره منتهى الإدغام. وكتاب المفصل هو تأليف فى النحو للعلامة جار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى المتوفى سنة ٥٣٨.

وفى آخر كتاب ابن الحاجب هذا ما نصه: عاينه محوزا بخزانة عربى جامع الأندلس شرفه الله عبيد الله تعالى محمد العربى بن محمد البوعنانى لطف الله به وعقبه أيضًا ما نصه: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم هذا السفر المبارك لابن الحاجب على المفصل للإمام الزمخشرى سهم الله له بمنه وذكر شيخنا أبو العباس سيدى أحمد بن أبى القاسم المدعو بالقدومى أن خطه للأستاذ المحقق

ابن حياتى رحمه الله عليه وكتب على ظهره عبيد الله وأقل عبيده على بن أحمد الدادسى لطف الله به بمنه . انظر ذكر المفصل وشروحه فى الكشف ١٧٧٤ وابن حياتى المذكور ناسخا هو الفقيه الاستاذ النحوى أبو عبد الله ابن حياتى له تحقيق بالنحو والقراءات أخذ عنه ابن قنفذ القسنطينى وابن مرزوق الحفيد وكانت وفاته سنة ٧٨١ انظر بقيته فى الجذوة ص ١٠٨ طبع فاس.

أوراقه ١٣٢ مسطرته ٢٤ مقياسه ٢٧/ ٢٢ . (فهرس القرويين / ١٧، ١٨).

٢ - مكتبة المتحف العراقى :

ورد بعنوان : الإيضاح على مفصل الزمخشرى .

الرقم ٥٣٣ .

أوله : « الله أحمد على طريقة إياك نعبد » .

عليه تملك أرخ سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م (المخطوطات اللغوية / ٢٠).

٣ - خزانة المدرسة العمانية : الرضائية (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف :

الإيضاح :

تأليف جمال الدين أبى عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر المعروف بابن الحاجب .

- شرح فيه كتاب (المفصل) لجار الله الزمخشرى فى النحو شرحًا وافيًا متناولاً فيه حل غوامضه وإعراب مشكله وشرح شواهده وعزوها إلى أصحابها .

- أوله بعد البسملة : « قال الله أحمد على طريقة إياك نعبد تقديمًا للأهم ... » .

- آخره : « ... ويبقى باعتبار شذوذيهما والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب » .

- النسخة جيدة قديمة قريبة من عهد المؤلف يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٦٨٤هـ كتبها عبيد الله بن خضر ابن يوسف بخط التعليق الجيد، وميز بين المتن والشروح بخطوط رسمها فوق فقر المتن .

(٣٥١ ق) ـ المسطرة (٢١ ـ ٢٣س) ـ العمانية الرضائية ـ اللغة (٩٠٨).

الكشف ٢/ ٤٨٨ ـ بروكلمان ١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٦ ـ بروكلمان الذيل ١/ ٥٣١ ـ ٥٣٩ (المنتخب ق٤/ ٢٤٠، ٢٤١).

خط النسخ السلجوقى . الفصول والعناوين بالثلث وبخط عريض .

قسم الأسماء ينتهى فى الورقة (١١٦ب).

قسم الأفعال يبدأ من (١١٧ أ) وينتهى فى (١٤٣ أ).

قسم الحروف يبدأ من (١٤٣ أ) وينتهى فى (١٧٣ب).

القسم الأخير (قسم مشترك) يبدأ من (١٧٣ ب) وإلى النهاية .

فى الورقة الأولى رباعيتان بالفارسية لشمس الدين كرد (٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) وكذلك اسم الكتاب وتاريخ التملك .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون والتوفيق الله أحمد على طريقه إياك نعبد تقديمًا للأهم ... (١ب).

آخره : ما تعذر فيه الإدغام أولى كما نبين الاستدلال وإنما أولى من يتسع وتبقى باعتبار شذوذيهما والله أعلم بالصواب . فرغ من كتابة هذا الكتاب الفقير الراجى فضل الله أفضل الدين بن عبد الصمد بن أبى الوفا أحسن الله عاقبته ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وسبعمائة هجرية ببلدة تبريز مدرسة الصلاحى حامدًا ومصليًا على نبيه (٢٢٠ ب).

مقياس المجلد : ٢٥ × ١٧ .

مقياس الكتابة : ١٨ × ١٢ .

عدد الأوراق : ٢٢٠ .

عدد الأسطر : ٢٥ .

رقمه فى الخزانة : ٤٣٨١ .

رقم المجلد : ٨٥٣ . (المخطوطات مكتبة متحف مولانا ق٥/ ٢٢٣، ٢٢٤).

له ترجمة فى : « غاية النهاية » ١/ ٥٠٨ ، و « شذرات الذهب » ٥/ ٢٣٤ ، و « وفيات الأعيان » ٢/ ٤١٣ ، و«النجوم الزاهرة » ٦/ ٣٦٠ ، و « بغية الوعاة » ٢/ ١٣٤ ، و «الطالع السعيد»/ ١٨٨ ، و «دائرة المعارف الإسلامية » مجلد ١/ ١٢٦ وما بها من مراجع ، و«طبقات القراء » للذهبى ٢/ ٢٠١ ، و « ذيل الروضتين » ١٦٠ ، ١٨٢ ، و « تاريخ آداب اللغة العربية » ٣/ ٥٦ ، و«الأعلام » ٤/ ٣٧٤ ، وما به من مراجع (كتاب الوفيات / ٣١٩، ٣٢٠).

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ١٧ ، ١٨ ، ونشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢١٧ ، وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٣٧٠ ، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٥٩ ، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٣١٩، ٣٢٠ وهامش ٢ للمحقق، والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٠١ ـ ٢٠٣ ، والمخطوطات اللغوية فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٠ ، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٤٠ ، ٢٤١ ، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٢٢٣ ، ٢٢٤).

*** حاجى خليفة (١٠١٧ـ ١٠٦٧هـ / ١٦٠٩ـ ١٦٥٧م):**

الحاج خليفة أو حاجّى خليفة ترجم له سماحة آية الله السيد شهاب الدين الحسينى المرعشى النجفى فقال عنه :

هو العلامة الشيخ مصطفى أفندى الشهير بالكاتب الجلبى ابن عبد الله أفندى القسطنطينى المولد والمنشأ والمسكن ، العارف الأشراقى المسلك يعرف بالكاتب الجلبى تارة ، وبالحاج خليفة أخرى .

ميلاده .

ولد فى أواخر ذى القعدة سنة ١٠١٧ باسلامبول .

« مشايخه فى الرواية والدراية » .

أخذ العلوم الآلية عن الملاّ أحمد الجلبى ، وسائر العلوم عن العلامة الشيخ محمد بن مصطفى الباريكسبرى المعروف بقاضى زاده الحنفى ، ويروى عنه كتب الحديث ، فهو من مشايخه فى الرواية والدراية .

ومنهم : العلامة الشيخ مصطفى الأعرج القاضى المتوفى سنة ١٠٦٣ أخذ عنه الفقه والفلسفة والكلام والميزان .

ومنهم : العلامة الشيخ عبد الله الكردى المدرس بجامع أيا صوفيا المتوفى سنة ١٠٦٤ .

ومنهم : العلامة الشيخ محمد الألبانى العلوى المتوف سنة ١٠٥٤ .

ومنهم : العلامة الشيخ ولى الدين تلميذ الشيخ أحمد ابن حيدر السّهرانى .

ومنهم : العلامة الشيخ وليُّ الدين المنتشاوى الواعظ المتوفى سنة ١٠٦٥ الراوى عن العلامة المحدِّث الشيخ إبراهيم اللقانى المصرى المحدِّث المشهور صاحب الثبت والأسانيد وغيرهم .

تلاميذه والراوون عنه

أخذ وروى عنه جماعة من الأفاضل والفطاحل :

منهم : ابنه العلامة الحاج فخر الدين محمد الجلبى المتوفى فى حدود سنة ١١٤٠ فإنه استفاد عن والده وروى عنه .

ومنهم : العلامة محيى الدين البرساوى المتوفى سنة ١١٣٠ صاحب شرح العقايد النسفية وغيره .

ومنهم : العلامة الملاّ محمد نعيم الشاعر المتوفى سنة ١١٢٥ وغيرهم .

آثاره وتآليفه

جاد قلمه السيَّال، ويراعه الجوَّال بترصيف عدَّة كتب نفيسة، ومن المأسوف عليه أنَّ أكثرها لم تطبع ولم تنشر، وبقيت فى روازين خزائن الكتب، مأكولة العثة والهوام، فمن آثاره:

١ - كتاب ميزان الحق فى اختيار الأحق فى العقايد صنفه فى سنة وفاته (ونشر بالقسطنطينية عام ١٢٨١هـ).

٢ - شرح فارسى على كتاب « فارسى هيئت» للعلامة المولى علىٍّ القوشجى.

٣ - كتاب الخرائط فى تخطيط الأرض.

٤ - كتاب سلّم الوصول إلى طبقات الفحول فى تراجم الأعيان ألَّفه سنة ١٠٦٣ (وقيل ١٠٦٢).

٥ - كتاب الفذلكة فى تراجم مائة وخمسين من السلاطين، (ألف بالعربية عام ١٠٥١هـ).

٦ - كتاب تقويم التواريخ فى الحوادث، ألَّفه على نمط التقاويم المعمولة بالتركية ورتبه على جداول، وهو كتاب نفيس جدًّا فى بابه، وكأنه فهرس للباب أكثر كتب التواريخ، فرغ منه سنة ١٠٥٨ (ونشر بالقسطنطينية عام ١١٤٦هـ) ولابنه فخر الدين الجلبى ذيل له.

٧ - كتاب جهان نما فى الجغرافيا وعلم المسالك والممالك، ألفه بالتركية، ورتّبه على الأقاليم، وذكر أسماء البلاد على ترتيب الحروف الهجائية.

٨ - كتاب تحفة الكبار فى أسفار البحار. وهو كالرِّحلة له.

٩ - كتاب التعليقة على تفسير البيضاوى أُلِّف عام ١٠٥٢ هـ).

١٠ - كتاب تحفة الأخيار فى الحِكم والأمثال والأشعار من المحاضرات، رتبه على ترتيب الحروف ووصل إلى حرف الجيم (ثم جمعه عام ١٠٦١هـ أو ١٠٦٣ هـ).

١١ - كتاب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون قد حوى الكثير من أسماء الكتب والرسائل (فى مجلدين. يقول عنه الزركلى إنه أنفع وأجمع ما كتب فى موضوعه بالعربية، الأعلام ٧/ ٢٣٦، ٢٣٧).

١٢ - كتاب المشيخة فى إجازاته وأسانيده.

١٣ - كتاب المزارات، ذكر فيه قبور الصلحاء والأولياء الثاوين ببلاد تركيا.

١٤ - كتاب فى رحلاته إلى بلاد سوريا ولبنان ومصر والعراق وإيران وما وراء النهر والحجاز والأفغان وغيرها.

١٥ - جادت قريحته بالشعر الرائق فى اللسانين التركى والفارسى، وله ديوانان فيهما.

وغيرها ممّا سمح به قلمه وجاد يراعه من الآثار الممتعة.

أسفاره ورحلاته

حجَّ البيت وزار الحرمين الشريفين سنة ١٠٤٣ ودخل البلاد التى ذكرناها، واجتمع بأرباب الفضل والقلم فأفاد واستفاد، جاد فأجاد.

وفاته ومدفنه

توفى فجأة باسلامبول سنة ١٠٦٧ وبها قبره ومثواه جزاه الله بخدماته العلمية خيرًا.

أولاده وأخلافه

أعقب وأنجب عدَّة رجال من نوابغ العلم وأرباب القلم، فمنهم من ورد فى المشاغل الدولية والدرجات الموظفة والمناصب الحكومية. أجلهم وأنبلهم العلامة المفضال الحاج محمد فخر الدين الجلبى المتوفى فى حدود سنة ١١٤٠، له كتب و أسفار منها: كتاب التذييل لتقويم التواريخ تأليف والده العلامة الكاتب الجلبى، وتعليقة على تفسير الجلالين، ورسالة فى علم الخط، يروى عن والده وهو عن مشايخه الذين سردنا أسماءهم فى أوائل الرسالة، وله عقب إلى حال التحرير يعرفون ببيت الجلبى تارة والشلبى أخرى، فيهم الأدباء والشعراء

ورجال الفضل وأرباب التحرير والتقرير، وهم منتشرون فى البلاد كاسلامبول والموصل وحلب وبغداد وآنقرة وقارص ومرعش وغيرها.

وجه اشتهاره بالكاتب الجلبى

أمَّا اشتهاره بالكاتب: لاشتغاله بكتابة الدَّفاتر السلطانية فى الجيش العثمانى من سنة ١٠٣٥ إلى سنة ١٠٤٧ كما نصَّ عليه فى كتابه: الميزان الأحق.

وأما اشتهاره بالجلبى: فالذى يظهر من العلامة الشيخ شمس الدين محمد السخاوى فى كتابه: « الضوء اللامع» فى رجال القرن التاسع أنه بمعنى سيدى ومولاى وأنه يطلق على العلماء والأفاضل، وفى كلمات بعض الأدباء أنه بمعنى الشخص العظيم القدر ورفيع الشأن والمنزلة كما يفصح عن ذلك كلمات الأديب العارف الشهير السيد معين الدين قاسم الأنوار التبريزى فى مناجاته التى نقلها العلامة فقيد الأدب والفضل والتاريخ الآية الحجة الميرزا محمد علىّ الخيابانى المدرس المتوفى سنة ١٣٧٣ فى كتابه النفيس « ريحانة الأدب » ١/ ٢٩٨.

ورأيت فى بعض المجاميع المخطوطة بقلم بعض أفاضل بلاد تركيا أنه بمعنى الرجل الملىّ المثرىّ الغنىّ.

وأياما كان المعانى المذكورة، كلها مجتمعة فى المؤلف وإطلاق الكلمة عليه فى محلها.

ثمَّ إنه كما اختلف فى معنى تلك اللفظة اختلف فى كونها مغولية أو كردية أو تركية جغاتية وذهب إلى كلٍّ ثلة من أهل النقد وأرباب التنقيب، والأقرب عندى بحسب بحثى حولها هو الثالث والله العالم...

وليعلم أنه قد يصحف الجلبى بالشلبى فلا تظننَّ التعدُّد.

ومما هو حقيق بالذكر أنَّ المؤلّف يطلق عليه الحاج خليفة أيضًا لنيابته عن زعيم الجيش السلطانى غالبًا كما يظهر ذلك من كلماته فى كتابه: الميزان الأحق. (كشف الظنون ١/ و ـ ط).

يقول الدكتور عبد الرحمن حميدة فى ذلك إن محمد باشا قائد الجيش العثمانى الذى كان يعرف حاجى خليفة شخصيا عيّنه فى عام ١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م نائبا ثانيا بالإدارة المالية الرئيسية لديوان الجيش (باش محاسبه ده ايكنجى خليفة) وبهذا ثبت عليه بالتالى لقب حاجى خليفة (أعلام الجغرافيين العرب / ٦٥٤).

وقد ذكره الدكتور عبد الرحمن حميدة فى أعلام الجغرافيين العرب وقال عنه فيما يتصل بعلم الجغرافيا: ويعتبر حاجى خليفة من أعظم العلماء العثمانيين، فقد سمحت له مشاركته فى الحملات الآسيوية موظفًا إداريا بالجيش، أن يتعرف على جزء عظيم من الامبراطورية عن طريق الملاحظة الشخصية، فنجده يعدّ سنة ١٦٥٤ ـ ١٦٥٥م كتاب « لوامع النور فى ظلمة أطلس مينور » وهو ترجمة تركية للأطلس الصغير الذى وضعه مركاتور وهو نديماس. واستعمل حاجى خليفة لترجمته هذه طبعة آرنهايم سنة ١٦٢١م، مستعينا بإفرنسى كان قد اعتنق الدين الإسلامى وتسمَّى باسم إخلاصى شيخ محمد أفندى، وقد رفع إلى السلطان محمد الرابع سنة ١٦٤٨م كتابًا فى تاريخ الكون والموجودات اسمه جهانْنُما، فلما أنجز ترجمة « الأطلس الصغير » عمد إلى كتابه هذا فأخرجه إخراجًا جديدًا بالكلية على أساس الأطلس المشار إليه وغيره من المصادر الأوربية، ولكن المنية لم تمهله فعاجلته قبل إتمامه. وكان قد نشر فى السنة التى سبقت كتابًا فى تاريخ البحرية العثمانية اسمه « تحفة الكبار فى أسفار البحار ».

وله كتاب « كشف الظنون » وهو أشبه بدائرة معارف وسجل عام فى تواريخ المصنفات المختلفة. بيد أن الغالبية العظمى من مصنفاته إنما تعنى قبل كل شىء بالتاريخ بل وبالجغرافية أيضًا بالقدر نفسه. أما بالنسبة لنا فتشغل المكانة الأولى بالطبع مؤلفاته المخصصة للجغرافيا أو المتعلقة بها اتصالاً مباشرًا وعددها أربعة: كشف الظنون الذى وضعه بالعربية والذى يحيط بسائر

فروع العلم والأدب، ثم كتابه الأساسى فى الجغرافيا العامة باللغة التركية، وأخيرا « لوامع النور » و« تحفة الكبار » «المتعلق بالجغرافية الملاحية (أعلام الجغرافيين العرب / ٦٥٤) ويسوق المؤلف بعد ذلك نموذجا من كتاب «تحفة الكبار » ص ٦٥٧ ــ ٦٥٩ فارجع إليه إن شئت.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ و ـ ط المقدمة، و « حاجى خليفة » ــ د. عماد الدين خليل. من أعلام التربية العربية الإسلامية، مكتب التربية العربى لدول الخليج ٤/ ١٧٦، ١٧٧، وأعلام الجغرافيين العرب ــ د. عبد الرحمن حميدة / ٦٥٤ ، والأعلام للزركلى ٧/ ٢٣٦، ٢٣٧).

* **حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح:**

حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح: لشمس الدين محمد ابن قيم الجوزية الحنبلى المتوفى سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة (٧٥٢) وهو مختصر على سبعين بابا كلها فى الأخرويات أوله: الحمد لله الذى جعل جنات الفردوس لعباده... إلخ. ثم لخصه تلميذه بحذف أسانيده وسماه الداعى إلى أشرف المساعى أوله: الحمد لله الذى أوضح لعباده الصالحين ... إلخ ورتب على ثمانية أبواب.

(كشف ١/ ٦٢٣).

أحد مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٨٤٦٨.

كتاب فى الترغيب لطلب الجنة بالأعمال الصالحة وأن الإنسان لم يخلق عبثًا وهو على سبعين بابًا كلها فى الأخرويات.

المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبى بكر ابن أيوب الزرعى الحنبلى المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م.

أوله: الحمد لله الذى جعل جنات الفردوس لعباده المؤمنين نزلاً، ويسرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها فلم يتحفظ سواها شغلاً، وسهل له طرقها فسلكوا السبيل الموصلة إليها ...

آخره: وفى الحديث: أفضل الدعاء الحمد لله، فالدعاء هاهنا دعاء ثناء وذكر يُلهمه أهل الجنة، فأخبر سبحانه عن أوله وآخره فأوله تسبيح وآخره حمد...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: إبراهيم بن محيى الدين بن أحمد الدويك الشافعى.

تاريخ النسخ: ٩ رمضان سنة ٩٦٣هـ بالجامع الكبير بطرابلس.

٥٤٨ ـ نسخة ثانية.

الرقم ١١٠٥٩.

أولها: كالسابقة.

آخرها: مخروم وهى عبارة عن عشر ورقات من الكتاب مخرومة بموضعين ق٨ و ق ١٠ والخرم فى ق ٨ كبير من الباب ١ ـ ٧٠.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة قيمة مراجعة عليها خطوط بعض العلماء كالشمس ابن طولون الحنفى لكنها مخرومة أو بالأحرى هى قطعة صغيرة من الكتاب أخرجت من دشت الظاهرية.

مصادر عن الكتاب: معجم المطبوعات / ٢٢٣.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٩/ ١٠٦، الوافى بالوفيات ٢/ ٢٧٠، البدر الطالع ٢/ ١٤٣.

طبعات الكتاب: ١ - فرج الله الكردى بمصر سنة ١٣٢٥هـ.

٢ - الأنوار بمصر سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م بـ ٣٠٠ ص بتصحيح حسن محمود حسن ربيع (فهرس الظاهرية ١/ ٣٩٩، ٤٠٠).

(كشف الظون لحاجى خليفة ١/ ٦٢٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع رياض محمد المالح ١/ ٣٩٩، ٤٠٠).

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى من « حادى الأرواح » ط مكتبة نهضة مصر. القاهرة. الطبعة الثانية. برقم الإيداع ١٩٧١ م وتقع فى ٣٣٦ صفحة + ٦ صفحات فهرس. وقد نقلنا منها مادة « أسماء الجنة » فى م ٤/ ٤٩٥ ـ ٤٩٩ فانظرها فى موضعها إن شئت.

*** أبو الحارث البغدادى (ـ ٢٤٠ هـ):**

هو الليث بن خالد أبو الحارث البغدادى ثقة معروف حاذق ضابط للقراءة محقق لها قال أبو عمرو الدانى كان من جُلّة أصحاب الكسائى.

عرض على الكسائى وهو من جلة أصحابه وروى الحروف عن حمزة بن القسم الأصول وعن اليزيدى.

روى القراءة عنه عرضًا وسماعًا سلمة بن عاصم صاحب القراء ومحمد بن يحيى الكسائى الصغير والفضل بن شاذان ويعقوب بن أحمد التركمانى، وقد غلط الشذائى فى نسبه فقال الليث بن خالد المروزى وكذا الأهوازى فقال المروزى الحاجب وذاك رجل آخر قديم محدث من أصحاب مالك يكنى أبا بكر، توفى سنة ٢٠٠ هـ أو نحوها ويقال له البلخى أيضًا، وهذا مات سنة ٢٤٠هـ.

(البحث والاستقراء ـ محمد الصادق قمحاوى / ٦٤).

*** الحارث بن حاطب:**

قال عنه الإمام النووى :

الحارث بن حاطب الصحابى رضى الله عنه مذكور فى المهذب فى الشهادة على هلال رمضان وفى بساب السرقة، وهو الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القريشى الجمحى المكى. وأمه فاطمة بنت المجلل ولد بأرض الحبشة فى الهجرة هو وأخوه حمد بن حاطب وكان الحارث أسن واستعمل عبد الله بن الزبير الحارث على مكة سنة ست وستين هكذا قاله ابن الكلبى والزبير بن بكار وأبو عمر بن عبد البر وغيرهم. وقال ابن إسحاق إنه هاجر إلى الحبشة والأول أصح. وظن أبو عبد الله بن منده أن الحارث بن حاطب هذا خرج مع النبى ﷺ يوم بدر هو وأبو لبابة فردهما واستخلف أبا لبابة على المدينة وضرب لهما بسهمهما وغلطوه فى هذا قالوا وإنما الذى رده النبى ﷺ الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية الأنصارى الأوسى وأما الأول فقرشى جمحى ولد بالحبشة ولم يقدم المدينة إلا بعد بدر وهو صبى والله أعلم. وحديثه المذكور فى المهذب حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٥٠).

*** الحارث المحاسبى (ـ ٢٤٣هـ / ـ ٨٥٧م):**

من الطبقة الأولى للصوفية وفقا لترتيب أبى عبد الرحمن السلمى. قال عنه ابن النديم : الحارث بن أسد المحاسبى البغدادى من الزهاد المتكلمين على العبادة والزهد فى الدنيا والمواعظ وكان فقيها متكلمًا مقدَّما. كتب الحديث، وعرف مذاهب النساك. وتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين. وله من الكتب كتاب «التفكر والاعتبار » قال الخطيب : له كتب كثيرة فى الزهد وأصول الديانة، والرد على المعتزلة (الفهرست / ٢٦١).

وترجم له الزركلى فقال : الحارث بن أسد المحاسبى، أبو عبد الله، من أكابر الصوفية. كان عالما بالأصول والمعاملات، واعظا مبكيا، وله تصانيف فى الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم. ولد ونشأ بالبصرة، ومات ببغداد. وهو أستاذ أكثر البغداديين فى عصره. من كتبه « آداب النفوس » صغير، و « شرح المعرفة » تصوف، و « المسائل فى أعمال القلوب والجوارح » رسالة، و « المسائل فى الزهد وغيره» « رسالة، و « البعث والنشور » رسالة، و « مائية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه » و « الرعاية لحقوق الله عز وجل » و « الخلوة والتنقل فى العبادة »و « معاتبة النفس » مخطوط فى الأزهرية، و«كتاب التوهم » « رسالة المسترشدين » (الأعلام ٢/ ١٥٣).

وقال عنه الإمام القشيرى : عديم النظير فى زمانه علمًا

وورعًا ومعاملةً وحالاً... قيل إنه ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيئًا، قيل لأن أباه كان يقول بالقدر فرأى فى الورع أن لا يأخذ من ميراثه شيئًا وقال: صحت الرواية عن النبى ﷺ أنه قال: « لا يتوارث أهل مِلّتين شىء ». سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت الحسين بن يحيى يقول: سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول: سمعت محمد بن مسروق يقول: مات الحارث بن أسد المحاسبى وهو محتاج إلى درهم، وخلف أبوه ضياعًا وعقارًا فلم يأخذ منه شيئًا. سمعت الأستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول: كان الحارث المحاسبى إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك على أصبعه عرق فكان يمتنع منه. وقال أبو عبد الله بن خفيف: اقتدوا بخمسة من شيوخنا، والباقون سلّموا لهم حالهم: الحارث بن أسد المحاسبى، والجنيد بن محمد، وأبو محمد رويم، وأبو العباس بن عطاء، وعمرو بن عثمان المكى لأنهم جمعوا بين العلم والحقائق (أى بين الشريعة والحقيقة) (الرسالة القشيرية / ٢٠).

ومن كلام الحارث المحاسبى:

المحاسبة والموازنة فى أربعة مواطن: فيما بين الإيمان والكفر، وفيما بين الصدق والكذب، وبين التوحيد والشرك، وبين الإخلاص والرياء.

- من اجتهد فى باطنه ورثه الله حسن معاملة ظاهره، ومن حسن معاملته فى ظاهره ـ مع جهد باطنه ـ ورثه الله تعالى الهداية إليه، لقوله عز وجل: ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

- العلم يورث المخافة، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الإنابة.

- خيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم، ولا دنياهم عن آخرتهم.

- والذى يبعث العبد على التوبة ترك الإصرار، والذى يبعثه على ترك الإصرار ملازمة الخوف.

- لا ينبغى أن يطلب العبد الورع بتضييع الواجب.

- صفة العبودية ألا ترى لنفسك ملكا، وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا.

- التسليم هو الثبوت عندنزول البلاء، من غير تغير منه فى الظاهر والباطن.

- وسئل عن الرجاء فقال: الطمع فى فضل الله تعالى ورحمته، وصدق حسن الظن عند نزول الموت.

- الحزن على وجوه: حزن على فقد أمر يحب وجوده، وحزن مخافة أمر مستقبل، وحزن لما أحب من الظفر بأمر فيتأخر عن مراده، وحزن يتذكر من نفسه مخالفات الحق فيحزن له.

- حسن الخلق احتمال الأذى، وقلة الغضب، وبسط الوجه، وطيب الكلام.

- لكل شىء جوهر، وجوهر الإنسان العقل، وجوهر العقل الصبر.

- العمل بحركات القلوب فى مطالعات الغيوب أشرف من العمل بحركات الجوارح.

- من طبع على البدعة متى يشيع فيه الحق؟.

- إذا أنت لم تسمع نداء الله، فكيف تجيب داعى الله؟ ومن استغنى بشىء دون الله جهل قدر الله.

- الظالم نادم وإن مدحه الناس، والمظلوم سالم وإن ذمّه الناس، والقانع غنىّ وإن جاع، والحريص فقير وإن ملك.

- من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص، زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة.

- وسئل: من أقهر الناس لنفسه؟ فقال: الراضى بالمقدور.

- من لم يشكر الله على النعمة فقد استدعى زوالها.

- أكمل العاقلين من أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته (طبقات الصوفية / ١٦، ١٧).

أما من حيث المخطوطات لمصنفات الحارث المحاسبى فيوجد منها فى قسم المخطوطات بمركز

الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ما يلى :

١ - رسالة المسترشد : وبيان المخطوط هو:

رقم الحفظ : ٧٢ ـ ف .

الفن : تصوف .

عنوان المخطوط : رسالة المسترشد .

بداية المخطوطة : قال أبو عبد الله : الحمد لله الأول القديم الواحد الجليل الذى ليس له شبه ولا نظير ... ليهلك مَنْ هلك عن بيِّنة .

نهاية المخطوطة : ... والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ... ورقة بالمراقبة وبالله التوفيق ...

نوع الخط : نسخى واضح .

تاريخ النسخ : القرن ٧هـ / ١٣م .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة ، قوبلت على الأصل .

٣ - شرح المعرفة وبذل النصيحة :

رقم الحفظ : ٧٣/ ٣ ـ ف .

الفن : أخلاق .

عنوان المخطوطة : شرح المعرفة وبذل النصيحة .

بداية المخطوطة : قال أبو عبد الله ... ما استعان أحد على نفسه وإحراز دينه بمثل المراقبة لله عز وجل ...

نهاية المخطوطة : وجعل هذا الكتاب « مراءة » بين عينيك فى أحوالك فلم أدع شيئًا من النصيحة إلا بذلته لك والسلام ...

نوع الخط : نسخى واضح .

تاريخ النسخ : القرن ٩هـ / ١٥م .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة .

مكان الحفظ : الأزهرية برقم ١٢٠٨ ، تصوف (فهرس المصورات / ٧١، ٧٢، ٧٤) .

وقد جاء فى الموسوعة الصوفية (ص ٣٥٥) أن رسالة الدكتوراه للشيخ الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله كانت عن الحارث المحاسبى .

(الفهرست لابن النديم / ٢٦١ ، والأعلام للزركلى ٢/ ١٥٣ عن تهذيب التهذيب ٢/ ١٣٤ ، وابن الوردى ١/ ٢٢٧ ، وصفة الصفوة ٢/ ٢٠٧ ، وميزان الاعتدال ١/ ١٩٩ ، وحلية الأولياء ١٠/ ٧٣ ، والفهرس التمهيدى ، وابن خلكان ١/ ١٢٦ ، وتاريخ بغداد ٨/ ٢١١ وفيه : قيل إن الحارث تكلم فى شىء من الكلام فهجره أحمد بن حنبل ، فاختفى فى داره ببغداد ، ومات فيها ، ولم يصل عليه إلا أربعة نفر ، والأزهرية ٣/ ٦٣٢ (هامش ١/ ١٥٣) والرسالة القشيرية للإمام أبى القاسم القشيرى/ ٢٠ ، ٢١ ، وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السُّلمى ـ يسّره ورتّبه أحمد الشرباصى / ١٦ ، ١٧ ، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م / ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ والموسوعة الصوفية ـ د . عبد المنعم الحفنى / ٣٥٥) .

*** الحارثى (٦٥٢ ـ ٧١١هـ / ١٢٥٣ ـ ١٣١٢م):**

مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثى ، سعد الدين العراقى ثم المصرى ، فقيه حنبلى . نسبته إلى «الحارثية » من قرى غربى بغداد ، ولد ونشأ بمصر ، وسكن دمشق فولى بها مشيخة الحديث النورية ، ثم عاد إلى مصر ، فدرَّس بجامع طولون ، وولى القضاء سنة ٧٠٩ إلى أن توفى . وكان سُنيًّا أثريًّا متمسكا بالحديث ، أثنى عليه الذهبى فى طبقات الحفاظ . من كتبه « شرح المقنع لابن قدامة فى الفقه » جزء منه ، وهو كبير ، لم يتمه ، و«شرح سنن أبى داود » لم يكمله أيضًا ، و « الأمالى » فى الحديث والتراجم . توفى بالقاهرة .

(الأعلام للزركلى ٧/ ٢١٦ عن الدرر الكامنة ٤/ ٣٤٧ ، وحسن المحاضرة ١/ ٢٠٢ ، والكتبخانة ٣/ ٢٩٥ ، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨) .

*** الحازمى (٥٤٨ ـ ٥٨٤هـ / ١١٥٣ ـ ١١٨٨م):**

محمد بن موسى بن عثمان بن حازم ، أبو بكر ، زين الدين ، المعروف بالحازمى ، باحث من رجال الحديث . أصله من همدان ، ووفاته ببغداد . له كتاب « ما اتفق لفظه واختلف مسمّاه » فى الأماكن والبلدان المشتبهة فى

الخط ، و « الفيصل » فى مشتبه النسبة ، و « الاعتبار فى بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار » فى الحديث ، و«عجالة المبتدى وفضالة المنتهى » فى النسب ، علّقه وفهرس له عبد الله كنون ، و« شروط الأئمة الخمسة » فى مصطلح الحديث ، وغير ذلك (الأعلام ٧/ ١١٧ ، ١١٨) .

ذكر الذهبى أنه كان يحفظ كتاب « الإكمال » فى المؤتلف والمختلف ومشتبه النسبة . ذكر ياقوت كتاب «المؤتلف والمختلف فى أسماء البلدان » وهو الذى ذكره الزركلى أعلاه باسم « ما اتفق لفظه واختلف مسمّاه » ذكره ياقوت فى خطبة كتابه « معجم البلدان » ، وذكر أن الحازمى قد اختلسه من كتاب ألّفه أبو الفتح نصرُ بن عبد الرحمن الإسكندرى فيما ائتلف واختلف من أسماء البقاع ، ويوجد من كتاب « الفيصل » نسخة خطية فى الظاهرية حديث ٥٣٠ فى مجلد فيه ثمانية أجزاء ، ومن كتابه الآخر نُسخ خطية ذكرها بروكلمان فى « تاريخه » ٦/ ١٨٥ (النسخة العربية) .

له ترجمة فى « تكملة » المنذرى ج١/ ترجمة (٤٥) «وفيات الأعيان» ٤/ ٢٩٤ ، « تذكرة الحفاظ » ٤/ ١٣٦٣ (مقدمة تحقيق كتاب ... ١/ ٥٦) .

(الأعلام للزركلى ١/ ١١٧ ، ١١٨ وما جاء بهامش ١ من مراجع ، و « مقدمة تحقيق كتاب توضيح المشتبه لابن ناصر الدمشقى ـ محمد نعيم عرقسوسى ، مجلة البصائر ١/ ٥٦) .

*** الحاسب أبو كامل الشجاع المصرى (ـ ٢٢٥هـ / ـ ٨٥٠م):**

رياضى عربى قام بتكملة أعمال العلامة الخوارزمى فى الجبر ، وإيجاد جذرى المعادلات من الدرجة الثانية . أدخل الضرب والقسمة للكميات الجبرية وله دراسات جبرية عن الأشكال الخماسية وذات الأضلاع العشرة .

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد المحامى ـ راجعه الأستاذ كوركيس عواد ، ١/ ١٢٠ ، ١٢١) .

*** الحاسب الكرخى:**

انظر : الكرخى .

*** الحاسد والمحسود:**

رسالة ، تأليف : أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م .

نسخة فى المكتبة الأزهرية بالجامع الأزهر فى القاهرة ، كتبها على بن هلال المعروف بابن البواب ، ت ٤١٣هـ / ١٠٣٢ . راجع : طرازى (١/ ١٩٩) .

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١١٧) .

انظر : ابن البواب .

*** حاشا:**

قال الإمام السيوطى : حاشا : اسم بمعنى التنزيه فى قوله تعالى : ﴿ **حاشا لله ما علمنا عليه من سوء** ﴾ [يوسف : ٥١] ﴿ **حاشا لله ما هذا بشرا** ﴾ [يوسف : ٣١] لا فعل ولا حرف بدليل قراءة بعضهم حاشًا لله بالتنوين ، كما يقال براءة الله . وقراءة ابن مسعود : حاشا الله ، بالإضافة كمعاذ الله وسبحان الله ، ودخولها على اللام فى قراءة السبعة ، والجار لا يدخل على الجارّ ، وإنما ترك التنوين فى قراءتهم لبنائها لشبهها بحاشا الحرفية لفظا ، وزعم قوم أنها اسم فعل معناها أتبرأ وتبرأت لبنائها . وردّ بإعرابها فى بعض اللغات . وزعم المبرد وابن جنى أنها فعل ، وأن المعنى فى الآية جانب يوسف المعصية لأجل الله ، وهذا التأويل لا يتأتى فى الآية الأخرى . وقال الفارسى : حاشا : فعل من الحشاء وهو الناحية : أى صار فى ناحية : أى بعد مما رمى به وتنحى عنه فلم يغشه ولم يلابسه ، ولم يقع فى القرآن حاشا إلا استثنائية .

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢١٠) .

*** حاشا:**

ذكره المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة ، ورمز إلى مصادره بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » .

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

ز : الزهراوى .

قال المؤلف :

حاشا ـ ع : يعرف بصعتر الحمير، وينبت كثيرا بأرض البيت المُقدس وما والاها ، وجُلّ الناس يعرفونه ، وهو يقطع ويسخّن إسخانا بينا ، فهو لذلك يُدر الطمث والبول ، ويخرج الأجنة ، ويفتح سُدد الأحشاء ، وينفع النفث من الصدر ومن الرئة ، فيوضع من الإسخان والتجفيف فى الدرجة الثالثة ، وإذا شرب بالملح والخل أسهل بلغما ، وإذا استعمل طبيخه بالعسل ، نفع من عسر النفس الذى يحتاج معه إلى الانتصاب ومن الريق ، وأخرج الطود الطوال من البطن ، وأدر الطمث ، وأخرج المشيمة ، وإذا أكل نفع من ضعف البصر، وقد يصلح استعماله فى وقت الصحة وينقى الكبد والمعدة ، وإذا سحق وعجن بالماء والعسل ، وشرب منه مقدار مثقالين ، نفع من القولنج ، وحلل الفضول ، وقوى الكُلى ...

وينفع من وجع الفم والحلق ، ومما ينفع منه الأفتيمون ، غير أنه دونه ، وفُقّاحه يسهل المرة السوداء ، إذا خلط مع الملح . والشربة من فقّاحة : مثقالان مع ماء وخل . والحاشا والصعتر يذهبان الظلمة التى فى البصر، ويلطفان البلغم . والحاشا أقوى من الصعتر فى ذلك .

« ج » يسمى المأمون . وهو حشيشة لها زهر أبيض إلى الحمرة ، وقُضُب دقاق تشبه قُضُب الإذخر، وزهره مستدير، وورقه صِغار دقاق ، وهو حار يابس إلى الثالثة ، أو فيها ، محلل مقطع حتى الدم المنعقد ، يخلط مع الطعام ، فيحفظ قوة البصر ، ويدر البول والحيض ولو طلى على القطن ، وقدر ما يستعمل منه درهمان .

«ف» ينقّى المعدة والكبد ، ويدر البول والطمث ، وهو يضر بالرئة ، ويدفع ضرره النعنع . الشربة منه : درهمان .

« ز » بدله : صعتر جبلى بالسواء ، وقيل بدله أفتيمون إقريطى . وقال ابن الجزار مثله .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٧٩، ٨٠) .

*** الحاشية:**

عبارة عن أطراف الكتاب ثم صار عبارة عما يكتب فيها وما يجرد منها بالقول فيدون تدوينا مستقلا متعلقا ويقال لها تعليقة أيضًا وأول من دونها على ما عرف ... (كشف ١/ ٦٢٣) .

*** حاشية الأنوار لعمل الأبرار:**

من مخطوطات الفقه الشافعى بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

مؤلفه : محمد الكردى .

ناقص فى أوله والموجود يبدأ بـ (الماء فى الماء فى الأوصاف الثلاثة الطعم واللون والرائحة فإنه يقدر بالمخالف الوسطى للماء كطعم الرمان ... إلخ) .

آخره : (وهو القول بصحة الدور والعمل به مع المفاسد التى تترتب عليه ومع زيادة فى المفاسد لم أذكرها تم الكتاب) .

خطه عادى ، كتب الفصول والأبواب بحبر أحمر .

و : ٢٦٣ .

م : ٢٢ × ١٦

س : ٢٣ . ت/ ٢٣٣ .

مصادر الكتاب والمؤلف : معجم المؤلفين جـ١٠/ ٥٤ وهدية العارفين جـ٦/ ٣٤٢ .

(كتب فى آخر الكتاب ما يلى : « وهذه الحاشية لمولانا محمد الكردى رحمه الله الواقعة على الأنوار وإن المؤلف رحمه الله مات فى أثناء تأليفها ») .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانة ـ إعداد محمود أحمد محمد ، ١/ ٢٥٨) .

*** حاشية أبى البقاء فى المنطق:**

من مخطوطات المنطق فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

المؤلف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسينى الكوفى الحنفى الكفوى المتوفى ١٠٩٤هـ.

أوله: (باسمه سبحانه وتعالى ونحمده والصلاة على رسوله وآله ... إلخ).

آخره: (كما أن الحيوان فى قولنا حيوان ناطق مستعمل فى معناه والتقييد يفهم من هيئة المركب الوضعى. هذا ما أردنا إيراده والحمد لله).

ناسخه: عبد القادر بن ملا مصطفى بن ملا عمر بن ملا عبد الله بن ملا محمد بن حاج رشيد بن ملا محمد الغزى الشرالى السنكاوى نسخه / ١٢٤٠هـ. خطه الاستنساخ.

و: ٦.

م: ٢١ × ١٥.

س: ١٩ ت/ مجاميع / ١٧٣ ـ ١٧٧.

المصادر: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل جـ٦/ ٢٩ و ٧/ ١٠٢ و ٢٠٦ ومعجم المؤلفين ٣/ ٣١ وهدية العارفين ٥/ ٢٢٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤٤٤).

*** حاشية التفتازانى على تفسير الكشاف جـ٣:**

من مخطوطات التفسير فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

(الأصل هو « الكشاف عن حقائق التنزيل لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨. راجع كشف الظنون ٢/ ١٤٧٥).

مؤلفه: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى (سعد الدين) ٧١٢ ـ ٧٩١هـ / ١٣١٢ ـ ١٣٨٩م (معجم المؤلفين ١٢/ ٢٢٨ وكشف الظنون ٢/ ١٤٧٨).

مخطوط بمكتبة وزارة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

أوله: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وبيّن لأولى الألباب بيّنات وحججا ... إلخ.

آخره: قوله: « وما آتيه » يريد أن المحيا والممات مجازات عما يقارنهما ويكون معهما ... كالصلاة وسائر العبادات جعلنا الله ممن خلص لله أمر محياه ومماته.

ناسخه: عبد الجليل جمال البرهان سنة ٨٢٥هـ. ورقه عادى، خطه فارسى ... عليها تملك من قبل ابن عناية الله زين العابدين الحسنى. وحسن بن خالد سنة ١٢٢٠هـ.

و: ٣١٨.

م: ٢٥ × ١٦.

س: ٢٩ ت/ مجاميع / ٣٧٨.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٦١، ٦٢).

*** حاشية التفتازانى على شرح الإيجى على مختصر ابن الحاجب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الكلام.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

رقم الحفظ: ٢٥٥ / ١ ـ ف.

تأليف مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى، سعد الدين، وشهرته التفتازانى توفى سنة ٧٩١هـ، القرن ٨هـ / ١٤م.

المصادر: كشف الظنون ٢/ ١٨٥٣.

الأعلام ٧/ ٢١٩.

كحالة ١٢/ ٢٢٨.

بروكلمان ٢/ ٢١٥.

بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٣٠١.

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى وفقنا للوصول إلى

منتهى أصول الشريعة الغراء ... وبعد فكما أن المختصر للشيخ الإمام جمال الملة والدين ابن الحاجب ...

نهاية المخطوطة : قوله والعلم من هذا القبيل أى ما يعرف بالقسمة والمثال ولا يعرف .

نوع الخط : تعليق .

تاريخ النسخ : القرن : ١٢هـ ـ ١٨م .

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٠٠) .

*** حاشية الجرجانى على شرح الأصفهانى على تجريد الكلام للطوسى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الكلام .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

رقم الحفظ : ١٤٨ ـ ف .

عنوان المخطوط الفرعى : حاشية التجريد .

تأليف على بن محمد بن على ، الجرجانى ، السيد الشريف ، وشهرته الجرجانى توفى سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م .

القرن : ٩هـ / ١٥م .

المصاد : بروكلمان ٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧ .

بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٣٠٥ .

كحالة ٧/ ٢١٦ .

الأعلام ٥/ ٧ .

كشف الظنون ١/ ٣٤٧ .

بداية المخطوطة : قوله أما بعد حمد واجب الوجود على نعمائه خص بالذكر من صفاته العلى ما هو أخص به تعالى أعنى الوجوب الذاتى .

نهاية المخطوطة : وكذا المتأثرية إذا كانت صفة موجودة فى التأثر احتاجت إلى أن يتأثر المتأثر بقبول تلك الصفة فيكون هناك متأثرية أخرى وهكذا ويلزم التسلسل .

نوع الخط : نسخ واضح .

تاريخ النسخ : ٨٧٤هـ ـ ١٤٦٩م .

القرن : ٩هـ ـ ١٥م .

مكان النسخ :

اسم الناسخ : شمس الدين القدسى .

ملاحظات عامة : كتب الجرجانى حاشيته هذه على شرح العلامة شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهانى ٧٤٦هـ وقد اشتهرت هذه الحاشية خاصة بين علماء الروم بحاشية التجريد والتزموا تدريسها فكثرت عليها الحواشى والتعليقات .

مكان الحفظ : عارف حكمت برقم ٥٨ .

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢١٢) .

*** حاشية الجلبى على المطول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى البلاغة .

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

المؤلف : حسن جلبى بن محمد شاه بن حمزة الرومى الحنفى ويعرف بالفنارى (الفنرى) أو (ابن الفنارى) بدر الدين ٨٤٠ ـ ٨٦٦هـ .

أوله : (الهمنا حقائق المعانى ودقائق البيان : الأقرب إلى الفهم المراد بالإلهام فى هذا المقام معناه اللغوى وهو الإعلام مطلقا ... إلخ) .

آخره : (إنما لم يتعرض للبديع لكونه خارجا عن البلاغة) .

ناسخه : مجهول ، نسخ من أصفهان فى المدرسة الجديدة الموسومة بالفخرية والمشهورة بشاهنامه سنة / ١٠٩٠هـ .

خطه شبه فارسى جميل . ورقه خفيف .

و ـ ٢٣٨ .

م : ٢٤ × ١٤ .

س : ٢٤ ت/ ٢٥٠ .

المصادر: معجم المؤلفين جـ ٣/ ٢١٣ ومعجم المطبوعات العربية / ٧٥٨ وكشف الظنون جـ١/ ٤٧٤ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤٢٠، ٤٢١).

*** حاشية الجناجى:**

وهى للشيخ أحمد بن محمد شافعى بن موسى الجناجى المالكى على شرح السبْط المارديني على الياسمينية :

١ - مخطوط برلين (فهرس ألواردت) ـ رقم 5969. Lbg 1047.، ويرجع تاريخ نسخه إلى حوالى سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م.

ويشير صاحب الحاشية ـ فى مقدمة المخطوط ـ إلى شيخه حيث يقول :

« لما منَّ الله تعالى بتلقِّى شرح العلامة سبط المارديني على الياسمينيَّة عن شيخنا ... شمس الدين محمد الدسوقى ... »، وشيخه هذا هو محمد بن أحمد ابن عرفة الدسوقى (المتوفى سن ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م) وبالتالى فإنَّ هذه الحاشية تعدُّ حديثة العهد، وفيها يرد اسم المؤلف: « الجنابى ».

٢ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ـ رقم: رياضة ـ ٦٢٧، ويضم ٣١ ورقة، كُتبت سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م.

٣ - مخطوط المكتبة الأزهرية بالقاهرة ـ المجلد ٦ ـ رقم: [١٤] حليم ٣٤٥٨٦، ضمن مجموعة فى مجلد، بقلم معتاد، الأوراق: ١٣ ـ ٢٥، ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

(منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر والحساب ـ تحقيق ودراسة د. جلال شوقى / ١٠٥).

*** حاشية الحفنى على شرح السّبط:**

وهى حاشية بعنوان :

« فرائد عوايد جبرية على شرح السبط للماردينية » (فى بعض النسخ لفظ « فوائد » بدلا من « فرائد »).

وهى للعلامة العارف بالله شمس الدين محمد بن سالم بن أحمد، المعروف بالحفنى الشافعى (١١٠١ ـ ١١٨١هـ) / (١٦٩٠ ـ ١٧٦٧م)، فرغ من تأليفها سنة ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م.

من مخطوطات الحاشية :

١ - مخطوط دار الكتب بشبين الكوم بمصر ـ رقم: ٨٨. وقد فُرغ من كتابته سنة ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م أى فى حياة المؤلف، وهذه النسخة تحمل العنوان: « فرائد الفوائد الجبريَّة على شرح السُّبْط للياسمينية ».

٢ - مخطوط المكتبة الأزهرية بالقاهرة ـ المجلد ٦ ـ رقم: [٤١] ٣٦١٣، ضمن مجموعة فى مجلد بقلم معتاد، الأوراق: ٣١ - ٤٦، ومسطرتها ٢٥ سطرًا، كُتبت بخط أحمد الجندى البوشى سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م.

٣ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ـ رقم: رياضة ـ ٨٩ (٢) الكتاب الثانى ضمن مجموع، الصفحات: ١٧/ ب ـ ٣٧/ أ، ويرجع تاريخه إلى سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م تقريبًا، وقد كُتب بخطين متغايرين.

٤ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ـ رقم: رياضة ـ ٩٢٢، ويقع فى ٢٣ ورقة، ويرجع تاريخه إلى حوالى سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م.

مخطوطات دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة :

٥ - رقم: رياضة ـ ١٨١ (١١)، الكتاب الحادى عشر ضمن مجموع الصفحات: ٤٢٠/ أ ـ ٤٤٠/ أ، كُتب سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م بخط عبد الله الجاوى.

٦ - رقم: رياضة ـ ٦٥٨، ويضم عشر ورقات، كُتب سنة ١٢٣٥هـ/ ١٨١٩م.

٧ - رقم: رياضة ـ ٣٤، ويقع فى ١٧ ورقة، كُتب سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م.

٨ - رقم: رياضة ـ ٩٢١، ويضم ١٥ ورقة، ويرجع تاريخه إلى حوالى سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م.

٩ - مخطوط الخزانة التيمورية بدار الكتب بالقاهرة، رقم: رياضة ـ ١٨، ويقع فى ٣٦ صفحة، كُتبت بخط نسخى ردئ بيد محمد الدمياطى، ويرجع تاريخ المخطوط إلى حوالى سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م، وعليه تملك باسم محمد عبد القادر سنة ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م.

١٠ - مخطوط المكتبة الأزهرية ـ المجلد ٦ ـ رقم: [٢١] ٣٧٧٤٠، ويقع فى ١١ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا، كُتبت سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م بقلم معتاد بخط مصطفى الحكيم، ويوجد بهذه النسخة خرم.

١١ - مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ـ رقم: فلك ورياضة ـ ك ٤٠٠١ (١) الرسالة الأولى ضمن مجموع، الصفحات: ١/ أ ـ ١٥/ ب، كتبت سنة ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م بخط نسخى ردئ بيد إسماعيل المحلّى، ومسطرتها ٢٧ سطرًا.

١٢ - مخطوط المكتبة الأزهرية بالقاهرة ـ المجلد ٦ ـ رقم: [١٢] حليم ٣٤٥٨٤، ويشتمل على ٢٢ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا، كُتبت سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م بقلم نسخ بخط محمد أحمد الخوجة، وهذه النسخة مجدولة بالمداد الأحمر.

١٣ - مخطوط مكتبة جامعة پرنستون بأمريكا ـ رقم: ٣٠٥١ (فهرس ماخ ـ رقم مسلسل ٤٧٩٦) ضمن مجموع، الصفحات: ٢٣/ ب ـ ٣٤/ أ، ومسطرتها ٢٨ سطرًا، وهى بعنوان: «تعليق على اللمعة الماردينية فى شرح الياسمينية» فُرغ من نسخها فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م.

١٤/ ١٥ - مخطوطا دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة:

١٤ - رقم: رياضة مجاميع ـ ٦٩٠ (٦)، الكتاب السادس فى المجموع، الصفحات: ١٠٦/ ب ـ ١٢٠/ أ، ويرجع تاريخ نسخها إلى سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م.

١٥ - رقم: رياضة ـ ٨٢٧، ويقع فى ١٩ ورقة، ويرجع تاريخ كتابته إلى سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م.

١٦ - مخطوط المكتبة الأزهرية بالقاهرة ـ المجلد ٦ ـ رقم: [٧] السقا ٢٨٩٠٨، ضمن مجموعة فى مجلد بقلم معتاد، مسطرتها ٢٥ سطرًا، الأوراق: ٢٤ ـ ٤٣.

١٧ - مخطوط المكتبة الأزهرية بالقاهرة ـ المجلد ٦ ـ رقم: [٢٢] صعايدة ٣٩٩٧٨، ضمن مجموعة فى مجلد، بقلم معتاد، الأوراق: ٤٥ ـ ٦٣، ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

١٨ - مخطوط دار الكتب الظاهرية بدمشق ـ رقم: رياضيات ٩٠ ـ ٩٢٢٩ ـ عام.

١٩ - مخطوط مكتبة البلدية بالإسكندرية بمصر ـ رقم: حساب ـ ٢٣.

٢٠ - مخطوط دار الكتب بالقاهرة ـ مكتبة مكرم ـ رقم: ١٧.

٢١ - مخطوط مكتبة جامعة پرنستون بأمريكا ـ رقم: ١٥٨.

٢٢/ ٢٣ - مخطوطا مجموعة جاريت بجامعة پرنستون، رقما: ١٠٥٢، ٢١٢٠ (٢).

٢٤ - مخطوط المكتبة البريطانية بلندن ـ ملحق ٢ - رقم: ٤٢٣ (٢٧/ أ).

٢٥ - مخطوط مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ـ رقم: ١٠٣/ ٦٦/ ٥.

٢٦ - مخطوط مكتبة جوتا ـ رقم: ١٤٧٦.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المخطوطات التى أوردها بروكلمان فى كتابه «تاريخ الأدب العربى» اقتصرت على تلك المرقمة من ١٩ إلى ٢٦ سابقا.

(منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر والحساب ـ تحقيق ودراسة د. جلال شوقى / ١٠١ ـ ١٠٥).

*** حاشية خطائى على المطول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى البلاغة.

مخطوط محفوظ فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

(مج) OP. 3350.

تأليف: نظام الدين عثمان الخطائى المتوفى سنة: ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م.

يقول صاحب الكشف إنها « حاشية لطيفة ». وقد وضعها الخطائى على كتاب (المطول) للسعد التفتازانى الذى تناول فيه شرح كتاب (تلخيص المفتاح) للقزوينى فى العلوم البلاغية.

أولها: « قال الشارح رحمه الله ... ».

آخرها: « ... هو الذكر وهو ليس بمذكور صريحًا، الحمد لله على التمام ».

النسخة تامة جيدة ويبدو أنها كتبت فى حياة المؤلف، كتبها خليل بن يوسف بخط فارسى دقيق وفرغ من كتابتها سنة ٨٧٨هـ.

(٩٥)ق (١٨ × ١٢سم) مسطرتها (١٧س).

الكشف: ١/ ٣٢٥. ذيل بروكلمان: ١/ ٥١٧.

نسخة منه (مج) OP.2266.

تامة متأخرة رديئة الخط، فرغ من كتابتها سنة ١٠٩٦هـ وخطها فارسى دقيق ردئ ولم يذكر اسم الناسخ.

(٨٣)ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩ س).

نسخة أخرى: OP.3136.

تامة على هوامشها تعليقات وشروح قليلة، كتبت بخط فارسى كبير الحروف، ولم يذكر تاريخ الفراغ من النسخ أو اسم الناسخ.

(١٨٠)ق القطع الصغير المسطرة (١١ س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش / ١٩، ١٩١).

*** حاشية الرسالة الوضعية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الوضع.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

المؤلف: سيد على البرزنجى.

أوله: وبأوضاع أسمائك نعتصم يا عليم قوله نزل منزلة المشخص ... إلخ.

آخره: وعلى التفاوت نبه المصنف بالتنبيه العاشر وهذا ذكرنا فى الجواب هو المطابق لما ذكره أكثر أئمة اللغة.

ناسخه: عبد القادر بن ملا مصطفى الشرالى / ١٢٤٠هـ.

و: ٧١.

م: ٢١ × ١٥.

س: ٢٤ ت/ مجاميع / ١٧٣ ـ ١٧٧.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤٤٥).

*** حاشية الرهاوى على شرح منار الأنوار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم أصول الفقه.

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

تأليف: شرف الدين يحيى قراجا سبط الرهاوى الحنفى.

كتاب « فى أصول الفقه حشى فيه مؤلفه على شرح كتاب « منار الأنوار » لحافظ الدين النسفى، وواضع الشرح المحشى عليه هو عبد اللطيف ابن فرشته. قال الرهاوى فى مقدمة حاشيته هذه معرفًا بالكتاب: أما بعد فهذه حاشية وضعتها على شرح المنار فى أصول الفقه للشيخ ... ابن فرشته ... تفتح منه مغلقه وتبين مجمله

وتبرز ما أهمله مع بيان ما يرد عليه والجواب عنه ...

أوله بعد البسملة: قال سيدنا ... سبط الرهاوى ... الحمد لله الذى أعلى معالم الإسلام وبيَّن قوانين الشرع والأحكام ...

آخره: ... كوطء الجارية المشركة [المشتركة] فى درء الحد.

النسخة جيدة، تمت نساختها سنة ١٠٣٧هـ وخطها فارسى واضح جيد، لم يذكر اسم الناسخ.

(٣٠٣) ق المسطرة (٣٥)س الأحمدية (٣٨٨) الأصول.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٧٤، ١٧٥).

*** حاشية السمرقندى على شرح المطول:**

المؤلف: أبو القاسم بن أبى بكر الليثى السمرقندى كان حيا سنة / ٨٨٨هـ.

أوله: «الحمد لله الذى أنعمنا بتلخيص دقائق المعانى ببدائع البيان وخصصنا بإيضاح حقائق المبانى بذرائع البرهان ... إلخ).

آخره: (أى تقييد المسند المقيد بأحد الأزمنة الثلاثة هو جزء مفهوم الفعل أعنى الحدث حقيقة والحكم بأن المسند فعل. تمت بعون الملك الوهاب).

ناسخه: مجهول نسخ سنة ١٠٣٧هـ.

خطه فارسى ورقه خفيف.

و: ١٩٨.

م:

المصادر: معجم المؤلفين جـ٨/ ١٠٣ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى بغداد ٣/ ٤٠١ ويذكر هنا تاريخ وفاة المؤلف سنة / ٨٨٠هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤٣١، ٤٣٢).

*** حاشية السندى على سنن النسائى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحديث.

تأليف أبى الحسن السندى.

قال مصنفه فى الخطبة معرفًا به: (وبعد فهذا تعليق لطيف على سنن الإمام الحافظ أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على ... النسائى ... يقتصر على ما يحتاج إليه القارىء والمدرس من ضبط اللفظ وإيضاح الغريب والإعراب ...).

أوله بعد البسملة: وبعد فهذا تعليق لطيف ...

آخره: وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

قال واضع الفهرس: النسخة جيدة، لكن لم نقف على تاريخ نسخها، ونرجح أنها كتبت فى القرن الحادى عشر الهجرى، الخط نسخ جميل، وفقر المتن بالحمرة، ولم يذكر اسم الناسخ.

(٢١٦)ق المسطرة (٢٩) س الأحمدية (٢٠٩) الحديث.

الكشف ٢/ ٣٦.

ملحوظة:

لم يرد فى طرة المخطوط اسم المؤلف بل ورد اللقب والكنية كما لم يرد فى الكشف اسمه. فقد يكون أبا الحسن بن عبد الهادى المتوفى سنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٤م. وقد يكون أبا الحسن بن محمد صادق المتوفى سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م. وكلاهما محدث.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٩٧، ٩٨).

*** حاشية السيالكوتى على تفسير البيضاوى جـ١:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

مؤلفه: عبد الحكيم بن (شمس الدين) محمد السيالكوتى البنجابى الهندى الحنفى المتوفى سنة ١٠٦٧هـ (انظر ترجمته فى معجم المؤلفين ٥/ ٩٤، وهدية العارفين ١/ ٥٠٤).

أوله : (الحمد لله الذى نـزل الفرقان على عبده) رتب استحقاق الحمد على تنزيله بعد الإشارة إلى الاستحقاق الذاتى المستفاد من لفظة الله تنبيها على عظمة أدبه ينتظم المعاش والمعاد ... إلخ) .

آخره : (ناقص والموجود ينتهى بـ(فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ﴾ يشير بذلك إلى نكتة ترقب عدم الإشراك على ...) .

ناسخه : مجهول خطه نسخى ورقه عادى . فى أوله وقفية مطولة من قبل سليمان باشا ابن عبد الرحمن باشا البابانى . وهذا نصها :

بسم الله الحمد لله موفق من شاء من عباده لعمل الأوقاف الوافرة الأجور، وجاعل ثوابها يجرى على أربابها وهم رهائن القبور والصلاة والسلام على من بالصلاة عليه تنشرح الصدور سيدنا محمد المنزل نعوته ونعوت أمته فى القرآن والتوراة والإنجيل والزبور، وعلى آله وصحبه الذين فَضْلُهم فى نصوص الكتاب والسنة مذكور وبعد فقد وقف هذا الكتاب المسمى بالعبد الحكيم على العلماء المستعدين لإتقانه الراغبين المتنافسين فى قراءته وإقرائه مالكه سليمان ولد المرحوم المبرور مير ميران عبد الرحمن باشا وجعل نظره لنفسه ما دام حيا ثم لمن تحلى بالعلم لأولاده وأحفاده ثم لأعلم علماء السادة وأوفرهم صلاحا وأخشاهم لله وأتقاهم له . وكما كتبت صيغة الوقف المذكور ونطق بها الواقف المومأ إليه تقبل الله منه بقول حسن بمنّه وكرمه حرر ذلك فى شهور سنة أربع وأربعين ومائتين وألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها ألف ألف صلاة وألف ألف سلام والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا نمقه الواقف المومأ إليه .

و : ٨٠ .

م : ٢٨ × ١٧ .

س : ٢٧ . ت/ مجاميع / ٣٢٦ـ٣٢٩ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٦٢، ٦٣) .

* **حاشية السيد الشريف على شرح المطول / فى البلاغة:**

المؤلف : على بن محمد بن على الجرجانى الحسينى الحنفى ويعرف بالسيد الشريف ٧٤٠ـ٨١٦هـ .

أوله : (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وبعد فهذه حواشى على الشرح المشهور لتلخيص المفتاح ... إلخ) .

آخره : (أو مثل الرقطاء : الرقطاء سواد يشوبه نقطة بياض يقال دجاجة رقطاء) .

ناسخه : مجهول، نسخ من قِبَل عدة أشخاص كما يظهر من الخط .

نسخة أثرية عليها تملكات من قبل عدة علماء منهم على بن أحمد الحسن بن عبد الله الطبرى والسيد أحمد ابن إسماعيل بن إسحاق وإبراهيم بن محمد بن إسحاق وغيرهم .

و : ١٦٠ .

م : ١٧ × ١٢ .

س : ٢١ . ت/ ٢٧ .

المصادر: معجم المؤلفين جـ٧/ ٢١٦ وكشف الظنون ١/ ٤٧٤ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ، ١/ ٤٣٢) .

* **حاشية السيد الشريف على المطول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم البلاغة .

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

مؤلفه : على بن محمد بن على الجرجانى السيد شريف المتوفى / ٨١٦هـ .

أوله : (الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فهذه حواشٍ ... إلخ) .

آخره : (أو مثل الرقطاء : الرقطاء ... إلخ) .

ناسخه: عبد الله بن عثمان نسخه / ١٢١٠هـ بقرية (ترمبار). خطه وورقه عاديان.

و: ١١٣.

م: ٢٢×١٦.

س: ١٩. ت/ مجاميع / ١٩٤.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤٣٢، ٤٣٣).

*** حاشية سيد على الواقعة على حاشية السيد الشريف على مطالع الأنوار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العقائد وعلم الكلام.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

المؤلف: سيد على العجمى المتوفى ٨٦٠هـ.

ناقص الأول والموجود يبدأ (قوله والدال عليه أى على قول الشارح أعنى المركب العقلى الموصِّل إلى التصور ... إلخ).

آخرها: (ولنكتشف بهذا القدر من الكلام والعلم عند من هو للغيب علام).

و: ٢٦.

م: ٢١×١٦.

س: ٢١. ت/ مجاميع / ٣٩.

المصادر: كشف الظنون ٢/ ١٧١٥-١٧١٦.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٨٥).

*** حاشية الشبراملسى على نهاية المحتاج:**

الأصل هو «نهاية المحتاج» للرملى شرح منهاج النووى.

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

مؤلفه: على بن على الشبراملسى القاهرى (أبو الضياء: نور الدين)/ ٩٩٧-١٠٨٧هـ.

جـ ٢:

ناقص فى أوله والموجود يبدأ (يرد عليه أن هذا القيد لا مفهوم له إذ التمليك بثمن لا يكون إلا بيعا ... إلخ).

آخره: (فعليه رد بدله وفيه تفصيل فى الوكالة فراجع).

ناسخه: مجهول نسخ سنة ١٢٤٤هـ.

خطه عادى، نسخة جيدة.

و: ٤٣٧.

م: ٣١×٢٠.

س: ٢٣. ت/ ٤٢٧.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ٧/ ١٥٣ وهدية العارفين ١/ ٧٦١ وانظر كشف الظنون ٢/ ١٨٧٣-١٨٧٦.

جـ ٢:

أوله: (كتاب الفرائض قوله أى مقدرة فسر بذلك مع أن الفرض مشترك على ما ذكره بقوله ... إلخ).

آخره: (ولم يضيق بالزكاة ما لم يضيق بأخذه منها على أهل الزكاة).

ناسخه: رسول بن عثمان بن حسين بن إبراهيم بن عبد الله السيويلى الرشكانى نسخه سنة ١٢٤٤هـ ونذره على سليمان بيك بن مير ميران عبد الرحمن باشا البابانى.

و: ٣٩.

م: ٣٠×٢٠.

س: ٢٣. ت/ ٤٢٧.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٢٥٨، ٢٥٩).

*** حاشية شرح المنهج للحلبى جـ٢:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بدمشق.

مؤلفه: نور الدين على الحلبى المتوفى ١٠٤٤هـ.

أوله: (كتاب البيع: قيل أفرده لأن المراد به نوع من أنواع البيوع ... إلخ).

آخره: (قوله استحق الأجرة: أى إذا خاط نصف الثوب أو بنى نصف الحائط بحضرة المالك ثم احترق الثوب أو انهدم الحائط استحق القسط لأنه لا تقصير منه بخلاف ما لو ترك العمل).

جرده الشيخ محمد العنانى من خط المؤلف على هامش نسخته شرح المنهج. فى أوله تملك من قبل السيد حسن بن الحاج على بطريقة الاستكتاب مؤرخ سنة ١١١٣هـ، جلده مزخرف أسود.

و: ١٥٨.

س: ٢٣.

م: ١٦×٢١. ت/ ٤١.

(فهرس مخطوطات المكتبة المركزية فى السليمانية ١/ ٢٦٠).

*** حاشية الشريف على الكشاف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

مؤلفه: على بن محمد بن على الجرجانى الحسينى الحنفى ويعرف بالسيد الشريف «أبو الحسن» ٧٤٠-٨١٦هـ.

أوله: (قال جار الله العلامة أحسن الله إكرامه فى دار المقامة الحمد لله الذى أنزل القرآن كلاما مؤلفا منظما: دل بلامَىْ الجنس والملك على اختصاص الحمد به تعالى ... إلخ).

آخره: (ألا ترى أنه جعل البيانية قسمة للابتداء وأنه لا قرينة على الرزق بل هى فى نفسها رزق. انتهى ما وجد من حاشية الشريف).

ناسخه: حسن على ... بأمر شرف الدين الحسينى ابن يحيى وعليه مقابلة مؤرخة ١٠٩١هـ، خطه وورقه عاديان. عليه عدة تملكات، من قبل قاسم بن شمس الدين والحسن بن يحيى بن أحمد الكبسى. كتب العناوين الرئيسية بخط بارز.

و: ١٣٧.

س: ٣٢.

م: ٣٠×٢٠. ت/ مجاميع/ ٢٩٧-٢٩٨.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٦٣، ٦٤).

*** حاشية الشيرازى على فرائض المحرر مجهولة الاسم:**

من مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية فى الفقه الشافعى.

مؤلفه: محمد العمرى المرشدى.

أوله: (أو مات الأربعة معا عن هؤلاء المذكورين ويكون فى المتساوية لتصحح بالطريق. تمت الرسالة المسماة بالشيرازى فى علم الفرائض).

ناسخه: حسين بن خضر بن محمد بن رستم المشهور بالساراوى نسخه سنة ١١٠٤هـ. خطه عادى، ورقه ترمة ثخين أملس، نسخة محشاة.

و: ٧٢.

م: ٢٢×١٦.

س: ١٩. ت/ ٢٦٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٢٦١).

*** حاشية العبادى على تحفة المحتاج جـ١:**

عن مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية فى الفقه الشافعى.

مؤلفه: أحمد بن قاسم العبادى القاهرى الشافعى (شهاب الدين) .....، - ٩٩٤هـ.

ناقص فى أوله والموجود يبدأ بـ (الاثنين بل يقتسمونه

بالسوية كما يعلم من كلامه . وفيه أمران الأول أن قوله كما يعلم ... إلخ).

آخره: فى استثنائه نظر لأن المكاتب لا يصح استيلائه كما مر).

ناسخه: مجهول، ورقه ثخين، كتبت العناوين بالحبر الأحمر، خطه عادى.

و : ٢٧٨ .

م : ٣١×٢١ .

س : ٣٦ . ت/ ٤٠٦ .

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ٢/ ٤٨ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ٨/ ٢٣٩ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ١/ ٢٦١).

*** حاشية عبد الحكيم على المطول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى البلاغة .

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية .

المؤلف: عبد الحكيم بن شمس الدين الهندى السيالكوتى أو (السيلكوتى) . . . . . ـ ١٠٦٧هـ .

ناقص الأول والموجود يبدأ (ما ضرب زيد عمرا قصر لوقوع ضرب زيد أعنى المضروبية على عمرو ... إلخ).

آخره: (أى فمنهم الصالحون ومنهم دون ذلك والمقصود أن البصرة مصر جامع . تم الكتاب المسمى بعبد الحكيم).

ناسخه: محمود بن إبراهيم .

خطه الاستنساخ .

و : ١٥٥ .

م : ٢٠×١٥ .

س : ١٩ . ت/ ٢٥٤ .

المصدر: معجم المطبوعات العربية / ١٠٦٨ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ١/ ٤٣٣).

*** حاشية عبد الغفور على حاشية السيد الشريف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى البلاغة .

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

المؤلف: عبد الغفور اللارى المتوفى ٩١٢هـ .

أوله: (قوله فيه نظر لأنه أراد بالخبر الفعلى هاهنا الفعل المنفى ... إلخ).

آخره: (فأحد التخصيصين للرد والآخر للتسليم . تمت الحاشية).

ناسخه: مجهول .

و : ٣ .

م : ٢٢×١٦ .

س : ١٩ . ت/ مجاميع / ١٩٤ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤٣٣، ٤٣٤).

*** حاشية عبد الغفور اللارى على شرح الجامى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو والصرف :

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

المؤلف: عبد الغفور اللارى محمد بن صلاح الأنصارى ... ـ ٩٧٩هـ .

ناقص الأول والموجود يبدأ (وقيل من الوسم ويدفعه اشتقاقه سمى وجمعه على أسماء فإنه لو كان كما قيل لكان وسم وجمعه أوساما ... إلخ).

ناقص الآخر والموجود ينتهى بـ: (لأن السراويل مختص بالإزار فلا يصح أن يكون السروالة بهذا المعنى مفردا ولقائل).

ناسخه: مجهول .

خطه الاستنساخ وبهامشه حاشية مدونة أخرى مجهولة الاسم . كتب العناوين الرئيسية بحبر أحمر.

و : ١٤٦ .

م : ٢٣ × ١٦ .

س : مختلف السطور. ت/ ٢٧٠ .

المصدر: معجم المطبوعات العربية / ١٥٨٤ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ١/ ٤١٣، ٤١٤).

***حاشية عبد الواحد على مختصر الطوسى فى علم التقاويم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

رقم الحفظ : ٩٧ ـ ف .

تأليف عبد الواحد بن محمد .

تاريخ وفاته : القرن ٨ هـ .

المصادر: عن الطوسى انظر: بروكلمان ملحق ١/ ٩٣١ . كحالة ١١/ ٢٠٧ .

بداية المخطوطة : سبحان من زين الرفيع بالأنجم الزهراء ... وبعد فإن أفقر خلق الله إليه عبد الواحد بن محمد ...

نهاية المخطوطة : من شأن أوضاع التقاويم ومسائل الفن ومن أراد الزيادة على ذلك فليرجع إلى المطولات فى هذا الفن .

نوع الخط : نستعليق .

تاريخ النسخ : ../../٨١٥هـ ـ ١٤١٢م .

القرن : ٩ هـ .

اسم الناسخ : محمد بن محمد .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة ، مختلفة الخط فى بعض المواضع ، توفى المؤلف حوالى القرن ٨ الهجرى .

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٠٠).

*** حاشية العلامة الأديب الشيخ عبد القادر البغدادى على شرح ابن هشام لقصيدة كعب بن زهير (بانت سعاد):**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وهى حاشية حافلة بالفوائد اللغوية والنحوية والأدبية فى ثلاث مجلدات وشهرة صاحبها كافية فى التعريف بها فرغ منها ناسخها فى ٢١ ربيع الأول ١٣٤٥ وخطها واضح ولكنه لا يخلو من تصحيف .

(مجلة معهد المخطوطات العربية . م ١ جـ ٢ . ربيع الأول ١٣٧٥هـ ـ نوفمبر ١٩٥٠م/ ١٧٥).

*** حاشية العلامة محمد الخضرى على المولد الشريف للعلامة محمد الهادى:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

للشيخ محمد بن مصطفى بن حسن الخضرى الشافعى ، المتوفى سنة ١٢٨٧هـ (الأعلام ٧/ ٣٢٢).

أولها : « الحمد لله الذى تنزه عن الوالد والمولود » وبقية المقدمة بعد هذا تصويرها غير واضح .

وآخرها : « ولم يجعل الله فى يوم ولادته من التكاليف ما جعله فى يوم الجمعة ... وذلك لزيادة إكرامه ﷺ ... والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب ... » .

نسخة كتبت بخط تعليق ، سنة ١٢٨٦هـ ، فى ٩٩ ورقة ، ومسطرتها ٢٥ سطرًا .

[دار الكتب ٣٤١ تاريخ] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٥٠).

*** حاشية على امتحان الأذكياء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم النحوية .

مخطوط محفوظ فى المكتبة الشعبية فى صوفية .

OP. 456 .

تأليف : مصطفى بن حمزة بن إبراهيم بن ولى الدين

ابن مصلح الدين الرومى الشهير بالآطه وى. كان حيًّا سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م.

قال واضع الفهرس: هكذا كتب فى صفحة عنوان الكتاب، ولم نجده فى المصادر التى بين أيدينا وقد تأكدنا من موضع الكتاب بعد أن استظهرنا ما يدل على أنه حاشية على امتحان الأذكياء لبيركلى الذى وضعه شرحًا على لب الألباب فى علم الأعراب للبيضاوى. استظهرنا عبارات خطبة الآطه وى فجاء فيها مثلا: « قوله عمر البيضاوى هنا مخالفة لما فى شرح المنهاج وطوابع الأنوار وحاشية التفسير لابن الشيخ ».

أوله بعد البسملة: « قوله: الحمد، قيل هذا إنشاء لأن غرض القائل إنشاء الثناء ... ».

آخره: « ... وفى حالة النصب بالألف فلا يوقف عليه إليك الكسكسة كزلزلة على الأشهر مهملة لتقدمها. تم بعون الله الملك المنان. قد فرغ من تسويده ... ».

النسخة تامة، بحالة حسنة، كتبت بخط فارسى دقيق، ولم نقف على اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

(٢٢٦) ق (٢٠,٥ × ١٣سم) مسطرتها (٢١).

هدية العارفين: ٢/ ٤٤١. ذيل بروكلمان: ١/ ٧٤٢.

نسخة منه OP.2200.

مخرومة من آخرها، ذهب بالخرم أوراق لا نعرف مقدارها. كتبت بخط فارسى ردىء.

الباقى منها (٢٤٦) ق القطع المتوسط مسطرتها (٢٣س).

نسخة أخرى OP.3330.

ناقصة الأول خطها فارسى، لم يذكر تاريخها أو اسم ناسخها.

الباقى منها: (٢٣٧) ق (٢٠,٥ × ١٢,٥سم) مسطرتها (١٥س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالمكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش/ ١٠٢، ١٠٣).

*** حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل:**

مخطوط بالخزانة العمرية ببغداد.

الرقم ٢٢٣٢٤.

لأبى الفضل القرشى الصديقى الخطيب المعروف بالكازرونى المتوفى فى حدود سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م.

الأول (قال الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا قال صاحب الكشاف فى خطبته ...).

وأنوار التنزيل لناصر الدين البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م.

نسخة كتبها بقلم جيد محمد محب الدين بن عبد الكريم بن حسن بن على الطلخاقانى نزيل الحرمين الشريفين سنة ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م عليها حواشى وشروح ومقابلة فى نفس سنة النسخ.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٣٣، ٣٤).

*** حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٦٣٠٦.

المؤلف: مجهول.

أولها: الحمد لله وحده وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى. سورة فاتحة الكتاب: هكذا وجدت مكتوبة فى أوائل المصاحف الكريمة. وهى خبر مبتدأ محذوف، أى: هذه السورة مسمّاة بسورة فاتحة الكتاب على التأويل المشهور فى حمل الجزء على الكلّ ...

آخرها: قوله: عطف على أن لا يعبدوا سواء كان نهيًا أو نفيًا، ثم توصلوا إلى مطلوبكم الذى هو ربكم وغفرانه ورضوانه، وهو مدخول كلمة إلى الدالة على أنه مطلوب إليه الانتهاء. قوله: بالتوبة، أى: بالرجوع. فإن قيل كيف يظهر وجه ترتيب توبوا على ما عطفه؟ يتم الدلالة

على التراخي كما ذكر المصنّف. قلنا وجهه أنه جعل توبوا، مجازًا عن توصلوا إلى مطلوبكم.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، وبالمداد الأسود، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الشروح والتصويبات المختلفة. أصيبت النسخة بالرطوبة فى أطرافها دون أن تتأثر الكتابة بذلك.

ق	م	س
٦٠	٢١ × ١٤,٥	٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٤٠).

* **حاشية على أنوار التنزيل « تعليقات على سورة الأنعام »:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٦٤٧٢.

المؤلف: مجهول.

أولها: قال ابن عباس رضى الله عنه، إنها مكية نزلت بمكة جملة واحدة ليلاً وشيعها سبعون ألف ملك ولهم زجل، أى صوت بالتسبيح والتحميد والتمجيد حتى كادت الأرض ترتجّ فقال النبى ﷺ سبحان ربى العظيم، سبحان ربى العظيم، وخرَّ ساجدًا. وروى عنه مرفوعًا أنه قال: من قرأ سورة الأنعام يصلى عليه أولئك السبعون ألف ملك ليله ونهاره.

آخرها: كما يقتضيه الادعاء المذكور، وبهذا اتضح أنه سبيل إلى المعطوف من روادف المعطوف عليه لما أنّ حقَّ الصلة أن تكون غير مقصودة الإفادة فما ظنك بما هو من رؤوسها وقد عرفت أن المعطوف هو الذى سبق له الكلام فتأمل.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد، رؤوس الفقر بالأحمر. على الهوامش بعض الشروح والعناوين، أصيبت بالرطوبة الشديدة فى أعالى الأوراق وقد تأثرت الكتابة بذلك، المخطوط مفروط الأوراق وبعضها مرمم. على الورقة الأولى قيد تملك باسم عبد الرحيم بن العطار تاريخه سنة ١١٥٨هـ.

ق	م	س
٤٠	٢٠,٥ × ١٥,٥	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٣٥).

* **حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل . . . حاشية بستان أفندى على تفسير سورة الأنعام.**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٧٦٧٣.

المؤلف: مصلح الدين مصطفى بن مصطفى بن محمد بن على الرومى القاضى والمعروف ببستان أفندى والمتوفى سنة ٩٧٧هـ.

أولها: أخبر بأنه حقيق بالحمد، يجعله مقابلاً للاستحقاق الفعلى المستدعى للاستحقاق الوصفى، إلى أنه إخبار بالاستحقاق الذاتى، يعنى أنه سبحانه أخبر أولاً بأنه حقيق الحمد باعتبار ذاته المقدس من غير اعتبار صفاته.

آخرها: فهو كقوله: ﴿ **واتقوا يومًا تُرجعون فيه إلى الله ثمّ توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾ [البقرة: ٢٨١] قالوا: هذه آخر ما نزل. فهى فذلكة للقرآن العظيم فلا جرم كانت لتاليها حرزًا من عقاب النيران، وحزبًا مفضيًا له إلى مغفرة الغفران، وموصلاً إلى رحمة الرحمن، فختمت بهما، كأنه قيل: احمدوا الله واشكروا له ولا تشركوا به تنجوا من عقابه وتفوزوا إلى ثوابه. قال الله تعالى: ﴿ **ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرًا عليمًا** ﴾ [النساء: ١٤٧] فالحمد للغفور الرحيم على ما تمت نعمته وعمَّت.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، وبالمداد الأسود، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الشروح والتصويبات، أصيبت النسخة بالرطوبة وانفرطت

أوراقها عن الغلاف، وبعض هذه الأوراق مرمم قديمًا. على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد بن مصطفى العسكرى بمدينة مصر سنة ١١٣٩. يوجد مع هذا الكتاب رسالة هى: حاشية الهداية لابن كمال باشا:

ق	م	س
٣٦٠ (١ ـ ٣٦٠)	١٣×٢٠,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٤٢).

* **حاشية عن أنوار التنزيل . . . حاشية على تفسير آل عمران:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٧١٣٩.

المؤلف: مجهول.

أولها: قال المفتى: وقيل هى حركة لالتقاء الساكن التى هى الياء والميم، ولام الجلالة بعد سقوط همزتها، وأنت خبير بأن سقوطها مبنى على وقوعها فى الدرج، وقد عرفت أن سكون الميم وقفى موجب لانقطاعها عنا بعدها مستدع لثبات الهمزة على حالها لا كما فى الحروف.

آخرها: فالأولى لما يشترك فيه جميع المؤمنين وهو الصبر على مضض الطاعات لخواص المؤمنين، وهو مصابرة النفس فى رفض العادات، والمقام الثالث وهو أعلاها مرابطة السر على جناب الحقّ لترصد الواردات نحو المؤمنين وهو الحقيقي لأنه وصل إلى حق اليقين، ويصبر على ذلك أيضًا لعلم اليقين وعين اليقين وحقُّ اليقين وكلامهم فى ذلك مشهور.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى. كتبت بخط معتاد، رؤوس الفقر والفواصل مكتوبة بالأحمر فى أولها لوحة مرسومة ومزخرفة بالذهب والألوان كما أحيطت الصفحات بإطارات مرسومة بالذهب والألوان. أصيبت النسخة بالرطوبة وانفرطت أوراقها كما تمزق غلافها وهو من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٦٢	٢٠×٣٠	٣٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٣٦).

* **حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل. سورة يس:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٤٧٨ ـ تفسير / ٨٢.

المؤلف: محمد الصادق.

أولها: لك الحمد يا من منَّ علينا بإرسال الرسول الكريم ولك الشكر يا من أحسن إلينا بإنزال القرآن الحكيم. كيف نحمدك حمدًا يوافى نعمك وسوابغ نعماتك لا تحصى أم كيف نشكرك شكرًا يكافى مزيد كرمك. إحصاء آلائك مما يرجى. صلِّ على نبيك البشير سيد البشر وسلم على رسولك الشفيع يوم المحشر وعلى آله الهداة إلى طريق الصواب ... أما بعد:

فهذه تعليقات علقها أحقر الخلائق العبد محمد الصادق صانه عما شانه على تفسير سورة يسّ من كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

آخره: وليكن هذا آخر ما قصدنا تنميقه وشاء لنا من الله توفيقه، اللهم اختم لنا بالخير واعصمنا مما فيه الضير ... قد استراح الجواد من العَدْو فى ميدان البنان يوم الخميس ثامن رمضان من شهور سنة ثلاث وألف والحمد لله.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من بداية القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط تعليق قليل الإعجام رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الشروح والتعليقات بالعربية والتركية، توجد هذه النسخة فى مجموع يضم حاشية على أسرار التنزيل وأنوار التأويل وحاشية على سورة المُلك من كتاب الكشاف للزمخشرى ثم مجموعة من الحواشى على الجزء الأخير من القرآن الكريم. على الورقة الأولى قيد وقف الملاّ عثمان الكردى على أرحامه وطلبة العلم.

ق	م	س
٧٧ (٥٣ ـ ١٢٤)	١٩ × ١٣	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٤٤، ٢٤٥).

*** حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل: فى تفسير قوله تعالى: ﴿إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ [النحل: ٤٠].**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٦٦٥.

المؤلف: مجهول.

أولها: الحمد للواحد الرحمن، القديم المتوالى الإحسان، المتعالى عن المنعوت والأفهام، المنزّه عن الشكوك والأوهام ... وبعد: قال الله تعالى عزّ شأنه وعمّ نواله ﴿ **إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون** ﴾ قال القاضى البيضاوى، شرّفه الله بالرضاء السبحانى، وهو بيان إمكانه وتقريره، أنه تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته.

آخرها: وما استدلّ به من الاقتصار فى الكشاف لا يكون دليلاً لأن العدم لا يصلح للدليل مقدم التصريح بالنصب جوابًا للام ليس تصريحا بعدم استقامة النصب على الجواب، وما منعه من الرضى من قوله: إذ لا معنى لقولك: قلت لزيد اضرب فيضرب. فمعناه مقولى لزيد سبب لكونه ضاربًا. والله أعلم. تم بعون الله فى صفر الخير لسنة سبع ومائة وألف فى بلدة سلانيك المحمية.

أوصاف المخطوط: نسخ من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى حسن، رؤوس الفقر والفواصل وبعض التعليقات مكتوبة بالأحمر. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددًا من الرسائل فى التفسير وآداب البحث وآداب المناظرة. كتب المجموع بخطوط مختلفة أغلبها فارسى.

ق	م	س
٣ (٧ ـ ٩)	١٩,٥ × ١١,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٣٩، ٢٤٠).

*** حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل: فى تفسير قوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ [الفتح: ١]:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٤٦٦٥.

المؤلف: ولىُّ بن عبد الله المرعشى.

أولها: الحمد لله الذى أنزل القرآن وأعلى به معالم الإسلام، ووعد فيه للمؤمنين بفتح أبواب الجنة والخلود فى دار السلام...

وبعد: فيقول ولىُّ بن عبد الله المرعشى: لما كان العلوم أعلى ما يتوصل به فى تحصيل الأفضال، وأولى ما يتوسل به إلى نيل الآمال، وشفاء عن العلل والأسقام، ونجاة عن الغموم والآلام، وبناء على هذا كنت فيما مضى مجدًا مواظبًا فى تحصيلها وتكميلها.

آخرها: فكيف يصح جعل ذلك التشبيه وسيلة إلى أن تكون الاستعارة فى هيئة الفعل تبعيَّة ولم يصح جعل الاستعارة فى الهيئة الماضوية لأجل ذلك التشبيه، بل هذه الاستعارة بتشبيه الزمان المستقبل بالزمان الماضى للعلة المذكورة ينبغى أن يكون استعارة أصلية غير تابعة كما زعموا.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، على الهوامش بعض التعليقات والشروح بخط مغاير.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم أكثر من عشر رسائل فى التفسير وآداب المناظرة وآداب البحث والرياضيات، كتب المجموع بخطوط مختلفة أغلبها فارسى وبعضها نسخى، المجموع بحالة حسنة رغم إصابته بالرطوبة.

ق	م	س
٤ (١٩ ـ ٢٢)	١٩,٥ × ١١,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٣٨، ٢٣٩).

*** حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وهى تعليق على قول ابن التمجيد فى حاشيته على البيضاوى فى قوله تعالى: ﴿ذلك من آيات الله﴾ [الكهف: ١٧]:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٤٦٦٥.

المؤلف: مجهول.

أولها: الحمد لله الذى ستر عن عباده العيوب وكشف عمّن فرَّ إليه ضروب الكروب، الذى زوّر الشمس عن كهف أصحاب الرقيم ذات اليمين، وقرضها ذات الشمال فى الطلوع والغروب ... وبعد: فهذه حروف من نتايج قريحتى على قول المحشى ابن التمجيد على تفسير البيضاوى فى قوله تعالى: ﴿ذلك من آيات الله﴾.

آخرها: فلا يفيد التعقيب بالذكر فى هذا المقام تخصيصًا بالدلالة على ازورار الشمس، وقرضها فى الطلوع والغروب كما توهمه، فالاحتمالات التى ذكرها البيضاوى واقعة فى موقعها، فاختياره القول الثانى، والإيماء إلى التعرض عليه، ليس بدائر حوالى القبول.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى. كتبت بخط فارسى معتاد، أصابت الرطوبة أطرافها وقد رممت قديمًا. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم مجموعة من الرسائل فى التفسير وآداب البحث وآداب المناظرة والرياضيات وغيرها وقد كتبت هذه الرسائل بخطوط مختلفة أغلبها فارسى. المجموع بحالة حسنة.

ق	م	س
٢ (٢٣ ـ ٢٤)	١٩,٥ × ١١,٥	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٤٣).

*** حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل: وهى تعليق على قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علمًا﴾ [النمل: ١٥].**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٤٦٦٥.

المؤلف: عبد الرحمن حفيد القاضى البيضاوى.

أولها: الحمد لله محيى القلوب بالمعارف، وكاشف وخيم الكروب بإمداد اللطائف، أحمده وله الحمد الكامل على كل حال، وأشكره. ومن شكره تأهَّل لمزيد النوال.

آخرها: وأما الآثار فمنها: قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: أيها الناس عليكم بالعلم فإن للهرداء محبّة، فمن طلب بابًا فى العلم ردَّاه الله بردائه، فإن أذنب ذنبًا استعتبه لئلا يسلب رداءه ذلك. قول على رضى الله عنه: العالم أفضل من الصايم القايم المجاهد، وإذا مات العالم ثلم فى الإسلام ثلمة لا يمدها إلا خلف منه، وقوله نظمًا:

والفخر إلاَّ لأهل العلم إنهم
علم الهدى لمن استهدى أدلاء
ووزن كلِّ امرئٍ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، توجد هذه النسخة فى مجموع يضم أكثر من عشر رسائل فى التفسير وآداب البحث وآداب المناظرة والرياضيات وغيرها، كتب المجموع بخطوط مختلفة أغلبها فارسى معتاد، وهو بحالة حسنة رغم إصابته بالرطوبة.

ق	م	س
٩ (٤٦ ـ ٥٤)	١٩,٥ × ١١,٥	١٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٤١).

***حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وهى تعليق على تفسير سورة المُلك:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٥٥٤٣.

المؤلف: شمس الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم ابن يوسف الجلبى القادرى التاذفى المعروف بابن الحنبلى والمتوفى سنة ٩٧١هـ.

أولها: قوله بقبضة قدرته فى الأمور كلها. أقول: قد فسّر اليد المنسوبة إليه تعالى بالقدرة على ما هو رأى الخلف من تأويل المتشابه إلاّ أنه أقحم القبضة بفتح القاف إيماء إلى أن تقديم الخبر فى قوله تعالى: ﴿ **بيده الملك** ﴾ لإفادة قصر الملك والتصرف فى الأمور كلها على قدرته.

آخرها: قوله: ويدعون أن لا بعث. أقول: ليست الباء مقدرة قبل أن، لأن فعل الدعوى لا يتعدى إلى المال ونحوه إلا بنفسه. قال فى المغرب: وادعى زيد على عمر مالاً فزيد المدعِى وعمرو المدعَى عليه والمال المدعى والمُدعى به، لغو هذا من كلامه. أما الباء فى قوله تعالى: ﴿ **هذا الذى كنتم به تدَّعون** ﴾ [الملك: ٢٧] فليست صلة تدعون بل هى سببية كما يفيده قول صاحب الكشاف، أى كنتم بسببه تدعون أنكم لا تُبعثون، تمت الحاشية الميمونة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد جيد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، النسخة مصابة بالرطوبة وأطراف أوراقها تالف. على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك منها: قيد باسم محمد بن على العمرى الحموى تاريخه سنة ١١٧٤هـ. وآخر باسم زين بن حسين الصافى العطار.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين ثم رسالة فى بيان القُرَّاء السبعة ورواتهم وأنسابهم على الترتيب.

المجموع مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة يحتاج إلى ترميم. الغلاف من الورق.

ق	م	س
١٠ (ـ١٠)	٢٠,٥ × ١٥	٢١

المصادر: شذرات الذهب: ٨/ ٣٦٥، هدية العارفين: ٢/ ٢٤٨، الأعلام: ٦/ ١٩٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٣٦، ٢٣٧).

*** حاشية على البيضاوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بمكتبة متحف «مولانا» فى قونيا.

لعصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الإسفراييني المتوفى (٩٤٣هـ ـ ١٥٣٦م).

انظر معجم المؤلفين ١/ ١٠١.

شذرات الذهب ٨/ ٢٩١، وبركلمان/ ٩٤٤.

مكتوب بخط النسخ، والآيات بالذهب، فى الورقة الأولى والأخيرة ذكر أن هذا المخطوط مُهدى من قِبَل شهاب الدين جلال زاده منيب چلبى بتاريخ ٢١/ ١٠ ـ ١٩٢٨ فى الورقة ١٧٥ ذكر بأن هذه النسخة منقولة عن نسخة المؤلف وبخط يده إذ أن المؤلف كتب حاشيته فى ٣ ذى الحجة ٩٢٠هـ/ ١٥١٥م.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم نحمدك يا من إنعامه عم ونسألك...

آخره: ﴿ **من الجنة والناس** ﴾ [الناس: ٦] بيان للوسواس أو الذى أو متعلق بيوسوس... تاريخ كتابته: ٩٧٢ على يد الفقير... محمد كمال بن محمد الكورانى.

مقياس المجلد ٢٠,٥ × ١٥,٥.

مقياس الكتابة ١٣,٥ × ٩,٥.

عدد الأوراق ١٧٠ .

عدد الأسطر فى كل صفحة ١٣ سطرًا .

رقمه فى الخزانة ١١٣ رقم المجلد ٥١ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٥١) .

*** حاشية على البيضاوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير .

مخطوط بمكتبة متحف « مولانا » فى قونيا .

لشيخ زادة محيى الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى الكوجاوى، المتوفى (٩٥١هـ) انظر كشف الظنون ١/ ١٨٨ .

فى الصفحة الأولى السور (١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٦٥) .

والمخطوط وقف التربة الجلالية . الواقف عبد الكريم ابن شيخ سنان المولوى فى ٢٣ ذى الحجة ٩٩٤هـ .

وهذا الشخص هو ابن مترجم التواقيب مرشد محمود دهده المثنوى خال سنان دهده وأخ عبد اللطيف دهده .

والمخطوط مكتوب بالنسخ .

أوله : سورة الحجر مكية كلها بإجماع بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين** ﴾ [الحجر: ١] قد مر أن فواتح السور يحتمل ...

آخره : ويتركب من حروف مثل صوت ما يركز فى الأرض . تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب فى يوم الأربع آخر ذى الحجة من شهور ٩٧٦هـ .

مقياس المجلد ٢١,٥ × ١٥,٥ .

مقياس الكتابة : ١٨ × ١١,٥ .

عدد الأوراق : ١٦٠ .

فى كل صفحة ٢٧ سطرًا .

رقمه فى الخزانة ٨٨ رقم المجلد ٢٦ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٥١، ٥٢) .

*** حاشية على تحفة الإخوان للدرديرى:**

أحد المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٦٦٦ .

لأحمد بن محمد الصاوى المالكى الخلوتى المتوفى سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م .

أولها (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) .

فرغ منها مؤلفها سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م وطبعت أكثر من مرة .

الرقم ٩٣٠ . القياس ص ٥١ .

٢١,٥ × ١٥,٥سم س٢٥ .

دار الكتب ٢/ ١٩٠ . الأزهرية ٤/ ٣٧٥ .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٥) .

*** حاشية على تفسير بعض السور من القرآن الكريم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرقم ٩٨٣٤ .

المؤلف : مجهول .

أولها : السفراء الذين من شأنهم السفارة، فالسفرة إن كان بمعنى السفراء بين الله ورسله يكون المراد بالصحف الكاتبة بأيديهم التى ينزلها الملائكة إلى الرسول، وإن كان بمعنى السفراء بين الله تعالى والأمة فالصحف الكائنة بأيديهم هى التى ينزلها الملائكة إليهم .

آخرها : لأن النصر كالسبب للفتح، ولها بعد فى عطف السبب على المسبب، فإن قيل لا شكّ أن فتح مكة وسائر البلاد وقع بنصرة الصحابة من المهاجرين والأنصار، فما السبب فى إضافة الفعل الصادر عنهم إلى الله؟ حيث قيل نصر الله .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، تبدأ بالتعليق على أواخر إذا الشمس كورت إلى أواخر سورة النصر، كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. أصابتها الرطوبة الشديدة فأثرت على الكتابة فى مواضع متعددة منها وبخاصة فى أعاليها. المخطوط بدون غلاف.

ق	م	س
٩٨	١٤,٥ × ٢١,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٢٢، ٢٢٣).

*** حاشية على تفسير البيضاوى وسعدى أفندى لبعض الآيات:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ١٠٢٣٨.

المؤلف: حبيب العمرى الأقسرانى.

أولها: الحمد لله الذى توحد بجلال ذاته، وتنزه عن النقايص بعظيم صفاته ... وبعد قال القاضى البيضاوى فى أول سورة النبأ فى تفسير قوله تعالى « الحمد لله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض » خلقًا ونعمة فله الحمد فى الدنيا لكمال قدرته، وعلى تمام نعمته ...

آخرها: وقد ثبت بالدلايل القطعية حدوث العالم واحتياجه إلى المؤثر الحقيقى، وهو الله تعالى، والتفاصيل مستوفاة ومشحونة فى الكتب الكلامية ... فهذه الأوراق قال لها الحبيب المعزول من الأربعين.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى جيد، ألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالذهب، على الهوامش بعض الشروح بخط دقيق، توجد الرسالة فى مجموع يضم عددًا من الرسائل فى التفسير الغلاف من الورق المقوى.

ق	م	س
٨ (١١ - ١٨)	١٧ × ١٢	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٣٤).

*** حاشية على تفسير جزء « عَمّ »:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ١٠٦٤٠.

المؤلف مجهول.

أولها: ﴿ عم يتساءلون * عن النبإ العظيم ﴾ [النبأ: ١، ٢] مفيد بلا شبهة، قوله: ويدل عليه قراءة يعقوب فى ﴿ يتساءلون ﴾ كأنه استدراك على الكشاف، حيث جعله قراءة ابن كثير، ووجه الدلالة أن الظاء من قراءةالوقف، لا إجراء الوصل مجرى الوقف، والوقف عليه، يوجب تقدير العامل بلا وقف.

آخرها: قوله: وفيه تعسف، إلا أن يراد به الناس، لا يخرج بذلك عن التعسف، لأن كثرة تكرار الناس بمعناه الواضح المشهور يسدُّ باب الانتقال إلى الناس منه فى هذا المقام.

الحمد لله الذى وفقنا لشرح هذا التفسير من الطرفين، ونسأله أن ينفع به أولى الأفهام ... تمّ الكتاب يوم الإثنين وقت الضحى فى شهر صفر فى بلدة الماردنى فى مدرسة القاسم الباشا، تاريخه سنة ١٠٦١ صاحبه حسين بن على.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر على الهوامش وبين السطور الكثير من الشروح، أسماء السور على الهامش بالأحمر، توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى حاشية أخرى على تفسير جزء عمَّ.

ق	م	س
٤٥ (١ - ٤٥)	١٤ × ٢٠,٥	٢٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٢٣، ٢٢٤).

بسم الله الرحمن الرحيم

استدراك

﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

وقد جعل الله تعالى الخطأ من طبيعة الإنسان لكى يكون وقوعه فى الخطأ دليلا على أن الكمال لله وحده، ومن ثم يقول تعالى: ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم ﴾ [الأحزاب: ٥].

* فقد نبهنا الأستاذ الفاضل محمود حسن العطار من بلقينة مركز المحلة الكبرى ـ أثابه الله ـ إلى وقوع خطأ فى مادة « الجمع والقصر » (م ١٢ ص ٣١٥ السطر ١٦) وهو ورود عبارة « لمن يتخذه عادة » بدون لا النافية، ولما كانت العبارة قد وردت هكذا فى المصدر الذى نقلنا عنه، فقد رجعنا فى تصحيحها إلى مصدر آخر هو « صحيح مسلم بشرح النووى » ـ تحقيق وإشراف عبد الله أحمد أبى زينة، ط . دار الشعب، كتاب الشعب م٢/ ٣٥٩، حيث وردت فيه العبارة هكذا: « لمن لا يتخذه عادة » بوجود « لا » النافية كما أشار الأستاذ العطار.

* وثمة خطأ آخر وقع فى مادة « الجرجانى (عبد القاهر) » (م١٢/ ١٠٤ - ١٠٦) فقد حدث تداخل بينها وبين مادة أخرى هى « الجرجانى (القاضى) » . ذلك بأن ما جاء فى الأسطر الثمانية الأولى من عمود « ١ » فى صفحة ١٠٤، والأسطر الأخيرة ابتداء من السطر ١٣ إلى آخر الصفحة، ثم صفحة ١٠٧ كلها تختص بعبد القاهر الجرجانى. وأما ما يختص بالقاضى الجرجانى فهو بقية ما جاء فى صفحة ١٠٤ ثم ما جاء فى صفحة ١٠٥ حتى نصف العمود الثانى. وقد نبهنا إلى هذا التداخل الفاضل الدكتور فتحى عبد الرحمن أحمد حجازى ـ مدرس البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر الشريف ـ أثابه الله ـ وسوف نفرد مادة خاصة للقاضى الجرجانى فى حرف القاف إن شاء الله تعالى، ونعيد فيها التنبيه على هذا الخطأ.

* ملاحظة: فى مادة « الجص والحجر والرخام » ص ١٨٤ . ظهرت صورة حوض الحمام مقلوبة . ونحن نعتذر عن ذلك.

والله ولى التوفيق،،،

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد الثانى عشر

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الثالث عشر

وأوله مادة:

حاشية على تفسير القاضى البيضاوى لقوله تعالى:

﴿ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها ﴾

أعان الله على إتمامه

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد الثالث عشر

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٢٩ القاهرة

علي مولا

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثالث عشر

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩/القاهرة

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

حقـوق الطبـع والنشـر محفـوظـة
للناشـــر

الناشـــر
دار الغـــد العربى
للطباعة والنشر والتـوزيع
٣ ش دانش ـ العباسية ـ عبده باشا ـ القاهرة
الإدارة: ٢٨٥٦١٢٢ / ٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥
فاكس: ٨٢٤٣٢٩
جمهوريـة مصر العربيـة

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف الحاء

*** حاشية على تفسير القاضى البيضاوى لقوله تعالى: ﴿ ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها ﴾ [الرعد: ١٥]:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٨٥٦٢.

المؤلف: مجهول.

أولها: الحمد لله الذى علّم بالقلم، والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم، وعلى آله وأصحابه أولى التقوى والكرم. أما بعد: فقد تذاكر معى بعض ذوى التحقيق عين أرباب النُّهَىٰ فى كلام القاضى البيضاوى على قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعًا وكرهًا ﴾ فراجعت بعض المنقول وكتبت بعض المنقول ورجوت بلوغ المأمول من خير مسؤول.

آخرها: قلت: تصحيحها فى الجمع شاذ لا يقاس عليه بخلافه فى المفرد نحو: عتوا عتوًّا ورأداوا علوًّا، ونما المال نموًّا وسميت سموًّا، فإنه فيه واجب وأولى. فلله الآخرة والأولى تحرير العبد الفقير إلى مولاه العائذ به فى سرّه ونجواه من لا يرجو إلا إياه أحمد بن محمد بن أبى الخير المرحومى الشافعى فى العشر الثامن من الثلث الثالث من العشر السادس من العشر العاشر من هجرة خير البشر.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد فيه بعض الشكل، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددًا كبيرًا من الرسائل معظمها فى التفسير، كتب المجموع بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة، وهو مصاب بالرطوبة فى مواضع متعددة ولكنه لا يزال بحالة حسنة.

ق	م	س
٦ (٢٣٣ ـ ٢٣٨)	٢٠ × ١٥	١٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٧٦).

*** حاشية على تفسير القرآن:**

جـ ١:

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

لم يعلم اسم مؤلفها.

أولها: سورة البقرة قوله ﴿ الٓمٓ ﴾ كرر فى أوائل ست سور وزاد فى الأعراف صادا لقوله بعد ﴿ فلا يكن فى صدرك حرج منه ﴾ وفى الرعد راء لقوله بعد ﴿ الله الذى رفع السموات ﴾ ... إلخ.

آخرها: سورة الناس ... وأجيب بأن الناس يوسوسون فى صدور الناس أيضًا بواسطة وسوستهم لهم بمعنى يليق بهم فى الظاهر حتى تصل وسوستهم إلى الصدور.

ناسخها: على بن ناصر الدين المزلى / ٧٨٢هـ.

خطها عادى. كتبت العناوين بالحبر الأحمر.

هذه الحاشية مؤلفة على نمط (وإن قلت) فيجيب على كافة الاعتراضات التى وردت على القرآن. عليها تملك من قبل أحمد بن قاسم العبادى.

و: ٧٣.

س: ٣٣.

م: ٢٨ × ١٩ ت/ ٣٤٠.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٦٤، ٦٥).

*** حاشية على الجزء الثلاثين من تفسير القرآن الكريم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٤٧٤ ـ تفسير ٧٨.

المؤلف: مصطفى ابن الحاج حسن الأنطاكى.

أولها: يا من إنعامه عمَّ وإحسانه تمَّ صلِّ على نبيك خير من أمَّ، وعلى آله التابعين له فى كلِّ ما أمَّ، وأصحابه الذين كالنجوم ... وبعد:

فيقول المفتقر إلى ربه ذى المنن مصطفى ابن الحاج حسن هذه فوايد شريفة تقرع آذان الغفول ... وتعليقات لطيفة تفتح أعيان العقول بتحريرات أنيقة علقتها على تفسير سورة النبإ إلى آخر سورة التنزيل وأسرار التأويل، وهو خاص فى إيضاح معانيه ودلايل إعجازه.

آخرها: قوله: كقوله تعالى: ﴿ يوم يدع الداعِ ﴾ فى سقوط الياء اجتزاء بالكسرة وقد قرئ به قوله تعالى: ﴿ من حيث أفاض الناس ﴾ مرادًا به آدم عليه السلام. فيقول الفقير إلى الله خالق الأفلاك مصطفى ابن الحاج حسن الأنطاكى، لله الحمد حمدًا من أولاه منه إتمام هذا التأليف على أحسن الصور فى عام غانم من هجرة خير البشر عليه الصلاة وعلى الآل.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت سنة ١٠٩١هـ فقد أشار الناسخ إلى أنه كتبها عام (غانم) بحساب الجمل ويساوى هذا التاريخ المذكور آنفًا. كتب المخطوط بخط معتاد. أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التعليقات وأسماء الحواشى التى نقل عنها المؤلف.

ق	م	س
٧٤	١٣×١٩,٥	٢١.

ملاحظة: لقد ذكر الدكتور عزة الحسن فى كتابه بأن هذا المخطوط هو حاشية عصام الدين على البيضاوى وعند مقارنته مع غيره وجد بأنه غير ذلك وأنه حاشية حسن الأنطاكى كما ورد فى أوله وآخره.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٧٧، ٢٧٨).

*** حاشية على حاشية اللارى فى بحث « ما أنت قلت »:**

من مخطوطات علم البلاغة فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

المؤلف: مجهول.

أوله: (قوله: أراد بالخبر الفعلى هاهنا الفعل المنفى ... إلخ).

آخره: (هذا آخر ما أردنا إيراده فى هذا المقام المشتبه على كثير من الأقوام).

ناسخه: عبد الله.

و: ٣.

م: ٢٢×١٦.

س: ١٩.　　ت/ ١٩٤.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤٣٤).

*** حاشية على حاشية مير أبو الفتح على أشكال التأسيس:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٤٤١٠/ ٢.

لحيدر بن أحمد الحيدرى الصفوى الحسين آبادى المتوفى سنة ١١٢٩هـ/ ٧٦١.

الأول: (الحمد لله الذى هو مقدر الأشياء بحكمته ومصور تصاوير ...).

وهى توضيح لحاشية مير أبو [أبى] الفتح الواقعة على شرح أشكال التأسيس لقاضى زاده. قال المؤلف إنه وضع هذه الحاشية بعد أن شاهد حاشية أبو [أبى] الفتح سقيمة بحيث لم تكن صالحة لتوجيه صواب فالتفت إليها وأصلحها.

نسخة جيدة عليها حواش بعضها لأحمد بن حيدر ناقصة الآخر.

٤٢ص.　٢٠×١٥سم　٢٣س.

هدية العارفين ١/ ٣٤٢.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٥١، ٥٢).

*** حاشية على خلاصة الأقوال فى معرفة الرجال:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٤٦٩٥/ ٣.

لزين الدين بن على بن أحمد العاملى المعروف بالشهيد الثانى المتوفى سنة ٩٦٦هـ/ ١٥٥٩م.

الأول (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين. ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين ...) وخلاصة الأقوال فى علم الرجال لابن المطهر الحلى المتوفى سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م.

نسخة جيدة كتبت فى مدينة النجف سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م عن نسخة كتبها لنفسه الشيخ مساعد بن حسن سنة ١٠٧٤هـ / ١٦٦٣م.

القياس ٤٩ص ٢١ × ١٧سم ١٨س.

الذريعة ٦/ ٨٢. معجم المؤلفين ٤/ ١٩٣ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٠).

*** حاشية على الدرة الفاخرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم ٩٢٧٦ .

شرح بها رسالة الدرة الفاخرة للجامى فى تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين .

المؤلف : إلياس بن إبراهيم بن داود الكردى الشافعى أحد أساتذة العارف النابلسى المتوفى سنة ١١٣٨هـ / ١٧٢٦م .

أولها : قوله الحمد لله الذى تجلى بذاته أى علم ذاته بذاته ...

آخرها : فيمكن أن يكون الصادر أولاً بالوجود العينى أكثر من واحد كما ذهب إليه الصوفية الموحدة والله أعلم .

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات : نسخة حسنة .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٢/ ٣١٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٠٠، ٤٠١).

*** حاشية على رسالة الحوراء والزوراء:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

المؤلف : محمد بن أسعد الصديقى الدوانى الشافعى (جلال الدين) ٨٣٠ ـ ٩٢٨هـ أو ٩١٨هـ .

أولها : أما بعد الحمد لوليّه والصلاة على نبيّه فإنى لما فرغت من تهذيب الرسالة الموسومة بالزوراء ... إلخ .

آخرها : والله الذى يحق الحق بفضله ويبطل الباطل بقوله لديه الحسنى وإليه المرجع ، خطه فارسى ، ورقه خفيف عليه آثار الأرضة .

و : ٩١ .

م : ٢٢ × ١١ .

س : ١٧ .

المصادر: معجم المؤلفين ٩/ ٤٧ ، وكشف الظنون ١/ ٨٦٢ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى بغداد ٢/ ١٥٤ والأعلام للزركلى ٦/ ٢٥٧ وذكر هنا تاريخ الوفاة بـ/ ٩١٨ هـ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٨٦).

*** حاشية على رسالة العمل بالاسطرلاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١١٢٢٠/ ٢ .

لأبى الصفا صلاح الدين خليل بن عبد السلام الكاملى الدمشقى المتوفى سنة ١٢٠٧هـ / ١٧٩٣م .

الأول (الحمد لله مدبر الأفلاك ومنير الأحلاك ورب الأملاك ...).

وهى حاشية على رسالة العمل فى آلة الاسطرلاب لعلى ابن صادق بن محمد الداغستانى الشمانى المتوفى سنة ١١٩٩هـ / ١٧٨٥م التى عرَّبها من رسالة بهاء الدين العاملى كما جاء فى الديباجة (معجم المؤلفين ٤/ ١٢١، ٧/ ١٠٨).

القياس ٩٦ص ٢١ × ١٦سم ١١س.

معجم المؤلفين ٤/ ١٢١ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٨).

*** حاشية على تفسير سورة الفاتحة:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٨٠٨٨ .

المؤلف : أبو النافع أحمد بن محمد بن إسحاق القازآبادى الرومى المتوفى سنة ١١٦٣هـ .

أولها : الحمد لله الذى كشف ربوب العالمين بأرباب التنزيل، وملأ قلوب العالمين بأسرار التأويل، أنزل على عبده كتابًا لا ريب فيه، تبيانًا لكل دقيق وجليل، فصلوات إليه، وتسليمات عليه، بأنواع التجميل والتبجيل وعلى آله وأصحابه

الكرام إلى يوم التقريب والتنكيل وبعد ... لما كان تفسير الفاتحة للعلامة القاضى، الذى اعتنى بشأنه الفضلاء فى الحال والماضى.

آخرها: وقد أطلق القضاء على هذا المعنى كالقدر، يمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب فلا حاجة إلى ما قيل من أن المراد هو المقضى على تقدير عدم قراءة صبىٍّ من صبيانهم لأنه لا يساعده السوق ولا يوافقه لذوقه.

هذا آخر ما وفقنى الله تعالى من توضيح تفسير سورة الفاتحة مع انتشار الحال ... تمت تاريخ سنة ١١٨٠هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة من أواخر القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، وبالمداد الأسود، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أصيبت النسخة بالرطوبة والأرضة فى جميع أوراقها، وهى بحاجة إلى ترميم. فى آخرها خاتم وقف سليمان كاه بن سليمان بناه تاريخه سنة ١٢١٠هـ.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم حاشية عطا الله على أنوار التنزيل، ودلايل التحقيق لبيان غالب شروط الطريق لمحمد العلمى، ثم شرح الرسالة الولائية، ورسالة فى الفرائض ثم رسالة فى اللام ورسالة فى النحو. كتب المجموع بخطوط مختلفة بعضها فارسى وبعضها نسخى معتاد، فى أول المجموع قيد وقف نقيب السادة الأشراف محد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية.

ق	م	س
٣٨ (٤١ - ٧٨)	٢٠ × ١٤	٢١.

المصادر: هدية العارفين: ١/ ١٧٥، بروكلمان: الذيل: ١/ ٧٤١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٧٠ - ٢٧٢).

*** حاشية على شرح الآجرومية للأزهرى:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف.

الرقم: ٢٠٤٣.

للشيخ أبى النجا الطندتاعى من علماء القرن الثالث عشر الهجرى أتمها سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م.

أولها (الحمد لله الذى فتح أبواب فيضه).

طبعت معجم ٣٤٨.

كتبها سليمان بن سليمان الأسيوطى سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م.

القياس ص ١٨٥. ٢٤ × ١٧سم س ٢١.

دار الكتب ٢/ ١٩٣.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ٢٥).

*** حاشية على شرح الأسباب والعلامات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١١٤٥٩.

لمحمد بن المبارك القزوينى المدعو بالحكيم شاه الذى كان حيًّا سنة ٩٢١هـ/ ١٥١٥م.

الأول: «أسلم أسباب الصحة وسلامة الدنيا وأصح علامات العافية وسعادة العقبى حمد حكيم شرح الصدر بالإسلام ...» وهى حاشية على شرح نفيس بن عوض الكرمانى (كان حيًّا سنة ٨٤١هـ/ ١٤٣٨م) على الأسباب والعلامات لنجيب الدين السمرقندى المتوفى سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م.

وضعه المؤلف فى أيام السلطان أبى المظفر سليم بن بايزيد وفرغ منه سنة ٩٢١هـ/ ١٥١٥م.

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى تملكها محمد جوهرى زاده.

كشف ١/ ٧٧ معجم المؤلفين ١١/ ١٥١ (ذكر أن المؤلف من رجال القرن التاسع الهجرى).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ٨٨).

*** حاشية على شرح أشكال التأسيس:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٩٧٣٥/ ٢.

لمير أبى الفتح محمد هادى بن أمين بن أبى سعيد الحسنى الاردبيلى العراقى المدعو بتاج الدين السعيدى الذى كان حيًّا سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م وقيل فى كشف الظنون إنه توفى سنة ٩٥٠ هـ/ ١٥٤٣م!!.

عالم مشارك تتلمذ على قاضى زاده الرومى المتوفى سنة ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م له تآليف فى آداب البحث والمناظرة والرياضيات. من كتبه شرح آداب الفاضل، حاشية على شرح التبريزى. لم تعلم سنة وفاته.

الأول (الحمد لله مقدر مقادير الأشياء بحكمته ومصور تصاوير الأشكال بقدرته ... أما بعد فيقول أبو الفتح محمد الهادى تاج الدين السعيدى هذه الحواشى محررة على شرح الأشكال عديم المثال لأستاذى وأستاذ الأمة وملاذ الأئمة ...) وهو حاشية على شرح قاضى زاده الرومى على أشكال التأسيس والمؤلف كان تلميذا له.

نسخة جيدة كتبها إبراهيم بن عبد الكريم بن أحمد سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م فى قصبة بروزة.

٢٤ ص ٢٠ × ١٤,٥سم ٢١س.

معجم المؤلفين ٩/ ٧٣، هدية العارفين ٢/ ٢٠٧.

كشف الظنون ١/ ١٠٥.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥١).

*** حاشية على شرح الألفية لابن مالك:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف.

الرقم ٢٧٨٤.

لمحمد صالح بن إبراهيم بن حسين الإحسائى الشهير بالحكيم المتوفى سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م.

فرغ منها سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٦٢م.

أولها: (نحمدك يا من رفع من انخفض لعز جنابه) وهى حاشية على الشرح الموسوم بالبهجة المرضية فى شرح الألفية للسيوطى.

كتبت سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م.

القياس ص ٥٦٦ ٢٤×١٧سم س ٢١.

مساجد بغداد للآلوسى ص (٢٧).

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٥، ٢٦).

انظر: البهجة المرضية فى شرح الألفية م٧/ ٥٦٨، ٥٦٩.

*** حاشية على شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف.

الرقم ٤٥١.

للشيخ ياسين بن زين الدين بن أبى بكر بن محمد العليمى الحمصى المتوفى سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م والشرح لخالد الأزهرى الجرجاوى المتوفى سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م والذى سماه بالتصريح.

أولها (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا).

كتبها على البدراوى الأزهرى بقلم معتاد سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م.

القياس ص ٤٦٠. ٢١ × ١٤سم. س ٢٤.

طبعت معجم ١٩٤٦.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٦).

*** حاشية على شرح التجريد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم العقائد.

مخطوط فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا.

للسيد على بن محمد بن على الجرجانى المتوفى سنة ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م.

انظر معجم المؤلفين ٧/ ٢١٦، وبركلمان ٢/ ٢١٦، ٢١٧، وذيله ٢/ ٣٠٥، ٣٠٦.

لم يوقف على اسم كاتبها ولا مكان أو تاريخ الكتابة. إلا أن مؤلف الفهرست يعزو كتابة المخطوط إلى القرن التاسع الهجرى وأوائل القرن العاشر. مكتوب بخط النسخ. وذكر فى المجموعة أنه (أى المؤلف) ولد فى جرجان سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م وتوفى فى شيراز سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م. وهذا خلاف لكشف الظنون الذى ذكر أن وفاته سنة ٨١٠هـ (انظر كشف الظنون ١/ ٣٤٦، ٣٤٧.

أوله بعد البسملة: ربِّ أعِنّى على الإتمام أما بعد حمد واجب الوجود، خص بالذكر من صفاته العلوى...

آخره: ... الحمد لله على وصول الكلام إلى هذا التام فى

التوفيق الإتمام والصلاة على سيدنا محمد أفضل الأنام وعلى أصحابه وأتباعه الكرام والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

مقياس المجلد : ١٨ × ١٣ .

مقياس الكتابة : ١٤ × ١٠ .

عدد الأوراق : ٢٠٤ .

عدد الأسطر : ٢١ .

رقمه فى الخزانة : ١٢٤٠ .

رقم المجلد : ١٤٢ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ١١٢ ، ١١٣) .

*** حاشية على شرح التصريف العزى:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف .

الرقم ٣٣٠٨ .

ليوسف جان بن أبى بكر، المعروف بالبير خضرى .

أولها (الحمد لله الذى زين جميع الأشياء بوجود النبى) .

الرقم ٣٣٠٨ . القياس ص ١٠٢ . ٥ , ٢٠×١٤سم س ١٨ .

نسخة أخرى :

الرقم ٣٥٢٦ .

القياس ٧٨ . ٢٢× ١٥سم س ١٨ .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٦) .

*** حاشية على شرح الجامى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو والصرف .

المؤلف : عبد الغفور اللارى محمد بن صلاح المتوفى سنة / ٩٧٩هـ .

أوله : (قوله الحمد مصدر المعلوم واللام للجنس أو الاستغراق أى كل حمد من الأزل إلى الأبد ... إلخ) .

آخره : (أو أن وجه البناء فى ذى الراء قصد الإمالة إذ هى أمر مستحسن والتصحيح للأكثر كسر الراء وهى [وهو] لا يحصل إلا بتقدير البناء لأنه إذا أُعرب بمنع الصرف فلم تكسر؟ والحمد لله على الإتمام) .

ناسخه : مجهول نسخ / ١٢٤٩هـ . فى أوله تملكات من قِبَل مجموعة من العلماء وأختام ممسوحة فى آخره تملك من قِبَل أحمد بن سليمان باشا والى السليمانية .

خطه فارسى جميل ورقه خفيف . جلده مزخرف زخرفة فنية .

و : ١٢٦ .

م : ١٩ × ١٢ .

س : ١٨ . ت/ ١٢٥ .

المصادر: معجم المؤلفين ٥/ ٢٦٩ وكشف الظنون ٢/ ١٣٧٢ وهدية العارفين ٥/ ٥٨٨ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤١٤) .

*** حاشية على شرح الخبيصى على كافية ابن الحاجب:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف .

الرقم ٢٤٥٣ .

لم يعلم اسم المؤلف .

أولها (الحمد لله مزين السماء بالكواكب فى أطراف الظلام) .

كتبها يعقوب الحسينى .

القياس ص ٨٠ ٢٢ × ١٦سم س ١٧ .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٦) .

*** حاشية على شرح خواجه على السمرقندى للرسالة العضدية (فى علم الوضع):**

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى .

المؤلِّف : محضر باشى زاده .

أولها : « البسملة ... ، الحمد لله الذى أوصلنا من جزيل نواله العميم ما لا تصفه الألسن، ... وبعدُ : فيقول العبد المفتقر إلى لطف ربِّه الخفى نور الدين على بن عبد الله

الموصلى الحنفى، الشهير بمحضر باشى زاده ... لما رأيتُ الشرح المنسوب إلى الإمام العلاَّمة ... مولانا خواجه على السمرقندى ... مع اختصاره وصغر حجمه، جامعًا لنكات دقيقة، ومحتويًا على قواعد وثيقة، ومع ذلك لم يقع عليه حواش تبيّن خفاياه، وتظهر سرّ مكنوناته من زواياه، فأردتُ أن أعلق عليه ما يكشف عنه الأكمام، ... دافعًا بعض ما أورده عليه أفضل المتأخرين، عصام الملّة والدين، متجنبًا فيه عن التعصّب والعناد ... ونبهتُ على بعض ما وقع فى حواشيه من الخلل الناشىء عن سوء التأمُّل ... ».

آخرها: « ... تم الحمد لله على الإتمام، وعلى نبيِّه أفضل الصلاة والسلام، وعلى آله الكرام، أهل الصفا والمشعر الحرام. آمين».

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة خطيّة فى خزانة كُتب مدرسة يحيى باشا الجليلى بالموصل (أرقامها: التصنيف ٤١٠ ـ م ح ح، القيد ٩٢، خ ٤ ـ ب).

بخط اعتيادى وعلى بعض الحواشى تعليقات وفوائد مختلفة.

٧٤ق، ١٩ س.

(١٧/ لغة).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١/ ١٤٩، ١٥٠).

*** حاشية على شرح ديباجة المصباح:**

OP.2815.

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

قال واضع الفهرس د. عدنان درويش:

تأليف: يعقوب بن سيد على البروسوى المتوفى سنة: ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م.

وضعها على شرح ديباجة كتاب المصباح فى النحو، وقد وضع هذا الشرح الذى حشى عليه البروسوى رجل من الفضلاء لم نهتد إلى اسمه، ولم يذكره صاحب الكشف واكتفى عند حديثه على شروح المصباح بقوله: « وشرح ديباجته رجل من الفضلاء ».

أولها بعد البسملة: « الحمد لله الذى الذى أعرب تركيبات الكائنات من مزج كاف ونون ... ».

آخرها: « ... لا بالعقل لأن العقل يجوز أن يكون شيئًا آخر غير الخامس ».

النسخة تامة خطها فارسى ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

(١١٣)ق القطع المتوسط مسطرتها (١٥س).

الكشف ٢/ ٤١٩. ذيل بروكلمان ١/ ٥١٤. الشقائق النعمانية: ١/ ٣٥٥.

وتوجد منها ست نسخ أخرى بيانها كما يلى، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية للتمييز بينها:

٩٦ ـ نسخة منها: OP.602.

تامة بحالة قريبة من الرداءة خطها فارسى ولم يذكر اسم الناسخ أو التاريخ.

(٩٨)ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩س).

٩٧ – نسخة أخرى: OP.1759.

تامة حسنة تمت كتابتها سنة ٩٤٠هـ خطها نسخ فارسى ولم يذكر ناسخها.

(٦٠)ق القطع المتوسط مسطرتها (٢١س).

٩٨ – نسخة أخرى (مج) OP.683.

ذهب منها مقدمة الكتاب خطها تعليق دقيق الحروف كتبت فى زمن متأخر سنة ١١٢٣هـ ولم يذكر اسم الناسخ.

(٥٧)ق القطع المتوسط. المسطرة (١٩س).

٩٩ – نسخة أخرى OP.68.

تامة حديثة رديئة خطها فارسى ولم يذكر تاريخها أو ناسخها.

(٨٧)ق القطع المتوسط مسطرتها (١٧س).

١٠٠ – نسخة أخرى OP.473.

تامة رديئة خطها فارسى ردىء جدًّا ولم يذكر اسم الناسخ أو التاريخ.

(١١٥)ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩س).

١٠١ – نسخة أخرى (مج) OP.1650.

مخرومة من آخرها ذهب بالخرم بضع أوراق خطها تعليق معتاد.

الباقى منها: (٩٦) ق القطع الصغير جدًّا مسطرتها (١١س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١٠٤، ١٠٥).

*** حاشية على شرح رسالة الاستعارات:**

من مخطوطات الخزانة العمرية فى علم البلاغة.

الرقم ١٨٢٤٩/ ٢.

الأول (الحمد لله الذى خلق الإنسان علمه البيان وجعله ذريعة إلى معرفة دقائق القرآن ...).

والشرح لعصام الدين إبراهيم الإسفرائينى المتوفى سنة ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م على رسالة الاستعارات لأبى القاسم السمرقندى من رجال النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى.

نسخة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر وتقع من مجموع تملكه حبيب بن عبد الله العيدروسى البدرى ومحمد فهمى العمرى.

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٣٤).

*** حاشية على شرح الرسالة السمرقندية:**

(مج) OP. 1091.

مخطوطات العلوم البلاغية فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

تأليف: على بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عربشاه الإسفرائينى حفيد العصام، توفى سنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٩م.

حشى فيها المؤلف على الشرح الذى وضعه جده عصام الدين على الرسالة المسماة (بالفريدة) والمشهورة (بالرسالة السمرقندية) فى أنواع الاستعارات من الفنون البيانية.

أولها بعد البسملة: «أحمدك حمد مسترشد ...».

النسخة تامة بحالة حسنة، خطها تعليق معتاد ولم يذكر تاريخ الفراغ من النسخ أو اسم الناسخ.

(٤٠)ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩س).

الكشف ١/ ٥٤٠. ذيل بروكلمان ٢/ ٢٥٩.

نسخة منها: OP.2998.

سقط من أولها ورقة ضاع بها عنوان الكتاب، خطها نسخ معتاد، ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

(٩٠)ق القطع الصغير مسطرتها (١٣س).

نسخة أخرى (مج) OP.1845.

تامة رديئة خطها نستعليق ردىء ولم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها أو اسم الناسخ.

(٤٢) ق القطع المتوسط مسطرتها (٢١س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١٩٤).

*** حاشية على شرح الرسالة السمرقندية:**

من مخطوطات علوم البلاغة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا (مج) OP. 216.

تأليف: منلا حسن بن محمد الكردى الزيبارى: ؟؟.

قال محقق المخطوط: لم نهتد إلى التعريف بالمؤلف، وقد جعل من كتابه هذا حاشية على الشرح الذى ألفه العصام الاسفرائينى على (الرسالة السمرقندية) لأبى القاسم الليثى السمرقندى فى الاستعارة.

النسخة تامة كتبها عبد الكريم بن عبد الباقى ناسخ المجموع الذى ضمت فيه هذه الحاشية وخطه نسخ معتاد ولم يؤرخ لفراغه من كتابتها.

(٣٤)ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩) س.

بروكلمان ٢/ ٢٥٩. ذيل بروكلمان ٢/ ١٩٤.

- نسخة منها (مج) OP. 1252.

تامة كتبت بخط فارسى ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

(٣٧)ق القطع المتوسط مسطرتها (٢١ س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه ـ د. عدنان درويش ٢/ ١٩٥)

*** حاشية على شرح الرسالة السمرقندية:**

OP.2632.

من مخطوطات العلوم البلاغية فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

مجهولة المؤلف:

وضعها المؤلف على شرح (الرسالة السمرقندية) للعصام الإسفرائينى وقال فى مقدمتها: « ... أما بعد فهذه حواش على الشرح المنسوب إلى ... عصام الدين إبراهيم ... على رسالة الاستعارة للمولى ... أبى القاسم الليثى السمرقندى ... ».

أولها بعد البسملة: « الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ... ».

آخرها وخاتمتها: « ... قال صاحب التلخيص: القرينة قد تكون واحدة وقد تكون متعددة والحمد لوليه على الإتمام ... وقد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة على يد إسماعيل ابن على بن محمد الغيبى الأورنوسى فى اليوم التاسع والعشرين من جمادى الأولى لسنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف».

النسخة تامة كتبها ناسخها الأورنوسى بخط فارسى منمق حسن.

(٥٧)ق (٢١ × ١٣سم) مسطرتها (١٧س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ د. وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١٩٥، ١٩٦).

*** حاشية على شرح الطوالع للأصفهانى:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

الأصل طوالع الأنوار لعبد الله بن عمر البيضاوى المتوفى ٦٨٥هـ ثم شرحه شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهانى المتوفى سنة ٧٤٩هـ وسماه مطالع الأنظار ثم كتب نظام الدين يحيى السيرامى هذه الحاشية.

انظر كشف الظنون ٢/ ١١١٦، ١١١٧.

المؤلف: نظام الدين يحيى السيرامى الحنفى.

أولها: « الحمد لواجب الوجود مفيض الخير والجود رازق الدود فى الحجر الجلمود ... إلخ).

آخرها: (والبعض لبعضهم على بعض ضمن التعصب معنى التفضيل).

ناسخها: سالم البقرى الشافعى / ٩٩٥هـ من خط جامع الحواشى على خط المصنف. خطها نسخى ورقها ترمة ثخين متآكلة الأطراف وفى آخرها بحث موجز للعلماء اليونانيين لحياتهم ومماتهم.

و: ١٢٢.

م: ٢١ × ١٥.

س: ٢١. ت/ مجاميع / ١١٩ ـ ١٢٠.

(فهرس مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٨٧).

*** حاشية على شرح عصام على رسالة الاستعارات للسمرقندى:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى علم البلاغة. يوجد بهذا العنوان أربعة مخطوطات نرتبها فيما يلى وفقًا للحروف الهجائية لأسماء المؤلفين:

(١) لأحمد بن حيدر بن أحمد الكردى الحسين آبادى.

الرقم ٢١٨٥.

أولها (الحمد لله الذى ألهمنا دقائق المعانى وحقائق البيان وأكرمنا بوثايق المبانى ورشايق التبيان فأرشدنا بهما إلى معرفة إعجاز القرآن).

كتبها مُلاَّ محمد إمام سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م.

القياس ص ٦٦ ٢٢ × ١٥,٥سم س ٢١.

مخطوطات الأنكرلى ٦٦.

ويوجد نسخة من هذا المخطوط فى المجمع العلمى العراقى، وقد أدرجت فى الفهرس بعنوان « حاشية على شرح العصام لرسالة الاستعارة للسمرقندى، وجاء بيانها كما يلى:

المؤلِّف: أحمد بن حيدر الكردى الحسين آبادى.

(كان حيًّا بعد سنة ١١٣٤هـ/ بعد ١٧٢١م).

أوّلها: « البسملة ... الحمد لله الذى ألهمنا دقائق المعانى وحقائق البيان ... أما بعد: فيقول أقل الخلق إلى الله الهادى، أحمد بن حيدر الحسينى آبادى. لمّا كان الشرح المنسوب إلى الفاضل الربّانى والكامل الوحدانى، عصام الملّة والدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الإسفرانى، الواقع على الرسالة المصنّفة فى الاستعارة، للمولى المحقِّق والحبر المدقّق مولانا أبى القاسم السمرقندى، مع وجاهته، ورشاقة نظمه، مشتملاً على فرائد لطيفة محتجبة تحت الأستار، ... أردتُ أن أُعلّق عليها تعليقات تكشف عن وجوه فرائده اللثام، ... وها أنا أشرح ... ».

آخرها: «... قد تم كتابنا، ونرجو من الله تعالى أن يجعل خاتمتنا مع إضاءة القلب. الحمد لله على التمام وعلى نبيِّه أكمل تحيّة وأفضل السلام فى سنة ١٢٠٩».

وفى الهامش:

«تمَّ تحرير هذه الحاشية الشريفة فى سنة ألف ومائتين وتسعة [كذا]. فى يوم السبت فى أواسط شهر صفر الخير، على يد الفقير المحتاج إلى رحمة الله ذى المنن ياسين بن ملاّ حسين. غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما آمين بالنبى الأمين».

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة خطيَّة فى خزانة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلى بالموصل. بخطِّ النسخ. وعلى بعض الحواشى تعليقات مختلفة.

٣٦ ق، ١٧ س.

(١٨/ لغة).

من هذه «الحاشية» نسخة خطية فى خزانة:

مدرسة الحجيات بالموصل: («مخطوطات الموصل» ص ١١٦، الرقم ٢٤٠).

مدرسة جامع النبى شيت بالموصل: («مخطوطات الموصل» ص ٢٢٤، الرقم ٢١٩).

مدرسة يحيى باشا الجليلى بالموصل: («مخطوطات الموصل» ص ٢٤٢، الرقم ٢٨٦).

المدرسة القادرية ببغداد. ضمن مجموعة. كتبها عبد السلام الشوَّاف سنة ١٢٥٦هـ. وصفها: د. عماد عبد السلام رؤوف: «الآثار الخطية فى المكتبة القادرية» ٣: ٣٣٩ - ٣٤٠، ضمن مجموعة: تسلسل ١٠٤٩/ ٣).

دار التربية الإسلامية ببغداد. كتبت سنة ١٢٦٠هـ، راجع: (د. عماد عبد السلام رؤوف: «الآثار الخطية فى دار التربية الإسلامية ببغداد»: القسم الثانى: «المورد» ٦ [بغداد ١٩٧٧] ع ٢، ص ٢٨٦، الرقم ٤٠) (مخطوطات المجمع العلمى العراقى ١/ ١٥٠، ١٥١).

(٢) لحسن محمد الزيبارى.

الرقم ٤٠٧.

أولها (الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلَّمه البيان).

كتبها يوسف بن إسحاق سنة ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م.

طبعت مع شرح العصام على الفريدة بالآستانة معجم ١٣٣١ دار الكتب ٢/ ١٨٩.

القياس ص ٣٧. ٢١,٥ × ١٥سم س ١٣.

نسخة أخرى.

كتبها سعيد بن مُلاَّ أحمد سنة ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م.

الرقم ٣٦٦٤ القياس ص ١٠٨ ٢٢ × ١٦,٥سم س ١٣.

نسخة أخرى.

كتبها على بن أحمد سنة ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م.

الرقم ٣٩٢٢ القياس ص ٤٤ ٢١ × ١٥سم س ١٧.

(٣) للشيخ محمد شيرانشى (شيرانسى).

الرقم ٢١٨٥.

أولها (قوله إلى ألطاف ربه الخفية الألطاف جمع ...).

كتبها مُلاَّ محمد إمام سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م.

القياس ص ٤٢ ٢٢ × ١٥,٥سم س ٢١.

كشاف ١٩٧، دار الكتب ٢/ ١٩٠.

(٤) لعبد الله بن حيدر الحيدرى.

الرقم ٢١٨٥.

أولها (يقول العبد ليلتفت إلى ما فى التعبير عن نفسه بالغايب المظر [كذا] من الالتفات).

كتبها مُلاَّ محمد إمام سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م.

القياس ٣٥ ٢٢ × ١٥,٥سم س ٢١.

مخطوطات الأنكرلى ٢٤٤.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ١١٨، ١١٩، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد، ١/ ١٥٠، ١٥١).

*** حواش على شرح عصام الدين للرسالة الوضعية:**

(مج) OP.1599.

من مخطوطات علم الوضع فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

لم يذكر اسم المؤلف.

حواش وضعها المُحَشِّي على بعض مسائل وضعية من شرح عصام الدين للرسالة العضدية فى علم الوضع ، ويبدو أنها وضعت من قبل مدرس لتيسير بعض جوانب هذا العلم للمبتدئين .

النسخة رديئة خطها فارسى ردىء ولم يؤرخ للفراغ من نسخها .

(١٠) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٧ س) .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د . عدنان درويش ٢/ ١١) .

*** حاشية على شرح العقائد النسفية:**

من مخطوطات الخزانة العمرية فى علم العقائد .

الرقم ١٨٢٥٤ .

لابن أبى الشريف القدسى المتوفى سنة ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م من تلامذة ابن الهمام محمد بن عبد الواحد الذى توفى سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٧م .

الأول (الحمد لمستأهله والصلاة على سيد رسله ...) .

والشرح لسعد الدين التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م على العقائد النسفية لنجم الدين أبى حفص النسفى المتوفى سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م .

كتبت بخط النسخ عليها حواشٍ وشروح وترقى للقرن الحادى عشر الهجرى القرن السابع عشر الميلادى أكملت الصفحات الأخيرة بخط حديث .

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ٦/ ٣٥) .

*** حاشية على شرح العوامل المائة فى النحو:**

.OP. 1549

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا .

قال واضع الفهرس :

لم نقف على اسم المؤلف ، فقد خرمت النسخة من أولها فذهب بالخرم بضع ورقات .

والكتاب يشتمل على حواش موضوعة على شرح لكتاب (العوامل المائة) فى النحو للجرجانى ، ولم نهتد إلى اسم الشرح المحشى عليه .

كتبت النسخة بخط فارسى ، ولم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها كما لم يذكر اسم الناسخ .

(٤٣٩)ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩س) .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د . عدنان درويش ٢/ ١٠٥) .

*** حاشية على شرح الفوائد الحسينية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والتنجيم .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٧٨٢٣ .

لمحمد طيب بن ملا أحمد العائم الدوشيوانى .

الأول (الحمد لله الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ... أما بعد هذه عجالة أجريتها مجرى الشرح للفوائد الحسينية ...) .

رتبها المؤلف على مقالتين كل مقالة تشمل على أبواب وخاتمة .

المقالة الأولى : فى صفيحة المقنطرات المسمات [المسماة] بالربع المقنطر وتشمل على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة .

المقالة الثانية : (لم يذكر الناسخ عدد أبوابها ومضمونها) .

نسخة حديثة عليها بعض التعليقات والحواشى . ناقصة الآخر وقد أرفق مع هذه النسخة مثلث جيبى من المعدن عمله كارى أحمد محمد سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م .

القياس ٣٨ ص ٢٠ × ١٣سم ١٨س .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٩) .

*** حاشية على شرح أبى القاسم الليثى السمرقندى للرسالة العضدية:**

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى فى علم الوضع .

المؤلِّف: يوسف بن على الصَّالارى.

أولها: « البسملة ... الحمد لله عظيم الشان، ملهم الإنسان أوضاع اللسان، ... أما بعد: فيقول المفتقر إلى الملك ... ، يوسف بن على الصالارى، هذه تعليقات تضاهى الفرائد، شرح الإمام الهادى المهدى مولانا خواجه [أبى القاسم] السمرقندى، أردتُ بها كشف النقاب لتنجلى لدى الأحباب، ونقرّ بها عيون الطلاّب، ورشحتها باسم من كنتُ بحضرته وتنعمه بلطافة صحبته، حاوى الفضائل والمناقب سمى بن أبى طالب، ذى الفضل الجزيل سلالة نسل عبد الجليل ... ».

آخرها: « تمت الحاشية الواقعة على شرح الرسالة العضدية. بعون الله تعالى سنة ١٢٠٩ على يد الفقير ياسين».

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة خطيَّة فى خزانة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلى بالموصل (أرقامها: التصنيف ٤١١ ـ ص ١ ح، القيد ٢٠٦، خ ٤/ ب).

٢٥ ق، ١٧ س.

(١٦/ لغة).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١/ ١٤٨، ١٤٩).

*** حاشية على شرح قاضى زاده الرومى:**

حاشية على شرح القاضى زاده الرومى (موسى بن محمد المتوفى سنة ٨١٥).

على أشكال التأسيس لشمس الدين السمرقندى.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

تأليف أبى الفتح محمد بن الهادى أبى نصر بن أبى سعيد الحسينى العراقى المدعو بتاج السعيدى المتوفى سنة ٩٥٠ (كشف الظنون ١/ ١٠٥).

أولها: الحمد لله المقدر مقادير الأشياء بحكمته ومصور تصاوير الأشكال بقدرته ... إلخ.

وآخرها: ونتمم الكلام قائلين الحمد لله ذى الجلال والإكرام على الإتمام والصلاة على رسوله محمد والسلام، ثم المأمول هو الإصلاح من أهل الصلاح إذا وقع زلل فى التحرير أو خلل فى التقرير ...

نسخة بقلم معتاد من مخطوطات القرن الثانى عشر تقريبًا. فى ٢٢ لوحة ومسطرتها ٢٣ سطرا. ١٠ × ١٥ سم.

[دار الكتب المصرية ٢٦ رياضة ـ ف ١٠٣٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٠ / ٤١، ٤٢).

*** حاشية على شرح القطر للفاكهى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو والصرف.

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

المؤلِّف: ياسين بن زين الدين بن أبى بكر بن محمد بن عليم الحمصى الشافعى الشهير بالعليمى ـ المتوفى / ١٠٦١هـ.

أوله: (اللهم بك استعنت وعليك توكلت الحمد لله الذى لا يخيب من نجاه الفاعل لما يشاء فلا راد لمفعول قضاه ... إلخ).

آخره: (قوله لئلا يلتبس أو علة لترك مقتضى القياس مع المفتوحة وليكن هذا آخر مادة مما أردنا جمعه فى هذه الحواشى).

ناسخه: مجهول. نسخ/ ١١٠٥هـ.

خطه نسخ جميل ورقه خفيف أملس فى أوله ترجمة كاملة للمؤلف مأخوذة من كتاب خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر. عليه تملكات عديدة ترجع إلى / ١١٢٨هـ.

و: ٢٤٣.

م: ٢٤ × ١٧.

س: ٣١. ت/ ١٣٢.

المصادر: معجم المؤلفين ١٣/ ١٧٧، والأعلام للزركلى ٩/ ١٥٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤١٥).

*** حاشية على شرح قطر الندا وبلّ الصّدا:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف.

الرقم ٣٣٤٢.

لأبى الخير زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله بن مرعى بن ناصر الدين السويدى المتوفى سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م ـ والشرح لعبد الملك جمال الدين بن عصام الدين الإسفرائينى.

أولها: (الحمد لله المفيض سجال جوده على من انخفض لجلاله).

القياس ص ٢٩١ ٢١×١٤سم س ٢٣.

المسك الأذفر ص ٦٦.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٢٦).

*** حاشية على شرح الكافية لابن الحاجب:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف.

الرقم ٧٩٩.

لأبى المفاخر شهاب الدين عمر الدلتا بادى الهندى.

أولها (نحمد الله نحو آلائه الوافية).

كتبت سنة ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م.

القياس ص ٣٧٠ ١٨×١٢,٥سم س ١٥.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٢٧).

*** حاشية على شرح المطول:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى علم البلاغة.

الرقم ٣٤٦٨.

للمولى حسن بن محمد شاه الفنارى المعروف بحسن جلبى المتوفى سنة ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م.

أولها (الحمد لله الذى ألهمنا حقائق المعانى ودقائق البيان).

كتبت سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م.

القياس ص ٥٩٢ ٢٤,٥×١٥سم س ٢٤.

طبعت معجم ٨٥٨ كشف ١/ ٤٧٥.

نسخة أخرى.

الرقم ٤٨١ القياس ص ٤١٦ ٢١×١٥,٥سم س٢٦.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ١٢٠).

*** حاشية على شرح الملخص فى الهيئة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩٦٧١.

لعبد العلى بن محمد بن حسين البرجندى المتوفى سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٦. فقيه، أصولى، حاسب، من آثاره: شرح مختصر المنار فى أصول الفقه، شرح آداب عضد الدين، شرح التذكرة النصيرية فى الهيئة، شرح الفوائد البهائية فى الحساب، وشرح النقاية مختصر الوقاية. (معجم المؤلفين ٥/ ٢٦٦).

الأول (الحمد لله رب المشارق والمغارب مزين السماء بزينة الكواكب والشواقب ... أما بعد فهذه تعليقات على المواضع المشكلة ... من شرح الجغمينى ...).

وهى حاشية على شرح قاضى زاده الرومى الذى كان حيًّا سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م على يد إسحاق بن قاسم الطبسى.

القياس ٣٩٨ ص ٢٠×١١سم ١٧س.

كشف ٢/ ١٨٢٠ معجم المؤلفين ٥/ ٢٦٦ هدية العارفين ١/ ٥٨٦.

كما توجد فى مكتبة المتحف العراقى عشر نسخ أخرى نكتفى بذكر أرقامها وهى على التوالى: ٧٧٢، ٨٧٢٢، ١٠٤٧٩، ٢٧٧٥٧، ٤/٩١٣٢، ١٧١١١، ١/١٣٠٧٦٩، ٢٣١١١، ٢/١٠٥٧٨، ٣٠٧٦٤.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٥٩ ـ ٦٢).

*** حاشية على شرح الملخص فى الهيئة:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٣٢٤٣٢.

لغياث الدين منصور بن محمد بن إبراهيم الحسينى الدشتكى، الشيرازى المتوفى سنة ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م.

من أهل دشتك من قرى أصفهان وتنسب إليه المدرسة المنصورية بشيراز ولى منصب الصدارة فى عهد الشاه طهماسب. ومن تأليفه: آداب البحث والمناظرة، الإشارات والتلويحات.

الأول (بعد حمد الله على توفيقه والصلاة على حبيبه ...).

وهو حاشية على شرح الملخص فى الهيئة لقاضى زاده الرومى.

نسخة جيدة كتبت سنة ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م على يد أحمد محمد نصر الله فى المدرسة العلية المنصورية فى شيراز.

القياس ٩٠ ص ١٨ × ١١سم ١٨س.

ذريعة ٦/ ١٣٦. معجم المؤلفين ١٣/ ١٩.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٣).

*** حاشية على شرح الملخص فى الهيئة:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٣٢٤٣١.

لعلها للقاضى مير حسين بن معين الدين الميبدى أو الميبذى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

الأول (الحمد لله الذى أبدع السماء بلطفه أثيرًا (خالصًا) ... وبعد هذه حواشى [حواشٍ] وشمها خادم أهل ... على شرح الملخص فى الهيئة ...). وهى حاشية ممزوجة على شرح قاضى زاده الرومى على الملخص فى الهيئة للجغمينى نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبت بالمداديين الأسود والأحمر سنة ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م فى المدرسة العلية المنصورية بشيراز بيد أحمد محمد نصر الله. قوبلت هذه النسخة على نسخة أخرى كما ذكر فى الحواشى وذكر اسم المؤلف فى هذه النسخة بمحمد عز الدين.

القياس ٢١٠ص ١٨ × ١١سم ١٨سم.

الذريعة ٦/ ١٣٦. معجم المؤلفين ٤/ ٦٤ معجم المطبوعات ١٤٨٦.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٣، ٦٤).

*** حاشية على شرح الملخص فى الهيئة:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٧١١٣.

للمولى يوسف بن خضر بيك بن جلال الدين الحنفى المعروف (بسنان باشا) المتوفى سنة ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م فقيه عالم مشارك له اطلاع واسع على العلوم الطبيعية من أهل القسطنطينية كان وزيرًا فى عهد السلطان محمود ثم عزله وحبسه وعندما جاء السلطان بايزيد خان قربه وولاّه مدرسة دار الحديث بأدرنة وتوفى بها. ومن آثاره حاشية على شرح الملخص لقاضى زاده وحاشية على شرح الجرجانى (معجم المؤلفين ١٣/ ٢٩٦).

وهى حاشية على شرح قاضى زاده الرومى الذى كان حيًّا سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م على الملخص فى الهيئة للجغمينى. وضع المؤلف هذه الحاشية بإشارة من السلطان محمد بن مراد.

نسخة جيدة كتبها بخط التعليق بأصفهان على بن سيف الدين محمود سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م.

القياس ١٣٨ص ١٩ × ١٢سم ١٩س.

كشف ٢/ ١٨١٩ معجم المؤلفين ١٣/ ٢٩٦.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٤).

*** حاشية على شرح الوقاية:**

من مخطوطات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٢٤١٢ (فقه حنفى ١٢).

وقاية الرواية فى مسائل الهداية. تأليف: محمود بن عبيد الله بن إبراهيم المحبوبى المعروف ببرهان الشريعة المتوفى سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م.

والوقاية متن مشهور اعتنى بشأنه العلماء بالقراءة والتدريس والحفظ.

شرح الوقاية تأليف: عبيد الله بن مسعود بن محمود المحبوبى المعروف بصدر الشريعة الأصغر، كان حيًّا سنة ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م.

الحاشية تأليف : . . . . .

أوله : الحمد لله رافع القبة الخضراء، وباسط البسيطة الغبراء.

وآخره : ومع ذلك فلا يعادل فى مناقبهم، وما ذكر عن آثارهم، نفعنا الله بمحبتهم أجمعين، وجعلنا لهديهم متبعين، وعصمنا من زيغ الضالين وبعثنا يوم الدين فى عداد الهادين بفضله العظيم، وفيضه العميم، إنه سميع مجيب.

نسخة جيدة قديمة ومصححة، عليها وقفية المدرسة البيرامية.

الخط نسخ معتاد دقيق. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتبه أحمد بن تاج الدين المنتوى سنة ٩٧٨هـ.

المراجع : كشف الظنون ٢/ ٢٠٢٢، معجم المؤلفين ١٢/ ١٨٧، ٦/ ٢٤٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٧٦، ٢٧٧).

*** حاشية على الفوائد الشافية فى حل مشكلات الكافية:**

.OP. 294

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

لم يذكر اسم مؤلِّفها.

وقد وضعها ـ على الأرجح ـ على كتاب (الفوائد الشافية على إعراب الكافية) لزينى زاده وتناول فيها حل بعض ما أشكل من الكتاب.

النسخة متأخرة لم يذكر اسم ناسخها كتبت سنة ١١٤٤هـ بخط نسفارسى معتاد.

(١٦٠) ق القطع الصغير مسطرتها (١٧ س).

قال واضع الفهرس : لم نجد لهذه الحاشية ذكرًا فى المصادر التى بين أيدينا.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١٠٦).

*** حاشية على الفوائد الضيائية:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف.

الرقم ٢٤٠٧.

لعبد الحكيم بن محمد شمس الدين الهندى السيالكونى المتوفى سنة ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م وسميت بالفوائد الحكيمية.

طبع بالأستانة سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م.

كتبها عبد الفتاح الإربيلى سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م.

القياس ص ٢٦٠ ٢٢×١٦سم س ١٩.

دار الكتب ٢/ ٩٨، كشف ١/ ١٧٨.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٨).

*** حاشية على الفوائد الضيائية:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف.

الرقم ٣٥٠٩.

لنعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسينى الجزائرى المتوفى سنة ١١١٢هـ / ١٧٠١م.

كتبت سنة ١٢٦١هـ / ١٨٤٥م.

القياس ص ٢٤٠ ٢٥×١٤,٥سم س ٢١.

مخطوطات دار الكتب ١/ ٢٦٤.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٨).

*** حاشية على الفوائد الضيائية:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف.

الرقم ٣٧٥٦.

لوجيه الدين الهندى.

كتبها إبراهيم بن عثمان فى مدرسة بوياجى سنة ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م.

القياس ص ٣٤٠ ١٩,٥×١٢سم س ١٥.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٨).

*** حاشية على الفوائد الضيائية للجامى:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف.

الرقم ٢٤٥٣.

لعصام الدين إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الإسفرائينى المتوفى سنة ٩٥١هـ/ ١٥٣٦م.

طبعت معجم ١٣٣١.

القياس ص ١٤٢ ٢٢×١٦سم س ١٧.

كشف ٢/ ١٣٧٢.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٢٧، ٢٨).

*** حاشية على قطر النّدا وبلّ الصّدا:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى النحو والصرف.

الرقم ٤٥٥.

لمحمد بن على بن أحمد الحريرى الحرفوشى المتوفى سنة ١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩م فرغ منها سنة ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م وسمّاها دليل الهدى.

كتبها عن نسخة المؤلف حسين بن عبد الله الكعبى. سنة ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م.

القياس ص ٥٠٤ ٢٤×١٨سم س ١٧.

كشف ٢/ ١٣٥٢.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٢٨، ٢٩).

*** حاشية على كافية ابن الحاجب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو والصرف.

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

المؤلّف: لم يعلم اسم المؤلف.

ناقص الأول والموجود يبدأ (واعلم أن اللام فى الكلمة لام الجنس أى لتعريف الحقيقة ولا يجوز أن يكون اللام فيها للاستغراق... إلخ).

ناقص الآخر والموجود ينتهى (فيدخل دعوت الله سعيا وقائما بالقسط وولى مدبرا ونحو ذلك لا يكون فيه شىء مما ذكرناه).

ناسخه: مجهول. خطه نسخ جميل عليه أثر للرطوبة.

و: ٩٨.

م: ٣١×٢١.

س: ٢٠ ت/ ٤٣٠.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤١٥).

*** حاشية على كتاب فى التفسير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٤٣٨٤.

المؤلّف: مجهول.

أولها: يلزم أن يكون الاسم والمسمى واحدًا بل اللازم تسمية المؤلف بالمفرد وهم جعلوا اسم الحرف مؤلفًا منه ومن حرفين آخرين وهو تسمية المفرد بالمؤلف كما أن تسمية المفرد بالمركب لا يوجب اتحاد الاسم والمسمى كذلك تسمية المؤلف بالمفرد. قوله: الوجه الثالث: اعلم أنّ الوجه الثانى والثالث مشتركان فى أن الفواتح ليست بأسماء للسور وفى أن تصدير السور بها للدلالة على الإعجاز.

آخرها: والنيسان إنما يكون بعد المعرفة، شبّه معاملته تعالى مع الكافرين بمعاملة من نسى عبده من الخير ولا يلتفت إليه وشبّه عدم إخطارهم لقاء الله ببالهم وعدم مبالاتهم بحال من عرف شيئًا ونسيه واعلم أنه لما أريد تعلم المعانى التى هى فى عالم الغيب لم يكن إلا بأمثلة من عالم الشهادة فلا بدّ أن تعبر المعانى عن الغيبية بعبارات أو أمثلة من عالم الشهادة.

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد خرم من أولها عدة أوراق، وتنتهى بالتعليق على قوله تعالى ﴿ فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴾ [الأعراف : ٥١] كتبت بثلاثة خطوط مختلفة أولها بخط فارسى دقيق ووسطها بخط معتاد وفى آخرها بخط نسخى، أصابتها الرطوبة فى أعاليها كما سطت عليها الأرضة فى مواضع منها. كتب عليها بخط حديث « تسهيل إعراب القرآن العظيم ».

ق	م	س
٢٥٩	١٨ × ١٣	٢٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٨٥، ٢٨٦).

*** حاشية على الكشاف:**

انظر: حاشية ابن كمال باشا على مواضع من الكشاف.

*** حاشية على الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل. سورة الملك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (لعله فى مكتبة الأسد الآن).

الرقم ٤٧٨.

المؤلف : محمد الصادق.

أولها : بسم الله الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسنُ عملاً، الرحمن الذى خلق سبع سماوات طباقًا، الرحيم الذى جعل لكم الأرض ذلولاً، قال جار الله العلامة، أحسن الله حاله فى دار المقامة، سورة الملك. لما كان هذا الاسم من بين أسمائها مشهورًا، جعله أصلاً ولم يصرح بكونه اسمًا لتفرده وظهوره، ولا خفاء فى أنه كان فى الأصل مركبًا إضافيًا ثم جعل علمًا لهذه السورة.

آخرها : وماء معين، أى جار، ويقال هو مفعول من عنت الماء إذا استنبطت، أنهى كلامه، فعلى الأول، معين صحيح على وزن فعيل. وعلى الثانى أجوف على وزن مفعول كمنيع. قوله : وعن بعض الشُّطَّار، قيل : هو محمد بن زكريا المتطبب الرازى، والله تعالى أعلم بصحة الشُّطَّار هو جمع شاطر وهو الذى أغنى أهله خبثًا ذكره الجوهرى، وفى الأساس، فلان شاطر، أى خليع.

أوصاف المخطوط : نسخة من بداية القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط تعليق قليل الإعجام، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الهوامش الكثير من الشروح والتعليقات.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم حاشية الليثى على أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وحاشية محمد الصادق على سورة يسّ، ثم مجموعة من الحواشى على الجزء الأخير من القرآن الكريم، المجموع مصاب بالرطوبة وأوراقه مفروطة، أما الغلاف فهو من الجلد ولكنه ممزق.

ق	م	س
٢٧ (١٢٥ ـ ١٥١)	١٩ × ١٣	٢١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٧٩، ٢٨٠).

*** حاشية على مختصر التلخيص للتفتازانى:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى علم البلاغة.

الرقم ١٨٥٠.

لأحمد بن محمد بن يحيى بن محمد حفيد سعد الدين التفتازانى المتوفى سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م.

كتبت بخط مغربى.

القياس ص ٣٥ ٢٧,٥ × ٢٠سم س ٣٠.

كشف ١/ ٤٧٥. معجم ٧٨٣.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ١٢٠، ١٢١).

*** حاشية على مختصر تلخيص المفتاح للتفتازانى:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى علم البلاغة.

الرقم ١٨٥٠.

لشهاب الدين أحمد بن قاسم العبادى الشهير بابن أم قاسم المتوفى سنة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م.

جمعها بعض تلامذته من هوامش كتبها بخط يده على المختصر.

أوّلها (حمدا لك اللهم على ما أنعمت به من بديع المعانى).

كتبت بخط مغربى سنة ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م.

القياس ص ٣١٢ ٢٧,٥ × ٢٠سم س ٣٠.

كشف ١/ ٤٧٦.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ١٢١).

*** حاشية على مختصر تلخيص المفتاح للقزويني:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى علم البلاغة.

الرقم ٢٤٥٢.

لنظام الدين عثمان الخطائى المتوفى سنة ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م.

أوّلها: (نحمدك اللهم على ما أعطيتنا من سوابغ النعم وبوالغ الحكم).

كتبها يوسف بن إبراهيم الأرهى سنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م.

القياس ص ٩٠ ٢١,٥ × ١٦سم س ١٩.

كشف ١/ ٤٧٦. دار الكتب ٢/ ١٨٨.

نسخة أخرى.

كتبها ... بن عبد الجبار سنة ١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م.

الرقم ٣٤٣٢ القياس ص ١٢٤ ١٩,٥ × ١٣سم س ١٣.

نسخة أخرى.

كتبها حسن بن حيدر على سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م.

الرقم ٥٠٥ القياس ص ١٥٠ ١٩,٥ × ١٥سم س ١٧.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ١٢٠).

*** حاشية على المطول:**

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى فى علم البلاغة.

الرقم ٣٨١.

لعلى بن محمد الحسينى الجرجانى المعروف بالسيد الشريف المتوفى بشيراز فى السادس من ربيع الثانى سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م.

قوبلت هذه النسخة سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م ولم يعلم اسم الناسخ ولا تأريخ نسخها.

القياس ص ٤٩٢ ٢٦ × ٢٠سم س ٢١.

كشف ١/ ٤٧٤.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ١٢١).

*** حاشية على مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو والصرف.

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

المؤلّف: لم يعلم اسم المؤلف.

ناقص الأول والموجود يبدأ (وتسكين المنقول إليه الموجب لكون النقل عملا كلا عمل وإدغام المنقول إليه فيما بعد الهمزة وذلك بمعزل عن القياس ... إلخ).

آخره: (والذى وليها رُبَّ نحو يا رب سار بات ما توسدا).

ناسخه: محمود الكلالى لأجل أستاذه الشيخ أحمد بن معروف النودهى. خطه نسخى، ورقه أبيض، جلده مزخرف أصفر.

و: ٢٣٤.

م: ٢١ × ١٥.

س: ١٩. ت/ ٩٦.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ محمود أحمد محمد، ١/ ٤١٦).

*** حاشية على مقدمة أبى الليث:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

الرقم ٢٥٢٤ (فقه حنفى ٧٧).

المقدمة تأليف: إمام الهدى أبى الليث نصر بن محمد بن

أحمد بن إبراهيم السمرقندى المتوفى سنة ٣٩٣هـ / ١٠٠٣م على ما ذكره أكثر المؤرخين، وقيل فى وفاته غير ذلك وغاية الخلاف فيها سنة ٣٩٣هـ.

وهى مقدمة فى الصلاة.

الحاشية: مجهولة المؤلف.

أوله: الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وآخره: فإن قيل أى مصل صلى وفى كمه رطل من النجاسة وجازت صلاته.

الجواب: فقل له: رجل صلى وفى كمه جرو الكلب وفمه مشدود.

نسخة جيدة. على صفحاتها جميعًا جداول بالحمرة. وعليها وقفية محمد باشا العظم على طلبة العلم. الورقة الأخيرة بخط حديث.

الخط نسخ جيد، كتبت بعض كلماته بالحمرة.

المراجع: كشف الظنون ٢/ ١٧٩٥، فهرس الخديوية ٣/ ١٣٤، معجم المؤلفين ١٣/ ٩١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٧٧، ٢٧٨).

*** حاشية على الوافية فى شرح الكافية:**

OP. 3147.

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

لم يذكر اسم مؤلفها وذهب من أول النسخة بضع ورقات بخرم انتابها ولعلها لمحمد بن عبد الله المرينى.

وقد تناول فيها المؤلف التحشية على شرح كافية ابن الحاجب للركن الاستراباذى المسمى بالوافية.

النسخة رديئة على هوامشها تعليقات كثيرة، وخطها فارسى ردىء ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

(٢٤٦) ق القطع المتوسط المسطرة (٢١س).

الكشف ٢/ ٢٥٠.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١٠٧).

*** حاشية على الورقات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٣٣٢٥٥/ ٤.

لمحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الدمشقى المعروف بسبط المارديني المتوفى سنة ٩٠٨هـ / ١٥٠١م.

الأول: (الحمد لله الذى باين بين صفات مصنوعاته فهى بتصريف مشيئته متفرقة ...).

وهى حاشية مختصرة على كتاب الورقات فى العمل بربع دائرة المقنطرات لجد المؤلف جمال الدين محمد بن عبد الله المارديني. رتبها المؤلف على ترتيب الأصل فى مقدمة وعشرين بابًا.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ بمدادين أسود وأحمر ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى.

القياس ٢٠ص ١٤ × ١٠سم ١٦س.

معجم المؤلفين ١١/ ١٨٨. كشف ٢/ ٢٠٠٦.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٦٥).

*** حاشية العليمى على مختصر السعد التفتازانى:**

OP.3086.

من مخطوطات العلوم البلاغية فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

تأليف: العليمى، سعد الدين ياسين بن زين الدين بن أبى بكر بن عليم الحمصى الشهير بالعليمى المتوفى سنة: ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م.

حشى فيها على كتاب (المختصر) للسعد التفتازانى الذى شرح فيه كتاب (تلخيص المفتاح) للقزوينى فى العلوم البلاغية.

أوله بعد البسملة: « الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ...).

آخره: « ... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم ».

النسخة تامة بحالة حسنة كتبها بخط نسخ معتاد على النبوفرى وفرغ من نساختها سنة ١١١٨هـ.

(٢٧٠) ق القطع المتوسط مسطرتها (٢٥س).

لم يذكره الكشف أو الإيضاح أو بروكلمان. انظر الزركلى ٩/ ١٥٥.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١٩٦).

*** حاشية الغنيمى على مسائل فى البسملة ومسائل من أنوار التنزيل، وإرشاد العقل السليم، والكشاف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: ٧٦٤٠.

المؤلِّف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن شمس الدين الغنيمى الأنصارى الخزرجى المتوفى سنة ١٠٤٤هـ.

أولها: الحمد لله مالك الحمد ومستحقه، المتفضل على من شاء من عباده بلطايف توفيقه ورفقه والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد جامع المحامد والمفاخر المنزل عليه فى كتابه العزيز ﴿ **إنما يعمُر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**﴾ وبعد فيقول الفقير إلى رحمة ربه أسير لطف الله به لمَّا ألقيت درس التفسير بجامع طولون باشا بإشارة بعض الموالى العظام ملاذ أهل الفضل الكرام خطر لى أن أجمع ما ألفته من غير أن يكون.

آخرها: لم يتعرض العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى لما هو المشهور المعتمد من مذهب أبى حنيفة وعليه متأخرو أصحابه من أنها آية من القرآن أُنزلت للفصل بين السور أو للابتداء والافتتاح كما تقدم ولعلّ ذلك لما فيه من الاضطراب بين أصحابه المتقدمين والمتأخرين أو لشهرة الكلام فى كتب الفقه أو نحو ذلك مما يقول والله أعلم بحقيقة الحال ولنمسك عنان القلم الآن عن الجرى فى هذا الميدان ومعترك الفرسان خشية أن أكبو فأصاب بالنسيان ... انتهى ما قاله الشيخ أحمد الغنيمى فى أوائل ربيع الأول من شهور سنة ١١٤٠. تمَّ على يد أحقر العباد وأقلهم زادًا ليوم المعاد محمد اليمنى ... فى يوم الأربعاء سابع شهر جمادى الآخرة من شهور سنة سبع وخمسين وألف.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد وبالمداد الأسود، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. أصيبت هذه النسخة بالأرضة فأثرت على أوراقها تأثيرًا بالغًا وبخاصة فى أطرافها.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى رسالة فى الفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس الجمعى. وفتح الوهاب فى شرح الآداب لزكريا الأنصارى. أصيب المجموع بالأرضة وجفاف الأوراق وهو يحتاج إلى صيانة. على الورقة الأولى قيد وقف باسم أبى بكر ابن الحاج عثمان على مدرسة الصدر العالى، وقيد تملك باسم محمد بكرى الغنيمى سنة ١١١٦هـ.

ق	م	س
٢٤ (١ - ٢٤)	١٨ × ١٣	٢٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٧٨، ٢٧٩).

*** حاشية الفاضل البرجندى على شرح الملخص فى الهيئة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الهيئة.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم: مجموع رقمه ٦٨٦٨.

شرح الملخص:

تأليف: المولى المشهور بقاضى زاده الرومى محمود بن محمد بن عمر الجغمينى المتوفى سنة: ٦١٨هـ/ ١٢٢١م ظنًّا.

الحاشية :

تأليف :

الفاضل البرجندى : عبد العلى بن محمد بن حسين المتوفى : سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٦ .

مواضيع المخطوط :

شرح مواضيع النسخة ذات الرقم : / ٦٨٦٨ / والتى تتألف من مقدمة ومقالتين :

المقالة الأولى : فى بيان هيئات الأفلاك التى هى كرات متحركة ...

المقالة الثانية : فى بيان هيئة الأرض التى هى كرة واقعة ...

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب المشارق والمغارب مزين السماء بالكواكب الثوابت ... وبعد فهذه تعليقات على المواضيع المشكلة وتنبيهات على الرموز والمباحث الخفية المفصلة من شرح الملخص فى الهيئة المنسوب إلى فاضل الأئمة ... المولى المشهور بقاضى زاده الرومى محمود بن محمد بن عمر الجغمينى ... جمعتها بالتماس بعض الإخوان لتكون تذكرة لهم ولساير الخلان ...

خاتمة المخطوط :

... السنة القمرية الوسطية ناقصة عن السنة الشمسية الحقيقية ... وإنما التفاوت بين الشهور الشمسية الوسطية والشهور الشمسية الحقيقية ، فالشهر الشمسى الوسطى أبدًا يكون ثلاثين يومًا وعشر ساعات وتسعًا وعشرين دقيقة ونصف سدس دقيقة وهو الخارج من القسمة مدة السنة الشمسية على اثنى عشر والشهر الشمسى الحقيقى قد يزيد عليه وقد يساويه وينقص منه . تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب على يد ... محمد بن أحمد عفى عنهما فى شهر ذى الحج فى ليلة الجمعة فى مدرسة وآن فى سنة إحدى وثمانين وألف .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة ، فى مجموع يتألف من : ١٦١ ورقة : الملخص فى الهيئة فى ٦١ ورقة وحاشيتنا هذه فى : ١٠٠ ورقة ، من ورقة : ٦٢ ـ ١٦١ كتبت بخط نسخى جميل جدًا بالحبر الأسود ، وكتبت أسماء الأبواب والفصول وبعض الجمل والكلمات الهامة بالحبر الأحمر ، وسطرت بالحبر الأحمر كثير من الجمل والعبارات ، ترك لها هامش بعرض : ٦سم عليه كثير من الشروح والتعليقات ، لها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة . بقياس ٢٠/ ٥ , ١٤ وعدد السطور : ٢٣ جلدها كرتون مغلف بجلد أحمر وورق ملون .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ : محمد بن أحمد الطرسوسى . سنة ١٠٨١هـ .

المصادر عن المؤلف والكتاب .

بروكلمان : الذيل ١/ ٨٦٥ .

كشف الظنون : ٢/ ١٨١٩ .

فهرس الخديوية : ٥/ ٢٢١ .

معجم المؤلفين : ١٢/ ١٩٨ و ٥/ ٢٦٦ .

هدية العارفين : ١/ ٥٨٦ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٥٩ ـ ١٦١) .

*** حاشية الفنارى على شرح الشريف الجرجانى :**

(المواقف للإيجى فى علم الكلام) :

(الأصل المواقف فى علم الكلام لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد اللايجى المتوفى سنة ٧٥٦هـ .

ثم شرحه السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦هـ . ثم كتب حسن جلبى بن محمد شاه الفنارى المتوفى ٨٦٦هـ حاشيته المشهورة عليه .

انظر كشف الظنون ٢/ ١٨٩١) .

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم العقائد والكلام .

المؤلف : حسن جلبى بن محمد شاه بن حمزة الرومى الحنفى ويعرف بالفنارى (بدر الدين) ٨٤٠هـ ـ ٨٨٦هـ .

أولها : (قوله فبسمل أولا فإن قلت التوجيه الأول لا يدل على أن علة التضمين بالبسملة أولا وقوع التضمين معتدا به ... إلخ) .

آخرها : (إذ لا وجه له بعد تسليم أصله كما لا يخفى على المنصف) .

ناسخها : سالم بن منصور البقرى الشافعى / ٩٩٥هـ.

خطها نسخى .

و : ١٠٥ .

م : ٢١×١٥ .

س : ٢١ . ت/ مجاميع / ١١٩ ـ ١٢٠ .

المصادر: معجم المؤلفين ٣/ ٢١٣ ـــ ٢١٤ وكشف الظنون ٢/ ١٨٩١ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ، ١/ ١٨٧ ، ١٨٨) .

*** حاشية الفنارى على المطول ـ الجزء الأول:**

Op.1131.

من مخطوطات علوم البلاغة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا .

تأليف : حسن جلبى بن محمد شاه الشهير بالفنارى أو الفنرى المتوفى سنة ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م .

وهى من الحواشى المفيدة التامة على كتاب (المطول) للسعد التفتازانى الذى شرح فيه كتاب (تلخيص المفتاح) لقزوينى فى العلوم البلاغية ويشتمل هذا الجزء على الباب الأول والثانى من الكتاب .

أوله : « قوله ألهمنا حقائق المعانى ودقائق البيان ، الأقرب إلى الفهم ... » .

آخر الجزء : « ... لا ما كان له قد تدرب الأمور والتمرن عليها والله أعلم ... نُجز الفراغ من الجزء الأول من حواشى المطول للفنرى ، ويتلوه فى الجزء الثانى الباب الثالث أحوال المسند قوله أى قول ضابىء » .

النسخة جيدة قديمة قريبة من عهد المؤلف قوبلت على نسخة معتبرة ، كتبها أحمد بن عبد الرحمن الفيومى الحنبلى بخط نسخ وجعل أوائل فقر الأصل المحَشَّى عليه بحرف متميز بالسواد وفرغ من نسخه سنة ٩٠٦هـ وفى ذيل الصفحة الأخيرة من النسخة نص مقابلة صورته : « الحمد لله بلغ مقابلة على نسخة معتبرة بها إلحاقات فألحقها كاتبه أحمد الفيومى الحنبلى فى مدة آخرها خامس صفر سنة أربع وثلاثين وتسعمائة » .

(١٦٤) ق (١٧,٥ × ١٣سم) مسطرتها (٢١س) .

الكشف ١/ ٣٢٤ بروكلمان ١/ ٥١٧ ذيل بروكلمان ٢/ ٢٣٠ .

نسخة منه :

OP.4460.

تضم الكتاب كله ، إلا أنه اعتراها خرم كبير من أولها ذهب به حوالى / ٧٠ ورقة .

أول النسخة بعد الخرم : « قوله : ولا نسبة لذاته أى لماهيته ... » وتنتهى النسخة بانتهاء الكتاب وقد جاء فى آخرها : « وإنما لم يتعرض للبديع لكونه خارجًا عن البلاغة والله أعلم » .

على هوامش النسخة تعليقات ، وقد كتبت بخط نسخ حسن ولم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها أو اسم ناسخها .

الباقى منها : (٢٣٥) ق (٢٧ × ١٧سم) مسطرتها (٢١س) .

قطعة من الكتاب : OP.1443 .

تضم القسم الذى ذهب من النسخة السابقة ذات الرقم (٣٣٦٠) .

(٧٠)ق (٢٧ × ١٧سم) سطور الصفحة (٢١س) .

نسخة أخرى :

OP.2859 .

سقط منها خطبة الكتاب ، كتبها عمر بن تنكزباى بخط فارسى دقيق ردىء وفرغ من نساختها سنة ١٠٩٣هـ .

(١٧٠) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩س) .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د . عدنان درويش ٢/ ١٩٦ ـ ١٩٨) .

*** حاشية فى التفسير:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٥٩٣ ـ تفسير / ١٥٥.

المؤلف: مجهول.

أولها: قوله: عمَّا ـ حذف الألف حذفًا كثيرًا إلى أن قلَّ الأصل وهو إثبات الألف وسبب الحذف المشار إليه بقوله: لما مرَّ يعنى لسبب أو قاعدة مرت فى سورة الصف. إن لِمَ مركَّبة من لام الجر وما الاستفهامية والأكثر حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعماله معًا.

آخره: قوله: وفيه تعسف إلا أن يراد به الناس وفيه أنه لا تخرج بتلك عن التعسف لأن كثرة تكرار الناس سابق لمعناه الواضح المشهور، يسدُّ باب الانتقال إلى الناس منه فى هذا المقام. الحمد لله الذى وفقنا لشرح هذا التفسير من الطرفين ونسأله أن ينتفع به أولو الأفهام.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد ردىء. وبالمداد الأسود، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر على الهوامش وبين السطور الكثير من الشروح المختلفة والتصويبات تبدأ الحاشية بالتعليق على أول سورة النبا وتنتهى بالتعليق على آخر الكتاب. توجد هذه الحاشية فى مجموع يضم حاشية أخرى وقطعة من أنوار التنزيل والتفاسير لبعض السور.

على الورقة الأولى قيد باسم السيد قاسم بن على الشهير بدقاق الدودة على ذريته وعلى طلبة العلم من المسلمين وتاريخه / ١٢٤٨.

ق	م	س
٥٦ (١ ـ ٥٦)	٢٣ × ١٧	١٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٢٤، ٢٢٥).

*** حاشية فى التفسير:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٥٩٣ ـ تفسير / ١٥٥.

المؤلف: مجهول.

أولها: سورة النبإ مكية وآيها أربعون، بسم الله الرحمن الرحيم عمَّ يتساءلون. أصله عما فحذف الألف لما مرّ ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه لفخامته ضيع جنسه فيساءل عنه والضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم ويسألون الرسول والمؤمنين عنه.

آخرها: فيسبق إلى الكمالات حتى يصير على المكملات أو صفات أنفس القراء أو أيديهم بنزع القسىّ بإغراق السهام وينشطون بالسهم للرمى ويسبحون فى البر والبحر فيسبقون إلى حرب العدو فيدبرون أمرها أو صفات خيلهم فإنها تنزع فى أعنقها نزعًا يغرق فيه الأعنة لطول أعناقها. وتخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر وتسبح فى جريها فتسبق إلى العدو فتدبر أمر الظفر، أقسم الله بها على قيام الساعة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد ردئ وبالمداد الأسود، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش وبين السطور بعض التعليقات والتصويبات، تبدأ الحاشية بالتعليق على سورة النبأ وتنتهى فى أثناء سورة النازعات.

توجد هذه الحاشية فى مجموع يضم حاشية أخرى وقطعة من أنوار التنزيل وأسرار التأويل فيها تفسير بعض السور، أصيب المجموع بالرطوبة وتلفت بعض أوراقه وقد رممت قديمًا، على الورقة الأولى قيد وقف باسم قاسم بن على المصرى.

ق	م	س
٨ (٥٧ ـ ٦٤)	٢٣ × ١٧	١١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٢٥، ٢٢٦).

*** حاشية فى النحو (مجهولة الاسم) جـ٢:**

ـ : لم يعلم اسم المؤلف.

أوله: (الباب الثانى من الكتاب فى تفسير الجملة يجوز أن يكون من الكتاب خبر الباب الثانى وفى تفسير الجملة خبر بعد خبر ... إلخ).

آخره: (قوله وقد مر ذلك: يعنى فى آخر القاعدة الأولى والحمد لله على التمام وعلى نعمه العظام الجسام).

ناسخه: أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن ضاحى / ١١٨٦هـ.

خطه فارسى كتب المتن والأبواب والفصول بحبر أحمر.

و: ١٧٨.

م: ٢٠×١٤.

س: ٢٥. ت/ ٢٣.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤١٦).

*** حاشية القرمانى على جامع الفصولين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٢٥٩٩ (فقه حنفى ١٥٤).

جامع الفصولين تأليف: بدر الدين محمود بن إسرائيل الشهير بابن قاضى سماونة المتوفى سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م، وفى الشقائق النعمانية سنة ٨١٨هـ.

وهو كتاب مشهور متداول فى أيدى الحكام والمفتين لكونه فى المعاملات خاصة، جمع فيه بين فصول العمادى وفصول الأسروشنى.

حاشية القرمانى، تأليف: سليمان بن على القرمانى المتوفى سنة ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م.

وهى أجوبة لأسئلة جامع الفصولين، انتهى من تأليفها سنة ٩٠٤هـ.

أوله: الحمد لمن أعلن معالم العلم وأعلامه، وأتقن شعائر الشرع وأحكامه.

وآخره: أقول: ما ذكره ظاهر الرواية، وفى رواية النوازل: المصر ليس بشرط انعقاد الحكم.

نسخة جيدة وقديمة: عليها مقابلة سنة ٩٦٢هـ، وعليها وقفية المدرسة المرادية.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتب سنة ٩٦٢هـ.

المراجع: كشف الظنون ١/ ٥٦٦، فهرس الخديوية ٣/ ٣٣، معجم المؤلفين ١٢/ ١٥٢، ٤/ ٢٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٧٨، ٢٧٩).

*** حاشية الكرماستى على حاشية الجرجانى على المطول:**

OP.116.

من مخطوطات علوم البلاغة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

تأليف: يوسف بن حسين الكرماستى المتوفى سنة: ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م.

هى حاشية وضعها الكرماستى على حاشية السيد الشريف الجرجانى على كتاب (المطول) للسعد التفتازانى الذى شرح فيه كتاب (تلخيص المفتاح) للقزوينى فى العلوم البلاغية.

أولها بعد البسملة: «الحمد لله الذى علمنا خواص تراكيب كتابه ...».

النسخ تامة خطها فارسى دقيق متأخر، ولم يذكر تاريخ الفراغ من انتساخها كما لم يذكر اسم الناسخ.

- (١٧٥)ق القطع الصغير مسطرتها (١٩س).

الكشف ١/ ٣٢٥ ذيل بروكلمان ٢/ ٣٢١، و ٣/ ٧٨٣.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١٩٨).

*** حاشية الكرويسى فى النحو:**

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

المؤلف: الملا أحمد الكرويسى.

أوله: بسم الله أشار الشارح إلى أن المختار عنده كون الباء للاستعانة نظرا أن اسم الله بمنزلة ... إلخ.

آخره: وما قرره الشارح فى توجيه وقوعه موقع الاسم مقبول أيضًا عند أولى العقول.

ناسخه: مصطفى بن أحمد.

خطه نسخى. كتب العناوين الرئيسية بحبر أحمر.

و: ٦٥.

م : ٢٣ × ١٧ .

س : ١٦ . ت / مجاميع / ٤٣١ ـ ٤٣٢ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٤١٧).

*** حاشية كشف الرسالة الموسومة بالزوراء :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (فى مكتبة الأسد الآن) .

الرقم ٨٩٩٨ .

رسالة فى الحكمة والتصوف وما فيهما من فوائد وموعظة .

المؤلف : كاشف العلوم عبد الله بن حيدر زادة الكردى الحريرى الصهرانى (أو لعلها الطهرانى) .

أولها : الحمد لله الذى نور قلوب العارفين بسواطع الأنوار حتى صارت ضمائرهم كمشكاة فيها مصباح ... أما بعد فيقول المتثبت ... عبد الله بن حيدرى بن أحمد الكردى الحسين أبادى ...

آخرها : حفظوا من كتب الصوفية كلمات ما لهم أى لهؤلاء الأعالى علم بمواردها أى الكلمات ومشارعها أى مآخذها ... وجمعوا ما لا يشموا رائحته من كتبهم أى كتب الصوفية ... وله الحمد حمدًا يوافى نعمه أى الحاضر من نعمه الذى أنعم به ويكافىء مزيد فضله وكرمه ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ : الخميس ٣ جمادى الأولى سنة ١٠٢٧هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٠١، ٤٠٢).

*** حاشية ابن كمال باشا على مواضع من الكشاف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٦١٨ تفسير ـ ٢٤٣ .

المؤلف : شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومى المتوفى سنة ٩٤٠هـ.

أولها : قال الفاضل المحسن فى حواشى الكشاف وتنبيهاته على أنه نعمة جزيلة يستحق أن يحمد عليها ، إن قلت : ذكر تلك الأوصاف بعد الدلالة المذكورة لا يدل على كونها نعمة فضلاً عن كونها نعمة جزيلة لأن مجدد الذكر لا يقتضى إلا كونها محمودًا بها وهو لا يدل على كونها نعمة ...

آخرها : بخلاف ما فى الكشاف فإنه لم يزد بعد ذلك على أن قال : إن زيدًا هو هو وهو صريح فى مطلق الجمل ، أعم من أن يكون هو الاتحاد فى الذات أو الحقيقة ولكن زيادة لفظ بعينه كما فى عبارة الشيخ صريح فى الاتحاد فى الحقيقة فما نقله من الشيخ يدفع الوهم بخلاف ما فى الكشاف .

تم الكتاب ... فى صبح السبت من اليوم العاشر من شوال المبارك فى السنة الأولى من تسعمائة و ... (هكذا كتب المؤلف فى تأليفه) وهذا خط أخى زاده .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن العاشر الهجرى ، كتبت بخط فارسى معتاد قليل الإعجام فى الصفحتين الأولى والثانية إطار مذهب . على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك أولها : قيد باسم عبد الرحمن بن محمد الحسينى تاريخه سنة ٩٥٣هـ. والثانى باسم سعدى بن سعد بن عيسى ابن أمير خان والثالث باسم عبده فضل الله العمادى .

أوراق المخطوط مصفرَّة جافة . وغلافه من الجلد المزخرف والمحلى بالذهب ولكنه ممزق .

ق	م	س
١٠٨	٢٢,٥ × ١٦,٥	١٩

المصادر: الشقائق النعمانية : ١/ ٥٩١ ، شذرات الذهب : ٨/ ٢٣٨ ، الفوائد البهية : ٢١ ، كشف الظنون : ٢/ ١٤٨٢ ، بروكلمان : الذيل : ٢/ ٦٦٨ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٨٧ ، ٢٨٨).

*** حاشية الليثى على أنوار التنزيل وأسرار التأويل:**

عن مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٤٧٨ ـ تفسير ٨٢ .

المؤلف : أبو القاسم بن أبى بكر الليثى السمرقندى المتوفى سنة ٨٨٨هـ .

أوله : الحمد لله الذى نزّل على عبده الكتاب الحكيم ، هُدى وبشرى للمؤمنين ، وبيّن فيه الطريق القويم تبصرة وذكرى للمحسنين كتاب مبارك مصدق الذى بين يديه من الكتاب ، بلاغ للناس ولينذروا به ، وليذّكّر أولو الألباب ...

وبعد : فيقول أحقر عباد الله الغنى أبو القاسم بن أبى بكر... أصلح الله حاله وحقق آماله . إن كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل ... كتاب جمّ الفوائد غزير العوايد كافل بتجريد مقاصد الكشاف عن الزوايد فيه توضيح لأسرار البلاغة بنهاية الإيجاز.

آخره : قوله : قال بينًا أصله بيّن : والألف فيه حصلت من إشباع الفتحة والمعنى بين أوقات أو أحوال نحن جالسون فيها عند رسول الله ﷺ زمان إتيان ملك . قوله فى الكتّاب العظيم بضم الكاف وتشديد التاء ، المكتب ، وضعًا ابتدائيًا أو لأنه موضع الكتاب أى الكتبة جمع كاتب . تمت [تمّ] الكتاب بعون الملك الوهاب على يد العبد الضعيف نور محمد .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن العاشر الهجرى ، كتبت بخط تعليق معتاد ، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش الكثير من الحواشى والتصويبات والشروح .

على الورقة الأولى قيد وقف الملا عثمان الكردى على أرحامه وعلى طلبة العلم . توجد هذه النسخة فى مجموع يضم مجموعة من الحواشى على أسرار التنزيل لعدد من المؤلفين .

ق	م	س
٥٢ (١ ـ ٥٢)	١٩ × ١٣	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٧٢ ، ٢٧٣) .

*** حاشية المأموني على تفسير القاضي البيضاوي لقوله تعالى: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ [الضحى: ٥]:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٨٥٦٢ .

المؤلف : إبراهيم المأمونى الشافعى .

أولها : الحمد لله الذى إذا وعد وَفّى ، والصلاة والسلام على نبيه المرتضى محمد خير خلق الله وعلى أصحابه النجباء وبعد : فيقول الفقير إلى مولاه العليم المأمونى الشافعى إبراهيم ، لما أن بلغنى أن بعض ضعفة الطلبة استشكل قول البيضاوى الذى تبع فيه الزمخشرى فى قوله تعالى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ وكان ذلك الإشكال مما اشتهر أمره وذاع ، أردت بيان ذلك الإشكال .

آخرها : ولذا صرح المحقق الدوانى بأن كل أحد فى كل حال على أكمل ما يمكن فى حقه فمتى ما حصل لياقة دخول الجنة قبل دخول النار أو بعده لا بدّ أن يدخلهم الجنة للوعيد بالإرضاء أو المراد نفى الرضا بالدخول على وجه الخلود ولا إشكال ، فهذه وجوه وجيهة لتصحيح ما روى ، فالصواب أن لا يجترئ أحد على إبطال الروايات بالشبهات تمت المقدمة المباركة على يد الفقير عبد الله بن حسن الدلنجاوى المالكى بتاريخ ثالث عشر جمادى الأولى سنة ألف ومائة وخمس عشرة ١١١٥ .

أوصاف المخطوط : نسخة جيدة من بداية القرن الثانى عشر الهجرى ، كتبت بخط نسخى معتاد فيه بعض الشكل ، الآية الكريمة ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، أحيطت الصفحات بإطارات مرسومة بالذهب . فى أول الحاشية لوحة مرسومة ومزخرفة بالذهب والألوان .

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددًا كبيرًا من الرسائل معظمها فى التفسير ، كتب المجموع بخطوط مختلفة وهو مصاب بالرطوبة فى مواضع متعددة ولكنه لا يزال بحالة حسنة .

ق	م	س
٧ (٢٤٧ ـ ٢٥٣)	٢٠ × ١٥	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٧٣ ، ٢٧٤) .

*** حاشية محرم على الفوائد الضيائية:**

.OP. 449

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

تأليف: عبد الله بن صالح الشهير بمحرم أفندى المتوفى سنة: ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م.

تناول فيها التحشية على شرح كافية ابن الحاجب لعبد الرحمن جامى المسمى بالفوائد الضيائية، وتعرض فيه لذكر مسائل نحوية. كما تناول إيضاح المغلق وإعراب ما رآه مناسبًا من الأمثلة والشواهد.

أوله بعد البسملة: « صدَّر كتابه بالحمدلة بعد البسملة اقتداء بالقرآن العظيم ... ».

آخره: « ... لأن مفهوم الأول الجنسية ومفهوم الثانى الشخصية ».

النسخة تامة ولم نعلم لها تاريخًا كتبت بخط فارسى دقيق ولم يذكر اسم الناسخ.

(٣٣٣)ق (٢٠ × ١٤سم) مسطرتها (٢٩س).

بروكلمان ١/ ٣٠٤. ذيل بروكلمان: ١/ ٥٣٦.

نسخة منها: .OP.2129

قال واضع الفهرس: ناقصة الآخر، لم نستطع تقدير ما ذهب منها خطها فارسى دقيق.

الباقى منها: (٢٨٠)ق القطع الصغير مسطرتها (٣٣س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١٠٧، ١٠٨).

*** حاشية مُلاّ خسرو على أنوار التنزيل وأسرار التأويل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٤٤٧٣.

المؤلف: محمد بن فرامورز بن على الرومى المعروف بمُلاَّ خسرو المتوفى سنة ٨٨٥هـ.

أوله: هذا ذكر الحديث فى جامعه ولم يذكر البسملة ثم قال: إسناده ليس بمتصل، ولأن فى متنه اضطرابًا، إذ فى بعض الروايات، وعدّ بسم الله الرحمن الرحيم آية، والحمد لله رب العالمين آية، ولأنه خبر واحد كما مرَّ وأقول الجواب عن الأول: إن علماء فن الحديث صرَّحوا...

آخره: غاية ما فى الباب، أن يقال مراده أنه يعامل به معاملة المصدر فى إضافته تارة إلى الفاعل وأخرى إلى المفعول مطلقًا لا إلى فاعله ومفعوله أو إلى فاعله ومفعوله على تقدير مصدريته، وكل ذلك تكلُّف وإنما جعله بمعنى المعاهد عليه لأن الإيفاء بالعهد لا يظهر إلا بالإتيان بالمعاهد عليه. ﴿وإياى فارهبون﴾ [البقرة: ٤٠] تمَّ على يد أفقر الطلاب حسام بن الحسين المطلبى فى أواخر شهر محرم الحرام المنتظم فى شهور سنة سبع وخمسين وتسعمائة ببلدة من بلاد ديار بكر مسماة بآمد حميت عن المكائد فى مدرسة على باشا.

أوصاف المخطوط: نسخة من منتصف القرن العاشر الهجرى، كتبت بخط فارسى دقيق وبالمداد الأسود، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات على الورقة الأولى قيد وقف باسم المُلاّ حسين.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم فتح الجليل ببيان خفى أنوار التنزيل لزكريا الأنصارى، الغلاف من الجلد المزخرف والمحلى بالذهب ولكنه شبه تالف.

ق	م	س
٧١ (١ـ٧١)	٢٠ × ١٥	٢٣

المصادر: الضوء اللامع: ٨/ ٢٧٩، شذرات الذهب: ٧/ ٣٤٢، الفوائد البهية: / ١٨٤، كشف الظنون: ١/ ١٩٠، هدية العارفين ٢/ ٢١١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٧٤، ٢٧٥).

*** حاشية مُلاّ خسرو على التلويح للتفتازانى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المنطق.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ : ٨٨ ـ ف .

اسم المؤلف : محمد بن فرامز (فراموز) بن على، مُلاَّ خسرو.

اسم الشهرة : مُلاَّ خسرو. توفى سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م

القرن ٩هـ/ .

بداية المخطوطة : قال الحمد لله الذى أحكم بكتابه أصول الشريعة ... أقول إن الشارع زوَّج اللَّهُ تعالى رُوحه وأعلى فى غرف الجنان فتوحه ... .

نهاية المخطوطة : وإذا ما ترك ركنًا بطلت حتى يجب القضاء وعدم الترك .

نوع الخط : نسخى معتاد .

تاريخ النسخ : القرن ١١هـ/ ١٧م .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة، عليها العديد من الشروح والحواشى وأختام الوقف، قوبلت على الأصل .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٩٠) .

*** حاشية على مُوصّل الطلاب إلى قواعد الإعراب:**

OP. 1769 .

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا .

تأليف : أحمد بن محمد الزرقانى المالكى، كان حيًّا سنة : ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م. حشى فيها على كتاب (موصِّل الطلاب إلى قواعد الإعراب) الذى وضعه خالد الأزهرى شرحًا على كتاب (الإعراب عن قواعد الإعراب) لابن هشام الأنصارى .

أولها بعد البسملة : « يقول العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد الزرقانى المالكى : الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على أسعد المرسلين ... » .

آخرها : « ... قوله، وذلك لا يجوز، الأحسن لو قال وإنما لم يكن بدلاً والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب والحمد لله على الإتمام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .

النسخة حديثة تامة، كتبت بخط نسخ جميل، ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

(٨٣)ق (٢٠ × ١١سم) مسطرتها (٢١س) .

بروكلمان ٢/ ٢٤ . ذيل بروكلمان : ٢/ ١٩ .

نسخة منه : OP.2061 .

تامة حديثة أيضًا ينبىء بذلك خطها كتبت بخط نسخ حديث ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

(٧٨) ق القطع المتوسط مسطرتها : (١٨س) .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١٠٦، ١٠٧) .

*** حاشية النور الحلبى على شرح المنهاج:**

الجزء الأول :

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم أصول الفقه .

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .

تأليف : نور الدين على بن إبراهيم الحلبى : ٩٨٥ ـ ١٠٤٤هـ، ١٥٦٧ ـ ١٦٣٥م .

كتاب فى أصول الفقه وهو عبارة عن حاشية هى شرح بالقول لكتاب « شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول » لزكريا الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٦هـ، والذى هو بدوره شرح لكتاب « منهاج الوصول إلى علم الأصول » لعبد الله بن عمر البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥هـ.

أوله بعد البسملة : قوله محيى الدين نقل عن الإمام النووى أنه قال ...

آخره : قوله ويحصل بعمل عمرة ولا تجزيه عن عمرة الإسلام ولو كان قارنا والله أعلم وأعز وأكرم ...

النسخة جيدة كتبت بخط النسخ المعتاد. فى أولها إجازة من الشيخ نور الدين الهوارى مطالعةوتفهمًا وإفادة تاريخها سنة ١١١١هـ وهى من الشيخ محمد الخليلى الشافعى. وكتبت كلمة (قوله) بالحمرة، فى الهوامش تعليقات. نسخها محمد العنانى الأزهرى عن نسخة بخط المؤلف، كتبها على

هامش كتاب (شرح المنهاج) للأنصارى . وفرغ من نساختها سنة ١١٠١هـ.

(٣٨٨)ق المسطرة (٣٣)س الأحمدية (٦٤٧/ ١) الفقه بروكلمان ٢/ ٣٠٧ .

الجزء الثانى منه :

يبدأ هذا لجزء بكتاب البيع .

آخره وختمته : « ... على الكراهة خلاف الظاهر كما أفتى به القفال . هذا آخر ما وجدته بهامش نسخة شيخنا الشيخ على الحلبى رحمه الله تعالى ... » .

النسخة جيدة بخط النسخ الجيد ، ويبدو أن ناسخها ناسخ الجزء الأولى نفسه وقد فرغ من نساختها سنة ١١٠١هـ.

(٤٨٠) ق المسطرة (٢٣)س الأحمدية (٦٤٧/ ٢) الفقه .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤ ١٧٥ ، ١٧٦) .

*** حاشية اليزدى على مختصر السعد التفتازانى:**

OP.3225.

من مخطوطات علوم البلاغة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا .

تأليف : عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدى الشهابادى المتوفى سنة ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م .

من الحواشى المفيدة المقبولة على كتاب (المختصر) للسعد التفتازانى الذى وضعه شرحًا على كتاب (تلخيص المفتاح) للقزوينى فى البلاغة .

وذكر اليزيدى فى آخر حاشيته أنه أتم تأليفها فى ذى الحجة سنة ٩٦٢هـ بالمدرسة المنصورية بشيراز.

أولها بعد البسملة : « وبه ثقتى يقينى بأنه يقينى ، حمدًا لمن خلق الإنسان وعلمه البيان ... » .

آخرها : « ... حتى يفوت مقابلة ذلك الحسن هذا والمرجو من الله تعالى حسن الخاتمة » .

النسخة تامة بحالة حسنة ، كتبت بخط فارسى ، ولم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها أو اسم كاتبها .

(٨٣)ق القطع الصغير مسطرتها (١٩س) .

الكشف ١/ ٣٢٥ ، ذيل بروكلمان ٢/ ٥٨٨ ، هدية العارفين ١/ ٤٧٣ .

نسخة منه :

(مج) OP. 1514 .

تامة متأخرة ينبىء بذلك خطها وورقها ، كتبت بخط فارسى ولم يذكر اسم ناسخها أو تاريخ الفراغ من النسخ .

(٥٥)ق القطع المتوسط مسطرتها (٢٥س) .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د . عدنان درويش ٢/ ١٩٨ ، ١٩٩) .

*** حاشية يعقوب باشا على شرح الوقاية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية .

الرقم ٢٦٥١ (فقه حنفى ٣٤٨) .

الوقاية تأليف : برهان الشريعة محمود بن صدر الشريعة الأول عبيد الله المحبوبى المتوفى سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م .

الحاشية تأليف يعقوب باشا بن المولى خضر بك بن جلال الدين المتوفى سنة ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م .

أورد فيها المؤلف دقائق وأسئلة مع الإيجاز فى التحرير.

أولها : الحمد لله الذى لا تستفتح الكتب إلا بحمده ، ولا تستمتع النعم إلا بواسطة كرمه ورفده .

وآخرها : فجميع المال بين زيد على الاثنين على السوية ، فينبغى أن يدفع النصف حتى يساويه فيما أخذه .

نسخة جيدة . على صفحاتها جميعًا جداول بالحمرة . عليها وقفية المدرسة المرادية .

الخط نسخ معتاد ، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة .

المراجع : كشف الظنون ٢/ ٢٠٢٢ ، فهرس الخديوية ٣/ ٤٠ ، معجم المؤلفين ١٢/ ١٧٨ ، ١٣/ ٢٤٨ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٨٠) .

*** الحاصل فى علم الميزان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الموازين.

مخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف أبى موسى جابر بن حيَّان الصوفى.

أوله: الحمد لله خالقنا ... ليس يضر الإنسان المحب لاستيعاب علم الموازين أن يكون قد أخذ من درسه لكتبها وخاصة فيما ألفناه نحن، فإنه أشرح وأبين مما عملته الفلاسفة إذ كان ذلك قليلا أيضًا، وقد سميته كتاب الحاصل، وذلك أن سيدى جعفر بن محمد صلوات الله عليه قال لى: فما الحاصل الآن بعد هذه الكتب فى الموازين وما المنفعة بها، فقلت المنفعة علم التراكيب الكبار ... إلخ.

وآخره: إن جوهر الضرورة هو من العنصر ومن الوصلة التى بين الفاعل وبين العنصر، فاكشف عن ذلك يتضح لك الحق إن شاء الله تعالى.

- نسخة بقلم معتاد واضح. فى ٢٩ ورقة ومسطرتها ١٨ سطرًا.

١٤ ×٢٢سم.

[مكتبة جار الله باستانبول ـ ١٦٤١].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٣٦).

*** حاصل كورة الخلاص فى فضائل سورة الإخلاص:**

حاصل كورة الخلاص فى فضائل سورة الإخلاص: لمجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة.

(كشف ١/ ٦٢٤).

*** الحاصل من المحصول:**

لتاج الدين الأرموى. من مصنفات التراث الإسلامى فى علم أصول الفقه.

يعرِّف بهذا الكتاب الدكتور عبد السلام محمود أبو ناجى فى دراسة مستفيضة ننقلها لك فيما يلى. يقول سيادته:

هو أحد مؤلفات: تاج الدين الأرموى، وقد تمّ تأليفه فى ذى الحجة سنة ٦١٤هـ. كما صرّح بذلك صاحب كشف الظنون فى المجلد الثانى ص ١٦١٥.

وهو من أهم كتب الأصول وأدقها ـ وأنفسها وأخطرها.

جمع فيه مؤلفه ـ من مسائل الأصول ـ ما فيه غناء لكل طلاّب، وكفاية لكل راغب وحاجة لكل عالم ومتعلم. إنه استغرق كل أبحاث أصول الفقه واستوعب جميع مسائله وضم شارده وجمع متبدده بأسلوب متساوق الأغراض، محكم السبك.

فكتاب الحاصل ـ رغم إيجازه واختصاره ـ اشتمل على مادة أصولية غزيرة ومفيدة: تقصر بعض الأفهام عن إدراكها، وتعجز بعض العقول عن سبر أغوارها وتحير بعض الأذهان فى فكّ رموزها وفهم إشارتها وحل ألغازها وحسب هذا الكتاب دليلاً على مكانته العلمية أنه قد أخذ مكانة فى أكبر المكتبات الأوروبية، فضلاً عن المكتبات العربية والإسلامية.

والآن ـ يشغل حيزًا فى مكتبة « ليدن » بـ « هولندا ».

نسخه الخطية:

من خلال البحث عن مخطوطات هذا الكتاب عثرت له على أربع نسخ خطية:

١ - نسخة من دار الكتب بالقاهرة ـ وتقع تحت رقم (٦١) أصول ـ دار الكتب وهى مكتوبة سنة ٦٩٤هـ، وعدد لوحاتها: (١٤٥١) لوحة من القطع المعتاد، مسطرة الصفحة الواحدة: (١٩) سطرًا، معدل كلمات السطر الواحد (١٢) كلمة. وهى نسخة كاملة ومكتوبة بخط واضح، ولا يوجد بها أى غموض اللهم إلاَّ فى بعض كلمات قليلة لا تكاد تذكر وعليها تعليقات كثيرة، ولها تصحيحات تدلّ على أنها نسخة مدروسة تناولتها أيدى علماء محققين، وفيها تنبيهات متكررة على أنها قوبلت بالأصل من أولها إلى آخرها.

٢ - نسخة بمكتبة: (آية الله الحكيم) بالعراق ـ (النجف).

وعدد لوحاتها: (١٦٩) القياس (٢٧ × ٩٩) سم. ومسطرتها: (١٩) سطرًا متوسط السطر الواحد (١٠) كلمات وخطها جيد، وبها نقص من أولها إلى (الباب السادس فى

الحقيقة والمجاز) ويقع ذلك فى حدود سبع ورقات تقريبًا ويوجد منها نسخة مصورة (ميكروفلم) بمعهد المخطوطات بالقاهرة تحت رقم (١٥٠) مصورات العراق .

٣ - نسخة برواق المغاربة - بالأزهر - وتقع فى مكتبة الرواق المذكور تحت رقم (١٨٥٨) أصول عدد أوراقها (١٧٥) ورقة ، مقاس (٢٧ × ١٩) سم ومسطرتها : (١١) سطرًا متوسط السطر الواحد (٨) كلمات . وخطها مغربى واضح وبأولها نقص قليل من المقدمة ، وتاريخ نسخها (٣) من شهر رجب سنة ٦٢٨هـ ويوجد منها نسخة مصورة ، ميكروفلم فى معهد المخطوطات بالقاهرة .

٤ - نسخة من « ليدن » بـ «هولندا » وتقع فى (١٥٨) لوحة تقريبًا من الورق المتوسط الحجم ومسطرتها (١٩) سطرًا متوسط السطر الواحد (١٢) كلمة . وخطها جيد وواضح وفى بعض الأوراق إصابات ماء خفيفة ، لم تؤثر فى الكتابة إلاَّ شيئًا يسيرًا جدًّا وهى خالية من التعليقات والتصحيحات ولا يوجد بها ما يفيد أنها قوبلت بالأصل وفى أولها نقص قليل لا يتجاوز أسطرًا معدودة كما يوجد بها نقص فى آخرها - أيضًا - حوال ثلاث صفحات تقريبًا .

هذه هى النسخ التى استطعت العثور عليها بعد استفراغ جهد ، وطول عناء فى البحث عنها . وأحب أن أنبه - هنا - إلى أنه يوجد بأحد فهارس معهد المخطوطات - بالقاهرة - ما يفيد وجود نسخة من هذا الكتاب فى مكتبة : (دابلن) بـ(ايرلندا) وقد استطعت إحضار (ميكروفلم) من هذه النسخة ولكن تبين أنها ليست من كتاب : (الحاصل) وإنما هى كتاب آخر قريب منه ، ربما كان مختصرًا منه ، أو من كتاب (المحصول) للإمام الرازى ، ولم أستطع معرفة مؤلفه لأن أوله غير موجود .

محتوياته :

ثم يتكلم الدكتور أبو ناجى على محتويات الكتاب مقتصرا - كما قال - على ذكر عناوينه البارزة وأهم ما اشتملت عليه من مسائل ، ثم يقول : يحتاج إلى عدة صفحات قد لا يصبر القارىء على استقصائها ، على أن الخوض فى تفصيلات أى علم والوقوف على كل جزئية من جزيئاته - إنما يهم من رام التخصص فى ذلك العلم أما من سواه فتكفيه الإلمامة السريعة والفكرة المجملة وبناء على ذلك فإن العرض لمحتويات هذا الكتاب سيكون مجملاً مقتصرًا على ذكر عناوينه البارزة وأهم ما اشتملت عليه من مسائل ...

إن كتاب « الحاصل » يعتبر من أهم كتب الأصول التى اشتملت على ما يحتاج إليه الدارس لهذا العلم - من أبحاث أصولية ، ومسائل ذات علاقة وثيقة بهذا الفن . فقد ضمنه الأبحاث الآتية ورتبه على النحو التالى :

١ - المقدمات :

وفيها فصول :

الفصل الأول : فى تعريف أصول الفقه .

الفصل الثانى : فيما يحتاج إليه أصول الفقه من مقدمات وفيه خمسة مباحث .

الفصل الثالث : فى تقسيم الأحكام ومتعلقاتها وقد قسمها عدة تقسيمات من حيثيات مختلفة وعرف كل قسم منها .

الفصل الرابع : فى تحسين العقل وتقبيحه وفيه يبين المراد بكل من الحسن والقبيح ، وعرض الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة فى أن الحسن والقبح عقليان أو شرعيان .

الفصل الخامس : فى الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة فى أن المنعم هل يجب شكره عقلاً أم لا؟ فعرض الآراء والأدلة ، وأجاب عن أدلة مخالفه .

الفصل السادس : فى حكم الأفعال الاختيارية قبل الشرائع ، وفى هذا الفصل عرض آراء العلماء فى المسألة ، وبين أدلة كل فريق ، ثم حدد موقفه من أدلة مخالفيه .

٢ - الكلام فى اللغات وعقد له الأبواب التالية :

١ - الباب الأول : فى أبحاث كلية ، وفيه أنظار خمسة :

١ - النظر الأول : فى الكلام .

٢ - النظر الثانى : فى الواضع .

٣ - النظر الثالث : فى الموضوع .

٤ - النظر الرابع : فى الموضوع له .

٥ – النظر الخامس : فى طريق معرفة الوضع .

٢ – الباب الثانى : فى تقسيم الألفاظ ـ من حيث نسبتها ـ وباعتبار المدلول .

٣ – الباب الثالث : فى المشتق ـ وضمنه المباحث التالية : تعريف الميدان للمشتق ـ أركان الاشتقاق ، أحكام المشتق وفيه أربع مسائل .

٤ – الباب الرابع : فى الترادف والتوكيد وتناول فيه المباحث التالية : تعريف الترادف ـ شرح التعريف ـ الفرق بين المترادف والتوكيد ـ الفرق بين المترادف والتابع ـ أحكام الترادف ، وفيه مسائل خمس وتضمنت المسألة الخامسة أربعة مباحث .

٥ – الباب الخامس : فى الاشتراك ، تناول المؤلف فى هذا الباب ـ أحكام الاشتراك وعقد لذلك سبع مسائل .

٦ – الباب السادس : فى الحقيقة والمجاز وقد رتب هذا الباب على مقدمة وثلاثة أقسام ـ تناول فى الحديث عن المقدمة ثلاث مسائل وحصر الأقسام فى المباحث التالية :

١ – الحقيقة وأحكامها وما يتعلّق بها من مباحث .

٢ – المجاز وأقسامه وعلاقاته وأحكامه .

٣ – المباحث المشتركة بين الحقيقة والمجاز وحصرها فى خمس مسائل .

٧ – الباب السابع : فى بيان أحوال لفظية مخلة بإفادة اللفظ ووجه تعارضها وحكم ما إذا تعارضت .

٨ – الباب الثامن : فى تفسير حروف يحتاج إليها . وقد اشتمل هذا الباب على ست مسائل .

٩ – الباب التاسع : فى كيفية الاستدلال بخطاب الله ورسوله وتنحصر مباحثه فى خمس مسائل .

٣ – الكلام فى الأوامر والنواهى :

وقد رتبه على مقدمة وثلاثة أقسام ، حصر الكلام فى المقدمة على ثمانى مسائل وتكلم فى القسم الأول على الأبحاث اللفظية ، وتناول ذلك فى إحدى عشرة مسألة وفى القسم الثانى تحدّث عن المسائل المعنوية ، وحصر ذلك فى أنظار أربعة وجعل القسم الثالث فى النواهى وتناول الحديث عنها فى سبع مسائل .

٤ – الكلام فى العموم والخصوص :

وقسمه إلى أربعة أقسام :

١ – القسم الأول : فى العموم وما يتعلق به من مباحث .

٢ – القسم الثانى : فى الخصوص وفيه ثمانى مسائل .

٣ – القسم الثالث : فيما يقتضى تخصيص العموم ، وفيه أطراف أربعة .

١ – الطرف الأول : فى التخصيص بالأدلة المتصلة ـ وينحصر فى أبواب ثلاثة .

٢ – الطرف الثانى : فى التخصيص بالأدلة المنفصلة ـ وفيه فصول أربعة .

٣ – الطرف الثالث : « بناء العام على الخاص ، وفيه تحدث عما إذا ورد خبران متعارضان أحدهما عام والآخر خاص .

٤ – الطرف الرابع : فيما يظن أنه مخصص وليس كذلك وفيه عشر مسائل .

٤ – القسم الرابع : فى حمل المطلق على المقيد .

وتحت هذا القسم وضح حكم ما إذا ورد المطلق والمقيد وكانا مختلفين أو متماثلين اتحد سببهما أو اختلف ـ أمرين كانا أو نهيين .

كما بين ـ أيضًا ـ حكم ما إذا أطلق الحكم فى صورة وقُيِّد فى صورتين أخريين بقيدين متضادين .

٥ – النوع الرابع فى المجمل والمبين :

وفيه مقدمة وثلاثة أقسام :

تناولت المقدمة شرح ألفاظ اصطلاحية مثل « البيان» والمبين وخصص المؤلف القسم الأول للكلام عن المجمل فذكر مسألتين . ثم تعرف لبيان أمور ظُنَّ أنها من المجملات مع أنها ليست كذلك وذكر لها خمس مسائل .

وفى القسم الثانى تعرَّض لأقسام « المبيّن » وحصرها فى خمس مسائل وتحدّث فى القسم الثالث عن وقت البيان وعقد لذلك أربع مسائل . وفى القسم الرابع تكلّم عن « المبيّن له » وتناوله فى مسألتين .

٦ - الكلام فى الأفعال :

وعقد لذلك ست مسائل تعرض فى المسألة الخامسة منها - لفعله - ﷺ - الذى عارضه قوله أو فعله ، وقسم تلك المسألة إلى أقسام ثلاثة .

٧ - الكلام فى الناسخ والمنسوخ :

وقد رتَّبه على أقسام أربعة :

تعرض فى القسم الأول لبيان حقيقة النسخ وعقد لذلك إحدى عشرة مسألة .

وفى القسم الثانى تحدّث عن الناسخ والمنسوخ وحصر الحديث عن ذلك فى ست مسائل . وجعل الحديث فى القسم الثالث فيما ظُنَّ أنه ناسخ وليس كذلك وعقد له مسألتين . عرض فى المسألة الأولى آراء العلماء فى أن الزيادة على النص هل تعتبر نسخًا؟ .

ثم ذكر أنظارًا ثلاثة بنى عليها أبو الحسين البصرى للمسألة .

ثم فرَّع أحكامًا ثلاثة على هذه الأنظار.

وتكلم فى المسألة الثانية على نسخ العبادة وقسَّمها إلى قسمين .

أما القسم الرابع فقد خصصه لبيان الطريق المعرف للنسخ فذكر أن النسخ يعرف بأحد أمرين وهما اللفظ والمعنى ، فوضحها ثم عقد بعد ذلك مسألتين .

٨ - الكلام فى الإجماع :

وقد حصر الحديث عنه فى سبعة أقسام :

١ - القسم الأول : فى أصل الإجماع وعقد له ثلاث مسائل .

٢ - القسم الثانى : فيما أخرج من الإجماع وهو منه وتناوله فى تسع مسائل .

٣ - القسم الثالث : فيما أدخل فى الإجماع وليس منه وعقد له عشر مسائل .

٤ - القسم الرابع : فيما يصدر عنه الإجماع وحصر الحديث حوله فى ثلاث مسائل .

٥ - القسم الخامس : فى المجمعين وعقد له ست مسائل .

٦ - القسم السادس : فيما ينعقد عليه الإجماع وحصره فى خمس مسائل .

٧ - القسم السابع : فى أحكام الإجماع وشمل الحديث عنه أربع مسائل .

٩ - الكلام فى الأخبار:

وهو مرتب على مقدمة وقسمين تناول المقدمة فى خمس مسائل .

وتكلم فى القسم الأول عمّا يقطع بكونه صدقًا أو كذبًا وفيه أبواب ثلاثة .

١ - الباب الأول : فى المتواتر وفيه خمس مسائل .

٢ - الباب الثانى : فى سائر الطرق الدالة على كون الخبر صدقًا فذكر أنها سبعة وأن بعضها محل خلاف وبعضها الآخر محل وفاق ، ثم تكلّم عن الطرق الفاسدة وأفاد أنها خمس طرق .

٣ - الباب الثالث : فى الأخبار التى علم كونها كاذبة ، وعقد لها ثلاث مسائل .

وفى القسم الثانى ذكر ما لا يقطع بصدقه ولا كذبه وعقد له بابين .

١ - الباب الأول : فى الدلالة على كونه حجة ، وقد عرض آراء العلماء فى التعبّد به - جوازًا ووقوعًا ، ثم أفاد أن الكل متفقون على وجوب العمل بخبر الواحد فى الفتوى والشهادة والأمور الدنيوية .

٢ - الباب الثانى : فى شرائط العمل بهذه الأخبار وقسمها إلى ثلاثة أقسام :

١ - القسم الأول : الشروط المعتبرة فى المخبر وفيه فصول ثلاثة .

٢ - القسم الثانى : الشروط المعتبرة فى المخبر وفيه تعرض لبيان ما ظن أنه شرط وهو ليس بشرط وعقد له ثمانى مسائل .

٣ - القسم الثالث : الشروط المعتبرة فى الخبر وعقد له ست مسائل ذيلها بفرع تحدّث فيه عما إذا زاد الراوى فى الحديث مرةً فبين متى تسمع زيادته ومتى لا تسمع .

١٠ - الكلام فى القياس :

وقد رتبه على مقدمة وثلاثة أقسام، حصر أبحاث المقدمة فى ثلاث مسائل .

وتعرض فى القسم الأول لبيان مذاهب العلماء في حجية القياس، وأورد أدلّة كل فريق وبيّن الرأى المختار عنده، ثم ذكر مسألة تعرض فيها لبيان آراء العلماء فى أن التنصيص على علة الحكم هل يعتبر أمرًا بالقياس؟ كما ذكر مسائل أخرى متفرقة وعقد القسم الثانى لبيان الطرق الدالة على عليّة الجامع ورتبه على مقدمة وأبواب .

تناول فى المقدمة تفسير العلة، فذكر لها ثلاث تفسيرات، وبين ما ورد على هذه التفسيرات من اعتراضات واختار تفسيرها بأنها « المعرف للحكم » وأجاب عما ورد على هذا التفسير من اعتراض .

وتكلم فى الباب الأول عن الطرق الدالة على عليّة الوصف، وعقد لها فصولاً عشرة .

١ - الفصل الأول : تكلّم فيه على النص فعرفه وقسم دلالته على عليّة الوصف إلى : قاطعة ومحتملة ومثّل لكل منهما .

٢ - الفصل الثانى : وفيه تحدّث عن الإيماء وذكر له أنواعًا خمسة .

٣ - الفصل الثالث : وفيه تكلّم على عليّة الوصف بالمناسبة وقسمه إلى قسمين .

٤ - الفصل الرابع : وفيه تحدّث عن المؤثر - فعرفه وبيّن متى يتم بيان كونه علة .

٥ - الفصل الخامس : فى تفسير الشبه، وبيان مذاهب العلماء فيما يكون به المشابهة .

٦ - الفصل السادس : فى تعريف الدوران، وبيان مذاهب العلماء فى أنه يفيد ظن العلية .

٧ - الفصل السابع : فى السبر والتقيم . فذكر ضابطهما ومثل لكل منهما .

٨ - الفصل الثامن : فى الطرد، تعرّض لبيان معناه وذكر له تفسيرين ثم بيّن خلاف العلماء فى كونه يدل على العلية .

٩ - الفصل التاسع : فى تنقيح المناط - عرفه ثم بيّن أن الحنفية يسمونه بـ « الاستدلال » .

١٠ - الفصل العاشر: فى بيان الطرق الفاسدة .

وفى الباب الثانى اهتمّ ببيان الطرق الدالة على عدم عليّة الوصف وعقد لها فصولاً خمسة .

١ - الفصل الخامس : فى تعريف النقض وبيان مذاهب العلماء فى كونه يدل على عدم علية الوصف ثم ذكر مسألة بين فيها أن للنقض دفعين :

١ - منع العلة فى صورة النقض وذكر فيه أبحاثًا ثلاثة .

٢ - منع الحكم فى صورة النقض، وفيه أبحاث أربعة .

٢ - الفصل الثانى : تكلّم فيه عن عدم التأثير وعدم العكس - من حيث التعريف والقدح .

٣ - الفصل الثالث : تحدّث فيه عن القلب، وتناوله فى أربع مسائل .

٤ - الفصل الرابع : تعرّض فيه لـ« القول بالموجب » فعرفه ومثل له فى حالتى النفى والإثبات .

٥ - الفصل الخامس : تكلّم فيه عن « الفرق » فبين ما يبنى عليه الفرق، ثم عقد مسألتين .

وفى الباب الثالث : ذكر أمورًا ظُنَّ أنها من مفسدات العلة مع أنها ليست كذلك . وقبلها ذكر الأقسام الأربعة التالية :

١ - القسم الأول : فى بيان أن علة الحكم إما أن تكون محله أو جزء محله أو أمرًا خارجًا عنه .

٢ - القسم الثانى : فى بيان أقسام العلة والحكم من حيث الوجود والعدم .

٣ - القسم الثالث : فى بيان أقسام العلة من حيث لزومها للموصوف وعدم لزومها له .

٤ - القسم الرابع : فى تقسيم العلة إلى بسيطة ومركبة وأمثلة كل ثم ذيل هذه الأقسام بمسائل متفرعة ومتفرقة .

القسم الثالث : فى مباحث الأصل والفرع والحكمة وانحصر الحديث عن هذا القسم فى تسع مسائل . وفى الباب الرابع : تكلم عن شرائط الأصل المقيس عليه ، مقسمًا حكم هذا الأصل إلى قسمين :

١ - القسم الأول : كونه على وفق سائر الأصول ، وذكر لجواز القياس عليه ست شروط .

٢ - القسم الثانى : كونه على خلافها وفى جواز القياس عليه خلاف ، بين العلماء وبعد الفراغ من ذلك ذكر أمورًا ظن أنها من شرائط الأصل ثم حكم عليها بالبطلان مبينًا وجه بطلانها .

وفى الباب الخامس : ذكر شرائط الفرع ، وقد قسم هذه الشروط إلى صحيحة وفاسدة ثم عقد خاتمة بين فيها نوعًا آخر من القياس يستعمله أهل زمانه وقد مثل له بقولهم : « لو ثبت الحكم فى الفرع لثبت فى الأصل بالقياس ولم يثبت فى الأصل فلا يثبت فى الفرع » .

ثم صرّح بأن هذا هو التلازم بعينه وأن القياس إنما هو لتصحيح مقدمته .

١١ - الكلام فى التعادل والترجيح :

حصر الأرموى حديثه حول التعادل والترجيح فى أقسام ثلاثة :

١ - القسم الأول : فى مذاهب العلماء فى تعادل الإمارتين .

٢ - القسم الثانى : فى مقدمات الترجيح وفيه سبع مسائل .

٣ - القسم الثالث : فى ترجيح الأخبار .

١٢ - الكلام فى الاجتهاد :

ذكر أركانه وحصرها فى أربعة :

١ - الاجتهاد : وقد بيّن معناه لغة واصطلاحًا .

٢ - المجتهد : وذكر فيه أربع مسائل .

٣ - المجتهد فيه : وهو الأحكام الشرعية التى ليست قطعية .

٤ - حكم الاجتهاد : وتناوله فى مسألتين وثلاثة فروع .

ثم ذكر تبينها ما بيّن فيه أن محل عدم نقض قضاء القاضى حيث لم يلح دليل قاطع يدل على فساده وإلاّ فإنّه ينقض .

١٣ - الكلام فى الإفتاء :

وفيه أنظار ثلاثة :

١ - النظر الأول : فى المفتى وعقد له مسألتين .

٢ - النظر الثانى : فى المستفتى وتناوله فى ثلاث مسائل .

٣ - النظر الثالث : فى بيان ما يجوز فيه الاستفتاء وفيه تعرّض لخلاف العلماء فى جواز التقليد فى الأصول وبيّن الرأى المختار عنده ، واستدل له .

١٤ - الكلام فيما اختلف فيه المجتهدون من الدلائل :

وفيه إحدى عشرة مسألة :

١ - المسألة الأولى : فى أن الأصل فى المنافع الإباحة وفى المضار التحريم :

٢ - المسألة الثانية : فى حجية الاستصحاب وآراء العلماء فى ذلك .

٣ - المسألة الثالثة : فى حجية الاستحسان وآراء العلماء فى ذلك .

٤ - المسألة الرابعة : فى حجية قول الصحابى وآراء العلماء فى ذلك .

٥ - المسألة الخامسة : فى التفويض ـ معناه ـ جوازه ـ وقوعه ـ آراء العلماء فيهما .

٦ - المسألة السادسة : فى الأخذ بالأقل ـ مثاله ـ من أخذ به من العلماء ـ ما ينبنى عليه هذا القول .

٧ - المسألة السابعة : فى الأخذ بالأخف وآراء العلماء فيه .

٨ - المسألة الثامنة : فى حجية الاستقراء الذى يفيد الظن .

٩ - المسألة التاسعة : فى حجية المصالح المرسلة .

١٠ - المسألة العاشرة: فى مذاهب العلماء فى أن عدم ثبوت الحكم هل يكون دليلاً على عدم ثبوت الحكم؟.

١١ - المسألة الحادية عشرة: فى طرق العلماء وتحت هذا العنوان: قسم الحكم إلى:

١ - عدمى وبين أن فيه وجوهًا ستة.

٢ - وجودى وبين أنه يتأتى فيه وجهان.

وقد ذكر جميع هذه الوجوه وبين ما ورد على بعضها من أشكال وأجاب عنه. وبذلك ختم مباحث هذا الكتاب.

(« تاج الدين الأرموى وكتابه الحاصل من المحصول » - د. عبد السلام محمود أبو ناجى. مجلة الوثائق والمخطوطات. مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى. السنة الأولى. العدد الأول ١٩٨٦/ ٢٥٢ - ٢٦٣).

*** الحاصل والمحصول:**

الحاصل والمحصول: فى عشرين مجلدا للشيخ الرئيس أبى عبد الله حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سن ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة (كشف ١/ ٦٢٤).

*** حاطب بن أبى بلتعة:**

قال عنه الإمام النووى:

حاطب بن أبى بلتعة الصحابى رضى الله عنه بفتح الباء الموحدة والتاء المثناة فوق بينهما لام ساكنة مذكور فى مواضع من المختصر وفى كتاب السير من المهذب هو أبو محمد وقيل أبو عبد الله حاطب بن أبى بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة ابن صعب بن سهل بن العتيك بن سَعَّاد بفتح السين وتشديد العين ابن راشدة بن جزيلة بالزاى بن لخم بن عدى حليف للزبير بن العوام. وقيل كان لعبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكاتبه فأدى كتابته. شهد بدرا والحديبية وشهد الله له بالإيمان فى قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء** ﴾ الآيتين نزلتا فيه قالوا وأرسله رسول الله ﷺ إلى المقوقس صاحب الإسكندرية سنة ست من الهجرة فقال له المقوقس أخبرنى عن صاحبك أليس هو نبيًّا قال بلى قال فما له. لم يَدْعُ على قومه حيث أخرجوه من بلدته قال له حاطب فعيسى ابن مريم رسول الله حين أراد قومه صلبه لم يدع عليهم حتى رفعه الله قال أحسنت أنت حكيم جئت من عند حكيم وبعث معه هدية لرسول الله ﷺ منها مارية القبطية وأختها سيرين وجارية أخرى فاتخذ مارية سرية ووهب سيرين لحسان بن ثابت والأخرى لأبى جهم بن حذيفة وأرسل معه من يوصله مأمنه. توفى حاطب سنة ثلاثين بالمدينة وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان عمره خمسا وستين سنة. وروينا فى صحيح البخارى عن جابر « أن عبدا لحاطب جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله ﷺ كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية » وكان حاطب حسن الجسم خفيف اللحية ذكره ابن سعد ».

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٥١، ١٥٢. انظر أيضًا مجلة الوعى الإسلامى. السنة الثالثة عشرة. العدد (١٤٧). ربيع الأول ١٣٩٧هـ - مارس ١٩٧٧م/ ١١٠، ١١١).

*** حاطب ليل:**

من بين أصناف الناس الذي أدرجهم الشيخ بدر الدين الغزى فيمن لا يراعون آداب المؤاكلة. والأصل رجل حاطب ليل أى يتكلم بالغثِّ والسمين، مخلط فى كلامه وأمره لا يتفقد كلامه، كالحاطب بالليل الذى يحطب كل ردىء وجيد، لأنه لا يُبصرُ ما يجمع فى حبله، وقد استخدم المؤلف هذا التركيب اللغوى من باب المجاز تشبيها وتمثيلا بالآكل الذى لا يستقصى تأمل ما يأكله، ولم يرد هذا الاستعمال عند العرب.

قال المؤلف: وحاطب ليل: هو الذى لا يستقصى تأمل ما يأكلهُ، فربَّما أكل ذبابةً عساها تقعُ فى الإناء، وهو لا يشعر، فيتغامزُ عليها الحاضرون، وإن أكل سمكا لم يستقص تنقيته من العظام، فتراه فى أكثر الأوقات، وقد نشب العظم فى حلقه، وأشرف منه على مكروه، وقد ينشب أيضًا عظام الدَّجاج ونحوها ولا سيَّما الحمام والعصافير فى الحلق، فيبقى مدة طويلة لا يستلذُّ بأكل ولا شرب، ويذوق العذاب كما أصاب الشيخ النجيب يوسف بن يعقوب رئيس عمرانات، فإنه شارف الموت من ذلك عشرين يومًا حتى خلَّص العظمُ من حلقه.

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزّى ـ حققها د. عمر موسى باشا / ٣٣، ٣٤ وهامش ٤٧ للمحقق).

انظر: آداب الأكل.

* **الحافظ:**

الحافظ:

من ألقاب المحدثين، وأصله من الحفظ ضد النسيان، واختص بالمحدثين لاحتياجهم إلى كثرة الحفظ لمتون الأحاديث وأسماء الرجال ونحو ذلك، والحافظى نسبة إليه للمبالغة (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ٩٨).

والحافظ: من جمع بين علمين من علوم الحديث الثلاثة:

١ - حفظ متون الحديث ومعرفة غريبه وفقهه.

٢ - حفظ أسانيده ومعرفة رجاله وتمييز صحيحه من سقيمه.

- من مراتب أهل الحديث: وهو الذى أحاط علمه بمائة ألف حديث متنًا وإسنادًا وأحوال رواته جرحًا وتعديلاً وتأريخًا. أفاده الأحمدنكرى.

قال السيوطى: « كان السلف يطلقون المُحدث والحافظ بمعنى ... والحق أن الحافظ أخص » (معجم / ٢٩).

والحافظ: من بلغ درجة عظيمة فى معرفة علم الحديث رواية ودراية، وكان الرجال الذين يعرفهم أكثر من الذين يجهلهم، وضبطه بعضهم بمن حفظ مائة ألف حديث مسندة، كالدارمى عبد الله بن عبد الرحمن، وابن خزيمة محمد بن إسحاق، وابن عساكر ونحوهم (الناقد الحديث / ١٢٣).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٧٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ١٢، ومعجم مصطلحات توثيق الحديث.

* **حافظ إبراهيم (١٢٨٧-١٣٥١هـ / ١٨٧١-١٩٣٢م):**

محمد حافظ بن إبراهيم، فهمى المهندس، الشهير بحافظ إبراهيم، شاعر مصر القومى، ومدوِّن أحداثها نيفا وربع قرن، ولد فى ذهبية بالنيل كانت راسية أمام ديروط. وتوفى أبوه بعد عامين من ولادته. ثم ماتت أمه بعد قليل، وقد جاءت به إلى القاهرة، فنشأ يتيما. ونظم الشعر فى أثناء الدراسة، ولما شب أتلف شعر الحداثة جميعا. واشتغل مع بعض المحامين فى طنطا، فالقاهرة، محاميا، ولم يكن للمحاماة يومئذ قانون يقيدها. ثم التحق بالمدرسة الحربية، وتخرج سنة ١٨٩١ برتبة ملازم ثان بالطوبجية. وسافر مع «حملة السودان » فأقام مدة فى سواكن والخرطوم. وألف مع بعض الضباط المصريين « جمعية » سرية وطنية، اكتشفها الإنجليز فحاكموا أعضاءها ومنهم « حافظ » فأحيل إلى «الاستيداع » فلجأ إلى الشيخ محمد عبده، وكان يرعاه، فأعيد إلى الخدمة فى البوليس. ثم أحيل إلى المعاش، فاشتغل « محررا » فى جريدة « الأهرام » ولُقِّب بشاعر النيل. وطار صيته واشتهر شعره ونثره ...

وانقطع للنظم والتأليف زمنا، وعين رئيسًا للقسم الأدبى فى دار الكتب المصرية سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م فاستمر إلى قبيل وفاته. توفى بالقاهرة.

له « ديوان حافظ » مطبوع مجلدان. قالت المؤلفة: عندى منه نسختان الأولى طبع دار العودة، بيروت، بدون تاريخ، والثانية طبع دار الجيل. بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، وكل منهما من جزءين فى مجلد واحد ـ ضبط وتصحيح وشرح وترتيب أحمد أمين، وأحمد الزّين، وإبراهيم الإبيارى، وتقع فى ٢٤٨ صفحة، والفهرس من ص ٢٥١ إلى ٢٦٢.

وله « البؤساء » و « ليالى سطِيح » و « كتيب فى الاقتصاد » و « التربية الأولية » مدرسى، مترجم. وشارك فى ترجمة «الموجز فى علم الاقتصاد » عن الفرنسية. مطبوع. ولإبراهيم عبد القادر المازنى « شعر حافظ » مطبوع. رسالة فى نقده، ولأحمد عبيد (انظر ترجمته فى م٢/ ٦٧٨ ـ ٦٨٣ من هذه الموسوعة) كتاب « ذكرى الشاعرين، حافظ وشوقى » مطبوع، فى سيرتهما والمختار من شعرهما وما قيل فيهما (الأعلام ٦/ ٧٦).

يقول عن شعره الأستاذ أحمد حسن الزيات رحمه الله:

صياغة حافظ هى موهبته الأولى ومزيته الظاهرة. وهو فى

ذلك ثانى الخمسة (البارودى وصبرى وشوقى وحافظ ومطران) الذين تيقظت على دعوتهم نهضة الشعر، وتجددت على صنعتهم بلاغة القصيد. ولعله انفرد عن هؤلاء جميعًا بالصدق فى تعبيره عن هموم قلبه، وتفسيره لأمانى شعبه، وتصويره لمساوىء عصره. أما الروح والموضوع فأصداء منبعثة من الماضى فى فردياته، . وآراء مقتبسة من الحاضر فى اجتماعياته. كان إذا تهيأ للشعر عمد إلى الآراء التى تختلج حينئذ فى النفوس، وتستفيض فى المجامع، وتتردد فى الصحف، فيجمعها فى باله، ويديرها فى خاطره، ثم يكون همه بعد ذلك أن يصوغها فيحسن الصوغ، ويسبكها فيجيد السبك، وتقرأ بعد ذلك أو تسمع فإذا نسقٌ مطرد وأسلوب سائغ، وشىء كأنك سمعته من قبل ولكن عليه طابع حافظ ووسمه. (تاريخ الأدب العربى / ٥٠٦).

وفيما يلى نموذجان من شعره:

قال على لسان اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها:

رجعتُ لنفسى فاتهمت حصاتى
وناديتُ قومى فاحتسبت حياتى
رَمَوْنى بعقم فى الشباب وليتنى
عقمتُ فلم أجزع لقول عداتى
ولدتُ ولما لم أجد لعرائسى
رجالا وأكفاء وأدت بناتى
وسعتُ كتابَ الله لفظًا وغاية
وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر فى أحشائه الدُّرُّ كامنٌ
فهل ساءلوا الغوَّاص عن صَدَفاتى؟
فيا ويحكم أبلى وتبلَى محاسنى
ومنكم وإن عَزَّ الدواء أساتى
فلا تكلونى للزمان فإننى
أخاف عليكم أن تحينَ وفاتى
أرى لرجال الغرب عزًّا ومنعةً
وكم عزّ أقوام بعزّ لغات
أتوا أهلها بالمعجزات تفنّنًا
فيا ليتكم تأتون بالكلمات
أيطربكم من جانب الغرب ناعبٌ
ينادى بوأدى فى ربيع حياتى؟

(الديوان ١/ ٢٥٣، ٢٥٤).

وقال من قصيدة له فى الدعوة إلى مكارم الأخلاق:

إنّى لتطربُنى الخلالُ كريمةً
طربَ الغريب بأوبة وتلاقى
ويهزُّنى ذكرُ المُروءة والنَّدى
بين الشَّمائلِ هزَّة المُشتاق
فإذا رُزقت خليقةً محمودةً
فقد اصطفاك مُقسمُ الأرزاق
فالنَّاسُ: هذا حظُّهُ مالٌ وذا
علم وذاكَ مكارمُ الأخلاق
والمالُ إن لم تدَّخرهُ مُحصَّنًا
بالعلم كان نهاية الإملاق
والعلمُ إن لم تكتنفهُ شمائلٌ
تُعليه كان مطيَّة الإخفاق
لا تحسبنَّ العلم ينفعُ وحدهُ
ما لم يُتوج ربُّهُ بخلاق
كم عالم مدَّ العلوم حبائلاً
لوقيعة وقطيعة وفراق
يدعونه عند الشِّقاق وما دروا
أنَّ الذى يدعونَ خدْنُ شقاق
وطبيب قوم قد أحلَّ لطبِّه
ما لم تُحلَّ شريعةُ الخلاَّق
قتل الأجنَّةَ فى البُطون وتارةً
جمع الدَّوانقَ من دم مُهراق

وأديب قـــوم تستحقُّ يمينـــهُ
قطع الأنـــامل أو لظى الإحـــراق
يلهـو ويلعبُ بـالعقـول بيـانُـهُ
فكأنَّـــهُ فى السِّحْـــر رُقيَـــةُ راقى
فى كفِّـــه قلمٌ يمجُّ لعـــابَـــهُ
سُمًّـــا وينفثُـــه على الأوراق
يـــردُ الحقـــائق وهى بيضٌ نُصَّعٌ
قُـدسيَّـــة علـــويَّـــةُ الإشـــراق
فيـــردُّهـــا سُـــودًا على جنبـــاتهـــا
من ظُلمـــة التمـــويـــه ألفُ نطَـــاق
عـــريت من الخُلُق المُطهَّـــر نفسُـــهُ
فحيـــاتُـــه ثقلٌ على الأعنـــاق
لـــو كـــان ذا خُلُـق لأسعـــد قـــومَـــه
ببيـــانـــه ويـــراعـــه السَّبَّـــاق

(الأعلام للزركلى ٦/ ٧٦ وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٥٠٦ وديوان حافظ إبراهيم ـ ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمين، أحمد الزين، وإبراهيم الإبيارى ط دار العودة. بيروت. د. ت. ، وطبع دار الجيل. بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١/ ٢٥٣، ٢٥٤، والمنتخب من أدب العرب ـ جمعه وشرحه طه حسين وزملاؤه ٢/ ٥٢٢، ٥٢٣).

* **الحافظ المِزّى (٦٥٤ـ٧٤٢هـ / ١٢٥٦ـ١٣٤١م):**

يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكى أبى محمد القضاعى الكلبى المزى، محدث الديار الشامية فى عصره. ولد بظاهر حلب، ونشأ بالمزة (من ضواحى دمشق) وتوفى فى دمشق، مهر فى اللغة، ثم فى الحديث ومعرفة رجاله. وصنف كتبا، منها « تهذيب الكمال فى أسماء الرجال » اثنا عشر مجلدا، و « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » فى الحديث (يأتى بيانه فيما بعد) ثمانى مجلدات، قال ابن طولون: ومن المعلوم أن المحدثين بعده عيال على هذين الكتابين. وله « المنتقى من الأحاديث » مخطوط و « الكنى، المختصر من تهذيب الكمال » مخطوط فى ١٠١ ورقة (كما فى فهرس المخطوطات المصورة: القسم ٢ج ٢/ ١٢٠). قال ابن ناصر الدين، قال الحافظ أبو عبد الله الذهبى: أحفظ من رأيت أربعة: ابن دقيق العيد، والدمياطى، وابن تيمية، والمِزّى، فابن دقيق العيد أفقههم فى الحديث، والدمياطى أعرفهم بالأنساب، وابن تيمية أحفظهم للمتون، والمِزّى أعرفهم بالرجال، وقال الكتانى: أفرده الحافظ أبو سعيد العلائى بمؤلف سماه « سلوان التعزى بالحافظ أبى الحجاج المِزّى » (الأعلام ٨/ ٢٣٦، ٢٣٧).

وفيما يلى بيان بمخطوط « تحفة الأشراف فى معرفة الأطراف »، وقد ورد اسم الكتاب فى ذيل كشف الظنون هكذا (تحفة الأشراف بمطالعة الأطراف) فى خمسة أجزاء. بينما ورد اسمه فى هدية العارفين (أطراف الكتب الستة) واسم المؤلف هكذا (ابن زكى الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن زكى الدين عبد الرحمن بن يوسف بن على بن أبى الزهر الحلبى القضاعى الكلبى المزى الدمشقى ولد بدمشق سنة ٦٥٤هـ وتوفى سنة ٧٤٤هـ).

تحفة الأشراف فى معرفة الأطراف.

جـ١ :

المؤلف: الحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك المزى الدمشقى الشهير بابن الزكى ٦٥٤ـ٧٤٢هـ، ١٢٥٦ـ١٣٤١م.

أوله: الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله إمام المتقين ... إلخ.

آخره: وعن الربيع بن سليمان بن داود عن عبد الله بن يوسف عن الهيثم بن حميد ... عن الغريابى عن الأوزاعى به. انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثانى من عطاء بن يسار المدنى.

ناسخه: مجهول. خطه شبيه بالفارسى كتب العناوين بخط بارز والإشارات بحبر أحمر، ورقه ترمة ثخين، نسخة جيدة عليها ختم الوزير أحمد باشا البابانى، جلده مزخرف أحمر.

و : ١٥٨.

م : ٣٢ × ٢٢ .

س : ٣٢ . ت/ ٣٦٣ .

المصادر: ذيل كشف الظنون ٣/ ٢٤١ ، وهدية العارفين ٦/ ٥٥٦ ومعجم المؤلفين ١٣/ ٣٠٨ .

جـ ٢ :

المؤلف : الحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن (ابن الزكى) المتوفى ٧٤٤هـ .

أوله : [عطاء بن يسار المدنى مولى ميمونة أم المؤمنين عن أبى أيوب حدثت قالت حدثنا أيوب كيف كانت الضحايا ... إلخ) .

آخره : وفى مسند عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن القرشى العدوى عن النبى ﷺ ليس فى الرواية ولم يذكره) .

ناسخه : مجهول نسخ سنة ١١٧٧هـ بعناية الحسن بن محمد الأخفش .

و : ٢٠٦ .

م : ٣١ × ٢٢ .

س : ٣٣ . ت/ ٨١ .

المصادر: المصادر السابقة نفسها .

جـ٣ :

أوله : (عبد الرحمن شيخ من قريش به الأغر المدنى وله صحبة عن عمر وهو وهم ... إلخ) .

آخره: (ومن مسند عبد الله بن مالك بن كاهل الأخمس وقيل اسمه قيس بن عابد يأتى فى الكنى . ويتلوه الجزء الرابع) .

ناسخه : شرف الدين بن زين الأجلّ العلامة الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن الأخفش سنة ١١٧٧هـ عليه وقفية من قبل أحمد باشا البابانى وعليه تملك من قبل الشيخ عبد الرحمن بن عبد الحميد السابورى يرجع إلى / ١٢٦١هـ . خطه ثلثى .

و : ١٥٩ .

م : ٣٤ × ٢٣ .

س : ٢٧ . ت/ ٩١ .

المصادر: نفس المصادر السابقة .

جـ ٤ :

أوله : وفى مسند عبد الله بن مسعود بن عاقل بن حبيب بن سمح بن فارس ... إلخ .

آخره : (وعن محمد بن قدامة عن جرير عن منصور عن ابن أبى وائل عن سمرة بن شمام) .

توجد فى أوله زخرفة فنية وعبارة (بعناية العلامة القدوة الفهامة الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن الأخفش) عليه تملك من قبل الشيخ عبد الرحمن بن عبد الحميد السابورى العقيلى يرجع تاريخه إلى / ١٢٦١هـ وعليه ختم الوزير أحمد باشا بن سليمان باشا البابانى .

ناسخه : مجهول . نسخ سنة ١١٧٧هـ . خطه ثلثى غير منقوط .

و : ٢٧٨ .

م : ٣١ × ٢١ .

س : ٢٩ . ت/ ٥٨ .

المصادر: نفس المصادر السابقة .

جـ ٥ :

أوله : رجل من قومه قال نزلت على أبى هشام فذكره ق فى الزهد عن محمد بن الصباح عن جهربة ومن مسند أبى هريرة الدوسى عن النبى (ص) ... إلخ .

آخره : قال حدثتنى امرأة من أهلى عن مليكة بنت عمر وإنها وضعت لهما ... فذكره هذا آخر الكتاب .

ناسخه : السيد مهدى بن محسن بن نجم بعناية الحسن ابن محمد الأخفش . كتب الرموز والأسماء بحبر أحمر . خطه شبيه بالفارسى ورقه خفيف فى أوله تملك من قِبَل عبد الرحمن ابن عبد الحميد السابورى العقيلى الهندى ذكر الناسخ فى أول المخطوط أنه شرع بنسخها سنة ١١٧٧هـ .

عليه ختم الوزير أحمد باشا البابانى . خطه ثلثى .

و : ٣٧٣ .

م : ٣٢ × ٢١ .

س : ٢٩ . ت/ ٣٦٢ .

المصادر: نفس المصادر السابقة (فهرس السليمانية ١/ ١٠٤ ـ١٠٦) .

(الأعلام للزركلى ٨/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، وفهرس مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ، ١/ ١٠٤ ـ ١٠٦) .

*** الحافى:**

انظر: بشر الحافى (م ٧/ ١٣٠ ، ١٣١) .

*** حافى رأسه محمد بن عبد الله (٦٠٦ ـ ٦٩٣هـ):**

ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من أئمة النحو واللغة وقال عنه :

حافى رأسه محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محيى الدين الإسكندرانى ولد بتاهرت بظاهر تلمسان سنة ست وستمائة . وكان من أئمة العربية تصدر لإقرائها أزمانا . قال أبو حيان : كان شيخ أهل الإسكندرية فى النحو. تخرّج به أهلها . مات فى رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة . .

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٥٣٣) .

*** الحاقة (سورة):**

السورة رقم ٦٩ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف .

وهى مكية ، وقد اختلف فى عدّ آياتها ، فهى .

خمسون وآية بصرى ودمشقى بخلف عنهما وآيتان فى غيرهما وثلاث بصرى فى القول الآخر (وخلافهم) فى ثلاثة مواضع :

(الأول) الحاقة الأولى ، عده كوفى قيل والبصرى .

(الثانى) حسوما عده الحمصى وقيل والبصرى .

(الثالث) بشماله عده الحجازى وقال بعضهم إن الصحيح أن البصرى لم يعد الحاقة الأولى وحسوما وهو ظاهر فى حسوما لعدم مشاكلته لرءوس آى هذه السورة وبذا احتج من أسقطها للحمصى وغيره (سعادة الدارين/ ٧٦) .

وعن هذا الاختلاف فى العدّ يقول الشيخ عبد الفتاح القاضى عن سورة الحاقة وسورة المعارج :

الحاقةُ الأولى رَوَى الكوفىُّ
ثُمَّ حُسُومًا عَدَّهُ الحِمْصِىُّ
شِمالِه عَدَّ حجازِيهِمُ
وسَنَةٍ غَيْرُ دِمَشْقِيِّهِمُ

ويشرح الناظم البيتين بقوله :

معنى البيت الأول أن كلمة « الحاقة » الأولى رأى الكوفى عدها وتركها الباقون . والتقييد بالأولى للاحتراز عن الثانية والثالثة وهما « ما الحاقة » معا فإنهما معدودتان إجماعا ، وقوله تعالى : ﴿ وأمَّا مَنْ أُوتِىَ كتابَهُ بِشِمالِه﴾ [٢٥] عده الحجازيون ، وتركه العراقيون والشامى . وقوله تعالى : ﴿خمسين ألف سنة ﴾ [المعارج : ٤] عدّه غير الدمشقى من الأئمة . ومواطن الخلف فى سورة الحاقة ثلاثة : ﴿الحاقة﴾ [١] ، ﴿حسوما﴾ [٧]، ﴿بشماله﴾ [٢٥]، وفى المعارج موضع واحد ، وهو ﴿سنة ﴾ [٤] والله تعالى أعلم .

ورءوس آياتها الحاقة (١) ما الحاقة (٢) ما الحاقة (٣) بالقارعة (٤) بالطاغية (٥) عاتية (٦) خاوية (٧) باقية (٨) بالخاطئة (٩) رابية (١٠) الجارية (١١) واعية (١٢) واحدة (١٣) واحدة (١٤) الواقعة (١٥) واهية (١٦) ثمنية (١٧) خافية (١٨) كتبيه (١٩) حسابيه (٢٠) راضية (٢١) عالية (٢٢) دانية (٢٣) الخالية (٢٤) كتبيه (٢٥) حسابيه (٢٦) القاضية (٢٧) ماليه (٢٨) سلطنيه (٢٩) فغلوه (٣٠) صلوه (٣١) فاسلكوه (٣٢) العظيم (٣٣) المسكين (٣٤) حميم (٣٥) غسلين (٣٦) الخطئون (٣٧) تبصرون (٣٨) لا تبصرون (٣٩) كريم (٤٠) قليلا ما تؤمنون (٤١) قليلا ما تذكرون (٤٢) العلمين (٤٣) الأقاويل (٤٤) باليمين (٤٥) الوتين (٤٦) حجزين (٤٧) للمتقين (٤٨) مكذبين (٤٩) الكفرين (٥٠) اليقين (٥١) العظيم (٥٢) (وفيها من مشبه الفاصلة المتروك) موضعان (١) فيها صرعى (٢) بيمينه .

(سعادة الدارين / ٧٦ ، ٧٧) .

ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص سورة الحاقة فيقول :

كلماتها مائتان وخمس وخمسون . وحروفها ألف وأربعمائة وثمانون . مجموع فواصل آياتها (نم له) على اللام منها آية واحدة : ﴿ بعض الأقاويل ﴾ [٤٤] ولها اسمان :

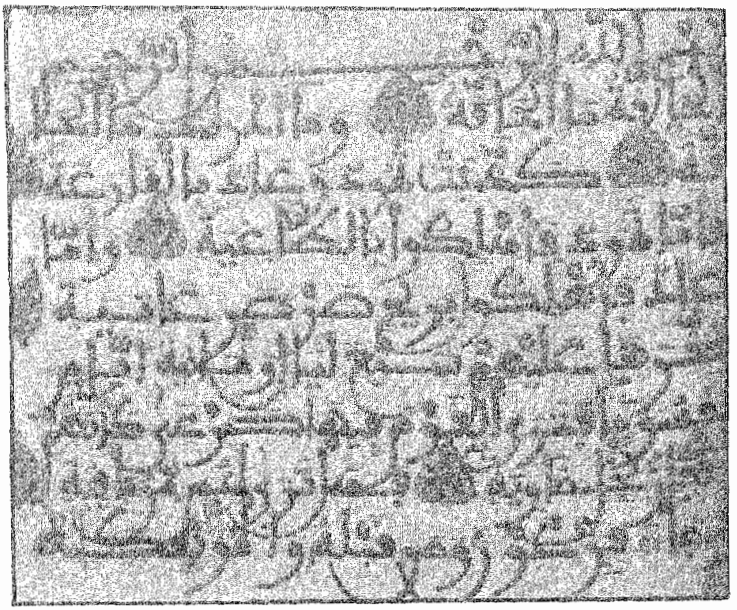

الآيات ١ ـ ٩ من سورة الحاقة بخط كوفى مغربى

سورة الحاقة، لمفتتحها، وسورة السِّلسلة، لقوله تعالى: ﴿ فى سلسلة ذرعها سبعون ﴾ [٣٢].

معظم مقصود السورة: الخبر عن صعوبة القيامة، والإشارة بإهلاك القرون الماضية، وذكر نفخة الصُّور، وانشقاق السموات، وحال السعداء والأشقياء وقت قراءة الكتب، وذلّ الكفَّار مقهورين فى أيدى الزّبانية، ووصف الكفَّار القرآن بأنه كِهانة وشعر، وبيان أنَّ القرآن تذكرة للمؤمن، وحسرة للكافر، والأمر بتسبيح الركوع فى قوله: ﴿ فسبِّح باسم ربك العظيم ﴾ [٥٢].

السورة محكمة: خالية عن النَّاسخ والمنسوخ.

المتشابهات

قوله تعالى: ﴿ فأما من أُوتى كتابه بيمينه ﴾ [١٩] بالفاء، وبعده: ﴿ وأمَّا ﴾ بالواو، لأن الأول متَّصل بأحوال القيامة وأهوالها، فاقتضى الفاء للتَّعقيب، والثانى متصل بالأول، فأدخل الواو، لأنَّه للجمع.

قوله تعالى: ﴿ وما هو بقول شاعرٍ قليلاً ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلا ما تذكَّرون ﴾ [٤١، ٤٢] خصّ ذكر الشِّعر بقوله: ﴿ ما تؤمنون﴾ لأنَّ من قال: القرآن شعر، ومحمد ﷺ شاعر ـ بعد ما علم اختلاف آيات القرآن فى الطول والقِصَر، واختلاف حروف مقاطعه ـ فلكفره وقلَّة إيمانه، فإنَّ الشعر كلام موزون مقفًّى. وخصّ ذكر الكهانة بقوله: ﴿ما تذكَّرون ﴾ لأن من ذهب إلى أنَّ القرآن كِهانة، وأن محمدًا ﷺ كاهن فهو ذاهل عن ذكر كلام الكهَّان، فإنه أسجاع لا معانى تحتها، وأوضاع تنبو الطِّباع عنها، ولا يكون فى كلامهم ذكرُ الله تعالى.

فضل السورة:

فيه الحديثان الساقطان، عن أُبَىٍّ: من قرأها حاسبه الله حسابًا يسيرًا، وعن على: يا على من قرأها، ثم مات من يوم قرأها إلى آخر السنة، مات شهيدًا، وله بكلّ آية قرأها مثل ثواب صالح النبى عليه السلام. (بصائر ذوى التمييز ١/ ٤٧٨، ٤٧٩، وأسرار التكرار / ٢٠٨).

وعن سرّ وقوع سورة الحاقة بعد سورة القلم يقول الإمام السيوطى:

أقول: لما وقع فى ﴿نٓ﴾ [القلم] ذكر يوم القيامة مجملاً فى قوله تعالى: ﴿ يوم يُكشف عن ساق ﴾ [القلم: ٤٢] شرح ذلك فى هذه السورة بناء على هذا اليوم، وشأنه العظيم وذلك من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿ لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ [٣٧](تناسق الدرر / ١٢٨).

وعن الأسماء التى أُبهمت فى سورة الحاقة يقول الإمام السهيلى :

قوله عز وجل : ﴿ وتعيها أذنٌ واعية ﴾ [١٢] روى أن رسول الله ﷺ حين نزلت ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ أخذ بِأُذُن على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال « هى هذه » ذكره النقاش وقوله تعالى : ﴿ والمؤتفكات بالخاطئة ﴾ [٩] ذكر الطبرى عن محمد بن كعب القرظى قال هى خمس قريات صعبة وصعدة وعميرة ودوما وسدوم وهى القرية العظمى .

صعدة : مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخا ، وبينه وبين خَيْوان ستة عشر فرسخًا .

سدوم : مدينة من مدائن لوط كان قاضيها يقال له سدوم (التعريف والإعلام / ١٧٥ ، ١٧٦) .

ويضيف الإمام السيوطى قوله : ﴿ وثمانية أيَّام ﴾ [٧] : قال الربيع بن أنس : كان أولها الجمعة . أخرجه ابن أبى حاتم .

قوله تعالى : ﴿ويحمل عرش ربِّك ﴾ [١٧] أخرج ابن أبى حاتم ، عن ابن زيد : لم يسم من حملة العرش إلا إسرافيل : قال : وميكائيل ليس من حملة العرش . وأخرج عن أبى الزاهرية قال : أُنبئت أن لبنان أحد حملة العرش الثمانية يوم القيامة . وذكر يحيى بن سلام قال : بلغنى أن روقيل من حملة العرش . (مفحمات الأقران / ١١٢) .

ويقول الإمام الواحدى عن سبب نزول الآية [١٢] وهى قوله تعالى : ﴿ وتعيها أُذُنٌ واعية ﴾ : حدثنا أبو بكر التميمى ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، أخبرنا الوليد بن أبان ، أخبرنا العباس الدورى ، أخبرنا بشر بن آدم ، أخبرنا عبد الله بن الزبير قال : سمعت صالح بن هشيم يقول : سمعت بُريدة يقول : قال رسول الله ﷺ لعلىٍّ إن الله أمرنى أن أُدنيك ولا أُقصيك ، وأن أعلِّمك وتعى وحق على الله أن تعى ، فنزلت ﴿وتعيها أذن واعية ﴾ [١٢](أسباب النزول / ٢٩٤) .

وذكر الإمام السيوطى هذا نفسه مع اختلاف فى الإسناد واللفظ فقال :

أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم والواحدى عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب إنى أمرت أن أدنيك وأقصيك وأن أعلمك وأن تعى وحق لك أن تعى قال : فنزلت هذه الآية ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ لا يصح [١٢] (أسباب النزول / ٢٨٣) .

ويطرح الإمام الرازى أسئلة قد تدور فى الأذهان ، ثم يجيب عنها بطريقة « فإن قيل ـ قلنا » ، وذلك على النحو التالى :

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ بريح صرصر ﴾ ولم يقل صرصرة ، كما قال تعالى : ﴿ عاتية ﴾ وهو صفة لمؤنث ، لأنها الشديدة الصوت أو الشديدة البرد؟ .

قلنا : لأن الصرصر وصف مخصوص بالريح لا يوصف به غيرها ، فأشبه باب (حائض وطامث وحامل) بخلاف عاتية فإن غير الريح من الأسماء المؤنثة يوصف به .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ فترى القوم فيها صرعى ﴾ [٧] أى فى تلك الليالى والأيام ، والنبى ﷺ ما رآهم ولا يراهم فيها؟ .

قلنا : ﴿فيها﴾ ظرف لقوله تعالى ﴿صرعى﴾ لا لقوله تعالى ﴿فترى﴾ والرؤية هنا من رؤية العلم والاعتبار ، فصار المعنى فتعلمهم صرعى فى تلك الليالى والأيام بإعلامنا حتى كأنك تشاهدهم .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ فإذا نُفخ فى الصور نفخة واحدة ﴾ [١٣] إلى قوله سبحانه ﴿ يومئذ تُعرضون﴾ [١٨] والمراد بها هنا النفخة الأولى ، وهى نفخة الصعق بدليل ما ذكر بعدها من فساد العالم العلوى والسفلى ، والعرض إنما يكون بعد النفخة الثانية ، وبين النفختين من الزمان ما شاء الله تعالى فكيف قال سبحانه ﴿ يومئذ تعرضون ﴾ [١٨]؟ .

قلنا : وضع اليوم موضع الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان وما بعدهما .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ إنى ظننت أنى مُلاقٍ حسابيه ﴾ [٢٠]؟ قلنا : معناه تيقنت ، والظن يطلق بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى : ﴿ الذين يظنون أنهم مُلاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون ﴾ [البقرة : ٤٦] .

فإن قيل : كيف قال تعالى فى وصف أهل النار : ﴿ فليس

له اليوم هاهنا حميم * ولا طعامٌ إلا من غِسْلين ﴾ [٣٥، ٣٦] وقال سبحانه فى موضع آخر: ﴿ ليس لهم طعامٌ إلا من ضريع﴾ [الغاشية : ٦] وفى موضع آخر: ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ [الدخان: ٤٣] وفى موضع آخر: ﴿ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون * لآكلون من شجر من زقوم * فمالئون منها البطون ﴾ [الواقعة ٥١ ـ ٥٣] وفى موضع آخر: ﴿ أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ﴾ [البقرة : ١٧٤].

قلنا: معناه إلا من غِسْلين وما أشبهه، أو وضع الغسلين، موضع كل طعام مؤذٍ كريه. الثانى أن العذاب ألوان والمعذبون طبقات، فمنهم أكلة الزقوم، ومنهم أكلة الغسلين، ومنهم أكلة الضريع ﴿ لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ [٤٠] يعنى أن القرآن قول جبريل عليه السلام، مع أنه قول الله تعالى لا قول جبريل ؟.

قلنا: معناه عند الأكثرين أن المراد به النبى ﷺ والمعنى أنه بقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله لا من تلقاء نفسه كما تزعمون (الأنموذج الجليل ٦/ ٤٩٩ ـ ٥٠١، ومسائل الرازى وأجوبتها/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤).

وهذا الذى ذكره الإمام الرازى ذكر مثله الإمام الشنقيطى فى كتابه « دفع إيهام الاضطراب » ص ٣٠٠، ٣٠١ فارجع إليه إن شئت.

أما من حيث رسم المصحف فيسوق الخوارزمى الآيات التالية من سورة الأحقاف:

﴿أدريك﴾ [٣]، ﴿صَرْعى﴾ [٧] بالياء.

﴿طغا﴾ [١١] بالألف.

﴿هَاؤُمُ اقرؤا﴾ [١١] بواو واحدة.

﴿هاهنا﴾ [٣٥] بالألف.

﴿الخاطُئون﴾ [٣٧] بغير ياء.

(موجز كتاب التقريب / ٩١).

وأما عن أنواع الوقف فى هذه السورة وهى التام، والكافى، والحسن، والقبيح فقد بينها الإمام أبو عمرو الدانى على النحو التالى:

﴿ وما أدراك ما الحاقة ﴾ [٣] تام « بالقارعة » [٤] كاف ومثله ﴿حُسوما ﴾ [٧] ﴿ من باقية ﴾ [٨] تام، ومثله ﴿ أخذة رابية ﴾ [١٠] ومثله ﴿ أُذُن واعية ﴾[١٢] ومثله ﴿ خافية ﴾ [١٨] ﴿ دانية ﴾ [٢٣] كاف. ﴿الخالية ﴾ [٢٤] تام حدثنا على بن يحيى المعدل قال: حدثنا ابن رشيق قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدثنا الحسن بن الصباح قال: حدثنا قبيصة بن ذؤيب عن الحسن بن حى عن عبد العزيز بن رفيع فى قوله تعالى: ﴿ بما أسلفتم فى الأيام الخالية ﴾ قال الصوم. ﴿ سلطانِيَهْ ﴾ [٢٩] كاف وكذلك سائر هاءات الاستراحة، فى هذه السورة وفى غيرها ﴿ فاسلكوه﴾ [٣٢] كاف، ومثله ﴿ على طعام المسكين ﴾ [٣٤] ﴿إلا الخاطئون﴾[٣٧] تام. ﴿ بقول شاعر ﴾ [٤١] كاف، ومثله ﴿ ولا بقول كاهن ﴾ [٤٢] وينتصب ﴿قليلا﴾ على أنه نعت لمصدر محذوف ﴿ من رب العالمين ﴾ [٤٣] تام ومثله ﴿ عنه حاجزين﴾ [٤٧] ﴿لحق اليقين﴾ [٥١] كاف ورؤوس الآى بين ذلك كافية (المكتفى / ٣٦٢).

أما عن أنواع القراءات بالنسبة لسورة الحاقة فنكتفى بإيراد القراءات السبع كما بيّنها الإمام ابن مجاهد فيما يلى:

١ - قوله: (وجاء فِرعون ومن قبلهُ ﴾ [٩].

قرأ أبو عمرو والكسائى وعاصم فى رواية أبان: (ومن قبله) بكسر القاف [وفتح الباء].

وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة وعاصم فى غير رواية أبان. ﴿ ومن قبلهُ ﴾ ساكنة الباء.

٢ - قوله: (وتعيها أُذنٌ وٰعيةٌ ﴾ [١٢].

روى الحلوانى بإسناده عن ابن كثير: (وتعيها) ساكنة العين، وكذلك قال أبو ربيعة عن قُنبل، وقرأت أنا على قُنبل: (وتعيها) محركة العين مفتوحة الياء.

وقرأ الباقون: ﴿ وتَعِيَها ﴾ على زون وتليها.

٣ - قوله: ﴿ لا تخفىٰ منكُم خافيةٌ ﴾ [١٨].

قرأ حمزة والكسائى: (لا يخفى) بالياء.

وقرأ الباقون: ﴿ لا تخفى ﴾ بالتاء.

٤ - قوله: ﴿قليلاً ما تُؤمِنُونَ﴾ [٤١] و ﴿قليلاً ما تذكَّرونَ﴾ [٤٢].

قرأ ابن كثير: ﴿قليلا ما يُؤمنونَ﴾ و ﴿قليلا ما يذَّكَّرونَ﴾ بالياء. وكذلك روى القُطَعي عن عبيد عن هارون عن أبي عمرو: (يؤمنون) و (يذَّكَّرون) بالياء. ولم يروه عنه غيره، حدَّثنيه الخزَّاز عن محمد بن يحيى عن عبيد عن هارون عن أبي عمرو.

وقرأ ابن عامر مثل ابن كثير: بالياء فيهما في رواية هشام بن عمار وفي رواية ابن ذكوان: بالتاء فيهما.

وقرأ الباقون: ﴿قليلاً ما تُؤمنونَ﴾ و ﴿قليلاً ما تذكَّرونَ﴾ بالتاء في الحرفين.

(كتاب السبعة في القراءات / ٦٤٨، ٦٤٩).

وقد جاء هذا في البيتين رقم ١٠٧٩ و ١٠٨٠ من منظومة الإمام الشاطبي الموسومة بحرز الأماني ووجه التهاني، ونسوقهما فيما يلي مع شرح الشيخ علي محمد الضباع. ويلاحظ أن آخر عجز البيت الثاني منهما يختص بسورة المعارج. قال الناظم:

١٠٧٩ - ويخفى (شـ)ـفَاءٌ ماليهْ ماهيهْ فَصِلْ
وسُلطَانيهْ من دُون هاء (فـ)ـتُوصَلاَ

١٠٨٠ - ويَذَّكَّرونَ يُؤمِنُونَ (مَـ)ـقَالُهُ
بخُلْف (لـ)ـهُ (دَ) اعٍ ويعرُجُ (رُ)تِّلاَ

ويشرحهما الشيخ علي محمد الضباع فيقول: قرأ الإخوان (لا يخفى) بالتذكير والباقون بالتأنيث. قرأ حمزة (ماليه) و (سلطانيه) هنا (و) ماهيه بالقارعة بحذف الهاء وصلا والباقون بإثباتها واتفقوا على إثباتها وقفًا. قرأ ابن كثير وهشام وابن ذكوان بخلف عنه (قليلا ما يؤمنون) و (قليلا ما يذكرون) بالغيبة فيهما والباقون بالخطاب (حرز الأماني / ١٨٨).

ولمعرفة دلالة الحروف الموضوعة بين أقواس ارجع إلى مادة «رموز القراء».

وأما عن القراءات الثلاث المتممة للعشر، والقراءات الشاذة فنحيلك إلى ثبت المراجع الذي وردت في مادة «التكوير (سورة ـ)»، «م ١٠/ ٣٥٧ ومادة «التوبة (سورة ـ)» م١١/ ٢٤، ٢٥.

(سعادة الدارين في بيان وعدّ آي معجز الثقلين ـ محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد / ٧٦، ٧٧ ونفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عدّ آي القرآن ـ الشيخ عبد الفتاح القاضي / ٤٨، وبصائر ذوي التمييز للإمام الفيروزابادي ـ تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ١/ ٤٧٨، ٤٧٩، وتناسق الدرر في تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٨، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للإمام أبي القاسم السهيلي / ١٧٥، ١٧٦، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطي ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ١١٢، وأسباب النزول للواحدي النيسابوري / ٢٩٤، وأسباب النزول (لباب النقول في أسباب النزول) للسيوطي ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرني أبي عميرة / ٢٨٣، والأنموذج الجليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ـ تحقيق فضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من العلماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر. رجب ١٤١٠هـ/ ٤٩٩ ـ ٥٠١، ومسائل الرازي وأجوبتها من غرائب آي التنزيل للمحقق نفسه. ط مصطفى البابي الحلبي / ٣٥٣، ٣٥٤ وموجز كتاب التقريب في رسم المصحف العثماني ليوسف بن محمود الخوارزمي ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجي / ٩١، والمكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٦٢، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقي ضيف / ٦٤٨، ٦٤٩، ومتن حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي، ومعه كتاب تقريب النفع ـ للشيخ علي محمد الضباع / ١٨٨، انظر أيضًا دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي / ٣٠٠، ٣٠١، والتيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني ـ عني بتصحيحه أوتوبرتزل / ٢١٣، ٢١٤، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسي ـ تحقيق د. غانم قدوري محمد / ١٣٨، وألفية التفسير ـ حسن علي دحلي/ ٦٥، ٦٦، وأسرار التكرار في القرآن أو البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبرهان للكرماني ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢٠٨).

* **الحاكم:**

الحاكم: من مراتب أهل الحديث: هو الذي أحاط علمه بجميع الأحاديث المروية (المعجم / ٢٩).

وهو من أحاط بالسنة متنًا وسندًا، وعلم جميع رواتها جرحًا وتعديلا، واكتفى بعضهم بمعرفة معظمها مع معرفة ما

يتعلق بذلك، وضبطه بعضهم بمن حفظ سبعمائة ألف حديث، كأبى عبد الله النيسابورى محمد بن عبد الله المعروف بابن البيّع، وأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، وسليمان بن أحمد الطبرانى ونحوهم.

وقمة هذه الدرجة (لقب أمير المؤمنين فى الحديث) وممن لقب له به الإمام مالك، والإمام أحمد بن حنبل، والبخارى، وابن حجر العسقلانى والسيوطى وغيرهم (الناقد الحثيث / ١٢٣، ١٢٤).

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٢٩، والناقد الحديث فى علوم الحديث - الشيخ محمد المبارك عبد الله / ١٢٣، ١٢٤).

*** الحاكم بأمر الله (٣٧٥ - ٤١١هـ / ٩٨٥ - ١٠٢١م):**

منصور (الحاكم بأمر الله) ابن نزار (العزيز بالله) ابن معد (المعز لدين الله) ابن إسماعيل بن محمد العبيدى الفاطمى، أبو على ثالث الخلفاء الفاطميين متألّه، غريب الأطوار. ولد فى القاهرة، وسلم عليه بالخلافة فى مدينة بلبيس، بعد وفاة أبيه سنة ٣٨٦هـ وعمره إحدى عشرة سنة فدخل القاهرة فى اليوم الثانى ودفن أباه وباشر أعمال الدولة وخطب له على منابر مصر والشام وإفريقية والحجاز. (الأعلام ٧/ ٣٠٥).

ونشأ مطلق الأمر فى آرائه وتصوراته، وتعلم علوم الشيعة فغلا فيها، كما تعلم علوم الفلسفة والنجوم فكان له بها ولع شديد (تاريخ مصر، ١/ ٢٠٠) وعمل مرصدًا، واتخذ بيتا فى المقطم ينقطع فيه عن الناس (الأعلام ٧/ ٣٠٥).

وكان على طرفى الغلوّ فى كل أعماله: فإذا عاقب أفرط وسفك الدماء ... وإذا أثاب أو أحب بذل ما لم يبذله ملك. وكانت أعماله متناقضة، يفعل اليوم ما ينقضه غدًا.

وكان مع سفاهته ونزقه. شديد العناية بجمع الكتب ومعاضدة العلم، وأتم الجامع الحاكمى (انظر المادة التالية) بين باب الفتوح وباب النصر. ولما استطار شره ركب حماره يوما وخرج على عادته إلى جبل المقطم بناحية حلوان للخلوة بنفسه ولرصد الكواكب فلم يَعُد، ووجدوا بعد أيام ثيابه مضرجة بالدماء، وحماره مجروحًا، فعلموا أنه قد قتل، وقيل إن أخته عملت على قتله وذلك سنة ٤١١هـ / ١٠٢١م وتولى مكانه ابنه « الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن على » (تاريخ مصر، ١/ ٢٠٠).

وأخباره كثيرة جدا، أورد بعضها المقريزى فى الكلام على جامع « المقس » وهو مما أنشأه صاحب الترجمة ... وفى الذريعة إلى تصانيف الشيعة: « كتاب التعويذ فى صناعة الإكسير، ألفه الحاكم منصور بن نزار الفاطمى لولده الطاهر بالله على بن منصور » وقال صاحب الذريعة: رأيت ترجمته إلى الفارسية باسم « التحفة الشاهية » مخطوط أوله ترجمة الحاكم ونسبه وأحوال أجداده. وصنفت فى سيرته كتب (الأعلام ٧/ ٣٠٦).

ومن بناء الحاكم أيضًا جامع راشدة، بجوار رباط الآثار، وعرف بجامع راشدة، لأنه فى خطة راشدة، قبيلة من لخم، وصلى به الحاكم الجمعة أيضًا.

ومن بنائه أيضًا الجامع الذى بالمقس على شاطىء النيل كما سبق القول، ووقف عليه أوقافا، ثم جدده فى سنة سبعين وسبعمائة الوزير شمس الدين المقسى (حسن المحاضرة ٢/ ٢٥٣).

(الأعلام للزركلى ٧/ ٣٠٥، ٣٠٦ وتاريخ مصر إلى الفتح العثمانى - عمر الإسكندرى و أ. ج. سفرج/ ٢٠٠، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٢٥٣. انظر أيضًا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٨٧، ٢٨٨).

*** الحاكم بأمر الله (جامع) (٣٨٠ - ٤٠٣هـ / ٩٩٠ - ١٠١٣م) أثر ١٥:**

الجامع الأنور: هذا الجامع بنى خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وأول من أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد، وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله. فلما وسع أمير الجيوش بدر الجمالى سور القاهرة وجعل أبوابها حيث هى اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة وكان يعرف أولا بجامع الخطبة ويعرف

اليوم بجامع الحاكم ويقال لهالجامع الأنور (المواعظ والاعتبار ٢/ ٢٧٧).

قالت المؤلفة : جدير بالذكر أن هذا الاسم ، أى الجامع الأنور، هو ما تعرفه به طائفة البُهرة الذين اتخذوا من الجامع مزارًا لهم . فقد رغب الخليفة العزيز بالله بن المعز فى إنشاء مسجد خارج أسوار القاهرة التى أقامها جوهر وملاصقا لها . وبدأ البناء فى هذا المسجد سنة ٣٨٠ (٩٩٠م)، ولكنه لم يتم فى عهد هذا الخليفة ، بالرغم من أنه أدى صلاة الجمعة به فى شهر رمضان من سنة ٣٨١ (نوفمبر ٩٩١). وشرع «ولده، الحاكم بأمر الله » فى سنة ٣٩٣ (١٠٠٣م) فى إتمام البناء، وأكمله فى سنة ٤٠٣ (١٠١٢م) ولهذاسمى هذا المسجدباسمه .

وذكر المقريزى أنه « تم بناء الجامع الجديد بباب الفتوح، وعلق على ستائر أبوابه ستور ديبقية عملت له، وعلق فيه تنانير فضة عدتها أربع ، وكثير من قناديل فضة ، وفُرِش جميعه بالحصر التى عملت له ، ونصب فيه المنبر، وتكامل فرشه وتعليقه ... وصلى فيه الحاكم بأمر الله بالناس صلاة الجمعة « سادس شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة ـ (٢١ مارس ١٠١٣م) » وهى أول صلاة أقيمت فيه بعد فراغه » وبالمسجد نص منقوش بالخط الكوفى فيه «مما أمر بعمله عبد الله و (وليه المنصور) أبو على الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين صلوات الله وعلى آبائه المهديين فى شهر رجب سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة » .

ولما أقام بدر الجمالى الأسوار الجديدة للقاهرة، فى سنة ٤٨٥ (١٠٩٢م)، أصبح مسجد الحاكم داخل تلك الأسوار،

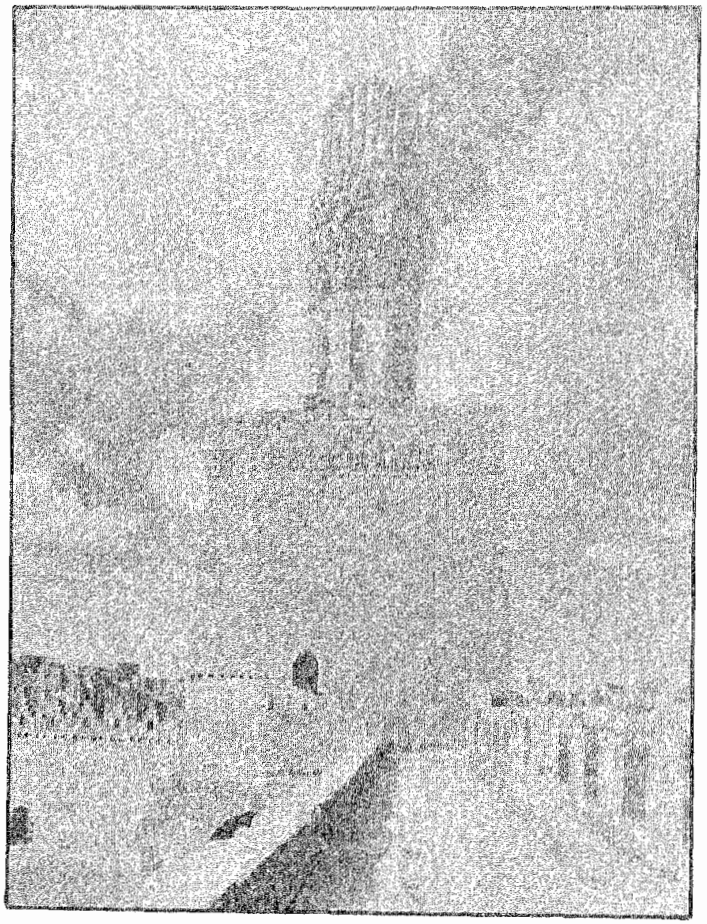

والتصق الجدار الشرقى منه بها، فيما بين بابى الفتوح والنصر. والظاهر أن المسجد كان محتفظا بمظهره القديم، ثابت الأركان والعناصر، فى عهد صلاح الدين الأيوبى، حين أبطل هذا السلطان صلاة الجمعة من مسجد الأزهر، وقصرها داخل حدود القاهرة الفاطمية على مسجد الحاكم. ولم يشر أحد من المؤرخين إلى أعمال أجريت بهذا المسجد منذ إتمام بنائه وحتى سنة ٧٠٣ (١٣٠٣م).

وقد تأثر المسجد من الزلزال الذى أصاب القاهرة فى سنة ٧٠٢ (١٣٠٢م)، « فإنه سقط كثير من البدنات التى فيه، وخرب أعالى المئذنتين وتشعثت سقوفه وجدرانه » فانتدب السلطان الملك الناصر محمد « الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير » فنزل إلى المسجد وكشف بنفسه، وأمر برم ما تهدم منه، وإعادة ما سقط من البدنات، فأعيدت وفى كل بدنة منها طاق، وأقام سقوف الجامع وبيّضه حتى عاد جديدا» وبالمسجد نقش كتابى جاء فيه « وكان الفراغ فى شهر ذى الحجة سنة ثلاث وسبعمائة » (مساجد القاهرة ومدارسها ١/ ٦٣، ٦٤).

وجعل الأمير بيبرس الجاشنكير للجامع عدة أوقاف بناحية الجيزة وفى الصعيد وفى الإسكندرية تغل كل سنة شيئًا كثيرًا ورتب بالجامع دروسا أربعة. فى الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة ودرسًا لإقراء الحديث النبوى وجعل لكل درس مدرسًا وكثيرًا من الطلبة فكان مدرس الشافعية قاضى القضاة بدر الدين محمد ابن جماعة الشافعى ومدرس الحنفية قاضى القضاة شمس الدين أحمد السروجى الحنفى، ومدرس المالكية قاضى زين الدين على بن مخلوف المالكى، ومدرس الحنابلة قاضى القضاة شرف الدين الجوانى، وكان مدرس الحديث الشيخ سعد الدين مسعود الحارثى ومدرس النحو الشيخ أثير الدين أبا حيان ومدرس القراءات السبع الشيخ نور الدين الشطنوفى، كما جعل فيه قراء لتعليم القرآن الكريم وقراء يتناوبون قراءة القرآن ومعلما يقرئ أيتام المسلمين كتاب الله عز وجل (المواعظ والاعتبار ٢/ ٢٧٨ والخطط التوفيقية ٤/ ١٦٨).

وجدد المسجد مرة ثانية فى عهد الملك الناصر حسن، فى سنة ٨٦٠ (١٣٥٨م) « وبيض مئذنتيه » شخص من الباعة يعرف بابن كرسون ... فى أعوام بضعة وثمانين وسبعمائة (حوالى ١٣٨٠م) واستجد شخص آخر من الباعة مئذنة ثالثة، « وكملت فى سنة ٨٢٧ » (١٤٢٠م) وذكر أن نقيب

الأشراف، السيد عمر مكرم جدد فى سنة ١٢٢٢ (١٨٠٧م) أربع بوائك من مؤخر مسجد الحاكم، وجعلها بيتا للصلاة، إذ أن بيت صلاة المسجد ومجنباته كانت حينذاك متهدمة، وكانت سقفه واهية.

ويشمل المسجد مستطيلا طول جدار القبلة الخارجى فيه ١٢٠ مترًا، وطول كل من جداريه الشرقى والغربى ١١٣ مترا، فهو ثانى مساجد القاهرة اتساعًا، بعد مسجد ابن طولون، وإن كان بيت الصلاة فى المسجدين يكادان يتساويان مساحة، إذ أن جوف بيت الصلاة فى مسجد الحاكم يمتد اثنين وثلاثين مترا. ويشمل هذا البيت خمسة أساكيب، تنقسم إلى سبع عشرة بلاطة، تفصلها صفوف من الدعامات ممتدة فى موازاة جدار القبلة، بكل صف منها ست عشرة دعامة. ويبلغ متوسط عرض الأسكوب خمسة أمتار، فيما عدا أسكوب المحراب، فعرضه خمسة أمتار ونصف. ويبلغ متوسط عرض البلاطة، فيما بين الدعامات، أربعة أمتار ونصف المتر، فيما عدا بلاطة المحراب فعرضها ستة أمتار.

والدعامات التى تتخلل الأساكيب والبلاطات عريضة ضخمة، يبلغ متوسط طول كل منها متران ونصف متر، ومتوسط عرضها نصف ذلك. وتحمل هذه الدعامات عقودا ممتدة فى موازاة جدار القبلة، ولكن هذه العقود لا تجتاز بلاطة المحراب، فيماعدا عقود أسكوب المحراب. وتحف ببلاطة المحراب من كل جانب بائكة من خمسة عقود قائمة على دعامات كذلك، تلتصق فى اتجاه متعارض بدعامات عقود الأساكيب، وتنتهى هذه العقود عن يمين هذه البلاطة، ثم تبدأ امتدادها من جديد عن يسارها، حتى تنتهى عند الجدار الشرقى.

ويتوسط جدار القبلة محراب، تنتصب أمامه قبة، عند تقاطع أسكوب المحراب ببلاطته، وترتكز هذه القبة من ناحية على جدار القبلة، ومن النواحى الثلاث الأخرى، على عقود يرقى كل منها زوجين من الأعمدة، زوجا فى كل جانب،

وجملة هذه الأعمدة ١٢ عمودًا وتنتصب على أسكوب المحراب قبتان أخريان، واحدة فى كل طرف من طرفيه.

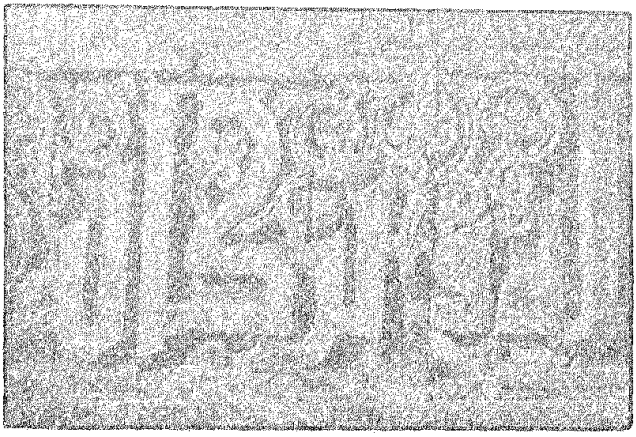

وبيت الصلاة يطل على صحن فسيح يكون مستطيلا طوله ٧٨ مترًا وعرضه ٦٦ مترًا، ويحف بهذا الصحن ثلاث مجنبات، بالمؤخر منها رواقان، بكل منهما سبعة عشر فاصلا وهذا المؤخر يطل على الصحن ببائكة من أحد عشر عقدا، شبيهة بواجهة بيت الصلاة على الصحن. وبكل من المجنبتين الشرقية والغربية ثلاثة أروقة، وكل منها تطل على الصحن ببائكة من تسعة عقود، أى أنه كان بكل من هذه الأروقة تسعة فواصل.

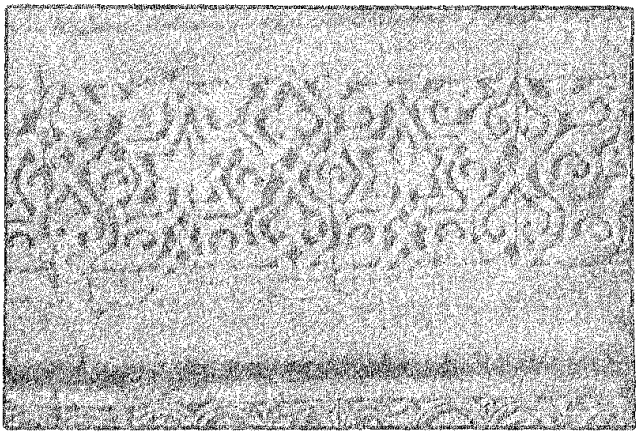

وجميع بوائك المسجد فى بيت الصلاة والمؤخر موازية لجدار القبلة، فيما عدا بائكتى بلاطة المحراب وبوائك المجنبتين الشرقية والغربية تمتد فى اتجاه القبلة. وعدد الدعامات المنفردة داخل حدود المسجد ١٦٠ دعامة، وعدد الدعامات المتصلة بجدران المسجد الداخلية، أربع عشرة دعامة، وهى الدعامات التى ترتكز عليها، وتنتهى عندها، عقود بيت الصلاة والمؤخر.

ولمسجد الحاكم بوابة ضخمة فتحت فى منتصف جدار مؤخره، يحف بها من كل جانب برج عظيم يبرز ستة أمتار خارج هذا الجدار. وتبلغ المسافة طولا بين طرفى البرجين أكثر من خمسة عشر مترا. وكان للمسجد على هذا الجدار نفسه، أربعة أبواب أخرى غير هذ البوابة، ما زالت تشاهد آثار بابين منها، كما كان له بابان مفتوحان فى كل من واجهتيه الشرقية والغربية يؤدى أحدهما إلى وسط كل من المجنبتين. ويؤدى الثانى إلى طرف من طرفى الأسكوب الثالث فى بيت الصلاة (مساجد القاهرة ومدارسها ١/ ٦٤ ـ ٦٧).

ولمسجد الحاكم مئذنتان تقعان فى الركنين الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى وتبرزان عن الجدار الخارجى. وفكرة

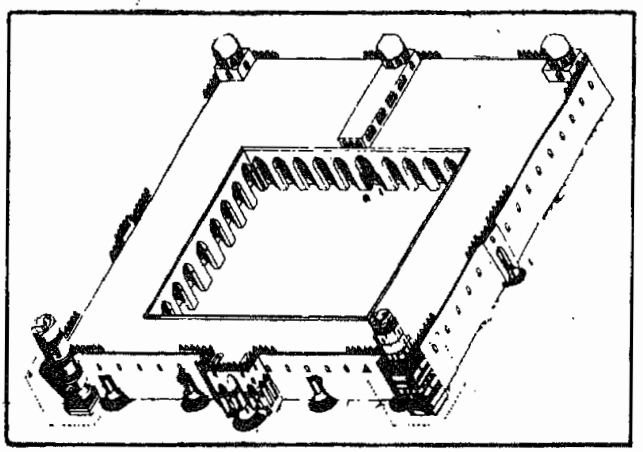

جامع الحاكم فى القاهرة وهو نموذج لتطور فن بناء المساجد فى العصر الفاطمى.

بنائهما فى ركنى واجهة المسجد قديمة إذ نراها أصلا فى جامع المهدية (٩١٦).

وتختلف هاتان المئذنتان اليوم عما كانتا عليه زمن بنائهما، ويرجع ذلك الاختلاف إلى ما أجراه بيبرس الجاشنكير عليهما من إصلاحات بعد أن أصيبتا من جراء زلزال عام ١٣٠٣، وهو الزلزال الذى سبب هدم قمتى المئذنتين، وقد قيل إنه أعاد بناء الطوابق المثمنة العليا فى صورتها الحالية، . ولا شك أن نظام بناء الجزء العلوى فى كلتا المئذنتين يرجع إلى عصر المماليك. ويحيط بالمئذنتين معطفان من الحجر مربعا المسقط بهما ميل هرمى خفيف ويرى الدكتور فريد شافعى أن هذين الرداءين قد تأثرا بالقواعد المربعة للمآذن الأندلسية والمغربية وهى المآذن التى بدأت بمئذنة القيروان ومنار سوسة ومئذنتى جامع قرطبة ومئذنة جامع سفاقس.

ويرتفع معطفا مئذنتى الحاكم إلى مستوى سطح المسجد ويقتربان فى شكلهما من شكل البوابات المصرية. والمعطف الذى يحيط بالمئذنة الجنوبية الغربية ظاهر، أما المعطف الذى يغلف المئذنة الشمالية الشرقية فقد توارى خلف إضافات بدر الجمالى المتصلة بسور القاهرة بين بابى النصر والفتوح مما يدل على أن بناء هذين المعطفين يسبق عصر بدر الجمالى ويقترح هوتكير إرجاعهما إلى سنة ١٠١٠ ويظن أن المهندسين فى هذا العهد رأوا ضرورة بنائهما بقصد تقوية المئذنتين على أثر حدوث زلزال وقد بنى هذان المعطفان من قطع الحجارة غير المهذبة وكسيا بطبقة من الجص.

ويتألف الجزء الأصلى من المئذنة الشمالية من قاعدة مربعة وجسم إسطوانى، أما المئذنة الجنوبية الغربية فمن قاعدة مربعة تنتهى بمثمن، أما باقى أجزاء المئذنتين فمضافان فى عهد السلطان الناصر محمد على يدي بيبرس الجاشنكير. وقد بناهما من الآجر، وفتحت فيهما عدة فتحات مقصوصة الرؤوس وزودت بثلاثة شرفات متراكبة تتميز العليا والسفلى منها بوجود ثمان نوافذ تفصلها مقرنصات ويعلو كلا من هاتين المئذنتين قبة على شكل مبخرة (المآذن المصرية / ١٨).

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٢٧٧، ٢٧٨، ومساجد القاهرة ومدارسها - د. أحمد فكرى ١/ ٦٣ - ٦٧، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١٦٨، والمآذن المصرية - د. السيد عبد العزيز سالم / ١٨. انظر أيضًا مساجد مصر. وزراة الأوقاف ١/ ٢٢ - ٢٤، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د. سعاد ماهر محمد ١/ ٢٣٥ - ٢٣٩، ودليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - محمود أحمد / ٦٠ - ٦٤ والقيم الجمالية فى العمارة الإسلامية - د. ثروت عكاشة / ١٧٣ - ١٧٦).

*** الحاكم الشهيد:**

انظر: الحاكم المروزى.

*** الحاكم الكبير (- ٣٧٨هـ / - ٩٩٧م):**

محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، أبو أحمد النيسابورى الكرابيسى، ويعرف بالحاكم الكبير، محدث خراسان فى عصره تقلد القضاء فى مدن كثيرة، منها الشاش، وحكم بها أربع سنين، ثم طوس، وعاد إلى نيسابور سنة ٣٤٥هـ فأقبل على العبادة والتأليف وتوفى بها من كتبه «العلل» و « المخرج على كتاب المزنى » ، و « الشيوخ

والأبواب»، و« الأسماء والكنى » مخطوط، مجلدان منه (الأعلام ٧/ ٢٠).

قالت المؤلفة: أوردنا فى مادة « الأسماء والكنى » (فى علم الحديث) » م٤/ ٥٦٤ صورة مخطوط كتاب الأسماء والكنى الذى نحن بصدده، وقد ذكر الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجّد فى عنوان الصورة (الكتاب العربى المخطوط / ٤٣) أن المخطوط للحاكم النيسابورى ويقصد به « الحاكم الكبير » لأن هذا نيسابورى أيضًا، وكان يجب علينا أن نغير الاسم فى عنوان المخطوط إلى « الحاكم الكبير » حتى لا يُظَن أنه الحاكم النيسابورى المعروف بابن الديبع الذى تأتى ترجمته بعد هذه المادة فلزم التنويه.

وقد ذكره الكتانى فيمن ألّفوا كتبا فى معرفة الأسماء والكنى والألقاب أى أسماء من اشتهر بكنيته، وكنى من اشتهر باسمه، وألقاب المحدثين ونحو ذلك فقال: ولأبى أحمد (الحاكم الكبير) وهو محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الكرابيسى الحافظ محدث خراسان وصاحب التصانيف وشيخ أبى عبد الله الحاكم المتوفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وكتابه هذا (يعنى الأسماء والكنى) فى أربعة عشر سفرا، ويجىء بالخط الرفيع فى خمسة أسفار أو نحوها حرّر فيه وأجاد وزاد على غيره وأفاد، ولم يرتبه على المعجم فرتّبه الذهبى واختصره وزاد عليه وسماه المقتنى فى سرد الكنى. اهـ(الرسالة المستطرفة / ٩١).

(الأعلام للزركلى ٧/ ٢٠، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد ابن جعفر الكتانى / ٩١).

*** الحاكم (كتاب.):**

انظر: ملك النحاة.

*** الحاكم المَرْوَزى (ـ٣٣٤هـ / ـ٩٤٥م):**

محمد بن محمد بن أحمد أبو الفضل المروزى الشهير بالحاكم الشهيد قاض وزير كان عالم مرو وإمام الحنفية فى عصره ولى قضاء بخارى ثم وزارة خراسان قتل شهيدا فى الرى من أشهر « كتبه الكافى» و « المنتقى » فى فروع الحنفية.

(الأعلام للزركلى ٧/ ١٩، ٢٠ وما جاء بهامش ١ من مراجع).

*** الحاكم النيسابورى (٣٢١ـ٤٠٥هـ / ٩٣٣ـ١٠١٤م):**

ذكره السمعانى فى الأنساب (١/ ٤٣٢، ٤٣٣) مادة «البَيِّع » ونقلناها فى م ٨/ ٢٠٨، ٢٠٩ ولكن السمعانى اقتصر على ذكر من سمع منهم الحاكم النيسابورى ومن رووا عنه. وقد رأينا إدراجه فى هذا الموضع تحت الاسم الذى يرد فى المصادر وهو « الحاكم النيسابورى ».

ذكره ابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى فى وفيات سنة ٤٠٥ فقال: وتوفى المحدّث الشهير أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحاكم صاحب كتاب « علوم الحديث » سنة خمس وأربعمائة وسِنُّه أربع وثمانون سنة وانتهى فى ذكر وفياته إلى سنة عشرين وثلاثمائة وذكرهم على طبقات ولم يذكر من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم غير العشرة وأنسًا وترك كثيرًا من المشاهير. اهـ.

وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نعيم الضبى، الطهمانى النيسابورى، الشهير بالحاكم، . ويعرف بابن البيِّع: إمام أهل الحديث فى عصره ومن أكابر المصنفين فيه. ولد سنة ٢٣١هـ بنيسابور. ورحل إلى العراق سنة ٣٤١هـ، وحجّ، وجال فى بلاد خراسان وما وراء النهر. وأخذ عن نحو ألفى شيخ. وولى قضاء نيسابور سنة ٣٥٩هـ فى أيام الدولة السامانية، ثم قلد قضاء جرجان فامتنع، وكان ينفذ فى الرسائل إلى ملوك بنى بويه، فيحسن السفارة بينهم وبني السامانيين. وكان من أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه. صنف كتبًا كثيرة جدًّا، قال ابن عساكر: « وقع من تصانيفه المسموعة فى أيدى الناس ما يبلغ ألفًا وخمسمائة جزء و منها « تاريخ نيسابور » قال فيه السبكى: «وهو عندى من أعود التواريخ على الفقهاء بفائدة ومن نظره عرف تفنن الرجل فى العلوم جميعها » و« المستدرك على الصحيحين » أربع مجلدات، و « المدخل » فى أصول الحديث، و « فضائل الإمام الشافعى » (كتاب الوفيات / ٢٢٩، ٢٣٠). والعلل، والأمالى، وفوائد الشيوخ (فى الأعلام: تراجم الشيوخ)، وأمالى العشيات (الحديث والمحدثون / ٤٢٤) والإكليل، والصحيح، فى الحديث، وتسمية من أخرجهم

البخارى ومسلم، ومعرفة أصول الحديث وعلومه وكتبه، المطبوع باسم « معرفة علوم الحديث » (الأعلام ٦/ ٢٧٧).

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان « معرفة علوم الدين » ـ تحقيق لجنة إحياء التراث العربى . أعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه مع ترجمة المصنف الأستاذ الدكتور السيد معظم حسين رئيس الشعبة العربية والإسلامية بجامعة دكة بنغالة . دار الآفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

وقد ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب كتب الصحة، وهى ـ كما يقول ـ كتب التزم أهلها فيها الصحة من غير الموطأ والصحيحين، فقال : ومنها صحيح أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدية « الحاكم » الضبى النيسابورى المعروف بابن البيّع ... وهو المعروف بالمستدرك على كتاب الصحيحين مما لم يذكراه وهو على شرطهما أو شرط أحدهما أو لا على شرط واحد منهما وهو متساهل فى التصحيح واتفق الحفاظ على أن تلميذه البيهقى أشد تحريًا منه، وقد لخص مستدركه هذا الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز التركمانى الأصل « الذهبى » نسبة إلى الذهب ... إلخ (الرسالة المستطرفة / ١٦، ١٧) ونفرد مادة خاصة للمستدرك على الصحيحين إن شاء الله تعالى توفى رحمه الله سنة ٤٠٥هـ بنيسابور.

له ترجمة فى : « وفيات الأعيان » ٣/ ٤٠٨، ٤٠٩، و« لسان الميزان » ٥/ ٢٣٣، ٢٣٤، و « طبقات الشافعية الكبرى » للسبكى ٤/ ١٥٥ ـ ١٧١، و « تذكرة الحفاظ » ٣/ ٢٢٧ ـ ٢٣٣، و « تاريخ بغداد » ٥/ ٤٧٣ ـ ٤٨٥، و « ميزان الاعتدال » ٣/ ٦٠٨ وما بعدها، و « الوافى بالوفيات ٣/ ٣٢٠ وما بعدها، وتبيين كذب المفترى / ٢٢٧ ـ ٢٣١، و« غاية النهاية ٢/ ١٨٤، ١٨٥، و « شرحا ألفية العراقى ١/ ٣٠، ٣١، و« شذرات الذهب ٣/ ١٧٦، ١٧٧، و « البداية والنهاية ١١/ ٣٥٥، و « المنتظم ٧/ ٢٧٤ ».

(كتاب الوفيات لأبى العباس أحمد بن حسن بن على بن الخطيب الشهير بابن القنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٢٢٩، ٢٣٠، والحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٤٢٤، والأعلام للزركلى ٦/ ٢٢٧، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٦، ١٧).

***الحال:**

الحال فى قواعد اللغة هو اسم يذكر لبيان هيئة الفاعل أو المفعول حين وقوع الفعل نحو تكلّمْ صادقًا، وانقُل الخبر صحيحًا . والأصل فى الحال أن تكون نكرة مشتقة ووقوعها معرفةً قليل نحو آمنت بالله وحده .

وتقع جامدة :

١ – إذا دلّت على تشبيه نحو بدت هندٌ قمرًا .

٢ – أو على مفاعلة نحو بِعْتُه يدًا بيد، وكلّمته فاهُ إلى فِيّ (المفاعلة وقوع الفعل من جانبين كضاربت فلانًا مضاربة أى ضربته وضربنى، وقولنا بعتُه يدًا بيد معناه بعته متقابضين، ومعنى كلّمته فاهُ إلى فِيّ متشافهين) .

٣ – أو على ترتيب نحو ادخلوا رجلاً رجلاً، واقرأ الكتاب بابًا بابًا .

٤ – أو على سعر نحو بعتُ الشىء رطلاً بدرهم، واشتريته ذراعًا بدينار.

٥ – أو كانت موصوفة نحو ﴿ إنا أنزلنه قرآنًا عربيًا ﴾ [يوسف : ٢]. وخُذه مقالاً صريحًا .

وتقع الحال جملة، ولابد من اشتمالها على رابط وهو إما الواو فقط نحو ﴿ قالوا لئن أكله الذئب ونحن عُصْبة إنّا إذًا لخاسرون ﴾ [يوسف : ١٤] أو الضمير فقط نحو ﴿ اهبطوا بعضكم لبعض عدو ﴾ . البقرة : ٣٦]، أو هما معًا نحو ﴿خرجوا من ديارهم وهم ألوف ﴾ [البقرة : ٢٤٣]. وتقع ظرفًا أو جارًا ومجرورًا نحو: رأيت الهلال بين السحاب وأبصرت شعاعه فى الماء .

وتتعدد الحال نحو ﴿ ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا ﴾ [الأعراف : ١٥٠] وللحال عامل وصاحب، فعاملها ما تقدّم عليها من فعل، أو ما فيه معنى الفعل نحو ﴿ وهذا بَعْلِى شيخًا إنّ هذ الشىءٌ عجيبٌ ﴾ [هود : ٧٢].

وصاحبها ما كانت وصفًا له فى المعنى .

والأصل فيه أن يكون معرفة، وقد يُنكَّر إذا تأخر عن الحال

كجاء راكبًا رجلٌ، أو سبقه نفى أو شبهه نحو ﴿ وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ﴾ [الحجر: ٤]، لا يبغ امرؤ على امرئ مستسهلاً.

* يا صاح هل حم عيش باقيًا فترى*

والحال تطابق صاحبها فى التذكير والتأنيث وفى الإفراد والتثنية والجمع (قواعد اللغة العربية / ٦٨، ٦٩).

وقد ورد تعريف الحال فى عدد من المنظومات التعليمية التى تهدف إلى تيسير الحفظ على الطلاب ولدينا منها ألفية ابن مالك وبها عن الحال ٢٤ بيتا، وألفية السيوطى النحوية وبها ٢٨ بيتا، ومنظومة « عمل الصياغة فى علم البلاغة » للشيخ معروف النودّهى نظم فيها « تحرير البلاغة » للعلامة محمد بن آدم، وبها عن الحال ٣٧ بيتا، وألفية الآثارى وبها تسعة أبيات، وأخيرا ملحة الإعراب للحريرى، وبها ستة أبيات. ومن ثم فقد اخترنا أن نورد ما جاء فى المنظومة الأخيرة بغية الاقتصار.

قال الحريرى عن الحال والتمييز:

والحـالُ والتَّمييـزُ منصُـوبَـان
على اختـلاف الـوضعِ والمَبـانى
ثُمَّ كِـلاَ النَّـوعين جـاء فضلـهْ
مُنكـرًا بعـدَ تمـامِ الجُملـهْ
لكـن إذ نظـرتَ فـى اسم الحـال
وجـدتَـهُ اشتُقَّ مـن الأفعـال
ثُمَّ يُـرى عنـدَ اعتبـار مـن عقلْ
جـوابَ كيفَ فى سُـؤال مَنْ سألَ
مَسـألـه جـاءَ الأميـرُ راكبًـا
وقـامَ قُسٌّ فـى عُكـاظ خـاطبـا
وَمنـهُ من ذا فـى الفَنـاء قَـاعـدا
وَبعثَـهُ بِـدرْهَـمٍ فصَـاعـدا

(ملحة الإعراب / ١٩).

(قواعد اللغة العربية ـ لحفنى بك ناصف وزملائه / ٦٨، ٦٩، وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ١٩. انظر أيضًا فرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة للشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمى ـ شرح الشيخ محمود على بن حسين المالكى / ٧٤ ـ ٧٧، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٠٨ ـ ١١٣، والكافية لابن الحاجب المطبوع فى كتاب مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٩٣، ٣٩٤، وشرح ابن عقيل على الألفية ط. أمين عبد المجيد محمد الديدى/ ٩٠ ـ ٩٥، وطبعة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية/ ١٧٤ ـ ١٨٤، وألفية السيوطى النحوية / ٣٤ ـ ٣٦. والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى. المجموعة البلاغية ق٤ ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد وزملائه / ١٦٢ ـ ١٦٩، وألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام ـ نظم زين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى / ٩١، ٩٢، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٦٥ ـ ٦٧).

***الحال:**

من اصطلاحات الصوفية. قال عنه القاشانى:

ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب كحزن أو خوف، أو بسط، أو قبض أو شوق، أو ذوق يزول بظهور صفات النفس سواء أعقبه المثل أو لا. فإذا دام وصار ملكا يسمى مقامًا.

(اصطلاحات الصوفية / ٥٧).

وقال الإمام القشيرى: الحال عند القوم معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو احتياج فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب والأحوال تأتى من غير الوجود والمقامات تحصل ببذل المجهود وصاحب المقام ممكن فى مقامه وصاحب الحال مترق عن حاله وسئل ذو النون المصرى عن العارف فقال كان ههنا فذهب وقال بعض المشايخ الأحوال كالبروق فإن بقى فحديث نفس. وقالوا الأحوال كاسمها يعنى أنها كما تحل بالقلب تزول فى الوقت وأنشدوا:

لـو لم تحل مـا سُمِّيت حـالا
وكـل مـا حـال فقـد زالا
انظـر إلى الفىء إذا مـا انتهى
يأخـذ فـى النقص إذا طـالا

وأشار قوم إلى بقاء الأحوال ودوامها وقالوا إنها إذا لم تدم ولم تتوال فهى لوائح وبواده ولم يصل صاحبها بعد إلى الأحوال فإذا دامت تلك الصفة فعند ذلك يسمى حالا وهذا أبو عثمان الحيرى يقول منذ أربعين سنة ما أقامنى الله تعالى فى حال فكرهته أشار إلى دوام الرضا والرضا من جملة الأحوال فالواجب فى هذا أن يقال إن من أشار إلى بقاء الأحوال فصحيح ما قال فقد يصير المعنى شربا لأحد فيربى فيه ولكن لصاحب هذه الحال أحوال هى طوارق لا تدوم فوق أحواله التى صارت شربا له فإذا دامت هذه الطوارق له كما دامت الأحوال المتقدمة ارتقى إلى أحوال أخر فوق هذه وألطف من هذه (الرسالة القشيرية / ٥٤).

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى - تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٥٧، والرسالة القشيرية للإمام أبى القاسم القشيرى / ٥٤).

*** حال الصّبا:**

فى مصطلح علوم الحديث حال الصِّبا هو تلقِّى الحديث حال الصِّبا أى قبل البلوغ وروايته .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٣٠).

*** حال الكفر:**

فى مصطلح علوم الحديث حال الكفر تلقِّى الحديث حال الكفر وروايته .

(المرجع السابق).

*** حام بن نوح وولده:**

عن حام بن نوح وولده كتب ابن عبد البر يقول:

وأما حام بن نوح عليه السلام، فقال أهل الأثر: إن نوحا، عليه السلام، دعا عليه بتشويه الولد وسواده، وأن يكون ولده عبيدًا لأولاد سام، فوُلد لحام ولدُه كنعان، ووُلد لكنعان بنون، منهم: كوش، وكان أسود، فهمّ بقتل امرأته، فمنعه سامٌ وذكَّره الله، فغضب، ونزغ الشيطانُ بينهما كما فعل بأولاد آدم: قابيل، وهابيل، وشيث، وعترتهم.

قال على بن كيسان النسَّابة، وغيرهُ من أهل العلم بأيّام الناس وأنسابهم: وَلَد حامُ بن نوح: قُوط بن حام، وقِبط بن حام، وكوش بن حام، وكنعان بن حام، ومصر بن حام.

وقد قيل: إن قوط بن حام هو قِبط بن حام، وإن لكنعان ولدٌ يُدعى: كوش.

قال: ووَلد قوطُ، أو قبط بن حام: بربر، وشوقر، فولد بربرُ البرابرة وأجناسها، فكانت بين بنى حام أيضًا من الحروب والمُناوشات ضروبٌ، حتى كان آخر أمر حام أن هرب إلى ناحية أرض مصر، وتفرق ولده، ومضى على وجهه يؤمّ المغرب، حتى أفضى إلى السُّوس الأقصى، وهو آخر ما تبلغ إليه مراكب البحر من الأندلس وغيرها، وليس وراء ذلك البحر إلا البحر الأسود، فلما بلغ حامٌ هنالك أقام فيما اختار من تلك البلاد، فيقال: إن بنيه اغتموا لفراقه وبُعد مكانه، وندموا على تركه، فخرجوا فى إثره يطلبونه فى الناحية التى قصدها، فيقال: إن منهم طوائف وقعوا عليه، وكانوا معه إلى أن مات، واستوطنوا ذلك البلد وسكنوه، وطوائف منهم صاروا فى غيره.

فمن ولد حام: البربر، والزنج، والحبشة، والنوبة، والبُجة، والسند، وأجناس لا يحصيها إلا الذى خلقها، بعضها من ولد كنعان بن حام، وبعضها من ولد كوش بن حام.

والنوبة، من ولد نُوبا بن قوط بن مصر بن حام.

والكرد، من ولد كُرْد بن كنعان بن حام.

والحبشة، من ولد حبش بن كوش، وهم أكثر ملوك السودان، وجميع ممالك السودان يعطون الطاعة للحبشة، وهم على دين النصرانية إلى اليوم.

وسائر أولاد حام مختلفو الأديان، فالبُجة، والنوبة، أصناف، مع قرب بعضهم من بعض، والزنج أجناس أيضًا، وأكثر هؤلاء يعبدون الأصنام والخشب والدواب والطيور الغريبة.

وقد قيل: إن حامًا ولد ثلاثة نفر: كوش بن حام، وقبط بن حام، وكنعان بن حام.

فولد كوش بن حام: الحبشة، والسند، والهند.

وولد قبط بن حام: الأساود، والزنج، والنوبة والغزان، والزغاوة، وأجناس السودان كلها.

وأما البربر، فالاختلاف فيهم كثير، وأثبت ما قيل فيهم: إنهم من ولد قبط بن حام، وقد انتسب بعضهم فى حمير، وأنكر ذلك أكثر الناس.

ولما نزل قبط بن حام مصر خرج بربر بن قبط بولده إلى ناحية المغرب، فسكنوا من آخر عمل مصر، وهو ما وراء برقة إلى البحر الأخضر، مع بحر الأندلس إلى مُنقطع الرمل، متَّصلين بالسودان، منهم: لواتة، بأرض أجدابية وسبرت، ونزلت مزاتة بأرض ودان، ونزلت هوارة بأرض أطرابلس، ونزل قوم بغربيها، وهم نقوسة، ثم تشعبت بهم الطرق إلى القيروان، وما وراءها، منهم، قرقشانة، وغيرهم، وصاروا إلى تاهرت، وطنجة، وسجلماسة.

ومنهم: كتامة، وصنهاجة.

وقيل: إن كتامة وصنهاجة من ولد إفريقيس بن صيفى الحميرى.

وقالت طائفة منهم، كزناتة: إنهم من لخم.

وزويلة تزعم أنها من جُرهم، وهوارة أنهم من عاملة، وأنهم انتقلوا من الشام.

وقال آخرون: البربر من ولد فارق بن مصر بن حام.

وطوائف من البربر يزعمون أنهم من قَيس عيلان بن مضر، وقال شاعرهم فى ذلك:

قبائل من بر بن قيس وخندف
وذى يَمن فى عزِّها المُتطاول

وقال بعضهم: قالت تُماضر، أخت بر بن قيس ترثيه، فى بُعده عن قرابته وذويه وبلده:

لتَبْكِ كُلُّ باكية أخاها
كما أبْكى على بَرٍّ بنِ قَيسِ
تحمَّل عن عشيرته فأضْحَى
ودُون لقائه أنْضاء عيسِ

وزعموا أن تماضر أيضًا قالت فى أخيها برٍّ بن قيس:

وشَطَّت بِبَرٍّ دارُه عن بلادنا
وطَوَّحَ بَرٌّ نفسَه حيثُ يَمَّمَا
وأزْرَت بِبَرٍّ لُكْنَةٌ أعجميّةٌ
وما كان بَرٌّ فى الحجاز ابن أعجَمَا
كأنّى وبرًّا لم نفُزْ بجيادنا
بنجد ولم نقسم نهابًا ومغنَما
فلا يبعدَن برٌّ على بُعد داره
وإنْ ألقَ برًّا بالحجاز فربَّمَا

وأنكر أكثر العلماء بالنسب وأيام العرب أن يكون لقيس عيلان ابن يسمى برًّا، وقالوا: البربر كلها من ولد جالوت، الذى قتله داود النبى، ﷺ، وجالوت عندهم من ولد بربر بن قبط بن حام بن نوح عليه السلام.

قال على بن عبد العزيز الجرجانى النسابة: لا أعلم فى البربر شيئًا يُقارب الصحة إلا قول من قال إنهم من ولد جالوت، ثم من بنى قوط، أو قبط بن حام.

وقيل: بل جالوت، هو من ولد سكلوجيم بن مصريم بن حام بن نوح.

قالوا: وزناتة كلها تنسب إلى جالوت.

ومما يشهد من قول أهل الأثر، وهم علماء الإسلام: إن البربر من ولد حام لا من العرب، ولا من ولد سام بن نوح: قول سعيد بن المسيّب، وقول وهب بن منبه.

والحبشة، الذين ببلاد النجاشى، يزعمون أنهم من طيىء ابن أدد، وأنهم لما صار الحبشة بأرض اليمن متغلِّبة عليها أقاموا بها أربعين سنة، فصاهروا باليمن وصُوهر إليهم، توالد منهم هناك كثير.

ومن الحبشة من ينتسب فى رُعين. ومنهم من ينتسب فى كَلاع، ولهم أعقاب.

وقد قيل: إن الحبشة: من ولد حبش بن سعد بن طىء.

وأما نصارى الحيرة، فمنهم من يزعم أنهم من بنى الحارث ابن كعب بن مذحج، ويذكرون أنه لما انتقل نصارى بنى الحارث بن كعب من نجران إلى اليمن نزلوا الحيرة.

ومنهم من يزعم أنهم من لخم، وهم رهط النعمان بن المنذر، وكان النعمان وأهله على دين النصرانية.

وبعضهم يزعمون أنهم من تميم، وهم رهط عدى بن زيد العبادى الشاعر، وكانوا نصارى.

ومن أهل الحيرة من يزعم أنهم فى قيس من بنى سليم، وهم نصارى أيضًا.

وقد زعم بعض من ألّف فى أخبار بغداد أن قومًا من سواد الكوفة، ممن كانوا على دين النصارى ودخلوا فى الإسلام، ذكروا أنهم من بنى الحارث بن كعب، وأنهم لم يكونوا قطُّ على دين المجوسية، منهم: الحسن بن وهب بن سعيد، وكان يُمدَح بهذا فى الأشعار فلا يُنكره، وكان سليمان أخوه يقف ويحتشم من ادعاء هذا النسب.

وقد ادعى قومٌ كثير من العجم أنهم من العرب فى الأزد، وفى طيىء، وفى قيس، على ما تقدم ذكرنا له، وقوم من الروم يزعمون أنهم من إياد، وأنهم دخلوا مع هِرقل إذ هزمهم المسلمون.

وقيل: إنه رحل مع هرقل من إياد نحو سبعين ألفًا ونزلوا أنقرة، وقد ذكر ذلك الأسود بن يعفر فى شعر إذ ذكر أنقرة، فقال:

نزلوا بأنقرة يسيلُ عليهمُ
ماءُ الفُرات يجىء من أطوادِ

ومن بنى حام، الذين لا يختلف فيهم، ملوك مصر وفراعنتها، ولهم أربعة أصول فى بنى حام بن نوح: قبط بن مصر بن بيصر بن حام، وأشمن بن مصر، وأتريب بن مصر، وصا بن مصر، فالملوك بمصر من هؤلاء.

وكان البلد مقسومًا بين هؤلاء الأربعة، فصار قبط بن مصر من قفط إلى حد النوبة، وحيِّز أشمن الربع الثانى إلى دهشور، وحيز صا البحيرة إلى الإسكندرية إلى حد مصر، وحيِّز أتريب، من أتريب إلى الشجرتين إلى أيلة من الحجاز.

ولكل واحد من هؤلاء الأربعة مدينة بناها وسمَّاها باسمه، وجعلوا أسفل الأرض خمسًا وثمانين كورة مقسومة على أربعة أعمال، وفى كل كورة كاهن يجلس على سرير ذهب، وفى كل كورة بربا، وهو بيت الحكمة.

وأخبارهم وأخبار مصر وعجائبها يطول الكتاب بذكرها. اهـ.

(القصد والأمم فى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم لابن عبد البر ـ تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبيارى. دار الكتاب العربى بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م/ ٣٤ـ٤٠).

***الحامد:**

من عيوب المؤاكلة الواحد والثمانين التى عدَّدها الشيخ بدر الدين الغزِّى فقال:

والحامد: وهو الذى يحمدُ الله تعالى جهرًا فى وسط الطعام، ولا سيَّما ربُّ المنزل، فكأنَّه يُنسب فى ذلك إلى تنبيه الحاضرين على الكفِّ عن الطعام كما حكى جحظةُ عن نفسه، قال: أكل عندى بعض المُجَّان، فسمعنى، وأنا أحمد الله، عز وجل، فى وسط الطعام لشىء خطر ببالى من نِعَمِهِ التى لا تُحصى، فنهض، وقال: أُعطى الله عهدا إن عاودت وما معنى التحميد فى هذا الموضع؟ كأنك أردت أن تُعلمنا أنَّا قد شبعنا! ثم مال إلى الدواة فكتب:

وحمدُ الله يحسنُ كُلَّ وقت
ولكن ليس فى أوَّلِ الطَّعامِ
لأنَّكَ تُحشِمُ الأضيافَ منه
وتأمرُهمْ بإسراعِ القيامِ
وتُؤذيهم وما شبعُوا بشبعٍ
وذلك ليس من خُلُقِ الكرامِ

(يقال: حشمته وأحشمته أخجلته، ويقال للمنقبض عن الطعام: ما الذى حشمك وأحشمك؟ من الحشمة وهو الاستحياء).

وقد أورد المؤلف نفسه فى رسالته «آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة» بعض ما يجب أن يتحلى به المضيف فى حضرة الضيف، ومما قاله: «ومع الضيف بالبشر، وطلاقة الوجه، وطيب الحديث، وإظهار السرور، وقبول أمره ونهيه، ورؤية فضله ومنته بإكرامك بدخوله منزلك وتحريمه لطعامك» ورقة ٢٠).

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزِّى ـ حققها

د. عمر موسى باشا / ٣٥، ٣٦، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

انظر: آداب الأكل.

***ابن الحامد (٤٠٣هـ / ١٠١٢م):**

الحسن بن حامد بن على بن مروان البغدادى، أبو عبد الله، إمام الحنابلة فى زمانه ومدرِّسهم ومفتيهم. من أهل بغداد. عاش طويلا، وتوفى راجعا من الحج بقرب «واقصة». له مصنفات فى الفقه وغيره، منها «الجامع» فى فقه ابن حنبل، نحو أربعمائة جزء، و «شرح أصول الدين» و«تهذيب الأجوبة» (الأعلام ٢/ ١٨٧). و «شرح أصول الفقه»، و «شرح الخرقى» (الموسوعة ٢/ ٣٤٨). وكان ينسخ الكتب، ويقتات من أُجرتها، وبعث إليه الخليفة بجائزة فردَّها تعفُّفًا، مع حاجته إلى بعضها (الأعلام ٢/ ١٨٧).

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٨٧، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ٣٤٨).

*** حامد الآمدى: (ـ ... هـ/ ١٨٩١ـ ١٩٨٠م):**

آخر سلالة الخطَّاطين الكبار فى استانبول بتركيا (كيف نُعلم الخط العربى / ٤٠). وأحد عباقرة فن الخط العربى فى هذا القرن. اسمه الحقيقى موسى عزمى. ولد الآمدى فى آمد (ديار بكر) (انظر مادة «آمد») فى تركيا فى سنة ١٨٩١م وكان جده آدم الآمدى خطَّاطًا أيضًا.

بدأ الآمدى تعليمه بالجامع الكبير فى مدينته ثم أخذ دروسا خاصة فى الخط على يد أستاذه مصطفى عاكف ووداد أفندى، ومن قريب له يدعى عبد السلام. وأخيرا تتلمذ على يد «سعيد أفندى» الذى كان إمامًا لأحد المساجد. انتقل بعدها إلى المدرسة الرشدية العسكرية وفيها تعلم خط الرقعة من «واحد أفندى» وخط الثلث من «أحمد حلمى». ولاهتمام حامد الآمدى بالخط رسب فى دراسته فى عامه الأول فمنعه والده من مزاولة الخط، إلا أن حادثة جعلت والده يتراجع عن قراره هذا وهى: أن حامدًا كان يعاون أحد معلميه الخطَّاطين فى كتابة لوحة خطية على قطعة من القماش تحمل عبارة «يحيا السلطان» وذلك بمناسبة عيد جلوس السلطان

٣١٤ - إن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى أثرها عليه خط ثلث متراكب من اللوحات الفائزة فى مسابقة حامد الآمدى كتبت سنة ١٤٠٧ هجرية.

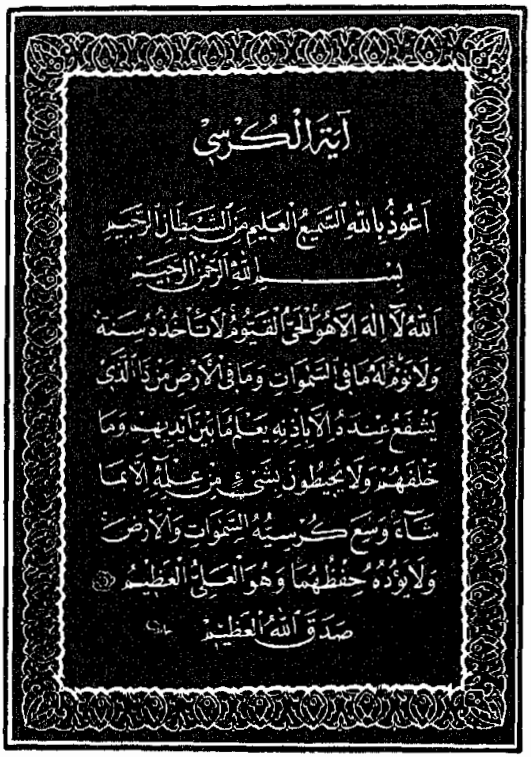
آية الكرسي
أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم
الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة
ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي
يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما
خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما
شاء وسع كرسيه السموات والأرض
ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم
صدق الله العظيم

٣٠٢ ـ آية الكرسي خط حامد الآمدي بقلم النسخ.

عبد الحميد الثانى على العرش. وفى هذه الأثناء أخذ حامد يحاول كتابة طغراء السلطان مما دفع المسئولين فى ديار بكر إلى منح حامد ليرة ذهبية مكافأة له، فطار بها فرحا إلى والده ليخبره بالأمر.

وأثناء دراسة حامد فى الإعدادية بدأ بتقليد خطوط حافظ عثمان ومصطفى رام. وفى سنة ١٩٠٦م أنهى حامد الإعدادية فأخذ طريقه إلى استانبول والتحق بمدرسة الحقوق. وبعد سنة واحدة تركها ليلتحق بمدرسة الصنايع النفيسة (أكاديمية الفنون الجميلة).

لم يستطع حامد الاستمرار فى الدراسة نتيجة وفاة والده سنة ١٩٠٨م. عيّن بعدها معلما للخط فى مدينة تسمى «كلش معارف» ومن تلاميذه فى هذه المرحلة «حليم أوزيازيجى».

أما إتقان حامد للخطوط فقد تم على أيدى كبار الأساتذة الذين التقى بهم فأخذ من محمد نظيف خط الثلث، ومن الحاج أحمد كامل أفندى خط الثلث والنسخ معا، ومن خلوصى أفندى خط التعليق. انظر: التعليق (خط ـ)، و الثلث (خط ـ).

تنقل حامد فى عدة وظائف مطبعية، وشغل وظيفة الخطاط محمد نظيف بعد وفاته سنة ١٩١٣م.

اتخذ حامد لنفسه اسمًا مستعارًا هو «خطاط حامد يازى أوى» بعد أن استأجر دكانًا صغيرا للخط والزنكوغراف فى حى «جاغال أوغلو» سنة ١٣٣٦هـ ثم شغل منصب الخطاط عارف حكمت بك بعد وفاته ثم تحول إلى محل جديد فى شارع الباب العالى باستانبول، واشتغل حين ذلك بأعمال الحفر والزنكوغراف وتذهيب المصاحف، كما أجازه كل من محمد نظيف والحاج أحمد كامل.

وآثار حامد الآمدى كثيرة منتشرة فى البلاد العربية والإسلامية، كما كتب المصحف الشريف بشكل جميل، وقد تم طبعه مؤخرا.

ومن تلاميذ الآمدى فى الخط حليم حسن حلبى، وخسر، وصوباشى، وأحمد فاتح، وأينجى بش أوغلو. كما أجاز الكثير من الخطّاطين أمثال هاشم البغدادى ومحمد صالح الموصلى.

توفى حامد الآمدى (موسى عزمى) يوم ٢٠ مارس ١٩٨٢ ودفن تحت مدفن شيخ الخطاطين «حمد الله أفندى!» (نفائس الخط العربى / ٢٧٠، ٢٧١).

وتتميز خطوط حامد الآمدى بقوة الإنجاز، وبقدرته على تكوينات خطية صعبة (كيف نعلم الخط العربى / ٤٠).

(كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٤٠ ، ونفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٧٠ ، ٢٧١).

ملاحظة : النماذج من خط حامد الآمدى المصاحبة لهذه الصورة مأخوذة من كتاب « نفائس الخط العربى » تأليف حسن قاسم حبش .

* **حامد حسين الكنتورى (١٢٤٦-١٣٠٦هـ):**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية . عربى من العلويين وهو العلامة الشيخ حامد حسين بن محمد قلى بن محمد حسين بن حامد حسين بن زين العابدين الحسينى الموسوى الكنتورى ، أحد الأفاضل المشهورين بالهند .

ولد لأربع خلون من شهر محرم سنة ١٢٤٦ هـ فى بلدة (ميرتة) حيث كان والده صدر الصدور، وقرأ عليه الكتب الابتدائية المتداولة ، ومات أبوه وله خمس عشرة سنة من العمر، فقرأ الأدب على الشيخ بركة على السنى والمفتى محمد عباس اللكهنوى، والعلوم العقلية على السيد مرتضى ابن المولوى سيد محمد، وكتب العلوم الشرعية على السيد محمد بن دلدار على وعلى السيد حسين ، وكان أكثر أخذه ودراسته عن الأخير واشتغل بعد التحصيل بترتيب مؤلفات والده وتصحيحها ومقابلتها بالأصول وبدأ بتأليف استقصاء الإفحام فى الرد على منتهى الكلام للشيخ حيدر على الفيض آبادى ، وأكمل شوارق النصوص وسافر لأداء فريضة الحج سنة ١٢٨٢ هـ واقتبس من الكتب النادرة فى الحرمين ورجع إلى الهند وانصرف إلى المطالعة والتأليف واقتناص الكتب النادرة وكثير منها بخط مؤلفيها من كل مكان وبكل طريقة وأنفق عليها الأموال الطائلة حتى صارت له مكتبة تضم عشرة آلاف كتاب اشتراها من بغداد ومصر والشام وغيرها من البلاد .

وكان بارعا فى علم الكلام والمناظرة واسع الاطلاع كثير المطالعة والتأليف ، حتى أتعب نفسه فى الكتابة والتأليف فاعترته الأمراض وضعفت قواه فتوفى فى الثامن عشر من صفر سنة ١٣٠٦ هـ فى لكهنو.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٧٣٧).

* **ابن حامد (شهاب الدين) (-٨٥٤هـ):**

من شيوخ المدرسة الفخرية بالقدس الشريف ، أعاده الله ديار إسلام .

وكان ابن حامد قد نشأ فى بيت المقدس ، وتعلم هناك ، فحفظ القرآن ، وحفظ الشاطبية فى القراءات ، والمنهاج فى الفقه ، وألفية ابن مالك ، وملحة الإعراب فى العربية ، وغير ذلك . وعَرَضَ ابن حامد محفوظه على عدد من العلماء ، ومنهم قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة ، وغيره .

وسمع ابن حامد على جده وأبيه ، كما سمع على عدد من العلماء الآخرين ، من أمثال أبى الخير العلائى ، وتقى الدين القلقشندى ، وشهاب الدين بن الناصح ، وعلاء الدين بن النقيب ، وعماد الدين إسماعيل بن جماعة ، وسراج الدين البلقينى ، وغيرهم كثير (الضوء اللامع ٢/ ١٧٣) .

وقرأ ابن حامد كتبًا ، منها صحيح مسلم ، والشفاء ، فقد قرأهما على عدد من العلماء (الضوء اللامع ٢/ ١٧٣) .

وحصل على إجازات عديدة ، فقد أجاز له العديد من العلماء الذين تقدم ذكرهم وغيرهم . وممن أجازوا له برهان الدين ابن جماعة ، شمس الدين بن قاضى شهبة ، والشيخ محمد القرمى ، وجماعة .

وصحب ابن حامد عددًا من شيوخ المتصوفة ، وحصل على الإجازة من الشيخ محمد القرمى . وصحب الشيخ عبد الله البسطامى ، والشيخ أبا بكر الموصلى . وأكثر ابن حامد من « الاشتغال ، والتحصيل ، والسماع ، وكتب بخطه الكثير » (الضوء اللامع ٢/ ١٧٣ ، وانظر الأنس الجليل ٣/ ١٨٣) .

كل هذا قبل أن يتولى مشيخة الفخرية ، ثم تولاها كما تقدم . وتلقى عليه طالبو العلم ، « وأخذ عنه الفضلاء ، وحدَّث بأشياء ، وصار خاتمة من يروى عن جماعة من شيوخه» وذكر السخاوى أنه كان ممن أخذوا عن ابن حامد ، وحصلوا على الإجازة منه (الضوء اللامع ٢/ ١٧٤) .

وقد استمر يتولى مشيخة الفخرية ، ويشتغل بالعلم والتوصف ، حتى أخريات حياته ، فقد ذكر أنه « تعفف حتى عما كان باسمه من الوظائف ولزم بيته إلا إلى المسجد ، وصار مقصودًا بالدعاء والتبرك به » (الضوء اللامع ٢/ ١٧٤) .

توفى ابن حامد فى سنة ٨٥٤هـ ، عن عمر يناهز مائة عام ، ودفن بمقبرة البسطامية ، فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٢/ ١٧٣ ، ١٧٤ ، الأنس الجليل ٢/ ١٨٣) .

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ، ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١).

* **أبو حامد الغرناطى (٤٧٣ـ٥٦٥هـ / ١٠٨٠ـ١١٧٠م):**

صاحب كتاب « تحفة الألباب ونخبة الإعجاب » وهو أبو حامد محمد بن عبد الرحيم المازنى القيسى الغرناطى الأندلسى الإقليشى القيروانى .

ولد أبو حامد الغرناطى بغرناطة فى عام ٤٧٣هـ ورحل إلى الإسكندرية فى سنة ٥٠٨هـ وسمع بها من أبى عبد الله الرازى ، وسمع بمصر من أبى صادق مرشد بن يحيى المدينى وأبى الحسن الفراء الموصلى ، وأبى عبد الله محمد بن بركات ابن هلال النحوى وغيرهم . ثم رحل إلى الشام ، وحدث بدمشق ، وسمع أيضًا ببغداد . وفى سنة ٥١١هـ نزل بصقلية ، ثم عاد إلى مصر ، وفى سنة ٥٢٥ طاف بكثير من الأقطار ، فاجتاز بحر قزوين ووصل إلى ضفاف الفلجا ، وزار بلاد البلغار ، كما زار مدينة خوارزم (التاريخ والمؤرخون العرب / ٢٣١) .

وكان الغرناطى متمتعًا فى بغداد برعاية وعناية الوزير الأديب الفقيه يحيى بن هبيرة ، الذى أكرمه وأمدَّه بالمال ، فألف لمكتبته كتاب (المُغْرِب عن بعض عجائب المَغْرب) . ثم أخذ يتنقل فى البلاد المشرقية ، أى التى فى شرق بغداد ، فزار أبهر فى إيران سنة ٥٢٤هـ / ١١٣٠م ، ثم نراه يتنقل فيعبر بحر قزوين ، شمال إيران ، ويصل إلى سخسين ، على نهر الفولجا الأوسط سنة ٥٢٥هـ / ١١٣١م ، وفى عام ٥٣٠هـ يهبط إلى بلاد الفولجا الأدنى . وبعد خمسة عشر عامًا يذهب إلى باشغرد فى بلاد المجر أى فى سنة ٥٤٥ / ١١٥٠م ثم تركها سنة ٥٥٣ عائدًا إلى سخسين ، ومضى عنها سنة ٥٥٤ إلى خوارزم . وخرج منها قاصدًا أداء فريضة الحج سنة ٥٥٥ ، وعاد إلى بغداد لائذًا بابن هبيرة ، ويبدو أن أبا حامد كان يود العودة إلى باشغرد ، لكن يظهر أن عودته إلى باشغرد لم تتحقق ، لأننا نجده فى عام ٥٥٧هـ / ١١٦٢م فى الموصل ، ومنها توجه إلى حلب ، فدمشق حيث كانت خاتمة المطاف إذ توفى فيها سنة ٥٦٥هـ / ١١٧٠م .

ورغم أن أبا حامد الغرناطى كان محدثًا وفقيهًا ، فهو لم يترك لنا مؤلفات فى هذين الموضعين ، بل خلَّف لنا آثارًا تدور حول العجائب والغرائب (الكوزموغرافيا) التى رآها أو سمع عنها فى الأقطار التى تجول بها أثناء رحلاته . فقد كان مولعًا بهذا النوع من التصنيف ، بل نستطيع أن نقول : إنه كان لبنة جديدة فى الأدب الجغرافى العربى .

ومن مؤلفاته « المغرب عن بعض عجائب المغرب » و« نخبة الألباب ونخبة الإعجاب » و « نخبة الأذهان فى عجائب البلدان » و « عجائب المخلوقات » و « تحفة الكبار فى أسفار البحار » .

ولم يصل إلينا الكتاب الأول ، أما الثانى فقد وصلت إلينا مخطوطات كثيرة منه ، ذكرها بروكلمان ، ويضاف إليها مخطوطة فى جامعة برنستون فى مجموعة يهودا . وقد نشره المستشرق الفرنسى غابريال فرّان عام ١٩٢٥ فى المجلة الآسيوية ، ثم أعاد نشر قسم منه المستشرق السويسرى الأصل قيصر دوبلر فى مدريد عام ١٩٥٣ . وذكر بروكلمان أن هناك مخطوطة فى المتحف البريطانى من الكتاب الرابع « عجائب المخلوقات » . ومن الكتاب الخامس مخطوطة فى المجمع العلمى للتاريخ فى مدريد (أعلام الجغرافيين العرب / ٣٦٨ ، ٣٧٠) .

وننقل لك فيما يلى نموذجا من كتابات الغرناطى مما يندرج تحت جغرافية العجائب والغرائب :

ذكر الغرناطى وصفًا لطريق فى الرمل سار فيه ثعبان بقوله :

« كان مثل النهر عريضًا عميقًا وأن عرضه كان ٢٩ ذراعًا .

ويقول إنه رأى بطيخًا هنديًا فى كل واحدة منها مائة مَنٍّ (المَنّ المصرى كان وزنه إلى سنة ١٤١٤م ٥ , ٨١٢ جرامًا) ومعنى ذلك أن البطيخة التى رآها بمصر وزنها يزيد على ٨١ كيلو جرامًا ، وكان الجمل القوى يحمل اثنين منها فقط ! .

وفى كلامه عن أردبيل يتحدث عن حجر أسود موضوع فى ميدان البلد « أسود له طنين كالفولاذ ، له محك القلعى الرصاص ، وهو على صورة كلية البقرة فيه أكثر من مائتى مَنٍّ » ويقول إن هذا الحجر يستدر المطر ، وقد ذكر الحجر ووصفه بنفس الوصف جغرافيون عرب آخرون مثل الإدريسى وأبى الفدا وياقوت ، ورسم أبو حامد هذا الحجر بيده (التراث الجغرافى الإسلامى / ٤٢٧ ، ٤٢٨) .

(التاريخ والمؤرخون العرب ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ٢٣١، وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٣٦٨، ٣٧٠، والتراث الجغرافى الإسلامى ـ د. محمد محمود محمدين / ٤٢٧، ٤٢٨).

*** أبو حامد الغزالى:**

انظر: الغزالى.

*** أبو حامد النابلسى (ـ ٨٨٨هـ):**

عدّه صاحب الخطط التوفيقية من بين الصوفية الذين دفنوا بحوش سعيد السعداء وقال عنه:

محمد بن خليل بن يوسف بن على بن عبد الله المحب أبو حامد النابلسى الأصل الرملى المقدسى الشافعى نزيل القاهرة ـ وهو بكنيته أشهر ـ مات فى يوم الأحد حادى عشر من صفر سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ـ ودفن بحوش سعيد السعداء، ومن مشايخه الشهاب بن رسلان، والسراج الرومى، وعيسى بن فاضل الحسبانى، وعائشة الحنبلية، والعينى، والشمنى، والعز بن عبد السلام البغدادى، وابن الملقن، وأخته صالحة، وأم هانىء الهورينية، والسيد النسابة، وعبد الكافى بن الذهبى، وعمر بن السفاح وغيرهم.

وحج فى سن ثلاث وخمسين صحبة الزين عبد الباسط فأخذ بالمدينة النبوية عن المحب الطبرى، وعبد الله التسترى، وأبى الفرج الكازرونى، والتاج عبد الوهاب بن صالح، وبمكة عن أبى الفتح المراغى، والتقى بن فهد، والبرهان الزمزمى وغيرهم.

ونزل فى الخانقاه أول قدومه القاهرة، وقرره الزين الأستادار فى قراءة الحديث بجامعه ببولاق وقاسى فى جل عمره فاقة، ومكث أعزبًا مدة ثم تزوج ورزق الأولاد، وترفع حاله وزاحم عند كثير من الرؤساء، وناب فى القضاء، وكان حريصًا على الكتابة حتى أنه كتب بخطه الكثير: شرح المنهاج والبهجة وجمع الجوامع وغيرها، وبالجملة فكان مديمًا للتحصيل، مقيمًا على الجمع والكتابة فى التفريع والتأصيل، لا أعلم عليه فى دينه إلا الخير. ومن نظمه قوله:

ارحم إله الخَلْق عبدًا مذنبًا
بالجود يرجو العفوَ فى كُلِّ زمن
وهَبْ له يا ربِّ رحمةً
بها ترحم الخلق سرًّا وعلَن

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٢١٧).

*** الحامدى (١٢٥٧ـ١٣١١ أو ١٣٣١هـ):**

ترجم له المستشار محمد عزت الطهطاوى فقال عنه:

أحد الفضلاء النابغين والجهابذة المحققين برز فى علوم الشريعة، كما نبغ فى علوم الحقيقة (أى التصوف) حتى وصل إلى قمة الصفاء، ولقد أكسبه عزوفه عن تولى المناصب الحكومية مهابة وإكبارا فى عيوم الناس وبركة فيما رزقه الله من الطيبات إلى جانب زهده وتقواه فكان سخيا يعطى عطاء من لا يخاف الفقر.

ذلك هو الشيخ أحمد الشهير بالطاهر بن الشيخ عوض الله ابن عبد القادر بن كليب بن أحمد بن موسى الحامدى نسبة إلى الحامدية قبيلة معروفة من أصل عربى عريق كانت قد استوطنت من عهد بعيد ناحية الكرنك بجوار مدينة الأقصر تلك المدينة التى اشتملت على الكثير من آثار المصريين القدماء من أعمال محافظة قنا بصعيد مصر. وكان جدُّ هذه الأسرة الأكبر من سلالة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، وقد قدم ذلك الجدُّ من الأقطار الحجازية فى جملة من قدموا مع الصوفى الكبير العارف بالله تعالى السيد أبى الحجاج الأقصرى حوالى سنة ٦٠٠ هجرية تقريبا (رسالة فى التعريف بصاحب الترجمة لفضيلة الشيخ مروان أحمد مروان عميد معهد المعلمين الأزهرى بأسيوط بتاريخ ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٧ هجرية ـ ٤ يونيه سنة ١٩٧٧ ميلادية).

مولده ونشأته:

ولد الشيخ أحمد الطاهر سنة ١٢٥٧ هجرية ونشأ وتربى فى كنف والده الشيخ عوض الله بن عبد القادر والذى كان من العلماء العاملين وأولياء الله العارفين إذ كانت له مجاهدات صحيحة وكرامات واضحة واشتهر عنه بأنه كان مجاب الدعوة ومما يؤثر عنه قوله: « سألت الله تعالى أن يجعل العلم فىَّ وفى ذريتى إلى يوم القيامة فأجابنى إلى ذلك » أما والدته فكانت من الصالحات الخيرات تجيد حفظ القرآن الكريم

وتتبعد بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وفى هذه البيئة الصالحة حفظ ولدهما الناشىء القرآن الكريم ونال قسطا وافرا من الثقافة والعلوم الإسلامية (رسالة فى التعريف بصاحب الترجمة . المرجع السابق) .

توجهه إلى الأزهر الشريف لاستكمال دراسة العلوم الإسلامية :

عندما كمل نمو الشيخ أحمد الطاهر على سلامة الفطرة وقوة الاستعداد لتلقى المزيد من العلم بعث به والده إلى رحاب الأزهر الشريف بالقاهرة . وقد كان على نظامه القديم فوجده حافلا ـ كما هو شأنه دائما ـ بالعلماء فى شتى صنوف المعرفة فأخذ يغترف من فيض معارفهم ويستضىء بأنوار إرشادهم حتى أتم الله له فى زمن قصير الفقه فى الدين والتحصيل فى كثير من علومه . ثم عاد إلى بلده تلبية لرغبة والده سنة ١٢٨١ هجرية فجلس لنشر العلم بين الناس حسبة لله تعالى ونفعا للمسلمين وكانت سنه لم تتجاوز الرابعة والعشرين فأقبل عليه طلاب العلم وكذا مريدو السلوك من شتى نواحى الصعيد للأخذ منه والاستفادة من معارفه . (المرجع السابق) .

عزوفه عن تولى المناصب الحكومية :

اختط الشيخ أحمد الطاهر لنفسه خطا فى الحياة العامة لم يكن ليحيد عنه ، هو الابتعاد عن تولى المناصب الحكومية أيًا ما كانت ، لذلك فإنه عندما أراد المسئولون فى الدولة وقتئذ الاستعانة به لتولى منصب القضاء فى مديرية إسنا اعتذر عن ذلك كما اعتذر عن تولى منصب التدريس فى الأزهر الشريف أو شيخا لرواق الصعايدة واكتفى عن كل ذلك ببذل العلم حسبة لله تعالى كما قدمنا والعمل على قضاء حاجات الناس بنفسه وماله وجاهه (رسالة فى التعريف بصاحب الترجمة ، المرجع السابق) .

العوامل التى دفعت الشيخ أحمد الطاهر إلى التفوق فى العلم :

أولا: نشأته بين أبوين صالحين ربياه على حب الإسلام وعلوم القرآن .

ثانيا : البيئة الأزهرية التى التصق بها أيام مجاورته بالأزهر الشريف لطلب العلم حيث كان مشايخ الأزهر وطلابه فى ذلك العهد يميلون إلى النزعة الصوفية ، وكان أمهات كتب التصوف تدرس ضمن علوم الأزهر ككتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى والحِكم العطائية لابن عطاء الله السكندرى وغيرها من كتب التصوف الكبرى .

التصوف الإسلامى شىء آخر خلاف التصوف المستورد :

ونعنى بالتصوف المستورد ذلك التصوف الفلسفى الذى نقل عن الهنود واليونانيين الأقدمين (وهم الإغريق) بمسمياته عن عقائد الحلول ووحدة الوجود ، وكذا التصوف الذى يضاهى الرهبانية البوذية والرهبانية النصرانية فى حربه للجسد وكوّن أجيالا من القاعدين والمنسحبين فى ميادين الحياة كل ذلك بعيد عن هدايات الإسلام .

أما التصوف الإسلامى المحض الذى سلكه صاحب الترجمة وشيوخه من قبل ومن شابههم فهو الذى نبت فى أكناف الإيمان والإسلام والإحسان ونما على أغذية جيدة من العلم والعمل واستطاع أن يلوّن المشاعر الإنسانية بصدق العبودية ودفعها إلى التفانى فى مرضاة الله والحس الدقيق بوجوده وشهوده، وجعل أصحابه يسعدون بمشاعرهم وقد أشار إلى معناه النبى ﷺ فى قوله « ذاق حلاوة الإيمان من رضى بالله ربًا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا ». (أخرجه أحمد ومسلم والترمذى ورد ذلك فى الجامع الكبير للإمام جلال الدين السيوطى العدد السادس عشر من الجزء الثانى من السنن القولية طبعة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر) لذلك كانت التكاليف تؤدى من هذا المسلم برضا لا بتعب ومعاناة ، والمعاصى تترك باستغناء واستعلاء فإدراكه يقوم على الصدق ووجدانه يقوم على العمق ونزوعه يقوم على الشوق (كتاب مائة سؤال عن الإسلام تأليف الشيخ محمد الغزالى طبعة دار ثابت للنشر والتوزيع رمضان سنة ١٤٠٣هجرية ـ يونيه سنة ١٩٨٣ ميلادية) .

ثالثًا : اجتماعه بعلاّمة الصعيد فى الدين والتصوف فى ذلك الزمان وهو العارف بالله تعالى الشيخ أبى المعارف أحمد

ابن شرقاوى فقد سلك على يديه طريق التصوف على نهج السادة الخلوتية تلك الطريق التى سبق أن نشر لواءها فى الديار المصرية الشيخ محمد الحفنى الملقب بأبى الأنوار شمس الدين الحفنى شيخ الأزهر الثامن والذى كان معاصرًا لشيخ البلد على بك الكبير وكان من ضمن تلاميذه ومريديه الشيخ أحمد العدوى المقلب بأبى البركات أحمد الدردير (كتاب أبى البركات سيدى أحمد الدردير تأليف الدكتور عبد الحليم محمود ط . دار الكتب الحديثة سنة ١٩٧٤م) .

رابعا : ملازمته حياته كلها لأخيه فى الله تعالى السيد يوسف الحجاجى خصوصا بعد وفاة الشيخ أبى المعارف أحمد بن شرقاوى إذ كان السيد يوسف الحجاجى من خريجى الأزهر وعلماء الإسلام وأقطاب التصوف فى تلك الأيام .

مؤلفاته العلمية :

ألف الشيخ أحمد الطاهر العديد من الكتب الإسلامية فى علوم التوحيد والفقه والبلاغة والتصوف ومن هذه المؤلفات نذكر الكتب الآتية :

١ - كتاب الكشف الربانى وهو شرح جليل على منظومة أستاذه الشيخ أبى المعارف أحمد بن شرقاوى فى التوحيد والتصوف .

٢ - نظم صغير فى علم التوحيد سماه (بُلْغَة المبتدى) جمع فيه ببراعة كل أطراف فن التوحيد مع صغر حجمه ووجازة لفظه .

٣ - الروض الندى، وهو شرح موسع لمنظومته (بلغة المبتدى) حافل بالفوائد .

٤ - الفتح المحمدى، وهو شرح مختصر لمنظومته (بلغة المبتدى) .

٥ - القول البديع فى أحكام التسميع .

٦ - نسائم الترويح فى مسائل التراويح .

٧ - شرح على تشطير البردة لأستاذه أبى المعارف أحمد بن شرقاوى لم يكتمل .

٨ - نظم بديع فى علم البيان قوامه ٢٥ بيتا جمع فيه أصوله ومسائله الكلية .

٩ - نظم لرسالة البيان المسماة (تحفة الإخوان) للسيد أبى البركات الشيخ أحمد العدوى المقلب بدردير .

١٠ - نهاية الإرشاد إلى رب العباد فى ذكر الله وآدابه وشروطه .

١١ - كتاب مطية السالك إلى مالك الممالك فى الطريق وما يتعلق بها .

١٢ - وله بجانب هذه المؤلفات العلمية كثير من الرسائل الأدبية والقصائد الشرعية فى مختلف الأغراض السامية (رسالة فى التعريف بصاحب الترجمة لفضيلة الشيخ مروان أحمد مروان عميد معهد المعلمين الأزهرى بأسيوط) .

وفاة الشيخ أحمد الطاهر الحامدى :

وبعد حياة حافلة فى خدمة العلم والدين والفقه والتصوف أسلم الشيخ أحمد الطاهر روحه إلى بارئها وذلك فى العشر الأوائل من شهر ذى الحجة سنة ١٣٣١ هجرية بعد رحلة مع المرض لزم فيها الفراش مدة من الزمان لكن ذلك لم يحل بينه وبين أداء واجباته الدينية فكان يتكلف الوضوء وما فاته شيء من صلاته حتى لقى ربه . (فى الأعلام ١/ ١٣٩ وفاته سنة ١٣١٢هـ) .

الذرية الصالحة :

ولا يفوتنا أن نشير أنه انتظم فى الأزهر الشريف وتخرج فى كلياته الدينيةالمباركة نجله المرحوم الشيخ محمد أحمد الطاهر الحامدى الذى عمل سابقا أستاذا بالمعاهد الثانوية الأزهرية وكان آخر منصب له تعيينه شيخا لمعهد الأقصر الدينى الذى شارك فى بنائه . كما تخرج من الأزهر أبناء الشيخ محمد أحمد الطاهر، أى أحفاد الشيخ أحمد الطاهر الحامدى صاحب الترجمة، وهم الشيخ محمد محمد أحمد الطاهر الشهير بالشيخ المصرى المفتش بالمعاهد الأزهرية بمحافظة قنا، والأستاذ الطاهر محمد أحمد الطاهر عضو إدارة تحقيق التراث بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، والمرحوم الشيخ عبد الرحمن محمد أحمد الطاهر خريج كلية اللغة العربية وكان سابقا يعمل مدرسا بمنطقة التربية والتعليم بقنا قبيل وفاته، والشيخ أحمد الموظف بمعهد

الأقصر الأزهرى مما يشير إلى أن العلم النافع الموصل إلى الله مازال ممتدا وموصلاً فى ذريته تحقيقًا لدعوة جد هذه الأسرة الرجل الصالح الشيخ عوض الله بن عبد القادر طيب الله ثراه. (هذه المعلومات وغيرها فى هذا المقال استقيناها من الأستاذ الطاهر محمد أحمد الطاهر عضو إدارة تحقيق التراث بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف).

(من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر ـ المستشار محمد عزت الطهطاوى / ١٢٩ ـ ١٤٠، وقد نشر للمؤلف نفسه فى سلسلة « من أعلام الأزهر » فى مجلة الأزهر. الجزء السابع، السنة الثانية والستون، رجب ١٤١٠هـ ـ فبراير ١٩٩٠م/ ٦٩٠ ـ ٦٩٢. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ١٣٩ وفيه وفاته سنة ١٣١٢هـ، نقلا عن الأزهرية ٧/ ٤٥٨، ومعجم المطبوعات ١٢٢٥ وفيه وفاته سنة ١٣١١، ولعل هذا هو الصحيح والله أعلم).

*** الحامض:**

أورده صاحب الفهرست فى العلماء النحويين واللغويين ممن خلط المذهبين فقال: أبو موسى سليمان بن محمد الحامض بن أحمد الحامض، من أصحاب ثعلب ويختص به، وقد أخذ عن البصريين، ويوصف بصحة الخط وحسن المذهب فى الضبط فكان يورق.

له من الكتب كتاب « خلق الإنسان » وكتاب « النبات » وكتاب « الوحوش » رأيته بخطٍّ ابن أبيه زكريا، وكتاب «مختصر نحو ».

(الفهرست لابن النديم / ١١٧).

*** حامل الجتر:**

الجتر هو المظلة فى أعلاها شكل طير تحمل على رأس السلطان فى المواكب والذى يحمل الجتر أحد أكابر الأمراء المقدمين. وجرت عادة السلطان أن يخلع على حامل الجتر بعد الانتهاء من مراسم العيدين وبعد أن يمد السماط.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٩٩، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٤٦).

*** حامل الدواة:**

المقصود بها دواة الخليفة الفاطمى، وصاحب هذه الوظيفة يسمى « الدوادار » يحمل الدواة أمام الخليفة على السرج ويسير بها فى المواكب.

(المرجع السابق، عن صبح الأعشى ٣/ ٤٨١).

*** حامل الرسالة:**

من موظفى حواشى الخليفة الفاطمى وكان له مرتب شهرى مائة دينار.

(المرجع السابق، عن صبح الأعشى ٣/ ٥٢١).

*** حامل الرمح:**

هو الذى يحمل رمح الخليفة فى المواكب التى تسير فى المواسم العظيمة كركوب رأس العام ونحو ذلك، وهو رمح صغير يحمل مع الخليفة فى هذه المواكب، وكان لحامل الرمح هذا سبعون دينارا شهريا.

(المرجع السابق، عن صبح الأعشى ٣/ ٤٧٩، ٥٢٢).

*** حامل السيف:**

هو الذى يحمل سيف الخليفة فى المواكب التى تسير فى المواسم العظيمة كركوب رأس العام ونحو ذلك. وكان مرتب حامل السيف هذا سبعون دينارا فى الشهر.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٠٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٧٩، ٥٢٢).

*** الحامل فى الفُلك والمحمول فى الفلك فى إطلاق النبوة والرسالة والخلافة والملك:**

هكذا ورد العنوان بلفظ « إطلاق » بالطاء وقد ذكر واضع الفهرس فى ص ٤٠٢ هامش ١ أنه ورد فى عقود الجواهر بلفظ « أخلاق » بالخاء بدلا من إطلاق.

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية.

الرقم ٤٠٠٨.

– ورد سؤال للمؤلف من القسطنطينية أن رجلاً من عباد الله الصالحين يقال له مصرى أفندى زعم أن الحسن والحسين نبيان فرد عليه المؤلف يذكر مناقبهما وأنهما من الأولياء الصلحاء.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى

الحنفى القادرى النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣١م.

أولها: الحمد لله الذى جعل النبوة سره الأعظم الوفى، والخلافة إمداده الظاهر والخفى، والملك تحكمه فيمن شاء من الكدر... أما بعد فيقول هذا ... ورد علينا سؤال هو إشكال وتنبيه ...

آخرها: وهذا معنى كونه نبيًّا ورسولاً من الله تعالى لا على معنى نبوة التشريع ولا رسالة التشريع بل على حسب ما ذكرناه فيما قدمناه والله ولى التوفيق والهادِ إلى سواء الطريق.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: المؤلف عبد الغنى النابلسى.

تاريخ النسخ: الأحد ٢٧ ربيع الأول سنة ١١٠٤هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف مراجعة ومقروءة من قِبَل تلميذه محمد بن إبراهيم الدكدكجى على المؤلف.

مصادر عن الكتاب: عقود الجوهر ٥٩.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٠٢، ٤٠٣).

*** حامل القرآن:**

انظر: آداب حامل القرآن.

*** حامل المزرة:**

المزرة فوطة من قماش مخرز ببطانة عليها علامه السلطان توضع فيها الأوراق التى يراد تبليغها من يريد أو أوامر.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٠٠، عن نظم دولة سلاطين المماليك ـ د. عبد المنعم ماجد ١/ ٦٥).

*** حاوى الأقوال فى معرفة الرجال:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٤٥٤٠.

لعبد النبى بن سعد الجزائرى الغروى الحائرى المتوفى سنة ١٠٢١هـ / ١٦١٢م.

رتب المؤلف كتابه على أربعة أقسام:

القسم الأول: فى الصحاح.

القسم الثانى: فى الموثَّقين.

القسم الثالث: فى الحسان.

القسم الرابع: فى الضعاف.

نسخة جيدة حديثة الخط كتب فى أولها تأريخ ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م.

القياس ١١٥ ص. ٢٩,٥×٢٠,٥سم. ٢٣س.

معجم المؤلفين ٥/ ٢٠٠ الذريعة ٦/ ٢٣٧ (ذكر صاحب الذريعة أن المؤلف كان حيًّا سنة ١٠١٣هـ / ١٦٠٤م ولم يذكر وفاته).

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٠، ١٥١).

*** حاوى الحصيرى فى الفروع الحنفية:**

حاوى الحصيرى فى الفروع الحنفية: للشيخ الإمام محمد ابن إبراهيم بن أنوش الحصيرى الحنفى تلميذ شمس الأئمة السرخسى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة وهو أصل من أصول كتب الحنفية وفيه شىء كثير من فتاوى المشايخ يرجع إليه ويعتمد عليه (كشف ١/ ٦٢٤، ٦٢٥).

*** الحاوى الصغير:**

أدرجه صاحب كشف الظنون تحت عنوان «الحاوى الصغير فى الفروع» وقال عنه:

الحاوى الصغير فى الفروع: للشيخ نجم الدين عبد الغفار ابن عبد الكريم القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٦٦٥ خمس وستين وستمائة وهو من الكتب المعتبرة بين الشافعية. أوله: الحمد لله المتوحد بالعظمة والكبرياء ... إلخ قالوا هو كتاب وجيز اللفظ بسيط المعانى محرر المقاصد مهذب المبانى حسن التأليف والترتيب جيد التفصيل والتبويب ولذلك عكفوا عليه بالشرح والنظم.

فمن شروحه شرح قطب الدين أحمد بن الحسن بن أحمد الغالى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمائة

وسماه توضيح الحاوى . وعليه حاشية للشيخ بدر الدين حسن ابن عمر بن حبيب الحلبى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمائة وسماها التوشيح أورد فيها زوائد مفيدة من إظهار الفتاوى وكشف بعض أسرار الحاوى .

ومنها شرح أبى عبد الله محمد بن ... سبط المصنف سماه الحاوى أيضًا . وشرح الإمام أبى عبد الله « محمد » الناشرى اليمنى الشافعى المتوفى سنة ٨٧٤ وسماه إيضاح الفتاوى فى النكت المتعلقة بالحاوى، وشرح الشيخ علاء الدين على بن إسماعيل القونوى المتوفى سنة ٧٢٩ تسع وعشرين وسبعمائة وهو مجلد أوله : الحمد لله باعث الرسل وموضح السبل ... إلخ ذكر فيه من شروحه شرح الشيخ علاء الدين الطاوسى يحيى بن عبد اللطيف القزوينى الشافعى مدرس المستنصرية ببغداد فرغ منه سنة ٧٧٥ .

وشرح الشيخ الإمام ضياء الدين عبد العزيز بن محمد الطوسى الشافعى المتوفى سنة ٧٠٦ ست وسبعمائة المسمى بالمصباح فأخذ القونوى ما فيهما فزاد على تعليقة علاء الدين وأسقط أكثر ما فى المصباح فصار شرحًا وسيطًا . وعلى شرح القونوى حاشية للشيخ أبى النجا بن خلف المصرى الذى ولد سنة ٨٤٩ تسع وأربعين وثمانمائة وهى فى أربع مجلدات .

ومن الشروح شرح أبى البقا محمد بن عبد البر القفطى السبكى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٧ سبع وسبعين وسبعمائة . وشرح سراج الدين عمر بن على بن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة فى مجلدين ضخمين ولم يوضع عليه مثله سماه خلاصة الفتاوى فى تسهيل أسرار الحاوى . أوله : الحمد لله على الدوام ... إلخ فى مجلدات وله تصحيح الحاوى فى مجلد .

وشرح بهاء الدين أحمد بن على بن السبكى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبعمائة شرع فى قطعة طويلة ولم يكمله . وشرح الشيخ فخر الدين أحمد بن الحسن الجاربردى المتوفى سنة ٧٤٦ ست وأربعين وسبعمائة ولم يكمله أيضًا وهو كبير ممزوج أوله : الحمد لله المتوحد بوجوب الوجود ... إلخ وسماه الهادى، وشرح قطب الدين محمد بن محمود التحتانى الرازى المتوفى سنة ٧٦٦ ست وستين وسبعمائة ولم يكمله وعليه حاشية لتاج الدين على بن عبد الله التبريزى المتوفى سنة ٧٤٦ ست وأربعين وسبعمائة . وشرح عثمان بن عبد الملك الكردى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة . وشرح محمد بن على بن مالك الأربلى الشافعى المتوفى سنة ٦٨٦ ست وثمانين وستمائة .

وشرح شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزى الحموى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة سماه مفتاح الحاوى أيضًا . وله توضيح الحاوى أيضًا . وله كتاب آخر على الحاوى سماه تيسير الفتاوى فى تحرير الحاوى ذكر فيه أنه ذكر مسائل الحاوى وأوضحها ببسط عبارته المشكلة وتفصيل ألفاظه المجملة فيكون كالشرح إلا أنه غير ممتاز عن المتن . أوله : الحمد لله المقدس عن الأضداد ... إلخ والظاهر أن المراد بتوضيح الحاوى التيسير المذكور والله سبحانه وتعالى أعلم .

وشرح السيد ركن الدين حسن بن محمد الاسترابادى الشافعى المتوفى سنة ٧١٧ سبع عشرة وسبعمائة . وشرح القاضى شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن الحسبانى الشافعى المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة . وشرح شهاب الدين أحمد بن عبيد الله الغزى العامرى الشافعى المتوفى سنة ٨٢٢ اثنتين وعشرين وثمانمائة (وهو فى أربعة أسفار) وشرح القاضى زين الدين زكريا بن محمد الأنصارى المتوفى سنة ٩١٠ عشرة وتسعمائة وسماه بهجة الحاوى .

وتصحيح الحاوى لشهاب الدين أحمد بن محمد بن الصاحب المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة .

وعلى الحاوى اعتراضات للمعزِّى أجاب عنها أبو بكر بن محمد السيوطى « هو والد جلال الدين السيوطى » المتوفى سنة ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمائة .

وتصحيح الحاوى أيضًا للشيخ شهاب الدين أحمد بن حسين بن حسن بن أرسلان الرملى القدسى الشافعى المتوفى سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة .

وعلى الحاوى نكت للقاضى جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقينى الشافعى المتوفى سنة ٨٢٤ أربع وعشرين وثمانمائة.

ومختصر الحاوى لشرف الدين إسماعيل بن أبى بكر بن المقرى اليمنى المتوفى سنة ٨٣٦ ست وثلاثين وثمانمائة وسماه الإرشاد ومختصره أيضًا لشهاب الدين أحمد بن حمدان الأذرعى المتوفى سنة ٧٨٣ ثلاث وثمانين وسبعمائة.

وللحاوى منظومات منها نظم الملك المؤيد إسماعيل بن على الأيوبى المعروف بصاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة. وشرح هذا المنظوم للقاضى شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزى الحموى المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة.

ونظم زين الدين على بن حسين بن قاسم بن الشيخ عونيه الموصلى الشافعى المتوفى سنة ٧٥٥ خمس وخمسين وسبعمائة.

ونظم زين الدين عمر بن مظفر الوردى الشافعى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة سماه البهجة الوردية وهى خمسة آلاف بيت أولها:

قال الفقير عمر بن الوردى
الحمد لله أتم الحمد

إلخ. ولها شروح منها شرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسين بن رسلان الرملى الشافعى المتوفى سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة كتب قطعة منه ولم يكمله. وشرح الفاضل أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقى المتوفى سنة ٨٢٦ ست وعشرين وثمانمائة أوله: أما بعد حمد الله على آلائه ... إلخ.

وشرح القاضى زكريا بن محمد الأنصارى المتوفى سنة ٩١٠ عشرة وتسعمائة وسماه الغرر البهية. وله حاشية على شرح أبى زرعة. وحاشية عليه أيضًا للقاضى يحيى بن المناوى وقد جردها سبطه زين العابدين عبد الرءوف المتوفى سنة ١٠٢٣ ثلاث وعشرين وألف.

ومن شروح البهجة شرح عماد الدين إسماعيل بن إبراهيم ابن شرف القدسى الشافعى المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة وهو فى مجلدين ثم ابتدأ فى شرح آخر أطول منه، وشرح ناصر الدين الطبلاوى الشافعى المصرى المتوفى سنة ٩٦٦.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٢٥ ـ ٦٢٧).

*** حاوى الفنون وسلوة المحزون:**

من مصنفات التراث فى علم الموسيقى.

تأليف أبى الحسن محمد بن الحسن المعروف بابن الطحّان الموسيقى (لعله من رجال القرن الخامس الهجرى) رتبه على مقالتين:

المقالة الأولى (علمية): وفيها ثمانون بابًا.

المقالة الثانية (عملية): وفيها اثنان وعشرون بابًا.

ناقص من أوله، وأول ما فيه: فى الصناعة ... فلو أدركها أحد بلا طبع لأدركها علوية، مع حذقه وحسن غنائه، ويحتاج المغنى أن يكون مرتاضًا فى عدة علوم، جيد التصور صحيح القياس واسع الأنفاس ... قال أقليدس فى كتابه المسمى «تأليف اللحون»: يحسن أن نقسم الطريق البعيدة بمنائر قريبة، ليكون التعب البعيد على من سلكها يسيرًا بالانتهاء من منار إلى منار، فقصدت هذا الفن فى هذا الكتاب وجعلته أبوابًا مفصلة، فيقرب على الناظر ويسهل فى الخاطر، وقسمته جزءين، فالجزء الأول يتعلق بالصناعة العلمية المنطقية واستوفيت القول فيه، والجزء الثانى يتعلق بالصناعة العملية الموسيقية، وذكر الآلات والأوتار والدساتير والأنقار ... وأهملت ما سلكه المتقدمون من غامض الأشكال والأعداد ... إلخ.

وآخره: وهذا باب غريب وبه ختمنا الكتاب. تم كتاب حاوى الفنون وسلوة المحزون والحمد لله ولىّ الحمد، والمانُّ به على كل حرّ وعبد، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليمًا، حسبنا الله ونعم الوكيل.

نسخة أثرية بقلم قديم جيد مضبوطة بالشكل. لعلها كتبت فى القرن الخامس الهجرى. فى ١٠٩ ورقات، ومسطرتها ١٤ سطرا. بأولها نقص يسير. وبآخرها بعض نقول من الأشعار.

[دار الكتب المصرية ـ ٥٢٩ فنون جميلة].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ــ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م، حـ٤/ ٥١، ٥٢).

*** الحاوى فى الحساب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الرياضيات.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٦١٠/ ١.

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن الهائم المتوفى سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م.

الأول: (الحمد لله أتم حمدا وأكمله والصلاة والسلام على خير ...).

وهو فى الأعداد والعمليات الحسابية رتبه المؤلف على سبعة فصول هى:

الفصل الأول إلى الرابع: فى الجمع والطرح والقسمة والضرب.

الفصل الخامس: فى الجبر ويقع فى بابين باب الكسر وباب الجذر.

الفصل السادس: فى الجمع والطرح لتغيير جذرى عددين.

الفصل السابع: فى الجبر والمقابلة.

فرغ منه المؤلف سنة ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م.

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م فى آخرها منقولات ومعادلات حسابية.

١٤ص ٢١,٥×١٧سم ١٧س.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٥٢، ٥٣).

*** الحاوى فى الطب:**

انظر: الحاوى (كتاب ـ):

*** الحاوى فى علم التداوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب.

يوجد مخطوطه المصور بقسم التراث العربى بالكويت.

المؤلف: نجم الدين محمود بن إلياس الشيرازى ت ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م.

أوله: الحمد لله الواحد الماجد السبوح ... أما بعد:

فلا يخفى على رأى ذوى العقول أن علم الطب أشرف من سائر العلوم لأن شرف كل علم بحسب شرف

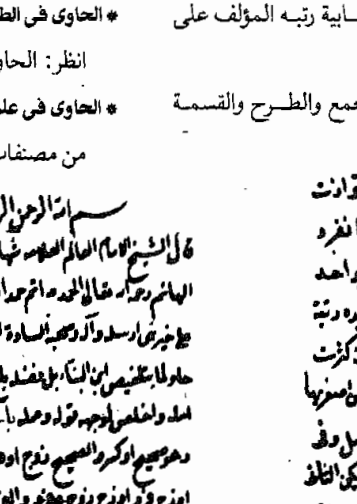

الصفحتان الأولى والثانية من كتاب الحاوى فى الحساب لابن الهائم

موضوعه وموضوع علم الطب بدن الإنسان.

آخره: ويطرح فيه التمر المصفى، ويطرح فيه من السكر المذوب رطل ونصف، ومن العسل رطل ومن الزعفران نصف درهم، ومن لباب الخبز المفتوت باليد المنخول قدر الكفاية، ويحرك تحريكا جيدا ويرمى فيه اللوز والفستق المقشر. تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين أجمعين إلى يوم الدين آمين.

سنة النسخ: القرن الثامن الهجرى.

عدد الأوراق: ٢٤٠ ورقة.

المسطرة: ٢١ سطرا.

المكتبة: جستربيتى ـ ٣٩٨٥.

ملاحظات: رتب المؤلف الكتاب الذى قال إنه مختصر فى الطب ومقالة وجيزة فى علاج الأمرض بالأدوية المشهورة على خمس مقالات، وهى على النحو التالى:

المقالة الأولى: فى العلل الحادثة من الرأس إلى القدم وهى مائة وخمسة وعشرون بابا منها الباب الأول: فى الصداع. والباب الثانى: فى الشقيقة.

المقالة الثانية: فى الحميات وهى سبعة وعشرون بابا. منها الباب الأول فى ماهية الحمى وكيفية أخذها والباب الثانى فى حميات اليوم.

المقالة الثالثة: فى العلل التى تحدث فى الأعضاء الظاهرة، وهى مائة وثمانية أبواب: الباب الأول: فى الأورام والبثور. الباب الثانى: فى الحمرة.

المقالة الرابعة: فى ذكر الأدوية المفردة وهى مرتبة على ترتيب حروف الهجاء، وفيها ثمانية وعشرون بابا.

المقالة الخامسة: فى ذكر الأدوية المركبة وكيفية تركيبها واستعمالها وهى ستة وخمسون بابا.

الباب الأول: فى كيفية تركيب الأدوية المفردة وقواعدها.

الباب الثانى: فى الأشربة والربوب.

وقد نشر المقالة الخامسة: الأستاذ جيج الفرنساوى مع ترجمة فرنسية وألحقها بمعجمين عربى وفرنسى ثم فرنسى عربى باسم الأدوية وأضاف إليهما معجما تاريخيا للألفاظ الأجنبية المنقولة قديما عن العرب وصدر ترجمته بمقالة منها لمحة تاريخية عن اقرباذينات العرب موادهم الطبية.

انظر: - سركيس ـ معجم المطبوعات العربية / ١١٧٦.

- فهرس مخطوطات المتحف العراقى (الطب) / ٨٨.

- مجلة معهد المخطوطات ٥/ ٣١١.

- فهرس المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات (الطب) / ٨٠.

- بروكلمان: الطبعة الألمانية ـ الملحق الأول / ٩٠١ والملحق الثانى / ٢٩٩.

- فهرس مخطوطات الأوقاف بالموصل ـ ١/ ١١٤، ٣/ ٩٩.

وتوجد نسخة ثانية:

أوله: كسابقه.

آخره: وأما لحوم السمك المالحة تلطف الأخلاط الغليظة وتقطعها تقطيعا قويا. وينبغى أن يختار منه ما كان ليّنا غير سميك. وكلما كان أعتق كان أقوى. حرا ويبسا، وينبغى أن يؤكل ممقورا.

عدد الأوراق: ٢٧٢ ورقة.

المسطرة: ٢١ سطرا.

المكتبة: مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم (مجموعة الكاف) ١٦ طب [٧٢].

ملاحظات: ناقص الآخر، وفى أوراق النسخة طمس وبياضات كثيرة، وبخاصة فى أوراقها الأولى إذ تتحسن النسخة فى نصفها الثانى كثيرًا.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة / ٧٢ ـ ٧٤).

وتوجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى برقم ١٤٧٨٧.

الأول: كسابقه.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر عليها حواش وشروح منها بعض الحواشى لأحمد زوين النجفى. ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر

الميلادى. الصفحة الأخيرة منها كتبت بخط أحدث من الأصل.

القياس ٦٠٦ص ٢٠ × ١٣,٥سم ١٨س.

(معجم المؤلفين ١٢/ ١٥٣، كشف ١/ ٦٢٨، الذريعة ٦/ ٢٣٦، هدية العارفين ٢/ ٢٧).

كما توجد نسخة ثانية برقم ٥٢٣١.

نسخة جيدة الخط كتبت بقلم النسخ. فيها نقص فى أول المقالة الثالثة وآخر الباب الخمسين من المقالة الخامسة. ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى، فى أولها فهرس.

ونسخة ثالثة برقم ٣٥٠٢، ترقى للقرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى تبدأ بالباب الأول فى الصداع وتنتهى بالباب ١٠٢ من المقالة الثالثة من الكتاب.

وقد نشرت المقالة الخامسة من هذا الكتاب مع ترجمة فارسية ببيروت سنة ١٩٠٢م. وقد ذكر إليان سركيس فى معجمه أن المؤلف من رجال القرن السابع الهجرى. (معجم / ١١٧٦) (مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة/ ٨٨ـ٩٠).

وتوجد نسخة فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا.

أوله: كسابقه.

آخره: كسابقه ويليه: والله أعلم بالصواب، تم الكتاب ... فى سادس شهر محرم الحرام سنة ثمانين وتسعمائة ... على يد العبد ... قاسم بن على بن المرحوم المغفور حاجى حسين قصاب الاسترابادى غفر ذنوبهما ... سنة ٩٨٨ (٣٨١ب) (المخطوطات العربية ق٥/ ٢٩٩، ٣٠٠).

كما توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله وآخره كسابقه.

نسخة بقلم نسخى من القرن الحادى عشر تقديرًا، وبعض الأوراق بخط تعليق.

٢٦٠ ورقة ٢٥ سطرًا ١٨ × ٢٥سم.

[مدرسة يحيى باشا الجليلى ـ الموصل ٢٤] UNESCO.

ونسخة أخرى:

مبتورة الآخر، وينتهى ما فيها أثناء الكلام فى الأدوية المفردة المستعملة. وآخر الموجود منها: ولكل درجة من هذه الأربعة ثلاث مراتب: عليا وسفلى ووسطى، معناه أول درجة وآخرها ووسطها.

نسخة بقلم معتاد، وبالنسخة آثار رطوبة.

١٣٢ ورقة ٢٣سطرًا ١٦ × ٢٢سم.

[مدرسة الحجيات ـ الموصل ١٠٣/ ١٠] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة / ٨٠).

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٧٢ـ ٧٤، ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٨٨ ـ ٩٠، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ٢٩٩، ٣٠٠، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب. الكتاب الثانى / ٨٠، انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٦٢٨).

*** الحاوى القدسى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى. أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان « الحاوى القدسى فى الفروع » وقال عنه:

الحاوى القدسى فى الفروع: للقاضى جمال الدين أحمد ابن محمد بن نوح القابسى الغزنوى الحنفى، المتوفى فى حدود سنة ٦٠٠ ستمائة [٥٩٣] ذكره ابن الشحنة فى هوامش الجواهر المضية قال وإنما قيل فيه القدسى لأنه صنفه فى القدس نقلته من خط تلميذه حسن بن على النحوى. انتهى ثم رأيت فى ظهر نسخة منه أن مصنفه الشيخ الإمام محمد الغزنوى والله سبحانه وتعالى أعلم.

أوله: الحمد لله الذى هدانا لدين الإسلام ... إلخ وجعله على ثلاثة أقسام قسم فى أصول الدين، وقسم فى أصول الفقه، وقسم فى الفروع، وأكثر فيها من ذكر الفروع المهمة فى كراريس يسيرة. (كشف ١/ ٦٢٧).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (أو لعله الآن بمكتبة الأسد) بدمشق.

الرقم ٤٢٣٠.

أوله: الحمد لله الذى هدانا لدين الإسلام، ودعانا إلى دار

السلام، وجعل الطريق إليها تصفية العقائد، والتقصى عن عهدة ما فى الذمم كالقلائد.

وآخره: وأسعدنا بحلول جنته برؤيته وفضله ومنته.

نسخة جيدة مصححة، الصفحة الأولى مزينة برسوم مذهبة، الورقة الأولى والثانية مجدولتان بالذهب، وفى أولها فهرس بالموضوعات.

الخط فارسى جيد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتب سنة ١١٠٧هـ.

معجم المؤلفين ٢/ ١٦٦، فهرس الخديوية ٣/ ٤٠ (فهرس الظاهرية ١/ ٢٨١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٢٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٨١، وجاء فيه أن وفاة المؤلف سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٧م، وقيل سنة ٦٠٠هـ).

*** الحاوى الكبير:**

الحاوى الكبير فى الفروع: للقاضى أبى الحسن على بن محمد الماوردى البصرى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠ خمسين وأربعمائة وهو كتاب عظيم فى عشر مجلدات ويقال إنه ثلاثون مجلدا لم يؤلف فى المذهب مثله. (كشف ١/ ٦٢٨).

*** الحاوى (كتاب):**

من أعظم مؤلفات أبى بكر الرازى (انظر ترجمته فى م٧/ ٣٤٥ ـ ٣٥١ من هذه الموسوعة). قيل عنه إنه أضخم موسوعة طبية عربية استغرق إعدادها خمسة عشر عاما وإنها تقع فى خمسة وعشرين جزءا (دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ١١٣٤).

ذكره صاحب الفهرست فى مؤلفات الرازى وقال عنه: كتاب الحاوى، ويسمى الجامع الحاصر لصناعة الطب، ويقسم هذا الكتاب اثنى عشر قسما: القسم الأول منه فى علاج المرضى والأمراض، القسم الثانى فى حفظ الصحة، القسم الثالث فى الرئة والجبر والجراحات، القسم الرابع فى قوى الأدوية والأغذية وجميع ما يحتاج إليه من المواد فى الطب، القسم الخامس فى الأدوية المركبة، القسم السادس فى صنعة الطب، القسم السابع فى صيدنة الطب: الأدوية، وألوانها، وطعومها وروائحها، والقسم الثامن فى الأبدان، القسم التاسع فى الأوزان والمكاييل، القسم العاشر فى التشريح ومنافع الأعضاء، القسم الحادى عشر فى الأسباب الطبيعية من صناعة الطب، القسم الثانى عشر فى المدخل إلى صناعة الطب مقالتان: فى الأولى الأسماء الطبية، وفى الثانية أوائل الطب (الفهرست/ ٤١٧).

وقد ذكر الدكتور إدوارد جى براون عند كلامه على مؤلفات الرازى أن صاحب الفهرست ذكر للرازى ١١٣ مؤلفا كبيرا، و٨ مؤلفات صغيرة، وقصيدتين. ثم ينتقل إلى الكلام على كتاب الحاوى فيقول: ظهرت له عدة تراجم لاتينية عام ١٤٨٦م فى برسكيا. وفى عام ١٥٤٢م فى البندقية، وتوجد منها [منه] نسخة فى كمبردج مكتبة كنكس كولدج وأرى أن أتحدث عن كتاب الحاوى أهم وأضخم آثار الرازى. وإن دراسة كتاب الحاوى مليئة بالمصاعب منها لعدم [عدم] وجود مخطوط كامل، وإنه لم ينشر بنصه الأصلى.

ويمضى د. إدوارد فيقول:

إنى أشك بوجود حتى نصف هذا العمل الكبير وأن أجزاءه موزعة بين عدة أماكن. ثلاثة أجزاء فى المتحف البريطانى، وثلاثة أخرى فى مكتبة بودليان، وأربعة أو خمسة أجزاء فى الأسكوريال. وهناك أجزاء أخرى فى ميونيخ ويتروكراد ومختصرات منه فى برلين. وإن عدد أجزاء هذا الكتاب ومحتوياته أمر غير محقق فيذكر الفهرست أنه يقع فى اثنى عشر جزءًا ونجد أن الترجمة اللاتينية تقع فى ٢٥ جزءا. ولا علاقة لها بالأصل من حيث التسلسل وتنظيم المواضيع. وقد حصل هذا الارتباك نظرا إلى أن الكتاب ضخم جدا وأكثره جمعه تلامذته بعد وفاته من أوراق ناقصة خلفها وكانت فى حاجة إلى العناية فى التصنيف والتنظيم العام التى لم يستطع المؤلف وحده أن يقوم بها. وربما كان نفس الاسم « الحاوى» يطلق على كتاب آخر للمؤلف. وكان الكتاب الحاوى من الضخامة بحيث أفزع النساخ ولذلك لم يكن فى متناول [أحد] إلا الأغنياء من محبى الكتب. وذكره على بن العباس والذى جاء بعد الرازى بمدة ٥٠ أو ٦٠ سنة فكتب يقول إنه يعلم بوجود نسختين من الحاوى فقط. وكنا نجهل النسخة الأصلية

التى نقلت منها الترجمة اللاتيينة إذ لم يذكر المترجمون فى العصور الوسطى هذه التفاصيل .

ولهذه الصعوبات قمت بفحص الأجزاء التى فى المتحف البريطانى ومكتبة بودليان فوجدت أن أكثر هذه الأجزاء أهمية هو الموجود فى مكتبة بودليان تحت رقم (مارش ١٥٦) وعلى الأخص الصفحات (٢٣٩ب ــ ٢٤٥ب) وقد صورتها بمساعدة من الدكتور كولى والأستاذ مرجليوث .

وقد ذكرت سابقا وهذا ما يتفق عليه جميع البحاث فى هذا الموضوع أن الرازى فاق فى تدوين ملاحظاته السريرية جميع من تقدموه ولذلك نجد أن المعلومات السريرية التى جاء بها الأطباء العرب القدماء أهم بكثير من المعلومات العقيمة من فسلجة وباثولوجيا وفى علم التشريح المقتبسة عن غيرهم (يعلق مترجم الكتاب هنا بقوله فى هامش ١ :

لا يتفق المعرب مع وصف المعلومات الفسلجية بأنها عقيمة وقد جاءت معلومات فسلجية فى كتاب كامل الصناعة عن فسلجة الأنف والسمع والصوت تكاد تقرب من المعلومات الحاضرة) .

ويمضى د . إدوارد فى كلامه فى كتاب الحاوى فيقول :

وفى كتاب الحاوى يجد الباحث فى الطب العربى القديم العمل الذى يحتاج أن يكرس له جهده طوال حياته . وبعض الوقعات الطبية التى سجلها اشتهرت وانتشرت وصارت تروى فى كتب القصص أمثال كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخى (المتوفى عام ٩٩٤م) . وفى الكتاب الفارسى (جهار مقالة) الذى جمعه نظامى العروضى السمرقندى (١١٥٥م). ويقول ابن أبى أصيبعة فى كتاب طبقات الأطباء ما يلى « وللرازى أخبار كثيرة وفوائد متفرقة فيما حصل له من التمهر فى صناعة الطب وفيما تفرد به من مداواة المرضى وفى الاستدلال على أحوالهم من تقدمة المعرفة وفيما خبره من الصفات والأدوية التى لم يصل إلى عملها كثير من الأطباء وله فى ذلك حكايات كثيرة وقعت له قد تضمنتها كثير من كتبه » (طبقات الأطباء ١/ ٣٤٦).

والمخطوطات المحفوظة فى مكتبة « بودليان» والتى ذكرتها سابقا (وتعتبر هذه من المجلد السابع إذا ما قورنت بالترجمة اللاتينية فإنها تطابق المجلد السابع عشر) تحتوى هذه الصفحات على نفس الملاحظات التى ذكرها ابن أبى أصيبعة وسميت « أمثلة من قصص المرض وشرح لوقعات نادرة » وقد سجلت ٢٤ وقعة وفيها يعطى اسم المريض كاملا ثم يشرح الأعراض وطريقة العلاج والنتائج وليس من السهل فهمها حيث إنها فى نسخة مخطوطة واحدة ولوجود بعض الأخطاء فى الخط والنسخ ولصعوبة الاصطلاحات الفنية المستعملة وطريقة عرضها . وسأحاول أن أترجم الوقعة الأولى على قدر ما أستطيع لتكون مثلا .

« كان يأتى عبد الله بن سوادة حميات مخلطة تنوب مرة فى ستة أيام ومرة غب ومرة ربع ومرة كل يوم ويتقدمها نافض يسير وكان يبول مرات كثيرة وحكمت أنه لا يخلو أن تكون هذه الحميات تريد أن تنقلب ربعا وأما أن يكون به خرّاج فى كلاه فلم يلبث إلا مدَّ يده حتى بال مدة اعلمته أنه لا يعاود هذه الحميات أو كان كذلك وإنما صدنى فى أول الأمر عن أن أبت القول بأن به خرّاجا فى كِلاهُ أنه كان يحم قبل ذلك حمى غب وحميات أخر فكان للظن بأن تلك الحمى المخلطة من احترافات تريد أن تصير ربعا موضعا أقوى ولم يشك إلى أن قطنه شبه ثقل معلق منه إذا قام وأغفلت أنا أيضًا أن أسأله عنه وقد كان كثرة البول يقوى ظنى بالخراج فى الكلى إلا أنى كنت لا أعلم أن أباه أيضًا ضعيف المثانة يعتريه هذا الداء وهو أيضًا قد كان يعتريه فى صحته فينبغى أن لا يفعل [يغفل] بعد ذلك عناية التقضى [التقصّى] إن شاء الله ولما بال المِدّة اكببت عليه بما يدر البول حتى صفا البول من المِدّة ثم سقيته بعد ذلك الطين المختوم والكندر ودم الأخوين وتخلص من علته وبرأ بُرءًا تاما سريعا فى نحو من شهرين وكان الخرّاج صغيرا ودلنى على ذلك إنه لم يَشْكُ إلىّ ابتداءً ثِقَلاً فى قطنه لكن بعد أن بال مِدَّة قلت له هل كنت تجد ذلك قال نعم فلو كان كثيرا لقد كان يشكو ذلك وإن ذلك وإن المدة تنبث [تنبط] سريعا تدل على صغر الخراج فأما غيرى من الأطباء فإنهم كانوا بعد أن بال المِدة أيضًا لا يعلمون حالته ألبتة » ومع صعوبة المادة وعدم وضوح التعابير يبدو لى أن الوقعة تفهم بالشكل التالى :

المريض يشكو حمى متقطعة يسبقها نافض طفيف وشخص المرض على أنه ملاريا وذلك لكثرة وجوده فى تلك البلاد وعولج لذلك.

وبعد أن توضح الأمر كان المرض تعفن وانتان فى أحواض الكلى وشخّص المرض عندما شاهد القيح فى البول وعالجه لهذا المرض فشفى المريض (الطب العربى / ٥٢ ـ ٥٥).

وقد أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان « الحاوى فى الطب » وقال عنه :

الحاوى فى الطب : لمحمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١ إحدى عشرة وثلثمائة) (فى فهرس المخطوطات الطبية وفاته سنة ٣١٣هـ) قال صاحب كامل الصناعة : ذكر فيه ما يحتاج إليه من حفظ الصحة ومداواة الأمراض ولم يغفل فى ذكر شىء إلا إنه لم يستقص شرح شىء مما يحتاج إليه الطبيب من تدبير الأمراض والعلل ثم إن رشيد الدين أبا سعيد ابن يعقوب المسبحى القدسى المتوفى سنة ٦٤٦ ست وأربعين وستمائة علق عليه تعاليق واختصره الدخوار (كشف ١/ ٦٢٨).

وتوجد بقسم التراث العربى بالكويت نسخة مصورة من المجلد الثانى من مخطوط كتاب الحاوى وقد وردت فى فهرس المخطوطات تحت عنوان « الحاوى فى الطب » أيضًا، وبيانها كما يلى :

آخره : إذا كان ذلك فى رأس وترها وكانت الخراجة ضعيفة فيخاف أن يلتحم باطنه منافع الأعضاء، فإن من الأمراض الحادثة فى الغضاريف إما أن تبرأ وإما أن يعسر برؤها.

سنة النسخ : القرن السادس الهجرى.

الناسخ : محمد بن المرحوم ملا بكر.

عدد الأوراق : ٢٣٨ ورقة.

المسطرة : ١٧ سطرًا.

المكتبة : جستر بيتى ـ ٣٩٨٧.

ومن موضعات الكتاب :

فى الديدان وحب القرع.

فى البواسير وأمراض المقعدة جميعها.

فى النقرس وجع المفاصل والورك وعرق النسا.

فى السرطان والقروح.

فى الأورام البلغمية.

فى الدماميل والدبيلات.

فى الخنازير والأدوية.

فى جراحات العصب.

وهذه النسخة مقابلة على الأصل المنقول منه وعليها تملك باسم محمد بن ملا بكر، وكتاب الحاوى فى الطب حافل فى عدة مجلدات ضخمة.

ترجم إلى اللاتينية ١٢٧٩م، وطبع أول ما طبع باللاتينية سنة ١٤٨٦م.

وقد طبع فى البندقية سنة ١٥٠٩م، وسنة ١٥٤٢م خمس مرات.

طبع فى حيدر أباد بـ(٢٣) جزءا بين سنة ١٩٥٥م ـ ١٩٦٣م.

معجم المطبوعات العربية / ٩١٤ (فهرس المخطوطات الطبية / ٧١، ٧٢).

(دائرة المعارف الإسلامية ـ بالإنجليزية ـ ٣/ ١١٣٤ ، والفهرست لابن النديم / ٤١٧ ، والطب العربى : د. إدوارد جى براون ـ ترجمة د. داود سلمان على / ٥٢ ـ ٥٥ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٢٨ ، وفهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٧١، ٧٢).

*** الحاوى للفتاوى:**

قال عنه صاحب كشف الظنون :

الحاوى للفتاوى : مجلد لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة أورد فيه اثنتين وثمانين رسالة من مهمات الفتاوى التى أفتى بها ورتب على أبواب. أوله : الحمد لله جامع الأشتات.

(كشف ١/ ٦٢٩).

وقد ورد فى فهرس مخطوطات حلب تحت اسم « الحاوى

للفتوى » والمخطوط محفوظ بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وقد جاء بيانه كما يلى :

الحاوى للفتوى ـ الجزء الأول من تجزئة ذات جزأين :

تأليف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى : ٨٤٦/ ٩١١هـ، ١٤٤٥/ ١٥٠٥م.

هو كتاب يشتمل على ثمانين رسالة فى مسائل مختلفة من فتاوى وغيرها وقد أطلق عليه مؤلفه اسم (الحاوى)ومما قال فى خطبته : (... وبعد فقد استخرت الله تعالى فى جمع نبذ من مهمات الفتاوى التى أفتيت بها على كثرتهاجدًا مقتصرًا على المهم والعويص وما فى تدوينه نفع ...

وتركت غالب الواضحات، وما لا يخفى على ذوى الأذهان القادحات وبدأت بالفقهيات مرتبة على الأبواب ثم بالتفسير، ثم بالحديث، ثم بالأصول، ثم بالنحو والإعراب، ثم بسائر الفنون إفادة للطلاب، وسميت هذا المجموع الحاوى للفتوى ...) (قالت المؤلفة : فى نسختى ١/ ٥ «الحاوى للفتاوى » وهو الصحيح لمراعاة السجع) .

وقد وقع خرم فى آخر النصف الأول هذا ذهب بقسم لم نعرف مقداره وبلغ فى آخر هذا الجزء قبل الخرم إلى الرسالة المسماة لأعذب المناهل فى حديث من قال أنا أعلم فهو جاهل) .

أوله بعد البسملة : الحمد لله جامع الشتات والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالآيات البينات ...

آخره قبل الخرم : ... وقال ابن حبان اختلط فى آخر عمره .

النسخة جيدة لولا الخرم الذى أصاب آخرها فذهب بقسم منها، وخطها نسخ بقلم ثخين وعناوين الرسائل والمسائل بالحمرة، لم نقف على اسم الناسخ وتاريخ النسخ فى هذا الجزء وهما مذكوران فى نهاية الجزء الثانى القادم .

(٢٥٨) ق المسطرة (٢١)س الأحمدية (١/٢٢٣) الفتاوى بروكلمان ٢/ ١٤٣ ملحق بروكلمان ٢/ ١٨٢ .

الجزء الثانى منه .

يبتدئ هذا الجزء بأول الكلام فى (الفتاوى الحديثية ـ كتاب الطهارة) وينتهى فى آخر الرسالة (الأوج فى خبر عوج) وبها ينتهى الكتاب .

أوله : ... الفتاوى الحديثية ـ كتاب الطهارة مسألة ...

آخر الكتاب : ... وفيه لطف وظرف وجاء فى الختمة : هذا آخر ما وقفت عليه مما وقع من الفتاوى للشيخ ـ جلال الدين السيوطى .

النسخة قريبة من الجودة تمت نساختها سنة ٩٧١هـ فهى قريبة عهد بالمؤلف، خطها تعليق معتاد، نسخها محمد بن محمد بن أيوب القصى الشافعى .

(٢٨٤)ق المسطرة (٢١) س الأحمدية (١٢٢/ ٢) الفتاوى (المنتخب ق ٤/ ١٧٦، ١٧٨) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٢٩، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٧٦ـ١٧٨) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان « الحاوى للفتاوى ط . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، وتقع فى جزءين . وقد جاء على الورقة الأولى من الغلاف ما يلى : هذه النسخة طبعت على نسختنا الممتازة وروجعت على نسخ فى دار الكتب المصرية ودار الكتب الأزهرية فجاء فيها زيادات كثيرة وتصحيحات قيمة . عنى بنشره جماعة من طلاب العلم سنة ١٣٥٢هـ .

*** حاوى المختصرات فى العمل بربع المقنطرات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات . قال عنه حاجى خليفة :

حاوى المختصرات فى العمل بربع المقنطرات لمحمد ابن محمد بن سبط المارديني المصرى الموقت بالجامع الأزهر . (كشف ١/ ٦٢٨) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى وقد جاء فيه تاريخ وفاة المؤلف سنة ٩٠٧هـ :

الرقم ٣٠٢١٧/ ٨ .

لمحمد بن محمد بن أحمد المعروف بسبط المارديني المتوفى سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م .

الأول (الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وبرحمته تنزل البركات ... وبعد فلما كان علم الوقت من أجلّ ...) .

وهى رسالة جامعة لما يحتاج إليه فى ضبط الأوقات واستخراج المحاريب والجهات وكيفية العمل بالمقنطرات لمعرفة الجهات الشمالية والجنوبية وفى جميع العروض سواء كان الربع مقطوعا كاملاً أو كان فى الربع الكامل سمت أو قوس ارتفاع أو أحدهما فقط .

رتب المؤلف كتابه على مقدمة وثلاثين بابًا وخاتمة وفرغ منه سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م كما فى آخر الكتاب .

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ سنة ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م .

القياس ٧٨ص ٢٠ × ١٥سم ٢٣س .

كشف ١/ ٦٢٨ فهرس المصورة ٣/ ٣٠ فهرس الخديوية ٥/ ٢٤٣ هدية العارفين ٢/ ٢١٨ .

١٦٦ب ـ نسخة أخرى .

جيدة الخط كتبت بقلم النسخ ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى القرن الثامن عشر الميلادى فى أولها فهرس بمواضيع الكتاب .

الرقم ٣٣٢٥٥/١ .

القياس ١٠٤ص ١٤,٥ × ١٠سم ١٦س .

(مخطوطات الفلك والتنجيم / ٦٥ ، ٦٦) .

كما يوجد فى معهد المخطوطات العربية مخطوط مصور جاء بيانه كما يلى ، وقد جاء فيه تاريخ وفاة المؤلف سنة ٩١٢هـ :

لمحمد بن محمد بن أحمد سبط المارديني الموقت بالجامع الأزهر المتوفى سنة ٩١٢هـ (بروكلمان ملحق ٢/ ٢١٦ ، تصنيف رقم ٩ ، مختصر من الرسالة فى العمل بربع المقنطرات ، لعبد الله بن خليل بن يوسف المارديني المتوفى سنة ٨٠٩هـ ، بروكلمان ملحق ٢/ ٢١٨ ، تصنيف رقم ٢) .

أوله بعد الديباجة : فلما كان علم الوقت من أجل القربات وأفضل الطاعات .

وآخره : ولا ينبغى أن يعمل السلم فى المقنطرات لاحتياجه إلى الجيب والحساب والحمد لله .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٢٧ ميقات ٤٠ ق تقريبًا ، قد فرغ من نسخها إبراهيم بن أحمد بن منصور الشرنوبى ف١٠٤١ .

وتوجد نسخة أخرى (بروكلمان ٢/ ١٦٨ ، تصنيف رقم ٩) .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ١٠٥٠ ميقات ، ٣٩ق ، منسوخ سنة ١٢٨٩هـ ، القياس ٢٠ × ٣٠سم ، ف ١٠٥٨ .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق١ . الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٣٠) .

*** حاوى مسائل الواقعات والمنية وما تركه فى تدوينه عن مسائل القنية وزاد فيه من الفتاوى لتتميم الغنية :**

حاوى مسائل الواقعات والمنية وما تركه فى تدوينه من مسائل القنية وزاد فيه من الفتاوى لتتميم الغنية ـ للشيخ أبى الرجا نجم الدين الإمام مختار بن محمود الزاهدى (الغزميني) الحنفى المتوفى سنة ٦٥٨ ثمان وخمسين وستمائة وهو مجلد أوله : الحمد لله الذى أوضح معالم العلوم ... إلخ ذكر فيه منية الفقهاء وأنه استصفى منها لبابها وبدل ما وقع فيها من لسان خوارزم إلى العربية ورقم أسامى الكتب والمفتين بأول حروفها وذكرها على ترتيب الحروف أولا .

(كشف الظنون ١/ ٦٢٨) .

*** ابن الحائك الهمدانى (٢٨٠ـ٣٣٤هـ / ٨٩٣ـ٩٤٥م) :**

قال عنه القفطى :

هو الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان ، المعروف بذى الدُّمَيْنة بن عمرو بن الحارث بن أبى حبش بن مُنقذ بن الوليد بن الأزهر بن عمرو بن طارق بن أذهم ابن قيس بن ربيعة بن عَبْد بن عَلْيَان بن أرْحب بن الدُّعام بن مالك بن ربيعة بن الدُّعام بن مالك بن معاوية بن صَعْب بن دَوْمان بن بِكَيل بن جُشَم بن خَيْوانَ بن نَوْف بن هَمْدان . الأديب النحوىّ الطبيب المنجِّم الأخبارى اللغوى اليمنىّ المعروف بابن الحائك .

نادرة زمانه، وفاضل أوانه، الكبير القدر، الرفيع الذِّكْر، صاحب الكتب الجليلة، والمؤلفات الجميلة. لو قال قائل: إنه لم تُخرج اليمنُ مثلهُ لم يزل، لأن المنجِّم من أهلها لاحظَّ له فى الطبّ، والطبيب لا يد له فى الفقه، والفقيه لا يد له فى علم العربية وأيام العرب وأنسابها وأشعارها، وهو قد جمع هذه الأنواع كلَّها، وزاد عليها.

فأما تلقيبُه بابن الحائك، فلم يكن أبوه حائكًا، ولا أحدٌ من أهله، ولا فى أصله حائك، وإنما هو لقب لمَنْ يشتهر بقول الشعر. وكان جده سليمان بن عمرو المعروف بذى الدُّمَيْنة شاعرًا، فسمى حائكًا لحوْكِه الشعر (فى تلخيص ابن مكتوم: «وكان جده عمرو بن الحارث شاعرًا»).

وكان آباؤه ينزلون المراشى من بلاد بكيل، ثم انتقل داود ابن سليمان ذى الدُّمينة إلى الرحبة من نواحى صنعاء، ثم إلى صنعاء، وكان بها ولده.

وكان رجلاً مُحسِّدًا فى أهل بلده، وارتفع له صيت عظيم - أعنى الحسن بن أحمد هذا - وصحب أهل زمان من العلماء، وراسلهم وكاتبهم.

فمن العلماء الذين كان يكاتبهم ويعاشرهم أبو بكر محمد ابن القاسم بن بَشّار الأنبارى، وكان يختلف بين صنعاء وبغداد، وهو أحد عيون العلماء باللغة والعربية وأشعار العرب وأيامها، وكذلك أبوه القاسم، على ما ورد فى أخبارهم. وكان يكاتب أبا عمر النحوى صاحب ثعلب، وأبا عبد الله الحسين ابن خالويه.

وأقام بمكة دهرًا طويلاً، وسار إلى العراق، واجتمع بالعلماء، واجتمعوا به فيما قيل.

وسار فى آخر زمانه إلى «رَيْدة» من البَوْن الأسفل من أرض همدان، وبها قبره وبقية أهله (فى معجم البلدان ٢/ ٣٠٩: «إنهما بونان، وهما كورتان: البون الأعلى والبون الأسفل»).

وكان ملوك اليمن وأجلاَّؤها يكرّمونه ويقرّبونه، وكان خائفًا من العلويين المستولين على صعدة، لكلام بلغهم عنه.

وقصد مرة أحد أجِلاء اليمن - ويُعرف بابن الرويَّة المُرادىّ - من مَذْحِج، وامتدحه فى سنة شديدة، فأكرمه وأنزله أجمل منزل، وطوّل عليه فى تأخير، فأقام شهرًا، وهو فى قلقٍ من أمر أهله، وما تركهم عليه من الإعسار فى ذلك الوقت. فلما انقضى الشهرُ استأذنه فى الرجوع إلى أهله، فأذِن له، فرجع كئيبًا صِفْر اليد، مما قصده له. ولما صار قريبًا من أهله تلقاه بنوه وقُرباؤه على هيئة جميلة، ومراكب نفيسة، فأعجب بذلك، وسألهم عن سببه، فقالوا: هو ما بعثتَ لنا. ففطن للأمر، وسألهم صورة ما سُيِّر إليه، فذكروا جملة كثيرة، من مال وملبوس ومركوب ومُفترش. ففرح وأمعن فى مدح ابن الرويَّة المذكور، وبالغ فى وصفه، واشتهرت هذه المكرمة بالبلاد اليمنية، وسار مديحه له، وكان ابن الرويَّة هذا قد ولى أعمال صنعاء زمانًا، ثم استقر أمرهُ بالسِّر وبها ولده.

ومِمَّن كان يُكرمه من ملوك اليمن ويرعى حقَّه إسماعيل ابن إبراهيم النبعى الحميرى، وهو من آل ذى نبع بن الحارث ابن مالك بن اليشرج بن يحصب بن دُهمان بن مالك بن سعد ابن عدى بن مالك بن زيد بن شدد بن زُرعة بن سبأ الأصغر، ثم من ولد شُرحبيل بن ذى نبع.

والأنبوع ممن ولى المُلْك باليمن، وكان ينزل بضبا، من أعمال التَّعكر، (وهى قلعة حصينة باليمن) وفيه يقول:

يَطْلُبنَ من عرض البلاد وطولها
بلدًا به النبعىّ إسماعيلُ
فضياء غُرّته وريحُ نواله
لوجوههنّ إلى حماه دليلُ

وكان مصنِّفًا للكتب فى كل فن، فمن ذلك كتابه فى «السِّير والأخبار» وكتابه المسمى «باليَعْسُوب» فى فقه الصيد وحلاله وحرامه والأثر الوارد فيه وكيفية الصيد، وعمل العرب فيه، وغريب ذلك ونحوه. والشعر فيه، وهو كتاب جيد جدًّا. مفيد للمتأدبين.

وكتابه فى معارف اليمن وعجائبه وعجائب أهله، المسمى «بالإكليل» وهو عشرة أجزاء (انظره فى موضعه فى م٥/ ٥٧٣، ٥٧٤ من هذه الموسوعة).

وكتابه فى المسالك والممالك باليمن، وعندى منه نسخة وردت فى الكتب اليمنية - رحم الله مخلِّفها.

(ذكره صاحب كشف الظنون ص ١٨٢٢ باسم «الممالك والمسالك فى عجائب اليمن وجزيرة العرب وأسماء بلادها»

ولعل الكتاب الذى نشره الأستاذ ملر وطبعه فى ليدن سنة ١٨٨٤م باسم « صفة جزيرة العرب » جزء منه . وانظر مقدمة الجزء الثامن من الإكليل طبعة جامعة پرنستن) وكتابه فى الطب المسمى بكتاب « القوى » وكتابه فى صناعة النجوم، المسمى « بسرائر الحكمة » . وكتاب «الجواهر العتيقة » . (ذكر الأستاذ نبيه أمين فارس فى مقدِّمة الجزء الثامن من الإكليل (طبعة جامعة پرنستن) : أن للهمدانى مصنفًا اسمه «كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء» . وقال : إنه يوجد منه نسختان خطّيتان فى أويسالا وميلان . ولعله هو هذا الكتاب) .

قالت المؤلفة : أوردناه تحت عنوانه فانظره فى حرف الجيم .

وكتابه فى « الطالع والمطارح » وزيجه الموضوع .

وله من التصانيف الشاذة إلى البلاد ما يكثر ولا يكاد يعرفه أهل اليمن . وله كتاب «القصيدة الدامغة النونية » على معد والفُرْس، وهى قصيدة طويلة، وقد شرحها ولده، فيها علم جم، ولله الحمد، أُحضرت فى جملة الكتب اليمنية أيضًا - رحم الله مخلفها - وهذه القصيدة أحدثت له العداوة من النزارية والمنتزرة . (ذكر ياقوت فى معجم الأدباء مطلعها، وهو:

ألا يا دار لولا تنطقينا
فإنا سائلوك فخبرينا)

وقيل : إن هذا الكتاب يتعذَّر وجودُه تامًّا، لأن المثالب المذكورة فيه، فى بعض قبائل اليمن، كثيرة وأعدم أهلُ كل قبيلة ما وجده من الكتاب، وتتبعوا إعدام النسخ منه، فحصل نقصُه لهذا السبب، وكتابه فى « أيام العرب » كتاب جميل .

ولما دخل الحُسين بن خالويه الهمذانى النحوى إلى اليمن، وأقام بها بذمار جمع ديوان شعره (ذكر السيوطى أنه يقع فى ستة مجلدات) وعرّبه وأعربه . وهذا الديوان بهذا الشرح والإعراب موجود عند علماء اليمن، وهُمْ به بخلاء . وشعرهُ يشتمل فى الأكثر على المقاصد الحسنة، والمعانى الجزلة الألفاظ، والتشبيهات المصيبة الأغراض، والنعوت اللاصقة بالأعراض والتحريض المحرك للهمم المراض والأمثال المضروبة، والإشارات المحجوبة، والتصرف فى الفنون العجيبة .

(من الكتب التى لم يذكرها المؤلف : كتاب « الحيوان » ذكره السيوطى فى بغية الوعاة، وسماه صاحب كشف الظنون «الحيوان المفترس ») .

قال القاضى صاعد بن الحسن الأندلسى قاضى طُلَيْطِلة - رحمه الله - فى كتابه « طبقات الأمم » / ٥٩ : « وجدت بخط أمير الأندلس الحكم المستنصر بالله بن الناصر عبد الرحمن الأموى أن أبا محمد الهمدانى توفِّى بسجن صنعاء فى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة » .

له ترجمة فى : أخبار الحكماء / ١١٣، وبغية الوعاة / ٢١٧، وتلخيص ابن مكتوم ٥١/ ٥٢، وذيل كشف الظنون للبغدادى ١/ ٣٦٢، وروضات الجنات / ٢٣٨، وطبقات الأمم لصاعد الأندلسى ٥٨/ ٥٩، وطبقات ابن قاضى شهبة ١/ ٣١٩، وكشف الظنون ١/ ١٤٤، ٢/ ١٣٣٨، ١٤١٥، ١٨٢٢، ٢٠٥٠، ومعجم الأدباء ٧/ ٢٣٠ - ٢٣١ . وترجم له السيوطى فى البغية / ٢٣٢ ترجمة أخرى باسم « الحسين بن أحمد بن يعقوب أبى محمد الهمدانى » وذكره ابن قاضى شهبة وصاحب روضات الجنات باسم « حسين » أيضًا (إنباه الرواة ١/ ٢٧٩ - ٢٨٤) .

وقد أضاف الزركلى إلى مؤلفات ابن الحائك كتاب «اليعسوب » و « الأيام » (الأعلام ٢/ ١٧٩) .

(إنباه الرواة للقفطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٧٩ - ٢٨٤ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين فى ثنايا النص، والأعلام للزركلى ٢/ ١٧٩) .

*** حب الله تعالى:**

الشعبة العاشرة من شعب الإيمان السابعة والسبعين التى أحصاها الإمام البيهقى فقال :

من شعب الإيمان : الإيمان بوجوب محبة الله عز وجل لقوله تعالى ﴿ **ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا يُحبونهم كحب الله والذين آمنُوا أشدُّ حُبًّا لله** ﴾ [البقرة : ١٦٥] ولحديث أنس بن مالك فى الصحيحين : ثلاث من كُنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسولهُ أحبَّ إليه مما سواهُمَا، وأن يحبَّ المرء لا يحبُّهُ إلاَّ لله وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن تُوقد له نار فيقذف فيها (جاء فى هامش ١ للمحقق : « هنا تحريف فى الحديثُ لعله من الناسخ ولفظه « ثلاث من

كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار » أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان باب خصال من اتصف بها وجد حلاوة الإيمان والبخارى فى كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان ».

وبه أنبأنا البيهقى قال: سمعت أبا عبد الرحمن السلمىَّ يقول سمعت أبا نصر الطوسى يقول سمعت جعفرًا الخلدى يقول: سمعت الجنيد يقول: قال رجل لسرىٍّ السقطى: كيف أنت فأنشأ يقولُ:

من لم يبتْ والحُبُّ حشوُ فؤاده
لم يدر كيف تُفَتَّت الأكبادُ

وبه أنبأ أبو عبد الرحمن السلمىُّ قال سمعت أبا نصر محمد بن محمد بن إسماعيل قال سمعت أبا القاسم الشيرازى الواعظ قال سمعت أبا دُجانة يقولُ: كانت رابعة إذا غلب عليها حال الحُبِّ تقولُ:

تَعصى الإلهَ وأنت تظهرُ حُبَّهُ
هذا مُحالٌ فى الفعَال بَديعُ
لو كان حُبُّك صادقًا لأطعته
إن المحبَّ لمن يحبُّ مطيعُ

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى ـ اختصار القزوينى / ١٨ ـ ٢٠).

*** حُب الله تعالى للعبد:**

أورد الإمام النووى ما يلى فى باب علامات حب الله تعالى العبد والحث على التخلق بها والسعى فى تحصيلها:

قال الله تعالى: ﴿ قُل إن كنتمْ تحبُّون الله فاتَّبعونى يُحبِبكُم الله ويغفر لكُم ذُنوبَكُمْ والله غفورٌ رحيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى قال من عادى لى وليًّا فقد آذنتُهُ بالحرب وما تقرب إلىَّ عبدى بشىء أحب إلىَّ ممَّا افترضتُ عليه وما يزال عبدى يتقرَّب إلىَّ بالنوافل حتى أحبَّهُ فإذا أحببتهُ كنت سمعهُ الذى يسمع به وبصره الذى يُبصر به ويده التى يبطشُ بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى أعطيته ولئن استعاذنى لأُعِيذنَّه » معنى آذنته بالحرب أعلمته بأنى محارب له.

وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم فيختم بـ﴿قُل هو الله أحد﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال سلوه لأىّ شىء يصنع ذلك فسألوه فقال لأنها صفةُ الرحمن فأنا أحبُّ أن أقرأ بها فقال رسول الله ﷺ أخبروه أن الله تعالى يحبه.

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يُحبُّ فلانا فأحبَّهُ فيُحبه جبريلُ فينادى فى أهل السماء إنَّ الله يحبُّ فُلانًا فأحبُّوهُ فيُحِبُّهُ أهلُ السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض ».

وفى رواية لمسلم قال رسول الله ﷺ « إنَّ الله إذا أحبَّ عبدًا دعا جبريل فقال إنى أُحبُّ فلانا فأحبَّهُ فيُحبُّهُ جبريلُ ثم ينادى فى السماء فيقولُ إنَّ الله يحبُّ فُلانًا فأحبُّوهُ فيُحبُّهُ أهلُ السماء ثم يُوضع له القبُول فى الأرض وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول إنى أُبغِضُ فُلانًا فأبغضهُ فيُبغِضُهُ جبريل ثمَّ يُنادى فى أهل السماء إنَّ الله يبغضُ فلانًا فأبغضوه ثم توضع له البغضاء فى الأرض.

(مختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتَّبه الشيخ النبهانى / ٢١ ـ ٢٣، وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم ١/ ٥٧٩).

*** حَب الذهب:**

مما ورد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال عنه الأنطاكى:

حب الذهب: وهو الموسوم بحب الصبر وهو من تراكيب رئيس الفضلاء قدوة الحكماء الحسين بن عبد الله بن سينا قدس الله نفسه وروّح رمسه يحفظ الصحة وينقى الأخلاط الثلاثة من الرأس والبدن ويفتح السدد ويذهب عسر النفس والأبخرة وأوجاع الظهر والجنب والرجلين ويحد البصر ويهضم الطعام ويدرّ وبالجملة فملازمته تغنى عن الأدوية وحدُّ الاستعمال منه لمريد الإسهال درهمان. وصنعته: صبر عشرون درهما، كابلى عشرة، ورد أحمر خمسة سقمونيا،

زعفران، مصطكى، كثيرا بيضا من كل ثلاثة، عنبر ذهب من كل أربع قراريط، مرجان ياقوت أحمر لؤلؤ من كل ثلاث قرارايط، ولقد زدته للبلغميين وأصحاب الرياح عود هندى سنبل طيب أسارون من كل أربعة دراهم وفى المفاصل والنساء ونحوهما غاريقون أشق تربد أنزروت عاقر قرحا قرحا سورنجان من كل ثلاثة. وللصفراويين مع الأصل الأصيل إهليلج أصفر بنفسج من كل خمسة وإن كان هناك بخار فمرزنجوش كزبرة كذلك، أو ضعف فى الكبد فطباشير كالكزبرة بدل المرزنجوش، أو سوداء فمع الأصل فقط لازورد أو حجر أرمنى نصف درهم يسحق الجميع ويعجن بماء الورد وماء الخلاف والكرفس والرازيانج ويحبب وتبقى قوته إلى سنتين.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١١٥).

*** حُب الرجل لأخيه المسلم ما يحب لنفسه وكرهه ما يكره لنفسه:**

الشعبة السابعة والسبعين والأخيرة من شعب الإيمان التى أحصاها. الإمام البيهقى فقال:

من شعب الإيمان أن يُحبَّ الرجل لأخيه المُسلم ما يُحبُّ لنفسه. ويكرهُ له ما يكرهُ لنفسه. ويدخُلُ فيه إماطة الأذى عن الطريق المُشارُ إليه فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين «الإيمان بضع وستُّون أو بضع وسبعون شُعبةً أفضلها لا إله إلاَّ الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياءُ شُعبة من الإيمانِ».

وحديث أنسٍ فى صحيح البخارى «لا يُؤمن أحدُكُم حتَّى يُحبُّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسهِ».

وحديث جرير بن عبد الله فى الصحيحين: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنُّصحِ لكلِّ مُسلِم.

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج/ ١١٢، ١١٣).

*** حُب رسول الله ﷺ:**

وجوب محبة النبى ﷺ هو الشعبة الرابعة عشرة من شعب الإيمان السابعة والسبعين التى أحصاها الإمام البيهقى لحديث أنس المتفق على صحته: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده والناس أجمعين» أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان باب حب رسول الله ﷺ من الإيمان ومسلم فى كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ ومسلم فى كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين.

ولحديث أنس فى الصحيحين «ثلاث من كُنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان أن يكُون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهُما» الحديث، ولحديثه فيهما أيضًا قال «جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ما أعددت لها فقال يا رسول الله ما أعددت لها كثير صيام ولا صدقة إلاَّ أنِّى أحبُّ الله ورسوله، قال أنت مع من أحببتَ». اهـ.

وحب رسول الله ﷺ واجب على كل مسلم.

لأنه ﷺ أصل النعمة وسبب الرحمة فقد أنقذنا الله به من الجهالة وظلمتها إلى الإيمان ونوره الذى به سعادة الدنيا والآخرة، قال تعالى ﴿ **لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلمهم الكتابَ والحكمة وإن كانوا من قبلُ لفى ضلال مبين** ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

ومحبته صلى الله عليه وعلى آله وسلم باتباع سنته وامتثال أمره واجتناب نهيه.

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج/ ٢٨ وهوامش المحقق).

*** حَبّ الرشاد:**

هو الحُرف فانظره فى موضعه.

*** حَبّ الزّلم:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب وفى علم التغذية. أورده المظفر الرسولى نقلا عن ثلاثة مصادر رمز لها بالحروف «ع»، «ف»، «ج»:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

حب الزَّلَم ـ «ع» هو حبٌّ دسم مُفرطح، أكبر من الحِمَّص قليلا، أصفر الظاهر، أبيض الباطن، طيب الطعم، لذيذ المذاق، يجلب من بلاد البربر، ويسمى فُلْفُل السودان عندنا، وفلفل السودان غيره، ويسمى حب عزيز (ذكر داود

الأنطاكى أنه هو المعروف فى مصر بحب العزيز لأنه ملكها، ويقصد العزيز الفاطمى ابن المعز، كان مغرما بأكله) وقد أدخله مصر.

يقوى الظهر، وينفع من أوجاع الكلية الباردة، ويقويها، ويذهب بأوجاع الوركين والفخذين إذا أدمن أكله مع العسل الماذىّ والفانيد، وينفع الأحشاء الباردة. الشربة منه: درهمان (المعتمد ١/ ٨٠).

يقول داود الأنطاكى.

وهو حب أصله بفارس نبات دون ذراع وأوراقه مستديرة كالدراهم ومنه نوع بمصر يزرع بالإسكندرية وحب السمنة صغاره ويجمع بالصيف فى نحو الأسد وأجوده الحديث الرزين الأحمر المفرطح الحلو ويليه الأصفر المستطيل وهذا هو الكثير بمصر والذى كالفلفل إذا كان لينا حُلْوًا كان أجود فى السمنة ومتى تجاوز سنة لم يجز استعماله. وأهل مصر تبله بالماء كثيرا فيفسد سريعًا وهو حار فى الأولى رطب فى الثانية يولد دما جيدا ويسمن البدن تسمينا جيدا ويصلح هزال الكلى ... وحرقان البول والكبد الضعيفة والأمراض السوداوية كالجنون وخشونة الصدر والسعال وإذا انهضم كان غاية ولكنه يولد السدد ويثقل ويضر الحلق ويصلحه السكنجبين وأجود استعماله للسمنة أن يدق وينقع فى الماء ليلة ثم يمرس ويصفى ويشرب بالسكر وشربته إلى اثنى عشر وبدله الحبة الخضراء وما قاله ما لا يسع منطبق على البندق الهندى كما مر.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ــ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٨٠، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١١٤).

*** حب الصنوبر:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب أورده المظفر الرسولى، نقلا عن مصدرين رمز إلى أحدهما بالحرف « ج » وهو ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » وإلى الآخر بالحرف « ف » وهو أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى، قال:

حبُّ الصنوبر ـ « ج » يسمى الكبار منه الجلوز، وحبه أدق من الفُستق، رقيق القشر، هشُّه، ينكسر عن لب متطاول أبيض، دُهنى لذيذ. والكبير منه إلى حرارة ورطوبة، والصغار فهى حب مثلث، أصلب.

« ف » أجوده الأبيض اللؤلؤى الصافى. وهو حار يابس فى الأولى، ينفع الغشاء بماء العسل، وينفع القُولنج، ويفتت حصى الكُلى، وينفع من الأرياح الباردة شربا.

وقد جاء فى هامش (١) هذا التعليق:

حب الصنوبر: منفعته: يسخن الكُلى... ونافع من الاسترخاء العارض فى البدن، مجفف للرطوبات المتولدة فى الأعضاء، حتى إنه يصلح للمفلوجين أن يتنقلوا به، ويحللوا به الرياح، وإذا نُقع فى الماء الحار حتى تزول حرافته، ويشرب بعقيد العنب، بعد أن يُدق ويُخلط به خل، انحل اللزج من الكلى والمثانة، ونفع من قروحهما، ومن الحصى المتولد فيهما، وإذا أخذ منه بعد أن يُنقع فى الماء الحار، ومن الحصى المتولد فيهما، وإذا أخذ منه بعد أن يُنْقَع فى الماء الحار، ويدق ويُحل بما بزر الرجلة، سكن الحرقة التى فى المثانة، وفى المعدة، وأفاد البدن الضعيف قوة، مضرته بالمحرورين، يصدع الرأس والعطش، لا سيما من الضعيف، دفع ضرره: أن يُنقع فى الماء الحار، بعد أن يقشر أربع ساعات. ثم يؤكل بالعسل وبالسكر. اهـ.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ــ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٨٤، ٨٥).

*** الحب فى الله والحث عليه:**

أورد الإمام النووى فى كتابه بابا فى فضل الحب فى الله والحث عليه جاء فيه ما يلى:

قال الله تعالى: ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رُحماء بينهم** ﴾ [الفتح: ٢٩] إلى آخر الآية. وقال تعالى: ﴿ **والذين تبوَّؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم** ﴾ [الحشر: ٩].

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « ثلاث من كُنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف فى النار » متفق عليه.

(شرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ١/ ٥٦٨).

*** حب المَحْلَب:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. ذكره المظفر الرسولى نقلا عن ثلاثة مصادر رمز إليها بالحروف «ع»، «ج»، «ف» على النحو التالى:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال: حب المحلب: «ع» فى مَحْلَب: هو حب مدوَّر، عليه قشر إلى الحمرة والسواد، تحتها قشرة خشبية صلبة، داخلها صمغة بيضاء عطرية، فيها شىء من مرارة، وشجره يسمو، وله خشب غليظ. ويستعمل حب المحلب فى المُسُوحات والنَّقاوات. وقال: هو ضروب: أبيض، وأسود، وأخضر صغير الحبة، وأكبرها مثل الجُلُبانة، وأجوده أبيضه، وأنقاه، وأذكاه رائحة، وأردؤه أسوده. ويستعمل منه قُلوبه دون قشره. وقال: إنه حار لين، نافع لوجع الخاصرة. وإذا شُرِب منه نفع من الغَشْى، وهو من الأدوية النافضة للفضول من البدن، المسمنة، المخرجة للدود وحب القَرَع، النافعة من النِّقرس. وقال: هو حار فى الثانية، يابس فى الأولى، مفتت للحصاة الكائنة فى الكلى والمثانة، وينزل الحيض، جلاَّء لطيف، مسكن للأوجاع، جيد لأوجاع الظهر، نافع للغَشْى مشوبا بماء العسل، وهو نافع للقُولَنْج، ويقلع الكلف إذا طلى به، ويُدِر البول.

«ج» أجوده الرزين. وهو حار يابس، وقيل بارد، يقلع الكلف إذا طُلى به، ويدرّ البول، ويفتح سُدد الكبد والطحال. ويعين على نفث ما فى الصدر والرئة من الرطوبة.

«ف» أجوده الأبيض اللؤلؤى الصافى، وهو حار يابس فى الأولى، ينفع الغشاء بماء العسل، وينفع القُولَنْج، ويفتت حصى الكُلى، وينفع من الأرياح الباردة شربا.

(المعتمد فى الأدوية المفردة ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٨٣، ٨٤).

*** حب الملوك:**

قال المظفر الرسولى نقلا عن عبد الله بن البيطار صاحب كتاب الجامع لقوى الأدوية والأغذية، وقد رمز إليه بالحرف «ع»:

حبُّ الملوك:

«ع» يقال على الماهودانة. وسيذكر فى حرف الميم إن شاء الله. وأما أهل المغرب والأندلس، فيوقعون هذا الاسم على القراصِيا البَعْلَبَكِّى، ويوقعونه على حب الصَّنَوْبر الكبار. وسيذكر كل واحد منهما فى موضعه إن شاء الله.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٨١، ٨٢).

*** حب المَنْسم:**

مما يرد فى التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. ذكره المظفر الرسولى نقلا عن ثلاثة مصادر رمز إليها بالحروف «ع»، «ج»، «ف» على النحو التالى:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج: ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال: حب المَنْسِم: «ع» هو حب يشبه القُرطُم أو حب الفُلْفُل، فى مقداره، ولونه ما بين الصفرة والحمرة، أملس الظاهر، زكى الرائحة، فيه عطرية تؤدى إلى رائحة الأفاويه، ويدخل فى طيب النساء. حار يابس فى الثانية، نافع للمعدة الباردة المسترخية، مسخن مقوّ لها، معين على الهضم، منشف للرطوبات الغالبة على مزاجها.

«ج» هو حب فى مقدار الفلفل، وفى لونه، إلا إنه سهل الانكسار، وأنه شديد البياض، عَطِر، جيد للمعدة الباردة المسترخية.

«ف» مثله. ويقوى المعدة الباردة ...

إلا أنه يورث ضعف الكبد، فيدفع ضرره بالراوند الصينى والسكر، الشربة منه: درهم ونصف.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٨٣).

*** حب النفط:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم طب الأعشاب. ذكره الأنطاكى فقال عنه:

حب النفط : يعزى إلى جالينوس وهو قوى الفعل جيد ينفع من كل مرض بارد كالفالج واللقوة والرياح والنقرس والقولنج وأمراض المعدة والنسا والمفاصل وتبقى قوته إلى ثلاث سنين وشربته إلى درهمين، قال الرازى: يضر بالكبد ويصلحه ماء الزبيب وحكى إسحاق أنه يفتح البواسير وهذا أصح من الأول ولم يذكر ما يصححه وعندى أن إصلاحه بالكثيرا وماء العناب قولا واحدا. وصنعته: صبر خمسة عشر درهما ماهيزهره، إهليلج أصفر، بزر حرمل، صمغ السذاب فإن تعذر فمثله مرتين أشق جاوشير، مقل أزرق، سكبينج، شحم حنظل بيدستر أنزروت من كل عشرة وفى نسخة تربد عود سوسن من كل سبعة والصواب تركهما إن لم يفرط البلغم وكذا الكلام فى الأفتيمون حيث لا سوداء وقد يدخل الحلتيت وحب الغار وهو الصحيح إن كان هناك حمى أو كان المرض بعد سم شربا أو نهشا يسحق الكل ويعجن بالنفط الأبيض وقد حلت الصموغ فيه مع شيء من الماء الحار. ورأيت فى القراباذين الرومى أنه يعجن بالعسل وهو خطأ فليحذر منه لأنه يحرق شحم الكلى وقد يضاف إلى ذلك شيطرج، قاقلة، يوزيدان، سورنجان، أيارج من كل خمسة فيعظم نفعه فى الأوجاع الباردة خصوصا النقرس.

(تذكرة داود بن عمر الأنطاكى ١/ ١١٦، ١١٧).

*** حب النيل:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

أورده المظفر الرسولى فضلا عن مصدرين رمز إلى أحداهما بالحرف « ج » وهو ابن جزلة صاحب كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان، وإلى الآخر بالحرف « ف » وهو أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى. قال:

حب النيل: « ج » وهو القُرطُم الهندى، وهو حار يابس فى الدرجة الثانية، وقيل فى الثالثة، وقيل بارد، وهو نافع من البرص والبهق الأبيض، ويسهل الأخلاط الغليظة، والسوداء، والبلغم، والديدان، وحب القرع. وشربته ما بين دانق ونصف إلى نصف درهم، وهو مكرب مُغث. فينبغى أن يلتّ بدهن اللوز، ويخلط مع الإهليلج. وبدله فى الإسهال والنفع من السوداء: وزنه شحم الحنظل، مع سدس وزنه حجر إرمنى.

« ف » هو حب أسود اللون غير مدوّر، برى وبستانى، أجوده الحديث المكتنز، وهو حابس فى الأولى، يسهل البلغم اللزج، والسوداء والديدان، وإكثاره يضعف القلب، ويدفع ضرره العود الهندى، والسنبل. والشربة منه: درهم ونصف. ويقوى إسهاله إذا وقع مع الكثيرا.

« ج » خاصيه إسهال البلغم، والتنقية، وإصلاحه تجويد سحقه، ولته بدهن اللوز الحلو، والمختار ما كان حديثا رزينا. والشربة منه: ما بين عشرة قراريط إلى ثمانية، وربما أصاب من شربه السُّبات، وأحدث كربا وغما وقبضا على فم المعدة، ومغصا شديدا، وشربته مع غيره من الأدوية نصف درهم. وينبغى أن يخلط مع السَّقمونيا والإهليلج بقدر الحاجة، فإنهما يعينانه على الإسهال.

وقال عنه الأنطاكى:

حب النيل هو القرطم الهندى وهو نبت هندى يكون فيه هذا الحب كل ثلاثة أو أربعة فى ظرف إلى العرض وأجود هذا الحب الرزين الحديث المثلث الشكل وقوته تبقى إلى ثلاث سنين وهو حار يابس فى الثانية أو بارد أو رطب فى الأولى إذا مزج بالتربد لم يبق للبلغم أثرا ويستأصل المفاصل والنسا ومادة البهق والبرص والنقرس ويفتح السدد ولكنه يغثى ويكرب خصوصا فى الشبان وربما قيأ حتى الدم ويصلحه دهن اللوز والإهليلج وإحكام السحق وشربته على ما قالوه إلى درهم لكن رأيت من شرب منه ثمانية عشر درهما ولم يسهل كثيرا وعندى أن فعله بحسب السدد وصلابة الأبدان وأن كربه تابع لحرارة المعدة يكثر إذا كثرت وبالعكس وبدله فى إفراط السوداء ثلثه حجر ارمنى وفى البلغم نصفه شحم حنظل لا أن كلا منهما بدله مطلقا كما توهموه فأفهمه.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ــ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٨٢، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١١٣، ١١٤).

*** الحُبارى:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان.

الحُبارى: بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة، طائر وصفه القزوينى بقوله:

الحبارى: طائر يقال له بالفارسية حور. قالوا: ما فى الطيور أشد بلها منها لأنها تترك بيضها وتحضن بيض غيرها. وفى المثل: كل شيء يحب ولده حتى الحبارى، وإذا وقع

زرقه على شيء من الطيور يعمل عمل الدبق، والعرب تقول: الحبارى سلاحه سلاحه لأنها إذا قصدها الصقر لا تزال تعلو وتنزل مع الصقر حتى تجد فرصة فترميه بزرقها فيبقى الصقر مقيدا مثل المكتوف فعند ذلك تجتمع عليه الحبارات وتنتف ريشه وفى ذلك هلاك الصقر. والحبارى إذا حبس وحبس معه شيء من الطير ونتف ريش صاحبه قبله يموت كمدا. ويقال فى المثل: مات كمدا الحبارى.

خواص أجزائه:

داخل قانصته: يجفف ويسحق مع الملح الأندرانى والخبز المحرق أجزاء سواء يزيل بياض العين اكتحالا. قال ابن سينا: بيض الحبارى خضاب جيد فيما يقال، فليجرب بصوفة بيضاء: زبله: نافع للقوابى. (عجائب المخلوقات / ٢٧٢).

ويقول عنه الدميرى: أهل مصر يسمون الحبارى «الحبرج» وهى من أشد الطير طيرانًا وأبعدها شوطا، وذلك أنها تصاد بالبصرة، فيوجد فى حواصلها الحبة الخضراء التى شجرها البطم ومنابتها تخوم بلاد الشام. ولذلك قالوا فى المثل: أطلب من الحبارى. وإذا نتف ريشها أو تحسر وأبطأ نباته ماتت كمدا، والكمد الحزن المكتوم. وهو طائر طويل العنق رمادى اللون فى منقاره بعض طول. وقال الجاحظ: الحبارى لها خزانة فى دبرها وأمعائها لها أبدًا فيها سلح رقيق، فمتى ألح عليها الصقر سلحت عليه فينتف ريشه كله وفى ذلك هلاكه. وقد جعل الله سلحها سلاحًا لها. قال الشاعر:

وهم تركوك أسلح من حُبارى
رأت صقرًا وأشرد من نعام

ومن شأنها أنها تُصاد ولا تصيد، روى البيهقى فى الشُّعب من حديث يحيى بن أبى كثير عن سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رجلاً يقول إن الظالم لا يضرّ إلا نفسه فقال أبو هريرة: كذب والذى نفسى بيده، إن الحبارى لتموت هزالاً من خطايا بنى آدم، وهو كذلك فى تفسير الثعلبى فى آخر سورة فاطر، يعنى إذا كثرت الخطايا منع الله القطر عن أهل الأرض، وإنما يصيب الطير من الحب والثمرة على قدر المطر. قال الشاعر:

يسقط الطير حيث يُلتقط الحبْـ
ـبُ وتغشى منازل الكرماء

وهى من أكثر الطير حيلة فى تحصيل الرزق، ومع ذلك تموت جوعًا لهذا السبب فسبحان القادر على ما يشاء. وولدها يقال له «نهار» وفرخ الكروان يقال له «ليل» قال الشاعر:

ونهارًا رأيت منتصف الليـ
ـل وليلاً رأيت وسط النهار

ثم يذكر الدميرى كعادته الحكم الشرعى بشأن أكل لحم الحبارى فيقول: يحل أكلها لأنها من الطيبات. روى أبو داود والترمذى عن يزيد بن عمر بن سفينة مولى رسول الله ﷺ عن أبيه عن جده أنه قال: أكلت مع رسول الله ﷺ حُبارى. قال الترمذى: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

ثم يذكر الأمثال التى جاء فيها ذكر الحبارى فيقول: قال عثمان: كل شيء يحب ولده حتى الحبارى، وإنما خصها بالذكر لأنها يُضرب بها المثل فى الحمق، فهى على حمقها تحب ولدها فتطعمه وتعلّمه الطيران كغيرها من الحيوان. وقالوا: «أسلح من الحبارى حالة الخوف، وأسلح من الدجاج حالة الأمن» وقالوا: الحبارى خالة الكروان، وقالوا: أقصر من إبهام الحبارى ومن إبهام القطاة.

أما عن خواص الحبارى فيقول الدميرى: لحم الحبارى بين لحم الدجاج ولحم البط فى الغلظ وهو أخف من لحم البط لأنه برّى وهو حار رطب جدا وأجوده المخاليف المكدودة قبل الذبح.

وهو نافع لتسكين الرياح لكنه يضر بالمفاصل والقولنج، ويدفع ضرره الدارصينى والزيت والخل. ويتولد منه دم بلغمى، ويوافق أصحاب الأمزجة الباردة من الشبان، لا سيما إذا أكل فى الشتاء وفى البلاد الباردة. وقال صاحب تقويم الصحة: يكره لحم الحبارى لغلظه وعسر انهضامه، وأجوده ما طبخ بعد أن يمضى عليه يومان، ثم يغرز فى صدره وأفخاذه الثوم الكثير والفلفل، ويعمل وهو إذا انهضم ولّد غذاءً كثيرًا. وما كان منه مخلفا خير مما كان عتيقا، ويجب أن يتناول بعده حلواء العسل انتهى. وقال ارسطاطاليس فى النعوت: بيض الحبارى ما كان منه ذكرًا يسوّد الشعر ويبقى صبغه سنة لا ينصل، وما كان منه أنثى لا يسوّد الشعر، ويعرف ما يسود الشعر بأن يؤخذ خيط فيدخل فى إبره ويدخل فى بيضه فإذا اسود الخيط صبغ بها وإلا فلا (حياة الحيوان الكبرى ١/ ٢٠٥، ٢٠٦).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني / ٢٧٢ ، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١/ ٢٠٥ ، ٢٠٦).

* **ابن حِبّان (-٣٥٤هـ / -٩٦٥م):**

ذكره صاحب معجم البلدان في مادة « بست» وقال عنه :

وأبو حاتم محمد بن حِبَّان بن معاذ بن معبد بن سعيد بن شهيد التميمي ، كذا نسبه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد البخاري المعروف بغنجار، ووافقه غيره إلى معبد، ثم قال : ابن هُدبة بن مرة بن سعد بن يزيد بن مرة بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ابن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر الإمام العلامة الفاضل المتقن، كان مكثرًا من الحديث والرحلة والشيوخ ، عالمًا بالمتون والأسانيد، أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره، ومن تأمل تصانيفه تأمل مُنصفٍ علم أن الرجل كان بحرًا في العلوم ، سافر ما بين الشاش والإسكندرية، وأدرك الأئمة والعلماء والأسانيد العالية ، وأخذ فقه الحديث والفرض على معانيه عن إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة ، ولازمه وتلمذ له ، وصارت تصانيفه عُدةً لأصحاب الحديث غير أنها عزيزة الوجود، سمع ببلده بُست أبا أحمد إسحاق بن إبراهيم القاضي وأبا الحسن محمد بن عبد الله بن الجنيد البستي ، وبهراة أبا بكر محمد بن عثمان بن سعد الدارمي، وبمرو أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن عبد الله بن محمود بن سليمان السعدي وأبا يزيد محمد بن يحيى بن خلاد المديني ، وبقرية سنج أبا علي الحسين بن محمد بن مصعب السنجي وأبا عبد الله محمد بن نصر بن ترقُل الهورقاني ، وبالصغد بما وراء النهر أبا حفص عمر بن محمد بن يحيى الهمداني ، وبِنَسا أبا العباس الحسن بن سُفيان الشيباني ومحمد بن عمر بن يوسف ومحمد بن محمود بن عدي النسويّين ، وبنيسابور أبا العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السرّاج الثقفي وأبا محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن شيرويه الأزدي، وبأرغيان أبا عبد الله محمد بن المسيب بن إسحاق الأرغياني ، وبجرجان عمران بن موسى بن مجاشع وأحمد بن محمد بن عبد الكريم الوزّان الجرجانيين ، وبالري أبا القاسم العبّاس بن الفضل بن عاذان المقرى وعلي بن الحسن بن مسلم الرازي ، وبالكرج أبا عمارة أحمد بن عمارة بن الحجاج الحافظ والحسين بن إسحاق الأصبهاني ، وبعسكر مُكرم أبا محمد عبد الله بن أحمد بن موسى الجواليقي المعروف بعبدان الأهوازي ، وبتستر أبا جعفر أحمد بن محمد بن يحيى بن زهير الحافظ ، وبالأهواز أبا العابس محمد بن يعقوب الخطيب ، وبالأبلة أبا يعلى محمد بن زهير والحسين بن محمد بن بسطام الأُبلِّيين ، وبالبصرة أبا خليفة الفضل بن الحباب الجُمحي وأبا يحيى زكرياء بن يحيى الساجي وأبا سعيد عبد الكريم بن عمر الخطابي ، وبواسط أبا محمد جعفر بن أحمد بن سِنان القطان والخليل بن محمد الواسطي ابن بنت تميم بن المنتصر، وبقم الصِّلح عبد الله بن قحطبة بن مرزوق الصِّلحي ، وبنهر سابُس قرية من قرى واسط خلّاد بن محمد بن خالد الواسطي ، وببغداد أبا العباس حامد بن محمد بن شُعيب البلخي وأبا أحمد الهيثم بن خلف الدُّوري وأبا القاسم عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي ، وبالكوفة أبا محمد عبد الله بن زيدان البجلي ، وبمكة أبا بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه صاحب كتاب الأشراف في اختلاف الفقهاء ، وأبا سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي ، وبسامرا علي بن سعيد العسكري عسكر سامرًا ، وبالموصل أبا يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي وهارون بن المسكين البلدي وأبا جابر زيد بن علي بن عبد العزيز بن حيَّان الموصلي وروح بن عبد المجيب الموصلي ، وببلد سنجار علي بن إبراهيم بن الهيثم الموصلي ، وبنصيبين أبا السري هاشم بن يحيى النصيبيني ومسدد بن يعقوب بن إسحاق الفلوسي ، وبكفر توثا من ديار ربيعة محمد بن الحسين بن أبي معشر السلمي ، وبسرغامرطا من ديار مضر أبا بدر أحمد ابن خالد بن عبد الملك بن عبد الله بن مسرح الحرّاني ، وبالرافقة محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن فروخ البغدادي ، وبالرقة الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان ، وبمنج عمر بن سعيد بن سِنان الحافظ وصالح بن الأصبغ بن عامر التنوخي ، وبحلب علي بن أحمد بن عمران الجرجاني ، وبالمصيصة أبا طالب أحمد بن داود بن محسن بن هلال المصيصي ، وبأنطاكية أبا علي وصيف بن عبد الله الحافظ ، وبطرسوس محمد بن يزيد الدَّرْقي وإبراهيم بن أبي أمية الطرسوسي ، وبأذنة محمد بن علان الأذني ، وبصيداء محمد بن أبي المعافى بن سليمان الصيداوي ، وببيروت محمد بن عبد الله ابن عبد السلام البيروتي المعروف بمكحول ، وبحمص محمد

ابن عبيد الله بن الفضل الكُلاعى الراهب، وبدمشق أبا الحسن أحمد بن عُمير بن جوصاء الحافظ وجعفر بن أحمد ابن عاصم الأنصارى وأبا العباس حاجب بن أركين الفرغانى الحافظ، وبالبيت المقدس عبد الله بن محمد بن مسلم المقدسى الخطيب، وبالرَّملة أبا بكر محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلانى، وبمصر أبا عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على النَّسائى وسعيد بن داود بن وردان المصرى وعلى بن الحسين بن سليمان المعدل وجماعة كثيرة من أهل هذه الطبقة سوى من ذكرناهم.

روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله بن منده الأصبهانى وأبو عبد الله محمد بن أحمد الغنجار الحافظ الذُّهلى الهروى وأبو مسلمة محمد بن محمد بن داود الشافعى وجعفر بن شعيب بن محمد السمرقندى والحسن بن منصور الأسفيجابى والحسن بن محمد بن سهل الفارسى وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن هارون الزوزنى وأبوعبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن خُشنام الشروطى وجماعة كثيرة لا تحصى.

أخبرنا القاضى الإمام أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى الحرستانى إذنًا عن أبى القاسم زاهر بن طاهر الشحامى عن أبى عثمان سعيد البُحتُرى قال: سمع الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول: أبو حاتم البستى القاضى كان من أوعية العلم فى اللغة والفقه والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال، صنف فخرج له من التصنيف فى الحديث ما لم يُسبق إليه، وولى القضاء بسمرقند وغيرها من المدن ثم ورد نيسابور سنة ٣٤٤، وحضرناه يوم جمعة بعد الصلاة فلما سألناه الحديث نظر إلى الناس وأنا أصغرهم سِنًّا فقال: استمل، فقلت: نعم، فاستمليت عليه، ثم أقام عندنا وخرج إلى القضاء بنيسابور وغيرها وانصرف إلى وطنه، وكانت الرحلة بخراسان إلى مصنفاته.

أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى شفاهًا قال: أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقى إذنًا عن أبى بكر أحمد بن على بن ثابت كتابة قال: ومن الكُتُب التى تكثر منافعها إن كانت على قدر ما ترجمها به واضعُها مصنفات أبى حاتم محمد بن حِبّان البُستى التى ذكرها لى مسعود بن ناصر السجزى ووقفنى على تذكرة بأسمائها، ولم يقدر لى الوصول إلى النظر فيها لأنها غير موجودة بيننا ولا معروفة عندنا، وأنا أذكر منها ما استحسنته سوى ما عدلت عنه واطرحتُه.

فمن ذلك كتاب الصحابة خمسة أجزاء، وكتاب التابعين اثنا عشر جزءًا، وكتاب اتباع التابعين خمسة عشر جزءًا، وكتاب تبع الاتباع سبعة عشر جزءًا، وكتب تُبَّاع التبع عشرون جزءًا وكتاب الفصل بين النقلة عشرة أجزاء وكتاب علل أوهام أصحاب التواريخ عشرة أجزاء، وكتاب علل حديث الزُّهرى عشرون جزءًا، وكتاب علل حديث مالك عشرة أجزاء، وكتاب علل مناقب أبى حنيفة ومثالبه عشرة أجزاء، وكتاب علل ما استند إليه أبو حنيفة عشرة أجزاء، وكتاب ما خالف الثَّورى شعبة ثلاثة أجزاء، وكتاب ما انفرد فيه أهل المدينة من السُّنن عشرة أجزاء، وكتاب ما انفرد به أهل مكة من السنن عشرة أجزاء، وكتاب ما عند شُعبة عن قتادة وليس عند سعيد عن قتادة جزآن، وكتاب غرائب الأخبار عشرون جزءًا، وكتاب ما أغرب الكوفيون عن البصريين عشرة أجزاء، وكتاب ما أغرب البصريون عن الكوفيين ثمانية أجزاء، وكتاب أسامى من يُعرف بالكُنى ثلاثة أجزاء، وكتاب كُنى من يُعرف بالأسامى ثلاثة أجزاء، وكتاب الفصل والوصل عشرة أجزاء، وكتاب التمييز بين حديث النضر الحُدانى والنضر الخزَّاز جزآن، وكتاب الفصل بين حديث أشعث بن مالك وأشعث بن سُوار جزآن، وكتاب الفصل بين حديث منصور بن المعتمر ومنصور بن راذان ثلاثة أجزاء، وكتاب الفصل بين مكحول الشامى، ومكحول الأزدى جزءٌ، وكتاب موقوف ما رُفع عشرة أجزاء، وكتاب آداب الزجالة جزآن، وكتاب ما أسند جُنادة عن عُبادة جزءٌ، وكتاب الفصل بين حديث نور بن يزيد ونور بن زيد جزءٌ، وكتاب ما جعل عبد الله بن عمر عبيد الله بن عمر جزآن، وكتاب ما جعل شيبان سفيان أو سفيان شيبان ثلاثة أجزاء، وكتاب مناقب مالك بن أنس جزآن، وكتاب مناقب الشافعى جزآن، وكتاب المعجم على المُدُن عشرة أجزاء، وكتاب المُقِلين من الحجازيين عشرة أجزاء، وكتاب المُقلين من العراقيين عشرون جزءًا، وكتاب الأبواب المتفرقة ثلاثون جزءًا، وكتاب الجمع بين الأخبار المتضادة جزآن، وكتاب وصف المعدل والمعدّل جزآن، وكتاب الفصل بين حدَّثنا وأخبرنا جزءٌ، وكتاب وصف العلوم وأنواعها ثلاثون جزءًا، وكتاب الهداية إلى علم السنن، قصد فيه إظهار الصناعتين

اللتين هما صناعة الحديث والفقه، يذكر حديثًا ويترجم له ثم يذكر من يتفرَّد بذلك الحديث ومن مفاريد أى بلد هو ثم يذكر كل اسم فى إسناده من الصحابة إلى شيخه بما يُعرف من نسبته ومولده وموته وكنيته وقبيلته وفضله وتيقظه ثم يذكر ما فى ذلك الحديث من الفقه والحكمة، فإن عارضه خبر ذكره وجمع بينهما، وإن تضاد لفظهُ فى خبر آخر تلطف للجمع بينهما حتى يعلم ما فى كل خبر من صناعة الفقه والحديث معًا، وهذا من أنبل كُتبه وأعزّها.

قال أبو بكر الخطيب: سألت مسعود بن ناصر يعنى السجزى فقلت له: أكلُّ هذه الكُتب موجودة عندكم ومقدور عليها ببلادكم؟ فقال: إنما يوجد منها الشىء اليسير والنزرُ الحقير، قال: وقد كان أبو حاتم بن حبان سَبَّل كُتبه ووقفها وجمعها فى دار رسمها لها، فكان السبب فى ذهابها مع تطاول الزمان ضعف السلطان واستيلاء ذوى العيث والفساد على أهل تلك البلاد.

قال الخطيب: ومثل هذه الكتب الجليلة كان يجب أن يكثر بها النسخ فيتنافس فيها أهل العلم ويكتبوها ويجلدوها إحرازًا لها، ولا أحسب المانع من ذلك كان إلا قلة معرفة أهل تلك البلاد بمحلّ العلم وفضله وزُهدهم فيه ورغبتهم عنه وعدم بصيرتهم به والله أعلم.

قال الإمام تاج الإسلام: وحصل عندى من كتبه بالإسناد المتصل سماعًا كتاب التقاسيم والأنواع، خمسة مجلدات، قرأتها على أبى القاسم الشَّحّامى عن أبى الحسن النُّخانى عن أبى هارون الزوزنى عنه، وكتاب روضة العقلاء، قرأته على حنبل السجزى عن أبى محمد النونى عن أبى عبد الله الشروطى عنه، وحصل عندى من تصانيفه غير مُسندة عدةُ كتب: مثل كتاب الهداية إلى علم السنن من أوله قدر مجلدين، وله، وهو أشهر من هذه كلها، كتاب الثقات وكتاب الجرح والتعديل وكتاب شعب الإيمان وكتاب صفة الصلاة، أدرك عليه فى كتاب التقاسيم فقال: فى أربع ركعات يصليها الإنسان ستمائة سنة عن النبى ﷺ أخرجناها بفصولها فى كتاب صفة الصلاة فأغنى ذلك عن نظمها فى هذا النوع من هذا الكتاب.

قال أبو سعد: سمعت أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندى سمعت أبا بشر عبد الله بن محمد بن هارون سمعت عبد الله بن محمد الاستراباذى يقول: أبو حاتم بن حبان البُستى كان على قضاء سمرقند مدة طويلة، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار والمشهورين فى الأمصار والأقطار، عالمًا بالطب والنجوم وفنون العلم، ألَّف كتاب المسند الصحيح والتاريخ والضعفاء والكُتب الكثيرة من كل فنّ.

أخبرتنى الحرة زينب الشعرية إذنًا عن زاهر بن طاهر عن أحمد بن الحسين الإمام، سمعت الحافظ أبا عبد الله الحاكم يقول: أبو حاتم بن حبان داره التى هى اليوم مدرسة لأصحابه ومسكن للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة، ولهم جرايات يستنفقونها داره، وفيها خزانة كُتبه فى يدى وصى سلمها إليه ليبذلها لمن يريد نسخ شىء منها فى الصفة من غير أن يخرجه منها، شكر الله له عنايته فى تصنيفها وأحسن مثوبته على جميل نيته فى أمرها بفضله ورأفته ...

قال أبو يعقوب إسحاق بن أبى إسحاق القرّاب: سمعت أحمد بن محمد بن صالح السجستانى يقول: توفى أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان سنة ٣٥٤، وعن شيخنا أبى القاسم الحرستانى عن أبى القاسم الشحامى عن أبى عثمان سعيد بن محمد البحترى، سمعت محمد بن عبد الله الضبى يقول: توفى أبو حاتم البستى ليلة الجمعة لثمانى ليال بقين من شوال سنة ٣٥٤، ودفن بعد صلاة الجمعة فى الصفة التى ابتناها بمدينة بُست بقرب داره، وذكر أبو عبد الله الغنجار الحافظ فى تاريخ بُخارى أنه مات بسجستان سنة ٣٥٤ وقبره ببست معروف يزار إلى الآن، فإن لم يكن نُقل من سجستان إليها بعد الموت وإلا فالصواب أنه مات ببست (معجم البلدان ١/ ٤١٥ - ٤١٩).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة بين الكتب التى التزم أهلها فيها الصحة من غير الموطأ والصحيحين فقال: وصحيح أبى حاتم محمد بن حِبَّان ... أحد الحفاظ الكبار... وهو المسمى بالتقاسيم والأنواع فى خمس مجلدات، وترتيبه مخترع ليس على الأبواب ولا على المسانيد، والكشف منه عسر جدا، وقد رتبه بعض المتأخرين على الأبواب ترتيبًا حسنًا وهو الأمير علاء الدين أبو الحسن على بن بلبان بن عبد الله

الفارسى الحنفى الفقيه النحوى المتوفى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وسمّاه « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حِبّان » كما أنه رتب معجم الطبرانى الكبير على الأبواب أيضًا، وصحيح ابن حبّان هذا موجود الآن بتمامه بخلاف صحيح ابن خزيمة فقد عدم أكثره كما قال السخاوى. وقد قيل إن أصح من صنّف فى الصحيح بعد الشيخين ابن خزيمة فابن حبان. اهـ(الرسالة المستطرفة / ١٦، ١٧).

ويضيف فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو إلى ذلك قوله:

وقد نسبوا إليه التساهل فى التصحيح إلا أن تساهله أقل من تساهل الحاكم. قال الحازمى: « ابن حبان أمكنُ فى الحديث من الحاكم ».

ثم يقول فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو معلقا على ذلك:

ومنشأ تساهل ابن حبان أنه كان يقول: « من كان منكر الحديث على قلته لا يجوز تعديله إلا بعد السبر. ولو كان ممن يروى المناكير ووافق الثقات فى الأخبار لكان عدلاً مقبول الرواية إذ الناس فى أقوالهم على الصلاح والعدالة حتى يتبين منهم ما يوجب القدح هذا حكم المشاهير، فأما المجاهيل الذين لم يرو عنهم إلا الضعفاء فهم متروكون على الأحوال كلها ». قال ابن حجر فى مقدمة لسان الميزان بعد أن حكى قوله هذا: « وهذا الذى ذهب إليه ابن حبان من أن الرجل إذا انتفت جهالة عينه كان على العدالة حتى يتبين جرحه مذهب عجيب والجمهور على خلافه وهذا هو مسلك ابن حبان فى كتاب الثقات فإنه يذكر خلقًا ممن نص عليهم أبو حاتم وغيرهم على أنهم مجهولون. وقد أفصح ابن حبان بقاعدته فقال: العدل من لم يعرف فيه الجرح إذ التجريح ضد التعديل فمن لم يجرح فهو عدل حتى يتبين جرحه إذ لم يكلف الناس ما غاب عنهم، وقال فى ضابط الحديث الذى يحتج به: إذا تعرى راويه من أن يكون مجروحًا أو فوقه مجروح أو دونه مجروح أو كان سنده مرسلاً أو منقطعًا أو كان المتن منكرًا. اهـ.

فمن هذا ترى أن ابن حبان يحكم للرجل بالعدالة إذا انتفت جهالة عينه (وجهالة العين ترفع عنده برواية واحد مشهور وهو مذهب شيخه ابن خزيمة. ومجهول العين عند الجمهور هو كل من لم يعرفه العلماء ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راو واحد) حتى يتبين جرحه، وهذا خلاف ما عليه الجمهور فإن جهالة العين عندهم لا تزول إلا برواية عدلين فصاعدًا عن المجهول وتعيينهما له ومع ذلك لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما هذه. وزعم قوم أن يكون العدل لا يعرف عدالته فلا تكون روايته عنه تعديلاً له ولا خبرًا عن صدقه، وقد وجد من جماعة من الثقات الرواية عن جماعة غير مرضيين أمسكوا فى بعضها عن ذكر أحوالهم وفى بعضها شهدوا عليهم بالكذب، فراوية العدل أو العدلين أو الأكثر عن راو لا يعد توثيقًا له خلافًا لما ذهب إليه ابن حبان ومن هنا نرى أن إطلاق الصحيح على كتابه فيه تجوز لأن كلامه فى الرواة يدخل عليه الحسن وقد حاول بعض العلماء الدفاع عنه. فقال: « إن كانت نسبة التساهل إليه باعتبار وجدان الحسن فى كتابه فهى مشاحة فى الاصطلاح لأنه يسميه صحيحًا وإن كانت باعتبار خفة شروطه فإنه يخرج فى الصحيح ما كان راويه ثقة غير مدلس سمع من شيخه وسمع منه الآخذ عنه ولا يكون هناك إرسال ولا انقطاع وإذا لم يكن فى الراوى جرح ولا تعديل وكان كل من شيخه والراوى عنه ثقة ولم يأت بحديث منكر فهو عنده ثقة وفى كتاب الثقات له كثير ممن هذه حاله ولأجل هذا ربما اعترض عليه فى جعلهم ثقات من لم يعرف اصطلاحه ولا اعتراض عليه فإنه لا مشاحة فى ذلك فابن حبان وفّى بما التزمه من الشروط بخلاف الحاكم » (الحديث والمحدثون / ٤٢٦، ٤٢٧).

ومن مصنفات ابن حبان أيضًا « التاريخ » و« الضعفاء »، و«فقه الناس » (السنة النبوية وعلومها / ٣٨٥).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٤١٥ ـ ٤١٩، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٦، ١٧، والحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٤٢٦، ٤٢٧، والسنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٣٨٥. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٦/ ٧٨ وقد أدرجه تحت اسم « أبو حاتم البستى »).

*** الحبائك فى أخبار الملائك:**

رسالة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى أولها:

أما بعد حمدًا لله جاعل الملائكة ... إلخ استوعب فيها ما وردت به الأحاديث والآثار (كشف ١/ ٦٢٩).

يوجد مخطوطه فى خزانة مخطوطات عباس العزّاوى، من الخزائن الخطية الخاصة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد.

نسخة جيدة كتبها محمد قاسم الطرابلسى سنة ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م.

الرقم ١١١١١.

القياس ٥٧ص ٢٩ × ٣٠سم ٣١س.

معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨.

نشره عبد الله الصديق فى القاهرة سنة ١٩٦٤م.

ذخائر التراث ١/ ٥٩٥.

(« مخطوطات عباس العزّاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد ـ بغداد، المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٩١، ١٩٢).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى الناشر هو مطبعة دار التأليف ـ صححه وعلّق حواشيه أبو الفضل عبد الله الصِّديق، وهى بدون تاريخ وتقع فى ٢٢٧ صفحة والفهرس ٣ ص.

*** الحبر:**

الحبر: بفتح الحاء وكسرها لغتان واختار ابن قتيبة فى أدب الكاتب الحبر بالكسر وبه سمى الحبر الذى يكتب به والجارى على ألسنة الناس الفتح. واللقب من ألقاب أكابر العلماء والحبرى نسبة إليه للمبالغة (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٠١).

قال الإمام النووى:

الحبر الذى يكتب به مكسور الحاء وأما العالم فيقال بفتح الحاء وكسرها لغتان مشهورتان والمحبرة وعاء الحبر وفيها لغتان فتح الميم وكسرها وممن ذكر اللغتين فيها شيخنا جمال الدين بن مالك رضى الله تعالى عنهما فى كتابه المثلث قوله برد حبرة هو بكسر الحاء وفتح الباء كعنبة وهى مفردة والجمع حبر وحبرات كعنبة وعنب وعنبات ويقال برد حبرة على الوصف وبرد حبرة على الإضافة وهو أكثر فى استعمالهم ويقال برد حبير على الوصف وهو ثوب يمان يكون من قطن أو كتان مخطط محبر أى مزين والتحبير التزيين والتحسين (تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٦١).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ١٢، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ٦١).

*** حَبْرون:**

حبرون: مدينة كنعانية تعد من أقدم المدن الفلسطينية قبل عصر موسى، وسميت أيضًا « ممرا » و « أربع » تقع على بعد (٤٤) كيلو مترًا جنوبى القدس، سكنها الأنبياء: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، لا زالت تعرف بحبرون الزاهرة.

والخليل نسبة إلى إبراهيم، فيها جامع يحتوى على أضرحة إبراهيم وإسحاق ويعقوب مع نسائهم: سارة ورفقة وليئة، وهؤلاء حسب نص التوراة دفنوا جميعًا فى حبرون فى مغارة حقل المكفيلة أمام ممرا التى هى حبرون.

وكانت حبرون مقرًا لداود إلى أن جعل أورشليم عاصمة (من كتاب معجم البلدان ١/ ١٩٧ هامش ١).

قال عنها ياقوت:

حَبْرُون: بالفتح ثم السكون وضم الراء وسكون الواو، ونون.

اسم القرية التى فيها قبرُ إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ بالبيت المقدّس، وقد غلب على اسمها الخليلُ، ويقال لها أيضًا: (حَبْرى) وروى عن كعب الحبْر أنَّ أول من مات ودفن فى حبرى (سارة) زوجة إبراهيم، عليه السلام، وأن إبراهيم خرج لما ماتت يطلب موضعًا لقبرها فقدم على صفوان وكان على دينه، وكان مسكنه ناحية حبرى، فاشترى الموضع منه بخمسين درهمًا، وكان الدرهم فى ذلك العصر خمسة دراهم، فدفن فيه (سارة) ثم دُفن إبراهيم إلى جنبها. ثم توفيت (ربقة) زوجة إسحاق عليه السلام، فدفنت فيه، ثم توفى إسحاق فدفن فيه لزيقها. ثم توفى يعقوب، عليه السلام، فدفن فيه ثم توفيت زوجته (لعيا)، ويقال: إيليا فدفنت فيه إلى أيام سليمان بن داود، عليهما السلام، فأوحى الله إليه أن ابن على قبر خليلى حَيْرًا ليكون لزوّاره بعدك، فخرج سليمان عليه السلام حتى قدم أرض كنعان وطاف فلم يُصبه، فرجع إلى البيت المقدس، فأوحى الله إليه: يا سليمان، خالفت أمرى؟ فقال: يا رب لم أعرف الموضع، فأوحى إليه: امضِ فإنَّك ترى نورًا من السماء إلى الأرض، فهو موضع

خليلى، فخرج فرأى ذلك، فأمر أن يُبنى على الموضع الذى يُقال له: الرامة، وهى قرية على جبل مطلٍّ على حبرون، فأوحى إليه: ليس هذا هو الموضع، ولكن انظر إلى النور الذى قد التزق بعنان السماء، فنظر فكان على حبرون فوق المغارة فبنى عليه الحير.

قالوا: وفى هذه المغارة قبرُ آدم، عليه السلام، وخلف الحير قبرُ يوسف الصديق جاء به موسى عليه السلام من مصر. وكان مدفونًا فى وسط النيل فدفن عند آبائه، وهذه المغارة تحت الأرض، قد بُنى حوله حير مُحكم البناء حُسِّن بالأعمدة الرخام وغيرها، وبينها وبين البيت المقدس يومٌ واحد. وقدم على النبى ﷺ تميمٌ الدارى فى قومه وسأله أن يقطعه حبرون فأجابه وكتب له كتابًا نُسخته:

« بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ، لتميم الدارىِّ وأصحابه. إنى أعطيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت إبراهيم بذمتهم، وجميع ما فيهم عطية بتّ ونفذتُ وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم بعدهم أبدَ الآبدين، فمن آذاهم فيه آذى الله. شهد أبو بكر بن أبى قحافة وعمر وعثمان وعلىّ بن أبى طالب ».

انظر ترجمة تميم الدارى فى م ١٠/ ٤٤٤ ـ ٤٤٦ من هذه الموسوعة.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٢١٢، ٢١٣، ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ١/ ١٩٧ـ٢١٢ وهامش ١ ص ١٩٧).

*** حبش الحاسب:**

من علماء الرياضيات والفلك المسلمين قال عنه قدرى حافظ طوقان رحمه الله: ظهر فى عصر « المأمون » ولم تكتب عنه المصادر شيئًا جديرًا بالاعتبار، ويقول ابن النديم (الفهرست / ٣٨٤) إنه جاوز سنّ المائة.

قضى معظم أوقاته فى المطالعة والبحث فى كتب الأقدمين فى مختلف الفروع، وهو من الذين كتبوا كثيرًا فى الفلك وآلات الرصد.

ويقال إنه عمل أول جدول للظل وللظل تمام، ويوجد هذا الجدول فى إحدى المخطوطات فى « برلين ».

ويظهر أن « حبشًا الحاسب » استعمل القاطع أيضًا.

وله عدة تآليف منها:

« ثلاثة أزياج »، أولها: المؤلف على مذهب « السند هند »، خالف فيه « الفزارى » و « الخوارزمى » فى عامة الأعمال، واستعماله لحركة إقبال البروج وإدباره على رأى «ثاون الإسكندرانى » واتضح له بها مواضع الكواكب فى الطول.

وثانيها: « الزيج الممتحن » وهو أشهر ما له، ألّفه بعد أن رجع إلى معاناة الرصد، وضمنه حركات الكواكب على ما يوجبه الامتحان فى زمانه ... » (صاعد الأندلسى: طبقات الأمم/ ٨٦).

ومما يدل على منزلة هذا الزيج وفضل مؤلفه، كون « أبى الريحان البيرونى » دافع عن « الزيج الممتحن » فى كتابين من كتبه (صالح زكى: آثار باقية مجلد ١/ ١٥٧)، وقد لقب «حبش الكاتب الحاسب» « بالحيكم حبش فى كتابه و«الآثار الباقية عن القرون الخالية (البيرونى: الآثار الباقية / ١٩٨).

وثالثها: « الزيج الصغير » المعروف « بالشاه » (صاعد الأندلسى: طبقات الأمم/ ٨٦).

وله أيضًا « كتاب الأبعاد والأجرام » « كتاب عمل الاسطرلاب »، « كتاب الرخائم والمقاييس »، « كتاب الدوائر الثلاث المماسة وكيفية الأوصال »، كتاب عمل السطوح المبسوطة والقائمة والمائلة والمنحرفة » (الفهرست / ٣٨٤).

وقد لاحظت أن « لحبش » أيضًا زيجين آخرين غير الثلاثة المذكورة: « الزيج الدمشقى »، و « الزيج المأمونى »، وهذان الزيجان مذكوران فى كتابَى « تاريخ الحكماء » و«الفهرست ».

ويقول صاحب كتاب « آثار باقية » إن هذين الزيجين، قد يكونان كناية عن « الزيج الممتحن » (صالح زكى: آثار باقية ١/ ١٥٧).

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ١٨٥، ١٨٦. انظر أيضًا الفهرست لابن النديم / ٣٨٤).

انظر: الأزياج (علم ـ) م٤/ ١٢٧ ـ ١٢٩.

* **الحبشة (إثيوبيا):**

أحد بلاد شمال شرق إفريقية، يحف بها البحر الأحمر من الشمال والشمال الشرقى، يحدها السودان من الغرب، وكينيا من الجنوب، والصومال وجيبوتى من الشرق وعاصمتها «أديس أبابا» ويبلغ عدد السكان حتى عام ١٩٨٣، ٢٩,٣ مليون نسمة، وعدد المسلمين منهم ١٦ مليونا (٥٥٪) (جغرافية العالم الإسلامى / ١٥٨).

اسمها الحالى «إثيوبيا» واسمها القديم الذى عرفت به فى التاريخ الإسلامى هو «الحبشة» التى كانت إليها الهجرة الأولى للمسلمين، ومن ثم دخل الإسلام هذه البلاد فقد عرف العرب الحبشة منذ العصر الجاهلى. ولما اختار الله سبحانه محمدا ﷺ لتبليغ رسالته، وبعثه بالهدى ودين الحق إلى الناس كافة، صادف الرسول الكريم فى سبيل دعوته ضروبا من الأذى، ولاقى صنوفا من الهوان... بيد أنه صبر وثابر. وقد نال أصحابه من الاضطهاد والهوان ما ضيق فى وجوههم المسالك، وترصدتهم المهالك فى كل طريق، وأوذوا فى أنفسهم وأموالهم، فقال لهم الرسول صلوات الله عليه: «اخرجوا إلى جهة أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهى أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه» (الإسلام فى المشارق والمغارب / ٩٨، ٩٩).

فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، مخافة الفتنة، وفرارًا إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة كانت فى الإسلام.

أوائل المهاجرين إلى الحبشة قال ابن إسحاق: وكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر: عثمان بن أبى العاص بن أمّية معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ.

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف: أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو، أحد بن عامر بن لؤى، ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبى حذيفة.

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى: الزبير بن العوام ابن خويلد بن أسد.

ومن بنى عبد الدار بن قصى مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار.

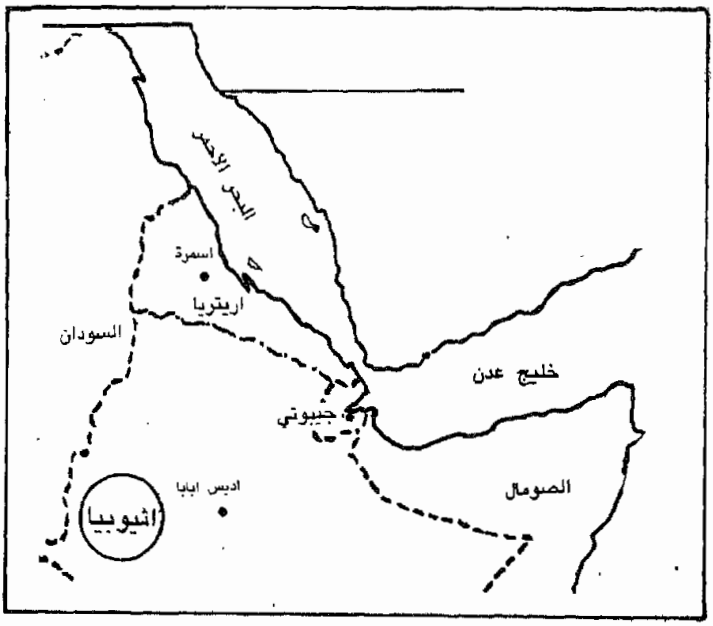

ومن بنى زهرة بن كلاب: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة.

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة: أبو سلمة بن عبد الأسد ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، معه امرأته أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح.

ومن بنى عدى بن كعب: عامر بن ربيعة، حليف آل الخطاب، من عنز بن وائل - معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة ابن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب.

ومن بنى عامر بن لؤى: أبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، ويقال: بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، ويقال: أول من قدمها.

ومن بنى الحارث بن فهر: سهيل ابن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث، فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة فيما بلغنى.

قال ابن هشام: وكان عليهم عثمان بن مظعون، فيما ذكر لى بعض أهل العلم.

قال ابن إسحاق: ثم خرج جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة، فكانوا بها، منهم من خرج بأهله معه، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل معه ...

عدد مهاجرى الحبشة: فكان جميع من لحق بأرض الحبشة، وهاجر إليها من المسلمين، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغارا وولدوا بها، ثلاثة وثمانين رجلا، إن كان عمار بن ياسر فيهم، وهو يُشكّ فيه ... (السيرة النبوية ١/ ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٦).

لقد خرجوا مهاجرين إلى الحبشة، وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلا وثمانى عشرة امرأة، وعلى رأسهم جعفر بن أبى طالب، وأوفدت قريش فى أثرهم عمرو بن العاص - وكان وقتئذ على دين قريش - وعمارة بن الوليد بن المغيرة، ومعهما هدية إلى النجاشى ملك الحبشة، لكى يرد إلى مكة من هاجر إلى بلاده من المسلمين.

فلما دخل عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد

أحد مساجد مدينة هرر القديمة

على النجاشى، سجدا له، وجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، وقالا: « إن نفرا من بنى عمنا نزلوا أرضك، فرغبوا عنا وعن آلهتنا، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم. وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قريش لتردوهم إليهم ».

فقال النجاشى: « وأين هم؟ ». قالوا « بأرضك أرسل فى طلبهم ». فانتفض النجاشى من مكانه، وقال فى عزم وإصرار ورباطة جأش: « والله لا أسلم حتى أعلم على أى شىء هم».

مدرسة إسلامية مهجورة

فأراد عمرو بن العاص أن يستخدم دهاءه ـ وكان معروفا بالدهاء ـ حتى يظفر برضا ملك الحبشة، ويوغر صدره على المسلمين فيسلمهم فقال: « يا أيها الملك العظيم. إنهم قوم لا يسجدون للملك إذا دخلوا عليه رغبة عن سنتكم ودينكم». ولكن النجاشى أراد أن يتأكد من ذلك بنفسه، فأمر بإحضارهم ليعلم صدق حديثهم، ويقف بنفسه على أمرهم. فلما جاءوا كان جعفر بن أبى طالب على رأسهم، فأخذوا يتشاورون فيما يجيبون به الملك إذا دخلوا عليه. فاستقر رأيهم على أن يجيبوا بما أمر به الرسول الكريم، الصامد فى مكة يصابر قريشا ويتحمل أذاها ويناضل فى سبيل الدعوة الإسلامية دون كلال ولا ملال ودون خوف ولا وجل.

ودخلوا على النجاشى حاملين المصاحف فى أيديهم، وابتدروه بالسلام، فقال الملك لجعفر: « ما لك لا تسجد؟ » وسارع عمرو بن العاص: فقال « ألا ترى أنهم يكتفون بأنهم حزب الله أيها الملك؟ إنهم مستكبرون، ولم يحيوك التحية اللائقة! » ولكن النجاشىء لم يثر، ولم يغلظ القول، إنما قال لهم فى تؤدة وهدوء: « مامنعكم أن تسجدوا وتحيونى بتحيتى التى يحيينى بها الناس؟ ».

قال جعفر بن أبى طالب فى شجاعة وصلابة عود: « لا نسجد إلا لله عز وجل ». فسر الملك بهذه الشجاعة النادرة، وهذا الإيمان العميق وقال: « لم ذلك؟ » فأجابه جعفر: « لأن الله تعالى أرسل فينا رسولاً، وأمرنا ألا نسجد إلا لله عز وجل، وأخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام. وقد حييناك بالذى يحيى به بعضنا بعضا » فأيقن النجاشى بصدق قولهم لما يعلمه من ذلك فى الإنجيل.

وشعر عمرو بن العاص بخيبة مسعاه، وفشله فى تأليب النجاشى على المسلمين، فاندفع قائلا: « إنهم يخالفونك فى ابن مريم، ولا يقولون إنه ابن الله عز وجل ». فقال النجاشى لجعفر: « فما تقولون فى ابن مريم وأمه؟ ». فقال: « نقول كما قال الله عز وجل: روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء فخرج منها عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ».

فقال النجاشى: « يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيدون على ما تقولون. أشهد أنه رسول الله، وأنه الذى بشر به

عيسى فى الإنجيل. فأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ... لقد سألت عن نسب الرسول، فقالوا: هو فينا ذو نسب. وهكذا الأنبياء يرسلها الله ويصطفيها من صفوة خلقه. وسألت عن حاله أيطلب ملكا فقالوا: لا. وهكذا الأنبياء فى دعوتهم إلى الله خالصة لا يبغون من ورائها جاها ولا سلطانا. وسألت عن صدقه، فقالوا: صادق. وهكذا الأنبياء يشتهرون بالصدق، ويتسمون بالإخلاص، والله إنه لرسول الله حقا. وستنتشر دعوته حتى تعم الآفاق، فخذوا على يد هذا الرجل الأمين».

وقد بعث الرسول ﷺ على يد عمرو بن أمية، كتابا إلى النجاشى جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى النجاشى ملك الحبشة: سلم أنت، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس، السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى من روحه ونفخته، كما خلق آدم بيده. وإنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته، وأن تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى، فإنى رسول الله أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل. وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتى. والسلام على من اتبع الهدى».

فلما سلم جعفر بن أبى طالب الكتاب إلى النجاشى، وضعه على عينيه، ونزل عن سريره وجلس على الأرض، وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله». وطلب حقا من العاج، ووضع فيه كتاب رسول الله ﷺ وهو يقول: «لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم». ثم بعث بكتاب إلى رسول الله ﷺ جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله ﷺ من النجاشى أصحمه سلام عليكم يا نبى الله من الله ورحمته وبركاته الذى لا إله إلا هو، والذى هدانى للإسلام، أما بعد، فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى عليه السلام. فورب السماء والأرض إن عيسى عليه السلام. لا يزيد على ما ذكرت. وقد عرفنا ما بعثته إلينا وقربنا ابن عمك وأصحابك، وأشهد أنك رسول الله ﷺ صادقا. وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يده بالله رب العالمين».

وقد سر النبى سرورا عظيما لإسلام النجاشى، وعده ظفرًا للمسلمين، ولما توفى فى رجب سنة ٩هـ / ٦٣٠م، صلى عليه الرسول صلاة الغائب وقد عبثت بقبره السنون، فجدد ضريحه أحد أغنياء السودان الأتقياء، وهو الحاج

أزماج محمد عبده، من أهالى عدوة تجرى ولا يزال الأحباش يؤمونه حتى اليوم مترحمين على أول ملك مسلم فى تاريخ الحبشة.

(الإسلام فى المشارق والمغارب / ٩٩، ١٠٠).

العائدون من أرض الحبشة:

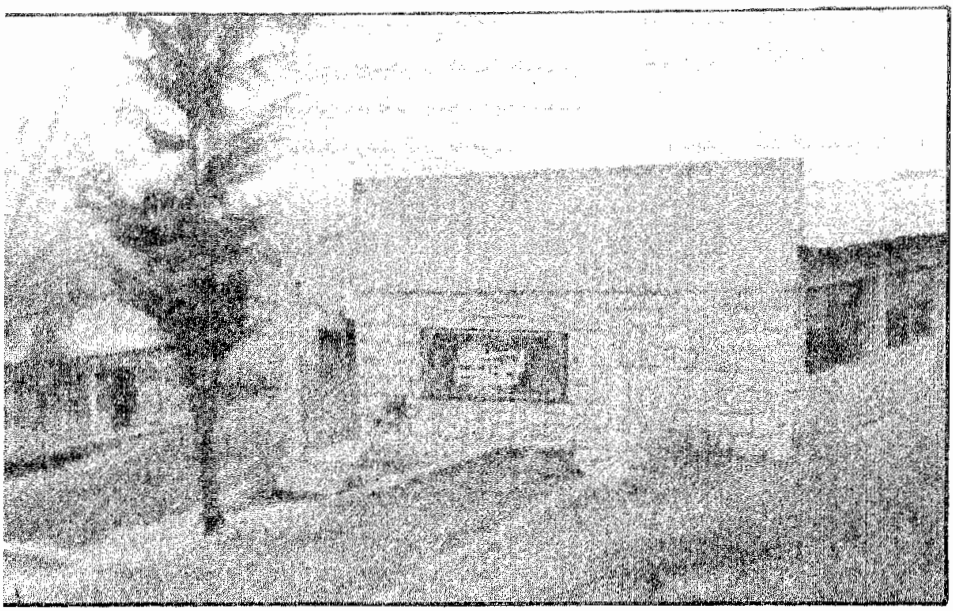

مبنى هيئة علماء هرر

قال ابن إسحاق: وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ، الذين خرجوا إلى أرض الحبشة، إسلام أهل مكة، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك، حتى إذا دنوا من مكة، بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلا، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفيا.

فكان ممن قدم عليه مكة منهم، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة، فشهد معه بدرًا ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيره، ومن مات بمكة منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصى: عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن شمس معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وامرأته سهلة بنت سهيل.

ومن حلفائهم: عبد الله بن جحش بن رئاب.

ومن بنى نوفل بن عبد مناف: عتبة بن غزوان، حليف لهم، من قيس عيلان.

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد.

ومن بنى عبد الدار بن قصى: مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف، وسُويبط بن سعد بن حرملة.

ومن بنى عبد بن قصى: طُليب بن عمير بن وهب بن عبد.

ومن بنى زهرة بن كلاب: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة والمقداد بن عمرو. حليف لهم، وعبد الله بن مسعود، حليف لهم.

ومن بنى مخزوم بن يقظة: أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، معه امرأته أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة، وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد ابن هرمى بن عامر بن مخزوم. وسلمة بن هشام بن المغيرة، حبسه عمه بمكة، فلم يقدم إلا بعد بدر وأُحد والخندق، وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة، هاجر معه إلى المدينة، ولحق به أخواه لأمه: أبو جهل بن هشام، والحارث بن هشام، فرجعا به إلى مكة فحبساه بها حتى مضى بدر وأحد والخندق.

ومن حلفائهم : عمار بن ياسر، يشك فيه أكان خرج إلى الحبشة أم لا ؟ ومعتب بن عوف بن عامر من خزاعة .

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . وابنه السائب ابن عثمان . وقدامة بن مظعون، وعبد الله بن مظعون .

ومن بنى سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب : خُنيس بن حذافة بن قيس بن عدى، وهشام بن العاص بن وائل، حبس بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدنية حتى قدم بعد بدر وأُحد والخندق .

ومن بنى عدى بن كعب : عامر بن ربيعة، حليف لهم، معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن حذافة بن غانم .

ومن بنى عامر بن لؤى : عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى ابن أبى قيس . وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وكان حبس عن رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة، حتى كان يوم بدر، فانحاز من المشركين إلى رسول الله ﷺ فشهد معه بدرًا، وأبو سبرة ابن أبى رُهم بن عبد العزى، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو، والسكران بن عمرو بن عبد شمس، معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس، مات بمكة قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة، فخلف رسول الله ﷺ على امرأته سودة بنت زمعة .

ومن حلفائهم ـ سعد بن خولة .

ومن بنى الحارث بن فهر: أو عبيدة بن الجراح، وهو عامر ابن عبد الله بن الجراح، وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبى شداد، وسهيل بن بيضاء، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال، وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة بن هلال.

فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلا .

(السيرة النبوية ٢/ ١٢، ١٣).

ونخلص من ذلك إلى أن الهجرة إلى أرض الحبشة كانت مرتين . أما الأولى فكان عدد المهاجرين فيها اثنى عشر رجلا وأربع نسوة، وكان خروجهم فى شهر رجب سنة خمس من النبوة فأقاموا فيها شهرين، وسمعوا أن الإسلام أخذ ينتشر فى مكة فعادوا ولقوا من المشركين أشد مما عهدوا .

وأما الهجرة الثانية فكانت بعد عودة هؤلاء المهاجرين بقليل لاشتداد الأذى من قريش، والمشهور أنه كان عدد المهاجرين فيها ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة (الدرر / ٥٠ هامش ١) .

والجدير بالذكر أن الرسول ﷺ كان يعامل الأحباش معاملة حسنة، ويفقههم فى أمور الدين ... بل لقد لازمه بعضهم، ورووا الأحاديث النبوية عنه ومن هؤلاء ذو محمد ـ أو محبر فى رواية أخرى ـ وهو ابن أخى النجاشى وقد لازم النبى ملازمة كلية حتى عده بعض العلماء من مواليه . ونزل الشام فى آخر أيامه، ومات فى حدود الستين للهجرة .

وقد تتابع على مر السنين إسلام القبائل الحبشية .

(المشارق والمغارب / ١٠٠، ١٠١) .

وانتشر الإسلام وقامت أقوى رقعة إسلامية فى « سلطنة أوفات » أسسها قوم من بنى قريش وأوفات، وتعتبر هذه البقعة من أكبر مدن الحبشة، وتقع غربى زيلع .

واستطاعت سلطنة أوفات، رغم ما قوبلت به من تيارات عصبية معادية، أن تبقى على الإسلام الذى راح ينتشر بسرعة بين أرجاء البلاد .

ومن سلطنة أوفات الإسلامية انتشر الإسلام، فى كل أنحاء الحبشة، حيث تزعمت أوفات مسيرة الدعوة الإسلامية لغيرها من الدول المجاورة التى جذبها نور الإسلام .

واستمرت المشاحنات والمضايقات لأبناء سلطنة أوفات، من ملك الحبشة ومعاونيه، الذين رأوا أن انتشار الإسلام يمثل خطورة كبيرة على وجودهم .

وجاء النجاشى إسحاق بن داود، واتفق مع رجاله على انتزاع ممالك المسلمين وطلب عون الدول الأخرى التى تكره انتشار الإسلام، وأراد بذلك أن يشل حركة الدعوة لكنه مات قبل أن يفعل ذلك (هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة / ١٦٨، ١٦٩) .

وتنتشر فى الحبشة الطرق الصوفية . ومن أشهر هذه الطرق : الطريقة القادرية، وهى فرع من الطريقة التى أسسها الشيخ عبد القادر الجيلانى فى بغداد عام ١١٦٦م . وتهدف إلى روح التسامح مع النصارى واليهود، وهم يبشرون بالإسلام من طريق التجارة وتبادل المنافع، ويفتحون كتاتيب خاصة بهم، لا فى زوايا الطريقة فحسب، إنما فى كل القرى، ويلقن

شيوخ هذه الطريقة الأطفال الأحباش الدين الإسلامى فى أثناء التعليم، ويرسلون النجباء من تلاميذهم على نفقة الزوايا إلى مدارس طرابلس والقيروان وجامع القرويين والأزهر الشريف.

وفى الحبشة كذلك الطريقة الأحمدية، وهم أتباع الزعيم الصوفى أحمد بن إدريس الذى توفى بالعسير فى النصف الأول من القرن التاسع عشر. والطريقة الصالحية، نسبة إلى محمد صالح، وكان مقامه فى مكة، وهذه الطريقة فرع من الأحمدية. وقد استطاع أحد تلاميذ محمد صالح من علماء الصومال ــ وهو محمد بن عبد الله حسان، الذى لقب أخيرا بالمهدى ـ أن يبوئ الصالحية مركزا قويا بين قبائل الصومال، فأسس جماعات منظمة على ضفاف الأنهار.

وتنتشر فى الحبشة أيضًا طرق صوفية أخرى، مثل الختمية والشاذلية. وهذه الطريقة الأخيرة كانت منتشرة فى المغرب، وانتقلت إلى الحبشة، وكان مركزها « بوبريت » فى مراكش. ومن أشياخها سيدى العربى الدرقاوى المتوفى عام ١٨٢٣م. ويطيع الدرقاوية مشايخهم طاعة تامة، طبقا لتعاليم شيخهم الأكبر.

وفى ٢١ يناير عام ١٩٥٣ افتتح مسجد مصوع فى الحبشة. (الإسلام فى المشارق والمغارب / ١٠١).

وفى مدن إثيوبيا وقراها مئات المساجد التى يؤدى فيها المسلمون فروض الصلاة، وأشهر مساجدهم « المسجد الكبير » فى العاصمة أديس أبابا « التى يوجد بها العديد من المدارس لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، كما أن لهم محاكمهم الشرعية التى تحكم وفقا للشريعة الإسلامية. (انتشار الإسلام / ١٥٦).

وتعتبر « هرر » مركزًا كبيرًا من المراكز الإسلامية، ويوجد بها مسجد كبير، شيد من زمن بعيد على الطراز الإسلامى البحت. (هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة / ١٦٩).

(جغرافية العالم الإسلامى ــ إعداد د. ياسين محمد مراد / ١٥٨، والإسلام فى المشارق والمغارب ــ د. جمال الدين الرمادى. كتاب الشعب ٨٤. مطابع الشعب ١٩٦٠/ ٩٨ ـ ١٠١، والسيرة النبوية لابن هشام ــ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١/ ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٦، و ٢/ ١٢، ١٣، والدرر فى اختصار المغازى والسّير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٥٠ هامش ١ للمحقق، وهكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة ـ أحمد حامد / ١٦٨، ١٦٩. انظر أيضًا أصحاب الهجرة فى الإسلام ــ باقر أمين الورد المحامى. الدار العربية للموسوعات. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٨٦، وانتشار الإسلام ــ محمد كمال حسين / ١٥٦. انظر أيضًا « كيف عرفت إثيوبيا الإسلام » (٢) حسين المحسى. مجلة منبر الإسلام العدد الثامن، السنة التاسعة عشرة. شعبان ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م/ ٣٨ ـ ٤٢ وقد أخذت منها الصور المصاحبة لهذه المادة، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك / ٢٠٧، ٢٠٨).

*** الحبق:**

هو الريحان ونورده فى حرف الراء إن شاء الله تعالى.

*** الحبل المتين فى الأذكار والأدعية المأثورة عن سيد المرسلين:**

الحبل المتين فى الأذكار والأدعية المأثورة عن سيد المرسلين: لأبى الوقت عبد الملك بن على الصديقى المكى والدعلان القزوينى المحدث. رتب على سبعة فصول:

١ – فى الدعاء ومقدماته. ٢ – فى الاسم الأعظم.

٣ – فى أوقات مخصوصة. ٤ – فى أوقات معينة.

٥ – فى الأدعية. ٦ – فى فضائل القرآن. ٧ – فى فضل الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لخصه فى جزء.

(كشف الظنون ١/ ٦٢٩).

***الحبل الوثيق فى نصرة الصّدّيق:**

قال حاجى خليفة: رسالة للسيوطى علّقها على سورة الليل وأوردها فى حاويه (كشف ١/ ٦٢٩) قالت المؤلفة: يقصد بلفظ « حاويه » كتاب الإمام السيوطى الموسوم بـ «الحاوى للفتاوى » وأنقل من نسختى ما ورد فى مقدمته، قال المؤلف: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد رُفع إلىّ سؤال فى قوله تعالى: ﴿ **لا يصلاها إلا الأشقى * الذى كذّب وتولّى * وسيجنّبها الأتقى * الذى يؤتى ماله يتزكى** ﴾ [الليل: ١٥ ـ ١٨]. إلى آخر السورة هل نزل ذلك فى رجلين مُعيّنين وما سبب نزوله وهل المراد بالأتقى أبو بكر الصدّيق أو الآية عامة فيه وفى غيره، وذكر السائل أن السبب فى هذا السؤال أن الأمير ازدمر حاجب الحجاب، والأمير خاير بك... وقع بينهما تنازع فى أبى بكر رضى الله عنه

هل هو أفضل الصحابة؟ وأن خاير بك قائل بذلك. وأن أزدمر ينكر ذلك وأنه طالب خاير بك بدليل من القرآن على أن أبا بكر أفضل. وأن خاير بك استدل عليه بقوله تعالى: ﴿وسيجنّبها الأتقى﴾ [الليل: ١٧] فإنها نزلت فى حق أبى بكر، وقد قال الله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات: ١٣] وأن أزدم قال: الأتقى عامّ فى أبى بكر، وغيره. وطالب كل منهما بشهادة العلماء له بنصرة قوله، وأن الشيخ شمس الدين الجوجرى كتب على سؤال نظير هذا السؤال. (انظر ترجمته فى مادة «الجوجرى (الشمس)» فى م١٢/ ٤٨٩، ٤٩٠ من هذه الموسوعة).

فقلت: أرنى ما كتب، فأرانيه فإذا فيه أن الآية وإن نزلت فى أبى بكر فإنها عامة المعنى إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فقلت هذا شأن من يلقى نفسه فى وادٍ والرجل فقيه فما له يتكلم فى غير فنه هذه المسألة التفسيرية حديثية أصولية كلامية نحوية فمن لم يكن متبحرًا فى هذه العلوم الخمسة لم يحسن التكلم فى هذه المسألة وأنا أوضح الكلام عليها فى فصلين ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٦٢٩، والحاوى للفتاوى للعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى ١/ ٣٢٦).

* **حبة البركة:**

هى الحبة السوداء، وهى الشونيز.

انظر: الحبة السوداء.

* **الحبة السوداء:**

قالت المؤلفة: ترد هذه المادة تحت هذا الاسم فى المصادر ثم يحال منها إلى اسمها الآخر وهو «الشونيز» وقد آثرنا أن نوردها تحت عنوان «الحبة السوداء» لأنه الاسم المعروف عند العامة هذه الأيام، كما أنه الاسم الوارد فى الطب النبوى.

جاء فى القاموس للفيروزابادى أن الشونيز هو الحبة السوداء وأن البطم هو حبة الخضراء (القانون فى الطب / ٢٨٨) وما جاء فى كتاب علم الملاحة أن الشونيز هو حبة البركة وهو الحبة السوداء. (علم الملاحة / ١٢٥).

جاء فى الطب النبوى للحافظ الذهبى (ص ٧٥، ٧٦):

الحبة السوداء ـ وهو الشونيز. قاله البخارى: حارة يابسة فى الثانية، وقيل فى الثالثة.

أبو هريرة مرفوعًا: «عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السّام، والسَّامُ الموت» رواه البخارى ومسلم.

الحبة السوداء: بالعربية هى الشونيز بالفارسية. ونقل الجرمى عن الحسن أنها الخردل. ونقل الهروى أنها ثمرة البطم وليس بشىء. قال عبد اللطيف: الشونيز هو الكمون الأسود ويسمى الكمون الهندى. ومنافعها جمة، ولذلك شاع إطلاق أنها شفاء من كل داء، فيكون إطلاقًا كليًّا ويراد به الأكثر مبالغة. قال الله تعالى: ﴿وأُوتيَتْ من كل شىء﴾ [النمل: ٢٣].

ويجوز أن يكون لهذا الدواء هذه الصلاحية، وهو فى علم الله تعالى وفى علم رسوله كذلك وامتنع علم ذلك لنا. وإخباره ﷺ بذلك هو مثل إخباره أنه «من تصبَّح بسبع تمرات عجوة لم يضرّه ذلك اليوم سُم ولا سحر». ومن إخباره بأن فى أحد جناحى الذباب داء وفى الآخر شفاء، ومثل هذا كثير. وهذه الأخبار من معجزاته ﷺ.

فالشونيز نافع من جميع الأمراض الباردة الرطبة، وينفع من الحارة مع غيره ليسرع تنفيذها، وهذا مثل تركيب الأطباء للزعفران فى قرص الكافور.

والشونيز مُذهب للنفخ والبرص وحمى الربع البلغمية، مفتح للسدد، محلل للرياح، مجفف للمعدة الرطبة، مدر للبول والحيض، واللبن مع المداومة، وإن سُحق بخلّ وضُمّد به البطن قتل الدود الذى يسمى حب القرع، ويشفى من الزكام، وشم دهنه نافع من أدواء ذاتية والثآليل والخيلان (الخيلان: شامة فى البدن، وهى تظهر على هيئة بثرة سوداء يكثر حولها. الشعر فى الغالب) (معجم التداوى/ ٢٧ هامش٢).

وإذا دهن به أسرع نبات الشعر واللحية، ومنع الشيب.

وشرب مثقال منه نافع من ضيق النفس ولسع الرتيلا.

وإذا نُعّم وسُفَّ منه كل يوم درهمان بماء نفع من عضة الكلب وأمن من الهلاك ودخانه يطرد الهوام، وهو مع الخبز يذهب نفخه، وينفع الصداع، والفالج، واللقوة والشقيقة،

والنبضة، والسلبة، والسبات، والنسيان، والدوار، والسدد.

ومنافعه كثيرة، من أرادها كلها فعليه بكتب الأطباء المطولات، فإنهم قد ذكروا لها من المنافع مالا يتسع لها هذا المختصر.

فإذا كان الأطباء قد علموا فيها هذه المنافع فما ظنك بعلم الرسول ﷺ، وأين علم الأذلّين الأقلّين من علم سيد المرسلين الأولين والآخرين؟ ﷺ صلاة دائمة إلى يوم الدين.

كما جاء فى الطب النبوى للإمام ابن قيم الجوزية (ص ٢٢٩ ـ ٢٣١):

حبة السوداء: ثبت فى الصحيحين ـــ من حديث أبى سلمة، عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بهذه الحبة السوداء. فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام». و (السام) : الموت.

الحبة السوداء: هى: الشُّونيزُ، فى لغة الفُرس. وهى: الكمُّون الأسود، وتسمى الكمون الهندى وتسمى أيضًا: حبة البركة. ويستخرج من بذرها زيت يستعمل فى السعال، وهو مهضم وطارد للأرياح. قال الحربى عن الحسن رضى الله عنه: إنها الخردل. وحكى الهروى: أنها الحبة الخضراء، ثمرة البُطم. وكلاهما وهمٌ. والصواب: أنها الشونيز.

وهى كثيرة المنافع جدًّا. وقوله: « شفاء من كل داء » مثل قوله تعالى: ﴿ تُدَمِّرُ كلَّ شىء بأمرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف: ٢٥] أى: كل شىء يقبل التدمير، ونظائره. وهى نافعة من جميع الأمراض الباردة. وتدخل فى الأمراض الحارة اليابسة بالعرض، فتوصِّل قوى الأدوية الباردة الرطبة إليها، بسرعة تنفيذها: إذ أخذ يسيرُها.

وقد نص صاحب القانون وغيرُه، على الزَّعفران فى قرص الكافور، لسرعة تنفيذه وإيصاله قوَّته. وله نظائر يعرفها حُذاق الصناعة. ولا تُستبعد منفعةُ الحار فى أمراض حارة بالخاصية. فإنك تجد ذلك فى أدوية كثيرة، منها: الأنزروت وما يركب معه من أدوية الرَّمد، كالسكر وغيره من المفردات الحارة. والرمدُ ورم حار: باتفاق الأطباء. وكذلك نفعُ الكبريت الحار جدًّا من الجرب.

والشونيز حار يابس فى الثالثة: مذهب للنفخ، مخرج لحب القرع، نافع من البرص وحُمَّى الربع والبلغمية، مفتِّح للسَّدد، ومحلل للرياح، مجفف لبِلة المعدة ورطوبتها. وإن دُقَّ وعُجن بالعسل، وشُرب بالماء الحار أذاب الحصاة التى تكون فى الكليتين والمثانة. ويدرّ البول والحيض واللبن إذا أُديم شربُه أيامًا. وإن سُخِّن بالخل وطلى على البطن قتل حب القرع. فإن عجن بماء الحنظل الرطب أو المطبوخ كان فعله فى إخراج الدود أقوى ويجلو ويقطع ويحلِّل، ويشفى من الزكام البارد إذا دُقَّ وصُرَّ فى خرقة واشتُم دائما أذهبه.

ودهنه نافع لداء الحية، ومن الثآليل والخيلان (الخيلان: شامة فى البدن، وهى تظهر على هيئة بثرة سوداء يكثر حولها الشعر فى الغالب) وإذا شرب منه مثقال بماء نفع من البُهر وضيق النَّفس. والضماد به ينفع من الصداع البارد، وإذا نُقع منه سبعُ حبّات عددًا فى لبن امرأة، وسُعط به صاحب اليرقان نفعه نفعا بليغا.

وإذا طُبخ بخلّ وتُمضمض به نفع من وجع الأسنان عن بَرْد. وإذا اسْتُعط به مسحوقًا نفع من ابتداء الماء العارض فى العين. وإن ضُمد به مع الخل قلع البثور والجرب المتقرِّح وحلل الأورام البلغمية المزمنة، والأورام الصلبة ... إلخ (الطب النبوى / ٢٢٩، ٢٣٠).

ويمضى الإمام ابن قيم الجوزية فى تعداد منافع الحبة السوداء بما لا يخرج عما أورده الحافظ الذهبى آنفا.

وقد أوردها المظفر الرسولى نقلا ـ كعادته ـــ من ثلاثة مصادر، رمز إلى الأول منها بالحرف « ع » وهو عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية، ورمز إلى الثانى بالحرف « ج » وهو ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان، ورمز إلى الثالث بالحرف « ف » وهو أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى، قال المظفر الرسولى:

شُونيز: « ع » له رأس شبيهة بالخشخاش فى شكله، طويلة مجوَّفة، تحوى بزرا أسود حرِّيفا، طيب الرائحة، وربما خُلط بالعجين وخُبزَ وهو يسخن فى الدرجة الثالثة، وله قوة لطيفة، يشفى الزُّكام إذا صُر فى خرقة مقلوا، ويشمه الإنسان دائما. وهو يحلل النفخ غاية التحليل، ويقتل الديدان إذا أكل وطُلِى على البطن من خارج، ويقلع الثآليل المتفلقة والمنكوسة والخيلان، وينفع من انتصاب النفس، ويحدر الطمث، وحيث يُحتاج إلى التقطيع والتجفيف والإسخان،

فالشونيز نافع فى ذلك منفعة كثيرة، وإذا ضمدت به الجبهة وافق الصداع، وإذا سُعط به مسحوقا بدهن الإيرسا وافق ابتداء الماء النازل فى العين. وإذا تضمد به مع الخل وافق البثور اللبنية، والجرب المتقرح. ويحلل الأورام المزمنة. والأورام الصلبة. وإذا ضُمدت به السرة مخلوطا بماء أخرج الدود الطوال. وإذا أدمن شربه أياما كثيرة أدرّ البول والطمث واللبن. وإذا شرب بالنطرون سكن عُسر النفس. وإذا دخن به طرد الهوام. وزعم قوم أن من أكثر من شربه قتله، وخاصيته إذهاب الحمى الكائنة عن البلغم والسوداء. وقتل حب القرع. وإذا نُقع فى الخل ليلة ثم سحق من الغد واستعط به، أو قدم للمريض حتى يستنشقه، نفع من الأوجاع المزمنة فى الرأس، ومن اللقوة، وهو من الأدوية المفتحة جدًّا لسدد المصفاة، وينفع من البهق والبرص طلاء بالخل، ويسقى بالعسل والماء الحارّ للحصاة فى المثانة والكُلى. وإذا قُلى ثم دق ونقع فى زيت وقطر من ذلك الزيت فى الأنف ثلاث قطرات أو أربع، نفع من الزكام إذا عرض معه عُطاس كثير. وإذا نُثر على مقدم الرأس سخنه، ونفع من توالى النَّزلات. وإذا سحق وعجن بدهن الورد، نفع من أنواع الجرب. وهو يدر الطمث إدرارًا قويا. ويخرج الأجنة أحياء وموتى، ويسقط المشيمة. وإذا أخذ منه سبع حبات عددا، وغمرت بلبن امرأة ساعة. وسُعط بها فى أنف من به يرقان، واصفرت منه العينان، نفع من ذلك نفعًا بليغًا لشدة تفتيحه السُّدد.

« ج » ويسمى: شينيز. وهو حريف، وأجوده الرزين. وهو حار يابس فى الثالثة، مقطِّع للبلغم، جلاَّء، محلِّل للرياح والنفخ، ويقطع الثآليل والخيلان والبهق والبرص والجرب، وينفع من الزكام العارض، مقلوا مجعولا فى خرقة كتان، ومن جميع ما تقدم ذكره.

« ف » من البزور المعروفة، أسود اللون، أجوده الحديث الرزين. وهو حار يابس فى الثالثة، ينفع من انتصاب النفس، وطلاؤه على السرة يقتل الديدان، والشربة منه: ثلاثة دراهم (المعتمد ١/ ٢٧٤، ٢٧٥).

وأدرجها صاحب علم الملاحة فى أنواع الحبوب تحت عنوان « الشونيز » فقال عن فلاحتها وخصائصها: والشونيز، وهو حبة البركة، منه بستانى ومنه برّى وهو الحبة السوداء، توافقه الأرض الرطبة، وزرعه فى شباط وآذار ونيسان (انظر مادة «أسماء الشهور» فى م ٤/ ٥١٢ من هذه الموسوعة) ولا يُسقى كثيرا فى صغره، فإذا كبر سُقى بكثرة. وإذا نما نباته واشتد يقطع عنه الماء ويُنقّى من عشبه، ويسقى مرتين فى الأسبوع.

قال الكندى: الإكثار منه يقتل. وهو حريف حار، يابس فى الثالثة. مقطع للبلغم، طارد للرياح نافع من الانتفاخ والزكام خصوصا إذا أخذ مقليًّا، ودخانه تهرب منه الهوام، ومقدار ما يؤخذ مه درهم.

وطبيخه بالخل ينفع من وجع الأسنان مضمضة (علم الملاحة / ١٢٥، ١٢٦).

(القانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبوّر، قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٢٨٨، وعلم الملاحة فى علم الفلاحة للشيخ عبد الغنى النابلسى النقشبندى القادرى. دار الآفاق الجديدة. بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ١٢٥، ١٢٦، ومعجم التداوى بالأعشاب والنباتات الطبية للإمام الحافظ شمس الدين أبى عبد الله بن قيم الجوزية. مكتبة التراث الإسلامى. القاهرة. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله الذهبى ـ قدّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٧٥، ٧٦ والطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وصحح وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق. وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرّج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٢٩، ٢٣٠، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٢٧٤، ٢٧٥).

*** حبة المحبة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق.

الرقم ٥٠٥٦.

رسالة فى محبة الله تعالى ومحبة رسوله وآل البيت.

المؤلف: محمود بن فضل الله بن محمود الإسكدارى الحنفى ويعرف بالهدائى المتوفى سنة ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٩م.

أولها: الحمد لله الذى أنبت حبة المحبة فى قلوب من أحب واصطفى ﴿كزرع أخرج شطأه فآزره ...﴾.

آخرها: اجعلوا دعاءكم بلسان طاهر عن لوث الذنوب يعنى تواضعوا لأولياء الله تعالى واستمدوا منهم حتى يدعوا لكم ...

الخط نسخ واضح ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ : ذى الحجة سنة ١١٥٨هـ.

ملاحظات : نسخة مراجعة على المجموع تملك باسم محمد الخلاصى تاريخه سنة ١١٥٥هـ.

نسخة ثانية .

الرقم ٥٩٠٤ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ واضح ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : شرف الدين ابن الأمير عز الدين المحاسبى بخزنة دمشق ثم المقاطعجى .

تاريخ النسخ : سلخ ربيع الأول سنة ١٠٢٨هـ.

ملاحظات : نسخة مراجعة .

مصادر عن الرسالة : إيضاح المكنون ١/ ٣٩٢ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢/ ١٨٩ ، خلاصة الأثر ٤/ ٣٢٧ قال واضع الفهرس عن بعض نسخ الرسالة : رأيت نسخة عند الأستاذ محمد مطيع الحافظ بدمشق .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٠٣، ٤٠٤).

*** الحبوب:**

أفرد الشيخ عبد الغنى النابلسى بابين فى كتابه الموسوم بعلم الملاحة فى علم الفلاحة (من ص ١٠٧ ـ ١٦٩) لأنواع الحبوب المختلفة (وغيرها) وذكر أراضيها وأوقات زرعها وحصادها وكيفية زراعتها وما يُجعل منها خبزا، وكله مما نورده فى مواضعه إن شاء الله تعالى . ونكتفى هنا بما أورده الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون فى منظومته الطبية المعروفة **بالشقرونية** فذكر أصناف المأكول من الحبوب وهى القمح والشعير والأرز والفول والحمص والدُّخْن والذرة والعدس واللوبيا . ويبيّن فوائدها ومضارها من الناحية الطبية مما نقله لك فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص . لاحظ تخفيف الهمزة فى لفظ « بلايم » (أول البيت ٣٨):

٣٦ - *القول فى المأكول من حبوب*
وما أتى فى طبعها المطلوب

٣٧ - *القمح فى المزاج حر لين*
وهو من كل الحبوب أحسن

٣٨ - *بلايم الطبع ويصلح الحجا*
وكل نفع من قواه يرتجى

٣٩ - *أفضله الزاهى المنير الذهبى*
المرتسى بشكله المحدودبى

٤٠ - *ثم الغليظ الأشهب الرزين*
دقيقه يحمد والعجين

٤١ - *ودون هذا الأحمر الصغير*
والجبلى الملمع القصير

٤٢ - *أما المعفن بقاع المطمرهْ*
فذاك فى الطبع خبيث الأبخرهْ

٤٣ - *غذاؤه من جملة السموم*
وهو الذى يعرف بالتحموم

٤٤ - *وفى الشعير البرد واليبوسهْ*
فيه رياح جمة محسوسهْ

٤٥ - *يصحبه نفخ عظيم الصولهْ*
غذاؤه أقل مما قبلهْ

٤٦ - *مصلحه الكمون واللحم السمين*
خذ ما رواه الحكماء عن أمين

٤٧ - *وفى الأرز الحر واللطافهْ*
خلاه مدى الأزمان لا مخافهْ

٤٨ - *غذاؤه يخصب الأبدانا*
ويصلح الأحشاء والألوانا

٤٩ - *يطبخ بالسكر والحليب*
لجودة التسمين والتخصيب

٥٠ - *والفول فيه البرد واليبوسهْ*
أمراضه مشهورة محسوسهْ

٥١ - *لاكنما الأخضر للرطوبهْ*
والكل ضر بيّن الصعوبهْ

٥٢ - يولد الرياح والبلادهْ
ويورث الأجسام سوء عادهْ
٥٣ - أصلحه بالزيت العجيب النِّير
واجعل عليه درهما من زعتر
٥٤ - والحمص حر يابس مفتح
. . . . . .
٥٥ - آخذه مع يسير الجوز
يفوز بالتسمين أى فوز
٥٦ - فاستعملنَّه خشية من ضرر
بين طعامين تفز بالوطر
٥٧ - والدُّخْن والذرة ثم العدس
جميعها مبرد ميبس
٥٨ - تضر بالكهل وبالسوداوى
مضرة تجلى إلى التداوى
٥٩ - إصلاحها سمين لحم الضان
وكل طيب من الأدهان
٦٠ - واللوبية للحر والرطوبهْ
وكثرة الريح لها منسوبهْ
٦١ - ينفع من داء الكُلا والظهر
وفيه للتسمين أى سر

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٧٤ـ٧٩).

* **ابن حبيب (١٧٤ـ٢٣٨هـ / ٧٩٠ـ٨٥٣م):**

هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جُلهمة ابن عباس بن مرداس السّلّمى أبو مروان الأندلسى.

من الطبقة الأولى، الذين انتهى إليهم فقه مالك ممن لم يره، من أهل الأندلس روى بالأندلس عن صعصعة بن سلام، والغازى بن قيس، وزياد بن عبد الرحمن. ورحل سنة ثمان ومائتين، فسمع ابن الماجشون، ومطرِّفًا، وإبراهيم بن المنذر الحزامىّ، وعبد الله بن نافع الزبيرى، وابن أبى أويس، وعبد الله بن عبد الحكم، وعبد الله بن المبارك، وأصبغَ بن الفرج، وأسد بن موسى، وجماعة سواهم.

وانصرف إلى الأندلس سنة ست عشرة وقد جمع علمًا عظيما، فنزل بلده إلبيره وقد انتشر سموُّه فى العلم والرواية فنقله الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة، ورتبه فى طبقة المفتين فيها، فأقام مع يحيى بن يحيى زعيمها فى المشاورة والمناظرة، وكان الذى بينهما سيئًا جدا، ومات يحيى قبله، فانفرد عبد الملك بعده بالرئاسة. سمع منه ابناه محمد، وعبيد الله، وبقىّ بن مخلد، وابن وضّاح، والمغامّى فى جماعة، وكان المغامى آخرهم موتا.

كان عبد الملك حافظا للفقه على مذهب مالك نبيلاً فيه، غير أنه لم يكن له علم بالحديث ولا معرفة صحيحه من سقيمه (طبقات المفسرين ١/ ٣٤٧، ٣٤٨).

ونقل صاحب تهذيب التهذيب عن ابن حزم « نسبه إلى الكذب، وتعقبه جماعة بأنه لم يسبقه أحد إلى رميه بالكذب».

وقام المقرى فى نفح الطيب بنقل بعض تلك التهم عن بعض الذين جرحوه بها وناقشها ورد بقوله: « أما ما ذكروه من معرفته بالحديث فهو غير مسلم، وقد نقل عنه غير واحد من جهابذة المحدثين. نعم لأهل الأندلس غرائب لم يعرفها كثير من المحدثين حتى إن فى « شفاء عياض » أحاديث لم يعرف أهل المشرق النقاد مخرجها، مع اعترافهم بجلالة حفّاظ الأندلس الذين نقلوها كبقىّ بن مخلد (انظر ترجمته فى م٧/ ٣٢٣، ٣٢٤ من هذه الموسوعة) وابن حبيب وغيرهما مما هو معلوم (المدرسة القرآنية فى المغرب / ١٤١).

وقال ابن مزين وابن لبابة: عبد الملك عالم الأندلس.

وسئل ابن الماجشون عن أعلم الرجلين: القروى التنوخىّ، أم الأندلسى السلمىّ فقال: السلمّى مقدمه علينا أعلم من التنوخى منصرفه عنا. ثم قال للسائل: أفهمت؟.

قال أحمد بن عبد البر: كان جمّاعًا للعلم، كثير الكتب، طويل اللسان، فقيه البدن، نحويًّا عَروضيًّا شاعرًا، نسّابة إخباريا، وكان أكثر من يختلف إليه الملوك وأبناؤهم وأهل الأدب، وكان لا يلى إلا معالى الأمور.

كان ذابًّا عن مذهب مالك، وقال بعضهم: رأيته يخرج من الجامع وخلفه نحو ثلاثمائة نفر طالب حديث وفرائض وإعراب وفقه، وقد رتب الدول عنده كل يوم ثلاثين دولة، لا

يقرأ فيها عليه شيء إلا تواليفه، و «موطأ» مالك. وكان صوّامًا قوّامًا.

وقال المغامى: لو رأيت ما كان على باب ابن حبيب لازدريت غيره، ولمّا نُعِى إلى سحنون استرجع، وقال: مات عالم الأندلس، بل والله عالم الدنيا.

وذكره ابن الفرضى فى طبقات الأدباء فجعله صدرًا فيهم، وقال: كان قد جمع إلى إمامته فى الفقه التنجيح فى الأدب والتفنن فى ضروب العلم، وكان فقيها مفتيًا نحويًا لغويًا نسّابة إخباريا، عروضيا فائقا، شاعرًا محسنًا مترسلاً حاذقًا مؤلّفًا متقنا. وذكر بعض المشايخ أنه لما دنا من مصر فى رحلته، أصاب جماعة من أهلها بارزين لتلقى الرفقة على عادتهم. فكلما أطلّ عليهم رجل هيئة ومنظر رجحوا الظنَّ به، وقفوا بفراستهم عليه، حتى رأوه، وكان ذا منظر جميل، فقال قوم: هذا فقيه. وقال آخرون: بل شاعر. وقال آخرون: طبيب. فلما كثر اختلافهم تقدموا نحوه، وأخبروه باختلافهم فيه، وسألوه عما هو؟ فقال لهم: كلكم قد أصاب، وجميع ما قدرتم أحسنه، والخبرة تكشف الحيرة، والامتحان يُجلى عن الإنسان، فلما حطّ رحله ولقى الناس شاع خبره، فقصد إليه كل ذى علم يسأله عن فنّه، وهو يجيب جواب متحقق، فعجبوا من ثقوب علمه، وأخذوا عنه، وعطّلوا حَلَقَ علمائهم، وأثنى عليه ابن المواز بالعلم والفقه.

وقال العتبى وذكر «الواضحة»: رحم الله عبد الملك، ما أعلم أحدًا ألّف على مذهب أهل المدينة تأليفه ولا لطالب أنفع من كتبه ولا أحسن من اختياره.

قالت المؤلفة: «الواضحة» مخطوط فى السنن والفقه فى خزانة الرباط يأتى بيانه فيما بعد.

قال الداودى: وألّف كتبا كثيرة حسانًا فى الفقه، والتواريخ، والآداب، منها الكتب المسماة «بالواضحة» فى السنن والفقه لم يُر مثلها، و «إعراب القرآن» و «الحسبة فى الأمراض» و «الفرائض» و «السخاء واصطناع المعروف»، و«كراهية الغناء» و «النسب» و «النجوم» و «الجامع» وهو كتاب فيه مناسك النبى ﷺ، و «الرغائب» و «الورع فى المال وغيره» ستة أجزاء و «العمل بالجوارح» و «فضائل الصحابة» و«غريب الحديث» و «تفسير الموطأ» و «حروب الإسلام» و «المسجدين» و «سيرة الإمام فى الملحدين» و«طبقات الفقهاء والتابعين» و «مصابيح الهدى».

قال بعضهم: قسم ابن الفرضى هذه الكتب وهذه الأسماء وهى يجمعها كتاب واحد، لأن ابن حبيب إنما ألّف كتابه عشرة أجزاء: الأول «تفسير الموطأ حاشى الجامع»، الثانى «شرح الجامع»، الثالث والرابع والخامس فى حديث النبى ﷺ والصحابة والتابعين، و «مصابيح الهدى» جزء منها ذكر فيه من الصحابة والتابعين. والعاشر «طبقات الفقهاء» وليس فيها أكثر من الأول، وتحامل فى هذا الشرح على أبى عبيد، والأصمعى، وانتحل كثيرا من كلام أبى عبيد، وكثيرا ما يقول فيه: أخطأ شارح العراقين. وأخذ عليه فيه تصحيف قبيح، وهو أضعف كتبه.

قال بعضهم: قلت لعبد الملك: كم كتبك التى ألّفت؟ قال: ألف وخمسون كتابا. وقال عبد الأعلى بن معلى: ما رأيت كتبا تحبّب عبادة الله إلى خلقه، وتعرّفهم به، ككتب عبد الملك بن حبيب؟ يريد كتبه فى الرغائب والرهائب، ومنها كتب المواعظ سبعة، وكتب الفضائل سبعة، «فضائل النبى ﷺ وأصحابه» و«فضائل عمر بن عبد العزيز» و«فضائل مالك بن أنس» وكتاب «أخبار قريش وأنسابها» خمسة عشر كتابا وكتاب «السلطان» و «سيرة الإمام» وغير ذلك من كتب سماعه فى الحديث والفقه، وتواليفه فى الطب و «تفسيره» فى القرآن ستون كتابا، وكتاب «القارئ» و«الناسخ والمنسوخ» و «رغائب القرآن» وكتاب «الدهور والقدماء والمغازى والحدثان» ... وكتاب «مغازى رسول الله ﷺ». (طبقات المفسرين ١/ ٣٤٩ـ٣٥١).

وأضاف الزركلى هذه الكتب: «استفتاح الأندلس» طبعت قطعة من أحد كتبه، و «وصف الفردوس» مخطوط فى الأزهرية، و«الغاية والنهاية» مخطوط رسالة فى ٢٤ ورقة أولها: باب ما جاء فى فضل المرأة الصالحة» (الأعلام ٤/ ١٥٧).

قال الداودى: توفى فى ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين، وقيل تسع وثلاثين ومائتين، وقبره بقرطبة بمقبرة أم مسلمة فى قبلة مسجد الضيافة، وصلى عليه القاضى أحمد بن زياد، وقال: صلى عليه ابنه، رحمه الله تعالى (طبقات المفسرين ١/ ٣٥١).

أما عن مخطوط « الواضحة فى السنن والفقه » المحفوظ بخزانة القرويين والذى أشرنا إليه آنفًا فجاء بيانه كما يلى :

جزء بعض أوراقه فى الرق : الأولى والأخيرة وورقتان فى وسطه .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم . رغائب الوضوء والغسل قال : قال عبد الملك بن حبيب قال حدثنى هرون الطلحى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ [يقول] : إذا توضأ المؤمن فمضمض واستنشق حطَّ الله عنه ما تكلم بفيه ، فإذا غسل وجهه حطَّ الله عنه ما أبصرته عينه ، فإذا غسل ذراعيه حطَّ الله عنه ما بطشت يداه فانحدرت ذنوبه من أنامله ، فإذا مسح برأسه وأذنيه حطَّ الله ما سمعت أذناه ، فإذا غسل رجليه حط الله عنه ما مشت له رجلاه فانحدرت ذنوبه من أظفار رجليه .

وطريقة ابن حبيب فى كتابه هذا أنه يأتى بالترجمة ويورد أحاديث بسنده ثم يقول عقب ذلك : قال عبد الملك ، ويشرح بعض الألفاظ الواردة فى الحديث الذى أورده .

مثال ذلك : سنن الوضوء وحدوده قال : حدثنا عبد الملك قال حدثنى : إسماعيل بن أبى أُوَيْس المدنى عن محمد بن هلال عن أبيه قال : كنت مع عمرو بن يحيى المازنى جالسا بفناء داره فدعا بوضوء وقال لى : احفظ فإنى رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ هكذا فصب عليه فغسلها ثلاثًا ثم تمضمض واستنثر ثلاثا ... الحديث . قال عبد الملك : ومن الوضوء مفروض ومسنون ، فمفروضه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ... إلى الكعبين** ﴾ .

(تمام الآية : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين** ﴾ . المائدة : ٦]) فهذا الوضوء المفروض الذى لا تجزى الصلاة إلا به ، وسنَّ رسول الله ﷺ فى ذلك المضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين ... انتهى كلامه .

وآخر ترجمة فى هذا الجزء ما جاء فى الاستنجاء بغير الماء ... وآخر حديث أورده فى هذه الترجمة قال فيه : وحدثنى إصبغ بن الفرج عن ابن وهب أن رسول الله ﷺ قال : «استنجوا بالماء فإنه طيب وأطهر وهو مصحة من الباسور .

قال ناسخه : كمل الجزء الأول بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وسلم يتلوه فى الجزء الثانى وضوء الذى استنكحه المذى والبول ، إن شاء الله تعالى . وعقب هذا بخط أجنبى عن الناسخ جميعه على الفقيه الجليل المشارو أبى محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب أدام الله بركته وأبقى نفعه .

أوراقه ٢٤ مسطرته ٢٤ مقياسه ٢٦/ ٢٠ .

(فهرس القرويين ٢/ ٤٨٢ ، ٤٨٣) .

(طبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ١/ ٣٤٧ ـ ٣٥١ ، والمدرسة القرآنية فى المغرب ـ عبد السلام أحمد الكنونى (بالكاف المغربية) / ١٤١ و الأعلام للزركلى ٤/ ١٥٧ وارجع إلى ما جاء بهامش ١ من مصادر ، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٤٨٢ ، ٤٨٣) .

*** حبيب الله الألبورى :**

من ملوك وأمراء العرب فى شبه القارة الهندية . عربى من قريش .

الأمير الفاضل حبيب الله بن محمد درويش بن عبد القادر القرشى الشافعى الألبورى ـ أحد الأفاضل المشهورين . تفقه على والده وولى الصدارة فى (أدهونى) من أرض الدكن فاستقل بها مدة من الزمان .

وكان صالحا ذكيا حسن الخط . من مؤلفاته « شرح التنبيه » فى الفقه الشافعى و « الشهاب المحرقة فى الرد على المهدوية » و « رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة » .

مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف وقبره بقرية « البور» من أعمال (رانجور) .

(ملوك وأمراء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤٠ عن نزهة الخواطر لعبد الحى الحسنى ٧/ ١٣٠) .

*** ابن حبيب الحلبى (٧٤٠ـ٨٠٧هـ / ١٣٣٩ـ١٤٠٥م) :**

طاهر بن حسن بن عمر بن حسن بن حبيب بن شريح الحلبى الملقب بزين الدين المكنى بأبى العز ويعرف بابن حبيب الحلبى الفقيه الحنفى الأصولى المؤرخ الأديب المحدث ولد بعد سنة ٧٤٠ بقليل واشتغل بالعلم والأدب وصحب الشيخين الغرناطى وابن حازم وسمع من ابن الشهاب وغيره وأجازه أبو العباس المرداوى وجماعة من المحدثين وتولى الكتابة بديوان الإنشاء فى حلب ثم رحل إلى دمشق

وأقام بها حينًا ثم سافر إلى القاهرة وولى بها عدة وظائف منها الكتابة بديوان الإنشاء .

له تآليف منها نظم تلخيص المفتاح فى علوم البلاغة وشرح بردة البوصيرى وتخميسها وقد أكمل كتاب والده المسمى درة الأسلاك فى دولة الأتراك وله مختصر المنار فى أصول الفقه .

توفى رحمه الله بالقاهرة فى السابع عشر من ذى الحجة سنة ٨٠٧هـ ودفن بها .

(الفتح المبين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ، ٣/ ١٥) .

*** حبيب السير فى أخبار أفراد البشر:**

حبيب السير فى أخبار أفراد البشر: فارسى لغياث الدين محمود المتوفى بأكبر آباد سنة ٥٨٣ ابن همام الدين المدعو بخواند أمير وهو تاريخ كبير لخصه من تاريخ والده المسمى بروضة الصفا وزاد عليه . ألفه بالتماس خواجه حبيب الله من أعيان دولة شاه إسماعيل بن حيدر الصفوى سنة ٩٢٧ سبع وعشرين وتسعمائة ذكر فيه أنه شرع فيه أولا بالتماس أمير محمد الحسينى أمير خراسان ولما قتل ونصب مكانه دورمش خان من قبل شاه إسماعيل استمر على تأليفه إلى أن أتمه وأهداه إليه وإلى حبيب الله المذكور وذلك بعدما كتب تاريخه المسمى بخلاصة الأخبار ورتب هذا الكتاب المسمى بحبيب السير على افتتاح وثلاث مجلدات . واختتام الافتتاح فى أول الخلق ، والمجلد الأول فى الأنبياء والحكماء وملوك الأوائل وسيرة نبينا عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين ، والمجلد الثانى فى الأئمة الاثنى عشر وبنى أمية وبنى العباس ومن مَلَك فى عصر هؤلاء ، والمجلد الثالث فى خواقين الترك وجنكيز وأولاده وطبقات الملوك فى عصرهم وتيمور وأولاده وظهور الصفوية ونبذة يسيرة من ذكر آل عثمان والاختتام فى عجائب الأقاليم ونوادر الوقائع وهو فى ثلاث مجلدات كبار من الكتب الممتعة المعتبرة إلا أنه أطال فى وصف ابن حيدر كما هو مقتضى حال عصره وهو معذور فيه تجاوز الله سبحانه وتعالى عنه .

(كشف الظنون ١/ ٦٢٩ ، ٦٣٠) .

*** حبيب العروس وريحان النفوس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم . جاء فى هامش ١ من الفهرس ما يلى : جاء على النسخة : حبيب العروس وريحان النفوس .

لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمى ، المتوفى نحو سنة ٣٨٠هـ .

(ذيل كشف الظنون ١/ ٣٩٢ ، معجم المؤلفين ٨/ ٢٦٤ ، الأعلام ٦/ ٢٠٣) .

الجزء الثالث :

أوله : أما بعد ، فإن هذا مما وفقنى الله ... وبعد فمجتمع فى هذه النسخة أمور عظيمة عن العباس ، رضى الله عنه وعن ولده وعن جميع الصحابة آمين . صفة دهن للقوبة ...

وآخره : باب صبغ لون ، لون الذهب طريف حسن . من كتاب ابن العباس .

نسخة نفيسة جدًّا بقلم أندلسى قديم من القرن الخامس على الأكثر ، عدا الكراسة الأولى ، فإنها بخط حديث . ونشع الحبر فى بعض الصفحات .

١٧٠ ورقة ١٦سطرًا ١٩ × ٢٦سم .

[مجلس شورى] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٨١) .

*** أم حبيبة (٢٥ق هـ-٤٤هـ / ٥٩٦-٦٦٤م):**

أم حبيبة ، أم المؤمنين ، إحدى زوجات رسول الله ﷺ :

أجمل السيد محمد رشيد رضا أخبارها فقال : أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان الأموية رضى الله عنها :

وفى سنة ست أو سبع تزوج أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان الأموى أشد أعدائه تحريضًا عليه وحربًا له ﷺ وكان قومه بنى عبد شمس أعداء بنى هاشم قوم النبى ﷺ وكان تزوجه بها تأليفا له ولقومه وقد كانت أسلمت بمكة وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة ، فتنصر زوجها هنالك وفارقها ، فأرسل النبى ﷺ إلى النجاشى فخطبها له وأصدقها عنه أربعمائة دينار مع هدايا نفيسة : ولما عادت إلى المدينة بنا [بنى] بها ، ولما بلغ أبا سفيان الخبر قال هو الفحل لا يقدع أنفه . فهو لم ينكر كفاءته ﷺ بل افتخر به . ولكنه ما زال يقاتله حتى يئس بفتح مكة وكان من تأليفه ﷺ له يوم الفتح أن

قال « من دخل المسجد الحرام فهو آمن ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن » وقد آمن يومئذ رياء وتقية ثم كان من تأليفه له ﷺ بعد غزوة حنين أن أعطاه من غنيمة هوازن مائة ناقة ، فهذا التأليف بعد التأليف لأبى سفيان يدل على أن تزوجه ﷺ ببنته كان لمثل ذلك على أن تركها أرملة مهينة بعد مصابها بتنصر زوجها وعداوة أبيها وأمها لم يكن يهون على رسول الله ﷺ روى عنها ابنتها وأخواها وابن أخيها أو ابن أختها ومولياها وآخرون (نداء للجنس اللطيف / ٧٣) .

وتفصيل ذلك كما بيّنه الإمام ابن الجوزى فى « صفة الصفوة » ومن بعده الإمام المحب الطبرى فى « السمط الثمين» هو كما يلى :

أم المؤمنين حبيبة بنت أبى سفيان صخر بن حرب القرشية الأموية رضى الله عنها أمها صفية بنت أبى العاص عمة عثمان ابن مظعون كانت قبل رسول الله ﷺ عند عبيد الله بن جحش وهاجر بها إلى الحبشة فى الهجرة الثانية ثم تنصر هنالك ومات على النصرانية وبقيت أم حبيبة رضى الله عنها على دينها فتزوجها رسول الله ﷺ .

ذكر تزوج النبى ﷺ بأم حبيبة رضى الله عنها وهو متضمن هجرتها إلى الحبشة ثم إلى المدينة :

عن أم حبيبة رضى الله عنها قالت رأيت فى النوم كأن عبيد الله بن جحش زوجى فى أسوأ صورة وأسوأها ففزعت وقلت تغير والله حاله وإذا هو يقول حين أصبح يا أم حبيبة إنى نظرت فى الدين فلم أر دينا خيرا من النصرانية وكنت قد دنت لها ثم دخلت فى دين محمد ثم قد رجعت إلى دين النصرانية فقلت ما هى خيرا لك وأخبرته بالرؤيا التى رأيتها له فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات . فأرى فى المنام قائلا يقول يا أم المؤمنين ففزعت فأوّلتها رسول الله يتزوجنى قالت فما هو إلا أن انقضت عدتى فما شعرت إلا برسول النجاشى على بابى يستأذن فإذا جارية يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه وذهبه فدخلت علىّ وقالت إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجك فقلت بشرك الله بخير قالت يقول لك الملك وكلى من يزوجك فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطيت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا فى رجلى (خدمتين تثنية خدمة وهى الخلخال وجمعها خدم وأخدام أيضًا) وخواتيم فضة كانت فى أصابع رجلى سرورا بما بشرت به فلما كان العشى أمر النجاشى جعفر بن أبى طالب ومن هنالك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشى وقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقتها أربعمائة دينار ذهبا ثم سكب الدنانير بين يدى القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله أستعينه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة رضى الله عنها بنت أبى سفيان فبارك الله لرسول الله ﷺ ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا وتفرقوا .

وخرج أبو داود من هذا عن أم حبيبة رضى الله عنها أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش فمات فى أرض الحبشة فزوجها النجاشى النبى ﷺ وأمهرها عنه أربعة آلاف وبعث بها إلى رسول الله ﷺ مع شُرَحْبيل ابن حسنة . قال أبو داود حسنة أمه هذا آخر كلامه . وأبوه عبد الله بن المطاع وشرحبيل بضم الشين المعجم وفتح الراء وإسكان الحاء المهملة وبعدها باء موحدة مكسورة ثم ياء ساكنة ثم لام قال أبو عمر وقد اختلف فيمن زوجها فروى سعيد بن العاص وروى عثمان بن عفان رضى الله عنه وهى ابنة عمه بنت أبى العاص وذكر البيهقى أن الذى زوجها ابن سعيد بن العاص قال وهو ابن عم أبيها لأن العاص ابن أمية هو ابن عم أبيها أيضًا . وروى النجاشى ويحتمل أن يكون النجاشى هو الخاطب والعاقد أما عثمان أو خالد بن سعيد على ما تضمنه الحديث المتقدم وروى أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى ليخطبها عليه فزوجها إياه وأصدقها عنه أربعمائة دينار وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة وروى أن النبى ﷺ بعث إليها شرحبيل بن حسنة فجاء بها فيحتمل أنه بعث ﷺ عَمرا للخطبة وشرحبيل بن حسنة ليحملها إليه وكان ذلك فى سنة سبع من

الهجرة وإن صح هذا التاريخ فلا يصح أن يكون عثمان رضى الله عنه هو الذى زوَّجها لأن سيدنا عثمان كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة بدر وكانت وقعة بدر فى السنة الثانية من الهجرة. قال أبو عمر: وقد قيل إن عقد النكاح بالمدينة بعد رجوعها إليه من أرض الحبشة والمشهور ما تقدم من أن العقد كان بأرض الحبشة وقد روى أن النجاشى أمهرها أربعة آلاف درهم وكان مهور أزواج النبى ﷺ أربعمائة درهم، وكان أبو سفيان أبوها حال إنكاحها بمكة مشركا محاربا لرسول الله ﷺ وقد روى أنه قيل له إن محمدًا نكح ابنتك فقال: « ذلك الفحل الذى لا يقدع أنفه »: يقدع أى يشدخ ويشق. (السمط الثمين / ٧٩ ـ ٨١).

قالت المؤلفة: ذكر صاحب « المصباح المضىّ عن رواية أن اللفظ هو « يقرع » بالراء بمعنى يضرب ص ٤١ » ثم قال بعد ذلك (ص ٤٢): يقول مؤلفه ـ عفا الله عنه: الذى يظهر أن « يقرع » بالراء تصحيف، وصوابه: يقدع ـ بالدال المهملة، قال الجوهرى: قدعتُ فرسى أقدعه قدعًا: كبحته وكففته ليكفّ بعض جريه، وهذا فحل لا يقدع أى لا يُضرب أنفه، وذلك إذا كان كريما، وقدعتُ الرجل عنك أى، كففته (المصباح المضىّ ٢/ ٤٢).

قدوم أبى سفيان ودخوله على ابنته وطيها فراش رسول الله ﷺ دونه.

قال الأزهرى: قدم أبو سفيان بن حرب فجاء رسول الله ﷺ المدينة وهو يريد غزوة مكة فكلمه أن يزيد فى هدنة الحديبية فلم يقبل رسول الله ﷺ فجاء إلى ابنته أم حبيبة رضى الله عنها فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته دونه فقال: يا بنية أرغبت بهذا الفراش عنى أم بى عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرء نجس مشرك. فقال يا بنية لقد أصابك بعدى شر. خرَّجه فى الصفوة.

اتباعها رضى الله عنها للسنة

عن أم حبيبة رضى الله عنها قالت لما جاءها نعى أبيها دعت بطيب فمسحت ذراعيها وقالت مالى من حاجة ولولا أنى سمعت النبى ﷺ يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحدّ على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشْرا وفى رواية مسحت عارضيها وذراعيها وقالت إنى كنت عن هذا لغنية ولولا أنى سمعت الحديث أخرجاه. وعنها رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من صلى اثنتى عشْرة ركعة فى يومه وليلته بنى له بيت فى الجنة قالت أم حبيبة رضى الله عنها فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ أخرجه مسلم.

ما نزل بسبب زواج أم حبيبة فى القرآن رضى الله عنها

عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾ [الممتحنة: ٧] قال صهر أبى سفيان حين تزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة رضى الله عنها بنت أبى سفيان خرَّجه ابن السرى.

وفاة أم حبيبة رضى الله عنها

قال أبو عمر، وصاحب الصفوة: توفيت أم حبيبة رضى الله عنها بنت أبى سفيان سنة أربع وأربعين فى خلافة معاوية. وعن عائشة رضى الله عنها قالت: دعتنى أم حبيبة عند موتها فقالت قد يكون بيننا كما يكون بين الضراير فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك. فقلت: غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك. فقالت سررتينى سرك الله وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك خرّجه أبو عمر وصاحب الصفوة (السمط الثمين / ٨١، ٨٢).

قال الحافظ أبو القاسم فى تاريخ دمشق: قدمت دمشق زائرة أخاها معاوية، قال: وقيل إن قبرها بها. قال: والصحيح أنها ماتت بالمدينة. قال ابن منده: توفيت سنة اثنتين وأربعين وقيل سنة أربع وأربعين (تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٣٥٩). لها فى كتب الحديث ٦٥ حديثا (الأعلام ٣/ ٣٣).

(نداء للجنس اللطيف ـ السيد محمد رشيد رضا / ٧٣، والسمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين للإمام محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى / ٧٩ ـ ٨٢، والمصباح المضىّ فى كُتّاب النبى الأمىّ ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وعجمى للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على ابن أحمد بن حُديدة الأنصارى ـ صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢/ وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٢/ ٣٥٩، والأعلام للزركلى ٣/ ٣٣. انظر أيضًا صفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحّام ٢/ ٣١ ـ ٣٣، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٤/ ٢٢٣، ٢٢٤).

*** الحبيبية الصغرى (المدرسة ـ) (١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م):**

من المدارس القديمة بمدينة تونس، أنشئت سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م. أدرجها محمد بن الخوجة رحمه الله فى المدارس التى كانت مخصصة فى زمانه لسكنى طلبة جامع الزيتونة وفروعه بالعاصمة. وقد جاء فى مقدمة التحقيق (ص١١) أن تلك المدارس قد تعطلت منذ توحيد التعليم التونسى فى سنة ١٩٥٨، وتحويل تلامذة جامع الزيتونة وفروعه إلى المعاهد الثانوية العصرية. والجهود مبذولة الآن لترميم تلك المدارس وإنقاذها من التداعى، وتحويلها إلى مؤسسات ثقافية وتعليمية. اهـ.

أما عن المدرسة الحبيبية الصغرى التى نحن بصددها فيقول ابن الخوجة رحمه الله:

هذه المدرسة أسسها المولى محمد الحبيب باى فى سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م بزاوية الولى المجذوب الشيخ صالح المثلوثى معتقد عمّه المشير محمد الصادق باى، ولما تمّ تجهيزها وتنسيقها فتحت لسكنى الطلبة وألحقت بالمدارس العامة.

(تاريخ معالم التوحيد فى القديم والجديد لمحمد بن الخوجة ـ تحقيق وتقديم الجيلانى ابن الحاج يحيى وحمّادى الساحلى / ١١، ٣٢٩).

انظر: الحبيبية الكبرى (المدرسة ـ).

*** الحبيبية الكبرى (المدرسة ـ) (١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م):**

من المدارس القديمة بمدينة تونس التى كانت مخصصة لسكنى طلبة جامع الزيتونة. قال عنها محمد بن الخوجة رحمه الله:

كانت هذه المدرسة فندقًا بلديًّا يعرف بوكالة المجلس البلدى، حديثة البناء، فلما صعد المولى محمد الحبيب باى لكرسى الملك الحسينى، صرف مهجته لإسعاف طلبة العلم بمدرسة ذات مرافق عصرية، واختار لذلك الوكالة المتحدث عنها، فاشتراها رحمه الله من ماله الخاصّ، وهذب أساليبها، وجعلها وقفًا على أهل العلم من طلبة جامع الزيتونة، وتم تجهيزها وتنسيقها فى سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م وناط نظارتها بقاضى الجماعة العلامة الشيخ الصادق النيفر، فناب كل بيت من بيوتها ثلاثة من الطلبة وفى سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م ألحقت هذه المدرسة ببقية المدارس العامة، وجعل التصرف فيها من حقوق إدارة المعارف، فغيّرت عدد سكان بيوتها بجعلهم اثنين بكل بيت لا ثلاثة، وبالتالى وقع ضمّ جميع مدارس الطلبة لمشيخة جامع الزيتونة، فكانت هذه المدرسة كبقيّة أخواتها من متعلّقات تلك المشيخة الجليلة.

(تاريخ معالم التوحيد فى القديم والجديد لمحمد بن الخوجة ـ تحقيق وتقديم الجيلانى ابن الحاج يحيى وحمّادى الساحلى / ٣٢٨، ٣٢٩).

انظر: الحبيبية الصغرى (المدرسة ـ).

*** ابن حَبِيش (٦١٥ ـ بعد ٦٧٩هـ / ١٢١٨ ـ بعد ١٢٨٠ م):**

قال عنه الزركلى: محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن ابن يونس، أبو بكر بن حبيش اللخمى، شاعر تونسى. برع فى النظم والنثر، وكان من النحاة، وجمع له أبو العباس الأشعرى « فهرسة » وعرضها عليه، فكتب فى أولها، بعد مقدمة: « وإن هذا المجموع ليروق يعجب، ولكنه جمع لمن لا يستوجب ... إلخ). قال الزبيدى: أكثر عنه أبو عبد الله ابن رشيد فى رحلته (الأعلام ٦/ ٨٦).

قالت المؤلفة: ما أشار إليه الزبيدى أعلاه من أن ابن رشيد أكثر من الكلام عن ابن حبيش فى رحلته يتضح لنا بالرجوع إلى كتاب رحلة ابن رشيد ـ والكتاب عندى، اقتنيته من تونس، وهو بعنوان « ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة فى الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة » ويقع فى ثلاثة أجزاء، إذ أفرد ابن رشيد الصفحات من ١١٠ إلى ١٢٦ للكلام على ابن حبيش وشعره وشيوخه وأسمعته وفهرسته مما يصلح أن يكون برنامجا دراسيا لتخريج أساتذة فى العلوم المنقولة والمعقولة، ولولا الرغبة فى الاختصار لنقلناه هنا بتمامه، ولكنّا نكتفى بنقل مقدمة محقق الكتاب وهو سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، وهى كما يلى:

الفقيه الأديب الحافظ الشاعر القاضى الزاهد أبو بكر بن حبيش المرسى وهو من أول من لقيه ابن رشيد بتونس ... زاره بمنزله ووجد منه عناية واحتفاء.

ذكر له فهرسته التى كتبها له تلميذه أبو العباس الأشعرى، وكذا أسمعته.

والفهرست، كما يبدو من قراءتها، ثبت زاخر بأعلام الأندلسيين الذين تخرج عليهم.

فمن شيوخه ابن الولى، والرفاء، وابن سلمة الشاطبى، وابن محرز، وسهل بن مالك، وابن عساكر، وابن قطرال، وابن أبى السداد، وابن الحاج القرطبى، وابن عتيق الأزدى، وابن واجب القيسى. وابن أبى الغصن اللخمى، وابن القرشية المقرئ، وابن برطُلُهْ، وابن عميرة، وابن أبى الخير الشاطبى، وابن أبى غالب، وابن الأصفر الحارثى، وابن مفضل وابن مهيب.

وقد أجاز له جماعة أيضًا من أشهرهم: أبو على الشلوبين، والدبّاج، وابن عاصم الرُّندى، وابن القاسم الطيلسان، وابن حريرة المالقى، والمومنانى، وأبو زيد الخزرجى.

وأسمعته ديوان يعرّف بالكتب القيمة المعتمدة فى ذلك الوقت لتخريج أهل الفضل والعلم فى مختلف العلوم العقلية والنقلية والشرعية، فمن ذلك التيسير للدانى، وحرز الأمانى للشاطبى، والقصيدة الحصرية، والتقريب والحرش للهاشمى، والمحرر الوجيز لابن عطية، وصحيح البخارى، وصحيح مسلم، وسنن أبى داود، وسنن الترمذى، وموطأ مالك، وملخص القابسى، ومنتقى ابن الجارود، والمسند الكبير للبزار، وسيرة ابن هشام، وشمائل الترمذى، وكتاب الأربعين للمقدسى، وكتاب الأربعين لأبى الفتوح الطائى، وكتاب الأربعين للفراوى، وشرح الحكم والأمثال للعسكرى، ومعراج المناقب لابن أبى الخصال، والاستيعاب لابن عبد البر، والاستذكار له، والإشراف لابن المنذر، والمختلف والمؤتلف لعبد الغنى الحافظ، وكتاب الجهاد لابن الحاج، والتبصرة للخمى، ورسالة ابن أبى زيد، والتلقين للقاضى عبد الوهاب، وفهرست أبى القاسم ابن حبيْش، والإيضاح للفارسى، والجمل له، والمفصل للزمخشرى، وكذا الفصيح وإصلاح المنطق لابن السكيت، وأدب الكتّاب لابن قتيبة، والأمثال لأبى عُبيد، والكامل للمبرّد، والأمالى للبغدادى، والمقامات للحريرى، وكتاب الأشعار الستة، وشعر المتنبى، وحماسة حبيب، وشعر ابن وضاح، وشعر ابن خفاجة، والمسلسل فى اللغة للتميمى، وكتاب نزهة الألباب فى محاسن الآداب، والمقاصد الكافية من علم لسان العرب.

ثم عرّف ابن رُشيد بما قرأ على ابن حبيش من أحاديث، وأثبت بالترجمة قصيدًا طويلا من نظمه يستدعى به أُنس ابن حبيش وإجازته له، وعقب ذلك أثبت الجواب عن قصيده بما نظمه أبو محمد بن مبارك على لسان الشيخ ثم ذكر قصيد ابن الحكيم فى نفس الغرض والإجابة عنه.

ثم أورد أشعارا كثيرة تزيد على ثلاثين قطعة كلها لابن حبيش ومن نظمه غير قطع قليلة أنشدها صاحب الترجمة له بعضها لابن خفاجة والبعض الآخر لابن شرف. وقد كان ابن رشيد دائم الاتصال بأبى بكر بن حبيش من حين دخوله تونس إلى وقت مغادرته لها حيث وافته مراسلة منه إلى المركب الذى يحمله نحو الوجهة الحجازية.

(ملء العيبة لأبى عبد الله محمد بن عمر بن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٢/ ٥٥ ـ ٥٧. انظر أيضًا رحلة العبدرى المسماة الرحلة المغربية لأبى عبد الله محمد بن محمد العبدرى الحيمى ـ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى / ٢٦٨، ٢٦٩).

*** الحج:**

قال الإمام الراغب الأصفهانى:

حج: أصل الحج القصد للزيارة، قال الشاعر:

** يَحُجُّون بيتَ الزِّبْرِقانِ المُعصفرا **

خُصَّ فى تعارف الشرع بقصد بيت الله تعالى إقامة للنسك فقيل الحَجُّ والحِجُّ، فالحَجُّ مصدرٌ والحِج اسمٌ، ويوم الحَج الأكبر يوم النَّحر، ويوم عرفة، ورُوى العمرة الحَجُّ الأصغرُ.

(المفردات فى غريب القرآن / ١٠٧).

وقال الشيخ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى فى شرحه لرسالة ابن أبى زيد القيروانى:

الحج لغة القصد وفى عرف الشرع القصد إلى بيت الله الحرام على وجه التعظيم لقصد العبادة المعروفة وهى عبادة تشتمل على نية وتلبية وطواف وسعى بين الصفا والمروة ووقوف بعرفة ومبيت بمزدلفة ورمى الجمار بمنى وحلق أو تقصير وترك طيب وحلق شعر وغير ذلك وهو فرض بالكتاب والسنة والإجماع فمن أنكر أنه فرض ارتد ومن اعترف بأنه فرض وامتنع من أدائه ترك واتفق أهل المذاهب الأربعة على أنه فرض فى العمر مرة على الحر المسلم سواء كان ذكرًا أو أنثى البالغ

العاقل المستطيع وعند المالكية فرض على الفور على المعتمد وقيل على التراخى إلى خوف الفوات وعند الحنابلة فرض على الفور وعند الحنفية فرض على الفور على قول أبى يوسف وأصح الروايتين عن أبى حنيفة وعلى التراخى على قول محمد والتعجيل أفضل وعند الشافعية فرض على التراخى وإنما يجوز التأخير بشرط العزم على الفعل فى المستقبل.

قال الله تعالى: ﴿ **ولله على الناس حِجُّ البيت من استطاع إلى سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين** ﴾ [آل عمران: ٩٧] «وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان» رواه البخارى.

«وعن أنس قال كنا نتمنى أن يأتى الأعرابى العاقل فيسأل النبى ﷺ ونحن عنده فبينما نحن كذلك إذ أتاه أعرابى فجثى بين يدى النبى ﷺ فقال يا محمد إن رسولك أتانا فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك. فقال النبى ﷺ نعم. قال: فبالذى رفع السماء وبسط الأرض ونصب الجبال آلله أرسلك؟ فقال النبى ﷺ نعم. قال فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا خمس صلوات فى اليوم والليلة فقال النبى ﷺ نعم. قال فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال نعم. قال فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا صوم شهر فى السنة فقال النبى ﷺ صدق. قال فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال النبى ﷺ نعم. قال فإن رسولك زعم أن علينا فى أموالنا الزكاة. فقال النبى ﷺ صدق. قال فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال النبى ﷺ: نعم. قال فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا الحج إلى البيت من استطاع إليه سبيلا فقال النبى ﷺ: نعم. قال فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا؟ فقال النبى ﷺ: نعم. فقال: والذى بعثك بالحق لا أدع منهن شيئًا ولا أجاوزهن ثم وثب فقال النبى ﷺ إن صدق الأعرابى دخل الجنة» رواه الترمذى وعن ابن عباس أن الأقرع بن حابس سأل النبى ﷺ فقال يا رسول الله الحج فى كل سنة أو مرة واحدة قال بل مرة فمن زاد فهو تطوع» رواه أبو داود (الفتح الربانى ١/ ١٥٧).

روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «سُئِلَ رسول الله ﷺ أىُّ العمل أفضل قال: إيمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا؟ قال الجهاد فى سبيل الله، قيل ثم ماذا؟ قال حجٌّ مبرُورٌ». وروى مسلم عن أبى هريرة أيضًا قال: «خطبنا رسول الله ﷺ فقال يا أيها الناس قد فُرض عليكم الحج فحُجُّوا». وفى حديث الشيخين «بُنى الإسلام على خمس» عَدَّ منها الحجَّ.

وروى الشيخان عن أبى هريرة أيضًا قال: «قال رسول الله ﷺ من حجَّ لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدتهُ أمُّهُ» وروى الشيخان عن أبى هريرة أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ العُمرة إلى العمرةِ كفَّارةٌ لما بينهما والحجُّ المبرورُ ليس له جزاء إلا الجنة» (مختصر كتاب رياض الصالحين/ ١٥٠، ١٥١).

أما عن أداء الحج فقد اختلف الفقهاء فى وجوب الحج أهو على الفور أم على التراخى فذهب جمهور الفقهاء إلى وجوبه على الفور وذهب الشافعية وبعض الحنفية والإباضية فى الأصح عندهم إلى وجوبه على التراخى والكل متفقون على أن القيام به فى أشهره من أى سنة يكون أداء غير أن من يرى أن وجوبه على الفور يقول إنه يأثم بالتأخير عن العام الأول.

(موسوعة الفقه الإسلامى ٤/ ١٥٢).

ويحصى الخوارزمى الألفاظ المتعلقة بمناسك الج كما يلى:

القران: القِرَانُ أن ينوى العمرة مع الحج جميعًا والتمتع أن يحرم للعمرة قبل الحج. الإفراد أن يفرد نيّة كل واحد منهما.

الاستلام: الاستلام هو لمس الحجر الأسود اشتق من السَّلمة وهى الحجر كما قيل من الكحل الاكتحال.

الرملُ والهرولة: الإسراع.

والجمز العدو فى المشى: الهدى ما يهدى إلى بيت الله الحرام من النعم.

البَدنة: الناقة والبقرة تهدى إلى البيت وجمعها بُدن مثل خشبة وخشب. التجمير: رمى الجمار وهى الحصى واحدتها جمرة وبها سميت جمرة العقبة الإشعار أن يُعلم الهدى بالطعن فى سنامه أو غير ذلك. وشعائر الله واحدتها شعيرة وهى العلامة (مفاتيح العلوم/ ١٢).

وإليك تفصيل مناسك الحج:

الحج هو الخامس من أركان الإسلام...

ويجب على المسلم البالغ العاقل، (والرجل والمرأة سواء) بشرط الاستطاعة.

ويجب مرة فى العمر ... وكذا العمرة عند بعض الفقهاء.

فمن زاد عن مرة فهو متطوع.

ويستحب تكراره كل خمسة أعوام.

أركانه:

وأركان الحج أربعة:

١ - الإحرام. ٢ - الطواف.

٣ - السعى. ٤ - الوقوف بعرفة.

وما عدا الوقوف أركان العمرة فهى ثلاثة.

الإحرام:

فالإحرام: الدخول فى النسُك (أى شعائر الحج).

وللإحرام أربع كيفيات:

١ - الإفراد: وهو أن ينوى الحج من الميقات. وبعد تمام الحج يخرج إلى الحِلِّ فيحرم بالعمرة [ويسمى: المُفْرِد].

٢ - التمتع: وهو أن يعتمر أولا من ميقات بلده، فى أشهر الحج، ثم يحج من مكة بلا رجوع إلى الميقات ... ويسمى المُتَمتِّع.

٣ - القِرَان: أن يحرم بهما معا، من ميقات بلده ويسمى القارن.

٤ - والإطلاق: أن ينوى الدخول فى النسك من غير تعيين، ثم له بعد ذلك صرفه لما شاء.

ويجب على المتمتع والقارن دم.

ومن الواجبات التى لو ترك واحدا منها وجب عليه الدم:

١ - الإحرام من الميقات: (أى المكان الذى يحرم منه الحجيج بالحج) وهو: ذو الحُليفة: لأهل المدينة ومن حواليها [ومن يمر بها].

والجُحْفة: لأهل الشام ومصر والمغرب ومن يمر عليها (وقد زالت رسومها وأعلامها وأصبح الناس يحرمون من رابغ مدينة فى شمالها احتياطًا وهى مدينةعلى ساحل البحر الأحمر الشرقى).

ويلملم: لنهاية اليمن. والهنود الذين يمرون بها.

وقرنُ المنازِل: لنجد اليمن ومن يمر بهم.

وذات عِرْق: لأهل العراق وخراسان وكل من يمر به.

ومن فى مكة، ومن مسكنه أقرب من الميقات إلى مكة فميقاته موضعه.

ومن المشروع: التلبية عند الإحرام، ويستحب تكرارها، ورفع الصوت بها، وتجديدها عند كل مناسبة من نزول أو ركوب وهى من واجبات الإحرام كتكبيرة الإحرام للصلاة ولفظها عن النبى ﷺ: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» (رواه الجماعة والشافعى والبيهقى) فهى واجبة بهذا اللفظ عند الجمهور.

ومن سن الإحرام:

١ - الاغتسال.

٢ - والإحرام عقب صلاة نافلة.

٣ - وتقليم الأظافر. وقص الشارب، وحلق العانة.

٤ - والدعاء والصلاة على النبى ﷺ عقب التلبية.

ومن المحظورات للمُحرم التى لو فعلها وجب عليه فدية:

دم شاة، أو صيام ثلاثة أيام، أو إطعام بثلاثة آصعَ (جمع صاع وهو أربعة أمداد، والمد حفنة بيدى رجل معتدل الكفين).

١ - تغطية الرأس، ولبس المخيط.

٢ - وحلق الشعر، وتقليم الأظفار. ومس الطيب.

٣ - ومقدمات الجماع من قبلة أو نحوها.

٤ - وعقد النكاح.

٥ - وقتل صيد البر.

وبالجماع تجب الكفارة والقضاء فورًا، وهى بدنة [الناقة المسمَّنة] وإن لم يجد فبقرة، وإلا فسبع شياه، وإن لم يجد قوِّم البدنة بالدراهم، والدراهم بالطعام، ويتصدق ... وإن لم يجد فيصوم عن كل مُدٍّ يومًا.

وجزاء قتل الصيد بمثله من النعم.

الركن الثانى: الطواف:

وهو الدوران حول البيت سبعة أشواط.

وشروطه:

١ - النية ...

٢ - والطهارة من الخبث والحدث.

٣ - وستر العورة.

٤ - وأن يطوف داخل المسجد، بجعل البيت عن يساره.

٥ - وأن يبدأ بالحجر الأسود ويختمه به.

٦ - ولابد أن يكون كل بدنه خارجا عن كل البيت، فإذا طاف لا يجعل يده فى هواء الحِجْر أوالشاذروان.

(الحجر: حجر إسماعيل وهو جزء من الكعبة لكنه خارج عن بنائها وهو تحت الميزاب.

والشاذروان بفتح الذال وكسرها: القدر الذى ترك بين عرض الأساس خارجا عن عرض الجدار مرتفعا عن وجه الأرض قدر ثلثى ذراع).

ومن سنن الطواف:

١ - الرَّمَل، وهو الإسراع مع تقارب الخطى، فى الأشواط الثلاثة الأولى، ولا يسن الرمل إلا فى طواف يعقبه سعى، فيكون فى طواف القدوم، أو فى طواف الإفاضة ...

٢ - ومن سننه: الاضطباع، وهو كشف الكتف الأيمن، بأن يجعل وسط ردائه تحت عاتقه الأيمن، ويطرح طرفيه على عاتقه الأيسر.

٣ - ومنها: تقبيل الحجر الأسود عند بدء الطواف إن أمكن، وإلا اكتفى بلمسه باليد، أو بالإشارة إليه، لفعل النبيﷺ ذلك وأمره به.

ولا يظن بذلك تعظيم الحجر بحيث أنه يضر أو ينفع فقد قال عمر رضى الله عنه عند تقبيل الحجر: «إنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك» (أخرجه السبعة وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح).

٤ - ومن سننه: استلام الركن اليمانى وهو الركن المقابل للحجر الأسود من عند جهة حِجْر إسماعيل.

٥ - ومنها: الدعاء بالملتزم (باب الكعبة) عند الفراغ من الطواف.

٦ - ومنها: صلاة ركعتين بعد الفراغ من الطواف، خلف مقام إبراهيم، والشرب من ماء زمزم، والرجوع من قدام الحجر الأسود قبل الخروج إلى المسعى.

الركن الثالث السعى:

وهو المشى بين الصفا والمروة ذهابا وإيابا.

شروطه: ١ - النية.

٢ - أن يكون عقب الطواف.

٣ - إكمال سبعة أشواط.

٤ - الموالاة بين أشواطه.

من سنن السعى:

١ - سرعة المشى بين الميلين الأخضرين لما خَبَّت فيه هاجر أم إسماعيل (الخبُّ ضرب من العدو، أى الهرولة).

٢ - الوقوف على الصفا والمروة للدعاء.

٣ - وأن يقول: الله أكبر ثلاثا عند الرقى.

٤ - الموالاة بينه وبين الطواف.

٥ - والخروج إليه من باب الصفا، تاليا قوله تعالى: **﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطَّوَّفَ بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم﴾** [البقرة: ١٥٨].

٦ - وأن يكون الساعى مُتطَهِّرًا.

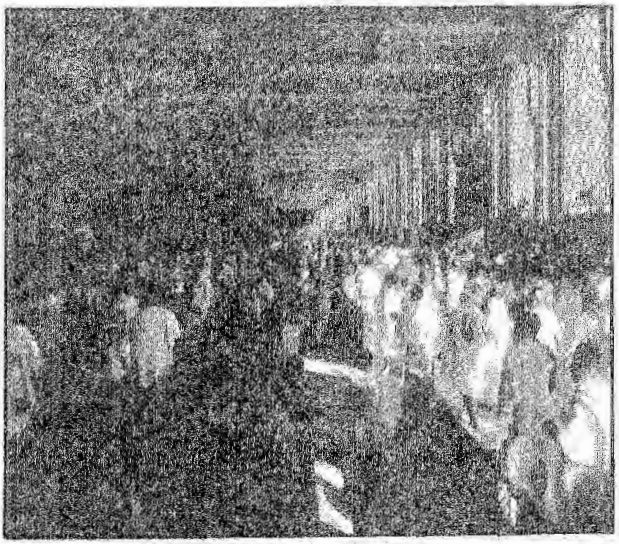

السعى بين الصفا والمروة

٧ - وأن يسعى ماشيا .

٨ - وألاَّ يؤذى أحدًا من الساعين .

٩ - واستحضاره - فى نفسه - ذله وفقره إلى الله .

الركن الرابع الوقوف بعرفة :

وهـو أهم أركـان الحج لقـوله ﷺ : «الحج عـرفـة » (رواه الخمسة) .

وواجباته :

١ - الحضور بعرفـة يوم تاسع ذى الحجة بعـد الزوال إلى غروب الشمس .

٢ - والمبيت بالمزدلفة بعد الإفاضة من عرفات ليلة عاشر ذى الحجة .

٣ - ورمى جمار العقبة يوم النحر .

٤ - والحلق أو التقصير بعد رمى جمرة العقبة .

٥ - والمبيـــت بمنى ثـلاث ليـال : ليلـة الحادى عشـر، والثـــانى عشـــر، والثـالث عشـر، أو ليلتين لمن تعجل .

٦ - ورمـــــى الجمرات الثلاث بعد زوال كل يوم مـن أيام التشريق .

ومن سنن الوقوف وآدابه :

١ - الخروج إلى منى يوم التروية، وهو ثـامـن ذى الحجـة، والمبيت بهـــا ليلـــة التاسع .

٢ - والتوجـه إلى نَمرة صباح التاسع .

٣ - ومنهـا : وجـوده بعد الـزوال بنَمِرة، وصـلاته الظهـر والعصر قصـرا وجمع تقديم مع الإمـام (بمسجد نَمِـرة بوادى عُرَنة المتاخم لعرفات ويقال له بطن عُرَنة) .

٤ - ومنها : إتيانه إلى موقف عرفات بعد أداء صلاة الظهر والعصر مع الإمام .

٥ - ومنهـا : تأخيـر صـلاة المغـرب إلى أن ينـزل الجمع المزدلفة فيصلى المغرب والعشاء بها جمع تأخير قصرًا .

٦ - ومنهـا : الـوقـوف مستقبل القبلـة ذاكـرًا وداعيًـا عنـد المشعر الحرام حتى الإسفار .

٧ - ومنها : أداء طواف الإفاضة قبل الغروب .

٨ - ومنها : الاغتسال بعد الزوال والوقوف بعرفة .

٩ - ومنها : الوقوف بموقف رسول الله ﷺ عند الصخرة إن تمكن .

١٠ - ومنها : الذكر والدعاء مستقبل القبلة بالموقف .

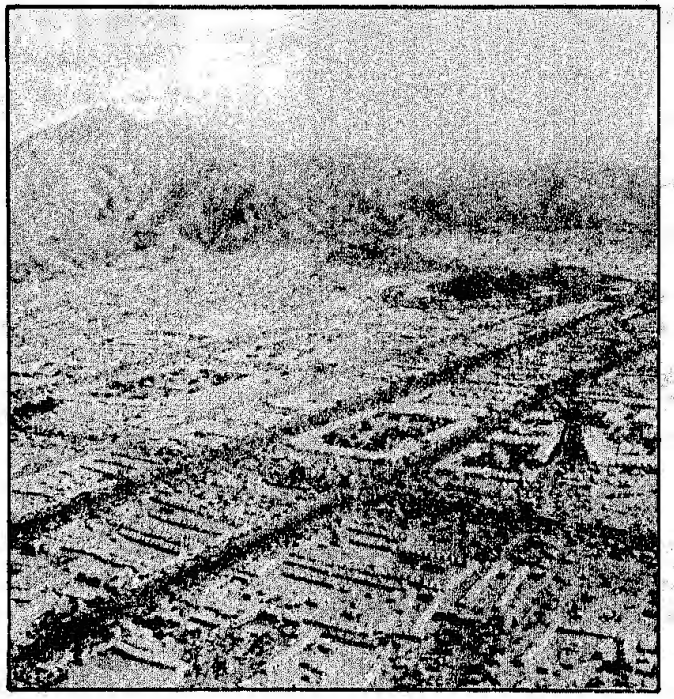

الحج عرفة

١١ – ومنهـا : كـون الإفـاضـة من عـرفـة على طـريق المأزِمَيْنِ .

(موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة ، وهو شِعب بين جبلين ، يفضى آخره إلى بطن عُرنـه ، حيث مسجد نَمِرة . معجم البلدان ٥/ ٤٠) .

١٢ – ومنهـا : الإكثـار من التلبيـة فى الطـريق إلى مِنى ، وعرفات ، والمزدلفة .

١٣ – ومنها : التقاط سبع حصيات من مزدلفة لرمى جمرة العقبة بلا زيادة كما يفعل العوام .

١٤ – ومنهـا الـدفع من مـزدلفـة بعـد الإسفـار ، وقبل طلوع الشمس .

١٥ – ومنها : الإسراع فى السير ببطن مُحَسِّر .

(مـوضع مـا بين مكـة وعـرفـة وقيل بين منى وعـرفـة وقيل بين منى ومـزدلفـة عن معجم البلـدان ٥/ ٢٦٢ ويرجح الأخير حسب مناسك الحج) .

١٦ – ومنها : رمى جمرة العقبـة فيمـا بين طلـوع الشمس ، والـزوال مع قـول : الله أكبر مع كل حصاه .

١٧ – ومنها : مباشرة ذبح الهـدى ، أو شهـوده حـال نحره .

١٨ – ومنهـا : الأكل من الهدى .

١٩ – ومنها : المشى إلى الجمرات .

٢٠ – ومنها : رمـى جمرة العقبـة من بطن الـوادى ... مستقبلاً لهـا ، جاعـلاً البيت عن يساره ، ومنى عن يمينه .

تنبيهات :

١ – إذا أراد دخول مكـة : اغتسل خـارج مكة بنيـة دخول مكـة ، ويدخلهـا نهارًا (نهـارًا وليـلاً سواء وإن كـان يستحب دخولها نهارًا) .

٢ – فإذا دخلهـا مضى نحـو المسجـد الحـرام ، فإذا وقع بصـره على البيت يقف ويرفع يـديـه ويقول : « اللهم زد هـذا البيت تشريفـا ، وتكريما ، وتعظيمـا ، ومهابة ، وزد من شـرفه وعظَّمه ممن حجه أو اعتمـره تشريفا وتكريمـا وتعظيما وبرًّا .

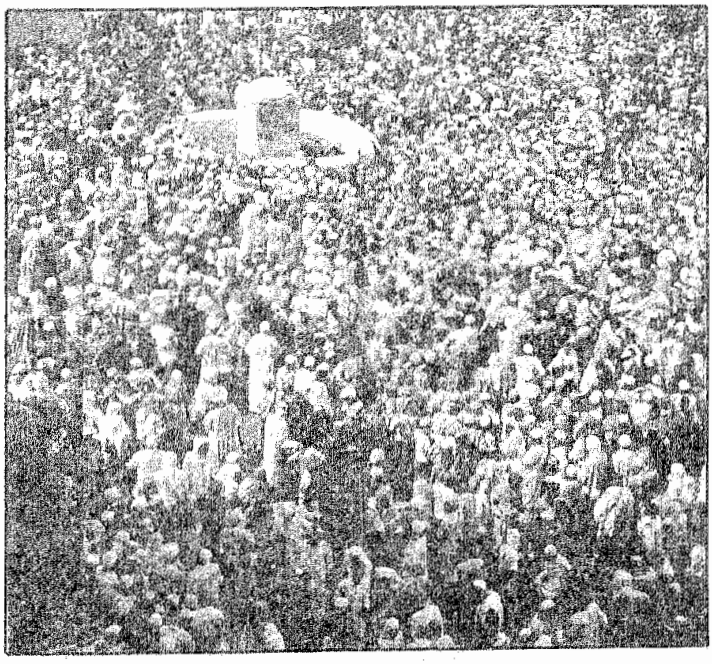

الحجّاج يرمون الجمار فى منى

اللهم أنت السلام ومنك السلام حيّنا ربنا بالسلام » (عن سعيد بن المسيب عن عمر. رواه البيهقى وابن أبى شيبة بسند حسن. مناسك الحج للألبانى / ١٩).

٣ - فإذا دخل المسجد يطوف طواف القدوم.

وللحج أكثر من طواف (وأشهر ثلاثة خاصة بالحج) وهى :

(أ) طواف القدوم.

(ب) طواف الإفاضة.

(جـ) طواف الوداع.

فركن الحج : طواف الإفاضة بعد الرجوع من عرفات، والباقيان من سننه. وهناك طواف رابع وهو طواف التطوع، يأتى به الناسك استحبابا كيف شاء ومتى شاء، وطواف خامس وهو طواف التحية بدل ركعتى تحية المسجد كما أسلفنا.

٤ - أما السَّعْىُ : فيجوز أن يؤخره إلى ما بعد الإفاضة.

٥ - وحلق الرأس : من أعمال الحج، وهى ركن عند بعض الأئمة، وعده الجمهور من واجباته.

٦ - أما الرَّمْىُ والحلق وطواف الإفاضة فيدخل وقت الثلاثة بنصف الليل من ليلة النحر.

٧ - ويتحلل الحاج بفعل اثنين من هذه الثلاثة :

١ - إما حلق ورمى.

٢ - وإما حلق وطواف.

٣ - وإما رمى وطواف.

فيحل بالثنين جميع ما حرم عليه، غير الوطء، وعقد النكاح.

فإذا فعل الثالث حل له كل ما حرم عليه.

٨ - فإذا فرغ من طواف الإفاضة والسعى رجع إلى مِنى أو بات بها.

٩ - ويلتقط فى أول أيام التشريق. إحدى وعشرين حصاة من مِنًى، . فإذا زالت الشمس رمى بها قبل الصلاة، فيرمى الجمرة الأولى (الصغرى) ثم الثانية (الوسطى) ثم الثالثة (العقبة أو الكبرى) وهى الجمرة التى رماها يوم النحر، فيرميها بسبع كما فعل من قبل.

١٠ - ويفعل كذلك فى ثانى أيام التشريق، والثالث بعد الزوال.

١١ - ويخطب الإمام :

(أ) فى سابع ذى الحجة بعد صلاة الظهر بمكة، خطبة يعلمهم فيها مناسك الحج.

(ب) وفى تاسع ذى الحجة بِنَمِرَةَ قبل دخول عرفة.

(جـ) وفى ثالث أيام التشريق بمنى بعد الرمى يُعْلِمُهُمْ فيها جواز السفر وقطع الرمى (مختصر الأحكام الفقهية / ١٢١ـ١٣١).

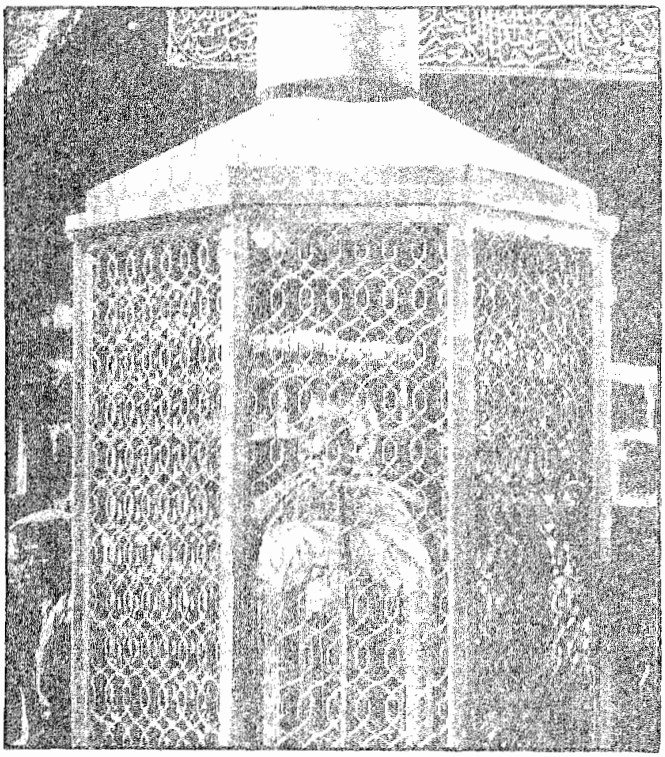

مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام

حج الصبى والعبد:

لا يجب عليهما الحج، لكنهما إذا حجًّا صح منهما، ولا يجزئهما عن حجة الإسلام.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: قال النبى ﷺ: «أيما صبى حجَّ ثم بلغ الحِنث (الحنث: الإثم، أى بلغ أن يُكتب عليه إثم) فعليه أن يحج مرة أخرى. أيما عبد حجَّ ثم أُعتق، فعليه أن يحج حجة أخرى» رواه الطبرانى بسند صحيح.

وقال السائب بن يزيد: حج أبى مع رسول الله ﷺ حجة الوداع وأنا ابن سبع سنين. رواه أحمد والبخارى والترمذى.

وقال قد أجمع أهل العلم: على أن الصبى إذا حج قبل أن يُدرك فعليه الحج إذا أدرك، وكذلك المملوك إذا حج فى رقِّه ثم أعتق فعليه الحج إذا وجد إلى ذلك سبيلا.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما: أن امرأة رفعت إلى رسول الله ﷺ صبيا فقالت: ألهذا حجٌّ؟ قال: «نعم، ولك أجر» (أى فيما تتكلفين من أمره بالحج، وتعليمه إياه).

وعن جابر رضى الله عنه قال: «حججنا مع رسول الله ﷺ ومعنا النساء والصبيان، فلبَّينا عن الصبيان، ورمينا عنهم. رواه أحمد وابن ماجه.

ثم إن كان الصبى مميزًا أحرم بنفسه وأدَّى مناسك الحج، وإلا أحرم عنه وليّه، ولبّى عنه وطاف به وسعى، ووقف بعرفة، ورمى عنه (قال النووى: الوليّ الذى يحرم عنه إذا كان غير مميز هو ولى ماله وهو أبوه أو جدّه أو الوصى من جهة الحاكم. أما الأم فلا يصح إحرامها إلا إذا كانت وصية أو منصوبة من جهة الحاكم. وقيل: يصح إحرامها وإحرام العصبة وإن لم يكن لهم ولاية).

ولو بلغ قبل الوقوف بعرفة، أو فيها أجزأ عن حجة الإسلام، كذلك العبد إذا أُعتق.

وقال مالك وابن المنذر: لا يجزئهما، لأن الإحرام انعقد تطوعا، فلا ينقلب فرضًا.

حج المرأة:

يجب على المرأة الحج، كما يجب على الرجل سواء بسواء ـ كما سبق أن ذكرنا ـ إذا استوفت شرائط

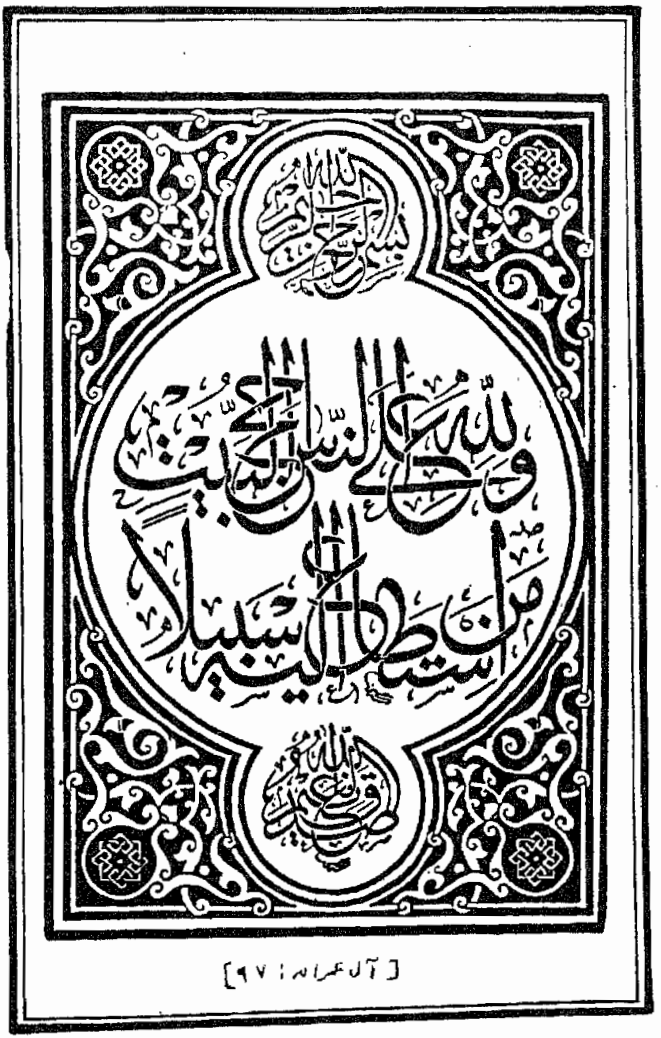

[آل عمران: ٩٧]

الـوجوب، ويـزاد عليهـا بـالنسبة للمـرأة أن يصحبهـا زوج أو محرم.

فعن ابن عبـاس رضى الله عنهما قال: سمعـت رسول الله ﷺ يقول: « لا يخلـونَّ رجل بـامرأة إلا ومعهـا ذو محرم، ولا تسافر المـرأة إلا مع ذى محرم، فقام رجل فقـال: يا رسول الله إن امرأتى خـرجت حاجّة، وإنى اكتتبت فى غزوة كـذا وكذا. فقـال: « انطلـق فحُجَّ مع امـرأتك » رواه البخـارى ومسلم، واللفظ لمسلم.

وإلى اشتراط هـذا الشرط، وجعله من جملة الاستطـاعة، ذهب أبو حنيفة وأصحابه، والنخعى والحسن والثورى وأحمد وإسحاق.

قال الحـافظ: والمشهور عنـد الشافعية اشتـراط الزوج أو المحرم أو النسوة الثقات، وفى قول: تكفى امرأة واحدة ثقة، وفى قـول ـ نقلـه الكرابيسـى وصححه فى المهـذب: تسافـر وحدها، إذا كان الطريق آمنا.

وهذا كله فى الواجب من حج أو عمرة.

وفى « سبل السـلام » « وقـال جمـاعة من الأئمـة: يجـوز للعجوز السفـر من غيـر محرم » وقـد استدل المجيـزون لسفر المرأة من غير محرم ولا زوج ـ إذا وجدت رفقة مأمونة، أو كان الطريق آمنا ـ بما رواه البخـارى عن عَدِىّ بن حاتم قال: « بينا أنا عند رسول الله ﷺ إذا أتاه رجل فشكا إليه فاقة، ثم أتاه رجل فشكـا إليه قطع السبيل، فقـال: يـا عدىّ هل رأيت الحيـرة؟ (قـرية قـريبة من الكـوفة) قـال: قلت: لم أرها، وقـد أنبئت عنهـا. قال: فإن طـالت بك حياة لتـرينَّ الظعينة تـرتحل من الحيرة حتى تطـوف بالكعبة، لا تخـاف إلا الله » (الظعينة أى الهودج فيه امرأة أم لا).

واستدلّوا أيضًا بأن نساء النبى ﷺ حججن بعد أن أذن لهنّ عمر رضى الله عنه فى آخر حجة حجها، وبعث معهن عثمان ابن عفان، وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما.

وكان عثمـان رضى الله عنه ينادى: ألاَّ يدنـو أحد منهن، ولا ينظر إليهن، وهنَّ فى الهوادج على الإبل.

وإذا خالفـت المرأة وحجّت، دون أن يكـون معها زوج أو محرم، صح حجّها.

وفى سبل السـلام: قال ابن تيمية: « إنـه يصح الحج من المرأة بغير محرم ومن غير المستطيع ».

وحاصله: أن من لم يجب عليـه الحج لعدم الاستطاعة، مثل المـريض، والفقيـر، والمعضـوب، والمقطوع طـريقـه، والمرأة بغير محـرم، وغير ذلك، إذا تكلفوا شهـود المشاهد، أجزأهم الحج.

ثم منهم من هو محسن فـى ذلك، كالذى يحجّ مـاشيًا، ومنهم من هـو مسىء فى ذلـك، كـالـذى يحج بـالمسألـة، والمرأة تحج بغير محرم.

وإنما أجزأهم، لأن الأهلية تامة، والمعصية إن وقعت فى الطريق، لا فى نفس المقصود.

وفى المغنى: لـو تجشم غيـر المستطيع المشقـة، وسـار بغير زاد وراحلة وحجّ، كان حجه صحيحا مجزئًا.

استئذان الزوجة زوجها:

يستحب للمـرأة أن تستأذن زوجها فى الخـروج إلى الحج الفـرض فإن أذن لهـا خرجت وإن لـم يأذن لها خـرجت بغيـر إذنه، لأنـه ليس للرجل منع امـرأته من حج الفريضـة، لأنها عبادة وجبت عليها، ولا طاعـة لمخلوق فى معصية الخالق. ولها أن تعجل به لتبرئ ذمتهـا، كما لها أن تصلى أول الوقت، وليس له منعهـا، ويليق به الحج المنذور، لأنـه واجب عليها كحجـة الإسلام. وأمـا حج التطـوع فله منعهـا منه، لمـا رواه الـدارقطنى عن ابن عمـر رضى الله عنهما، عن رسـول الله ﷺ فى امرأة كان لها زوج ولها مال، فلا يأذن لها فى الحج ـ قال: « ليس لها أن تنطلق إلا بإذن زوجها ».

الحج عن الغير:

من استطـاع السبيل إلى الحج ثم عجـز عنه، بمـرض أو شيخوخة، لزمه إحجـاج غيره عنه، لأنه أيس من الحج بنفسه لعجزه، فصار كالميت فينوب عنه غيره.

ولحـديث الفضل بن عبـاس رضى الله عنه: أن امـرأة من خثعم قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده فى الحج، أدركت أبى شيخًـا كبيـرا لا يستطيـع أن يثبُت على الـراحلـة، أفأحجّ عنـه؟ قـال: « نعـم » وذلك فى حجـة الـوداع. رواه الجماعة، وقال الترمذى: حسن صحيح.

وقـال الترمـذى أيضًا : « وقـد صح عن النبى ﷺ فى هـذا البـاب غيـر حـديث ، والعمل على هـذا عنـد أهل العلم من أصحـاب النبى ﷺ وغيـرهم يـرون أن يحج عن الميت . وبـه يقول الثـورى وابن المبارك والشـافعى وأحمد وإسحـاق وقال مالك : إذا أوصى أن يُحجّ عنه، حُجَّ عنه .

وقد رخص بعضهم أن يحج عن الحىّ إذا كان كبيرًا بحال لا يقدر أن يحج، وهو قول ابن المبارك والشافعى (وهذا قول أحمد والأحنف) .

وفى الحديث دليل على أن المرأة يجوز لهـا أن تحجّ عن الرجل والمرأة، والرجل يجوز له أن يحج عن المرأة، ولم يأت نص يخالف ذلك .

شرط الحج عن الغير:

يشترط فيمن يحج عن غيره أن يكون قد سبق له الحج عن نفسه .

لمـا رواه ابن عباس رضـى الله عنهما : « أن رسـول الله ﷺ سمع رجلا يقـول : « لبيَّك عن شُبرمـة » فقال : أحججت عن نفسك؟ قـــال : لا . قـال : فحُـجَّ عن نفسك ، ثم حُـجَّ عن شبرمة» رواه أبو داود وابن ماجه .

قـال البيهقى : هذا إسنـاد صحيح ليس فى البـاب أصح منه .

وهذا قول أكثـر أهل العلم : أنه لا يصح أن يحج عن غيره من لم يحجّ عن نفسه مطلقا، مستطيعًا كان أو لا .

من حج لنذر وعليه حجة الإسلام :

أفتى ابن عباس وعكرمة ، بأن من حج لـوفاء نذر عليه ولم يكن حجّ حجة الإسلام أنه يجزئ عنهما .

وأفتى ابن عمر، وعطاء : بأنه يبدأ بفريضة الحج، ثم يفى بنذره .

الاقتراض للحج :

عن عبـد الله بن أبى أوفى قال: سألت رسـول الله ﷺ عن الـرجـل لم يحجّ، أوَ يستقـرض للحـج؟ قـال : « لا » رواه البيهقى .

الحج من مال حرام:

ويجزئ الحج وإن كان المال حرامًا ويأثم عند الأكثر من العلماء .

وقال الإمـام أحمد : لا يجزئ ، وهو الأصح لمـا جاء فى الحـديث الصحيح : « إن الله طيّـب لا يقبل إلا طيّبـا » (فقـه السّنة م١ جـ٤/ ٥٦١ ـ ٥٦٧) .

العمرة :

وكيفية العمـرة : أن يحرم بهـا كما يحـرم بالحـج . ويحرُم بإحـرامها جميع مـا حُـرِّم فى الحج . ثم يـدخل مكة فيطـوف طـواف العمرة، ثم يسعى، ثـم يحلق رأسه أو يقصـر، فيحلُّ منها .

الزيارة :

ويستحب زيـارة قبـر النبى ﷺ والمسجـد النبـوى، وهى للحـاجّ آكد (قـال الألبانى فى منـاسك الحج / ٥٩، تحت عنوان : بدع الزيارة فى المديـنة المنورة : قصد قبره ﷺ بالسفر ... أما السُّنَّة فهى قصد المسجد للحديث « لا تُشَدُّ الرِّحال »، فإذا كان فى المسجد صلى التحية ثم زار القبر تبعا للمسجد) فيأتى المسجد الشـريف ويصلِّى التحية ، ثم يقصـد الحجرة الشريفة ، فيقف مستقبلا إليها ، ويسلم على النبى ﷺ قائلاً : « السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبى الله ... إلخ من ألفاظ التحية .

ثم يتنحى قليـــلاً إلى اليمين فيسلم على أبـى بكـر، ثم يتنحى قليـلاً إلى اليمين ويسلم على عمـر . فإذا أراد الـدعـاء والابتهـال إلى الله تعـالى يستقبل القبلـة ، ويـدعـو بمـا شـاء (مختصر الأحكام الفقهية / ١٣٢) .

ونفرد مـادة خاصة لـزيارة رسول الله ﷺ إن شـاء الله تعالى فانظرها فى موضعها فى حرف الزاى .

أما من حيث المنظـومات التعليمية التى تنـاولت مناسك الحج فنسوق منها النماذج التالية :

١ - منظومـة صفوة الزبـد للشيخ الإمام أحمـد بن رسلان (فى المذهب الشافعى) :

الحَـجُّ فـــرضٌ وكـــذاك العُمـــرهْ
لمْ يجبَـــا فـى العُمْـــرِ غيـــرَ مَـــرَّهْ
وإنَّمَـــا يلـــزمُ حُـــرًّا مُسْلِمـــا
كُلِّـفَ ذَا اسْتِطـــاعـــةٍ لِكُـلِّ مَـــا

يَحتـاجُ مِن مـأْكُـولٍ او مَشْـرُوبِ
إلى رُجُـوعـهِ ومِنْ مَـرْكُـوبِ
لاقَ بـهِ بِشَـرْطِ أَمْنِ الطـرقِ
ويُمْكِـنُ المَسِيـرُ فِي وقتٍ بَقِي
أَرْكَـانُـهُ الإِحْـرَامُ بِـالنِّيَّـةِ قِفِ
بعـدَ زوالِ التِّسْعِ إِذْ تُعَـرِّفِ
وَطـافَ بـالكَعْبَـةِ سَبْعًـا وسَعَى
مِنَ الصَّفَـا لِمَـرْوَةٍ مُسَبَّعَـا
ثُمَّ أَزِلْ شَعْـرًا ثـلاثًـا نَـزْرَهْ
وَمَـا سِـوَى الـوُقُـوفِ رُكْنُ الْعُمْـرَهْ
والـدَّمُ جَـابِـرٌ لِـوَاجِبـاتِ
أَوَّلُهَـا الإِحْـرَامُ مِـنْ مِيقَـاتِ
والْجَمْعُ بَيْـنَ اللَّيْلِ والنَّهـارِ
بِعَـرَفَـهْ والـرَّمْيُ لِلْجِمَـارِ
ثُـمَّ الْمَبِيـتُ بِمِنًـى وَالجَمْـعِ
وَآخِـرُ السِّتِّ طَـوَافُ الـوَدْعِ
وَسُـنَّ بَـدْءُ الْحَجِّ ثُـمَّ يَعْتَمِـرْ
وَلْيَتَجَـرَّدْ مُحْـرِمٌ وَيَتَّـزِرْ
وَيَـرْتَـدِ الْبَيَـاضَ ثُمَّ التَّلْبِيَـهْ
وَأَنْ يَطُـوفَ قَـادِمٌ والأَدْعِيَـهْ
يَـرْمُلُ فِي ثـلاثَـةٍ مُهَـرْوِلاَ
وَالمَشْيُ بَـاقِي سَبْعَـةٍ تَمَهُّـلاَ
والاضْطِبَـاعُ فِي طَـوافٍ يَـرْمُلُ
فيـهِ وفِي سَعْيٍ بِـهِ يُهَـرْوِلُ
وَرَكْعَتَـا الطَّـوافِ مِنْ وَرَا المَقَـامْ
فَـالحِجْـرِ فَـالمَسْجِـدِ إِنْ يَكُنْ زِحَـامْ
وَبِـاتَ فِي مِنًى بِلَيْلِ عَـرَفَـهْ
وَجَمْعُـهُ بِهَـا وَبِـالْمُـزْدَلِفَـهْ
بِتْ وَارْتَحِلْ فَجْـرًا وَقِفْ بِـالْمَشْعَـرِ
تَـدْعُـو وَأَسْـرِعْ وَادِيَ الْمُحَسِّـرِ
وَفِي مِنًى لِلْجَمْـرَةِ الأُولَى رَمَيْتْ
بِسَبْعِ رَمْيَـاتٍ الْحَصَى حِينَ انتهيْتْ
مُكَبِّـرًا لِلْكُلِّ وَاقْطَعْ تَلبِيَـهْ
ثُمَّ اذبَحِ الهَـدْيَ بِهَـا كَـالأُضْحِيَـهْ
واحْلِقْ بِهَـا أَوْ قَصِّـرَنْ مَعْ دَفْنِ
شَعْـرٍ وبعـدَهُ طَـوَافُ الـرُّكْنِ
وبعـدَ يَـوْمِ الْعِيـدِ لِلـرَّوَالِ
تَـرْمِي الجِمَـارَ الْكُلَّ بِـالتَّـوَالِي
بِـاثْنَيْنِ مِنْ حلْقٍ وَرَمْيِ النَّحْـرِ
أَوِ الطَّـوَافِ حلَّ قَلْـمُ الظُّفْـرِ
والحلْقُ والْلُبْسُ وَصَيْـدٌ وَيُبَـاحْ
بِثَـالِثٍ وَطْءٌ وَعَقْـدٌ وَنِكَـاحْ
واشْـرَبْ لِمَـا تُحِبُّ مَـاءَ زَمْـزَمِ
وَطُفْ وَدَاعًـا وادْعُ بِـالْمُلْتَـزَمِ
وَلاَزِمٌ لِمُتَمَتِّـعٍ دَمُ
أَوْ قَـارِنٍ إِنْ كَـانَ عَنْـهُ الحَـرَمُ
مَسَافَـةَ القصْرِ وَعِنْـدَ العَجْـزِ صَـامْ
مِـنْ قبلِ نَحْـرِهِ ثَـلاثَ أَيَّـامْ
وَسَبْعَـةً فِي دَارِه وَلْيَحْتَلِـلْ
لِفَـوْتِ وَقْفَـةٍ بِعُمْـرَةٍ عَمَلْ
وَلْيَقْضِ مَعْ دَمٍ وَمُحْصَـرٍ أَحَلْ
بِنِيَّـةٍ والحَلْقُ مَعْ دَمٍ حَصَلْ

(متن الزبد / ٥٥ ـ ٥٧).

٢ - منظومة القرطبي في العبادات (في المذهب المالكي):

الحجُّ فـرضٌ يلـزمُ المُسطـاعْ ... نُـزُولُ مُـزْدَلِفَـهْ فِـى رُجُـوعِنَـا
فَـازمِعِ السَّيْـرَ لـه إزمـاعْ ... مَبِيتُ لَيْلَـةٍ ثَـلاثٍ بِمِنَى
فُـرُوضُـهُ الإحْـرَامُ ثُمَّ النِّيَّـهْ ... إحْـرامُ مِيقَـاتٍ فَـذوْ الحُلَيْفَـهْ
ثُمَّ الـوُقُـوفُ لِيلَـةَ الأُضْحِيَّـهْ ... لِطَيِّبٍ لِلشَّـامِ وَمِصْـرَ الجُحْفَـهْ
بِـالجَبَلِ المَعْـرُوفِ قَبْلَ الفَجْـرِ ... قَـرنٌ لِنَجْـدٍ ذَاتُ عِـرْقٍ لِلْعِـراقْ
أَعْنِى بِـذَاكَ فَجْـرَ يـومِ النَّحْـرِ ... يَلَمْلَـمُ اليَمَـنِ آتِيهَـا وِفَـاقْ
ثُـمَّ الطَّـوَافُ لازِمٌ وَالسَّعْـىُ ... تجـرُّدٌ مِـنَ المَخِيـط تَلْبِيَـهْ
عَلَـى خِـلافٍ يَقْتَضِيـهِ الـرَّأْىُ ... والحَلْقُ مع رَمْيِ الجِمَـارِ تـوْفِيَـهْ
وَمَـا عَـدَا هـذا فَمِنْ مَسْنُـونِـهْ ... وإنْ تُـردْ تَـرْتِيبَ حَجِّكِ اسْمَعَـا
مِثْلُ الحِـلاقِ والَّـذِى مِـن دُونِـهْ ... بَيَـانَـهُ والـذِّهْنَ مِنك استَجْمِعَـا
والـرَّمْىُ مَـا يَكُـونُ مِنْ جِمَـارْ ... إنْ جِئْـتَ رابِغَـا تَنَظَّـفْ وَاغْتَسِلْ
وَالنَّهْـىُ أنْ تُقَلِّـمَ الأَظْفَـارْ ... كَـوَاجِبٍ وَبِـالشُّـرُوعِ يَتَّصِلْ
وَعَـنْ مَخِيطٍ مُحْـرِمِ الجُيُـوبِ ... وَالْبَس بِـردًا وأُزرَةً نَعْلَيْـنِ
وَالنَّهْـىُ عَـنْ تَلَطُّـخٍ بِـالطِّيبِ ... واستَصْحِب الهَـدى وركعتيـنِ
رَوى عِيَـاضٌ أَنَّهَـا خَمْسُـونَـا ... بِـالكَـافِـرُونَ ثُـمَّ الاخـلاصِ هُمَـا
أَعْنِى الَّتِـى فى حَجَّنَـا مَسْنُـونَـا ... فَـإنْ ركبتَ أو مَشيتَ أَحْـرِمَـا
(منظومة القرطبى / ١٥، ١٦).
بِنِيَّـةٍ تَصْحَبُ قَـولاً أو عمـلْ ... كمشـيٍ أو تلبيـةٍ ممَّـا اتَّصلْ
٣ - منظومة المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين لابن عاشر (فى المذهب المالكى):
وَجَـدَّدنْهَـا كُلَّمَـا تجـدَّدَتْ ... حَـالٌ وإنْ صَلَّيْتَ ثـمَّ إنْ دَنَتْ
الحَجُّ فَـرضٌ مـرةً فِى العُمُـرِ ... مكَّـةُ فَـاغْتَسِلْ بِـذِى طُـوًى بِـلاَ
أَرْكَـانُـهُ إنْ تُـرِكَـتْ لَمْ تُجْبَـرِ ... دَلْكٍ وَمِـنْ كُـدَا الثَّنِيَّـةِ ادْخُـلا
الإحْـرامُ والسَّعْىُ وقُـوفُ عَـرَفَـهْ ... إذَا وصَلْتَ لِلْبُيُـوتِ فَـاتـرُكَـا
لَيْلَـةَ الأضْحَى والطَّـوَافُ رَدِفَـهْ ... تَلْبِيَـةً وَكُلَّ شُغْلٍ وَاسْلُكَـا
والـواجبـاتُ غَيْـرُ الأركَـانِ بِـدَمْ ... لِلْبَيْتِ مِنْ بَـابِ السَّـلاَمِ وَاسْتَلِمْ
قَـدْ جُبِـرَتْ مِنهـا طَـوافُ مَنْ قَـدِمْ ... الْحَجَـرَ الأَسْـودَ كَبِّـرْ وأَتِـمْ
وَوَصْلُـهُ بِـالسَّعْـيِ مَشْىٌ فِيهِمَـا ... وركْعَتَـا الطَّـوَافِ إنْ تَحَتَّمَـا

سبْعَـــةَ أشْـــواطٍ بـــهِ وقـــدْ يَسَـــرْ ... ظُهْـــرَيْكَ ثُمَّ الجبلَ اصْعَـــدْ راكِبًـــا
مُكَبِّـــرنْ مُقَبِّـــلاً ذَاكَ الْحَجَـــرْ ... عَلَى وُضُـــوءٍ ثمَّ كُـنْ مُـــوَاظِبَـــا
مَتَى تُحَـــادِهْ كـــذا اليَمَـــانِى ... عَلَى الـــدُّعـــا مُهَلِّـــلاً مُبْتَهِـــلاَ
لَكِنَّ ذَا بِـــاليَـــدِ خُـــذْ بَيَـــانِى ... مُصَلِّيًـــا عَلَى النَّبِى مُسْتَقْبِـــلاَ
إنْ لَمْ تَصِلْ لِلْحَجَـــرِ المَسْ بِـــاليَـــدِ ... هُنَيْهَـــةً بعـــدَ غُـــرُوبِهـــا تَقِفْ
وَضَـــعْ عَلَى الفَـــمِ وَكَبِّـــرْ تَقْتَـــدِ ... وانفُـــرْ لِمُـــزْدَلِفَـــةٍ وتَنْصَـــرِفْ
وارْمُلْ ثـــلاثًـــا وامْشِ بعـــدُ أرْبَعَـــا ... فـــى المـــأزمِيـــنَ العلميـــنِ نَكّـــبِ
خلـفَ المقَـــامِ ركعتيـن أوقِعَـــا ... واقْصُـــرْ بِهِـــا واجمـعْ عِشًـــا لِمَغْـــرِب
وادْعُ بِمَـــا شِئْتَ لـــدَى المُلْتَـــزِمِ ... وَاخْطُـطْ وبِـتْ بِهَـــا وأحْـى ليلتـكْ
والحجـــرَ الأســـودَ بعـــدُ اسْتَلِمِ ... وصـــلِّ صُبحـكَ وغلّـس رِحْلتَـكْ
واخْـــرُجْ إلى الصَّفَـــا فَقِفْ مُسْتَقْبِـــلاً ... قِفْ وادْعُ بـــالمِشعَـــرِ لـــلإسْفَـــارِ
عليـــهِ ثـمَّ كَبِّـــرَنْ وَهَلِّـــلاَ ... وَأَسْـــرِعَـنْ فى بَطْـنِ وادِى النَّـــارِ
واسْـعَ لِمَـــرْوَةَ فَقِفْ مِثْـلَ الصَّفَـــا ... وســـرْ كمـــا تكُـــونُ لِلْعَقَبَـــةِ
وَخُـبَّ فِـى بَطْـنِ الْمَسِيلِ ذَا اقْتِفَـــا ... فَـــارْمِ لـــدَيْهَـــا بِحِجَـــارٍ سَبْعَـــةِ
أرْبَـعَ وَقْفَـــاتٍ بِكُـلٍّ مِنْهُمَـــا ... مِنْ أَسْفلٍ تُسَـــاقُ مِنْ مُـــزْدَلِفَـــهْ
تَقِـفُ والأشْـــوَاطَ سَبْعًـــا تَمِّمَـــا ... كَـالفُـولِ وانحَـرْ هَـدْيَـا إنْ بِعَـرفَـهْ
وادْعُ بِمَـــا شِئْتَ بِسَعْـيٍ وَطَـــوافْ ... أوقَفْتَـــهُ وَاحْلِقْ وَسِـــرْ لِلْبَيْـتِ
وبـــالصَّفَـــا ومَـــرْوَةٍ مَعَ اعْتَـــرافْ ... فَطُـفْ وَصَـلِّ مِثْـلَ ذَاكَ النَّعْـتِ
ويجبُ الطُّهْـــرانِ والسَّتْـــرُ عَلَى ... وارْجِـعْ وَصَلِّ الظُّهْـــرَ فى مِنًى وَبَتْ
من طَـــافَ نَـدْبُهَـا بِسَعْـيٍ اجْتَـلاَ ... إثْـــرَ زوالٍ غـــدهِ ارْمِ لاتُفِـتْ
وَعُـــدْ فَلَبِّ لِمُصَلَّى عَـــرَفَـــهْ ... ثـــلاث جمـــراتٍ بسبعِ حَصيـــاتْ
وخُطْبَـــةَ السَّـــابِعِ تَـــأْتِى لِلصَّفَـــهْ ... لِكُلِّ جمـــرةٍ وقِـفْ لِلـــدَّعَـــواتْ
وَثَـــامِنَ الشَّهْـــرِ اخْـــرُجَنَّ لِمَنَى ... طَـــوِيـــلاً إثـــرَ الأوْلَيْنِ أَخِّـــرَا
بِعَـــرَفَـــاتٍ تَـــاسِعًـــا نُـــزُولُنَـــا ... عَقَبَـــةً وكُـلَّ رَمْـيٍ كَبِّـــرا
واغتَسِلَنْ قُـــرْبَ الـــزَّوالِ واحْضُـــرا ... وافعَلْ كَـــذَاكَ ثـــالـثَ النَّحْـــرِ وزِدْ
الخُطْبَتَيْـنِ واجْمَعَـنَّ وقَصِّـــرَا ... إنْ شِئْتَ رَابِعًـــا وتَـمَّ مَـــا قُصِـــدْ

وَمَنَعَ الإحْـــرامُ صَيْـــدَ البَـــرِّ
فى قتلـــهِ الجـــزاءُ لا كـــالفـــارِ
وَعَقـــرِبٍ مَعَ الحِـــدَا كلْبٍ عَقُـــورْ
وحَيَّـــةٍ مَعَ الغُـــرابِ إذْ يَجُـــورْ
وَمَنَعَ المُحِيط بِـــالْعُضْـــوِ ولَـــوْ
بِنَسْجٍ أوْ عَقْـــدٍ كخَـــاتِمٍ حَكَـــوْا
والسَّتْـــرَ للْـــوَجْـــهِ أوِ الـــرَّأسِ بِمَـــا
يُعَـــدُّ سَـــاتِـــرًا وَلَكِـنْ إنَّمَـــا
تُمْنَعُ الأُنْثَى لُبْسَ قُفَّـــازٍ كَـــذَا
سَتْـــرٌ لـــوجْـــهٍ لاَ لِسَتْـــرِ أُخِـــذَا
وَمَنَعَ الطِّيبَ ودُهْنًـــا وضَـــرَرْ
قَمْلٍ وإلْقَـــا وسَـخٍ ظُفْـــرٍ شَعَـــرْ
وَيَفْتَـــدى لِفِعْـلِ بعضٍ مـــا ذُكِـــرْ
مِـنَ المُحيطِ لِهُنَـــا وإنْ عُـــذِرْ
ومَنَعَ النِّسَـــا وأفســـد الجِمَـــاعْ
إلـى الإفَـــاضَـــةِ يُبَقِّـى الإمْتِنَـــاعْ
كـــالصَّيْـــدِ ثُمَّ بـــاقِـى مـا قَـــدْ مُنِعَـا
بِـــالجَمْـــرَةِ الأُولَى يَحِـلُّ فَـــاسْمَعَـــا
وَجَـــازَ الاسْتِظْـــلاَلُ بِـــالْمُـــرْتَفِعِ
لاَ فِـى الْمَحَـــامِلِ وَشُقْـــدُفٍ فَـعِ
وَسُنَّـــةَ العُمْـــرَةِ فَـــافْعَلْهَـــا كَمَـــا
حَجٌّ وفِـى التَّنْعِيمِ نَـــدْبًـــا احْـــرِمَـــا
وإثْـــرَ سَعْيِـكَ احْلِقَـنْ وَقَصِّـــرا
تَحِـلَّ مِنْهَـــا والطَّـــوَافَ كَثِّـــرَا
مَـــا دُمْـتَ فِى مكَّـــةَ وارْعَ الحُـــرْمَـــةْ
لِجَـــانِبِ البَيْتِ وزِد فـى الخِـــدْمَـــةْ
وَلاَزِمِ الصَّـفَّ فَـــإنْ عَـــزَمْـتَ
علـى الخُـــرُوجِ طُفْ كمَـــا عَلِمْـتَ
وَسِـــرْ لِقَبْـــرِ المُصْطَفَى بَـــأَدَبِ
وَنِيَّـــةٍ تُجَبْ لِكُـــلِّ مَطْلَـبِ
سَلِّمْ عليـــهِ ثـمَّ زِدْ لِلصِّـــدِّيقْ
ثُـمَّ إلى عُمَـــرَ نِلْـتَ التَّـــوْفِيقْ
واعْلَمْ بِـــأَنَّ ذَا المَقَـــامِ يُسْتَجَـــابْ
فِيـــهِ الـــدُّعَـــا فـــلا تملَّ مِن طِـــلاَبْ
وسَلِ شَفَـــاعَـــةً وخَتْمًـــا حُسْنًـــا
وعَجِّـلِ الأوبَـــــةَ إذْ نِلْـتَ الْمُنَى
وادْخُلْ ضُحًى واصْحَبْ هَـدِيَّـةَ السُّـرُورْ
إلـى الأقَـــارِبِ ومَـنْ بِكَ يَـــدُورْ
(متن ابن عاشر / ١٨ ـ ٢٢).

٤ – منظومة كفاية الغلام للشيخ عبد الغنى النابلسى، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

(١٢٧) يُفْتَـــرَضُ الْحَجُّ عَلَـى الْمُكَلَّفِ
الْمُسْلِمِ الْحُـــرِّ الصَّحِيحِ فَـــاعْـــرِفِ
(١٢٨) ذِى بَصَـــرٍ والـــزَّادِ ثُمَّ الـــرَّاحِلَـــهْ
قَـــد فَضَـــلا عَـنْ كُلِّ مَـــا لاَ بُـــدَّ لَـــهْ
(١٢٩) وَالأَمْنِ فِى الطَّـــرِيقِ غَـــالِبًـــا وَفِى
حقِّ النِّسَـــا مَـعْ مَحْـــرَمٍ مُكلفِ
(١٣٠) وفَـــرْضُـــهُ الإحْـــرَامُ والْـــوُقُـــوفُ
بعُـــرفَـــاتٍ بَعْـــدَهُ يَطُـــوفُ
(١٣١) وَالْـواجِبُ الْـوُقُـــوفُ بـالمِـزْدِلِفَـهْ
وَلِلْغُـــرُوبِ مَـــدُّهُ بِعَـــرَفَـــهْ
(١٣٢) والسَّعْىُ وَابْتِـــدَاؤُهُ مِنَ الصَّفَـــا
والْمَشْـىُ فِيـــهِ مَعَ عُـــذْرٍ انْتَفَـى

(١٣٣) رَمْيُ الْجِمَـارِ وَالطَّوَافُ لِلصَّـدَرْ
فِي الْغُـرَبَـا وَالإِبْتِـدَا مِـنَ الْحَجَـرْ

(١٣٤) تَيَـامُنٌ فِيـهِ مـع الْمَشْيِ بِـلاَ
عـذْرٍ وَطُهْـرٌ سَتْـرُ عَـوْرَةٍ تَـلاَ

(١٣٥) إِنْشَـاءُ إِحْـرَامٍ مِنَ الْمِيقَـاتِ
كَـذَاكَ لِلْقَـارِنِ ذَبْحُ الشَّـاةِ

(١٣٦) وَذِي تَمَتُّـعٍ وَرَكْعَتَـانِ قُـلْ
لِكُلِّ أُسْبُـوعٍ يَطُـوفُـهُ الـرَّجُلْ

(١٣٧) حلْقٌ أَوِ التَّقْصِيـرُ والتَّـرْتِيبُ فِي
رَمْـي وَحَلْقٍ ثُـمَّ ذَبْحٍ فَـاعْـرِفِ

(١٣٨) جَعْلُ طَـوافِ الفَـرْضِ يَوْمَ النَّحْـرِ
وَمَـا سِـوَاهَـا سُنَنٌ فَـاسْتَقِـرِ

(١٣٩) وَأَشْهُـرُ الحَجِّ بِشَـوالٍ تَحُلْ
وَقَعْـدَةٍ وَشَهْـرِ ذِي الْحِجَّـةِ قُلْ

(١٤٠) والأَفْضَلُ القِـرَانُ فَـالتَّمَتُّعُ
وَبَعْـدَهُ الإِفْـرادُ وَهُـوَ أَسْـرَعُ

(١٤١) وَالْعُمرةُ الطَّوافُ والسعْيُ انْضَبَطْ
ولاَ تَكُـونُ غَيْـرَ سُنَّـةٍ فقطْ

(١٤٢) يَلَمْلَمٌ مِيقَـاتُ أَهْلِ اليَمَنِ
كَـذَاكَ ذُو حُلَيفَـةٍ لِلْمَـدَنِي

(١٤٣) وَلِلْعِـرَاقِي ذاتُ عِـرْقٍ سَـامِي
قَـرْنٌ لِنَجْـدٍ جُحْفَـةٌ لِلشَّـامِي

(١٤٤) وَيَلْـزَمُ الْمُحْـرِمَ شَـاةٌ إِنْ لَبِسْ
يَـوْمًـا وإن طيَّبَ عضـوًا فـاحترس

(١٤٥) كحلق ربع رأسـه وإن قتـلْ
صيـدًا وَإِنْ أَشَـارَ أو عليـهِ دَلْ

(١٤٦) قِيمَتُـهُ كَقَطْعِ أَشْجَـارِ الحَـرَمْ
مُبَـاحَـةٌ إِلاَّ إذا جفَّ وتَـمْ

(رشحات الأقلام/ ١٤، ١٥).

وللإمام ابن القيم قصيدة ميمية طويلة حافلة عدّتها مائتان وثلاثة أبيات (٢٠٣) يصف فى بعضها مشهد الحجيج ومناسك الحج فارجع إليها إن شئت فى كتاب « متن القصيدتين النونية والميمية » ص ٢٥٢ ـ ٢٦١. كما أن من مقامات ابن الجوزى المقامة الثامنة عشرة فى ذكر الحج وهى مشوقة بأسلوبها كباقى المقامات فارجع إليها إن شئت فى كتاب مقامات ابن الجوزى ص ١٤٤ ـ ١٥٨.

ولما كان الشعر ديوان العرب فإننا نجد الألفاظ المتعلقة بأماكن ومناسك الحج تدور فى الشعر، وتعرف مثل تلك الألفاظ بمفردات الثقافة أو مفردات الحضارة. ونسوق فيما يلى بعض الأمثلة من أشعار كنت قد أعددتها لبحث لم ينشر بعد:

١ - من الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى ـ تحقيق عبد المجيد قطامش ١/ ٩٤ قالت الغنية الأعرابية لابنها:

أحلف بالمروة يومًا والصفا
إنك خيرٌ من تفاريق العصا

٢ - من مختار الأغانى ٥/ ٢٢٧. قال عمرو بن عبيد الحزين:

نشدتُك بالبيت الذى طيف حوله
وزمزم والبيت الحرام المحجَّب

٣ - من شروح سقط الزند لأبى العلاء المعرى ٢/ ٤٨٠، القصيدة الخامسة عشرة، البيت ١٤، من قصيدة يجيب أبا القاسم على بن الحسين بن جلبات عن قصيدة مدحه بها:

كأنك ركن البيت أُعْطِى قُدرةً
فسارَ إلى زُوَّاره لاستلامه

٤ - من المنهل الصافى لابن تغرى بردى ـ تحقيق ـ د. محمد محمد أمين ٢/ ٣٨٩. فقد اجتمع ابن المقرىء اليمانى بالحافظ ابن حجر العسقلانى فى مكة المشرفة وأنشده:

قل للشهاب بن علىّ بن حجر
سورا على مودتى من الغير
فَسُورُ ودِّى فيك قد بنيتهُ
من الصفا والمروتين والحجر

٥ - من لســـان العـرب لابـن منظـور ٥١/ ٤٦٤٢ قـول الفرزدق :

حلفتُ بـــربِّ مكـــــة والمصلَّى
وأعنـــاق الهَـــدىِّ مقلَّـــدات

(المفـردات فى غـريب القرآن للـراغب الأصفهـانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٠٧ ، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيـد القيـروانـى ـ محمـد أحمـد الملقب بـالـداه الشنقيطى ١/ ١٥٧ ، ومختصر كتاب ريـاض الصالحين للإمام يحيى بن شـرف الدين النووى ـ اختصره ورتَّبه الشيـخ النبهانى / ١٥٠ ، ١٥١ ، وموسوعة الفقـه الإسلامى ٤/ ١٥٢ ، ومفاتيح العلوم للشيخ أبى عبد الله محمـد بن أحمد بن يوسف الخوارزمى / ١٢ ، ومختصـر الأحكام الفقهية لعلى بن فريـد الكشجنورى الهنـدى ـ تحقيق يـوسف البدرى ، مـراجعـة د . محمد أحمـد عاشـور / ١٢١ ، ١٣٢ ، وفقه السنـة ـ فضيلـة الشيخ السيد سـابق م١ جـ٤/ ٥٦١ ـ ٥٦٧ ، ومتن الزبـد للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الشـافعى / ٥٥ ـ ٥٧ ، ومنظـومة القـرطبى فى العبادات على مـذهب الإمـام مالك ـ نظم الشيخ يحيى القـرطبى الدارى / ١٥ ، ١٦ ، ومتن ابن عـاشر المسمى بـالمرشـد المعين على الضرورى من علوم الدين ـ صححه وراجعه وعلق عليه الشيخ أحمد حبيب الله الشـنقيطى المالكى / ١٨ ـ ٢٢ ، ورشحات الأقلام شرح كفاية الغلام فى أركان الإسلام للعلامة الشيخ عبد الغنى إسماعيل النابلسى ـ تحقيق محمد خالد الخرسة ، . بدون تاريخ / ١٤ ، ١٥ . انظر أيضًا متن القصيدتين النـونية والميمية لابن القيم ، وهى قصيـدة الكافية الشـافية فى الانتصار للفرقة الناجية / ٢٥٢ ـ ٢٦١ ، ومقامات ابن الجوزى للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق د . محمد نغش / ١٤٤ ـ ١٥٨) . وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، والمقاصد فى بيان ما يجب معرفته من الدين من العقيدة والعبـادة وأصول التصوف للإمـام يحيى بن شرف الدين النووى / ٧٧ ـ ٨١ ، والفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن الجزيرى ـ ط . دار الشعب ١٣٨٠هـ ، كتـاب الشـعب ١١١ ، ١/ ٣٥١ ـ ٤٠١ ، وط دار إحياء التراث العربى . بيروت . الطبعة الثالثة د . ت ١/ ٦٣١ ـ ٧١٠ ، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ١٦٣ ـ ١٩٦ ، ومتن الغاية والتقـريب للإمام أبى شجاع أحمد ابن الحسين بن أحمد الأصفهانى / ٢٥ ـ ٢٧ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمـام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٢٤٩ ـ ٢٩٩ ، والحاوى للفتاوى لجلال الدين عبد الـرحمن السيوطى ١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٤ ، ومنهاج المسلم ـ أبـو بكر جـابر الجـزائرى / ٣١٨ ـ ٣٣٦ ، ومنح المِنّة فى التلبس بالسُّنَّة للإمـام عبد الوهاب الشعـرانى / ١٤٩ ـ ١٧١ ، وشرح ريـاض الصالحين للإمام النووى ـ شرحـه وحققه د . الحسينى عبد المجيد هاشم ٢/ ٥٨٩ ـ ٦٧١ ، ومفتاح السعادة ومصباح السيـادة لطاش كبرى زاده ٣/ ٧٧ ـ ٩٧ ، وقد أدرجه تحت عنوان « علم أسـرار الحج » ، ومجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٤٥ ، والبجيرمى على الخطيب . حاشية الشيخ سليمـان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيـب المعروف بالإقنـاع فى حل ألفاظ أبى شجـاع للشيخ محمد الشربينى الخطيب الموجود بالهامش ٢/ ٣٦٢ ـ ٤١٤ ومناسك ابن جماعة على المذاهب الأربعة للقاضى عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكتانى ـ تحقيق د . حسين بن سالم الدهمانى التونسى (الكتاب كله) وعمـدة الفقه لابن قدامـة ـ تخريج أبى عبـد العزيز عبـد الله بن سفر العبدلى الغـامدى ومحمـد دغليب البراق العتيبى / ٣٩ ـ ٤٦ ، والأحكام السلطانية والـولايات الدينية لعلى بن محمـد حبيب المصرى الماوردى / ٩٤ ـ ٩٨ وبه معلومات قيمة عن واجبات أمير الحج فى زمانه ، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزى / ١٤٠ ، ١٤١ ، و« الحج » ـ الأستاذ طه حبيب . مجلـة الأزهر . الجزء الثانى عشـر ، السنة الستون ، ذو الحجة ١٤٠٨هـ ـ يـولية ـ أغسطس ١٩٨٨م/ ١٦٤٨ ـ ١٦٥٤ ، وأطلس تاريخ الإسلام ـ د . حسين مؤنس ، طرق الحج فى البلاد الإسلامية / ١٨٢ ـ ١٨٥) .

* **الحج (سورة ـ) :**

السـورة رقم ٢٢ من سـور القـرآن الكـريم وفقـا لتـرتيب المصحف . قال الشيخ الحداد : مدنية إلا الآيات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ فبين مكة والمدينة .

قـالت المؤلفـة : هـذا مـا ورد فى كافـة المصـاحف التى عندى ، وما عندى منها الكثير والحمد لله ، سواء المطبوع منها فى مصـر أو فى دول أخرى . بيـد أن الإمام الفيروزابـادى حين أورد هذه السورة فى البصيرة ٢٢ من بصائره قال : السورة مكية بـالاتفـاق ، سـوى ست آيـات منهـا فهى مـدنيـة : ﴿هذان خصمان﴾ [١٩] إلى قـوله تعـالى ﴿صراط الحميد ﴾ [٢٤] فلزم التنويه .

قال الشيخ الحـداد : وعدّ آيـاتها سبعـون ، وأربع شامى ، وخمس بصرى ، وست مدنيان ، وسبع مكى ، وثمان كوفى .

وخلافهم فى خمسة مواضع . الأول : ﴿ من فوق رؤوسهم لحميم ﴾ [١٩]، الثانى : ﴿ما فى بطونهم والجلود﴾ [٢٠] عدّهما الكوفى . الثالث : ﴿عادٌ وثمود﴾ [٤٢] تركه الشامى . الرابع : ﴿وقوم لوط﴾ [٤٣] عدّه الكوفى والحجازى . الخامس : ﴿سمّاكم المسلمين ﴾ [٧٨] عدّه المكى بخلف عنه (سعادة الدارين / ٤٢) .

وعن هذا الخلاف فى عدّ آيات سورة الحج يقول الإمام الشاطبى فى منظومته :

وفى الحجِ كُوف (عَـ)ـنْ (حـ)ـجَى شَامٍ أَرْبعُ
وَخُمسٌ عنِ البَصْرى وستٌّ عنِ الـ(ـقُطْرى)
ومَلكٌ لـــهُ سَمَّـــاكمُ المُسْلمينَ عَنْ
خِـلاف فَسْعٌ كـالثُّـرَيَّـا لـهُ تَسْـرِى
ثمُـودَ سِـوَى الشَّـامىِّ الحَميمُ الجُلـودُ قُلْ
لكـوف وكـوط دَعْـهُ للشَّـامى والبَصْـرِ
بَهيجٍ فقُلْ بعْـد السَّعيـرِ حَـديـد الـ
ـقُلوبِ معَ المَطْلُـوب طُـلاَّبُهـا تَقْـرِى
وقُلْ مَعْ شَهيـدٌ مـا يَشـا مُعـاجِـزيـ
ـنَ والبَـادِ منْ نَـارٍ فـدَعْهُنَّ واستَبِـرِ

(متن ناظمة الزهر / ٣٣، ٣٤) .

ورؤوس آياتها عظيم (١) شديد (٢) مريد (٣) السعير (٤) بهيج (٥) قدير (٦) القبور (٧) منير (٨) الحريق (٩) للعبيد (١٠) المبين (١١) البعيد (١٢) العشير (١٣) يريد (١٤) يغيظ (١٥) يريد (١٦) شهيد (١٧) ما يشاء (١٨) الحميم (١٩) والجلود (٢٠) حديد (٢١) الحريق (٢٢) حرير (٢٣) الحميد (٢٤) أليم (٢٥) السجود (٢٦) عميق (٢٧) الفقير (٢٨) العتيق (٢٩) الزور (٣٠) سحيق (٣١) القلوب (٣٢) العتيق (٣٣) المخبتين (٣٤) ينفقون (٣٥) تشكرون (٣٦) المحسنين (٣٧) كفور (٣٨) لقدير (٣٩) عزيز (٤٠) الأمور (٤١) وثمود (٤٢) لوط (٤٣) نكير (٤٤) مشيد (٤٥) الصدور (٤٦) تعدون (٤٧) المصير (٤٨) مبين (٤٩) كريم (٥٠) الحميم (٥١) حكيم (٥٢) بعيد (٥٣) مستقيم (٥٤) عقيم (٥٥) النعيم (٥٦) مهين (٥٧) الرازقين (٥٨) حليم (٥٩) غفور (٦٠) بصير (٦١) الكبير (٦٢) خبير (٦٣) الحميد (٦٤) رحيم (٦٥) لكفور (٦٦) مستقيم (٦٧) تعملون (٦٨) تختلفون (٦٩) يسير (٧٠) نصير (٧١) المصير (٧٢) المطلوب (٧٣) عزيز (٧٤) بصير (٧٥) الأمور (٧٦) تفلحون (٧٧) النصير (٧٨) وفيها من مشبه الفاصلة المتروك أربعة (١) ثياب من نار (٢) فيه والباد (٣) معجزين (٤) فأمليت للكافرين (سعادة الدارين / ٤٢ ، ٤٣) .

قال الإمام الفيروزابادى :

وكلماتها ألفان ومائتان وإحدى وتسعون كلمة . وحروفها خمسة آلاف وخمسة وسبعون مجموع فواصل آياتها (انتظم زبرجد قطٌّ) على الهمزة منها ﴿إنَّ الله يفعل ما يشاءُ ﴾ [١٨] .

سميت سورة الحج : لاشتمالها على مناسك الحج ، وتعظيم الشَّعائر، وتأذين إبراهيم للنَّاس بالحج .

مقصود السورة على طريق الإجمال : الوصيَّة بالتَّقوى ، والطَّاعة ، وبيان هَوْل الساعة ، وزلزلة القيامة ، والحجة على إثبات الحشر والنشر، وجدال أهل الباطل مع أهل الحقِّ ، والشكاية من أهل النفاق بعد الثبات ، وعيب الأوثان وعبادتها ، وذكر نُصرة الرسول ﷺ ، وإقامة البرهان والحُجَّة ، وخصومة المؤمن والكافر فى دين التوحيد ، وتأذين إبراهيم على المسلم بالحجِّ ، وتعظيم الحُرمات والشعائر، وتفضيل القرآن (يقول المحقق فى هامش ١٠ : الظاهر أنه محرف عن « القربان » والمراد : « ذبح الهدى ») فى الموسم ، والمِنَّة على العباد بدفع فساد أهل الفساد ، وحديث البئر المعطَّلة ، وذكر نسيان رسول الله ﷺ وسهوه حال تلاوة القرآن ، وأنواع الحجّة على إثبات القيامة ، وعجز الأصنام وعُبَّادها ، واختيار الرسول من الملائكة والإنس ، وأمر المؤمنين بأنواع العبادة والإحسان ، والمِنَّة عليه باسم المسلمين ، والاعتصام بحفظ الله وحياطته فى قوله ﴿ واعتصموا بالله هو مولـكم ﴾ إلى قوله ﴿ونعم النَّصير ﴾ [٧٨] .

فضل السورة

ذكر المفسّرون فيه أحاديث واهية . منها : من قرأ من سورة الحج أعطى من الأجر كحجّة حجَّها ، وعمرة اعتمرها ، بعدد

من حجَّ واعتمر، مَنْ مضى منهم ومن بَقى، ويُكتب لـه بعدد كلّ واحد منهم حجَّـة وعمرة وله بكلِّ آية قرأهـا مثلُ ثواب مَنْ حَجّ عن أبويه. (قال الشهـاب فى كتابته على البيضاوى ٦/ ٣١٨: « هـو حديث مـوضوع كمـا ذكـره العراقى رحمـه الله، وركاكـة لفظه شاهدة لـوضعه) (بصـائر ذوى التمييـز ١/ ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٨).

وعن حكمـة وقوع سـورة الحج فى ترتيب المصحف بعـد سورة الأنبياء يقول الإمام السيوطى:

أقول: وجـه اتصالهـا بسورة الأنبيـاء: أنه ختمهـا بوصف الساعة فـى قوله: ﴿ **واقتـرب الوعـد الحق فإذا هى شاخصـة أبصار الذين كفروا** ﴾ [٩٧] وافتتح هذه بذلك، فقال: ﴿ **إن زلزلة السـاعة شىء عظيم * يوم ترونها تذهل كل مـرضعةٍ عما أرضعت وتضعُ كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى** ﴾ [١، ٢] (تناسق الدرر/ ١٠٣).

ويتنـاول الإمـام السيـوطى مـا أبهم من الأسمـاء فى بعض آيات هذه السورة فقال: ﴿ **فى أيام معلومات** ﴾ [٢٨]: قال ابن عباس: أيام العشر (العشر الأول من ذى الحجة).

وقـال زيـد بن أسلم: يـوم عـرفـة، ويـوم النحـر، وأيـام التشريق.

وقال ابن عمر: يوم النحر، ويومان بعده.

أخرجهما ابن أبى حاتم.

﴿**عذاب يوم عقيم**﴾ [٥٥] قـال أُبى بن كعب وسعيـد بـ جبير وعكرمة: يوم بدر.

وقال الحسن ومجاهد والضحاك: يوم القيامة، لا ليلة له أخرج ذلك ابن أبى حاتم، والله أعلم (مفحمات الأقران/ ٧٤)

أما عن الآيات المتشـابهات فى هذه السورة فقـد أحصا الإمام الكرمانى على النحو التالى:

قوله تعالى: ﴿ **يوم تـرونها** ﴾ [٢] وبعده: ﴿**وترى النا سكارى** ﴾ [٢] محول على: أيهـا المخاطب. كمـا سبق فـ قوله: ﴿ **وترى الفلك** ﴾ [النحل: ١٤].

قوله تعالى: ﴿ **ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم** هدى ولا كتاب منير ﴾ [٨] فى هذه السورة. وفى لقمان: ﴿ هدى ولا كتاب منير ﴾ [٢٠] لأن ما فى هذه السورة (أى سو الحج) وافق مـا قبلهـا من الآيـات، وهى ﴿**قـدير** ﴾ [﴿**القبور**﴾ [٧] وكذلك فى لقمـان وافق ما قبلهـا وما بعـده وهى ﴿**الحمير**﴾ [١٩] ﴿**السعير** ﴾ [٢١] ﴿**الأمور** ﴾ [٢٢].

قوله تعالى: ﴿ **مِنْ بعد علـم شيئًا** ﴾ [٥] بزيادة ﴿**مِنْ** لقوله تعالى: ﴿ **من تراب ثم من نطفة** ﴾ [٥].

قوله تعالى: ﴿ **ذلك بما قدمت يداك** ﴾ [١٠] وفى غيره ﴿ **أيديكم** ﴾ [آل عمران: ١٨٢] لأن هذه الآية نزلت فى النض ابن الحارث، وقيل: فى أبى جهل، فـوحّده وفى غيرهـا نزل فى الجماعة التى تقدم ذكرهم.

قوله تعالى: ﴿ **إن الذ آمنوا والـذين هادوا والصابئ والنصـــارى** ﴾ [١٧] قـ الصابئين لتقدم زمـانهم، و تقدم فى البقرة.

قوله تعالى: ﴿ **يسجد من فـى السمـــوات** ﴾ [٨ سبق فى الرعد.

قوله تعالى: ﴿ **كلما أرا أن يخرجوا منها من غم أعيا فيها** ﴾ [٢٢] وفى السجد ﴿ **منهـا أعيدوا فيهـا** ﴾ [٠ لأن المـراد بـالغم: الكـر

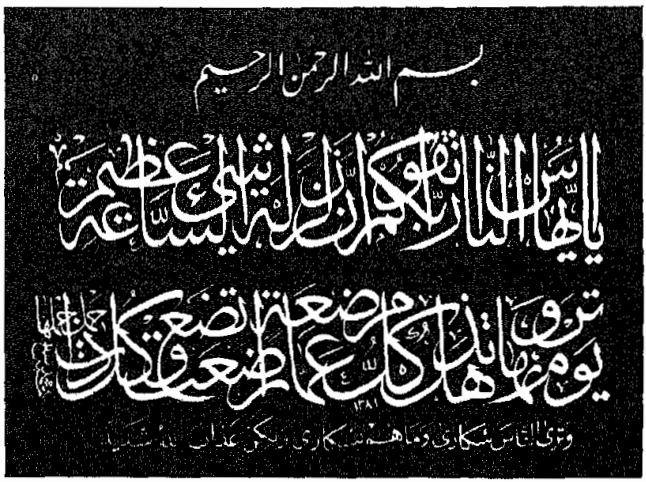

والأخـذ بـالنفس، حتى لا يجـد صـاحبـه متنفسا، ومـا قبله من الآيـات يقتضى ذلك، وهو ﴿ قُطِّعت لهم ثيابٌ من نار ﴾ [١٩] إلى قوله تعالى: ﴿ من حديد ﴾ [٢١] فمن كان فى ثياب من نار وفـوق رأسه حميم يذوب من حرّه أحشـاء بطنه حتى يـذوب ظاهـر جلده، وعليه مـوكلون يضربـونه بمقامع من حـديد، كيف يجـد سرورا، أو يجـد متنفسـا من تلك الكرب التى عليه؟ وليس فى السجدة من هذا ذكـر. وإنما قبلهـا : ﴿ فمأواهم النـار كلمـا أرادوا أن يخـرجـوا منهـا أعيـدوا فيهـا ﴾ [السجدة: ٢٠].

قوله تعالى: ﴿وذوقوا ﴾ [٢٢] وفى السجدة: ﴿ وقيل لهم ذوقوا ﴾[٢٠] القـول ههنـا مضمر، وخـص بالإضمـار لطـول الكلام بوصـف العذاب. وخصت السجدة بالإظهـار، موافقة للقول قبله فى مواضع منها: ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ [٣] ﴿وقالوا أئذا ضللنا ﴾ [١٠] و ﴿قل يتوفّاكم﴾ [١١] و ﴿حَقَّ القول ﴾ [١٣] وليس فى الحج شىء منه.

قوله تعالى: ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار ﴾ [١٤، ٢٣] مكررة. وموجب هذا التكرار قوله تعالى ﴿ هذان خصمان﴾ [١٩] لأنه لما ذكر أحد الخصمين وهو ﴿ فالذين كفروا قِطِّعت لهم ثيابٌ من نار﴾ [١٩] لم يكن بُدّ من ذكر الخصم الآخر فقال: ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ [٢٣]الآية.

قوله تعالى: ﴿ وطهـر بيتى للطائفين والقـائمين ﴾ [٢٦] وفى البقرة: ﴿للطائفين والعاكفين﴾ [البقرة: ١٢٥] وحقه أن يذكـر هناك، لأن ذكر العـاكف ههنا سبق فى قـوله: ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ [الحج: ٢٥] ومعنى ﴿والقائمين والركع السجـود ﴾ [البقـرة: ١٢٥] المصلـون. وقيل: القـائمـون، بمعنى المقيمين، وهم العاكفـون، لكن لما تقدم ذكـرهم عبر عنهم بعبارة أخرى.

قوله تعالى: ﴿ فكُلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ﴾ [٣٦] كرر لأن الأول (هو قوله تعالى: ﴿فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾ [الحج: ٢٨] متصل بكلام إبراهيم، وهو اعتراض، ثم أعاده مع قوله: ﴿والبُدن جعلناها لكم ﴾ [الحج: ٣٦].

قوله تعالى: ﴿ فكأيِّن من قرية أهلكناها ﴾ [٤٥] وبعده: ﴿وكأين من قرية أمليتُ لها ﴾ [٤٨] خص الأول بذكر الإهلاك لاتصاله بقوله: ﴿فأمليتُ للكـافرين ثم أخـذتهم ﴾ [٤٤]. أى: أهلكتهم.

والثانى بالإملاء، لأن قبله: ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ [٤٧] فحسُن ذكر الإملاء.

قوله تعالى: ﴿وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ [٦٢]. وفى سـورة لقمان: ﴿من دونه البـاطل﴾ [٣٠] لأن فى سـورة الحج وقع بعد عشـر آيات (ابتداء من الآيـة ٥٣ إلى الآية ٦٢) كل آية مؤكـدة مرة أو مرتين، ولهذا أيضًا زيـد فى السورة اللام فى قوله تعالى: ﴿ وإن الله لهو الغنى الحميد ﴾ [٦٤].

وفى لقمان: ﴿إن الله هـو الغنى الحميـد ﴾ [٢٦] إذا لـم تكن سورة لقمان بهذه الصفة.

وإن شئت قلت: لما تقدم فى هذه السورة ذكر الله سبحانه وذكر الشيطان أكدهما، فإنه خبر وقع بين خبرين، ولم يتقدم فى لقمـان ذكـر الشيطـان فأكـد ذكـر الله تعـالى وأهمل ذكـر الشيطان. وهذه دقيقة (أسرار التكرار/ ١٤٤ـ١٤٧).

أمـا عن أسباب نـزول بعض آيـات سـورة الحج فقد بيّنهـا الإمام الواحدى النيسابورى فى كتابه الذى يحمل هذا العنوان، ثم أعقبـه الإمام السيوطـى فى كتابـه بعنوان « لباب النقـول فى أسباب النزول » وقد طبع تحت عنوان « أسباب النزول » أيضًا،

وننقل لك من هذا الأخير ما يلى :

قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يجادل﴾ [٨] أخرج ابن أبى حاتم عن أبى مالك فى قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يجادل فى الله﴾ قال نزلت فى النضر بن الحرث .

قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ [١١] أخرج البخارى عن ابن عباس قال : كان الرجل يقدم المدينة فيُسْلِم فإن ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته ولدا ذكرًا ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء . فأنزل الله ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن طريق عطية عن ابن مسعود قال : أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالإسلام ، فقال لم أصب من دينى هذا خيرا ، ذهب بصرى ومالى ومات ولدى ، فنزلت ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية .

قوله تعالى : ﴿هذان خصمان﴾ [١٩] أخرج الشيخان وغيرهما عن أبى ذر قال : نزلت هذه الآية ﴿هذان خصمان اختصموا فى ربهم ﴾ فى حمزة بن عبد المطلب ، وعبيدة وعلى بن أبى طالب وعتبه وشيبة والوليد بن عتبة وأخرج الحاكم عن علىّ قال فينا نزلت هذه الآية فى مبارزتنا يوم بدر ﴿هذان خصمان اختصموا فى ربهم ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿الحريق﴾[١٩ ـ ٢٢] .

وأخرج من وجه آخر عنه قال : نزلت فى الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس أنها نزلت فى أهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن أولى بالله منكم وأقدم كتابا ونبينا قبل نبيكم ، فقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله ، من كتاب وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة مثله .

قوله تعالى : ﴿ومن يرد فيه بإلحاد﴾ [٢٥] أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : بعث النبى ﷺ عبد الله بن أنس مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فافتخروا فى الأنساب ، فغضب عبد الله بن أنيس ، فقتل الأنصارى ثم ارتد عن الإسلام وهرب إلى مكة فنزلت فيه ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم﴾ الآية .

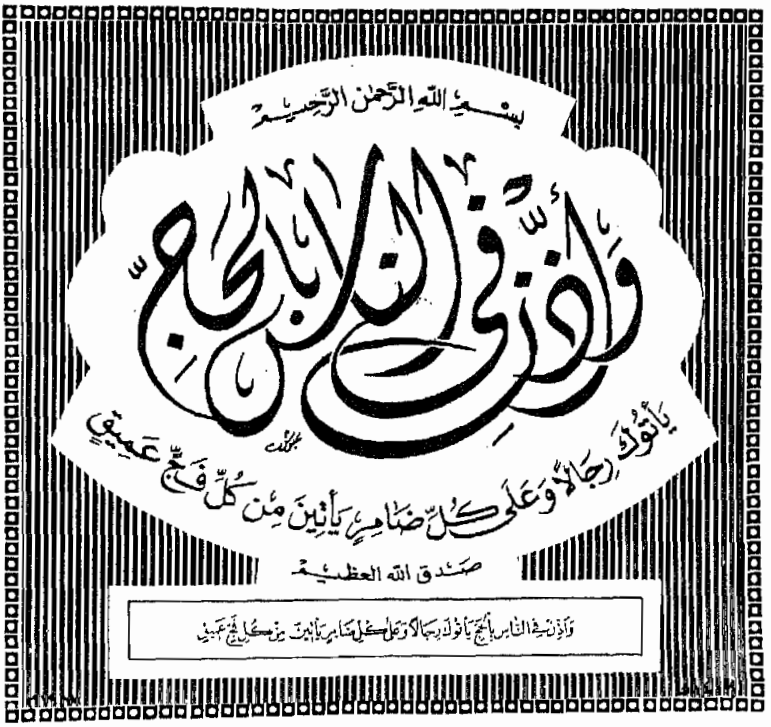

قوله تعالى : ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ [٢٧] أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا لا يركبون ، فأنزل الله ﴿ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ﴾ فأمرهم بالزاد ورخص لهم فى الركوب والمتجر.

قوله تعالى : ﴿ لن ينالَ اللَّهَ لحومُها ﴾ [٣٧] أخرج ابن أبى حاتم عن ابن جريج قال : كان أهل الجاهلية يضمخون البيت بلحوم الإبل ودمائها ، فقال أصحاب النبى ﷺ فنحن أحق أن نضمخ فأنزل الله : ﴿ لن ينال الله لحومها ﴾ الآية .

قوله تعالى : ﴿أُذِنَ للذين يُقاتَلُون﴾ [٣٩] أخرج أحمد والترمذى وحسّنه والحاكم وصحّحه عن ابن عباس قال : خرج النبى ﷺ من مكة ، فقال أبو بكر أخرجوا نبيهم ليهلكن ، فأنزل الله ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴾ [٣٩].

قوله تعالى : ﴿ومن عاقب بمثل ما عوقب به ﴾ [٦٠] أخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل أنها نزلت فى سرية بعثها النبى ﷺ فلقوا المشركين لليلتين بقيتا من المحرم .

فقال المشركون بعضهم لبعض : قاتلوا أصحاب محمد فإنهم يحرمون القتال فى الشهر الحرام ، فناشدهم الصحابة وذكّروهم بالله أن لا يتعرضوا لقتالهم فإنهم لا يستحلون القتال فى الشهر الحرام فأبى المشركون ذلك وقاتلوهم وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون ونصروا عليهم فنزلت هذه الآية (أسباب النزول للسيوطى / ١٨٢ ـ ١٨٥) .

ويطرح الإمام زين الدين الرازى أسئلة قد تدور فى الأذهان بشأن بعض آيات سورة الحج ، ثم يجيب عنها بطريقة « فإن قيل ـ قلنا » وذلك على النحو التالى :

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ إن زلزلة الساعة شىء عظيم ﴾ [١] يدل على أن المعدوم شىء .

قلنا : لا نسلم ، ومستنده أن المراد أنها إذا وجدت كانت شيئا لا أنها شىء الآن : ويؤيد هذا قوله تعالى : ﴿عظيم﴾ مع أن المعدوم لا يوصف بالعظم .

فإن قيل : كيف قال تعالى أولا : ﴿يوم ترونها﴾ [٢] بلفظ الجمع ، ثم أفرد فقال : ﴿وترى الناس ﴾ [٢] .

قلنا : لأن الرؤية أولا علقت بالزلزلة ، فجعل الناس كلهم رائين لها وعلقت آخرًا بكون الناس على هيئة السكارى ، فلا بد أن يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم .

فإن قيل : كيف قال تعالى فى حق النضر بن الحارث ﴿ومِنَ الناس من يجادل فى الله﴾ [٣] إلى أن قال ﴿ ليضل عن سبيل الله﴾ [٩] وهو ما كان غرضه فى جداله الضلال عن سبيل الله ، فكيف علل جداله به وما كان أيضًا مهتديا حتى إذا جادل خرج بالجدال من الهدى إلى الضلال؟ .

قلنا : هذه لام العاقبة والصيرورة ، وقد سبق ذكرها غير مرة ، ولما كان الهدى معرضا له فتركه وأعرض عنه وأقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى إلى الضلال .

فإن قيل : النفع والضر منفيان عن الأصنام مثبتان لها فى الآيتين ، فكيف التوفيق بينهما ؟ (الآيتان ١٢ ، ١٣) .

قلنا : معناه يعبد من دون الله ما لا يضره بنفسه إن لم يعبده ، ولا ينفعه بنفسه إن عبده ، ثم قال : يعبد من يضره الله بسبب عبادته ، وإنما أضاف الضرر إليه لحصوله بسببه .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿أقرب من نفعه ﴾ [١٣] يدل على أن فى عبادة الصنم نفعا وإن كان فيها ضرر؟ .

قلنا : معناه أقرب من النفع المنسوب إليه فى زعمهم ، وهو اعتقادهم أنه يشفع لهم .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ أُذن للذين يُقاتلون بأنهم ظُلموا ﴾ [٣٩] أى بسبب كونهم مظلومين ، ولم يبين ما الشىء الذى أذن لهم فيه؟ .

قلنا : تقديره ، أذن للذين يقاتلون فى القتال ، وإنما حذف لدلالة يقاتلون عليه ولدلالة الحال أيضًا ، فإن كفار مكة كانوا يؤذون المؤمنين بأنواع الأذى وهم يستأذنون النبى ﷺ فى قتالهم . فيقول : لم يؤذن لى فى ذلك ، حتى هاجر إلى المدينة فنزلت هذه الآية ، وهى أول آية نزولت فى الإذن فى القتال ، فنسخت سبعين آية ناهية عن القتال ، كذا قاله ابن عباس رضى الله عنهما ، فكان المأذون فيه ظاهرًا لكونه مترقبًا منتظرا .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿أُذِن للذين يقاتلون﴾ [٣٩] مع أنهم ما كانوا يقاتلون قبل نزول هذه الآية؟ .

قلنا : معناه أذن للذين يريدون أن يقاتلوا ، سماهم مقاتلين مجازا باعتبار ما يئولون إليه كما فى النظائر ، وقرئ ﴿للذين يقاتلون﴾ بفتح التاء : ولا إشكال على تلك القراءة .

فإن قيل: كيف صح الاستثناء فى قوله تعالى: ﴿ الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ [٤٠].

قلنا: هو استثناء منقطع تقديره: لكن أخرجوا بقولهم: ربنا الله. الثانى أنه بمنزلة قول الشاعر:

ولا عَيْبَ فيهمْ غيرَ أنّ سُيوفَهُمْ
بهنَّ فُلولٌ منْ قِراع الكَتائبِ

تقديره: إن كان فيهم عيب فهو هذا: وليس بعيب فلا يكون هذا فيهم عيبا.

فإن قيل: أى مِنَّة على المؤمنين فى حفظ الصوامع والبيع والصلوات: أى الكنائس عن الهدم حتى امتن عليهم بذلك فى قوله تعالى: ﴿ ولولا دَفْعُ الله الناس بعضهم ببعض ﴾ [٤٠].

قلنا: المنة فى ذلك أن الصوامع والبيع والكنائس فى حرم المسلمين وحراستهم وحفظهم، لأن أهلها ذمة للمسلمين. الثانى أن المراد به لهدمت صوامع وبيع فى زمن عيسى ﷺ، وصلوات: أى كنائس فى زمن موسى ﷺ، ومساجد فى زمن النبى ﷺ، فالامتنان على أهل الأديان الثلاثة لا على المؤمنين خاصة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وكُذِّب موسى ﴾ [٤٤] ولم يقل وقوم موسى، كما قال الله تعالى فيما قبله؟.

قلنا: لأن موسى عليه السلام ما كذبه قومه بنو إسرائيل، وإنما كذبه غير قومه وهم القبط. الثانى: أن يكون التنكير والإبهام للتفخيم والتعظيم كأنه قال تعالى بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم: وكذِّب موسى أيضًا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره.

فإن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾ [٤٦].

قلنا: فائدته المبالغة فى التأكيد كما فى قوله تعالى: ﴿ ولا طائر يطير بجناحيه﴾ [الأنعام: ٣٨] وقوله تعالى: ﴿يقولون بألسنتهم﴾ [الفتح: ١١] وما أشبه ذلك. الثانى: أن القلب هنا يستعمل بمعنى العقل، ومنه قوله تعالى: ﴿إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ [قّ: ٣٧] أى عقل فى أحد القولين، فكان التقييد احترازًا على قول من زعم أن العقل فى الرأس.

فإن قيل: المغفرة إنما تكون لمن يعمل السيئات لا لمن يعمل الصالحات والحسنات، فكيف قال تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة﴾ [٥٠].

قلنا: المراد بالعمل الصالح هنا الإخلاص فى الإيمان. قال الكلبى: كل موضع جاء فى القرآن ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فالمراد به الإخلاص فى الإيمان، فيصير المعنى: فالذين آمنوا عن إخلاص تغفر لهم سيئاتهم.

فإن قيل: ما الفرق بين الرسول والنبى مع أن كليهما مرسل بدليل قوله تعالى: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ﴾ [٥٢].

قلنا: الفرق بينهما أن الرسول من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من جمع له بين المعجزة وأنزل الكتاب عليه، والنبى فقط من لم ينزل عليه كتاب، وإنما أمر أن يدعو أمته إلى شريعة من قبله. وقيل الرسول من كانت له معجزة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والنبى من لم تكن له منهم معجزة، وفى هذا نظر. وقيل الرسول من كان مبعوثا إلى أمة، والنبى فقط من لم يكن مبعوثا إلى أحد مع كونه نبيا. والجواب عن الآية على هذا القول أن فيه إضمارا تقديره: وما أرسلنا من رسول ولا نبأنا من نبى، أو ولا كان من نبى، ونظيره قول الشاعر:

ورأيتُ زوجك فى الوغَى
متقلِّدًا سيفًا ورمْحا

أى ومتعلقا رمحا أو حاملا رمحا.

فإن قيل: أين المثل المضروب فى قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له ﴾ [٧٣] والمذكور بعده وهو قوله تعالى: ﴿إن الذين تدعون من دون الله ﴾ [٧٣] إلى آخره ليس بمتصل، بل هو كلام مبتدأ مستقل بنفسه؟.

قلنا: الصفة والقصة الغريبة أو المستحسنة تسمى مثلا، ومنه قوله تعالى: ﴿ مَثلهم كمثل الذى استوقد نارا﴾ [البقرة: ١٧] فالمعنى يثبت بصفة، وهى عجز الصنم عن خلق الذباب واستنقاذ ما يسلبه، وقيل هو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَثَل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ﴾ [العنكبوت: ٤١] وإنما أبهمه هنا لأنهم كانوا لا يصغون إلى سماع القرآن، ولهذا قالوا ﴿لا تسمعوا لهذا

القرآن والغوا فيه﴾ [فصلت: ٢٦] وكانوا يحبون الأمثال، فذكر لفظ المثل استدراجًا لهم إلى سماع القرآن والإصغاء إليه.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وما جعل عليكم فى الدين من حرج ﴾ [٧٨] مع أن قطع اليد التى تساوى خمسة آلاف درهم بسبب سرقة عشرة دراهم حرج فى الدين، وكذا رجم المحصن بسبب الوطء مرة واحدة، ووجوب صوم شهرين متتابعين بسبب إفطار يوم واحد من رمضان بوطء، والمخاطرة بالنفس والمال فى الحج والعمرة وكل ذلك حرج بيِّن؟.

قلنا: المراد بالدين كلمة التوحيد، فإنها تكفّر شرك سبعين سنة، ولا يتوقف تأثيرها على الإيمان والإخلاص سبعين سنة، ولا على أن يكون الإتيان بها فى بيت الله تعالى أو فى زمان أو مكان معين. ولاقيل المراد به أن كل ما يقع فيه الإنسان من الذنوب والمعاصى يجد له مخرجا فى الشرع بتوبة أو كفّارة أو رخصة. وقيل المراد به فتح باب التوبة للمذنبين، وفتح أبواب الرخص للمعذورين، وشروع الكفارات والأروش والديات، وقيل المراد به نفى الحرج الذى كان على بنى إسرائيل من الإصر والتشديد.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ملة أبيكم إبراهيم﴾ [٧٨] وإبراهيم صلوات الله عليه لم يكن أبا للأمة كلها؟.

قلنا: هو أبو رسول الله، فكان أبا لأمته، لأن أمة الرسول بمنزلة أولاده من جهة العطف والشفقة، هذا إن كان الخطاب لعامة المسلمين، وإن كان للعرب خاصة فإبراهيم أبو العرب قاطبة.

فإن قيل: متى سمانا إبراهيم صلوات الله عليه المسلمين من قبل حتى قال الله تعالى: ﴿هو سماكم المسلمين من قبل﴾ [٧٨].

قلنا: وقت دعائه عند بناء الكعبة حيث قال ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مُسلمة لك﴾ [البقرة: ١٢٨] فكل من أسلم من هذه الأمة فهو ببركة دعوة إبراهيم عليه السلام، وهذا السؤال سئلت عنه فى المنام وأجبت بهذا الجواب فى المنام إلهاما من الله سبحانه وتعالى. (الأنموذج الجليل ٤/ ٣٢٠ ـ ٣٢٦، ومسائل الرازى وأجوبتها/ ٢٣١ ـ ٢٣٦).

ويسوق فضيلة الشيخ الشنقيطى الأدلة التى يدفعه بها إيهام وجود تعارض بين آيات كتاب الله الكريم ومن بينها آيات سورة الحج فيقول:

قوله تعالى: ﴿أُذِن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ [٣٩].

هذه الآية الكريمة تدل على أن قتال الكفار مأذون فيه لا واجب. وقد جاءت آيات تدل على وجوبه كقوله تعالى: ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين﴾الآية. [التوبة: ٥].

وقوله تعالى: ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾ الآية. [التوبة: ٣٦] إلى غير ذلك من الآيات.

والجواب ظاهر، وهو أنه أذن فيه أولا من غير إيجاب، ثم أوجب بعد ذلك كما تقدم فى سورة البقرة، ويدل لهذا ما قاله ابن عباس وعروة بن الزبير وزيد بن أسلم ومقاتل بن حيان، وقتادة ومجاهد، والضحاك وغير واحد، كما نقله عنهم ابن كثير وغيره من أن آية ﴿أذن للذين يقاتلون﴾ [٣٩] هى أول آية نزلت فى الجهاد. والعلم عند الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تَعمى القلوب التى فى الصدور﴾ [٤٦].

ظاهر هذه الآية أن الأبصار لا تعمى، وقد جاءت آيات أخر تدل على عمى الأبصار كقوله تعالى: ﴿أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾ [محمد: ٢٣] وكقوله تعالى: ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ [النور: ٦١].

والجواب: أن التمييز بين الحق والباطل، وبين الضار والنافع، وبين القبيح والحسن، لما كان كله بالبصائر لا بالأبصار، صار العمى الحقيقى هو عمى البصائر لا عمى الأبصار. ألا ترى أن صحة العينين لا تفيد مع عدم العقل كما هو ضرورى، وقوله: ﴿ فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴾ [محمد: ٢٣] يعنى بصائرهم أو أعمى أبصارهم عن الحق وإن رأت غيره.

قوله تعالى: ﴿ وإنَّ يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ [٤٧].

هذه الآية الكريمة تدل على أن مقدار اليوم عند الله ألف سنة. وكذلك قوله تعالى: ﴿ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض

ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴾ [السجدة: ٥].

وقد جاءت آية أخرى تدل على خلاف ذلك، هى قوله تعالى فى سورة سأل سائل ﴿تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ الآية [المعارج: ٤].

اعلم أولا أن أبا عبيدة روى عن إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن ابن أبى مليكة أنه حضر كلا من ابن عباس، وسعيد ابن المسيب سئل عن هذه الآيات فلم يدر ما يقول فيها، ويقول: لا أدرى.

وللجمع بينهما وجهان:

الأول: هو ما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس، من أن يوم الألف فى سورة الحج هو أحد الأيام الستة التى خلق الله فيها السموات والأرض. ويوم الألف فى سورة السجدة، هو مقدار سير الأمور وعروجه إليه تعالى. ويوم الخمسين ألفا هو يوم القيامة.

الوجه الثانى: أن المراد بجميعها يوم القيامة، وأن الاختلاف باعتبار حال المؤمن والكافر. ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير * على الكافرين غير يسير ﴾ [المدثر: ٩، ١٠] ذكر هذين الوجهين صاحب الإتقان. والعلم عند الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ﴾ الآية. [٥٢].

هذه الآية الكريمة تدل على أن كل رسول وكل نبى يلقى الشيطان فى أمنيته أى تلاوته إذا تلا.

ومنه قول الشاعر فى عثمان رضى الله عنه:

تمنى كتاب الله أول ليلة
وآخرها لاقى حمام المقادر

وقول الآخر:

تمنى كتاب الله آخر ليله
تمنى داود الزبور على رسل

ومعنى تمنى فى البيتين قرأ وتلا. وفى صحيح البخارى عن ابن عباس أنه قال: إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته، إذا حدَّث ألقى الشيطان فى حديثه.

وقال بعض العلماء: إذا تمنى أحب شيئًا وأراده فكل نبى يتمنى إيمان أمته، والشيطان يلقى عليهم الوساوس والشبه، ليصدهم عن سبيل الله، وعلى أن تمنى بمعنى قرأ وتلا، كما عليه الجمهور، فمعنى إلقاء الشيطان فى تلاوته، إلقاؤه الشبه والوساوس فيما يتلوه النبى ليصد الناس عن الإيمان به، أو إلقاؤه فى المتلو ما ليس منه ليظن الكفار أنه منه.

وهذه الآية لا تعارض بينها وبين الآية المصرحة بأن الشيطان لا سلطان له على عباد الله المؤمنين المتوكلين، وعلوم أن خيارهم الأنبياء كقوله تعالى: ﴿ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾ [النحل: ٩٩، ١٠٠] وقوله تعالى: ﴿ إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ﴾ [الحجر: ٤٢] وقوله تعالى: ﴿ فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣] وقوله تعالى: ﴿ وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

ووجه كون الآيات لا تعارض بينها، أن سلطان الشيطان المنفى عن المؤمنين المتوكلين فى معناه وجهان للعلماء:

الأول: أن معنى السلطان الحجة الواضحة، وعليه فلا إشكال، إذ لا حجة مع الشيطان ألبتة، كما اعترف به فيما ذكر الله عنه فى قوله ﴿وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

الثانى: أن معناه أنه لا تسلط له عليهم بإيقاعهم فى ذنب يهلكون به ولا يتوبون منه، فلا ينافى هذا ما وقع من آدم وحواء وغيرهما، فإنه ذنب مغفور لوقوع التوبة منه، فإلقاء الشيطان فى أمنية النبى سواء فسرناها بالقراءة أو التمنى لإيمان أمته، لا يتضمن سلطانًا للشيطان على النبى، بل من جنس الوسوسة وإلقاء الشبه لصد الناس عن الحق كقوله تعلى: ﴿وزيَّن لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل ﴾ الآية [النمل: ٢٤].

فإن قيل: ذكر كثير من المفسرين: أن سبب نزول هذه الآية الكريمة أن النبى ﷺ قرأ سورة النجم بمكة، فلما بلغ: ﴿أفرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠] ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى، وأن شفاعتهن لترجى، فلما بلغ آخر السورة سجد وسجد معه

المشركون والمسلمـون، وقال المشركون: ما ذكـر آلهتنا بخير قبل اليـوم. وشـاع فى النـاس أن أهل مكـة أسلمـوا بسبب سجـودهم مع النبى ﷺ حتى رجع المهـاجرون من الحبشـة، ظنًّا منهم أن قـومهم أسلموا، فـوجدوهم على كفـرهم. وعلى هذا الذى ذكره كثير من المفسرين: فسلطان الشيطان بلغ إلى حد أدخل بـه فى القرآن، على لسان النبى ﷺ الكفـر البواح، حسبما يقتضيه ظاهر القصة المزعومة.

فالجواب: أن قصة الغرانيق مع استحـالتها شرعًا لم تثبت من طريق صالح للاحتجاج، وصرح بعدم ثبوتها خلق كثير من العلماء، كما بيناه بيانًا شافيًا فى رحلتنا.

والمفسـرون يروون هـذه القصة عـن ابن عباس من طـريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما، ومعلوم أن الكلبى متروك.

وقد بيَّن البزار أنها لا تعرف من طريق يجوز ذكره إلا طريق أبى بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذى وقع فى وصله.

وقـد اعترف الحـافظ ابن حجـر مع انتصـاره لثبوت هـذه القصة، بأن طـرقها كلها، إمـا منقطعة أو ضعيفـة، إلا طريق سعيد بن جبير.

وإذا علمت ذلك فاعلم أن طريق سعيد بن جبير لم يروها بها أحد متصلة إلا أمية بن خالـد، وهو وإن كان ثقة فقد شك فى وصلها، فقد أخـرج البزار وابن مردويه من طـريق أمية بن خالد عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب، ثم ساق حديث القصة المذكورة. وقال: البزار، لا يروى متصلا إلا بهـذا الإسناد، تفرد بوصله أميـة بن خالد، وهو ثقة مشهور.

وقال البزار: وإنما يـروى من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس، والكلبى متروك. فتحصل أن قصة الغرانيق لم ترد متصلـة إلا من هذا الطريق الذى شك راويـه فى الوصل، وما كان كذلك فضعفه ظاهر.

ولذا قال الحـافظ ابن كثير فى تفسيره: أنه لم يـرها مسندة من وجه صحيح. وقال العلامة الشوكانى فى هذه القصة: ولم يصح شىء من هذا ولا ثبت بوجه من الوجوه ومع عدم صحته بل بطلانـه. فقد دفعـه المحققون بكتـاب الله كقولـه تعالى: ﴿ولو تقوَّل علينا بعض الأقاويل﴾ الآية. [الحاقة: ٤٤] وقوله تعالى: ﴿وما ينطق عـن الهوى﴾ [النجم: ٣] وقوله تعالى: ﴿ولـولا أن ثبتنـاك لقـد كـدت تـركن إليهم﴾ الآية [الإسراء: ٧٤].

فنفى المقاربة للركون فضلا عن الركون. ثم ذكر الشوكانى عن البزار أنها لا تروى بإسنـاد متصل، وعن البيهقى أنه قال: هى غير ثابتة من جهة النقل.

وذكر عن إمـام الأئمة ابن خزيمة أن هـذه القصة من وضع الزنادقة، وأبطلها عيـاض وابن العربى المالكى والفخر الرازى وجماعات كثيرة.

ومن أصرح الأدلة القرآنية فى بطلانها: أن النبى ﷺ قرأ بعد ذلك فى سـورة النجم قـولـه وتعـالى: ﴿إن هى إلا أسمـــاء سميتموها أنتم وآباؤكم مـا أنزل الله بها من سلطان﴾ [النجم: ٢٣] فلو فـرضنا أنـه قال تلك الغـرانيق العلى، ثم أبطل ذلك بقوله ﴿إن هى إلا أسماء سميتموها﴾ فكيف يفرح المشركون بعـد هذا الإبطـال والـذم التام لأصنـامهم، بأنهـا أسماء بـلا مسميات، وهذا هو الأخير.

وقراءته ﷺ سورة النجم بمكـة وسجود المشركين ثابت فى الصحيح، ولم يذكر فيه شىء من قصة الغرانيق، وعلى القول ببطلانها فلا إشكال.

وأما على القـول بثبوت القصة، كما هـو رأى الحافظ ابن حجر، فإنـه قال فى فتح البـارى: إن هذه القصة ثبتت بثـلاثة أسانيد كلها على شـرط الصحيح، وهى مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بـالمـرسل وكـذا من لا يحتج به لاعتضـاد بعضهـا ببعض لأن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها، دل ذلك على أن لها أصلا.

فللعلمـاء عن ذلك أجوبـة كثيرة، من أحسنهـا: أن النبى ﷺ كان يـرتل السورة ترتيـلا تتخلله سكتات فلمـا قرأ ﴿ومناة الثالثة الأخرى﴾ قال الشيطان: لعنه الله محـاكيًا لصوته ﷺ: تلك الغرانيق العلى... إلخ. فظن المشركون أن الصوت صوته ﷺ وهو برىء من ذلك براءة الشمس من اللمس.

وقـد بينا هـذه المسألـة بيانًـا شـافيًـا فى رحلتنا، فلـذلك اختصرنا هنـا فظهر أنه لا تعارض بين الآيـات. والعلم عند الله تعالى (دفع إيهام الاضطراب / ٢٠٥ـ٢١٢).

ويحصى الإمـام ابن الجـوزى الآيـات التى ادعى عليهن النسخ فى سورة الحج فيقول:

ذكر الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿وإنْ جادلُوكَ فقُلِ الله أعلمُ بما تَعملون﴾ [٦٨] اختلفوا فى هذه الآية على قولين:

الأول: أنها نزلت قبل الأمر بالقتال ثم نسخت بآية السيف.

والثانى: أنها نزلت فى حق المنافقين كانت تظهر منهم فلتات ثم يجادلون عليها، فأمر أن يكل أمورهم إلى الله تعالى، فالآية على هذا محكمة.

ذكر الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿ وجاهِدوا فى الله حقَّ جهاده ﴾ [٧٨] فيها قولان:

القول الأول: أنها منسوخة، لأن فعل ما فيه وفاء لحق الله لا يتصور من أحد، واختلف هؤلاء فى ناسخها على قولين:

الأول: أنه قوله: ﴿ لا يُكلِّفُ الله نفسًا إلاَّ وُسْعَها﴾ [البقرة: ٢٨٦].

والثانى: ﴿فاتقُوا الله ما استطعتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦].

والقول الثانى: أنها محكمة، لأن حق الجهاد الجد فى المجاهدة وبذل الإمكان مع صحة القصد فعلى هذا هى محكمة ويوضحه أن الله تعالى لم يؤمر بما لا يتصور، فبان أن قوله: ﴿ ما استطعتم﴾ تفسير لحق الجهاد فلا يصح نسخ، كما بينا فى قوله تعالى فى آل عمران: ﴿اتقوا الله حق تقاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] (نواسخ القرآن/ ١٩٦).

ويقسم الإمام الغزالى آيات القرآن الكريم إلى نمطين: الأول هو الجواهر، وهى تلك الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، وهو القسم العلمى، والثانى: الدرر وهى تلك الآيات التى ورد فيها بيان الصراط المستقيم والحث عليه، وهو القسم العملى قال عن الجواهر:

ومن سورة الحج ست عشرة آية:

قوله تعالى: ﴿ يا أيُّها النَّاسُ إن كُنتم فى ريبٍ من البعثِ فإنَّا خلقناكُم من تُراب ثمَّ من نطفةٍ ثُم من علقةٍ ثُمَّ من مُضغةٍ مُّخلَّقة وغير مُخلَّقةٍ لنُبيِّن لكُم ونقرُّ فى الأرحام ما نشاءُ إلى أجلٍ مسمًّى ثمَّ نُخرجكم طفلا ثم لتبلغُوا أشُدَّكم ومنكُمْ من يتوفى ومنكُمْ من يُردُّ إلى أرذل العُمُر لكى لا يعلم من بعد علم شيئًا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزَّت وربتْ وأنبتت من كلِّ زوجٍ بهيجٍ * ذٰلك بأنَّ الله هو الحقُّ وأنَّهُ يُحيى الموتى وأنه على كلِّ شيءٍ قدير * وأنَّ السَّاعة آتيةٌ لا ريب فيها وأنَّ الله يبعثُ من فى القُبُورِ ﴾ [الحج: ٥ ـ ٧].

وقوله تعالى: ﴿ ألمْ تر أن الله يسجد لهُ من فى السموات ومن فى الأرض والشَّمس والقمرُ والنُّجوم والجبالُ والشجرُ والدَّوابُّ وكثيرٌ من الناسِ وكثيرٌ حقَّ عليهِ العذابُ ومن يُهنِ الله فما لهُ من مُكرمٍ إنَّ الله يفعلُ ما يشاءُ ﴾ [الحج: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿ ذٰلك بأنَّ الله يولجُ اللَّيلَ فى النهار ويولج النهار فى الليل وأن الله سميعٌ بصيرٌ * ذلك بأن الله هو الحقُّ وأنَّ مَا يدعُون من دُونه هُو الباطلُ وأنَّ الله هُو العليُّ الكبيرُ * ألم تر أنَّ الله أنزلَ من السماء ماءً فتُصبحُ الأرضُ مُخضرَّةً إنَّ الله لطيفٌ خبيرٌ * لهُ ما فى السموات وما فى الأرض وإن الله لهُو الغنيُّ الحميدُ * ألم تر أنَّ الله سخر لكم مَّا فى الأرضِ والفلك تجرى فى البحر بأمرِه ويُمسكُ السَّماء أن تقع على الأرض إلاَّ بإذنه إنَّ الله بالناسِ لرءُوفٌ رَّحِيمٌ * وهُو الذى أحياكُمْ ثُمَّ يُميتُكُم ثمَّ يُحييكُم إنَّ الإنسانَ لكفورٌ ﴾ [الحج: ٦١ ـ ٦٦].

وقوله تعالى: ﴿ ألمْ تعلمْ أنَّ الله يعلمُ ما فى السَّماءِ والأرضِ إنَّ ذلك فى كتابٍ إنَّ ذلك على الله يسيرٌ ﴾ [الحج: ٧٠].

وقوله تعالى: ﴿ يا أيُّها الناسُ ضُربَ مثلٌ فاستمعوا لهُ إن الذين تدعُون من دُون الله لن يخلقوا ذُبابًا ولو اجتمعوا لهُ وإن يسلُبْهُم الذبابُ شيئًا لا يتسنقذوه منهُ ضعف الطالبُ والمطلُوب * ما قدرُوا الله حقَّ قدره إن الله لقوى عزيز * الله يصطفى من الملائكة رُسُلاً ومن الناس إنَّ الله سميعٌ بصيرٌ * يعلم ما بين أيديهمْ وما خلفهُم وإلى الله تُرجعُ الأمورُ ﴾ [الحج: ٧٣ ـ ٧٦] (جواهر القرآن ودرره/ ٩١ ـ ٩٣، ١٥١، ١٥٢).

وقال عن الدرر:

ومن سورة الحج خمس عشرة آية:

قوله تعالى: ﴿ ومن النَّاس من يعبدُ الله على حرف فإن أصابهُ خيرٌ اطمأن به وإن أصابته فتنةٌ انقلب على وجههِ خسرَ الدُّنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبينُ * يدعو من دُون الله ما

لا يضرُّه ولا ينفعهُ ذلـك هو الضَّلالُ البعيدُ * يدعـو لمن ضرُّهُ أقـربُ من نفعـهِ لبئس المولى ولبئس العشيـرُ * إن الله يُـدخل الذين آمَنوا وعملُوا الصَّالحـاتِ جنَّات تجرى من تحتها الأنهارُ إن الله يفعلُ ما يُريدُ ﴾ [الحج : ١١ ـ ١٤].

وقوله تعالى : ﴿ ذلك ومن يُعظِّم شعائر الله فإنَّها من تقوى القلـوبِ * لكُمْ فيهـا منـافع إلـى أجل مُّسمًّى ثم محلُّهـا إلى البيتِ العتيقِ * ولكلِّ أُمَّةٍ جعلنا منسكًا ليذكُرُوا اسم الله على ما رزقَهُم من بهيمـة الأنعام فإلهُكُمْ إلـهٌ واحدٌ فلـهُ أسلمُوا وبشِّـر المُخبتين * الَّذين إذا ذُكر الله وجلتْ قلـوبُهُم والصَّابرينَ على ما أصابهُمْ والمُقيمى الصَّلاةِ ومِمَّا رزقناهُمْ يُنفقون ﴾ [الحج : ٣٢ ـ ٣٥].

وقوله تعالى : ﴿ لن ينال اللَّهَ لحومُهَا ولا دماؤها ولكن ينالهُ التَّقوى منكُمْ كـذلك سخَّرهـا لكُمْ لتُكبِّرُوا الله على مـا هداكُمْ وبشِّر المُحسنين * إنَّ الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحبُّ كل خوَّانٍ كفُورٍ ﴾ [الحج : ٣٧ ، ٣٨].

وقوله تعالى : ﴿الَّذين إن مَّكَّناهُمْ فى الأرضِ أقامُوا الصَّلاة وآتَوا الزكاة وأمرُوا بالمعرُوف ونهوا عن المُنكر ولله عاقبة الأمورِ﴾ [الحج : ٤١].

وقوله تعالى : ﴿ وليعلمَ الذين أُوتُوا العلمَ أنَّهُ الحقُّ من ربِّك فيُؤمِنُوا به فَتخبتَ له قُلُوبُهُم وإنَّ الله لهادِ الَّذين آمنُوا إلى صراطٍ مُستقيم ﴾ [الحج : ٥٤].

وقوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الَّذين آمنُوا اركَعُوا واسجُدُوا واعبُدُوا ربَّكُم وافعلـوا الخيـرَ لعلَّكُمْ تفلحون * وجـاهُـدوا فى الله حقَّ جهاده هُـو اجتباكم ومـا جعل عليكُم فى الدِّين من حـرجٍ ملَّةَ أبيكُمْ إبراهيم هُـو سمَّاكُمُ المسلمين من قبلُ وفى هـذا ليكُون الـرسُول شهيـدًا عليكُمْ وتكُـونُـوا شُهداءَ على النـاس فأقيمـوا الصلاة وآتُوا الزَّكاة واعتصِمُوا بالله هُو مولاكُم فنعم المولى ونعم النَّصيرُ ﴾ [الحج : ٧٧ ، ٧٨].

(جواهر القرآن ودرره / ٩١ ـ ٩٣ ، ١٥١ ، ١٥٢).

أما عن رسم المصحف فقد أورد الإمام أبو عمرو الدانى ما يلى :

١ - ما حذفت منه الألف اختصارًا :

﴿إن الله يـدْفع﴾ [٣٨]، ﴿أُذِن للـذين يقتلـون﴾ [٣٩]، ﴿معْجزين﴾ [٥١].

٢ - ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها :

﴿والبادِ ومن يُرِد ﴾ [٢٥].

﴿وإن الله لهادِ الذين آمنوا﴾ [٥٤].

٣ - إثبـــات الألف علـى اللفظ أو المعنـى : ﴿ولؤلؤًا﴾ [٢٣].

حدثنـا محمد بن أحمد بن علـى قال : حدثنـا محمد بن أحمـد بن قطن ، قال حـدثنـا سليمان بن خـلاد قـال حدثنـا اليزيدى قـال : قال أبو عمر : إنما كتبوا الألف فى قـوله تعالى ﴿ولؤلؤًا﴾ فى [الحج : ٢٣] كمـا كتبـوا ألف « قـالـوا » ومـا أشبهه .

قال أبو عمر : ولم تختلف المصاحف فى رسم الألف فى سورة الحج وإنما اختلفت فى فاطر [٢٣].

وحدثنا ابن خـاقان المقرئ إجازة قال : حـدثنا محمد بن عبد الله الأصبهـانى بإسناده عن محمـد بن عيسى الأصبهانى قال : كل شىء فى القرآن من ذكر « اللؤلؤ » فإنما يكتب «لؤلؤ» ليس فيه ألف فى مصاحف البصـريين إلا فى مكانين ليس فى القـرآن غيرهمـا : فى الحج ﴿ ولؤلـؤا﴾ وفى ﴿هـل أتى علـى الإنسان ﴾ [الإنسـان : ١٩] ﴿ حسبتهم لـؤلؤًا﴾ قال : وقال عاصم الجحدرى : كل شىء فى الإمـام مصحف عثمان فيها ألف إلا التى فى [الملائكـة] [فاطر : ٣٣]. قال الفـرّاء : هما فى مصاحف أهل المدينة والكوفة بألفين .

٤ - ما رسم بالألف من ذوات الياء على اللفظ : ﴿ أنّه من تولاّه ﴾ [٤].

٥ - لكى لا :

قال محمد ، ﴿لكيلا﴾ موصولة ثـلاثة أحرف فى [الحج : ٥]... إلخ .

٦ - ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار :

كتبوا ﴿ كُتب عليـه أنـه من تـولاّه ﴾ [٤] بالألف ، وكتبوا ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئًا ﴾ [٥] موصولة ، وكتبوا ﴿ وأنَّ ما يدعون ﴾ [٦٢] مقطوعة .

٧ - مـا اختلفت فيـه مصاحـف أهل الأمصار بـالإثبـات والحذف :

﴿ إن الله يدافع ﴾ [٣٨] بالألف وفى بعضها بغير ألف .

٨ - ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل العراق :

﴿لهادِ الذين آمنوا﴾ بالدال.

(المقنع/ ٢٢، ٣٩، ٤٧، ٤٨، ٧٩، ٩١، ٩٩، ١٠٤).

أما عن القراءات السبع بالنسبة لسورة الحج فقد بيّنها الإمام ابن مجاهد على النحو التالى:

١ - اختلفوا فى ضم السين وإثبات الألف وفتح السين وإسقاط الألف من قوله تعالى: ﴿وترى النَّاسَ سُكرى وما هُم بِسُكْرىٰ﴾ [٢].

فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو: ﴿سُكْرىٰ وما هُم بِسُكْرىٰ﴾ بضم السين فيهما وبالألف.

وقرأ حمزة والكسائى: ﴿وتَرى النَّاس سَكرىٰ وما هم بسكرىٰ﴾ بغير ألف فيهما والسين مفتوحة.

٢ - واختلفوا فى كسر لام الأمر وإسكانها من قوله: ﴿ثُمَّ ليقطعْ﴾ [١٥] ﴿ثُمَّ ليقضُوا تفثهم﴾ [٢٩] (التفث فى المناسك: ما كان من نحو قص الشارب والأظفار).

فقرأ ابن كثير: ﴿ثم ليقضُوا﴾ مكسورة اللام ولم يكسر غيرها هذه رواية القوّاس عنه، وقال البزّى: اللام مدرجة ساكنة.

فقرأ أبو عمرو وابن عامر: ﴿ثُمَّ ليقطعْ﴾، ﴿ثُمَّ ليقْضُوا﴾ مكسورتى اللام، وزاد ابن عامر (أى فى رواية ابن ذكوان) ﴿وليُوفُوا﴾ [٢٩] ﴿وليطَّوَّفُوا﴾ [٢٩] بكسر لام الأمر فى الأربعة الأحرف.

واختلف عن نافع، فقال إسماعيل بن جعفر وأحمد بن صالح والقاضى عن قالون، وإسحاق وإسماعيل بن أبى أُوَيْس: ﴿ثُمَّ ليَقطَعْ﴾، ﴿ثُمَّ ليَقْضُوا﴾ ساكنتى اللام. وقال ورش وأبو بكر بن أبى أويس: ﴿ثُمَّ ليقطع﴾، ﴿ثُمَّ ليقضُوا﴾ مكسورتى اللام مثل أبى عمرو.

وقرأ عاصم وحمزة والكسائى: ﴿ثُمَّ ليقطعْ﴾ ﴿ثُمَّ ليقْضُوا﴾، ﴿وليُوفُوا﴾ ﴿وليَطَّوَّفُوا﴾ اللام للأمر فى كل القرآن إذا كان قبلها واو أو فاء أو ثم فهى ساكنة.

٣ - قوله تعالى: ﴿هٰذان خصمانِ﴾ [٢١٩].

قرأ ابن كثير وحده: (هٰذانّ) مشددة النون. وقرأ الباقون: (هٰذان) خفيفة.

٤ - واختلفوا فى قوله تعالى: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ [٢٣].

فقرأ ابن كثير: ﴿ولُؤْلُؤٍ﴾ وفى الملائكة [فاطر: ٣٣] كذلك، وهى قراءة أبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى.

وقرأ نافع وعاصم فى رواية أبى بكر هٰهنا وفى سورة الملائكة (فاطر): ﴿ولُؤْلُؤًا﴾ بالنصب. وعاصم فى رواية يحيى عن أبى بكر: ﴿ولُولُؤًا﴾ بهمزة واحدة وهى الثانية. وروى المعلى بن منصور عن أبى بكر، عن عاصم: ﴿لُؤْلُؤًا﴾ يهمز الأولى ولا يهمز الثانية، وهذا غلط.

وحفص عن عاصم: ﴿ولُؤْلُؤًا﴾ يهمزها وينصب.

٥ - قوله تعالى: ﴿سواءً العٰكف فيه والباد﴾ [٢٥] كلهم قرأ (سواءٌ) رفعًا، غير عاصم فى رواية حفص، فإنه قرأ: ﴿سَوآءً﴾ نصبًا.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (البادِى) بالياء فى الوصل، ووقف ابن كثير بياء وأبو عمرو بغير ياء.

واختلف عن نافع، فقال ابن جمّاز وإسماعيل بن جعفر وورش ويعقوب عن نافع: (والبادى) بياء فى الوصل. وقال المسيبى وأبو بكر وإسماعيل ابنا أبى أويس: (والبادِ) بغير ياء فى وصل ولا وقف. وقال الأصمعى: سمعت نافعًا يقرأ (والبادى) بياء فقلت لنافع: هكذا كتابها؟ فقال: لا.

وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى: ﴿والبَادِ﴾ بغير ياء فى وصل ولا وقف.

٦ - قوله تعالى: ﴿وليُوفُوا نُذُورهُمْ﴾ [٢٩].

قرأ عاصم فى رواية أبى بكر: ﴿وليُوفُّوا﴾ مشدَّدة الفاء ساكنة اللام.

وقرأ حفص عن عاصم والباقون: ﴿وليُوفُوا﴾ خفيفة، غير ابن عامر، فإنه كسر اللام.

٧ - قوله تعالى: ﴿فتخطفُهُ الطَّيْرُ﴾ [٣١].

قرأ نافع وحده: (فتخَطَّفُهُ) مشدَّدة. وقرأ الباقون: ﴿فتخطَفُهُ﴾ خفيفة.

٨ - واختلفوا فى فتح السين وكسرها من قوله: ﴿مَنسكًا﴾ [٣٤، ٦٧].

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم: ﴿مَنسكًا﴾ بفتح السين فى حرفى السورة جميعا وقرأ حمزة والكسائى: (منسكا) بكسر السين فى الحرفين جميعًا.

٩ - قوله تعالى: ﴿إنَّ الله يدٰفِعُ عن الَّذينَ ءَامَنُوا﴾ [٣٨] ﴿ولولا دَفْعُ الله الناسَ﴾ [٤٠].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿إنَّ الله يدفع﴾ ، ﴿ولولاَ دفعُ﴾ بغير ألف فيهما.

وقرأ نافع: ﴿ إنَّ الله يُدافِعُ﴾ ، ﴿ولولاَ دَفْعُ اللهِ﴾ بالألف فيهما.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى: ﴿إنَّ الله يُدْفِعُ﴾ بالألف ﴿ولولاَ دفعُ اللهِ﴾ بغير ألف.

١٠ - واختلفوا فى فتح الألف وضمها من قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ﴾[٣٩].

فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى: ﴿أُذِنَ للذين﴾ مفتوحة الألف. (يُقَتِلُونَ) مكسورة التاء.

وقرأ نافع وعاصم فى رواية حفص: ﴿أُذِنَ للذين﴾ مضمومة الألف. ﴿يُقْتِلونَ﴾ مفتوحة التاء. هكذا روى أبو عمارة وابن اليتيم عن أبى حفص وهبيرة، عن حفص، عن عاصم.

وقرأ أبو عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر: ﴿أُذِنَ للذينَ﴾ مضمومة الألف ﴿يُقْتِلونَ﴾ مكسورة التاء.

وقرأ ابن عامر: (أذِن) مفتوحة الألف ﴿للذين يقتلون﴾.

١١ - واختلفوا فى تشديد الدال وتخفيفها من قوله: ﴿لهُدِّمتْ صوامعُ﴾[٤٠].

فقرأ ابن كثير ونافع: ﴿لهُدِمتْ﴾ خفيفة.

وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى: ﴿لهُدِّمَتْ﴾ مشددة.

١٢ - قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قريةٍ أهلكنْهَا﴾[٤٥].

قرأ أبو عمرو وحده ﴿أهلكتُها﴾ بالتاء.

وقرأ الباقون: ﴿أهلكنْها﴾ بالنون. وروى ابن جمَّاز عن أبى بكر عن عاصم: ﴿أهلكتُهَا﴾ بالتاء.

١٣ - واختلفوا فى همز البئر وترك همزها من قوله: ﴿وبئرٍ مُعطَّلَة﴾[٤٥].

فقرأ ابن كثير فى رواية القواس والبزّى وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى: ﴿وبئرٍ﴾ مهموزة. وروى ابن فليح عن ابن كثير أنه لم يهمز.

وقرأ نافع فى رواية ورش وابن جمَّاز ويعقوب وخارجة: (وبيرٍ) بغير همز. وقال الأصمعى: سألت نافعًا عن البِئر والذِّئب فقال: إن كانت العرب تهمزها فاهمزها. واختلف عن المسيبى. فروى ابن المسيبى عن أبيه عن نافع أنه لم يهمز. وروى أبو عمارة عن المسيبى عن نافع أنه همز. وحدثنى عبد الله بن الصقر عن محمد بن إسحاق المسيبى عن أبيه أنه لم يهمز: ﴿وبِئْرٍ﴾.

وروى عبيد عن هارون عن أبى عمرو: ﴿وبِئْرٍ﴾ مهموزة.

١٤ - واختلفوا فى الياء والتاء من قوله: ﴿مِمَّا تعُدُّونَ﴾[٤٧].

فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى: (مِمَّا يعدُّون) بالياء هُهنا، وقرأوا فى السجدة (مِمَّا تَعُدُّونَ)[٥] بالتاء.

وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: ﴿مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ بالتاء فيهما جميعًا.

١٥ - واختلفوا فى إثبات الألف وإسقاطها من قوله: ﴿فى ءَايٰتنا مُعٰجزين﴾[٥١].

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: كُلَّ ما فيه ﴿ءَايٰتنا مُعجِّزِينَ﴾ بغير ألف مشدَّدا.

وقرأ عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائى: ﴿مُعٰجِزينَ﴾ بألف.

١٦ - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قُتلوا أو ماتُوا﴾[٥٨].

كلهم قرأ: ﴿ ثُمَّ قُتِلُوا ﴾ خفيفة، غير ابن عامر فإنه قرأ: (قُتِّلُوا) مشددة التاء. والقاف فى قولهم جميعًا مرفوعة.

١٧ - قوله: ﴿ليدخِلنَّهُم مُّدخلاً يرضونهُ﴾[٥٩].

قرأ نافع وحده: ﴿مدخلا﴾ بفتح الميم. وقرأ الباقون: ﴿مُدْخَلاً﴾ مرفوعة الميم. وروى الكسائى عن أبى بكر وعن عاصم: ﴿مدخلا﴾ بفتح الميم مثل نافع.

١٨ - واختلفوا فى الياء والتاء من قوله: ﴿وأنَّ ما يدعون من دُونه هُو البٰطِلُ﴾[٦٢] هُهنا وفى العنكبوت[٤٢] وفى لقمان[٣٠] وفى المؤمن [غافر][٢٠].

فقرأ ابن كثير فى الحج والعنكبوت ولقمان بالتاء. وفى المؤمن [غافر]: ﴿والذينَ يدعُون من دُونه﴾ بالياء.

وقرأهن نافع بالتاء وكذلك ابن عامر.

وقرأ أبو عمرو: بالياء ذلك كله.

وقرأ حمزة والكسائى فى العنكبوت: (إنَّ الله يعلمُ ما تدعون من دُونه) بالتاء والباقى بالياء.

وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر حـرفين بالتاء وحرفين بالياء: قـرأ فى الحج ولقمان: بـالتاء، وقـرأ فى العنكبوت والمـؤمن بالياء. وقرأ حفص عن عاصم: الأربعة بالياء مثل أبى عمرو.

١٩ - قوله تعالى: ﴿ ما لم يُنَزِّلْ به سُلْطـٰنًا﴾ [١٧].

روى عُبيد عن هارون عن أبى عمرو: (ما لم يُنزِل) خفيفة، وأنه قـال: إذا لم يكن قبلها أُنزل، فهى ينزل خفيفـة، وكذلك تقول إذا كان قبلها أنزل لا تبالى أيهما قرأت: يُنزلُ أو يُنَزِّلُ.

[ياءات الإضافة].

فى هذه السـورة ثلاث ياءات إضـافة: ﴿أن لاَّ تُشـرِكْ بى شيئًا﴾ [٢٦] ﴿وطهِّرْ بَيْتِىَ﴾ [٢٦] ﴿وإلىَّ المصيرُ﴾ [٤٨].

واختلفوا فى قوله: ﴿بيتِىَ﴾ فقرأ نافع وحفص عن عاصم وابن عامـر فى رواية هشـام بن عمار بـالفتح وأسكنها البـاقون وأبو بكر عن عاصم وابن ذكوان عن ابن عامر.

وحذفت من هـذه السورة ثـلاث ياءات: ﴿والبَادِ﴾ [٢٥] وقد ذكرتها ﴿وإن الله لهادِ الذينَ﴾ [٥٤] حذفت منها الياء فى الوصل لسكونهـا وسكون اللام من ﴿الَّذينَ﴾ بعدها. فكتبت على الوصـل بغير ياء ولم تكتـب على الوقف فتكتب بـالياء. وقوله: ﴿فكيف كان نكيرِ﴾ [٤٤] أثبتها فى الوصل ورش عن نافع. (كتاب السبعة فى القراءات / ٤٣٣ ـ ٤٤١).

وقـد صـاغ الإمام الشـاطبى هـذا كلـه نظما فى منظـومتـه الموسومة بحرز الأمانى والشهيرة بالشاطبية، وفيما يلى ما جاء عن القـراءات فى سـورة الحج يتلـوه إن شاء الله تعـالى شـرح الشيخ على محمد الضباع. قال الناظم:

سُكـارَى مَعًـا سكـرىَ (شَـــ)ـفا ومُحـرَّكٌ
ليقطعْ بِكسرِ اللَّامِ (كَـ)ـمْ (جـ)ـيدُهُ (حَـ)ـلاَ
لبـوُّفُـوا ابنِ ذكـوانٍ ليطَّـوَّفُـوا لـهُ
ليقضُـوا سِـوى بَـزِّيِّهِمْ (نفَـرٌ) (جَـ)ـلاَ
ومع فـاطِـرَ انْصبْ لُـؤْلُـؤًا (نَـ)ـظْمُ (إِ)لْفَـةٍ
وَرَفْعُ سـواءً غيـرُ حفصٍ تَنَخَّـلاَ
وَغيـرُ (صِحَـابٍ) فى الشَّـريعـةِ ثُـمَّ وَلـ
ـيُونُوا فحـرِّكْـهُ لِشُعبـةَ أثقَـلا
فَتخطفـه عـن نـافعٍ مثلـهُ وقُـلْ
مَعًـا مَنسكًـا بـالكسـرِ فـى السيِّنِ (شُـ)لْشُلاَ
ويـدفعُ (حـقٌّ) بينَ فتحيـهِ سـاكنٌ
يُـدافـع والمضُمـومُ فـى أُذِنَ (اَ)عتـلاَ
(نَـ)ـمَمْ (حَـ)ـفِظُوا والفَتْحُ فى تَـا يُقـاتِلُـو
نَ(عَمَّ) (عُـ)ـلاَهُ هُـدِّمَتْ خَفَّ (إِ)ذْ (دَ) لاَ
وبَصْـرِىٌّ أهْلَكْنَـا بِتَـاء وضَمِّهَـا
يَعُـدُّونَ فِيه الغَيبُ (شَـ)ـايَعَ (دُ) خُلُـلاَ
وَفى سَبَـإٍ حَـرفـانِ مَعْهَـا مُعَـاجِـزِيـ
ـنَ (حَـقٌّ) بِـلاَ مَـدٍّ وفى الْجِيمِ ثُقِّـلاَ
والأَوَّلُ مَعْ لُقْمـانَ يَـدْعُـونَ (غَـ)ـلَّبُوا
سِـوى شُعبَـةٍ واليَـاءُ بَيْتَى جَمَّـلاَ

(حرز الأمانى / ١٥٦، ١٥٧).

وقـال الشارح، وقـد ذكر أسمـاء القراء الـذين ترمـز إليهم الحروف والألفاظ الموضوعة بين أقواس:

قرأ الإخـوان ﴿ سكـرى ومـا هم بسكـرى ﴾ بفتح السين وإسكان الكـاف مع حذف الألف والبـاقون بضـم السين وفتح الكاف مع الألف على وزن كُسـالى فيهما وتقدم حكم إمـالته فى بـابها. قـرأ أبـو عمرو وابن عـامـر وورش (ثم ليقطع وثم ليقضوا) بكسر الـلام فيهما وافقهما قنبل فى ليقضـوا والباقون بالسكـون فيهما. قرأ نـافع وعاصم ﴿ولؤلؤًا﴾ هنا وفى فـاطر بنصبهما والباقون بجرهما. روى حفص ﴿سواء العاكف﴾ هنا وسواء محياهم فى الجاثيـة بنصب الهمزة فيهما وافقه الأخوان فى الجـاثية والبـاقون بـالـرفع فيهما. روى ابن ذكـوان ﴿ليوفوا وليطوفوا﴾ بكسر اللام فيهما وروى شعبة وليـوفوا بإسكان اللام وفتح الواو وتشـديد الفاء والبـاقون بالإسكـان والتخفيف. قرأ نافع ﴿فتخطفه﴾ بفتح الخاء والطـاء مشددة والبـاقـون بسكون الخاء وتخفيف الطـاء. قرأ الأخوان ﴿منسكا﴾ فى الموضعين بكسر السين والبـاقون بفتح. قـرأ ابن كثير وأبـو عمرو (إن الله يدفع) بفتح اليـاء والفاء وإسكان الدال من غير ألـف والباقون بضم اليـاء وفتح الدال وألف بعـدها مع كسـر الفاء. قرأ نـافع وأبو عمرو وعاصم ﴿أذن﴾ بضم الهمزة والباقون بفتحها. قرأ

نـافع وابن عـامـر وحفص ﴿يقاتلون﴾ بفتح التـاء والباقـون بكسرها . قـرأ الحرميان ﴿لهدمت﴾ بتخفيف الدال والبـاقون بتشديدها . قرأ أبو عمرو ﴿أهلكتها﴾ بتاء المتكلم المضمومة والباقون بنون مفتوحة وألف ضمير المعظم نفسه . قرأ ابن كثير والأخوان ﴿تعدون﴾ هنا بالغيبـة والباقون بالخطـاب . قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿معْجزين﴾ هنا وموضعى سبأ بتشديد الجيم من غيـر ألف فى الثـلاثة والبـاقـون بالألف والتخفيف . قـرأ الحرميـان وابن عامـر وشعبة (إن ما يـدعون) هنا ولقمان بتاء الخطاب والبـاقون بيـاء الغيبة . يـاء الإضافة . بيتـى للطائفين (تقريب النفع / ١٥٦ ، ١٥٧) .

أما عن القراءات الشاذة فيأتى ذكر الكتب التى تتناولها فى ثبت المراجع التالى :

(سعـادة الدارين فى بيـان وعـدّ آى معجز الثقلين الشيخ محمـد بن على بن خلف الحسينى الشهير بـالحداد/ ٤٢ ، ٤٣ ، ومتن ناظمة الـزهر للإمـام الشاطبى فى عدّ الآى ــ حققه وضبطه محمد الصـادق قمحاوى / ٣٣ ، ٣٤ ، وبصـائر ذوى التمييز لـلإمـام الفيـروزابادى ــ تحقيق الأستـاذ محمـد على النجار ١/ ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، وتنـاسق الدرر فى تنـاسب السور لـلإمام جـلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى ـ دراسـة وتحقيق عبد القـادر أحمـد عطـا / ٣٠٣ ، ومفحمـات الأقـران فى مبهمـات القـرآن للسيوطى أيضًا ـ ضبطـه وعلق عليه د . مصطفى ديب البُغا / ٧٤ ، وأسرار التكرار فى القـرآن أو البرهان فى تـوجيه متشابـه القرآن لما فيـه من الحجة والبيان لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٤٤ ـ ١٤٧ ، وأسباب النزول (لباب النقول فى أسباب النزول) لجلال الـدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيـوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ١٨٢ ــ ١٨٥ ، والأنموذج الجليل من غرائب آى التنزيـل لزين الديـن محمد بن أبى بكـر عبد القادر بن المحسـن الرازى ـ تحقيق وتصحيح الشيخ إبراهيـم عطـوة عـوض ونخبـة من علمـاء مجلـة الأزهر . هـدية مجلـة الأزهر . جمـادى الأولى ١٤١٠هـ / ٣٢٠ ـ ٣٢٦ ، وسبق نشره بعنوان « مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل » لنفس المـؤلـف ونفس المحقق ، ط مصطفى البـابى الحلبـى / ٢٣١ ــ ٢٣٦ ، وزدفع إيهـام الاضطراب عن آيـات الكتـاب لفضيلة الشيخ محمـد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٠٥ ـ ٢١٢ ، ونـواسخ القرآن للحافظ جمـال الدين أبى الفرج عبد الـرحمن بن الجوزى / ١٩٦ ، وجواهر القـرآن ودرره للإمام حجة الإسـلام أبى حامد الغـزالى / ٩١ ـ ٩٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار لـلإمام أبى عمرو الدانى ــ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٢٢ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٧٩ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د . شوقى ضيف / ٤٣٣ ـ ٤٤١ ، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية لـلإمام الشاطبى / ١٥٦ ، ١٥٧ ، وتقريب النفع فى القراءات السبع المطبوع بهامش متن حرز الأمانى ــ الشيخ علـى محمـد الضبـاع ، ط . مصطفى البـابى الحلبى / ١٥٦ ، ١٥٧ . انظـر أيضًـا موجـز كتـاب التقـريب فى رسم المصحف العثمـانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٦٠ ـ ٦٣ ، وتيسير الوصـول إلى جامع الأصول للإمـام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٥١ ، ١٥٢ ، والمكتفى فى الوقف والابتـداء لأبى عمرو الدانى ــ دراسة وتحقيق جايـد زيدان مخلف / ٢٥٣ ــ ٢٥٨ ، والجامع لمـا يحتاج إليـه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د . غانم قدورى محمد / ١١٠ ، وأسباب النزول للواحدى النيسـابورى / ٢٠٦ ـ ٢٠٩ ، ومعانى القرآن لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء ـ إعداد ودراسة د . إبراهيم الدسوقى عبد العزيز ، إشراف ومـراجعة د . عبـد الصبور شـاهين . سلسلة تقـريب التراث (٥) . مركز الأهرام للترجمة والنشر . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٩م / ٢٣٧ ـ ٢٤٤ ، والمبسـوط فى القـراءات العشـر لأبى بكـر أحمـد بن الحسين بن مهران الأصبهـانى ـ تحقيق سبيع حمـزة حاكمى / ٣٠٥ ــ ٣٠٩ ، وكتاب التذكـرة فى القراءات للشيخ أبى الحسن طـاهر بن عبـد المنعم بن غلبون المقـرئ ــ تحقيق د . عبـد الفتـاح بحيـرى إبـراهيم ٢/ ٥٤٩ ــ ٥٥٥ ، ومختصـر فى شواذ القـرآن من كتـاب البديع لابن خـالـويه / ٩٤ ــ ٩٧ ، والقراءات الشاذة وتـوجيهها من لغة العرب ـ الشيخ عبـد الفتاح القاضى / ٦٩ ، ٧٠ ، والمحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمـان بن جنى ــ بتحقيق على النجـدى ناصف و د . عبـد الفتـاح إسماعيل شلبى ٢/ ٧٢ ـ ٨٦) .

مـلاحظة : الصـور المصـاحبـة لهذه المـادة مأخـوذة من المصادر التالية :

١ - موسوعة الخطوط العربيـة وزخارفها ـ معروف زريق / ١٩١ .

٢ - بدائع الخط العـربى ـ ناجى زين الـدين المصرف / ٢٧٢ .

٣ - نمـاذج مـن الخطوط العـربية ـ عبـد الرحمـن صادق عبوش / ٤٤ .

*** الحِجاب:**

الحجاب بكسر الحاء وتخفيف الجيم :

جاء فى اللسان : حجب الشىء يحجبـه حجْبًا وحِجابًا ، وحجّبـه : ستـره . وقـد احتجب وتحجّـب إذا اكْتَنَّ من وراء حجاب .

وامرأة محجوبة : قد سُترت بستر (لسان العرب ٩/ ٧٧٧).

وفى جواب عن سؤال عن الفرق بين الخمار والنقاب والحجاب يقول فضيلة الشيخ عطية صقر عن الحجاب : الحجاب فى اللغة هو الساتر كما قال تعالى : ﴿ وإذا سألتموهن متاعًا فاسألوهن من رواء حجاب ﴾ [الأحزاب : ٥٣] وكما قال تعالى : ﴿فاتَّخذت من دونهم حجابًا﴾ [مريم : ١٧].

ويراد به فى الشرع ما يمنع الفتنة بين الجنسين، ويتحقق ذلك بستر العورة، والغضّ من البصر، ومنع الخلوة، والكلام الليّن، واللمس.

فالحجاب أعمّ من الخمار ومن النقاب، وهما من مقوماته التى تتحق بها حكمة التشريع وهى منع الفتنة بين الرجال والنساء، أو تنظيمها ليؤدى كل من الجنسين رسالته فى هذا الوجود.

وقال عن الخمار: هو واحد الخُمر التى جاءت فى قوله تعالى : ﴿ وليضربن بخمورهن على جيوبهن ﴾ [النور: ٣١] وهو ما يخطى به الرأس بأى شكل من الأشكال كالطرحة والشال وما يعرف بالإيشارب، ويقال فى ذلك : اختمرت المرأة وتخمرت، وهى حسنة الخِمْرة.

وقال عن النقاب : هو ما تضعه المرأة على وجهها لستره، ويسمى أيضًا « البرقع » أو « النَّصيف » وهو معروف عن العرب قبل الإسلام وسمى باللثام، كما يسمى بالخمار أيضًا (أحسن الكلام ١/ ٣٧٧، ٣٣٨).

وقد كان العرب ـ قوم رسول الله ﷺ ـ أوسع الأقوام حرية وأجرأهم على العظماء لعدم وجود ملوك جبارين فيهم يستذلونهم، ولا رؤساء دينيين يربونهم على الخضوع لهم، فكانت آداب أتباعه معه ﷺ دينية وازعها نفسى لا قهرى ولا عرفى، وتعاليمهم فيها مستمدة من كتاب الله تعالى ومن سنته ﷺ والتأسى به ـ ولهذا كانت فى كمالها ونقصها تابعة لقوة الإيمان، وسعة العرفان ـ وكان فيهم الأعراب الجفاة، والمنافقون العتاة، ومرضى القلوب. وكان الجميع يدخلون بيوته ويتحدثون إلى أزواجه فى أى وقت من ليل أو نهار.

كان هذا الأمر يثقل عليه وعلى علماء الصحابة وفضلائهم وكان عمر بن الخطاب من أشدهم غيرة وجرأة وحزما أو أجمعهم لهذه الصفات على أكملها فكان يطالب النبى ﷺ بحجبهن عن الرجال ـ فمن ذلك ما رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن أنس قال قال عمر بن الخطاب « يارسول الله إن نساءك دخل عليهن البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب! فأنزل الله آية الحجاب » (نداء للجنس اللطيف / ٩٦).

ويعتبر نزول هذه الآية من موافقات عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وقد نزلت آية الحجاب عند زواج النبى ﷺ بزينب بنت جحش، وكان ذلك فى السنة الخامسة من الهجرة، فى شهر ذى القعدة (المنتخب من السنة ١/ ٢٥٠).

وروى الطبرانى بسند صحيح عن عائشة قالت « كنت آكل مع النبى ﷺ فى قَعِب (القعب بالفتح إناء ضخم كالقصعة) فمر عمر فدعاه النبى ﷺ فأكل، فأصابت إصبعه إصبعى فقال : أوه! لو أطاع فيكن ما رأتكن عين » وروى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أنس « قال : لما تزوج النبى ﷺ زينب دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبى ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس فرجع ثم إنهم قاموا فانطلقت، فجئت فأخبرت النبى ﷺ أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بينى وبينه فأنزل الله آية الحجاب » أخرجه البخارى ٦/ ١١٨ آية الحجاب. قال تعالى :

﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تدخُلوا بُيوت النبى إلا أن يُؤذن لكم إلى طعام غير نٰظرين إنه ولكن إذا دُعيتم فادخلُوا فإذا طعِمتُم فانتشرُوا ولا مُستئنسين لحديثٍ إن ذٰلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكُم والله لا يستحيى من الحقِّ وإذا سألتُمُوهُنَّ متٰعًا فسئلُوهنَّ مِن وراء حِجاب ذٰلِكُ أطهرُ لقلوُبكمُ وقلوبِهِنَّ وما كان لكم أن تُؤذُوا رسول الله ولا أن تنكِحُوا أزواجه من بعدِهِ أبدًا إنَّ ذٰلكم كان عند الله عظيما ﴾ . الأحزاب : ٥٣].

(نداء للجنس اللطيف / ٩٧).

وقد أكثر بعض الناس فى الخوض فى مسألةالحجاب ومسألة توحيد الزى المدرسى مما حدا بجبهة علماء الأزهر الشريف إلى إصدار بيان بشأن حجاب الفتاة المسلمة ننقله لك فيما يلى :

أصحاب الفضيلة أعضاء الجبهة ـ علماء الأزهر الشريف.

نحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين.

وبعد، فقد رأى مجلس إدارة الجبهة فى اجتماعه بتاريخ ٦ من ربيع الأول ١٤١٥هـ الموافق ١٤ من أغسطس ١٩٩٤م إصدار هذا البيان، وهو البيان الأول والوحيد الذى تصدره الجبهة فى شأن الفتاة المسلمة، بمناسبة القرار المنسوب إلى السيد الأستاذ الدكتور وزير التعليم خاصًّا بالزى المدرسى.

ثم أما بعد،

فإن الإيمان بالإسلام دينًا، وبالقرآن وحيًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولاً يقتضى التسليم والرضا بحكم الله، ولا سيما إذا كان نصًّا صريحًا لا يحتمل التأويل، قال تعالى: ﴿إنَّما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾ [النور: ٣١].

وقال سبحانه: ﴿وما كان لمُؤمن ولا مُؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكونَ لهمُ الخيرةُ مِن أمرهُم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلَّ ضَلَالاً مُبينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقد جاء القرآن الكريم بالأمر الصريح للرجل وللمرأة أن يغض كل منهما البصر ويحفظ الفرج وزاد بالنسبة للمرأة ألا تبدى زينتها لغير محارمها إلا ما ظهر منها ـ وهو عند الجمهور الوجه والكفان ـ كما طلب منها أن تغطى رأسها بالخمار فقال تعالى: ﴿وقُل للمُؤمنٰت يغضُضنَ من أبصٰرهن ويحفظنَ فُرُوجهُنَّ ولا يُبدين زينتهُن إلا ما ظهر منها وليضربنَ بِخُمُرِهِنَّ علىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

وفى هذا التعبير القرآنى ما يعنى الامتثال والخضوع من قِبل المؤمنين والمؤمنات، فهم بمجرد أن يقول لهم الرسول ﷺ ذلك فإنهم يَغضُّون البصر ويحفظون مواطن العِفَّة. وقد بدأ الله عز وجل بزوجات الرسول ﷺ وبناته قبل نساء المؤمنين حين أمرهن بأن يرخين ثيابهن سترًا لسيقانهن وأرجلهن فقال سبحانه: ﴿يٰأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلٰبيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٤٩].

وبعد أن نبه الناس ـ كل الناس ـ إلى نعمة الستر واللباس أوصى بتقوى القلب ليتحقق للإنسان الشكلُ الوقور والجوهرُ المستنير من فتن الشيطان ومحاولاته المستميتة فى إغراء بنى آدم وحثهم على التعرى والتكشف وإظهار العورات المؤدى إلى فساد الأخلاق وشيوع الفاحشة فقال سبحانه: ﴿يٰبنى ءادم لا يفتننَّكُمُ الشيطٰن كما أخرج أبويكُم من الجنَّة ينزعُ عنهما لِباسهُمَا ليُرِيَهُمَا سَوءٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧].

وأمام هذه النصوص الواضحة استقر فى ضمير الأمة المسلمة، وفى سلوكها على مدى الأجيال أنَّ هذا أمر معلومٌ من الدين بالضرورة لا يجادل فيه مسلم يدين بكتاب الله. واعتمادًا على هذه النصوص وغيرها أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر بيانها لضرورة الالتزام بشرع الله فى ستر الرأس والصدر والسيقان بثياب لا تكشف ولا تصف لكل فتاة بلغت سن المحيض. وبأن هذا الأمر لا يحتاج إلى إقرار من ولى الأمر أو إذنٍ من إدارة التعليم، إذ أن الآمر به هو رب العالمين، ولا يعقل أن يُستأذن عبد فى أمر صدر من ربه، ثم إنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

وما كان للجنة الفتوى أن تخفى حكم الله، أو تقول على الحرام حلالاً، وإلا دخلت فيمن يفترى على الله الكذب، وفيمن يكتمون ما أنزل الله ... (مجلة الأزهر/ ٤٤٩، ٤٥٠).

ورحم الله عائشة التيمورية كريمة إسماعيل باشا تيمور التى توفيت بمصر سنة ١٣٢٠هـ إذ تقول من قصيدة لها فى الفخر، دفاعًا عن الحجاب وعن الخِمار والنقاب إن أيًّا منها ليس بعائق للفتاة المسلمة عن بلوغ العلياء، وهى مما كان مقررا علينا فى المدرسة الابتدائية فى زماننا:

ما عاقنى خجلى عن العَلْيا ولا
سَدْلُ الخمار بلمَّتى ونقابى

(لسان العرب لابن منظور ٩/ ٧٧٧، وأحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام ـ فضيلة الشيخ عطية صقر. ط دار الغد العربى ١/ ٣٧٧، ٣٧٨، ونداء للجنس اللطيف ـ السيد محمد رشيد رضا/ ٩٦، ٩٧، والمنتخب من السنة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. الطبعة الثانية. القاهرة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م ١/ ٢٥٠، و« بيان من جبهة علماء الأزهر بشأن حجاب المرأة المسلمة. مجلة الأزهر. الجزء الرابع، السنة السابعون والستون، ربيع الآخر ١٤١٥هـ ـ سبتمبر ١٩٩٤م/ ٤٤٩، ٤٥٠).

*** الحُجّاب:**

الحُجّاب: بضم الحاء وتشديد الجيم:

مفرده حاجب وهو الذى يتولى وظيفة الحجابة، وكانت فى العصر الفاطمى حفظ باب الخليفة والاستئذان للداخلين عليه. وأما فى عصر المماليك كان الحاجب يتصدى للحكم فى المظالم (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٠١).

ويفرد صاحب التذكرة الهروية بابا فى صفة الحجّاب يقول فيه: ويجب على الملك أن ينظر إلى أصحابه وخواصه ومقدّمى دولته فيختار أغزرهم عقلا وأشدّهم دينًا وأوفاهم ورعًا وأعظمهم من الله خوفًا وأصوبهم رأيا وأرحمهم قلبا وأصدقهم لهجة وأزكاهم نفسا فيجعلهم حجّابًا له ليكشفوا إليه أحوال الرعية وأمور الناس ومظالم العباد. ولا يجعل زمام الأمور بأيديهم، ولا يركن بالكليّة إليهم، ويعتمد فى جميع أموره عليهم فربما داخلهم الطمع فيه فينقلون إليه ما يريدون ويكتمون عنه ما يختارون، وهذا يؤدى إلى اختلال الملك وفساد النظام وهلاك الرعية بل يباشر الأمور بنفسه ويسمع من المظلوم شكايته ويتولى أمور الرعية حقيرها وخطيرها بنفسه ولا يهمل شيئًا منها.

ولا يمكّن أحدًا من خواصه وأرباب دولته من أن يحلّ حلاًّ، أو يعقد عقدًا أو يرفع ظلامةً إلا بأمره فإنهم إن فعلوا ذلك بغير أمره داخلهم الطمع فى الملك واستعجزوه واستقلّوه وتعرّفوا بالحل والربط والقبض والبسط فتكاتبهم الملوك وأصحاب الأطراف ويستعينون بهم عليه ويبقى كواحد منهم وينطوى عنه أكثر أحوال الرعية وأمور الناس وهذا يؤدى إلى ذهاب ملكه وقلع بيته وفساد دولته وإسقاط حرمته، بل يلزم معهم ناموس السلطنة وهيبة الملك ولا يطمعهم فيه ولا يؤنسهم منه لتلزمهم الهيبة ويستعبدهم الخوف ويستخدمهم الطمع فهم بين خوف ورجاء لو وُزِنا لاعتدلا (التذكرة الهروية / ٩، ١٠).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٠١ عن صبح الأعشى للقلقشندى / ١٠١، والتذكرة الهروية فى الحيل الحربية لعلى بن أبى بكر الهروى / ٩، ١٠).

*** الحجابة:**

جاء فى اللسان: فى الحديث: قالت بنو قُصَىّ: فينا الحجابة، يعنون حجابة الكعبة، وهى سدانتها، وتولى حفظها، وهم الذين بأيديهم مفاتيحها. (لسان العرب ٩/ ٧٧٧).

فالحجبة هم حجبة الكعبة، وكانوا من بنى عبد الدار ومفاتيحها بيدهم، وكانت بيد عثمان بن طلحة الحجبى زمن النبى ﷺ فانتزعها منه عام حجة الوداع حين طلبها منه لتدخل عائشة رضى الله عنها البيت ليلا فامتنع من ذلك وقال: إن الكعبة لم تفتح ليلا قط فأنزل الله تعالى ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ (سورة النساء، آية: ٥٨) فأعادها إليه النبى صلوات الله عليه وقال «هى فيكم إلى يوم القيامة» (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٠١).

(لسان العرب لابن منظور ٩/ ٧٧٧، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٠١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١/ ٣٥٦).

*** حجاج بن أرطاة (ـ١٤٥هـ / ـ٧٦٢م):**

حجاج بن أرطاة بن ثور النخعى، قاض، من أهل الكوفة. كان من رواة الحديث وحفاظه، استُفتى وهو ابن ست عشرة سنة. وولى قضاء البصرة. وتوفى بخراسان أو بالرىّ. وكان تيّاهًا معجبا يعاب بتغيير الألفاظ فى الحديث (الأعلام ٢/ ١٦٨).

قال عنه الإمام النووى:

حجاج بن أرطاة بفتح الهمزة مذكور فى أول المهذب هو أبو أرطاة الحجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل بن كعب بن سلامان بن عامر بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع النخعى الكوفى الفقيه أحد الأئمة فى الحديث والفقه وهو من تابعى التابعين سمع عطاء والشعبى والزهرى وقتادة وغيرهم من التابعين. روى عنه محمد بن إسحاق وهو تابعى ومنصور بن المعتمر والثورى وشعبة والحمادان وابن المبارك وآخرون من الأئمة واتفقوا على أنه مدلس وضعّفه الجمهور فلم يحتجوا به ووثّقه شعبة وقليلون وكان بارعا فى الحفظ والعلم. روينا عن سفيان الثورى أنه قال لطلبة العلم عليكم بالحجاج فما بقى أحد أعرف بما يخرج من رأسه منه. قال وما رأيت أحفظ منه. وعن حماد بن زيد قال: الحجاج عندنا أقهر للحديث من الثورى وكان قاضى البصرة. وقال هشيم سمعت الحجاج يقول استفتيت وأنا ابن ست عشرة سنة. وقال الحجاج ما خاصمت قط أحدا ولا جلست إلى قوم يختصمون توفى بالرى (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٥٢، ١٥٣).

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٦٨ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٥٢ ، ١٥٣).

* **الحجاج الثقفى (٤٠-٩٥هـ / ٦٦٠-٧١٤م):**

الحجاج بن يوسف الثقفى المشهور تكرر ذكره فى المختصر والمهذب والوسيط والروضة . وهو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب الثقفى . قال ابن قتيبة هو من الأجلاف قال وكان أخفش دقيق الصوت وأول ولاية وليها تبالة بمثناة فوق مفتوحة ثم ياء موحدة مخففة فلما رآها احتقرها فتركها ثم تولى قتال ابن الزبير رضى الله عنه فقهره على مكة والحجاز وقتل ابن الزبير وصلبه بمكة سنة ثلاث وسبعين فولاه عبد الملك الحجاز ثلاث سنين وكان يصلى بالناس ويقيم لهم الموسم ثم ولاه العراق وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فوليها عشرين سنة وحطم أهلها وفعل ما فعل وتوفى بواسط ودفن بها وعفى قبره وأجرى عليه الماء [فاندرس] وكان موته سنة خمس وتسعين (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٥٣).

بنى مدينة واسط (بين الكوفة والبصرة) وكان سفاحًا باتفاق معظم المؤرخين قال ياقوت فى معجم البلدان : ذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفى بسوء ، فغضب وقال : إنما تذكرون المساوئ : أو ما تعلمون أنه أول من ضرب درهمًا عليه « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وأول من بنى مدينة بعد الصحابة فى الإسلام ، وأول من اتخذ المحامل ، وأن امرأة من المسلمين سُبيت فى الهند فنادت يا حجّاجاه ، فاتصل به ذلك فجعل يقول : لبيك ! لبيك ! وأنفق سبعة آلاف ألف درهم حتى أنقذ المرأة؟ (الأعلام ٢/ ١٦٨).

ويعدّ الحجاج بن يوسف الثقفى ثالث ثلاثة طبعوا الخطابة الإسلامية طابعا خاصا فى عهدها الأول ، أوّلهم على ابن أبى طالب ، وثانيهم زياد . وقد شب الحجاج شجاعا داهية عنيفًا ، وحاكما مستبدًّا . خدم بنى أمية ولا سيما عبد الملك فى توطيد الملك وإسكان الثورات حتى مات سنة ٩٥هـ كما سبق القول . وتدل خطبته حين ولى العراق على خواصه النفسية ومذهبه فى السياسة والحكم ، وأسلوبه الفنى الذى يعتمد على الإرهاب وعلى التفخيم اللفظى ، وبهذه الخاصة الأخيرة يمتاز عن زياد ، كما يمتاز بنفس جاهلية عنيفة .

وقد ابتدأ خطبته الشهيرة هذه بقوله :

أنا ابن جَلاَ وطلاّع الثنايا
متى أضع العمامة تعرفونى

يا أهل الكوفة ! إنى لأرى رءوسًا قد أينعت وحان قطافُها ، وإنى لصاحبها . وكأنى أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى ... إلخ (المنتخب ٢/ ١٧١).

وجاء فى تيسير الوصول :

١ - عن الزبير بن عدى قال : « دخلنا على أنس بن مالك رضى الله عنه فشكونا إليه ما نلقى من الحجّاج فقال : اصبروا ، فإنه لا يأتى عليكم زمان إلا والذى بعده شرٌّ منه حتى تلقوا ربكم . سمعت هذا من نبيّكم ﷺ» . أخرجه البخارى والترمذى .

٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « قال رسول الله ﷺ : فى ثقيف كذّاب ومُبير » أخرجه الترمذى .

وقال : ويقال : الكذّاب المختار بن أبى عبيد ، والمبير الحجاج بن يوسف .

قالت المؤلفة : هذا الحديث رددته السيدة أسماء بنت أبى بكر فى مواجهتها الشجاعة مع الحجاج بعد صلب ولدها عبد الله بن الزبير رحمه الله فارجع إليه فى مادة « أسماء بنت أبى بكر الصِّديق » فى م٤/ ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

٣ - وعن هشام بن حسان قال : « أحصى ما قتل الحجاج صَبْرًا فوجد مائة ألف وعشرون ألفا » . أخرجه الترمذى .

قوله « صبرا » المراد به كل من قتل فى غير حرب ولا اختلاس كمن تضرب عنقه أو يحبس إلى أن يموت أو يصلب أو نحو ذلك من هيئات القتل فهو مقتول صبرا . (تيسير الوصول ٤/ ٣١):

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام الحافظ أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٥٣ ، والأعلام ٢/ ١٦٨ ، والمنتخب من أدب العرب لطه حسين وزملائه ٢/ ١٧١ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٤/ ٣١).

* **الحجاز:**

مقاطعة شمال غرب المملكة العربية السعودية ، على خليج العقبة والبحر الأحمر . ثانية مقاطعات المملكة مساحة

وسكـانـًـا . يشغل معظمهـا سلسلـة جبليـة (السـراة) تتصل بهضبات وتترك بينها وبين البحر سهلا ضيقا يتراوح عرضه بين ١٥ و ٦٥ كيلو متـرا، وتنحدر شـرقا إلى هضبـة نجد. تـوجد بضع واحات وعـدة أودية تقوم فيها الزراعـة، وتنقسم الحجاز إلى عـدة إمـارات هى: مكـة، وجدة، والمـدينـة، والعـلا، والجوف، وتبوك، والطائف، والظفير، والقنفذة. أهم القبائل الحويطات، وبنو عطيـة، وبلى، وجهينة، وحرب، وعتيبة، وبـالحجاز المـدينتـان المقدستـان مكة المكـرمـة والمدينـة المنورة، ويـؤمهما مـلايين الحجاج المسلميـن سنويـا. كان الحجاز تحت حكم الأشراف، وكانوا يدينون بالولاء للأتراك. أعلن الشريف الحسين بن على استقلاله سنة ١٩١٦م وتلقب بملك العرب. غـزا عبد العزيـز بن سعود الحجـاز وضمه إلى أملاكه، وأعلن نفسه ملكا عليه سنة ١٩٢٦م (الموسوعة الثقافية / ٣٨٤).

قال ياقوت عن الحجاز:

الحجاز: بالكسر، وآخره زاى، قال أبو بكر الأنبارى: فى الحجاز وجهان: يجوز أن يكون مأخوذًا من قول العرب حجز الـرجل بعيره يحجـزه إذا شده شـدًّا يقيـده به، ويقـال للحبل حجاز، ويجوز أن يكـون سمى حجازًا لأنه يحتجـز بالجبال، يقال: احتجزت المرأة إذا شدَّت ثيـابها على وسطها واتزرت، ومنه قيل حُجزة السراويل، وقول العـامة حُزَّة السراويل خطأ، قال عبيد الله المؤلف، رحمه الله تعـالى: ذكر أبو بكر وجهين قصـد فيهما الإعـراب ولم يذكـر حقيقة مـا سُمى به الحجـاز حجـازًا، والـذى أجمع عليـه العلمـاء أنـه من قـولهم حجـزه يحجزهُ حجزًا أى منعه. والحجـاز: جبل ممتدٌّ حالٌ بين الغور غور تهامة ونجد فكأنـه منع كلَّ واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجزٌ بينهما، وهذه حكاية أقوال العلماء، قال الخليل: سمى الحجـاز حجـازًا لأنـه فصل بين الغـور والشـام وبين البـادية، وقـال عُمـارة بن عقيل: ما سـال من حـرة بنى سُليم وحرة ليلى فهـو الغور حتى يقطعـه البحر، ومـا سال من ذات عرق مغربًا فهو الحجاز إلى أن تقطعه تهامة، وهو حجازٌ أسود حجز بين نجد وتهامة، وما سال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى أن يقطعه العراق، وقال الأصمعى: مـا احتزمت به الحرار حرة شوران وحـرة ليلى وحرة واقم وحرّة النار وعـامة منازل بنى سليم إلى المدينـة، فذلك الشقُّ كله حجـازٌ، وقال الأصمعى أيضًـا فى كتـاب جـزيـرة العرب: الحجـاز اثنتـا عشـرة دارًا: المـدينـة وخيبر وفـدك وذو المـروة ودار بلى ودار أشجع ودار مُزينة ودار جُهينة ونفر من هوازن وجُلُّ سليم وجُلُّ هلال وظهر حرَّة ليلى، ومما يلى الشام شغب وبـدا، وقال الأصمعى فى موضع آخـر من كتابه: الحجـاز من تخوم صنعـاء من العبلاء وتبالـة إلى تخوم الشـام، وإنما سمـى حجازًا لأنه حجـز بين تهـامة ونجـد، فمكـة تهـامية والمـدينـة حجـازية والطـائف حجـازيـة، وقـال غيره: حـدُّ الحجـاز من معـدن النقـرة إلى المـدينة، فنصفُ المـدينة حجـازىٌّ ونصفها تهـامى، وبطنُ نخل حجازى وبحـذائه جبل يقال لـه الأسود نصفـه حجازى ونصفه نجدىٌّ، وذكر ابن أبى شبة أن المدينة حجازية، وروى عن أبى المنذر هشام أنه قال: الحجاز ما بين جبلى طىء إلى طريق العراق لمن يريد مكة سُمى حجازًا لأنه حجز بين تهامة ونجد، وقيل: لأنه حجز بين الغور والشام وبين السراة ونجد، وعن إبـراهيم الحربى أن تبـوك وفلسطين من الحجاز، وذكـر بعض أهل السير أنه لما تبلبلت الألسـن ببابل وتفرقت العرب إلى مـواطنها سار طسـم بن إرم فى ولده وولـد ولده يقفـو آثار إخوته وقد احتووا على بُلدانهم، فنزل دونهم بالحجاز فسموها حجـازًا لأنها حجـزتهم عن المسير فى آثـار القوم لطيبهـا فى ذلك الزمـان وكثرة خيرهـا، وأحسنُ من هذه الأقـوال جميعها وأبلغ وأتقنُ قول أبى المنذر هشام بن أبى النضر الكلبى، قال فى كتـاب افتـراق العرب وقـد حـدّد جـزيرة العـرب ثم قـال: فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التـى نزلوها وتوالدوا فيها على خمسة أقسام عند العرب فى أشعـارهم وأخبارهم: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن، وذلك أن جبل السراة، وهو أعظم جبـال العرب وأذكـرهـا، أقبل من قُعـرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادى الشام فسمّته العرب حجازًا لأنه حجز بين الغور، وهو تهامة، وهو هابط، وبين نجد وهو ظاهر، فصار ما خلف ذلك الجبل فى غربيـه إلى أسياف البحر من بـلاد الأشعريين وعكّ وكنـانـة وغيرهـا، ودونهـا إلى ذات عِـرْق والجحفة ومـا صاقبهـا، وغار من أرضهـا الغور غور تهـامة، وتهـامة تجمع ذلك كله، وصـار ما دون ذلك الجبل فى شرقيـه من صحارى نجد إلى أطراف العراق والسماوة وما يليها نجدًا، ونجد تجمع ذلك كله، وصار الجبل نفسه، وهو سـراته، وهو الحجاز وما احتجـز بـه فى شـرقيـه من الجبـال وانحـاز إلى نـاحيـة فيـد

والجبلين إلى المدينة، ومن بلاد مذحج تثليث وما دونها إلى ناحية فيد حجازًا، والعرب تسميه نجدًا وجلسًا وحجازًا، والحجاز يجمع ذلك كله، وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما ولاهما العروض، وفيها نجد وغور لقربها من البحر وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها، والعروض يجمع ذلك كله، وصار ما خلف تثليث وما قاربها إلى صنعاء وما والاها من البلاد إلى حضرموت والشحر وعمان وما بينها اليمن، وفيها التهايم والنجد، واليمن تجمع ذلك كله.

قال أبو المنذر: فحدثني أبو مسكين محمد بن جعفر بن الوليد عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال: إن الله تعالى لما خلق الأرض مادت فضربها بهذا الجبل، يعني السراة، وهو أعظم جبال العرب وأذكرها، فإنه أقبل من ثغرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمت العرب حجازًا لأنه حجز بين الغور وهو هابط، وبين نجد وهو ظاهر، ومبدؤه من اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فقطعته الأودية حتى بلغ ناحية نخلة، فكان منها حيض ويسوم، وهما جبلان بنخلة، وثم طلعت الجبال بعدُ منه فكان منها الأبيض جبل العرج وقُدس وآرة والأشعر والأجرد.

وقد أكثرت شعراء العرب من ذكر الحجاز واقتدى بهم المحدثون، وسأورد منه قليلا من كثير من الحنين والتشوق، قال بعض الأعراب:

تطاول ليلي بالعراق، ولم يكن
عليّ بأكناف الحجاز يطولُ
فهل لي إلى أرض الحجاز ومن به
بعاقبة قبل الفوات، سبيلُ؟
إذا لم يكن بيني وبينك مُرسلٌ،
فريحُ الصَّبا مني إليك رسولُ

وقال أعرابي آخر:

سرى البرقُ من أرض الحجاز فشاقني،
وكل حجازي له البَرْق شائقُ
فواكبدي مما ألاقي من الهوى،
إذا حنَّ إلفٌ أو تألَّق بارقُ!

وقال آخر:

كفى حزنًا أني ببغداد نازلٌ،
وقلبي بأكناف الحجاز رهينُ
إذا عَن ذكر للحجاز استفزَّني
إلى مَنْ بأكناف الحجاز، حنينُ
فوالله ما فارقتهم قاليًا لهم،
ولكنَّ ما يُقضى فسوف يكون

وقال الأشجع بن عمرو السُّلمي:

بأكناف الحجاز هوى دفينُ،
يُؤرقني إذا هدت العيونُ
أحنُّ إلى الحجاز وسكانيه
حنين الإلف فارقهُ القرينُ
وأبكي حين ترقُد كل عين
بكاءً بين زفرته أنين
أمَرَّ على طبيب العيس نأيٌ
خلوجٌ بالهوى الأدنى، شطونُ؟
فإن بعد الهوى وبعدت عنه،
وفي بُعد الهوى تبدو الشجونُ،
فأعذرُ من رأيت على بكاء،
غريبٌ عن أحبته حزينُ
يموت الصَّبُّ والكتمانُ عنه،
إذا حَسُنَ التذكُّرُ والحنينُ

(معجم البلدان ٢/ ٢١٨ ـ ٢٢٠).

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد/ ٣٨٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ـ/ ٢١٨ ـ ٢٢٠).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة «الأحقاف» في م٢/ ٥٩٨ من هذه الموسوعة.

*** الحجازية (المدرسة ـ):**

انظر: تاتار الحجازية (قبة ومدرسة ـ).

*** الحجامة:**

الحِجامة: امتصاص الدم بالمحجم ـ بعد تشريط الجلد، وقد تكون الحِجامة جافة دون إدماء. وحَجَم المريض: عالجه بالحجامة (المعجم الوجيز/ ١٣٧ والمعجم

الوسيط ١/ ١٥٨) وقال داود الأنطاكى: الحِجامة هى استفراغ ما تحت سطح الجلد وتكون بشرط هو الأصل، وبدونه لأمر طارىء كتحريك خلط وصرف مادة، وكلٌّ إما بلا نار وهو الأكثر، أو بها لطارىء يوجب ذلك (النزهة المبهجة/ ٨٨).

وجاء فى اللسان: الحجم: المصُّ. يقال: حجم الصبى ثدى أمه إذا مصَّه ... قال الأزهرى: يقال للحاجم حجّام لامتصاصه فَم المحجمة ... والمحجم والمحجمة: ما يحجم به. قال الأزهرى: المحجمة قارورته، وتُطرح الهاء فيقال محجم، وجمعه محاجم ... وفى الحديث: «أعلق فيه محجمًا». قال ابن الأثير: المِحجم بالكسر الآلة التى يجمع فيها دم الحِجامة عند المصّ، قال: والمحجم أيضًا مشرط الحجّام، ومنه الحديث: «لعْقة عسلٍ أو شَرْطة محجم»، وحرفته وفعله الحِجامة، والحجم: فعل الحاجم وهو الحجّام. واحتجم: طلب الحجامة، وهو محجوم، وقد احتجمت من الدم. وفى حديث الصوم: «أفطر الحاجم والمحجوم».

ابن الأثير: معناه أنهما تعرّضا للإفطار، أما المحجوم فللضعف الذى يلحقه من خروج دمه فربما أعجزه عن الصوم وأما الحاجم فلا يأمن أن يصل إلى حلقه شىء من الدم فيبلعه أو من طَعْمِه، قال: هذا على سبيل الدعاء عليهما، أى بطل أجرهما، فكأنهما صارا مُفْطِرين (لسان العرب ٩/ ٧٩٠).

وقال القنّوجى: علم الحجامة علم يتعرف به أحوال الحجامة وكيفية مصها وشرطها بالمحجمة، وأنها فى أى موضع من البدن نافعة، وفى أى موضع مضرة، إلى غير ذلك من الأحوال. ذكره فى مدينة العلوم من فروع العلم الطبيعى (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢٧١ ومفتاح السعادة ١/ ٣٢٦).

وقد ورد فى تسهيل المنافع ما يلى: قال المقرى عن الفصد والحجامة: اعلم أن الدم لا ينبغى إخراجه بل تركه أنفع للضرورة، فهو ينفع الجسد، وأوفر لقوة البدن لأنه من خالص الغذاء الذى هو قوام البدن وثبات الروح منه. وقال بعض الحكماء: عجبت لمفتصدٍ كيف يسلم، ولمحتجم كيف يسلم أو كيف يألم ولا تكون الحجامة لا عند الضرورة وأما إذا صارت عادة كان ضررها أكثر وذلك لما قدمناه من توفير الدم وترك الحجامة وجميع المسهلات أبقى وأسلم ما وجد الإنسان سبيلا إلى السلامة. ويحجم نقرة الرأس للدم العظيم وحمرة العينين وما يتولد فى الرأس من الثقل وزيادة الدم وكثرة حجامتها تخفف الدماغ وتضعف البصر. وحجامة الأخدعين والكاهل لثقل الرأس وبلادة الحواس وكثرة النوم. وحجامة المحجمين المعتادين اللذين يليانهما مما يتولد من الكدورات والرطوبات الفاسدة فى الظهر وفى الجوف من زيادة الدم وثقل البدن. وحجامة القلب تصفيه مما يتولد من الكدورات والرطوبات الفاسدة الصائرة إليه من الكبد والرئة والطحال ومن بخارات الأغذية. وحجامة الفخذين والساقين مما يتولد فيهما وفى اليدين من الدماميل والعلل الدموية والسوداوية ومن قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسى عند شرط الحجامة كان شفاء من علته، وينبغى أن يغتسل بعد الحجامة بماء بارد ويذر على المحاجم مرتكا مدقوقا يعنى خبثا فإنه يسكن الوجع ويبرد وينشف باقى الدم من المحاجم ولا يأكل إلا بعد ساعة زمانية ويجتنب الحموضات بأسرها فإنها شفاء انتهى كلامه. قلت وقد أشار إمامنا الشافعى إلى أن الحكمة فى ذلك أن الحجامة تغير الجسد وتضعفه والغسل يشده وينعشه فلذلك استحب الغسل عقب الحجامة، وخير أوقات الحجامة إذا ارتفعت الشمس قدر رمح، وينبغى لمن أراد الحجامة أن يجتنب النساء قبل ذلك قدر اثنتى عشرة ساعة وأن يحتجم فى يوم صاف لا غيم فيه ولا ريح شديدة، وصلاح الحجامة قبل الربيع والخريف فى الشهر مرة واحدة، ويجتنب الحجامة فى الشتاء والصيف والحجامة على قدر الميلاد فمن مضى له عشرون سنة فليحتجم فى كل عشرين يوما ومن له ثلاثون سنة فليحتجم فى كل ثلاثين يوما فقس على ذلك وهذا إذا ألجأته الضرورة إلى الحجامة لسبب أوجب ذلك وإلا فالواجب ترك الدم أى عدم إخراجه لأنه أقوى للبدن وأنفع للجسد.

فصل: فى ذكر الحجامة وفضلها: قال فى اللقط روى الشيخ بإسناده عن سمرة بن جندب قال «دخل أعرابى من بنى فزارة على رسول الله ﷺ وإذا حجام يحجمه بمحاجم له من قرون فشرطه بشفرة فقال ما هذا يا رسول الله لِمَ تدع هذا يقطع جلدك؟ فقال هذا الحجم هو خير ما تداويتم به» وروى جابر ابن عبد الله قال لا أبرح حتى أحتجم فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول شفاء وقال ﷺ إن كان فى شىء من أدويتكم خير

ففى شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة نار وما أحب أن أكتوى أخرجه فى الصحيحين وفى أفراد البخارى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ فى العسل والحجم شفاء وروى الشيخ والإمام أحمد رضى الله عنه عن سلمان خادم رسول الله ﷺ قال ما سمعت أحدًا قط شكا وجعًا فى رأسه إلا قال احتجم ولا وجعًا فى رجليه إلا قال اخضبهما بالحناء وروى أبو الدرداء من حديث أبى هريرة رضى الله عنه رفعه إن كان فى شىء مما تداويتم به خير فالحجامة.

فصل: فى ذكر مواضع الحجامة وروى الشيخ رضى الله عنه عن أنس قال كان رسول الله ﷺ يحتجم بين الأخدعين والكاهل وهو على مقدم الظهر مما يلى العنق والأخدعان فى موضع المحجمين وربما وقعت الشرطة على أحدهما من وضاحته والله أعلم. قال ابن عباس احتجم رسول الله ﷺ بين الأخدعين وبين الكتفين. وقال الزجاج والأخدعان عرقان فى العنق. وروى أحمد عن ابن عباس: احتجم رسول الله ﷺ وهو محرم احتجامة فى رأسه من أذى كان به. وقال فى كتاب فقه اللغة: إذا كان الوجع فى المفاصل واليدين والرجلين فهو وثبة والله أعلم. وروى أبو بكر بإسناده عن صهيب عن أبيه عن جده قال: «قال رسول الله ﷺ عليكم بالحجامة فى حوزة القمحدوة فإن فيه شفاء من اثنين وسبعين داء أو خمسة أدواء من الجنون والجذام والبرص ووجع الأسنان ولم يذكر الخامس فينظر له وبصرت للخامس فوجدته وجع الرأس والله أعلم. قال: القمحدوة رأس القفا إذا استلقى الرجل وأصابت الأرض من رأسه قال الشيخ وقد ذكر علماء الطب أن الحجامة فى الساق تضعف القوة وتهد البدن والله أعلم.

فصل: فى أوقات الحجامة: روى الشيخ والإمام أحمد رضى الله عنهما عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «خير يوم تحتجمون فيه سبعة عشر وتسعة عشر وإحدى وعشرون كان شفاء من كل داء» وروى الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما: «قال لرجل إذا أردت أن تنفعك الحجامة فعليك بآخر الشهر» وكان أبو عبد الله أحمد بن حنبل يحتجم فى وقت هياج الدم وكان يحتجم فى كل ساعة كانت وكلما رأيته رأيت الحاجم يحجمه وقت الظهر وبعد العصر وقال الجلال وأخبرنا أبو بكر المروزى قال كان أبو عبد الله رضى الله عنه يحتجم يوم الأحد ويوم الثلاثاء قال الجلال أخبرنا أحمد ابن إسماعيل قال قلت لأحمد تكره الحجامة فى سائر الأيام فقال قد جاء فى يوم الأربعاء ويوم السبت. وقال الجلال حدثنى محمد بن الحسن بن حبان أنه سأل أبا عبد الله عن الحجامة فى أي يوم تكره؟ فقال يوم السبت ويوم الأربعاء ويقولون يوم الجمعة. وروى الجلال بإسناده عن الزهرى وسعيد بن المسيب وأبى سلمة بن عبد الرحمن قال قال رسول الله ﷺ: «من احتجم يوم الأربعاء ويوم السبت وأصابه بياض فلا يلومنّ إلا نفسه».

فصل: وينبغى أن تكون الحجامة على الريق إلا أن يكون الإنسان ضعيفا قال ابن أبجر من كان ضعيفا أكل قبل أن يحتجم ومن كان قويا احتجم قبل أن يأكل وينبغى لمن احتجم أن يصبر عن الأكل ساعة وروى الشيخ بإسناده قال محمد بن عبد الله الحكيم سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول عجبنا لمن يدخل الحمام ثم لا يأكل كيف يعيش وعجبنا لمن احتجم وأكل من ساعته كيف يعيش.

فصل: ومن افتصد أو احتجم وأكل لبنًا أو حامضًا أبيض خشى عليه من البرص فإن أكل رمانا حامضًا خشى عليه من الجرب والفالج وقد وصفت قراءة الفاتحة عند الحجامة فينبغى أن يقرأ سبع مرات عند شرط الحجامة فإنه عجيب انتهى ما ذكرناه من اللقط (تسهيل المنافع / ٥٢، ٥٣).

هذا والفقهاء مجمعون على أن التداوى بالاحتجام جائز غير محظور، وقد صح عن النبى ﷺ أنه تداوى به، وأن كثرة عديدة من الصحابة كانوا يفعلون لك.

وقد روى البخارى وابن ماجه أن النبى عليه الصلاة والسلام قال: «الشفاء فى ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار».

وقال الكرمانى فى شرحه للحديث: إن فيه. إثبات الطب والتداوى.

وقال العزيزى فى شرحه أيضًا: إن الحجم أنجح هذه الثلاثة شفاء عند هيجان الدم (الموسوعة ٣/ ١٨٩).

قال عبد الله بن عباس: احتجم النبى ﷺ فى رأسه من أذًى كان به.

وفى مسند ابن أبى شيبة: أن عيينة بن حصن دخل على

رسول الله ﷺ وهو يحتجم فى فأس رأسه، فقال: ما هذا؟ قال: هذا خيرٌ ما تداويتم به.

وفى مسند ابن أبى شيبة أن النبى ﷺ قال: خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحرى، ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة.

وفيه أن النبى ﷺ قال: خير يوم تحتجمون فيه، سبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرون.

وفيه أنه قال: إن كان فى شىء مما تعالجون به خيرٌ ففى شرطة من محجم أو لذعة من نار تواقع ألما، أو شربة من عسل، وما أُحب أن أكتوى (العقد الفريد ٧/ ٣١١).

ويأتى باب كسب الحجّام فى كتب الفقه، كما يرد حديث أن النبى ﷺ احتجم وأعطى الحجّام أجره فى مواضع كثيرة بطرق مختلفة:

فأخرجه البخارى فى كتاب البيوع باب ذكر الحجام عن حميد عن أنس وعن عكرمة عن ابن عباس. وفى كتاب البيوع باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم فى البيوع، وفى كتاب الإجارة باب خراج الحجام، وباب من كلم موالى العبد، وأخرجه فى كتاب الطب فى ثلاثة مواضع.

وأخرجه مسلم فى ٢٢ ـ كتاب المساقاة والمزارعة (١١) باب حل أجرة الحجامة عن حميد وأنس أيضًا، وعن طاووس عن أبيه عن ابن عباس. وعن الشعبى عن ابن عباس.

وأخرجه أيضًا فى ٣٩ ـ كتاب السلام (٢٦) باب لكل داء دواء عن ابن عباس، وعن مسعر، عن عمرو بن عامر، عن أنس.

أخرجه أيضًا أبو داود فى كتاب البيوع، باب ٣٨. والترمذى فى كتاب البيوع أيضًا باب (٤٨) وابن ماجه فى كتاب التجارات باب كسب الحجام.

وأخرجه مالك، وابن سعد، والدارمى، والإمام أحمد فى مسنده فى ٢٩ موضعًا والطيالسى فى أربعة مواضع (علل الحديث/ ٧٤، ٧٥).

ومن أبيات فى الطب جاءت فى كتاب فرج بن سلام أوردها صاحب العقد الفريد جاء هذا البيت عن الحجامة:

وذو الدَّم فليكثر لذاك حجامةً
فما غيرها شىءٌ له بمُوافقِ

(المعجم الوجيز/ ١٣٧، والمعجم الوسيط ١/ ١٥٨، والنزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢/ ٨٨، ولسان العرب ٩/ ٧٩٠. وتسهيل المنافع وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٢٧١، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٣٢٦، وتسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة لابن الأزرق/ ٥٢، ٥٣، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ١٨٩، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٧/ ٣١١، ٣١٣، وعلل الحديث ومعرفة الرجال للمحافظ على عبد الله المدينى ـ حققه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى/ ٧٤، ٧٥ وهامش ١٤٨ للمحقق. انظر أيضًا فقه السنة ـ فضيلة الشيخ السيد سابق م٣/ ٣١٨، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٤/ ١٢٥، والكلم الطيب لابن تيمية ـ بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى/ ١٣٤).

*** الحجب:**

يفصله الشيخ أبو بكر جابر الجزائرى على النحو التالى:

(أ) تعريفه:

الحجب: المنع من كل الميراث، أو من بعضه.

(ب) قسما الحجب:

١ - حجب النقص، والمراد به: نقل الوارث من فرض أكثر إلى فرض أقل، أو من فرض إلى تعصيب، أو العكس، أى من تعصيب إلى فرض.

والذين يحجبون غيرهم حجب نقصان ستة أنفار وهم:

الابن، وابن الابن، وإن نزل، فيحجبان الزوج من النصف إلى الربع، والزوجة من الربع إلى الثمن، والأب والجد بنقلهما من التعصيب إلى السدس بالفرض.

البنت، وتحجب بنت الابن بنقلها من النصف إلى السدس، وبنتى الابن بنقلهما من الثلثين إلى السدس، والأخت الشقيقة أو الأب، من النصف إلى السدس، والشقيقتين أو الأب بنقلهما من الثلثين إلى التعصيب، والزوج بنقله من النصف إلى الربع، والزوجة بنقلها من الربع إلى الثمن، والأم بنقلها من الثلث إلى السدس، والأب والجد بنقلهما من التعصيب إلى السدس فرضًا، ولهم الباقى تعصيبًا إن كان هناك باق.

بنت الابن، وتحجب من تحتها من بنات الابن حيث لا معصب لهن من أخ أو ابن عم مساوٍ لهن فى الدرجة، فتنقل الواحدة من النصف إلى السدس، وتنقل الاثنتين فأكثر من الثلثين إلى السدس، وتحجب الأخت الشقيقة أو لأب من النصف إلى التعصيب، والشقيقتين أو لأب من الثلثين إلى التعصيب وتحجب الزوج، والزوجة، والأم، والأب، والجد على نحو ما حجبتهم البنت.

الأخوان فأكثر مطلقًا يحجبان الأم، بنقلها من الثلث إلى السدس.

الأخت الشقيقة الواحدة تحجب الأخت لأب، بنقلها من النصف إلى السدس، إذا لم يكن معها أخ لأب تعصب به، والأختين لأب، بنقلهما من الثلثين إلى السدس، إذا لم يكن معهما أخ لأب تعصبان به.

٢ - حجب الإسقاط:

المراد بحجب الإسقاط: حرمان الوارث من كل ما كان يرثه لولا المحجب. والحاجبون لغيرهم حجب إسقاط تسعة عشر نفرًا، وهم:

١ - الابن، فلا يرث معه ابن الابن، ولا بنته، ولا الإخوة مطلقًا، ولا الأعمام مطلقًا.

٢ - ابن الابن، فلا يرث معه من تحته من ابن ابن الابن ولا بنته، ويحجب كل من يحجبه الابن، سواء بسواء.

٣ - البنت، فلا يرث معها الأخ للأم مطلقا.

٤ - بنت الابن، فلا يرث معها الأخ للأم مطلقًا.

٥ - البنتان فأكثر، فلا يرث معهما الأخ للأم مطلقًا، ولا بنت الابن أو بناته إلا أن يكون معها من تعصب به من أخ، أو ابن عم مساو لها فى الدرجة.

٦ - بنتا الابن فأكثر، فلا يرث معهما الأخ للأم، ولا بنت أو بنات ابن الابن، إلا أن يكون معها من تعصب به من أخ أو ابن عم مساوٍ لها فى الدرجة.

٧ - الأخ الشقيق، فلا يرث معه الأخ للأب مطلقًا، ولا العم مطلقًا.

٨ - ابن الأخ الشقيق، فلا يرث معه العم. مطلقًا، ولا ابن الأخ للأب، ولا من تحته من أبناء أبناء الأخ مطلقًا.

٩ - الأخ للأب، فلا يرث معه العم مطلقًا، ولا ابن الأخ شقيقًا أو لأب.

١٠ - ابن الأخ لأب، فلا يرث معه العم مطلقًا، ولا من تحته من أبناء أبناء الأخ.

١١ - العم الشقيق، فلا يرث معه العم لأب، ولا من تحته من أبناء العم مطلقًا.

١٢ - ابن العم الشقيق، فلا يرث معه ابن العم للأب، ولا من تحته من أبناء أبناء العم.

١٣ - العم لأب، فلا يرث معه ابن العم مطلقًا.

١٤ - الشقيقة مع البنت، فلا يرث معها الأخ للأب، لأن الشقيقة مع البنت نزلت منزلة الشقيق والشقيق لا يرث معه الأخ للأب.

١٥ - الشقيق مع بنت الابن، فلا يرث معها الأخ للأب.

١٦ - الشقيقتان، فلا ترث معهما الأخت للأب، إلا إذا كان معها أخ تعصب به.

وبناء على هذا، فالأخت للأب مع الشقيقتين بمنزلة بنت الابن مع البنتين، فإنها تسقط إلا إذا كان معها أخ أو ابن عم مساوٍ لها فإنها تعصب به.

١٧ - الأب، فلا يرث معه الجد، ولا الجدة لأب، ولا العم مطلقًا، ولا الإخوة كذلك.

١٨ - الجد، فلا يرث معه أبوه، ولا الإخوة للأم، ولا العم مطلقًا، ولا أبناء الأخ كذلك.

١٩ - الأم، فلا ترث معها الجدة مطلقًا (منهاج المسلم / ٤٧٣ - ٤٧٦).

وقد صاغ ذلك نظمًا صاحب الرحبية فقال:

والجدُّ محجوبٌ عن الميراثِ
بالأبِ فى أحوالِهِ الثَّلاثِ
وتسقطُ الجدَّاتُ من كُلِّ جِهَةْ
بالأُمِّ فافهمهُ وقِسْ ما أشبهَهْ
وهكذا ابنُ الابنِ بالابنِ فلا
تبغِ عن الحُكم الصحيح معدلا

وتسقطُ الإخوةُ بالبنينا
وبالأبِ الأدنَى كما رُوينا
أو ببنى البنين كيف كانُوا
سِيَّان فيه الجمعُ والوحدانُ
ويفضلُ ابنُ الأمِّ بالإسقاط
بالجدِّ فافهمهُ على احتياطِ
وبالبنات وبناتِ الابنِ
جمعًا ووحدانًا فقُل لى زدنى
ثم بناتُ الابنِ يسقطنَ متى
حازَ البناتُ الثلُثينِ يا فتى
إلاَّ إذا عصَّبهُنَّ الذَّكَرُ
مِن ولدِ الابنِ على ما ذكرُوا
ومثلُهُنَّ الأخواتُ اللاَّتِى
يُدلينَ بالقُرب من الجهاتِ
إذا أخذن فرضهنَّ وافيًا
أسقطنَ أولاد الأب البواكيا
وإن يكنْ أخٌ لهُنَّ حاضِرًا
عصَّبَهُنَّ باطنًا وظاهرًا
وليسَ ابنُ الأخِ بالمُعصِّبِ
من مثلهُ أو فوقهُ فى النَّسبِ

(شرح الرحبية / ٥١، ٥٢، والتحفة فى علم المواريث / ٢٧).

كما وردت عن الحجب الأبيات التالية فى منظومة « خلاصة الفرائض » لعبد الملك الفتنى :

لِلأُمِّ والزوجين والأخت لأبْ
وبنتِ الابن حجبُ نُقصانِ النسبْ
وحجبُ حرمانٍ مضى مُفصَّلا
فى ذكر أحوالِ ذوى الإرثِ اعقلا
أما الذى لم يُبَلَ بالحرمانِ
فالأبوانِ وكذا الزوجانِ
والولدان أيُّهما الفهيمُ
ويحجبُ المحجوبُ لا المحرومُ
كإخوةٍ بالأبِ خابُوا حجبُوا
أمَّا فثُلثها لِسُدسٍ قلبُوا

(منهاج الملسم - أبو بكر جابر الجزائرى / ٤٧٣ - ٤٧٦، وشرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن على الرحبى - شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني / ٤٦ - ٤٨، والتحفة فى علم المواريث لابن غلبون - حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه السائح على حسين / ٢٧، وخلاصة الفرائض لعبد الملك الفتنى المطبوع فى كتاب مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٦٥، انظر أيضًا سؤال وجواب فى الأحوال الأربعينية فى علم الفرائض - عبد الفتاح حسين راوه المكىّ / ٤١).

*** حجج القرآن (كتاب -):**

كتاب من تأليف الإمام أبى الفضائل أحمد بن محمد بن المظفر المختار الرازى الحنفى. وإليك ما جاء فى خطبة ذلك الكتاب :

قال الشيخ الإمام الأستاذ الأجل العالم العامل الفاضل الكامل السالك الناسك المحقق المجتهد بدر الملة والدين حجة الإسلام والمسلمين وارث الأنبياء والمرسلين. إمام الأئمة، قدوة الأمة، ناصر السنة قامع البدعة معين الشريعة سيد المفسرين ملك المحدثين عمان المعانى نعمان الثانى. أبو الفضائل أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى متع الله المسلمين بطول بقائه.

الحمد لله الذى جعلنى ممن عنده علم الكتاب، ولم يجعلنى من أهل الزيغ والارتياب، والصلاة على محمد الشفيع يوم الحساب، وعلى جميع الآل والأصحاب أرباب الألباب وأهل الكتيبة والكتاب والمحراب والحراب وبعد، فإن الله عز وجل أنزل الكتاب الكريم والقرآن العظيم تذكرة وهدًى للمؤمنين وتبصرة وبشرى للمحسنين وأمرنا بالتفكر فى آياته والتدبر فى كلامه فقال: ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا** ﴾ وقال: ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** ﴾ [محمد: ٢٤] وقال: ﴿ **أفلم يدبروا القول** ﴾ [المؤمنون: ٦٨] وقال: ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ولتيذكر أولو الألباب** ﴾ [صٓ: ٢٩] وفى الحديث: « إذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل

المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وشاهد مصدق فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو أوضح دليل إلى خير سبيل من قال به صَدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل » فغصت فى لججه وتدبرت فى حججه عملا بالكتاب والسنة وطمعًا فى الثواب والجنة .

وليس كل قانص وغايص
يظفر باللآى وباللآلى
ولكن تأخذ الآذان منه
على قدر القرائح والفهوم

فاستخرجت منه حجج كل طائفة على اختلاف نحلهم وآرائهم وافتراق مللهم وأهوائهم (وأصلهم ثمان فرق) الجبرية وفى مقابلتها القدرية والمرجئة وفى مقابلتها الوعيدية والصفاتية وفى مقابلتها الجهمية والشيعة وفى مقابلتها الخوارج ومن هذه الفرق الثمان تشعبت الفرق الثلاثة والسبعون وما من فرقة إلا ولها حجة من الكتاب وما من طائفة إلا وفيها علماء نحارير فضلاء لهم فى عقائدهم مصنفات وفى قواعدهم مؤلفات وكل منهم يؤول دليل صاحبه على حسب عقيدته ووفق مذهبه وما منهم من أحد إلا ويعتقد أنه هو المحق السعيد وأن مخالفه لفى ضلال بعيد ﴿كُلُّ حزب بما لديهم فرحون﴾ [المؤمنون : ٥٣] وليس قصدنا بيان معقولات المتكلمين من المتأخرين والمتقدمين ولكن القصد أن نذكر فى هذا الكتاب جميع حجج القرآن بطريق الاستيعاب ثم نذكر حجج الحديث لكل قوم من القديم والحديث لكيلا يعجل طاعن بطعنه فى فرقة ولا يغلو قادح بقدحه فى طائفة ويعلم أن هذه الأدلة ما تعارضت إلا ليقضى الله أمرًا كان مفعولا من افتراق هذه الأمة على الثلاث والسبعين تصديقًا لقول رسول الله ﷺ : « ستفترق أمتى ثلاثًا وسبعين فرقة » الحديث وقوله تعالى : ﴿ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين ﴾ [النحل : ٩] فذكرت الحجج قاطبة ولم أفتح أقفالها ولم أسِم إغفالها على مذهب أصحاب الظواهر وفيما ذكرنا مقنع ، وفى مجال المعقولات متسع ، فأما من قال بأن كلام أبى على وأبى هاشم حجة وكلام الله ورسوله ليس بحجة فما أجهله من جاسر، وأجرأه من خاسر، اتخذ الإسلام وراءه ظهريا وكاد يكون زنديقًا دهريا ، جعل الدين دبر أذنه ، . وافتات على الشرع بغير إذنه، أعاذنا الله من الافتراق عن سواء السبيل . واختراق مرامى القرآن بلا دليل ، ورتبت الكتاب على ثلاثين بابا .

(الباب الأول) فى حجج أهل التوحيد على وحدانية الله من القرآن المجيد .

(الباب الثانى) فى حجج الجبرية وهو مشتمل على فصول .

الفصل الأول فى الإرادة والمشيئة .

الفصل الثانى فى تفسير تلك الآيات .

الفصل الثالث فى نفى الهداية .

الفصل الرابع فى إثبات الضلالة .

الفصل الخامس فى تقليب القلوب .

الفصل السادس فى الإغواء والإغراء .

الفصل السابع فى الكتابة .

الفصل الثامن فى تفسير تلك الآيات .

الفصل التاسع فى الإذن .

الفصل العاشر فى الخلق .

الفصل الحادى عشر فى القدر.

الفصل الثانى عشر فى تفسير تلك الآيات .

الفصل الثالث عشر فى أن الكل من الله وليس إلى المخلوق شىء .

الفصل الرابع عشر فى تفسير تلك الآيات .

الفصل الخامس عشر فى الأحاديث التى وردت فى هذا المعنى .

(الباب الثالث) فى حجج القدرية وهو مشتمل على فصول .

الفصل الأول فى الإرادة .

الفصل الثانى فى المشيئة .

الفصل الثالث فى نفى الهداية والضلالة .

الفصل الرابع فى أن الكفر والمعاصى بإزلال الشيطان .

الفصل الخامس فى إضافة الظلم إليهم ونفيه عن الله تعالى .

الفصل السادس فى إضافة الفعل إلى الكفار.
الفصل السابع فى إضافة الفعل إلى نفس العبد
الفصل الثامن فى تأثير فعل العبد.
الفصل التاسع فى حجج القدرية أيضًا.
الفصل العاشر فى الأحاديث التى وردت فى هذا المعنى.
(الباب الرابع) فى حجج المرجئة وهو مشتمل على فصول.
الفصل الأول فى أن مرتكب الكبائر مؤمن مسلم.
الفصل الثانى فى أن مرتكب الكبيرة يستحق المغفرة.
الفصل الثالث فى أن مرتكب الكبيرة يستحق الرحمة.
الفصل الرابع فى أن مرتكب الكبيرة يستحق الجنة.
الفصل الخامس فى أن مرتكب الكبيرة داخل فى دعاء الملائكة والأنبياء.
الفصل السادس فى أن مرتكب الكبيرة لا يستحق الوعيد وأن المستحق له هو الكافر.
الفصل السابع فى أن مرتكب الكبيرة يستحق الوعد.
الفصل الثامن فى أن مرتكب الكبيرة ليس للشيطان عليه سلطان.
الفصل التاسع فى الرجاء وحجة من قال إن الله لا ينزع الإيمان من المؤمن.
الفصل العاشر فى الأحاديث التى وردت فى هذا الباب.
(الباب الخامس) فى حجج الوعيدية وهو مشتمل على فصول.
الفصل الأول فى أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن.
الفصل الثانى فى أن مرتكب الكبيرة يستحق الوعيد.
الفصل الثالث فى أن مرتكب الكبيرة يستحق النار والعذاب.
الفصل الرابع فى أن مرتكب الكبيرة يستحق الوعيد على التأبيد.
الفصل الخامس فى الأحاديث التى وردت فى هذا الباب.
(الباب الخامس) فى حجج الصفاتية وهو مشتمل على فصول.
الفصل الأول فى حجج المثبتين للجهة.
الفصل الثانى فى ذكر الوجه.
الفصل الثالث فى ذكر العين.
الفصل الرابع فى ذكر اليد.
الفصل الخامس فى سائر الصفات.
الفصل السادس فى الأحاديث الواردة فى هذا الباب.
(الباب السابع) فى حجج الجهمية وهو مشتمل على فصول.
الفصل الأول فى حجج القائلين بنفى الجهة المعينة.
الفصل الثانى فى حجج القائلين بالقرب الذاتى.
الفصل الثالث فى حجج القائلين بأنه مع كل أحد ذاتًا.
الفصل الرابع فى حجج القائلين بأنه تعالى فى كل مكان.
(الباب الثامن) فى حجج الشيعة وهو مشتمل على فصول.
الفصل الأول فى حجج القائلين بأن إجماع الصحابة ليس بحجة.
الفصل الثانى فى حجج القائلين بإمامة على بن أبى طالب.
الفصل الثالث فى حجج القائلين منهم ببطلان خلافة أبى بكر وصاحبيه.
(الباب التاسع) فى حجج القائلين بالإجماع وهو مشتمل على فصول :
الفصل الأول فى بيان أن الإجماع حجة.
الفصل الثانى فى حجج القائلين بفضل الصحابة رضوان الله عليهم.
الفصل الثالث فى حجج القائلين بصحة خلافة الثلاثة.
الفصل الرابع فى الأحاديث الواردة فى هذا الباب.
(الباب العاشر) فى حجج الخوارج وهو مشتمل على فصول.
الفصل الأول فى حجج القائلين منهم ببطلان تحكيم الحكم.
الفصل الثانى فى حجج القائلين منهم بعدم وجوب الإمامة.

الفصل الثالث فى حجج القائلين منهم بجواز الخروج على الإمام .

الفصل الرابع فى حجج القائلين منهم بجواز الظلم على الأنبياء عليهم السلام .

الفصل الخامس فى حجج القائلين منهم بجواز الكفر على الأنبياء عليهم السلام .

الفصل السادس فى حجج القائلين بجواز المعاصى على الأنبياء عليهم السلام .

الفصل السابع فى حجج من يجوز سبيل الشيطان على الأنبياء .

الفصل الثامن فى حجج القائلين بجواز الخوف من غير الله على الأنبياء .

الفصل التاسع فى حج القائلين بجواز القتل على الأنبياء .

الفصل العاشر فى حجج القائلين أنه يجوز عليهم ما يجوز على غيرهم .

(الباب الحادى عشر) فى حجج القائلين بأن القرآن كلام الله غير مخلوق . وهو مشتمل على فصول :

الفصل الأول فى حجج القائلين بأن كلام الله تعالى حرف وصوت .

الفصل الثانى فى حجج القائلين بأن المسموع عين كلام لله لا العبارة عن الكلام .

الفصل الثالث فى حجج القائلين بقدم القرآن .

(الباب الثانى عشر) فى حجج القائلين بخلق القرآن وهو مشتمل على فصول :

الفصل الأول فى الخلق .

الفصل الثانى فى الجعل .

الفصل الثالث فى الحدوث .

الفصل الرابع أيضًا فى ذلك المعنى .

(الباب الثالث عشر) فى حجج القائلين برؤية الله تعالى فى الجنة جوازًا ووقوعًا وهو مشتمل على فصلين .

الفصل الأول فى اللقاء .

الفصل الثانى فى النظر والرؤية .

(الباب الرابع عشر) فى حجج القائلين بنفى الرؤية .

(الباب الخامس عشر) فى حجج القائلين بأن الإيمان قول وعمل وعقد بالقلب .

(الباب السادس عشر) فى حجج القائلين بأن الإيمان قول بلا عمل ولا نية .

(الباب السابع عشر) فى حجج القائلين بأن الإيمان هو التصديق .

(الباب الثامن عشر) فى حجج القائلين بأن الإيمان والإسلام واحد .

(الباب التاسع عشر) فى حجج القائلين بأن الإيمان والإسلام متغايران .

(الباب العشرون) فى حج القائلين بأن الإيمان يزيد وينقص .

(الباب الحادى والعشرون) فى حجج القائلين بأن الرضا بالكفر لا يكون كفرًا .

(الباب الثانى والعشرون) فى حجج القائلين بأن الجنة جزاء الأعمال .

(الباب الثالث والعشرون) فى حجج القائلين بأن الجنة للمؤمنين فضلا وعطاء .

(الباب الرابع والعشرون) فى حجج القائلين بجواز تكليف ما لا يطاق .

(الباب الخامس والعشرون) فى حجج القائلين بأن تكليف ما لا يطاق غير جائز .

(الباب السادس والعشرون) فى حجج المسلمين فى البعث والنشور .

(الباب السابع والعشرون) فى حجج القائلين بكون الجنة والنار مخلوقتين اليوم .

فصل فى حجة من قال بفناء الجنة والنار .

فصل فى حجة من قال بالخلود .

فصل فى من قال أن المؤبد يكون موقتًا .

فصل فى حجة من قال بنفى الشفاعة وحجة من قال بالشفاعة .

(الباب الثامن والعشرون) فى حجج القائلين بفناء العالم .

فصل فى حجج القائلين بعذاب القبر .

فصل فى من قال بنفى عذاب القبر ومن قال الأنبياء لا يدخلون النار .

وحجة من قال يدخلون .

(الباب التاسع والعشرون) فى مسائل شتى وهو مشتمل على فصول .

الفصل الأول فى حجج القائلين بعذاب القبر ومن قال بنفى العذاب .

الفصل الثانى فى حجة من قال المعارف سمعية وحجة من قال عقلية .

الفصل الثالث فى حجة من قال المقتول ميت بأجله ومن قال مقطوع عليه أجله .

وفى حجة من قال الجدل مكروه ومن قال بجوازه وحجة من قال باعتبار النسب ومن لم يعتبره .

الفصل الرابع فى حجة من قال إن آباء الأنبياء مؤمنون .

الفصل الخامس فى حجة من قال الملائكة خير من بنى آدم وحجة من قال الأنبياء أفضل من الملائكة .

الفصل السادس فى حجة من قال الاسم والمسمى واحد وحجة من قال الاسم والمسمى متغايران .

الفصل السابع حجة من قال المعدوم شىء وحجة من قال المعدوم ليس بشىء .

الفصل الثامن فى حجة من قال التوسع فى الكلام جائز .

الفصل التاسع فى حجة من قال لعل من الله واجب وحجة من قال ليس بواجب وحجة من قال إثبات الثابت ليس بمحال .

الفصل العاشر فى حجة من قال المطلق لا ينصرف إلى الكامل وحجة من قال المطلق لا يحمل على المقيّد وحجة من قال لا يجوز الإجماع على خلاف الكتاب والسنة وحجة من قال السحر خيال وحجة من قال ذات الله تعالى غير معلوم .

حجة من قال بجواز الاستكثار بغير الله عز وجل .

حجة من قال محمد ﷺ أفضل الأنبياء .

حجة من قال لا تفاضل بينهم .

حجة من قال يتفاضل بينهم .

حجة من قال الاجتهاد والقياس حق .

حجة من قال بأن الاجتهاد باطل .

حجة من قال المظالم ترتفع بالتوبة .

حجة من قال هذه القردة والخنازير من نسل أولئك الممسوخين .

حجة من قال الواو ليست للترتيب .

(الباب الثلاثون) فى حجج القائلين بفضل الغنى على الفقر وهو مشتمل على فصول :

الفصل الأول فى أن الله تعالى سَمَّى المال فضل الله .

الفصل الثانى فى أن الله تعالى سمى المال خيرًا .

الفصل الثالث فى أن الله تعالى سمى المال حسنة .

الفصل الرابع فى أن الله تعالى سمى المال رحمة .

الفصل الخامس فى أن الله تعالى أمر بحفظ المال ونهى عن إتلافه .

الفصل السادس فى أن الله تعالى جعل المال جزاء الأعمال .

الفصل السابع فى أن الصحابة كانوا يحبون المال وأن الله تعالى منَّ على نبيه بالمال .

الفصل الثامن فى الأحاديث الواردة فى هذا الباب .

الفصل التاسع فى حجة القائلين بفضل الفقر على الغنى .

الفصل العاشر فى الأحاديث الواردة فى هذا الباب .

واختتم المؤلف كتابه « حجج القرآن » بقوله :

هذا آخر ما أوردنا من حجج القرآن لجميع أهل الملل والأديان وهى بمجموعها حجة على أصحاب الظواهر الذين يأبون التأويل وينسبون مخالفيهم إلى التعطيل وحجة أيضًا على المتعصبين الذين يقابلون مخالفيهم بالتكفير والتضليل والتخطئة والتجهيل . وحجة أيضًا على من ينكر النظر فى كتب الأصول أو يقول فيه بالمنقول دون المعقول . وحجة أيضًا

على من يكفـر أهل القبلة أو يعيّـر طائفـة بالقلّة أو يخـرجهم ببدعة عن الملة وحجة أيضًا على من يجزم على مجتهد واحد بالإصابة أو يعجل فى تضليل فرقة وعصابة، وحجة أيضًا على العلماء القاصـرين فى العربية الغالين فـى الجدل والعصبية. وحجة لى أيضًا عند الله يوم القيامة ويوم الملامة والندامة حيث أمعنت النظـر فى هـذا البـاب واستنبطت جملـة من مسـائل الأصـوليين من الكتـاب مؤيـدًا لهـا بالأخبـار ومقـدرًا بكشف المعانى والأسرار وجعلتها مشفوهة الموارد لعامة المنتابين من الصادر والوارد أرجو بذلك الفوز من العذاب الأليم يوم لا ينفع مـال ولا بنـون إلا من أتـى الله بقلب سليم والحمـد لله رب العـالمين والصلاة والسـلام على سيـدنا محمـد وآله وصحبـه الطاهرين الطيبين المنتخبين.

(حجج القرآن للإمام أبى الفضائل أحمد بن محمـد بن المظفر بن المختار الرازى / ٣ـ١٢ـ٩٤).

* **الحَجَر:**

الحجـر: بفتـح الحـاء والجيم: تهتم مصنفـات التـراث الإسـلامى فى علم الطب وعلم الكيميـاء بالأحجـار فتحصى أنواعها وتبيّن خصائصها الطبية وتعدد منافعها، وهذا ما نجده على سبيل المثال فى تذكرة داود الأنطاكى، والمعتمد للمظفر الـرسولى، وننقـل إليك ما أورده الأنطـاكى فيمـا يلى، حيث يعرّف الحجر أولا، ثم يعدد أنواعه فيقول:

حجر. يراد بـه عند الإطلاق جوهـر كل جسم جماد سواء كـانت فيـه مـائية كـاليـاقـوت أولا وسـواء حفظت رطـوبتـه كالمتطـرقات أم لا كتامّ التـركيب من المعادن وغيره كـالأملاح فما لـه اسم وقد تقرر فى العرف ففى مـوضعه وغيره يذكـر هنا وحقيقة الحجـر تصلب التراب بتوالـى الرطوبـات ثم الجفاف وتختلف ألوانه بحسب محله وغلبة الرطوبة والحرارة بقسميهما فإن فرط الرطوبة والبرد يوجبان البياض وقلتهما التكرج والحرارة مع اليبس والحمرة فإن قل فالصفرة والحرارة القوية فى الرطوبة الضعيفة وسـوادا إن قاومت ثم حمـرة البياض والمـركبات من هـذه بحسبهـا وللـزمـان والمطـالع ونقص الميل عن العـرض والعكس تأثيـر بين فى ذلك ثم كمنت الطبـائع بـاطنا خـالف المحك ما يقع عليـه النظر من الجواهـر فيحك الأبيض أحمر لكمون الحرارة وبالعكس ومن ثم قيل الفضة ذهب فى الباطن إذا لابستـه الحـرارة ظهـر واعلم أن المحك لا يخـالف اللـون الظـاهر إلا فى غيـر ما استحكم مـزاجه كـاليابسـة وإلا لحك القزدير محك الفضة والثالى بين البطلان والمستحجر ما فارق العنصرى من التراب ولنذكر من ذلك كله ما كان سهل الوجود داخـلا فى هـذه لصنـاعـة إذ محل استيفـاء الجميع كتب الجلبذة.

حجر لبنى: سبط أغبـر فيه شفـافية ما يتـولد بأرمينيـة وما يليها ويستخرج قطعا كبارا إذ حك خرج منه شىء كاللبن وهو بـارد فى الثانيـة يابس فى الأولى إذا شـرب فتت الحصى ونفع قروح المعدة يكتحل به فيمنع النـوازل كالماء ويلحم ويذهب السلاق وهـو يقطع الطمث ويـورث اليرقان ويصلحـه العسل وشربته نصف درهم.

حجر قبطى: هـو الأونة ويعرف بأشنـان القصارين لأنهم يبيضون بـه الثياب يتولد بجبـال صعيد مصر وأجـوده الأخضر الرخـو المتفتت السهل الانحلال بارد يـابس فى الأولى يقطع الدم كيف استعمل ويحلل الأورام طـلاء وينفع من الـدمعـة والجرب والسـلاق كحلا وفـرزجته تقطع الرطـوبات والـرائحة الكريهة.

حجـر اليهـود: ويسمى زيتـون بنى إسـرائيل وهـو حجـر يتكـون ببيت المقدس وجبـال الشـام ويكـون أملس مستديـرا ومستطيـلا وأجوده الـزيتونى المشتمل على خطـوط متقاطعـة وهو حـار فى الأولى يـابس فى الثانيـة إذا حك وشرب بـالماء الحـار فتت الحصى ومنع تـولـده ولو فى المثـانـة وإن ذر فى الجروح ألحمها ويطلى بالعسـل على الصلابات فيحللها وهو يضر الكبد ويصلحه الصمغ وشربته نصف درهم.

حجر القمر: يطلق على الحجـر الذى يجذب الفضة إلى نفسه لأن للمنطرقات أحجارا تجـذبها وإنما شاع المغناطيس لكثرتـه وجهلت تلك لقلتها والمعروف الآن بحجـر القمر ظلّ يسقط على الصخـور فيتحجـر أغبـر فإذا امتـلأ القمـر بيضـه شديـدا وأكثر مـا يكون بجبـال المغرب ويسمى بصـاق القمر أيضًـا وأجوده الخفيف الـرقيق الشفـاف الأبيض وهو بـارد فى الثانية معتدل أو يابس فى الأولى يبرئ من الصرع أكلا وسعوطا عن تجـربـة وينفع من الـوسواس والجنـون ويقطع الخفقـان والنزيف... وبـوادى المغرب تستغنى به عن العود وهـو يضر الكلى وتصلحه الكثيرا وشربته إلى قيراط.

حجر السلوان : لا فرق بينه وبين البلور إلا أنه يذوب فى الماء قد جرب منه النفع من الخفقان وحرارة المعدة ونزف الدم ... ومنه نوع يضرب إلى الصفرة قيل إنه سم وشربته إلى قيراط .

حجر الكلب : هو الذى إذا طرح للكلب أمسكه بفيه أو عضه وقد تواتر أنه يورث التباغض والفرقة إذا وضع فى مكان وأشد ما يكون إذا جعل فى الشراب .

حجر غاغاطيس : اسم للوادى الذى ظهر منه هذا الحجر وهو وادى جهنم بين فلسطين وطبرية من أرض المقدس ويوجد بالأندلس كذا قالوه وأما نحن فقد جلب إلينا هذا الحجر من جبل يلى آمد من أعمال الفرات وهو أسود إلى الزرقه رزين إذا وضع فى النار أوقد كالحطب حتى يبقى من الرطل قدر أوقية أبيض صلب لا تأكله النار وحال الحرق تشم منه رائحة النفط والقار وهو حار يابس فى الثانية إذا شرب قطع الحمل والحيض وفتت الحصى واليرقان شربا وحلل الأورام الجلسية طلاء ونفع من اختناق الرحم بخورا وشربا ودخانه يطرد العقارب والحيات وغالب الهوام ويضر الرئة ويصلحه الزعفران وإذا بخرت به الأشجار منع الديدان وشربته إلى نصف درهم .

حجر الاسفنج : حجر يوجد داخله قيل يدخل فيه وقت تولده وقيل رطوبات تنعقد فيه وأجوده الصلب الأبيض حار فى الأولى يابس فى الثانية قد جرب لتفتيت الحصى واليرقان شربا وحل الأورام طلاء وإلحام الجروح ذرورا .

حجر الكرك : هو حجر يقذفه البحر الهندى ببعض سواحله فيوجد منه الكبار والصغار وعليه كدورة فإذا جلى صار كالبلور فى الشفافية والبياض وهو بارد فى الأولى معتدل ينفع من الخفقان والعطش واللهيب والغثيان وإذا ذر حبس الدم وأما تعليقه والتختيم به والشرب منه فقد شاع أنه يورث الجاه والقبول والمحبة ومنع السحر والنظرة ويطوّل الشعر ويوضع تحت الوسادة فيمنع الأحلام الرديئة وفى منزل المتباغضين من غير علمها فيؤلف .

حجر المحك : ويسمى العراقى هو حجر ثقيل إلى البياض يكون بأعمال الموصل والفرات لزج إذا مرّ به على أوساخ قلعها ، ويعمل منه كالمفارك فى الحمام بالعراق بدل القيشور بمصر وهو بارد يابس فى الثانية إذا حك بلبن من ترضع ذكرا ولو على غير مسنّ أخضر وقطر جلا البياض مجرب وأصلح طبقات العين إصلاحا لا يعدله غيره ويشفى القروح شربا وطلاء .

حجر الديك : حجر يتولد فى بطون الدجاج وقيل فى الديكة خاصة ، أبيض رخو حار فى الثانية يابس فى الأولى إذا حك وشرب نفع الحصى والوسواس والهم .

حجر المثانة والكلى : يتولد فيهما فى الآدمى قيل كل منهما يفتت الآخر ولم يثبت لكن ينفعان البياض كحلا .

حجر البقر : يسمى خرزة البقر والورسين وهو قطع إلى بريق وسواد وأجودها الهش المنقط بالأسود الضارب باطنه إلى بياض وأكثر ما يتولد بالبقر السود الغزيرة الشعر ذكورا كانت أو إناثا وعند تولده تميل عين البقرة إلى الصفرة ويستدير بياضها وأجوده الرزين الحديث وإذا جاوز سنتين سقطت قوته ولا يستعمل إلا بعد خروجه بستة عشر يوما والموجود فى بقر الروم والبلاد الباردة أعظم منه فى البلاد الحارة وهو حار فى الأولى يابس فى الثانية يجلو البياض كحلا والبهق والبرص والكلف طلاء والباسور احتمالا بالعسل ويلحم الجراح ويفتت الحصى ويدر البول ويذهب اليرقان وإذا شرب بالجلاب أو مع اللوز والنارجيل أو مع الحبة الخضراء أو الصنوبر فى الحمام أو عند الخروج منها وأتبع بالمرق الدهن كالدجاج سمن الأبدان جدا وولد الشحم ونعم الأبدان عن تجربة وهو يضر المحرورين ويصدع وتصلحه الكثيرا وشربته إلى قيراطين وقيل مثقال منه يقتل .

حجر الرحا : يسمى القوف وهو أسود مخرق كالإسفنج صلب يتولد بجبال تلى حلب من المشرق يقطع حوله ويلصق ورق الحديد فيطير من الغد بنفسه وهو حار يابس فى الرابعة إذا حمى وطفئ فى الخل قطع الرعاف والنزف دخانه وخله وينطل بهذا الخل المقعدة فيمنع بروزها ويشد الأعصاب ويقطع العرق والإعياء ويضمد بالحجر الترهل والاستسقاء فينفعه وإذا احتمل قطع الباسور ومنع الحمل وحبس دم الحيض .

حجر أرمنى : لازوردى لكنه أغبر وأجوده الرزين الهشّ الخالى من الملوحة يتولد بأرمينية وجبال فارس وكأنه فج

اللازورد وهـو حار يابس فى الثانيـة مفرح : ينفع من السوداء وأمراضهـا كالجنون والـوسواس والمـاليخوليا والصـرع وله فى الجذام فعل عظيم ويجلو الكلى والمثانة وهو يغثى ويضعف المعدة ويصلحـه الغسل بالماء مـرارا والمرخ بالكثيرا وشـربته إلى درهم وبدله نصف وزنه لازورد.

حجر المسنّ : هـو الأشد أو هو حجر يسن عليـه الحديد وأجوده الأخضر المجلوب من الفرس فـالأحمر فالأسود البرّاق وأردؤه الأصفر الخفيف والأبيض هو السنبـادج وكله يابس فى الثـالثـة والأحمر حـار فى الأولى وغيـره بـارد ينفع من الحكـة والجرب وداء الثعلب والسـلاق والبياض شـربا وطـلاء وكحلا والأخضر إذا حكت عليه أشياف العيـن قوى فعلها وهو يحلل الخنازير والسرطانات والبواسير ويجلو الأسنان ويحبس النزف ويجلو المعادن خصوصا المرجانِ ولكنه يضر الكلى وتصلحه الكثيرا وشربته إلى درهم.

حجر القيشـور: بالمعجمـة أو المهملة وهـو حجر يعـوم على المـاء لخفته إسفنجى الجسم وهـو نوعان أبيـض وأسود وأجـوده الخشن المجزع الـذى يحلق الشعـر ويتـولد بجبـال إسكندرية من أعمال مصر ومنها يجلب إلى الأقطار وهو حار يـابس فى الأولى أو يبسـه فـى الثـالثـة يحبس النـزف ويحلل الترهل والاستسقاء طلاء وإذا طفئ فى الخل وشرب نفع ضيق النفس وحك الرجل به يحد البصـر ويذهب الصداع ومحروقه يبيض الأسنان سنونًا ويجلو الآثـار طلاءً وبالروم حجـر مثله يسمى الأفروخ ينفع من سموم العقرب طلاء وشربا. (يضيف المظفر الرسـولى هنا أنه هو الذى يحك به الـورق لتذهب عنه الكتابة ومن خواصه أنه يجذب الفضة).

حجـر الخطاطيف : يتـولد بسـرنديب من أرض الهنـد فى قدر الأنملة رخـو إلى الصفرة والبياض ويسمى حجـر اليرقان والخطاطيف يعترى فروخها اليـرقـان فتصغر فتذهب وتأتليها به فلا يوجد عندنا منه إلا ما يرى فى بيوت الخطاطيف ويحتالون على جلبه بأن تطلى فروخ الخطاطيف بالزعفران فتظن اليرقان نزل بها فتأتيها بـه وهو حار يابس فى الثانية قـد جرب نفعه من اليـرقان شـربـا وطلاء ويفتت الحصـى ويفتح السدد ويـزيل الخفقان ولو حملا.

حجر منفى : قيل إنه كالزيتون حجما وإنه يوجد بمنف من أعمـال الجيـزة إذا طلى بـه العضـو ذهب حسـه فـلا يشعـر بالقطع.

حجـر الحية : البـادزهـر ويطلق على قطع ملـونـة توجـد بمعدن الزبرجد يطرد الحيات، وقيل يراد به الزمرد.

حجر الهنود والحديد : المغناطيس (تذكـرة أولى الألباب ١/ ١١٧ ـ ١٢٠، والمعتمد ١/ ٨٧).

حجر الدم: انظر: الشاذقة.

ويضيف المظفـر الـرسولى إلى مـا سبق الحجـر المشقق وحجـر المغنـاطيس، وقـد استخـدم الحـروف التـاليـة رمـزًا لمصادره:

ع : عبـد الله بن البيطـار صاحـب الجامع لقـوى الأدويـة والأغذية.

ج : ابن جـزلـة صـاحـب منهـاج البيـان فيمـا يستعملـه الإنسان.

حجر مشقق « ع » أجوده ما كان مائلا إلى لون الزعفران، وكـان سريع التفتت والتشقق، وقـد يشبـه الأترنج فى تـركيب أجزائه، واتصال شظاياه بعضها ببعض. ويعمل عملا قويا إذا عُـولج به لانحراف العين ونتـوئها، والخشـونـة العارضـة فى الجفون. وهـو فى قوة الشـادنج. ويشبهـا فى قوتـه، إلا أنه أضعف منهـا، وإذا أديـف بلبن امـرأة مـلأ القـروح العميقـة العـارضة فى العيـن. والحجر المعـروف بـالعسلى فيه حـرارة موجودة. وهو بعيد من قوة الشادنج.

حجر مغناطيس: « ج » هو حجـر يجذب الحديد، وإذا أحرق صار شادنجا. (فى أعلام العرب فى الكيمياء « شادنة») وقوته كقـوته، أجوده الأسود المشرب بحمـرة. الخالص الذى لا خلط فيـه. وقال: هو حـار يابـس جدا، وهو جـال منقّ، يسقى فى الشـراب إذا احتبس فى البطن خبـثُ الحديـد، فيجذبـه ويستصحبه عنـد الخروج، ويسهـل كيموسا رديئا، وقدر مـا يؤخـذ منه إلى درهمين، وقيل إنـه إذا أمسك فى اليد سكن وجع اليـدين والـرجلين والتشنج. « ف » مثلـه. وهـو قـابض مجفف، ينفع من نفث الـدم، وسيـلان الطمث، ويستعمل كـالـذرور على اللحـم الـزائد، فيفسـده ويسقى بالشـراب الحديث، أو المثلث لعسـر البول، ولدوام سيلان الحيض (المعتمد ١/ ٨٦، ٨٩، ٩٠).

وقد ذكره البيرونى (انظر ترجمته فى م٨/ ١٣٨ ـ ١٥٥ من هذه الموسوعة) وفيما يلى مـا أورده عنه الدكتور فاضل أحمد الطائى عنـد كلامه على كتاب البيـرونى « الجماهر فى معـرفة الجواهر » :

يقـول البيـرونى فى حجـر المغناطيـس أوكسيد الحـديـد المغناطيسى إنـه يشارك الكهـربا فى الجـذب ويفوقـه بمنافع كثيـرة عنـد بقـاء النصـول فـى الجـروح ورؤوس المبـاضع فى العروق واعتقال البطون بالبراية المسقية، ويبدو أن البيرونى قد شـاهـد إخـراج قطع الحـديد مـن الجروح بـوسـاخـة حجـر المغناطيس، ولا تزال هـذه الطريقة مستعملة إلى يـومنا هذا. ثم يعدد البيـرونى اسم المغناطيس فى لغات كثيـرة ففى رومية «ارميطيـون» و « ابرقلينـا » وبالسـريانيـة « كيفا شفت فـرزلا » وبـالفـارسية « آهن ربـاى » أى سـالب الحـديـد وبالهنـديـة «كـدهك » و « هـريـاج » . ويـذكـر البيـرونى نقـلا عن ديسقـوريدس أن أجـود المغنـاطيس اللازوردى، وإذا أحـرق صـار شاذنـة، ويقصد بـالشاذنـة حجر أوكسيـد الحديـديك المتبلور إلا أن البيرونى يفنّد هذا القول بقوله « ما رأينا هذا اللون ولا سمعنا به » ثم يعود إلى كتاب مجهـول المؤلف ـ على حد قوله ـ حيث يذكر بـأن أجود أنواع المغناطيس الأسود المشرب بحمرة ثم الحـديدى اللـون وإن أغزر معادنـه وأجود أجنـاسه يكون بنواحى بطرة من نواحى الروم. ثم يذكر البيرونى ما كتبه جـابر بن حيـان فى كتـاب الرحمـة مـا نصه إنـه كـان عندنـا مغناطيس يرفع وزن مائة درهم من الحديد، ثم إنه لم يرفع بعد مضى زمان عليه وزن ثمانين درهما ووزنه على حاله لم ينقص شيئًا إنمـا النقصان وقع فى قوتـه ، ويؤكد البيرونى صحـة قول جـابـر بن حيـان أن المغناطيس البـارز منـه للشمس والهـواء أضعف قـوة من المطمـور تحت الأرض، ويـذكـر أنـه وجـد مغناطيسا يجـذب من الحديد ما وزنه ثلاثـة أمثال نفسه وثلث المثل. ثم يأتى بقـول جالينـوس « إن المغناطيس فى معـدنه أقوى من الحـديد ويتشـابهون [ويتشـابهان] فى المنظـر، هو يجذب الحديـد، والحديد لا يجذبه، ويحتـاج فى تمييزه ما ذكر إلـى فطنه » وأضـاف بـأن المغناطيس فى جـذبه للحـديد يضعف وإذا دلك بالثوم والبصل، ويعـود إلى قوته إذا نقع فى الخل أياما أو فى دم التيس.

وينقل البيـرونى عن كتاب النخـب بأن المغناطيس مهمـا دلك بالزيت يفر منه الحديد. وقد جلبت قطعة من مغناطيس من بخـارى قويـة الجذب مـن جميع نواحيهـا إلا نقطة فيهـا كالـركن أو الزاوية فإنها كـانت تدفع الحديـد عن نفسها، ولا يمكن تفسير هذه الظاهرة إلا بأن قطعه الحديد التى كانت تنفر من المغناطيس ممغنطـة أيضًا يتنافر القطبان المتشـابهان من قطعتى حديد ممغنطتين.

وتشير المصـادر الحديثـة بأن حجر المغنـاطيس مـوجود بـالطبيعـة على هيئة كتل بلـوريـة سـوداء اللون، وهـو ثـابت التركيب حيث لا تـؤثر فيه المؤثرات، ويتكـون نتيجة لتسخين الحديـد أو أكاسيده تسخينـا شديدا فى الهـواء أو فى جو من الأوكسجين. وهـو على نـوعين أحدهمـا يتكـون من تسخين أوكسيد الحديـديك ـ حجر الدم ـ بدرجة حراريـة تتراوح بين (٣٥٠ ـ ٤٠٠م) فـى جـو من الهيـدروجيـن أو أول أوكسيـد الكربون ويتم تحضيـر النوع الثانى من إحراق الحـديد فى جو من الأوكسجين، ويختلف النـوعان مـن حيث الوزن النـوعى ويتأثر حامض النتريك فيهما حيث يؤثر الحامض المذكور فى النوع الأول بينما لا يتأثر الثـانى ويكون الأخير أكثف قليلا من الأول (أعلام العرب فى الكيمياء / ٢٩٥ ـ ٢٩٧).

ويتناول أبو منصور الثعالبى الأحجار من الناحية اللغوية، وذلك بتعـداد أسمائهـا التى تختلف تبعـا لاختـلاف وظائفهـا وكيفيتها وأحجامهـا وفى هذا كله إثراء لمفـردات اللغة. يقول الثعالبى فى الباب السابع والعشرين وقد قسم الكلام إلى ثلاثة فصول.

يقـول الثعـالبى فى أول البـاب السـابع والعشـرين عن الحجارة :

قد جمـع أسماءها الأصبهـانى فى كتـاب المُوازنـة وكسَّر الصاحب على تأليفها دفيترا وجعل أوائل الكلمات على توالى حـروف الهجاء إلا مـا لـم يـوجـد منها فـى أوائل الأسماء وقـد أخـرجت منهـا ومن غيـرهـا مـا استصلحتُـهُ للكتـاب ووفيتُ التفصيل حقَّهُ بإذن الله عزَّ اسمهُ.

فصل فى الحجـارة التى تُتَّخـذُ أدوات وآلات أو تجـرِى مجراها.

وتستعمل فى أعمال وأحوال مختلفة عن الأئمة.

الفهر: الحجرُ قد يكسر به الجوز وما أشبهه ويسحق به المسك وما شاكله . الصلاية : الحجر العريض يُسحق عليه الطيب وكذلك المداك والقُسنطاس وأظنها رومية . المسحنة : الحجر يدق به حجارة الذهب عن الأزهرى . النشفة الحجر الذى تُدلك به الأقدام فى الحمام . الربيعة : الحجر الذى يُرفع لتجربة الشدة والقوة . المسنُّ : الحجر الذى يُسنُّ عليه الحديد أى يحدَّد وكذلك الصلبىُّ عن أبى عمرو. الملطاسُ : الحجر الذى يُدقُّ به فى المهراس . المردَاس : الحجر الذى يُرمى به فى البئر ليعلم أفيها ماءٌ أم لا أو يعلم مقدارُ غورها . المرجاسُ : الحجر الذى يرمى به فى البئر ليُطيِّب ماءها ويفتح عيونها عن أبى تُراب وأنشد :

إذا رأوا كريهة يرمون بى
رميكَ بالمرجاس فى قعر الطَّوى

الظُّرر: الحجر المُحدَّد الذى يقوم مقام السكين ومنه الحديث « إنَّ عدى بن حاتم قال يا رسول الله إنا لا نجد ما نُذكى به إلاَّ الظِّرار وشقَّة العصا فقال أمرِ الدَّم بما شِئت » . الجمرة: الحجر يُستجمرُ به فى جمارِ المناسك . المقلتُ : الحجر يُتقاسم به الماء . المرضاضُ حجر الدَّق . النبلة . حجر الاستنجاء . البلطة : الحجر الذى تُبلَّط به الدَّار أى تفرش والجمع البلاط . الجمارة : الحجر يُجعلُ حول الحوض لئلاَّ يسيل ماؤُهُ. الحبس حجارة توضع على فُوَّهة النهر لتمنع طُغيان الماء عن ثعلب عن ابن الإعرابى : الرَّصفة : الحجر يُحمى فيُسخن به القدر أو ما يُكبَّبُ عليه اللحم . الرجام : حجر يشدُّ فى طرف الحبل ويُدلَّى ليكون أسرع لنزوله . الأميمة حجر يُشدخُ به الرأس . السلوانة : حجرٌ كانوا يقولون إن من سقى ماءهُ سلا . السلمانة : حجر يدفع إلى الملسوع ليحركه بيده عن الصاحب . المدماك : الصخرة يقوم عليها الساقى . النُّصب : حجر كان ينصبُ وتُصب عليه الدماء للأوثان وقد نطق به القرآن . الخلنبوس : حجرُ القدح عن الليث . القهقرُ: الحجر الذى يُسحقُ به الشىء عن أبى عمرو . الهوجلُ : الحجر الذى يُثقَّل به الزَّورق والمركب وهو الأنجرُ. الحامية : الحجارة تُطوى بها البئرُ . القُدَّاس : حجر يجعل فى وسط الحوض للمقدار الذى يروى الإبل ، عن الصاحب . الأثفية : حجارة القدر. الإوام: حجارة تنصبُ أعلامًا واحدها أرمىٌّ وأرمٌ عن أبى عمرو .

فصل فى تفصيل حجارة مختلفة الكيفية عن الأئمةً .

اليرمع : حجارة بيض تلمع فى الشمس . الحُمَّة حجارة سودٌ تراها لاصقة بالأرض متدانية ومتفرقة عن أبى شميل . البراطيل : الحجارة الطوال واحدُها برطيل . البصرة : حجارة رخوة . المروُ: حجارة بيض فيها نارٌ. المهوُ: حجر أبيض يقال له بصاق القمر. المهاة : حجر البلور. المرمرُ : حجر الرُّخام . الدُّملوك : الحجر المُدملك . الدُّملقُ : الحجرُ المستدير. الرَّاعوفة : حجر يتقدَّم من طى البئر. الرضراض : حجارة ترضرضُ على وجه الأرض أى لا تثبتُ . الصفَّاح : الحجارة العِراض المُلْس . الرَّضام . صخورٌ عظام أمثال الجزرِ واحدتها رضمة . الرجام والسلام دونها . الصَّلدحُ الحجرُ العريض . الصَّيخُود الصخرةُ الشديدة . وكذلك الصَّفاة والصفوان والصَّفواء . والظَّربُ كل حجر ثابت الأصل حديد الطرف . العقاب : صخرة ناشزة فى قعر البئر. الكديةُ : الحجر تسترهُ الأرض ويبرُزهُ الحفر، عن الصاحب . اللجيفة بالجيم . صخرة على الغار كالباب . اللخاف : حجارة فيها عرض ورقَّة . اليهيرُّ: حجارة أمثال الأكفّ . أتانُ الضَّحل : صخرة قد غمر الماء بعضها وظهر بعضها . الصُّلعة : الصخرة الملساءُ البرَّاقة . الصيدانُ : حجر أبيض تتُّخذُ منهُ البِرام .

فصل فى ترتيب مقادير الحجارة على القياس والتقريب .

إذا كانت صغيرة فهى حصاة . فإذا كانت مثل الجوزة وصلُحت للاستنجاء بها فهى نبلة . وفى الحديث اتَّقُوا الملاعن وأعدُّوا النبل يعنى عند إتيان الغائط . فإذا كانت أعظم من الجوزة فهى قُنزُعة . فإذا كانت أعظم منها وصلحت للقذف فهى مقذافٌ ورجمةٌ ورمداةٌ ويقال المرداة حجرُ الضب الذى ينصبُهُ علامة لحجره . فإذا كانت ملء الكفّ فهى يهيرٌ. فإذا كانت أعظم منها فهى فهرٌ ثم جندل . ثم جلمدٌ . ثم صخرة . ثم قلعة وهى التى تنقلعُ من عرض جبل وبها سُميت القلعة التى هى الحصنُ . (فقه اللغة / ١٩٢ ـ ١٩٤) .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١١٧ ـ ١٢٠ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٨٦، ٨٩، ٩٠ ، وأعلام العرب فى الكيمياء ـ د. فاضل أحمد الطائى / ٢٩٥ ـ ٢٩٧ ، وفقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ١٩٢ ـ ١٩٤) .

انظر مادة الجصّ والحجر والرخام م١٢/ ١٨٣ ـ ١٨٧ .

* **الحِجْر:**

الحِجْر بالكسر والسكون ثم راء . قال الإمام ابن الجوزى : وهو فى القرآن على أربعة أوجه :

أحدها : العقل ، ومنه ﴿ **قسَم لذى حِجر** ﴾ [الفجر: ٥] .

والثانى : قرية ثمود ، ومنه ﴿**ولقد كَذَّب أصحابُ الحِجر**﴾ [الحجر: ٨٠] .

والثالث : الحاجز ، ومنه ﴿**برزخًا وحِجْرًا محجورا** ﴾ [الفرقان: ٥٣] .

والرابع : ؛ الحرام ، ومنه فى الأنعام ﴿**وحَرْثٌ حِجْرٌ** ﴾ [الأنعام: ١٣٨] وفى الفرقان ﴿ **ويقولون حجرًا محجورا** ﴾ [الفرقان: ٢٢] أى يقول الملائكة للكفار حرام عليكم دخول الجنة .

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر لابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة الشيخ محمد السيد الصفطاوى ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٩٣ ، ٩٤).

* **الحِجْر (حجر الكعبة):**

بالكسر والسكون . قال ياقوت :

حجر الكعبة ، وهو ما تركت قريش فى بنائها من أساس إبراهيم ، عليه السلام ، وحجرت على الموضع ليعلم أنه من الكعبة ، فسمى حجرًا لذلك ، لكن فيه زيادة على ما فيه البيت حدةٌ ، وفى الحديث : من نحو سبعة أذرع ، وقد كان ابن الزبير أدخله فى الكعبة حين بناها فلما هدم الحجاج بناءه صرفه عما كان عليه فى الجاهلية ؛ وفى الحجر قبر هاجر أم إسماعيل ، عليه السلام . والحجرُ أيضًا ، قال عرام بن الأصبغ وهو يذكر نواحى المدينة فذكر الرحضية ثم قال : وحذاءها قرية يقال لها الحجر وبها عيون وآبار لبنى سُليم خاصة وحذاءها جبل ليس بالشامخ يقال له قنّة الحجر . (معجم البلدان ٢/ ٢٢١).

وجاء فى اللسان ما يلى :

حِجْر الكعبة . قال الأزهرى : الحجر حطيم مكة ، كأنه حجرة مما يلى المِثْقب من البيت . قال الجوهرى : الحِجْر حجر الكعبة ، وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال ، وكل ما حجرته من حائط ، فهو حجر . وفى الحديث ذكر الحجر فى غير موضع ، قال ابن الأثير : هو اسم الحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربى . (لسان العرب ٩/ ٧٨٤).

ويصف الرحالة ابن بطوطة الحِجْر : كما شاهده فى زمانه فيقول : ودَوْر جدار الحِجر تسع وعشرون خطوة ، وهى أربعة وتسعون شبرا من داخل الدائرة ، وهو بالرخام البديع المجلَّع المحكم الإلصاق . وارتفاعه خمسة أشبار ونصف شبر ، وسعته أربعة أشبار ونصف شبر . وداخل الحِجْر بلاط واسع مفروش بالرخام المجزّع المنظم المعجز الصنعة ، البديع الإتقان ، وبين جدار الكعبة الشريفة الذى تحت الميزاب ، وبين ما يقابله من جدار الحجر على خط استواء أربعون شبرا . وللحِجْر مدخلان :

أحدهما : بينه وبين الركن العراقى وسعته ستة أذرع . وهذا الموضع هو الذى تركته قريش من البيت حين بنته ، كما جاءت الآثار الصحاح . والمدخل الآخر عند الركن الشامى . وسعته أيضًا ستة أذرع . وبين المدخلين ثمانية وأربعون شبرا . وموضع الطواف مفروش بالحجارة السود ، محكمة الإلصاق ، وقد اتسعت عن البيت بمقدار تسع خطًى ، إلا فى الجهة التى تقابل المقام الكريم ، فإنها امتدت إليه حتى أحاطت به . وسائر الحرم ، مع البلاطات ، مفروش برمل أبيض . وطواف النساء فى آخر الحجرة المفروشة . (مهذب رحلة ابن بطوطة ١/ ١٠٩).

وجاء فى أخبار مكة للأزرقى عن السيدة عائشة أنها قالت : كنت أحب أن أدخل البيت فأصلى فيه ، فأخذ رسول الله ﷺ بيدى فأدخلنى الحجر فقال لى : « صلى فى الحجر إذا أردت دخول البيت فإنما هو قطعة من البيت ولكن قومك استقصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت » . وقال ابن عباس : الحجر من البيت . وقال المبارك بن حسان الأنماطى : رأيت عمر بن عبد العزيز فى الحجر فسمعته يقول : شكا إسماعيل عليه السلام إلى ربه عز وجل حر مكة فأوحى الله تعالى إليه أنى أفتح لك بابًا من الجنة فى الحجر يجرى عليك منه الروح إلى يوم القيامة ، وفى ذلك الموضع توفى ، ويعتقد أن ذلك الموضع ما بين الميزاب إلى باب الحجر الغربى فيه قبره . وقال ابن إسحاق : كان قبر إسماعيل عليه السلام وقبر أمه هاجر فى الحِجْر .

ويروى أنه كان لعبد المطلب جد الرسول ﷺ مفرش فى الحجر لا يجلس عليه غيره ولا يجلس معه عليه أحد، وكان الندى من قريش حرب بن أمية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش، فجاء رسول الله ﷺ وهو غلام يدرج ليجلس على المفرش فجذبوه فبكى، فقال عبد المطلب، وذلك بعد ما حجب بصره: ما لابنى يبكى، قالوا له: إنه أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه، فقال عبد المطلب: دعوا ابنى فإنه يحس بشرف أرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربى قط (أخبار مكة ١/ ٣١٤، ٣١٥).

وكان رسول الله ﷺ يجلس فى الحجر ومعه أبو بكر رضى الله عنه حين جاءت أم جميل بنت حرب بن أمية امرأة أبى لهب تولول وتهدد وتتوعد لما نزلت سورة المسد: ﴿ تبّت يدا أبى لهب وتب ﴾ فأعماها الله عن رسول الله فلم تره وتوجهت بالخطاب والتهديد إلى أبى بكر.

هذا ويحب الحجاج والمعتمرون أن يصلوا ركعتين فى الحجر وهناك دعاء خاص يتوسل به إلى الله فى ذلك المكان.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٢٢١، ولسان العرب لابن منظور ٩/ ٧٨٤، ومهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ١٠٩، وأخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ١/ ٣١٢، ٣١٣، ٣١٦. انظر أيضًا الجامع اللطيف لابن ظهيرة القرشى / ٨٨ ـ ٩١).

*** الحِجْر (ديار ثمود):**

قال ياقوت:

الحِجْرُ: بالكسر ثم السكون، وراء، وهو فى اللغة ما حجرت عليه أى منعته من أن يوصل إليه، وكل ما منعت منه فقد حجرت عليه، والحجر العقل واللب، والحجر، بالكسر والضم، الحرام، لغتان معروفتان فيه. والحجر: اسم ديار ثمود بوادى القرى بين المدينة والشام وهم قوم صالح النبى عليه السلام وجاء ذكره فى الحديث كثيرا، قال الإصطخرى: الحجر قرية صغيرة قليلة السكان، وهو من وادى القرى على يوم بين جبال، وبها كانت منازل ثمود، قال الله تعالى: ﴿وتنحتون من الجبال بيوتًا فارهين ﴾ [الشعراء: ١٤٩] قال: ورأيتها بيوتًا مثل بيوتنا فى أضعاف جبال، وتسمى تلك الجبال الأثالث، وهى جبال إذا رآها الرائى من بعد ظنها متصلة فإذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها، يطوف بكل قطعة منها الطائف وحواليها الرمل لا تكاد ترتقى، كل قطعة منها قائمة بنفسها، لا يصعدها أحد إلا بمشقة شديدة، وبها بئر ثمود التى قال الله فيها وفى الناقة: ﴿لها شِرْبٌ ولكم شِرْبُ يوم معلوم ﴾ [الشعراء: ١٥٥]. قال جميل:

أقول لداعى الحب، والحجر بيننا
ووادى القرى: لبيك! لما دعانيا
فما أحدث النأى المفرق بيننا
سُلوًّا، ولا طولُ اجتماع تقاليا

(معجم البلدان ٢/ ٢٢٠، ٢٢١).

انظر مادة « ثمود » فى م ١١/ ٣٥٤ ـ ٣٥٧، والخريطة المصاحبة لمادة « الأحقاف » فى م٢/ ٥٩٨، وخريطة رحلة ابن بطوطة فى م٧/ ٢٠٠ من هذه الموسوعة.

*** الحجر الأسعد:**

انظر: الحجر الأسود.

*** الحجر الأسود:**

قال ياقوت:

الحجر الأسود: قال عبد الله بن العباس: ليس فى الأرض شىء من الجنة إلا الركن الأسود والمقام، فإنهما جوهرتان من جوهر الجنة، ولولا من مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله، وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما، ولولا ذلك لأضاءا ما بين المشرق والمغرب، وقال محمد بن على: ثلاثة أحجار من الجنة: الحجر الأسود والمقام وحجر بنى إسرائيل، وقال أبو عرارة: الحجر الأسود فى الجدار، وذرع ما بين الحجر الأسود إلى الأرض ذراعان وثلثا ذراع، وهو فى الركن الشمالى. وقال عياض: الحجر الأسود يقال هو الذى أراده النبى ﷺ حين قال: إنى لأعرف حجرًا كان يسلم علىَّ، إنه ياقوتة بيضاء أشد بياضًا من اللبن فسوّده الله تعالى بخطايا بنى آدم ولمس المشركين إياه، ولم يزل هذا الحجر فى

الجاهلية والإسلام محترمًا معظَّمًا مكرَّمًا يتبركون به ويقبِّلونه إلى أن دخل القرامطة، لعنهم الله، فى سنة ٣١٧ إلى مكة عنوة، فنهبوها وقتلوا الحُجاج وسلبوا البيت وقلعوا الحجر الأسود وحملوه معهم إلى بلادهم بالأحساء من أرض البحرين، وبذل لهم بحكم التركى الذى استولى على بغداد فى أيام الراضى بالله ألوف دنانير على أن يردوه فلم يفعلوا حتى توسط الشريف أبو على عمر بن يحيى العلوى بين الخليفة المطيع لله فى سنة ٣٣٩ وبينهم حتى أجابوا إلى ردِّه وجاؤوا به إلى الكوفة وعلقوه على الأسطوانة السابعة من أساطين الجامع ثم حملوه وردّوه إلى موضعه واحتجوا وقالوا: أخذناه بأمر ورددناه بأمر، فكانت مدة غيبته اثنتين وعشرين سنة، وقرأت فى بعض الكتب أن رجلاً من القرامطة قال لرجل من أهل العلم بالكوفة، وقد رآه يتمسح به وهو معلّق على الأسطوانة السابعة كما ذكرناه. ما يؤمنكم أنم نكون غيبنا ذلك الحجر وجئنا بغيره؟ فقال له: إن لنا فيه علامة، وهو أننا إذا طرحناه فى الماء لا يرسُب، ثم جاء بماءٍ فألقوه فيه نطفا على وجه الماء.

(معجم البلدان ٢/ ٢٢٣، ٢٢٤).

قال صاحب أنس السارى والسارب:

ومن الحجر الأسود إلى الأرض ستة أشبار فالطويل يتماطى لتقبيله، والقصير يتطاول له، والحجر الأسود مرأى بديع يقيد الأبصار حسنا وجمالا، وفى وسطه مما يلى جانبه الذى على يمين المستلم له إذا وقف، نقطة بيضاء صغيرة مشرقة، تلوح كأنها خال فى تلك الصفحة المباركة، وفى هذه الشامة البيضاء أثر ينبغى للمقبِّل أن يقصد تقبيله فى موضع الشامة المذكورة ما استطاع، والحجر عند تقبيله لدونة ورطوبة يتنعم بها الفم، حتى يود اللاثم أن لا يرفعه عنه، وتلك من خواص العناية الإلهية فيه، روى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «نزل الحجر من الجنة أشد بياضا من اللبن، فسودته خطايا بنى آدم» وروى الترمذى أيضًا من طريق عبد الله بن عمر أن الحجر الأسود والركن اليمانى ياقوتتان من الجنة، ولولا ما طمس من نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب، وفى رواية غيره، ولإبراء من استعملهما من الخرص، الجذام والبرص، ومن حديث ابن

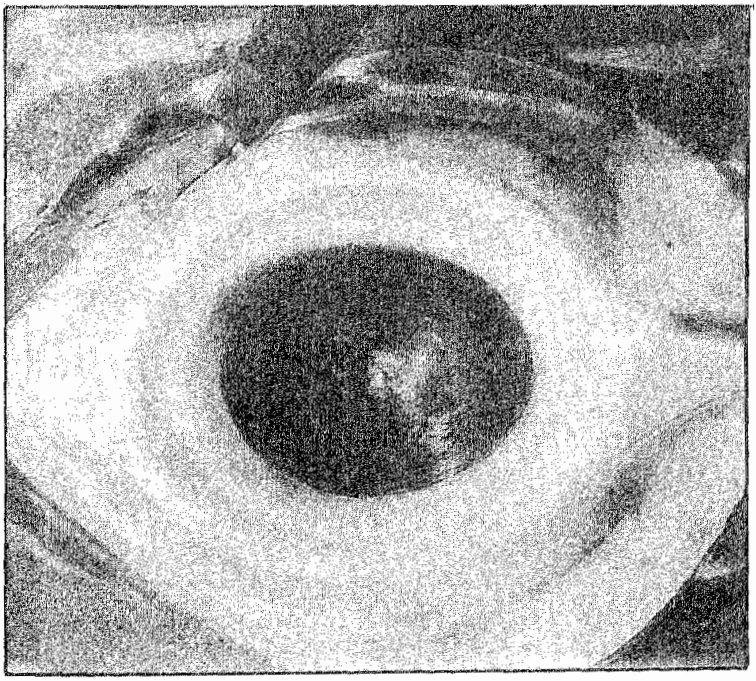

عباس رضى الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ فى الحجر، «والله ليبعثه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، يشهد لمن استلمه بوفاء وصدق» (أنس السارى والسارب / ٨٣).

وقال صاحب شفاء الغرام:

قال المحب الطبرى وقد اعترض بعض الملاحدة فقال: كيف يسود الحجر خطايا أهل الشرك ولا يبيضه توحيد أهل الإيمان؟ فالجواب عنه من ثلاث: الأول ما تضمنه حديث ابن عباس المتقدم آنفا: أن الله عز وجل إنما طمس نوره ليستر زينته عن الظلمة وكأنه لما تغيرت صفته التى كانت كالزينة له بالسواد كان ذلك السواد له كالحجاب المانع من الرؤية وإن نوى حرمه إذ يجوز أن يطلق عليه أنه غير مرئى كما يطلق على المرأة المستترة بثوب أنها غير مرئية، الثانى أجاب به ابن حبيب فقال: لو شاء الله لكان ذلك وكما علمت أيها المعترض من أن الله تعالى أجرى العادة بأن السواد يصبغ ولا ينصبغ والبياض ينصبغ ولا يصبغ، الثالث وهو منقاس إن يقال إن بقاءه أسود والله أعلم إنما كان للاعتبار ليعلم أن الخطايا إذا أثرت فى الحجر فمباشرها بالقلوب أعظم، انتهى.

ما رؤى من البياض فى الحجر الأسود بعد اسوداده.

ذكر ابن جبير فى خبر رحلته: أن فى الحجر الأسود نقطة بيضاء صغيرة مشرقة ولم يذكر سواها وكانت رحلته فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وقال الفقيه سليمان بن خليل العسقلانى فى منسكه بعد ذكره لشىء يتعلق بالحجر الأسود: قلت وأنا لقد أدركت فى الحجر الأسود ثلاث مواضع بيض: فى الناحية التى تلى الكعبة المعظمة وهى إحداهما أكبر حبة فى قدر حبة الذرة الكبيرة، والأخرى إلى جنبها وهى أصغر منها، والثالثة إلى جنب الثانية وهى أصغر من الثانية فإنها فى قدر حبة الدخن، ثم إنى أتلمح تلك النقطة فإذا هى كل وقت فى نقص، انتهى ونقل القاضى عز الدين بن جماعة فى منسكه كلام ابن خليل هذا، وذكر أنه رأى الحجر الأسود فى سنة ثمان وسبعمائة وفيه نقطة بيضاء ظاهرة وأنه لم يرها فى سنة ست وثلاثين إلا بعد جهد انتهى. وكنت ذاكرت بهذا الأمر من نحو خمس عشرة سنة بعض مشايخنا فذكر أن فى الحجر الأسود نقطة بيضاء خفية جدا انتهى. ولم يذكر لى موضعها من الحجر ولعلها النقطة الموجودة فيه الآن، فإن فى جانبه مما يلى باب الكعبة من أعلاه نقطة بيضاء قدر حبة سمسمة على ما أخبرنى به ثلاثة نفر يعتمد عليهم من أصحابنا الفقهاء المكيين فى يوم الجمعة خامس عشر جمادى الأول سنة ثمان عشرة وثمانمائة إلا أن بعضهم لم يخبرنى بذلك إلا فى يوم السبت ثانى تاريخه، وأخبرنى الثلاثة أنهم رأوا ذلك فى يوم الجمعة المذكور وشكرت لهم فالله يثيبهم.

ما جاء فى شهادة الحجر الأسود يوم القيامة لمن استلمه بحق.

روينا فى مسند الدارمى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «ليبعثن الله الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق»، وفى رواية «على من استلمه بحق» أخرجه الترمذى وابن حبان وقال: له لسان وشفتان، وروينا ما يدل لذلك من حديث عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ وروينا ذلك من حديث سلمان الفارسى موقوفا عليه ـ ما جاء فى تقبيل النبى ﷺ للحجر الأسود واستلامه له: وروينا عن عبد الله بن عمر أنه سئل عن استلام الحجر فقال: رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبّله. أخرجه البخارى ومسلم وروينا فى تقبيل النبى ﷺ الحجر من حديث عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله وغيرهما ما جاء فى السجود عليه. وروينا فى الترمذى عن ابن عباس أن النبى ﷺ سجد على الحجر: وروينا فى سنن البيهقى عنه قال: رأيت عمر بن الخطاب قبّله وسجد عليه ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل هكذا. وروينا عن ابن عباس فى مسند الإمام الشافعى: أنه قبل الركن وسجد عليه ثلاث مرات. وروينا ذلك أيضا عن طاوس فى تاريخ الأزرقى والبيهقى وغيرهما، ولم ير الإمام مالك السجود على الحجر وهو بدعة، وخالفه الجمهور فى ذلك، والله أعلم.

ما جاء فى الإكثار من استلامه.

روينا فى تاريخ الأزرقى بالسند المتقدم إليه: قال حدثنى جدى قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال أخبرنى زهير بن محمد عن منصور بن عبد الرحمن الحجبى عن أمه عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: أكثروا

استلام هذا الحجر فإنكم توشكون أن تفقدوه، بينما الناس يطوفون به ذات ليلة إذ أصبحوا وقد فقدوه، إن الله تعالى لا يترك شيئًا من الجنة فى الأرض إلا أعاده فيها قبل يوم القيامة.

ما جاء فى مفاوضة الحجر الأسود

روينا عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من فاوض الحجر الأسود فإنما يفاوض يد الرحمن، أخرجه ابن ماجه. قال المحب الطبرى: وقوله فاوض أى لامس وخالط من مفاوضة الشريكين وتفويض كل منهما إلى صاحبه. انتهى.

ما جاء فى أن الحجر الأسود يمين الله يصافح بها عباده واستجابة الدعاء عنده.

روينا فى تاريخ الأزرقى بالسند المتقدم إليه قال حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن أبى إسماعيل عن عبد الملك بن عبد الله بن أبى حسين عن ابن عباس قال: الركن يمين الله عز وجل يصافح بها خلقه والذى نفس ابن عباس بيده ما من امرئ مسلم يسأل الله تعالى عنده شيئًا إلا أعطاه إياه انتهى. وروى هذا عن النبى ﷺ لأن أبا عبيد القاسم بن سلام روى أن النبى ﷺ قال: الحجر الأسود يمين الله فى الأرض» ورواه أبو طاهر المخلص فى فوائده فى الجزء الثانى من التاسع وزاد: فمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ ومسح الحجر الأسود بيده فقد بايع رسول الله ﷺ، قال المحب الطبرى: ومعنى الحديث والله أعلم أن كل ملك إذا قدم عليه قبلت يمينه ولما كان الحاج والمعتمر أول ما يقدمان يسن لهما تقبيله نزل منزلة يمين الملك ويده، ولله المثل الأعلى، وكذلك من صافحه كان له عند الله عهد كما أن الملوك تعطى العهد بالمصافحة والله أعلم: أنشدنى العلامة بدر الدين أحمد بن محمد بن الصاحب المصرى لنفسه إجازة قوله:

للحجر الأسود كم لائم
وساجد مرّغ فيه الجباه
تزدحم الأفواه فى ورده
كأنه يُنبع ماء الحياه

وقوله فيما أنبأنا به فى الحجر الأسود:

كم أودعت أسرار أنس
فى علوم الغيوب
يزدحم الأفواه فى لثمه
كأنه يلفظ قوت القلوب

وقوله فيما أنبأنا به:

للحجر الأسود سر خفى
وقد بدا للعين فيه شهود
قد ضمت قلوب الورى
كأنه قلب سواد الوجود

وقوله فيما أنبأنا به:

أقول وقد زوحمتُ عن لثم أسود
من البيت إن تحجب فما السر يحجب
فإنك منى بالمحل الذى به
محل سواد العين أو أنت أقرب

ما جاء فى المزاحمة على استلام الركن اليمانى والحجر الأسود وأن مسحهما كفارة للخطايا.

روينا فى مسند أحمد بن حنبل وغيره عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان لا يدع أن يستلم الركن اليمانى والحجر الأسود فى كل طوافه وكان هو يفعله، أخرجه أبو داود والنسائى وقال المحب الطبرى بعد إخراجه لهذا الحديث: وفيه دلالة على استحباب التقبيل والاستلام فى كل طواف واستحبه بعضهم فى كل وتر وروى ذلك عن الشافعى، انتهى. وقوله وفيه دلالة على استحباب التقبيل يعنى فى الحجر الأسود لا فى الركن اليمانى والاستلام فيها، والله أعلم.

ما جاء فى عدم استحباب ذلك للنساء بحضرة الرجال

روينا عن عطاء عن عائشة أنها قالت لامرأة: لا تزاحمى على الحجر إن رأيت خلوة فاستلمى وإن رأيت زحامًا فكبرى وهللى إذا حاذيت ولا تؤذى أحدا، أخرجه سعيد بن منصور. وروينا عن عائشة بنت سعد أنها قالت: كان أبى يقول إذا وجدت فرجة من الناس فاستلمى وإلا فكبرى وامضى. أخرجه الإمام الشافعى. وفى البخارى عن عطاء عن عائشة ما يقتضى ترك استلام الحجر للنساء وهو محمول على ما إذا حضر الرجال كما هو مقتضى الخبر الذى رواه سعيد بن منصور فى سننه، والله أعلم (شفاء الغرام ١/ ١٦٩ ـ ١٧٣).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٢٢٣، ٢٢٤، وأنس السارى

والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب لأبى عبد الله محمد بن أحمد القيسى الشهير بالسُّراج الملقب بابن مليح ـ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى، والمملكة المغربية. وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية والتعليم الأصلى. سلسلة الرحلات (٥)، حجازية (٢) فاس ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م/ ٨٣، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للإمام الحافظ أبى الطيب الفاسى ١/ ١٦٩ ـ ١٧٣. انظر أيضًا الجامع اللطيف لابن ظهيره القرشى/ ٢٢ ـ ٢٧، ٨٨).

*** حُجر بن عَدِىّ (ـ٥١٠هـ / ـ٦٧١م):**

حُجر بن عَدِىّ بن جبلة الكندى، ويسمى حجر الخير، صحابى شجاع، من المقدمين، وفد على رسول الله ﷺ وشهد القادسية. ثم كان من أصحاب علىّ رضى الله عنه وشهد معه وقعتى الجمل وصفين. وسكن الكوفة إلى أن قدم زياد بن أبى سفيان واليًا عليها فدعا به زياد، فجاءه، فحذّره زياد من الخروج على بنى أمية. فما لبث أن عرفت عنه الدعوة إلى مناوأتهم والاشتغال فى السر بالقيام عليهم، فجىء به إلى دمشق فأمر معاوية بقتله فقتل فى مرج عذراء (من قرى دمشق) مع أصحاب له. وخبره طويل. (الأعلام ٢/ ١٦٩).

قيل إنه لما قدم حُجر بن عدىّ ليُضرب عنقه قال: لا تطلقوا عنى حديدا وادفنونى، وما أصاب الثرى من دمى فإنى ألتقى أنا ومعاوية غدا بالجادة، قال أبو المغيرة، فكان ابن عباس لا يكاد يحدث بهذا الحديث إلا بكى بكاءً شديدا.

حدثنا جرير عن سفيان الثورى قال: قال معاوية: ما قتلتُ أحدًا إلاّ وأنا أعرف فيم قتلتُه وما أردت به، ما خلا حُجر ابن عدىّ فإنى لا أعرف فيما قتلته.

وكان معاوية قد أمر بضرب أعناق حجر وأصحابه الخمسة عشر فقال حجر للذى أمر بقتله: دعنى فلأصلّى ركعتين قال: صلّه، قال: فصلّى ركتين خفيفتين، فلما سلم أقبل على الناس فقال: لولا أن تقولوا جزع من القتل لأحببت أن تكون ركعتان أنفس مما كانتا وايم الله لئن لم تكن صلاتى فيما مضى تنفعنى ما هى بنافعتى شيئًا، ثم أخذ بُرده فتحرم به، ثم قال لمن يليه من قومه ومن يتحرم به: لا تحلّوا قيودى ولا تغسلوا عنى الدم، فإنى أجتمع أنا ومعاوية غدا على المحجة (الحسين ابن على، حجر بن عدى/ ١٥٥، ١٤٧).

(الأعلام للزركلى ١/ ١٦٩، والحسين بن على، حجر بن عدّى لابن العديم، الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبى جرادة ـ حققه وقدم له د. سهيل زكار. دار حسان للطباعة والنشر. دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م/ ١٤٧، ١٥٥، وترجمة حجر بن عدىّ جاءت فى المجلدة الخامسة من كتاب ابن العديم « بغية الطلب »).

*** الحِجْر (سورة):**

السورة رقم ١٥ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. وقد أوردها الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الخامسة عشرة من بصائره، وأجمل خصائصها على النحو التالى. ولم يذكرها باسم سورة الحجر وإنما جعل العنوان الآية الأولى من السورة وهو قول تعالى: ﴿ الّر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ [١]. قال الإمام الفيروزابادى:

السورة مكية إجماعًا، (جاء فى سعادة الدارين (ص٣٣): وقيل إلا آية ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثانى﴾) وعدد آياتها تسع وتسعون بلا خلاف. وكلماتها ستمائة وأربع وخمسون. وحروفها ألفان وسبعمائة وستون.

ومجموع فواصل آياتها (مِلْن) على اللام منها آيتان: ﴿حجارة من سجّيل﴾ [٧٤] و﴿فاصفح الصفح الجميل ﴾ [٨٥].

وتسمى سورة الحِجْر، لاشتمالها على قصتهم، وقوله تعالى: ﴿ولقد كذّب أصحاب الحجر المرسلين ﴾ [٨٠] [وهم ثمود قوم النبى صالح عليه السلام].

مقصود السورة إجمالاً: بيان حقيقة القرآن، وحفظ الحقّ وبرهان النبوة وحفظ الحقّ كتابه العزيز من التغيير والتبديل، وتزيين السموات بمواكب الكواكب وحفظها برجوم النجوم من استراق الشياطين السمع. وتقديره تعالى الماء والسحاب من خزائن بره، ولُطْفه، وعلمه تعالى بأحوال المتقدمين فى الطاعة والمتأخّرين عنها، وبيان الحكمة فى تخليق آدم، وأمر الملائكة المقرّبين بسجوده، وتعيير إبليس، وملامته على تأبّيه واستكباره وجحوده، واستحقاقه اللعنة من الله بعصيانه وطغيانه، وجراءته بالمناظرة لخالقه ومعبوده، وبيان قسم الدركات على أهل اللذات والضّلالات، وذكر المستوجبى الجنّة من المؤمنين، وإخبار الله تعالى عباده بالرحمة والغفران، وتهديدهم بالعذاب والعقاب، والإشارة إلى ذكر أضياف الخليل عليه السلام، والنّهى عن القنوط من الرحمة،

وذكر آل لوط، وسكرتهم فى طريق العماية والضلالة، وتسلية النبى ﷺ عن جفاء الكفار، وبذىءِ أقوالهم، والمنِّ عليه ﷺ بنزول السبع المثانى، والشكوى عن الطَّاعنين فى القرآن، وذكر القسم بوقوع السؤال فى القيامة، وأمر الرسول ﷺ بإظهار الدعوة، والمنّ عليه بإهلاك أعداء دينه، ووصيّته بالعبادة إلى يوم الحقِّ واليقين فى قوله تعالى ... ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ [١٥] آخر السورة.

ثم تكلم الإمام الفيروزابادى بعد ذلك على الناسخ والمنسوخ، والمتشابهات ويأتى فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ثم يقول عن فضل السورة:

ذكروا أحاديث واهية. منها: من قرأ سورة الحِجْر كان له من الأجْر عشرُ حسنات بعدد المهاجرين، والأنصار، والمستهزئين بمحمد ﷺ. وعن جعفر أنه قال: من قرأ سورة الحِجْر لا يصيبه عطش يوم القيامة. ومن قرأها فى ركعتى كلِّ جمعة لم يصبه فقر أبدًا، ولا جنون، ولا بلوى. وحديث على: يا على من قرأ سورة الحِجر لا يُنصب له ميزان، ولا يُنشر له ديوان، وقيل له: ادخل الجنَّة بغير حساب. وله بكلِّ آية قرأها مثل ثواب أصحاب البلاءِ (بصائر ذوى التمييز ١/ ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٧، وسعادة الدارين/ ٣٣).

وعن وجه وقوع سورة الحجر بعد سورة إبراهيم واقترانها بها يقول الإمام السيوطى: وإنما أُخِّرت عنها لقصرها بالنسبة إليها، وهذا القسم من سور القرآن للمثين، فناسب تقديم الأطول، مع مناسبة ما ختمت به لمراعاة الختام، وهو قوله تعالى: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ [٩٩] فإنه مفسر بالموت، وذلك مقطع فى غاية البراعة.

وقد وقع ذلك فى أواخر السور المقترنة. ففى آخر آل عمران: ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ [٢٠٠] وفى آخر الطواسين: ﴿كل شىء هالك إلا وجهه ألا له الحكم وإليه ترجعون﴾ [القصص: ٨٨] وفى آخر ذوات [آلر]: ﴿وانتظر إنهم منتظرون﴾ [السجدة: ٣٠] وفى آخر الحواميم ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

ثم ظهر لى وجه اتصال أول هذه السورة

بآخر سورة إبراهيم، فإنه تعالى لما قال هناك فى وصف يوم القيامة: ﴿وبرزوا لله الواحد القهار* وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد * سرابيلُهم من قَطِران وتغشى وجوههم النار﴾ [٤٩ : ٥٠] قال هنا: ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾[٢] فأخبر أن المجرمين المذكورين إذا طال مكثهم فى النار ورأوا عصاة المؤمنين الموحدين قد أخرجوا منها، تمنوا أن لو كانوا فى الدنيا مسلمين. وذلك وجه حسن فى الربط، مع اختتام آخر تلك بوصف الكتاب، وافتتاح هذه به، وذلك من تشابه الأطراف (تناسق الدرر / ٩٦، ٩٧).

ويذكر الإمام السهيلى الأسماء التى أبهمت فى القرآن الكريم فيقول:

قوله عزّ وجلّ: ﴿ولقد جلعنا فى السماء بُرُوجًا﴾ [١٦] يعنى الاثنى عشر برجًا التى هى جملة المنازل منازل الشمس والقمر وقال فى سورة يس: ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعُرجون القديم﴾ [يس: ٣٩] وأسماء البروج الحمل وبه يبدأ لأن استدارة الأفلاك كان مبدؤها من أول برج الحمل فيما ذكروا وفى شهر هذا البرج وهو نيسان ثم لعشرين منه كان مولد النبى ﷺ وكان مولده عند طلوع الغفرِ والغَفَرُ (الغفر: صغار الكلأ) يطلع فى ذلك الشهر أول الليل لأن رقيبه النطح وهو السرطان وهما قرنا الحمل ويقال لها الأشراط أيضًا من أجل كوكب صغير إلى جانب الجنوبى منهما فهى ثلاثة بذلك الكوكب.

وإلى الحمل أيضًا يضاف البطين أى بطن الحمل وبعد الحمل الثور ثم الجوزاء ويقال لها البشر والتوأمان والجبار وهامة الجوزاء هى الهقعة ثم السرطان ثم الأسد ثم السنبلة ثم الميزان ثم العقرب وبين الزبانين من العقرب وبين وركى الأسد وهما السماك يطلع الغفر الذى به مولد الأنبياء عليهم السلام وفيه قالوا خير منزلة فى الأبد بين الزبانا والأسد لأنه يليه من الأسد ذنبه ولا ضرر فيه ويليه من العقرب زباناها ولا ضرر فيها، إنما تضر بذنبها إذا شالت (أى رفعت) به وهى الشولة فى المنازل ثم القوس ثم الجدى ثم الدلو ثم رشاء الدلو (وهو حبل الدلو) وهو الحوت ويحسب فى البروج وفى المنازل

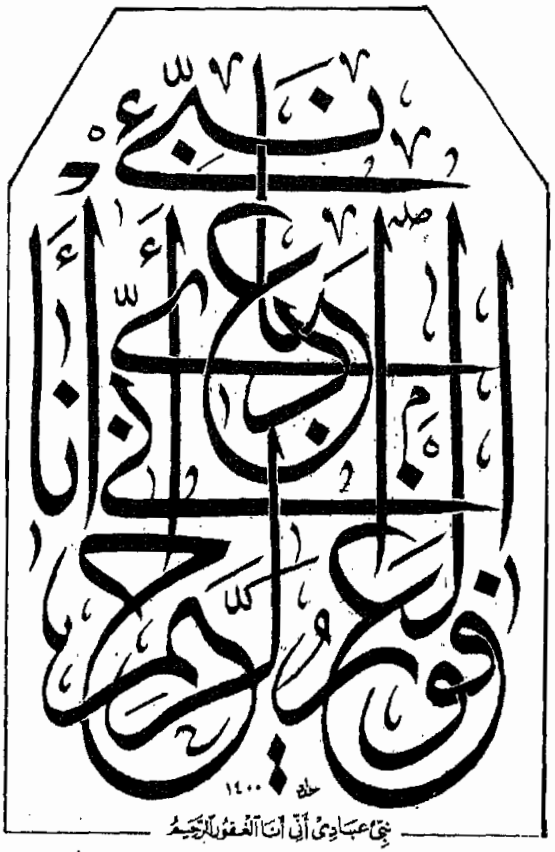

وجعل الله عز وجل الشهور على عددها فقال تعالى: ﴿ إنَّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا ﴾ [التوبة: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿لها سبعةُ أبواب﴾ [٤٤] وقع فى كتب الوعظ والرقائق أسماء هذه الأبواب على ترتيب لم يرد فى أثر صحيح وإن كنا لم نشترط فى هذا الكتاب على أن نقتصر على الصحيح ولكن لما رأيت ظاهر القرآن والحديث الصحيح يدل على أن تلك الأسماء التى ذكروا إنما هى أوصاف للنار نحو السعير والجحيم والحطمة والهاوية ومنها ما هو اسم علم للنار كلها بجملتها نحو جهنم وسقر ولظى فهذه أعلام ولكن ليست لباب دون باب وسياقة الكلام تدل على ذلك فلذلك أضربت عن ذكرها فتأمله أعاذنا الله من جميعها عنه وقد أفردنا فى ذكر أبوابها وأبواب الجنة وذكر جهنم وسقر أعاذنا الله منها وما فى اختصاص العدد بالسبعة وفى الجنة بالثمانية الأبواب وفائدة تسمية خازنيها وذكر عددهم ولم نذكر خازن الجنة ولا عدد خزنتها وقد تقدم ذكر امرأة لوط وبناته فى سورة هود وذكر أصحاب الأيكة وأما أصحاب الحجر فثمود بن عوص والحجر ديار معروفة بين الحجاز والشام من ناحية مصر.

وقوله تعالى: ﴿ وجاء أهلُ المدينة يستبشرون﴾ [٦٧] المدينة هى سدوم ومداين قوم لوط قيل كانت أربعًا وقيل سبعًا سدوم أعظمها وقد ذكرت الأسماء الأخر ولكن بتخليط لا يتحصل منه حقيقة والله أعلم وأقربها إلى الصواب صبعة وصعدة وعمرة ودوما وسدوم المتقدمة الذكر.

(سدوم: مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم، وقال أبو حاتم فى كتاب المزال والمفسد: إنما هو سذوم، بالذال المعجمة. قال: والدال خطأ قال الأزهرى: وهو الصحيح وهو أعجمى، وقال الشاعر:

كذلك قوم لوط حين أضحوا

كعصف فى سدومهم رميم

وهذا يدل على أنه اسم البلد لا اسم القاضى، إلاّ أن قاضيها يضرب به المثل فيقال أجور من قاضى سدوم. راجع معجم البلدان ٣/ ٢٠٠.

وقوله تعالى: ﴿ إنا كفيناك المستهزئين﴾ [٩٥] الآية. قد ذكرهم ابن إسحاق وغيره وهم الذين قذفوا فى القليب قليب بدر منهم أبو جهل بن هشام واسمه عمرو وربيعة بن الأسود وأبوه الأسود بن المطلب بن أسد غير أن الأسود لم يقتل ببدر ولكن عمى حين رماه جبريل عليه السلام بورقة خضراء وأُبَى بن خلف وأمية بن خلف وأخوه ابن وهب بن حذافة بن جمح وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة بن أمية بن عبد شمس وعقبة ابن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية واسم أبى معيط أبان واسم أبى عمرو ذكوان ولم يكن لرشده وإنما كان لغَيه ولذلك قال عمر لعقبة حين قال أأقتل من بين قريش صبرًا (حَنّ قِدْح ليس منها) وهذا مثل ومعناه أن القدح إذا كان جوهر عوده مخالفًا لجوهر عود القداح فى الميسر سمع له صوت مخالف

لصوتها إذا جعلت فى الربابة فشبه ذلك بالحنين كأنه حن إلى أنسه فيقال حن قدح ليس من أهلها أو منها.

ومنهم الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم وقال ابن إسحاق سعيد مكان سعد وقد أنشد فى السيرة ما يدل على خلاف قوله:

فإن تك كانت فى عدى أمانةٌ
عدى بن سعد فى الخطوب الأوائل

والشعر لعبد الله بن الحارث هذا الذى ذكرناه وإنما سعيد أخو سعد بن سهم وهو جد عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد وسعيد أيضًا ابن سعد بن سهم فهو سعيد وأبوه سعد وعمه سعيد ومن ذريته سعيد بن سعد بن المطلب بن أبى وداعة وللحارث بن قيس المذكور فى المستهزئين بنون هاجروا إلى أرض الحبشة وهم عبد الله المبرق (ت ١١هـ / ٦٣٢م، قتل باليمامة وقيل بالطائف) وسمى مبرقًا لقوله:

فإنْ أنا لم أبرق فلا يسمّنى
من الأرض برّ ذو فضاء ولا بحرُ

وأخوته السائب ومعمر والحارث ابن الحارث وبشر وتميم ولم يذكر ابن إسحاق فيهم تميمًا وذكره غيره (التعريف والإعلام / ٨٨ ـ ٩٢).

ويحصى الإمام الكرمانى الآيات المتشابهات التى وردت فى سورة الحجر ويُفرّق بينها على النحو التالى:

قوله تعالى: ﴿لو ما تأتينا﴾ [٧] وفى غيرها: ﴿لولا﴾ [سبأ: ٣] لأن ﴿لو لا﴾ تأتى على وجهين: أحدهما امتناع الشىء لوجود غيره، وهو الأكثر، والثانى بمعنى هلا، وهو للتحضيض، ويختص بالفعل، ولولا بمعناه، وخُصَّت هذه السورة بـ﴿لوما﴾ موافقة لقوله تعالى: ﴿ربما يودّ﴾ [٢] فإنها أيضًا مما خصت به هذه السورة.

قوله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرًا﴾ [٢٨] هنا. وفى صٓ [٧١] وفى البقرة: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل﴾ [٣٠]. ولا ثالث لهما، لأن جعل إذا كان بمعنى خلق يستعمل فى الشىء يتجدد ويتكرر، كقوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض وجعل الظلمات

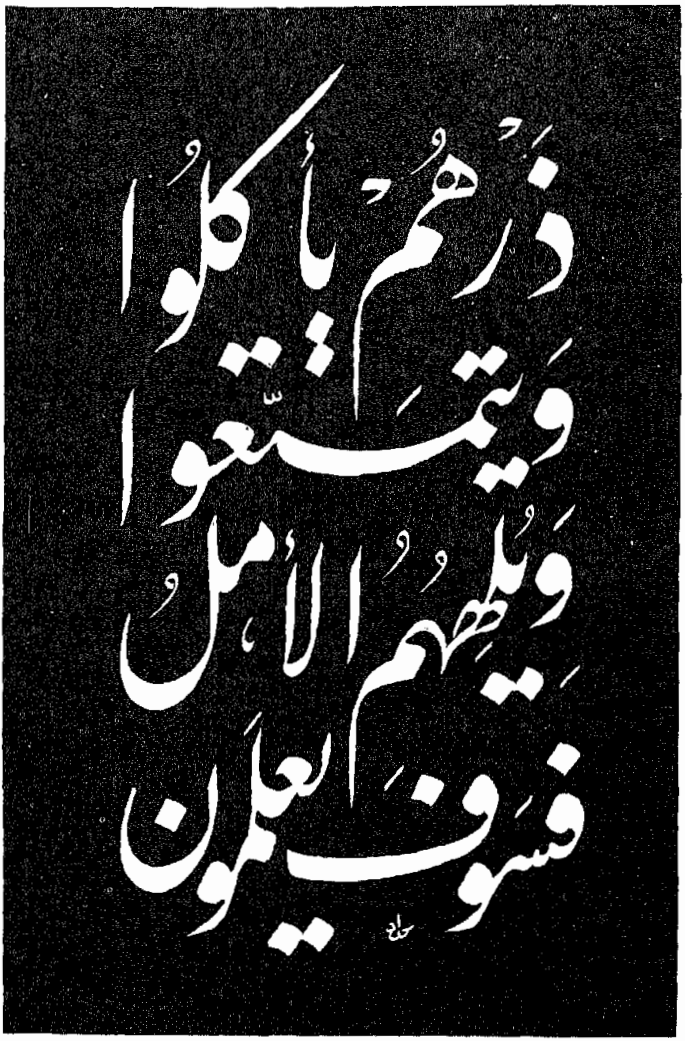

والنور﴾[الأنعام: ١] لأنهما يتجددان زمانا بعد زمان، وكذلك الخليفة، يدل لفظه على أن بعضهم يخلف بعضا إلى يوم القيامة، وخصت هذه السورة بقوله تعالى: ﴿إني خالق بشرًا﴾ [٢٨] إذ ليس فى لفظ البشر ما يدل على التجدد والتكرار، فجاء فى كل واحدة من السورتين ما اقتضاه ما بعده من الألفاظ.

قوله تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ [٣٠] فى هذه وفى صٓ: ٧٣، لأنه لما بالغ فى السورتين فى الأمر بالسجود وهو قوله تعالى: ﴿فَقَعُوا له ساجدين﴾ فى السورتين، بالغ فى الامتثال فيهما فقال: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ لتقع الموافقة بين أولاها وأخراها، وباقى قصة آدم وإبليس سبق.

قوله فى هذه السورة لإبليس: ﴿وإن عليك اللعنة﴾ [٣٥] بالألف واللام، وفى «صٓ»: ﴿وإن عليك لعنتى﴾ [٧٨] بالإضافة، لأن الكلام فى هذه السورة جرى على الجنس من أول القصة فى قوله: ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ [٢٦] ﴿والجانّ خلقناه﴾ [٢٧] ﴿فسجد الملائكة كلهم﴾ [٣٠]، كذلك قال: ﴿عليك اللعنة﴾ وفى «صٓ» تقدم: ﴿لما خلقتُ بيدى﴾ [٧٥] فختم بقوله: ﴿عليك لعنتى﴾ [٧٨].

قوله تعالى: ﴿ونزعنا ما فى صدورهم من غِلّ﴾ [٤٧] وزاد فى هذه السورة ﴿إخوانًا﴾ لأنها نزلت فى أصحاب رسول الله ﷺ وما سواها عام فى المؤمنين.

قوله تعالى: فى قصة إبراهيم: ﴿فقالوا سلامًا قال إنا منكم وجِلُون﴾ [٥٢] لأن هذه السورة متأخرة، فاكتفى بها عما فى هود، لأن التقدير: فقالوا ﴿سلامًا قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حينئذ *فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكِرهم وأوجس منهم خيفة قال إنا منكم وجلون﴾ فحذف للدلالة عليه.

قوله تعالى: ﴿وأمطرنا عليهم﴾ [٧٤] (وترد أيضًا فى الأعراف: ٨٤، والشعراء: ١٧٣، والنمل: ٥٨ إذ كلام المؤلف يوهم أنها هنا فحسب) وفى غيرها: ﴿وأمطرنا عليها﴾ [هود: ٨٢] قال بعض المفسرين: عليهم. أى على أهلها، وقال بعضهم: على من شذ من القرية منهم.

قلت: وليس فى القولين ما يوجب تخصيص هذه السورة بقوله تعالى: ﴿عليهم﴾ بل هو يعود على أول القصة، وهو: ﴿إنا أُرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ [٥٨] ثم قال: ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ [٧٤] فهذه لطيفة فاحفظها.

قوله تعالى: ﴿إن فى ذلك لآيات للمتوسمين﴾ [٧٥] بالجمع، وبعدها: ﴿لآية للمُؤمنين﴾ [٧٧] على التوحيد.

قال الخطيب: الأولى إشارة إلى ما تقدم من قصة لوط وضيف إبراهيم، وتعرض قوم لوط لهم طمعًا فيهم، وقلب القرية على من فيها، وإمطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم، فختم بقوله: ﴿لآيات للمتوسمين﴾ أى: لمن تدبر السمة، وهى ما وسم الله به قوم لوط وغيرهم. قال: والثانية تعود إلى القرية وإنها لبسبيل مقيم، وهى واحدة. فوحَّد الآية.

قلت: ما جاء من الآيات فلجمع الدلائل، وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه. فلما ذكر عقيبه المؤمنون وهم المقرون بوحدانية الله تعالى وحَّد الآية، وليس لها نظير فى القرآن إلا فى العنكبوت، وهو قوله تعالى: ﴿خلق الله السمواتِ والأرضَ بالحقّ إنَّ فى ذلك لآية للمؤمنين﴾ [٤٤]، فوحد بعد ذكر الجمع لما ذكرت والله أعلم (أسرار التكرار / ١١٨ ـ ١٢٠).

ويبين الإمام السيوطى أسباب نزول بعض آيات سورةالحجر، وقد رمز إلى زياداته على أسباب النزول للإمام الواحدى بالحرف «ك» فيقول:

قوله تعالى: ﴿إن المتقين﴾ أخرج الثعلبى عن سلمان الفارسى لما سمع قوله تعالى: ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾ [٤٣] فى ثلاثة أيام هاربا من الخوف لا يعقل، فجىء به للنبى ﷺ، فسأله فقال: يا رسول الله أنزلت هذه الآية ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾ فوالذى بعثك بالحق لقد قطعت قلبى، فأنزل الله ﴿إن المتقين فى جنات وعيون﴾ [٤٦].

قوله تعالى: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾[٤٧] أخرج ابن أبى حاتم عن على بن الحسين: أن هذه الآية نزلت فى أبى بكر وعمر ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غِلّ﴾ قيل وأى غِل؟ قال: غل الجاهلية. إن بنى تميم، وبنى عدى، وبنى هاشم كان بينهم فى الجاهلية عداوة، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابّوا، فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علىّ يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبى بكر فنزلت هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿نبئ عبادى﴾ [٤٩] ك، أخرج الطبرانى

عن عبد الله بن الزبير قال: مر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه يضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديهم، فنزلت هذه الآية ﴿نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم * وأن عذابى هو العذاب الأليم﴾ [٤٩، ٥٠].

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذى يدخل منه بنو شيبة، فقال لا أراكم تضحكون، ثم أدبر، ثم رجع القهقرى، فقال إنى خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال يا محمد: إن الله يقول لك لِمَ تقنط عبادى؟ ﴿نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم * وأن عذابى هو العذاب الأليم﴾.

قوله تعالى: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [٩٥] أخرج البزار والطبرانى عن أنس بن مالك قال: مر النبى ﷺ على أناس بمكة، فجعلوا يغمزون فى قفاه ويقولون: هذا الذى يزعم أنه نبى ومعه جبريل فغمز جبريل بأصبعه فوقع مثل الظفر فى أجسادهم، فصارت قروحا حتى نتنوا، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم، فأنزل الله ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ (أسباب النزول للسيوطى / ١٥٩، ١٦٠).

ويضيف الإمام الواحدى ما يأتى: قوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعًا من المثانى والقرآن العظيم﴾ [١٨٧] قال الحسين ابن الفضل: إن سبع قوافل وافت من بصرى وأذرعات ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد فيها أنواع من البَرّ وأوعية الطيب والجواهر وأمتعة البحر، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقوَّينا بها فأنفقناها فى سبيل الله، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال: لقد أعطيتكم سبع آيات هى خير لكم من هذه السبع القوافل، ويدل على صحة هذا قوله تعالى: ﴿لا تمدَّنَّ عينيك﴾ الآية [٨٨] (أسباب النزول / ١٨٧).

ويقول السيوطى عن الآية [٨٧]: ﴿سبعًا من المثانى﴾: قال ﷺ: «هى الفاتحة». أخرجه البخارى وغيره (راجع فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب رقم: ٤٧٢٠ وقال ابن عباس: السبع الطوال. أخرجه الفريابى.

وقال سعيد بن جبير ومجاهد: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس. وقال سفيان، بعد الأعراف: والأنفال وبراءة سورة واحدة. أخرج ذلك ابن أبى حاتم.

وقوله تعالى: ﴿المقتسمين﴾ [٩٠]: قال ابن عباس: اليهود والنصارى. أخرجه ابن أبى حاتم. (مفحمات الأقران / ٦٢).

وجاء فى تيسير الوصول لابن الديبع عن أسباب النزول ما يلى:

- عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا فِراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى. ثم قرأ: ﴿إن فى ذلك لآياتٍ للمتوسِّمين﴾ [٧٥] أخرجه الترمذى.

- وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: السبع المثانى: الطوال. أخرجه النسائى.

- وعنه رضى الله عنه فى قوله تعالى: ﴿الذين جعلوا القرآن عِضين﴾ [٩١] قال: هم أهل الكتاب: اليهود والنصارى جزّءوه أجزاءً، آمنوا ببعض وكفروا ببعض. أخرجه البخارى.

- وعن أنس رضى الله عنه فى قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لنسألنَّهم أجمعين * عما كانوا يعملون﴾ [٩٢، ٩٣] قال: عن قول لا إله إلا الله. أخرجه الترمذى، وأخرجه البخارى ترجمة (تيسير الوصول ١/ ١٤٣).

وقد أورد كل من الواحدى (أسباب النزول / ١٨٦) والسيوطى (أسباب النزول / ١٥٩)، وابن الديبع (تيسير الوصول ١/ ١٤٣) نفس سبب نزول الآية ٢٤ من سورة الحجر وهى قوله تعالى: ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين﴾، ويمكنك الرجوع إليها بيد أن أبا زكريا الفرّاء أورد سببا آخر لنزول تلك الآية فقال تحت عنوان «الصحابة والصفوف الأولى فى الصلاة»:

قوله تعالى: ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكمْ ولقد علمنا المُستأخرين﴾ [٢٤].

وذلك أن النبى ﷺ قال: إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأوُل فى الصلاة، فابتدرها الناس، وأراد بعضُ المسلمين أن يبيع داره النائية ليدنو من المسجد فيدرك الصف الأول، فأنزل الله عز وجل ﴿ولقدْ علمنَا المُستقدمِينَ منكُم ولقد علمنا المُستأخرينَ﴾ فإنا نجزيهم على نياتهم فَقَرَّ الناسُ (معانى القرآن / ١٩٤).

ويطرح الإمام زين الدين الرازى أسئلة قد تدور فى الأذهان بشأن بعض آيات من سورة الحجر ثم يجيب عنها بطريقة «فإن قيل ـ قلنا» وذلك على النحو التالى:

فإن قيل: كيف قالوا: ﴿يا أيها الذى نُزِّل عليه الذكر إنك لمجنون﴾ [٦] اعترفوا بنبوته إذ الذكر هو القرآن الذى نزل عليه ثم وصفوه بالجنون؟.

قلنا: إنما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا تصديقا واعترافا، كما قال فرعون لقومه: ﴿إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون﴾ [الشعراء: ٢٧] وكما قال قوم شعيب عليه السلام ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ [هود: ٨٧] ونظائره كثيرة. الثانى: أن فيه إضمارا تقديره: يا أيها الذى تدعى أنك نزل عليك الذكر.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿وإنا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون﴾ [٢٣] والوارث هو الذى يتجدد له الملك بعد فناء المورث، والله تعالى إذا أمات الخلائق لم يتجدد له ملك، لأنه لم يزل مالكا للعالم بجميع ما فيه ومن فيه؟.

قلنا: الوارث فى اللغة عبارة عن الباقى بعد فناء غيره، سواء تجدد له من بعده ملك أم لا، ولهذا يصح أن يقال لمن أخبر أن زيدا مات وترك ورثة هل ترك لهم مالا أو لا؟ فيكون معنى الآية: ونحن الباقون بعد فناء الخلائق. الثانى: أن الخلائق لما كانوا يعتقدون أنهم مالكون يسمون بذلك أيضًا إما مجازا أو خلافة عن الله تعالى كالعبد المأذون والمكاتَب، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿تؤتى الملك من تشاء﴾ [آل عمران: ٢٦] فإذا مات الخلائق كلهم سلمت الأملاك كلها لله تعالى عن ذلك القدر من التعلق، فبهذا الاعتبار كانت الوراثة، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿لمن الملك اليوم﴾ [غافر: ١٦] والملك له أزلا وأبدا.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلهم﴾ [٣٠] دل على الشمول والإحاطة وأفاد التوكيد، فما فائدة قوله ﴿أجمعون﴾؟.

قلنا: قال سيبويه والخليل: هو توكيد بعد توكيد، فيفيد زيادة تمكين المعنى وتقريره فى الذهن، فلا يكون تحصيل الحاصل بل تكون نسبة ﴿أجمعون﴾ كنسبة ﴿كلهم﴾ إلى أصل الجملة. وقال المبرد: قوله تعالى: ﴿أجمعون﴾ يدل على اجتماعهم فى زمان السجود، و﴿كلهم﴾ يدل على وجود السجود من الكل، فكأنه قال: فسجد الملائكة كلهم معا فى زمان واحد. واختار ابن الأنبارى هذا القول، واختار الزجاج وأكثر الأئمة قول سيبويه وقالوا: لو كان الأمر كما زعم المبرد لكان ﴿أجمعون﴾ حالا لوجود حد الحال فيه، وليس بحال لأنه مرفوع ولأنه معرفة كسائر ألفاظ التوكيد.

فإن قيل: ما وجه ارتباط قوله تعالى: ﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم﴾ [٥١] بما قبله من قوله تعالى: ﴿نبئ عبادى﴾ الآيتين [٤٩، ٥٠].

قلنا: لما أنزل الله عز وجل: ﴿نبئ عبادى﴾ [٤٩، ٥٠] الآيتين، ولم يعين أهل المغفرة وأهل العذاب غلب الخوف على الصحابة رضى الله عنهم، أنزل الله تعالى بعد ذلك قصة ضيف إبراهيم ـ عليه السلام ـ ليزول خوف الصحابة، وتسكن قلوبهم، فإن ضيف إبراهيم عليه السلام جاءوا ببشارة للولى وهو إبراهيم، وعقوبة للعدو وهم قوم لوط ـ عليه السلام ـ وكذلك تنزل الآيتين المتقدمتين على الولى والعدو لا على الولى وحده.

الثانى: أن وجه الارتباط أن العبد وإن كان كثير الذنوب والخطايا غير طامع فى المغفرة، لا يبعد أن يغفر الله تعالى له على يأسه، كما رزق إبراهيم الولد على يأسه بعد ما شاخ وبلغ مائة سنة أو قريبا منها.

فإن قيل: كيف قالت الملائكة: ﴿قدَّرنا إنها لمن الغابرين﴾ [٦٠] أى قضينا، والقضاء لله تعالى لا لهم؟.

قلنا: إسناد التقدير للملائكة هو مجاز، كما يقول خواص الملك، دبرنا كذا وأمرنا بكذا ونهينا عن كذا، ويكون الفاعل لجميع ذلك هو الملك لا هم، وإنما يظهرون بذلك مزيد قربهم واختصاصهم بالملك.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ولقد كذَّب أصحاب الحِجْر المرسلين﴾ [٨٠] وأصحاب (الحجر) قوم صالح و(الحجر) اسم واديهم أو مدينتهم على اختلاف القولين، وقوم صالح لم يرسل إليهم غير صالح فكيف يكذبون المرسلين؟.

قلنا: من كذب رسولا واحدا فكأنما كذب الكل، لأن كل الرسل متفقون فى دعوة الناس إلى توحيد الله.

فإن قيل: كيف قال تعالى هنا: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون﴾ [٩٢، ٩٣] وقال فى سورة الرحمن: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ [الرحمن: ٣٩]؟.

قلنا: الجواب عنه من وجهين: أحدهما: قد ذكرناه فى مثل هذا السؤال فى سورة هود. والثانى: أن المراد هنا أنهم

يسألون سؤال توبيخ وهو سؤال: لِمَ فعلتم؟؛ والمراد ثم إنهم لا يسألون سؤال استعلام واستخبار، وهو سؤال: هل فعلتم، أو يقال: إن فى يوم القيامة مواقف، ففى بعضها يسألون، وفى بعضها لا يسألون. (مسائل الرازى وأجوبتها / ١٦٧ ـ ١٦٩، والأنموذج الجليل ٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٦).

ويسوق الشيخ الشنقيطى الأدلة التى يدفع بها إيهام وجود تعارض بين الآيات فى هذه السورة فيقول:

قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإٍ مسنون﴾ [٢٦] الآية.

ظاهر هذه الآية أن آدم خلق من صلصال: أى طين يابس.

وقد جاء فى آيات أُخر ما يدل على خلاف ذلك، كقوله تعالى: ﴿من طين لازب﴾ [الصافات: ١١] وكقوله تعالى ﴿كمثل آدم خلقه من تراب﴾ [آل عمران: ٥٩].

والجواب: أنه ذكر أطوار ذلك التراب، فذكر طوره الأول بقوله ﴿من تراب﴾ ثم بُلَّ فصار طينًا لازبًا، ثم خمِّر فصار حمأً مسنونا، ثم يبس فصار صلصالا كالفخار.

وهذا واضح. والعلم عند الله تعالى (دفع إيهام الاضطراب / ١٧١).

ويحصى الإمام ابن الجوزى الآيات التى ادُّعى عليها بالنسخ فيقول:

الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿ذرهُم يأكلوا ويتمتَّعوا ويلْههمُ الأملُ فسوفَ يعلمُونَ﴾ [٣] قد زعم كثير من المفسرين: أنها منسوخة بآية السيف والتحقيق أنها وعيد وتهديد، وذلك لا ينافى قتالهم فلا وجه للنسخ.

الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿فاصفَحِ الصَّفْحَ الجميلَ﴾ [٨٥].

أخبرنا المبارك بن على، قال: أبنا أحمد بن الحسين بن قريش قال: أبنا البرمكى قال: أبنا محمد بن إسماعيل بن العباس، قال: أبنا أبو بكر بن أبى داود، قال: أبنا عبد الله بن سعيد، قال: بنا عقبة، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد، وعكرمة ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ قال: هذا قبل القتال.

قال أبو بكر: وبنا موسى بن هارون، قال: بنا الحسين، قال: بنا شيبان عن قتادة ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ قال: نسخ هذا بعد، فقال: ﴿واقْتلُوهُمْ حيثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١، والنساء: ٩١].

الآية الثالثة:

قوله تعالى: ﴿لا تمدَّنَ عينيكَ إلى مَا متَّعْنَا به أزواجًا منهم ولا تحزنْ﴾ [٨٨] قد زعم قوم: أن هذا كان قبل أن يؤمر بقتالهم ثم نسخ بآية السيف، وهذا ليس بشىء، لأن المعنى: لا تحزن عليهم إن لم يؤمنوا، وقيل: لا تحزن بما أنعمت عليهم فى الدنيا ولا وجه لنسخ، وكذلك قال: أبو الوفاء ابن عقيل، قد ذهب بعضهم إلى أن هذه الآية منسوخة بآية السيف وليس بصحيح.

الآية الرابعة:

قوله تعالى: ﴿وقلْ إنِّى أنا النَّذير المبينُ﴾ [٨٩] زعم بعضهم أن معناها نسخ بآية السيف، لأن المعنى عنده اقتصر على الإنذار، وهذا خيال فاسد، لأنه ليس فى الآية ما يتضمن هذا، ثم هى خبر فلا وجه للنسخ.

الآية الخامسة:

قوله تعالى: ﴿وأعْرِضْ عن المشْرِكينَ﴾ [٩٤].

أخبرنا ابن ناصر، قال: أبنا ابن أيوب، قال: أبنا ابن شاذان، قال: أبنا أبو بكر النجاد، قال: أبو داود السجستانى، قال: بنا أحمد بن محمد، قال: حدثت عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿وأعرض عن المشركين﴾ قال: نسختها: ﴿فاقتلوا المشركينَ حيثُ وجدتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

أخبرنا المبارك بن على، قال: بنا أحمد بن الحسين، قال: أبنا البرمكى، قال: أبنا محمد بن إسماعيل، قال: أبنا أبو بكر بن أبى داود، قال: بنا محمد بن سعد، قال: حدثنى أبى عن الحسين بن الحسن بن عطية، عن أبيه، عن عطية

عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿وأعرض عن المشركين﴾ قال: هذا من المنسوخ (نواسخ القرآن/ ١٨٤، ١٨٥).

وعن القسَم كما ورد فى سورةالحجر يقول الإمام ابن قيم الجوزية:

ومن ذلك قوله تعالى: فى قصة لوط عليه السلام، ومراجعته قومه له ﴿قالوا أو لم ننهك عن العالمين * قال هؤلاء بناتى إن كنتم فاعلين * لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون﴾ [٧٠ ـ ٧٢] أكثر المفسرين من السلف والخلف ـ بل لا يعرف عن السلف فيه نزاعا، أن هذا قسم من الله بحياة رسوله ﷺ. وهذا من أعظم فضائله أن يقسم الرب عز وجل بحياته. وهذه مزية لا تعرف لغيره. ولم يوافق الزمخشرى على ذلك، فصرف القسم إلى أنه بحياة لوط وأنه من قول الملائكة، فقال: هو على إرادة القول، أى قالت الملائكة للوط عليه الصلاة والسلام: لعمرك: إنهم لفى سكرتهم يعمهون. وليس فى اللفظ ما يدل على واحد من الأمرين، بل ظاهر اللفظ وسياقه إنما يدل على فهمه السلف لا أهل التعطيل والاعتزال. قال ابن عباس رضى الله عنهما: لعمرك، أى وحياتك، قال: وما أقسم الله تعالى بحياة نبى غيره. والعَمر والعُمر واحد. إلا أنهم خصوا القسم بالمفتوح لإثبات الأخف، لكثرة دوران الحلف على ألسنتهم. وأيضًا فإن العمر حياة مخصوصة. فهو عمر شريف عظيم أهل أن يقسم به، لمزيته على كل عمر من أعمار بنى آدم. ولا ريب أن عمره وحياته ﷺ من أعظم النعم والآيات فهو أهل أن يقسم به. والقسم به أولى من القسم بغيره من المخلوقات. اهـ.

جاء فى هامش (١) التعليق التالى للمحقق:

هذا إنما هو فى قسم الله تعالى به، لا فى قسم الخلق وحلفهم به صلى الله عليه وسلم وبغيره من المخلوقات. فإن هذا من أعظم المحرمات ففى الحديث المتفق عليه عن ابن عمر أن النبى ﷺ سمع عمر وهو يحلف بأبيه، فقال: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم. فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت» وفى رواية للترمذى أن ابن عمر سمع رجلا يقول: لا والكعبة: فقال: لا تحلف بغير الله، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك» قال الترمذى: حسن. وصححه الحاكم. وورد مثل هذا عن ابن مسعود وقال ابن مسعود: لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلى من أن أحلف بغيره صادقا. (التبيان فى أقسام القرآن/ ٢٧٢، ٢٧٣).

ويقسم الإمام الغزالى آيات القرآن الكريم إلى نمطين: الجواهر، والدرر. أما الجواهر فيعرّفها بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة وهو القسم العلمى، والدرر هى ما ورد فيها بيان الصراط المستقيم والحث عليه وهو القسم العملى. أما الجواهر فهى تسع آيات:

قوله تعالى: ﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون * وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين * وإن من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم * وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين * وإنا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون * ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم * ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون * والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ [الحجر: ١٩ ـ ٢٧].

وأما الدرر فقد جاء فى النص أن عددها ست ولكن ما ورد هو ثمان كما يلى:

قوله تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل * إن ربك هو الخلاق العليم * ولقد آتيناك سبعًا من المثانى والقرآن العظيم * لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين * وقل إنى أنا النذير المبين﴾ [الحجر: ٨٥ ـ ٨٩].

وقوله: ﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون * فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين * واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ [الحجر: ٩٧ ـ ٩٩] (جواهر القرآن ودرره ٥/ ٨٥، ١٤٤).

أما من حيث رسم المصحف فقد ذكر الإمام أبو عمرو الدانى فى باب « ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها» حذف الياء فى « تفضحون » ﴿فلا تفضحون﴾ [٦٨] وفى « تخزون » ﴿ولا تخزون﴾ [٦٩].

وأشار الإمام الدانى إلى أن ابن الأنبارى أغفل من الياءات المحذوفات فى الرسم خمسة مواضع من بينها فى سورة الحجر « تبشرون » ﴿فَبِم تبشرون﴾ [٥٤] وقال: فمن كسر النون فيهما ألحقهما بنظائرها من الياءات المحذوفات، ومن فتح النون فيهما أخرجهما من جملة الياءات.

وفى باب « ما رسم بإثبات الياء على الأصل » ذكر الإمام الدانى من سورة الحجر ﴿قال أبشرتمونى﴾ ٥٤] و ﴿سبعًا من المثانى﴾ [٨٧].

وفى باب « ما اتفقت على رسمه مصاحف الأمصار » ذكر الإمام الدانى من سورة الحجر أنهم كتبوا ﴿لكل باب منهم جزء مقسوم﴾ [٤٤] بغير واو.

وفى باب « ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف » ذكر الإمام الدانى أنه فى سورة الحجر [٢٢] كتبت فى بعض المصاحف ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ بألف على الإجماع، وفى بعضها « الريح » « بغير ألف على واحدة(المقنع/ ٣٩، ٤١، ٥٢، ٩٠، ٩٨).

ومن حيث رسم المصحف العثمانى ذكر الخوارزمى عن سورة الحجر ما يلى:

﴿إذًا﴾ [٨] بألف، ياء ﴿بئيس﴾ [٣٢] بألف واحدة، ﴿جزء مقسوم﴾ [٤٤] بغير واو، ﴿ونبّئهم﴾ [٥١] بالياء (موجز كتاب التقريب/ ٥١).

أما عن أنواع الوقف، وهى: التام، والكافى، والحسن، والقبيح، بالنسبة لسورة الحجر، فيبينها الإمام أبو عمرو الدانى على النحو التالى:

﴿الٓر﴾ تام وقيل كاف ﴿وقرآن مبين﴾ [١] تام. ﴿ويلههم الأمل﴾ [٣] كاف وقيل تام. ﴿فسوف يعلمون﴾ [٣] تام. ﴿من الصادقين﴾ [٧] تام، وهو انقضاء كلامهم، قال الله عز وجل ﴿ما ننزل الملائكة إلا بالحق﴾ [٨] ﴿مُنظرين﴾ [٨] تام. ﴿إنا نحن نزلنا الذكر﴾ [٩] كاف، إذا جعلت الهاء فى قوله ﴿وإنا له لحافظون﴾ للنبى ﷺ، فإن جعلت للقرآن وهو الوجه. لم يكف الوقف عليه. ورؤوس الآى بعد كافية، وقال نافع والدينورى ﴿لا يؤمنون به﴾ [١٣] هنا وفى الشعراء [٢٠١] تام. وهو عندى كاف، لأن ما بعده متصل به، إذ هو تخويف للكفار، الذين تقدم ذكرهم. ﴿برازقين﴾ [٢٠] تام، ومثله ﴿بقدر معلوم﴾ [٢١] ومثله ﴿حكيم عليم﴾ [٢٥] ورؤوس الآى بعد كافية. ﴿لآية للمؤمنين﴾ [٧٧] تام، ومثله ﴿لبإمام مبين﴾ [٧٩]يعنى الطريق ومثله ﴿يكسبون﴾ [٨٤] ومثله ﴿إلا بالحق﴾ [٨٥] ومثله ﴿الصفح الجميل﴾ [٨٥] ومثله ﴿الخلاّق العليم﴾ [٨٦] ومثله ﴿القرآن العظيم﴾ [٨٧] ﴿القرآن عضين﴾ [٩١] كاف.

حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا محمد قال: حدثنا سعيد عن سفيان عن رجل عن مجاهد فى قوله عز وجل: ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ [٩١] قال: هم أصحاب الكتاب وقريش ﴿عما كانوا يعلمون﴾ [٩٣] تام.

حدثنا عبد الرحمن بن خالد الفرائضى قال: حدثنا أحمد ابن جعفر قال: حدثنا حمزة بن داود الإبلى قال: حدثنا محمد بن حبان الشتلانى قال: حدثنا سفيان بن محمد الثورى عن ليث عن داود المدنى عن أنس بن مالك قال، قال رسول الله ﷺ ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون﴾ [٩٢، ٩٣] قال: عن لا إله إلا الله صادقين بها أو كاذبين. ﴿إلها آخر﴾ [٩٦] كاف وقيل تام (تام عند أبى حاتم) ﴿فسوف يعلمون﴾ [٩٦] تام وهو تهديد (المكتفى / ٢٢٧، ٢٢٨).

أما من حيث القراءات السبع بالنسبة لسورة الحجر فقد بيّنها ابن مجاهد على النحو التالى:

١ - اختلفوا فى تشديد الباء وتخفيفها من قوله: ﴿ربما﴾ [٢].

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى: ﴿رُبَّمَا﴾ مشدَّدة.

وقرأ عاصم ونافع: (رُبَمَا) خفيفة. على بن نصر قال:

سمعت أبا عمرو يقرؤها على الوجهين جميعًا خفيفًا وثقيلا.

٢ - واختلفوا فى قوله: ﴿ ما نُنَزِّلُ الملائكة إلاَّ بالحقِّ ﴾ [٨].

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (ما تَنَزَّلُ الملائكة إلاَّ بالحقِّ) مفتوحة التاء والنون مشدَّدة الزاى، و(الملائكة) رفع فاعل.

وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر: (ما تُنَزَّلُ الملائكة) مضمومة التاء مفتوحة النون (الملائكة) رفع لم يسمَّ فاعله.

وقرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم: ﴿ ما نُنَزِّلُ الملائكة﴾ بالنون مشددة الزاى (الملائكة) نصب مفعول به. والأولى لم يختلفوا فيها.

٣ - واختلفوا فى تخفيف الكاف وتشديدها من قوله: ﴿سُكِّرَتْ﴾ [١٥].

فقرأ ابن كثير وحده: ﴿سُكِرَتْ﴾ خفيفة. وقرأ الباقون: ﴿سُكِّرَتْ﴾ مشدَّدة.

٤ - واختلفوا فى فتح النون وكسرها من قوله: (فبِمَ تُبَشِّرونَ) [٥٤].

فقرأ ابن كثير ونافع: (تُبَشِّرُونِ) كسرًا، غير أن ابن كثير شدَّد النون وخفَّفها نافع.

وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى: (فَبِمَ تُبَشِّرُون) بفتح النون نصبا.

٥ - واختلفوا فى فتح النون وكسرها من قوله: ﴿ ومَن يَقْنَطُ﴾ [٥٦].

فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة: ﴿يَقْنَطُ﴾ بفتح النون فى كل القرآن.

وقرأ أبو عمرو والكسائى: (يَقنِطُ) بكسر النون.

وكلهم قرأوا ﴿مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا ﴾ [الشورى: ٢٨] بفتح النون.

٦ - واختلفوا فى تشديد الجيم وتخفيفها من قوله: ﴿ إنَّا لمُنَجُّوهُمْ﴾[٥٩].

فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر: ﴿ إنَّا لَمُنَجُّوهُمْ﴾ مشددة الجيم. وقرأ حمزة والكسائى: (لَمُنْجُوهُمْ) خفيفًا.

٧ - قوله: ﴿إلاَّ امرأتَهُ قَدَّرْنَا﴾ [٦٠].

كلهم قرأ: ﴿إلاَّ امرأتَهُ قَدَّرْنا﴾ مشددة الدال و (قَدَّرْنها) [النمل: ٥٧] مشددة، إلا عاصما فى رواية أبى بكر فإنه خَفَّفَها فى كل القرآن، وشدَّدها فى رواية حفص.

(يعلق المحقق الأستاذ الدكتور شوقى ضيف بقوله:

(قرأ حفص كما تصور ذلك المصاحف المصرية ﴿فقَدرْنَا فنعم القادرون ﴾ [المرسلات: ٢٣] وكذلك ﴿فَقدرَ عليه رزقه ﴾ [الفجر: ١٦] بالتخفيف وانظر الأنعام [٩١] والحج [٧٤] والزمر [٦٧]).

وقرأ ابن كثير وحده: (نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمُ المَوْتَ) [الواقعة: ٦٠] خفيفة، والباقون يشدِّدون.

وقرأ نافع والكسائى: (فَقَدَّرْنَا فَنِعْمَ القَادِرُونَ) [المرسلات: ٢٣] مشددَّة. وقرأ الباقون: ﴿فقَدَرْنَا﴾ خفيفة.

وقرأ الكسائى وحده: (والَّذِى قَدَر فَهَدىٰ) [الأعلى: ٣] خفيفة. وقرأ الباقون: ﴿قَدَّرَ﴾ مشددة.

٨ - قوله: ﴿أصحٰبُ الأيْكَةِ﴾ [٧٨].

لم يختلفوا فى هذه السورة ولا فى سورة قٓ، واختلفوا فى سورة الشعراء وسورة صٓ.

فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر فى سورة الشعراء: (أصحٰبُ لَيْكَةَ) غير أن ورشًا روى عن نافع: (الايكةِ) ههنا وفى قٓ متروكة الهمزة (أى أنها مسهلة)، مفتوحة اللام بحركة الهمزة، والهمزة ساقطة.

وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى: ﴿الأيْكَة﴾ فى كل القرآن.

[ياءات الإضافة].

فى هذه السورة أربع عشرة ياء إضافة، اختلفوا فى أربع منها.

قوله ﴿نَبِّئْ عِبَادِى﴾ [٤٩] ﴿أنِّى أنَا ﴾ [٤٩] فتحهما ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وأسكنهما الباقون.

وقوله: ﴿بناتيّ إن كُنتُمْ﴾ [٧١] فتحها نافع وحده، وأسكنها الباقون.

وقوله: ﴿إنِّى أنا النَّذِيرُ﴾ [٨٩] فتحها ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وأسكنها الباقون. وحُذفت من هذه السورة ياءا إضافة فى قوله: (فلا تفضحونِ) [٦٨] و (لا تُخْزُونِ) [٦٩] (كتاب السبعة فى القراءات / ٣٦٦ـ٣٦٨).

وأضاف ابن وثيق قوله: وفيها (أى فى سورة الحجر) من الياءات الثابتة ﴿أبشَّرتمونى﴾ [٥٤]، و ﴿سبْعًا من المثانى﴾ [٨٧]، ومن المحذوفات ﴿تفضحونِ﴾ [٦٨]، و ﴿تُخزونِ﴾ [٦٩] و ﴿تُبشِّرون﴾ [٥٤] (الجامع لما يحتاج إليه رسم المصحف / ١٠٣).

أما من حيث النظم بالنسبة لهذه السورة فقد أورد الإمام الشاطبى فى «حرز الأمانى» الأبيات التالية التى يعقبها شرح الشيخ على محمد الضباع. أما الحروف والكلمات الموضوعة بين أقواس فهى رموز القراء، ونوردها تحت هذا العنوان فى موضعها إن شاء الله تعالى.

قال الإمام الشاطبى:

وَرُبَّ خَفِيفٌ (إ) ذْ (نَـ)ـمَا سُكِّرَتْ (دَ) نَا
تَنَـزَّلَ ضَمُّ النَّـا لِشُعْبَـةَ مُثِّـلاَ
وَبِالنُّونِ فيها وَاكْسِرِ الزَّاىَ وانْصِبِ الْـ
ـمَلاَئِكَةَ المرْفُوعُ عَنْ (شَـ)ـائِدٍ (عُـ)ـلاَ
وَثُقِّلَ للمَكِّىِّ نُـونُ تُبَشِّـرُو
نَ واكْسِرْهُ (حِرْمِيُّـ)ـا وَما الحَذْفُ أوَّلاَ
وَيَقْنَطُ معـهُ يَقْنَطُـونَ وتَقْنَطُـوا
وَمُنَّ بِكَسْرِ النُّونِ (رَ) افَقْنَ (حُـ)ـمَّلاَ
وَمُنْجُـوهُـمُ خِفٌّ وفى العَنْكَبُـوتِ نُنْـ
ـجِيَنَّ (شَـ)ـفَا مُنْجُوكَ (صُحْبَتُـ)ـهُ (دَ) لاَ
قَدرنَا بِهَا والنَّمْلِ (صِـ)ـفْ وَعِبَادِ مَعْ
بَنَـاتِى وَإنِّى ثُمَّ إنِىَ فَـاعْقِـلاَ

ويشرح الشيخ على محمد الضباع الأبيات بقوله:

قرأ نافع وعاصم (ربما) بتخفيف الباء والباقون بتشديدها، روى شعبة (ما تنزل الملائكة) بتاء مضمومة وفتح النون وتشديد الزاى ورفع الملائكة. والأخوان وحفص بنونين مضمومة فمتفوحة وكسر الزاى مشددة ونصب الملائكة والباقون بفتح التاء والنون والزاى مشددة ورفع الملائكة. قرأ ابن كثير (سكرت) بتخفيف الكاف والباقون بتشديدها. قرأ نافع (تبشرون) بكسر النون مخففة وابن كثير بكسرها مشددة والباقون بفتحها مخففة. قرأ النحويان (ومن يقنط) هنا ويقنطون بالروم ولا تقنطوا بالزمر بكسر النون والباقون بفتحها. قرأ الأخوان (لمنجوهم) هنا ولننجيه ومنجوك كلاهما فى العنكبوت بإسكان النون وتخفيف الجيم. وافقهما شعبة وابن كثير فى منجوك والباقون بفتح النون وتشديد الجيم فى الثلاثة. روى شعبة (قدرنا) هنا وقدرناها فى النمل بتخفيف الدال والباقون بتشديدها. ياءات الإضافة أربع. عبادى أنى أنا. بناتى إن. إنى أنا (متن حرز الأمانى / ١٤١).

وأما عن القراءات الثلاث المتممة للعشر فيقول الإمام ابن الجزرى فى «الدرّة»: وقرأ يعقوب ﴿قال هذا صراط علىّ مستقيم﴾ [٤١] بكسر اللام ورفع الياء وتشديدها وتنوينها كما لفظ به.

وقرأ خلف ﴿ومن يَقْنط﴾ [٥٦] بكسر النون.

وقرأ أبو جعفر ﴿فَبِم تبشرون﴾ [٥٤] بفتح النون (الإيضاح لمتن الدرة / ٩٥).

أما عن القراءات الشاذة بالنسبة لسورة الحجر فنكتفى بذكر المصنفات فيها فى ثبت المراجع فى نهاية المادة إن شاء الله تعالى.

وجاءت الأبيات التالية فى ألفية التفسير تلخص ما ورد فى سورة الحجر، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص. قال الناظم:

٤٤٦ - وهذا كتاب الله أسماؤه بدت
تزيد على الخمسين بلْغٌ لِتُذْكَرَا
٤٤٧ - فَذِكْرٌ وقرآنٌ وروحٌ مصدقٌ
علىٌّ حكيمٌ ثم نورٌ تدبَّرا
٤٤٨ - ولم يستطع عبر الزمان مفكرٌ
ولا فيلسوف أن يكون مُغَيِّرا

٤٤٩ - وقد ظَلَّ محفوظًا قرونًا طويلةً
على الرغم من كيدِ العِدا ما تغيَّرا
٤٥٠ - وغيضةَ أشجارٍ تسمى بأيكةٍ
شعيبٌ دعا من كان فيها وحذَّرا
٤٥١ - فلم ينتهوا زادوا ضلالاً فظاظة
أُبيدوا بِحَرٍّ مُحْرِقٍ ثمَّ دَمَّرا
٤٥٢ - ثمودٌ نهاهم صالحُ عن جحودهم
منازِلُهم بالشام فى الحجر غائرا
٤٥٣ - فساؤا سبيلاً قد أزيلوا بصيحة
فلستَ ترى منهم نذيرًا مخبِّرا
٤٥٤ - وفاتحة تلك المثانى لأنها
تُثَنَّى فيتلوها الجميع مُكَرَّرًا
٤٥٥ - وسبِّح بحمد الله صلِّ تذلُّلا
إلى أن يجىء الموتُ حتمًا تبرّرا

(ألفية التفسير / ٣٦).

ومن فتاوى الإمام السيوطى فتوى يرد بها على مسألة وردت له نظمًا بشأن ما جاء من الاستثناء فى آيتين فى نسق هما قوله تعالى: ﴿ إلا آل لوطٍ إنَّا لمنجُّوهم أجمعين * إلا امرأته قدَّرنا إنها لمن الغابرين ﴾ [الحجر: ٥٩، ٦٠] وننقلها لك فيما يلى:

مسألة:

ما القول يا عالم العصر الذى شهدت
بفضله فرق الأعجام والعرب
فى قول رب العلا فيما حكاه لنا
فى سورة الحجر عن قوم أولى تسب
مستثنيا فى نجاة آل لسوطِهم
بجمعهم يا أولى الأحلام والسرتب
مستثنيا ثانيا فى قوله امرأة
مقررا أنها فى غابر الحقب
ما حكم الأول والثانى وذكرهما
فى آية نسقا يفضى إلى السبب
ما الشأن فيه أبِن لا زلت ترشدنا
فى المشكلات وما تبديه من عجب
أنالك جنات النعيم إذا
هال الحساب وظل الناس فى كرب
ثم الصلاة على المختار من مضر
حامى البرية ماحى الشرك والريب
وآله الغر والأصحاب ما طلعت
شمس الضحى وحدا حاد على قتب

الجواب:

حمدًا لمن أنزل القرآن بالعربى
مفصل القول محضًا غير ذى أشب
ثم الصلاة على المختار سيدنا
محمد خير أهل العجم والعرب
إذا تكرر مستثنى نظرت إلى
معناه يوصلك المعنى إلى الأرب
فحيث أمكن فى كل لسابقه
فاجعله منه بلا ريب ولا نصب
وهذه الآية الغراء منه فخذ
فصل الخطاب وكن فى الحرب ذا أهب
فأول مخرج من مجرمين عدوا
لآل لوط فلا جرم لآل نبى
والثانى ينفى من الإنجاء مرأته
هذا الجواب عن الأشياخ والكتب
وابن السيوطى يرجو عفو خالقه
وأن يكون بخير الخلق ذا سبب

الأشب فى آخر البيت العاشر: العيب (الحاوى للفتاوى ١/ ٣١٢، ٣١٣).

(سعادة الدارين ـ محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد

/ ٣٣، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٧، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٩٦، ٩٧، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا / ٨٨ ـ ٩٢ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، وأسرار التكرار فى القرآن أو البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١١٨ ـ ١٢٠، وأسباب النزول للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ١٥٩، ١٦٠ وأسباب النزول للواحدى / ١٨٦، ١٨٧، ومفحمات الأقران فى مبهمات القرآن ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ٦٢، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٤٣، ومعانى القرآن لأبى زكريا بن زياد الفرّاء ـ إعداد ودراسة د. إبراهيم الدسوقى عبد العزيز، إشراف ومراجعة د. عبد الصبور شاهين. سلسلة تقريب التراث (٥)، مركز الأهرام للترجمة والنشر. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٩م / ١٩٤، ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل لزين الدين الرازى ـ تحقيق إبراهيم عطوة عوض. ط. مصطفى البابى الحلبى / ١٦٧ ـ ١٦٩، والأنموذج الجليل من غرائب آى التنزيل ـ تحقيق إبراهيم عطوة عوض ونخبة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر. جمادى الأولى ١٤١٠هـ / ٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٦. ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ـ الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ١٧١، ونواسخ القرآن للإمام الحافظ ابن الجوزى / ١٨٤، ١٨٥، والتبيان فى أقسام القرآن لابن قيم الجوزية ـ صححه وعلق عليه فضيلة الشيخ طه يوسف شاهين / ٢٧٢، ٢٧٣، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٨٥، ١٤٤، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٣٩، ٤١، ٥٢، ٩٠، ٩٨، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٥١، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٢٢٧، ٢٢٨، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٣٦٦ ـ ٣٦٨، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى حمد / ١٠٣، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى / ١٤١ ومعه تقريب النفع فى القراءات السبع المطبوع بهامشه ـ الشيخ على محمد الضباع / ١٤١، والإيضاح لمتن الدرّة فى القراءات الثلاث المتممة للعشر للإمام ابن الجزرى ـ عبد الفتاح القاضى / ٩٥، ألفية التفسير ـ حسين على دجلى / ٣٦، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٣١٢، ٣١٣. انظر أيضًا المبسوط فى القراءات العشر للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانى ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى، والمحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جنى ـ بتحقيق على النجدى ناصف، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ٢/ ٣٨٣، ومختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه / ٧٠ ـ ٧٢، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ عبد الفتاح القاضى ـ ٥٨، ٥٩، والتيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو الدانى / ١٣٥، وإبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى ـ الإمام أبو شامة ـ تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض / ٥٥٥، ٥٥٦، وسراج القارىء المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى / ٢٦٧ ـ ٢٦٩).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من المصادر الآتية:

١ - موسوعة الخطوط العربية وزخارفها ـ معروف زريق / ١٣١.

٢ - الموسوعة الجامعة للخط العربى ـ كتبها محمد حداد / ٤١، ٤٨، ٤٣.

*** ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ / ١٣٧٢ ـ ١٤٤٩م):**

قال عنه الإمام السيوطى: ابن حجر العسقلانى، الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد ابن على بن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد الكنانى العسقلانى الأصل، ثم المصرى، الشافعى، قاضى القضاة شيخ الإسلام، شهاب الدين، أبو الفضل ابن نور الدين، ابن قطب الدين، ابن ناصر الدين، ابن جلال الدين. فريد زمانه، وحامل لواء السُّنَّة فى أوانه، ذهبى هذا العصر ونضاره، وجوهره الذى ثبت به على كثير من الإعصار فخاره، إمام هذا الفن للمقتدين، مقدّم عساكر المحدّثين، وعمدة الوجود فى التوهية والتصحيح، وأعظم الشهود والحكام فى بابى التعديل والتجريح (انظر مادة «الجرح والتعديل (ـ علم)» فى م ١٢/ ١٠٩ ـ ١١٦).

شهد له بالانفراد خصوصا فى شرح البخارى كلُّ مسلم، وقضى له كلُّ حاكم بأنه المعلِّم. له الحفظ الواسع الذى إذا وصفته فحدِّث عن البحر ابن البحر ولا حرج. والنقد الذى

ضاهى بـه ابن معين فلا يمشى عليه بهرجٌ هـرُج، والتصانيف التى ما شبّهتها إلا بالكنوز والمطالب. فمن ثم قُيّض لها موانع تحول بينها وبين كل طالب. جمَّل الله بـه هذا الزمان الأخير، وأحيا به وبشيخه سُنّة الإملاء بعد انقطاعه من دهر كثير. (نظم العقيان / ٤٥).

وجاء فى الخطط التوفيقية ما يلى:

قال أبـو المحاسن: إن ابن حجر العسقلانى هـو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد المعروف بابن حجـر الكنانى العسقلانـى المصرى الشافعى من مـدينة عسقلان، ولـد بمصر العتيقة ومـات بها، وكان مـولده لاثنين وعشـرين من شهر شعبـان سنـة ثلاث وسبعين وسبعمـائة من الهجرة. قال: وعائلته من آخـر بلاد الجريد فى أرض قابس، ولما مات أبوه ربّاه وصيه فحفظ القرآن، وفى سنة أربع وثمانين حج وعمره إحدى عشرة سنـة، واشتغل بالتجارة أوّلاً وألف إذ ذاك الشعر، ثم اشتغل بالحديث ودرس على عدة من الأفاضل فى مصر وغيرهـا وسافر كثيرًا فأخـذ الحديث بمصر عن شيخ الإسـلام سراج الـدين عمـر البلقينى وغيـره، وأخذ الفقـه عن الحافظ العراقى وغيره، وتلقى عن الشيخ برهان الدين إبراهيم القنبـرى ونـور الـدين الهيثمى والشيخ تقى الـدين محمـد بن محمد الديوى، وتلقى دروسًا عن المفتى صدر الدين سليمان ابن عبد النـاصر بمدينة سريـاقوس، وسافر إلـى الصعيد سنة ثـلاث وتسعين وسبعمائة فـأقام بقـوص وغيـرها من المـدن، واجتمع بعدة أفاضل كالشيخ ناصر الدين قاضى هو وابن فراج قاضى قوص، وفى سنة ثمـان وتسعين تزوج ببنت كريم الدين ابن عبد العزيز ناظر الجيش، وسافر إلى غزة وأخذ عن الشيخ أحمد بن محمد الخليلى، ثم سافر إلى مدينة الرملة وأخذ عن الشيخ أحمد بن محمد العابقى، ثـم إلى مدينة الخليل وأخذ عن الشيخ صـالح بن خليل بن سـالم، ثم إلى القدس وأخـذ عن المفتى شمس الدين محمد بن إسماعيل القلقشندى وعن بدر الدين حسن بن مـوسى وعن محمد بن محمد المنيحى، وفى سنـة تسع وتسعين سـافـر إلى اليمن من طـريق الطـور، واجتمع عند قـرية زبيد بحسين بن على الفـارقى وزير الملك الأشـرف، الذى تـولى الـوزارة سنة سبـع وثمانين وسبعمـائة، وعزل بعـدها بأربع سنين ومـات سنة إحدى وثمـانمائة، وفى سنة ثمانمائة من الهجرة سافر إلى الحج، وبعد سنة رجع إلى مصر وأقـام بالقاهـرة قليلاً، ثم سافـر إلى القدس ليتلقى عن أحمد بن خليل بن كيكلدى، فلما وصل إلى الـرملة بلغه خبر موته فعدل عن القدس إلى دمشق وأقام بها زمنًا وأخذ فيها عن بدر الدين محمـد بن محمد البالسى وعن فـاطمة بنت محمد التنوخى، وفى تلك المـدة اجتمع بصاحب القامـوس محمد الفيروزابادى، ثم رجع إلى القاهـرة وأقام قليلاً وسافر إلى ينبع ومنها إلى منى، وتلقى فيها على زين الدين أبى بكر بن حسين ثم جاور بمكة، ثم سافر إلى اليمن وعدن وزبيد.

وفى سنة ست وثمانمائة رجع إلى مصر واشتغل بالحديث وساعـد فى تقليد تقى الـدين محمد الفـاسى صاحب تـاريخ مكة المشـرفة بقضاء الحنفية فى هـذه المدينة، ومن اشتغـاله بالعلوم على الدوام صار حافظ أهل زمانه، وله وقوف تام على معرفة الـرجال، وكان هو المعوَّلُ عليـه فى تلقى الحديث عنه فأخـذ عنه الكثيـر من صغير وكبيـر، وكان يـدرس فى خانقـاه بيبـرس مدة عشـرين سنة وتعين نـائبًا لقـاضى القضاة جمـال الدين عبد الرحمن البلقينى عوضًا عن ولى الدين العراقى، ثم تقلَّـد القضـاء ثم عزل، وخلفـه الشيخ شمس الـدين محمـد القاياتى وحضر تولية الملك المؤيد شيخ السلطنة سنة خمس عشرة وثمانمائة، وكان إذ ذاك مفتى دار العدل وهو الذى لقب الملك بأبى النصر، ثم ترك الفتـوى وتعين شيخ خانقاه بيبرس الجاشنكير.

وفى سنة عشرين زاره القاضى تاج الدين البغدادى، وكان قد قدم من بغداد إلى مصر.

وفى سنة ثـلاث وعشرين أغار قرا يـوسف على أذربيجان بلاد ابن عمر، فسيـر إليه السلطان قراليك فظفـر به وقتله وأتى برأسه إلى السلطان، فجمع السلطان العلمـاء واستفتاهم فى شأن قرا يوسف المقتول، فأفتوه بكفـره إلا المترجم فإنه توقف فى الفتوى، فسألـه الملك عن توقفـه فأجاب عن سبب ذلك أنه قدم المفتين عليه فعقد له مجلسًـا ثانيًا وقدمه عليهم فأفتى بما أفتوا به.

وفى سنة أربع وعشرين سافر إلى الحج.

وفى سنـة سبع وعشـرين عينـه الملك الأشـرف بـرسبـاى قاضى قضـاة مصر جميعها عـوضًا عن البلقينى، وعـزل عنها

بعد عشرة أشهر، وخلفه شمس الدين محمد الهراوى، ثم فى سنة ثمان وعشرين رجع إلى وظيفته.

وفى سنة إحدى وثلاثين طُلِبَ للفتوى فى أمر مهمّ وذلك: أن اليهود فى سنة ثلاث وعشرين بنوا دربًا جديدًا بقرب بيعتهم، وسوروه بسور حصين وكان بداخله بيوت للمسلمين، فحكم المترجم على اليهود بعدم استحقاقهم ذلك السور، وحكم بهدمه فهدم، ثم عزل من وظيفة القضاء وخلفه علم الدين صالح البلقينى وبعد سنة رجع إليه واستمر فيها إلى سنة أربعين، ثم عزل وخلفه علم الدين صالح المذكور، ثم عزل ورجع إليه سنة إحدى وأربعين وفى هذه السنة توسط عند السلطان وخلّص القاضى بهاء الدين بن عز الدين عبد العزيز بن البلقينى من تهمته، بأنه أفحش فى جارية بعد ضربه وإشهاره.

وفى سنة سبع وأربعين اشتغل بتأليف تاريخه، ثم عزل فى سنة ثمانٍ لكن رضى عنه وخلع عليه خلعة الرضا، وفى هذه السنة أُصيب بالطّاعون، ثم عزل فى سنة تسع وخلفه الشيخ شمس الدين القاياتى، ثم مات القاياتى فى تلك السنة فعاد المترجَم إلى الوظيفة ولم يمكث فيها إلا قليلاً وعزل وخلفه علم الدين صالح البلقينى، ومن حينئذٍ انقطع للتأليف حتى مات بعد أن مرض شهورًا، وذلك يوم السبت لثمانى وعشرين من شهر ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، وصلى عليه فى مصلى بكتمر المؤمنى بالرميلة ودفن بالقرافة، وحضر جنازته السلطان الملك جقمق والخليفة المستكفى بالله سليمان والقضاة والعلماء والأمراء وكثير من العوام يبلغ عددهم نحو خمسين الفًا ورثاه كثير من العلماء وغيرهم. اهـ.

(الخطط التوفيقية ٦/ ١٠٣-١٠٥).

وجاء فى «المحدثون فى مصر والأزهر»:

هو الإمام «أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد العسقلانى الأصل، المصرى المولد والمنشأ، نزيل القاهرة، ولد بمصر فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، ومات أبوه فى رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وماتت أمه قبل ذلك وهو طفل فنشأ يتيمًا، ولم يدخل الكتاب حتى أكمل خمس سنين فأكمل حفظ القرآن وله تسع سنين، ثم لم يتهيأ له أن يصلى بالناس التراويح إلا فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة، وقد أكمل ثنتى عشرة سنة، وكان وصيه الرئيس الشهير أبو بكر نور الدين على الخروبى كبير التجار بمصر قد جاور فى تلك السنة واستصحبه معه، إذ لم يكن له من يكفله ويسمع فى تلك السنة صحيح البخارى على مسند الحجاز عفيف الدين عبد الله الفشاوى خاتمة أصحاب إمام المقام رضى الدين الطبرى. ولم يضبط سماعه لكنه يتحقق أنه لم يسمع الجميع، بل له فيه إجازة شاملة لمروياته، وكان سماعه بقراءة الشيخ شمس الدين محمد بن عمر السلاوى الدمشقى تحت سكن الخروبى فى البيت الذى بباب الصفا على يمنة الخارج إلى الصفا ويعرف ببيت عيناء، وهى الشريفة بنت الشريف عجلان، وبالبيت المذكور شباك يطل على المسجد الحرام ويشاهد من يجلس فيه الكعبة والركن الأسود، فكان المستمع والقارئ يجلسان عند الشباك دون مصطبة تحت الشباك المذكور. وكان يجلس فيها مؤدب صاحب الترجمة ومن يدرس معه فكان المؤدب يأمرهم عند قراءة القارئ بالإنصات إلى أن يفرغ حتى ختم الكتاب، لكن صاحب الترجمة ربما خرج لقضاء حاجة ولم يكن هناك ضابط للأسماء، والاعتماد فى ذلك كان على الشيخ نجم الدين الرجانى، فإنه أعلمنى بعد دهر طويل بصورة الحال فاعتمدت عليه وثوقًا به.

وحفظ بعد ذلك كتبًا من مختصرات العلوم، ولازم أحد أوصيائه أيضًا، وهو الشيخ شمس الدين محمد بن على بن محمد بن عيسى بن أبى بكر بن القطان المصرى، فحضر دروسه.

ثم حبب إليه النظر فى التواريخ، وهو بعد فى المكتب فعلق بذهنه شىء كثير من أحوال الرواة.

وفى غضون ذلك سمع من نجم الدين بن رزين وصلاح الدين الزفتاوى وزين الدين بن الشحنة ونظر فى فنون الأدب من سنة اثنتين وتسعين فقال الشعر ونظم مدائح نبوية ومقاطيع.

ثم اجتمع بحافظ العصر زين الدين العراقى وذلك فى شهر رمضان سنة ست وتسعين. فلازمه عشرة أعوام. وحبب

إليه فن الحديث فما انسلخت تلك السنة حتى خرج لشيخه مسند القاهرة أبى إسحاق التنوخى المائة العشارية.

وكان أول من قرأها فى جمع حافل الحافظ أبو زرعة ابن الحافظ العراقى.

ثم رحل إلى الإسكندرية فسمع من مسنديها إذ ذاك ثم حج ودخل اليمن فسمع بمكة والمدينة وينبع وزبيد وتعز وعدن وغيرها من البلاد والقرى.

ولقى باليمن إمام اللغة غير مدافع مجد الدين بن الشيرازى، فتناول منه بعض تصنيفه المشهور المسمى «القاموس فى اللغة» ولقى جمعًا من فضلاء تلك البلاد ثم رجع إلى القاهرة، ثم رحل إلى الشام فسمع بقطية وغزة والرملة والقدس ودمشق والصالحية وغيرها من القرى والبلاد.

وكانت إقامته بدمشق مائة يوم ومسموعه فى تلك المدة نحو ألف جزء حديثية: منها من الكتب الكبار المعجم الأوسط للطبرانى، ومعرفة الصحابة لأبى عبد الله بن منده وأكثر مسند أبى يعلى وغير ذلك. ثم رجع وأكمل كتابه «تعليق التعليق» فى حياة كبار مشايخه فكتبوا عليه ولازم الشيخ سراج الدين البلقينى إلى أن أذن له، وأذن له بعد إذنه شيخه الحافظ زين الدين العراقى.

ثم أخذ فى التصنيف وأملى الأربعين المتباينة بالشيخونية من سنة ثمان وثمانمائة ثم أملى من عشاريات الصحابة نحو مائة مجلس عدة سنين، ثم ولى درس الحديث بالمدرسة الجمالية الجديدة فأملى فيها، ثم قطعه لما تركها فى سنة أربع عشرة وثمانمائة، وتشاغل بالتصنيف ثم ولى مشيخة البيبرسية، ثم تدريس الشافعية بالمدرسة المؤيدية الجديدة.

ثم ولى القضاء فى السابعة والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة، فباشر القضاء بالديار المصرية مدة كبيرة.

ابن حجر المحدث وخطيب الأزهر:

تولى ابن حجر الخطابة فى عدة مساجد من أكبر المساجد بالقاهرة مثل الجامع الأزهر وجامع عمرو وغيرهما من المساجد الكبرى بالقاهرة فقد كان متبحرًا فى العديد من العلوم وكان يفد إليه طلاب العلم وأهل الفضل من سائر الأنحاء، وكان يتسم بالحلم والتواضع والصبر كثير الصيام والقيام.

وكان مرجعًا فى الحديث النبوى، حتى لقب بلقب «أمير المؤمنين» فى الحديث وهذا اللقب لا يظفر به إلا أكبر المحدثين الأفذاذ وقد حبب إلى ابن حجر الحديث وأقبل عليه بكليته وطلبه من سنة ثلاث وتسعين ولكنه لم يلزم الطلب إلا من سنة ست وتسعين فعكف على الزين العراقى وتخرج به وانتفع بملازمته. وتحول إلى القاهرة فسكنها قبيل القرن وارتحل إلى البلاد الشامية والمصرية والحجازية وأخذ عن الشيوخ والأقران وأذن له جل هؤلاء فى الإفتاء والتدريس.

وتصدر لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وقراءة وإقراء وتصنيفًا وإفتاء وزادت تصانيفه التى معظمها فى فنون الحديث وفيها من فنون الأدب والفقه - على مائة وخمسين تصنيفًا وقد عرف ابن حجر بالحفظ وكثرة الاطلاع والسماع وبرع فى الحديث وتقدم فى جميع فنونه وأثنى عليه شيوخه فى هذا الشأن وقد سبق أنه ولى تدريس الفقه بالمدرسة الشيخونية وتدريس الحديث بالمدرسة الجمالية الجديدة ثم تدريس الشافعية بالمؤيدة الجديدة ومشيخة البيبرسية فى دولة المؤيد وتدريس الفقه بالمدرسة الصلاحية المجاورة للإمام الشافعى. كما تولى الخطابة بالجامع الأزهر وبين التدريس والإفتاء ولى منصب القضاء. وكانت أول ولايته القضاء فى السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة بعد أن امتنع أولاً لأنه كان لا يؤثر على الاشتغال بالتأليف والتصنيف شيئًا غير أن ابن حجر كما يقول السخاوى قد ندم على قبوله وظيفة القضاء ويقول ابن حجر إن من آفة التلبس بالقضاء أن بعضهم ارتحل إلى لقائى وأنه بلغه تلبسى بوظيفة القضاء فرجع وعزل عن القضاء وأعيد إليه مرات وكان آخر ولايته القضاء إذ عزل نفسه فى الخامس والعشرين من جمادى الآخر سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة.

تقدير العلماء وثناؤهم عليه:

عرف ابن حجر بالحفظ وكثرة الاطلاع والسماع وبرع فى الحديث وتقدم فى جميع فنونه ووصل إلى مرتبة الذهبى وأثنى عليه شيوخه فى هذا الشأن. فقد شهد له أستاذه الحافظ العراقى بأنه أعلم أصحابه بالحديث وقد سئل العراقى أيضًا: من تخلف بعدك؟ قال: ابن حجر ثم أبو زرعة ثم الهيثمى ويقول فيه الحافظ تقى الدين محمد بن محمد بن فهد:

وكان فى حال طلبه مفيدًا فى زى مستفيد إلى أن انفرد بين علماء زمانه بمعرفة فنون الحديث لا سيما رجاله وما يتعلق بهم فألف التآليف المفيدة المليحة الجليلة السائدة الشاهدة له بكل فضيلة الدالة على غزارة فوائده والمعربة عن حسن مقاصده جمع فيها فأوعى وفاق أقرانه جنسًا ونوعًا التى تشنفت بسماعها الأسماع وانعقد على كمالها لسان الإجماع.

ويقول فى موضع آخر من ترجمته « وهو إمام علامة حافظ محقق متين الديانة حسن الأخلاق لطيف المحاضرة حسن التعبير عديم النظر لم تر العيون مثله ولا رأى هو مثل نفسه ».

ويقول صاحب المنهل الصافى ...

كان رحمه الله حافظ العصر حافظ المشرق والمغرب أمير المؤمنين فى الحديث انتهت إليه رياسة علم الحديث من أيام شبيبته بلا مدافعة ويقول ابن المناوى الشافعى فى كتابه اليواقيت والدرر: شيخ الإسلام شهاب الدين أبو الفضل ابن حجر فريد زمانه حامل لواء السنة فى أوانه ذهبى عصره نضاره وجوهره مرجع الناس فى التصنيف والتصحيح وأعظم الشهود والحكام فى التعديل والتجريح قضى له كل حاكم بارتقائه فى علم الحديث إلى أعلى الدرج. ويقول السيوطى عنه: شيخ الإسلام وإمام الحفاظ فى زمانه وحافظ الديار المصرية بل حافظ الدنيا مطلقًا قاضى القضاة ... ثم يقول فى ختام ترجمته.

وإن يكن فاتنى حضور مجالسه والفوز بسماع كلامه والأخذ عنه فقد انتفعت فى الفن بتصانيفه واستفدت منها الكثير وقد علق بعده الباب وختم به فى هذا الشأن.

صفاته:

كان ذا وقار ومهابة مع ما احتوى عليه من العقل والحلم والسكون والسياسة والدراية بالأحكام ومداراة الناس قَلَّ أن يخاطب الشخص بما يكره بل كان يحسن لمن يسىء إليه ويتجاوز عمن قدر عليه.

وكان جيد الذكاء عظيم الحذق عن ناظره أو حاضره راوية للشعر وأيام من تقدمه ومن عاصره فصيح اللسان شجى الصوت هذا مع كثرة الصوم ولزوم العبادة واقتفاء طرق من تقدمه من الصلحاء والسادة (المحدثون فى مصر والأزهر / ٢٤٥-٢٤٨).

شيوخه:

فيما يلى سرد بأسامى من ترجمهم ابن حجر فى ذيل الدرر الكامنة من شيوخه ومن قرأ عليهم وأخذ عنهم وسمع منهم:

	الترجمة
إبراهيم الغزى، ابن زُقاعة:	٤١٤
إبراهيم الأبناسى:	٠٥٧
أحمد الحسينى:	٥٦٦
أحمد الردّاد المكى:	٥٠٠
أحمد السويداوى القدسى:	١٤٤
أحمد العراقى، أبو زرعة:	٥٨٣
أحمد البوصيرى:	١٦٨
أحمد الشرجى الزبيدى:	٣٣٢
أحمد الغضائرى، ابن سكر:	١٩٦
أحمد البغدادى، الجوهرى:	٢٧٣
أحمد المقيرى العامرى الأزرقى:	٠٠٥
أحمد بن كُنْد غدى:	٢٢٦
أحمد البلبيسى:	٠٠٦
أبو بكر العثمانى المراغى:	٤١٥
أبو بكر العدنى، ابن المتأذن:	٤١٢
جار الله الشيبانى المكى:	٤٠٠
خليل الشاهد المصرى:	١٥٢
خليل الأقفهسى:	٥٠١
سليمان العلوى التعزى:	٥٦٥
سليمان الأبشيطى:	٣١٩
شمس بن عطاء الهروى:	٦٠٣
عبد الرحمن الدهقلى:	٤٣١
عبد الرحمن الرشيدى:	١١٢
عبد الرحمن بن خلدون:	٢٥٨
عبد الرحيم العراقى الزين:	٢٠٤
عبد العزيز الطيبى الشروطى:	١١٥
عبد الكريم ناظر الجيوش:	٢٣٣
عبد الكريم بن منير الحلبى:	٢٨٤
عبد الله الحلاوى:	٢٢٩
عبد الله الرشيدى:	٢٣٠
عثمان البرماوى:	٤١٩
على الأدمى:	٣٥٢
على النور الهيثمى:	٢٣٨
على اليمانى الخزرجى:	٣٣٤
على البدماصى:	٧٤:

	الترجمة
على الضرنجى :	٣٥٨
على الفهرى البسطى :	٤٥٠
عمر بن رسلان البلقينى :	١٨١
عمر بن الملقن :	١٦١
عمر الطرابلسى الشاعر:	٣٥٩
غانم المدنى، الخشبى :	٤٦٣
فضل الله بن مكانس :	٥١٥
قنبر العجمى :	٠٣٢
محمد البشتكى :	٦٠٨
محمد الطبرى المكى :	٢٨٩
محمد العجلونى :	٠٣٤
محمد التونسى، الوانوغى :	٤٦٦
محمد القلقشندى :	٢٩٢
محمد الجعبرى القبانى :	٢٦٥
محمد العز بن جماعة :	٤٥١
محمد الفرسيسى :	٢١١
محمد بن حيان الغرناطى :	٢١٣
محمد البرشنسى :	٢٦٣
محمد بن الفرات :	٢٤٢
محمد أبو حامد، المكى :	٤٣٥
محمد بن على القطان :	٣٦٦
محمد بن شُكر:	٣٨
محمد: الكيلانى :	٥٠٦
محمد السحولى اليمانى :	٢٤٣
محمد المقدشى :	٠٨٦
محمد، السعد، الصوفى :	٢١٨
محمد، الدُّجوى :	٢٩٤
محمد النستراوى :	٠٨٧
محمد الربعى بن الكويك :	٥٠٩
محمد بن رزين الحموى :	١٩٠
محمد الغمارى :	٠٨٨
محمد، الفخر القاياتى :	٢٦٤
محمد الزركشى :	٣٦٧
محمد الورغمى التونسى :	١٣٤
محمد المجد الفيروزابادى :	٤٣٧
مريم بنت الأذرعى :	١٩٣
موسى الشطنونى :	٤٤٧
موسى المناوى :	٤٩٠
يوسف المارديني :	٤٦٨

تلاميذه :

أخذ الناس عن ابن حجر طبقة بعد أخرى وقرأ عليه غالب فقهاء مصر، بل شَدَّ الناس إليه الرحال من الأقطار، ولذلك لن نكون مبالغين إذا قلنا إن رؤساء العلماء من كل مذهب فى كل قطر هم من تلاميذه.

ولقد سرد السخاوى فى الجواهر والدرر أسماء جماعة من الذين أخذوا عن ابن حجر، وأوصل عددهم إلى خمسمائة شخص.

ومن أبرز تلاميذه : إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعىّ الرباط، وزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصارى السنيكى، وإسماعيل بن محمد بن أبى بكر بن المقرئ اليمنىّ، وابن تغرى بردى، وابن فهد المكىّ، وابن قاضى شهبة الدمشقىّ، ومحمد بن سليمان الكافيجىّ الحنفىّ، والسخاوىّ، وأبو المحاسن الكركى (فتح البارى ١/ ٣١).

مؤلفاته :

قال الشَّمس السخاوى تلميذُ الحافظ ابن حجر فى الصفحة الثامنة والثلاثين من الجزء الثانى من الضوء اللامع حيث ترجم لشيخه :

« وزادت تصانيفُه التى معظمها فى فُنون الحديث وفيها من فُنون الأدب والفقه والأصلين وغير ذلك على مائة وخمسين تصنيفًا رزق فيها من السعد والقبول خصوصًا (فتح البارى بشرح البخارى) الذى لم يسبق نظيره أمرًا عجيبًا ».

وفيما يلى بيان بها مرتب على الحروف :

١ - الآيات النيرات للخوارق المعجزات.

٢ - اتباع الأثر فى رحلة ابن حجر.

٣ - إتحاف المهرة بأطراف العشرة.

٤ - الإتقان فى فضائل القرآن.

٥ - الأجوبة المشرقة على الأسئلة المفرقة.

٦ - الإحكام لبيان ما فى القرآن من الإبهام.

٧ - أربعون حديثًا متباينة الأسانيد بشرط السماع.

٨ - أسباب النزول.

٩ - الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللائقة .

١٠ - الاستبصار على الطاعن المعثار.

١١ - الاستدراك على الحافظ العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء .

١٢ - الاستدراك على الكاف الشاف .

١٣ - الإصابة فى تمييز الصحابة . قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبع دار الكتب العلمية ، بيروت . وهى بدون تاريخ وغير محققة ، وتقع فى أربعة مجلدات بها ثمانية أجزاء والجزء التاسع فهارس .

١٤ - أطراف المختارة .

١٥ - أطراف الصحيحين .

١٦ - إطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلى .

١٧ - الإعجاب ببيان الأسباب .

١٨ - الإعلام بمن ذكر فى البخارى من الأعلام .

١٩ - الإعلام بمن ولى مصر فى الإسلام .

٢٠ - الإفصاح بتكميل النكت على ابن الصلاح .

٢١ - الأفنان فى رواية القرآن .

٢٢ - إقامة الدلائل على معرفة الأوائل .

٢٣ - الألقاب .

٢٤ - أمالى ابن حجر.

٢٥ - الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع .

٢٦ - الإنارة فى الزيارة .

٢٧ - إنباء الغُمر بأنباء العمر. قالت المؤلفة : النسخة التى عندى هى الجزء الأول فقط ـ تحقيق د . حسن حبشى ، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . لجنة إحياء ، التراث الإسلامى . الكتاب السادس عشر. القاهرة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

٢٨ - الانتقاع بترتيب الدارقطنى على الأنواع .

٢٩ - انتقاض الاعتراض .

٣٠ - الأنوار بخصائص المختار.

٣١ - الإيناس بمناقب العباس .

٣٢ - البداية والنهاية .

٣٣ - بذل الماعون بفضل الطاعون .

٣٤ - البسط المبثوث فى خبر البرغوث .

٣٥ - بلوغ المرام بأدلة الأحكام .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبع مصطفى البابى الحلبى . جمادى الأولى ١٣٥١هـ ، وتقع فى ١٩٧ صفحة غير الفهرس .

٣٦ - بيان الفصل بما رجح فيه الإرسال على الوصل .

٣٧ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه .

٣٨ - تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب .

٣٩ - تجريد التفسير.

٤٠ - تحرير الميزان .

٤١ - تحفة أهل التحديث عن شيوخ الحديث .

٤٢ - تحفة الظراف بأوهام الأطراف .

٤٣ - تخريج أحاديث الأذكار للنووى .

٤٤ - تخريج أحاديث الأربعين للنووى .

٤٥ - تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب .

٤٦ - تخريج الأربعين النووية بالأسانيد العلية .

٤٧ - التعريج على التدريج .

٤٨ - ترجمة النووى .

٤٩ - تسديد القوس فى مختصر مسند الفردوس .

٥٠ - التشويق إلى وصل المهم من التعليق .

٥١ - تصحيح الروضة .

٥٢ - تعجيل المنفعة برواية رجال الأئمة الأربعة .

٥٣ - التعريف الأوحد بأوهام من جمع رجال المسند .

٥٤ - تعريف أولى التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان : طبقات المدلسين وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ط . مكتبة الكليات الأزهرية ـ راجعه طه عبد الرءوف سعد .

٥٥ - تعريف الفئة بمن عاش مئة .

٥٦ - تعقبات على الموضوعات .

٥٧ - تعليق التعليق .

٥٨ - تقريب التقريب .

٥٩ - تقريب التهذيب .

٦٠ - تقريب المنهج بترتيب المدرج .

٦١ - تقويم السناد بمدرج الإسناد .

٦٢ - التمييز فى تخريج أحاديث الوجيز .

٦٣ - تهذيب التهذيب .

٦٤ - تهذيب المدرج .

٦٥ - توالى التأسيس بمعالى ابن إدريس .

٦٦ - توضيح المشتبه للأزدى فى الأنساب .

٦٧ - التوفيق بتعليق التعليق .

٦٨ - الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل .

٦٩ - الجواب الشافى عن السؤال الخافى .

٧٠ - الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة .

٧١ - الخصال الواردة بحسن الاتصال .

٧٢ - الدراية فى منتخب تخريج أحاديث الهداية .

٧٣ - الدرر فى نفقة قليلة .

٧٤ - الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة .

٧٥ - ديوان شعر (كذا فى الشذرات ولم يسمّه ، وسمى المقريزى ديوانه بالنيّرات السبعة) .

٧٦ - ديوان منظوم الدرر .

٧٧ - ذيل الدرر الكامنة . قالت المؤلفة : النسخة التى عندى تحقيق د . عدنان درويش ويأتى بيانها فى ثبت المراجع فى نهاية المادة .

٧٨ - رد المحرم عن المسلم .

٧٩ - الرسالة العزية فى الحساب .

٨٠ - رفع الإصر عن قضاة مصر .

٨١ - الزهر المطلول فى بيان الحديث المعلول .

٨٢ - الزهر النضر فى أنباء الخضر .

٨٣ - السبعة النيرات فى سبعة أسئلة عن السيد الشريف فى مباحث الموضوع .

٨٤ - سلوت ثبت كلوت : التقطها من ثبت أبى الفتح القاهرى .

٨٥ - شرح الأربعين النووية .

٨٦ - شرح سنن الترمذى .

٨٧ - شرح مناسك المنهاج .

٨٨ - شرح منهاج النووى .

٨٩ - شفاء الغلل فى بيان العلل .

٩٠ - الشمس المنيرة فى معرفة الكبيرة .

٩١ - طبقات الحفّاظ .

٩٢ - عرائس الأساس فى مختصر الأساس ، للزمخشرى .

٩٣ - عشاريات الأشياخ .

٩٤ - عشرة أحاديث عشارية الإسناد .

٩٥ - عشرة العاشر .

٩٦ - فتح البارى بشرح البخارى .

قالت المؤلفة : تقوم دار الغد العربى حاليا بنشر هذا المصنَّف الجليل - وثّق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه طه عبد الرءوف سعد ، وقد صدر منه حتى اليوم (الأربعاء ١٥ رمضان ١٤١٥هـ / ١٥ فبراير ١٩٩٥م) اثنا عشر مجلدًا . اهـ .

قال السخاوى تلميذ ابن حجر عن كتاب « فتح البارى » فى معرض كلامه على مصنافته :

« إنها تهادت تصانيفه الملوكُ بسؤال علمائهم لهم فى ذلك حتَّى ورد كتاب من شاه رخ بن تيمور ملك الشرق يستدعى من السلطان الأشرف برسباى هدايا من جملتها « فتح البارى » ، فجهز له صاحبُ الترجمة [أى ابن حجر] ثلاث مجلدات من أوائله ، ثم أعاد الطلب فى سنة : ٨٣٩ ولم يتفق أن الكتاب قد كمل ، فأرسل إليه أيضًا قطعة أخرى . ثم فى زمن الظاهر جقمق جهزت له نسخة كاملة . وكذا وقع لسلطان الغرب أبى فارس عبد العزيز الحفصى فإنه أرسل يستدعيه ، فجهز له ما كمُل من الكتاب . وكان يجهّزُ لكتبة الشرح ولجماعة مجلس الإملاء ذهبًا يفرّق عليهم . هذا ومصنَّفه حىٌّ

رحمه الله . ولما كمُل شرح البخارى تصنيفًا وقراءة عمل مصنفه رحمه الله وليمة عظيمة بالمكان الذى بناه المؤيد خارج القاهرة فى يوم السبت ثامن شعبان سنة ٨٤٢ وقرأ المجلس الأخير هنالك . وجلس المصنِّف على الكرسى، وكان يومًا مشهودًا لم يعهد أهلُ العصر مثله، بمحضر من العلماء، والقضاة، والرؤساء، والفضلاء، وقال الشعراء فى ذلك فأكثروا، وفرق عليهم الذهب، وكان المستغرق فى الوليمة المذكورة نحو خمسمائة دينار » (نقل ذلك الشوكانى فى البدر ٢/ ٩٠ عن السخاوى) (الضوء اللامع ٢/ ٤١) .

٩٧ – فضائل شهر رجب .

٩٨ – فهرست مروياته .

٩٩ – فوائد الاحتفال فى بيان أحوال الرجال، لرجال البخارى .

١٠٠ – الفوائد الجمة فيمن يجدد الدين لهذه الأمة .

١٠١ – قذى العين من نظم غريب البين .

١٠٢ – القصارى فى الحديث .

١٠٣ – القول المسدد فى الذبّ عن المسند .

١٠٤ – الكاف الشاف فى تحرير أحاديث الكشاف .

١٠٥ – كشف الستر عن حكم الصلاة بعد الوتر .

١٠٦ – لذة العيش بجمع طرق حديث « الأئمة من قريش» .

١٠٧ – لسان الميزان .

١٠٨ – المجمع المؤسس فى المعجم المفهرس .

١٠٩ – مختصر البداية والنهاية لابن كثير .

١١٠ – مختصر تهذيب الكمال .

١١١ – المرجمة الغيثية عن الترجمة الليثية .

١١٢ – مزيد النفع بما رجح فيه الوقف على الرفع .

١١٣ – المسلسل بالأولية بطرق علية .

١١٤ – المسند المعتلى بأطراف الحنبلى .

١١٥ – المشتبه .

١١٦ – المطالب العالية من رواية المسانيد الثمانية .

١١٧ – المطالب العالية فى زوائد الثمانية .

١١٨ – المقترب فى بيان المضطرب .

١١٩ – المقصد الأحمد فيمن كنيته أبو الفضل واسمه أحمد .

١٢٠ – الممتع فى منسك المتمتع .

١٢١ – المنحة فيما علق به الشافعى القول على الصحة .

١٢٢ – منسك الحج .

١٢٣ – النبأ الأنبه فى بناء الكعبة .

١٢٤ – نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر .

١٢٥ – نزهة الألباب فى الأنساب .

١٢٦ – نزهة القلوب فى معرفة المبدل من المقلوب .

١٢٧ – نزهة النظر بتوضيح نخبة الفكر .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان « نزهة النظر شرح نخبة الفِكَر فى مصطلح أهل الأثر » طبع مكتبة التوعية الإسلامية . بدون تاريخ ورقم الإيداع ١٩٧٥، ويقع فى ٧٩ صفحة، وصفحة فهرس .

١٢٨ – النكت الحديثية على كتاب ابن الصلاح .

١٢٩ – نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب .

١٣٠ – النيرات السبعة، ديوان ابن حجر .

١٣١ – هداية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة .

١٣٢ – هدى السارى لمقدمة فتح البارى .

(ذيل الدرر الكامنة / ٣٣ـ٤٠) .

شعره :

يقول الدكتور عدنان درويش فى مقدمة تحقيقه كتاب : «ذيل الدرر الكامنة » (ص٢٣، ٢٥) وله شعر أعذب من الماء الزلال، وأعجب من السحر إلا أنه حلال، وقد اختار منه مجلدة سمّاها «النيرات السبعة » جعله سبعة أنواع، فافتتحه بالنبوّات، ثم بالملوكيات، ثم بالقاضويات، ثم بالغَزليّات، ثم بالأغراض المختلفة، ثم بالموشحات، ثم بالمقاطيع، وقال فى أوله :

يا سيِّدًا طالعه إن
راق بمعناه فَعُد

وافتحْ لـــه بـــابَ الـــرِّضى
وإن تجـــدْ عيبًـــا فَسُـــدْ

ثم يورد أبياتا أخرى ننتقى منها ما يلى :

قوله مما يُقرأ على قافيتين (ص ٢٣) :

دَعِ الـذمَّ للـدنيـا فكم من مـوفَّقٍ
يقـول وقـد لاقى نعيمًـا بجَنَّـةِ
حيـاتى لـو مُـدَّتْ لـزادت سعـادتى
فياليت أيـامى أُطيلت ومُدَّت ومُدَّتِى

وقوله مما يقرأ على وزنين (ص ٢٥) :

قـامـةُ ذا الشيخ مـا حَنَـاهـا
إلا لمعنـى أراه أَلْيَـقْ
كـأنـه فكَّـر المعَنَّى
فى سـوء أفعـالـه فـأطـرقْ

كما أورد ابن القاضى صاحب « درة الحجال » أبياتا منها قوله رحمه الله :

قـرب الـرحيل إلى ديـار الآخـرةْ
فـاجعل إلهى خيـر عُمـرى آخـرهْ
آنس مبيتى فى القبـور ووحـدتى
وارحم عظـامى حين تبقى نـاخـرةْ
فلئن رحمت فـأنت أكـرم راحمٍ
فبحـار جـودك يـا إلهى زاخـرةْ
فأنـا المفـرِّطُ والـذى أيـامـهُ
ولت بأوزار غـدتْ متكـاثـرةْ
والطُفْ بـه فى حـالـه ومـآلـهِ
يـا مـالـك الـدنيـا وربَّ الآخـرةْ

(ذيل وفيات الأعيان ١/ ٦٥).

وأورد له تلميذه الشمس السخاوى قوله رحمه الله :

خليلى ولَّى العمـر منَّـا ولم نتُبْ
وننـوى فعـال الصـالحـات ولكنَّـا
فحتَّى متى نبنى بيـوتًـا مشيـدةً
وأعمـارنـا منـا تُهَـدُّ ومـا تُبْنَى

وقوله :

لقـد آن أن نتَّقى خـالقًـا
إليـه المـآب ومنـه النشـور
فنحن لصـرف الـردى مـا لنـا
جميعـا من المـوت واقٍ نصيـر

وفاته :

وفى وفاته يقول تلميذه الشمس السخاوى :

« ولم يـزل على جلالتـه وعظمته فى النفـوس، ومداومتـه على أنـواع الخيرات إلى أن تـوفى فى أواخـر ذى الحجة سنـة اثنتين وخمسين [وثمانمـائة] وكان له مشهد لم يـر من حضره من الشيـوخ فضـلاً عمن دونـه مثلـه، وشهـد أميـر المـؤمنين والسلطان فمن دونهمـا الصلاة عليه، وقدَّم السلطـان الخليفة للصلاة، ودفن تجـاه تربـة الديلمى بالقـرافة. وتـزاحم الأمراءُ والأكـابـر على حمل نعشـه، ومشى إلى تـربتـه من لم يمش نصف مسافتها قط، ولم يخلفْ بعدهُ فى مجموعه مثلُه، ورثاه غير واحد بمـا مقامُه أجلُّ منه رحمه الله وإيـانا » اهـ. (الضوء اللامع ٢/ ٤٠).

وقال على مبـارك : مات بعد أن مرض شهـورا، وذلك يوم السبت لثمـان وعشـرين من شهـر ذى الحجـة سنـة اثنتين وخمسين وثمانمـائة، وصُلِّى عليه فى مصلَّى بكتمـر المؤمنى بـالرميلـة، ودُفن بالقـرافـة، وحضر جنـازته السلطـان الملك جقمق، والخليفة المستكفى بـالله سليمان والقضـاة والعلماء والأمراء وكثير من العوام يبلغ عددهم نحو خمسين ألفًا، ورثاه كثير مـن العلماء (الخطط التوفيقية ٦/ ١٠٥) وقيل أيضًا إنه دفن بصدر تربة زكى الخروبى أحد أوصيائه بالقرب من الإمام الليث ابن سعد المتوفى سنة ١٧٥هـ (المخطوطات العربية / ٩٤).

وقال السيـوطى : أملى أكثر من ألف مجلس، وتـوفى فى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، وخُتم به الفن.

حـدثنى الشهـاب المنصورى شـاعـر العصـر أنه حضـر جنازتـه، فأمطرت السمـاء على نعشه وقـد قرب إلى المصلى ولم يكن زمان مطر. قال : فأنشدتُ فى ذلك الوقت :

قَـدْ بكـتِ السُّحبُ علـى
قـاضى القُضـاة بـالمطَـرْ

وانهـــدم الـــرُّكن الـــذى
كـــانَ مَشيـــدًا من حَجَـــرْ

ورثاه شهاب الدين الحجازى بقصيدة نحو خمسين بيتًا أولها:

كلُّ البـــريـــة للمنيَّـــةِ صَـــائِرَهْ
وقفُـــوا لهـــا شيئًـــا فشيئًـــا ســـائرهْ
والنَّفْسُ إن رضيت بِـــــذا رَبَحتْ
وإن لم ترض كانت عند ذلك خاسرهْ
وأنـــا الـــذى راضٍ بأحكـــام مَضتْ
عن ربِّنَـــا البـــر المُهيمن صـــادرهْ
لكنْ سئمتُ العيشَ من بعـــد الَّـــذى
قـــد خلَّف الأفكـــار منّـــا حـــائرهْ
هُـــو شيخُ الإســـلامِ المعظَّمُ قَـــدْرُهْ
من كـــان أوْحَـــدَ عصـــرهِ والنَّـــادِرَهْ
قـــاضى القضـــاة العسقـــلانى الـــذى
لمْ تـــرفَـــعِ الـــدُّنيـــا خصيمًـــا نـــاظـــرهْ
وشهـــابُ دين الله ذِى الفَضْـــلِ الَّـــذى
أرْبَى علـــى عـــدد النُّجـــوم مكـــاثـــرَهْ
لا تعجبُـــوا لعُلُـــوِّه فأبُـــوه فى الـــدّ
نيـــا عَـــلاَ من قبلِـــهِ والآخـــرهْ
هُـــو كيميـــاء العلـم كَمْ من طـــالبٍ
بـــالكسـرِ جـاء لـــهُ فأضْحى جـابـرَهْ

إلى أن قال فى آخرها:

يـــا نـار شـــوقى بـــالفـــراق تـأجَّجى
يـا أدحى بـــالمُـــزْنِ كُـــونى ســـاخِـرَهْ
يـــا قبـر طِبْ قـــد صـرت بيت العلم أوْ
عينًـــا بـــه إنســـان قطب الـــدَّائِرَهْ
يـا مـــوتُ إنك قـد نـزلتَ بـذى النَّدَى
ومـــذ استضفت حبـاك نفسًـــا حـاضِـرَهْ
يـــا ربِّ فـــارحمـــهُ واسـقِ ضـــريحـــه
بسحـــائب من فيض فضلـك غـــامِـــرَهْ
يـــا نفسُ صبـــرًا فـــالتـأسِّى لائقٌ
بـــوفـــاة أعظمِ شـــافعٍ فى الآخـــرهْ
المصطفى زيـن النَّبيِّـين الَّـــــذى
حـــاز العُـــلا والمعجـــزات البـاهِـــرَهْ
وصلى على الله مـــا جـــال الـــرّدى
فينـــا وجـــرّد للبـــريـــة بـــاتِـــرهْ
وعلى عشيـــرتـــه الكـــرام وآلـــه
وعلى صحـــابتـــه النُّجـــوم الـــزَّاهِـــرَهْ

(الخطط التوفيقية ٦/ ١٠٦، وحسن المحاضرة ١/ ٣٦٤).

ورثاه تلميذه إبراهيم البقاعى بقصيدة مطلعها:

رزءٌ ألـمَّ فقلتُ الـــدهـــرَ فى وَهَـجِ
وأعقل النـــاس منســـوبًـــا إلـى الهـــوجِ

ورثـاه الفاضل أبـو هـريـرة عبد الـرحمن بن علىّ النقّـاش قائلا:

قفـا نَبْكِ بـالقـامـوس الغـامض الـرجـز
والمـــرســـلات بمـــاء الغيث والمطـــرِ

(فتح البارى ١/ ٣٦ مقدمة المحقق).

وفيمـا يلى بيـان بمخطـوطين لكتـابين من مؤلفـات ابن حجر.

١ - إنباء الغُمر بأنباء العُمر:

(رجل غُمر: لم يجرب الأمور).

إنبـاء الغُمر بأنبـاء العمر - فى التـاريخ للحافظ شهـاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة. أوله: الحمـد لله الباقى وكل مخلوق يفنى ... إلخ ذكـر فيه أنه جمع الحـوادث التى أدركها منذ ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وأورد فى كل سنة أحوال الدول ووفيات الأعيـان مستوعبا لرواة الحديث وغـالب ما نقله من تـاريخ ناصر الـدين بن الفـرات وصارم الدين ابـن دقماق وشهاب الدين ابن حجى والمقـريزى والتقى الفاسى والصلاح خليل الأقفهسى والبدر العينى وأورد مـا شاهده أيضًـا. قال: وهذا الكتـاب يحسن من حيث الحوادث أن يكـون ذيلا على تاريخ الحـافظ ابن كثير فإنـه انتهى فى ذيل تاريخـه إلى هذه

السنة ومن حيث الوفيات أن يكون ذيلا على وفيات ابن رافع وانتهى فيه إلى سنة خمسين وثمانمائة والذيل عليه لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة بلغ فيه إلى آخر سنة سبعين وسماه إظهار العصر لأسرار أهل العصر. أوله : الحمد لله الذى يبدئ ويعيد ... إلخ ، . وذيل آخر المسمى بأبناء المصر فى أبناء العصر من سنة إحدى وخمسين إلى سنة ست وثمانين .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى (الجزء الأول) طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، الكتاب السادس عشر — تحقيق د . حسين حبشى ، القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م . وقد أورد المحقق فى مقدمته أسماء المكتبات التى توجد بها مخطوطات هذا الكتاب مما ننقله لك فيما يلى :

١ - نسخة بخط المؤلف فى المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٢٤١ تاريخ .

٢ - نسخة بمكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة رقم ٧١٠ تاريخ (النسخة الأزهرية) .

٣ - نسخة بالمتحف البريطانى بلندن رقم Add. 7321

٤ - نسخة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم ٢٩٤٢/١ .

٥ - نسخة بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٦٠١ .

٦ - نسخة فى السعيدية بحيدرآباد ، بالهند ، رقم ٩٤ تاريخ .

٧ - نسخة المدينة المنورة ، رقم ٥٢٣ مدينة .

٨ - نسخة خزائنية بصنعاء ، على فيلم بدار الكتب المصرية . (إنباء الغمر ١/ ٢٣ ، ٢٦) .

وتوجد نسخة مصورة محفوظة بمعهد المخطوطات . برقم تسلسلى ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ وإليك بيانها :

إنباء الغُمر بأنباء العمر : لشهاب الدين أبى الفضل أحمد ابن على ، ابن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة ٨٥٢هـ .

لشهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ .

الجزء الأول .

أوله : « الحمد لله الباقى وكل مخلوق يفنى ... أما بعد ... هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذى أدركته منذ مولدى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، وهلم جرا ... » .

وآخره آخر حوادث سنة إحدى عشرة وثمانمائة .

نسخة كتبت بخط نسخى وعلى النسخة تملك سنة ١٠٩٥هـ ، وهى نسخة خزائنية فى لوحة منها آثار رطوبة ، وتقع فى ٢٧٤ ورقة ومسطرتها ٢٩ سطرًا .

[الأوقاف العامة ببغداد ٨٨٣] UNESCO .

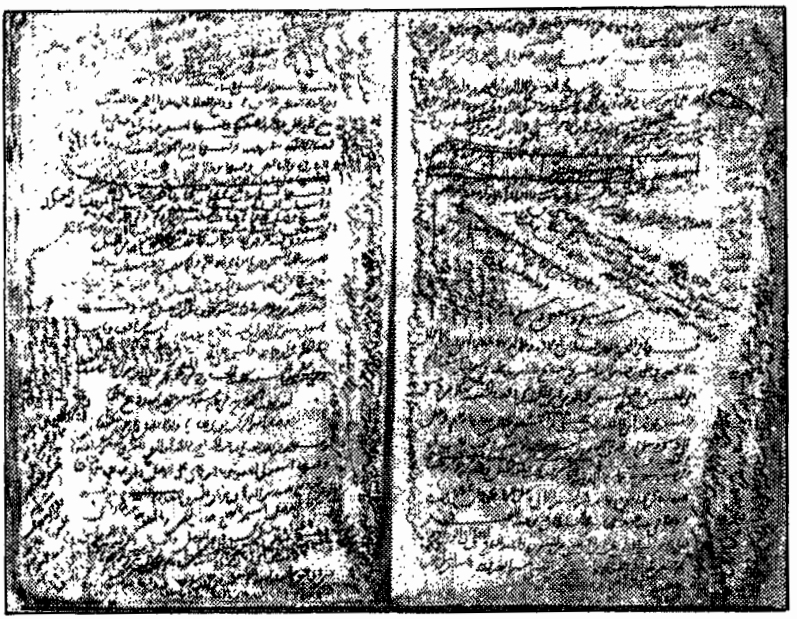

١٤٠٥ ـ الجزء الأول، وبعض الثانى من نسخة أخرى.

وأوله: « الحمد لله الباقى وكل مخلوق يفنى ... أما بعد ... هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذى أدركته من مولدى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وهلم جرا ... ».

وآخره فى وفيات سنة ٨١٤هـ، فى أثناء ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن أبى الوفا.

نسخة كتبت بخط مغربى، وبها آثار رطوبة وأرضة، وكثير من صفحاتها مطموس، وهى فى ٢٣٥ ورقة ومسطرتها ٣١ سطرًا.

[الرباط ٣٢٤ ك] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة / ٥١، ٥٢).

كذلك يوجد مخطوط بخزانة المدرسة العثمانية الرضائية بحلب (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف وإليك بيانه:

الجزء الأول:

جمع فيه حوادث الزمن الذى عاش فيه مبتدئًا بسنة مولده مفصلاً فى وفيات الأعيان مستوعبًا لرواة الحديث وأورد فيه على الغالب ما شاهده أو تلقاه أو وجده بخط من أبوى المترجم له من مشايخه وأصحابه. وذكر فى خطبة الكتاب أمثلة من تلقى عنهم من المشايخ.

وبلغ فى الجزء الأول هذا إلى آخر ترجمة (بليغا بن عبد الله السالمى الظاهرى).

- أوله بعد البسملة « الحمد لله الباقى وكل مخلوق يفنى، الواقى ولو أعرض عن عبده لما استغنى ... ».

- آخر الجزء الأول « ... فأدين فى قتله فقتل وكانت له مروة ».

- النسخة جيدة لم يذكر فى ختمة هذا الجزء اسم ناسخه أو تاريخ نسخه، خطها فارسى ثخين الحروف وجعل النسخة مذهبة وأسماء الأعلام بالحمرة، وقد اهترأت أطراف أوراقها فرتقت.

(٢٢٢)ق ـ المسطرة (٢٩س) ـ العثمانية الرضائية ـ التراجم (٢٣٨/ ١).

٢ - الجزء الثانى منه.

- من نسخة الجزء الأول ذاتها.

- يبتدئ بأول الحديث عن حوادث سنة ٨١٢هـ ورجالها وينتهى عند آخر حوادث سنة ٨٥٠هـ ورجالها وهو آخر الكتاب.

- أوله بعد البسملة « سنة اثنتى عشرة وثمانمائة استهلت والناصر مصمم على قصد دمشق ».

- آخر الكتاب وختمته « ... وينسب إلى شىء يستقبح

ذكره والله أعلم بسريرته. هذا آخر ما وجد من تاريخ الشيخ الإمام الحفاظ القاضى شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن حجر الشافعى ».

- النسخة من نسخ نسخة الجزء الأول من الكتاب خطها فارسى ثخين وجعلت الأعلام والسنين بالحمرة وللجزء الثانى هذا أيضًا طرة مذهبة ولم نقف على تاريخ نسخ الكتاب ونقدر أنه يعود إلى القرن العاشر وفى آخر النسخة حواش فيها أنباذ من كتب التاريخ.

(٢٠٢ق) المسطرة (٢٩س) ـ العثمانية الرضائية (٢٣٨/ ٢)، التراجم. (المنتخب ق٤/ ٢٧١، ٢٧٢).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٧١، ٢٧٢).

٢ - الإمداد شرح الإرشاد (جـ٢):

الإرشاد هو لشرف الدين إسماعيل بن أبى بكر بن المقرى اليمنى الشافعى المتوفى سنة ٨٣٦هـ.

أما الإمداد شرح الإرشاد فهو مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية، والموجود منه الجزء الثانى وجاء بيانه كالتالى:

مؤلفه: أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد الكنانى العسقلانى المصرى المولد والمنشأ والدار والوفاة الشافعى ويعرف بابن حجر (شهاب الدين، أبو الفضل) ٧٧٢ـ٨٥٢هـ.

أوله: « باب فى البيع وهو اسم جنس ويطلق على قسيم الشرى فيشتق منه لمن صدر عنه لفظ البائع ... إلخ ».

آخره: « وأن لا يخلى يوما من التصدق بشىء وإن قَلَّ لقوله ﷺ « كل امرئ فى ظل صدقته حتى يفصل بين الناس أو قال حتى يحكم بين الناس ».

ناسخه: مجهول، عليه مقابلتان: الأولى من قبل الناسخ على نسخة قوبلت على نسخة المؤلف سنة ١٢٤٤هـ والثانية حسب أمر الأمير سليمان بيك سنة ١٢٤٥هـ. مجدولة الصفحات، خطه نسخى جميل كتب المتن بالحبر الأحمر ورقه خفيف. سقط منه جلده. نسخة جيدة.

و: ٢١٨.

م: ٣٠×٢٠.

س: ٢٧. ت/ ٣٧٧.

مصادر الكتاب والمؤلف: كشف الظنون ١/ ٦٩، ومعجم المؤلفين جـ٢/ ٢٠.

(مخطوطات السليمانية ١/ ٢٥٢، ٢٥٣).

(نظم العقيان فى أعيان الزمان للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى / ٤٥، والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ـ إعداد متولى خليل عوض الله ٦/ ١٠٣ ـ ١٠٥، والمحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، وأ. د. أحمد عمر هاشم. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ٢٤٥ ـ ٢٤٨، وذيل الدرر الكامنة لأبى الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. عدنان درويش. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢/ ٢٣، ٢٥، ٣٣ ـ ٤٠، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٢/ ٤٠، وذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال فى أسماء الرجال لابن القاضى ـ تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور ١/ ٦٥، والمخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة / ٩٤، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٣٦٤، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ وثّق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١/ ٣٦ مقدمة المحقق. وكشف الظنون ١/ ١٧١، وإنباء الغمر بأنباء العمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. حسن حبشى ١/ ٢٣، ٢٦ وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٢ ق٤ القاهرة ١٩٧٠م/ ٥١، ٥٢ والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٧١، ٢٧٢، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد١/ ٢٥٢، ٢٥٣).

*** ابن حجر الهيثمى (٩٠٩ـ٩٧٤هـ / ١٥٠٤ـ١٥٦٧م):**

ورد اسمه فى الأعلام ١/ ٢٣٤ الهيتمى بالتاء، وورد فى الكواكب السائرة بالثاء المثلثة وجاءت ترجمته كما يلى: إذ أدرجه الشيخ نجم الدين الغزّى فى الطبقة الثالثة من المائة العاشرة وقال عنه:

أحمد بن حجر الهيثمى: أحمد بن أحمد بن محمد بن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر

الهيثمي قرية بالصعيد المصري ثم المكي الشافعي مفتي مكة أخبرني عنه تلميذه شيخ الإسلام محمد بن عبد العزيز الزمزمي مفتي مكة وأن مولده سنة إحدى عشرة وتسعمائة وأجازه القاضي زكريا والشيخ عبد الحق وغيرهما وأخذ الفقه عن شيخ الإسلام شهاب الدين الرملي وغيره واجتمع بالوالد سنة اثنتين وخمسين بمكة وتذاكر معه والوالد أسن منه وأخذ منه من أهل الشام جماعة منهم الشهب الثلاثة أخي والأيدوني وابن الشيخ الطبيبي، وأجاز أخي بالإفتاء والتدريس ورأيت بخط بعض الفضلاء إليه وهو نظم ركيك في ضبط المفصل:

مفصل حجرات وقيل قتالهم
وصف وملك ثم جائية فتح
وقاف ضحي سبّح وعاشر هذه
فمن قال يسّ إن تمّ لنا الفتح

وقد حرص محقق كتاب الكواكب السائرة (انظر ثبت المراجع) على ذكر ترجمتين للهيثمي وردتا في نسخة المخطوط التي رمز إليها بالحرف «ع» فقال: لقد رأينا أن ننقل هنا كامل الترجمة من الموضعين في «ع» للمقابلة.

القسم الأول:

أحمد بن محمد الشيخ الإمام العلامة الفقيه شهاب الدين ابن حجر الهيثمي المصري المكي الشافعي ولد في سنة إحدى عشرة وتسعمائة وأخذ عن القاضي زكريا والشيخ شهاب الدين الرملي وغيرهما من المصريين وله من التصانيف شرح الإرشاد وشرح المنهاج وشرح العباب والزواجر في الكبائر والصغائر والصواعق المحرقة في الرد على الروافض والزندقة وشرح الهمزية للبوصيري وشرح الشمائل للترمذي والدرر المنظم في زيارة القبر المعظم والدر المنضود في الصلاة على المقام المحمود وفي المكفرات وغير ذلك. وهو عمدة المتأخرين والذي يرجع إلى كلامه في الإفتاء بعد كلام الرافعي والنووي والقاضي زكريا من المتأخرين وكان فقيه مكة وواعظها ومحدثها وممن أخذ عنه من علماء الشام الشيخ شهاب الدين الدولي شاع بدمشق موته في شعبان سنة إحدى وسبعين وتسعمائة حين صلي عليه ثم تبين أنه لم يمت وتأخرت وفاته إلى سنة ثلاث وسبعين بتقديم السين وتسعمائة بمكة المشرفة رحمه الله تعالى (في الأعلام وفاته سنة ٩٧٤).

القسم الثاني:

أحمد بن أحمد بن محمد الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر تقدمت هذه الترجمة قريبًا وهذه زيادة على الترجمة المتقدمة وجد على بعض نسخ التحفة ما صورته: ابن حجر الهيثمي هو أحمد شهاب الدين ابن محمد شمس الدين بن علي نور الدين بن حجر من بني سعد الموجودين الآن بالشرقية سمي جده بحجر لأنه كان ملازمًا للصمت لا يتكلم إلا لضرورة حاقة وإلا فهو مشغول عن الناس بما منّ الله عليه به فلهذا اشتهر بحجر ملقى لا ينطق وقالوا حجر ثم اشتهر بذلك. عاش هذا الملقب بحجر من العمر مائة وعشرين سنة ولم يخرف وله عبادات كثيرة. أصل وطنه سلنت من بلاد بني حرام الآن ثم انتقل إلى الغربية لما كثرت الفتن فسكن محلة أبي الهيثم واستوطنها فولد بها صاحب الترجمة في سنة تسع وتسعمائة في أواخرها ووقع لبعضهم خبط في مولده وأنه سنة ثمان وهو خطأ ثم مات أبوه وهو صغير في حياة جده المذكور بعد أن حفظ القرآن وكثيرًا من المنهاج ثم مات جده فكفله الشيخان العارفان الشمسان الشناوي وابن أبي الجمائل وكان شيخ الإسلام يدعو له كثيرًا بالفقه في الدين حتى قال ما اجتمعت به قط إلا قال لي اسأل الله أن يفقهه في الدين وأما نسبته بالهيثمي فضبطها عبد القادر الفاكهي في ترجمته بالمثناة الفوقية. وأما ما يقع لبعض المتشدقين من قراءته بالمثلثة فلم أقف عليه في كلام أئمة المنقول. توفي سنة أربع وسبعين وتسعمائة رحمه الله تعالى. انتهى (الكواكب السائرة ٣/ ١١١ ـ ١١٣).

كما ترجم له الزركلي وأورد اسمه بالتاء المثناة وأحصى مؤلفاته فقال عنه: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيثم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية (بمصر). تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة.

له تصانيف كثيرة، منها «مبلغ الأرب في فضائل العرب» و «الجوهر المنظم» رحلة إلى المدينة، و «الصواعق

المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة » ، و « تحفة المحجتاج لشرح المنهاج » فى فقه الشافعية .

قالت المؤلفة : أوردنا هذا الأخير فى م٩/ ١٩ ــ ٢٢ والمادة مصحوبة بصورتين لمخطوطه فانظرها فى موضعها .

وله أيضًا « الخيرات الحسان فى مناقب أبى حنيفة النعمان» ، و « الفتاوى الهيثمية » مطبوع ، أربع مجلدات ، و«شرح مشكاة المصابيح للتبريزى » و « الإيعاب فى شرح العباب » و « الإمداد فى شرح الإرشاد للمقرى » و « شرح الأربعين النووية » و « نصيحة الملوك » و« تحرير المقال فى آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدبو الأطفال » .

قالت المؤلفة : مخطوط « تحرير المقال » يأتى الكلام عليه فى نهاية المادة وله أيضًا « أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل » و « خلاصة الأئمة الأربعة » مخطوط فى دمشق ١٤ ورقة ، و « المنح المكية » مخطوط فى شرح همزية البوصيرى ، قال الزركلى : رأيته فى مكتبة الفاتيكان (١٥٧٤ عربى) ، و « المنهج القويم فى مسائل التعليم » شرح لمقدمة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل الحضرمى ، و« الدرر الزاهرة فى كشف بيان الآخرة » مخطوط . رسالة قال الزركلى إنها عنده (ضمن مجموعة) و«كف الرعاع عن استماع آلات السماع» ، و « الزواجر عن اقتراف الكبائر » و « تخدير الثقات من أكل الكفتة والقات » رسالة لطيفة كتبت سنة ٩٥٠ فى الرباط (آخر المجموع ٢٢٦٢ كتانى) و « المنح المكية » شرح لهمزية البوصيرى (الأعلام ١/ ٢٣٤) .

وكنا قد أوردنا فى م٨/ ٥٦١ عنوانا لمخطوط هو « تحرير المقال فى آداب وأحكام ما يحتاج إليها مؤدبو الأطفال » وأحلنا إلى مادة ابن حجر الهيثمى ومن ثم فإننا نذكره هنا مع صور له .

وقد تكلم الدكتور هشام نشابة عن « تحرير المقال » باعتباره رسالة تربوية من رسائل التراث فى هذا المجال فقال وقد أثبت الاسم بالثاء المثلثة :

والهيثمى من البارزين بين فقهاء الشافعية المتأخرين . وهو فقيهٌ وأصولى وليس رجل تربية أو مذاقٍ تعليمى ، لذلك أتت رسالتُه فقهية الطابع ، شديدة القسوة على معلمى الكُتاب . والواقع أن هذه النزعة الزجرية التى تسودُ رسالة الهيثمى فى مواجهة مؤدِّبى الأطفال فى القرن العاشر، تبدو فى سائر مؤلفاته التى عرفناها مطبوعة من مثل : الزواجر عن اقتراف الكبائر، والصواعق المحرقة . فقد نصب نفسه لمقاومة البدع فى المجتمع . والمبتدعات كثيرةٌ فى تلك العصور المتأخرة، لأنها تشمل عند ابن حجر كلَّ جديدٍ .

يبدأ ابن حجر الهيثمى رسالته بإيضاح فضل القرآن، وفضل قرَّائه ــ لأن القرآن هو أول كتاب يتعلمه الصغارُ. وهذا القسم مأخوذٌ فى أكثر أجزائه وأحاديثه من فضائل القرآن لابن كثير (ــ ٧٧٤هـ) وآداب حملة القرآن وآداب تلاوته للنووى (ــ٦٧٦هـ) . لكنَّ الهيثمى أضاف أحاديث وأخبارًا لم أستطع أن أتبين مصادرها ، وإن كان هو يذكر أسانيدها ورُواتها، ويعقد بعد ذلك فصلاً يبين فيه حُكْم أخذ الأجرة على تعليم القرآن . ومعروفٌ أن الراجح فى مذهب الشافعى عدم جواز الأجر على تعليم القرآن . لكن الواقع السائد أيام ابن حجر كان

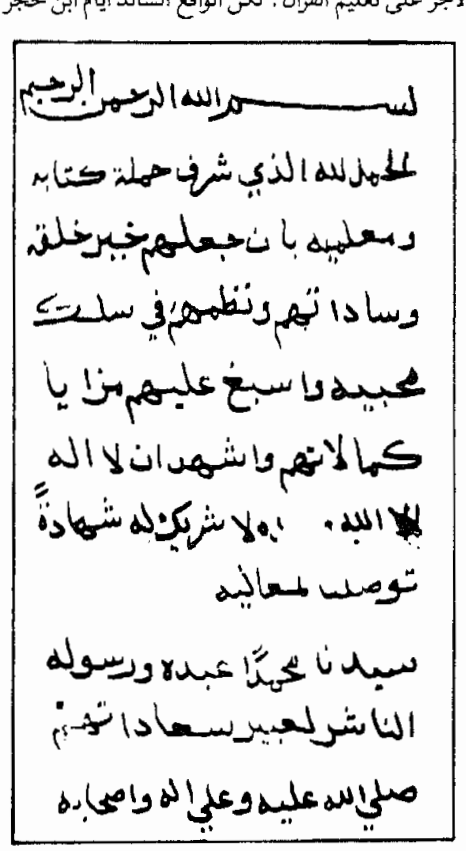
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي شرف حملة كتابه
ومعلميه بأن جعلهم خير خلقه
وسادا تهم ونظمهم في سلك
محبيه واسبغ عليهم مزايا
كمالاتهم واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة
توصل معانيه
سيدنا محمدًا عبده ورسوله
الناشر لخير سعادا تهم
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه

الذين افنوا نفوسهم في تعلم
كتابه وتعليمه الي ان
حققت لهم جميع مطالبهم

دايمين بدوام تعظيمه لهم
وتكريمه لهم في دار رضوانه
ومشاهدتهم
عليّ من بعض علماء مؤدبي
الاطفال ثاني جماد الاول
سنة سبع وخمسين وتسع
ماية اسيلة مفحمة وتدقيقات

الاجوبة عنها متحتمة فلمّا
اردت عنها طال
الكلام وانتشروا الي مقدمات
واقيسة انتجها واضح البرهان
وتدقيق احتاج النظر فيها تمت
مصونة عن سفساف المكثرين
مصحوبة بتحقيقات طبق
تحقيقات المتقدمين
والمتاخرين دعاني ذالك
الي جعلها تاليفا لطيفا
وانموذجا شريفا تقريبه

الاجوبة

إقباله عليه أو شغبه فى الكُتاب. وقد ذهب ابن حجر إلى ضرورة إلزام الطفل الحضور للمدرسة كما أورد آراء مختلفة فى جواز ضربه إذا تعذّرت وسائل الزجر الأخرى. ونحن نفتقد هنا اللمسة التربوية لصالح مسائل الحلال والحرام، لكنّ البحث مفيدٌ فى التعرف على آراء الفقهاء آنذاك فى مسائل حساسة مثل ضرورة التعليم، ومعاملة الطفل فى المدرسة. وقد أفاد الهيثمى فى هذا القسم كثيرًا من شرح غير ذلك. ومن هنا كان استنكاره وتبديعه للآخذين للمال على تحفيظ القرآن. بيد أنه لم يقدّم حلاً للمشكلة التى بقيت إلى أيامنا هذه، هذا إلاّ إذا اعتبرنا إيراده للآراء المحلّلة لأخذ الأجرة تسليمًا منه بالمستجدّ فى هذا الشأن ...

بيد أن تدقيقات ابن حجر الهيثمى الفقهية تضع اليد أحيانًا على بعض المشكلات الحقيقية فى التعليم آنذاك. فعلى سبيل المثال هناك الفصل الطويل الذى عقده فى رسالته إلزامية التعليم، ومسألة جواز ضرب الطفل لهربه من الدرس أو عدم

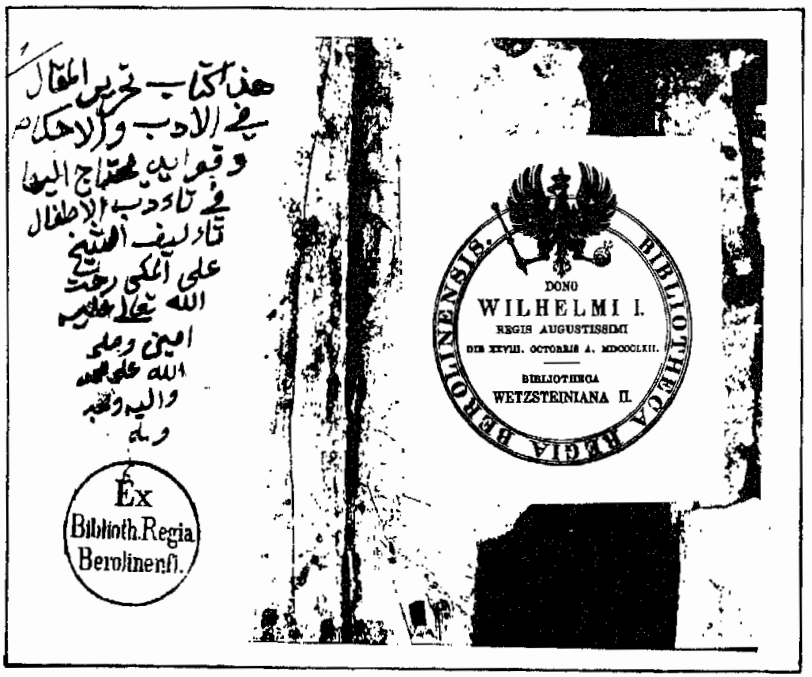

النووىّ على المهذّب كما أفاد من آراء الغزالى ذات الطابع الفقهى فى الإحياء والبسيط.

ولا علاقة لرسالة الهيثمى بلفتة الكبد فى نصيحة الولد لابن الجوزى (ـ ٥٩٨هـ)، وأيها الولد للغزالى (ـ ٥٠٥هـ). لكن يبقى هناك مجال لمقارنتها بالمؤلّفات عن الأطفال ذات الطابع الفقهى، مثل تحفة المودود فى أحكام المولود لابن قيّم الجوزية (ـ ٧٥١هـ)، وجامع أحكام الصغار للأشروسنى (من القرن الثامن أيضًا).

ثم يقول الدكتور هشام نشابة عن المخطوط:

تحرير المقال ... مخطوطة ترجع إلى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى. مؤلفها هو أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيثمى المكى الأزهرى الجنيدى السعدى ...

ولعل المخطوط الذى ننشره اليوم هو كتابه الوحيد الذى يعنى بموضوع تربوى. أما سائر كتبه فهى فى الفقه وأصوله وعلم الكلام والحديث.

وننقل إليك فيما يلى بعضًا مما جاء فى هذا الكتاب.

يقول ابن حجر الهيثمى:

هذا كتاب تحرير المقال فى الأدب والأحكام وفوائد يُحتاج إليها فى تأدب الأطفال تأليف الشيخ على المكى رحمة الله تعالى عليه آمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذى شرف حملة كتابه ومعلميه بأن جعلهم خير خلقه وساداتهم ونظمهم فى سلك محبيه وأسبغ عليهم مزايا كمالاتهم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة توصلنا لمعاليه وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الناشر لعبير سعادتهم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أفنوا نفوسهم فى تعلّم كتابه وتعليمه إلى أن حقت لهم جميع مطالبهم ومراداتهم صلاة وسلامًا دائمين بدوام تعظيمه لهم وتكريمه لهم فى دار رضوانه ومشاهداتهم.

وبعد، فقد ورد على من بعض صلحاء مؤدبى الأطفال ثانى جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وتسع مائة أسئلة مفحمة، وتدقيقات، الأجوبة عنها محتمة، فلما أردتُ الجواب عنها طال الكلام وانتشروا إلى مقدمات وأقيسة أنتجها [كذا] واضح البرهان، وتدقيق احتاج النظر، فلما تمت، مصونة عن سفساف المكثرين، مصحوبة بتحقيقات طبق تحقيقات المتقدمين والمتأخرين، دعانى ذلك إلى جعلها تأليفًا لطيفًا وأنموذجًا شريفًا تقرُّ به عيون المتقين وتفرّ إليه عند تحيّر الأفهام أفئدة المؤمنين فاستخرت الله سبحانه وتعالى الذى ما خاب من استخاره، وضممت إليه تتمات تؤمِّن من لجأ إليها عثاره وسميتها تحرير المقال فى آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدب الأطفال ورتبتها على سبعة مقاصد وخاتمة.

المقصد الأول: فى الأحاديث الدالة على شرف أهل القرآن.

الحديث الأول: أخرج الخطيب فى تاريخه بسند فيه مجهول، وقال الذهبى باطل، أنه ﷺ قال: «آلُ القرآن آلُ الله». وفى رواية له فيه أيضًا: «إن أحب أحدكم أن يحدّث ربّه فليقرأ القرآن».

الثانى: أخرج أحمد والنسائى، وابن ماجه، والحاكم، أنه ﷺ ـ قال: «إن لله تعالى أهلين من الناس هم أهل الله وخاصته». وفى رواية للطيالسى والنسائى وابن ماجه والدارمى وابن الضريس وابن العسكرى والحاكم وابن حبان وأبى نعيم: «إن لله تعالى أهلين من الناس». وقيل: من هم؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته». وفى رواية لأبى القاسم بن حيدر: «أهل القرآن أهل الله وخاصته». وفى أخرى: «أشراف أمتى حملة القرآن وأصحاب القرآن».

الثالث: أخرج الديلمى أنه ـ ﷺ ـ قال: «إذا ختم العبد القرآن صلى عليه عند ختمه ستون ألف ملك».

الرابع: أخرج أيضًا أنه ـ ﷺ ـ قال: «أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن». وفى رواية لابن عساكر: «أغنى الناس حملة القرآن من جعله الله فى جوفه». وفى رواية لأبى نعيم: «يا حملة القرآن أهل السموات يذكرونكم عند الله فتحببوا إلى الله يحببكم الله إلى عباده».

الخامس: أخرج البيهقى أنه ـ ﷺ ـ قال: «أفضل عبادة أمتى تلاوة القرآن» وفى رواية لابن قانع: «أفضل العبادة قراءة القرآن». وفى رواية للترمذى: «أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن نظرًا».

السادس: أخرج البيهقي أنه ـ ﷺ ـ قال: « اقرؤوا القرآن فإن الله لا يعذب قلبًا وعى القرآن » وفي رواية لأبي الشيخ: « لا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة إن الله لا يعذب قلبًا وعى القرآن ».

السابع: أخرج البيهقي أنه ـ ﷺ ـ قال: « عدد درج الجنة عدد آيات القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة » وفي رواية لابن مردويه: « إن عدد درج الجنة عدد آيات القرآن فمن دخل الجنة لم يكن فوقه أحد »...

الثامن: أخرج الديلمي أنه ـ ﷺ ـ قال: « أكرموا حملة القرآن فمن أكرمهم فقد أكرم الله، ألا فلا تنقصوا حملة القرآن حقوقهم، فإنهم من الله بمكان ». « كاد حملة القرآن أن يكونوا أنبياء إلاّ أنهم لا يوحى إليهم ». وفي رواية « أكرموا حملة القرآن فمن أكرمهم فقد أكرمني ».

التاسع: أخرج الترمذي الحكيم أنه ـ ﷺ ـ قال: « أهل القرآن عرفاء أهل الجنة » وفي رواية للطبراني: « حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة ». وفي أخرى للضياء وغيره: «حملة القرآن عرفاء أهل الجنة ».

العاشر: أخرج الديلمي وابن النجار أنه ﷺ قال: « حملة القرآن أولياء الله فمن عاداهم عادى الله ومن والاهم فقد والى الله » . وفي رواية: « حامل القرآن حامل راية الإسلام فمن أكرمه فقد أكرم الله ومن أهانه فعليه لعنة الله ». وأخرج البخاري وغيره: « من قرأ القرآن ثم مات قبل أن يستظهره أتاه ملك يعلّمه في قبره ويلقى الله تعالى وقد استظهره ».

ونكتفي بهذا القدر مما نقلناه عن مخطوط « تحرير المقال» ونلخص باقي محتوياته بذكر عناوين المقاصد وهي كما يلي:

المقصد الثاني: في بعض الأحاديث الواردة في فضائل معلمي القرآن ومتعلميه.

المقصد الثالث: في الأحاديث الدالة على جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن والرقية ونحوها (انظر مادة « الأجرة على الطاعات » في م ٢/ ٤١٩ـ٤٢١).

المقصد الرابع: في الأحاديث الدالة على امتناع أخذ الأجرة على تعليم القرآن.

المقصد الخامس: في بيان اختلاف العلماء بالأخذ في الأحاديث السابقة.

المقصد السادس: في تحذير المعلم من نظر المرد الذين يعلمهم.

المقصد السابع: في الأسئلة والأجوبة التي هي السبب في هذا التأليف (تحرير المقال/ ١٣ـ١٥، ٢١٧، ٢٢١ـ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤١).

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزّي ـ حققه وضبط نَصَّه د. جبرائيل سليمان جبّور ٣/ ١١١ ـ ١١٣، والأعلام للزركلي ١/ ٢٣٤، وتحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدب الأطفال لابن حجر الهيثمي، المطبوع في كتب التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات ـ جمعها وحققها وقدم لها د. هشام نشابة/ ١٣ـ١٥، ٢١٧، ٢٢١ ـ ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤١. انظر أيضًا مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلي/ ٢٧٦، ٢٧٧).

*** الحَجْر والتفليس:**

أ ـ الحجر.

تعريفه:

الحجر في اللغة: التضييق والمنع. ومنه قول الرسول ﷺ لمن قال: « اللهم ارحمني وارحم محمدًا ولا ترحم معنا أحدا» . : « لقد حجرت واسعًا يا أعرابي. ومعناه في الشرع: منع الإنسان من التصرف في ماله (فقه السنة ٣/ ٤٧٦).

وجاء في اللسان: الحَجْر، ساكن: مصدر حَجَر عليه القاضي يحجُرُ حَجْرًا إذا منعه من التصرف في ماله. وفي حديث عائشة وابن الزبير: لقد هممتُ أن أحجر عليها، وهو من الحَجْر: المنْع، ومنه حجر القاضي على الصغير والسفيه إذا منعهما من التصرف في مالهما (اللسان ٩/ ٧٨٢).

وجاء في تعريف الحجر أيضًا: هو منع الإنسان من التصرف في ماله لصغر أو جنون أو سفه أو فلس.

٢ – حكمه: الحجر مشروع بقول الله تعالى: ﴿ **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيامًا وارزقوهم فيها واكسوهم** ﴾ [النساء: ٥] وبعمل الرسول ﷺ: « إذ حجر ﷺ على معاذ ماله لما استغرقه الدين فباعه وسدد عنه ديونه حتى لم يبق لمعاذ شيء » رواه الدارقطني والحاكم وصححه.

٣ - أحكام من يحجر عليهم :

١ - الصغير: وهو الطفل الذى لم يبلغ الحلم وحكمه أن تصرفاته المالية غير جائزة إلا برضا والديه، أو وصيه إن كان يتيمًا، ويستمر الحجر عليه إلى البلوغ ما لم يظهر منه سفه فيستمر الحجر إلى صلاحه، وإن كان يتيمًا موصى عليه فحجره يبقى إلى ترشيده بعد بلوغه لقوله تعالى: ﴿ **وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم** ﴾ [النساء: ٦].

٢ - السفيه: السفيه، وهو المبذر لماله بإنفاقه فى شهواته أو بسوء تصرفه لقلة معرفته بمصالحه، فيحجر عليه بطلب من ورثته فيمنع من التصرف فى ماله بهبة أو بيع أو شراء حتى يرشد فإن تصرف بعد الحجر عليه فتصرفاته باطلة لا ينفذ منها شيء، وما كان قبل الحجر عليه فنافذ لا يرد منه شيء.

٣ - المجنون: المجنون، وهو من اختل عقله فضعف إدراكه فيحجر عليه فلا تنفذ تصرفاته المالية إلى أن يبرأ ويعود إليه كمال عقله، لقوله ﷺ: « رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يحتلم » رواه أحمد وأبو داود حديث صحيح.

ب - التفليس:

١ - تعريفه: التفليس، هو أن تستغرق ديون الإنسان جميع ما يملك فلم يصبح له فى ماله وفاء لديونه.

٢ - أحكامه: للتفليس أحكام هى:

١ - الحجر عليه، إذا طالب بذلك الغرماء، أى أصحاب الديون.

٢ - بيع جميع ما يملك ما عدا لباسه وما لا بد له منه كطعامه وشرابه، ثم قسمة ذلك على الغرماء محاصصة بحسب ديونهم.

٣ - من وجد من الغرماء متاعه بعينه لم يتغير أخذه دون باقى الغرماء، لقوله ﷺ: « من أدرك متاعه بعينه عند إنسان قد أفلس فهو أحق به » متفق عليه وهذا مشروط أيضًا بأن لا يكون قد أخذ من ثمنه شيئًا وإلا فهو أسوة الغرماء.

٤ - من ثبت إعساره عند الحاكم بمعنى أنه لم يكن لديه مال أو متاع يباع فيسدد به دينه فلا تجوز مطالبته ولا ملازمته، لقوله تعالى: ﴿ **وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة** ﴾ [البقرة: ٢٨٠] ولقوله ﷺ لغرماء أحد المدينين من الصحابة: « خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك ». رواه مسلم.

٥ - إذا قسم المال وظهر غريم لم يكن قد علم بالحجر وبيع مال المحجور عليه رجع على الغرماء بحقِّه من المال محاصصة لهم.

٦ - من علم بالحجر على مدين ثم عامله ليس له أن يحاصص الغرماء الذين وقع الحجر لهم ويبقى دينه فى ذمة المفلس إلى الميسرة.

٣ - كيفية كتابة الحجر على المفلس:

بعد البسملة وحمد الله تعالى:

هذا ما أشهد به على نفسه قاضى المحكمة فلان: أنه حجر على فلان حجرًا صحيحًا شرعيًّا، ومنعه من التصرف فى ماله الحاصل بيده يومئذ، والحادث بعده، منعًا تامًّا بحكم ما ثبت عليه من الديون الشرعية والواجبة فى ذمته لأربابها الزائدة على قدر ماله، ومبلغ ما عليه من الديون هو كذا ... وبيان ذلك هو مال فلان كذا بمقتضى سند تاريخه كذا ... ولفلان كذا، وقد أثبت كل من الغرماء دينه لدى المحكمة بموجب سندات صحيحة معتبرة شرعًا واستحلف كل منهم على ذلك. وكان ذلك بعد أن ثبت عند المحكمة بالبينة الشرعية أن المدين المذكور معسر عاجز عن وفاء ما عليه من الديون المذكورة وأن موجوده لا تفى قيمته بما عليه من الديون إلا على المحاصصة، الثبوت الشرعى، وحُكِم بفلسَ المذكور وصحة الحجر عليه حكمًا شرعيًّا مسئولا فيه ... وفرض له فى ماله نفقته ونفقة من تلزمه نفقتهم من زوجه وولده وهم فلان وفلان ... ومن أكل وشرب وما لا بد منه فى كل يوم كذا ... إلى حين الفراغ من بيع أمتعته وأملاكه، وقسم ما يتحصل بين الغرماء بنسبة ديونهم على الوجه الشرعى. وذلك بتاريخ كذا ...

كيفية كتابة الحجر على السفيه المبذر:

بعد البسملة وحمد الله تعالى ...

أشهد عليه قاضى المحكمة أنه حُجِر على فلان حجرًا صحيحًا شرعيًّا، ومنعه من التصرف فى ماله الحاصل يومئذ، والحادث بعده منعًا شرعيًّا، وحجرًا معتبرًا بعد أن ثبت عنده بالبينة الشرعية أن فلانًا المذكور سفيه مفسد لماله مبذر له

مسرف فى إنفاقه وفى بيعه وابتياعه، مستحق لضرب الحجْر عليه، ومنعه من التصرف إلى أن يستقيم حاله، ويثبت رشده، ويظهر صلاحه، وأن المصلحة فى إيقاع الحجر عليه وإبطال تصرفاته. وحكم بذلك وضرب الحجر على المذكور ومنعه من التصرف، وحكم بسفهه حكمًا شرعيًّا ونهاه عن المعاملات، وأبطل فعله فى جميع التصرفات إبطالاً شرعيًّا، وفرض له فى ماله برسم نفقته ونفقة من تلزم نفقته من زوجته فلانة ... وأولاده الصغار وهم فلان ... وما لا بد له منه شرعًا فى كل يوم من تاريخ كذا ... وأوجب لهم ذلك فى ماله إيجابًا شرعيًّا بعد أن ثبت عنده بالبينة الشرعية أنه تحصل الكفاية له ولمن معه بذلك، وأنه ليس فيه زيادة على كفايته، ثبوتًا شرعيًّا. حرر بتاريخ كذا ... (منهاج المسلم / ٤١٩ ـ ٤٢١).

وجاء فى تيسير الوصول:

١ – عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من أدرك ماله بعينه عند رجل أفلس فهو أحقُّ به من غيره ». أخرجه الستة، واللفظ للشيخين.

وزاد مالك وأبو داود: « وإن مات الذى ابتاعه فصاحبُ المتاع فيه أُسْوة الغُرماء ».

وزاد أبو داود فقط: « وإن كان قضى من ثمنها شيئًا فهو أُسوة الغُرماء ».

٢ – وعن أبى سعيد قال: أصيب رجل على عهد رسول الله ﷺ فى ثمار ابتاعها فكثر دَيْنه فأفلس. فقال النبى ﷺ: «تصدَّقوا عليه » فتصدَّق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دَيْنه. فقال ﷺ لغرمائه: « خذوا ما وجدتم له ليس لكم إلا ذلك ». أخرجه الخمسة إلا البخارى (تيسير الوصول ١/ ٢١٢).

وعن الحجر والتفليس جاءت هذه الأبيات من منظومة للشيخ حافظ بن أحمد الحكمى. قال الناظم:

للحاكم الحجر على المدين
وبيع ماله لقضاء الدين
يكون أسوة لكل الغرما
كل بحسب ماله قد لزما
قام بحقهم وإلا قصرا
فما لهم سواه فيما أثرا
ومن لعين ماله قد وجدا
ولم يفرقه المدين أبدا
ولم يكن قد حاز بعض الثمن
فهو به أولى بنص السنن
وباتفاق القوم فى الإفلاس
والموت فيه الخلف بين الناس
إذ فى حديث حسن قد ألحقا
وآخر بينهما قد فرقا
وهل يسعى البعض عينًا إن وجد
واختلفوا فيمن يكون قد نقد
شيئًا من القيمة هل يأخذ ما
يبقى له أو أسوة للغرما
وذا لضعف النص فى اشتراط أن
لم يأخذ البائع شيئًا من ثمن
وهكذا السفيه والمبذر
عليهما الحاكم نصًّا بحجر

(فقه السنة ـ فضيلة الشيخ السيد سابق م٣/ ٤٧٦، ولسان العرب لابن منظور ٩/ ٧٨٢، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٤١٨ ـ ٤٢١، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ١/ ٢١٢، ومجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٦٧. انظر أيضًا مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى / ١٦٧، ١٦٨، ومتن الغاية والتقريب للإمام الفقيه القاضى أبى شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهانى / ٢٩).

*** الحجرات (سورة ـ):**

السورة رقم ٤٩ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف.

السورة مدنية وعدد آياتها ثمانى عشرة اتفاقا (ورءوس آياتها) عليم (١) لا تشعرون (٢) عظيم (٣) لا يعقلون (٤) رحيم (٥) نٰدمين (٦) الراشدون (٧) حكيم (٨) المقسطين (٩) ترجمون (١٠) الظٰلمون (١١) رحيم (١٢) خبير (١٣) رحيم (١٤) الصٰدقون (١٥) عليم (١٦) صٰدقين (١٧) تعملون (١٨). (سعادة الدارين / ٦٦).

وقد أوردها الإمام الفيروزابادى فى البصيرة التاسعة والأربعين من بصائره تحت عنوان: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تقدّموا ...﴾ وهى الآية الأولى من السورة، ثم أجمل خصائص السورة على النحو التالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ

وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا

أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ قرآن كريم

[الحجرات: ١٢]

السورة مدنية. وآياتها ثمانى عشرة. وكلماتها ثلاثمائة وثلاث وأربعون وحروفها ألف وأربعمائة وأربع وسبعون. مجموع فواصل آياتها (ـن) سميت سورة الحُجُرات لقوله تعالى فيها: ﴿ينادونك من رواء الحجرات﴾ [١].

معظم مقصود السورة: محافظة أمر الحق تعالى. ومراعاة حُرْمة الأكابر، والتُّؤدة فى الأمور، والاجتناب عن التَّهور، والكوْن فى إغاثة المظلوم، والاحتراز عن السخرية بالخلْق، والحذر عن التجسّس والغيبة، وترك الفخر بالأحساب والأنساب، والتحاشى عن المنَّة على الله بالطَّاعة، وإحالة علم الغَيْب إلى الله ـ تعالى ـ فى قوله: ﴿إن الله يعلم غيب السموات والأرض﴾ [١٨].

السورة محكمة خالية عن الناسخ والمنسوخ:

المتشابهات:

قوله تعالى: ﴿يأيُّها الذين ءامنوا﴾ [١] مذكور فى السورة خمس مرات، والمخاطبون المؤمنون (الآيات ١، ٢، ٦، ١١، ١٢) والمخاطب به أمر ونهى، وذكر فى السادس ﴿يأيها الناس﴾ [١٣] فعمّ المؤمنين والكافرين. والمخاطب به قوله ﴿إنَّا خلقنكم من ذكرٍ وأُنثى﴾ لأن الناس كلَّهم فى ذلك شرع سواء.

فضل السورة:

فيه حديث أُبَىٍّ الضَّعيف جِدًّا: من قرأ سورة الحجرات أُعطى من الأجر عشر حسنات، بعدد من أطاع الله وعصاه، وحديث علىٍّ: يا على من قرأها كان فى الجنَّة رفيق سليمان بن داود، وله بكل آية قرأها مثل ثواب المحسنين إلى عيالهم. (بصائر ١/ ٤٣٥، ٤٣٦، وأسرار التكرار/ ١٩٥).

وعن حكمة وقوع سورة الحجرات بعد سورة الفتح يقول الإمام السيوطى: لا يخفى تآخى هاتين السورتين (الفتح والحجرات) مع ما قبلهما، لكونهما مدنيتين، ومشتملتين على أحكام. فتلك فيها قتال الكفار، وهذه فيها قتال البغاة (قتال الكفار فى الفتح معروف، لأنها فى فتح مكة، وقتال البغاة فى الحجرات جاء فى قوله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله﴾ [٩]).

وتلك ختمت بالذين آمنوا، وهذه افتتحت بالذين آمنوا (ختام الفتح : ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيما﴾ [٢٩] وافتتاح الحجرات : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله﴾ [١])، وتلك تضمنت تشريفا له ﷺ ، خصوصا مطلعها، وهذه أيضًا فى مطلعها أنواع من التشريف له ﷺ (تشريفة فى الفتح آية ٢ ، وتشريفة فى الحجرات الآيات ١ ، ٣ ، ٤) (تناسق الدرر / ١١٨).

ويذكر الإمام السهيلى فى كتابه « التعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم » تلك التى أُبهمت فى سورة الحجرات (ص ١٥٩ ـ ١٦١) ونكتفى بإحالتك إلى المصدر، حيث إنها وردت فى أسباب النزول للإمام السيوطى مع زيادات عليها كما يتضح مما يأتى :

وبيَّن الإمام السيوطى أسباب نزول بعض آيات سورة الحجرات، وقد رمز زياداته على أسباب النقول للواحدى بالحرف « ك » فيقول .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تُقَدِّموا ﴾ الآيتين [١ ، ٢] أخرج البخارى وغيره من طريق ابن جريج عن ابن أبى مُليكة : أن عبد الله بن الزبير أخبره أنه وفد ركب من بنى تميم على رسول الله ﷺ .

فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافى، وقال عمر. ما رأدت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل فى ذلك قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ولو أنهم صبروا ﴾ [١ ـ ٥].

ك ، وأخرج ابن المنذر عن الحسن : أن ناسا ذبحوا قبل رسول الله ﷺ يوم النحر، فأمرهم أن يعيدوا ذبحا، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ﴾ [١] وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب الأضاحى بلفظ « ذبح رجل قبل الصلاة » . فنزلت .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن عائشة : أن ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبى ﷺ، فأنزل الله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ﴾ .

ك ، وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل فى كذا، فأنزل الله ﴿ لا تقدِّموا بين يدى الله ورسوله ﴾ .

يقول الله تعالى في سورة الحجرات وأول سورة ق:

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (14) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (15) قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (16) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل

ك، وأخرج عنه قال: كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم فأنزل الله ﴿ لا ترفعوا أصواتكم ﴾[٢].

ك، وخرج أيضًا عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ﴾ [٢] قعد ثابت بن قيس فى الطريق يبكى، فمر به عاصم بن عدى بن العجلان، فقال ما يبكيك؟ قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فىّ وأنا صيِّت رفيع الصوت، فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا به.

فقال: أما ترضى أن تعيش حميدا، وتقتل شهيدا، وتدخل الجنة؟.

قال رضيت، ولا أرفع صوتى أبدا على صوت رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿ إن الذين يغضون أصواتهم ﴾ [٣].

قوله تعالى: ﴿ إن الذين ينادونك ﴾ [٤، ٥] أخرج الطبرانى وأبو يعلى بسند حسن عن زيد بن أرقم قال: جاء ناس من العرب إلى حُجر النبى ﷺ، فجعلوا ينادون: يا محمد، يا محمد، فأنزل الله: ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ [٤].

ك، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال يا محمد: إن مدحى زين، وإن شتمى شين، فقال النبى ﷺ: ذاك هو الله، فنزلت ﴿إن الذين ينادونك ﴾ الآية، مرسل له شواهد مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذى بدون نزول الآية. ك، وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن.

ك، وأخرج أحمد بسند صحيح عن الأقرع بن حابس: أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فلم يجبه، فقال يا محمد إن حمدى زين وإن ذمى لشين، فقال ذاكم الله.

ك، وأخرج ابن جرير وغيره عن الأقرع أيضًا: أنه أتى النبى ﷺ فقال: يا محمد اخرج إلينا، فنزلت.

قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق ﴾ [٦] أخرج أحمد وغيره بسند جيد عن الحُرث بن ضرار الخزامى قال: قدمت على رسول الله ﷺ فدعانى إلى الإسلام، فأقررت به ودخلت فيه، ودعانى إلى الزكاة، فأقررت بها وقلت يا رسول الله: أرجع إلى قومى فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن استجاب لى جمعت زكاته فترسل إلى لأبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة.

فلما جمع الحُرث الزكاة، وبلغ الأبان احتبس الرسول فلم يأته، فظن الحرث أنه قد حدث فيه سخطة، فدعا سروات قومه.

فقال لهم: إن رسول الله ﷺ قد كان وقَّت وقتا يرسل إلىَّ رسوله ليقبض ما عندى من الزكاة، وليس من رسول الله ﷺ الخلف، ولا أدرى حبس رسول الله ﷺ لوليد بن عقبة ليقبض ما كان عنده.

فلما إن سار الوليد بن عقبة فرق، فرجع فقال: إن الحُرث منعنى الزكاة وأراد قتلى، فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحُرث، فأقبل الحُرث بأصحابه إذ استقبل البعث، فقال لهم: إلى أين بعثتم؟ قالوا: إليك ولم؟ قالوا رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عقبة، فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله، قال لا، والذى بعث محمدا بالحق ما رأيته ولا أتانى، فلما دخل رسول الله ﷺ قال: منعت الزكاة وأردت قتل رسولى، قال لا: والذى بعثك بالحق، فنزلت: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ ﴾ [٦] إلى قوله: ﴿ والله عليم حكيم﴾ [٦، ٨] رجال إسناده ثقات، وروى الطبرانى نحوه من حديث جابر بن عبد الله وعلقمة بن ناجية وأم سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفى عن ابن عباس ومن طرق أخرى مرسلة.

قوله تعالى: ﴿ وإن طائفتان ﴾ [٩].

ك، أخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن أبى مالك قال: تلاحى رجلان من المسلمين، فغضب قوم هذا لهذا، وهذا لهذا، فاقتتلوا بالأيدى والنعال، وأنزل الله ﴿وإن طائفتان﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن السدى قال: كان رجل من الأنصار يقال له عمران تحبه امرأة يقال لها أم زيد، وأن المرأة أرادت أن تزور أهلها، فحبسها وجعلها فى علية له، وأن المرأة بعثت إلى أهلها فجاء قومها وأنزلوها لينطلقوا بها.

وكان الرجل قد خرج فاستعان بأهله، فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها، فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ فبعث إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهما وفاءوا إلى أمر الله.

ك، وأخرج ابن جرير عن الحسن قال: كانت تكون الخصومة بين الحيين، فيدعون إلى الحكم فيأبون أن يجيبوا، فأنزل الله ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ الآية.

وأخرج عن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما، فقال أحدهما للآخر: لآخذن عنوة لكثرة عشيرته، وإن الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبي ﷺ فأبى، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا وحتى تناول بعضهم بعضا بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف.

قوله تعالى: ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ [١١] أخرج أصحاب السنن الأربعة عن أبي جبير بن الضحاك قال: كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره، فنزلت: ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ قال الترمذي: حسن.

وأخرج الحاكم وغيره من حديثه أيضًا قال: كانت الألقاب في الجاهلية فدعا النبي ﷺ رجلا منهم بلقبه، فقيل له يا رسول الله إنه يكرهه فأنزل الله ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ ولفظ أحمد عنه قال: فينا نزلت في بني سلمة ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ [١١].

قدم النبي ﷺ المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فكان إذا دعا أحدا منهم باسم من تلك الأسماء قالوا يا رسول الله إنه يغضب من هذا، فنزلت.

قوله تعالى: ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا ﴾ [١٢] أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: زعموا أنها نزلت في سلمان الفارسي أكل ثم رقد فنفخ فذكر رجل أكله ورقاده، فنزلت.

قوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس ﴾ [١٣] أخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال: لما كان يوم الفتح رقى بلال على ظهر الكعبة فأذَّن.

فقال بعض الناس: أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة؟ فقال بعضهم: إن يسخط الله هذا يغيره، فأنزل الله ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ [١٣].

وقال ابن عساكر في مبهماته: وجدت بخط ابن بشكوال أن أبا بكر بن أبي داود أخرج في تفسير له: أنها نزلت في أبي هند، أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجوه امرأة منهم فقالوا: يا رسول الله نزوِّج بناتنا موالينا، فنزلت الآية.

قوله تعالى: ﴿يمنون﴾ [١٧] أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى: أن ناسا من العرب، قالوا: يا رسول الله أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان، فأنزل الله ﴿ يمنُّون عليك أن أسلموا﴾ الآية.

وأخرج البزار عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله. وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن وأن ذلك لما فتحت مكة، وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: قدم عشرة نفر من بني أسد على رسول الله ﷺ سنة تسع، وفيهم: طلحة بن خويلد ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه فسلموا.

وقال متكلم يا رسول الله: إنا شهدنا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، وجئناك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثا ونحن لمن وراءنا سلم، فأنزل الله: ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ [١٧].

وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال: أتى قوم من الأعراب من بني أسد النبي ﷺ، فقالوا: جئناك ولم نقاتلك، فأنزل الله ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ [١٧] (أسباب النزول للسيوطي / ٢٤٩ ـ ٢٥٥).

ويضيف الإمام السيوطي في مفحمات الأقران قوله: ﴿قالت الأعراب آمنَّا ﴾ [١٤] هم بنو أسد. أخرجه سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير (مفحمات الأقران / ١٠٣).

ويطرح الإمام زين الدين الرازي أسئلة قد تدور في الأذهان بشأن بعض آيات من سورة الحجرات، ثم يجيب عنها بطريقة « فإن قيل ـ قلنا » وذلك على النحو التالي:

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ [١] والمراد به نهيهم أن يتقدموا على رسول الله ﷺ بقول أو فعل، لا أن يقدموا غيرهم؟.

قلنا: قدم هنا لازم بمعنى تقدم كما في قولهم بَيَّن وتَبَيَّن، وفكر وتفكر، ووقف وتوقف، ومنه قول الشاعر:

إذا نحن سرنا سارت الناس خلفنا
وإن نحن أومأونا إلى الناس وقفوا

أي توقفوا، وقيل معناه: لا تقدموا فعلا قبل أمر رسول الله ﷺ.

فإن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿ ولا تجهروا له بالقول ﴾ [٢] بعد قوله: ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ﴾ [٢].

قلنا: فائدته تحريم الجهر فى مخاطبته ﷺ باسمه نحو قوله يا محمد ويا أحمد، فهو أمرهم بتوقيره وتعظيمه ﷺ فى المخاطبة، وأن يقولوا يا رسول الله ويا نبى الله ونحو ذلك، ونظيره قوله تعالى: ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ [النور: ٦٣].

فإن قيل: كيف قال: ﴿ أن تحبط أعمالكم ﴾ [٢] أى مخافة أن تحبط أعمالكم مع أن الأعمال إنما تحبط بالكفر لا بغيره من المعاصى.

ورفع الصوت فى مجلس النبى ﷺ ليس بكفر، كيف وقد روى أن الآية نزلت فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما لما رفعا أصواتهما بين يدى رسول الله ﷺ وأنها نزلت فى ثابت بن قيس ابن شماس وكان جهورى الصوت، فربما تأذى رسول الله ﷺ بصوته؟.

قلنا: معناه لا تستخفوا به، فإن الاستخفاف به ربما أدى خطؤه إلى عمده، وعمده كفر يحبط العمل. وقيل حبوط العمل مجاز عن نقصان المنزلة وانحطاط المرتبة.

فإن قيل: ما وجه الارتباط والتعلق بين قوله تعالى: ﴿لكن الله حبب إليكم الإيمان ﴾ [٧] وبين ما قبله؟.

قلنا: معناه فاتركوا عبادة الجاهلية فإن الله تعالى لم يترككم عليها، ولكن الله حبب إليكم الإيمان. وقيل معناه فتثبتوا فى الأمور كما يليق بالإيمان، فإن الله حبب إليكم الإيمان.

فإن قيل: إن كان الفسوق والعصيان بمعنى واحد، فما فائدة الجمع بينهما، وإن كان العصيان أعم من الفسوق فذكره مغن عن ذكر الفسوق لدخوله فيه ما فائدة الجمع بينهما؟.

قلنا: قال ابن عباس رضى الله عنهما المراد بالفسوق هنا الكذب، وبالعصيان بقية المعاصى، وإنما أفرد الكذب بالذكر لأنه سبب نزول الآية.

فإن قيل: كيف يقال إن الإيمان والإسلام بمعنى واحد، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾[١٤].

قلنا: المنفى هنا بالإيمان بالقلب بدليل قوله تعالى: ﴿ولمَّا يدخل الإيمان فى قلوبكم ﴾ [١٤] يعنى لم تصدقوا بقلوبكم ﴿ ولكن قولوا أسلمنا ﴾ [١٤] أى استسلمنا وانقدنا خوف السيف، ولا شك فى الفرق بين الإيمان والإسلام بهذا التفسير، والذى يدعى اتحادهما لا يريد به أنهما حيث استعملا كانا بمعنى واحد، بل يريد به أن أحد معانى الإيمان هو الإسلام.

فإن قيل: كيف يقال إن العمل ليس من الإيمان، والله تعالى يقول: ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا ﴾ [١٥]؟.

قلنا: معناه إنما المؤمنون إيمانا كاملا كما فى قوله تعالى: ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ [فاطر: ٢٨] وقوله ﷺ « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » وقولهم: الرجل من يصبر على الشدائد. ويرد على هذا الجواب أن المنفى فى أول الآية عن الأعراب نفس الإيمان الكامل، فلا يناسب أن يكون المثبت بعد ذلك الإيمان الكامل بل نفس الإيمان.

(مسائل الرازى وأجوبتها / ٣٢٠ - ٣٢٢، والأنموذج الجليل ٥/ ٤٤٦ - ٤٤٨).

ويسوق فضيلة الشيخ الشنقيطى الأدلة التى يدفع بها إيهام وجود تعارض بين الآيات فى هذه السورة فيقول:

قوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنَّا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ [١٣].

هذه الآية الكريمة تدل على أن خلق الناس ابتداؤه من ذكر وأنثى.

وقد دلت آيات أخر على خلقهم من غير ذلك كقوله تعالى: ﴿وهو الذى خلقكم من تراب ﴾ [غافر: ٦٧] وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ﴾ [الحج: ٥].

والجواب واضح، وهو أن التراب هو الطور الأول، وقد قال تعالى: ﴿ وقد خلقكم أطوارًا ﴾ [نوح: ١٤].

وقد بين الله أطوار خلق الإنسان من مبدئه إلى منتهاه بقوله تعالى: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ﴾[المؤمنون: ١٢، ١٣] (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب / ٢٧٢).

ويقسم الإمام الغزالى آيات القرآن الكريم إلى نمطين: الجواهر، والدرر. أما الجواهر فيعرِّفها بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، وهو القسم

العلمى، والدرر هى ما ورد فيها بيان الصراط المستقيم والحث عليه، وهو القسم العملى: ولم يورد من الآيات فى سورة الحجرات ما ينطوى تحت نمط الجواهر، بيد أنه أورد من الدرر ست آيات فقال:

ومن سورة الحُجُرات ستُّ آيات:

قوله تعالى: ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظَّنِّ إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضُكم بعضًا أيُحب أحدُكُم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرهتموه واتقوا الله إنَّ الله تواب رحيمٌ * يا أيُّها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأُنثى وجعلناكم شعُوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكُم عند الله أتقاكُمْ إنَّ الله عليمٌ خبيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٢، ١٣].

وقوله تعالى: ﴿إنما المُؤمنون الذين آمنُوا بالله ورسوله ثمَّ لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك همُ الصَّادقون * قلْ أتعلِّمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله بكل شىءٍ عليمٌ * يمنُّون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علىَّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين * إنَّ الله يعلمُ غيب السموات والأرض والله بصيرٌ بما تعملون ﴾ [الحجرات: ١٥ ـ ١٨] (جواهر القرآن ودرره / ١٦٥، ١٦٦).

أما عن أنواع الوقف، وهى: التام، والكافى، والحسن، والقبيح، بالنسبة لسورة الحجرات فقد بيّنها الإمام أبو عمرو الدانى على النحو التالى:

﴿سميع عليم﴾ [١] تام. ومثله ﴿لا تشعرون﴾ [٢] ومثله ﴿غفور رحيم﴾ [٥] وكذلك عامة فواصلها، ﴿لكان خيرًا لهم﴾ [٥] كاف، ومثله ﴿لعنتُّم﴾ [٧] ومثله ﴿والعصيان﴾ [٧] ومثله ﴿فضلا من الله ونعمة ﴾ [٨] ومثله ﴿عليم حكيم﴾ [٨] ومثله ﴿ترحمون﴾ [١٠] ومثله ﴿بعد الإيمان﴾ [١١] ومثله ﴿الظالمون﴾ [١١] ومثله ﴿فكرهتموه﴾ [١٢] ﴿لتعارفوا﴾ [١٣] تام ﴿فى قلوبكم﴾ [١٤] كاف، حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا أبى قال: حدثنا على قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا يحيى بن سلام فى قوله تعالى: ﴿لتعارفوا﴾ قال انقطع الكلام، ثم قال ﴿إن أكرمكم عند الله ﴾ يعنى فى المنزلة، ﴿أتقاكم﴾ [١٣] فى الدنيا، ومثله ﴿مِنْ أعمالكم شيئًا ﴾ [١٤] (المكتفى / ٣٣٤).

أما من حيث القراءات السبع بالنسبة لسورة الحجرات فقد بيّنها ابن مجاهد على النحو التالى:

١ - قوله تعالى: ﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾ [١٠].

قرأ ابن عامر وحده: ﴿بين إخوتكم﴾ على تاء جماعة. كذا فى كتابى عن أحمد بن يوسف عن ابن ذكوان عن أيوب ابن تميم عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر. وروى هشام بن عمار عن سويد عن أيوب عن يحيى عن ابن عامر. ﴿بينَ أخويكُمْ﴾ مثل قراءة الناس.

وقرأ الباقون: ﴿بين أخويكُم﴾ على اثنين.

٢ - قوله تعالى: ﴿ أيُحبُّ أحدُكُمْ أن يأكل لحم أخيه ميتًا ﴾ [١٢].

قرأ نافع وحده: ﴿مَيِّتًا﴾ بالتشديد.

وقرأ الباقون: ﴿مَيْتًا﴾ ساكنة الياء.

٣ - قوله تعالى: ﴿ لا يلتكم من أعمالكم شيئًا﴾ [١٤].

قرأ أبو عمرو وحده: (لا يئلتكم﴾ مهموزا.

وقرأ الباقون: ﴿لا يلتكم﴾ بغير همز.

٤ - قوله تعالى: ﴿والله بصيرٌ بما تعملونَ﴾ [١٨].

قرأ ابن كثير وأبان عن عاصم: ﴿والله بصيرٌ بما يعملون﴾ بالياء.

وقرأ الباقون: ﴿والله بصيرٌ بما تعملون﴾ بالتاء.

وليست فى هذه السورة ياء إضافة (كتاب السبعة فى القراءات / ٦٠٦).

أما عن النظم فقد جاءت الأبيات التالية فى ألفية التفسير للأستاذ حسين على دحلى تلخص ما ورد فى سورة الحجرات، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص. قال الناظم:

٧١٦ - أبو بكر الصديق قال مقالةً
فقال له الفاروق لفظًا مغايرا

٧١٧ - فجاء نداء الله لا تتقدموا
بقولٍ ولا فعلٍ ألا لا تُبادِرا

٧١٨ - ولا ترفعوا أصواتكم عند نطقكم
على صوت طه كان ذلك منكرا

٧١٩ - ونادوا رسول الله يومًا بغلظةٍ
بمنزلة جاءوا إليه مُظَهَّرا

٧٢٠ - وكانوا من الأعراب أصحاب جفوة
فأنزل إنذارًا بهذا مُذَكِّرا

٧٢١ - وأرسل هادينا رسولاً مُصَدِّقًا
إلى من يراهم مسلمين وأنظرا

٧٢٢ - فظنَّ ظنونًا ذا الوليدُ بن عقبة
فعاد إلى المختار حالاً وأخبرا

٧٢٣ - وحدثه عنهم حديثًا ملفقًا
وبلغه منع الزكاة مزوَّرا

٧٢٤ - وقال ألا همُّوا بقتلى بركنهم
فهمَّ بغزو القوم جزمًا وأكبرا

٧٢٥ - فأنزل مولانا بذلك آية
وسماه فيها فاسقًا بالذى جرى

٧٢٦ - وإن كان منكم فرقتان تقاتلوا
فصلحًا بإنصافٍ وعدلٍ وحذرا

٧٢٧ - وإن يأبِ خصم أن يصالح خصمه
فكونوا عليه قاتلوه ليحذَرا

٨٢٨ - فإن فاء بعد الآن وهو قد ارتدع
فعودوا إلى الإصلاح بالقسط آخرًا

٧٢٩ - وولد تميم جاء يسخر مرة
من المسلمين المعدمين وحقَّرا

٧٣٠ - توعدهم حالا وخوف جمعهم
ونزل نهيا قاطعا كان زاجرا

٧٣١ - وما اللمز إلا العيب يا من تنابزوا
بألقابهم جئتم فريًّا ومنكرا

٧٣٢ - كمن قال يا سِكِّير أو كان واصفًا
بفسقٍ وكفر وانحطاط ونفَّرا

٧٣٣ - ألا واتركوا الظن الكريه فإنه
قبيح بأهل الخير ممن تصدَّرا

٧٣٤ - ولا إثم فى هذا إذا رمت فاسقًا
لقلع الردى أو حدَّ ما كان ظاهرا

٧٣٥ - وإياك يومًا أن تجيئ تجسسًا
وفحصًا عن الأخبار والعيب واحذرا

البيت ٧١٩ : قال الأصمعى أتانا فلان مُظهِّرًا بتشديد الهاء أى فى وقت الظهيرة (ألفية التفسير / ٥٦) .

ويوجد فى دار الكتب الظاهرية بدمشق، أو لعله الآن فى مكتبة الأسد، مخطوط بعنوان « تفسير سورة الحجرات » جاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٠٢٨٤ .

المؤلف : مجهول .

أوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ أى لا تقدموا أمرًا، فحذف المفعول ليذهب الوهم إلى كل ما يمكن، أو ترك لأن المقصود نفى التقديم رأسًا، أولا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم، ويؤيده قراءة يعقوب .

آخره : ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ فإن التقوى بها تكمل النفوس، وتتفاضل الأشخاص، فمن أراد شرفًا فليلتمس منها، كما قال عليه السلام : (يا أيها الناس، إنما الناس رجلان : مؤمن تقى كريم على الله، وفاجر شقى هيّن على الله . إن الله عليم بكم خبير بباطنكم) .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الرابع عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، وبالمداد الأسود، الورق أصفر، الغلاف من الورق المقوّى .

ق	م	س
٨	٢٠×١٦	١٢

(فهرس الظاهرية ٣/ ١٢٥) .

(سعادة الدارين ـ محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٦٦ ، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، وأسرار التكرار فى القرآن أو البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء محمود بن حمزة ابن نصر الكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٩٥ ، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا/ ١١٨ ، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم السهيلى / ١٥٩ ، ١٦٠ ، وأسباب النزول للحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٤٩ ـ ٢٥٥ ، ومفحمات الأقران فى مبهمات القرآن ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ١٠٣ ، ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل لزين الدين الرازى ـ تحقيق إبراهيم عطوة عوض. ط. مصطفى البابى الحلبى / ٣٢٠ ـ ٣٢٢ ، والأنموذج الجليل من غرائب آى التنزيل ـ تحقيق إبراهيم عطوة عوض

ونخبة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤١٠هـ، ٥/ ٤٤٦ـ٤٤٧، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ـ الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٧٢، . وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١٦٥، ١٦٦، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف/ ٣٣٤، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٠٦، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٥٦، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٢٥. انظر أيضًا المبسوط فى القراءات العشر لابن مهران ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى / ٤٠٢، ٤٠٣، ومختصر فى شواذ القرآن عن كتاب البديع لابن خالويه / ١٤٣، ١٤٤، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ عبد الفتاح القاضى / ٨٤، ٨٥، والمحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جنى ـ بتحقيق على النجدى ناصف ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ٢/ ٢٧٨ـ٢٨٠).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من المصادر الآتية:

١ – التربية الإسلامية. المملكة المغربية. وزارة التربية الوطنية، السنة الثامنة من التعليم الأساسى / ٣٢.

٢ – من الخطوط العربية ـ محمد عبد القادر عبد الله / ١٨٣).

*** ابن أبى حجلة (٧٢٥ـ٧٧٦هـ / ١٣٢٥ـ١٣٧٥م):**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الشعراء والأدباء (حسن المحاضرة ١/ ٥٧١، ٥٧٢) وأورده شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى فى إنبائه فى وفيات سنة ٧٧٦هـ وقال عنه: أحمد بن يحيى بن أبى بكر بن عبد الواحد التلمسانى المعروف بابن أبى حجلة نزيل دمشق ثم القاهرة، شهاب الدين أبو العباس، ولد بزاوية جدّه بتلمسان سنة خمس وعشرين [وسبعمائة] واشتغل ثم قدم إلى الحج فلم يرجع، ومهر فى الأدب ونظم الكثير ونثر فأجاد وترسّل ففاق، وعمل المقامات وغيرها، وكان حنفى المذهب حنبلى المعتقد، وكان كثير الحطّ على الاتحادية (انظر: الحلول والاتحاد) وصنّف كتابًا عارض به قصائد ابن الفارض كلها نبوية، وكان يحطّ عليه لكونه لم يمدح النبى ﷺ ويحطّ على نحلته ويرميه ـ ومن يقول بمقالته ـ بالعظائم، وقد امتُحن بسبب ذلك على يد السراج الهندى.

قرأتُ بخط ابن القطان وأجازنيه: «كان ابن أبى حجلة يبالغ فى الحطّ على ابن الفارض حتى إنه عند موته ـ فيما أخبرنى به صاحبه أبو زيد المغربى ـ أن يوضع الكتاب الذى عارض به ابن الفارض ـ وحطّ عليه فيه ـ فى نعشه ويدفن معه فى قبره ففعل به ذلك» ... قال (يعنى بذلك ابن القطّان): «وكان جدّه من الصالحين فأخبرنى الشيخ شمس الدين مرزوق أنه سُمّى بابن حجلة لأن حجلة أتت إليه وباضت على كمه».

وولى مشيخة الصهريج الذى بناه [الأمير] منجك [اليوسفى] ظاهر القاهرة، وكان كثير النوادر والنكت ومكارم الأخلاق، ومن نوادره أنه لقب ولده «جناح الدين»، وجمع مجاميع حسنة منها: «ديوان الصبابة»، و«منطق الطير» و«السجع الجليل فيما جرى من النيل»، و«السكردان» [وهو سكردان السلطان] و«الأدب الغضّ» و«أطيب الطيب» ومواصيل المقاطع» و«النعمة الشاملة فى العشرة الكاملة» و«حاطب ليل» عمله «كالتذكرة» فى مجلدات كثيرة، و«نحر أعداء البحر» و«عنوان السعادة، ودليل الموت على الشهادة» و«نضيرات الجمال» وهو القائل:

نظمى علا وأصبحتْ
ألفاظه منمّقهْ
فكُلُّ بيتٍ قلتهُ
فى سطح دارى طبقهْ

مات فى مستهل ذى الحجة وله إحدى وخمسون سنة (إنباء الغُمر ١/ ٨١، ٨٢).

وقال عنه ابن تغرى بردى:

ودرس وأفاد، ومهر فى عدة علوم، وغلب عليه الأدب، وقال الشعر الجيد، وصنف ودون، ومصنفاته كثيرة تبلغ ستين مصنفًا ... وله خمسة دواوين فى مدح الرسول ﷺ وسبع أراجيز سبعة آلاف بيت، وأما الشعر فله فيه اليد الطولى والمعانى الغريبة والاختراعات العجيبة مع كثرة النظم وسرعة البديهة وخفة الروح والتخيل الصحيح، وكانت وفاته فى يوم الخميس مستهل ذى الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة، عن إحدى وخمسين سنة بالقاهرة.

ومن شعره من قصيدة :

بقـــافٍ أقْسِم عينُ الشَّمس ليس لهـــا
لـــــولاه شيـن ولا راء ولا فـــــاء
مـا طـاب لى بعـد خيـر الـرسل فى أحـد
ســـــواه ميـم ولا دال ولا حـــــآء

(المنهل الصافى ٢/ ٢٥٩، ٢٦٠).

قـالت المـؤلفـة : من مصنَّفـات ابـن أبى حجلـة التى لم ذكرها المصادر التى بين أيدينا كتاب « أنموذج القتال فى نقل لعـوال » تـوجـد نسخـة من مخطـوطـه فى مكتبـة المتحف لعراقى، وأخـرى بدار الكتب الظـاهرية بـدمشق (أو بمكتبة لأسد).

١ - نسخة مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانها كما يلى :

الرقم ٣٠٢٠٢.

الأول : (الحمد لله الذى جعل أمر المخـدوم كالتاج على لرأس، وجعل الشطـرنج مما يشغل بحضوره عن غيبـةالناس ...).

وهو كتاب فـى الشطرنج، وكيفية اللعب به، ومـا جاء فيه من تعليقات ونكت أدبية، وأحكام شرعية، وأول من وضعه.

وقـد رتب المؤلف كتـابه على مقـدمة، وثمـانية أبـواب، وخاتمة فى ذكر المقامة الشطرنجية.

نسخة جيـدة، كتبها زين الدين أحمـد بن زين المرصفى الصيـاد الشافعى، سنـة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م تملكها أحمـد شاكر الآلولسى سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م.

٢٧ص. ٢١,٥×١٦سم ٣٩س.

(نشر بتحقيق زهير أحمد القيسى. وزارة الثقافة والإعلام ببغداد ١٩٨٠م).

٢ ٨٩ نسخة أخرى.

كتبها محمـود شكرى الآلوسى سنـة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م فى آخرها منقولات عن الشطرنج، بخط الآلوسى.

الرقم: ٨٦٨٣/ ١.

٨٠ص. ٢٣×١٥سم ٢١س.

نسخة أخرى.

الرقم ١٠٦٧.

جيدة الخط، تتضمن جداول.

٩٤ ص ٢١,٥×١٦سم ٢١س.

٢ - نسخة دار الكتب الظاهرية وجاء بيانها كما يلى :

مواضيع المخطوط :

مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة.

المقدمة : « أما المقدمة ففى ذكر ما جاء فى الشطرنج عن السلف وأئمة الخلف من حرمة وكراهـة وإباحة وفكاهة ونحو ذلك مما يتعلق بها من جهة العربية والنكت الأدبية ... ».

« وأما الأبواب فـالباب الأول في ذكر من وضعهـا واخترعها والسبب الموجب لذلك ...

الباب الثانى فى ذكر طبقة أربابها وقيم دولها ...

الباب الثالث فى ذكر رسالة الأديب الكاتب الصولى ...

الباب الرابع فـى ذكر أدبه وقت اللعب به ومـا جاء فيه من كلام الأطباء ...

الباب الخامس فى ذكر ما جاء فى مدحه وذمه ...

الباب السـادس فى ذكـر ما جاء فيـه من اختـراع الأوضاع والمخاريق ...

البـاب السابع فى ذكـر ما جـاء فيـه من المناظـرة وحسن المحاضرة.

الباب الثـامن فى ذكر مـا جاء فيـه من الوشى المـرقوم من المنثور والمنظوم.

وأما الخـاتمة ففى ذكـر المقامـة الشطرنجية التـى أنشأتها بـاسم السلطـان الملك الصـالح صـاحب مـاردين وألحقتهـا بالمقامات التى أنشأتها باسم الملك الناصر حسن ... وذكرت عقيب كل باب خمس مناصيب حسنة التركيب ولم أفردها فى باب واحد خوفًا من الملال لأنه كان يقال :

لا يصلح النفس إذ كـــانت مـــدبـــرةً
إلا التنقـل من حـــــال إلى حـــــال

فاتحة المخطوط :

بسم الله الـرحمن الـرحيم الحمـد لله الـذى جعـل أمـر المخـدوم كـالتـاج على الـرأس وجعل الشطـرنج ممـا يشغل

بحضوره عن غيبة الناس ... صلى الله عليه وعلى أصحابه الذين هم كالنجوم ما سارت الكواكب السبعة ولاح الهلال فى ذيل السماء كالرخ فى طرف الرقعة . أما بعد فلما كان الشطرنج مما أقام عليه مصنفه الدليل وأصبح اللاعب به فى مصر ما يفكر فى الفيل إذ هو مما تعاطاه الملوك والأكابر ... وكنت قد وضعت فى الكلام عليه كتابًا يفتح الأذهان :

فلا تحسب الشطرنج لعبًا وإنما
به الجد والهزل الجميل تبارزا
لقد أظهر الهندى فيه تلونًا
وأبدى لأرباب العقول مرامزا

وسميته أنموذج القتال فى نقل العوال ... سمح به المجلس العالى المولوى المخدومى التاجى تاج الدين محمد الشهير بابن بشير... أمرنى بتبييضه لأجله والقدوم عليه بخيله ورجله فامتثلت أمره ...

وإنى لنهاض إلى رتب العلى
فزوع لأبواب الهمام المتوج

واشتهر فيه عن الصولى كثرة اطلاعه ونقله .

ورتبته على مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة ...

خاتمة المخطوط :

فما كان بعد قليل حتى قتله بالفيل فأحسن فى سوق الفرس وردها وماتت منه الشاة فى جلدها فبطلت منه الحواس وكدها وأخطأ فى هزلها وجدها بعد أن تحير فى عدها ونسأل الله غفران ذنوبنا كلها يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها إنه جواد كريم رؤوف رحيم وكان الفراغ من كتابتها يوم الأحد بعد صلاة العصر فى اليوم السادس عشر من محرم الحرام لسنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وألف من الهجرة وذلك بقلم الفقير الحقير إبراهيم بن عبد الغنى البغدادى غفر الله ذنوبه وستر عيوبه آمين فى سنة ١٣٣٢هـ / ١٦ محرم .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة فى خطها ولغتها ، تتضمن بعض الجداول والدوائر لرقعة الشطرنج . ترك لها هامش بعرض ٨ سم عليه بعض الجداول والشروح ، الأبواب والفصول ورؤوس الفقر والعبارت الهامة كتبت كلها بالحبر الأحمر . ويبدو أن المؤلف كان شاعرًا لما يتضمن المخطوط من أشعار . يستشهد المؤلف كثيرًا بالصولى وبغيره مثل : الإمام الشافعى ، والبيهقى فى سننه من كتاب الشهادات ، والشيخ أبى عبد الله محمد بن شاكر القطان فى مصنفه فى فضائل الشافعى ، والقاض الماوردى فى الحاوى ، وأبى راشد ، وأبى هريرة وعمر بن الخطاب ، والحسين بن على ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وابن تيمية وكثير غيرهم ، لها تعقيبة منتظمة فى آخر وأول كل ورقة .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

إبراهيم بن عبد الغنى البغدادى سنة ١٣٣٢هـ .

(إنباء الغُمر بأنباء العُمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى - تحقيق د. حسن حبشى ١/ ٨١، ٨٢، والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى - تحقيق د . محمد محمد أمين ، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ٢/ ٢٥٩، ٢٦٠، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٣، ٥٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب / ٣٤٤-٣٤٧ . انظر أيضًا حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٥٧١، ٥٧٢، والأعلام للزركلى ١/ ٢٦٨، ٢٦٩) .

له ترجمة فى : الدليل الشافى ١/ ٩٦ رقم ٣٣٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣١ ، والدرر ١/ ٣٥٠ ترجمة ٨٢٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٠، ٢٤١ .

* **الحُجَّة:**

قال الراغب الأصفهانى :

الحُجة الدلالة المبينة للمحجة أى المقصد المستقيم والذى يقتضى صحة أحد النقيضين ، قال تعالى : ﴿ **قل فللَّهِ الحُجَّة البالغةُ** ﴾ [الأنعام : ١٤٩] وقال ﴿**لئلا يكون للناس عليكم حُجَّة إلاَّ الذين ظلموا**﴾ [البقرة : ١٥٠] فجعل ما يحتج بها الذين ظلموا مستثنى من الحجة وإن لم يكن حجَّة ، وذلك كقول الشاعر :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهنَّ فلولٌ من قراع الكتائبِ

ويجوز أنه سمَّى ما يحتجون به حجة كقوله تعالى : ﴿**والذين يحاجُّون فى الله من بعد ما استُجيب له حجتهم داحضة عند ربهم**﴾ [الشورى : ١٦] فسمى الداحضة حجة ،

وقوله تعالى : ﴿لا حجَّة بيننا وبينكُمْ﴾ [الشورى : ١٥] أى لا احتجاج لظهور البيان، والمُحاجَّة أن يطلب كل واحد أن يردَّ الآخر عن حجته ومحجته، قال تعالى : ﴿ وحاجه قومه قال أتحاجونِّى فى الله ﴾ [الأنعام : ٨٠] ﴿فمن حاجَّك فيه من بعد ما جاءك ﴾ [آل عمران : ٦١] وقال تعالى : ﴿ لم تُحاجون فى إبراهيم ﴾ [آل عمران : ٦٥] وقال تعالى : ﴿ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تُحاجون فيما ليس لكم به علمٌ﴾ [آل عمران : ٦٦] وقال تعالى : ﴿ وإذ يتحاجُّون فى النَّارِ ﴾ [غافر: ٤٧] وسُمى سبر الجراحة حجًّا.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٠٧، ١٠٨).

* **الحُجَّة:**

صك البيع.

(المعجم الوجيز / ١٣٥).

انظر: الوقف.

* **الحُجَّة (فى علم الحديث):**

الحُجة : من مراتب أهل الحديث: هو الذى أحاط علمه بثلاث مائة ألف حديث.

من صفات المحدثين وألقابهم وهو فوق الثقة.

حُجّة : من ألفاظ التعديل. انظر: الجرح والتعديل (علم-).

(معجم / ٣٠).

وقال الشيخ محمد المبارك عبد الله :

الحجة هو الحافظ البالغ فى الحفظ والإتقان مبلغًا يكون به حجة عند العام والخاص، وضبطه بعضهم بمن حفظ ثلثمائة ألف حديث مسندة، كهشام بن عروة بن الزبير. وأبى نعيم الجرجانى الاستراباذى، وعبد الملك بن محمد وأمثالهم (الناقد الحديث / ١٢٣).

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣٠، والناقد الحديث فى علوم الحديث ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله / ١٢٣).

* **أبو حجة (٥٦٢ - ٦٤٣هـ / ١١٦٧ - ١٢٤٦م):**

قرطبى من كبار الأساتذة، مقرئ متقدم فى صنعة التجويد، نحوى، فقيه بميورقة روى عن ابن حوط الله والخزرجى وابن مضاء والمجريطى، وعنه أبو القاسم ابن الأصفر وابن ربيع وغيرهم. اختصر « التبصرة» لمكّى فى القراءات، وله منهاج العباد وكتاب « تفهيم القلوب بآيات علام الغيوب وتسديد اللسان لذكر أنواع البيان.

(ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ د. محمد الحبيب بن الخوجة ٢/ ١٣٨ وهامش ١٣٨ للمحقق).

* **ابن حجّة الحموى (٧٦٧ - ٨٣٧هـ / ١٣٦٦ - ١٤٣٣م):**

أبو بكر بن على بن عبد الله الحموى الأزرارى، تقى الدين ابن حجة، إمام أهل الأدب فى عصره. وكان شاعرا جيد الإنشاء. من أهل حماة (بسورية) ولد ونشأ ومات فيها. زار القاهرة والتقى بعلمائها واتصل بملوكها. وكان طويل النفس فى النظم والنثر، حسن الأخلاق والمروءة، فيه شىء من الزهو والإعجاب، اتخذ عمل الحرير وعقد الأزرار صناعة له، فى صباه، فنسب إليها وقبره فى حماة معروف (الأعلام ٢/ ٦٧) وقد ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من الشعراء والأدباء (حسن المحاضرة ١/ ٥٧٣).

قال عنه السخاوى: وقد أخذ عنه الأكابر، وقال شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر العسقلانى فى إنبائه) يقصد « إنباء الغمر بأنباء العمر » إنه سمع من نظمه كثيرا بل وسمع منه معظم شرحه على البديعية، وجملة من إنشائه، قال : ولقيته ببلده فى سنة ست وثلاثين (أى ٨٣٦هـ) وبيننا مودة أكيدة، وقال فى معجمه : سمعت منه الكثير من الشرح، وكتب عنى وكتبت عنه، ولقيته بحماة عند التوجه مع العسكر إلى حلب، وسمعت من نظمه بها، وذكره ابن خطيب الناصرية فقال: الإمام الأديب البليغ الفاضل الناظم الناثر إمام أهل الأدب فى زمانه، ثم قال: وبينى وبينه صحبة أكيدة ومحبة ومذاكرة فى الأدب والتاريخ انتهى.

ومن تصانيفه : بلوغ المرام من سيرة ابن هشام، والروض الأنف والاعلام، وأمان الخائفين من أمة سيد المرسلين، وبلوغ المراد من الحيوان والنبات، والجماد فى مجلدين، وبروق الغيث على الغيث، الذى انسجم مع شرح لامية العجم، وكشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام، وحديقة زهير، وناصح قلاقس، وزاوية شيخ الشيوخ، وتحرير القيراط، وقهوة الإنشاء فى مجلدين وهو مما أنشأه بالديار

المصرية من الملوك المؤيد والظاهر والأشرف، والزوائد المصرية. نظم، والثمرات الشهية من الفواكه الحموية، نظم أيضًا، وجنى الجنتين وقطر النباتين، ونبوت الحجة، وقبول البينات، وتأهل الغريب فى أربع مجلدات، وتفصيل البردة، وثبوت العشرة، وديوان بديع قال فيه:

ديوان نظمى جاء وهو محرر
برقيق نظم لفظه مستعذب
فإذا بدا لاتستقلُّوا حجمه
وحياتكم فيه الكثير الطيب

قالت المؤلفة: ومن مصنفات ابن حجة الحموى أيضًا «بلوغ الأمل من فن الزجل» وهو بالعامية، وقد ذكره صاحب كشف الظنون (١/ ٢٥٤) وبروكلمان فى الذيل ٢/ ٩) وطبعته وزارة الثقافة السورية سنة ١٩٧٤ بتحقيق الدكتور رضا محسن القريشى. ويوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٤٢٨.

لتقى الدين أبى بكر بن على بن عبد الله الحموى القادرى الحنفى الأزرارى المعروف بابن حجة الحموى المتوفى سنة ٨٣٧هـ / ١٤٣٣هـ.

كتاب يتحدث عن فن الموشح والزجل والكان كان والقوما.

أوله: ... النيل زايدة.

ونقل عن الشيخ جمال الدين بن نباتة أنه قال: قطعنا المعمار بمقاطيعه.

وناهيك بهذه الصلةالتى هى على مثله عايدة، واغتفر له أهل عصره اللحن وعدُّوه له من مطرب التلحين فإنه أتى فى نظمه بنكت تحرك العيدان وتغنى عن القوانين ... ».

آخره: «...

أى قلب دعهم إش ترى أوقعك معهُمْ
انكفّ عنهم قبل ما تظهرْ بدعُهمْ
لولا طمعهمْ بأن قلبى ما يدعهُمْ
ما خالفونى وأظهروا فيه بدعُهم

انتهى ما أوردته هنا من مصطلح الأربع فنون وهى الزجل والمواليا والكان وكان والقوما، وقد تقرر حذف الإعراب منها وأنها لا تنظم إلا باللفظ العامى الرقيق ليخف على الأسماع.

نجز الكتاب بحمد الله وعونه ...

النسخة ناقصة من أولها، ومقدار النقص لا يزيد على صفحة واحدة كتبت فى ١٠ رجب من شهور سنة ١٠٠٤ هـ والناسخ مجهول.

٢٩ق ١٧س ١٤×١٩,٥سم.

(فهرس الظاهرية ١/ ٧٨، ٧٩).

كما يوجد لابن حجة الحموى أيضًا مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل بعنوان «أمان الخائفين من أمة سيد المرسلين ـ معجزات النبى ﷺ ضمن مجموع: ق ـ ١٨×١٤ ـ و ـ ١١٤ والنسخة ناقصة من أولها والموجود منها يبدأ بـ«أو يكون فى ذاته أفضل وأظهر وفضله لا ذاته راجع إلى ما خصَّه الله به من كرامته واختصاصه ... ».

كما توجد قصيدة أخرى فى مديح سيد المرسلين ـ على نهج القصيدة المتقدمة.

أولها:

أغرد فى أفنان وجدى بكم عشقا
فلا تذكروا من بعد تغريدى الورقا

نسخة نفيسة منسوخة على نسخة بخط المؤلف ابن حجة الحموى وفى حياته سنة ٨٣٣هـ.

جاء فى آخرها:

« بلغ مقابلة على مؤلفه متَّع الله تعالى الإسلام والمسلمين بطول بقايه [بقائه] بحضور سيدنا ومولانا وشيخنا قاضى القضاة نور الدين أبى البنا محمود بن خطيب الدهشة الهمدانى الشافعى أمتع الله تعالى الوجود بوجوده وذلك فى الحادى والعشرين من شهر شوال المبارك من سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وكتبه يونس بن يوسف الحنبلى » (فهرس مخطوطات الموصل/ ٤٠٥، ٤٠٦).

ونعود إلى الشمس السخاوى الذي يقول:

وعمل البديعية (وننقلها لك فيما يلى إن شاء الله تعالى) متابعًا للحلّى على طريقة العز الموصلى من التورية باسم النوع البديعى فى البيت وسماها تقديم أبى بكر، وهى تسمية

بديعة فى معناها للاتفاق فى اسمه واسم الصِّدِّيق رضى الله عنه، وشرحه فى ثلاث مجلدات أبدع فيه ما شاء وقرظه له العلماء فكان مما كتبه شيخنا: أشهد أن أبا بكر مقدم على أنظاره ولا أعدل فى هذه الشهادة من أحمد (يقصد ابن حجر العسقلانى شيخه) وأجزم برفعة قدره على من انتصب لهذا الفن ولا أبلغ من حاكم يشهد. وله رسائل ومقاطيع شهيرة ومن رسائله رسالة أنشأها حين كان الظاهر برقوق محاصرًا دمشق فى سنة إحدى وتسعين [وثمانمائة] وحرقت دمشق كتب بها إلى الفخر ابن مكانس بالقاهرة سماها ياقوت الكلام فى أيام الشام أودعها ابن خطيب الناصرية ترجمته من تاريخه. وهو ممن قرض السيرة المؤيدية لابن ناهض، وأوردت من تقاليده التى أنشأها لشيخنا فى الجواهر والدرر وقد انحرف عنه «النَّواجى» بعد مزيد اختصاصهما، وصنف « الحجة فى سرقات ابن حجة » (انظره فى موضعه) وزاد فى التحامل عليه وهجاه كثيرون من شعراء وقته بمقاطيع مقذعة، وكأنه والله أعلم كان ضنينًا بنفسه وبشعره يرى غالبهم كآحاد تلاميذه.

مات فى العشر الأخير من شعبان حسبما أرّخه ابن خطيب الناصرية، وقيل فى رجب سنة سبع وثلاثين [وثمانمائة] بحماة بعد أن قال وقد اجتمعت الباردة والحُمَّى فى مرضه:

بردية بردت عظمى وطابقتها
سخونة أَلَّفَتْها قدرةُ البارى
فامْنُن بتفرقة الضِّدَّيْن من جسدى
يا ذا المؤلِّف بين الثلج والنار

ووصفه بعض المحدثين بالإمام العالم الأديب البارع رأس أدباء العصر وأعرفهم بفنون الشعر ... ونظمه ونثره يفوقان الوصف وعندى (أى عند الشمس السخاوى) منهما جملة، قال شيخنا: ونعم الرجل كان. وقال المقريزى: كان فيه زهو وإعجاب بنفسه، علمه الأدب، ونظمه كثير، وهو عنده فى عقوده، وإنه لقيه مرارًا أولها بدمشق فى صفر سنة اثنتى عشرة [وثمانمائة] وأورد من نظمه أشياء، قال: وهو أحد أدباء العصر المكثرين المجيدين وله فى الأدب مصنفات ... وقال ابن قاضى شهبة: تقدم فى صناعة الأدب وشاع فضله قديما فى أيام ابن أيبك، وله النظم البليغ والنثر البديع واتصل بالمؤيد وتقدم عنده، ثم حصل له تخلف وتقدم عليه الزين ابن الخراط والشرف ابن العطار فعاد إلى بلده رحمه الله وإيانا (الضوء اللامع م٦ جـ١١/ ٥٤ ـ ٥٦).

قالت المؤلفة: ذكرنا فى مادة « البديعيات » (م٦/ ٥٤٩) كلام صاحب كشف الظنون على بديعية ابن حجة الحموى الذى نحن بصدده فقال: وبديعة للشيخ أبى بكر على المعروف بان حجة الحموى ... سمّاها « تقديم أبى بكر » فى مائة وثلاثة أوربعين بيتًا مشتملة على مائة وستة وثلاثين نوعًا، ثم شرحها شرحا مفيدا، وهو مجموع أدب قَلَّ أن يوجد فى غيره ولعل مقتنيه يستغنى عن غيره من الكتب الأدبية ولو لم يكن فيه إلا جودة الشواهد لكل نوع من الأنواع مع ما امتاز به من الاستكثار من إيراد نوادر العصريين فإن مصنفه مرتفع عنه كلفة العارية، وهذا وحده مقصود لكل حاذق. كذا نُقل من خط ابن حجر على ظهر نسخة منها. اهـ.

ولما كانت هذه قيمة البديعية الفنية والتعليمية فقد رأينا أن ننقلها هنا بتمامها رغم طولها حتى تكون مرجعا للدارسين والمدرسين على السواء، وذلك أسوة بالحافظ السيوطى، الذى يقول: بعد أن أورد فى النظم من أنواع البديع ما لا يحصى وقبل أن يورد البديعة: وقد رأيت أن أورد هنا قصيدة من البديعات ليكون كل بيت منها شاهدًا لنوع من الأنواع المقدمة فاخترت بديعة ابن حِجّة لاشتمال كل بيت منها على تسمية النوع الذى فيه على سبيل التورية، أنشدنى صديقنا الحافظ نجم الدين بن فهد بمكة المشرفة شرفها الله تعالى قال أنشدنى التقى أبو بكر بن حجة لنفسه يمدح النبى ﷺ:

لى فى ابتدا مدحكم يا عرب ذى سلم
(براعة) تستهل الدمع فى العلم
لله سربى فسربى طلقوا وطنى
(وركبوا) فى ضلوعى (مطلق) السقم
ورمت (تلفيق) صبرى كى أرى قدمى
يسعى معى فسعى لكن أراق دمى
(وذيل) الهم همل الدمع لى فجرى
(كلاحق) الغيث حيث الأرض فى ضرم
يا سعد ما (تم) لى سعد (يطرفنى)
بقربهم وقليل الحظ لم يلم
هل من يفى ويقى إن صحفوا عذلى
(وحرفوا) وأتوا بالكلم فى الكلم

قد فاض دمعى وقاظ (القلب) إذ سمعا
(لفظى) عذل ملا الأسماع بالألم
أيا معاذ أخا الخنساء كنت لهم
يا (معنوى) فهدونى بجورهم
(واستطردوا) خيل صبرى عنهم فكبت
وقصرت كليالينا بوصلهم
وكان غرس التمنى يانعا فذوى
(بالاستعارة) من نيران هجرهم
(واستخدموا) العين منى وهى جارية
وكم سمحت بها أيام عسرهم
والبين (هازلنى) بالجد حين رأى
دمعى وقال تبرد أنت بالديم
(قابلتهم) بالرضا والبلم منشرحا
ولوا غضابا فياحربى لغيظهم
وما أرونى (التفاتا) عند نفرتهم
أنت يا ظبى أدرى بالتفاتهم
تغزلى (وافتنانى) فى شمائلهم
أضحى رثا لاصطبارى بعد بعدهم
قالوا نرى لك لحما بعد فرقتنا
فقلت (مستدركا) لكن على وضم
(فالطىّ والنشر) والتغيير مع قصر
للظهر والعظم والأحوال والهمم
بوحشة بدلوا أنسى وقد خفضوا
قدرى وزادوا غلوا فى (طباقهم)
(نزهت) لفظى عن فحش وقلت هم
عرب وفى حبهم يا غربة الذمم
(تخيروا) لى سماع العذل وانتزعوا
قلبى وزادوا نحولى متّ من سقم
وزاد (إبهام) عذلى عاذلى ودجى
ليلى فهل من بهيم يشتفى أملى
وكم (تمثلت) إذا أرخوا شعورهم
وقلت بالله خل الرقص فى الظلم
ذل العذول بهم وجدا فقلت له
(تهكما) أنت ذو عز وذو شمم
قال اصطبر قلت صبرى ما (يراجعنى)
قال احتمل قلت من يقوى لصدهم
(توشيحهم) يملا تلك الشعور إذا
لفوه طيا تعرفنا بنشرهم

(شابهت أطراف) أقوالى فإن أهم
أهم إلى كل واد فى صفاتهم
(أغابر) الناس فى حب الرقيب فمذ
أراه أبسط آمالى بقربهم
والله ما طال (تذليل) اللقاء بهم
يا عاذلى وكفى بالله فى القسم
خشن ألن احزن افرح امنع اعط أنل
(فوّف) أجد وش رقق شدّ حب لم
يا عاذلى أنت محبوب لدىّ فلا
(توارب) العقل منى واستفد حكمى
(جمع الكلام) إذا لم تغن حكمته
وجوده عند أهل الذوق كالعدم
إنى (أناقضهم) إن أزمعوا ونأوا
وجر نمل ثبير إثر عيسهم
ألم أصرح (بتصدير) المديح لهم
ألم أهدّد ألم أصبر ألم ألم
(قولى) له (موجب) إذ قال أشفقهم
تملّ قلت بنارى يوم فقدهم
وكم (بمعرض مدح) قد هجوتهم
وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم
عفت القدود فلم (أستثن) بعدهم
إلا معاطف أغصان بذى سلم
طاب اللقا لذ (تشريع) الشعور لنا
على النقا فنعمنا فى ظلالهم
بكل بدر بليل الشعر يحسده
بدر السماء على (التتميم) فى الظلم
وافترّ عجبا (تجاهلنا بمعرفة)
قلنا أبرق بدا أم ثغر مبتسم
لما (اكتفى) خده القانى بحمرته
قال العواذل بغضا إنه لدمى
ذكرت نظم اللآلى والحباب له
(راعى النظير) بثغر منه منتظم
وقلت ردفك موج كى (أمثله)
بالبحر قال قد استسمنت ذا ورم
وأسود الخال فى نعمان وجنته
لى منذر منه (بالتوجيه) للعدم
يا نفس ذوقى (عتابى) قد دنا أجلى
منى ولم تقطعى آمال وصلهم

بـــــرئت من أربى والعـــــز من شيمى
إن لم أبـــــــــرّ بنأى عنهم (قسمى)
ومن غـــدا قسمـــه التشبيب فى غـــزل
(حسن التخلص) بـــالمختـــار من قسمى
محمـــد بن الـــذبيحين الأمين أبـــو البـــ
ـــــتول خيـــــر نبى فى (اطـــــرادهم)
عين الكمـــال كمـــال العين رؤيتـــه
يـــا (عكس) طـــرف من الكفـــار عنـــه عمى
أبـــدى البـــديع لـــه الـــوصف البـــديع وفى
نظم البـــديع حـــلا (تـــرديـــده) بفمى
(تكـــرير) مـــدحى حـــلا فى الـــزائد الكـــرم ابـــ
ـــن الـــزائد الكـــرم ابن الـــزائد الكـــرم
(ومـــذهبى فى كـــلامى) أنّ بعثتـــه
لـــو لم تكن مـــا تميـــزنـــا على الأمم
فعلمـــه وافـــر والـــزهـــد (نـــاسبـــه)
وحلمـــه ظـــاهـــر عن كل محتـــرم
(ووشع) العـــدل منـــه الأرض فـــاتشحت
بحلـــة الأمجـــدين العهـــد والـــذمـــم
آدابـــه تممت لا نقص يـــدخلهـــا
الـــوجـــه (تكميلـــه) فى غـــايـــة العظم
قـــالـــوا هـــو البـــدر و (التفـــريق) يظهـــر لى
فى ذاك نقـــص وهـــذا كـــامل الشيم
وانشق من أدب لـــه بـــلا كـــذب
شطـــرين فى قسم (تشطيـــر) ملتـــزم
والبـــدر فى التمّ كـــالعـــرجـــون صار لـــه
فقل لهم يتـــركـــوا (تشبيـــه) بـــدرهم
ورد شمس الضحى للقـــوم خـــاضعـــة
ومـــا ليـــوشع (تلميح) بـــركبهم
(شيئـــان قـــد أشبهـــا شيئين) فيـــه لنـــا
تبسم وعطـــا كـــالبـــرق فى الـــديم
كـــذا (انسجـــام) دمـــوعى فى مـــدائحـــه
بـــالله شنف بهـــا يـــا طيب النغم
وإن ذكـــرت زمـــانـــا ضـــاع من عمـــرى
لى غيـــر (تفصيل) مـــدحى صِحتُ وانـــدَمِى
(نـــوادر) المـــدح فى أوصـــافـــه نشقت
منهـــا الصبـــا فأتتنـــا وهـــى فى شمم
(بـــالغ) وقل كم جـــلا بـــالنـــور ليل وغى
والشهب قـــد عميت من عثيـــر الـــدهم

لـــو شـــاء (إغـــراق) من نـــاواه مـــدّ لـــه
فى البـــرّ بحـــرا بمـــوج منـــه ملتطم
بـــلا (غلـــو) إلى السبع الطبـــاق ســـرى
وعـــــــاد والليـــل لـــم يجفـــل بصحبهـــم
سهل شـــديـــد لـــه (بـــالمعنيين) بـــدا
(تـــألف) فى العطـــا والـــديـــن للعظم
لا (ينتفى) الخيـــر من (إيجـــابـــه) أبـــدا
ولا يشيـــن العطـــا بـــالمنّ والـــأم
للجـــود فى السيـــر (إيغـــال) إليـــه وكم
حبـــا الأنـــام بـــود غيـــر منصـــرم
(تهـــذيب تـــأديبـــه) قـــد زاده عظمـــا
فى مهـــده وهـــو طفل غيـــر منفطم
بحـــــر وذو أرب بـــــرّ وذو رحب
(لم يستحل بـــانعكـــاس) ثـــابت القـــدم
أوصـــافـــه الغـــر قـــد حلت (بتـــوريـــة)
جيـــدى وعقـــد لســـانى بعـــد ذا وفمى
من اعتـــدى فبعـــد وإن (يشـــاكلـــه)
لحكمـــة هـــو فيهـــا خيـــر منتقم
(جمع) الأعـــادى (بتقسيم) يفـــرقـــه
فـــالحىّ لـــلأســـر والأمـــوات للضـــرم
سنـــاه كـــالبـــرق إن أبـــدوا ظـــلام وغى
والعـــزم كـــالبـــرق فى (تفـــريق جمعهم)
ومن (إشـــارتـــه) فى الحـــرب كم فهم الـــ
ـــأنصار معنى بـــه فـــازوا بنصـــرهـــم
(تـــوليـــد) نصـــرتهم يبـــدو بطلعتـــه
مـــا السبعـــة الشهب مـــا تـــوليـــد رملهم
قـــالـــوا طـــويل نجـــاد السيف قلت وكم
لنـــأوه ألسن (تكنـــى) عن الكـــــــرم
آدابـــه وعطـــايـــاه ورأفتـــه
سجيـــــة ضمن (جمع) فيـــــه ملتئم
(إيجـــابـــه) بـــالعطـــايـــا ليس (يسلبـــه)
ويسلب المـــنّ منـــــه سلب محتشم
هـــداه (تقسيمـــه) حـــالى بـــه صلحت
حيـــا وميتـــا ومبعـــوثـــا مع الأمم
(أوجـــز) وسل أول الأبيـــات عن مـــدح
فيـــه وسل مكـــة يـــا قـــاصـــد الحـــرم

بالحجر ساد فلا ندّ (يشاركه)
حجر الكتب المبين الواضح اللقم
(تصريع) أبواب عدن يوم بعثهم
يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم
فلا (اعتراض) علينا فى محبته
فهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم
وما لنا من رجوع عن حماه بلى
لنا (رجوع) عن الأوطان والحشم
(ترتب)الحيوانات السلام له
والنبت حتى جماد الصخر فى الأكم
محمد أحمد المحمود مبعثه
كل من الحمد تبيين (اشتقاقهم)
ووصفه لابنه قد جاء تسمية
فإنه حسن حسب (اتفاقهم)
(إبداع) أخلاقه إبداع خالقه
فى زخرف الشعر فاسجع بها وهم
فالخير (ماثله) والعفو جاوره
والعدل جانسه فى الحكم والحكم
الحق بحصر جميع الأنبياء به
(فالجزء يلحق بالكلى) للعظم
وشم وميض بروق من(فرائده)
وانظم حنانيك عقدا غير منفصم
يسّ زادت على لقمان حكمته
وبان (ترشيحه) فى نّ والقلم
به العصا أثمرت عزّا لصاحبها
موسى وكم قد محت (عنوان) سحرهم
كذا الخليل (بتسهيم) الدعاء به
أصابهم ونجا من حرّ نارهم
شملى (بتطريز) مدحى فيه منتظم
يا طيب منتظم فيه ومنتظم
وآله البحر آل إن يقس بندى
كفوفهم فافهموا (تنكيت) مدحهم
وفى الوغى (رادفوا) السن القناسكنا
من العدا فى محل النطق بالكلم
(وأودعوا) للثرى أجسامهم فشكت
شكوى الجريح إلى العقبان والرخم

والبعض ماتوا من (التوهيم) واطرحوا
والسمر قد قبلتهم عند موتهم
وكلما (ألفزوه) حله لسن
مذ طال تعقيده أزرى بفهمهم
وقدّه (باختراع سالم) ألف
يبدو بترويسه من رأس كل كمى
وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى
كم (فروا) من بدور فى دجى الظلم
ذكراه يطربهم والسيف ينهل من
أجسامهم لم يشن (حسن اتباعهم)
كأنما الهام أحداق مسهدة
ونومها (واردته) فى سيوفهم
هذا وتزداد (إيضاحا) مخافتهم
فى كل معترك من بطش ربهم
ما العود إن فاح نشرا أو شذا طربا
يوما بأطيب من (تفريع) وصفهم
من ذا (يناسقهم) من ذا يطابقهم
من ذا يسابقهم فى حلبة الكرم
(تعديد) فضلهم يبدى لسامعه
علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم
نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا
لأنه مرّ فى آثار تربهم
(تعطف) الخير كم أبدوا لمذنبهم
والخير ما زال فى أبواب صفحهم
يحمون (مستتبعين) العفو إن ظفروا
ويحفظون وفاهم حفظ دينهم
(طاعتهم) تقهر (العصيان) قدرهم
له العلو فجانسه بمدحهم
(فى معرض الذم) إن رمت (المديح) فقل
لا عيب . فيهم سوى إكرام وفدهم
هم معشر (بسطوا) جودا سقاه حيا
وأخصب العيش فى أكناف أرضهم
نور القبائل ذو النورين ثالثهم
وللمعال (اتساع) فى عليهم
(جمعت مؤتلفا) فيهم (ومختلفا)
مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم

(تعـــريض) مـــدح أبى بكـــر يقـــدمنى
فى سبـق حليهم مـع مـــــوصليهم
نعم (تـــرصع) شعـــرى واعتلت هممى
وكـم تـــرفع قـــدرى وانجلت غممى
(سجعى) ومنتظمى قـــد أظهـــرا حكمى
وصـــرت كـــالعلم فى العـــرب والعجم
(تسميط) جـــوهـــره يلفى بأبحـــره
ورشف كـــوثـــره يـــروى لكلّ ظمى
لأن مـــدح رســـول الله (ملتـــزمى)
فيـــه ومـــدح ســـواه ليس من لـــزمى
إذا (تـــزاوج) ذنبى وانفـــردت لـــه
بـــالمـــدح فـــزت ونجـــانى من النقم
ورّيت فى كلمى (جـــزأت) من قسمى
أبـــديت من حكمى جليت كلّ عمى
لى فى المعـــانى جنـــود فى البـــديع وقـــد
(جـــردت) منهـــا لمـــدحى فيـــه كلّ كمى
وهـــو (المجـــاز) إلى الجنـــات إن عمـــرت
أبيـــاتـــه بقـــوبل ســـابغ النعم
(تـألف اللفظ والمعنى) بمـــدحتـــه
والجسم عنـــدى بغيـــر الـــروح لم يقم
(واللفظ والـــوزن) فى أوصـــالـــه (ائتلفـــا)
فمـــا يكـن مـــديحى غيـــر منسجم
(والـــوزن) صح (مع المعنى تـألفـــه)
بمـــدحـــه فـأتى بـــالـــدرّ فى الكلم
(واللفظ بـــاللفظ) فى التأسيس مـــؤتلف
فى كلّ بيـت بسكـــان البـــديع سمى
(تمكين) سقمى بـــدا من خيفـــة حصلت
لكن مـــدائحـــه قـــد أبـــرأت سقمى
وقـــد أمنت وزال الخـــوف (منُـــذفـــا)
نحـــو العـــدوّ ولـم أحقـــر ولم أضم
واخضـــر أســـود عيشى حين (دبجـــه)
بيـــاض حظى ومن زرق العـــداة حمى
وقلت يـــا ليت قـــومى يعلمـــون بمـــا
قـــد نلت كى يلحظـــونى (بـــاقتبـــاسهم)
يـــا ربّ (سهل طـــريقى) فى زيـــارتـــه
من قبل أن تعتـــرينى شـــدّة الهـــرم
حتى يبث بـــديعى فى محـــاســـنـــه
(حسن البيـــان) وأشـــدو فى حجـــازهم
قـــد عـــز (إدمـــاج) شـــوقى والـــدمـــوع لهـــا
على بهـــار خـــدودى صبغـــة العنم
فإن أقف غيـــر مطـــرود . بحجـــرتـــه
لم (أحتـــرس) بعـــدهـــا من كيـــد مختصم
وفى (بـــراعـــة) مـــا أرجـــوه من طلب
إن لـم أصـــــرّح فلـم أحتج إلى الكلم
قـــد صحّ (عقـــد) بيـــانى فى منـــاقبـــه
وإن منـــه لسحـــرا غيـــر سحـــرهم
تمت (مســـاواة) أنـــواع البـــديع بـــه
لكن تـــزيـــد على مـــا فى بـــديعهم
حسن ابتـــدائى بـــه أرجـــو التخلص من
نـــار الجحيم وأرجـــو (حسن مختتمى)

(شرح عقود الجمان / ١٥٧ ـ ١٦١) .

وهكذا ضمن ابن حجة الحموى قصيدته فى مدح رسول الله ﷺ هذا العدد الذى لا يكاد يحصى من أنواع البديع ، وقد أوردنا الكثير منه فى هذه الموسوعة .

(الأعلام للزركلى ٢/ ٦٧ ـ والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م٦/ جـ١١ / ٥٤ ـ ٥٦ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٧٨ ، ٧٩ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٤٠٥ ، ٤٠٦ . وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٥٧ ـ ١٦١ . انظر أيضًا حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٥٧٣ ، وهدية العارفين للبغدادى باشا ١/ ٧٣١) .

*** حجة السماع:**

حجة السماع : للشيخ إسماعيل بن محمد الأنقروى المولوى المتوفى فى حدود سنة سبع وثلاثين وألف [١٠٤٢ اثنتين وأربعين وألف] ذكر فيه لأنه لما بلغ عصره إلى السنة المذكورة ظهر خلف من أهل الظاهر وأراد به الشيخ المعروف بقاضى زاده فطفق أن ينكر سماعنا فجاء بعض الإخوان برسالة منسوبة إلى الشيخ أحمد الغزالى فوجدها مشتملة على دلائل لكنها محشوة بالزوائد فحذفها وأصلحها فصارت مختصرا مفيدا ولحجة السماع تأييد فجعل تكملة لها وكان الإصلاح

فى سنة ١٠٢٧ سبع وعشرين وألف ورتب على ثلاثة أبواب وأول التكملة: الحمد لله الذى أسمع العباد فى الميثاق الأول ... إلخ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٣٠).

*** الحجة الصغيرة:**

الحجة الصغيرة: لعيسى بن أبان عن محمد بن الحسن ذكر الخوارزمى فى مسند أبى حنيفة عن الصيمرى بإسناده إلى المأمون أنه جمع فى عصره كتاب فى الأحاديث ووضع بين يديه وقالوا إن أصحاب أبى حنيفة هم الذين مقدمون عندك لا يعملون بها فى قصة طويلة إلى أن صنف عيسى هذا الكتاب وبيَّن فيه وجوه الأخبار وما يجب قبوله وما يجب تأويله وما يجب العمل فيه بالمتضادين وبيَّن حجج أبى حنيفة فلما قرأه المأمون ترحم على أبى حنيفة.

(كشف الظنون ١/ ٦٣١).

*** الحجة فى بيان المحجة:**

الحجة فى بيان المحجة: للشيخ الإمام أبى القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن على الأصبهانى المتوفى سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة وهو مجلد كثير الفصول والأبواب جمع فيه دلائل التوحيد وعقائد أهل السنة. وفى شرح الأربعين لمولانا اللارى كتاب الحجة لتارك المحجة يتضمن ذكر أصول الدين على قواعد أهل الحديث والسنة قال وهو للشيخ أبى الفتح نصر بن إبراهيم الشافعى الفقيه الزاهد نزيل دمشق «المتوفى سنة ٤٩٠» وأفصح بعض الشارحين أنه للحافظ أبى القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهانى وهو خطأ انتهى.

(كشف الظنون ١/ ٦٣١).

*** الحجة فى سرقات ابن حجة:**

قال صاحب كشف الظنون: الحجة فى سرقات ابن حجة لشمس الدين محمد بن حسن النوّاجى هجره بعد اختصاصه وزاد فى التحامل عليه (كشف ١/ ٦٣١).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (ولعله الآن بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الحجة فى سرقات ابن حجة.

لشمس الدين محمد بن حسن النَّواجى الشافعى المتوفى سنة ٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م (ترجمته فى الأعلام ٦/ ٣٢٠ ومعجم المؤلفين ٩/ ٢٠٣).

الرقم ١٣.

والكتاب نقد لديوان ابن حجة الحموى، وذكر لسرقات ابن حجة وضروراته الشعرية التى بلغت ٣٢٥ ضرورة.

أوله: «قال الفقير إلى رحمة الله والراجى عفوه ومغفرته محمد بن حسن النّواجى الشافعى بلَّغه الله سؤاله ونولّه فى الدارين مطلوبه ومأموله. الحمد لله الذى أمرنا أن نؤدى الأمانات إلى أهلها، وإذا حكمنا بين الناس أن نحكم بالعدل ...».

آخره: «... وكتب أبياتًا أخرى وكتب عليها أيضًا جماعة من أعيان الديار المصرية وعلمائها، كسيدنا ومولانا قاضى القضاة وشيخ الإسلام علم الدين صالح البلقينى ومولانا قاضى القضاة وشيخ الإسلام بدر الدين محمود العينى الحنفى عظم الله تعالى شأنهما، تقاريظ بديعية ليس هنا مواضع ذكرها...

هذا آخر الحجة فى سرقات ابن حجة. والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا».

نسخة تامة كتبت بخط حديث مستعجل.

(١ ـ ١٧٠أ) ١٧٠ق ١٧س ١٤ × ٢١ سم.

(فهرس الظاهرية ١/ ١٧٤، ١٧٥).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٣١، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٧٤، ١٧٥).

*** الحجة للإمام الشافعى رضى الله عنه:**

الحجة للإمام الشافعى رضى الله عنه ـ وهو مجلد ضخم ألفه بالعراق وإذا أطلق القديم فى مذهبه يراد به هذا التصنيف. قال الأسنوى فى المهمات ويطلق على ما أفتى به هناك أيضًا. وذكر ابن حجر فى مناقب الشافعى رضى الله عنه أنه قال: اجتمع علىَّ أصحاب الحديث فسألونى أن أضع على كتاب أبى حنيفة فقلت لا أعرف قولهم حتى أنظر فى كتبهم فأمرت فكتب لى كتب محمد بن الحسن فنظرت فيها سنة حتى حفظتها ثم وضعت الكتاب البغدادى يعنى الحجة.

(كشف الظنون ١/ ٦٣١، ٦٣٢).

*** حجة الوداع:**

هى حجة رسول الله ﷺ الأخيرة التى قال فيها: «خذوا عنى مناسككم» عن يحيى بن سعيد قال: حدثنا جعفر قال: حدثنى أبى قال: «أتينا جابر بن عبد الله رضى الله عنهما، وهو فى بنى سلمة، فسألناه عن حجَّة النبى ﷺ (والمراد حجة الوداع) فحدّثنا أن رسول الله ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج (أى أنه مكث بالمدينة تسع سنين بعد الهجرة، ولم يحج فى هذه المدة، ولكنه اعتمر، وقد فُرض الحج سنة تسع من الهجرة، على رأي الكثير من العلماء) ثم أذَّن فى الناس أن رسول الله ﷺ حاجٌّ هذا العام، قال فنزل المدينة بشر كثير، كلهم يلتمس أن يأتمَّ برسول الله ﷺ ويفعل مثل ما يفعل، فخرج رسول الله ﷺ لعشر بقين من ذى القعدة، وخرجنا معه».

رواه أحمد بلفظه، الفتح جـ٢١ ص ٢١٨.

والمراد من ذلك إعلام الناس جميعا بحجَّة النبى ﷺ، وإشاعته بينهم، ليتأهبوا للحج معه، ويتعلموا المناسك والأحكام، ويشاهدوا أفعاله، ويسمعوا أقواله، وتشيع دعوة الإسلام، وتبلغ الرسالة القريب والبعيد. وتعتبر حجة الوداع دستورًا للحجاج إلى يوم الدين.

وقد بلغ جملة من كان معه من أصحابه ﷺ تسعين ألفا، وقيل مائة وعشرون ألفا (المنتخب من السنة ١/ ٣٢٠).

ولما كان هذا شأن حجة الوداع باعتبارها دستورًا للحجاج إلى يوم الدين - كما سبق القول - فإننا نوافيك بتفاصيلها وما تخللها من أحكام كما وردت فى كتاب محاضرة الأبرار، وقد وضعنا تعليقات المحقق الأستاذ محمد مرسى الخولى بين أقواس فى ثنايا النص:

عن أبى عبد الله الحميدى قال: ولما فتح الله مكة حج بالناس سنة ثمان عتَّاب بن أسيد، وحجّ فى سنة تسع أبو بكر الصّدّيق رضى الله عنه، ثم إن الرسول ﷺ حجّ بالناس سنة عشر، على ما ثنا به عبد الحق الأزدى الإشبيلى كتابةً من بجاية، وثنا أبو الوليد جابر بن أبى أيوب الحضرمى مشافهة بمسجد المرادى بإشبيلية، قال: ثنا أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح، قال: قال أبو محمد علىّ بن أحمد بن سعيد: لما أراد رسول الله ﷺ أن يحج أعلم الناس أنه حاج، ثم أمر بالخروج معه فأصاب الناس بالمدينة جدرىّ أو حصبة منعت من شاء الله أن يمنع من الحج، فأعلم رسول الله ﷺ أن عمرةً فى رمضان تعدل حجة، وخرج رسول الله ﷺ عامدًا إلى مكة عام حجَّة الوداع التى لم يحجّ من المدينة منذ هاجر ﷺ إليها غيرها، فأخذ على طريق الشجرة، وذلك يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة سنة عشر نهارًا بعد أن ترجل وادَّهن، وبعد أن صلَّى الظهر بالمدينة، فصلَّى العصر من ذلك اليوم بذى الحليفة (ميقات أهل المدينة الذى يحرمون منه بالحج أو العمرة. وهى على بعد ستة أميال منها) وبات ليلة الجمعة وطاف تلك الليلة على نسائه، ثم اغتسل ثم صلَّى الصبح بها، ثم طيبته عائشة رضى الله عنها بيدها بذريرة (نوع من الطيب) وبطيب فيه مسك، ثم أحرم ولم يغسل الطيب، ثم لبَّد رأسه (أى ألزقه بشىء لزج كصمغ أو نحوه ليمنع حلول الهوام فيه خلال فترة الإحرام) وقلَّد بدنته نعلين وأشعرها (جرحها جرحًا خفيفًا) فى جانبها الأيمن وسلت الدم عنها (أى مسحه) وكانت هدى تطوع، وكان ﷺ ساق هدى نفسه ثم ركب راحلته وأهل (أهلّ: أحرم، وأهلّ بالتلبية: رفع صوته بها) حين انبعثت به راحلته عند مسجد ذى الحليفة بالقران بالعمرة والحج معًا وذلك قبل الظهر بيسير.

(هذا هو ما اختاره ابن حزم استنادا على بعض الروايات، وثمة روايات أخرى تفيد أنه ﷺ أفرد الحج، والقول بهذا هو مذهب أهل المدينة، وقال بعضهم: دخل مكة متمتعًا بعمرة ثم أضاف إليها حجة، انظر جوامع السيرة، والبداية والنهاية) وقال ﷺ للناس بذى الحليفة: من أراد منكم أن يهلّ بحج وعمرة فليهلّ ومن أراد أن يهل بحج فليهلّ، ومن أراد أن يهل بعمرة فليهلّ، وكان معه ﷺ من الناس جموعٌ لا يحصيها إلاَّ خالقها ورازقها عزَّ وجل، ثم لبىّ رسول الله ﷺ فقال: لبّيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، وقد روى أنه ﷺ زاد على ذلك فقال: لبيّك إلّه الحمد، وأتاه جبريل عليه السلام وأمره أن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية، وولدت بنت عُميس الخثعمية زوج أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه محمد بن أبى بكر فأمرها رسول الله ﷺ أن تغتسل وتستثفر (أى تشد على نفسها خرقة لتمنع سيلان الدم) بثوب وتحرم وتهلّ.

ثم نهض ﷺ وصلى الظهر بالبيداء ثم تمادى، واستهلّ هلال الحجة ليلة الخميس اليوم الثامن من يوم الخروج من المدينة، فلما كان بسَرِف (موضع على نحو ستة أميال من مكة) حاضت عائشة رضى الله عنها وكانت قد أهلّت بعمرة، فأمرها رسول الله ﷺ أن تغتسل وتنقض رأسها وتمتشط وتترك العمرة وترفضها ولم تُحِلَّ منها وتدخل على العمرة حجًّا، وتعمل جميع أعمال الحج حاشا الطواف بالبيت ما لم تطهر.

وقال ﷺ وهو بسرف للناس: من لم يكن معه هَدى (الهَدى ما يقدمه الحجاج من الأضاحى للذبح يوم النحر) وأراد أن يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه، هدى فلا يعتمر فمنهم من جعلها عُمرة كما أبيح له، ومنهم من تمادى على نيّة الحج ولم يجعلها عمرة أصلاً، وأمر ﷺ فى بعض طريقه ذلك كل من كان معه هَدْى أن يهلّ بالقِران بالحج والعمرة معًا، ثم نهض ﷺ إلى أن نزل بذى طُوى، فبات بها ليلة الأحد لأربع خلون من الحجة فصلى الصبح ودخل مكة نهارًا من أعلاها من كداء من الثنية العليا صبيحة يوم الأحد المذكور المؤرَّخ، واستلم الحجر الأسود، وطاف ﷺ بالكعبة سبعًا ورمل (رمل: هرول فى سيره) ثلاثًا منها ومشى أربعًا يستلم الحجر الأسود والركن اليمانى (استلمهما أى مسح عليهما بيده) فى كل طوفة ولا يمس الركنين الآخرين اللذين فى الحجر، وقال بينهما: ﴿ربَّنا آتنا فى الدُّنيا حسنة وفى الآخرة حسنةً وقنا عذاب النارِ﴾ [البقرة: ٢٠١] ثم صلى عند مقام إبراهيم عليه السلام ركعتين، يقرأ فيهما مع أم القرآن قل يا أيها الكافرون (سورة الكافرون) والإخلاص وجعل المقام بينه وبين الكعبة وقرأ ﷺ إذا أتى المقام قبل أن يركع ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مُصلى﴾ [البقرة: ١٢٥] ثم رجع إلى الحجر الأسود فاستلمه، ثم رجع إلى الصفا فقرأ ﴿إنَّ الصفا والمروة من شعائر الله﴾ [البقرة: ١٥٨] أبدأ بما بدأ الله به، فطاف بين الصفا والمروة أيضًا راكبًا سبعًا على بعيره، يخبّ ثلاثًا ويمشى أربعًا إذا رقى الصفا استقبل القبلة ونظر إلى البيت ووحدّ الله وكبّره، وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم يدعو، ثم يفعل على المروة مثل ذلك، فلما كمل الطواف والسعى ﷺ أمر كل من لا هَدْى معه بالإحلال حتمًا ولا بد، قارنًا أو مفردًا، وأن يُحلُّوا الحل كله من وطءِ النساء والطيب والمخيط، وأن يبقوا على ذلك إلى يوم التروية وهو يوم مِنى، فيهلُّوا حينئذ بالحج ويحرموا حين ذلك عند نهوضهم إلى منى، وأمر من معه الهدى، بالبقاء على إحرامه، وقال لهم ﷺ لو استقبلتُ من أمرى ما استدبرتُ ما سُقتُ الهدى حتى أشتريه، ولجعلته عمرة، ولأحللتُ كما أحللتم، ولكنى سُقت الهدى فلا أُحل حتى أنحر الهدى.

وكان أبو بكر وعمر وعلىّ وطلحة والزبير رضى الله عنهم ورجال من أهل الوفر (أى من أهل المال الكثير أو اليسير) ساقوا الهدى فلم يُحلُّوا وبقوا مُحرمين كما بقى ﷺ محرمًا، لأنه كان ساق الهدى مع نفسه، وكل أمهات المؤمنين لم يسقن هديًا فأحللن وكن قارنات حجًّا وعمرة، وكذلك السيدة فاطمة بنت النبى ﷺ وأسماءُ بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما أحلتا حاشا عائشة رضى الله عنها، فإنها من أجل حيضها لم تحل كما ذكرنا، وشكا على فاطمة إلى النبى ﷺ إذ أحلت، فصدّقها رسول الله ﷺ فى أنه هو أمرها بذلك، وحينئذ سأله سُراقة بن مالك بن جُعْشُم الكنانى، فقال: يا رسول الله: مُتعتُنا هذه لعامنا هذا أم للأبد؟ ولنا أم للأمة؟ فشبّك عليه السلام بين أصابعه وقال: بل للأبد وللأمة دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة، وأمر ﷺ من جاء إلى الحج على غير الطريق التى أتى عليها ﷺ ممن أهل كإهلاله ﷺ بأن يثبتوا على أحوالهم، فمن ساق منهم الهدى لم يحل فكان علىٌّ فى أهل هذه الصِّفة، ومن كان منهم لم يسُق الهدى أن يحل، فكان أبو موسى الأشعرى من أهل هذه الصفة، وقام ﷺ بمكة محرمًا من أجل هديه يوم الأحد المذكور والإثنين والثلاثاء والأربعاء وليلة الخميس، ثم نهض ﷺ ضحوة يوم الخميس وهو يوم منًى ويوم التروية مع الناس إلى مِنى، وفى ذلك الوقت أحرم بالحج من الأبطح كل من كان أحلَّ من أصحابه رضى الله عنهم، فأحرموا فى نهوضهم إلى منى فى اليوم المذكور، فصلّى ﷺ بمنى الظهر من يوم الخميس وبات بها ليلة الجمعة وصلى بها ليلة الجمعة وصلّى بها الصبح من يوم الجمعة، ثم نهض عليه السلام بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور إلى عرفة بعد أن أمر ﷺ أن تضرب له قبة من شعر بنمرة (موضع بجنب عرفات) فأتى ﷺ عرفة فى قُبّته التى ذكرنا حتى إذ زالت الشمس أمر بناقته القصواء فرُحلت، ثم

أتي بطن الوادى فخطب الناس على راحلته خطبة ذكر فيها تحريم الدماء والأموال والأعراض، ووضع فيها أمور الجاهلية ودماءها (أى أسقطها) وأول دم وضع فيها دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعًا فى بنى سعد بن بكر ابن هوازن فقتلته هذيل، وذكر النسابون أنه كان صغيرًا يحبو أمام البيوت وكان اسمه آدم، فأصابه حجرٌ عائر أو سهمٌ غرب (هو السهم الطائش) من يد رجل من بنى هذيل فمات.

قال أبو محمد: ثم نرجع إلى وصف عمله ﷺ: ووضع أيضًا ﷺ فى خطبته ربا الجاهلية، وأول ربًا وضعه ربا عمّه العباس، وأوصى بالنساء خيرا وأباح ضربهن غير مبرح إن عصين بما لا يحل لهن، وقضى لهن بالرزق بالمعروف على أزواجهن، وأمر بالاعتصام بعده بكتاب الله عزّ وجل، وأخبر أن لا يضل من اعتصم بالله، وأشهد الله عز وجل على الناس أنه قد بلّغهم ما يلزمهم فاعترف الناس بذلك، وأمر ﷺ أن يبلّغ الشاهدُ منهم الغائب، وبعثت إليه أمُّ الفضل بنت الحارث الهلالية وهى أُم عبد الله بن العباس لبنًا فى قدح فشربه وهو أمام الناس وهو على بعيره، فعلموا أنه ﷺ لم يكن صائمًا فى يوم ذلك، فلما أتمّ الخطبة المذكورة أمر بلالاً فأذّن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئًا، لكن صلاّهما ﷺ بالناس مجموعتين فى وقت الظهر بأذان واحد لهما معًا، وبإقامتين لكل صلاة منهما إقامة، ثم ركب ﷺ راحلته حتى أتى الموقف فاستقبل القبلة وجعل حبل المشاة (الحبل: التل من الرمل) بين يديه، فلم يزل واقفًا للدعاء، وهنالك سقط رجلٌ من المسلمين عن راحلته وهو محرم فى جملة الحجيج فمات، فأمر رسول الله ﷺ بأن يكفن بثوبه ولا يمّس بطيب ولا مخيط ولا يغطى رأسه ولا وجهه (قالت المؤلفة: صحة العبارة كما وردت فى جوامع السيرة النبوية لابن حزم٣/ ٣١٢: ولا يخمرَّ وجهه ولا رأسه بالخاء المعجمة أى لا يغطى بخمار) وأخبر ﷺ أنه يبعث يوم القيامة ملبيًا، وسأله قوم من أهل نجد هنالك عن الحج فأعلمهم ﷺ بوجوب الوقوف بعرفة ووقت الوقوف بها، وأرسل إلى الناس أن يقفوا على مشاعرهم، فلم يزل واقفًا للدعاء حتى غربت الشمس من يوم الجمعة المذكور، وذهبت الصفرة وأردف أسامة بن زيد خلفه، ودفع ﷺ وقد ضم بزمام القصواء حتى إن رأسها ليصيب طرف رحله، ثم مضى يسير العَنق فإذا وجد فجوة نص، وكلاهما ضربٌ من السير والنص آكدهما، والفجوة: الفسحة من الناس، كلما أتى ربوةً من تلك الروابى أرخى للناقة زمامها قليلاً حتى يصعدها، وهو ﷺ يأمر الناس بالسكينة بالسير، فلما كان فى الطريق عند الشِّعب الأيسر نزل ﷺ وتوضأ وضوءًا خفيفا، وقال لأسامة: المُصلى أمامك أو كلامًا هذا معناه، ثم ركب حتى أتى المزدلفة ليلة السبت العاشرة من الحجة، فتوضأ ثم صلّى بها الغرب والعشاء الأخير مجموعتين فى وقت العشاء الأخير دون خطبة، لكن بأذان واحد لهما معًا وبإقامتين لكل صلاة منهما إقامة، ولم يصلِّ بينهما شيئًا، ثم اضطجع ﷺ بها حتى طلع الفجر، فقام ﷺ وصلى الفجر بالناس بالمزدلفة يوم السبت المذكور وهو يوم النحر، يوم الأضحى، يوم العيد، يوم الحج الأكبر مغلِّسًا (الغلس: اختلاط الظلمة بالضوء عند الفجر) أول انصداع الفجر، وهنالك سأله عروة بن مُضرِّس الطائى ــ وقد ذكر له عمله: ألَه حج؟ فقال له ﷺ: إن من أدرك الصلاة يعنى صلاة الصبح بمزدلفة فى ذلك اليوم مع الناس فقد أدرك الحج وإلا فلم يدرك، واستأذنته سودة وأم حبيبة فى أن يدفعا من مزدلفة ليلاً فأذن لهما ولأم سلمة فى ذلك اليوم وللنساء والضعفاء فى ذلك اليوم بعد وقوفهم جميعهم بمزدلفة وذكرهم الله تعالى بها، إلا أنه ﷺ أذن للنساء فى الرمى بليل ولم يأذن للرجال فى ذلك لا لضعفائهم ولا لغير ضعفائهم، وكان ذلك اليوم يوم كونه عند أم سلمة، فلما صلّى الصبح ﷺ بمزدلفة أتى المشعر الحرام (جبل بالمزدلفة) بها فاستقبل القبلة ودعا الله عزّ وجل وهلل وكبر ووحّد ولم يزل واقفًا حتى أسفر جدًّا (أى الصبح) وقبل أن تطلع الشمس فدفع ﷺ حينئذ من مزدلفة وقد أردف الفضل بن العباس وانطلق أسامة على رجليه فى سياق قريش، وهنالك سألت الخثعمية النبى ﷺ الحج عن أبيها الذى لا يطيق الحج فأمرها بأن تحج عنه، وجعل ﷺ يصرف بيده وجه الفضل بن العباس عن النظر إليها وإلى النساء وكان الفضل أبيض وسيمًا، وسأله أيضًا رجل عن مثل ما سألته عنه الخثعمية فأمره ﷺ بذلك، ونهض ﷺ يريد مِنًى فلما أتى بطن محسر (واد بالمزدلفة، وقيل هو موضع بينها وبين منى) حرك ناقته وسلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى منًى فأتى الجمرة التى عند الشجرة وهى جمرة العقبة فرماها ﷺ من أسفلها بعد طلوع الشمس من اليوم المؤرخ بحصًى التقطها له عبد الله بن عباس من موقفه الذى رمى فيه مثل حصى الحذف (الحصى الصغير الذى يرمى بأطراف الأصابع مثل حبة الفول) وأمر بمثلها ونهى

عن أكبر منها وعن الغلو فى الدين، فرماها ﷺ وهو على راحلته بسبع حصيات كما ذكرنا يكبر مع كل حصاة منها وحينئذ قطع ﷺ التلبية وكان لم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة التى ذكرنا، ورماها ﷺ راكبا وبلال وأسامة أحدهما يمسك خطام ناقته ﷺ والآخر يظلله بثوب من الحر، وخطب الناس ﷺ فى اليوم المذكور وهو يوم النحر بمنى خطبة كرر فيها أيضًا تحريم الدماء والأموال والأعراض والأبشار (الأبشار: الوجوه، والمقصود تحريم ضربها) وأعلمهم ﷺ فيها بحرمة يوم النحر وحرمة مكة على جميع البلاد، وأمر بالسمع والطاعة لمن قام بكتاب الله عز وجل، وأمر الناس بأخذ مناسكهم (مناسك الحج عباداته) فلعله لا يحج بعد عامه ذلك وأنزل المهاجرين والأنصار منازلهم، وأمر أن لا يرجعوا بعده كُفَّارًا وأن لا يرجعوا بعده ضُلاَّلاً يضرب بعضهم رقاب بعض، وأمر بالتبليغ عنه، وأخبر أن رب مبلغ أوعى من سامع، ثم انصرف ﷺ إلى المنحر بمنى فنحر ثلاثًا وستين بدنة (البَدَنة : الناقة المهداة إلى بيت الله للنحر) ثم أمر عليًا فنحر ما بقى مما كان علىٌّ أتى به من اليمن معه، ومع ما كان أتى به ﷺ من المدينة وكانت تمام المائة، ثم حلق رسول الله ﷺ رأسه المقدَّس وقسَّم شعره فأعطى من نصفه الناس الشَّعرة والشَّعرتين، وأعطى نصفه الثانى كلَّه أبا طلحة الأنصارى، وضحى عن نسائه بالبقر، وأهدى عن من كان اعتمر منهن بقرة، وضحى هو ﷺ فى ذلك اليوم بكبشين أملحين (الكبش الأملح : هو الذى خالط بياضه سواد) وحلَّق بعضُ أصحابه وقصَّر بعضهم فدعا ﷺ للمحلِّقين ثلاثًا وللمقصِّرين مرة، وأمر ﷺ أن يُؤخذ البُدن الذى ذكرنا من كل بدنة بضعة فجعلت فى قدر وطبخت، فأكل ﷺ هو وعلى رضى الله عنه من لحمها وشربا من مرقها، وكان ﷺ قد أشرك عليًا فيها، فأمر عليًا بقسمة لحمها كلِّها وجلودها وجلالها وأن لا يعطى الجازرُ على جزارتها شيئًا منها وأعطاه ﷺ الأجرة على ذلك من عند نفسه، وأخبر الناس أن عرفة كلها موقف حاشا بطن عُرنة (واد بحذاء عرفات) وأن مزدلفة كلها موقف حاشا بطن مُحَسِّر (واد بين منى والمزدلفة) وأن منى كلها منحر، وأن مكة كلها منحر، ثم تطيّب ﷺ قبل أن يطوف طواف الإفاضة، ولإحلاله قبل أن يُحلَّ فى يوم النحر وهو يوم السبت المذكور طيَّبته عائشة رضى الله عنها بطيبٍ فيه مسك بيدها، ثم نهض ﷺ راكبًا إلى مكة فى يوم السبت المذكور بعينه، فطاف فى يومه ذلك طواف الإفاضة وهو طواف الصدر (أي يوم خروجه ﷺ من منى) قبل الظهر، وشرب من ماء زمزم بالدلو من شدٍّ بالسقاية، ثم رجع من يومه ذلك إلى منى فصلَّى بها الظهر وهذا قول ابن عمر رضى الله عنهما، وقالت عائشة رضى الله عنها وجابر: بل صلى ظهر ذلك اليوم بمكة، وهذا هو الفصلُ الذى أُشكل علينا الفصلُ فيه لصحة الطُّرُقِ فى كل ذلك، ولا شك أن فى أحد الخبرين وهمًا والثانى صحيح، قال أبو محمد: لا يُدرى أيُّهما هو. وطافت أم سلمة فى ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس وهى شاكية واستأذنت النبى ﷺ فى ذلك فأذن لها، وطافت أيضًا عائشة رضى الله عنها فى ذلك اليوم وفيه طهُرت، وكانت رضى الله عنها حائضة فى يوم عرفة، وطافت أيضًا صفيَّة فى ذلك اليوم وحاضت بعد ذلك ليلة النفر (أى ليلة الخروج إلى منى لرمى الجمرات) ثم رحل ﷺ إلى منى، وسُئل ﷺ حينئذ عما يُقدَّم بعض على بعض فى الرمى والحلق والنحر والإفاضة، فقال فى كل ذلك: لا حرج، وكذلك أيضًا قال فى تقدُّم السعى بين الصفا والمروة قبل الطواف بالكعبة، وأخبر بأن الله تعالى أنزل الداء والدواء إلاَّ الهرم، وعظَّم إثم من اقترض عرض مسلم ظلمًا (أى فعل فيه كما يفعل المقراض فى الثوب) فأقام هنالك باقى يوم السبت ولية الأحد ويوم الأحد وليلة الإثنين ويومه وليلة الثلاثاء ويومه وهذه هى أيام منى وهى أيام التشريق، يرمى الجمار الثلاث كلَّ يوم من هذه الأيام الثلاثة بعد الزوال بسبع حصيات كل يوم لكل جمرة، يبدأ بالكبرى وهى تلى مسجد منى ويقف عندها للدعاء طويلاً، ثم التى تليها وهى الوسطى، ويقف عندها للدُّعاء كذلك، ثم جمرةُ العقبة ولا يقف عندها، وكبر مع كلِّ حصاة.

وخطب الناس أيضًا يوم الأحد الثانى من النحر وهو يوم الرءوس وقد روى أنه ﷺ خطبهم أيضًا يوم الإثنين فأوصى بالأرحام خيرًا، وأخبر ﷺ أنه لا تجنى نفسٌ على أُخرى. واستأذنه عمُّه العبَّاس فى المبيت بمكة ليالى منى المذكورة من أجل سقايته فأذن له ﷺ وأذِن للرُّعاء أيضًا فى مثل ذلك،

ثم نهض ﷺ بعد زال الشمس من يوم الثلاثاء المؤرخ وهو آخر أيام التشريق، وهو الثالث عشر من ذى الحجة، وهو يوم النفر إلى المحصَّب (موضع رمى الجمار بمنى، وهو يقع فيما بين مكة ومنى وهو إلى منى أقرب) وهو الأبطح، فضرب بها قبة ضربها أبو رافع مولاه وكان على ثقله ﷺ(الثقل : متاع المسافر) وقد كان ﷺ قال لأسامة إنه ينزل غدًا بالمحصَّب خيف بنى كنانة، وهوالمكان الذى ضرب فيه أبو رافع وفاقًا من الله عز وجل دون أن يأمره النبى ﷺ بذلك، وحاضت صفية أم المؤمنين ليلة النفر بعد أن أفاضت فأخبر بذلك النبى ﷺ فسأل : أفاضت يوم النحر؟ فقيل له : نعم، فأمرها أن تنفر، وحكم فيمن كانت حالتها كذلك أن تنفر أيضًا، وصلى ﷺ بالمحصَّب الظهر والعصر والمغرب والعشاء الأخيرة من ليلة الأربعاء الرابع عشر من ذى الحجة وبات بها ليلة الأربعاء المذكورة ورقد رقدة، ولما كان يوم النحر والنفر رغبت إليه عائشة رضى الله عنها بعد أن طهُرت أن يعمرها عمرةً مُفردة، فأخبرها ﷺ أنها قد حلَّت من عمرتها وحجتها وأن طوافها يكفيها ويُجزيها لحجتها وعمرتها، فأبت إلاَّ أن تعتمر عمرة مفردة، فقال لها : ألم تكونى طُفت ليالى قدمت؟ قالت : لا، فأمر عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما بأن يُرْدِفَها ويعمرها من التنعيم (موضع بمكة فى الحل، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة) ففعلا ذلك، وانتظر النبى ﷺ بأعلى مكة حتى انصرفت من عمرتها تلك، فقال لها : هذا مكان عمرتك (أى هذه العمرة الأخيرة مكان عمرتها الأولى التى حاضت فيها فلم تطف طواف القدوم) وأمر الناس أن لا ينصرفوا حتى يكون آخر عهدهم الطواف بالبيت، ورخص فى ترك ذلك للحائض التى قد طافت طواف الإفاضة قبل حيضتها، ثم إنه ﷺ دخل مكة فى ليلة الأربعاء المذكورة فطاف بالبيت طواف الوداع ـ لم يَرْمُل فى شىء منه ـ سحرا قبل صلاة الصبح من يوم الأربعاء المذكور، ثم خرج من كُدى أسفل مكة من الثنيَّة السفلى، والتقى ﷺ بعائشة رضى الله عنها وهى ناهضة إلى الطواف المذكور وهى راجعة من تلك العمرة التى ذكرنا، ثم رجع ﷺ وأمر بالرحيل ومضى ﷺ من فوره ذلك راجعًا إلى المدينة، وخرج من مكة من الثنية السفلى

فكانت مدة إقامته ﷺ بمكة منذ دخلها إلى أن خرج إلى منى إلى عرفات إلى مزدلفة إلى منى إلى المحصَّب إلى أن وجّه راجعًا عشرة أيام، فلما أتى ذا الحُليفة بات بها، ثم لما رأى المدينة كبّر ثلاثًا، وقال : لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربِّنا حامدون صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم دخل ﷺ المدينة نهارًا من طريق المعرّس، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، انتهى حديث أبى محمد (محاضرة الأبرار ١/ ٨١ـ٩٥).

وقد أفرد ابن حزم كتابا هو « كتاب حجة الوداع » ذكره صاحب كشف الظنون (٢/ ١٤١٠، ١٤١١) وتوجد منه نسخة خطية بمكتبة فيض الله بالآستانة مصورة على ميكروفيلم فى معهد إحياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية. بيد، أنه فى كتابه « جوامع السيرة النبوية » أتى بملخص موجز لهذه الحجة التاريخية ننقله هنا تعميما للفائدة. قال المؤلف رحمه الله .

ثم حجَّ ﷺ حجَّة الوادع، خرج لها من المدينة بعد أن صلَّى الظُّهر يوم الخميس لستٍّ بقين لذى القعدة، وبات بذى الحليفة، وأهلَّ منها قارنًا بين الحج والعمرة وكان معه الهدى : مائةٌ من الإبل، بعضها حملها ﷺ مع نفسه، وبعضها، وهو نحو الثلث، أتى بها على بن أبى طالب رضى الله عنه من اليمن.

ودخل ﷺ مكة من أعلاها يوم الأحد لأربع خلون لذى الحِجَّة سنة عشر. وأمر فى طريقه من شاء أن يُهلَّ بحجٍّ فليفعل، ومن شاء أن يُهلَّ بعمرة فليفعل، ومن شاء أن يقرن بينهما فليفعل، فلما قرب من مكة أمر من كان معه هديٌ أن يقرن بين عمرة وحجَّةٍ، وأمر كُلَّ من لا هدى معه أن يفسخ حجَّه بعُمرة ولا بُدَّ. وسئل عن تمتُّعهم تلك، ألعامهم ذلك أم لأبد؟ فقال ﷺ : بل لأبد أبدٍ، دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة.

وأمر رسول الله ﷺ عائشة رضى الله عنها ـ إذ حاضت،

وكانت قد أهلَّت بعمرة ـ أن تضيف إليها حجَّة، وتعمل كلَّ ما يعملُ الحاجُّ، حاشا الطواف بالبيت.

وطاف ﷺ لعُمرته وحجِّه طوافًا واحدًا.

وتطيب لإحرامه حين أحرم، ولإحلاله قبل أن يطوف بالبيت، بطيبٍ فيه مسك، بقى ظاهرًا فى رأسه المقدَّس أكثر من ثلاثة أيام بعد إحرامه.

وأمر بمُحرم مات بعرفة أن يُكفَّن فى ثوبيه، ولا يُمسَّ بطيب، ولا يُخمَّر وجههُ ولا رأسُه.

وأمر الناس ألا ينفر أحدٌ حتى يكون آخرُ عهده بالبيت، إلا الحائض التى طافت قبل حيضها بالبيت طواف الإفاضة.

ثم رجع إلى المدينة من أسفل مكة قبل طلوع الشمس يوم الأربعاء الرابع عشر لذى الحجة.

قال رحمه الله تعالى: وقد أفردنا لها جزءًا ضخمًا استوعبنا فيه جميع خبرها بحمد الله تعالى وبه جل وعلا التوفيق (جوامع السيرة النبوية ٣/ ٣١١، ٣١٢).

أما عن خطبة حجة الوداع فقد ورد عنها فى «تيسير الوصول» ما يلى:

١ - عن عمرو بن أبى الأحوص رضى الله عنه. قال «شهدت حجة الوداع مع النبى ﷺ فحمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال ثلاثًا: أى يوم أحرم؟ قالوا يومُ الحج الأكبر، قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرامٌ كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا، ألا لا يجنى جانٍ إلا على نفسه، ولا يجنى والدٌ على ولده، ولا ولد على والده، ألا إن المسلم أخُو المسلم فليس يحلُّ لمسلم من أخيه شىء إلا ما أحل من نفسه، ألا وإن كل ربًا فى الجاهلية موضوعٌ ـ لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون ـ غير ربًا العباس فإنه موضوعٌ كله، ألا وإنَّ كل دم كان فى الجاهلية موضوع، وأول دمٍ أضعهُ من دم الجاهلية دمُ الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعًا فى بنى ليث فقتلهُ هذيل، ألا فاستوصُوا بالنساء خيرًا فانهنَّ عوانٌ عندكم ليس تملكون منهن شيئًا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرِّحٍ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهنَّ سبيلاً، ألا وإن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا: فأما حقُّكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذنَّ فى بيوتكم لمن تكرهون، ألا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن، ألا وإن الشيطان قد أيس أن يُعبد فى بلدكم هذا أبدا، ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم وسيرضى به» أخرجه الترمذى وصححه «عوانٌ» أى أسيراتٌ.

٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع «ألا أىُّ شهر تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: ألا شهرنا هذا، قال ألا أى بلد تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: ألا بلدنا هذا، قال ألا أيوم تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: ألا يومنا هذا، قال فإن الله تعالى قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا، ألا هل بلغت ثلاثًا، كلُّ ذلك يجيبونه ألا نعم. قال: ويحكم أو ويلكم لا ترجعوا بعدى كفارًا يضربُ بعضكُم رقاب بعض». أخرجه الشيخان واللفظ للبخارى.

٣ - وعن أبى بكرة نُفيع بن الحارث الثقفى رضى الله عنه «أن النبى ﷺ قال: إنَّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا: منها أربعة حرم، ثلاث متواليات: ذُو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان، أى شهر هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سَيُسمِّيه بغير اسمه، فقال أليس ذا الحجة؟ قلنا بلى. قال أى بلد هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسمِّيه بغير اسمه. فقال: أليس البلدة الحرام؟ قلنا بلى. قال فأى يوم هذا؟ قلنا الله ورسولهُ أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. فقال أليس يوم النحر؟ قلنا بلى. قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا. وستلقون ربَّكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدى كفارًا يضربُ بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهدُ الغائب، فلعل بعض من يبلغُهُ أن يكون أوعى له من بعض من سمعه. ثم قال: ألا هل بلَّغت، ألا هل بلَّغت

ثلاثًا، قلنا نعم، قال: اللهم أشهد». أخرجه الشيخان وأبوز داود.

زاد مسلم رحمه الله تعالى: ثم انكفأ إلى كبشين أملحين فذبحهما، وإلى جزيعة من الغنم فقسمها بيننا.

وزاد رُزين رحمه الله تعالى في آخره: «ثلاث لا يغل عليهن قلبُ مؤمنٍ أبدًا: إخلاصُ العمل لله تعالى، ومناصحة وُلاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين فإنَّ دعوتهم تحيطُ من ورائهم». قال ابن الأثير: ولم أر هذه الزيادة في الأصول.

«الجزيعة» بالزاي: القطعة من الغنم، وقوله «لايُغلُّ» بضم الياء من الإغلال وهو الخيانة. وقيل بفتحها من الحقد، والمعنى أن هذه الخلال الثلاث تُستصلحُ بها القلوب فمن تمسك بها طهر قبله من الخيانة والدغل والشرّ. (تيسير الوصول ١/ ٢١، ٢٢).

قال ابن إسحاق: حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشعري، عن عمرو بن خارجة قال: بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله ﷺ في حاجة، ورسول الله ﷺ واقف بعرفة، فبلغته، ثم وقفت تحت ناقة رسول الله ﷺ وإن لغامها (اللغام: الرغوة التي تخرج من فم الناقة) ليقع على رأسي، فسمعته يقول: أيها الناس، إن الله أدّى إلى كل ذي حق حقه، وإنه لا تجوز وصية لوارث، والولد للفراش، وللعاهر الحجر، ومن ادّعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً.

تعاليم الرسول الله ﷺ للحاج. قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح: أن رسول الله ﷺ حين وقف بعرفة قال: هذا الموقف، للجبل الذي هو عليه وكل عرفة موقف. وقال حين وقف على قزح (وهو جبل بالمزدلفة) صبيحة المزدلفة: هذا الموقف: وكل المزدلفة موقف. ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال: هذا المنحر. وكل منى منحر، فقضى رسول الله ﷺ الحج وقد أراهم مناسكهم، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجّهم من الموقف، ورمي الجمار، وطواف بالبيت، وما أحلّ لهم من حجّهم، وما حرّم عليهم، فكانت حجة البلاغ، وحجة الوداع، وذلك أن رسول الله ﷺ لم يحج بعدها. (السيرة النبوية ٤/ ١٨٦، ١٨٧).

(المنتخب من السنة ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م، الطبعة الثانية، م١/ ٣٢٠، ومحاضرة الأبرار لمحيي الدين بن عربي ـ تحقيق محمد مرسي الخولي ١/ ٨١ ـ ٩٥، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص، وجوامع السيرةالنبوية لأبي محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ـ أعدها وقدمها وعلق عليها أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر. جمادى الأولى ١٤١٣هـ/ ٣/ ٣١١، ٣١٢، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيباني ١/ ٢١، ٢٢، والسيرةالنبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٨٦، ١٨٧).

*** حجة الوداع (كتاب):**

انظر: حجة الوداع.

*** الحجون:**

قال ياقوت:

الحجونُ: آخره نون، والحجن الاعوجاج، ومنه غزوة حجون التي يظهر الغازي الغزو إلى موضع ثم يخالف إلى غيره، وقيل: هي البعيدة. والحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها، وقال السكري: مكان من البيت على ميل ونصف، وقال السهيلي: على فرسخ وثلث، عليه سقيفة آل زياد بن عبيد الله الحارثي، وكان عاملاً على مكة في أيام السفاح وبعض أيام المنصور، وقال الأصمعي: الحجون هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين، وقال مضاض بن عمرو الجرهمي يتشوق مكة لما أجلتهم عنها خزاعة:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
أنيس، ولم يسمر بمكة سامرُ
بلى! نحن كنا أهلها، فأبادنا
صروف الليالي والجدود العواثرُ
فأخرجنا منها المليك بقدرة،
كذلك، يا للناس، تجري المقادرُ

فصرنا أحاديثًا وكنا بغبطة،
كذلك عضتنا السنون الغوابر
وبدلنا كعب بها دار غربة،
بها الذئب يعوى والعدو المكاشر
فسحت دموع العين تجرى لبلدة،
بها حرم أمن وفيها المشاعر

(معجم البلدان ٢/ ٢٢٥).

*** ابن حِجّى (٧٥١ ـ ٨١٦هـ / ١٣٥٠ ـ ١٤١٣م):**

أحمد بن حِجّى بن موسى بن أحمد السعدى الحسبانى الأصل، الدمشقى، شهاب الدين ابن علاء الدين، حافظ مؤرخ، من أهل دمشق. ولد ومات فيها. ويلقب بمؤرخ الإسلام. انتهت إليه مشيخة الشيوخ فى البلاد الشامية. وصنف كتبا جليلة، منها « الدارس من أخبار المدارس » احترق غالبه فى وقعة التتر، و« جمع المفترق » فوائد فى علوم مختلفة، و« معجم » فى أسماء شيوخه. وألف كتابا فى التاريخ ذكره تلميذه ابن شقدة، وقال إنه ابتدأه بحوادث سنة ٧٤١هـ وختمه سنة وفاته. ثم أكمله ابن قاضى شهبة إلى سنة ٨٤٠هـ. وله « شروح» و « ردود » وغير ذلك.

(الأعلام للزركلى ١/ ١١٠ عن الضوء اللامع ١/ ٢٦٩، والمنتخب من شذرات الذهب، مخطوط، والقلائد الجوهرية / ١١٢، والنعيمى ١/ ١٣٨، والتبيان، مخطوط، والشذرات ٧/ ١١٦. انظر أيضًا المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١/ ٢٦١، ٢٦٢).

*** الحدّ:**

انظر: الحدود.

*** حد القريض فى الفرق بين الكتابة والتعريض:**

لتقى الدين على بن عبد الكافى السبكى المتوفى سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة (كشف ٢/ ٦٣٤).

*** الحِداد:**

انظر: الإحداد.

*** الحدّاد (ـ٨٠٠هـ/ ـ١٣٩٧م):**

أبو بكر بن على بن محمد الحداد الزّبيدى، فقيه حنفى يمانى، من أهل العبادية، من قرى « حازة وادى زَبيد » فى تهامة. . والحازة اسم لما قارب الجبل. استقر فى زبيد وتوفى بها. قال الضمدى: « له فى مذهب أبى حنيفة مصنفات جليلة لم يصنف أحد من العلماء الحنفية باليمن مثلها، كثرة وإفادة، تبلغ كتبه نحو ٢٠ مجلدًا، منها « السراج الوهاج » ثمانى مجلدات، فى شرح مختصر القدورى، فقه، و«الجوهرة النيّرة » مجلدان، فى شرح مختصر القدورى أيضًا، و « سراج الظلام » فى شرح منظومة الهاملى، فقه، وكتاب « التفسير » قال الشوكانى: تفسير حسن مشهور الآن عند الناس يسمونه تفسير الحدّاد.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٦٧ عن العقيق اليمانى ـ مخطوط، والبدر الطالع ١/ ١٦٦، وفهرست الكتبخانة ٣/ ٣٧، ٦٣، والمكتبة الأزهرية ٢/ ١٣٥).

*** ابن الحداد (أبو بكر) (٢٦٤ ـ ٣٤٤هـ):**

من المحدثين المصريين الحافظ أبو بكر محمد بن أحمد ابن محمد بن جعفر الكنانى المصرى، شافعى المذهب، عرف باشتغاله بالحديث، وكثرة عبادته وكثرة صيامه، فقد كان يصوم يوما ويفطر يوما، وقد تلقى العلم على كثير من شيوخ عصره (المحدثون فى مصر والأزهر / ١٦٧).

أدرجه ابن الخطيب الشهير بابن قنفذ فى وفيات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وقال: توفى القاضى أبو بكر بن الحداد سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وقال السمعانى: توفى سنة ٣٤٤هـ. وذكره القضاعى فى كتاب خطط مصر وقال: «توفى عند منصرفه من الحج سنة ٣٤٤هـ بمنية حرب، على باب مدينة مصر، وقيل فى موضع بالقاهرة، وهو محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكنانى، المصرى، أبو بكر، المعروف بابن الحداد. قاض، من فقهاء الشافعية، ولد سنة ٢٦٤هـ وأخذ الفقه عن أبى إسحاق المروزى، وسمع الحديث من يزيد القراطيسى ومحمد بن جعفر بن الإمام، ولزم المحدث الكبير أبا عبد الرحمن النسائى. وغيره. ولى القضاء بمصر سنة ٣٢٤هـ بأمر الأخشيد بن طغج. قال ابن خلكان: كان فقيهًا محققًا غواصًا على المعانى، تولى القضاء

بمصر وكانت الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه وتقصده فى الفتاوى والحوادث، وكان يقال فى زمنه : عجائب الدنيا ثلاث : « غضب الجلاد، ونظافة السماد، والرد على ابن الحداد » . وقال أبو محمد بن زولاق : « كان من محاسن مصر، حاذقًا بعلم القضاء، حسن التوقيعات، يحسن علومًا كثيرة، منها علم القراءات، وعلم القرآن، وعلم الحديث، والأسماء والكنى والرواة، واختلاف العلماء، والنحو واللغة إلخ ... » . له كتاب «الفروع» فى فقه الشافعية، اعتنى بشرحه جماعة من الأئمة الكبار، « والباهر » فى الفقه، مائة جزء، و«أدب القاضى » أربعون جزءًا و« الفرائض » نحو مائة جزء . وقد انتقل إلى جوار ربه عند قدومه من أداء فريضة الحج سنة ٣٤٤هـ(كتاب الوفيات / ٢١٥، ٢١٦) .

له ترجمة فى « طبقات الفقهاء الشافعية »/ ٦٥ ، و«شذرات الذهب » ٢/ ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، و « الولاة والقضاة »/ ٥٥١/ ٥٥٧ ، و «وفيات الأعيان » ٣/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، و«مفتاح السعادة » ٢/ ١٧٥ وما بعدها ، و « طبقات الفقهاء » / ٩٣ ، و «تذكرة الحفاظ » ٣/ ١٠٨ ، و « طبقات الشافعية الكبرى » ٣/ ٧٩ ، و« العبر » ٢/ ٢٦٤ ، و « النجوم الزاهرة » ٣/ ٣١٣ .

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم ، وأ. د. أحمد عمر هاشم / ١٦٧ ، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٢١٥ ، ٢١٦ وهامش ١ للمحقق) .

*** ابن الحداد (الغسانى) (٢١٩ ـ ٣٠٢هـ / ٨٣٤ ـ ٩١٥م):**

سعيد بن محمد الغسّانى ، أبو عثمان ، ويقال له ابن الحداد . مناظر قوى الحجة فى علوم الدين واللغة . من أهل القيروان . كان كثير الرد على أهل البدع والمخالفين للسنة . واشتهر بجدله مع بعض علماء الدولة الفاطمية (العبيدية) فى بدء قيامها . وله فى ذلك أخبار وتصانيف من كتبه : « توضيح المشكل فى القرآن » منه قطعة مخطوطه فى جامع القيروان ، و « معانى الأخبار » مخطوط ، قطعة منه ، فى القيروان أيضًا ، و « المجالس » وهى مناظرات فى فنون من العلم ، أورد منها الخشنى فى « طبقات علماء إفريقية » أربعة ، وفى الجزء الثانى (المخطوط) من رياض النفوس ، للمالكى ، نتف منها . و « الأمالى » و «المقالات » و «الاستواء » و « عصمة النبيين » (فى طبقات النحويين واللغويين ») عصمة المسلمين) . وكان آنس الفقهاء مجلسًا وأغزرهم خبرا . مذهبه النظر والقياس والاجتهاد ، لا يقلد أحدا ، ويقول : إنما أدخل كثيرا من الناس إلى التقليد نقص العقول ووناء الهمم . وله نظم أكثره فى ابن أخ له أُسِر ، وفى ولدٍ له مات . قال ابن قاضى شهبة ، فى وفيات سنة ٣٠٢ بعد أن عرّفه بالمالكى المقرئ المجتهد : إلا أنه كان يحطّ على المالكية (الأعلام ٣/ ١٠٠) .

قال الزبيدى : وجملة كتبه فى الاحتجاج على الملحدين . ثم قال :

وكان الناس يوجهون إليه من تلاميذهم من يعنّته ويسأله . فحدثنى بعض أهل القيروان قال : أتوه يومًا فألفوه فى الحمام ، فتلقّوه وهو خارج عنه فقالوا له : أعزك الله ! كيف وجدت الحمام؟ فقال : غاية فى الطيب ، فقالوا : أمِنْ جهة الذوق وجدت طِيبه أصلحك الله ! فقال لهم : يا حُثالة الزنادقة ... وتلاميذ الملحدين . أرأيتم قول الله عز وجل : ﴿حتَّى إذا كُنتمْ فى الفُلك وجرين بهم بريح طيبة ﴾ [يونس : ٢٢] أَمِنْ قبل الذَّوق وُجِد طيب الريح ! .

وكانت لسعيد بن محمد بالقيروان فى أول دخول الشيعة مقامات محمودة ناضل فيها عن الدين ، وذَبّ عن السنن ، حتى مثله أهلُ القيروان فى حاله تلك بأحمد بن حنبل أيام المحنة ، وذلك أنهم لمّا ملكوا البلد أظهروا تبديل الشرائع ، وإحالة السنن ، وبدروا إلى رجلين كبيرين من أصحاب سُحنون فقتلوهما ، وعرّوْا أجسادهما ، ثم نودى عليهما : هذا جزاء من ذهب مذهب مالك ، فارتاع جُملة أهل السنة ، وتجمعوا إلى سعيد ، فسألوه التقيّة ـ وكان أبو عبد الله المعلم يبعث إليهم للمناظرة ، وكان سعيد المعتمد عليه فيها ـ فأبى سعيد من التَّقية ، وقال : إنى قد أربيتُ على التسعين ، وما بى إلى العيش من حاجة ، وقتيل الخوارج خيرُ القتلى ، ولا بدّ لى من المناضلة عن الدين ، وأن أبلغ ذلك عذرًا ، ففعل ذلك وصدق ونصح رحمه الله ! (طبقات النحويين واللغويين / ٢٣٩ ـ ٢٤١) .

(الأعلام للزركلى ٣/ ١٠٠ وقد أدرجه تحت اسم « الغسانى » وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٢٣٩ـ٢٤١).

* **الحدّادة:**

قال ياقوت:

الحدادة: بالفتح، والتشديد، وبعد الألف دال أخرى: قرية كبيرة بين دامغان وبسطام من أرض قومس، بينها وبين الدامغان سبعة فراسخ، ينزلها الحاج، ينسب إليها محمد بن زياد الحدَّادى ويقال له القومسى، روى عن أحمد بن منيع وغيره.

وعلى بن محمد بن حاتم بن دينار بن عبيد أبو الحسن وقيل أبو الحسين القومسى الحدادى مولى بنى هاشم، سمع ببيروت العباس بن الوليد، وبحمص أبا عمرو أحمد بن المعمر، وبعسقلان محمد بن حماد الطهرانى وأبا قرفاصة محمد بن عبد الوهاب وأحمد بن زيرك الصوفى، وسمع بقيسارية والرملة ومنبج وأيلة، وسمع بمصر الربيع بن سليمان المُرادى وغيره، وسمع بمكة وغيرها من البلاد، وكان صدوقًا، روى عنه أبو بكر الإسماعيلى ووصفه بالصدق، وقال حمزة بن يوسف السهمى: مات فى شهر رمضان سنة ٣٢٢.

(معجم البلدان ٢/ ٢٢٦).

* **الحدادية (مدرسة ـ):**

المدرسة الحدادية بحلب أنشأها حسام الدين محمد بن عمر بن لاشين ابن أخت صلاح الدين.

وأوّل من درّس بها الفقيه الإمام الحسين بن محمد بن أسعد بن حليم المنعوت بالمُنجِّم، وكان فقيهًا عالمًا متأدبًا، ولم يزل بها إلى أن استدعاه نور الدين إلى دمشق، وولى مكانه عالى بن إبراهيم بن إسماعيل الخزنوى البلقى ولم يزل بها إلى أن توفى إما فى سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وخمسمائة.

وقال مقرب الدين أبو حفص عمر بن قُشام: « توفى عالى سنة خمس وثمانين وخمسمائة » وهذان القولان حكاهما كمال الدين بن العديم. فى « تاريخه » (تاريخ ابن العديم هو « بغية الطلب فى تاريخ حلب ».

ثم وليها بعده موفق الدين أبو الثناء محمود بن هبة الله بن طارق النحاس الحلبى، ولم يزل مدرسًا بها إلى أن توفى.

ثمَّ وليها بعده كمال الدين إسحاق، ولم يزل بها مدرسًا إلى أن توفى ليلة الأربعاء، مستهل شعبان سنة أربع وأربعين وستمائة.

ووليها بعده الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الواحد الأنصارى، ولم يزل مدرِّسًا بها إلى أن توفى يوم الخميس سادس عشر شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة.

ووليها بعده ولده فخر الدِّين يوسف. ولم يزل إلى أن قتلته التتر عند استيلائهم على حلب.

(الأعلاق الخطيرة لابن شداد ـ حققه يحيى زكريا عبّارة جـ١ ق١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٥).

* **الحدائق الأنسية فى كشف حقائق الأندلسية:**

الحدائق الإنسية فى كشف حقائق الأندلسية: فى العروض (للشيخ الإمام محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحنبلى المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة وهو شرح على الأندلسية).

(كشف الظنون ٢/ ٦٣٣).

* **حدائق الأنوار فى حقائق الأسرار:**

حدائق الأنوار فى حقائق الأسرار: للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة أورد فيه موضوعات ستين علما. ألفه للسلطان علاء الدين تكش الخوارزمى. (كشف ٢/ ٦٣٣).

* **حدائق الإيمان لأهل اليقين والعرفان:**

حدائق الإيمان لأهل اليقين والعرفان: فارسى للشيخ علاء الدين على بن محمد الشهير بمصنِّفك ألفه سنة ٨٤١ إحدى وأربعين وثمانمائة بهراة ورتب على خمسة أبواب. الأول: فى الإيمان والمؤمن وما يتعلق به، الثانى: فى بيان حديث بُنى الإسلام على خمس وما فيه من الحكمة، الثالث: فى فرائض الغسل، الرابع: فى فرائض الوضوء، الخامس: فى فرائض الصلاة وواجباتها. (كشف ٢/ ٦٣٣).

* **حدائق الحقائق:**

حدائق الحقائق ـ لمحمد بن المرتجل الهمدانى أوله: الحمد لله المنزه عن الأنواع والأجناس... إلخ وهو مشتمل

على ثلاثين صنفًا من العلوم اثنا عشر منها حكمية والباقى شرعية . (كشف ٢/ ٦٣٣).

*** حدائق الحقائق فى الحديث:**

حدائق الحقائق فى الحديث : لبرهان الدين عمر بن على ابن الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة ثم اختصره وسماه الرائق (كشف ٢/ ٦٣٣).

*** حدائق الحقائق فى المنطق والطبيعى والإلهى:**

حدائق الحقائق فى المنطق والطبيعى والإلهى : للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد الكشى وهو مجلد مرتب على مقدمتين وثلاثة كتب فيما ذكر من الفنون الثلاثة أوله : الحمد لله الذى أنشأ الخلائق بقدرته ... إلخ (كشف ٢/ ٦٣٣).

*** حدائق الحقائق فى الموعظة:**

ذكره صاحب كشف الظنون فقال :

حدائق الحقائق فى الموعظة : لتاج الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى الملقب بالصدر وهو مختصر جمعه من الأحاديث والآثار والمواعظ وجعله ستين بابا أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ . (كشف ٢/ ٦٣٣).

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو لعله الآن فى مكتبة الأسد) وبيانه كما يلى .

الرقم ٥٩٥٧ ـ تصوف ٧٤ .

كتاب فى التصوف والزهد والموعظة يحوى ستين بابًا : الأول فى التوبة ، والآخر فى ألفاظ أهل الحقيقة واصطلاحهم .

المؤلف : أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى الحنفى كان حيًّا سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م .

أوله : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين . قال العبد الضعيف الفقير إلى رحمة ربه ...

آخره : ومنها السر وهو عندهم لطيفة مودعة فى القالب كالروح وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة وقالوا : السر ما لك إشراف عليه ، وسر السر ما لا يطلع عليه إلا الله ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود .

اسم الناسخ : تاج السرابينى .

ملاحظات : نسخة قيمة ومراجعة عليها تملكات أقدمها بخط محمد بن إبراهيم الدكدكجى وعليها تعليقات .

نسخة ثانية :

الرقم ٤٢٦٥ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط فارسى جميل واضح ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

تاريخ النسخ : سنة ٩٠٨هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة ومعلق عليها كالشرح .

نسخة ثالثة .

الرقم ١١٢٨٦ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : نسخة عليها مطالعة من قبل عبد الكريم؟ بتاريخ ١١٢٨هـ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٩/ ١١٢ .

بعض نسخ الكتاب : الأوقاف ببغداد ١٣٧ و ٣٣٦ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ٦٣٣ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٠٧ ، ٤٠٨).

*** حقائق الدقائق فى شرح رسالة علامة الحقائق:**

من المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٤١٧ .

حدائق الدقائق فى شرح رسالة علامة الحقائق .

لسعد الدين بن سعد الله البردعى .

أولها : (اللهم إنا نريد أن نتشبه بمن يحمدك على آلائك) فهى شرح لكتاب الأنموذج لجار الله الزمخشرى .

عليها حواشٍ وشروح .

القياس ص ٤٦٦ ٥ ,٢١ × ١٦سم س ١٠.

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٢٩).

*** حدائق ذات بهجة فى التفسير:**

حدائق ذات بهجة فى التفسير: لأبى يوسف عبد السلام ابن محمد القزوينى المتوفى سنة (٤٨٣ ثلاث وثمانين وأربعمائة) [٤٨٨] وهو كبير فى ثلثمائة مجلد على ما ذكر فى بعض الكتب (قلت قال الداوودى فى طبقات المفسرين قال ابن النجار جمع كتابا بلغ خمسمائة مجلد حشى فيه الغرائب والعجائب حتى رأيت منه مجلدا فى آية واحدة وهى قوله تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾ [البقرة: ١٠٢] انتهى.

(كشف الظنون ٢/ ٦٣٤).

*** حدائق السحر فى دقائق الشعر:**

حدائق السحر فى دقائق الشعر: فارسى لرشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل المعروف بالوطواط الكاتب المتوفى سنة ٥٧٣ ثلاث وسبعين وخمسمائة ذكر فيه أنه رأى ترجمان البلاغة واستقل مع ما فيه من التكلفات فى نظمه والخلل فى معانيه فألفه . أوله : الحمد لله على ما أفاض علينا من نعمه ... إلخ وأهداه لأبى المظفر اتسز خوارزم شاه ثم شرحه حسن بن محمد الملقب بشرف الرومى لأويس شاه ورتب على قسمين قسم فى اصطلاحات الشعراء المتقدمين مشتمل على خمسين بابا وقسم فى تصرفات كلام المتأخرين مشتمل على تسعة أبواب وأتمه فى شهر رمضان سنة ٨٧٨ ثمان وسبعين وثمانمائة وسماه شقائق الحدائق.

(كشف الظنون ٢/ ٦٣٤).

*** الحدائق لأهل الحقائق فى الموعظة:**

الحدائق لأهل الحقائق فى الموعظة: للشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة وهو مجلد مشتمل على مائة مجلس أورد فيها أحاديث للوعاظ ليوشح بها الآيات فى وعظه مسندة تليق بها.

(كشف الظنون ٢/ ٦٣٤).

*** الحدائق الوردية فى مناقب الأئمة الزيدية:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩١٣٦.

لأبى عبد الله حميد بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد المحلى النهمى الهمدانى من شيوخ الزيدية المتوفى سنة ٦٥٢هـ و١٢٥٤م.

الأول (الحمد لله الذى أفاض علينا أنوار الهداية ...) وهو كتاب فى تراجم الأئمة الزيدية.

قال المؤلف فى ديباجة كتابه إنه بلغته رسالة من القاضى الأسعد تتضمن سؤال [سؤالاً] عن أخبار السابقين من ذرية النبى والأئمة فرأى أن يجيبه فى ذكر أحوالهم وأخبارهم ومناقبهم وشيئًا من منظومهم ومنثورهم وطرفًا من الأحاديث بفضل النبوى الطاهرة ... ؟ وقد وصل المؤلف إلى ذكر الثلاثين من الأئمة وهو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان المتوفى سنة ٦١٤هـ / ١٢١٧م.

نسخة نفيسة كتبها عبد الرزاق بن محمد فليح البغدادى سنة ١٣٠٥هـ / ١٩٣١م عن نسخة كتب سنة ١٠٠٩هـ / ١٦٠٠م فى آخرها فوائد عن الكتاب والمؤلف مع فهرس للكتاب. وتتضمن هذه النسخة الجزء الأول والثانى من الكتاب.

القياس ٩٣٣ص ٥ ,٢٤ × ١٧سم ١٩س.

معجم المؤلفين ٤/ ٨٣ فهرس دار الكتب ٥/ ١٥٩ ذ/ المتحف البريطانى ٣٢٩.

نسخة أخرى.

الرقم ١٨٦٧.

كتبها حسن بن أحمد البراقى النجفى سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م وتتضمن هذه النسخة جزئين من الكتاب فى أولها فهرس لكتاب.

القياس ٣٨٠ص ٣١ × ٥ ,٢١سم ٢٥س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥١، ١٥٢).

* **الحدباء:**

تأنيث الأحدب: اسم لمدينة الموصل، سميت بذلك لاحتداب فى دجلتها واعوجاج فى جريانها، وذكر ذلك فى الشعر كثير.

(معجم البلدان ٢/ ٢٢٧).

* **الحَدَث:**

قال ياقوت:

الحدثُ: بالتحريك، وآخره ثاء مثلثة: قلعة حصينة بين ملطية وسمُيساط ومرعش من الثغور، ويقال لها الحمراء لأن تربتها جميعًا حمراء، وقلعتها على جبل يقال له الأحيدب، وكان الحسن بن قحطبة قد غزا الثغور وأشج العدو، فلما قدم على المهدى أخبره بما فى بناء طرسوس والمصيصة من المصلحة للمسلمين فأمر ببناء ذلك وأن يكون بالحدث، وذلك فى سنة ١٦٢؛ وفى كتاب أحمد بن يحيى بن جابر: كان حصن الحدث مما فتح فى أيام عمر، رضى الله عنه، فتحه حبيب بن مسلمة الفهرى من قبل عياض بن غنم، وكان معاوية يتعاهده بعد ذلك، وكانت بنو أمية يسمون درب الحدث درب السلامة أن المسلمين أصيبوا به، وكان ذلك الحدث الذى سمى به الحدث فيما يقول بعضهم، وقال آخرون: لقى المسلمين على درب الحدث غلامٌ حدث فقاتلهم فى أصحابه قتالاً استظهر فيه، فسمى الحدث بذلك الحدث، ولما كان فى فتنة مروان بن محمد خرجت الروم فقدمت مدينة الحدث وأجْلَتْ عنها أهلها كما فعلت بملطية، فلما كان سنة ١٦١ خرج ميخائيل إلى عَمْق مرعش ووجه المهدى الحسن بن قحطبة فساح فى بلاد الروم حتى ثقلت وطأته على أهلها وحتى صوروه فى كنائسهم وكان دخوله من درب الحدث فنظر إلى موضع مدينتها فأخبر أن ميخائيل خرج منه فارتاد الحسن موضع مدينة هناك، فلما انصرف كلم المهدى فى بنائها وبناء طرسوس فأمر بتقديم بناء مدينة الحدث، وكان فى غزوة الحسن بن قحطبة هذه مندل العنزى المحدث ومعتمر بن سليمان البصرى، فأنشأها على بن سليمان وهو على الجزيرة وقنسرين، وسميت المحمدية والمهدية بالمهدى أمير المؤمنين، ومات المهدى مع فراغهم من بنائها، وكان بناؤها باللبن، وكانت وفاته سنة ١٦٩، واستخلف ابنه موسى الهادى فعزل على بن سليمان وولى الجزيرة وقنسرين محمد بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، وكان فرض علىُّ بن سليمان بمدينة الحدث لأربعة آلاف فأسكنهم إياها ونقل إليها من أهل ملطية وسُميساط وشمشاط وكيسوم ودلوك ورعبان ألْفَىْ رجل، وفرض لهم فى أربعين من العطاء.

قال الواقدى: ولما بُنيت مدينة الحدث هجم الشتاء وكثرت الأمطار ولم يكن بناؤها وثيقًا فهدم سور المدينة وشعَّثها ونزل بها الروم فتفرق عنها من كان نزلها من الجند وغيرهم، وبلغ الخبر موسى الهادى فقطع بعثًا مع المسيب بن زهير وبعثًا مع روح بن حاتم وبعثًا مع عمرو بن مالك فمات قبل أن ينفذوا، ثم ولى الخلافة الرشيد فدفع عنها الروم وأعاد عمارتها وأسكنها الجند، وكانت عمارتها على يد محمد بن إبراهيم، آخر البلاذرى، ثم لم ينته إلى شىء من خبره إلاَّ ما كان فى أيام سيف الدولة بن حمدان، وكان له به وقعات، وخربته الروم فى أيامه، وخرج سيف الدولة فى سنة ٤٣٤ لعمارته، فعمره وأتاه الدمستق فى جموعه فردهم سيف الدولة مهزومين، فقال المتنبى عند ذلك:

هل الحدث الحمراء تعرف لونها،
وتعلم أىُّ الساقيين الغمائم؟
بناها فأعلى، والقنا يقرع القنا،
وموجُ المنايا حولها متلاطمُ
طريدة دهر ساقها، فرددتها
على الدين بالخطى، والأنفُ راغمُ
تفيت الليالى كلَّ شىء أخذته،
وهن لما يأخذْن منك غوارمُ

وقال أبو الحسين بن كوجك النحوى وكان ملك الروم عاد لخراب الحدث ثانيًا فهزمهم سيف الدولة:

رامَ هدم الإسلام بالحدث المؤ
ذن بنيانها بهدم الضلال

نكلت عنك منه نفس ضعيف،
سلبته القوى رؤوسُ العوالى
فتوقى الحمام بالنفس والما
ل، وباع المقام بالارتحال
ترك الطير والوحوش سغابًا
بين تلك السهول والأجبال
ولكمْ وقعة قريت عفاة الـ
ـطير فيها جماجم الأبطال

(معجم البلدان ٢/ ٢٢٧، ٢٢٨).

وقد شعر البيزنطيون بضخامة خطر الدولة الحمدانية بعد هذه الهزيمة التى ألحقت بهم خسائر فادحة (معجم المعارك الحربية/ ١٢٣).

وينسب إلى الحدث عمر بن زُرارة الحدثى، روى عن عيسى بن يونس وشريك بن عبد الله، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوى وموسى بن هارون، وعلى بن الحسن الحدثى، روى عن عيسى بن يونس، روى عنه أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى الكوفى.

وأبو الوليد أحمد بن جناب الحدثى، روى عن عيسى بن يونس أيضًا، روى عنه فهد بن سليمان، ذكره فى الفيصل.

(معجم البلدان ٢/ ٢٢٩).

(معجم البلدان ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٩، ومعجم المعارك الحربية ـ ماجد اللّحام/ ٢٣).

*** حدّثنا:**

حدثنا: قول الراوى فيما سمعه من لفظ الشيخ.

حدّثنا إجازة: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

حدّثنا بقراءتى عليه وأنا أسمع: من ألفاظ التحمل قراءة على الشيخ.

حدثنا قراءة عليه وأنا أسمع: من ألفاظ التحمل قراءة على الشيخ.

حدّثنا مناولة وإجازة: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ٣٠).

انظر: أخبرنا وحدّثنا.

*** حدثنا وأخبرنا:**

انظر: أخبرنا وحدّثنا.

*** حدّثنى:**

حدّثنى: من ألفاظ التحمل سماعًا من الشيخ.

- العراقى: قول الراوى فيما سمعه وحده من لفظ الشيخ.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ٣٠).

انظر: أخبرنا وحدّثنا.

*** الحَدَر:**

فى علم القراءات.

جاء فى اللسان: ابن سيده: حَدَر الشىء يحدره ويحدُرُه حدْرًا وحدورًا فانحدر: حطّه من عُلْو إلى سُفْل. الأزهرى: وكل شىء أرسلته إلى أسفل، فقد حدرته حدْرًا وحُدورًا ... قال: ومنه سمّيت القراءة السريعة الحدْر لأن صاحبها يحدرُها حدْرًا ... والحَدْر. الإسراع فى القراءة (اللسان ٩/ ٨٠٢).

والحدر من الحدور الذى هو الهبوط، لأن الإسراع من لوازمه بخلاف الصعود والحدر عند أئمة القراءة عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر، والاختلاس، والتسكين، والبدل، والإدغام، وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحّت به الرواية، مع إيثار الوصل، ومراعاة تقديم اللفظ ـ وهو عندهم ضد التحقيق ـ فالحدر يكون لتكثير الحسنات بكثرة القراءة، وتحصيل فضيلة التلاوة.

ويجب التحرز فيه عن بتر حروف المدّ، وذهاب صوت الغنّة، واختلاس بعض الحركات، وقصر ما لا يصح قصره من الممدود إلى غير ذلك من التفريط الذى لا تصحّ به القراءة، وتحرم به التلاوة.

والحدر مذهب ابن كثير، وأبى جعفر وسائر من قصّر المنفصل كأبى عمرو، وقالون، ويعقوب، والأصبهانى عن ورش فى الأشهر عنهم، وحفص، وهشام من بعض طرقهما.

(الكوكب الدرّى فى شرح طيبة ابن الجزرى مختصر شرح الطيبة للثويرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ٦٦) .

انظر: التحقيق، التدوير.

* **حدق (جامع الست ـ):**

ذكره على مبارك فى الجوامع فقال:

قال المقريزى: هذا الجامع بخط المريس فى جانب الخليج الكبير مما يلى الغرب بالقرب من قنطرة السد التى خارج مدينة مصر. أنشأته الست حدق دادة الملك الناصر محمد بن قلاوون، وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة لعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة . انتهى .

وقال فى ذكر الأحكار: كان موضع هذا الجامع منظرة السكرة، فأنشأت فيه الست حدق هذا الجامع، وجعلت لها هناك حكرًا عرف بها لأجل ذلك، وهذا الحكر يعرف اليوم بالمريس، وكان بساتين من بعضها بستان الخشاب انتهى .

وقد ذكرنا ترجمة الست حدق مع ترجمة الست مسكة عند مسجد مسكة .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١٧١) .

انظر: مسكة (مسجد الست (حدق ـ) .

* **حدود الأمراض:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٤٧٦٢ ـ ٢ :

الأول (الحمد لله رب العالمين يليق بكبريائه الذى هو خالق داء الحيوان ودوائه ومنزل سقمه وشفائه ... » .

وهو كتاب فى وصف الأمراض وأعراضها وعلاجها يبدأ بأمراض الرأس كالصداع والشقيقة .

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ الجيد وأسماء الأمراض والأدوية كتبت بمداد أزرق فاتح مؤطرة الصفحات عليها حواش وشروح كثيرة . كتب هذه النسخة شاه حسين بن سيف الدين بن حسين فى ٢٥ رجب سنة ٩٣٥هـ / ١٥٢٨م . فى آخرها منقولة من كتاب غنى ومنى ...

وجدير بالذكر أنه يوجد كتاب بعنوان « حدود الأمراض » لمحمد أكبر أزرانى، وآخر بنفس العنوان لمحمد بن المغير ابن مسلم الشيرازى (ذيل بروكلمان ٢/ ١٠٣٠) .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٩٠) .

* **الحدود (فى علم الجبر):**

عن حدود أو عناصر المعادلة الجبرية يقول ابن الياسمين فى أرجوزته فى الجبر والمقابلة المعروفة بالياسمينية، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص :

[١١] « على ثلاثةٍ يدورُ الجبرُ
المالُ والأعدادُ ثُمَّ الجذرُ

[١٢] فالمالُ كلُّ عددٍ مربَّع
وجذرُهُ واحدُ تلكَ الأضلُعِ

[١٣] والعددُ المُطلق ما لم يُنسب
للمال أو للجذر فانهم تُصب

[١٤] والشىء والجذرُ بمعنى واحدِ
كالقولِ فى لفظِ أبٍ ووالدِ »

ويشرح الأستاذ الدكتور جلال شوقى الأبيات فيقول :

يبدأ الناظم بيانه لأصول علم الجبر بتعريف للحدود التى يقوم عليها هذا العلم، وهى الحدود التى تظهر فيما نعرفُه اليوم بمعادلات الدرجة الثانية وهذه العناصر هى :

١ - المال :

وهو ما نُعبِّر عنه فى الرياضيات المعاصرة بالرمز $س^٢$، وهو مربَّع الشىء أو المجهول س، إذ إن: $س \times س = س^٢$ = مثلا مساحة مربع طول ضلعه س، حيث $س = \sqrt{س^٢}$.

٢ - الشىء أو الجذر:

وهو المقدار أو الكم أو الشىء المجهول س، وهو جذر المال، أى جذر مربع المجهول، وبذلك يكون المال هو مربع الشىء أو الجذر، أو هو الضلع الذى إذا ضُرب فى نفسه صار مُربَّعًا، والجذر هو أحد أضلاع المربع كما جاء بالبيت [١٢] .

٣ - الأعداد:

ويُقصد بها ما لا يرتبط بالمجهول س، أو بالمال س ٢، أو بمنازل س عمومًا س ن(حيث ن ≠ صفرًا) فتكون الأعداد - فى الواقع - مُعاملات س صفر ، إذ إن س صفر = ١ وهذا تفسير ما جاء بالبيت [١٣] أما البيت [١٤] فيؤكد على أن لفظى «الشىء و « الجذر » هما لفظان مترادفان فى أعمال الجبر، وهما ما يُعبَّر عنهما بالرمز س الكم المجهول فى الرياضيات المعاصرة.

(منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر والحساب - تحقيق ودراسة د. جلال شوقى / ١١٤، ١١٥).

انظر الجدول الذى أوردناه مصاحبا لمادة « الجبر والمقابلة (علم -) » فى م ١١/ ٦٣٣، وهو يبين مواصفات (أى مصطلحات) علم الجبر فى الكتابات العربية، وما يقابل ذلك من رموز مستعملة فى الرياضيات المعاصرة.

*** الحدود (فى علم الفقه):**

الحدّ: الحاجز بين الشيئين الذى يمنع اختلاط أحدهما بالآخر. يقال: حددت كذا: جعلت له حدًّا يميّزه. وحدُّ الدار: ما تتميز به عن غيرها. وحد الشىء: الوصف المحيط بمعناه المميّز له عن غيره. وحدّ الزّانى والخمر سمّى لكونه مانعًا لمتعاطيه عن معاودة مثله ومانعًا لغيره أن يسلك مسلكه. وقوله تعالى: ﴿ وأجدرُ ألاّ يعلمُوا حُدود ما أنزل اللهُ﴾ [التوبة: ٩٧] أى أحكامه، وقيل: حقائق معانيه.

وجميع حدود الله على أربعة أضرب: إما شىء لا يجوز أن يتعدى بالزيادة عليه، ولا يجوز النقصان عنه، كأعداد ركعات صلاة الفرض، وإما شىء يجوز الزيادة عليه ولا يجوز النقصان عنه، وإما شىء يجوز النقصان عنه ولا يجوز الزّيادة عليه، وإما شىء يجوز كلاهما.

والحدود جاءت فى القرآن على سبعة أوجه: الأول حد الاعتكاف لإخلاص العبادة ﴿وأنتُم عاكفُون فى المساجد تلك حدُود الله ﴾ [البقرة: ١٨٧]. الثانى: حد الخلع لبيان الفدية ﴿ فيما افتدت به تلك حدودُ الله ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. الثالث: حدُّ الطلاق لبيان الرَّجعة ﴿وتلك حدود الله يُبينها لقوم يعلمونَ﴾ [البقرة: ٢٣٠] . الرابع: حد العدة لمنع الضرار وبيان المدة. الخامس: حدُّ الميراث لبيان القسمة ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدودهُ ﴾ [النساء: ١٤] السادس: حد الظّهار لبيان الكفارة ﴿ فمن لم يستطع فإطعام ستّين مسكينًا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وتلكَ حدود الله ﴾ [المجادلة: ٤] السابع: حد الطلاق لبيان مُدة العدة ﴿ لا تُخرِجُوهُنَّ من بيوتهنّ ﴾ إلى قوله ﴿ وتلك حدودُ الله ﴾ [الطلاق: ١].

وقوله تعالى: ﴿ إن الذين يحادّون الله ورسولهُ ﴾ [المجادلة: ٥] أى يمانعون، وذلك إما اعتبارًا بالممانعة، وإما باستعمال الحديد (بصائر ٢/ ٤٣٧، ٤٣٨).

يقول الإمام الماوردى صاحب « الأحكام السلطانية » رحمه الله، فى باب أحكام الجرائم :-

والحدود زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر به لما فى الطبع من مغالبة الشهوات الملهية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة، فجعل الله تعالى من زواجر الحدود ما يردع به ذا الجهالة حذرا من ألم العقوبة وخيفة من نكال الفضيحة ليكون ما حظر من محارمه ممنوعا وما أمر به من فروضه متبوعا فتكون المصلحة أعم والتكليف أتم، قال الله تعالى:

﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]:

يعنى فى استنقاذهم من الجهالة وإرشادهم من الضلالة وكفهم عن المعاصى وبعثهم على الطاعة.

وإذا كان كذلك فالزواجر ضربان: حدٌّ وتعزير (انظر مادة « التعزير »).

فأما الحدود فضربان: أحدهما ما كان من حقوق الله تعالى. والثانى ما كان من حقوق الآدميين، فأما المختصة بحقوق الله تعالى فضربان: أحدهما ما وجب فى ترك مفروض، والثانى ما وجب فى ارتكاب محظور.

فأما ما وجب فى ترك مفروض كتارك الصلاة المفروضة حتى يخرج وقتها يسأل عن تركه لها، فإن قال لنسيان أمر بها قضاء فى وقت ذكرها ولم ينتظر بها مثل وقتها، قال رسول الله ﷺ:

« من نام عن صلاة أو نسيها فليصلِّها إذا ذكرها فذلك وقتها لا كفارة لها غير ذلك » : وإن تركها لمرض صلاها بحسب طاقته من جلوس أو اضطجاع ، قال الله تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

وإن تركها جاحدا لوجوبها كان كافرا ، حكمه حكم المرتد يقتل بالردة إذا لم يتب ، وإن تركها استثقالا لفعلها مع اعترافه بوجوبها ، فقد اختلف الفقهاء فى حكمه فذهب أبو حنيفة إلى أنه يضرب فى وقت كل صلاة ولا يقتل . وقال أحمد بن حنبل وطائفة من أصحاب الحديث يصير بتركها كافرا يقتل بالردة . وذهب الشافعى إلى أنه لا يكفر بتركها ولا يُقتل حدًّا ولا يصير مرتدا ، ولا يقتل إلا بعد الاستتابة ، فإن تاب وأجاب إلى فعلها ترك وأمر بها ، فإن قال أصلِّيها فى منزلى وكلت إلى أمانته ولم يجبر على فعلها بمشهد من الناس ، وأن امتنع من التوبة ولم يجب إلى فعل الصلاة قتل بتركها فى الحال على أحد القولين وبعد ثلاثة أيام فى القول الثانى ويقتله بسيف صبرا . وقال أبو العباس بن سريج يقتله ضربا بالخشب حتى يموت ويعدل عن السيف الموحى ليستدرك التوبة بتطاول المدى .

واختلف أصحاب الشافعى فى وجوب قتله بترك الصلوات الفوائت إذا امتنع من قضائها ، فذهب بعضهم إلى أن قتله بها كالموقتات ، وذهب آخرون إلى أنه لا يقتل بها لاستقرارها فى الذمة بالفوات ويصلى عليه بعد قتله ويدفن فى مقابر المسلمين لأنه منهم ويكون ماله لورثته .

فأما تارك الصيام فلا يقتل بإجماع الفقهاء ويحبس عن الطعام والشراب مدة صيام شهر رمضان ويؤدب تعزيرا ، فإن أجاب إلى الصيام ترك ووكل إلى أمانته ، فإن شوهد آكلا عزر ولم يقتل .

وأما إذا ترك الزكاة فلا يقتل بها وتؤخذ إجبارًا من ماله ، ويُعزَّر إن كتمها بغير شبهة ، وإن تعذر أخذها لامتناعه حورب عليها وإن أفضى الحرب إلى قتله حتى تؤخذ منه كما حارب أبو بكر الصديق مانعى الزكاة .

وأما الحج ففرضه عند الشافعى على التراخى ما بين الاستطاعة والموت ، فلا يتصور على مذهبه تأخيره عن وقته ، وهو عند أبى حنيفة على الفور ، فيتصور على مذهبه تأخيره عن وقته ولكنه لا يقتل به ولا يعزر عليه ، لأنه يفعله بعد الوقت أداء لا قضاء ، فإن مات قبل أدائه حج عنه من رأس ماله .

وأما الممتنع من حقوق الآدميين من ديون وغيرها فتؤخذ منه جبرا إن أمكنت ويحبس بها إذا تعذرت إلا أن يكون بها معسرا فينظر إلى ميسرة فهذا حكم ما وجب بترك المفروضات .

وأما ما وجب بارتكاب المحظورات فضربان :

أحدهما ما كان من حقوق الله تعالى وهى أربعة : حد الزنا ، وحد الخمر ، وحد السرقة ، وحد المحاربة .

والضرب الثانى من حقوق الآدميين شيئان : حد القذف بالزنا والقذف فى الجنايات ، وسنذكر كر كل واحد منها فى موضعه إن شاء الله تعالى (الأحكام السلطانية / ١٩١ ، ١٩٢) .

وعن الشفاعة والتسامح فى الحدود جاء ما يلى فى الباب السابع من تيسير الوصول :

١ - عن يحيى بن أبى راشد عن ابن عمر رضى الله عنهما « أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى ، فقد ضاد الله عز وجل ، ومن خاصم فى باطل وهو يعلم لم يزل فى سخط الله تعالى حتى ينزع ، ومن قال فى مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبالِ حتى يخرج مما قال : ومن أعان على خصومة بظُلم فقد باء بغضبٍ من الله تعالى » . أخرجه أبو داود .

(الرَّدغةُ) : بسكون الدال وتحريكها بعدها غين معجمة : الطين والوحل الكثير .

(جاء فى الحديث : أن الخبال عصارة أهل النار . والخبال فى الأصل : الفساد ، ومعنى أنه يخرج مما قال أن يتحلل من ذلك المسلم الذى قال فيه القول) .

٢ - وعن الزبير بن العوام رضى الله عنه « أنه لقى رجلا قد أخذ سارقًا يُريدُ أن يذهب به إلى السلطان فشفع له الزبير ليرسله ، فقال : لا حتى أبلغ به إلى السلطان ، فقال الزبير : إنما الشفاعة قبل أن يبلغ السلطان ، فإذا بلغ السلطان لعن الشافع والمشفع » . أخرجه مالك .

٣ - وعن صفوان بن أمية رضى الله عنه « أنه توسد رداءه فى المسجد، ونام فجاءه سارق فأخذ رداءه، فأخذ صفوان السارق، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فأمر به أن تقطع يده، فقال صفوان: إنى لم أرد هذا يا رسول الله، هو عليه صدقة، فقال رسول الله ﷺ: فهلا قبل أن تأتينى به » أخرجه الأربعة إلا الترمذى.

٤ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت: « قال رسول الله ﷺ ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام إن يخطئ فى العفو خيرٌ من أن يخطئ فى العقوبة ». أخرجه الترمذى.

ولأبى داود عنها: « أن رسول الله ﷺ كان يقول: أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا الحدود » (هم أصحاب المروءات والخصال الحميدة الذين لا يُعرفون بالشرّ فيزل أحدهم الزلّة).

٥ - وعن ابن المسيب رضى الله عنه « أن رجلا من أسلم يُقال له هَزَّالٌ شكا رجلا (هو ماعز بن مالك الأسلمى) إلى رسول الله ﷺ بالزنا، وذلك قبل أن ينزل: ﴿ والذين يرمون المُحصنات ﴾ [النور: ٤] فقال النبى ﷺ يا هزال: لو سترته بردائك لكان خيرًا لك ». أخرجه مالك، وأبو داود.

٦ - وعن هانىء بن نيار رضى الله عنه قال: « سمعت النبى ﷺ يقول: لا يُجلدُ فوق عشرة أسواطٍ إلاَّ فى حد من حدود الله تعالى ». أخرجه الشيخان وأبو داود.

٧ - وعن حكيم بم حزام رضى الله عنه قال: « نهى رسول الله ﷺ أن يُستقاد فى المسجد، وأن تنشد فيه الأشعار، وأن تقام فيه الحدود ». أخرجه أبو داود.

٨ - وعن علىٍّ رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: من أصاب حدًّا فعجل عقوبته فى الدنيا، فالله أعدل من أن يثنى عليه العقوبة فى الآخرة، ومن أصاب حدًّا فستره الله تعالى عليه وعفا عنه، فالله أكرم من أن يعود فى شىء قد عفا عنه ». أخرجه الترمذى.

٩ - وعنه رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: رُفع القلمُ عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل ».

أخرجه أبو داود والترمذى.

وزاد أبو داود فى أخرى: « وعن الخرف » (تيسير الوصول ٢/ ١٧ - ٢٠).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٣٧، ٤٣٨، والأحكام السلطانية لعلى بن محمد حبيب البصرى الماوردى / ١٩١، ١٩٢، تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢/ ١٧ - ٢٠).

* **الحدود (كتاب-):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الكيمياء.

مخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

وهو المقالة التاسعة والخمسون من « كتاب السبعين ».

أوله: رب يسر برحمتك، قد سبق لنا قبل كتابنا هذا ثمانية وخمسون كتابًا، وقد شرحناها شرحًا قويًا، ومقالتى هذه تاسعة وخمسون، وأنا ذاكر فيها حدود هذه الأشياء ليصح كل شىء ... إلخ.

وآخره: فاستعمل لنار الأول هذه التى ذكرناها، ولتدبير الثانى من الأول هذه العناصر الأخر، واستعمل فى التدبير الثانى ماله من الجواهر، وهى خارجة عن هذا الفن، فاعرفه إن شاء الله تعالى.

نسخة بقلم نسخ جميل. تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨.

ومسطرتها ١٧ سطرًا ١١×١٧سم.

(ضمن مجموعة من ص ٣٣٤ - ٣٣٨).

[مكتبة بروسة حسين جلبى - ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات - وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ١١٤).

* **الحدود (كتاب-):**

قال عنه حاجى خليفة:

كتاب الحدود: مختصر فى أصول الفقه لمحمد بن على الخلاطى المتوفى سنة ٧٠٨ ثمان وسبعمائة جمع فيه الحدود المتداولة فى ألسنة الفقهاء فى أصول الفقه ولأبى عبيدة معمر

ابن المثنى النحوى البصرى المتوفى سن ٢٢١ إحدى وعشرين ومائتين وللغزالى وقد ملكته.

(كشف الظنون ٢/ ١٤١١).

* **الحدود والأحكام:**

أورده صاحب كشف الظنون (١/ ٦٣٥) تحت عنوان «حدود الأحكام» من مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى (الفقه الحنفى).

الرقم ٢٢٣٥٥.

لعلاء الدين على بن مجد الدين محمود بن محمد بن مسعود الشاهرودى البسطامى الهروى المعروف بمصنفك المتوفى سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م.

الأول: (الحمد لله الذى أنزل على عبده الحدود والأحكام وجعل علمها وعملها سعادة باقية ...).

كتبها حسن بن محمد فى ٣ شعبان ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م فى أولها فهرس تملكها محمد بن حبيب المدرس بمدرسة قره قاضى بمدينة تبره.

(مخطوطات الخزانة العمرية ق٦/ ٣٥، ٣٦).

كما توجد نسخة فى دار الكتب الظاهرية وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الرقم ٥٣٠٩.

وهو فى الحدود الشرعية، والألفاظ الفقهية، وشرح للألقاب التى لقبت بها الكتب الدينية وغير ذلك مما يحتاج إلى البيان والشرح.

انتهى المؤلف من تأليفها سنة ٨٧٣هـ.

نسخة ناقصة من أولها ورقة واحدة.

أوله: ثقيلا، أرى فقهاء هذا العصر طرًّا أضاعوا العلم واشتغلوا

إذا نـــاظـــرتهم لم تلق منهم
ســـوى حـــرفين لم لا لا نسلم

وآخره: واتفق فيها المتأخرون على شىء يعمل به، وإن اختلفوا يجتهد ويفتى بما هو أصوب عنده.

نسخة عادية.

الخط فارسى جيد. كتبه مصطفى بن سيد عثمان.

٩٧ق ٢١س ٢١×١٥سم.

(فهرس الظاهرية ١/ ٢٨١، ٢٨٢).

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٦/ ٣٥، ٣٦، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٨١، ٢٨٢).

* **الحديبية (صلح -):**

سبق أن أوردنا فى مادة « بيعة الرضوان » (م٨/ ٢٢١ - ٢٢٥) طرفا من قصة الحديبية يتعلق معظمه بالبيعة التى تمت فيها. ونستكمل هنا الكلام على آثارها الاستراتيجية فى نظر العسكرية المعاصرة التى نقسمه إلى نقاط هى:

الموقف العام: المسلمون ـ المشركون.

قوات الطرفين: المسلمون ـ المشركون.

أهداف الطرفين: المسلمون ـ المشركون.

الأعمال التمهيدية.

استخبارات المعركة (المعلومات) ـ المسلمون.

المفاوضات النهائية.

أهم بنود الهدنة (العمليات التعرضية / ٤٩ - ٥٤).

هذا ويسميه بعضهم: عمرة الحديبية، ويسميه بعض آخر « غزوة الحديبية » أو « عهد الحديبية ».

وقد كان توجه ﷺ من المدينة يوم الإثنين مستهل ذى القعدة سنة ست، فخرج قاصدًا العمرة، فصده المشركون من الدخول إلى البيت، ووقعت بينهم المصالحة على أن يدخل مكة فى العام القابل.

ونبدأ بالتعريف بالحديبية كما أورده ياقوت الحموى الذى يقول:

الحديبية: بضم الحاء، وفتح الدال، وياء ساكنة، وباء موحدة مكسورة، وياء اختلفوا فيها فمنهم من شددها ومنهم من خففها، فروى عن الشافعى، رضى الله عنه، أنه قال: الصواب تشديد الحديبية وتخفيف الجعرانة، وأخطأ من نصّ على تخفيفها، وقيل: كل صواب، أهل المدينة يثقلونها وأهل العراق يخففونها: وهى قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت

بئر هناك عند مسجد الشجرة التى بايع رسول الله ﷺ تحتها، وقال الخطابى فى أماليه: سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت فى ذلك الموضع، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، وفى الحديث إنها بئر، وبعض الحديبية فى الحل وبعضها فى الحرم، وهو أبعد الحل من البيت وليس هو فى طول الحرم ولا فى عرضه بل هو فى مثل زاوية الحرم، فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم، وعند مالك بن أنس أنها جميعها من الحرم، وقال محمد بن موسى الخوارزمى: اعتمر النبى ﷺ عمرة الحديبية ووادع المشركين لمضى خمس سنين وعشرة أشهر للهجرة النبوية (معجم البلدان ٢/ ٢٢٩، ٢٣٠).

وقد جاءت قصة صلح الحديبية فى كلٍّ من تيسير الوصول والمنتخب من السنة على النحو التالى، وسنتبع الوصف بشرح الألفاظ التى تحتاج إلى شرح إن شاء الله تعالى ونوردها بأرقام هوامشها:

عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا:

(خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال ﷺ: إن خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش طليعة، اتخذوا ذات اليمين »، فوالله ما شعر بهم خالد، حتى إذا هُم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيرًا لقريش، وسار النبى ﷺ حتى إذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها، بركت به راحلته، فقال الناسُ: حل حل فألحَّت. فقالوا: خلأت القصواءُ، خلأت القصواءُ، فقال ﷺ « ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخُلقٍ، ولكن حبسها حابس الفيل ». ثم قال: «والذى نفسى بيده. لا يسألونى خطة يُعظِّمون فيها حُرمات الله إلا أعطيتهم إيَّاها » ثم زجرها، فوثبت، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية فى مكان قليل الماء يتبرَّضهُ الناس تبرضًا، فلم يلبث الناسُ حتى نزحوهُ، وشُكى إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهما من كنانته، ثمَّ أمرهم أن يجعلوه فيه. فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه. فبينما هم كذلك إذ جاء بُدَيْل بْنُ وَرْقَاءَ الخُزاعى فى نفرٍ من قومه، وكانوا عيبة نُصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة، فقال: إنِّى تركت كعب بن لؤىٍّ وعامر بن لؤىٍّ نزلوا أعلى مياه الحُديبية، معهم العُوذ المطافيل، وهم مُقاتلوك وصادُّوك عن البيت، فقال ﷺ: « إنَّا لم نجئ لقتال أحد، ولكنَّا جئنا معتمرين، وإن قُريشًا قد نهكتهم الحربُ وأضرتْ بهم، فإن شاءُوا ماددتُهم مُدَّة ويُخَلُّوا بينى وبين الناس، فإن أظهر، فإن شاءُوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلاَّ فقد حموا، وإن هم أبَوْا، فوالذى نفسى بيده لأقتلنَّهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى، ولينفذنَّ الله أمرهُ » فقال بُديل سأبلغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قريشًا، فقال: إنَّا قد جئناكم من عند هذا الرجل، وقد سمعناه يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تُخبرنا عنه بشىء! وقال ذوُو الرأى منهم: هات ما سمعته يقول. قال: سمعته يقولُ كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبى ﷺ، فقام عروة ابن مسعود فقال: أى قوم ألستم بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: أو لستُ بالولد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهمونى؟ قالوا: لا. قال: ألستم تعلمون أنى استنفرت أهل عُكاظ، فلما بلحوا على جئتكم بأهلى وولدى ومن أطاعنى؟ قالوا: بلى. قال: فإن هذا قد عرض عليكم خطة رُشد، اقبلوها ودعونى آته، فقالوا: ائته، فأتاه فجعل يكلِّم النبى ﷺ فقال النبى ﷺ نحوًا من قوله لبُديل، فقال عُروة عند ذلك: أى محمد، أرأيت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح قومه قبلك؟ وإن تكن الأخرى فإنى والله لا أرى وجوهًا، وإنى لأرى أوشابًا من الناس خليقًا أن يفرُّوا ويدعوك! فقال له أبو بكر:

أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟ قيل: أبو بكر، فقال: أما والذى نفسى بيده، لولا يد كانت لك عندى ولم أجزك بها لأجبتك! قال: وجعل يُكلِّمُ النبى ﷺ، فكلما كلمهُ أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة رضى الله عنه قائمٌ على رأس النبى ﷺ، ومعه السيف، وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ضرب بيده بنعل السيف، وقال لهُ: أخِّر يدك عن لحية رسول الله ﷺ! فرفع عروة رأسهُ فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بنُ شعبة. فقال: أى غدر، ألست أسعى فى غدرته؟ وكان المغيرة بن شعبة صحب قومًا فى

الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال ﷺ: «أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء» ثم إن عروة جعل يرمقُ أصحاب النبي ﷺ بعينيه، قال: فوالله ما يتنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كفِّ رجل منهم، فدلَّك بها وجهه وجلدهُ، وإذا أمرهم ابتدروا أمرهُ، وإذا توضأ كادُوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدُّون النظر إليه تعظيما له. فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشي، والله ما رأيت ملكًا قطُّ يعظمهُ أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدًا ﷺ والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كفِّ رجل منهم فدلك بها وجهه وجلدهُ إذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدوزن النظر إليه تعظيمًا له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها.

فقال رجل من بني كنانة: دعوني آته، فقالوا: ائته، فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه، قال ﷺ: «هذا فلانٌ، وهو من قوم يعظمون البُدن فابعثوها لهُ» واستقبله الناس يلبُّون. فلما رأى ذلك قال: سُبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يُصدُّوا عن البيت. فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد قلِّدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت. فقام رجل منهم يُقال له مكرز بن حفص، فقال: دعوني آته، فقالوا: ائته، فلما أشرفُ عليهم قال ﷺ: «هذا مكرزٌ، وهو رجلٌ فاجرٌ» فجعل يُكلام النبي ﷺ، فبينما هو يكلمُهُ إذ جاء سُهيل بن عمرو، فقال ﷺ: «قد سهل لكمْ من أمركمْ»، فجاء سُهيل بن عمرو، فقال للنبي ﷺ: هات اكتب بيننا وبينكم كتابًا، فدعا ﷺ بالكاتب فقال: اكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سُهيل: ما الرحمنُ؟ فوالله ما أدرى ما هي، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتبُ فقال المسلمون: والله لا نكتب إلاَّ بسم الله الرحمن الرحيم، فقال ﷺ: «اكتب باسمك اللهم»، ثم قال: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ» فقال سهيلٌ: لو كنا نعلمُ أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال ﷺ، «والله إني لرسول الله، وإن كذبتموني، أكتب محمد بن عبد الله»

فقال ﷺ: «على أن تُخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به» فقال سُهيل: لا تتحدث العرب أنا أُخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المُقبل، فكتب. فقال سهيلٌ: وعلى ألا يأتيك منا رجلٌ، وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، قال المسلمون: سبحان الله، كيف يردُّ إلى المشركين وقد جاء مُسلمًا؟ فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سُهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى نفسه بين أظهر المسلمين. فقال سهيل: يا محمد، هذا أول ما أُقاضيك عليه أن ترده إليَّ فقال ﷺ: «إنا لم نقض الكتاب بعد». قال: فوالله إذن لا أُصالحك على شيء أبدًا! قال ﷺ: «فأجزه لي». قال: ما أنا بمُجيزٍ ذلك لك، قال: «بلى فافعلْ» قال: ما أنا بفاعل! قال مكرز بن حفصٍ: بل قد أجزناه لك. قال أبو جندل رضى الله عنه: أي معشر المسلمين، أردُّ إلى المشركين وقد جئت مُسلمًا! ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عُذِّبَ عذابًا شديدًا في الله، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: يا نبي الله، ألست بنبي الله حقًّا؟ قال: «بلى». قلت: ألسنا على الحقِّ وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى» قلت: فلم نعطى الدنية في ديننا إذن؟ قال: «إني رسول الله، ولست أعصيه وهو ناصري» قلت: أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: «بلى، أفأخبرتك أنك تأتيه العام؟» قلت: لا، قال: «فإنك آتيه ومطوف به» قال: فأتيت أبا بكر رضى الله عنه فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقًّا؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدوُّنا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطى الدنية في ديننا إذن؟ فقال: أيها الرجل، إنه رسول الله ولن يعصى ربه، وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق فقلت: أليس كان يُحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى فأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيهِ ومُطوِّف به! قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً.

فلما فرغ من قضية الكتاب أمر الناس أن يحللوا قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد، دخل على أم سلمة رضى الله عنها فذكر لها ما لقى من الناس. فقالت: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ اخرج ولا

تكلم منهم أحدًا حتى تنتحر بدنك وتدعو حالقك، فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدًا منهم، حتي فعل ذلك. نحر بدنه. ودعا حالقهُ فحلقهُ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروُا، وجعل بعضهم يحلق بعضًا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا، ثم جاء نسوة مؤمنات، فأنزل الله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المُؤمنات مُهاجرات فامتحنوهن﴾ حتى بلغ: ﴿بِعصم الكوافرِ﴾ [الممتحنة ١٠] فطلق عمر رضى الله عنه يومئذ امرأتين كانتا له فى الجاهلية، فتزوج إحداهما معاوية بن أبى سفيان، والأخرى صفوان بن أمية. ثم رجع ﷺ إلى المدينة، فجاء أبو بصير ــ رجل من قريش ــ وهو مسلم، فأرسلوا فى طلبه رجُلين وقالوا: العهد الذى جعلت لها، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحُليفة، فنزلوا يأكلون من تمرٍ لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إنى لأرى سيفك هذا يا فلان جيدًا، فاستلهُ الآخر فقال: أجل والله إنه لجيد جربت به ثم جربت. فقال أبو بصيرٍ: أرنى أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه به حتى برد، وفرَّ الآخرُ حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال ﷺ حين رآهُ: « لقد رأى هذا ذُعرًا » فلما انتهى إلى النبى ﷺ قال: قُتل والله صاحبى وإنِّى لمقتول! فجاء أبو بصيرٍ رضى الله عنه فقال: يا نبى الله قد أوفى الله ذِمَّتك، قد رددتنى إليهم، ثم أنجانى الله منهم، فقال ﷺ: « ويل أُمِّهِ مسعر حربٍ! لو كان لهُ أحدٌ »، فلما سمع ذلك عرف أنه سيردوه إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر، قال: وتفلت منهم أبو جندل بن سُهيل، فلحق بأبى بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبى بصيرٍ حتى اجتمع عنده عصابة، فوالله ما يسمعون بعير لقريشٍ خرجت إلى الشام إلا تعرضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبى ﷺ تناشده الله تعالى والرحم لما أرسل إليهم، فمن أتاه منهم فهو آمن! فأرسل إليهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وهُو الذى كفَّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكَّة من بعد أن أظفركم عليهم﴾ [الفتح: ٢٤] حتى بلغ: ﴿حَمِيَّةَ الجاهلية﴾ [الفتح: ٢٥] وكانت حميتهم أنهم لم يُقرُّوا أنهُ نبى، ولم يقرُّوا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينه وبين البيتِ).

أخرجه البخارى وأبو داود (تيسير الوصول ٣/ ١٨٨ ـ ١٩٢، والمنتخب من السُّنة ١/ ٢٥١ ـ ٢٦٣).

وفيما يلى شرح معانى الألفاظ الصعبة الواردة فى النص:

(قترة الجيش) الغبار الساطع ولا تكون القترة إلا مع سواد فى اللون.

و(الثنية) الطريق المرتفع فى الجبل.

و(القصواء) اسم ناقة النبى ﷺ لُقِّبت بذلك ولم تكن مشقوقة الأذن.

و (حَلْ) كلمة زجر للناقة و (ألحتْ) حرنت.

و(حابس الفيل) هو الله، والفيل فيل أبرهة الذى قصد به البيت ليخربه فحبسه الله عنه.

و (الخُطةُ) الحالة والقضية والطريقة.

و(حرمُاتُ الله) جمع حرمة، والمراد هنا حرمة الحرم، وحرمة الإحرام، وحرمة الشهر الحرام.

و(الثَّمَدُ) الماء القليل الذى لا مادة له.

(التبرُّض) أخذ الشىء قليلا قليلا.

و(جاشت البئر بالماء) ارتفعت وفاضت.

و(الرِّىُّ) ضد العطش.

و(الصَّدرُ) الرجوع بعد الورود.

و(عيبة نصحِ رسول الله ﷺ) أى موضع نصحه وسره وثقته فى ذلك.

و(الماء العدّ) الكثير الذى لا انقطاع لمادته كماء العيون، وجمعه أعداد..

و(العُوذُ) جمع عائذ وهى الناقة إذا وضعت إلى أن يقوى ولدها.

و(المطافيلُ) جمع مطفل وهى الناقة التى معها فصيلها، واستعار ذلك للناس أراد به النساء والصبيان. و(نهكتُهم الحربُ) أضرَّت بهم وأثَّرت فيهم.

و(ماددتُهم) أى جعلت بينى وبينهم مدة. و(حَمُّوا) أى استراحوا. (والسَّالفةُ) صفحة العنق. وانفرادها كناية عن الموت.

و(بَلَّحُوا) امتنعوا علىَّ وتقاعدوا بى.

و(عرضَ عليكُمْ خُطة رُشدٍ) أى طلب منكم طريقًا واضحًا فى الهدى والاستقامة.

و(الاجتياحُ) الاستئصال.

و(الأوباشُ والأوشابُ) الأخلاط من الناس والرعاع.

و(خليقًا) أى جديرا).

و(اللاَّتُ) صنم كانوا يعبدونه.

و(غُدرٌ) معدول عن غادر وهو بناء للمبالغة.

و(النُّخامةُ) البصقة من أقصى الحلق.

و(الوضوء) بفتح الواو: الماء الذى يتوضأ به.

و(ما يُحدُّون إليه النَّظرَ) أى ما يملأون أعينهم منه هيبة واستحياء منه.

و(الفاجرُ) المائل عن الحق المكذب به، وكل انتصاب فى شر فهو فجور.

و(قاضاهُم) أى صالحهم.

و(الضَّغطةُ) القهر والضيق.

و(الرَّسفُ) مشى المقيد فى قيده.

(فأجزه لى) بالزاء وبالراء. أى اجعله جائزا غير ممنوع، أو فاجعله فى حمايتى وحفظى.

و(الدَّنيةُ) القضية التى لا يُرضى بها ولا تراد.

و(الغرز) لكور الناقة كالركاب لسرج الفرس إلا أنه من جلد فإن كان من حديد أو خشب فهو ركاب.

(وعِصم الكوافرِ) جمع عصمة وهو ما يتمسك به، والكوافر جمع كافرة، والمراد بعصمها عقد نكاحها.

و(ويلُ أمهِ) كلمة يتعجب بها.

و(مِسعرَ حربٍ) أى موقدها، والمسعر الخشب الذى يوقد به النار.

و(سيف البحر) جانبه وساحله، والله أعلم. (تيسير الوصول ٣/ ١٩٣، ١٩٤).

وأما عن آثار صلح أو عهد الحديبية فنلخّصها كما وردت فى المصادر على النحو التالى:

* بعد هذه المعاهدة وانتشار السلام نتيجة لها، تفرغ رسول الله ﷺ لنشر الدين الإسلامى بوسائل كثيرة كان من أهمها:

١ - إرسال الكتب لدعوة الحكام فى شبه الجزيرة العربية، وإلى الملوك خارجها يدعوهم للإسلام تنفيذًا لقوله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلاَّ كافَّة للنَّاسِ بشيرًا ونذيرًا ﴾ [سبأ: ٢٨]. (محمد المصطفى ﷺ/ ١٠٣).

ولهذا أرسل عليه السلام فى ذى الحجة من السنة السادسة للهجرة ــ وبعد عودته من الحديبية ــ الكتب إلى الملوك والأمراء فبعث دحية بن خليفة الكلبى إلى هرقل إمبراطور الروم، وعبد الله بن حذافة السهمى إلى كسرى فارس وعمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى، وحاطب بن أبى بلتعة اللخمى إلى المقوقس عامل هرقل على مصر، وبعث سليط ابن عمرو العامرى إلى هوذة بن على الحنفى فى أمير بلاد اليمامة وشجاع بن وهب من بنى أسد بن خزيمة إلى الحارث ابن أبى شمر الغسانى والعلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى صاحب البحرين وعمرو بن العاص إلى جيفر وعياد ابنى الجلندى يقول الطبرى: حدثنا ابن حميد قال حدثنى ابن إسحاق عن يزيد بن أبى صهيب المصرى أنه وجد كتابًا فيه تسمية من بعث رسول الله ﷺ إلى ملوك الخائبين (الكفار) وما قال لأصحابه حين بعثهم فبعث به (أى بالكتاب) إلى ابن شهاب الزهرى مع ثقة من أهل بلده فعرفه (أى هذا الكتاب) («أثر صلح الحديبية فى نشر الدعوة الإسلامية»/ ٦٥٨).

٢ - تفرغ ﷺ لمن نقض العهد معه، فقد تم فتح خيبر، وفدك، ووادى القرى (محمد المصطفى ﷺ/ ١٠٣).

لقد أتاحت هدنة الحديبية للمسلمين القضاء على اليهود فى المدينة كما أتاحت لهم السيطرة على قبائل شمالى المدينة حتى حدود العراق والشام وانتشر الإسلام بين القبائل العربية كلها كما كاتب ﷺ الملوك خارج الجزيرة يدعوهم بدعاية الإسلام حيث أصبح المسلمون ــ بحمد الله ــ قوة لا تدانيها أية قوة فى بلاد العرب (« أثر صلح الحديبية فى نشر الدعوة الإسلامية»/ ٦٦١).

وبمفهوم العلوم العسكرية الحديثة يمكن تلخيص الدروس المستفادة والآثار الاستراتيجية لصلح الحديبية كما يلى:

أولا: مبدأ المحافظة على الهدف:

لقد كان هدف الرسول ﷺ زيارة البيت، ولم يكن يريد قتالا، وقد ظهر من سير الحوادث كيف حافظ على هدفه ولم يسمح لأعمال المشركين أن تخرجه عنه:

خرج محرمًا فى شهر حرام والسيوف فى أغمادها.

أشرك معه العرب غير المسلمين ليبين لقريش أنه يريد أداء فريضة فرضها الإسلام كما كانت فرضًا موروثًا معروفًا منذ عهد إبراهيم - عليه السلام - (عهد الحديبية / ٢٩١).

ثانيا: الحديبية فتح مبين:

دخل فى هذه السنة كثير فى الإسلام، كان بعضهم من غير العرب مثل « صهيب الرومى » و (عداس) الكلدانى ».

ولذلك كان أبو بكر يقول: « ما كان فتح أعظم فى الإسلام من فتح الحديبية، ولكن الناس يومئذ قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه، والعباد يعجلون والله لا يعجل كعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد » (محمد المصطفى ﷺ / ١٠٣).

وفى طريق عودة المسلمين إلى المدينة نزل الوحى على الرسول ﷺ بسورة الفتح: « فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها، فقال: يا رسول الله، أو فتح هو؟ قال: نعم» (رواه الشيخان).

وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: « تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية » (رواه البخارى).

وقد حظى أهل الحديبية بأعظم تكريم فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: « قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: أنتم خير أهل الأرض، وكنا ألفا وأربعمائة » (رواه البخارى).

والحق أن الأيام أثبتت أن (عهد الحديبية) حكمة سياسية وعسكرية كان لها أكبر الأثر فى مستقبل الإسلام، وفى مستقبل العرب كله، وهو ما يتضح من دراسة آثارها الاستراتيجية (عهد الحديبية / ٢٩١).

لقد حسب المسلمون الصلح محض تسليم وهم كانوا يتأهبون لاقتحام مكة، وإزالة الهيمنة الوثنية عن الكعبة، ولكن الرسول ﷺ المؤيَّد بالوحى، رأى بثاقب فكره، أن الصدام مع قريش فى الشهر الحرام، سيجعل القبائل العربية معها فى قضية واحدة، فى وجه المسلمين، وأن الآثار التى ستجنيها الدعوة فى ظل الأمن، تفوق الآثار التى ستجنيها من سفك الدم، وأن من المعارك ما لا يصلح لها إلا السيف، ومنها ما لا يصلح لها إلا التدبير.

وقد أثبتت الأحداث المتلاحقة - بعد اتفاقية الحديبية - صدق رؤية النبى ﷺ وإلهامه، ونزل القرآن الكريم يؤيده تأييدًا ساطعا، وجنى المسلمون ثمرات الصلح عزًّا ومنعة وهيبة وانتصارًا، حتى قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: قد علمتُ أنَّ رأى رسول الله ﷺ أبركُ من رأيى وأبرّ.

وأول مغنم ظفرت به الدعوة: كفُّ قريش أذاها عن المستضعفين فى مكة، واختلاطها بالمسلمين، مما هيأ للدعوة أن تجتذب إليها قلوبًا كانت عَصيَّةً على الإسلام.

كما غنم المسلمون اعتراف قريش بهم، كقوة جديدة، لها وزنُها وخطرُها فى موازين السياسة فى الجزيرة كلها، وكانت قبل الصلح تعدّهم عصاة صابئين عن معتقدات الآباء، ودخلت قبيلة خزاعة فى عهد النبى ﷺ فعَزَّ بها جانب المسلمين، وكانت خزاعة تخشى الدخول فى حلف المسلمين، فى جو الحروب والتوتُّرات القائمة بينهم وبين قريش.

وتفرغ النبى ﷺ بعد الصلح للتبشير بالدعوة، وتأمين مسالكها داخل الجزيرة، فأخضع القبائل التى كانت تستهين بأمر المسلمين، وتهدّد أمنهُم كبنى مرة، وغطفان، واتصل بملوك الأرض وأباطرتها - كما سبق القول - يدعوهم إلى الهدى والرشاد، منذرًا إيَّاهم بعذاب الله إن هم أصمّوا عن سماع دعوته.

ثم واجه يهود « خيبر » فحاصرهم حصارًا عسكريًا مريرًا، واقتحم عليهم حصونهم المنيعة، وطهَّر أرض العرب من هذه الألغام المزروعة فى شمالها، وسقطت بسقوط خيبر جيوب خبيثة أخرى فى « فدك » و «تيماء » و«وادى القرى ».

وعاد المهاجرون إلى الحبشة إلى مكة، ليشاركوا إخوتهم فى حياتهم ونشاطهم، بعد أن شعروا بقوتهم وهيبتهم بين القبائل.

واضطرت قريش تحت ضغط الأحداث أن تطلب إلى النبى ﷺ إبطال الشرط الثالث من شروط الصلح، وهو التزام المسلمين بردِّ من يجيئهم مسلمًا من قريش. وتفصيل الأمر أن الذين فرّوا منها ولم يقبلهم الرسول ﷺ - رعاية للعهد - قعدوا على طريق القوافل - كما سبق القول - يقطعونها على تجارة قريش. ولم تستطع قريش شكايتهم إلى الرسول، لأنهم خارجون عن ولايته، فناشدته الله والرحمَ أن يقبل من جاءه منها. وبعد إبطال هذا الشرط، تقاطر على المدينة كل من شرح الله صدره للإسلام.

ووفد العرب على رسول الله ﷺ من أنحاء الجزيرة يعلنون إسلامهم، فقد راعهم سمتُ الإسلام، وبهرتهم أخلاق المسلمين، بل فعل ذلك بعضُ زعماء مكة، كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص.

وفى العام التالى أدى الرسول ﷺ والمسلمون عمرة القضاء، وأخلى المشركون مكة ثلاثة أيام، فجاب المسلمون أرجاءها، يعرضون قوة التوحيد، ويؤدّون شعائر الله، ويردِّدون على مسمع الطغاة هتاف العزة الإسلامية: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، صدق وَعْدَه، ونصر عبدَه - وهزم الأحزاب وحده.

ولم يمض عامان على صلح الحديبية، حتى كان المسلمون يدخلون مكة فاتحين، فى عشرة آلاف من المجاهدين، فقد نقضتْ قريش عهد الحديبية، حين اعتدت على حلفاء المسلمين من خزاعة (معارك الإسلام الكبرى / ٩٧ - ١٠٠).

(العلميات التعرضية والدفاعية عند المسلمين - الرائد نهاد عباس شهاب الجبورى / ٤٩ - ٥٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٢٢٩، ٢٣٠، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٣/ ١٨٨ - ١٩٤، والمنتخب من السُّنَّة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٦م، ١/ ٢٥١ - ٢٦٣، و«أثر صلح الحديبية فى نشر الدعوة الإسلامية» - أ. د. محمد. عبد العليم العدوى. مجلة الأزهر. الجزء الخامس، السنة السادسة والستون، جمادى الأولى ١٤١٤هـ - نوفمبر ١٩٩٣م/ ٦٥٨، ٦٦١، ومحمد المصطفى ﷺ - الأستاذ عبد المنعم محمد عمر - راجعها أ. د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر. رجب ١٤١١/ ١٠٣، و« عهد الحديبية وآثاره الاستراتيجية » - اللواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ. مجلة الأزهر. الجزء الثالث، السنة الحادية والستون، ربيع الأول ١٤٠٦هـ - أكتوبر - نوفمبر ١٩٨٨م/ ٢٩١، ومعارك الإسلام الكبرى - محمد فتحى بكوش. منشورات الجهاد. سلسلة كتاب الجهاد (٤). الطبعة الأولى جمادى الآخرة ١٣٩٤ من وفاة الرسول - مارس ١٩٨٥/ ٩٧ - ١٠٠. انظر أيضًا السيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٩٦ - ٢١٠، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر - تحقيق د. شوقى ضيف / ١٩١ - ١٩٦).

*** الحديث:**

الحديث إما نبوى وإما إلهى، ويسمى حديثا قدسيا أيضًا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٨٠).

انظر: الحديث (علم -)، الحديث القدسى.

*** حديث الإفك:**

انظر: النور (سورة -).

*** الحديث (علم -):**

والحديث فى اللغة: الجديد والخبر. وفى الاصطلاح: ما أضيف إلى النبى ﷺ قولاً، أو فعلاً، أو تقريرًا، أو صفة خَلقية أو خُلقية. (الناقد الحديث / ٥).

الحديث: ابن حجر: ما يضاف إلى النبى ﷺ.

- الجرجانى والطيبى: الحديث أعم من أن يكون قول النبى ﷺ والصحابى والتابعى وفعلهم وتقريرهم.

- الكافيجى: الحديث فى الاصطلاح: هو خبر نُسب إلى الرسول ﷺ قولاً أو فعلاً أو سكوتًا منه عند أمر يعاينه.

- الأحمد نكرى: الحديث فى اصطلاح المحدثين: قول النبى ﷺ وفعله وتقريره وصفته حتى الحركات والسكنات فى اليقظة والمنام ويرادفه (السنة) عند الأكثر... و(الخبر) بمعنى الحديث، وقيل أعم. (معجم المصطلحات / ٣٠).

والحديث هو قول رسول الله أو حكاية فعله أو حديث

الصحابة عنه . فهو فى المنزلة الثانية من كتاب الله فيما يتعلق بالدين والثقافة ، وأغزر ينابيع التشريع فى العبادات والحقوق ، وأقوم طريق يؤدى إلى فهم القرآن : يوضح إشكاله ، ويفصّل إجماله ، ويقيد إطلاقه ، ويخصص عمومه ، والأحاديث التى صحت عن رسول الله ﷺ قليلة ، ولكنها موسومة بطابع البيان والإلهام والعبقرية ، لنشأته في قريش ، واسترضاعه فى بنى سعد وهى أفصح القبائل العربية ، وتضلعه من لغة القرآن واطلاعه على لغة العرب ، وقدرته الفطرية على ابتكار الأساليب العالية ، ووضع الألفاظ الجديدة لما استحدث من المعاني الدينية والفقهية ، ولكن قيمتها اللغوية ودلالتها التاريخية لا تسمو إلى مكان القرآن في ذلك ، لأن القرآن كان يدوّنه عند نزوله كتبةُ الوحى ، وكونه كلامَ الله جعل الاحتفاظ بنصه فرضًا على المسلمين ، ﴿ فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدّلونه ﴾ [البقرة : ١٨١]. أما الحديث فلم يدون إلا حوالى منتصف القرن الثاني للهجرة ، وكان قبل ذلك إنما يُروى من الذاكرة . (تاريخ الأدب العربى / ٩٥) .

منزلة علم الحديث وفضله : وفي مقدمته النفيسة لصحيح مسلم يقول الإمام النووى عن منزلة علم الحديث :

أما بعد :

فإن الاشتغال بالعلم من أفضل القرُب وأجل الطاعات ، وأهم أنواع الخير وآكد العبادات ، وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات ، وشمر في إدراكه والتمكن فيه أصحاب الأنفس الزكيات ، وبادر إلى الاهتمام به المسارعون إلى الخيرات ، وسابق إلى التحلى به مستبقو المكرمات ، وقد تظاهر على ما ذكرته حمل من الآيات الكريمات ، والأحاديث الصحيحة المشهورات ، وأقاويل السلف رضى الله عنهم النيرات ، ولا ضرورة إلى ذكرها هنا لكونها من الواضحات الجليات ، ومن أهم أنواع العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبويات ، أعنى معرفة متونها صحيحًا وحسنها وضعيفها متصلها ومرسلها ومنقطعها وعضلها ومقلوبها ومشهورها وغريبها وعزيزها متواترها وآحادها وأفرادها معروفها وشاذها ومنكرها ومعللها وموضوعها ومدرجها وناسخها ومنسوخها وخاصّها وعامها ومجملها ومبينها ومختلفها وغير ذلك من أنواع المعروفات . ومعرفة علم الأسانيد أعنى معرفة حال رجالها وصفاتهم المعتبرة وضبط أسمائهم وأنسابهم ومواليدهم ووفياتهم وغير ذلك من الصفات ، ومعرفة التدليس والمدلسين وطرق الاعتبار والمتابعات . ومعرفة حكم اختلاف الرواة فى الأسانيد والمتون والوصل والإرسال

والوقف والرفع والقطع والانقطاع وزيادات الثقات. ومعرفة الصحابة والتابعين وأتباعهم وأتباع أتباعهم ومن بعدهم رضى الله عنهم وعن سائر المؤمنين والمؤمنات، وغير ما ذكرته من علومها المشهورات، ودليل ما ذكرته أن شرعنا مبنى على الكتاب العزيز والسنن المرويات. وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهيات. فإن أكثر الآيات الفروعيات مجملات. وبيانها فى السنن المحكمات، وقد اتفق العلماء على أن من شرط المجتهد من القاضى والمفتى أن يكون عالمًا بالأحاديث الحكميات، فثبت بما ذكرناه أن الاشتغال بالحديث من أجلّ العلوم الراجحات، وأفضل أنواع الخير وآكد القربات، وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل مع ما ذكرناه على بيان حال أفضل المخلوقات، عليه من الله الكريم أفضل الصلوات والسلام والبركات ولقد كان أكثر اشتغال العلماء بالحديث فى الأعصار الخاليات، حتى لقد كان يجتمع فى مجلس الحديث من الطالبين ألوف متكاثرات، فتناقص ذلك وضعفت الهمم فلم يبق إلا آثار من آثارهم قليلات. والله المستعان على هذه المصيبة وغيرها من البليات. وقد جاء فى فضل إحياء السنن المماتات (التى أهملها الناس لا يعملون بها) أحاديث كثيرة معروفات مشهورات، فينبغى الاعتناء بعلم الحديث والتحريض عليه لما ذكرنا من الدلالات، ولكونه أيضًا من النصيحة لله تعالى وكتابه ورسوله ﷺ وللأئمة والمسلمين والمسلمات، وذلك هو الدين كما صح عن سيد البريات، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وذريته وأزواجه الطاهرات، ولقد أحسن القائل: « من جمع أدوات الحديث استنار قلبه واستخرج كنوزه الخفيات » وذلك لكثرة فوائده البارزات والكامنات، وهو جدير بذلك فإنه كلام أصح الخلق ومن أُعْطى جوامع الكلمات وصلى الله عليه وسلم صلوات متضاعفات. (صحيح مسلم ١/ ٢، ٣).

وفى خطبة نفيسة أخرى لكتاب آخر هو الرسالة المستطرفة يقول الإمام الكتانى:

الحمد لله الذى نزل أحسن الحديث كتابا، والصلاة والسلام على من جاء ببيان ما نزل إليه سكوتا وفعلا وخطابا، وعلى آله ناقلى أخباره، ومدونى أحاديثه وآثاره، أما بعد فإن العلم الذى لابد منه لكل قاصد، ولا يستغنى عن طلبه عالم ولا عابد، علم الحديث والسُّنَّة، وما شرعه الرسول ﷺ لأمته وسَنَّه:

دين النبي وشرعه أخباره
وأجلّ علم يقتفي آثاره
من كان مشتغلاً بها وبنشرها
بين البرية لا عفت آثاره

وهو من العلوم الأخروية، والنجاة لمن تمسك من كل بلية، والعصمة لمن التجأ إليه، والهدى لمن استهدى به وعول عليه، وأهله حفاظ الشريعة من الأعداء، وحراسها ممن يريد التمرد والشقاء، ولولاهم لاضمحل الدين، وكان عرضة لتلاعب المتمردين، وهم عدول هذه الأمة، والكاشفون عنها كل غمة، وخلفاء النبي ﷺ وأهله الخاصون به من الأنام، وكفاهم شرفا، أنهم أكثر الناس صلاة على حبيبه المصطفى ﷺ وقد اشتهروا بطول الأعمار، والتجربة مصدقة لذلك في سائر الأعصار، دعا لهم النبي بالرحمة والنضارة وبشرهم بالجنة التي هي أجلّ بشارة، وقيل فيهم إنهم من أكثر الناس خيرًا ومالاً، وأوفرهم رزقًا حلالا. وقد قيل وهو لأبي إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي التونسي:

أهل الحديث طويلة أعمارهم
ووجوههم بدعا النبي منضره
وسمعت من بعض المشايخ أنهم
أرزاقهم أيضًا به متكثره

وأنهم ممن يستدفع بهم البلاء، وأقرب الناس منزلة يوم القيامة من خير الأنبياء وسيد الشفعاء، وأنهم هم العلماء على الحقيقة والتمام، ولا يدعى باسم العالم غيرهم يوم القيامة، وقيل من علامات محبته عليه السلام، العكوف على ذكره وسماع حديثه في الارتحال والمقام، ومما أنشده بعضهم:

لم أسم في طلب الحديث لسمعة
أو لاجتماع قديمه وحديثه
لكن إذا فات المحب لقاء من
يهوى تعلل باستماع حديثه

وقد وُضعت فيه وفيما يتعلق به الدواوين الكثيرة، والمؤلفات الصغيرة والكبيرة، وهي من كثرتها لا تعد ولا تحصر، ولا يمكن أن يحصيها محص ولو أكثر.

واعلم أن علم الحديث لدى من يقول إنه أعم من السنة هو العلم المشتمل على نقل ما أضيف إلى النبي ﷺ أو إلى أصحابه أو إلى من دونه من الأقوال والأفعال، والتقارير والأحوال، والسير والأيام، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام، وأسانيد ذلك وروايته وضبطه وتحرير ألفاظه وشرح معانيه.

وفي خاتمة كتابه يقول صاحب الرسالة المستطرفة الإمام الكتاني:

من أهم أنواع العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبوية أعني معرفة متونها وأسانيدها وما يتعلق بهما، ودليل ذلك أن شرعنا مبني على الكتاب العزيز والسنن المروية، وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهية لأن أكثر الآيات الفروعية مجملة وبيانها في السنن، قال تعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم) [النحل: ٤٤] وقد اتفق العلماء على أن من شرط المجتهد من القاضي والمفتي أن يكون عالمًا بالأحاديث المتعلقة بالأحكام، فثبت أن الاشتغال بالحديث متأكد وأنه من أفضل أنواع الخيرات وآكد القربات وقد قال سفيان الثوري: ما أعلم عملا أفضل من طلب الحديث أراد به الله عز وجل، ونحوه عن ابن المبارك، وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل على بيان حال أفضل الخلق سيدنا محمد ﷺ ولقد كانت شأنه فيما مضى عظيمًا وأمره مفخمًا جسيمًا عظيمة جموع طلبته رفيعة مقادير حفاظه وحملته، وكان أكثر اشتغال العلماء في الأعصار الماضية به حتى لقد كان يجتمع في المجلس الواحد من مجالس الحديث الآلاف الكثيرة من الطالبين له، فتناقص ذلك في هذه الأزمان وضعفت الهمم فلم يبق إلا آثار قليلة من آثارهم بل ذهب في هذا الوقت أثره واضمحل ذكره وخبره فالله المستعان على هذه المصيبة وغيرها، من المصائب، وبالجملة فيتأكد أو يتعين على من فيه أهلية الاعتناء به والتحريض عليه لما ذكرناه ولأن ذلك أيضًا من النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وذلك هو الدين كما صح عن رسول الله ﷺ، وقد قال بعضهم: من

جمع أدوات الحديث استنار قلبه واستخرج كنوزه الخفية وذلك لكثرة فوائده الظاهرة والكامنة وهو جدير بذلك فإنه كلام أفصح الخلق ومن أعطى جوامع الكلم ولا ينطق عن الهوى ﷺ وحقيق لمن اشتغل به وانحاش إليه وقصر أغراضه من العلوم كلها عليه وتخلق بأخلاقه وتأدب بآدابه أن يعد من أفراد هذه الأمة المحمدية وخواص أهل الله تعالى وأهل رسوله ﷺ وقد أخرج الشيخ نصر المقدسى فى كتاب الحجة على تارك المحجة بسنده إلى الإمام أحمد أنه قيل له هل لله فى الأرض أبدال قال نعم: قيل: من هم؟ قال إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال فما أعرف لله أبدالاً، نقله السيوطى فى تأليفه المسمى بالخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال، وسئل أيضًا عن الطائفة التى ورد فى الحديث إنها لا تزال منصورة لا يضرها من خذلها حتى تقوم الساعة فقال: إن لم تكن أهل الحديث فلا أدرى من هى، وكان الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول إذا رأيت أصحاب الحديث فكأنى رأيت رسول الله ﷺ، ثم الغالب أن تحقيق هذا العلم إنما يحصل لمن أعطاه كله واستغرق فيه أوقاته دون من يكثر منه الالتفات إلى غيره من العلوم فإنه لا يحققه كل التحقيق، قال الخطيب البغدادى: علم الحديث لا يعلق علوقًا تامًا إلا بمن قصر نفسه عليه ولم يضم غيره من الفنون إليه، وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه أتريد أن تجمع بين الفقه والحديث هيهات، وكان شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن مت الأنصارى الأصبهانى الهروى يقول: هذا الشأن يعنى الحديث شأن من ليس شأنه سوى هذا الشأن، ولذا قدم فيه كلام الحافظ السخاوى على كلام السيوطى عند التعارض لأن صاحب فن يغلب صاحب فنون، لكن قد يجمع الله بينهما جمعا كاملا لمن شاء من خلقه كما وقع لإمامنا مالك رضى الله تعالى عنه ولغيره من بعض الأئمة، وقد قالوا إن هذه العلوم الثلاثة وهى الحديث والفقه والتصوف قلَّ أن تجتمع فى شخص على وجه الكمال وإذا اجتمعت فيه فهو فرد وقته وإمام عصره بل ينبغى أن تُشَد الرحال إليه فإنه لا مثل له، وفضل الحديث وأهله كثير جدًّا وقد أفرد بالتآليف الكثيرة، نسأله سبحانه. وتعالى أن يصرف إليه بقيتنا، ويوجه إلى العناية به وجهتنا وكليتنا، ويحفظنا من الشيطان

الرجيم، ويجعلنا من المتطفلين على أبواب هذا النبى الكريم، وخدام حضرته العلية، المتأدبين بآداب سنته الزكية ﷺ وشرف وكرم، آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ا هـ (الرسالة المستطرفة / ٢، ٣، ١٦٣ ـ ١٦٦).

أقسام الحديث :

أقسام الحديث ثمانية :

الأول ـ العقائد : وتسمى علم التوحيد، وفيها كتاب التوحيد لابن خزيمة .

الثانى : الأحكام : وتسمى السنن، وفيها كتب السنن الستة .

الثالث ـ الرقاق : وتسمى علم السلوك والزهد، وفيها كتاب الزهد للإمام أحمد .

الرابع : آداب الأكل والشرب : وتسمى علم الأدب، وفيها الأدب المفرد للبخارى .

الخامس : أحاديث التفسير: وتسمى بعلم التفسير، وفيها كتاب ابن مردويه، وابن جرير، والدر المنثور للسيوطى .

ويلحق بهذا القسم أحاديث التاريخ، وتسمى بعلم بدء الخلق وفيها كتاب العظمة لأبى الشيخ، ويلحق به أحاديث السير، وفيها سيرة ابن إسحاق، ومغازى موسى بن عقبة، والواقدى .

السادس : أحاديث السفر والقيام والقعود: وتسمى الشمائل وفيها كتاب الشمائل للترمذى .

السابع : أحاديث الفتن: وفيها كتاب الفتن لنعيم بن حماد .

الثامن : أحاديث المناقب والمثالب : وفيها لمحب الدين الطبرى كتاب مناقب قريش، ومناقب الأنصار، ومناقب المبشرين بالجنة .

(الناقد الحديث/ ١١٩، ١٢٠).

أنواع الحديث : وهو تقسيم آخر:

قال ابن الصلاح :

أنواع الحديث هى : صحيح، حسن، ضعيف، مسند، متصل، مرفوع، موقوف، مقطوع، مرسل، منقطع، معضل، مدلس، شاذ، منكر، ما له شاهد، زيادة الثقة، الأفراد، المعلل، المضطرب، المدرج، الموضوع، المقلوب، معرفة من تُقبل روايته، معرفة كيفية سماع الحديث وإسماعه، وأنواع التحمل من إجازة وغيرها، معرفة كتابة الحديث وضبطه وكيفية رواية الحديث وشرط أدائه، آداب المحدِّث، آداب الطالب، معرفة العالى والنازل، المشهور، الغريب، العزيز، غريب الحديث ولغته، المسلسل، ناسخ الحديث ومنسوخه، المصحف إسنادًا ومتنًا، مختلف الحديث، المزيد فى الأسانيد، المرسل، معرفة الصحابة، معرفة التابعين، معرفة أكابر الرواة عن الأصاغر، المُدبج ورواية الأقران، معرفة الإخوة والأخوات، ورواية الآباء عن الأبناء، عكسه، من روى عنه اثنان متقدم ومتأخر، من لم يرو عنه إلا واحد، من له أسماء ونعوت متعددة، المفردات من الأسماء، معرفة الأسماء والكنى، من عرف باسمه دون كنيته، معرفة الألقاب، المؤتلف والمختلف، المتفق والمفترق، نوع من مركب من اللَّذَيْن قبله . نوع آخر من ذلك، من نُسب إلى غير أبيه، الأنساب التى يختلف ظاهرها وباطنها، معرفة المبهمات، تواريخ الوفيات، معرفة الثقات والضعفاء، من خلط آخر عمره، الطبقات، معرفة الموالى من العلماء والرواة، معرفة بلدانهم وأوطانهم .

وهذا تنويع الشيخ أبى عمرو وترتيبه رحمه، قال: وليس بآخر الممكن فى ذلك، فإنه قابل للتنويع إلى ما لا يحصى، إذ لا تنحصر [تحصى] أحوال الرواة وصفاتهم، وأحوال متون الحديث وصفاتها .

قال ابن كثير تعليقا على تقسيم ابن الصلاح كما أوردناه أعلاه : وفى هذا كله نظر، بل فى بسطه هذه الأنواع إلى هذا العدد نظر. إذ يمكن إدماج بعضها فى بعض، وكان أليق مما ذكره .

ثم إنه فرق بين متماثلات منها بعضها عن بعض، وكان اللائق ذكر كل نوع إلى جانب ما يناسبه (الباعث الحثيث / ٢٠، ٢١).

وقد صاغها نظما الحافظ زين الدين العراقى فى ألفيته فى

مصطلح الحديث فقال عن أقسام الحديث :

وأهل هـذا الشأن قسّموا السُّنَنْ
إلى صحيح وضعيف وحسنْ
فالأول المتّصل الإسناد
بنقل عدل ضابط الفؤادِ
عن مثله من غير ما شذوذِ
وعلّة قادحة فتوذى
وبالصحيح والضعيف قصدُوا
فى ظاهرٍ لا القطعَ والمعتمدُ
إمساكنا عن حُكْمنا على سَنَد
بأنه أصحُّ مُطلقًا وقدْ
خُصَّ به قومٌ، فقيل مسالِكُ
عن نافع بما رواه النّاسكُ
مولاه واختر حيث عنه يُنْبِئُ
الشافعى، قلتُ: وعنه أحمدُ
وجزم ابن حنبل بالزُّهرى
عن سالم أى عن أبيه البرُّ
وقيل: زين العابدين عن أبِهْ
عن جدِّه، وابن شهاب عنه بِهْ
أو فَابْنُ سيرينَ عن السَّلْمانى
عنه أو الأعمش عن ذى الشان
النَّخعى عن ابن قيس علقمهْ
عن ابن مسعود، ولُمْ مَنْ عمَّمَهْ

(نفائس ألفية مصطلح الحديث / ١٦٩، ١٧٠).

وقد صاغها نظمًا أيضًا الحافظ السيوطى فى ألفيته الموسومة بألفية السيوطى فى علم الحديث، وقد وضع زيادته على الزين العراقى بين أقواس . قال :

(علمُ الحديث : ذو قوانين تُحَدْ
يُدْرى بها أحوالُ مَتْنٍ وسَنَدْ
فذانِك الموضوع، والمقصودُ
أن يُعرف المقبولُ والمردودُ
والسَّنَد الإخبار عن طريق
مَتنٍ كالإسناد لدى فريقِ
والمَتْن ما انتهى إليه السَّنَدُ
من الكلامِ، والحديث قيَّدوا
بما أُضيف للنبى قولاً أو
فِعْلاً وتقريرًا ونحوها حكَوْا
وقيل : لا يختص بالمرفوع
بل جاء للموقوف والمقطوع
فهُو على هذا مرادفُ الخبرَ)
وشهَّر شُمول هذين الأثر
(والأكثرون) قسَّموا هذى السُّنَنْ
إلى صحيحٍ وضعيفٍ وحَسَنْ

(ألفية السيوطى / ٢، ٣).

ومن المنظومات التعليمية ما يقتصر على أنواع الحديث التى سقناها آنفا، ولدينا منها ثلاث نماذج :

النموذج الأول : منظومة البيقونية وهى منظومة جادة وأفضل ما نظم فى هذا الباب، تقع فى أربعة وثلاثين بيتا وقد أوردناها بتمامها فى م٨/ ٢٣١، ٢٣٢ فانظرها فى موضعها .

النموذج الثانى : قصيدة غزلية فى ألقاب الحديث لشهاب الدين أحمد بن فرح الإشبيلى وتقع فى عشرين بيتا وهى من الاقتباس المباح المبذول . (انظر مادة « الاقتباس » فى م٥/ ٤٧٥).

قال فى مطلعها :

غرامى (صحيح) والرّجا فيك (مُعْضَلُ)
وحزنى ودمعى (مُرْسَلٌ ومُسلسلُ)
وصبرى عنكم يشهد العقل أنه
(ضعيف ومتروك) وذُلى أَجْمَلُ
ولا (حسنٌ) إلاَّ سماع حديثكم
مشافهة يُمْلى علىَّ فأنقلُ

وأمـــرى (مـوقـــوفٌ) عليك وليس لى
علـى أحـــــدٍ إلا عليْـك المعـــــوَّلُ

(مجموع مهمات المتون / ١١٨).

النموذج الثالث : منظومة الصبّان لأبى العرفان محمد بن على الصبّان وتقع فى ستة عشر بيتا ، وهى أيضًا من الاقتباس المباح المبذول (انظر مادة « القباس فى م٥/ ٤٧٥) قال فى مطلعها :

صِلـــوا صحيح غـــرامٍ صبـرُه ضَعُفـــا
وبـــدّلـــوا قطع من فى حسنكـم شُفِعـــا
وأرثـــــوا لحـــــال عليـلٍ فى محبتكـم
وانحـــوا غـــريبًـــا على أبـــوابكـم وقفـــا

(مجموع مهمات المتون / ١٢٢، ١٢٣).

ويـراد بكلمـــة علم فى « علم الحـديث» : مســائل هـذا العلم ، وهى القواعد الكلية التى يعرف بها أحوال الجزئيات .

وينقسم علم الحديث قسمين :

أ ـ علم الحديث رواية .

ب ـ علم الحديث دراية (الناقد الحديث / ٥).

أ ـ علم الحديث رواية :

قال عـز الدين بن جمـاعة : « علم الحديـث علم بقوانين يعرف بها أحوال السند (هو قولهم فى رواية الحديث « حدثنا» والمتن (هو لفظ الحـديث المروى) ومـوضوعه (هـو المدار الذى يدور عليـه) السند والمتن ، وغايته معـرفة الصحيح من غيره » .

وقال ابن الأنطـاكى : علم الحديث الخاص بالـرواية علم يشتمل على نقل أقـوال النبى ﷺ وأفعـالـه وروايتهـا وضبطهـا وتحرير ألفاظها . ونفرد له إن شاء الله تعالى مادة بعنوان « رواية الحديث (علم ـ) .

ب ـ علم الحديث دراية :

وعلم الحـديث الخاص بـالدرايـة علم يعرف منـه حقيقة الرواية شـروطها وأنواعها وأحكامها ، وحـال الرواة وشروطهم ، وأصناف المرويات وما يتعلق بها » .

قال السيوطى : فحقيقـة الرواية نقل السُّنَّة ونحـوها وإسناد ذلك إلى من عُزى إليه بتحديث وإخبار وغير ذلك (بتحديث وإخبـار: أى قـالوا فى الـروايـة « حـدثنا » أو « أخبـرنـا »، أو «أنبأنـا») وشروطهـا : تحمل راويها لمـا يرويـه بنوع من أنـواع التحمل (انظر مادة « تحمل الحـديث » فى م ٩/ ٦٣ ـ ٦٦) من سماع ، أو عرض ، أو إجازه ونحـوها ، وأنواعها : الاتصال والانقطاع ونحوهما ، وأحكامهـا : القبول والردّ . وحال الرواة : العدالـة (أى يكون راوى الحـديث مصدَّقـا فى روايتـه فتكون روايته مقبولـة) و الجَرْح (هو رد الرواية وعدم قبـولها) (انظر مـادة «الجـرح والتعـديل » فى م ١٢/ ١٠٩ ـــ ١١٦)... وأصنـاف المـرويّـات المصنفـات من المسـانيـد والمعـاجم والأجزاء وغيرهـا أحاديث وآثارًا وغيرهما . ومـا يتعلق بها : هو معـرفة اصطـلاح أهلهـا » (قـواعد التحـديث / ٧٧، ٧٨) . ونفرد لـه إن شـــاء الله تعالـى مـادة بعنوان « درايـة الحديث (علم ـ) » .

جمع الحديث وتدوينه :

وأما مبدأ جمع الحـديث وتأليفه وانتشاره فإنـه لما كان من أصول الفـروض وجب الاعتناء بـه والاهتمام بضبطـه وحفظه ، ولذلك يسر الله سبحانه وتعـالى للعلماء الثقات الذين حفظوا قـوانينه وأحـاطوا فيـه فتناقلـوه كابـرًا عن كابـر وأوصله ، كمـا سمعـه ، أول إلى آخر ، وحببـه الله تعالى إليهم لحكمـة حفظ دينه وحراسة شريعته ، فما زال هذا العلم من عهد الرسول ﷺ أشرف العلوم وأجلها لدى الصحـابة والتابعين وتابعى التابعين خلفًـا بعد سلف ، لا يشـرف بينهم أحـد بعد حفظ كتـاب الله سبحانه وتعالى إلا بقـدر ما يحفظ منه ، ولا يعظم فى النفوس إلا بحسب ما يسمع من الحديث عنه ، فتـوفرت الرغبات فيه ، فما زال لهم من لدن رسول الله ﷺ إلى أن انعطفت الهمم على تعلمه حتى لقـد كان أحـدهم يرحل المراحـل ويقطع الفيافى والمفاوز ويجـوب البلاد شرقًـا وغربًا فى طلب حـديث واحد ليسمعه من راويـه ، فمنهم من يكون البـاعث له على الـرحلة طلب ذلك الحـديث لـذاتـه ، ومنهم من يقـرن بتلك الـرغبـة سماعـه من ذلك الراوى بعينه إمـا لثقته فى نفسه ، وإمـا لعلو إسناده ، فـانبعثت العزائم إلى تحصيله ، وكـان اعتمادهم أولاً

على الحفظ والضبط فى القلوب غير ملتفتين إلى ما يكتبونه محافظة على هذا العلم كحفظهم كتاب الله سبحانه وتعالى، فلما انتشر الإسلام، واتسعت البلاد، وتفرقت الصحابة فى الأقطار، ومات معظمهم، وقَلَّ الضبط احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة.

ولعمرى إنها الأصل فإن الخاطر يغفل، والقلم يحفظ فانتهى الأمر إلى زمن جماعة من الأئمة مثل عبد الملك بن جُريْج ومالك بن أنس وغيرهما فدونوا الحديث حتى قيل: إن أول كتاب صنف فى الإسلام كتاب ابن جريج. وقيل: موطأ مالك بن أنس وقيل: إن أول من صنَّف وبوَّب الربيع بن صبيح بالبصرة، . ثم انتشر جمع الحديث وتدوينه وتسطيره فى الأجزاء والكتب، وكثر ذلك وعظم نفعه إلى زمن الإمامين أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى وأبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى فدونا كتابيهما، وأثبتا فيهما من الأحاديث ما قطعا بصحته، وثبت عندهما نقله، وسُميا الصحيحين من الحديث. ولقد صدقا فيما قالا والله مجازيهما عليه، ولذلك رزقهما الله تعالى حسن القبول شرقًا وغربًا، ثم ازداد انتشار هذا النوع من التصنيف وكثر فى الأيدى، وتفرقت أغراض الناس وتنوعت مقاصدهم إلى أن انقرض ذلك العصر الذى قد اجتمعوا واتفقوا فيه مثل أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى ومثل أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى وأبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى وغيرهم، فكان ذلك العصر خلاصة العصور فى تحصيل هذا العلم وإليه المنتهى، ثم نقص ذلك الطلب وقل الحرص وفترت الهمم، فكذلك كل نوع من أنواع العلوم والصنائع والدول وغيرها فإنه يبتدىء قليلاً ولا يزال ينمو ويزيد إلى أن يصل إلى غاية هى منتهاه ثم يعود، وكان غاية هذا العلم انتهت إلى البخارى ومسلم ومن كان فى عصرهما، ثم نزل وتقاصر إلى ما شاء الله.

ثم إن هذا العلم على شرفه وعلو منزلته كان علمًا عزيزًا مشكل اللفظ والمعنى ولذلك كان الناس فى تصانيفهم مختلفى الأغراض: فمنهم من قصر همته على تدوين الحديث مطلقًا ليحفظ لفظه ويستنبط منه الحكم كما فعله عبد الله بن موسى الضبى وأبو داود الطيالسى وغيرهما أولاً، وثانيًا أحمد بن حنبل ومن بعده فإنهم أثبتوا الأحاديث من مسانيد رواتها فيذكرون مسند أبى بكر الصديق رضى الله عنه ويثبتون فيه كل ما رووه عنه، ثم يذكرون بعده الصحابة واحدًا بعد واحد على هذا النسق، ومنهم من يثبت الأحاديث فى الأماكن التى هى دليل عليها فيضعون لكل حديث بابًا يختص به، فإن كان فى معنى الصلاة ذكروه فى باب الصلاة، وإن كان فى معنى الزكاة ذكروه فيها كما فعل مالك فى الموطأ إلا أنه لقلة ما فيه من الأحاديث قلت أبوابه، ثم اقتدى به من بعده فلما انتهى الأمر إلى زمن البخارى ومسلم وكثرت الأحاديث المودعة فى كتابيهما كثرت أبوابهما واقتدى بهما من جاء بعدهما، وهذا النوع أسهل مطلبًا من الأول لأن الإنسان قد يعرف المعنى وإن لم يعرف راويه، بل ربما لا يحتاج إلى معرفة راويه فإذا أراد حديثًا يتعلق بالصلاة طلبه من كتاب الصلاة لأن الحديث إذا أورد فى كتاب الصلاة علم الناظر أن ذلك الحديث هو دليل ذلك الحكم فلا يحتاج أن يفكر فيه، بخلاف الأول. ومنهم من استخرج أحاديث تتضمن ألفاظًا لغوية، ومعانى مشكلة فوضع لها كتابًا قصره على ذكر متن الحديث وشرح غريبه وإعرابه ومعناه، ولم يتعرض لذكر الأحكام كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة وغيرهما. ومنهم من أضاف إلى هذا الاختيار ذكر الأحكام وآراء الفقهاء مثل أبى سليمان أحمد بن محمد الخطَّابى فى معالم السنن وأعلام السنن وغيره من العلماء. ومنهم من قصد ذكر الغريب دون متن الحديث واستخراج الكلمات الغريبة ودونها ورتبها وشرحها كما فعل أبو عُبيد أحمد بن محمد الهروى وغيره من العلماء. ومنهم من قصد إلى استخراج أحاديث تتضمن ترغيبًا وترهيبًا. وأحاديث تتضمن أحكامًا شرعية غير جامعة فدونها وأخرج متونها وحدها كما فعله أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى فى (المصابيح) وغيره.

ولما كان أولئك الأعلام هم السابقون فيه لم يأت صنيعهم على أكمل الأوضاع. فإن غرضهم كان أولاً حفظ الحديث مطلقًا وإثباته ودفع الكذب عنه والنظر فى طرقه وحفظ رجاله

وتزكيتهم واعتبار أحوالهم والتفتيش عن أمورهم حتى قدحوا وجرَّحوا وعدلوا وأخذوا وتركوا. هذا بعد الاحتياط والضبط والتدبر فكان هذا مقصدهم الأكبر وغرضهم الأوفى، ولم يتسع الزمان لهم والعمر لأكثر من هذا الغرض الأعم والمهم الأعظم، ولا رأوا فى أيامهم أن يشتغلوا بغيره من لوازم هذا الفن التى هى كالتوابع، بل ولا يجوز لهم ذلك، فإن الواجب أولاً إثبات الذات ثم ترتيب الصفات، والأصل إنما هو عين الحديث ثم ترتيبه وتحسين وضعه ففعلوا ما هو الغرض المتعين، واخترمتهم المنايا قبل الفراغ والتخلى لما فعله التابعون لهم والمقتدون بهم، فتعبوا لراحة من بعدهم ثم جاء الخلف الصالح فأحبوا أن يظهروا تلك الفضيلة، ويشيعوا هذه العلوم التى أفنوا أعمارهم فى جمعها إما بإبداع ترتيب أو بزيادة تهذيب أو اختصار أو تقريب أو استنباط حكم وشرح غريب، فمن هؤلاء المتأخرين من جمع بين كتب الأولين بنوع من التصرف والاختصار كمن جمع بين كتابى البخارى ومسلم مثل أبى بكر أحمد بن محمد الرمانى وأبى مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقى. وأبى عبد الله محمد الحميدى فإنهم رتبوا على المسانيد دون الأبواب. وتلاهم أبو الحسن رزين بن معاوية العبدرى فجمع بين كتب البخارى ومسلم والموطأ لمالك وجامع الترمذى وسنن أبى داود والنسائى. ورتب على الأبواب، إلا أن هؤلاء أودعوا متون الحديث عرية من الشرح، وكان كتاب رزين أكبرها وأعمها حيث حوى هذه الكتب الستة التى هى أم كتب الحديث وأشهرها، وبأحاديثها أخذ العلماء واستدل الفقهاء وأثبتوا الأحكام، ومصنِّفوها أشهر علماء الحديث وأكثرهم حفظًا وإليهم المنتهى.

وتلاه الإمام أبو السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزرى فجمع بين كتاب رزين وبين الأصول الستة بتهذيبه وترتيب أبوابه وتسهيل مطالبه وشرح غريبه فى « جامع الأصول» (انظره فى موضعه) فكان أجمعَ ما جُمع فيه، ثم جاء الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى فجمع بين الكتب الستة والمسانيد العشرة وغيرها فى « جمع الجوامع » (انظره فى موضعه) فكان أعظم بكثير من « جامع الأصول » من جهة المتون إلا أنه لم يبال بما صنع فيه من جمع الأحاديث الضعيفة بل الموضوعة، وكان أول ما بدأ به هؤلاء المتأخرون أنهم حذفوا الأسانيد اكتفاء بذكر من روى الحديث من الصحابى إن كان خبرًا، وبذكر من يرويه عن الصحابى إن كان أثرًا، والرمز إلى المُخْرِج لأن الغرض من ذكر الأسانيد كان أولاً إثبات الحديث وتصحيحه، وهذه كانت وظيفة الأولين وقد كفوا تلك المؤنة فلا حاجة بهم إلى ذكر ما فرغوا منه ووضعوا لأصحاب الكتب الستة علامة ورمزًا بالحروف فجعلوا للبخارى (خ) لأن نسبته إلى بلده أشهر من اسمه وكنيته وليس فى حروف باقى الأسماء خاء، ولمسلم (م) لأن اسمه أشهر من نسبه وكنيته ولمالك (ط) لأن اشتهار كتابه بالموطأ أكثر، ولأن الميم أول حروف اسمه وقد أعطوها مسلمًا وباقى حروفه مشتبه بغيرها، وللترمذى (ت) لأن اشتهاره بنسبه أكثر، ولأبى داود (د) لأن كنيته أشهر من اسمه ونسبه، والدال أشهر حروفها وأبعدها من الاشتباه، وللنسائى (س) لأن نسبه أشهر من اسمه وكنيته، والسين أشهر حروف نسبه، وكذلك وضعوا لأصحاب المسانيد بالإفراد والتركيب كما هو مسطور فى الجوامع.

قال فى كشاف اصطلاحات الفنون: لأهل الحديث مراتب أولها الطالب وهو المبتدىء الراغب فيه، ثم المحدِّث وهو الأستاذ الكامل وكذا الشيخ والإمام بمعناه، ثم الحافظ وهو الذى أحاط علمه بمائة ألف حديث متنًا وإسنادًا وأحوال رواته جرحًا وتعديلاً وتاريخًا، ثم الحجة وهو الذى أحاط علمه بثلاثمائة ألف حديث. كذلك قاله ابن المطرى، وقال الجزرى: الراوى ناقل الحديث بالإسناد، والمحدِّث من تحمَّل بروايته واعتنى بدرايته، والحافظ من روى ما يصل إليه ووعى ما يحتاج إليه انتهى. قال أبو الخير (هو طاش كبرى زاده صاحب « مفتاح السعادة ») اعلم أن قصارى نظر أبناء هذا الزمان فى علم الحديث النظر فى (مشارق الأنوار) فإن ترفعت إلى (مصابيح) البغوى ظنت أنها تصل إلى درجة المحدِّثين، وما ذلك إلا لجهلهم بالحديث بل لو حفظهما عن ظهر قلب وضم إليهما من المتون مثليهما لم يكن محدثًا حتى يلج الجمل فى سم الخياط، وإنما الذى يعده أهل الزمان بالغًا إلى النهاية وينادونه محدث المحدثين وبخارى العصر من اشتغل بجامع الأصول لابن الأثير مع حفظ علوم

الحديث لابن الصلاح أو التقريب للنووى إلا أنه ليس فى شىء من رتبة المحدثين، وإنما المحدث من عرف المسانيد والعلل وأسماء الرجال، والعالى والنازل وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون، وسمع الكتب الستة ومسند الإمام أحمد ابن حنبل وسنن البيهقى ومعجم الطبرانى وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية . هذا أقل فإذا سمع ما ذكرناه وكتب الطبقات وزاد على الشرح وتكلم فى العلل والوفيات والأسانيد كان فى أول درجة المحدِّثين، ثم يزيد الله سبحانه وتعالى من يشاء ما يشاء . هذا ما ذكره تاج الدين السبكى . وذكر صدر الشريعة فى تعديل العلوم : أن مشائخ الحديث مشهورون بطول الأعمار، وذكر السبكى فى « طبقات الشافعية» أن أبا سهل قال : سمعت ابن الصلاح يقول : سمعت شيوخنا يقولون : دليل طول عمر الرجل اشتغاله بأحاديث الرسول ﷺ، ويصدقه التجربة ، فإن أهل الحديث إذا تتبعت أعمارهم تجدها فى غاية الطول . انتهى . (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢٧١ - ٢٧٩، وكشف الظنون ١/ ٦٣٥ ـــ ٦٤١ ومفتاح السعادة ٢/ ١١٤ - ١٣٠).

وقد صاحب تدوين الحديث أو تبعه تدوين معارف أخرى ذات صلة أيضًا بالإسلام وظهوره، مثل سيرة الرسول ﷺ ومغازيه، ثم تاريخ العرب والمسلمين وسائر الأمم القديمة، ولم تلبث حركة التدوين حتى انتشرت وازدهرت فشملت الشعر والخطب والأمثال واللغة، وهكذا كانت خدمة الدين وتفسير القرآن أول حافز فى سبيل تدوين هذه المعارف والفنون . حتى إن تدوين الحديث النبوى بوسائله وطرائقه ومناهجه قد ترك ميسمه على سائر مناحى التأليف عند العرب وبخاصة فى مجال الرواية ودراسة سلسلة الإسناد حول الرواة . ويبدو هذا التأثير واضحًا فى طرائق تدوين اللغة وتصنيف المعاجم وفى تسجيل الشعر وتأليف المجموعات الشعرية وفى جمع أخبار العرب وأيامهم وما إلى ذلك من العلوم والمعارف التى انتفعت أيما انتفاع بهذا الضبط والإتقان .

وبوسعنا أن نتبين خلال هذه الحركة العلمية الدائبة مرحلتين متعاقبتين كانت الأولى فيها أساسًا للثانية، وهما مرحلة التدوين التى تقوم على الجمع والتقصى والتسجيل والرصد ثم مرحلة التصنيف والتأليف التى تناولت المواد المجموعة بالتنظيم والتنسيق والتبويب وبالتالى التحليل والاستنباط والمقارنة والابتكار، فكان الفقه والتشريع نتيجة لتدوين الحديث، والمعاجم نتيجة لتدوين اللغة، والنقد الأدبى نتيجة لجمع منظوم العرب ومنثورهم (مصادر التراث العربى/ ١٦، ١٧).

وعن أكثر الصحابة حديثا وفتوى يقول صاحب قواعد التحديث :

فى التقريب وشرحه (التقريب فى فن أصول الحديث للنووى، وشرحه تدريب الراوى للسيوطى / ٢٠٥) « أكثرهم - يعنى الصحابة - حديثا، أبو هريرة، روى خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثًا، وروى عنه أكثر من ثمانمائة رجل، وهو أحفظ الصحابة . أسند البيهقى عن الشافعى أنه قال : « أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره » . وروى ابن سعد أن ابن عمر كان يترحَّمُ عليه فى جنازته ويقول : « كان يحفظُ على المسلمين حديث النبى ﷺ » . ثم عبد الله بن عمر، روى ألفى حديث وستمائة وثلاثين حديثًا . ثم أنس بن مالك، روى ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثًا . ثم ابن عباس، روى ألفًا وستمائة وستين حديثا . ثم جابر بن عبد الله روى ألفًا وخمسمائة وأربعين حديثًا . ثم أبو سعيد الخُدرى سعد بن مالك، روى ألفًا ومائة وسبعين حديثًا . ثم عائشة الصديقة أم المؤمنين، روت ألفين ومائتين وعشرة، وليس فى الصحابة من يزيد حديثه على ألف غير هؤلاء، وإياهم عنى من أنشد :

سبع من الصَّحب فوق الألف قد نقلُوا
من الحديث عن المختار خير مُضر
أبو هريرة، سعدٌ، جابرٌ، أنسٌ،
صِديقةٌ، وابنُ عباسٍ، كذا ابنُ عُمر

وأما أكثرهم فتوى، فقال ابن حزم : « أكثرهم فتوى مطلقًا عمر، وعلى، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعائشة » .

قال : « ويمكن أن يجمع من فُتيا كل واحد من هؤلاء مجلَّد ضخم » .

قال: « ويليهم عشرون: أبو بكر، وعثمان، وأبو موسى، ومُعاذ، وسعد بن أبى وقَّاص، وأبو هريرة، وأنس، وعبد الله ابن عمرو بن العاص، وسلمانُ، وجابر، وأبو سعيد، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وعمرانُ بن حُصين، وأبو بكرة (أبو بكرة الثقفى واسمه نفيع بن الحارث) وعُبادة بن الصامت، ومُعاوية، وابن الزبير، وأم سلمة ».

قال: « ويمكن أن يُجمع من فُتيا كل واحدٍ منهم جزءٌ صغير ».

قال: « وفى الصحابة نحو مائة وعشرين نفسًا، يقلُّون فى الفتيا جدًّا، لا يُروى عن الواحد منهم إلا المسألة أو المسألتان أو الثلاث، كأُبى بن كعب، وأبى الدرداء، وأبى طلحة، والمقداد » وسرد الباقين.

وقال الإمام محمد بن سعد فى « الطبقات »: قال محمد ابن عمر الأسلمى: « إنما قلَّت الرواية عن الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ، لأنهم ماتوا قبل أن يُحتاج إليهم. وإنما كثرت عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب، لأنهما وُلِّيا فسُئلا، وقضيا بين الناس. وكلُّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا أئمة يُقتدى بهم ويحفظ عنهم ما كانوا يفعلون، ويُستفتون فيُفتُون، وسمعوا أحاديث فأدَّوها، فكان الأكابرُ من أصحاب رسول الله ﷺ أقل حديثًا عنه من غيرهم، مثل: أبى بكر. وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبى وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وأبى عبيدة بن الجرَّاح، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأُبى بن كعب، وسعد بن عبادة، وعبادة بن الصامت، وأُسيد بن حُضير، ومُعاذ بن جبل، ونظرائهم. فلم يأت عنهم من كثرة الحديث مثلُ ما جاء عن الأحداث من أصحاب رسول الله ﷺ، مثلُ: جابر بن عبد الله، وأبى سعيد الخدرى، وأبى هريرة، وعبد الله بن عمر ابن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عباس، ورافع بن خديج، وأنس بن مالك، والبراء بن عازب ونظرائهم، لأنهم بقوا وطالت أعمارُهم فى الناس، فاحتاج الناسُ إليهم. ومضى كثيرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ قبله وبعده بعلمه لم يُؤثر عنه شىء، ولم يحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله ﷺ. ومنهم من لم يُحدث عن رسول الله ﷺ شيئًا، ولعله أكثرُ له صحبة ومجالسة وسماعًا من الذى حدَّث عنه.

ولكنَّا حملنا الأمر فى ذلك منهم على التوفى فى الحديث، وعلى أنه لم يُحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى الاشتغال بالعبادة والأسفار فى الجهاد فى سبيل الله حتى مضوا ولم يحفظ عنهم عن النبى ﷺ شىء ». انتهى.

ثم يقول عن صدور التابعين فى الحديث والفتيا:

وهم المعروفون بالفقهاء السبعة من أهل المدينة: سعيد ابن المسيب، والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، وعُروة بين الزبير، وخارجة بن زيد بن ثابت، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وعُبيد الله بن عُتبة بن مسعود، وسليمان بن يسار الهلالى. هكذا عدَّهم أكثر علماء أهل الحجاز، وجعل ابن المبارك سالم بن عبد الله بن عمر بدل أبى سلمة، وجعل أبو الزناد بدلهما أبا بكر بن عبد الرحمن، وعدَّهم ابن المدينى اثنى عشر، وزاد إسماعيل أخا خارجة، وسالمًا، وحمزة، وزيدًا، أو: عبيد الله، وبلالاً بن عبد الله بن عمر، وأبان بن عثمان، وقبيصة بن ذؤيب.

و(عن) الإمام أحمد بن حنبل: « أفضلُ التابعين ابن المسيَّب، قيل له: فعلقمة والأسود؟ قال: هو وهما ».

و (عنه) أيضًا: « لا أعلم فيهم مثل أبى عثمان النهدى، وقيس بن أبى حازم، وعلقمة، ومسروق ».

و (عنه) أيضًا: « ليس أحدٌ أكثر فتوى فى التابعين من الحسن، وعطاء، كان عطاء مفتى مكة، والحسن البصرى مفتى البصرة » كذا فى التقريب وشرحه.

(التقريب / ٢١٤) (قواعد التحديث / ٧٢ - ٧٥).

أسلوب الحديث فى اللغة والأدب:

كان رسول الله ﷺ أفصح العرب لهجة، وأبلغهم حُجة، وأعذبهم كلمًا، وأغزرهم حكمًا، وأوجزهم عبارة، وأعلمهم بلغات قبائل العرب، وأقدرهم على مخاطبة كل قبيلة بلُغتها.

فلا جرمَ أن يكون المأثور عنه من الحديث صفوة اللغة، وحلية البيان بعد القرآن: يقتبس الأديب من لفظه، وينتفع البليغ بصَوْغه، ويستمد مفسِّر القرآن عن أثره، ويستكمل الفقيه الأحكام الشرعية من نصِّه، ويشيد اللغوىُّ صرْحًا للغة من كلمِه، ويستظهر الحكم بحكمته، إذ كان ﷺ لا ينطق بلغْوٍ ولا يقصد إلى غير توضيح قرآن أو تقرير شرْع أو هداية إلى حق.

وله من جوامع الكلم ما يجلو صدأ النفس، ويشرح ضيق الصدر (المفصل ١/ ١٠١) قالت المؤلفة : وقد أوردنا منه بعض ما تيسر ذكره فى مادة « جوامع الكلِم » فانظرها فى موضعها .

أثر الحديث فى اللغة والأدب :

كان للحديث فضل على اللغة والأدب فقد وسع المادة اللغوية بإدخال ألفاظ فقهية ودينية لم تكن معروفة فى هذه المعانى من قبل، وكان للنبى ﷺ تعبيرات جديدة فنية مثل «الآن حمى الوطيس، وهدنة على دَخَن، وهذا يوم له ما بعده، وإن من البيان لسحرا » وكثيرا من أمثال ذلك مما عُد ذخيرة أدبية قيمة .

وقد عاون الحديث القرآن الكريم فى حفظ اللغة وانتشارها، وكان لتضافر العلماء على الحديث يجمعونه ويشرحونه ويستنبطون منه، أثر كبير فى نشر الثقافة العلمية والأدبية(المعجل / ٤٢) .

قالت المؤلفة :

وكما هى عادة الشاعر العربى، فإنه يستوقى فى شعره المفردات الثقافية التى يستدل بها على هويته وعلى دينه ومظاهر حضارته .

ومن أمثلة ذلك قول صفى الدين الحلى :

رُبَّ ثقيل إمام قوم
يؤمُّ بالناس ثم يجحف
خالف فى الفعل قول طه
« من أمَّ بالناس فليخفف »

ورد هذا الحديث بتمامه فى الجامع الأزهر بلفظ : « من أمَّ قومًا فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير وذا الحاجة فإذا صلّى وحده فليصل كيف شاء » . رواه الإمام أحمد عن عثمان بن أبى العاص . (الجامع الأزهر ٢/ ١٩٠ ورقة ب) .

وقول ابن سينا الملك فى مدح الملك المظفر تقى الدين :

وباسمك من قبل الوغى تهزم العدا
وباسمك قبل الحرب تُنصر بالرعب

وقوله فى مدح الملك الأفضل :

نسرى إلى الأعداء قبل الجيش منك بجيش رعب

وممن تأثر بابن سناء الملك الشاعر علم الدين أيدمر المحيوى (عتيق محيى الدين محمد بن محمد بن سعيد الذى كان وزير الجزيرة، عاصر ابن سناء الملك، ومختار ديوانه طبعته دار الكتب سنة ١٣٥٠هـ) يقول علم الدين أيدمر فى مطلع قصيدة يمدح فيها الصالح أيوب ويهنئه بفتح دمشق :

نُصِرْتَ بالرعب قبل البيض والأسل
ولطف صنع كصنع الله والرسل

(ابن سناء الملك / ١٧٧) .

قالت المؤلفة : الحديث الشريف الذى ضُمِّن فى هذه الأبيات أورده الحافظ المناوى بلفظ : « نصرت بالرعب وأعطيت جوامع الكلم وبينا أنا نائم إذ جىء بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدى » . رواه الإمام أحمد بن حنبل عن أبى هريرة . (الجامع الأزهر ٣/ ٥٨ ورقة أ) .

وقول عبد المحسن الصورى يهجو بعض أضيافه، وهو من الاقتباس المردود المرذول لأنه قيل فى معرض هزل وسخف (انظر مادة « الاقتباس » فى م ٥/ ٤٧٥) :

قال لى إذ نزلتُ، وهو من السُّكرة
والهمِّ طافحٌ ليس يصحو
لِمْ تغرَّبتَ قلتُ قال رسول الله
والقول منه نُصحٌ ونُجحُ
« سافروا تغنموا » ، فقال وقد قا
ل تمام الحديث « صوموا تصِحُّوا »

قال هذا القول ليبرر بخله .

(يتيمة الدهر ٥/ ٤٧٥ ، ٤٧٦) .

قالت المؤلفة : فى أبيات عبد المحسن الصورى التى سقناها أعلاه يرد الحديث الأول فى الجامع الأزهر بلفظ «سافروا تصِحُّوا وتسلموا » رواه الطبرانى فى الأوسط عن عمر وفيه عبد الله بن هارون أبو علقمة ضعيف، ومحمد بن عبد الرحمن بن داود ضعيف أيضًا (الجامع الأزهر ١/ ٢٤٢ ورقة ب) .

وورد بلفظ « سافروا تصِحُّوا » رواه ابن السنى وأبو نعيم فى

الطب عن أبى سعيد للبخارى (الجامع الصغير ٢/ ٣١)، كما ورد بلفظ : « سافروا تصِحُّوا وتغنموا » عن ابن عباس الشيرازى فى الألقاب للطبرانى فى الأوسط ، وأبو نعيم فى الطب ، والقضاعى عن ابن عمر. وكذلك ورد بلفظ « سافروا تصِحُّوا وتُرزقوا » رواه عبد الرزاق فى الجامع عن محمد بن عبد الرحمن مرسلاً ، حديث حسن . كما ورد حديث ثالث بلفظ «سافروا تَصِحُّوا واغزوا تستغنوا » للإمام أحمد بن حنبل عن أبى هريرة ، حديث حسن .

أما حديث « صوموا تصِحُّوا » الذى جاء فى عجز البيت الثالث فقد ورد بلفظه فى الجامع الصغير (٢/ ٤٩) رواه ابن السنى وأبو نعيم فى الطب عن أبى هريرة ، حديث حسن . (الجامع الأزهر ١/ ٢٤٢ ورقة ب، و٢/ ١٩٠ ورقة ب، و٣/ ٥٨ ورقة أ، والجامع الصغير ٢/ ٣١، ٤٩ ، وبيعة الدهر ٥/ ٤٧٥ ، ٤٧٩) .

(الناقد الحديث فى علوم الحديث ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله / ٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ومعجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣٠ ، وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٩٥ ، وصحيح مسلم بشرح النووى للإمام يحيى بن شرف النووى ـ تحقيق وإشراف عبد الله أحمد أبى زينة . كتاب الشعب ١/ ٢ ، ٣ ، والرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السُّنة المشرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٢ ، ٣ ، ١٦٣ ـ ١٦٦ ، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٢٠ ، ٢١ ، ونفائس ـ بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى . ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ١٦٩ ، ١٧٠ ، وألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٢ ، ٣ ، ومجموع مهمات المتون. ط مصطفى البابى الحلبى / ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، وقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى ـ تحقيق محمد بهجة البيطار تقديم محمد رشيد رضا / ٧٢ ـ ٧٥ وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٢٧١ ـ ٢٧٩ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٣٥ ـ ٦٤١ ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ١١٤ ـ ١٣٠ ، ومصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ١٦ ، ١٧ ، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ١/ ١٠١ ، والمجمل فى تاريخ الأدب العربى ـ طه حسين وزملائه/ ٤٢ ، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٢/ ١٩٠ ورقة ب، ٣/ ٥٨ ورقة أ، ١/ ٢٤٢ ورقة ب ، وابن سناء الملك ـ محمد إبراهيم نصر / ١٧٧ ، ويتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر لأبى منصور الثعالبى ـ أعاد تحقيقها وشرحها وعرف بشعرائها ووضع فهارسها إيليّا الحاوى ٥/ ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطى ٢/ ٣١، ٤٩ . انظر أيضًا المنار المنيف فى الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية ـ حقق أصوله وخرّج أحاديثه وكتب مقدماته وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد . رقم الإيداع ١٩٨٣/ ٧ ـ ٤٢ مقدمات المحقق ، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، والسنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٥٢ ـ ٦٠ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٥٢ ، ٥٣ ، ١١٣ ، ١١٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨١ ، والمحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم ، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٥٤ ـ ٥٧ ، والحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٢٤٣ ـ ٢٤٥ ، والجامع الخاوى فى مرويات الشرقاوى ـ تحقيق أبى الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني / ١٦ ـ ٣٤) .

ملاحظة :

١ = حديث « خير الناس أنفعهم للناس » أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير (٢/ ١٠) للقضاعى عن جابر .

وقال عنه حديث حسن . والصورة مأخوذة من موسوعة الخطوط العربية وزخارفها ـ معروف زريق / ٢٠٧ .

٢ – حديث « مثل المؤمنين فى توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا شكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمّى » أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير (٢/ ١٦١) من رواية أحمد فى مسنده ومسلم عن النعمان بن بشير وقال عنه حديث صحيح . والصورة مأخوذة من كتاب حروف من غير نقط ـ كتبها محمد حدّاد / ٥٠ ، والحديث بها يختلف فى اللفظ قليلا .

٣ -- حديث « من تواضع لله رفعه » أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير (٢/ ١٧٥) لأبى نعيم فى الحلية عن أبى هريرة وقال عنه حديث حسن . كما أخرجه المناوى فى الجامع الأزهر (٢/ ١٩٦ ورقة ب) كجزء من حديث طويل عن الإمام أحمد بن حنبل والبزار والطبرانى فى الأوسط عن

عمر بن الخطاب ورجال البزار رجال الصحيح وفى إسناد الطبرانى سعيد بن سلام العطار كذاب. والصورة مأخوذة من المرجع السابق ص ٥٥.

انظر: الحديث القدسى، القرآن.

*** الحديث (علوم ـ):**

لقد اشتغل علماء الحديث بنقد الحديث، وجاهدوا فى دفع الدخيل، وقعّدوا القواعد، ووضعوا الضوابط، حتى أصبح علم الحديث علوما متعددة وليس علمًا واحدًا ويعدّد الدكتور موسى شاهين لاشين العلوم التى ورثناها عنهم فيقول:

١ - علم مصطلح الحديث، وهو يهتم بالأسماء والمسميات، وأسباب الضعف ومواصفات صحة الحديث.

٢ - وعلم رجال الحديث: ويهتم بتاريخ الرواة من حيث مولدهم ووفاتهم وموطنهم ورحلاتهم وشيوخهم وتلامذتهم، ليتبين من ذلك اتصال الإسناد أو عدم اتصاله.

٣ - وعلم نقد الحديث أو علم الجرح والتعديل: ويهتم بوضع كل راوٍ فى درجة معينة من حيث العدالة والضبط، ويكفى أن نشير إلى أنهم وضعوا للتعديل خمس درجات، أعلاها أثبت الناس وأوثق الناس، وأدناها صدوق، ووضعوا للجرح اثنتى عشرة درجة أدناها مختلق كذاب، ووضعوا كل راوٍ فى درجة معينة من هذه الدرجات.

٤ - وعلم التخريج ويهتم بعزو الحديث إلى موضعه من المصادر الأصلية المعتبرة فى الحديث.

٥ - وعلم دراسة الأسانيد والحكم على الحديث، ويهتم بتطبيق القواعد والضوابط والموازين ليحكم على الحديث بالصحة أو بالحسن أو بالضعف.

٦ - وعلم مختلف الحديث ويهتم برفع التناقض فيما ظاهره التناقض بين الأحاديث.

٧ - وعلم شرح الحديث تحليليًا أو موضوعيًا ويهتم بشرح المفردات واستنباط الأحكام، أو بجمع أحاديث الموضوع الواحد وشرحها.

٨ - وعلم مناهج المحدثين ويهتم ببيان منهج كل مؤلف حديثى وما يحتويه كل كتاب من الموضوعات.

ونستطيع القول بأن هذا البحر الزاخر من العلوم لا يسبح فيه إلا ماهر متخصص بذل الليالى والشهور والسنين ثم قال ﴿ربِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [الكهف: ١١٤] وقال: ﴿وما أُوتِيتُم من العلمِ إلاَّ قليلاً﴾ [الإسراء: ١٧].

وكلما دخل فى الأعماق شعر بصغار نفسه، وكلما تبحر عرف قلة علمه، وباب العلم أن تعرف نفسك، فما يزال المرء عالما ما ظن أنه يجهل، فإن ظن أنه قد علم فقد جهل. أى جهل نفسه، وهذا هو الجهل المركب كما يقولون.

ومن هنا نجد علماء الحديث وطلابه الراسخين فى العلم يحتاطون عند الكلام وعند الفتوى فى الحديث، ونجد غيرهم ممن يلبس مسوحهم ويتقمص شخصيتهم أكثر جرأة على تناوله وعلى القول فيه بغير علم. (السُّنَّة والتشريع / ٨، ٩).

ويحصى فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو علوم الحديث والكتب المؤلفة فيها ومن قام بتأليفها فى كتابه النفيس فيحصى من علوم الحديث ما يلى:

١ - علم ميزان الرجال أو الجرح والتعديل (انظر مادة «الجرح والتعديل» فى هذه الموسوعة).

٢ - علم معرفة الصحابة.

٣ - علم تاريخ الرواة (أوردناه تحت عنوان » بيان حال الرواة » (كتب فى ـ) فى م ٨/ ٤٧ ـ ٤٩) فانظره فى موضعه.

٤ - علم معرفة الأسماء والكنى والألقاب (أوردناه تحت عنوان الأسماء والكنى (فى علم الحديث) فى م٤/ ٥٦٢ ـ ٥٦٦، فانظره فى موضعه) وفى أسماء الرواة أنواع ثلاثة: المتفق والمفترق، والمؤتلف والمختلف، والمتشابه.

٥ - علم تأويل مشكل الحديث (أوردناه تحت عنوان «تأويل مختلف الحديث (علم ـ) » م ٨/ ٤١٣، ٤١٤) فى م ٨/ ٤١٣، ٤١٤ فانظره فى موضعه).

٦ - علم معرفة الناسخ والمنسوخ من الحديث.

٧ - علم معرفة غريب الحديث.

٨ - علم معرفة علل الحديث.

٩ - علم معرفة الموضوعات وكشف حال الوضّاعين.

١٠ - علم أصول الرواية أو علم مصطلح الحديث.

(الحديث والمحدثون / ٤٥٤ ـ ٤٩٥).

وسيأتى بيان هذه العلوم فى مواضعها إن شاء الله تعالى .

وقد أدرج صاحب مفتاح السعادة من فروع علم الحديث علم المواعظ ، وعلم الأدعية والأوراد (انظره فى م٣/ ٣٩٠ ، ٣٩١) وعلم الآثار (انظر فى م ١/ ١٠٣ ، ١٠٤) وعلم الزهد والورع وعلم صلاة الحاجات الواردة فى الأحاديث ، وعلم المغازى (مفتاح السعادة ٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٣) .

وقد أفرد القنّوجى فصلا فى ذكر علوم الحديث جاء فيه ما يلى نقلاً عن ابن خلدون :

قال ابن خلدون : « وأما علوم الحديث فهى كثيرة ومتنوعة لأن منها ما ينظر فى ناسخه ومنسوخه وذلك بما ثبت فى شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لطفًا من الله بعباده وتخفيفًا عنهم باعتبار مصالحهم التى تكفّل لهم بها . قال تعالى : ﴿ما ننسخ من آية أو نُنسها نأت بخير منها أو مثلها﴾ [البقرة : ١٠٦] فإذا تعارض الخبران بالنفى والإثبات ، وتعذر الجمع بينهما ببعض التأويل ، وعلم تقدم أحدهما تعين أن المتأخر ناسخ . ومعرفة الناسخ والمنسوخ من أهم علوم الحديث وأصعبها . قال الزهرى : أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله ﷺ من منسوخه ، وكان للشافعى رحمه الله قدمٌ راسخة فيه .

« وهذا العلم فى كتاب (إفادة الشيوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ) لمؤلف هذا الكتاب جمع فيه ما ألف قبله فى ذلك العلم فجاء أجمع ما جمع فى هذا الباب ، وانتهت الأحاديث المنسوخات إلى أربعة وعشرين حديثًا وانحصر العدد فى ذلك . وهو بالفارسية . حافظ على حسين اللكنوى كاتب هذا الكتاب سلمه الله الوهاب » .

ومن علوم الأحاديث النظر فى الأسانيد . ومعرفة ما يجب العلم به من الأحاديث بوقوعه على السند الكامل الشروط لأن العمل إنما وجب بما يغلب على الظن صدقه من أخبار رسول الله ﷺ فيجتهد فى الطريق التى تحصل ذلك الظن ، وهو بمعرفة رواة الحديث بالعدالة والضبط ، وإنما يثبت ذلك بالنقل عن أعلام الدين بتعديلهم وبراءتهم من الجرح والغفلة ، ويكون لنا ذلك دليلاً على القبول أو الترك ، وكذلك مراتب هؤلاء النقلة من الصحابة والتابعين وتفاوتهم فى ذلك وتميزهم فيه واحدًا واحدًا ، وكذلك الأسانيد تتفاوت باتصالها وانقطاعها بأن يكون الراوى لم يلق الراوى الذى نقل عنه ، وبسلامتها من العلل الموهنة لها ، وتنتهى بالتفاوت إلى طرفين فحكم بقبول الأعلى وردّ الأسفل ويختلف فى المتوسط بحسب المنقول عن أئمة الشأن . ولهم فى ذلك ألفاظ اصطلحوا على وضعها لهذه المراتب المرتبة مثل : الصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمنقطع والمعضل والشاذ والغريب وغير ذلك من ألقابه المتداولة بينهم ، وبوّبوا كل واحد منها ، ونقلوا ما فيه من الخلاف لأئمة هذا الشأن أو الوفاق ، ثم النظر فى كيفية أخذ الرواة بعضهم عن بعض بقراءة أو كتابة أو مناولة أو إجازة وتفاوت رتبها ، وما للعلماء فى ذلك من الخلاف بالقبول والردّ ، ثم أتبعوا ذلك بكلام فى ألفاظ تقع فى متون الحديث من غريب أو مشكل أو مصحف أو مفترق منها أو مختلف وما يناسب ذلك . هذا معظم ما ينظر فيه أهل الحديث وغالبه .

وكانت أحوال نقلة الحديث فى عصور السلف من الصحابة والتابعين معروفة عند أهل بلدة ، فمنهم بالحجاز ، ومنهم بالبصرة والكوفة من العراق ، ومنهم بالشام ومصر والجميع معروفون مشهورون فى أعصارهم ، وكانت طريقة أهل الحجاز فى أعصارهم فى الأسانيد أعلى ممن سواهم وأمتن فى الصحة لاستبدادهم فى شروط النقل من العدالة والضبط ، وتجافيهم عن قبول المجهول الحال فى ذلك ، وسند الطريقة الحجازية بعد السلف الإمام مالك عالم المدينة ثم أصحابه مثل الإمام محمد بن إدريس الشافعى والإمام أحمد بن حنبل وأمثالهم .

وكان علم الشريعة فى مبدأ هذا الأمر نقلاً صرفًا شمَّر لها السلف ، وتحروا الصحيح حتى أكملوها ، وكتب مالك رحمه الله كتاب (الموطأ) أودعه أصول الأحكام من الصحيح المتفق عليه ، ورتبه على أبواب الفقه ، ثم عنى الحفاظ بمعرفة طرق الأحاديث وأسانيدها المختلفة ، وربما يقع إسناد الحديث من طرق متعددة عن رواة مختلفين ، وقد يقع الحديث أيضًا فى أبواب متعددة باختلاف المعانى التى اشتمل عليها .

وجاء محمد بن إسماعيل البخارى إمام المحدثين فى عصره فخرّج أحاديث السنة على أبوابها فى مسنده الصحيح بجميع الطرق التى للحجازيين والعراقيين والشاميين ، واعتمد منها ما أجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه ، وكرر الأحاديث

يسوقها فى كل باب بمعنى ذلك الباب الذى تضمنه الحديث فتكررت لذلك أحاديثه حتى يقال: إنه اشتمل على تسعة آلاف حديث ومائتين. منها ثلاثة آلاف متكررة، وفرّق الطرق والأسانيد عليها مختلفة فى كل باب.

ثم جاء الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى رحمه الله فألف مسنده الصحيح حذا فيه حذو البخارى فى نقل المجمع عليه وحذف المتكرر منها، وجمع الطرق والأسانيد وبوّبه على أبواب الفقه وتراجمه. ومع ذلك فلم يستوعبا الصحيح كله، وقد استدرك الناس عليهما فى ذلك.

ثم كتب أبو داود السجستانى وأبو عيسى الترمذى وأبو عبد الرحمن النسائى فى (السنن) بأوسع من الصحيح، وقصدوا ما توفرت فيه شروط العمل إما من الرتبة العالية فى الأسانيد، وهو الصحيح كما هو معروف، وإما من الذى دونه من الحسن، وغيره ليكون ذلك إمامًا للسنة والعمل. وهذه هى المسانيد المشهورة فى الملة، وهى أمهات كتب الحديث فى السنة فإنها، وإن تعددت، ترجع إلى هذه فى الأغلب، ومعرفة هذه الشروط والاصطلاحات كلها هى علم الحديث، وربما يفرد عنها الناسخ والمنسوخ فيجعل فنًّا برأسه، وكذا الغريب. وللناس فيه تآليف مشهورة، ثم المؤتلف والمختلف.

وقد ألف الناس فى علوم الحديث وأكثروا ومن فحول علمائه وأئمتهم أبو عبد الله الحاكم وتآليفه فيه مشهورة، وهو الذى هذبه وأظهر محاسنه، وأشهر كتاب للمتأخرين فيه كتاب أبى عمرو بن الصلاح كان لعهد أوائل المائة السابعة وتلاه محيى الدين النووى بمثل ذلك، والفن شريف فى مغزاه لأنه معرفة ما يحفظ به السنن المنقولة عن صاحب الشريعة. وقد انقطع لهذا العهد تخريج شىء من الأحاديث واستدراكها على المتقدمين إذ العادة تشهد بأن هؤلاء الأئمة على تعددهم وتلاحق عصورهم وكفايتهم واجتهادهم لم يكونوا ليُغفلوا شيئًا من السنة أو يتركوه حتى يعثر عليه المتأخر. هذا بعيد عنهم، وإنما تنصرف العناية لهذا العهد إلى تصحيح الأمهات المكتوبة، وضبطها بالرواية عن مصنفيها، والنظر فى أسانيدها إلى مؤلفيها، وعرض ذلك على ما تقرر فى علم الحديث من الشروط والأحكام لتصل الأسانيد محكمة إلى منتهاها، ولم يزيدوا فى ذلك على العناية بأكثر من هذه الأمهات الخمسة إلا فى القليل.

فأما البخارى وهو أعلاها رتبة فاستصعب الناس شرحه واستغلقوا منحاه من أجل ما يحتاج إليه من معرفة الطرق المتعددة ورجالها من أهل الحجاز والشام والعراق ومعرفة أحوالهم واختلاف الناس فيهم، ولذلك يحتاج إلى إمعان النظر فى التفقه فى تراجمه لأنه يترجم الترجمة ويورد فيها الحديث بسند أو طريق ثم يترجم أخرى ويورد فيها ذلك الحديث بعينه لما تضمنه من المعنى الذى ترجم به الباب، وكذلك فى ترجمة وترجمة إلى أن يتكرر الحديث فى أبواب كثيرة بحسب معانيه واختلافها. ومن شرحه ولم يستوف هذا فيه فلم يوفِّ حق الشرح كابن بطال وابن المهلب وابن التين ونحوهم. ولقد سمعت كثيرًا من شيوخنا رحمهم الله يقولون: «شرح كتاب البخارى دينٌ على الأمة» يعنون أن أحدًا من علماء الأمة لم يوفّ ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار. قال فى كشف الظنون: « أقوال ولعل ذلك الدين قُضى بشرحَىْ المحقق ابن حجر العسقلانى والعينى بعد ذلك » انتهى. قلت: وشرح الحافظ ابن حجر أَوْفَى الشروح لا يعادله شرح ولا كتاب، ولذا لما قيل للشوكانى: اشرح البخارى. أجاب: إنه لا هجرة بعد الفتح. يعنى « فتح البارى » وما ألطف هذا الجواب عند من يفهم لطف الخطاب.

ثم قال ابن خلدون: وأما صحيح مسلم فكثرت عناية علماء المغرب به وأكبوا عليه وأجمعوا على تفضيله على كتاب البخارى من غير الصحيح مما لم يكن على شرطه وأكثر ما وقع له فى التراجم، وأملى الإمام المازرى من فقهاء المالكية عليه شرحًا وسماه « المُعلم بفوائد مُسلم » اشتمل على عيون من علم الحديث وفنون من الفقه، ثم أكمله القاضى عياض من بعده وتممه وسماه « إكمال المُعلم » وتلاهما محيى الدين النووى بشرح استوفى ما فى الكتابين وزاد عليهما فجاء شرحًا وافيًا، وأما كتب السنن الأخرى وفيها معظم مآخذ الفقهاء فأكثر شرحها فى كتب الفقه إلا ما يختص بعلم الحديث فكتب الناس عليها واستوفوا من ذلك ما يحتاج إليه من علم الحديث وموضوعاته والأسانيد التى اشتملت على الأحاديث المعمول بها من السنة.

واعلم أن الأحاديث قد تميزت مراتبها لهذا العهد بين صحيح وحسن وضعيف ومعلوم وغيرها تنزلها أئمة الحديث وجهابذته وعرفوها ولم يبق طريق فى تصحيح ما يصح من قبل، ولقد كان الأئمة فى الحديث يعرفون الأحاديث بطرقها وأسانيدها بحيث لو روى حديث بغير سنده وطريقه يفطنون إلى أنه قد قلب عن وضعه، ولقد وقع مثل ذلك للإمام محمد ابن إسماعيل البخارى حين ورد على بغداد وقصد المحدثون امتحانه فسألوه عن أحاديث قلبوا أسانيدها فقال: لا أعرف هذه، ولكن حدثنى فلان ثم أتى بجميع تلك الأحاديث على الوضع الصحيح، وردَّ كل متن إلى سنده وأقروا له بالإمامة.

قال ابن خلدون: واعلم أيضًا أن الأئمة المجتهدين تفاوتوا فى الإكثار من هذه الصناعة والإقلال فأبو حنيفة رضى الله عنه يقال بلغت روايته إلى سبعة عشر حديثًا أو نحوها، ومالك رحمه الله إنما صح عنده ما فى كتاب الموطأ وغايتها ثلاثمائة حديث أو نحوها، وأحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فى مسنده خمسون ألف حديث وكل ما أدّاه إليه اجتهاده فى ذلك. وقد تقوّل بعض المبغضين المتعسفين إلى أن منهم من كان قليل البضاعة فى الحديث فلهذا قلّت روايته، ولا سبيل إلى هذا المعتقد فى كبار الأئمة لأن الشريعة إنما تؤخذ من الكتاب والسنة ومن كان قليل البضاعة من الحديث فيتعين عليه طلبه وروايته والجد والتشمير فى ذلك ليأخذ الدين عن أصول صحيحة ويتلقى الأحكام عن صاحبها المبلِّغ لها، وإنما قلل منهم من قلل الرواية لأجل المطاعن التى تعترضه فيها، والعلل التى تعرض فى طرقها سيَّما والجرح مقدم عند الأكثر فيؤديه الاجتهاد إلى ترك الأخذ بما يعرض مثل ذلك فيه من الأحاديث وطرق الأسانيد، ويكثر ذلك فتقل روايته لضعف فى الطرق. هذا مع أن أهل الحجاز أكثر رواية للحديث من أهل العراق لأن المدينة دار الهجرة ومأوى الصحابة، ومن انتقل منهم إلى العراق كان شغلهم بالجهاد أكثر، والإمام أبو حنيفة إنما قلّت روايته لما شدد فى شروط الرواية والتحمل وضعّف رواية الحديث اليقينى إذا عارضها الفعل النفسى وقلّت من أجلها روايته فقلّ حديثه لا أنه ترك رواية الحديث متعمدًا فحاشاه من ذلك، ويدل على أنه من كبار المجتهدين فى علم الحديث اعتماد مذهبه بينهم، والتعويل عليه واعتباره ردًّا وقبولاً، وأما غيره من المحدثين وهم الجمهور فتوسعوا فى الشروط وكثر حديثهم والكل عن اجتهاد، وقد توسع أصحابه من بعده فى الشروط وكثرت روايتهم، وروى الطحاوى فأكثر، وكتب مُسْنَدَه وهو جليل القدر إلا أنه لا يعدل الصحيحين لأن الشروط التى اعتمدها البخارى ومسلم فى كتابيهما مجمع عليها بين الأمة كما قالوه، وشروط الطحاوى غير متفق عليها كالرواية عن المستور الحال وغيره، فلهذا قدم الصحيحان بل وكتب السنن المعروفة عليه لتأخر شرطه عن شروطهم، ومن أجل هذا قيل فى الصحيحين بالإجماع على قبولهما من جهة الإجماع على صحة ما فيهما من الشروط المتفق عليها. فلا تأخذك ريبةٌ فى ذلك فالقوم أحق الناس بالظن الجميل بهم والتماس المخارج الصحيحة لهم والله سبحانه وتعالى أعلم بما فى حقائق الأمور (أبجد العلوم جـ ٢ ق١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٧).

قال صاحب الرسالة المستطرفة عن الكتب المؤلفة فى علوم الحديث:

ومنها كتب فى علوم الحديث أى مصطلحه ذكرت فيها أحاديث بأسانيد، ككتاب المحدث الفاصل بين الراوى والواعى للقاضى أبى محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرام هرمزى قال الذهبى لم أظفر بموته وأظنه بقى إلى حدود الخمسين وثلاثمائة، وذكر أبو القاسم بن منده فى كتاب الوفيات له إنه عاش إلى قرب الستين وثلاثمائة بمدينة رام هُرمز وهو أول كتاب ألف فى علوم الحديث فى ما يغلب على الظن وإن كان يوجد قبله مصنفات مفردة فى أشياء من فنونه لكن هو أجمع ما جمع من ذلك فى زمانه وإن كان لم يستوعب، ثم كتاب علوم الحديث لأبى عبد الله الحاكم لكنه لم يهذب ولم يرتب، وتلاه أبو نعيم الأصبهانى فعمل على كتابه مستخرجًا وأبقى أشياء للمتعقب، ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادى فصنف فى قوانين الرواية وأصولها كتابًا سماه الكفاية وفى آدابها كتابًا سماه الجامع لآداب الشيخ والسامع وكل منهما غاية فى بابه وقل فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتابًا مفردًا، وكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه، ثم جاء بعدهم القاضى عياض فصنف كتابًا لطيفًا سماه الإلماع إلى معرفة أصول الروايات وتقييد السماع، والحافظ أبو حفص الميانجى فجمع جزءًا سماه مالا يسع المحدث جهله. والحافظ أبو جعفر عمر بن عبد المجيد

المقدسى فصنف كتاب إيضاح ما لا يسع المحدث جهله إلى غير ذلك .

(السُّنَّة والتشريع ـ د . موسى شاهين لاشين . هدية مجلة الأزهر . شعبان ١٤١١هـ / ٨ ، ٩ والحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٤٥٣ ـ ٤٦٢ ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٥٥١ ، ٥٥٢ ، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٧ والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٠٧ . انظر أيضًا مقدمة ابن خلدون / ٤٤٠ ـ ٤٤٥) .

*** الحديث القدسى:**

عن الحديث القدسى ، والفرق بينه وبين القرآن والحديث النبوى يقول صاحب قواعد التحديث :

قال العلامة الشهاب ابن حجر الهيتمى فى شرح الأربعين النووية ، فى شرح الحديث الرابع والعشرين المسلسل بالدمشقيين ، وهو حديث أبى ذر الغفارى رضى الله عنه عن النبى ﷺ ، فيما يرويه عن ربه تعالى أنه قال : « يا عبادى ! إنى حرمت الظلم على نفسى ، وجعلته بينكم محرَّمًا فلا تظالموا ... الحديث » ما نصُّه :

« فائدة يعمُّ نفعها ، ويعظم وقعها ، فى الفرق بين الوحى المتلو وهو « القرآن» والوحى المروى عنه ﷺ عن ربه عز وجل ، وهو ما ورد من الأحاديث الإلّهية ، وتسمى « القدسية » وهى أكثر من مائة ، وقد جمعها بعضهم فى جزء كبير ، وحديث « أبى ذر » هذا من أجلها :

« اعلم : أن الكلام المضاف إليه تعالى أقسامُ ثلاثة :

أولها : وهو أشرفها « القرآن » ، لتميُّزه عن البقية بإعجازه من أوجه كثيرة ، وكونه معجزة باقية على ممر الدهر ، محفوظة من التغيير والتبديل ، وبحرمة مسه لمحدث ، وتلاوته لنحو الجُنب ، وروايته بالمعنى ، وبتعينه فى الصلاة وبتسميته قرآنًا ، وبأن كلَّ حرف منه بعشر حسنات ، وبامتناع بيعه فى رواية عند أحمد ، وكراهته عندنا ، وبتسمية الجملة آية وسورة ، وغيره من بقية الكتب والأحاديث القدسية لا يثبتُ لها شىء من ذلك ، فيجوزُ مسُّه وتلاوته لمن ذُكر ، وروايته بالمعنى ، ولا يُجزى فى الصلاة ، بل يُبطلها ، ولا يسمى قرآنًا ، ولا يعطى قارئه بكل حرف عشرًا ، ولا يمنع بيعه ، ولا يكرهُ اتفاقًا ولا يُسمى بعضه آية ولا سورة اتفاقًا أيضًا .

ثانيها : كُتبُ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، قبل تغييرها وتبديلها .

ثالثها : بقية الأحاديث القدسيَّة ، هى ما نقل إلينا آحادًا عنه ﷺ ، مع إسناده لها عن ربه ، فهى من كلامه تعالى ، فتُضاف إليه ، وهو الأغلب ، ونسبتها إليه حينئذٍ نسبة إنشاء ، لأنه المتكلم بها أولاً وقد تُضاف إلى النبى ﷺ ، لأنه المخبر بها عن الله تعالى ، بخلاف القرآن ، فإنه لا يُضاف إلا إليه تعالى ، فيُقال فيه : « قال الله تعالى » . وفيها « قال رسول الله ﷺ فيما يروى عن ربه تعالى » واختلف فى بقية السُّنة ، هل هو كله بوحى أو لا ؟ وآية ﴿ وما ينطقُ عن الهوى﴾ [النجم : ٣] تؤيد الأول؟ ومن ثم قال ﷺ : « ألا إنى أوتيتُ الكتاب ومثلهُ معهُ» (من رواية أبى داود فى سننه) ولا تنحصر تلك الأحاديث القدسية فى كيفية من كيفيات الوحى ، بل يجوز أن تنزل بأى كيفية من كيفياته ، كرؤيا النوم ، والإلقاء فى الروع (الرَّوْع : القلب) وعلى لسان الملك . ولراويها صيغتان : إحداهما : أن يقول : « قال رسول الله ﷺ : فيما يروى عن ربه » وهى عبارة السلف ، ومن ثم آثرها النووى . ثانيتهما : أن يقول : « قال الله تعالى ، فيما رواه عنه رسول الله ﷺ والمعنى واحد » انتهى .

وفى كليات أبى البقاء ، فى الفرق بين القرآن والحديث القدسى (الكليات لأبى البقاء الكفوى / ٢٨٨) : « أن القرآن ما كان لفظهُ ومعناه من عند الله بوحى جلى ، وأما الحديث القدسى ، فهو ما كان لفظه من عند الرسول ، ومعناه من عند الله بالإلهام أو بالمنام . وقال بعضهم : « القرآن لفظ معجزٌ ، ومنزلٌ بواسطة جبريل ، والحديثُ القدسىُّ غير معجزٍ . وبدون الواسطة ، ومثله يُسمى بالحديث القدسى والإلّهى والرَّبَّانى » . وقال الطيبى : « القرآن هو اللفظُ المنزل به جبريل على النبى ، والقدسى إخبار الله معناه بالإلهام أو بالمنام ، فأخبر النبى أُمته بعبارة نفسه ، وسائر الأحاديث لم يُضفها إلى الله تعالى ، ولم يروها عنه تعالى » . انتهى .

وقال العلامة السيد أحمد بن المبارك رحمه الله تعالى فى «الإبريز » : « وسألتهُ ـ يعنى أستاذه نجم العرفان السيد عبد العزيز الدباغ قدس الله سرَّه ـ الفرقَ بين هذه الثلاثة يعنى : القرآن ، والحديث القدسى ، وغير القدسى ، فقال قُدس سرُّه : الفرقُ بين هذه الثلاثة ، وإن كانت كلُّها خرجت من بين

شفتيه ﷺ وكلُّها معها أنوار من أنواره ﷺ: إن النور الذى فى القرآن، قديمٌ من ذات الحق سبحانه، لأن كلامه تعالى قديم والنورُ الذى فى الحديث القدسى من روحه ﷺ، وليس هو مثل نور القرآن، فإن نور القرآن قديمٌ، ونور هذا ليس بقديم، والنور الذى فى الحديث الذى ليس بقدسى من ذاته ﷺ، فهى أنوار ثلاثة، اختلفت بالإضافة، فنور القرآن من ذات الحق سبحانه، ونور الحديث القدسى من روحه ﷺ، ونور ما ليس بقدسى من ذاته ﷺ».

فقلت: «ما الفرق بين نور الروح ونور الذات؟».

فقال رضى الله عنه: «الذات خلقت من تراب، ومن التراب خلِق سائرُ العباد، والروحُ من الملأ الأعلى، وهم أعرف الخلق بالحق سبحانه، وكل واحد يحنُّ إلى أصله، فكان نور الروح متعلقًا بالحق سبحانه، ونور الذات متعلقًا بالخلق، فلذا ترى الأحاديث القدسية تتعلَّقُ بالحق سبحانه وتعالى بتبيين عظمته، أو بإظهار رحمته، أو بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه. فمن الأول حديث: «يا عبادى! لو أن أولكُم وآخركُمْ، وإنسكُمْ وجنَّكُمْ ... إلى آخره» وهو حديث أبى ذر فى مسلم. ومن الثانى حديث: «أعددت لعبادى الصالحين ... الحديث» (أخرجاه فى الصحيحين من رواية عبد الرزاق وغيرهما). ومن الثالث حديث: «يدُ الله ملأى، لا يُغيضها نفقة، سحَّاءُ الليل والنَّهار» (أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد من حديث أبى هريرة) ... إلخ. وهذه من علوم الروح فى الحق سبحانه، وترى الأحاديث التى ليست بقدسية تتكلم على ما يُصلح البلاد والعباد، بذكر الحلال والحرام، والحثِّ على الامتثال بذكر الوعد والوعيد». هذا بعضُ ما فهمتُ من كلامه رضى الله عنه، والحق أنى لم أُوف به، ولم آت بجميع المعنى الذى أشار إليه».

فقلت: «الحديث القدسى من كلام الله عز وجل أم لا؟».

فقال: «ليس هو من كلامه، وإنما هو من كلام النبى ﷺ».

فقلت: «فَلِمَ أُضيف للرب سبحانه، فقيل فيه: «حديث قدسى» وقيل فيه: «فيما يرويه عن ربه» وإذا كان من كلامه عليه السلام، فأىُّ رواية له فيه عن ربه، وكيف نعمل مع هذه الضمائر، فى قوله: «يا عبادى لو أن أولكم وآخركم ... إلخ» وقوله: «أعددت لعبادى الصالحين ...» وقوله: «أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر ...» (أخرجه الشيخان فى صحيحيهما وغيرهما بألفاظ مختلفة) فإن هذه الضمائر لا تليق إلا بالله! فتكون الأحاديث القدسية من كلام الله تعالى وإن لم تكن ألفاظُها للإعجاز، ولا تعبَّدنا بتلاوتها».

فقال رضى الله عنه مرة: «إن الأنوار من الحق سبحانه، تهبُّ على ذات النبى ﷺ، حتى تحصل له مشاهدة خاصة - وإن كان دائمًا فى المشاهدة - فإن سمع مع الأنوار كلام الحق سبحانه، أو نزل عليه ملك، فذلك هو «القرآن» وإن لم يسمع كلامًا، ولا نزل عليه ملك، فذلك وقت الحديث القدسى. فيتكلم عليه الصلاة والسلام ولا يتكلم حينئذ إلا فى شأن الربوبية، بتعظيمها وذكر حقوقها، ووجهُ إضافة هذا الكلام إلى الرب سبحانه، أنه كان مع هذه المشاهدة التى اختلطت فيها الأمور، حتى رجع الغيبُ شهادة، والباطن ظاهرًا، فأضيف إلى الرب، وقيل فيه: «حديث ربانى» وقيل فيه: «فيما يرويه عن ربه عز وجل» ووجه الضمائر، أنَّ كلامه عليه السلام، خرج على حكاية لسان الحال التى شاهدها من ربه عزَّ وجل. وأما الحديث الذى ليس بقدسى، فإنه يخرجُ مع النور الساكن فى ذاته عليه السلام، الذى لا يغيبُ عنها أبدًا، وذلك أنه عزَّ وجل، أمدَّ ذاته عليه السلام بأنوار الحق، كما أمدَّ جرم الشمس بالأنوار المحسوسة، فالنور لازم للذات الشريفة لزوم نور الشمس لها».

وقال مرة أخرى: «وإذا فرضنا محمومًا دامت عليه الحُمَّى على قدر معلوم، وفرضناها تارة تقوى، حتى يخرج بها عن حسِّه، ويتكلم بما لا يدرى، وفرضناها مرةً أخرى تقوى ولا تُخرجُهُ عن حسه، ويبقى على عقله، ويتكلم بما يدرى، فصار لهذه الحمى ثلاثة أحوال: قدرها المعلوم، وقوَّتها المُخرجة عن الحس، وقُوَّتُها التى لا تخرج عن الحس، فكذا الأنوارُ فى ذاته عليه السلام، فإن كانت على القدر المعلوم، فما كان من الكلام حينئذ فهو الحديثُ الذى ليس بقدسى، وإن سطعت الأنوارُ، وشُغلت فى الذات، حتى خرج بها عليه السلام عن حالته المعلومة، فما كان الكلام حينئذ، فهو كلام الله سبحانه، وهذه كانت حالته عليه السلام عند نزول القرآن عليه، وإن سطعت الأنوارُ ولم تُخرجه عن حالته عليه السلام فما كان من الكلام حينئذ قيل فيه: حديث قدسى».

وقال مرة : « إذا تكلم النبى ﷺ وكان الكلام بغير اختياره ، فهو « القرآن » وإن كان باختياره ، فإن سطعت حينئذ أنوارٌ عارضة ، فهو الحديثُ القدسى ، وإن كانت الأنوار الدائمةُ ، فهو الحديث الذى ليس بقدسى ، ولأجل أن كلامه ﷺ ، لا بد أن تكون معه أنوار الحق سبحانه ، كان جميع ما يتكلم به ﷺ وحيا يُوحى ، وباختلاف أحوال الأنوار ، افترق إلى الأقسام الثلاثة ، والله أعلم » .

قال السيد أحمد بن المبارك : « فقلتُ هذا كلام فى غاية الحسن ، ولكن ما الدليلُ على أنَّ الحديث القدسى ليس من كلامه عزَّ وجل؟ » .

فقال رضى الله عنه : « كلامه تعالى لا يخفى » فقلت : «بكشف؟ » فقال رضى الله عنه : « بكشف وبغير كشفٍ ، وكلُّ من لهُ عقلٌ ، وأنصت للقرآن ، ثم أنصت لغيره ، أدرك الفرق لا محالة ، والصحابة رضى الله عنهم ، أعقلُ الناس وما تركوا دينهم الذى كانت عليه الآباءُ ، إلاَّ بما وضح من كلامه تعالى ، ولو لم يكن عند النبى ﷺ إلاَّ ما يشبهُ الأحاديث القُدسية ، ما آمن من الناس أحدٌ ، ولكن الذى ظلتْ له الأعناقُ خاضعة ، هو القرآن العزيز ، الذى هو كلام الرب سبحانه وتعالى » .

فقلت له : « ومن أين لهم أنه كلامُ الرب تعالى ، وإنما كانوا على عبادة الأوثان ، ولم تسبق لهم معرفة بالله عزَّ وجلَّ ، حتى يعلموا أنه كلامُهُ ، وغايةُ ما أدركوه أنه كلام خارج عن طوق البشر ، فلعلهُ من عند الملائكة مثلاً ؟ » .

فقال رضى الله عنه : « كل من استمع القرآن ، وأجرى معانيه على قلبه ، علم علمًا ضروريًا ، أنه كلام الرب سبحانه ، فإن العظمة التى فيه ، والسطوة التى عليه ، ليست إلاَّ عظمة الربوبية ، وسطوة الألوهية ، والعاقل الكيِّسُ ، إذا استمع لكلام السلطان الحادث ، ثم استمع لكلام رعيته ، وجد لكلام السلطان نفسًا به يُعرف ، حتى إنَّا لو فرضناه أعمى ، وجاء إلى جماعة يتكلمون ، والسلطانُ مغمورٌ فيهم ، وهم يتناوبون الكلام ، لميَّز كلام السلطان من غيره ، بحيث لا تدخله فى ذلك ريبة ، هذا فى الحاديث مع الحادث ، فكيف بالكلام القديم ، وقد عرف الصحابة رضى الله عنهم من القرآن ربَّهم عزَّ وجلَّ ، وعرفوا صفاته ، وما يستحقه من ربوبيته ، وقام لهم سماعُ القرآن فى إفادة العلم القطعى به عزَّ وجلَّ ، مقام المُعاينة والمُشاهدة ، وحتى صار الحق سبحانه عندهم بمنزلة الجليس ، ولا يخفى على أحدٍ جليسهُ » .

ثم نقل ابن المبارك كلام أُستاذه المنوَّه به ، فى ما يعرف بها كلامه تعالى ، فانظره . وما نقلنا بحثُه المذكور إلا لنفاسته ، لأنه منزعٌ بديع ، ينشرح له القلب ، والله العليم . اهـ .

وقد أوردنا بيانًا بالكتب المصنَّفة فى الأحاديث القدسية نقلا عن الرسالة المستطرفة (ص ٦٠ ، ٦١) تحت عنوان «الأحاديث القدسية » (كتب فى ـ) وذلك فى م٢/ ٤٩٤ . فانظرها فى موضعها .

(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى ـ تحقيق محمد بهجة البيطار ، تقديم محمد رشيد رضا / ٦٤ ـ ٧٠ . انظر أيضًا الأحاديث القدسية . وزارة الأوقاف . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . لجنة السُّنَّة . الطبعة السابعة . القاهرة ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م/ ١ / ٣ ـ ٧ ، ومناهل العرفان فى علوم القرآن ـ لفضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ـ خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين ١/ ٥٠ ، ٥١ ، والإتحافات السنية بالأحاديث القدسية لزين الدين عبد الرءوف بن تاج الدين المناوى الحدادى ، وعليه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية لمحمد منير الدمشقى الأزهرى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده . الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٣م/ ٢ ، ٣ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٨٠ ، ٢٨١ والناقد الحديث فى علوم الحديث ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله / ١٢٤ ، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى/ ٦٠ ، ٦١) .

انظر: الأحاديث القدسية (كتب فى ـ) .

* **الحديث (كتب فى ـ):**

نبدأ ببيان طرق تصنيف الحديث على النحو التالى :

طرق تصنيف الحديث على نوعين :

أ – تصنيف الأصول وهى التى يسند فيها الحديث من المصنف إلى غاية الإسناد وله طرق فمنها .

١ – التصنيف على الأجزاء بأن يُجعل لكل باب من أبواب العلم جزء خاص مستقل ، فيجعل لباب الصلاة جزء خاص ولباب الزكاة جزء خاص وهكذا : ويذكر أن هذه طريقة الزهرى ومن فى زمنه .

٢ – التصنيف على الأبواب بحيث يجعل فى الجزء الواحد

أكثر من باب وترتب على المواضيع كترتيب أبواب الفقه أو غيره مثل طريقة البخارى ومسلم وأصحاب السنن.

٣ - التصنيف على المسانيد بحيث يجمع أحاديث كل صحابى على حدة فيذكر فى مسند أبى بكر جميع ما رواه عن أبى بكر وفى مسند عمر جميع ما رواه عن عمر وهكذا مثل طريقة الإمام أحمد فى مسنده.

ب - تصنيف الفروع وهى التى ينقلها مصنفوها من الأصول معزوة إلى أصلها بغير إسناد وله طرق أيضًا فمنها:

١ - التصنيف على الأبواب مثل: بلوغ المرام لابن حجر العسقلانى وعمدة الأحكام لعبد الغنى المقدسى.

٢ - التصنيف مرتبًا على الحروف مثل: الجامع الصغير للسيوطى. إلى غير ذلك من الطرق الكثيرة من النوعين حسبما يراه أهل الحديث أقرب إلى تحصيله وتحقيقه (مصطلح الحديث / ٥٢، ٥٣).

والكتب المصنفة فى علم الحديث أكثر من أن تحصى لكن استوعبنا ما وقفنا عليه فى كتابنا (إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين) بالفارسية على ترتيب حروف المعجم. قال فى « مدينة العلوم »: لكن اتفق السلف من مشائخ الحديث على أن أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى صحيح البخارى وصحيح مسلم، وأصحهما صحيح البخارى، وهو الإمام شيخ السنة ونور الإسلام وحافظ العصر وبركة الله فى أرضه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى رحمه الله، وكان والى بخارا جُعفيًّا، وهو نسبة إلى قبيلة باليمن ونسب البخارى إليها بالولاء، والإمام مسلم بن الحجاج القشيرى البغدادى أحد الأئمة الحفاظ وأعلم المحدثين إمام خراسان فى الحديث بعد البخارى، ومن الصحاح كتاب سنن أبى دادو الأزدى السجستانى، وكتاب الترمذى وكتاب النسائى، والنووى عدد هذه الخمسة فى الأصول إلا أن الجمهور جعلها ستة وعدُّوا منها كتاب الموطأ لإمام دار الهجرة وقدوة المتقين وأحد الأئمة المجتهدين الإمام مالك بن أنس، وجعل بعضهم كتاب الموطأ بعد الترمذى وقبل النسائى، والأصح أنه بعد مسلم فى الرتبة، وعدَّ بعضهم بدل الموطأ كتاب ابن ماجه محمد بن يزيد الحافظ القزوينى.

واعلم أن المحدِّثين ألحقوا بالكتب الستة (الأمهات الست) جامع أبى الحسن رزين العبدرى صاحب « الجمع بين الصحاح »، وجامع الحميدى بين الصحيحين وجامع البرقانى لجمعه بينهما، وجامع أبى مسعود الدمشقى أيضًا لجمعه بين الصحيحين، ثم اختاروا من المصنفين سبعة وألحقوا كتبهم بالصحاح لعظم نفعها منهم: الدارقطنى والحاكم أبو عبد الله النيسابورى وأبو محمد عبد الغنى الأزدى المصرى وأبو نعيم الأصبهانى صاحب (الحلية) وابن عبد البر حافظ المغرب والبيهقى والخطيب البغدادى. انتهى ملخصًا. (أبجد العلوم جـ٢ ق١/ ٢٧٩ - ٢٨٠).

ويذكر صاحب كشف الظنون عددا من المصنفات فى علم الحديث مرتبة على الحروف وهى:

الإبانة - للوايلى.

إبراز الحكم.

إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة.

إتحاف السامع -

الإتحافات السنية -

إتحاف المهرة بأطراف العشرة -

آثار النيرين -

أجزاء الأحاديث - كثيرة.

الأحاديث الثمانية الغالية -

الأحاديث الحسان -

الأحاديث الضعيفة -

الأحاديث القدسية -

الأحاديث المنيفة -

أحسن الحديث -

الأحكام الصغرى -

الأحكام الكبرى -

إحياء الميت -

اختلاف الحديث -

الأدب المفرد -

أذكار النووى -

أربعينيات (أربعينيات) الحديث - كثيرة.

أزهار الأحاديث -
الأزهار شرح المصابيح -
أسباب الحديث -
الاستذكار شرح الموطأ -
الإشراف على معرفة الأطراف -
أطراف الصحيحين .
أطراف الكتب الستة -
أطراف المسند المعتلى -
الاعتصام بالحديث -
إعراب الحديث -
أعلام السنن -
الإفصاح عن شرح معانى الصحاح -
أقضية الرسول ﷺ -
قالت المؤلفة : النسخة التى عندى تأليف أبى عبد الله محمد بن فرج المالكى القرطبى . دار الوعى . حلب . الطبعة الثانية ، جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
إقناع أبى الفضل -
الإكليل للحاكم -
الإلزامات على الصحيحين -
ألف حديث -
الإلمام فى أحاديث الأحكام -
أمالى ابن عساكر - وابن شمعون وأبى طاهر وأبى عبد الله الضبى و(أبى) سلمان الحلوانى وأبى عثمان الأصبهانى ومحمد بن ناصر وأبى القاسم بن بشران والبزار والجوهرى والزعفرانى والقضاعى .
الأمالى المرضية -
الإنباه للقضاعى -
انتحاء السنن -
أنوار البوارق فى شرح المشارق -
أنوار المشكاة -
الأوسط فى السنن -
ب
البدر المنير تخريج الشرح الكبير -
بلوغ المرام -
ت
تجريد الصحاح -
تجريد الأصول -
التجريد الصريح -
تحفة السامع -
تحفة المهرة -
تحفة النابه -
التحقيق فى أحاديث الخلاف -
تخريج أحاديث الكتب - متعدد .
الترغيب والترهيب . (كشف الظنون ١/ ٦٤٠ - ٦٤٤) .

ويقدم صاحب الرسالة المستطرفة معلومات ثمينة عن الكتب المؤلفة فى علم الحديث ، وأسماء مؤلفيها ، كما يصنفها وفقا لأنواعها . ونكتفى هنا بذكر عناوينها كما وردت فى فهرس هذا الكتاب النفيس حيث إن الكلام عليها سيرد فى مواضعه إن شاء الله تعالى .

١ - أمهات الكتب الحديثة .
٢ - كتب الأئمة الأربعة .
٣ - كتب الصحة .
٤ - الكتب المخرجة على الصحيحين (المستخرجات على الصحيحين أو أحدهما) .
٥ - كتب السنن .
٦ - كتب السُّنَّة .
٧ - كتب مرتبة على الأبواب الفقهية .
٨ - كتب مفردة فى أبواب مخصوصة .
٩ - كتب مفردة فى الآداب والأخلاق والترغيب والترهيب ... إلخ .
١٠ - المسانيد .
١١ - كتب فى الأحاديث المسلسلة .
١٢ - كتب فى المراسيل .
١٣ - أجزاء حديثية .
١٤ - كتب الفوائد الحديثية .

١٥ - كتب فى أحاديث شيوخ مخصوصين .
١٦ - كتب فى جمع طرق بعض الأحاديث .
١٧ - كتب فى رواة بعض الأئمة أو فى غرائب أحاديثهم .
١٨ - كتب فى الأحاديث الأفراد .
١٩ - كتب فى المتفق والمؤتلف .
٢٠ - كتب فى معرفة الأسماء والكنى والألقاب .
٢١ - كتب فى مبهم الأسانيد والمتون .
٢٢ - كتب فى الأنساب .
٢٣ - كتب فى معرفة الصحابة .
٢٤ - كتب فى تواريخ الرجال وأحوالهم .
٢٥ - كتب المعاجم .
٢٦ - كتب الطبقات .
٢٧ - كتب فى المشيخات .
٢٨ - كتب فى علوم الحديث . أوردناها فى مادة «الحديث (علوم ـ) فانظرها فى موضعها .
٢٩ - كتب فى الضعفاء أو فى الثقات أو فيهما .
٣٠ - كتب فى العلل .
٣١ - كتب فى الموضوعات .
٣٢ - كتب فى بيان غريب الحديث .
٣٣ ـ كتب فى العلل .
٣٤ - كتب الأمالى .
٣٥ - كتب رواية الأكابر عن الأصاغر .
٣٦ - كتب فى آداب الرواية .
٣٧ - كتب فى العوالى .
٣٨ - كتب فى التصوف وطريق القوم .
٣٩ - كتب الأطراف .
٤٠ - كتب الزوائد .
٤١ - كتب فى الجمع بين بعض الكتب الحديثية .
٤٢ - كتب مجردة أو منتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما .
٤٣ - كتب فى تخريج الأحاديث الواقعة فى كلام بعض المصنفين .
٤٤ - كتب فى الأحاديث المشهورة على كل الألسنة .
٤٥ - كتب الفتاوى الحديثية .
٤٦ - كتب مفردة فى جمع أحاديث بعض أنواع الحديث .
٤٧ - كتب من التفاسير والشروح الحديثية .
٤٨ - كتب فى السيرة النبوية والخصائص المحمدية .
٤٩ - كتب فى أسماء الصحابة .
٥٠ - كتب فى بيان حال الرواة .
٥١ - كتب فى الوفيات .
٥٢ - كتب فى علم المصطلح (الرسالة المستطرفة / ١٦٧ - ١٧٩) .

وقد وجدنا أنه من المفيد أن نورد هنا بيانًا بكتب علم الحديث التى كانت تُدرَّس فى مدارس القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام، وهى فى مجموعها يمكن أن تكون برنامجًا دراسيًّا يحتذى، كما أنها تعكس المستوى العلمى للتدريس فى بيت المقدس .

وفى إحصائه لها يقول الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى :

كان المحدثون يركزون على دراسة أمهات كتب الحديث بعامة، والكتب الستة فى الحديث بخاصة، وهى : صحيح البخارى، وصحيح مسلم، وسنن الترمذى، وسن النسائى، وسنن أبى داود، وسنن ابن ماجه، وكانت هذه الكتب « هى الأساس لدراسة الحديث . وللتأليف فيه، فرأينا طائفة من العلماء قد تصدت لشرح هذه الكتب، أو اختصارها أو للجمع بينها، أو إعرابها . أو معرفة ما اتفق فيه مؤلفوها .

ومما يوضح هذا أمثلة كثيرة، ومنها ما ذكره السخاوى وغيره فى الحديث عن جمال الدين عبد الله بن محمد بن جماعة المقدسى، فقد ذكر أنه كان يدرس صحيح البخارى فى بيت المقدس، وممن قرأه عليه الشيخ شمس الدين محمد ابن أحمد الأزرقى الشويكى الأصل الخليلى الشافعى، وقرأ القاضى شمس الدين بن عبد الرحمن العمرى العليمى الحنبلى صحيح البخارى مرارا على أئمة الحديث، كما يذكر مجير الدين الحنبلى . كان الإمام سراج الدين بن مسافر بن زكريا الرومى ثم المقدسى الحنفى معتنيا بالنظر فى صحيح

البخارى وشروحه وتدريسه . ونص السخاوى على أن قراءة البخارى كانت تقترن بالبحث والتنقيب والتدقيق ، فقد ذكر أن الشيخ علاء الدين أبا الفضل على بن محمد بن أبى اللطف الحصكفى قرأ البخارى على كمال الدين بن أبى شريف ، شيخ الصلاحية ، بحثا ، ولازمه عشر سنين . وقرأ عليه كتبا فى الحديث ، ومنها : ألفية الحديث ، وجزء أبى الجهم ، وغيرهما (صاحبه : العلاء بن موسى بن عطية الباهلى المتوفى سنة ٢٢٨ هـ ، وله جزء مشهور فى الحديث ، وهو من أعلى المرويات . روى فيه عن الليث بن سعد وجماعته . خرج له الترمذى) .

وكان السخاوى نفسه قد سمع ختم صحيح البخارى على أبى الخير العلائى ، فى بيت المقدس ، وقرأ عليه جزءا منه .

وقرأ بدر الدين حسن بن على بن يوسف الإربلى الأصلى الحصكفى الحلبى الشافعى الشهير بابن السيوفى ، الصحيحين فى بيت المقدس على برهان الدين الحلبى ، وقرأ عليه غيرهما من كتب الحديث . وأخذ الحديث عن أشهر المحدثين .

وذكر ابن حجر العسقلانى أن محمد بن أبى بكر بن أحمد ابن عبد الدائم المقدسى سمع صحيح مسلم على جده ، كما سمع عليه العديد من كتب الحديث .

وذكر السخاوى وغيره أن القاضى برهان الدين إبراهيم بن حسن العرابى المقدسى الشافعى وكان فقيها من فقهاء الصلاحية ، قد سمع الصحيح على تقى الدين القلقشندى ، وبرهان الدين بن جماعة ، وأبى الخير العلائى . وسمع صحيح مسلم على العلائى ، كما سمع جامع الترمذى على عدد من المحدثين .

وذكر السخاوى إن شهاب الدين أبا الخير أحمد بن خليل العلائى الدمشقى ثم المقدسى صاحب مرويات كثيرة ، ومنها ، الصحيح ، والسنن لابن ماجه ، والجامع للترمذى ، وغيرها . وسمع منه ابن حجر العسقلانى ، فقد ذكر أنه حصل على الإجازة منه أكثر من مرة . وسمع منه عدد من طلاب العلم الذين أصبحوا من أشهر العلماء من أمثال شهاب الدين ابن أرسلان ، وتقى الدين القلقشندى ، وجمال الدين بن جماعة ، وغيرهم .

وذكر السخاوى أن شهاب الدين بن أرسلان سمع جامع الترمذى ، ومسند الشافعى على أبى الخير العلائى . « وكانت الرحلة فى سماع الحديث بالقدس إليه » كما يذكر ابن حجر العسقلانى والسخاوى .

ومن الكتب الأخرى التى لاقت عناية جلية كتاب الألفية فى أصول الحديث للشيخ الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى ، وتمثلت العناية بهذا الكتاب فى حفظه وشرحه ودراسته . فقد حفظه الكثير من طالبى العلم ، ومن ذلك أن شهاب الدين أحمد بن على بن جماعة المقدسى ، حفظ الألفية فى الحديث ، وسمع الكثير منه . وممن حفظه أيضًا جمال الدين عبد الله بن محمد بن غانم الأنصارى الخزرجى المقدسى وكان جمال الدين ، قد سمع الحديث من أشهر المحدثين فى بيت المقدس من أمثال تقى الدين القلقشندى ، وجمال الدين بن جماعة ، وهما ممن كانوا يدرسون بالمدرسة الصلاحية فى بيت المقدس .

وشرحه العديد من العلماء ، ومنهم أبو الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن جماعة الكنانى المقدسى وغيره .

ولا شك أن كتاب الإمام الحافظ تقى الدين أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح ، شيخ المدرسة الصلاحية ، وهو الكتاب المعروف بمقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث لقى عناية كبيرة ، علما بأن هذا الكتاب كان أصلا اعتمد عليه زين الدين العراقى فى ألفيته .

ومنها كتاب « مصابيح السنة » للإمام حسين بن مسعود البغوى الشافعى ، وهو من الكتب التى نالت عناية كبيرة ، ويبدو ذلك فى شروحة الكثيرة ، وحفظه ، وغير ذلك ، فقد عنى به العلماء بالقراءة والتعليق . وتبدو أهمية الكتاب فى وصف صاحبه بأنه « محيى السنة » وأنه جامع « لعلوم القرآن والسنة والفقه » .

ومنها كتاب « مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية » للإمام رضى الدين حسن بن محمد الصغانى أو الصاغانى ، وذكر المصنف أنه جمع فى كتابه ما يزيد على ألفين من الأحاديث الصحاح ، ورتبه فى أبواب . ونال هذا الكتاب عناية كبيرة تمثلت فى شروحه ومختصراته ، وحفظه ودراسته ، ومن مختصراته مختصر محمد بن محمد الأسدى

المقدسى، وسمى مختصره « دقائق الآثار فى مختصر مشارق الأنوار » ومن الطبيعى أن ترتبط الشروح فى هذا الكتاب، وفى غيره من الكتب، بالغاية التعليمية، ويؤكد ذلك ما ذكره بعض شارحيه، كما يبدو فى قول أحدهم: « إنه درس فى أثناء تدريسه المشارق » واستفاد من الشروح الأخرى.

ومنها كتاب « مشارق الأنوار على صحاح الآثار » فى تفسير غريب الحديث المختص بصحيح البخارى، وصحيح مسلم، وموطأ مالك، لمصنفه القاضى أبى الفضل عياض بن موسى اليحصبى، وهو كتاب مفيد جدا.

ومما يوضح هذا ما ذكره السخاوى ومجير الدين الحنبلى، فقد ذكرا أن قاضى القضاة سعد الدين الديرى كان يروى كتاب مصابيح السنة للبغوى، وكتاب مشارق الأنوار للصاغانى، وقد قرأهما على الشيخ كريم الدين عبد الكريم القرمانى وحصل على الإذن فى رواية هذين الكتابين.

وكان الشيخ الإمام سراج الدين بن مسافر بن زكريا الرومى ثم المقدسى الحنفى معنيا بالنظر فى العديد من كتب الحديث، ومنها كتاب مصابيح السنة وشروحه.

وكان سراج الدين مشتغلا بالعلم فى بيت المقدس، وكان شيخ المدرسة العثمانية فيه. وفى هذا المجال، نضيف إلى ما سبق، أن سعد الدين الديرى كان متوليا مشيخة المدرسة المعظمية والتدريس فيها، ولا شك أنه عنى بالكتابين السابقين: المصابيح والمشارق، ودرَّسهما. وذكر السخاوى أن سعد الدين هذا، كان معنيا أيضًا بكتاب المشارق للقاضى عياض، فحفظه ودَرَسه ودرَّسه.

ومنها كتاب « نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر » للحافظ ابن حجر العسقلانى، وهو كتاب مهم من كتب الحديث. و « متن متن فى علومه » وقد شرح هذا الكتاب شروحا كثيرة، ونظم أيضًا، وعنى به طالبو العلم. ومن ذلك أن قاضى القضاة شهاب الدين أبا الأسباط أحمد بن عبد الرحمن الرملى الشافعى حفظ هذا الكتاب على مصنفه ابن حجر، وحصل منه على الإجازة والإذن بالإقراء. وقرأ الشيخ سراج الدين عمر بن محمد الجعبرى الخليلى الشافعى كتاب نخبة الفكر على تاج الدين الغرابيلى فى بيت المقدس، وقد لازمه، وأخذ عنه فى الحديث وغيره.

ومنها كتاب « النفحات القدسية » فى الحديث والتفسير لشيخ الإسلام الإمام صلاح الدين بن كيكلدى العلائى، شيخ المدرسة الصلاحية وشيخ دار الحديث السيفية أو التنكزية وقد درس العلائى مصنفه هذا، وغيره من كتب الحديث، وتخرج على يديه العديد من طالبى العلم، وحصلوا منه على الإجازات.

وذكر الصفدى أنه اجتمع بالعلائى فى بيت المقدس، وارتوى من « فوائده فى كل علم » وصفه بأن لم ير مثله « فى تحقيق ما يقوله وتدقيقه » (انظر الدارس فى المدارس ١/ ٦٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أن سماع الحديث وروايته ودراسته، لم تقتصر على الكتب التى ذكرت، فقد عنى المحدثون، ودارسو الحديث، وسامعوه بسماع أجزاء كثيرة من مرويات الحفاظ فى القرنين الثالث والرابع الهجريين، وفى العصرين الأيوبى والمملوكى اللذين نتحدث عن المدارس فى بيت المقدس فيهما. ومن هذه الأجزاء فى الحديث جزء أبى مُسْهِر، عبد الأعلى بن مُسهر بن عبد الأعلى الغسانى الدمشقى وقد روى عنه البخارى، واعتبره أحمد بن حنبل واحدا من أفضل محدثى عصره فى دمشق » وهو عالم أهل الشام.

ومنها جزء ابن عرفة، الحسن بن عرفة العبدى البغدادى، وقد « روى عن عبد الله بن المبارك وغيره، وروى عنه الترمذى، وابن ماجه، وغيرهما ».

ومنها جزء ابن الفرات، أحمد بن الفرات، وجزء ابن جوصاء، الحافظ أبى الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصاء، محدث الشام، وقد كان ركنا من أركان الحديث، وجزء أبى الجهم المتقدم ذكره، وجزء البطاقة لحمزة بن محمد ابن على الكنانى، وكان محدثا ثقة، وإمامًا من أئمة الحديث، روى عنه النسائى والدارقطنى وغيرهما. وكان بصيرا بالحديث وعلله، مقدما فيه، وكان متفقا على تقدمه فى معرفة الحديث. وذكر هذا الجزء باسم: « مجلس البطاقة والحديث المثلث بالأولوية ».

ومنها جزء الأنصارى، عبد الله بن محمد بن حبَّان الأنصارى الأصبهانى وكان محدثا ومفسرا مشهورا موثوقا به، وغير ذلك من الأجزاء الحديثية فى القرنين الثالث والرابع الهجريين.

ومن الأجزاء الحديثية الأخرى: جزء الاستقامة للحافظ العلائى المقدسى، وجزء شمس الدين القباقبى الحلبى المقدسى، المشتمل على العشاريات والمسلسلات، وغيرها.

وعنى المشتغلون بالحديث بمختارات منه، وخاصة الأربعينات، وهى مختارات شائعة فى الحديث، وقد صنف العلماء فى هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات، واختلف مقاصدهم فى تأليفها وجمعها وترتيبها، فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث التوحيد وإثبات الصفات، ومنهم من قصد ذكر أحاديث الأحكام، ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات، ومنهم من اختار حديث المواعظ والرقائق، ومنهم من قصد إخراج ما صح سنده وسلم من الطعن، ومنهم من قصد ما علا إسناده إلى غير ذلك، وسمى كل واحد منهم كتابه بكتاب الأربعين (انظر مادة « الأربعينات (كتب ـ) فى م٣/ ٥٤٨ ـ ٥٥٢).

ذكر النووى فى خطبة كتابه المشهور بالأربعين النووية أن «من العلماء من جمع الأربعين فى أصول الدين، . وبعضهم فى الفروع، وبعضهم فى الجهاد، وبعضهم فى الزهد، وبعضهم فى الآداب، وبعضهم فى الخطب التى كان النبى ﷺ يخطب بها ».

ولا شك أن هذه المختارات الحديثية، قد قصد بها مقاصد عديدة كما تقدم، ولا شك أن تلك الاختيارات كان لها صلة بأوضاع العالم الإسلامى، وبخاصة تلك المختارات فى الجهاد، أو فى التوحيد، أو فى الدعوة إلى التحلى بالخلق القويم، أو غير ذلك، وكان للصراع بين المسلمين وأعدائهم أثر فى شيوع كتب الأربعين فى الجهاد مثلا، أو فى العمل على توضيح أصول العقيدة، وهكذا.

ومن كتب الأربعينات التى شاع الاهتمام بها، وحفظها ودراستها وغير ذلك، كتاب الأربعين فى الحديث لأبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى (انظر ترجمته فى م١/ ١٧٢) وهى أحاديث مشهورة ذات إسناد عال وكان مختارها ثقة صدوقا دينا وروى عنه جماعة منهم أبو نعيم الأصفهانى.

ومنها كتاب الأربعين للحاكم النيسابورى، ابن البيِّع، محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بالحاكم النيسابورى، صاحب التصانيف فى علوم الحديث، وكان إماما جليلا، اتُّفق على إمامته وجلالته وعظم قدره، وكان إمام أهل الحديث فى عصره. سمع منه أبو بكر القفال الشاشى، ولازمه الدارقطنى وغيرهما.

ومنها كتاب الأربعين للشيخ نصر بن إبراهيم المقدسى، وكتاب الأربعين للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزرى شيخ الصلاحية، وقد اختار فيه « ما هو أصح وأفصح وأوجز » وكان الجزرى قد تصدى لنشر علم القراءات، والتحديث، وقيل إنه « تفرد بعلو الرواية، وحفظ الأحاديث، والجرح والتعديل، ومعرفة الرواة المتقدمين والمتأخرين، وأورد أسانيده بالصحيحين، وأبى داود، والنسائى، وابن ماجه، وبمسانيد الدارمى، والشافعى، وأحمد وبموطأ مالك، وبمصنفات البغوى والنووى، وذكر السخاوى أن الجزرى قد « خرَّج لنفسه أربعين عشارية، وخرَّج جزءا فيه مسلسلات بالمصافحة وغيرها ».

ومن أشهر الكتب فى هذا المجال، كتاب الأربعين للإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووى. ذكر النووى أن العلماء جمعوا الأربعين فى موضوعات مختلفة كما تقدم، وأضاف أنه رأى أن يجمع أربعين حديثا أهم مما تقدم كما يقول « وهى أربعون حديثا مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين » والتزم أن تكون هذه الأحاديث صحيحة، ومعظمها فى صحيحى البخارى ومسلم. وأتبعها «بباب فى ضبط خفى ألفاظها » وعنى المحدثون عناية كبيرة بأربعين النووى، وشرحوه، ومن شروحه شرح ابن حجر العسقلانى، وغيره.

ومنها مختارات أخرى فى الحديث، مثل: « المعجم الكبير »: ويشتمل أحاديث جميع الصحابة باستثناء أبى هريرة مرتبة حسب الشيوخ و « المعجم الأوسط » فى غرائب شيوخ مصنفه، و « المعجم الصغير » فى أسماء شيوخه، وكلها من تصنيف الشيخ أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمى الطبرانى حافظ عصره كما يقول ابن خلكان. وكان الطبرانى ثقة صدوقا واسع الحفظ، بصيرا بالعلل والرجال والأبواب، سمع بطبرية ثم رحل إلى القدس سنة ٢٧٤هـ، وقضى فيها عاما.

ومنها انتخاب الطبرانى الآنف الذكر، وهو جزء مما انتخبه لابنه أبى ذر على .

ومنها عوالى قاضى المارستان، محمد بن عبد الباقى بن محمد الأنصارى، المعروف بقاضى المارستان، وقد خرجت له مشيخة فى خمسة أجزاء .

ومنها « الغيلانيات » لأبى بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى وهى « مجموعة من الأحاديث العوالى التى يتألف سندها من عدد قليل من الرواة عن النبى ، ﷺ، وقد انتفع بها ابن تيمية فى كتابه « الأبدال والعوالى » .

ومنها ثلاثيات الدارمى ، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى السمرقندى ، شيخ مسلم ، وأبى داود، والترمذى، وهو صاحب مسند مشهور، وكان إمام أهل زمانه، وذكر أنها خمسة عشر حديثا وقعت فى مسنده بسنده .

ومنها ثلاثيات الحافظ عبد بن حميد بن نصر الكشى، وثمانيات النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم بن على بن نصر الحرانى الحنبلى وهى كالثلاثيات فى السند، ثمانية رواة فى عدة أجزاء .

ومنها السفينة الجرائدية، وهى مجموعة من الأجزاء، وتسمى بذلك نسبة إلى محمد بن يعقوب الجرائدى الأنصارى الدمشقى، نزيل مصر ثم بيت المقدس .

ومنها المشيخات مثل مشيخة محمد بن أبى بكر بن أحمد ابن عبد الدائم المقدسى الحنبلى ومشيخة جده أحمد بن عبد الدائم والمشيخة السراجية أو السراجيات للشيخ الإمام سراج الدين عمر بن على القزوينى وطرقها أعلى طرق الإسناد ومشيخة أبى الخير العلائى فقد خرَّج له المحدث أبو حمزة أنس بن على الأنصارى أربعين حديثا عن أربعين شيخا، حدث بها .

ويوضح ما تقدم ذكره فى الحديث عن الكتب والأجزاء التى كانت محل عناية كبيرة، النظر فى التكوين الثقافى لعدد من العلماء فى بيت المقدس، فى مجال الحديث الشريف .

ذكر ابن حجر العسقلانى أن محمد بن أبى بكر بن أحمد ابن عبد الدائم المقدسى الحنبلى، سمع كتبا وأجزاء كثيرة فى الحديث، فقد سمع من جده وغيره « السراجيات الخمسة، والأربعين للآجرى، وجزء ابن جوصاء وجزء ابن الفرات، وجزء ابن عرفة، وصحيح مسلم، وعوالى قاضى المارستان، والترغيب ، وانتخاب الطبرانى » وغير ذلك من الكتب فى الحديث. وهى من أعلى كتب الحديث رتبة وسنداً وقد خرجت مشيخة لابن عبد الدائم المقدسى، وحدث بمشيخته، ومشيخة جده وقد حدث ابن عبد الدائم كثيرا، واستمر يحدث إلى أن توفى سنة ٧٤٣ هـ .

وذكر السخاوى أن الحافظ أبا الخير العلائى، له مرويات كثيرة، ومن عيونها : « الصحيح، والسنن لابن ماجه، وموافقات عبد الحافظ عبد بن حميد الكشى وثلاثياته . وجزء أبى الجهم، والمعجم الصغير للطبرانى، والجامع للترمذى » وله مشيخة كما تقدم .

وذكر السخاوى أن الشيخ شهاب الدين أبا العباس أحمد ابن محمد بن حامد الأنصارى المقدسى الشافعى المعروف بابن حامد شيخ مشيخة الفخرية، سمع السفينة الجرائدية، وجزء أبى الجهم، والمسلسل، وقرأ صحيح مسلم ، وغيرها .

وذكر ابن حجر العسقلانى ومجير الدين الحنبلى، أن ناصر الدين محمد بن سليمان بن غانم المقدسى سمع السفينة الجرائدية المشتملة على سبعة أجزاء من حديث السلفى، وسمع ثلاثيات الدارمى، وغير ذلك .

وسمع بدر الدين محمد بن حامد الأنصارى المقدسى الشافعى الكثير من كتب الحديث، ومنها السفينة الجرائدية .

وسمع الشيخ سراج الدين عمر بن محمد الجعبرى الخليلى الشافعى الكثير من كتب الحديث وأجزائه، ومنها : المسلسل، وجزء ابن عرفة، وثمانيات النجيب، وجزء البطاقة، والغيلانيات، وغيرها، كما يذكر السخاوى.

وسمع الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن موسى بن عمران الغزى ثم المقدسى، الحديث على الحافظ شمس الدين الجزرى، شيخ الصلاحية، وسمع على شمس الدين القباقبى جزءه المشتمل على العشاريات والمسلسلات وغيرها .

وكان الشيخ خير الدين محمد بن عبد الرحمن القلقشندى المقدسى محدثا مشهورا يتولى مشيخة الحديث بالأقصى، ويدرس بالمدرسة الصلاحية، والمدرسة الكريمية، والمدرسة الطازية، ومن الجدير بالإشاره أنه كان قد سمع الكثير من

كتب الحديث وأجزائه، وحفظ ، ودرس، وحصل على الإجازات فيه، منذ الصغر. ولا شك أنه استمر معتنيا به بعد ذلك، وحدّث بالكثير من محفوظه .

وهذه أمثلة توضح ما تقدم ذكره، ومن أراد المزيد، فلينظر فى تراجم العلماء فى بيت المقدس ليجد بغيته .

ويتبين لنا مما تقدم، العناية الفائقة التى نالها علم الحديث فى قراءته وتدريسه والبحث فيه. وكان الحديث يدرس فى دار الحديث، وفى مدارس أخرى مثل المدرسة التنكزية، والمدرسة الباسطية، وغيرهما من مدارس بيت المقدس .

وتبدو أهمية دراسة علم الحديث، والدعوة إلى ذلك، فيما قاله الإمام جمال الدين عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة الحنبلى، قال :

يا طالبا علم خير العلم مجتهدا
علم الحديث تحوز اليمن والرشدا
ما فى العلوم له مثل يماثله
فاطلبه مقتصدا، تسعد به أبدا
فالفقه يبنى عليه، حيث كان إذا له
أحكام مأخذها منه إذ وجدا
وكيف لا ؟ وهو لولاه لما اتضحت
سبل الرشاد، ولا بان الزمان هدى
وأهله خير أهل العلم قاطبة
فكن محبا لهم كيما تفوز غدا
ترى سواهم إذا جاء الحديث لما
قالوه متبعا ما تبسطن يدا
أو كان مَتْنا تراهم راجعين إلى
أقوالهم ، وكذا إن أسندوا سندا
لولاهم زاد قوم فى الشريعة ما
شاءوا، ولكن حماها كونهم أُسُدا
هل يستوى من نأى عن أرضه طلبا
لها ، وآخر عن تحصيلها قعدا؟
مُتان بين امرئ ثاو بموطنه
وبين من كان عن أوطانه بعدا
ومن ضرورة تفضيل الحديث على
سواه أن لا يرى شبها لهم أحدا
شانيهم لا لقيت الدهر محمدة
ولا وقيت مصابا لا ولا فندا

وهكذا كانت العناية بالحديث وعلومه كبيرة، رواية ودراية، فقد عنى بدراسته من حيث الرواية والرواة، ومن حيث السند، وقرأوه فى أمهات كتب الحديث، وأنشئت دور الحديث، وتولى المحدثون مشيخات المدارس، أو التدريس فيها، من أمثال ابن الصلاح، وتقى الدين القلقشندى، وغيرهما (المدارس فى بيت المقدس ١/ ٢٠ـ٢٩) .

ومن المصنفات فى علم الحديث فى الهند شرح على شرح نخبة الفكر للشيخ وجيه الدين العلوى الكجراتى، وإمعان النظر فى توضيح نخبة الفكر شرح بسيط للشيخ محمد أكرم بن عبد الرحمن السندى، وشرح عليه للشيخ عبد النبى بن عبد الله الشطارى الكجراتى، وشرح عليه للمفتى عبد الله بن صابر على الطوكى، وشرح عليه بالفارسى للمولوى محمد حسين الإسرائيلى الهزاروى. ومن الكتب المصنفة فى الأصول، المنهج للشيخ نظام الدين بن سيف الدين العلوى الكاكوروى، ومختصر بالعربى للشيخ سلام الله بن شيخ الإسلام الدهلوى، ومختصر لولده نور الإسلام الرامبورى، وبلغة الغريب فى مصطلح آثار الحبيب للسيد مرتضى بن محمد الحسينى البلكرامى المشهور بالزبيدى لطول لبثه بزبيد اليمن، والعجالة النافعة بالفارسى للشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى، ومنهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول بالفارسى للسيد صديق حسن الحسينى القنوجى، وعمدة الأصول فى أحاديث الرسول بالعربى للشيخ محمد شاه الدهلوى، وظفر الأمانى شرح مختصر الجرجانى للشيخ عبد الحى بن عبد الحليم اللكهنوى، والرفع والتكميل فى الجرح والتعديل للمولوى عبد الحى المذكور، واستجلاء البصر من شرح نخبة الفكر بالأردو للشيخ عبد العزيز بن عبد السلام العثمانى الهزاروى صنفه سنة ١٣٢٢ (الثقافة الإسلامية فى الهند / ١٥٩) .

(مصلح الحديث ـ محمد بن صالح بن عثيمين / ٥٢، ٥٣، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار

زكار جـ ٢ ق ١/ ٢٧٩، ٢٨٠، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٤٠ ـ ٦٤٤، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ١٦٧ ـ ١٦٩، والمدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٢٠ ـ ٣٩، والثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ١٥٩.

انظر أيضا السنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٣٤٩ ـ ٤٠٤، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ١١٤).

الحديث (الكلام)

قال قدامة بن جعفر:

وأما الحديث، فهو ما يجرى بين الناس فى مخاطباتهم، ومناقلاتهم، وله وجوه كثيرة؛ فمنها: الجد والهزل، والسخيف والجزل، والحسن والقبيح، والملحون والفصيح، والخطأ والصواب. والصدق والكذب، والنافع والضار، والحق والباطل، والناقص والتام، والمردود والمقبول، والمهم والفضول، والبليغ والعيى.

فأما الجد، فإنه كل كلام أوجبه الرأى وصدر عنه، وقصد به قائله ووضعه موضعه، وكان مما تدعو الحاجة إليه. وباستعمال ذلك وبالإمساك عما سواه أوصت الحكماء، فقالوا: « من علم أن كلامه من عمله قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه». وقالوا: « مغبونٌ من مضى عمره فى غير ما خُلِق له » وقال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون : ١١٥] ووصف نبيه فقال: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم : ٣، ٤]

وأما الهزل، فما صدر عن الهوى. والناس فى استعماله على ضربين:

أما الحكماء والعلماء، فاستعملوه فى أوقات كلال أذهانهم وتعب أفكارهم، ليستجموا به أنفسهم ويستدعوا به نشاطهم ويروحوا به عن قلوبهم، خوفًا من ملالتها وكلالتها؛ وأمروا بذلك فقالوا: « روحوا القلوب تَعِ الذكر » وقالوا: «روحوا عن القلوب، فإن لها سآمة كسآمة الأبدان». ومن قصد هذا بالهزل فالجد أراد، لأنه قصد المنفعة وما يوجبه الرأى فى سياسة عقله ونفسه، وإجمام فكره وقلبه. وقد كان رسول الله ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقا. وقال عمر رضى الله عنه فى أمير المؤمنين رحمة الله عليه: « هو والله لها لولا دعابة فيه» (الضمير فى « لها » يعود إلى الخلافة) وقال الشعبى: «وصلتُ بالعلم ونِلْتُ بالمُلَح »، وذلك لما عليه النفوس من استثقال الحق والجدّ، واستخفاف اللهو والهزل.

وأما السفهاء والجهال، فاستعملوه للخلاعة والمجون ومتابعة الهوى؛ وذلك المذموم الذى قد عاب الله مستعمله، ومدح المعرض عنه؛ فقال فيمن عابه: ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائما ﴾ [الجمعة : ١١] وقال تعالى: ﴿ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ﴾ [لقمان : ٦] وقال فيمن مدحه بالإعراض عنه: ﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ﴾ [القصص: ٥٥] وقال فى موضع آخر: ﴿ وإذا مروا باللغو مروا كراما ﴾ [الفرقان : ٧٢] وقد أوصت العلماء بتجنب هذا الفن من الهزل فقالوا: « إياك والمزاح فإنه يجرئ عليك السُّفْلة ». وقالوا: «المزاح السباب الأصغر » وقال أمير المؤمنين رضى الله عنه: « من أكثر من شىء عُرف به، ومن كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مزح استخف به ».

وأما السخيف من الكلام، فهو كلام الرعاع والعوام الذين لم يتأدبوا ولم يستمعوا كلام الأدباء، ولا خالطوا الفصحاء، وذلك معيب عند ذوى العقول، لا يرضاه لنفسه إلا مائق (المائق: الأحمق الغبى) جهول. إلا أن الحكماء ربما استعملته فى خطاب من لا يعرف غيره طلباً لإفهامه، كما أنه ربما تكلف الإنسان لمن لا يحسن العربية بعض رطانة الأعاجم ليفهمه (الرطانة: التكلم بغير العربية) فإذا جرى استعمال اللفظ السخيف هذا المجرى، وغُزِى به هذا المغزى، كان جائزا وللفظ السخيف موضع آخر لا يجوز أن يُستعمل فيه غيره، وهو حكاية النوادر والمضاحك وألفاظ السخفاء والسفهاء؛ فإنه متى حكاها الإنسان على غير ما قالوه، خرجت عن معنى ما أريد بها وبردت عند مستعملها؛ وإذا حكاها كما سمعها وعلى لفظ قائلها، وقعت موقعها وبلغت غاية ما أريد بها، ولم يكن على حاكيها عيب فى سخافة لفظها.

وأما الجزل من الكلام، فهو كلام الخاصة والعلماء، والعرب الفصحاء، والكتاب الأدباء، الذى قد تقدم وصفه فى الشعر والخطابة. وليس شىء أصون على جزالة الكلام

وخروجه عن تحريف ألفاظ العوام من مجالسة الأدباء ومعاشرة الخطباء وحفظ أشعار العرب ومناقلاتهم ، والمختار من رسائل المولدين الأدبار ومكاتباتهم . ولذلك كانت ملوك بنى أمية يخرجون أولادهم إلى البوادى، ليُنشئوهم على الفصاحة وجزالة اللفظ؛ وله أيضًا عَلَّم الناس أولادهم الرسائل، ورَوَّوهم أشعار القدماء، وحفَّظوهم القرآن، وأمروهم بتجويده، وأمروهم بالقراءة والإنشاد ليعتادوا الكلام الجزل، وتتفتق به لهواتهم (واحدتها لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق) ، وتذل (تنقاد وتسلس) به ألسنتهم ، وتتشكل بتلك الأشكال ألفاظهم ، فإن التخلق يأتى دونه الخلق، والعادة كالطبيعة ، ولا شيء أفسد للكلام ولا أضر على المتكلم ولا أعون على سخافة اللفظ من معاشرة أضداد من ذكرنا وطول ملابستهم واستماع قولهم، فينبغى لمن أراد تجنب الكلام السخيف ولزوم الجزل الشريف، أن يتقى معاشرة من يفسُد بمعاشرته بيانه، كما ينبغى أن يلزم معاشرة من تُصلح معاشرته لسانه .

وأما الحسن من الكلام، فهو كل ما كان فى معالى الأمور وفى محاسنها. وأحسنه الدعاء إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. وقد قال الله عز وجل : ﴿ **اللهُ نزل أحسن الحديث كتابًا مُتشابهًا مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله** ﴾ [الزمر : ٢٣] وقال تعالى : ﴿ **ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين** ﴾ [فصلت : ٣٣] ثم يتلوه كل ما كان من مكارم الأخلاق وكل ما كان من دعاء إلى بر، وتعطف، وإصلاح ، وتألف، وخير يُجتلب، وشر يُجتنب، فهو من حَسَن الكلام وجميله، ومما يستعمله أهل العقل والحكمة ويثابرون عليه ولا يرون تركه ولا السكوت عليه؛ لأن ترك استعمال الحسن قبيح، ورأى من أهمله غير صحيح .

والقبيح من الكلام ، ما كان فى سفساف الأمور وأراذلها : كالنميمة والغيبة، والسعاية، والكذب، وإذاعة السر، والمكر، والخديعة، فكل ذلك قبيح لأنه من مذموم الأخلاق ومعيب الأفعال . وقد قال رسول الله ﷺ : « إن الله يحب معالى الأمور ويكره سفسافها » .

قالت المؤلفة : هذا الحديث الشريف أخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير (١/ ٧٦) بلفظ « إن الله تعالى يحب معالى الأمور وأشرافها ويكره سفسافها » من رواية الطبرانى فى الكبير عن الحسين بن على وقال عنه حديث حسن .

وذم الله النميمة فقال تعالى : ﴿ **ولا تُطع كل خلاف مهين* هماز مشاء بنميم** ﴾ [القلم: ١٠، ١١] وقال فى الغيبة : ﴿ **ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً** ﴾ [الحجرات: ١٢] وقال فى الكذب : ﴿ **ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون** ﴾ [البقرة : ١٠] وقال تعالى فى السعاية : ﴿**لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم** ﴾ [التوبة : ٤٧] وقال تعالى فى النفاق : ﴿ **إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا** ﴾ [النساء : ١٤٥] وقال تعالى فى المكر : ﴿**أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون** ﴾ [النحل : ٤٥] وقال تعالى فى إذاعة السر : ﴿ **وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** ﴾ [النساء : ٨٣] وقال تعالى فى الخديعة : ﴿**يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون** ﴾ [البقرة : ٩] وإذا أردت أن تنفى عن نفسك وقولك القبيح، فانظر ما استقبحته من فعل غيرك وقوله فتجنبه فإنه القبيح، وما استحسنته منهما فاتبعه فإنه الحسن ولا تسامح نفسك بأن تستحسن منها ما تستقبحه من غيرك، فقد قال الشاعر :

وابدأ بنفسك فانهها عن غيِّها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

وأما الفصيح من الكلام فهو ما وافق لغة العرب، ولم يخرج عما عليه أهل الأدب. ولتصحيح ذلك وضع النحو. ولجمعه وضعت الكتب فى اللغة وذكر المستعمل منها، والشاذ، والمهمل، وحق من نشأ من العرب أن يستعمل الاقتداء بلغتهم ولا يخرج عن جملة ألفاظهم ، ولا يقنع من نفسه بمخالفتهم فيخطئوه ويلحنوه .

واللحن ما خالف اللغة العربية وخرج عن استعمال أهلها وما بنى عليه إعرابها. وهو معيب عند الأدباء فى الجملة ، وعلى من يأخذ نفسه بالإعراب ويتكلم بالغريب من لغة الأعراب أعيب. ويروى أن عمر رضى الله عنه كان يضرب على

اللحن . فأما العرب فإذا لحن الواحد منهم لقربه من الحاضرة ونزوله على طريق السابلة ، سقط عند أهل اللغة منزلته ، ودفعت ورفضت لغته . وإنما يصح الإعراب لأحد رجلين : إما أعرابى بدوى قد نشأ حيث لا يسمع غير الفصاحة والإصابة ، فيتكلم على حسب عادته وسجيته ، ومتى خوطب باللحن لم يفهمه ، مثل ما يحكى عن رجل قال له بعض الأعراب قولا ، فقال له الرجل : كيف أهلِك؟ » فقال له الأعرابى : « قتلا بالسيف إن شاء الله ! » ؛ فظن الأعرابى أنه إنما سأله كيف يموت . ولو قال له : « كيف أهلُك ؟ » لأجابه بجوابه ...

وإما للمولَّد الذى قد تأدب ونظر فى النحو واللغة وأخذ بهما نفسه ومرر عليهما لسانه ، حتى صار ذلك عادة له . فأما لغيرهما فليس يصح إعراب . وربما اغتفر فى دهرنا هذا اللحن والخطأ للإنسان فى كلامه لكثرة اللحن فى الناس وأنه قد فشا وعظم وفسدت الفصاحة بمخالطة العرب الأعاجم والأقباط وسائر الأجناس . فأما فى الكتاب فغير مغتفر له ذلك ، لأن الطرف يتكرر نظره فيه ، والروية تجول فى إصلاحه ، وليس كمثل الكلام الذى يجرى أكثره على غير روية ولا فكرة .

وأما المواضع التى يجب أن يستعمل اللحن فيها ويتعمد له فى أمثالها ويكون ذلك مما يوجبه الرأى فهو عند الرؤساء الذين يلحنون ، والملوك الذين لا يُعْربون فمن الرأى لذى العقل والحنكة والحكمة والتجربة ألا يعرب بين أيديهم ، وأن يدخل فى اللحن مدخلهم ، ولا يريهم أن له فضلا عليهم ؛ فإن الرئيس والملك لا يجب أن يرى أحداً من تبّاعه فوقه ؛ ومتى رأى أحداً منهم قد فضله فى حال من الأحوال نافسه وعاداه وأحب أن يضع منه . وفى عداوة الرؤساء والملوك لمن تحت أيديهم البوار ، ومن ذلك ما يحكى عن بعض من تكلم فى مجلس بعض الخلفاء الذين كانوا يلحنون ، فلحن فعوتب على ذلك فقال : « لو كان الإعراب فضلا لكان أمير المؤمنين إليه أسبق » وسأل الوليد رجلا عن سنيه فقال : « كم سنيك؟» ؛ فقال : « أربعين » ؛ قال : « لحنت » ؛ فقال : «إنما أتبعك يا أمير المؤمنين » ؛ قال : « فكم سنوك ؟ » ؛ قال : « أربعون » .

وأما الخطأ والصواب ، فإن الصواب كل ما قصدت به شيئا فأصبت المقصد فيه ولم تعدل عنه . ومنه قيل « سهم صائب» ، « وأصبت الغرض » وصواب القول من ذلك مأخوذ . ويقال : « قول صائب » من صاب يصوب وهو صائب ، مثل قال يقول وهو قائل . و « قول مصيب » ، من أصبت فى القول أصيب إصابة وأنا مصيب والقول مصيب أيضا ؛ كما تقول أردت الشىء أريده إرادة وأنا مريد . والقول المصيب هو مما أعطى المفعول فيه اسم الفاعل ، مثل « راحلة » وإنما هى مرحولة ، و « عيشة راضية » وإنما هى مرضية ، وقد مدح الله عز وجل الصواب فقال : ﴿ يَوم يقوم الرُّوح والملائكةُ صفًّا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمٰنُ وقال صوابًا ﴾ ومن الصواب أن يعرف أوقات الكلام ، وأوقات السكوت ، وأقدار الألفاظ ، وأقدار المعانى ، ومراتب القول أيضًا ، ومراتب المستمعين له ، وحقوق المجالس وحقوق المخاطبات فيها ؛ فيعطى كل شىء من ذلك حقه ، ويضمه إلى شكله ، ويأتيه فى وقته وبحسب ما يوجبه الرأى له ، فإنه متى أتى الإنسان بكلام فى وقته ، أنجحت طلبته ، وعظمت فى الصواب منزلته ؛ ولذلك ترى من له الحاجة إلى الرئيس يرقب لها وقتًا يراه فيه نشيطا فيكلمه ، لأنه متى كلمه وهو ضيق الصدر أو مشغول ببعض الأمر كان ذلك سبب حرمانه وتعذر قضاء حاجته . وارتقاب الأوقات التى تصلح للقول وانتهاز الفرصة فيها إذا أمكنت ، من أكثر أسباب الصواب وأوضح طرقه . ثم متى سكت عن الكلام فى الأوقات التى يجب أن يتكلم فيها ، لحقه من الضرر بترك انتهاز الفرصة مثل ما يلحقه من ضرر الكلام فى غير وقته . ولذلك قال أمير المؤمنين رضى الله عنه : « انتهزوا الفرص فإنها تمر مر السحاب » .

وللسكوت أوقات هو فيها أمثل من الكلام وأصوب ، فمنها السكوت عن جواب الأحمق والهازل والمتعنت ، وفى ذلك يقول الشاعر :

وأصمتُ عن جواب الجهل جُهدى
وبعض الصمت أبلغُ فى الجواب

وقال بعضهم : « رُبَّ سكوت أبلغ من منطق » ومنها السكوت عن مقابلة السفيه على سفهه ، واللئيم على ما ينالك منه ، والتصون عن إجابتهما ، والحلم عما يبدر منهما ، وقد مدح الله الحلم فقال : ﴿ إن إبراهيم لأَواه حليم ﴾ وسمى نفسه الحليم . وقال الشاعر :

ولم أر مثل الحلم زينا لصاحب
ولا صاحبًا للمرء شرا من الجهل

وقال الله عز وجل فى وصف المؤمنين وتنزههم عن مقابلة الجاهلين: ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣] وقال تعالى: ﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه﴾ [القصص: ٥٥] وقال تعالى: ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وقال: الشاعر:

متاركة اللئيم بلا جواب
أشد على اللئيم من الجواب

وقال آخر:

وقد أسمع القول الذى كاد كلما
إذا ذكرته النفس قلبى يُصدعُ
فأبدى لمن أبداه منى بشاشة
وأنى مسرورٌ بما منه أسمع
وما ذاك من عجب به غير أننى
أرى أن ترك الشر للشر أقطع

والحلم إنما هو عن نظيرك أو من هو دونك. فأما من هو فوقك أو مسلط عليك فليس يسمى السكوت عن مقابلتك حلما، بل هو بباب التقية أشبه، وبالمداراة أليق؛ وبذلك أوصى الشاعر حين يقول:

بُنَىَّ إذا ما سامك الدهر قادر
عليك فإن الذل أحرى وأحرز
ولا تحم فى كل الأمور تعززا
فقد يورث الذل الطويل التعزز

ومما يستحسنه الأدباء ويراه صوابا كثير من العلماء: الحلم عن النظير ومن هو دون النظير، لأنه يبين عن فضل الإنسان فى نفسه ويرفعه عن مقابلة من جهل عليه ووضع نفسه لأذيته، وقد قيل: « من عاجل نفع الحلم، كثرة أعوان الحليم على الجاهل »، والتقية والمداراة للسلطان والرئيس فى دفع المرهوب من جهتهم واجتذاب المحبوب منهم؛ ومقابلة من يرى نفسه فوقك، ويتوهم أن إمساكك عنه خوفا منه، فيجترئ عليك بحلمك وسكوتك عنه فيما ينوبك منه. ولذلك قال الله عز وجل: ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ [البقرة: ١٩٤].

وقال تعالى: ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ﴾ [الشورى: ٤١] وإنما كان الصواب فى مقابلة من هذه حاله، لأن فى مقابلته قطعاً لمادة أذيته، وردعا له عن معاودة مثل فعله؛ وقد قال الشاعر:

إذا كنت عند الحلم تزداد جرأة
علىَّ وعند العفو والصفح تجهل
ردعتك عنى بالتجاهل والخنا
فإنهما عندى لمثلك أمثل

الخنا من الكلام أفحشه

وقال آخر:

ألا لا يجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وأما أقدار الألفاظ وأقدار المعانى، فهو أن يأتى بالمعنى فيما يليق به من اللفظ، وقد مضى الكلام فيه بما أغنى عن إعادته.

(نقد النثر لأبى الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى حققه وعلق حواشيه د. طه حسين بك وعبد الحميد العبادى / ١٣٧ ـ ١٤٨ وقد وضعنا تعليقات التحقيق بين أقواس فى ثنايا النص).

الحديث والخبر والأثر:

قال صاحب قواعد التحديث:

ما هية الحديث والخبر والأثر

اعلم: أن هذه الثلاثة مترادفة عند المحدثين على معنى ما أضيف إلى النبى ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفةً؛ وفقهاء خراسان يسمون الموقوف أثراً، والمرفوع خبراً، وعلى هذه التفرقة جرى كثير من المصنفين. وقال أبو البقاء (الكليات لأبى البقاء الكفوى / ١٥٢): « الحديث هو اسم من التحديث، وهو الإخبار، ثم سمى به قول أو فعل وتقرير نسب إلى النبى عليه الصلاة والسلام؛ ويجمع على « أحاديث » على خلاف القياس. قال الفراء: « واحد الأحاديث أحدوثة، ثم جعلوه جميعا للحديث، وفيه أنهم لم يقولوا أحدوثة النبى». وفى الكشاف: « الأحاديث اسم جمع، ومنه حديث النبى » وفى البحر: « ليس الأحاديث باسم جمع، بل هو جمع تكسير لحديث على غير القياس كأباطيل؛ واسم الجمع لم يأت على هذا الوزن وإنما سميت هذه الكلمات والعبارات أحاديث كما قال الله تعالى: ﴿ فليأتوا بحديث مثله﴾ [الطور: ٣٤] لأن الكلمات إنما تتركب من الحروف

المتعاقبة المتوالية، وكل واحد من تلك الحروف يحدث صاحبه؛ أو لأن سماعها يحدث فى القلوب من العلوم والمعانى، والحديث نقيض القديم، كأنه لوحظ فيه مقابلة القرآن؛ والحديث ما جاء عن النبى، والخبر ما جاء عن غيره؛ وقيل: بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل حديث خبر من غير عكس». والأثر: «ما روى عن الصحابة ويجوز إطلاقه على كلام النبى أيضاً» انتهى.

وفى التدريب (تدريب الراوى للسيوطى / ٤): «يقال أثرت الحديث: بمعنى رويته، ويسمى المحدث أثريا نسبة للأثر».

وقال الإمام تقى الدين بن تيمية فى بعض فتاويه: «الحديث النبوى: هو عند الإطلاق ينصرف إلى ما حدث به عنه ﷺ بعد النبوة، من قوله، وفعله، وإقراره، فإن سنته ثبتت من هذه الوجوه الثلاثة؛ فما قاله، إن كان خبراً، وجب تصديقه به؛ وإن كان تشريعًا: إيجابا أو تحريما، أو إباحة وجب اتباعه فيه، فإن الآيات الدالة على نبوة الأنبياء، دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز وجل، فلا يكون خبرهم إلا حقا، وهذا معنى النبوة، وهو يتضمن أن الله ينبئه بالغيب، وأنه يُنبئ الناس بالغيب، والرسول مأمور بدعوة الخلق وتبليغهم رسالات ربه» وقد روى أن عبد الله بن عمرو كان يكتب ما يسمع من النبى ﷺ فقال له بعض الناس: «إن رسول الله ﷺ يتكلم فى الغضب فلا تكتب كل ما تسمع» فسأل النبى ﷺ عن ذلك، فقال: «اكتب! فوالذى نفسى بيده، ما خرج من بينهما إلا حق» يعنى شفتيه الكريمتين. وقد ثبت عن أبى هريرة أنه قال: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أحفظ منى إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب بيده، ويعى بقلبه؛ وكنت أعى بقلبى ولا أكتب بيدى» وكان عند آل عبد الله بن عمرو بن العاص نسخة كتبها عن النبى ﷺ، وبهذا طعن بعض الناس فى حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه شعيب، عن جده، وقالوا: «هى نسخة» ـ وشعيب هو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ وقالوا: «إن عنى جده الأدنى محمدًا فهو مرسل (حديث مرسل: أى سقط من سنده صحابى فليس فى سنده صحابى) فإنه لم يدرك النبى ﷺ، وإن عنى جده الأعلى، فهو منقطع (المنقطع هو ما لم يتصل إسناده، سواء ترك ذكر الراوى من أول الإسناد، أو وسطه أو آخره) فإن شعيبا لم يدركه». وأما أئمة الإسلام، وجمهور العلماء، فيحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، إذا صح النقل إليه، مثل مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، ونحوهما؛ ومثل الشافعى وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم. قالوا: «الجد هو عبد الله فأنه يجىء مسمى، ومحمد أدركه»، قالوا: «وإذا كانت نسخة مكتوبة من عهد النبى ﷺ، كان هذا أوكد لها، وأدل على صحتها»، ولهذا كان فى نسخة عمرو بن شعيب من الأحاديث الفقهية، التى فيها مقدرات ما احتاج إليه عامة علماء الإسلام والمقصود أن حديث الرسول ﷺ، إذا أطلق دخل فيه ذكر ما قاله بعد النبوة، وذكر ما فعله، فإن أفعاله التى أقر عليها حجة، لا سيما إذا أمرنا أن نتبعها، كقوله: «صلوا كما رأيتمونى أصلى» وقوله: «لتأخذوا عنى مناسككم» وكذلك ما أحله الله له فهو حلال للأمة، ما لم يقم دليل التخصيص؛ ولهذا قال: ﴿ **فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً** ﴾ [الأحزاب: ٣٧] ولما أحل الله له الموهوبة قال: ﴿ **وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين** ﴾ [الأحزاب: ٥٠] ولهذا كان النبى ﷺ إذا سئل عن الفعل يذكر للسائل أنه يفعله ليبين للسائل أنه مباح؛ وكان إذا قيل له قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «إنى أخشاكم لله وأعلمكم بحدوده» ومما يدخل فى مسمى حديثه ما كان يقرهم عليه، مثل إقراره على المضاربة التى كانوا يعتادونها، وإقراره لعائشة على اللعب بالبنات، وإقراره فى الأعياد على مثل غناء الجاريتين، ومثل لعب الحبشة بالحراب فى المسجد، ونحو ذلك، وإقراره لهم على أكل الضب على مائدته، وإن كان قد صح عنه أنه ليس بحرام، إلى أمثال ذلك، فهذا كله يدخل فى مسمى الحديث، وهو المقصود بعلم الحديث، فإنه إنما يطلب ما يستدل به على الدين، وذلك إنما يكون بقوله أو فعله أو إقراره، وقد يدخل فيها بعض أخباره قبل النبوة وبعض سيرته قبل النبوة، مثل تحنثه بغار حراء ومثل حسن سيرته لأن الحال يستفاد منه ما كان عليه قبل النبوة من كرائم الأخلاق، ومحاسن الأفعال، كقول خديجة

لـه : « كـلا والله ، لا يخـزيك الله إنـك لتصل الـرحم وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الحق »؛ ومثل المعرفة : فإنه كـان أميًّا لا يكتب ولا يقرأ ، وإنه كان معروفا بالصدق والأمانة ، وأمثال ذلك مما يستدل به على أحواله التى تنفع فى المعرفة بنبوته وصدقه . فهذه الأمور ينتفع بها فى دلائل النبوة كثيراً . ولهذا يذكر مثل ذلك فى كتب سيرته كما يذكر فيها نسبه وأقاربه ، وغير ذلك من أحواله . وهذا أيضاً قـد يدخل فـى مسمى الحديث؛ والكتب التـى فيها أخبـاره ، منها كتب التفسير ، ومنها كتـب السِّير والمغازى ، ومنها كتب الحديـث . وكتب الحديث : هى مـا كان بعد النبـوة أخص ، وإن كان فيهـا أمور جرت قبل النبـوة فإن تلك لا تذكر لتـوحد وشرع فعله قبل النبوة ، بل قـد أجمع المسلمون على أن الذى فرض على العباد الإيمان به ، والعمل هو ما جاء به بعد النبوة » انتهى (قواعد التحديث / ٦١ ـ ٦٤) .

وقال صـاحب كشاف اصطلاحـات الفنون : اختلف أهل الحـديث فـى الفـرق بين الحـديث والخبـر فقيل همـا مترادفـان ، وقيل الخبر أعم من الحديث لأنـه يصدق على كل ما جاء عن النبى ﷺ وعن غيره بخـلاف الحديث فإنه يختص بالنبى ﷺ ، فكل حديث خبر من غير عكس كلى .

وقيل همـا متباينان فإن الحـديث ما جـاء عن النبى ﷺ ، والخبر مـا جاء عن غيره ، ومن ثم قيل لمن يشتغل بـالتواريخ وما شاكلها الإخبارى ، ولمن يشتغل بالسنة النبوية المحدث . هكذا فى شرح النخبة وشرحه .

وفى الجـواهـر : وأما الأثـر فمن اصطـلاح الفقهـاء فإنهم يستعملونه فى كلام السلف ، والخبر فى حديث الرسول ﷺ ، وقيل الخبر يبـاين الحديث ويـرادف الأثر (كشاف اصطـلاحات الفنون ١/ ٢٨) .

(قـواعد التحـديث للشيخ محمد جمـال الـدين القاسمى ــ تحقيق محمـد بهجـة البيطار ، تقـديم محمـد رشيد رضـا / ٦١ ــ ٦٤ ، وكشـاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٨١) .

الحديثة :

قال ياقوت :

الحديثـة : بفتح أولـه ، وكسر ثـانيه ، ويـاء ساكنـة ، وثاء مثلثـة ، كأنـه واحد الحـديث أو تأنيثـه ضـد العتيق ، سميت بذلك لما أحـدث بناؤها ثم لزمها فصـار علماً : وهى فى عدة مواضع ، ينسب إلى كل واحدة منها حديثى وحدثانى .

والحديثة : أيضـا من قرى غوطة دمشق ويقال لهـا حديثة جـرش ، بـالشين المعجمـة ، ذكـر لى ابن الـدخميسى عن الشريف البهاء الشروطى أنه بـالسين المهملة ، سكن الحديثة هذه أحمـد بن محمد بن أحمـد بن جعفر أبو العبـاس الأكار النهربينى أخـو أبى عبد الله المقرى من سواد بغـداد ، سمع أبا الحسين بن الطيـورى وسكن بهذه القـرية من غوطـة دمشق ، سمع منه بهـا الحافظ أبو القـاسم وذكره وقال : مـات فى سنة ٥٢٧ ؛ ومحمـد بن عنبسـة الحديثى ، حـدث عن خـالـد بن سعيد العرضى .

(معجم البلدان ٢/ ٢٣٠/ ٢٣٢)

حديثة الفرات :

قال ياقوت :

حديثة الفرات : وتعرف بحديثه النورة : وهى على فراسخ من الأنبار ، وبهـا قلعة حصينة فى وسط الفـرات والماء يحيط بها ، قـال أحمد بن يحيى بن جابـر : وجه عمار بن ياسـر أيام ولايته الكوفة من قبل عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، جيشا يستقـرى مـا فـوق الفـرات عليهم أبـو مـدلاج التميمى فتـولى فتحها ، وهو الـذى تولى بناء الحديثـة التى على الفرات وولده بهيت ؛ وحكى أبو سعد السمعانى أن أهل الحـديثة نصيرية ، وحكى عن شيخه أبى البركات عمر بن إبراهيم العلوى الزيدى النحوى مـؤلف شـرح اللمع أنه قـال : اجتزت بـالحديثـة عند عودى من الشام فدخلتها فقيل لى : ما اسمك؟ فقلت : عمر فأرادوا قتلى لو لم يدركنى من عرفهم أننى علوى .

وينسب إليها جمـاعة ، منهم : سويـد بن سعيد بن سهل ابن شهـريـار أبو محمـد الهـروى الحـدثـانى ، قال أبـو بكـر الخطيب : سكن الحديثة حديثـة النورة على فرسخ من الأنبار فنسب إليها ، سمع مالك بن أنس وسفيـان بن عيينة وإبراهيم ابن سعد وحفص بن ميسـرة وعلى بن مسهر وشـريك بن عبد الله القاضى ويحيى بن زكريـا بن أبى زائدة وغيرهم ، روى عنه يعقـوب بن شيبـة ومحمـد بن عبـد الله بن مطيـر ومسلم بن الحجاج فى صحيحه وأبو الأزهـر أحمد بن الأزهر بن إبراهيم ابن هـانئ النيسابـورى وأبو زرعـة وأبو حاتـم الرازيـان ، وقال

البخارى : فيه نظر كان عمى فتلقن بما ليس فى حديثه ، وقال سعد بن عمرو البرذعى : رأيت أبا زرعة يسىء القول فيه ، وقال : رأيت فيه شيئا لم يعجبنى ، فقيل : ما هو ؟ فقال : لما قدمت من مصر مررت به فأقمت عنده فقلت له إن عندى أحاديث ابن وهب عن ضمام ليست عندك ، فقال : ذاكرنى بها ، فأخرجت الكتب أذاكره وكنت كلما ذاكرته بشىء قال : حدثنا به ضمام ، وكان يدلس حديث حريز بن عثمان وحديث ابن مكرم وحديث عبد الله بن عمرو « زر غِبًّا تزدد حبا» فقلت : أبو محمد لم يسمع هذه الثلاثة الأحاديث من هؤلاء ، فغضب ، فقلت لأبى زرعة : فأيش حاله؟ فقال : أما كتبه فصحاح وكنت أتبع أصوله فأكتب منها وأما إذا حدث من حفظه فلا ، مات فى شوال سنة ٢٤٠ عن مائة سنة ، وكان ضريراً .

ومنها سعيد بن عبد الله الحدثانى أبو عثمان ، حدث عن سويد بن سعيد الحديثى ، روى عنه أبو بكر الشافعى وأحمد ابن محمد أبزون وذكر الشافعى أنه سمع منه بحديثة النورة ؛ وعبد الله بن محمد بن الحسين أبو محمد بن أبى طاهر الحديثى ، سمع أبا عبد الله أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل المحاملى وأبا القاسم بن بشران ، روى عنه أبو القاسم السمرقندى وعبد الوهاب الأنماطى ، ومات فى سنة ٤٨٧ .

وهلال بن إبراهيم بن نجاد بن على بن شريف أبو البدر النميرى الخزرجى الشاعر ، قدم دمشق .

ومنها أيضاً روح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح الحديثى أصلا البغدادى مولداً أبو طالب قاضى القضاة ببغداد ، وكان يشهد أولاً عند قاضى القضاة أبى القاسم على ابن الحسين الزينى سنة ٥٢٤ فى شهر رمضان ، ثم رتب نائبا فى الحكم بمدينة السلام وأذن له فى القعود والمطالبات والحبس والإطلاق من غير سماع بينة ولا إسجال فى خامس عشر رجب سنة ٥٦٣ ، وفى ربيع الآخر سنة ٥٦٤ أذن له فى سماع البينة وأنشأ قضيته بإذن المستنجد ، وكان على ذلك ينوب فى الحكم إلى أن مات المستنجد بالله وولى المستضىء ، فولاه قضاء القضاة بعد امتناع منه وإلزام له فيه يوم الجمعة حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٦ ، واستناب ولده أبا المعالى عبد الملك على القضاء والحكم بدار الخلافة وما يليها وغير ذلك من الأعمال ولم يزل على ولايته حتى مات ، وقد سمع الحديث من جماعة ، قال عمر بن على القزوينى : سألت روح بن الحديثى عن مولده فقال : سنة ٥٠٢ ، ومات فى خامس عشر محرم سنة ٥٧٠ .

وأبو جعفر النفيس بن وهبان الحديثى السلمى ، روى عن أبى عبد الله محمد بن محمد بن أحمد السلال وأبى الفضل محمد بن عمر الأرموى فى آخرين ، ومات فى ثالث عشر صفر سنة ٥٩٩ .

وابنه صديقنا ورفيقنا الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن النفيس ابن وهبان ، اصطحبنا مدة ببغداد ومرو وخوارزم فى السماع على المشايخ وكانت بيننا مودة صادقة ، وكان عارفا بالحديث ورجاله وعلومه عارفا بالأدب قيما باللغة جدا وخصوصا لغة الحديث ، وكان مع ذلك فقيها مناظرا ، وكان حسن العشرة متوددا مأمون الصحبة صحيح الخاطر مع دين متين ، خلفته بخوارزم فى أول سنة ٦١٧ فقتلته التتر بها شهيدا ، وما روى إلا القليل .

حديثة الموصل:

قال ياقوت :

حديثة الموصل : وهى بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقى قرب الزاب الأعلى ، وفى بعض الآثار أن حديثة الموصل كانت هى قصبة كورة الموصل الموجودة الآن وإنما أحدثها مروان بن محمد الحمار ، وقال حمزة بن الحميد : الحديثة تعريب نوكرد ، وكانت مدينة قديمة فخربت وبقى آثارها فأعادها مروان بن محمد بن مروان إلى العمارة وسأل عن اسمها فأخبر بمعناه فقال : سموها الحديثة ؛ وقال ابن الكلبى : أول من مصَّر الموصل هرثمة بن عرفجة البارقى فى أيام عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، وأسكنها العرب ثم أتى الحديثة ، وكانت قرية فيها بيعتان ، ويقال : إن هرثمة نزل المدينة أولاً فمصَّرها واختطها قبل الموصل ، وإنها إنما سميت الحديثة حين تحول إليها من تحول من أهل الأنبار لما ولى ابن الزُّفيل صاحب النهر يبادوريا أيام الحجاج بن يوسف فعسَّفهم ، وكان فيهم قوم من أهل الحديثة التى بالأنبار فبنوا بها مسجداً وسموا المدينة الحديثة ؛ وينسب إلى هذه الحديثة

جماعة، منهم : أبو الحسن على بن عبد الرحمن بن محمد ابن بابويه السمنجانى الفقيه، نزل أصبهان ومات بها ، قال أبو الفضل المقدسى : سمعت أبا المظفر الأبيوردى يقول :

سمعته يقول نحن من حديثة الموصل، وكان إذا روى عنه نسبه الحديثى، قلت : وسمنجان بلد من أعمال طخارستان من وراء بلخ .

(معجم البلدان ٢/ ٢٣٠) .

الحديد:

الحديد معروف، ويأتى الكلام عليه فيما بعد، قال الفيروزابادى :

وحددت السكين : رققت حَده، وأحددته : جعلت له حدا . ثم يقال لكل ما دق فى نفسه من حيث الخلقة أو من حيث المعنى كالبصر والبصيرة : حديد . فيقال : هو حديد النظر وحديد الفهم . قال تعالى ﴿ **فبصرك اليوم حديد** ﴾ [ق : ٢٢] ويقال : لسان حديدٌ نحو لسان صارم وماض وذلك إذا كان يؤثر تأثير الحديد ، قال تعالى ﴿ **سلقوكم بألسنة حدادٍ** ﴾ [الأحزاب : ١٩] ولتصور المنع سمى البواب حدادًا . وفى الحديث : « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه »

قالت المؤلفة : أخرج السيوطى هذا الحديث الشريف بتمامه فى الجامع الصغير (٢/ ١٧٠) بلفظ : « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه وأمه » برواية مسلم والترمذى عن أبى هريره وقال عنه : حديث صحيح . كما أورد حديثا آخر بلفظ : « من أشار بحديدة إلى أحد من المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه » من رواية الحاكم عن عائشة وقال عنه : حديث صحيح .

وفى المثل : الحديد بالحديد يُفْلَح (بصائر ذوى التمييز ٢/ ٤٣٨) .

يقول الله تعالى : ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾ [الحديد : ٢٥] وهذه الآية الكريمة كانت حافزا للمسلمين المشتغلين بعلم المعادن وعلم الطب إلى وصف خواص الحديد باعتباره أحد الفلزات، وتحديد منافعه للإنسان كما يتضح مما يلى :

قال القزوينى عن الحديد : تولده كتولد سائر الأجساد وسواد لونه لإفراط الحرارة، والحديد أكثر فائدة من سائر الفلزات، ولذلك قال الله تعالى ﴿ **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس** ﴾ فالبأس فى النصوص والمنافع فى الآلات، حتى قيل : ما من صنعة إلا وللحديد فيها أو فى أداتها مدخل .

وصداه يأكل أوساخ العيون اكتحالا وينفع من جرب العين والرمد والسبل ويخفف ثقل الأجفان، وينفع كحلا للعين وينفع للنقرس، وإذا احتمل من صداه نفع للبواسير (عجائب المخلوقات / ١٣٨) .

وعن استعمال الحديد فى الطب يقول المظفر الرسولى، مع ملاحظة أنه يستعمل لمصادره رمزين هما :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية .

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيمايستعمله الإنسان » :

حديد ــ « ع » يذكر خبثه فى حرف الخاء المعجمة . وقد ذكر توباله فى حرف التاء (انظر مادة « التوبال » فى م ١٠/ ٦٢٦، ٦٢٧) والحديد يستعمل فى علاج الطب على ضروب كثيرة ، وهو برادته وخبثه وزنجاره، وماؤه وشرابه اللذان أطفئ فيهما وهو محمى وهو ثلاثة أصناف : سابرقان، وبرماهن، وفولاذ . فالسابرقان : هو الفولاذ الطبيعى، وهو الذكر، وهو الإسطام . والفولاذ المصبوغ هو المتخلص من البرماهن . وأما الحديد المحمى، فإنه إذا أطفئ بالماء . فإنه موافق للإسهال المزمن، وقرحة الأمعاء، وورم الطحال، والهيضة، واسترخاء المعدة، والماء الذى يطفأ فيه الحديد شفاء لمن يخاف من الماء من عضة الكَلْب الكَلِب، من غير أن يعلم ، فإنه أنفع دواء كان وهو عجيب جدا، وينفع المعدة التى فسدت من قبل المرة

وينفع المبطونين ... وإذا خلط بالخل ولطخ على الحمرة المنتشرة أبرأها سريعا . « ج » زنجاره قابض أكال، وخبثه أضعف من زنجاره، وهو أقوى من كل خبث تجفيفا، وصدره على الداحس بشراب ينفع، وكذلك على النقرس، والخل المطبوخ فيه صالح للقيح المزمن الجارى من الأذن، والماء المطفأ فيه الحديد ينفع من أورام الطحال، واسترخاء المعدة، وضعفها، وفى توباله قوة مسهلة للماء الأصفر، وصدأه يحتمل فيقطع النزف، ويجفف البواسير، والشراب المطفأ فيه الحديد يحسن الإسهال المزمن، والدوسنطاريا واسترخاء المعدة، والسفل، وسلس البول ، (المعتمد ١/ ٩٠، ٩١) .

وقال عنه داود الأنطاكى :

منه ذكر هو السابرقان والاسطام والفولاذ الطبيعى وهو قليل الوجود وأنثى هو البرماهن والحديد أحد المعادن المطبوعة وأصله زئبق كثير جيد وكبريت قليل ردىء باطنه فضة وظاهره ذهب عاقته الحرارة الكثيرة واليبس ورداءة الكبريت ويتولد بالشام وفارس والبندقية ويتخذ من أنثاه الفولاذ الكبير الوجود بأن يعبى فى البوادق ويحمى أسبوعا بأقوى ما يكون من النار ثم يلقى عليه ما اجتمع من كل مر كالحنظل والصبر مسحوقا بالمرائر حتى يداخله ويطفأ والحديد حار فى الثانية يابس فى الثالثة إذا طفئ فى ماء وشرب قطع الخفقان وضعف المعدة والاستسقاء والطحال والكبد والإسهال وإن طفئ فى الخل وعمل سكنجبينا قوى الأحشاء والهضم وأدر البول وفتح السدد وإذا سحقت برادته مع ربعها نوشادر وجعلت فى مكان مرطوب صارت زنجارا وتسمى زعفرانة الحديد وهذه تقلع البياض والجرب والسبل والحكة وتزيل الحمرة حيث كانت كحلا وطلاء وتحمل بالعسل فتمنع الحمل فرزجة والبواسير فتلا والشقوق والأورام وتسكن النقرس طلاء وتنبت الشعر فى داء الثعلب والسعفة، وخبث الحديد يفعل ذلك مع ضعف بالنسبة إلى الزعفران. ومن خواصه : أنه إذا طفئ فى الشيرج مرة والماء أخرى جذب غير المطفأ من الحديد إلى نفسه كالمغناطيس وأن برادته تجذب السم إليها إذا طرحت فى طعام مسموم ، وإذا دمس بالرصاص أو المرقشيثا أو الرهج أو العلم قارب الرصاص فى الذوب فإن أديم سبكه بالإهليلج وزبد البحر وقشر الرمان مع الطفى فى دهن الخروع وماء البقلة لان وانطرق وكذا إذا سبك بالزهرة وأحرقت عنه بالبارود وبرادة الحديد سم إلى خمسة يخلص منها شرب المغناطيس وإتباعه بالمسهل واللبن والأدهان (تذكرة أولى الألباب ١/ ١٢٠، ١٢١).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٣٨، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٣٨، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٩٠، ٩١، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٢٠، ١٢١) .

الحديد (سورة) :

السورة رقم ٥٧ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف، مدنية ، وعدد آيها عشرون وتسع عراقى وثمان فى غيره، وخلافهم فى موضعين : الأول ﴿ **من قبله العذاب** ﴾ [٣] عده الكوفى . الثانى : ﴿ **وآتيناه الإنجيل** ﴾ [٢٧] عده البصرى (سعادة الدارين / ٧٢) أى أن البصرى زاد ﴿ **وآتيناه الإنجيل** ﴾ فجعلها تسعا وعشرين آية ، وكذلك جعلها الكوفى إلا أنه زاد ﴿ **من قبله العذاب** ﴾ (الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف/ ١٣٤) .

وعن ذلك الاختلاف بالنسبة لسورة الحديد وسورة المجادلة يقول الشيخ عبد الفتاح القاضى فى منظومته الموسومة بنفائس البيان :

قبله العذاب عن كوفيهم
وعدد الإنجيل عن بصريهم
وفى الأذلين المدينى الثانى
وأيضا المكى يهملان

ثم يشرح الناظم البيتين فيقول :

وأقول المعنى أن قوله تعالى ﴿ **من قبله العذاب** ﴾ [٣] ثابت عده عن الكوفيين دون غيرهم، وأن قوله تعالى ﴿ **وآتيناه الإنجيل** ﴾ [٢٧] ثابت عده عن البصرى دون سواه، وهذان الموضعان فى سورة الحديد. وفى سورة المجادلة موضع واحد مختلف فيه، وهو قوله تعالى ﴿ **أولئك فى الأذلين** ﴾ وقد بينت فى البيت الثانى أن المدنى الثانى والمكى يهملان عده فغيرهما يعده والله تعالى أعلم (نفائس البيان / ٤٦) .

قال الإمام الفيروزابادى : وكلماتها خمسمائة وأربع وأربعون، وحروفها ألفان وأربعمائة وست وسبعون مجموع فواصل آياتها « من بزّ ردّ » على الزاى ﴿ **إن الله قوى عزيز** ﴾ [٢٥]، وعلى الدال ﴿ **هو الغنى الحميد** ﴾ [٢٤] سميت سورة الحديد لقوله تعالى فيها : ﴿ **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد** ﴾ [٢٥] .

معظم مقصود السورة : الإشارة إلى تسبيح جملة المخلوقين والمخلوقات فى الأرض والسموات ، وتنزيه الحق تعالى فى الذات والصفات، وأمر المؤمنين بإنفاق النفقات والصدقات، وذكر حيرة المنافقين فى صحراء العرصات وبيان خسة الدنيا وعز الجنات، وتسلية الخلق عند هجوم النكبات والمصيبات، فى قوله : ﴿ **وأن الفضل بيد الله** ﴾ [٢٩] بهذه الآيات .

ويعلق محقق الكتاب الأستاذ محمد على النجار على ذلك بقوله : الذى يناسب التسلية عند المصيبات قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ﴾ [٢٢] .

والسورة محكمة : ليس فيها ناسخ ولا منسوخ (بصائر ذوى التمييز ١/ ٤٥٣) .

وعن وجه اتصال سورة الحديد بسورة الواقعة التى تسبقها يقول الحافظ السيوطى : قال بعضهم : وجه اتصالها بالواقعة أنها قدمت بذكر التسبيح، وتلك خُتمت بالأمر به قلت : وتمامه : أن أول الحديد واقع موقع العلة للأمر به، وكأنه قيل : ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ (آخر الواقعة) لأنه ﴿ سبح لله ما فى السموات والأرض ﴾ (أول الحديد)(تناسق الدرر / ١٢١، ١٢٢) .

المتشابهات :

ورد كل من اسرار التكرار للكرمانى وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ما نصه :

قوله تعالى : ﴿ سبح لله ﴾ [١] وكذلك فى الحشر، والصف، ثم ﴿ يسبح ﴾ فى الجمعة [١] والتغابن [١] هذه كلمة استأثر الله بها ، فبدأ بالمصدر فى بنى إسرائيل (الإسراء) لأنه الأصل، ثم بالماضى؛ لأنه أسبق الزمانين، ثم بالمستقبل، ثم بالأمر فى سورة الأعلى؛ استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها. وهى أربع : المصدر، والماضى، والمستقبل، والأمر للمخاطب .

قوله تعالى : ﴿ ما فى السموات والأرض ﴾ [١] وفى السور الخمس ﴿ ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ [١] إعادة (ما) هو الأصل . وخصت هذه السورة بالحذف، موافقة لما بعدها وهو ﴿ خلق السموات والأرض ﴾ [٤] وبعدها ﴿ له ملك السموات والأرض ﴾ [٢ ، ٥] لأن التقدير فى هذه السورة : سبح لله خلق السموات والأرض ولذلك قال فى آخر الحشر بعد قوله : ﴿ الخلق البارئ المصور ﴾ (آخر السورة) ﴿يسبح له ما فى السموات والأرض ﴾ أى خلقهما .

قوله تعالى : ﴿ له ملك السموات والأرض ﴾ [٢] وبعده: ﴿ له ملك السموات والأرض ﴾ [٥] ليس بتكرار، لأن الأولى فى الدنيا، لقوله تعالى : ﴿ يحيى ويميت ﴾ والثانية فى العقبى؛ لقوله تعالى : ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾ [٥] .

قوله تعالى : ﴿ ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [٧] بزيادة (هو) لأن ﴿ بشراكم ﴾ مبتدأ ﴿ وجنت ﴾ خبره ﴿ تجرى من تحتها ﴾ صفة لها ﴿ خٰلدين فيها ﴾ حال ﴿ ذلك ﴾ إشارة إلى ما قبله، و ﴿ هو ﴾ تنبيه على عظم شأن المذكور ﴿ الفوز العظيم ﴾ خبره .

قوله تعالى ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينٰت ﴾ [٢٥] ابتداء كلام ﴿ولقد أرسلنا ﴾ [٢٦] عطف عليه .

قوله : ﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم﴾ [٢٢]، وفى التغابن ﴿ من مصيبة إلا بإذن الله ﴾ [١١] فصل فى هذه السورة ، وأجمل هناك ، موافقة لما قبلها فى هذه السورة، فإنه فصَّل أحوال الدنيا والآخرة فيها، بقوله : ﴿اعلموا أنما الحيٰوة الدنيا لعب ولهوٌ وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد ﴾ [٢٠] (أسرار التكرار / ١٩٩ ـ ٢٠١) وبصائر ذوى التمييز ١/ ٤٥٤، ٤٥٥) .

وعن أسباب نزول بعض آيات سورة الحديد يقول الإمام السيوطى، وقد استخدم الحرف « ك » رمزا لزيادته على أسباب النزول للواحدى :

أخرج ابن أبى شيبة فى المصنف عن عبد العزيز بن أبى رواد أن أصحاب النبى ﷺ ظهر فيهم المزاح والضحك ، فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ [١٦] .

وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان أصحاب النبى ﷺ قد أخذوا فى شىء من المزاح، فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية .

وأخرج عن السدى عن القاسم : مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة ، فقالوا حدثنا يا رسول الله ، فأنزل الله ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ [يوسف : ٣] ثم ملوا ملة ، فقالوا حدثنا يارسول الله ، فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ [١٦] .

وأخرج ابن المبارك فى الزهد أنبأنا سفيان عن الأعمش قال: لما قدم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فأصابوا من العيش ما أصابوا بعد ما كان بهم من الجهد، فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه ، فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ﴾ الآية .

قالت المؤلفة : أورد الإمام الواحدى سببا آخر لنزول هذه الآية [١٦] فقال : قوله تعالى : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ [١٦] قال الكلبى ومقاتل : نزلت فى المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسى ذات يوم فقالوا : حدثنا عما فى التوراة فإن فيها العجائب، فنزلت هذه الآية : وقال غيرهما : نزلت فى المؤمنين .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال : أخبرنا جعفر بن محمد الفريابى قال : حدثنا إسحاق ابن راهويه قال : حدثنا عمرو بن محمد القرشى قال : حدثنا خلاد بن الصفار، عن عمرو بن قيس الملائى عن عمرو بن مرة ، عن مصعب بن سعد، عن سعد قال : أنزل القرآن زمانًا على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زماناً فقالوا : يا رسول الله، لو قصصت، فأنزل الله تعالى : ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ [يوسف : ٣] ، فتلاه عليهم زمانًا، فقالوا : يا رسول الله لو حدثتنا، فأنزل الله تعالى : ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ [الزمر : ٢٣] قال : كل ذلك يؤمرون بالقرآن ، قال خلاد : وزاد فيه آخر قالوا : يا رسول الله لو ذكرتنا، فأنزل الله تعالى : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾[١٦] (أسباب النزول للواحدى (٢٧٢)) .

ونعود إلى السيوطى الذى يقول :

وأخرج الطبرانى فى الأوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس : أن أربعين من أصحاب النجاشى قدموا على النبى ﷺ فشهدوا معه أحدًا ، فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا يا رسول الله : إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجىء بأموالنا نواسى بها المسلمين، فأنزل الله فيهم ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴾ [القصص : ٥٢] فلما نزلت قالوا : يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجران، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾[٢٨] .

وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل قال : لما نزلت ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴾ [القصص : ٥٤] ، فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبى ﷺ، فقالوا : لنا أجران ولكم أجر، فاشتد ذلك على الصحابة ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته﴾[٢٨] فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمنى أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : بلغنا أنه لما نزلت ﴿يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها ، فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾[٢٩] .

ك، وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال قالت اليهود يوشك أن يخرج منا نبى فيقطع الأيدى والأرجل، فلما خرج من العرب كفروا، فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ [٢٩] يعنى بفضل النبوة (أسباب النزول للسيوطى / ٢٦٢، ٢٦٣) .

ويوضح الإمام السيوطى ما أبهم من أسماء وردت فى سورة الحديد فيقول : ﴿ فضرب بينهم بسور ﴾ [١٣] قال مجاهد : هو الحجاب الذى فى سورة الأعراف (المذكور فى قوله تعالى : ﴿ وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ﴾ [الأعراف : ٤٦] بينهما : أى بين الجنة والنار، وقيل : بين أهل الجنة وأهل النار. حجاب : سور وحاجز)

وقال قتادة : حائط بين الجنة والنار. أخرجهما ابن أبى حاتم .

﴿ الغرور ﴾ [١٤] : الشيطان .

﴿ وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه ﴾ [٢٧] : قال ابن جرير: هو النبى ﷺ . أخرجه ابن أبى حاتم (مفحمات الأقران/ ١٠٥، ١٠٦) .

ويطرح الإمام الرازى أسئلة عما قد يوهم وجود تعارض بين بعض آيات سورة الحديد ، ثم يجيب عن هذه الأسئلة بطريقة « فإن قيل ـ قلنا » وذلك على النحو التالى :

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ وما لكم لا تؤمنون بالله ﴾ [٨]ثم قال سبحانه ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ ؟

قلنا : معناه إن كنتم مؤمنين بموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام، فإن شريعتهما تقتضى الإيمان بمحمد ﷺ

الثانى : إن كنتم مؤمنين بالميثاق الذى أخذه عليكم يوم أخرجكم من ظهر آدم عليه السلام .

الثالث : أن معناه : أى عذر لكم فى ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج ، وقد ركَّب الله تعالى فيكم العقول ونصب لكم الأدلة ومكنكم من النظر وأزاح عللكم ، فما لكم لا تؤمنون إن كنتم مؤمنين بموجب ما ، فإن هذا الموجب لا مزيد عليه .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ **لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل** ﴾ [١٠] ولم يذكر مع من لا يستوى ، والاستواء لا يتم إلا بذكر اثنين كقوله تعالى : ﴿ **قل لا يستوى الخبيث والطيب** ﴾ [المائدة : ١٠٠] ﴿ **لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة** ﴾ [الحشر : ٢٠] .

قلنا : هو محذوف تقديره : ومن أنفق وقاتل من بعد الفتح ، وإنما حذف لدلالة ما بعده عليه .

فإن قيل : كيف يقال إن على الدرجات بعد درجة الأنبياء درجة الصديقين ، والله تعالى قد حكم لكل مؤمن بكونه صديقا بقوله تعالى ﴿ **والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصِّديقون والشهداء عند ربهم** ﴾[١٩] .

قلنا : قال ابن مسعود ومجاهد : كل مؤمن صدِّيق . الثانى أن الصِّديق هو كثير الصدق ، وهو الذى كل أقواله وأفعاله وأحواله صدق ، فعلى هذا يكون المراد به بعض المؤمنين لا كلهم . وقد روى عن الضحاك أنها نزلت فى ثمانية نفر سبقوا أهل الأرض فى زمانهم إلى الإسلام ، وهم أبو بكر وعثمان وعلى وحمزة بن عبد المطلب وطلحة والزبير وسعد وزيد ، وألحق بهم عمر رضى الله عنهم فصاروا تسعة .

فإن قيل : كيف ذكر سبحانه هؤلاء المذكورين بكونهم شهداء ومنهم من لم يقتل ؟

قلنا : معناه أن لهم أجر الشهداء .

الثانى : أنه جمع شهيد بمعنى شاهد ، فمعناه أنهم شهداء عند ربهم على أنفسهم بالإيمان .

الثالث : أنه مبتدأ منقطع عما قبله لا معطوف عليه ؛ معناه : والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ **سابقوا إلى مغفرة من ربكم** ﴾ [٢١] والمسابقة من المفاعلة التى لا تكون إلا بين اثنين كقولك : سابق زيد عَمرا ؟

قلنا : قيل معناه سارعوا مسارعة المسابقين لأقرانهم فى الميدان ، ويؤيد هذا القول مجيئه بلفظ « المسارعة » فى سورة آل عمران [١٣٣] وقيل سابقوا ملك الموت قبل أن يقطعكم بالموت عن الأعمال التى توصلكم إلى الجنة وقيل : سابقوا إبليس قبل أن يصدكم بغروره وخداعه عن ذلك .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ **وجنة عرضها كعرض السماء والأرض** ﴾ [٢١] وقال تعالى فى سورة آل عمران : ﴿**وجنه عرضها السموات والأرض** ﴾ [١٣٣] فكيف يكون عرضها كعرض السماء الواحدة وكعرض السموات السبع ؟

قلنا : المراد بالسماء جنس السموات لا سماء واحدة ، كما أن المراد بالأرض فى الآيتين جنس الأرضين ، فصار التشبيه فى الآيتين بعرض السموات السبع والأرضين السبع .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ **لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم** ﴾ ولا أحد يملك نفسه عند مضرة تناله أن لا يحزن ، ولا عند منفعة تناله أن لا يفرح ، وليرجع كل واحد منا فى ذلك إلى نفسه ؟

قلنا : ليس المراد بذلك الحزن والفرح الذى لا ينفك عنه الإنسان بطبعه قسرا وقهرا ، بل المراد به الحزن المخرج لصاحبه إلى الذهول عن الصبر والتسليم لأمر الله تعالى ورجاء ثواب الصابرين ، والفرح المطغى الملهى عن الشكر ، نعوذ بالله منهما .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ **وأنزلنا معهم الكتاب والميزان** ﴾ [٢٥] والميزان لم ينزل من السماء ؟

قلنا : قيل المراد بالميزان هنا العدل : وقيل العقل . وقيل «السلسلة » التى أنزلها الله تعالى على داود عليه السلام . وقيل هو الميزان المعروف أنزله جبريل فدفعه إلى نوح عليه السلام وقال له : مر قومك يزنوا به .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله** ﴾ [٢٨] مع أن المؤمنين مؤمنون برسوله ﷺ ؟

قلنا : معناه يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى عليهما السلام آمنوا بمحمد ﷺ ، فيكون خطابا لليهود والنصارى

خاصة ، وعليه الأكثرون . وقيل معناه : يا أيها الذين آمنوا يوم الميثاق اتقوا الله وآمنوا برسوله اليوم . وقيل معناه يا أيها الذين آمنوا بالله فى العلانية باللسان اتقوا الله وآمنوا برسوله فى السر بتصديق القلب (مسائل الرازى وأجوبتها / ٣٣٦ ـ ٣٣٩ ، والأنموذج الجليل ٦/ ٤٧٣ ـ ٤٧٦) .

وكما فعل الإمام الرازى يدفع الشيخ الشنقيطى أيضا ما قد يوهم بوجود تعارض بين بعض آيات هذه السورة فيقول :

قوله تعالى : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ [٤] يدل على أنه تعالى مستو على عرشه عال على جميع خلقه ، وقوله تعالى : ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ [٤] يوهم خلاف ذلك .

والجواب : أنه تعالى مستو على عرشه كما قال بلا كيف ولا تشبيه ، استواء لائقا بكماله وجلاله ، وجميع الخلائق فى يده أصغر من حبة خردل فهو مع جميعهم بالإحاطة الكاملة والعلم التام ، ونفوذ القدرة سبحانه وتعالى علوًّا كبيرا ، فلا منافاة بين علوه على عرشه ومعيته لجميع الخلائق .

ألا ترى ولله المثل الأعلى أن أحدنا لو جعل فى يده حبة من خردل أنه ليس داخلا فى شىء من أجزاء تلك الحبة مع أنه محيط بجميع أجزائها ومع جميع أجزائها والسموات والأرض ومن فيهما فى يده تعالى أصغر من حبة خردل فى يد أحدنا ، وله المثل الأعلى سبحانه وتعالى علوًّا كبيراً . فهو أقرب إلى الواحد منا من عنق راحلته بل من حبل وريده ، مع أنه مستو على عرشه لا يخفى عليه شىء من عمل خلقه ، جل وعلا (دفع إيهام الاضطراب / ٢٨٥) .

ويقسم حجة الإسلام الغزالى آيات القرآن الكريم إلى نمطين : جواهر ودرر . أما الجواهر فهى كما عرفها هى تلك الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة وهو القسم العلمى ، وأما الدرر فهى ما ورد فيه بيان الصراط والحث عليه وهو القسم العملى فالجواهر فى سورة الحديد ست آيات هى :

قوله تعالى : ﴿ سبح لله ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم * له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير * هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم * هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير * له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور * يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور ﴾ [١ ـ ٦] .

وأما الدرر فهى ثمانى آيات :

قوله تعالى : ﴿ وما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبيرا ﴾ [١٠] .

وقوله تعالى : ﴿ إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم * والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم * اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور * سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما ءاتاكم والله لا يحب كل مختال فخور * الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد ﴾ [١٨ ـ ٢٤] (جواهر القرآن ودرره / ١١٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧) .

أما من حيث رسم المصحف فقد ذكر الإمام أبو عمرو الدانى فى باب ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ أن « لكى لا » وردت موصولة ثلاثة أحرف فى سورة الحديد فى قوله تعالى : ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ﴾ [٢٣] كما ذكر فى باب ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار أنهم كتبوا فى سورة الحديد ﴿ أين ما كنتم ﴾ [٤] مقطوعة ، وكتبوا ﴿ لكيلا تأسوا﴾[٢٣] موصولة .

كذلك ذكر الإمام الدانى فى باب ما اختلفت فيه مصاحف

أهل الأمصار بالإثبات والحذف فقال : فى الحديد [١١] فى بعض المصاحف ﴿ فيضعفه ﴾ بغير ألف ، وفى بعضها بالألف، وفى الحديد [١٨] فى بعضها ﴿ يضاعف لهم ﴾ بالألف ، وفى بعضها ﴿ يضعف ﴾ بغير ألف .

قالت المؤلفة : فى المصاحف التى عندى ، ويأتى بيانها، ورد فى أحد عشر مصحفًا منها ﴿ فيضعفه ﴾ [١١] و ﴿يضعف ﴾ [١٨] بدون ألف، وورد فى مصحف واحد هو مصحف العراق ﴿ فيضاعفه ﴾ [١١] و﴿ يضاعف لهم ﴾ [١٨] وبيان ذلك كما يلى .

الرسم : ﴿ فيضعفه ﴾ [١١]، و ﴿ يُضعفُ ﴾ [١٨] .

أ ـ المدينة المنورة : مصحف المدينة المنورة . مجمع خادم الحرمين لطباعة المصحف الشريف .

ب ـ مصر :

١ ـ طبع الأزهر الشريف ١٩٧٨ م .

٢ ـ طبع دار الغد العربى : المصحف المفسر للإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى .

٣ ـ مطبعة الأنوار المحمدية لصاحبها على مرسى أبو العز

٤ ـ طبع جعفر محمد مصطفى .

٥ ـ دار الكتب الدينية للطباعة والنشر .

٦ ـ طبع عبد الرحمن محمد الطبعة الثانية ١٣٥٦ هـ ، ١٩٣٨ م .

٧ ـ طبع مصر للطيران .

٨ ـ مصحف الشروق المفسر الميسر مختصر تفسير الإمام الطبرى طبع دار الشروق .

جـ ـ سورية :

١ ـ مختصر تفسير الإمام الطبرى . دار الفجر الإسلامى . دمشق بيروت الطبعة السادسة ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م .

٢ ـ مكتبة الإحسان .

الرسم : ﴿ فيضاعفه ﴾ [١١]، و ﴿ يُضاعف لهم ﴾ [١٨].

د . العراق . وزارة الأوقاف والشئون الدينية . الطبعة الثانية ربيع الأول ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .

ويذكر الإمام الدانى أيضا فى باب ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المنتسخة من المصحف الإمام بالزيادة والنقصان أنه فى الآية [١١] من سورة الحديد فى مصاحف أهل الشام ﴿ وكلٌّ وعد الله الحسنى ﴾ بالرفع ، وفى سائر المصاحف ﴿ وكُلاًّ ﴾ بالنصب ، وأن فى الآية [٢٤] فى مصاحف أهل المدينة والشام « فإن الله الغنىّ الحميد » بغير « هو » ، وفى سائر المصاحف « هو الغنى » بزيادة « هو » ، كما فى مصحف أهل العراق (المقنع / ٨٠، ١٠٢، ١١٢، ١١٣) .

أما من حيث القراءات السبع بالنسبة لسورة الحديد كما حددها الإمام ابن مجاهد فبيانها كما يلى :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ وقد أخذ ميثٰقكم ﴾ [٨] .

قرأ أبو عمرو وحده : (وقد أُخذ ميثٰقكم) بضم الألف وكسر الخاء وضم القاف .

وقرأ الباقون : ﴿ وقد أخذ ميثٰقكم ﴾ بفتح الألف والخاء والقاف .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿ وكلا وعد الله الحسنىٰ ﴾ [١٠] .

كلهم قرأ : ﴿وكلا وعد الله الحسنىٰ ﴾ غير ابن عامر، فإنه قرأ: (وكلٌّ) بغير ألف رفعا، وكذلك هى فى مصاحف أهل الشام .

٣ ـ قوله تعالى : ﴿ فيضٰعفه له ﴾ [١١] .

قرأ ابن كثير وابن عامر: (فيضعِّفه) مشددة العين . وابن كثير يرفع الفاء وابن عامر ينصبها .

وقرأ عاصم : ﴿فيضٰعفه ﴾ بالألف وفتح الفاء .

وقرأ أبو عمرو ونافع وحمزة والكسائى : (فيضٰعفُه) / بالألف ورفع الفاء .

٤ ـ قوله تعالى : ﴿ انظُرونا ﴾ [١٣] .

قرأ حمزة وحده : (أنظِرونا) مقطوعة الألف مكسورة الظاء .

(معنى أنظرونا بهمزة مقطوعة : أمهلونا ، ومعنى انظرونا بهمزة موصولة : انتظرونا) .

وقرأ الباقون : ﴿ انظُرونا ﴾ موصولة الألف مضمومة الظاء

٥ ـ قوله تعالى : ﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ﴾ [١٥] .

قرأ ابن عامر فى رواية هشام : (فاليوم لا تؤخذ) بالتاء .

وروى ابن ذكوان عنه : ﴿ لا يؤخذ ﴾ بالياء .

وقرأ الباقون : ﴿ لا يؤخذ ﴾ بالياء .

٦ ـ قوله تعالى : ﴿ وما نزل من الحق ﴾ [١٦] .

قرأ نافع وحفص والمفضل عن عاصم : ﴿ وما نَزل ﴾ خفيفة .

وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم : (وما نزَّل) مشددة الزاى مفتوحة النون وروى عباس عن أبى عمرو : (وما نُزِّل) مرتفعة النون مشددة الزاى مكسورة .

٧ ـ قوله تعالى : ﴿ إن المصَّدقين والمصَّدقٰت ﴾ [١٨] .

قرأ ابن كثير وعاصم فى رواية أبى بكر : (إن المصَدقين والمصدقٰت) خفيفة الصاد .

وقرأ الباقون وحفص عن عاصم : ﴿ إن المصَّدقين والمصَّدقٰت ﴾ مشددة الصاد .

٨ ـ قوله تعالى : ﴿ ولا تفرحوا بما آتٰكم ﴾ [٢٣] .

قرأ أبو عمرو وحده : (بما أتٰكُم) بألف مقصورة .

وقرأ الباقون : ﴿ بما آتٰكم ﴾ ممدوداً .

٩ ـ قوله تعالى : ﴿ بالبخل ﴾ [٢٤] .

قرأ حمزة والكسائى : (بالبَخَل) مثقلة وقرأ الباقون : ﴿ بالبُخل ﴾ مضمومة خفيفة ليست فيها ياء إضافة .

١٠ ـ قوله تعالى : ﴿ فإن الله هو الغنى الحميد ﴾ [٢٤] .

قرأ نافع وابن عامر : (فإن الله الغنى الحميد) ليس فيها (هو)، كذلك هى فى مصاحف أهل المدينة والشام .

وقرأ الباقون : ﴿ هو الغنى الحميد ﴾ وكذلك هى فى مصاحف أهل مكة والعراق (كتاب السبعة فى القراءات / ٦٢٥ ـ ٦٢٧) .

وفيما يلى ما جاء من نظم عن هذه القراءات فى حرز الأمانى للإمام الشاطبى، يعقبه شرح للشيخ على محمد الضباع، وقد وضعت الحروف التى تميز القراء السبعة بين أقواس قال الناظم رحمه الله :

... ...

﴿ إلى النور ﴾ [٩] تام ، ومثله ﴿ من قبل الفتح وقاتل ﴾ ومثله ﴿ من بعد وقاتلوا ﴾ [١٠] ومثله ﴿ وعد الله الحسنى ﴾ وهو أتم منه ، وآخر الآية أتم ﴿ بأيمانهم ﴾ [١٢] كاف .

ومثله ﴿ فالتمسوا نورا ﴾ [١٣] ومثله ﴿ من قبله العذاب ﴾ وهو رأس آية فى الكوفى وقال نافع والدينورى ﴿ له باب ﴾ [١٣] تام ، وقالا ﴿ قالوا بلى ﴾ تام ، وهما كافيان ، ﴿ هى مولاكم ﴾ [١٥] كاف ، ومثله ﴿ من الحق ﴾ [١٦] ورؤوس الآى تامة ﴿ هم الصديقون ﴾ [١٩] تام ، على قول من جعل قوله ﴿ والشهداء عند ربهم ﴾ مبتدأ وخبره فى المجرور فى قوله ﴿ لهم أجرهم ونورهم ﴾ [١٩] ومن جعل ذلك نسقا على ﴿ هم الصديقون ﴾ فالتمام ﴿ عند ربهم ﴾ والأول قول ابن عباس ومسروق ، والثانى قول مجاهد والضحاك وروى زيد بن أسلم عن البراء عن النبى ﷺ أنه قال ، « مؤمنو أمتى شهداء » ثم تلا الآية إلى قوله : ﴿ عند ربهم ﴾ حدثنا أحمد بن محمد بن بدر القاضى قال : حدثنا أبي قال : حدثنا إبراهيم الهروى قال : حدثنا هشيم قال : حدثنا منصور عن الحسن قال : من سأل الله الشهادة مخلصا من قلبه ثم مات على فراشه فهو شهيد ثم تلا هذه الآية ﴿ والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ﴾ ﴿لهم أجرهم ونورهم ﴾ [١٩] تام . على القولين ﴿ أصحاب الجحيم ﴾ تام ، ومثله ﴿ وحطاما ﴾ [٢٠] ومثله ﴿ورضوان﴾ ومثله ﴿ الغرور ﴾ ﴿ بالله ورسله ﴾ [٢١] كاف ومثله ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ ﴿ العظيم ﴾ تام ، ﴿ من قبل أن نبرأها ﴾ [٢٢] كاف ومثله ﴿ بما آتاكم ﴾ [٢٣] ﴿ بالبخل ﴾ [٢٤] تام وقيل كاف . ﴿ الغنى الحميد ﴾ تام . ﴿ ورسله بالغيب ﴾ [٢٥] كاف ورأس الآى أتم . ﴿ رأفة ورحمة ﴾ [٢٧] كاف وقيل تام ، ثم يبتدئ ﴿ ورهبانية ﴾ أى ، وابتدعوها رهبانية . حدثنا محمد بن عبد الله قال : حدثنا أبى قال : حدثنا على قال : حدثنا أحمد قال : حدثنا يحيى بن سلام فى قوله ﴿رأفة ورحمة ﴾ تم الكلام قال : ثم استأنف الكلام فقال : ﴿ورهبانية ابتدعوها ﴾ لم يكتبها الله عليهم ، ولكن ابتدعوها ليتقربوا بها إلى الله عز وجل ، قال الحسن : ففرضها الله عليهم ﴿ إلا ابتغاء رضوان الله ﴾ [٢٧] كاف ومثلهم ﴿منهم أجرهم ﴾ ﴿ فاسقون ﴾ تام ﴿ ويغفر لكم ﴾ [٢٨] كاف ﴿غفور رحيم﴾ تام ومثله ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ [٢٩] أى كاف (المكتفى / ٣٤٦، ٣٤٧) .

(سعادة الدارين فى بيان آى معجز الثقلين ـ محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٧٢ ، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د . غانم قدورى حمد / ١٣٤ ، ونفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عد آى القرآن ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٤٦ ، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٥٣ ـ ٤٥٥ ، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢١ ، ١٢٢ ، وأسرار التكرار فى القرآن أو البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء محمود بن حمزة الكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٩٩ ـ ٢٠١ ، وأسباب النزول للواحدى النيسابورى / ٢٧٢ ، وأسباب النزول (لباب النقول فى أسباب النزول) للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ومفحمات الأقران فى مبهمات القرآن لجلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د . مصطفى ديب البغا/ ١٠٥ ، ١٠٦ ، ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل لزين الدين الرازى ـ تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوة عوض . ط مصطفى البابى الحلبى/ ٣٣٦ ـ ٣٣٩ ، والأنموذج الجليل من غرائب آى التنزيل وهو نفس الكتاب السابق ذكره ونفس المحقق . هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤٠٠ هـ ، ٦ / ٤٧٣ ـ ٤٧٦ ، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ـ فضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٨٥ ، وجواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١١٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٨٠ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١١٣ ، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د . شوقى ضيف ٦٢٥ ـ ٦٢٧ ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى ، وتقريب النفع فى القراءات السبع المطبوع بهامشه ـ الشيخ على محمد الضباع / ١٨٥ ، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

انظر أيضا بقية المراجع التى أوردناها فى مادة الحجر (سورة ـ) .

حديقة الأديب وطريقة الأريب :

حديقة الأديب وطريقة الأريب ـ لجلال الدين السيوطى جمع فيه أشعاره ثم لخص منه أبياتا وسماه نور الحديقة .

(كشف الظنون ١/ ٦٤٤) .

حديقة الأزهار فى شرح ماهية العشب والعقار :

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية فى القاهرة

لقاسم بن محمد بن إبراهيم الوزير الغسانى المولود سنة ٩٦٠ هـ .

(فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط ٢/ ٣٤٦، ٣٥٢) أوله : الحمد لله الذى انفرد بالبقاء والقدم .

وآخره : شجرة الزيتون، وقد تقدم شرحها فى باب الزاى .

وهنا انتهى القول فى شرح الأدوية المفردة .

نسخة بقلم مغربى، بأولها ترجمة للمؤلف .

١١٨ صفحة ٢٦ سطراً

[الرباط ٧٦٠ د]

Unesco

نسخة أخرى

بقلم مغربى من القرن الحادى عشر تقديراً .

ضمن مجموعة من ص ١١٧ إلى ٢٢٤ ٢٦ سطراً

[الزاوية الحمزاوية ـ الرباط ٧١]

Unesco

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ٨١، ٨٢) .

الحديقة الأندلسية :

يصف الأستاذ وجدان على بن نايف الحديقة الأندلسية بصفة خاصة والحديقة الإسلامية بصفة عامة وذلك من المنظور الإسلامى فيقول :

شغف الأندلسيون بالحدائق والجنان، وتمكن مؤرخو الفن أن يعيدوا بناء الروضة الأندلسية مستندين على الآثار الباقية للحدائق العربية فى إسبانيا، ومن وصف تلك الحدائق فى الشعر الأندلسى المتمثل بشعر النوريات وشعر الروضيات كشعر ابن خفاجة .

والحديقة ـ من المنظور الإسلامى ـ تمثل انعكاسا للجنة فى الآخرة فالفردوس، والجنة، والروضة كلها مرادفات للحديقة، وكذلك للمقبرة مثل الروضة النبوية الشريفة، واهتم المسلمون عامة بمكان وضع قبورهم، وغالبا ما كانوا يضعونها فى حدائق وارفة الظلال، ويزرعون حولها الزهور والأشجار، وكأنما يرمز دفن الشخص فى هذا الجو الجميل

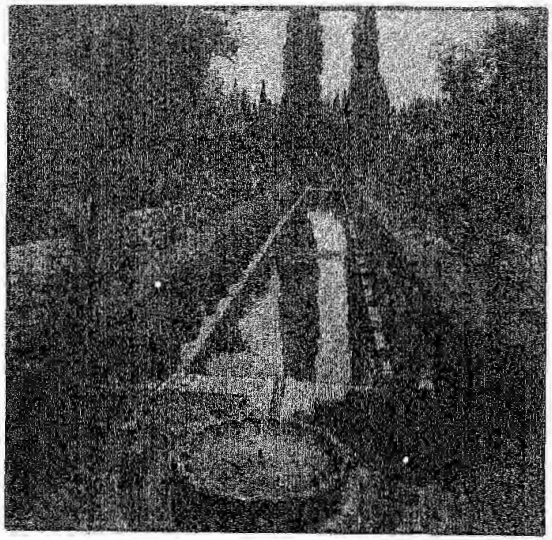

٣٠ ـ سطر لبركة ووزارة في حلة الخريف.

إلى انتقاله من عالم الفناء إلى الجنة، أو على الأقل ليطمئن صاحب القبر إلى أن مدة انتظاره ما بين الموت والبعث ستكون فى مكان أقرب ما يمكن شبها بالجنة التى يتمناها كل مسلم، وقد وضع الأندلسيون الأصول الثابتة لحديقتهم وأهمها :

١ ـ الماء الجارى الذى يعتبر من أهم مقومات الحديقة الأندلسية، كما يكوّن مجرى الماء المحور الأساسى الذى توزع منه أقسام الحديقة، والماء ضرورى لترطيب الجو، وهو يرمز إلى الحياة ﴿ وجعلنا من الماء كل شىء حى ﴾ [الأنبياء : ٣٠] وعلى جانبى مجرى الماء تقع ممرات المشاة، وتتفرع من المحور الرئيسى محاور ثانوية قد لا تحمل المياه، وإنما وظيفتها ربط أجزاء الحديقة بعضها ببعض، وأخيرا لا بد من وجود بركة تصب فيها القنوات التى تكون على مستويات مختلفة، ويتعرج بعضها كأنها الأفعى، وتزرع حول البركة شجيرات الآس التى تساعد على الإقلال من تبخر المياه، كما هو الحال فى باحة الآس فى قصور الحمراء .

٢ ـ العنصر الثانى فى الحديقة الإسلامية عامة، والأندلسية خاصة : هو وجود استراحة يجلس فيها صاحب الحديقة وزواره وندماؤه للاستمتاع بها، وغالبا ما تكون بجانب بركة الماء، ولا سيما إن كانت البركة كبيرة فتنعكس صورة الاستراحة فوق سطح الماء مكونة منظرا جميلا، وتكون الاستراحة الأندلسية عادة فى وسط الحديقة محاطة بأقواس متقاطعة وفردية تحمل سقفا مسطحا أو قبة، بينما واجهاتها الأربع تبقى مفتوحة كى يتمتع الجالس فيها بالمنظر من كل الجوانب، وتتسلقها أشجار الياسمين والورود الحمراء .

٣ ـ أما العنصر الثالث للحديقة فهو شكلها المستطيل، ومن أجل الاحتفاظ بالتوازن الهندسى ولأسباب أمنية يعمَّر بيت السكن فى أحد طرفيه، ويفضَّل أن يكون على مكان مرتفع إن أمكن ذلك، كما يستحسن أن تكون واجهته جنوبية .

٤ ـ يشكل ترتيب النباتات العنصر الرابع للحديقة الأندلسية، فتزرع الزهور فى الأقسام الأمامية والمجاورة للقناة المحورية، تليها النباتات المتسلقة، ثم أشجار الفاكهة كالتين والرمان، وأخيرا الأشجار الكبيرة التى تشكل حاجزا ضد الريح، فيأتى ترتيبها حسب ارتفاعها .

وقد اكتشف باحثو الآثار ثمانى حدائق أندلسية فى إسبانيا، تمكنوا من معرفة تقسيماتها والمنشآت التى كانت عليها، كما تمكنوا من معرفة ما كان يزرع فيها، وذلك من لقاح الزهور الذى عثروا عليه بين الأنقاض .

حدائق مدينة الزهراء : تم اكتشاف حديقة فى مدينة الزهراء تتبع نفس تخطيط حديقة القلعة الحمراء فى دلهى بالهند، والتى جاءت بعد سبعة قرون من حديقة الأندلس، ويقسم تصميمها إلى أربعة أجزاء ففيها بركة ماء كبيرة تنعكس عليها واجهة إحدى القاعات، كما توجد فيها استراحة كبيرة تنعكس واجهتها الشمالية فى نفس البركة، بينما تنعكس واجهاتها الشرقية والجنوبية فى برك أصغر، ويتم رى الحديقة بواسطة قنوات تمتد على جانبى الممرات، وفيها فتحات تصب فى أحواض الزهور الغائرة بعمق ثلاثة أمتار عن مستوى سطح الأرض، وتزود هذه القنوات بالماء بركا أخرى، بينما تزين حيطان الحديقة الغائرة أقواس عمياء، هى أقواس سدت فتحاتها بالطوب وتخدم أغراضا زخرفية بحتة، تمر فوقها أنابيب ماء من الخزف غير المشوى .

وأحواض الزرع الغائرة هى إحدى ميزات الحديقة الأندلسية، ويراد منها إيهام المتنزه بأنه يمشى على بساط من الورود والزهور والخضرة، لأن الناظر لا يرى أمامه إلا مساحة مفروشة بالزهر والخضرة .

وقد وصَلنا وصف لباحة مصلَّبة الشكل، ومقسمة إلى أربعة أقسام بواسطة الممرات المحمولة على أقواس من الطوب والحجر، وزعت فى الأحواض الأربعة الغائرة أشجار البرتقال، تكاد قممها تصل إلى مستوى الممرات المتقاطعة فى الأعلى، بينما زينت الجدران الجانبية لبعض هذه الأحواض بالجداريات الملونة من أجل تزيين الحديقة عندما تفقد الأشجار أوراقها الخضراء، وإعطائها ألوانا بهيجة فى فصل الشتاء .

ويَعزو المؤرِّخون سببَ بناء الحديقة الغائرة تحت الأرض إلى أنَّها أولاً: تُعطى في الصيف ظِلاًّ وارفًا للطبقة السُّفليَّة،

وتُرطِّبُ الجوَّ وتخفِّفُ من حرارته، وثانيًا: تحافظ على التَّوازُن الهندسيِّ للحديقة، وثالثًا: مهما كَبِرَت الأشجارُ والنباتات فهي لا تتداخلُ أو تتطفَّلُ على عِمارةِ الأبنية الموجودة على سطح الأرض فتُقلِّلُ من ميزاتِها العِمرانيَّةَ، ورابعًا: أنها بالنسبةِ للناظر تُحوِّلُ أرضَ الحديقة إلى سجادة من الورد مطرَّزة بالألوان، إذ لا يُرى من النباتات إلا رؤوسُها، وتَتكرَّرُ ظاهرةُ أحواض الزُّهور الغائرة في الحديقة الهندية، ولا تزالُ موجودةً في الحديقة المغربية إلى يومنا هذا، وتُعتبرُ الحديقةُ الأندلسية مثالاً للحديقة العربية، إذْ لم تَدخُلْ عليها أيُّ تأثيرات فارسية أو هندية أو غيرها.

وتَجمعُ الحديقةُ العربية بين الزهور والأشجار المثمرة والأعشاب ذات الرائحة الزكية التي تُستعمل في تتبيل الطعام، وبهذا نَراها تَختَلِفُ عن الحدائق الأوروبية التي تُقسَمُ إلى حديقة للمنزل وحديقةٍ للمطبخ وبستان للفواكه، وكلٌّ واحدٍ منها منفصل عن الآخر انفصالاً كليًّا.

ومن كتب الأدبِ وعلم البَستنة كتاب « البديع في وصفِ الربيع » للحِمْيري، وكتاب ابن العوام في الفلاحة، استطاع الباحثون التوصُّلَ إلى معرفة أنواع النباتات التي كانت تُزرَعُ في الحديقة العربية الأندلسية وهي: الآسُ أو الرَّيحان، والياسمين، وكان يُزرعُ بجانب الحوائطِ البيضاء من أجل التخفيف من رتابتها بواسطة أوراقها الناعمةِ الخضراء، والياسمين الأصفر، والنَّرجِس، والبنفسج، والمنثور، والنَّرجِس القدسي، والورد، ولا سيَّما الأحمر منه، والسوسن، والخزامى، والنَّيلوفَر، وزهر اللوز، والأُقحوان، وشقائق النُّعمان، وزهر البقيلا، أو زهر البقول، وزهر الرمان والجُلَّنار، وهو زهر شجر الرمان البري، والحَبَقُ، والقُرُنفُل، والدُّفْلة، والمَرْدَقُوش، والزَّعتر، والنعنع، والزَّعفران، والقُلقَاس، وشجر الليمون، والرَّند، والكَرمَة، والنخيل، وأشجار البرتقال، والإجَّاص، والقراصِيَة، والخوخ، والتُّوت، والخَرُّوب، والمَوز، والسَّرو، والصَّفْصاف، والسَّفَرجَل، والتفاح، والحَنظَل، والتين، وتفاحةُ الجن، وكان لكلٍّ من هذه النباتات والأشجار مكانُها المعروف حسبَ طولِها ولونِها ورائحَتِها.

وتحيط بالحديقة العربية أسوارٌ عاليةٌ تَفصِلُها عن العالم الخارجي وتحميها من ضَوضاءِ الشارع وصَخَبِه، وتُوفِّرُ جوًّا من العُزلة عابقٌ بالشَّذَى والأشكالِ والألوان الجذَّابة.

(الأيوبيون، العباسيون، الأندلسيون ـ وجدان على بن نايف / ٢٠٨ ـ ٢١٢).

حديقة البلاغة ودوحة البراعة OP. 1579

من المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا.

تأليف أبو الطيب عبد المنعم بن منَّ الله بن أبى بحر الهوارى القيروانى.

وقد ضمَّن أبو الطيب كتابه ذكرًا للمآثر العربية ونشرًا للمفاخر الإسلامية موردًا مختارات من الشعر العربى الجيد فى عصوره الأولى، ورسائل شهيرة تمتاز بعلو أسلوبها وإحكام صياغتها وسمو لغتها كرسائل ابن العميد والقاضى الفاضل وغيرهما.

ويبدو أن ـ كما قال صاحب الكشف ـ من كتابه هذا الرد على من ينتقص العرب ويفضل عليهم العجم. قال صاحب الكشف فى حديثه عن هذا الكتاب: رسالة فى ذكر المآثر العربية ونشر المفاخر الإسلامية للفقيه أبى الطيب عبد المنعم ابن منَّ الله المعروف بابن غلبون المتوفى سنة ٣٨٩ رد فيه ما صنفه أبو عامر بن حرسنه (حرشنه) فى تفضيل العجم على العرب.

أوله بعد البسملة والحمد له:

وذى خطل في القول يحسب أنه

مصيب فما يُلممْ به فهو قائله

آخره: « وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين »

النسخة تامة بحالة حسنة، خطها النسخ المعتاد، ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ (٥٥) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩ س).

(فهرس المخطوطات المصورة المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٤٤ ، ٦٤٥).

حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة

حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة المعروف بفخرى نامه فارسى منظوم لأبى المجد ـ محمد ـ بن آدم الشهير بالحكيم السنابى المتوفى سنة ٥٢٥ خمس وعشرين وخمسمائه نظمه في البحر الخفيف لبهرام شاه (الغزنوى) ورتب على عشرين بابا فى التوحيد وكلام الله ونعت الرسول وفضل الصحابة والخلفاء وفضل السيدين الشهيدين والإمامين أبى حنيفة والشافعى والعقل والعلم والعشق والقلب والتصوف وصفة المبشر والشيخوخة وغور الغفلة والحكمة والشهوة وصفة الأفلاك والربيع ومدح بهرام شاه ومدح ولده دولتشاه والحكم والأمثال فرغ من نظمه سنة ٥٢٤ أربع وعشرين وخمسمائة ثم كتب محمد بن على المعروف بالرفاء ديباجة منثورة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٤٥)

حديقة الزهر فى عدّ آى السُّوَر:

حديقة الزهر فى عد آى السُّوَر: دالية للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة أولها . بدأت بحمد الله أول مقصدى . إلخ وهى ثمان وخمسون بيتا.

(كشف الظنون ١ / ٦٤٥)

حديقة الزوراء في سيرة الوزراء:

من مخطوطات التراجم فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ٣٢٢٨

لأبى الخير عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين البغدادى السويدى المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦ م.

الأول : (إن أحسن ما تحلى به عرائس الطروس وأشهى ما ترتاح إليه نفائس النفوس وأجمل ما يرد به صولة الدهر . .)

وهو كتاب عن حياة والى بغداد حسن باشا وولد أحمد باشا الذي ولى بغداد بعده وما جرى فى أيامهما من الحوادث في العراق . رتبة المؤلف على أبواب .

نسخة جيدة كتبت بالمدينة المنورة لخزانة شيخ الإسلام سنة ١٣٦٤ / ١٩٤٤ م.

القياس ٢٥٠ ص ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم ٣٤ س

معجم المؤلفين ٥ / ١٤٩ طبع فى بغداد ١٩٦٢ بتحقيق صفاء خلوصي.

***

نسخة أخرى

الرقم ١٤٦٧٣

كتبت بقلم جيد سنة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م.

القياس ٢٦٦ ص ٢٦,٥ × ١٨ سم ٢٥ س

***

نسخة أخرى

الرقم ٩٤٣٣

مصورة بالفوتوستات عن نسخة جيدة ومؤطرة.

القياس ٢٢١ ورقة ١٩ × ٢٧,٥ سم ٢١ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٢ ، ١٥٣).

حديقة السعداء:

حديقة السعداء ـ تركى ـ لمحمد بن سليمان الشاعر المعروف بالفضولى البغدادى المتوفى سنة ٩٦٣ ثلاث وستين وتسعمائة جمع فيه وقعة كربلا من كتاب روضة الشهداء وغيره ورتب على عشرة أبواب وخاتمة

(كشف الظنون ١ / ٦٤٥)

الحديقة فى شعراء الأندلس:

الحديقة في شعراء الأندلس « حديقة فى الأدب » ـ لأبى الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى المتوفى سنة ٥٢٩ تسع وعشرين وخمسمائة نسج فيه منوال اليتيمة للثعالبى.

(كشف الظنون ١ / ٦٤٦)

الحديقة المظفرية فى النكت الطبية:

أحد مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى

الرقام ٣٧٧٠ ـ ١١

لسعيد بن الحسين البغدادى (رئيس الأطباء)

الأول (فصل لما كان العلم شرف، صارت صناعة الطب أشرف الصنائع لأن موضعها بدن الإنسان ...)

وهى رسالة في الأدوية والأشربة والأغذية ومنافعها وعلاجاتها. رتبها المؤلف على عدة فصول.

كتبت بخط النسخ وبالمداد الأسود أما الفصول وأسماء الأدوية فكتب [فكتبت] بمداد أحمر. كتبها حسين بن عبد القادر بن قطب الدين الطبيب فى أواخر صفر سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٩٠).

حديقة المناظرة وسلاح المحاورة:

حديقة المناظرة وسلاح المحاورة ـ مختصر على مقدمة وثلاثة أبواب المقدمة في بيان الماهية والأبواب فى أسباب المناظرة وأمور متعلقة بها وبتمثيلاتها أوله: الحمد لمن سمك السماء ووسمها ... إلخ وله شرح لطيف أوله: إن أيمن ما يحلى بذكره صدور الصحائف ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٦٤٥)

حديقة الموت (معركة) (١٢ هـ / ٦٣٣ م):

أشهر معارك حروب الردة، جرت بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد الذى أرسله الخليفة أبو بكر الصديق، ومسيلمة بن حبيب الكذاب فى اليمامة، بعد ارتداد بنو حنيفة ومن أيدهم من القبائل عن الإسلام وآمنوا بنبوة مسيلمة الكذاب. وكان أنصار مسيلمة كثيرون واشتد القتال بين الطرفين، وتساقط القتلى بأعداد كبيرة، واضطر المرتدون أن يتراجعوا إلى حديقة الموت فأغلقوا بابها، ولكن المسلمين اقتحموا الحديقة من أبوابها وحيطانها يقتلون مَنْ فيها مِن المرتدين. وقتل وحشى بن حرب مسيلمة وأجهز عليه أبو دُجانة، وانتهت المعركة التى سقطوا فيها آلاف المرتدين على رأسهم متنبئهم مسيلمة، بينما استشهد من المسلمين نحو ستمائة فيهم عدد من سادات الصحابة. وبنصر هذه المعركة قضى على أكبر حركة للمرتدين. كما كان من نتائجها أن بدأ أبو بكر رضى الله عنه يجمع القرآن الكريم بعد مقتل عدد كبير من حفاظه فى هذه المعركة.

(معجم المعاجم الحربية ـ ماجد اللحام / ١٢٣، ١٢٤).

الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية :

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف مخطوط بدار الكتب الظاهرية (أو بمكتبة الأسد الآن) بدمشق الرقم ١٤٠٩ تصوف ٩١.

كتاب ضخم شرح به الطريقة المحمدية للبركوى ضمنه مسائل فى الفقهيات والمقامات والزهديات وفوائد علمية يغلب عليها الطابع الصوفى البحت.

المؤلف : أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الصالحى الدمشقى الحنفى القادرى النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م.

أوله : الحمد لله الذى شرح بالطريقة المحمدية صدور عباده الأبرار، حتى سرح طرف قلوبهم فى الحدائق اليانعة من تلك المعارف والأسرار، وأذاقهم حلاوات مناجاته فى خلوات عباداته ...

آخره : الوصية من الميت باتخاذ الطعام وعمل الضيافة بذلك الطعام للناس يوم موته فى يوم أو يومين أو ثلاثة، وكذلك الوصية بإعطاء دراهم معدودة معلومة ...

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بماء الذهب.

اسم الناسخ : عمر بن عبد الله.

تاريخ النسخ : الخميس ٢٦ جمادى الثانية سنة ١١٨٠هـ.

ملاحظات : نسخة خزائنية مقابلة جيدة الورق والجلد من وقف الوزير محمد باشا العظم والى سورية على طلبة العلم بتاريخ ١١٩٠ هـ.

ـ نسخة ثانية

الرقم الجزء الأول ١٤٠٧ تصوف ٨٩ .

الرقم الجزء الثانى ١٤٠٨ تصوف ٩٠ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر الورقة الأولى مزخرفة بماء الذهب .

اسم الناسخ : محمد ابن الشيخ إبراهيم العجلونى .

تاريخ النسخ : الجمعة ١٩ جمادى الآخرة سنة ١١٨٦ هـ

ملاحظات : نسخة خزائنية مراجعة جيدة الجلد والورق من وقف محمد باشا العظم تاريخ الوقف سنة ١١٩٦ هـ.

نسخة ثالثة :

الرقم ٩١٢٠

أولها وآخرها : كالسابقة.

الخط نسخى دقيق واضح مختلف، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : الأوراق الأخيرة بخط عبد الجليل بن مصطفى بن إسماعيل النابلسى .

تاريخ النسخ : الأوراق الأخيرة سنة ١٢٣٢ هـ .

ملاحظات : نسخة بخطوط مختلفة وهى كانت بخط المؤلف ولكن سقط منها أوراق فى أزمنة مختلفة فأكملت بخطوط مغايرة كخط المؤلف .

مصادر عن الكتاب: معجم المطبوعات ١٨٣٣ ، عقود الجوهر ٥٩ .

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١، ابن شاشو ٦٧ .

طبعات الكتاب : ١ ـ على الحجر بمصر سنة ١٢٧٦ بـ مجلدين، الأول ٤٦٢ ص، الثانى٥٠٩، ٢ الأستانة سنة ١٢٩٠هـ بمجلدين .

قال الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس :

بعض نسخ الكتاب : رأيت نسخة منه مخطوطة فى خزانة الشيخ محمد النابلسى إمام جامع الشيخ عبد الغنى النابلسى بدمشق (فهرس الظاهرية / ٤٠٩ ـ ٤١١) .

كما يوجد مخطوطه فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا وجاء بيانه كما يلى ، وفيه وفاة المؤلف سنة ١١٤٤ هـ/ ١٧٣١ م) :

طبع حجر مصر ١٨٦٢ م

مكتوب بخط النسخ . الشارح يوضح اسم الأثر فى الصفحة الأولى .

أوله : كسابقه .

آخره : ... بموجب يقتضيه واصل الجبلة والطبيعة فيه على السخاء والجود والكرم .

مقياس المجلد : ٣٤ × ٣ .

مقياس الكتابة : ٢٨ × ١٦ .

عدد الأوراق : ١٢٠ .

عدد الأسطر : ٤٥ .

رقمه فى الخزانة : ١١٦٥ .

رقم المجلد : ١١٦ .

(المخطوطات العربية ق ٥/ ١٨٠).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٠٩ ـ ٤١١ ، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١٨٠) .

الحديقة الندية والبهجة الخالدية فى آداب الطريقة النقشبندية:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن)

الرقم ٤٠٠٠ تصوف ١٧٦ .

جاء أن مؤلف هذا الكتاب لم يزل من سنة ١٢١٣ هـ وهو يطلب شيخاً كاملاً فلم يجد حتى ظهر الأستاذ خالد النقشبندى المجددى فانتسب إليه وألف هذا الكتاب، وضمنه مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، فالمقدمة فى سلسلة النقشبندية والأول فى علم الباطن، والثانى : فى مناقب خالد النقشبندى، والثالث شرائط للمريد وأذكار والخاتمة : فى الرد على المنكرين .

المؤلف : محمد بن سليمان البغدادى الحنفى النقشبندى المتوفى سنة ١٢٣٤ هـ/ ١٨١٩ م .

أوله : الحمد لله الذى فتح أقفال القلوب بمفاتيح الغيوب، وخص النفحات القدسية بطيب الهبوب، فأراح بها الأرواح وأوضح مشكلات السلوك والسير إلى ملك الملوك ...

آخره : فنقول إن ثبت أن إرشاده هو الشهرة والرياسة يثبت هذا وإلا فالمرشد الكامل له أن يؤذن لمن يراه أصلا فى إرشاد قومه أو غيرهم من النواحى كما فعل مثل ذلك كثير من الأولياء ...

الخط نسخى واضح معنونة بخط فارسى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : عارف بن محيى الدين المحملجى.

تاريخ النسخ : محرم سنة ١٣٠٩ هـ .

ملاحظات : نسخة عادية مراجعة .

نسخة ثانية .

الرقم ٥١٧٨

أولها : كالسابقة .

آخرها : مخروم ينتهى بـ : هذا والذكر ريحانة القلوب وبه يحصل الأنس بالمحبوب قال الله تعالى : ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ ﴿ وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ .

الخط نسخ معتاد ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثالثة .

الرقم ٥١٣٦

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ : محمود بن إسماعيل العش الشافعى .

تاريخ النسخ : ١٤ جمادى الثانية سنة ١٢٥٥ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

نسخة رابعة :

الرقم ٦١١١

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط فارسى جميل جدًا، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

تاريخ النسخ : سنة ١٢١٤ هـ .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١/ ٣٩٩، معجم المطبوعات ٥٧٢و١٩٠٩ .

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٠/ ٤٨ ، الأنوار القدسية فى مناقب النقشبندية ٢٦١ .

طبعة الكتاب : ١ ـ بهامش أصفى الموارد بالمطبعة العلمية سنة ١٣١٣هـ بـ ١٢٠ ص .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤١٢ ـ ٤١٤) .

حديقة الورود فى مدائح أبى الثناء محمود :

من مخطوطات التراجم فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ٨٥٢٧

لعبد الفتاح الشواف المتوفى سنة ١٢٦٢ هـ/ ١٨٤٥ م

الأول (نحمدك يا محمود على جميل صفاتك وجليل ذاتك وجزيل هباتك ...)

نسخة جيدة تتضمن الجزئين الأول والثانى فى مجلد واحد كتبت سنة ١٣٠٣ هـ/ ١٨٨٥ م .

القياس ٣٧٨ ص ٣٠ × ٢٠ سم ١٩ س

مخطوطات الأوقاف ٤ / ٢٢٥

نسخة أخرى

الرقم ٣٠٣٨٩

كتبها محمد محسن بن عبد الرحمن الخطيب فى جامع السهروردى سنة ١٢٩٦ هـ/ ١٨٧٩ م.

القياس ٣٨٦ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ١٩ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٣ ، ١٥٤).

قالت المؤلفة : أبو الثناء محمود الآلوسى هو صاحب تفسير القرآن الكريم المعروف بروح المعانى فى تفسير القرآن

العظيم والسبع المثانى الذى ذكرناه ونقلنا عنه فى عدة مواضع من هذه الموسوعة، وقد أقررنا لأبى الثناء الآلوسى مادة بعنوان « الآلوسى (أبو الثناء) » فانظرها فى موضعها فى م ١/ ٥٥٤ - ٥٦١ .

ابن الحذاء (٣٤٧-٤١٦ هـ / ٩٥٨-١٠٢٥ م) :

محمد بن يحيى بن أحمد التميمى ، أبو عبد الله ، المعروف بابن الحذاء ، باحث أندلسى، من العلماء بفقه الحديث والتاريخ والأدب، من أهل قرطبة . ولى فيها خطة الوثائق السلطانية . وخرج منها فى الفتنة ، فاستقضى بمدينة تطيلة ، ثم نقل إلى قضاء مدينة سالم وصار إلى سرقسطة فتوفى بها . من كتبه « الاستنباط لمعانى السنن والأحكام من أحاديث الموطأ » ثمانون جزءا، و « التعريف بمن ذكر فى موطأ مالك، من الرجال والنساء » مخطوط فى خزانة القرويين، كتب سنة ٦٧٤، و « البشرى فى تأويل الرؤيا » عشرة أجزاء، و « الخطب وسير الخطباء » مجلدان .

(الأعلام للزركلى ٧/ ١٣٦، ١٣٧ عن ابن الفرضى ٢/ ٨٧ وفهرسة ابن خير / ٩٣، ٢٤٢، ٢٦٧، وشجرة النور / ١١٢، والديباج / ٢٧٢ وفيه وفاته سنة ٤١٠) .

الحذر

مما يرد ذكره فى مصنفات العسكرية الإسلامية وسياسة الحروب، قال الهرثمى :

قالوا أول العمل فى الحرب ورأس التدبير فيها ألا يظهر عدوك على عوراتك ولا تستتر عنك عوراته ، ولن تُحكم ذلك فى نفسك إلا مع شدة الحذر وكتمان السر، ولن تعرفه من عدوك إلا مع التيقظ والتلطف، وإذكاء العيون والجواسيس .

(العيون هم الجواسيس، وإذكاؤهم نشرهم فى كل مكان يحتمل وجود العدو فيه)

لا تأنفن من الحذر منه فإن ذلك هو العجز الظاهر، وما لا يستقال الخطأ فيه، وأقوى مكيدة المحارب إظهار شدة الحذر لعدوه فى كل وقت ، ذلك مع تحصين كل عورة، وإحكام كل مصنعة، وإذكاء العيون ومظاهرة الطلائع والقوة فى الاحتراس (الطلائع جمع طليعة وهى قوة من الجيش ، ترسل قبله أمامه لتكشف أمور العدو، ومظاهر الطلائع تتابعها وتعاونها) .

اجعل الحذر رأس مكيدتك، فإنه قليل ما تكون عورة مع حذر، أو تضييع مع سوء ظن، والعورة فاعلم موجودة من الاتكال على القوة، والركون إلى الاكتفاء بأدنى الحيلة . كن فى الحيلة والحذر وسوء الظن معظماً لأمر عدوك فوق قدره، من غير أن يظهر ذلك منك، أو يصدك عن أحكام شىء من أمرك .

استعد لعدوك بأكثر من قدره، فإنك إن ألفيته صغيراً وقد أعددت له كبيراً لم يضرك ذلك بل نفعك لا تتولن أمر عدوك على الهوينى بعمل على ترقيق المرققين وتصغير المصغرين (أى لا تستمع لمن يهونون لك أمر عدوك، ويبرهنون لك على رقة حاله وضعفه) فربما كان ذلك بعض ما يرجع بالمكروه عليك . لا تأمن مغاورة عدوك إن نأى عنك ولا مواثبته إن دنا منك، ولا تكمينه إن انكشف لك (أى وضع كمائنه فى أماكن خافية، تهاجمك منها من حيث لا تدرى) .

لا تدعن معاجلة أمر حزم لخوف قيل وقال فإن ذلك لا خير فيه، وأكثر ما يقال لا ضرر فيه . واثب الفرصة إذا أمكنتك فإن لها فلتات، وقلما تعود إذا ضيعت . استعد لكل أمر قبل وقته تسلم من خطره وتجده عند الحاجة إليه .

التثبيط فاعلم رأس كل معجزة (أى أن تخذيل الناس عن الجيش من أهم أسباب عجزه وضعفه) فاعرف ذلك من نفسك ، وراقب مثلها من غيرك، من غير بادرة تفريط منك ، أو أناة تحل بك .

(تخذيل الأعداء عنك من أهم فنون القتال، فإن تفريق كلمة العدو نصر لك ، وكذلك فعل الرسول ﷺ فى غزوة الخندق، فقد أرسل للأحزاب من خذلهم ، وفرق كلمتهم، وكذلك فعل خالد بن الوليد فى حرب الفرس بالعراق، من تخذيل إخوانه عرب بنى شيبان عن الفرس) .

إذا مثلت لأمرين فاعمد لأشدهما عزماً وأحكمهما حزماً، ولا تنقض مبرماً من أمرك إلا إلى أوثق مما نقضت .

احذر التفريط فى الأمور اتكالا على القدر، فإن لكل قدر سبباً يجرى عليه، فسبب النجح العمل، وسبب الخيبة التفريط .

(مختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرؤوف عون ومراجعة د . محمد مصطفى زيادة / ١٩، ٢٠).

الحذف:

قال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون :

الحذف بالفتح وسكون الذال المعجمة فى اللغة هو الإسقاط وفى اصطلاحات العلوم العربية يطلق على إسقاط خاص فعند أهل العروض يطلق على إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء فبقى من مفاعيلن مثل فعولن لأن مفاعى لما كان غير مستعمل وضع موضعه فعولن هكذا فى رسالة قطب الدين السرخسى وجامع الصنائع وغيرهما وعند أهل البديع يطلق على بعض المحسنات الخفية وبهذا المعنى ليس من علم البديع حقيقة وإن ذكرة البعض فيه أى فى علم البديع ولعله جعله من الملحقات وهو اسقاط الكاتب أو الشاعر بعض الحروف المعجم من رسالته أو خطبته أو قصيدته كذا فى المطول .

والأنسب باصطلاح الصرفيين أن الحذف هو إسقاط حرف أو أكثر أو حركة من كلمة وسمى إسقاط الحركة بالإسكان كما لا يخفى .

قال الرضى فى شرح الشافية : قد اشتهر فى اصطلاحهم الحذف الإعلالى للحذف الذى يكون لعلة موجبة على سبيل الاطراد كحذف ألف عصا وياء قاض والحذف الترخيمى والحذف لا لعلة للحذف الغير المطرد كحذف لام يد ودم انتهى .

والأنسب باصطلاح النحاة وأهل المعانى والبيان أنه إسقاط حركة أو كلمة أكثر أو أقل وقد يصير به الكلام المساوى موجزا وسماه أى الحذف ابن جنى سجاعة العربية وهذا المعنى أعم من معنى الصرفيين (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٣١١، ٣١٢) .

ويتناول صاحب مفتاح السعادة الحذف بالتفصيل باعتباره القسم الثانى من قسمى الإيجاز (القسم الأول هو إيجاز القصر) وننقله لك فيما يلى . يقول المؤلف : إيجاز الحذف وفيه فوائد ذكر أسبابه منها : مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره .

ومنها التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان (بالمحذوف) ، وأن الاشتغال بذكره يفضى إلى تفويت المهم وهذه هى فائدة باب التحذير والإغراء .

ومنها : التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام . قال حازم فى « منهاج البلغاء » : إنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه ؛ أو يقصد به تعديد أشياء ، فيكون فى تعدادها طول وسآمة ، فيحذف ، ويكتفى بدلالة الحال ، وتترك النفس تجول فى الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها . قال : و هذا القصد يؤثر فى المواضع التى يراد بها التعجب والتهويل على النفوس .

ومنها : التخفيف ، لكثرة دورانه فى الكلام ، كما فى حذف حرف النداء ، نحو : ﴿ **يوسف أعرض** ﴾ [يوسف : ٢٩] ونون « لم يك » (فى قوله تعالى : ﴿ **ذلك بأن الله لم يك مغيِّرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ [الأنفال : ٥٣]) وياء ﴿ **والليل إذا يسر** ﴾ [الفجر : ٤] وسأل المؤرخ السدوسى الأخفش عن هذه الآية ، فقال : عادة العرب أنها إذا عدلت بالشىء عن معناه نقصت حروفه ، والليل لما كان لا يسرى ، وإنما يسرى فيه ، نقص منه حرف ، كما قال تعالى : ﴿ **ما كانت أمك بغيا** ﴾ [مريم : ٢٨] الأصل بغية ، فلما حول عن فاعل ، نقص منه حرف .

ومنها : كونه لا يصلح إلا له : نحو : ﴿ **عالم الغيب والشهادة** ﴾ [الأنعام : ٧٣] .

ومنها : شهرته حتى يستوى ذكره وتركه . قال الزمخشرى : وهو نوع من دلالة الحال التى لسانها أنطق من لسان المقال .

ومنها : صيانته عن ذكره تشريفا .

ومنها : صيانة اللسان عنه تحقيرًا له

ومنها : قصد العموم ، نحو: ﴿ **إياك نستعين** ﴾ [الفاتحة : ٥] أى على العبادة وعلى كل أمورنا .

ومنها : رعاية الفاصلة ، نحو : ﴿ **وما قلىٰ** ﴾ [الضحى : ٣] أى وما قلاك .

ومنها : قصد البيان بعد الإبهام ، نحو : ﴿ **ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء** ﴾ [البقرة : ٢٥٥] وقد ذكر أهل البيان أن مفعول المشيئة والإرادة لا يذكر إلا إذا كان غريبا .

واعلم أنهم فرقوا بين الحذف اقتصارًا واختصارًا .

والأول : حذف بغير دليل .

والثانى : الحذف بدليل . ثم الدليل إما حالى ، نحو: ﴿قالوا سلاماً﴾ [هود : ٦٩] و [الفرقان : ٦٣] أى سلمنا سلاماً ؛ أو مقالى ، نحو : ﴿ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرًا ﴾ [النحل : ٣٠] أى أنزل خيراً ؛ أو دليل عقلى حيث يدل على أن الكلام لا يصح إلا بتقدير محذوف ، فتارة يدل على أصل الحذف والتعيين من دليل آخر ، نحو : ﴿حُرِّمَتْ عليكم الميتة ﴾ [المائدة : ٣] والعقل يعلم أن الحرمة من صفات الأفعال ، والميتة من الأعيان ، فيعرف أن هناك حذفاً ، وكون المحذوف تناولها مستفاد من الحديث ، وهو قوله ﷺ : « إنما حرم أكلها » .

وتارة يدل على تعيين المحذوف ، نحو : ﴿ وجاء ربك ﴾ [الفجر : ٢٢] أى أمره ، لأن العقل دل على استحالة مجىء البارى ، لأنه من سمات الحادث ، وعلى أن الجائى أمره .

وقد تدل عليه العادة تارة ، نحو : ﴿ فذلكن الذى لمتننى فيه ﴾ [يوسف : ٣٢] ولا يكون يوسف عليه السلام ظرفا للوم عقلا ، فالعادة تعينه وهو المراودة ، إذ الحب المفرط لا يلام عليه عادة ، والمحتمل هما لا غير بدليل السياق . وتارة يدل عليه التصريح فى موضع آخر ، وهو أقوى الدلائل ، نحو : ﴿رسول من الله ﴾ [البينة : ٢] أى من عند الله ، بدليل : ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله ﴾ [البقرة : ١٠١] .

ومن الأدلة على أصل الفعل العادة بأن لا يمنع العقل عن إجرائه على ظاهره من غير حذف ، نحو : ﴿ لو نعلم قتالاً لاتبعناكم ﴾ [آل عمران : ١٦٧] والعقل وإن جوز عدم علمهم بالقتال لكن العادة تمنعه ، لأنهم كانوا أخبر الناس به ، حتى كانوا يعيرون بعدم علمهم به ، فلهذا قدر مجاهد : لو نعلم مكان قتال ، ويدل عليه أنهم أشاروا على النبى ﷺ أن لا يخرج من المدينة .

قاعدة :

اعتبر الأخفش فى الحذف التدريج حيث أمكن . ولهذا قال فى : ﴿ واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئا ﴾ [البقرة : ٤٨] ، أن الأصل لا تجزى فيه ، فحذف حرف الجر ، فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزى . وهذه ملاطفة فى الصناعة ومذهب سيبويه أنهما حذفا معاً . قال ابن جنى : وقول الأخفش أوفق فى النفس ، وآنس من أن يحذف الحرفان معاً فى وقت واحد .

قاعدة :

ينبغى تقليل المقدر مهما أمكن لتقل مخالفة الأصل ، ومن ثمة ضعف قول الفارسى فى : ﴿ واللائى لم يحضن ﴾ [الطلاق : ٤] أن التقدير فعدتهن ثلاثة أشهر ، والأولى أن يقدر كذلك .

قال الشيخ عز الدين : ولا يقدر من المحذوفات إلا أشدها موافقة للغرض وأفصحها ، لأن العرب لا يقدرون إلا ما لو لفظوا به لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام ، كما يفعلون ذلك فى الملفوظ به ، نحو : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾ [المائدة : ٩٧] قدر أبو على نصب الكعبة ، وقدر غيره حرمة الكعبة ، والثانى أفصح . ومهما تردد المحذوف بين الأحسن والحسن ، وجب تقدير الأحسن ، لأنه تعالى وصف كتابه بأحسن الحديث ، فليكن محذوفاته أحسن المحذوفات ، كما أن ملفوظه أحسن الملفوظ . ومتى تردد بين أن يكون مجملاً ، أو مبيناً ، فتقدير المبين أحسن .

قاعدة :

إذا دار الأمر بين كون المحذوف فعلاً والباقى فاعلاً ، وبين كونه مبتدأ والباقى خبراً ، فالثانى أولى ، لأن المبتدأ عين الخبر ، فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفاً كلا حذف .

فأما الفعل فإنه غير الفاعل ، اللهم إلا أن يعتضد الأول برواية أخرى فى ذلك الموضع أو موضع آخر يشبهه .

وأيضاً إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولاً أو ثانياً ، فكونه ثانياً أولى . ومن ثم رجح أن المحذوف فى نحو: ﴿أتحاجونى﴾ [الأنعام : ٨٠] نون الوقاية ، لا نون الرفع ؛ وفى ﴿ نارًا تلظى ﴾ [الليل : ١٤] التاء الثانية لا تاء المضارعة . وقد يجب كونه من الأول . نحو: ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى ﴾ [الأحزاب : ٥٦] فى قراءة

وملائكته بالرفع ، لاختصاص الخبر بالثانى ، لوروده بصيغة الجمع . وقد يجب كونه من الثانى ، نحو : ﴿ إن الله برىء من المشركين ورسوله ﴾ [التوبة : ٩] أى برىء أيضا لتقدم الخبر على الثانى .

واعلم أن الحذف على أنواع :

أحدها : ما يسمى بالاقتطاع . وهو حذف بعض حروف الكلمة ، وأنكر ابن الأثير وروده فى القرآن ، وردَّ بأن من جعل كل حرف من فواتح السور اسماً من أسمائه تعالى مثله بها . وادعى بعضهم أن الباء فى : ﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾ [المائدة : ٦] أول كلمة بعض ، ثم حذف الباقى . ومنه قراءة بعضهم ونادوا يا مال ، بالترخيم ، ولما سمعها بعض السلف ، قال : ما أغنى أهل النار عن الترخيم . وأجاب بعضهم بأنهم لشدة ما بهم فيه عجزوا عن إتمام الكلمة ، ويدخل فى هذا النوع حذف أنا من قوله : ﴿ لكنا هو الله ربى ﴾ [الكهف : ٣٨] إذ الأصل لكن أنا ، حذفت همزة أنا تخفيفاً ، ثم أدغمت النون فى النون .

وثانيها : ما يسمى بالاكتفاء . وهو أن يقتضى المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط ، فيكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتة ، ويختص غالبا بالارتباط العطفى ، كقوله تعالى : ﴿وسرابيل تقيكم الحر ﴾ [النحل : ٨١] أى والبرد ، وخصص الحر بالذكر ، لأن الخطاب للعرب ، والوقاية من الحر أهم فى بلادهم لشدة الحر من البرد عندهم ، وقيل : لأن البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا فى قوله تعالى : ﴿ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها ﴾ [النحل : ٨٠] وفى قوله تعالى : ﴿ وجعل لكم من الجبال أكنانًا ﴾ [النحل : ٨١] وفى قوله تعالى : ﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفء ﴾ [النحل : ٥] .

ومن أمثلة هذا النوع : ﴿ بيدك الخير ﴾ [آل عمران : ٢٦] أى والشر ، وإنما خص الخير بالذكر لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم ، أو لأنه أكثر وجوداً فى العالم ، أو لأن إضافة الشر إلى الله تعالى ، ليس من باب الأدب ، كما قال ﷺ : «و الشر ليس إليك » .

ومنها : ﴿وله ما سكن فى الليل والنهار ﴾ [الأنعام : ١٣] أى وما تحرك ، وخص السكون بالذكر لأنه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ، ولأن كل متحرك يصير إلى السكون .

ومنها : ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ [البقرة : ٣] أى والشهادة ، لأن الإيمان بكل منهما واجب ، وآثر الغيب لأنه أمدح ولأنه يستلزم للإيمان بالشهادة من غير عكس .

ومنها : ﴿ ورب المشارق ﴾ [الصافات : ٥] أى والمغارب .

ومنها : ﴿ هدى للمتقين ﴾ [البقرة : ٢] أى للكافرين قال ابن الأنبارى : ويؤيده : قوله تعالى : ﴿ هدى للناس ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

ومنها : ﴿ إن امرؤ هلك ليس له ولد ﴾ [النساء : ١٧٦] أى ولا والد ، بدليل أنه أوجب للأخت النصف ، وإنما يكون ذلك مع فقد الأب لأنه يسقطها .

وثالثها : ما يسمى بالاحتباك . وهو من ألطف الأنواع وأبدعها ، وقل من تنبه له أو نبه عليه من أهل فن البلاغة ، ولم أره إلا فى (شرح بديعية الأعمى) لرفيقه الأندلسى ، وذكره الزركشى فى (البرهان) ولم يسمه هذا الاسم ، بل سماه الحذف المقابلى .

وأفرده بالتصنيف العلامة برهان الدين البقاعى .

قال الأندلسى فى (شرح البديعية) :

من أنواع البديع : الاحتباك ؛ وهو نوع عزيز؛ وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره فى الثانى ، ومن الثانى ما أثبت نظيره فى الأول ، كقوله تعالى : ﴿ ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق ﴾ الآية . التقدير : ومثل الأنبياء والكفار ، كمثل الذى ينعق والذى ينعق به ، فحذف من الأول : الأنبياء ، لدلالة الذى ينعق عليه ، ومن الثانى : الذى ينعق به ، لدلالة الذين كفروا عليه . وقوله تعالى : ﴿ وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء ﴾ [النمل : ١٢] فحذف من الأول تدخل غير بيضاء ، ومن الثانى وأخرجها .

قال الزركشى : هو أن يجتمع فى الكلام متقابلان ،

فيحذف من كل واحد منهما مقابله، لدلالة الآخر عليه . ومن أمثلته : ﴿ خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾ [التوبة : ١٠٢] أى عملاً صالحاً بسيء ، وآخر سيئاً بصالح . ومن لطيفه قوله تعالى : ﴿ فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة ﴾ [آل عمران: ١٣] أى فئة مؤمنة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل فى سبيل الطاغوت. وله فى القرآن نظائر. وهو أبلغ ما يكون من الكلام. ومأخذ هذه التسمية من الحبك، الذى معناه الشد والإحكام، وتحسين أثر الصنعة فى الثوب؛ فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج، وشده وإحكامه، بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق. وبيان أخذه منه أن مواضع الحذف من الكلام، شبهت بالفرج بين الخيوط، فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر فى نظمه وحوكه، فوضع المحذوف مواضعه، كان حائكا له، مانعاً من خلل يطرقه، فسد بتقديره ما يحصل به الخلل، مع ما أكسبه من الحسن والرونق .

قالت المؤلفة : أفردنا مادة خاصة للاحتباك فى م ٢ / ٥٠٨ ـ ٥١٠ فانظرها فى موضعها .

النوع الرابع : ما يسمى بالاختزال: وهو ما ليس واحداً مما سبق. وهو أقسام؛ لأن المحذوف إما كلمة اسم. أو فعل، أو حرف، أو أكثر.

أمثلة حذف الاسم :

حذف المضاف: وهو كثير فى القرآن جدًّا، حتى قال ابن جنى: فى القرآن منه زهاء ألف موضع .

حذف المبتدأ : يكثر فى جواب الاستفهام، نحو : ﴿ وما أدراك ما هيه نار ﴾ [القارعة : ١١] أى هى نار؛ وبعد فاء الجواب، نحو : ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ﴾ [فصلت : ٤٦] أى فعمله لنفسه، ﴿ ومن أساء فعليها ﴾ [فصلت : ٤٦] أى إساءته عليها ؛ وبعد القول ، نحو: ﴿ وقالوا أساطير الأولين ﴾ [الفرقان : ٥] وبعدما الخبر صفة له فى المعنى، نحو :

﴿ صم بكم عمى ﴾ [البقرة : ١٨] .

وحذف الخبر ؛ نحو : ﴿ أُكُلها دائم وظلها ﴾ [الرعد : ٣٥] أى دائم ؛ ويحتمل الأمرين، نحو : ﴿ فصبر جميل ﴾ [يوسف : ١٨] أى أجمل، أو فأمرى صبر جميل .

حذف الصفة، نحو : ﴿ يأخذ كل سفينة ﴾ [الكهف : ٧٩] أى صالحة ، بدليل أنه قرئ كذلك .

حذف المعطوف عليه ، نحو : ﴿ أن اضرب بعصاك الحجر فانفلق ﴾ [الأعراف : ١٦٠] أى فضرب فانفلق .

وحذف المعطوف مع العاطف ، نحو : ﴿ بيدك الخير ﴾ [آل عمران : ٢٦] أى والشر .

حذف المبدل منه، نحو ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب ﴾ [النحل : ١١٦] أى لما تصفه، والكذب بدل من الهاء .

حذف الفاعل : لا يجوز إلا فى فاعل المصدر، نحو : ﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير ﴾ [فصلت : ٤٩] أى من دعائه . وجوزه الكسائى مطلقا لدليل، وخرَّج عليه :

﴿ إذا بلغت التراقى ﴾ [القيامة : ٢٦] أى الروح ؛ ﴿حتى توارت بالحجاب ﴾ [صٓ : ٣٢] أى الشمس .

حذف المفعول : تقدم أنه كثير فى مفعول المشيئة والإرادة ويرد فى غيرهما، نحو : ﴿ إن الذين اتخذوا العجل ﴾ [الأعراف : ١٥٢] أى إلٰهاً ؛ ﴿ كلا سوف تعلمون ﴾ [التكاثر: ٣] أى عاقبة أمركم .

حذف الحال : يكثر إذا كان قولاً، نحو : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام ﴾ [الرعد : ٢٣] أى قائلين.

حذف المنادى : ﴿ ألا يا اسجدوا ﴾ أى يا هؤلاء. يا ليت: أى يا قوم .

حذف العائد : يقع فى أربعة أبواب : الصلة ، نحو : ﴿أهذا الذى بعث الله رسولاً ﴾ [الفرقان : ٤١] أى بعثه الله ؛ والصفة، نحو : ﴿ واتقوا يوماً لا تجزى نفس ﴾ [البقرة : ٤٨، ١٢٣] أى فيه ؛ والخبر، نحو: ﴿ وكُلاًّ وعد الله ﴾ [الحديد : ١٠] أى وعده ؛ والحال .

حذف مخصوص نعم : ﴿ إنا وجدناه صابراً نعم العبد ﴾ [صٓ : ٤٤] ، أى أيوب .

حذف الموصول : ﴿ آمنا بالذى أنـزل إلينا وأنزل اليكم ﴾ [العنكبوت : ٢٦] أى والذى أنزل إليكم ، لأن الذى أنزل إلينا غير الذى أنزل اليكم ، فيقدَّر .

حذف الفعل :

يطرد إذا كان مفسراً، نحو : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك ﴾ [التوبة : ٦] .

حذف الحرف :

قيل : حذف الحرف ليس بقياس، لأن الحروف للاختصار، فلو كنت تحذفها، لكنت تختصرها، واختصار المختصر إجحاف به .

حذف همزة الاستفهام ، نحو : ﴿ وتلك نعمة تمنُّها عليَّ ﴾[الشعراء : ٢٢] أى : أو تلك .

حذف الموصول الحرفى :

قال ابن مالك : لا يجوز إلا فى أن ، نحو: ﴿ ومن آياته يريكم البرق ﴾[الروم : ٢٤] .

حذف الجار :

يطرد مع أن وإن ، نحو : ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ [الحجرات : ١٧] أى بأن ، ونحو : ﴿ أيعدكم أنكم ﴾ [المؤمنون : ٣٥] أى بأنكم ؛ وجاء مع غيرهما ، نحو: ﴿قدرناه منازل ﴾ [يس : ٣٩] أى قدرنا له ، ﴿ واختار موسى قومه ﴾[الأعراف : ١٥٥] أى من قومه .

حذف العاطف :

نحو : ﴿ وجوه يومئذ ناعمة ﴾ [الغاشية : ٨] أى ووجوه، عطفًا على : ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾ [الغاشية : ٢]

حذف فاء الجواب :

نحو : ﴿ إن ترك خيراً الوصية للوالدين ﴾ [البقرة : ١٨٠]

حذف حرف النداء :

كثير، نحو : ﴿ يوسف أعرض ﴾ [يوسف :٢٩] وفى العجائب للكرمانى : كثر حذف ياء فى القرآن من الرب تنزيهاً وتعظيما ، لأن فى النداء طرفًا من الأمر، نحو : ﴿ رب أنى وهن العظم ﴾ [مريم : ٤] .

حذف قد :

فى الماضى، إذا وقع حالاً، نحو : ﴿ أو جاءوكم حصرت صدورهم ﴾ [النساء : ٩٠] أى قد حصرت .

حذف لا النافية :

يطرد فى جواب القسم ، إذا كان المنفى مضارعا، نحو : ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ [البقرة : ١٨٤] أى لا يطيقونه .

حذف لام المتوطئة :

نحو : ﴿ وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ [الأنعام : ١٢١] .

حذف لام الأمر :

نحو: ﴿ قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا ﴾ [إبراهيم : ٣١]

حذف لام لقد :

يحسن مع طول الكلام ، نحو : ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ [الشمس: ٩] .

حذف نون التوكيد :

نحو قراءة ألم نشرح بالنصب .

حذف نون الجمع :

عليه قراءة : ﴿ وما هم بضارين به من أحد ﴾ [البقرة : ١٠٢].

حذف التنوين:

عليه قراءة: ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ [يس : ٤٠] بالنصب .

حذف حركة الإعراب والبناء :

وعليه قراءة: بارئكم ، ويأمركم بسكونهما .

أمثلة حذف أكثر من كلمة :

حذف مضافين :

نحو : ﴿ من أثر الرسول ﴾ [طه : ٩٦] أى من أثر حافر فرس الرسول .

حذف ثلاثة مضافات :

نحو : ﴿ فكان قاب قوسين ﴾ [النجم : ٩] أى كان مقدار مسافة قرية مثل قاب قوسين ، فحذف ثلاثة من اسم كان، وواحد من خبرها .

حذف مفعولى باب ظن :

﴿ أين شركائى الذين كنتم تزعمون ﴾ [القصص : ٦٢، ٧٤] أى تزعمونهم شركاء .

حذف الجار مع المجرور:

﴿ خلطوا عملاً صالحاً ﴾ أى بسيىء ﴿ وآخر سيئاً ﴾ ، أى بصالح [التوبة : ١٠٢] .

حذف العاطف مع المعطوف :

تقدم .

حذف الشرط وفعله :

يطرد بعد الطلب ، نحو : ﴿ فاتبعونى يحببكم الله ﴾ [آل عمران : ٣١] أى أن اتبعتمونى .

حذف جواب الشرط :

نحو : ﴿ ولو جئنا بمثله مدداً ﴾ [الكهف : ١٠٩] أى لنفد البحر .

حذف جملة القسم :

نحو : ﴿ لأعذبنه عذابا ﴾ [النمل : ٢١] أى والله .

حذف جوابه :

﴿ والنازعات غرقا ﴾ [١] الآيات، أى لتبعثن ؛ ﴿ صٓ والقرآن ذى الذكر ﴾ [صٓ : ١] أى لمعجز.

حذف جملة مسببة عن المذكور:

نحو : ﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ﴾ [الأنفال : ٨] أى فعل ما فعل .

حذف جمل كثيرة :

نحو : ﴿ فأرسلون * يوسف أيها الصديق ﴾ [يوسف : ٤٥، ٤٦] أى فأرسلون إلى يوسف ، لأستعبره الرؤيا ، ففعلوا، فأتاه، فقال له : يا يوسف.

واعلم أنه تارة لا يقام شىء مقام المحذوف كما تقدم ، وتارة يقام ما يدل عليه ، نحو : ﴿ فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ﴾ [هود : ٥٧] فليس الإبلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم ، وإنما التقدير: فإن تولوا فلا لوم علىَّ ، أو فلا عذر لكم ، لأنى أبلغتكم (مفتاح السعادة ٢ / ٤٢٣ ـ ٤٣٥).

وإليك ما جاء فى ألفية الآثارى عن الحذف بأقسامه الثلاثة : حذف الاسم ، وهل على عشرين وجها ، وحذف الفعل وهو على عشرين وجها ، وحذف الحرف وهو على عشرين وجها أيضا .

فيقول عن القسم الأول وهو حذف الاسم :

للاسمِ ثُم الفعلِ ثُمَّ الحرف
ستون وجهاً من وجوه الحذف
فى المبتدا أو خبر وفى خبر
كان وإن واسم كان قد ندر
ويحذفُ المفعولُ ثُمَّ الأولُ
والثانِ والثالثُ أو تُستأصَلُ
وعاملُ التمييزِ والمعمولِ فى
تعجُّب وفى توابعٍ يفى
وياءُ نفسٍ ثُمَّ فى المضاف
إليه والمضافُ غيرُ خاف
والهاءُ من ثلاثة منفصلهْ
من صفة أو خبرٍ أو من صلهْ
ومع ثلاث فى الظروف تعتبرْ
فى الحال أو فى صفة أو فى الخبرْ
وللمنادى ثم للموصوف
وفى مفسّرٍ سوى معروف

ثم يقول عن القسم الثانى وهو حذف الفعل :

ويحذفُ الفعلُ فى الاستفهامِ
والعطف أو من أوَّل الكلامِ
والأمرِ والنهى وفى الدُّعاء
والحال والتحذيرِ والإغراءِ
ومع مفعولٍ وإن وإمَّا
وفى جوابِ قسمٍ وأمَّا

ومن وحتى ثم لـــــومـــــا ثم لـــــو
لا وجـــواب الشـــرط أو جـــواب لـــو

ثم يقول عن القسم الثالث وهو حذف الحرف :

والحـــــذف فى التضعيف أو للنـــــون
والجـــــرُّ والعلـــــة والتنـــــوين
ولا وفـى التـــــرخيـم والنـــــداء
وفى الجـــواب جـــاز حـــذف الفـــاء
ولالتقـــــاء الســـــاكنين والنسبْ
والهمـــز واسم نـــاقص فـى نحـــو أبْ
وجـــاءَ فـى اليمين والتحـــذيـــر
وجـــازَ فـى الجمع وفـى التصغيـــر
وحـلَّ فى التحـــريك والإدغـــام أو
لكثـــرة الـــدليل فـــاتح مـــا نحـــوا

(ألفية الأثارى / ١٠٣، ١٠٤) .

وقد ذكر الحذف صاحب العمدة فى باب الإشارة باعتباره أحد أنواعها فقال :

ومن الإشارات الحذف، نحو قول نعيم بن أوس يخاطب امرأته :

إن شئت أشـــرفنـــا جميعـــا فـــدعـــا
الله كـلٌّ جَهْـــــدَه فـأسمعـــــا
بـــالخيـــر خيـــراً وإن شـــراً فـــا ا
ولا أريـــــد الشـــــر إلا أن تـــــا

كذا رواه أبو زيد الأنصارى، وساعده من المتأخرين على ابن سليمان الأخفش، وقال : لأن الرجز يدل عليه، إلا أن رواية النحويين « وإن شرًّا فا » و « إلا أن تا » قالوا : يريدون وإن شرًّا فشر، وإلا أن تشائى ... وأنشدوا :

ثم تنـــادوا بعـــد تلك الضـــوضـــا
منهم بهـــات وهل ويـــايـــا
نـــادى مُنَـــاد منهم ألاتـــا
قـــالـــوا جميعـــا كلهم بلى فـــا

وأنشد الفراء :

* قلت لها : قومى ، فقالت : قاف *

يريد قد قمت (العمدة ١/ ٣١٠، ٣١١) .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣١١، ٣١٢، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٤٢٣ ـ ٤٣٥، وألفية الأثارى : كفاية الغلام فى إعراب الكلام ـ نظم زين الدين شعبان محمد القرشى . الأثارى ـ حققه وقدم له د . زهير زاهر والأستاذ هلال ناجى / ١٠٣، ١٠٤ ، والعمدة لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٣١٠، ٣١١ انظر أيضا الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطى ٢ / ٧٩ ـ ٨٣ . والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣ / ١٠٢ ـ ٢٨٧ ونقد النثر لأبى الفرج قدامة بن جعفر ـ حققه وعلق حواشيه د . طه حسين بك وعبد الحميد العبادى / ٦٩ ، والتصريف الملوكى لابن جنى ـ عنى بتحقيقه مفتى حماة السابق محمد سعيد بن مصطفى النعسان ـ علق عليه أحمد الخانى ومحيى الدين الجراح / ٥١ ـ ٧٤) .

حذف الألفات فى رسم المصحف:

يتناول الإمام محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز فى منظومته الموسومة بمورد الظمآن فى رسم القرآن حذف الألفات فى رسم سور القرآن كافة . ولما كان قد فاتنا ذكر هذا النوع من الحذف عند الكلام على سورة البقرة (م ٧ / ٢٨٨ ـ ٣١٥) فإننا ننقل هنا أبيات الناظم مرقمة وفقا لترتيبها فى المنظومة ، ومشفوعة بشرح فضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ، الذى يبدأ شرحه بلفظ : « أقول » وسوف نتابع إن شاء الله تعالى حذف الألفات فى سائر سور القرآن عند إدراجها فى مواضعها :

٧٩ ـــ القـــول فيمـــا قـــد أتى فى البقـــرة
عـن بعضهـم ومـــا الجميع ذكـــره

أقول : هذه الترجمة الثانية من تراجم الحذف الست ذكر فيها الحذف الواقع فى سورة البقرة عن بعض كتاب المصاحف دون البعض الآخر لمجيئه بالإثبات عنده .

والحذف الذى ذكره أى رسمه جميعهم . وذكر هذه الترجمة عقب ترجمة الفاتحة موافق لما اشترطه فى ترتيب الحذف وهو أن لا يذكر فى ترجمة ما تقدم عليها أو تأخر عنها لا أن يذكر الألفاظ المحذوفة على نظام ترتيب القرآن قال :

٨٠ ـــ وحذفوا ذلك ثم الأنهار
وابن نجاح راعنا والأبصار

أقول : اتفقوا على حذف ألف « ذلك » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ ذلك الكتاب ﴾ ﴿ قال كذلك ﴾ ﴿ ذلكما مما علمنى ربى ﴾ ﴿ فذلكن الذى لمتننى فيه ﴾ ﴿ ذلكم أزكى لكم ﴾ وألف الأنهار حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ تجرى من تحتها الأنهار ﴾ ﴿ رواسى وأنهاراً ﴾ وحذف أبو داود ألف راعنا من ﴿لا تقولوا راعنا ﴾ فى البقرة ﴿ وراعنا ليًّا ﴾ بالنساء وألف «الأبصار » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وعلى أبصارهم غشاوة﴾ ﴿ لعبرة لأولى الأبصار ﴾ ﴿ سمعا وأبصارًا وأفئدة ﴾

ونص فى التنزيل على إثبات ألف النهار وألف الأنصار من غير خلاف بين المصاحف فيها وهذان اللفظان من عشرة ألفاظ نصوا على إثبات ألفها حيث وقعت وكيف جاءت وهى منظومة فى قول بعضهم :

وألف الساعة والعقاب
وألف العذاب والحساب
وألف النهار والجبار
وألف البيان والفجار
وألف النار مع الأنصار
ثبت فى الخط لدا الأخيار

ولفظ « ذلك » مفرد فلا يندرج فيه ﴿ فذانك برهانان ﴾ ولا ﴿هذان خصمان ﴾ وسيأتى حكمهما قال :

٨١ ـــ وعنهما الكتاب غير الحِجْر
والكهف فى ثانيهما عن خُبْر

٨٢ ـــ ومع لفظ أجل فى الرَّعد
وأول النمل تمام العدّ

أقول : أخبر عن الشيخين بحذف ألف « كتاب » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ كتاب أنزلناه إليك ﴾ ﴿ اقرأ كتابك ﴾ ﴿تلك آيات الكتاب ﴾ واستثنى لهما أربعة ألفاظ جاءت بالإثبات .

أولها : ثانى الحِجْر وهو ﴿ ولها كتاب معلوم ﴾ خرج أولها وهو ﴿ تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾ .

ثانيها : ثانى الكهف وهو ﴿ اتْلُ ما أوحى إليك من كتاب ربك ﴾ خرج أولها وهو ﴿ أنزل على عبده الكتاب ﴾ .

وثالثها : وهو ﴿ ووضع الكتاب ﴾ .

ورابعها : وهو ﴿ مال هذا الكتاب ﴾ ثالثها : ما اقترن بلفظ أجل فى الرعد وهو ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ خرج ما لم يقترن به فيها وهو ﴿ الٓمٓر تلك آيات الكتاب ﴾ ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾

وخرج كذلك ما اقترن بلفظ أجل فى غير الرعد وهو ﴿حتى يبلغ الكتاب أجله ﴾ رابعها : أول النمل وهو ﴿ تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴾ خرجت الأربعة التى بعده وهى ﴿ اذهب بكتابى هذا ﴾ ﴿ ألقى إلىّ كتاب كريم ﴾ ﴿ عنده علم من الكتاب ﴾ ﴿ وما من غائبة فى السماء والأرض إلا فى كتاب مبين ﴾ قال :

٨٣ ـــ واحذف تفادوهم يتامى ودفاع
كذا بتنزيل فراشا ومتاع

أقول : اتفق الشيوخ على حذف ألف « تفادوهم » فى ﴿وإن يأتوكم أسارى تفادوهم ﴾ بالبقرة لا غير . وألف يتامى الأولى حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وذى القربى واليتامى ﴾ ﴿فى يتامى النساء ﴾ وسيأتى حكم ألفه الثانية فى ترجمة (وهاك مابألف قد جاء) وألف دفاع فى ﴿ ولولا دفاع الله ﴾ بالبقرة والحج ومثل ذلك ألف فراشا مكسور الفاء عن أبى داود فى التنزيل وهو ﴿ جعل لكم الأرض فراشا ﴾ لا غيرها وليس منه ﴿ كالفراش المبثوث ﴾ وكذا تحذف ألف متاع حيث وقع نحو ﴿ ومتاع إلى حين ﴾ قال :

٨٤ ـــ وعنهما الصاعقة الأولى أتت
وعن أبى داود حيثما بدت

أقول: جاء عن الشيخين حذف ألف الصاعقة الموضع الأول فى البقرة وهو ﴿ فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ﴾ وعمم أبو داود الحذف فى ألفها حيث وقعت وكيف جاءت نحو ﴿ فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ﴾ ﴿ فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون ﴾ ﴿ صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ قال :

٨٥ ـــ مع الصواعق استطاعوا الألباب
ثم الشياطين ديار أبواب

٨٦ ـــ إلا الذى مع خلال قد ألف
فرسمه قد استحب بالألف

أقول : وجاء عن أبى داود أيضا حذف ألف الصواعق فى ﴿ من الصواعق حذر الموت ﴾ بالبقرة ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ بالرعد . وألف « استطاعوا » حيث وقع نحو ﴿ يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ وألف « الألباب » حيث وقع نحو ﴿ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب ﴾ وألف «الشياطين» حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين ﴾ ﴿ خَلَوا إلى شياطينهم ﴾ ، ﴿ شياطين الإنس والجن ﴾ وألف « ديار » المضاف حيث وقع نحو ﴿ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ﴾ أما ما قترن بأل ووقع مضافا إلى غيره وعهد اقترانه بخلال فى قوله تعالى ﴿ فجاسوا خلال الديار ﴾ بالإسراء فقد استثناه أبو داود وجوز فيه الإثبات والحذف واستحب فيه إثبات الألف ولا سند فى هذا الإثبات عن المصاحف وألف « أبواب » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ ﴿ مفتحة لهم الأبواب ﴾ ﴿ولبيوتهم أبوابا ﴾ قال :

٨٧ ـــ والحذف عنهم فى المساكين أتى
والخلف فى ثانى العقود ثبتا

أقول : اتفقوا على نقل حذف ألف « المساكين » عن كتاب المصاحف حيث وقع وكيف جاء سوى ثانى العقود نحو ﴿ وذى القربى واليتامى والمساكين ﴾ ﴿ فدية طعام مساكين ﴾ واختلفوا فى ألف مساكين ثانى العقود وهو ﴿ أو كفارة طعام مساكين ﴾ أما الأول فى العقود وهو ﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين ﴾ فبالحذف من غير خلاف قال :

٨٨ ـــ وحذف ادارأتم رهان
حيث يخادعون والشيطان

أقول : اتفقوا على حذف الألف الأولى فى ﴿ فادارأتم فيها ﴾ وسيذكر حكم الثانية فى باب الهمز ـ وألف « رهان » فى ﴿ فرهان مقبوضة ﴾ وألف « يخادعون » فى ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم ﴾ بالبقرة و ﴿يخادعون الله وهو خادعهم ﴾ بالنساء : وسكت الناظم عن ألف ﴿وهو خادعهم ﴾ ولا يدخل فى يخادعون . والراجح حذفه ـ وألف « الشيطان » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿فأزلهما الشيطان﴾ ﴿إن يدعون إلا شيطانا ﴾ قال :

٨٩ ـــ كذا الشياطين بمقنع أثر
فى سالم الجمع وفى ذاك نظر

أقول : ذكر أبو عمرو فى المقنع لفظ الشياطين مع ما يحذف من جموع السلامة نحو الفاسقين والمنافقين والكافرين ويقتضى ذلك حذف ألفه وذكره فى جموع السلامة فيه نظر إذ هو جمع تكسير وقد ذكر مع جموع السلامة سهوا وعلى هذا لا تحذف ألفه لعدم دخوله فى قاعدة الجمع السالم وقد ذكر الناظم فيما تقدم حذفه عن أبى داود . وذكر هنا مأخذ حذفه من كلام أبى عمرو فى المقنع بقوله (كذا الشياطين) البيت واسم الإشارة يعود على لفظ الشيطان فى البيت قبله قال :

٩٠ ـــ وعنهما أصحاب مع أسارى
ثم القيامة مع النصارى

(قرئ وأسارى وأسرى والحذف هنا حذف إشارة ومثله كل ما كان فيه قرءاتان بالحذف والإثبات كرهان مقبوضة ورهن ، وتفادوهم وتفدوهم فلا تغفل عن الضابط فى ذلك)

أقول: جاء عن الشيخين حذف ألف « أصحاب » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ أولئك أصحاب النار ﴾ ، ﴿ مثل ذنوب أصحابهم ﴾ وألف « أسارى » فى ﴿ وإن يأتوكم أسارى تفادوهم﴾ لا غيرها وألف « القيامة » حيث وقع نحو ﴿ ويوم القيامة يردون ﴾ ، ﴿ ولا أقسم بيوم القيامة ﴾ وألف «النصارى» حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ والنصارى والصابئين ﴾ ، ﴿وقالوا كونوا هودا أو نصارى ﴾ وسيأتى حكم ألف أسارى والنصارى الثانية قال :

٩١ ـــ وبعد نون مضمر أتاكا
حشوا كزدناهم وآتيناكا

أقول : ذكر هنا قاعدة جليلة عن الشيخين وهى : يحذف كل ألف وقع وسطا بعد نون ضمير اتفاقا نحو ﴿ وزدناهم هدى﴾ ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى ﴾ ، ﴿ وآتيناه من لدنا علما ﴾ وقوله حشوا أى ، وسطا خرج ما وقع طرفا لثبوته نحو ﴿ آمنا بالله ﴾ ، ﴿ أطعنا الله وأطعنا الرسولا ﴾ قال :

٩٢ ـــ والأعجمية كنحو لقمان
ونحو إسحاق ونحو عمران

٩٣ ـــ ونحو إبراهيم مع إسماعيل
ثمت هارون وفى إسرائيل

٩٤ ـــ ثبت على المشهور لما سلبا
من صورة الهمز به إذ كتبا

أقول : جاء عن الشيخين حذف ألف الأسماء الأعجمية الواقعة فى القرآن بشروط أربعة :

الأول : أن يكون الاسم علما خرج نحو نمارق .

الثانى : أن يزيد على ثلاثة أحرف خرج نحو عاد .

الثالث : أن تكون ألفه وسطا خرج ما كانت ألفه طرفا نحو موسى وعيسى ونحو آدم وزكريا لعدم وجود الهمز رسما فى المصاحف فليست ألفها حشوا .

الرابع : أن يكثر استعماله بأن يقع فى القرآن فى غير موضع ، ويكثر دورانه على ألسنه العرب .

أفاد قوله بعد (وما أتى وهو لا يستعمل) البيت ٩٦ الشرط الرابع نصًا والأول استلزاما ، إذ لا وجود لاسم أعجمى فى القرآن كثير الاستعمال غير علم ، وأفاد بالأمثلة الشرط الثانى والثالث) .

خرج نحو جالوت وطالوت ـ وقد ذكر فى هذه الأبيات سبعة أسماء أعجمية ، اتفق على حذف ألفها سوى إسرائيل فقد جاء عنهما الخلاف فى حذف ألفه والأشهر الإثبات ـ وعلل بأنه وإن توفرت فيه شروط الحذف لكنه لما جرد من الياء التى هى صورة الهمزة فراراً من اجتماع صورتين أثبت ألفه على المشهور وذلك قوله (لما سلبا من صورة الهمز) البيت ٩٤ وتشهير الإثبات خاص بأبى عمرو واختار أبو داود فيه الحذف بل اقتصر عليه فى ﴿ ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل ﴾ (والعمل على إثبات ألفه حيث وقع)قال :

٩٥ ـــ وباتفاق أثبتوا داودا
إذ كان أيضا واوه مفقودا

٩٦ ـــ وما أتى وهو لا يستعمل
فألف فيه جميعا يجعل

٩٧ ـــ كقوله سبحانه طالوتا
ياجوج ماجوج وفى جالوتا

أقول : اتفق شيوخ النقل على إثبات ألف داود مع توفر شروط الحذف ـ وعلل بأنه لما حذفت منه إحدى واويه أثبتت ألفه حتى لا يجتمع فيه حذفان . وذلك قوله (إذ كان أيضا واوه مفقودا) وإنما اتفقوا على إثبات ألف داود، واختلفوا فى ألف إسرائيل مع اتحاد علة الإثبات فيهما لثقل لفظ إسرائيل ولتركيبه من إسرا بمعنى عبد وإيل بمعنى الله ، ثم أخبر فى البيت الثانى بإثبات ألف ما قل استعماله منها نحو طالوت وجالوت ويأجوج ومأجوج ، وسكت الناظم عن إلياس والياسين لعدم ذكر الشيخين لهما ورجح فى العمدة الإثبات فى إلياس حيث قال :

والنص فى إلياس فيه نظر
وثبته فيما رأيت أجدر

وقطع بعضهم بالحذف وتردد فيهما آخرون (والعمل فيهما على الإثبات) وذكر بعضهم « بابل » وحكمه الإثبات قال :

٩٨ ـــ وعن خلاف قل فى هاروتا
هامان وقارون وفى ماروتا

٩٩ ـــ لكن بميكال اتفاقا حذفت
مع أنها كلمة ما استعملت

١٠٠ ـــ ولا خلاف بعد حرف الميم
فى الحذف من هامان فى المرسوم

أقول : اتفق شيوخ النقل على إثبات ألف هاروت وماروت

وقارون وألف هامان الأولى ولا خلاف فى حذف الثانية وذلك قوله (ولا خلاف بعد حرف الميم) البيت ١٠٠ ، وفيه تقييد للإطلاق المتقدم فى هامان ـ وخلاف بعض المصاحف فى حذف ألف هذه الأسماء الأربعة قليل وتقليل الحذف فيها خاص بأبى عمرو وذكر أبو داود الخلاف فيها واختار الحذف (والعمل على الإثبات) ولما كانت القاعدة فيما تقدم تقتضى إثبات ألف ما قل استعماله من الأسماء الأعجمية ، وكان ميكال محذوف الألف اتفاقا مع أنه كلمة أعجمية قل استعمالها ، ولم تأت إلا فى موضع واحد من القرآن استدرك الناظم على ذلك بقوله (لكن بميكال اتفاقا حذفت) البيت ٩٩ وعلل وذلك بأنها استثقلت بكثرة حروفها وبتركيبها من ميكا بمعنى عبد وإيل بمعنى الله فخففت ألفها وقوله (مع أنها كلمة ما استعملت) ليس نفيا لمطلق استعمالها بل لكثرة استعمالها ـ قال :

١٠١ ـــ *وصالح وخالد ومالك*
وفى سليمان أنت كذلك

أقول : لا خلاف أيضا فى حذف ألف صالح حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ **من عمل صالحا فلنفسه** ﴾ ﴿ **وإلى ثمود أخاهم صالحا** ﴾ ، ﴿ **والعمل الصالح يرفعه** ﴾ وألف «خالد» نحو ﴿ **ندخله ناراً خالدا فيها** ﴾ وألف مالك حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ ، ﴿ **ونادوا يا مالك** ﴾ ﴿ **قل اللهم مالك الملك** ﴾ وأطلق الناظم الحذف فشمل ما وقع علما وصفة كصالح ومالك وما وقع صفة كخالد . وكذلك تحذف ألف سليمان حيث وقع من غير خلاف (وفى ذكره مع صالح وخالد ومالك وهى عربية متابعة لأبى عمرو ووجهه مشاركتها فى كثرة الاستعمال) وسكت الناظم كالشيخين عن حكم صالحين وخالدين مثنى صالح وخالد فيبقيان على الأصل وهو الإثبات (وعليه العمل وإن نص بعضهم على الحذف فيهما) (أقول) قوله ، ومالك يفيد حذف ألفها كيف وقعت عند الشاطبى أيضا وهو مناف لظاهر العقيلة حيث اقتصر الحذف على الموضع الأول وهو مالك يوم الدين وليحرر.

وخلاصة ما ذكر فى الأسماء الأعجمية : أنه ورد منها فى القرآن واحد وعشرون اسما كثر استعمال تسعة منها وهى : إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وهارون ولقمان وداود وسليمان وإسرائيل وعمران، وقل استعمال اثنى عشر اسماً وهى : طالوت وجالوت وياجوج وماجوج وهاروت وماروت وقارون وهامان وميكائيل وإلياس وإلياسين وبابل ـ وهى بالنسبة لحذف الألف وإثباتها على ثلاثة أقسام ـ قسم اتفق على حذف ألف وهو تسعة أسماء إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وهارون ولقمان وسليمان وعمران وميكائيل (وقد رسموا فى مكان الألف ياء ليحتمل القراءات) وهامان بالنسبة لألفه الثانية التى بعد الميم ، أما الأولى التى قبلها ، فالحذف فيها قليل عند أبى عمرو ومختار عند أبى داود ـ وقسم اتفق على إثبات ألفه وهو خمسة أسماء داود وطالوت وجالوت وياجوج وماجوج ـ وقسم اختلفت المصاحف فى ألفه بين الإثبات والحذف وهو سبعة أسماء إسرائيل وهاروت وماروت وقارون ، واختار أبو داود فيهن الحذف والأشهر عند الدانى الإثبات فيها ـ وألحق بهن إلياس وإلياسين وبابل (والعمل على الحذف فى إسرائيل وما عطف عليه وعلى الإثبات فى إلياس وما عطف عليه).

قال :

١٠٢ طغيان أموات كذا لابن نجاح ... ...

أقول : جاء الحذف أخذا من الترجمة السابقة عند أبى داود فى ألف طغيان حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ **طغيان وكفرا** ﴾ ﴿ **ونذرهم فى طغيانهم يعمهون** ﴾ وألفه ثابته عند الدانى لاندراجه فى قول الناظم (وذكر الدانى وزن فعلان) وألف « أموات » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ **وكنتم أمواتا فأحياكم** ﴾ ، ﴿ **وما يستوى الأحياء ولا الأموات** ﴾ .

قال :

١٠٢ ... ...
وعنهما فى الحجر خُلف فى الرياح

١٠٣ ـــ *وسورة الكهف ونص الفرقان*
كذا بإبراهيم عن سليمان

١٠٤ ـــ *والبكـــر والشـــورى ونـص المقنع*
بـــالحـــذف فى الثـــلاث عن تتبع
١٠٥ ـــ *وجـــاء أولى الـــروم بـــالتخييـــر*
لابـن نجـــاح ليس بـــالمأثـــور
١٠٦ ـــ *وكـل مـا بقـى منـه فـاحـذف*
... ...

أقول : وقع لفظ الرياح فى القرآن فى اثنى عشر موضعا اتفق الشيخان على نقل اختلاف المصاحف فى ألف ثلاثة منها وهى ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ بالحِجْر ﴿ تذروه الرياح﴾ بالكهف ﴿ وهو الذى أرسل الرياح بشرا ﴾ بالفرقان واختلفا فى ثلاثة منها وهى ﴿ اشتدت به الريح فى يوم عاصف ﴾ بإبراهيم ﴿ وتصريف الرياح والسحاب المسخر﴾ بالبقرة المعبر عنها بالبكر لذكره فيها ـ ﴿ إن يشأ يسكن الريح﴾ فى شورى فنقل أبو داود خلف المصاحف فى حذف ألفها ونقل الدانى الحذف فيها من غير خلاف ـ وخير أبو داود بين الإثبات والحذف فى ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ موضع الروم الأول ولم يؤثر فيه شىء عن المصاحف وانفرد أبو داود بالحذف فى الخمسة الباقية وهى ﴿ يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ﴾ بالأعراف والنمل ، ﴿الله الذى يرسل الرياح ﴾ فى ثانى الروم ﴿ والله الذى أرسل الرياح ﴾ بفاطر ﴿ وتصريف الرياح ﴾ بالجاثية.

وخلاصة ما ذكر عنهما ـ الخلاف للدانى فى الثلاثة الأولى والحذف فى الثلاثة بعدها ـ والخلف لأبى داود فى السبعة الأولى بما فى ذلك موضع الروم الأول والحذف فى الخمسة بعدها وقوله (وكل ما بقى فاحذف) أى عن أبى داود

١٠٦ ـ... ... ...

ولفظ إحســـان أتى فـى المنصف
١٠٧ ـــ *مع شعـائر وجـاء حـذف ذين*
فـى نـص تنـزيل بغيـر الأولين

أقول : جاء عن البلنسى فى المنصف حذف ألف إحسان حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وبالوالدين إحسانا وذى القربى﴾ الموضع الأول فى البقرة ونحو ﴿ وإليه بإحسان ﴾ ، ﴿ وبالوالدين إحسانا وذى القربى ﴾ وألف شعائر حيث وقع نحو ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ الموضع الأول فى البقرة ونحو ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ ونص أبو داود فى التنزيل على الحذف فيهما سوى موضعيهما الأولين فقد سكت عنهما . (والعمل فيهما على الحذف حملاً على النظائر) .

ولما كان تعميم صاحب المنصف يفيد انفراده بالحذف فى الموضعين الأولين ذكر ما انفرد به جريا على اصطلاحه من أنه لا يذكر عن صاحب المنصف إلا ما انفرد به . قال :

١٠٨ ـــ *حيث أصـابعهم والبـرهـان*
نكـالا الطـاغـوت ثـم الأخـوان

أقول : جاء عن أبى داود حذف ألف أصابعهم فى ﴿يجعلون أصابعهم فى آذانهم ﴾ والف برهان حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ ﴿ لا برهان له به ﴾ وسكت عن الألف الأولى فى مثنى برهان من ﴿ فذانك برهانان ﴾ والعمل على الحذف . وسيأتى حكم الثانية فى المثنى ـ وألف نَكَالا المنون من ﴿ فجعلناها نَكَالاً ﴾ بالبقرة ﴿نكالا من الله ﴾ بالمائدة ـ ولا يدخل فيه ﴿ أنكالا وجحيما ﴾ ولا نكال المضاف وهو ﴿ نكال الآخرة والأولى ﴾ وألفهما ثابتة ـ وألف الطاغوت حيث وقع نحو ﴿ والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت ﴾ وألف إخوان حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وإن تخالطوهم فإخوانكم ﴾ ﴿ فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ .

قال :

١٠٩ ـــ *إيـاى حـافظـوا وبـاشـروهن*
ثـم تـراضـوا وتبـاشـروهن

أقول : جاء عن أبى داود حذف ألف إياى حيث وقع نحو ﴿إياى فارهبون ﴾ وألف حافظوا وباشروهن وتراضوا وتباشروهن فى ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ ، ﴿ فالآن باشروهن ﴾ ، ﴿ إذا تراضوا بينهم بالمعروف ﴾ ، ﴿ ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد﴾ وسينص على تراضيتم بقوله (كذا تراضيتم) .

قال :

١١٠ ـــ *كـذا أصـابتهم أصـابتكم ومـا*
أصـابكم لـدى الثـلاث كيفمـا

أقول : جاء عن أبى داود حذف أصابتهم وأصابتكم

وأصابكم حيث وقعن نحو ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة ﴾ ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة ﴾، ﴿ وما أصابكم يوم التقى الجمعان ﴾ [آل عمران : ١٦٦] ﴿ ولئن أصابكم فضل من الله ﴾ [النساء : ٧٣] بشرط أن يتصل بأصاب تاء التأنيث مع ضمير جماعة الغائبين أو المخاطبين أو ضمير جماعة المخاطبين مع تجرده من تاء التأنيث فإن خلا من ذلك أثبتت ألفه نحو ﴿ ما أصابك من حسنة ﴾، ﴿ فأصابه وابل ﴾ ، ﴿ما أصاب من مصيبة ﴾ ، ﴿ أصابت حرث قوم ﴾ ـ وظاهر قوله ﴿وما أصابكم ﴾ أن (ما) قيد في أصابكم وليس كذلك وظاهر قوله (كيفما) أن الحذف واقع فى هذه الثلاثة سواء اتصل بهن تاء التأنيث وضمير المخاطبين والغائبين أم لا وليس كذلك وأجيب برجوعه إلى الأخير وهو أصابكم .

قال :

١١١ ـــ *ميثاق الأيمان والأموال*

أيمان العدوان والأعمال

أقول : جاء عن أبى داود حذف ألف ميثاق حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ﴾ ، ﴿ وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ ، ﴿ ولا ينقضون الميثاق ﴾ وألف الإيمان حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ بئسما يأمركم به إيمانكم ﴾ ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان ﴾ ﴿ زادتهم إيمانا ﴾ وألف أموال حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ ونقص من الأموال ﴾ ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ ﴿ كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا ﴾ وألف أيمان حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ﴾ ، ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ﴾ ، ﴿ أن تُرَدَّ أيمان بعد أيمانهم ﴾ وألف عدوان حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان ﴾ ، ﴿ومن يفعل ذلك عدوانا ﴾ وسيأتى إثبات ألفه لأبى عمرو فى وزن فعلان ـ وألف أعمال حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿بالأخسرين أعمالا ﴾ [الكهف : ١٠٣] ﴿ لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ﴾ .

قال :

١١٢ ـــ *ثم مواقيت أحاطت والده*

ولأبى عمرو من المعاهده

١١٣ ـــ *عاهد في الفتح وأولي عاهدوا*

وكلها لابن نجاح وارد

أقول : جاء عن أبى داود حذف ألف « مواقيت » فى ﴿ قل هى مواقيت للناس والحج ﴾ وألف « أحاطت » فى ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ كلاهما بالبقرة لا غير وألف «والدة » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ لا تضار والدة بولدها﴾، ﴿ وبرًا بوالدتى ﴾ ولا يدخل أحاط في أحاطت ولا والد المذكر فى والدة المؤنثة لثبوت ألفهما ـ وعن أبى عمرو وحذف ألف ما تصرف من المعاهدة فى كلمتين أولاهما ﴿بما عاهد عليه الله ﴾ فى الفتح وثانيتهما ﴿ أَوَكلما عاهدوا عهدًا ﴾ الأولى وهو فى البقرة وعن أبى داود الحذف فى ألف كل الأفعال المنصرفة من المعاهدة زيادة على هاتين الكلمتين نحو ﴿ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ﴾ ، ﴿ براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم ﴾ .

(والعمل على الحذف فى جميعها)

قال :

١١٤ ـــ *تجارة أمانته منافع*

غشاوة شفاعة وواسع

(قرأها حمزة والكسائى فى الجاثية « غشوة » فيكون الحذف فيما وقع فى غيرها حملا عليها) .

أقول : جاء عن أبى داود حذف ألف « تجارة » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ ﴿ إلا أن تكون تجارة حاضرة ﴾ ، ﴿ قل ما عند الله خيرٌ من اللهو ومن التجارة ﴾ وألف « أمانته »المضاف فى ﴿ فليؤد الذى أؤتمن أمانته ﴾ بالبقرة ولا يدخل فيه غير المضاف نحو ﴿ إنا عرضنا الأمانة ﴾ لثبوت ألفه ـ وألف « منافع » حيث وقع نحو ﴿ منافع للناس ﴾ وألف « غشاوة » فى ﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ بالبقرة ﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ بالجاثية ـ وألف «شفاعة» حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ ولا تنفعها شفاعة ﴾ ، ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده ﴾ ، ﴿ لا تغن عنى شفاعتهم شيئًا ﴾ وألف واسع حيث وقع نحو ﴿ إن الله واسع عليم ﴾ ولا تدرج فيه واسعة وسيأتى النص عليه .

(والعمل على الحذف فى الألفاظ الستة حيث وقعت) .

قال :

١١٥ ـــ *شهادة فعل الجهاد غافل*

ثم مناسككم والباطل

١١٦ ـــ *وضمن الـدانى منـه المقنعـا*

وبـاطـل من قبل مـا كـانـوا معـا

أقول: جاء عن أبى داود حذف ألف « شهادة » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ ومن أظلم ممن كتم شهـادة ﴾ ، ﴿ ولا تكتموا الشهادة ﴾ ، ﴿ لشهادتنا أحق من شهادتهما ﴾ وألف ما تصرف من الجهاد حيث وقع وكيف جاء ماضيا أو مضارعا أو أمرا تجرد من الضمير أو اتصل به نحو ﴿ والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله، يجاهدون في سبيل الله ﴾ ،(ذكر فى التنزيل إثبات ألف « هاجروا ») ﴿ جاهد الكفار والمنافقين ﴾، ﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده ﴾ وظاهر قوله فعل الجهاد أن لا تحذف ألف الاسم منه فى ﴿ خرجتم جهادًا فى سبيلى ﴾ ، بالممتحنة. وقد نص فى التزيل على حذف ألفه وأطلق الناظم فى عمدة البيان الحذف فى جهادا المنصوب فشمل ﴿ جهادا كبيرًا ﴾ « بالفرقان » . أيضًا ـ وألف غافل حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ ، ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً ﴾ ـ وألف «مناسككم » فى ﴿ فإذا قضيتم مناسككم ﴾ ولا يندرج فيه ﴿ مناسكنا ﴾ لثبوت ألفه ـ وألف باطل حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل ﴾ ، ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ ـ ولم يذكر الدانى فى المقنع الحذف فى باطل نحو إلا ما وقع منه قبل « ما كانوا » وهو ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ بالأعراف. وهود. وذلك قوله(وضمن الدانى منه المقنعا) البيت وما عداهما مما لم يذكره فثابت عنده بمقتضى قاعدته فى قول الناظم (ووزن فعال وفاعل ثبت) .

قال :

١١٧ ـــ *مع المثنى وهو فى غير الطرف*

كـرجـلان يحكمـان واختلف

١١٨ ـــ *لابن نجاح فيه ثم الدانى*

قـد جـاء عنـه فى تكـذبـان

أقول : أخبر عن أبى عمرو بحذف ألف المثنى وهى ما دلت على التثنية فى الاسم وكانت علامة على رفعه أو كانت ضمير اثنين بشرط أن تقع وسطا كرجلان يحكمان ـ وفى تعدد المثال وتغايره إشارة إلى أن المثنى نوعان اسم كرجلان وفتيان ويداك وكذا فذانك وهاذان واللذان : وفعل كيحكمان وما يعلمان ويأتيانها منكم وتكذبان وقوله فى غير الطرف احتراز عما تطرفت فى المثنى لثبوتها اتفاقا نحو ﴿ إنا رسولا ربك﴾، ﴿ تبت يدا أبى لهب ﴾ ، ﴿ وكُلاَ منها رَغَدًا ﴾ ، ﴿قالا الحمد لله ﴾ وقد نقل أبو داود خلاف المصاحف فى ألف المثنى مطلقًا ولم ينقل أبو عمرو الخلاف إلا فى ألف تكذبان فقط وذلك قوله (واختلف لابن نجاح فيه ثم الدانى) البيت ـ ويندرج فى المثنى الألف الثانية من مدهامتان ونضَّاختان وبُرهانان أما أولى مدهامتان ونضاختان فلم يتعرض لهما الناظم والعمل على إثباتهما وقد مر حذف أولى برهانان عند قوله (حيث أصابعهم والبرهان) والظاهر اندراج ألف اثنان من ﴿ اثنان ذوا عدل ﴾ لأنه ملحق بالمثنى وخرج منه كلاهما وجاءانا لنصه على كل واحد منهما بعينه ـ وحكى فى التنزيل إجماع المصاحف على حذف ألف الأوليان فكان الأولى للناظم استثناؤه من خلاف أبى داود قال :

(العمل على حذف ألف المثنى حيث وقع وما ألحق به كألف اثنان إلا لفظ « تكذبان » جميع ما وقع فى « الرحمن » فبالإثبات) .

قال :

١١٩ ـــ *وفى الأخير الحذف فى نداء*

رجح عنهما ونحو ماء

أقول : إذا وقع فى آخر الاسم ألف مبدلة من تنوين النصب وكان قبلها همزة وقبل الهمزة ألف نحو نداء وماء وحياء ومراء واقتراء وغثاء حذفت إحدى الألفين وقد كتبت هذا النوع فى المصاحف بألف واحدة لئلا يجتمع ألفان ولم تصور همزته فاحتمل أن تكون المحذوفة الأولى فتكون المرسومة ألف النصب وأن تكون الثانية هى المحذوفة واختلف فى رجحان حذف إحداهما فرجع الشيخان حذف الثانية وذلك قوله (وفى الأخير الحذف من نداء) البيت ١١٩ قال :

١٢٠ ـــ *واحذف بواعدنا مع المساجد*

وعن أبى داود أيضًا واحد

١٢١ ـــ وكيف أزواج وكيف الـوالـدين

... ...

أقول: اتفق الشيوخ على حذف ألف واعدنا حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وواعدنا موسى ﴾ ، ﴿ وواعدناكم جانب الطور الأيمن ﴾ وألف مساجد حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وأنتم عاكفون فى المساجد ﴾ ، ﴿ ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ﴾ وجاء عن أبى داود حذف ألف « واحد » وقع وكيف جاء نحو ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ ، ﴿ وهو الواحد القهار ﴾ ونص على حذف ألف واحدة حيث وقع نحو ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة ﴾ ، ﴿ نفخة واحدة ﴾ ـ ولم يذكره الناظم وقد قيل فى إصلاح البيت (وابن نجاح واحدة وواحد) وألف « أزواج » جمعا لزوج أو بمعنى الأصناف حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة ﴾ ، ﴿ وصية لأزواجهم ﴾ ، ﴿ثمانية أزواج ﴾ وألف « والدين » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وبالوالدين إحسانا ﴾ ، ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ﴾ ، ﴿ أن اشكر لى ولوالديك ﴾ ، ﴿ رب اغفر لى ولوالدى ﴾ قال :

١٢١ ... ...

وفى العظام عنهما فى المؤمنين

١٢٢ ـــ وغير أول بتنزيل أتين

كلا والأعناب بغير الأولين

١٢٣ لكن عظامه له بالألف

وكل ذلك بحذف المنصف

أقول: وقع لفظ عظام فى غير موضع من القرآن وفى المؤمنين منه أربعة مواضع اتفق الشيخان على حذف ألف الموضعين الأولين منها وهما ﴿ فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ﴾ وظاهر النظم يفيد أن أبا عمرو حذف ألف الموضعين الأخيرين منهما كأبى داود وهما ﴿ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم وكنتم ترابا وعظاما ﴾ ، ﴿ أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ﴾ وليس كذلك وأحسن ما أصلح به البيت (والدانى أولى عظام المؤمنين).

وجاء عن أبى داود حذف ألف « عظام » حيث وقع وكيف جاء إلا الموضع الأول وهو ﴿ وانظر إلى العظام كيف ننشزها ﴾ بالبقرة وذلك قوله (وغير أول بتنزيل أتين) وإلا ما استدركه الناظم على هذا التعميم وهو ﴿ ألن نجمع عظامه ﴾ بالقيامة [٣] فبالإثبات وذلك قوله (لكن عظامه له بالألف) وأفاد قوله (والأعناب بغير الأولين) أن أبا داود يحذف لفظ «أعناب » حيث وقع وكيف جاء سوى الموضعين الأولين وهما ﴿ أيودُّ أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب ﴾ بالبقرة ﴿ قنوان دانية ... وجنات من أعناب ﴾ بالأنعام.

وعمم صاحب المنصف الحذف فى ألف عظام حيث وقعا وكيف جاءا فشمل ما ذكره الشيخان وما سكتا عنه وما أثبته أبو داود مما سبق ذكره ونحو ﴿ أئذا كنا عظاما ورُفاتا ﴾ بالإسراء ﴿ قال من يحى العظام ﴾ في يسّ ﴿ وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب ﴾ بالرعد ﴿ والزيتون والنخيل والأعناب ﴾ بالنحل.

وخلاصة ما ذكر حذف ألف عظام حيث وقع وكيف جاء عن صاحبى التنزيل والمنصف إلا الموضع الأول بالبقرة فقد سكت عنه صاحب التنزيل وإلا موضع القيامة فبالإثبات عنده ووافقهما الدانى فى أولى المؤمنين . وحذف ألف أعناب حيث وقع وكيف جاء عن صاحبى التنزيل والمنصف سوى الموضعين الأولين فقد سكت عنهما صاحب التنزيل. والعمل على حذف ألف عظام وأعناب حيث وقعا إلا عظامه بالقيامة فبالإثبات .

قال :

١٢٤ ـــ والحذف عنهما بهمز الوصل

إذا أتى من قبل همز الأصل

١٢٥ ـــ من نحو وأتوا فأت قل وفسألوا

وشبهه كنحو واسأل واسألوا

أقول : الكلام فى هذين البيتين إلى تمام سبعة أبيات على حذف همزة الوصل رسما وهى ما تثبت ابتداء وتسقط وصلا ـ وتحذف عند الشيخين فى سبعة مواضع ذكر هنا موضعين :

(أولهما) أن تحذف بشرط أن تقع قبل همزة قطع واقعة بعد ما لا يمكن استقلاله والوقف عليه كالواو والفاء نحو

﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ ﴿ فأت بها من المغرب ﴾ ﴿ فأذنوا بحرب من الله ورسوله ﴾ ﴿ وائتمروا بينكم بمعروف ﴾ فإن لم يقع بعدها همزة قطع نحو ﴿ واتقوا الله ﴾ أو وقعت لكن اتصل بهمزة الوصل ما يستقل ويصح الوقف عليه أثبتت همزة الوصل رسما لثبوتها لفظا عند الوقف على ما قبلها والابتداء بها نحو ﴿ الذى اؤتمن ﴾ ﴿ وقال الملك ائتونى ﴾ ﴿ ثم ائتوا صفا ﴾ .

ثانيهما : تحذف بشرط أن تقع بعد واو أو فاء فى فعل أمر من السؤال نحو ﴿ فسألوا أهل الذكر ﴾ ﴿ واسألوا الله من فضله﴾ .

قال :

١٢٦ ـــ *وقبل تعريف وبعد لام*
كالذى للدار للإسلام

أقول : الثالث تحذف همزة الوصل إذا وقعت قبل أداة شأنها التعريف وبعد لام ابتداء أو جر متصلة رسما ومثالهما ﴿وللدار الآخرة خير للذى يتقون ﴾ ونحو ﴿ للذى ببكة مباركا﴾ ، ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام ﴾ ، ﴿ الحمد لله ﴾ ﴿هدى للمتقين﴾ قال :

١٢٧ ـــ *وبعد الاستفهام إن كسرتا*
كقوله يدى أستكبرتا

أقول : ذكر فى هذا البيت الرابع من مواضع حذف الهمزة فتحذف عند الشيخين إذا وقعت مكسورة بعد همزة استفهام نحو ﴿ أستكبرت ﴾ ﴿ أستغفرت لهم ﴾ ، ﴿ أتخذتم عند الله عهدا﴾ ﴿ أطلع الغيب ﴾ وخرج عن المكسورة المفتوحة نحو ﴿ الله ﴾ ﴿ آلذكرين ﴾ ﴿ الآن ﴾ فى يونس فالمختار فيها أن الألف الموجودة صورة همزة الوصل وهمزة الاستفهام لا صورة لها قال :

١٢٨ ـــ *ولتخذت وبخلف يرسم*
لابن نجاح فى أفاتخذتم

أقول : ذكر فى هذا البيت الخامس والسادس من مواضع حذف الهمزة فتحذف عند الشيخين فى ﴿ لتخذت عليه أجرا﴾ بالكهف وقيد اتخذت باللام لإخراج ما خلا عنها نحو ﴿ لئن اتخذت ﴾ وانفرد أبو داود بنقل خلاف المصاحف فى حذف همزة ﴿ أفاتخذتم من دونه أولياء ﴾ بالرعد واختار فيها الإثبات قال :

١٢٩ ـــ *وحذف باسم الله عنهم واضح*
فى هود والنمل وفى الفواتح

١٣٠ ـــ *وأغفل الدانى ما فى النمل*
فرسمه كهذه عن كل

أقول : ذكر فى هذين البيتين السابع من مواضع حذف همزة الوصل فتحذف إذا وقعت بين الباء والسين من ﴿ بسم الله مجريها ﴾ فى هود . وفى ﴿ وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ بالنمل . وفى بسم الله الرحمن الرحيم الواقعة فى فواتح السور ـ وسكت الدانى عن حكم الواقع فى النمل ورسمه عن جميع شيوخ النقل سوى الدانى كرسم المذكورات وعليه العمل ـ وأفاد قوله (فى هود واسم الله والفواتح) أن الواقعة فى غير هذه المواضع ترسم من غير خلاف ولا تحذف نحو ﴿فسبح باسم ربك العظيم ﴾ ، ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ وبقى موضع ثامن تحذف فيه همزة الوصل وهو يابنؤم وسيأتى فى الهمز وخلاصة ما ذكر أن همزة الوصل تحذف اتفاقا إذا وقعت قبل همزة قطع واقعة بعد ما لا يستقل ولا يوقف عليه . أو أن تقع بعد واو أو فاء فى فعل أمر من السؤال . أو قبل أداة تعريف وقبلها لام ابتداء أو جر متصلة رسما ـ أو مكسورة بعد همزة استفهام . وفى ﴿ بسم الله ﴾ فى هود ، والنمل . وفواتح السور وفى ﴿ لتخذت عليه ﴾ بالكهف وفى ﴿ أفاتخذتم ﴾ بالرعد بخلف عن أبى داود . وفى يابنؤم وسيأتى حكمه (أوردنا معلومات مستفيضة عن همزة الوصل فى مادة «الهمزة» (م ١ / ٢٤ ـ ٣٤) فانظرها فى موضعها) .

قال :

١٣١ ـــ *كذا وقاتلوهم فى البقرة*
وقبله ثلاثة مقتفرة

١٣٢ ـــ *وآل عمران بها الأخير*
وفلقاتلوكم مأثور

١٣٣ ـــ *وموضع فى الحج والقتال*
ثمان أحرف على التوال

١٣٤ ـــ أولى تشـــابـــه وإن تظـــاهـــرا
تظـــاهـــرون وكـــذا تظـــاهـــرا
١٣٥ ـــ وأطلق الجميع فى التنـــزيل
بـأى مـــــا لفظ على التكميـل

أقول : جاء عن الشيخين حذف ألف ثمانية أفعال اشتقت من مادة « قتل » وهى ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ بالبقرة وثلاثة أفعال قبله مقتفرة أى متبوعة بلفظ وقاتلوهم وهى ﴿ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم ﴾ والأخير من آل عمران وهو ﴿ وقاتلوا وقُتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ﴾ و ﴿ فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم ﴾ بالنساء ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ بالحج وثامنها ﴿ والذين قاتلوا فى سبيل الله ﴾ بالقتال وقد ذكرت على ترتيب السور ـ وجاء عنهما أيضا حذف ألف كلمة « تشابه » الأولى وهى ﴿إن البقر تشابه علينا ﴾ بالبقرة وألف ﴿ وإن تظاهرا عليه ﴾ بالتحريم وألف ﴿ تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان ﴾ بالبقرة وألف ﴿ قالوا سحران تظاهرا ﴾ بالقصص وليس للدانى حذف فيما اشتق من أفعال القتال سوى هذه الثمانية ولا فيما اشتق من مادة شبه وظهر سوى أولى تشابه ﴿ وإن تظاهرا ﴾ ﴿تظاهرون عليهم ﴾ ﴿ سحران تظاهرا ﴾ وأطلق أبو داود الحذف فى كل ما اشتق من مادة قتل وشبه وظهر مماثلا للألفاظ السابقة فى وقوع ألفه بعد القاف أو الشين أو الظاء نحو ما تقدم من الأمثلة ونحو ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله ﴾ ﴿ قاتلهم الله ﴾ ﴿تشابهت قلوبهم ﴾، ﴿ متشابها وغير متشابه ﴾ ﴿ ولم يظاهروا عليكم أحدا ﴾ ﴿ وذروا ظاهر الإثم ﴾ ﴿ إلا مراء ظاهرا﴾ ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن ﴾ .

قال :

١٣٦ ـــ والمنصف الأسبـــاب والغمـــام قل
وابن نجـــاح مـــا ســـوى البكـــر نقل

أقول : وقع لفظ الأسباب والغمام فى غير موضع من القرآن وقد أطلق صاحب المنصف الحذف فى ألفيهما نحو ﴿ وتقطعت بهم الأسباب ﴾، ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾، ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ﴾ بالبقرة ونحو ﴿فليرتقوا فى الأسباب ﴾ ﴿ لعلى أبلغ الأسباب* أسباب السموات ﴾ ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ ﴿ ويوم تشقق السماء بالغمام ﴾ وقد نقل أبو داود حذف ألفهما سوى ما وقع منهما فى البقرة فوافق البلنسى فى غير ما وقع منهما فى البقرة قال :

١٣٧ ـــ ومع لام ذكـــره تتبعـــا
نجل نجـــاح مـــوضعـــا فمـــوضعـــا
١٣٨ ـــ كنحـــو الإصـــلاح ونحـــو عـــلام
... ...

أقول : من هنا إلى تمام أربعة عشر بيتا شروع فى حكم الألف المعانق للام وتجىء على قسمين : ما عانق لاما مفردة كالسلام وما وقع بين لامين كخلال . وبدأ بالأول فأخبر أن أبا داود تتبعها فى مواضعها لفظا لفظا فنقل حذف ما وقع منها بعد لام مفردة نحو « الإصلاح » فى ﴿ إن أريد إلا الإصلاح ﴾ بهود ونحو « علام » فى ﴿ إنك أنت علام الغيوب ﴾ بالمائدة وفى ﴿ وأن الله علام الغيوب ﴾ بالتوبة وفى ﴿ يقذف بالحق علام الغيوب ﴾ فى سبأ ومثلها ﴿ أولئك على هدى من ربهم﴾ وذلك بشرط أن تقع الألف وسطا متصلة باللام بحيث يكونان معا من كلمة تحقيقا أو تقديرا فخرج ما وقع طرفا كألا وكلاً وعلا ومثلها أولاء لتطرف الألف رسما بعدم تصوير همزته الأخيرة وخرج نحو الآخرة والآيات لانفصال الألف عن اللام فى كلمة أخرى ودخل بقولنا تقديرا الآن لأنه لما لزمته أل نزل منها منزلة الكلمة الواحدة قال :

١٣٨ ... ...
ســـوى قل إصـــلاح وأولى ظـــلام
١٣٩ تـــلاوتـــه وسبل الســـلام
ومثلهـــا الأول مـــن غـــلام
١٤٠ وكل حـــلاف غـــلاظ لاميـــة
ومثلهـــا التـــلاق مع عـــلانيـــه
١٤١ ثم فـــلانـــا لائم ولازب
وأطلقت فى منصف فـــالكـــاتب

١٤٤ مخير فى رسمها ... ...

... ...

أقول : بعد أن ذكر لأبى داود حذف الألف الواقع بعد اللام المفردة استثنى له ثلاثة عشر لفظا لم يتعرض لها بحذف ولا إثبات وهى « إصلاح » فى ﴿ قل إصلاح لهم ﴾ بالبقرة وقيده بقل لإخراج نحو ﴿ أو إصلاح بين الناس ﴾ وأولى ظلام فى ﴿ وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ بآل عمران واحترز بالأولى عن نحو ما فى الأنفال والحج وتلاوته فى ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ بالبقرة و« السلام» فى ﴿ من اتبع رضوانه سبل السلام ﴾ بالمائدة وقيده بمجاورة سبل لإخراج نحو ﴿ لهم دار السلام ﴾ والأول من «غلام» فى ﴿ قال رب أنى يكون لى غلام ﴾ بآل عمران واحترز بالأول لإخراج ما وقع فى مريم وحلاف فى ﴿ولا تطع كل حلاف ﴾ وليس غيره ـ و «غلاظ » فى ﴿ عليها ملائكة غلاظ ﴾ بالتحريم و« لاهية » فى ﴿لاهية قلوبهم﴾ بالأنبياء والتلاق فى ﴿ يوم التلاق ﴾ بغافر وعلانية حيث وقعت نحو ﴿ سرا وعلانية ﴾ و« فلانا » فى ﴿ لم أتخذ فلانا خليلا ﴾ بالفرقان ـ و « لائم » فى ﴿ ولا يخافون لومة لائم ﴾ بالمائدة و« لازب» فى ﴿ من طين لازب ﴾ بالصافات ـ وأطلق صاحب المنصف الحذف فيها فشمل ما ذكره أبو داود وما سكت عنه من هذه الألفاظ الثلاثة عشر وخير الناظم من عنده الكاتب فى رسمها وهو معارض بنص الدانى وصاحب المنصف على الحذف فى الأول من غلام وحذف ألف سبل السلام ولا يصح هذا التخيير خصوصا بعد نقل اللبيب إجماع المصاحف على الحذف فى سبل السلام ـ قال :

١٤٢ ... ...وحذفت

فى مقنع خلائفا حيث أتت

١٤٣ كيف ثلاثون ثلاثة ثلاث

سلاسل وفى النساء وثلاث

١٤٤ ثم خلاف بعد مقعدهم

لكن أولئك وقل لامستم

١٤٥ وفى الملاقاة سوى التلاق

وفى غلامين وفى الخلاق

٦١٤ وفى الملائكة حيث تأتى

والملات ثم اللائى ثم اللاتى

١٤٧ كذا إلاه وبلاغ وغلام

والآن إيلاف معا ثم سلام

١٤٨ وكلهم فى الجن الآن ذكروا

بألف حسبما قد أثروا

أقول : نقل أبو عمرو فى المقنع حذف الألف المعانق للام المفردة فى ثلاث وعشرين كلمة وهى « خلائف » حيث وقع نحو ﴿ جعلكم خلائف الأرض ﴾ بالأنعام و « ثلاثون » كيف وقعت مرفوعة أو منصوبة نحو ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ﴾ ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ﴾ و « ثلاثة » حيث وقعت وكيف جاءت نحو ﴿ فصيام ثلاثة أيام فى الحج ﴾ ﴿ثلاثة قروء ﴾ ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ و « ثلاث » حيث وقع نحو ﴿ ثلاث ليال سويا ﴾ و « سلاسل » كيف وقع نحو ﴿ إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل ﴾ بغافر ﴿ أعتدنا للكافرين سلاسلاً ﴾ بالدهر و« ثلاث» بضم الثاء فى ﴿ مثنى وثلاث ورباع ﴾ بالنساء وقيده بالسورة لإخراج مثله بفاطر وخلاف الواقع بعد مقعدهم فى ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ﴾ بالتوبة وقوله بعد مقعدهم لإخراج نحو ﴿أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ﴾ بالمائدة ـ و « لكن » حيث وقع نحو ﴿ ولكن لا يشعرون ﴾ ومثله ﴿ لكنا هو الله ربى ﴾ وأفاد قول الناظم لكن مخففة النون عدم اندراج لكن المشددة مع أن ألفها محذوفة عند أبى عمرو وأولئك حيث وقعت وكيف جاءت نحو ﴿أولئك على هدى من ربهم ﴾ ﴿وأولئكم جعلنا لكم ﴾ ولا يدخل فيه أولاء ولامستم فى ﴿ أو لامستم النساء ﴾ بالنساء والمائدة وألف كل لفظ اشتق من مادة « الملاقاة » حيث وقعت وكيفما تصرفت نحو (ملاقوا الله وملاقوه وملاقيه ويلاقوا) سوى التلاق .

واستثناء الناظم له لعدم ذكره فى المقنع . وينبغى استثناء «لاقيه» فى ﴿ فهو لاقيه ﴾ لعدم ذكره أيضا . وغلامين فى ﴿فكان لغلامين يتيمين ﴾ بالكهف و « الخلاق » فى ﴿ هو الخلاق العليم ﴾ بالحجر ويس . وهذا اللفظ مما استثنى لأبى عمرو من قول الناظم (ووزن فعال وفاعل ثبت) البيت ـ

و« الملائكة » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وإذ قال ربك للملائكة ﴾ ، ﴿ من كان عدوا لله وملائكته ﴾ ، ﴿ عليها ملائكة ﴾ ـ و« اللات » فى ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ﴾ بالنجم ـ و « اللائى » حيث وقع نحو ﴿ وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم ﴾ بالأحزاب ـ و« اللاتى» حيث وقع نحو ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة ﴾ بالنساء ـ و « إله » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ وترك الناظم « إلهين » فى ﴿ لا تتخذوا إلهين اثنين ﴾ ولا يدخل فى كلامه لعدم اندراج المثنى فى المفرد وكان ينبغى ذكره لوجوده فى المقنع ـ و « بلاغ » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ هذا بلاغ للناس ﴾ ، ﴿ فإنما عليك البلاغ ﴾ ـ و « غلام » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ قال رب أنى يكون لى غلام ﴾ ﴿ وأما الغلام ﴾ ـ و «الآن » حيث وقع وكيف جاء سوى موضع الجن نحو ﴿ قالوا الآن جئت بالحق ﴾ ﴿ الآن وقد كنتم ﴾ و « إيلاف » موضعى قريش فى ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم ﴾ ـ و « سلام » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ قالوا سلاما قال سلام ﴾ ﴿ سبل السلام ﴾ ﴿ الملك القدوس السلام ﴾ ـ وسيأتى لأبى عمرو زيادة على هذه الكلمات حذف ألف البلاء بالصافات وبلاء بالدخان وتقدم له حذف ألف الجلالة واللهم ـ وقد اتفق كل الشيوخ على نقل إثبات ألف الآن فى ﴿ فمن يستمع الآن ﴾ بالجن وذلك قوله (وكلهم فى الجن الآن ذكروا) البيت ١٤٨ وهو كالاستثناء . من قوله : (ومع لام ذكره تتبعا) البيت قال :

١٤٩ *أو كلاهما يخلف جاء*
وليس يرسمون فيه ياء

أقول : اتفق الشيوخ على نقل خلاف المصاحف فى حذف وإثبات ألف « كلاهما » فى ﴿ أحدهما أو كلاهما ﴾ بالإسراء . وأنهم لم يرسموا ياء فى موضع الألف المحذوفة . واختار فى التنزيل إثبات الألف وعليه العمل قال :

١٥٠ *فإن يكن ما بين لامين فقد*
حذف عن جميعهم حيث ورد

أقول : شرع يتكلم على القسم الثانى من قسمى الألف المعانق للام وهو ما وقع بين لامين فأخبر أن شيوخ النقل اتفقوا على حذف ألفه حيث وقع فى القرآن نحو ﴿ فى الكلالة ﴾ ، ﴿ لا خلال ﴾ ﴿ من خلاله ﴾ ﴿ خلالكم ﴾ ﴿ فى ظلال ﴾ ﴿وظلالهم ﴾ ﴿ أغلالا ﴾ ﴿ من سلالة ﴾ بشرط أن تكون الألف وسطا ـ خرج نحو ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ .

وخلاصة ما ذكر فى الألف المعانق للام أنه إما أن يقع بين لامين وإما أن يقع بعد لام فقط فإن وقع بين لامين فالحذف اتفاقا وإن وقع بعد لام مفردة اختلف فيه على ثلاثة مذاهب :

الأول : مذهب البلنسى الحذف مطلقا .

الثانى : مذهب أبى داود الحذف مطلقا فى غير ثلاث عشرة كلمة استثناها له الناظم بقوله (سوى قل إصلاح البيت ١٣٨ إلى قوله لائم ولازب البيت ١٤١) .

الثالث مذهب الدانى الحذف فى ثلاث وعشرين كلمة فى قوله (وحذفت فى مقنع إلى قوله ثم سلام) (الأبيات ١٤٢ ـ ١٤٧) وذلك غير الآن موضع الجن فقد اتفقت مصاحف الأمصار على إثبات ألفه وغير أو كلاهما فقد اختلفت فيه المصاحف بين الإثبات والحذف ـ وعلم مما تقدم موافقة أبى داود للدانى فى غير الأول من غلام قال :

١٥١ *وما أتى تنبيها أو نداء*
كقوله هاتين يا نساء

١٥٢ *وليس هاؤم وهاتوا منها*
لعدم التنبيه فاعلم من ها

أقول : اتفق شيوخ النقل على حذف ألف كل لفظ دل على تنبيه أو نداء فالأول نحو (هاتين وهذا وهذه وهذان وهؤلاء) بشرط ألا تكون طرفا فلا تحذف فى نحو (يأيها) إلا ما سيذكره الناظم بعد فى قوله (وآيه الزخرف) البيت والثانى نحو ﴿ يا نساء النبى ﴾ ﴿ يأيها الناس ﴾ ﴿ يا آدم﴾ ﴿ يا إبراهيم ﴾ ﴿يا بنؤم ﴾ ولئلا يتوهم أن هاء « هاؤم » فى ﴿ هاؤم اقرءوا كتابيه﴾ وهاء « هاتوا » فى قوله ﴿ قل هاتوا برهانكم ﴾ للتنبيه نفى ذلك بقوله : (وليس هاؤم وهاتوا منها) لعدم دلالة الهاء فيهما على التنبيه وإنما هى جزء كلمة منهما كالزاى من زيد فهى ثابتة . قال :

١٥٣ *ولفظ سبحان جميعا حذفا*
لكن قل سبحان فيه اختلفا

أقول : اتفق شيوخ النقل سوى الدانى على حذف ألف «سبحان» حيث وقع نحو ﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ ، ﴿ سبحان ربنا ﴾ ، ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾ كما اتفقوا على نقل خلاف المصاحف بين الحذف والإثبات فى ألف (سبحان ربى) الواقع بعد قل بالإسراء وشهر اللبيب فيه الحذف وشهر غيره الإثبات ولفظ سبحان على وزن (فعلان) فهو من مستثنيات الدانى من قول الناظم (وذكر الدانى وزن فعلان) البيت قال :

١٥٤ وكاتبا وهو الأخير عنهما

ومقنع لدى الثلاث مثل ما

١٥٥ وابن لجماع لثالثا قد أثبتا

والأولان عنهما قد سكتا

أقول : ورد لفظ «كاتب» فى القرآن فى أربعة مواضع كلها فى البقرة نقل الشيخان اختلاف المصاحف فى حذف وإثبات ألف الأخير منها وهو ﴿ ولم تجدوا كاتبا ﴾ واختلف عن أبى عمرو فى الثلاثة الباقية وهى ﴿ وليكتب بينكم كاتب بالعدل ﴾ ﴿ ولا يأب كاتب ﴾ ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ وذلك قوله : (ومقنع لدى الثلاث مثل ما) أى مثل الحكم الذى تقدم وهو الخلاف المستفاد من شطر البيت الأخير قبل هذين البيتين ــ وأثبت أبو داود ألف الثالث منها وهو ﴿ ولا يضار كاتب ﴾ وسكت عن الأولين .

وخلاصة ما فيها أن الألفاظ الأربعة مختلف فيها عن الدانى : وهى عند أبى داود على ثلاثة أقسام مسكوت عنه وهو الأولان . ومثبت وهو الثالث . ومختلف فيه وهو الرابع واختار الدانى فى المقنع إثبات الألف فى جميعها قال :

١٥٦ واحذف يضاعفها لدى النساء

ومعه للدان سواه جاءى

١٥٧ وذكر الخلف بأولى البقره

ثم بحرفى الحديد ذكره

١٥٨ ولأبى داود جاء حيثما

ألا يضاعفها كما تقدما

١٥٩ ولى العقيلة على الإطلاق

فليس لفظ منه باتفاق

أقول : اتفق الشيوخ على حذف ألف يضاعف فى ﴿ وإن تك حسنة يضاعفها ﴾ بالنساء وجاء سوى موضع النساء معه أى مع موضع النساء بالحذف عند الدانى نحو ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾ بالبقرة ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ بهود ﴿ يضاعف له العذاب يوم القيامة ﴾ بالفرقان ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ بالأحزاب ﴿ يضاعفه لكم ويغفر لكم ﴾ بالتغابن ، واختلف عنه فى ثلاثة مواضع .

الأول : أولى البقرة وهى ﴿ فيضاعفه له أضعافا كثيرة ﴾ خرج ثانيها وهو ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾ فبالحذف عنده من غير خلاف .

الثانى والثالث : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ﴾ ﴿ يضاعف لهم ولهم أجر كريم ﴾ كلاهما بالحديد ــ ولا يدخل الاسم من المضاعفة فى قوله سواه إذ المراد بسواه خصوص أفعال المضاعفة كما لا يدخل أضعافا أيضا . وجاء الخلاف عن أبى داود فى حذف ألف «يضاعفها» حيث وقع إلا يضاعفها الذى تقدم اتفاق الشيوخ على حذف ألفه وهو ﴿ وإن تك حسنة يضاعفها ﴾ بالنساء كما تقدم ، ونسبة الناظم الخلاف لأبى داود بقوله (ولأبى داود جاء حيثما) أى الخلاف ليس على ما ينبغى فقد حكى فى التنزيل إجماع المصاحف على حذف ألف جميع أفعال المضاعفة . وأطلق الشاطبى الخلاف فى العقيلة فلم يأت عنده لفظ منها متفق على حذف ألفه وهذا الإطلاق من زيادة العقيلة على المقنع والخلاصة أن فى ألف يضاعف ثلاثة مذاهب .

الأول : مذهب أبى داود الحذف مطلقا على ما فى التنزيل .

الثانى : مذهب الشاطبى الخلاف مطلقا على ما فى العقيلة .

الثالث : مذهب الدانى الحذف مطلقا فى غير أولى البقرة وحرفى الحديد فبالخلاف عنده فى الثلاثة .

(متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للعلامة محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز ـ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى / ١٠ ـ ١٧ ، الأبيات ٧٩ ـ ١٥٩ ، ولطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن ـ فضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ١ / ٢٢ ـ ٤٦) .

حذف اللام فى رسم المصحف

عن حذف إحدى اللامين جاء هذان البيتان للإمام الخراز فى منظومته « متن مورد الظمآن » ويعقبهما شرح فضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار، الذى يميز الشرح بلفظ « أقول » ، والبيتان مرقمان وفقا لترتيبهما فى المنظومة ، قال الناظم :

٢٨٩ ـ باب ورود حذف إحدى اللامين

وهو مرجح بثانى الحرفين

٢٩٠ ـ فى الليل واللائى التى واللائى

وفى الذى بأى لفظ يأتى

أقول : بعد أن فرغ من حذف الألف والياء والواو شرع يتكلم على حذف إحدى اللامين فذكر أن اللام تحذف فى خمس كلمات وهى « الليل » حيث وقع نحو ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ و « اللائى » حيث وقع نحو ﴿ إلا اللائى ولدنهم ﴾ وقد ورد فى أربعة مواضع بالأحزاب والمجادلة وموضعين بالطلاق ، و « التى » حيث وقع نحو ﴿ والتى أحصنت فرجها ﴾ و « اللاتى » حيث وقع نحو ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة ﴾ و « الذى » حيث وقع وكيف جاء نحو ﴿ اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم ﴾ ﴿ واللذان يأتيانها منكم ﴾ ﴿ ربنا أرنا اللذين أضلانا ﴾ وهل المحذوفة الأولى أو الثانية الأرجح عند الدانى حذف الثانية وتبعه الناظم، واختار أبو داود حذف الأولى .

تنبيه تنصيص الناظم على حذف إحدى اللامين فى هذه الكلمات الخمس دليل على أن غيرها مما فيه لامان متصلتان مرسوم بثبوتهما على الأصل باتفاق المصاحف نحو . الله واللهم واللطيف واللوامة .

وأما ألف مشدد اللام فيرسم بلام واحدة لمجيئه على الأصل ولذا سكت الناظم عنه . قال أبو داود فى التنزيل وألف بلام واحدة ولا يجوز غير ذلك . والألفاظ الخمسة التى حذفت منها إحدى اللامين هى مما تنزلت فيه أل منزلة الجزء للزومها إلا لفظ الل . واقتصارهم على الألفاظ الخمسة دليل على أنهم أجروها مجرى باب مدَّ وردَّ فى رسم المدغم فيه بحرف واحد ولا يرد إثبات اللامين فى اللات لأنه لما كثر دوره أجروه على الأصل ألا ترى إلى حذف اللام فى اليل مع أنها لم تنزل منزلة الجزء منه وذلك لكثرة دوره وتماثل أكثر حروفه، وسكت الناظم عن مذهب النحاة فى حذف إحدى اللامين من لفظ الجلالة إذا جُرَّ باللام نحو ﴿ لله الأمر ﴾ لعدم ذكر أئمة الرسم له) .

(متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للإمام محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز ـ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى / ٢٨ ، ولطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن ـ فضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ٢ / ١٥ ، ١٦) .

حذف من نسب قريش (كتاب)

تأليف مؤرج بن عمرو السدوسى . قال عنه الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد فى مقدمته : كتاب « نسب قريش » أقدم كتاب وصل إلينا مما ألف عند العرب فى الأنساب .

سماه مؤرج « حذف من نسب قريش » فقال فى مقدمته «هذا كتاب حذف من النسب ، ولو كتبتُ كتاب استئصال لشغلتنى سيرة النبى ﷺ وسيرة بنى العباس دهراً » .

والحذف القطع من الطرف، والاستئصال القطع من الأصل . أراد أنه تكلم على نسب قريش من أطرافه فأوجز ، ولم يستوعبه كله مفصلا . وقد قال ابن خلكان : اختصر نسب قريش فى مجلد لطيف سماه « حذف نسب قريش » .

(ورد الاسم فى طبعة محيى الدين عبد الحميد من الوفيات « حذق » بالقاف ، وكذا عند خير الدين الزركلى فى الطبعة الجديدة من الأعلام . وهى بالفاء » .

وتكلم مؤرج على بنى هاشم بن عبد مناف وحلفائهم ، وبنى المطلب بن عبد مناف، وبنى عبد شمس وأحلافهم ، وبنى نوفل بن عبد مناف وأحلافهم ، وبنى عبد الدار بن قصى، وأحلافهم ، وبنى عبد بن قصى، وبنى عبد العزى بن قصى وأحلافهم ، وبنى زهرة بن كلاب، وبنى مخزوم ، وبنى تيم بن مرة ...

والمهم فى كتاب مؤرج هذا أمور كثيرة :

١ ـ أنه أقدم المصادر التى وصلت إلينا عن الأنساب . وسيكون بعد اليوم المرجع الأول لضبط ما أُلِّف بعده من كتب الأنساب مما وصل إلينا . وخاصة أن مؤرِّجا كان ثقة فى اللغة والنحو، وكان ابن الكلبى غير ثقة فى اللغة والنحو يغمز فيه .

٢ ـ يختلف نهج مؤرِّج فى كتابه عن سائر النسابين المؤلفين فهو لا يقنع بسرد الأسماء ، بل يذكر لصاحب الاسم ترجمة أو شبه ترجمة . فقد يبسط القول فيه ، وقد يعرّفه بأمر يدل عليه ، أو قصة وقعت له . وإذا كان له شعر أورد له بعض شعره ، فكأنه نواة صغيرة لما أُلِّف فى التراجم الموسَّعة بعدُ .

عنوان كتاب « حذف من نسب قريش »

خاتمة الكتاب

٣ ـ رتب مؤرج الأسماء ترتيبًا منطقيًا واضحا، هو أوضح وأسهل من ترتيب ابن الكلبى ومصعب .

٤ ـ تفرد فى كتابه بضبط بعض الأسماء برواية له وحده لا نجدها عند غيره من المؤلفين فى الأنساب . وهذه الروايات هى التى يجب أن تؤخذ، لبُعد عصر مؤرج، لاطلاعه الواسع على اللغة، ولتوثيق العلماء إيَّاه .

ثم يصف الدكتور صلاح الدين المنجد النسخة المخطوطة فيقول :

هذه المخطوطة كانت محفوظة فى زاوية الناصرى بتامكرود فى جنوب المغرب وموقوفة عليها . أطلعنا عليها صديقنا العالم المغربى السيد إبراهيم الكتانى أثناء زيارتنا المغرب عام ١٩٥٨ ؛ وكان هو زار زاوية تامكرود ووضع فهرسًا لمخطوطاتها .

كتب هذه النسخة أبو إسحاق النجيرمى . واسمه إبراهيم ابن عبد الله بن محمد . وهو عالم معروف . كان نحويًا أديبًا شاعرًا وراقًا كاتبًا ...

وهذا يدعونا إلى أن نطمئن إلى صحة النسخة . والحق أنه جهد غاية الجهد، كما سترى، لتكون النسخة أبعد ما تكون عن التصحيف والتحريف والخطأ . ولو قلنا إنها برئت فى كل خطأ لصدقنا .

جاء فى الورقة الأولى من النسخة، فى عنوان الكتاب .

« كتاب حذف من نسب قريش عن مؤرِّج بن عمرو السدوسى .

بنو هاشم بن عبد مناف وحلفاؤهم . بنو المطلب بن عبد مناف وغيرهم .

بنو عبد شمس بن عبد مناف وأحلافهم . بنو نوفل بن عبد مناف وأحلافهم .

بنو عبد الدار بن قصى وأحلافهم . بنو عبد بن قصى وهم قليل .

بنو عبد العزى بن قصى وأحلافهم . بنو زهرة بن كلاب .

بنو مخزوم .

بنو تيم بن مرة . وعدى بن كعب . وسهم بن عمرو وعامة جمح بن عمرو .

رواية أبى عبد الله محمد بن العباس اليزيدى عن أبى جعفر أحمد بن محمد اليزيدى عن مؤرِّج بن عمرو السدوسى » .

وجاء فى ختام النسخة :

تم الكتاب ...

وكتب إبراهيم بن عبد الله بن محمد النجيرمى الوراق .

وليس على النسخة تاريخ النسخ .

تقع النسخة فى مائة وثلاث صفحات . فى الصفحة ١٤ سطرًا وقد تبلغ أحيانًا ١٦ سطرًا، وفى السطر ست كلمات وقد تبلغ تسعًا .

كتبت النسخة بالخط الكوفى اللين، على الشكل الذى ظهر فى القرن الثالث فكان مرحلة تطور نحو النسخ .

ونقطت الألفاظ، وشكلت الحروف بالشكل الكامل .

وخشية وقوع التباس فى الحروف فقد ميز الكاتب بعض الحروف من بعض بعلامات صغيرة فارقة . وأكثر من وضع حرف صاد صغير فوق الكلمات دلالة على أنها صحيحة . والنسخة بخطها وشكلها ورسمها وعلاماتها الفارقة تعتبر وثيقة من الطراز الأول له لدراسة علم تطور الخط العربى (الباليوغرافيا) .

ونحن نذكر ما ورد فى النسخة من العلامات والرسم لتكون دليلاً لمن يقرأ المخطوطات القديمة، أو يعنى بتطور الخط العربى .

١ ـ الألف الممدودة أول الكلمة سبقت بهمزة منفردة . ءآ مثال : ءآلاف .

٢ ـ الألف المقصورة آخر الكلمة وضع تحتها نقطتان وفوقها سكون . يْ . مثال : عبد العُزّيْ، صلّيْ، ابيْ .

٣ ـ الثاء : وضعت نقطها جنبًا إلى جنب : ت وقد توضع ∴

٤ ـ الحاء : وُضع تحتها حاء صغيرة لتمييزها من الجيم والخاء .

٥ـ الدال : وضع تحتهانقطة لتميزها من الذال .

٦ـ الراء : وضع تحتها نقطة لتميزها من الزاى .

٧ ـ السين : وضع تحتها ثلاث نقط جنبًا إلى جنب لتميزها من الشين ، وأحيانًا يضع حرف سين صغير. سـ

٨ـ الصاد : وُضع تحتها حرف صاد صغير.

٩ـ الطاء : وضع تحتها نقطة لتميزها من الظاء .

١٠ العين : الأولى والوسط ، وضع تحتها عين صغيرة .

١١ ـ القاف أول الكلمة ، وضع تحتها نقطة ، لتمييزها من الفاء .

١٢ـ الهاء المربوطة أُردفت بنقطتين : ـه : مثال : ببَّه :

١٣ ـ حذفت الألف من الحرث مرة وأثبتت مرة : الحارث وكذا فى سليمن حُذفت مرَّة وأثبتت مرة : سليمان .

وأثبتت الألف فى هاؤلاء دائمًا فى كل موضع وردت. وكتبت الحيوة والصلوة بواو.

١٤ ـ اتخذ الكاتب لنهاية المعنى فى الجملة علامة ثلاث نقاط ∴ واحدة فوق أختيها ∴ واتخذ لنهاية المقطع أو الجملة علامة دائرة داخلها نقطة (.) .

١٥ ـ اتخذ الكاتب حرف صاد صغير، وضعه فوق الألفاظ دلالة على صحتها .

(حذف من نسب قريش عن مؤرج بن عمرو السدوسى ـ تحقيق د. صلاح الدين المنجد/ ٧ـ ١٥ مقدمة المحقق) .

حذف الواوات فى رسم المصحف:

يتناول الإمام محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالحزاز حذف الواوات فى رسم القرآن، وذلك فى منظومته الموسومة بمورد الظمآن فى رسم القرآن، وننقل لك هنا أبيات الناظم مرقمة وفقا لترتيبها فى المنظومة، ومشفوعة بشرح فضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار الذى يبدأ شرحه بلفظ « أقول » كما يبدأ أبيات الناظم بلفظ « قال » على النحو التالى :

قال :

٢٨٣ ـــ *وهاك واوا سقطت فى الرسم*
فى أحرف لا كتفا بالضم

٢٨٤ ـــ *ويدع الإنسان ويوم يدع*
فى سورة القمر مع سندع

٢٨٥ *ويمح فى حم مع وصالح*
الحذف فى الخمسة عنهم واضح

أقول : بعد أن فرغ من الكلام على حذف الألف والياء شرع يتكلم على حذف الواو اكتفاء بالضم قبلها فقال . وهاك واو سقطت فى الرسم أى خذ حكم واو سقطت فى المرسوم وبهذه العلة خرجت الواو التى حذفت للجازم نحو ﴿ ومن يدع مع الله إلهًا آخر ﴾ ، ﴿ وإن تدع مثقلة إلى حملها ﴾ ، ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن ﴾ والواو التى تحذف من الكلمة قسمان مفردة وغير مفردة ـ فالمفردة تحذف فى خمس كلمات : « يدع » فى ﴿ ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير ﴾ بالإسراء وقيده بمجاورة الإنسان لإخراج غيره نحو ﴿ يدعو من دون الله﴾ ، ﴿ يدعو لمن ضره أقرب من نفعه ﴾ كلاهما بالحج وواوهما ثابتة ، و «يدع » فى ﴿ يوم يدع الداع ﴾ بالقمر وقيده بلفظ يوم لإخراج موضعى الحج المتقدمين وسورة القمر ليست قيدًا بل للإيضاح، و « سندع » فى ﴿ سندع الزبانية ﴾ بالعلق، و « يَمْحُ » فى ﴿ ويمح الله الباطل ﴾ فى شورى وقيده بحمّ لإخراج ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ بالرعد . لثبوت واوه . و« صالح » فى ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ بالتحريم على القول بأنه جمع مذكر حذفت نونه للإضافة، أما على القول بأنه مفرد فلا حذف فيه .

تنبيه : أهمل الناظم حذف واو نسوا الله وإن ذكره أبو عمرو فى المقنع بسنده إلى الفراء لتغليطه الفراء فى نقل حذفها . قال :

٢٨٦ ـــ *فَصْلٌ وقل إحداهما قد حذفت*
مما لجمع أو بناء دخلت

٢٨٧ ـــ *كنحو وورى ويستوونا*
موءودة داود والغاوونا

٢٨٨ ـــ *ورسم الأولى فى الجميع أحسن*
وفى يسوء واعكس هذا أبين

أقول : بعد أن فرغ من الكلام على القسم الأول شرع يتكلم على القسم الثانى وهو الواو غير المفردة فتحذف إحداهما سواء جيء بها للدلالة على الجمع أو لبناء الكلمة عليها .

فالأول نحو . « يستوون » فى ﴿ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقًا لا يستوون ﴾ بالسجدة ، و« الغاوون » فى ﴿ فكبكبوا فيها هم والغاوون ﴾ ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ كلاهما بالشعراء [الشعراء : ٩٤، ٢٢٤] ونحو ﴿ ولا تلوون على أحد﴾ بآل عمران ، ﴿ وإن تلووا أو تعرضوا ﴾ بالنساء . وفى تلك الكلمات واوان ثانيتهما للجمع ـ والثانى نحو « ووارى » فى ﴿ ليبدى لهما ما ووارى عنهما ﴾ بالأعراف . و «الموءودة» فى ﴿ وإذا الموءودة سئلت ﴾ بالتكوير ـ و « داود» حيث وقع فى القرآن وهذه الكلمات مما اجتمع فيه واوان أيضا ثانيتهما لبناء الكلمة عليها كبناء « ووارى » مثلا للمجهول . وذلك الحذف مشروط بشرطين ـ أن تقع الثانية منهما بعد ضمة فخرج نحو ﴿ آووا ونصروا ﴾ و ﴿ لووا رءوسهم ﴾ لثبوت الواوين (لطائف البيان ٢/ ١٢، ١٣) .

ويفرد الإمام أبو عمرو الدانى بابًا فى نقط ما اجتمع فيه واوان ، فحذفت إحداهما تخفيفًا ويعنى بالنقط تشكيل أحرف الكلمات بعلامات مختلفة ، ويقول :

الثانى تلاصق الواوين فى الخط صورة وتقديرًا فدخل الموءودة ، وليسوءوا لأن انفصال الواوين فيهما لفظا لا خطا وهمزتهما لا حظ لها من الصورة على المشهور وخرج تبوءوا الدار لأن الواوين وإن اتصلا صورة فهما منفصلان خطا على تقدير حذف صورة الهمزة بين الواوين لاجتماع الأمثال ، وهو بخلاف الموءودة وليسوءوا كما علمت ، وقد ذكر الناظم حذف إحدى الواوين إذا كانت أولاهما صورة للهمزة واقعة قبل واو جمع كمتكئون وبدءوكم وأنبئونى وليواطئوا عند قوله (وما يؤدى لاجتماع الصورتين) آخر باب الهمز . أما ذكره الموءودة هنا فباعتبار الواوين المكتنفين للهمزة ، وهل المحذوفة الأولى أو الثانية ؟ الأحسن فى جميع ما تقدم إثبات الأولى وحذف الثانية فى غير ليسوءوا وجوهكم فإنه يترجح فيه حذف الأولى وإثبات الثانية عكس ما تقدم (وهذا على قراءة من ضم الهمزة مشبعة ، أما على قراءة من نصب الهمزة فلا حذف) فإن كانت الأولى منهما صورة للهمزة كمتكئون وبابه فالمحذوف منهما صورة الهمزة عند أبى داود .

ويفرد الإمام أبو عمرو الدانى بابا فى نَقْط ما اجتمع فيه واوان فحذفت إحداهما تخفيفا ، ويعنى بالنقط تشكيل أحرف الكلمات بعلامات مختلفة ، وجاء فيه ما يلى :

اعلم أن المصاحف اجتمعت على حذف إحدى الواوين فى أربع كَلِم . وهنَّ قوله فى « سبحان » : ﴿ ليسئوا وجوهكم﴾ [الإسراء : ٧] وقوله فى [الأحزاب ٥١]: ﴿وتئوى إليك ﴾ وقوله فى [المعارج : ١٣] ﴿ التى تئويه ﴾ وقوله فى (كورت) : ﴿ وإذا الموءدة ﴾ [التكوير : ٨] .

فأما « ليسوا » فإن كان مرسوما على قراءة من قرأه بالياء على التوحيد ، أو بالنون على الجمع فذلك حقيقة .

(قرأ أبو بكر وابن عامر وحمزة بالياء ونصب الهمزة على التوحيد . وقرأ الكسائى بالنون ونصب الهمزة على الجمع) إلا أن الألف رسمت فى آخره ، على القراءتين ، كما رسمت فى قوله تعالى : ﴿ أن تبوأ ﴾ [المائدة : ٢٩] صورة للهمزة . وإن كان مرسوما على قراءة من قرأ بالياء على الجمع فقد حذفت من رسمه إحدى الواوين اللتين الهمزة المضمومة بينهما ، من حيث كانت الهمزة غير فاصلة ، لخفائها وعدم صورتها (هذه القراءة هى مذهب الجمهور . ومذهب أبى بكر وابن عامر وحمزة بالياء ونصب الهمزة على التوحيد ، ومذهب الكسائى بالنون ونصب الهمزة على الجمع) .

ويجوز أن تكون المحذوفة منهما الأولى التى هى عين من الفعل ، إذ هى السابقة . ويجوز أن تكون الثانية التى هى علامة الجمع ، من حيث كانت حرفا زائدًا دخيلا ، وكانت الأولى من سِنْخ الحرف . والمذهب الأول أوجه . لأن معنى الجميع يختل بسقوط علامته ، وعدم دليله .

فإذا نقط ذلك على الأول المختار جعلت الهمزة نقطة بالصفراء ، وحركتها نقطة بالحمراء أمامها ، قبل الواو السوداء . ورسمت واو بالحمراء قبل الهمزة وبعد السين . فتحصل الهمزة بين الواوين الحمراء والسوداء . وإن شاء الناقط لم

يرسم تلك الواو، وجعل مطَّة فى موضعها بين السين والهمزة. وصورة ذلك كما ترى: ﴿ لِيَسُئُوا ﴾ .

وإذا نقط على الوجه الثانى جعلت الهمزة وحركتها بعد الواو السوداء. ورسمت واو بالحمراء بعدها، لابد من ذلك، ليتأدى بها المعنى الذى جاءت له فتحصل الهمزة بين الواوين السوداء والحمراء. وصورة ذلك كما ترى: ﴿ ليسوءُا ﴾ .

وإذا نقط ذلك على قراءة من قرأه بالياء على التوحيد، والنون على الجمع جعلت الهمزة نقطة بالصفراء، وحركتها عليها نقطة بالحمراء، فى الألف المرسومة. لأنها صورة لها كما ذكرناه. وصورة ذلك كما ترى: ﴿ لِيَسُوأ ﴾ .

وأما ﴿ وتئوى إليك ﴾ و ﴿ التى تئويه ﴾ فإنهما رسما بواو واحدة. وهى الثانية المكسورة التى هى عين الفعل، لا الأولى التى هى همزة ساكنة، وفاء من الفعل.

وذلك لخمسة معان ـ: أحدها أن الأولى هى السابقة منهما. والثانى أنها ساكنة، والثانية متحركة. والثالث أنها قد تستغنى عن الصورة، لأنها حرف قائم بنفسه، من حيث اشتركت مع الهاء والألف فى المخرج، ولحقتها الحركات والسكون. والرابع أنها قد تبدل واوا ساكنة، لأجل ضمة التاء قبلها، ثم تدغم فى الواو التى بعدها للتماثل. فيمتنع تصويرها لذلك، كما يمتنع تصوير الأول من المثلين فى كلمة واحدة، إذا أدغم فى الثانى، نحو قوله: ﴿ عَدُوى ﴾ [الممتحنة: ١] و ﴿ وليِّى ﴾ [يوسف: ١٠١] و ﴿عدوَّكم﴾ [الأعراف: ١٢٩] و [الأنفال: ٦٠] و [الممتحنة: ١] و ﴿ وليُّكم ﴾ [المائدة: ٥٥] وشبهه. والخامس ثبوت الياء الساكنة فى اللفظ والرسم التى لا تليها إلا كسرة لا غير. وهى كسرة الواو التى هى عين.

فدل ذلك كله على أن الثابتة فى الرسم هى الواو الثانية، وأن الساقطة هى الواو الأولى التى هى همزة ساكنة فى حال التحقيق.

فإذا نقط ذلك جعلت الهمزة نقطة بالصفراء، وعلامة السكون عليها، بين التاء والواو السوداء فى بياض السطر. وجعلت تحت الواو السوداء نقطة بالحمراء علامة لكسرها.

وإن شاء الناقط رسم بعد التاء وقبل الواو السوداء بالحمراء واواً، وجعل الهمزة فيها. وألا يرسمها أحسن. وصورة ذلك كما ترى: ﴿ تئوى ﴾ و ﴿ تئويه ﴾ .

وأما ﴿ الموءُدَة ﴾ فرسمت فى جميع المصاحف بواو واحدة. وتحتمل أن تكون المرسومة الواو الأولى التى هى فاء من الفعل، والمحذوفة الواو الثانية التى جاءت لبناء (مفعولة). وتحتمل أن تكون المرسومة الثانية، والمحذوفة الأولى، من حيث كانت السابقة منهما.

وأن تكون المرسومة الأولى التى هى فاء أولى من ثلاثة أوجه ـ: أحدها أن الأولى من نفس الكلمة، والثانية زائدة فيها. والأصلى أولى بالإثبات من الزائد والثانى أن ضمة الهمزة الواقعة بين الواوين تدل على الواو الثانية، إذا حذفت من الرسم. ولا شىء فى الكلمة يدل على الأولى إذا حذفت. فلزم رسمها دون الثانية إذا وجب حذف صورة إحداهما. والثالث أن من العرب من إذا سهَّل الهمزة فى ذلك أسقطها والواو التى بعدها، طلبا للتخفيف، فيقول (المَوْدَةُ) على لفظ (الجَوْزَة) و (المَوْزَة) وهى قراءة الأعمش فى ذلك. قرأت على عبد العزيز بن محمد، عن أبى طاهر بن أبى هاشم، قال نا قاسم المطرز والخثعمى، قالا حدثنا أبو كريب، قال نا أبو بكر قال: قرأ الأعمش «وإذا المودة» بغير همز مخففًا.

فإذا نقطت هذه الكلمة على المذهب الأول المختار جعلت الهمزة نقطة بالصفراء، وحركتها أمامها نقطة بالحمراء، بعد الواو السوداء. ورسمت واو بالحمراء بعد الهمزة. فتحصل الهمزة بذلك بين واوين سوداء وحمراء. وإن شاء الناقط لم يرسم تلك الواو من حيث كانت ضمة الهمزة دالة عليها. وصورة نقط ذلك كما ترى: «المُوءُدة».

وإذا نقطت على المذهب الثانى جعلت الهمزة وحركتها قبل الواو السوداء ورسمت واو بالحمراء بعد الميم، وقبل الهمزة. فتحصل الهمزة أيضا بين واوين، واو حمراء وواو سوداء. ولابد من تصوير الواو فى هذا الوجه ضرورة، لأن اللفظ والمعنى يختلان بحذفها. وصورة نقط ذلك كما ترى: «المَمْئُودة».

فصل

وكل همزة مضمومة جاءت قبل واو مرسومة، سواء كانت للجمع أو للبناء، وسواء تحرك ما قبل الهمزة أو سكن، فإن المصاحف اتفق رسمها على حذف صورة الهمزة، لما تقدم من كراهة توالى صورتين متفقتين فى الرسم.

وجائزة أن تحذف واو الجمع و واو البناء، وأن تثبت صورة الهمزة. والأول أقيس، لما قدمناه من استغناء الهمزة عن الصورة، ومن اختلال اللفظ والمعنى جميعا بحذف ما يدل على الجمع أو على البناء.

فالتى للجمع نحو قوله تعالى: ﴿ فادرءوا ﴾ [آل عمران: ١٦٨] و ﴿ يدرءون ﴾ [الرعد: ٢٢] والقصص: ٥٤] و ﴿ لا يطئون ﴾ [التوبة: ١٢٠] و ﴿ تطئوهم ﴾ [الفتح: ٢٥] و ﴿ مستهزءون ﴾ [البقرة: ١٤] و ﴿متكئون﴾ [يس: ٥٦] و ﴿ فمالئون ﴾ [الصافات: ٦٦] و ﴿ ليواطئوا ﴾ [التوبة: ٣٧] و ﴿ ليطفئوا ﴾ [الصف: ٨] و ﴿ أنبئونى ﴾ [البقرة: ٣١] و ﴿ يستنبئونك ﴾ [يونس: ٥٣] وشبهه.

والتى للبناء نحو قوله: ﴿ يئوسا ﴾ [الإسراء: ٨٣] و ﴿مذءوما ﴾ [الأعراف: ١٨] و ﴿ مسئولا ﴾ [الإسراء: ٣٤] و [الفرقان: ١٦] و [الأحزاب: ١٥] وشبهه.

فإذا نقط ذلك جعلت الهمزة نقطة بالصفراء، وحركتها أمامها نقطة بالحمراء، قبل الواو السوداء فى بياض السطر، على ما تراه فى الحروف المتقدمة.

وكل واو مضمومة جاء بعدها واو ساكنة، للجمع كانت أو للبناء، فالقول فى حذف إحداهما، وإثبات الثانية كالقول فى جميع ما تقدم.

فالتى للجمع نحو قوله تعالى: ﴿ الغاون ﴾ [الشعراء: ٩٤، ٢٢٤] و ﴿ لا تلون ﴾ [آل عمران: ١٥٣] و ﴿لا يستون ﴾ [التوبة: ١٩]، و [السجدة: ١٨] و ﴿فأوا إلى الكهف ﴾ [الكهف: ١٦] وشبهه.

والتى للبناء نحو قوله: ﴿ ما ورى ﴾ [الأعراف: ٢٠] و ﴿ داود ﴾ [البقرة: ٢٥١] ومواضع أخر وشبهه.

والأوجه هاهنا أن تكون المرسومة الواو الأولى لتحركها، والمحذوفة الواو الثانية لسكونها، من حيث كان الساكن أولى بالحذف من المتحرك فى ذلك، لتولده منه، ولدلالة حركة المتحرك عليه. وذلك بخلاف ما تقدم فى نظائر ذلك، من كون المرسومة من إحدى الواوين الثانية، دون الأولى، هو الأوجه. وذلك لسكونهما معا هناك. فلما اجتمعتا فى السكون كان الأولى بالإثبات منهما ما جاء لمعنى لا بد من تأديته. وهى الثانية لدلالتها على الجمع.

والناقط مخير فى رسم واو الجمع وواو البناء فى هذا الضرب، على ما تستحقه، وفى ترك رسمها، لدلالة الضمة عليها. وبالله التوفيق. (المحكم فى نقط المصاحف / ١٦٨ - ١٧٣).

(متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للإمام محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز - حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى / ٢٧ - ٣٣، ولطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن فضيلة الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار ٢ / ١٢، ١٣، والمحكم فى نقط المصاحف لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى - عنى بتحقيقه د. عزة حسن. دار الفكر، دمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م / ١٦٨ - ١٧٣، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

حذف الياء فى رسم المصحف:

يتناول الإمام الخراز حذف الياء فى رسم القرآن، وذلك فى منظومته الموسومة بمورد الظمآن فى رسم القرآن. وننقل هنا أبيات الناظم مرقمة وفقا لترتيبها فى المنظومة، مشفوعة بشرح فضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار الذى يبدأ الشرح بلفظ « أقول، وأبيات الناظم بلفظ « قال » :

قال صاحب المورد :

أقول :

٢٥٥ ـــ *القول فيما سلبوه الياء*
بكسرة من قبلها اكتفاء

أقول : بعد أن ذكر الناظم حذف الألف شرع يتكلم على حذف الياء فقال : هذا القول فى الكلمات القرآنية التى سلبت وحذفت منها الياء اكتفاء بكسرة قبلها (وحذف الياء لكسرة

قبلها لغة هذيل استعملت فى مواضع من القرآن وتركت فى مواضع أخرى وهذا كالتعليل لإخراج الكلمات التى حذفت ياؤها للجازم نحو ﴿ من يهد الله فهو المهتد ﴾ ﴿ إنه من يتق ويصبر ﴾ ، ﴿ إنه من يأت ربه مجرما ﴾ لأنه لا كلام لأهل الرسم عليه ثم شرع يتكلم على أنواع الياء المحذوفة .

فقال :

٢٥٦ ـــ *والياء تحذف من الكلام*
زائدة وفى محل اللام

أقول : الياء فى الكلمة إما أن تكون مفردة وهى التى تكلم الناظم على حذفها فى هذا الفصل وإما أن تكون مكررة والمفردة إما أن تكون زائدة عن بنية الكلمة كوعيدى ونكيرى أو أصلية والمراد بها الواقعة فى موقع اللام وتجىء ثالثة فى أصل الكلمة كالداعى والجوارى ويسرى ـ وقد تكلم الناظم فى هذا البيت والذى بعده على الياء المفردة وسيتكلم على الياء المكررة عند قوله (وقيل إحدى الحواريين) ـ وبدأ بالكلام على أصل الياء فقال :

٢٥٧ ـــ *فاللام يؤت الله ثم المتعال*
والداع مع يأت بهود ثم صال

أقول : هذا شروع فى الكلام على القسم الثانى وفيه عشرون كلمة سبع منها أفعال والباقى منها أسماء وفى هذا البيت منها خمس كلمات تحذف ياؤها وهى يؤت فى ﴿وسوف يؤت الله المؤمنين ﴾ بالنساء وقيده بما جاور لفظ الجلالة لإخراج . يؤتى الحكمة . لثبوت يائه . وليس منه ﴿ويؤت من لدنه أجراً عظيما ﴾ بالنساء لحذف يائه للجازم ـ والمتعال فى ﴿ الكبير المتعال ﴾ بالرعد ـ والداع فى ثلاثة مواضع ﴿ أجيب دعوة الداع ﴾ بالبقرة ﴿ يوم يدع الداع . مهطعين إلى الداع ﴾ كلاهما بالقمر ـ ولا يندرج فيه ﴿يتبعون الداعى﴾ فى طه . ﴿ أجيبوا داعى الله ﴾ بالأحقاف ـ لفتح يائهما وثبوتهما لفظا وخطا ـ ويأت فى ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه ﴾ بهود وقيده بسورته لإخراج ﴿ فإن الله يأتى بالشمس﴾ ـ بالبقرة ـ ﴿ فسوف يأتى الله بقوم ﴾ ـ بالمائدة ونحوه مما ثبتت ياؤه ـــ وصال فى ﴿ صال الجحيم ﴾ بالصافات قال :

٢٥٨ ـــ *وغير أولى المهتدى والبادى*
يسر فما تغن وواد الواد

أقول : فى هذا البيت ست كلمات تحذف ياؤها وهى ـ «المهتد » غير ما وقع منه أولا فى الأعراف وذلك فى ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ﴾ بالإسراء ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ﴾ بالكهف أما ما وقع أولا بالأعراف وهو ﴿ من يهد الله فهو المهتدى ﴾ فياؤه ثابتة وإليه الإشارة بقوله (وغير أولى المهتدى) البيت .

و « الباد » فى ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ بالحج ويسر فى ﴿ والليل إذا يسر ﴾ بالفجر و « تُغْنِ » فى ﴿ فما تغن النذر﴾ بالقمر وقيده بلفظ فما لإخراج غيره نحو ﴿ لا تغنى شفاعتهم ﴾ ، ﴿ وما تغنى الآيات والنذر ﴾ وليس منه ﴿ إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم ﴾ لحذف يائه للجازم ـــ و « واد » فى ﴿ حتى إذا أتوا على واد النمل ﴾ بسورتها والواد فى أربعة مواضع ﴿ إنك بالواد المقدس طوى ﴾ فى طه ﴿ من شاطىء الواد الأيمن ﴾ بالقصص ، ﴿ إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ﴾ بالنازعات ﴿ والذين جابوا الصخر بالواد ﴾ بالفجر قال :

٢٥٩ ـــ *وكالجواب والتلاق والتناد*
ثم الجوار وينادِ والمناد

أقول : فى هذا البيت ست كلمات تحذف ياؤها وهى ـ كالجواب فى ﴿ كالجواب وقدور راسيات ﴾ بسبأ ـــ و «والتلاق » و « التناد » فى ﴿ لينذر يوم التلاق ﴾ ﴿ إنى أخاف عليكم يوم التناد ﴾ كلاهما بغافر ـ و « الجوار » فى ثلاثة مواضع ـ ﴿ ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام ﴾ فى الشورى ﴿ وله الجوار المنشآت ﴾ بالرحمن ، ﴿ الخنس * الجوار الكنس ﴾ بالتكوير و« يناد المناد » فى ﴿ واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب ﴾ فى سورة ق .

تنبيه : لم يقيد الناظم « يناد » بما يخرج به ﴿ ينادى للإيمان ﴾ الثابتة ياؤه فى آل عمران أقول :

ولعل قرن يناد بالمناد قرينة على أن المحذوف ياؤه ينادى فى سورة ق دون غيره والله أعلم قال :

٢٦٠ ـــ *ونبغ فى الكرف وهاد الحجّ*
والروم ثانى يونس تُنجّ

أقول : فى هذا البيت ثلاث كلمات تحذف ياؤها وهى «نبغ » فى ﴿ ذلك ما كنا نبغ ﴾ بالكهف وقيده بالكهف لإخراج ﴿ ما نبغى هذه بضاعتنا ﴾ فى يوسف و « هاد » فى

﴿وإن الله لهاد الذين آمنوا﴾ بالحج ﴿وما أنت بهاد العمى عن ضلالتهم﴾ بالروم وقيده بالحج والروم لإخراج ﴿وما أنت بهادى العمى﴾ بالنمل لثبوت يائه ـ و « ننج » الثانى من سورة يونس وهو ﴿حقا علينا ننج المؤمنين﴾ وقيده بثانى يونس لإخراج الأول فيها وهو ﴿ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا﴾ [يونس : ١٠٣].

تنبيه لم يتعرض الناظم لحذف الياء من ﴿إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾ عند من قرأها « يقضى » لأنه قصد فى نظمه أن يكون على مقرأ نافع وهو يقرؤها ﴿يقص الحق﴾ وهى محذوفة الياء عند من قرأها « يقص » ـ وإطلاق الحكم فى كلمات هذا القسم دليل على اتفاق شيوخ النقل على حذف الياء فى كلماته المذكورة قال :

٢٦١ ـــ *وما أنت زائدة فخافون*
وفارهبون واتقون فاسمعون

أقول : بعد أن فرغ الناظم من الكلام على القسم الثانى وهو حذف الياء الأصلية الواقعة فى محل اللام شرع يتكلم على القسم الأول وهو حذف الياء الزائدة التى هى ياء المتكلم فذكر فى هذا البيت أربع كلمات تحذف ياؤها وهى « خافون » فى ﴿وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ بآل عمران و « فارهبون » فى موضعين : ﴿وإياى فارهبون﴾ بالبقرة ﴿فإياى فارهبون﴾ بالنحل و « اتقون » فى خمسة مواضع ﴿وإياى فاتقون﴾ ﴿واتقون يا أولى الألباب﴾ كلاهما بالبقرة ﴿لا إله إلا أنا فاتقون﴾ بالنحل ﴿وأنا ربكم فاتقون﴾ بالمؤمنون ﴿يا عباد فاتقون﴾ بالزمر ، و « فاسمعون » فى ﴿إنى آمنت بربكم فاسمعون﴾ فى يس . قال :

٢٦٢ ـــ *ثم أطيعون تكلمون*
متاب يسقين وتكفرون

أقول : فى هذا البيت خمس كلمات تحذف ياؤها وهى أطيعون فى أحد عشر موضعا جاءت كلها بلفظ واحد أولاها ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ بآل عمران وثمانيه بالشعراء وواحد فى الزخرف والحادى عشر ﴿واتقوه وأطيعون﴾ فى نوح و «تكلمون » فى ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ بالمؤمنون و «متاب » فى ﴿وإليه متاب﴾ بالرعد و « يسقين » فى ﴿والذى هو يطعمنى ويسقين﴾ بالشعراء و « تكفرون » فى و ﴿واشكروا لى ولا تكفرون﴾ بالبقرة . قال :

٢٦٣ ـــ *يهدين يشفين يكذبون*
تؤتون يحيين وكذبون

فى هذا البيت ست كلمات تحذف ياؤها وهى : «يهدين» فى أربعة مواضع : ﴿الذى خلقنى فهو يهدين﴾ ﴿إن معى ربى سيهدين﴾ كلاهما بالشعراء ، ﴿إنى ذاهب إلى ربى سيهدين﴾ بالصافات ﴿إلا الذى فطرنى فإنه سيهدين﴾ بالزخرف و « يشفين » فى ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ بالشعراء « ويكذبون » فى موضعين ﴿إنى أخاف أن يكذبون﴾ بالشعراء والقصص وهما بلفظ واحد و« تؤتون » فى ﴿حتى تؤتون موثقا من الله﴾ فى يوسف و « يحيين » فى ﴿والذى يميتنى ثم يحيين﴾ بالشعراء و « كذبون » فى ثلاثة مواضع ﴿رب انصرنى بما كذبون﴾ موضعان بالمؤمنون ﴿رب إن قومى كذبون﴾ بالشعراء . قال :

٢٦٤ ـــ *وفى العقود اخشون مع تستعجلون*
حضر أو غاب عقاب يقتلون

أقول : فى هذا البيت أربع كلمات تحذف ياؤها وهى ﴿فلا تخشوهم واخشون﴾ ﴿فلا تخشوا الناس واخشون﴾ كلاهما بالمائدة وقيده بالعقود لإخراج ﴿فلا تخشوهم واخشونى﴾ بالبقرة لثبوت يائه و « تستعجلون » بياء غيبة أو تاء خطاب (وضمير حضر أو غاب يرجع إلى « يستعجلون » والمعنى واحد سواء افتتح بياء لغائب أو تاء لحاضر) فى موضعين ﴿سأريكم آياتى فلا تستعجلون﴾ بالأنبياء ﴿فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون﴾ بالذاريات و « عقاب » فى ثلاثة مواضع ﴿فكيف كان عقاب﴾ بالرعد ومثله فى غافر ﴿فحق عقاب﴾ فى سورة ص و « يقتلون » فى موضعين ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ بالشعراء والقصص وهما بلفظ واحد . قال :

٢٦٥ ـــ *دعاء إبراهيم مع تبشرون*
ثم تشاقون دعان تنظرون

أقول : فى هذا البيت خمس كلمات تحذف ياؤها وهى : « دعاء » فى ﴿ربنا وتقبل دعاء﴾ بإبراهيم وقيده بإبراهيم لإخراج ﴿فلم يزدهم دعائى إلا فرارا﴾ بنوح لثبوت يائه و«تبشرون » من ﴿فبم تبشرون﴾ بالحجر و « تشاقون » فى ﴿كنتم تشاقون فيهم﴾ بالنحل .

تنبيه : عد « تبشرون » و « تشاقون » على قراءة من كسر

النون كنافع وهما خارجان على قراءة من فتحها و « دعان » فى ﴿ أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ بالبقرة و « تنظرون » فى ثلاثة مواضع ﴿ ثم كيدون فلا تنظرون ﴾ بالأعراف، ﴿ ثم اقضوا إلىّ ولا تنظرون ﴾ بيونس ، ﴿ فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون﴾ بهود . قال :

٢٦٦ ـــ أشركتمون اعتزلون تقربونْ
ليعبدونَ تفضحون ترجُمون

أقول : فى هذا البيتَ ست كلمات تحذف ياؤها وهى «أشركتمون » فى ﴿ إنى كفرت بما أشركتمون ﴾ بإبراهيم و«اعتزلون » فى ﴿ وإن لم تؤمنوا لى فاعتزلون ﴾ بالدخان و«تقربون » فى ﴿ فلا كيل لكم عندى ولا تقربون ﴾ فى يوسف، و « ليعبدون » فى ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ بالذاريات و « تفضحون » فى ﴿ إن هؤلاء ضيفى فلا تفضحون ﴾ بالحجر و « ترجمون » فى ﴿ وإنى عذت بربى وربكم أن ترجمون ﴾ بالدخان . قال :

٢٦٧ ـــ وغير يسّ اعبدون يحضرون
آتانى الله ارجعون يطعمونْ

أقول : فى هذا البيت خمس كلمات تحذف ياؤها وهى «اعبدون » حيث وقع فى غير يسّ وجاء فى ثلاثة مواضع : ﴿لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ ﴿ وأنا ربكم فاعبدون ﴾ كلاهما بالأنبياء ﴿ فإياى فاعبدون ﴾ بالعنكبوت وقيده بغير يسّ لإخراج ما وقع فيها وهو ﴿ وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ﴾ لثبوت يائه و « يحضرون » فى ﴿ وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾ بالمؤمنون و ﴿ آتان الله ﴾ من ﴿ فما أتانى الله خير مما آتاكم﴾ بالنمل (وعند من لم يقرأ بفتح الياء) وقيده بمجاورة لفظ الجلالة لإخراج ﴿ آتانى الكتاب ﴾ بمريم لثبوت يائه و«ارجعون» فى ﴿ رب ارجعون لعلى أعمل صالحا ﴾ بالمؤمنون و « يطعمون » فى ﴿ وما أريد أن يطعمون ﴾ بالذاريات قال :

٢٦٨ ـــ تُردين إن يُردْن مع إن تَرَنِ
واتَّبعون زُخْرف ومؤمنِ

أقول : فى هذا البيت أربع كلمات تحذف ياؤها وهى «تردين » فى ﴿ تالله إن كدتَّ لتردين ﴾ بالصافات و « يردن » فى ﴿ إن يردن الرحمن بضر﴾ فى يسّ و « ترن » فى ﴿ إن ترن أنا أقل منك مالا ﴾ بالكهف وإن فى أن ﴿ يردن ﴾ و ﴿ إن ترن﴾ ليست قيدًا ولكنها للإيضاح لعدم تعددهما و « اتبعون » فى موضعين ﴿واتبعون هذا صراط مستقيم ﴾ بالزخرف ﴿ يا قوم اتبعون أهدكم ﴾ بغافر وقيد السورتين لإخراج ﴿ فاتبعونى يحببكم الله﴾ بآل عمران ﴿ فاتبعونى وأطيعوا أمرى ﴾ فى طه لثبوت يائهما . قال :

٢٦٩ ـــ أولى من اتبعنى فأرسلون
ثم بهود تسألن ينقذون

أقول : فى هذا البيت أربع كلمات تحذف ياؤها وهى : اتبعن الأولى فى ﴿ أسلمت وجهى لله ومن اتبعن ﴾ بآل عمران (وإثبات ياء اتبعن على قراءة من أثبتها) وقيدها بالأولى لإخراج ﴿ على بصيرة أنا ومن اتبعنى ﴾ فى يوسف لثبوت يائها و « فأرسلون » من ﴿ فأرسلون * يوسف أيها الصديق ﴾ و «تسألن » من ﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم ﴾ بهود وقيده بهود لإخراج ﴿ فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء ﴾ بالكهف لثبوت يائها و « ينقذون » فى ﴿ لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ﴾ فى يسّ . قال :

٢٧٠ ـــ ثم تُمدُّون مع تتبعن
يهدينى فى الكهف مع تعلمن

أقول : فى هذا البيت أربع كلمات تحذف ياؤها وهى «تمدونن » فى ﴿ أتمدونن بمال ﴾ بالنمل ـ و « تتبعن » فى ﴿ألا تتبعن أفعصيت أمرى ﴾ فى طه ـ و« يهدين » فى ﴿عسى أن يهدين ربى ﴾ بالكهف وقيده بالكهف لإخراج ﴿عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ﴾ بالقصص لثبوت يائه ، و « تعلمن » فى ﴿ هل أتبعك على تعلمن مما علمت رشدا ﴾ بالكهف . قال :

٢٧١ ـــ ومع لئن أخَّرتن وعيد
مآب كيدُون بغير هُود

أقول : فى هذا البيت أربع كلمات تحذف ياؤها وهى : «أخرتن » فى ﴿ لئن أخرتن إلى يوم القيامة ﴾ بالإسراء وقيده بمجاورة « لئن » لإخراج ما خلا عنها وهو : ﴿ لولا أخرتنى إلى أجل قريب ﴾ بالمنافقون لثبوت يائه ، و « وعيد » فى ثلاثة مواضع ﴿ ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد ﴾ بإبراهيم ﴿فحق وعيد ﴾ ، ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ كلاهما فى ق و « مآب » فى ﴿ إليه أدعو وإليه مآب ﴾ بالرعد

و«كيدون » فى موضعين ﴿ ثم كيدون فلا تنظرون ﴾ بالأعراف . ﴿ فإن كان لكم كيد فكيدون ﴾ بالمرسلات وقيده بغير هود لإخراج الواقع فيها وهو ، ﴿ فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون ﴾ لثبوت يائه . قال :

٢٧٢ ـــ بشر عباد لى دين يؤتين
نذر مع أهانن وأكرمن

أقول : فى هذا البيت ست كلمات تحذف ياؤها وهى «عباد » فى ﴿ فبشر عباد * الذين يستمعون القول ﴾ بالزمر [١٧، ١٨] وقيده بمجاورة بشر لإخراج غيره حيث وقع نحو ﴿ وإذا سألك عبادى عنى ﴾ بالبقرة لثبوت يائه و « دين » فى ﴿ لكم دينكم ولى دين ﴾ بالكافرون وقيده بمجاورة لى لإخراج غيره حيث وقع نحو ﴿ إن كنتم فى شك من دينى ﴾ بيونس لثبوت يائه و « يؤتين » فى ﴿ فعسى ربى أن يؤتين خيرًا ﴾ بالكهف و « نذر » فى ستة مواضع كلها بالقمر « وأهانن و أكرمن » فى ﴿ فيقول ربى أهانن ﴾ [الفجر : ١٦] ﴿ فيقول ربى أكرمن ﴾ [الفجر : ١٥] كلاهما بالفجر. قال :

٢٧٣ ـــ ثم نذير ونكير تشهدون
تحزون قد هدان مع تفندون

أقول : فى هذا البيت ست كلمات تحذف ياؤها وهى «نذير » من ﴿ فستعلمون كيف نذير ﴾ بالملك ونكير فى أربعة مواضع ﴿ فأخذتهم فكيف كان نكير ﴾ بالحج ، ﴿فكذبوا رسلى فكيف كان نكير ﴾ بسبأ، ﴿ ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ﴾ بفاطر ﴿ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ﴾ بالملك. و « تشهدون » فى ﴿ ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون ﴾ بالنمل ـ و « تخزون » فى موضعين ﴿ ولا تخزون فى ضيفى ﴾ بهود ﴿ واتقوا الله ولا تخزون ﴾ بالحجر و « هدان » فى ﴿ أتحاجونى فى الله وقد هدان﴾ بالأنعام وقيده بمجاورة « قد » لإخراج ﴿ قل إننى هدانى ربى ﴾ بالأنعام لثبوت يائه و « تفندون » فى ﴿ لولا أن تفندون ﴾ بيوسف قال :

٢٧٤ ـــ إيلافهم ثم عذاب صاد
وفى المنادى نحو يا عبادى

أقول : فى هذا البيت مما تحذف ياؤه كلمة واحدة وأصل مطرد وقد تبرع الناظم فى هذا البيت بكلمة ليست من هذه الترجمة وهى ﴿ إيلافهم ﴾ وذلك لأن ياءها ليست زائدة ولا لاما للكلمة وإنما هى فاؤها .

(وأصلها همزة فأبدلت ياء لسكونها بعد همزة مكسورة كما أبدلت فى إيمان وقد قرأها أبو جعفر بهمزة مكسورة من غير ياء وخرج بإيلافهم لإيلاف قريش لثبوت يائه وقد قرأه الشامى بغير ياء بعد الهمزة واعلم أن جملة الكلمات المحذوف منها الياء سوى « إيلافهم » وسوى المنادى أربع وستون كلمة وقعت فى مائة وسبعة مواضع وإطلاق الناظم الحكم فى تلك الكلمات يفيد اتفاق شيوخ النقل عليه) والكلمة التى ذكرها هى «عذاب» فى ﴿ لما يذوقوا عذاب ﴾ فى صٓ وقيدها بسورتها لإخراج ﴿ وأن عذابى هو العذاب الأليم ﴾ بالحجر لثبوت يائه .

وأما الأصل المطرد فهو الحذف فى كل اسم منادى أضيف إلى ياء المتكلم سواء ذكرت معه ياء النداء نحو ﴿ يا عباد فاتقون ﴾ ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ﴾ ﴿ يا بنى اركب معنا ﴾ (أصله يا بنيو مصغر ابن أبدلت الواو ياء وأدغمت فيها ياء التصغير على القياس ثم أضيف إلى ياء المتكلم ولكنها حذفت خطأ على قاعدة المنادى) أم حذفت منه نحو ﴿ رب اغفر وارحم ﴾ ﴿ رب احكم بالحق ﴾ ﴿ رب انصرنى﴾ ولا يدخل فيه ﴿ يا بنى لا تدخلوا من باب واحد ﴾ وإن كان منادى وزيدت فيه ياء المتكلم لأن الترجمة معقودة لبيان ما حذفت منه الياء اكتفاء بالكسرة قبلها وهذا قبله ياء ساكنة مدغمة فيها إذ الأصل « بنين لى » حذفت النون للإضافة واللام للتخفيف فاجتمع ياءان الأولى علامة النصب وهى ساكنة والثانية ياء المتكلم فأدغمت الأولى فى الثانية فصار « يا بنى » قال :

٢٧٥ ـــ وثبتت فى العنكبوت والزمر
أخراهما وحرف زُخْرف أثر

أقول : ذكر الناظم فى الأصل المطرد فى البيت السابق إطلاق الحكم بحذف ياء المنادى واستثنى فى هذا البيت من ذلك الإطلاق ثلاثة مواضع :

تثبت ياء المنادى فيها على خلاف فى الأخير منها وهى

﴿يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة﴾ الموضع الأخير بالعنكبوت [٥٦] ﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ الأخير بالزمر وقيده بالأخير فى السورتين لإخراج ﴿يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر﴾ بالعنكبوت و ﴿ يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ﴾ و ﴿ يا عباد فاتقون ﴾ كلاهما بالزمر لحذف ياء المنادى فيهن وأما المختلف فيه فهو ﴿ يا عباد لا خوف عليكم اليوم ﴾ بالزخرف، ولا خلاف فى حذف ياء ﴿وقيله يا رب ﴾ وفى كلام الناظم إجمال فى تعيين المراد من موضع الزخرف أقول : قد يفسره ويدفعه أن المنادى الأخير بالعنكبوت والزمر محصور فى لفظ يا عبادى وفى ذلك قرينة على أن مراده بموضع الزخرف المختلف فيه ما كان بلفظ يا عباد فلا إجمال ولم يتعرض الناظم لذكر حذف ياء الأسماء المنقوصة غير المنصوبة إذا كانت منونة نحو ﴿ بواد غير ذى زرع ﴾ ﴿ بكاف عبده ﴾ ﴿ لعال فى الأرض ﴾ ؛ ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ لموافقة ذلك للرسم القياسى وهو إنما يتعرض للرسم الاصطلاحى قال الجعبرى جملة المنادى المحذوف ياؤه مائة واثنان وعشرون موضعا: يا رب ورب سبعة وستون يا قوم ستة وأربعون، ويا بنى ستة و﴿ يا عباد الذين آمنوا ﴾ و ﴿ يا عباد فاتقون﴾ بالزمر و ﴿ يا عباد لا خوف ﴾ بالزمر فى المصاحف العراقية) قال :

٢٧٦ ـــ *فَصِل وقل إحدى الحواريين*
محذوفة وإحدى الأميين

٢٧٧ ـــ *ثم النبيين وربانيين*
وأثبتوا الياءين فى عليين

٢٧٨ ـــ *ورجح الدانى حذف الأولى*
وابنُ نجاح قال الأخرى أولى

أقول : سبق أن الياء المحذوفة قسمان مفردة وغير مفردة. وغير المفردة وهى ما اجتمعت مع مثلها قسمان . ما اجتمع فيه الياءان وسطا وما اجتمع فيه الياءان طرفا .

وبدأ بالكلام على القسم الأول بعد أن فرغ من الكلام على الياء المفردة زائدة أو فى محل اللام . فأمر بأن تحذف إحدى اليائين فى الحواريين والأميين والنبيين وربانيين حيث وقعت هذه الكلمات الأربع فى القرآن وقد أثبت كتاب المصاحف اليائين فى « عليين » بالمطففين وتعيين الكلمات الأربع أخرج ما عداها مما اجتمع فيه ياءان وسطا نحو يحييكم أفعيينا حييتم، ويحييها، لثبوت الياء فيها ـــ وإنما نص على عليين مع أن الأصل إثبات ياءيها لمماثلتها للكلمات الأربع فى اجتماع ياءين ثانيتهما علامة جمع واختلف الشيخان فى المحذوف منهما بعد اتفاقهما على جواز حذف الأولى أو الثانية فرجح الدانى حذف الأولى واختار أبو داود حذف الثانية ـــ أما ما وقعت فيه إحدى الياءين صورة للهمزة نحو ﴿متكئين﴾ وبابه فقد رجح فيه أبو داود أن تكون المرسومة علامة الجمع والمحذوفة صورة الهمزة وسيأتى حكمه آخر باب الهمز عند قوله (وما يؤدى لاجتماع الصورتين) قال :

٢٧٩ ـــ *ونحو يستحى الأخير فاحذف*
مرجحا إذ سكنت فى الطرف

٢٨٠ ـــ *ورجحنه قبل ما تحركت*
لغير يلحقها لو أدغمت

٢٨١ ـــ *لدى ولى وحيى يحيى*
لدى القيامة وفى لتحيى

٢٨٢ ـــ *وجاء فى يحيى إطلاق لدى*
عقيلة ولابن حرب وردا

أقول : بعد أن فرغ من الكلام على ما اجتمع فيه الياءان وسطا شرع يتكلم على ما اجتمع فيه الياءان طرفا .

وهو نوعان : ما سكن فيه ثانى الياءين وما تحرك فيه ثانيهما .

فالأول : يترجح فيه حذف الياء الأخيرة منه على حذف الأولى نحو ﴿ يستحى ﴾ مما اجتمع فيه ياءان متطرفان ثانيتهما ساكنة . ولا فرق فى ترجيح حذف الثانية بين أن تكون أصلية أو زائدة وقع بعدها متحرك أو ساكن نحو ﴿ يحيى ويميت ﴾ ﴿ أنا أحيى وأميت ﴾ ﴿ يحيى الله الموتى ﴾ ﴿ إن ذلك لمحيى الموتى ﴾ وعلل حذف الأخيرة على الأولى لسكونها طرفا بعد كسرة تجانسها وتدل عليها حين حذفها.

ولـوقوعهـا طرفـا والأطـراف محل التغيير وقيل تحـذف الأولى وتبقى الثانيه .

الثانى : ما تحـرك فيه ثانى الياءين وحكمه أنـه يترجح فيه حذف الأولى علـى الثانية وذلك فى أربـع كلمات : « وليى » فى ﴿ إن ولى الله ﴾ بالأعراف (أصلها بثلاث ياءات : الأولى ساكنة والثانيـة مكسورة ، والثالثة مفتوحة فكتبـوها بياء واحدة معرفة) وحىّ فى ﴿ ويحيى من حىَّ عن بينـة ﴾ بالأنفال ، و«يحيى » فى ﴿ أليس ذلك بقـادر علـى أن يحيى الموتى ﴾ بالقيـامة وقيدهـا بالقيامـة لإخراج ﴿ بقـــادر علـى أن يحيى الموتى﴾ بالأحقاف لسكوت الشيخين عنها . وأطلق الشاطبى فى العقيلـــة الحـذف فى « يحيى » فشمل مـا فى القيـامـة والأحقاف وقد ورد الإطلاق كذلك عن أبى العباس بن حرب و الحـذف فى «النحيى » فى ﴿ لنحيى به بلـدة ميتا ﴾ بالفرقان ورجح حـذف اليـاء الأولى على الثـانيـة لأجل التغيير الـذى يلحقها لو قدر إدغامها فى الياء الثانية وهو قوله (لغير يلحقها لـو أدغمت) أى لتغيير يلحقهـا على تقديـر إدغامهـا (لطائف البيان٢/ ٣ـ١١)

ويفرد الإمـام أبو عمرو الـدانى فى « المحكم » بابـا فى ما اجتمع فيه ياءان ، فحذفت إحداهما إيجازاً يقول فيه :

اعلم أن كتـاب المصـاحف اتفقـوا على حـذف إحـدى الياءين من الرسم فى قوله : « النبيين » ، حيث وقع .

ويجـوز أن تكون المحـذوفة منهمـا الأولى التى هى زائدة للمد فى بنـاء (فعيل) ، لزيـادتها ، وأنهـا أول الياءين ، لأن الهمزة بينهما ، لخفائها ، وأن لا صـورة لها ، ليست بفاصلة . فوجب لذلك حذفها من الرسم ، إذ كُره الجمع بينها وبين التى بعدها فيه .

ويجـوز أن تكون المحـذوفة من اليـاءين الثانيـة التى هى عـلامة الجمع ، من حيث كـان البناء يختل بحـذف الأولى . وكان الثقل والكـراهة للجمع بين صـورتين متفقتين إنما وجب بالثانية لا بالأولى .

والمذهب الأول أوجـه ، لما بينتـه ، ولأن الياء الثانيـة لما جاءت مؤدية عن معنى الجمع لزم إثباتها ليتأدى بذلك المعنى الذى جـاءت له . وأيضـا فإنها ملازمـة للنون ، لا تفـارقها ولا تنفصل عنهـا ، من حيث كانتـا معا عـلامة للجميع . فـوجب لذلك إثباتها ضرورة .

فإذا نقط ذلك ، على قـراءة من همز على الأصل (قـراءة الهمز فيه وفى « النبى » ومـا جاء منه هى قراءة نـافع . والباقون يقرؤون بغير همز) جعلت الهمزة نقطة بالصفراء ، وحركتها من تحتهـا نقطة بـالحمراء قبل اليـاء السوداء . ورسم قبل الهمـزة وبعـد البـاء ، ياءٌ بـالحمـراء ، وهى يـاء (فعيل) . وإن شـاء الناقط لم يرسمها ، وجعل مطة فى مـوضعها . هذا على الوجه الأول المختار . وصورة ذلك كما ترى : « النَّبِيِّينَ » .

وعلى الـوجـه الثـانى تُجعل الهمـزة وحـركتهـا بعـد اليـاء السوداء . وتلحق بعد الهمزة وقبل النون ياء بالحمراء ، وهى ياء الجمع . ولا بـد من إلحاق هـذه الياء فى هـذا الوجـه ليتأدى بإلحاقها المعنى الذى جـاءت هى والنون لأجله . وصورة ذلك كما ترى : « النبيئن » .

وكذا تلحق الياء فى هذه الكلمـة على الوجهين ، فى قراءة من لم يهمزهـا (وهذه القراءة هـى مذهب الجمهور . وقـد قرأ نافع ذلك وأمثاله بالهمز على الأصل) .

وكذلك تلحق فى نظائر ذلك من الجمع ، مما حذفت فيه إحدى الياءين كراهـة للجمع بينهما فى الرسم ، على الوجهين جميعا . وذلك نحو قوله : ﴿ ربانيِّن ﴾ [آل عمران : ٧٩] و ﴿ الحوارين ﴾ [المـائدة : ١١١] و ﴿ فى الأميِّن ﴾ [آل عمران : ٧٥] و [الجمعة : ٢] وشبهه .

فأما ما كان الحرف الواقـع فيه قبل الياء والنون همزة ، نحو قوله : ﴿ المستهزءين ﴾ [الحجـر : ٩٥] و ﴿ متكئين ﴾ ﴿خاسئين ﴾ [البقـرة : ٦٥ و الأعـراف : ١٦٦] وشبهـه فإن اليـاء المـرسومـة قبل النـون فى ذلك تحتمل أن تكـون صـورة للهمزة ، لتحركها وتحرك مـا قبلها ؛ وأن تكون علامة للجمع ، وذلك الأوجه ، لمـا بيناه قبل ، ولأن الهمزة ، لكونها حـرفا من الحروف ، قد تستغنى عن الصورة .

* * *

وأما قوله فى مريم : ﴿ أثاثا ورِءْيًا ﴾ [مريم : ٧٤] فإنه رُسم فى جميع المصاحف بيـاء واحدة . فإن كـان رسمه على قراءة من لم يهمز فذلك حقيقة رسمه .

(هذه قراءة قالون وابن ذكوان بتشـديد الياء من غير همز.

وقد قرأ الباقون بالهمز) وإن كان على قراءة من همز فقد حذفت منه ياء واحدة. وهى الأولى التى هى صورة الهمزة الساكنة لا غير. وذلك لثلاثة معان :

أحدها : أن الهمزة فى حال تحقيقها قد تستغنى عن الصورة بالشكل، لأنها حرف كسائر الحروف.

الثانى : أنها إذا سهلت فى ذلك لزم إبدالها ياء ساكنة، لأجل كسرة الراء التى قبلها . ثم تدغم فى الياء التى بعدها للتماثل. وعلى هذا لا تصور رأسا.

والثالث أن الألف المعوضة من التنوين الذى يتبع الإعراب قد جاءت مثبتة فى آخر هذه الكلمة. فلزم أن تكون الياء المتصلة فى الرسم بها هى التى يلحقها الإعراب لا غير .

وإذا نقط ذلك جعلت الهمزة نقطة بالصفراء، وعليها علامة السكون ، بين الراء والياء فى البياض . وبالله التوفيق (المحكم/ ١٦٥ـ١٦٧) .

(متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للإمام محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز ـ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى/ ٢٥ـ٢٧ ، ولطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن ـ فضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ٢ / ٣ ـ ١١، والمحكم فى نقط المصاحف لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ عن بتحقيقه د . عزة حسن/ ١٦٥ـ١٦٧) .

حذيفة بن أسيد (ـ٤٢هـ) :

أبو سريحة (بمهملتين مفتوح الأول) حذيفة بن أسيد (بفتح الهمزة) ابن خالد بن الأغوز (بالغين المعجمة والزاى) وقيل (الأغوس) الغفارى .

شهد بيعة الرضوان بالحديبية . أخرج عنه مسلم حديثين، وخرج عنه الأربعة . وروى عنه الشعبى ، وأبو الطفيل ، والربيع بن عميلة . مات سنة اثنتين وأربعين رضى الله عنه ورحمه .

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى ـ أشرف على ضبطه وتصحيحه عمر الديراوى أبو حجلة/ ٥٦) .

أبو حذيفة بن عتبة :

ذكره ابن عبد البر فقال عنه :

أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى العبشمى، كان من فضلاء الصحابة من المهاجرين الأولين، جمع الله له الشرف والفضل، صلى القبلتين، وهاجر الهجرتين جميعا، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم للدعاء فيها إلى الإسلام. هاجر مع امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو إلى أرض الحبشة، وولدت له هناك محمد بن أبى حذيفة، ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة ، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة، وشهد بدرا، وأحدا، والخندق ، والحديبية، والمشاهد كلها . وقتل يوم اليمامة شهيدا، وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين سنة . يقال : اسمه مهشم . وقيل هشيم، وقيل هاشم. وكان رجلا طوالا حسن الوجه أحول أثعل، والأثعل الذى له سن زائدة، تدخلها من صلبها الأخرى، وفيه تقول أخته هند بنت عتبة، حين دعا أباه إلى البراز يوم بدر:

فما شكرت أبا رباك من صغر
حتى شيبت شبابا غير محجون
الأحول الأثعل المشئوم طائره
أبو حذيفة شر الناس فى الدين

بل كان من خير الناس فى الدين وكانت هى ـ إذ قالت هذا الشعر ـ من شر الناس فى الدين (الاستيعاب ٤/ ١٦٣١، ١٦٣٢) .

قال ابن قتيبة :

وقد انقرض ولد « أبى حذيفة »، فلم يبق منهم أحد، وانقرض ولد أبيه : عتبة بن ربيعة، إلا ولد : المغيرة بن عمران ابن عاصم بن الوليد بن عتبة بن ربيعة، فإنهم بالشام (المعارف / ٢٧٢) .

(الاستيعاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٣١، ١٦٣٢ ، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د . ثروت عكاشة/ ٢٧٢) .

حذيفة بن اليمان (ـ ٣٦ هـ ـ ٦٥٦م) .

قال الإمام النووى :

حذيفة بن اليمان الصحابى رضى الله عنهما تكرر فى هذه

الكتب هو أبو عبد الله بن اليمان وابن اليمان حِسْل بكسر الحاء وإسكان السين المهملتين ويقال حسيل بالتصغير بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بجيم مكسورة ابن الحرث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض بفتح الموحدة وبغين وضاد معجمتين ابن ريث براء مفتوحة ثم مثناة من تحت ساكنة ثم مثلة بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بالعين المهملة ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العبسى حليف بنى عبد الأشهل من الأنصار قالوا واليمان لقب حسل وقال الكلبى وابن سعد هو لقب جروة قالوا ولُقِّب باليمان لأنه أصاب دما فى قومه فهرب إلى المدينة فحالف بنى عبد الأشهل من الأنصار فسماه قومه اليمان لأنه حالف الأنصار وهم من اليمن أسلم حذيفة وأبوه وهاجر إلى رسول الله ﷺ وشهدا جميعاً أحداً وقتل أبوه يومئذ قتله المسلمون خطأ فوهب لهم دمه وأسلمت أم حذيفة وهاجرت . وفى كتاب الترمذى فى مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما حديث حسن يتضمن إسلامها .

روى عن حذيفة جماعة من الصحابة منهم عمر وعلى وعمار وجندب وعبد الله بن يزيد الخطمى وأبو الطفيل .

وروى عنه خلائق من التابعين منهم ابنه أبو عبيدة بن حذيفة . وكان صاحب سر رسول الله ﷺ فى المنافقين يعلمهم وحده وسأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه هل فى عمالى أحد منهم قال نعم واحد قال من هو قال لا أذكره فعزله عمر كأنما دُل عليه وأرسله رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب سرية وحده ليأتيه بخبر القوم فوصلهم وجاء بخبرهم . وحديثه هذا فى الصحيح مشهور طويل مشتمل على معجزات وحضر حذيفة الحرب بنهاوند فلما قتل النعمان بن مقرن أمير الجيش أخذ الراية وكان فتح همذان والرى والدينور على يد حذيفة وشهد فتح الجزيرة ونزل نصيبين وولاه عمر رضى الله عنه المدائن وقال عمر رضى الله عنه لأصحابه تمنوا فتمنوا ملء البيت الذى هم فيه جوهرا لينفقوه فى سبيل الله فقال عمر لكنى أتمنى رجالا مثل أبى عبيدة ومعاذ بن جبل وحذيفة وأستعملهم فى طاعة الله تعالى .

وكان كثير السؤال لرسول الله ﷺ عن أحاديث الفتن والشر ليجتنبها وسأله رجل أى الفتن أشد قال إن يعرض عليك الخير والشر ولا تدرى أيهما تترك . توفى بالمدائن سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بن عفان رضى الله عنهما بأربعين ليلة .

وقتل عثمان يوم الجمعة لثمانى عشرة خلون من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ولم يدرك حذيفة وقعة الجمل لأنها كانت فى جمادى الأولى سنة ست وثلاثين فى صحيحى البخارى ومسلم عن حذيفة قال « قام فينا رسول الله ﷺ مقاما ما ترك شيئا يكون من مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابى هؤلاء وأنه ليكون منه الشىء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه » وفى الصحيحين عنه قال « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى » وفى صحيح مسلم عنه قال « أخبرنى رسول الله ﷺ بما كان إلى أن تقوم الساعة » وفى صحيح مسلم أيضا عنه قال « والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بينى وبين الساعة » ومناقبه وأحواله كثيرة مشهورة رضى الله عنه (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٥٣ـ١٥٥).

وقال ابن قتيبة :

وروى أشعث، عن : الحسن، أنه قال :

كان « حذيفة » رجلا من « عبس » فخيره رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : إن شئت كنت من المهاجرين، وإن شئت كنت من الأنصار ؟ فقال : من الأنصار . قال : فأنت منهم .

ولـ « حُذيفة » عقب فى الأنصار، ولم يشهد « حذيفة » «بدرا » .

وأخوه « صفوان بن اليمان » شهد « أحدا » ولم يشهد «بدرا » .

وهلك « حذيفة » بالكوفة بعد مقتل « عثمان » .

وقال الواقدى :

مات بالمدائن ست وثلاثين ، وجاءه نعى « عثمان بن عفان » ولم يدرك « الجمل » ـ وكان الجمل لعشر ليال خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين .

وأختـه : « ليلى بنـت اليمـان » أم « سلمـة بن ثـابت بن وقش» وأخته : فاطمة بنت اليمان .

(المعارف / ١٥٥) .

له فى كتب الحديث ٢٥٥ حديثـا . وكان نزيهاً عفيفاً بقى والياً على المدائن حتى توفـى بها سنة ٣٦ هـ كمـا سبق القول (مرجع العلوم الإسلامية / ٦٣) .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ / ١٥٣ ـ ١٥٥ ، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د . ثروت عكاشة / ٢٦٣ ، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د . محمد الزحيلى / ٦٣ . انظر أيضا «رجل المهام حذيفة بن اليمان رضى الله عنه » ـ الأستاذ زكريا أحمد نور. مجلة الأزهر . الجزء الرابع السنة الثانية والستون ، ربيع الآخر ١٤١٠هـ ـ نوفمبر١٩٨٩م / ٣٣٢ـ ٣٣٥ ، ٤٠٣) .

قالت المؤلفة : لدى زيارتنا للمدائن يوم الجمعة ٥ أكتوبر ١٩٨٤ قمنا بزيارة ضريح حـذيفة بن اليمان ، وقد سجلت فى مفكرتى هذه الملاحظات عن الزيارة : دخلنا مسجد « سلمان الفارسى » وهو مسجـد بديع توجد عند مدخلـه هذه الكتابة : «قال رسـول الله ﷺ : سلمان منا أهـل البيت » (لم أعثر على هـذا الحديث فى الجـامع الصغيـر للسيوطى ولا فى الجـامع الأزهر للمناوى) ويـؤدى إلى المسجد صحن مستطيل صغير مسقوف وقبابـه منقوشة . وعلى يسار ضـريح سلمان الفارسى ضريح حذيفـة بن اليمان أمين سر الرسـول وهو يقع إلى يمين الداخل ، وإلى اليسار ضريح عبد الله بن جابر الأنصارى من صحابة رسول الله ﷺ ، ويوجد خارج المسجد صحن شاسع الاتساع يحيط به سور ا هـ .

الحر :

الحـر بـالفتح والتشديـد لغـة الخلـوص وشرعـا خلـوص حكمى يظهـر فى الآدمى لانقطـاع حق الغيـر عنه والحـريـة بالضم مثله والحـر بالضم لغة من الحر بالفتح ويقـابله الرقيق ويقابل الحَرّ والحرية الرق هكـذا صرح فى جامع الرموزة وفى مجمع السلـوك والحريـة عند السـالكين انقطـاع الخاطـر من تعلق ما سـوى الله تعالى بالكلية والحـرية نهاية العبـودية فهى هداية العبـد عند ابتداء خلقته كـذا فى مجمع السلوك فى بيان الطريق .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٩١، ٢٩٢) .

حـراء :

جبل حراء ، ويقال له « جبل النور » أيضا

قال ياقوت :

حِراءٌ : بالكسر، والتخفيف ، والمد: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال، وهو معروف ، ومنهـم من يؤنثه فلا يصرفه ؛ قال جرير:

ألسنـــــا أكـــــرم الثقلين طُـــــرا

وأعظمهـم، ببطـن حـــــراء، نـــــارا ؟

فلا يصرفـه لأنه ذهب به إلى البلدة التى حـراء بها ، وقال بعضهـم : للناس فيه ثلاث لغـات يفتحون حاءه وهى مكسورة ويقصرون ألفه وهـى ممدودة ويميلونها وهى لا تسـوغ فيهـا الإمـالة لأن الـراء سبقت الألف ممـدودة مفتـوحة وهى حـرف مكـرر فقـامت مقام الحـرف المستعلى مثل راشـد ورافع فـلا تمال ؛ وكان النبى ﷺ ، قبل أن يأتيه الـوحى يتعبد فى غار من هذا الجبل ، وفيـه أتاه جبرائيـل ، عليه السلام ؛ وقـال عرام بن الأصبغ : ومن جبال مكة ثبير ، وهـو جبل شامخ يقابل حراء ، وهو جبـل شامخ أرفع من ثبيـر فى أعلاه قلـة شامخـة زلوج ، ذكـروا أن رسول الله ﷺ ، ارتقى ذروتـه ومعه نفـر من أصحابـه فتحرك ، فقـال رسول الله ﷺ : اسكن يـا حراء فمـا عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد ؛ وليس بهما نباتٌ ولا فى جميع جبال مكـة إلا شىء يسيـر من الضهياء يكـون فى الجبل الشـامخ ، وليس فى شىء منها ماءٌ ، ويليها جبال عرفات ، ويتصـل بهـا جبـال الطائف ، وفيها مياه كثيرة (معجم البلدان ٥/ ٢٣٣، ٢٣٤)

وقال عنه القزوينى :

جبل حـراء بمكة على ثـلاثـة أميال منهـا بـه غار كـان رسـول الله ﷺ قبل الـوحى يأتيـه للخلوة فـأتاه جبـريل عليـه السـلام هنـاك وهـو مـوضع مبـارك يـزوره النـاس ، والله أعلم (عجائب المخلوقات/ ١١٢) .

وقد ذكر الأزرقى قصته وفضله وما جاء فيه فقال :

حدثنا أبـو الوليد قال : حـدثنى مهدى بن أبى المهدى ، حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعانى عن معمر أخبرنى الزهرى عن

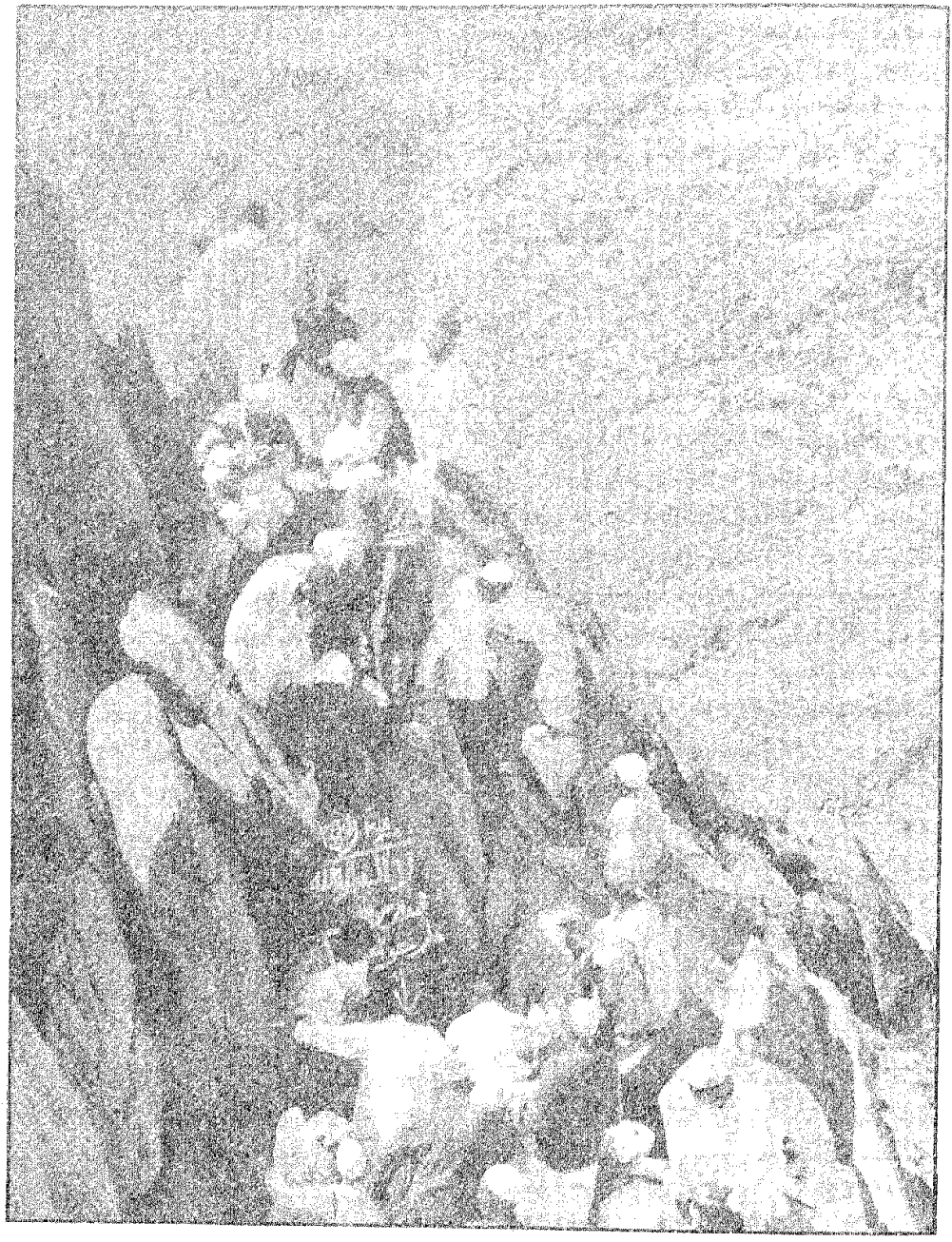

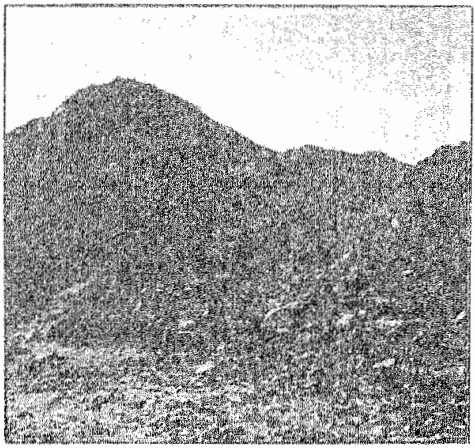

جبل النور وبه غار حراء

عروة عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : أول ما بدى به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءته مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتى حراء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد والتبرر الليالى ذوات العدد ـ ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة ابنة خويلد فيتزود بمثلها حتى فجأه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فيه فقال : اقرأ، قال : فقلت : ما أنا بقارئ، قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ، فقلت : ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى ، فقال: اقرأ، فقلت ما أقرأ، فقال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم ﴾ [العلق ١ ـ ٤] حتى بلغ ﴿ ما لم يعلم ﴾ [العلق : ٥]..

حدثنا أبو الوليد قال : حدثنى جدى أحمد بن محمد حدثنا عبد الجبار بن الورد المكى قال: سمعت ابن أبى مليكة يقول: جاءت خديجة إلى النبى ﷺ بحيس وهو بحراء فجاءه جبريل فقال : يا محمد هذه خديجة قد جاءت تحمل حيسا معها والله يأمرك أن تقرأها السلام وتبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب، فلما أن رقيت خديجة قال لها النبى ﷺ: يا خديجة إن جبريل قد جاءنى والله يقرؤك السلام ويبشرك ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب فقالت خديجة : الله السلام ومن الله السلام وعلى جبريل السلام (أخبار مكة ٢/ ٢٠٤) .

ثم ذكره ثانية فى الجبال فقال عنه :

جبل حراء وهو الجبل الطويل الذى بأصل شعب آل الأخنس مشرف على حايط مورش، والحايط الذى يقال له : حايط حراء على يسار الذاهب إلى العراق وهو المشرف القلة مقابل ثبير غيناء محجة العراق بينه وبينه ، وقد كان رسول الله ﷺ أتاه واختبى فيه من المشركين من أهل مكة فى غار فى رأسه مشرف مما يلى القبلة، وقد كتبت ذكر ما جاء فى حراء وفضله فى صدر الكتاب مع آثار النبى ﷺ، قال مسلم بن خالد: حراء: جبل مبارك قد كان يؤتى، قال أبو محمد الخزاعى : وفى حراء يقول الشاعر:

تفرج عنها الهم لما بدا لها
حراء كرأس الفارسى المتوج
منعمة لم تدر ما عيش شقوة
ولم تعتر يوماً على عود عوسج

وجاء فى هامش ٣ للمحقق أن جبل حراء يقع فى الشمال الشرقى من مكة المكرمة، يشرف على طريق العدل فى منتهى مكة (أخبار مكة ٢/ ٢٨٨) .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١١٢ ، وأخبار مكة للأزرقى ـ تحقيق رشدى صالح ملحس ٢/ ٢٠٤، ٢٨٨ وهامش ٣ للمحقق . انظر أيضا نور الأبصار فى مناقب أهل بيت النبى المختار ـ الشيخ سيد الشبلنجى / ١١ ، و « حراء معتكف المتعبدين من العرب والاعتكاف الإسلامى » ـ نذير حمدان . مجلة الفيصل . العدد (١٦٥) ربيع الأول ١٤١١ هـ ـ أكتوبر ١٩٩٠م ، السنة الرابعة عشرة/ ٣٥ـ ٣٨) .

حراء (جبل) :

انظر : حراء .

حراء (غار) :

انظر : حراء

الحرارة:

قال التهانوى : الحرارة بالفتح ضد البرودة، وماهيتها من البديهات، وما ذكر فى حقيقتهما فهى من جملة الأحكام وبعض الحكماء جعل البرودة عبارة عن عدم الحرارة عما من شأنه أن يكون حارا وقيد من شأنه الاحتراز عن الفلك فإن عدم حرارته لا يسمى برودة إذ ليس من شأنه أن يكون حارا فعلى هذا التقابل بينهما تقابل العدم والملكة وهو باطل لأنها محسوسة ولا شيئ من العدم بمحسوس واعترض عليه بأن الانفصال عدم الاتصال مع أنه محسوس، وأجيب بأن المحسوس هو المنفصل وعوارضه كاللون والانفصال يدرك بالوهم التابع للحس الظاهر لا بالحس الظاهر فإن الحكم بأن العدم غير محسوس بالحواس الظاهرة بديهية فالحق أنها كيفية موجودة مضادة للحرارة من شأنها أن تجمع المتشاكلات وغيرها وههنا أبحاث .

الأول: كما يقال الحار لما تحس حرارته بالفعل كالنار مثالا يقال أيضا لما لا تحس حرارته بالفعل ولكن تحس بها بعد مماسة البدن الحيوانى والتأثر منه كالأدوية والأغذية الحارة ويسمى حارا بالقوة وكذا البارد يطلق على البارد بالفعل والبارد بالقوة .

ولهم فى معرفة الحار والبارد بالقوة طريقان التجربة والقياس من الاستدلال باللون والطعم والرائحة وسرعة الانفعال مع استواء القوام أو قوته .

والثانى الأشبة بالصواب أن الحرارة الغريزية أى الطبيعية الملايمة [الملائمة] للحيوة الموجودة فى أبدان الحيوانات ويسميها أفلاطون بالنار الإلٰهية والحرارة الكوكبية والنارية أنواع متخالفة الماهية لاختلاف آثارها الدالة علىٰ اختلاف ملزوماتها فى الحقيقة فإنه يفعل حر الشمس فى عين الأغشىٰ من المضرة ما لا يفعل حر النار والحرارة الغريزية أشد الأشياء مقاومة للحرارة النارية التى ليست غريزية بل غريبة فإن الحرارة النارية إذا حاولت إبطال المزاج الحيوانى قاومتها الغريزية أشد مقاومة حتىٰ إن السموم الحارة والباردة لا يدافعها إلا الغريزية وهذا مذهب أرسطو وقال جالينوس الغريزية والنارية من نوع واحد فالغريزية هى النارية واستفادت بالمزاج مزاجا معتدلا حصل به القيام فإذا أرادت الحرارة أو البرودة تفريقها عسر عليها ذلك التفريق .

والفرق بين الحار الغريزى والغريب أن أحدهما جزء المركب والآخر خارج عنه مع كونهما متوافقين فى الماهية .

الثالث قال ابن سينا : الحرارة تفرق المختلفات وتجمع المتماثلات والبرودة بالعكس أى تجمع بين المتشاكلات وغيرها أيضا لأن الحرارة فيها مصعدة فإذا أثرت فى جسم مركب من أجزاء مختلفة فى رقة القوام وغلظه ينفعل الجزء اللطيف الرقيق منه انفعالا أسرع من الكثيف الغليظ فيتبادر الألطف فالألطف إلى الصعود دون الكثيف فإنه لا ينفعل إلا ببطء . وربما لم تفد الحرارة فيه خفة تقوى علىٰ تصعده فيلزم بهذا السبب تفريق المختلفات ثم تلك الأجزاء تجتمع بالطبع إلىٰ ما يجانسها فإن الجنسية علة الضم كما اشتهر والحرارة معدة للاجتماع الصادر عن طبائعها بعد زوال المانع الذى هو الالتيام [الالتئام] فنسب الاجتماع إليها كما نسبت الأفعال إلىٰ معداتها هذا إذا لم يكن الالتيام [الالتئام] بين بسائط ذلك المركب شديداً . وأما إذا اشتد وقوى التركيب لا تفرقها لوجود المانع فإن كانت الأجزاء اللطيفة والكثيفة فى الجسم متقاربة فى الكمية كما فى الذهب أفادته الحرارة سيلانا وذوبانا وكلما حاول اللطيف صعوداً منعه الكثيف فحدث بينهما تمانع وتجاذب فيحدث من ذلك حركة دوران كما نشاهد فى الذهب من حركته السريعة العجيبة فى البوتقة ولولا هذا العائق لفرقه النار، وإن غلب اللطيف جدا فيصعد ويستصحب معه الكثيف لقلته كالنوشادر فإنه إذا أشرقته النار تفرقه النار وإن غلب الكثيف جدا لم يتأثر فلا يذوب ولا يلين كالطلق فإنه يحتاج فى تليينه إلىٰ حيل ولذا قيل من حل الطلق فقد استغنىٰ عن الخلق .

تنبيه : الفعل الأولى للحرارة هو التصعيد والجمع والتفريق لازمان له ولذا قال ابن سينا فى كتاب الحدود إنها كيفية فعلية أى تجعل محلها فاعلا لمثلها فيما يجاوره فإن النار تسخن ما جاورها محركة لما تكون تلك الكيفية فيه إلىٰ فوق لإحداثها الخفة فيحدث عن هذا التحريك أن تفرق الحرارة المختلفات وتجمع المتماثلات وتحدث تخلخلا من باب الكيف وتكاثفا من باب الوضع لتحليله الكثيف وتصعيده اللطيف وفعلها فى الماء إحالته إلى الهواء لا تفريق بين أجزاء المتماثلات وفعلها فى البيض إحالتها فى القوام لا جمع للأجزاء المختلفة فإن

النار بحرارتها توجب غلظا فى قوام الصفرة والبياض وأما الانضمام بينهما فقد كان حاصلا قبل تأثير الحرارة فيهما .

الرابع الحركة تحدث الحرارة والتجربة تشهده وأنكره أبو البركات مستدلا بأنه حينئذ يجب أن تسخن الأفلاك سخونة شديدة وتسخن بمجاورتها العناصر الثلاثة فتصير كلها بالتدريج نارا . والجواب أن مواد الأفلاك لا تقبل السخونة أصلا ولا بد فى وجود الحرارة مع المقتضى الذى هو الحركة من وجود القابل ولا تسخن العناصر فإن النار متحركة بمشايعة الفلك دون باقى العناصر وليس سخونة النار توجب سخونة الباقى لأن برودة الطبقة الزمهريرية تقاومها هذا كله خلاصة ما فى شرح المواقف وشرح التجريد .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٩٢، ٢٩٣) .

حراريق الأمراء :

زوارق يركبها الأمراء فى احتفال كسر الخليج عند وفاء النيل ويلعبون بها فى وسط امتداد النيل ويرمون بمدافع النفط على قدامها ويسير السلطان معهم فى حراقته حتى يصل إلى السد فيقطع بحضوره .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٠٤، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٤٧، ٤٨) .

ابن حرازم (ـ٥٥٩هـ) :

من صوفية المغرب الذين ذكرهم عبد الله التليدى فى كتابه وقال عنه :

سيدى على بن حرازم من علماء فاس الكبار وصوفيته المشاهير أدرك أواخر دولة المرابطين وشارك فى الموافقة على حادث إحراق إحياء علوم الدين للإمام الغزالى رضى الله تعالى عنه وعاش مع الموحدين وفى دولتهم نحوا من ثنتين وعشرين سنة .

اسمه الكامل أبو الحسن على بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حِرزهم بكسر الحاء وسكون الراء وكسر الزاى والهاء كذا ضبطه بعضهم وضبطه آخرون حرازم والأول أصح والثانى هو المشهور على الألسنة ترجمه التادلى وابن الخطيب وأحمد بابا والناصرى فى الاستقصا وابن جعفر فى السلوة .

واتفقوا على أنه ولد بفاس وبها نشأ وتلقى العلوم وأنه كان من كبار العلماء فقها وحديثا وحفظا له مشاركة فى شتى العلوم وكان عابدا زاهدا ورعا متصوفا متحققا به يعد من تلامذة القاضى أبى بكر بن العربى وسيدى على بوغالب المتقدم وعنه أخذ جامع الترمذى ويعد أيضا فى جملة شيوخ سيدى أبى مدين الغوث رضى الله تعالى عنه وأنه انتفع به كثيرا .

وكان سيدى على فى ابتداء أمره قد قرأ الإحياء فور دخولها للمغرب وجرد ما فيها من المسائيل [المسائل] المنتقدة على الغزالى ليرد عليه فيها ووافق على إحراق الكتاب بعض من أفتى بذلك فرأى عقب ذلك رؤيا هائلة تأثر بها تأثرًا عظيما وكانت السبب فى تصوفه ورجوعه عن رأيه وفتواه الجائرة [الجائرة] توفى سنة ٥٥٩ ودفن خارج باب الفتوح من فاس والدعاء عند قبره مستجاب كما ذكره غير واحد وعند ضريحه اجتمع القطب سيدى عبد العزيز الدباغ بالخضر ولقنه الورد .

من مناقبه ذكر التادلى فى التشوف قال سمعت أبا عمران موسى بن يوسف يقول أدركت ابن حرزهم وأنا صغير ودعا لى وكان يقول لن أصوم مع الناس هذا الشهر المقبل يعنى رمضان وذكر عن أحمد بن عيسى الأنصارى أنه قال سمعت أبا الحسن غير مرة يقول أموت فى العام الفلانى وفى ذلك العام نفسه مات وقبل وفاته دخل الحمام وقال لخدمته لم يبق لكم من خدمتى إلا هذا اليوم فلما خرج منه أتى منزله فاستلقى على فراشه فلما جاء وقت صلاة العصر أتاه بعض تلامذته ليوقظه للصلاة فوجده ميتا وذكر أيضا عن رجل آواه المبيت إلى رابطة للعباد خارج فاس فلما كان من السحر قام والعباد ما بين ذاكر ومصل وباك فذهب ليتوضأ . فوجد أسدا فرجع هاربا مرعوبا وأخبر بذلك رجلا من أولائيك [أولئك] فتقدم إلى الأسد وفتل أُذنيه وضربه بالقضيب وقال له ألم أقل لك لا تروع أصحابى ففر الأسد أمامه فلما رجع الرجل إلى فاس ذهب ليخبر أبا الحسن بما حصل له فلما دخل من باب المسجد ابتدأه أبو الحسن وذكر له ما وقع له ليلته ثم قال له : أقام يعنى يعنى العابد فى مكان خال لا يشاهد فيه فتنة وظن أنه جاء بشىء لو أقام بفاس يعاين المعاجر أو البراقع الزرق على الأعين البلق لعلم هل يصير أم لا .

(جاء فى هامش ١، ٢ ما يلى :

فى هذا بيان أن العبادة فى مواقع الفتن وبين المجتمعات

أعلى وأرقى منهـا من الفلـوات والخلـوات وأن مـن كـان بين المفاتن والمغريات وملك نفسه كان على منزلة عظيمة ومقام كبير عند الله عز وجل جعلنا الله منهم ووقـانا شر الفتن ما ظهر وما بطن .

المعاجر جمع معجر بكسر الميم وهو ما تشده المرأة على رأسها والبراقع جمع برقع بضم الباء والقـاف غطاء لوجه المرأة والأعين البلق هى السود فى بيض، ولا أدرى ماذا كان يقول لو شاهد عصرنا هذا وما ظهر فيه فاللهم حفظك) .

مـلاحظة الضـريح المنسوب إليـه بقبيلـة أنجرة بضـواحى طنجة ليس له وإنما هو كما يقال منـزل كان قد نزل به فاتخذه الناس مـزارة يتبركون بـه وقد وجدوا لـه بركـة ظاهرة ويفـد إليه الكثيرون للاستشفاء فيعافون بإذن الله تعالى ثم ببركة هذا الولى ولا سيما مـن عاهة العقـل والمصابين بـالجنون ومن المتـواتر الذى لا يمكن إنكاره أن كل من يكون مصابا بالجنون ويذهب لزيارة ذلك الموضع فبمجرد وصوله إلى ضواحيه يصير ويبكى ويفر هاربـا ويمتنع من القرب من المكان وقد شـاهدت ذلك بنفسى ورأيته من خـلائيق [خلائق] ولله فى خلقه شئـون وقد أخبـر بعض أهل الكشف بأن روحانيـة سيـدى على تأتى إلى ذلك الموضع المرة بعد المرة والله أعلم .

(المطرب بـذكر بعـض مشاهيـر أولياء المغـرب ـ عبـد الله التليدى . مطابع الشمال طنجة ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨٠ م / ٤٣ـ٤٦)

الحرازى (أبو العباس) (ـ ٦٨٩ هـ) :

ذكره الإمام أبو عبد الله الطيب فى علماء عدن وقال عنه :

أبـو العباس أحمـد بن محمـد بن عيسى الحرازى، كـان فقيها فاضـلا محققا عارفا بالأصـول والفروع وغلب عليه علم الكلام واشتهر به وله فيه مصنفات جيدة على مذهب الأشعرى وكـان غالب قـراءتـه على البيلقانى بعـدن وأخـذ عنه طـريق التصوف أيضا، وعنـه أخذ جماعة من أهل زبيـد وتعز وكانت مسكنه ومستقره، توفى فى سنة ٦٨٩ .

(تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائهـا للإمام أبى عبد الله الطيب ـ اعتنى بـه على حسـن على عبد الحميـد « الحلبى الآثارى » دار الجيل ، بيـروت ودار عمار، عمان . الطبعة الثانية . ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م / ٤٦، ٤٧) .

الحراسة فى سبيل الله تعالى :

عن أبى هـريرة رضى الله عنـه أن النبى ﷺ قال : « طـوبى لعبد أخذ بعنان فرسـه فى سبيل الله تعالى أشعث رأسه، مغبرة قدمـاه، إن كان فى الحراسـة كان فى الحراسـة، وإن كان فى الساقة كان فى السـاقة (ساقة الجيش مؤخره) ، إن استأذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع ح (صحيح البخارى ٣/ ٢٢٣) وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : عينـان لا تمسهمـا النـار : عيـن بكت من خشيـة الله ، وعين باتت تحرس فى سبيل الله » (صحيح الترمذى ٧/ ١٣٨) . وعن النبى ﷺ قـال : « حرس ليلـة فى سبيل الله تعالى، خيـر من ألف ليلة صيام نهـارها ، وقيام ليلها (الجامـع الصغير ١ / ١٤٧) أخرجه الحاكم النيسابـورى وقال حديث صحيح . وعن رسول الله ﷺ قال : « حُرّمت عين على النار سهرت فى سبيل الله عز وجل » (سنن النسائى ٦/ ١٥ والجامع الصغير ١/ ١٤٧) .

(مستند الأجياد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٥١، ٥٢) .

الحرافشة :

بنو حرفوش : أمراء حكموا بلاد بعلبك (لبنان) فى العهد العثمانى حالفوا الأمير فخـر الدين الثانى المعنى (القرن ١٧) نشبت الخـلافـات بين الحـرافشـة بعـد ١٨٦٠ وحكم عليهم السلطان بالنفى إلى رودس ، بعد أن أمر بشنق الأمير سعد فى بعلبك .

الحراق (ـ ١٢٦١ هـ) :

من الصوفية ، وهو محمد بن عبد الواحد العلمى الشاذلى الدرقـاوى، وشهرته الحـراق . له « ديـوان العلمى » سلك فيه طريقـة ابن الفارض، ويشتمل على تواشيح وأزجـال، وشرح «الصلاة المشيشيـة » نسبة إلى عبـد السلام بن مشيـش الذى أخذ عنه الشاذلى التصوف، ومن تـلاميذه ابن العربى الدلائى المتوفى سنـة ١٢٨٥ هـ كتب ترجمتـه بـاسم « النور الـلامع البراق فى ترجمة محمد الحراق » . وكانت وفاة الحراق بتطوان سنة ١٢٦١ هـ .

(الموسوعة الصوفية ـ د . عبد المنعم الحفنى / ١٢٢)

انظر : تطوان (م ٩/ ٥٠٢ ـ ٥٠٧) .

الحراقة:

جمعها حراريق وحرارق، وهى نوع من السفن الحربية الخفيفة، كانت تستخدم لحمل الأسلحة النارية، كالنار الإغريقية، وكان بها مرام تلقى منها النيران على العدو.

وكان فى مصر نوع آخر من الحراقات استخدم فى النيل لحمل الأمراء ورجال الدولة فى الاستعراضات البحرية والحفلات الرسمية.

ومما يدل على ذلك أنه عندما شرع السلطان الظاهر بيبرس فى إحياء البحرية المصرية بعد إهمالها فى عهد سلفه من المماليك استدعى رجال الأسطول، وكان الأمراء قد استعملوهم فى الحراريق وغيرها. واستدعى شوانى الثغور إلى مصر فبلغت زيادة على أربعين قطعة، سوى الحراريق والطرائد فإنها كانت عدة كثيرة، وذلك فى شوال سنة ٦٦٩ هـ. وفى نص ذكره المقريزى «أنه فى سنة ٧٠٢ هـ أعد السلطان الناصر محمد بن قلاون حملة بحرية لغزو جزيرة أرواد (رودس) وجهزت الشوانى والسلاح والنفطية والأزودة، وزينت الشوانى أحسن زينة فخرج معظم الناس لرؤيتها. وعدى الأمراء فى الحراريق إلى الروضة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٠٤، عن المواعظ والاعتبار للمقريزى ٢/ ١٩٤، ١٩٥، وبدائع الزهور لابن إياس ٤/ ١٥٢، وصبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٢٧٧).

الحراقة السلطانية:

سفينة ويطلق عليها «الذهبية» يركبها السلطان فى احتفال كسر الخليج عند وفاء النيل وتزين بأنواع الزينة، ولها رئيس يسمى رئيس الحراقة يحكم على رجالها ويتولى أمرها وكان فى عهد الفاطميين يسمى رئيس الخلافة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٠٤، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٤٧، ٥/ ٤٦٧)

انظر: حراريق الأمراء، الحراقة.

الحرالى (٦٣٨هـ-١٢٤١م):

ذكره ابن قنفذ القسنطينى فى وفيات سنة ٦٣٧ ـ وهى رواية ثانية ـ وقال عنه:

وفى سنة سبع وثلاثين وستمائة توفى الشيخ الفقيه الصالح الولى أبو الحسن على بن أحمد الحرالى وله تأليف حسن فى الفرائض اهـ.

وهو أبو الحسن على بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالى التجيبى: فقيه مالكى، مفسر، له مشاركة فى علوم النحو والمنطق والكلام. ولد بمراكش، ورحل إلى المشرق فدخل مصر والحجاز ثم عاد واستوطن بجاية بالمغرب الأوسط. وعاد إلى المشرق مرة ثانية فأخرج من مصر، فتوجه إلى مدينة حماه (بسورية) فتوفى بها. من كتبه «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل» فى التفسير، قال ابن حجر: «جعله قوانين كقوانين أصول الفقه» وقال الغبرينى: «سلك فيه مسلك البيان والإيضاح على نحو ما يقتضيه علم العربية وعلم تنقيح المعقول، وما يبقى وراء هذا سوى علم الأسباب التى عند النزول، وعند الحاجة إليها لا بد من ذكرها».

أما الحافظ الذهبى فقال: «كان فلسفى التصوف، ملأ تفسيره بحقائقه ونتائج فكره وزعم أنه يستخرج من علم الحروف وقت خروج الدجال ووقت طلوع الشمس من المغرب».

وقد علق المقرى على ذلك بقوله: «وكلام الذهبى فى الشيخ يرده كلام الغبرينى، إذ هو أعرف به».

وقال المقرى: صنف فى كثير من الفنون كالأصول والمنطق والطبيعيات والإلهيات. وقد أطال الغبرينى فى الثناء عليه وإيراد أخباره، وقال: ما من علم إلا له فيه تصنيف.

وله أيضا «الستر المكتوم فى مخاطبة النجوم» و«الإيمان التام بمحمد عليه السلام» و«المعقولات الأول» منطق، و«الوافى» فرائض، و«تفهيم معانى الحروف» و الحرالى نسبة إلى حرالة قرية من أعمال مرسية بالأندلس، وقد وردت نسبته فى بعض المصادر بلفظ الحرانى وهو تصحيف «توفى فى حماة (بسورية)» (الأعلام ٤/ ٢٥٦، ٢٥٧).

له ترجمة فى: «نفح الطيب» ٢/ ٣٧٧، و«لسان الميزان» ٤/ ٢٠٤، و«العبر» للذهبى ج ٥، وفيات سنة ٦٣٨هـ، و«شذرات الذهب» ٥/ ١٨٩، ووفاته فيه كما

فى بعض المصادر الأخرى سنة ٦٣٧ هـ ، وهى رواية ثانية . و « هدية العارفين » ١ / ٧٠٧ ، و « التكملة » لابن الأبار / ٦٨٧، و « تاج العروس » ٧/ ٢٧٧، و « ميزان الاعتدال » ٢/ ٢١٨ (كتاب الوفيات/ ٣١٤، ٣١٥) .

(الأعلام للزركلى ٤/ ٢٥٦ ، ٢٥٧ وما جاء بهامش (١) من مصادر، وكتاب الوفيات لأبى العباس أحمد بن حسن بن على بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٣١٤، ٣١٥، وهامش ٣ للمحقق) .

الحرام :

الحِرْم، بالكسر، والحرام : نقيض الحلال، وجمعه حُرُم ... والحرام : ما حرم الله (اللسان ١٠/ ٤٤... ٨٢٥) .

وقد أورده الإمام الذهبى باعتباره الكبيرة الثامنة والعشرين من الكبائر السبعين التى أحصاها . وذلك تحت عنوان « أكل الحرام وتناوله على أى وجه كان » وهو ما ننقله فيما يلى :

قال الله عز وجل : ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ [البقرة : ١٨٨] أى لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : يعنى باليمين الباطلة الكاذبة يقتطع بها الرجل مال أخيه بالباطل ، والأكل بالباطل على وجهين :

أحدهما : أن يكون على جهة الظلم نحو الغصب والخيانة والسرقة .

والثانى : على جهة الهزل واللعب كالذى يؤخذ فى القمار والملاهى ونحو ذلك . وفى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ قال : « إن رجالا يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة » (من حديث خولة الأنصارية) وفى صحيح مسلم حين ذكر النبى ﷺ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء : يا رب ... يا رب ... ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك . وعن أنس رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ... ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة .

فقال ﷺ : « يا أنس ... أطب كسبك تجب دعوتك ، فإن الرجل ليرفع اللقمة من الحرام إلى فيه فلا يستجاب له دعوة أربعين يوما » .

(ذكره المنذرى فى ترغيبه من حديث ابن عباس وأن الذى طلب دعوة الرسول فى إجابة دعوته هو سعد بن أبى وقاص وعزاه إلى الطبرانى) وروى البيهقى بإسناده إلى رسول الله ﷺ قال : « إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطى الدين إلا من يحب فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه ، ولا يكسب عبد مالاً حراماً فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق منه فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن » (عزاه فى الترغيب إلى رواية أحمد من حديث ابن مسعود وقال : قد حسنها بعضهم)

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «الدنيا حلوة خضرة ، من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه فى حقه أثابه الله وأورثه جنته ، ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وأنفقه فى غير حقه أدخله الله تعالى دار الهوان ورب متخوض فيما اشتهت نفسه من الحرام له النار يوم القيامة » (رواه البيهقى قاله المنذرى فى الترغيب) وجاء عنه ﷺ أنه قال : «من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أى باب أدخله النار » وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « لأن يجعل أحدكم فى فيه ترابا خير من أن يجعل فى فيه حراما » (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير محمود بن إسحاق وقد وثق قاله الهيثمى فى مجمعه ، وقال المنذرى : إسناده جيد) .

وقد روى عن يوسف بن أسباط رحمه الله قال : إن الشاب إذا تعبد قال الشيطان لأعوانه : انظروا من أين مطعمه فإن كان مطعم سوء قال : دعوه يتعب ويجتهد فقد كفاكم نفسه إن اجتهاده مع أكل الحرام لا ينفعه ، ويؤيد ذلك ما ثبت فى الصحيح من قوله ﷺ عن الرجل الذى مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك (يعنى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة وقد تقدم) .

وقد روى فى حديث : أن ملكا على بيت المقدس ينادى كل يوم وكل ليلة : من أكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا. الصرف : النافلة ، والعدل : الفريضة ، وقال عبد الله ابن المبارك : لإن أرد درهما من شبهة أحب إلى من أن أتصدق

بمائة ألف ومائة . وجاء عن النبى ﷺ أنه قال : « من حج بمال حرام فقال : لبيك ، قال ملك : لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك » (رواه الطبرانى من حديث أبى هريرة وفى مسنده سليمان بن داود اليمامى ضعيف ... اهـ مجمع الزائد) .

وروى الإمام أحمد فى مسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفى ثمنه درهم من حرام لم يقبل الله له صلاة ما دام عليه » .

(من حديث ابن عمر وفى سنده هاشم لم يعرفه الهيثمى وأشار المنذرى إلى ضعفه) .

وقال وهب بن الورد : لو قمت قيام السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك أحلال أم حرام . وقال ابن عباس رضى الله عنهما : لا يقبل الله صلاة امرئ وفى جوفه حرام حتى يتوب إلى الله تعالى منه . وقال سفيان الثورى : من أنفق الحرام فى الطاعة فهو كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهره إلا الماء . والذنب لا يكفره إلا الحلال . وقال عمر رضى الله عنه : كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الوقوع فى الحرام .

وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة جسد غذى بالحرام » .

(حديث كعب بن عجرة رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه بلفظ : « لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت ، النار أولى به » وما فى الكتاب هنا لفظ حديث أبى بكر الصديق رواه أبو يعلى والطبرانى فى الأوسط والبيهقى وبعض أسانيدهم حسن ، أفاده المنذرى فى ترغيبه) وعن زيد بن أرقم قال : كان لأبى بكر غلام يخرج له الخراج ـ أى قد كاتبه على مال ـ وكان يجيئه كل يوم بخراجه فيسأله : من أين أتيت بها ؟ فإن رضيه أكله وإلا تركه ، قال : فجاءه ذات ليلة بطعام وكان أبو بكر صائما فأكل منه لقمة ونسى أن يسأله ثم قال له : من أين جئت بهذا ؟ فقال : كنت تكهنت لأناس بالجاهلية وما كنت أحسن الكهانة إلا أنى خدعتهم ، فقال أبو بكر : أف لك ... كدت تهلكنى . ثم أدخل يده فى فيه فجعل يتقيأ ولا يخرج ، فقيل له : إنها لا تخرج إلا بالماء فدعا بماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى قاء كل شىء فى بطنه فقيل له : يرحمك الله ، كل هذا من أجل هذه اللقمة؟ فقال رضى الله عنه : لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها ، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به » فخشيت أن ينبت بذلك فى جسدى من هذه اللقمة رواه البخارى من حديث عائشة بدون الزيادة فى آخره من شرب الماء ... إلخ) وقد تقدم قوله ﷺ : « لا يدخل الجنة جسد غذى بحرام » وإسناده صحيح ، قال العلماء رحمهم الله : ويدخل فى هذا الباب المكاس والخائن والزغلى والسارق والبطال وآكل الرشوة ومنقص الكيل والوزن ومن باع شيئا فيه عيب فغطاه والمقامر والساحر والمنجم والمصور والزانية والنائحة والعشرية والدلال إذا أخذ أجرته بغير إذن من البائع ومخبر المشترى بالزائد ومن باع حرا فأكل ثمنه .

فصل :

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يؤتى يوم القيامة بأناس معهم من الحسنات كأمثال جبل تهامة حتى إذا جىء بهم جعلها الله هباء منثورا ثم يقذف بهم فى النار، فقيل : يا رسول الله ... كيف ذلك ؟ قال : كانوا يصلون ويصومون ويزكون ويحجون غير أنهم كانوا إذا عرض لهم شىء من الحرام أخذوه فأحبط الله أعمالهم » (رواه الطبرانى من حديث أبى أمامة الباهلى من حديث طويل فى سنده كلثوم بن زياد وبكر بن سهل الدمياطى وكلاهما وثق وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح ... اهـ مجمع الزوائد) وعن بعض الصالحين أنه رؤى بعد موته فى المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : خيرا ... غير أنى محبوس عن الجنة بإبرة استعرتها فلم أردها . فنسأل الله تعالى العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى أنه جواد كريم رؤوف رحيم اهـ (الكبائر / ٨٨ـ ٩٠) .

(لسان العرب لابن منظور ١٠ / ٨٤٤، ٨٤٥، والكبائر للإمام أبى عبد الله محمد شمس الدين الذهبى الدمشقى ـ نقحه وراجعه محمد الأنور أحمد البلتاجى ط الكليات الأزهرية / ٩٠ـ ٩٣ ، وط دار التراث العربى / ٨٨ـ٩٠).

حرام :

قال الإمام النووى :

بالراء لا بالزاى مذكور فى باب صول الفحل من المختصر والمهذب هو أبو سعد وقيل أبو سعيد حرام بن سعد بن محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدى بن مجدعة بن حارثة بالحاء بن الحارث الأنصارى الحارثى المدنى التابعى . ويقال حرام بن ساعدة ويقال حرام بن محيصة ينسب إلى جده . روى عن البراء بن عازب . وروى عنه الزهرى قال محمد بن سعد كان ثقة قليل الحديث توفى بالمدينة سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن سبعين سنة .

واعلم أنه قد وقع فى المختصر والمهذب عن حرام بن سعد أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حائط قوم فأفسدت فقضى رسول الله ﷺ أن على أهل الأموال حفظ أموالهم بالنهار إلى آخره فجعلا الحديث مرسلا لأن حراما تابعى لم يدرك هذه القضية وهذا تغيير للحديث والحديث متصل محفوظ فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه وآخرين عن حرام عن البراء أن ناقة له دخلت وذكر الحديث والله أعلم .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ / ١٥٥) .

أم حرام بنت ملحان (ـ ٢٧ هـ / ـ ٦٤٧ م) :

أخت أم سليم، أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ . وكان يقيل فى بيتها (الرياض المستطابة / ٣٢٧) وهى بنت ملحان ابن خالد بن زيد النجارية الأنصارية . صحابية . كانت تخرج مع الغزاة وتشهد الوقائع ، وحضرت فتح قبرص (الأعلام ٢ / ١٧٢) .

روت أم حرام فى الصحيحين حديثا واحدا هو متفق عليه .

خرج عنها الأربعة غير الترمذى . روى عنها ابن أختها أنس ويعلى بن شداد وغيرهم . ماتت غازية بقبرص مع زوجها عبادة بن الصامت، وذلك عام سبع وعشرين . وظهر بموتها هناك معجزة نبوية وهى ما ثبت فى الصحاح : عن أنس بن مالك عن أم حرام أنها قالت : بينا رسول الله ﷺ قائل فى بيتى إذ استيقظ وهو يضحك فسألته عن ضحكه فقال : ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله ملوكا على الأسرّة أو مثل الملوك على الأسرة . ثم نام ثانية واستيقظ وهو يضحك وقال مثلها : فقالت أم حرام : يا رسو ل الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم .

فقال : أنت من الأولين . فغزت مع عبادة بن الصامت وكان زوجها كما سبق القول، فوقصتها بغلة لها شهباء فوقعت فماتت (أخرجاه فى الصحيحين) .

(الرياض المستطابة / ٣٢٧، ٣٢٨) .

دفنت فى جزيرة قبرص . قال الزبيرى : ولها مقام عظيم بظاهر الجزيرة، اجتزت بها فى البحر عند توجهى إلى بيت المقدس، وأخبرت أن على مقامها أوقافا هائلة وخدما، وينقلون لها كرامات وقالت جريدة « البلاد » : قبرها معروف إلى الآن فى جزيرة قبرص، باسم « قبر المرأة الصالحة » (الأعلام ٢ / ١٧٢) .

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٣٢٧ ٣٢٨ ، والأعلام للزركلى ٢ / ١٧٢ عن الإصابة ٨ / ٢٢٢، وكشف النقاب ـ مخطوط ، وطبقات ابن سعد ٨ / ٣١٨، والتاج ٤ / ٢١١، وجريدة البلاد (بجدة) ٢٥ / ١ / ١٣٧٩، وصفة الصفوة للإمام ابن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ٢ / ٤٩ وقد ورد الحديث فيه بزيادة فى ألفاظه) .

الحرامية (المقامة ـ) :

المقامة الثامنة والأربعون من مقامات الحريرى، والمقامة ـ كما سبق أن زكريا فى مواضع مختلفة ـ أسلوب من النثر العربى القصصى المسجع . وننقل إليك هنا طرفًا منها ، وقال الحريرى إنها أول مقامة أنشأها وكذلك قال الشيخ زين الدين العراقى . وإليك بعض ما جاء فى المقامة الحرامية :

روى الحارث بن همام عن أبى زيد السروجى قال : ما زلت مذ رحلت عنسى وارتحلت عن عرسى وغرسى (العرس : الزوجة والغرس : الأولاد) أحن إلى عيان البصرة ، حنين المظلوم إلى النصرة لما أجمع عليه أرباب الدراية، وأصحاب الرواية من خصائص معالمها وعلمائها ، ومآثر مشاهدها

وشهدائها، وأسأل الله تعالى أن يوطئنى ثراها، لأفوز بمرآها، وأن يمطينى قراها، لأقترى قراها، فلما أحلنيها الحظ، وسرح لى فيها اللحظ .

رأيت بها ما يملأ العين قرة
ويسلى عن الأوطان كل غريب

فغلّست فى بعض الأيام حين نصل خضاب الظلام، وهتف أبو المنذر (أبو المنذر : كنية الديك) بالنوام، لأخطو فى خططها، وأقضى الوطر، من توسطها، فأدانى الاختراق فى مسالكها، والانصلات فى سككها، إلى محلة موسومة بالاحترام، منسوبة إلى بنى حرام، ذات مساجد مشهودة، وحياض موروده، ومبان وثيقة، ومغان أنيقة، وخصائص أثيرة، ومزايا كثيرة :

بها ما شئت من دين ودنيا
وجيران تنافوا فى المعانى
فمشغوف بآيات المثانى
ومفتون برنات المثانى
ومضطلع بتلخيص المعانى
ومطلع إلى تخليص عانى
وكم من قارئ فيها وقار
أضرا بالجفون وبالجفان
وكم من معلم للعلم فيها
وناد للندى حلو المجانى

قال فبينما أنا أنفض طرقها، وأستشف رونقها، إذ لمحت عند دلوك براح، وإظلال الرواح مسجدا مشتهرا بطرائفه، مزدهرا بطوائفه، وقد أجرى أهله ذكر حروف البدل، وجروا فى حلبة الجدل، فعجت نحوهم، لأستمطر نوءهم، لا لأقتبس نحوهم، فلم يك إلا كقبسة العجلان، حتى ارتفعت الأصوات بالأذان، ثم ردف التأذين بروز الإمام، فأغمدت ظبى الكلام، وحلت الحبى (الحبى : السيف) للقيام، وشغلنا بالقنوت عن استمداد القوت، وبالسجود، عن استنزال الجود، ولما قضى الفرض، وكاد الجمع ينفض، انبرى من الجماعة، كهل حلو البراعة، له مع السمت الحسن، ذلاقة اللسن، وفصاحة الحسن، وقال يا جيرتى، الذين اصطفيتهم على أغصان شجرتى، وجعلت خطتهم دار هجرتى، واتخذتهم كرشى وعيبتى وأعددتهم لمحضرى وغيبتى، أما تعلمون أن لبوس الصدق أبهى الملابس الفاخرة، وأن فصوح الدنيا أهون من فصوح الآخرة، وأن الدين إمحاض النصيحة، والإرشاد عنوان العقيدة الصحيحة، وأن المستشار مؤتمن، والمسترشد بالنصح قمن، وأن أخاك هو الذى عذلك لا الذى عذرك، وصديقك من صَدَقَك، لا من صَدَّقَك، فقال له الحاضرون أيها الخل الودود، والخدن الموذود ما سر كلامك الملغز، وما شرح خطابك الموجز، وما الذى تبغيه منا لينجز، فوالذى حبانا بمحبتك، وجعلنا من صفوة أحبتك، ما نألوك نصحا، ولا ندخر عنك نَصحا، فقال جزيتم خيرا، ووقيتم ضيرا فإنكم ممن لا يشقى بهم جليس، ولا يصدر عنهم تلبيس، ولا يخيب فيهم مظنون، ولا يطوى دونهم مكنون، وسأبثكم ما حاك فى صدرى، وأستفتيكم فيما عيل فيه صبرى اعلموا أنى كنت عند صلود الزند، وصدود الجد، أخلصت مع الله نية العقد وأعطيته صفقة العهد على أن لا أسبأ مداما، ولا أعاقر ندامى ولا أحتسى قهوة ولا أكتسى نشوة فسولت لى النفس المضلة، والشهوة المذلة المزلة، أن نادمت الأبطال وعاطيت الأرطال وأضعت الوقار وارتضعت العقار وامتطيت مطا الكميت وتناسيت التوبة تناسى الميت ثم لم أقنع بهاتيكم المرة فى طاعة أبى مرة (« أبو مرة » كنية إبليس) ، حتى عكفت على الخندريس (من أسماء الخمر) فى يوم الخميس، وبت صريع الصهباء فى الليلة الغراء وها أنا بادى الكآبة ، لرفض الإنابة، نامى الندامة، لوصل المدامة، شديد الإشفاق، من نقض الميثاق ، معترف بالإسراف فى عب السلاف .

فيا قوم هل كفارة تعرفونها
تباعد من ذنبى وتدنى إلى ربى ... إلخ

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى ط مصطفى البابى الحلبى / ٤٠٨ـ ٤١٣) .

حُرَان:

قال يا قوت :

حران : بالضم، وتخفيف الراء: سكة معروفة بأصبهان، ويروى بتشديد الراء أيضا؛ نسب إليها قوم، منهم عبد المنعم ابن نصر بن يعقوب بن أحمد بن على المقرى أبو المطهر بن أبى أحمد الحرانى الجوبارى الشامكانى من أهل أصبهان من سكة حران من محلة جوبار، وشامكان من قرى نيسابور، وكان شيخا صالحا من المعمرين من أهل الخير، سمع جده لأمه أبا طاهر أحمد بن محمود الثقفى، سمع منه أبو سعد، وكانت ولادته فى سنة ٤٥١، ومات فى رجب سنة ٥٣٥ .

وأبو الشكر حمد بن أبى الفتح بن أبى بكر الحرانى الأصبهانى، شيخ صالح، سمع أبا العباس أحمد بن محمد ابن الحسين الخياط وأبا القاسم عبد الرحمن بن أبى عبد الله ابن منده وأبا المظفر محمود بن جعفر الكوسج وغيرهم، قال السمعانى: كتبت عنه بأصبهان، وبها توفى فى رجب سنة ٥٤٣ . (معجم البلدان ٢/ ٢٣٦) .

حَرّان:

قال عنها ياقوت :

حران : بتشديد الراء، وآخره نون، يجوز أن يكون فعالاً من حرن الفرس إذا لم ينقد، ويجوز أن يكون فعلان من الحر، يقال: رجل حران أى عطشان، وأصله من الحر، وامرأة حرى، وهو حران يران، والنسبة إليها حرنانى، بعد الراء الساكنة نون على غير قياس، كما قالوا: منانى فى النسبة إلى مانى والقياس مانوى وحرَّانى والعامة عليهما؛ قال بطليموس: طول حران اثنتان وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها سبع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وهى فى الإقليم الرابع، طالعها القوس ولها شركة فى العواء تسع درج ولها النسر الواقع كله ولها بنات نعش كلها تحت ثلاث عشرة درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجدى، بيت ملكها مثلها من الحمل بيت عاقبتها مثلها من الميزان؛ وقال أبو عون فى زيجه: طول حران سبع وسبعون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة؛ وهى مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهى قصبة ديار مضر، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان، وهى على طريق الموصل والشام والروم، قيل: سميت بهاران أخى إبراهيم، عليه السلام، لأنه أول من بناها فعرِّبت فقيل حرَّان، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل؛ وقال المفسرون فى قوله تعالى: ﴿ إنى مهاجر إلى ربى ﴾ [العنكبوت : ٢٦] إنه أراد حران؛ وقالوا فى قوله تعالى: ﴿ ونجيناه ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين ﴾ [الأنبياء : ٧١] هى حران؛ وقول سديف بن ميمون :

قد كنت أحسبنى جلداً، فضعضعنى
قبر بحران فيه عصمة الدين

يريد إبراهيم ابن الإمام محمد بن على بن عبد الله بن عباس، وكان مروان بن محمد حبسه بحران حتى مات بها بعد شهرين فى الطاعون، وقيل: بل قتل، وذلك فى سنة ٢٣٢ .

حدثنى أبو الحسن على بن محمد بن أحمد السرخسى النحوى قال : حدثنى ابن النبيه الشاعر المصرى قال: مررت مع الملك الأشرف بن العادل بن أيوب فى يوم شديد الحر بظاهر حران على مقابرها ولها أهداف طوال على حجارة كأنها الرجال القيام، وقال لى الأشرف: بأى شىء تشبه هذه ؟ فقلت ارتجالاً :

هواء حرانكم غليظ،
مكدر مفرط الحرارهْ
كأن أجداثها جحيم،
وقودها الناس والحجارهْ

وفتحت فى أيام عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، على يد عياض بن غنم نزل عليها قبل الرها فخرج إليه مقدموها فقالوا له : ليس بنا امتناع عليكم ولكنا نسألكم أن تمضوا إلى الرها فمهما دخل فيه أهل الرها فعلينا مثله، فأجابهم عياض إلى ذلك ونزل على الرها وصالحهم، كما نذكره فى الرها، فصالح أهل حران على مثاله .

وينسب إليها جماعة . كثيرة من أهل العلم، ولها تاريخ،

منهم : أبـو الحسن على بن عـلان بن عبد الـرحمن الحـرانى الحـافظ ، صنف تـاريخ الجـزيـرة ، وروى عـن أبى يعلى المـوصلى وأبى بكر محمـد بن أحمـد بن شيبـة البغـدادى وأبـى بكـر محمد بن على الباغنـدى ومحمد بن جـرير وأبى القاسم البغـوى وأبى عروبة الحـرانى وغيرهم كثيـر، روى عنه تمام بن محمد الدمشقى وأبو عبد الله بن منده وأبو الطيبر عبد الرحمن بن عبد العزيز وغيـرهم ، وتوفى يوم عيد الأضحى سنة ٣٥٥، وكان حافظا ثقة نبيلاً .

وأبـو عـروبـة الحسن بن محمـد بن أبى معشـر الحرانى الحافظ الإمام صـاحب تاريخ الجزيرة ، مـات فى ذى الحجة سنـة ٣١٨ عن ست وتسعين سنـة ؛ وغيـرهمـا كثيـر . وحـران أيضـا : من قـرى حلب . وحـران الكبـرى وحـران الصغـرى : قريتان بالبحرين لبنى عـامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيـز بن أفصى بن عبد القيس . وحران أيضا : قـرية بغوطة دمشق .

(معجم البلدان ٢/ ٢٣٥، ٢٣٦) .

وقد ذكرهـا ابن جبير فى رحلته وقال عنهـا يصفها ويصف أهلها وآثارها وجامعها الكبير:

بلد لا حسن لديه ولا ظل يتوسـط برديه قد اشتق من اسمه هواؤه فلا يألف البـرد ماؤه ولا تزال تتقد بلفح الهجير سـاحاته وأرجاؤه لا تجد فيـه مقيلا ولا تنفس منه إلا نفسا ثقيـلا قد نبذ بالعراء ووضع فى وسط الصحـراء فعدم رونق الحضارة وتعرف أعطافه من مـلابس التضارى أستغفر الله كفى بهذا البلـد شرفا وفضلا أنها البلدة العتيقة المنسوبة لأبينا إبراهيم ﷺ وله بقبليها بنحو ثلاثـة فراسخ مشهد مبارك فيه عين جاريـة كان مأوى له ولسارة صلوات الله عليهمـا ومتعبدا لهما ببركة هـذه النسبة قد جعل الله هـذه البلـدة مقـرًا . للصالحيـن المتزهـدين ومشابـة للسائحين المتبتلين لقينا من أفرادهم الشيخ أبا البركات حيان ابن عبد العـزيز حذاء مسجـده المنسوب إليه وهـو يسكن منه فى زاوية بنـاها فى قبلته . وتتصـل بها فى آخر الجـانب زاوية لابنه عمـر قد التزمهـا وأشبه طريقـة أبيه فما ظلم وتعـرفت منه شنشنة أعرفهـا من أخزم فوصلنا إلى الشيخ وهـو قد نيف على الثمانين فصافحنا ودعا لنا وأمرنا بلقاء ابنه عمر المذكور فملنا إليه ولقينـاه ودعا لنـا ثم ودعناهمـا وانصرفنـا مسروريـن بلقاء رجلين من رجال الآخرة ولقينا أيضا بمسجد عتيق الشيخ الزاهد سلمة فلقينـا رجلا من الزهـاد الأفراد فـدعا لنا وسألنـا وودعناه وانصرفنا وبالبلد سلمة آخر يعرف بالمكشوف الرأس لا يغطى رأسه تواضعـا لله عز وجل حتى عرف بذلك ووصلنـا إلى منزله فأعلمنـا أنه خـرج للبرية سـائحا وبهـذه البلدة كثيـر من أهل الخير وأهلهـا هينون معتدلون محبـون للغرباء مؤثـرون للفقراء وأهل هذه البلاد من الموصل لديار بكر وديار ربيعة إلى الشام على هذه السبيل من حب الغـرباء وإكرام الفقراء وأهل قـراها كذلك فمـا يحتاج الفقراء الصعـاليك معهم زادا لهم فى ذلك مقـاصد فى الكـرم مأثـورة وشأن أهل هـذه الجهات فى هـذا السبيل عجيب والله ينفعهم بما هم عليه وأما عبادهم وزهادهم والسـائحون فى الجبـال منهم فأكثـر من أن يقيدهم الإحصـاء والله ينفع المسلمين ببركاتهم وصالح دعواتهم بمنه وكرمه .

ولهـذه البلدة المـذكـورة أسـواق حفيلة الانتظـام عجيبـة الترتيب مسقفة كلهـا بالخشب فلا يزال أهلهـا فى ظل ممدود فتخترقهـا كأنك تختـرق دارا كبيرة الشـوارع قـد بنى عنـد كل ملتقى أربع سكك أسواق منها قبة عظيمة مرفوعة فشاهدنا من حسن بناء هذا الجامع وحسن ترتيب أسـواقه المتصلة به مرأى عجيبا قل ما يوجد فى المدن مثل انتظامه .

ولهذه البلـدة مدرسـة ومارستـان وهى بلـدة كبيرة وسـورها متين حصين مبنى بالحجارة المنحوتة المرصوص بعضها على بعض فى نهـاية من القـوة وكذلك بنيـان الجامع المكـرم ولها قلعة حصينة مما يلى الجهة الشـرقية منها منقطعة عنها بفضاء واسع بينهما ومنقطعة أيضا عن سورها بحفير عظيم يستدير بها قد شيدت حـافاته بالحجارة المركـومة فجاء فى نهاية الـوثاقة والقوة وسـور القلعة وثيق الحصـانة ولهـذه البلدة نهيـر مجراه بالجهة الشرقية أيضا منها بين سورها وجبانتها ومصبه من عين هى على بعد من البلد .

والبلـد كثيـر الخلـق واسع الـرزق حـاصل البـركـة كثيـر المساجد جم المرافق على أحفل ما يكون من المدن وصاحبه

مظفر الدين بن زين الدين وطاعته إلى صلاح الدين وهذه البلاد كلها من الموصل إلى نصيبين إلى الفرات المعروفة بدار ربيعة وحده من نصيبين إلى الفرات مع ما يلى الجنوب من الطريق وديار بكر التى تليها فى الجانب الجوفى كآمد وميافارقين وغيرها مما يطول ذكره ليس فى ملوكها من يناهض صلاح الدين فهم إلى طاعته وإن كانوا مستبدين وفضله يبقى عليهم ولو شاء نزع الملك منهم لفعله بمشيئة الله فكان نزولنا ظاهر البلد بشرقيه على نهيره المذكور وأقمنا مريحين يوم الإثنين ويوم الثلاثاء بعده وأثر الظهر منه كان اجتماعنا بسلمة المكشوف الرأس الذى فاتنا لقاؤه يوم الإثنين فلقيناه بمسجده فرأينا رجلا عليه سيما الصالحين وسمت المحبين مع طلاقة وبشر وكرم لقاء وبر فآنسنا ودعا لنا وودعناه وانصرفنا حامدين لله عز وجل على ما من به علينا من لقاء أوليائه الصالحين وعباده المقربين (رحلة ابن جبير / ١٨٨-١٩١) .

والجامع الكبير بحران الذى وصفه ابن جبير وأوردناه أعلاه قد وصفه أيضا وصفا مفصلا العالم الأثرى ك. كريزويل مما ننقله لك فيما يلى وقد جاء تحت عنوان « المسجد الكبير فى حران » :

الوصف :

مسجد حران الكبير، مستطيل ، مساحته ١٠٠ م٢ تقريبا ، مبنى من الأحجار المربعة المنحوتة بمداميك ، متوسط ارتفاعها ٣٧ سم . وأفضل جزء محفوظ منه هو الجدار الشرقى الذى نجد النصف الشرقى منه سليماً، تقريباً، ما عدا فجوة فى الوسط بطول ٦ أمتار تقريبا . والقسم الأخير منه قدره ٤٢ , ٩ مترا منحرف إلى الغرب مقدار ٦٠ سم . وهناك مدخل مهيب شمال واجهة الحرم مباشرة، كما فى دمشق . اختفى الجدار الغربى تقريبا ، ولكن يبدو أنه كان هناك مدخل فى هذا الجانب مقابل للمدخل المذكور ، لأنه بالإمكان رؤية آثار جدارين متوازيين يبعدان عن بعضهما ٧٥ , ٢ مترا، يؤديان إلى هذه النقطة .

وقد بقيت عدة مداميك من النصف الشرقى من الجدار الشمالى كما بقيت فتحة المدخل الشمالى أيضا المتوضعة فى المنتصف تقريبا (شكل - ٢٩) .

ويوجد فى منتصف المسافة بينه وبين الزاوية الشمالية الشرقية عمود المثلثة المربع الطويل، الذى يبلغ قطره الخارجى ٣ , ٥ مترا وسطيا وقطره الداخلى ٨٣ , ٣ مترا .

وفى الصحن حوض مثمن محيطه الإجمالى ١ , ٦ مترا . يقول بروسر أن محيطه المثمن يحمل علامات قواعد الأعمدة الواضحة وقطع عديدة من الأعمدة (التى كان غرضها حمل القبة) ملقاة بالقرب منها .

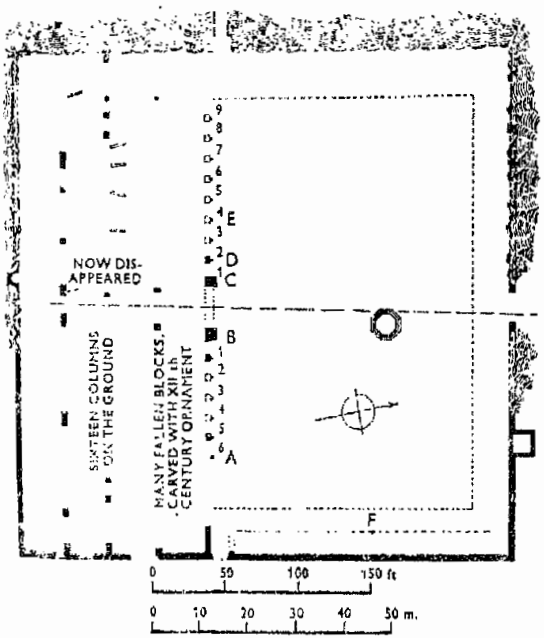

(الشكل - ٢٩) حران - مخطط المسجد الكبير

وهذا كله يعززه ابن جبير الذى يقول عن المسجد (ابن جبير، الرحلة / ١٩٠) .

« وهو عتيق مجدد قد جاء فى غاية الحسن، وله صحن كبير فيه ثلاث قباب مرتفعة على سوار رخام، وتحت كل قبة بئر عذبة ، وفى الصحن أيضا قبة رابعة عظيمة قد قامت على عشر سوار من الرخام دور كل سارية تسعة أشبار وفى وسط القبة عمود من الرخام عظيم الجرم دوره خمسة عشر شبرا .

وهذه القبة من بنيان الروم ، وأعلاها مجوف كأنه البرج المشيد، يقال : إنه كان مخزنا لعدتهم الحربية » .

وهكذا نجد أنها لم تكن مجرد قبة فوق أعمدة، بل غرفة كروية فوق أعمدة . بل هو فى الحقيقة بيت مال مثل مثيله فى دمشق .

قالت المؤلفة : أوردنا صورة لقبة بيت المال فى مادة «بيت المال» م ٨/ ١٠٦، وصورة أخرى فى مادة « الجامع الأموى بدمشق» م ١١/ ٤٧١ فانظر أيًا منهما فى موضعها .

الحرم:

واضح من تفحص الوجه الداخلى للجدار الشرقى، أن الحرم تألف من أربعة أروقة، تمتد من الشرق إلى الغرب، ولكن كل ما تبقى منه الآن هو عدد من العضائد ولا يزال عموداه قائمين مع عشرة أعمدة ملقاة على الأرض . والقوس الوحيد الذى لا يزال قائما هو القوس المركزى الكبير للرواق الذى يلى الصحن . هذا الرواق يمكن إعادة تصميمه بفضل وصف ابن جبير له (ص ١٩٠) :

« والجامع المكرم سقف بجوائز الخشب والحنايا، وخشبه عظام طوال لسعة البلاط وسعته ضمن خمس عشرة خطوة، وهو خمسة أبلطة ما رأينا جامعا أوسع حنايا منه، وجداره المتصل بالصحن الذى عليه المدخل إليه مفتح كله أبوابا، عددها تسعة عشر بابا : تسعة يمينا، وتسعة شمالاً والتاسع عشر منها باب عظيم وسط هذه الأبواب، يمسك قوسه من أعلى الجدار إلى أسفله، يمنى المنظر جميل الوضع، كأنه باب من أبواب المدن الكبار ولهذه الأبواب كلها أغلاق من الخشب بديع الصنعة والنقش، فتنطق عليها شبه أبواب مجالس القصور » .

ولنحاول الآن إعادة تصميم الواجهة . فالقوس المركزى من النوع المدبب، وذو منحن خارجى متدرج . إنه يرتكز على عضادتين عظيمتين، ويبلغ باعه ٨,٣٢ مترا وإلى الغرب منه عضادة أصغر D ملتصق بها تاج ولكن العمود العائد لها مرمى على الأرض . والوجه الخلفى لهذه العضادة على خط واحد مع الوجه الخلفى للقوس الكبير. وإلى الغرب من العضادة D يوجد عمود E من الحجر الكلسى الزهرى اللون والمسافة من الجانب الغربى للعضادة D إلى مركز العمود تبلغ ٧,٣٢ مترا أى أن المسافة بين المركزين ٨,٠٢ مترا . والوجه الخلفى لهذا العمود على خط واحد من الوجه الأمامى للعضادة D لذلك فإنه بكل تأكيد يخص عضادة مشابهة اختفت كما أنه من الواضح أنه كان بكل تأكيد يخص عضادة مشابهة بينها وبين العضادة D وإذا أدخلنا عضادة أخرى بعرض ١,٤ مترا نحصل على فتحتين كل منهما بعرض ٢,٦١ مترا، وهى المسافة التى نريدها بالضبط ولو أدخلنا العضادات الأخرى تبعا لذلك ، فإننا نجد أن هناك مكانا لتسعة أقواس بين القوس الكبير للاتصال بالرواق الغربى، ويمكن إعادة نفس العملية فى الجانب الآخر وبهذا نحصل على أقواس ابن جبير التسعة عشر .

وكل فتحة من هذه الفتحات الثمان عشرة الجانبية، كان يعلوها قوسان ، أحدهما يرتكز على العضائد، وآخر أكبر منها يرتكز على الأعمدة المتصلة . وهذه الأقواس الأخيرة كانت من نوع يميل إلى حدوة الفرس قليلا وتشكل إطارا للأقواس الأولى .

أما بخصوص داخل الحرم فإننى عاجز عن تقديم أى اقتراح لإعادة تصميم له ، لأن الشذوذ هنا غريب، لا يمكن تعليله . ويبدو أن دعائم الأروقة المختلفة لم تتوافق مع بعضها، كما يبدو ، أنه لم يكن هناك نفس العدد من الأعمدة بين العضائد المختلفة . وبالإضافة إلى ذلك فى حين يبلغ باع القوس المركزى فى الواجهة ٨,٣٢ أمتار فإن باع القوس التالى هو ٦ أمتار ، وباع القوس المركزى فى الصف الخلفى هو ٣,٣ أمتار فقط . كما أن محور المحراب يبعد ٥ أمتار إلى غرب المركز. والتنقيب وحده هو الذى يقرر الشكل الحقيقى للمحراب .

التاريخ :

تفحص الواجهة الغربية يجعل المرء يفكر بوضوح تام : علينا أن نتعامل مع فترتين على الأقل لأن هناك انقطاعًا كاملاً بالتوصيل بين القسم الثانى والثالث وارتفاع قاعدة الجملون الحجرى إلى اليمين يصل إلى أكثر من ارتفاعه إلى اليسار.

ثانياً : الأقواس التى شكلت واجهة الحرم فى يوم من الأيام متوضعة فى حالتين تماما ، كما سقطت واجهتها إلى الأمام فوق الأرض . ولكن الأحجار فى حالات أخرى تتوضع على جانبها أما الزخرفة فهى من طراز لا يمكن أن يكون أقدم من القرن الثانى عشر ، لأن هنالك قطعا عديدة تحمل أجزاء من الكتابة بالخط النسخى ، تعلوها حافة من الزخرفة المؤلفة من الخطوط المتشابكة على شكل قطع صغيرة ، لا يمكن أن تكون أقدم من القرن الثانى عشر لأنه لا يعرف سوى نقش نسخى واحد قبل عام ١١٠٠م ، أخيرا ، رأى ساخو نقشا على يمين المدخل الشرقى باسم صلاح الدين . الذى كان فى حران فى الأعوام ١١٨٣ و ١١٨٦ . ولكن بما أن ابن جبير رأى المسجد بعد إتمامه فى عام ١١٨٤ فعلى المرء أن يستنتج أنه أمر ببنائه فى عام ١١٨٣ على الأرجح .

كانت حران مشهورة بأنها مدينة الصابئين وقد اعتبر المسلمون الأوائل أهل المدينة وثنيين .

وأننى أشك كثيرا فى أن الوليد الأول أو أى خليفة آخر قبل مروان الثانى ، قد فكر فى بناء مسجد هناك . ولكن الأخير هو آخر خليفة أموى (٧٤٤ ـ ٧٥٠ م) اتخذ من حران عاصمة له ، ولا بد أن الحاجة لمسجد جامع هناك أصبحت ملحة . ولذلك فإنى أنسب أقدم جزء من المسجد له .

الأصول المعمارية :

إن المسجد الكبير فى حران ـ مثل كل الأوابد الأموية ـ يظهر خليطا من المؤثرات . فعمارته مأخوذة من شمال ما بين النهرين التى تشكل وحدة مع سورية الشمالية ... وأعمدته ذات المنحنى الخارجى المتدرج تعتبر امتدادا للتقاليد الكلاسيكية . ولكن مخططه المربع يتبع مخطط أقدم مساجد العراق . أما بالنسبة للواجهة المطلة على الصحن ذات الأعمدة المتصلة بالواجهات الأمامية للعضائد فإنها تذكر فورا عمل الإينالديون فى المسجد الكبير فى ديار بكر بين عامى ٥١٠ و ٥٥٩ هـ (١١١٦ ـ ١١٦٤) .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ورحلة ابن جبير لأبى الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنانى ط عبد الحميد أحمد حنفى / ١٨٨ ـ ١٩١ ، والآثار الإسلامية الأولى ، تأليف ك . كريزويل ـ نقله إلى العربية عبد الهادى عبلة ، استخرج نصوصه وعلق عليه أحمد غسان سبانو / ٢٠٥ ـ ٢١٠) .

حران (بيمارستان ـ) :

ذكر أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الرحالة المغربى فى رحلته إلى المشرق حوالى سنة ٥٨٠ هـ أن ببلدة حران مدرسة وبيمارستانا .

انظر : حران .

الحرب :

الحرب : المقاتلة ونقيض السِّلم مؤنثة وقد تذكَّر؛ فمن التأنيث قوله تعالى فى سورة محمد عليه الصلاة والسلام : ﴿**فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منًّا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها**﴾ [محمد : ٤] (أى أثقالها) ومن التذكير على معنى القتال قول الشاعر :

وهو إذا الحرب هفا عقابه
كره اللقاء تلتظى حرابُه

وتصغير حرب (حُرَيْب) على كل حال بدون هاء لئلا تلتبس بمصغر حربة التى هى كالرمح كما فى القاموس وشارحه تاج العروس وغيرهما : (الرسالة الرشادية / ٢٠) .

ويفرد ابن الأجدابى الطرابلسى فى كتابه « كفاية المتحفظ » بابا فى أسماء الحرب ، وهو من الأمثلة العديدة التى تبرز ثراء اللغة العربية فى مفرداتها . وهذه هى :

الهيجاء : الحرب وهى تمد وتقصر .

الوغى : ضجة الحرب .

الرحى : معظمها .

المعركة : والمعترك ، موضع القتال وكذلك :

المأْقِطُ : موضع القتال أو المضيق فى الحرب .

المأزق : المأزق المضيق . موضع الحرب ج مآزق .

حومة القتال : معظمه .

الملحمة : الوقعة العظيمة .

الغارة الشعواء : التى تأتى من كل الجهات .

الهرج : الفتنة والاختلاط وقد يسمى القتل هرجا .

الرهج : غبار الحرب وهو :

القَسْطَل : الغبار الساطع .

العجاج : الغبار إذا ثورته الريح .

النقع : الغبار الساطع المرتفع .

العثير : التراب : العجاج الساطع وهو العثيرة .

المصاع : الجلاد بالسيوف .

المداعسة : المطاعنة .

الوخض : الطعن فى الجوف . وخضه وخضا : طعنه بالرمح طعنًا جائفا أو غير جائف ، أو غير مبالغ فيه .

الغموس : الطعنة النافذة . الغموس من الأيمان : التى تغمس صاحبها فى الإثم ثم فى النار . ومن الأمر : الشديد الغامس فى الشدة (كفاية المتحفظ/ ٥٣، ٥٤) .

ومن الناحية اللغوية أيضا نجد الثعالبى يفرد فصلا فى ترتيب العساكر عن أبى بكر الخوارزمى عن ابن خالويه يقول فيه : أقل العساكر الجريدة وهى قطعة جردت من سائرها لوجه . ثم السرية : وهى من خمسين إلى أربعمائة . ثم الكتيبة : وهى من أربعمائة إلى الألف . ثم الجيش وهو من الألف إلى أربعة آلاف . وكذلك الفيلق والجحفل ثم الخميس وهو من أربعة آلاف إلى اثنى عشر ألفا . والعسكر يجمعها .

ثم يقول الثعالبى فى فصل فى تقسيم نعوت الكثرة عليها من الأئمة والبلغاء والشعراء : كتيبة رجراجة . جيش لَجِب . عسكر جرار . جَحْفل لُهام . خميس عَرَمْرَم .

ثم يقول فى فصل فى سياقة نعوتها فى شدة الشوكة والكثرة عن الأصمعى : كتيبة شهباء إذا كانت بيضاء من الحديد ، وخضراء إذا كانت سوداء من صدأ الحديد ، ومُلملمة إذا كانت مجتمعة ، ورمَّازة إذا كانت تموج من نواحيها ، ورجْرَاجة إذا كانت تمخض ولا تكاد تسير ، وجرارة إذا كانت لا تقدر على السير إلا رويدا من كثرتها (فقه اللغة/ ١٤٣، ١٤٤) .

قالت العرب : الحرب غشوم ، لأنها تنال غير الجانى .

وقال الكميت :

النـــاس فى الحـــرب شتى وهى مقبلـــة
ويستـــوون إذا مـــا أدبـــر القبـل
كـل بأمسيهـــا طـب مـــوليـــة
والعـــالمـــون بـــذى غـــدوِّيهـــا قُلُلُ

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لعمرو بن معد يكرب :

أخبرنى عن الحرب . قال : مرة المذاق إذا قلصت عن ساق ، من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف .

كان يزيد بن عمر بن هبيرة يحب أن يضع من نصر بن سيار فكان لا يمده بالرجال ولا يرفع ما يرد عليه من أخبار خراسان ، فلما كثر ذلك على نصر قال :

أرى خلـل الـــرمـــاد وميض جمـــر
ويـــوشك أن يكـــون لـــه ضـــرام
فـإن النـــار بـــالعـــودين تـــذكى
وإن الحـــرب أولهـــا الكـــلام
فـإن لـم يطفهـــا عقـــلاء قـــوم
يكـــون وقـــودهـــا جثث وهـــام
فقلـت مـن التعجب ليت شعـــرى
أأيقـــاظ أميـــة أم نيـــام

ونحو قوله : « الحرب أولها الكلام » قول حذيفة بن اليمان : إن الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى .

العتبى عن أبيه قال : قال على بن أبى طالب رضى الله عنه لابنه الحسن : يا بنى لا تدعون أحدا إلى البراز ، ولا يدعونك أحد إليه إلا أجبته فإنه بغى (من كتاب عيون الأخبار/ ٧٩ـ ٨١) .

ويفرد العلامة عبد الرحمن بن خلدون فصلا مسهبا من فصول مقدمته ، وهو الفصل السابع والثلاثون يبحث فيه عن منشأ الحروب ويفصل مذاهب الأمم فى ترتيبها ، كما يناقش فيه أسباب الغلبة والظفر وذلك تحت عنوان « فى الحروب ومذاهب الأمم وترتيبها » :

يبدأ ابن خلدون فصل الحروب ومذاهب الأمم فى ترتيبها

ببيان أصل الحـروب، فيقول إنها إرادة انتقـام بعض البشر من بعض، ويتعصب لكل منهـا أهل عصبتـه فإذا تنافـروا لـذلك وتضادت الطائفتان، إحداهما تطلب الانتقام والأخرى تدافع، كانت الحرب، وهو أمر طبيعى فى البشر، لا تخلو منه أمة ولا جيل .

وينتقل ابن خلدون إلى ذكـر أسباب الحروب، ويـرجعها إلى أربعة أسباب :

الأول : يجـرى عـــادة بين القبـائل المجـــاورة والعشـائر المتناحرة .

الثـانى : العدوان الـذى توجهـه الأمم الوحشيـة الساكنـة بالقفار، كالعرب والتـرك والأكراد وأشباههم ضد من يجاورهم بقصد القتل والنهب .

الثالث : هو الذى يعرف فى الشـريعة الإسلامية بالجهاد .

الـرابع : حروب الـدول ضـد الخارجيـن عليها والـذين لا يطيعونهـا ويعتبر ابن خلدون النـوعين الأخيرين حـروب جهاد وعدل . ويهمنا هنـا ما يتناوله ابن خلـدون بعد ذلك عن كيفية تنفيذ الحروب، فنجده يقسم الأساليب إلى نوعين أساسيين، فيـذكـر: وصفـه الحروب الـواقعـة بين أهل الخليقـة منـذ أول وجودهم على نوعين :

(أ) نوع بالزحف صفوفًا .

(ب) نوع بالكر والفر .

أمـا النوع الـذى بـالزحف، فهـو قتـال العجم كلهم على تعاقـب الأجيال، وأمـا الذى بـالكر والفـر، فهو قتـال العرب والبـربـر من أهل المغرب. ثم يـوازن ابن خلـدون بين هـذين النـوعين من الأساليب، ويبين رجحـان قتال الـزحف صفوفًـا على قتال الكر والفر، ويشرح أسباب هذا قائلا :

ـ قتـال الزحف أوثق وأشـد من قتال الكـر و الفر ذلك لأن قتال الـزحف ترتد فيـه الصفوف وتسوى، كما تسـوى صفوف الصلاة، ويسيرون بصفـوفهم إلى العدو قدما، فلـذلك تكون أثبت عند القتال وأرهب للعدو.

وبعد ذلك، يؤيد حكمه بما ورد فى القرآن الكريم قائلا :

﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون فـى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾ أى يشد بعضهم بعضا بالثبات .

وبعد ذلك يوضح ابن خلدون كيفية تنفيذ قتال الكر والفر، فيقول :

وأمـا قتـال الكر والفـر، فليس فيـه من الشـدة والأمن من الهزيمة ما فى قتـال الزحف، إلا أنهم قد يتخذون خلفهم فى القتال مصـاف ثابتا، يلجئـون إليه فى الكر والفـر، ويقوم لهم مقام الزحف .

ثم يـوضح عـلامتنـا كيفيـــة تـرتيب الجنـود فى الحـروب (وعـرفت بالتعبئـة فيما بعـد) (انظـر مادة « التعبئـة فى العسكريـة الإسـلامية » فى م ٩ / ٥٣٧ـ ٥٤٩ من هذه الموسـوعة) ويبين أسباب هذا الترتيب وأهدافه :

إن الدول القـديمة (كـاليونـان والرومـان) الكثيرة الجنـود المتسعة الممـالك، كـانوا يقسمـون الجنود أقســاما يسمـونها كراديس . ويسوون فى كل كردوس صفوفه، وسبب ذلك، أنه لما كثرت جنـودهم استدعى ذلك أن يجهل بعضهم بعضا إذا اختلطوا خلال القتال واعتـوروا مع عدوهم الطعن والضرب، فيخشى من تدافعهم فيما بينهم وجهل بعضهم بعضا، فلذلك كانوا يقسمـون العساكر جموعـا ويضمون المتعارفين بعضهم لبعض، ويرتبونها قريبا من الترتيب الطبيعى، ورئيس العساكر جميعـا ــ من سلطـان أو قائد ــ فى القلب ــ ويسمـون هـذا التـرتيب التعبئة، وقـد ذكرت التعبئـة فى أخبـار فارس والـروم وصـدر الإسـلام . ويجعلون بين يـدى الملك عسكـرا منفـردا بصفوفـه متميزا بقـائده ورايته وشعاره، يسمـونه المقـدمة، ثم عسكرا آخر من ناحيـة اليمين عن موقف الملك وعلى سمته، ويسمونـه الميمنة، وعسكـرا آخر من ناحيـة اليسار، يسمـونه بالميسرة، ثم عسكرا آخر من خلف العسكر، يسمونه الساقة، ويقف الملك وأعـوانه فى القلب بيـن هذه الأربعـة ويسمـونـه مـوقفه القلب، فإذا تم هـذا التـرتيب المحكم، إما فى مـدى واحد للبصر أو علـى مسافة بعيدة، فحينئذ يكـون الزحف من بعد هذه التعبئة .

ثم يذكـر ابن خلدون بعد ذلك أن هذا التـرتيب أهمل بعد ذلك لأسبـاب أهمهـــا ضعف الإشـراف على الحفـــاظ على تماسك الترتيب .

وبعد الانتهاء من بحث التعبئة، ينتقل ابن خلدون إلى طريقة ضرب المصاف وراء العسكر. وهذا الأسلوب يلجأ إليه فى كلا النوعين من الحرب، أى فى حرب الزحف بالصفوف، وحرب الكر والفر، ويقصد تقوية النفوس، وشد العزائم وزيادة الثقة خلال القتال ... ويتألف هذا المصاف عند أهل الكر والفر من الشعوب البدوية من إبلهم والظهر الذى يحمل طعامهم ، ويتألف عند أهل الزحف بالصف من الفيلة أو من سرير الملك. ثم وضح ابن خلدون كل نوع على حدة، وذكر بهذه المناسبة ما حدث فى معركة القادسية حينما لجأ الفرس إلى اتخاذ الفيلة ونصب السرير فى آن واحد... وانتهى الأمر بهزيمة الفرس .

ويوضح ابن خلدون استخدام العرب فى فجر الإسلام أسلوب الزحف صفا فيقول :

« كانت الحرب أول الإسلام كلها زحفا، وكان العرب إنما يعرفون الكر والفر، وحملهم على ذلك (أى على اختيار أسلوب الحرب زحفا) أمران : أحدهما أن أعداءهم كانوا يقاتلون زحفا ، فيضطرون إلى مقاتلتهم بمثل قتالهم.

وثانيهما أنهم كانوا مستميتين فى جهادهم ، لما رغبوا فيه من الصبر، ولما رسخ فيهم من الإيمان .

ثم نعلم من ابن خلدون أن أسلوب الصف فى الحروب أهمل فيما بعد حينما أبطله مروان بن محمد بن الحكم فى قتال الضحاك الخارجى والجبيرى بعده .

ثم ينتقل ابن خلدون إلى الكلام على فوائد الخنادق وغاياتها فيقول :

كان من مذاهب الأول فى حروبهم حفر الخنادق حول معسكرهم عندما يتقاربون للزحف حذرا من البيات (القتال الليلى) والهجوم على العسكر بالليل لما فى الظلمة ووحشيتها من مضاعفة الخوف فيلوذ الجيش بالفرار، فكانوا لذلك يحفرون الخنادق حول معسكرهم ويديرونها نطاقا عليهم من جميع جهاتهم حرصا من أن يخالطهم العدو بالبيات فيتخاذلوا .

وبهذه المناسبة يشير ابن خلدون إلى ما جاء فى وصية الخليفة على رضى الله عنه وتحريضه لأصحابه يوم معركة صفين، ففيها كثير من علم الحرب ولم يكن أحد أبصر بها منه قال : « سووا صفوفكم كالبنيان المرصوص، وقدِّموا الدارع وأخروا الحاسر وعضُّوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام، والتووا على أطراف الرماح، فإنه أصون للأسنة ، وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأ ش وأسكن للقلوب، واخفتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل وأولى بالوقار، وأقيموا راياتكم فلا تميلوها ولا تجعلوها إلا بأيدى شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فإنه بقدر الصبر ينزل النصر » .

وقال الأشتر يومئذ يحرض الأزد : عضوا على النواجذ من الأضراس، واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا شدة قوم موتورين يثأرون بآبائهم وإخوانهم حناقا على عدوهم وقد وطنوا على الموت أنفسهم لئلا يسبقوا بوتر ولا يلحقهم فى الدنيا عار .

وقد أشار إلى كثير من ذلك أبو بكر الصيرفى شاعر لمتونة وأهل الأندلس فى كلمة يمدح بها تاشفين بن على بن يوسف ويصف ثباته فى حرب شهدها ويذكره بأمور الحرب فى وصايا تحذيرات تنبهك على معرفة كثير من سياسة الحرب يقول فيها :

يا أيها الملأ الذى يتقنع
من منكم الملك الهمام الأروع
ومن الذى غدر العدو به دجى
فانفض كل وهو لا يتزعزع
تمضى الفوارس والطعان يصدها
عنه ويدمرها الوفاء فترجع
والليل من وضح التمائك إنه
صبح على هام الجيوش يلمع
أنى فزعتم يا بنى صنهاجة
وإليكم فى الروع كان المفزع
إنسان عين لم يصبها منكم
حضن وقلب أسلمته الأضلع

وصـــــدقتم عن تـــــاشفين وإنـــــه
لعقـــابـــه لـــو شـــاء فيكم مـــوضع
مـــــا أنتم إلا أســـــود خفيـــــة
كل لكل كـــــريهـــــة مستطلع
يـــا تـــاشفين أقم لجيشك عـــذره
بـــالليل والعـــذر الـــذى لا يـــدفع

ومنها فى سياسة الحرب

أهـــديك من أدب السيـــاســـة مـــا بـــه
كـــانت ملـــوك الفـــرس قبلك تـــولع
لا إننى أدرى بهـــــا لكنهـــــا
ذكـــــرى تحض المـــــؤمنين وتنفع
والبس من الحلق المضـــاعفـــة التى
وصى بهـــا صنع الصنـــائع تبع
والهنـــدوانى الـــبرقيق فـإنـــه
أمضى على حـــد الـــدلاص وأقطع
واركب من الخيل الســـوابق عـــدة
حُصُنًـــا حَصِينـــا ليس فيـــه مـــدفعُ
خَنـــدقٌ عليك إذا ضـــربت محلَّـــةً
سيَّـــان تتبع ظـــافـــرا أو تُتبع
والـــواد لا تعبـــره وانـــزل عنـــدَهُ
بين العـــــدو وبين جيشـــك يقطعُ
واجعل منـــاجـــزة الجيـــوش عشيـــة
ووراءك الصـــدق الـــذى هـــو أمنع
وإذا تضـــايقت الجيـــوشُ بمعـــرك
ضَنك فأطـــراف الـــرمـــاحِ تـــوسعُ
وأصـــدمـــه أول وهلـــه لا تكتـــرث
شيئـــا فـإظهـــارُ النكـــول يضعضعُ
واجعل من الطـــلاع أهل شهـــامـــة
للصـــدق فيهم شيمـــة لا تخـــدع
لا تسمع الكـــذاب جـــاءك مـــرجفـــا
لا رأى للكـــــذاب فيمـــــا يصنع

قوله * واصدمه أول وهلة لا تكترث * البيت مخالف لما عليه الناس فى أمر الحرب فقد قال عمر لأبى عبيد بن مسعود الثقفى لما ولاه حرب فارس والعراق فقال له اسمع وأطع من أصحاب النبى ﷺ وأشركهم فى الأمر ولا تجبين مسرعا حتى تتبين فإنها الحرب ولا يصلح لها إلا الرجل المكيث الذى يعرف الفرصة والكف .

وقال له فى أخرى إنه لن يمنعنى أن أؤمر سليطا إلا سرعته فى الحرب وفى التسرع فى الحرب إلا عن بيان ضياع والله لولا ذلك لأمرته لكن الحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث هذا كلام عمر وهو شاهد بأن التثاقل فى الحرب أولى : من الخفوف حتى يتبين حال تلك الحرب وذلك عكس ما قاله الصيرفى إلا أن يريد أن الصدم بعد البيان فله وجه والله تعالى أعلم .

ثم يقول ابن خلدون عن أسباب الظفر والنصر فى الحرب :

ولا وثوق فى الحرب بالظفر وإن حصلت أسبابه من العدة والعديد وإنما الظفر فيها والغلب من قبيل البحث والاتفاق وبيان ذلك أن أسباب الغلب فى الأكثر مجتمعة من أمور ظاهرة وهى الجيوش ووفورها وكمال الأسلحة واستجادتها وكثرة الشجعان وترتيب المصاف .

ومنه صدق القتال وما جرى مجرى ذلك ومن أمور خفية وهى إما من خداع البشر وحيلهم فى الإرجاف والتشانيع التى يقع بها التخذيل وفى التقدم إلى الأماكن المرتفعة ليكون الحرب من أعلى فيتوهم المنخفض لذلك وفى الكمون فى الغياض ومطمئن الأرض والتوارى بالكدى حول العدو حتى يتداولهم العسكر دفعة وقد تورطوا فيتلممون إلى النجاة وأمثال ذلك .

وإما أن تكون تلك الأسباب الخفية أمورا سماوية لا قدرة للبشر على اكتسابها تلقى فى القلوب فيستولى الرهب عليهم لأجلها فتختل مراكزهم فتقع الهزيمة وأكثر ما تقع الهزائم عن

هذه الأسباب الخفية لكثرة ما يعتمل لكل واحد من الفريقين فيها حرصا على الغلب فلا بد من وقوع التأثير فى ذلك لأحدهما ضرورة ولذلك قال ﷺ الحرب خدعة ومن أمثال العرب رب حيلة أنفع من قبيلة فقد تبين أو وقع الغلب فى الحروب غالبا عن أسباب خفية غير ظاهرة ووقوع الأشياء عن الأسباب الخفية هو معنى البخت فاعتبره وتفهم من وقوع الغلب عن الأمور السماوية كما شرحناه معنى قوله ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر وما وقع من غلبه للمشركين فى حياته بالعدد القليل وغلب المسلمين من بعده كذلك فى الفتوحات فإن الله سبحانه وتعالى تكفل لنبيه بإلقاء الرعب فى قلوب الكافرين حتى يستولى على قلوبهم فينهزموا معجزة لرسوله ﷺ فكان الرعب فى قلوبهم سببا للهزائم فى الفتوحات الإسلامية كلها إلا أنه خفي عن العيون .

وقد ذكر الطرطوشى أن من أسباب الغلب فى الحرب أن تفضل عدة الفرسان المشاهير من الشجعان فى أحد الجانبين على عدتهم فى الجانب الآخر مثل أن يكون أحد الجانبين فيه عشرة أو عشرين من الشجعان المشاهير وفى الجانب الآخر ثمانية أو ستة عشر فالجانب الزائد ولو بواحد يكون له الغلب وأعاد فى ذلك وأبدى وهو راجع إلى الأسباب الظاهرة التى قدمنا وليس بصحيح وإنما الصحيح المعتبر فى الغلب حال العصبية أن يكون فى أحد الجانبين عصبية واحدة جامعة لكلهم وفى الجانب الآخر عصائب متعددة لأن العصائب إذا كانت متعددة يقع بينها من التخاذل ما يقع فى الوحدان المتفرقين الفاقدين للعصبية تنزّل كل عصابة منهم منزلة الواحد ويكون الجانب الذى عصابته متعددة لا يقاوم الجانب الذى عصبته واحدة لأجل ذلك فتفهمه واعلم أنه أصح فى الاعتبار مما ذهب إليه الطرطوشى ولم يحمله على ذلك إلانسيان شأن العصبية فى حلة وبلدة وأنهم إنما يرون ذلك الدفاع والحماية والمطالبة إلى الوحدان والجماعة الناشئة عنهم لا يعتبرون فى ذلك عصبية ولا نسبا وقد بينا ذلك أول الكتاب مع أن هذا وأمثاله على تقدير صحته إنما هو من الأسباب الظاهرة مثل اتفاق الجيش فى العدة وصدق القتال وكثرة الأسلحة وما أشبهها فكيف يجعل ذلك كفيلا بالغلب ونحن قد قررنا لك الآن أن شيئا منها لا يعارض الأسباب الخفية من الحيل والخداع ولا الأمور السماوية من الرعب والخذلان الإلهى فافهمه وتفهم أحوال الكون والله مقدر الليل والنهار .

ويلحق بمعنى الغلب فى الحروب وأن أسبابه خفية وغير طبيعية حال الشهرة والصيت فقل أن تصادف موضعها فى أحد من طبقات الناس من الملوك والعلماء والصالحين والمنتحلين للفضائل على العموم وكثير ممن اشتهر بالشر وهو بخلافه وكثير ممن تجاوزت عنه الشهرة وهو أحق بها وأهلها وقد تصادف موضعها وتكون طبقا على صاحبها والسبب فى ذلك أن الشهرة والصيت إنما هما بالإخبار والإخبار يدخلها الذهول عن المقاصد عند التناقل، ويدخلها التعصب والتشييع ويدخلها الأوهام، ويدخلها الجهل بمطابقة الحكايات للأحوال لخفائها بالتلبيس والتصنع أو لجهل الناقل، ويدخلها التقرب لأصحاب التجلة والمراتب الدنيوية بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك والنفوس مولعة بحب الثناء والناس متطاولون إلى الدنيا وأسبابها من جاه أو ثروة وليسوا من الأكثر براغبين فى الفضائل ولا منافسين فى أهلها وأين مطابقة الحق مع هذه كلها فتختل الشهرة عن أسباب خفية من هذه وتكون غير مطابقة وكل ما حصل بسبب خفى فهو الذى يعبر عنه بالبخت كما تقرر والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق (مقدمة ابن خلدون / ٢٧٠ ـ ٢٧٩) .

(الرسالة الرشادية فيما يجوز تذكيره وتأنيثه معا فى العربية ـ الشيخ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٠ ، وكفاية المتحفظ وغاية المتلفظ فى اللغة لابن الأجدابى الطرابلسى ـ تحقيق عبد الرزاق الهلالى / ٥٣ ، ٥٤ ، وفقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ١٤٣ ، ١٤٤ ، ومن كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة . ط وزارة الثقافة والإرشاد القومى . دمشق/ ٧٩، ٨٠ ، والحرب عند العرب ـ د . عبد الرحمن زكى . كتابك (٨٨) دار المعارف ١٩٧٧ م / ٢٣ ـ ٢٧ ، ٣١ ، ومقدمة ابن خلدون / ٢٧٥ ـ ٢٧٩ انظر أيضا لسان العرب لابن منظور ١٠ / ٨١٥ ، ٨١٦، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١١٢) .

انظر : الحروب الإسلامية .

حرب :

قال ياقوت :

حَرْبٌ : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة : بلدة بين ينبم وبيشة على طريق حاج صنعاء ، ويقال أيضا بنات حرب وباب حرب ببغداد : محلة تجاور قبر أحمد بن حنبل ، رضى الله عنه ؛ ينسب إليها حربى .

(معجم البلدان ٢/ ٢٣٦) .

حرب البسوس :

من مخطوطات التاريخ فى المتحف العراقى

الرقم ١٤٥٩٧/ ٣

لم يعلم اسم المؤلف

الأول : (عن محمد بن إسحاق يرفعه إلى غير واحد من العلماء قالوا كان نزار بن معد بن عدنان لما حضرته الوفاة ...)

وهو كتاب فى أخبار العرب فى الجاهلية والحروب التى كانت تقع بين بكر وتغلب .

نسخة نفيسة كتبت بخط جيد مذهبة الأول مؤطرة الصفحات كتبت فى بغداد مدينة السلام سنة ١٢١٣ هـ/ ١٧٩٨ م .

القياس١٢٦ص ٢٥×١٥سم ٢٦س

طبع فى الهند سنة ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧ م بعنوان حرب بكر وتغلب معجم ٢٠٠٤ .

توجد نسخة أخرى :

الرقم ٢٧٨٧٠

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م .

القياس١٤٨ص ٢٤×١٥سم ٢٥س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٥٤) .

حرب بنى شيبان مع كسرى وخبر الخرقة بنت النعمان :

من مخطوطات التاريخ فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ١٤٥٩٧/ ٤

لم يعلم اسم المؤلف

الأول : (حدثنا بشر بن مروان الأزدى ، حدثنا ذؤيب بن نافع القيمى قال كان النعمان بن المنذر ...) .

نسخة جيدة كتبت بخط جيد فى بغداد مدينة السلام سنة ١٢١٣هـ ١٧٩٨م .

القياس٢٧ص ٢٥×١٥سم ٢٧س

طبعت فى الهند سنة ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧ م معجم ٢٠٠٤ .

توجد نسخة أخرى :

الرقم ٢٧٨٧٠/ ٤

كتبت بقلم جيد سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م .

القياس٩٠ص ٢٤×١٥سم ٢٥س

ونسخة ثالثة :

الرقم ١١٣٢٧

كتبها عبد الرزاق فليح البغدادى سنة ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٧م .

القياس١٢٥ص ٢٥×١٦,٥سم ١٧س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٥٥) .

حرب صفين :

من مخطوطات التاريخ فى مكتبة المتحف العراقى

ورد منها فى الفهرس مخطوطان : الأول برقم تسلسلى ٢٨٨ أ ، ومنه نسخة برقم تسلسلى ٢٨٨ ب ، والثانى برقم تسلسلى ٢٨٩ وبيان كل منهما كما يلى :

٢٨٨ـ حرب صفين

الرقم ١٤٣٠

لأبى الفضل نصر بن مزاحم المنقرى العطار الكوفى المتوفى سنة ٢١٢هـ/ ٨٢٧م .

الأول (أخبرنا الشيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك ...) .

وهو كتاب فى واقعة صفين بين الإمام على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان .

نسخة جيدة حديثة الخط .

القياس ٦٦٥ص ٢١,٥×١٥سم ١٨س

طبعت بإيران سنة ١٣٠١ هـ/ ١٨٨٣ م وطبعة ترجمتها الفارسية الذريعة ١٥/ ٥٢ـ ٥٣ .

وطبع فى مصر بتحقيق عبد السلام هارون .

٢٨٨ـب نسخة أخرى :

الرقم : ٩٣١٧

كتبها بخط النسخ الجيد محمد الطالقانى سنة ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م

القياس ٣٤١ص ٢١,٥×١٣,٥سم ٢١س

٢٨٩ـ حرب صفين

الرقم ٢٢٢٧٩

لم يعلم اسم المؤلف

ينقل المؤلف فى هذا الكتاب معلومات وأخبار من الواقدى وأبى منصور بن شهردار بن شهرويه الديلمى وعن أبى البقاء هبة الله بن ناصر وعن مؤلف كتاب صفين الكبير ولعله يقصد أبى عبد الله محمد بن زكريا بن ديار مولى بنى غلاب البصرى المتوفى سنة ٢٩٨هـ/ ٩١٠م.

نسخة حديثة الخط ناقصة الأول والآخر.

القياس ٣٥٠ص ١٨×١١,٥سم ١٥س

الذريعة ١٥/ ٥٢

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٥٦، ١٥٧)

الحرباء:

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان . ذكره الشيخ كمال الدين الدميرى فقال عنه : الحرباء : كنيته أبو خجادب وأبو الزنديق وأبو الشقيق وأبو قادم، ويقال جمل اليهود . قال الإمام القزوينى فى كتاب عجائب المخلوقات : لما كان الحرباء خُلِق بطىء النهضة، وكان لا بد له من القوت خلقه الله على صورة عجيبة، فخلق عينيه تدور إلى كل جهة من الجهات حتى يدرك صيده من غير حركة فى يديه ولا قصد إليه، ويبقى كأنه جامد، أو كأنه ليس من الحيوان . ثم أعطى مع السكون خاصية أخرى وهو أنه يتشكل بلون الشجرة التى يكون عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها ، ثم إذا قرب منه ما يصطاده من ذباب وغيره أخرج لسانه، ويخطف ذلك بسرعة كلحوق البرق، ثم يعود إلى حاله كأنه جزء من الشجرة وخلق الله لسانه بخلاف المعتاد ليلحق ما بُعد عنه بثلاثة أشبار ونحوها يصطاد به على هذه المسافة . وإذا رأى ما يروعه ويخوفه تشكل وتلون على هيئة وشكل يفر منه كل من يريده من الجوارح ويكرهه بسبب ذلك التلون انتهى .

والحرباء أكبر من العظامة ، وهى تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت وتتلون بحر الشمس كما قال الإمام الغزالى ألوانا مختلفة، فتتلون إلى حمرة وصفرة وخضرة وما شاءت وهو ذكر « أم حبين » والجمع الحرابى والأنثى حرباء. قال رجل : خاصمت ابن أخى إلى معاوية فجعلت أحجه فقال أنت كما قال الشاعر :

إنى أتيح لـه حـرباء تنضبة

لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا

أراد بالساق هنا الغصن من أغصان الشجرة ، والمعنى أنه لا تنقض له حجة حتى يتمسك بأخرى تشبيها بالحرباء. قال الجوهرى : ويقال حرباء تنضب كما يقال ذئب غضى، والتنضب شجر يتخذ منه السهام والتاء زائدة لأنه ليس فى الكلام فعلل ، وفى الكلام تفعل مثل تقتل وتخرج الواحدة تنضبة ، ويقال لها أيضا حرباء الظهيرة ...

ولسان هذا الحيوان طويل جدا مقدار ذراع ، وذلك دليل على أنه يكون مطويا فى حلقه ، وهو يبلغ به ما بَعُدَ عنه من الذباب ، والأنثى من هذا النوع تسمى « أم حبين » .

وقد سمى أبو النجم فى بعض شعره الحرباء بالشقى وليس الشقى باسم للحرباء وإنما سماه به لاستقباله الشمس. كذا ذكره فى المحكم فى العين والنون والباء. وهذا الحيوان يوصف بالحزم لأنه مع تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك غيره. وهو يشبه رأس العجل وعلى هيئة السمكة الصغيرة ، وله أربعة أرجل . وذكر الشيخ جمال الدين ابن هشام فى شرح « بانت سعاد » أن للحرباء سناماً كسنام البعير، وأنه يتلون ألوانا، ويكنى أبا قرة، وهى تتلون بلون

الشجرة التى تكون عليها حتى تختلط بلونها ، فإذا قرب منها الذباب ونحوه اختطفته بلسانها .

الحكم : قال فى الروضة إنها نوع من الوزغ غير مأكولة ، لكن مقتضى ما قاله الجاحظ والجوهرى من أنها ذكر « أم حبين » أنها تؤكل لأن « أم حبين » مأكولة . لكن قالوا إن الحرباء ، من ذوات السموم فيكون هذا علة تحريمها لا إنها نوع من الوزغ .

الأمثال : قالوا « فلان يتلون تلون الرحباء » ، يضرب لمن لا يثبت على حالة . وقالوا « أجود من عين الحرباء » ، و«أحزم من الحرباء » لما تقدم ، والحزم الاحتراس والنظر فى الأمر قبل الإقدام عليه .

الخواص : دمها إذا نتف الشعر الثابت فى أجفان العين وجعل فى أصوله لم ينبت أبدا ، ومرارتها إذا اكتحل بها أزالت غشاوة البصر. وشحمها إذا جعل على حديدة وأحرق بالنار وخلط بالدم مع شئ يسير من الماء ، وجدد عليه الدم والشحم وطليت به قروح الرأس والأبشار فإنها يبرئها من أول طلية .

التعبير : الحرباء فى المنام وزير ملك أو خليفته لا يكاد يفارقه لأنها تدور أبدا مع الشمس ولا تفارقها كما تقدم ، وربما دلت على الخدمة للسلطان أو الفتنة فى الدين ، أو المرأة المجوسية وربما دلت على الحرب والندب على الميت والله أعلم .

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢١٠ ، ٢١١ انظر أيضا عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٩١ ، ٢٩٢) .

الحربى (١٩٨ـ ٢٨٥هـ/ ٨١٥ـ ٨٩٨) :

إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله بن ديسم أبو إسحاق الحربى . والحربى بفتح الحاء : منسوب إلى الحربية ، وهى محلة كبيرة ببغداد .

وهو العالم الكامل ، الفاضل ، اللغوى ، المحدث . ولد فى سنة ثمان وتسعين ومائة .

روى عن العالم الجم من العلماء ، وروى عنه من الأدباء أبو بكر بن الأنبارى النحوى ، و أبو عمر الزاهد صاحب ثعلب .

وكان إماما فى العلم ، رأسا فى الزهد ، عارفا بالفقه ، بصير بالأحكام ، حافظا للحديث ، قيما بالأدب ، جمّاعا للغة . وصنف كتبا كثيرة ؛ منها : « غريب الحديث » ، وهو أجل كتاب ، وأكبر ما صنف فى هذا النوع .

وكان أصله من مرو. قال : أمى تغلبية ، وكان أخوالى نصارى أكثرهم . وصحبت قوما من الكرخ على الحديث ـ وعندهم ما جاز قنطرة العتيقة من الحربية (العتيقة : محلة ببغداد إلى الجانب الغربى منها) فسمونى « الحربى » بذلك (أى لطلب الحديث . وعبارة ابن الجوزى فى صفة الصفوة : «وكان يقول : صحبت قوما من الكرخ فى طلب الحديث ، فسمونى الحربى ») .

وورث أموالا كثيرة ، فأنفقها على طلب الحديث . ومن زهده أنه ما احتفل فى ملبسه ولا فى مأكله يوما قط ، ولا شكا مرضا يجده إلى أحد من أهله . وأقام سنين ينظر بفرد عين ، وما أعلم أحدا بذلك ، وأفنى من عمره ثلاثين سنة لا يأكل سوى رغيفين ؛ إن جاءته أمه وأخته بهما ، وإلا بات جوعان . واقتنع ثلاثين أخرى برغيف فى كل يوم ، إن جاءه أكل ، وإلا بات جوعان ، وربما مشى قطعة من زمانه بنصف رغيف وأربع عشرة تمرة .

وغابت امرأته عنه عند بنته زائرة لمرضها ، فكانت مؤنته فى الشهر بدرهم ودانقين ونصف . واشترى صابونا ، ودخل الحمام بدانقين ، فقامت نفقة الشهر ـ وهو رمضان ـ بدرهم وأربعة دوانق [ونصف] (الدانق ـ بكسر النون ـ سدس الدرهم) .

وقال : ما كنا نعرف من هذه الصباغ شيئا سوى باذنجانة مشوية ، أو لعيقة بن (اللعيقة : تصغير لعقة ، بفتح اللام ، وهى الشىء القليل ، والبن بالكسر : الشحم) أو باقة فجل . وما تروح بمروحة قط ، ولا روح ، ولا أكل من شىء واحد فى يوم مرتين .

وجاء إنسان إلى إبراهيم الحربى يشكو إليه ضائقة أدركته ؛ فقال له إبراهيم : لا تقنط ؛ فإن مع العسر يسرا ، ولقد ضقت مرة حتى عدمنا القوت ، فقالت لى امرأتى : إن الصبيين لا يصبران على ما نصبر عليه ، فأعطنى شيئا من كتبك نبعه ،

ونتفرج به، فشحَّت نفسى بالكتب، وقلت لها : أمهلينى بقية اليوم والليلة، فالله مرجو الفرج، فما دخل الليل حتى دق الباب، فقلت : من ؟ قال : رجل، قلت : أدخل . قال أطف السراج ؛ قال : فكببت على السراج شيئا، ودخل فوضع شيئا كان معه إلى جانبى، وانصرف، فرفعت الغطاء عن السراج، فإذا شىء ملفوف، فكشفته فإذا هى أطعمة، وإذا فيها قرطاس فيه خمسمائة درهم، فقلت للمرأة : أنبهى الصبيين ليأكلا، وأوفى ما علينا من دين .

فلما أصبحت جلست على باب الدار، وإذا رجل معه جملان مُحمَّلان، وكان الحاج الخراسانى قد قدم (فى صفة الصفوة ٢ / ٢٦٤ : وكان وقت مجىء الحاج من خراسان فالحاج اسم بمعنى الحُجَّاج) وهو يسأل عن بيت إبراهيم الحربى، فقلت له : أنا إبراهيم، فقال : قد سير إليك رجل من خراسان هذين الحملين، وهما ورق خراسانى، فقلت : من هو ؟ فقال : قد أحلفنى ألا أذكر لك اسمه، فأخذتهما منه، ودعوت الله لمرسلهما وللحامل .

وسير إليه المعتضد عشرة آلاف درهم، فلم يقبلها، فقيل له : فرقها فى جيرانك، فقال للرسول : قل لأمير المؤمنين : هذا مال ما تعبنا فى جمعه، فلا نتعب فى تفريقه، فإن تركنا أمير المؤمنين، وإلا رحلنا من جواره .

وسير إليه المعتضد وهو مريض ألف دينار، فلم يقبلها وردها، فخاصمته بنته، فقال لها : أتخشين إذا مت الفقر؟ فقالت : نعم . قال لها : فى تلك الزاوية اثنا عشر ألف جزء حديثية ولغوية وغير ذلك، كتبتها بخطى، فبيعى منها كل يوم جزءا بدرهم . ومن له اثنا عشر ألف درهم ليس بفقير !

وقال ثعلب : ما فقدت إبراهيم الحربى من مجلس لغة أو نحو خمسين سنة . وقال له رجل ـ وقد رأى كتبه : كيف قويت على جمعها ؟ فغضب إبراهيم وقال : بلحمى ودمى، وبلحمى ودمى !

ومات إبراهيم الحربى ـ رحمه الله ـ يوم الإثنين لسبع بقين من ذى الحجة، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من ذى الحجة سنة خمس وثمانين ومائتين . وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضى فى شارع باب الأنبار، وكان الجمع كثيرا جدا . وكان يوم مطر، وحمل ودفن فى بيته (إنباه الرواة ١/ ١٥٥ـ ١٥٨) .

قال الإمام ابن الجوزى :

أسند إبراهيم الحربى عن أبى نعيم الفضل بن دكين، وعفان، ومسدد، وأحمد بن حنبل وخلق كثير لا يحصون (صفة الصفوة) وحدث عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : كان أبى يقول لى : امض إلى إبراهيم الحربى يلقى عليك الفرائض (فوات الوفيات ١/ ١٥) .

وتوفى ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين . وقبره ظاهر يتبرك الناس به . رحمه الله .

(صفة الصفوة ٢/ ٢٦٦) وفوات الوفيات ١/ ١٥) .

قال الإمام السيوطى، وقد ذكره فى الطبقة التاسعة من طبقات الحفاظ : سمع أبا نعيم، وعفان، والطبقة، وتفقه على الإمام أحمد فكان من جملة أصحابه . حدث عنه ابن صاعد، والنجاد، وأبو بكر الشافعى، والقطيعى (طبقات الحفاظ / ٢٦٣) .

وإليك بيانا بمن سمع منهم ومن حدث عنه :

من سمع منهم :

طلب إبراهيم الحربى العلم وهو حدث صغير، فسمع من هوذة بن خليفة وهو أكبر شيخ لقيه، وعفان بن مسلم، وأبى نعيم وعمرو بن مرزوق، وعبد الله بن صالح العجلى، وأبى عمر الحوضى، وعمر بن حفص، وعاصم بن على، ومسدد ابن مسرهد، وموسى بن إسماعيل المنقرى، وشعيب بن محرز، وأبى عبيد القاسم بن سلام، وأحمد بن حنبل، وأحمد ابن شبيب، وابن نمير، والحكم بن موسى، وأبى معمر المقعد، وأبى الوليد الطيالسى، وغيرهم كثير ـ رحمهم الله .

من حدث عنه :

حدث عنه خلق كثير، منهم : أبو محمد بن صاعد، وأبو عمرو بن السماك، وأبو بكر النجاد، وأبو بكر الشافعى، وعمر بن جعفر الختلى، وأبو بكر أحمد بن جعفر القطيعى، وعبد الرحمن بن العباس والد المخلِّص، وسليمان بن إسحاق الجلاب، ومحمد بن مخلد العطار، وجعفر

الخلدى، ومحمد بن جعفر الأنبارى، وأبو بحر محمد بن الحسن البربهارى، وأمثالهم .

ومن الأحاديث التى رواها :

روايته عن مسدد عن سفيان عن الزهرى عن عطاء بن يزيد عن أبى أيوب: أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « لا يهجر أحدكم أخاه فوق ثلاث، يلتقيان: فيصد هذا، ويصد هذا، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » أخرجه مسلم (٢٥٦٠) فى البر تحريم الهجر فوق ثلاث .

وروى عن سليمان بن داود الهاشمى بسنده إلى أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : « كنت أغتسل معه ـ ﷺ ـ من إناء واحد » (صحيح البخارى ١ / ٢١٣) (لحظات طيبات / ١٢١٤، ١٢١٥) .

ومن مصنفاته كتاب « سجود القرآن » ، « مناسك الحج » « الهدايا والسنة فيها » . « الحمام وآدابه » كتاب « غريب الحديث » الذى خرج منه « مسند أبى بكر رضى الله عنه » ، «مسند عثمان رضى الله عنه » ، « مسند على رضى الله عنه » ، « مسند الزبير رضى الله عنه » ، « مسند طلحة رضى الله عنه » ، « مسند سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه » ، « مسند عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه » ، « مسند العباس رضى الله عنه » ، « مسند شيبة بن عثمان » ، « مسند عبد الله بن جعفر» ، « مسند المسور بن مخرمة » ، « مسند المطلب بن ربيعة » ، « مسند السائب» ، « مسند خالد بن الوليد » ، «مسند أبى عبيدة بن الجراح » ، « مسند ما روى عن عاصم ابن عمر » ، « مسند صفوان بن أمية » ، « مسند عمرو بن العاص » ، « مسند عمران بن حصين » ، « مسند حكيم بن حزام » ، « مسند عبد الله بن زمعة » ، « مسند عبد الرحمن بن سمرة » ، « مسند عبد الله بن عمرو » ، « مسند ابن عمر » ، «مسند معاوية » وغيره، « مسند عبد الله بن العباس » ، «مسند الموالى »، وهو آخر ما عمل ، وله بعد ذلك من الكتب : كتاب الأدب ، وكتاب المغازى، وكتاب التيمم (الفهرست / ٣٢٣، وفوات الوفيات ١ / ١٦ ، ١٧) .

ويضيف الزركلى إلى مؤلفات إبراهيم الحربى كتاب «إكرام الضيف » و « دلائل النبوة » ويقول عن كتاب « غريب الحديث » مخطوط الجزء الخامس منه وهو الأخير (كما فى تعليقات عبيد) كما يقول عن كتاب « مناسك الحج » أن الأستاذ حمد الجاسر رجح نسبته إلى إبراهيم الحربى، وصدَّره بكتاب آخر فى سيرته وأخباره (الأعلام ١ / ٣٢) .

وقد ذكر صاحب الرسالة المستطرفة كتاب « سجود القرآن» من بين الكتب المفردة فى أبواب مخصوصة وأسماه «سجدات القرآن » كما ذكر من بين هذه الكتب أيضا كتابا بعنوان « اتباع الأموات » قال إنه لإبراهيم الحربى (الرسالة المستطرفة / ٣٥، ٣٦) .

وقد ذكر إبراهيم الحربى من بين أصحاب خزائن الكتب القديمة، إذ كان عنده كما سبق القول وكما قال عن نفسه «اثنا عشر ألف جزء فى اللغة وغريب الحديث كتبها بخطه (خزائن الكتب القديمة فى العراق / ٢٠٨ ، ٢٠٩) .

(إنباه الرواة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ١٥٥ ـ ١٥٨ ، وصفة الصفوة لابن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ٢ / ٢٦٦، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ـ تحقيق د . إحسان عباس ١ / ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، وطبقات الحفاظ للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٢٦٣، و «لحظات طيبات مع الإمام إبراهيم الحربى ـ أبى إسحاق ـ إعداد عادل خفاجة . مجلة الأزهر ، الجزء العاشر . السنة الرابعة والستون، شوال ١٤١٢ هـ إبريل ١٩٩٢ م / ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، والفهرست لابن النديم / ٣٢٣، والأعلام للزركلى ١ / ٣٢، والرسالة المستطرفة / ٣٥ ، ٣٦، وخزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد / ٢٠٨ ، ٢٠٩ . انظر أيضا البداية والنهاية لابن كثير ط دار الغد العربى م٦ / ١٠٢ ، ١٠٣) .

له ترجمة فى : الأنساب ١٦٢ أ ، وبغية الوعاة / ١٧٨ ، وتاريخ بغداد ٦ / ٢٧ ـ ٤٠ ، وتاريخ أبى الفدا ٢ / ٥٨ ، وتلخيص ابن مكتوم / ٢٧ ، وشذرات الذهب ٢ / ١٩٠ ، وطبقات الشافعية ٢ / ٢٦ ، ٢٧ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ / ١٦٣ ، ١٦٤ ، ومرآة الجنان ٢ / ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ومعجم الأدباء ١ / ١١٢ ـ ١٢٩ ، والنجوم الزاهرة ٣ / ١١٦ ، ونزهة الألباء / ٢٧٦ ـ ٢٧٨ ، والوافى ٥ / ٣٢٠ ، وطبقات أبى يعلى ١ / ٨٦ (إنباه الرواة ١ / ١٥٥ ، وفوات الوفيات ١ / ١٤) .

انظر الحربية .

حربى:

قال ياقوت :

حربى : مقصور والعامة تتلفظ به ممالا : بليدة فى أقصى دُجيل بين بغداد وتكريت مقابل الحظيرة، تنسج فيها الثياب القطنية الغليظة وتحمل إلى سائر البلاد؛ وقد نسب إليها قوم من أهل العلم والنباهة، منهم : أبو الحسن على بن رشيد بن أحمد بن محمد بن حسين الحربوى، سمع أبا الوقت السجزى وشهد بغداد وأقام بها وصار وكيل الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضىء، وكان حسن الخط على طريقة أبى عبد الله بن مقلة ، وكتب الكثير، وكان محبا للكتب، مات ببغداد فى ثامن عشر شوال سنة ٦٠٥ ، وبباب حرب دفن .

الحربية:

قال ياقوت :

الحربية : منسوبة : محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب قرب مقبرة بشر الحافى وأحمد بن حنبل وغيرهما ، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخى ويعرف بالراوندى أحد قواد أبى جعفر المنصور، وكان يتولى شرطة بغداد، وولى شرطة الموصل لجعفر بن أبى جعفر المنصور وجعفر بالموصل يومئذ، وقتلت الترك حربا فى أيام المنصور سنة ١٤٧ ، وذلك أن اشترخان الخوارزمى خرج فى ترك الخزر من الدربند فأغار على نواحى أرمينية فقتل وسبى خلقا من المسلمين ودخل تفليس فقتل حربا بها ، وخرب جميع ما كان يجاور الحربية من المحال وبقيت وحدها كالبلدة المفردة فى وسط الصحراء، فعمل عليها أهلها سورا وجيروها، وبها أسواق من كل شىء، ولها جامع تقام فيه الخطبة والجمعة، وبينها وبين بغداد اليوم نحو ميلين ؛ وقال أبو سعد : سمعت القاضى أبا بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى ببغداد يقول : إذا جاوزت جامع المنصور فجميع تلك المحال يقال لها الحربية مثل النصرية والشاكرية ودار بطيخ والعباسيين وغيرها؛ وينسب إليها طائفة من أهل العلم ، منهم : إبراهيم ابن إسحاق الحربى الإمام الزاهد العالم النحوى اللغوى الفقيه، أصله من مرو، وله تصانيف منها غريب الحديث، وروى عن أحمد بن حنبل وأبى نعيم الفضل بن دكين وغيرهما، روى عنه جماعة، وكانت ولادته سنة ١٩٨ ، ومات فى ذى الحجة سنة ٢٨٥ .

(انظر : الحربى) .

(معجم البلدان ٢ / ٢٣٧ ، ٢٣٨) .

حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع « الشاطبية » :

أوردها صاحب كشف الظنون تحت عنوان « حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع [للسبع] المثانى وقال عنها :

وهى القصيدة المشهورة بالشاطبية للشيخ أبى محمد القاسم بن فيرُّه الشاطبى الضرير المتوفى بالقاهرة سنة ٥٩٠ تسعين وخمسمائة نظم فيه التيسير كما ذكره الجزرى فى التخبير وأبياته ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا أبدع فيه كل الإبداع فصار عمدة الفن. وله شروح كثيرة أحسنها وأدقها شرح الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة وهو شرح مفيد مشهور «سماه كنز المعانى » أوله : الحمد لله مبدئ الأمم ومنشئ الرمم ... إلخ فرغ من تأليفه فى سلخ شعبان سنة ٦٩١ إحدى وتسعين وستمائة . وعليه تعليقة لشمس الدين أحمد بن إسماعيل الكورانى مات سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة وسماها العبقرى. وحاشية للمولى شمس الدين محمد بن حمزة الفنادى المتوفى سنة ٨٣٤ أربع وثلاثين وثمانمائة . ومنها شرح علم الدين أبى الحسن على بن محمد السخاوى المصرى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة وهو أول من شرحه وسماه فتح الوصيد فى شرح القصيد .

وشرح الشيخ أبى شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقى المتوفى سنة ٦٦٥ خمس وستين وستمائة سماه إبراز المعانى من حرز الأمانى وهو تأليف متوسط لا بأس به ثم اختصره .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى من إبراز المعانى تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض، ط مصطفى البابى الحلبى، رقم الإيداع ١٩٨٢ وتقع فى٧٦٣ صفحة .

وشرح الشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد المعروف بشعلة الموصلى الحنبلى المتوفى ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة وسماه كنز المعانى أوله :

الحمد لله الذى أنزل القرآن على سبعة أحرف بنى كلامه على ثلاث قواعد مباد ولواحق ومقاصد : فالأول : فى اللغة . والثانى : فى الإعراب . والثالث : فى المقصود من الكلام، وجرى على ذلك فى شرح كل بيت .

وشرح الشيخ الإمام علاء الدين على بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح العذرى البغدادى المتوفى سنة (٨٠١ إحدى وثمانمائة) سماه سراج القارى .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان « سراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى » ط مصطفى البابى الحلبى الطبعة الثالثة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م ، وتقع فى ٤١٣ صفحة و ٧ ص فهارس، وبذيل صحائف الكتاب « مختصر بلوغ الأمنية » شرح فضيلة الشيخ على محمد الضباع على نظم تحرير مسائل الشاطبية للشيخ حسن خلف الحسينى، وبالهامش «غيث النفع فى القراءات السبع لولى الله سيدى على النورى الصفاقسى .

وشرح الشيخ المحقق أبى عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسى المقرى المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة أوله : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ وهو شرح وسط سماه اللآلى الفريدة وفرغ منه فى صفر سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة .

وشرح الشيخ جمال الدين حسين بن على الحصنى وهو شرح كبير فى مجلدين سماه الغاية ألفه سنة ٩٦٠ ستين وتسعمائة . وشرح الشيخ أبى العباس أحمد بن محمد القسطلانى المصرى المتوفى سنة ٩٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمائة زاد فيه زيادات الجزرى مع فوائد كثيرة لا توجد فى غيره سماه فتح الدانى فى شرح حرز الأمانى وشرح أبى العباس أحمد بن على الأندلسى المتوفى تقريبا سنة ٦٤٠ أربعين وستمائة سماه بالمهند القاضى شرح قصيدة الشاطبى .

وشرح تقى الدين عبد الرحمن بن أحمد الواسطى المتوفى سنة ٧٨١ إحدى وثمانين وسبعمائة (قلت قال ابن الجزرى فى طبقات القراء شرح شرحين انتهى) وشرح الشيخ تقى الدين يعقوب بن بدران الدمشقى المعروف بالجرايدى المتوفى سنة ٦٨٨ ثمان وثمانين وستمائة اقتصر فيه على حل مشكلاته وسماه كشف الرموز (قلت قال ابن الجزرى فى طبقاته حل فيه رموز الشاطبية انتهى ولم يذكر شرح الشاطبى ولا الذهبى) وشرح العلامة شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى المتوفى سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة أوله : الحمد لله الذى تفضل على العباد فى المبدأ والمعاد ... إلخ ذكر فيه أن الحرز المذكور أحسن ما وضع فى الفن وأحسن شروحه شرحا الشيخين الفاسى وأبى شامة غير أن كلا منهما أهمل ما عنى به الآخر مع إهمالهما أشياء مهمة فشرحه بما يوفى المقصود واجتهد فى بيان فك الرموز وإعراب الأبيات وجعل الشين علامة لأبى شامة والعين لأبى عبد الله الفاسى وسماه العقد النضيد فى شرح القصيد وذلك بعدما صنف إعراب القرآن .

وشرح شهاب الدين أحمد بن محمد بن جبارة المقدسى المتوفى سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة وهو شرح كبير حشاه بالاحتمالات البعيدة .

وشرح شمس الدين محمد بن أحمد الأندلسى وشرح محب الدين أبى عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادى المتوفى سنة ٨٤٣ ثلاث وأربعين وثمانمائة وهو شرح كبير.

وشرح علاء الدين على بن أحمد المتوفى سنة ٧٠٦ ست وسبعمائة . وشرح شيخ مشايخ القراء بمصر أبى بكر بن إيدغدى بن عبد الله الشمسى الشهير بابن الجندى المتوفى سنة ٧٦٩ تسع وستين وسبعمائة وسماه الجوهر النضيد فى شرح القصيد وهو شرح حافل . قال ابن الجزرى كان شرحه يتضمن إيضاح شرح الجعبرى انتهى .

أوله : الحمد لله الذى ابتدع الإنسان بصنعه وصوره .

وشرح أبى القاسم هبة الله بن عبد الرحيم البارزى المتوفى سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة .

وشرح يوسف بن أبى بكر المعروف بابن خطيب بيت الأبار المتوفى سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعمائة وهو فى مجلدين ضخمين .

وشرح علم الدين قاسم بن أحمد اللورقي الأندلسي المتوفى سنة ٦٦١ إحدى وستين وستمائة سماه المفيد في شرح القصيد. وشرح منتجب الدين حسين بن أبي العز بن رشيد الهمداني المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة وهو شرح كبير سماه الدرة الفريدة في شرح القصيدة أوله : الحمد لله بارئ الأنام ... إلخ . وشرح الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة وهو شرح ممزوج .

وشرح الإمام بدر الدين حسن بن القاسم المعروف بابن أم قاسم المرادي المصري المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة .

وشرح الشيخ أبي عبد الله ... المغربي « محمد بن الحسن ابن محمد الفاسي المتوفى بحلب » النحوي المتوفى سنة «٦٥٦ » سماه الفريدة البارزية في حل القصيدة الشاطبية أوله : الحمد لله ذي الصفات العلية . وشرح السيد عبد الله بن محمد الحسيني المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة .

ومن شروح حرز الأماني الوجيز والمحصى وجامع الفوائد وتبصرة المستفيد فيه نقول عن الجعبري . وشرح منسوب إلى مصنف مصطلح الإشارات . وعلى الشاطبية نكت للشيخ برهان الدين إبراهيم بن موسى الكركي المقرى الشافعي المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة [٨٥٣] .

قالت المؤلفة : ومن شروح حرز الأماني أيضا « مختصر بلوغ الأمنية » شرح فضيلة الشيخ على محمد الضباع على نظم تحرير مسائل الشاطبية للشيخ خلف الحسيني ، المطبوع بذيل كتاب سراج القارئ المبتدى للإمام ابن القاصح وقد سبقت الإشارة إليه ، و « تقريب النفع في القراءات السبع » المطبوع بذيل حرز الأماني . ط مصطفى البابي الحلبي . بدون تاريخ .

وللشاطبية مختصرات منها مختصر جمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك النحوي المتوفى سنة ٦٧٢ اثنتين وسبعين وستمائة سماه حوز المعاني في اختصار حرز الأماني وهو في بحره وقافيته . ومختصر عبد الصمد بن التبريزي المتوفى سنة ٧٦٥ خمس وستين وسبعمائة وهو في خمسمائة وعشرين بيتا . ومختصر مولانا بلال الرومي وهو قصيدة لامية يقال لها البلالية .

ومختصر أمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة سماه نظم در الجلا في قراءة السبعة الملا وهي دون الخمسمائة .

وللشاطبية تتمات منها التكملة المفيدة لحافظ القصيدة نظم الإمام المقرى أبي الحسن علي بن إبراهيم الكناني الفيجاطي المتوفى سنة ٧٢٠ عشرين وسبعمائة وهي قصيدة محكمة النظم في وزنها ورويها في مائة بيت نظم فيها ما زاد عليها من التبصرة والكفاية والوجيز أولها بحمدك يا رحمن أبدأ أولا ... إلخ .

ومنها تكملة في القرآآت الثلاث للشيخ المقرى شهاب الدين أحمد بن محمد بن سعيد اليمني الشرعبي وكان حيا في حدود سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة (توفي سنة ٨٣٩) زادها بين أبيات الشاطبية في مواضعها بحيث امتزجت بها فصارا كأنهما لشخص واحد . وتكملة لمحمد بن يعقوب بن إسماعيل الأسدي المقدسي الشافعي سماها الدر النضيد في زوائد القصيد أولها : الحمد لله الذي أحاط علمه بمخلوقاته ... إلخ ذكر فيه أنه طالع ما زاد عليه من كتب القرآآت السبع فوجد أشياء زائدة على ما في حرز الإماني فأوردها .

ومنها نظيرة أحمد بن علي بن أحمد المعروف بابن الفصيح الهمداني المتوفى سنة ٧٥٥ خمس وخمسين وسبعمائة وهي على وزنه بلا رموز فجاءت أقصر منها . ومنها ترجمة الشاطبية لعبد الله بن محمد بن يعقوب بن عبد الحي (كشف الظنون ١/ ٦٤٦-٦٤٩) .

أما من حيث مخطوطات حرز الأماني فلدينا عدد منها أهمها وأوفاها بالغرض مخطوط دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) ويشتمل على إحدى وعشرين نسخة ، ونورد بيانه فيما يلي ، ونكتفي بتلخيص ما جاء عن بقية المخطوطات :

١ـ مخطوط دار الكتب الظاهرية (١/ ٣٥١ـ ٣٦٥) :

الرقم ٥٢٠٠

المؤلف أبو محمد القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعينى الأندلسى الضرير المتوفى سنة ٥٩٠هـ/ ١١٩٤م .

فاتحة المنظومة :

بـــــــدأت ببسم الله فى النظم أولا
تبارك رحمانا رحيما وموئلا
وثنيت صلى الله ربى على الرضى
محمد المهدى إلى الناس مرسلا
... ...
وإن كتاب الله أوثق شافع
وأغنى غناء واهبا متفضلا
وخير جليس لا يمل حديثه
وترداده يزداد فيه تجملا

خاتمة المنظومة :

وأبياتها ألف تزيد ثلاثة
ومع ماية سبعين زُهرا وكُمَّلا
وقد كُسيت منها المعانى عناية
كما عريت عن كل عوراء مفصلا
وتمت بحمد الله فى الخلق سهلة
منزهة عن منطق الهُجر مِقْوَلا
... ...
وتبدى على أصحابه نعماتها
بغير تناه زرنبا وقرنفلا

قالت المؤلفة : فى نسختى ط مصطفى البابى الحلبى ص٢٠٧ فى البيت الأخير « نفحاتها » بدلا من « نغماتها » .

أوصاف الكتاب : نسخة قديمة من القرن التاسع، على الصفحة الأولى زخارف مذهبة وملونة، ولها إطار مذهب، كتبت بخط نسخى معتاد قديم، الأبواب وأسماء السور والقراء والرموز مكتوبة بالأحمر، على الورقة التى تلى الغلاف قيدا تملك: الأول باسم أحمد الرباط، والثانى باسم عبد الرحمن الاسطوانى سنة ١٢٤٨، وعلى الورقة الأولى وجه أ . منظومة فى سبعة أبيات تبين الرموز المشيرة إلى القراء نظمها يعقوب بدران، على الهوامش الكثير من التعليقات والشروح، وعلى الورقة الأخيرة جدول بأسماء القراء السبعة، أصيبت النسخة بالاتساخ والجفاف، وهى مرممة قديما، خرمت منها الورقتان الخامسة والسادسة وقد ألحقتا بخط مختلف .

ق	م	س
٦٠	١٥×٢١	٩

نسخة ثانية :

الرقم ٤٤٢٩

خاتمة المخطوط : تم الكتاب بعون الصمد الوهاب، والحمد المستحق الثناء، والصلاة على أفضل إنسان محمد ﷺ وآله وصحبه أجمعين الطيبين الطاهرين فى يوم ستة عشر فى شهر رمضان المبارك سنة سبع وتسعين وتسعماية الهجرية المصطفوية على يد أضعف عباد الله الغنى إبراهيم الأركوبى أصلح الله أحواله وغفر له .

أوصاف المخطوط : نسخة من أواخر القرن العاشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد ، الأبواب وأسماء السور مكتوبة بالأحمر، أصابتها الرطوبة فى مواضع متعددة، وقد رممت قديما، وهى مفروطة الأوراق منزوعة عن الغلاف، على الورقة الأخيرة فائدة مروية عن القرطبى يتحدث فيها عن ثواب من حفظ هذه القصيدة، يحتاج المخطوط إلى ترميم عاجل مع غلافه .

ق	م	س
٦٣	١٥×٢١	١٠

نسخة ثالثة :

الرقم ٥٧٤٥

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثامن الهجرى ، كتبت بخط نسخى جيد مشكول، الأبواب وأسماء السور والرموز مكتوبة بالمداد الأحمر، على الهوامش بعض الحواشى المختلفة والشروح .

على الورقتين الأولى والثانية الكثير من الكتابات فيها رموز معانى الشاطبية، ثم جدول بأسماء عشرين قارئا مع الرموز المشيرة إليهم ، على الورقة الثالثة عنوان الكتاب وبعض الشعر ...

أصيبت النسخة بالرطوبة والاتساخ والتمزيق، وقد رممت قديما، غلافها ممزق يحتاج إلى ترميم .

ق	م	س
٤٢	١٨ × ١٣	١٥

نسخة رابعة :

الرقم ٥٧٥٥

أوصاف المخطوط : نسخة حديثة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد عليه بعض الشكل ، وضعت المنظومة فى إطارات مرسومة بالمداد الأحمر، أسماء الأبواب والسور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الورقة الأولى الوجه ـ أ ـ أسماء القراء والرموز التى تشير إليهم موضوعة فى جدول وعلى الوجه ـ ب ـ وفى الهامش قصيدة فى القراءات .

أصيبت النسخة بالرطوبة فى أكثر أوراقها ، وقد جفت أوراقها وأخذت تتكسر، فيها بعض التلف وقد رممت قديما، غلافها ممزق .

ق	م	س
٥٧	١٨,٥ × ١٣,٥	١١

نسخة خامسة :

الرقم ٥٨٤٣

فاتحة المخطوط :

هنالك يهنيه مقيلا وروضة
ومن أجله فى ذروة العز يجتلى
يناشد فى إرضائه لحبيبه
وأجدر به سؤلا إليه موصّلا

خاتمة المخطوط : تمت القصيدة بحمد الله ومنه وحسن توفيقه والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلامه وكان الفراغ من نسخها ظهر الإثنين السابع عشر من شهر رجب الفرد سنة أربع وأربعين وثمانماية أحسن الله خاتمتها من تاريخ الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام . على يد أفقر عباد الله ... محمد بن موسى الناسخ عفا الله عنه .

أوصاف المخطوط : نسخة جيدة قديمة من أوائل القرن التاسع الهجرى خرم منها ورقة واحدة، وقد كتبت بخط نسخى جيد مشكول أسماء الأبواب والسور مكتوبة بخط ثلث كبير، على الهوامش الكثير من التعليقات والشروح والفوائد أغلبها مكتوب بالمداد الأحمر . أصيبت النسخة بالرطوبة والتمزيق وقد رممت ترميما سيئا، كما أن الأرضة قد أثرت على أوراقها .

توجد النسخة فى مجموع يحوى « عقيلة القصائد فى أسنى المقاصد » لأبى عمرو الدانى، وهى مخرومة من آخرها، يحتاج المجموع إلى ترميم ورقا وغلافا .

ق	م	س
٤٦ (١٢ ـ ٥٧)	٢٥,٥ × ١٦	١٣

نسخة سادسة :

الرقم ٦٣٨٣

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى جيد، وبالمداد الأسود. الأبواب وأسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، عليها بعض قيود التملك، لا تزال النسخة بحالة جيدة ورقا وخطا، على غلافها بعض الزخارف البسيطة .

ق	م	س
١١٢	١٥ × ١٠	١١

نسخة سابعة :

الرقم ٦٣٩٣

خاتمة المخطوط : والحمد لله وحده وكفى، والصلاة على النبى المصطفى .

كملت الشاطبية فى خامس عشر ربيع الأول على يد العبد الضعيف حبيب بن أوليا بن مصطفى بن أمير يوسف سنة إحدى وأربعين وسبعماية أحسن الله عواقبهم ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات يا رب العالمين.

أوصاف المخطوط : نسخة قديمة قيّمة من القرن الثامن الهجرى كتبت بخط نسخى قديم جيد، الأبواب وأسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الشروح والتعليقات .

أصيبت بعض الأوراق بالتلف والتمزيق وقد رممت قديما، كما أن بعض الأوراق مفروطة على الورقة الأولى ـ ب ـ مناجاة ودعاء، يلى ذلك كتاب العقيلة فى الرسم الشاطبى، وقد كتب بخطين مختلفين.

يحتاج المجموع إلى صيانة مع غلافه .

ق	م	س
٨٥(١ـ ٨٥)	١٥,٥ × ١١,٥	٧

نسخة ثامنة :

الرقم ٦٤٠٤

أوصاف الكتاب : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى. كتبت بخط نسخى حسن ، الأبواب وأسماء السور وبعض الفقرات مكتوبة بالأحمر، فى كل صفحة إطار وجدول مرسومان بالأحمر، على الهوامش وبين الأبيات شروح وتعليقات وحواش كثيرة .

على الورقة الأولى جدول فيه أسماء القراء، وما لكل واحد من الحروف، ثم أسماء القراء مجتمعين .

يوجد الكتاب فى مجموع يحوى مقدمة ابن الجزرى، ثم نفيس الأساس فى القراءات الثلاث، ثم طيبة النشر فى القراءات العشر.

المجموع بحالة جيدة ورقا وخطا وغلافا .

ق	م	س
٧١(١ـ ٧١)	١,٥ × ١١,٥	٩

نسخة تاسعة :

الرقم ٦٤٨٨

خاتمة المخطوط : كتبها العبد الضعيف الراجى رحمة ربه اللطيف يوسف الحجاوى بن أحمد بن محمد بن يوسف ابن أحمد بن فياض الحنبلى عامله الله بلطفه الخفى وذلك بتاريخ ثانى يوم محرم من سنة اثنتين وعشرين بعد ماية وألف بدمشق الشام .

أوصاف المخطوط : نسخة من بداية القرن الثانى عشر الهجرى، مخرومة من أولها مقدار سبع ورقات ، وقد عوضت بخط مختلف ، كتبت بخط معتاد مشكول، الأبواب وأسماء السور والرموز مكتوبة بالمداد الأحمر، على الهوامش الكثيرة من التعليقات والشروح ، أصيبت النسخة بالرطوبة والاتساخ وقد رممت بعض أوراقها قديما . على الورقة الأولى قيد تملك باسم عبد الرزاق ابن الشيخ حسن البيطار تاريخه سنة ١٢٧٤هـ .

ق	م	س
٣٦	٢١ × ١٥	١٩

نسخة عاشرة :

الرقم ٦٤١٨

أوصاف المخطوط : نسخة حديثة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد مشكول فى أوائل النسخة . وضعت الكتابة فى أوائل المخطوط فى إطارات مرسومة بالأحمر، أسماء السور والأبواب وبعض الكلمات مكتوبة بالمداد الأحمر، الخط فى أوائله وحتى الورقة ١٤ـ أ ـ مختلف عن بقية الخطوط . مع حرز الأمانى كتاب آخر فى التجويد من القرن التاسع الهجرى .

ق	م	س
٤٧(١ـ ٤٧)	١٨ × ١٣	١٣

نسخة حادية عشرة :

الرقم ٦٥٠٥

خاتمة المخطوط : وقد وقع الفراغ من تسويده فى رمضان المبارك سنة إحدى وعشرين ومائة وألف ، رحم الله امرأ نظر فيه ، ودعا لكاتبه بحسن الخاتمة والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

أوصاف المخطوط : نسخة جيدة من القرن الحادى عشر كتبت بخط نسخى جميل مشكول، الأبواب وأسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر. على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك والقراءات، فقد تملكه محمد الطوسى سنة ١١٣٣ هـ وإبراهيم بن محمد البهنساوى سنة ١١٤٠ هـ وقرأ فيه مجموعة من الشيوخ منهم إبراهيم ابن الشيخ عباس الحافظ . على الورقة الأولى ـ ب ـ والثانية ـ أ ـ إجازة من الشيخ عبد الغنى النابلسى لحسين بن عبد الله الكورجى البغدادى الحنفى برواية حرز الأمانى ومجموعة من كتب التفسير والحديث وغيرها تاريخها سنة ١١٢٩ هـ ، على الورقة الثالثة ـ أ ـ أسماء القراء والرموز المشيرة إليهم ثم مجموعة من الفوائد المختلفة .

ق	م	س
٤٩	٢١ × ١٤	١٣

نسخة ثانية عشرة

الرقم ٦٥٤١

خاتمة المخطوط : تمت قصيدة حرز الأماني ووجه التهاني بحمد الله وعونه وحسن توفيقه في نهار الخميس المبارك في نهار سبعة وعشرين خلا من ذي القعدة في سنة ألف ومائة وتسع وثمانين ١١٨٩ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل التحية على يد محررها الفقير إلى مولاه الغني القادر أحوج الورى إلى عفوه عبد القادر الخياط ابن الشيخ ياسين الكفرنورانى مولدا الجبلاوى سكنة برسم إبراهيم الدمياطى غفر الله لهم ولمن قرأ فيها ودعا لهم بالمغفرة .

أوصاف المخطوط : نسخة حديثة مصابة بالرطوبة والأرضة ، كتبت على ورق سميك وبخط معتاد فيه بعض الشكل ، الأبواب وأسماء السور مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر، على الورقة الأولى بعض المختارات الشعرية ، في نهاية المخطوط الدور الأعلى للشيخ محيى الدين بن عربى .

ق	م	س
٤٤ (١ ـ ٤٤)	٢١,٥ × ١٦	١٤

نسخة ثالثة عشرة :

الرقم ٦٨٩٧

خاتمة المخطوط : تمت القصيدة المباركة بحمد الله وعونه ولطفه وصونه على يد أفقر العباد لخالقهم وكاليهم ورازقهم أبي بكر بن شرف الدين ابن الحاج محمد قرة العبثاوى بلدا الأموى جواراً الشافعي مذهبا غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه يوم السبت ثاني صفر سنة ١٠٢٠ هـ .

أوصاف المخطوط : نسخة جيدة ورقا وخطا كتبت بخط نسخي جيد مشكول ، الأبواب وأسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الورقة الأولى فوائد في القراءات، وعلى الورقة الأخيرة فوائد عن كلا الواقعة في القرآن الكريم لأبي اللبيب التونسي يلي ذلك قصيدة في التوسل .

تقع النسخة في مجموع يحوى متن الحكم لابن عطاء الله السكندرى، ومعرفة المؤتلف والمختلف من أسماء الرجال لابن الصلاح ، والشهاب في الوصايا، ورسائل في النحو والحساب والفرائض ، كتب المجموع في فترات مختلفة وخطوط مختلفة .

ق	م	س
٤٣ (١٢ ـ ٥٤)	١٥ × ٢١	١٥

نسخة رابعة عشرة :

الرقم ٨٠١٦

خاتمة المخطوط : نجزت القصيدة بحمد الله ومنه وحسن توفيقه وعونه ، وكان الفراغ من نسخها يوم الأحد خامس عشر شهر رجب الفرد سنة أربع وأربعين وثمانماية على يد العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير المؤمل بالجنات أن يدخلها والمسلمين ويرتقى ، محمد بن على بن محمد الأزرقى حامدا لله ومصليا ومسلما .

أوصاف المخطوط : نسخة قديمة قيمة مضبوطة بالشكل ، كتبت بخط نسخي جيد ، الأبواب وأسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر، على الهوامش بعض الحواشي والشروح .

أصيبت النسخة بالرطوبة والتلف في أوائلها ، وقد رممت قديما . على الورقة الأولى دعاء ثم صورة وقف نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية ، كما يوجد قيدا تملك تاريخ أحدهما سنة ٩٩١ هـ على الورقة الأخيرة قيد تملك باسم محمد بن الأدهرى الشافعي المقرى ... ثم قيد تملك آخر باسم محمد بن نور الدين الموقع سنة ٩٩١ . يلي ذلك عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد لأبي عمرو الداني .

المجموع بحالة جيدة ، الغلاف مزخرف .

ق	م	س
٤٩ (١ ـ ٤٩)	١٧ × ١٢	١٣

نسخة خامسة عشرة :

الرقم ٨٤٣٠

فاتحة المخطوط : قال الشيخ الإمام العالم البارع الفاضل أبو القاسم الشاطبى قدس الله روحه ونور ضريحه وأعاد علينا من بركاته .

خاتمة المخطوط : فرغ منه في العشر الأخير من ذى القعدة من شهور سنة ثمانية وخمسين وثمانماية العبد الفقير إليه تعالى ...

أوصاف المخطوط : نسخة قديمة أصابها التمزق والجفاف ، وبخاصة في أوراقها الأولى ، كتبت بخط نسخي

معتاد مشكول، العناوين وبعض الألفاظ مكتوبة بالأحمر، على قسم كبير من القصيدة شروح تداخلت مع أبياتها، وقد كتبت بالأحمر والأسود . على الورقة الأولى رموز الشاطبية وبعض الفوائد المختلفة، على الورقة الأخيرة قيد تملك مطموس، مع اسم الناسخ .

النسخة مفروطة ، وأوراقها جافة، عليها شطب فى أوراقها الأولى تحتاج إلى صيانة .

ق	م	س
٦٨	٢٣×١٧	٩

نسخة سادسة عشرة :

الرقم ٩٢٣٤

خاتمة المنظومة :

ومن باطن السفلى للشفتين قل
وللشفتين اجعل ثلاثا لتعدلا
وفى أول من كلم بيتين جمعهما
سوى أربع فيهن كلمة أولا
أهاع حشاغا وخلا قارئ كما
جرى شرط يسرى ضارع لاح نوفلا

قالت المؤلفة : فى نسختى ط مصطفى البابى الحلبى فى صدر البيت الأولى « من الشفتين » بدلا من « للشفتين » .

أوصاف المخطوطه : نسخة عادية مخرومة من آخرها وهى من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط مستعجل، أسماء السور والأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

توجد النسخة فى مجموع يحوى ديوان الحقيقة للشيخ عبد الغنى النابلسى، ثم قصيدة ، ثم الهمزية فى مدح خير البرية، ثم مجموعة مختارة من القصائد المختلفة .

كتب المجموع بخطوط مختلفة وهو مفروط الأوراق ، فى أول النسخة رموز الشاطبية وأسماء القراء ...

ق	م	س
٣٠(٨٥ـ ١١٤)	٢٠×١٥	٢٠

نسخة سابعة عشرة :

الرقم ١١١٢٧

خاتمة المخطوط :

فيا خير غفار ويا خير راحم
ويا خير مأمول جداً وتفضلا
أقل عثرتى وانفع بها وبقصدها
حنانيك يا الله يا رافع العلا
وآخر دعوانا بتوفيق ربنا
أن الحمد لله الذى وحده علا

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد مشكول، أسماء السور والرموز والآيات مكتوبة بالمداد الأحمر، مخرومة من آخرها مقدار ورقة واحدة .

أصابتها الرطوبة الشديدة فأثرت على معظم أوراقها وعلى الكتابة فيها . كما أن قسما من أوراقها بدأ يتفحم نتيجة الجفاف . على الورقة الأولى اسم الناسخ وهو أحمد ابن الشيخ حسين .

ق	م	س
٤٢	٢٠,٥×١٤,٥	١٥

نسخة ثامنة عشرة :

الرقم ٦٣٨١

خاتمة المخطوط : وقد تمت القصيدة بحمد الله وعونه على يد أفقر العباد إلى ربه الجليل محمد ابن الشيخ إسماعيل غفر الله له ... يوم الإثنين المبارك الرابع من شهر جماد الأول من شهور سنة ١١٤٦ من الهجرة النبوية ...

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى جيد مشكول، وبالمداد الأسود. أسماء السور ورؤوس الفقر والفواصل ، كلها بالأحمر.

النسخة فى مجموع يحوى المقدمة الجزرية، وجدولا بأسماء القراء ورموزهم، وموانع الصرف وبعض الشعر والفوائد المختلفة، وأرجوزة فى أسماء ورموز القراء. المجموع مصاب بالرطوبة والتلوث وجفاف الأوراق ، يحتاج إلى صيانة وترميم.

ق	م	س
٤٣(٦ـ ٤٨)	١٥×١٠	١٥

نسخة تاسعة عشرة :

الرقم ٧١٨٣

خاتمة المخطوط : وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة يوم السبت المبارك من شهر ذى الحجة سنة ألف وماية وتسعة وستين على يد أضعف العباد إبراهيم ابن الحاج أحمد .

أوصاف النسخة : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد مشكول، وبالمداد الأسود. أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض التعليقات والتصويبات .

النسخة فى مجموع يحوى شرح حرز الأمانى لعمر الأرمنازى ومنظومة فى القراء وفوائد فى القراءات وسؤال مع جوابه لابن حجر العسقلانى. المجموع مصاب بالرطوبة ثم جفاف الأوراق التى جعلت أوراقه تكاد تتكسر. على الورقة الأولى قيد تملك باسم أحمد زرقا سنة ١٣١٧ .

ق	م	س
٣٩(٩٤ـ ١٣٢)	٢٠×١٤	١٧

النسخة العشرون :

الرقم ١٠٧٦٦

خاتمة المخطوط : كملت القصيدة بحمد الله وعونه، وكان الفراغ من نسخها فى شهر محرم الذى هو من شهور سنة ألف وماية وتسعة عشر على يد أفقر العباد على بن علاء الدين ابن الشيخ عبد المجيد القشى الدمياطى .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد مشكول، الأبواب ورؤوس الفقر بالأحمر. على الورقة الأولى قيد تملك باسم حسن سليم الدجانى، وسؤال فى ترقيق الراء الساكنة مع جوابه، على الورقة الأخيرة ترجمة لصاحب المنظومة يلى ذلك جوهرة التوحيد للقانى ثم دعاء سورة الإخلاص ثم رموز الشاطبية وأخيرا قصيدة فى فضل العلم ومكانته .

المجموع مصاب بالرطوبة والتمزق وفيه أكل أرضة، أما غلافه فممزق يحتاج إلى ترميم .

ق	م	س
٣٥(١ـ ٣٥)	٢١×١٥	١٧

النسخة الحادية والعشرون :

الرقم ١١١٦٥

خاتمة النسخة : تمت بحمد الله ... وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة رابع عشر شهر شوال سنة ست وستين وثمانماية ... على يد العبد الفقير المعترف بالذنب ... محمد ابن على بن أبى الفتح الناركورى .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن التاسع الهجرى، كتبت بخط معتاد مشكول وبالمدادين الأسود والأحمر وبخطين مختلفين، على الهوامش بعض الشروح والتصويبات، أصيبت النسخة بالرطوبة والتلف وقد رممت بعض أوراقها قديما وبخاصة أوائل الأوراق .

ق	م	س
٥٨	٢٠×١٤	١٦

٢ ـ مخطوط مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض (٢/ ٤١) :

رقم الحفظ : ٤٣ ـ ف ، الفن : قراءات . العنوان الفرعى : الشاطبية .

تاريخ النسخ : القرن ٩هـ/ ١٥م .

بداية المخطوطة :

بدأت ببسم الله فى النظم أولا
تبارك رحمانا رحيما وموئلا

نهاية المخطوطة :

وتبدى على أصحابه نفحاتها
بغير تناه زرنبا وقرنفلا

مكان الحفظ : لاله لى ، برقم ٢٩

٣ـ مخطوط دار الكتب القطرية (ص ١٩) :

طبع حجر بالهند ١٢٧٨ هـ ، ثم طبعت بمصر سنة ١٢٨٦ .

أولها : كسابقه .

٦٣ ورقة ضمن مجموعة من ١ـ ٦٣ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٤٦ ـ ٦٤٩ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٥١ـ ٣٦٥ ، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل

للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض ، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م / ٤١ ، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ١٩) .

الحرز المنسوب إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه :

أوله : اللهم يا من دلع لسان الصبح ... إلخ والشرح عليه لأحمد بن محمد المعروف بنشانجى زاده المتوفى سنة ٩٨٦ ست وثمانين وتسعمائة .

(كشف الظنون ١/ ٦٥٠) .

ابن حرزهم :

انظر : ابن حرازم .

حَرَس:

قال ياقوت :

حرس : بالتحريك : قرية فى شرقى مصر، وقال الدارقطنى : محلة بمصر؛ والحرس فى اللغة : حرس السلطان، وهو اسم جنس، واحده حرسى، ولا يجوز حارس إلا أن يذهب به إلى معنى الحراسة؛ وقال الأزهرى : يقال حارس وحرس كما يقال خادم وخدم وعاس وعسس؛ وقد نسب إلى هذا الموضع جماعة كثيرة مذكورة فى تاريخ مصر، منهم : أبو يحيى زكريا بن يحيى بن صالح بن يعقوب القضاعى الحرسى كاتب عبد الرحمن بن عبد الله العمرى، يروى عن المفضل بن فضالة وابن وهب، مات فى شعبان سنة ٢٤٢ .

وابنه أبو بكر أحمد حدَّث، ومات فى ذى القعدة سنة ٢٥٤ .

و أحمد بن رزق الله بن أبى الجراح الحرسى، روى عن يونس بن عبد الأعلى، ومات سنة ٢٤٦، وغيرهم .

(معجم البلدان ٢/ ٢٤٠) .

حَرَسْتَا :

قال ياقوت :

حَرَسْتَا : بالتحريك ، وسكون السين، وتاء فوقها نقطتان : قرية كبيرة عامرة وسط بساتين دمشق على طريق حمص، بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ؛ منها شيخنا القاضى عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى الحرستانى، إمام فاضل مدرس على مذهب الشافعى، ولى القضاء بدمشق فى كهولته ثم تركه ثم وليه وقد تجاوز التسعين عاما من عمره بإلزام العادل أبى بكر بن أيوب إياه، ومات وهو قاضى القضاة بدمشق، وكان ثقة محتاطا، وكان فيه عسر وملل فى الحديث والحكومة، ومولده سنة ٥٢٠، تكثر به والده فسمع من على بن أحمد بن قبيس الغسانى وعبد الكريم ابن حمزة والخضر السلمى وطاهر بن سهل الأسفراينى وعلى ابن المسلم، وتفرد بالرواية عن هؤلاء الأربعة زمانا، وسمع من غيرهم فأكثر، ومات فى خامس ذى الحجة سنة ٦١٤ عن أكثر من تسعين سنة؛ وينسب إليها من المتقدمين حماد بن مالك ابن بسطام بن درهم أبو مالك الأسجعى الحرستانى، روى عن الأوزاعى و إسماعيل بن عبد الرحمن بن عبيد بن نفيع وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وسعيد بن بشير وعبد العزيز بن حصين وإسماعيل بن عياش، روى عنه أبو حاتم الرازى وأبو زرعة الدمشقى ويزيد بن محمد بن عبد الصمد وهشام بن عمار ويعقوب بن سفيان ومحمد بن إسماعيل الترمذى، ومات سنة ٢٢٨ . وحرستا المنظرة : من قرى دمشق أيضا بالغوطة فى شرقيها .

وحرستا أيضا : قرية من أعمال رعبان من نواحى حلب، وفيها حصن ومياه غزيرة .

(معجم البلدان ٢/ ٢٤١، ٢٤٢) .

الحرص:

جاء فى اللسان : الحرص: شدة الإرادة والشره إلى المطلوب . وقال الجوهرى: الحرص: الجشع . وقد حَرَص عليه يحرِص (بالكسر) ويحرُص (بضم الراء) حِرصًا وحَرْصًا .

الأزهرى : قول العرب حريص عليك معناه حريص على نفعك، قال : واللغة العالية حَرَص يحرِص، وأما حرِص يحرَص فلغة رديئة، قال : والقراء مجمعون على ﴿ ولو حَرَصْتَ بمؤمنين ﴾ [يوسف : ١٠٣] (لسان العرب ١٠/ ٨٣٥) .

وفى تيسير الوصول :

١ ـ عن أنس رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : يهرم ابن آدم ويشب فيه اثنتان : الحرص على المال، والحرص على العمر » أخرجه الشيخان والترمذى .

٢ ـ وعن كعب بن مالك رضى الله عنه : « قال رسول الله ﷺ : ما ذئبان جائعان أرسلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » أخرجه الترمذى وصححه .

ومعناه « أن حرص المرء على المال والشرف وحبهما مفسد لدينه كما يفسد الذئبان الجائعان الغنم إذا أرسلا فيها ولم يمنعا منها » .

٣ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى إليهما ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب » أخرجه الشيخان ، وهذا لفظهما ، والترمذى بمعناه . (تيسير الوصول ٢ / ٢١،٢٢) .

وقال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون :

فصل الصاد المهملة * الحرص بالكسر وسكون الراء المهملة عند السالكين ضد القناعة وهو طلب زوال نعم الغير وقيل طلب ما لا يقسم وقال أهل الرياضة الحرص فغير مذموم عند العقلاء كذا فى خلاصة السلوك * وفى اصطلاحات السيد الجرجانى الحرص طلب شيئ باجتهاد فى إصابة .

(كشاف ١/ ٣٠٨) .

(لسان العرب لابن منظور ١٠ / ٨٣٥، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٢١، ٢٢، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣٠٨) .

الحَرْف:

(بفتح الحاء)

قال الإمام الراغب الأصفهانى :

حرف : حَرْفُ الشيء طرفه وجمعه أحرف وحروف، يقال حرف السيف وحرف السفينة وحرف الجبل، وحروف الهجاء أطراف الكلمة والحروف العوامل فى النحو أطراف الكلمات الرابطة بعضها ببعض، وناقة حرف تشبيها بحرف الجبل أو تشبيها فى الدقة بحرف من حروف الكلمة، قال عز وجل : ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ [الحج : ١١] قد فسر ذلك بقوله بعده (فإن أصابه خير) الآية ، وفى معناه : ﴿مذبذبين بين ذلك﴾ [النساء : ١٤٣] وانحرف عن كذا وتحرف واحترف، والاحتراف طلب حرفة للمكسب، والحرفة حالته التى يلزمها فى ذلك نحو القعدة والجلسة، والمحارف المحروم الذى خلا به الخير، وتحريف الشيء إمالته كتحريف القلم ، وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين ، قال عز وجل : ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ [المائدة : ١٣] و ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه ﴾ [المائدة : ٤١] ﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ﴾ [البقرة : ٧٥] والحرف ما فيه حرارة ولذع كأنه محرف عن الحلاوة والحرارة ، وطعام حريف . وروى عنه ﷺ : « نزل القرآن على سبعة أحرف » وذلك مذكور على التحقيق فى الرسالة المنبهة على فوائد القرآن (مفردات القرآن/ ١١٤) .

وجاء فى اللسان : الحرف من حروف الهجاء : معروف وأحد حروف التهجى . والحرف : الأداة التى تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى ونحوهما، قال الأزهرى : كل كلمة بُنيت أداة عارية فى الكلام لتفرقة المعانى فاسمها حرف وإن كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك مثل حتى وهل وبل ولعل (لسان العرب ١٠/ ٨٣٧) .

وقال الإمام النظام النيسابورى :

وأما الحرف : فهو الواحد من حروف المعجم، سمى حرفا لقلته ودقته ، ولذلك قيل حرف الشيء لطرفه لأنه آخره والقليل منه . والحرف أيضا الناقة المهزولة وقد يقال للسمينة أيضا حرف فهو من الأضداد . والحرف اللغة أيضا ، قال ﷺ «أنزل القرآن على سبعة أحرف » والحرف أيضا القراءة بكمالها والقصيدة بتمامها . والحرف أيضا أحد أقسام الكلمة، وذلك أن الكلمة إن احتاجت فى الدلالة على معناها الإفرادى إلى ضميمة نحو « من » و « قد » فهو حرف . وإلا فإن كانت فى أصل الوضع بهيئتها التصريفية على أحد الأزمنة الثلاثة الماضى والحال والاستقبال فهو فعل نحو نصر وينصر، وإلا

فهو اسم كالإنسان فإن معناه لا يقترن بالزمان أصلا، ومثل اليوم والساعة والزمان فإن الزمان كل معناه، ومثل الصبوح والغبوق لأن الزمان جزء معناه، ومثل عِلْم وجَهْل وضَرْب فإن معناه يدل على الزمان عقلا لا بحسب الهيئة، ومثل ضارب ومضروب فإنه لو سلم أن معناه يدل على الزمان بحسب الهيئة إذ لكل منهما هيئة مخصوصة لكنها ليست فى أصل الوضع ولا يخرج من حد الفعل نحو عسى مما لا يدل على الزمان، لأن تجرده عن الزمان عرض لغرض الإنشاء، ولا الفعل المستقبل لكون معناه مقترنا بزمانين الحال والاستقبال لأن قولنا بأحد الأزمنة تحديد لأدنى درجات الاقتران، ولو سلم أنه يجب الاقتران بأحد الأزمنة فقط، فذلك فى أصل الوضع، ولا مانع من اقترانه بعد ذلك بزمان آخر مجازا (غرائب القرآن/ ٣٥).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١١٤، ولسان العرب لابن منظور ١٠ / ٨٣٧، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنظام النيسابورى ـ تحقيق إبراهيم على سالم/ ٣٥).

قالت المؤلفة: يأتى تعريف الحرف فى مصنفات التراث الإسلامى فى علوم اللغة العربية وعلوم القرآن الكريم ـ من حيث هو أحد أقسام الكلمة ـ على المستوى الصوتى، ولا يسمى فى علم اللغة الحديث حرفا بل صوتا، فتوصف مخارج الحروف وصفاتها وصلتها الوثيقة بتلاوة القرآن الكريم، وعلى المستوى الصرفى من حيث معانيها ودلالاتها، كما تدرج الحروف من حيث عدد حروفها كالحروف الآحادية والثنائية ... إلخ. وفى المصنفات الحديثة أضيف المستوى الخطى من حيث استخدام الحرف فى فن الخطاطة والتصوير وتزيين جدران المساجد والمبانى بآيات من القرآن الكريم.

ويأتى ذلك كله فى مواضعه إن شاء الله تعالى.

انظر: الحروف.

حُرْف:

قال ياقوت:

حُرْفُ: بالضم ثم السكون، والفاء؛ وهو فى اللغة حب الرشاد؛ والاسم من الحرفة ضد السعادة: وهو رستاق من نواحى الأنبار؛ ينسب إليه أبو عمران موسى بن سهل بن كثير ابن سيار الوشا الحرفى، حدث عن إسماعيل بن غُلَيْة ويزيد ابن هارون وغيرهما، روى عنه ابن السماك أبو بكر الشافعى، ومات فى ذى القعدة سنة ٢٧٨.

والحرف أيضا: آرام سود مرتفعات، قال نصر: أحسبها فى منازل بنى سليم.

(معجم البلدان ٢/ ٢٤٣).

الحُرْف:

(بضم الحاء)

مما يرد فى طب الأعشاب فى التراث الإسلامى. قال عنه القزوينى:

الحرف: هو حب الرشاد أكله يزيد فى الذهن والذكاء ... عصارته تحفظ الشَّعر قال ابن سينا: ينفع من الجرب المتقرح ومن عرق النسا والقوباء شربا وضمادا، وكذلك من نهش الهوام شربًا وضمادا مع العسل وإذا داومت على أكله الحبلى سقط جنينها (عجائب المخلوقات / ١٨٤).

وقد أدرجه المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة واستخدم لمصادره الرموز التالية:

ع: عبد الله بن البيطار مؤلف الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.

ج: ابن جزلة مؤلف منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

«ع»: هو الذى يتداوى به، ويسمى الثفاء بالعربية، والمقلياثا بالسريانية. وقال: المقلياثا هو الحرف المقلو خاصة، وسفوف المقلياثا النافع من الزحير منسوب إليه، لأنه نقع فيه مقلوا، وقوته قوة تحرق، مثل بزر الحرمل، وهو يقطِّع الأخلاط الغليظة تقطيعا، كما يقطِّعها بزر الخردل، فإنه شبيه به فى كل شىء، ويقل الحرف نفسه إن جفف كانت قوته مثل قوة بزره، فأما ما دام طريا فهو بسبب الرطوبة المائية ناقص القوة عن البزر كثيرا، وقوة البزر فى الحرارة واليبوسة من آخر الدرجة الثالثة، إلى أول الرابعة، وهو مسخن حريف ردىء للمعدة، ملين للبطن، يخرج الدود، ويحلل أورام الطحال ويقتل الأجنة ...

ويشبه بزر الخردل وبزر الجرجير، وإذا طبخ فى الأحساء أخرج الفضول من الصدر، وإذا شرب نفع من نهش الهوام، ولسعها، وإذا دخن به فى موضع طرد عنه الهوام، ويمسك الشعر المتساقط، وإذا خلط بالسويق والخل، وتضمد به مع الماء والملح، أنضج الدماميل، وورقه يفعل ذلك. وقال: ينفع من الاسترخاء فى جميع البدن شربا، وهو يقتل الأجنة قتلا قويا جدا، شربا أو حمولا، وينشّف القيح من الجوف، ويشهى الطعام، وإذا شرب بالماء الحار يحل القولنج، ويخرج الديدان وحب القرع، وإذا قلى أمسك الطبيعة، وإن شرب غير مقلو أسهلها، وإذا غسل بمائه العين نقاه من الأوساخ والرطوبات اللزجة، وينفع من تساقط الشعر، وإن سحق نيئا واستف نفع من البرص، وإن لطخ عليه وعلى البهق الأبيض بالخل نفعهما، وإذا ضمدت به لسعة العقرب نفعها. « ج » هو حب الرشاد، وقوته شبيهة بقوة بزر الفجل والخردل مجتمعين، وبزر الجرجير مع الخردل، ونصف مثقال منه يسهل المرة. ويسهل الدود، ويدر الحيض، والمقلو منه يحبس خاصة إذا لم يسحق، وثلاثة دراهم منه إذا سحقت بماء حار، تسهّل وتحلل الرياح، وينفع من لسع الهوام شربا وضمادا بالعسل، وهو يسقط الأجنة، ويضر بالصدر. « ف » ينفع من البهق وعرق النسا، وينقى الصدر والرئة والمعدة، ويحبس الطبيعة، وينفع سحج الأمعاء، ويذهب بالمغص الشديد الحادث منها، والشربة منه: ثلاثة دراهم.

قال الشيخ عبد الغنى النابلسى: يزرع سقيًا وبعلاً، وهو أنواع، ويزرع فى شباط وآذار ونيسان، ويقلع إذا نما واستوى فى أيار... وهو حار يابس فى الثالثة، وقيل فى الرابعة (علم الملاحة فى علم الفلاحة / ١٢٦).

(غرائب المخلوقات وعجائب الموجودات للقزوينى / ١٨٤، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ٩٣، ٩٤، وعلم الملاحة فى علم الفلاحة للشيخ عبد الغنى النابلسى / ١٢٦، انظر أيضا الطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وصحح وأشرف على التعليقات الأستاذ عبد الغنى عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمود العقدة / ٢٣١، ٢٣٢، وتذكره أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٢٢).

حرق النار:

من الطب الإسلامى ما جاء عن حرق النار وعلاجه فى كتاب تسهيل المنافع لابن الأزرق الذى يقول نقلا عن كتاب الرحمة للحكيم المقرى:

قال صاحب كتاب الرحمة: يطلى عليه على الفور بخل وخثير السمن يسكن الوجع ويخفف الورم وقال فى الدرة لحرق النار الاسفيداج الرصاصى إذا خلط بدهن ورد وطلى به على حرق النار أبرأه بياض البيض إذا لطخ به حرق النار ساعة يحترق نفعه ومنعه من النفط وكذا الصمغ العربى العفص إذا دق ناعما كالكحل وعجن بماء وطلى به حرق النار لم ينفط وبرأ البتة عجين الذرة إذا لطخ به على حرق النار نفعه قلت: وهو أقرب وأسهل وينبغى أن يفطن له وذلك أن النساء كثيرا ما يصيبهن حرق النار فى الخبز والتنور فينبغى لهن أن يتداوين من الخبز الذى يخبزنه حينئذ فإنه دواء متيسر حالا ومكانا والله أعلم. حرق النار: جرب له أن يطلى بالبيض المضروب بياضه فى صفرته وكرر إلى خمس مرات أو سبع مرات فإنه لا ينفط ويصح سريعا وإذا تقرح دهن بدهن ورد، وكذا إن يبس البيض على الحرق وأضر به لين بدهن ورد، وإن دهن وطبخ بسليط وماء ورد مرة أو مرات على قدر الحاجة وإذا قرح حرق النار فيؤخذ الحمر ويدق ويجعل عليه ذرورا فإنه يبرأ، وقال المارديني فى رسالته: علاج حرق النار الماء والدهن ينفع من ذلك ومن تنفطه أن يطلى بصندل وماء ورد مع كافور وإذا لطخ الحرق بالخل والملح وذر عليه دقيق شعير منعه من النفط ولكن يحصل فيه لذع شديد ثم يسكن ويبرئه أو يطلى بالصمغ أو بياض البيض ودهن ورد يوضع فإذا أزمن ذر عليه ورق الهدس مدقوقا انتهى.

وقال فى مختصر المغنى: المر ووسخ الحديد جيد لحرق النار ضمادا فإذا سحق وحل بالزيت على النار كان مادة لجميع المراهم يقويها ويعينها وينفع من حرق النار وحرق الماء الحار منفعة عظيمة.

الملح إذا دق وخلط بـدقيق وعسل وزيت ووضع على حرق النار لم يدعه ينفط وينفعه .

مرارة الثور إذا سحقت وطلى بها على حرق النار نفع ؛ والماء الحار قبل قبل أن ينفط لم ينفط .

الحناء إذا طبخ ودق ناعما وخلط بزيت ووضع على حرق النار نفعه . رماد خشب الأثل : إذا ذر على القروح الرطبة قروح حرق النار نفعه .

الشبت : جميع أنواعه إذا خلطت بالماء ولطخ به على حرق النار نفعه .

غراء جلود البقر: إذا أذيب بالماء الحار ولطخ به حرق النار والماء الحار نفعه ولم ينفط .

الذهب : إذا كوى به لم ينفط موضع كيه وكان سريع البرء .

الحناء : إذا عجنت بماء الكزبرة الخضراء إذا وجدت ثم يطلى به حرق النار فى ابتدائه مع دهن الورد يضرب بالخل حتى يختلط نفعه ...

الحناء : يطبخ ورقه بالماء ويصب ماؤه على حرق النار فإنه ينفعه جدا .

صفرة البيض : إذا أخذت منه زبة قطن وغمست فى الصفرة مع دهن ورد وضمد بها حرق النار والماء الحار نفع انتهى كلامه . وقال من أصابته الصاعقة فإن حكمه مثل حرق النار .

(تسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة لابن الأزرق / ١٧٧) .

الحرقة :

من أمراض الجهاز الهضمى أو أمراض آلات الغذاء كما سماها صاحب النزهة المبهجة وقال عنها :

الحرقة هى : الإحساس باللذع والحدة وفساد الطعام (وسببها) التخليط وأكل ما له رطوبة سريعة التعفن كالفواكه وتحدث هذه بعد الطعام وزمن الامتلاء وقد تكون الحرقة لكثرة ما يدفعه الطحال من السوداء إلى المعدة وهذا النوع يكون وقت الجوع خاصة .

العلاج للأول بالقىء وأخذ ما يجفف البلة مثل الزنجبيل والأغذية الجافة والأملج المربى فإن أحس بحرارة فنحو البزر قطونا والمر وملعبة بماء الورد والسكر شربا وكذا الرجلة وإن كان هناك جشاء فبعض ما تقدم فيه وعلاج الثانى فصد أسيلم اليسار والسكنجبين البزورى أو العنصلى .

(النزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى المطبوع بذيل كتابه تذكرة أولى الألباب / ٦٤ـ ٦٥) .

الحُرَقة :

قال ياقوت :

الحُرَقَةُ : بالضم ثم الفتح ، والقاف : ناحية بعمان ؛ ينسب إليها أبو الشعثاء جابر بن زيد اليحمدى الأزدى الحرقى ، أحد أئمة السنة من أصحاب عبد الله بن عباس ، أصله من الحرقة ، قالوا : ويقال له الجوفى ، بالجيم والواو والفاء ، لأنه نزل البصرة فى الأزد فى موضع يقال له درب الجوف ، روى عن ابن عباس وابن عمرو ، روى عنه عمرو بن دينار ، وتوفى سنة ٩٣ .

(معجم البلدان ٢/ ٢٤٣) .

الحركة :

قال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون :

الحركة بفتح الحاء والراء المهملة فى العرف العام النقل من مكان إلى مكان هكذا ذكر العلمى فى حاشية شرح هداية الحكمة وهذا هو الحركة الإينية المسماة بالنقلة : قال صاحب الأطول : لا تطلق الحركة عند المتكلمين إلا على هذه الحركة الإينية وهى المتبادرة فى استعمالات أهل اللغة وقد تطلق عند أهل اللغة على الوضعية دون الكمية والكيفية انتهى وهكذا فى شرح المواقف ويؤيد الإطلاقين ما وقع فى شرح الصحائف من أن الحركة فى العرف العام انتقال الجسم من مكان إلى مكان آخر او انتقال أجزائه كما فى حركة الرحى انتهى .

وعند الصوفية الحركة السلوك فى سبيل الله تعالى كذا فى لطائف اللغات ثم المتكلمون عرفوا الحركة بحصول جوهر فى مكان بعد حصوله فى مكان آخر أى مجموع الحصولين والحصول فى الحيز الثانى المقيد بكونه بعد الحصول فى

الحيز الأول وإن كان متبادرا من ظاهر التعريف ولذا قيل الحركة كونان فى آنين فى مكانين والسكون كونان فى آنين فى مكان واحد ويرد عليه أن ما أحدث فى مكان واستقر فيه آنين وانتقل منه فى الآن الثالث إلىٰ مكان آخر لزم أن يكون كون ذلك الحادث فى الآن الثانى جزءًا من الحركة والسكون فإن هذا الكون مع الكون الأول يكون سكونا ومع الثالث يكون حركة فلا تمتاز الحركة عن السكون بالذات بمعنىٰ أنه يكون الساكن فى آن سكونه أعنى الآن الثانى شارعا فى الحركة فالحق هو المعنى المتبادر من التعريف ولذا قيل الحركة كون أول فى مكان ثان والسكون كون ثان فى مكان أول .

ويرد عليه وعلى القول الأول أيضا أن يكون فى أول زمان الحدوث لا يكون حركة ولا سكونا .

اعلم أن الأشاعرة علىٰ أن الأكوان وسائر الأعراض متجددة فى كل آن والمعتزلة قد اتفقوا على أن السكون كون باق غير متجدد واختلفوا فى الحركة هل هى باقية أم لا فعلى القول ببقاء الأكوان يرد على كلا الفريقين أنه لا معنى للكونين ولا لكون الكون أولا وثانيا لعدم تعدده اللهم إلا أن يفرض التجدد فرضا وعلى القول بعدم بقائها يرد أن لا يكون الحركة والسكون موجودين لعدم اجتماع الكونين فى الوجود اللهم إلا أن يقال يكفى فى وجود الكل وجود أجزائه ولو على سبيل التعاقب .

وقيل الحق أن السكون مجموع الكونين فى مكان واحد والحركة كون أول فى مكان ثان ومما يجب أن يعلم أن المراد بكونين فى مكان أن أقل السكون ذلك وبالكون الثانى فى مكان أول ما يعم الكون الثالث وعلى هذا قس سائر التعاريف .

واعلم أيضا أن جميع التعاريف لا يشتمل الحركة الوضعية لأنه لا كون للمتحرك بها إلا فى المكان الأول هكذا يستفاد مما ذكره المولوى عصام الدين والمولوى عبد الحكيم فى حواشيهما على شرح العقائد النسفية ويجيىء ما يدفع بعض الشكوك فى لفظ الكون .

واما الحكماء فقد اختلفوا فى تعريف الحركة فقال بعض القدماء هى خروج ما بالقوة إلى الفعل على التدريج بيانه أن الشيىء الموجود لا يجوز أن يكون بالقوة من جميع الوجوه والا لكان وجوده أيضا بالقوة فيلزم أن لا يكون موجودا فهو إما بالفعل من جميع الوجوه وهو البارىء تعالى أو بالفعل من بعضها وبالقوة من بعض فمن حيث إنه موجود بالقوة لو خرج ذلك البعض من القوة إلى الفعل فهو إما دفعة وهو الكون والفساد فتبدل الصورة النارية بالهوائية انتقال دفعى ولا يسمونه حركة بل كونا وفسادا ، و إما على التدريج وهو الحركة فحقيقة الحركة هو الحدوث أو الحصول أو الخروج من القوة إلى الفعل إما يسيرا يسيرا أو لا دفعة أو بالتدريج . وكل من هذه العبارات صالحة لإفادة تصور الحركة لكن المتأخرين عدلوا عن ذلك لأن التدريج هو وقوع الشيىء فى زمان بعد زمان فيقع الزمان فى تعريفه والزمان مفسر بأنه مقدار الحركة فيلزم الدور وكذا الحال فى اللادفعة وكذا معنى يسيرا يسيرا فقالوا الحركة كمال أول لما هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة وهكذا قال أرسطو وتوضيحه أن الجسم إذا كان فى مكان مثلا وأمكن حصوله فى مكان آخر فله إمكانان إمكان الحصول فى المكان الثانى وإمكان التوجه إليه وكلما هو ممكن الحصول له فإنه إذا حصل كان كمالا له فكل من التوجه إلى المكان الثانى والحصول فيه كمال إلا أن التوجه متقدم على الحصول لا محالة فوجب أن يكون الحصول بالقوة ما دام التوجه بالفعل فالتوجه كمال أول للجسم الذى يجب أن يكون بالقوة فى كماله الثانى الذى هو الحصول .

ثم أن التوجه ما دام موجودا فقد بقى منه شيء بالقوة فالحركة تفارق سائر الكمالات بخاصتين :

إحديهما : أنها من حيث إن حقيقتها هى التأدى إلى الغير والسلوك إليه تستلزم أن يكون هناك مطلوب ممكن الحصول غير حاصل معها بالفعل ليكون التأدى تأديا إليه وليس شيء من سائر الكمالات بهذه الصفة إذ ليست ماهيتها التأدى إلى الغير ولا يحصل فيها واحد من هذين الوصفين ، فإن الشيىء مثلا إذا كان مربعا بالقوة ثم صار مربعا بالفعل فحصول المربعية من حيث هو هو لا يستعقب شيئا ولا يبقى عند حصولها شيء منها بالقوة وأما الإمكان الاستعدادى وإن كان يستلزم أن لا يكون المقبول غير حاصل معه بالفعل فإن

التحقيق أن الاستعـداد يبطل مع الفعـل لكن حقيقتهـا ليس التأدى .

وثـانيتهمـا أنها تقتضـى أن يكون شيىء منهـا بـالقـوة فإن المتحرك إنمـا يكون متحركا إذا لم يصل إلى المقصـد فإنه إذا وصل إليـه فقـد انقطع حركتـه ومـا دام لم يصل فقـد بقى من الحركة شيىء بـالقوة فهوية الحركة مستلـزمة لأن يكون محلها حال اتصـافه بها يكون مشتمـلا على قوتين قوة بالقيـاس إليها وقوة أخرى بالقياس إلى ما هو المقصود بها .

أما القوة التى بالنسبة إلى المقصد فمشتركة بلا تفاوت بين الحركة بمعنى القطع والحركة بمعنى التوسط فإن الجسم ما دام فى المسافة لم يكن واصلاً إلى المنتهى وإذا وصل إليه لم تبق الحركة أصلا .

وأما القوة الأخـرى ففيها تفاوت بينهما فإن الحـركة بمعنى القطع حال اتصـاف المتحرك بها يكـون بعض أجزائها بـالقوة وبعضها بالفعل فالقوة والفعل فى ذات شيىء واحد .

والحركة بمعنى التوسط إذا حصلت كانت بالفعل ولم تكن هناك قوة متعلقـة بذاتها بل بنسبتها إلى حـدود المسافة وتلك النسبة خارجـة عن ذاتها عارضة لها كما ستعـرف فقد ظهر أن الحركـة كمال بـالمعنى المذكور للجسم الـذى هو بـالقوة فى ذلك الكمال وفيما يتأدى إليه ذلك الكمال .

وبقيد الأول تخرج الكمالات الثانية وبقيد الحيثية المتعلقة بـالأول تخـرج الكمالات الأولى على الإطـلاق أعنى الصـورة النوعية لأنواع الأجسام والصور الجسمية للجسم المطلق فإنها كمالات أولى لما بالقوة لكن لا من هذه الحيثية بل مطلقا لأن تحصيل هذه الأنـواع والجسم المطلق فى نفسه انما هـو بهذه الصور وما عـداها من أحوالها تـابعة لها بخلاف الحـركة فإنها كمال أول من هذه الحيثية فقط وذلـك لأن الحركة فى الحقيقة من الكمالات الثانية بالقياس إلى الصور النوعية وإنما اتصفت بالأولية لاستلـزامها ترتب كمال آخر عليهـا بحيث يجب كونه بالقـوة معها فهى أول بالقياس إلـى ذلك الكمال وكونه بـالقوة معها لا مطلقا فـالحاصل أن الحركة كمـال أول للجسم الذى هو بـالقوة فى كماله الثـانى بحيث يكون أوليته من جهـة الأمر الذى هو له بالقوة بأن تكون أولية هذا الكمال بالنسبة إليه .

وههنا توجيهان آخران :

الأول أن يكون قـولهم من جهة مـا هو بـالقوة متعلقـا بما يتعلق به قولهم لما هو بالقوة كالثابت والحاصل فيكون المعنى كمـال أول حاصل للجسم الـذى يجب كـونه معـه بالقـوة فى كماله الثانى ومتعلق به من جهة كـونه بالقوة وذلك لأن الحركة كمال بالنسبة إلى الوصـول أو بقية الحركة للجسم الذى يجب كونـه معه بالقـوة فى كماله الثـانى وحصولـه له من جهة كـونه بـالقوة إذ على تقـدير الـوصول أو بقيـة الحركـة بالفعل تكـون الحركة منقطعة غير حاصلـة للجسم وبيان فائدة القيود مثل ما مر لكن بقى انتقاض تعريف الحـركة بالإمكان الاستعدادى إذ يصدق أنه كمال بالنسبة إلى ما يتـرتب عليه سواء كان قريبا أو بعيدا للجسم الذى يجب كـونه معه بالقـوة فى الكمال الثانى من جهـة كـونـه بالقـوة فإنـه إذا حصل مـا يتـرتب عليـه بطل استعداده وكذلك أولية الاستعداد بالنسبة إلى ما يترتب والثانى أن يكون متعلقا بلفظ الكمال ويكـون المعنى أن الحركة كمال أول للجسم الذى هو بالقوة فى كمـاله الثانى من جهة المعنى الذى هو به بالقوة بأن يكون ذلك المعنى سببا لكماليته وذلك فإن الحركة ليست كمالا له من جهـة كونه جسما أو حيوانا بل إنمـا هى كمال من الجهـة التى بـاعتبارهـا كـان بالقـوة أعنى حصـوله فى أين مخصـوص أو وضع مخصوص أو غيـر ذلك وفيه نظر وهو أن الحركة ليست كمالا من جهة حصوله فى أين أو وضع أو غير ذلك فإن كماليتها إنما هو باعتبار حصولها بعد ما كان بالقوة .

ويـرد على التـوجيهات الثـلاثـة أنه يخـرج من التعـريف الحـركة المستـديرة الأزليـة الأبـدية الفلكيـة على زعمهم إذ لا منتهى لها إلا بالـوهم فليس هناك كمالان أول هو الحـركة وثان هو الوصول إلى المنتهى إلا إذا اعتبر وضع معين واعتبر ما قبله دون مـا بعـده إلا أن هـذا منتهى بحسب الـوهـم دون الـواقع المتبادر من التعـريف وفى الملخص أن تصور الحـركة أسهل مما ذكـر فإن كل عاقل يدرك التفـرقة بين كون الجسم متحـركا وبين كونـه ساكنـا وأما الأمـور المذكـورة فمما لا يتصـورها إلا الأذكيـاء من النـاس وقـد أجيب عنـه بأن مـا أورده يـدل على تصورهـا بوجـه والتصديق بحصولهـا للأجسـام لا على تصور حقيقتها .

اعلم أنهم اختلفوا فى وجود الحركة فقيل بوجوده وقيل بعدم وجوده وحاكم بينهم أرسطو فقال الحركة يقال بالاشتراك اللفظى لمعنيين الأول التوجه نحو المقصد وهو كيفية بها يكون الجسم أبدا متوسطا بين المبدأ والمنتهى أى مبدأ المسافة ومنتهاها ولا يكون فى حيز آنين بل يكون فى كل آن فى حيز آخر وتسمى الحركة بمعنى التوسط .

وقد يعبر عنها بأنها كون الجسم بحيث أى حد من حدود المسافة يفرض لا يكون هو قبل الوصول إليه ولا بعده حاصلا فيه وبأنها كون الجسم فيما بين المبدأ والمنتهى بحيث أى آن يفرض يكون حاله فى ذلك الآن مخالفا لحاله فى آنين يحيطان به والحركة بهذا المعنى أمر موجود فى الخارج فإنا نعلم بمعاونة الحس أن للمتحرك حالة مخصوصة ليست ثابتة له فى المبدأ ولا فى المنتهى بل فيما بينهما وتستمر تلك الحالة إلى المنتهى وتوجد دفعة ويستلزم اختلاف نسب المتحرك إلى حدود المسافة فهى باعتبار ذاتها مستمرة وباعتبار نسبتها إلى تلك الحدود سيالة وبواسطة استمرارها وسيلانها تفعل فى الخيال أمرا ممتدا غير قار هو الحركة بمعنى القطع فالحركة بمعنى التوسط تنافى استقرار المتحرك فى حيز واحد سواء كان منتقلا عنه أو منتقلا إليه فتكون ضدًّا للسكون فى الحيز المنتقل عنه وإليه بخلاف من جعل الحركة الكون فى الحيز الثانى كما يجىء فى لفظ الكون .

الثانى الأمر الممتد من أول المسافة إلى آخرها ويسمى الحركة بمعنى القطع ولا وجود لها إلا فى التوهم إذ عند الحصول فى الجزء الثانى بطل نسبته إلى الجزء الأول منها ضرورة فلا يوجد هناك أمر ممتدا من مبدأها إلى منتهاها نعم لما ارتسم نسبة المتحرك إلى الجزء الثانى الذى أدركه فى الخيال قبل أن يزول نسبته إلى الجزء الأول الذى تركه عنه أى عن الخيال يخيل أمر ممتد كما يحصل من القطرة النازلة والشعلة المدارة أمر ممتد فى الحس المشترك فيرى لذلك خطا ودائرة .

التقسيم : الحركة إما سريعة أو بطيئة فالسريعة هى التى تقطع مسافة مساوية لمسافة أخرى فى زمان أقل من زمانها ويلزمها أن تقطع الأكثر من المسافة فى الزمان المساوى أعنى إذا فرض تساوى الحركتين فى المسافة كان زمان السريعة أقل وإذا فرض تساويهما فى الزمان كانت مسافة السريعة أكثر فهذان الوصفان لازمان للسريعة مساويان لها ولذلك عرفت بكل واحد منهما وأما قطعها لمسافة أطول فى زمان أقصر فخاصة قاصرة والبطيئة عكسها فتقطع المساوى من المسافة فى الزمان الأكثر أو تقطع الأقل من المسافة فى الزمان المساوى وربما قطعت مسافة أقل فى زمان أكثر لكنه غير شامل لها والاختلاف بالسرعة والبطء ليس اختلافا بالنوع إذ الحركة الواحدة سريعة بالنسبة إلى حركة والبطيئة بالنسبة إلى أخرى ولأنهما قابلان للاشتداد والنقص .

فائدة : قالوا علة البطء فى الطبيعة ممانعة المخروق الذى فى المسافة فكلما كان قوامه أغلظ كان أشد ممانعة للطبيعة وأقوى فى اقتضاء بطء الحركة كالماء مع الهواء فنزول الحجر إلى الأرض فى الماء أبطأ من نزوله إليها فى الهواء .

وأما فى الحركات القسرية والإرادية فممانعة الطبيعة إما وحدها لأنه كلما كان الجسم أكبر أو كانت الطبيعة السارية فيه أكبر كان ذلك الجسم بطبيعته أشد ممانعة للقاسر والمحرك بالإرادة وأقوى فى اقتضاء البطء وإن اتحد المخروق والقاسر والمحرك الإرادى ومن ثم كانت حركة الحجر الكبير أبطأ من حركة الصغير فى مسافة واحدة من قاسر واحد أو ممانعة الطبيعة مع ممانعة المخروق كالسهم المرمى بقوة واحدة تارة فى الماء وتارة فى الهواء وكالشخص السائر فيهما بالإرادة وربما أحدهما أكثر والآخر أقل فتعادلا مثل أن يحرك قاسر وأحد الجسم الكبير فى الهواء والصغير فى الماء الذى يزيد معارقة الهواء بمقدار الزيادة التى فى طبيعته .

وأيضا الحركة إما إينية وهى الانتقال من مكان إلى مكان تدريجا وتسمى النقلة وإما كمية وهى الانتقال من كم إلى كم آخر تدريجا وهو أولى مما ذكره الشارح القديم من أنها انتقال الجسم من كم إلى كم على التدريج إذ قد ينتقل الهيولى والصورة أيضا من كم إلى كم وهذه الحركة تقع على وجوه التخلخل والتكاثف والنمو والذبول والسمن والهزال وإما

كيفيـة وهى الانتقـال من كيفية إلـى أخرى تـدريجـا وتسمى بـالاستحالـة وإمـا وضعيـة وهى أن يكون للشيء حـركـة على الاستدارة فإن كلـواحد من أجـزاء المتحرك يفارق كلـواحد من أجزاء مكانـه لو كان له مكـان ويلازم كله مكانـه فقد اختلفت نسبة أجزائه إلى أجزاء مكانه على التدريج . وقولهم لو كان له مكان ليشمل التعريف فلك الإفلاك .

والمراد بـالحركـة المستديـرة ما هـو المصطلح وهـو ما لا يخرج المتحرك بها عن مكانه اللغوى فإن معناها اللغوى أعم من ذلك فإن الجسـم إذا تحـرك على محيـط دائرة يقـال إنـه متحرك بحـركة مستديـرة فعلى هذا حـركة الرحى وضعيـة وكذا حركة الجسم الآخـر الذى يدور حول نفسـه من غير أن تخرج عن مكانـه حركـة وضعية وقيل الحركـة الوضعيـة منحصرة فى حركة الكرة فى مكانهـا وليس بشيء إذ الحركة فى الوضع هى الانتقال من وضع إلى وضع آخر تدريجـا وقيل حصر الوضعية فى الحـركة المستـديرة أيضـا ليس بشيء على ما عـرفت من معنى الحركـة فى الوضع كيـف والقائم إذا قعد فقـد انتقل من وضع إلى وضع آخـر مع أنه لا يتحـرك على الاستدارة وثبـوت الحركة الإينية لا ينافى ذلك نعم لا تـوجد الوضعية هناك على الانفراد .

وبـالجملة فـالحق أن الحركـة الـوضعية هى الانتقـال من وضع إلى وضع كمـا عرفت فكان الحصـر المذكـور بناء على إرادة الحركة الـوضعية على الانفراد ولذا قيل الحركـة الوضعية تبدل وضع المتحـرك دون مكانه علـى سبيل التدريج وتسمى حركة دورية أيضا انتهى .

وهذا التقسيم بناء على أن الحركة عند الحكماء لا تقع إلا فى هذه المقـولات الأربع ، وأما بـاقى المقولات فـلا تقع فيها حركة لا فى الجوهر لأن حصوله دفعى ويسمى بالكون والفساد ولا فى باقى مقولات العرض لأنها تابعة لمعروضاتها فإن كانت معروضـاتها مما تقع فيه الحـركة تقع فى تلك المقولة الحـركة أيضا وإلا فلا .

ومعنى وقـوع الحركـة فى مقولـة عند جمـاعة هـو أن تلك المقولـة مع بقائها بعينهـا تتغير من حـال إلى حال على سبيل التـدريج فتكـون تلك المقـولـة هى المـوضع الحقيقى لتلك الحركة سـواء قلنا إن الجوهر الـذى هو موضوع لتلـك المقولة موصـوف بتلك الحركـة بالعـرض وعلى سبيل التبع أو لم نقل وهو بـاطل لأن التسود مثلا ليس هو أن ذات السـواد يشتد لأن ذلك السواد إن عدم عند الاشتداد فليس فيه اشتداد قطعا وإن بقى ولم تحـدث فيـه صفـة زائدة فلا اشتـداد فيـه أيضـا وإن حدثت فيه صفة زائدة فلا تبدل ، ولا اشتداد قطعا ولا حركة فى ذات السواد بل فى صفة والمفروض خلافه وعند جماعة معناه أن تلك المقولة جنس لتلك الحركة قالوا إن من الأين ما هو قار ومنـه مـا هـو سيـال وكـذا الحـال فى الكم والكيف والـوضع فالسيـال من كل جنس من هـذه الأجناس هـو الحركـة فتكون الحـركـة نوعـا من ذلك الجنس وهـو بـاطل أيضـا إذ لا معنى للحركة إلا تغيـر الموضوع فى صفاتـه علـى سبيـل التدريـج ولا شك أن التغير ليس من جنس المتغير والمتبدل لأن التبدل حالة نسبية إضافية والمتبدل ليس كذلك فإذا كان المتبدل فى الحركـة فى هذه المقـولات لم يكن شيء منها جنسـا للتبدل الواقع فيها والصواب أن معنى ذلك هو أن الموضوع يتحرك من نوع لتلك المقولة إلى نوع آخر أو من صنف إلى صنف آخر أو من فرد إلى فرد آخر .

وأيضا الحركة إمـا ذاتية أو عرضية قالوا ما يـوصف بالحركة إما أن تكـون الحركـة حاصلة فيـه بالحقيقـة بأن تكون الحـركة عـارضة لـه بلا تـوسط عروضهـا لشيء آخر، أو لا تكـون بأن تكون الحركـة حاصلة فى شيء آخـر يقارنه فيوصف بـالحركة تبعا لذلك والثانى يقال له إنـه متحرك بالعرض وبالتبع وتسمى حركته حركة عرضية وتبعيـة كراكـب السفينة ، والأول يقال له إنه متحرك بالذات وتسمى حركته حركة ذاتية .

والحركة الذاتيـة ثلاثة أقسام لأنه إما أن يكـون مبدأ الحركة فى غيـره وهى الحركـة القسريـة أو يكـون الحركـة فيه إمـا مع الشعـور أى شعور مبـدأ الحـركة بتلك الحـركـة وهى الحركـة الإرادية أولا مع الشعور وهى الحـركة الطبيعية فالحركـة النباتية طبعية وكذلك حـركة النبض لأن مبدأ هاتين الحـركتين موجود فى المتحرك ولا شعور لـه بالحركة الصـادرة عنه وقد أخطأ من جعل الحركة الطبعية هى الصاعدة والهابطة وحصرها فيهما إذ

تخرج عنها حينئذ هاتان الحركتان وكذا أخطأ من جعل الحركة الطبعية هى التى على وتيرة واحدة من غير شعور بخروج هاتين الحركتين .

ومنهم من قسم الحركة إلى ذاتية وعرضية والذاتية إلى ستة أقسام لأن القوة المحركة إن كانت خارجة عن المتحرك فالحركة قسرية وإن لم تكن خارجة عنه فإما أن تكون الحركة بسيطة أى على نهج واحد وإما أن تكون مركبة لا على نهج واحد .

والبسيطة إما أن تكون بإرادة وهى الحركة الفلكية أو لا بإرادة وهى الحركة الطبعية .

والمركبة إما أن تكون مصدرها القوة الحيوانية أو لا، الثانية الحركة النباتية والأولى إما أن تكون مع شعور بها وهى الحركة الإرادية الحيوانية أو مع عدم شعور وهى الحركة التسخيرية كحركة النبض .

فائدة الحركة تقتضى أمور ستة :

الأول : ما به الحركة أى السبب الفاعلى الثانى ما له الحركة أى محلها الثالث ما فيه الحركة أى إحدى المقولات الأربع ، الرابع ما منه الحركة أى المبدأ، والخامس ما إليه الحركة أى المنتهى وهما أى المبدأ والمنتهى بالفعل فى الحركة المستقيمة وبالغرض فى الحركة المستديرة، السادس المقدار أى الزمان فإن كل حركة فى زمان بالضرورة فوحدتها متعلقة بوحدة هذه الأمور فوحدتها الشخصية بوحدة موضوعها وزمانها وما هى فيه ويتبع هذا وحدة ما منه وما إليه ولا يعتبر وحدة المحرك وتعدده ، ووحدتها النوعية بوحدة ما فيه وما منه وما إليه ووحدتها الجنسية بوحدة ما فيه فقط فالحركة الواقعة فى كل جنس جنس من الحركة فالحركات الإينية كلها متحدة فى الجنس العالى وكذ الحركات الكمية والكيفية وترتب أجناس الحركات بترتب الأجناس التى تقع تلك الحركة فيها فالحركة فى الكيف جنس هى فوق الحركة فى الكيفيات المحسوسة وهى فوق الحركة فى المبصرات وهى فوق الحركة فى الألوان وهكذا إلى أن ينتهى إلى الحركات النوعية المنتهية إلى الحركات الشخصية وتضاد الحركتين ليس لتضاد المحرك والزمان وما فيه بل لتضاد ما منه وما إليه إما بالذات كالتسود والتبيض أو بالعرض كالصعود والهبوط فإن مبدأهما ومنتهاهما نقطتان متماثلتان عرض لهما تضاد من حيث أن إحداهما : صارت مبدأ والأخرى منتهى فالتضاد إنما هو بين الحركات المتجانسة المتشاركة فى الجنس الأخير ففى الاستحالة كالتسود والتبيض وفى الكم كالنمو والذبول وفى النقلة كالصاعدة والهابطة وأما الحركات الوضعية فلا تضاد فيها .

فائدة : انقسام الحركة ليس بالذات بل بانقسام الزمان والمسافة والمتحرك فإن الجسم إذا تحرك تحركت أجزاؤه المفروضة فيه والحركة القائمة بكل جزء غير القائمة بالجزء الآخر فقد انقسمت الحركة بانقسام محلها .

فائدة : ذهب بعض الحكماء كإرسطو وأتباعه والجبائى من المعتزلة إلى أن بين كل حركتين مستقيمتين كصاعدة وهابطة سكونا فالحجر إذا صعد قسرا ثم رجع فلا بد أن يسكن فيما بينهما فإن كل حركة مستقيمة لا بد أن تنتهى إلى سكون لأنها لا تذهب على الاستقامة إلى غير النهاية ومنعة غيرهم كأفلاطون وأكثر المتكلمين من المعتزلة وإن شئت تحقيق المباحث فارجع إلى شرح المواقف وشرح الطوالع والعلمى وغيرها .

تذنيب : الحركة كما تطلق على ما مر كذلك تطلق على كيفية عارضية للصوت وهى الضم والفتح والكسر ويقابلها السكون قال الإمام الرازى الحركات أبعاض المصوتات أما أولا فلأن الحروف المصوتة قابلة للزيادة والنقصان وكلما كان كذلك فله طرفان ولا طرف فى النقصان للمصوتة إلا بهذه الحركات بشهادة الاستقراء وأما ثانيا فلأن الحركات لو لم تكن أبعاض المصوتات لما حصلت المصوتات بتمديدها فإن الحركة إذا كانت مخالفة لها ومددتها لم يمكنك أن تذكر المصوت إلا باستئناف صامت آخر يجعل المصوت تبعا له لكن الحس شاهد بحصول المصوتة بمجرد تمديد الحركات كذا فى شرح المواقف فى بحث المسموعات .

حركات الأفلاك وما فى أجرامها لها أسماء .

الحركة البسيطة وتسمى متشابهة وبالحركة حول المركز

أيضا وبالحركة حول النقطة أيضا وهى حركة تحدث بها عند مركز الفلك فى أزمنة متساوية زوايا متساوية وبعبارة أخرى تحدث بها عند المركز فى أزمنة متساوية قسى متساوية .

والحركة المختلفة وهى ما لا تكون كذلك .

والحركة المفردة وهى الحركة الصادرة عن فلك واحد وقد تسمى بسيطة لكن المشهور أن البسيطة هى المتشابهة .

والحركة المركبة وهى الصادرة عن أكثر من فلك واحد وكل حركة مفردة بسيطة وكل مختلفة مركبة وليس كل بسيطة مفردة وليس كل مركبة مختلفة .

والحركة الشرقية وهى الحركة من المشرق إلى المغرب سميت بها بظهور الكوكب بها من الشرق وتسمى أيضا حركة إلى خلاف التوالى لأنها على خلاف توالى البروج، والبعض يسميها بالغربية لكونها إلى جهة الغرب.

والحركات الشرقية أربع :

الأولى الحركة الأولى وهى حركة الفلك الأعظم حول مركز العالم سميت بها لأنها أول ما يعرف من الحركات السماوية بلا إقامة دليل وتسمى بحركة الكل أيضا إذ الفلك الأعظم يسمى أيضا بفلك الكل لأن باقى الأجرام فى جوفه وتسمى أيضا بالحركة اليومية لأن دورة الفلك الأعظم تتم فى قريب من يوم بليلته على اصطلاح الحساب وتسمى أيضا بالحركة السريعة لأن هذه الحركة أسرع الحركات الثانية حركة مدير عطارد حول مركزه وتسمى حركة الأوج إذ فى المدير الأوج .

الثانى لعطارد فيتحرك هذا الأوج بحركة المدير ضرورة .

الثالثة حركة جوزهر القمر حول مركزة وتسمى بحركة الرأس والذنب لتحركهما بهذه الحركة .

الرابعة حركة مائل القمر حول مركزه وتسمى حركة أوج القمر لتحركه بحركته ولما كان الأوج كما يتحرك بهذه الحركة كذلك يتحرك بحركة الجوزهر أيضا ويسمى البعض مجموع حركتى الجوزهر والمائل بحركة الأوج، صرح به العلامة فى النهاية .

والحركة الغربية كحركة فلك الثوابت وهى الحركة من المغرب إلى المشرق وتسمى أيضا بالحركة إلى التوالى لأنها على توالى البروج والبعض يسميها شرقية أيضا لكونها إلى جهة الشرق وتسمى أيضا بالحركة البطيئة لأنها أبطأ من الحركة الأولى وبالحركة الثانية لأنها لا تعرف أولا بلا إقامة دليل وحركات السبعة السيارة أيضا تسمى بالحركة الثانية والبطيئة وإلى التوالى والغربية أو الشرقية فمن الحركات الغربية حركة فلك الثوابت ومنها حركات الممثلات سوى ممثل القمر حول مراكزها وتسمى حركات الأوجات والجوزهرات وحركات العقدة .

ومنها حركات الأفلاك الخارجة المراكز حول مراكزها وحركة خارج مركز كل كوكب يسمى بحركة مركز ذلك الكوكب اصطلاحا ولا تسمى حركة مركز التدوير كما زعم البعض وإن كانت يطلق عليها بحسب اللغة وحركة مركز القمر تسمى بالبعد المضعف أيضا .

اعلم أن خارج مركز مما سوى الشمس يسمى حاملا فحركة حامل كل كوكب كما تسمى بحركة المركز كذلك تسمى بحركة العرض لأن عرض مركز التداوير إنما حصل بها فلهذه الحركة دخل فى عرض الكوكب وهى أى حركة العرض هى حركة الطول بعينها إذا أضيفت وقيست إلى فلك البروج .

اعلم أن مركز التدوير إذا سار قوسا من منطقة الحامل فى زمان مثلا تحدث زاوية عند مركز معدل المسير ويعتبر مقدارها من منطقة معدل المسير وبهذا الاعتبار يقال لهذه الحركة المركز المعدل الوسطى وتحدث أيضا زاوية عند مركز العالم ويعتبر مقدارها من منطقة البروج وبهذا الاعتبار يقال لهذه الحركة حركة المركز المعدل وإذا أضيفت إلى حركة المركز المعدل حركة الأوج حصل الوسط المعدل فإذا زيد التعديل الثانى على الوسط المعدل أو نقص منه يحصل التقويم المسمى بالطول وهذا فى المتحيرة ويعلم من ذلك الحال فى النيرين فلهذا سميت بهذه الحركة المضافة إلى فلك البروج بحركة الطول . ومعنى الإضافة إلى فلك البروج أن تعتبر هذه الحركة بالنسبة إلى مركز فلك البروج الذى هو مركز العالم .

اعلم أن مجموع حركة الخارج والممثل فى الشمس والمتحيرة تسمى حركة الوسط وقد تسمى حركة المركز فقط بحركة الوسط وأهل العمل يسمون مجموع حركة الممثل وفضل حركة الحامل على المدير فى عطارد بالوسط فإنهم لما سموا فضل حركة الحامل على حركة المدير فى عطارد بحركة المركز سموا مجموع حركة الممثل والفضل المذكور بحركة الوسط وأما الوسط فى القمر فهو فضل حركة المركز على مجموع حركتى الجوزهر والمائل وتسمى حركة مركز القمر فى الطول أيضا وقد تسمى جميع الحركات المستوية وسطا.

وحركة الاختلاف : وهى حركة تدوير كل كوكب سميت بها لأن تقويم الكوكب يختلف بها فتارة تزداد تلك الحركة على الوسط وتارة تنقص منه ليحصل التقويم وتسمى أيضا حركة خاصة الكوكب لأن مركزه يتحرك بها بلا واسطة وهذه الحركة ليست من الشرقية والغربية لأن حركات أعالى التداوير لا محالة مخالفة فى الجهة لحركات أسافلها لكونها غير شاملة الأرض، فإن كانت حركة أعلى التدوير إلى التوالى أى من المغرب إلى المشرق كانت حركة الأسفل إلى خلافه وإن كانت بالعكس فبالعكس هذا كله مما يستفاد مما ذكره الفاضل عبد العلى البرجندى فى تصانيفه فى علم الهيئة والسيد السند فى شرح الملخص.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٣٣٧ـ٣٤٦).

الحركة الجسمية (علم ـ) :

انظر الحركة عند الإنسان والحيوان وغيره.

الحركة عند الإنسان والحيوان وغيره :

قالت المؤلفة : علم الحركة الجسمية عند الإنسان، أو ما يسمى بعلم الكينات Kinesics علم حديث نسبيا، وهو من العلوم التى انبثقت عن علم اللغة الحديث واتبعت منهجه فى التحليل، وقد وضع له العالم الأمريكى « بيردوسل » أبجدية وقوانين. والمادة التى نقدمها هنا للعالم اللغوى أبى منصور الثعالبى تنطوى تحت هذا العلم، ومن ثم يمكن تطبيق قوانينه عليها. وهى تبين كيف أن العلماء المسلمين قد طرقوا باب هذا العلم منذ زمن بعيد فقد توفى الثعالبى سنة ٤٣٠ هـ.

وقد أثار هذا العلم اهتمامى منذ اطلاعى على ما كتب عنه، وأوليته عناية خاصة لما يرتبط به من أسبقية العلماء المسلمين فى هذا المجال، وحاولت تطبيق قوانينه على ما صنفوه، ومن ثم كانت الأبحاث التالية التى نسوقها لكى تكون مكملة لهذه المادة، ومتاحة لمن يشاء الاطلاع عليها :

١ ـ اللكنة والحركة الجسمية من خلال البيان والتبيين (٨٧ـ ١٠٦).

٢ ـ علم اللغة وعلم الحركة الجسمية، دراسات فى علم اللغة / ١٥٩ـ ١٨٥.

٣ـ القرآن وعلم الحركة الجسمية (١٨٧ـ ٢٠٥).

٤ ـ المشية فى الشعر العربى. نشر بمجلة عالم الفكر الكويتية / ١١ـ ٥٦.

وبعد هذه المقدمة ننتقل إلى ما أورده أبو منصور الثعالبى فى الباب التاسع عشر من كتابه النفيس، وما حداه من فصول، وهو « فى الحركات والأشكال والهيئات وضروب الرمى والضرب ».

مما يعطى صورة لثراء اللغة العربية البالغ فى مفرداتها. يقول الثعالبى :

فصل فى حركات أعضاء الإنسان من غير تحريكه اياها :

خفقان القلب. نبض العرق. اختلاف العين. ضربان الجرح. ارتعاد الفريصة. ارتعاش اليد. رمعان الأنف. يقال رمع الأنف إذا تحرك من غضب (عن أبى عبيدة وغيره).

فصل فى حركات سوى الحيوان عن أدباء الفلاسفة :

حركة النار لهب. حركة الهواء ريح. حركة الماء موج. حركة الأرض زلزلة.

فصل فى تفصيل حركات مختلفة عن بعض الأئمة :

الارتكاض : حركة الجنين فى البطن. النوس : حركة الغصن بالريح. التدلدل: حركة الشىء المتدلى. الترجرج حركة الكفل السمين والفالوذج الرقيق. النسيم حركة الريح فى لين وضعف. الذماء : حركة القتيل...

فصل فى تقسيم الرعدة

الرعدة للخائف والمحموم. الرعشة للشيخ الكبير

والمدمن للخمر. القفقفة لمن يجد البرد الشديد . العلز للمريض والحريص على الشيء يريده . الزمع للمدهوش والمخاطر.

فصل فى تفصيل تحريكات مختلفة عن الأئمة :

الانغاض تحريك الرأس . الطرف تحريك الجفون فى النظر . التزمزم تحريك الشفتين للكلام . اللجلجة والنجنجة تحريك المضغة واللقمة فى الفم قبل الابتلاع . وفى قولهم لا حججة ولا لجلجة أى لا شك ولا تخليط . التلمظ تحريك اللسان والشفتين بعد الأكل كأنه يتتبع بلسانه ما بقى بين أسنانه . المضمضة تحريك الماء فى الفم . الخضخضة تحريك الماء والشيء المانع فى الإناء وغيره . الهز والهزهزة تحريك الشجرة ليسقط ثمرها، ومنه قوله تعالى ﴿ **وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا** ﴾ [مريم : ٢٥] الزعزعة تحريك الريح النبات والشجر وغيرهما . الزفزفة تحريك الريح يبس الحشيش . الهدهدة تحريك الأم ولدها لينام . النضنضة تحريك الحية لسانها . البصبصة تحريك الكلب ذنبه . المزمزة والنزنزة أن يقبض الرجل على يد غيره فيحركها تحريكا شديدا . النص ، والإيضاع تحريك الدابة لاستخراج أقصى سيرها . الدعدعة تحريك المكيال وغيره ليسع ما يجعل فيه . الشغشغة تحريك السنان فى المطعون . المخض تحريك اللبن لاستخراج زبده .

فصل فيما تحرك به الأشياء :

الذى تحرك به النار مسعر. الذى تحرك به الأشربة مخوض . الذى يحرك به السويق مجدح . الذى تحرك به الدواة محراك . الذى يحرك به ما فى البساتين مسواط . الذى يسبر به الجرح مسبار .

فصل فى تقسيم الإشارات :

أشار بيده . أومأ برأسه . غمز بحاجبه . رمز بشفته . لمع بثوبه . ألاح بكمه (قال أبو زيد) . صبع بفلان وعلى فلان إذا أشار نحوه بأصبعه مغتابا .

فصل فى تفصيل حركات اليد وأشكال وضعها وترتيبها :

قد جمعت فى هذا الفصل بين ما جمع حمزة والأصبهانى وبين ما وجدته عن اللحيانى وعن ثعلب عن ابن الأعرابى وغيرهما : إذا نظر إنسان إلى قوم فى الشمس فألصق حرف كفه بجبهته فهو الاستكفاف . فإن زاد فى رفع كفه عن الجبهة فهو الاستشفاف . فان كان أرفع من ذلك قليلا فهو الاستشراف فإذا جعل كفيه على المعصمين فهو الاعتصام . فإذا وضعهما على العضدين فهو الاعتضاد . فإذا حرك السبابة وحدها فهو الإلواء . قال مؤلف الكتاب ولعل اللى أحسن فإن البحترى يقول :

لوت بالسلام بنانا خضيبا

ولحظا يشوق الفؤاد الطروبا

فإذا دعا إنسانا بكفه قابضا أصابعها فهو الإيماء . فإذا حرك يده على عاتقه وأشار بها إلى ما خلفه أن كف فهو الإيباء . فإذا أقام أصابعه وضم بينهما فى غير التزاق فهو العقاص . فإذا جعل كفه تجاه عينيه اتقاء من الشمس فهو النشار . فإذا جعل أصابعه بعضها فى بعض فهو المشاحة . فإذا ضرب إحدى راحتيه على الأخرى فهو التبلد . قال مؤلف الكتاب التصفيق أحسن وأشهر من التبلد . فإذا ضم أصابعه وجعل إبهامه على السبابة وأدخل رؤوس الأصابع فى جوف الكف كما يعقد حسابه على ٤٣ فهى القبضة فإذا ضم أطراف الأصابع فهى القبضة . فإذا أخذ ٣٠ فهى البزمة . فإذا أخذ ٤٠ وضم كفه على الشيء فهو الحفنة . فإذا جعل إبهامه فى أصول أصابعه من باطن فهو السفنة . فإذا حثا بيد واحدة فهى الحثية . فإذا حثا بهما جميعا فهى الكشحة . فإذا جعل إبهامه على ظهر السبابة وأصابعه فى الراحة فهو الجمع . فإذا أدار كفيه معا ورفع ثوبه فألوى به فهو اللمع . فإذا أخرج الإبهام من بين السبابة والوسطى ورفع أصابعه على أصل الإبهام كما يأخذ ٢٩ وأضجع سبابته على الإبهام فهو القصع . فإذا قبض الخنصر والبنصر وأقام سائر الأصابع كأنه يأكل فهو القبع . فإذا نكس أصابعه وأقام أصولها فهو القفع . فإذا أدار سبابته وحدها وقد قبض أصابعه فهو الفقع . فإذا جعل أصابعه كلها فوق الإبهام فهو العجس . فإذا رفع أصابعه ووضعها على أصل الإبهام عاقدا على ٩٩ فهو الضف . فإذا جعل الإبهام تحت السبابة كأنه يأخذ ٦٣ فهو الضبث . فإذا قبض أصابعه ورفع

الإبهام خاصة فهو الضويط . فإذا رفع يديه مستقبلا ببطونهما وجهه ليدعو فهو الإقناع . فإذا وضع سهما على ظفره وأداره بيده الأخرى ليستبين له اعوجاجه من استقامته فهو التنقير . فإن مد يده نحو الشيء كما يمد الصبيان أيديهم إذا لعبوا بالجوز فرموا بها فى الحفرة فهو السدو ، والزدو لغة صبيانية فى السدو . فإذا قال بظفر إبهامه على ظفر سبابته ثم قرع بينهما فى قوله ولا مثل هذا فهو الزنجير وينشد :

وأرسلت إلى سلمى بأن النفس مشغوفه

فما جادت لنا سلمى بزنجير ولا فوفه

فإذا وضع يده على الشيء يكون بين يديه على الخوان كيلا يتناوله غيره فهو الجردبان وينشد :

إذا ما كنت فى قوم شهاوى

فلا تجعل شمالك جردبانا

فإذا بسط كفه السؤال فهو التكفف وفى الحديث لأن تترك ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون » .

فصل فى أشكال الحمل :

(عن أبى عمرو عن ثعلب عن ابن الأعرابى وعن ابن نصر عن الأصمعى) .

الحفنة بالكف . الحثية بالكفين . الضبثة ما يحمل بين الكفين . الحال ما حملته على ظهرك . الثبان ما لففت عليه حجزة سراويلك من خلف . الضغمة ما حملته تحت إبطك . الكارة ما حملته على رأسك وجعلت يديك عليه لئلا يقع .

فصل فى تقسيم المشى :

(على ضروب من الحيوان مع اختيار أسهل الألفاظ وأشهرها)

الرجل يسعى . المرأة تمشى . الصبى يدرج . الشاب يخطر . الشيخ يدلف . الفرس يجرى . البعير يسير . الظليم يهدج . الغراب يحجل . العصفور ينقر . الحية تنساب . العقرب تدب .

فصل فى ترتيب مشى الإنسان وتدريجه إلى العدو :

الدبيب . ثم المشى . ثم السعى . ثم الإيفاض . ثم الهرولة . ثم العدو . ثم الشد .

فصل فى تفصيل ضروب مشى الإنسان وعدوه عن الأئمة :

الدرجان : مشية الصبى الصغير . الحبو مشى الرضيع ... الحجلان والرديان : أن يرفع الغلام ، رجلا ويمشى على أخرى . الخطران : مشية الشاب باهتزاز ونشاط . الدليف : مشية الشيخ رويدا ومقاربته الخطو . الهدجان : مشية المثقل . وكذلك الدلح والدرمان . الرسفان : مشية المقيد . الدألان : مشية النشيط وبالذال معجمة مشية فى درجان ومنه اشتق الموكب . الاختيال والتبختر والتبيهس : مشية الرجل المتكبر والمرأة المعجبة بجمالها وكمالها . الخيزلى والخيزرى : مشية فيها تبختر . الخزل : مشية المنخزل فى مشيه كأن الشوك شاك قدمه . المطيطاء : مشية المتبختر ومده يده من قوله تعالى ﴿ **ثم ذهب إلى أهله يتمطى** ﴾ [القيامة : ٣٣] الحيكان : مشية يحرك فيها الماشى أليتيه ومنكبيه (عن الليث وأبى زيد) القهقرى : مشية الراجع إلى خلف : العشزان : مشية المقطوع الرجل . القزل : مشى الأعرج . التخلج : مشية المجنون فى تمايله يمنة ويسرة . الإهطاع : مشية المسرع الخائف من قوله تعالى ﴿ **مهطعين مقنعى رءوسهم** ﴾ [إبراهيم : ٤٣] الهرولة : مشية بين المشى والعدو . التألان : مشية الذى كأنه ينهض برأسه إذا مشى يحركه إلى فوق مثل الذى يعدو وعليه حمل ينهض به . التهادى : مشية الشيخ الضعيف والصبى الصغير والمريض والمرأة السمينة . الرفل : مشية من يجر ذيوله ويركضها بالرجل . الرمل والرملان كالهرولة . الهيدبى : مشية بسرعة . التذعلب : مشية فى استخفاء . الحندفة والنعثلة : أن يمشى مفاجا ويقلب رجليه كأنه يغرف بهما وهى من التبختر . الترهول : مشية الذى يمشى كأنه يموج فى مشيه . الحتك : أن يقارب الخطا ويسرع . الزوزأة : أن ينصب ظهره ويقارب الخطوة . الضكضكة والانكدار والانصلات والانسدار والإزراف والإهراع : الإسراع فى المشى . الأتلان : أن يقارب خطوه فى غضب . القطو : أن يقارب خطوه فى نشاط . الإحصاف : أن يعدو عدوا فيه تقارب . الإحصاب : أن يثير الحصباء فى عدوه . الكردحة والكمترة : عدو القصير

المتقارب الخطو. الهوزلة : أن يضطرب فى عدوه . اللبطة والكلظة عدو الأقزل .

فصل فى مشى النساء عن أبى عمرو عن الأصمعى :

تهالكت المرأة إذا تقتلت فى مشيتها . تأودت إذا اختالت فى تثن وتكسر بدحت وتبدحت إذا أحسنت مشيتها . كتفت إذا حركت كتفيها . تهزعت إذا اضطربت فى مشيتها . قرصعت قرصعة وهى مشية قبيحة . وكذلك مثعت مثعا .

فصل فى تقسيم العدو :

عدا الإنسان ، أحضر الفرس . أرقل البعير. خف النعام . عسل الذئب . مزع الظبى .

فصل فى تقسيم الوثب :

طفر الإنسان . ضبر الفرس . وثب البعير. قفز الصبى . نفز الظبى . نزا التيس . نقز العصفور. طمر البرغوث .

فصل فى تفصيل ضروب الوثب :

القفز انضمام القوائم فى الوثب . والنفز انتشارها . عن ابن دريد . الطمور وثب من أعلى إلى أسفل . والظفر وثب من أسفل إلى فوق (عن ثعلب) الضبر أن يثب الفرس فتقع قوائمه مجموعة ... البحظلة أن يقفز الرجل قفزان اليربوع والفأرة (عن الفراء) .

فصل فى تفصيل ضروب جرى الفرس وعدوه :

(عن أبى عمرو والأصمعى وأبى عبيدة وأبى زيد وغيرهم)

العنق أن يباعد الفرس بين خطاه ويتوسع فى جريه . الهملجة أن يقارب بين خطاه مع الإسراع . الارتجال أن يخلط الهملجة بالعنق . وكذلك الفلج . الخبب أن يستقيم تهاديه فى جريه ويراوح بين يديه ويقبض رجليه . التقذى أن يخلط الخبب بالعنق . الضبر أن يثب فتقع رجلاه مجموعتين . الضبع أن يلوى حافره إلى عضده . الخناف والخنيف أن يهوى بحافره إلى وحشيه . العجيلى أن يكون جريه بين الخبب والتقريب . التقريب أن يرفع يديه ويضعهما معا . التوقص أن ينزو نزوا مع مقاربة الخطو . الرديان أن يرجم الأرض رجما بحوافره . الدحو أن يرمى بيديه رميا لا يرفع سنبكه عن الأرض كثيرا . الإمجاج أن يأخذ فى العدو قبل أن يضطرم . الإحضار أن يعدو عدوا متداركا . الإهذاب والإلهاب أن يضطرم فى عدوه . المرطى فوق التقريب ودون الإهذاب . الإرخاء أشد من الإحضار. وكذلك الابتراك . الإهماج أن يجتهد فى بذل أقصى ما عنده من العدو .

فصل فى ترتيب عدو الفرس :

الخبب . ثم التقريب، ثم الإمجاج . ثم الإحضار ، ثم الإرخاء . ثم الإهذاب . ثم الإهماج .

فصل فى ترتيب السوابق من الخيل :

قال الجاحظ : كانت العرب تعد السوابق من الخيل ثمانية ولا تجعل لما جاوزها حظا . فأولها السابق، ثم المصلى، ثم المقفى. ثم التالى، ثم العاطف، ثم المزمر، ثم البارع، ثم اللطيم وكانت تلطم الآخر وإن كان له حظ . وقال أبو عكرمة أخبرنا ابن قادم عن الفراء، أنه ذكر فى السوابق عشرة أسماء لم يحكها أحد غيره . وهى السابق ثم المصلى، ثم المسلى. ثم التالى، ثم المرتاح، ثم العاطف ، ثم الحظى ، ثم المؤمل، ثم اللطيم، ثم السكيت .

فصل فى تفصيل ضروب سير الإبل عن الأئمة :

التهويد : السير الرقيق (عن الأصمعى) الميح : السير السهل (عن أبى عمرو) الزميل : السير اللين . الحوز : السير الرويد (عن أبى زيد) التطفيل أن تكون معها أولادها فيرفق بها حتى تدركها . الوخدان : أن ترمى بقوائمها كمشى النعام . التخويد : أن تهتز كأنها تضطرب . التعمج : التلوى فى السير. الإرفداد والارقداد : سير فى سهولة وسرعة . التبغيل والهرجلة : مشى فيه اختلاط بين الهملجة والعنق (عن الفراء والكسائى) . العجرفية : أن لا تقصد فى سيرها من النشاط . المعج : أن تسير فى كل وجه نشاطا . العرضنة : الاعتراض فى السير من النشاط . المرفوع : السير المرتفع عن الهملجة . الموضوع : سير كالرقصان، الهربذى : مشية تشبه مشى الهرابذة، الرتكان : عدو كعدو النعام، الجمز : أشد من العنق، الكوس : مشى على ثلاث، الملع والمزع والإعصاف والإجمار والنص : السير الشديد .

فصل فى ترتيب سير الإبل عن النضر بن شميل

أول سير الإبل الدبيب. ثم التزيد . ثم الزميل . ثم الرسيم . ثم الوخد . ثم العسيج . ثم الوسيج . ثم الوجيف . ثم الرتكان . ثم الإجمار. ثم الإرقال .

فصل فى مثل ذلك عن الأصمعى :

العنق من السير المسيطر ، فإذا ارتفع عنه قليلا فهو التزيد، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الزميل، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الرسيم، فإذا ادَّارك المشى وفيه قرمطة فهو الحفد. فإذا ارتفع عن ذلك وضرب بقوائمه كلها فذاك الارتباع والالتباط. فإذا لم يدع جهدا فذلك الادرنفاق .

فصل فى تفصيل سير الإبل إلى الماء فى أوقات مختلفة عن الأصمعى وغيره :

سيرها إلى الماء نهارا لورد الغب الطلق. سيرها ليلا لورد الغد القرب، سيرها إلى الماء يوما ويوما الغب. وورودها بعد ثلاث الربع. ثم الخمس. وورودها كل يوم مرة الظاهرة . وورودها كل وقت شاءت الرفه. وورودها يوما نصف النهار ويوما غدوة العريجاء. ومنه قولهم فلان يأكل العريجاء إذا أكل كل يوم مرة واحدة عن الكسائى. وورودها حتى تشرب قليلا التصريد صردها لترعى ساكنة. ثم ردها إلى الماء التندية وهى فى الخيل أيضا قال الأصمعى : اختصم حيان من العرب فى موضع فقال أحدهما مركز رماحنا ومخرج نسائنا ومسرح بهمنا ومندى خيلنا .

فصل فى السير والنزول فى أوقات مختلفة عن الأئمة :

إذا سار القوم نهارا ونزلوا ليلا فذلك التأويب فإذا ساروا ليلا ونهارا فهو الإسآد . فإذا ساروا من أول الليل فهو الإدلاج. فإذا ساروا من آخر الليل فهو الإدلاج بتشديد الدال. فإذا ساروا مع الصبح فهو التغليس . فإذا نزلوا للاستراحة فى نصف النهار فهو التغوير. فإذا نزلوا فى نصف الليل فهو التعريس .

فصل فيما يعن لك من الوحش ويجتاز بك :

إذا اجتاز من ميامنك إلى مياسرك فهو السانح . فإذا اجتاز من مياسرك إلى ميامنك فهو البارح. فإذا تلقاك فهو الجابه. فإذا قفاك فهو القعيد. فإذا نزل عليك من جبل فهو الكادس .

فصل فى تفصيل الطيران وأشكاله وهيئاته عن الأئمة :

إذا حرك الطائر جناحيه ورجلاه بالأرض ليطير قيل دفَّ. فإذا طار قريبا على وجه الأرض قيل أسف. فإذا كان مقصوصا وطار كأنه يرد جناحيه إلى ما خلفه قيل جدف ومنه سمى مجداف السفينة. فإذا حرك جناحيه فى طيرانه قريبا من الأرض وحام حول الشىء يكاد أن يقع عليه قيل رفرف.

فإذا طار فى كبد السماء قيل حلَّق. فإذا حلق واستدار قيل دوَّم. فإذا بسط جناحيه فى الهواء وسكَّنهما فلم يحركهما كما تفعل الحداء والرخم قيل صفَّ وفى القرآن ﴿والطير صافات﴾ [النور : ٤١] فإذا ترامى بنفسه فى الطيران قيل زفَّ زفيفا. فإذا انحدر من بلاد البرد إلى بلاد الحر قيل قطع قطوعا وقطاعا ويقال كان ذلك عند قطاع الطير.

فصل فى تقسيم الجلوس :

جلس الإنسان . برك البعير. ربضت الشاة. أقعى السبع. جثم الطائر. حضنت الحمامة على بيضها .

فصل فى أشكال الجلوس والقيام والاضطجاع وهيئاتها عن الأئمة :

إذا جلس الرجل على أليتيه ونصب ساقيه ودعمهما بثوبه أو يديه قيل احتبى وهى جلسة العرب. فإذا جلس ملصقا فخذيه ببطنه وجمع يديه على ركبتيه قيل قعد القرفصاء. فإذا جمع قدميه فى جلوسه ووضع إحداهما تحت الأخرى قيل تربع فإذا ألصق عقبيه بأليتيه قيل أقعى. فإذا استوفز وقعد العقفزى فى جلوسه كأنه يريد أن يثور للقيام قيل احتفز واقعنفزى. فإذا ألصق إليتيه بالأرض وتوسد ساقيه قيل فرشط. فإذا وضع جنبه بالأرض قيل اضطجع. فإذا وضع ظهره بالأرض ومد رجليه قيل اسلَنْقَى . فإذا اسلنقى وفرَّج رجليه قيل انسدح. فإذا قام على أربع قيل بركع. فإذا بسط ظهره وطأطأ رأسه حتى يكون أشد انحطاطا من إليتيه قيل دبح بالحاء والخاء وفى الحديث نهى أن يدبح الرجل فى الصلاة كما يدبح الحمار. فإذا مد العنق وصوب الرأس قيل أهطع. فإذا رفع رأسه وغض بصره قيل أقمح. وقمح البعير إذا رفع رأسه عند الحوض وامتنع من الشرب ريا .

فصل فى هيئات اللبس

السدْلُ : إسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه . التأبط : أن يدخل الثوب تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبه الأيسر (وعن أبى هريرة أنه كانت رديته التأبط) الاضطباع مثل ذلك . التلبب أن يجمع ثوبه عند صدره تحزمًا ومن هذا قيل للذى لبس السلاح وشمر للقتال متلبب . التلفع : أن يشتمل بثوبه حتى يخلل به جسده وهو اشتمال الصماء عند العرب لأنه يرفع جانبا منه فتكون فيه فرجة . القبوع : أن يدخل رأسه فى قميصه أو ردائه كما يفعل القنفذ الازدمال : التغطى بالثوب حتى يستر البدن كله وكذلك الاستغشاء . الاستثفار أخذ الثوب من خلفه إلى الفخذين إلى قدام

فصل يناسبه فى ترتيب النقاب عن الفراء

إذا أدنت المرأة نقابها إلى عينيها فتلك الوصوصة . فإذا أنزلته دون ذلك إلى المحجر فهو النقاب . فإذا كان على طرف الأنف فهو اللفام . فإذا كان على طرف الشفة فهو اللثام .

فصل فى هيئات الدفع والقود والجر عن الأئمة

قاده إذا جره من أمامه . ساقه إذا دفعه من ورائه . جذبه إذا جره إلى نفسه . سحبه إذا جره على الأرض . دعه إذا دفعه بعنف . بهزه ونحزه وزبنه إذا دفعه بشدة وجفاء . لَبَّه إذا جمع عليه ثوبه عند صدره وقبض عليه بحدة . عتله إذا ألقى فى عنقه شيئا وأخذ يقوده بعنف شديد . نهره إذا زجره بغلظ . طرده إذا نفاه بسخط : صده إذا منعه برفق . زخَّه وصكَّه ولَكَمَه إذا دفعه وهو يضربه .

فصل فى ضروب ضرب الأعضاء

الضرب بالراحة على مقدم الرأس صقع . وعلى القفا صفع وعلى الوجه صك وبه نطق القرآن . (قالت المؤلفة : يقصد قوله تعالى : ﴿ فصكتْ وجهها ﴾ [الذاريات : ٢٩]) .

وعلى الخد ببسط الكف لطمٌ . وبقبض الكف لكمٌ وبكلتا اليدين لدم . وعلى الذقن والحنك وهز ولهز . وعلى الصدر والجنب بالكف وكز ولكز . وعلى الجنب بالإصبع وخز . وعلى الصدر والبطن بالركبة زَبْن . وبالرجل ركل ورفس . وعلى العجز بالكف نخس . وعلى الضرع كسع ...

فصل فى الضرب بأشياء مختلفة

قمعه بالمقمعة قنعه بالمقرعة . علاه بالدرة . مشقه بالسوط . خففه بالنعل ضربه بالسيف . طعنه بالرمح . وجأه بالسكين . دمغه بالعمود . نسأه بالعصا .

فصل فى ترتيب أشكال هيئات المضروب الملقى عن الأئمة

ضربه فجدَّله إذا ألقاه على الأرض . قطَّره إذا ألقاه على أحد قطريه أى جانبيه . أتكأه إذا ألقاه على هيئة المتكئ . سلقه إذا ألقاه على ظهره . بطحه إذا ألقاه على صدره . نكته إذا نكَّسه على رأسه . كبَّه إذا ألقاه على وجهه . تلَّه إذا ألقاه على جبينه ومنه فى القرآن ﴿ وتله للجبين ﴾ [الصافات : ١٠٣] كوَّره إذا قلعه من الأرض . أوهَطهُ إذا صرعه صرعة لا يقوم منها .

فصل فى الضرب المنسوب إلى الدواب

نفحت الدابة بيديها . رمحت برجليها . نطحت برأسها . صدمت بصدرها . خطرت بذنبها .

فصل فى تقسيم الرمى بأشياء مختلفة عن الأئمة

خذفه بالحصى . حذفه بالعصا . قذفه بالحجر . رجمه بالحجارة . رشقه بالنبل نشبه بالنشاب . زرقه بالمزراق . حثاه بالتراب . نضحه بالماء . لقعه بالبعرة قال أبو زيد ولا يكون اللقع فى غير البعرة مما يرمى به إلا أنه يقال لقعه بعينه إذا عانه أى أصابه بالعين .

فصل فى تفصيل ضروب الرمى عن الأئمة

الطَّحر رمى العين بقذاها . الحذف الرمى بحصاة أو نواة . الدهدهة رمى الحجارة من أعلى إلى أسفل . الزجل الرمى بالحمامة الهادية إلى المزجل . اللفظ الرمى بشىء كان فى فيك . المج الرمى بالريق . التفل أقل منه . النفث أقل منه النبذ الرمى بالشىء من يدك أمامك أو خلفك . ولما ورد قتيبة ابن مسلم خراسان قال لأهلها من كان فى يده شىء من مال عبد الله بن أبى حازم فلينبذه . فإن كان فى فيه فليلفظه . فإن كان فى صدره فلينفثه . فتعجب الناس من حسن ما فصل وقسَّم . الإيزاغ رمى البعير ببوله . القزح رمى الكلب ببوله .

الزرق رمى الطائر بزرقه . المَتْرُ والمَتْسُ رمى الصبى بسَلْحِهِ . (عن ابن دريد قال الأزهرى لم أسمعها لغيره) التنخم والتنخع الرمى بالنخامة والنخاعة .

فصل فى تفصيل هيئات السهم إذا رمى به عن الأصمعى وأبى زيد وغيرهما

إذا مر السهم ونفذ فهو صادر. فإذا أخذ وجه الأرض فهو ذالج . فإذا عدل عن الهدف يمينا وشمالا فهو ضائف وصائف . وكذلك العاضه والعادل الذى يعدل عن الهدف . فإذا جاوز الهدف فهو طائش وعائر وزاهق . فإذا زحف إلى الهدف ثم أصاب فهو حاب . فإذا اضطرب عند الرمى فهو معظعظ . فإذا أصاب الهدف فهو مقرطس وخازق وخاسق وصائب . فإذا أصاب الهدف وانفضخ عوده فهو مرتدع . فإذا وقع بين يدى الرامى فهو حابض. فإذا التوى فى الرمى فهو معصل . فإذا قصر عن الهدف قاصر. فإذا خرج من الهدف فهو دابر . فإذا دخل من الرمية بين الجلد واللحم ولم يحز فيها فهو شاظف. فإذا خرج من الرمية ثم انحط فذهب فهو مارق . ومنه الحديث فى وصف الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

فصل فى رمى الصيد

رمى فأشوى إذا أصاب من الرمية الشوى وهى الأطراف . ورمى فأنمى إذا مضت الرمية بالسهم . ورمى فأصمى إذا أصاب المقتل . ورمى فأقعص إذا قتل مكانه . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما كل ما أصميت ودع ما أنميت .

فصل فى أوصاف الطعنة عن الأئمة

إذا كانت مستقيمة فهى سلكى . فإذا كانت فى جانب فهى مخلوجة . فإذا كانت عن يمينك فهى الشزر. فإذا كانت حذاء وجهك فهى اليسر. فإذا كانت واسعة فهى النجلاء . فإذا فهقت بالدم فهى الفاهقة . فإذا قشرت الجلد ولم تدخل الجوف فهى الجالفة . فإذا خالطت الجوف ولم تنفذ فهى الواخضة . فإذا دخلت الجوف ونفذت فهى الجائفة .

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ١١٩ ـ ١٣٣ . انظر أيضا دراسات فى علم اللغة ـ د . فاطمة محجوب / ٨٧ ـ ١٠٦ ، ١٥٨ ـ ١٥٩ ، ١٨٧ ـ ٢٠٥ ، و « المشية فى الشعر العربى » ـ د . فاطمة محجوب . مجلة عالم الفكر الكويتية . آفاق المعرفة (٣) العدد ١ ، إبريل ـ مايو ـ يونية ـ ١٩٨٢ / ١١ ـ ٥٦) .

الحركة (فى علم الميكانيكا):

أفرد الأستاذ الدكتور جلال شوقى الفصل الرابع من كتابه لمفهوم الحركة عند العرب ، وجاء فيه ما يلى :

تعرض العلماء والفلاسفة العرب بتفصيل عظيم لحركة الأجسام ، فأسهبوا فى الكتابة عن مفهوم الحركة وعناصرها وارتباطها بالزمان ، كما قسموها إلى انتقالية ودورانية ، كذا إلى طبيعية وقسرية ، ونورد فيما يلى نماذج من كتاباتهم فى هذا المجال .

(أ) عناصر الحركة :

يحدد ابن سينا فى كتابه « الشفاء » (طبيعيات الشفاء ـ المقالة الثانية ـ الفصل الأول) الأمور المتعلقة بالحركة بكونها ستة أمور، فيقول :

« المتحرك ، والمحرك ، وما فيه ، وما منه ، وما إليه ، والزمان » .

بالمتحرك يقصد الشيخ الرئيس الجسم الذى به الحركة ، وبالمحرك القوة المسببة للحركة ، وبقوله ما فيه يقصد المكان والوضع ، وما منه وما إليه مواضع الابتداء والانتهاء ، أى طرفى مسافة الانتقال وتتضمن اتجاه الحركة ، أما الزمان فالقصد منه الفترة الزمنية التى تتم فيها الحركة بقطع مسافة الانتقال ، وارتباط الزمان بالمسافة يحدد سرعة الحركة .

ويقول أبو البركات هبة الله بن ملكا البغدادى فى كتابه «المعتبر فى الحكمة » (مخطوط مكتبة أحمد الثالث رقم ٣٢٢٢. المجلد الثانى . الفصل الثالث والعشرون ، الورقة ٨٧) .

« فاتصال الزمان لازم لاتصال الحركة ، ووحدة الحركة هو باتصالها فى الزمان والمسافة » .

(ب) أقسام الحركة :

قسم فلاسفة العرب الحركة إلى انتقالية ووضعية ، كذلك إلى حركة طبيعية وحركة قسرية (غير طبيعية) ، وتتضح هذه المفاهيم بجلاء فى كتاباتهم التى نورد نماذج منها فيما يلى :

١ ـ تقسيم الحركة إلى انتقالية ووضعية :

يقول الشيخ الرئيس ابن سينا فى « الرسالة الأولى فى الطبيعيات من عيون الحكمة » (كتاب « تسع رسايل فى الحكمة والطبيعيات » للشيخ الرئيس ابن سينا ، طبعة القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) ، مطبعة هندية بالموسكى بمصر)

« الحركة التى من أين إلى أين تسمى نقله .

الحركة التى من وضع إلى وضع تسمى وضعية » .

ويقول ابن سينا أيضًا فى كتابه « الإشارات والتنبيهات » .

(النمط السادس ـ الفصل السادس عشر) .

« فكل حركة فى مسافة تنتهى إلى حد ما ، تنتهى إلى سكون فيه ، فتكون غير الحركة التى بها يستحفظ الزمان المتصل .

فالحركة الوضعية هى التى بها يستحفظ الزمان المتصل ، وهى الدورية » .

أما هبة الله بن ملكا البغدادى فيقول فى كتابه : « المعتبر فى الحكمة » (مخطوط مكتبة أحمد الثالث رقم ٣٢٢٢ ، المجلد الثانى . الفصل التاسع . الورقة ٢٦) .

« ... وأعم أعراض الجسم الطبيعى وأحسها به من حيث هو جسم هى الحركة ، وهذا موضع الكلام فيها ، والحركة تقال على وجود ، فمنها الحركة المكانية ، وهى التى بها ينتقل المتحرك من مكان إلى مكان ، ومنها الحركة الوضعية ، وهى التى تتبدل بها أوضاع المتحرك ، وتنتقل أجزاؤه فى أجزاء مكانه ، ولا يخرجه عن جملة مكانه ، كالدولاب والرحا ... » .

٣ ـ تقسيم الحركة إلى طبيعية وقسرية :

(أ) بالحركة الطبيعية : يقصد العرب حركة الجسم إلى موضعه الطبيعى بعد أن يخرج عنه قسرا ، وذلك عند زوال القاسر عنه ، وعلى ذلك فالحركة الطبيعية عندهم هى حركة الثقيل إلى السفل ، وحركة الخفيف إلى العلو ، إذا ما أخرج الجسم قسرا عن مكانه الطبيعى .

يقول الشيخ الرئيس ابن سينا فى « الرسالة الأولى فى الطبيعيات من عيون الحكمة » :

« وكل جسم متحرك فحركته إما من سبب من خارج ، وتسمى حركة قسرية ، وإما من سبب فى نفس الجسم ، إذ الجسم لا يتحرك بذاته ، وذلك السبب إن كان محركا على جهة واحدة على سبيل التسخير ، فيسمى طبيعة ، وإن كان محركا حركات شتى بإرادة أو غير إرادة ، أو محركا حركة واحدة بإرادة فيسمى نفسا » .

ويقول هبة الله بن ملكا البغدادى فى كتابه « المعتبر فى الحكمة » (مخطوط مكتبة أحمد الثالث رقم ٣٢٢٢ . المجلد الثانى . الفصل الرابع عشر . الورقتان ٤٧ ، ٤٨) :

« ... فإن الحركة إما طبيعية وإما قسرية ، والقسرية يتقدمها الطبيعية ، لأن المقسور إنما هو مقسور عن طبعه إلى طبع قاسره ، فإذا لم يكن حركه بالطبع لم يكن حركه بالقسر ، والطبيعية إنما تكون عن مباين بالطبع إلى مناسب بالطبع ، أو إلى مناسب أنسب من مناسب ... » .

ويقول الإمام فخر الدين الرازى فى كتابه « المباحث المشرقية فى علم الإلهيات والطبيعيات » (الكتاب الثانى ـ الفن الخامس ـ الفصل الخامس والأربعون (طبعة حيدر آباد الدكن بالهند ، الصفحة ٦٢١) :

« ... وإن كانت الحركة حاصلة فيه ، فإما أن يكون سببه شيئا موجودا فى الجسم ، أو يكون سبب تلك الحركة خارجا عن ذات المحرك ، والقسم الأول هو الحركة الطبيعية ، والقسم الثانى هو الحركة القسرية ، وأما القسم الأول وهو الذى يكون مبدأ الحركة قوة موجودة فى ذلك الجسم ، فقد عرفت فى باب القوى أن كل فعل يظهر من الجسم لا بالعرض ولا بالقسر ، فلا بد وأن يكون لقوة موجودة فيه » .

(ب) بالحركة غير الطبيعية : يقصد الحركة التى تنشأ عن تعريض الجسم لمحرك من الخارج ، وقد سمى الفلاسفة العرب هذا القسم بالحركة القسرية ، وفيها يمكن للمحرك أن يلازم الجسم المتحرك أثناء تحركه ، أو أن يفارقه بعد أن يبدأ الحركة فيه .

يقول هبة الله بن ملكا البغدادى : الجزء الثانى من كتابه «المعتبر فى الحكمة » (مخطوط مكتبة أحمد الثالث رقم ٣٢٢٢ . الفصل السابع . الورقة ١٢٥) .

« فنقول إن المحرك بالذات لكل متحرك يكون إما طبيعة وإما قسرا وإما إرادة، ويخصون باسم الطبيعة ما يحرك بالتسخير وعلى سنن واحد، ويعنى بالتسخير أنه تحرك بغير معرفة ولا روية منه، كالحجر فى هبوطه، والإرادة فمعلومة، وهى معرفة الفاعل بما يفعله وعزيمته عليه .

والقسر فمن شىء خارج عن المتحرك بحركة على مقتضى طباع المحرك أو رويته، لا على مقتضى طباع المتحرك ورويته .

والسماء لا يجوز أن تكون حركتها قسرية، لأن القسر إذا دام تبطل الطبيعة، ويفسد المطبوع ويحيله إلى مقتضاه، وهو فعل الأضداد بأضدادها، والسماء لا ضد لها، ولا تضاد فيها، ولا فساد لها، وحركتها دائمة، كذلك فليست بقسرية ومن القاسر، فإن كل قاسر لجسم عن طبع آخر، فأما أن القسر الدايم يبطل الطباع ويفسدها فمعلوم من جهة ما لدينا من المتضادات وإفساد بعضها بعضا، فما السماوات مقسورة على حركتها الدائمة، قالوا ولا حركتها بالطبيعة المسخرة ... »

(تراث العرب فى الميكانيكا ـ د . جلال شوقى / ٢٦ ـ ٣١) .

الحَرَم :

الحَرَمُ : بفتحتين ، الحرمان : مكة والمدينة ، والنسبة إلى الحرم حِرمى ، بكسر الحاء وسكون الراء ، والأنثى حرمية على ـ غير قياس ، ويقال : حُرمى ، بالضم ، كأنهم نظروا إلى حرمة البيت ؛ عن المبرد فى الكامل ، وحَرَمى ، بالتحريك ، على الأصل أيضا ؛ وأنشد راوى الكسر :

لا تأوين لحِرمى مررت به
يوما ، ولو ألقى الحرمى فى النار

وقال صاحب كتاب العين : إذا نسبوا غير الناس قالوا ثوب حَرَمى ، بفتحتين ، فأما ما جاء فى الحديث : إن فلانا كان حرمى رسول الله ، ﷺ ، فإن أشراف العرب الذين يتحمسون كان إذا حج أحدهم لم يأكل إلا طعام رجل من الحرم ولم يطف إلا فى ثيابه ، فكان لكل شريف من أشراف العرب رجل من قريش ، فكل واحد منهما حرمى صاحبه ، كما يقال كرى للمكرى والمكترى وخصم للمخاصمين ، والحرم بمعنى الحرام مثل زمن وزمان ، فكأنه حرام انتهاكه وحرام صيده ورفثه وكذا وكذا ؛ وحرم مكة له حدود مضروبة المنار قديمة ، وهى التى بينها خليل الله إبراهيم عليه السلام وحده نحو عشرة أميال فى مسيرة يوم ، وعلى كله منار مضروب يتميز به عن غيره ، وما زالت قريش تعرفها فى الجاهلية والإسلام لكونهم سكان الحرم ، وقد علموا أن ما دون المنار من الحرم وما وراءها ليس منه ، ولما بعث النبى ، ﷺ ، أقر قريشا على ما عرفوه من ذلك وكتب مع زيد بن مربع الأنصارى إلى قريش أن قروا قريشا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث إبراهيم ، فما دون المنار فهو حرم لا يحل صيده ولا يقطع شجره ، وما كان وراء المنار فهو حل إذا لم يكن صائده محرما ، فإن قال قائل من الملحدة فى قول الله عز وجل : ﴿**أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم**﴾ [العنكبوت : ٦٧] كيف يكون حرما آمنا وقد اختلفوا وقتلوا فى الحرم؟ فالجواب أنه ، جل وعز ، جعله حرماً آمنا أمرا وتعبدا لهم بذلك لا اختياراً ، فمن آمن بذلك كف عما نهى عنه اتباعا وانتهاء إلى ما أمر به ، ومن ألحد وأنكر أمر الحرم وحرمته فهو كافر مباح الدم ، ومن أقر وركب المنهى وصاد صيد الحرم وقتل فيه فهو فاسق وعليه الكفارة فيما قتل من الصيد ، فإن عاد فإن الله ينتقم منه ؛ فأما المواقيت التى سُهل منها للحج فهى بعيدة من حدود الحرم ، وهى من الحل ، ومن أحرم منها للحج فى أشهر الحج فهو محرم مأمور بالانتهاء ما دام محرما عن الرفث وما وراءه من أمر النساء وعن التطيب بالطيب وعن لبس الثوب المخيط وعن صيد الصيد ؛ وقول الأعشى :

بأجياد غربى الصَّفا فالمحرم

(فى لسان العرب « والمحرم »)

هو الحرم ؛ تقول : أحرم الرجل فهو محرم وحرام ، والبيت الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام كله يراد به مكة ؛ قال البشارى : ويحدق بالحرم أعلام بيض ، وهو من طريق الغرب التنعيم ثلاثة أميال ومن طريق العراق تسعة أميال ومن طريق اليمن سبعة أميال ومن طريق الطائف عشرون ميلا ومن طريق الجادة عشرة أميال . وحرم رسول الله ، ﷺ ، المدينة (معجم البلدان ٢ / ٢٤٣ ، ٢٤٤) ولسان العرب ١٠ / ٨٤٦ .

وعن حدود الحرم يقول الإمام محمد الزركشى :

أول من نصب حدود الحرم إبراهيم عليه السلام، يقال : أوحى الله عز وجل إلى الجبال تنحى فتنحت حين أرى الله إبراهيم موضع المناسك وهو قوله : ﴿ وأرنا مناسكنا ﴾ [البقرة: ١٢٨] ثم إن قريشا قلعوها فى زمن النبى ﷺ فشق ذلك عليه ثم إنهم أعادوها وجددها النبى ﷺ، قال البزار فى مسنده : حدثنا بشر بن معاذ ومحمد بن موسى الحرشى قالا: ثنا مقاتل بن سليمان ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن محمد ابن الأسود بن خلف عن أبيه أن النبى ﷺ أمره أن يجدد أنصاب الحرم عام الفتح . وقال مالك : عمر بن الخطاب هو الذى نصب معالم الحرم بعد أن بحث عن ذلك . وحده من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت نفار على ثلاثة أميال من مكة وقيل : أربعة ، ومن طريق اليمن طرف أضاة لبن (وهى مستنقع الماء) على ستة أميال . وقيل : سبعة ومن طريق الطائف عند أضاة لبن، على طريق عرفة من بطن نمرة على أحد عشر ميلا كذا ذكره الأزرقى، وقال ابن أبى زيد : على تسعة، ومن طريق العراق على ثنية جبل المقطع على سبعة أميال : وقيل ثمانية . ومن طريق الجعرانة فى شعب آل عبد الله ابن خالد على تسعة، ومن طريق جدة منقطع العشائر على عشرة . وقال مالك : والحديبية فى الحرم . وقال الرافعى : هو من طريق المدينة على ثلاثة أميال، ومن العراق على سبعة، ومن الجعرانة على تسعة، ومن الطائف على سبعة، ومن جدة على عشرة . وهكذا حكاه أقضى القضاة الماوردى وجماعة، منهم صاحب البحر وعليه بنى الشاعر قوله :

وللحرم التحديد من أرض طيبة
ثلاثة أميال إذا رمت إتقانه
وسبعة أميال عراق وطائف
وجدة عشر ثم تسع جعرانه

وقال ابن سراقة فى كتاب الأعداد : والحرم فى الأرض موضع واحد وهو مكة وما حولها ومساحة ذلك ستة عشر ميلا فى مثلها، وذلك بريد واحد وثلث، فى بريد واحد وثلث على التقريب؛ انتهى . فإن قيل : ما الحكمة فى تحديد الحرم؟ قيل : فيه وجوه :

أحدها : التزام ما ثبت له من الأحكام، وتبيين ما اختص به من البركات .

الثانى : ذكر أن الحجر الأسود لما أتى به من الجنة كان أبيض مستنيرا أضاء منه نور، فحيثما انتهى ذلك النور كانت حدود الحرم، وهذا معنى مناسب، والأمر فوق ذلك .

الثالث : أنه أنوار موضوعة من العالم الأعلى الربانى، وسر روحانى وجه إلى تلك البقاع .

ويذكر أهل المشاهدات أنهم يشاهدون تلك الأنوار واصلة إلى حدود الحرم ، ولها منار ينبع منها ، ويكون منها فى الحرمين والأرض المقدسة ولكن أرض نور وصفة ولون لذلك النور، نسأل الله أن يمن علينا بصفاء القلوب، والظفر بشهود حقائق الأعيان .

فهذا حد ما جعله الله حرما لما اختص به من التحريم، ويباين به سائر البلاد (إعلام الساجد / ٦٣ ـ ٦٥) .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٢٤٣ ، ٢٤٤، ولسان العرب ١٠ / ٨٤٦ ، وإعلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى / ٦٣ ـ ٦٥) .

الحرم الإبراهيمى :

يقع الحرم الإبراهيمى الشريف ، أو المسجد الإبراهيمى، فى مدينة الخليل خليل الرحمن نبى الله إبراهيم عليه السلام وهى إحدى مدن الضفة الغربية وقد زار الرحالة العربى ابن بطوطة المدينة ووصف مسجدها قائلا : و مسجدها أنيق الصنعة، محكم العمل، بديع الحسن، سامى الارتفاع ، مبنى فى الصخر المنحوت، فى أحد أركانه صخرة، أحد أقطارها سبعة وثلاثون شبرا، ويقال إن سليمان عليه السلام أمر الجن ببنائه . وفى داخل المسجد الغار المكرم المقدس، فيه قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب، صلوات الله على نبينا وعليهم ، ويقابلها قبور ثلاثه هى قبور أزواجهم، وعن يمين المقبر بلصق جدار القبلة موضع يهبط فيه على درج رخام محكمة العمل، إلى مسلك ضيق يفضى إلى ساحة مفروشة بالرخام، فيها صور القبور الثلاثة ويقال إنها محاذية لها، وكان هنالك مسلك إلى الغار المبارك وهو الآن مسدود .

ويمضى ابن بطوطة فى وصفه فيقول: وقد نزلت بهذا الموضع مرات. ومما ذكره أهل العلم دليلاً على صحة كون القبور الثلاثة الشريفة هنالك، ما نقلته من كتاب على بن جعفر الرازى، الذى سماه « المسفر للقلوب ، عن صحة قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب » أسند فيه إلى أبى هريرة قال : «قال رسول الله ﷺ: لما أسرى بى إلى بيت المقدس، مرَّ بى جبريل على قبر إبراهيم، فقال : انزل فَصَلِّ ركعتين، فإن هنا قبر أبيك إبراهيم، ثم مرّ بى على بيت لحم وقال : انزل فصلِّ ركعتين ، فإن هنا وُلد أخوك عيسى (عليه السلام) ، ثم أتى بى إلى الصخرة » (وذكر بقية الحديث) .

ولما لقيت بهذه المدينة المدرس الصالح المعمر الإمام الخطيب برهان الدين الجعبرى (انظر ترجمته فى م ١٢/ ١٨٩ - ١٩١) أحد الصلحاء المرضيين، والأئمة المشهورين، سألته عن صحة كون قبر الخليل عليه السلام هنالك فقال لى: كل من لقيته من أهل العلم يصححون أن هذه القبور قبور إبراهيم وإسحاق ويعقوب — على نبينا وعليهم السلام — وقبور زوجاتهم، ولا يطعن فى ذلك إلا أهل البدع، وهو نقل الخلف عن السلف ، لا يشكُّ فيه . ويذكر أن بعض الأئمة دخل إلى هذا الغار، ووقف عند قبر سارة، فدخل شيخ فقال له :

أى هذه القبور هو قبر إبراهيم ؟ فأشار له إلى قبره المعروف، ثم دخل شاب فسأله كذلك، فأشار له إليه، ثم دخل صبى فسأله أيضا، فأشار له إليه، فقال الفقيه : أشهد أن هذا قبر إبراهيم عليه السلام لا شك فيه. ثم دخل المسجد فصلى به، وارتحل من الغد (مهذب رحلة ابن بطوطة ١/ ٤٤، ٤٥)

يقول الأستاذ محمود الشرقاوى لم ينسب

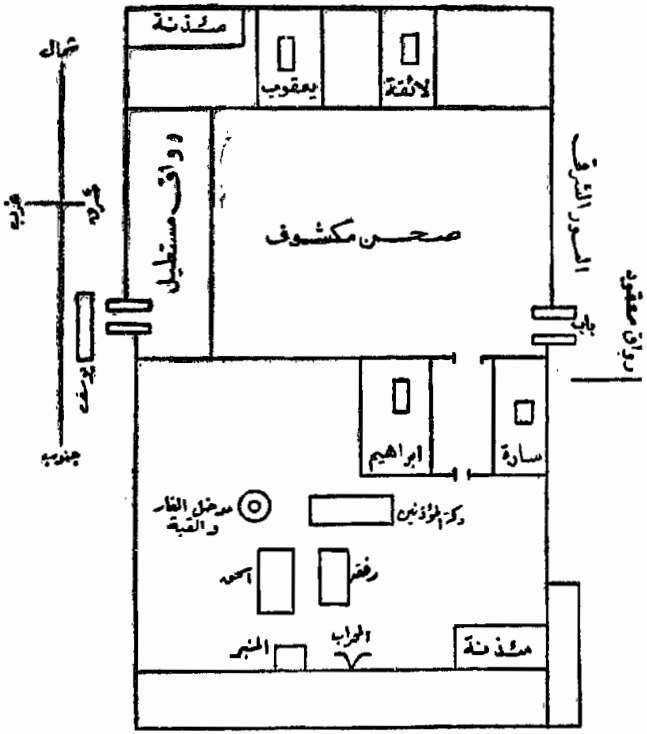

رسم تقريبى للحرم الإبراهيمى الشريف يبين السور والمئذنتين واماكن أضرحة الأنبياء وزوجاتهم والمحراب والمنبر ودكة المؤذنين ومدخل الغار

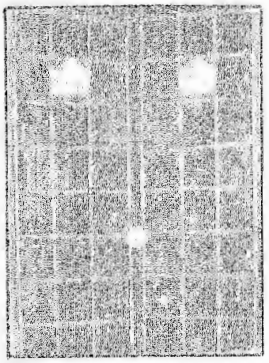

قبر إبراهيم الخليل

حول نوفرة الحرم الابراهيمي

وقد عنى بذلك أنه لم تعلم مواقع مقابر الأنبياء والرسل، فيما عدا قبرى محمد ﷺ وإبراهيم عليه السلام على وجه الجزم واليقين، أما قبر محمد ففى المدينة، أما قبر إبراهيم الخليل ففى «حبرون» (الأنبياء فى القرآن الكريم / ١٠٠).

ويمضى ابن بطوطة فى وصفه الحرم الإبراهيمى فيقول :

وبداخل هذا المسجد أيضا قبر يوسف عليه السلام، وبشرقى حرم الخليل تربة لإبراهيم الخليل قبر غير هذا القبر الموجود فى المغارة، وقد أخذ المؤرخ المشهور الحافظ ابن حجر الهيثمى (انظر ترجمته فى م ١٣) الذى عاش فى أوائل القرن التاسع الهجرى، بالإجماع والتواتر على صحة وجود القبر فى هذه المغارة، وقال فى ذلك شعرا :

ولم تعلم مقابرهم بأرض
يقينا غير ما سكن الرسول

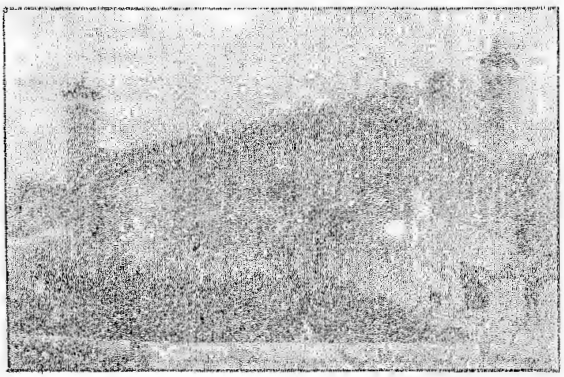

الحرم الابراهيمي

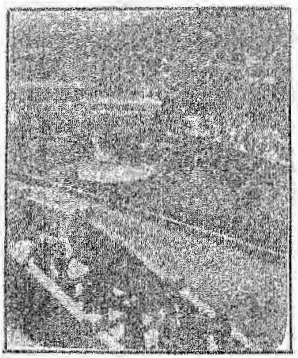

على درجات الحرم الابراهيمي

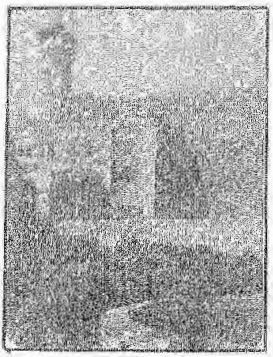

حديقة الحرم الابراهيمي

وفى «حبرون» أيضا ثم غار
به رسل كرام والخليل

لوط عليه السلام، وهى على تل مرتفع يشرف منه على غور الشام، وعلى قبره أبنية حسنة، وهو فى بيت منها حسن البناء مبيض ولا ستور عليه. وهنالك بحيرة لوط، وهى أجاج، يقال إنها موضع ديار قوم لوط. وبمقربة من تربة لوط مسجد اليقين، وهو على تل مرتفع، له نور وإشراق ليس لسواه، ولا يجاوره إلا دار واحدة يسكنها قيمه. وفى المسجد بمقربة من بابه، موضع منخفض، فى حجر صلد، قد هُيئ فيه صورة محراب، لا يسع إلا مصلِّيا واحدا. ويقال إن إبراهيم سجد

فى ذلك الموضع شكرا لله تعالى عند هلاك قوم لوط. وبالقرب من هذا المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين ابن على وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام نقش فى أحدهما بخط بديع بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء وله ما ذرأ وما برأ وعلى خلفه كتب الفناء، وفى رسول الله أسوة هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضى الله عنها. وفى اللوح الآخر منقوش: صنعة محمد بن أبى سهل النقاش بمصر؛ وتحت ذلك هذه الأبيات:

أسكنت من كان فى الأحشاء مسكنه
بالرغم منى بين التربِ والحجر
يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة
بنت الأئمة، بنت الأنجم الزُّهُر
يا قبر ما فيك من دين ومن ورع
ومن عفاف ومن صون ومن خفر؟

(مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ٤٤ ـ ٤٦).

وقد شيد مسجد إبراهيم الخليل أو الحرم الإبراهيمى فى أوائل عهد بنى أمية، وظل يحظى برعاية الخلفاء العباسيين والفاطميين وسلاطين الأيوبيين والمماليك تقديسًا للمسجد وتعظيما لشأنه فى نفوس الناس، فبداخله رفات الأنبياء الذين اصطفاهم الله سبحانه ليكونوا هداة للناس يخرجونهم من الظلمات إلى النور، ويرشدونهم إلى الطريق المستقيم، طريق الحق والهداية والرشاد. (« الخليل وآثارها الإسلامية الخالدة » / ٥٢).

يشاهد الزائر إلى الحرم الشريف أول ما يشاهد سوره الضخم المبنى من الحجارة الصلدة البالغة الضخامة التى قد يصل طول الواحد منها سبعة أمتار وارتفاعه مترا ونصف المتر. ويعلو السور جزء يحتوى على شرفات، وقد بنى هذا الجزء فى وقت لاحق على بناء السور، وهو بناء إسلامى محض.

والحجارة الضخمة التى بنى بها السور منحوتة الأطراف مصقولتها، إلا أوسط الوجه الظاهر منها فقد ترك بارزاً مخشوشناً قليلا. وقد رص بعضها فوق بعض بدون ميلاط.

وتعلو السور منارتان: إحداهما فى الشرق منه، وثانيتهما فى جهة الغرب.

ويؤدى إلى داخل الحرم بابان، يقع أحدهما فى الجهة الجنوبية الغربية، ويقع ثانيهما فى الجهة الشمالية الغربية، ينفصل منها إلى مراق عظيمة تؤدى إلى رواق معقود فى الجهة الشرقية يحتوى على باب صغير للحرم فى وسط السور الشرقى.

فإذا دخلت الحرم من الباب الصغير الموجود فى وسط السور الشرقى رأيت على يمينك صحنا مكشوفا يقسم المكان إلى قسمين غير متساويين، أحدهما فى الجنوب، ويحتوى على الجامع المعقود الذى يضم ضريحى إبراهيم وسارة، فى قبتين مسدستى الأضلاع، بينهما رواق مربع صغير، معقود له فى جداره الجنوبى باب زينت جوانبه بالفسيفساء، يدخل منه الداخل إلى الجامع.

ويتصدر الجامع محراب بديع الصنعة مرخم زين أعلاه بالفسيفساء المذهبة، وفوقه فتحت نافذة ركب فيها زجاج ملون.

وإلى جانب المحراب يرتفع منبر يعود تاريخه إلى سنة ٤٨٤ هجرية، وهو مصنوع من خشب الجوز التركى المحفور، وبعض ألواحه الأمامية من خشب الأبنوس وهى مطعمة بالعاج تطعيما يعد غاية فى الفن والإتقان.

وتقول الكتابة الكوفية التى حفرت فيه أنه صنع فى زمن المستنصر بالله أبى تميم معد الفاطمى خليفة مصر ليوضع بمشهد عسقلان « قرية بالقرب من المجدل على بعد نحو ٢٠ كيلو متراً من شمال غزة، هى الآن فى فلسطين المحتلة » الذى قيل إن رأس الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما موجود فيه.

وفى سنة ١٩٣٦ ظهر السوس فى بعض ألواح المنبر الخشبية، فاهتم المجلس الإسلامى الأعلى بالأمر، وأحضر مهندسا مصريا قام بإصلاح المنبر، واستغرق العمل فيه ثلاث سنوات، وتم إصلاحه على نسق ما كان عليه دون تغيير أو تبديل، ومنها الكلمات المحفورة عليه بالخط الكوفى المذهب على مدخل المنبر وهى:

(بسم الله الرحمن الرحيم. نصر من الله وفتح قريب.

لعبد الله ووليه معد أبى تميم عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه البررة الأكرمين، صلاة باقية إلى يوم الدين . مما أمر بعمل هذا المنبر السيد الأجل أمير الجيوش، سيف الإسلام، ناظر الإمام، كافل قضاة المسلمين، وهادى دعاة المؤمنين، أبى النجم بدر المستنصرى، عضد الله به الدين، وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين، أدام الله قدرته وأعلى كلمته، للمشهد الشريف . بثغر عسقلان، مسجد مولانا أمير المؤمنين أبى عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب فى شهور سنة أربع وثمانين وأربعمائة) (الأنبياء فى القرآن الكريم / ١٠٠، ١٠١) .

وكان السلطان صلاح الدين الأيوبى قد أمر بنقل هذا المنبر من ثغر عسقلان بعد تدميره ليحفظ بمقام إبراهيم عليه السلام ، وذلك بعد أن فتح بيت المقدس واستردها من الصليبيين إثر انتصاره على قواتهم فى معركة حطين سنة ٥٨٤ هـ (« الخليل وآثارها الإسلامية الخالدة » / ٥٤) (فى مصادر أخرى تاريخ موقعة حطين سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م) .

أقيمت أضرحة فى ساحة الحرم، وهى ضريح إبراهيم، يقابله ضريح زوجته سارة، ويفصل بينهما رواق . وفى وسط الجزء المغطى داخل الجامع ضريح إسحاق عليه السلام، ومقابله ضريح زوجته رفقة فى غرفتين مربعتين صغيرتين متقابلتين .

وفى القسم الثانى من البناء الواقع فى الجهة الشمالية من الحرم يوجد ضريح يعقوب عليه السلام وآخر لزوجته « لائقة » فى قبتين متقابلتين أيضا بينهما رواق .

وبين الجزءين الشمالى والجنوبى من البناء رواق مستطيل إلى الجهة الغربية فيه مصلى للنساء . وفى وسط هذا الرواق باب يؤدى إلى ضريح يوسف عليه السلام ، نقل إليه بعد وفاته فى مصر. وهذا الضريح موجود داخل قبة جميلة واقعة خلف السور وملاصقة له من جهة الغرب، ويؤدى إلى هذا الضريح باب فتح فى السور تقع مراقد الأنبياء فى داخل المغارة، أو الغار الشريف كما يسمونه . وما الأضرحة العليا إلا إشارات لهذه المراقد، وللمغارة ثلاثة أبواب أو مداخل : اثنان منها مسدودان، أحدهما بإزاء المنبر، والثانى بين ضريحى إسحق وزوجته . أما الثالث فهو كما ذكرنا موجود تحت القبة وله غطاء من النحاس .

ويذكر ياقوت الحموى فى كتاب معجم البلدان نقلا عن الهروى أنه قال :

دخلت القدس فى سنة ٧٦٥، واجتمعت فيه وفى مدينة الخليل بمشايخ حدثونى أن فى سنة ٥١٣، فى أيام بردويل انخسف موضع فى مغارة الخليل، فدخل إليها جماعة من الفرنج بإذن الملك، فوجدوا فيه إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، وقد بليت أكفانهم ، وهم مستندون إلى الحائط، وعلى رءوسهم قناديل ورءوسهم مكشوفة، فجدد الملك أكفانهم ثم سد الموضع .

قال : وقرأت على السلفى أن رجلا يقال له الأرمنى، قصد زيارة الخليل، وأهدى لقيم الموضع هدايا جمة، وسأله أن يمكنه من النزول إلى جثة إبراهيم عليه السلام، فقال له أما الآن فلا يمكن، لكن إذا أقمت إلى أن ينقطع الجثل وينقطع الزوار فعلت . فلما انقطعوا قطع بلاطة هناك . وأخذ معه مصباحا ، ونزلا فى نحو سبعين درجة إلى مغارة واسعة، والهواء يجرى فيها، وبها دكة عليها إبراهيم ، عليه السلام، ملقى، وعليه ثوب أخضر، والهواء يلعب بشيبته، وإلى جانبه إسحاق ويعقوب . ثم أتى به إلى حائط المغارة فقال له : إن سارة خلف هذا الحائط، فهم أن ينظر إلى ما وراء الحائط فإذا بصوت يقول . إياك والحرم قال : فعدوت من حيث نزلت .

بنى سور الحرم فى زمن بعيد فى القدم كما أسلفنا ، وقام بعض ملوك البيزنطيين ببناء بيعة لهم على جزء من الحرم وترك الباقى لتعبد غيرهم . ويذكر صاحب الأنس الجليل أن أعلى المسجد الحالى « المغطى » هو بقية بناء الروم، وأنهم الذين فتحوا باب السور بعد أن بقى مسدودا مدة طويلة . على هذا كان حال الحرم فى العهد السابق على الإسلام .

ولما فتح العرب فلسطين فى أيام الخليفة عمر بن الخطاب قام المسلمون بترميم مقام إبراهيم عليه السلام وكان الفرس قد خربوه فى إحدى غاراتهم سنة ٦١٤ ميلادية . وفى عهد الدولة الأموية تم تشييد القباب التى فوق مراقد إبراهيم

ويعقوب وزوجتيهما . أما فى العصر العباسى فقد فتح الخليفة المهدى باب السور الحالى من جهة الشرق وبنيت له المراقى الجميلة من ناحيتى الشمال والجنوب . وأمر المقتدر بالله ببناء القبة التى على ضريح يوسف الصديق .

احتل الصليبيون مدينة الخليل، وجعلوا منها أسقفية، كما حولوا الحرم إلى كنيسة، ولكن صلاح الدين الأيوبى استعاد المدينة منهم عام ١١٨٧ م، وجلب المنبر الفاطمى من عسقلان، ووضعه فى الحرم ، كما عمر المحراب ودكة المؤذنين .

وأعاد الملك الظاهر بيبرس بناء مسجد الخليل وعمل له الشرفات الموجودة فوق السور. وقد حظر هذا الملك على غير المسلمين دخول الحرم (ذكر الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور فى كتابه « الظاهر بيبرس » أن بيبرس رمم مقام الخليل عليه السلام وجدد قبته وأصلح أبوابه) .

وقام الملك المنصور قلاوون بترخيم الحجرة الشريفة الخليلية سنة ٦٨٦ هـ . وأدخل ابنه السلطان محمد الناصر من العمارة والزينة على المسجد ما جعله من أفخم المساجد فى العالم. وذلك على يد الأمير تناكز، كفيل الممالك الشريفة الشامية . فهو الذى رخم جدران المسجد وزين محرابه بالرخام والفسيفساء، وفتح نافذتين زينتا بالزجاج الملون، كما شيد القبة اللطيفة التى فوق باب الغار الشريف، وإلى هذا العهد أيضا يرجع إنشاء الرواق الشرقى، والأبواب المزخرفة والسبل التى بجوار الحرم .

وجدد اليغمورى، ناظر أوقاف الخليل، فى زمن السلطان الظاهر برقوق بناء ضريح يوسف عليه السلام بعد أن فتح له بابا فى السور الغربى .

وللحرم الشريف أوقاف كثيرة من جميع خلفاء المسلمين وملوكهم ، وهى منتشرة ، وقد أوقفت الضياع والعقارات على نفقة الحرم الإبراهيمى وتعميره . وهناك أراضى عشر قرى فى لواء الخليل، وقرى كثيرة يبلغ عددها المائتين فى ألوية أخرى يقع معظمها الآن فى الجزء المغتصب من فلسطين ، موقوفة وقفا صحيحا على الحرم الإبراهيمى بحجج شرعية ثابتة ومحفوظة فى صندوق فى الحرم اسمه « صندوق العمل » وهناك عشر عائلات خليلية تقوم على خدمة الحرم، منها المشايخ والمدرسون والمؤذنون والسدنة وحاملو الأعلام. وقد منحت هذه العائلات شرف خدمة الحرم منذ حوالى سبعمائة سنة .

والحرم تديره مديرية الأوقاف العامة التى يرأسها قاضى قضاة الأردن وتقوم هذه المديرية بانتقاء وتعيين موظفى الحرم الشريف (الأنبياء فى القرآن الكريم / ١٠٠ ـ ١٠٤) .

وأهم ما زيد فى الحرم من الخارج، المسجد الذى أنشأه أبو سعيد سنجر الجاولى ، وهو مرتفع على اثنتى عشرة سارية قائمة فى وسط يعلوه قبة جميلة .

وعلى الرغم من أن مدينة الخليل وجزءاً من قضائها لم تستعمر وتحتل من قبل إسرائيل بعد عام ١٩٤٨ م ، إلا أنه على أثر نكسة ١٩٦٧ م ، وقعت المدينة ولواؤها كغيرها من مدن وألوية الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الاحتلال الإسرائيلى .

يقول الدكتور محمد عبد الرحمن : يتعرض الحرم الإبراهيمى الشريف فى الوقت الراهن إلى عملية تهديد سافرة، وذلك بتحويله إلى معبد يهودى، حيث وضعوا فى داخله خزانة بها كتبهم الدينية، كما وضعوا لافتات على أضرحة الأنبياء باللغة العبرية، ويخططون لإنشاء كنيس يهودى فى فناء المدرج الذى يصعد إلى الحرم الشريف (قصة مدينة ـ الخليل / ٩٢، ٥٨) . وفى ٣ مارس ١٩٧٢ استدعى الحاكم العسكرى الإسرائيلى مدير أوقاف الخليل ورئيس قيمى الحرم وأبلغهما قراره بسقف صحن المسجد الداخلى المكشوف ، وتخصيصه لليهود، وزيادة عدد الكراسى، ووضع خزائن لحفظ التوراة، ومنع المسلمين من الصلاة على موتاهم فيه، وتقليص عدد الساعات المسموحة لهم للصلاة.

وفى فجر يوم الجمعة ١٥ رمضان سنة ١٤١٤ هـ / ٢٥ فبراير ١٩٩٤ م حدثت المذبحة فى الحرم الإبراهيمى، وارتكبها إرهابى إسرائيلى مسلح، فتح النار على جموع المصلين الذين كانوا يؤدون صلاة الفجر، وقد ذهب ضحية

هذه المعجزة حوالى تسعين شهيدا، وثلاثة أضعاف هذا العدد من الجرحى (مجلة الوعى العربى / ٦) فإنا لله و إنا إليه راجعون .

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ٤٤ ـ ٤٦ ، و « الخليل وآثارها الإسلامية الخالدة » ـ الأستاذ محمد الحسينى عبد العزيز، مجلة الوعى الإسلامى . العدد (٥٨) . السنة الخامسة . شوال ١٣٨٩ هـ ـ ١٠ ديسمبر ١٩٦٩م / ٥٢ ، ٥٤ والأنبياء فى القرآن الكريم ـ محمود الشرقاوى / ١٠٠ ـ ١٠٤ ، وقصة مدينة ، الخليل ـ د. محمد عبد الرحمن . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية . سلسلة المدن الفلسطينية (١٩) / ٩٢ ، ٥٨ ، ومجلة الوعى الإسلامى . العدد (٣٣٨) . السنة الثلاثون ، شوال ١٤١٤ هـ ـ مارس ١٩٩٤ م / ٦ وانظر أيضا اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ بتحقيق محمد حامد الفقى / ٣٣١ ، ٣٣٢) .

الحرم الشريف :

اسم يطلق على أبنية المسجد الأقصى فى القدس الشريف ، (المنجد / ١٥٦) .

انظر : قبة الصخرة، المسجد الأقصى .

حرم المدينة المنورة

عن حدود حرم المدينة المنورة يقول الإمام الزركشى :

عن أبى هريرة قال : حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتى المدينة (اللابة : أرض ذات حجارة سود . والمدينة بين لابتين شرقية وغربية) .

قال أبو هريرة : فلو وجدت الظباء ترتع بين لابتيها ما ذعرتها (ما أخفتها ونفرتها) وجعل اثنى عشر ميلا حول المدينة حمى . رواه مسلم وفى لفظ للبخارى عنه مرفوعا : حرم ما بين لابتى المدينة على لسانى . قال أبو عوانة فى صحيحه المخرج على مسلم . قال مالك : المدينة بريد فى بريد (البريد مسافة طولها ستة عشر فرسخا ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل أربعة آلاف ذراع) واللابتان من الحجر، وهما الحرتان . وفى الصحيحين من حديث أنس عن النبى ﷺ قال : المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها (صحيح مسلم / ٩٩٤) الحديث . وفى مسند البزار من حديث يعلى بن عبيد ثنا أبو بكر، وهو المفضل، عن جابر قال : حرم رسول الله ﷺ المدينة بريدا من نواحيها . قال : والمفضل بن مبشر روى عنه يعلى بن عبيد ومروان بن معاوية ، وزياد بن عبد الله وهو صالح الحديث، وأخرج أيضا عن سليمان بن كنانة قال : حدثنى عبد الله بن أبى سفيان عن عدى بن زيد، وكانت له صحبة قال : حمى رسول الله ﷺ كل ناحية من المدينة بريدا فى بريد لا يخبط شجره، ولا يعضد . وعن على : قال النبى ﷺ : المدينة حرام ما بين عائر إلى ثور. رواه البخارى (فى كتاب الفرائض) وفى رواية له ما بين عائر إلى كذا، وفى رواية لمسلم ما بين عير إلى ثور (مسلم / ٩٩٥) وقد استشكل هذه الرواية جماعة . وقالوا : ليس بالمدينة ثور إنما هو بمكة، ولهذا جاء فى أكثر روايات البخارى من كذا، إلى كذا . وفى بعضها من عائر إلى كذا، ولم يبين النهاية . فكأنه يرى أن ذكر ثور وهم فأسقطه . ونقل مثل ذلك عن مصعب الزبيرى وأبى عبيد وقرره الحافظ أبو بكر الحازمى وغيرهم قال أبو عبيد . كأن الحديث من عير إلى أحد . وهكذا رواه الزبير بن بكار من حديث عبد الله بن سلام مرفوعا . وقال الحافظ الحازمى فى كتابه ـ المؤتلف فى أسماء الأماكن، فى الحديث حرم رسول الله ﷺ ما بين عير إلى أُحد . هذه الرواية صحيحة . وقيل إلى ثور، وليس له معنى انتهى . وقال النووى : يحتمل أن يكون ثور كان اسما لجبل هناك إما أُحد أو غيره ثم خفى اسمه انتهى . ولما ذكر ياقوت قول عياض قال بعضهم : ليس بالمدينة ولا على مقربة منها جبل يعرف بأحد هذين الاسمين . قال : قلت أنا : هذا وهم . فإن عيرا جبل مشهور بالمدينة انتهى .

وقال ابن السيد فى المثلث : عير اسم جبل بقرب المدينة . وهو بفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف . وذكر الإمام أبو محمد عبد السلام بن مزروع البصرى : أنه لما خرج رسولا من صاحب المدينة إلى العراق كان معه دليل يذكر له الأماكن والأجبل فلما وصلا إلى أحد إذا بقربه جبل صغير فسأله : ما اسم هذا الجبل ؟ قال : هذا يسمى ثورا انتهى . قال شيخنا : وسمعت الشيخ محمدا أبا المليحى

يقول : إن المحب الطبرى قال : ثور جبل بالمدينة رأيته غير مرة وحددته انتهى .

وقال المطرى : بل خلف جبل أُحد من شماليه تحته جبل صغير مدور يسمى ثورا، يعرفه أهل المدينة خلف عن سلف . ووعرة شرقيه وهما حد الحرم كما نقل . وقال الموفق ابن قدامة يحتمل أنه ﷺ أراد قدر ما بين ثور وعير اللذين بمكة شرفها الله تعالى أو يحتمل أنه أراد جبلين بالمدينة وسماهما عيرا وثورا تجوزا . وقال أبو العباس بن تيمية ، عير جبل عند الميقات يشبه العير وهو الحمار، وثور هو جبل من ناحية أُحد وهو جبل ثور الذى بمكة انتهى . وقال بعض المتأخرين : لا ينبغى الإقدام على توهيم الرواة بمجرد عدم العرفان ، فإن كثيرا من الأسماء تتغير أو تنسى أسماؤها أو لا يعلمها كثير من الناس باعتبار تطاول الأزمنة ، ألا ترى الحديث المشهور فى إحرام النبى ﷺ من ذى الحليفة وهى ميقات إحرام المدينة ثم نسى هذا الاسم الآن وبقى مشهورا ببئر على ، وكذلك بمكة ، قزح جبل صغير آخر مزدلفة ، وهو يتعلق به نسك عظيم ، وهو لا يكاد يعرف هناك ، ولا يعرفه كثير من أهل مكة ولقد حرصت على ذلك فلم أجد من يعرفه بل وما هو أشهر منه ، وهو الأبطح . سألت هناك فلم أخبر عنه . وكذلك المأزمان ووادى محسر وغيره ، فإذا جهل هذا مع تكرر الناس إليه وتعلق المناسك به مع تطاول الأزمنة فما ظنك بغيره ، وأيضا فقد يكون للشىء اسمان أو أكثر فيعرف بأحدهما ويشتهر به دون الآخر ، فيذكر فى الحديث بأحد اسميه كما يقال : قزح ، والمشعر الحرام ، وهو شىء واحد ، وكما يقال : مزدلفة والمحصب والأبطح وكما يقال : ألال وجبل عرفات (جاء فى هامش المحقق أن « ألال » ليس اسما لعرفات كما قال المصنف وإنما هو اسم لموضع) .

(إعلام الساجد بأحكام المساجد للإمام محمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق فضيلة الشيخ أبى الوفا مصطفى المراغى / ٢٢٦ - ٢٢٩) .

الحرم المكى :

انظر : الحرم .

الحرمل :

ذكره المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة ، وقد رمز لمصادره بالحروف التالية :

ع : عبد الله البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

قال :

الحرمل : « ع » الحرمل نوعان : أبيض ، وأحمر . فالأبيض هو الحرمل العربى ، ويسمى باليونانية مولى ، والأحمر هو الحرمل العامى المعروف ويسمى بالفارسية إسفند ، وقوته لطيفة حارة فى الدرجة الثالثة . ولذلك صار يقطع الأخلاط الغليظة اللزجة ، ويخرجها بالبول ، وإذا سحق بالعسل والشراب ومرارة الدجاج والزعفران وماء الرازيانج الأخضر ، وافق ضعف البصر ، وهو يخرج حب القرع من البطن ، وينفع من القولنج ، وعرق النسا ، ووجع الورك ، إذا نُطِّل بمائه ، ويجلو ما فى الصدر والرئة من البلغم اللزج ، ويحلل الرياح العارضة فى الأمعاء ، ويستعمل للسوداء ، وهو غاية المصروعين وينفع من برد الدماغ والبدن . وقال : الحرمل يسدر ويصرع ويدُر الطمث والبول ، ويصفى اللون ، ويسمن ... وإذا استف منه وزنه مثقال ونصف غير مسحوق اثنتى عشرة ليلة ، شفى وجع عرق النسا ، مجرب . وبدله : وزنه من القردمانا أو الحرمل العربى ، وهو الأبيض . « ج » هو حار يابس فى الدرجة الثالثة ، وقيل فى الرابعة ، وهو مقطع ملطف ، ينفع من وجع المفاصل طلاء ، وإذا خلط بالعسل ومرارة القبج والدجاج وماء الرازيانج قوى البصر ، وهو يدر البول والطمث ، وينفع من القولنج شربا وطلاء ، وهو يسكر ويقيئ بقوة . « ف » ينفع من الفالج ، واللقوة ، والتشنج ، وعلل الكلى والمثانة ، ويسهل مرارا أسود ، وبلغما لزجا . والشربة منه : درهم ونصف (المعتمد ١ / ٩٢) .

وقال عنه الأنطاكى :

الحرمل : نبت يرتفع ثلث ذراع ويفرع كثيرا ، وله ورق كورق الصفصاف ومنه مستدير وزهره أبيض يخلف ظروفا مستديرة مثلثة داخلها بزر أسود كالخردل سريع التفرك ثقيل الرائحة يدرك أوائل حزيران وتبقى قوته أربع سنين وهو حار فى آخر الثانية يابس فى الثالثة يذهب الباردين وأمراضهما

كالصداع والفالج واللقوة والخدر والكزاز وعرق النسا والجنون ونحوه والصرع ووجع الوركين والمغص والإعياء والقولنج واليرقان والسدد والاستسقاء والنسيان ويحسّن الألوان ويزيل الترهل ... شربا وطلاء وإذا غسل بالماء العذب ثم سحق وضرب بالماء الحار والشيرج والعسل وشرب نقى المعدة والصدر والرأس وأعالى البدن من البلغم واللزوجات الخبيثة بالقيء تنقية لا يعدله فيها غيره وإن طبخ بالعصير أو الشراب وشرب ثلاثين يوما أبرأ من الصداع العتيق والصرع المزمن وأعاد الحمل بعد منعه وعلامة صلاحه القيء آخرا وإذا شرب اثنى عشر يوما متوالية قطع عرق النسا وإذا تسعط بعصارته أو ما طبخ فيه نقى حمرة العين وقطع النوازل، وإذا غلى فى ماء الفجل والزيت وقطر أزال الصمم ودوىّ الأذُن وقوى السمع ويجلو البياض كحلا والرمد ووجع الأسنان بخورا وإذا خلط مع البزر وعجن بالعسل ولوزم استعماله أذهب ضيق النفس فإن أضيف إليه الزجاج المحرق فتت الحصى وأدر الطمث والبول وغزر اللبن ومع ماء الرازيانج والزعفران والعسل والشراب ومرارة الدجاج يزيل ضعف البصر الكائن عن الامتلاء ويحبس البخار شربا وطلاء، وإذا طبخ بالخل ونطلت به الأعضاء قواها وسود الشعر وأزال الخدر أو بالماء والدهن بالغا وتمودى على شربه أزال السل وأمراض الكبد ... وهو يورث الغثيان والصداع ويصلحه الرمان المز والتفاح أو السكنجبين وشربته إلى مثقال وشرابه إلى أوقية، قيل وبدله القردمانا وقيل إن شرط شربه للنساء غير مسحوق وأن يدعك بالماء الحار بعد غسله وتجفيفه ويصفى ويشرب للقيء وأن المعمول منه للصرع جزء فى عشرين جزءا من الشراب أو العصير والمأخوذ كل يوم أوقيتان (تذكرة أولى الألباب ١ / ١٢١، ١٢٢).

قال الشيخ عبد الغنى النابلسى : والحرمل يزرع بزره فى آذار ولا يتحمل الماء الكثير ولا السزبل، ويجمع بزره فى حزيران وتموز، وهو ينبت وحده كثيرا وتناسبه الأرض المحجرة. ورقه كورق الخلاف، له نوار كنوار الياسمين أبيض طيب الرائحة، وهو حار يابس فى الرابعة، وقيل فى الثالثة، ينفع من وجع المفاصل طلاء ... إلخ (علم الملاحة / ١٥٣، ١٥٤).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ٩٢، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٢١، ١٢٢، وعلم الملاحة فى علم الفلاحة للشيخ عبد الغنى النابلسى / ١٥٣. انظر أيضا عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٨٤).

الحُرمة :

الحرمة : بالضم وسكون الراء فى الشرع هو الحكم بطلب ترك فعل ينتهض فعلة سببا للعقاب ويسمى بالتحريم أيضا وذلك الفعل يسمى حراما ومحظورًا قالوا الحرمة والتحريم متحدان ذاتا ومختلفان اعتبارا فالطلب احتراز عن غير الطلب وبقيد ترك فعل خرج الواجب والمندوب وبقولنا ينتهض فعله ... إلخ خرج المكروه وفى قولنا سببا للعقاب إشارة إلى أنه يجوز العفو على الفعل وقيد الحيثية معتبر أى ينتهض فعله سببا للعقاب من حيث هو فعل فخرج المباح المستلزم فعله ترك واجب كالاشتغال بالأكل والشرب وقت الصلاة إلى أن فاتت فإن فعل مثل هذا المباح ليس سببا للعقاب من حيث إنه فعل مباح بل من جهة إنه مستلزم لترك واجب إن قيل يخرج من الحد المحظور المخير وهو أن يكون المحرم واحدا لا بعينه من أمور متعددة كما إذا قال الشارع هذا حرام أو هذا فلا ينتهض فعل البعض وترك البعض سببا للعقاب بل يكون فعل الجميع سببا له فاختص الحد بالمحظور المعين قلت المراد بانتهاض فعله سببا للعقاب هو الانتهاض بوجه ما وهو فى المحظور المخير أن يفعل جميع الأمور ولهذا قيل الحرام ما ينتهض فعله سببا للذم شرعا بوجه ما من حيث هو فعل له فالقيد الأول احتراز عن الواجب والمندوب والمكروه والمباح، والثانى أى قوله بوجه ما ليشتمل المحظور المخير وقيد الحيثية للاحتراز عن المباح المستلزم فعله ترك واجب .

اعلم أن أبا حنيفة وأبا يوسف رحمهما الله لم يقولا بإطلاق الحرام على ما ثبت حرمته بدليل قطعى أو ظنى ومحمد رحمه الله يقول إن ما ثبت حرمته بدليل قطعى فهو حرام ويعرّف الحرام بما كان تركه أولى من فعله مع منع الفعل وثبت ذلك بدليل قطعى فإن ثبت بدليل ظنى يسمى مكروها كراهة التحريم . ثم الحرام عند المعتزلة فيما تدرك جهة قبحه بالعقل هو ما اشتمل على مفسدة .

التقسيم : الحرام قد يكون حراما لعينه وقد يكون حراما لغيره . توضيحه أنه قد يضاف الحل والحرمة إلى الأعيان كحرمة الميتة والخمر والأمهات ونحو ذلك وكثير من المحققين على أنه مجاز من باب إطلاق اسم المحل على الحال أو هو مبنى على حذف المضاف أى حرم أكل الميتة وشرب الخمر ونكاح الأمهات لدلالة العقل على الحذف . وذهب بعضهم إلى أنه حقيقة لوجهين : أحدهما أن الحرمة معناها المنع ومنه حرم مكة وحريم البئر فمعنى حرمة الفعل كونه ممنوعا بمعنى أن المكلف منع من اكتسابه وتحصيله ومعنى حرمة العين أنها منعت من العبد تصرفا فيها فحرمة الفعل من قبيل منع الرجل عن الشيء كما يقال للغلام لا تشرب هذا الماء ومعنى حرمة العين منع الشيء عن الرجل بأن يصب الماء مثلا وهو أوكد .

وثانيهما أن معنى حرمة العين خروجها عن أن يكون محلا شرعا كما أن معنى حرمة الفعل خروجه عن الاعتبار شرعا فالخروج عن الاعتبار متحقق فيهما فلا يكون مجازا وخروج العين عن أن يكون محلا للفعل يستلزم منع الفعل بطريق أوكد وألزم بحيث لا يبقى احتمال الفعل أصلا فنفى الفعل فيه وإن كان طبعا أقوى من نفيه إذا كان مقصودا ولما لاح على هذا الكلام أثر الضعف بناء على أن الحرمة فى الشرع قد نقلت عن معناه اللغوى إلى كون الفعل ممنوعا عنه شرعا وكونه بحيث يعاقب فاعله وكان مع ذلك إضافة الحرمة إلى بعض الأعيان مستحسنة جدا كحرمة الميتة والخمر دون البعض كحرمة خبز الغير سلك صدر الشريعة فى ذلك طريقة متوسطة وهو أن الفعل الحرام نوعان :

أحدهما ما يكون منشأ حرمته عين ذلك المحل كحرمة أكل الميتة وشرب الخمر ويسمى حراما لعينه .

والثانى ما يكون منشأ الحرمة غير ذلك المحل كحرمة أكل مال الغير فإنها ليست لنفس ذلك المال بل لكونه ملك الغير، فالأكل ممنوع لكن المحل قابل للأكل فى الجملة بأن يأكله مالكه بخلاف الأولى فإن المحل قد خرج عن قابلية الفعل ولزم من ذلك عدم الفعل ضرورة عدم محله ففى الحرام لعينه المحل أصل والفعل تبع بمعنى أن المحل قد أخرج أولا من قبول الفعل ومنع ثم صار الفعل ممنوعا ومخرجا عن الاعتبار فحسن نسبة الحرمة وإضافتها إلى المحل دلالة على أنه غير صالح للفعل شرعا حتى كأنه الحرام لنفسه، ولا يكون ذلك من إطلاق المحل وإرادة الفعل الحال فيه بأن يراد بالميتة أكلها لما فى ذلك من فوات الدلالة على خروج المحل عن صلاحية الفعل بخلاف الحرام لغيره فإنه إذا أضيفت الحرمة فيه إلى المحل يكون على حذف المضاف أو إطلاق المحل على الحال . فإذا قلنا الميتة حرام فمعناه أن الميتة منشأ لحرمة أكلها وإذا قلنا خبز الغير حرام فمعناه أن أكله حرام أما مجازا أو على حذف المضاف وذكر فى الأسرار أن الحل والحرمة صفتا فعل لا صفتا محل الفعل لكن متى أثبت الحل أو الحرمة لمعنى العين أضيف إليها لأنها سببه كما يقال جرى النهر لأنه سبيل الجريان وطريق يجرى الماء فيه فيقال حرمت الميتة لأنها حرمت لمعنى فيها ولا يقال حرمت شاة الغير لأن الحرمة هناك لاحترام الملك كذا فى التلويح .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٣٦٧ - ٣٦٩) .

حرملة (١٦٦ - ٢٤٣ هـ / ٧٨٢ - ٨٥٨ م) :

حرملة بن يحيى التجيبى ، مولاهم ، المصرى، أبو عبد الله ، فقيه ، من أصحاب الشافعى . كان حافظا للحديث، له فيه « المبسوط » و « المختصر » . مولده ووفاته بمصر (الأعلام ٢ / ١٧٤) .

قال عنه الإمام النووى :

حرملة : صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنه حقيقة أحد رواة كتبه تكرر فى المهذب والوسيط والروضة وقولهم قال فى حرملة أو نص فى حرملة معناه قال الشافعى فى الكتاب الذى نقله عنه حرملة فسمى الكتاب باسم راويه مجازا كما يقال قرأت البخارى ومسلما والترمذى والنسائى وسيبويه والزمخشرى وشبهها . وهو أبو عبد الله وقيل أبو حفص حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران بن قراد المصرى التجيبى بتاء مثناة فوق ثم جيم مكسورة والمشهور ضم التاء وقيل بفتحها منسوب إلى تجيب قبيلة معروفة من العرب فى اليمن قال السمعانى هو نسبة إلى تجيب وهى اسم امرأة وهى أم عدى وسعد ابنى أشرس بن شبيب بن السكون قاله أحمد بن الحباب النسابة قال وهذه القبيلة نزلت مصر وبها محلة تنسب إليها .

سمع حرملة جماعات من الأئمة منهم الشافعى وابن وهب وأبوه يحيى وغيرهم .

روى عنه جماعات من الأئمة منهم مسلم بن الحجاج فى صحيحه وأكثر عنه وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وابن ماجه والحسن بن سفيان وآخرون وكان إماما حافظا للحديث والفقه ويكفيه جلالة إكثار مسلم بن الحجاج عنه فى صحيحه وصنف المبسوط والمختصر قال ابن ماكولا ولد حرملة سنة ست وستين ومائة وتوفى فى شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين . وقال ابن عدى توفى سنة أربع وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى . روينا عن أبى سليمان الخطابى فى أول كتابه معالم السنن شرح سنن أبى داود أن أصحاب الشافعى المتقدمين يعتمدون روايات المزنى والربيع المرادى عن الشافعى ما لا يعتمدون حرملة والربيع الجيزى رحمهم الله أجمعين (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٥٥ ، ١٥٦) .

وقال عنه الإمام ابن عبد البر وقد ذكر أن وفاة حرملة سنة ٢٦٦ : يُكنى أبا حفص وكان جليلاً نبيل القدر، ويقال إن الشافعى نزل عنده . وروى عن الشافعى من الكتب ما لم يروه « الربيع » منها كتاب « الشروط » ثلاثة أجزاء، ومنها كتاب «السنن » عشرة أجزاء، ومنها كتاب « ألوان الإبل والغنم وصفاتها وأسنانها »، ومنها كتاب « الشجاج » وكتب كثيره انفرد بروايتها سوى سماعه مع « الربيع » توفى بمصر سنة ست وستين ومائتين وكان أسن أصحاب الشافعى (الانتقاء / ١٠٩) .

(الأعلام للزركلى ٢ / ١٧٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ / ١٥٥ ، ١٥٦ ، والانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للإمام ابن عبد البر / ١٠٩) .

الحرمين (علماء) :

من بين العلماء الذين أحصاهم وترجم لهم القنوجى علماء الحرمين وهم :

الشيخ على بن محمد بن عريق .

الشيخ أبو الحسن البكرى .

الشيخ أبو بكر بن سالم اليمنى الحضرمى .

شهاب الدين أحمد بن حجر المكى الهيثمى .

الشيخ أحمد أبو الحرام .

الشيخ محمد البهنسى .

جعفر المدنى .

الشيخ أحمد بن على بن عبد القدوس الشناذى .

الشيخ أحمد القشاشى .

عبد الرحمن الإدريسى، المحجوب .

الشيخ شمس الدين محمد بن العلاء البابلى .

الشيخ عيسى الجعفرى المغربى .

الشيخ إبراهيم الكردى .

محمد بن محمد بن سليمان المغربى .

الشيخ حسن العجيمى .

الشيخ أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردى .

الشيخ تاج الدين الحنفى القلعى .

الشيخ محمد حياة السندى المدنى .

الشيخ صالح بن محمد بن نوح .

الشيخ محمد عابد السندى .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ٣ / ٢٩٨ ، ٢٩٩) .

الحَرّة :

قال ياقوت تحت عنوان : ذكر الحرار فى ديار العرب :

قال صاحب كتاب العين : الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار، والجمع الحرات والأحرّون والحرار والحرُّون ؛ وقال الأصمعى : الحرة الأرض التى ألبستها الحجارة السود، فإن كان فيها نجوة الأحجار فهى الصخرة، وجمعها صخر، فإن استقدم منها شىء فهو كراع ؛ وقال النضر ابن شميل : الحرة الأرض مسيرة ليلتين سريعتين أو ثلاث، فيها حجارة أمثال الإبل البروك كأنها تشطب بالنار، وما تحتها أرض غليظة من قاع ليس بأسود وإنما سوّدها كثرة حجارتها وتدانيها ؛ وقال أبو عمرو: تكون الحرة مستديرة فإذا كان فيها شىء مستطيل ليس بواسع فذلك الكراع واللابة والحرة بمعنى، ويقال للطلمة الكبيرة، وهى الخبزة التى تنضج بالملة : حرة ، والحرة أيضا : البثرة الصغيرة، والحرة أيضا :

العذاب الموجع ؛ والحرار فى بلاد العرب كثيرة، أكثرها حوالى المدينة إلى الشام، وأنا أذكرها مرتبة على الحروف التى فى أوائل ما أضيفت الحرة إليه ا هـ .

ثم يحصيها كما قال ونكتفى فيما يلى بأسمائها فحسب ومن شاء التفاصيل فليرجع إلى معجم البلدان ٢ / ٢٤٥ ـ ٢٥٠) وإليك أسماءها :

حرة أوطاس، حرة تبوك، حرة تقدة، حرة حقل، حرة الحمارة، حرة راجل، حره راهص، الحرة الرجلاء ، حرة رماح، حرة سُليم، حرة شرج، حرة شوران، حرة طرغد، حرة عبّاد، حرة عذراء، حرة عسعس، حرة غُلاس، حرة قباء، حرة القوس، حرة لُبن، حرة لفلف، حرة ليلى، حرة معشر، حرة ميطان، حرة النار، حرة واقم، وفيها كانت وقعة الحرة المشهورة، ويأتى بيانها فيما بعد، وحرة الوبرة، وحرة بنى هلال .

(معجم البلدان، / ٢٤٥ـ ٢٥٠) .

حرة واقم :

انظر : الحرة ، الحرة (وقعة ـ) .

الحَرّة (وقعة ـ) (٦٣ هـ / ٦٨٣ م) :

خلع أهل المدينة المنورة طاعة الخليفة يزيد إلا القليل منهم ، وحاصروا الأمويين هناك . فأرسل يزيد بن معاوية جيشا لحربهم بقيادة مسلم بن عقبة المزنى . فجاء إلى المدينة وأقام خارجها فى الحرة ودعا القوم للطاعة ثلاثة أيام، فلما أبوا إلا القتال حاربهم وهزمهم رغم أنهم أقاموا بينهم وبينه خندقا . ثم استباح المدينة لجنده ثلاثة أيام كما أمره يزيد . فقتلوا الكثير من أهل المدينة وأغلظ مسلم فى معاملة أهلها، واستبيحت فى أموالها ونسائها . لذلك يقول السلف فى مسلم : مُسرف بن عقبة لأنه أسرف فى القتل فى مدينة رسول الله ﷺ وكلهم من المهاجرين والأنصار (معجم المعارك الحربية / ١٢٤) .

وقد ذكر يا قوت هذه الوقعة الشنيعة تحت عنوان « حرة واقم » فقال عنها :

حَرَّةُ واقم : إحدى حرتى المدينة ، وهى الشرقية ، سميت برجل من العماليق اسمه واقم، وكان قد نزلها فى الدهر الأول، وقيل : واقم اسم أُطُم من آطام المدينة إليه تضاف الحرة، وهو من قولهم : وقمت الرجل عن حاجته إذا رددته، فأنا واقم ؛ وقال المرار:

بحرة واقم ، والعيس صُعْر
ترى لِلْحَى جماجمها تبيعا

وفى هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة فى أيام يزيد ابن معاوية فى سنة ٦٣ وأمير الجيش من قبل يزيد مسلم بن عقبة المرى، وسموه. لقبيح صنيعه مُسرفا، قدم المدينة فنزل « حرة واقم » وخرج إليه أهل المدينة يحاربونه ، فكسرهم وقتل من الموالى ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ومن الأنصار ألفا وأربعمائة، وقيل ألفا وسبعمائة، ومن قريش ألفا وثلاثمائة، ودخل جنده المدينة فنهبوا الأموال وسبوا الذرية واستباحوا [النساء] وحملت منهم ثمانمائة حرة وولدن، وكان يقال لأولئك الأولاد أولاد الحرة، ثم أحضر الأعيان لمبايعة يزيد بن معاوية فلم يرض إلا أن يبايعوه على أنهم عبيد يزيد ابن معاوية، فمن تلكأ أمر بضرب عنقه، وجاؤوا بعلى بن عبد الله بن العباس، فقال الحصين بن نمير: يا معاشر اليمن عليكم ابن أختكم، فقام معه أربعة آلاف رجل، فقال لهم مسرف: أخلعتم أيديكم من الطاعة ؟ فقالوا : أما فيه فنعم ، فبايعه علىٌّ علَى أنه ابن عم يزيد بن معاوية، ثم انصرف نحو مكة وهو مريض مدنف فمات بعد أيام وأوصى إلى الحصين ابن نمير، وفى قصة الحرة طول، وكانت بعد قتل الحسين، رضى الله عنه ، ورمى الكعبة بالمنجنيق من أشنع شيء جرى فى أيام يزيد؛ وقال محمد بن بحرة الساعدى :

فإن تقتلونا يوم حرة واقم ،
فنحن على الإسلام أول من قَتَلْ
ونحن تركناكم ببدر أذلة ،
وأبنا بأسياف لنا منكم نفَلْ
فإن ينج منكم عائذ البيت سالما ،
فما نالنا منكم، وإن شفَّنا ، جلل

عائذ البيت : عبد الله بن الزبير؛ وقال عبيد الله بن قيس الرُّقيات :

وقالت : لو أنا نستطيع لزاركم
طبيبان منا عالمان بدائكا
ولكن قومى أحدثوا بعد عهدنا
وعهدك أضعافا ، كلفن نسائكا
تذكرنى قتلى بحرة واقم
أصبن ، وأرحاما قطعن شوائكا

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٢٤ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٢٤٩ ، ٢٥٠).

انظر : الحَرَّة .

الحروب الإسلامية :

يلخص الأستاذ الدكتور أحمد شوقى الفنجرى مفهوم الحرب فى الإسلام، أو العقيدة العسكرية الإسلامية فى عدد من النقاط الرئيسية :

(أولا) أن السلام هو الغاية والهدف ... والحرب إحدى وسائل تحقيق السلام وفى ذلك يقول القرآن الكريم .

ـ ﴿ ادخلوا فى السلم كافة ﴾ [البقرة : ٢٠٨] .

ـ ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾ [الأنفال : ٦١] .

ـ ﴿ فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ [النساء : ٩٠] .

(ثانيا) أن الحرب فى الإسلام نوعان :

أ ـ دفاعية : لحماية أرض المسلمين وعقيدتهم : وفى ذلك يقول القرآن : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ [البقرة : ١٩٤] ﴿ ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ﴾ [النساء : ١٠٢] .

ـ ﴿ وخذوا حذركم ﴾ [النساء : ١٠٢] .

ـ ﴿ أُذِن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا ﴾ [الحج : ٣٩] .

ب ـ هجومية : وليس الهدف منها الغزو والاستعمار وقهر الشعوب وليس الهدف هو إكراه الأمم على اعتناق الدين : ولكن الهدف تحرير إرادتها وحريتها لكى تختار الدين الحق ... دون قهر من الحكام أو الغزاة وفى ذلك يقول تعالى :

ـ ﴿ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

ـ ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ [البقرة : ٢٥] .

ثالثا : أن الشدة فى القتال لا تعنى القسوة ولا الوحشية ولا الظلم : فقد أمر المسلمون بالشدة فى القتال بمعنى العزم والحزم وعدم التراجع فقال :

﴿ فلا تولوهم الأدبار ﴾ [الأنفال : ١٥] .

﴿ حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق ﴾ [محمد : ٤٧] .

﴿ جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ [التوبة : ٧٣] و [التحريم : ٩] .

ب ـ وفى نفس الوقت أمروا بالرحمة والعدل والرفق بعد الانتصار فقال تعالى :

﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ﴾ [الإنسان : ٨] .

﴿ فإما منًّا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ [محمد : ٤٧] .

﴿ وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ [النساء : ٥٨] .

﴿ ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ [البقرة : ١٩٠]

كان هذا هو الجانب العقائدى تحدثنا عنه بإيجاز شديد (العلوم الإسلامية ٣/ ٣١، ٣٢) .

ويوضح ذلك كله فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله فيقول عن الحرب فى الإسلام :

﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض، ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ [البقرة : ٢٥١] .

الإسلام دين الحجة والبرهان . دين الأمن والسلام، دين التعاون والتآخى، دين التعمير والبناء، وهو لا يعدل عن الحجة ما وجد منها سبيلا إلى هدفه، وهو إقرار الحق فى نصابه، وتمتع الناس بحريتهم الطبيعية، وثمار العدل والمساواة، فإذا ما التوت بالعقول السبل واختلس الإنسان من

سكـان الكهـوف، والمغـاور أخـلاقهـم وطيشهـم، فعبث بالحياة، وأراق الدماء، وسخر الضعفاء، وتحكم بجبروته فى الحقوق، وانقض علـى الهادئين فزلـزل عليهـم أمنهم ، وعلى المالكين فاغتصب حقـوقهم ، وانتزع منهم أوطانهم ، وفتنهم فى دينهم ودنياهم .

فهنا وهنا فقط ـ حفظا لعـرض الإنسانية أن يثلم، ولحكمة الله فى خلق الإنسـان أن تـذهب ـ لا يجـد بـدا من ارتكـاب الصعب وهـو خوض معـامع الحرب والقتـال فيأذن بها لأهلـه حتى يرد أهل البغى والعناد وليحترموا حقوق الإنسانية المكرمة ﴿ ولـولا دفع الله النـاس بعضهم ببعض لفسـدت الأرض ﴾ [البقرة : ٢٥] .

الإسلام دين الواقع :

وما كـان للإسـلام، وهو دين عملى واقعى، أن يتجـاهل سنة الاجتماع البشرى التى كثيرا ما يندفع بها الناس إلى التنازع وارتكـاب المظالم، والتنكـر للحق والاعتـداء على الحريـات على هذا ﴿إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى ﴾ [العلق : ٦ ، ٧] اعتـرف الإسـلام بالحـرب، واتخـذهـا حيث لا تنفع الحجة والبرهـان وسيلة عملية لمكافحـة البغى ورد العدوان، وإزالة العقبـات، والقضاء على المفاسـد والطغيان ﴿ فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ﴾ [النساء : ٨٤] ﴿ فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفـوا أيديهم فخـذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ﴾ [النساء : ٩١] .

اعتـرف الإسـلام بالحـرب فى تلك الـدائرة وجعلهـا ذروة سنـامـه وأفرغ عليهـا صبغـة الجهـاد فى سبيل الله ، يقيم بهـا العـدل والميـزان ويمهـد بهـا سبل الحيـاة الطيبـة السعيـدة، وحينما يصل المسلمـون بالحرب إلى هذه الغـاية، أوجب أن تضع الحرب أوزارهـا، وأوجب الكف عنها ﴿ فإن انتهـوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ [البقرة : ١٩٣] ﴿ فإن اعتزلوكم فلم يقـاتلـوكم وألقـوا إليكـم السلم فمـا جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ [النساء : ٩٠] .

وهو إذ يقررها ويدعو إليهـا وسيلة لإقامة العدل والميزان، يحـوطها بـالتشـريع الذى من شأنـه أن يحقق هـدفها، وهـو إخضـاع قوى الشر والفساد، والـذى من شأنه فى الوقت نفسه أن يخفف من ويـلاتها ويضمـد من جراحهـا : لا يترك أهلـه يفتحون بهـا على الناس، أبواب الجحيـم من كل جانب، لا يترك لهـم أن يبقروا فيها بطـون الحبالى، ولا أن يمثلـوا بجثث الشيوخ والرضع .

هذا الجحيم الذى نرى دعـاة الحضارة والمدنية، وحقوق الإنسان، يدقون ناقوسه لسبب ولغير سبب، ويوقدون ناره فى جميع الآفاق، فلا تلبث أن تلتهم المشرق والمغرب، ويصير الناس فيهـا كمثل قوم فـى سفينة، أخذتهـا الأعاصيـر من كل جانب، واضطـربت بهم فى بحر لجى، يغشاه موج من فـوقه موج، من فـوقه سحاب، ظلمـات بعضها فـوق بعض، يكاد اليم يبتلعها بمن فيها . أو كمثل قوم حوصروا بالنار ذات الوقود فى بيت مغلق النـوافـذ، وقـد تقطعت بهم أسبـاب النجـاة، فجمدوا فى أمـاكنهم ، شاخصـة أبصارهم ، يشهـدون التهام النـار متاعهم ونفـائسهم وأمـوالهم وأبنـاءهم وأنفسهم، ثم لا يستطيعون أن يحركوا ساكنـا، أو يلتمسوا طريقا للخلاص من هول ما هم فيه سوى العويل والصياح، والاستغاثة من الخطر الـذى دهمهم وحل بهم وبـدارهم، إلى أن تخمـد أنفـاسهم ويصيروا جثثا هامدة تحت أنقاض البيوت وعروش العمائر !!

حرب المدنية :

هذه هى مدينة القرن العشـرين مدنية العلم الذى أنعم الله بـه على الإنسان، ليسعـد بـه الإنسانيـة فأشقـاها، ويحييهـا فأماتهـا . هذا هـو حربها، وهـذا هو سـلامها الـذى يتغنى به الخراصون الأفاكون، والذى نسجـوا من اسمه أحبولة يكيدون بها للسلام الحق، وبها يفسـدون حكمة الله فى خلق الإنسان (من توجيهات الإسلام / ٢٢٥ ـ ٢٢٧) .

وعن الإسلام بين الحرب والسلام جاء هذا البيان للناس :

إن الـدعـوة الإسلاميـة دعـوة الـرحمة والسـلام والأمـان، والإسـلام لـم ينتشـر بـالسيف، ومـا كـان القتـال فـى حيـاة المسلمين إلا دفاعا أو تأمينا لطريق الدعوة، وإذا كانت هناك نصـوص تـدل بظـاهرهـا على الأمـر المطلق بـالقتـال فهنـاك نصوص أخرى تقيدها .

ونريد أن نؤكد هنا أن القتال إذا شرع فى الإسلام للأغراض المشـروعـة، فإنـه روعى فيـه القـدرة عليـه والاضطـرار إليـه،

والظروف القائمة حينذاك، فعندما أمر الله المؤمنين بالقتال بقوله : ﴿ يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ قال بعد ذلك : ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين ﴾ [الأنفال : ٦٥ ، ٦٦] وأعفى الضعفاء وذوى الأعذار من الجهاد فقال : ﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل ﴾ [التوبة : ٩١] .

وحبب الإسلام فى السلام وكان من ضمن تشريعاته : قبول الصلح إذا عرض على المسلمين، والوفاء بالعهد المأخوذ بينهم وبين العدو، والإخلاص عند عقد المواثيق، فلا تتخذ الأيمان دخلا تنقض حسب الأهواء والمصالح الشخصية، حتى لو اتخذها العدو خداعا فليعمل المسلمون على منع الحرب ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله ﴾ [الأنفال : ٦٢] .

وإذا كان الإسلام بهذه الصورة الداعية إلى السلام فلماذا جاءت نصوص تنهى وتمنع المسلمين أن يدعوا إليه، وتشدد فى قتال العدو دون قيد أو شرط؟ ولماذا عاهد النبى ﷺ الأعداء وعقد معهم صلحا لوقف القتال؟ لا بد من العلم أن لكل نص ظروفه وغرضه، وأن العام قد يكون له مخصص، والمطلق قد يكون له مقيد، وذلك بنص آخر أو بتطبيق النبى ﷺ لهذه النصوص. وتطبيقه تشريع كما هو معروف، مراعيا فيه الظروف القائمة التى تتلاقى مع نصوص القرآن الكريم ولا تعارضها، فإذا كانت بالمسلمين قوة بقوا على أصل دعوتهم السلمية، ولم يبادروا بطلب الصلح من عدوهم حتى لا يسىء بهم الظن أو يعتقد أن فيهم ضعفا ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ﴾ [محمد : ٣٥] ولكن مع ذلك إذا جاءت المبادرة من العدو فلا يرفضون المصالحة حتى لو كان يريد بها خداعهم ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم * وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ [الأنفال : ٦١، ٦٢] .

أما إذا كان بالمسلمين ضعف أيا كان نوعه، وإذا كانت الظروف لا تساعد على خوض المعركة لسبب أو لآخر، فلو بادر العدو بطلب الصلح كان قبولهم له أولى من قبوله وهم أقوياء، فإن لم يبادر هل يسعى المسلمون إليه أو لا ؟ قال بعض المسلمين: لا يجوز السعى إلى الصلح مهما كان حال المسلمين، ففى ذلك ذلة ومهانة وإطماع للعدو فيهم ، وقال بعض آخر: لا مانع من المبادرة بطلب الصلح تحقيقا للمصلحة ومنعا للضرر، مستأنسين بمعاهدة النبى ﷺ لليهود عند هجرته إلى المدينة، وبالسعى للتصالح مع العدو فى غزوة الأحزاب ليرجع دون قتال، فى مقابل عوض يدفع إليه من تمر المدينة .

واختصارا للحديث فى هذا الموضوع نكتفى بنقل ما جاء فى « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبى، عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ﴾ [الأنفال : ٦١] حيث قال ما خلاصته : إن هذه الآية مختلف فيها ، هل هى منسوخة أم لا ، فقيل منسوخة بقوله تعالى : ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ [التوبة : ٥] وقوله تعالى : ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ [التوبة : ٣٦] أو بقوله تعالى : ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم ﴾ [محمد : ٣٥] وقيل : ليست منسوخة، بل أراد قبول الجزية من أهل الجزية، وقد صالح أصحاب رسول الله ﷺ فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ومن بعده من الأئمة كثيرا من بلاد العجم على ما أخذوه منهم ، وتركوهم على ما هم فيه وهم قادرون على استئصالهم ، وكذلك صالح رسول الله ﷺ كثيرا من أهل البلاد على مال يؤدونه، من ذلك خيبر.

ثم نقل القرطبى كلاما لابن العربى يقول فيه : فإذا كان المسلمون على عزة وقوة ومنعة وجماعة عديدة وشدة شديدة فلا صلح، كما قال الشاعر :

فلا صلح حتى تطعن الخيل بالقنا
وتضرب بالبيض الرقاق الجماجم

وإن كان للمسلمين مصلحة فى الصلح لنفع يجلبونه أو ضرر يدفعونه فلا بأس أن يبتدئ المسلمون به إذا احتاجوا إليه، وقد صالح رسول الله ﷺ أهل خيبر على شروط نقضوها فنقض صلحهم، وقد صالح الضمرى وأكيدر دومة وأهل

نجران، وقد هادن قريشا لعشرة أعوام حتى نقضوا عهده، وما زالت الخلفاء والصحابة على هذا السبيل التى شرعناها سالكة، وبالوجوه التى شرحناها عاملة . ا هـ .

بقيت نقطة أخرى وهى : هل هناك تحديد للمدة التى يتم عليها الصلح وتقف الحرب ؟

جاء أيضا فى تفسير القرطبى (٨ / ٤٠) : قال القشيرى : إذا كانت القوة للمسلمين فينبغى ألا تبلغ الهدنة سنة، وإذا كانت القوة للكفار جاز مهادنتهم عشر سنين، وقد هادن رسول الله ﷺ أهل مكة عشر سنين. وجاء فى « ص٤١ » : وقال ابن حبيب عن مالك رضى الله عنه : تجوز مهادنة المشركين السنة والسنتين والثلاث وإلى غير مدة ، كما جاء فيه : ويجوز عند الحاجة للمسلمين عقد الصلح بمال يبذلونه للعدو، لموادعة النبى ﷺ عيينة بن حصن الفزارى والحارث ابن عوف المرى يوم الأحزاب على أن يعطيهما ثلث تمر المدينة وينصرفا بمن معهما من غطفان ويخذلا قريشا ويرجعا بقومهما عنهم، وكانت هذه المقاولة مراوضة ولم تكن عقدا، ولم يقبل الأنصار ذلك ، فنزل النبى ﷺ عند رأيهم ا هـ

وبهذا التوضيح يمكن أن يفهم ما أعلنه ـ المؤتمر الرابع للمجمع ـ عن رفض الصلح مع العدو، وما أعلنه بعد ذلك عن جواز هذا الصلح، فلكل مقام مقال (بيان للناس من الأزهر الشريف ٢ / ٣٦٨ ـ ٣٧١) .

ويرتبط بهذا كله ما يمكن أن يسمى آداب الحروب الإسلامية ، ومن ذلك ما كتبه اللواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ عن الحرب العادلة فى الإسلام حيث يقول بعد أن تكلم عن الغاية من الجهاد :

والحق أن الجهاد فضيلة إنسانية عليا ، وأن الباعث إليه فضيلة أيضا، إذ هو إعلاء كلمة الله ، ورد الاعتداء، ويستقيم مع هذا المعنى أن تكون الفضيلة الإسلامية واجبة الرعاية فى الجهاد سلما وحربا، ورعايتها فى الحروب تعلى من قدر من يتمسك بها ، لأنه يتمسك بها فى أصعب الظروف وأشد المواقف. ويراعى الفضيلة فى موقف أبيحت فيه النفوس .

من أجل ذلك فلا غرابة فى أن تكون حروب الإسلام حروبا فاضلة. فهى حروب مقيدة بقانون السماء. ولا يمكن أن يبيح قانون الله انتهاك الحرمات وإهدار الكرامة الإنسانية .

وهكذا انطوت حرب الإسلام العادلة على الآداب والفضائل مثل منع قتل غير المحاربين ومنع التخريب ومنع قتل الضعفاء والشيوخ والنساء والأطفال وحسن معاملة الأسرى والقتلى ومنع تعذيب الجرحى أو قتلهم. والوفاء بالعهد والتأمين للمحارب ومجاملة رسل العدو. وعدم التعرض بالأذى لهم وحسن معاملة الشعوب المغلوبة وكان للإسلام فضل سبق القانون الدولى فى هذا المجال.

وقد اتفق رجال الاستراتيجية على أن الغرض من الحرب يجب أن يكون الحصول على « سلام أفضل » (أى أفضل من حالة ما قبل الحرب) وأنه من الضرورى أن يضع القادة فى اعتبارهم باستمرار ـ وهم يديرون دفة الحرب ـ السلام الذى يرغبون فيه ومن أجل ذلك عليهم أن يراعوا أن تحدث «ضرباتهم » أقل ما يمكن من الأضرار « الدائمة » وذلك لأن عدو اليوم هو حليف المستقبل وينبه « الاستراتيجيون » إلى أنه كلما زادت وحشية الوسائل، فإن مقاومة الخصم سوف تزداد وأنه عند بلوغ الهدف العسكرى « أى النصر » فإن المنتصر إذا زاد من مطالبه تجاه الجانب الآخر واستخدم أساليب القهر والتسلط الغاشم، فإنه لن يحصل على « سلام حقيقى ومستقر» بعد انتهاء الحرب ...

ويصف « الاستراتيجيون » تلك الحالة من السلم بأنها «سلم مشوه يحتوى على جراثيم حرب تالية » ! !

والتاريخ حافل بأدلة قاطعة على أن الشطط والمبالغة فى إدارة الحروب لا يهيئان مناخا لقيام سلام مستقر أو دائم :

فهناك سلسلة الحروب الواسعة ـ وعلى رأسها الحرب الثلاثينية ـ التى دفعت رجال السياسة فى القرن الثامن عشر إلى إدراك هذه الحقيقة، وإلى إدراك ضرورة كبح أطماعهم وأهوائهم الخاصة، وتجنب الشطط والمبالغة فى كل الأعمال التى قد تطيح بالآمال المعقودة على حالة ما بعد الحرب .

وهناك حروب نابليون التى امتدت قرابة العشرين عاما... وقد كان نابليون يتصور تحقيق سلم دائم عن طريق الحرب تلو الحرب، فجاءت النتيجة على عكس تصوره، بل وصل الأمر إلى حد انهيار الإمبراطورية النابليونية !

وهناك الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ التى رفع فيها المنتصرون شعار « ويل للمغلوب » فكانت قسوتهم فى

معاملة ألمانيا وكان فرضهم للعقوبات الاقتصادية التى أثقلت كاهل الاقتصاد الألمانى سببا فى أن السلام الذى حصلوا عليه جاء « مشوها يحمل جراثيم حرب تالية » ... فإن تلك القسوة بالذات كانت الدافع الرئيسى لهتلر فى العمل بكل الوسائل على إنهاض ألمانيا، وبالتالى سرعة نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ .

حروب الإسلام :

أما حروب الإسلام، فقد كانت « خالية من جراثيم حرب تالية » ولم تنطو على ما يقطع الأمل فى سلام حقيقى ومستقر، بل كانت تجعل جراح المغلوبين « تلتئم بسرعة » وكان الحصول على مثل هذا النوع من السلام هدفا من أهم الأهداف العسكرية الإسلامية .

وغزوة الفتح خير مثل يضرب فى هذا المجال، فلقد كانت كل الضروف مهيأة أمام المسلمين لتحقيق نصر عسكرى ساحق على قريش، ولو كان هم رسول الله ﷺ أن يحقق النصر على أعدائه دون أدنى اعتبار لما بعد النصر، ما نفذ ذلك المخطط العبقرى الذى وضعه وحقق به فتح مكة بلا قتال...

وإذا كان من شأن المنتصر أن يستبد ويملى شروطه بدافع الغيظ والانتقام والغرور بالقوة فإن الرسول القائد ﷺ - رغم كل ما فعلت قريش ضد الإسلام والمسلمين - لم يفعل شيئا من ذلك ، بل كان كل همه أن يؤلف قلوب المشركين ويجعلها تقبل على الإسلام الذى هو دين السلام .

ومن ثم كان تصرفه فى أهل مكة بعد الفتح وهم ينتظرون ما هو فاعل بهم تطبيقا لمبادئ الإسلام السمحة وفضيلة الجهاد العليا، بل كان مثلا فذا للعبقرية السياسية والعسكرية معا، فقد قال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ... ولقد حققت تلك السماحة آثارها الاستراتيجية فى قريش فإن قريشا تحولت وتحولت اتجاهاتها من أشد الناس عداوة للإسلام ، إلى أحرص الناس عليه وعلى رفع راية الجهاد فى سبيله ، وليس هذا فحسب، بل كان من عرب شبه الجزيرة قادة عسكريون أفذاذ، قدر لهم - كما يقول مونتجمرى : أن يكونوا من أعظم القادة العسكريين مثل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص .

الفتوح الإسلامية :

وقد سار المسلمون على هذا النهج بعد عصر النبوة، فها هو ذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه أول خليفة للمسلمين يوصى قائد الجيش وهو يستعد للخروج .

« إذا سرت فلا تعنف أصحابك فى السير ولا تغضبهم وشاور ذوى الآراء منهم ، واستعمل العدل وباعد عنك الجور، فإنه ما أفلح قوم ظلموا ، ولا نصروا على عدوهم : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار * ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله﴾ .

« وإذا نصرتم فلا تقتلوا شيخا ولا امرأة ولا طفلا » .

« ولا تحرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا، ولا تذبحوا بهيمة، إلا ما يلزمكم للأكل، ولا تغدروا إذا هادنتم، ولا تنقضوا إذا صالحتم ، وستمرون على قوم فى الصوامع رهبان ترهبوا لله ، فدعوهم وما انفردوا إليه ، وارتضوه لأنفسهم ، ولا تهدموا صوامعهم ، ولا تقتلوهم ، والسلام » .

وعلى نفس النهج أوصى عمر سعد بن أبى وقاص قائده - رضى الله عنهما - الذى وجهه لفتح فارس فقال :

« أما بعد فإنى أوصيك ومن معك من الأجناد بتقوى الله فى كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحرب، وأن تكون أنت ومن معك أشد احتراسا من المعاصى من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم نكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم ، فإن استوينا فى المعصية، كان لهم الفضل علينا فى القوة، وإن لم ننصر عليهم بطاعتنا لم نغلبهم بقوتنا . واعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله، يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ، واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم، وأقم بمن معك فى كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ، وأبعد منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة ، فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق به » .

وهكذا كانت الشعوب المختلفة ترحب بالمسلمين

الفاتحين، وتنضم إليهم أحيانا لتنجو من عسف الفرس والروم وتستظل بوارف من العدل والسماحة والحرية، ولقد تحقق لهذه الشعوب ما أملته، وسرعان ما دان أكثرها بالإسلام عن رغبة واختيار، وسرعان ما صارت البلاد المفتوحة موئلا للإسلام، وصار أهلها من دعاته وحملة لوائه ومن المجاهدين فى سبيله، حتى لقد أثار ذلك دهشة (مونتجمرى) فى كتابه « الحرب عبر التاريخ » فقال : « من العجيب أن القوة الرئيسية للجيوش الإسلامية فى فتح أسبانيا بين عامى ٧١٠ ــ ٧١٣ كانت مشكلة من الليبيين والتونسيين » ...

وقد علل مونتجمرى نفسه سر هذه الفتوحات الإسلامية وكيف وصلت مداها الواسع بأن المسلمين كانوا يستقبلون فى كل مكان يصلون إليه كمحررين للشعوب من العبودية وذلك لما اتسموا به من تسامح وإنسانية وحضارة، فزاد إيمان الشعوب بهم ... وقد ظلت جميع المناطق التى فتحوها فى القرن السابع حتى يومنا هذا ـ ما عدا أسبانيا ـ تحتفظ بالدين الإسلامى وكذلك بالعادات والتقاليد والتراث الإسلامى .

شهادة الأجانب :

ويقول جوستاف لوبون « إن القوة لم تكن عاملا فى نشر القرآن وإن العرب تركوا المغلوبين أحرارا فى أديانهم، فإذا كان بعض النصارى قد أسلموا واتخذوا العربية لغة لهم، فذلك لما كان يتصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذى لم يكن للناس بمثله عهد، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التى لم تعرفها الأديان الأخرى . وقد عاملوا أهل سورية ومصر وأسبانيا وكل قطر استولوا عليه بلطف عظيم، تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم غير فارضين سوى جزية زهيدة فى مقابل حمايتهم لهم وحفظ الأمن بهم . والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب ... » .

(« الآثار الاستراتيجية للحرب العادلة فى الإسلام » / ٦٢٠ ـ ٦٢٣) .

قالت المؤلفة : لما كان قد فاتنا إدراج مادة « الجزية » فى موضعها فى حرف الجيم، رأينا إدراجها هنا لارتباطها بما جاء أعلاه على لسان « جوستاف لوبون » :

لقد ورد لفظ « الجزية » فى القرآن الكريم فى آية واحدة فى قوله تعالى : ﴿ حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ [التوبة : ٢٩] ، وتعرف الجزية فى هذه الآية الكريمة بأنها الخراج المقدر على رءوس أهل الذمة (كلمات القرآن / ١١٠) .

وثمة تعريف آخر هو : الجزية ضريبة مالية تؤخذ من أهل الذمة، فى مقابل أن يسكنوا تحت حماية المسلمين، ويدفعها المحاربون، ويعفى منها العاجزون عن الحرب بصرف النظر عن أسنانهم، وتختلف باختلاف يسار الذمى وإعساره (مختصر الأحكام الفقهية / ٢١٠) .

وجاء فى اللسان ما يلى : الجزية : خراج الأرض ... وجزية الذمى منه . الجوهرى : والجزية ما يؤخذ من أهل الذمة ... وقد تكرر فى الحديث ذكر الجزية فى غير موضع، وهى عبارة عن المال الذى يعقد الكتابى عليه الذمة ... ومنه الحديث : « ليس على مسلم جزية » أراد أن الذمى إذا أسلم، وقد مر بعض الحول، لم يطالب من الجزية بحصَّة ما مضى من السنة، وقيل : أراد أن الذمى إذا أسلم وكان فى يده أرض صولح عليها بخراج، توضع عن رقبته الجزية ــ وعن أرضه الخراج، ومنه الحديث : « من أخذ أرضا بجزيتها » ، أراد به الخراج الذى يؤدى عنها، كأنه لازم لصاحب الأرض كما تلزم الجزية الذمى، قال ابن الأثير : هكذا قال أبو عبيد، هو أن يسلم وله أرض خراج، فترفع عنه جزية رأسه، وتترك عليه أرضه يؤدى عنها الخراج (لسان العرب ٨ / ٦٢١ ، ٦٢٢) .

ونعود بعد هذا الاستطراد إلى آداب الحروب الإسلامية، جاء فى عيون الأخبار لابن قتيبة ما يلى :

حدثنا القاسم بن الحسن عن الحسن بن الربيع عن ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال :

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم بتقوى الله العظيم، ثم قال عند عقد الألوية (أى تعيين القواد وتسليمهم الأعلام) : بسم الله وعلى عون الله وامضوا بتأييد الله بالنصر وبلزوم الحق والصبر، فقاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . لا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة . ولا تسرفوا عند الظهور (أى الغلبة) ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا . وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند حمة النهضات وفى شن الغارات . ولا تغلوا عند الغنائم (غل فى الغنيمة : جعلها لنفسه ولم يوزعها) .

انظر : الغلـول ونزهوا الجهـاد عن عرض الدنيـا ، وأبشروا بالرياح فى البيع الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ...

وقال بعض الحكمـاء : قد جمع الله لنـا أدب الحرب فى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الـذين آمنوا إذا لقيتم فئة فـاثبتوا واذكروا الله كثيـرا لعلكم تفلحـون * وأطيعـوا الله ورسولـه ولا تنـازعـوا فتفشلـوا وتـذهب ريحكم واصبـروا إن الله مع الصـابـرين ﴾ [الأنفال : ٤٥ ، ٤٦] (من كتاب عيون الأخبار / ٤٠ ، ٤١) .

(العلوم الإسـلامية ــ د . أحمد شـوقى الفنجرى ٣ / ٣١ ، ٣٢ ، ومن توجيهات الإسـلام ـ فضيلة الإمام الأكبـر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٢٢٥ ــ ٢٢٧ ، وبيان للنـاس من الأزهـر الشـريف ٢ / ٣٦٨ ــ ٣٧١ ، و «الآثار الاستراتيجية للحرب العادلـة فى الإسلام ـ لواء أ . ح محمد جمال الدين محفوظ . مجلة الأزهر . الجزء الخامس ، السنة التاسعة والستون ، جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ ـ يناير ١٩٨٧ م/ ٦٢٠ ـ ٦٢٣ ، وكلمات القرآن ـ تفسير وبيان ــ فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف / ١١٠ ، ومختصر الأحكـام الفقهيـة لعلى بن فـريد الكشجنـورى الهنـدى ــ تحقيق يـوسـف البدرى ، مراجعـة د . محمد أحمد عـاشور / ٢١٠ ، ولسـان العرب لابن منظـور ٨ / ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ومن كتـاب عيـون الأخبـار لابن قتيبـة . وزارة الثقافـة والإرشاد القومى . المختار من التراث العربى (١٠) مديرية إحياء التراث العربى . دمشق ١٩٧٧ / ٤٠ ، ٤١) .

حروب الإيرانيين فى العراق:

من مخطوطات التاريخ بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١٩٥٢

لسليمـان فـائق بن طـالب أغـا المتـوفى سنـة ١٣١٤ هــ ١٨٩٦ م .

الأول (الحمـد لله الــذى قيض للتـاريخ رجــالا ضبطـوا لأخلافهم أخبار أسلافهم ...) .

وهو كتاب فى أخبار الوزير أحمـد باشا وولده حسن باشا ومـا حدث فى أيـامهم وضعه المـؤلف باللغـة التركيـة وعربـه محمـد خلوصـى بن سعيد التكـريتى النـاصـرى ... بدأ فيـه المـؤلف بحــوادث سنـة ١١٣٢ هــ / ١٧١٩ م وانتهى منـه بحوادث سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م .

نسخة عليها تعليقات حديث الخط .

القياس ٦١ ص ٣٤,٥ × ٢١,٥ سم ١٩ س

معجم المؤلفين العراقيين ٢ / ٦٢ .

(مخطوطـات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبـة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٧) .

الحروب الصليبية :

يقـدم الأستاذ الـدكتور حسيـن مؤنس فى أطلسـه النفيس دراسة مستفيضة عن الحروب الصليبيـة رأينا أن نجعلها الجزء الرئيسى فى هذه المادة ، وهى كما يلى :

تعتبر الحـروب الصليبية من أعاظم الحـوادث فى التاريخ الإسـلامى العـام ، وهى كـذلـك من أكبـر حـوادث التـاريخ العالمـى ، لأن الذى فكـر فى الحروب الصليبيـة وقام بهـا هو الغرب المسيحى بتـوجيه أوّلى من البابويـة ، بغرض الاستيلاء على المقـدسـات المسيحيـة فى فلسطين وبخـاصـة مـدينـة القدس وقبر المسيح عيسى ابن مريم فى بيت لحم القريبة من القدس . والحركـة بدأت فى أواخر القرن الخـامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، واستمرت فى عنف إلى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى .

أصل الحروب الصليبية .

وليس هنا مكـان دراسة أسباب هذه الحـروب وتطور هذه الأسباب ، ولكننـا نكتفى بأن نقول إن أصل الحـركة كلهـا عند البابوية ، وكان من أول أهدافها تقويـة مركز البابوية فى العالم المسيحى ، وتـوحيد العالم المسيحـى كله تحت سلطـانها ، وأول من فكـر فى ذلك كان البـابـا جريجـورى السابع ، وهـو ألمـانى اسمـه الأول هلـدبـرانـد وكـان رجـلا واسع الطمـوح والنشـاط ، وكـان قـد شجع رهبـان ديـر كلـونى ، وهـو ديـر كـاثوليكى فى فـرنسا ، نشأت فيـه حركـة حماس دينى وتجـرد رجـالـه لنشـر المسيحيـة بين قبـائل وسط أوروبـا من المجـر وشمالها من الشعوب النورماندية ، وأحس البابا جريجورى أن تحت يـده قوة يمكن أن يستخـدمها لفـرض إرادته على بـلاد الغرب الأوروبية وتوحيدها تحت لوائه ، وفى ذلك الوقت تلقى البابا استغاثة من الإمبراطور ألكسيوس كومنين إمبراطور الدولة البيزنطية يطلب فيها أن يمده الغـرب الأوروبى بجنود يعاونونه على دفع الخطر السلجوقى .

وكـان السلطان السلجـوقى ألب أرسـلان قد انتصـر على الإمبراطـور البيزنطى رومانـوس الرابع فى مـوقعة ملاذكـرد سنة

١٠٧١ م فى أقصى شمالى أذربيجان، وفتح الطريق أمام قبائل الأتراك لتدخل آسيا الصغرى التى كانت معتبرة إذ ذاك من أراضى الدولة البيزنطية، بما فى ذلك جزء كبير من بلاد الأرمن، وكان الأرمن إذ ذاك منتشرين على مساحات واسعة تمتد من شرق البحر الأسود جنوبا إلى شمالى بلاد الجزيرة والموصل، وعقب انتصار ملاذكرد تدفقت جموع من الأتراك السلاجقة فدخلت آسيا الصغرى، واستقرت فى شرقها، وأنشأت فيها سلطنة سلجوقية عرفت باسم سلطنة سلاجقة الروم، وأولهم قلج أرسلان، وأخذت هذه السلطنة تمتد شرقا حتى استحوذت على النصف الشرقى من آسيا الصغرى، وجعلت عاصمتها فى مدينة قونية، وأخذت تزحف إلى الغرب، وهذا هو الخطر الذى جعل ألكسيوس كومنين يستغيث بالبابوية، على الرغم من أنه كان هناك انشقاق دينى وسياسى بين الدولة البيزنطية والكنيسة الكاثوليكية فى روما منذ

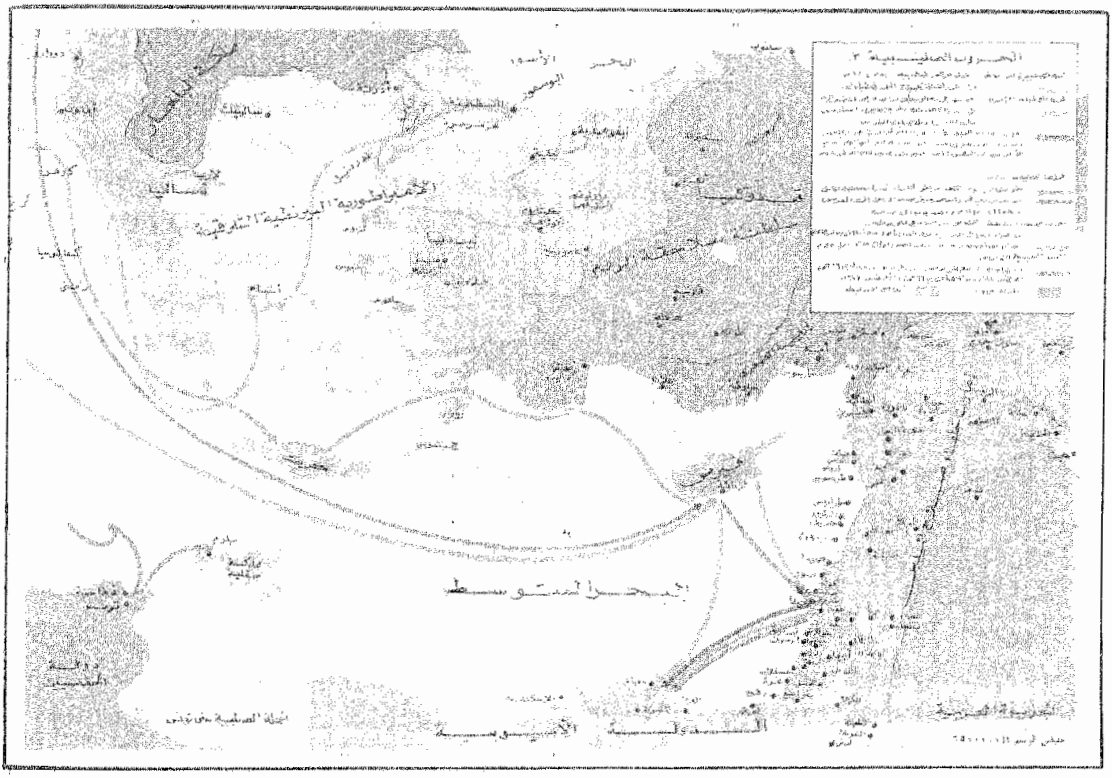

سنة ١٠٥٤ م . وهذا هو الانشقاق الدينى الواسع الذى يوصف بالكبير وبدلاً من أن يبادر البابا جريجورى بالاستجابة لما طلبه الإمبراطور البيزنطى فكر فى استنهاض همم الرهبان الكونيين وبقية رجال الكنيسة فى الغرب للدعوة إلى توحيد الغرب الأوروبى تحت لواء البابوية وإنشاء مملكة مسيحية دينية واحدة يسيطر عليها البابوات .

ولم تسنح الفرصة للبابا جريجورى السابع بالسير فى مشروعه إلى أكثر من ذلك فقد توفى سنة ١٠٨٥ م وخلفه البابا أوربان الثانى، وكان تلميذا للبابا جريجورى ومتحمسا لآرائه .

حرب الاسترداد فى الأندلس :

وفى ذلك الوقت كانت الحرب بين الإسلام والنصرانية فى الأندلس ـ وهى شبه الجزيرة الأيبيرية ـ قد تطورت إلى ما يعرف بحرب الاسترداد « الريكونكيستا » أى استرداد بقية أرض شبه الجزيرة من المسلمين وذلك عقب سقوط الخلافة الأموية الأندلسية سنة ١٠٣١ م وانقسام الأندلس الإسلامى إلى

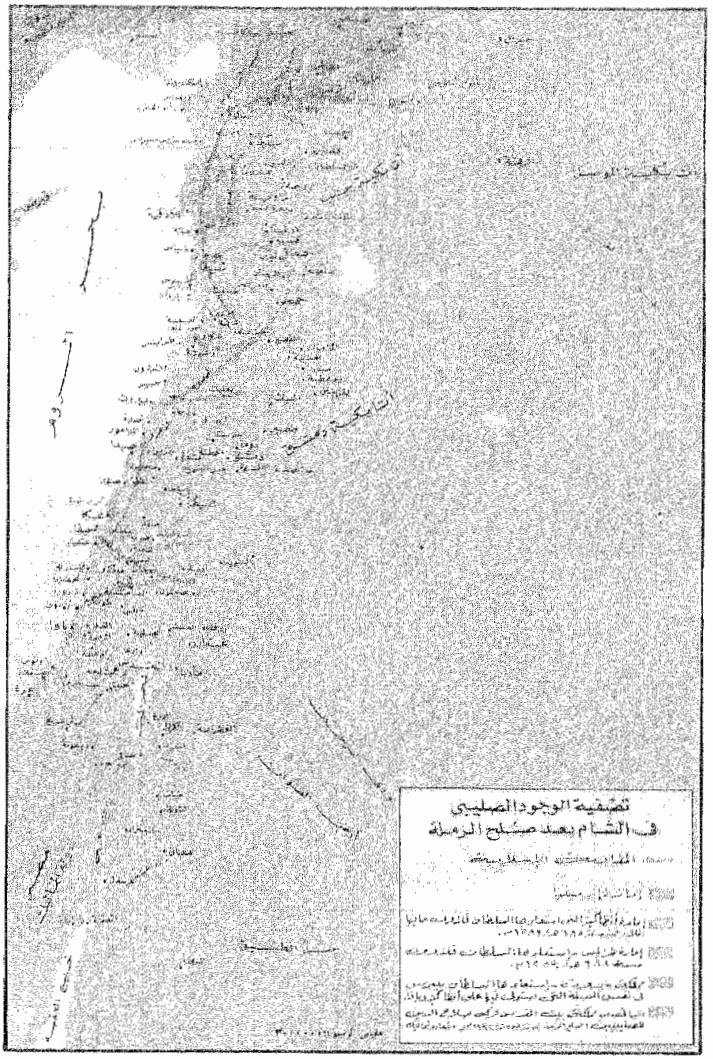

دويلات متنازعة عرفت باسم دول الطوائف، أو ممالك الطوائف، وقد بدأ حرب الاسترداد هذه فرناندو الأول ملك ليون وقشتالة سنة ١٠٥٧ م وصارت السياسة الرئيسية للممالك النصرانية المتاخمة للأندلس. ثم صارت حقيقة واضحة المعالم فى الاستراتيجية والتاكتيك عندما استولى ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون على مملكة طليطلة فى ٦ مايو سنة ١٠٨٥ م واستعاد عاصمة القوط القديمة ونقل عاصمة مملكته إليها، وتطورت الحرب بين المسلمين والنصارى تطورا حاسما واتجهت همة المسيحيين فى الغرب بقيادة الممالك المسيحية فى إسبانيا إلى القيام بحرب عامة على الأندلس الإسلامى أخذت طابعا دينيا، ووضع المقاتلون فيها شارة الصليب على صدورهم وظهورهم ودروعهم، وأصبحت كل قوة عسكرية من أولئك الذين يحملون شارة الصليب تسمى حملة صليبية « بالإسبانية Cruzada » ومن هنا جاء اسمها فى اللغات الأوروبية (Kreuzzug - Crusade - Groisade - Cruciatae) وفى نفس الوقت تمكن

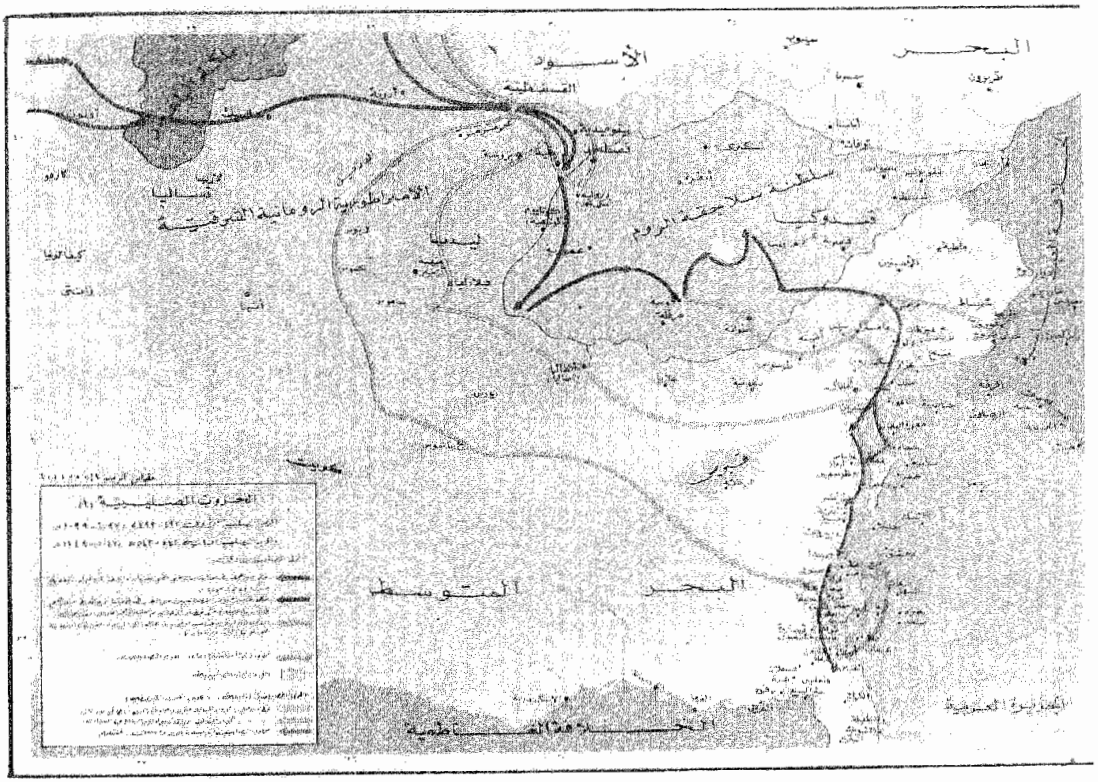

النورمان من استعادة صقلية من أيدى المسلمين « ١٠٦١ ـ ١٠٩١ م » وعمت الغرب الأوروبى روح من الحماس الدينى زادها قوة أن سكان الغرب الأوروبى زادوا خلال القرنين العاشر والحادى عشر الميلاديين زيادة تقدر بضعف عدد السكان واحتاجوا إلى أراض جديدة يتوسعون فيها ويزرعونها ، وتلك هى الظروف التى انتهزها البابا أوربان الثانى للدعوة إلى القيام بحرب مسيحية شاملة على بلاد الإسلام، وبخاصة بلاد الشام وفلسطين لاستعادة المقدسات المسيحية والأراضى التى عاش ودعا فيها المسيح ابن مريم .

وشجع على نشاط هذه الحملة زيادة عدد الحجاج النصارى إلى الأراضى المقدسة المسيحية زيادة كبيرة، وما شاع فى ذلك الحين من أن الأتراك السلاجقة ـ وبخاصة سلاجقة الروم ـ يعترضون قوافل الحجاج المسيحيين القادمين من الغرب ويعتدون عليها ، وقيل كذلك ـ وهو غير صحيح

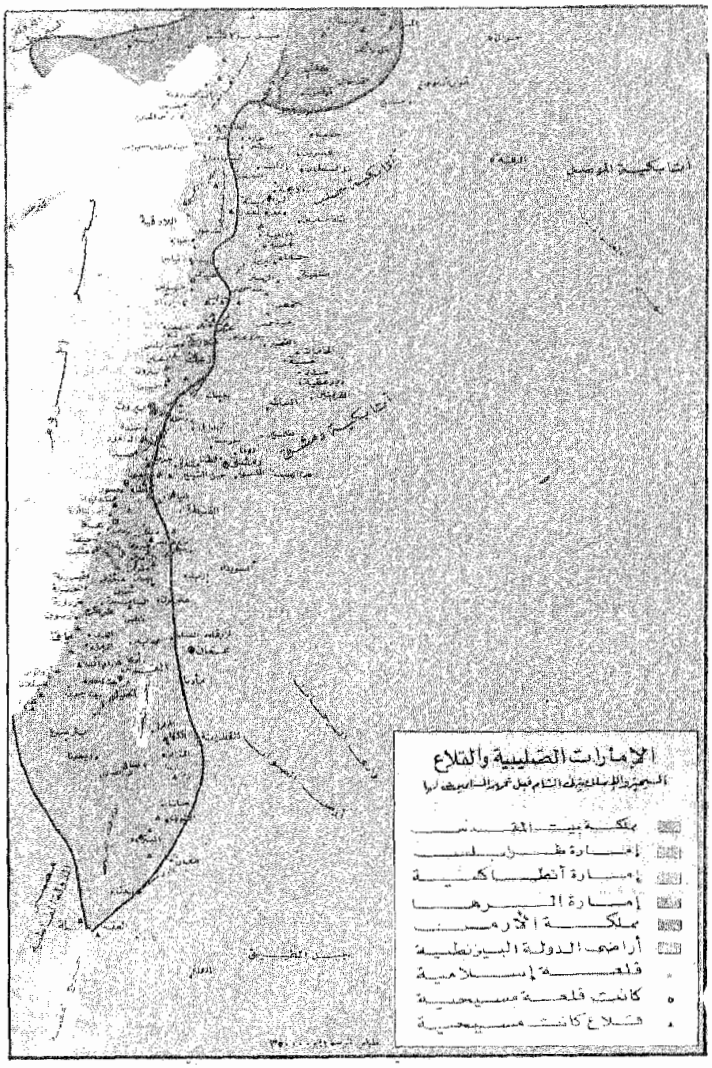

قطعا ـ إن المسلمين يعتدون على المقدسات المسيحية ، وقد بدأت الحركة الصليبية فى سنة ١٠٨٨ م عندما دعا البابا أوربان الثانى إلى توثيق الروابط بين الغرب المسيحى والدولة البيزنطية وشد أزرها بمعاونتها بالجنود لمحاربة المسلمين .

بدء الحملات الصليبية .

وفى سنة ١٠٩٥ م دعا البابا أوربان الثانى فى مجمع دينى عقد فى مدينة كليرمونت إلى تجنيد جيش مسيحى وتسييره إلى بلاد المسلمين لتحقيق ذلك الغرض، ومن ذلك الحين بدأ ما يسمى بالحروب الصليبية أو الحركة الصليبية ، لأنها فى الحقيقة حركة طويلة المدى استمرت من أواخر القرن الحادى عشر إلى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى، بل لدينا أخبار عن حملات مسيحية بعد ذلك، وخلال الفترة التى ذكرناها قام الغرب الأوروبى بإرسال أكثر من خمس عشرة حملة صليبية كبيرة على بلاد المسلمين اشتركت فيها كل بلاد أوروبا المسيحية، من إنجلترا وإسكتلندا إلى بلاد المجر، وعمت كل بلاد الأناضول والشام ومصر، ولم تخمد الحركة إلا

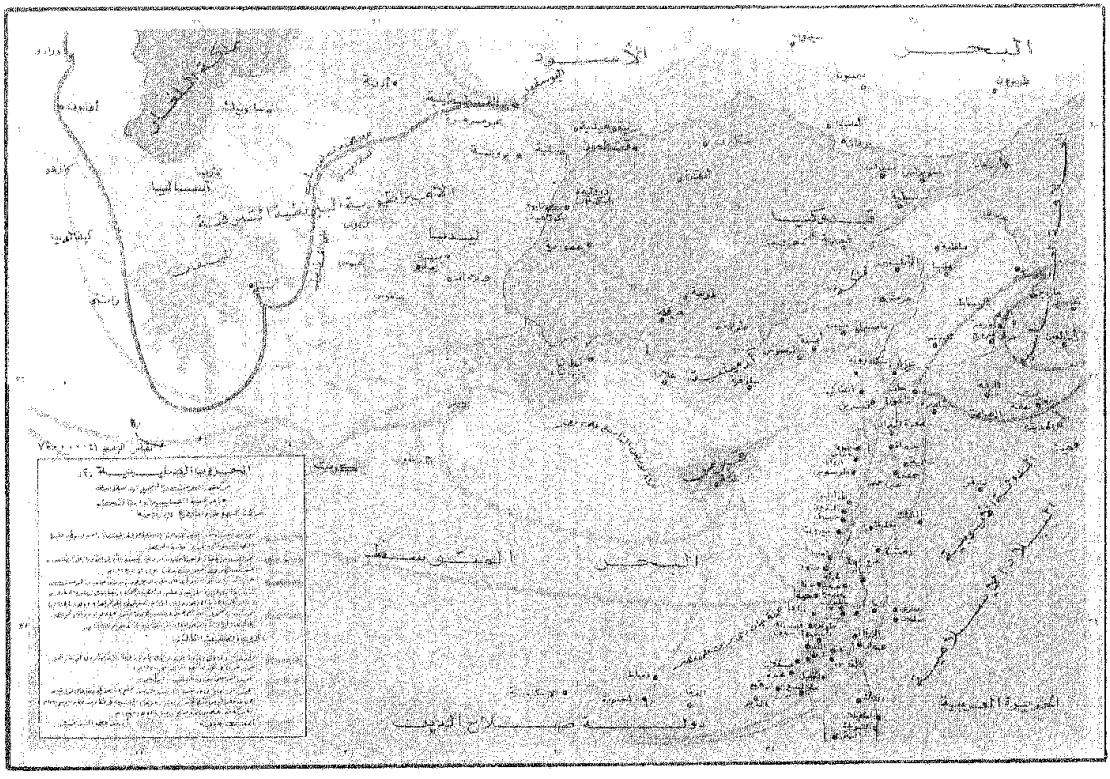

□ جيوش المسلمين

بعد أن تأكد الغرب الأوروبى من عجزه عن الاستيلاء على بلاد المسلمين فى الشرق .

وفى أثناء الفترة الطويلة التى استمرت فيها الحركة الصليبية دخلت عوامل وأهداف أخرى لا علاقة لها بالأراضى المقدسة ، منها طمع الكثيرين من نبلاء الغرب فى إنشاء ممالك لهم فى بلاد المسلمين ، وتطلع الفرسان والمقاتلين الأوروبيين إلى الغارات على بلاد المسلمين ونهبها ، وسلب ما تيسر لهم سلبه من خيراتها .

حملتان صليبيتان وصحوة إسلامية .

وفى العادة يكتفى المؤرخون للحروب الصليبية فى الغرب بتفصيل الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية لأنهما كانتا بالفعل حملتين عسكريتين بحريتين بريتين استنفدتا كل جهود أوروبا خلال قرنين كاملين من الزمان . وكان العالم الإسلامى ضعيفا مفككا عند وصول الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد الشام سنة ١٠٩٩ م بسبب انهيار سلطنة السلاجقة وخلو بلاد الإسلام من دولة موحدة تجمع المسلمين لمواجهة الخطر الصليبى ، مما شجع الغرب على بذل أقصى جهده فى الحروب الصليبية فى الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية بعد أن تمكن المسيحيون من الاستيلاء على بيت المقدس وإنشاء مملكة صليبية مسيحية فى فلسطين عاصمتها القدس ، وثلاث إمارات مسيحية ، اثنتان منها فى الشام ، هما أنطاكية وطرابلس ، والثالثة فى بلاد الجزيرة من شمال العراق ، وهى إمارة الرها ، ثم استيقظ العالم الإسلامى من سباته ، ودخل فى حركة نهوض وتجمع واسعة المدى ، بدأت فى بلاد الجزيرة والموصل ثم اتسع نطاقها فشملت بلاد الشام ، بفضل أتابكة الموصل وحلب ، ثم بلغت النهضة الإسلامية أوجها فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى بعد انضمام مصر

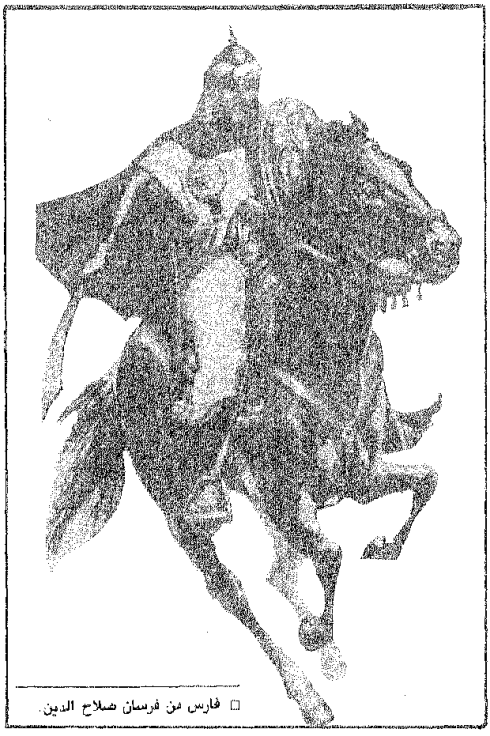

□ فارس من فرسان صلاح الدين

إلى الحركة على يد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى ، ثم انتقال قيادة الحركة إلى مصر عند قيام الدولة الأيوبية على يد السلطان صلاح الدين الأيوبى وانتصاره الحاسم على الصليبيين فى بلاد الشام فى معركة حطين ، فى صيف سنة

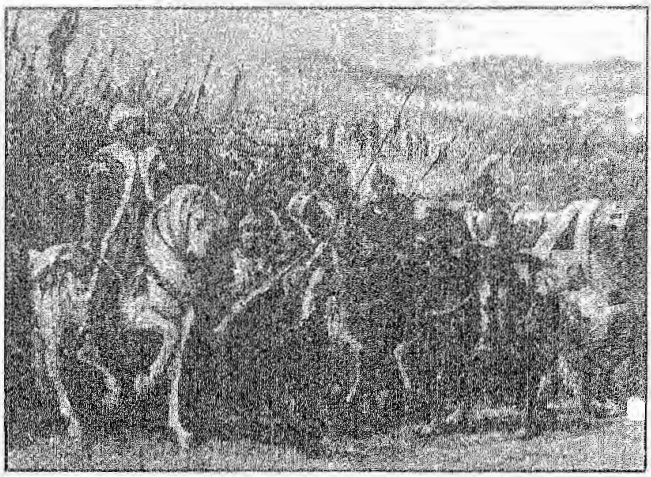

١١٨٧ م ، واستعادته القدس، وبذلك انكسرت حدة الموجة الصليبية ابتداء من الحملة الصليبية الثالثة كما سنرى .

وفى خرائط هذا الفصل بالحروب الصليبية اجتهدنا فى تصوير الحملتين الصليبيتين : الأولى والثانية ، وكذلك حركة النهوض والتجمع الإسلامى .

خريطة ١٢٨

الحروب الصليبية (١)

الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية .

صورنا فى هذه الخريطة الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية ، وكذلك الحملة الصليبية التى قادها بطرس الناسك الفرنسى، وتكونت من جمهور غير منظم من المسيحيين، خدعهم بطرس بخطبه الحماسية، وصور لهم بلاد المسلمين على أنها أرض مفتوحة لا يحميها أحد، وغنية بالخيرات التى تنتظر من يغتنمها، إلى جانب سهولة الوصول إلى بيت المقدس، واستعادة كنيسة القيامة وقبر السيد المسيح ابن مريم من أيدى المسلمين، وهذه الحملة وصلت فعلا إلى آسيا الصغرى وتوغلت فيها، حتى لاقتها جيوش سلاجقة الروم وأبادتها سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م .

الحملة الأولى .

ونبدأ بالكلام ـ باختصار ـ عن الحملة الصليبية الأولى فنقول : إن الاستجابة الرسمية من ملوك الغرب الأوروبى وأمرائه فاقت كل ما كان البابا أوربان الثانى يتوقع، فقد أثارت الدعوة حماسا شديدا فى فرنسا وإيطاليا، ونهض عدد من أشراف نواحى فرنسا بفرسانهم لقيادة الحركة، لهذا كانت الحملة الصليبية الأولى فى جملتها حملة فرنجية على بلاد المسلمين، ولذا فإن المؤرخين المسلمين يسمون كل المشاركين من الأوربيين فى الحملات الصليبية كلها بالفرنجة .

ويطلق على الصليبيين عموما اسم الفرنجة عندنا، وهو يقابل مصطلح Les Francs الذى تستعمله النصوص الغربية، لأن الفرنسيين كانوا من أكثر الناس حماسة للحملات الصليبية، وإليك بيانا بأهم قادة الحرب الصليبية الأولى، وهم الذين سيدخلون بيت المقدس، وينشئون مملكة بيت المقدس، والإمارات الصليبية الثلاث التى سنذكرها . ولولا نجاح هذه الحملة الأولى لما استمرت الحركة الصليبية ، ولتوقفت مسيرتها بعدها :

ريمون الرابع كونت تولوز وكان أكبر فرسان الصليبيين وأعتاهم، وكان أول الأمر شبه قائد عام لجيوش الحملة الصليبية الأولى لأن لقبه كان : ادفو كاتور Advocator أى المدافع والمحامى عن بيت المقدس .

وقد رافقه الأسقف أدهماردى مونتيل أسقف لى بويه .

وكذلك أخوه بولدوين البولونى دوق اللورين السفلى .

وذهبت من شمال فرنسا جماعة أخرى يقودها روبرت الثانى كورتوز دوق نورماندى وروبرت الثانى كونت فلاندر واستيفان هنرى كونت بلوا وهيو كونت فيرمندو ومن إيطاليا الكونت بوهيموند بن روبرت جيسكارد دوق أبوليا .

وقد وصلت الحملة الأولى إلى القسطنطينية، واخترقت

بلاد سلاجقة الروم وهزمتهم عند دورويليوم فى يوليو ١٠٩٧ م ووصلت إلى أنطاكية وحاصرتها .

وقبل الوصول إليها انفصل عن كتلة الحملة الصليبية بولدوين أخو جودفروا عند مرعش، واتجه شرقا فى الجزيرة الفراتية واستولى على الرها، وأنشا فيها أول إمارة صليبية فى بلاد المسلمين فى مارس ١٠٩٨ م و كانت منطقة تسكنها غالبية من الأرمن المسيحيين، وذلك هو الذى سهل له الاستيلاء على البلد وإنشاء الإمارة .

خريطة ١٢٩

الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها

سقوط القدس

وسارت كتلة الجيش الصليبى حتى أنطاكية وحاصرتها فى أكتوبر ١٠٩٧ م واستمر الحصار إلى يونيو ١٠٩٨ م وسقطت أنطاكية فى أيدى الصليبيين فى ٣ يونيو ١٠٩٨ م وعندما حاول الأمير كربوغا أتابك الموصل إغاثة أنطاكية انهزم أمام الصليبيين فى ٢٨ يونيو ١٠٩٨ م، وتقدم الصليبيون نحو الجنوب دون أن يجدوا مقاومة تذكر، نحو بيت المقدس، واقتحموا أسوارها فى ١٥ يوليو ١٠٩٩م وأنزلوا بأهلها مذبحة قتل فيها سبعون ألفا من سكانها، وبعد ذلك بقليل توفى جودفروا صاحب بولونيا، فاستدعى أخوه بولدوين صاحب الرها وعين ملكا على بيت المقدس، وبذلك قامت مملكة بيت المقدس، وبعد ذلك أنشئت إمارتان صليبيتان أخريان، الأولى فى أنطاكية والثانية فى طرابلس فيما بين سنتى ١١٠٢ و ١١٠٩ م، وبذلك أصبح فى بلاد الشام والجزيرة الفراتية مملكة صليبية وثلاث إمارات صليبية أيضا .

وبعد ذلك وصلت إلى بلاد الشام الحملة الصليبية الثانية بقيادة لويس السابع ملك فرنسا وكونراد الثالث ملك ألمانيا، وتجمعت الجيوش عند بيت المقدس، ثم سارزا للاستيلاء على دمشق، ولكنهم فشلوا فى ذلك، وبذلك تنتهى الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية .

خريطة ١٣٠

الحروب الصليبية (٢)

حركة النهوض والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة

أثار سقوط القدس واحتلال الصليبيين لسواحل الشام وإنشاء الإمارات الصليبية مخاوف المسلمين جميعا، وإذا كان الملوك والأمراء قد تقاعسوا فى الدخول فى حرب مع المحتلين والمعتدين فإن جماهير المسلمين أخذت تتحرك مطالبة أولياء الأمور بالقيام لحرب المعتدين وتخليص القدس الشريف ثالث الحرمين، وهو من مقدسات المسلمين، وتجمهر الناس فى بغداد، وهاجموا قصر الخليفة العباسى يطالبونه بإعلان الجهاد، وتحريض الأمراء على التجمع لحرب الفرنجة المعتدين ، وخطب الخطباء فى المساجد منادين بالجهاد إلى أن تحرك الأمراء. هذا إلى أن الصليبيين لم يكتفوا باحتلال ما ذكرناه من الأراضى الإسلامية وحكم من فيها من المسلمين والاعتداء على المقدسات الإسلامية وجباية الأموال من المسلمين، بل زادوا على ذلك بالتعرض لتجار المسلمين وقوافلهم ونهبها، مما أثار عواطف المسلمين وحفزهم على التجمع تحت راية الجهاد، وأخيرا تحرك أمراء المسلمين، وكان أول من تحركوا هو مودود أتابك الموصل، وهو تركى، فجمع جنوده واقتحم أراضى إمارة الرها فى بلاد الجزيرة، وخرب الكثير من بلاد الأرمن الساكنين هناك، وأسر عددا من جنود الصليبيين، فكان هذا فاتحة لحركة النهوض الإسلامية والتجمع لحرب الفرنجة .

التحرك المضاد ضد الصليبيين .

وكان أول من تشجع على مهاجمة أراضى الصليبيين ومواجهة قواتهم فى ميدان القتال هو نجم الدين إيلغازى صاحب ماردين - من بلاد الجزيرة - ودخل الأراضى التى كانت تسيطر عليها إمارة الرها، والتقى بقوة صليبية عند بلدة قسطون جنوبى حلب سنة ٥١٣ هـ/ ١١١٩ م وانتصر عليها، وكان هذا أشبه ببداية لحركة الجهاد الإسلامى التى أخذت تشتد قوة من ذلك الحين، فقد كان لانتصار نجم الدين إيلغازى على الصليبيين صدى بعيد فى بلاد الإسلام وإن كان الانتصار فى ذاته صغيرا، ولكنه دل على أن مواجهة الفرنجة والانتصار عليهم أمر ممكن. بعبارة أخرى انكسرت الأسطورة الفرنجية، وتطلع المسلمون لكسب المزيد من النصر، وعقب ذلك تشجع عماد الدين زنكى أمير الموصل فاستولى على حلب

ووحد إمارتى الموصل وحلب، ودعا للجهاد فخف المجاهدون المسلمون من كل مكان إليه، حتى تجمعت تحت لوائه قوات إسلامية كبيرة من المجاهدين، ما بين فرسان ومشاة، وكانت إمارته واسعة تشمل الجزيرة الفراتية - عدا ما احتلته إمارة الرها من أراض - حلب وحمص وحماة وبعلبك ومعرة النعمان وديار بكر، فسار على رأس جيش قوى واستولى على إمارة الرها وما يتبعها من بلاد سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م وكان هذا نصرا عظيما ارتجت له جوانب العالم الإسلامى، وتطلعت نفوس المسلمين للمزيد من النصر. وفى نفس الوقت أثار ذلك الحادث مخاوف المسيحيين فى بلاد الغرب، فبدأت الدعوة هناك إلى حملة صليبية جديدة، وشيئا فشيئا تجمعت القوات التى تكونت منها الحملة الصليبية الثالثة.

نور الدين وصلاح الدين.

فى أثناء ذلك استطاع نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى أمير الموصل أن يضم إمارة حلب إلى بلاده بعد أن كانت قد تفرقت بعد موت أبيه، ومضى هذا الرجل يعمل أكثر من عشر سنوات مناضلا الصليبيين فى كل ناحية من نواحى الشام، حتى تمكن فى سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م من ضم إمارة دمشق إلى بلاده، وكانت تلك الإمارة وصاحبها معين الدين أنور معادية لجبهة الجهاد ومحالفة فى أحيان كثيرة للفرنجة المعتدين، وكانت تقف عقبة أمام توحيد الجبهة الإسلامية، وبضم دمشق أصبحت جبهة الجهاد عريضة واسعة تشمل بلاد العراق والجزيرة الفراتية بما فى ذلك الموصل وبلاد الشام، واستمر نور الدين فى جهاده يستكمل توحيد بلاد المسلمين، وقد بينا على الخريطة حدود الجبهة الإسلامية حتى وفاة عماد الدين زنكى، وحدودها عند وفاة نور الدين محمود سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م، وأكبر ما عمله نور الدين بعد ضم دمشق إلى جبهة الجهاد هو اجتهاده فى القضاء على دولة الفاطميين التى كانت حليفة أو مهادنة للصليبيين، وقد تمكن نور الدين من الانتصار على الصليبيين ومن كان يؤيدهم من الفاطميين ورجالهم، والفوز بمصر بمعاونة قائده أسد الدين شيركوه، وابن أخيه صلاح الدين بن نجم الدين أيوب الذى تمكن من أن يفرض نفسه وزيرا للخليفة الفاطمى الشيعى العاضد، وبعد وفاة نور الدين محمود اختلف خلفاؤه وأمراؤه على الوصاية على ابنه إسماعيل للفوز بالولاية من بعده، ولكن صلاح الدين الأيوبى تمكن من التغلب على كل المنافسين، واستطاع أن يعلن نفسه سلطانا على بلاد المسلمين الموحدة التى وقفت متأهبة لإكمال العمل العظيم، وهو الاستيلاء على القدس، واستعادتها من أيدى الفرنجة، أى القضاء على مملكة بيت المقدس الصليبية، وبقية الإمارات الصليبية فى الشام.

وواصل صلاح الدين الجهاد وتجمعت حوله القوات الإسلامية من كل ناحية، وكذلك انضمت إلى قواته ألوف بعد ألوف من المتطوعة، وهم المسلمون المجاهدون فى سبيل الله دون أجر ودون أن يكونوا جندا سلطانيا، وفى ربيع الآخر ٥٨٣ هـ / يونيو ١١٨٧ م كسب صلاح الدين نصر حطين على القوات الصليبية التى تجمعت لحربه، وبعد ذلك النصر الكبير دخلت قوات الإسلام بيت المقدس فى رجب ٥٨٣ هـ / سبتمبر ١١٨٧ م. وقد بينا على الخريطة السابقة مملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية.

الإمارات الصليبية ومملكة بيت المقدس قبل معركة حطين واستعادة القدس على يد صلاح الدين الأيوبى سنة ١١٨٧ م.

وقد بينا فى الخريطة معظم مواقع بلاد الشام المهمة التى يرد ذكرها فى تاريخ الحروب الصليبية، كما بينا حدود مملكة بيت المقدس، وإمارات أنطاكية وطرابلس والرها قبل أن يبدأ المسلمون فى القضاء عليها.

لم يكن ما قام به صلاح الدين من جهد لكسب نصر حطين باليسير، فإن قوات الصليبيين كانت قبل حطين فى مركز عسكرى ممتاز، فهى تملك مملكة بيت المقدس التى تصل شمالا إلى جنوبى دمشق وجنوبا إلى قلعة الكرك، وتصل إلى البحر الأحمر وتحتل ميناء العقبة، وتصل كذلك أراضيها إلى البحر المتوسط جنوبى غزة عند الداروم، وتصل فى الشمال حتى شمالى بيروت، وكل هذه الأراضى كانت محمية بالقلاع الحصينة التى يسكن فيها الألوف من الفرسان المسلحين بأحسن سلاح، وإلى شمالى أراضى مملكة بيت المقدس وإمارة طرابلس الصليبية على ساحل البحر كانت تمتد أراضى إمارة أنطاكية التى كانت تصل شمالا إلى جبل أماتوس على حدود مملكة الأرمن فى آسيا الصغرى وجنوبا

إلى اللاذقية على البحر، وتليها إلى الجنوب إمارة طرابلس التى كانت تصل إلى جبالة، ويلى إمارة أنطاكية شمالا فى مداخل آسيا الصغرى وجزء كبير من سواحلها الجنوبية الشرقية مملكة إرمينية الصغرى التى توسعت أراضيها بمساعدة الصليبيين حتى أصبحت مملكة كبيرة ذات قوة يحسب لها كل حساب، أما بقية آسيا الصغرى فقد كانت بيد الإمبراطورية البيزنطية التى انتعشت بفضل الصليبيين، وإن كانت على علاقات سيئة معهم لأنها كانت تخشاهم على أراضيها، إلى جانب ذلك كانت إمارة أنطاكية تضع يدها على جزيرة قبرص.

الحملة الصليبية الثالثة.

ومن هذا يتبين أن ما كان الصليبيون يملكونه من أراضى الشام قبل حطين يفوق من الناحيتين الاقتصادية والاستراتجية ما كان المسلمون يملكونه من أراضى الشام، ومن المعروف أن أراضى المنطقة الساحلية من بلاد الشام أغنى بكثير من الأراضى الداخلية، وبخاصة فى الجنوب، أى فى أرض فلسطين فيما بين البحر الميت والبحر المتوسط، فهناك كانت توجد أخصب بلاد الشام التى استولت عليها مملكة بيت المقدس، لذلك لا ندهش من أن سقوط مملكة بيت المقدس، واستعادة المسلمين لبيت المقدس ـ بما له من الأهمية الكبرى الدينية والمعنوية عند المسلمين خاصة ـ كان لهما وقع شديد جدا فى بلاد الغرب المسيحى، فلم تكد الأخبار تصل إلى الغرب حتى أسرع البابا سلستين جريجورى الثالث الذى خلف البابا كليمنت الثالث يدعو إلى إرسال حملة صليبية قوية إلى بلاد الشام لاستعادة بيت المقدس، واستجاب للدعوة نفر من ملوك أوروبا فى مقدمتهم ريتشارد الأول ملك إنجلترا الملقب بقلب الأسد لشجاعته، فترك مملكته لأخيه يوحنا وجمع جيشا قويا واتجه إلى الشرق، وكذلك فعل فيليب الثانى أغسطس ملك فرنسا، وفردريك الأول بربروسا إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة الألمانية، ومعنى ذلك أن أوروبا كلها تجمعت فى هذه الحملة الصليبية الثالثة وسارت لحرب المسلمين واستعادة بيت المقدس.

وكان من أول من سار من أولئك الملوك بجيشه فردريك بربروسا الذى بدأ رحلته على رأس جيش قوى فى مايو ١١٨٩م واخترق أوروبا ووصل إلى آسيا الصغرى ودخل القسطنطينية حيث استقبله الإمبراطور البيزنطى، ومن هناك اتجه بطريق البر عبر آسيا الصغرى قاصدا بلاد الشام، وفى طريقه انتصر على بقايا السلاجقة عند قونية سنة ١١٩٠ م ولكنه غرق فى نهر يسمى بنهر سالف، الذى يسمى كاليكادنوس « حاليا جوق صو » قرب سلوقية فى ولاية قيلقيا بآسيا الصغرى فى ١٠ يونيو ١١٩٠ م وعقب ذلك تفرق معظم جيشه وعاد إلى ألمانيا، ولم يكمل الرحلة إلى بلاد الشام إلا عدد قليل من الألمان، على رأسهم ابنه فردريك أمير سوابيا الذى اشترك فى الاستيلاء على عكا سنة ١١٩١ م وتوفى بعد ذلك.

سقوط عكا وصلح الرملة.

أما ريتشارد قلب الأسد فقد كان يملك إلى جانب إنجلترا مقاطعات كثيرة فى نورمانديا بشمال فرنسا، وأملاكه هذه كانت سببا فى نزاعات طويلة بينه وبين فيليب أغسطس ملك فرنسا الذى اشترك فى هذه الحملة بجيش كبير، ولم يكن بين ريتشارد والملك الفرنسى ثقة كبيرة، ولهذا فقد سار كل منهما فى طريق مع أنهما بارحا القسطنطينية بطريق البحر فى شهر واحد هو يوليو ١١٩٠ م، ومر ريتشارد قلب الأسد فى طريقه بجزيرة قبرص ومنها أبحر إلى عكا واشترك فى الاستيلاء عليها مع الملك الفرنسى، وكان صلاح الدين قد استعادها بعد حطين، وكانت عودة عكا إلى سلطان الصليبيين فى عام ١١٩١ م، وبدأ الملكان الصليبيان فى حصارها مع ملك بيت المقدس الذى كان قد انتقل إلى إمارة طرابلس بعد سقوط بيت المقدس ونقل إليها مقر تلك المملكة، مع أن هذا الرجل كان قد عاهد صلاح الدين على ألا يعتدى على بلاد المسلمين، ولكنه ما كاد يسمع بتجدد نشاط الغرب لحرب المسلمين فى الشام حتى نقض عهده وتقدم يحاصر عكا فى أغسطس ١١٨٩ م. وسقطت عكا فى أيدى جيوش الصليبيين المتحدة فى ١٢ يوليو ١١٩١ م بعد دفاع مستميت من جانب أهلها الذين أقسموا على الحرب حتى الموت، وبالفعل لم تسقط البلدة حتى هلك معظم رجالها، ويعتبر سقوط عكا على هذه الصورة من أكبر أحداث الحروب الصليبية، وعقب استيلاء الصليبيين على عكا استولوا على ما جاورها من موانى المسلمين ومدنهم مثل: حيفا وقيصرية وأرسوف والخضيرة وعتليت، ثم دخلوا فى مفاوضات مع صلاح الدين انتهت

بعقد صلح الرملة الذى نص على أن يترك للصليبيين شريط من الساحل يمتد من صور إلى يافا مع السماح لهم بالحج إلى بيت المقدس . وبهذا العمل عادت مملكة بيت المقدس ـ التى انتقلت إلى إمارة طرابلس ـ إلى القوة بعد أن كانت قد انتهت ، وتمكن ملوكها من استعادة الساحل حتى بيروت ، وهذا الجزء الذى أضافته الحملة الصليبية الثالثة على الساحل من البترون حتى حيفا إلى الجنوب هو الذى عرف فيما بعد بمملكة بيروت ، وبعد أن استولى المسلمون على طرابلس وأنهوا مملكة بيت المقدس فى عصرها الثانى كان عليهم أن يستولوا على مملكة بيروت كما سنرى .

وهنا وبعد عقد صلح الرملة اعتبر فيليب أغسطس أن مهمته قد انتهت ، وأنه بر بقسمه « أن يفتح الطريق إلى بيت المقدس » وأقلع إلى بلاده من ميناء عكا فى ٨ يونيو ١١٩٢ م

أما ريتشارد فقد بقى فى بلاد الشام وأتم الاستيلاء على الموانئ الواقعة جنوب عكا حتى عسقلان ، ثم عقد صداقة مع صلاح الدين الذى اعتبره من أعاظم ملوك المسلمين ، وأتم حجه إلى بيت المقدس ووضع يده على قبرص ، وأعطاها إقطاعا للفارس جى دى لوزنيان ثم عاد إلى بلاده فى أكتوبر ١١٩٢ م .

وبذلك تكون معظم المكاسب التى حققها صلاح الدين فيما عدا استعادته لبيت المقدس قد ضاعت بسبب تنافس الأمراء الأيوبيين واختلاف كلمتهم .

خريطة ١٣١

الحروب الصليبية (٣)

الحملات الصليبية من الرابعة إلى الثامنة

الحملة الصليبية الرابعة .

لم يكف الباباوات عن تحريض الغربيين على القيام بحملة صليبية جديدة تستعيد بيت المقدس وتعيد إنشاء مملكة مسيحية فيه ، وأخيرا تمكن تيبو الثالث كونت شامبانيا ونفر آخر من نبلاء الغرب المسيحى أكبرهم بونيفاس دى مونتسرات بولدوين صاحب فلاندر من تكوين حملة صليبية جديدة باركها البابا إينوسنت الثالث ١١٩٨ ـ ١٢١٦ م واشترك فى تجهيزها درج (هذه هى صورة لقب الدوق فى جمهورية البندقية ويراد به رئيس مجلس العشرة الذى يحكمها) البندقية إنريكو دانـدولو ، وعندما تجمعت الجيوش الصليبية فى البندقية وجد قادة الحملة أنهم لا يملكون المال الكافى للإبحار ، وبعد مجادلات طويلة تم الاتفاق بينهم على أن تتوجه هذه الحملة أولا نحو مدينة زارا لانتزاعها من ملك المجر على ساحل دلماشيا ، ورغم اعتراض البابا فقد توجهت الحملة إلى زارا واستولت عليها سنة ١٢٠٢م ، واحتج الإمبراطور أنجيلوس الثالث ، ووقع النزاع بينه وبين الصليبيين ، وانتهى الأمر باتجاههم نحو القسطنطينية والاستيلاء عليها فى ١٢ أبريل ١٢٠٤م وإقامة دولة لاتينية فيها ، وبذلك تكون الحملة قد خرجت عن هدفها تماما ولم تصبح حملة صليبية ، ولهذا فإن مؤرخى الحروب الصليبية من أهل الغرب لا يعدون هذه الحملة صليبية ، أما نحن ـ العرب والمسلمين ـ فنعدها حملة صليبية ، ونسميها الحملة الصليبية الرابعة .

وعقب احتلال الصليبيين الذين يسمون باللاتين للقسطنطينية أقاموا فارسا من فرسانهم إمبراطورا على القسطنطينية ، وأنشأ أمير بيزنطى ـ طامع فى العرش ـ إمارة بيزنطية شمال شبه جزيرة البلقان ، تسمى بلاد الأبيروس .

أما الإمبراطور البيزنطى فقد اتجه إلى قلب آسيا الصغرى وأقام لنفسه إمبراطورية بيزنطية عرفت باسم دولة نيقية ، وكذلك أقام بعض أمراء أسرة كومنين دولة بيزنطية حول مدينة طرابزون على البحر الأسود .

الحملة الصليبية الخامسة .

يعتبر المؤرخون الأوروبيون هذه الحملة الرابعة لا الخامسة ، وقد دعا إلى هذه الحملة البابا إينوسنت الثالث ، وتم تنفيذها فى عهد خليفته هونوريوس الثالث ، ونجح فى جمع عدد من الفرسان تكون منهم جيش أقيم على رأسه الفارس جان دى بريين الذى كان مرشحا من البابوية ليكون ملكا على بيت المقدس إذا استعادها الصليبيون ، وقد رأى هذا الرجل أن خير وسيلة للقضاء على قوة المسلمين هى غزو مصر ، لأنها قلب القوة الإسلامية ، ولذلك فقد نزل جان دى بريين برجاله فى قبرص ، و منها اتجهت الحملة إلى مصر ونزلت عند دمياط سنة ١٢١٨ م وكان المفروض إذا استولوا عليها أن يحصلوا من المصريين على التنازل لهم عن بيت المقدس

لإقامة مملكتهم فيها فى مقابل الجلاء عن دمياط . وقد طال حصار دمياط وعانى الصليبيون فيه شقاء ومتاعب جمة لمدة سبعة عشر شهرًا، وفى نفس الوقت اشتدت مخاوف السلطان الأيوبى الكامل فوافق على التنازل عن بيت المقدس بحدودها القديمة غربى نهر الأردن فى مقابل جلاء الصليبيين عن دمياط ، لكن الكاردينال بيلاجوس دى ألبانو الرئيس المعين للحملة من قبل البابا رفض ذلك، لأنه كان يأمل فى الوصول إلى القاهرة واحتلالها، وقد استولت الحملة على دمياط فى نوفمبر ١٢١٩ م ، وبدأ الاستعداد للمسير نحو القاهرة ، وضاع فى ذلك وقت طويل زاد على واحد وعشرين شهرا، وعندما وصل الجيش إلى قرب المنصورة فتح المصريون سدود القنوات فاندفعت مياه الفيضانات وغطت الأرض، ولم يستطع الصليبيون التقدم فعادوا إلى دمياط بعد أن تحملوا خسائر جسيمة، ومن دمياط عادوا إلى عكا فى أغسطس ١٢٢١ م ، وبهذا انتهت هذه الحملة بكارثة للصليبيين .

الحملة الصليبية السادسة .

توقف نشاط الحملات الصليبية بعض الوقت حتى حركها الإمبراطور فردريك الثانى إمبراطور الدولة الجرمانية المقدسة فى سنة ١٢١٥ م بأن لبس شارة الصليب وأعلن أنه خارج فى حملة صليبية، وكان الخلاف بينه وبين البابا هونوريوس الثالث شديدا، لأن البابا عندما تَوَّجَه إمبراطورا سنة ١٢٢٠ م حصل منه على وعد بالقيام بحملة صليبية ، ولكن فردريك تراخى فى الوفاء بوعده ،وبدلا من ذلك توجه إلى صقلية وإلى لومبارديا فى إيطاليا لتأكيد سلطانه وسلطان أسرته ـ وهى أسرة الهوهنشتاوفن ـ على إيطاليا، ولم يطمئن البابا لذلك لأن البابوية فى ذلك العصر كانت ترى أن إيطاليا وصقلية داخلتان فى الأملاك البابوية، ولهذا فقد اجتهد البيوس وخليفته البابا جريجورى التاسع فى إخراجه من إيطاليا وتوجيهه نحو الأراضى المقدسة وبلاد المسلمين. وأخيرا عندما تزوج الإمبراطور فردريك من بولندا بزوجته التى تسمى إيزابيلا ابنة جان دى بريين قائد الحملة الصليبية الخامسة ـ الذى كان مرشحا لأن يكون إمبراطورا على بيت المقدس ـ زعم فردريك أن نتيجة لهذا الزواج يصبح مرشحا لأن يكون إمبراطورا على بيت المقدس ، ولهذا قرر الخروج فى حملة صليبية لكى يستعيد مملكته . وفى سبتمبر ١٢٢٧ م أبحر نحو سواحل الشام، ولكنه لم يلبث أن عاد مسرعا بحجة أنه لم يتحمل دوار البحر، فى حين أن أسطوله بما فيه من جنود وصل إلى سواحل الشام . وقد أغضب البابا هذا التصرف فأصدر قرارا بحرمان فردريك وطرده من الكنيسة، ورغم ذلك فقد رحل فردريك إلى سواحل الشام فى صيف ١٢٢٨ م للقيام بحملة ثانية رغم أنه كان طريد الكنيسة، ووصل إلى عكا واستعد للمسير إلى بيت المقدس، وبدلا من الدخول فى صراع مع المسلمين دخل فى مفاوضات مع الملك الكامل سلطان مصر والشام ، وكان الكامل فى ذلك الحين فى نزاع شديد مع ابن أخيه الناصر صاحب دمشق، وفى هذه الظروف سارع الملك الكامل بعقد معاهدة مع الإمبراطور فردريك تنازل فيها عن بيت المقدس وبيت لحم والناصرة وصيدا واللود، ولكن البابوية رفضت قبول هذه الشروط، وقالت : إن الفرسان الصليبيين يذهبون إلى بلاد الشام لحرب المسلمين لا للتفاوض معهم ، وأعلن البابا عن عزمه على إرسال حملة صليبية ضد أملاك فردريك فى إيطاليا، وعندما سمع فردريك بذلك أسرع بالحج إلى بيت المقدس لكى يزعم أنه دخلها وأصبح ملكها، وعاد مسرعا إلى أوروبا، وهذه الحوادث أضرت بسمعة الحروب الصليبية فى الغرب، ودلت على أنها فى جملتها لم تعد صليبية ولا دينية، وكانت البابوية تؤكد أن فردريك الثانى زنديق ملحد، وقد اشتهر فى أوروبا كلها بلقب الزنديق الأعظم ، بسبب التفاهم الذى كان بينه وبين المسلمين سواء فى صقلية أو فى بلاد الشرق .

وبعد ذلك بقليل تمكن الأيوبيون من تجنيد جيش من الأتراك الخوارزميين واستعادوا بيت المقدس وكل ما كان السلطان الكامل قد تنازل عنه للصليبيين .

الحملة الصليبية السابعة .

كان المحرك الأكبر لهذه الحملة الصليبية هو ملك فرنسا لويس التاسع الذى يلقب بلويس التقى ، فقد تحمس وجمع جيشا صليبيا ، وأعلن فى ديسمبر ١٢٤٤ م أنه خارج فى حملة صليبية وحمل شارة الصليب .

وقد أعد حملته بعناية كبيرة وزودها بخيرة الفرسان الفرنسيين والخيول والسلاح، ورحل إلى الشام فى ١٢٤٨م

وقد اختار لويس التاسع أن يذهب بحملته إلى دمياط ليقضى على القوة العسكرية المصرية ، وهناك من يقول: إنه كان ينوى الاستيلاء على دمياط فيستبدلها ببيت المقدس ، وبالفعل تمكن من الاستيلاء على دمياط بعد قتال شديد فى يونيو ١٢٤٩م وقد بذل السلطان الصالح أيوب جهدا كبيرا فى الاستعداد لمواجهة الصليبيين، ولكنه فى نفس الوقت كان مستعدا لمبادلة دمياط ببيت المقدس، وتقدم الملك الصليبى نحو المنصورة محاذرا الاقتراب من ضفة فرع دمياط حتى لا يجرى له ما جرى لجان دى برين قائد الحملة الصليبية الخامسة، ولكن جماهير المصريين هرعت لمهاجمة الجيش الصليبى، والقيام بما يشبه حرب العصابات ، حتى أنهكت القوات الصليبية ، وعندما اقترب الجيش الصليبى من المنصورة وعند بلدة شارم ساح لقيته القوات الأيوبية ، وفى تلك الأثناء مات الملك الصالح أيوب ، واستدعت زوجته السيدة شجرة الدر ابنه توران شاه من العراق فأقبل، وقبل أن يصل إلى جبهة القتال كان المصريون وفرسان الأيوبيين قد هزموا الجيش الصليبى وحاصروه وأرغموا الملك لويس التاسع على الاستسلام وأخذوه أسيرا، حيث سجن فى دار ابن لقمان بالمنصورة، واضطر لويس التاسع إلى افتداء نفسه بفدية كبيرة، ورحل عن دمياط بما تبقى له من جيشه فى مايو ١٢٥٠م بعد أن تعهد وأقسم على ألا يعود لحرب المسلمين .

نهاية الحملة السابعة .

ورحل لويس التاسع إلى فلسطين حيث نزل عكا وبقى فيها أربع سنوات يحاول أن يجمع جيشا صليبيا جديدا يستعيد به القدس، ودخل فى مفاوضات مع السلطان عز الدين أيبك المملوكى، وكان الخلاف شديدا بينه وبين الملك الناصر الأيوبى صاحب حلب ودمشق، وحاول الملك لويس التقى الذى حنث بقسمه الاتصال بالحشاشين الشيعيين أعداء الخلافة العباسية، وكذلك مع مونكوخان المغولى، لكنه لم يفلح فى شىء من ذلك رغم أن النساطرة من المسيحيين فى بلاد الشام والعراق بذلوا أقصى ما استطاعوا لمعاونته، وأخيرا اتجه لويس التاسع نحو فرنسا يرجو أن تبعث له قوة صليبية، ولكن جهوده لم تفلح، لأن البابا إينوسنت الرابع (١٢٤٣ ـ ١٢٥٤ م) كان مشغولا بإعداد حملة عسكرية ضد الملك كونراد الرابع ملك الدولة الرومانية المقدسة وهو ابن فردريك الثانى، وأخيرا عاد لويس التاسع إلى فرنسا سنة ١٢٥٤م وتلك كانت آخر حملة صليبية كبيرة اتجهت إلى مصر والشرق، ولما كان العصر فى أوروبا عصر تدين شديد فقد انصرف الناس عن فكرة الحروب الصليبية ، وشاع بينهم أن الله لا يرضى عن هذه الحروب ولا يؤيدها .

وبعد ذلك بقليل تغيرت الأحوال فى بلاد المسلمين لأن دولة المماليك الأولى « البحرية » قامت فى مصر والشام سنة ١٢٥٠م وأنشأت قوة عسكرية عظيمة ظلت تحمى مصر والشام حتى قيام الدولة العثمانية، وهذه القوة المملوكية هى التى استعادت ما كان بيد الصليبيين من بلاد الشام ، وتمكنت من تصفية الوجود الصليبى فى الشام، هذا بالإضافة إلى ما قام به المماليك من جهود فى إنقاذ بلاد مصر والشام والمشرق العربى من إغارات المغول .

الحملة الصليبية الثامنة .

رغم ما مر به لويس التاسع من هزائم وخيبة أمل فى محاولاته للتغلب على المسلمين ظل يأمل فى قيام حرب صليبية جديدة ضدهم، وفى هذه المرة شعر أنه لا يستطيع مواجهة المماليك فوجه حملته نحو بلاد تونس، حاسبا أنه يستولى عليها دون مشقة، وبالفعل أعد حملة صليبية جديدة اتجهت نحو تونس سنة ١٢٧٠م وأيده فى ذلك أخوه شارل أنجو ملك صقلية، ولكن الجيش الصليبى عندما وصل إلى تونس وجد أنه يواجه هناك قوات يخشى بأسها من الأعراب المقاتلين ، بالإضافة إلى قوة جيش السلطان المستنصر سلطان الحفصيين، وبعد قليل من وصوله أصابته الحمى ومات ، وعاد جيشه برفاته إلى فرنسا .

وكان وصول لويس التاسع إلى قرطاجنة إلى جوار تونس فى آخر ذى القعدة سنة ٦٦٨ هـ/ ٢١ يوليو ١٢٧٠م وكانت وفاة لويس التاسع فى ١٠ محرم ٦٦٩ هـ/ ٣٠ أغسطس ١٢٧٠م .

خريطة ١٣٢

تصفية الوجود الصليبى فى الشام بعد صلح الرملة .

انتهت بالفعل الموجات الكبيرة للحروب الصليبية بوفاة

لويس التاسع وبقيام دولة المماليك القوية فى مصر والشام ، ثم قامت بعد ذلك الدولة العثمانية واستولت بقواتها الكبيرة على بلاد مصر والشام وقضت على الدولة البيزنطية ، بل قامت بمحاربة البلاد المسيحية نفسها فى شرق أوروبا ووسطها ، وغزتها ، ومدت سلطانها حتى فيينا فى قلب أوروبا ، وفى مثل هذه الظروف انقطعت آمال المسيحيين فى الغرب فى العدوان على بلاد الشرق الإسلامى ، ولكن البابوات لم ينصرفوا قط عن فكرة العدوان المسلح على بلاد المسلمين ، فما زالوا يحرضون أهل الغرب على القيام بغارات على بلاد المسلمين تحت شعار الصليب ، ففى سنة ١٣٦٥ ميلادية وقعت غارة شديدة على الإسكندرية خربت البلد تخريبا بالغا نجد تفاصيله فى كتب الحوليات المصرية .

احتضار الوجود الصليبى .

وعندما نهضت الدولة العثمانية واشتد تهديدها للدولة البيزنطية نجح البابوات فى تكوين حملة صليبية اتجهت إلى بلاد العثمانيين ، ولكنها لقيت هزيمة شديدة عند نيقوبوليس فى آسيا الصغرى سنة ١٣٩٦ م ولكن القوة الصليبية تراجعت بعد ذلك التقدم فى بلاد العثمانيين حيث انهزمت مرة أخرى عند فارنا على سواحل البحر الأسود سنة ١٤٤٤م . ونشط فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يحتلون جزيرة رودس ، وأقاموا فيها دولة فرنجية ثم مدوا سلطانهم على قبرص سنة ١٤٨٩م وأيدهم بعد ذلك البندقيون وشدوا أزرهم وظلوا يقومون بغارات على سواحل بلاد المسلمين ، وظلت الفكرة الصليبية فى أذهان المسيحيين وظهرت فيما قام به ملوك النصرانية من أعمال العدوان على شواطئ بلاد المسلمين كما نرى ذلك فيما قام به الأمير هنرى الملاح البرتغالى من العدوان على بلاد المغرب ، وكذلك حملة ألفونس دى البوكرك على بحار العرب ، وفى المجمع الدينى الذى عقده فى أوجزبورج سنة ١٥٣٠م .

وقد انضم اللوثريون البروتستانت إلى البابوية فى فكرة حرب الأتراك العثمانيين ، ولكننا نستطيع القول بأن فكرة الحروب الصليبية نفسها انتهت بموت لويس التاسع .

وبعد قيام دولة المماليك اتجهت جهود سلاطينهم نحو القضاء على بقايا الإمارات الصليبية على سواحل الشام ، وكان لويس التاسع أثناء مقامه فى بلاد الشام قد استولى على بعض الحصون الداخلية فيها ، أهمها صافيتا وقلعة صلاح الدين التى تسمى حصن الأكراد ، كما أنشأ الصليبيون قلعة صليبية كبيرة تهدد المسلمين تسمى مونتفورت .

وعندما ثبت السلطان الظاهر بيبرس ملكه فى مصر والشام « ١٧ من ذى القعدة ٦٥٨ ـ المحرم ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٦٠ ـ يونيو ١٢٧٧م » اجتهد فى إنشاء قوة بحرية كبيرة جعل مراكزها فى دمياط والإسكندرية ، وعندما اتجه السلطان بيبرس إلى بلاد الشام سنة ١٢٦٣م أخذ يستعد للاستيلاء على ما يمكن الاستيلاء عليه من حصون ومراكز الصليبيين الباقية فى بلاد الشام .

وتمكن من الاستيلاء على قيصرية ثم أرسوف فى جنوبها فى سنتى ١٢٦٥ و١٢٦٦م ، ثم استولى على صفد وكانت مركز أعمال العدوان التى كان يقوم بها فرسان الداوية على بلاد المسلمين .

وأخافت أعمال بيبرس هذه الصليبيين حتى سارعت الملكة إيزابيلا ملكة بيروت إلى عقد هدنة مع بيبرس سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨م مدتها عشر سنوات .

وفى سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م استولى السلطان بيبرس على مدينة يافا ، وفى نفس السنة استولى على أنطاكية وكل البلاد الداخلة فى إمارتها .

وفى سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠م هاجم بيبرس طرابلس ، فبدأ بالاستيلاء على بعض حصونها مثل حصن الأكراد وحصن عكا .

وعندما تولى السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨ ـ ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ ـ ١٢٩٠م) استعاد مدينة اللاذقية سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م . وكانت آخر المعاقل التابعة لإمارة أنطاكية . وبعد ذلك بقليل (سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م) استولى المنصور قلاوون على طرابلس ، وهى قاعدة ثالثة الإمارات الصليبية فى الشام .

وبعد موت المنصور قلاوون تولى عرش السلطنة المملوكية ابنه الأشرف خليل (٦٨٩ ـ ٦٩٣ هـ / ١٢٩٠ ـ ١٢٩٤ م) ووجه همته إلى القضاء على آخر قواعد الصليبيين فى الشام ، وهى عكا التى كانت الميناء الرئيسى للصليبيين فى الشام ، وقد سقطت فى يده فى ٦٩٠ هـ / ١٨ مايو ١٢٩١ م ،

وبسقوط عكا تمت تصفية بقية القواعد الصليبية القريبة منها مثل صور وصيدا وحيفا وبيروت وطرسوس، وهذه المجموعة من المدن هى التى سميت قبل ذلك بمملكة بيروت .

تصفية الوجود الصليبى فى جزائر شرق البحر المتوسط

قبرص ورودس .

ظلت جزيرة قبرص قاعدة صليبية تهدد أمن المسلمين، وقد سبق أن ذكرنا أن الملك ريتشارد قلب الأسد استولى على هذه الجزيرة التى كان البيزنطيون يزعمون أنها من أملاكهم، وأقطعها لجى دى لوزنيان فأنشأ فيها مملكة صليبية كرست كل جهودها لحرب المسلمين ومعاونة الصليبيين، وكان الكثيرون من مقاتلى الصليبيين يلجئون إليها بعد سقوط قواعدهم فى الشام. ومن هؤلاء فرسان الداوية وهم المسمون فى النصوص الغربية باسم The Templars أى فرسان المعبد ، وكانوا من ألد أعداء المسلمين. وشيئا فشيئا تحولت هذه الجزيرة إلى قاعدة صليبية خطيرة، واشتهر من ملوكها اثنان بالجرأة على المسلمين والغارة على شواطئهم وقطع البحر على سفنهم ، وخاصة فى أيام أخطر هؤلاء المسمى بطرس الأول لوزينيان (١٣٥٠ ـ ١٣٦٩ م) وهذا الرجل هو الذى نظم وقاد الحملة المخربة التى نزلت مدينة الإسكندرية وأنزلت بها وبأهلها تدميرا وخرابا بعيدى المدى فى أكتوبر ١٣٦٥م وقد اقتحمت هذه الحملة الإسكندرية وخربت الكثير من أسواقها، وقتلت الألوف من أهلها بينما هرب ألوف آخرون، وقد ألف فيها كاتب مصرى هو محمد بن قاسم النويرى المالكى السكندرى كتابا سماه « الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية فى وقعة الإسكندرية » (يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة فى الهند وصورت منها صورة توجد فى مكتبة جامعة الإسكندرية وألف فيها الفارس الفرنجى جيوم دى مانشو قصيدة أشبه بالملحمة فى تسعة آلاف بيت) .

إغارة القبارصة على الإسكندرية .

ويستوقف النظر فى مجال إهمال المسلمين لسواحلهم ـ بصفة عامة ـ أن ملك قبرص نفسه ظل فى الإسكندرية أسبوعا كاملا، أما رجاله فمكثوا فيها نحو الأيام العشرة يدمرون ويقتلون ويحرقون وينهبون قبل أن تصل النجدة المملوكية إلى الإسكندرية . وقد كان لهذه الغارة صدى بعيد فى عالم الإسلام حتى بلغت الأندلس فتحرك أهل مملكة غرناطة وهاجموا مدينة جيان التى كانت قد وقعت فى أيدى الإسبان .

وردا على هذه الغارة قام الأمير يلبغا الخاصكى والى الإسكندرية بإعداد أسطول ضخم وجيش قوى من البحارة والمقاتلة والنفاطين، وقد زاد عدد السفن على مائتين، ولكن هذا الرجل مات مقتولا على أيدى مماليكه قبل أن ينفذ حملته سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م ولكنها نبهت سلاطين المماليك إلى الخطر الصليبى، وضرورة تحصين الموانىء الإسلامية والمزيد من العناية بالأساطيل، وقد بدأ ذلك بالفعل من أيام الأشرف شعبان. فشرع فى تحصين كل موانئ مصر والشام وتقويتها بالجنود والسفن، ونجح السلطان الأشرف شعبان فى فك أسر المسلمين الذين أسرهم القبرصيون فى تلك الغارة، فى مقابل وعد من السلطان المملوكى بعقد معاهدة صلح مع قبرص، ولكن السلطان سوّف فى عقد تلك المعاهدة لأنه كان قد قرر الانتقام من ملك قبرص. وأراد بطرس دى لوزينيان أن يخيف السلطان المملوكى فقاد غارة على ميناء طرابلس فى أول ٧٦٩ هـ / سبتمبر ١٣٦٧م، ولكنه وجد الميناء محصنا والمسلمين متأهبين له ، فارتد دون نجاح، بل حاول مجاهد مسلم قتله فرمى نفسه عليه وأخذ يضربه بالسيف فلم يصب منه مقتلا ولكنه أصابه بجراح كثيرة قبل أن يقتله حرس الملك، وحاول بطرس بعد ذلك الإغارة على اللاذقية، ولكن المسلمين أسروا إحدى سفنه وقتلوا كل من فيها وغرقت الاثنتان الباقيتان ، ثم أرسل حملة على بانياس باغتت البلد ودخلته وأشعلت فيه النار، لكن المسلمين تمكنوا من اللحاق بالقوة المهاجمة وقتل معظم رجالها .

إغارة المماليك على قبرص والاستيلاء عليها .

وقد رد الأشرف شعبان على ذلك بحملة أرسلها إلى قبرص يقودها قائد بحر يسمى إبراهيم الغازى فى رجب ٧٦٩ هـ / فبراير ١٣٦٩ م ، فأغارت على ساحل الجزيرة وقتلت ونهبت وعادت بأسرى من بينهم راهب كهل، ثم لم يلبث الملك بطرس أن مات قتيلا على أيدى بعض رجاله سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م، وفى نفس السنة حاول الأسطول القبرصى الإغارة على الإسكندرية فتصدت له سفن الريس إبراهيم الغازى وأغرقت معظم سفنه فولت البقية هاربة .

وكان من الضرورى القضاء على ذلك الوكر الصليبى. فلما تولى الملك الأشرف بارسباى، وهو آخر العظماء من سلاطين المماليك فى دولتهم الثانية وهى البرجية (٨٢٥ ـ ٨٤١ هـ/ ١٤٢٢ ـ ١٤٣٧ م) قرر تنفيذ ذلك فاحتفل احتفالا كبيرا بإعداد السفن بشتى أنواعها وإعداد المقاتلة والبحارة والمجاهدين والخيل والمؤن. وقد تم لبارسباى ما أراد بعد ثلاث حملات: الأولى تمهيدية ٨٢٧ هـ/ ١٤٢٤ م أبحرت من دمياط وأغارت على الجزيرة واقتحمت ميناء ليماسول «اللمسون» وخربته ونهبت وأسرت واستكشفت أوكار القراصنة على ساحل الجزيرة. وكانت الثانية سنة ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٥ م وكانت أكبر من الأولى، وقد اتجهت إلى طرابلس حيث انضمت لها سفن أخرى صنعت فى طرابلس وبيروت، ومقاتلون آخرون كثيرون. وقد تمكنت الحملة من النزول عند ميناء كورباس على الساحل الشمالى الشرقى للجزيرة واستولت عليها، ثم نزلت قوات المسلمين على ثلاثين ميلا من فاما جوستا «الماغوصية» فاستولت عليها، ورفع حاكمها علم السلطان بارسباى على قلعة البلد، ثم اتجه الأسطول نحو ناحية الملاحة جنوبى الجزيرة واستولى عليها وقضى على أسطول قبرص قرب ساحلها. ثم واصل الأسطول سيره ووقف قبالة مدينة لارناكا جنوبى الجزيرة واستولى عليها، ثم أخذ المجاهدون ليماسول «اللمسون» ورفعوا العلم السلطانى عليها، ثم اتجه المسلمون نحو العاصمة نيقوسيا، ولكن قائد الحملة وهو الأمير سيف الدين جرياش الظاهرى علم أن جانوس لوزينيان ملك الجزيرة استنجد بالبندقية، وأنها أرسلت قوة بحرية كبيرة لمعاونة القبرصيين فقرر العودة إلى مصر، وعاد الأسطول محملا بالغنائم والأسرى.

وكانت الحملة الثالثة والأخيرة التى استولت على قبرص سنة ٨٢٩ هـ/ ١٤٢٦م، وقد هيأ لها الأشرف شعبان كل وسائل النصر، وقد أبحرت سفن الأسطول من الإسكندرية واتجهت منها إلى قبرص رأسا، وتمكن المسلمون من دخول نيقوسيا التى تسمى فى النصوص العربية بالأنقسية، وحاول الملك جانوس التعرض للمسلمين فى موضع يسمى خيرو كيتا فهزم وأسر. ودخل قائد الحملة الأمير تغرى بردى المحمودى نيقوسيا، وأعلن أن الجزيرة أصبحت من أراضى السلطان الأشرف سيف الدين بارسباى، ورفع العلم السلطانى عليها، واقتيد الملك جانوس لوزينيان إلى الإسكندرية حيث افتدى نفسه بمائتى ألف دينار، وهكذا تم القضاء على تلك القاعدة الصليبية.

وقد ظلت قبرص تابعة لسلطنة المماليك حتى استولى العثمانيون على مصر فى ذى الحجة سنة ٩٢٢ هـ/ ديسمبر ١٥١٧ م، فانتقلت ملكيتها إليهم، وظلت تابعة لهم حتى تنازل العثمانيون عنها للإنجليز بمقتضى اتفاق تم فى مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨م، وظل الإنجليز يحتلونها حتى أسلموها لليونان بعد الحرب العالمية الأولى. وبذلك بدأت مشكلة قبرص لأن الأتراك القبارصة المسلمين ثاروا على الحكم اليونانى بقيادة الزعيم التركى المجاهد رءوف دنكتاش الذى نجح بمعاونة تركيا فى الاستقلال بالجزء الشمالى الإسلامى، وما زالت المشكلة قائمة.

الاستيلاء على رودس:

كان الصليبيون قد انتزعوا جزيرة رودس من البيزنطيين عقب استيلائهم على عكا بمساعدة آل لوزينيان ملوك قبرص، فمنحها ملك قبرص لفرسان الاسبتارية. وكان الاسبتارية من ألد أعداء المسلمين، وقد قاموا بغارات كثيرة على بلاد المسلمين، ولهذا أعلن السلطان بارسباى عن عزمه على الاستيلاء على رودس بعد حصوله على قبرص، فشرع فرسان الاسبتارية فى تحصين جزيرتهم، ولكن الأشرف بارسباى لم يعش حتى يحقق حلمه.

وكان بارسباى مجاهدا عظيما، فإلى جانب ما ذكرناه من أعماله قام بجهد كبير لإبعاد شاه رخ ملك فارس عن العراق. وقد قام بفتح رودس خليفته السلطان سيف الدين جقمق ٨٤٢ ـ ٨٥٧ هـ/ ١٤٣٨ ـ ١٤٥٣م ولم يتم لجقمق الاستيلاء على رودس إلا بعد ثلاث حملات. الأولى سنة ١٤٤٠ م، والثانية سنة ١٤٤٣م، والثالثة سنة ١٤٤٤م، وفى هذه الحملة الثالثة تم فتح رودس وضمها إلى أملاك سلطنة المماليك. وقد قادها اثنان من كبار أمراء المماليك: إينال العلائى للقوات البرية، وتمرباى للأسطول والقوات البحرية. وقد خرجت هذه الحملة البحرية الكبيرة من دمياط وانضمت لها سفن أخرى من الشام فى قبرص. ولم تستطع هذه الحملة الاستيلاء على رودس بسبب شراسة فرسان الاسبتارية فى الدفاع عن

جزيرتهم ، وعلى الرغم من معاونة البندقية للمماليك فى محاولتهم الاستيلاء على رودس فإن الأوضاع البحرية كانت قد تغيرت بسبب دخول الإسبان والبرتغاليين والأتراك العثمانيين ميدان الصراع فى البحر المتوسط . وأخيرا تمكن تاجر فرنسى كبير كانت له مصالح تجارية ضخمة مع مصر من عقد صلح بين أهل رودس وسلطنة المماليك . وهذا التاجر يسمى جاك كير ثم إن الأتراك العثمانيين غزوا مصر سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٧ م ، ودخلت مصر بكل أملاكها فى الدولة العثمانية ، وانتقلت مسئولية فتح رودس إلى الأتراك العثمانيين ، وقد حاول السلطان محمد الثانى الاستيلاء على الجزيرة سنة ١٤٨٠ فلم يوفق ، ولكن سليمان القانونى تمكن من ذلك سنة ١٥٢٢ م ، بعد أن تكبد خسائر فادحة . وقد ظلت الجزيرة تابعة لتركيا حتى غزاها الإيطاليون سنة ١٩١٢ م أثناء الحرب التى شنوها على الدولة العثمانية انتهازا لضعفها ، وفى نفس الوقت استولى الإيطاليون على جزر الدوديكانيز المجاورة . وكانت تابعة لتركيا أيضا ، وفى معاهدة الصلح التى أعقبت الحرب العالمية الثانية أعطيت رودس وجزر الدوديكانيز لليونان سنة ١٩٤٧ م وظلت تحكم حكما عسكريا محليا حتى سنة ١٩٥٥ م ، ثم أصبحت مقاطعة يونانية عادية عاصمتها مدينة رودس (أطلس تاريخ الإسلام / ٢٦٧ ـ ٢٧٢) .

وقد انتهت الحروب الصليبية بعد أن استمرت نحو قرنين ، ولم يتم للصليبيين شىء من بغيتهم مع ما أريق فيها من الدماء وبدد من الأموال . ولفشلهم هذا عدة أسباب منها :

أولا ـ اختلاف ملوكهم وأمرائهم فيما بينهم وتظاهر بعضهم على بعض ، مما أدى كثيرا إلى وقوع القتال بينهم .

ثانيا ـ وجود عدد عظيم من اللصوص والمجرمين والمتشردين بين جيوشهم ، فجر ذلك إلى الاختلال وقلة النظام .

ثالثا ـ اتحاد المسلمين وائتلافهم فى أكثر أزمان الحروب الصليبية وخاصة زمن صلاح الدين وما بعده .

رابعا ـ حسن نظام الجيوش الإسلامية وشجاعتها (تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ١ / ٢٤١) .

وتأثر المسلمون بالحروب الصليبية ، إذ أحسوا لأول مرة بالخطر الأوروبى المشترك ، وعملوا على تكوين جبهة إسلامية متحدة مثلما حدث أيام صلاح الدين . وغذى هذا الإحساس طائفة من الشعراء والفقهاء والعلماء ، فظهرت القصائد والخطب والمواعظ التى تحض على القتال فى سبيل الوطن الإسلامى . وظهرت كذلك الكتب التى تناولت الجهاد والفروسية والسير التاريخية التى تشجع المسلمين على التفانى فى الدفاع عن البلاد والدين (تاريخ العالم الإسلامى / ٣٢٣) .

ويمكن القول إنه نشأ عن الحروب الصليبية ما يصح أن يسمى أدب الحروب الصليبية ، وقد أطلق بعضهم عليه اسم الجهاد باللسان وهو الحث على القتال والصمود والاستشهاد .

يقول الأستاذ الدكتور محمد على الهرفى عن شعر الجهاد فى الحروب الصليبية وقد جمع منه الكثير فى كتابه الذى يحمل هذا الاسم : تبين لى من دراسة شعر الجهاد أن هذا الشعر واكب الحروب الصليبية منذ بدايتها حتى نهايتها . وقد تحدث شعراء هذه الفترة عن الحروب الصليبية ، منذ بدأها عماد الدين زنكى ، وحتى انتهت بإخراج الصليبيين نهائيا من بلاد الشام .

وقد وصف هؤلاء الشعراء فى قصائدهم احتلال الصليبيين للبلاد الإسلامية فى بداية قدومهم لبلاد الشام ، كما وصفوا المعارك الهائلة التى خاضها قادة المسلمين لاسترجاع بلادهم ومقدساتهم .

وقام شعراء المسلمين فى هذه الفترة بجهود مشكورة فى حث المجاهدين على القتال ، ودفعهم للتضحية بأنفسهم فى سبيل الله ، وتشجيعهم على طرد الصليبيين من بلاد المسلمين .

وحمل الشعراء كذلك على بعض أمراء المسلمين الذين تركوا الجهاد ومالأوا الصليبيين ، كما هجوا الضعفاء والمتقاعسين ، وكشفوا خيانات الأعداء وحثوا على قتالهم .

وشعر الجهاد يعد وثيقة تاريخية هامة لدارسى الحروب الصليبية ، لأن شعراء المسلمين فى تلك الفترة وصفوا معظم المعارك التى وقعت بين المسلمين وأعدائهم ، كما تحدثوا عن أسلحة هذه المعارك ، وأماكنها التى وقعت فيها ، وأنواع الأسلحة التى استعملت فيها ، كما أشاروا فى قصائدهم إلى أسماء الشخصيات الهامة التى اشتركت فى هذه الحروب (شعر الجهاد فى الحروب الصليبية / ٩١) .

ونسوق فيما يلى نماذج من شعر الجهاد الذى نحن بصدده.

حين شاع خبر مجىء الصليبيين إلى بلاد الشام عام تسعين وأربعمائة كانت البلاد الإسلامية مفككة الأوصال، وقد اشتغل أمراء المسلمين بالمنازعات التى كانت دائرة بينهم، ولم يعدوا العدة لمقاومة الجيوش الغازية، وقد حاول الشاعر الدمشقى ابن الخياط (٤٥٠ ـ ٥١٧) تحريك همة عضب الدولة زعيم الجيوش فى دمشق (عَضُبَ السيف: صار قاطعا، فهو عضب. المعجم الوجيز / ٤٢٢) فقال قصيدة طويلة يحثه على إعداد العدة للجهاد مطلعها قوله:

فدتك الصواهل قُبًّا وجردا
وشمَّ القبائل شيبا ومُرْدا
وذلت لأسيافك البيض قُضبا
ودانت لأرماحك السمر مُلْدا

إلى أن يقول:

وإنى لمهد إليك القريض
يطوى على النصح والنصح يهدى
إلى كم وقد زخر المشركون
بسيل يُهال له السيل سدا
وقد جاش من أرض إفرنجة
جيوش كمثل جبال تردا
أنوما على مثل هدِّ الصفاة
وهزلا وقد أصبح الأمر جدا
وكيف تنامون عن أعين
وترتم فاسهرتموهن حقدا
بنو الشرك لا ينكرون الفساد
ولا يعرفون مع الجور قصدا
ولا يردعون عن القتل نفسا
ولا يتركون من الفتك جُهدا
فكم من فتاة بهم أصبحت
تدق من الخوف نحرا وخدا
وأمٍّ عواتق ما إن عرفن
حرا ولا ذقن فى الليل بردا
تكاد عليهن من خيفة
تذوب وتتلف حزنا ووجدا

(ديوان ابن الخياط / ١٨٢ وما بعدها)

وبعد أن وصف الشاعر حال المشركين وقسوتهم، وحال المسلمين معهم بدأ يحرض عضب الدولة على الجهاد فقال:

فحاموا عن دينكم والحريم
محاماة من لا يرى الموت فقدا
وسُدُّوا الثغور بطعن النحور
فمن حقِّ ثغر بكم أن يُسَدَّا
فقد أينعت أرؤس المشركين
فلا تغفلوها قطافا وحصدا
فلا بد من حدهم أن يفل
ولا بد من ركنهم أن يهدا

وفى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة فتح عماد الدين زنكى حصن بارين الذى وصفه ابن الأثير بأنه كان من أضر بلاد الفرنج على المسلمين، فمدحه ابن منير الطرابلسى، وذكر هزيمته للفرنج، بقصيدة حاول أن يقلد فيها أبا العتاهية فى قصيدته ألتى يقول فيها:

أتته الخلافة منقادة
إليه تُجرِّر أذيالها
فلم تك تصلح إلا له
ولم يك يصلح إلا لها

فقال ابن منير:

فدتك الملوك وأيامها
ودام لنقضك إبرامها
وزلت لعيشك أقدامها
وزال لبطشك إقدامها
ولو لم تُسلِّم إليك القلو
بُ هواها لما صح إسلامها
أيا محيى الدين لمَّا نعا
ه أيامَى البرايا وأيتامها
ومستنقذ الدين من أمة
أزال المصاريب أصنامها

دلفت لهـــــا تقتفيك الأســـــو
د والبيض والسمـــــر آجـــامهـــا
جـــزرت جـــزيـــرتهـــا بـــالسيـــو
ف حتى تشـــاءمهـــا شـــامهـــا
وصـــارت عـــوارى أكنـــافـــه
متى شئت أرخص مستـــامهـــا

(الروضتين ١/ ٣٥).

تحدث ابن منير عن حبه لممدوحه ودعا الله أن يجعل ملوك الصليبيين فداء له ، وأن يزلزل أقدامهم ، ثم تحدث عن جهاده، وأنه أحيا الدين وأنقذه عندما تخلى عنه الآخرون .

وقصيدة أخرى لابن منير قالها سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمناسبة انتصار نور الدين زنكى على الإفرنج فى معركة حصن فامية « وهو حصن منيع على تل مرتفع عال، من أحصن القلاع وأمنعها، وكان من به من الفرنج يغيرون على أعمال حماة وشيزر وينهبونها، فأهل تلك الأعمال معهم تحت الذل والصغار » فسار إليه نور الدين وحاصره حتى فتحه وأنقذ المسلمين مما هم فيه .

وقد مدحه ابن منير الطرابلسى بقصيدة طويلة مطلعها :

أسنى الممـــالك مـــا أطلت منـــارهـــا
وجعلت مـــرهفـــة الشفـــار دثـــارهـــا
وأحق مـن ملـك البـــلاد وأهلهـــا
رءوف تكنّـف عـــدلـــه أقطـــارهـــا

وقد أشار ابن منير فى هذه القصيدة إلى الوضع المتدهور الذى كان عليه المسلمون فى السابق، وكيف أن الله أعزهم بنور الدين فقال :

آل الـــرعيـــة وهـى تجهل آلهـــا
ونعـــاف نطفتهـــا وتكـــره دارهـــا
فـأقـــر ضجعتهـــا وأنبت نيهـــا
وأســـاغ جـــرعتهـــا وأثبت زارهـــا

وقد وصف الشاعر هذه المعركة، فذكر أن نور الدين أدرك ثأره من الصليبيين، واستطاع أن يقضى على الصليب وأهله، كما كانت هذه المعركة طريقا لإحلال العدل، وسلما لوضع مهابة المسلمين فى قلوب أعدائهم، يقول فى ذلك :

أدركت ثأرك فى البغـــاة وكنت يـــا
مختـــار أمـــة أحمـــد مختـــارهـــا
... ...
خـــر الصليب وقـــد علت نغمـــاتُهـــا
واستـــوبلت صلـــواتـــه تكـــرارهـــا
... ...
مـــاض إذا قـــرع الـــركـــاب لبلـــدة
ألقت لـــه قبل القـــراع إزارهـــا
... ...
مـــلأ البـــلاد مـــواهبـــا ومهـــابـــة
حتى استـــرقت آيـــة أحـــرارهـــا

(الروضتين ١ / ٦٢، ٦٣).

وفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة هاجم نور الدين حصن حارم « وهو للفرنج فحصره، وخرب ربضه، ونهب سواده، ثم رحل عنه إلى حصن آنب فحصره، فاجتمعت الفرنج مع البرنس صاحب أنطاكية، وساروا إليه ليرحلوه عن آنب فلم يرحل، بل لقيهم، وتصاف الفريقان، واقتتلوا وصبروا، وظهر من نور الدين من الشجاعة والصبر فى الحرب على حداثة سنه ما تعجب منه الناس، وانجلت الحرب عن هزيمة الفرنج، وقتل المسلمون منهم خلقا كثيرا. وفيمن قتل البرنس صاحب أنطاكية، وكان عاتيا من عتاة الفرنج، وذوى التقدم فيهم » .

(الروضتين ١ / ٥٨) .

وقد مدح الشعراء نور الدين بعدة قصائد، وهنأوه بهذا الفتح. ومن جملة هؤلاء ابن القيسرانى الذى قال قصيدة جميلة تذكرنا بقصيدة أبى تمام فى مدح المعتصم عندما فتح عمورية التى مطلعها :

السيف أصـــدق أنبـــاء من الكتب
فى حـــده الحـــدُّ بين الجـــد واللعب

فقال ابن القيسرانى قصيدته التى مطلعها :

هـــذى العـــزائم لا مـــا تـــدعى القضب
وذى المكـــارم لا مـــا قـــالت الكتب
وهـــذه الهمـــم الـــلاتى متى خطبت
تعثـــرت خلفهـــا الأشعـــار والخطب

ثم قال فى وصف المعركة :

أغـــرت سيـــوفك بـــالإفـــرنج راجفـــة
فـــؤاد روميـــة الكبـــرى لهـــا يجب
ضـــربت كبشهم منهـــا بقـــاصمـــة
أودى بهـــا الصلب وانحطت بهـــا الصلب
قل للطغـــاة وإن صمت مســـامعهـــا
قـــولا لصم القنـــا فى ذكـــره أرب
أغـــركم خـــدعـــة الآمـــال ظنكم
كم أسلم الجهل ظنـــا غـــرة الكـــذب
غضبت للـــدين حتى لم يفتك رضى
وكـــان دين الهـــدى مـــرضـــاتـــه الغضب
طهَّـــرت أرض الأعـــادى من دمـــائهم
طهـــارة كل سيف عنـــدهـــا جنب
حتى استطـــار شـــرار الـــزنـــد قـــادحـــه
فـــالحـــرب تضـــرم والآجـــال تحتطب
والخيل مـن تحت قتـــلاهـــا تقـــر لهـــا
قـــوائم خـــانهن الـــركض والخبب
والنقع فـــوق صقـــال البيض منعقـــد
كمـــا استقل دخـــان تحتـــه لهب
... ...
والنبل كـــالـــوبل هطـــال وليس لـــه
ســـوى القسى وأيـــد فـــوقهـــا سحب
خـــانـــوا فخـــانت رمـــاح الطعن أيـــديهم
فـــاستسلمـــوا وهى لا نبع ولا غـــرب
كـــذاك مـن لم يـــوق الله مهجتـــه
لاقى العـــدى والقنـــا فى كفـــه قصب

وختم ابن القيسرانى قصيدته بدعوة نور الدين إلى استرجاع بيت المقـدس وتطهير المسجـد الأقصى من نجاسـات المشركين ، فقال :

فـانهض إلى المسجـد الأقصى بـذى لجب
يـوليك أقصى المنى فـالقـدس مـرتقب
وائذن لمـــوجك فى تطهيـــر ســـاحلـــه
فـإنمـــا أنت بحـــر لجُّـــه لجب

(الروضتين ١ / ٥٩) .

يقـول الدكتـور محمد على الهـرفى : نـلاحظ أن الشاعـر وصف المعـركـة وصفـا دقيقـا ، فتحـدث عن الأسلحـة التى استعملت فيهـا ، كـالسيف ، والرمح ، والنبـال ، كمـا وصف حالة المشركين البائسة وهم يلاقون هذه الهزيمة المنكرة ، فلا يملكون إلا الاستسلام ، بعد أن لعب الموت فيهم ، يقول :

خـــانـــوا فخـــانت رمـــاح الطعن أيـــديهم
فـــاستسلمـــوا وهى لا نبع ولا غـــرب
... ...
أجســـادهم فى ثيـــاب مـن دمـــائهم
مسلـــوبـــة وكـأن القـــوم مـــا سُلبـــوا

وقد تحـدث ابن منير الطـرابلسى عن هذا الفتـح بقصيدة طويلة ، فذكـر أن نور الدين أعاد إلى الإسلام عـزته وكرامته ، وأعاد المسلمين إلى عصورهم الذهبية ، قال :

أقـــوى الضـــلالُ وأقفـــرت عـــرصـــاتُـــه
وعـــلا الهـــدى وتبلجت قسمـــاتـــه
وانتـــاش دين محمـــد محمـــوده
من بعـــد مـــا غلبت دمّـــا عبـــراتـــه
فتـح تعممت السمـــاء بفخـــره
وهفت على أغصـــانهـــا عـــذبـــاتـــه
سبغت على الإســـلام بيض حجـــولـــه
واختـــال فى أوضـــاحهـــا جبهـــاتـــه

(الروضتين ١ / ٦٠) .

ووصف الشاعـر المعركة التى خـاضها نـور الدين ، والتى استطاع فيها أن ينتصـر على الصليب وأهله ، وأن يقتل البرنس صاحب أنطاكيـة ، ويلقيه فى العراء فريسـة للذئاب والطيور ، يقول :

صـــدم الصليبَ على صـــلابـــة عـــوده
فتفـــرقت أيـــدى سبـــا خشبـــاتـــه

وسقى البرنس وقد تبرنس ذلة
بالروح ممقر ما جنت غدراته
فانقاد فى خطم المنية أنفه
يوم الخطيم وأقصرت ثرواته
تمشى القناة برأسه وهو الذى
نظمت مدار النيرين قناته
ما انقاد قبلك أنفه بخزامه
كلا ولا همت لها هدراته
والآن ملقى بالعرا يقتاته
ما كان قبل يصيده يقتاته

(الروضتين ١ / ٦١ ، ٦٢).

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية / ٩١ـ٩٣ ، ٩٦ـ١٠١).

وفي سنة ٥٧٥ هـ نازل صلاح الدين الصليبيين قرب «بانياس» وأسر فرسانهم ، وشجعانهم ، وانهزمت جموعهم فى أول لقاء فكان من جملة الأسرى مقدم الداوية ، ومقدم الاسبتارية ، وصاحب طبرية ، وأخو صاحب جبيل ، وابن القميصية ، وابن بارزال صاحب الرملة وغيرهم ، ولذا مدح «ابن سناء» السلطان صلاح الدين بقصيدة نونية مطلعها : ـ

أبى صدها أن يجمع الحسن والحسنى
ووجدى بها أن أجمع الجفن والجفنا
ولما رأوه أدبروا حين عاينوا
أعنة خيل لا تعود ولا تثنى
وقد وقفوا لكن لأسر رقابهم
وقطف رءوس منهم آن أن تجنى
ثبت لهم والسيف قد كره الطلى
وجالدتهم والقرن قد سئم القرنا
بضرب يذيب الشمس فى الأفق حره
ويحرق ما بين القلوب من الشحنا
مضى ملكهم فى أول الأمر هاربا
يحس قفاه الطعن فيه ولا طعنا
ولم يقرع الناقوس بعد انهزامه
ولكنه من بعده قرع السنا
وأضحى أسيرا بادويل وغيره
قرون ملوك كم أبادوا لهم قرنا
أسارى جبارى لا يرجون فدية
ولا يأملون الدهر فكا ولا أمنا
بكى «الكند» واليسكند لا وحشه لهم
ولكن على نفسيهما أسبلا الجفنا
غدا «بادويل» وهو يلعن نفسه
وحق لتلك النفس أن تربح اللعنا

(ابن سناء الملك / ١٠٠ ، ١٠١).

قالت المؤلفة : ولعل أروع النظم من شعر الجهاد فى الحروب الصليبية هو ذلك الذى جاء فى مدح صلاح الدين الأيوبى ، ووصف أمجاده وانتصاراته والمعارك التى خاضها ضد الصليبيين . ويخص الشعراء بعنايتهم فتح القدس الشريف ، أعاده الله ديار إسلام ، بل إن للشاعر الحكيم أبى الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الأندلسى الجليانى قصائد طوال عرفت بالقدسيات ، منها القصيدة التائية ، ومنها القدسية الكبرى وعدد أبياتها مائة واثنان وخمسون بيتا اهـ .

لقد وقف صلاح الدين أمام الصليبيين سدًّا منيعًا وصخرة عاتية ، تكسرت عليها آمالهم ، وانهارت مطامعهم ، وكانت قصائد ابن سناء الملك التسع التى مدح بها صلاح الدين ، وقصائد غيره من الشعراء ، كما نبين فيما بعد ، سجلا رائعا لتلك المعارك . وهذه الانتصارات قد سجل بها صلاح الدين اسمه فى سجل الخلود ، وأملى على الأحداث تاريخه المشهود ، وبهر الشعراء جميعا ، وهزت مواقفه نفوسهم ، وخلق بمواقفه البطولية فى صد الصليبيين نوعا من الشعر الدينى الحماسى الذى يلهب المشاعر.

والنماذج التى نسوقها فيما يلى قد أوردها صاحب الروضتين ، ونورد هنا من كل قصيدة بعض أبياتها .

قال العماد يهنىء صلاح الدين بفتح القدس وهو مخيم عليه ، ويعدد انتصاراته :

أطيب بأنفاس تطيب لكم نفسا
وتعتاض من ذكراكم وحشتى أنسا

وأسأل عنكم عـــافيـــات دوارس
غـدت بلسـان الحـال نـاطقـة خـرسـا
... ...
رأيت صـلاح الـدين أفضل من غـدا
وأشـرف من أضحى وأكـرم من أمسى
وقيل لنـا فـى الأرض سبعـة أبحـر
ولسنـا نـرى إلا أنـامله الخمسـا
سجيتـه الحسنى وشيمتـه الـرضى
وبطشتـه الكبـرى وعـزمتـه القعسى
فـلا عـدمت أيـامنـا منـه مشـرقـا
ينيـر بمـا يـولى ليـالينـا الـدمسـا
جنـودك أمـلاك السمـاء وظنهم
عـداتك جن الأرض فى الفتك لا الإنسـا
فـلا يستحق القـدس غيـرك فـى السورى
فأنت الـذى من دونهم فتح القـدسـا
ومن قبل فتح القـدس كنت مقـدسـا
فـلا عـدمت أخـلاقك الطهـر والقـدسـا
وطهـرتـه من رجسهم بـدمـائهم
فأذهبت بـالـرجس الـذى ذهـب الـرجسـا
نـزعت لبـاس الكفـر عن قـدس أرضهـا
وألبستهـا الـدين الـذى كشف اللبسـا
وعـادت ببيت الله أحكـام دينـه
فـلا بطـركـا أبقيت فيهـا ولا قـسـا
وقـد شـاع فى الآفـاق عنك بشـارة
بأن أذان القـدس قـد بطل النقسـا
جـرى بـالـذى تهوى القضـاء وظـاهـرت
مـلائكـة الـرحمن أجنـادك الحمسـا
وكم لبنى أيـوب عبـد كمنتـصـر
فإن ذكـروا بإلهـاس لا يـذكـروا عبسـا
وقـد طـاب ريـانـا على طبـريـة
فـياطيبهـا مغنى ويـا حسنهـا مـرسى
وعكـا ومـا عكـا فقـد كـان فتحهـا
لإجـلائهم عن مـدن سـاحلهم كنسـا
وصيـدا وبيـروت وتبنين كلهـا
بسيفك ألفى أنفـه الـرغم والتعسـا
ويـافـا وأرسـوف وتبنى وغـزة
تخـذت بهـا بين الطلى والظبى عـرسـا
وفـى عسقـلان الكفـر ذل بملككم
فنظـره بل أمـره اربـد وأرجسـا
وصـار بصـور عصبـة يـرقبـونكم
فـلا تبطئـوا عنهـا وحيـوهم حسـا
تـوكل على الله الـذى لك أصبحت
كـلاءتـه درعـا وعصمتـه تـرسـا
ودمـر على البـاقين واجتث أصلهم
فإنك قـد سيـرت دينـارهم فلسـا
ولا تنس شـرك الشـرق غـربك مـرويـا
بمـاء الطلى من صـاديـات الظبى الخمسـا
وأن بـلاد الشـرق مظلمـة فخـذ
خـراسـان والنهـرين والتـرك والفـرسـا
وبعـد الفـرنج الكـرك فـاقصـد بـلادهم
بعـزمك وامـلأ من دمـائهم الـرمسـا
أقـامت بغـاب السـاحلين جنـودكم
وقـد طـردت عنـه ذئابهم الطلسـا

وللعمـاد أيضا من جملة القصيدة التى مدح بها حسام الدين بن لاجين:

قل للمليك صـلاح الـدين أكـرم من
يمشى على الأرض أو من يـركـب الفـرسـا
من بعـد فتحك بيت القـدس ليس سـوى
صـور فـإن فتحت فـاقصـد طـرابلسـا
أثـر على يـوم أنطـرسـوس ذا لجب
وابعث إلى ليل أنطـاكيـة العبسـا

وأخل ساحل هذا الشام أجمعه
من العداة ومن فى دينه وكسا
ولا تدع منهم نفسا ولا نفسا
فإنهم بأخذون النفس والنفسا
نزلت بالقدس فاستفتحته ومتى
تقصد طرابلسا فانزل على قُدسا

ومن قصيدة أخرى له أنفذها إلى الخليفة الناصر :

أحيا الهدى وأمات الشرك صارمه
لقد تجلى الهدى والشرك منجاب
بفتحه القدس للإسلام قد فتحت
فى قمع طاغية الإشراك أبواب
ففى موافقة البيت المقدس لل
بيت الحرام لنا تيه وإعجاب
والصخر والحجر الملثوم جانبه
كلاهما لاعتمار الخلق محراب
نفى من القدس صلبانا كما نقيت
من بيت مكة أزلام وأنصاب

وللشريف النسابة المصرى محمد بن أسعد بن على بن معمر الحلبى المعروف بالجوانى نقيب الأشراف بالديار المصرية من قصيدة :

أترى منامًا ما بعينى أبصر
القدس يفتح والفرنجة تكسر
وقمامة قمت من الرجس الذى
بزواله وزوالها يتطهر
ومليكهم فى القيد مصفود ولم
يُر قبل ذاك لهم مليك يؤسر
قد جاء نصر الله والفتح الذى
وعد الرسول فسبحوا واستغفروا
فتح الشآم وطهر القدس الذى
هو فى القيامة للأنام المحشر
من كان هذا فتحه لمحمد
ماذا يقال له وماذا يذكر
يا يوسف الصديق أنت لفتحها
فاروقها عمر الإمام الأطهر
ولأنت عثمان الشريعة بعده
ولأنت فى نصر النبوة حيدر
ملك غدا الإسلام من عجب به
يختال والدنيا به تتبختر
نثر ونظم طعنه وضرابه
فالرمح ينظم والمهند ينثر
حيث الرقاب خواضع حيث العيو
ن خواشع حيث الجباه تعفر
غاراته جمع فإن خطبت له
فيها السيوف فكل هام منبر
إذ لا ترى إلا طلى بسنابك
تحذى نعالا أو دماء تهدر
وصوافنا تختار أن تطأ الثرى
فيصدها عنه طلى وسنور
تمشى على جثث العدا عرج اولا
عرج بها لكنها تتعثر

(الروضتين ٢ / ١٠١ـ١٠٣، ١٠٥) .

وبعد ، فإن المؤرخين للحروب الصليبية يقفون بأحداثها عند نهايتها فى الحقبة الزمنية التى حدثت فيها ، ومن ثم يقولون إن الحروب الصليبية قد انتهت . بيد أن المراقب للأحداث اليوم يرى أن الشعور السائد لدى المسلمين، الخاصة منهم والعامة على السواء، هو أن الحروب الصليبية لم تنته بعد، وإن كانت تتخذ أشكالا مختلفة، ودليلهم فى هذا حرب الإبادة التى يشنها صرب يوغوسلافيا السابقة على مسلمى البوسنة والهرسك، وتلك التى يشنها الروس على دولة تشيشنيا المسلمة والتى لم يخمد أوارها حتى يومنا هذا،

الخميس ١٥ شوال ١٤١٥ هـ / ١٦ مارس ١٩٩٥م، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

(أطلس تاريخ الإسلام ـ د . حسين مؤنس / ٢٦٧ ـ ٢٧٢، وتاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـ عمر الإسكندرى و أ . ج سڤدج ١ / ٢٤١، وتاريخ العالم الإسلامى ـ د. إبراهيم أحمد العدوى / ٣٢٣، وشعر الجهاد فى الحروب الصليبية ـ د. محمد على الهرفى / ٩١ ـ ٩٣، ٩٦ ـ ١٠١، وابن سناء الملك ـ محمد إبراهيم نصر. أعلام العرب (٩٦) الهيئة العامة للتأليف والنشر ١٩٧١ / ١٠٠، ١٠١، والروضتين فى أخبار الدولتين لشهاب الدين أبى محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة المقدسى، دار الجيل . بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٤م ، ١ / ٣٥، ٥٩، ٦٠ ـ ٦٣، ٢ / ١٠١ ـ ١٠٣، ١٠٥ . انظر أيضا « أرناط ... الفارس اللص » ـ د. برهان العابد . مجلة تاريخ العرب والعالم . السنة العاشرة . العددان ١١٩ ـ ١٢٠ محرم ـ صفر ١٤٠٩ هـ ـ سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٨٨ م / ١٢ ـ ٢٣، و « الجهاد باللسان فى عصر النبوة » ـ لواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ . مجلة الأزهر الجزء الثالث ، السنة الخامسة والستون ، ربيع الأول ١٤١٣ هـ ـ سبتمبر ١٩٩٢ م / ٣٣١ ـ ٣٣٦، والفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى، عميد أ . ح محمود نديم أحمد فهيم / ١٨٢ ـ ١٩٢، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ٣١٠ ـ ٣٣٠، والإعلام والتبيين فى خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين لأحمد بن على الحريرى ـ حقق نصه وعلق عليه وقدم له د. سُهيل زكار) .

حَرَوْراء:

قال ياقوت :

حَرَوْراء : بفتحتين، وسكون الواو، وراء أخرى، وألف ممدودة؛ يجوز أن يكون مشتقا من الريح الحرور، وهى الحارة، وهى بالليل كالسموم بالنهار، كأنه أنث نظرا إلى أنه بقعة؛ قيل: هى قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا على بن أبى طالب، رضى الله عنه، فنسبوا إليها، وقال ابن الأنبارى: حروراء كورة، وقال أبو منصور : الحرورية منسوبون إلى موضع بظاهر الكوفة نسبت إليه الحرورية من الخوارج، وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا عليه، قال : ورأيت بالدهناء رملة وعثة يقال لها رملة حروراء .

(معجم البلدان ٢ / ٢٤٥) .

الحَرَوْرِيّة :

قال المقريزى ، وقد عد الحرورية الفرقة السادسة من النوع الثانى من الفرق وهو فرق أهل الإسلام : الحرورية : الغلاة فى إثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد فى النار مع وجود الإيمان ، وهم قوم من النواصب الخوارج ، وهم مضادون المرجئة فى النفى والإثبات والوعد والوعيد . ومن مفرداتهم أن من ارتكب كبيرة فهو مشرك، ومذهب عامة الخوارج أنه كافر وليس بمشرك . وقال بعضهم هو منافق فى الدرك الأسفل من النار، فعند الحرورية أن الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمنا بل كافرا مشركا، والحكم فيه أنه يخلد فى النار، واتفقوا على أن الإيمان هو اجتناب كل معصية، وقيل لهم « الحرورية » لأنهم خرجوا إلى حروراء لقتال على بن أبى طالب رضى الله عنه وعدتهم اثنا عشر ألفا، ثم سار على رضى الله عنه إليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم أربعة آلاف فانضم إليهم جماعة حتى بلغوا اثنى عشر ألفا (المواعظ والاعتبار ٢ / ٣٥٠) .

قال ياقوت :

الحرورية : منسوب فى قول النابغة الجعدى حيث قال :

أيا دار سلمى بالحرورية أسلمى
إلى جانب الصمان، فالمتثلم
أقامت به البردين ثم تذكرت
منازلها ، بين الدخول فحرثم

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢ / ٣٥٠ ، ومعجم البلدان لياقوت ٢ / ٢٤٥) .

الحروف:

قال ابن الحاجب فى تعريف الحرف : الحرف ما دل على معنى فى غيره، ومن ثمت احتاج فى جزئيته إلى اسم أو فعل (الكافية / ٤٢٢) .

ويعرف سيبويه حد الحرف بقوله : « وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو : ثم ، وسوف وواو القسم ، ولا الإضافة ، ونحوها » .

وذكر أبو حيان الأندلسى صاحب « اللمحة البدرية » علامة الحرف المميزة، وهى تعريه من علامات كل من الاسم

والفعل فقال : ويعرف الحرف بأن يعرى عن خواص الاسم والفعل .

ويقول ابن هشام الأنصارى فى شرحه قول أبى حيان هذا :

أقول : لما انتهى تعريف الاسم والفعل ، شرع فى تعريف الحرف ، فذكر العلامة المشهورة له ، وهى أن لا يقبل شيئا من علامات الأسماء ، ولا من علامات الأفعال كـ (هل) و(قد) ، ألا ترى أنهما لا يقبلان الألف واللام ، ولا الجر ، فليسا باسمين ، ولا يقبلان تاء التأنيث الساكنة ، ولا ياء المخاطبة ، فليسا فعلين ؛ وإذا انتفت الاسمية والفعلية ، تعينت الحرفية إذ لا رابع .

ونظير جعل النحاة عدم العلامات علامة للحرف ، جعل واضع الخط علامة (الحاء إخلاؤها من النقطة ، لأنه لما وضع صورتها ، وصورة الجيم ، وصورة الخاء متحدة ، وأراد التفريق بينهن ، جعل للجيم نقطة سفلى ، وللخاء نقطة عليا ، فتميزت كل منهما عن الأخرى ؛ فجعل إهمال الحاء من النقطة علامة لها .

واعلم أن قول المصنف ، بأن يعرى عن خواص الاسم والفعل إما أن يريد جميع خواصها ، أو الخواص المذكورة ؛ فإن أراد الأول فهو إحالة على مجهول ، لأنه لم يذكر جميع الخواص ، وإن أراد الثانى ، قلنا هناك كلمات لا تقبل الخواص التى ذكرها ، وليست حروفا بالاتفاق ، بل هى إما أسماء نحو : إذ ، ولُكاع ، وغدار ولُكع وغدر : أو أفعال نحو « أفعل » فى التعجب ، وخلا ، وعدا ، وحاشى ، إذا نصبت ، والخواص جمع خاصة ، والخاصة عرض لازم لطبيعة واحدة كالضحك بالقوة للإنسان (شرح اللمحة البدرية / ١٧٥ ـ ١٧٧) .

قال أبو القاسم الحريرى فى تعريفة للحرف :

والحرف ما ليست له علامة
فقس على قولى تكن علامة
مثاله حتى ولا وثما
وهل وبلى ولو ولم ولما

(ملحة الإعراب / ٣) .

فالحريرى لا يرى للحرف علامة . أما الآثارى فيرى أن للحرف ثلاث علامات فيقول فى تعريف الحرف وعلاماته : وهى ثلاث :

ما لا يرى الإسناد فيه العرف
أو جاب فى سواه فهو الحرف
وجعله واسطة بين الحدث
والذات برهان لمن به اكترث
ومن يقل ليست له علامه
حقت على صاحبه الملامه

ثم يقول عن صفة الحرف :

الحرف ركن بالبنا قد اتصف
ولقبوه الحرف إذ كان الطرف

(ألفية الآثارى / ٦٣) .

وجدير بالذكر أن لفظ « حرف » يجىء فى التراث اللغوى الإسلامى معبرا عن مستويات اللغة جميعها ، فهو على المستوى الصوتى « حرف » ويطلق عليه فى علم اللغة الحديث اسم « صوت » وفى الجمع يسميها « حروف الهجاء » أو حروف التهجى أو حروف المعجم ، وهو على المستوى الصرفى « حرف » ويميزونه فى الجمع باسم حروف المعانى ، وعلى المستوى الخطى هو أيضا « حرف » ولكن يميزونه باسم حروف الكتابة ونحن فى هذه المادة نستخدم مسميات المصنفات اللغوية فى التراث .

وفى الكلام على الحروف بصفة عامة يقال إن الحروف كلها مبنية ، وهى قليلة بحيث لا يتجاوز عددها ثمانين ، ويقال لها حروف المعانى ، أما حروف الهجاء فيقال لها حروف المبانى .

والحروف على المستوى الصوتى للغة تعالج من حيث مخارجها وصفاتها وأكثر ما يعنى بذلك علم التجويد لكى تتحقق صحة التلاوة ، وعلى المستوى الصرفى تقسم الحروف إلى خمسة أقسام وفقا للعدد ، فهى إما أحادية او ثنائية أو ثلاثية أو رباعية ، وهو تقسيم الرمانى ، وتضيف كتب قواعد اللغة العربية الحروف الخماسية ولم يأت منها إلا لكن للاستدراك ويأتى بيانها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

أما على المستوى الخطى فيعالج الحرف من حيث طريقة كتابته وفقا لموضعه من اللفظ أى إن وقع فى أول الكلمة أو وسطها أو آخرها، وطريقة كتابته إن وقع بمفرده، كما يعالج من الناحية الجمالية باعتبار أن الحرف العربى يدخل فى متن كتابة المصاحف وفن الزخرفة وفن تزيين جدران المساجد والمنازل وفنون النقش بأنواعها ويأتى بيان هذا فى مادة « الخط (علم ـ) إن شاء الله تعالى .

وقد أفرد صاحب اللسان بابا فى ألقاب الحروف ، أى صفاتها كأصوات ، وطبائعها وخواصها جاء فيه ما يلى :

ذكر ابن كيسان فى ألقاب الحروف : أن منها المجهور والمهموس .

ومعنى المجهور منها أنه لزم موضعه إلى انقضاء حروفه ، وحبس النفَس أن يجرى معه ، فصار مجهورا ، لأنه لم يخالطه شىء يغيره . وهو تسعة عشر حرفا : الألف ، والعين ، والغين ، والقاف ، والجيم ، والباء ، والضاد ، واللام ، والنون ، والراء ، والطاء ، والدال ، والزاى ، والظاء ، والذال ، والميم ، والواو ، والهمزة ، والياء .

ومعنى المهموس منها أنه حرف لأنّ مخرجه دون المجهور ، وجرى معه النفس ، وكان دون المجهور فى رفع الصوت ، وهو عشرة أحرف : الهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ، والشين ، والسين ، والتاء ، والصاد ، والثاء ، والفاء .

وقد يكون المجهور شديدا ، ويكون رخوا ، والمهموس كذلك .

وقال الخليل بن أحمد : حروف العربية تسعة وعشرون حرفا ، منها خمسة وعشرون حرفا صحاح ، لها أحياز ومدارج ؛ وأربعة أحرف جوف : الواو والياء ، والألف اللينة ، والهمزة ، وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف ؛ فلا تخرج فى مدرجة من مدارج الحلق ، ولا مدارج اللهاة ، ولا مدارج اللسان ، وهى فى الهواء ، فليس لها حيز تنسب إليه إلا الجوف .

وكان يقول : الألف اللينة والواو والياء هوائية ، أى أنها فى الهواء . وأقصى الحروف كلها العين ؛ وأرفع منها الحاء ، ولولا بحة فى الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها منها ؛ ثم الهاء ، ولولا هتة فى الهاء ـ وقال مرة أخرى هَهَّة فى الهاء ـ لأشبهت الحاء لقرب مخرجها منها ؛ فهذه الثلاثة فى حيز واحد .

ولهذه الحروف ألقاب أُخر . الحلقية : العين ، والهاء ، والحاء ، والخاء ، والغين ؛ اللهوية : القاف ، والكاف ؛ الشجرية : الجيم ، والشين ، والضاد (والشجر مفرج الفم) ؛ الأسلية : الصاد ، والسين ، والزاى ، لأن مبدأها من أسلة اللسان ، وهى مستدق طرفه ؛ النطعية : الطاء ، والذال ، والتاء ، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى ؛ اللثوية : الظاء ، والدال ، والثاء ، لأن مبدأها من اللثة ؛ الذلقية : الراء ، واللام ، والنون الشفوية : الفاء ، والباء ، والميم (وقال مرة شفهية) ؛ الهوائية : الواو ، والألف ، والياء .

وأما ترتيب « كتاب العين » وغيره ، فقد قال الليث بن المظفر : لما أراد الخليل بن أحمد الابتداء فى « كتاب العين » أعمل فكره فيه ، فلم يمكنه أن يبتدئ فى أول حروف المعجم ، لأن الألف حرف معتل . فلما فاته أول الحروف كره أن يجعل الثانى أولا ، وهو الباء ، إلا بحجة وبعد استقصاء ؛ فدبر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها ، فوجد مخرج الكلام كله من الحلق ، فصير أولاها ، فى الابتداء ، أدخلها فى الحلق . وكان إذا أراد أن يذوق الحرف فتح فاه بألف ثم أظهر الحرف ثم يقول : اب ، ات ، اث ، اج ، اع فوجد العين أقصاها فى الحلق وأدخلها ، فجعل أول الكتاب العين ؛ ثم ما قرب مخرجه منها بعد العين ، الأرفع فالأرفع ، حتى أتى على آخر الحروف ، فقلب الحروف عن مواضعها ، ووضعها على قدر مخرجها من الحلق .

وهذا تأليفه وترتيبه : العين والحاء والهاء والخاء والغين والقاف والكاف والجيم والشين والضاد والصاد والسين والزاى والطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء والراء واللام والنون والفاء والباء والميم والياء والواو والألف .

وهذا هو ترتيب « المحكم » لابن سيده ، إلا أنه خالفه فى الأخير ، فرتب بعد الميم الألف والياء والواو . ولقد أنشدنى شخص بدمشق المحروسة أبياتا فى ترتيب « المحكم » ، هى أجود ما قيل فيها :

عليك حروفا هن خير غوامض
قيود كتاب جل شأنا ضوابطه
صراط سوى زل طالب دحضه
تزيد ظهورا ذا ثبات روابطه

لـــــذلكم نلتـــــذ فـــــوزا بمحكم
مصنفـــه أيضـــا يفـــوز وضـــابطـــه

وقد انتقد هذا الترتيب على من رتبه .

وترتيب سيبويه على هذه الصورة : الهمزة والهاء والعين والحاء والخاء والغين والقاف والكاف والضاد والجيم والشين واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاى والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والياء والألف والواو .

وأما تقارب بعضها من بعض وتباعدها، فإن لها سرا فى النطق نكشفه متى تمعناه، كما انكشف لنا سره فى حل المترجمات، لشدة احتياجنا إلى معرفة ما يتقارب بعضه من بعض ويتباعد بعضه من بعض، ويتركب بعضه مع بعض ولا يتركب بعضه مع بعض .

فإن من الحروف ما يتكرر ويكثر فى الكلام استعماله، وهو : ا، ل، م، ه، و، ى، ن .

ومنها ما يكون تكراره دون ذلك، وهو ر، ع، ف، ت، ب، ك، د، س، ق، ح، ج .

ومنها ما يكون تكراره أقل من ذلك، وهو : ظ، غ، ط، ز، ث، خ، ض، ش، ص، ذ .

ومن الحروف ما لا يخلو منه أكثر الكلمات، حتى قالوا إن كل كلمة ثلاثية فصاعدا لا يكون فيها حرف أو حرفان منها، فليست بعربية؛ وهى ستة أحرف: د، ب، م، ن، ل، ف

ومنها ما لا يتركب بعضه مع بعض، إذا اجتمع فى كلمة إلا أن يقدم، ولا يجتمع إذا تأخر، وهو : ع، ه، فإن العين إذا تقدمت تركبت، وإذا تأخرت لا تتركب .

ومنها ما لا يتركب إذا تقدم، ويتركب إذا تأخر، وهو : ض، ج، فإن الضاد إذا تقدمت تركبت، وإذا تأخرت لا تتركب فى أصل العربية .

ومنها ما لا يتركب بعضه مع بعض لا إن تقدم ولا إن تأخر وهو : س، ث، ض، ز، ظ، ص؛ فاعلم ذلك .

وأما خواصها : فإن لها أعمالا عظيمة تتعلق بأبواب جليلة من أنواع المعالجات وأوضاع الطلسمات، ولها نفع شريف بطبائعها، ولها خصوصية بالأفلاك المقدسة وملاءمة لها، ومنافع لا يحصيها من يصفها ليس هذا موضع ذكرها؛ لكنا لا بد أن نلوح بشىء من ذلك، ننبه على مقدار نعم الله تعالى على من كشف له سرها، وعلمه علمها، وأباح له التصرف بها. وهو أن منها ما هو حار يابس طبع النار، وهو : الألف والهاء، والطاء، والميم، والفاء، والشين، والذال، وله خصوصية بالمثلثة النارية؛ ومنها ما هو بارد يابس طبع التراب، وهو : الباء، والواو، والياء، والنون، والصاد، والتاء، والضاد، وله خصوصية بالمثلثة الترابية؛ ومنها ما هو حار رطب طبع الهواء، وهو : الجيم، والزاى، والكاف، والسين، والقاف، والثاء، والظاء، وله خصوصية بالمثلثة الهوائية؛ ومنها ما هو بارد رطب طبع الماء، وهو : الدال، والحاء، واللام، والعين، والراء، والخاء، والغين، وله خصوصية بالمثلثة المائية .

ولهذه الحروف فى طبائعها مراتب ودرجات ودقائق وثوان وثوالث وروابع وخوامس يوزن بها الكلام، ويعرف العمل به علماؤه؛ ولولا خوف الإطالة، وانتقاد ذوى الجهالة، وبعد أكثر الناس عن تأمل دقائق صنع الله وحكمته، لذكرت هنا أسرارا من أفعال الكواكب المقدسة، إذا مازجتها الحروف تحرق عقول من لا اهتدى إليها، ولا هجم به تنقيبه وبحثه عليها .

ولا انتقاد علىَّ فى قول ذوى الجهالة؛ فإن الزمخشرى، رحمه الله تعالى، قال فى تفسير قوله عز وجل : ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ﴾ [الأنبياء : ٣٢] قال : عن آياتها، أى عما وضع الله فيها من الأدلة والعبر، كالشمس والقمر، وسائر النيرات، ومسايرها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم، والترتيب العجيب، الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة .

قال : وأى جهل أعظم من جهل من أعرض عنها، ولم يذهب به وهمه إلى تدبرها والاعتبار بها، والاستدلال على عظمة شأن من أوجدها عن عدم، ودبرها ونصبها هذه النصبة، وأودعها ما أودعها مما لا يعرف كنهه إلا هو جلت قدرته، ولطف علمه. هذا نص كلام الزمخشرى، رحمه الله .

وذكر الشيخ أبو العباس أحمد البونى، رحمه الله، قال : منازل القمر ثمانية وعشرون، منها أربعة عشر فوق الأرض؛ ومنها أربعة عشر تحت الأرض . قال : وكذلك الحروف :

منها أربعة عشر مهملة بغير نقط، وأربعة عشر معجمة بنقط؛ فما هو منها غير منقوط فهو أشبه بمنازل السعود؛ وما هو منها منقوط فهو منازل النحوس والممتزجات؛ وما كان منها له نقطة واحدة فهو أقرب إلى السعود؛ وما هو بنقطتين فهو متوسط فى النحوس، فهو الممتزج؛ وما هو بثلاث نقط فهو عام النحوس. هكذا وجدته.

والذى نراه فى الحروف أنها ثلاثة عشر مهملة وخمسة عشر معجمة، إلا أن يكون كان لهم اصطلاح فى النقط تغير فى وقتنا هذا.

وأما المعانى المنتفع بها من قواها وطبائعها فقد ذكر الشيخ أبو الحسن على الحرالى والشيخ أبو العباس أحمد البونى والبعلبكى وغيرهم، رحمهم الله، من ذلك ما اشتملت عليه كتبهم من قواها وتأثيراتها، ومما قيل فيها أن تتخذ الحروف اليابسة وتجمع متواليا، فتكون متقوية لما يراد فيه تقوية الحياة التى تسميها الأطباء الغريزية، أو لما يراد دفعه من آثار الأمراض الباردة الرطبة، فيكتبها، أو يرقى بها، أو يسقيها لصاحب الحمى البلغمية والمفلوج والملووق، وكذلك الحروف الباردة الرطبة، إذا استعملت بعد تتبعها، وعولج بها، رقية أو كتابة أو سقيا، من به حمى محرقة، أو كتبت على ورم حار، وخصوصا حرف الحاء لأنها، فى عالمها، عالم صورة. وإذا اقتصر على حرف منها كتب بعدده، فيكتب الحاء مثلا ثمانى مرات، وكذلك ما تكتبه من المفردات تكتبه بعدده. وقد شاهدنا نحن ذلك فى عصرنا، ورأينا، من معلمى الكتابة وغيرهم، من يكتب على خدود الصبيان، إذا تورمت، حروف أبجد بكمالها، ويعتقد أنها مفيدة، وربما أفادت.

وليس الأمر كما اعتقد، وإنما لما جهل أكثر الناس طبائع الحروف، ورأوا ما يكتب منها، ظنوا الجميع أنه مفيد فكتبوها كلها.

وشاهدنا أيضا من يقلقه الصداع الشديد ويمنعه القرآن، فيكتب له صورة لوح، وعلى جوانبه تاءات أربع، فيبرأ بذلك من الصداع.

وكذلك الحروف الرطبة، إذا استعملت رقى أو كتابة أو سقيا ... أدامت الصحة ...

وإذا كتبت للصغير حسن نباته، وهى أوتار الحروف كلها.

وكذلك الحروف الباردة اليابسة، إذا عولج بها من نزف دم بسقى أو كتابة أو بخور، ونحو ذلك من الأمراض. وقد ذكر الشيخ محيى الدين بن العربى فى كتبه من ذلك جملا كثيرة.

وقال الشيخ على الحرالى، رحمه الله: إن الحروف المنزلة أوائل السور، وعدتها بعد إسقاط مكررها ـ أربعة عشر حرفا، وهى: الألف والهاء والحاء والطاء والياء والكاف واللام والميم والراء والسين والعين والصاد والقاف والنون، قال: إنها يقتصر بها على مداواة السموم، وتقاوم السموم بأضدادها، فيسقى للدغ العقرب حارها، ومن نهشة الحية باردها الرطب، أو تكتب له؛ وتجرى المحاولة فى الأمور على نحو من الطبيعة، فتسقى الحروف الحارة الرطبة للتفريح وإذهاب الغم؛ وكذلك الحارة اليابسة لتقوية الفكر والحفظ، والباردة اليابسة للثبات والصبر، والباردة الرطبة لتيسير الأمور وتسهيل الحاجات وطلب الصفح والعفو.

وقد صنف البعلبكى فى خواص الحروف كتابا مفردا، ووصف لكل حرف خاصية يفعلها بنفسه، وخاصية بمشاركة غيره من الحروف على أوضاع معينة فى كتابه؛ وجعل لها نفعا بمفردها على الصورة العربية، ونفعا بمفردها إذا كتبت على الصورة الهندية، ونفعا بمشاركتهما فى الكتابة؛ وقد اشتمل من العجائب على ما لا يعلم مقداره إلا من علم معناه.

وأما أعمالها فى الطلسمات فإن لله سبحانه وتعالى فيها سرا عجيبا، وصنعا جميلا، شاهدنا صحة أخبارها، وجميل آثارها.

وليس هذا موضع الإطالة بذكر ما جربناه منها، ورأيناه من التأثير عنها، فسبحان مسدى النعمة، ومؤتى الحكمة، العالم بمن خلق، وهو اللطيف الخبير.

(لسان العرب ١/ ١٧ـ ٢٠).

هذا ويأتى وصف الحروف باعتبارها أصوات عند إدراج كل حرف من هذه الحروف إن شاء الله تعالى.

واستكمالا لما جاء فى اللسان نضيف هنا ما أورده السيد العيدروسى عن الحروف العربية من حيث يقول ألقابها، كما يعرج على طريقة نطقها فى اللهجات العربية فيقول:

الحروف التى تتكون منها الكلمات العربية تسمى حروف المعجم وحروف الهجاء وألف باء، وهى الألف والباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والزاى والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء

وأما الألف فتطلق على الألف فى نحو أمر، وسأل. وتسمى بالألف اليابسة والهمزة. وتطلق على الألف فى نحو قال. وتسمى بالألف اللينة وألف المد. ولإظهار هذه الأخيرة، زاد بعضهم فى حروف الهجاء: لام ألف لأن ألف المد لا يمكن النطق بها إلا إذا سبقها حرف مفتوح (لام ألف مركب إضافى وقيل مركب مزجى ثم أعرب بإضافة أحد الجزئين إلى الآخر على أحد الوجوه).

وإنما ذكرت الألف اللينة مع اللام ولم تذكر مع الحروف الأخرى من حروف المعجم قيل لخفة اللام فى النطق. وقال الأستاذ المرحوم الشيخ آدم إن فيها نكتة غامضة وهى المناسبة الخفية بين اللام والألف فى الحرف الأوسط حين ينطقان باسمهما لأن الألف هى الحرف الأوسط من اللام كما أن اللام حرف أوسط من الألف (وكان الأستاذ المرحوم من كبار علماء الهند تولى منصب العميد لكلية الباقيات الصالحات العربية فى مقاطعة مدراس مع منصب الإفتاء الشرعى. وكان فرضيا مشهورا وله مقدرة عجيبة لحل العويص من المسائل الفرضية وكان هو المرجع الأخير فى مثل هذه المسائل عند الحكومة وتوفى رحمه الله سنة ١٩٦٠م وله كتاب الفتاوى الآدمية تعتبر موسوعة علمية).

وقيل إنهم خصوا اللام من حيث إنهم لما احتاجوا لسكون لام التعريف إلى حرف يقع الابتداء به أتوا بالهمزة فقالوا: الغلام فكما أدخلوا الألف قبل اللام كذلك أدخلوا اللام قبل الألف. ليكون ذلك ضربا من التقارض (انظر خزانه الأدب طبعة السلفية ١ / ١٠٢ والمراد بالهمزة الألف لأن بعضهم يطلق الهمزة على الألف المتحركة ولو كانت تزول فى الدرج فعلى هذا يندفع اعتراض الدمامينى فى شرح المغنى).

والوجه الأوفق ما قاله شيخنا الأستاذ المرحوم فيما يظهر ومن الأمر المدهش أننا نجد بعض الوضاعين حاك حول هذا الحرف رواية نسبت إلى الرسول عليه الصلاة والسلام. لعله أراد بها إفحام المناقضين لوجود ألف لام فى الهجاء. وصورة الرواية هكذا: عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه أنه قال: سألت رسول الله ﷺ. فقلت يا رسول كل رسول يرسل. بم يرسل؟ قال بكتاب منزل. قلت يا رسول الله. أى كتاب أنزله الله على آدم؟ قال: كتاب المعجم. ألف باء تاء ثاء إلخ ... قلت يا رسول الله كم حرف؟ قال تسعة وعشرون قلت يا رسول الله، عددت ثمانية وعشرين فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت عيناه ثم قال يا أبا ذر والذى بعثنى بالحق نبيا. ما أنزل الله على آدم إلا تسعة وعشرين حرفا قلت أليس فيها ألف ولام؟ فقال ﷺ ألف لام حرف واحد. قال أنزله الله تعالى على آدم فى صحيفة واحدة ومعه سبعون ألف ملك. من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل علىّ. من لم يعد لام ألف فهو برىء منى وأنا برىء منه. ومن لم يؤمن بالحروف وهى تسعة وعشرون لا يخرج من النار أبدا. قال العراقى سئل عنه ابن تيمية فقال لا أصل له. ولوائح الوضع عليه ظاهرة ولا سيما فى آخره فهو كذب قطعا (انظر خزانة الأدب ١ / ١٠١، وانظر للحديث محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر / ٦٥).

قالت المؤلفة: ذكر الإمام النووى الصفاقسي هذا الحديث (انظر تنبيه الغافلين / ٤٢، ٤٣) وحمل على من قال إنه موضوع.

وتعودوا على أن يكتبوا ألف لام مضفورة هكذا « لا » ثم اختلف الخليل وسيبويه فى الألف فيها فقال سيبويه. الألف هى الشعبية الشمالية وقال الخليل هى اليمينية.

وكما أن الألف تطلق على ما ذكر كذلك تطلق الواو على الواو فى نحو صفوا وعلى فى نحو محمود. وتسمى الثانية واو المد. والياء تطلق على الياء فى نحو « سعيا » و « جميل » وتسمى الأخيرة ياء المد. والجمهور لم يعدوا ألف المد من الهجاء كما لم يعدوا حرفى الياء والواو للمد اكتفاء ببيان أن الألف والواو والياء يجئن حروف مد. كما يجئن حروفا أصلية بغير مد.

وتسمى حروف المد حروفا مصوتة وباقى الحروف صامتة سواء أكانت متحركة أو ساكنة وعلى هذا تكون الحروف ثمانية وعشرين وإذا اعتبرت حروف مد مستقلة تكون إحدى وثلاثين

والحركات التى تصور بها الحروف أربع وهى: الفتحة

والضمة والكسرة والسكون، وإطلاق الحركة على السكون تغليب .

والتحقيق أن الحركة جزء من حرف المد فالفتحة جزء من ألف المد، والضمة جزء من واو المد، والكسرة جزء من ياء المد، ولولا هذه الأجزاء لما أمكن تحريك الحروف، فإذا طالت الحركة وجدت حروف المد كلها وظهرت، وعلى هذا يقال إن الحرف الساكن بسيط والمتحرك مركب من أمرين الأول جوهر الحرف ومادته، والثانى جزء من حرف المد، لكنهم فرقوا فى الكتابة بأن تكتب حروف المد، مثل جمال، ونذور، وكليم وأما جزء حروف المد التى توجد فى الحروف المتحركة فلا تكتب مثل جمل، ونذر وكلم ، للفرق بينهما فى النطق والمعنى .

وهذه الحروف والحركات تعرف بالأصلية لوجودها فى جميع ألسنة قبائل العرب بخلاف المتفرعة . فإنما هى لا توجد إلا فى لسان بعض القبائل فى مواضع خاصة . فإذا جلوزت هذه المواضع تعد لحنا . ولم يضعوا للمتفرعات شكلا مخصوصا كما وضعوا للأصلية .

والحروف المتفرعة أربعة عشر حرفا على ما ذكره أبو حيان (٦٥٤ ـ ٧٤٥ هـ) فى ارتشاف الضرب فى لسان العرب ستة منها مستحسنة ، لوقوعها فى فصيح الكلام وستة منها مستقبحة لقلة ورودها فى لغة من ترضى عربيته . ولا تستعمل فى القرآن وفصيح الكلام كما ذكره سيبويه ، واثنان مستحسنان فى موضع مستهجنان فى آخر . فالحروف المستحسنة الستة :

(١) حرف بين الصاد والزاى ينطق به بدل الصاد قياسا إذا كانت ساكنة وتلاها دال كأصدق وتصدير ويجوز النطق بها زايا خالصة كأزدق . كما يجوز جعل السين الساكنة زايا فى نحو أزدل فى أسدل . ويقل إذا كانت الصاد متحركة أو لم تكن الدال تالية . وصورته شبيهة بالزاى المفخمة كما ينطق الترك فى ضاد نحو رمضان . يقولون رمزان وكنطق عوام المصريين بالظاء فى مثل ظالم وظاهر .

(٢) تسهيل الهمزة بين صوتها الأصلى وبين الألف إذا كانت مفتوحة كسأل . وكذلك بعد ألف كتساءل .

(٣) التسهيل بين الهمزة والياء إذا جاءت الهمزة مكسورة وبعد أية حركة كانت كسئم ، ومستهزئين ، وسئل . وكذلك الهمزة المكسورة بعد الألف كقائل .

(٤) التسهيل بين الهمزة والواو إذا وقعت مضمومة وبعد أية حركة كانت كرؤف ، ومستهزؤن ، ورؤس ، وكذلك المضمومة بعد الألف . كتساؤل ، يعنى أن الهمزة فى هذه المواضع تنطق حرفا بين الهمزة وبين حرف حركتها .

والتسهيل من أنواع تخفيف الهمزة والأصل فيها التحقيق ، وهو لغة تميم وقيس ، والتخفيف لغة قريش وأكثر الحجازيين ، وهم لميل طبيعتهم للسهولة يكرهون الهمزة المحققة . لأنها نبرة فى الحلق . روى أن واحدا سأل رجلا من قريش أتهمز الفأرة يريد به هل تحقق الهمزة فى الكلام ، فلم يفطن المسئول مراد السائل ، فأجاب ساخرا : إنما يهمزها القط .

وجاء عن على كرم الله وجهه أنه قال : نزل القرآن بلغة قريش ، ليسوا بأصحاب نبر ، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمزة على النبى ﷺ ما همزنا (تاريخ الأدب لحفنى ناصف / ١٣ ، الطبعة الثانية) .

(٥) حرف بين الألف والياء بدل الألف الخالصة ويسمى ألف الإمالة ، وهى فى الأصل الميل بالفتحة إلى جانب الكسرة فيستلزم الميل بالألف إلى جانب الياء وهى لغة تميم وسائر العرب ما عدا الحجازيين ، وتكون لأسباب ثلاثة :

الأول : التناسب بين الفتحة الممالة وكسرة سابقة ، كعماد أو لاحقة كعالم أو ياء سابقة كبيان وشيبان .

الثانى : التنبه على أصل الألف إذا كانت منقلبة عن ياء كباع أو واو مكسورة كخاف ، أو على مصيرها عند التثنية كحبلى أو عند الإسناد للتاء كاستغنى .

الثالث : مراعاة فواصل الآى كما فى ﴿ **والضحى والليل إذا سجى** ﴾ [الضحى : ١] .

قال سيبويه : تجوز الإمالة قبل هاء التأنيث عند الوقف كميم فاطمة ورحمة وقال إنها لغة فاشية بالبصرة والكوفة وما قرب منهما يقال فى سبب ذلك أن معظم العرب الذين نزلوا فى هذين البلدين من غير الحجازيين الذين يخالفونهم فى الإمالة وأيضا اشتهر بالإمالة من القراء حمزة المتوفى سنة ١٥٦ هـ

وكان إمام القراء فى الكوفة . والكسائى المتوفى سنة ١٨٩ هـ الذى ورث إمامة القراءة بالكوفة بعد حمزة . وكذلك خلف الذى توفى سنة ٢٢٩ هـ وهو أيضا كوفى .

وللإمام الكسائى مذهب خاص فى الإمالة كما فى كتب القراءات . قال أبو عبيد المتوفى سنة ٢٢٤ فى كتاب القراءات : كان الكسائى يتخير القراءات فأخذ من قراءة حمزة بعضا وترك بعضا .

وبعض العرب يميل بالفتحة قبل ألف إمالة خفيفة كعابد، ويسمى ترفيقا أو إمالة صغرى .

(٦) حرف بين الألف والواو . ويسمى ألف التفخيم كما فى الصلاة والزكاة والحياة . وقد يكتبونها بالواو إشارة لذلك . وكما فى قام وسلام ودعى وغزا وساع وهى لغة أهل الحجاز .

الحروف المستهجنة الستة :

(١) حرف بين الجيم والكاف ينطق فى ثلاثة مواضع :

الأول بدل الكاف فى لغة اليمن وبغداد فيقولون : جامل، وجافر، فى كامل وكافر ومثل الجيم القاهرية .

الثانى بدل الجيم فى لغة البحرين وعكل . وهكذا ينطق عامة أهل القاهرة كالكاف الفارسية التى ترسم بالخطين .

الثالث بدل القاف وهى لغة أهل البوادى . وتسمى قافا معقودة وتفخم كتفخيم القاف . قال فى الارتشاف : وهى الغالبة فى لسان أهل البوادى حتى لا يكادون ينطقون بالقاف الخالصة المنقولة من أهل القرآن .

(٢) حرف بين الصاد والسين ينطق به بدل الصاد فى نحو صابر وصبغ وعليه أهل القاهرة .

(٣) حرف بين الطاء والتاء ينطق به بدل الطاء الخالصة . وهو كثير فى كلام العجم لأن الطاء معدومة فى لغتهم فيتكلفونها فتخرج بين الطاء والتاء وهكذا عامة أهل القاهرة أيضا . فى مثل سلطان . وطبق .

(٤) حرف بين الضاد والظاء ويسمى بالضاد الضعيفة . قال الفارسى كما إذا قلت ضرب ولم تشبع مخرجها ولا اعتمدت عليه ولكن تخفف وتختلس فيضعف انطباقها . وقال السيرافى : فى لغة قوم ليس فى لغتهم ضاد فإذا احتاجوا للتكلم بها فى العربية اعتاصت عليهم فربما خرجوها ظاء أو بين الضاد والطاء . وأقول والعرب أيضا يعوص عليهم النطق بالضاد صحيحة إلا من يجيد القراءة كما صرح به علماء القراءة ، ولاعتياص النطق بالضاد قال الرسول ﷺ أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش .

(٥) حرف بين الضاد والثاء ينطق به بدل الطاء فى نحو ظالم ويجىء ذلك من المبالغة فى إخراج اللسان فكأن الناطق يقول ثالم بالثاء مع التفخيم .

(٦) حرف بين الباء والفاء ينطق به بدل الباء الصريحة فى نحو بلخ، وإصبهان قال السيرافى : هى كثيرة فى لغة العجم، وهى على ضربين أحدهما ما لفظ الباء أغلب عليه من الفاء والآخر ما لفظ الفاء أغلب عليه من الباء وقد جعلا حرفين من حروفهم سوى الباء والفاء الخالصتين . ثم قال : وأظن أن العرب إنما أخذوا ذلك من العجم لمخالطتهم إياهم .

الحروف المستهجنة فى موضع والمستحسنة فى آخر اثنان

أولهما حرف بين الشين والجيم وينطق به بدل الشين استحسانا إذا كانت ساكنة وتلاها دال كأشدق ومشدود لأن الشين مهموسة رخوة والدال مجهورة شديدة فإذا أشربت الشين صوت الجيم تناسب صوت الحرفين، وينطق به بدل الجيم استهجانا إذا كانت ساكنة وتلاها دال أو تاء نحو أجدر، واجتمعوا . ومن اللحن النطق بها هكذا إذا كانت متحركة كجميل . أو لم يتلها تاء ولا دال كأجمل كما ينطق المغاربة وأهل الشام .

وثانيهما : حرف بين الواو والياء ينطق به استحسانا بدل الواو الخالصة أو الياء الخالصة فى نحو قيل وبيع واختير عند كثير من قيس وأكثر بنى أسد كفقعس ودبير وهم يشممون فى مثل هذه المواضع . وأما قريش ومن جاورهم فينطقون فيها بالكسرة الخالصة والهذيل بإخلاص الضم .

وينطق به استهجانا بدل واو المد التى بعدها راء مكسورة نحو مذعورين . فتميل بالضمة إلى جهة الكسرة ويتبع ذلك ميل الواو إلى جهة الياء قاله سيبويه .

وأما الحركات الفرعية فمتفرعة فى حقيقة الأمر عن الحروف الفرعية وهى ثلاثة اثنتان منها مستحسنتان أولاهما حركة بين الفتحة والكسرة ينطق بها بدل الفتحة الخالصة فى نحو عماد

وعالم وبيان، وشيبان وباع وخاف وحبلى والضحى ورحمة ، وتسمى فتحة ممالة كما مر، والأخرى حركة بين الفتحة والضمة كما هى لغة الحجاز فى نحو الصلاة والزكاة والحياة كما سبق .

وواحدة مستحسنة فى موضع ومستهجنة فى آخر، وهى الحركة بين الضمة والكسرة استحسانا بدل الضمة الخالصة فى نحو قيل، وبيع، واختير، وليست ضمة خالصة ولا كسرة صريحة . فالبينية على الشيوع كما رواه الشاطبى .

روى المرادى عن بعض المتأخرين أنها تتركب من جزئين: جزء من الضمة سابق وجزء من الكسرة لاحق فالبينية عنده على الإفراز .

وهى مستهجنة بدل الضمة الخالصة فى نحو مذعورين كما تقدم (العرب والعربية ـ العيدروسى / ١٣١، ١٣٦) .

ويعطينا التهانوى صاحب كشاف اصطلاحات الفنون وصفا شافيا للحروف بمعنى أصوات اللغة وكذلك للحروف بمعنى الوحدات الصرفية (المورفيمات) ، كما يعرج على تعريف الحروف فى اصطلاحات الصوفية فيقول :

الحرف بالفتح وسكون الراء المهملة فى العرف أى عرف العرب كما فى شرح المواقف يطلق على ما يتركب منه اللفظ نحو ا ب ت لا ألف وباء وتاء فإنها أسماء الحروف لا أنفسها كما فى النظامى شرح الشافية ويسمى عرف التهجى وحرف الهجاء وحرف المبنى وماهيته واضحة بديهية وجميع ما ذكر فى تعريفها المقصود منها التنبيه على خواصها وصفاتها وبهذا الاعتبار عرفه القراء بأنه صوت معتمد على مقطع محقق وهو أن يكون اعتماده على جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشفة أو مقطع مقدر وهو هواء الفم إذ الأنف لا معتمد له فى شىء من أجزاء الفم بحيث إنه ينقطع فى ذلك الجزء ولذا يقبل الزيادة والنقصان ويختص بالإنسان وضعا وعرفه ابن سينا بأنه كيفية تعرض للصوت بها أى بتلك الكيفية يمتاز الصوت عن صوت آخر مثله فى الحدة والثقل تمييزا فى المسموع فقوله كيفية أى هيئة وضعية وقوله تعرض للصوت أراد به ما يتنازل عروضها له فى طرفه عروض الآن للزمان فلا يرد ما قيل إن التعريف لا يتناول الصوامت كالتاء والطاء والدال فإنها لا توجد إلا فى الآن الذى هو بداية زمان الصوت أو نهايته فلا تكون عارضة له حقيقة إذ العارض يجب أن يكون موجودا مع المعروض وهذه الحروف الآنية لا توجد مع الصوت الذى هو زمانى .

وتوضيح الدفع أنها عارضة للصوت عروض الآن للزمان والنقطة للخط فإن عروض الشيء للشيء قد يكون بحيث يجتمعان فى الزمان وقد لا يكون وحينئذ يجوز أن يكون كالواحد من الحروف الآنية طرفا للصوت عارضا له عروض الآن للزمان .

وقوله مثله فى الحدة والثقل ليخرج عن التعريف الحدة والثقل فإنهما وإن كانتا صفتين مسموعتين عارضتين للصوت يمتاز بهما ذلك الصوت عما يخالفه فى تلك الصفة العارضة إلا أنه لا يمتاز بالحدة صوت عن صوت آخر يماثله فى الحدة ولا بالثقل صوت عما يشاركه فيه .

وقوله تمييزا فى المسموع ليخرج الغنة وهى التى تظهر من تسريب الهواء بعضها إلى جانب الأنف وبعضها إلى الفم مع انطباق الشفتين والبحوحة التى هى غلظ الصوت الخارج من الحلق فإن الغنة والبحوحة سواء كانتا ملذتين أو غير ملذتين صفتان عارضتان للصوت يمتاز بهما عما يشاركه فى الحدة والثقل لكنهما ليسا مسموعين فلا يكون التمييز الحاصل منهما تمييزا فى المسموع من حيث هو مسموع ونحوهما كطول الصوت وقصره وكونه طيبا وغير طيب فإن هذه الأمور ليست مسموعة أيضا . أما الطول والقصر فلأنهما من الكميات المحضة والمأخوذة مع الإضافة ولا شىء منهما بمسموع وإن كان يتضمن ههنا المسموع فإن الطول إنما يحصل من اعتبار مجموع صوتين صوت حاصل فى ذلك الوقت وهو مسموع وصوت حاصل قبل ذلك الوقت وهو ليس بمسموع . وأما كون الصوت طيبا أى ملائما للطبع أو غير طيب فأمر يدركه الوجدان دون السمع فهما مطبوعان لا مسموعان إذ قد تختلف هذه الأمور أعنى الغنة والبحوحة ونحوهما والمسموع واحد وقد تتحد والمسموع مختلف وذلك لأن هذه الأمور وإن كانت عارضة للصوت المسموع إلا أنها فى أنفسها ليست مسموعة فلا يكون اختلافها مقتضيا لاختلاف المسموع ولا اتحادها مقتضيا لاتحاده، بخلاف العوارض المسموعة فإن اختلافها يقتضى اختلاف المسموع

الذى هو مجموع الصوت وعارضه واتحادها يقتضى اتحاد المسموع لا مطلقا بل باعتبار ذلك العراض المسموع والحق أن معنى التمييز فى المسموع ليس أن يكون ما به التمييز مسموعا بل أن يحصل به التمييز فى نفس المسموع بأن يختلف باختلافه ويتحد باتحاده كالحرف بخلاف الغنة والبحوحة ونحوهما كذا فى شرح المواقف فى مبحث الأصوات

ويعرف الحرف عند أهل الجفر بأنه بناء مفرد مستقل بالدلالة وتسمى دلالة الحروف دلالة أولية ودلالة الكلمة دلالة ثانية وهو موضع علم الجفر وبهذا صرح فى بعض رسائل الجفر ولذا يسمى علم الجفر بعلم الحروف .

تقسيمات حروف الهجاء الأول إلى المعجمة وهى المنقوطة وغير المعجمة وهى غير المنقوطة وتسمى بالمهملة أيضا .

الثانى إلى نورانى وظلمانى قال أهل الجفر الحروف النورانية حروف فواتح السور ومجموعها « صراط على حق نمسكه » والباقية ظلمانية ومنهم من يسمى الحروف النورانية بحروف الحق والظلمانية بحروف الخلق .

الثالث إلى المسرورى والملبوبى والملفوظى .

الرابع إلى المنفصلة وغيرها .

الخامس إلى المفردة والمتزاوجة التى تسمى بالمتشابهة أيضا .

السادس إلى المصوتة والصامتة فالمصوتة حروف المد واللين أى حروف العلة الساكنة التى حركة ما قبلها مجانسة لها والصامتة ما سواها سواء كانت متحركة أو ساكنة ولكن ليس حركة ما قبلها من جنسها فالألف أبدا مصوته لوجوب كونها ساكنة وما قبلها مفتوحا وإطلاق اسم الألف على الهمزة بالاشتراك اللفظى وأما الواو والياء فقد تكونان صامتتين أيضا كذا فى شرح المواقف .

السابع إلى زمانية وآنية وفى شرح المواقف الحروف إما زمانية صرفة كالمصوتة فإنها زمانية عارضة للصوت باقية معه زمانا بلا شبهة وكذا بعض الصوامت كالفاء والقاف والسين والشين ونحوها مما يمكن تمديدها بلا توهم تكرار فإن الغالب على الظن أنها زمانية أيضا .

وإما آنية صرفة كالتاء والطاء وغيرهما من الصوامت التى لا يمكن تمديدها أصلا فإنها لا توجد فى آخر زمان حبس النفس كما فى لفظ بيت وفرط أو فى أوله كما فى لفظ تراب أو فى آن يتوسطهما كما إذا وقعت تلك الصوامت فى أوساط الكلم فهى بالنسبة إلى الصوت كالنقطة والآن بالنسبة إلى الخط والزمان . وتسميتها بالحروف أولى من تسميتها بغيرها لأنها أطراف الصوت والحرف هو الطرف .

وإما آنية تشبه الزمانية وهى أن تتوارد أفرادا آنية مرارا فيظن أنها فرد زمانى كالراء والحاء والخاء فإن الغالب على الظن أن الراء فى آخر الدار مثلا راءات متوالية كالواحد منها آنى الوجود الا أن الحس لا يشعر بامتياز أزمنتها فيظنها حرفا واحداً زمانيا وكذا الحال فى الحاء والخاء كذا فى شرح المواقف .

الثامن إلى المتماثلة والمتخالفة فالمتماثلة ما لا اختلاف بينها بذواتها ولا بعوارضها المسماة بالحركة والسكون كالياءين المتحركتين بنوع واحد من الحركة . والمتخالفة ما ليس كذلك سواء كانت متخالفة بالذات والحقيقة كالياء والميم أو بالعرض كالياء الساكنة والمتحركة كذا فى شرح المواقف هذا لكن المذكور فى فن الصرف أن المتماثلة هى المتفقة فى الحقيقة وإن كانت مختلفة بالعوارض قال فى الإتقان فى بحث الإدغام نعنى بالمتماثلين ما اتفقا مخرجا وصفة كالياءين واللامين وبالمتجانسين ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة كالطاء والتاء والظاء والثاء وبالمتقاربين ما تقاربا مخرجا أو صفة كالدال والسين والضاد والشين انتهى فالحروف على هذا أربعة أقسام المتماثلة والمتجانسة والمتقاربة وما ليس شيئا منها .

التاسع إلى المجهورة والمهموسة فالمجهورة ما ينحصر جرى النفس مع تحركه والمهموسة بخلافها أى ما لا ينحصر جرى النفس مع تحركه والانحصار الاحتباس وهى السين والشين والحاء والخاء والثاء المثلثة والتاء المثناة الفوقانية والصاد المهملة والفاء والهاء والكاف . والمجهورة ما سواها ففى المجهورة يشبع الاعتماد فى موضعه فمن إشباع الاعتماد يحصل ارتفاع الصوت والجهر هو ارتفاع الصوت فسميت بها وكذا الحال فى المهموسة لانه بسبب ضعف الاعتماد يحصل الهمس وهو الإخفاء فإذا أشبعت الاعتماد وجرى الصوت كما فى الضاد والزاء [والزاى] والعين والغين والياء فهى مجهورة رخوة وإذا أشبعته ولم يجر الصوت كالقاف والجيم والطاء

والدال فهى مجهورة شديدة قبل المجهورة تخرج أصواتها من الصدر والمهموسة تخرج أصواتها من مخارجها فى الفم وذلك مما يرخى الصوت فيخرج الصوت من الفم ضعيفا. ثم إن أردت الجهر بها وإسماعها أتبعت صوتها بصوت من الصدر لتفهم وتمتحن المجهورة بأن تكررها مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة رفعت صوتك بها أو أخفيته سواء أشبعت الحركات حتى تتولد الحروف نحو قا قا قا أو قو قو قو أو قى قى قى أو لم تشبعها نحو قق فإنك ترى الصوت يجرى ولا ينقطع ولا يجرى النَّفس الا بعد انقضاء الاعتماد وسكون الصوت . وإما مع الصوت فلا يجرى وذلك لأن النفس الخارج من الصدر وهو مركب الصوت يحتبس إذا اشتد اعتماد الناطق على مخرج الحرف إذ الاعتماد على موضع من الحلق أو الفم يحبس النفس وإن لم يكن هناك صوت وإنما يجرى النَّفس إذا ضعف الاعتماد .

وإنما كررت الحروف فى الامتحان لأنك لو نطقت بواحد منها غير مكرر فعقيب فراغك منه يجرى النفس بلا فصل فيظن أن النفس إنما خرج مع المجهورة لا بعده فإذا تكرر وطال زمان الحرف ولم يخرج النفس مع تلك الحروف المكررة عرفت أن النطق بالحروف هو الحابس للنفس وإنما جاز إشباع الحركات لأن الواو والألف والياء أيضا مجهورة فلا يجرى مع صوتها النفس .

وأما المهموسة فإنك إذا كررتها مع إشباع الحركة أو بدونها فإن جوهرها لضعف الاعتماد على مخارجها لا يحبس النفس فيخرج النفس ويجرى كما يجرى الصوت نحو ككك وقس على هذا .

العاشر إلى الشديدة والرخوة وما بينهما فالشدة ما ينحصر جرى صوته فى مخرجه عند إسكانه فلا يجرى الصوت والرخوة بخلافها. وأما ما بينهما فحروف لا يتم لها الانحصار ولا الجرى . وإنما اعتبر إسكان الحروف لأنك لو حركتها والحركات أبعاض الحروف من الواو والياء والألف وفيها رخاوة ما لجرت الحركات لشدة اتصالها بالحروف الشديدة إلى شىء من الرخاوة فلم يتبين شدتها فقيد الإسكان لامتحان الشديدة من الرخوة. فالحروف الشديدة الهمزة والجيم والدال والطاء المهملتان والباء الموحدة والتاء المثناة الفوقانية والكاف والقاف. والرخوة ماعدا هذه الحروف المذكورة وما عدا حروف لم يروعنا فإنها ليست شديدة ولا رخوة فهى مما بينهما وإنما جعل هذه الأحرف الثمانية أى اللام والميم والياء المثناة التحتانية والراء المهملة والواو والعين المهملة والنون والألف مما بينهما أى بين الشديدة والرخوة لأن الشديدة هى التى ينحصر الصوت فى مواضعها عند الوقف وهذه الأحرف الثمانية ينحصر الصوت فى مواضعها عند الوقف أيضا لكن يعرض لها أعراض توجب حصر الصوت من غير مواضعها أما العين فينحصر الصوت عند مخرجه لكن لقربه من الحاء التى هى من المهموسة ينسل صوته قليلا فكأنك وقفت على الحاء وأما اللام فمخرجها أعنى طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه من الحنك عند النطق به فلا يجرى منه صوت لكن لما لم يسد طريق الصوت بالكلية كالدال بل انحرف طرف اللسان عند النطق به خرج الصوت عند النطق به من متشدق اللسان فويق مخرجه وأما الميم والنون فإن الصوت لا يخرج عن موضعهما من الفم لكن لما كان لهما مخرجان فى الفم والخيشوم جرى الصوت من الأنف دون الفم لأنك لو أمسكت أنفك لم يجر الصوت بهما .

وأما الراء فلم يجر الصوت فى ابتداء النطق به لكنه جرى شيئًا لانحرافه وميله إلى اللام كما قلنا فى العين المائل إلى الحاء وأيضا والراء مكرَّر فإذا تكرر جرى الصوت معه فى أثناء التكرير. وكذلك حروف العلة لا يجرى الصوت معها كثيرا لكن لما كان [كانت] مخارجها تتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها من المهجورة كان الصوت معها يكثر فيجرى منه شيىء واتساع مخرج الألف لهواء صوته أكثر من اتساع مخرجى الواو والياء لهواء صوتهما فلذلك سمى الهاوى أى ذا الهواء كالناشب والنابل وانما كان الاتساع للألف أكثر لأنك تضم شفتيك للواو فتضيق المخرج وترفع لسانك قبل الحنك للياء وأما الألف فلا يعمل له شىء من هذا فأوسعهن مخرجا الألف ثم الياء ثم الواو فهذه الحروف أخفى الحروف لاتساع مخارجها وأخفاهن الألف لسعة مخرجها أكثر .

اعلم أن الفرق بين الشديدة والمجهورة أن الشديدة لا يجرى الصوت بها بل إنك تسمع به فى آن ثم ينقطع والمجهورة لا اعتبار فيها لعدم جرى الصوت بل الاعتبار فيها

لعدم جرى النفس عند التصويت بها هذا كله ما ذهب اليه ابن الحاجب واختاره الرضى وبعضهم أخرج من المجهورة الأحرف السبعة التى هى من الرخوة أى الضاد والطاء والذال والزاء [و الزاى] والعين والغين والياء فيبقى فيها الحروف الشديدة وأربعة أحرف مما بينهما وهى اللام والميم والواو والنون فيكون مجموع المجهورة عنده اثنى عشر حرفا وهى حروف ولمن أجدك قطبت وهذا القائل ظن أن الرخاوة تنافى الجهر وليس بشيء لأن الرخاوة أن يجرى الصوت بالحرف والجهر رفع الصوت بالحرف سواء جرى الصوت أو لم يجر .

الحادى عشر إلى المطبقة والمنفتحة فالمطبقة ما ينطبق معه الحنك على اللسان لأنك ترفع اللسان إليه فيصير الحنك كالطبق على اللسان فتكون الحروف التى يخرج بينهما مطبقا عليهما وهى الصاد والضاد والطاء والظاء . وأما ما قال ابن الحاجب من أنها ما ينطبق على مخرجه الحنك فليس بمطرد لأن مخرج الضاد حافة اللسان وحافته ينطبق عليها الأضراس وباقى اللسان ينطبق عليه الحنك . قال سيبويه لولا الإطباق فى الصاد لكان سينا وفى الظاء لكان ذالا وفى الطاء لكان دالا ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شيء من الحروف فى موضعها غيرها والمنفتحة بخلافها لأنه ينفتح ما بين اللسان والحنك عند النطق بها وهى ما سوى الحروف الأربعة المطبقة .

الثانى عشر إلى المستعلية والمنخفضة فالمستعلية ما يرتفع بسببها اللسان وهى الحروف الأربعة المطبقة والخاء والغين المعجمتان والقاف لأنه يرتفع بهذه الثلاثة أيضا اللسان لكن لا إلى حد انطباق الحنك عليها والمنخفضة ما ينخفض معه اللسان ولا يرتفع وهى ما عدا المستعلية . وبالجملة فالمستعلية أعم من المطبقة إذ لا يلزم من الاستعلاء الإطباق ويلزم من الإطباق الاستعلاء ولذا يسمى الأحرف الأربعة المطبقة مستعلية مطبقة .

الثالث عشر إلى حروف الذلاقة والمصمتة فحروف الذلاقة ما لا ينفك عنه رباعى أو خماسى إلا شاذا كالعسجد والدهدقة والزهزقة والعسطوس وهى الميم والراء المهملة والباء الموحدة والنون والفاء واللام والمصمتة بخلافها وهى حروف ينفك عنها رباعى وخماسى وهى ما سوى حروف الذلاقة والذلاقة الفصاحة والخفة فى الكلام وهذه الحروف أخف الحروف ولذا لا ينفك عنها رباعى وخماسى فسميت بها والشيء المصمت هو الذى لا جوف له فيكون ثقيلا فسميت بذلك لثقلها على اللسان .

الرابع عشر إلى حروف القلقلة وغيرها فحروف القلقلة ما ينضم إلى الشدة فيها ضغط فى الوقف وذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة معا فالجهر يمنع النَّفَسَ أن يجرى معها والشدة تمنع الصوت أن يجرى معها فلذلك يحصل ما يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة فيحتاج إلى قلقلة اللسان وتحريكه عن موضع حتى يجرى صوتها فيسمع وهى القاف والدال المهملة والطاء المهملة والباء الموحدة والجيم . وقال المبرد ليس القاف منها بل الكاف وغيرها ما سواها .

الخامس عشر إلى حروف الصفيرة وغيرها فحروف الصفيرة ما يصفر بها أى يصوت بها وهى الزاء [الزاى] المعجمة والصاد والسين المهملتان سميت بها لوجود الصفير عند النطق بها وغيرها غيرها .

السادس عشر إلى حروف العلة وغيرها فحروف العلة الألف والواو والياء سميت بها لكثرة دورانها على لسان العليل فإنه يقول واى وغيرها غيرها وحروف العلة تسمى بالحروف الجوفية أيضا لخروجها من الجوف ثم إن حروف العلة إذا سكنت تسمى حروف لين ثم إذا جانسها حركة ما قبلها فتسمى حروف مد فكل حرف مد لين ولا ينعكس والألف حرف مد أبدا والواو والياء تارة حرفا مد وتارة حرفا لين هكذا ذكر فى بعض شروح المفصل . وكثيرا ما يطلقون على هذه الحروف حرف المد واللين مطلقا فهو إما محمول على هذا التفصيل أو تسمية الشيء باسم ما يئول إليه هكذا فى جاربردى شرح الشافية فى بحث التقاء الساكنين .

وقيل بتباين المد واللين وعدم صدق أحدهما على الآخر لكن من المحققين من جعل بينهما عموما وخصوصا مطلقا كذا فى تيسير القارى .

السابع عشر إلى حروف اللين والمد وغيرها وقد عرفت قبيل هذا .

الثامن عشر إلى الأصلية والزائدة فالأصلية ما ثبت فى تصاريف اللفظ كبقاء حروف الضرب فى متصرفاته والزائدة ما

سقط فى بعضهـا كـواو قعـود فى قعـد ثم إذا أريـد تعليم المتعلمين فالطريق أن يقال إذا وزن اللفظ فمـا كان من حروفه فى مقابلة الفاء والعين واللام الأولى والثانية والثالثة فهو أصلى وما ليـس كذلك فهـو زائد وليس المراد من الـزائد ههنا مـا لو حـذف لـدل الكلمة علـى ما دلت عليـه وهـو فيهـا فإن ألف ضارب زائدة لـو حذفت لم يدل الباقى على اسم الفـاعل كذا فى جاربردى حاشية الشافية .

وحروف الـزيادة حروف اليـوم تنساه أعنى أنـه إذا وجد فى الكلمة زائد لا يكون إلا من تلك الحروف لا من غيرها ولمعرفة الـزائد من الأصلى طـرق كالاشتقـاق وعـدم النظيـر وغيرهمـا يطلب من الشافية وشروحه فى بحث ذى الزيادة .

والحـروف فى اصطلاح الصـوفيـة الصـورة المعلوميـة فى عرصـة العلم الإلٰهى قبل انصباغهـا بالـوجود العينى كـذا قال الشيخ الكبير صدر الدين فـى النفحات وفى الإنسان الكامل فى باب أم الكتـاب : أما الحـروف فالمنقـوطة منهـا عبارة عن الأعيان الثـابتة فى العلم الإلهى والمهملـة منها نوعـان مهملة تتعلق بهـا الحـروف ولا تتعلق هى بهـا وهـى خمسـة الألف والدال والراء والواو واللام فالألف إشارة إلى مقتضيات كمالاته وهى خمسة الذات والحيـاة والعلم والقدرة والإرادة إذ لا سبيل إلى وجود هذه الأربعة إلا للذات فلا سبيل إلى كمالات الذات إلا بها ومهملـة تتعلق بها الحروف وتتعلق هى بهـا وهى تسعة فالإشارة بهـا إلى الإنسان الكامل لجمعه بيـن الخمسة الإلٰهية والأربعة الخلقية وهى العناصر الأربعة مع ما تولد منها فكانت أحرف الإنسـان الكامل غير منقوطـة لأنه خلقها على صـورته ولكن تميـزت الحقائق المطلقة الإلٰهيـة عن الحقـائق المقيدة الإنسـانية لاستنـاد الإنسان إلى مـوجد يـوجده ولمـا كان هـو الموجد فإن حكمه أن يستند إلى غيره ولذا كانت حروفه متعلقة بالحروف وتتعلق الحروف بها . ولما كان حكم واجب الوجود أنه قائم بذاته غير محتاج فى وجوده إلى غيره مع احتياج الكل إليه كانت الحروف المشيرة إلى هذا المعنى من الكتاب مهملة تتعلق بها الحروف ولا تتعلق هى الحروف منهـا ولا يقـال إن لام ألف حـرفـان فإن الحديـث النبوى قـد صـرح بأن لام ألف حرف واحد فافهم .

(قالت المـؤلفة : انظـر ما سبق أن أوردنـاه من القول بأن هذا الحديث موضوع) .

واعلم أن الحـروف ليست كلمـات لأن الأعيان الثـابتـة لا تـدخل تحت كلمة كن إلا عنـد الإيجاد العينى وأمـا هى ففى أوجهها وتعيينهـا العلمى فلا يدخل عليهـا اسم التكوين فهى حق لا خلق لأن الخلق عبـارة عمـا دخل تحت كلمـة كن وليست الأعيان فى العلم بهذا الوصف لكنها ملحقة بالحدوث إلحاقا حكميا لما تقتضيه ذواتها من استناد وجود الحادث فى نفسـه إلى قديم فـالأعيان المـوجـودة المعبر عنهـا بالحـروف ملحقة فى العالم العلمى بالعلم الـذى هو ملحق بالعالم فهى بهذا الاعتبار الثانى قديمة انتهى كلامه .

والحـرف فى اصطـلاح النحـاة كلمـة دلت على معنى فى غيـره ويسمى بحـرف المعنى أيضـا وبـالأداة أيضـا يسميـه المنطقيون بالأداة ومعنى قولهم على معنى فى غيره على معنى ثابت فى لفظ غيره فإن الـلام فى قولنا الرجل مثـلا يدل بنفسه على التعريف الذى هو فى الرجل وهل فى قـولنا قام زيد يدل بنفسه على الاستفهام الذى هو فى جملة قام زيد وقيل المعنى على معنى حاصل فى غيـره أى باعتبار متعلقه لا بـاعتباره فى نفسه وهذا هو التحقيق ثم الحروف بعضهـا عاملة جارة كانت أو جازمة أو نـاصبة صرفة كأن وأخواتها أو مع الـرفع كالحروف المشبهـة بـالفعل وهى إن وأن وكأن وليت ولعل ولكـن فإنهـا تنصب الاسـم وتـرفع الخبـر على عكس « مـا » و « لا » المشبهتين بليس وبعضها غيـر عاملة كحروف العطف كـالواو وأو وبل ونحوها مما يحصل به العطف وحروف الزيادة التى لا يختل بتـركهـا أصل المعنى كإنْ المكسـورة المخففـة وتسمى بحروف الصلة وحروف النفى الغير العاملة وحروف النداء التى يحصل بها النداء كـ « يا » وحروف الاستثناء وحروف الاستفهام وحروف الإيجاب كنعم وبلى وحـروف التنبيه كها وألا وحروف التحضيض كهـلاَّ ألا وحروف التفسيـر كأى وحـروف التنفيس كـالسين وسوف وحـرف التوقع كقـد وحرف الـردع أى الزجـر والمنع وهو كلا وغير ذلك (كشاف اصطلاحـات الفنون ١ / ٣١٨ـ ٣٢٦) وسيأتى بيان كل منها فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وثمة تقسيم آخر للحروف هو ذلك الذى أورده ابن المظفر الرازى فى أحد فصول رسالته فى حروف العربية إذ يقول :

الحروف ثلاثة أنواع :

فكرية ، ولفظية ، وخطية .

فالحروف الفكرية ، هى صور روحانية فى أفكار النفوس ، مصورة فى جوهرها قبل إخراجها ، معانيها : الألفاظ .

والحروف اللفظية ، هى : أصوات محمولة فى الهواء ، مدركة بطريق الأذنين بالقوة السامعة .

والحروف الخطية هى : نقوش خطت بالأقلام فى وجوه الألواح ، وبطون الطوامير ، مشركة بالقوة الناظرة ، بطريق العينين .

والحروف الخطية وضعت ليدل بها على الحروف اللفظية ، والحروف اللفظية وضعت ليدل بها على الحروف الفكرية التى هى الأصل .

والحروف اللفظية إنما هى أصوات تحدث فى الحلقوم والحنكين وفى اللسان والشفتين عند خروج النفس من الرئة ، بعد ترويحها الحرارة الغريزية التى فى القلب .

وهى ثمانية وعشرون فى العربية ، وتزيد وتنقص فى سائر اللغات .

(يعلق الدكتور العبيدى محقق الرسالة على ذلك فى هامش ٣ فيقول :

(إذا جعلنا الألف حرفا ، فإنها تكون تسعة وعشرين حرفا ، ولذلك قال الخليل بن أحمد : « حروف العربية تسعة وعشرون حرفا ؟ منها خمسة وعشرون حرفا صحاح لها أحياز ومدارج وأربعة أحرف جوف : الواو والياء والألف اللينة والهمزة) .

ثم يعقد المؤلف فصلا يسوق فيه أبياتا من تأليفه مشتملة على ذكر بعض الحروف فيقول :

قد اتفقت لى أبيات مشتملة على ذكر بعض الحروف ، فأردت أن لا أخلى عنها الكتاب .

وقد ذكر المؤلف عشر قطع نختار منها ما يلى :

القطعة الأولى : (من الطويل ، قافية المتواتر) :

زمانى رمانى بالنوى وأذاقنى
سموما وأبكانى الدماء كما النصل
وأسقطنى عن كل جمع ووصلة
كأنى نون الجمع أو ألف الوصل

الثانية : (من الوافر ، قافية المتواتر) :

أرى ذا المال فى الدنيا مهيبا
وبعد الياء باء ليس نون
فإما مال عنه المال فانقط
فويق الباء وانظر ما يكون

السابعة : (من البسيط ، قافية المتراكب) :

الناس شتى وفى الأيام معتبر
من بين مختلف فوضى ومؤتلف
فنائم محرز للألف مالكه
وقائم مفلس فى العرى كالألف

الثامنة : (من الطويل ، قافية المتدارك) :

ومن كان جهميا فزد بعد هائه
إذا شئت نونا ثم منه تجهّم

(يريد : صيره : جهنميا ، بزيادة النون على « جهميا »

فلا خير فى جهم بن صفوان عندنا
وجهم سيصلى النار نار جهنم

(رسالة فى حروف العربية / ٩٣ ـ ٩٦) .

انظر مادة « الجهمية » فى م ١٢ / ٤٢٥ ـ ٤٣١ من هذه الموسوعة .

ويحصى ابن الحاجب الحروف كما يلى : حروف الجر ، الحروف المشبهة بالفعل ، الحروف العاطفة ، حروف التنبيه ، حروف النداء ، حروف الإيجاب ، حروف الزيادة ، حروف التفسير ، حروف المصدر ، حروف التحضيض ، حرف التوقع ، حرفا الاستفهام ، حروف الشرط (الكافية / ٤٢٤ ـ ٤٢٨) .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون . ط مصطفى البابى الحلبى / ٤٢٢ ـ ٤٢٨ ، وشرح اللمحة البدرية فى علم العربية لأبى حيان الأندلسى ـ ابن هشام الأنصارى ـ تحقيق وشرح وتعليق وتبويب د . صلاح رواى . الطبعة الثانية رقم الإيداع ١٨٨٤ ، ١ / ١٧٥ ـ ١٧٧ ، وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ٣ ، وألفية الأثارى لزين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ـ حققه وقدم له د . زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٦٣ ، ولسان العرب لابن منظور ١ / ١٧ ـ ٢٠ ، والعرب والعربية ـ السيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ١٣١ ـ ١٣٩ ،

وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٣١٨ ـ ٣٢٦، ورسالة فى حروف العربية لأحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى ـ تحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبيدى . مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد العشرون . الجزء الأول ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ ـ مايو ١٩٧٤ م / ٩٣ ـ ٩٧) .

انظر الأدوات :

حروف الاستفهام :

حرفا الاستفهام : الهمزة وهل ، لهما صدر الكلام ، تقول : أزيد قائم ، وأقام زيد ، وكذلك هل ، والهمزة أعم تصرفا ، تقول : أزيدا ضربت ، وأتضرب زيدا ، وهو أخوك ، وأزيد عندك أم عمرو ، وأثم إذا ما وقع ، وأفمن كان ، وأوَمَن كان ، دون هل .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات الفنون ط مصطفى البابى الحلبى / ٤٢٧) .

الحروف (ألقابها) :

انظر : الحروف .

حروف الإيجاب :

حروف الإيجاب : نعم ، وبلى ، وإى ، وأجل ، وجير ، وإن ، فنعم مقررة لما سبقها ، وبلى مختصة بإيجاب النفى ، وإى : إثبات بعد الاستفهام ، ويلزمها القسم ، وأجل ، وجير ، وإن تصديق للمخبر .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون / ٤٢٦) .

حروف التحضيض :

حروف التحضيض : هلا ، وألا ، ولولا ، ولوما لها صدر الكلام ، ويلزم الفعل لفظا أو تقديرا .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون / ٤٢٣) .

الحروف (ترتيبها) :

انظر : ترتيب حروف التهجى .

حروف التفسير :

هما حرفان : أى ، وأن ، فأن مختصة بما فى معنى القول

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون / ٤٢٧) .

حروف التنبيه :

هى ألا ، وأما ، وها .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون / ٤٢٦) .

حروف التهجى فى فواتح السور :

انظر : الحروف المقطعة فى أوائل السور .

حروف التوقع :

هو حرف واحد : قد ، وفى المضارع للتقليل .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون / ٤٢٧) .

حروف الجر :

قال ابن الحاجب :

حروف الجر ما وضع للإفضاء بفعل أو معناه إلى ما يليه ، وهى : من ، وإلى ، وحتى ، وفى ، والباء ، واللام ، ورب ، وواوها ، وواو القسم ، وباؤه ، وتاؤه ، وعن ، وعلى ، والكاف ، ومذ ، ومنذ ، وحاشا ، وعدا ، وخلا .

فمن للابتداء والتبيين والتبعيض وزائدة فى غير الموجب خلافا للكوفيين والأخفش ، وقد كان من مطر وشبهة متأول . وإلى للانتهاء ، وبمعنى مع قليلا ، وحتى كذلك ، وبمعنى مع كثيرا ، وتختص بالظاهر خلافا للمبرد . وفى للظرفية ، وبمعنى على قليلا ، والباء للإلصاق ، والاستعانة ، والمصاحبة ، والمقابلة ، والتعدية ، والظرفية ، وزائدة فى الخبر فى الاستفهام ، والنفى قياسا ، وفى غيره سماعا ، مثل : بحسبك زيد ، وألقى بيده . واللام للاختصاص والتعليل وزائدة ، وبمعنى عن مع القول ، وبمعنى الواو فى القسم للتعجب . ورب للتقليل ، ولها صدر الكلام مختصة بنكرة موصوفة على الأصح ، وفعلها ماض محذوف غالبا ، وقد تدخل على مضمر مبهم مميز بنكرة منصوبة ، والضمير مفرد مذكر خلافا للكوفيين فى مطابقة التمييز ، وتلحقها ما ، فتدخل على الجمل . وواوها تدخل على نكرة موصوفة . وواو القسم إنما تكون عند حذف الفعل لغير السؤال مختصة بالظاهر . والتاء مثلها مختصة باسم الله تعالى . والباء أعم منهما فى الجميع ويتلقى القسم باللام . وإن وحرف النفى ، ويحذف جوابه إذا اعترض ، أو تقدمه ما يدل عليه ، وعن للمجاوزة . وعلى للاستعلاء وقد يكونان اسمين بدخول من

عليهما . والكاف للتشبيه وزائدة ، وقد يكون اسما ، وتختص بالظاهر. ومذ، ومنذ للابتداء في الزمان الماضي ، والظرفية في الحاضر، نحو : ما رأيته مذ شهرنا ، ومنذ يومنا . وحاشا، وعدا وخلا للاستثناء (الكافية / ٤٢٣ ، ٤٢٤) .

وقد صيغت حروف الجر نظما في كل من ألفية ابن مالك وملحة الإعراب، أما ألفية ابن مالك فقد جاء فيها ما يلي، مع ملاحظة أن الحرف (ص) يرمز إلى النص ، وأن الحرف (ش) يرمز إلى شرح ابن عقيل . قال الناظم :

(ص) هاك حروف الجر وهي من إلى
حتى خلا حاشا عدا في عن على
مذ منذ رب اللام كي واو وتا
والكاف والبا ولعل ومتى

(ش) هذه الحروف العشرون كلها مختصة بالأسماء وهي تعمل فيها الجر وتقدم الكلام على خلا وحاشا وعدا في الاستثناء وقل من ذكر (كي ولعل ومتى) في حروف الجر فأما (كي) فتكون حرف جر في موضعين : أحدهما إذا دخلت على ما الاستفهامية نحو « كيمه » أي لمه فما استفهامية مجرورة بكي وحذفت ألفها لدخول حرف الجر عليها وجيء بالهاء للسكت الثاني قولك جئت كي أكرم زيدا فأكرم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد كي وأن والفعل مقدران بمصدر مجرور بكي والتقدير جئت كي إكرام زيد أي لإكرام زيد وأما (لعل) فالجر بها لغة عقيل ومنه قوله

* لعل أبي المغوار منك قريب *

وقوله :

لعل الله فضلكم علينا
بشيء أن أمكم شريم

فأبي المغوار والاسم الكريم (الله) مبتدآن وقريب وفضلكم خبران و (لعل) حرف جر زائد دخل على المبتدأ فهو كالباء في بحسبك درهم وقد روى على لغة هؤلاء في لامها الأخيرة الكسر والفتح وروى أيضا حذف اللام الأولى فتقول «عل » بفتح اللام ، وكسرها وأما (متى) فالجر بها لغة هذيل، ومن كلامهم : أخرجها متى كمه، يريدون من كمه

ومنه قوله :

شربن بماء البحر ثم ترفعت
متى لجج خضر لهن نئيج

وسيأتي الكلام على بقية العشرين عند كلام المصنف عليها ولم يعد المصنف في هذا الكتاب (لولا) من حروف الجر وذكرها في غيره ، ومذهب سيبويه أنها من حروف الجر لكن لا تجر إلا المضمر، فتقول: لولاي، ولولاك، ولولاه، فالياء والكاف والهاء عند سيبويه مجرورات بلولا وزعم الأخفش أنها في موضع رفع بالابتداء ووضع ضمير الجر موضع ضمير الرفع فلم تعمل (لولا) فيها شيئا كما لم تعمل في الظاهر نحو : لولا زيد لأتيتك ، وزعم المبرد أن هذا الترتيب (في طبعة المعاهد الأزهرية) « التركيب » أعني لولاك ونحوه لم يرد من لسان العرب وهو محجوج بثبوت ذلك عنهم كقوله :

أتطمع فينا من أراق دماءنا
ولولاك لم يعرض لأحسابنا حسن

وقول الآخر :

وكم موطن لولاي طحت كما هوى
بأجرامه من قنة النيق منهوى
(ص) بالظاهر اخصص منذ مذ وحتى
والكاف والواو ورب والتا
واخصص بمذ ومنذ وقتا وبرب
منكرا والتاء لله ورب
وما رووا من نحو ربه فتى
نزر كذا كها ونحوه أتى

(ش) من حروف الجر ما لا يجر إلا الظاهر وهي هذه السبعة المذكورة في البيت الأول فلا تقول منذه ولا مذه وكذا الباقي ولا تجر منذ ومذ من الأسماء الظاهرة الا أسماء الزمان فإن كان الزمان حاضرا كانت بمعنى (في) نحو (ما رأيته منذ يومنا) أي في يومنا وإن كان الزمان ماضيا كانت بمعنى (من) نحو « ما رأيته مذ يوم الجمعة » أي من يوم الجمعة وسيذكر المصنف هذا في آخر الباب وهذا معنى قوله « واخصص بمذ

ومنذ وقتا » وأما (حتى) فسيأتى الكلام على مجرورها عند ذكر المصنف له وقد شذ جرها الضمير كقوله :

فـــــلا والله لا يلفـى أنـــــاس
فتى حتَّـــاك يـــا ابن أبى زيـــاد

ولا يقاس على ذلك خلافا لبعضهم ، ولغة هذيل إبدال حائها عينا وقرأ ابن مسعود « فتربصوا به عتى حين » وأما الواو، فمختصة بالقسم وكذلك (التاء) ولا يجوز ذكر فعل القسم معهما فلا تقول : أقسم والله ولا أقسم تالله ، ولا تجر التاء إلا لفظ الله ، فتقول : تالله لأفعلن ، وقد سمع جرها لرب مضافا إلى الكعبة ، قالوا تربِّ الكعبة وهذا معنى قوله .

« والتاء لله ورب » وسمع أيضا : تالرحمن ، وذكر الخفَّاف فى شرح الكتاب ، أنهم قالوا : تحياتك ، وهذا غريب ، ولا تجر (رب) إلا نكرة نحو : رب رجل عالم لقيت وهذا معنى قوله : وبرب منكرا، أى واخصص برب النكرة ، وقد شذ جرها ضمير الغيبة كقوله :

واه رأيت وشيكـــا صـــدع أعظمـــه
وربـــه عطبـــا أنقـــذت من عطبـــه

كما شذ جر الكاف كقوله :

خلى الـــذنـــابـــات شمـــالا كثبـــا
وأم أو عـــال كهـــا أو أقـــربـــا

وقوله :

ولا تـــرى بعـــلا ولا حـــلائلا
كـــه ولا كهن إلا حـــاظـــلا

وهذا معنى قوله : وما رووا البيت أى والذى روى من جر (رب) المضمر نحو « ربه فتى » قليل وكذلك جر الكاف المضمر نحو « كها » .

(ص) بعض وبين وابتـــدئ فى الأمكنـــه
بمن وقـــد تأتى لبـــدء الأزمنـــه
وزيـــد فى نفى وشبهـــه فجـــر
نكـــرة كمـــا لبـــاغ من مفـــر

(ش) تجىء من للتبعيض ولبيان الجنس ولابتداء الغاية فى غير الزمان كثيرا وفى الزمان قليلا وزائدة فمثالها للتبعيض قولك : أخذت من الدراهم ومنه قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ﴾ ومثالها لبيان الجنس قوله تعالى ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان ﴾ ومثالها لابتداء الغاية فى المكان قوله تعالى ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ ومثالها لابتداء الغاية فى الزمان قوله تعالى ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ﴾ وقول الشاعر :

تخيـــرن من أزمـــان يـــوم حليمـــة
إلى اليـــوم قـــد جُـــرِّبن كل التجـــارب

ومثال الزائدة « ما جاءنى من أحد » ولا تزاد عند جمهور البصريين إلا بشرطين : أحدهما : أن يكون المجرور بها نكرة، الثانى : أن يسبقها نفى أو شبهه ، والمراد بشبه النفى : النهى ، نحو « لا تضرب من أحد » والاستفهام نحو « هل جاءك من أحد » ولا تزاد فى الإيجاب ، ولا يؤتى بها جارة لمعرفة فلا تقول : « جاءنى من زيد » خلافا للأخفش ، وجعل منه قوله تعالى ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ وأجاز الكوفيون زيادتها فى الإيجاب بشرط تنكير مجرورها ، ومنه عندهم قد كان من مطر أى قد « كان مطر » .

(ص) لـــلانتهـــا حتى ولام وإلى
ومن وبـــاء يفهمـــان بـــدلا

(ش) تدل على انتهاء الغاية : إلى ، وحتى ، واللام ، والأصل من هذه الثلاثة إلى ، فلذلك تجر الآخر وغيره نحو «سرت البارحة إلى آخر الليل ، أو إلى نصفه ولا تجر (حتى) إلا ما كان آخرا أو متصلا بالآخر كقوله تعالى : ﴿ سلام هى حتى مطلع الفجر ﴾ ولا تجر غيرهما فلا تقول : « سرت البارحة حتى نصف الليل » واستعمال اللام للانتهاء قليل ومنه قوله تعالى : ﴿ كل يجرى لأجل مسمى ﴾ وتستعمل من والباء بمعنى بدل فمن استعمال من بمعنى بدل قوله عز وجل ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ﴾ أى بدل الآخرة وقوله تعالى : ﴿ ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون﴾ أى بدلكم ، وقول الشاعر :

جـــاريـــة لم تـأكل المـــرقّقـــا
ولـم تـــذق من البقـــول الفُستُقـــا

أى بدل البقول ومن استعمال الباء بمعنى بدل ما ورد فى الحديث « ما يسرنى بها حمر النعم » أى بدلها . وقول الشاعر:

فليت لى بهم قـــومـــا إذا ركبـــوا
شنـوا الإغـارة فـرسـانـا وركبـانـا

أى بدلهم .

(ص) والـــلام للملك وشبهـــه وفى
تعـــديـــة أيضـــا وتعليل قفى
وزيـــد والظـــرفيـــة أستبن بيـــا
وفى وقـــد يبينـــان السببيـــا

(ش) تقدم أن اللام تكون للانتهاء وذكر هنا أنها تكون للملك ، نحو ﴿ لله ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ والمال لزيد ، ولشبه الملك ، نحو الجل للفرس والباب للدار وللتعدية نحو وهبت لزيد مالا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فهب لى من لدنك وليا * يرثنى ويرث من آل يعقوب ﴾ وللتعليل ، نحو جئتك لإكرامك وقوله :

وإنى لتعـــرونى لـــذكـــراك هـــزة
كمـــا انتفض العصفـــور بلـــه القطـــر

وزائدة قياسا نحو لزيد ضربت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ وسماعا نحو : ضربت لزيد ، وأشار بقوله « والظرفية استبن إلى آخره » إلى معنى الباء وفى فذكر أنهما اشتركا فى إفادة الظرفية والسببية فمثال الباء للظرفية قوله تعالى ﴿وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل﴾ أى وفى الليل ومثالها للسببية قوله تعالى : ﴿ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا﴾ ومثال فى للظرفية قولك زيد فى المسجد وهو الكثير فيها ومثالها للسببية قوله ﷺ : « دخلت امرأة النار فى هرة حبستها فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض »

(ص) بـــالبـــا استعن وعـــدّ عـــوّض ألصق
ومثل مـــع ومـــن وعـــن بهـــا انطق

(ش) تقدم أن الباء تكون للظرفية وللسببية وذكر هنا أنها تكون للاستعانة نحو : كتبت بالقلم ، وقطعت بالسكين ، وللتعدية ، نحو ذهبت بزيد ، ومنه قوله تعالى ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ وللتعويض نحو اشتريت الفرس بألف درهم ، ومنه قوله تعالى ﴿ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ﴾ وللإلصاق نحو : مررت بزيد ، وبمعنى مع ، نحو : بعتك الثوب بطرازه ، أى مع طرازه ، أو بمعنى من كقوله : شربن بماء البحر ، أى من ماء البحر ، أو بمعنى عن ، نحو ﴿ سأل سائل بعذاب ﴾ أى عن عذاب ، وتكون الباء أيضا للمصاحبة ، نحو ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ .

(ص) على لـــلاستعـــلا ومعنى فى وعن
بعـن تجـــاوزًا عنى من قـــد فطن
وقـــد تجى مـــوضع بعـــد وعلى
كمـــا على مـــوضع عـن قـــد جعـــلا

(ش) تستعمل على للاستعلاء كثيرا ، نحو ، زيد على السطح وبمعنى فى نحو قوله تعالى ﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ﴾ أى فى حين غفلة وتستعمل عن للمجاوزة كثيرا نحو رميت السهم على القوس ، وبمعنى بعد نحو ، قوله تعالى ﴿ لتركبن طبقا عن طبق ﴾ أى بعد طبق وبمعنى على ، نحو قوله :

لاه ابـــن عمـــك لا أفضلـــت فـــى حسـب
عنى ولا أنـــت ديـــانـــى فتخـــزونى

أى لا أفضلت فى حسب على ، كما استعملت على بمعنى عن فى قوله :

إذا رضيت علـى بنـــو قشيـــر
لعمـــر الله أعجبنى رضـــاهـــا

أى إذا رضيت عنى

(ص) شبـــه بكـــاف وبهـــا التعليل قـــد
يعنـى وزائدا لتـــوكيـــد ورد

(ش) تأتى الكاف للتشبيه كثيرا كقولك زيد كالأسد ، وقد تأتى للتعليل كقوله تعالى ﴿ واذكروه كما هداكم ﴾ أى

لهدايته إياكم ، وتأتى زائدة للتوكيد ، وجعل منه قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ أى ليس مثله شيء ومما زيد فيه قول رؤبة

* لواحق الإقراب فيها كالمقق *

أى فيها المقق، أى الطول وما حكاه الفراء أنه قيل لبعض العرب كيف تصنعون الأقط فقال كهين أى هينا .

(ص) واستعمل اسما وكذا عن وعلى
من أجل ذا عليهما من دخلا

(ش) استعملت الكاف اسما قليلا كقوله :

أتنتهون ولن ينهى ذوى شطط
كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

فالكاف اسم مرفوع على الفاعلية والعامل فيه ينهى والتقدير ولن ينهى ذوى شطط مثل الطعن واستعملت على وعن ، اسمين عند دخول من عليهما وتكون على، بمعنى فوق، وعن بمعنى جانب ومنه قوله :

غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها
تصل وعن قيض بزيزاء مجهل

أى غدت من فوقه وقوله :

ولقد أرانى للرماح دريئة
من عن يمينى تارة وأمامىَ

أى من جانب يمينى (ص)

ومذ ومنذ اسمان حيث رفعا
أو أوليا الفعل كجئت مذ دعا
وإن يجرا فى مضى فكمن
هما وفى الحضور معنى استبن

(ش) تستعمل مذ ومنذ اسمين إذا وقع بعدهما الاسم مرفوعا أو وقع بعدهما فعل فمثال الأول ما رأيته مذ يوم الجمعة أو مذ شهرنا فمذ مبتدأ خبره ما بعده وكذلك منذ وجوز بعضهم أن يكونا خبرين لما بعدهما ومثال الثانى جئت مذ دعا فمذ اسم منصوب المحل على الظرفية والعامل فيه جئت وإن وقع ما بعدهما مجرورا فهما حرفا جر بمعنى من إن كان المجرور ماضيا نحو « ما رأيته مذ يوم الجمعة » أى من يوم الجمعة وبمعنى فى إن كان حاضرا نحو ما رأيته مذ يومنا أى فى يومنا

(ص) وبعد من وعن وباء زيد ما
فلم يعق عن عمل قد علما

(ش) تزاد ما بعد من، وعن ، والباء، فلا تكفها عن العمل كقوله تعالى : ﴿ مما خطاياهم أغرقوا ﴾ [قراءة] وقوله تعالى ﴿عما قليل ليصبحن نادمين ﴾ وقوله تعالى ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾ .

(ص) وزيد بعد رب والكاف فكف
وقد يليها وجر لم يكف

(ش) تزاد « ما » بعد الكاف ورب فتكفهما عن العمل ، كقوله :

فإن الحُمُرَ من شر المطايا
كما الحبطات شر بنى تميم

وقوله :

ربما الجامل المؤبل فيهم
وعناجيج بينهن المهار

وقد تزاد بعدهما فلا تكفهما عن العمل وهو قليل كقوله :

ماوى يا ربتما غارة
شعواء كاللذعة بالميسم

وقوله :

وننصر مولانا ونعلم أنه
كما الناس مجروم عليه وجارم

(ص) وحذفت رب فجرت بعد بل
والفا وبعد الواو شاع ذا العمل

(ش) لا يجوز حذف حرف الجر وإبقاء عمله إلا فى رُب، بعد الواو فيما سنذكره وقد ورد حذفها بعد الفاء، وبل ، قليلا فمثاله بعد « الواو » قوله :

* وقائم الأعماق خاوى المخترقن *

ومثاله بعد « الفاء » :

فمثلك حُبلى قد طرقت ومرضع
فألهيتها عن ذى تمائم محول

ومثاله بعد « بل » قوله :

بل بلـــد ملء الفجـــاج قتمـــه
لا يشتـــرى كتـــانـــه وجهـــرمـــه

والشائع من ذلك حذفها بعد الواو ، وقد شذ الجر برب محذوفة من غير أن يتقدمها شيء كقوله :

رسم دار وقفت فى طللـــه
كـــدت أقضى الحيـــاة من جللـــه

(ص) وقـد يجـر بسـوى رب لـدى
حـذف وبعضـه يـرى مطـردا

(ش) الجر بغير رب محذوفا على قسمين : مطرد وغير مطرد فغير المطرد كقول رؤبة لمن قال له كيف أصبحت ؟ «خير والحمد لله » التقدير على خير، وقول الشاعر:

إذا قيل أى النـــاس شـــر قبيلـــة
أشـــارت كليب بـــالأكف الأصـــابع

أى أشارت إلى كليب وقوله :

وكـــريمـــة من آل قيس ألفتـــه
حتى تبـــذخ فـــارتقى الأعـــلام

أى فارتقى إلى الأعلام والمطرد كقوله بكم درهم اشتريت هذا فدرهم مجرور بمن محذوفة عند سيبويه والخليل وبالإضافة عند الزجاج فعلى مذهب سيبويه والخليل يكون الجار قد حذف وأبقى عمله وهذا مطرد عندهما فى مميز «كم» الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر (شرح ابن عقيل / ٩٧ـ١٠٠) .

ومن النظم أيضا ما ورد فى ملحة الإعراب حيث يقول الحريرى عن حروف الجر:

والجـــر فى الاسم الصحيح المنصـــرف
بأحـــرف هن إذا مـــا قيل صف
مـــن وإلـــى وفـــى وحتـــى وعلـــى
وعـن ومنـــذ ثـم حـــاشـــا وخـــلا
والبـــاء والكـــاف إذا مـــا زيـــدا
واللـــام فـــاحفظهـــا تكـن رشيـــدا
ورُب أيضـــا ثُـم مُـــذ فيمـــا حضـــر
من الـــزمـــان دون مـــا منـــه غبـــر
تقـــول مـــا رأيتـــه مـــذ يـــومنـــا
ورُب عبـــد كيس مـــرَّ بنـــا
ورُب تـأتى أبـــدا مصـــدَّره
ولا يليهـــا الاســـم إلا نكـــره
وتـــارة تضمـــر بعـــد الـــواو
كقـــولهـم وراكـب بجـــاوى

(ملحة الإعراب / ١٠ ، ١١) .

(الكافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون / ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ط أمين عبد المجيد محمد الديدى / ٩٧ ـ ١٠١ ، وط الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية / ١٨٧ ـ ١٩٥ ، وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى / ١٠ ، ١١ .

انظر أيضا تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ١٤٤ ـ ١٤٩) .

الحروف الزائدة فى رسم المصحف :

إن ما يزاد من حروف الهجاء فى رسم المصاحف ثلاثة : الألف ، والياء ، والواو .

ولا بد لزيادة هذه الحروف من علامة تدل على أنها ساقطة خطا ولفظا (وعند بعض المشارقة هكذا × وهو ضعيف) . والصحيح المعمول به أنها دارة صغيرة توضع فوق الحرف المزيد منفصلة عنه على الصحيح هكذا ﴿لأأذبحنه﴾ (وقيل متصلة به) .

الألف : أما الألف التى تحتاج إلى علامة تدل على زيادتها فقد وقعت فى عشرة أنواع :

وتنحصر فى ثلاثة أشياء :

الأول ـ إذا جاورت الألف همزة مفتوحة أو مكسورة سواء وقعت قبل الهمزة أم بعدها ـ وهو ثلاثة أنواع :

(١) إذا وقعت بعد همزة مفتوحة معانقة للام على

الراجح ـ وذلك فى ﴿ لأأذبحنه ﴾ بالنمل [٢١] اتفاقا ﴿ولأأوضعوا خلالكم ﴾ بالتوبة [٤٧] عند الأكثرين ﴿لأأتوها﴾ بالأحزاب [١٤] ﴿ لأأنتم ﴾ بالحشر [١٦] على بعض الأقوال فيهما .

(٢) إذا وقعت الألف قبل همزة مكسورة معانقة للام ـ وذلك فى ﴿ لإألى الله ﴾ بآل عمران ﴿ لإألى الجحيم ﴾ بالصافات .

(٣) إذا وقعت الألف قبل همزة مفتوحة وقبل الألف كسرة وذلك فى (مأئة ـ ومأتين وثلثمأئة) .

الثانى ـ إذا وقع بعد الألف ياء وهو نوعان :

(١) أن تقع بعد الألف ياء متولدة من كسرة قبل الألف وذلك فى ﴿ وجأىء بالنبيين ﴾ [الزمر : ٦٩] ﴿ وجأىء يومئذ بجهنم ﴾ [الفجر : ٢٣] .

(٢) أن تقع بعد الألف ياء ساكنة وقبل الألف فتحة وذلك فى ﴿ ولا تأيئسوا إنه لا يأيئس ﴾ بيوسف [٨٧] و ﴿ أفلم يأيئس الذين آمنوا ﴾ بالرعد [٣١] وكذا ﴿ فلما استأيئسوا منه﴾ [يوسف : ٨٠] ﴿ حتى إذا استأيئس الرسل ﴾ فى يوسف [١١٠] على القول بإثبات الألف فيهما (والعمل فيهما عندنا على حذف الألف) ﴿ ولا تقولن لشأىء ﴾ بالكهف .

الثالث ـ إذا وقعت الألف بعد واو متطرفة وهو خمسة أنواع :

(١) أن تقع تقع الألف بعد واو الجمع نحو ﴿ قالوأ ﴾ .

(٢) أن تقع الألف بعد واو الفرد نحو ﴿ إنما أدعوأ ربى﴾ [الجن : ٢١] .

(٣) أن تقع الألف بعد واو وقعت صورة للهمزة على غير قياس وذلك فى (تفتؤأ) ، و (جزؤأ) وبابهما .

(٤) أن تقع الألف بعد واو وقعت عوضا عن ألف متطرفة نحو ﴿ الربوأ ﴾ (ومثله من ربا على القول بكتابته بالواو شاذا)

(٥) أن تقع الألف بعد واو وقعت صورة للهمزة على القياس وذلك فى ﴿ إن امرؤأ ﴾ ومثله ﴿ لؤلؤأ ﴾ مرفوعا ومجرورا عند من زادها .

وقد اختلف فى احتياج ما بقى من أنواع زيادة الألف إلى هذه العلامة . وهو أربعة أنواع :

الأول : « لأهب » على قراءة الياء .

الثانى : « ابن » .

الثالث : « إذا » و « لنسفعا » و « ليكونا » .

الرابع : لكنا وأنا والظنونا والرسولا والسبيلا .

والعمل على تجريد الأنواع الثلاثة الأُول من العلامة ووضع دارة صغيرة مستطيلة هكذا (٥) على النوع الرابع بشرط ألا يقع بعد الألف ساكن ، فإن وقع بعدها ساكن أهملت مطلقا نحو ﴿ أنا النذير ﴾ [الحجر: ٨٩] (السبيل / ٤٧ ، ٤٨)

ويفرد الإمام أبو عمرو الدانى بابا فى نقط ما زيدت الألف فى رسمه ـ وقد ذكر بعضا مما سبقت الإشارة إليه ـ يقول فيه :

اعلم أن كتَّاب المصاحف زادوا الألف فى الرسم بإجماع منهم فى أصل مطرد، وخمسة أحرف مفترقة . فأما الأصل المطرد فهو ما جاء من لفظ « مائة » و « مائتين » [الأنفال : ٦٥ ، ٦٦ » وأما الخمسة الأحرف فأولها فى [التوبة : ٤٧] : ﴿ ولأأوضعوا خلالكم ﴾ وكذا فى [النمل : ٢١] : ﴿ أو لأأذبحنه ﴾ وفى [يوسف : ٨٧] : ﴿ ولا تايئسوا من روح الله إنه لا يايئس من روح الله ﴾ وفى [الرعد : ٣١] : ﴿ أفلم يايئس الذين آمنوا ﴾ .

وحكى محمد بن عيسى الأصبهانى أن فى المصاحف كلها ﴿ ولا تقولن لشاىء ﴾ فى [الكهف : ٢٣] بألف بين الشين والياء . قال : وكذلك ذلك فى مصاحف عبد الله فى كل القرآن .

وفى مصاحف أهل بلدنا القديمة المتبع فى رسمها مصاحف أهل المدينة ﴿ وجاىء بالنبيين ﴾ فى [الزمر : ٦٩] و ﴿ جاىء يومئذ بجهنم ﴾ فى [الفجر : ٢٣] بألف زائدة بين الجيم والياء . وفيها أيضا فى [آل عمران : ١٥٨] : ﴿لإالى الله تحشرون ﴾ وفى [الصافات : ٦٨] : ﴿ لإالى الجحيم ﴾ بزيادة ألف . ولم أجد أنا ذلك كذلك مرسوما فى شىء من مصاحف أهل العراق القديمة .

فأما زيادتهم الألف فى « مائة » فلأحد أمرين . إما للفرق بين « مائة » وبين « منه » ، ومن حيث اشتبهت صورتهما . ثم ألحقت التثنية بالواحد ، فزيدت فيها الألف ، لتأتيا معا على طريقة واحدة من الزيادة . وهو قول عامة النحويين . قال القتبى : زادوا الألف فى « مائة » ليفصلوا بها بينها وبين « منه » ألا ترى أنك تقول : « أخذت مائة » و « أخذت منه » . فلو لم تكن الألف لالتبس على القارئ . وإما تقوية للهمزة ، من حيث كانت حرفا خفيا بعيد المخرج . فقووها بالألف ، لتتحقق بذلك نبرتها . وخصت الألف بذلك معها من حيث كانت من مخرجها ، وكانت الهمزة قد تصور بصورتها . وهذا القول عندى أوجه لأنهم قد زادوا الألف بيانا للهمزة وتقوية لها فى كلم لا تشتبه صورهن بصور غيرهن . فزال بذلك معنى الفرق ، وثبت معنى التقوية والبيان . لأنه مطرد فى كل موضع .

فإذا نقط هذا الضرب جعلت الهمزة نقطة بالصفراء ، وحركتها من فوقها نقطة بالحمراء ، فى الياء نفسها . وجعل على الألف دارة صغرى ، علامة لزيادتها فى الخط وسقوطها من اللفظ . سواء جعلت فرقا بين مشتبهين فى الصورة ، أو تقوية وبيانا .

وقد غلط بعض أئمتنا فى لفظ هذا الضرب غلطا فاحشا . فزعم أن الهمزة تقع فيه على الألف دون الياء ، إذ الألف صورتها ، من حيث كانت متحركة بالفتح ، والياء هى المزيدة وهذا ما لم يتقدمه إلى القول به أحد من الناس ، ممن علم وممن جهل .

هذا مع علم هذا الرجل بأن الألف فى ذلك زيدت للفرق ، فكيف تكون مع ذلك صورة للهمزة ، وبأن الهمز إنما ترسم صوره على حسب ما تؤول فى التسهيل ، دلالة على ذلك . والهمزة فى ذلك إذا سهلت أبدلت ياء مفتوحة ، لانكسار ما قبلها ؛ فالياء صورتها ، لا شك . ولا تجعل بين الهمزة والألف رأسا ، لأن الألف لا يكون ما قبلها مكسورا . فكذلك لا يكون ما قرب بالتسهيل منها . وهذا قول جميع النحويين . والله يغفر له .

وأما زيادتهم الألف فى ﴿ ولأاوضعوا ﴾ و ﴿ أو لأاذبحنه ﴾ فلمعانٍ أربعة . هذا إذا كانت الزائدة فيهما المنفصلة عن اللام . وكانت الهمزة المتصلة باللام . وهو قول أصحاب المصاحف .

فأحدها أن تكون صورة لفتحة الهمزة ، من حيث كانت الفتحة مأخوذة منها . فلذلك جعلت صورة لها ، ليدل على أنها مأخوذة من تلك الصورة ، وأن الإعراب قد يكون بهما معا .

والثانى أن تكون الحركة نفسها . لا صورة لها . وذلك أن العرب لم تكن أصحاب شكل ونقط . فكانت تصور الحركات حروفا ، لأن الإعراب قد يكون بها كما يكون بهن . فتصور الفتحة ألفا ، والكسرة ياء ، والضمة واوا . فتدل هذه الأحرف الثلاثة على ما تدل عليه الحركات الثلاث ، من الفتح والكسر والضم .

ومما يدل على أنهم لم يكونوا أصحاب شكل ونقط ، وأنهم كانوا يفرقون بين المشتبهين فى الصورة بزيادة الحروف ، وإلحاقهم الواو فى « عمرو » فرقا بينه وبين «عمر» وإلحاقهم إياها فى « أولئك » فرقا بينه وبين « إليك » وفى « أُولى » فرقا بينه وبين « إلى » . وإلحاقهم الياء فى قوله تعالى : ﴿والسماء بنيناها بأييد ﴾ [الذاريات : ٤٧] فرقا بين « الأيد » الذى معناه القوة وبين « الأيدى » التى هى جمع « يد » . وإلحاقهم الألف فى « مائة » فرقا بينه وبين « مِنْهُ » و « مِنَّةٌ » و « مَيَّة » من حيث اشتبهت صورة ذلك كله فى الكتابة .

وحكى غير واحد من علماء العربية ، منهم أبو إسحاق إبراهيم بن السرى وغيره ، أن ذلك كان قبل الكتاب العربى . ثم ترك استعمال ذلك بعد ، وبقيت منه أشياء لم تغير عما كانت عليه فى الرسم قديما ، وتركت على حالها . فما فى مرسوم المصحف من نحو ﴿ ولأاوضعوا ﴾ [التوبة : ٤٧] هو منها .

والثالث أن تكون دليلا على إشباع فتحة الهمزة وتمطيطها فى اللفظ ، لخفاء الهمزة وبعد مخرجها ، وفرقا بين ما يحقق من الحركات وبين ما يختلس منهن . وليس ذلك الإشباع

والتمطيط بالمؤكد للحروف، إذ ليس من مذهب أحد من أئمة القراءة. وإنما هو إتمام الصوت بالحركة لا غير.

والرابع أن تكون تقوية للهمزة وبيانا لها، ليتأدى بذلك معنى خفائها. والحرف الذى تقوى به قد يتقدمها، وقد يتأخر بعدها.

وإذا كانت الزائدة من إحدى الألفين المتصلة فى الرسم باللام، وكانت الهمزة المنفصلة عنها، وهو قول الفراء وأحمد ابن يحيى وغيرهما من النحاة، فزيادتها لمعنيين ـ :

أحدهما الدلالة على إشباع فتحة اللام وتمطيط اللفظ بها

والثانى تقوية للهمزة، وتأكيدا لبيانها بها. وإنما قويت بزيادة الحرف فى الكتابة، من حيث قويت بزيادة المد فى التلاوة، لخفائها وبعد مخرجها وخصت الألف بتقويتها وتأكيد بيانها، دون الياء والواو، من حيث كانت الألف أغلب على صورتها منهما، بدليل تصويرها، بأى حركة تحركت من فتح أو كسر أو ضم، بها دونهما، إذا كانت مبتدأة. هذا مع كونها من مخرجها. فوجب تخصيصها بذلك دون أختيها.

فإذا نقط ذلك على المذهب الذى تكون فيه الهمزة المختلطة باللام، وتكون الألف الزائدة المنفصلة عنها جعلت الهمزة نقطة بالصفراء فى الطرف الأول من طرفى اللام ألف، لأنه الألف التى هى صورة الهمزة. وجعلت حركتها نقطة بالحمراء فى رأس الألف الزائدة المنفصلة، إذا جعلت صورة لها (يعنى إذا جعلت صورة لحركة الهمزة).

وإذا جعلت الحركة نفسها (يعنى إذا جعلت الألف الزائدة الحركة نفسها، أى حركة الهمزة) لم تجعل النقطة عليها، ولا على الهمزة. وأعريتا معا منها، لأن الحرف لا يحرك بحركتين، إحداهما نقط والثانية خط.

وإذا جعلت بيانا للهمزة، أو علامة لإشباع فتحتها، جعلت النقطة الحمراء التى هى الحركة على الهمزة نفسها. وجعل على الألف دارة صغرى، علامة لزيادتها فى الخط وسقوطها من اللفظ، من حيث رسمت لمعنى يتأدى بصورتها فقط.

وصورة نقط ذلك على الأول كما ترى: ﴿ولأاوضعوا﴾ ﴿أو لأاذبحنه﴾ وعلى الثانى: ﴿ولأاوضعوا﴾ ﴿أو لأاذبحنه﴾ وعلى الثالث والرابع: ﴿ولأ اوضعوا﴾ ﴿أو لأاذبحنه﴾.

وإذا نقط ذلك على المذهب الذى تكون فيه الهمزة المنفصلة عن اللام. وتكون الألف الزائدة المختلطة بها، جعلت الهمزة نقطة بالصفراء، وحركتها عليها نقطة بالحمراء، على الألف المنفصلة. وجعل على الألف المختلطة باللام دارةٌ صغرى، علامةً لزيادتها. سواء جعلت تقوية للهمزة، أو علامة لإشباع حركتها. وصورة نقط ذلك كما ترى: ﴿ولا أوضعوا﴾ ﴿أو لا أذبحنه﴾.

وجاء ما يلى فى هامش (١) للمحقق:

وقع هاهنا خرم فى الأصل المخطوط مقداره عشر ورقات، وهى الكراسة الثامنة بأكملها من الأصل.

ويبدو أن هذا الخرم يشمل الأبواب الآتية:

١ - قسم من آخر (باب ذكر نقط ما زيدت الألف فى رسمه).

٢ - باب ذكر نقط ما زيدت الواو فى رسمه.

وقد أجمع كتاب المصاحف على زيادة واو بعد الهمزة فى قوله:

﴿أولئك﴾ و ﴿أولئكم﴾ و ﴿أولى﴾ و ﴿أولوا﴾ و ﴿أولت﴾ و﴿أولاء﴾ حيث وقع ذلك. وصرح أبو عمرو الدانى أنه وجد فى مصاحف أهل المدينة وسائر العراق ﴿سأوريكم دار الفاسقين﴾ فى [الأعراف: ١٤٢] و ﴿سأوريكم ءاياتى﴾ فى [الأنبياء: ٣٧] بواو بعد الألف. وذكر أيضًا أن هذه المصاحف قد اختلفت فى قوله تعالى: ﴿ولأصلبنكم﴾ فى [طه: ٧١]، و [الشعراء: ٤٩]، وأنه فى بعضها بإثبات واو بعد الهمزة، وفى بعضها بغير واو. (انظر فى ذلك كله المقنع ٥٦ ـ ٥٧).

٣ ـ باب ذكر نقط ما زيدت الياء فى رسمه

وقد زاد كتاب المصاحف الياء فى تسعة مواضع. فى قوله: ﴿أفأين مات أو قتل﴾ فى [آل عمران: ١٤٤]، وفى قوله تعالى: ﴿من نبأى المرسلين﴾ فى [الأنعام: ٣٤]، وفى قوله

تعالى: ﴿من تلقائى نفسى﴾ فى [يونس: ١٥] ، وفى قوله تعالى: ﴿وإيتائى ذى القربى﴾ فى [النحل: ٩٠]، وفى قوله تعالى: ﴿ومن ءانائى الليل﴾ فى [طه: ١٣٠]، وفى قوله تعالى: ﴿أفأين مت﴾ فى [الأنبياء: ٣٤]، وفى قوله تعالى: ﴿أو من ورائى حجاب﴾ فى [الشورى: ٥١]، وفى قوله تعالى: ﴿والسماء بنيٰها بأيد﴾ فى [الذاريات: ٤٧]، وفى قوله تعالى: ﴿بأيّكم المفتون﴾ فى [القلم: ٦] .

وذكر أبو عمرو الدانى أن فى كتاب الغازى بن قيس ﴿بلقائى ربهم﴾ ﴿ولقائى الآخرة﴾ فى [الروم: ١٦] بالياء فى الحرفين. وصرح أيضًا أنه رأى فى مصاحف أهل المدينة وأهل العراق وغيرهما ﴿وملإيه﴾ ﴿وملإيهم﴾ فى جميع القرآن بالياء بعد الهمزة. (انظر فى ذلك كله المقنع ٥٠ ـ ٥٢).

٤ ـ قسم من أول (باب ذكر نقط ما نقص هجاؤه).

وقد ذكر المؤلف كيفية نقط أكثر هذه الحروف باختصار فى (باب ذكر أحكام نقط ما نقص هجاؤه) وفى (باب ذكر أحكام نقط ما زيد فى هجائه) من «كتاب النقط» (١٤٦ ـ ١٤٩) الذى ألحقه بكتاب «المقنع ») . (المحكم: ١٧٤ ـ ١٨٠).

الياء: أما الياء التى تحتاج إلى علامة تدل على زيادتها فقد وقعت فى ثلاثة أنواع:

أولاً: زيدت بعد همزة مكسورة لم يتقدمها ألف وذلك فى ﴿أفإين مات﴾ بآل عمران و ﴿أفإين مت﴾ بالأنبياء و﴿من نبإىء المرسلين﴾ بالأنعام وفى ملأ المجرور والمضاف إلى الضمير على الراجح .

ثانيا: زيدت بعد همزة مكسورة قبلها وذلك فى (تلقاءى) وأخواته كآناءى ـ ومثله اللاءى على القول بزيادة الياء فيه .

ثالثا: زيدت بعد ياء ساكنة وذلك فى ﴿تأييد﴾ فى الذاريات على ما هو المختار .

أما ﴿بأييكم المفتون﴾ فى سورة [ن] فضبطه أن تعرى الياء الأولى من العلامة مع تشديد الثانية للإدغام وهو الصحيح المعمول به .

الواو: وأما الواو التى تحتاج إلى علامة تدل على زيادتها فقد اتفق الرسام على أنها وقعت فى أربع كلمات مبدوءة بهمزة مضمومة وهى (أولو ـ وأولٰت ـ وأولى ـ وأولاء) كيف تصرفت وفى ﴿سأوريكم﴾ بالأعراف والأنبياء ﴿ولأوصلبنكم﴾ فى طه والشعراء على بعض الأقوال .

وكذا (هؤلاء) عند النحاة وصورته عندهم هكذا: (هوٰلاء) لأن الواو عندهم زائدة مثلها فى (أولاء) و (أولى) وليس معمولا به عندنا) (السبيل / ٤٧ ـ ٤٩) .

أما عن الدارة التى سبقت الإشارة إليها، والتى تجعل على الحروف الزوائد والحروف المخففة، وأصلها ومعناها فيقول عنها الإمام أبو عمرو الدانى:

اعلم أن نُقاط سلف أهل المدينة وأهل بلدنا اصطلحوا على جعل دارة صغرى بالحمراء على الحروف الزوائد فى الخط، المعدومة فى اللفظ، وعلى الحروف المخففة باتفاق أو اختلاف، علامة لذلك، ودلالة على حقيقة النطق به .

فالحروف الزوائد نحو الألف فى قوله: ﴿مائة﴾ و ﴿مائتين﴾ [الأنفال: ٦٥ ، ٦٦] و ﴿لا تايئسوا﴾ [يوسف: ٨٧] و ﴿إنه لا يايئس﴾ [يوسف: ٨٧] و ﴿أفلم ياييئس﴾ [الرعد: ٣١] وكذلك: ﴿تفتؤا﴾ [يوسف: ٨٥] و ﴿يعبؤا﴾ [الفرقان: ٧٧] و ﴿يبدؤا﴾ . وكذلك: ﴿لن ندعوا﴾ [الكهف: ١٤] و ﴿ليبلوا﴾ [محمد: ٤]، وكذلك: ﴿أنا ومن اتبعنى﴾ [يوسف: ١٠٨] و ﴿أنا ورسلى﴾ [المجادلة: ٢١] و ﴿أنا وبك﴾ [طه: ١٢] وشبهه . ونحو الياء فى قوله: ﴿من نبإى المرسلين﴾ [الأنعام: ٣٤] و ﴿أفأين مت﴾ [الأنبياء: ٣٤] و ﴿أفأين مات﴾ [آل عمران: ١٤٤] و ﴿ملإيه﴾ [الأعراف: ١٠٢] و [يونس: ٧٥] و ﴿ملإيهم﴾ [يونس: ٨٣] وشبهه، على مذهب من جعل الألف قبلها هى الهمزة . ونحو الواو فى قوله: ﴿أولئك﴾ و ﴿أولى﴾ و ﴿أولوا﴾ و ﴿أولٰت﴾ [الطلاق: ٤، ٦] وشبهه .

والحروف المخففة باتفاق نحو قوله: ﴿العادون﴾ [المؤمنون: ٧] و ﴿من العالين﴾ [صٓ: ٧٥] و ﴿صدق المرسلون﴾ [يسٓ: ٥٢] و ﴿قطعنا دابر﴾ [الأعراف: ٧٢] و ﴿ترى الذين كذبوا﴾ [الزمر: ٦٠] و ﴿ربت﴾ [الحج: ٥]

و[فصلت: ٣٩] و ﴿مكروا﴾ [آل عمران: ٥٤] و ﴿مكرنا﴾ [النمل: ٥٠] و ﴿من ثلثى الليل﴾ [المزمل: ٢٠] و ﴿يا صاحبى السجن﴾ [يوسف: ٣٩، ٤١] و ﴿تعيها﴾ [الحاقة: ١٢] و ﴿حملناه﴾ [القمر: ١٣] و ﴿حملت الأرض﴾ [الحاقة: ١٤] وشبهه .

والمخففة باختلاف نحو: ﴿وخرقوا له﴾ [الأنعام: ١٠٠] (وقد قرأ نافع «وخرَّقوا» بتشديد الراء، والباقون بتخفيفها) و﴿أمن هو قانت﴾ [الزمر: ٩] (وقد قرأ الحرميان وحمزة «أمن هو» بتخفيف الميم والباقون بتشديدها) .

و﴿ما كذب الفؤاد﴾ [النجم: ١١] . (وقد قرأ هشام «ما كذَّب الفؤاد» بتشديد الذال، والباقون بتخفيفها) و ﴿فقدرنا﴾ [المرسلات: ٢٣] (وقد قرأ نافع والكسائى «فقدَّرنا» بتشديد الدال، والباقون بتخفيفها، و ﴿عرَّف بعضه﴾ [التحريم: ٣] (وقد قرأ الكسائى «عَرف بعضه» بتخفيف الراء، والباقون بتشديدها) و ﴿فقدر عليه﴾ [الفجر: ١٦] (وقد قرأ أبو جعفر وابن عامر «فقدَّر» بتشديد الدال، والباقون بتخفيفها) و ﴿جمّع مالاً﴾ [الهُمزة: ٢] (وقد قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى «جمَّع مالاً» بتشديد الميم، والباقون بتخفيفها) وشبهه .

وقد كان بعض شيوخنا من أهل النقط لا يجعلون الدارة إلا على الحروف الزوائد لا غير، لعدمها فى النطق. ولا يجعلونها على الحروف المخففة، من حيث كان عدمها من علامة التشديد دليلاً على تخفيفها. فلم تحتج لذلك [إلى] علامة أخرى. وهو مذهب حسن .

غير أنى بقول أهل المدينة أقول، وبما جرى عليه استعمالهم أنقُط. كما حدثنا أحمد بن عمر، قال نا محمد بن أحمد، قال نا عبد الله بن عيسى، قال نا قالون، قال: فى مصاحف أهل المدينة ما كان من حرف مخفف فعليه دارة حمرة .

***

قال أبو عمرو: وهذه الدارة التى تجعل على الحروف الزوائد، وعلى الحروف المخففة هى الصفر اللطيف الذى يجعله أهل الحساب على العدد المعدوم فى حساب الغبار، دلالة على عدمه، لعدم الحرف الزائد فى النطق، وعدم التشديد فى الحرف المخفف سواء. فمن الصفر أخذت الدارة، وهو أصلها .

وليس شيء من الرسم، ولا من النقط اصطلح عليه السلف، رضوان الله عليهم، إلا وقد حاولوا به وجهًا من الصحة والصواب، وقصدوا فيه طريقًا من اللغة والقياس، لموضعهم من العلم، ومكانهم من الفصاحة . علم ذلك من علمه، وجهله من جهله. والفضل بيد الله، يؤتيه من يشاء. والله ذو الفضل العظيم . (المحكم/ ١٩٣-١٩٦) .

أما ما جاء عن الحروف الزائدة فى رسم المصحف من نظم فقد أورد الإمام الخراز صاحب «مورد الظمآن» بابا فى الحروف الزائدة ننقله فيما يلى، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص :

باب الحروف الزائدة

٣٣٦ وهاك ما زيد ببعض أحرف
من واو أو من ياء أو من ألف
٣٣٧ فمائة ومائتين فارسمن
بألف للفرق مع لأاذبحن
٣٣٨ ومع لكنا لشىء وهما
فى الكهف وابن وأنا قل حيثما
٣٣٩ لا تايئسوا يايئس وقل عن بعضهم
فى استايئسوا استايئس أيضا قد رسم
٣٤٠ لأ اوضعوا وابن نجاح نقلاً
جىء لأانتم لأاتوها لإلى
٣٤١ وجاء أيضًا لا إلى جائ معا
لدى العقيلة وكل نسفعا
٣٤٢ إذًا يكونا لأهب ونونا
لدى كأين رسموا التنوينا
٣٤٣ وزيد بعد فعل جمع كاعدلوا
واستعوا وواو كاشفوا ومرسلوا
٣٤٤ لكن من باءوا وتبوءو رووا
إسقاطها وبعد واو من سعو

٣٤٥ فى سبأ ومثلهـــا إن فـــاءوا
عتـــوا عتـــوًّا وكـــذاك جـــاءو
٣٤٦ وبعـــد واو الفـــرد أيضًـــا ثبتت
وبعـــد أن يعفـــو مع ذو حـــذفت
٣٤٧ ولـــؤلـــؤًا منتصبـــا يكـــون
بألف فيـــه هـــو التنـــوين
٣٤٨ وزاد بعض فى ســـوى ذا الشكل
تقـــويـــة للهمـــز أو للفصل

فصل زيادة الياء

٣٤٩ فصل ويـــاء زيـــد من تلقـــاىء
وقبلَ ذى القـــربى أتى إيتـــاىء
٣٥٠ وقبل فى الأنعـــام قل من نبـــاىء
ومـــا خفضت من مضـــاف مـــلإ
٣٥١ بـــأييكـــم أو مـــن وراىء ثـــم مـــن
ءَانـــاىء مع حـــرف بأييـــد أفـــائن
٣٥٢ والغـــاز فى الـــروم معًـــا لقـــاىء
واليـــاء عـــن كـــلٍّ بلفـــظ الثـــى

فصل زيادة الواو

٣٥٣ فصـــل وفـــى أولى أولـــوا أولات
واو وفـــى أولاء كيـــف يـــاتـــى
٣٥٤ وعن خـــلاف ســـأوريكم دون مَيْـــن
ولأصلبنكـــم فـــى الآخـــريـــن

(متن ورد الظمآن/ ٣٢ ، ٣٣) .

وقال بعضهم :

القـــول فيمـــا زاد فـــى الهجـــاء
مـــن ألـــف أو واو أو مـــن يـــاء
فكـــل مـــا الألـــف فيـــه أدخـــلا
كقـــولـــه لا أذبحـــن لإ الـــى
وشبهـــه ممـــا بقـــى فـــالمتصل
بـــالـــلام صـــورة وقيل المنفصل
وزيـــد فـــى مـــائة وجـــاىٌ
وتـــايئســـوا وشبهـــه مجيئًـــا
وبعـــد واو الفـــرد ثـــم تفتـــؤا
وبـــابـــه وفى الـــربـــوا وفـــى امـــرؤا
وزيـــد أيضًـــا يـــاء مـــن آنـــاءى
وبـــابـــه والـــواو فـــى أولاء
وآخـــر اليـــاءيـــن من بأييـــد
للفـــرق بينـــه وبيـــن الأبـــدى
فـــدارة تلـــزم ذا المـــزيـــدا
من فـــوقـــه عـــلامـــة إن زيـــدا
وشـــدد الثـــانـــى مـــن بأييكـــم
وعَـــرٍّ أولا لمـــا قـــد يـــدغـــم

(السبيل/ ٤٩) .

(السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ـ فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار / ٤٧ ـ ٤٩ ، والمحكم فى نقط المصاحف لأبى عمرو الدانى ـ عنى بتحقيقه د. عزة حسن/ ١٧٤ ـ ١٨٠ ، ١٩٣ ـ ١٩٦ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص ، ومتن مورد الظمآن للإمام محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز ـ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى/ ٣٢ ، ٣٣) .

انظر : حذف الألفات فى رسم المصحف ، حذف اللام فى رسم المصحف ، حذف الواوات فى رسم المصحف ، حذف الياءات فى رسم المصحف .

الحروف (صفاتها)

مما يتصل بعلم التجويد والتلاوة معرفة صفات الحروف ، وعن هذه الصفات يقول الأستاذ الدكتور/ شعبان محمد إسماعيل :

المخرج للحرف كالميزان تعرف به ماهيته وكميته ، والصفة كالمحك والناقد تعرف بها هيئته وكيفيته ، فبيان مخرج الحرف يعرف مقداره فلا يزاد فيه ولا ينقص ، وإلا كان لحنًا ، وبيان صفته تعرف كيفيته عند النطق به من سليم الطبع كجرى الصوت وعدمه .

وتحقيق ذلك : أن الهواء الخارج من الرئة وهو موضع النفس، والقلب كالغشاء، إن خرج بدفع الطبع من غير أن يسمع يسمى «نفَسًا» ـ بفتح الفاء ـ وإن خرج بالإرادة وعرض له تموج يسمع بسبب جسمين يسمى «صوتا» وإن عرض للصوت كيفيات مخصوصة بسبب اعتماده على مقطع أى مخرج محقق ، وهو الذى ينقطع فيه الصوت كجزء من الحلق، أو اللسان، أو الشفتين، أو الخيشوم، أو اعتماده على مخرج مقدر وهو الذى لم ينقطع فيه الصوت، بل قدروا له مخرجا هو الجوف والحلق والفم سمى ذلك الصوت «حروفا» .

وإن عرض للحروف كيفيات أخر بسبب جرى الصوت وعدمه، أو قوة الاعتماد على المخرج وعدمها أو نحو ذلك سميت تلك الكيفيات «صفات» ثم إن النفس الخارج إن تكيف بكيفية الصوت، وكان ذلك الصوت قويا كان الحرف مهموسًا، وإذا انحصر صوت الحرف فى مخرجه انحصارًا تامًا حتى لا يكون له جريان أصلا سمى الحرف شديدًا، فإذا وقفت على «حجج» ـ مثلا ـ وجدت صوتك محصورًا حتى لو أردت مد صوتك لا تستطيع إلى ذلك سبيلاً .

وأما إذا جرى جريانا تاما بحيث لا يكون له انحصار أصلاً فإن ذلك الحرف يسمى رخوًا ، كما لو وقفت على «العرش» فإنك تجد صوت الشين جاريًا تستطيع أن تمده حيث شئت .

فإن لم يكن الانحصار تاما، ولا الجرى كاملا فإن هذا الحرف يكون متوسطا بين الشدة والرخاوة، كما لو وقفت على « الظل » فإنك تجد أن صوتك لا ينحصر انحصاره فى الوقف على « حجج »، ولا يجرى جريه فى الوقف على « العرش » بل يكون معتدلا متوسطا وقس ما لم تذكره على ما ذكرناه .

فائدة معرفة الصفات :

لمعرفة صفات الحروف فوائد :

الأولى : تمييز الحروف المشتركة فى المخرج .

قال الإمام ابن الجزرى : « كل حرف شارك غيره فى المخرج فإنه لا يمتاز عنه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره فى الصفات فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج ولولا ذلك لاتحدت أصوات الحروف فى السمع، فكانت كأصوات البهائم لا تدل على معنى، ولما تميزت ذواتها .

وهذا معنى قول المازنى : « إذا همست وجهرت، وأطبقت وفتحت اختلفت أصوات الحروف التى من مخرج واحد » .

وقال الرمانى وغيره : لولا الإطباق لصارت الطاء دالا، لأنه ليس بينهما فرق إلا الإطباق، ولصارت الظاء ذالا، ولصارت الصاد سينا .

الفائدة الثانية : معرفة القوى من الضعيف، ليعلم ما يجوز إدغامه وما لا يجوز فإن ما له قوة ومزية على غيره لا يجوز إدغامه فى ذلك الغير، لئلا تذهب تلك المزية .

الفائدة الثالثة : تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج .

فقد اتضح لك بهذا أن فائدة معرفة الصفات التمييز والتحسين ومعرفة القوة والضعف .

معنى الصفة :

والصفة فى اللغة ما يقوم بغيره كالعلم والجهل، والفرح والحزن ، والصبر والجزع . وما إلى ذلك من الصفات التى تقوم بالإنسان . وكالسواد والبياض، والزرقة والاصفرار، إلى غير ذلك من الصفات التى تقوم بالإنسان وغيره، فلا فرق فى الصفة بين أن تكون معنوية أو حسية .

وفى الاصطلاح : كيفية يوصف بها الحرف عند حلوله فى مخرجه وتوجب مراعاتها تحسين النطق بالحرف: كالهمس، والجهر، والاستعلاء والاستفال . إلى غير ذلك .

وبهذه الصفات تتميز الحروف المشتركة فى المخرج بعضها من بعض .

تقسيم الصفات :

تنقسم الصفات باعتبار اللزوم والعروض إلى قسمين :

القسم الأول ـ الصفات الذاتية اللازمة للحرف، بحيث لا تنفك عنه مطلقا سواء كان ساكنا أم متحركا بأية حركة .

القسم الثانى ـ الصفات العرضية التى تعرض للحرف حينا وتفارقه حينا .

فأما الصفات الذاتية :

فقد اختلف العلماء قديما وحديثا فى عددها على مذاهب متعددة ، والذى جنح إليه إمام الفن العلامة ابن الجزرى أنها سبع عشرة صفة ، وقد اقتفى أثره جمهور من أتى بعده من العلماء فعدوها سبع عشرة أيضا . ولنبدأ ببيان الصفات الذاتية وما يتعلق بها ، ثم نثنى ببيان الصفات العرضية ـ إن شاء الله تعالى فنقول :

تنقسم الصفات الذاتية بحسب التقابل وعدمه إلى قسمين : قسم له ضد ، وهو خمس صفات ، وضده كذلك ، وقسم لا ضد له وهو سبع صفات . فالصفات الخمس التى لها ضد : الهمس وضده الجهر ، والشدة ، وضدها الرخاوة ، والاستعلاء وضده الاستفال ، والإطباق وضده الانفتاح ، والاذلاق وضده الإصمات فتلك عشر صفات .

والصفات التى لا ضد لها سبع وهى . الصفير ، والقلقلة ، واللين ، والانحراف ، والتكرير ، والتفشى ، والاستطالة ، فتكون جملة الصفات سبع عشرة صفة كما ذكرنا وعلى هذا لا يكون التوسط بين الشدة والرخاوة صفة وهذا مذهب ابن الجزرى ومن حذا حذوه ، والذى أراه أن التوسط صفة مستقلة لأن حقيقته تغاير حقيقة غيره من الصفات .

واعلم أن كل حرف من حروف الهجاء لا بد أن يتصف بخمس صفات من المتضادة ، فيتصف بالهمس أو الجهر ، وبالشدة أو الرخاوة أو التوسط ، وبالاستعلاء أو الاستفال ، وبالإطباق أو الانفتاح ، وبالإذلاق أو الإصمات ، فيكمل له خمس صفات وأما غير المتضادة فقد يتصف منها بصفة ، وقد يتصف بصفتين ، وقد لا يتصف منها بشىء ، فحينئذ لا تقل صفات أى حرف عن خمس صفات . ولا تزيد عن سبع .

(أ) الصفات التى لها ضد :

هى : ١ ـ الهمس ٢ ـ الجهر ٣ ـ الشدة ٤ ـ الرخاوة (انظر كلا تحت عنوانه) ٥ ـ التوسط بين الشدة والرخاوة :

التوسط معناه فى اللغة : الاعتدال وفى الاصطلاح : اعتدال الصوت عند النطق بالحرف ، وحروفه خمسة جمعها بعضهم فى قوله : « لن عمر » وهى اللام ، والنون ، والعين ، والميم ، والراء .

ووصفت هذه الحروف بالتوسط لتوسط أمر الصوت والنفس معها ، حيث إنهما لم ينحبسا مع هذه الحروف انحباسهما مع حروف الشدة ، ولم يجريا معها جريانهما مع حروف الرخاوة ، بل يكونان فى حال متوسطة بين الإحباس والجرى . قال بعض الكاتبين : وبالمثال يظهر الفرق فلو نطقت بالجيم ساكنة بأن وقفت على « الحج » لوجدت صوتك راكدا محصورا ، ولو أردت أن تمده لم يمكنك ، ولو نطقت بالسين ساكنة كأن وقفت على « الناس » لوجدت صوتك جاريا غير محصور تستطيع أن تمده حيث تريد . ولو نطقت باللام ساكنة بأن وقفت على « يعمل » لوجدت صوتك بين بين أى : ليس محصورا انحصاره مع الشدة ، ولا جاريا جريانه مع الرخاوة ، بل يكون فى حال متوسطة بين الصفتين : الشدة والرخاوة .

واعلم أن كلا من حروف الشدة وحروف الرخاوة ينقسم إلى مجهورة ومهموسة . أما الشديدة المجهورة فهى ستة أحرف الهمزة وحروف « قطب جد » وأما الشديدة المهموسة فالكاف والتاء الفوقية .

وأما الرخوة المجهورة فثمانية أحرف ، الضاد ، والظاء ، والذال ، والغين المعجمة والزاى والألف والواو والياء سواء كانا مديين أم لا .

وأما الرخوة المهموسة فثمانية أحرف ، وهى حروف الهمس ما عدا الكاف والتاء ، وأما الحروف البينية فكلها مجهورة .

فظهر من هذا التفصيل أن كلا من المجهورة والمهموسة تنقسم إلى شديدة ورخوة وإن كان للمجهورة قسم آخر وهو البينية .

ثم أعلم أن مبدأ أصوات جميع الحروف عند الجهر بالقراءة جهرى . ولو كان الحرف مهموسا ، وأن صوت الحرف ولو كان مجهورا لا يتحقق بدون النفس ؛ لأن حقيقة الصوت هو النفس المسموع ، فاحتباس الصوت يستلزم احتباس النفس معه ، وجريه يستلزم جريه .

وأن نفس الحرف وإن كان مهموسا لا ينفك عن الصوت ؛ لأن حقيقة الحرف هو الصوت المعتمد على المخرج ـ كما سبق ـ وأن نفس الحرف المجهور قليل، ونفس الحرف المهموس كثير، فما ذكر أنه قد يجرى النفس ولا يجرى الصوت كالكاف والتاء فمعناه أنه يجرى النفس الكثير ولا يجرى الصوت القوى الذى حصل فى مبدأ الحرف، وليس المراد نفى جريان الصوت بالكلية، ألا ترى أنه ذكر أن صوت الشين فى « العرش » يجوز لك أن تمده إن شئت، مع أن الشين مهموس كالكاف والتاء .

وما ذكر أنه قد يجرى الصوت ولا يجرى النفس كالضاد والغين المعجمتين فمعناه أنه يجرى القوى ولا يجرى معه نفس كثير كما يجرى مع المهموس وليس المراد نفى جريان النفس بالكلية . ألا ترى أن الرخاوة جريان الصوت والنفس معا ؟

إذا علمت هذا فاعلم أن صوت الحروف ونَفَسه إما أن تحتبسا بالكلية فيحصل صوت شديد، وذلك فى حروف الشدة، أو لا يحتبسا أصلا بل يجريان جريانا كاملا، وذلك فى حروف الرخاوة ، أو يتوسطا بين كمال الاحتباس وكمال الجرى وذلك فى الحروف البينية ، فهذه ثلاثة أنواع :

ففى النوع الأول : إن جرى بعد ذلك الاحتباس نَفَسٌ كثير فالحرف شديد مهموس، وإن لم يجر فالحرف شديد مجهور.

وفى النوع الثانى : إن كان صوت الحرف جاريا كله مع نفس قليل فالحرف رخو مجهور، وإن كان جاريا كله مع نفس كثير فالحرف رخو مهموس .

وقد عرفت أن المهموس فى اصطلاحهم ما كان بعض صوته خفيا عند الجهر بالقراءة، وهو آخره، لأن مبدأه جهرى ألبتة، ولا تجد حرفا كل صوته خفى عند الجهر بالقراءة، فمن عد الكاف والتاء من المجهورة بناء على أن الشدة تؤكد الجهر فقد وهم . إذ لو كان كذلك لكانت جميع الحروف مجهورة.

والنوع الثالث : مجهور كله .

فإن قيل : الهمس جريان النفس وهو يستلزم جريان الصوت والشدة احتباس الصوت وهو يستلزم احتباس النفس فبين الهمس والشدة تناقض فكيف تكون الكاف والتاء، مهموستين شديدتين ؟

قلت : الشدة فى وقت والهمس فى وقت آخر، فشدتهما باعتبار الابتداء وهمسهما باعتبار الانتهاء، فإن الصوت يجرى معهما آخراً؛ وشرط التناقض أن تكون الزمن متحدا، وهنا قد اختلف فلم يوجد تناقض . ففى كل منهما صوتان : الأول : قوى، والثانى : ضعيف .

وقولنا : والثانى ضعيف احتراز عن حروف القلقلة، فإنها وإن كان فيها صوتان إلا أن ثانيهما قوى .

٦ ـ الاستعلاء : سبق أن أوردناه فانظره فى موضعه فى م ٤/ ٢٧٤ .

٧ ـ الاستفال : سبق أن أوردناه فانظره فى موضعه فى م ٤/ ٢٨٢ .

٨ ـ الإطباق : سبق أن أوردناه فانظره فى موضعه فى م ٥/ ٢٦٢، ٢٦٣ .

٩ ـ الانفتاح، ومعناه فى اللغة : الافتراق، وفى الاصطلاح : افتراق اللسان عن الحنك الأعلى بحيث يخرج الريح من بينهما عند النطق بحروفه، وحروفه خمسة وعشرون حرفا. وهى ما عدا حروف الإطباق الأربعة ووصفت هذه الحروف بالانفتاح لافتراق وتجافى اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بها حتى لا يكون الصوت محصورا بينهما .

والانفتاح أعم من الاستفال، فكل مستفل منفتح ولا عكس، لأن القاف والخاء والغين المعجمتين منفتحة وليست مستفلة .

قال بعضهم : إن الحنك الأعلى ينطبق على وسط اللسان وينحصر الصوت بينهما عند خروج الجيم ، فكان مقتضى هذا أن تعد من حروف الإطباق فَلِمَ لَمْ تعد من حروفه وعدت من حروف الانفتاح ؟

ثم أجاب عن ذلك : بأن حقيقة الإطباق لا تتحقق إلا باستعلاء أقصى اللسان عند النطق بالحرف. ولما كان هذا المعنى منتفيا عند النطق بالجيم لم تعد من حروف الإطباق .

١٠ ـ الذلاقة : سبق أن أوردناها تحت عنوان « الإذلاق » فانظرها فى موضعها فى م ٣/ ٥٠١ ، ٥٠٢ .

١١ ـ الإصمات : الإصمات ، ومعناه فى اللغة : المنع ، لأنه من صمت إذا منع نفسه من الكلام ، وفى الاصطلاح : منع انفراد هذه الحروف أصولا فى كلمة تزيد عن ثلاثة أحرف بأن كانت أربعة أو خمسة ، وذلك أن كل كلمة عربية بنيت على أربعة أحرف أو خمسة أصول لا بد أن يكون فيها مع الحروف المصمتة حرف أو أكثر من الحروف المذلقة ، وإنما وصفت هذه الحروف ، بالإصمات لأنها حروف ، أصمت ، أى منعت أن تختص ببناء كلمة فى لغة العرب إذا كثرت حروفها بأن كانت أربعة أو خمسة من غير أن يوجد معها حرف من حروف الإذلاق .

وعلة ذلك : أن حروف الإصمات صعبة على اللسان ، وحروف الإذلاق سهلة عليه ، فمنعوا انفراد حروف الإصمات واشترطوا أن يكون معها حرف أو أكثر من حروف الإذلاق ، لتعادل خفة المذلق ثقل المصمت ، ومن ثم قيل : إن كلا من كلمة « عسجد » اسم للذهب ، وكلمة « عسطوس » اسم للخيزران ـ دخيل فى كلام العرب لتمخض تركبه من الحروف المصمتة ومثل ذلك كل كلمة رباعية أو خماسية لم يوجد فيها حرف مذلق .

واعلم أن هاتين الصفتين الإذلاق والإصمات ، لا دخل لهما فى تجويد الحروف فكان الأولى عدم عدّهما من الصفات ، لأن الكلام فى الصفات إنما يعنى الصفات التى يطلب من القارئ مراعاتها من تحقيق التلاوة وجودة الأداء ، ومراعاة هاتين الصفتين لا يترتب عليه شىء من ذلك ، ومن أجل هذا أهمل ذكرهما كثير من المحققين منهم : الإمام الشاطبى رضى الله عنه .

واعلم أن كل صفة من هذه الصفات الإحدى عشرة تضاد الأخرى ويوصف الحرف بإحدى الصفتين المتضادتين ، فالهمس يضاد الجهر ، والشدة تضاد التوسط والرخاوة ، والاستعلاء يضاد الاستفال ، والإطباق يضاد الانفتاح ، والإذلاق يضاد الإصمات .

فكل حرف لا بد أن يأخذ صفة من الصفتين المتضادتين فيكمل له خمس صفات حتما ما عدا الألف والواو والياء المديتين فإن هذه الأحرف الثلاثة لا تتصف بشىء من هذه الصفات الإحدى عشرة .

وإلى هنا تم الكلام على الصفات التى لها ضد .

(ب) الصفات التى لا ضد لها :

هى : ١٢ الصفير ١٣ ـ القلقلة ١٤ ـ اللين (انظر كلا تحت عنوانه) .

١٥ ـ الانحراف : ومعناه فى اللغة : الميل عن الشىء والعدول عنه ، وفى الاصطلاح : الميل بالحرف عن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره ، وهو صفة لازمة لحرفين ، اللام والراء . وإنما وصفا بالانحراف لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما ، فاللام فيها انحراف وميل إلى طرف اللسان ، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان جانحة قليلا إلى جهة اللام .

١٦ ـ التكرير : ومعناه فى اللغة : إعادة الشىء مرة بعد أخرى ، وفى الاصطلاح ارتعاد رأس اللسان ـ أى اهتزازه ـ عند النطق بالحرف وهو صفة لازمة للراء ، ووصفت الراء بالتكرير لقبولها له . فهو وصف لها بالقوة لا بالفعل ، كوصفهم إنسانا بالضحك إذا كان غير ضاحك بالفعل ، باعتبار كونه قابلا لهذه الصفة ، وكوصفهم أميا بالقراءة والكتابة نظرا لكونه مستعدا لهما ، ومهيأ لقبولهما .

قال الإمام مكى فى الرعاية : والراء حرف قابل للتكرير ، ويظهر تكريره جليا إذا كان مشددا فيجب على القارئ أن يخفى تكريره ولا يظهره فمتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفا ، ومن المخفف حرفين . ثم قال : والتكرير فى الراء المشددة أظهر وأحوج إلى الإخفاء منه فى المخففة انتهى .

وقال العلامة الجعبرى : وطريق السلامة منه ـ أى التكرير ـ أن يلصق اللافظ به رأس لسانه بأعلى حنكه لصقا محكما ، مرة واحدة بحيث لا يرتعد لأنه متى ارتعد حدث من كل مرة راء ، فهذه الصفة يجب أن تعرف لتجتنب ولا يؤتى بها ، وذلك كالسحر يعرف ليجتنب ، بخلاف سائر الصفات فإنها تعرف ليعمل بها . انتهى .

وقال المرعشى : ليس معنى إخفاء تكريره إعدام تكريره بالكلية بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية ، لأن ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة فى إلصاق رأس اللسان باللثة بحيث ينحصر

الصوت بينهما بالكلية كما فى الطاء المهملة وذلك خطأ لا يجوز ؛ لأن ذلك يؤدى إلى أن تكون الراء من الحروف الشديدة مع أنه من الحروف المتوسطة ، بل معناه تقوية ذلك الإلصاق بحيث لا يتبين التكرار والارتعاد فى السمع لئلا يتولد من الراء مثلها انتهى .

١٧ ـ التفشى ، ومعناه فى اللغة : الانتشار والانبثاث، وقيل : معناه لغة : الاتساع ، يقول : تفشت القرحة إذا اتسعت ، وفى الاصطلاح : انتشار الريح فى الفم عند النطق بالشين حتى يتصل بمخرج الظاء المشالة ، ووصفت الشين بالتفشى لأنها لرخاوتها ينتشر الريح فى الفم عند اللفظ بها حتى يتصل بمخرج الظاء ، ولكن هذا على سبيل التخيل والتوهم لا على سبيل الحقيقة ؛ لأن الريح لم يتصل بمخرج الظاء حقيقة بل كان قريبا من مخرجها ، فلقربه من مخرجها يخيل للسامع أنه متصل به .

قال الإمام مكى فى الرعاية : معنى التفشى : كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطة فى الخروج عند النطق بالحرف .

وجعل بعض العلماء التفشى صفة لبعض الحروف غير الشين وهى الفاء ، والثاء والصاد ، والضاد ، والسين ، والراء ، انتهى .

وقال المرعشى : وبالجملة فالحروف المذكورة مشتركة فى كثرة انتشار خروج الريح ، ولكن الانتشار فى الشين أكثر، ولذلك اتفق العلماء على تفشيه ، وفى الباقى من الحروف المذكورة قليل بالنسبة إلى الشين ، ولذلك لم يصفها أكثر العلماء بالتفشى . انتهى .

١٨ ـ الاستطالة :

قالت المؤلفة : سبق أن أوردنا نبذة قصيرة عن الاستطالة تحت عنوانها فى م ٤ / ٢٦١ ، ٢٦٢ ، وندرجها هنا مستوفاة لارتباطها بالموضوع ، وإتماما للفائدة .

الاستطالة ، ومعناها فى اللغة : الامتداد . وفى الاصطلاح : امتداد الصوت من أول إحدى حافتى اللسان إلى آخرها وهى صفة لازمة للضاد المعجمة ، ووصفت بالاستطالة لامتدادها فى مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام .

والفرق بين الاستطالة والمد مع أن فى كل منهما امتداد ـ أن الاستطالة امتداد الحرف فى مخرجه المحقق مع انحصاره فيه ، وأما المد فهو امتداد الصوت عند النطق بحروفه دون انحصار فى المخرج إذ ليس له مخرج محقق حتى ينحصر فيه ، بل مخرجه مقدر ، فلا ينقطع المد إلا بانقطاع الهواء . هذا وقد أوصل الإمام مكى بن أبى طالب فى كتابه « الرعاية » صفات الحروف إلى أربع وأربعين صفة ، وعد منها الثمانى عشرة صفة التى سبق شرحها .

ومنها صفة الجرس : وتوصف بها الهمزة ، فيقال : الهمزة حرف جرس ، وصفت بذلك لأن الصوت يعلو عند النطق بها ، ولذلك استثقلت فى الكلام فجاز فيها التحقيق ، والتخفيف بالبدل ، والحذف ، والتسهيل إلى غير ذلك . والجرس فى اللغة : الصوت ، وجميع الحروف وإن كان يصوت بها عند النطق ولكن للهمزة مزية على غيرها فى ذلك .

ومنها صفة الهتف : وتوصف بها الهمزة أيضا فيقال : الهمزة حرف مهتوف وصفت بذلك لخروجها من الصدر ، فيحتاج إلى ظهور صوت قوى شديد ، والهتف : الصوت ، يقال : هتف به إذا صوت .

وهو فى المعنى بمنزلة تسميتهم الهمزة حرفا جرسيا ؛ لأن الجرس : الصوت الشديد ، والهتف الصوت الشديد ، فوصفت الهمزة بذلك لشدة الصوت بها وقوته ، وذكر بعض العلماء فى موضع « المهتوت » بتاءين . قال لأن الهمزة إذا وقف عليها لانت ، وصارت إما واوا ، وإما ياء ، وإما ألفا .

ومنها صفة الإمالة : أوردناها تحت عنوانها فى م ٦ / ٣٤ فانظرها فى موضعها .

وكما قلنا أنها توصف بها الحروف الثلاثة : الألف ، والراء ، وهاء التأنيث ، وسميت حروف الإمالة لأن الإمالة فى

كلام العرب لا تكون إلا فيها ، لكن الألف وهاء التأنيث لا يمكن إمالتهما إلا بإمالة الحرف الذى قبلهما . وهاء التأنيث لا تمال إلا فى الوقف، والراء تمال وصلا ووقفا، ومثلها الألف إذا وقعت قبل محرك .

ومنها صفة المزج والخلط : وتوصف بها بعض الحروف الفرعية مثل الهمزة المسهلة ، والصاد التى مزج صوتها بصوت الزاى، والألف الممالة وسميت هذه الحروف بذلك لما فيها من مزج وخلط أحد حرفين أصليين بالآخر حتى تولد منهما حرف فرعى ويقال لها : الحروف المشربة والمخالطة ـ بكسر اللام وفتحها ـ لما فيها من إشراب حرف بحرف آخر، ومخالطة كل من الحرفين للآخر .

ومنها صفة التفخيم ، وتوصف بها حروف الإطباق ، وحروف الاستعلاء، والراء ، واللام ، والألف فى بعض أحوالهن (مختصر أحكام التجويد / ٨١ـ١٠٣) .

قالت المؤلفة : أوردنا مادة التفخيم والترقيق فى م ١٠/ ٩٨ ـ ١٠٢ فانظرها فى موضعها .

ومنها صفة الغُنَّة ، ونفرد لها مادة خاصة إن شاء الله تعالى وقد صاغ صفات الحروف هذه نظما الإمام ابن الجزرى فقال :

صفاتها جهر ورخو مستفل
منفتح مصمتة والضد قل
مهموسها فحثه شخص سكت
شديدها لفظ أجد قط بكت
وبين رخو والشديد لن عمر
وسبْعُ عُلو لن خَصَّ ضَغْطٍ قَظْ حَصِر
وصاد ضاد طاء ظاء مطبقه
وفر من لُبِّ الحروف المذلقه
صفيرها صاد وزاى سين
قلقلة قطب جد ، واللين :
واو ويا سكنا وانفتحا
قبلهما والانحراف صححا
فى اللام والراء بتكرير جعل
وللتفشى الشين ضادا استطل

(إيضاح تحفة الأطفال / ١٣ ، ومتن الجزرية / ١١ ـ ١٤) .

كما قال الإمام ابن الجزرى أيضا فى استعمال الحروف :

وهمز الحمد أعوذ اهدنا
الله ثم لام لله لنا
وليتلطف وعلى الله ولا الـ
ـمض والميم من مخمصة ومن مرض
وباء برق باطل بهم بذى
فاحرص على الشدة والجهر الذى
فيها وفى الجيم كحب الصبر
وربوة اجتثت وحج الفجر
وبين مقلا إن سكنا
وإن يكن فى الوقف كان أبينا
وحاء خصحص أحطت الحق
وسين مستقيم يسطو يسقو

(متن الجزرية / ١٧ ، ١٨) .

وقال الإمام الشاطبى فى صفات الحروف :

وغنة تنوين ونون وميم إن
سكن ولا إظهار فى الأنف يجتلى
وجهر ورخو وانفتاح صفاتها
ومستفل فاجمع بالأضداد أشملا
فمهموسها عشر حثث كسف شخصه
أجدَّت كقطب للشديدة مُثلا
وما بين رخو والشديدة عمر فل
وواى حروف المد والرخو كملا

وقِظ خص ضغط سبع غلو ومطبق
هو الضاد والظا أعجما وإن أهملا
وصاد وسين مهملان وزايها
صفير وشين بالتفشى تمملا
ومنحرف لام وراء وكررت
كما المستطيل الضاد ليس بأغفلا
كما الألف الهاوى وآوى لعلة
وفى قطب جد خمس قلقلة علا
وأعرفهن القاف كل يعدها
فهذا مع التوفيق كاف محصلا

(متن الشاطبية / ١٧٩ ، ١٨٠) .

ومن المنظومات أيضا منظومة الشيخ إبراهيم بن سعد تلميذ الشيخ حسن الجرسى الكبير الموسومة بإغاثة الملهوف فى عدد صفات الحروف .

قالت المؤلفة : ورد عنوانها فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى ص ٢١٩ « إغاثة الملهوف فى مخارج الحروف » وهو خطأ فلزم التنويه . قال الناظم :

الحمد لله على الدوام
منزّل القرآن بالأحكام
ثم الصلاة والسلام دائما
على نبى قد سَمَا ثم نما
محمد وصحبه والآل
ومقرئ القرآن ثم التالى
وبعد هذا النظم فى الصفات
لكل حرف عد فى الآيات
تصريح ما قد قرر ابن الجزرى
فى نظمه المقدمه فاستقرى
سميته : إغاثة الملهوف
فى عدد الصفات للحروف
للحرف قل بخمسة أو ستة
أو سبعة فعى لهذا واثبت
وإن لحرف قلت وسَّط عنده
مابين رخو والشديد عُدَّه
أرجو به أن ينفع المحتاجا
بفهمه يكن له سراجا
للهمز جهر شدة ثم استفل
وافتح وأصمت قل له خمس نقل
للباء جهر شدة مستفله
كذا افتحن وأذلقن مقلقلة
ست له والتا له خمس نقل
فاهمس وشد افتح له كذا استفل
وأصمت كذا لثا أهمس رخاء وافتحا
واستفل اصمت خمسة قد صححا
والجيم فاجهر شُدَّ واستفل بها
كذا افتح اصمت قلقلن ستٌ لها
ثم اهمس الحاء رخ واستفل كذا
وافتح وأصمت خمسة قد أخذا
والخا اهمسن مع رخوة واستعلا
فتح وإصمات بخمس تجلى
ثم اجهر الدال شديدا مستفل
وافتح وأصمت قلقلن ست جعل
للذال جهر ثم رخو واستفا
لة فتح وإصمات فخمس يكتفى

للـــراء قل سبع فـــاجهـــر وسِّطـــا
كـذا استفلـه ثم فـافتح أذلقـا [وسِّطن ، أذلقن]
كـــذا انحـــراف ثـم تكـــريـــر جعـل
فـــذا تمـــام سبعـــة لهـــا نقـل
وخـــذ صفـــات الـــزاى يـــا مـن يعقل
جهـــر ورخـــو ثم فتـح مستفل [مسفـل]
وأصمتـن وتـم بـــــالصفيـــــر
ست لهـــا أتت بـــلا نكيـــر
واهمـــس لسيـــن ثـــم رخ واستفـــل
وافتـح وأصمـت واصفـــــرن ست نقـل
وبعـــــد همـس الشيـن رخ واستفـل
وافتـح وأصمـت والتفشـى قـــــد جعـل
فهـــــذه ست وقـل للصـــــاد
همـس ورخـــو أطبقن يـــا بـــادى
مستعليـــا زد الصفيـــر مصمتـــا
ست لهـــا فـــاحفظ لقـــولى يـــافتى
للضـــاد ستـــة بـــلا شقـــاق
جهـــر ورخـــو ثم بـــالإطبـــاق
مستعليـــا ومصمتـــا مستطـــلا
فـــاقبل وخـــذ للطـــاء ستـــا تجمـــلا
جهـــرا وشـــدة كـــذا الاستعـــلا
وأطبقـــن وأصمتـــن مقلقـــــــــلا
والظـــا اجهـــرن بـــالـــرخـــو والإطبـــاق
مستعليـــا ومصمتـــا يـــا راقـى
بـــالخمـس خـــذ والعين فـــافتح واجهـــرا
كـــذا استفـل وسِّط وأصمت تظفـــرا

فهـــــــذه خمـس وقـل للغيـن
خمـس أتـت أيضـــا بغيـــر ميـن
فـــاجهـــر ورخ وافتحن مستعليـــا
وأصمتـن وكن لقـــولى صـــاغيـــا
ثـم اهمس الفـــاء رخـــاء مـــذلقـــا
كـــذا استفلهـــا وافتحـن خمســـا ثقـــا
للقـــاف جهـــر شـــدة والصمت
واستعـــل وافتـــح قلقلـــن ذى ســـت
واهمـس بشـــدة لكـــاف وأصمتـن
واستفـل افتـح خمســـة لهـــا اثبتـن
واحفـظ لست قـــد أتت لـــلام
فـــاجهـــر ووسِّط واستفل يـــا ســـامى
وافتـح وأذلقـن بـــالانحـــراف
والميـم والنـــون بـــلا خـــلاف
فـــاجهـــرهمـــا وسطهمـــا أسفلهمـــا
وافتحهمـــا أذلق فخمـس لهمـــا
للهـــاء صمت ثم رخـــو همـس
واستفـل افتحهـــا فتلـك خمـس
للـــواو ستـــة كمـــا للياء
جهـــر ورخـــو واستفـل يـــا رائى
كـــذا افتحـن وأصمتـن بـــاللين
واحفـظ لنظمـى تـــدع بـــالفطين
أبيـــاتـــه در زكـى فـــاحسُبِ
مقـــال إبـــراهيم سعـــد المـــذنب
يغفـــر لـــه ذنـــوبـــه الغفـــار
فـإنـــه مهيمـن ستـــار
ثـم الصـــلاة والســـلام ســـرمـــدا
علـى ختـــام الأنبيـــاء أحمـــدا

والآل والصحب والأنصار
وكل عالم وكل قارى
ما هبت النسيم فى الأسحار
أو مالت الأغصان بالأشجار

(مجموع مهمات المتون/ ٢١٩ـ ٢٢١، وكفاية المستفيد/ ٢٨٠ـ ٢٨٢). وعن تقسيم الصفات يقول الأستاذ الدكتور شعبان محمد إسماعيل :

تنقسم الصفات من حيث القوة والضعف إلى قسمين : قوية وضعيفة .

فالقوية : إحدى عشرة صفة وهى : الجهر، الشدة، الاستعلاء، الإطباق، الصفير، القلقلة . الانحراف، التكرير، التفشى، الاستطالة ، الغنة .

والضعيفة : ست : الهمس، الرخاوة ، الاستفال، الانفتاح، اللين ، الخفاء .

وتنقسم الحروف الهجائية من حيث القوة والضعف إلى خمسة أقسام :

وذلك أن الحرف إما أن تكون صفاته كلها قوية أم لا ، فإن كانت صفاته كلها قوية فهو أقوى الحروف، وإن لم تكن صفاته كلها قوية ، بل كان بعضها قويا ، وبعضها ضعيفا ، فإن كان معظمها قويا فإن الحرف حينئذ يكون قويا ، ويوصف بالقوة ، وإن كان معظمها ضعيفا فإن الحرف يكون ضعيفا ويوصف بالضعف . وإن تعادلت فيه صفات القوة وصفات الضعف فإنه يكون متوسطا ويوصف بالتوسط ، وإن كانت صفاته كلها ضعيفة فإنه يكون أضعف ويوصف بكونه من أضعف الحروف، فحينئذ تكون الأقسام خمسة ـ كما ذكرنا .

القسم الأول : الحرف الذى صفاته كلها قوية وهو الطاء فهو أقوى الحروف على الإطلاق .

القسم الثانى : الحروف التى معظم صفاتها قوى فتوصف بالقوة ويقال فيها : حرف كذا قوى أو من الحروف القوية وهى ثمانية أحرف : الباء ، الجيم ، الدال ، الراء، الصاد ، الضاد الظاء، القاف .

القسم الثالث : الحروف التى معظم صفاتها ضعيف فتوصف بالضعف ويقال فيها : حرف كذا ضعيف، أو من الحروف الضعيفة وهى عشرة أحرف: التاء، الخاء، الذال، الزاى، السين ، الشين ، العين ، الكاف، الواو ، الياء .

القسم الرابع : الحروف التى تعادلت فيها صفات القوة وصفات الضعف، فتوصف بكونها متوسطة ويقال فيها : حرف كذا متوسط وهى خمسة أحرف: الهمزة، الغين، اللام، الميم ،النون .

القسم الخامس : الحروف : التى صفاتها كلها ضعيفة فتوصف بكونها أضعف الحروف. ويقال فيها : حرف كذا أضعف أو من أضعف الحروف وهى سبعة أحرف: الثاء، الحاء، الفاء، الهاء، وحروف المد الثلاثة وهى : الألف ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسورة ما قبلها (ملخص أحكام التجويد/ ١٠٥،١٠٦) .

قال الشيخ السمنودى فى منظومته ، تحت عنوان ، «تقسيم الحروف» :

قوى أحرف الهجاء ضاد
باقاف جيم دال طا را صاد
والطاء أقوى والضعيف سين
ذال وزاى ثا وعين شين
واو وياء ثم خاء كافها
والمد مع « فحثه » أضعفها
والوسط همز غين مع لام أتت
والميم والنون فخمسا قسمت

(تلخيص لآلئ البيان/ ٥) .

الحرف	عدد صفاته	بيـــــان						
		(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(٦)	(٧)
الغين	٥	جهرى	رخوى	مستعل	منفتح	مصمت		
الفاء	٥	مهموس	,,	مستفل	,,	مذلق		
القاف	٦	جهرى	شديد	مستعل	,,	مصمت	مقلقل	
الكاف	٥	مهموس	,,	مستفل	,,	,,		
اللام	٦	جهرى	متوسط	,,	,,	مذلق	منحرف	
الميم	٥	,,	,,	,,	,,	,,		
النون	٥	,,	,,	,,	,,	,,		
الهاء	٥	مهموس	رخوى	,,	,,	مصمت		
الواو الصحيحة	٥	جهرى	رخوى	,,	,,	,,		
الياء الصحيحة	٥	,,	,,	,,	,,	,,		
حروف المد الثلاثة	٥	جهرية	رخوية	مستفلة	منفتحة	مصمتة		
الواو والياء اللينان	٦	جهريان	رخويان	مستفلان	منفتحتان	مصمتان	لينان	

الحرف	عدد صفاته	بيـــــانها					
		(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(٦)	(٧)
الهمز	٥	جهرى	شديد	مستفل	منفتح	مصمت		
الباء	٦	,,	,,	,,	,,	مذلق	مقلقل	
التاء	٥	مهموس	,,	,,	,,	مصمت		
الثاء	٥	,,	رخوى	,,	,,	,,		
الجيم	٦	جهرى	شديد	,,	,,	,,	,,	
الحاء	٥	مهموس	رخوى	,,	,,	,,		
الخاء	٥	,,	,,	مستعل	,,	,,		
الدال	٦	جهرى	شديد	مستفل	,,	,,	,,	
الذال	٥	,,	رخوى	,,	,,	,,		
الراء	٧	,,	متوسط	,,	,,	مذلق	منحرف	مكرر
الزاى	٦	,,	رخوى	,,	,,	مصمت	صفيرى	
السين	٦	مهموس	,,	,,	,,	,,	,,	
الشين	٦	,,	,,	,,	,,	,,	متفش	
الصاد	٦	,,	,,	مستعل	مطبق	,,	صفيرى	
الضاد	٦	جهرى	,,	,,	,,	,,	مستطيل	
الطاء	٦	,,	شديد	,,	,,	,,	مقلقل	
الظاء	٥	,,	رخوى	,,	,,	,,		
العين	٥	,,	متوسط	مستفل	منفتح	,,		

(ملخص أحكام التجويد ـ د . شعبان محمد إسماعيل / ٨١ ـ ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، وإيضاح تحفة الأطفال ـ الشيخ محمد أحمد إبراهيم الطنطاوى / ١٣ ، ومتن الجزرية للشيخ محمد بن الجزرى / ١١ـ ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ومتن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع للقاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبى الرعينى ـ صححه وراجعه متولى عبد الله الفقاعى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده / ١٧٩ ، ١٨٠ ومجموع مهمات المتون / ٢١٩ ـ ٢٢١ ، وكفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محب الدين عبد القادر الخطيب / ٢٨٠ ـ ٢٨٢ . انظر أيضا هداية المستفيد فى أحكام التجويد ـ الشيخ محمد المحمود المشهور بأبى ريمه ، صححه وراجعه وضبطه الشيخ أحمد محمد شاكر / ٢٩ ، ٣٠ ، وفتح المجيد ـ شرح كتاب العميد فى علم التجويد للشيخ محمود على بسه ـ شرح وتعليق وضبط وتحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٦١ ـ ٧٠ وقد نقلنا منه الجدول المصاحب لهذه المادة ، وتلخيص لآئى البيان فى تجويد القرآن ـ الشيخ إبراهيم على على شحاته السمنودى / ٤ ، ٥) .

الحروف العاطفة :

انظر : حروف العطف .

الحروف العربية :

انظر : الحروف .

حروف العطف:

قال ابن الحاجب : الحروف العاطفة : الواو، والفاء، وثم، وحتى، وأو، وإما، وأم، ولا، وبل، ولكن، فالأربعة الأول للجمع ، فالواو للجمع مطلقا ولا ترتيب فيها ، والفاء للترتيب ، وثم مثلها بمهلة، وحتى مثلها ، ومعطوفها جزء من متبوعه ، ليفيد قوة أو ضعفا . وأو، وإما ، وأم لأحد الأمرين مبهما ، فأم المتصلة لازمة لهمزة الاستفهام يليها أحد المستويين، والآخر الهمزة بعد ثبوت أحدهما لطلب التعيين ، ومن ثمت لم يجز، أرأيت زيدا أم عمرا، ومن ثمت كان جوابها بالتعيين دون نعم أو لا، والمنقطعة كبل، والهمز، مثل : إنها لإبل أم شاء، وإما قبل المعطوف عليه لازمة مع إما ، جائزة مع أو . ولا وبل ولكن لأحدهما معينا ، ولكن لازمة للنفى (الكافية / ٤٢٥، ٤٢٦) .

أما عن النظم فلدينا النماذج التالية :

١ ـ ملحة الإعراب للحريرى وقد أوردها تحت عنوان «حروف العطف » .

٢ ـ ألفية ابن مالك (شرح ابن عقيل) وقد أوردها تحت عنوان « عطف النسق » .

٣ـ ألفية الآثارى وقد أوردها تحت عنوان « عطف النسق »

٤ ـ ألفية السيوطى النحوية وقد أوردها تحت عنوان «حروف العطف » (ص ٥٦ ـ ٥٨) وسوف نكتفى بالثلاثة نماذج الأولى .

١ ـ قال صاحب ملحة الإعراب :

وأحرف العطف جميعا عشرة
محصورة مأثورة مسطرة
الواو والفاء وثم للمهل
ولا وحتى ثم أو وأم وبل
وبعدها لكن وإما إن كسر
وجاء فى التخيير فاحفظ ما ذكر

٢ ـ وقد أورد بيانها ابن مالك فى ألفيته تحت عنوان «عطف النسق » مما ننقله لك فيما يلى مشفوعا بشرح ابن عقيل ، مع ملاحظة أن الحرف (ص) يرمز إلى النص، والحرف (ش) يرمز إلى الشرح . قال الناظم :

(ص) تال بحرف متبع عطف النسق
كاخصص بود وثناء من صدق

(ش) عطف النسق هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف التى ستذكر كاخصص بود وثناء من صدق فخرج بقوله : المتوسط إلى آخره بقية التوابع :

(ص) فالعطف مطلقا بواو ثم فا
حتى أم أو كفيك صدق ووفا

(ش) حروف العطف على قسمين أحدهما ما يشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقا أى لفظا وحكما وهى الواو نحو : جاء زيد وعمرو، وثم ، نحو : جاء زيد ثم عمرو، والفاء، نحو جاء زيد فعمرو، وحتى، نحو قدم

الحجاج حتى المشاة ، وأم ، نحو: أزيد عندك أم عمرو؛ وأو، نحو جاء زيد أو عمرو، والثانى : ما يشرك لفظا فقط وهو المراد بقوله :

(ص) وأثبت لفظا فحسب بل ولا
لكن كلم يد امرؤ لكن طلا

(ش) هذه الثلاثة تشرك الثانى مع الأول فى إعرابه ، لا فى حكمه . نحو: ما قام زيد بل عمرو، وجاء زيد لا عمرو، ولا تضرب زيدا لكن عمرا .

(ص) فاعطف بواو سابقا أو لاحقا
فى الحكم أو مصاحبا موافقا

(ش) لما ذكر حروف العطف التسعة شرع فى ذكر معانيها فالواو لمطلق الجمع عند البصريين فإذا قلت جاء زيد وعمرو دل ذلك على اجتماعهما فى نسبة المجىء إليهما واحتمل كون عمرو جاء بعد زيد أو جاء قبله أو جاء مصاحبا له ، وإنما يتبين ذلك بالقرينة نحو جاء زيد وعمرو بعده وجاء زيد وعمرو قبله ، وجاء زيد وعمرو معه ، فيعطف بها اللاحق والسابق المصاحب ومذهب الكوفيين أنها للترتيب ورد بقوله تعالى : ﴿ إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ﴾ [المؤمنون : ٣٧] .

(ص) و اخصص بها عطف الذى لا يغنى
متبوعه كاصطف هذا وابنى

(ش) اختصت الواو من بين حروف العطف بأنها يعطف بها حيث لا يكتفى بالمعطوف عليه نحو : اختصم زيد وعمرو، ولو قلت : اختصم زيد لم يجز، ومثله اصطف هذا وابنى، وتشارك زيد وعمرو، ولا يجوز أن يعطف فى هذه المواضع بالفاء ولا بغيرها من حروف العطف فلا تقول: اختصم زيد فعمرو ولا ثم عمرو .

(ص) والفاء للترتيب باتصال
وثم للترتيب بانفصال

(ش) أى تدل الفاء على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلا به ، وثم على تأخره عنه منفصلا أى متراخيا عنه ، نحو : جاء زيد فعمرو ومنه قوله تعالى : ﴿ الذى خلق فسوى﴾ [الأعلى : ٢] وجاء زيد ثم عمرو، ومنه قوله تعالى ﴿ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ﴾ [فاطر : ١١] .

(ص) واخصص بفاء عطف ما ليس صلة
على الذى استقر أنه الصلة

(ش) اختصت الفاء بأنها تعطف ما لا يصلح أن يكون صلة لخلوه عن ضمير الموصول، على ما يصلح أن يكون صلة لاشتماله على الضمير نحو : الذى يطير فيغضب زيد الذباب، ولو قلت : ويغضب زيد أو ثم يغضب زيد لم يجز، لأن الفاء تدل على السببية فاستغنى بها على الرابط ولو قلت : الذى يطير ويغضب منه زيد الذباب، جاز، لأنك أتيت بالضمير الرابط .

بعضا بحتى اعطف على كل ولا
يكون إلا غاية الذى تلا

(ش) يشترط فى المعطوف بحتى أن يكون بعضا مما قبله وغاية له فى زيادة أو نقص، نحو : مات الناس حتى الأنبياء، وقدم الحجاج حتى المشاة .

وأم بها اعطف إثر همز التسوية
أو همزة عن لفظ أى مغنية

(ش) أم على قسمين ، منقطعة وستأتى ومتصلة وهى التى تقع بعد همز التسوية، نحو : سواء على أقمت أم قعدت ومنه قوله تعالى : ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ﴾ [إبراهيم : ٢١] والتى تقع بعد همزة مغنية عن أى نحو : أعندك زيد أم عمرو ؟ أى أيهما عندك .

(ص) وربما أسقطت الهمزة إن
كان خفا المعنى بحذفها أمن

(ش) أى قد تحذف الهمزة يعنى همزة التسوية والهمزة المغنية عن أى عند أمن اللبس وتكون أم متصلة كما كانت والهمزة موجودة ومنه قراءة ابن محيصن «سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم» بإسقاط الهمزة من أنذرتهم، وقول الشاعر:

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا
بسبع رمين الجمر أم بثمان

أى أبسبع .

(ص) وبـانقطـاع وبمعنى بل وَقَتْ
إن تك مما قيدت به خلت

(ش) أى إذا لم يتقدم على أم همزة التسوية ولا همزة مغنية عن أى فهى منقطعة وتفيد الإضراب كبل، كقوله تعالى: ﴿لا ريب فيه من رب العالمين * أم يقولون افتراه﴾ [يونس: ٣٧، ٣٨] أى بل يقولون افتراه ومثله: إنها لإبل أم شاء أى بل هى شاء.

(ص) خَيِّر أبح قسِّم بأو وأبهم
وأشكُك وإضراب بها أيضًا نمى

(ش) أى تستعمل أو للتخيير نحو: خذ من مالى درهما أو دينارًا، وللإباحة نحو جالس الحسن أو ابن سيرين، والفرق بين الإباحة والتخيير أن الإباحة لا تمنع الجمع والتخيير يمنعه، وللتقسيم نحو: الكلمة اسم أو فعل أو حرف، وللإبهام على السامع نحو: جاء زيد أو عمرو، إذا كنت عالما بالجائى منهما وقصدت الإبهام على السامع، ومنه قوله تعالى: ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين﴾ [سبأ: ٢٤] وللشك نحو: جاء زيد أو عمرو إذا كنت شاكا فى الجائى منهما، وللإضراب كقوله:

ماذا ترى فى عيال قد برمت بهم
لم أحْص عدتَّهم إلا بعدَّاد
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية
لولا رجاؤك قد قتلت أولادى

أى بل زادوا.

(ص) وربما عاقبت الواو إذا
لم يلف ذو النطق للبس منفذا

(ش) قد تستعمل «أو» بمعنى الواو عند أمن اللبس، كقوله:

جاء الخلافة أو كانت له قدرًا
كما أتى ربه موسى على قدر

أى وكانت له قدرًا.

(ص) ومثل أو فى القصد إما الثانية
فى نحو إما ذى وإما النائية

(ش) يعنى أن «إما» المسبوقة بمثلها تفيد ما تفيده «أو» من التخيير نحو «خذ من مالى إما درهما وإما دينارًا» والإباحة نحو «جالس أما الحسن وإما ابن سيرين» والتقسيم نحو: «الكلمة إما اسم وإما فعل وإما حرف»، والإبهام والشك نحو: «جاء إما زيد وإما عمرو» وليست «إما» هذه عاطفة ـ خلافا لبعضهم ـ وذلك لدخول الواو عليها وحرف العطف لا يدخل على حرف العطف.

(ص) وأول لكن نفيا أو نهيا ولا
نداء أو أمرًا أو إثباتا تلا

(ش) أى: إنما يعطف بلكن بعد النفى نحو: «ما ضربت زيدا لكن عمرا» وبعد النهى نحو «لا تضرب زيدًا لكن عمرا» ويعطف بلا بعد النداء نحو: «يا زيد لا عمرو» وبعد الأمر نحو: «اضرب زيدا لا عمرا» وبعد الإثبات نحو: «جاء زيد لا عمرو» ولا يعطف بلا بعد النفى نحو: «ما جاء زيد لا عمرو» ولا يعطف بلكن فى الإثبات نحو: «جاء زيد لكن عمرو».

(ص) وبل كلكن بعد مصحوبيها
كلم أكن فى مربع بل تيها
وأنقل بها للثان حكم الأول
فى الخبر المثبت والأمر الجلى

(ش) يعطف ببل فى النفى والنهى فتكون كلكن فى أنها تقرر حكم ما قبلها وتثبت نقيضه لما بعدها نحو «ما قام زيد بل عمرو» «ولا تضرب زيدا بل عمرا» فقررت النفى والنهى السابقين وأثبتت القيام لعمرو والأمر بضربه، ويعطف بها فى الخبر المثبت والأمر فتفيد الإضراب عن الأول وتنقل الحكم إلى الثانى حتى يصير الأول كأنه مسكوت عنه نحو: «قام زيد بل عمرو»، «واضرب زيدا بل عمرا».

(ص) وإن على ضمير رفع متصل
عطفت فافصل بالضمير المنفصل
أو فاصل ما وبلا فصل يرد
فى النظم فاشيا وضعفه اعتقد

(ش) إذا عطفت على ضمير الرفع المتصل وجب أن

تفصل بينه وبين ما عطفت عليه بشيء، ويقع الفصل كثيرا بالضمير المنفصل نحو قوله تعالى: ﴿قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين﴾ [الأنبياء: ٥٤] فقوله: ﴿وآباؤكم﴾ معطوف على الضمير في ﴿كنتم﴾ وقد فصل بأنتم، وورد أيضا الفصل بغير الضمير وإليه أشار بقوله أو فاصل ما، وذلك كالمفعول به نحو: أكرمتك وزيد، ومنه قوله تعالى: ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح﴾ [الرعد: ٢٣] فمن معطوف على «الواو» في «يدخلونها» وصح ذلك للفصل بالمفعول به وهو «الهاء» من يدخلونها ومثله الفصل بلا النافية كقولها تعالى: ﴿ما أشركنا ولا آباؤنا﴾ [الأنعام: ١٤٨] فآباؤنا معطوف على «نا» وجاز ذلك للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بلا، والضمير المرفوع المستتر في ذلك كالمتصل نحو: اضرب أنت وزيد ومنه قوله تعالى: ﴿اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ [البقرة: ٣٥] فزوجك معطوف على الضمير المستتر في اسكن، وصح ذلك للفصل بالضمير المنفصل، وهو أنت، وأشار بقوله: وبلا فصل يرد إلى أنه قد ورد في النظم كثيرًا العطف على الضمير المذكور بلا فصل، كقوله:

قلت إذ أقبلت وزهر تهادى
كنعاج الفلا تعسفن رملا

فقوله وزهر معطوف على الضمير المستتر في أقبلت، وقد ورد ذلك في النثر قليلا، حكى سيبويه رحمه الله، مررت برجل سواء والعدم برفع العدم بالعطف على الضمير المستتر في سواء، وعلم من كلام المصنف أن العطف على الضمير المرفوع المنفصل لا يحتاج إلى فصل نحو: زيد ما قام إلا هو وعمرو وكذلك الضمير المنصوب المتصل والمنفصل نحو: زيد ضربته وعمرا، وما أكرمت إلا إياك وعمرا، وأما الضمير المجرور فلا يعطف عليه إلا بإعادة الجار له نحو: مررت بك وبزيد ولا يجوز مررت بك وزيد: هذا مذهب الجمهور، وأجاز ذلك الكوفيون، واختاره المصنف وأشار إليه بقوله:

(ص) وعود خافض لدى عطف على
ضمير خفض لازما قد جُعِلا
وليس عندي لازمًا إذ قد أتى
في النظم والنثر الصحيح مثبتا

(ش) أي جعل جمهور النحاة إعادة الخافض إذا عطف على ضمير الخفض لازمة، ولا أقول به، لورود السماع نثرًا ونظما بالعطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض فمن النثر قراءة حمزة ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ [النساء: ١] بجر الأرحام عطفا على «الهاء» المجرورة بالباء، ومن النظم ما أنشده سيبويه رحمه الله تعالى:

فاليوم قد بِتَّ تهجونا وتشتمنا
فاذهب فما بك والأيام من عجب

بجر الأيام عطفا على الكاف المجرورة بالباء.

(ص) والفاء قد تحذف مع ما عطفت
والواو إذ لا لبس وهي انفردت
بعطف عامل مزال قد بقي
معموله دفعا لوهم اتقى

(ش) قد تحذف الفاء مع معطوفها للدلالة، ومنه قوله تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ [البقرة: ١٨٤] أي: فأفطر فعليه عدة من أيام أخر فحذف «أفطر» والفاء الداخلة عليه، وكذلك الواو، ومنه قولهم: راكب الناقة طليحان أي: راكب الناقة والناقة طليحان، وانفردت الواو من بين حروف العطف بأنها تعطف عاملا محذوفا بقي معموله ومنه قوله:

إذا ما الغانيات برزن يوما
وزججن الحواجب والعيونا

فالعيون مفعول بفعل محذوف والتقدير: وكحلن العيون والفعل المحذوف معطوف على زججن.

(ص) وحذف متبوع بدا هنا استبح
وعطفك الفعل على الفعل يصح

(ش) قد يحذف المعطوف عليه للدلالة عليه وجعل منه قوله تعالى: ﴿أفلم تكن آياتي تتلى عليكم﴾ [الجاثية: ٣١]

قال الزمخشري: التقدير: ألم تأتكم آياتي «فلم تكن تتلى عليكم» فحذف المعطوف عليه وهو ألم تأتكم وأشار بقوله: وعطفك الفعل إلى آخره إلى أن العطف ليس مختصًا بالأسماء بل يكون فيها وفي الأفعال نحو: يقوم زيد ويقعد، زيد مشى وركب، واضرب زيدا وقم.

(ص) واعطف على اسم شبه فعل فعلا

وعكسا استعمل تجده سهلا

(ش) يجوز أن يعطف الفعل على الاسم المشبه للفعل كاسم الفاعل ونحوه، ويجوز أيضًا عكس هذا وهو أن يعطف على الفعل الواقع موقع اسم فمن الأول قوله تعالى: ﴿فالمغيرات صبحا * فأثرن به نقعا﴾ [العاديات: ٣، ٤] وجعل منه: قوله تعالى: ﴿إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله﴾ [الحديد: ١٨] ومن الثاني قوله:

فألفيته يوما يبير عدوه

ومجر عطاء يستحق المعابرا

(شرح ابن عقيل / ١٣٣ ـ ١٣٧).

٣ ـ وقال الأنارى في ألفيته:

واعطف بواو مطلقا عطف النسق

وألفا لترتيب وعقب ما سبق

مع اتصال ثم للإمهال

وحذف ترتيب مع انفصال

واعطف بحتى بعض ما كور على

كل وأم في الوصل همزة تلا

وفي انقطاعه يكون مثل بل

واجهل بأو واعلم بأم معها وهل

إما كأو إذا بمثل تسبق

لكن بنفي أو بنهي تعلق

وبل كلكن وبأمر أو خبر

لا، في الندا والأمر أيضا والخبر

ومضمر الرفع بمضمر فصل

واعطف بحذف خافض أو يتصل

ويعطف الفعل على فعل سبق

واسم على اسم ومع الخلف اتفق

(الكافية لابن الحاجب مجموع مهمات المتون/ ٤٢٥، ٤٢٦، وملحة الإعراب لأبي القاسم الحريري/ ٣٤، ٣٥، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ط أمين عبد المجيد محمد الديدي/ ١٣٣ ـ ١٣٧، وط الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية / ٢٤٨ ـ ٢٥٣، وألفية الأنارى: كفاية الغلام في إعراب الكلام لابن الأنارى ـ حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجي/ ١٠١، ١٠٢. انظر أيضا ألفية السيوطي النحوية/ ٥٦ ـ ٥٨، وشرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري/ ١٠٩، ١١٠).

حروف العلة

وعن حروف العلة يقول أبو القاسم الحريري في منظومته:

والواو والياء جميعا والألف

من حروف الاعتلال المكتنف

أي الواو التي قبلها ضمة والياء التي قبله كسرة والألف التي قبلها فتحة تسمى حروف العلة وحروف المد واللين.

(ملحة الإعراب لأبي القاسم الحريري / ٧).

انظر: الإعلال.

حروف الفواتح:

انظر الحروف المقطعة في أوائل السور

الحروف في اللهجات العربية:

انظر: اللهجات العربية

حروف القراء:

انظر القراءات

حروف القرآن الكريم:

انظر القرآن الكريم

حروف القسم:

حروف القسم ثلاثة، هي الباء والواو والتاء، وهي تجر الاسم المقسم به، إلا أن الباء تدخل على المظهر والمضمر

نحو: أقسم بالله، والواو لا تدخل إلا على المظهر، والتاء تختص باسم الله. يقول عنها صاحب ملحة الإعراب:

ثم تجر الاسم بتاء القسم
وواوه والتاء أيضًا فاعلم
لكن تخص التاء باسم الله
إذا تعجبت بلا اشتباه

(ملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى/ ١١).

الحروف (كتاب):

كتاب «الحروف» رسالة فى حروف العربية لأحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى، تحقيق الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدى الذى يقول عنها: ولقد رأيت تنوع أغراضها، وتعدد مراميها ومقاصدها، وفائدة فصولها التى عقدها المؤلف فى كل ما يمت إلى حروف المعجم بصلة وخصوصًا فى مجاميع الحروف، وأحيازها، وأصواتها، وخطها وإعجامها، وإهمالها، وإدغامها وإبدالها، والحروف المقطعة فى أوائل سور القرآن وغير ذلك ... وقد ضم الكتاب الفصول التالية:

- مقدمة.
- الفصل الأول فى ابتداء خلق الحرف.
- فصل فى أنواع الحروف واستعمالاتها وإبدالاتها، بدون تمثيل.
- فصل فى أبجد هوز ... ضظغ .. على حساب الجمل.
- فصل فى مخارج الحروف.
- فصل فى نظم حروف المعجم.
- فصل فى معانى الحروف.
- فصل فى نظم مؤلف الكتاب فى معانى الحروف، وتفسيرها.
- فصل فى اجتماع أربعة نفر يتذاكرون فى الحروف على سبيل التلطف، والاستظراف.
- فصل فى (الحرف) ومعناها.
- فصل أنواع الحروف: الفكرية - اللفظية - الخطية.
- فصل فى شعر للمؤلف يشتمل على ذكر بعض الحروف.
- فصل فى أنواع الحروف واستعمالاتها وإبدالاتها، مع التمثيل.
- فصل فى النقط والإهمال.
- فصل فى حروف المعجم فى أوائل السور، وأنهى هذا الفصل بأبيات قيلت فى هذه الحروف.

- وبذلك يكون مجموع فصول هذا الكتاب خمسة عشر فصلا موزعة فى كل ما يتصل بحروف المعجم من استعمال أو معنى.

تلك كانت مقدمة المحقق/ ١٠، ٦١.

وجاء فى خطبة الكتاب ما يلى بعد البسملة والحمدلة:

وبعد..

فهذا كتاب فى «حروف المعجم»، ينفع العرب والعجم، والفصيح والأعجم، ومن أقدم ومن أحجم، والروامح والأجم، والراتع فى الأجم، فهو كالماء الجم، والفرس المسرج والملجم.

ورتبته على فصول:

الفصل الأول: فى ابتداء هذا الأمر:

قال كعب الأحبار: خلق الله القلم من نور أخضر، ثم أنطقه بثمانية وعشرين حرفًا هن أصل الكلام، وهيأها بالصوت الذى يسمع وينطق به، فنطق بها القلم، فكان أول ذلك كله نقطة، فنظرت إلى نفسها، فتصاغرت وتواضعت لربها، وتمايلت هيبة له وسجدت، فصارت همزة، فلما رأى الله عز وجل - تواضعها، مدَّها وطوَّلها، فصارت ألفا، فتكلم بها، ثم جعل القلم ينطق بحرف حرف إلى ثمانية وعشرين حرفا، فجعلها مدار الكلام والكتب والأصوات واللغات والعبارات كلها إلى يوم القيامة. وجمعها كلها فى «أبجد» (انظر مادة «أبجد») وجعل الألف، لتواضعه مفتاح أول أسمائه، ومقدما على الحروف كلها.

ثم يعقد الرازى فصلا جاء فيه ما يلى :

الحروف المهموسة : ص، ك، هـ، س، ح .

الحروف المجهورة : أ، ل، م، ز، ع، ط، ق، ى، ن .

الحروف الشديدة : أ، ط، ك، ق .

الحروف الرخوة : ل، م، ر، ص، ع، غ، س، ح، ن، ى .

الحروف المطبقة : ص، ط .

الحروف المنفتحة : أ، ل، م، ر، ك، ع، س، ح، ق، ن، ى .

الحروف المستعلية : ق، ص، ط (وفى التهذيب هى خمسة : ط، ض، ص، ظ، ق) .

الحروف المنخفضة : أ، ل، م، ز، ك، ى، ع، س، ج، ن (عن الخليل أنها تسعة حروف وهى : ك، ج، ش، ز، س، ر، ت، ذ، ث، التهذيب ١/ ٥١ وهى مختلفة عما هنا) .

ويعلق المحقق على ما قاله المؤلف عن الحروف المهموسة فيقول إنها ناقصة، والصواب أنها عشرة كما فى اللسان ٧/ ٣ .

قالت المؤلفة : ذكر الأستاذ الدكتور/ محمد كمال بشر أن عددها اثنا عشر وهى : ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، هـ (علم الأصوات/ ٨٧) .

(رسالة فى حروف العربية لأحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى - تحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبيدى : مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد العشرون . الجزء الأول . ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ - مايو ١٩٧٤م/ ٥١، ٥٢، ٦٠، ٦١، ٦٣، وعلم الأصوات - د. محمد كمال بشر/ ٨٧) .

انظر : الحروف . الحروف (كتب فى) .

الحروف (كتب فى):

يذكر الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدى فى مقدمة تحقيق كتاب الحروف للرازى الكتب المؤلفة فى الحروف العربية فيقول :

بدأ التصنيف فى : « الحروف» العربية ، منذ عهد مبكر، فى تاريخ اللغة العربية ودراساتها ، وإذا صح ما ينسب للخليل ابن أحمد الفراهيدى : (١٠٠ ــ ١٧٧ هـ) فى هذا الموضوع كتاب «الحروف» فإن فى ذلك ما يدل على أن العناية بهذا الفن من علوم العربية كان قد بدأ ببداية التفكير فى تقعيد اللغة ووضع أصولها وقوانينها (كتاب الحروف هذا نشره الدكتور رمضان عبد التواب فى القاهرة عام ١٩٦٩ ، ط جامعة عين شمس) .

والواضح أن الدراسات الأولى فى الحرف العربى كانت تدور حول خصائص الحرف العربى، وتصويته، وميزات كل حرف فى إخراجه من مخرجه الأصلى من أول الحلق إلى الشفة، وكانت دراسة الخليل فى كتاب «العين» هى الرائدة فى هذا المضمار، بحيث وضعت لكل حرف ميزته، وقسمت الحروف إلى مجاميع ، وهى : ع ح هـ خ غ حروف الحلق، ق ك حرفان لهويان، ج ش ض الحروف الشجرية ، (والشجر مفرج الفم) ص س ز حروف الأسلية (لأن مبدأها من أسلة اللسان)، ط د ت حروف نطعية (لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى)، ظ ذ ث حروف لثوية، ر ل ن حروف ذولقية ، ف ب م حروف الشفة ، أ و ى حروف هوائية أو جوفية .

ولقد عنى بهذا الترتيب المخرجى جماعة من المصنفين فى المعاجم بعد الخليل كالبشتى (٣٢٥ هـ) وأبى الأزهر البخارى (٣٤٨ هـ)، وأبى تراب إسحاق بن الفرج ، والأزهرى (٣١٨ هـ) وجماعة غيرهم ، فوضعوا معاجم لغوية مرتبة على هذا النهج ، ونظم بعض الشعراء هذا الترتيب شعرًا ، فقال (هو أبو الفرج سلمة بن عبد الله المعافرى) :

يا سائلى عن حروف العين دونكها
فى رتبة ضمها وزن وإحصاء
العين والحاء ثم الهاء والخاء
والغين والقاف ثم الكاف أكفاء
والجيم والشين ثم الضاد يتبعها
صاد وسين وزاى بعدها طاء

والـــدال والتـــاء ثم الظـــاء متصل
بـــالظـــاء ذال وثـــاء بعـــدهـــا راء
والـــلام والنـــون ثـم الفـــاء والبـــاء
والميم والـــواو والمهمـــوز واليـــاء

هذه الدراسة الخاصة بالحروف هى نوع من أنواع العنايات المختلفة الأخرى ، وهى دراسة ذوقية صرفة لا علاقة لها بخواص الحروف فى إفرادها وتركيبها، وعلاقتها بأمور الفلاكة والنجوم وحساب الجمل، مما خصه علماء كثيرون برسائل ومؤلفات، وكانت العرب تضع لكل حرف رقمًا وحسابًا مرتبة ذلك على : أبجد هوز، حطى، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ . تبتدىء من الألف وحسابه : واحد وتنتهى بالغين، وحسابه : ألف (انظر مادة «أبجد» فى م ٢/ ٨٤ ـ ٨٨ من هذه الموسوعة).

وهذه الدراسات تدخل فى باب الطلسمات والرموز والمعانى الخفية التى لا يعرفها إلا المتخصصون فى هذا الموضوع . ولقد نقل حاجى خليفة فى الكشف فى أول «باب علم الحروف والأسماء» (انظر مادة «الحروف والأسماء (علم ـ)») كلامًا طويلاً فى خواص الحروف فى إفرادها وتركيبها، وتعلقها بأمور الفلك والتنجيم. وفى طبائعها . . عن داود الأنطاكى وابن خلدون والبونى . ثم ذكر أن له كتابًا خاصًا فى هذا الباب أسماه : «روح الحروف»، وذكر بعده جملة من التصانيف فى هذا الموضوع ؛ تزيد على المائتين والثلاثين كتابًا مرتبة على حروف الهجاء .

قالت المؤلفة : عددها فى نسختى مائتان وثلاثة وعشرون كتابًا، ثم خص ثلاثة منها باسم : «الحروف» وهى «الحروف السبعة فى الكلام» لأبى عبد الله الحسين بن جعفر المراغى، ضمنه الرد على المعتزلة من أهل البدع .

و «الحروف الوضعية فى الصور الفلكية» لعبد الحق بن إبراهيم بن سبعين المتوفى سنة ٦٦٩ هـ .

و «الحروف المدغمة» لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى . ثم ذكر مجموعة أخرى فى خواص الحروف تحت عناوين رمزية .

والواضح من اسم الكتابين الأول والثانى أنهما خاصان بموضوع التنجيم والرموز، ومن هذا النوع كتاب ابن عربى : «الحروف فى علم الموصوف» .

أما الدراسات اللغوية الصرفة التى تعنى بمخارج الحرف وإصانته، وكيفية نطقه، وقواعد إبداله وإدغامه، فهى التى سبقت عناية علماء اللغة فى القرن الأول ومطلع القرن الثانى بها، وهى التى وضعت فيها الكتب والرسائل اللغوية فروى فيها كتاب للخليل باسم الحروف، وثان لأبى عمرو الشيبانى : (٩٤ هـ ـ ٢١٣ هـ) باسم الحروف ـ أيضًا ـ وكتاب الحروف للكسائى : (١٨٩ هـ)، والحروف لابن السكيت : (٢٤١ هـ)، والحروف فى معانى القرآن (إلى سورة طه)، لمحمد بن يزيد المبرد : (٢١٠ هـ ٢٨٥ هـ)، والحروف للحسن بن على الدورقى، كما روى لسائر أئمة اللغة رسائل فى هذا الجانب من علم اللغة .

ومن الطبيعى أن نجد أن هناك تمايزًا واختلافا بين مناهج المؤلفين فى هذا الضرب من التأليف، وإن كانت جميعها فى اللغة، فقد قيل عن كتاب «الحروف» لأبى عمرو الشيبانى أنه «اللغات» وهو كتاب فى نوادر الحروف، ويقصد بالحروف : الألفاظ والكلمات، أسماء كانت أو أفعالاً، كما يقصد بالحروف معناها الاصطلاحى المتعارف عليه بين النحاة، وهو القسم الثالث من تقسيم الكلام إلى الاسم والفعل والحرف . ويسمونها حروف المعانى .

وربما قصدوا بحروف القرآن . قراءاته . قال الأزهرى : «وكل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفًا، يقرأ هذا فى حرف ابن مسعود، أى : فى قراءة ابن مسعود» .

وفى حديث النبى ﷺ : «نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف . . » أراد : وجوه القراءات .

قالت المؤلفة : ورد هذا الحديث الشريف فى الجامع الأنور بلفظ : «نزل القرآن على سبعة أحرف، المراء فى القرآن كفر ثلاث مرات فما عرفتم فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه» للإمام أحمد بن حنبل بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح .

يصدقه حديثه ﷺ الآخر: «أتاه جبريل عليه السلام وهو عند أضاة بنى غفار، فقال: إن الله تعالى يأمرك أن تقرئ أمتك على سبعة أحرف» (الفائق للزمخشرى ١/ ٤٦) وفسر أبو عبيد القاسم «سبعة الأحرف» باللغات (انظر مادة الأحرف السبعة فى م ٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٤ من هذه الموسوعة).

هذا كله فضلاً عن معنى الحرف ـ فى الأصل ـ من حروف الهجاء. وكتاب الحروف للرازى (انظر مادة «الحروف (كتاب)») يختص بالنوع الأخير من هذه الأنواع، فهو يعنى بدراسة الحرف الهجائى، ومعنى كل حرف، وطرق استعماله حرف معنى وأحياز الحروف، ودراسة أصواتها، ومخارجها، وإدغامها، وإبدالها. والحروف المقطعة فى أوائل سور القرآن.

(رسالة فى حروف العربية لأحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى ـ تحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبيدى. مجلة معهد المخطوطات العربية. الملجد العشرون. الجزء الأول. ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ مايو ١٩٧٤م/ ٥٦ ـ ٦٠، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٣/ ٥٧ ورقة ب).

الحروف التى تحذف من الكتابة:

أفرد الأستاذ عبد العليم إبراهيم الباب الرابع من كتابه القيم للحروف التى تحذف من الكتابة، وقد جاء فيه ما يلى:

أشهر هذه الحروف: الألف، وأل، والميم، والنون، والواو، والياء.

حذف الألف:

الألف التى تحذف من أول الكلمة:

أولا: تحذف الألف من كلمة «ابن» وكلمة «ابنة»:

١ ـ إذا كانت كل منهما مفردة، وواقعة بين علمين متصلين، وكانت نعتًا للعلم الأول، ولم تقع فى أول السطر؛ وتفصيل هذه الشروط كما يلى:

(أ) أن تكون كلمة «ابن» أو «ابنة» مفردة، مثل: فتح مصر عمرو بن العاص، وسميت أسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين، فإذا ثنيت أو جمعت لا تحذف ألفها، مثل: اشتهر العباس وحمزة ابنا عبد المطلب، وتفوق على وأحمد وأسامة أبناء مصطفى، ونجحت فاطمة وخديجة ابنتا حسين.

(ب) أن تقع بين علمين لا يفصل بينهما شىء آخر غيرها، أما نحو: الفلاح ابن الفلاح أدرى من غيره بشئون الزراعة فلا تحذف ألف ابن؛ لأنها وقعت بين اسمين غير علمين، ونحو: فتح الأندلس طارق هو ابن زياد: لا تحذف ألف ابن؛ لأن كلمة «هو» قد فصلت بين العلمين:

ويشمل العلم الاسم الذى وضع علمًا، مثل: إسماعيل وزينب، والكناية عن شخص لا يعرف اسمه، مثل: فلان بن علان؛ والكنية المعروفة فى النحو بأنها ما صدرت بأب أو أم، مثل: حضر أبو الفضل بن أبى المجد، ونجحت أم الخير بنة أم العز؛ واللقب مثل: قابلت الهادى بن زين العابدين.

(جـ) أن تكون كلمة «ابن» أو «ابنة» نعتًا للعلم قبلها، فإذا كانت خبرًا مثلاً لا تحذف ألفها، مثل: يوسف ابن يعقوب، جوابا لمن سأل: ابن من يوسف؟ ومثل: السيدة سكينة ابنة الحسين، جوابا لمن سأل: ابنة من السيدة سكينة؟

(د) ألا تقع كلمة «ابن» أو «ابنة» فى أول السطر، وإلا بقيت الألف.

٢ ـ إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، نحو أبن البواب هذا؟ أى هل هذا ابن البواب؟ ومثل أبنة الريف تفوق ابنة المدينة فى التعليم الجامعى؟

٣ ـ إذا وقعت بعد حرف النداء «يا» مثل: يا بن الأكرمين، يا بنة النيل.

ثانيًا: تحذف همزة الوصل إذا وقعت بعد همزة الاستفهام، مثل: أسمه مجدى؟ ومثل ﴿أصطفى البنات على البنين؟﴾ [الصافات: ١٥٣] إلا إذا كانت همزة الوصل هى همزة أل التعريفية فإنها لا تحذف بعد همزةالاستفهام، وإنما تكتب هى وهمزةالاستفهام ألفاعليها مدة، مثل: آلشاهد قال هذا؟

ثالثا: تحذف الألف من كلمة «اسم» فى البسملة الكاملة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أما نحو: باسم الوطن، وباسم العلى القادر، وباسمك اللهم فلا تحذف.

رابعا : تحذف ألف «أل» إذا دخل عليها اللام، سواء أكانت مكسورة ؛ مثل: لام الجر فى : للفنون أثر فى الأمم، أم كانت مفتوحة ، مثل لام الابتداء فى ﴿وللآخرة خير﴾ [الضحى: ٤] ﴿إن علينا للهدى﴾ [الليل: ١٢] ولام الاستغاثة، نحو يا للرجال، واللام بعد يا التعجبية، نحو : يا للماء ! ويا للسماء ! .

الألف التى تحذف من وسط الكلمة :

١ ـ تحذف الألف من لفظ الجلالة «الله» ومن كلمة «إله» بدون أل أو مع أل «الإله» .

٢ ـ وتحذف من كلمة «الرحمن» إذا كانت علمًا مقرونا بأل، أما نحو: لا زلت كريما رحمانا فلا حذف ؛ لأنها ليست علمًا، وخالية من أل .

٣ ـ تحذف من بعض كلمات أخرى، أشهرها : «لكن» ساكنة النون، أو مشددة النون، والسموات، وأولئك، ومن «طه» (الألف الوسطى) .

ملاحظة :

اقتصرنا هنا على الكلمات التى يجب حذف ألفها من الكتابة، وتركنا الكلمات التى يكون هذا الحذف جائزًا فيها لا واجبًا، مثل: ثلثمائة وثلاثمائة، ومثل: هرون وهارون .

الألف التى تحذف من آخر الكلمة :

١ ـ تحذف الألف من ما الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر، مثل : فيم تفكر ؟ لم سافرت ؟ عم تسأل ؟ مم تعبت ؟ بم تكتب ؟ علام عولت ؟ حتام تنتظر ؟ إلام الخلف بينكم ؟ أو سبقت بمضاف، مثل : بمقتضام تصرفت هذا التصرف ؟

ويشترط فى هذا الحذف ألا تركب «ما» مع «ذا» فإذا ركبت لا تحذف ألفها ، مثل : لماذا ـ بماذا ؟ .

٢ ـ وتحذف أيضا من آخر كلمة « طه » .

٣ ـ ومن حرف النداء « يا » إذا دخل على علم مبدوء بهمزة غير ممدودة، زائد على ثلاثة ولم يحذف منه شىء، وهو حذف جائز لا واجب نحو: يأنور ، يأسعد ، يأحمد . فإذا كانت همزة العلم ممدودة، مثل : آدم وآزر لا تحذف ألف « يا » فتكتب يا آدم، يا آزر، وإذا حذف من العلم شىء بقيت ألف يا، مثل: يا إبرهيم، يا إسمعيل، يا إسحق (على رأى من يحذفون الألفات المتوسطة من هذه الأسماء) .

أو إذا دخلت « يا » على كلمة « أهل » أو « أى » أو « أية » نحو : يأهل المروءة . يأيها الإنسان . يأيتها المربية .

٤ ـ وتحذف الألف أيضا من كلمة « ذا » إذا كانت اسم إشارة مقرونا باللام الدالة على البعد . مثل : ذلك . ذلكما ـ ذلكم ـ ذلكن .

٥ ـ وتحذف الألف من « ها » التنبيهية إذا دخلت على :

(أ) اسم إشارة ليس مبدوءا بالتاء أو الهاء، وليس بعده كاف، مثل : هذا، هذه، هذى، هؤلاء .

أما اسم الإشارة المبدوء بتاء فلا تحذف معه ألف (ها) مثل : هاتا ـ هاتى، هاتان، وكذلك المبدوء بهاء، مثل : هاهنا .

وكذلك اسم الإشارة الذى لحقته كاف الخطاب لا نحذف معه ألف « ها » مثل : هاذاك .

(ب) ضمير مبدوء بهمزة، مثل: هأنا، هأنتما، هأنتم ـ هأنتن .

٦ ـ تحذف ألف الضمير « أنا » إذا دخلت عليه « ها » التنبيهية ، وجاء بعده كلمه « ذا » مثل : هأنذا .

حذف أل

تحذف أل إذا سبقت بلام، وكان بعدها لام ، سواء أكانت اللام السابقة مكسورة مثل : لليمون فوائد، أما لليل من آخر ؟ أم كانت مفتوحة ، مثل : للهو البرىء أمتع للنفس، وللعفو أليق بالأحرار.

وتشمل هذه القاعدة الاسم الموصول للمثنى وجماعة الإناث، فإذا دخلت عليه اللام مكسورة أو مفتوحه حذفت أل من أوله، مثل :

الجائزة للذين يسبقان، للذان شهدا زورا أحق بالعقاب، الفضل للتين سهرتا على راحة المريض. للتان تتطوعان لخدمة المرضى جديرتان بالثناء. المجد للاتى (للائى) يحسن تربية الأطفال . للاتى (للائى) يحسن إدارة منازلهن ويسعدن أزواجهن خير من العاملات المهملات .

حذف الميم

يحـذف من الفعل « نعـم » المكسـور العين إذا أدغمت ميمة فى « ما » نحو : ﴿ نعمّا يعظكم به ﴾ [النساء : ٥٨] .

حذف النون

١ ـ تحذف من كلمتى « عن ، مِن » إذا دخلتا على « مَن » نحـو : عمن ، ممـن ، أو على « مـا » سـواء أكـانت « مـا » استفهامية . نحـو : عم تبحث ؟ ومم تنفق ؟ أم كانت زائدة ، نحو : عما قليل أعود ، و ﴿ مما خطيئاتهم أغرقوا ﴾ [نوح : ٢٥] أم كانت مـوصولة ، نحـو : تجاوزت عمـا قلته ، وأنفق مما كسبتـه ، أم كانـت مصدرية نحـو : عفوت عمـا أسأت ، وعجبت مما أسرعت .

٢ ـ وتحذف ـ كذلك ـ من إن الشرطية إذا جاء بعدها « ما » الزائدة نحو : ﴿ فإما ترين من البشر أحدًا ﴾ [مريم : ٢٦] ﴿ إما يبلغن عنـدك الكبر أحـدهما أو كـلاهما ﴾ [الإسراء : ٢٣] أو جـاء بعدهـا « لا » النـافيـة ، مثـل إلا تثبتـوا فـاتكم النصـر .

٣ ـ وتحذف أيضا من أن المصـدرية الناصبة للمضارع إذا جـاء بعـدهـا « لا » النـافيـة مثل : يجب ألا تتسـرع ، أمـا أن المخففة من الثقيلة وبعـدها « لا » النافية فلا تحـذف نونها ، مثل : أشهد أن لا إله إلا الله ، وكذلك أنْ المفسرة وبعدها لا النـافية ، لا تحـذف نونهـا مثل : أوحيْت إليه أن لا فـائدة من الإلحاح .

حذف الواو

تحذف تخفيفا من الكلمات :

داود ، طاوس ، نـاوس (مقبرة النصارى) هاون (مـا يدق فيه) .

حذف الياء

١ ـ تحذف من الكتـابة اليـاء الناشئـة من إشباع الحـرف المكسور فى الشعر ، مثل لفظى العلم والحرم فى قول الشاعر :

ريـم على القـــاع بين البـــان والعلـم
أحـل سفك دمى فى الأشهـــر الحـــرم

٣ ـ وتحـذف ياء الاسم المنقـوص المعـرف بأل إذا وقف عليه بإسكان ما قبل اليـاء فى لغة ، نحو : الداع . والمتعال . والتلاق ، فى الداعى ، والمتعالى ، والتلاقى .

(الإملاء والترقيم فى الكتابة العربية ـ عبد العليم إبراهيم / ٧٥ ـ ٨٠)

الحروف التى تزاد فى الكتابة :

يقول الأستاذ عبد العليم إبراهيم :

زيادة الألف

الألف لا تقع إلا فى وسط الكلمة ، أو فى آخرها :

١ ـ فتزاد وسطـا فى كلمة « مائة » مفردة أو مـركبة ، مثل : ثـلاثمـائة ، أربعمـائة ، خمسمـائة ، ستمـائة ، سبعمائة ، ثمانمائة ، تسعمائة ، وكذلك إذا كانت مثناة نحو ، مـائتان ، مـائتين ، أما المجمـوعة فـلا تزاد فيهـا ألف ، مثل : مئات ، مئون ، مئين ، وكذلك المنسوب إليها لا تزاد فيه ألف . مثل النسبة المئوية ، والعيد المئوى .

٢ ـ وتزاد طرفا فى المواضع الآتيه :

(أ) بعد واو الجمـاعة . نحـو : جلسوا ، ولـم يتكلموا ، وقلت لهم تحدثـوا . أما الواو التى هى حـرف علة ولام الفعل فـلا تكتب بعدهـا ألف ؛ مثل : يـدعو . نـرجـو وكذلك الـواو علامـة الرفع فـى جمع المذكر السـالم المضاف والملحـق به المضاف . لا يكتـب بعدها ألـف ، مثل : مهندسـو المشروع ضـاربو المثل فى الصبـر والإخـلاص . وبنو العـروبة يأبـون العار ، والحق يعرفه ذوو الإنصاف وانتهت سنو الشدة .

(ب) فى آخر بيت الشعر إذا كانت للإطلاق نحو :

قفى يـــا أخت يـــوشع خبـــرينـــا
أحـــاديث القـــرون الغـــابـــرينـــا

(جـ) فى آخر الاسم المنصـوب المنـون ، نحو تنـزهت عصراً . بشرط ألا يكون الاسم منتهيا بتـاء التأنيث المربوطة . فلا زيادة فى تنزهت فترةً أو منتهيـا بهمزة فوق ألف ، فلا زيادة فى : أصلحت خطـأً ، وبنينـا مخبأ . أو منتهيـا بهمـزة قبلهـا ألف ، فلا زيادة فى : لقيت جزاءً . وسمعت نداءً .

زيادة الواو

لا مجال لزيادة الواو إلا فى وسط الكلمة أو فى آخرها .

فتزاد وسطا فى :

(أ) « أولى » الإشارية . وكذلك « أولاء » بدون الكاف ، أو معها « أولئك » أما « الألى » اسما موصولا فلا تزاد فيها الواو . مثل : نحن الألى سبقوا بالفضل . (يفهم من هذا ومما سبق أن كلمة « أولئك » فيها حرف زائد لا ينطق به وهو الواو ، ومنها حرف محذوف ينطق به وهو الألف بعد اللام) .

(ب) وفى كلمتى « أولو . أولى » بمعنى أصحاب . وهما الملحقتان بجمع المذكر السالم ، مثل : ﴿ نحن أولو قوة ﴾ [النمل : ٣٣] إن أولى النعم محسودون . هذه تذكرة لأولى الألباب .

(جـ) وفى كلمة « أولات » بمعنى صاحبات ، وهى الملحقة بجمع المؤنث السالم فى إعرابه ، مثل : الأمهات أولات الأطفال واجبهن ثقيل .

٢ ـ وتزاد طرفا فى كلمة « عمرو » مرفوعة أو مجرورة ؛ للتفرقة بينها وبين كلمة « عمر » مثل : كان عمرو بن العاص من دهاة العرب، ومعاوية مدين لعمرو بن العاص فى نجاح خطته .

أما عمرو المنصوبة فلا تشتبه بكلمة عمر المنصوبة ، ولذا لا تزاد فيها الواو ، فنقول : إن عمرًا داهية، ونقول : إن عُمر عادل، ففى آخر عمرًا المنصوبة ألف لأنها منونة ، أما عُمر فهى غير منونة ؛ فلا تلحقها ألف ، وذلك كاف للتفرقة بينهما ، وتزاد الواو فى عمرو المنصوبة إذا كانت غير منونة . وذلك فى حالة وصفها بكلمة « ابن » مثل : إن عمرو بن هند قد أثار عمرو بن كلثوم ؛ وذلك لأن حذف الواو فى هذه الحالة يجعلها تلتبس بكلمة « عُمر » .

ويشترط فى زيادة الواو فى كلمة عمرو ما يأتى :

(أ) أن تكون كلمة « عمرو » علما على شخص، فإذا لم تكن علما بأن كانت مصدرا، مثل: مصدر الفعل « عَمَرَ » «عَمْر » لا تزاد فيها الواو وكذلك كلمة « عَمْر » بمعنى اللحمة المتدلية من الأسنان .

(ب) ألا تضاف إلى ضمير .

(جـ) ألا تصغر .

(د) ألا تقرن بأل .

(هـ) ألا تكون منسوبة .

فإذا فقد أحد هذه الشروط لا تزاد الواو فى آخرها .

(الإملاء والترقيم فى الكتابة العربية ـ عبد العليم إبراهيم / ٨١ ـ ٨٣)

حروف المبانى :

هى حروف الهجاء .

انظر : حروف المعانى .

الحروف (مخارجها) :

مخارج الحروف أى موازينها جمع مخرج .

تعريف المخرج :

والمخرج لغة . محل الخروج . واصطلاحا محل خروج الحرف الذى ينقطع عنده صوت النطق به فيتميز عن غيره (ومعرفة المخرج للحرف كمعرفة الوزن والمقدار، ومعرفة الصفة كالمحك والمعيار) .

طريقة معرفة مخرج الحرف :

والطريقة لمعرفة مخرج حرف هو النطق به ساكناً أو مشددا بعد همز وصل محرك بأية حركة ثم تصغى إليه فحيث ما انقطع صوت النطق بالحرف فهو مخرجه .

مخارج الحروف العامة والخاصة :

والمخارج إما عامة وهى المشتملة على مخرج فأكثر، وأما خاصة وهى المحددة التى لا تشتمل إلا على مخرج واحد .

اختلاف العلماء فى عدد مخارج الحروف :

وقد اختلف علماء التجويد واللغة فى عدد المخارج العامة والخاصة .

رأى الجمهور فى عدد مخارج الحروف :

ذهب الجمهور ومنهم ابن الجزرى والخليل بن أحمد إلى أن المخارج الخاصة سبعة عشر مخرجا تنحصر فى خمسة مخارج عامة وهى :

١ ـ الجوف : ويشتمل على مخرج واحد .

٢ ـ الحلق : ويشتمل على ثلاثة مخارج .

٣ ـ اللسان : ويشتمل على عشرة مخارج .

٤ ـ الشفتان : ويشتمل على مخرجين .

٥ـ الخيشوم : ويشتمل على مخرج واحد .

رأى الشاطبى وسيبويه وموافقيهما فى عدد مخارج الحروف :

وذهب بعض علماء التجويد واللغة ومنهم الشاطبى وسيبويه إلى أن المخارج الخاصة ستة عشر مخرجا (قالت المؤلفة : وكذلك ابن الحاجب كما سيأتى) تنحصر فى أربعة مخارج عامة وهى :

١ـ الحلق بمخارجه الثلاثة .

٢ـ اللسان بمخارجه العشرة .

٣ـ الشفتان بمخرجيهما .

٤ـ الخيشوم بمخرجه .

وأسقطوا الجوف ، ووزعوا الحروف التى تخرج منه وهى حروف المد على مخارج أخرى ، فجعلوا الألف المدية مع الهمزة من أقصى الحلق ، والياء المدية مع غير المدية من وسط اللسان ، والواو المدية مع غير المدية من الشفتين (فتح المجيد/ ٥٠ ، ٥١) .

ذكر ابن حاجب فى الشافية أن عددها ستة عشر ، وذكر ابن الجزرى فى الجزرية أن عددها سبعة عشر . قال ابن الحاجب :

ومخارج الحروف ستة عشر تقريبا ، وإلا فلكل حرف مخرج ، فللهمزة والهاء والألف أقصى الحلق ، وللخاء والعين وسطه ، وللغين والخاء أدناه ، وللقاف أقصى اللسان وما فوقه من الحنك ، وللكاف منهما ما يليهما ، وللجيم والشين والياء وسط اللسان ، وما فوقه من الحنك ، وللضاد أول إحدى حافتيه ، وما يليهما من الأضراس ، وللام ما دون طرف اللسان إلى منتهاه وما فوق ذلك ، وللنون ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا ، وللراء منهما ما يليهما ، وللطاء والدال والتاء طرف اللسان وأصول الثنايا ، وللصاد والزاى والسين طرف اللسان والثنايا ، وللظاء والذال والثاء طرف اللسان وطرف الثنايا ، وللفاء باطن الشفة السفلى وطرف الثنايا العليا ، وللباء والميم والواو ما بين الشفتين . ومخرج المتفرع واضح (الشافية / ٥٤٤،٥٤٥) .

قال ابن مالك فى فصل فى باب مخارج الحروف :

لهذه الحروف فروع تستحسن ، وهى الهمزة المسهلة ، والغنة ومخرجها الخيشوم ، وألفا الإمالة والتفخيم ، والشين كالجيم ، والصاد كالزاى ؛ وفروع تستقبح وهى كاف كجيم ، وبالعكس ، وجيم كشين ، وصاد كسين ، وطاء كتاء ، وظاء كثاء ، وباء كفاء ، وضاد ضعيفة .

(فصل) : من الحروف مهموسة ، يجمعها : « سكت فحثه شخص » ، وما عداها مجهورة ، ومنها شديدة يجمعها : « أجدك تطبق » ، ومتوسطة يجمعها : « لم يروعنا » ؟ (فى مصادر أخريل« لم يروّعنا») وما عداها رخوة . والصاد والضاد والطاء والظاء مطبقة ، وما عداها منفتحة . والمطبقة مع الغين والخاء والقاف مستعلية ، وما عداها منخفضة ، وأحرف القلقلة : « قطب جد » ، واللينة : « واى » والمعتلة هن والهمزة ، والمنحرف اللام ، والمكرر الراء ، والهاوى الألف ، والمهتوت الهمزة ، وأحرف الذلاقة : « مر بنفل » ، والمصمتة ما عداها ، وما سوى هذه من ألقاب الحروف نسب إلى مخارجها أو ما جاورها (تسهيل الفوائد/ ٣١٩، ٣٢٠) .

رأى الفراء وموافقيه فى عدد مخارج الحروف :

وذهب بعض علماء التجويد واللغة ومنهم الفراء ويحيى وقطرب والجرمى إلى أن المخارج الخاصة أربعة عشر مخرجا تنحصر فى أربعة مخارج عامة وهى :

١ـ الحلق بمخارجه الثلاثة .

٢ـ اللسان بمخارجه الثمانية .

٣ـ الشفتان بمخرجيهما .

٤ـ الخيشوم بمخرجه .

وأسقطوا الجوف ، ووزعوا الحروف التى تخرج منه كالمذهب السابق وزادوا أن اللام والنون والراء تخرج من مخرج واحد وهو طرف اللسان ، وبذلك جعلوا مخارج اللسان ثمانية بدلا من عشرة .

تعدد مخارج الحروف بعدد الحروف فى الحقيقة :

والحقيقة كما أرى أن الاختلاف السابق فى عد مخارج

الحروف مبنى على التقريب لا على التحديد، إذ أن المخارج لا بد أن تتعدد بتعدد الحروف الهجائية التى لا بد لكل منها مخرج خاص به يميزه عن غيره من الحروف، فالأقوال السابقة المبنية على خروج حرفين أو ثلاثة من مخرج واحد إنما هى على سبيل التجوز والتقريب لا على سبيل الحقيقة والتحديد.

تفصيل مخارج الحروف :

واليك فيما يلى مخارج الحروف تفصيلا على مذهب الجمهور لأنه المختار مرتبة بترتيبها فى نظم الجزرى :

الجوف وحروفه وما تسمى به ووجه هذه التسمية :

أما الجوف ففى اللغة : الخلاء . وفى الاصطلاح : الخلاء الواقع داخل الحلق والفم ، ومنه تخرج الألف المدية المفتوح ما قبلها نحو (قال) والياء المدية المكسور ما قبلها نحو (قيل) والواو المدية المضموم ما قبلها نحو (يقول) وتسمى جوفية لخروجها من الجوف ، وتسمى مدية لامتداد الصوت فى يسر عند النطق بها ، وتسمى حروف العلة لتأوه العليل أى المريض بها .

مخارج الحلق وحروفه وما تسمى به ووجه هذه التسمية :

وأما الحلق ففيه ثلاثة مخارج تخرج منها ستة أحرف، وهى :

١ ـ أقصى الحلق: ومنه تخرج الهمز فالهاء .

٢ ـ وسط الحلق : ومنه تخرج العين فالحاء .

٣ ـ أدنى الحلق: ومنه تخرج الغين فالخاء .

وتسمى جميعا بالحروف الحلقية لخروجها من الحلق. والمراد بأقصى الحلق أبعده من الداخل، وبأدناه أقربه إلى الخارج، وبوسط الحلق ما بين الأقصى والأدنى .

مخارج اللسان وحروفه وما تسمى به ووجه هذه التسمية :

وأما اللسان ففيه عشرة مخارج تخرج منها ثمانية عشر حرفا ، وهى :

١ ـ أقصى اللسان من فوق مما يلى الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، ومنه تخرج القاف .

٢ ـ أسفل أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، ومنه تخرج الكاف وتسميان لهويتين لخروجهما من قرب اللهة .

٣ ـ وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ، ومنه تخرج الجيم فالشين مطلقا فالياء بشرط أن تكون متحركة بالفتح نحو (يعلمون) أو بالكسر نحو (هين) أو بالضم نحو (يؤمنون) أو ساكنة مفتوح ما قبلها نحو (خير) . أما الياء الساكنة المكسور ما قبلها فقد تقدم أنها تخرج من الجوف على المذهب المختار. ومن وسط اللسان على غيره ، وأما الياء الساكنة المضموم ما قبلها فلم ترد فى القرآن ولا فى اللغة، وتسمى الجيم والشين والياء التى تخرج من وسط اللسان شجرية لخروجها من شجر الفم أى مقدمه .

٤ ـ حافة اللسان مما يلى الأضراس العليا ، أى جانبه من الداخل، ومنها تخرج الضاد . فالضاد تخرج من إحدى حافتى اللسان مما يلى الأضراس العليا من اليسرى أو من اليمنى، من اليسرى أيسر وأكثر استعمالا. وتسمى مستطيلة لاستطالة مخرجها، والنطق بالضاد كاملا من مميزات العربى، إذ لا توجد الضاد فى أية لغة غير اللغة العربية ، ولذلك تسمى لغة الضاد، وقد تميز النبى ﷺ بكمال نطقه بها، فقال : « أنا أفصح من نطق بالضاد » ويقول الشاعر فى مدحه بذلك :

ثم صلاة الله ما ترنم
حاد بسوق العيس فى أرض الحمى
على نبينا الحبيب الهادى
أجل كل ناطق بالضاد

٥ ـ أدنى حافة اللسان إلى منتهاها مما يلى الأنياب، أى جانبه من الخارج مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا، ومنه تخرج اللام، فاللام تخرج من أدنى حافة اللسان إلى منتهاها مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا والأنياب من اليمنى أو من اليسرى، من اليمنى أيسر وأكثر استعمالا، ومن اليسرى أصعب وأقل استعمالا، ومنهما مما أعز وأقل استعمالا.

٦ ـ طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلا مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا ومنه تخرج النون .

٧ ـ أدنى اللسان من ظهره أدخل من النون قليلا مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا، ومنه تخرج الراء وتسمى اللام والنون والراء حروفا ذلقية لخروجها من ذلق اللسان أى من طرفه

٨ ـ طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ومنه تخرج الطاء والدال والتاء، وتسمى نطعية لخروجها من نطع الفم أى غاره ونهاية تجويفه.

٩ ـ طرف اللسان مع ما فوق الثنايا السفلى ـ أو مع ما بين الثنايا السفلى والعليا، ولا فرق بينهما، لأن ما فوق الثنايا السفلى هى بالضبط ما بين الثنايا السفلى والعليا، وقد جاء فى بعض الكتب بيان هذا المخرج بالتعبير الأول كالجزرية، وفى بعضها بالتعبير الثانى كالشاطبية، والعلة فى اختلاف التعبيرين ضرورة الشعر التى دعت كلاً إلى التعبير بما يتسع له نظمه. ومن هذا المخرج تخرج الصاد والزاى والسين، وتسمى أسلية لخروجها من أسلة اللسان أى مستدقه.

١٠ ـ طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، ومنه تخرج الظاء والذال والثاء، وهى الحروف التى جرت عادة القراء على النصح بإخراج اللسان عند النطق بها، وتسمى لثوية لقرب مخرجها من لثة الأسنان.

مخرجا الشفتين وحروفهما :

وأما الشفتان ففيهما مخرجان :

١ ـ بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، ومنه تخرج الفاء.

٢ ـ الشفتان معا، ومنهما تخرج الباء والميم مع انطباق، والواو مع انضمام أو انفتاح. والمراد بالواو التى تخرج من الشفتين الواو المتحركة بفتح نحو (ذروا) أو كسر نحو (وقرا) أو ضم نحو (ولد) والساكنة المفتوح ما قبلها نحو (خوف) أما الواو الساكنة المضموم ما قبلها فقد تقدم أنها تخرج من الجوف على المذهب المختار ومن الشفتين على غيره.

وأما الواو الساكنة المكسور ماقبلها فلا توجد فى القرآن ولا فى اللغة، وتسمى الفاء والياء والميم والواو شفوية لخروج الفاء من بطن الشفة السفلى، وخروج الباقى من الشفتين معا.

الخيشوم وما يخرج منه :

وأما الخيشوم وهو أعلى الأنف وأقصاه من الداخل فمنه تخرج الغنة المركبة فى جسم النون ولو تنوينا والميم فقط (فتح المجيد/ ٥٠ـ٥٥).

أما عن المنظومات فى مخارج الحروف فلدينا النماذج التالية :

١ ـ الشاطبية : قال الإمام الشاطبى فى باب مخارج الحروف وصفاتها التى يحتاج القارئ إليها :

وهاك موازين الحروف وما حكى
جهابذة النقاد فيها محصلا
ولا ريبة فى عينهن ولا ربا
وعند صليل الزيف يصدق الابتلا
ولا بد فى تعيينهن من الأولى
عنوا بالمعانى عاملين وقولا
فأبدأ منها بالمخارج مردفا
لهن بمشهور الصفات مفصلا
ثلاث بأقصى الحلق واثنان وسطه
وحرفان منها أول الحلق جمّلا
وحرف له أقصى اللسان وفوقه
من الحنك احفظه وحرف بأسفلا
ووسطهما منه ثلاث وحافة الـ
لسان فأقصاها لحرف تطولا
إلى ما يلى الأضراس وهو لديهما
يعز وباليمنى يكون مقللا
وحرف بأدناها إلى منتهاه قد
يلى الحنك الأعلى ودونه ذو ولا
وحرف يدانيه إلى الظهر مدخل
وكم حاذق مع سيبويه به اجتلى
ومن طرف هن الثلاث لقطرب
ويحيى مع الجرمى معناه قُوِّلا

ومنـــه ومن عُلْيَـا الثنـايـا ثـلاثـة
ومنـــه ومن أطـرافهـا مثلهـا انجلى
ومنـــه ومن بين الثنـايـا ثـلاثـة
وحـرف من أطـراف الثنـايـا هى التعـلا
ومـن بـاطـن السفلى مـن الشفتين قـل
وللشفتين اجعل ثـلاثـا لتعـدلا
وفـى أول مـن كلـم بيتين جمعهـا
سـوى أربع فيهـن كلمـة أوّلا
أهـاع حشـا (غـاو) خـلا قـارئ كمـا
جـرى شـرط يسـرى ضـارع لاح نـوفـلا
رعـى طهـر دين تمـه ظـل ذى ثنـا
صفـا سجـل زهـد فـى وجـوه بنـى مـلا

(متن الشاطبية / ١٧٧ ـ ١٧٩) .

٢ ـ الجزرية : قال الإمام ابن الجزرى فى مخارج الحروف وقد جعلها ـ بخلاف ابن الحاجب ـ سبعة عشر :

مخـارج الحـروف سبعـة عشـر
علـى الـذى يختـاره مـن اختبـر
فـألف الجـوف وأختـاهـا وهـى
حـروف مـد للهـواء تنتهـى
ثـم لأقصى الحلق همـز هـاء
ثـم لـوسطـه فعين حـاء
أدنـاه غين خـاؤهـا والقـاف
أقصى اللسـان فـوق ثـم الكـاف
أسفـل والـوسط فجيم الشين يـا
والضـاد من حـافتـه إذ وليـا
الأضـراس من أيسـر أو يمنـاهـا
والـلام أدنـاهـا لمنتهـاهـا
والنـون من طـرفـه تحت اجعلـوا
والـرا يـدانيـه لظهـر أدخلـوا
والطـاء والـدال وتـا منـه ومن
عليـا الثنـايـا والصفيـر مستكن
منـه ومن فـوق الثنـايـا السفلى
والظـاء والـذال وثـا للعليـا
من طـرفيهمـا ومن بطن الشفـه
فـالفـا مع أطـراف الثنـايـا المشـرفـه
للشفتين الـواو بـاء ميم
وغنـة مخـرجهـا الخيشـوم

(فتح المجيد ـ شرح كتاب العميد فى علم التجويد ـ الشيخ محمود على بسه . شرح وتعليق وضبط وتحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٥٠ ـ ٥٥ ومتن الشافية لابن الحاجب . مجموع مهمات المتون / ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ومتن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع للقاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبى الرعينى ـ صححه وراجعه متولى عبد الله الفقاعى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ـ د . ت / ١٧٧ ـ ١٧٩ ، ومتن الجزرية فى معرفة تجويد الآيات القرآنية للعلامة الشيخ محمد بن الجزرى / ٧ ـ ١١ .

انظر أيضا تلخيص لآلئ البيان فى تجويد القرآن ـ إبراهيم على على شحاته السمنودى / ٢ ـ ٤ ، والعرب والعربية ـ السيد عبد الرحمن السيد محمدالعيدروسى / ١٣٩ ـ ١٤٧ ، ورسالة فى الحروف العربية لأحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى ـ تحقيق د . رشيد عبد الرحمن العبيدى . مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد العشرون . الجزء الأول ، ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ ـ مايو ١٩٧٤ م / ٧٨ ـ ٨١) .

الحروف المشبهة بالفعل :

عن الحروف المشبهة بالفعل يقول ابن الحاجب :

إنَّ ، وأنَّ ، وكأن ، ولكن ، وليت ، ولعل لها صدر الكلام سوى أنَّ فهى بعكسها ، وتلحقها ما فتلغى على الأفصح ، وتدخل حينئذ على الفعل ، فإن لا تغير معنى الجملة ، وأن مع جملتها فى حكم المفرد ، ومن ثمت وجب الكسر فى موضع الجمل والفتح فى موضع المفرد فكسرت ابتداء ، وبعد القول والموصول ، وفتحت فاعلة ، ومفعولة ، ومبتدأة ، ومضافا إليها ، وقالوا : لولا أنك لأنه مبتدأ ، ولو أنك لأنه فاعل ، فإن جاز التقديران جاز الأمران ، مثل : من يكرمنى فإنى أكرمه .

و * إذا أنه عبد القفا واللهازم *

وشبهه، ولذلك جاز العطف على اسم المكسورة لفظا أو حكما بالرفع دون المفتوحة، مثل: إن زيدا قائم وعمرو، ويشترط مضى الخبر لفظا، أو حكما خلافا للكوفيين، ولا أثر لكونه مبنيا خلافا للمبرد والكسائى فى مثل: إنك وزيد ذاهبان. ولكنَّ كذلك ولذلك دخلت اللام مع المكسورة دونها على الخبر، أو على الاسم إذا فصل بينه وبينها، أو على ما بينهما، وفى لكن ضعيف، وتخفف المكسورة فيلزمها اللام، ويجوز إلغاؤها، ويجوز دخولها على فعل من أفعال المبتدإ خلافا للكوفيين فى التعميم، وتخفف المفتوحة، فتعمل فى ضمير شأن مقدر، وتدخل على الجُمل مطلقا، وشذ إعمالها فى غير، ويلزمها مع الفعل السين، أو سوف، أو قد، أو حرف النفى. وكأن للتشبيه وتخفف فتلغى على الأفصح، ولكن للاستدراك، تتوسط بين كلامين متغايرين معنى، وتخفف فتلغى، ويجوز معها الواو. وليت للتمنى، وأجاز الفراء: ليت زيدا قائما، ولعل للترجى، وشذ الجر بها.

(الكافية لابن الحاجب. مجموع مهمات المتون / ٤٢٤، ٤٢٥)

حروف المصدر:

حروف المصدر: ما، وأنْ، وأنَّ، فالأولان للفعلية، وأن للاسمية.

(الكافية لابن الحاجب. مجموع مهمات المتون / ٤٢٧).

حروف المعانى:

سبق أن ذكرنا أن الحروف تقسم فى مصنفات التراث اللغوى إلى: حروف المعانى، وحروف الهجاء أو التهجى ويقال لها حروف المبانى.

فأما عن حروف المعانى فيسميها علم اللغة الحديث «مورفيمات»، أى الوحدات الصرفية ذات الدلالة، وتقسم فى التراث الإسلامى وفقا للعدد، فهى إما آحادية، أو ثنائية، أو ثلاثية، أو رباعية، وهو تقسيم الرمانى فى كتابه «معانى الحروف».

ونورد أولا سردًا بأسماء حروف المعانى التى أوردها الرمانى، ثم نتبعه ببيان تلك التى وردت فى مصدر ابن وزيد فيها على إحصاء الرمانى:

الحروف الأحادية: الهمزة، الباء، التاء، السين، الفاء، الكاف، اللام، الواو.

(فى كتاب قواعد اللغة العربية عددها ثلاثة عشر).

الحروف الثنائية: أل، أم، أن، إن، أو، أى، لا، ما، وا، ها، يا، بل، عن، فى، مِنْ، قد، كى، لن، لم، لو، هل، مذ.

الحروف الثلاثية: منذ، نعم، بلى، ثم، جير، خلا، رُبَّ، على، سوف، إنَّ، أنَّ، ليت، ألا، إلى، إذا، أيا، هيا.

الحروف الرباعية: حاشا، حتى، كأنَّ، كلاَّ، لولا، لوما، لعل، إلا، أما، إما، هلاَّ، لما، لكن (معانى الحروف / ١٩٨، ١٩٩).

وإليك بيانها كما ورد فى كتاب قواعد اللغة العربية، مع ملاحظة الفرق بينه وبين إحصاء الرمانى:

أما الأحادية فثلاثة عشر وهى الهمزة والألف والباء والتاء والسين والفاء والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء (فالهمزة) للاستفهام وللتسوية وللنداء نحو ﴿ **أقريب أم بعيد ما توعدون** ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] ﴿ **سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون** ﴾ [البقرة: ٦].

*** أجارتنا إنا مقيمان هاهنا ***

والألف: للاستغاثة وللتعجب وللندبة وللفصل بين النونين وللدلالة على التثنية نحو يا يزيدا لآمل نيل بر. يا ما آو يا عُشْبا. واحسينا. وقد أسلماه مبعد وحميم.

والباء: للإلصاق وللسببية وللقسم وللاستعانة نحو أمسكت بأخى.

﴿ **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم** ﴾ [المائدة: ٣] أقسم بالله وآياته. كتبت بالقلم.

وتجىء زائدة نحوَ ﴿ **أليس الله بكاف عبده** ﴾ [الزمر: ٣٦].

والتاء: للتأنيث وللقسم نحو ﴿ **قالت امرأة العزيز** ﴾ [يوسف: ٥١] ﴿ **تالله لقد آثرك الله علينا** ﴾ [يوسف: ٩١].

والسين : للاستقبال نحو :

* ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا *

والفاء : للترتيب مع التعقيب ولربط الجواب نحو دخل عند الخليفة العلماء فالأمراء . ﴿ إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ [آل عمران : ٣١] وتجىء زائدة لتحسين اللفظ نحو خذ سبعة فقط .

والكاف : للتشبيه وللخطاب نحو العلم كالنور . ﴿ إن فى ذلك لعبرة ﴾ [آل عمران : ١٣] و [النور: ٤٤] .

وتجىء زائدة نحو ﴿ ليس كمثله شىء ﴾ [الشورى: ١١].

واللام : للأمر وللابتداء وللقسم وللاختصاص نحو ﴿لينفق ذو سعة من سعته ﴾ [الطلاق : ٧] ﴿ ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ﴾ [يوسف : ٨] ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ﴾ [الحشر : ١٢] الجنة للطائعين .

والميم : للدلالة على جمع الذكور نحو ﴿ ذلك بما كنتم تفرحون فى الأرض ﴾ [غافر : ٧٥] .

والنون : للوقاية من الكسر وللتوكيد نحو ﴿ وأوصانى بالصلاة ﴾ [مريم : ٣١] ﴿ لنسفعن بالناصية ﴾ [العلق : ١٥] .

والهاء : للسكت فى الوقف نحو لِمَهْ وقِهْ وعِهْ وللغيبة نحو إياه وإياهم فإن الضمير هو إيا فقط وما بعده لواحق تدل على الغيبة كما هنا أو على الخطاب كما فى إياك وإياكم أو على التكلم كما فى إياى وإيانا .

والواو : لمطلق الجمع وللاستئناف وللحال وللمعية وللقسم نحو يسود الرجل بالعلم والأدب . ﴿ لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء ﴾ [الحج : ٥] ﴿ خرجوا من ديارهم وهم ألوف ﴾ [البقرة : ٢٤٣] سرت والجبلَ .

﴿ والتين والزيتون ﴾ [التين : ١] .

والياء : للتكلم نحو إياى .

وأما الثنائية : فستة وعشرون وهى آ وإذ وأل وأم وأن وإن وأو وأى وإى وبل وعن وفى وقد وكى ولا ولم ولن ولو وما ومذ ومن وها وهل ووا ويا والنون الثقيلة .

آ للنداء نحو آ عبد الله .

و إذ : للمفاجأة بعد بينا وبينما وللتعليل نحو .

... ...

فبينما العسر إذ دارت مياسير
فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم
إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

و أل لتعريف الجنس أو جميع أفراده أو فرد منه معين نحو الرجل خير من المرأة . ﴿ إن الإنسان لفى خسر * إلا الذين آمنوا ﴾ [العصر : ٢، ٣] ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ [الحشر : ٧] وتجىء زائدة نحو الآن والنعمان .

وأم : للمعادلة بعد همزة الاستفهام أو التسوية نحو ﴿أقريب أم بعيد ما توعدون ﴾ [الأنبياء : ١٠٩] ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ [البقرة : ٦] وتجىء بمعنى بل نحو ﴿ هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور ﴾ [الرعد : ١٦] .

وأن : تكون مصدرية ومفسرة وزائدة ومخففة من أنَّ نحو ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ [البقرة : ١٨٤] ﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك ﴾ [المؤمنون : ٢٧] ﴿ فلما أن جاء البشير ﴾ [يوسف : ٩٦] ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى ﴾ [المزمل : ٢٠] .

و إن : للشرط وللنفى وتجىء زائدة ومخففة من إنَّ نحو إن تَرحم ترُحم . إن هم إلا فى غرور .

ما إن ندمت على سكوت مرة
ولقد ندمت على الكلام مرار

﴿ و إن نظنك لمن الكاذبين ﴾ [الشعراء : ١٨٦] .

و أو : لأحد الشيئين نحو خذ هذا أو ذاك . وتجىء فى مقابلة إما نحو العدد إما زوج أو فرد وبمعنى بل نحو ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾ [الصافات : ١٤٧] .

وأى : للنداء وللتفسير نحو أى رب . هذا عسجد أى ذهب وإى للجواب ويذكر بعده قسم دائما نحو ﴿ ويستنبئونك

أحق هو قل إى وربى إنه لحق ﴾ [يونس : ٥٣] والغالب وقوعها بعد الاستفهام كما رأيت .

وبل : للإضراب عن المذكور قبلها وجعله فى حكم المسكوت عنه نحو ما ذهب خالد بل يوسف .

وعن : للمجاوزة وللبدلية نحو خرجت عن البلد . ﴿ لا تجزى نفس عن نفس شيئا ﴾ [البقرة : ١٢٣] .

وفى للظرفية وللمصاحبة وللسببية نحو فى البلد لصوص . ادخلوا فى أمم . دخلت امرأة النار فى هرة حبستها .

وقد : للتحقيق وللتقليل وللتوقع نحو ﴿ قد أفلح من زكاها﴾ [الشمس : ٩] قد يجود البخيل . قد يقدم المسافر الليلة .

وكى : للتعليل أو للمصدرية وهذه مع ما بعدها فى تأويل مصدر كأن نحو أخلصوا النيات كى تنالوا أعلى الدرجات . جد لكى تجد .

ولا : تكون ناهية وزائدة ونافية نحو ﴿ لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ [الزمر : ٥٣] ﴿ ما منعك ألا تسجد ﴾ [الأعراف : ١٢] ﴿ فلا صدَّق ولا صلى ﴾ [القيامة : ٣١] وقد تقع النافية جوابا وعاطفة وعاملة عمل إن نحو قالوا أتصبر ؟ قلت لا . أكرم الصالح لا الطالح . لا سمير أحسن من الكتاب .

ولم : لنفى المضارع وجزمه وقلبه إلى المضى نحو ﴿ لم يلد ولم يولد ﴾ [الإخلاص : ٣] .

و لن : لنفى المضارع ونصبه وتخليصه للاستقبال نحو .

لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

ولو : للشرط وللمصدرية نحو لو أنصف الناس استراح القاضى . ﴿ يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ﴾ [البقرة : ٩٦] ويقال لها فى نحو المثال الأول حرف امتناع لامتناع أى انتفاء الجواب لانتفاء الشرط .

وما : تكون نافية وزائدة وكافة عن العمل ومصدرية نحو ﴿ ما هذا بشرا ﴾ [يوسف : ٣١] ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾ [آل عمران : ١٥٩] . ﴿ كأنما يساقون إلى الموت ﴾ [الأنفال : ٦] ﴿ وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴾ [التوبة : ٢٥] وقد يلحظ الوقت مع المصدرية فيقال لها مصدرية ظرفية نحو ﴿ وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا﴾ [مريم : ٣١] .

ومذ : للابتداء أو الظرفية نحو ما كلمته مذ سنة ولا قابلته مذ يومنا .

ومن : للابتداء وللتبعيض وللتعليل نحو ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ [الإسراء : ١] ﴿ منهم من كلم الله ﴾ [البقرة : ٢٥٣] ﴿مما خطيئاتهم أُغرقوا ﴾ [نوح : ٢٥] وتجىء زائدة بعد النفى والنهى .

والاستفهام نحو . لا يبرح من أحد ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ [فاطر : ٣] .

وها : للتنبيه تدخل على أسماء الإشارة كهذا وهذه والضمائر كهأنذا وهأنتم والجمل نحو ها إن صاحبك بالباب .

وهل : للاستفهام نحو هل طلع النهار ؟ وتفارق الهمزة فى أنها لا تدخل على نفى ولا شرط ولا مضارع حالى ولا إن .

و وا : للندبة نحو واحسيناه .

ويا : للنداء وللندبة وللتنبيه نحو ﴿ يأيها الناس ﴾ [البقرة : ٢١] وغيرها يا حسيناه . ﴿ يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين ﴾ [يس : ٢٧] .

و النون الثقيلة : تدخل على الفعل لتوكيده نحو ﴿ليسجنن ﴾ [يوسف : ٣٢] ولا تلحق الماضى أبدا .

وأما الثلاثية : فخمسة وعشرون وهى آى وأجَلْ وإذا وإذن وألاَ وإلى وأما وأن وإنَّ وأيا وبلى وثم وجلل وجير وخلا ورب وسوف وعدا وعلَّ وعلى ولات وليت ومذ ونعم وهيا .

وآى : للنداء نحو آى صاعد الجبل .

وأجل : للجواب نحو .

يقولون لى صفها فأنت بوصفها

خبير أجل عندى بأوصافها علم

وإذا للمفاجأة نحو ظننته غائبا إذا إنه حاضر وتربط الجواب بالشرط نحو ﴿ وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴾ [الروم : ٣٦] . والأشهر أنها ظرف .

وإذن : للجواب والجزاء نحو إذن تبلغ القصد فى جواب (سأجتهد) مثلا .

وألا : للتنبيه والاستفتاح وللطلب برفق وهو العرض أو بحث وهو التحضيض نحو ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم﴾ [يونس : ٦٢] ألا تحل بنادينا ، ألا تجتهد .

وإلى : للانتهاء نحو ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ [الإسراء : ١] .

وأما : للتنبيه ويكثر بعدها القسم نحو أما والله لأعاتبنه .

وأن للتوكيد والمصدرية نحو أعطيته لأنه مستحق وتلحقها ما فتنكف عن العمل وتفيد الحصر نحو ﴿ يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد ﴾ [الكهف : ١١٠] .

وإن : للتوكيد نحو ﴿ إن الله على كل شىء قدير ﴾ [البقرة : ٢٠] وغيرها وتلحقها ما فتنكف أيضا وتفيد الحصر نحو ﴿ إنما يتذكر أولو الألباب ﴾ [الزمر : ٩] وقد تجىء للجواب نحو .

ويقلن شيب قد علا
ك وقد كبرت فقلت إنّهْ

وأيا للنداء نحو .

أيا جبلى نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص إلىّ نسيمها

وبلى : للجواب نحو ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ [الأعراف : ١٧٢] وأكثر ما تقع بعد الاستفهام ويجاب بها بعد النفى كما رأيت .

وثم : للترتيب مع التراخى نحو خرج الشبان ثم الشيوخ .

وجلَلْ : للجواب كنعم قالوا نظمت عقود الدرّ قلت جَلَلْ

وجَيْرِ : للجواب أيضا نحو أتقتحم المنون فقلت جَيْر .

وخلا : للاستثناء نحو رافق الناس خلا المضلين .

ورب : للتقليل وللتكثير نحو رب أمنية جلبت منية . رب ساع لقاعد . وقد تحذف الواو ويبقى عملها نحو .

وليل كموج البحر أرخى سدوله
علىّ بأنواع الهموم ليبتلى

ويقال للواو واو رب

وسوف : للاستقبال نحو سوف يرى .

وعدا : للاستثناء نحو حسّن الظن بالناس عدا الخائنين .

وَعلَّ : للترجى والتوقع نحو .

لاتهين الفقير علّك أن تر
كع يوما والدهر قد رفعه

وعلى : للاستعلاء والمصاحبة نحو ﴿ وعليها وعلى الفلك تحملون ﴾ [المؤمنون : ٢٢] . ﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ [الرعد : ٦] .

ولات للنفى كليس نحو .

ندم البغاة ولات ساعة مندم
والبغى مرتع مبتغيه وخيم

وليت للتمنى نحو .

ألا ليت الشباب يعود يوما
فأخبره بما فعل المشيب

ومنذ : للابتداء أو الظرفية كمذ نحو ما كلمته منذ سنة ولا قابلته منذ يومنا .

ونعم : للجواب فتكون تصديقا للمخبر ووعدا للطالب وإعلاما للسائل تقول نعم فى جواب . البغى آخره ندم . و﴿افعل ما تؤمر ﴾ [الصافات : ١٠٢] . وهل أديت ما عليك . ومثلها فى ذلك أجل وجير .

وهيا : للنداء نحو هيا ربنا ارحمنا .

وأما الرباعية : فخمسة عشر وهى إذما وألا وإلا وأمّا وإمّا وحاشا وحتى وكأن وكلا ولكن ولعل ولما ولولا ولوما وهلا .

فـإذ ما : للشرط نحو إذ ما تتق ترتق .

وألا : للتحضيض نحو ألا راعيتم حق الأخوة .

وإلا : للاستثناء نحو لكل داء دواء إلا الموت .

وأمّا : للشرط والتفصيل والتوكيد نحو ﴿ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق ﴾ [البقرة : ٢٦] .

وإما : للتفصيل نحو ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ﴾ [الإنسان : ٣] .

وحاشا للاستثناء نحو أقدموا على البهتان حاشا واحد .

وحتى : تقع حرف جر للانتهاء نحو ﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ [القدر : ٥] ﴿ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض ﴾ [البقرة : ١٨٧] وحرف عطف للغاية نحو قدم الحجاج حتى المشاة وحرف ابتداء نحو :

* فواعجبا حتى كليب تسبنى *

وكأن : للتشبيه وللظن نحو كأن لفظه الدر المنثور. كأنه ظفر ببغيته، وقد تخفف نحو ﴿ كأن لم تغن بالأمس ﴾ [يونس : ٢٤] .

وكلا للردع والزجر نحو ﴿ كلا إنها كلمة هو قائلها ﴾ [المؤمنون : ١٠٠] وقد تجىء للتنبيه والاستفتاح نحو ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ [المطففين : ١٥]

ولكن : للعطف أو الاستدراك نحو ما قام زيد لكن عمرو

ولعل : للترجى والتوقع نحو لعل الجو يعتدل .

ولما : لنفى المضارع وجزمه وقلبه إلى الماضى نحو أشوقا ولما يمضى لى غير ليلة . وتجىء للشرط نحو ﴿ ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ﴾ [يوسف : ٦٥] ويقال لها حينئذ حرف وجود لوجود والأشهر فى نحو هذا أنها ظرف بمعنى حين .

ولولا : للتحضيض وللشرط نحو ﴿ لولا تستغفرون الله ﴾ [النمل : ٤٦] ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ [البقرة : ٢٥١] ويقال لها حينئذ حرف امتناع لوجود أى انتفاء الجواب لوجود الشرط .

ولوما : كلولا فى معنييها المذكورين نحو ﴿ لوما تأتينا بالملائكة ﴾ [الحجر : ٧] .

لوما الإصاخة للوشاة لكان لى

من بعد سخطك فى رضاك رجاء

وهلا : للتحضيض نحو : هلا ترسل إلى صديقك .

(وأما الخماسية) فلم يأت منها إلا « لكن » وهى للاستدراك ، نحو فلان عالم لكنه جبان ، والاستدراك رفع وهم نشأ من الكلام السابق .

ومما تقدم يعلم أن الحروف تنقسم إلى أصناف فكل طائفة منها اشتركت فى معنى أو عمل تنسب إليه فيقال :

أحرف الجواب لا ونعم وبلى وإى وأجل وجلل وجير وإنْ

وأحرف النفى : لم ولما ولن وما ولا ولات وإنْ .

وأحرف الشرط : إن وإذما ولو ولولا ولوما وأما .

وأحرف التحضيض : ألا وألاَّ وهلا ولولا ولوما .

والأحرف المصدرية : أنْ وأنَّ وكى ولو وما .

وأحرف الاستقبال : السين وسوف وأن وإن ولن وهل .

وأحرف التنبيه : ألا وأما وها ويا .

وأحرف التوكيد : إن وأن والنون ولام الابتداء وقد .

ومن ذلك حروف الجر والعطف والنداء ونواصب المضارع وجوازمه وقد مر بيانها .

وتنقسم الحروف إلى عاملة كان وأخواتها وغير عاملة كأحرف الجواب .

وتنقسم أيضا إلى مختصة بالأفعال كأحرف التحضيض ومختصة بالأسماء كحروف الجر ومشتركة كما ولا النافيتين والواو والفاء العاطفتين .

(قواعد اللغة العربية / ٩١ ـ ١٠١) .

أما من حيث النظم فلدينا ما يلى :

١ ـ ألفية السيوطى النحوية / ٣٩ ، ٤٠ .

٢ ـ ألفية الآثارى / ٦٣ ، ٦٤ .

٣ ـ منظومة الشيخ معروف النودهى الموسومة بفتح الرءوف فى معانى الحروف ، أو القطوف الدوانى فى حروف المعانى ونقتصر على ما أورده الإمام السيوطى فى ألفيته النحوية ، مع ملاحظة أن كل ما كان بين قوسين فهو من زيادات السيوطى على ألفية ابن مالك . قال الناظم :

إلى للانتهاء (ومعنى فى ومع

ومن وعند ولتبيين تقع)

والباء للإلصاق والتعدية

والسببية والاستعانة

ومثل مع ومن وعن وفى على
وبدلا وزائدا وكإلى
حتى للانتهاء فى اسم ظاهر
(وخصت الآخر أو كالآخر
ورب للتقليل والتكثير)
وخصت المنكر (مع ضمير)
على تكون اسما (كفوق) يلفى
وتُعطى الاستعلا (كثيرا) حرفا
ومثل عن (ومع ومن واللام) فى
(والبا ولكن ومزيدة تفى)
بعن تجاوز (ابتدا) استعل (ابدل
أو خذ كفى والبا) وبعد (علل)
وفى لظرفى المكان والزمن
(وكإلى على ومع) والبا (ومن)
بالكاف شبه زد وعلل وتخص
بمظهر واسما أتت فاجرر بنص
وكى (لتعليل وتختص بما
وأن من المصدر ما مستفهما)
للاختصاص اللام والتعدية
والملك والتوكيد (والصيرورة)
والعلة (التمليك أو كفى على
وعند بعد من وعن ومع) إلى
من ابتدأ بها وبين (علل)
بعض (وللفصل أتت) والبدل
(والنص للعموم أو مثل إلى
وعن وفى وعند والبا وعلى)
وزيد فى نفى وشبهه (فخص)
نكرة (واسما أتت مفعول نص)
ومذ ومنذ ولوقت ذان جر
كمن بماض وكفى فيما حضر
واسمان إن تليهما الجملة أو
رفع وجر غير مظهر أبوا
وزيد ما فى من وعن ليس يكف
والبا وفى الغالب رب الكاف كف
وأضمرت رُب فجُرت بعد بل
واو وفا وهو بغير رب قل

(ألفية السيوطى النحوية / ٣٩ ، ٤٠) .

(معانى الحروف للرمانى ـ حققه وخرّج شواهده وعلق عليه وقدم له د . عبد الفتاح إسماعيل شلبى / ١٩٨ ، ١٩٩ ، وقواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه / ٩٢ ـ ١٠١ ، وألفية السيوطى النحوية / ٣٩ ، ٤٠ . انظر أيضا ألفية الآثارى : كفاية الغلام فى إعراب الكلام لزين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ـ حققه وقدم له د . زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٦٣ ، ٦٤ ، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى ، والسيد محمود أحمد ، والشيخ محمد عمر القرداغى . المجموعة الأصولية ، القسم الخامس / ٣٢٠ ـ ٣٧٠ ، والوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د . عبد العزيز الدسوقى ١ / ٨٠ ـ ٩٣ ، والإتقان فى علوم القرآن للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ١٩٨ ـ ٢٣٤ وقد جعل معرفة الحروف وما شاكلها التى يحتاج إليها المفسر النوع الأربعين من علوم القرآن) .

حروف المعجم :

انظر : الحروف .

الحروف المقطعية فى أوائل بعض السور :

يقول فضيلة الشيخ محمود عبد الحليم الرفاعى :

لهذه الحروف فى أوائل بعض سور القرآن معان جمة وفوائد لطيفة جليلة الشأن ، وما كان الله سبحانه لينزل فى كتابه ما لا فائدة فيه ولا ليخاطب نبيه ولا من اصطفاهم بما لا يفهمونه وقد أنزل القرآن بيانا للناس وشفاء لما فى الصدور وفى تخصيص هذه الحروف وهى أربعة عشر حرفا حكمة بل حكم وفى إنزالها مقطعة على هيئة التهجى فوائد لا تحصى وفى تخصيصها بأوائل السور مقاصد سامية .

وقال الآلوسى فى تفسيره وفهم المراد منها : علم مستور وسر محجوب عجزت العلماء عن إدراكه وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه « لكل كتاب سر وسر القرآن أوائل

السور » وقال الشعبى : « هو سر الله فلا تطلبوه » ولا يعرفه بعد رسول الله ﷺ إلا الأولياء وجهل أمثالنا بالمراد منها لا يضر، فإن من الأفعال التى كلفنا الله بها ما لا نعرفه ولا نعرف الحكمة منه كرمى الجمرات والسعى بين الصفا والمروة وكالرمل والاضطباع (انظر مادة « الاضطباع » فى م ٥ / ٢٥٧ ، ٢٥٨) وغير ذلك (البيان المبين / ٥٩) .

قال الإمام الصفاقسى : الحروف المقطعة المرسومة فى أوائل بعض السور الشريفة . هى سر القرآن وصفوته كما قال الصديق رضى الله عنه : فى كل كتاب سر، وسر الله فى القرآن فى أوائل السور وقال على رضى الله عنه : إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجى اهـ (تنبيه الغافلين / ٤٥) .

ونبدأ بالإحصاء التالى الذى أورده المختار الرازى صاحب كتاب الحروف حيث يقول فى فصل بعنوان « فى حروف المعجم فى أوائل السور » مع ملاحظة أننا أدخلنا فى النص هوامش المحقق الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدى ووضعناها بين أقواس .

يقول المؤلف : هى فى أوائل تسع وعشرين سورة (فى إعجاز القرآن للباقلانى ـ حاشية الإتقان للسيوطى / ٦٥ ، ٦٦ أنها ثمان وعشرون سورة) .

الٓمٓ : [البقرة : ١] .

الٓمٓ : [آل عمران : ١] .

الٓمٓصٓ : [الأعراف : ١] .

الٓر : ﴿ الٓر تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ [يونس : ١] .

الٓر : ﴿ الٓر كتاب أحكمت آياته ثم فُصِّلت من لدُنْ حكيم خبير ﴾ [هود : ١] .

الٓر : ﴿ الٓر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ [يوسف : ١] .

الٓمٓر : ﴿ الٓمٓر تلك آيات الكتاب ﴾ [الرعد : ١] .

الٓر : ﴿ الٓر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾ [إبراهيم : ١] .

الٓر : ﴿ الٓر تلك آيات الكتاب وقرءانٍ مبين ﴾ [الحجر: ١]

كٓهيعٓصٓ : ﴿ مريم : ١] .

طه : [طه : ١] .

طسٓمٓ : [الشعراء : ١] .

طٓسٓ : ﴿ طٓسٓ تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴾ [النمل: ١] .

طسٓمٓ : [القصص : ١] .

الٓمٓ : [العنكبوت : ١] .

الٓمٓ : [الروم : ١] .

الٓمٓ : [لقمان : ١] .

الٓمٓ : [السجدة : ١] .

يسٓ : [يسٓ : ١] .

صٓ : ﴿ صٓ والقرآن ذى الذكر ﴾ [صٓ : ١] .

حمٓ : [غافر : ١] .

حمٓ : [فصلت : ١] أو [حمٓ السجدة : ١] .

حمٓ عٓسٓقٓ : ﴿ حمٓ * عٓسٓقٓ ﴾ [الشورى : ١ ، ٢].

حمٓ : [الزخرف : ١] .

حمٓ : [الدخان : ١] .

حمٓ : الجاثية : ١] .

حمٓ : [الأحقاف : ١] .

قٓ : ﴿ قٓ والقرآن المجيد ﴾ [قٓ : ١] .

نٓ : ﴿ نٓ والقلم وما يسطرون ﴾ [القلم : ١] أو [نٓ : ١]

وهى كلها سبعة وسبعون حرفا، والذى لم يتكرر منها حرفان : ك (فى قوله تعالى ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم : ١])، ن (فى قوله تعالى : ﴿نٓ والقلم وما يسطرون﴾ [القلم : ١]) .

والذى تكرر مرتين أربعة :

ع : فى قوله تعالى : ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ [الشورى : ١ ، ٢] .

ق : فى قوله تعالى : ﴿ قٓ والقرآن المجيد ﴾ [قٓ : ١]، و ﴿عٓسٓقٓ﴾ [الشورى : ١] .

هـ : فى قوله تعالى : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم : ١] و ﴿طه﴾ [طه : ١] .

ى: فى قوله تعالى: ﴿كهيعص﴾ [مريم: ١] و ﴿يس﴾ [يس: ١].

ص: والذى تكرر ثلاث مرات حرف واحد: ص: (فى قوله تعالى: ﴿كهيعص﴾ [مريم: ١]، و ﴿ص والقرآن ذى الذكر﴾ [ص: ١]، و ﴿المص﴾ [الأعراف: ١]).

ط: والذى تكرر أربع مرات حرف واحد: ط (فى قوله تعالى: ﴿طه﴾ [طه: ١]، و ﴿طسم﴾ [الشعراء: ١] و ﴿طسم﴾ [القصص: ١] و ﴿طس﴾ [النمل: ١]).

س: والذى تكرر خمس مرات حرف واحد: س (فى قوله تعالى: ﴿حم * عسق﴾ [الشورى: ١] و ﴿يس﴾ [يس: ١] و ﴿طسم﴾ [الشعراء: ١] و ﴿طسم﴾ [القصص: ١] و ﴿طس﴾ [النمل: ١]).

ر: والذى تكرر ست مرات حرف واحد: (فى قوله تعالى: ﴿الر﴾ [يونس: ١] و ﴿الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ [هود: ١] و ﴿الر تلك الآيات الكتاب المبين﴾ [يوسف: ١] و ﴿المر تلك آيات الكتاب﴾ [الرعد: ١] و ﴿الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾ [إبراهيم: ١] و ﴿الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين﴾ [الحجر: ١]).

ح: والذى تكرر سبع مرات حرف واحد: ح فى قوله تعالى: ﴿حم﴾ [غافر: ١] و ﴿حم﴾ [فصلت: ١] أو [حم السجدة: ١] و ﴿حم * عسق﴾ [الشورى: ١، ٢] و ﴿حم﴾ [الزخرف: ١]، و ﴿حم﴾ [الدخان: ١] و ﴿حم﴾ [الجاثية: ١] و ﴿حم﴾ [الأحقاف: ١].

والذى تكرر ثلاث عشرة مرة حرفان: أ، ل.

تكرر الألف ﴿الر﴾ خمس مرات، وفى ﴿الم﴾ ست مرات، وفى ﴿المص﴾ مرة، وفى ﴿الشر﴾ مرة، وتكررت اللام فيها جميعًا والذى تكرر سبع عشرة مرة حرف واحد: م: فى ﴿الم﴾ ست مرات، و ﴿المر﴾ و ﴿المص﴾ مرتين، و ﴿حم﴾ سبع مرات، و ﴿طسم﴾ مرتين. المجموع سبع عشرة مرة.

والمنقوط منها ثلاثة: ق، ن، ى.

وغير المنقوط أحد عشر: أ، ح، ر، س، ص، ط، ع، ك، ل، م، هـ.

ومدار الكل نصف حروف المعجم: أربعة عشر: أ، ح، ر، س، ص، ط، ع، ق، ك، ل، م، ن، هـ، ى.

وعدد سورها عدد حروف المعجم (وهى التسعة والعشرون حرفا) ومنها من الحروف المهموسة، نصفها، وهى: ص، ك، هـ، س، ح، ومن المجهورة نصفها: أ، ل، م، ر، ع، ط، ق، ى، ن، ومن الشديدة نصفها: أ، ط، ك، ق، ومن الرخوة، نصفها، وهى: ل، م، ز، ص، هـ، غ، س، ح، ز، ى، ومن المطبقة نصفها: ص، ط، ومن المنفتحة نصفها: أ، ل، م، ر، ك، هـ، ع، س، ح، ق، ن، ى.

ومن المستعلية نصفها، وهى: ق، ص، ط، ومن المنخفضة نصفها: أ، ل، ر، م، ر، ك، هـ، ى، ع، س، ح، ن، ومن حروف القلقلة نصفها، وهى: ق، ط (انظر مادة «الحروف (صفاتها)»).

وهذه الحروف على خمسة أعداد، وحدان، وثنائى، وثلاثى، ورباعى، وخماسى.

فالوحدان: ثلاث: صٓ، قٓ، نٓ (سورة صٓ، وسورة قٓ، وسورة القلم).

والثنائى تسع: طه، طس، يس، حم، حم، حم، حم، حم، حم، حم، (السور: طه والنمل ويس وغافر والسجدة والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف فهذه عشر سور وليست تسعا كما ذكر المؤلف).

والثلاثى ثلاثة عشر: الم، الم، الم، الم، الم، الم، الم، الر، الر، الر، الر، الر، طسم، طسم، طسم، (السور: البقرة، آل عمران، يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر، الشعراء، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة).

والرباعى اثنان: المص، المر (سورتا الأعراف والرعد).

والخماسى اثنان: كهيعص، حم عسق (سورتا مريم والشورى).

وسبعة منها آية آية، وهى: ﴿كهيعص﴾، ﴿المص﴾،

﴿الٓمٓ﴾ ، ﴿طسٓمٓ﴾ ، ﴿يسٓ﴾ ، ﴿حمٓ﴾ ، فيكون ثمانى عشرة آية ، (مريم ـ الأعراف ـ العنكبوت والروم ولقمان والسجدة ـ الشعراء والقصص ـ طه ـ يس ـ والحواميم وهى : غافر ـ فصلت ـ الشورى ـ والزخرف والدخان ـ والجاثية ـ والأحقاف . وفى الشورى آيتان فيكون المجموع ثمانى عشرة كما ذكر المؤلف) .

وستة منها ليست بآية ، وهى : المر ، الر، طس، ق ، ن . (وهى : الٓر: يونس، والٓر : هود، و الٓر : يوسف، والٓمر: الرعد، والٓر: إبراهيم، والٓر: الحجر، وطٓسٓ: النمل، و: صٓ، و: قٓ، و نٓ : القلم . ويلاحظ أن المتكرر بعد آية واحدة فى إحصاء هذه الحروف المقطعة . أى أن مثل ﴿الٓر﴾ بعد آية واحدة، وإن تكرر) .

وواحد آيتان، وهى : ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ (وهما آيتا الشورى، كل مقطع منهما آية ﴿حمٓ﴾ آية و ﴿عسٓقٓ﴾ آية .

فإن قيل : كيف عد ما هو فى حكم كلمة واحدة آية ، قلنا : كما عد ﴿الرحمن﴾ وحده ـ آية تامة . و ﴿مدهامتان﴾ آية . وهو على طريق التوقيف (أى : أن ما وصلنا فى آى القرآن الكريم إنما هو توقيف من الله على البشر لا اصطلاحى ولا عرف، وهو كالأمور التشريعية من صيام وصلاة وحج) .

فإن قيل : كيف عد ﴿يسٓ﴾ آية ولم تعد : ﴿طٓسٓ﴾ آية ، قلنا : إن ﴿طٓسٓ﴾ أشبه : «قابيل» من حيث الوزن والحروف الصحاح ، و ﴿يسٓ﴾ أوله حرفا علة ، وليس مثل ذلك فى الأسماء المفردة، فأشبه الجملة والكلام التام، وشاكل ما بعده من رؤوس الآى (فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٧١ : أن ﴿يسٓ﴾ بمعنى : يا رجل، وهو فى العربية بمنزلة حرف الهجاء، كقولك : حم ... وأشباهها) .

فإن قيل : كيف عد : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ آية واحدة تامة، و ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ آيتين ؟ قلنا : لأن أهل التأويل لم يختلفوا فى : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ وأخواتها أنها حروف التهجى لا غير ، واختلفوا فى ﴿حمٓ﴾ فأخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلوها فعلا، وقالوا: معناها : «حُمَّ» ، أى، قضى ما هو كائن، فيكون، ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ فى تقدير كلامين .

(قال فى الإتقان : ١/ ٦٦ : «إن الآية إنما تعلم بتوقيف من الشارع، كمعرفة السورة قال : فالآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذى بعدها فى أول القرآن، وعن الكلام الذى قبلها فى آخر القرآن وعما قبلها وما بعدها فى غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك ... وقال الزمخشرى : الآيات علم توقيفى لا مجال للقياس فيه ولذلك عدوا : الٓمٓ آية، حيث وقعت، والمٓصٓ ولم يعدوا : المر والر، وعدوا : حم : آية فى سورها، وطه ويس ولم يعدوا : طس . قال السيوطى ومما يدل على أنه توقيفى ما أخرجه أحمد فى مسنده . . عن ابن مسعود : قال : أقرأنى رسول الله ـ ﷺ ـ سورة من الثلاثين من آل حم، قال : يعنى الأحقاف، وقال : كانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين . . الحديث) .

فإن قيل : فكيف لم يقطع : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ وقطع : ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ ، قلنا : لأنها بين سور أوثلها : ﴿حمٓ﴾ فجرى مجرى نظائرها قبلها وبعدها، فكان ﴿حمٓ﴾ مبتدأ، و ﴿عسٓقٓ﴾ خبره، ولأنهما عدا آيتين، وعدت أخواتها آية واحدة، فكتبت موصولة، وكتبت : ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ مفصولة ليعلم أنهما آيتان .

فإن قيل : فهل يمكن من مجموع هذه الحروف تخريج كلام مفهوم، ومعنى معلوم ؟! قلنا : نعم! أما الحروف التى عليها مدار هذه الحروف وهى : أربعة عشر : أ : ح : ر : س : ص : ط : ع : ق : ك : ل : م : ن : هـ : ى . تخرج منها ـ بحذف الصاد ـ كلام مفهوم : بتقديم البعض : وتأخيره : وهو : «أحرس قطع كل منهى» وإن ضممت : ﴿الٓر﴾ إلى ﴿حمٓ﴾ و ﴿نٓ﴾ يخرج منه : ﴿الرحمن﴾ : ويجوز أن تقول : «الرحمن حق» بتكرير الحاء، كما هو مكرر فى الأصل، ويخرج منه «قطع الرحم نقص» بتكرير القاف : كما هو مكرر فى الأصل، أو يخرج منه «قنص المرء حكمة» أو يخرج منه : «احرص على العلم» بتكرير العين واللام : كما هو مكرر فى الأصل .

أو يخرج منه : «حرم الله كل منهى» وإن حسبت الحروف

التى عليها مدار هذه الحروف : تجىء ستمائة وثلاثا وتسعين : سبعمائة إلا سبعًا (يعنى إذا حسبت لكل حرف قيمته فى حساب الجُمّل كالألف وهو واحد واللام وهو ثلاثون، والراء وهو مائتان ... إلخ الحروف . كان مجموعها : ٦٩٣ . وحساب الجمل يكون على الترتيب الأبجدى، وهو أبجد هوز حطى . . إلخ) .

وذلك قريب مما قيل : أن تكون مدة بقاء هذه الآية إلى قيام الساعة، فقد ذكروا أن فى المائة السابعة تظهر الآيات الكبرى، والعلامات العظمى، والله أعلم .

(حاشية الأصل بيتان هما :

إذا بلغ الزمان إلى حروف
بسم الله مع ميم تمامـا
فذاك علامة المهدى حقا
فمن عندى تبلغه السلاما)

وقد وردت أبيات فى هذه الحروف المقطعة، فى أوائل السور، فمن ذلك قول شريح بن أوفى العبسى : (من الطويل - قافية المتدارك) .

تُذكِّرنى حاميم والرمح شاجر
فهلاَّ تلا حاميم، قبل التقدُّم

(رسالة فى حروف العربية / ١١٣ - ١٢١) .

وقد أدرج الإمام البدر الزركشى ضمن النوع السابع من أنواع علوم القرآن الكريم أسرار الفواتح والسور، ومن بينها الاستفتاح بحروف التهجى، وننقله لك فيما يلى :

استفتاح السور بحروف التهجى نحو: الٓم ، الٓمص، الٓمر، كٓهيعٓص، طه، طٓسٓ، طسٓمٓ، حمٓ، حمٓ عٓسٓقٓ، قٓ، نٓ . وذلك فى تسع وعشرين سورة .

قال الزمخشرى : (الكشاف ١/ ١٣، ١٤) «وإذا تأملت الحروف التى افتتح الله بها السور وجدتها نصف أسامى حروف المعجم، أربعة عشر: الألف، واللام، والميم، والصاد، والراء، والكاف، والهاء، والياء، والعين، والطاء، والسين، والخاء، والقاف، والنون . فى تسع وعشرين عدد حروف المعجم . ثم تجدها مشتملة على أصناف أجناس الحروف : المهموسة والمجهورة والشديدة والمطبقة والمستعلية والمنخفضة وحروف القلقلة . ثم إذا استقريت الكلام تجد هذه الحروف هى أكثر دورًا مما بقى، ودليله أن الألف واللام لما كانت أكثر تداورًا جاءت فى معظم هذه الفواتح، فسبحان الذى دقت فى كل شىء حكمته!» . انتهى .

(يعلق محقق الكتاب الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم على ذلك بقوله فى هامش ١ :

كذا نقله المؤلف ؛ وفى الكلام اختصار ؛ وعبارة الكشاف : «ثم إذا نظرت فى هذه الأربعة عشر وجدتها مشتملة عى أنصاف أجناس الحروف؛ بيان ذلك : أن فيها من المهموسة نصفها : الصاد والكاف والهاء والسين والحاء . ومن المجهورة نصفها : الألف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون . ومن الشديدة نصفها : الألف والكاف والطاء والقاف . ومن الرخوة نصفها : اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون . ومن المطبقة نصفها : الصاد والطاء . ومن المنفتحة نصفها : الألف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون . ومن المستعلية نصفها : القاف والصاد والطاء . ومن المنخفضة نصفها : الألف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون . ومن حروف القلقلة نصفها : القاف والطاء . ثم إذا استقريت الكلم وتراكيبها رأيت الحروف التى ألغى الله ذكرها من هذه الأجناس المعدودة مكثورة بالمذكورة منها ؛ فسبحان الذى دقت فى كل شىء حكمته !») .

قيل : وبقى عليه من الأصناف : الشديدة والمنفتحة، وقد ذكر تعالى نصفها . أما حروف الصفير فهى ثلاثة ليس لها نصف ؛ فجاء منها السين والصاد، ولم يبق إلا الزاى . وكذلك الحروف اللينة ثلاثة، ذكر منها اثنين : الألف والياء، أما المكرر وهو الراء، والهاوى وهو الألف، والمنحرف وهو اللام فذكرها ؛ ولم يأت خارجًا عن هذا النمط إلا ما بين الشديدة والرخوة ؛ فإنه ذكر فيه أكثر من النصف . وهذا التداخل موجود فى كل قسم قبله، ولولاه لما انقسمت هذه الأقسام كلها . ووهم الزمخشرى فى عد حروف القلقلة ؛ إنما ذكر نصفها ، فإنها خمسة ذكر منها حرفان : القاف والطاء .

وقال القاضي أبو بكر: إنما جاءت على نصف حروف المعجم ؛ كأنه قيل: من زعم أن القرآن ليس بآية فليأخذ الشطر الباقى، ويركب عليه لفظا معارضة للقرآن . وقد علم ذلك بعض أرباب الحقائق .

واعلم أن الأسماء المتهجاة فى أول السور ثمانية وسبعون حرفا، فالكاف والنون كل واحد فى مكان واحد، والعين والياء والها والقاف كل واحد فى مكانين، والصاد فى ثلاثة، والطاء فى أربعة، والسين فى خمسة، والراء فى ستة، والحاء فى سبعة، والألف واللام فى ثلاثة عشر ، والميم فى سبعة عشر، وقد جمع بعضهم ذلك فى بيتين وهما:

كن واحد عيهق اثنان ثلاثة صا
د الطاء أربعة والسين خمس علا
والراء ست وسبع الحاء آل ودج
وميمها سبع عشر تم واكتملا

(كلمة «ودج» تعنى العدد ثلاثة عشر بحروف الجُمَّل).

وهى فى القرآن فى تسعة وعشرين سورة، وجملتها من غير تكرار أربعة عشر حرفًا ؛ يجمعها قولك: «نص حكيم قاطع له سر» ؛ وجمعها السهيلى فى قوله: «ألم يسطع نور حق كره» .

وهذا الضابط فى لفظه ثِقَل، وهو غير عذب فى السمع ولا فى اللفظ ؛ ولو قال: «لم يكرها نص حق سطع» لكان أعذب .

ومنهم من ضبط بقوله: «طرق سمعك النصيحة» ، و «صن سرا يقطعك حمله»، و «على صراط حق يمسكه» . وقيل: «من حرص على بطه كاسر» وقيل: «سر حصين قطع كلامه» .

ثم بنيتها ثلاثة حروف موحدة: صَ قَ نَ، وعشرة مثنى: طه، طَسَ، يَس، حَم أ. واثنا عشر مثلثة الحروف: الَمَ، الَر، طَسَمَ، واثنان حروفها أربعة: الَمَصَ، الَمَر . واثنان حروفها خمسة: كهيعص ، حمَ عسَقَ .

وأكثر هذه السور التى ابتدئت بذكر الحروف ذكر منها: ما هو ثلاثة أحرف، وما هو أربعة أحرف سورتان، وما ابتدئ بخمسة أحرف سورتان .

وأما ما بدىء بحرف واحد فاختلفوا فيه، فمنهم من لم يجعل ذلك حرفا وإنما جعله اسما لشىء خاص . ومنهم من جعله حرفا وقال: أراد أن يتحقق الحروف مفردها ومنظومها .

فأما ما ابتدئ ثلاثة أحرف ففيه سر، وذلك أن الألف إذا بدئ بها أولاً كانت همزة، وهى أول المخارج من أقصى الصدر، واللام من وسط مخارج الحروف، وهى أشد الحروف اعتمادا على اللسان، والميم آخر الحروف ومخرجها من الفم . وهذه الثلاثة هى أصل مخارج الحروف ؛ أعنى الحلق واللسان والشفتين، وترتبت فى التنزيل من البداية، إلى الوسط، إلى النهاية .

فهذه الحروف تعتمد المخارج الثلاثة، التى يتفرع منها ستة عشر مخرجًا ؛ ليصير منها تسعة وعشرون حرفًا ؛ عليها مدار كلام الخلق أجمعين، مع تضمنها سرا عجيبا، وهو أن الألف للبداية، واللام للتوسط، والميم للنهاية ؛ فاشتملت هذه الأحرف الثلاثة على البداية، والنهاية ، والواسطة بينهما .

وكل سورة استفتحت بهذه الأحرف فهى مشتملة على مبدأ الخلق ونهايته وتوسطه، مشتملة على خلق العالم وغايته، وعلى التوسط بين البداية من الشرائع والأوامر . فتأمل ذلك فى البقرة ، وآل عمران، وتنزيل السجدة، وسورة الروم .

وأيضًا فلأن الألف واللام كثرت فى الفواتح دون غيرها من الحروف لكثرتها فى الكلام .

وأيضًا من أسرار علم الحروف أن الهمزة من الرئة ؛ فهى أعمق الحروف، واللام مخرجها من طرف اللسان ملصقة بصدر الغار الأعلى من الفم ؛ فصوتها يملأ ما وراءها من هواء الفم، والميم مطبقة ؛ لأن مخرجها من الشفتين إذا أطبقا، ويرمز بهن إلى باقى الحروف ؛ كما رمز ﷺ بقوله: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» إلى الإتيان بالشهادتين وغيرهما مما هو من لوازمها . (نقله السيوطى فى الجامع الصغير ١/ ١١٠ عن البخارى ومسلم ؛ ولفظه: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» . عن أبى هريرة) .

وتأمل اقتران الطاء بالسين والهاء فى القرآن، فإن الطاء جمعت من صفات الحروف خمس صفات لم يجمعها غيرها: وهى الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والإصمات. والسين مهموس رخو مستفل صفير منفتح، فلا يمكن أن يجمع إلى الطاء حرف يقابلها، كالسين والهاء؛ فذكر الحرفين اللذين جمعا صفات الحروف.

وتأمل السورة التى اجتمعت على الحروف المفردة: كيف تجد السورة مبنية على كلمة ذلك الحرف؛ فمن ذلك: ﴿قٓ والقرآن المجيد﴾ [قٓ: ١] فإن السورة مبنية على الكلمات القافية: من ذكر القرآن، ومن ذكر الخلق، وتكرار القول ومراجعته مرارًا، والقرب من ابن آدم، وتلقى الملكين، وقول العتيد، وذكر الرقيب، وذكر السابق، والقرين، والإلقاء فى جهنم، والتقدم بالوعد، وذكر المتقين، وذكر القلب، والقرن، والتنقيب فى البلاد، وذكر القتل مرتين، وتشقق الأرض، وإلقاء الرواسى فيها، وبُسوق النخل، والرزق، وذكر القوم، وخوف الوعيد، وغير ذلك.

وسر آخر وهو أن كل معانى السورة مناسب لما فى حرف القاف من الشدة والجهر والقلقلة والانفتاح.

وإذا أردت زيادة إيضاح فتأمل ما اشتملت عليه سورة «صٓ» من الخصومات المتعددة؛ فأولها خصومة الكفار مع النبى ﷺ. وقولهم: ﴿أجعل الآلهة إلٰها واحداً ...﴾ [صٓ: ٤]، إلى آخر كلامهم، ثم اختصام الخصمين عند داود، ثم تخاصم أهل النار، ثم اختصام الملأ الأعلى فى العلم، وهو الدرجات، والكفارات، ثم تخاصم إبليس واعتراضه على ربه وأمره بالسجود، ثم اختصامه ثانيا فى شأن بنيه وحلفه ليغوينهم أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم.

وكذلك سورة ﴿نٓ والقلم﴾؛ فإن فواصلها كلها على هذا الوزن، مع ما تضمنت من الألفاظ النونية.

وتأمل سورة الأعراف زاد فيها «ص» لأجل قوله تعالى: ﴿فلا يكن فى صدرك حرج﴾ [الأعراف: ٢] وشرح فيها قصص آدم فمن بعده من الأنبياء، ولهذا قال بعضهم: معنى ﴿الٓمٓصٓ﴾، ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ [الانشراح: ١] وقيل: معناه المصور، وقيل: أشار بالميم لمحمد، وبالصاد للصديق؛ وفيه إشارة لمصاحبة الصاد الميم، وأنها تابعة لها كمصاحبة الصديق لمحمد ومتابعته له.

وجعل السهيلى هذا من أسرار الفواتح، وزاد فى الرعد «راء» لأجل قوله تعالى: ﴿الله الذى رفع السمٰوات﴾ [الرعد: ٣] ولأجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما.

واعلم أن عادة القرآن العظيم فى ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله: ﴿الٓمٓ * ذلك الكتاب﴾ [البقرة: ١، ٢] وقد جاء بخلاف ذلك فى العنكبوت والروم فيسأل عن حكمة ذلك.

ثم يسوق الإمام الزركشى هذه التنبيهات فيقول:

ثم لا بد من التنبيه على أحكام تختص بهذه الفواتح الشريفة:

الأول: أن البصريين لم يعدوا شيئا منها آية؛ وأما الكوفيون فمنها ما عدوه آية، ومنها ما لم يعدوه آية؛ وهو علم توقيفى لا مجال للقياس فيه؛ كمعرفة السورة؛ أما ﴿الٓمٓ﴾ فآية حيث وقعت من السور المفتتحة بها، وهى ست (سورة البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة)، وكذلك ﴿الٓمٓصٓ﴾ آية، و﴿الٓمٓر﴾ لم تعد آية، و﴿الٓر﴾ ليست بآية من سورها الخمس، و﴿طٰسٓمٓ﴾ آية فى سورتيها، و﴿طه﴾ و﴿يٰسٓ﴾ آيتان، و﴿طٰسٓ﴾ ليست بآية، و﴿حمٓ﴾، آية فى سورها كلها، و﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ آيتان، و﴿كٓهيعٓصٓ﴾ آية واحدة، و﴿صٓ﴾، و﴿قٓ﴾؛ و﴿نٓ﴾ لم تعد واحدة منها آية؛ وإنما عد ما هو فى حكم كلمة آية، كما عد ﴿الرحمن﴾ [الرحمن: ١] وحده، و﴿مدهامتان﴾ [الرحمن: ٦٤] وحدها آيتين على طريق التوقيف.

وقال الواحدى فى «البسيط» فى أول سورة يوسف: لا

يعد شيء منها آية إلا فى ﴿ طه ﴾، وسره أن جميعها لا يشاكل ما بعده من رءوس الآى، فلهذا لم يعد آية؛ بخلاف ﴿ طه ﴾ فإنها تشاكل ما بعدها .

الثانى : هذه الفواتح الشريفة على ضربين : أحدهما ما لا يتأتى فيه إعراب، نحو ﴿ كهيعص ﴾ . و الثانى ما يتأتى فيه؛ وهو إما أن يكون اسما مفردًا كصّ، و قّ، و نّ، أو أسماء عدة مجموعها على زنة مفرد كـ « حمّ »، و « طّس»، و « يّس» فإنها موازنة لقابيل وهابيل، وكذلك « طّسمّ » يتأتى فيها أن تفتح نونها فتصير (ميم) [ميما] مضمومة إلى « طّس » فيجعلا اسما واحدا كدارانجرد .

فالنوع الأول محكى ليس إلا .

أما النوع الثانى فسائغ فيه الأمران : الإعراب والحكاية (ذكره الزمخشرى فى الكشاف ١ / ١١ ونقله عن سيبويه فى باب أسماء السور ـ ٢ / ٣٠، ٣١) .

الثالث : أنه يوقف على جميعها وقف التمام؛ إن حملت على معنى مستقل غير محتاج إلى ما بعده، وذلك إذا لم تجعل أسماء للسور، وينعق بها كما ينعق بالأصوات؛ أو جعلت وحدها أخبار ابتداء محذوف؛ كقوله تعالى : ﴿الٓمٓ * الله ﴾ [آل عمران : ١، ٢] أى هذه السورة « الٓمٓ » ثم ابتدأ فقال : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ﴾ .

الرابع : أنها كتبت في المصاحف الشريفة على صورة الحروف أنفسها، لا على صورة أساميها، وعلل ذلك بأن الكلمة لما كانت مركبة من ذوات الحروف، واستمرت العادة متى تهجيت، ومتى قيل للكاتب : اكتب : كيت وكيت، أن يلفظ بالأسماء، وتقع فى الكتابة الحروف أنفسها؛ فحمل على ذلك للمشاكلة المألوفة فى كتابة هذه الفواتح . وأيضا فإن شهرة أمرها، و إقامة ألسنة الأحمر والأسود لها؛ وأن اللافظ بها غير متهجاة لا يجيء بطائل فيها، وأن بعضها مفرد لا يخطر ببال غير ما هو عليه من مورده أمنت وقوع اللبس فيها . وقد اتفقت فى خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات التى يبنى عليها علم الخط والهجاء، ثم ما عاد ذلك بنكير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ، وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف . أشار إلى هذه الأحكام المذكورة صاحب الكشاف .

وقد اختلف الناس فى الحروف المقطعة أوائل السور على قولين .

أحدهما أن هذا علم مستور، محجوب استأثر الله به، ولهذا قال الصديق رضى الله عنه : فى كل كتاب سر، وسره فى القرآن أوائل السور. قال الشعبى : إنها من المتشابه، نؤمن بظاهرها، ونكل العلم فيها إلى الله عز وجل .

قال الإمام الرازى : وقد أنكر المتكلمون هذا القول وقالوا : لا يجوز أن يرد فى كتاب الله ما لا يفهمه الخلق، لأن الله تعالى أمر بتدبره، والاستنباط منه؛ وذلك لا يمكن إلا مع الإحاطة بمعناه، ولأنه كما جاز التعبد بما لا يعقل معناه فى الأفعال، فلم لا يجوز فى الأقوال بأن يأمرنا الله تارة بأن نتكلم بما نقف على معناه، وتارة بما لا نقف على معناه، ويكون القصد منه ظهور الانقياد والتسليم !

القول الثانى أن المراد منها العلوم، وذكروا فيه ما يزيد على عشرين وجها؛ فمنها البعيد، ومنها القريب .

أحدها : ويروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه سبحانه، فالألف من « الله »، واللام من « لطيف » والميم من « مجيد »، أو الألف من « آلائه »، واللام من « لطفه »، والميم من « مجده ». قال ابن فارس : وهذا وجه جيد، وله فى كلام العرب شاهد :

* قلنا لها قفى فقالت قٓ *

فعبر عن قولها « وقفت » بقٓ .

قالت المؤلفة : جاء فى لسان العرب (١ / ١٥) :

* قلتُ لها قفى فقالت قِ *

فنطق بقاف فقط، تريد أقف. وأنشد أيضا :

نـــــاديتهم أن ألجمـــــوا ألا تـــــا !

قـــالـــوا جميعـــا كلهم : ألا فـــا !

قال تفسيره : نادوهم أن ألجموا ألا تركبون ؟

قالوا جميعا : ألا فاركبوا ؛ فإنما نطق بتاء وفاء كما نطق الأول بقاف اهـ .

الثانى : أن الله أقسم بهذه الحروف بأن هذا الكتاب الذى يقرؤه محمد هو الكتاب المنزل لا شك فيه ، وذلك يدل على جلالة قدر هذه الحروف إذ كانت مادة البيان . وما فى كتب الله المنزلة باللغات المختلفة ، وهى أصول كلام الأمم بها يتعارفون، وقد أقسم الله تعالى بـ ﴿ الفجر ﴾ ﴿ والطور ﴾ ؛ فكذلك شأن هذه الحروف فى القسم بها .

الثالث : أنها الدائرة من الحروف التسعة والعشرين؛ فليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه عز وجل، أو آلائه ، أو بلائه، أو مدة أقوام أو آجالهم ، فالألف سنة ، واللام ثلاثون سنة ، والميم أربعون؛ روى عن الربيع بن أنس. قال ابن فارس: وهو قول حسن لطيف، لأن الله تعالى أنزل على نبيه الفرقان ، فلم يدع نظما عجيبا، ولا علما نافعا إلا أودعه إياه، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله .

الرابع : ويروى عن ابن عباس أيضا فى قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ﴾ . أنا الله أعلم ، وفى ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ أنا الله أفصل . و ﴿الٓرٰ﴾ أنا الله أرى، ونحوه من دلالة الحرف الواحد على الاسم العام، والصفة التامة .

الخامس : أنها أسماء للسور فـ ﴿ الٓمٓ ﴾ اسم هذه ، و ﴿حمٓ ﴾ اسم لتلك ، وذلك أن الأسماء وضعت للتمييز؛ فهكذا هذه الحروف وضعت لتمييز هذه السور من غيرها، ونقله الزمخشرى عن الأكثرين وأن سيبويه نص عليه فى كتابه (٢ / ٣٠) وقال الإمام فخر الدين :هو قول أكثر المتكلمين فإن قيل : فقد وجدنا ﴿ الٓمٓ ﴾ افتتح بها عدة سور، فأين التمييز ؟ قلنا : قد يقع الوفاق بين اسمين لشخصين ثم يميز بعد ذلك بصفة وقعت، كما يقال : زيد وزيد، ثم يميزان بأن يقال : زيد الفقيه، وزيد النحوى، فكذلك إذا قرأ القارئ: ﴿الٓمٓ * ذلك الكتاب ﴾ [البقرة : ١ ، ٢] فقد ميزها عن ﴿ الٓمٓ * الله لا إلٰه إلا هو الحى القيوم ﴾ [آل عمران : ١ ، ٢].

السادس : أن لكل كتاب سرا ، وسر القرآن فواتح السور ، قال ابن فارس: وأظن قائل ذلك أراد أنه من السر الذى لا يعلمه إلا الله والراسخون فى العلم. واختاره جماعة، منهم أبو حاتم بن حبان .

قلت : وقد استخرج بعض أئمة المغرب من قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ * غلبت الروم ﴾ [الروم : ١ ، ٢] فتوح بيت المقدس واستنقاذه من العدو فى سنة معينة ، وكان كما قال .

السابع : أن العرب كانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه ، وقال بعضهم : ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ [فصلت : ٢٦] فأنزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه ، ويكون تعجبهم سببا لاستماعهم ، واستماعهم له سببا لاستماع ما بعده، فترق القلوب وتلين الأفئدة .

الثامن : أن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التى هى : أ ، ب، ت، ث ... فجاء بعضها مقطعا ، وجاء تمامها مؤلفا ، ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم أنه بالحروف التى يعقلونها ، ويبنون كلامهم منها .

التاسع : واختاره ابن فارس وغيره أن تجعل هذه التأويلات كلها تأويلا واحدا؛ فيقال : إن الله جل وعلا افتتح السور بهذه الحروف إرادة منه للدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة، لا على معنى واحد ، فتكون هذه الحروف جامعة لأن تكون افتتاحا، لأن يكون كل واحد منها مأخوذا من اسم من أسماء الله تعالى ، وأن يكون الله عز وجل قد وضعها هذا الوضع فسمى بها ، وأن كل حرف منها فى آجال قوم وأرزاق آخرين، وهى مع ذلك مأخوذة من صفات الله تعالى فى إنعامه وإفضاله ومجده، وأن الافتتاح بها سبب لأن يسمع القرآن من لم يكن سمع، وأن فيها إعلاما للعرب أن القرآن الدال على نبوة محمد ﷺ بهذه الحروف، وأن عجزهم عن الإتيان بمثله مع نزوله بالحروف المتعالمة بينهم دليل على كفرهم وعنادهم وجحودهم ، وأن كل عدد منها إذا وقع أول كل سورة فهو اسم لتلك السورة .

قال : وهذا القول الجامع للتأويلات كلها . والله أعلم بما أراد من ذلك .

العاشر : أنها كالمهيجة لمن سمعها من الفصحاء، والموقظة للهمم الراقدة من البلغاء لطلب التساجل، والأخذ فى التفاضل ، وهى بمنزله زمجرة الرعد قبل النظر فى الأعلام لتعرف الأرض فضل الغمام ، وتحفظ ما أفيض عليها من الإنعام. وما هذا شأن خليق بالنظر فيه ، والوقوف على معانيه بعد حفظ مبانيه .

الحادى عشر : التنبيه على أن تعداد هذه الحروف ممن لم يمارس الخط، ولم يعان الطريقة، على ما قال تعالى : ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذًا لارتاب المبطلون﴾ [العنكبوت : ٤٨] .

الثانى عشر : انحصارها فى نصف أسماء حروف المعجم، لأنها أربعة عشر حرفا على ما سبق تفصيله ؛ وهذا واضح على من عدَّ حروف المعجم ثمانية وعشرين حرفا، وقال لا » مركبة من اللام والألف؛ والصحيح أنها تسعة وعشرون حرفا ، والنطق « بلا » فى الهجاء كالنطق فى « لا رجل فى الدار » ، وذلك لأن الواضع جعل كل حرف من حروف المعجم صدر اسمه إلا الألف، فإنه لما لم يمكن أن يبتدأ به لكونه مطبوعا على السكون فلا يقبل الحركة أصلا توصل إليه باللام ؛ لأنها شابهته فى الاعتداد والانتصاب ، ولذلك يكتب على صورة الألف إلا إذا اتصل بما بعده .

فإن قلت : فقد تقدم اسم الألف فى أول حروف الهجاء ؟ قلت : ذلك اسم الهمزة لوجهين : أحدهما أنه صدره، والثانى أنها صدر ما تصدر من حروف المعجم لتكون صورته ثلاثا؛ وإنما كانت صدره لأن صورتها كالمتكررة أربع مرات ؛ لأنها تلبس صورة العين وصورة الألف والواو والياء لما يعرض من الحركة والسكون، ولذلك أخروا ما بعد الطاء والظاء والعين ؛ لأن صورتها ليست متكررة . وجوابه على هذا المذهب أن الحرف لا يمكن تنصيفه ، فيتعين سقوط حرف لأنه الأليق بالإيجاز .

الثالث عشر : مجيئها فى تسع وعشرين سورة بعدد الحروف . فإن قلت : هلا روعى صورتها كما روعى عددها؟ قلت : عرض لبعضها الثقل لفظا فأهمل .

ثم يعقد الزركشى فصلا جاء فيه ما يلى :

اعلم أنه لما كانت هذه الحروف ضرورية فى النطق، واجبة فى الهجاء، لازمة التقدم فى الخط والنطق ـ إذ المفرد مقدم على المركب ـ فقدمت هذه المفردات على مركباتها فى القرآن، فليس فى المفرد ما فى المركب، بل فى المركب ما فى المفرد وزيادة. ولما كان نزول القرآن فى أزمنة متطاولة ، تزيد على عشرين سنة ، وكان باقيا إلى آخر الزمان ؛ لأنه ناسخ لما قبله، ولا كتاب بعده، جعل الله تعالى حروفه كالعلائم، مبينة أن هذه السورة هى من قبيل تلك التى أنزلت من عشر سنين مثلا ، حتى كأنها تتمة، لها وإن كان بينهما مدة .

وأما نزول ذلك فى مدد وأزمنة، أو نزول سور خالية عن الحروف فبحسب تلك الوقائع . وأما ترتيب وضعها فى المصحف ـ أعنى السور ـ فله أسباب مذكورة فى النوع الثالث عشر (انظر البرهان ١/ ٢٣٣ـ ٢٤٣) .

وأما زيادة بعض الحروف فى بعض السور وتغيير بعضها، فليعلم أن المراد الإعلام بالحروف فقط؛ وذلك أنه متى فرض الإنسان فى بعضها شيئا، مثل ﴿ الٓمٓ ﴾ السجدة لزمه فى مثلها مثله ، كألف لام ميم البقرة؛ فلما لم يجد دله ذلك الثانى على بطلان الأول، وتحقق أن هذه الحروف هى علامات المكتوب والمنطوق . وأما كونها اختصت بسورة البقرة فيحتمل أن ذلك تنبيه على السور، وأنها احتوت على جملة المنطوق به من جهة الدلالة؛ ولهذا حصلت فى تسعة وعشرين سورة بعدد جملة الحروف، ولو كان القصد الاحتواء على نصف الكتاب لجاءت فى أربع عشرة سورة؛ وهذا الاحتواء ليس من كل وجه ، بل من وجه يرجع إلى النطق والفصاحة وتركيب ألفاظ اللغة العربية؛ وما يقتضى أن يقع فيه التعجيز. ويحتمل أن يكون لمعان أخر، يجدها من يفتح الله عليه بالتأمل والنظر؛ أو هبة من لدنه سبحانه .

ولا يمتنع أن يكون فى بقية السور أيضا كما فى ذوات

الحروف، بل هذه خصصت بعلامات لفضيلة وجب من أجلها أن تعلم عليها السور، لينبه على فضلها، وهذا من باب الاحتمال. والأولى أن الأحرف إنما جاءت فى تسعة وعشرين سورة لتكون عدة السور دالة لنا على عدة الحروف، فتكون السور من جهة العدة مؤدية إلى الحروف من جهة العدة؛ فيعلم أن الأربعة عشر عوض عن تسعة وعشرين (البرهان ١ / ١٦٥ ـ ١٧٨).

(البيان المبين فى كتاب الله رب العالمين ـ فضيلة الشيخ محمود عبد الحليم الرفاعى . هدية مجلة الأزهر . جمادى الآخرة ١٤١١ هـ / ٥٩ ، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبى الحسن على بن محمد النووى الصفاقسى / ٤٥ ، ورسالة فى حروف العربية لأحمد بن محمد بن المظفر ابن المختار الرازى ـ تحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبيدى . مجلة معهد المخطوطات العربية . جامعة الدول العربية . المجلد العشرون . الجزء الأول . ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ ـ مايو ١٩٧٤م / ١١٣ ـ ١٢١ ، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ١٦٥ ـ ١٧٨ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضا كتاب الأسماء والصفات للإمام البيهقى . دار الكتب العلمية . بيروت . د . ت / ١١٩ ١٢٠ ، وتأريخ القرآن ـ إبراهيم الإبيارى / ١٥٨ ـ ١٦٢ ، ومناهل العرفان فى علوم القرآن ـ فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ١ / ٢٢٥ ـ ٢٢٨ ، وفضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السقا / ٨٩ ، ٩٠ ، وتفسير النسفى ١ / ٨ ، ٩ والإنصاف فيما يجب اعتقاده، ولا يجوز الجهل به للقاضى أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى ـ عرف الكتاب وقدمه للقراء وكتب هوامشه صاحب الفضيلة الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثرى / ١٠٧ ـ ١٠٩ ، ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الدين الرازى، دار الغد العربى م ٢ / ٣٣٦ ـ ٣٣٨).

الحروف المقطوعة والموصولة فى رسم المصحف :

أفرد الإمام أبو عمرو الدانى بابا فى ذكر ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ، وقد نقلنا بعضه فى مواضعه من هذه الموسوعة ونبينه فيما يلى، ثم نسوق ما لم يسبق ذكره : أن لا ، أن لن ، أم من ، أينما ، إن ما ، أن ما ، ابن أم .

أما ما لم يسبق ذكره فهو كما يلى : قال الإمام أبو عمرو الدانى :

« مِن ما » بالنون :

أخبرنا الخاقانى قال أخبرنا الأصبهانى قال حدثنا الكسائى قال حدثنا ابن الصباح قال : قال محمد بن عيسى « فمن ما » مقطوعة ثلاثة أحرف: فى النساء [س ٤ ـ آ ٢٥] ﴿ فمن ما ملكت أيمنكم ﴾ وفى الروم (س ٣٠ آ ٢٨) ﴿ من ما ملكت أيمنكم من شركاء ﴾ وفى المنافقين [س ٦٣ آ ١٠] ﴿ من ما رزقنكم ﴾ قال أبو عمرو : فأما قوله تعالى ﴿ من مال الله ﴾ و ﴿ من ماء ﴾ وشبهه من دخول « من » على اسم ظاهر فمقطوع حيث وقع ، فأما إذا دخلت على « من » نحو قوله ﴿ممن منع﴾ و ﴿ ممن افترى ﴾ و ﴿ ممن كذب ﴾ و ﴿ ممن دعا ﴾ و ﴿ ممن معك ﴾ وشبهه فلا خلاف فى شىء من المصاحف فى وصل ذلك وحذف النون منه ، وكذا كتبوا ﴿مم خلق ﴾ [س ٨٦ آ ٥] .

« عن ما » .

قال أبو عمرو : وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر «عما » فهو بغير نون إلا حرفا واحدا فى الأعراف (س ٧ آ ١٦٦) قوله تعالى ﴿ عن ما نهوا عنه ﴾ فإنه بالنون. حدثنا فارس بن أحمد المقرئ قال حدثنا جعفر بن أحمد قال حدثنا محمد بن الربيع وحدثنا الخاقانى قال حدثنا أحمد بن أسامة قال حدثنا أبى قالا حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال : قال لى على بن كيسة « عن ما نهوا عنه » فى الكتاب « عن » وحدها و « ما » وحدها ، وحدثنا محمد بن على قال حدثنا ابن الأنبارى قال ﴿ عن ما نهوا عنه ﴾ حرفان ولم يقطع فى كتاب الله عز وجل غيرهما .

« وإن ما » :

قال محمد بن عيسى عن إسحاق بن الحجاج عن عبد الرحمن بن أبى حماد عن حمزة بن حبيب الزيات وأبى حفص الخزاز : ليس فى القرآن « وإن ما » بالنون إلا حرفا واحدا فى الرعد (س ١٣ آ ٤٠) ﴿ وإن ما نرينك ﴾ وحدثنا محمد بن على قال حدثنا ابن الأنبارى قال حدثنا إدريس قال حدثنا

خلف قال : لم يقطع من « إن » « ما » فى المصحف إلا حرف واحد فى آخر سورة الرعد ﴿ وإن ما نرينك ﴾ .

« فإن لم » :

قال أبو عمرو : وكتب فى كل المصاحف فى هود (س ١١ آ ١٤) ﴿ فإلم يستجيبوا لكم ﴾ بغير نون ، وفى القصص (س ٢٨ آ ٥٠) ﴿ فإن لم يستجيبوا لك ﴾ بالنون ، قاله لنا محمد بن أحمد عن ابن الأنبارى ، وقاله محمد عن نصير فى اتفاق المصاحف .

« عن من » :

قال أبو عمرو : وكتبوا فى كل المصاحف فى النور (س ٢٤ آ ٤٣) ﴿ ويصرفه عن من يشاء ﴾ وفى النجم (س ٥٣ آ ٢٩) ﴿ عن من تولى ﴾ بالنون وليس فى القرآن غيرهما . فأما قوله تعالى ﴿ عمـــا قليل ﴾ (س ٢٣ آ ٤٠) و ﴿ عم يتساءلون ﴾ (س ٧٨ آ ١) فموصولان بلا خلاف .

« فى ما » مقطوع :

قال محمد بن عيسى : وعدوا « فى ما » مقطوعا أحد عشر حرفا ، وقد اختلفوا فى البقرة (س ٢ آ ٢٤٠) ﴿ فى ما فعلن أنفسهن من معروف ﴾ وفى المائدة (س ٥ آ ٤٨) ﴿ ليبلوكم فى ما آتكم ﴾ وفى الأنعام ﴿ ليبلوكم فى ما آتكم ﴾ (س ٦ آ ١٦٥) و ﴿ قل لا أجد فى ما أوحى إلىّ محرما ﴾ (آ ١٤٥) وفى الأنبياء (س ٢١ آ ١٠٢) ﴿ فى ما اشتهت أنفسهم ﴾ وفى النور (س ٢٤ آ ١٤) ﴿ فى ما أفضتم فيه ﴾ وفى الشعراء (س ٢٦ آ ١٤٦) ﴿ فى ما ههنا ءامنين ﴾ وفى الروم (س ٣٠ آ ٢٨) ﴿ فى ما رزقنكم ﴾ وفى الزمر (س ٣٩ آ ٣) ﴿ فى ما هم فيه يختلفون ﴾ وفيها أيضا ﴿ فى ما كانوا فيه يختلفون ﴾ (آ ٤٦) وفى الواقعة (س ٥٦ آ ٦١) ﴿ وننشئكم فى ما لا تعلمون ﴾ قال : ومنهم من يصل كلها ويقطع التى فى الشعراء ﴿ فى ما ههنا آمنين ﴾ وروى محمد بن يحيى عن سليمان بن داود عن بشر بن عمر عن معلى قال : كنا إذا سألنا عاصما عن المقطوع والموصول قال سواء لا أبالى أقطع ذا أم وصل ذا إنما هو هجاء . قال أبو عمرو : وأحسبه يريد المختلف فى رسمه من ذلك دون المتفق على رسمه منه .

« كل ما »

قال محمد : و ﴿ كل ما ﴾ مقطوع حرفان : فى النساء (س ٤ آ ٩١) ﴿ كل ما ردوا إلى الفتنة ﴾ وفى إبراهيم (س ١٤ آ ٣٤) ﴿ من كل ما سألتموه ﴾ قال : ومنهم من يصل التى فى النساء . حدثنا محمد بن على قال حدثنا محمد بن يحيى عن ابن سعدان قال : فى مصحف عبد الله « كل ما » منقطعة فى كل القرآن .

« لكى لا » :

قال محمد : « لكيلا » موصولة ثلاثة أحرف : فى الحج (س ٢٢ آ ٥) ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ﴾ وفى الأحزاب (س ٣٣ آ ٥٠) ﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾ وفى الحديد (س ٥٧ آ ٢٣) ﴿ لكيلا تأسوا ﴾ قال أبو عمرو وقال محمد عن نصير فى اتفاق المصاحف فى آل عمران (س ٣ آ ١٥٣) ﴿ لكيلا تحزنوا ﴾ موصولة ، وكذلك رسمه الغازى بن قيس فى كتابه .

« يوم هم » :

قال أبو حفص الحراز ﴿ يوم هم ﴾ مقطوع حرفان ليس فى القرآن غيرهما : فى المؤمن [غافر] (س ٤٠ آ ١٦) ﴿ يوم هم بٰرزون ﴾ وفى والذاريات (س ٥١ آ ١٣) ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ وكذلك قال معلى بن عيسى الوراق ، وقال لنا ذلك محمد بن على عن ابن الأنبارى قال أبو عمرو : و « هم» فيهما فى موضع رفع فى الابتداء وما بعده خبر فلذلك فصل «اليوم » منه و « هم » فيما عداها فى موضع خفض بالإضافة فلذلك وصل « اليوم » به .

« فمال » :

قال أبو عمرو : وكتبوا فى كل المصاحف فى النساء (س ٤ آ ٧٨) ﴿ فمال هٰؤلاء القوم ﴾ وفى الكهف (س ١٨ آ ٤٩) ﴿ مال هذا الكتب ﴾ وفى الفرقان (س ٢٥ آ ٧) ﴿ مال هذا الرسول ﴾ وفى المعارج (س ٧٠ آ ٣٦) ﴿ فمال الذين كفروا ﴾ هذه الأربعة المواضع بقطع لام الجر مما بعده على المعنى ، وقال محمد بن عيسى « فمال » مقطوع أربعة مواضع فذكرها .

« ويكأن » :

وكتبوا أيضا ﴿ ويكأن الله ﴾ و ﴿ ويكأنه ﴾ فى موضعين فى القصص (س ٢٨ آ ٨٢) بوصل الياء بالكاف . قاله لنا محمد عن ابن الأنبارى .

« ولات حين » :

وكتبوا ﴿ ولات حين مناص ﴾ فى صٓ (س ٣٨ آ ٣) بقطع التاء من الحاء وحدثنا خلف بن إبراهيم قال حدثنا أبو عبيد قال فى الإمام مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه « ولا تحين مناص » التاء متصلة بـ « حين » قال أبو عمرو : ولم تجد ذلك كذلك فى شىء من مصاحف أهل الأمصار، وقد رد ما حكاه أبو عبيد غير واحد من علمائنا إذ عدموا وجود ذلك كذلك فى شىء من المصاحف القديمة وغيرها . قال لنا محمد بن على قال لنا ابن الأنبارى : كذلك هو فى المصاحف الجدد والعتق بقطع التاء من « حين » وقال نصير: اتفقت المصاحف على كتابة ﴿ ولات حين مناص ﴾ بالتاء - يعنى منفصلة .

قال أبو عمرو : وكتبوا فى جميع المصاحف « على ال ياسين » فى الصافات (س ٣٧ آ ١٣٠) بقطع اللام من الياء .

وكتبوا ﴿ كالوهم أو وزنوهم ﴾ المطففين (س ٨٣ آ ٣) موصولين من غير ألف بعد الواو. قاله لنا الخاقانى عن أحمد عن على عن أبى عبيد وبالله التوفيق .

(المقنع / ٧٤ـ ٨١) .

وإليك ما جاء فيها من نظم :

١ ـ منظومة مورد الظمآن للإمام الخراز :

قال فى باب المقطوع والموصول :

باب حروف وردت بالفصل
فى رسمها على وفاق الأصل
أن لا يقولوا لا أقول فصلا
ثم معا بهود ليس الأولا
وآخر التوبة مع يسٓ
والحج والدخان ثم نٓ
والامتحان وكذاك رويا
عن بعضهم أيضا بحرف الأنبيا
فصل وغير النور من ما ملكت
وفى المنافقين من ما قطعت
والخُلف للدانى فى المنافقين
ولأبى داود فى الروم يبين
وقطع من مع ظاهر مع إنَّ ما
من قبل توعدون الأولى عنهما
وعن من الحرفان قل وعن ما
نهوا وفى الرعد أتى وإن ما
كذاك أن لم مع إن لم فُصلا
إلا فإلَّم يستجيبوا الأولا
ومع غنمتم كثرت بالوصل
وإنما عند كذا فى النحل
لكنه لم يأت فى الأنفال
لابن نجاح غير الاتصال
وأن ما تدعون عنه يُقطع
ثان وبالحرفين جاء المقنع
فصل وأمَّن قطعوه فى النسا
أم من خلقنا ثم أم من أسَّا
كذاك أم من رسموا فى فُصِّلت
ومثلها ولات حين شُهِّرت
فصل فمال هؤلاء فاقطعا
مال الذين مال هذا الأربعا
وحيث ما ثم بطول يوم هم
والذاريات وكذا قال ابن ام
فصل وقل من كل ما سألتموه
بالقطع من غير اختلاف رسموه
لكن فى النساء قبل ردوا
وجاء أمة بخُلف عدُّوا

وكلمـــا ألقى أيضـــا ثُقـــلا
واختـــار فى تنـــزيلـــه أن يـــوصـــلا
والخلـــف فـــى المقنـــع قبـــل دخلـــت
وظـــاهـــر التنـــزيـــل وصل إذ سكـت
فصـل وفيمـــا واحـــد وعشـــرة
فى مـــا فعلـن ثـــانيـــا فى البقـــرة
ووسـط العقـــود حـــرف ومعـــا
فـى ســـورة الأنعـــام كـل قطعـــا
والأنبيـــا والشعـــرا ووقعـت
والنـــور والـــروم كـــذاك وقعـت
ومثلهـــا الحـــرفـــان أيضـــا فـى الـــزمـــر
وخُلـف مُقنـع بكـل يستطـــر
وخلـف تنـــزيـل بغيـــر الشعـــرا
والأنبيـــا واقطعهمـــا إذ كثـــرا

ثم قال عن الموصول :

القـــول فى وصـل حـــروف رسمـت
علـى وفـــاق اللفـظ إذ تـألفـت
فأينمـــا فى البكـــر والنحـل فصـل
وفـى النســـاء عن سليمـــان نُقـل
وعنـــه أيضـــا جـــاء فى الأحـــزاب
وذان للـــدانـى بإضـــراب
وعنهمـــا معـــا خـــلاف أثـــرا
فى مـــوضـع وهـــو الـــذى فى الشعـــرا
فصل وقـل بـــالـــوصل بشمـــا اشتـــروا
وعـن أبى عمـــرو فـى الأعـــراف رووا
وخُلفُـــه لابـن نجـــاح رسمـــا
وعنهمـــا كـــذاك فى قـل بشمـــا
فصـل لكيـــلا جـــاء من ذا البـــاب
فـى الحج والحـــديـــد والأحـــزاب
ثـــان وعـن خلـف بـــآل عمـــران
وبـــاتفـــاق ويكأن الحـــرفـــان
فصـل وصـل ألـــن معـــا فـى الكهـف
وفـى القيـــامـــة بغيـــر خُلـف
كـــذاك فى المـــزمل الـــوصل ذكـــر
فـى مقنـع عن بعضهـم ومـــا شُهـــر
فصـل وربمـــا وممـن فيم ثـم
أمـــا نعمـــا عم صل وينـــؤم
كـــالـــوهـم أو وزنـــوهـم ممـــا
خلـق مـع كـأنمـــا ومهمـــا

(متن مورد الظمآن/ ٣٧ـ ٤٠) .

٢ـ منظومة الجزرية لابن الجزرى :

قـال الإمـام ابن الجـزرى تحـت عنـوان « بـاب المقطـوع والموصول وحكم التاء » :

واعـــرف لمقطـــوع ومـــوصـــول وتـــا
فـى مصحف الإمـــام فيمـــا قـــد أتـى
فـــاقطـع بعشـــر كلمـــات أن لا
مـع ملجـا ولا إلـــــه إلا
وتعبـــدوا يس ثـــانـى هـــود لا
يشـــركن تشـــرك يـــدخلـن تعلـــوا على
أن لا يقـــولـــوا لا أقـــول إن مـــا
بـــالـــرعـــد والمفتـــوح صل وعن مـــا
نُهـــوا اقطعـــوا مـن مـــا بـــرُوم والنســـا
خُلـف المنـــافقيـن أم مـن أسســـا
فصلـت النســـا وذبح حيث مـــا
وأن لـم المفتـــوح كســـر إن مـــا
الأنعـــام والمفتـــوح يـــدعـــون معـــا
وخلـف الأنفـــال ونحـل وقعـــا
وكـل مـــا سألتمـــوه واختلـف
ردوا كـــذا قل بشمـــا والـــوصـل صِف
خلفتمـــونـى واشتـــروا فيمـــا أقطعـــا
أوحـى أفضتـم اشتهـت يبلـــو معـــا

ثـــــانى فعلن وقعت روم كـــــلا
تنـــزيل شعـــرا وغيـــر ذى صـــلا
فـأينمـــا كـــالنحل صل ومختلف
فى الشعـــرا ، والأحـــزاب والنســـا وصف
وصل فـإن لم هـــود أن لـن نجعـــلا
نجمع كيـــلا تحـــزنـــوا تـأســـوا على
حـج عليـك حـــــرج وقطعهـم
عـن من يشـــاء من تـــولى يـــوم هـم
ومـــال هـــذا والـــذين هـــؤلاء
تحين فـى الإمـــام صل ووهًـــلا
ووزنـــوهم وكـــالـــوهم صل
كـــذا من ال وهـــا ويـــا لا تفصل

(متن الجزرية / ٣٢ ـ ٣٧) .

قالت المؤلفة : البيت الذى يبدأ بـ « فأينما النحل » يبدأ عجزه بلفظ « فى الظلة » بدلا من « فى الشعرا » وذلك فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٢١١) .

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٧٤ ـ ٨١ ، ومتن مورد الظمآن فى رسم القرآن للإمام الخراز / ٣٧ ـ ٤٠ ، ومتن الجزرية فى معرفة تجويد الآيات القرآنية للشيخ محمد بن الجزرى / ٣٢ ـ ٣٧ ، ومجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٢١٠ ، ٢١١ ، وكفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٢٧٨) .

الحروف النورانية والظلمانية :

قال فى مدينة العلوم : إن الحروف قسمان : أحدهما حروف نورانية تستعمل فى أعمال الخير، وهى : نص حكيم له سر قاطع ، والآخر حروف ظلمانية تستعمل فى الشر، وهى ما عدا الحروف النورانية ؛ وأجمعوا على أنه ليس فى سورة الفاتحة ولا فى المقطعات فى أوائل السور القرآنية شىء من الحروف الظلمانية . وتفصيل هذا العلم فى كتاب (غاية المغنم فى أسرار العلم الأعظم) انتهى (أبجد العلوم جـ ٢ ق ١ / ٢٨٩) .

قال صاحب مفتاح السعادة : وتفصيل هذا العلم فى كتب الشيخ أحمد البونى ، يجدها من يطلبها (مفتاح السعادة ٢ / ٥٤٨) .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١ / ٢٨٩ ، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٥٤٨) .

حروف الهجاء :

انظر : الحروف .

حروف الهجاء فى فواتح السور :

انظر : الحروف المقطعة فى أوائل بعض السور .

الحروف الهجائية (فى فن الخط العربى) :

انظر : الخط (فى الفنون الإسلامية)

الحروف والأسماء (علم) :

قال صاحب كشف الظنون :

قال الشيخ داود الأنطاكى : وهو علم باحث عن خواص الحروف إفرادا وتركيبا ؛ وموضوعه الحروف الهجائية ومادته الأوفاق والتراكيب وصورته تقسيمها كما وكيفا وتأليف الأقسام والعزائم وما ينتج منها وفاعله المتصرف ؛ وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب إيقاعا وانتزاعا . ومرتبته بعد الروحانيات والفلك والنجامة . قال ابن خلدون فى المقدمة : علم أسرار الحروف وهو المسمى لهذا العهد بالسيميا نقل وصفه الطلسمات إليه فى اصطلاح أهل التصرف من المتصوفة فاستعمل استعمال العام فى الخاص ، وحدث هذا العلم فى الملة بعد الصدر الأول عند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات فى عالم العناصر ، وزعموا أن الكمال الأسمائى مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب ، وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية فى الأسماء فهى سارية فى الأكوان، وهو من تفاريع علوم السيميا لا يوقف على موضوعه، ولا تحاط بالعدد مسائله تعددت فيه تآليف البونى وابن العربى وغيرهما . وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية فى عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن

الحروف المحيطة بالأسرار السارية فى الأكوان . ثم اختلفوا فى سر التصرف الذى فى الحروف بم هو ؟ فمنهم من جعله للمزاج الذى فيه وقسم الحروف بقسمة الطبائع إلى أربعة أصناف كما للعناصر ، واختصت كل طبيعة بصنف من الحروف يقع التصرف فى طبيعتها فعلا وانفعالا بذلك الصنع فتنوعت الحروف بقانون صناعى يسمونه التكسير ، ومنهم من جعل هذا السر للنسبة العددية فإن حروف (أبجد) دالة على أعدادها المتعارفة وضعا وطبعا ، وللأسماء أوفاق كما للأعداد ، ويختص كل صنف من الحروف بصنف من الأوفاق الذى يناسبه من حيث عدد الشكل أو عدد الحروف ، وامتزج التصرف من السر الحرفى والسر العددى لأجل التناسب الذى بينهما فأما سر هذا التناسب الذى بينهما يعنى بين الحروف وأمزجة الطبائع أو بين الحروف والأعداد فأمر عسر على الفهم إذ ليس من قبيل العلوم والقياسات وإنما مستندهم فيه الذوق والكشف . قال البونى : ولا تظن أن سر الحروف مما يتوصل إليه بالقياس العقلى ، وإنما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الإلهى ، وأما التصرف فى عالم الطبيعة بهذه الحروف والأسماء المركبة فيها وتأثر الأكوان عن ذلك فأمر لا ينكر لثبوته عن كثير منهم تواترا ، وقد يظن أن تصرف هؤلاء وتصرف أصحاب أسماء الطلسمات واحد ، وليس كذلك . ثم ذكر الفرق بينهما وأطال ؛ وقد ذكرنا طرفا من التفصيل فى كتابنا المسمى (بروح الحروف) والكتب المصنفة فى هذا العلم كثيرة جدا انتهى ما فى كشف الظنون قال القنوجى وقد أطال ابن خلدون فى بيان هذا العلم إلى ثلاثة عشر ورقا ، وعقد له فصولا لسنا بصدد ذكره لقلة الفائدة منه فى هذا العصر ، وعدم الحاجة إليه فى ذلك الدهر (كشف الظنون ١ / ٦٥٠ ، ٦٥١ ، وأبجد العلوم جـ ٢ ق ١ / ٢٨٧ ـ ٢٨٩) .

وذكر صاحب كشف الظنون عددا من الكتب المؤلفة فى هذا العلم عددها ٢٢٣ كتابا نسوق بعضا منها فيما يلى :

أزهار الآفاق ـ

أساس العلوم والمعانى ـ

أسرار الحروف ـ

الأسرار الشافية الروحانية ـ

الإشارة المعنوية ـ

إظهار الرموز

إكسير الأسماء ـ

ألواح الذهب ـ

الإيماء إلى علم الأسماء ـ

الباقيات الصالحات ـ

بحر الفوائد الحرفية ـ

بحر الوقوف ـ

بدر رياض المعارف ـ

برقة الأنوار ـ

البرقة الربانية ـ

بروق الأنوار ـ

بغية الطالب ـ

البهاء الأمجد ـ

بهجة الأسرار

بهجة الآفاق ـ

بيان المغنم ـ

التعليقة الكبرى ـ

تمييز الصرف ـ

تنزيل الأرواح ـ

التوسلات الكتابية ـ

تيسير العرف ـ

تيسير المطالب ـ

جامع اللطائف ـ

جنة الأسماء ـ

الجواهر الخمس ـ

الحائز للعون الناجز ـ

حدائق الأسماء ـ

حديقة الأحداق ـ

الحديقة السندسية ـ

الحرز الأسنى ـ

حرز الأقسام ـ

حرز الأمان ـ
الحروف الوضعية ـ
حقائق الحروف ـ
حقائق السبوحية ـ
حل رموز الأسماء ـ
حل الرموز ـ
حلة الكمال ـ
خافية أفلاطون وجعفر الصادق وهرمس ـ
خواص الأسرار ـ
خواص الأسماء ـ
خواص القرآن ـ
الخواطر السوانح ـ
الدر المنظم ـ
الدر المنظوم ـ
الدر النظيم ـ
درة الأسرار ـ
درة الآفاق ـ
درة تاج السعادة ـ
درة فنون الكتاب ـ
درة المعارف ـ
الدرة الناصعة ـ
الرسالة اللاهوتية ـ
رسالة الخفاء ـ
الرمز الأعظم ـ
رمز الحقائق ـ
رموز دلكشا ـ
روض الأسرار ـ
روض المعارف ـ
روضة الأسرار ـ
روضة الأنوار ـ
زبدة المصنفات ـ
سر الصرف ـ
سجل الأرواح ـ
سجنجل الأرواح ـ
سجنجل الجمال ـ
السر الأبجدى ـ
سر الأسرار ـ
السر الأسنى ـ
السر الأفخر ـ
سر الأنس ـ
السر الجامع ـ
سر الجمال ـ
السر الخفى ـ
السر الربانى ـ
سر السعادة ـ
سر الصون ـ
السر الغامض ـ (كشف الظنون ١/ ٦٥٠ـ ٦٥٤) .

هذا بيان بأربعة وثمانين كتابا ، وإذا شئت معرفة المزيد يمكنك الرجوع إلى كشف الظنون ١/ ٦٥٥ـ ٦٦٠ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٥٠ ـ ٦٥٤ ، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ق ١/ ٢٨٧ـ ٢٨٩) .

الحروفية :

فرقة شيعية نشأت فى القرن الرابع عشر الميلادى . انضم إليها الدراويش البكاشية لقبوا بالحروفية لأن لهم حساب مستخرج من حساب الجمال بالأحرف، وله شأن كبير فى معتقداتهم . يقولون إن الكون أبدى يتحرك حركة أبدية (المنجد/ ١٥٦) .

ومؤسس الحروفية فضل الله بن عبد الرحمن الحسينى ، الشاعر الفارسى المتخلص بنعيمى، وهو الداعية، وولادته بشروان سنة ٧٤٠ هـ من أسرة صوفية من الاتحادية ... له فى عقائدهم ثلاثة كتب هى « الجاودان نامه » ، أى كتاب الخلود، و « محبة نامه » و « عرش نامه » ، وهما أشعار مقدسة ، وكتب أخرى غير مقدسة ، ولما قتل فضل الله تفرق

من بقى من أتباعه ، واستمر دعوتهم حتى دخلت الحروفية الكثير من التفاسير الصوفية ، وكان ابن عربى من الحروفيين ، وضمن « الفتوحات المكية » من الباب الثانى إلى السابع بعض هذه المعارف الحروفية ، مطابقا بين عدد الحروف الثمانى والعشرين ، ومنازل القمر ، ومطابقا السباعات للكواكب السيارة، ورابطا عدد الأسماء الحسنى بعدد العوالم، وحقيقتها بحقيقة هذه العوامل يجمعها الاسم الأعظم المستغرق لكل الحقائق ووحدة الوجود .

وللحلاج عند الحروفيين مقام سام حتى جعلوه رأسا من رءوسهم ، وكذلك الشبلى ، وابن عربى ، والعطار ، وابن أدهم ، وفى ذلك يقول الشاعر نسيمى :

الشبلى قطرة من بحرنا
وأدهم نقطة من حروفنا

وقد بدأ نقد الحروفية الصوفية باعتبار مذهبهم أوسع من التصوف ، ثم زادوا فنقدوا المُثل الصوفية ، وسموا الصوفية بأهل الظاهر (الموسوعة الصوفية / ١٢٣ ، ١٢٤) .

(المنجد / ١٥٦ ، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٢٣ ، ١٢٤) .

أبو حريبة (جامع ـ) :

انظر : قجماس الإسحاقى (جامع ـ) .

أبو حريبة (الشيخ ـ) ١٢١٨ـ١٢٦٨هـ / ١٧٩٣ـ١٨٥١م) :

أبو حريبة . هو الشيخ أحمد الشنتناوى من قرية بأعمال المنوفية تعرف بشنتنا ، وأصله من مدينة قنا بالصعيد الأعلى . يقال إن نسبه ينتهى إلى سيدي عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه ، قرأ القرآن ثم اشتغل فى صغره بالفلاحة ونسج الصوف ونحوه واشتغل بالسلوك فى طريق القوم فأخذ طريقة الخلوتية عن الشيخ الشنتناوى ، ثم طريق الشاذلية عن الشيخ أبى النجا بطنتدا، وأخذ طريق القادرية والرفاعية، ثم أذن له فى التسليك ، ثم حضر إلى القاهرة وفتح دكان عطارة ، ثم اشتغل بحرفة الكتابة عند نصرانى فى مخبز بحارة درب سعادة، ثم أخذ طريق الختمية عن بعض خلفاء الشيخ عثمان المرغنى المعروف بالختم ،فرأى بركة ذلك الشيخ وتعلقت آماله بالاجتماع به فتوجه إلى مكة المشرفة واجتمع به وأخذ عنه مباشرة وأقام معه أياما ، وبعد أداء فريضة الحج وزيارة قبر النبى ﷺ رجع إلى مصر وقد فتح الله عليه فتحا إلهيا، وطار صيته واعتقده الخاص والعام وأخذ عنه الطريق جم غفير ، منهم : شيخ الإسلام الشيخ حسن القويسنى، وشيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى، والشيخ الخنانى ، وكان لا يسأل عن مسألة إلا بين حكم الله فيها بالنصوص الصحيحة من غير أن يمارس العلم ، وسئل عن اللوح المحفوظ فقال : هو صدر العارف متى توجه لشىء وجده أمامه ، وكان يقول : علم النحو كذب فلا أشتغل به ومع ذلك له مؤلفات عديدة منها قصيدة فى أسماء الله الحسنى نحو مائة بيت ، وأخرى نحو ثلاثين ، وتائية تحكى تائية ابن الفارض لكنها أكبر منها فإنها نحو ألف ومائتى بيت، وتائية ابن الفارض ثمانمائة بيت، وتفسير صغير الحجم للقرآن العظيم (ذكر الزركلى أن اسمه « فتح الرحمن فى معانى القرآن» وأنه فى الخزانة التيمورية ٣/ ٧٤) وكتاب يشتمل على نحو سبعين فنا ، وله شرح على حكم شيخه نحو سبعين كراسة، وذيل قصيدة شيخه المرغنى وشرحها بنحو ثمانى عشرة كراسة ، وله توسلات ومناجاة وأوراد وصلوات وغير ذلك، وكان يرى النبى ﷺ كثيرا ومن كلامه فى ذلك :

تجلى الجمال الفرد بالعلم الفردى
فأشهدنى غيبى وأوجدنى فقدى

إلى أن قال :

أشاهده فى كل غيب وحاضر
وألحظه بالعين فى القرب والبعد
فها أنا فى حان المحبين حاكم
أنفذ أحكام المدامة فى جندى

وكان كريم النفس باذلا للفقراء زاهدا ورعا لا يقبل من أحد شيئا، أرسل له العزيز محمد على الأكبر خمسمائة جنيه مصرية فردها ، وأنعم عليه المرحوم عباس باشا بأطيان فلم يقبلها ، وقد أسلم على يديه أكثر من ستين نفسا، ولعل ذلك هو حكمة إقامته فى المخبز. ولم يزل فى ترق فى إنعامات إلى أن توفى قبيل فجر يوم الأحد لخمس عشر خلت من ربيع

الأول سنة ثمان وستين ومائتين وألف وعمره ستون سنة ، ودفن بجامع قجماس وعمل له بعض تلامذته مقصورة بالصدف وعمل له مولد كل سنة وله حضرة وزيادة . هكذا أملاه بعض تلامذته الشيخ سيد البيجورى الشافعى أحد مدرسى الأزهر .

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٤/ ١٠٣، ١٠٤، والأعلام ١/ ١٣٦) .

الحرير :

عن تحريم لبس الحرير جاء ما يلى مما أورده الإمام ابن الدبيع ، وقد احتفظنا بالأرقام كما وردت فى النص :

١ ــ عن أبى عثمان النهدى قال : « كتب إلينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد . فقال : يا عتبة ، إنه ليس من كدك ولا كد أبيك ، ولا كد أمك ، فأشبع المسلمين فى رحالهم مما تشبع منه فى رحلك ، وإياكم والتنعم ، وزى أهل الشرك ولبوس الحرير ، فإن رسول الله ﷺ نهى عن لبوس الحرير إلا هكذا ، ورفع لنا رسول الله ﷺ الوسطى والسبابة وضمهما » أخرجه الخمسة .

٢ ــ وعن على رضى الله عنه قال : « أخذ رسول الله ﷺ حريرا فجعله فى يمينه ؛ وذهبا فجعله فى شماله فقال : إن هذين حرام على ذكور أمتى » أخرجه أبو داود والنسائى .

وفى أخرى للترمذى والنسائى ، عن أبى موسى : « حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتى ، وأحل لإناثهم » .

٣ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « قال رسول الله ﷺ : إنما يلبس الحرير فى الدنيا من لا خلاق له فى الآخرة » أخرجه الشيخان والنسائى .

٤ ـ وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة » أخرجه الشيخان .

٥ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « رأى عمر رضى الله عنه حلة من استبرق تباع فأتى بها النبى ﷺ فقال : يا رسول الله : ابتع هذه فتجمل بها للعيد والوفود فقال رسول الله ﷺ : إنما هذه لباس من لا خلاق له . ثم لبث عمر ما شاء الله أن يلبث فأرسل إليه بجبه ديباج فأتى عمر رضى الله عنه ؛ فقال : يارسول الله ، قلت : إنما هذه لباس من لا خلاق له ، ثم أرسلت إلى بهذه ؟ فقال ﷺ : إنى لم أرسلها إليك لتلبسها ، ولكن لتبيعها وتصيب بها حاجتك » أخرجه الستة إلا الترمذى . (الإستبرق) ما غلظ من الديباج .

٦ ـ وعن على رضى الله عنه قال : « كسانى رسول الله ﷺ حلة سيراء فخرجت بها ، فرأيت الغضب فى وجهه فأطرتها خمرا بين نسائى » أخرجه الخمسة إلا الترمذى .

٧ ـ وفى رواية لمسلم : « أن أكيدر دومة الجندل أهدى إلى النبى ﷺ ثوب حرير فأعطاه عليا ، وقال : شققه خمرا بين الفواطم » .

والفواطم : جمع فاطمة ، وهن : فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وفاطمة بنت أسد : أم على بن أبى طالب ، وفاطمة بنت حمزة . وقيل الثالثة فاطمة بنت عتبة بن ربيعة ، وكانت قد هاجرت . (الحلة السيراء) المخططة بالإبريسم والقز و(أطرتها) شققتها وقسمتها بينهن (تيسير الوصول ٤ / ١٤٤، ١٤٥) .

كما أورد الحافظ ابن حجر العسقلانى عن لبس الحرير ما يلى ، وقد احتفظنا بالأرقام كما وردت فى النص :

٨٢٢ ـ وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : رأى رسول الله ﷺ جبة مجيبة بحرير . فقال : طوق من نار يوم القيامة . رواه البزار ، والطبرانى فى الأوسط . ورواته ثقات .

قوله : مجيبة ـ بالجيم والمثناة والموحدة : أى لها جيب من حرير .

٨٢٣ ــ وعن أبى أمامة رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرا ولا ذهبا . رواه أحمد ورواته ثقات .

٨٢٤ ـ وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : من مات من أمتى وهو يشرب الخمر حرم الله عليه شربها فى الجنة . ومن مات من أمتى وهو يتحلى بالذهب حرم الله عليه لباسه فى الجنة رواه أحمد ورواته ثقات ، والطبرانى .

٨٢٥ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى خاتما من ذهب فى يد رجل فنزعه وطرحه، وقال يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيطرحها فى يده . فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ : خذ خاتمك ، وانتفع به ، فقال: لا والله لا آخذه ، وقد طرحه رسول الله ﷺ . رواه مسلم .

٨٢٦ـ وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يمنع أهل المحلية والحرير، ويقول : إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها فى الدنيا . رواه النسائى والحاكم .

٨٢٧ـ وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : قال الله عز وجل : من ترك الخمر وهو يقدر عليه لأسقينه منه فى حظيرة القدس ، ومن ترك الحرير وهو يقدر عليه لأكسونه إياه فى حظيرة القدس . رواه البزار بسند حسن .(الترغيب والترهيب/ ٢٤٠، ٢٤١) .

أما المباح من لبس الحرير فقد أورده الإمام ابن الدبيع كما يلى :

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « إنما نهى رسول الله ﷺ عن الثوب المصمت من الحرير ، وأما العلم وسدى الثوب فلا بأس به » أخرجه أبو داود .

٢ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : « رخص رسول الله ﷺ للزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عنهما فى لبس الحرير لحكة كانت بهما » .

٤ ـ وعن سويد بن غفلة قال : « خطب عمر رضى الله عنه بالجابية ، فقال : نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع إصبع أو إصبعين أو ثلاث أو أربع » . أخرجه مسلم .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الدبيع الشيبانى ٤ / ١٤٤ ـ ١٤٦ ، والترغيب والترهيب ، انتقاء شهاب الدين أحمد بن على ابن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ٢٤٠ ، ٢٤١) .

الحريرة:

من الأطعمة المغربية التى ذكرها الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته الطبية المعروفة بالشقرونية ، والحريرة هى الحساء التقليدى بالمغرب، ومكونها كما يلى :

دقيق أبيض ، خميرة ، عدس ، بسلة صغيرة ، طماطم ، بصل ، زيت، كزبرة ، بقدونس ، فلفل، ملح ، زعفران ، زنجبيل . وننقل فيما يلى الأبيات التى جاءت عنها ، وقد احتفظنا بأرقامها كما وردت فى النص . قال الناظم :

١٤٨ ـــ *خير الحريرة التى قد وقفت*
على شرائط لها قد عُرفت

١٤٩ ـــ *أفضلها من خالص الخمير*
مفوها بنعنع يسير

١٥٠ ـــ *تجود الهضم لكل آكل*
وتبعث الشهوة للمآكل

١٥١ ـــ *لا سيما إن شربت بالتين*
أو الزبيب الأحمر الثمين

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى ، تعريب وتقديم د . عبد الهادى التازى / ٩٥) .

الحريرى (٤٤٦-٥١٦هـ / ١٠٥٤-١١٢٢م) :

نشأته وحياته :

محمد القاسم بن على البصرى عربى صميم من بنى حرام . ولد بقرية يقال لها المشان ، ونشأ بالبصرة وتخرج على فضلائها . وكان فى أول أمره يبيع الحرير أو يصنعه فلقب بالحريرى، وصرفه عن ذلك شغفه بالعلم وولوعه بالأدب ، فجد فى الدرس والتحصيل حتى سمت منزلته واستطارت شهرته فى وقوفه على أساليب العرب وحفظه لأخبارهم وأشعارهم فقربه الأمراء وأمّة الأدباء يستفيدون من علمه ويستزيدون من أدبه .

صفاته وأخلاقه

كان الحريرى دميما قصيرا بخيلا قذر الثوب مولعا بنتف لحيته عند التفكير فعاضه الله من ذلك برائع أدبه، ورقيق

ملحه ، وسعة صدره واعترافه بالحق لأهله . ولذلك كان الحديث عنه خيرا من النظر إليه . سمع بشهرته رجل غريب فجاءه يتلقى عنه الأدب ، فلما رآه استزرى شكله ، وفهم الحريرى منه ذلك . فلما التمس منه أن يملى عليه قال له اكتب :

ما أنت أول سار غره قمر

ورائد أعجبته خضرة الدمن

فاختر لنفسك غيرى إننى رجل

مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى

فخجل الرجل وانصرف .

نثره وشعره

الحريرى كاتب مكثر وشاعر مقل كالبديع . وهو من ساقة أتباع ابن العميد ومن الممهدين لظهور الطريقة الفاضلية بالقصد إلى البديع ، والمبالغة فى الصنعة ، والإفراط فى تدبيج اللفظ ، والتفريط فى جانب المعنى ، حتى تراءت معانيه من خلال ألفاظه عليلة ضئيلة كالعروس المسلولة جمّلوها بالأصباغ وأثقلوها بالغلائل والحلى . وشعره كنثره فى الكلف بالبديع والعناية باللفظ . وضع منه كثيرا فى ثنايا المقامات وجمع فى ديوان خاص .

مؤلفاته

له من المؤلفات كتاب « درة الغواص فى أوهام الخواص » **انتقد فيه أهل عصره فى خروجهم عن حدود العربية فى بعض الألفاظ والتراكيب** . وكتاب ملحة الإعراب فى النحو ، وديوان رسائل ، ثم المقامات وهى أجود آثاره (تاريخ الأدب العربى / ٢٤٥ ، ٢٤٦) سماها مقامات أبى زيد السروجى ، وصدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور ، فى التاريخ ، وتوشيح البيان ، نقل عنه الغزولى (الأعلام ٥/ ١٧٧) .

قالت المؤلفة نسختى من « ملحة الإعراب » ط محمد على صبيح وأولاده . د . ت . كما أن نسختى من المقامات الحريرية ط مصطفى البابى الحلبى . الطبعة الثالثة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠ م . وقد أوردنا لك نبذا من المقامة الإسكندرانية ، والبصرية ، والحرامية وغيرها فانظرها فى مواضعها .

مقاماته :

له خمسون مقامة نحلها أبا زيد السروجى على لسان الحارث بن همام ونسجها على منوال البديع . جمع فيها من اللغة والأمثال والأحاجى ما لا غاية بعده فهى ديوان ممتع للألفاظ العربية ، والنوادر اللغوية ، والصناعة اللفظية ، ولعل ذلك هو السبب فى عناية الأدباء من العرب والفرنج بها وانتشارها بينهم . فقد ترجمها أكثر من عشرين مستشرقا من الفرنسيين والألمان والإنجليز ، . وطبعت بالإنجليزية فى لندن سنة ١٨٥٠ ، وباللاتينية فى هبسبرج سنة ١٨٣٢، ونقلت إلى الفارسية سنة ١٢٦٣ ، ثم التركية وطبعت بالآستانة . ولا تزال تدرس فى بعض جامعات أوربا بالشرح الذى وضعه لها رأس المستشرقين سلفستر دساسى سنة ١٨٢٢ .

عيوبها :

مما ينتقدها به عليها قصرها ، ووحدة مغزاها ، وأن المؤلف لم يعن فيها بتصوير الأشخاص على نحو ما ألفه اليونان والرمان قديما ، وإنما صرف همه إلى تحسين اللفظ وتزيينه . هى بعد ذلك تكاد لا تخرج عن خيال متكرر فى صور مختلفة ، وإن فى إنشائها تكلفا لا تسمح به طبيعة البدوى الذى قيلت على لسانه .

سبب وضعها :

سبب وضع المقامات أن الحريرى كان جالسا بمسجد **بنى حرام بالبصرة ، فدخل المسجد شيخ ذو طمرين عليه** أهبة السفر ، رث الحال ، فصيح المقال . فسأله الحاضرون : من أين الشيخ ؟ فقال : من سروج . فاستخبروه عن كنيته ، فقال أبو زيد . فأنشأ الحريرى المقامة الحرامية (انظر الحرامية المقامة ـ) وعزاها إلى أبى زيد وجعل الراوى فيها الحارث بن همام مريدا نفسه آخذا بالحديث المأثور : كلكم حارث وكلكم همام . واشتهرت تلك المقامة حتى بلغ خبرها شرف الدين وزير المسترشد بالله ، فأعجب بها وأشار على الحريرى أن يضم إليها أمثالها فأتمها خمسين .

مختار من كلامه :

قال يشكر أحد الوزراء : دعاء العبد للوزير دامت جدوده سعيدة ، وسعوده جديدة، وعلياؤه محسودة ، وأعداؤه محصودة . دعاء من يتقرب بإصداره ، على بعد داره، ويقصر عليه ساعاته ، مع قصور مسعاته . وشكره للإنعام الذى أوصله إلى التجميل والتأميل ، وجمع له بين التنويه والتنويل ، شكر من أطلق من أسره، وأذيق طعم اليسر بعد عسره. ولو نهضت به القدمان ، وأسعده عون الزمان ، لقدم اعتمار الباب المعمور، وأسرع إليه إسراع العبد المأمور ، ليؤدى بعض حقوق الإحسان ، ويقرأ صحف الشكر باللسان ولكن أنى ينهض المقعد ؟ ومن له بأن يصعد فيسعد ؟

ومن شعره فى الحكم قوله :

لا تزر من تحب فى كل شهر
غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال فى الشهر يوم
ثم لا تنظر العيون إليه

وقال أيضا :

لا تقعدن على ضر ومسغبة
لكى يقال عزيز النفس مصطبر
وانظر بعينيك هل أرض معطلة
من النبات كأرض حفها الشجر؟
فعد عما تشير الأغبياء به
فأى فضل لعود ما له ثمر ؟
وارحل ركابك عن ربع ظمئت به
إلى الجناب الذى يهمى به المطر
واستنزل الرى من در السحاب فإن
بلت يداك به فليهنك الظفر

(تاريخ الأدب العربى / ٢٤٥-٢٤٧) .

قالت المؤلفة : ومن شعر الحريرى أيضا النموذجان التاليان مما كان مقررا على المدارس الابتدائية فى زماننا حيث كانت النصوص تهدف إلى ترسيخ القيم الإسلامية ، ومن ثم تسوق الموعظة للناشئة ، وتزجى لهم النصيحة : يقول الحريرى :

سامح أخاك إذا خلط
منه الإصابة بالغلط
وتجاف عن تعنيفه
إن زاغ يوما أو قسط
واحفظ صنيعك عنده
شكر الصنيعة أو غمط
وأطعه إن عاصى وهن
إن عز وادن إذا شحط
واقن الوفاء ولو أخلّ
لَ بما اشترطت وما اشترط
واعلم بأنك إن طلبـ
ـت مهذبا رمت الشطط
من ذا الذى ما ساء قط
ومن له الحسنى فقط؟

البيت ٣ ـ غمط : لم يشكر.

البيت ٤ ـ شحط : بعُد

البيت ٥ ـ اقن : قناه يقنيه احتفظ به .

اسمع أخى وصية من ناصح
ما شاب محض النصح منه بغشه
لا تعجلن بقضية مبتوتة
فى مدح من لم تبلُنه أو خدشه
وقف القضية فيه حتى تجتلى
وصفيه فى حالى رضاه وبطشه
فهناك إن تر ما يشين فواره
كرما وإن تر ما يزين فأفشه

واعلم بأن التبر فى عرق الثرى
خاف إلى أن يستثار بنبشه
وفضيلة الدينار يظهر سرها
من حكّه لا من ملاحة نقشه
ومن الغباوة أن تعظم جاهلا
لصقال ملبسه ورونق رقشه
أو أن تهين مهذبا فى نفسه
لدروس بزته ورثّة فرشه

البيت ١ : شاب : خلط ، محض : خالص.

البيت ٢ : مبتوتة : بحكم بات أى قاطع ، تبله : تختبره ، خدشه : ذمّه .

البيت ٣ : تجتلى : تتبين .

البيت ٤ : يشين : يزرى ، فواره : فداره ، فأفشه : فأظهره .

البيت ٥ : التبر : الذهب فى تراب معدنى ، الثرى : التراب والأرض ، يستثار : يستخرج ، نبشه : إخراج الشيء المستور .

البيت ٧ : رقشه : نقشه .

البيت ٨ : لدروس بزته : لخلوقة ثيابه (مجموعة من النظم والنثر / ١٧ ، ١٨) .

له ترجمة فى : « وفيات الأعيان » ٣ / ٢٢٧ ـ ٢٣١ ، و «شذرات الذهب » ٤ / ٥٠ ـ ٥٣ ، و « خزانة الأدب » ٣ / ١١٧ و « إنباه الرواة » ٣ / ٢٣ ، و « نزهة الجليس » ٢ / ٢ وما بعدها ، و « طبقات الشافعية الكبرى » ٤ / ٢٩٥ ، و «معجم الأدباء » ٦ / ١٦٧ ـ ١٨٤ ، و « دائرة المعارف الإسلامية » ٧ / ٣٦٥ـ ٣٦٧ ، و « الفلاكة والمفلوكون » ١١٨ ، و « بغية الوعاة » ٣٧٨ ، و « مرآة الجنان » ٣ / ٢١٣ ، و « اللباب » لابن الأثير ١ / ٢٩٥، و « معاهد التنصيص » ٣ / ٢٧٢ (كتاب الوفيات / ٢٦٩) .

(تاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٢٤٥ ـ ٢٤٧ ، والأعلام للزركلى ٥ / ١٧٧ ، ١٧٨ وما جاء بالهامش من مراجع ، ومجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع / ١٧ ، ١٨ ، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٢٦٩ ، ٢٧٠ وهامش المحقق) .

الحريم :

قال ياقوت :

الحريم : بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة ، وميم؛ أصله من حريم البئر وغيرها ، وهوما حولها من حقوقها ومرافقها ثم اتسع فقيل لكل ما يتحرم به ويمنع منه حريم؛ وبذلك سمي حريم دار الخلافة ببغداد ، ويكون بمقدار ثلث بغداد ، وهو في وسطها ودور العامة محيطة به ، وله سور يتحيز به ، أبتداؤه من دجلة وانتهاؤه إلى دجلة كهيئة نصف دائرة ، وله عدة أبواب ، وأولها من جهة الغرب باب الغربة ، وهو قرب دجلة جدًّا، ثم باب سوق التمر، وهو باب شاهق البناء أغلق فى أول أيام الناصر لدين الله بن المستضىء واستمر غلقه إلى هذه الغاية ، ثم باب البدرية ثم باب النوبى ، وعنده باب الغتبة التى تقبلها الرسل والملوك إذا قدموا بغداد ، ثم باب العامة ، وهو باب عمورية أيضًا ، ثم يمتد قرابة ميل ليس فيه باب إلا باب بستان قرب المنظرة التى تنحر تحتها الضحايا ، ثم باب المراتب بينه وبين دجلة نحو غلوتى سهم فى شرقى الحريم ، وجميع ما يشتمل عليه هذا السور من دور العامة ومحالها وجامع القصر، وهو الذى تقام فيه الجمعة ببغداد يسمى الحريم ، وبين هذا الحريم المشتمل على منازل الرعية وخاص دار الخلافة الذى لا يشركه فيه أحد سور آخر يشتمل على دور الخلافة وبساتين ومنازل نحو مدينة كبيرة ؛ وقرأت فى كتاب بغداد تصنيف هلال بن المحسن الصابى : حدثنى خواشاذه خازن عضد الدولة قال : طفت دار الخلافة عامرها وخرابها وحريمها وما يجاورها ويتاخمها فكان مثل شيراز، قال : وسمعت هذا القول من جماعة آخرين أولى خبرة .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٢٥٠ ، ٢٥١) .

حريم دار الخلافة ببغداد:

انظر: الحريم.

الحريم الطاهرى:

قال ياقوت:

الحريم الطاهرى: بأعلى مدينة السلام بغداد فى الجانب الغربى، منسوب إلى طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق، وبه كانت منازلهم، وكان من لجأ إليه أمن، فلذلك سمى الحريم، وكان أول من جعلها حريما عبد الله بن طاهر بن حسين، وكان عظيما فى دولة بنى العباس، ولا أعلم أحدا بلغ مبلغه فيها حديثا ولا قديما، وكان أديبا شاعرًا شجاعا جوادا ممدحا، وكانت إليه الشرطة ببغداد وهى أجلّ ما يلى يومئذ، وكان يلى خراسان وبها نوابه والجبال وبها نوابه وطبرستان وبها نوابه والشام ومصر وبها نوابه، ولما أراد عمارة قصره ببغداد وهو الحريم هذا، وقد كانت العمارات متصلة وهو فى وسطها، وأما الآن فقد خرب جميع ما حوله وبقى كالمدة المفردة فى وسط الخراب، وهو عامر، فيه دور وقصر مطل متصل به شارع دار الرقيق، وبعضه عامر، وفيه أسواق، وله سور يحيزه، بصر برجل يستغيث وبيده قصة، فأمر من أخذها منه، فقرأها فإذا فيها أن وكيله أخذ داره غصبًا وهدمها وأدخلها فى قصره، فأحضر الوكيل وسأله عن القصة فقال: إن تربيع القصر لا يتم إلا بها وقيمتها ثلاثمائة دينار فبذلتها له فامتنع فبلغنا ألف دينار، فأخبرت قاضى المسلمين خبرة فرأى الحجر عليه ونصب أمينا فباع الدار وقبضناه المال، وهو عنده، فقال عبد الله: أتعرف موضع الدار؟ قال: نعم، فإذا هى قد وقعت فى شمالى حجرة، فأمر عبد الله بهدم البنيان، فلما رأى صاحبها الجد منه فى الهدم قال: لا حاجة لى فى ذلك وقد أذنت فى البيع، فقال: هيهات بعد الشكوى والمطالبة! ولم يزل جالسًا والشمس تبلغ إليه وينقل عنها وينفض التراب عن وجهه وموكبه واقف حتى كشف عن العرصة وجرد الأساس القديم وأمر برد بناء الدار وتأديب الوكيل واستحل الرجل بماله وبقيت الدار طاعنة فى داره إلى الآن ترى بروزها من البناء؛ ثم رأى يومًا دخانًا مرتفعًا كريه الرائحة فتأذى به فسأل عنه فقيل له: إن الجيران يخبزون بالبعر والسرجين، فقال: إن هذا لمن اللؤم أن نقيم بمكان يتكلف الجيران شراء الخبز ومعاناته، اقصدوا الدور واكسروا التنانير واحصوا جميع من بها من رجل وامرأة وصبى وأجروا على كل واحد منهم خبزه وجميع ما يحتاج إليه، فسميت أيامه الكفاية.

والحريم أيضًا: موضع بالحجاز كانت به وقعة بين كنانة وخزاعة. والحريم أيضًا: قرية لبنى العنبر باليمامة. والحريم أيضًا: واد فى ديار بنى نمير فيه مياه لهم. والحريم أيضًا: موضع فى ديار بنى تغلب قريب من ذى بهدا.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٢٥١، ٢٥٢).

الحرية فى الإسلام:

الحرية خلوص الإنسان من ضيق الحجر، وتمتعه بكل حق إنسانى سوغه العقل، وقضى به الشرع، وهى حق طبعى للناس إذا حرموه فقد سلبوا إرادتهم، وفقدوا إنسانيتهم؛ لهذا قررها الإسلام ورفع من شأنها ومنع من العبث بها. وجعل الإنسان:

١ـ حر النفس. ٢ـ حر العقل.

حرية النفس:

قرر الإسلام للناس حرية نفوسهم، وأخرجهم من ذل العبودية إلا لله تعالى، ومن الخضوع إلا لشرعه القويم، فلا سلطان لأحد من رؤساء الدين والدنيا على روح المسلم، ولا سيطرة لهم على سريرته، ولا واسطة بينه وبين ربه إلا العمل بكتابه، وما بينه رسوله ﷺ، ولا يستطيع أحد من هؤلاء حرمانه من ثواب الله ورحمته، ما دام مستقيما على طريقته، ولا يملكون غفران ذنبه إذا خالف أمر ربه، بل ذلك كله لله وحده، يقول الله تعالى مبينا وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام: ﴿**وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين**﴾ [الأنعام: ٤٨] فلا سيطرة لهم على سرائر الناس، وليس لهم حق إكراههم وإجبارهم. بل أمرهم إلى ربهم بعد تبشيرهم وإنذارهم. ويقول عز وجل لمحمد ﷺ: ﴿**فذكر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر**﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢]. ويقول رسول الله ﷺ: «يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئًا: يا صفية بنت عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئًا: يا فاطمة بنت محمد لا أغنى عنك من الله شيئًا».

نعم تجب على المسلمين طاعة الرسول وأولى الأمر ، ولكن فيما ينفذون من شرع الله تعالى لأنها طاعة له عز وجل ؛ لهذا يقول تعالى : ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [النساء : ٨٠] . أما فى غير ذلك فقد كان للصحابة حرية الرأى مع الرسول فى المصالح العامة التى لم ينزل فيها وحى . وكان عليه الصلاة والسلام يرجع إلى رأى الواحد منهم إذا تبين له صوابه . وفى أمر الله تعالى له بالمشاورة فى الشئون الدنيوية ما يرشدك إلى هذا ؟ فإنه لا تكون مشاورة إلا مع حرية ، وإذا كان هذا شأن المسلمين مع الرسول صلوات الله عليه ، فأولى أن يكون هذا حالهم مع غيره من الخلفاء والرؤساء . وقد كانوا كذلك فى عهد الخلفاء الراشدين : عليهم الطاعة فيما أمر الله تعالى ، ولهم الحرية فيما وراء ذلك .

وهذا أبو بكر رضى الله عنه يقول فى أول خطبة له بعد الخلافة :

« أيها الناس إنى وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى » . وفيها يقول : « أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم» . ومن كلام عمر فى بعض خطبه : « أيها الناس ! من رأى فىَّ اعوجاجا فليقومه » . فقام إليه رجل فقال : « والله لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا » . فقال عمر : «الحمد لله الذى جعل فى المسلمين من يقوم اعوجاج عمر بسيفه » . فانظر إلى أى حد بلغت حرية الضمائر فى المسلمين فى الصدر الأول وبها عزُّوا وسادوا .

حرية العقل

كما جعل الإسلام الناس أحرار النفوس أطلق لهم حرية العقول ، فأباح التفكر فى ملكوت السموات والأرض ، بل حث على ذلك وأغرى به ، بل جعل النظر الصحيح أساس الاعتقاد الصحيح . وأثنى القرآن على الذاكرين المتفكرين ونعى على الغافلين الضالين ، فقال فى الأولين : ﴿ **إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب* الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار** ﴾ [آل عمران : ١٩٠ ـ ١٩١] وقال فى الآخرين : ﴿ **وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون** ﴾ [البقرة : ١٧٠] والكتاب الكريم من أوله إلى آخره يناشد العقل ، ويحاكم إليه ، ويهيب بالفكر إلى التأمل ، ويحفزه إلى البحث ؛ ليستدل الإنسان ببديع الصنع على عظمة الصانع جل وعز ؛ وليتعلم ويبتكر وينتفع بما خلق الله فى السموات والأرض ، وما أودع الكون من قوى وأسرار (الدين الإسلامى ٢ / ١٠٨ ـ ١١٢) .

ولفضيلة الشيخ محمد أحمد أبى زهرة رحمه الله بحث من أبحاثه النفيسة بعنوان « المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام» تكلم فيه على الحرية فى الإسلام مما ننقله فيما يلى . قال فضيلته رحمه الله :

الإسلام جاء باحترام الشخصية الإنسانية ، والشخصية الإنسانية لا تكون إلا مع الحرية ، حرية الإقامة ، وحرية الانتقال ، وحرية التدين ، وحرية الفكر والرأى ، وحرية الدولة . ولذلك كان الإسلام والتحكم نقيضين لا يجتمعان ، فليس لإنسان أن يتحكم فى غيره ، وليس للدولة أن تتحكم فى الناس ، ولكن لها أن تحكم عليهم إن اشتطوا أو تجاوزوا حدودهم ، وحتى العقوبات فى الإسلام كانت لا تتجه إلى تقييد الحرية ، لأن التقيد دائما منع للحركة ، والحركة هى الحياة ، والإسلام دين الحياة .

إن كل النظم الاجتماعية والقانونية فى الإسلام تتجه إلى حماية الحريات العادلة وكذلك كل النظم الدولية التى سنها الإسلام ، إنما هى لمنع الاعتداء على الغير ولتثبيت دعائم العدل ، فلم يدخل الإسلام فى الحرب إلا لمنع الفتنة فى الدين ، وإطلاق حرية التدين ، وترك الدعوة الإسلامية تسير فى طريقها من غير تدخل فى حرية الاعتقاد ، فهو لا يُكره الناس على الدين ولكنه يمنع الوقوف أمام الدعوات الدينية السليمة ، والناس بعد بيانه أحرار فى اعتناقها ، إن شاءوا ، وإن الإسلام حمى الحريات بكل أنواعها ، وهى تتناول حرية الملك ، وحرية الاعتقاد ، وحرية الفكر ، وحرية

العمل، والقول، والتصرف، والحرية السياسية والاجتماعية.

حرية الملك :

منح الله الأشخاص حق الامتلاك الفردى، ولكنه مقيد فى موضوعه، ومقيد فى حدوده وتترتب عليه حقوق ثابتة للغير، أما تقييده فى موضوعه، فلأنه ليس كل شئ قابلا للامتلاك، فمن الأشياء ما يضر امتلاكه، كالمعادن التى فى الأرض، سواء أكانت سائلة أم كانت جامدة، وسواء أكانت الجامدة فلزات قابلة للطرق والسحب والانصهار بالنار أم كانت غير قابلة، ويشمل ذلك الجواهر التى تلفظها البحار أو تصطاد، فإن هذه الأنواع كلها لا تقبل الامتلاك، لأنها تجىء بغير جهد يتناسب مع الفائدة منها، وامتلاكها يوجد تفاوتا كبيرا بين الناس من الناحية المالية عن غير عمل واضح بين.

وأما من ناحية القيود، فإنه ككل حق من الحقوق مقيد بألا يضر بحق الغير، فإذا كانت حرية الانتفاع بالملك تؤدى إلى الاضرار بالغير، فإنها تمنع حتى تكون فى حدود منع الضرر، لأن النبى ﷺ يقول: لا ضرر ولا ضرار.

ولولى الأمر أن يتدخل بالمنع إذا تجاوز المالك حدود التصرف العادل فى ملكه، وروى فى ذلك الإمام أبو جعفر الصادق محمد الباقر عن أبيه الإمام على زين العابدين أنه قال: « كان لسمرة بن جندب نخل فى حائط رجل من الأنصار (أى بستانه) وكان يدخل هو وأهله فيؤذيه، فشكا الأنصارى ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال عليه السلام لصاحب النخل: « بعه فأبى فقال له الرسول عليه السلام فاقطعه ... فأبى . قال : فهبه له ولك مثله فى الجنة فأبى، فالتفت إليه النبى ﷺ. قال: أنت مضار. ثم التفت إلى الأنصارى، وقال : اذهب فاقطع نخله » ونرى من هذا أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحترم تلك الملكية المعتدية، ومنع حرية المالك إذا أدت إلى الإضرار بالغير.

وليس للمالك حرية المنع عن ملكه منعا مطلقا، فقد يتعلق حق الغير بالملك فلا يكون حق المنع عنه، والأساس فى ذلك هو أن الحقوق مهما تكن شخصية لا يمكن أن تكون منفصلة انفصالا كاملا عن حقوق الناس، فثمة شركة إنسانية فى الأملاك، وإن كانت تختفى قضاء فإنها تظهر ديانة، بل تظهر أحيانا فى القضاء، فالجيران لهم حقوق مشتركة دينا بلا ريب، وإذا اضطرت الحاجة تكون قضاء.

ومن هذه الحقوق حق مرور الماء إذا كان لا يضر صاحب الأرض، يروى فى موطأ الإمام مالك رضى الله عنه أن رجلا اسمه الضحاك ساق خليجا من العريض (الخليج مجرى صغير) فأراد أن يمر به فى أرض محمد بن مسلمة فأبى، فكلم فيه عمر رضى الله عنه، فأمر أن يخلى سبيله، فقال : لا والله، فقال عمر: لِمَ تمنع أخاك ما ينفعه وهو لك نافع؟ تسقى أولا وآخرا، وهو لا يضرك، فقال محمد: لا، فقال عمر: « والله ليمرن ولو على بطنك، فأمره عمر أن يمر به » .

وإنه كلما اشتدت الحاجة عظم حق الناس فى الأموال المملوكة، وضيقت حرية التصرف والانتفاع وحرية المنع والامتناع، ويروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بعد عام الرمادة: لو كانت السَّنَة مرة أخرى لأدخلت على أهل كل بيت مثلهم، لأن الناس لا يهلكون على أنصاف بطونهم » .

ويروى أبو سعيد الخدرى فيقول: « كنا فى سفر، فقال النبى ﷺ : « من كان عنده فضل زاد، فليعد به على من لا زاد له، ومن عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، وأخذ يعدد أصناف الأموال حتى ظننا أن ليس لنا من أموالنا إلا ما يكفينا » .

وأن من تحت يده أرض زراعية سواء أكانت ملكا أم كانت يده يد اختصاص لا تنزع من يده، إلا لمصلحة راجحة، ويعوض عنها إذا كان قد كسبها بكسب طيب لا خبث فيه .

وقد تنزع منه لأحد أمرين، أحدهما لأنها قد يؤدى استمرار يده عليها إلى الاحتكار، كالذين كانت فى أيديهم إقطاعات كبيرة ولا يتمكن الضعفاء من أن ينالوا من الأراضى شيئا فكان من الحق أن يأخذوا .

والثانى أن يكون فى النزع نفع عام، وقد روى أن النبى ﷺ حمى أرضا بالمدينة ومنع ملكيتها الخاصة، وجعلها لعامة المسلمين ينتفعون بها، كما منع أرضا أخرى يسترعى فيها خيول المسلمين .

وقد نهج عمر رضى الله عنه نهج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحمى أرضا بالربذة ، « أى منع حيازتها » وجعل كلأها لكل المسلمين، وجاء إليه أهلها يشكون إليه قائلين : يا أمير المؤمنين إنها أرضنا، قاتلنا عليها فى الجاهلية ، وأسلمنا عليها ، علام تحميها ، فأطرق الإمام العادل ، وقال «المال مال الله، والعباد عباد الله، والله لولا ما أحمل فى سبيل الله ما حميت من الأرض شبرا فى شبر » .

ولقد جعل عمر هذه الأرض للفقراء ترعى فيها ماشيتهم ، ومنع منها الأغنياء ، وقال لواليه الذى أرسله لتنفيذ ما قرره، اضمم جناحك على الناس، واتق دعوة المظلوم فإنها مجابة، وأدخل رب الصريمة (وهى الإبل القليلة) والغُنَيْمة (الغنم القليلة) وامنع نعم بن عفان وابن عوف، فهما إن هلكت ماشيتهما رجعا إلى نخل وزرع، وإن هذا المسكين إن هلكت ماشيته جاءنى ببنيه يصرخ يا أمير المؤمنين أفتاركهم أنا؟ لا أب لك ، فالكلأ أيسر علىّ من الذهب والورق (أى الفضة) وأنها لأرضهم قاتلوا عليها فى الجاهلية وأسلموا عليها، وإنهم ليرون أنى ظلمتهم ولولا النعم التى يحمل عليها فى سبيل الله ما حميت على الناس شيئا من بلادهم .

وننتهى من هذا إلى أن الملكية حق ثابت، وأن حرية التملك ثابتة إذا اتخذت أسبابها المشروعة ، وأن المالك حر فيما يملك لا يمنع من حق انتفاع بملكيته بالوسائل التى لا ضرر فيها لأحد وإن كان الضرر منعت حريته فى التصرف أو الانتفاع ، منعا للإضرار، فإن كل ضرر فى الإسلام مدفوع، وأنه لا تنزع الملكية من يده إلا لدفع ضرر مؤكد أو يغلب على الظن وقوعه، أو لتأكد مصلحة أكبر من مصلحة المالك فى الانتفاع بملكه، وفى الحالين يجب تعويضه ما دام قد كسب الملكية بسبب مشروع لا خبث فيه، وإذا لم تكن مصلحة ولا دفع ضرر لا يجوز التعرض للمالك فى حرية الملك، يقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم : « لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه » وقد روينا ذلك من قبل .

حرية التدين :

احترم الإسلام حرية الاعتقاد ، وقاتل من أجلها ، واعتبر الفتنة فى الدين أكبر من القتل، وجعل الأساس فى الاعتقاد أن يكون بالاختيار الحر الخالى من كل إكراه، أو حمل على الاعتقاد بأى وسيلة من وسائل الحمل، وأن يكون أساس الاختيار سليما ، فلا يكون إغراء ، وأن يقوم بكل ما يوجبه عليه دينه طائعا مختارا إن أراد، وعلى ذلك تتكون حرية الاعتقاد من عناصر ثلاثة :

أولها ـ تفكير حر غير خاضع للتقليد ، أيا كان من يقلده، سواء أكان الآباء الأولين ، أم الأقوياء الحاضرين .

ثانيها ـ منع الإكراه على عقيدة معينة بتهديد أو تعذيب .

ثالثها ـ أن يكون حرا فى العمل بمقتضى دينه، لا يمنعه اضطهاد من الظهور بدينه وإقامة شعائره، وقد حمى الإسلام هذه العناصر الثلاثة، فدعا إلى التحرر من ربقة التقليد، ودعا إلى التفكير على أساس الدليل والبرهان ، وتعرف الحقائق من آيات الله تعالى الكونية فى السموات والأرض، وإنك تفتح المصحف فتجد الآيات القرآنية تدعو إلى التأمل الحر فى السموات والأرض وما بينهما من غير أى تقيد، إلا بالأدلة العقلية الهادية المرشدة، ولقد منع الإسلام الإكراه فى الدين ، فقال تعالى : ﴿ **لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى** ﴾ [البقرة : ٢٥٦] وقد أراد أحد الأنصار أن يحمل ابنين له على الإسلام كرها، فنهاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك .

وإن المسلمين الأولين كانوا حريصين كل الحرص على ألا يُكرهوا أحدا، وأنه ليروى فى ذلك أن عجوزا نصرانية قابلت عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحاجة لها عنده، وبعد أن أداها دعاها إلى الإسلام فامتنعت فخشى عمر أن يكون فى كلامه وهو الإمام القوى إكراه لها ، فقال : اللهم إنى لم أكرهها ثم تلا قوله تعالى :

﴿ **لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى** ﴾ .

غير المسلمين فى ظل الإسلام :

إن غير المسلمين الذين يعيشون مع المسلمين قسمان : المستأمنون، وهم الذين يقيمون مع المسلمين إقامة مؤقتة غير دائمة، وقد أشرنا إلى ما ينبغى لهم من معاملة فى أثناء كلامنا فى العدالة الدولية ، والقسم الثانى الذميون الذين يقيمون مع المسلمين إقامة دائمة ، وسموا ذميين ، لأنهم أقاموا مع

المسلمين على أساس أن لهم عهدا وذمة، على أن يكون لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم.

والأصل أن المسلمين كانوا إذا دخلوا بلدا وأقاموا فيه كانوا يعلنون أن من يرضون بالإقامة مع المسلمين على أن يكون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم - ما عدا ما يتعلق بالدين - يكونون ذميين ما داموا لم يعترضوا على ذلك، ويكون هذا بمثابة عقد بينهم وبين المسلمين.

وأنهم بهذا يلتزمون أمرين: أحدهما - التزام التكليفات المالية على القادرين منهم لكى يسهموا فى بناء الدولة، ويشتركوا فى ميزانها المالى.

ثانيهما - أن يلتزموا أحكام الإسلام فى المعاملات المالية وفى الخضوع للعقوبات الإسلامية ليكون لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، أما نظام الأسرة من زواج وطلاق فإنهم يتركون وما يدينون، وذلك لصلة أحكام الأسرة بأصل الدين، فكان من المحافظة على حريتهم فى التدين أن يتركوا فى العبادات وأحكام الأسرة إلى دينهم الذى ارتضوا البقاء عليه، ولقد قرر بعض الفقهاء وهم أبو حنيفة وأصحابه أن يعفوهم من عقوبة الخمر، لزعمهم أن ذلك مما يتعلق بالتدين، ولكن الجمهور الأعظم من الفقهاء على غير ذلك، لأن الخمر محرمة فى كل الديانات السماوية ولأن شربها جريمة، وعقوبتها لتطهير المجتمع من أدران هذه الرذيلة، ولحماية العقول من آثارها، ولأن من لا عقل له يكون كَلاً على المجتمع، وما داموا قد صاروا أعضاء فى الدولة الإسلامية فلا بد أن تتوافر فيهم السلامة التى يجب توافرها فى كل رعايا هذه الدولة.

وقد قرر كثيرون من الفقهاء أن المجوسى المستظل براية الدولة الإسلامية إن تزوج ابنته أو أمه لا يتعرض له ما دامت أحكام الأسرة قد تركت لهم، ولكن إذا ترافعا أو ترافع أحدهما إلى القاضى قال جمهور الفقهاء: تطبق أحكام الإسلام فيحكم ببطلان الزواج، لأن نظام المحرمات فى الزواج من النظام العام لا يطبق سواه، ولكن أبا حنيفة قال: إذا كان الخلاف فى أصل وجود العقد تطبق الأحكام الإسلامية، وإن كان يتعلق بالنفقة التى تطالب بها الزوجة، فإن القاضى المسلم يحكم حتى لا تتعرض المرأة للجوع والعرى وعدم المأوى.

وإن النظم الإسلامية فى هذا قد ارتفعت إلى مستوى فى حماية الحرية الدينية لم ترتفع إليه أى دولة من دول العالم المتحضر الآن، فليس فى دولة أيا كانت من تترك من هم على غير دينها من الرعايا يتمتعون بأحكام دينهم فى الزواج ولقد صدر منذ بضع سنين فى إنجلترا قانون يمنع الاعتراف بأى زواج يصدر بمقتضى الشريعة الإسلامية، ولو كان بين اثنين مسلمين، فلو تزوج مسلم بمسلمة فى إنجلترا، فإن المحاكم لا تعترف بهذا الزواج، ولو تزوج مسلم بمسيحية كذلك، بل إنها لو تزوجت غيره، وهى تعاشره يصح الثانى ما دام على مقتضى الشريعة الإنجليزية، ولا يلتفت إلى الأول مع أنه الصحيح، والثانى هو الباطل، بينما الإسلام لا يسمح لأى إنسان أن يتزوج المجوسية المتزوجة، ولو كان مسيحيا أو يهوديا، لأنها مهما يكن زواجها باطلا، فإنه قد أوجد حقوقا بين الزوجين.

وإن الإسلام تسامح فى الأسرة فى ولم يتسامح فى المعاملات المالية والعقوبات، لأن المعاملات فى الدولة تجرى بين المسلمين وغير المسلمين، فيكون التبادل قائما بين كل الرعايا، ثم إن المعاملات المالية أساس النظام الاقتصادى، وتبادل المنافع بين آحادها، وليس من المعقول أن ينحاز غير المسلمين فى محلة يتعاملون فيها دون سائر الناس، وإلا كانوا دولة فى داخل دولة وإن ذلك لا يتفق مع الاندماج الذى قبله، إذ قبل أن يكون جزءا من كيان الدولة، فيجب أن يعتبر كذلك فيما يتعلق بالنظام الاقتصادى والاجتماعى، والعقوبات لإصلاح النظام الاجتماعى، وتطهيره من أرجاس الرذائل.

والأسرة ليست كذلك، لأنها لا تتجاوز الشخص وزوجه وذوى قرابته، ولا تتصل بالمجتمع، وهى كالعقيدة وإقامة الشعائر الدينية، يكونان عادة منقطعين عن الجماعة، ولا تبادل فيهما بينه وبين المسلمين.

ولهذا كان من حماية الحرية الدينية، أن يترك أمر الأسرة

والعقيدة فى الناس لما يدينون به ، على أنه يلاحظ أن ذلك حق أعطيه غير المسلم بمقتضى أحكام الإسلام، ولذلك كان الرجوع فيه إلى الأحكام الإسلامية ، فإن شكا من مظلمة فإنصافه من واجب الحاكم المسلم، وليس له أن يستعين بدولة أخرى لإنصافه ، لأن ذلك يكون نقضا لعقد الذمة ، ولأنه لا توجد دولة تعامل رعاياها تلك المعاملة العادلة فيما يتعلق بنظام الأسرة .

هذه حقوق أعطيها غير المسلم المستظل بالدولة الإسلامية ، وهى قائمة إلى اليوم وهناك واجب آخر ، وهو أوضح الواجبات التى يلتزم بها الذمى، وهو الجزية ، وقد حسب بعض الكتاب أنها مفروضة عليهم لإذلالهم ، أو أنها مظهر السيطرة عليهم ، والحق أن إعطاءها مظهر الطاعة، ولكن العدالة أوجبتها، وهى جزء من العدالة الاجتماعية فى الدولة الإسلامية، ذلك أنها فرضت على الذمى فى نظير ما يفرض على المسلم من زكوات وكفارات ونذور وفديات لترك العبادات كما أشرنا .

وإن الجزية إذا نظر إليها نظرة حسابية يتبين له أنها تقل عما يؤديه المسلم من واجبات مالية بمقتضى دينه، فإنه يؤدى عما يملك من أموال منقولة ما مقدار ربع العشر من رأس المال ويؤدى العشر من صافى غلات الأموال الثابتة ثم إن الدولة تشاركه فيما يغنمه من الحروب، فتأخذ الخمس، وعلى المسلم كفارات ونذور، فكفارة اليمين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم إذا حلف وحنث، وكفارة الإفطار فى نهار رمضان متعمدا إطعام ستين مسكينا ... وهكذا غير ذلك من الكفارات التى يؤديها بمقتضى دينه، وهى مصادر لتمويل التكافل الاجتماعى الذى ينتفع منه المسلم وغير المسلم فى أحيان كثيرة .

وإنه لا يمكن تكليف غير المسلم بهذه التكليفات المالية المأخوذة من أحكام العبادات الإسلامية، حتى لا يتدخل ولى الأمر فى حريته الدينية، ولا بد أن يسهم فى بناء الدولة التى يعيش فى ظلها ، ولا يمكن أن يكون ذلك إلا بفريضة لا تخضع للدين، فكانت الجزية .

وهى تصرف على المرافق العامة للدولة الإسلامية، وتصرف فى معونة من يحتاج من غير المسلمين، ولا يأخذ المحتاجون من المسلمين شيئا منها، ولها بيت مال قائم بذاته، ويسمى بيت مال الخراج والجزية، ومن بيت المال هذا تجرى الوظائف على الفقراء العاجزين من أهل الذمة، إذ تكون لهم مرتبات منها، كما فعل الإمام عمر، وكما كان يفعل من بعده .

وإن حماية غير المسلمين واجبة على الدولة الإسلامية، فدَمُهُ مصون، ومن اعتدى عليه يقتص منه؛ وأمواله مصونة، وحريته الشخصية مصونة ليس لأحد أن يمسها، وكرامته محترمة، لأنه إنسان معصوم الكرامة كالمسلم على سواء .

ولا شك أن تنفيذ هذه المبادئ مع اختلاف الدين قد يكون صعبا على بعض النفوس، ولذلك كانت المبالغة فى احترام حقوق الذميين، حتى لا تذهب الحماسة الدينية الرعناء إلى الاعتداء ولذلك شدد النبى ﷺ، فى احترام حقوق الذميين، وقال عليه السلام: « من آذى ذميا فأنا خصمه يوم القيامة » .

وعمر بن الخطاب كان يبث العيون على ولاته ليعرف مقدار إقامتهم للعدل فى رعاياهم، وأول ما يهتم بالسؤال عنه معاملتهم لأهل الذمة، وإذا جاءته الوفود من الأقاليم، أو التقى بهم فى الحج يسألهم عن حكامه، وأول ما يسأل عنه معاملتهم لأهل الذمة، فحسن المعاملة لهم دليل على العدالة للجميع .

وكان لا يمتنع عن القصاص ممن يظلمهم ، ويروى فى ذلك أن ابن عمرو بن العاص والى مصر تسابق مع شاب قبطى فسبقه الشاب فضربه ابن عمرو بالسوط، وقال له أتسبق ابن الأكرمين فذهب الشاب القبطى إلى عمر فى المدينة، فأحضر عَمرا وابنه . وأمر الشاب القبطى أن يضرب حتى يشتفى لنفسه، فأخذ يضربه ، وعمر يطلب الزيادة كلما سكت، ويقول زد ابن الأكرمين، فلما اشتفى الشاب لنفسه أزاح عمر العادل عمامة عمرو عن رأسه، وقال للشاب القبطى اضرب على صلعة عمرو، فباسمه ضربك، فامتنع الشاب، وقال عمرو ما علمت بهذا، فقال الحاكم الحر حقا وصدقا: «متى يا عمرو تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » وهذه كلمة يتحدث بها الأحرار فى كل مكان، لأنها شعار الحرية، إذا الحر هو الذى لا يستعبد غيره ولا يرضى بالضيم .

وقد كان الفقهاء فى كل أدوار الاجتهاد الفقهى حريصين

كل الحرص على أن يوصوا حكام المسلمين بالعدل مع أهل الذمة، ومن ذلك ما جاء فى كتاب الخراج لأبى يوسف .

« وقد ينبغى يا أمير المؤمنين آثرك الله أن تتقدم بالرفق بأهل ذمة نبيك وابن عمك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، والتفقد لأحوالهم حتى لا يظلموا ولا يؤذوا ، ولا يكلفوا فوق طاقتهم ، ولا يؤخذ شىء من أموالهم إلا بحق يجب عليهم، فقد روى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « من ظلم معاهدا أى ذميا، أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه يوم القيامة » وكان فيما تكلم به عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند وفاته « أوصى الخليفة من بعدى بذمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من وراءهم ولا يكلفهم فوق طاقتهم » (الخراج لأبى يوسف / ١٤٦، والحاكم الذى يخاطبه هرون الرشيد) .

وهكذا نجد الرفق فى المعاملة مع غير المسلمين الذين يعيشون فى ظل الإسلام يستمتعون بالحرية الكاملة فى شئون دينهم ولا يكرهون ، ولا يؤذون، ولا يخصون بمعاملة إلا أن تكون أرفق وأنصف ولذلك بقيت منهم ذرية إلى اليوم تعلن سماحة الإسلام ، ورعايته لحرية من يكونون من رعاياه من غير نظر إلى دينهم ، فإن العدل مطلوب دائما، ومن أسلم منهم فقد أسلم عن رضا واختيار واطمئنان، والله سبحانه وتعالى يتولى عباده برحمته . .

حرية الرأى والفكر :

الرأى هو الثمرة التى ينتجها الفكر السليم، والاتجاه المستقيم إلى طلب الحقائق وإعلانها، والإسلام يقرر أن حقائق الكون وطبائع الأشياء تجب دراستها، وإعلان ما ينتهى إليه العقل والفكر الحر غير المأسور بتقاليد سابقة لأن الإسلام نهى عن التقليد، وأمر المؤمن أن يفكر فيما تحت يده فى الأرض، وما فوقه من أفلاك، ليتعرف كنهها، لأنها سخرت له وذللت لإرادته، اقرأ قوله تعالى :

﴿ **ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه** ﴾ [الحج : ٦٥] .

وإن العقيدة الإسلامية بنيت براهينها على النظر فى الكون ودراسته، وإذا كان قد ظهر بعض الذين يظهرون التشدد فى التدين، وضاق صدرهم حرجا ببعض الدراسات ، فسبب ذلك أحد أمرين : إما عجز منهم ستروه بالاستنكار، وإما أنهم رأوا الذين يتكلمون فى الكون قد نقلوه عن فلاسفة اليونان، وظهر منهم انحراف عن العقيدة، ومهما يكن، فقد ظهر علماء متدينون متشددون فى تدينهم قد درسوا الكون وما فيه، ومن هؤلاء الكندى، وقد ذكر أنه تلقى الكثير منه عن الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه .

ولا يمكن أن يدرس الكون دراسة علمية إلا إذا كانت حرية الفكر المستقيم، وإذا كانت دراسة الكون يطلبها الإسلام على سبيل الفرض الكفائى، فإن حرية الرأى وإعلانه واجبة .

وإن الإسلام أعلى شأن العقل فى إدراك المسائل، حتى لقد قال علماء الإسلام : إن معرفة الله تعالى واجبة بالعقل، وقالوا : إن الأساس فى فهم المعجزات والأدلة الشرعية هو العقل .

وإن الإسلام حرر الفكر من سلطان الجماعات التى لا تدرك، وأوجب على المؤمن أن يفكر طالبا الهداية من الله تعالى، وأن يتبع ما تهديه إليه الدراسة، وافق على ذلك من حوله أم خالفوه، وقال تعالى ، ﴿ **وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون** ﴾ [الأنعام : ١١٦] .

وقد يقول قائل كيف يكون التفكير الحر ولو خالف الجماعة سائغا فى الإسلام ؟ مع أن الإجماع فى الإسلام حجة، ومع أن من يستقل بعقله قد يضل عن الحقائق الدينية؟ ونقول فى الجواب عن ذلك :

بالنسبة للأمر نقول : إن ذلك فى الأحكام التكليفية الشرعية لا فى الدراسات الكونية، إذ الأولى أساسها العقل، وفهم العقل، والإجماع على فهم العقل يجعله حجة قطعية لا سبيل لإنكارها ، أما الأمور الكونية، فالأساس فيها النظر الفاحص والدراسات العقلية ، وقد ينتهى الباحث إلى أمور قطعية، وما عند الناس ظنون واحتمالات، وأما ضلال بعض الباحثين فى الكون ، وانحرافهم عن الدين فليس منشأ ذلك الدراسة العقلية المستقيمة إنما منشؤه انحراف الفكر ابتداء

فهو قد درس بقلب غير سليم ، وإعلانه ما هو ضد الدين ، ليس فيه إضافة علم بالأكوان مستمر جديد، إنما يكون فيه عقم فى الإدراك .

إن حرية الرأى فى الإسلام لا تكون مستقيمة إلا إذا قامت على النظر العلمى القويم، ولا يعلن منها إلا ما يكون قطعيا، بالدليل، لا ما يكون خيالا يتخيل أو ظنا يظن، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا، ولا يعلن منها إلا ما يكون فى إعلانه فائدة مؤكدة للناس، وإذا توهم متوهم من الباحثين أمرا يخالف العقيدة اليقينية ، أيكون الخير نشر وهمه ، إن ذلك يكون تضليلا، ولا يكون تعليما . .

الحرية السياسية :

صان الإسلام الحرية السياسية بأمور ثلاثة : أولها ـ أنه جعل أمر المسلمين شورى فيما بينهم، وهذا يجعلهم شركاء فى الحكم يتحملون مغبة اختيارهم ، فيستمتعون بحسن الاختيار، ويذوقون سوءه إن كان، وعليهم حينئذ أن يعالجوا جماعتهم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وثانيها ـ أنه ليس فى الإسلام من ذاته مصونة لا تمس، بل الجميع أمام الشرع سواء، وكل يخطئ ويصيب، حتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، كان فيما يعمله برأيه من غير وحى يوحى به إليه يخطئ ويصيب، وينبه إلى خطئه إن كان الأمر يتعلق بمبدأ من مبادئ الإسلام .

وإن اضطهاد الآراء منشؤه أن يعتقد الحاكم فى نفسه النزاهة عن الخطأ، أو يزين له من حوله من المنافقين ذلك ، أو يجعلون ذلك أساسا من أسس العلاقة بينه وبين الناس، وحينئذ يكون التضييق على الأفكار وعلى الآراء .

ثالثها ـ ما أوجبه الإسلام من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإن ذلك الواجب سهل على الناس إبداء آرائهم ، ولقد أباح الإسلام للناس أن يبدوا آراءهم فى أعمال الحاكمين، من غير فتنة ولا تحريض على الفساد، ولقد كان بعض الناس يتطاولون على مقام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويعترضون على بعض ما يقوم به من أعمال، ومع ما انطوت نفوسهم عليه من مرض النفاق، ما كان يلومهم على قولهم ، حتى لا يتخذه بعض الأمراء من بعده مسوغا لمنع الناس من إبداء آرائهم ، فكان يتحمل صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك مع مرارته، ويأخذهم بالرفق خشية أن يفتح الباب لمن يجىء بعده، ولقد سجل القرآن ذلك ، فأشار إلى ما كان يقوله المنافقون ، فقال تعالى ، ﴿ **ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون** ﴾ [التوبة : ٥٨] .

ولقد كان الخلفاء من بعده يدعون الناس إلى نقدهم ، دعا إلى ذلك خليفة رسول الله الصديق، ودعا إلى ذلك أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه، وكان يقبل النقد من كل من يخالفه ويستمع إليه ، ولقد وقف مرة يدعو إلى وضع حد أعلى للمهور منعا للمغالاة فيها لأن هذه المغالاة تصعب الزواج على من يبتغيه فعارضته امرأة وقالت له : « ليس هذا لك يا أمير المؤمنين » ، وتلت قوله تعالى : ﴿ **وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا** ﴾ [النساء : ٢٠] فطأطأ الإمام العظيم رأسه، وقال « كل الناس يعلم القرآن إلا أنت يا عمر» .

ولقد كان يعارض رضى الله عنه فى تصرفاته وأقواله، ولا يجد غضاضة فى معارضته، بل إنه كان يقبل الاتهام أحيانا، ويتلقاه بصدر رحب، ويناقش من يتهمه ، حتى يقنعه أو يستغفر الله عما فعل، يروى فى ذلك أنه جاءته غنائم فيها ثياب، ومن بينها ثوب ممتاز بجودته، فأعطاه بعض الشبان، فظن سعد بن أبى وقاص ذلك محاباة، فحلف ليضربن رأس عمر بثوبه الذى وزع عليه وقال لأمير المؤمنين تكسونى البرد (أى الثوب) وتكسو ابن أخى بُرْداً أفضل منه، فقال الفاروق يا أبا اسحاق إنى كرهت أن أعطيه أحدكم، فيغضب الآخرون ، فأعطيته فتى نشأ نشأة حسنة ، لا يتوهم فيها أحد أنى أفضله عليكم فقال سعد : لقد حلفت أن أضرب بالبرد الذى أعطيتنى رأسك، فمال عمر برأسه، وقال رأسى عندك يا أبا أسحاق وليرفق الشيخ بالشيخ، فضرب رأسه بالبرد.

ولقد لاقى الإمامان العادلان الشهيدان عثمان ، وعلى من معارضيهما أشد النقد واللوم والسب، فما استخدما سطوة الحاكم ، ولا غلبة السلطان .

وقد كان على كرم الله وجهه يصدم بالكلمة النابية، وهو يخطب فلا يهيج ولا يثور بل يرد فى رفق وأناة وبيان للحق، يروى فى ذلك أنه كان يخطب، فقال له بعض الخوارج : لا حكم إلا الله، فأجابهم على الإمام الحكيم بقوله :

« كلمة حق يراد بها باطل نعم إنه لا يحكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون : لا إمرة إلا لله ، وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر، يعمل فى إمرته المؤمن، ويستأمن فيها الكافر، ويبلغ فيها الأجل، ويقاتل بها العدو، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوى، حتى يستريح بره ويستراح من فاجر » .

وهكذا تكون قوة الاحتمال للرأى الحر، و لو كان من غير صالح .

تقرير المصير:

وإذا كانت حرية الآحاد مكفولة، فإن حرية الجماعات أشد ضمانا، وإذا كان الآحاد يقررون مصيرهم فى ظل الدولة أو الإسلام، فالدول تقرر مصيرها فى ظل الله تعالى والعدل، والأمن والسلام .

وقد تبين مما سقنا من نصوص أن أساس العلاقات بين الناس العدل والسلام والتعارف، ومنها التعاون الإنسانى الكامل، وقد نهى الإسلام المسلمين عن الخضوع للذل أينما كانوا، فقد نهاهم عن أن يقيموا فى ظل من لا يرعون حريتهم الدينية ، ولا يمكنونهم من إقامة شعائرهم .

وبالنسبة لغير المسلمين فإن المسلمين لم يرهقوهم ولم يظلموهم ، ولم يفسدوا عليهم أمورهم بأن يتركوهم ما تركوهم يقررون مصيرهم ، وإذا توقع المسلمون اعتداء، طلبوا إليهم أن يعاهدوهم أو يدخلوا فى دينهم أو يقاتلوهم ، وإن الذميين الذين عاهدهم المسلمون كانوا يتركون لهم الأمر إذا عجزوا عن حمايتهم أو الوفاء بعهدهم ، وإنه يروى فى ذلك أن أبا عبيدة عامر بن الجراح عند دخول الشام قد عاهد أهل حمص على أن يدافع عنهم فى نظير مال يدفعونه لجيش المسلمين، وقد دفعوا المال، فلما تفشى الطاعون فى جيشه عجز عن الدفاع عنهم ، فأرسل إليهم يرد أموالهم لعجزه عن الدفاع عنهم ، فردوا المال إليه ، وهبُّوا مع المسلمين لمقاتلة الرومان .

وفى الجملة إن الإسلام لا يرهق الشعوب من أمرها عسرا، بل يسير بها فى أمن وسلام، وكل يختار لنفسه من يتفق معه، ومن يختاره له وليا ، والشعوب كالآحاد حرة فى اختيارها من تنضم إليه ومن تبتعد عنه ، وكل تدخل فى ذلك ضد الحرية ، وإكراه، وحرمان للاختيار . (« المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام » / ٤٣٥ـ٤٤٨).

ولفضيلة الشيخ صادق إبراهيم عرجون بحث فى حرية الرأى فى الإسلام ومما جاء فيه ما يلى : كان المسلمون الأولون يعظمون حرية الرأى تعظيما جعل منهم أمة ناهضة مدت سلطانها على أقطار الأرض فى زمن لا يمكن أن ينهض بهذا السلطان القاهر لو كانت الأمة القائمة على أمره حبيسة العقل مقيدة التفكير. وليس مبدأ الشورى الذى جاء به الإسلام وجعله مناط الثناء على المؤمنين فقال : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ [الشورى : ٣٨] وأمر الله به نبيه ﷺ وليجعله دستورا بينه وبين أمته فقال : ﴿ وشاورهم فى الأمر ﴾ [آل عمران : ١٥٩] إلا قاعدة من قواعد حرية الرأى وتقديسها، فاستمع الرسول أمر ربه ، وجرى على هذه السنن فيما لم ينزل عليه وحى فيه .

روى البخارى فى صحيحه « أن رسول الله ﷺ قام حين جاء وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم ، فقال رسول الله ﷺ: معى من ترون ، وأحب الحديث إلىّ أصدقه ، فاختاروا إحدى الطائفتين .

إما السبى، وإما المال، وقد كنت استأنيت بكم ـ وكان أنظرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف ـ فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين، قالوا : فإنا نختار سبينا ، فقام رسول الله ﷺ فى المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد، فإن إخوانكم قد جاءونا تائبين وإنى قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفئ الله علينا فليفعل، فقال الناس :

قد طيبنا ذلك يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ: إنا لا ندرى من أذن منكم ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم، فرجع الناس، فكلمهم عرفاؤهم، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا » .

هذا الحديث الشريف يصور أقصى ما تبلغ إليه الأمم الناهضة من حرية الرأى ونظام النيابة الفاضلة ومحو الاستبداد. وفيه من الفوائد العظيمة التى تدنو منا فى عصرنا

هذا ، عصر الحرية الفكرية واستقلال الرأى، ما يجل عن الوصف . ولنتحدث منه فيما يمس موضوع (حرية الرأى) الذى عقدنا هذا المقال لأجله :

أول ما يبده القارئ من هذا الحديث قول النبى صلوات الله عليه لهؤلاء الذين دخلوا فى الإسلام جددا : « معى من ترون ، وأحب الحديث إلىَّ أصدقه » ليشعرهم بقانون الإسلام العام ، وهو احترام الحقوق وتقديس حرية الرأى، والتجافى عن روح الاستبداد، والحكم الفردى، فكأنه يقول: إن الأمر صار إلى الأمة، ولا بد من أخذ رأيها، مع أنه لو فعل شيئا ما طرفت عين بمخالفته ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾ [النساء : ٦٥].

ثانيا ــ لم يشأ صلوات الله عليه أن يجبر هوازن بعد أن استأنى بها وقطع عذرها على قبول طائفة بعينها، بل خيرهم بين إحدى الطائفتين: إما المال، وإما السبى، وفى ذلك من احترام الرأى ما لا يحتاج إلى بيان .

ثالثا ــ عرض الأمر على أصحابه ، وذكر لهم توبة إخوانهم، وقال لهم : إنى قد رأيت أن أرد عليهم سبيهم ، ثم أطلق لهم حرية الرأى، وأبان أنه لا يحكم إلا بما تطيب به نفوسهم ، فقالوا قد طيبنا ذلك ، أفتراه ـ وهو الرسول الأمين ـ قام إلى سبى هوازن فرده إليهم اتكالا على إجابة عامة من حشد المسلمين، كيف؟ ولعل فى غمار المسلمين من لم يؤبه له، ولا يعرف رأيه فى هذا الجمع العظيم، والمسلمون سواء أمام التشريع العام، لكل مسلم رأيه، ولكل رأى اعتباره، لا ، لم يتفرد النبى برأيه، ولكنه عمد إلى أدق نظم حرية الرأى، وأحراها بالعدالة فجرى عليها : أمرهم أن يرجعوا إلى أنفسهم، ويتعرفوا منها الرضا، أو الإباء، وينضجوا رأيهم، ويتفاوضوا مع نوابهم ، ثم يرفعوا إليه ما استقر عليه رأيهم .

نظام بلغ أسمى آيات (الديمقراطية) كما يقولون فى أمة حديثة ناشئة، أليس هو أحدث ما تطمح إليه الأمم الناهضة لتعيش فى ظله ؟ فليتبصر الذين لا يعرفون من الإسلام إلا قشورا منثورة هنا وهناك ليست من الإسلام فى الصميم .

اشترع النبى ﷺ هذه الشرعة النقية الطاهرة فى حرية الرأى، فاستن بسنته خلفاؤه الراشدون من بعده ، فهذا هو الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضى الله عنه قد ملَّكه المسلمون رقابهم وأموالهم، وبايعوه بالخلافة بيعة رضا واطمئنان .

ولقد سرت تعاليم الإسلام فى المسلمين، فكان من أثرها أن يقوم رجل من عرض المسلمين يقول لأمير المؤمنين عمر ابن الخطاب بعد قوله : من رأى منكم فىَّ اعوجاجا فليقومه : «والله ولو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا » فيقول عمر : الحمد لله الذى جعل فى أمة محمد من يقوِّم عوج عمر ! إنما حمد الله عمر لأنه رأى فى الأمة روح الاعتداد بالنفس ساريا فاطمأن على أنه يتأمر أمة لا تلين لها فى الحق قناة .

وإذا تأملنا فى أن رسول ﷺ صعد إلى الرفيق الأعلى ولم يخلف على المسلمون رجلا بعينه، وهذا كان ميسورا وحاسما، علمنا أن ذلك أثر من آثار حرية الرأى فى الإسلام . وأبو بكر رضى الله عنه لم يخلف عمر بن الخطاب إلا بعد أن فوض إليه المسلمين ذلك . روى ابن الجوزى « أنه لما ثقل أبو بكر واستبان له من نفسه جمع الناس إليه فقال : إنه قد نزل بى ما ترون ، ولا أظننى إلا ميتا لما بى، وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتى، وحل عنكم عقدتى ، ورد عليكم أمركم، فأمِّروا عليكم من أحببتم ، فإنكم إن أمَّرتم فى حياة منى كان أجدر أن لا تختلفوا بعدى » فقاموا فى ذلك وخلوا عليه ، فلم تستقيم لهم ، فرجعوا إليه ، فقالوا : رأينا يا خليفة رسول الله رأيك ، قال : فلعلكم تختلفون ، قالوا : لا، قال : فعليكم عهد الله على الرضا، قالوا : نعم ، قال : فأمهلونى حتى أنظر لله ولدينه ولعباده .

فإذا كانت حرية الرأى فى الإسلام تتجلى فى أخطر مسألة يدور عليها كيان الأمة، ويترك لكل مسلم أن يقول فيها رأيه فى أحرج المواقف، كانت أحرى أن تتمشى مع الأمة فى مراحلها التشريعية والاجتماعية : فأما التشريع فحسب القارئ الاطلاع على تاريخ فجر النهضة الإسلامية ليعلم كم كان من المجتهدين الذين لا يصدرون فى رأى إلا عن كتاب الله أو سنة الرسول الصحيحة، حتى إن الأصوليين يختلفون فى أصحاب رسول الله : هل جميعهم مجتهدون ؟ وكتب الفقه

والأصول مليئة بالفروع التى وقع فيها الخلاف بين الأئمة، وما عاب أحد منهم على أحد اجتهاده، ولا حجر عليه رأيه .

حرية الرأى أساس فهم عمومية الدين، وهيمنته على سائر الأديان، وصلاحية الشريعة لكل زمان ومكان، وأنه لا حاجة معها إلى قانون آخر. قال العلامة ابن القيم : « ومن له ذوق فى الشريعة واطلاع على كمالاتها، وأنها لغاية مصالح العباد فى المعاش والمعاد، ومجيئها بغاية العدل الذى يفصل بين الخلائق، وأنه لا عدل فوق عدلها، ولا مصلحة فوق ماتضمنته من المصالح، وعرف أن السياسة العادلة جزء من أجزائها وفرع من فروعها، وأن من له معرفة بمقاصدها ووضعها مواضعها، وحسن فهمه فيها، لم يحتج معها إلى سياسة غيرها ألبتة » .

ومن البداهة بالمكان الأول أننا لا نعنى بحرية الرأى ما يفهم من كلمة « الفوضى » حتى يباح لكل متعلم فضلا عن شبه المتعلم أن يقول فى الشريعة برأيه، وإنما نعنى أن العالم الثقة إذا فهم فى الشريعة فهما وساق بين يديه دليله، فلا سبيل عليه، ولا تحجير على فضل الله (« حرية الرأى فى الإسلام » / ٦٠٠-٦٠٢) .

(الدين الإسلامى - الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ٢ / ١٠٨ - ١١٢، و « المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام » - فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة . المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية. الأزهر . جمادى الآخرة ١٣٨٦ هـ - أكتوبر ١٩٦٦ م / ٤٣٥-٤٤٨، و « حرية الرأى فى الإسلام » - فضيلة الشيخ صادق إبراهيم عرجون، إعداد عبد الفتاح حسين الزيات، مجلة الأزهر - الجزء السادس، السنة الثانية والستون، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ٦٠٠-٦٠٢) .

* **الحزب :**

حزب : الحزب جماعة فيها غلظ، قال عز وجل : ﴿أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا﴾ [الكهف : ١٢] وحزب الشيطان وقوله تعالى ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب ﴾ [الأحزاب : ٢٢] عبارة عن المجتمعين لمحاربة النبى ﷺ ﴿فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ [المائدة : ٥٦] يعنى أنصار الله وقال تعالى ﴿ يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الأعراب ﴾ [الأحزاب : ٢٠] وبُعيده ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب ﴾ [الأحزاب : ٢٢] (المفردات / ١١٥) .

والحزب أيضا أحد أقسام المصحف الشريف، إذ بعد تجزئة القرآن ثلاثين جزءا، كان تقسيم الأجزاء الثلاثين إلى أحزاب، كل جزء ينقسم إلى حزبين، ثم تقسيم الحزب إلى أرباع، كل حزب ينقسم إلى أربعة أرباع، وذلك كله تيسيراً على الحافظين. وعلى هذا التقسيم طبعت المصاحف وهى تحمل الإشارات الجانبية الدالة على مكان الأجزاء والأحزاب وأرباع الأحزاب (تاريخ القرآن / ١٥٢، ١٥٣) وقد بسطنا الكلام فى تجزئة القرآن فى مادة أجزاء القرآن (م ٢ / ٤٣٢ ـــ ٤٤٢) فانظرها فى موضعها .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١١٥، وتأريخ القرآن - إبراهيم الإبيارى / ١٥٢، ١٥٣) .

* **الحزب :**

قال عبد الله التليدى : الحزب هو الورد المعمول به تعبدا ونحوه، وهو فى الاصطلاح مجموع أذكار وأدعية وتوجهات وضعت للذكر والتذكير، والتعوذ من الشر، وطلب الخير، واستنتاج المعارف، وحصول العلم، مع جمع القلب على الله سبحانه بذلك. ولم تكن فى الصدر الأول ولا من بعدهم بقريب، لكن جرت على أيدى مشايخ الصوفية وصالحى الأمة لحكم التصريف والنظر السديد إشغالا للبطالين، وإعانة للمريدين، وتقوية للمحبين، وحرمة للمنتسبين، وترقية لهمم المجتهدين من العباد والزهاد. ذكره سيدى أحمد زروق فى شرح حزب البحر للشاذلى، وعنه نقله الفاسى فى المرآة ص ٧٤، ٧٥ .

(المطرب بذكر بعض مشاهير أولياء المغرب - عبد الله التليدى / ١٧٦ هامش ١) .

* **الحزب الأعظم والورد الأفخم :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف . قال حاجى خليفة :

الحزب الأعظم والورد الأفخم : للعالم الفاضل على ابن سلطان محمد الهروى القارى نزيل مكة المكرمة المتوفى سنة ١٠١٦ ست عشرة وألف جمع فيه ما ورد فى الحديث من

الأدعية وعليه شرح الشيخ الإسكندرانى المكى الضرير (هو محمد بن سلامة بن إبراهيم) المالكى نزيل مكة المتوفى سنة ١١٤٤ أربع وأربعين ومائة وألف تقريبا [١١٤٩] وهو شرح حافل فى مجلدين . أوله : الحمد لله الذى منح أهل العلم رفعة وشرفا إلخ . وشرح إبراهيم الساقزى سماه فيض الأرحم وفتح الأكرم وشرح فى حاشيته رؤياه النبى ﷺ على حالة الضيافة للأنبياء عليهم السلام وطولها وحكى فيها ما رأى . قال فى آخر الشرح تم هذا الشرح فى رجب سنة ١١٣٤ أربع وثلاثين ومائة وألف . وشرح الشيخ عثمان العريانى الكليسى الراحل إلى مكة فى سنة ١١٦٨ ثمان وستين ومائة وألف للمجاورة بها أوله : الحمد لله الذى أجاب دعوة المضطرين وهو شرح مضبوط فرغ عنه فى شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائة وألف سماه « رمز الكامل » (كشف ١ / ٦٦٠ ، ٦٦١) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو مكتبة الأسد) وقد أدرج فى فهرس التصوف وجاء بيانه كما يلى :

لما رأى المؤلف تعلق بعض السالكين بأوراد المشايخ المعتبرين ، وبأحزاب العلماء المكرمين كالدعاء السيفى وأربعين الأسماء وجد بعض العوام يحرفون بعض الأدعية فألف هذا الحزب ...

المؤلف : نور الدين على بن سلطان محمد الهروى ، القارى الحنفى المتوفى سنة ١٠٦٤ هـ / ١٦٠٦ م .

أوله : الحمد لله الذى دعا للإيمان ، وهدانا بالقرآن ، وأجاب دعوتنا بالفضل والإحسان ، والصلاة والسلام على سيد الخلق الداعى إلى دعوة الحق ...

آخره : اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الأمى الذى آمن بك وبكتابك وأعطه أفضل رحمتك ...

الخط نسخى جميل ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بماء الذهب .

اسم الناسخ : مصطفى الكاملى .

ملاحظات : نسخة خزائنية مذهبة ومزخرفة الورقة الأولى .

وتوجد أربع نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى ٣٦٢٩ ، ٩٧٢٤ ، ١٩٦ ، ٣٦٢٣ .

مصادر عن الكتاب : معجم المطبوعات / ١٧٩٢ مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧ / ١٠٠ ، البدر الطالع ١ / ٤٤٥ طبعات الكتاب : ١ ـ أستانه على الحجر سنة ١٢٦٢ هـ ، ٢ ـ بولاق سنة ١٣٠٠ هـ ، ٣ ـ بولاق سنة ١٣٠٧ ، ٤ ـ حجر بمكة سنة ١٣٠٧ هـ .

(مخطوطات الظاهرية ١ / ٤١٤ ـ ٤١٧) .

ويوجد أيضا مخطوطه فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا وجاء بيانه كما يلى ، تحت عنوان « الحزب الأعظم » :

لعلى بن سلطان محمد الهروى القارى المتوفى (١٠١٦هـ ١٦٠٧ م) .

انظر معجم المؤلفين ٧ / ١٠٠ ، بروكلمان ٢ / ٣٩٤ ـ ٣٩٨ ، وذيله ٢ / ٥٣٩ ـ ٥٤٣ ، مطبوع ، انظر معجم سركيس ص ١٧٩٢ .

واسم الكتاب كاملا : الحزب الأعظم والورد الأفخم ، جمع فيه ما ورد فى الحديث من الأدعية سبعة أجزاء . كل جزء مجلد لوحده وقد جمع داخل محفظة .

فى الورقة الأولى من كل جزء صورة وقفية داخل دائرة ذهبية .

الحزب الأعظم الأول يوم السبت ٧ أوراق ، فى كل ورقة ١٣ سطرا . الورقة الأولى معنونة بالذهب . حافات الأوراق مجدولة بالذهب ومكتوبة بخط أسود . كتب هذا الجزء : السيد أحمد نهالى من تلاميذ محمود المشتهر بجلال الدين سنة ١٢٧٩ هـ .

الحزب الأعظم الثانى كتبه نفس كاتب الجزء الأول وبنفس التاريخ . وهذا الحزب فى يوم الأحد ، ٨ أوراق .

الحزب الأعظم الثالث يوم الإثنين ٨ أوراق لم يذكر اسم الكاتب ولكنها بنفس الخط .

الحزب الأعظم الرابع يوم الثلاثاء ٨ أوراق كتبه « نهالى » نفسه وبنفس التاريخ .

الحزب الأعظم الخامس فى يوم الأربعاء ٨ أوراق .

الحزب الأعظم السادس فى يوم الخميس ٦ أوراق .

الحزب الأعظم السابع فى يوم الجمعة (وقد ذكر مؤلف

الفهرست بأنه فى يوم الأحد وهو خطأ) ٩ أوراق كتبه « نهالى» بنفس المواصفات ونفس السنة .

(لم نجد ترجمة أحمد نهالى . أما أستاذه محمود جلال الدين فهو من داغستان . ومدفون فى حضرة الشيخ مرادى . توفى فى ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م) .

مقياس المجلد : ١٩,٥ × ١٢,٣ .

مقياس الكتابة : ١٣ × ٧ .

رقمه فى الخزانة : ١١١٥ - ١١٢١ .

رقم المجلد : ١١٢ (مخطوطات متحف قونيا / ١٨١ ، ١٨٢) .

ويوجد مخطوط بدار الكتب القطرية .

أوله : « الحمد لله الذى دعانا للإيمان ، وهدانا للقرآن ... » ٦٤ ورقة ضمن مجموعة من ١ ـ ٧٤ .

الكتاب الأول فى المجموعة رقم ٣٢٤ (مخطوطات دار الكتب القطرية / ٤٣) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٦٠ ، ٦٦١ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤١٤ ـ ٤١٧ ، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١٨١ ، ١٨٢ ، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٤٣) .

* **حزب الإمام النووى :**

مخطوط بدار الكتب القطرية جاء بيانه كما يلى :

حزب الإمام النووى (ت ٦٧٦ هـ) أوله : « بسم الله الله أكبر ... أقول على نفسى وعلى دينى » ورقتان ضمن مجموعة من ١١ ـ ١٣ . المقاس ١٦ × ١١ سم . مسطرتها ١٣ سطرا .

الكتاب الثالث ضمن المجموعة رقم ٢٢٧ .

وتوجد نسخة أخرى فى ورقة واحدة . مسطرتها ١٥ سطرا .

رقم ٩ فى المجموعة رقم ٢٦٣ من ٨٧ ـ ٨٨

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٤٤) .

انظر حزب النووى .

* **حزب الأنس :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٩٣٢١ .

أحزاب وأوراد وأدعية .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى نزيل الإسكندرية المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ...

آخره : اللهم صل على جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وعلى حملة العرش الكروبين وعلى زوار البيت المعمور من المقربين وعلى سائر الملائكة أجمعين وعلى عباد الله الصالحين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات : نسخة عادية .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤١٧) .

* **حزب البحر :**

حزب البحر ـ للشيخ نور الدين أبى الحسن على بن عبد الله بن عبد الحميد المغربى الشاذلى اليمنى المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة وهو دعاء مشهور سمى به لأنه وضع فى البحر وللسلامة فيه حين سافر فى بحر القلزم فتوقف عليهم الريح أياما فرأى النبى ﷺ فى مبشرة فلقنه أياه فقرأه فجاء الريح ويسمى أيضا بالحزب الصغير .

أوله يا الله يا على يا عظيم يا حليم ... إلخ قال العلماء بالله تعالى إن فيه اسم الله الأعظم . وجاء عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى أنه قال : لو ذكر حزبى فى بغداد لما أخذت وهو العدة الكافية التى فيها تفريج الكروب، وما قرئ فى مكان إلا سلم من الآفات، وفى ذكره لأهل البدايات أسرار شافية ، ولأهل النهايات أنوار صافية ، ومن ذكره كل يوم عند طلوع الشمس أجاب الله سبحانه وتعالى دعوته، وفرج كربته، ورفع

بين الناس قدره ، وشرح بالتوحيد صدره، وسهّل أمره، وكفاه شر الإنس والجن، ولا يقع عليه بصر أحد إلا أحبه، وإذا قرأه عند جبار أمن من شره، ومن قرأه عقيب كل صلاة أغناه الله سبحانه وتعالى عن خلقه، وآمنه من حوادث دهره، ويسر له أسباب السعادة فى جميع حركاته وسكناته. ومن ذكره فى الساعة الأولى من يوم الجمعة ألقى الله محبته فى القلوب. وقال بعضهم : من كتبه على شيء كان محفوظا بحول الله سبحانه وتعالى، ومن استدام على قراءته لا يموت غريقا ولا حريقا، ومن كتبه على سور مدينة أو حائط دار دائرا عليها حرسها الله سبحانه وتعالى من شر طوارق الحوادث والآفات، وله منفعة جليلة فى الحروب، ومن وضعه فى رق طاهر والمريخ فى شرفه أو فى الساعة الأولى من يوم السبت والقمر زائد النور بجمع همة وحسن حال شاهد من بديع سر الله سبحانه وتعالى ما تقصر عنه الألسنة. وهو دعاء النصر والغلبة على الخصوم وخواصه كثيرة .

وله شروح منها شرح الشيخ أبى سليمان داود بن عمر الشاذلى نزيل الإسكندرية المتوفى بها سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة سماه الرسالة المرضية فى شرح دعاء الشاذلية . وشرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسى الشهير بزروق المتوفى سنة ٨٩٩ تسع وتسعين وثمانمائة . وشرح على بن سلطان محمد الهروى القارى (كشف ١ / ٦٦١ ، ٦٦٢) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) ، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٧٩٥٨

حزب مشهور الدعاء به عند جميع الطوائف الصوفية ومجرب عندهم لتفريج الكروب .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين على بن عبد الله الشاذلى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم أنت ربى وعلمك حسبى فنعم الرب ربى ونعم الحسب حسبى ...

آخره : اللهم اجعل لى نورا فى قلبى ونورا فى قبرى ونورا فى سمعى ونورا فى بصرى ونورا فى لحمى ...

الخط نسخ معتاد الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

نسخة ثانية .

أولها : كالسابقة .

الرقم ١١٣٤٤ .

آخرها : إن وليى الله الذى نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثلاثا حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

الخط نسخ معتاد سيء، الحبر : أسود مجدولة بالأحمر.

كما توجد سبع نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى : ١٠٩٤٨ ، ٤٠١٢، ١١١٤٢ ٦٤٤٤، ٨٠١٥، ٩٧٢٤، ١١٣٩٢ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧ / ١٣٧ ، الأعلام ٥ / ١٢٠ .

طبعة الرسالة : طبعت كثيرا منها :

١ ـ ضمن مجموع الأوراد الكبير ص ٧٦ طبع صبيح .

٢ ـ ضمن أوراد منسوبة للشيخ الطيب ص ٩ طبع أكثر من خمس مرات .

٣ ـ ضمن الأوراد الأسبوعية لابن عربى ص ٥٧ طبع استانبول .

٤ ـ ضمن الأوراد الأسبوعية طبع حلب ص ٥٦٩ ـ بليبيا ضمن النفحة العلية فى أوراد الشاذلية ص ٩ ـ ١١ جمع عبد القادر زكى بعض نسخ الكتاب : الأوقاف ببغداد ٢٧٦ و٢٨٩ و ٢٩٧ (فهرس الظاهرية ١ / ٤١٧ ـ ٤٢٠) .

وتوجد نسخة بدار الكتب القطرية .

ورقتان ضمن مجموعة من ٨ ـ ١٠ . المقاس ١٦ × ١١ سم مسطرتها ١٣ سطرا .

الكتاب الثانى فى المجموعة رقم ٢٢٧ .

وتوجد نسخة أخرى مجموعة ٣١ ـ ٣٢ . المقاس ١٦×١١سم ـ مسطرتها ١٣ سطرا .

الكتاب السادس فى المجموعة رقم ٢٢٧ (المنتخب ق ٣ / ٤٣) .

كما توجد نسختان بمكتبة الأوقاف المركزية فى العراق ، النسخة الأولى رقم ت / مجاميع / ٢٢١ ـ ٢٢٢ ، والنسخة الثانية رقم ت / ٢٢١ ، ٢٢٢ (فهرس المركزية ١ / ٢٠٦ ، ٢٠٧)

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٦١ ، ٦٦٢ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤١٧ ـ ٤٢٠ ، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٤٣ ، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ، ١ / ٢٠٦ ، ٢٠٧) .

* **حزب البحر :**

من مصنفات التراث الإسلامى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٦٨٩٩ .

أدعية وأوراد على مشرب السادة الصوفية .

المؤلف : قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكرى الصديقى الحنفى الخلوتى القادرى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م .

أوله : الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين وسيرنا فى البر والبحر بسلطانه المبين ... وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها .

آخره : اللهم سق لنا النسائم الطيبة والروائح الحاملة للغادى والرايح وحملنا حمل العناية إلى منازل الهداية ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٢١) .

* **حزب البر :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ١٠٢٢٤ .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين على بن عبد الله الشاذلى نزيل الإسكندرية المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : ﴿إذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم بديع السماوات والأرض﴾ ...

آخره : ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له﴾ ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود .

تاريخ النسخ : ٩ رمضان سنة ١٢٥٣ هـ .

ملاحظات : قوبل على المطبوعة فوجد صحيحا .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧ / ١٣٧ ، جامع كرامات الأولياء للنبهانى ٢ / ١٧٥ .

طبعات الكتاب : طبع كثيرا مقرونا مع حزب البحر وطبع ضمن مجموع وظائف وأحزاب على الحجر سنة ١٣٢٦ هـ من ص ١٤ ـ ٢٣ .

٢ ـ وضمن مجموعة الأوراد من ص ٦٥ ـ ٧٦ طبع صبيح بمصر بدون تاريخ .

٣ ـ وطبع فى النفحة العلية من ص ١٦١ ، ١٦٢ على أنه حزب البر للشاذلى ولكن يختلف بالحجم والصياغة .

بعض نسخ الكتاب : الأوقاف ببغداد ٢٩٦ و ٣٢٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٢١ ، ٤٢٢) .

* **حزب البر :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٩٣٢١ .

المؤلف : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عمر المرسى المتوفى سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م .

أوله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم﴾ ...

آخره : وسخر لنا كل شيء يا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه يا على يا عظيم يا حليم يا عليم ... قاف آدم حم ها آمين والحمد لله رب العالمين .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : نسخة عادية .

مصادر عن المؤلف : الأعلام ١ / ١٧٩ ، أعلام الإسكندرية ١٩٢ ـ ٢١٢ طبعة الرسالة طبعت ضمن النفحة العلية فى أوراد الشاذلية ١٢٣ ـ ١٣١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٢٢ ، ٤٢٣) .

*** حزب التوسل :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ١١٣٤٤ .

توسلات بالله عز وجل وببعض آياته .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين على بن عبد الله الشاذلى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : اللهم إنى أتوسل بك إليك ، اللهم إنى أقسم بك عليك ، اللهم كما كنت دليلنا عليك ، فكن شفيعنا إليك ، اللهم إن حسناتى من عطائك ...

آخره : اللهم إنى سمعى وبصرى وأمامى وقلبى وعقلى بيدك ، لم تملكنى شيئا من ذلك ، فإذا قضيت بشيء فكن أنت وليى واهدنى إلى أقرب سبلك ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر

اسم الناسخ : رسلان التقى .

تاريخ النسخ سنة ١٢٨٢ هـ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧ / ١٣٧ ، الأعلام ٥ / ١٢٠ .

طبعة الكتاب : طبع ضمن النفحة العلية فى أوراد الشاذلية لعبد القادر زكى من ص ١٧٣ ـ ١٧٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٢٣ ، ٤٢٤) .

*** حزب الحفظ والحراسة من الهموم الدافع الرافع ضر سجف الغموم :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٦٨٩٩ .

المؤلف : قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكرى الصديقى الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م

أوله : لك الحمد يا من هو المحمود باللسان المطلق ... وبعد فهذا ورد يتلى للحفظ والحماية واللحظ والرعاية ...

آخره : اللهم مدنا بمددهم أجمعين وأعد علينا من بركاتهم يا رب العالمين ، واحرسنا واحفظنا بإسعافاتهم ياقوى يا متين ، ما ذكر ذاكر اسم الجلالة ...

الخط نسخ واضح ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

مصادر عن الكتاب : عقود الجوهر ٧٤ ، فهرس الخديوية ٧ / ١٩ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١ ، الأعلام ٨ / ١٤١ .

بعض نسخ الرسالة : دار الكتب المصرية مجموعة ٩ / ٤٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٢٤ ، ٤٢٥) .

*** حزب الحفظ والصون وسر تسخير عالم الكون :**

حزب الحفظ والصون وسر تسخير عالم الكون :

للشيخ أبى الحسن الشاذلى أوله بسم الله افتتحت .

(كشف الظنون ١ / ٦٦٢) .

*** حزب الحماية والاعتصام ـ الذى هو لسرب الغواية قصام :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصرف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو مكتبة الأسد) الرقم ٦٨٩٩ .

ألف هذا الحزب سنة ١١٥٨ و ذلك بعد أن ألف ورد

الأيام والليالى فمزقه ولم ينشره فألف هذا الحزب على نسقه .

المؤلف : قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكرى الصديقى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ/ ١٧٤٩ م .

أوله : الحمد لله المنعم المنان بجزيل الإكرام ، الملهم الحنان تجميل الأفهام والإعلام، والصلاة والسلام على إمام كل إمام ومقدام كل مقدام همام ضرغام ...

آخره : والصلاة والسلام على صاحب الإسعاف والإتحاف ، جد الأشراف ومستند أهل الإشراف ... وأتباعه وأشياعه وأحزابه ما احتبس محتبس حلال زلال الخندريس ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات : جاء فى آخره : بلغ مقابلة على نسخة صححها المؤلف قدس الله سره .

مصادر عن الكتاب : عقود الجوهر / ٧٥ ، فهرس الخديوية ٧ / ٢٠ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١ ، الأعلام ٨ / ١٤١ .

بعض نسخ الكتاب : دار الكتب المصرية مجموعة رقم ٩ / ٥٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٢٥) .

*** حزب الحمد :**

لأبى الحسن الشاذلى وهو ورده بعد العصر . أوله الفاتحة وآية الكرسى (كشف ١ / ٦٦٢) .

*** حزب أبى حمزة الغزالى :**

من مخطوطات التصوف والآداب الشرعية بدار الكتب القطرية .

٩ ورقات ضمن مجموعة من ١٤ ـــ ٢٣ . المقاس ١٦×١١سم ، مسطرتها ١٣ سطرا .

الكتاب الرابع فى المجموعة رقم ٢٢٧ .

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٤٤) .

*** حزب الخلوتية :**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٧٠٨١ .

رسالة تتضمن أذكار طائفة الطريقة الخلوتية وأحزابها .

المؤلف : ؟

أولها : الحمد لله جابر كسر من أناب ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأحباب ، وعلى آله وصحبه الأنجاب وبعد: فيبدأ التالى بقوله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم مرة ثم الفاتحة ...

آخرها : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وعلى أصحاب الحقوق علينا وأتباعهم وارض عنهم ، وارض عنها بهم ...

الخط نسخ معتاد الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٧٦ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٢٦) .

*** حزب الرجاء والانتهاء :**

حزب الرجاء والانتهاء : للشيخ عبد القادر بن أبى صالح الكيلانى المتوفى سنة ٥٦١ إحدى وستين وخمسمائة أوله : سبحان الله تسبيحا يليق بحال من ... إلخ (كشف ١ / ٦٦٢) .

*** حزب الرغبة والرهبة :**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق ؟ أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٣٨٥٨ .

المؤلف : أبو محمد عبد السلام بن مشيش المتوفى سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م .

أولها : اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار ، وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم فأعجزت الخلائق ...

آخرها : ﴿ إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهىء لنا من أمرنا رشدا ﴾ ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى ﴾ ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود .

مصادر عن المؤلف : النبهانى جامع كرامات الأولياء ٢ / ٦٩ .

طبعة الرسالة : طبعت ضمن النفحة العلية فى أوراد الشاذلية ص ١٥ ـ ١٨ وتتفق المخطوطة مع المطبوعة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٢٦ ، ٤٢٧) .

انظر : شرح صلاة ابن مشيش ، شرح صلوات ابن مشيش ، صلاة ابن مشيش .

*** حزب الرفاعى :**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٨٢٢٢ .

حزب مكون من آيات وأدعية وأذكار يشبه الحزب الصغير له .

المؤلف : السيد أحمد بن على بن يحيى الحسينى الرفاعى الأنصارى صاحب الطريقة الرفاعية المتوفى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م .

أوله : ﴿ **الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ ...

آخره : كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ، أعداؤنا لن يصلوا إلينا بالنفس ولا بالواسطة ، لا قدرة لهم على إيصال السوء إلينا بحال من الأحوال ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٤٧ هـ .

الرقم ٥٢٣٣ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : يوسف أفندى .

تاريخ النسخ : الأحد ٢٣ رمضان سنة ١٢٦٢ هـ .

ملاحظات : نسخة عادية ليس عليها تملكات .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٢ / ٢٥ ، الأعلام ١ / ١٦٩ .

طبعة الكتاب : طبع ضمن مجموعة الأوراد ص ٨٦ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٢٨) .

*** حزب الشكوى :**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٥٦٦١ .

أدعية صوفية وأوراد والمؤلف أحد أساتذة الإمام الشعرانى .

المؤلف : أبو السعود محمد الجارحى المتوفى سنة ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م .

أوله : وصلى الله على سيدنا محمد ... يا من عاقبة أمرى ومآلى رب إنى ناصيتى بيدك وأمورى كلها ترجع إليك وأحوالى لا تحصى عليك ...

آخره : فأطلقنى من سجن الحجاب ، وامنن على بما مننت به على الأولياء الأحباب ، وطهر قلبى من الشك والشرك والارتياب وثبتنى فى الحياة الدنيا وعند الممات ...

الخط نسخ واضح ، الحبر أسود مجدولة بالأحمر .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٤٠١ ، معجم المؤلفين ٩ / ١٤٦ ، فهرس الخديوية ٧ / ١٢٢ .

مصادر عن المؤلف : الشعرانى : الطبقات الكبرى ٢ / ١٢٧ .

بعض نسخ الرسالة : دار الكتب المصرية مجموعة ٨٦/ ٦ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٢٨ ، ٤٢٩) .

*** الحزب الصغير :**

انظر : حزب البحر .

*** حزب ابن عربى :**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦١٣٩ .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م .

أوله : اللهم يا حيى يا قيوم بك تحصنت فاحمنى بحماية كفاية وقاية حقيقية برهان حرز أمان بسم الله ...

آخره : واجعل لى نورا أمشى به فى الناس ...

الخط نسخ على القاعدة المغربية ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : على بن شماخ الدهمشى .

تاريخ النسخ : سنة ١٣١٤ هـ .

نسخة ثانية .

الرقم ٤١٣٤ .

أولها : كالسابقة .

آخرها : يا الله يا الله يا الله يا نافع يا رحمن يا رحمن يا رحمن يا رحيم يا رحيم يا رحيم أسألك بحرمة هذه الأسماء ...

الخط نسخ واضح ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر .

ملاحظات : نسخة عادية .

مصادر عن الكتاب : عقود الجوهر / ٣٢ .

مصادر عن المؤلف : الأعلام ٧ / ١٧٠ ، معجم المؤلفين ١١ / ٤٠ .

طبعات الرسالة : استانبول بدون تاريخ بآخر الأوراد الأسبوعية من ص ٥٧ . ٦٣ . ٢ ـ بحلب ضمن الأوراد الأسبوعية ٦٠ ـ ٦٧ . ٣ ـ مطبعة العلم بدمشق سنة ١٣٨٥ هـ

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٢٩ ، ٤٣٠) .

* **حزب ابن عربى :**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ١٢٣ .

أدعية وصلوات وأذكار للفتح والترغيب للمريد .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن على بن محمد الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م .

أوله : وربنا الفتاح العليم ﴿ **وقال ربكم ادعونى أستجب لكم** ﴾ [غافر : ٦٠] ﴿ **وإن من شىء إلا عندنا خزائنه** ﴾ [الحجر : ٢١] ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو** ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

آخره : وأفضل الصلاة والسلام والتسليم على سيدنا محمد منبع الكمالات والآيات ومشرع السعادات وعلى كل منسوب لجنابه المجيد ...

الخط نسخ معتاد الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : محمد بن أحمد بن سعد الكلشنى .

تاريخ النسخ : الجمعة ١٥ ربيع الثانى سنة ١٠٣٧ هـ .

ملاحظات : نسخة جيدة بخط أحد العلماء وترجمته فى خلاصة الأثر للمحبى ٣ / ٤٦٨ .

مصادر عن الكتاب : عقود الجوهر / ٣٢ .

مصادر عن المؤلف : الأعلام ٧ / ١٧٠ ، معجم المؤلفين ١ / ٤٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٠ ، ٤٣١) .

* **حزب الفتح :**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٩٢٠٥ .

ـ حزب افتتحه مؤلفه بالآيات ثم بالأدعية والابتهالات وغير ذلك .

المؤلف : قطب الدين مصطفى بن كمال البكرى الصديقى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ/ ١٧٤٩ .

أوله : ﴿ **الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ ... ثم فاتحة البقرة وألهكم التكاثر ...

آخره : اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إلينا ، واجعل

خشيتك أخوف الأشياء عندنا ، واقطع عنا حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك واقرر أعيننا بك مع أهل اصطفائك يا الله ...

الخط نسخى واضح ، الحبر أسود .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣١) .

* **حزب الفتح من مانح النجح :**

حزب الفتح من مانح النجح : للشيخ أبى العباس أحمد ابن يوسف الحريثى المدنى الزبيدى وفى فتحه تأليف للشيخ كمال الدين محمد بن أبى الوفا بن الموقع سماه الفتح لمغلق حزب الفتح (كشف ١ / ٦٦٢) .

* **حزب الفتح والنور وتجلى الرحمانية بالرحمة فى عالم الظهور :**

حزب الفتح والنور وتجلى الرحمانية بالرحمة فى عالم الظهور : للشيخ أبى محمد عبد الحق ابن سبعين المتوفى سنة ٦٦٩ تسع وستين وستمائة أوله : بسم الله فاتح الوجود ... إلخ (كشف ١ / ٦٦٢) .

* **حزب الفرج الطيب الأرج :**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٨٩٩ .

خطر ببال المؤلف غب مضى شهر المولد أن يؤلف وردا يتلوه الوالد أى وقت أراد لنيل أرج الفرج .

المؤلف : قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكرى الصديقى الحنفى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م .

أوله : نحمد الله على فيض جلاله ، ومدد عز قدسه ونواله ، ونشكره على نعمه وأفضاله ، وجوده ومنّه وإقباله ونصلى ونسلم على مظهر جماله ...

آخره : وامددنا اللهم بمددهم أجمعين لننجوا بهم من عذاب الجبار وارض اللهم عن الأئمة الأربعة المجتهدين الأبرار ومن مقلديهم وأتباعهم إلى يوم القرار ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

مصادر عن الكتاب : عقود الجوهر / ٧٤ .

مصادر عن المؤلف . معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١ ، الأعلام ٨ / ١٤٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٢) .

* **حزب الفرج والاستخلاص بسر تحقيق كلمة الإخلاص :**

حزب الفرج والاستخلاص بسر تحقيق كلمة الإخلاص : لابن سبعين أوله : إلهى وسعت كل شىء رحمة وعلما ... إلخ (كشف ١ / ٦٢٢) .

* **حزب الفلاح :**

للشريف الجزولى أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن (ت ٨٧٠ هـ)

خط لا بأس به .

المقاس ١٦ × ١٠ سم مسطرتها ١٣ سطرا .

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٤٤) .

* **الحزب الكبير :**

الحزب الكبير : للشيخ أبى الحسن الشاذلى صاحب حزب البحر (انظره فى موضعه) أوله إن الله اشترى من المؤمنين الآية (كشف ١ / ٦٦٢) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٩٧٢٤ .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين على بن عبد الله الشاذلى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ... ﴾ .

آخره : ﴿ وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ﴾ [المؤمنون : ١١٨] هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين والحمد لله رب العالمين ...

قالت المؤلفة : نص الآية فى [غافر : ٦٥] بدون واو قبل لفظ « الحمد » .

الخط نسخى جميل جدا، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بماء الذهب .

ملاحظات : نسخة خزائنية مذهبة قيمة .

نسخة ثانية .

الرقم ٩٣٢١ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧ / ١٣٠ ، الأعلام ٥ / ١٢٠ .

طبعة الكتاب : طبع ضمن النفحة العلية فى أوراد الشاذلية من ص ٢ ـ ٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٢ ، ٤٣٣) .

* **الحزب الكبير :**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٨٠٨٩ .

يتضمن أدعية وابتهالات وصلوات .

المؤلف : أبو محمد محيى الدين عبد القادر بن موسى الكيلانى الحسنى المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م .

أوله : الفاتحة ثم افتتاح سورة البقرة وألهكم التكاثر إلى آخرها ...

آخره : يا حبيب التوابين تب علىَّ وعلى عبادك المسلمين أجمعين بحق جاه سيدنا محمد سيد المرسلين وخاتم الأنبياء والمرسلين المصطفى الأمين حبيب رب العالمين ...

الخط نسخى واضح ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصدرها : هدية الأستاذ محمد سعيد حمزة .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٣٠٧، جامع كرامات الأولياء للنبهانى ٢ / ٨٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٣ ، ٤٣٤) .

* **حزب الكيلانى :**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٣٠٢ ، أوراد ١٦ .

أدعية واستغفارات .

المؤلف : أبو محمد محيى الدين عبد القادر الكيلانى الحسنى المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م .

أوله : هذا الحزب الكبير الأعظم الأفخم سيدى الشيخ محيى الدين عبد القادر الكيلانى ... بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ...

آخره : فإنه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : ملحق به بعض أوراد ابن عربى والنابلسى وغيرهم بصورة غير مرتبة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٤ ، ٤٣٥) .

* **حزب اللطف :**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٩٧٢٤ .

صلوات وأدعية وتوسلات .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين على بن عبد الله الشاذلى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : اللهم اجعل أفضل صلواتك وأنمى البركات فى أكمل الأوقات على سيدنا محمد أكمل أهل الأرضين والسماوات وسلم عليه يا ربنا بأزكى التحيات فى جميع الحضرات .

آخره : اللهم صل على من أرسلته رحمة للعالمين سيدنا

محمد وآله وصحبه أجمعين وارض عن السادة الخلفاء الراشدين أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ... لهم بإحسان إلى يوم الدين .

الخط نسخى جميل جدا ، الحبر أسود مجدولة بماء الذهب .

ملاحظات : نسخة خزائنية قيمة مذهبة .

مصادر عن الكتاب : فهرس الخديوية ٧ / ١٢٥ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧ / ١٣٧ ، الأعلام ٥ / ١٢٠ .

بعض نسخ الرسالة : دار الكتب المصرية مجموعة رقم ٨٨ / ٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٥) .

* **حزب النصر :**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ١٠٩٤٨ .

أدعية وتوسلات فى الانتصار بالله عز وجل وطلب نصره .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين على بن عبد الله الشاذلى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : اللهم بسطوة جبروت قهرك ، وبسرعة إغاثة نصرك ، وبغيرتك لانتهاك حرماتك ، وبحمايتك لمن احتمى بآياتك ، نسألك يا الله يا الله يا سميع يا مجيب ...

آخره :

إن أبطأت غارة الأرحام وابتعدت
فأقرب الشىء منا غارة الله
يا غارة الله جدى السير مسرعة
فى حل عقدتنا يا غارة الله

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود معنونة بالأحمر .

نسخة ثانية .

الرقم : ١١٣٤٥

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط فارسى واضح ، الحبر : أسود .

ملاحظات : بهامشه فضائل قراءة حزب النصر .

نسخة ثالثة .

الرقم ١٠٢٢٤

أولها : وآخرها كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود .

ملاحظات : بعض كلماته مشكلة .

نسخة رابعة .

الرقم ٥٢٣٣ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : يوسف ؟

تاريخ النسخ : الأحد ٢٣ رمضان سنة ١٢٦٢ هـ .

نسخة خامسة .

الرقم : ٥٩٥٠

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : المجموع بخط محمد بن عبد الرحمن الزواوى .

تاريخ النسخ : رجب سنة ١١٧٠ .

مصادر عن الرسالة : فهرس الخديوية ٧ / ٥١٢ و٥٧٣ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧ / ١٢٧ ، الأعلام ٥ / ١٢٠ .

طبعات الرسالة : طبع كثيرا مقرونا مع حزب البحر منها :

١ ـ ضمن مجموعة الأوراد ص ٨٠ طبع صبيح بمصر .

٢ ـ ضمن النفحة العلية فى أوراد الشاذلية ١٣ ـ ١٥ وغير ذلك .

بعض نسخ الرسالة : دار الكتب المصرية مجموعة رقم ٥ / ٦ و ٨٧ / ٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٦ ـ ٤٣٨) .

* **حزب النور :**

حزب النور : للشيخ أبى الحسن الشاذلى ويسمى أيضا حزب البحر (انظره فى موضعه) وهو ورده بعد صلاة الفجر يقال إنه السبب فى الفتح عليه ، أوله : يا الله يا نور ... إلخ ... (كشف ١ / ٦٦٢) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٩٣٢١ .

المؤلف : أبو الحسن نور الدين على بن عبد الله الشاذلى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أوله : يا الله يا نور يا حق يا مبين افتح قلبى بنورك وعلمنى من علمك وفهمنى عنك وأسمعنى منك وبصرنى بك وأقمنى بشهودك ، وعرفنى الطريق إليك وهونها على بفضلك وألبسنى التقوى منك وبك ...

آخره : جل ربى أن يوجد بشىء ، أو يفقد بشىء ، إنه لن يضر معه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم والحمد لله رب العالمين ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات نسبه فى النفحة العلية لابن عطاء الله الإسكندرى صاحب الحكم .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٧ / ١٣٧ ، الأعلام ٥ / ١٢٠ .

طبعة الرسالة : طبع ضمن النفحة العلية من ص ١٤٧ ـ ١٥٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٨ ، ٤٣٩) .

* **حزب النووى :**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٨٠٨٩ .

أوراد وأحزاب وأدعية ضمنها كثيرا من الآيات والأخبار .

المؤلف : أبو زكريا محيى الدين يحيى بن شرف النووى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م .

أوله : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بسم الله الله أكبر الله أكبر أقول على نفسى وعلى دينى وعلى أهلى وعلى أولادى ...

آخره : ﴿وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا﴾ [الإسراء : ٤٦] ﴿ فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ [التوبة : ١٢٩] لا طاقة لمخلوق مع قدرة الخالق حسبى الله ونعم الوكيل .

الخط نسخ واضح ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

نسخة ثانية :

أولها وآخرها : كالسابقة .

الرقم ٥٨٥٧ : أوراد ٤٦ .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود .

نسخة ثالثة .

الرقم ٣٦٠٢ أوراد : ١٦

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر

نسخة رابعة .

الرقم ٩٧٢٤

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخى جميل : الحبر : أسود مجدولة بماء الذهب

ملاحظات : نسخة خزائنية قيمة مذهبة .

مصادر عن الرسالة : فهرس الخديوية ٧ / ٥١١ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٣ / ٢٠٢ .

بعض نسخ الرسالة : الأوقاف ببغداد ٢٨٩ ، دار الكتب المصرية مجموعة ٥ / ٤ قال واضع الفهرس : وأحتفظ بشرح الشيخ حسن المدابغى .

طبعة الرسالة : طبعة ضمن مجموعة الأوراد .

٢ ـ وطبعة المرحوم عزة حصرية فى مطبعة العلم بدمشق سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٣٩ ، ٤٤٠) .

انظر : شرح حزب النووى .

* **ابن حزم (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ / ٩٩٤ ـ ١٠٦٤ م)**

ترجم له الأستاذ عبد السلام هارون فقال عنه :

ابن حزم هو أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسى ، مولى يزيد بن أبى سفيان بن حرب ، القرشى بالولاء ، الأندلسى الدار . وكان جده يزيد أول من أسلم من أجداده . كما كان جده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه .

ولد بقرطبة من بلاد الأندلس فى سلخ شهر رمضان سنة ٣٨٤ ، ونشأ فى نعمة سابغة وجاه عريض ؛ إذ كان أبوه « أحمد » عالما جليلا ، ووزيرا من وزراء المنصور محمد بن أبى عامر ، وابنه المظفر .

أما صاحبنا فقد استوزره صديقه الخليفة المستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام ، عندما بويع بالخلافة سنة ٤١٤ ولكن ذلك لم يدم طويلا ؛ إذ قتل عبد الرحمن بعد توليته بسبعة أسابيع ، وسجن ابن حزم إثر ذلك دهرا ، ثم وزر ثانية للخليفة هشام المعتد بالله بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الرحمن الناصر . ثم نبذ الوزارة وأقبل على العلم فطلبه أشد ما يكون الطلب .

وكان حافظا لعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة ضاربا بسهم وافر فى المعرفة

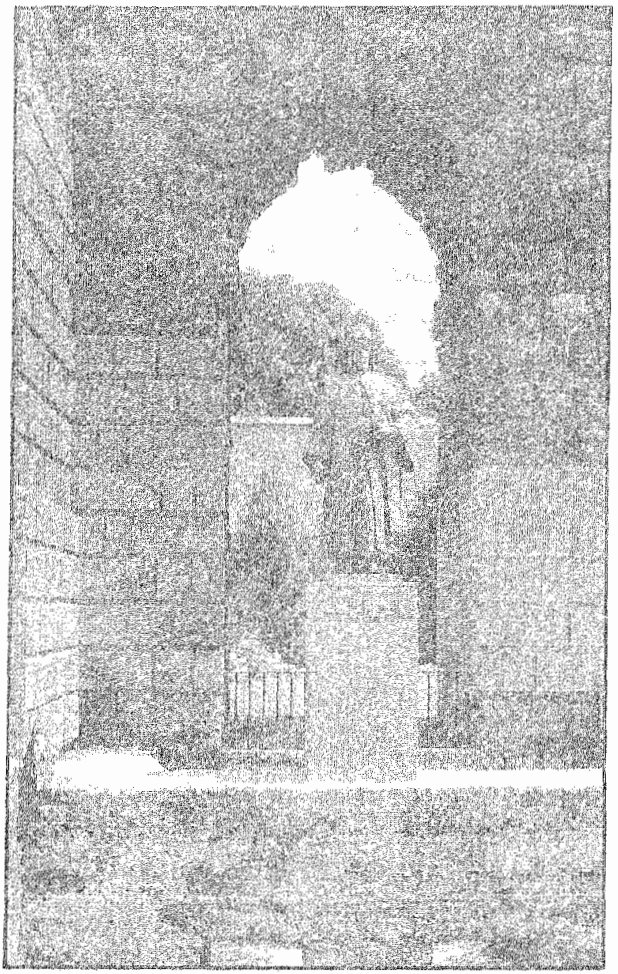

تمثال ابن حزم تتزين به مدينة قرطبة

بالسير والأخبار، كما شارك فى المنطق وألف فيه «التقريب لحد المنطق والمدخل إليه » ، وجعله بألفاظ أهل العلم لا بألفاظ أهل الفلسفة، جاعلا أمثلته فيه من الأمثلة الفقهية . ولكنه أعرض بعد عن علم المنطق وأقبل على علوم الإسلام فنال ما لم ينله أحد، كما يقولون .

وسمع ابن حزم سماعا جما ، وجمع من الكتب شيئا كثيرا، وألف قدرا كبيرا فى مختلف العلوم لم يفقه أحد قبله فيه، إلا ما كان من أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى؛ فإنه كان أكثر أهل الإسلام تصنيفا .

وقد درس فى أول أمره فقه المالكية كما قرأ الموطأ، ثم درس مذهب الشافعى وتعصب له ، ثم انتقل بعد إلى مذهب الظاهرية . مذهب داود بن على بن خلف الأصبهانى (٢٠٢ - ٢٧٠) ، الذى كان كذلك من أكثر الناس تعصبا للشافعى .

وقد عمل ابن حزم على تنقيح مذهب داود . وجادل عنه جدالا، وصنع الكتب فى بسطه وتفسيره، ثم اتخذ لنفسه مذهبا خاصا وأقوالا تفرد بها ، (أتباعه يسمون « الحزمية » الموسوعة الصوفية / ١٢٤) أشار إليها أبو بكر بن العربى فى كتابه « العواصم من القواصم » ، وتولى ابن العربى فى هذا الكتاب الرد عليه . كما أن أحد أسباطه وهو أحمد بن محمد ابن حزم ، ألف فى الرد عليه كتابا سماه « الزوائغ والدوامغ » تابع فيه أبا بكر بن العربى فى كتابه الآخر الذى رد فيه على ابن حزم . وسماه « الدواهى والنواهى » . كما فى البغية للسيوطى (بغية الوعاة/ ١٥٨) .

وقد عرف ابن حزم بالجدل والمناظرة ، ويذكر المؤرخون ما كان بينه وبين أبى الوليد سليمان الباجى الفقيه المالكى من مناظرات ، وكان ابن حزم يقول فيه : « لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكى بعد عبد الوهاب إلا مثل أبى الوليد الباجى لكفاهم » كما يذكر المؤرخون جرأته على تخطئ أعلام العلماء والطعن فيهم بلسان قيل كان هو وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين؛ وذلك لكثرة وقوعه فى الأئمة ، فتمالأ عليه علماء وقته وأجمعوا على تضليله ، وحذروا سلاطينهم من فتنه ، ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه . فتعرض بذلك لسخط الولاة، فعملوا على إيذائه وإبعاده ونفيه ، ومحاربة كتبه وتمزيقها ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فأحرقوا كتبه علانية ، فقال يذكر ما أحرق ابن عباد له من كتبه :

فإن يحرقوا القرطاس لا يحرقوا الذى
تضمنه القرطاس، بل هو فى صدرى
يسير معى حيث استقلت ركائبى
وينزل إن أنزل ويدفن فى قبرى
دعونى من إحراق رق وكاغد
وقولوا بعلم كى يرى الناس من يدرى

(جمهرة أنساب العرب / ٥ - ٧) .

وما أشبه ما جرى له بما جرى للإمام ابن تيمية ، فكلاهما لم يصانع أحدا (الموسوعة الصوفية / ١٢٥) فرحل إلى بادية لبلة (من بلاد الأندلس) فتوفى فيها (الأعلام ٤ / ٢٥٤) .

وكانت وفاة ابن حزم فى لبلة ، لليلتين بقيتا من شهر شعبان ست وخمسين وأربعمائة ، وقيل إنه توفى فى مَنْتَ ليشم، وهى قرية كانت ملكا له ، وكان يتردد إليها . كما ذكر ابن خلكان (جمهرة أنساب العرب / ١٢) ، وقيل توفى فى قرية « أوفيه » إذ يقول الأستاذ الكنونى :

ومات أبو محمد بن حزم رحمه الله فى قرية أوفيه بعد أن ملأ دنياه دويا وشغل أهل زمانه . وترك من تراثه ما سلم من الاضطهاد والمصادرة وديعة للأجيال (المدرسة القرآنية فى المغرب/ ٢٢٠) .

شيوخه وتلاميذه :

قرأ ابن حزم على أبى عمر أحمد بن الحسين ، ويحيى ابن مسعود ، وأبى الخيار مسعود بن سليمان الظاهرى ، ويونس بن عبد الله القاضى، ومحمد بن سعيد بن سانى، وعبد الله بن الربيع التميمى، وعبد الله بن يوسف بن نامى ، وغيرهم ممن يمكن تعقبهم بمطالعة فهرس الأعلام الذى صنعته لهذا الكتاب .

وروى عنه أبو عبد الله الحميدى صاحب جذوة المقتبس، فأكثر الرواية عنه ، كما روى عنه بالإجازة سريج بن

محمد بن سريج المقبرى، فكان خاتمة من روى عنه . ونشر علمه بالمشرق ولده أبو رافع، كما روى عنه ابناه: أبو أسامة يعقوب، وأبو سليمان المصعب. وممن تلمذ له الوزير الإمام أبو محمد بن المغربى، صحبه سبعة أعوام سمع فيها جل مصنفاته، واستمرت قراءته عليه إلى سنة وفاته سنة ٤٥٦ (جمهرة أنساب العرب / ٥ ـ ٧) .

ومن شيوخ ابن حزم أيضا هؤلاء الذين ذكرهم الشيخ عبد السلام أحمد الكنونى (بالكاف المغربية) إذ يقول : أخذ ابن حزم العلم عن شيوخ الأندلس فى زمانه منهم :

أحمد بن إسماعيل بن دليم الحضرمى (ت ٤٤٠) .

أحمد بن عمر بن أنس العذرى بن الدلائى المرى المحدث المسند توفى ٤٧٣ .

أحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ القرطبى المحدث (ت ٤٣٠) حمام بن أحمد بن حمام القرطبى أبو بكر القاضى المحدث (ت ٤٢١) . عبد الله بن ربيع التميمى المحدث اللغوى (ت ٤١٥) .

عبد الله بن عبد الرحمن بن حجاف البلثى حيدرة القاضى الفقيه المحدث (٤١٧) .

عبد الله بن يوسف بن تامى الرهونى القرطبى المقرئ الصالح (ت ٤٣٥) .

المهلب بن أحمد أسيد بن أبى صفرة الأسدى أبو القاسم المرى الفقيه المحدث العالم (ت ٤٣٦) .

يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى إمام عصره ، وفريد دهره صاحب التصانيف (ت ٤٦٣) .

محمد بن سعيد بن محمد بن عمر بن سعيد بن نبات الأموى القرطبى الحافظ (ت ٤٢٩) (المدرسة القرآنية فى المغرب / ٢١٩ ، ٢٢٠) .

بعض أقوال العلماء فيه :

يقول الذهبى فى تذكرة الحفاظ منصفا له : « ابن حزم رجل من العلماء الكبار. فيه أدوات الاجتهاد كاملة. تقع له المسائل المحررة والمسائل الواهية كما يقع لغيره، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك . إلا رسول الله ﷺ » .

ويقول فيه أبو حامد الغزالى : « وقد وجدت فى أسماء الله تعالى كتابا ألفه أبو محمد بن حزم، يدل على عظم حفظه، وسيلان ذهنه » .

ويقول تلميذه الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدى : « ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ، وكرم النفس والتدين، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه » .

وقال عز الدين بن عبد السلام : « ما رأيت فى كتب الإسلام مثل المحلى لابن حزم، والمغنى للشيخ الموفق » .

ويقول المراكشى (كان حيا سنة ٦٢١) صاحب المعجب، بعد ذكر ترجمته : » وإنما أوردت هذه النبذة من أخبار الرجل وإن كانت قاطعة للنسق، مزيحة عن بعض الغرض لأنه أشهر علماء الأندلس اليوم . وأكثرهم ذكرا فى مجالس الرؤساء وعلى ألسنة العلماء، وذلك لمخالفته مذهب مالك بالمغرب، واستبداده بعلم الظاهر، ولم يشتهر به قبله عندنا أحد ممن علمت . وقد أكثر أهل مذهبه وأتباعه عندنا بالأندلس اليوم » (جمهرة أنساب العرب / ٨) .

قال ابن بشكوال فى حقه : كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة مع توسعه فى علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار. كتب بخطه من تأليفه نحو أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة .

(أبجد العلوم ٣ / ١٥٠) .

وقال عنه المؤرخ الأندلسى ابن حيان (٣٧٧ ـ ٤٤٩ هـ) وهو معاصر له :

« كان أبو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب مع المشاركة فى كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة، وله فى بعض تلك الفنون كتب كثيرة . وكان يحمل عمله هذا ويجادل عنه من خالفه فيه ولا يدع المثابرة عليه والمواظبة على التأليف والإكثار من التصنيف . حتى كمل من مصنفاته فى فنون العلم وقر بعير: إن تحرك بالسؤال تفجر منه بحر علم لا يكدره الدلاء ولا يقصر عنه الرشاء » .

وقال القاضي صاعد بن أحمد الأندلسي (٤٢٠ ـ ٤٦٢ هـ) في طبقات الأمم :

« كان أبو محمد بن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة في علوم اللسان ، ووفر حظه من البلاغة والشعر والخطابة والمعرفة بالسير والأخبار » .

وقال الحافظ ابن كثير : (٧٠١ـ٧٧٤ هـ) .

« ابن حزم الظاهري الإمام الحافظ العلامة ، اشتغل بالعلوم الشرعية النافعة ، وبرز فيها وفاق أهل زمانه ، وصنف الكتب المشهورة ، وكان أديبا طبيبا شاعرا فصيحا له في الطب والمنطق كتب ، وكان من بيت وزارة ورئاسة ووجاهة ومال ونزوة» (المدرسة القرآنية في المغرب / ٢٢٠ ، ٢٢١) .

كما قيل عنه : كان فقيها ، مفسرا ، محدثا ، أصوليا ، متكلما ، منطقيا ، طبيبا ، أديبا ، شاعرا ، مؤرخا ، عاملا بعلمه (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٧٧) .

وقد أبطل ابن حزم ما لا يستند إلى القرآن والحديث ، ولم يأخذ إلا بظاهر لفظهما ، وأنكر التوسل بالأولياء ومذاهب المتصوفة الذين ادعوا أن الولي أفضل من النبي ومن الملائكة ، أو قالوا إن من عرف الله حق معرفته فقد سقطت عنه التكاليف والشرائع ، أو قالوا بحلول الباري تعالى في أجسام خلقه كالحلاج وغيره ، أو ذهبوا إلى تأويل كلام الله ، وادعاء النبوة ، أو تلاعبوا فقرروا صلوات غير الصلاة ، أو عددا لها غير عددها . ويقول ابن حزم محذرا منهم جماعات المسلمين : فلا يغرنكم أهل الكفر والإلحاد ومن موّه الكلام بغير برهان على خلاف ما أتى به كتاب الله وكلام نبيه ، فلا خير فيما سواهما ، فدين الله تعالى ظاهر ولا باطن فيه ، وهو جهر ولا سر تحته ، وكله برهان ولا مسامحة فيه ، وكل من يدعو أو يتبع بلا برهان فهو متهم ، وكل من ادعى للديانة سرا وباطنا فهي دعاوى ومخارق ، ورسول الله لم يكتم من الشريعة كلمة ، إلا أطلع أخص الناس به من زوجة أو ابنة ، أو ابن عم ، أو صاحب ، على شيء من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم ، ولا كان عنده عليه السلام سر ، ولا رمز ، ولا باطن ، غير ما دعا الناس كلهم إليه ، ولو كتمهم شيئا لما بلغ كما أمر ، ومن قال هذا فهو كافر ، فإياكم وكل قول لم تبن سبيله ، ولا وضح دليله ، وتعوجا عما مضى عليه نبيكم ﷺ ، وأصحابه رضي الله عنهم ، فالزموا ما نص عليه ربكم تعالى في القرآن بلسان عربي مبين ، لم يفرط فيه من شيء ، تبيانا لكل شيء ، وما صح عن نبيكم برواية الثقاة من أئمة أصحاب الحديث ، مسند إليه عليه السلام ، فهما طريقتان يوصلانكم إلى رضا ربكم عز وجل .

وكان فقيها حافظا يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة ، ودافع عن سنن السلف الصالح بأدلة لم يسبق إليها مع أنها مستقاة من القرآن والحديث ، إلا أن حريته في الجدل والمناظرة جلبت عليه عداوة الكثيرين من علماء سائر المذاهب ومشايخ الصوفية (الموسوعة الصوفية / ١٢٤ ، ١٢٥) .

ولكن ذلك لم يفت في عزيمته أو يجعله يتحول عنه ، بل قال قوله : « اللهم إني أقول كما قال عامر : أكون والله مع القرآن أحيا متمسكا به ، وأموت إن شاء الله متمسكا به ولا أبالي بمن سلك غير القرآن ولو أنهم جميعا أهل الأرض غيري» .

(المدرسة القرآنية في المغرب / ٢٢٠ عن معجم فقه ابن حزم الظاهري ـ محمد المنتصر الكتابي ١ / ٣٥) .

مؤلفاته :

قال الأستاذ عبد السلام هارون : روى عن ولده الفضل أبي رافع أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد من تواليفه أربعمائة مجلد ، تحتوي على نحو من ثمانين ألف ورقة .

ويذكر التاريخ أن معظم كتب ابن حزم قد أحرق علانية ، ومعنى هذا أنه حدث عدوان على مكتبته ومراجعه ، شمل قدرا من مؤلفاته التي أكملها أو شرع فيها . ومع هذا قد استنقذ له التاريخ بقايا من ذلك النشاط العلمي الذي نسوق ما بدا لنا منه فيما يلي ، وهو مقدار جليل :

١ ـ إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل (لخص ابن حزم هذا الكتاب نفسه . وقد نشر هذا الملخص بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني بمطبعة جامعة دمشق سنة ١٣٧٩) .

٢ ـ الإجماع ومسائله على أبواب الفقه . ذكره الحميدي ، وابن خلكان .

٣ ـ الإحكام في أصول الأحكام . ياقوت ، وابن خلكان (نشر بتحقيق المغفور له الشيخ أحمد شاكر بمطبعة السعادة سنة ١٣٤٥ ـ ١٣٤٨ في ثمانية أجزاء) .

٤ ـ الأخلاق والسير، فى مداواة النفوس. طبع عدة طبعات باسم مداواة النفوس .

٥ ـ أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم ، نشر محققا فى ذيل جوامع السيرة له من ص ٣٥٣ . ٣٨٠ بعناية محققيها .

٦ ـ أسماء الصحابة والرواة، وما لكل واحد من العدد . نشر محققا فى ذيل جوامع السيرة له من ص ٢٧٥ ـ ٣١٥ . بعناية محققيها .

قالت : المؤلفة : نشرت مجلة الأزهر فى الهدية المجانية جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ ، كتابا بعنوان « الرسائل الخمس » لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب ، ومن بين هذه الرسائل الخمس الرسالة رقم ٦ بعنوان «أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد من ص ١٣ ـ ٦١ ، وقد نقلنا لك معظم محتوياتها فى المجلد الخامس / ١٥٢ ـ ١٧٣ من هذه الموسوعة مبتدئين بلفظ « أصحاب » ـ فانظرها فى موضعها أما رقم ٥ فى الفاتحة أعلاه وهو « أسماء الخلفاء والولاة وذكر عددهم » فقد نشر باعتباره الرسالة الخامسة فى الجزء الثانى من كتاب « الرسائل الخمس » الذى نحن بصدده (شعبان ١٤١٣ هـ) .

٧ ـ أسماء الله تعالى . وهو الكتاب الذى قرظه الغزالى . نفح الطيب .

٨ ـ أصحاب الفتيا، من الصحابة ومن بعدهم عن مراتبهم فى كثرة الفتيا .

نشر محققا فى ذيل جوامع السيرة له من ص ٣١٩ ـ ٣٣٥ بعناية محققى جوامع السيرة .

قالت المؤلفه : هذه هى الرسالة الثالثة من الرسائل الخمس لابن حزم التى أشرنا إليها آنفا ، نشرت فى الجزء الثانى من هدية مجلة الأزهر شعبان ١٤١٣ هـ .

٩ ـ إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل، وبيان تناقض ما بأيديهم منها مما لا يحتمل التأويل . الحميدى ، والذهبى. وقد طبع مضمنا فى كتابه الفِصَل ج١ : ١٦٦ و٢ : ١ ـ ٩١ .

١٠ ـ الإمامة والسياسة، فى قسم سير الخلفاء ومراتبها، والندب والواجب منها . ذكره ياقوت .

١١ ـ الإمامة والمفاضلة ، مضمن فى كتابه الفصل ٤ : ٨٧ ـ ١٧٨ .

١٢ ـ الإيصال إلى فهم الخصال، الجامعة لجمل شرائع الإسلام ، فى الواجب والحلال والحرام ، والسنة والإجماع . فى أربعة وعشرين مجلدا .

(وقد اختصر بعض هذا الكتاب ابنه أبو رافع، ليكمل بعض أجزاء المحلى . انظر فهرس دار الكتب المصرية ١ / ٥٥١) الحميدى، وياقوت ، والذهبى، وابن خلكان .

١٣ ـ التقريب بحد المنطق والمدخل إليه . الحميدى، والقفطى، والذهبى وابن خلكان .

١٤ ـ التلخيص والتخليص، فى المسائل النظرية وفروعها، التى لا نص عليها فى الكتاب ولا فى الحديث، ياقوت، والذهبى، والمقرى .

قالت المؤلفة : أورده الأستاذ الكنونى (انظر ثبت المراجع) تحت عنوان « التخليص والتحصيل » (ص ٢٢٢) وتحت عنوان « رسالة التلخيص لوجوه التخليص » (ص)

١٥ ـ الجامع فى صحيح الحديث، باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها، واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها . ياقوت، والذهبى .

١٦ ـ جمل فتوح الإسلام بعد رسول الله ، نشر محققا فى ذيل جوامع السيرة من ص ٣٣٩ ـ ٣٥٠ بعناية محققى الجوامع .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبعت تحت عنوان «الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ » مكتبة التراث الإسلامى . رقم الإيداع ١٩٧٧ .

كما طبعت باعتبارها الرسالة الرابعة من الرسائل الخمس لابن حزم التى سبقت الإشارة إليها ، الجزء الثانى ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب . شعبان ١٤١٣ هـ/ ٩١ ـ ١٠٤ .

١٧ ـ جمهرة أنساب العرب، وقد أفرد له قولا الأستاذ عبد السلام هارون فى مقدمة تحقيقه (ص ١٣ ـ ١٨) ونقلناه لك فى مادة « جمهرة الأنساب » م ١٢ / ٣٤٥ ـ ٣٤٨ فانظره فى موضعه .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى تحقيق وتعليق

عبد السلام محمد هارون . ط دار المعارف . رقم الإيداع ١٩٨٢ .

ومما هو جديرا بالذكر أن الأستاذ كامل سلمان الجبورى قد قام بتشجير جمهرة أنساب العرب فى كتاب له بعنوان «قلائد الذهب فى جمهرة أنساب العرب » وقد نقلنا لك منه شجرة عن ولد عدنان والصريح من ولد إسماعيل فى مادة «إسماعيل عليه السلام » فى م ٤ / ٥٨٤ ، وشجرة نسب السيدة آمنة بنت وهب فى م ٢ / ١٩ .

١٨ ـ جوامع السيرة ، ذكره الذهبى فى قوله : « وله السيرة النبوية فى مجلد » طبع فى دار المعارف سنة ١٩٥٦ بتحقيق إحسان عباس ، وناصر الأسد .

قالت المؤلفة : أدرجه الأستاذ الكنونى (انظر ثبت المراجع) بلفظ « السير » (ص ٢٢٤) .

١٩ ـ حجة الوداع . طبع فى دار اليقظة العربية بدمشق سنة ١٩٥٩ .

بتحقيق ممدوح حقى .

٢٠ ـ رسالة فى فضل الأندلس ، أثبت نصها المقريزى فى نفح الطيب (٤ / ١٥٤ ـ ١٧٠) بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين .

٢١ ـ شرح أحاديث الموطأ . ياقوت ، والذهبى ، والمقرى .

٢٢ ـ الصادع والرادع ، على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين ، والرد على من قال بالتقليد . ياقوت ، والذهبى . والمقرى .

٢٣ ـ طوق الحمامة ، فى الألفة والألاف . لم يذكره من ترجموا له . وقد كشف عنه المستشرق دوزى . وطبع لأول مرة فى ليدن ١٩١٤ بعناية المستشرق بتروف ، ثم أعيد طبعه فى مصر ودمشق (وقد طبع طبعة شعبية باسم « أصول الحب » نشره فائق الجوهرى فى سلسلة كتب للجميع سنة ١٩٥٣) .

٢٤ ـ الفِصَل ، فى الملل والأهواء والنحل . وهو من أشهر كتبه . ذكره ياقوت بعنوان « الفصل بين أهل الآراء والنحل » ، والمقرى بعنوان .

« الفصل ، بين أهل الأهواء والنحل » . وقد طبع لأول مرة بالعنوان الأول فى المطبعة الأدبية ١٣١٧ ، وأعيد طبعه بعد ذلك .

٢٥ ـ القراءات المشهورة فى الأمصار ، الآتية مجىء التواتر . نشر محققا فى ذيل جوامع السيرة ص ٢٦٩ ـ ٢٧١ . بعناية محققى الجوامع .

قالت المؤلفة : نشر هذا الكتاب باعتباره الرسالة الأولى فى كتاب بعنوان « الرسائل الخمس » لابن حزم ـ أعدها وقدم لها وعلق فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب . هدية مجلة الأزهر الجزء الأول ، جمادى الآخرة / ٧ ـ ١٠ .

٢٦ ـ قصيدة فى الهجاء ذكرها السبكى فى طبقات الشافعية (٢ / ١٧٩ ـ ١٨٩) ، رد فيها على قصيدة هجائية وردت من نقفور فوقاس الثانى ، إمبراطور بيزنطة .

٢٧ ـ كتاب فيما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعى جمهور العلماء ، وما انفرد به كل واحد ولم يسبق إلى مثاله . ذكره ابن حزم فى المحلى فى أثناء الكلام على الفرائض ، كما ذكره الذهبى فى التذكرة .

٢٨ ـ كشف الالتباس ، ما بين الظاهرية وأصحاب القياس . ياقوت ، والذهبى ، والمقرى .

٢٩ ـ المجلَّى ، وهو المتن الذى عمل عليه شرحا سماه بالمحلى ، وهو التالى لهذا .

٣٠ ـ المحلى بالآثار ، فى شرح المجلى بالاختصار . طبع لأول مرة بتحقيق الشيخ أحمد شاكر والشيخ عبد الرحمن الجزيرى ، وأتمه محمد منير الدمشقى ، فى ١١ مجلدا .

ـ مداواة النفس ، فى تهذيب الأخلاق ، والزهد فى الرذائل . طبع عدة طبعات أشار إليها سركيس فى معجم المطبوعات / ٨٦ . وانظر : الأخلاق والسير .

٣١ ـ مراتب الإجماع فى العبادات والمعاملات والاعتقادات . نشره القدسى سنة ١٩٥٧ م ومعه نقد مراتب الإجماع لابن تيمية .

٣٢ ـ مسائل أصول الفقه . طبع بالقاهرة مع تعليقات لابن الأمير الصغانى والقاسمى . كما ذكر سركيس .

٣٣ ـ معرفة الناسخ والمنسوخ . ويبدو أنه لابن حزم آخر غيره ، فإن اسم المؤلف فى النسخة المطبوعة منه على هامش

تفسير الجلالين، طبع ١٣٠٨ ، ١٣٢١ ، هو « أبو عبد الله محمد بن حزم » .

٣٤ ـ منتقى الإجماع وبيانه، من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف . ياقوت والذهبى، والمقرى. وانظر رقم (٣١) فلعله هو .

ـ الناسخ والمنسوخ . انظر : معرفة الناسخ والمنسوخ .

٣٥ ـ النصائح المنجية ، من الفضائح المخزية والقبائح المردية ، من أقوال أهل البدع : المعتزلة والخوارج والمرجية والشيع . وهذا الكتاب مضمن فى كتاب الفصل ٤ / ١٧٨ ـ ٢٢٧ باسم « ذكر العظائم المخرجة إلى الكفر أو إلى المحال من أقوال أهل البدع المعتزلة والخوارج والمرجية والشيع » . وانظر الكلام عليه بتفصيل فى دائرة المعارف الإسلامية ١ / ١٤٠ .

٣٦ ـ نقط العروس ، فى تواريخ الخلفاء، ذكره ابن خلكان . نشره زيبولد سنة ١٩١١ م فى مجلة الدراسات التاريخية بغرناطة، ثم نشره محققا عن نسخة أوفى وأتم من الأولى صديقنا الأستاذ الدكتور شوقى ضيف، فى مجلة كلية الآداب بالجزء الثانى من المجلد ١٣ فى ديسمبر سنة ١٩٥١ .

٣٧ ـ نكت الإسلام، ذكره الذهبى، ونقل كلاما فيه لأبى بكر بن العربى . (جمهرة أنساب العرب / ٥ ـ ١٢) نشر وترجم إلى الإسبانية فى غرناطة (المدرسة القرآنية فى المغرب / ٢٢٥) .

وقد قدم الأستاذ الكتونى سردا بمؤلفات ابن حزم بدأه بقوله :

ونلفت إلى ما يشهد به تراث ابن حزم من خصب العطاء وسخاء الجهد، وسعة المجال، ورحابة الأفق، وقد أحصيت كتبه فلقيت سبعين كتابا فى مختلف الدراسات الفقهية والأصولية والمذاهب والكلام والمنطق والملل والنحل . والتاريخ والسير والأنساب والسياسة والأدب (المدرسة القرآنية فى المغرب / ٢٢١) .

ويمكنك الرجوع إلى هذا السرد فى كتابه المدرسة القرآنية فى المغرب / ٢٢١ ـ ٢٢٦ ، مع مراعاة مقابلة أسماء المؤلفات مع تلك التى أوردها الأستاذ عبد السلام هارون أعلاه إذ وقعت بالكتاب الأول بعض الأخطاء المطبعية ومن المصادر التى أحصت مؤلفات ابن حزم أيضا كتاب المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب للدكتور أحمد بكير محمود (ص ٣٨ ـ ٤٠) ويمكنك الرجوع إليه أيضا لمعرفة المذهب الظاهرى أو الفرقة « الحزمية » وقد فصل المؤلف فيها القول فى الكتاب كله

وقد رأينا كيف أن الفقهاء تألبوا على ابن حزم إلى أن نفوه وأخرجوه من قرطبة ، وأتم حياته مشردا يعلّم صبيان القرية المنفى فيها ، وألف بعض الفقهاء فى نقص كتبه، مثل ابن زرقون الفقيه المالكى المتوفى سنة ٥٠٣ الذى ألف كتابه «المعلى فى الرد على كتاب المحلى » ، وكثيرا ما سمى هذا الكتاب « المخلى » بالخاء المعجمة ، ومن أكبر الرادين على ابن حزم أبو الوليد الباجى، وقد كان هذا الموضوع رسالة أطروحة دكتوراه بالفرنسية (عبد المجيد التركى : الجدل بين الباجى وابن حزم . ط الجزائر) (المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب / ٥٥) .

يقول الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله : ترك ابن حزم مؤلفات ضخمة تدل على سعة اطلاعه وغزير علمه وعظيم أدبه ، وقد ملأ المغرب بعلمه وكتبه ومذهبه ، وشغل أهله طرفا صالحا من حياته أحقابا طوالا، حتى لكأنه أمة وحده لا فرد من أمة ... اعتز به الأندلس، وباهى بفضله العراق الذى كان يومئذ يعج بحضارة ما رأى التاريخ لها مثيلا، ويتجلى من كتبه ورسائله أنه كان يتمتع بفكر ثاقب، وبصيرة نافذة، وملاحظة دقيقة (العلوم عند العرب / ١٧١) .

له ترجمة فى : « جذوة المقتبس » / ٣٠٨ ـ ٣١١ ، الترجمة رقم ٧٠٨ ، و « الصلة » ٢ / ٤١٥ ـ ٤١٧ ، الترجمة رقم ٨٩٤ ، و « بغية الملتمس » الترجمة رقم ١٢٠٤ ورقم ٤١٢ ، و« تذكرة الحافظ » ٣ / ٣٤١ طبعة حيدر آباد، و «وفيات الأعيان » ٣ / ١٣ ـ ١٧ ، و « أخبار الحكماء » / ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، و « معجم الأدباء » ٥ / ٨٦ ـ ٩٧ ، و « دائرة المعارف الإسلامية » ١ / ١٣٦ ـ ١٤٤ وما بها من مراجع ، و «نفح الطيب » ١ / ٣٦٤ وما بعدها ، طبعة بولاق ، و « لسان الميزان » ٤ / ١٩٨ ـ ٢٠٢ ، و « الذخيرة » المجلد الأول من القسم الأول / ١٤٠ وما بعدها ، و « اللباب » ١ / ٢٩٧ ، و«الاعلام » ٥ / ٥٩ ، و « مقدمة ابن خلدون » / ٣٥٧ و ٤٦٧ و ٨٠١ ، و « دائرة معارف وجدى » ٣ / ٤٣٠ ـ ٤٣٢ ، و « شذرات الذهب » ٣ / ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، و « فوات الوفيات»

٢/ ٢٧١ ، و « الكامل فى التاريخ » انظر فهرسته ، و«التكملة» لابن الأبار الترجمة رقم ٤٣٢ ، و « دائرة المعارف البريطانية » ١٢ / ٣٥ ، و « فهرست ما رواه عن شيوخه » / ٤٨٦ و ٤٩٢ و ٥١٢ و ٥١٧ ، و « المغرب فى حلى المغرب» ١٢ / ٣٥٤، و « النجوم الزاهرة » ٥ / ٧٥ ، و «المعجب فى تلخيص أخبار المغرب » / ٣٢ ، و « مطمح الأنفس » / ٥١١ طبعة الجوائب سنة ١٣٠٢ هـ ، و « تاريخ آداب اللغة العربية » ٣ / ١٠٤ ، ١٠٥ طبعة ١٩٥٧ ، و « علم التاريخ عند المسلمين » لفرانز روزنثال ترجمة الدكتور صالح العلى / ٥٤ ، ٥٥ وانظر فهرسته . و « ابن حزم » لمحمد أبى زهرة (كتاب الوفيات / ٢٤٧ـ٢٤٩) .

(جمهرة أنساب العرب لأبى محمد على بن سعيد بن حزم الأندلسى ـ تحقيق وتعليق عبد السلام هارون / ٥ ـ ١٢ ، والموسوعة الصوفية ـ د . عبد المنعم الحفنى / ١٢٥ ، ومرجع العلوم الإسلامية / ٤٧٧ ، والمدرسة القرآنية فى المغرب ـ عبد السلام أحمد الكنونى (بالجيم المغربية وهى كاف فوقها ثلاث نقط) ١ / ٢١٩ ـ ٢٢١ ، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ٣ / ١٥٠ ، والموسوعة الصوفية ـ د . عبد المنعم الحفنى / ١٢٤ ، ١٢٥ و الأعلام للزركلى ٤ / ٢٥٤ ، والمدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب ـ د . أحمد بكير محمود . دار قتيبة ، . بيروت ، دمشق . الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩٠م / ٥٥ ، والعلوم عند العرب ـ قدرى حافظ طوقان / ١٧١ ، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٢٤٧ ـ ٢٤٩ هامش ٢ للمحقق . انظر أيضا « التربية عند ابن حزم ـ إعداد الأستاذ سعيد الأفغانى . من أعلام التربية العربية الإسلامية . مكتب التربية العربى لدول الخليج ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م ، ٢ / ٢٦٥ ـ ٢٩٠) .

* **الحُزن :**

جاء فى اللسان : الحُزن بالضم والحزن ـ بالفتح ـ نقيض الفرح ، وهو خلاف السرور ، قال الأخفش : والمثالان يعتقبان هذا الضرب باطراد، والجمع أحزان ، لا يُكسَّر على غير ذلك ... الجوهرى : حزنه لغة قريش ، وأحزنه لغة تميم، وقد قرئ بهما . وفى الحديث : أنه كان إذا حزنه أمر صلى، أى أوقعه فى الحزن . ويروى بالباء ... وفلان يقرأ بالتحزين إذا أرق صوته . وقال سيبويه : أحزنه جعله حزينا، وحزنه جعل فيه حزنا ... وعام الحزن : العام الذى ماتت فيه خديجة ، رضى الله عنها ، وأبو طالب ، فسماه رسول الله ﷺ، عام الحزن ، حكى ذلك ثعلب عن ابن الأعرابى ، قال : وماتا قبل الهجرة بثلاث سنين الليث : للعرب فى الحزن لغتان ، إذا فتحوا ثقّلوا ، وإذا ضموا خففوا، يقال : أصابه حزن شديد (بفتح الحاء) وحزن شديد (بضمها) . أبو عمرو : إذا جاء الحزن منصوبا فتحوه ، و إذا جاء مرفوعا أو مكسورا ضموا الحاء كقول الله عز وجل : ﴿ **وابيضت عيناه من الحزن** ﴾ [يوسف : ٨٤] ، أى أنه فى موضع خفض ، وقال تعالى فى موضع آخر : ﴿**تفيض من الدمع حزنا** ﴾[التوبة : ٩٢] ، أى أنه فى موضع نصب . وقال تعالى فى موضع آخر: ﴿ **إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله** ﴾[يوسف : ٨٦] ضموا الحاء ههنا... وقوله تعالى : ﴿ **وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن** ﴾ [فاطر : ٣٤] قالوا : فيه : الحزن هم الغداء والعشاء ، وقيل هو كل ما يحزن من حزن معاش أو حزن عذاب أو حزن موت، فقد أذهب الله عن أهل الجنة كل الأحزان (لسان العرب ١٠ / ٨٦١) .

قال الإمام الراغب الأصفهانى :

قوله تعالى : ﴿ **ولا تحزنوا** ﴾ ﴿ **ولا تحزن** ﴾ فليس ذلك بنهى عن تحصيل الحزن فالحزن ليس يحصل بالاختيال ولكن النهى فى الحقيقة إنما هو عن تعاطى ما يورث الحزن واكتسابه وإلى معنى ذلك أشار الشاعر بقوله :

من سره أن لا يرى ما يسوءه
فلا يتخذ شيئا يبالى له فقدا

وأيضا يجب للإنسان أن يتصور ما عليه جبلت الدنيا حتى إذا ما بغتته نائبة لم يكترث بها لمعرفته إياها، ويجب عليه أن يروض نفسه على تحمل صغار النوب حتى يتوصل بها إلى تحمل كبارها (المفردات / ١١٥، ١١٦) .

وقد عقد اللغوى أبو منصور الثعالبى فى كتاب فقه اللغة فصلا فى تفصيل أوصاف الحزن قال فيه :

الكمد حزن لا يستطاع إمضاؤه . البث أشد من الحزن . الكرب الغم الذى يأخذ بالنفس . البدم هم فى ندم . الأسى واللهف حزن على الشىء يفوت . الوجوم حزن يسكت صاحبه . الأسف حزن مع غضب . من قوله تعالى ﴿ **ولما**

رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا ﴾ [الأعراف : ١٥٠] الكآبة سوء الحال والانكسار مع الحزن . الترح ضد الفرح (فقه اللغة وأسرار العربية / ١١٨) .

وقد أفرد الإمام القشيرى فى رسالته بابا فى الحزن جاء فيه ما يلى :

قال الله عز وجل : ﴿ وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ﴾ أخبرنا على بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا على بن حبيش قال حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا أسامة بن زيد الليثى عن محمد بن عمرو بن عطاء قال سمعت عطاء بن يسار قال سمت أبا سعيد الخدرى يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما من شىء يصيب العبد المؤمن من وصب أو نصب حزن أو هم يهمه إلا كفر الله تعالى عنه من سيآته » . الحزن حال يقبض القلب عن التفرق فى أودية الغفلة والحزن من أوصاف أهل السلوك . سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول صاحب الحزن يقطع من طريق الله تعالى فى شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه سنين وفى الخبر أن الله تعالى يحب كل قلب حزين . وروى أن رسول الله ﷺ كان متواصل الأحزان دائم الفكر. وقال بشر ابن الحُرث: الحزن ملك فإذا سكن فى موضع لم يرض أن يساكنه أحد وقيل القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن الدار إذا لم يكن فيها ساكن تخرب وقال أبو سعيد القرشى : بكاء الحزن يعمى وبكاء الشوق يغشى البصر ولا يعمى قال الله تعالى : ﴿وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ﴾ وقال ابن خفيف : الحزن حصر النفس عن النهوض فى الطرب وسمعت رابعة العدوية رجل يقول واحزناه فقالت قل واقِلَّة حزناه لو كنت محزونا لم يتهيأ لك أن تتنفس وقال سفيان بن عيينة : لو أن محزونا بكى فى أمة لرحم الله تعالى تلك الأمة ببكائه . وكان داود الطائى الغالب عليه الحزن وكان يقول بالليل : إلهى همك عطل علىَّ الهموم وحال بينى وبين الرقاد وكان يقول : كيف يتسلى من الحزن من تتجدد عليه المصائب فى كل وقت .

وقيل الحزن يمنع من الطعام، والخوف يمنع من الذنوب، وسئل بعضهم بم يستدل على حزن الرجل : فقال بكثرة أنينه . وقال سرى السقطى : وددت أن حزن كل الناس أُلقى علىَّ . وتكلم الناس فى الحزن فكلهم قالوا إنما يحمد حزن الآخرة، وأما حزن الدنيا فغير محمود إلا أبا عثمان الحيرى فإنه قال : الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمؤمن ما لم يكن بسببه معصية لأنه إن لم يوجب تخصيصا فإنه يوجب تمحيصا . وعن بعض المشايخ أنه إذا كان سافر واحد من أصحابه يقول له إن رأيت محزونا فأقرئه منى السلام . سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول : كان بعضهم يقول للشمس عند غروبها : هل طلعت اليوم على محزون ؟ وكان حسن البصرى لا يراه أحد إلا ظن أنه حديث عهد بمصيبة . وقال وكيع : لما مات الفضيل : ذهب الحزن اليوم من الأرض .

وقال بعض السلف : أكثر ما يجده المؤمن فى صحيفته من الحسنات الهمُّ والحزن، سمعت أبا عبد الله الشيرازى يقول سمعت على بن بكران يقول سمعت محمد بن على المروزى يقول سمعت أحمد بن أبى روح يقول سمعت أبى يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول كان السلف يقولون إن على كل شىء زكاة وزكاة العقل طول الحزن، سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سألت أبا عثمان الحيرى يوما عن الحزن فقال الحزن لا يتفرغ إلى سؤال الحزن فاجتهد فى طلب الحزن ثم سل (الرسالة القشيرية / ١١٠ ، ١١١) :

كما أفرد الإمام ابن الجوزى الباب الثامن عشر من كتابه «الطب الروحانى » فى دفع فضول الحزن قال فيه :

اعلم أن العاقل لا يخلو من الحزن؛ لأنه يتفكر فى سالف ذنوبه فيحزن على تفريطه ، وفيما قال العلماء والصالحون فيحزن لفوته .

بسنده إلى مالك بن دينار قال : إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب ، كما أن البيت إذا لم يسكن خرب (أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢ / ٣٦٠ عن مالك بن دينار بلفظ : « إذا لم يكن فى القلب حزن خرب ، كما إذا لم يكن فى البيت ساكن يخرب »)

وبسنده إلى إبراهيم بن عيسى قال : ما رأيت أطول حزنا من الحسن وما رأيته قط إلا حسبته حديث عهد بمصيبة . (أبو نعيم فى الحلية ١٠ / ٣٩٣ قال أبو نعيم : إبراهيم بن عيسى الزاهد صحب معروفا الكرخى وسمع من أبى داود الطيالسى ومحمد بن المقرئ) .

وبسنده إلى مالك بن دينار قال بقدر ما تحزن للدنيا كذلك يخرج هم الآخرة من قلبك وإذ قد تبين أن الحزن لا يزال ملازما قلوب المتقين فينبغى أن يتقى إفراطه لأن الحزن إنما يكون على الفائت وقد عرفنا طريق الاستدراك .

وجاء فى الحديث : « بقية عمر المؤمن لا قيمة له يستدرك فيه ما فات » فإن كان المحزون عليه لا يمكن استدراكه لم ينفع الحزن ، وإن كان دينا فينبغى أن يقاومه برجاء الفضل والرحمن ليعتدل الحال، فأما إذا كان الحزن لأجل الدنيا وما فات منها فذلك الخسران المبين ، فليدفعه العاقل عن نفسه . وأقوى علاجه أن يعلم أنه لا يرد فائتا و إنما يضم إلى المصيبة فتصير اثنتين ، والمصيبة ينبغى أن تخفف عن القلب وتدفع، فإذا استعمل الحزن والجزع زادت ثقلا، قال ابن عمرو إذا استأثر الله بشىء فاله عنه ثم فى الخلف عن الفائت ما يسلى، فإن عدم ما يسلى اجتهد فى صرف ذلك عن قلبه ، وليعلم أن الداعى إلى الحزن الهوى، لا العقل، لأن العقل لا يدعو إلى ما لا ينفع، وليعلم أنه سيسلو بعد حين ، فليجتهد فى تقديم المؤخر، وليرتح ما بين الزمانين ، ومما يمحق الحزن العلم بأنه لا يفيد، والإيمان بالثواب، ويذكر من أصابه أكثر من مصيبته . (الطب الرومانى / ٤٠ ، ٤١).

(لسان العرب لابن منظور ١٠ / ٨٦١ ، وفقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ١١٨ ، والرسالة القشيرية للإمام أبى القاسم القشيرى / ١١٠ ، ١١١ ، والطب الروحانى للعلامة الحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ تحقيق أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول / ٤٠ ، ٤١ . انظر أيضا المنتخب من السنة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة . الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٦ م / ٤٨٦ ، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١١٥ ، ١١٦) .

حَزْن بن أبى وهب (ـ ١١ هـ) :

قال صاحب الرياض المستطابة : حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ المخزومى العائذى .

جد سعيد بن المسيب سيد التابعين، اختلف فى هجرته والصواب أنه من مسلمة الفتح الطلقاء، سماه النبى صلى الله عليه وآله وسلم سهلا فقال « حزن » : لا أغير اسما سمانيه أبى ، السهل يوطأ ويمتهن . قال سعيد بن المسيب : فثبتت الحزونة فينا حتى الساعة .

أخرج له البخارى حديثين أحدهما مسند، وهو قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « أنت سهل » ؛ والآخر موقوف، وهو قوله : « جاء سيل فى الجاهلية فكسا ما بين الجبلين » ، وخرَّج عنه أبو داود . وعنه، ابنه المسيب . وقد استشهد «حزن» فى قتال أهل الردة، قيل ببزاخة ، وقيل باليمامة، فى خلافة الصديق رضى الله عنه ، سنة إحدى عشرة .

(الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٥٥ ، ٥٦) .

الحُزُنْبَل :

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب . قال عنه داود الأنطاكى :

حزنبل هو كف النسر ويقال كف الدبة ويعرف فى الكتب القديمة بالمريافلن وقد شحنت الكتب بوصفه وذكر منافعه نظما ونثرا وهو حرى بذلك وهو نبات متراكم الأوراق العريضة الشبيهة بورق اللفاح لكنها مزغبة وفى وسطها قصبة مجوفة بين صفرة وحمرة مزغبة يحيط بها أوراق صغار وزهر إلى بياض وصفرة وترتفع فوق ذراعين ثم يتكون فى رأسها جسم إسفنجى داخله رطوبة يسيرة وفى أطرافه شوك صغار ويبلغ هذا النبات باغشت أعنى آب ومسرى وتبقى قوته إلى عشرين سنة وأجوده الحاد الرائحة اللين كالشمع الحلو الضارب إلى مرارة يسيرة وهو حار فى أول الثالثة يابس فى وسط الثانية يحل الصداع العتيق ويمنع تصاعد الأبخرة حتى يقوى الدماغ به على الأشياء الشاقة كحمل الثقيل والصبر فى الحمام ويقطع النزلات والرمد وأوجاع اللهات واللثة والصدر والسعال والربو وضيق النفس وضعف المعدة والرياح الغليظة والقولنج والسدد وضعف الكبد والطحال ويفتت الحصى شربا بالعسل وإن أخذ كل يوم على الريق إلى أسبوعين قطع الاستسقاء اللحمى وأسهل الزقى وفى أسبوع يخرج الريحى وإن شرب بالسكنجبين لطَّف الأخلاط وحسَّن الألوان والأبدان وكساها بهجة وإشراقا ومع لب البطيخ يصلح الكلى ومع الجلنار يقطع الدم وإذا شرب بماء الكراث أسقط البواسير من غير قطع .

ومع الصبر يقطع وجع المفاصل والنسا وإن طبخ مع السذاب والثوم فى الزيت حتى يتهرى كان طلاء مجربا فى النسا والفالج واللقوة والخدر والكزاز وإن قطر فى الأذن فتحها وإن سحق واكتحل به قطع البياض والظفرة والسلاق وأما فعله فى السموم فأمر إجماعى خصوصا بالشراب أكلا وطلاء وإن نقع فى اللبن وشرب أمن من السم سنة وقيل الدهر وقيل إنه يضر الرئة ويصلحه الأنيسون وشربته إلى ثلاثة ولا بدل له ومن النعم كثرة وجوده خصوصا بطرسوس والمقدس .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٢٣ . انظر أيضا المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى . صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ١ / ٩٥) .

* **حزيران :**

من شهور الروم (الشهور السريانية) قال عنه القزوينى :

(حزيران) ثلاثون يوما ، فى الحادى عشر منه نوروز الخليفة ببغداد فيه اللعب ورش الماء وغيرهما مما هو مشهور، وفى السادس عشر يتنفس نيل مصر وتفور المياه ، وفى الثامن عشر غاية طول النهار وقصر الليل وهو الامتلاء الأكبر يعظمه العرب والعجم وهو الانقلاب الصيفى، وفى الثانى والعشرين يوضع المنجل فى الزرع وتدرك الفاكهة والبطيخ والتين والعنب ويشتد الحر، وفى الخامس والعشرين مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وابتداء السمائم بالهبوب وهى أحد وخمسون يوما ويمتد جيحون ، وفى الثامن والعشرين آخر البوارح ، وفى التاسع والعشرين ينظر أصحاب التجارب بمصر فإن كثر فيه الندى قالوا يمتد النيل وإن لم يكثر قالوا لا يمتد .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٥٧ ، ٥٨) .

وشهر حزيران يقابله من الشهور الميلادية شهر يونيه .

انظر : أسماء الشهور .

* **الحساب :**

قال الراغب الأصفهانى فى مادة « حسب » :

حسب : الحساب استعمال العدد، يقال حسبت أحسب حسابا وحسبانا قال تعالى : ﴿ **لتعلموا عدد السنين والحساب** ﴾ [يونس : ٥] وقال تعالى : ﴿ **وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا** ﴾ [الأنعام : ٩٦] وقيل لا يعلم حسبانه إلا الله . وقال عز وجل : ﴿ **ويرسل عليها حسبانا من السماء** ﴾ [الكهف : ٤٠] قيل نارا وعذابا وإنما هو فى الحقيقة ما يحاسب عليه فيجازى بحسبه وفى الحديث أنه قال ﷺ فى الريح « اللهم لا تجعلها عذابا ولا حسبانا » وقال : ﴿ **فحاسبناها حسابا شديدا** ﴾ [الطلاق : ٨] إشارة إلى نحو ما روى : من نوقش فى الحساب معذب ، وقال . ﴿ **اقترب للناس حسابهم** ﴾ [الأنبياء : ١] نحو ﴿ **وكفى بنا حاسبين** ﴾ [الأنبياء : ٤٧] وقوله عز وجل : ﴿ **ولم أدر ما حسابيه** ﴾ [الحاقة : ٢٦] ﴿ **إنى ظننت أنى ملاق حسابيه** ﴾ [الحاقة : ٢٠] فالهاء منها للوقف نحو : ماليه وسلطانيه وقوله تعالى : ﴿ **إن الله سريع الحساب** ﴾ [إبراهيم : ٥١] وقوله عز وجل: ﴿ **جزاء من ربك عطاء حسابا** ﴾ [النبأ : ٣٦] فقد قيل كافيا وقيل ذلك إشارة إلى ما قال : ﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى** ﴾ [النجم : ٣٩] وقوله تعالى : ﴿ **يرزق من يشاء بغير حساب** ﴾ [البقرة : ٢١٢] و [النور : ٣٨] ففيه أوجه .

الأول : يعطيه أكثر مما يستحقه .

والثانى : يعطيه ولا يأخذه منه .

والثالث : يعطيه عطاء لا يمكن للبشر إحصاؤه كقول الشاعر :

*** عطاياه يحصى قبل إحصائها القطر ***

والرابع : يعطيه بلا مضايقة من قولهم حاسبته إذا ضايقته .

والخامس : يعطيه أكثر مما يحسبه .

والسادس : أن يعطيه بحسب ما يعرفه من مصلحته لا على حسب حسابهم وذلك نحو ما نبه عليه بقوله تعالى : ﴿ **ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن** ﴾ الآية [الزخرف : ٣٣] .

والسابع : يعطى المؤمن ولا يحاسبه عليه ، ووجه ذلك أن المؤمن لا يأخذ من الدنيا إلا قدر ما يجب وكما يجب وفى وقت ما يجب ولا ينفق إلا كذلك ويحاسب نفسه فلا يحاسبه

الله حسابا يضره كما روى « من حاسب نفسه فى الدنيا لم يحاسبه الله يوم القيامة » .

والثامن : يقابل الله المؤمنين فى القيامة لا بقدر استحقاقهم بل بأكثر منه كما قال عز وجل : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة ﴾ [البقرة : ٢٤٥] وعلى نحو هذه الأوجه قوله تعالى : ﴿ فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾ [غافر : ٤٠] وقوله تعالى : ﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾ [ص : ٣٩] وقد قيل : تصرف فيه تصرف من لا يحاسب أى تناول كما يجب وفى وقت ما يجب على ما يجب وأنفقه كذلك . والحسيب والمحاسب من يحاسبك ، ثم يعبر به عن المكافى بالحساب ، وحسب يستعمل فى معنى الكفاية ﴿ حسبنا الله ﴾ [آل عمران : ١٧٣] أى كافينا هو و﴿حسبهم جهنم ﴾ [المجادلة : ٨] ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ [النساء : ٦] و [الأحزاب : ٣٩] أى رقيبا يحاسبهم عليه . وقوله تعالى : ﴿ ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء ﴾ [الأنعام : ٥٢] فنحو قوله تعالى ﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ [المائدة : ١٠٥]ونحوه ﴿ وما علمى بما كانوا يعملون * إن حسابهم إلا على ربى ﴾ [الشعراء : ١١٢، ١١٣] وقيل معناه ما من كفايتهم عليك بل الله يكفيهم وإياك من قوله تعالى :﴿ عطاء حسابا ﴾ [النبأ : ٣٦] أى كافيا من قولهم حسبى كذا ، وقيل أراد منه عملهم فسماه بالحساب الذى هو منتهى الأعمال .

وقيل احتسب ابنا له : أى اعتد به عند الله والحسبة فعل ما يحتسب به عند الله تعالى ﴿ الٓمٓ * أحسب الناس ﴾ [العنكبوت : ١، ٢].

﴿ أم حسب الذين يعملون السيئات ﴾ [العنكبوت : ٤] ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ [إبراهيم : ٤٢] ﴿ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ﴾ [إبراهيم : ٤٧] ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ﴾ [البقرة : ٢١٤] فكل ذلك مصدره الحسبان . والحسبان أن يحكم لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله فيحسبه ويعقد عليه الأصبع ، ويكون بعرض أن يعتريه فيه شك ، ويقارب ذلك الظن لكن الظن أن يخطر النقيضين بباله فيغلب أحدهما على الآخر (المفردات / ١١٦ـ١١٨) .

أما عن يوم الحساب فقد ورد ذكره فى الآيات الكريمة الآتية :

قوله تعالى : ﴿ وقالوا ربنا عجل لنا قِطَّنا قبل يوم الحساب﴾ [صٓ : ١٦] ، وقوله تعالى : ﴿ لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾ [صٓ : ٢٦] ، وقوله تعالى : ﴿ هذا ما توعدون ليوم الحساب ﴾ [صٓ : ٥٣] ، وقوله تعالى :﴿ من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴾ [غافر : ٢٧] .

يقول الإمام القرطبى رضى الله عنه عن يوم الحساب : معناه أن البارى سبحانه يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءه يعدد عليهم نعمه ، ثم يقابل البعض بالبعض فما يشف منها على الآخر حكم للمشفوف بحكمه الذى عينه للخير بالخير وللشر بالشر .

وعن محاسبته تعالى للمكلفين معا يقول رحمه الله : وجاء عن النبى ﷺ أنه قال : « ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان » فقيل إن الله يحاسب المكلفين بنفسه ويخاطبهم معا ولا يحاسبهم واحدا بعد واحد، والمحاسبة حكم . فلذلك تضاف إليه كما يضاف الحكم إليه . قال الله تعالى : ﴿ ألا له الحكم ﴾ [الأنعام : ٦٢] وقال تعالى : ﴿وهو خير الحاكمين ﴾ [يوسف : ٨٠] .

ثم يقول القرطبى رحمه الله عن مدى كرم الله : وفى الخبر: أنه يوقف شيخ للحساب فيقول الله له : يا شيخ ، ما أنصفت غذوتك بالنعم صغيرا فلما كبَّرتك عصيتنى . أما إنى لا أكون لك كما كنت لنفسك . اذهب فقد غفرت لك ما كان قبل ، وإنه ليؤتى بالشاب كثير الذنوب ، فإذا وقف تضعضعت أركانه، واصطكت ركبتاه ، فيقول الرب جل جلاله : أما استحييتنى، أما راقبتنى ، أما خشيت نقمتى ، أما علمت أنى مطلع عليك. خذوه إلى أمه الهاوية .

وقيل إن الملائكة يحاسبون بأمر الله ، كما أن الحكام يحكمون بأمر الله تعالى . وقد قال الله تعالى : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾ [آل عمران : ٧٧] وإن لم يكن بهذه الصفة فإن الله تعالى يكلمه فيكلم المؤمنين ويحاسبهم حسابا يسيرا من غير ترجمان إكراما لهم ، كما أكرم موسى عليه السلام فى الدنيا بالتكلم، ولا يكلم الكفار فتحاسبهم الملائكة ، ويميزهم بذلك عن أهل الكرامة فتتسع قدرته لمحاسبة الخلق كلهم معا كما تتسع قدرته لإحداث خلائق كثيرة معا . قال الله تعالى : ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾ [لقمان : ٢٨] أى إلا كخلق نفس واحدة .

ثم يقول الإمام القرطبى رحمه الله عن محاسبة الخلق فى ساعة واحدة : ويروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وسئل عن محاسبة الخلق فقال : « كما يرزقهم فى غداة واحدة.، كذلك يحاسبهم فى ساعة واحدة » (التذكرة / ٢٦٨ ، ٢٦٩) .

قال الإمام اللقانى فى جوهرة التوحيد :

وفى الزمن قولان والحساب
حقٌّ وما فى حقٍّ ارتياب
فالسيآت عنده بالمثل
والحسنات ضوعفت بالفضل

وفى شرحه للمنظومة المسمى « تحفة المريد على جوهرة التوحيد » يقول شيخ الإسلام إبراهيم البيجورى :

(قوله والحساب حق) أى ثابت بالكتاب والسنة والإجماع ففى الكتاب ﴿ سريع الحساب ﴾ وفى السنة « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » وأجمع المسلمون عليه وهو لغة العدد واصطلاحا توقيف الله الناس على أعمالهم خيرا كانت أو شرا قولا كانت أو فعلا تفصيلا بعد أخذهم كتبهم ويكون للمؤمن والكافر إنسا وجنا إلا من استثنى منهم ففى الحديث «يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا ليس عليهم حساب فقيل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادنى مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا فقيل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادنى ثلاث حثيات بيده الكريمة » أو كما ورد والثلاث حثيات ثلاث دفعات من غير عدد فهؤلاء يدخلون الجنة بغير حساب وإذا كان من المؤمنين من يكون أدنى إلى الرحمة فيدخل الجنة من غير حساب وإذا كان من الكافرين من يكون أدنى إلى الغضب فيدخل النار من غير حساب فطائفة تدخل الجنة بلا حساب وطائفة تدخل النار بلا حساب وطائفة توقف للحساب فلا تنافى بين النصوص فى مثل ذلك وقد اختلف فى المراد بتوقيف الله الناس على أعمالهم فقيل المراد به أن يخلق الله فى قلوبهم علوما ضرورية بمقادير أعمالهم من الثواب والعقاب وهذا قول الفخر وقيل المراد به أن يوقفهم بين يديه ويؤتيهم كتب أعمالهم فيها سيآتهم وحسناتهم فيقول هذه سيآتكم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم وقد ضاعفتها لكم وهذا القول نقل عن ابن عباس وفيه قصور لأن الحساب غير قاصر على هذا المقدار، وقد ورد أن الكافر ينكر فتشهد جوارحه وقيل المراد به أن يكلمهم فى شأن أعمالهم وكيفية ما لها من الثواب وما عليها من العقاب فيسمعهم كلامه القديم وهذا هو الذى تشهد له الأحاديث الصحيحة ولا يشغله تعالى محاسبة أحد عن أحد بل يحاسب الناس جميعا معا حتى إن كل أحد يرى أنه المحاسب وحده وكيفيته مختلفة فمنه اليسير والعسير والسر والجهر والتوبيخ والفضل والعدل وحكمته إظهار تفاوت المراتب فى الكمال وفضائح أهل النقص ففيه ترغيب فى الحسنات وزجر عن السيآت (قوله وما فى حق ارتياب) أى ليس فى وقوع حق شك أى لا ينبغى أن يقع فيه ذلك (قوله فالسيآت عنده بالمثل) أى جزاؤها عنده تعالى مقدر بمثلها إن جازاه عليها وله أن يعفو عنها إن لم تكن كفرا وإلا خلد فى النار والسيآت جمع سيئة وهى ما يذم فاعله شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لأن فاعلها يساء عند المقابلة عليها يوم القيامة والمراد التى

عملها العبد حقيقة أو حكما بأن طرحت عليه إظلامة الغير بعد نفاد حسناته فإنه يؤخذ من حسنات الظالم ويعطى للمظلوم فإذا نفدت حسنات الظالم طرح عليه من سيآت المظلوم ثم قذف بالظالم فى النار.

وقوله والحسنات ضوعفت بالفضل أى ضاعفها الله تعالى بفضله لا وجوبا عليه والحسنات جمع حسنة وهى ما يمدح فاعله شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها يوم القيامة والمراد الحسنات المقبولة الأصلية المعمولة للعبد أو ما فى حكمها بأن عملها عنه غيره كما إذا تصدق غيرك عنك بصدقة لا المأخوذة فى نظير ظلامة فخرج بالمقبولة المردودة بنحو رياء فلا ثواب فيها أصلا وبالأصلية الحاصلة بالتضعيف فلا تضاعف ثانيا وبالمعمولة أو ما فى حكمها الحسنة التى هم بها فتكتب واحدة من غير تضعيف وكذلك من إذا صمم على المعصية ثم تركها فله حسنة مضاعفة وبقولنا لا المأخوذة فى نظير ظلامة الحسنة التى يأخذها المظلوم من ظالمه فلا تضاعف والتضعيف من خصائص هذه الأمة وأما غيرها من الأمم فكانت حسنتهم بحسنة واحدة وأقل مراتب التضعيف عشرة وقد تضاعف إلى سبعين إلى سبعمائة أو أكثر من غير انتهاء إلى حد تقف عنده وتفاوت مراتب التضعيف بحسب ما يقترن بالحسنة من الإخلاص وحسن النية .

(تحفة المريد / ١٠٧ ، ١٠٨) .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١١٦ ، ١١٨ ، والتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر / ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم ابن محمد البيجورى / ١١٤ ، ١١٥) .

انظر : أسماء يوم القيامة فى م ٤ / ٥٧٣ ، ٥٧٤ .

*** الحساب الإسلامى (علم) :**

العناصر الرئيسة التى منها تكوّن علم الحساب الإسلامى هى : حساب الستين ، وحساب اليد ، والحساب الهندى . انظر كلا تحت عنوانه .

(رسالتان فى الحساب العربى ـــ تحقيق د. أحمد سليم سعدان . مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية . م ١٣ حـ ١ ، ربيع الأول ١٣٧٨ هـ ـ مايو ١٩٦٧ م / ٤٣) .

جدول ١ ـ نظاما الرمز إلى العدد بحروف الهجاء فى المشرق والمغرب العربيين .

	الأعداد ورموزها								
	واحد	اثنان	ثلاثة	أربعة	خمسة	ستة	سبعة	ثمانية	تسعة
فى المشرق	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط
فى المغرب									
	عشرة	عشرون	ثلاثون	أربعون	خمسون	ستون	سبعون	ثمانون	تسعون
فى المشرق	ى	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
فى المغرب						ص			ض
	مائة	مائتان	ثلاثمائة	أربعمائة	خمسمائة	ستمائة	سبعمائة	ثمانمائة	تسعمائة
فى المشرق	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
فى المغرب			س					ظ	غ
	ألف	ألفان	ثلاثة آلاف	أربعة آلاف	خمسة آلاف	ستة آلاف	سبعة آلاف	ثمانية آلاف	تسعة آلاف
فى المشرق	ع	دغ	حغ	دغ	هغ	وغ	زغ	حغ	طغ
فى المغرب	ش	دش	حش	دش	هش	وش	زش	حش	طش

*** حساب الجمل:**

قالت المؤلفة : كنا قد أوردنا بعض المعلومات عن حساب الجُمَّل فى مادة « أبجد » مع بعض النماذج ، وذلك فى م ٢ / ٨٤ ـ ٨٨ . وقد رأينا أن نفرد مادة خاصة لحساب الجُمّل ، حيث إنه يرتبط بمادة « أبجد » ويعد توضيحا وتفصيلا لها.

جاء فى اللسان : حساب الجمل، بتشديد الميم : الحروف المقطعة على أبجد ، قال ابن دريد : لا أحسبه عربيا ، وقال بعضهم: هو حساب الجمل، بالتخفيف، قال ابن سيده: ولست منه على ثقة (اللسان ٨ / ٦٨٦) .

ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	
يا ١١	ىب ١٢	ىج ١٣	ىد ١٤	ىه ١٥	ىو ١٦	ىز ١٧	ىح ١٨	ىط ١٩	ى ١٠
كا ٢١	كب ٢٢	كج ٢٣	كد ٢٤	كه ٢٥	كو ٢٦	كز ٢٧	كح ٢٨	كط ٢٩	ك ٢٠
لا ٣١	لب ٣٢	لج ٣٣	لد ٣٤	له ٣٥	لو ٣٦	لز ٣٧	لح ٣٨	لط ٣٩	ل ٣٠
ما ٤١	مب ٤٢	مج ٤٣	مد ٤٤	مه ٤٥	مو ٤٦	مز ٤٧	مح ٤٨	مط ٤٩	م ٤٠
نا ٥١	نب ٥٢	نج ٥٣	ند ٥٤	نه ٥٥	نو ٥٦	نز ٥٧	نح ٥٨	نط ٥٩	ن ٥٠
سا ٦١	سب ٦٢	سج ٦٣	سد ٦٤	سه ٦٥	سو ٦٦	سز ٦٧	سح ٦٨	سط ٦٩	س ٦٠
عا ٧١	عب ٧٢	عج ٧٣	عد ٧٤	عه ٧٥	عو ٧٦	عز ٧٧	عح ٧٨	عط ٧٩	ع ٧٠
فا ٨١	فب ٨٢	فج ٨٣	فد ٨٤	فه ٨٥	فو ٨٦	فز ٨٧	فح ٨٨	فط ٨٩	ف ٨٠
صا ٩١	صب ٩٢	صج ٩٣	صد ٩٤	صه ٩٥	صو ٩٦	صز ٩٧	صح ٩٨	صط ٩٩	ص ٩٠
قا ١٠١	قب ١٠٢	قج ١٠٣	قد ١٠٤	قه ١٠٥	قو ١٠٦	قز ١٠٧	قح ١٠٨	قط ١٠٩	ق ١٠٠
ق ١٠٠	ر ٢٠٠	ش ٣٠٠	ت ٤٠٠	ث ٥٠٠	خ ٦٠٠	ذ ٧٠٠	ض ٨٠٠	ظ ٩٠٠	غ ١٠٠٠
غ ١٠٠٠	يغ ٢٠٠٠	كغ ٣٠٠٠	لغ ٤٠٠٠	مغ ٥٠٠٠	نغ ٦٠٠٠	سغ ٧٠٠٠	عغ ٨٠٠٠	فغ ٩٠٠٠	صغ ١٠٠٠٠

عشرات الألوف	يغ ١٠٠٠٠	كغ ٢٠٠٠٠	لغ ٣٠٠٠٠	مغ ٤٠٠٠٠	نغ ٥٠٠٠٠	سغ ٦٠٠٠٠	عغ ٧٠٠٠٠	فغ ٨٠٠٠٠	صغ ٩٠٠٠٠
مئات الألوف	قغ ١٠٠٠٠٠	رغ ٢٠٠٠٠٠	شغ ٣٠٠٠٠٠	تغ ٤٠٠٠٠٠	ثغ ٥٠٠٠٠٠	خغ ٦٠٠٠٠٠	ذغ ٧٠٠٠٠٠	ضغ ٨٠٠٠٠٠	ظغ ٩٠٠٠٠٠

جدول ٢ ـ حساب الجمل في المشرق العربي

حروف حساب الجمل وهى أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ هذا على ما يستعمله المنجمون والحساب : فأما على ما تعرفه العرب فأبو جاد هواز حطى كلمون يعفص قرشات ويزعمون أنها أسماء ملوك كانوا للعرب العاربة وقد وضعت الحروف على نحو ما يستعمله المنجمون فى جدول ووضعت عدد كل حرف منها بإزائه وهذا هو الجدول :

قال الخوارزمى صاحب مفاتيح العلوم :

آحاد	ا واحد	ب اثنان	ج ثلاثة	د اربعة	ه خمسة
	و ستة	ز سبعة	ح ثمانية	ط تسعة	
عشرات	ى عشرة	ك عشرون	ل ثلاثون	م اربعون	ن خمسون
	س ستون	ع سبعون	ف ثمانون	ص تسعون	
مئات	ق مائة	ر مائتان	ش ثلاثمائة	ت اربعمائة	ث خمسمائة
	خ ستمائة	ذ سبعمائة	ض ثمانمائة	ظ تسعمائة	

أو ما يسمونه بالنظام العشرى (تراث العرب العلمى / ٤٧) هذا وتختلف أرقام الجمل عن الأرقام الهندية فى أنها تكتب بالمعكوس إذ تكون آحادها على اليسار، وعشراتها على اليمين مفتاح الحساب / ٢٨٩ هامش (٥٠)

فإذا ركبت منها اثنين ـ أو ثلاثة فإن سبيلك أن تقدم الأكثر وتؤخر الأقل مثال ذلك يب اثنا عشر وكذلك فكج مائة وثلاثة وعشرون وقد يكتب بهذه الحروف كما يكتب حساب الهند وهو أن تكتب بتسعة أحرف منها الألف إلى الطاء وتوضع هذه العلامة فى المواضع الخالية مكان الصفر فى حساب الهند كى يحفظ بها الترتيب فقط (مفاتيح العلوم / ١١٤ ، ١١٥) .

وقال الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله :

اقتبس العرب فكرة حساب الجُمّل عن البلاد التى استولوا عليها فى إبان الفتح الإسلامى . وقد وجدوا أن المصريين يستعملون نظام الترقيم بالحروف القبطية بينما فى سوريا تستعمل الحروف اليونانية . فوضعوا لكل حرف رقما خاصا يدل عليه . (انظر الجداول) .

ورمزوا الأعداد التى تزيد على الألف بضم الحروف بعضها إلى بعض فكان يقابل ٢٠٠٠ بع و ٣٠٠٠ جغ و ٢٠٠٠٠ كغ وهلم جرا .

ولم يعد لهذا النظام أية قيمة . فقد تركه العرب واستعاضوا عنه بالنظام الهندى فى الترقيم ، القائم على الوضعية للأرقام

وعن الرمز إلى العدد بحروف الهجاء جاء ما يلى فى كتاب العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية :

ترجع فكرة استعمال حروف الهجاء كرموز دالة على الأعداد إلى عهد سحيق ، كما تدل على ذلك مثلا النقوش اليونانية القديمة منذ حوالى القرن الخامس قبل الميلاد ، كذلك نجد أن هذه الفكرة وجدت طريقها أيضا عند الساميين (كما ورد فى المزمور) من يهود وسريان وأحباش وعرب .

ولقد كان الرمز إلى العدد يتبع عادة إما حروف الأبجدية بترتيبها الأصلى كما كان الحال فى الرموز اليونانية مثلا ، وإما يتبع حروفا تدل على مختصرات من أسماء الأعداد (مثل حروف خ للدلالة على خمسة ، وحرف ع للدلالة على عشرة وحرف م للدلالة على مائة فى اللغة العربية الجنوبية قبل الإسلام) .

وضع العرب أرقامهم ـ عموما ـ على ترتيب حروف : أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ . وذلك عند أهل المشرق العربى . أما بالنسبة لأهل المغرب فقد كان هناك خلاف فى دلالة بعض حروف الهجاء على الأعداد كما هو

موضح بالجدول رقم ١ . وقد أطلق العرب على هذا النظام «حساب أبجد» أو «حساب الجُمَّل» حيث إنه مبنى على استعمال حروف الهجاء حسب ترتيبها فى الأبجدية السامية القديمة (جدول ١) .

وقد فرق العرب بين الحاء والجيم بأن كتبوا الجيم بلا ذيل : حـ ، وتركوا الحاء على أصلها : ح ، كذلك لم ينقطوا الباء والجيم على وجه العموم سواء أفرد هذان الحرفان أو تركبا ، وأما النون والفاء والقاف والشين والتاء والثاء والخاء والضاد والظاء والغين فينقطونها سواء أفردت أو تركبت ، وقد اتجهت الكتابات العربية فى القرون المتأخرة إلى بيان النقط لكل الحروف . هذا وتكاد تكون كل الحروف فى مخطوطات كتب البيرونى منقطة بالرغم من أنها تنتمى إلى فترة الصدارة فى الحضارة العربية .

كذلك التزم العرب تقدم الأكثر على الأقل . فرقم ستة وثلاثون مثلا يكتب : لو ، ورقم تسعة وخمسون يكتب : نط (جدول ٢) ، وإذا كان العدد من تضاعف الألوف قدم عدد التضعيف على غيره ، فيقال فى خمسة آلاف مثلا : هغ ، وفى تسعة آلاف : طغ عند أهل المشرق العربى .

ولنورد فى هذا المجال ما كتبه العالم الجليل أبو الريحان البيرونى (٩٧٣ ـ ١٠٥١ م) فى مصنفه « كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم » (مخطوط المتحف البريطانى رقم : شرقى ٨٣٤٩ ، الصحيفة ٤٠ وما بعدها) .

كيف يمكن إثبات الأعداد كحروف العرب

هذا مواضعة واصطلاح ، فقد كان يمكن أن يجعل ترتيب العدد فى حروف المعجم المنضودة على أ ب ت ث ، فإنها تستوفى عدة الآحاد التسعة والعشرات التسع والمائتين التسع والألف معها ، لأن عدتها ثمانية وعشرون . ولكن القوم جعلوا ترتيب هذه الأعداد فى حروف الجمل ، لأن هذا الترتيب هو الفاشى فيما بين من تقدم العرب من أهل الكتاب وهو : أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ . وحصصها من العدد مثبتة فى هذا الجدول (وهنا يورد البيرونى جدولا يقابل فيه بين حروف الهجاء والأعداد التى ترمز إليها هذه الحروف) .

هل اختلف فيها

الغرض فى هذه الحروف هو اختصار فى إثبات الأعداد فى الجدول . ومن أولى الجداول هم المنجمون ، ولم يختلفوا فيما بينهم ، وإنما خالفهم من ليس هذه صناعته . فجعل مكان سعفص صعفض ، وجعل الضاد غير المعجمة ستين ، والمعجمة تسعين ، وجعل مكان قرشت ، قرست غير معجمة السين ، وإنما حدا بعضهم على ذلك أبينه للكلام لغوية . وبعضهم تأويلات لأغراض فى اعتقاد ، وهو كالهذيان . ولولا إطباق المستعملين على هذا الترتيب لجوزنا خلافهم ولكنه خروج عن العادة .

كيف يكون تركيبها

إذا جمع من العدد مراتب كالآحاد والعشرات والمائتين . فابدأ بالأعظم أعنى بالمايين ثم بالعشرات ثم بالآحاد .

مثال ذلك : مائة وخمسة عشر ، فاكتبه قيه ، وخط فوقه خطا يدل على أنه حساب لا كلمة .

فإذا كان العدد مائة وخمسة ، فاكتبه قه .

وإن كان اثنين وأربعين ، فاكتبه مب .

فإن كان ألف واثنين ، فاكتبه غب ، فإن احتجنا إلى كتبه ألفين ، فاكتبه بغ ، لأن تقدم الأصغر على الأعظم تفصله عن غب ، ويدل على أنه لأمر ما .

والعادة جارية فى هذه الحروف أن لا يعطف الجيم فرقا بينها وبين الحا . وقل ما يحتاج إلى الخا لأن حسابات النجوم تقصر على ثلثمائة وستين . وأن يعطف اليا إلى الورا ، لأن ما يشابه النون مع النقطة ، ويكون الكاف مبسوطة غير مشابه للام . وتكون النون أكبر من الزاء ومنقوطا للفرق بينهما . فإن الزاء منقوطة ، والراء غير منقوطة والفرق بين السين والشين أن الشين منقوطة ، وساير ما بعدها كذلك معجمة ، ومتى تركب النون والياء مع آحاد تشابها ، تكون نقطة النون فاصلا بينهما ، والاحتياط يوجب بإعجام الياء أيضا .

وإن احتيج إلى كتابة صفر ليملأ الموضع الفارغ ، عملت دايرة وفوقها خط يماسها ليفرق بينه وبين الهاء .

(يظهر فى كتاب البيرونى على هذه الصورة : ٥، ويشير رضا إيرانى فى بحثه المنشور فى مجلة سنتورس عام ١٩٥٥ بنسبة هذا الشكل إلى الإغريق ، ولكن هذا غير صحيح كما يقطع بذلك كلام البيرونى حيث إن هذا الشكل ما هو إلا الدائرة الممثلة للصفر يماسها خط فوقها حتى لا يحدث لبس بينها وبين الهاء) .

فأما فى الأرقام الهندية فليس يحتاج إلى الخط المماس إذ ليس هناك ها .

تابع جدول ٢ ـ حساب الجمل فى المشرق العربى

عشرات	يغ	كغ	لغ	مغ	نغ	سغ	عغ	فغ	صغ
الألوف	١٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	٤٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	٧٠٠٠٠	٨٠٠٠٠	٩٠٠٠٠
مئات	قغ	رغ	شغ	تغ	ثغ	خغ	ذغ	ضغ	ظغ
الألوف	١٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠	٨٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠

قد نكون قد أسهبنا بعض الشيء فى الكلام عن الرمز إلى العدد بحروف الهجاء، إلا أنه هناك ما يبرر ذلك إذ أنه بالرغم من ذيوع استعمال الرموز الهندية الأصل فى الحساب العربى، إلا أن الفلكيين والمنجمين دأبوا فى كتاباتهم على استعمال حساب الجمل، وذلك طيلة فترة امتداد الحضارة العربية كما تشهد على ذلك أزياجهم وحساباتهم الفلكية .

هذا ومن الواضح أن الرمز إلى العدد بحروف الهجاء نظام معقد توقف بسببه علم الحساب عن إحراز تقدم ذى بال فى الحضارة الإغريقية ، حتى جاء أهل الهند بالرموز التسع، وطلع العرب على العالم بالنظام العشرى .

إنه عند تركيب الجمل يراعى أن يكون الحرف ذو العدد الأكثر هو المقدم، ثم يليه العدد الأصغر فالأصغر وهكذا. ولنقدم بعض الأمثلة التى توضح هذا الأسلوب :

رب = ٢٠٠ + ٢ = ٢٠٢ ذلك لأن ر = ٢٠٠، ب = ٢

خس = ٦٠٠ +٦٠ + ٦٠ = ٦٦٠ ذلك لأن خ = ٦٠٠، س = ٦٠

ريح = ٢٠٠ + ١٠ + ٨ = ٢١٨ ذلك لأن ر = ٢٠٠، ى = ١٠، ح = ٨

ثمة = ٤٠٠ + ٤٠ + ٥ = ٤٤٥ ذلك لأن ث = ٤٠٠، م = ٤٠، هـ = ٥

شعب = ٣٠٠ + ٧٠ + ٢ = ٣٧٢ ذلك لأن ش = ٣٠٠، ع = ٧٠، ب = ٢

وقد بقى هذا الأسلوب يتبعه العرب فى العلوم لمدة طويلة، ويظهر تأثيره بوجه خاص فى الجداول الفلكية، وحساب الأوزان المختلفة للفلزات. ففى كتاب (القانون المسعودى) لأبى الريحان البيرونى يكثر استعمال طريقة حساب الجمل. من ذلك يتضح أن علماء العرب والمسلمين ظلوا يستعملون طريقة حساب الجمل حتى بعد ظهور الأرقام الهندية العربية .

يقول محمد عبد الرحمن مرحبا فى كتابه (الموجز فى تاريخ العلوم عند العرب) : « إن الأمم لم تعرف الأعداد دفعة واحدة، فقد عبرت عنها بالألفاظ أولا، غير أن الألفاظ لا يمكن أن تأتلف وطرائق الجمع والطرح والضرب والقسمة، فكان لا بد من وضع رموز ترمز إليها ، وكانت هذه الرموز حروف الهجاء، إذ الألفاظ تتألف من حروف، ومن هنا نشأت الأرقام الحرفية، فحرف الألف يرمز إلى الواحد، وحرف الباء يرمز إلى الاثنين، وحرف الجيم يرمز إلى الثلاثة ، وحرف الياء يرمز إلى العشرة إلخ .(العلوم الرياضية ١ / ٢٩ ـ ٣٦) .

وقد تناول السيد محمد رشيد رضا موضوع حساب الجمل وما شاع من الاستدلال به على عمر الدنيا وقيام الساعة وذلك فى المحاورة الثالثة من المحاورات الثانية عشرة التى تضمنها كتابه الطريف « الوحدة الإسلامية والأخوة الدينية » . وتدور المحاورات بين شخصين : شيخ مقلِّد، وشاب مصلح .

وقبل أن ننقل لك المحاورة الثالثة التى نحن بصددها نشير إلى أن المؤلف ذكر فى نهاية المحاورة الثانية قضية اليهود الذين أرادوا أن يفسروا الحروف المقطعة فى أوائل بعض السور (انظر هذه المادة فى موضعها) باستخدام حساب الجمل. يقول المؤلف على لسان « المقلِّد » :

لا أراك تقوى على إبطال حساب الجمَّل لأنه استعمال قديم . روى عن أبى العالية رضى الله عنه أنه كان يرى أن أوائل السور تدل على مدد أقوام وآجالهم مستدلا بحديث اليهود وهو أن النبى ﷺ قرأ على اليهود لما جاءوه (الٓمٓ البقرة) فحسبوه وقالوا : كيف ندخل فى دين مدته إحدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله ﷺ فقالوا : فهل غيره ؟ فقال « الٓمٓصٓ والٓر والٓمٓر » فقالوا : خلطت علينا فلا ندرى بأيها نأخذ . ووجه الدلالة أنه أقرهم على استنباطهم بعدم الاعتراض وبتلاوته لا لٓمٓصٓ وما بعدها على هذا الترتيب .

وينتقل المؤلف إلى المحاورة الثالثة وإليك بعضا مما جاء فيها :

(المصلح) لا أنكر أن هذا الشيء الذى يسمونه الجمل قديم وأنه انتقل إلى العرب من السريانيين والعبرانيين ولكن دلالته ليست عقلية ولا طبيعية وإنما تكون بالمواضعة والاصطلاح ولم يتفق للعرب ولا لغيرهم اصطلاح يصح أن تؤخذ أية كلمة وتحسب ويحكم بعددها على أنه تحديد لزمن أمة من الأمم فى وجودها واستقلالها بل لا يوجد فى اللغة رموز حسابية أو غير حسابية تدل على الحوادث المستقبلة وقصارى ما يمكن أن يستفاد من هذا الحساب بطريقة وضعية اصطلاحية يفهمها كل من يعرف الاصطلاح الوضعى فيها هو نحو ما جرى عليه الناس من التاريخ بها بأن تذكر كلمة أو كلام يعين بوقوعه بعد لفظ مخصوص كالألفاظ المركبة من مادة (أرخ) ويجعل ما يحصل من حروفها بالجمل بيان سنة حدث فيها شيء يراد توقيته ومعرفته ولا بد من ذكر ذلك الشيء بعبارة يفهم منها كل من تلقى إليه ما يراد منها . ومن هذا النحو قول بعضهم فى بيان تاريخ مولد الأئمة الأربعة المجتهدين ووفاتهم ومدة حياتهم وهو :

تاريخ نعمان يكن صيف سطا
٧٠ ١٥٠ ٨٠

ومالك فى قطع جوف ضبطا
٨٩ ١٧٩ ٩٠

والشافعى صين بيسر تسد
٥٤ ٢٠٤ ١٥٠

واحمد يسبق أمر جعد
٧٧ ٢٤١ ٦١٤

فخذ على ترتيب نظم الشعر
ميلادهم فموتهم فالعمر

فلولا البيت الأخير الذى أرشد إلى المراد لما اتضح لقارئه وسامعه وحينئذ لا تكون دلالته صحيحة ولا يصح أن يقصد العاقل ما ليس بصحيح لأنه لغو فكيف يصح أن يكون مثل هذا اللغو مضافا إلى كتاب الله تعالى وهو نقص ومناف للبيان الذى وصف الله به القرآن بمثل قوله تعالى : ﴿ طسّم * تلك آيات الكتاب المبين ﴾ [الشعراء : ١ ، ٢] وقوله عز وجل ﴿حمّ * والكتاب المبين ﴾ [الدخان : ١ ، ٢] فلو كانت هذه الحروف رموزا ومعميات لما وصلت بهذا الوصف الشريف الذى هو من أخص أوصاف القرآن ، وقد أنكر علماء الكلام أن يكون فى القرآن كلام غير مفهوم للناس واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل فلا يصح للمقلد أن يترك كلامهم وهم حماة العقائد وأنصار الدين لكلام القاصين والدجالين ...

وأما ما روى عن اليهود وذكرته فى مجلسنا الماضى فلا يصح وقد أخذه المفسرون الذين لا يتحرون فى النقل من كتب السير والمغازى وأكثر ما فى تلك الكتب لا يعتمد عليه كما علمت وقد رأيت فى شرح الإحياء ما نصه : « وقال السهيلى لعل عدد الحروف التى فى أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة إلى مدة بقاء هذه الأمة قال الحافظ ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس النهى عن (أبا جاد) والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فإنه لا أصل له فى الشريعة ا هـ ولو سلمنا صحته رواية لكان لنا أن نبحث فيه من حيث الدراية بمثل ما ذكرناه مختصرا وأطال فيه بعض المتكلمين والمفسرين كالإمام الرازى على أنه لا يدل على ما ذكرت إذ يجوز أن يكون ما أجاب به ﷺ ياسرا وحيا ابنى أخطب مرادا به إبطال دلالتهما ودحض شبهتهما لعلمه بأنهما يقصدان التلبيس والإبهام فاضطرهما إلى التصريح بالتلبيس حيث قال حى « قد لبس علينا أمرك يا محمد » .

(المقلد) إن فى بعض كلامك حجة عليك وهو قولك إن (أبا جاد) الذى هو أصل حساب الجمل مأخوذ من اللغة السريانية وهى لغة الملائكة فأى مانع يمنع أن يكون فى القرآن شيء من لغة الملائكة يدل على الأمور الغيبية ويكون فهمه مخصوصا بالخواص الذين يعرفون كلام الملائكة كالأنبياء والأولياء ، فقد روى عن سيدى القطب الغوث الشيخ عبد العزيز الدباغ قدس الله سره العزيز : إن أهل الديوان الباطنى لا يتكلمون إلا بالسريانية لاختصارها فإن الحرف الواحد منها يدل على معانى كثيرة لا سيما حروف أوائل السور ولعلك اطلعت على هذا فى كتاب (الذهب الإبريز) .

(المصلح) : إننى لم أعن بقولى « السريانيين » الملائكة

وإنما أعنى جيلا من الناس أمرهم معروف فى التاريخ كانوا يسمون يوم السبت أبجد ويوم الأحد هوز والإثنين حطى والثلاثاء كلمن والأربعاء سعفص والخميس قرشت والجمعة العروبة . وقد وضع السريان هذه الكلمات مشتملة على حروف الهجاء عندهم وأخذها العرب عنهم وأضافوا إليها كلمتين مؤلفتين من باقى حروف الهجاء العربية التى لا توجد فى اللغة السريانية وهما ثخذ وضظغ وسموها الروادف أى اللواحق ووافقوا السريان أيضا فى ضبط مراتب الحساب بهما وزادوا عليهم بما فى لغتهم من الحروف الزائدة بجعل كل حرف يزيد على ما قبله ١٠٠ فالثاء ٥٠٠ والخاء ٦٠٠ إلخ وساعدهم الجد أن وافق الحرف الأخير (غ) آخر مراتب العدد عندهم وهو الألف وزعم بعض المؤرخين أن العرب كانوا يسمون أيام الأسبوع بما ذكرناه عن السريان أيضا .

أما الملائكة فاعتقادى فيهم أنهم عالم روحانى غيبى وأن قياسهم على عالم المادة الذى يتفاهم عقلاؤه بأصوات تكيفها الحروف قياس غير صحيح أو كما يقول الأصوليون قياس مع الفارق وأن كل ما غاب علمه عن الناس ولم ينله كسبهم لا يقبل فيه إلا قول عالم الغيب وهو الله تعالى ، وليس عندى نص قطعى فى تفاهم الملائكة وتخاطبهم وأما ما ذكرت عن أهل الديوان الباطنى فلا أخوض فيه الآن بل أدعه للبحث التفصيلى فى أمراض الأمة الإسلامية إن دخلت معى فيه وأكتفى الآن بأن أقول إن ما ذكرت عنهم لا تقوم عليه حجة مرضية ولا بينة شرعية . فإن خالفتنى طالبتك بالنص .

ثم يذكر السيد محمد رشيد رضا على لسان « المقلد » كيف أن بعضهم استخرج من قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ * غُلبت الروم ﴾ [الروم : ١ ، ٢] أن البيت المقدس يفتحه المسلمون فى سنة ٥٨٣ (وفقا لحساب الجمل) وأنه ذكر ذلك لبعض علماء الحنفية فقال : إن هذه الرواية مذكورة فى البحر وعبارته هكذا ـ وأخرج الشيخ من جيبه ورقة وقرأ فيها ما نصه «كان شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير يحكى عن أبى الحكم ابن برجان أنه استخرج من قوله تعالى ﴿ الٓمٓ * غلبت الروم﴾ إلى قوله ـ ﴿سنين ﴾ [الروم : ١ ، ٤] افتتاح المسلمين بيت المقدس معينا زمانه ويومه ، وكان إذ ذاك بيت المقدس قد غلبت عليه النصارى ، وأن ابن برجان مات قبل الوقت الذي عينه للفتح وأنه بعد موته بزمان افتتحه المسلمون فى الوقت الذى عينه أبو الحكم » فتعين الاعتماد على هذا والأخذ به .

ويفند « المصلح » هذا الكلام بقوله إن التاريخ إنما يثبت لنا الوقائع الجزئية ، ونحن نحكم عليها بما يعطينا العقل من القواعد العامة ، فإذا صحت رواية أبى الحكم فصحتها لا تثبت لنا قاعدة عامة وهى على ما هى عليه من الإبهام والغموض بل هى إلى الاتفاق الذى يسمونه « الصدفة » أقرب (الوحدة الإسلامية / ١٣ ـ ١٨) .

(لسان العرب لابن منظور ٨ / ٦٨٦ ، ومفاتيح العلوم للخوارزمى / ١١٤ ، ١١٥ ، وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤٧ ، والعلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ـ د. جلال شوقى ، ود. على الدفاع ١ / ٢٩ ـ ٣٦ ، والوحدة الإسلامية والأخوة الدينية ـ السيد محمد رشيد رضا / ١٣ ـ ١٨ .

انظر أيضا مفتاح الحساب لجمشيد غياث الدين الكاشى ـ تحقيق وشرح الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش ، ود. محمد حمدى الحفنى الشيخ / ٢٨٨ ـ ٢٨٩ هامش التحقيق) .

انظر : أبجد ، الأرقام العربية .

*** حساب الخطأين :**

من الطرق الحسابية التى كانت شائعة عند العرب .

يقول الأستاذ الدكتور جلال شوقى تحت عنوان استخراج المجهولات بحساب الخطأين : لقد عرفت هذه الطريقة منذ فجر الحضارة الإسلامية ، حيث ظهرت فى مؤلفات رياضية كثيرة ، فقد وردت ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ فى كتابات قسطا بن لوقا البعلبكى (٢٠٥ ـ ٣٠٠ هـ / ٨٢٠ ـ ٩١٢ م) ، وأبى كامل شجاع بن أسلم الحاسب المصرى (من القرن ٣ هـ / القرن ٩ م) ، وأبى يوسف يعقوب بن محمد الرازى ، وأبى يوسف يعقوب بن محمد المصيصى (من القرن ٤ هـ / القرن ١٠ م) ، وأبى الحسن بن أبى المعالى الدسكرى المنجم ، وكمال الدين ـ يونس الصدفى المصرى (٣٣٩ ـ ٣٩٩ هـ / ٩٥٠ ـ ١٠٠٩ م) ، والحسن بن الهيثم (٣٥٤ ـ ٤٣٠ هـ) (منظومات ابن الياسمين / ١٩٣) .

ويقول محققا كتاب « مفتاح الحساب » (انظر ثبت المراجع) :

وأول مخطوط قديم احتوى على طريقة الخطأين هو كتاب « الرياضة فى تسعة أجزاء » الصينى، وبعد ذلك تظهر هذه الطريقة مرة أخرى فى الرياضة الإسلامية (العربية) ثم ينتقل استخدام هذه الطريقة بعد أن طورها الرياضيون العرب إلى رياضة أوروبا فى عصر النهضة وما بعده ، وظلت هذه الطريقة تستخدم كقاعدة أساسية فى جميع الكتب التعليمية الأوروبية حتى نهاية القرن الثامن عشر، وفى بعض الأحيان نجدها حتى فى كتب القرن التاسع عشر، ويرجع شيوع هذه الطريقة على نطاق واسع إلى أنها ما هى إلا الجوريثم ـ منهج ـ حسابى بسيط لحل أى معادلة خطية ذات مجهول واحد، دون حاجة إلى تحليل حسابى ودون حاجة أيضا إلى استخدام الرموز الجبرية والتى لم تظهر إلا فى وقت متأخر وتدريجيا ابتداء من القرن السادس عشر ولم تدخل فى برامج المدارس المتوسطة إلا فى القرن التاسع عشر ومن ثم انتفت الحاجة إلى قاعدة الخطأين وألغيت من مناهج مقررات الحساب، ومن الشيق أن نعرف أنه من السهل استخدام قاعدة الخطأين فى المسائل الأكثر تعقيدا والمشتملة على مجموعة من المعادلات الخطية فى أكثر من مجهول .

ولقد استخدمت هذه الطريقة فى « الرياضة فى تسعة أجزاء » فى حل المعادلات ذات المجهولين (مفتاح الحساب / ٣١٤) .

وقد عد صاحب « مفتاح السعادة » حساب الخطأين من فروع علم العدد وهو علم الحساب وقال عنه :

وهو علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية إذا أمكن صيرورتها فى أربعة أعداد متناسبة . ومنفعته : نحو منفعة الجبر والمقابلة ، إلا أنه أقل عموما منه وأسهل عملا ، وإنما سمى حساب الخطأين لأنه يفرض المطلوب فيه شيئا ويختبر، فإن وافق ، فذاك، وإلا حفظ الخطأ وفرض المطلوب شيئا آخر، ويختبر ، فإن وافق، فذاك ، وإلا حفظ الخطأ الثانى، ويستخرج المطلوب منهما ومن المقدارين المفروضين. وعلى هذا إذا اتفق وقوع المسألة أولا فى أربعة أعداد متناسبة ، أمكن استخراجها بخطأ واحد .

ومن الكتب الكافية فيه :

كتاب لزين الدين المغربى وبرهن ابن الهيثم على طرقه (مفتاح السعادة ١ / ٣٧٠) .

وقد ذكره صاحب « مفاتيح العلوم » فقال : هو من تدابير الحساب لاستخراج مسائل الوصايا ونحوها يسمى ذلك لأنه يؤخذ عدد ما يستعمل فيه شرائط المسئلة فإن خرجت وإلا حفظ مقدار ما وقع فيها من الخطأ وأخذ عدد آخر وعمل به مثل ذلك فإن خرجت وإلا حفظ مقدار الخطأ الثانى ثم يستخرج من هذين الخطأين حقيقة الصواب (مفاتيح العلوم / ١١٦ ، ١١٧).

وقد عرفه صاحب « مفتاح الحساب » فقال عن استخراج المجهول بالخطأين :

وهو يصح إذا سئل عن مجهول عمل عليه كذا وكذا صار عددا معينا، مثل أن نصف أو ضوعف أو زيد عليه أو نقص منه نصفه أو ضعفه، أو ضرب فى عدد معلوم غير المجهول، وإن أوتى فى المسألة ضرب مجهول آخر أو قسمة مجهول على مجهول آخر، واحتيج إلى استخراج جذر أو كعب أو مثلهما لا يصح به : [١٦٥] :

وهو أن نفرض المجهول أى عدد شئنا، ونعمل عليه ما فهمنا من كلام السائل حتى يحصل حاصل، فإن وافق العدد المعلوم فهو المطلوب ، وإلا نأخذ التفاضل بين ما حصل من عملنا والعدد المعلوم وهو المسمى بالخطأ الأول .

ثم نفرض المجهول عددا آخر، ونعمل عليه كما عملنا حتى يحصل حاصل ثان، فإن وافق المعلوم فهو المطلوب ، وإلا فنأخذ التفاضل بينه وبين المعلوم وهو المسمى بالخطأ الثانى ثم نستخرج من هذين الخطأين صوابا بأن نضرب المفروض الأول فى الخطأ الثانى ، وكذا المفروض الثانى فى الخطأ الأول ، فإن كان الخطآن زايدين معا على المعلوم أو ناقصين معا منه ، فنقسم التفاضل بين حاصلى الضربين على التفاضل بين الخطأين فما خرج فهو المجهول المطلوب .

وإن كانا مختلفين فى الزيادة والنقصان ، نقسم مجموع الحاصلين على مجموع الخطأين فما خرج فهو المطلوب (مفتاح الحساب / ٢٠٢) .

ويسوق ابن الهائم هذه المسألة كمثال للحل بطريقة حساب الخطأين .

فلو قيل : مال زيد عليه ثلثان ودرهم فكان عشرة، كم هو؟

فافرضه ما شئت، فكأنه تسعة . فإذا زدت عليه ثلثيه ودرهما كان المجتمع ستة عشر، وكان ينبغى أن يكون عشرة ، فالخطأ بستة بالزيادة، فافرض آخر وكأنه ستة فإذا زدت عليه ثلثيه ودرهما كان المجتمع أحد عشر. فالخطأ بواحد وهو زائد أيضا . فاضرب المال الأول فى الخطأ الثانى، والمال الثانى فى الخطأ الأول ، واقسم الفضل بين الحاصلين وهو سبعة وعشرون على الفضل بين الخطأين وهو خمسة ، يخرج خمسة وخمسان وهو المطلوب .

ولو فرضت المال الأول درهما ونصفا ، والثانى ثلاثة ، لكان الخطآن ناقصين ، والأول ستة ونصفا، والثانى أربعة . فإذا ضربت المال الأول فى الخطأ الثانى، والمال الثانى فى الخطأ الأول ، وقسمت الفضل بين الحاصلين ، وهو ثلاثة عشر ونصف، على الفضل بين الخطأين ، وهو اثنان ونصف يخرج المطلوب .

كذلك ولو فرضت المال الأول ستة، والثانى ثلاثة ، لكان الخطآن مختلفين ، فاقسم مجموع حاصلى الضرب وهو سبعة وعشرون ، على مجموع الخطأين وهو خمسة ، يخرج المطلوب . فقس على هذا المثال ما يرد من أشباهه (المعونة فى علم الحساب / ٣٠٤) .

ويسوق الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله مسألة أخرى لتوضيح طريقة « حساب الخطأين » التى كانت شائعة عند العرب ، ومستعملة فى كتبهم الرياضية القديمة ، وقد استعملوها فى كثير من معاملتهم قائلا :

ويجد القارئ فى طريقة حساب الخطأين طرافة كما يجد فيها الراغبون فى الرياضيات متاعا وانتفاعا . ونحن هنا نورد المثل الآتى : ـ « أوجد العدد الذى إذا أضيف إليه ثلثاه وثلاثة كان الناتج ١٨ » لحل هذه المسألة على طريقة الخطأين تفرض المجهول ما شئت وتسميه المفروض الأول ثم تتصرف فيه بحسب السؤال فإن طابق فهو المطلوب وإن لم يطابق وكان الخطأ بالزيادة أو النقصان فهو الخطأ الأول . ثم تفرض مجهولا آخر وهو المفروض الثانى فإن أخطأ حصل الخطأ الثانى . بعد ذلك اضرب المفروض الأول فى الخطأ الثانى وتسميه المحفوظ الأول ، والمفروض الثانى فى الخطأ الأول وتسميه المحفوظ الثانى فإن كان الخطآن زائدين أو ناقصين فاقسم الفضل (الفرق) بين المحفوظين على الفضل بين الخطأين وإن اختلفا فمجموع المحفوظين على مجموع الخطأين ليخرج المجهول، أى أن : ـ

المفروض الأول ٣ وإذا تصرفنا فيه بحسب السؤال ينتج

$$٣ + ٣ \times \frac{٢}{٣} + ٣ = ٣ + ٢ + ٣ = ٨$$

∴ يكون الخطأ الأول ١٨ − ٨ = ١٠ ناقص .

وإذا فرضنا المفروض الثانى ٦ وتصرفنا فيه بحسب السؤال ينتج

$$٦ + ٦ \times \frac{٢}{٣} + ٣ = ١٣$$

∴ يكون الخطأ الثانى ١٨ − ١٣ = ٥ ناقص .

وعلى هذا فالمحفوظ الأول = ٣ × ٥ = ١٥

والمحفوظ الثانى = ٦ × ١٠ = ٦٠

والفرق بين ٦٠ و ١٥ هو ٤٥ والفرق بين الخطأين ١٠ − ٥ = ٥

وعلى هذا فالجواب هو $\frac{٤٥}{٥} = ٩$

(تراث العرب العلمى / ٥٦) .

وأما ما جاء من النظم فى حساب الخطأين فلدينا منه ما أورده السيد محمد حسين الموسوى فى منظومته حيث يقول عنه :

خذ ما تشا مصرفا بد العمل
فرضا به اتبع سؤال من سئل
فحين يحظى القدر الذى يرد
فدعه وافرض ثانيا مما تجد
فإن يكن أخطأ فاضرب ما سبق
من فرضه بالخطأ الذى لحق

واحفظه واضرب ما فرضت بعد
في الخطأ الأول واحفظ عد
ثم إذا ما الخطآن اختصا
فاختلفا زيادة ونقصا
فاقسم على مجموع ما أخطى به
مجموع ما حفظته من ضربه
أما إذا يتفقان فاعتبر
بفضل ما بينهما فيما سطر
وخذ بفضل بين محفوظيه
واجعله مقسوما هنا عليه
فخارج القسمة حين يحصل
ينبئ عما في السؤال يجهل

(منظومة شعرية / ٧٢) .

(منظومات ابن الياسمين في أعمال الجبر والحساب ـ تحقيق ودراسة د . جلال شوقي / ١٩٣ ، ومفتاح الحساب لجمشيد غياث الدين الكاشي ـ تحقيق وشرح الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش ود. محمد حمدي الحفني الشيخ / ٣١٤، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٨٩ هامش ٥٠ للمحققين، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٧٠، ومفاتيح العلوم للخوارزمي / ١١٦، ١١٧، والمعونة في الحساب الهوائي لابن الهائم ـ دراسة وتحقيق خضير عباس محمد المنشداوي / ٣٠٤ ، وتراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ـ قدري حافظ طوقان / ٥٦ هامش ١ ، ومنظومة شعرية في الحساب للسيد محمد حسين الموسوي القزويني ـ إعداد وتصويب ونشر نوري محمد حسين / ٧٢) .

* **حساب الدرهم والدينار (علم ـ) :**

علم حساب الدرهم والدينار هو علم يتعرف منه كيفية استخراج المجهولات العددية التي تزيد عدتها على المعادلات الجبرية، ولهذه الزيادة لقبوا تلك المجهولات بالدرهم والدينار والفلس وغير ذلك .

ومنفعته كمنفعة الجبر والمقابلة فيما يكثر فيه الأجناس المعادلة ومن الكتب المؤلفة فيه كتاب لابن فلوس إسماعيل ابن إبراهيم بن غازي الماردينى الحنبلي المتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة، والرسالة المغربية، والرسالة الشاملة للخرقي، والكافي للكرخي ومختصره للسموءل بن يحيى بن عباس المغربي الإسرائيلي المتوفى سنة ست وسبعين وخمسمائة . كذا في (إرشاد القاصد) وكتاب لابن المحلي الموصلي . ومن المبسوطة فيه : الكافي والكامل لأبي القاسم ابن السمح .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي جـ ٢ ق ١ / ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٧١) .

* **حساب الدور والوصايا (علم ـ) :**

علم حساب الدور والوصايا هو علم يتعرف منه مقدار ما يوصى به إذا تعلق بدور في بادئ النظر. مثاله رجل وهب لمعتقه في مرض موته مئة درهم لا مال له غيرها فقبضها ومات قبل موت سيده وخلف بنتا والسيد المذكور ثم مات السيد؛ فظاهر المسألة أن الهبة تمضي من المائة في ثلثها، فإذا مات المعتق رجع إلى السيد نصف الجائز بالهبة فيزداد مال السيد من إرثه وهلم جرا . وبهذا العلم يتعين مقدار الجائز بالهبة . وظاهر أن منفعة هذا العلم جليلة ، وإن كانت الحاجة إليه قليلة .

ومن كتبه كتاب لأفضل الدين الخونجي . أقول : هذا العلم يؤول إلى علم الجبر والمقابلة ، وفيه تأليف لطيف لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائتين ، وكتاب نافع لأحمد بن محمد الكرابيسي، وكتاب مفيد لأبي كامل شجاع بن مسلم . ذكر فيه كتاب الوصايا بالجزور للحجاج بن يوسف .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي جـ ٢ ق ١ / ٢٩٢ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٧٠، ٣٧١) .

انظر : حساب الفرائض (علم ـ) .

* **حساب الستين :**

من العناصر الرئيسية التي تكون منها علم الحساب الإسلامي ، ويسمى أيضا حساب المنجمين .

يقول الدكتور أحمد سليم سعدان عن حساب الستين :

يبنى هذا الحساب على نظام للعد تقوم فيه الستون بالدور الذى تقوم به العشرة فى النظام العشرى الدارج .

ففى السلم العشرى تكون كل منزلة عشرة أمثال المنزلة التى دونها وعشر المنزلة التى فوقها .

وفى السلم الستينى تكون كل منزلة ٦٠ ميلا من المنزلة التى دونها و $\frac{١}{٦٠}$ من التى فوقها .

ففى السلم العشرى نتخذ العدد ٩٣٢ على أنه ٢ × ١ + ٣ × ١٠ + ٩ × ١٠^{٢} .

وفى السلم الستينى نتخذه على أنه ٢ × ١ + ٣ × ٦٠ + ٩ × ٦٠^{٢} .

والمنزلة فى السلم العشرى قد يكون فيها أى رقم من الواحد إلى التسعة ، ولكن المنزلة فى السلم الستينى قد تحوى عددا ذا رقمين بين ١٠ و ٥٩ .

والنظام الستينى قديم ، استعمله البابليون ، وعنهم أخذه الإغريق ، واستعملوه فى حساباتهم الفلكية ، أما فى شئون حياتهم العامة فقد آثروا أن يعبروا عن الأعداد الصحيحة بنظام العد الطبيعى ، أى العشرى ، واستعملوا سلم الستين للتعبير عن الكسور. ثم هم أدخلوا على النظام البابلى تعديلين : فقد اتخذوا الإشارة $\overline{O}$ لتدل على الصفر، ولم يكن لدى البابليين إشارة خاصة به ؛ وقد استعاضوا عن الرموز المسمارية البابلية للأعداد بحروف من أبجديتهم .

ويبدو أن العرب وجدوا هذا النظام قائما فى العالم الذى بسطوا نفوذهم عليه . فقد استعملوا من قبل أن يتصلوا اتصالا مباشرا بالكتب الإغريقية ، وسموه حساب الستين، أو حساب الدرج والدقائق، أو طريق المنجمين ، والتسمية الأخيرة تشير إلى أن هذا النظام كان عند العرب أيضا خاصا بالفلكيين .

وقد سمى العرب المنازل الستينية من منزلة الآحاد نزولا: درجا ودقائق وثوانى ... إلخ .

وفى المخطوطات التى كتبها فلكيون نجد المنازل التى تلى منزلة الآحاد صعودا تسمى مرفوعات ، فمرفوع أول، ومرفوع ثانٍ (أو مثانى) ومرفوع ثالث (أو مثالث) ... إلخ .

وقد استعمل العرب الإشارة الإغريقية للصفر، وهى تظهر فى المخطوطات بأشكال شتى كلها مما ينجم عن كتابتها باليد على عجل . واستعملوا للدلالة على الأعداد حروف الأبجدية العربية بالترتيب المعروف بالجمل ، وهو :

أبجد ، هوز، حطى، كلمن ، سعفص، قرشت ، ثخذ، ضظغ . وهذا جدول بهذه الحروف ودلالاتها العددية :

أ	١	ى	١٠	ق	١٠٠	غ	١٠٠٠
ب	٢	ك	٢٠	ر	٢٠٠		
ج	٣	ل	٣٠	ش	٣٠٠		
د	٤	م	٤٠	ت	٤٠٠		
هـ	٥	ن	٥٠	ث	٥٠٠		
و	٦	س	٦٠	خ	٦٠٠		
ز	٧	ع	٧٠	ذ	٧٠٠		
ح	٨	ف	٨٠	ض	٨٠٠		
ط	٩	ص	٩٠	ظ	٩٠٠		

فإذا أرادوا أن يكتبوا ١٠ كتبوا ى ، وإذا أرادوا أن يكتبوا ١١ كتبوا يا .

وإذا أرادوا أن يكتبوا ١١١ كتبوا قيا ، وإذا أرادوا أن يكتبوا ١١١١ كتبوا غقيا .

وإذا أرادوا أن يكتبوا ٢٣٤٥ كتبوا بغشمه ، حيث بغ تشير إلى الألفين .

وإذا أرادوا أن يكتبوا ٢٢ درجة و٣٠ دقيقة و٥٩ ثانية كتبوا كب ل نط .

وقلما وضعوا النقط على الحروف؛ وفى هذا ما فيه من لبس (انظر : حساب الجمل) .

ولم تصل إلينا رسالة عربية عن حساب الستين وحده ، ولكنا نجد سلمه العشرى فى كتب حساب اليد . ورسالة أصول حساب الهند لكوشيار تستهدف فى الثانية من مقالتيها استعمال الأرقام الهندية فى حساب الستين . وفى كتاب

التكملة فى الحساب لأبى منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى (القرن ١١ م) فصل عن حساب الستين نجد فيه أثرا واضحا للحساب الهندى .

من هذا التراث نستنتج أن سلم الستين الكامل، للصحاح والكسور، كان استعماله قاصرا على الفلكيين، وكان هؤلاء يجرون بعض العمليات الحسابية عقليا، كما فى حساب اليد، ويستعينون فى بعضها بجداول لضرب الأعداد من ١×١ إلى ٥٩ × ٥٩ ، وجداول لتعيين منازل حاصل الضرب وخارج القسمة ، وهذه تقابل القانونين :

$$٦٠^{م} \times ٦٠^{ن} = ٦٠^{م+ن}$$

$$٦٠^{م} \div ٦٠^{ن} = ٦٠^{م-ن}$$

أما غير الفلكيين فيبدو أنهم لم يستعملوا هذه الجداول بل اكتفوا بحساب اليد (« رسالتان فى الحساب العربى » / ٤٣ ـ ٤٥) .

وقد جعله الكاشى فى « مفتاح الحساب » المقالة الثالثة، وأدرجه تحت عنوان « فى طريقة حساب المنجمين » ، وجعل المقالة تشتمل على ستة أبواب هى : الباب الأول : معرفة أرقامهم وكيفية وضعها ، الباب الثانى فى التضعيف والتنصيف والجمع والتفريق، الباب الثالث فى الضرب، الباب الرابع فى القسمة ، الباب الخامس فى استخراج الضلع الأول من المضلعات ، والباب السادس فى تحويل الأرقام الستينية إلى الهندية .

وقد جمع الموسوى القزوينى معظم هذه الأبواب فى مقدمة منظومته فى الحساب فقال :

الجمع ضم عدد إلى عدد
والطرح أن تنقصه عما ورد
وسمة التضعيف أن يكرر
بمرة من مثله لا أكثر
والضرب أن تزيده تكرارا
بعدة من غيره مرارا
ويعرف التنصيف والتقسيم
بأن يجزى العدد المعلوم
جزئين فى ذا متساويين
وذاك فى أكثر من جزئين

(منظومة شعرية فى الحساب / ٦٢) .

وقبل أن نتطرق إلى الأبواب المذكورة آنفا ننقل ما أورده محققا كتاب « مفتاح الحساب » عن ماهية وتاريخ الحساب الستينى، وهو كما يلى مع ملاحظة أن الكاشى قد أدرجه تحت عنوان « حساب المنجمين » :

يرمز الكاشى للصفر فى النظام الستينى بالرمز 8 وهذا الرمز انحدر من علامة الصفر عند علماء العصر الهلينى، الذين استخدموا الكسور الستينية فى حساباتهم الفلكية وكانوا يكتبون أرقامهم مستخدمين حروف لغتهم من ١ إلى ٥٩ ، وعندما كانوا يريدون الدلالة على أن الحرف يدل على رقم كانوا يضعون شرطة فوقه، وكان الصفر فى الكسور الستينية يكتب هكذا 6̄ (أو ميكرون) حيث أن هذا الحرف هو أول حروف الكلمة الإغريقية التى تعنى « لا شىء » ثم تحورت هذه العلامة إلى 8 ، وفى هذا النظام كانت لا توجد رموز للتعبير عن الرقم ٧٠ فى الكسور الستينية .

أما النظام الستينى للكسور والأعداد الصحاح المبنى على استخدام علامتين مركبتين للواحد الصحيح والعشرة فقد ظهر فى بابل منذ أكثر من ألفى عام قبل الميلاد .

ولقد كان هذا النظام نظاما غير كامل نظرا لعدم وجود علامة للدلالة على الصفر ، وبناء على ذلك فإن الرمز ١٢ ، ٢٥ حسب طريقتنا الحالية يمكن أن تدل فى ذلك النظام على العدد $١٢ \times ٦٠^{ن} + ٢٥ \times ٦٠^{م}$ حيث م ، ن أى عددين صحيحين (ولكن م > ن) ، أما القيم المطلقة للأرقام فكان يحددها النص المرافق .

وحوالى منتصف الألف سنة الأولى بعد الميلاد ظهرت علامة الصفر لتدل على خلو إحدى الخانات، وهكذا أصبح الرمز ١٣ ، ٥ ، ٢٥ يدل على $١٢ \times ٦٠^{ن} + ٢٥ \times ٦٠^{ن+٢}$

وفى العصر الهلينى استخدم الرياضيون كسورا ستينية أيضا غير أنهم كانوا يكتبون الأعداد الصحاح مستخدمين فى

كتابتها النظام العادى (شبه العشرى) المتبع لدى الإغريق، وهذه الطريقة المختلفة فى كتابة الصحاح، والكسور هى التى اتبعها كل من بطليموس وتيمون الإسكندرى، كما نرى هذه الطريقة (مع استخدام رموز وأصفار أخرى) مستخدمة لدى كل من محمد الخوارزمى ويوحنا الإشبيلى، أما النظام الستينى الموحد بالنسبة للصحاح والكسور فمرده للعلماء العرب، ومما لا شك فيه أن هذا النظام قد ظهر كنتيجة للتحليل الواعى والدراسة المنطقية للأفكار التى وردت فى الحساب الهندى والتى قام بها محمد الخوارزمى، وكذا دراسة النظام الستينى القديم الذى كان منتشرا فى المناطق التى كانت تابعة فى يوم ما لمملكة بابل.

وأقدم وصف لهذا النظام الستينى الموحد نراه قد ورد فى الجزء الثانى من الرسالة الصغيرة المسماة « أصول الحساب الهندى » لمؤلفها قشيار بن لبان الجيلى المولود فى جيلان (جنوب البحر الكسبى) والذى عاش نحو ٩٧١ ــ ١٠٤٢ ميلادية .

وفى كتاب الجيلى نرى الرقم ٣٧ ثانية ، ٨ ، ١٦ ، صفر ، ٤٣ تعنى .

٤٣ × ٦٠ ^٢ + صفر × ٦ + ١٦ × ٦٠ صفر + ٨ × ٦٠ ^-١ + ٣٧ × ٦٠ ^-٢ أما الأرقام من ١ إلى ٥٩ فكانت تكتب حسب الجدول الذى أوردناه فيما سبق من أرقام الجمل، وكان هذا الرقم يقرأ فيما بعد كما هو متبع لدى الكاشى على النحو التالى ٤٣ مرفوعة مرتين، صفرا مرفوعا، ١٦ درجة وثمان دقائق وسبع وثلاثون ثانية .

وبالمثل نرى أن الكاشى كان يستخدم الدرجات التصاعدية والتنازلية للعدد الستينى .

أما لدى الخوارزمى ويوحنا الإشبيلى فلم تكن هناك حاجة للخانات المرفوعة، حيث إن الأرقام الصحاح كان يعبر عنها بالنظام العشرى الذى آحاده درجات .

ولا شك أن استخدام هذا النظام الموحد (رغم صعوبته) كان له أثر كبير فى وضع أسس المنطق الرياضى ونظرية الأعداد مما كان له بعد ذلك فضل استخدام النظم الأخرى والتى ثبتت قيمتها العملية فى عصرنا الحالى إذ يستخدم عدة نظم مثل النظام الثنائى (أى الذى أساسه اثنين) على نطاق واسع فى الآلات الحاسبة الإلكترونية ــ النوع الرقمى ـ وكذلك تستخدم النظم الثمانية والأربع والستينية فى ترجمة الأرقام الثنائية التى تتعامل بها هذه الآلات .

انظر ــ حل المسائل الهندسية على الآلات الحاسبة الرقمية ـ باللغة الروسية .

تأليف كاجان ــ ترميكائيليان ــ مطبعة الطاقة ــ موسكو ـ لينينجراد ١٩٦٤ . فى نظرية الأعداد انظر كذلك .

الجبر العالى ـ تأليف هول، نايت ـ الترجمة العربية ـ وزارة المعارف العمومية ـ الجزء الثالث ـ المطبعة الأميرية ١٩٢٦ ص ٣٧٣ وما يليها .

ولقد أورد الجيلى فى رسالته جدول الضرب حتى ٥٩ × ٥٩ الذى يجب أن يحتفظ به الحُسَّاب فى حوزتهم ، ذلك أن تذكر حواصل الضرب الداخلة فيه وعددها ٥٩ × ٣٠ = ١٧٧٠ حاصلا ليس بمستطاع فى حين أن جدول الضرب العشرى يحتاج لتذكر ٩ × ٥ = ٤٥ حاصلا وهو أمر هين .

ويتكلم الكاشى عن هذا الجدول فى البابين الثالث والرابع من المقالة الثالثة من « مفتاح الحساب » ، ويورد الجيلى أيضا قواعد تحديد منازل (درجات) حاصل الضرب على الأساس الستينى الموحد وكذلك ناتج القسمة (كانت هذه القواعد موجودة أيضا لدى الخوارزمى ، غير أنها كانت خاصة بالجزء الكسرى فقط حيث أن الصحاح كانت عشرية النظام).

انظر ــ الرسالة الحسابية لمحمد بن موسى الخوارزمى ـ باللغة الروسية .

أعمال معهد تاريخ العلوم والمعارف التكنيكية ــ الجزء الأول ـ ١٩٥٤ .

تأليف يوسسكيفتش ـ ص ٢١٢ .

أما خواص وقواعد حساب المتوالية الهندسية الناتجة عن استخدام هذه الكسور فترجع إلى أرشميدس ، وقد وردت

هذه القواعد أيضا فى مفتاح الحساب فى البابين الثالث والرابع من المقالة الثالثة .

ونرى كذلك أن الجيلى رغم أنه قام بحساباته مستخدما النظام الستينى الموحد عندما يقوم بالضرب والقسمة واستخراج الجذر التربيعى فإنه عندما يستخرج الجذر التكعيبى فإنه يستخدم النظام العشرى .

ولا ينسب الجيلى إلى نفسه إنشاء النظام الستينى الموحد رغم أنه للآن لم يكتشف أى نص لأى مؤلف قبل الجيلى استخدام النظام الموحد .

ومن المرجح أن النظام الستينى الموحد كان مقصورا فى استخدامه على الحسابات الفلكية وحدها ، ويعزز هذا الرأى ما قرره النسوى ـ تلميذ الجيلى ـ فى مقدمة مؤلفه « الكفاية فى الحساب الهندى » أن كتاب الجيلى هو مؤلف موضوع فى مسائل الفلك .

ولا نجد أى شىء يتعلق بالنظام الستينى الموحد فى المؤلفات التى ظهرت فى الفترة بين الجيلى والكاشى والتى امتدت نحو أربعة قرون ، ولا يظهر هذا النظام إلا فى بعض المؤلفات الرياضية العربية المنسوبة إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى . من كل هذا ومن كتاب الكاشى نفسه يمكن افتراض أن هذا النظام الموحد كان مقصورا على الاستخدام فى علم الفلك .

ولذا نجد أن الكثير من الرياضيين الأوروبيين يستخدمون النظام الستينى فى حساباتهم فى الفترة الممتدة حتى القرن السادس عشر ـ استخدمه فينة فى ١٥٥٥ .

ونلاحظ أن الكاشى لا يستخدم ألفاظ « منازل » و « أبراج » ... إلخ مما لا يتسق مع وحدة وبساطة الاستخدام للنظام الستينى إلا فى القليل النادر ـ مثل وصفه لعملية الضرب ـ مقترحا تحويل أرقام هذه الخانات إلى النظام الستينى العادى .

وننقل فيما يلى بعض ما جاء فى الأبواب التى ذكرها الكاشى ، مع إدخال ما ورد فى كل منها من نظم فى مواضعه :

١ ـ الباب الأول : فى معرفة أرقامهم وكيفية وضعها :

أرقام أعدادهم على ترتيب حروف أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ وهى ثمانية وعشرون حرفا ، تسعة آحاد وتسعة عشرات ، وتسعة مئات وواحد ألف .

وتركيب باقى الأعداد من هذه الحروف ، فتقدم الأكثر على الأقل ، وإذا تكرر عدد الألوف قدم عددها على حرف الغين ، وهو معروف بحساب الجمل ، مشهور مستعمل فى الزيجات وسائر كتبهم فى العمل ، ولا يوضع نقط الباء والجيم والزاء والياء ولا يتم بدون الجيم ليتميز عن الحاء [٥٠] .

واعلم أن محيط الدائرة يجزون بثلاثمائة وستين قسما متساوية ، ويسمون كل قسم درجة ، وكل ثلاثين درجة من دائرة البروج تسمى برجا ، وهكذا فى الدوائر التى فى مفهومها حركة تجوزا سوى معدل النهار ، فيكون كل اثنى عشر برجا دورا ، ويقسمون كل درجة بستين قسما متساوية ، يسمون الدقائق وكل دقيقة بستين ثانية ، وكل ثانية بستين ثالثة ، وكل ثالثة بستين رابعة ، وهكذا إلى ما لا نهاية له .

والدرجات إما توضع بتركيب الحروف كما ذكرنا ، وإذا جاوزت عن ثلاثمائة وستين تطرح عنها ، وإما توضع ما كان أقل من برج ، ويرفعون البروج إلى يمين الدرجات ، وإذا جاوزت البروج عن اثنى عشر يطرحون عنها فى أكثر الحال .

ويضعون الدقائق على يسار الدرجات ، والثوانى على يسار الدقائق ، وعلى هذا بالغا ما بلغ فى جانب النزول ، ونجعل هذا فى جانب الصعود ، يرفعون فى محاسباتهم لكل ستين درجة أو غيرها من الأعداد الصحاح بواحد تسمى بالمرفوع مرة .

ويرفعون لكل ستين من المرفوع مرة إلى المرفوع مرتين وبعدها على الولاء ، وبالمرفوع ثلاث مرات ثم أربع مرات وهكذا .

وبعضهم يسمونها بالمرفوع والمثانى والمثالث والمرابع إلى ما لا نهاية له .

ومواضعها فى الكتابة على يمين الدرج على الولاء .

فكما أن فى الحساب بالأرقام الهندية يرفع بكل عشرة إلى

اليسار ، فهاهنا يرفع بكل ستين إلى اليمين وكما أن هناك يسمى أول مراتب الصحاح بالآحاد ، فهاهنا يسمى بالدرج باسم المكان ، وكما أن سلسلة « ٦٩ » المراتب هناك كانت واحدة فهاهنا سلسلتان إحداهما فى جانب الصعود والأخرى فى جانب النزول ، والدرج وسط بين السلسلتين ، ونحن جعلناك هناك أيضا سلسلتين .

فمراتب المتسلسلتين كلها متوالية على نسبة واحدة ، ويضعون فى كل مرتبة لا يكون فيها العدد صفرا لئلا يتخلل ، وإذا وضعوا الأرقام فى الجدول يكتبون أسامى كل مرتبة فوق الجدول بإزاء تلك المرتبة ، وإلا يعينون أولى المراتب أو آخرتها ليتعين البواقى ، إلا إذا كانت القرينة دالة عليها .

ويسمى مفردا ما كان فى مرتبة واحدة فى أى متسلسلة كان ، ومجردا ما كان عقده واحدا ومركبا ما كان فى مرتبتين أو أزيد .

٢ ــ الباب الثانى : فى التصنيف والتضعيف والجمع والتفريق :

(أ) التضعيف (يأتى النظم عن التضعيف فيما بعد) :

أما التضعيف فنضع الأرقام ونبدأ من اليسار ونضعف ما فى كل مرتبة بصورته ، ونضع الحاصل تحته إن كان من الستين ، وإلا فما زاد عليه نرفع الستين بواحد إلى حاصل تضعيف ما فى يمينه ، ويكون رفع الدرجات إلى البروج بكل ثلاثين درجة .

مثال :

أردنا أن نضعف سبعة بروج وثمانى عشرة درجة ، واثنتين وعشرين دقيقة وتسع ثوان وثلاثا وخمسين ثالثة ، وضعناه هكذا فى الجدول .

بروج	درجات	دقائق	ثوان	ثوالث	
ر	ح	كب	ط	نحـ	ج١
حـ	و	مد	نط	مو	

ولو نخط بين كل مرتبتين خطا فهو أولى ، فبدأنا من اليسار وضعفنا نحـ حصل ا مو ، وضعنا مو نخط نحـ وحفظنا للرفع فى الذهن ، ثم ضعفنا ط حصل نح زدنا عليه الواحد المحفوظ فى الذهن حصل ط وضعناه تحت ط ، ثم ضعفنا كب صار مد وضعناه تحت كب ، ثم ضعفنا نح وهو درج فرفع برجا وبقى وضعناه تحت نح ، وضعفنا ر البروج ، وأسقطنا الدور من الحاصل بقى ب زدنا عليه الواحد الذى حصل «٧٠» بالرفع بلغ حـ وضعناه تحت ر فما حصل تحت العدد فهو المطلوب .

(ب) التنصيف :

وأما التنصيف فبدأنا من جانب اليمين وننصف ما فى كل مرتبة ، ونضع نصفه تحته إن كان زوجا وإلا الصحيح من النصف ، ويحفظ لكسر النصف الذى مع الصحيح إن كان برجا خمسة عشر فى الذهن وإلا يحفظ ثلاثين فى الذهن حتى إذا ننصف ما فى يساره نزيد المحفوظ على نصفه إن كان فى يساره عدد وإلا نضع المحفوظ تحت يساره .

مثاله هكذا :

ز	ح	كب	ط	نحـ	ل ج٢
حـ	كد	ا	د	نو	

وأما الجمع فإن كان المزيد والمزيد عليه غير متفقين فى واحد من المراتب ، نضع ما كان مراتبه أعلى مراتب الآخر على يمينه ، ونربط بينهما بالأصفار إن احتيج إليها وهو ظاهر ، وإن كانا متفقين فى المراتب أو فى بعضها نضعهما بحيث يكون البروج حذاء البروج والدرج حذاء الدرج ، وكذا كل مرتبة حذاء جنسها ، ثم نبدأ من الجانب الأيسر ، ونزيد ما فى مرتبة على ما تحاذيه ، ونضع الحاصل تحتهما إن كان أقل من الستين ، وإلا فما زاد عليه ، ونرفع الستين بواحد إلى اليمين كما ذكرنا فى التنصيف ، ونخط بينهما وبين الحاصل خطا للتمييز :

مثاله هكذا :

أسامى المراتب	بروج	درجات	دقائق	ثوانى
العددان اللذان نريد أن نجمعهما	د ط	كه نه	م كب	ح حـ
الحاصل	ب	ما	ب	كا

٣ح

مثال آخر فى الأعداد الكثيرة هكذا :

أسامى المراتب	مرفوع مرتين	مرفوع مرة	درجات	دقائق	ثوانى
الأعداد التى نريد أن نجمعهما		كـ مب ل	ح ن مر	م مح نو	نا لو ـــ
الحاصل	أ	لحـ	كو	مه	لر

٤ح

مثال آخر فيما لا يرفع الدرج إلى البروج هكذا :

مرفوع مرتين مرفوع من درجات

علامات المراتب	درجات المطالع	دقائق	ثوانى	ثوالث
العددان اللذان نريد أن نجمعهما	قضب رعد	ح كـ	ما مح	ل م
الحاصل	قو	لح	نه	ـــ

٥ح

حاشية : أقول وتصحيح الجدول الذى الدرج لم ترفع، أن نجمع ل م فيصير ا ب ، فوضعنا ـــ تحته وحفظنا الواحد للرفع، ثم جمعنا ما مح وزدنا عليه الواحد المحفوظ فصار نه، فجمعنا مح كـ فصار لح ، فجمعنا ب د فصار و ، ثم جمعنا ص ع فصار ق س ثم جمعنا ق ر فصار ق ش، وصورة المجموع هكذا ق س ق ش و و إذا أسقطنا الدور شس يبقى قو وهو الذى رقمه فى سطر الحاصل (مفتاح الحساب / ٢٨٩ - ٢٩١).

قال الموسوى القزوينى فى منظومته ، المشار إليها آنفا ، عن التنصيف :

ابدء بما على اليسار إن ترد
تنصيف أى عدد مما تجد
وضع لكلٍّ نصفه ما تحته
إن كان زوجا فيه ما نصَّفته
وإن يكن فردا فخذ صحيح ما
فى نصفه وارسم كما تقدما
واحفظ لكسر النصف خمسة تضم
لنصف ما على يمينه ارتسم
فإن خلا اليمين أو ما وجدا
فيه يكون واحدا لا أزيدا
فارسم به الخمسة عينا وإذا
تنصف الواحد فاعمل هكذا
وارسم على مخرجه إذا فضل
لديك كسر حين ينتهى العمل

(حـ) التفريق :

يقول الكاشى : وأما التفريق فنضع العددين كما ذكرنا ، ونبدأ من الجانب الأيسر وننقص ما فى كل مرتبة من المنقوص عما يحاذيه من المنقوص منه ، وإن لم يمكن « ٧١ » نقصان ما فى مرتبه عما يحاذيه نأخذ واحدا مما فى يمين المنقوص منه فيكون بالنسبة إلى تلك المرتبة ستين فننقصه منه ونزيد الباقى على المحاذى من المنقوص منه .

مثاله :

أردنا أن ننقص هذا العدد د كب ما مح ثانية عن هذا ح ط حـ ن ثانية .

وضعناهما كما ذكرنا ، وبدأنا من اليسار ، ونقصنا مح عن ن بقى ب وضعناه تحته ، ولما لم يمكن نقصان با من حـ أخذنا عن ط واحدا كان ستين بالنسبة إلى مرتبة حـ و نقصنا با منه ، وما بقى زدنا عليه حـ نب وضعناه تحت حـ ، ولا يمكن نقصان كب عن ح .

الباقى أخذنا من البروج واحدا كان ثلاثين درجة نقصنا كب منه ، وما بقى زدناه على ح الباقى عن ط صار نو وضعناه تحت ط ثم نقصنا د عن ر الباقى من البروج بقى حـ وضعناه تحت ح هكذا .

أسامى المراتب	بروج	درجات	دقائق	ثوانى
المنقوص والمنقوص منه	د ح	كب ط	ما حـ	مح ح
الباقى	حـ	نو	نب	ب

وإن لم يكن المنقوص والمنقوص منه متفقين فى المراتب أو فى بعضها ، ننقص من آخر مراتب المنقوص منه واحدا ، ونضع على يساره نط واحدا بعد واحد إلى أن يبلغ إلى مرتبة يكون آخر مراتب المنقوص ، فنضع هناك س ، ثم ننقص المنقوص من المنقوص منه .

ومن يقدر على هذه الأعمال لم يحتج إلى وضع الأعداد ، ووضع الحواصل تحتها أو فوقها بل ينظر إلى الجداول التى فيها الأعداد ، ويضع الحواصل فى جداول أخرى ، لكن للمبتدئين والمتعلمين هكذا أسهل ، فلهذا بسطنا الكلام فيها (مفتاح الحساب / ١٠٦ ، ١٠٧) .

يقول عن التفريق الموسوى القزوينى فى منظومته المشار إليها آنفا :

ضع تحت كل مثله إذا وجد
وضع به صفرا إذا منه فقد
وفرق المنقوص إما تلا
أو كان للمنقوص منه مثلا
وان يزد فاطرح من المنقوص ما
بقدر المنقوص منه رسما
وما من المنقوص بعد ذا فضل
فاستثنه من بعد إتمام العمل
أما إذا المنقوص منه جاءا
بصورة بها ترى استثناءا
فاجمع لذاك الفضل ما يستثنى
فيه وصيره معا مستثنى
وإن يك المنقوص وحده ورد
مستثنيا فيه من الجنس عدد
فكل ما استثنى فيه وضعا
يضم للمنقوص منه جمعا
ففيه جبر للذى منه سقط
بقدر ما زيد على الثانى فقط
وبعد ذا تجرى به ما مرا
من عمل به القياس يجرى
على إذا استثنى فيهما معا
تفعل ما مر عليك أجمعا

د ـ الجمع :

كما يقول عن الجمع :

حاصل جمع بعضها لبعض
ترسمه ما تحت خط عرضى
مراعيا فيها على القياس
حكم المحاذاة من الأجناس
واجمع لكل مثله إذا اتفق
واعطف إذا ما اختلفت عطف النسق
والزائد ارسمه بجمع منفرد
ومثله الناقص كيفما وجد
واستثن ما يفضل بعد أن يحط
ما اشتركا فيه من الجنس فقط

(منظومة شعرية / ٧٣ ، ٧٤) .

ويقول عن الجمع والتضعيف :

ارسم لدى الجمع سطورا ما ورد
مراعيا فيها مراتب العدد
وضم كل عدد منها إلى
ما فى محاذيه وخذ ما حصلا
وانقل لسطر الجمع عين ما تجد
منه إذا كان محاذيه فقد
وارسم به حاصل ذاك الضم
مخصصا آحاده بالرسم

واحفظ لديك واحدا مما حصل
لكل عشرة فذا عنها بدل
وزده فى المرتبة التى تلى
وهكذا إلى انتهاء العمل
فإن خلت عن عدد منها فضع
صورته عينا بسطر ما اجتمع
وهكذا تعمل فى سواها
مرتبة مرتبة ترعاها
مبتدئا من اليمين فيه
ومثل ذا تضعيف ما تبغيه
فاجمع إلى أمثالها المراتب
فيه ورسم المثل غير واجب

(منظومة شعرية / ٧٣ ، ٧٤ ، ٦٣) .

ونكتفى بما ذكرناه من البابين الأول والثانى من حساب الستين كما أورده الكاشى فى « مفتاح الحساب » ويمكنك إن شئت الاستزاده الرجوع إلى المصدر ص ١١٣ ـ ١٢٨ .

(« رسالتان فى الحساب العربى » ـ تحقيق د. أحمد سليم سعدان . مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية . م ١٣ جـ ١ ربيع الأول ١٣٧٨ هـ ـ مايو ١٩٦٧ م / ٤٣ ـ ٤٥ ، ومنظومة شعرية فى الحساب للسيد محمد حسين الموسوى القزوينى ـ إعداد وتصويب ونشر نورى محمد حسين / ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٦٣ ، ومفتاح الحساب لجمشيد غياث الدين الكاشى ـ تحقيق وشرح الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش ود. محمد حمدى الحفنى الشيخ / ٢٨٩ ـ ٢٩١ هامش ٥١ للمحققين ، ١٠٣ ـ ١٠٧) .

* **الحساب (علم -) :**

يعدد صاحب مفتاح السعادة هذه الفروع وهى : علم الجبر والمقابلة (انظر فى موضعه) علم حساب الخطأين ، علم حساب الدور والوصايا ، علم حساب الدرهم والدينار ، علم حساب الفرائض ، علم حساب الهواء ، علم حساب العقود ، ونوردها تحت عناوينها مع تأخير لفظ « علم » كما تعودنا ، وعلم أعداد الوفق وقد أوردناه فى حرف الألف فى م ٥ / ٣١١ ، ٣١٢ ، وعلم خواص الأعداد المتحابة ويأتى فى حرف الخاء إن شاء الله تعالى وعلم التعابى العددية فى الحروب وقد أوردناه فى مادة « التعبئة فى العسكرية الإسلامية » م ٩ / ٥٣٣ ـ ٥٤٩ .

وقد أورده القنوجى فجمع بين ما جاء فى مفتاح السعادة ، وكشف الظنون ، ومدينة العلوم ، ومقدمة ابن خلدون فقال .

علم الحساب هو علم بقواعد تعرف بها طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية المخصوصة من الجمع والتفريق والتضعيف والضرب والقسمة والمراد بالاستخراج معرفة كمياتها .

وموضوعه العدد ؛ إذ يبحث فيه عن عوارضه الذاتية ، والعدد هو الكمية المتألفة من الوحدات ، فالوحدة مقومة للعدد ، وأما الواحد فليس بعدد ولا مقوم له . وقد يقال لكل ما يقع تحت العد فيقع على الواحد .

ومنفعته ضبط المعاملات وحفظ الأموال وقضاء الديون وقسمة المواريث والتركات وضبط ارتفاعات الممالك وغير ذلك ، ويحتاج إليه فى العلوم الفلكية وفى المساحة والطب وقيل : يحتاج إليه فى جميع العلوم بالجملة ، ولا يستغنى عنه ملك ولا عالم ولا سوقة ، وزاد شرفا بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ [الأنبياء : ٤٧] وبقوله تعالى : ﴿ ولتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ [يونس : ٥] وقوله تعالى : ﴿ فاسأل العادين ﴾ [المؤمنون : ١١٣] ولذلك ألف فيه الناس كثيرا ، أو تداولوه فى الأمصار بالتعليم للولدان . ومن أحسن التعليم عند الحكماء الابتداء به لأنه معارف متضحة وبراهينه منتظمة فينشأ عنه فى الغالب عقل مضىء يدل على الصواب ، وقد يقال : إن من أخذ نفسه بتعلم الحساب أول أمره يغلب عليه الصدق لما فى الحساب من صحة المبانى ومنافسة النفس فيصير له ذلك خلقا ويتعود الصدق ويلازمه مذهبا ، وهو مستغلق على المبتدئ إذا كان من طريق البرهان .

وهذا شأن علوم التعاليم لأن مسائلها وأعمالها واضحة ، وإذا قصد شرحها وهو التعليل فى تلك الأعمال ظهر من

العسر على الفهم ما لا يوجد فى أعمال المسائل . وهو فرع علم العدد المسمى بالأرتماطيقى (انظره فى م ٣ / ٥٥٩ ـ ٥٦١) وله فروع أوردها صاحب « مفتاح السعادة » بعد أن جعل علم العدد أصلا وعلم الحساب مرادفا له مع كونه فرعا حيث قال : الشعبة الثامنة فى فروع علم العدد ، وقد يسمى بعلم الحساب فعرفه بتعريف مغاير لتعريف علم العدد. قال فى (مدينة العلوم) : ولعلم الحساب فروع منها علم حساب التخت والميل وهو علم يتعرف منه كيفية مزاولة الأعمال الحسابية برقوم تدل على الآحاد وتغنى عما عداها بحفظ المراتب ، وتنسب هذه الأرقام إلى الهند انتهى .

وقال صاحب الكشف : بل هو علم بصور الرقوم الدالة على الأعداد مطلقا ، ولكل طائفة أرقام دالة على الآحاد كالأرقام الهندية والرومية والمغربية والإفرنجية والنجومية وغيرها . ويقال له : التخت والتراب أيضا انتهى (فى كشف الظنون ١ / ٦٦٣ » التخت « بالحاء المهملة ، وكذلك فى مفتاح السعادة ١ / ٣٦٨) .

ونفع هذا العلم ظاهر؛ ولابن الهيثم كتاب برهن فيه بمعرفة أصول أعماله ببراهين عددية لما فيه من تسهيل الأعمال الحسابية . ومن الكتب الشاملة فيه كتاب نصير الدين الطوسى ، وكتاب البهائية وشرحه ، وكتاب المحمدية لعلى القوشجى وغير ذلك من الكتب التى لا تحصى . ولأهل المغرب طرق ينفردون بها فى الأعمال الجزئية من هذا العلم فمنها قريبة المآخذ كطرق ابن الياسمين ، ومنها بعيدة كطرق الحضار. كذا فى المدينة .

(أبجد العلوم جـ ٢ ق ١ / ٢٨٩ ـ ٢٩١) .

لقد أولى علماء المسلمين العمليات الحسابية اهتماما كبيرا ، إذ أنهم اعتبروا علم الحساب من أهم العلوم التى يحتاج إليها فى المعايش اليومية والمعاملات والمبادلات التجارية وقسمة الإرث وما إلى ذلك من أمور، وقد وردت كتابات كثيرة فى التعريف بعلم الحساب وفضل هذا العلم وعظم نفعه ، وتشتمل عمليات الحساب الأساسية على عمليات التضعيف والجمع والطرح والضرب والتنصيف والتفريق والقسمة ، كما أن عمليات الحساب هذه يمكن إجراؤها على الأعداد الصحيحة ، فتعرف بحساب الصحاح ، كذلك يمكن إجراؤها على الكسور فتعرف بحساب الكسور .

وسنشير هنا بإيجاز إلى مفهوم العرب للعمليات الحسابية عموما :

التضعيف هو زيادة مثل العدد ، أى أن تضرب العدد فى اثنين .

الجمع أو الضم : هو ضم عدد إلى عدد أو أكثر ليعبر عن الحاصل بجملة واحدة .

الطرح : هو رمى أو إلقاء أو إسقاط عددمن عدد مرة أو أكثر، عرفه ابن البناء المراكشى (١٢٥١ ـ ١٣٢١ م) بقوله هو طلب الباقى بعد إسقاط أحد العددين من الآخر .

الضرب : هو تضعيف أى تكرير أحد المضروبين بعدة آحاد الآخر، وعملية الضرب على أنواع ، فمنها ضرب بتنقيل، وضرب بلا تنقيل ، وضرب بنصف تنقيل .

التنصيف : هو أخذ نصف العدد، أى أن تقسم العدد الذى تريد تنصيفه على اثنين .

التفريق أو القسمة : هو حل المقسوم إلى أجزاء متساوية، عدتها كعدة آحاد المقسوم عليه ، وهى نوعان : أحدهما القسمة على غير مجانس ، كقسمة دراهم على رجال، والغرض من هذا النوع معرفة ما يخص الواحد منهم ، والنوع الثانى القسمة على مجانس كقسمة دراهم على دراهم، والغرض منه معرفة نسبة أحد المقدارين إلى الآخر. قسمة القليل على الكثير تلقبها المغاربة بالتسمية لتسمية القليل من الكثير .

هذا وقد فرق علماء المسلمين بين إجراء عمليات الحساب بطريق التدوين وبين إجرائها عملا بالفكر دون تدوين ، فسموا النوع الأول « حساب التخت أو الغبار » وسموا النوع الثانى « بالحساب الهوائى » فالنوع يقصد به الحساب المكتوب حيث يستعمل الورق أو التخت يفرش عليه رمل أو غبار، ومن هنا جاءت تسميته بالغبار، وأما النوع الثانى فهو

الحساب الذهنى الذى يتم بإعمال الفكر دون استخدام القلم، ويسمى أيضا « بالحساب المفتوح » .

ونسوق فيما يلى بعض الكتابات العربية التى تعرف بعلم الحساب وتشيد بفضله وعلو نفعه .

وعن التعريف بعلم الحساب وفضله يقول المؤلفان :

يقول ابن خلدون فى الفصل الرابع عشر من مقدمته : «فى العلوم العددية » معرفا بعلم الحساب :

« ومن فروع علم العدد صناعة الحساب .

وهى صناعة علمية فى حساب الأعداد بالضم والتفريق : فالضم يكون فى الأعداد بالإفراد وهو الجمع .

وبالتضعيف تضاعف عددا بآحاد عدد آخر، وهذا هو الضرب .

والتفريق أيضا يكون فى الأعداد إما بالإفراد مثل إزالة عدد من عدد، ومعرفة الباقى، وهو الطرح .

أو تفصيل عدد بأجزاء متساوية تكون عدتها محصلته، وهو القسمة .

وسواء كان هذا الضم والتفريق فى الصحيح من العدد أو الكسر.

ومعنى الكسر نسبة عدد إلى عدد، وتلك النسبة تسمى كسرا .

وكذلك يكون بالضم والتفريق فى الجذور، ومعناها العدد الذى يضرب فى مثله، فيكون منه العدد المربع، فإن تلك الجذور أيضا يدخلها الضم والتفريق .

وهذه الصناعة حادثة احتيج إليها للحساب فى المعاملات، وألف الناس فيها كثيرا، وتداولوها فى الأمصار بالتعليم للولدان . ... »

ويقول الشيخ عبد الله الشنشورى فى شرحه على كتاب «الوسيلة فى علم الحساب » لابن الهائم (مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب رقم ١٢٤٢ ، الصحيفة ٣) .

« علم الحساب هو مزاولة الأعداد بنوعى التفريق والجمع، وقال بعضهم هو عبارة عن كيفية استخراج المجهولات العددية من معلوماتها ، وهو قسمان : الأول حساب المعلوم ، والثانى حساب المجهول .

وإنما كان علم الحساب على قسمين، لأنه إما أن يكون الغرض منه معرفة المجهولات من المفروضات المعلومات كلها ابتداء، أو يكون الغرض منه معرفة المجهولات من المفروضات المعلوم بعضها والمجهول بعضها الآخر، إذا كانت بينها وصلة تقتضى ذلك .

فالقسم الأول ويسمى بالمعلوم وبالمفتوح أيضا نوعان ، لأنه إما أن يكون محسوبا بالفكر من غير قلم ، فهو العلم الهوائى ، وإما أن يكون محسوبا بالقلم بوضع أشكال هندية أو غبارية، فهو علم الغبار، ورسموه بأنه علم يعرف منه كيفية مزاولة الأعمال الحسابية وسرعتها بوضع الأشكال الهندية أو الغبارية .

والقسم الثانى ويسمى بالمجهول نوعان أيضا ، لأنه إما أن يفرض فيه المجهول مبهما كالشىء والمال والكعب وغيرها، أو لا يفرض فيه كذلك ، فإن كان الأول فهو علم الجبر والمقابلة، وإن كان الثانى فهو ما يستخرج بالنسبة ، والخطأين، وغيرهما ، مما استخرجوا به المجهولات » .

كذلك يعرض الشيخ عبد الله بن بهاء الدين محمد العجمى الشنشورى الشافعى (ت ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م) إلى بيان فضيلة علم الحساب، فيقول فى كتابه « بغية الراغب فى شرح مرشدة الطالب » (مخطوط بالمكتبة الأحمدية بحلب ـ رقم ١٢٤٢ ، الصحيفة الأولى) .

« اعلم أيها الطالب، وفقنى الله وإياك ، أن علم الحساب من العلوم القديمة المطلوبة ، ويحتاج إليه فى كثير من العلوم، واتفق العلماء وأهل المدن قديما وحديثا على محبته ومدحه والاعتناء به » ...

وقال القحطانى (مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب ـ رقم ١٢٤٢ ، الصحيفة الأولى) .

« لولا الحساب وضربه وكسوره
لتخاصم البنتان والولدان »

كذلك جاء فى ذكر فضائل علم الحساب النظم التالى :

(عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ـ رقم ٩٨٥ بعد متن رسالة برهان الدين الشربيني : « تشنيف السامع بعلم حساب الأصابع ») .

« وبعد فالحساب علم نافع
ولا يشك في مقالي سامع
وإنه عند عزيز الفهم
أشرف قدرا من كثير العلم
به يقوم القسط في المصاري
ويعرف الحق بلا تماري
وتقسم الزكاة في الأموال
والإرث للنساء والرجال
هذا وإن العلما صنفوا
في علم ذاك كتبا وألفوا
حتى أتوا بكل تصنيف بهي
ينفع به كل مبتد ومنتهي »

هذه بعض نماذج مما سطره العرب والمسلمون نثرا ونظما في فضل علم الحساب وأهمية تعلمه، ومدى فائدته في معاملات الناس، ومن ثم فإن الحضارة الإسلامية تزخر بعدد هائل من المصنفات الخاصة بعلم الحساب في شتى نواحيه (العلوم الرياضية في الحضارة الإسلامية / ٦٧ ـ ٧٢) .

ونحن نجد أن الإمام لابن غلبون، في شرحه على الرحبية، يحرص على إفراد باب للحساب الحقيقي (أي غير حساب الفرائض) ، وذلك لأهميته ، وباعتبار أن صاحب الرحبية قد أغفله ، ومن ثم يقول : اعلم أن علم الفرائض مشتمل على ثلاث جمل: الفقه، والحساب ، والعمل . وهو الذي ذكره المصنف في هذا الباب وأطلق عليه أنه حساب لأجل تأصيل المسائل وتصحيحها .

وحاصله أن المصنف ذكر اثنين : الفقه، والعمل، ولم يذكر الحساب الحقيقي، مع أنه لا بد للخائض في هذا الفن (أي فن الفرائض) من معرفته لعدم استغناء مسائل الفرائض عنه . فينبغي تعلمه وإتقانه لكون ذلك وسيلة إلى المطلوب .

وها أنا أذكر لك نبذة صالحة منه والله الموفق للصواب .

ثم يبدأ ابن غلبون في الكلام على علم الحساب وأبوابه مما ننقله لك فيما يلي بتمامه إذ ينبني عليه نظم الأخضري الذي يعقبه مع ملاحظه أننا تركنا الأرقام المستعملة في المغرب العربي يقول ابن غلبون :

واعلم قبل ذلك أيها الطالب أن علم الحساب من العلوم القديمة المطلوبة، ويحتاج إليه في كثير من العلوم .

واتفق العلماء وأهل الرأي قديما وحديثا على محبته والاعتناء به قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : من تعلم الحساب جزل رأيه . وقال الفقيه أبو الحجاج الطرطوشي :

إن علم الحساب علم رفيع
فيه عون أن تشتري وتبيع
لم يضع قط درهم بحساب
وألوف بلا حساب تضيع

وقال بعضهم :

إن الحساب من العلوم جليل
وعلى دقيقات الأمور دليل
فاحرص على [علم] الحساب فإنه
بريا ضة المستضعفين كفيل
لولا الحساب لعلم كل فريضة
لم يعلم التحريم والتحليل

وقال ابن هيدور:

الحساب ركن من أركان الدين ، وبه تعرف القبلة وأوقات الصلاة، وبه حساب الأعوام والشهور والأيام، وجرى الشمس في البروج، وحركات الكواكب، وحلول القمر في المنازل، ومعرفة الساعات النهارية والليلية . وأكثر مسائل علم الفقه الشرعي يدخل فيها الحساب، من العبادات وغيرها وبين ذلك وأطال ثم قال : وأكثر المسائل الفقهية يدخلها العدد .

وكفى بالحساب جلالة وشرفا أنه صفة من صفات الكمال إذ اتصف به الجليل جل جلاله فأضافه إليه تعالى في قوله : ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ [الأنبياء : ٤٧] وقال تعالى :

﴿وهو أسرع الحاسبين﴾ [الأنعام : ٦٢] وقال تعالى مضعفا لعلم الحساب : ﴿ وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ [يونس : ٥] .

فهذا كله دليل على فضل الحساب وجلالته والله أعلم .

أبواب الحساب

وقد اشتمل علم الحساب على سبعة أبواب :

الأول : فى صورة حروفه .

الثانى : فى الجمع .

الثالث : فى الضرب .

الرابع : فى القسمة .

الخامس : فى الطرح .

السادس : فى الاختيار.

السابع : فى التسمية .

وها أنا أذكرها لك جميعا إلا باب التسمية ، وهو باب الكسور فانظره فى محله إن شئت .

وأما باب الاختيار فألحق كل باب اختباره ولم أجعل له من النثر بابا .

الباب الأول : فى صور حروفه وهى تسعة .

هندية هكذا : ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

وغبارية هكذا : 9 8 7 6 5 4 3 2 1

ثم مراتبها أربعة : آحاد ، وعشرات ، ومئون ، والآف فالأولى مرتبة الآحاد والثانية مرتبة العشرات ، والثالثة مرتبة المئين ، والرابعة مرتبة الآلاف .

وهذا معنى قولهم أحد ، عشر ، مائة ، ألف .

ثم تعود مرتبة الآلاف أحادا بالنسبة لما بعدها .

تقول : آحاد آلاف ، عشرة آلاف ، مئو آلاف آلاف آلاف .

ثم ألف ألف آحاد لما بعدها وهكذا ما تناهت المراتب وامتدت .

فصورة الواحد ، والعشرة ، والمائة ، والألف واحدة والمراتب تبين ، . فإن وجدته فى المرتبة الأولى فواحد ، وفى الثانية عشرة وفى الثالثة مائة ، وفى الرابعة ألف ، وفى الخامسة عشرة آلاف ، وفى السادسة مائة ألف ... إلخ .

وهكذا الاثنان إلى التسعة .

فإذا قيل لك نزل أحد عشر ومائة ألف وعشرة آلاف ومائة ألف فضعها هكذا (111111) أو اثنين وعشرين ومائتين وألفين وعشرين ألفا ومائتى ألف هكذا : (222222)

وكذلك الثلاثة وما بعدها قياسا على الواحد والاثنين ولا يخفى .

الباب الثانى فى الجمع :

وهو ضم الأعداد بعضها إلى بعض ليتلفظ بها بلفظ واحد وهذا الباب على ثلاثة أقسام :

[أ] الأول : يرفع من المجموعين آحادا لا غير .

[ب] الثانى : أن يرفع منهما عشرات لا غير .

[جـ] الثالث : أن يرفع منهما آحادا وعشرات .

والعمل فيه أن تجمع الآحاد إلى الآحاد ، والعشرات إلى العشرات كل واحدة إلى نظيرتها ، وكذلك المئون والآلاف إلى آخر الأعداد .

مثال : ما إذا ارتفع لك من المجموعين آحادا لا غير إذا قيل لك جمع أربعة وخمسين وسبعمائة ، إلى خمسة وثلاثين ومائتين .

فضع ذلك هكذا .

754
235
989

واجعل خطا تحت الجمع اجمع الأربعة مع الخمسة تكن تسعة . ضعها تحت الخط مسامتة للمجموعين .

ثم الخمسة مع الثلاثة تكن ثمانية ضعها تحتها .

ثم السبعة مع الاثنين تكن تسعة ضعها أيضا تحتها ، يكن الخارج تسعة وثمانين وتسع مائة .

واختباره

إنك تطرح الخارج تسعة ، وما فضل فاجعله فوق ناحية خط مقطوع بخط . وإن لم يبق شىء فضع صفرا .

ثم احسب جميع المجموع واجعله كله آحادا وأسقطه

أيضا تسعة تسعة فإن بقى لك شيء مثل ما بقى من الخارج فضعه على ناحية الخط المقطوع الثانية ، والعمل صحيح ، وإلا ففاسد .

ففى المثال المذكور طرحنا الخارج تسعة تسعة بقيت ثمانية وضعناها هكذا : 8 | 8 ثم طرحنا المجموعتين كذلك ، فوجدنا الباقى ثمانية وهى المقابلة للثمانية وضعناها على ناحية الخط الثانية . فعلمنا أن العمل صحيح .

وهذا اختبار الجمع فى جميع ما يرد عليك .

ومثال ما إذا ارتفع لك من المجموعين عشرات لا غير إذا قيل لك : اجمع ثلاثة وسبعين وأربعمائة إلى سبعة وعشرين وخمسمائة فضع ذلك هكذا :

```
  473
  527
 ----
 1000
```

ثم اجمع الثلاثة إلى السبعة يجتمع لك عشرة ، ضع تحت الخط صفرا ، وادخل أيضا بالعشرة بصورة الواحد على السبعة تكن ثمانية مع الاثنين يجتمع عشرة ضع أيضا صفرا وادخل بالعشرة على الأربعة تكن خمسة مع الخمسة يجتمع لك عشرة أيضا ضع تحتها صفرا واجعل العشرة صورة واحد بعد الصفر تحت الخط يكن الخارج ألفا . واختباره كالأول .

ومثال ما إذا اجتمع لك آحاد وعشرات ، إذا قيل لك اجمع سبعة وستين وثلاثمائة إلى ثمانية وتسعين وتسعمائة فضع ذلك هكذا :

```
  367
  998
 -----
 1 365
```

ثم اجمع السبعة مع الثمانية تكن خمسة عشر ضع تحت الخط خمسة ، وادخل بالعشرة بصورة الواحد على الستة والتسعة تكن ستة عشر ، ضع تحت الخط الستة ، وادخل أيضا بالعشرة بصورة الواحدعلى الثلاثة والتسعة تكن ثلاثة عشر ضع الثلاثة تحتها بصورة الواحد بعدها يكن الخارج ألفًا وثلاثمائة وخمسة وستين . واختباره كالأول أيضًا .

والدخول بالعشرة بصورة الواحد ، والعشرين بصورة الاثنين ، والثلاثين بصورة الثلاثة ... إلخ .

فإذا قيل لك انزل واحدًا ضعه هكذا (1) وعشرة هكذا (10) ومائة (100) هكذا وألفا هكذا (1000) إلى آخر المراتب .

والصفر لا يحسب بل يدل على منزلته ويحفظها وقس على ذلك والله الموفق للصواب .

الباب الثالث : في الضرب الصحيح

وهو: تضعيف العدد بقدر ما في الآخر من العدد .

فإذا قيل لك اضرب اثنين في اثنين ، فكرر الاثنين مرتين يكن الحاصل أربعة .

والثلاثة في الثلاثة تسعة ، والأربعة في الأربعة ستة عشر ، والتسعة في التسعة واحد وثمانون ، إلى آخر ما أردت .

وله أنواع أفيدها ضرب المجنح .

وهو: أن تجعل أحد المضروبين فى سطر أعلا كل مرتبة فى مرتبتها .

والثانى فى سطر آحاده تحت آخر السطر الأول . وعشراته بعد ذلك ... إلخ .

وتجعل على الأول خطا إلى أن تنتهى إلى آخره . ثم تجنحه وتمده على السطر الثانى ... إلخ .

ثم تضرب آخر الأول فى آخر الثانى ، وما خرج ضعه فوق الخط ، آحاده مسامتة لآخر الثانى ، وعشراته بعد ذلك يسرة على الخط .

ثم كذلك التى قبلها إلى أن تنتهى جميع مراتب الثانى كلها مع آخر الأول .

ثم تحوز آخر الأول مع جميع الثانى بخط وتقهقره بأن تجعل آخر الثانى تحت الذى يليه يمنته ثم الذى تحت الذى يليه يمنته .

ثم الذى يليه تحت الذى يليه أيضا إلى أن تجعل آحاده تحت الذى يلى الآخر ، واضربه فى الآخر كما فعلت فى آخر الأول بدءا ووضعا إلى أن تنتهى جميع مراتب الثانى مع ثانى الأول .

ثم كذلك تقهقره ذلك فى جميع مراتب الأول إلى أن تنتهى ولا خفاء .

مثالـه : إذا قيل لك اضـرب خمسـة وسبعين فى أربعـة وثلاثين فضع ذلك .

هكذا :

```
2550
----
  20
  15
  28
21|7|5
  3 4
-----
    3 4
```

ثم اضرب السبعـة آخر الأول فى الثلاثة آخر الثـانى يخرج واحد وعشرون .

ضع الـواحد مسـامتا للثـلاثة على الخط والعشـرين على صورة الاثنين يسرته .

ثم اضرب السبعة فى الأربعة يخـرج ثمانية وعشرون . ضع الثمانية على الخط مسامتة للأربعة والعشرين على الواحد فى المراتب يسـرته على صورة الاثنين . ثم تحز السبعـة مع كامل الثانى وتقهقـر الثلاثة بأن تجعلهـا تحت الأربعة تحت الخط والأربعة تحت الخمسة أول الأول .

وتضـرب الخمسـة فى الثـلاثة يخـرج خمسـة عشـر ضع الخمسة مسامته للثلاثة فوق الثمـانية والعشرة فوق التى يسرتها على صورة الواحد فوق الاثنين والواحد .

ثم تضرب الخمسـة فى الأربعة يخرج عشـرون . ضع فوق الخط سمت الأربعـة صفرا والعشـرين على صورة اثنين فـوق التى يسـرتهـا فـوق الخمسـة والثمـانيـة ثم تجعل خطـا فـوق المجموع الذى فوق الخط .

وتجمع مـا فـوق الخط كـالجمع الأول يكن الخـارج فى المثال المذكور ألفين وخمسمائة وخمسين .

واختباره :

بأن تطرح الخارج تسعا تسعا وما بقى فاحفظه .

ثم اطـرح السطـر الأعلى المضـروب الـذى تحت الخط كذلك وما بقى فاحفظه ثم صحح .

ثم اطرح السطـر الثانى المضروب فيه كـذلك وما بقى من السطر الثانى فاضربـه فيما بقى من السطر الأول واسقطه أيضا تسعا تسعا .

وما بقى فقابـل ما بقى من الخارج بعد الطـرح . فإن ماثله فالعمل صحيح ، وإلا ففاسد .

ففى المثال المذكور وجدنا الخارج خمسة وخمسة واثنين المجمـوع اثنا عشـر طرحنـا منها تسعـة بقى ثلاثـة وضعناهـا هكذا :

```
3|3
```

ثم وجدنا السطر الأول المضروب خمسة وسبعة المجموع اثنا عشر طرحنا تسعة بقى ثلاث خفضناها . ثم وجدنا السطر الثانى الأصل المضروب فيه أربعـة وثلاثة ، المجموع سبعة . ضـربناهـا فيما بقى من السطـر الأول وهى ثلاثـة خرج واحـد وعشرون .

طرحناهـا تسعة بقى ثلاثة ضعها مقابلـة لما فى الخارج ، فعلمت أن العمل صحيح . وهكذا اختبار كل مجنح .

واضرب وقس على هذا ما يرد عليك . اختباراً وضرباً .

تنبيه

اعلم أنك إذا وجـدت صفرا فى وسط مـراتب السطر الأول المضـروب وقبله عـدد فقهقـر له ، واجعل صفـرا فـوقه فـوق الخط ، وحزه بخط مع جميع الثانى ، وقهره للذى يلى إلى آخر ما تقدم .

وإذا وجـدت صفرا أو أصفـارا متطرفـة فـلا تقهقر لهـا بل اجعل كل صفر سمته فوق الخط .

مثال : مـا إذا توسط صفر أو تطـرف فى أى منزلـة كان إذا قيل لك اضرب :

عشـرين وألفين فى أربعين وعشـرة آلاف فـاجعل ذلك هكذا :

```
        20280800
        --------
            08
         00000
2|2   2 8 |2|0|2 0
     2 0 0
     1 0 0 4 0
     -------
       1 0 0 4 0
         1 0 0 4 0
```

ثم اضرب الاثنين آخر الأول فى الواحد آخر الثانى يخرج اثنان، لأن المضروب فى الواحد أبدا هو المضروب عينه . مسامتة للواحد فوق الخط .

ثم الاثنين من الصفر قبل آخر الثانى بصفر، لأن المضروب فى الصفر أبدا صفر، ضعه فوق ثم كذلك الصفر الثانى... إلخ الثانى .

وتحزه وتقهقر الواحد بأن تجعله تحت الصفر، والصفر تحت الصفر الثانى ، والثانى تحت الأربعة والأربعة تحت الصفر والصفر تحت الصفر الأعلى الذى يلى آخره، وضع صفرا مسامتا للأعلى فوق الخط ثم تحزه أيضا مقهقرا للاثنين وتضربها كما تقدم .

ثم تجعل الصفر المتطرف فى الأول فوقه ولا تقهقر له وتجمع وتختبر كما تقدم يكن الخارج فى المثال المذكور عشرين ألف ألف ومائتى ألف وثمانين ألفا وثمانمائة .

واختباره : اثنان صحيح .

وإذا قيل لك اضرب مائة فى مائة فاجعل ذلك هكذا :

```
 10000
 ------
    000
 10 | 100
    100
```

وقس على ذلك ولا يخفاك .

الباب الرابع : فى القسمة

وهو باب مهم ، والعمل فيها أن تضع المقسوم فى سطر وتجعل تحته خطا .

وتضع تحت آخر المقسوم المقسوم عليه إن ساواه أو كان أقل منه .

وإن كان المقسوم عليه أكثر فضعه تحت الذى يلى الآخر والآخر عدد عشرات .

ثم تفنى ذلك العدد المقوم عليه، وتجعل عدد مرات الفنى تحت السطر مسامتة لذلك المُفْنَى .

وإن زاد شىء تجعله فوق المفنى .

ثم تجعل المقسوم عليه تحت الذى يليك يمنته من المقسوم .

والزائد يكون بالنظر لذلك عشرات .

فإن لم يكن زائدا وساوى المقسوم عليه المقسوم المسامت له أو كان أكثر منه فنيته به، وجعلته كالمتقدم .

وإلاَّ ضع تحته صفرا واجعل المقسوم عليه تحت الذي يمنته من المقسوم الذي انتقلت منه يكون عدده عشرات وتفنى ذلك كذلك إلى آخر المقسوم .

مثال ذلك :

إذا قيل اقسم : ألفين ومائتين وعشرة على أربعة فضع ذلك هكذا .

```
 21 | 2
 ------
 2210
  444
 ------
  552
```

ثم اجعل الأربعة المقسوم عليها تحت التى تلى آخر المقسوم، لأن آخر المقسوم اثنان أقل من المقسوم عليه .

ثم تفنى به اثنين وعشرين ففيها خمس مرات ضعها تحت الخط مسامتة ويبقى اثنان .

ضعها فوق الاثنين مسامتة أيضا .

ثم ضع المقسوم عليه الأربعة يمنة تحت الواحد وافنى بها واحدا وعشرين فتفنى ذلك خمس مرات ضعها أيضًا تحت الخط يبقى واحد ضعه فوق الواحد على رأسه ثم ضع الأربعة المقسوم عليها تحت الصفر يمنة وافنى فيها العشرة تفنيها مرتين . ضعها يمين الخمسة ويبقى لك اثنان اخرجهما زائدين .

يكن الحاصل لكل واحد من الأربعة ما تحت الخط وهو خمسمائة واثنان وخمسون .

والاثنان المذكوران زائدان .

واختبار ذلك : إن تضرب بالمجنح الأربعة المقسوم عليها فيما خرج وزده الزائد بعد الضرب ، إن كان صحيحا يخرج لك كل المقسوم وإلا ففاسد .

[مثال ثان]

وإن قيل لك اقسم : ألفا وخمسمائة وثمانية على أربعة وعشرين فضع ذلك هكذا :

6|20
1508
2424
62

ثم تجعل الأربعة والعشرين المقسوم عليه تحت الصفر وافنى بها مائة وخمسين لأن الواحد أقل من الأربعة والعشرين، وكذلك الخمسة عشر كما عرفت فتفنيها ست مرات؛ يبقى ستة ضعها على رأسها.

واجعل الأربعة والعشرين تحت الثمانية وافني بها ثمانية وستين تفنيها مرتين ضعها يمين الستة تحت الخط تبقى عشرون زائدة. ؟

يكن الحاصل لكل واحد اثنان وستون من غير الزائد.

مثال ثالث

وكذلك إذا قيل لك اقسم ثلاثة الآف وخمسمائة على أربعة وعشرين فضع ذلك هكذا :

1114 20
3500
242424
145

ثم تفنى الخمسة والثلاثين بالأربعة والعشرين، تفنيها مرة ضعها تحت الخط ويبقى أحد عشر ضعها على رأس الخمسة واجعل الأربعة والعشرين تحت الصفر يمنته وافن بها مائة وعشرة لأن الأحد عشر بالنظر إلى الصفر مائة تفنيها أربع مرات ضعها تحت الخط يمين الواحد وتبقى أربعة عشر ضعها يمين الأحد عشر فوق الخط ثم اجعل الأربعة والعشرين تحت الصفر الثاني وافن بها مائة وأربعين تفنيها خمس مرات وتبقى عشرون زائدة.

يكن الخارج لكل واحد من الأربعة والعشرين مائة وخمسة وأربعين من غير العشرين الزائدة. واختباره كما عرفت.

وافعل كذلك في جميع ما يرد عليك، وقس على ذلك والله الموفق.

الباب الخامس : في الطرح

وهو إسقاط قليل من كثير لتعلم الفضلة بينهما. والعمل فيه : أنك تضع المطروح منه في سطر أعلى وتضع المطروح تحته، كل مرتبة مسامتة لنظيرتها آحادا أو غيرها إن وجدت وإلا فصفر.

ثم تجعل خطا تحت السطرين.

وتبدأ بطرح الآحاد، فإن تساويا فضع تحت الخط صفرا وإن زاد عدد المطروح منه على المطروح فاجعل ذلك الزائد تحت الخط مسامتة.

وإن زادت مرتبة المطروح على المطروح منه فزدها عشرة هوائية، واطرح من الجميع ذلك العدد، وما بقى ضعه تحت السطر.

ثم تدخل بالعشرة الهوائية المذكورة بصورة الواحد تجمعه مع التي تليها يسرته من المطرح، واسقط الجميع من المرتبة العليا إن تساويا أو كان أقل، وإلا فزد أيضا عشرة وافعل كما تقدم.

والحاصل متى ما أخذت عشرة هوائية فإنك تدخل بها بصورة الواحد على التي تليها من المطروح ولا بد أن يكون آخر المطروح أقل من التي قبل الآخر من المطروح منه.

مثال ذلك :

إذا قيل لك اطرح من ثلاثين ألفا وثلاثين، واحدا وعشرين ألفا وثلاث مائة وسبعة وعشرين فضع ذلك هكذا :

30030
21327
08703
30030

ثم تطرح السبعة من الصفر لا تنطرح لأن الصفر علامة الخلا فخذ عشرة هوائية واطرح منها السبعة يبقى ثلاثة ضعها تحت الخط مسامته للسبعة.

ثم تدخل بالعشرة الهوائية المذكورة تحت الاثنين بصورة الواحد يجتمع ثلاثة مساوية للثلاثة.

المطروح منه والمطروح ضع صفرا مسامتا تحت الخط أيضا ثم اطرح الثلاثة يسرته من عشرة هوائية أيضا لأن الذى فوقها صفر تبقى سبعة ضعها مسمتة تحت الخط.

ثم تدخل بالعشرة الهوائية أيضا بصورة الواحد على الواحد يسرته يجتمع اثنان اطرحهما من عشرة هوائية لأن الأعلى صفر تبقى ثمانية.

ضعها تحت الخط أيضا مسامتة ثم تدخل بالعشرة الهوائية بصورة الواحد أيضا على الاثنين يسرته يجتمع ثلاثة مطروحة من الثلاثة أعلاه مساوية. ضع صفرا تحت الخط.

يكن الفاضل ثمانية آلاف وسبعمائة وثلاثة.

واختباره

بأن تجعل تحت الخارج الفاضل خطا، وتجمع المطروح والفاضل يخرج المطروح منه، وإلا ففاسد.

ففي المثال المذكرو جمعنا السبعة مع الثلاثة خرج عشرة جعلنا صفرا تحت الخط مقابلا للصفر الأعلى المطروح منه، ودخلنا بالعشرة بصورة الواحد مع الاثنين صارت ثلاثة، وضعناها تحت الخط.

وافعل كذلك كما عرفت في الجمع.

مثال ثان

وإن قيل لك اطرح سبعة وتسعين ومائتين. من ألف، فضع ذلك هكذا.

$$\begin{array}{r} 1000 \\ 0297 \\ \hline 603 \end{array}$$

يكن الفاضل سبعمائة وثلاثة.

واختباره كما تقدم.

وقس على ذلك طرحا واختبارا.

ثم ينهى ابن غلبون باب الحساب بهذا الدعاء الطريف الذى يلقى ضوءًا على أسلوب الخاتمة فى مصنفات التراث الإسلامى، وارتباط المؤلف بقارئه فيقول:

وأدخلني يا أخي في صالح دعواتك فى خلواتك وجلواتك فإنى فقير إلى ذلك.

وشد يدك على هذه النبذة فَقَلَّ ما تجدها مبينة هكذا، رزقنى الله وإياك العلوم النافعة، والعمل بها والقبول وسعادة الدارين مع كفاية همهما فهو المتفضل المنعم سبحانه وتعالى لا رب غيره ولا معبود سواه.

(التحفة فى علم المواريث / ١٥٣ ـ ١٦٧)

وهذا الذى أورده الإمام ابن غلبون عن الحساب جاء منظوما فى أحد متون العلوم، وهو « رسالة فى علم الحساب » لعبد الرحمن بن محمد الأخضرى، من علماء القرن العاشر يذكر فيها جميع أبواب الحساب التى ذكرها ابن غلبون، بما فيها باب « التسمية » وهو باب الكسور التى آثر ابن غلبون أن يضرب صفحا عنها. ونحن ننقل لك هنا هذه المنظومة التى يهدف بها الناظم ـ كما هو الحال دائما بالنسبة للعلماء المسلمين ـ إلى تيسير الحفظ على الدارسين، وقد جعلناها المرجع الذى نحيل إليه عند ورود كل باب من الأبواب الحساب فى هذه الموسوعة.

يقول الناظم رحمه الله بادئا بحروفه، وهى حروف الغبارى التى سبق الكلام عليها:

الباب الأول: فى حروف الغبارى:

حروفه معلومة مشهوره
من واحد لتسعة مذكوره
وجعلوا صفرا علامة الخلا
وهو مدور كحلقة جلا
وأربع مراتب الأعداد
أولها مرتبة الآحاد
والعشرات بعدها المئونا
من بعدها الآلاف يذكرونا
ومن هنا تبدُّل الأعداد
وترجع الآلاف كالآحاد
الجمع ضم عدد لعدد
لكى تعده بلفظ مفرد
فتجمع الآحاد للآحاد
وهكذا الباقى على التمادى
ضف كل رتبة إلى الموضوع
من تحتها وانظر إلى المجموع
فإن يكن تسعا فأدنى فلتضع
جملته فوق الذي منه اجتمع

وما يكون زائدا عليها
فانزل به تحت الذى تليها
واجمعها مع أعدادها بالضبط
فخارج ما كان فوق الخط
وإن جمعت عددا لصفر
فاطلع إذا بعدد لتدرى
فإن جمعت ههنا صفرين
فاطلع بواحد من الاثنين
وإن تكرر الذى قد نزلا
به لكون الجمع قد تسلسلا
فاجمعه مع أعداد ما به عَرَى
من دون تغيير له كذا جرى

الباب الثالث : فى الطرح

الطرح إسقاط قليل من كثير
وهو على ستة أقسام يصير
فإن طرحت القدر من كثير
فالطرح فيه واضح التقدير
والحمل فى قسمين إن صفر علا
أو كان الأعلى أدن مما سفلا
فاحمل عليهما بعشر وافيه
واطرح وأدخل واحدا فى الثانيه
والصفر كاف إن طرحت العددا
من مثله كالصفر من صفر بدا
وإن يك الصفر الذى من أسفلا
فاقنع إذا بعدد قد اعتلى
وكل ما ذكرت من أقسام
فيما عدا الآخر ذى الإتمام
لأنه حتما يكون أكثرا
من الذى من تحته قد شهرا

الباب الرابع : فى الضرب

اعلم بأن الضرب تضعيف العدد
بقدر ما فى آخر من العدد
فاجعلهما سطرين كل مرتبه
مقرونة بأختها مرتبه
فكل رتبة لأعلى تنسب
فى رتبة الآخر طرًا تضرب
واحسب من المضروب للمضروب فيه
والترك لا من واحد تكن نبيه
ولتجعل الخارج فوق الأسطر
بقدر ذلك الحساب الأشهر
ويجمع الخارج ثم يجعل
من فوقه وبعد ذاك يفعل
وإن ضربت واحدا فى واحد
فواحد يكون دون زائد
وإن ضربت ذاك فى الأعداد
فقدر ما فيها من الآحاد
فاقنع بصفر إن ضربت الصفر فى
نظيره أو عدد فلتقتفى

الباب الخامس : فى القسمة

وعمل القسمة فى الحساب
من أحسن الفصول والأبواب
فلتجعل المقسوم فوق الآخر
وتجعل الأمام تحت الآخر
ولا يجوز أن يكون الأكثر
تحت الأقل منه بل يقهقر
ثم تروم عددا يضرب فيه
من تحته تفنى به الذى عليه
وما بقى فضعه فوق ذاكا
وقهقر الأمام من هناكا
فإن تعدى رتبة فلتجعلا
صفرا قبالة المُعدَّى أسفلا
وافعل كما ذكرته إلى التمام
فخارج ما تحت ذلك الأمام

وما بقى من الكسور يطلب
فوق الأمام ثم منه ينسب

فصل

وإن تشأ فتأخذ الموفقين
واعمل عليهما بغير مين
أو حل مقسوما عليه واقسما
على أئمة له لتعلما
أو تقسم المقسوم بالتفضيل
وتجمع الخارج بالتعديل

الباب السادس : فى التسمية

تسمية نسبتك القليلا
من الكثير فاعرف التمثيلا
فألقه أئمة لتقسما
من بعد أن تحله فلتعلما
والبدء فى تنزيلها بالأكبر
والبدء فى قسمتها بالأصغر
وما بقى من الكسور يرسم
فوق الأمام ثم منه يعلم
واقسم على الذى يليه ما خرج
وافعل كما ذكرته فلا حرج
فكل ما على الأئمة تصب
هو المسمى مثل كسر ينتسب
وإن تشأ فانظر إلى الأوفاق
واعمل عليها عند الاتفاق

فصل : فى حل الأعداد

قد ذكروا لحله مقدمه
لازمة لكل من تعلمه
النصف والعشر مع الخمس لما
الصفر فى أوله تقدما
وإن يكن مفتتحا بالخمسه
فذاك ذو خمس تفهم اسه
واعلم بأن جملة الأعداد
مقسومة للزوج والإفراد
وليطرح الزوج بطرح التسعة
مع الثمان ثم طرح السبعة
فإن طرحته بتسع فالسدس
له وتسع مع ثلث فاقتبس
وحيث ست أو ثلاث عبّرا
فالسدس والثلث له قد شهرا
وإن بقى ثلاثة فالسدس له
والثلث أيضا فادر تلك المسئله
واطرحه إن بقى غير ذلك
طرح الثمان تتبع المسالك
فبالثمن والربع له إن انطرح
وإن بقى ربع فربع اتضح
وإن بقى ما عدا ما قد شرح
فاطرحه طرح سبعة إن انطرح
فذاك ذو سبع وإن لم ينطرح
فليس إلا النصف فردا يتضح
وفردها بطرح تسع يطرح
وطرح سبعة بذاك يوضح
فإن طرحته بتسع فالتسع
له وثلث فتفهم واتبع
وإن بقى ثلاثة أو ستة
فذاك ذو ثلث فحسب يثبت
وإن بقى غير ما قد ذكرا
فاطرحه طرح سبعة واعتبرا
فإن طرحته بذاك الطرح
فذاك ذو سبع تفهم شرحى

وإن يكن لم ينطرح فهو الأصم
فسم من أجزائه ما قد علم

الباب السابع : فى الاختبار

الاختبار آلة قد علما
يفيد فى جمع ما تقدما
فاختبار الجمع ذو وجهين
إما بطرح أحد السطرين
من خارج فاعلم ويبقى الآخر
فواضح بيانه وظاهر
أو تطرح الخارج والباقى الجواب
فجيما اجعل فوقه بلا ارتياب
ثم اطرح السطرين واجمع ما بقى
واطرحه يبقى كالجواب السابق
واختبر الطرح بجمع الطرفين
لكى يكون وسطا بغير مَيْنِ
كذا بطرح ما بقى من أوسط
يبقى كمثل وسط بلا شطط
أو تطرح الباقى فباقيه الجواب
واطرح بذاك الآخرين باحتساب
واطرح بقىَّ أسفل مما بقى
من أوسط وبعد ذاك وفِّق
فإن يكن أقل منه فاحملا
عليه مثل ما به الطرح جلا
والضرب فى اختباره وجهان
فاحفظهما تصل إلى البيان
فاختبروا بقسم خارج على
سطر من السطرين فاعلم مسجلا
كذا بطرح كل سطر منهما
بواحد من الطروح فاعلما
فما بقى فى واحد فاضربه فى
ما قد بقى لآخر لتقتفى
فما بدا فاطرحه مثل ما ألف
فما بقى فهو الجواب قد عرف
واطرح بذاك خارج الحساب
يبقى كمثل ذلك الجواب
وإن ترد كيف اختبار القسمة
فاعمل على قولى تكن ذا همة
فتضرب الخارج فى الأمام
فيخرج المقسوم بالتمام
أو تطرح المقسوم والباقى المرام
واطرح بذاك خارجا مع الأمام
واضرب بقى واحد فيما بقى
لواحد واطرحه مثل السابق
فإن يكن ما بقى كالجواب
فهو صحيح دون ما ارتياب
والسبع حيثما كسور تقع
فخارج الباقيتين تجمع
وإن تسل عن اختبار التسميه
فافعل كما أقوله بالتسويه
فابدأ بضرب أول المسمى
فما يلى ما تحت ذا المسمى
واجمعه للذى عليه وافعلا
فى خارج كما فعلت أولا
فإن يك المجموع كالمنسوب
فهو صحيح العمل المطلوب
هذا اختبار التسمية المعهودهْ
واختبر الأئمة الموجوده
بضرب ما قدمته فيما أتى
من بعده على الولاء يا فتى
وخارجا فيما قد استقرا
من بعده إلى هلمَّ جرا
فيخرج المنسوب منه بالتمام
واحفظ جميع ما ذكرت والسلام

باب الكسور ويشتمل على فصلين .

قالت المؤلفة : قال الأستاذ قدرى حافظ طوقان (تراث العرب العلمى / ٥٥) عن الكسور إن طرق العرب فيها لا تختلف عن الطرق المعروفة الآن .

الفصل الأول فى أقسامها .

والكسر منه مفرد ومختلف
مبعّض منتسب كذا عرف
فذو اختلاف مثل ثلث وربع
وذو انتساب مثل خمس وسبع
خمس وذو التبعيض ينتسب
بالعكس من كسر أمامه نُسِب
وبسط ذى الإفراد وافق الأمام
وبسط ذى التبعيض فافهم الكلام
بضرب ما على الأمام الأول
فى كل ما يليه فليكمل
وذو انتساب كاختبار النسبهْ
وقد مضى تقديره بالجملهْ
والمختلف بضرب بسط ما قصد
فى كل ما من تحت غيره عهد
وضرب بسط ذاك فى أمام ذا
ويحمل المجموع فافعل هكذا
وإن يكن هنا صحيح يدرى
كأنه بسط الكسور شهرا

الفصل الثانى فى أعمال الكسور:

وإن ترد ضرب الكسور فاضربا
البسط فى البسط وكن مرتبا
فقدم الكبير فى الأئمة
يدو لك المطلوب بعد القسمة
ووصف قسمة الكسور هكذا
بضرب بسط ذاك فى أمام ذا
والعكس واقسم خارج المقسوم
عن خارج الأمام كالمعلوم
وهكذا تسمية الكسور
ويقسم الأدنى على الكثير
ومثل ذاك الجمع لكن تجمع
والخارجات بعده توزع
والطرح يطرح الأقل منهما
من الكثير فيه ثم تقسما
واختبر الطرح بطرح بسط ما
بدا وسطريه كما تقدما
وخارجا فابسطه كالمقسوم فى
جمع وقسمة ونسبة تفى
يطرح بسط ما بقى وما ظهر
من ذينك الشطرين طرحا يختبر

(رسالة فى علم الحساب / ٢٢٥ـ٢٣٣) .

وننتقل الآن إلى مآثر العلماء المسلمين فى علم الحساب .

يقول الدكتور محمد جمال الدين الفندى عن استخدام المسلمين للحساب العشرى، ونبذ الحساب الستينى (انظره فى موضعه) :

عندما نزل القرآن الكريم كانت هناك عدة طرق للحساب والترقيم، فقد كان هناك الحساب الستينى الذى لا يزال يستخدم فى قياس الزمن، حيث نقول إن الساعة ٦٠ دقيقة والدقيقة ٦٠ ثانية ... كما كان هناك أيضا الحساب العشرى وفيه تستعمل تسعة أرقام فقط هى الأرقام من ١ إلى ٩ ، وللرقم الواحد قيم مختلفة تتوقف على الخانة التى يشغلها، فمثلا الرقم ٤ فى خانة العشرات هو ٤٠ ، وفى خانة المئات هو ٤٠٠ ، وفى خانة الألوف هو ٤٠٠٠ وهكذا ...

وقد أخذ القرآن الكريم بالحساب العشرى ونبذ الحساب الستينى وهكذا فعل المسلمون وأدخلوا الصفر (زيرو) ليملأ الخانة الخالية من الأرقام ويدل عليها . كما استخدموا

الكسور العشرية ، وهى أكبر خطوة حقيقية أدت إلى تقدم علوم الرياضة . وقد تم كل ذلك بإيحاء من القرآن . انظر مثلا إلى قوله تعالى :

١ - ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ [الأنعام : ١٦٠] .

٢ - ﴿ فى كل سنبلة مائة حبة ﴾ [البقرة : ٢٦١] .

٣ - ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا ﴾ [الأنفال : ٦٥]

٤ - ﴿ وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم﴾ [سبأ : ٤٥] .

٥ - ﴿ إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة﴾ [ص : ٢٣] وتقرر هذه الآية الأخيرة مبدأ حساب النسبة المائوية حيث إن مجموع ٩٩ + ١ = ١٠٠ (« تراث المسلمين فى ميدان العلوم » / ٢٥٠) .

ثم يقول :

الحساب العشرى والحساب الستينى :

بعد الذى قدمناه ، وبيان كيف أخذ القرآن الكريم بالحساب العشرى نضرب مثلا بسيطا من أجل زيادة الفهم وإدراك الفرق فى سهولة الحساب فى حالة الحساب العشرى : مثلا العدد ١,١٥٧ هو :

$$١ + \frac{١}{١٠} + \frac{٥}{١٠٠} + \frac{٧}{١٠٠٠}$$

أما العدد ١,١٥٧ فى الحساب الستينى فهو :

$$١ + \frac{١}{٦٠} + \frac{٥}{٢٦٠٠} + \frac{٧}{٢١٦٠٠٠}$$

وأولئك الذين يعرفون معنى الأس يمكنهم كتابة هذا العدد على النحو الآتى :

$١ + ١٠^{-١} + ٥ + ١٠^{-٢} + ٧ + ١٠^{-٣}$ فى الحساب العشرى .

وبرع المسلمون بعد ذلك فى إجراء عمليات الضرب والقسمة . وقد وضح جمشيد بعض تلك الطرق فى كتابه (مفتاح الحساب) الذى حقق ونشر فى مصر، كما وضح العديد من عمليات حساب المواريث، والتركات والزكاة ونحوها مما اهتم به المسلمون (« تراث المسلمين فى ميدان العلوم»/ ٢٥٠ ، ٢٥٢) .

ويقول الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله معددا مآثر المسلمين فى علم الحساب :

برع العرب فى العلوم الرياضية وأجادوا فيها وأضافوا إليها إضافات هامة أثارت الإعجاب والدهشة لدى علماء الغرب، فاعترفوا بفضل العرب وأثرهم الكبير فى تقدم العلم والعمران . لقد اطلع العرب على حساب الهنود فأخذوا عنه نظام الترقيم، إذ رأوا أنه أفضل من النظام الشائع بينهم - نظام الترقيم على حساب الجمَّل وكان لدى الهنود أشكال عديدة للأرقام ، هذَّب العرب بعضها وكونوا من ذلك سلسلتين، عرفت إحداهما : بالأرقام الهندية وهى التى تستعملها هذه البلاد وأكثر الأقطار الإسلامية والعربية ، وعرفت الثانية : باسم الأرقام الغبارية وقد انتشر استعمالها فى بلاد المغرب والأندلس . وعن طريق الأندلس وبوساطة المعاملات التجارية والرحلات التى قام بها بعض علماء العرب، والسفارات التى كانت بين الخلفاء وملوك بعض البلاد الأوربية، دخلت هذه الأرقام إلى أوربا وعرفت فيها باسم الأرقام العربية (انظر هذه المادة فى م ٣ / ٦٢٥ - ٦٣٣ من هذه الموسوعة) ، وليس المهم هنا تهذيب العرب للأرقام وتوفيقهم فى اختيار هاتين السلسلتين أو إدخالهما إلى أوربا ، بل المهم إيجاد طريقة جديدة لها - الإحصاء العشرى - واستعمال الصفر لنفس الغاية التى نستعملها الآن .

ولقد كان الهنود يستعملون (سونيا) أو الفراغ لتدل على معنى الصفر. ثم انتقلت هذه اللفظة الهندية إلى العربية باسم (الصفر) ، ومن هنا أخذها الأفرنج واستعملوها فى لغاتهم فكان من ذلك Gipher و Ghiffre ، ومن الصفر أتت الكلمة Zyphyr و Gipher ثم تقلصت عن طريق الاختصار فأصبحت Zero وعلى ذكر الأرقام العربية أو الأرقام الهندية نقول : إن لهذه الأرقام مزايا عديدة ؛ منها : أنها تقتصر على عشرة أشكال بما فيها الصفر. ومن هذه الأشكال يمكن تركيب أى عدد مهما كان كبيرا، بينهما نجد أن الأرقام الرومانية تحتاج

إلى أشكال عديدة وتشتمل على أشكال جديدة للدلالة على بعض الأعداد. أما الأرقام اليونانية والعربية القديمة القائمة على حساب الجمل، فإن عددها كان بقدر عدد حروف الهجاء.

ومن مزايا الأرقام العربية أو الهندية أنها تقوم على النظام العشرى، وعلى أساس القيم الوضعية بحيث يكون للرقم قيمتان، فى نفسه وقيمة بالنسبة إلى المنزلة التى تقع فيها.

ولعل من أهم مزايا هذا النظام، إدخال الصفر فى الترقيم واستعماله فى المنازل الخالية من الأرقام.

ومما لا شك فيه: أن هذا النظام هو من المخترعات الأساسية والرئيسية ذات الفوائد الجُلّى التى توصل اليها العقل البشرى، فلم تنحصر مزاياه فى تسهيل الترقيم وحده، بل تعدته إلى تسهيل جميع أعمال الحساب، ولولاه لما رأينا سهولة فى الأعمال الحسابية ولاحتاج المرء إلى استعمال طرق عويصة وملتوية لإجراء عمليتى الضرب والقسمة، حتى أن هاتين العمليتين كانتا تقتضيان جهدا كبيرا ووقتا طويلا، ولو قدر لأحد علماء اليونان من الرياضيين أن يبعث، فقد يعجب من كل شىء ولكن عجبه سيكون على أشده إذ يرى أن أكثر سكان الأقطار فى أوربا وأميركا يتقنون عمليتى الضرب والقسمة ويجرونهما بسرعة ودون عناء.

ولسنا بحاجة إلى القول إنه لولا الصفر واستعماله فى الترقيم لما فاقت الأرقام العربية والهندية غيرها من الأرقام، ولما كان لها أية ميزة بل لما فضلتهما الأمم المختلفة على الأنظمة الأخرى المستعملة فى الترقيم.، والنظام المستعمل والشائع الآن يقضى بجعل قيمة الرقم تتغير منزلته، أى أنهم أوجدوا منازل للأرقام تكسب الرقم الواحد قيما مختلفة إذا نقل من منزلة إلى أخرى، فالرقم الذى على اليمين يدل على الآحاد والذى يليه على العشرات والذى يليه على المئات وهكذا ... وإذا أردنا أن نكتب العدد (ثلاثة وأربعين) فإننا نضع الثلاثة فى المنزلة الأولى أى منزلة الآحاد والأربعة فى المنزلة الثانية أى منزلة العشرات وتكتب هكذا (٤٣) وهنا نجد أن الثلاثة رفعت الأربعة إلى المنزلة الثانية إلى اليسار وأعطتها قيمة الأربعين. ولكن إذا أردنا أن نكتب بالرقم العدد (أربعين) فمعنى ذلك أنه علينا أن نجد رقما يدفع الأربعة إلى المنزلة الثانية إلى اليسار وبذات الوقت لا يزيد فى المجموع شيئا، ومن هنا استعمل الصفر، ووضع علماء الهند علامة له لتملأ المرتبة الخالية، فجاءت مكملة لطريقة كتابة الأعداد بالأرقام (للاستزادة من المعرفة عن فوائد الصفر مفصلة انظر كتاب المؤلف « بين العلم والأدب » فى فصل (فضل الصفر على المدنية).

وللصفر فوائد أخرى: هى من عظم الشأن فى مكان عظيم لا يقل خطرها عن التى ألمحنا إليها؛ فلولاه لما استطعنا أن نحل كثيرا من المعادلات الرياضية من مختلف الدرجات بالسهولة التى نحلها بها الآن؛ ولما تقدمت فروع الرياضيات تقدمها المشهود، وبالتالى لما تقدمت المدنية هذا التقدم العجيب. ومن الغريب أن الأوربيين لم يتمكنوا من استعمال هذه الأرقام إلا بعد انقضاء قرون عديدة من اطلاعهم عليها، أى أنه لم يعم استعمالها فى أوروبا والعالم إلا فى أواخر القرن السادس عشر للميلاد.

والعرب هم الذين وضعوا علامة الكسر العشرى وعرفوا شيئا عنه. فقد أعلن الأستاذ لوكى الألمانى أن اختراع الكسور العشرية يجب أن ينسب إلى العالم الرياضى غياث الدين جمشيد الكاشى الذى عاش قبل ستيفن بحوالى ١٧٥ سنة.

وفى كتاب الكاشى « الرسالة المحيطية » وردت النسبة بين محيط الدائرة وقطرها — وهى التى يطلق عليها ط — بالكسر العشرى. وقد أعطى قيمة (٢ ط) صحيحة لستة عشر رقما عشريا كما يلى:

٢ ط = ٦,٢٨٣١٨٥٠٧١٧٩٥٨٦٥ . ولم يسبقه أحد فى إيجاد هذه النسبة بهذه الدقة المتناهية.

وكذلك أدخل فى كتابه « مفتاح الحساب » فصولا فى الكسور الستينية والعشرية واستعمالها.

قالت المؤلفة: نفرد مادة خاصة لهذا الكتاب الجليل إن شاء الله تعالى:

وقد وضع العرب مؤلفات كثيرة فى الحساب وترجم

الغربيون بعضها وتعلموا منها وكان لها أكبر الأثر فى تقدمه .

ومن هذه المؤلفات كانوا يقسمون الحساب إلى أبواب : منها ما يتعلق بحساب الصحاح ، ومنها ما يتعلق بحساب الكسور، ويذكرون فى كل منهما أعمالا مختلفة يضعونها فى فصول : الأول فى الجمع والتضعيف، والثانى فى التنصيف ، والثالث فى التفريق (الطرح) ، والرابع فى الضرب ، والخامس فى القسمة ، والسادس فى التجذير واستخراج الجذور. وكان لهم أسلوب خاص فى إجراء هذه العمليات، ويذكرون لكل منها طرقا عديدة ومن هذه الطرق ما هو خاص بالمبتدئين وما يصح أن يتخذ وسيلة للتعليم . ولقد انتبه بعض رجال التربية فى أوروبا إلى قيمة هذه الأساليب المسطورة فى كتب الحساب العربية من وجهة التربية ، فأوصوا بها وباستعمالها عند تعليم المبتدئين . جاء فى مجلة التربية الحديثة : « ... وهذا ما حدا بنا إلى درس الأساليب المتنوعة المذكورة فى كتب الحساب القديمة بشىء من التوسع والتعمق، وفعلا قد وجدنا بينها طرقا عديدة يحسن الاستفادة منها فى التعليم » ولهذا السبب أتت المجلة على بعض هذه الأساليب ودللت على فوائدها فى أحد أعدادها ليستفيد منها الأساتذة والمعلمون فى تدريس الحساب .

وتوسعوا فى بحوث النسبة وقالوا بأنها على ثلاثة أنواع : العددية والهندسية والتأليفية ، وأبانوا كيفية استخراج الأنغام والألحان من الأخيرة. وكذلك أجادوا فى موضوعات التناسب وكيفية استخراج المجهول بوساطتها ، وعدوا بعض خاصيات النسبة يتعلق بالأبعاد والأثقال من العجائب التى تثير الاستغراب والدهشة ومن الأمثلة التى وردت فى « رسائل إخوان الصفا » وكتب الحساب ؛ يتبين أن العرب كانوا يستعينون بقوانين الحساب أو مبادئه فى حل مسائل العلوم الطبيعية والمثلثات والفلك ، ويرون أنه لولا ذلك لما أمكن الاستفادة من هذه العلوم التى ذكرناها والتوسع فيها . وقد جاء فى « رسائل إخوان الصفا » بعد إيراد أمثلة مختلفة عملية على النسبة والتناسب « ... فقد بان أن علم نسبة العدد علم شريف جليل ، وأن الحكماء جميع ما وضعوه من تأليف حكمتهم فعلى هذا الأصل أسسوه وأحكموه وقضوا لهذا العلم بالفضل على سائر العلوم ، إذ كانت كلها محتاجة إلى أن تكون مبنية عليه . ولولا ذلك لم يصح عمل ولا صناعة ولا ثبت شىء من الموجودات على الحال الأفضل » .

أما الكسور فإن طرق العرب فيها لا تختلف عن الطرق المعروفة الآن .

وقد بحثوا استخراج المجهولات وبرعوا فى الطرق التى اتبعوها لذلك ، فقالوا باستخراج المجهولات بالأربعة المتناسبة ، وبحساب الخطأين، وبطريقة التحليل والتعاكس ، وبطريقة الجبر والمقابلة وكانوا يكثرون من الأمثلة والتمارين فى مؤلفاتهم ، ويأتون بمسائل عملية تتناول ما كان يقتضيه العصر، ويدور على المعاملات التجارية والصدقات وإجراء الغنائم والرواتب على الجيوش، كما تطرق إلى البريد واللحاق به وإلى طرق البيع والشراء . وهذه ميزة امتازت بها المؤلفات العربية القديمة . فلقد كان رياضيو العرب يفضلون المسائل العملية التى تتعلق بحاجات العصر ومقتضياته .

وحبذا لو يتبع المؤلفون الطرق التى كان يسير عليها العرب فى وضع المسائل الرياضية ، ففى ذلك ما يعود على الطلاب بأكبر الفوائد مما يجعلهم يدركون أهمية العلوم الرياضية عمليا فى نواحى الحياة المختلفة ، واتصالها الوثيق بحياة الإنسان المادية .

ولم يقف العرب عند هذا الحد، بل أخذوا الأعداد وتعمقوا فى نظرياتها وأنواعها وخواصها . وكانوا — كما كان اليونان من قبلهم — يرون فى علم العدد والأعداد نوعا من القداسة ، ولكن هذه القداسة لم تمنعهم من تطبيق الأعداد والرياضيات فى شئون الحياة العملية . ولقد قدم الحكماء النظر فى علم العدد قبل النظر فى سائر العلوم الرياضية « ... لأن هذا العلم مركوز فى كل نفس بالقوة . وإنما يحتاج الإنسان إلى التأمل بالقوة الفكرية من غير أن يأخذ لها مثالا فى علم آخر، بل منه يؤخذ المثال على كل معلوم ... » .

قال علماء العرب فى خواص بعض الأعداد ما يلى : ما من عدد إلا وله خاصية أو عدة خواص . ومعنى الخاصية أنها الصفة المخصوصة للموصوف الذى لا يشاركه فيها غيره .

فخاصية الواحد أنه أصل العدد ومنشؤه، وهو يعد العدد كله الأزواج والأفراد جميعا . ومن خاصية الاثنين أنه أول العدد مطلقا وهو يعد نصف العدد الأزواج دون الأفراد . ومن خاصية الثلاثة أنها أول عدد الأفراد وهى تعد ثلث الأعداد تارة وتارة الأزواج . ومن خاصية الأربعة أنها أول عدد مجذور.

وتحفل كتب الحساب والرسائل التى وضعها علماء العرب بتفسيرات لهذه الخاصيات .

لقد قسموا الأعداد إلى قسمين : أزواج وأفراد، وبينوا معنى كل منهما ، وذكروا أنواعها بالتفصيل، وأن العدد من جهة أخرى ينقسم إلى ثلاثة أنواع : فإما أن يكون تاما أو زائدا أو ناقصا وأن هناك أعدادا متحابة وكذلك عرفوا المتواليات الحسابية والهندسية على أنواعها ، وذكروا قوانين خاصة لجمعها كما أتوا على قواعد لاستخراج الجذور ولجمع المربعات المتوالية والمكعبات، وبرهنوا على صحتها وتوصلوا إلى نتائج طريفة فيها متاع وانتفاع، تتجلى لنا فى كثير منها قوة الاستنباط والاستنتاج عند العرب ولقد ظهر لنا فى بعض المخطوطات والمؤلفات، أنهم استعملوا مسائل يجد فيها من يحاول حلها ما يشحذ الذهن ويقوى الفكر، وأبدعوا فى المربعات السحرية، يعترف بذلك « دى فو » وغيره من علماء الإفرنج (تراث العرب العلمى / ٤٧ ـ ٥١ ، ٥٣ ـ ٦٠) .

ويقدم لنا الأستاذ الدكتور جلال شوقى نماذج من المسائل الحسابية المنظومة ننقل لك بعضا منها فيما يلى مع ترقيمها وفقا للنماذج التى اخترناها :

(١) جاء على هامش أحد المخطوطات المسألة المنظومة الآتية وجوابها، وهى مذيلة باسم بدر الدين الزركشى (عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ـ رقم ٩٨٥ هامش الصفحة ٣٦ . هامش متن كتاب ابن الهائم : النزهة فى الحساب) :

« عجبت المال صار ثلثان ثلثه
[وثلثا] ثلث الثلث ثلث ودرهم
أيا معشر الحساب هذى فضيلة
فكم كان هذا المال قبل انقسامه»

الجواب :

« قل المال قبل القسم دالا وقد أتى
جوابك فى رمز فكن متفهما
وضابطه بسط غدا منه مقامه
كنسبة لذى الجهل والعما
مجموع هذا المال تنصيف تسعة
وهذا جواب الشيخ والله أعلما

بدر الدين الزركشى »

(٧٤٥ ـ ٧٩٤ هـ)

(١٣٤٤ ـ ١٣٩٢ م)

يبين من الشطر الأول للبيت الأول أن الحد الأول من المعادلة الواردة بالبيت يحوى الكسر.

$\frac{٢}{٣} \times \frac{١}{٣}$ المال الأصلى (قبل انقسامه) فلنفرضه تسعة .

حتى يكون الناتج عددا صحيحا، وبذلك فإنه حسب منطوق المسألة :

ثلثا ثلث المال = $\frac{٢}{٣} \times \frac{١}{٣} \times ٩$ (المال المفروض) = ٢

ثلثا ثلث ثلث المال = $\frac{٢}{٣} \times \frac{١}{٣} \times \frac{١}{٣} \times ٩$ (المال المفروض) = $\frac{٢}{٣}$

فيكون المجموع : $٢\frac{٢}{٣}$ ولما كان المجموع حسب منطوق المسألة هو $١\frac{١}{٣}$ فقط، فإن المال لا بد وأن يساوى $\frac{٩}{٢}$ كما جاء بالجواب المنظوم .

(٢) على هامش متن كتاب ابن الهائم المصرى: «مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب » جاءت المسألة الآتية (مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ـ رقم ٩٨٥ ، هامش الصفحة ٤٦) :

« دفعت إليه ثلث دارى هدية
وربعا وسدسا فاستقل عطيتى
فقلت له والثمن خذه فلم يجب
فضفت إليه نصف ربع هديتى
وأبقيت لى عشرين بيتا لحاجتى
وبيتا لأضيافى وأهل مودتى

فقل لى كم فى الـــــــدار بيت وقسم
البيـــــوت على تأصيل أصل قضيتى »

«إنه بحسب البيت الأول تكون الهدية المقترحة .

($\frac{١}{٣} + \frac{١}{٤} + \frac{١}{٦}$) عدد البيوت

زيد عليها $\frac{١}{٨}$ العدد حسب الشطر الأول من البيت الثانى ، وبذلك تكون جملة البيوت المقترحة .

($\frac{١}{٣} + \frac{١}{٤} + \frac{١}{٦} + \frac{١}{٨}$) أى $\frac{٧}{٨}$ ما يملك ، فإذا أضيف إلى هذه الهدية نصف ربعها - طبقا لما جاء بالشطر الثانى من البيت الثانى -

تصبح الهدية $\frac{٧}{٨} \times \frac{٩}{٨}$ مجموع البيوت أى $\frac{٦٣}{٦٤}$ جملة البيوت ، أى أن ما تبقى لمقدم الهدية يمثل $\frac{١}{٦٤}$ فحسب مما عنده ، وهذا يساوى ٢١ بيتا ، وبالتالى فإن الدار تتكون من ٦٤ × ٢١ = ١٣٤٤ بيتا .

هذا ويمكن التحقق من ذلك بتطبيق ما جاء بنص النظم ، حيث $\frac{١}{٣} + \frac{١}{٤} + \frac{١}{٦} + \frac{١}{٨}$ البيوت = $\frac{٧}{٨} \times$ ١٣٤٤ = ١١٧٦ بيتا .

يضاف إلى ذلك نصف ربع هذا العدد ، أى ١٤٧ بيتا .

فإن نحن احتسبنا ما تبقى وهو عشرون بيتا لحاجة الواهب وبيت واحد للضيوف ، صار أصلا عدد البيوت : ١١٧٦ + ١٤٧ + ٢١ = ١٣٤٤ بيتا ...

(٣) وعلى هامش مخطوط آخر نجد هذه المسألة (كتاب « رد الجواب فى علم الحساب » للشيخ عبد القادر الحلاق الحلبى . مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ــ رقم ١٧٧١ : هامش المخطوط فى موضع الفصل الثامن من الباب الخامس) :

« خـــذوا ثلث مـــالى بعـــد إسقـــاط عشْـــره
وخصـــــوا بـــــه أهل التقى والبصـــــائر
وثلـــث الـــــذى يبقى وخمس جميعـــــه
لآل رســـــول الله خيـــــر الأواخـــــر
ويبقـــى إذا أمضيـــت بعـــــــد وصيتى
ثمـــان وعُشـــر بين عمـــر وعـــامـــر »

فإذا رمزنا لأصل المال بالرمز الحديث س لمجرد اليسر فى التعبير ، فإن المال بعد إسقاط عشره يساوى $\frac{٩}{١٠}$ س .

ويكون ما يؤخذ حسب ما جاء بالبيت الأول هو :

$\frac{١}{٣} \times \frac{٩}{١٠}$ س = $\frac{٣}{١٠}$ س ...

وبذلك يبقى من المال $\frac{٦}{١٠}$ س .

ويكون ما يؤخذ - حسب البيت الثانى فحسب - هو

($\frac{١}{٣} \times \frac{٦}{١٠}$ س + $\frac{١}{٥}$ جميع ما أخذ)

أى ($\frac{٢}{١٠}$ س + $\frac{١}{٥}$ [$\frac{٣}{١٠}$ س + $\frac{٢}{١٠}$ س]) = $\frac{٣}{١٠}$ س ...

وبذلك تصل جملة ما أخذ كما جاء بالبيتين الأولين (مجموع (١) ، (٢)) هو $\frac{٦}{١٠}$ س

ويصير ما تبقى من أصل المال = $\frac{٩}{١٠}$ س - $\frac{٦}{١٠}$ س = $\frac{٣}{١٠}$ س

وهذا يساوى - حسب ما جاء بالبيت الثالث - ثمانية وعشر

∴ $\frac{٣}{١٠}$ س = ٨ $\frac{١}{١٠}$ = $\frac{٨١}{١٠}$ ، وبالتالى تكون س أصل المال = ٢٧

(٤) نظم بعضهم هذه المسألة (مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب - رقم ١٢٤٢ : الصفحة ١٨٥ ب) :

« إذا قيل رطل منهمـــا بثـــلاثـــة
وخمســـة أرطـــال بـــدرهم واحـــد
فخـــذ من كـــلا النـــوعين إن كنت حـــاسبـــا
بـــدرهم رطـــلا واحـــدا غيـــر زايـــد »

قيل هذا النظم فى المسألة التاسعة من النوع الخامس عشر من باب التكملة فيما يتعلق باستخراج المجهول فى كتاب ابن الهائم « مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب » ، ونص المسألة كالآتى (نفس المخطوط السابق : الصفحات ١٨٤ أ حتى ١٨٥ أ) . « نوعان متفاضلان فى السعر ، الرطل من أحدهما بثلاثة دراهم ، ومن الآخر بخمسة دراهم ، بيع رطل منهما بدرهم ، كم فيه من كل نوع ، وكم ثمنه .

فاضرب الرطل فى كل من السعرين ، فإن أردت ثمن الأعلى ، فاضرب سعره فى فضل الدرهم ــ مجموع الثمنين - على الخمس ، وذلك أربعة أخماس ، واقسم الحاصل - وهو

اثنان وخمسان ـ على الفضل بين السعرين ـ وهو اثنان وأربعة أخماس ـ يخرج ستة أسباع درهم ، فاقسم ذلك على ثلاثة يخرج سبعا رطل .

وإن أردت ثمن الأدنى ، فاضرب سعره في فضل الثلاثة أكثرالخارجين على الدرهم ـ مجموع الثمنين ـ وذلك اثنان وسمّ الحاصل ـ وهو خمسان ـ مجموع الثمنين وذلك اثنان ، وسمّ درهم ، فسمه من خمس الدرهم ، يخرج خمسة أسباع رطل »

يبين الشارح أن النوعين يختلفان من حيث الكمية بحيث إن نسبة كمية الأغلى إلى كمية الأرخص تساوى نسبة فضل سعر الخليط ـ وهو درهم ـ على سعر الأرخص وهو $\frac{1}{5}$ إلى فضل سعر الأغلى ـ وهو ثلاثة ـ على سعر الخليط وهو درهم واحد .

أى أن $\frac{\text{كمية النوع الأغلى}}{\text{كمية النوع الأرخص}} = \frac{(1 - \frac{1}{5})}{(3 - 1)}$

وينص الحل على أن :

ثمن النوع الأغلى = $3 \frac{(1 - \frac{1}{5})}{(3 - \frac{1}{5})}$ درهم

وثمن النوع الأرخص = $\frac{(3 - 1)\frac{1}{5}}{(3 - \frac{1}{5})}$ درهم

وبقسمة كل من الثمنين على سعر كل نحصل على كمية كل منهما على الوجه التالى :

كمية النوع الأغلى = $\frac{1 - \frac{1}{5}}{3 - \frac{1}{5}} = \frac{\frac{4}{5}}{\frac{4}{5}} = \frac{2}{7}$ رطل

وكية النوع الأرخص = $\frac{3 - 1}{3 - \frac{1}{5}} = \frac{2}{2\frac{4}{5}} = \frac{5}{7}$ رطل

هذا ويمكن حل هذه المسألة بمعادلة جبرية من الدرجة الأولى كما يلى :

	النوع الغالى	الخليط	النوع الرخيص
الكمية :	س	١ رطل	(١ – س) رطل
السعر :	٣	١ درهم	$\frac{1}{5}$ درهم
فضل السعر:	(٣ – ١)		(١ – $\frac{1}{5}$) درهم
فضل سعر الغالى على سعر الرخيص :	(٣ – $\frac{1}{5}$) درهم		

وحيث إن مجموع ثمنى الكميتين = ثمن رطل واحد من المزيج .

∴ ٣ س + $\frac{1}{5}$ (١ – س) = ١ درهم × ١ رطل .

أى أن س كمية النوع الأعلى سعرا = $\frac{2}{7}$ رطل .

وكمية النوع الأدنى سعرا = $\frac{5}{7}$ رطل

ومن الواضح أن الحل الذى أورده الشارح الفاضل حل صحيح .

من الطريف أن التعبيرات الرياضية لم يقتصر استخدامها على المسائل الحسابية ذات الطابع العلمى ، وإنما تعدى ذلك إلى جوانب أخرى ، نسوق منها المثال التالى فى معرض الغزل :

(عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ـ رقم ٩٨٥ هامش صفحة ٤٤ هامش متن كتاب ابن الهائم : « مرشدة الطالب إلى أسنى المطالب) .

« عروس بدا فى غلسة الصبح وجهها
فأخجل منها كل من رام رؤيتى
فناديتها والقلب منى محرق
تقرظنى على الوجنات منك ثلاثتى
ميات أتى من قبلها مثل عشريها
ومثل خمس العشر فافهم إشارتى »

(فى المخطوط : « عشرها » ، ونرى أنه تحريف تكشفه إشارة الشاعر إلى جميع أيام السنة) .

يشير الشاعر هنا بطريق خفى إلى تقريظ على الوجنات يبلغ عدده عدد أيام السنة ، حيث تبدأ إشارة العد من نهاية البيت الثانى بثلاث مئات ، يليها عشراها أى .

$\frac{٢}{١٠} \times ٣٠٠ = ٦٠$

ثم تختتم بخمس عشرها أى $\frac{١}{٥} \times \frac{١}{١٠} \times ٣٠٠ = ٦$

وبذلك يبلغ مجموع هذه الأعداد ٣٦٦، وهو عدة أيام السنة الكبيسة (العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ـ د. جلال شوقى ود. على الرفاع / ٢٩٤ ـ ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١ ـ ٣٠٣) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٢٢ ـ ٦٦٥، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٦٨ ـ ٣٧٥، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار ذكار جـ ٢ ق ١ / ٢٨٩ ـ ٢٩١ ، والعلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ـ د. جلال شوقى ود. على الرفاع ١ / ٦٧ ـ ٧٢ ، ٢٩٤ ـ ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١ ـ ٣٠٣، والتحفه فى علم المواريث لابن غلبون ـ حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه السائح على حسين / ١٥٣ ـ ١٦٧ ، ورسالة فى علم الحساب لعبد الرحمن بن محمد الأخضرى، المطبوعة فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٢٢٥ ـ ٢٣٣ ، و « تراث المسلمين فى ميدان العلوم » ـ د. محمد جمال الدين الفندى، دراسات فى الحضارة الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، ٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥٢، وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤٧ ـ ٥١ انظر أيضا أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية: فى العلوم والطبيعة د. عبد الحليم منتصر / ١٩٥ ـ ١٩٧) .

* **حساب العقود (علم) :**

والمراد بالعقود : عقود الأصابع . وقد وضعوا كلا منها بإزاء أعداد مخصوصة ، ثم رتبوا لأوضاع الأصابع ، آحاد وعشرات ومئات وألوف ، حتى وضعوا قواعد يتعرف بها حساب يمكن معرفة عشرة آلاف بيد واحدة ، وهذا عظيم النفع للتجار، سيما عند استعجام كل من المتبايعين لسان الآخر، وعند عدم حضور آلات الكتابة . والعصمة عن الخطأ فى هذا العلم أكثر من حساب الهواء . وكان هذا العلم يستعمله الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . كما وقع فى الحديث، فى كيفية وضع اليد على الفخذين فى التشهد، أنه عقد خمسا وخمسين ، يعنى : أن النبى ﷺ، عقد أصابع اليد غير السبابة والإبهام ، وحلق الإبهام معها . وهذا الشكل فى علم العقود دال على العدد المذكور. فراوى الحديث، ذكر مدلول ذلك الوضع فى الأصابع ، وأراد داله ، أعنى الهيئة الموضوعة للعدد المذكور، وهذا دليل على شيوع علم العقود عندهم . وكذا السلف، لما ذكروا أقسام الدلالات من أنها طبيعية أو وضعية ؛ وكل منهما إما لفظية أو غير لفظية . مثلوا للطبيعية اللفظية كلمة « أُخْ » ـ بضم الهمزة وسكون المهملة ـ الدالة على السعال : وهو وجع الصدر...

ومثلوا بالطبيعية الغير اللفظية بحركة النبض . ومثلوا بالوضعية اللفظية بالألفاظ المستعملة . ومثلوا للوضعية الغير اللفظية بالخطوط والعقود والإشارات والنصب . وأرادوا بالخطوط : نقوش الكتابة ، فإنها ليست بلفظ ، وموضوعة بإزاء الألفاظ . وأرادوا بالإشارات : الإشارة باليد والشفة والحاجبين وأمثالها . وبالنصب : الأحجار المنصوبة للدلالة على موضع العبور فى الأنهار العظام . وعلى موضع تمييز الأراضى بعضها عن بعض . وأرادوا بالعقود : عقود الأصابع الموضوع كل منها بإزاء عدد مخصوص .

قال صاحب مفتاح السعادة : وفى هذا العلم أرجوزة لابن الحرب أورد فيها مقدار الحاجة . وفيها رسالة لشرف الدين اليزدى أورد فيها الكفاية . وسمعت فى هذا العلم كتابا مطولا لكن ما رأيته .

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٧٢ ، ٣٧٣) .

انظر : حساب اليد .

* **حساب الفرائض (علم) :**

قال القنوجى :

علم حساب الفرائض : هو معرفة فروض الوراثة وتصحيح سهام الفريضة مما تصح باعتبار فروضها الأصول أو مناسختها ، وذلك إذا هلك أحد الورثة وانكسرت سهامه على فروض ورثته فإنه حينئذ يحتاج إلى حساب يصحح الفريضة الأولى حتى يصل أهل الفروض جميعا فى الفريضتين إلى فروضهم من غير تجزئة . وقد تكون هذه المناسخات أكثر من واحد واثنين، وتتعدد لذلك بعدد أكثر، وبقدر ما تتعدد تحتاج إلى الحسبان ، وكذلك إذا كانت فريضة ذات وجهين مثل أن يقر بعض الورثة بوارث وينكره الآخر فتصح على

الوجهين حينئذ ، وينظر مبلغ السهام ثم تقسم التركة على نسب سهام الورثة من أصل الفريضة ؛ وكل ذلك يحتاج إلى الحسبان ، وكان غالبا فيه وجعلوه فنا مفردا . وللناس فيه تآليف كثيرة أشهرها عند المالكية من متأخرى الأندلس كتاب ابن ثابت ومختصر القلحوفى ثم الجعدى ومن متأخرى إفريقية ابن النمر الطرابلسى وأمثالهم ، وأما الشافعية والحنفية والحنابلة فلهم فيه تآليف كثيرة وأعمال عظيمة صعبة شاهدة لهم باتساع الباع فى الفقه والحساب .

وقد يحتج الأكثر من أهل الفن على فضله بالحديث المنقول عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الفرائض ثلث العلم ، وأنها أول ما ينسى ، وفى رواية : نصف العلم . خرجه أبو نعيم الحافظ ، واحتج به أهل الفرائض بناء على أن المراد بالفرائض فروض الوراثة . والذى يظهر أن هذا المحمل بعيد ، وأن المراد بالفرائض إنما هى الفرائض التكليفية فى العبادات والعادات والمواريث وغيرها ، وبهذا المعنى يصح فيها النصفية والثلثية ؛ وأما فروض الوراثة فهى أقل من ذلك كله بالنسبة إلى علم الشريعة كلها ، ويعين هذا المراد أن حمل لفظ الفرائض على هذا الفن المخصوص أو تخصيصه بفروض الوراثة إنما هو اصطلاح ناشئ للفقهاء عند حدوث الفنون والاصطلاحات ، ولم يكن صدر الإسلام يطلق على هذا إلا على عمومه مشتقا من الفرض الذى هو لغة التقدير أو القطع ، وما كان المراد به فى إطلاقه إلا جميع الفروض كما قلناه ، وهى حقيقته الشرعية فلا ينبغى أن يحمل إلا على ما كان يحمل فى عصرهم فهو أليق بمرادهم منه والله سبحانه وتعالى أعلم ، وبه التوفيق . انتهى كلام ابن خلدون ملخصا (أبجد العلوم جـ ٢ ق ١ / ٢٩٣ ، ٢٩٤) .

وقال صاحب مفتاح السعادة :

وهو علم يتعرف منه قوانين تتعلق بحساب الفرائض المتعلقة بقسمة التركة ، وهذا وإن كان من فروع العلوم الشرعية لتعلقه بالفرائض ، ولكنه ـ من حيث كونه قواعد حسابية ـ يكون من فروع علم العدد (مفتاح السعادة ١ / ٣٧١) .

وقد ذكرنا فى بداية هذه المادة أن حساب الفرائض هو معرفة فروض الوراثة ، وتصحيح سهام الفريضة باعتبار الأصول أو مناسختها . وتنقل لك فيما يلى ما ورد فى منظومة الرحبية عن ذلك ونتبعها بشرح سبط المارديني وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها قال الإمام الرحبى رحمه الله تحت عنوان «باب الحساب» :

١ ـــ *وإن ترد معرفه الحساب*
لتهتدى به إلى الصواب

٢ ـــ *و تعرف القسمة والتفصيلا*
وتعلم التصحيح والتأصيلا

٣ ـــ *فاستخرج الأصول فى المسائل*
ولا تكن عن حفظها بذاهل

٤ ـــ *فإنهن سبعة أصول*
ثلاثة منهن قد تعول

٥ ـــ *وبعدها أربعة تمام*
لا عول يعروها ولا انثلام

٦ ـــ *فالسدس من ستة أسهم يرى*
والثلث والربع من اثنى عشرا

٧ ـــ *والثمن إن ضم إليه السدس*
فأصله الصادق فيه الحدس

٨ ـــ *أربعة يتبعها عشرونا*
يعرفها الحُسَّاب أجمعونا

٩ ـــ *فهذه الثلاثة الأصول*
إن كثرت فروعها تعول

١٠ ـــ *فتبلغ الستة عقد العشرهْ*
فى صورة معروفة مشتهره

١١ ـــ *وتلحق التى تليها بالأثر*
فى العول إفرادا إلى سبع عشر

١٢ ـــ *والعدد الثالث قد يعول*
بثمنه فاعمل بما أقول

١٣ ـــ *والنصف والباقى أو النصفان*
أصلهما فى حكمهم اثنان

١٤ ـــ والثلث من ثلاثة يكون
والربع من أربعة مسنون
١٥ ـــ والثمن إن كان فمن ثمانيه
فهذه هى الأصول الثانيه
١٦ ـــ لا يدخل العول عليها فاعلم
ثم اسلك التصحيح فيها واقسم
١٧ ـــ وإن تكن من أصلها تصح
فترك تطويل الحساب ربح
١٨ فأعط كلا سهمه من أصلها
مكمَّلا أو عائلا من عولها

وجاء شرح سبط المارديني على النحو التالي :

الأبيات ١ ـ ٥ :

أى : حساب مسائل الفرائض وهو تأصيلها وتصحيحها لا علم الحساب المعروف مع أنه لا بد من معرفته لمن يريد إتقان علم الفرائض .

هذه الأبيات الثلاثة الأول كلها حشو والغرض بيان أصول المسائل أولا ، وأصل كل مسألة هو أقل عدد يصح منه فرضها أو فروضها وأصول مسائل الفرائض المتفق عليها (سبعة) اثنان وثلاثة وأربعة وستة وثمانية واثنا عشر وأربعة وعشرون وهى قسمان : قسم منها قد يعول وهو ثلاثة أصول، وقسم منها لا يعول وهو الأربعة الباقية وقوله : (ولا انثلام) كمل به البيت لأجل القافية (الثلمة : الخلل فى الحائط وغيره) .

الأبيات ٦ ـ ١٢ :

كل مسألة فيها (سدس) وما بقى أصلها من (ستة) كأم وابن ، وكأبوين وابن فأصلها من ستة ، وكذلك إذا كان مع السدس نصف أو ثلث أو ثلثان كأم وبنت وعم وكأم وولديها وعم وكأم وبنتين وعم ، وكذلك إذا كان فيها نصف وثلث كزوج وأم وعم ، وكل مسألة فيها ربع وسدس فأصلها من اثنى عشر كزوج و أم وابن ، وكذلك إذا كان مع الربع ثلث أو ثلثان كزوجة وأم وعم ، وكزوج وبنتين وعم فأصلها من اثنى عشر وفى كثير من النسخ .

(والثلث والربع من اثنى عشر) وهى صحيحة كأم وزوجة وعم وكل مسألة فيها ثمن وسدس فأصلها من أربعة وعشرين وهو معنى قوله : (أربعة يتبعها عشرونا) كابن وزوجة وأم وكذلك إذا كان مع الثمن ثلثان كزوجة وبنتين ومعتق . وقوله : (الصادق فيه الحدس) حشو لأجل القافية (والحدس) فى اللغة الظن والتخمين (فهذه الأصول الثلاثة) تعول إذا كثرت فروضها فزاد مجموعها إلى المال كزوج وأختين لأم وأختين لأب فإن فيها نصفا وثلثا وثلثين فيتحاصص أصحاب الفروض فى المال على نسبة فروضهم فتجمع سهامهم من أصل المسألة ويقسم المال على مجموع السهام يخرج حصة كل سهم وهذا هو العول لأن العول فى اللغة الارتفاع والزيادة ، وفى الاصطلاح زيادة فى عدد سهام أصل المسألة ونقصان من مقادير الانصباء .

شرع يبين عول هذه الأصول الثلاثة وما يبلغه كل أصل منها بالعول فـ (الستة) تعول إلى سبعة وإلى ثمانية وإلى تسعة وإلى عشرة فتعول أربع مرات على توالى الأعداد إلى أن تبلغ (عشرة) وذلك (فى صورة معروفة مشهورة) بأم الفروخ بالخاء المعجمة وستأتى فتعول إلى سبعة فى زوج وأختين لأبوين أو لأب ، أو مختلفين فللزوج النصف ثلاثة وللأختين الثلثان أربعة ومجموعها سبعة فسم المال بينهما أسباعا للزوج نصف عائل وهو ثلاثة أسباع وللأختين ثلثان عائلان وهما أربعة أسباع وفى أم وأخوين لأم وأختين لغيرها وتعول إلى ثمانية كزوج وأم وأختين لغيرها وكزوج وأم وأخت شقيقة أو لأب وتلقب هذه الصورة بالمباهلة ويصير نصف الزوج فى الصورتين ربعا وثمنا ويصير فرض الأم فى الأولى ثمنا وفى الثانية ربعا وتعول إلى تسعة كزوج وأم وثلاث أخوات متفرقات للزوج النصف وللشقيقة النصف ولكل واحد من الثلاث الباقيات السدس . وكزوج وأختين لأم وأختين لأبوين أو لأب وتلقب هذه الصورة بالغراء لاشتهارها كالكوكب الأغر وإلى عشرة كزوج وأم وأختين لأم وأخت شقيقة وأخت لأب وكزوج وأم وأختين منها وأختين من غيرها وتلقب هذه الصورة بأم الفروخ بالخاء المعجمة لكثرة ما فرخت بالعول والاثنى عشر تعول ثلاث مرات على توالى (الأفراد) إلى ثلاثة عشر وإلى خمسة عشر و (إلى سبعة عشر) فتعول إلى ثلاثة عشر كبنتين وأم وزوج ، وكزوجة وأم وأخت لأم وأخت لغيرها وإلى خمسة عشر كبنتين وزوج وأبوين ، وكزوجة وأختين لأم وأختين لغيرها ، وإلى سبعة عشر كزوجة وأم وولديها وأختين لغيرها

وكجدتين وثلاث زوجات وأربع أخوات لأم وثمان أخوات لأبوين أو لأب وتلقب هذه الصورة بأم الأرامل وبأم الفروج بالجيم لأنوثة الجميع وبالسبعة عشرية بفتح العين والأربعة والعشرون وهو الأصل الثالث من الأصول العائلة قد تعول وتلقب بالمسألة البخيلة لقلة عولها مرة واحدة بثمنها إلى سبعة وعشرين كأربع بنات ابن وأربع جدات وجد وثلاث زوجات كزوجة وبنتين وأبوين وتلقب هذه الصورة بالمنبرية .

الأبيات ١٣ـ١٦ :

لما فرغ من بيان القسم الأول من أصول المسائل وهى الأصول الثلاثة التى تعول شرع الآن فى بيان القسم الثانى وهو الأصول الأربعة التى لا تعول فكل مسألة فيها نصف وما بقى كزوج وعم أو نصف ونصف كزوج وأخت شقيقة أو لأب فأصلها (اثنان) والصورتان الأخيرتان تلقبان بالنصفيتين لأن كلا منهما فيها نصف ونصف ، وباليتيمتين لأنهما لا نظير لهما وكل مسألة فيها ثلث وما بقى كأم وعم أو ثلثان وما بقى كبنتين وعم أو ثلث وثلثان كأختين لأم وأختين لأب فأصلها ثلاثة وكل مسألة فيها ربع وما بقى كزوج وابن أو ربع ونصف وما بقى كزوج وبنت وعم فأصلها أربعة وكل مسألة فيها ثمن وما بقى كزوجة وابن أو ثمن ونصف وما بقى كزوجة وبنت وعم فأصلها ثمانية وقوله : (من أربعة مسنون) السنن هى الطريقة فهذه الأصول الأربعة لا يدخلها العول كما تقدم فإذا عرفت أصل المسألة فاسلك طريق (التصحيح) بعد ذلك تسلم من الخطأ فى القسمة فقد تصح المسألة من أصلها وقد تحتاج إلى ضرب .

البيتان ١٧ ، ١٨ :

إذا كانت المسألة (تصح) من أصلها بأن انقسم نصيب كل فريق على عدد رءوسه كأم وعمين وكزوج وثلاثة بنين وكثلاث زوجات وأم وخمسة أعمام وكأم الأرامل فيقتصر فى القسمة على تأصيلها ولا يحتاج إلى تصحيح فلا تضرب بعض الرءوس فى بعض والحاصل فى أصل المسألة ولا تنظر بين الرءوس والسهام لأن هذا كله (تطويل) فى (الحساب) من غير فائدة فتركه (ربح) للراحة (فأعط) كل وارث (سهمه من أصلها) كاملا إن لم تكن المسألة عائلة و (عائلا) إن كانت عائلة ففى ثلاث زوجات وأم وخمسة أعمام أصلها اثنا عشر ومنها تصح ربعها ثلاثة أسهم على ثلاث زوجات منقسمة عليهن لكل زوجة سهم وثلثها أربعة للأم والباقى خمسة منقسمة على الأعمام لكل عم سهم وفى المباهلة وهى زوج وأم وأخت لغيرها أصلها ستة وتعول إلى ثمانية للأم ثلث عائل وهو سهمان من ثمانية فهو فى الحقيقة ربع و لكل من الزوج والأخت نصف عائل وهو ثلاثة أثمان وفى أم الأرامل وهى وجدتان وثلاث زوجات وأربع أخوات لأم وثمان أخوات لأبوين أو لأب أصلها اثنا عشر وتعول إلى سبعة عشر للجدتين السدس عائلا وهو سهمان من سبعة عشر سهما لكل جدة سهم وللزوجات الربع عائلا وهو ثلاثة أسهم من سبعة عشر لكل زوجة سهم وللأخوات للأم الثلث عائلا وهو أربعة لكل أخت سهم وللأخوات الباقيات الثلثان عائلان وهما ثمانية لكل منهن سهم فتعول إلى سبعة عشر وعدة الورثة سبعة عشر وكانت التركة فيها سبعة عشر دينارا ولذلك تلقب بالسبعة عشرية .

باب السهام : ثم ينتقل الناظم إلى الكلام على السهام فيقول رحمه الله :

١ ـــ *وإن تر السهام ليست تنقسم*
على ذوى الميراث فاتبع ما رسم

٢ ـــ *واطلب طريق الاختصار فى العمل*
بالوفق والضرب يجانبك الزلل

٣ ـــ *واردد إلى الوفق الذى يوافق*
واضربه فى الأصل فأنت الحاذق

٤ ـــ *إن كان جنسا واحدا أو أكثرا*
فاتبع سبيل الحق وأطرح المرا

٥ ـــ *وإن تر الكسر على أجناس*
فإنها فى الحكم عند الناس

٦ ـــ *تحصر فى أربعة أقسام*
يعرفها الماهر فى الأحكام

٧ ـــ مماثل من بعده مناسب
وبعده موافق مصاحب
٨ ـــ والرابع المباين المخالف
ينبيك عن تفصيلهن العارف
٩ ـــ فخذ من المماثلين واحدا
وخذ من المناسبين الزائدا
١٠ ـــ واضرب جميع الوفق فى الموافق
واسلك بذاك أنهج الطرائق
١١ ـــ وخذ جميع العدد المباين
واضربه فى الثانى ولا تداهن
١٢ ـــ فذاك جزء السهم فاحفظنه
واحذر هديت أن تزيغ عنه
١٣ ـــ واضربه فى الأصل الذى تأصلا
وأحص ما انضم وما تحصَّلا
١٤ واقسمه فالقسم إذا صحيح
يعرفه الأعجم والفصيح
١٥ ـــ فهذه من الحساب جمل
يأتى على مثالهن العمل
١٦ ـــ من غير تطويل ولا اعتساف
فاقنع بما بيَّن فهو كاف

ويشرح سبط المارديني الأبيات على النحو التالى :

إذا لم (تنقسم) سهام كل فريق من أصل المسألة على عدد رءوس فريقه من الورثة قسمة صحيحة من غير كسر بأن انكسر نصيب فريق أو أكثر عليه (فاتبع ما رسم) أى اتبع الأثر الذى رسمه العلماء (واطلب طريق الاختصار فى العمل بالوفق) وهو طلب الموافقة بين سهام كل فريق وعدد رءوسهم وبين الرءوس بعضها مع بعض واضربه فى أصل المسألة واعمل بالوفق (والضرب) لأن كل مسألة إذا ما ضربت رءوس فريقها بعضها فى بعض ، والحاصل فى أصلها صح قسمها من الحاصل سواء كان فيها انكسار على كل الفرق أو على بعضها على جهة التباين أو التوافق أو لم يكن فيها انكسار فإن لم يكن فيها انكسار تصح من أصلها ولا تحتاج إلى ضرب كما عرفت وإن كان فيها انكسار فقد لا تحتاج إلى ضرب الرءوس فى الرءوس كما إذا خلف خمس جدات وخمس أخوات لأم وخمسة أعمام أصلها من ستة للجدات السدس سهم يباين عددهن ، وللأخوات الثلث سهمان يباين عددهن والباقى ثلاثة للأعمام يباين عددهم فرءوس الفرق الثلاثة متماثلة فاضرب عدد الرءوس إحدى الفرق وهو خمسة فى أصل المسألة وهو ستة فتصح من ثلاثين ، ولو ضربت الرءوس بعضها فى بعض والحاصل فى أصلها لصحت من سبعمائة وخمسين ، وإذا كانت المسألة تصح فى عدد قليل فتصحيحها من عدد أكثر منه خطأ فى الصناعة الحسابية .

فإذا سلك الحاسب طريق الاختصار بالوفق والضرب جانبه الخطأ وذلك بأن تنظر إن وقع الكسر على فريق واحد وكانت السهام تباين رءوس الفريق المنكسر عليه كأم وخمسة أعمام فاضرب عدد رءوسهم فى أصل المسألة إن لم تكن عائلة أو فى مبلغها بالعول إن عالت يحصل المطلوب ، ففى المثال اضرب عدد الأعمام وهو خمسة فى أصلها ثلاثة تصح من خمسة عشر ، وفى زوج وثلاث أخوات لأبوين أصلها ستة وتعول إلى سبعة ثلاثة للزوج منقسمة عليه وأربعة للأخوات تباين عددهن فاضرب عددهن وهو ثلاثة فى مبلغ أصلها بالعول وهو سبعة تصح من أحد وعشرين للزوج تسعة ولكل أخت أربعة وإن كانت السهام توافق رءوس الفريق فـ (اردد) الفريق الموافق إلى وفقه (واضربه فى) أصل المسألة إن كان المنكسر عليه فريقا واحدا يحصل المطلوب كأم وستة أعمام أصلها من ثلاثة للأم سهم صحيح ينقسم عليها ويفضل سهمان على ستة أعمام لا ينقسمان عليهم ويوافقان عددهم بالنصف فرد عدد رءوسهم إلى نصفه ثلاثة واضربه فى أصلها فتصح من تسعة وفى زوج وعشرين أختا لأب أصلها ستة وتعول إلى سبعة ثلاثة للزوج صحيحة تنقسم عليه وأربعة للأخوات لا تنقسم عليهن وتوافق عددهن بالربع فرد عددهن إلى ربعه خمسة واضرب الخمسة فى مبلغ أصلها بالعول وهو سبعة تصح من خمسة وثلاثين وقوله (أو أكثر) يأتى حكمه

عقبه . إذا وقع الكسر على أكثر من صنف واحد بأن انكسر على كل من الفريقين أو أكثر نصيبه وهو قوله : (وإن الكسر على أجناس) فانظر الفريق الذى تباينه سهامه وتحفظه كاملا والفريق الذى توافقه سهامه ترده إلى وفقه وتحفظ وفقه ثم تنظر فى المحفوظين أو فى محفوظ من المحفوظات فأحوالهما منحصرة (فى أربعة أقسام) إما أن يكونا متماثلين وهما المتساويان كخمسة وخمسة وإما أن يكونا متناسبين وهو أن يكون أقلهما جزءا من أكثرهما أى ينسب إلى الأكثر بالجزئية كنصفه وثلثه وعشره ونصف ثمنه وهذا تعبير العراقيين من المتقدمين ، والمتأخرون يعبرون عنهما بالمتداخلين وإما أن يكونا متوافقين وهو أن يكون بينهما موافقة بجزء من الأجزاء كالأربعة والستة فإنهما متوافقان بالنصف وإما أن يكونا متباينين وهو أن لا يكون بينهما موافقة بجزء من الأجزاء كالخمسة والثمانية ، فإذا علمت ذلك فقد يكون الانكسار على فريقين فقط وقد يكون على ثلاث فرق ، وقد يكون على أربعة ولا يتجاوزها ولكل حالة حكم اقتصر المصنف على بيان ما إذا وقع الانكسار على فريقين فقط .

يضيف الأستاذ كمال يوسف الحوت محقق الكتاب تعليقا على البيت السابع فيقول فى هامش (١) :

العددان المتماثلان مثل خمسة وخمسة أو ستة مع ستة وهكذا فى كل عدد ، والعددان المتناسبان ، كالثمانية مع الأربعة ، والثلاثة مع الستة ويسمى مثل هذا العدد متداخلا أيضا لدخول قليله فى كثيره ولأن أقله يغنى عن أكثره ، والعددان المتوفقان كالثمانية مع الستة لأن لكل واحد منهما نصفا يوافق به الآخر ، والعددان المتباينان كالخمسة مع الثلاثة أو مع الأربعة أو الستة وهكذا ، فالمتماثلان يكتفى باحدهما عن الثانى ، والمتناسبان يكتفى بالأكبر منهما لدخول الأصغر فيه ، والمتوافقان بضرب وفق أحدهما فى جميع الآخر والمتباينان يضرب كل واحد منهما فى كل الآخر فما حصل يصح منه التقسيم . انتهى من الحاشية .

ويمضى سبط المارديني فى شرحه للأبيات فيقول :

إذا كان الكسر على فريقين فقط وحفظت عدد الفريق الذى باينته سهامه ووفق الفريق الذى وافقته سهامه فانظر إلى المحفوظين المثبتين فإن كانا متماثلين فـ (خذ) أحدهما وإن كانا متناسبين فـ (خذ الزائد) منهما وإن كانا متوافقين فـ (اضرب) وفق أحدهما فى جميع الآخر ، وإن كانا متباينين فاضرب جميع أحدهما فى جميع الآخر ؛ فالحاصل فى كل حالة من الحالات الأربع هو جزء سهم المسألة فاضربه فى أصلها إن لم تكن عائلة وفى مبلغها بالعول إن كانت عائلة يحصل التصحيح وهو (العدد) الذى يصح منه قسم المسألة فاقسمه على الورثة كما سنبينه . فالمحفوظات المتماثلات كأم وخمسة إخوة لأم وخمسة أعمام أو خمسة عشر عمًّا وكأم وعشرة إخوة لأم وخمسة عشر عما جزء سهمهما خمسة فى الصور الثلاث وتصح من ثلاثين فالمتناسبان كأم وأربعة إخوة لأم وأربعة أعمام أو اثنى عشر عما جزء سهمهما أربعة وتصحان من أربعة وعشرين ، والمتوافقان كأم وخمسة عشر أخا لأم وعشرة أعمام أو ثلاثين عما وكأم وثلاثين أخا لأم وعشرة أعمام أو ثلاثين عما والتوافق فيها كلها بين المحفوظين بالخمس وجزء سهم كل صورة منها ثلاثون وتصح من مائة وثمانية ، والمتباينات كأم وثلاثة إخوة لأم وعمين أو ستة أعمام وكأم وستة إخوة لأم وعمين أو ستة أعمام جزء سهم كل صورة منها ستة وتصح من ستة وثلاثين فاقسم كل صورة ما صحت منه المسألة على الورثة بأن تضرب (جزء) سهم المسألة فى نصيب كل فريق من أصل المسألة وتقسم الحاصل على عدد رءوس ذلك الفريق يحصل نصيب كل رأس منه من جملة التصحيح وإن وقع الانكسار على ثلاث فرق أو على أربع فرق فانظر ما بين كل فريق وسهامه واحفظ عدد رءوس الفريق المتباين ووفق رءوس الفريق الموافق ثم انظر المحفوظات فإن كانت كلها متماثلة فأحدها هو جزء سهم وإن كانت متداخلة فأكثرها جزء السهم ، وإن كانت متباينة فاضرب بعضها فى بعض فالحاصل جزء السهم وإن كانت كلها متوافقة أو مختلفة فانظر فى محفوظين منها وخذ أحدهما إن تماثلا وأكبرهما إن تناسبا والحل من ضرب أحدهما فى وفق الآخران توافقا وفى جميعه إن تباينا ثم انظر بين ما أخذته وبين محفوظ ثالث وخذ أحدهما أو أكبرهما أو الحاصل من ضرب أحدهما فى وفق الآخر أو فى كله على ما سبق فالمأخوذ ثانيا هو جزء سهم المسألة إن كانت

المحفوظات ثلاثة فإن كانت أربعة فانظر بين ما أخذته ثانيا وبين المحفوظ الرابع وخذ أحدهما أو أكبرهما أو مضروب أحدهما فى وفق الآخر أو فى كله فهو جزء سهم المسألة اضربه فى أصلها كما تقدم يحصل التصحيح ، فلو خلف خمس جدات وخمسة إخوة لأم وخمسة أعمام فجزء سهمها خمسة للتماثل وتصح من ثلاثين ، أو خلف خمسة إخوة لأم وعشر جدات ، وعشرين عما فجزء سهمها عشرون للتداخل وتصح من مائة وعشرين ، أو خلف عشر جدات وخمسة عشر أخا لأم وخمسة وعشرين عما فجزء سهمها مائة وخمسون للتوافق بين الرءوس بالخمس وتصح من تسعمائة ، ولو خلف جدتين وثلاث إخوة لأم وخمسة أعمام أو جدتين وستة إخوة لأم وخمسة عشر عما فجزء سهم كل من الصورتين ثلاثون لتباين المحفوظات . وتصح من مائة وثمانين ولو خلف أربع زوجات وثمان جدات وستة عشر أخا لأم وأربعة أعمام فأصلها اثنى عشر ووقع الكسر فيها على أربع فرق وجزء سهمها أربعة لتماثل المحفوظات وتصح من ثمانية وأربعين ، ولو خلف زوجتين وست جدات وعشرة إخوة لأم وسبعة أعمام لكان جزء سهمها مائتين وعشرة لتباين المحفوظات وصحت من ألفين وخمسمائة وعشرين ، وإن خلف أربع زوجات وخمس جدات وسبع بنات وجدا فأصلها أربعة وعشرون وتعول إلى سبعة وعشرين وجزء سهمها مائة وأربعون وتصح من ثلاثة آلاف وسبعمائة وثمانين .

تنبيه :

(الجزء) بضم الجيم مهموز الآخر ويجوز فى الزاى السكون والضم (والحذر) بالحاء المهملة والذال المعجمة الاحتراز (والزيغ) بالزاى وآخره غين معجمة هو الميل والإحصاء الضبط (والضم) هنا الجمع و(القسم) بفتح القاف مصدر قسم وبكسر القاف النصيب وكلامه يحتملهما والأظهر الفتح (والأعجم) الذى لا يفصح عن مقصوده ولا يبينه (والفصيح) ضده وغالب ذلك حشو .

(الجمل) بفتح الميم جمع جملة بسكونها أى : (فهذه جمل من الحساب) مجردة عن المثل يأتى بها (العمل) على هذه الصفة المطلوبة (من غير تطويل) فى العبارة ولا ارتكاب غير طريق العمل ، والمثال الصفة التى تصف المراد ، والتطويل هنا ضد الاختصار ، (والاعتساف) بكسر الهمزة هو الأخذ على غير الطريق (واقنع) من القناعة وهى الرضا بالقسم والماضى قنع على وزن فرح فهو قنع وقانع قنوع وقنيع و (بين) مضموم الأول مكسور الثانى مشدد مبنى لما لم يسم فاعله أى وضح ، (والكافى) المغنى عن غيره ، والبيتان كلاهما حشو وتطويل لا يحتاج إليهما .

باب المناسخة (أو المناسخات) ثم ينتقل الإمام الرحبى رحمه الله إلى الكلام على المناسخة فيقول :

وإن يمت آخر قبل القسمة
فصحح الحساب واعرف سهمه
واجعل له مسألة أخرى كما
قد بيّن التفصيل فيما قُدِّما
وإن تكن ليست عليها تنقسم
فارجع إلى الوفق بهذا قد حُكِمْ
وانظر فإن وافقت السهاما
فخُذ هُديت وفقها تماما
واضربه أو جميعها فى السابقهْ
إن لم تكن بينهما موافقهْ
وكل سهم فى جميع الثانيهْ
يضرب أو فى وفقها علانيهْ
وأسهُمُ الأخرى ففى السهام
تضرب أو فى وفقها تمام
فهذه طريقة المناسخهْ
فارق بها رتبة فضل شامخه

ويشرح سبط المارديني الأبيات فيقول :

هذا باب نوع من تصحيح المسائل لكن الذى قبله تصحيح بالنسبة إلى ميت واحد وهذا تصحيح بالنسبة إلى ميتين فصاعدا فلهذا ذكره عقبه ، والمناسخة فى الاصطلاح أن يموت إنسان ثم لم تنقسم تركته حتى يموت من ورثته وارث أو

أكثر سميت مناسخة لأن المسألة الأولى انتسخت بالثانية أو لأن المال ينتقل فيها من وارث إلى وارث ، والنسخ فى اللغة الإزالة أو النقل ومنه نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه .

إذا مات إنسان ثم مات (آخر) من ورثة الأول (قبل قسمة) تركته (فصحح) مسألة الميت الأول (واعرف) سهام الميت الثانى منها واعمل للثانى (مسألة أخرى) بأن تصحح مسألته وتقسمها كما تقدم ثم اقسم سهام هذا الميت الثانى من مسألة الأول على مسألته هو فإن انقسمت فواضح لأنها لا تحتاج إلى عمل ، مثاله : ماتت امرأة عن زوج وأم وعم ثم مات الزوج عن ثلاثة بنين أو عن أبوين فمسألة الميت الأول تصح من أصله ستة، للزوج ثلاثة ، وللأم سهمان، وللعم سهم ، ومسألة الثانى وهو الزوج فى الصورتين تصح من ثلاثة وسهامه من الأولى ثلاثة منقسمة على مسألته فتصح المناسخة كلها من الستة وهذا مراده بقوله : (كما قد بين التفصيل فيما قدما) وإن لم (تنقسم) سهام الثانى على مسألته (فارجع إلى الوفق) بأن تنظر هل بين سهام الثانى ومسألته موافقة أو مباينة (فإن وافقت) سهام مسألته (فخذ) وفق مسألته (واضربه) فى المسألة السابقة وهى مسألة الميت الأول ، و(إن لم يكن) بين سهام الميت الثانى وبين مسألته (موافقة) بأن تباينا فاضرب مسألته جميعها فى السابقة ، يحصل فى الحالين تصحيح المناسخة ، مثاله والمسألة الأولى بحالها مات الزوج عن ستة بنين أو عن أم وأخوين لأم وأخ لأب فمسألته فى الصورتين تصح من أصلها ستة وسهامه من الأولى ثلاثة لا تنقسم على مسألته بل توافقها بالثلث فاضرب ثلث مسألته وهو سهمان فى مسألة الأول وهى ستة تصح المناسخة من اثنى عشر للأم فى الأولى أربعة ولعمها سهمان ولورثة الزوج ستة ، وإن مات الزوج فيها عن عشرة بنين أو عن بنت وخمسة إخوة لأبوين أو لأب، صحت مسألته فيها من عشرة ، لكل ابن سهم وللبنت خمسة ، ولكل أخ سهم ، وسهامه أى الزوج من الأولى ثلاثة تباين العشرة فاضرب العشرة جميعها فى الأولى تصح (المناسخة) من ستين ، لعم الأولى منها عشرة، ولأمها عشرون ولورثة الزوج ثلاثون ، فإذا أردت أن تقسم المناسخة فاضرب سهام كل وارث من المسألة الأولى فى جميع المسألة الثانية عند مباينتها لسهام صاحبها وفى وفق الثانية عند موافقتها واضرب سهام كل وارث من الثانية فى جميع سهام مورثه عند التباين، وفى وفقها عند التوافق ففى صورة زوج وأم وعم مات الزوج عن ستة بنين تقدم أنها تصح من اثنى عشر لموافقة مسألة الثانى سهامه بالثلث لأم الميتة الأولى من مسألتها سهمان، فى وفق الثانية وهو سهمان ، فلها أربعة ولعمها سهم فى السهمين يحصل له سهمان ، ولكل من أولاد الزوج من الثانية سهم فى ثلث سهام مورثه وهو سهم يحصل له سهم ، وفى صورة زوج وأم وعم مات الزوج عن بنت وخمسة إخوة تقدم أنها تصح من ستين لمباينة سهام الثانى مسألته فاضرب لأم الأولى سهمين فى عشرة جميع الثانية يحصل لها عشرون ، ولعمها سهما فى العشر فله عشرة واضرب لبنت الميت الثانى وهو الزوج خمسة من مسألته فى سهامه الثلاثة فلها خمسة عشر، واضرب لكل من إخوته سهما فى الثلاثة فله الثلاثة أسهم وقس على ذلك وقد اختصر المصنف رحمه الله تعالى ولم يذكر سوى ما إذا مات ميتان فقط لأجل التسهيل على المبتدى ولم يذكر كيفية قسمة التركات وهى الثمرة المقصودة بالذات فنحن نذكرها وذلك أن التركة إذا كانت من الأمور المعدودة المتساوية قدرا وقيمة كالدراهم والدنانير ففيها طرق منها أن تضرب سهام كل وارث من المسألة فى التركة وتقسم الحاصل على المسألة يحصل نصيبه من التركة فلو مات عن أم وزوجة وعم وترك مائة دينار، فالمسألة من اثنى عشر سهما . للزوجة : ثلاثة وللأم أربعة ، وللعم خمسة ، فاضرب للزوجة ثلاثتها فى المائة واقسم الحاصل وهو ثلاثمائة على المسألة ، يخرج لها خمسة وعشرون دينارا واضرب للأم أربعتها فى المائة واقسم الحاصل وهو أربعمائة على المسألة يخرج لها ثلاثة وثلاثون وثلث، واضرب للعمل خمسة فى المائة واقسم الحاصل على المسألة، يخرج له أحد وأربعون دينارا وثلثان ، ومنها أن تقسم التركة على المسألة ، وتضرب الخارج فى سهام كل وارث يحصل نصيبه ففى المثال اقسم المائة على المسألة ، وهى اثنى عشر يخرج ثمانية وثلث، اضربها فى ثلاثة للزوجة ، وأربعة للأم ، وخمسة للعم ، يحصل لكل واحد ما ذكرناه ،

ومنها أن تنسب سهام كل وارث من المسألة إليها وتأخذ من التركة بتلك النسبة ، فالمأخوذ حصته فنسبة ثلاثة للزوجة إلى المسألة ربعها فخذ لها ربع المائة وهو خمسة وعشرون ونسبة أربعة الأم إلى المسألة ثلث فلها ثلث المائة وهو ثلاثة وثلاثون وثلث ونسبة خمسة العم ربع وسدس فله ربع المائة خمسة وعشرون وسدسها ستة عشر وثلثان وهذا الوجه يعمل به فى التركة المعدودة وغيرها سواء كانت أجزاؤها متصلة أو منفصلة وهى متساوية القيمة أو مختلفتها (شرح الرحبية فى الفرائض / ٥٦ ـ ٦٧) .

وثمة منظومة أخرى فى الفرائض بعنوان « خلاصة الفرائض » لعبد الملك القتنى وجاء فيها عن المناسخات ما يلى :

هناك المناسخات فى الميراث
وتلك موت أحد الوراث
قبل اقتسامهم عن الدنيا
قد غايروا قسمة الأولينا
فاعرف نصيب الثان من مصحح
لأول ثم لثان صحح
مسألة واقسم عليها سهمه
فإن وفى فأول للقسمة
صح لثلاثين وإن لم ينقسم
لكنه وافقها فقد حكم
بضرب أول بوفق ما تلا
وإن يباينها فبالكل انجلى
وحاصل الضرب يسمى جامعة
وقسمة الوراث فيها واقعة
فاضرب سهام وارث من أول
فى وفق تصحيح تلا أو أكمل
واضرب سهام وارث الأخير فى
وفق لحظ الثان أو كل وفى
فحاصل لوارث نصيبه
واجمع له من ذين ما يصيبه
واجعل يموت ثالث ذى الجامعة
مسألة أولى وصحح شافعة

(مجموع مهمات المتون / ٧٥) .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ، جـ ٢ ق ١ / ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٧١ ، وشرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن على الرحبى ، شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني / ٥٦ ـ ٦٧ ، ومجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٧٥ . انظر أيضا التحفة فى علم المواريث لابى غلبون ـ حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه السائح على حسين / ١٦٧ ـ ١٧٠) .

*** الحساب (كتاب) :**

كتاب الحساب : لابن البناء المراكشى وهو مفيد لخص فيه ضوابط أعماله ثم شرحه بكتاب سماه رفع الحجاب وهو مستغلق على المبتدى لما فيه من البراهين الوثيقة المبانى وهو كتاب جليل القدر كان المشايخ فى المغرب يعظمونه وهو جدير بذلك ساوق فيه المؤلف كتاب فقه الحساب والكامل ولخص براهينهما وغيرها عن اصطلاح الحروف فيها إلى علل معنوية ظاهرة وهى سر الحروف وزبدتها وهى كلها مستغلقة . وكتاب الحساب لابن محلى الموصلى ولابن فلوس (شمس الدين إسماعيل بن إبراهيم) المارديني المتوفى سنة ٦٣٧ سبع وثلاثين وستمائة ولسموءل بن يحيى توفى بمراغة سنة ٥٧٠ .

(كشف الظنون ٢ / ١٤١١ ، ١٤١٢) .

*** حساب الكفات :**

قال عنه الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله : هناك طريقة فى الحساب تعتمد على حساب الخطأين (انظر فى موضعه) .

استعملها بعض علماء العرب فى مؤلفاتهم الحسابية فكانوا يطلقون عليها اسم « حساب الكفتين أو حساب الكفات » وقد وجدتها مذكورة فى كتاب حساب قديم «للقلصادى » الذى أفرد لها بابا سماه « باب العمل فى الكفات » .

ونورد هنا مسألة وردت فى كتاب « القلصادى » (ص ٣٠)

مع حلها على طريقة العمل فى الكفات إذا قيل لك مال جمع ثلثه وربعه فكان واحدا وعشرين ... » وجاء الحل على الصورة الآتية : ـ

« فضع الواحد والعشرين على القبة واتخذ إحدى الكفتين من اثنى عشر والثانى أربعة وعشرين هكذا .

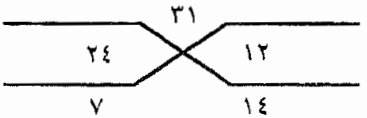

ثم قابل الجزء من الاثنى عشر بها على القبة [إذا فرضت المال ١٢ فإن ثلثه وربعه = ٧] نجد الفضل بينهما [أى بين ٧ و ٢١] أربعة عشر ضعها تحت الكفة . ثم افعل كذلك فى الكفة الثانية تجد الفضل بينهما ٧ ضعها تحت الكفة الثانية أيضا . ثم اضرب فضل الكفة الأولى وهو ١٤ فى الكفة الثانية يخرج لك ستة وثلاثون وثلاثمائة [٣٣٦] . احفظه ثم اضرب فضل الكفة الثانية وهو ٧ فيما فى الكفة الثانية يخرج لك أربعة وثمانون اطرحها من المحفوظ يتولد اثنان وخمسون ومائتان [٢٥٢] اقسم على ٧ وهو الفضل بين الكفة الأولى والثانية يخرج لك ستة وثلاثون وهو العدد المجهول » .

أى أنك إذا فرضت المال ١٢ فإن $\frac{١}{٣} \times ١٢ + \frac{١}{٤} \times ١٢ =$ ٧

ثم تفرض المال ٢٤ فإن $\frac{١}{٣} \times ٢٤ + \frac{١}{٤} \times ٢٤ =$ ١٤

٢١ - ١٤ = ٧ تضعه فى أسفل الكفة اليسرى

ولإيجاد المال نجرى العمل هكذا

$$\frac{١٤ \times ٢٤ - ٧ \times ١٢}{١٤ - ٧} = ٣٦$$ وهو المال المطلوب

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٥٦ ، ٥٧) .

*** حساب المثلثات (علم ـ) :**

يعتبر علم المثلثات علما عربيا ، فرياضيو العرب فصلوا علم المثلثات عن علم الفلك بعدما كانا علمين متداخلين ، ونظموه تنظيما فيه الكثير من الدقة . وقد كان اليونان يستعملون وتر ضعف القوس فى قياس الزوايا ، فاستعاض رياضيو العرب عن الوتر بالجيب ، فأدت هذه الاستعاضة إلى تسهيل كثير من الأعمال الرياضية .

والرياضيون العرب كانوا السباقين إلى إدخال « الظل » فى عداد النسب المثلثية ، والظل هو المماس ، غير أن لفظة الظل تستعمل اليوم فى علم المثلثات ، ولفظة المماس تستعمل فى الهندسة . كما استخدم العرب « الظلال » «وظلال التمام » و « القواطع » و « قواطع التمام » و «الجيوب» و « جيوب التمام » ، وذلك فى قياس الزوايا والمثلثات .

من جهة ثانية اكتشف الرياضيون العرب العلاقات النسبية بين الجيوب وجيوب التمام ، والظلال وتمامها ، والقواطع وتمامها .

واكتشفوا طريقة مكنتهم من حساب مساحة المثلثات الكروية وهى مثلثات تحد أقواس من الدائرة الكبرى للكرة .

(علماء العرب ـ إعداد وتحقيق د . يوسف فرحات / ٣٦ ، ٣٧) .

*** حساب المنجمين :**

انظر : حساب الستين .

*** حساب النجوم (علم ـ) :**

علم حساب النجوم فهو علم يتعرف منه قوانين حساب الدرج والدقائق والثوانى والثوالث بالضرب والقسمة والتجذير والتفريق ومراتبها فى الصعود والنزول ، وفيه كتب مفردة غير ما بين فى مبسوطات الكتب الحسابية .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ ٢ ق ١ / ٢٩٥) .

*** الحساب الهندى :**

منذ القرن التاسع الميلادى أخذ ينتشر فى العالم الإسلامى فن جديد لإجراء العمليات الحسابية بالأرقام الهندية ، سماه العرب الهندى أو حساب الهند، وسموه أيضا حساب التخت أو التراب أو الغبار .

والتسميتان الأوليان تشيران إلى أن العرب اعتبروا هذا الفن هندى المنشأ والأسماء الأخرى اقتضاها أن النظام الجديد

يتطلب استعمال لوحة (تخت) يبسط عليها الحاسب الرمل أو التراب ثم يخط عليه بالقلم ما شاء من أعداد .

والحساب الهندى كما يبدو فى أقدم المخطوطات العربية أخذه العرب لمزايا محددة قدروها ولكنهم وجدوا فيه نقائص حاولوا تلافيها .

أما المزايا فمنها أن النظام الهندى عشرى يعتمد فى الدلالة على الأعداد على تسعة إشارات للأرقام من الواحد إلى التسعة بالإضافة إلى إشارة للصفر .

ثم هو يشتمل على طرق بينة محددة للعمليات الحسابية من جمع وطرح وضرب وقسمة واستخراج جذور، فى حين أن هذه العمليات تجرى فى حساب اليد عقليا ، ومن ثم فهى غير واضحة المعالم ويجرى بعضها فى حساب الستين باستعمال جداول لا تتوفر فى كل حين .

يضاف إلى ذلك أن الحساب الهندى يشتمل على فكرة واضحة عن الكسر العادى المطلق الذى لا يتقيد بقيود حساب اليد أو حساب الستين .

وأبرز نقائص الحساب الهندى أنه يعتمد فى كل عملياته على التخت والمحو ، فالعمليات تجرى بحيث تمحى الأرقام تدريجيا باليد فلا يبقى فى النهاية سوى الجواب . ومن ثم لا يبقى مجال لمراجعة خطوات الحل أو رؤيتها ككل .

فلجمع ٥٤ إلى ٧٦ يكتب العددان على التراب أحدهما تحت الآخر، ثم يجمع الحاسب ٥ إلى ٧ فيمحوها بالأصابع ويضع فى مكان أعلاهما١٢ ، ثم هو يجمع ٤ إلى ٦ فيمحوها ويضع فى مكان الأعلى صفرا ، ويمحو الاثنين من ١٢ ويضع فى مكانها ٣ ، وهكذا يصير ما على التخت ١٣٠ ، وهو حاصل الجمع .

إن عرض العملية الحسابية كخطوات متتالية تتجلاها العين ويتابعها الذهن أمر لم يتوفر إذن فى الحساب الهندى . فإذا اعتبرنا حساب اليد فنا شفهيا ، والحساب الحالى (الإسلامى) كتابيا ، فإن الحساب الهندى ، كان مرحلة وسطا بين الاثنين .

وفى أقدم كتاب عربى وصل إلينا عن الحساب الهندى ، وهو كتاب الفصول لأبى الحسن أحمد بن إبراهيم الأقليدسى (كتبه فى دمشق سنة ٣٤١ هـ) نجد ذكرا لهذه النقائص ومحاولة جادة لتلافيها .

* * *

واستكمالا للعناصر الرئيسية التى تكون منها علم الحساب الإسلامى ، نضيف هنا أن العرب عندما اطلعوا على التراث الإغريقى عرفوا ما كان الإغريق يسمونه بالأرثماتيكا وأضافوه إلى ذخيرتهم الحسابية . والأرثماتيكا تتكون من موضوعات تدخل تحت ما نسميه اليوم بنظرية الأعداد .

ثم إن العرب اتصلوا بالصينيين ، وكان لدى هؤلاء معرفة بالكسور العشرية وطريقة لاستخراج الجذر الرابع وما بعده ، ولكن نرجح أن العرب اكتشفوا هذه الطريقة ، كما اكتشفوا الكسور العشرية ، مستقلين عن الصينيين . وقد أخذ العرب من الصينيين فكرة المربعات السحرية ولكنهم استعملوها فى الكيمياء وكتابة الحجب ولم يستعملوها كمادة حسابية .

(« رسالتان فى الحساب العربى » - تحقيق د. أحمد سليم سعيداى . مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية . م١٣ جـ١ ، ربيع الأول ١٣٧٨ هـ - مايو ١٩٦٧ / ٤٨ ، ٤٩) .

* **حساب الهواء :**

انظر : حساب اليد .

* **حساب اليد (علم -) :**

من العناصر الرئيسية التى تكون منها الحساب الإسلامى .

لا يتضمن هذا النظام أى رموز للأرقام ، بل تكتب الأعداد بألفاظها كاملة .

والنظام أصلا عشرى، وعملياته الحسابية تجرى شفهيا ويستعين الحاسب فى إجرائها على أصابع اليدين ، فيعقدها بأشكال مختلفة لتدل على الأعداد المختلفة ، وقد كان يستطيع أن يعبر بأصابعه عن أى عدد بين الواحد و ٩٩٩٩ .

فإذا هو أراد أن يجمع ١٧ إلى ٢٣ مثلا؛ عقد بأصابعه ٢٣ ، ثم يضيف إليها ١٠ عقليا ويغير العقد إلى ٣٣، ثم يضيف ٧ فيغير العقد إلى ٤٠ .

وأقدم المخطوطات التى تحمل اسم الحساب بدون تمييز

إنما تختص بهذا النظام فهو الذى كان شائعا . أما التمييز فقد صار ضروريا بعد شيوع الحساب الهندى ، فميز الأقليدسى (القرن ١٠ م) حساب اليد بأن سماه حساب الروم والعرب ، لأنه كان شائعا أيضا لدى البيزنطيين ؛ وسماه البغدادى المشار إليه آنفا حساب اليد ، وسماه بعض المتأخرين الحساب الهوائى بالمقارنة مع الحساب الهندى الذى كان يسمى حساب التراب أو الغبار .

ومخطوطات حساب اليد لا تشرح طريقة عقد الأصابع للدلالة على الأعداد المختلفة ، بل تعتبر أن القارئ يعرفها . وهى تعنى خاصة بالضرب والقسمة والنسبة ويدور معظمها حول المقادير الكسرية . ذلك أن حساب اليد كان ينطوى على ثلاثة أنظمة كسرية .

النظام الأول هو الكسور الستينية ، وكل كتاب فى حساب اليد يخصص صفحات لتحويل الكسور إلى النظام الستينى (انظر الحساب الستينى) .

والنظام الكسرى الثانى يستهدف تحويل أى كسر إلى مجموعة كسور بسوطها وحدة ، ومقاماتها من ٢ إلى ١٠ فالكسر $\frac{٣}{٤}$ مثلا يعبر عنه بنصف وربع ، والكسر $\frac{١}{١٥}$ يعبر عنه بثلث خمس . ونجد إلحاحا على هذا النوع من التعبير وقواعد موضوعة لذلك ، وجداول . حتى إن كسرا مثل $\frac{٣}{١١}$ لا يمكن تحويله بدقة تعطى له قيمة تقريبية حسب قواعد مبينة .

وهم يبررون هذا الإجراء بقولهم : إن العربية تحوى تسعة أسماء للكسور هى النصف والثلث ... إلى العشر ، فينبغى إذن أن يعبر عن كل كسر عدا هذه بدلالتها ، إما بالإضافة كما فى نصف سدس ، أو بالعطف كما فى ثلث وربع ، أو بالاستثناء كما فى نصف إلا سبع .

من هذا نستدل على أن هذا النظام الكسرى قد يكون عربى المنشأ إلا أن المصريين القدماء كانوا أيضا يلحون على تحويل الكسر إلى مجموعة كسور بسوطها واحدة .

والنظام الكسرى الثالث الذى نجده فى حساب اليد يستهدف التعبير عن أى كسر بأجزاء من وحدات القياس المحلية . فإذا كان الدرهم ٢٤ قيراطا والقيراط ٨ حبات ، والحبة ٦ أرزات ، مثلا ، عبروا عن الأعداد الصحيحة بالدراهم ، وعن الكسور بالقراريط والحبات والأرزات . فالقيراط $\frac{١}{٢٤}$ ، والحبة $\frac{١}{٢٤ \times ٨}$ ، والأرزة $\frac{١}{٢٤ \times ٨ \times ٦}$ من الوحدة .

ولما كانت وحدات القياس تختلف من مكان إلى مكان ، وتختلف فى المكان الواحد من جيل إلى جيل ، فإن دراسة هذا النظام الكسرى بالنسبة إلى الباحث المعاصر ترتبط بدراسة تاريخ وحدات القياس فى العالم الإسلامى .

ومع انتشار الحساب الهندى ، وما ينطوى عليه من فكرة واضحة عن الكسرى العادى المطلق ، تناقص الاهتمام بهذه الأنظمة الكسرية حتى لنجد الكتب المتأخرة فى حساب اليد تكاد تقتصر على قواعد مختصرة للضرب والقسمة .

لقد اختفى حساب اليد ، أو هو اندمج فى الحساب الهندى فخلفا معا علم الحساب الإسلامى ، ولكن دراسة حساب اليد ونشر مخطوطاته أمر يبقى على جانب كبير من الأهمية ، لأن علم الجبر الإسلامى نما فى بيئة حساب اليد وتحت ظله .

وأهم ما وصل إلينا من كتب فى حساب اليد ــ قبل أن ينكمش بتأثير الحساب الهندى ـ كتابان هما كتاب الكافى فى الحساب للكرجى (القرن ١١ م) وكتاب المنازل السبع لأبى الوفاء البوزجانى (القرن ١٠ م) .

أما كتاب الكافى فنجد فيه عرضا شاملا لهذا النظام وللجبر الإسلامى فى مراحله الأولى كما نجد أن مؤلفه لا يجهل الحساب الهندى . وقد عنى المتقدمون بهذا الكتاب ووضعوا له عدة شروح وصل إلينا بعض منها .

قالت المؤلفة : كتاب « الكافى فى الحساب » لأبى بكر محمد بن الحسن الكرجى عندى نسخة منه ، دراسة وتحقيق وشرح د. سامى شلهوب . منشورات جامعة حلب ، معهد التراث العلمى العربى . سلسلة مصادر دراسات فى تاريخ الرياضيات العربية (٥) ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .

وأما كتاب المنازل السبع فاسمه الكامل : ما يحتاج إليه

العمال والكتاب من صناعة الحساب . وفيه أيضا عرض شامل لنظام حساب اليد ولكنه يعنى فى الدرجة الأولى باستعراض المشاكل الحسابية التى يجابهها موظفو الدولة من جباة ومحاسبين ومساحين ومثمنين ... إلخ . ولذا فللكتاب عدا قيمته الرياضية قيمة كبيرة لدراسة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية فى العصر الإسلامى .

ولكن هذين الكتابين كبيرا الحجم تحتاج دراستهما إلى جهد وافر. ولذا آثرنا فى هذه المرحلة نشر رسالة فى حساب اليد أقل حجما وأقل تأثرا بالحساب الهندى لتعطى فكرة تمهيدية عن هذا النظام قبل القيام بنشر كتاب مثل الكافى أو المنازل السبع (« رسالتان فى الحساب العربى » / ٤٥ ـ ٤٨) .

قالت المؤلفة : ذكر المؤلف آنفا أن بعض المتأخرين سمى حساب اليد « الحساب الهوائى » وقد وجدنا تلك التسمية فى كتاب « مفتاح السعادة » لطاش كبرى زاده (ونقله عنه القنوجى) إذ يقول : علم حساب الهواء علم يتعرف منه كيفية حساب الأموال العظيمة من الخيال بلا كتابة ولها طرق خاصة وقوانين عجيبة . وهذا النفع للتجار فى الأسفار ، وفى مواضع لا تتيسر فيها الكتابة . وأعظم منافعها لأهل السوق من العوام الذين لا يعرفون الكتابة أصلا ، وللخواص إذا عجزوا عن إحضار آلات الكتابة . وفى هذا العلم رسائل شريفة يعرفها أهلها .

ومن الكتب المختصرة فيه :

كتاب لابن محلى الموصلى ومختصر لابن فلوس المارديني ؛ ومختصر السموءل بن يحيى المغربى .

ومن المبسوطة :

« الكافى » [للكرجى] و « الكامل » لأبى القاسم بن السمح ؛ و « شرح شمسية الحساب » ؛ و « شرح مختصر الصلاحى » .

و « أساس القواعد فى شرح أصول الفوائد البهائية » لكمال الدين حسن الفارسى ؛ وغير ذلك مما لا يدخل تحت الضبط (مفتاح السعادة ١ / ١٣٧ ، ٣٧٢ ، وأبجد العلوم جـ ٢ ق ١ / ٢٩٤) .

(« رسالتان فى الحساب العربى » ـ تحقيق د. أحمد سليم سعيداى . مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية م ١٣ جـ ١ ، ربيع الأول ١٣٧٨ هـ ـ مايو ١٩٦٧ م / ٤٥ ـ ٤٨ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٧١ ، ٣٧٢ ، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ ٢ ق ١ / ٢٩٤) .

انظر : حساب العقود .

*** حسام الحكام المحققين لصد البغاة المعتدين عن أوقاف المسلمين :**

إحدى مجموعة رسائل « التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية » لأبى الإخلاص حسن بن عمار بن يوسف الوفائى الشرنبلالى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ ـ ١٦٥٩ م .

أحد مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

لخص المؤلف هذه الرسالة من رسالته : حسناء الأوصاف فى حفظ الأوقاف ، لما سئل عن بيع وقف عامر من غير مسوغ لبيعه وقد وقفه مشتريه بعد تكرر البيع والشراء .

أولها بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه الأمين .

آخرها : وهذا حق الفقراء قد أقمنا البرهان والحجة لإثباته ، ودفعنا عنه تمويهات الظن وشبهاته .

تمت تأليفا سنة ١٠٥٠ هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ .

من الورقة ٢٧٩ ـ ٢٩٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٧١ ، ١٧٢ ، والعنوان فيه بلفظ « المحققين »)

توجد منه نسخة بمكتبة البلدية بطنطا .

(مجلة معهد المخطوطات العربية . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . القاهرة . الطبعة الثانية م ٤ جـ ٢ / ٣٧١ ، والعنوان فيه بلفظ «المحققين ») .

*** حسام أمير المؤمنين :**

من الألقاب الإسلامية حسام أمير المؤمنين : مرادف للقب « سيف أمير المؤمنين » وإن كان أقل منه فى المرتبة فى عرف كتاب ديوان الإنشاء المملوكى .

وقد أطلق على أبى سعيد بورى بن أتابك فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥١٤ هـ فى جبانة دحداح بدمشق . ويلاحظ أنه فى النص أطلق لقب « سيف أمير المؤمنين » على قتلغ أتابك أبى سعيد طغتكين .

وقد أورد ابن شيث لقب « حسام أمير المؤمنين » ضمن ألقاب الأمراء الأعيان فى عصره وجعله ابن فضل الله العمرى فى « عرف التعريف » مع « الجناب الشريف » « والجناب الكريم » « والجناب العالى » ، ولم يورد لقبا أدنى منه بالإضافة إلى « أمير المؤمنين » ، بل اقتصر على ما يضاف إلى « الملوك والسلاطين » وأما تقى الدين بن ناظر الجيش فقد أورده مع « المجلس العالى » أى أنه أنزله رتبة عن ابن فضل الله .

وقد حاول القلقشندى تعليل انخفاض«حسام أمير المؤمنين» عن «سيف أمير المؤمنين » علي أساس لغوى : فقال إن الحسام مأخوذ عن الحسم وهو القطع ، أما السيف فمأخوذ من (ساف) إذا هلك ، ومعنى الإهلاك أبلغ من معنى القطع الذى قد يقع فى بعض البدن مما لا يتضمن الإهلاك .

(الألقاب الإسلامية د. حسن الباشا / ١٩٩).

* **الحسامية (خانقاه—) (٥٨٥ هـ):**

من خانقاوات دمشق

أوقفتها الخاتون ست الشام ، أخت صلاح الدين ، وأم حسام الدين ، وهى التى أوقفت الشامية البرانية ، وكان وقفها فى حدود سنة ٥٨٥ هـ

وكانت هذه الخانقاه بالصالحية شمال المدرسة الشلبية البرانية ، قرب تربة العفيف أبى الفوارس . وقد أسرع الخراب إليها ، بعكس المدرسة ، واندثرت تربة العفيف أيضا ، ونقلت التربة الشلبية لتستقر على ضفاف نهر ثورا ، الى الغرب مما يعرف اليوم بـ « دوار الميسات» .

وثمة « الخانقاه الحسامية » فى الشرف القبلى ، مكان مبانى الجامعة اليوم ، وهى غير هذه .

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣٩٦) .

* **الحسامية (مدرسة ـ) :**

قال المقريزى : هذه المدرسة بخط المسطاح من القاهرة قريبا من حارة الوزيرية . بناها الأمير حسام الدين طرنطاوى المنصورى نائب السلطنة بديار مصر إلى جانب داره وجعلها برسم الفقهاء الشافعية ... ويسلك منها إلى درب العداس وإلى حارة الوزيرية وإلى سويقة الصاحب وباب الخوخة وغير ذلك .

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢ / ٣٨٦ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ١٣) .

* **حسان بن ثابت (ـ٥٤ هـ / ـ٦٧٤ م) :**

قال عنه الإمام النووى :

حسان بن ثابت الصحابى رضى الله عنه شاعر رسول الله ﷺ مذكور فى المهذب فى الشهادات وجواز الشعر هو أبو عبد الرحمن ويقال أبو الوليد ويقال أبو الحسام حسان ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصارى النجارى المدنى . وأمه الفريعة بنت خالد . روينا عن محمد بن إسحاق وآخرين بأسانيد قالوا عاش حسان بن ثابت وأبوه ثابت وأبوه المنذر وأبوه حرام كل واحد من الأربعة مائة وعشرين سنة وهذه طرفة عجيبة لا تعرف فى غيرهم كذا قاله أبو نعيم وجماعات من الأئمة قالوا عاش حسان ستين سنة فى الجاهلية وستين فى الإسلام وتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين وشاركه فى هذا حكيم بن حزام فعاش ستين سنة فى الجاهلية وستين سنة فى الإسلام وتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين ولا يعرف لهما ثالث فى هذا (وجد فى نسخة ما نصه . ولهما ثالث أيضا حويطب بن عبد العزى مات سنة أربع وخمسين ابن مائة وعشرين سنة وهو مثل حكيم بن حزام وهو من مسلمة الفتح ومن المؤلفة وممن حضر دفن عثمان وممن أمره عمر بتجديد أنصاب الحرم . قال له مروان بن الحكم : تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث فقال الله المستعان والله لقد هممت به غير مرة كل ذلك يعوقنى عنه أبوك وينهانى يقول كيف تترك شرفك ودين آبائك

لدين محدث وتصير تبعا فأسكت مروان وندم على ما قال اهـ) .

والمراد بالإسلام من حين انتشر وشاع فى الناس وذلك قبل هجرة رسول الله ﷺ بنحو ست سنين . روى عن حسان ابنه عبد الرحمن وسعيد بن المسيب . وثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لحسان : اهج المشركين وروح القدس معك » يعنى جبريل عليه السلام . وفى رواية « اللهم أيده بروح القدس » والأحاديث الصحيحة بمعنى ما ذكرته كثيرة قالوا ويقال له أبو الحسام لمناضلته عن رسول الله ﷺ وتقطيعه الكفار بشعره وتمزيق أعراضهم قال العلماء : كان المشركون يهجون الصحابة والإسلام فانتدب لهجوهم ثلاثة من الأنصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم فكان حسان وكعب يعارضانهم فى الوقائع والأيام والمآثر ويذكران مثالبهم وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وبعبادة الأوثان فكان قوله أهون عليهم من قول صاحبيه فلما أسلموا وفقهوا كان قول عبد الله أشد عليهم . وقال أبو عبيدة أجمعت العرب على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وعلى أن أشعر أهل المدن حسان .

(تهذيب الأسماء ١ / ١٥٦) .

قال أبو عبيدة : فضل حسان الشعراء بثلاثة : كان شاعر الأنصار فى الجاهلية ، وشاعر النبى ﷺ فى النبوة، وشاعر اليمانيين فى الإسلام . وكان شديد الهجاء فحل الشعر . قال المبرد فى « الكامل » : أعرق قوم كانوا فى الشعراء آل حسان ، فإنهم يعدون ستة فى نسق ، كلهم شاعر ، وهم : سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام . توفى فى المدينة (الأعلام ٢ / ١٧٦) وجاء فى الإصابة : مات حسان قبل الأربعين فى قول خليفة وقيل سنة أربعين وقيل خمسين وقيل أربع وخمسين وهو قول ابن هشام حكاه عنه ابن البرقى وزاد : وهو ابن عشرين ومائة سنة أو نحوها . وذكر ابن إسحاق أن النبى ﷺ قدم المدينة ولحسان ستون سنة . قلت : فلعل هذا يكون على قول من قال إنه مات سنة أربعين بلغ مائة أو دونها ، أو فى سنة خمسين مائة وعشرة ، أو سنة أربع وخمسين مائة وأربع عشرة ، والجمهور أنه عاش مائة وعشرين سنة ، وقيل عاش مائة وأربع سنين جزم به ابن أبى خيثمة عن المدائنى . وقال ابن سعد : عاش فى الجاهلية ستين وفى الإسلام ستين ، ومات وهو ابن عشرين ومائة (الإصابة ٢ / ٨، ٩) .

وبقى حسان شطر حياته الأخير فى الإسلام يعيش فى زمن رسول الله مما اقتنى وخلف له أهله ، ومما كان يقسمه له رسول الله من الغنائم والهدايا . وقد وهب له سيرين أخت مارية القبطية أم ولد رسول الله (انظر إبراهيم ابن النبى ﷺ) وهما من الهدية التى بعث بها المقوقس إليه فأولدها حسان ابنه عبد الرحمن .

وكان له اطم (أى بناء عال) يسكنه بالمدينة يسمى فارعا .

وكان الخلفاء يفرضون له فى العطاء بعد رسول الله مثل ما كان يفرض لكبار الصحابة المقيمين بالمدينة .

شعره ـ كان آل حسان من أعرق بيوت العرب فى الشعر ؛ فكان أبوه وجده شاعرين ، وكان ابنه عبد الرحمن وحفيده سعيد بن عبد الرحمن شاعرين ، وكان هو أشعر أهل بيته ... وأجمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر، وهم أهل المدينة ومكة والطائف وأهل قرى البحرين من عبد القيس .

وكان أجزل شعره وأقواه وأحصفه ما قاله فى شبيبته وكهولته فى الجاهلية ، أى من مثل ما ناقض به قيس بن الخطيم فى وقائع الأوس ، والخزرج ومدح به آل جفنة وآل النعمان بن المنذر. ولما أسلم كان قد مضى من عمره ستون سنة ولكنها لم تطفئ من شعلة خاطره ولم تقل من غرب لسانه .

ووجد فيه رسول الله ﷺ بقيه من النكاية لأعدائه أبقاها فيه انطباعه على الهجاء منذ شب، ودعا الله أن يؤيد فيه هذه البقية بروح القدس وحكمة الدعاء بتأييد الله له فى الهجاء وهو سباب أن الهجاء كان عند العرب من أقوى الأسباب فى خضد شوكة أعدائهم وكسر حدتهم وإدخال الغم والذل على نفوسهم ، فهو سلاح من أقوى الأسلحة فى توهين العدو وكف غربه .

وكان رسول الله إذا سمع هجاءه فى أعدائه يقول : لهذا أشد عليهم من وقع النبل .

ولذلك يرى العارفون أن شعره فى الإسلام كان لا يزال كعهده فى زمن الشباب قويا حصيفا رصيفا فى مواضع خاصة فى هجائه المشركين ، وعند هيجه بمعارضة شعرهم ، وفى فخره وحماسته . ويرون أيضا أن كثيرا مما وجد فيها من شعره لينا ضعيفا لم تكن نسبته إليه صحيحة وإنما هو مما وضعه المتكثرون من الشعر من رواة المغازى والسير . قال الأصمعى مرة : حسان أحد فحول الشعراء ، فقال أبو حاتم : تأتى له أشعار لينة ، فقال الأصمعى : تنسب له أشياء لا تصح عنه .

(وقد بيَّن بعض هذا المنحول لحسان المؤرخ المحقق ابن هشام صاحب السيرة النبوية التى اختصرها من سيرة ابن إسحاق الكبيرة فبعد أن يأتى ابن هشام على بعض قصائد نسبت لحسان أو على أبيات منها ناقلا لها عن ابن إسحاق يعقِّب عليها فيقول فى موضع : وأهل العلم بالشعر ينكرونها لحسان ، وفى موضع آخر : وتروى هذه الأبيات لفلان ، أى لغير حسان ، وكرر هذا القول فى غير موضع وكذلك قال فى قصائد نسبت لغيره من الصحابة أو من المشركين) .

وأما ما يُستلان من شعره فهو بعض ما قاله فى وصف عقائد الإسلام وشعائره وتعداد فضائله ، أو قاله فى توحيد الله وتنزيه صفاته وتهجين عبادة الأوثان وما أعد الله للمؤمنين من الثواب وللمشركين من العقاب ، أو بعض ما قاله فى مدح رسول الله وأصحابه ، أو بعض ما قاله فى رثاء من استشهد فى الغزوات من أصحابه ومن مات من الخلفاء بعد رسول الله أو من أصحابه .

ويمكن تعليل ذلك بأسباب :

١ ـ منها أن سبب لينه فيما يتعلق بعقائد الإسلام انبهاره بما قال القرءان الكريم ، ونطق به رسول الله أبلغ العرب من خُطبه ومواعظه وأحاديثه فى مثل هذه الأغراض ، والمعروف أن الضعيف إذا أحس من نفسه العجز عن محاكاة ما يأتى به العظيم ازدادت نفسه خورا وفسولة عند ما يرغب أن يخوض فى حديث من مثله .

٢ ـ ومنها أن الأصمعى يعلل لينه فى غير الهجاء وقوته فى الهجاء بأن الشعر نكد يقوى فى الشر ويضعف فى الخير. وهو تعليل مقبول فى جملته .

٣ ـ ومنها أن لين شعره الإسلامى علله حسان نفسه فيما روى عنه ، وقد قيل له : لان شعرك أو هرم فى الإسلام يا أبا الحسام (وكان يكنى بذلك أحيانا) فأجاب : إن الإسلام يحجز عن الكذب والشعر يزينه الكذب .

٤ ـ ومنها أن كثيرا من شعره الإسلامى قاله بعد ما بلغت منه السن ، والشعر صورة من صورة النفس يشيخ إذا شاخت .

٥ ـ ومنها أن كثيرا من شعره الإسلامى قاله ارتجالا عند حدوث الوقائع الداعية إليه .

أغراض شعره

وقد قال حسان الشعر فى أكثر أغراضه ، وأهمها فى شعره الهجاء والمدح والفخر والحكمة .

فأما الهجاء فأول ما قاله منه فى الجاهلية مناقضته لقيس ابن الخطيم ، ولم يكن متناول الذم فيها بين الشاعرين معايبها الشخصية بل معايب القبيلتين الأوس والخزرج حقا أو باطلا .

ولما نافح عن رسول الله بشعره لم يكن متناول الهجو قريشا كلها بل المشركين منها بعامة وأشدهم على رسول الله بخاصة : من مثل أبى جهل وأبى لهب وأبى سفيان . وهم من أقرب قريش نسبا إليه ، فكان هجاؤه لأحدهم ليس بالطعن فى أصل نسبه وذم عشيرته بل فى نفى نسبه عن نسبهم وأنه دعى فيهم أو لصيق أو متبنى أو عبد ، ثم يذكر ما يستقبح من صفاته الخَلقية والخُلقية فيصفه باللؤم وقطع الرحم والجهل وخفة الحلم والبخل والجبن والفرار عن إنقاذ الأحبة من وهْدة الموت فى المعارك ، وأكثر ما يذكر من ذلك وقعة بدر وهزيمة قريش فيها ، وربما أقذع .

وأما مدحه فى الإسلام فقلما أتى فيه بقصائد مطولة مستقلة بالمدح خاصة به على مثال لامية كعب بن زهير، وإنما يأتى بمدحه النبى ـ صلوات الله عليه ـ متصلا بهجائه أعداءه من قريش فيعير المهجو بمعاداة نبى أتى بكذا وكذا وصفته كذا وكذا .

ومدح كثيرا من أصحاب رسول الله وخلفائه وفرسان المسلمين بمقطعات بليغة تراها فى ديوانه .

وأما فخره فكثير ، فتارة يكون بذكر مآثر قومه الأنصار إذا هاجى قريشا أو ثقيفا أو هذيلا فيذكر تنكيلهم بقريش فى وقعة بدر ويكون بذكر مآثر الخزرج أو رهطه بنى النجار إذا لاحى قيس بن الخطيم شاعر الأوس فى الجاهلية .

والحق أن فخره من أفخر شعره حتى ما قاله منه بعد الإسلام وشيخوخته .

وأما حكمته وضربه المثل فذلك كان عزيزة فيه منذ الجاهلية وزادهما الإسلام رونقا وصوابا ، وقلما تخلو قصيدة من شعره من حكمة أو ضرب مثل أو موعظة رائعة .

وله رثاء يشجو القلب ويستذرف الدمع ، ومنه بضع قصائد مطولة رثى بها رسول الله ﷺ وقصائد متوسطة أو قصيدة رثى بها الخلفاء وكبار الصحابة .

أسلوب شعره ومعانيه :

ويختلف أسلوب شعر حسان وعبارته فى شعره عن أسلوب معاصريه فى الجاهلية والإسلام بقلة تكلفه وتنوقه فى تجويد الرصف وتنقيح اللفظ وتهذيبه ، كما كان يفعل النابغة والأعشى وخاصة الحطيئة ، بل يرسل الشعر كما تجود به القريحة وعلى ما خيلت ، فيكون منه الجيد البالغ الغاية ، والمفجج الكثير الثغر للطاعن والناقد .

ومن هنا تعرف سبب قلة اطراد الغريب فى شعره ، فتجد لفظ غريبا بجانب ألفاظ كثيرة سهلة لينة .

ودخل فى شعره كثير جدا من ألفاظ القرآن الكريم وضرب أمثاله وكناياته وألفاظ العبادة والشعائر الدينية مما لم يكن مستعملا ولا معروفا فى الجاهلية ، وسمى بعد بالألفاظ الإسلامية .

وأكثر معانيه فى الإسلام مستمد من معانى القرآن الكريم والآيات التى نزلت فى غزوة بدر وأحد والخندق وحكاية حجج المشركين والرد عليهم ومن إرشاد القرآن ووعظه وحكمته وضرب مثله .

والخلاصة أن شعر حسان مظهر من مظاهر تأثير الإسلام والقرآن فى الأدب العربى ، ويكاد هذا التأثير يفقد فى شعر الحطيئة مع أنه من المخضرمين ، لأن الحطيئة أسلم ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام على طمع وجشع ورقة دين وقلة وفاء ، فلم يتملأ بالروح الإسلامى كغيره (المفصل فى تاريخ الأدب العربى ١ / ١٠٧ - ١١٣) .

وفيما يلى نموذج من شعره وهو ما قاله يوم فتح مكة ، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها :

قال حسان رضى الله عنه :

١ ـــ *عفت ذات الأصابع فالجواء*
إلى عذراء منزلها خلاء

٢ ـــ *ديار من بنى الحسحاس قفر*
تُعَفِّيها الروامس والسماء

٣ ـــ *وكانت لا يزال بها أنيس*
خلال مروجها نعم وشاء

٤ ـــ *فدع هذا ، ولكن من لطيف*
يؤرقنى إذا ذهب العشاء ؟

٥ ـــ *عدمنا خيلنا إن لم تروها*
تثير النقع موعدها كداء

٦ ـــ *يبارين الأسنة مصغيات*
على أكتافها الأسل الظماء

٧ ـــ *تظل جيادنا متمطرات*
تلطمهن بالخمر النساء

٨ ـــ *فإما تعرضوا عنا اعتمرنا*
وكان الفتح وانكشف الغطاء

٩ ـــ *وإلا فاصبروا لجلاد يوم*
يعين الله فيه من يشاء

١٠ ـــ *وقال الله : قد يسرت جندا*
هم الأنصار عرضتها اللقاء

١١ ـــ *لنا فى كل يوم من معدٌّ*
قتال أو سباب أو هجاء

١٢ ـــ فنحكم بالقوافى من هجانا
ونضرب حين تختلط الدماء
١٣ ـــ وقال الله : قد أرسلت عبدا
لحق القول إن نفع البلاء
١٤ ـــ شهدت به ، وقومى صدقوه
فقلتم : ما نجيب ، وما نشاء
١٥ ـــ وجبريل أمين الله فينا ،
وروح القدس ليس له كفاء
١٦ ـــ ألا أبلغ أبا سفيان عنى
فأنت مجوف نخب هواء
١٧ ـــ بأن سيوفنا تركتك عبدا
وعبد الدار سادتها الإماء
١٨ ـــ هجوت محمدا ، فأجبت عنه
وعند الله فى ذاك الجزاء
١٩ ـــ أتهجوه ، ولست له بكفء
فشركما لخيركما الفداء
٢٠ ـــ فمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء
٢١ ـــ فإن أبى ووالده وعرضى
لعرض محمد منكم وقاء

وإليك شرح معانى بعض الألفاظ :

البيت ١ : ذات الأصابع ، والجواء ، وعذراء مواضع بالشام .

البيت ٢ : الروامس : الرياح التى تدفن الآثار ، والمراد بالسماء الأمطار .

البيت ٣ : النَّعم : الإبل والشاة ، أو خاص بالإبل .

البيت ٤ : العشاء من المغرب : إلى العتمة ، والمعنى دع الحديث فى الأطلال ، وأرشدنى إلى من يدفع عنى طيف الخيال الذى يؤرقنى إذا اشتد ظلام الليل .

البيت ٥ : كداء : ثنية بالقرب من مكة ، وجملة عدمنا : دعائية .

البيت ٦ : المباراة : المسابقة . والأسنة : جمع سنان ، وهو حديد الرمح ، والأسل : الرماح ، أى أن الخيل تسابق الأسنة التى يضعها الفرسان حذاء عنقها ظنا منها أن الأسنة تجرى معها شوطا ، ومصغيات : حال من الأسنة أى مائلات للطعن ، وظمأ الرماح : شدة شغفها بالدم والقتال .

البيت ٧ : تمطرت الخيل : جاءت يسبق بعضها بعضا ، ولطمه : ضربه ، والخمر: جمع خمار، وهو الثوب تغطى به المرأة رأسها . أى أن النساء يمسحن بخمرهن على الخيل لما أصابها من الجهد . ولما غشيها من عرق وغبار .

البيت ٨ : فإما : أصلها إن ما ، وهى إن الشرطية المدغمة فى ما الزائدة ، واعتمرنا : أدينا العمرة وهى زيارة البيت الحرام، أى إن أعرضتم عنا تركنا الحرب وزرنا البيت وتم فتح مكة بلا قتال .

البيت ١٠ : عرُضتها : أى همتها وقوتها ، أى أن الأنصار قوتها فى اللقاء والقتال .

البيت ١٢ : حكم الفرس : جعل للجامه حكمة ، فأخضعه ، أى نخضع بشعرنا من هجانا ، ونقاتل بشجاعة حينما تختلط دماؤنا بدماء أعدائنا ، فنحن أقوياء اللسان والقلب .

البيت ١٣ : البلاء : الاختبار مصدر بلاه يبلوه .

البيت ١٥ : الكفاء : أى المكافئ أى المساوى .

البيت ١٦ : المجوف : من لا قلب له ، والنخب : الجبان ، والهواء : الفارغ (المنتخب ١ / ٤٤ ـ ٤٦) .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ / ١٥٦ ، ١٥٧ ، والأعلام للزركلى ٢ / ١٧٦ ، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلانى ٢ / ٨ ، ٩ ، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ١ / ١٠٧ ـ ١١٣ ، والمنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ١ / ٤٤ ـ ٤٦) .

* **حسان (جامع ـ) (٥٥٧ هـ) :**

من المساجد الجامعة بدمشق . فى قصر حجاج إلى الشمال من حمام الزين وينسب إلى الأمير الأجل أبى طالب محمد بن على بن كرد الذى بناه سنة ٥٥٧ هـ .

وفى سنة ١٣٢٨ كان يسمى مدرسة الشيخ محمد القاسمى الحلاق وكان فيه ثمانى عشرة غرفة وثلاثون طالبا .

وقد تعرض المسجد للهدم فى مناسبات كثيرة ، لكنه رُمِّم وبقى قائما حتى اليوم ، وهو يُعدّ من المساجد القديمة التى بنيت فى عصر نور الدين (خطط دمشق / ٣٢٤) .

على باب المسجد عتبة فيها « بسم الله الرحمن الرحيم ، عمره الأمير الأجل الاسفهسلار الكبير المقرب نجم الدين مجد الإسلام أبو طالب محمد بن على كرد ، لوجه الله ، فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة » .

وقد سكن فيه الخطيب عبد الله بن حسان ، فنسب إليه . وتوفى فى سنة ٦٥٠ هـ قال صاحب الشذرات : « وفيها الخطيب العدل عبد الله بن حسان بن رافع خطيب المصلى : توفى بقصر حجاج بالمسجد المعروف به ودفن بسفح قاسيون (دور القرآن فى دمشق / ٤٩) .

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣٢٤ ، ودور القرآن فى دمشق لعبد القادر بن محمد النعيمى ـ صححه وعلق عليه وذيله د . صلاح الدين المنجد / ٤٩) .

* **ابن الحسبانى (٧٤٨ - ٨١٥ هـ / ١٣٤٦ - ١٤١٣ م) :**

هو أحمد بن إسماعيل بن خليفة بن عبد العال ، قاضى القضاة شهاب الدين أبو العباس الدمشقى الشافعى المعروف بابن الحسبانى .

مولده فى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة .

كان إماما عالما فقيها ، بارعا فى الفقه ، والعربية ، والحديث ، وغير ذلك ، تصدر للإقراء والتدريس والفتيا عدة سنين ، وولى قضاء القضاة الشافعية بدمشق وخطابتها غير مرة ، وقدم القاهرة مرارا عديدة .

قال المقريزى : وتفقه بأبيه وغيره ، وسمع من أصحاب الفخر ، وطلب بنفسه فأكثر جدا بدمشق والقاهرة ، ولم يزل يسمع حتى سمع ممن هو دون شيوخه مع ذكاء وتفنن ، وكتب تفسيرا أجاد فيه لو كمل ، وعلق على الحاوى فى الفقه شرحا ، وخرج أحاديث الرافعى وسماه « شافى العى فى تخريج أحاديث الرافعى » وشرح ألفية ابن مالك فى النحو ، وناب فى الحكم بدمشق مدة ، ثم ولى قضاء القضاة بها غير مرة ، فلم تحمد سيرته ، وكان لا يزال يخرج على السلطان ويترامى على الشر ، ويلج فى مضايق الفتن حبا فى الرئاسة ، انتهى كلام المقريزى .

توفى بدمشق فى يوم الأربعاء عاشر شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وثمانمائة ، عن خمس وستين سنة وسبعة أشهر وأيام .

وله ترجمة فى : الدليل الشافى ١ / ٤٠ رقم ١٢٩ ، النجوم الزاهرة ١٤ / ١١٤ ، إنباء الغمر ٢ / ٥٢٣ رقم ٣ ، قضاة دمشق / ١٣١ ، السلوك ٤ / ٢٥٤ ، الضوء اللامع / ٢٣٧ ، شذرات الذهب ٧ / ١٠٨ .

(المنهل الصافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د . محمد محمد أمين ، تقديم د . سعيد عبد الفتاح عاشور ، ١ / ٢٤٢ ، ٢٤٣) .

* **الحسبة :**

من خصائص النظم الاجتماعية فى القرون الوسطى مراقبة المصالح العامة للتأكد من أنها تسير طبقا للمبادئ كما جاءت فى القرآن وفسرتها الشريعة ، وهذه المراقبة كانت تسمى بنظام الحسبة ، وهى وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بما فرض على من ولى أمور المسلمين ، فكان يجب عليه أن يعين لذلك محتسبا يراه أهلا للقيام بهذه الوظيفة ، وعلى المحتسب أن يتخذ الأعوان لمراقبة ما يجرى من المنكرات وتعزير الناس وتأديبهم وحملهم على التمسك بأهداب الشريعة وتجنب كل ما من شأنه أن يضر بمصلحة الجمهور .

(الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عن العرب / ٣١٦) .

ولم يكن لبلاد الإسلام عهد بدار الحسبة قبل أن ينشئها أمير المؤمنين عمر « رضى الله عنه » بالمدينة المنورة ، فقد رأى بثاقب بصره وما حباه الله به من فطرة سليمة غذاها بما نهله من المعين الصافى بالصحبة الصادقة لرسول الهدى «ﷺ» أن ما وصلت إليه الفتوحات الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها يتطلب وضع نظام ينفع ديار المسلمين وينشر عليهم لواء العدل والأمن والرخاء الذى كفله الإسلام

لكل فرد فى المجتمع مهما كانت جنسيته أو عقيدته ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ [الحجرات : ١٣] فأنشأ رضى الله عنه ديوانا أسماه « دار الحسبة » ـ البلدية ـ ، وجعل عليها رئيسا أسماه « المحتسب » ـ رئيس البلدية ـ وبذلك يكون قد سبق الزمن بإنشائها .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن الحسبة « جميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سواء فى ذلك عن ولاية الحرب مثل نيابة السلطان ، والصغرى مثل نيابة الشرطة وولاية الحكم أو ولاية المال وهى ولاية الدواوين المالية وولاية الحسبة » (المدينة المنورة / ١٣ ، ١٤) .

ويقول الإمام الماوردى : الحسبة هى أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهى عن المنكر إذا أظهر فعله . وقال الله تعالى : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ [آل عمران : ١٠٤] (الأحكام السلطانية / ٢٠٧) .

لقد وضع العرب فى تنظيمهم للصناعات والمهن وعلاقات العمل تشريعا لقمع الغش ، ومراقبة أصحاب الصنائع والحرف يسمى « الحسبة » وسمى القائم بها «المحتسب » وهذه الوظيفة دينية ، وهى من باب الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ويقتصر عمل المحتسب على ما يتعلق بالغش والتدليس (الطب عند العرب / ٢٧٧ ، ٢٧٨) .

والحسبة وظيفة جليلة رفيعة الشأن وموضوعها التحدث فى الأمر والنهى والتحدث على المعايش والصنائع والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح فى معيشته وصناعته . قال الماوردى فى الأحكام السلطانية : وهو مشتق من قولك حسبك بمعنى اكفف لأنه يكفى الناس مؤونة من يبخسهم حقوقهم . قال النحاس : وحقيقة المحتسب فى اللغة المجتهد فى كفاية المسلمين ومنفعتهم ، إذ حقيقة افتعل عند الخليل وسيبويه بمعنى اجتهد (تاريخ البيمارستانات فى الإسلام / ٥١) .

ويقول ابن خلدون فى مقدمته مجملا الكلام على الحسبة:

أما الحسبة فهى وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى هو فرض على القائم بأمور المسلمين يعيِّن لذلك من يراه أهلا له فيتعين فرضه عليه ويتخذ الأعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزر ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة فى المدينة مثل المنع من المضايقة فى الطرقات ومنع الحمالين وأهل السفن من الإكثار فى الحمل والحكم على أهل المبانى المتداعية للسقوط بهدمها وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة والضرب على أيدى المعلمين فى المكاتب وغيرها فى الإبلاغ فى ضربهم للصبيان المتعلمين ولا يتوقف حكمه على تنازع أو استعداء بل له النظر والحكم فيما يصل إلى علمه من ذلك ويرفع إليه وليس إمضاء الحكم فى الدعاوى مطلقا بل فيما يتعلق بالغش والتدليس فى المعايش وغيرها فى المكاييل والموازين وله أيضا حمل المماطلين على الإنصاف وأمثال ذلك مما ليس فيه سماع بينة ولا إنفاذ حكم وكأنها أحكام ينزه القاضى عنها لعمومها وسهولة أغراضها فتدفع إلى صاحب هذه الوظيفة ليقوم بها فوضعها على ذلك أن تكون خادمة لمنصب القضاء وقد كانت فى كثير من الدول الإسلامية مثل العُبيديين بمصر والمغرب والأمويين بالأندلس داخلة فى عموم ولاية القاضى يولى فيها باختياره ثم لما انفردت وظيفة السلطان عن الخلافة وصار نظره علما فى أمور السياسة اندرجت فى وظائف الملك وأفردت بالولاية (مقدمة ابن خلدون / ٢٢٥ ، ٢٢٦) .

وقال فضيلة الشيخ أحمد مصطفى المراغى :

الحسبة لغة كما فى لسان العرب اسم من الاحتساب وهو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالأخذ بأنواع البر والخير والقيام بها على الوجه المرسوم لها ابتغاء الأجر المرجو منها ، وفى حديث عمر رضى الله عنه :

أيها الناس احتسبوا أعمالكم فإن من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسبته ؛ واسم الفاعل المحتسِب أى طالب الأجر .

وفى القاموس واحتسب عليه الأمر إذا أنكره عليه ومنه المحتسب . فظاهر عبارة اللسان تدل على أن المحتسب

مأخوذ من احتسب أجرا عند الله إذا اعتده وادخره ، وصريح عبارة القاموس ترشد إلى أنه من احتسب عليه الأمر إذا أنكره عليه ، ومن البين أن المناسبة جلية فى أخذه من المعنى الأول كما أشار إليه صاحب اللسان إذ طلب الأجر أسبق فى الفكر لدى المحتسب من إنكار عمل غيره ومنعه من فعله وإن كان هذا يحصل تبعا وعرضا لا قصدا أوليا من العمل .

معنى الحسبة شرعا :

أصل الحسبة الشرعية مشارفة السوق (شارف الشىء : قاربه ودنا منه) والنظر فى مكاييله وموازينه ، ومنع الغش والتدليس فيما يباع ويشترى من مأكول ومصنوع ، ورفع الضرر عن الطريق بدفع الحرج عن السابلة من الغادين والرائحين ، وتنظيف الشوارع والحارات والأزقة إلى نحو ذالك من الوظائف التى تقوم بها الآن المجالس البلدية . ومفتشو الصحة ومفتشو الطب البيطرى ومصلحة المكاييل والموازين وقلم المرور، ورجال الشرطة الموكول إليهم المحافظة على الآداب العامة إلى غير ذلك .

ثم اتسعت أعمالها فيما بعد حتى كانت من أهم الشئون التى عنى بها الخلفاء والسلاطين وصار لها ولاية خاصة (مصلحة خاصة) شملت كل أمر بمعروف، ونهى عن منكر، كإقامة الصلاة فى مواقيتها والنظر فى أحوال أئمة المساجد والمؤذنين وإلزامهم بأداء وظائفهم على حسب مقتضى الشرع، ومن ثم قال بعض العلماء : الحسبة أمر بمعروف ظهر تركه ، ونهى عن منكر ظهر فعله ، وإصلاح بين الناس .

(المعروف كل فعل أو قول أو قصد حسن شرعا ، والمنكر كل فعل أو قول أو قصد قبح شرعا ، والإنكار فى ترك الواجب وفعل الحرام واجب ، وفى ترك المندوب وفعل المكروه مندوب) .

وأول من أحدثها فى الإسلام عمر بن الخطاب كما سبق القول ، فقد ولى عبد الله بن عقبة على النظر فى الأسواق والتفتيش على المكاييل والموازين ومنع الغش فيما يباع ويشترى وقد كان الخلفاء والولاة فى الصدر الأول يباشرون أعمالها بأنفسهم يبتغون إصلاح الرعية ويرجون جزيل الثواب، فقد كان عمر يقوم بوظائف المحتسب ويشارف السوق ويراقب المكاييل والموازين ويأمر بإماطة الأذى عن الطريق .

(دفع الضرر ويشمل هذا كل ما يضر المارة من ازدحام فيها ووجود أنقاض وهدم يمنع من السير فيها ووجود مبان متداعية للسقوط فى جوانبها) .

روى المسيب بن دارم قال : رأيت عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يضرب حمالا ويقول : حملت جملك ما لا يطيق (مفتش قلم المرور الآن والرفق بالحيوان) .

وفى كنز العمال عن زيد بن فياض عن رجل من أهل المدينة قال : دخل عمر ـ رضى الله عنه ـ السوق وهو راكب فرأى دكانا (دكة) قد أحدث فى السوق فكسره (الحسبة فى الإسلام / ٤ ـ ٧) .

إلا أن لفظ « المحتسب » لم يستعمل إلا فى عهد الخليفة المهدى العباسى (١٥٨ ـ ١٦٩ هـ) (حضارة الدولة العربية / ١٤٤) .

وقبل أن نفصل هذين الأساسين اللذين بنيت عليهما الحسبة ، وهما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر نسوق الأحاديث النبوية الشريفة الآتية :

١ ـ عن طارق بن شهاب « أن أول من بدأ بخطبة العيد قبل الصلاة مروان فقام إليه رجل فقال : الصلاة قبل الخطبة، فقال قد ترك ما هنالك، فقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان » أخرجه الخمسة إلا البخارى وهذا لفظ مسلم .

وعند الترمذى فقام رجل فقال : يا مروان خالفت السنة .

زاد أبو داود : أخرجت المنبر فى يوم عيد ولم يكن يخرج فيه ، وبدأت بالخطبة قبل الصلاة ، وليس عند النسائى إلا المسند فقط .

٢ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : «ما من نبى بعثه الله تعالى فى أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من

بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن . ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » . أخرجه مسلم .

« حوارى الرجل » خاصته وناصروه .

« والخلوف » جمع خلف بسكون اللام ، وهم الذين يأتون بعد من مضى ويكونون شرا منهم .

٣ ـ وعنه رضى الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ لما وقعت بنو إسرائيل فى المعاصى نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله تعالى قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود (الآية) ثم جلس وكان متكئا فقال لا : والذى نفسى بيده حتى تأطروهم على الحق إطرا » ومعنى « تأطروهم » تعطفوهم وتردوهم .

٤ ـ وعن قيس بن أبى حازم قال : قال أبو بكر رضى الله عنه ، بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه : يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ [المائدة : ١٠٥] وإنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول : «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصى ثم يقدرون على أن يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب » أخرجهما أبو داود والترمذى . ومعنى « يوشك » يقرب ويسرع .

٥ ـ وعن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم » أخرجه الترمذى .

٦ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح عليكم : فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله تعالى وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر، ومن كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

٧ ـ وعن عرس بن عميرة الكندى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا عملت الخطيئة فى الأرض كان من شهدها فأنكرها كمن غاب عنها ، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها » أخرجهما أبو داود .

٨ ـ وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » أخرجه أبو داود والترمذى (تيسير الوصول ١ / ٣٢ ، ٣٣) .

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر دعامة من دعائم الدين وبه بعث الله النبيين أجمعين ، ولولاه لنشطت الضلالة وعمت الجهالة وانتشر الفساد وخربت البلاد وهلك العباد .

وإنا لنرى الناس الآن بعد أن استولت على قلوبهم مداهنة الخلق وضعفت مراقبة الخالق، قد استرسلوا فى الشهوات وركنوا إلى اللذات ، وقلّ أن تجد مؤمنا صادقا لا تأخذه فى الله لومة لائم ، فمن شمر عن ساعد الجد وسد هذه الثغرة وأدى عمل الحسبة ابتغاء مرضاة ربه أو قلد وظيفتها وقام بأعبائها مراقبا ربه فقد قام بقسط وافر فى خدمة دينه ونال رضوان ربه ﴿ ورضوان من الله أكبر ﴾ [التوبة : ٧٢] (الحسبة فى الإسلام / ٤ ـ ٧) .

يقول الإمام ابن قدامة :

اعلم : أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو القطب الأعظم فى الدين ، وهو المهم الذى بعث الله به النبيين ، ولو طوى بساطه ، لاضمحلت الديانة ، وظهر الفساد، وخربت البلاد .

قال الله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران : ١٠٤] وفى هذه الآية بيان أنه فرض على الكفاية لا فرض عين ، لأنه قال : ﴿ ولتكن منكم أمة ﴾ ولم يقل : كونوا كلكم آمرين بالمعروف ، فإذا قام به من يكفى سقط عن الباقين ، واختص الفلاح بالقائمين المباشرين له . وفى القرآن العظيم آيات كثيرة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « مثل القائم على حدود

الله والواقع فيها والمداهن فيها . مثل قوم ركبوا سفينة فأصاب بعضهم أسفلها وأوعرها وشرها، وأصاب بعضهم أعلاها ، فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم فآذوهم ، فقالوا : لو خرقنا فى نصيبنا خرقا فاستقينا منه ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وأمرهم هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا » .

فصل فى مراتب الإنكار وبعض ما ورد فيه

فقد جاء فى الحديث المشهور من رواية مسلم . أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » .

وفى حديث آخر : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » .

وفى حديث آخر : « إذا رأيت أمتى تهاب الظالم أن تقول له : أنت ظالم، فقد تودع منهم » .

وقام أبو بكر رضى الله عنه ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال : أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ [المائدة : ١٠٥] وإنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعذاب » .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » .

فصل فى أركانه وشروطه ودرجاته وآدابه ونحو ذلك

اعلم : أن أركان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أربعة :

أحدها : أن يكون المنكِر مكلفا مسلما قادرا، وهذا شرط لوجوب الإنكار . فإن الصبى المميز ، له إنكار المنكر، ويثاب على ذلك، لكن لا يجب عليه .

وأما عدالة المنكِر، فاعتبرها قوم وقالوا : ليس للفاسق أن يحتسب، وإنما استدلوا بقوله تعالى : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾ [البقرة : ٤٤] وليس لهم فى ذلك حجة .

واشترط قوم كون المنكر مأذونا فيه من جهة الإمام أو الوالى، ولم يجيزوا لآحاد الرعية الحسبة ، وهذا فاسد، لأن الآيات والأخبار عامة تدل على أن كل من رأى منكرا فسكت عنه عصى، فالتخصيص بإذن الإمام تحكم .

ومن العجب أن الروافض زادوا على هذا فقالوا : لا يجوز الأمر بالمعروف ما لم يخرج الإمام المعصوم ، وهؤلاء أخس رتبة من أن يتكلموا ، لكن جوابهم أن يقال لهم إذا جاؤوا إلى القاضى طالبين حقوقهم : نصرتكم أمر بالمعروف ، واستخراج حقوقكم من يد من ظلمكم نهى عن المنكر، ولم يجىء زمان ذلك لأن الإمام لم يخرج بعد .

فإن قيل : فى الأمر بالمعروف إثبات سلطنة وولاية على المحكوم عليه ، ولذلك لم يثبت للكافر على المسلم، مع كونه حقا ، فينبغى أن لا يثبت لآحاد الرعية إلا بتفويض من السلطان .

قلنا : أما الكافر فممنوع من ذلك لما فيه من السلطة والعز، وأما آحاد المسلمين فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة (مختصر منهاج القاصدين / ١٢٣ ، ١٢٤) .

ويقسم الإمام الماوردى كلا من الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ثلاثة أقسام فيقول :

فأما الأمر بالمعروف فينقسم ثلاثة أقسام : أحدها يتعلق بحقوق الله تعالى . والثانى ما يتعلق بحقوق الآدميين ، والثالث ما يكون مشتركا بينهما .

فأما المتعلق بحقوق الله عز وجل فضربان : أحدها يلزم الأمر به فى الجماعة دون الانفراد كترك الجمعة فى وطن مسكون ، فإن كانوا أعددا قد اتفق على انعقاد الجمعة بهم كالأربعين فما زاد فواجب أن يأخذهم بإقامتها ويأمرهم بفعلها ويؤدب على الإخلال بها وإن كانوا عددا اختلف فى انعقاد الجمعة بهم فله ولهم أربعة أحوال :

أحدها أن يتفق رأيه ورأى القوم على انعقاد الجمعة بذلك العدد فواجب عليه أن يأمرهم بإقامتها وعليهم أن يسارعوا إلى

أمره بها ويكون فى تأديبهم على تركها ألين من تأديبه على ترك ما انعقد الإجماع عليه .

والحالة الثانية أن يتفق رأيه ورأى القوم على أن الجمعة لا تنعقد بهم فلا يجوز أن يأمرهم بإقامتها وهو بالنهى عنها لو أقيمت أحق .

والحالة الثالثة أن يرى القوم انعقاد الجمعة بهم ولا يراه المحتسب ، فلا يجوز له أن يعارضهم فيها ولا يأمر بإقامتها لأنه لا يراه ، ولا يجوز أن ينهاهم عنها ويمنعهم مما يرونه فرضا عليهم .

والحالة الرابعة أن يرى المحتسب انعقاد الجمعة ولا يراه القوم فهذا مما فى استمرار تركة تعطيل الجمعة مع تطاول الزمان وبعده وكثرة العدد وزيادته ، فهل للمحتسب أن يأمرهم بإقامتها اعتبارا بهذا المعنى أم لا ؟ على وجهين لأصحاب الشافعى رضى الله عنه .

أحدهما وهو مقتضى قول أبى سعيد الإصطخرى أنه يجوز له أن يأمرهم بإقامتها اعتبارا بالمصلحة لئلا ينشأ الصغير على تركها فيظن أنها تسقط مع زيادة العدد كما تسقط بنقصانه ، فقد راعى زياد مثل هذا فى صلاة الناس فى جامعى البصرة والكوفة ، فإنهم كانوا إذا صلوا فى صحنه فرفعوا من السجود م يا جباههم من التراب فأمر بإلقاء الحصى فى صحن المسجد الجامع وقال لست آمن أن يطول الزمان فيظن الصغير إذا نشأ أن مسح الجبهة من أثر السجود سُنة فى الصلاة .

والوجه الثانى لا يتعرض لأمرهم بها لأنه ليس له حمل الناس على اعتقاده ولا أن يأخذهم فى الدين برأيه مع تسويغ الاجتهاد فيه وأنهم يعتقدون أن نقصان العدد يمنع من إجراء الجمعة . وأما أمرهم بصلاة العيد فله أن يأمرهم بها ، وهل يكون الأمر بها من الحقوق اللازمة أو من الحقوق الجائزة؟ على وجهين من اختلاف أصحاب الشافعى فيها هل هى مسنونة أو من فروض الكفاية ؟ فإن قيل إنها مسنونة كان الأمر بها ندبا ، وإن قيل إنها من فروض الكفاية كان الأمر بها حتما .

فأما صلاة الجماعة فى المساجد وإقامة الأذان فيها للصلوات فمن شعائر الإسلام وعلامات التعبد التى فرق بها رسول الله ﷺ بين دار الإسلام ودار الشرك فإذا اجتمع أهل بلد أو محلة على تعطيل الجماعة فى مساجدهم وترك الأذان فى أوقات صلواتهم كان المحتسب مندوبا إلى أمرهم بالأذان والجماعة فى الصلوات ، وهل ذلك واجب عليه يأثم بتركه أو مستحب له يثاب على فعله ؟ على وجهين من اختلاف أصحاب الشافعى فى اتفاق أهل بلد على ترك الأذان والإقامة والجماعة ، وهل يلزم السلطان محاربتهم عليه أم لا ؟

فأما ترك صلاة الجمعة من آحاد الناس أو ترك الأذان والإقامة لصلاته فلا اعتراض للمحتسب عليه إذا لم يجعله عادة وألفا لأنها من الندب الذى يسقط بالأعذار إلا أن يقترن به استرابة أو يجعله إلفا وعادة ويخاف تعدى ذلك إلى غيره فى الاقتداء به فيراعى حكم المصلحة به فى زجره عما استهان به من سنن عبادته ويكون وعيده على ترك الجماعة معتبرا بشواهد حاله ، كالذى روى عن النبى ﷺ أنه قال :

« لقد هممت أن آمر أصحابى أن يجمعوا حطبا وآمر بالصلاة فيؤذن لها وتقام ثم أخالف إلى منازل أقوام لا يحضرون الصلاة فأحرقها عليهم » .

وأما ما يأمر به آحاد الناس وأفرادهم كتأخير الصلاة حتى يخرج وقتها فيذكر بها ويأمر بفعلها ويراعى جوابه عنها ، فإن قال تركتها لنسيان حثه على فعلها بعد ذكره ولم يؤدبه ، وإن قال تركتها لتوان وهوان أدبه زجرا وأخذه بفعلها جبرا ، ولا اعتراض على من أخرها والوقت باق لاختلاف الفقهاء فى فضل التأخير ولكن لو كانت الجماعات فى بلد قد اتفق أهله على تأخير صلواتهم إلى آخره والمحتسب يرى فضل تعجيلها فهل له أن يأمرهم بالتعجيل على وجهين لأن اعتبار الناس لتأخيرها يفضى بالصغير الناشىء إلى اعتقاد أن هذا هو الوقت دون تقدم ولو عجلها بعضهم ترك من أخرها منهم وما يراه من التأخير .

فأما الأذان والقنوت فى الصلوات إذا خالف فيه رأى المحتسب فلا اعتراض له فيه بأمر ولا نهى وإن كان يرى إذا ما يفعل مسوغا فى الاجتهاد لخروجه عن معنى ما قدمناه وكذلك الطهارة إذا فعلها على وجه سائغ يخالف فيه رأى المحتسب

من إزالة النجاسة بالمائعات والوضوء بماء تغير بالمذرورات الطاهرات ، أو اقتصار على مسح أقل الرأس أو العفو عن قدر الدرهم من النجاسات فلا اعتراض له فى شىء من ذلك بأمر ولا نهى ، وكان له فى اعتراضه عليهم فى الوضوء بنبيذ التمر عند عدم الماء وجهان ، لما فيه من الإفضاء إلى استباحته على كل حال فإنه ربما آل إلى السكر من شربه ثم على نظائر هذا المثال تكون أوامره بالمعروف فى حقوق الله تعالى :

(فصل) فأما الأمر بالمعروف فى حقوق الآدميين فضربان: عام وخاص .

فأما العام فكالبلد إذا تعطل شربه أو استهدم سوره أو كان يطرقه بنو السبيل من ذوى الحاجات فكفوا عن معونتهم ، فإن كان فى بيت المال مال لم يتوجه عليهم فيه ضرر أمر بإصلاح شربهم وبناء سورهم وبمعونة بنى السبيل فى الاجتياز بهم ، لأنها حقوق تلزم بيت المال دونهم ، وكذلك لو استهدمت مساجدهم وجوامعهم ، فأما إذا أعوز بيت المال كان الأمر ببناء سورهم وإصلاح شربهم وعمارة مساجدهم وجوامعهم ومراعاة بنى السبيل فيهم متوجها إلى كافة ذوى المكنة منهم ولا يتعين أحدهم فى الأمر به ، وإن شرع ذوى المكنة فى عملهم وفى مراعاة بنى السبيل وباشروا القيام به سقط عن المحتسب حق الأمر به ولم يلزمهم الاستئذان فى مراعاة بنى السبيل ولا فى بناء ما كان مهدوما ، ولكن لو أرادوا هدم ما يعيدون بناءه من المستردم والمستهدم لم يكن لهم الإقدام على هدمه فيما عم أهل البلد من سوره وجامعهم إلا باستئذان ولى الأمر دون المحتسب ليأذن لهم فى هدمه بعد تضمينه القيام بعمارته وجاز فيما خص من المساجد فى العشائر والقبائل ألا يستأذنوه، وعلى المحتسب أن يأخذهم ببناء ما هدموه وليس له أن يأخذهم بإتمام ما استأنفوه ، فأما إذا كف ذوى المكنة عن بناء ما استهدم وعمارة ما استردم ، فإن كان المقام فى البلد ممكنا وكان الشرب وإن قل مقنعا تركهم واياه. وإن تعذر المقام فى البلد لتعطيل شربه واندحاض سوره نظر، فإن كان البلد ثغرا يضر بدار الإسلام تعطيله لم يجز لولى الأمر أن يفسخ فى الانتقال عنه وكان حكمة حكم النوازل إذا حدثت فى قيام كافة ذوى المكنة به وكان تأثير المحتسب فى مثل هذا إعلام السلطان به ، وترغيب أهل المكنة فى عمله، وإن لم يكن هذا البلد ثغرا مضرا بدار الإسلام كان أمره أيسر وحكمه أخف ولم يكن هذا للمحتسب أن يأخذ أهله جبرا بعمارته، لأن السلطان أحق أن يقوم به ، ولو أعوزه المال فيستجده فيقول لهم المحتسب ما استدام عجز السلطان عنه أنتم مخيرون بين الانتقال عنه أو التزام ما يصرف فى مصالحه التى يمكن معها دوام استيطانه ، فإن أجابوه إلى التزام ذلك كلف جماعتهم ما تسمح به نفوسهم ولم يجز أن يأخذ كل واحد منهم فى عينه أن يلتزم جبرا ما لا تسمح به نفوسهم من قليل ولا كثير ويقول : ليخرج كل واحد منكم ما سهل عليه وطاب نفسا به ومن أعوزه المال أعان العمل حتى إذا اجتمعت كفاية المصلحة أو يلوح اجتماعها لضمان كل واحد من أهل المكنة قدرا طاب به نفسا شرع حينئذ فى عمل المصلحة وأخذ كل ضامن من الجماعة بالتزام ما ضمنه ، وإن كان مثل هذا الضمان لا يلزم فى المعاملات الخاصة ، لأن حكم ما عم من المصالح موسع فكان حكم الضمان فيه أوسع . وإذا عمت هذه المصلحة لم يكن للمحتسب أن يتقدم بالقيام بها حتى يستأذن السلطان فيها لئلا يصير بالتفرد مفتاتا عليه إذ ليست هذه المصلحة من معهود حسبته ، فإن قلت وشق استئذان السلطان فيها أو خيف زيادة الضرر لبعد استئذانه جاز شروعه فيها من غير استئذان .

وأما الخاص فكالحقوق إذا مطلت والديون إذا أُخِّرت فللمحتسب أن يأمر بالخروج منها مع المكنة إذا استعداه أصحاب الحقوق ، وليس له أن يحبس بها لأن الحبس حكم، وله أن يلازم عليها لأن لصاحب الحق أن يلازم ، وليس له الأخذ بنفقات الأقارب لافتقار ذلك إلى اجتهاد شرعى فيمن تجب له ، ويجب عليه إلا أن يكون الحاكم قد فرضها فيجوز له أن يأخذ له بأدائها ، وكذلك كفالة من تجب كفالته من الصغار والاعتراض له فيها حتى يحكم بها الحاكم فيجوز حينئذ للمحتسب أن يأمر بالقيام بها على الشروط المستحقة فيها .

وأما قبول الوصايا والودائع فليس له أن يأمر فيها أعيان الناس وآحادهم ، ويجوز أن يأمر بها على العموم حثا على التعاون بالبر والتقوى . ثم على هذا المثال تكون أوامره بالمعروف فى حقوق الآدميين .

(فصل) وأما الأمر بالمعروف فيما كان مشتركا بين حقوق

الله تعالى وحقوق الآدميين فكأخذ الأولياء بنكاح الأيامى أكفائهن إذا طلبن وإلزام النساء أحكام العِدد إذا فورقن وله تأديب من خالف فى العدة من النساء وليس له تأديب من امتنع من الأولياء .

ومن نفى ولدا قد ثبت فراض أمه ولحوق نسبه أخذه بأحكام الآباء جبرا وعزره عن النفى أدبا ، ويأخذ السادة بحقوق العبيد والإماء وأن لا يكلفوا من الإعمال ما لا يطيقون ، وكذلك أرباب البهائم يأخذهم بعلوفتها إذا قصروا وأن لا يستعملوها فيما لا تطيق .

ومن أخذ لقيطا وقصر فى كفالته أمره أن يقوم بحقوق التقاطه من التزام كفالته أو تسليمه إلى من يلتزمها ويقوم بها ، وكذلك واجد الضوال إذا قصر فيها يأخذه بمثل ذلكم من القيام بها ويكون ضامنا للضالة بالتقصير ولا يكون به ضامنا اللقيط .

وإذا أسلم الضالة إلى غيره ضمنها ؛ ولا يضمن اللقيط إلى غيره ، ثم على نظائر هذا المثال يكون أمره بالمعروف فى الحقوق المشتركة .

(فصل) وأما النهى عن المنكرات فينقسم ثلاثة أقسام :

أحدها : ما كان من حقوق الله تعالى .

والثانى : ما كان من حقوق الآدميين .

والثالث : ما كان مشتركا بين الحقين .

فأما النهى عنها فى حقوق الله تعالى فعلى ثلاثة أقسام :

أحدها ما تعلق بالعبادات .

والثانى ما تعلق بالمحظورات .

والثالث ما تعلق بالمعاملات .

فأما المتعلق بالعبادات فكالقاصد مخالفة هيئاتها المشروعة والمعتمد تغيير أوصافها المسنونة مثلا من يقصد الجهر فى صلاة الإسرار، والإسرار فى صلاة الجهر أو يزيد فى الصلاة أو فى الأذان أذكارا غير مسنونة ، فللمحتسب إنكارها وتأديب المعاند فيها إذا لم يقل بما ارتكبه إمام متبوع ، وكذلك إذا أخل بتطهير جسده أو ثوبه أو موضع صلاته أنكره عليه إذا تحقق ذلك منه ، ولا يؤاخذه بالتهم ولا بالظنون ، كالذى حكى عن بعض الناظرين فى الحسبة أنه سأل رجلا داخلا إلى المسجد بنعلين هل يدخل بهما بيت طهارته فلما أنكر ذلك أراد إحلافه عليه ، وهذا جهل من فاعله تعدى فيه أحكام الحسبة وغلب فيه سوء الظنة ، وهكذا لو ظن برجل أنه يترك الغسل من الجنابة أو يترك الصلاة والصيام لم يؤاخذه بالتهم ولم يعامله بالإنكار ، ولكن يجوز له بالتهمة أن يعظ ويحذر من عذاب الله على إسقاط حقوقه والإخلال بمفروضاته ، فإن رآه يأكل فى شهر رمضان لم يقدم على تأديبه إلا بعد سؤاله عن سبب أكله إذا التبست أحواله فربما كان مريضا أو مسافرا ويلزمه السؤال إذا ظهرت منه أمارات الريب ، فإن ذكر من الأعذار ما يحتمله حاله كف عن زجره وأمره بإخفاء أكله لئلا يعرض نفسه للتهمة ولا يلزم إحلافه عند الاستراية بقوله لأنه موكول إلى أمانته ، فإن لم يذكر عذرا جاهر بالإنكار عليه مجاهرة ردع وأدبه تأديب زجر، وهكذا لو علم عذره فى كل أنكر عليه المجاهرة بتعريض نفسه للتهمة ، ولئلا يقتدى به من ذوى الجهالة ممن لا يميز حال عذره من غيره .

وأما الممتنع من إخراج الزكاة ، فإن كان من الأموال الظاهرة فعامل الصدقة يأخذها منه جبرا أخص وهو بتعزيره على الغلول إن لم يجد عذرا أحق . وإن كان من الأموال الباطنة فيحتمل أن يكون المحتسب أخص بالإنكار عليه من عامل الصدقة . لأنه لا اعتراض للعامل فى الأموال الباطنة ، ويحتمل أن يكون العامل بالإنكار عليه أخص لأنه لو دفعها له أجزاه ويكون تأديبه معتبرا بشواهد حاله فى الامتناع من إخراج زكاته ، فإن ذكر أنه يخرجها سرا وكل إلى أمانته فيها . وإن رأى رجلا يتعرض لمسألة الناس فى طلب الصدقة وعلم أنه غنى إما بمال أو عمل أنكره عليه وأدبه فيه وكان المحتسب بإنكاره أخص من عامل الصدقة قد فعل عمر رضى الله عنه مثل ذلك بقوم من أهل الصدقة ولو رأى عليه آثار الغنى وهو يسأل الناس أعلمه تحريمها على المستغنى عنها ولم ينكره عليه لجواز أن يكون فى الباطن فقيرا وإذا تعرض للمسألة ذو جلد وقوة على العمل زجره وأمره أن يتعرض للاحتراف بعمله ، فإن أقام على المسألة عزره حتى يقلع عنها . وإن دعت الحالة عند إلحاح

من حرمت عليه المسألة بمال أو عمل إلى أن ينفق على ذى المال جبرا من ماله ويؤجر ذا العمل وينفق عليه من أجرته لم يكن للمحتسب أن يفعل ذلك بنفسه لأن هذا حكم والحكام به أحق فيرفع أمره إلى الحاكم ليتولى ذلك أو يأذن فيه .

وإذا وجد من يتصدى لعلم الشرع وليس من أهله من فقيه أو واعظ ولم يأمن اغترار الناس به فى سوء تأويل أو تحريف جواب أنكر عليه التصدى لما ليس هو من أهله وأظهر أمره لئلا يغتر به . ومن أشكل عليه أمره لم يقدم عليه بالإنكار إلا بعد الاختبار . قد مر على بن أبى طالب عليه السلام بالحسن البصرى وهو يتكلم على الناس فاختبره ، فقال له ما عماد الدين ؟ فقال الورع ، قال فما آفته ؟ قال الطمع ، قال تكلم الآن إن شئت . وهكذا لو ابتدع بعض المنتسبين إلى العلم قولا خرق به الإجماع وخالف فيه النص ورد قوله علماء عصره أنكره عليه وزجره عنه ، فإن أقلع وتاب وإلا فالسلطان بتهذيب الدين أحق وإذا تعرض بعض المفسرين لكتاب الله تعالى بتأويل عدل فيه عن ظاهر التنزيل إلى باطن بدعة تتكلف له غمض معانيه أو تفرد بعض الرواة بآحاديث مناكير تنفر منها النفوس أو يفسد بها التأويل كان على المحتسب إنكار ذلك والمنع منه ، وهذا إنما يصح منه إنكاره إذا تميز عنده الصحيح من الفاسد والحق من الباطل ، وذلك من أحد وجهين ، إما أن يكون بقوته فى العلم واجتهاده فيه حتى لا يخفى ذلك عليه ، وإما بأن يتفق علماء الوقت على إنكاره وإبتداعه فيستعدون فيه فيعول فى الإنكار على أقاويلهم وفى المنع منه على اتفاقهم .

(فصل) وأما ما تعلق بالمحظورات فهو أن يمنع الناس من مواقف الريب ومظان التهمة فقد قال النبى ﷺ « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » .

قالت المؤلفة : الحديث بتمامه أخرجه الإمام السيوطى بألفاظ مختلفة أربع مرات بيانها كما يلى :

١ ـ « دع ما يريبك إلا ما يريبك » رواه أنس والنسائى والحسن بن على والطبرانى فى الكبير عن وابصة بن معبد عن الخطيب عن ابن عمر وقال حديث صحيح .

٢ ـ « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك . ، فإن الصدق ينجى» رواه ابن قانع عن الحسن .

٣ ـ « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة ، وإن الكذب ريبة »

رواه أحمد فى مسنده والترمذى وابن حبان فى صحيحه عن الحسن وقال : حديث صحيح .

٤ ـ « دع ما يريبك إلا ما لا يريبك ، فإنك لن تجد فقد شىء تركته لله » .

لأبى نعيم فى الحلية والخطيب عن ابن عمر وقال : حديث حسن .

ونستكمل الكلام بعد هذا الاستطراد على ما جاء به الإمام الماوردى عن الحسبة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، حيث يقول بعد أن أورد ذلك الحديث الشريف .

وإن كانت الوقفة فى طريق خال فخلو المكان ريبة فينكرها ولا يعجل بالتأديب عليها حذرا من أن يكون ذات محرم ، وليقل إن كانت ذات محرم فصنها عن مواقف الريب ، وإن كانت أجنبية فخف الله تعالى من خلوة تؤديك إلى معصية الله تعالى .

وإذا جاهر رجل بإظهار الخمر، فإن كان مسلما أراقها عليه وأدبه ، وإن كان ذميا أدبه على إظهارها .

واختلف الفقهاء فى إراقتها عليه ، فذهب أبو حنيفة إلى أنها لا تراق عليه ، لأنها عنده من أموالهم المضمونة فى حقوقهم . ومذهب الشافعى أنها تراق عليهم لأنها لا تضمن عنده فى حق مسلم ولا كافر .

وأما المجاهرة بإظهار النبيذ، فعند أبى حنيفة أنه من الأموال التى يقر المسلمون عليها فيمتنع من إراقته ومن التأديب على إظهاره . وعند الشافعى أنه ليس بمال كالخمر وليس فى إراقته غرم، فيعتبر والى الحسبة بشواهد الحال فيه فينتهى فيه عن المجاهرة ويزجر عليها إن كان لمعاقرة ولا يريقه عليه إلا أن يأمره بإراقته حاكم من أهل الاجتهاد ، لئلا يتوجه عليه غرم إن حوكم فيه . وأما السكران إذا تظاهر بسكره وسخف بجهره أدبه على السكر والجهر تعزيرا لا حدا لقلة مراقبته وظهور سخفه .

وأما المجاهرة بإظهار الملاهى المحرمة فللمحتسب أن يفصلها حتى تصير خشبا لتزول عن حكم الملاهى، ويؤدب على المجاهرة بها ، ولا يكسرها إن كان خشبها يصلح لغير الملاهى .

وأما اللعب فليس يقصد بها المعاصى وإنما يقصد بها الف البنات لتربية الأولاد وفيها وجه من وجوه التدبير تقارنه معصية بتصوير ذوات الأرواح ومشابهة الأصنام ، فللتمكين منها وجه وللمنع منها وجه ، وبحسب ما تقتضيه شواهد الأحوال يكون إنكاره وإقراره ...

وأما ما لم يظهر من المحظورات فليس للمحتسب أن يتجسس عنها ولا أن يهتك الأستار حذرا من الاستتار بها ، قال النبى عليه الصلاة والسلام : « من أتى من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله ، فإنه من يبد لنا صفحته نقم حد الله تعالى عليه » .

فإن غلب على الظن استتار قوم بها لأمارات دلت وآثار ظهرت فذلك ضربان : أحدهما أن يكون ذلك فى انتهاك حرمة يفوت استدراكها مثل أن يخبره من يثق بصدقه أن رجلا خلا بامرأة ليزنى بها أو برجل ليقتله ، فيجوز له فى مثل هذه الحالة أن يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدرك من انتهاك المحارم وارتكاب المحظورات، وهكذا لو عرف ذلك قوم من المتطوعة جاز لهم الإقدام على الكشف والبحث فى ذلك والإنكار، كالذى كان من شأن المغيرة بن شعبة .

والضرب الثانى ما خرج عن هذا الحد وقصر عن حد هذه الرتبة ، فلا يجوز التجسس عليه ولا كشف الأستار عنه .

حكى أن عمر رضى الله عنه : دخل على قوم يتعاقرون على شراب ويوقدون فى أخصاص فقال نهيتكم عن المعاقرة فعاقرتم ونهيتكم عن الإيقاد فى الأخصاص فأوقدتم ، فقالوا يا أمير المؤمنين قد نهاك الله عن التجسس فتجسست ونهاك عن الدخول بغير إذن فدخلت ، فقال عمر رضى الله عنه : هاتان بهاتين ، وانصرف ولم يتعرض لهم فمن سمع أصوات ملأة منكرة من دار تظاهر أهلها بأصواتهم أنكرها خارج الدار ولم يهجم عليه بالدخول ، لأن المنكر ظاهر وليس أن يكشف عما سواه من الباطن .

(فصل) وأما المعاملات المنكرة كالزنا والبيوع الفاسدة وما منع الشرع منه مع تراضى المتعاقدين به إذا كان متفقا على حظره فعلى والى الحسبة إنكاره والمنع منه والزجر عليه وأمره فى التأديب مختلف بحسب الأحوال وشدة الخطر.

وأما ما اختلف الفقهاء فى حظره وإباحته فلا مدخل له فى إنكاره إلا أن يكون مما ضعف الخلاف فيه وكان ذريعة إلى محظور متفق عليه كربا النقد فالخلاف فيه ضعيف وهو ذريعة إلى ربا النساء المتفق على تحريمه ، فهل يدخل فى إنكاره بحكم ولايته أم لا ؟ على ما قدمناه من الوجهين .

وفى معنى المعاملات وإن لم تكن منها عقود المناكح المحرمة ينكرها إن اتفق العلماء على حظرها ، ولا يتعرض لإنكارها إن اختلف الفقهاء فيها إلا أن يكون مما ضعف الخلاف فيه وكان ذريعة إلى محظور متفق عليه كالمتعة فربما صارت ذريعة إلى استباحة الزنا ، ففى إنكاره لها وجهان ، وليكن بدل إنكاره لها الترغيب فى العقود المتفق عليها .

ومما يتعلق بالمعاملات غش المبيعات وتدليس الأثمان فينكره ويمنع منه ويؤدب عليه بحسب الحال فيه . وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « ليس منا من غش » .

فإن كان هذا الغش تدليسا على المشترى ويخفى عليه فهو أغلظ الغش تحريما وأعظمها مأثما فالإنكار عليه أغلظ والتأديب عليه أشد، وإن كان لا يخفى على المشترى كان أخف مأثما وألين إنكارا ، وينظر فى مشتريه ، فإن اشتراه لبيعه من غيره توجه الإنكار على البائع لغشه وعلى المشترى بابتياعه ، لأنه قد يبيعه لمن لا يعلم بغشه ؛ فإن كان يشتريه ليستعمله خرج المشترى من جملة الإنكار وتفرد البائع وحده، وكذلك القول فى تدليس الأثمان .

ويمنع من تصرية المواشى وتحفيل ضروعها عند البيع للنهى عنه فإنه نوع من التدليس .

ومما هو عمدة نظره المنع من التطفيف والبخس فى المكاييل والموازين والصنجات لوعيد الله تعالى عليه عند نهيه

عنه ، وليكن الأدب عليه أظهر والمعاقبة فيه أكثر . ويجوز له إذا استراب بموازين السوقة ومكاييلهم أن يختبرها ويعايرها ولو كان له على ما عايره منها طابع معروف بين العامة لا يتعاملون الا به كان أحوط وأسلم .

فإن فعل ذلك وتعامل قوم بغير ما طبع بطابعه توجه الإنكار عليهم إن كان مبخوسا من وجهين : أحدهما لمخالفته فى العدول عن مطبوعه وإنكاره من الحقوق السلطانية والثانى للبخس والتطفيف فى الحق وإنكاره من الحقوق الشرعية ، فإن كان ما تعاملوا به غير المطبوع سليما من بخس ونقص توجه الإنكار عليهم بحق السلطنة وحدها لأجل المخالفة ، وإن زوّر قوم على طابعه كان المزور فيه كالمبهرج على طابع الدراهم والدنانير فإن قرن التزوير بغش كان الإنكار عليه والتأديب مستحقا من وجهين : أحدهما فى حق السلطنة من جهة التزوير. والثانى من جهه الشرع فى الغش وهو أغلظ التكوين ، وإن سلم التزوير من غش تفرد بالإنكار السلطانى منهما فكان أحقهما ، وإذا اتسع البلد حتى احتاج أهله فيه كيالين ووزانين ونقادين تخيرهم المحتسب ومنع أن ينتدب لذلك إلا من ارتضاه من الأمناء الثقات وكانت أجورهم من بيت المال إن اتسع لها ، فإن ضاق عنها قدّرها لهم حتى لا يجرى بينهم فيها استزادة ولا نقصان فيكون ذلك ذريعة إلى الممايلة والتحيف فى مُكيّل أو موزون . وقد كان الأمراء يقومون باختيارهم وترتيبهم لذلك ويثبتونهم بأسمائهم فى الدواوين حتى لا يختلط بهم غيرهم ممن لا تؤمن وساطته ، فإن ظهر من أحد هؤلاء المختارين للكيل والوزن تحيف فى تطفيف أو ممايلة فى زيادة أدّب وأخرج عن جملة المختارين ومنع أن يتعرض للوساطة بين الناس وكذلك القول فى اختيار الدلالين يقر منهم الأمناء ويمنع الخونة ، وهذا مما يتولاه ولاة الحسبة إن قعد عنه الأمراء

وأما اختيار القسام والزراع فالقضاة أحق باختيارهم من ولاة الحسبة لأنهم قد يستنابون فى أموال الأيتام والغيب .

وأما اختيار الحراسيين فى القبائل والأسواق فإلى الحماة وأصحاب المعاون .

وإذا وقع فى التطفيف تخاصم جاز أن ينظر المحتسب إن لم يكن مع الخصم فيه تجاحد وتناكر ، فإن أفضى إلى تجاحد وتناكر كان القضاة أحق بالنظر فيه من ولاة الحسبة لأنهم بالأحكام أحق وكان التأديب فيه إلى المحتسب ، فإن تولاه الحاكم جاز لاتصاله بحكمهم . ومما ينكره المحتسب فى العموم ولا ينكره فى الخصوص و الآحاد التبايع بما لم يألفه أهل البلد من المكاييل والأوزان التى لا تعرف فيه وإن كانت معروفة فى غيره ، فإن تراضى بها اثنان لم يعترض عليهما بالإنكار والمنع ، ويمنع أن يرتسم بها قوم من العموم لأنه قد يعاملهم فيها من لا يعرفها فيصير مغرورا .

(فصل) وأما ما ينكر من حقوق الآدميين المحصنة فمثل أن يتعدى رجل فى حد لجاره أو فى حريم لداره أو فى وضع أجذاع على جداره فلا اعتراض للمحتسب فيه ما لم يستعده الجار لأنه حق يخصه فيصح منه العفو عنه والمطالبة به ، فإن خاصمه فيه كان للمحتسب النظر فيه إن لم يكن بينهما تنازع وتناكل وأخذ المتعدى بإزالة تعديه وكان له تأديبه عليه بحسب شواهد الحال ، فإن تنازعا كان الحاكم بالنظر فيه أحق ، ولو أن الجار أقر جاره على تعديه وعفا عن مطالبته بهدم ما تعدى فيه ثم عاد مطالبا بعد ذلك كان له ذلك وأخذ المتعدى بعد العفو عنه بهدم ما بناه، ولو كان قد ابتدأ البناء ووضع الأجذاع بإذن الجار ثم رجع الجار فى إذنه لم يؤخذ الثانى بهدمه ، و لو انتشرت أغصان الشجرة إلى دار جاره كان للجار أن يستعدى المحتسب حتى يعديه على صاحب الشجرة ليأخذه بإزالة ما انتشر من أغصانها فى داره ولا تأديب عليه ، لأن انتشارها ليس من فعله ، ولو انتشرت عروق الشجرة تحت الأرض حتى دخلت فى قرار أرض الجار لم يؤخذ بقلعها ولم يمنع الجار من التصرف فى قرار أرضه وإن قطعها وإذا نصب المالك تنورا فى داره فتأذى الجار بدخانه لم يعترض عليه ولم يمنع منه ، وكذلك لو نصب فى داره رحى أو وضع فيها حدادين أو قصارين لم يمنع لأن للناس التصرف فى أملاكهم بما أحبوا وما يجد الناس من مثل هذا بدًّا . وإذا تعدى مستأجر على أجير فى نقصان أجرة أو استزادة عمل كفه عن تعديه وكان الإنكار عليه معتبرا بشواهد حاله ، ولو قصّر الأجير فى حق

المستأجر فنقصه من العمل أو استزاده فى الأجرة منعه منه وأنكره عليه إذا تخاصما إليه ، فإن اختلفا وتناكرا كان الحاكم بالنظر بينهما أحق .

ومما يؤخذ ولاة الحسبة بمراعاته من أهل الصنائع فى الأسواق ثلاثة أصناف : منهم من يراعى عمله فى الوفور والتقصير ، ومنهم من يرعى حاله فى الأمانة والخيانة ومنهم من يراعى عمله فى الجودة والرداءة .

فأما من يراعى فى الوفور والتقصير فكالطبيب والمعلمين لأن للطبيب إقداما على النفوس يفضى التقصير فيه إلى تلف أو سقم ، وللمعلمين من الطرائق التى ينشأ الصغار عليها ما يكون نقلهم عنها بعد الكبر عسيرا فيقر منهم من توفر عمله وحسنت طريقته ويمنع من قصر وأساء من التصدى لما يفسد به النفوس وتخبث به الآداب .

وأما من يراعى حاله فى الأمانة والخيانة فمثل الصاغة والحاكة والقصارين والصباغين لأنهم ربما هربوا بأموال الناس ، فيراعى أهل الثقة والأمانة منهم فيقرهم ويبعد من ظهرت خيانته ويشهر أمره لئلا يغتر به من لا يعرفه ، وقد قيل إن الحماة وولاة المعاون أخص بالنظر فى أحوال هؤلاء من ولاة الحسبة وهو الأشبه ، لأن الخيانة تابعة للسرقة .

وأما من يراعى عمله فى الجودة والرداءة فهو مما ينفرد بالنظر فيه ولاة الحسبة . ولهم أن ينكروا عليهم فى العموم فساد العمل ورداءته وإن لم يكن فيه مستعد . وأما فى عمل مخصوص اعتاد الصانع فيه الفساد والتدليس فإذا استعداه الخصم قابل عليه بالإنكار والزجر ، فإن تعلق بذلك غرم روعى حال الغرم ، فإن افتقر إلى تقدير أو تقويم لم يمكن للمحتسب أن ينظر فيه لافتقاره إلى اجتهاد حكمى وكان القاضى بالنظر فيه أحق ، وإن لم يفتقر إلى تقدير ولا تقويم وإستحق فيه المثل الذى لا اجتهاد فيه ، ولا تنازع فللمحتسب أن ينظر فيه بإلزام الغرم والتأديب على فعله لأنه أخذ بالتناصف وزجر عن التعدى .

ولا يجوز أن يسعر على الناس الأقوات ولاغيرها في رخص ولاغلاء وأجازه مالك فى الأقوات مع الغلاء (الأحكام السلطانية / ٢١٠-٢٢١) .

و اعلم أن الحسبة لها خمس مراتب :

التعريف :

والوعظ بالكلام اللطيف .

الثالثة : السب والتعنيف ، ولسنا نعنى بالسب الفاحشة ، بل نقول له : يا جاهل يا أحمق ، ألا تخاف من الله تعالى ! ونحو ذلك .

والرابعة : المنع بالقهر ، ككسر الملاهى وإراقة الخمر .

والخامسة التخويف والتهديد بالضرب ، أو مباشرة الضرب له حتى يمتنع عما هو عليه ، فهذه المرتبة تحتاج الى الإمام دون ما قبلها لأنه ربما جر إلى فتنة .

واستمرار عادات السلف على الحسبة على الولاة قاطع بإجماعهم على الاستغناء عن التفويض .

فان قيل : تثبت الحسبة للولد على الوالد ، والعبد على السيد ، والزوجة على الزوج ، والرعية على الوالى ؟ .

قلنا : أصل الولاية ثابت للكل . وقد رتبنا للحسبة خمس مراتب .

فللولد من ذلك الحسبة بالتعريف ، ثم بالوعظ والنصح باللطف .

وله من الرتبة الخامسة : أن يكسر العود ، ويريق الخمر ، ونحو ذلك ، وهذا الترتيب ينبغى أن يجرى فى العبد والزوجة

وأما الرعية مع السلطان ، فالأمر فيه أشد من الولد ، فليس معه إلا التعريف والنصح .

ويشترط كون المنكر قادرا على الإنكار ، فأما العاجز ، فليس عليه إنكار إلا بقلبه ، ولا يقف سقوط الوجوب على العجز الحسى ، بل يلتحق به خوف مكروه يناله ، فذلك فى معنى العجز .

وكذلك إذا علم أن إنكاره لا ينفع ، فينقسم إلى أربعة أحوال :

أحدها : أن يعلم أن المنكر يزول بقوله أو فعله من غير مكروه يلحقه ، فيجب عليه الإنكار .

الحالة الثانية : أن يعلم أن كلامه لا ينفع وأنه إن تكلم ضرب ، فيرتفع الوجوب عنه .

الحالة الثالثة : أن يعلم أن إنكاره لا يفيد ، لكنه لا يخاف مكروها ، فلا يجب عليه الأمر لعدم الفائدة ، لكن يستحب لإظهار شعائر الإسلام والتذكير بالدين .

الحالة الرابعة : أن يعلم أنه يصاب بمكروه ، ولكن يبطل المنكر بفعله ، مثل أن يكسر العود ، ويريق الخمر، ويعلم أنه يضرب عقيب ذلك ، فيرتفع الوجوب عنه ، ويبقى مستحبا لقوله فى الحديث : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » .

ولا خلاف أنه يجوز للمسلم الواحد أن يهجم على صفوف الكفار ويقاتل، وإن علم أنه يُقتل، لكن إن علم أنه لا نكاية له فى الكفار، كالأعمى يطرح نفسه على الصف ، حرم ذلك، وكذلك لو رأى فاسقا وحده وعنده قدح خمر وبيده سيف، وعلم أنه لو أنكر عليه لشرب الخمر لضرب عنقه، لم يجز له الإقدام على ذلك . لأن هذا لا يؤثر فى الدين أثرا يفديه بنفسه، وإنما يستحب له الإنكار إذا قدر على إبطال المنكر، وظهر لفعله فائدة ، كمن يحمل فى صف الكفار ونحوه .

وإن علم المنكر أنه يضرب معه غيره من أصحابه، لم تجز له الحسبة ، لأنه عجز عن دفع المنكر إلا بإفضائه إلى منكر آخر، وليس ذلك من القدرة فى شىء. ولسنا نعنى بالعلم فى هذه المواضيع إلا غلبة الظن ، فمن غلب على ظنه أنه يصيبه مكروه ، لم يجب عليه الإنكار . وإن غلب على ظنه أنه لا يصيبه وجب، ولا اعتبار بحالة الجبان ، ولا بالشجاع المتهور، بل الاعتبار بالمعتدل الطبع، السليم المزاج. ونعنى بالمكروه : الضرب أو القتل ، وكذلك نهب المال، و الإشهار فى البلد مع تسويد الوجه . فأما السب والشتم ، فليس بعذر فى السكوت ، لأن الآمر بالمعروف يلقى ذلك فى الغالب .

الركن الثانى : أن يكون ما فيه الحسبة منكرا موجودا فى الحال ظاهرا، فمعنى كونه منكرا أن يكون محذور الوقوع فى الشرع، والمنكر أعم من المعصية ، إذ من رأى صبيا أو مجنونا يشرب الخمر، فعليه أن يريق خمره ويمنعه ...

وقولنا : موجودا فى الحال، احتراز ممن شرب الخمر وفرغ من شربها ، ونحو ذلك ، فإن ذلك ليس إلى الآحاد ، وفيه أيضا احتراز عما سيوجد فى ثانى الحال، كمن يعلم بقرينة حاله أنه عازم على الشرب الليلة ، فلا حسبة عليه إلا بالوعظ

وقولنا : ظاهرا ، احتراز ممن تستر بالمعصية فى داره وأغلق بابه ، فإنه لا يجوز أن يتجسس عليه ، إلا أن يظهر ما يعرفه من هو خارج الدار، كأصوات المزامير والعيدان . فلمن سمع ذلك أن يدخل ويكسر الملاهى ، فإن فاحت رائحة الخمر، فالأظهر جواز الإنكار .

ويشترط فى إنكار المنكر أن يكون معلوما كونه منكرا بغير اجتهاد ، فكل ما هو محل الاجتهاد ، فلا حسبة فيه ، فليس للحنفى أن ينكر على الشافعى أكله متروك التسمية ، ولا للشافعى أن ينكر على الحنفى شربه يسير النبيذ الذى ليس بمسكر .

الركن الثالث : فى المنكر عليه ، ويكفى فى صفته أن يكون إنسانا ، ولا يشترط كونه مكلفا كما بينا قبله من أنه ينكر على الصبى والمجنون .

الركن الرابع : نفس الاحتساب ، وله درجات وآداب .

الدرجة الأولى : أن يعرف المنكر، فلا ينبغى له أن يسترق السمع على دار غيره ليسمع صوت الأوتار، ولا يتعرض للشم ليدرك رائحة الخمر، ولا أن يمس ما قد ستر بثوب ليعرف شكل المزمار ، ولا أن يستخبر جيرانه ليخبروه بما يجرى، بل لو أخبره عدلان ابتداء أن فلانا يشرب الخمر، فله إذ ذاك أن يدخل وينكر.

الدرجة الثانية : التعريف ، فإن الجاهل يقدم على الشىء لا يظنه منكرا، فإذا عرف أقلع عنه ، فيجب تعريفه باللطف ، فيقال له : إن الإنسان لا يولد عالما . ولقد كنا جاهلين بأمور الشرع حتى علّمنا العلماء ، فلعل قريتك خالية من أهل العلم. فهكذا يتلطف به ليحصل التعريف من غير إيذاء. ومن اجتنب محذور السكوت عن المنكر، واستبدل عنه محذور الإيذاء للمسلم مع الاستغناء عنه ، فقد غسل الدم بالبول .

الدرجة الثالثة : النهى بالوعظ والنصح والتخويف بالله، ويورد عليه الأخبار الواردة بالوعيد ، ويحكى له سيرة السلف،

ويكون ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب ، وها هنا آفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها ، وهو أن العالم يرى عند التعريف عز نفسه بالعلم ، وذل غيره بالجهل .

ومثال ذلك مثال من يخلص غيره من النار بإحراق نفسه ، وهو غاية الجهل ومذلة عظيمة ، وغرور من الشيطان ، ولذلك محك ومعيار، فينبغي أن يمتحن به المحتسب نفسه ، وهو أن يكون امتناع ذلك الإنسان عن المنكر بنفسه ، أو باحتساب غيره عليه . أحب إليه من امتناعه عنه باحتسابه، فإن كانت الحسبة شاقة عليه ، ثقيلة على نفسه ، وهو يود أن يكفى بغيره، فليحتسب فإن باعثه هو الدين ، وإن كان الأمر بالعكس ، فهو متبع هوى نفسه ، متوسل إلى إظهار جاهه بواسطة إنكاره، فليتق الله وليحتسب أولا على نفسه .

وقيل لداود الطائى : أرأيت رجلا دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ؟ قال : أخاف عليه السوط . قيل : هو يقوى على ذلك ، قال : أخاف عليه السيف ، قيل : هو يقوى على ذلك ، قال : أخاف عليه الداء الدفين : العجب .

الدرجة الرابعة : السب والتعنيف بالقول الغليظ الخشن ، وإنما يعدل إلى هذا عند العجز عن المنع باللطف ، وظهور مبادئ الإصرار، والاستهزاء بالوعظ والنصح ، ولسنا نعنى بالسب : الفحش والكذب ، بل نقول له : يا فاسق ، يا أحمق ، يا جاهل، ألاتخاف الله ، قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ **أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون** ﴾ [الأنبياء : ٦٧] .

الدرجة الخامسة : التغيير باليد ، ككسر الملاهى ، وإراقة الخمر، وإخراجه من الدار المغصوبة ، وفى هذه الدرجة أدبان :

أحدهما : أن لا يباشر التغيير ما لم يعجز عن تكليف المنكر عليه ذلك ، فإذا أمكنه أن يكلفه الخروج عن الأرض المغصوبة ، فلا ينبغى أن يجره ولا يدفعه .

والثانى : أن يكسر الملاهى كسرا يبطل صلاحيتها للفساد، ولا يزيد على ذلك ، ويتوقى فى إراقة الخمور كسر الأوانى إن وجد إليه سبيلا ، وإن لم يقدر إلا بأن يرمى ظروفها بحجر أو نحوه ، فله ذلك ، وتسقط قيمة الظروف، ولو ستر الخمر بيديه ، فإنه يقصد يديه بالضرب ليتوصل إلى إراقة الخمر، ولو كانت الخمر فى قوارير ضيقة الرؤوس ، بحيث إنه إذا اشتغل بإراقتها طال الزمان وأدركه الفساق فمنعوه ، فله كسرها ، لأن هذا عذر، وكذلك إن كان يضيع الزمان فى صبها، وتتعطل أشغاله، فله كسرها ولو لم يحذر من الفساق .

فإن قيل : فهلا يجوز الكسر زجرا ، وكذلك الجر بالرجل فى الإخراج من الدار المغصوبة زجرا ؟

قلنا : إنما يجوز مثل ذلك للولاة ، ولا يجوز لآحاد الرعية، لخفاء وجه الاجتهاد فيه .

الدرجة السادسة : التهديد والتخويف كقوله : دع عنك هذا وإلا فعلت بك كذا وكذا ، وينبغى أن يقدم هذا على تحقيق الضرب إذا أمكن تقديمه .

والأدب فى هذه الرتبة أن لا يهدد بوعيد لا يجوز تحقيقه ، كقوله : لأنهبن دارك ، ولأسبين زوجتك ، لأنه إن قال ذلك عن عزم، فهو حرام ، وإن قاله عن غير عزم ، فهو كذب .

الدرجة السابعة : مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه إشهار سلاح ، وذلك جائز للآحاد بشرط الضرورة والاقتصار على قدر الحاجة ، فإذا اندفع المنكر فينبغى أن يكف .

الدرجة الثامنة : أن لا يقدر على الإنكار بنفسه ويحتاج إلى أعوان يشهرون السلاح . فإنه ربما يستمد الفاسق أيضا بأعوانه ويؤدى إلى القتال ، فالصحيح أن ذلك يحتاج إلى إذن الإمام ، لأنه يؤدى إلى الفتن وهيجان الفساد .

وقيل : لا يشترط فى ذلك إذن الإمام .

(مختصر منهاج القاصدين/ ١٢٥ـ١٢٩) .

المحتسب :

وهو الذى يقوم بوظيفة الحسبة وهو من أرباب الوظائف الدينية الست المشهورة ، وكان عندهم من وجوه العدول وأعيانهم . وكان من شأنه أنه إذا خلع عليه قرئ سجله بمصر

والقاهرة على المنبر . ويده مطلقة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على قاعدة الحسبة، ولا يحال بينه وبين مصلحة أرادها ويتقدم إلى الولاة بالشد منه ، ويقيم النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع الأعمال كنواب الحكم ، ويجلس بجامعى القاهرة ومصر يوما بيوم ، قال : ورأيت فى بعض سجلاتهم إضافة الحسبة بمصر والقاهرة إلى صاحبى الشرطة بهما أحيانا (تاريخ البمارستانات فى الإسلام / ٥١ ، ٥٢) .

لقد ذكر العلماء تعريفات عن المحتسب كثيرة ، منها ما جاء فى كتاب معالم القربة للقرشى ، ما نصه (المحتسب إمام للمجتمع الإسلامى الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ومن الوظائف المتصلة بالأحكام الشرعية وظيفة المحتسب وكان يلقب « بالشيخ » ويتلخص عمل المحتسب فى المحافظة على النظام العام والآداب فى الجامعة وإلزام الناس باحترامها) ومما جاء فى كتاب الحسبة فى الإسلام لابن تيمية [تيمية] ما يلى : « ويأمر المحتسب بالجمعة والجماعات وبصدق الحديث وأداء الأمانات وينهى عن المنكرات من الكذب والخيانة وما يدخل فى ذلك من تطفيف المكيال والميزان والغش فى الصناعات والبياعات والديانات ونحو ذلك . ولئن كان أمير المؤمنين عمربن الخطاب «رضى الله عنه » أول من أنشأ « دار الحسبة » البلدية ـ كما سبق القول ـ فإنه رضى الله عنه لم يكن أول من استعمل المحتسب فى نظامه ، فقد ثبت أن رسول الله « ﷺ » تولى ذلك الأمر بنفسه ؛ فكان يتفقد الأسواق ويأمر وينهى ، فقد ورد أنه « ﷺ» مر بالسوق فرأى صبرة طعام (الصبرة : ما صنع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض) فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال ﷺ : « يا صاحب الطعام، ما هذا » فقال أصابته السماء يا رسول الله ، قال « ﷺ أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ » ثم قال ﷺ « من غشنا فليس منا » (رواه الترمذى عن أبى هريرة) كما ثبت أنه ﷺ استعمل من أصحابه من يقوم بهذا الأمر حيث استعمل سعيد بن العاص على سوق « مكة المكرمة » واستعمل عمر بن الخطاب على سوق «المدينة المنورة » وكان رضى الله عنه يشارف السوق ويراقب الموازين والمكاييل والرفق بالحيوان فقد رؤى يضرب جمّالا ويقول : « حملت جملك ما لا يطيق » وإنه رضى الله عنه استعمل عبد الله بن عتبة على السوق .

من هذا يتضح أن وظيفة المحتسب كانت لرسول الله «ﷺ» أول الأمر . ثم استعمل من رآه أهلا لها ، وكان الخلفاء الراشدون معنيين بها إذ كان الخليفة يتولاها بنفسه أو يعين لها من يراه أهلا للقيام بها على نهج النبى « ﷺ » واقتداء بأمره ، وهذا يشير إلى شرف ذلك المنصب بانتسابه إلى رسول الله «ﷺ » ثم الخلفاء الراشدين ، ولذلك اهتم العلماء والفقهاء بعد عصر الراشدين بوضع المؤلفات فى قواعدها ودراسة أحكامها وكان ذلك بدء التأليف عن الحسبة فى كل الأقطار التى كانت فى ظل الإسلام (المدينة المنورة ٢ / ١٤ ـ ١٦) .

ويعقد الإمام ابن قدامة فصلا فى صفات المحتسب فيقول : وجملتها ثلاث صفات :

الأول : العلم بمواقع الحسبة ، وحدودها ليقتصر على حد الشرع .

والثانى : الورع ، فإنه قد يعلم شيئا ولا يعمل به لغرض من الأغراض .

والثالث : حسن الخلق ، وهو أصل ليتمكن من الكف، فإن الغضب إذا هاج لم يكف مجرد العلم والورع فى قمعه ما لم يكن فى الطبع خلق حسن .

ومن الآداب : تقليل العلائق ، وقطع الطمع عن الخلق لتزول المداهنة ، فقد حكى عن بعض السلف أنه كان له سنور، وكان يأخذ لسنوره فى كل يوم من قصاب فى جواره شيئا من الغدد : فرأى على القصاب منكرا ، فدخل الدار فأخرج السنور، ثم جاءه فأنكر على القصاب، فقال : لا أعطيك بعد هذا شيئا لسنورك ، فقال : ما أنكرت عليك إلا بعد إخراج السنور وقطع الطمع منك ، وهذا صحيح، فإن لم يقطع الطمع من الناس من شيئين لم يقدر على الإنكار عليهم .

أحدهما : من لطف ينالونه به .

والثانى : من رضاهم عنه وثنائهم عليه .

وأما الرفق فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فمتعين، قال الله تعالى ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ [طه : ٤٤] .

وروى أن أبا الدرداء رضى الله عنه مر على رجل قد أصاب ذنبا والناس يسبونه ، فقال : أرأيتم لو وجدتموه فى قليب ، ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى ، قال : فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذى عافاكم . فقالوا : أفلا تبغضه ؟ فقال : إنما أبغض عمله ، فإذا تركه ، فهو أخى .

ومر فتى يجر ثوبه ، فهم أصحاب صلة بن أشيم أن يأخذوه بألسنتهم أخذا شديدا ، فقال صلة : دعونى أكفكم أمره ، ثم قال : يا ابن أخى ، إن لى إليك حاجة . قال ما هى؟ قال : أحب أن ترفع إزارك ، قال : نعم ونعمى عين (أى قرة عين ، يعنى : أقر عينك بطاعتك واتباع أمرك) فرفع إزاره، فقال صلة لأصحابه : هذا كان أمثل مما أردتم ، فإنكم لو شتمتموه وآذيتموه لشتمكم .

ودعى الحسن إلى عرس ، فجىء بجام من فضة فيه خبيص ، فتناوله وقلبه على رغيف ، فأصاب منه ، فقال رجل: هذا نهى فى سكون (مختصر منهاج القاصدين / ١٢٩ ، ١٣٠) .

يقول المقريزى عن الحسبة والمحتسب فى القاهرة (أو دكة الحسبة) : وكان بجوار حبس المعونة دكة الحسبة مكانها اليوم يعرف بالأبازرة ومكسر الحطب بجوار سوق القصارين والفحامين ، قال ابن الطوير : وأما الحسبة فإن من تسند إليه لا يكون إلا من وجوه المسلمين وأعيان المعدلين لأنها خدمة دينية ، وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة كنواب الحكم وله الجلوس بجامعى القاهرة ومصر يوما بعد يوم ، ويطوف نوابه على أرباب الحرف والمعايش ويأمر نوابه بالختم على قدور الهراسين ونظر لحمهم ومعرفة من جزاره ، وكذلك الطباخون . ويتتبعون الطرقات ويمنعون من المضايقة فيها ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من وسق السلامة ، وكذلك مع الحمالين على البهائم ، ويأمرون السقائين بتغطية الروايا بالأكسية ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلوا كل دلو أربعون رطلا ، وأن يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهى زرق، وينذرون معلمى المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان ضربا مبرحا ولا فى مقتل، وكذلك معلموا العوم بتحذيرهم من التغرير بأولاد الناس ويقفون على من يكون سيئ المعاملة فينهونه بالردع والأدب ، وينظرون المكاييل والموازين ، وللمحتسب النظر فى دار العيار ، ويخلع عليه ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ، ولا يحال بينه وبين مصلحة إذا رآها . والولاة تشد معه إذا احتاج إلى ذلك ، وجاريه ثلاثون دينارا فى كل شهر (المواعظ والاعتبار ١ / ٤٦٣ ، ٤٦٤) .

ويفرد الإمام تاج الدين السبكى (انظر ترجمته فى م ٨ / ٣١٦ ــ ٣١٨) فى كتابه النفيس .« معيد النعم » المثال الخامس والأربعين للكلام على المحتسب وبخاصة فى بلاد الشام فيقول :

وعليه النظر فى القوت ، وكشف غُمة المسلمين فيما تدعو إليه حاجتهم من ذلك ، والاحتراز فى المشروب والطعام؛ فطالما أوهم الطباخ أن لحم الكلاب لحم ضأن فليتق الله ربه ، ولا يكن سببا فى إدخال جوف المسلمين ما كرهه الله لهم من الخبائث ويحرم عليه التسعير فى كل وقت على الصحيح، وقيل : يجوز فى زمان الغلاء، وقيل : يجوز إذا لم يكن مجلوبا ، بل كان مزروعا فى البلد ، وكان عند الشتاء وإذا سعر الإمام انقادت الرعية لحكمه ، ومن خالفه استحق التعزير ومن مهمات المحتسب ــ لا سيما فى بلاد الشام ـ أمران ارتبطا به : أحدهما النقود من الذهب والفضة المضروبين ، ولا يخفى أن فى زغلهما هلاك أموال البشر، فعليه اعتبار العيار بمحك النظر ، والتثبت فى سكة المسلمين . وثانيهما المياه ، فعليه الاحتراز فى سياقتها . وقد جرت عادة أناس فى الشام أن يشترى بعضهم قدرا معلوما من ماء نهر ثورى أو باناس مثلا ، ويتحيَّل لصحته بأن يورد العقد على مقره بما له فيه من حق الماء ، وهو كذا إصبعا ثم يسوقه، ويحمله على مياه الناس برضا طائفة يسيرة منهم . وكان الشيخ الإمام رحمه الله يشدد النكير فى هذا وله فيه تصنيف سماه الكلام على أنهار دمشق ، والحاصل أن الخلق فى أنهار دمشق سواء يقدم الأعلى منهم فالأعلى . ولا يجوز بيع شىء من الماء ولا مقره (معيد النعم/ ٦٥ ، ٦٦) .

وكان للمحتسب أعوان يدعون العرفاء ، تطابق وظيفته فى أيامنا تقريبا موظف التموين وشرطى البلدية ، والمفتش

القضائى مجتمعين فكان يتفقد نظافة البلاد ، ومراقبة السوقة والأسواق ، وكشف أنواع الغش والتدليس لأصحاب الحرف والصناعات فى مبيعاتهم ومعاملاتهم ، وكان يشرف على القضاء أحيانا ، بل كان يقصد مجالس الأمراء والولاة ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويعظهم بالشفقة على الرعية ، وكان المحتسب ينظر أيضا فى أمور عديدة تتعلق بالصحة والطب ، منها منع الدجالين من الشعوذة والتوجيل ومنع الناس من تصديقهم ، والإشراف على بيع العقاقير ، وعدم صرفها إلا بوصفة طبية ، لمرض معين . وكان المحتسب فوق ذلك ينظم اختيار الأطباء ويفحص معلوماتهم، ويشرف على امتحاناتهم ويتعرف على مقدرتهم وكفايتهم ، ودرجة إتقانهم للصناعة (الطب عند العرب / ٢٧٨)

ومع تطور المجتمع وتشعب المرافق العامة وتعددها احتاج المحتسب للقيام بوظيفته إلى مراجع توضح له نطاق عمله وتحدد بدقة مقتضيات المهن والصنائع الخاضعة للرقابة . فأخذ بعض العلماء يدونون هذه البيانات ويرتبونها فصولا متسلسلة بحيث يكون فى متناول المحتسب نوع من «الدستور» يستطيع الرجوع إليه . ولنذكر على سبيل المثال بعض هذه المؤلفات التى نشرت أخيرا :

١ ـ نهاية الرتبة فى طلب الحسبة : تأليف عبد الرحمن بن نصر الشيزرى المتوفى سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م وقد نشره سنة ١٩٤٦ الأستاذ السيد الباز العرينى (لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة) .

٢ ـ معالم القربة فى أحكام الحسبة لضياء الدين محمد ابن الإخوة الذى عاش فى مصر . وقد نشره الأستاذ روبين ليفى فى لندن سنة ١٩٣٨ .

٣ ـ رسالة ابن عبدون فى القضاء والحسبة .

٤ ـ رسالة أحمد بن عبد الرؤوف فى آداب الحسبة والمحتسب .

٥ ـ رسالة الجرسيفى فى الحسبة (انظر مؤلفات أخرى جاءت فى ثبت المراجع فى نهاية هذه المادة) .

وقبل أن نتكلم بالذات عن مراقبة الصيادلة نورد أسماء الصناعات التى وردت فى كتاب نهاية الرتبة للشيزرى .

الباب الأول مخصص لذكر ما يجب على المحتسب من شروط الحسبة ولزوم مستحباتها .

والباب الثانى : فى النظر فى الأسواق والطرقات .

والثالث والرابع : فى معرفة القناطير والأرطال والمثاقيل والدراهم والموازين والمكاييل ، وعيار الأرطال والمثاقيل . وابتداء من الباب الخامس يخصص الشيزرى بابا على حدة لكل من رجال الصناعة الآتى ذكرهم .

الحبوبيون والدقاقون ، الخبازون ، الفرانون ، صناعة الزلابية ، الجزارون والقصابون ، الشواؤون ، الرواسيون، قلاؤو السمك ، الطباخون ، الهرائسيون ، النقانقيون ، الحلويون ، الصيادلة ، العطارون ، الشرابيون ، السمانون، البزارون، المنادون والدلالون ، الحاكة ، الخياطون ، القطانون ، الكتانيون ، الحريريون، الصباغون ، الأساكفة، الصيارف ، الصاغة ، النحاسون ، والحدادون ، البياطرة ، نخاسو العبيد والدواب، الحمامات وقوامها ، الفصادون والحجامون ، الأطباء والكحالون والمجبرون والجرائحيون، مؤدبو الصبيان ، أهل الذمة (الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة / ٣١٦ـ٣١٨) .

الحسبة فى الطب :

جاء فى كتاب « نهاية الرتبة فى طلب الحسبة » للشيزرى خاصا بالأطباء وصناعتهم ما يلى :

قال : وينبغى للمحتسب أن يأخذ عليهم عهد أبقراط الذى أخذه على سائر الأطباء ، ويحلفهم أن لا يعطوا أحدا دواء مرا، ولا يركبوا له سما ، ولا يصنعوا السمائم عند أحد من العامة ، ولا يذكروا للنساء الدواء الذى يسقط الأجنة، ولا للرجال الدواء الذى يقطع النسل ، وليغضوا من أبصارهم عن المحارم عند دخولهم على المرضى ، ولا يفشوا الأسرار ولا يهتكوا الأستار، وينبغى للطبيب أن يكون عنده جميع آلات الطب على الكمال مما يحتاج إليه فى صناعة الطب، غير آلة الكحالين والجرائحيين وللمحتسب أن يمتحن الأطباء بما ذكره حنين فى كتابه المعروف بمحنة الطبيب فأما « محنة الأطباء » لجالينوس فلا يكاد واحد يقوم بما شرط عليهم.

وأما الكحالون فيمتحنهم المحتسب بكتاب حنين بن إسحاق ، أعنى العشر المقالات فى العين . (هذا الكتاب قد علق عليه الأستاذ الدكتور مايرهوف العالم المستشرق الرمدى بالقاهرة وطبع لحساب الحكومة المصرية) فمن وجده فيما امتحنه به عارفا بتشريح العين وعدد طبقاتها السبع ، وعدد رطوباتها الثلاث ، وعدد أمراضها الثلاثة ، وما يتفرع من ذلك من الأمراض ، وكان خبيرا بتركيب الأكحال وأمزجة العقاقير أذن له المحتسب بالتصدى لمداواة أعين الناس ، وألا ينبغى أن يفرط فى شىء من آلات صنعته مثل سنانير السبل والظفرة ومحك الجرب ومباضع الفصد ودرج المكاحل وغير ذلك (السبل : داء فى العين شبه غشاوة ، والظفرة : زيادة من الملحمة) .

وأما كحالو الطرقات فلا يوثق بأكثرهم ، إذ لا دين لهم يصدهم عن التهجم على أعين الناس بالقطع والكحل بغير علم وخبرة بالأمراض والعلل الحادثة ، فلا ينبغى لأحد أن يركن إليهم فى معالجة عينه ولا يثق بأكحالهم وشياقاتهم (الشياف : نوع من الأدوية السائلة لأمراض العيون) فإن منهم من يضع أشيافا أصلها من النشا والصمغ ويصبغها ألوانا مختلفة فيصبغ الأحمر بالإسريقون ، والأخضر بالكركم ، والنيل والأسود بالقاقيا ، والأصفر بالزعفران ، ومنهم من يجعل أشياف « ماميتا » أو يجعل أصله من ألبان المصرى ويعجنه بالصمغ المحلول ومنهم من يعمل كحلا من نوى الإهليلج المحرق والفلفل وجميع غشوش أكحالهم لا يمكن حصر معرفتها ، فيحلّفهم المحتسب على ذلك إذ لا يمكن منعهم من الجلوس لمعالجة الناس .

وأما المجبرون فلا يحل لأحد أن يتصدى للجبر إلا بعد أن يحكم معرفة المقالة السادسة من كناش فولوس فى الجبر (وهو ترجمة حنين بن إسحاق) وأن يعلم عدد عظام الآدمى وهو مئتا عظم وثمانية وأربعون عظما ، وصورة كل عظم فيها وشكله وقدره حتى إذا انكسر منها شىء أو انخلع رده إلى موضعه على هيئته التى كان عليها فيمتحنهم المحتسب فى جميع ذلك .

وأما الجرائحيون فيجب عليهم معرفة كتاب جالينوس المعروف بقطاجانوس فى الجراحات والمراهم ، وأن يعرفوا التشريح وأعضاء الإنسان ، وما فيه من العضل والعروق والشرايين والأعصاب ، ليتجنب ذلك فى وقت فتح المواد وقطع البواسير ، ويكون معه دست المباضع فيه مباضع مدورات الرأس والموربات وفأس الجبهة ومنشار القطع ومجرفة الأذن وورد السلع (السلع : مفردها سلعة : زائدة تحدث فى الجسد ، وتبدو فى أول الأمر صغيرة ثم تكبر تدريجيا ووردة السلع آلة لقطع هذه الزائدة) ومرهمدان المراهم ، ودواء الكندر القاطع للدم . وقد يبهرجون على الناس بعظام تكون معهم فيدسونها فى الجرح ثم يخرجونها منه بمحضر من الناس ويزعمون أن أدويتهم القاطعة أخرجتها ومنهم من يضع مراهم من الكلس المغسول بالزيت ثم يصبغ لونه أحمر بالمغرة أو أخضر بالكركم والنيل أو أسود بالفحم المسحوق . فيعتبر عليهم العريف جميع ذلك .

(تاريخ البيمارستانات / ٥٢ـ٥٥) .

وكان على المحتسب أيضا أن يشرف على العطارين ، وفى ذلك يقول الشيزرى ، صاحب كتاب « نهاية الرتبة فى طلب الحسبة » : « غشوش العطر كثيرة ، مختلفة أيضا لاختلاف أجناس الطيب وأنواعه وتجانس العقاقير الطبية وتقاربها من الرائحة » ثم يسرد ما اشتهر غشه ، وصنعته ، ويعرض عما خفى غشه وصنعه ولا يتعاطاه كثير من الناس .

وفى الحسبة على الشرابيين يقول : « لا يعقد الأشربة ويركب المعاجين والجوارشنات (هى الأطعمة الهاضمة) إلا من اشتهرت معرفته ، وظهرت خبرته ، وكثرت تجربته ، وشاهد تجريب العقاقير ، ومقاديرها من أربابها وأهل الخبرة لها . . ولا يركبها الشرابى إلا من الكناشات المشهورة ، والأقراباذنيات المعروفة ، قيل أقرباذى سابور وغير ذلك مما يوثق به وعلى أن يتقى الله عز وجل ، ويخشى اليوم الآخر من التهاون بها ، والتفريط بأوزانها ، وأن يدخل عليها ما ينافيها ويلبسها خاصيتها ... وينبغى أن يعتبر المحتسب الأشربة فى رأس كل شهر .

الحسبة على الصيادلة

تفيد المراجع أن العرب ، أول من فرض الرقابة على أعمال

الصيادلة ، فمنذ أيام المأمون ، الخليفة العباسى ، خضع الصيادلة للامتحان ثم اشترط المعتصم بعد ذلك على مزاولى هذه المهنة الحصول على رخصة عمل ثم ما لبثت هذه المهنة أن خضعت لرقابة المحتسب .

وكان الصيادلة ، كالأطبا يخضعون لامتحان يجريه عليهم رئيس الأطباء وكان المحتسب يقوم بدور المشرف على هذه الامتحانات ، إلى جانب تقويمه أعمال الصيادلة ومراقبة الصيدليات (الطب عند العرب / ٢٨٠ ـ ٢٨٢) .

وفيما يلى النص الكامل الخاص بالصيادلة لكى يتبين القارئ طريقة المراقبة التى كان يتبعها المحتسب فى تأدية وظيفته (انظر كتاب نهاية الرتبة فى طلب الحسبة للشيزرى ط العريني ص ٤٢ ـ ٤٧) :

« تدليس هذا الباب والذى بعده كثير، لا يمكن حصر معرفته على التمام . فرحم الله من نظر فيه ، وعرف استخراج غشوشه ، فكتبها فى حواشيه تقربا إلى الله تعالى ، فهى أضر على الخلق من غيرها لأن العقاقير والأشربة مختلفة الطبائع والأمزجة ، والتداوى على قدر أمزجتها ، فمنها ما يصلح لمرض ومزاج ، فإذا أضيف إليها غيرها أحرفها عن مزاجها فأضرت بالمريض لا محالة فالواجب على الصيادلة أن يراقبوا الله عز وجل فى ذلك .

وينبغى للمحتسب أن يخوفهم ويعظهم وينذرهم العقوبة والتعزير، ويعتبر عليهم عقاقيرهم فى كل أسبوع . فمن غشوشهم المشهورة أنهم يغشون الأفيون المصرى بشياف ما ميتا (الشياف فى اللغة نوع من الأدوية يتخذ قمعا أو تلبيسة لمعالجة أمراض المستقيم ، أو دواء لأمراض العيون والماميتا نبات ذكره ابن البيطار وعصارة النبات شيان ماميتا . ويغشونه أيضا بعصارة ورق الخس البرى ويغشونه أيضا بالصمغ ، وعلامة غشه أنه إذا أذيب فى الماء ظهرت له رائحة كرائحة الزعفران إن كان مغشوشا بالماميتا ، وإن كانت رائحته ضعيفة ، وهو خشن ، كان مغشوشا بعصارة الخس، والذى هو مر صافى اللون ضعيف القوة يكون مغشوشا بالصمغ . وقد يغشون الرواند بنبتة يقال لها راوند الدواب تنبت بالشام . وعلامة غشه أن الرواند الجيد هو الأحمر الذى لا رائحة له ، ويكون خفيفا ، وأقواه الذى يسلم من السوس ، وإذا نقع فى الماء كان فى لونه صفرة ، وما خالف هذه الصفة كان مغشوشا بما ذكرناه .

وقد يغشون الطباشير بالعظام المحروقة بالأناتين ، ومعرفة غشها أنها إذا طرحت فى الماء رسب العظم وطفا الطباشير . وقد يغشون اللبان الذكر بالقلفونية والصمغ ومعرفة غشه أنه إذ طرح فى النار التهبت القلفونية ودخنت وفاحت رائحتها .

وقد يغشون التمر هندى بلحم الأجاص وقد يغشون الحضض بعكر الزيت ومرائر البقر ، فى وقت طبخه ومعرفة غشه أنه إذا طرح منه شىء فى النار فإن الخالص يلتهب ، ثم إذا أطفيته بعد الالتهاب يصير له رغوة كلون الدم ، وأيضا فإن الجيد منه أسود ويرى داخله ياقوتى اللون ، وما لا يلتهب وما لا يرغى يكون مغشوشا بما ذكرناه .

وقد يغشون القسط بأصول الراسن ومعرفة غشه أن القسط له رائحة وإذا وضع على اللسان يكون له طعم ، والراسن بخلاف ذلك . وقد يغشون زغب السنبل بزغب القلقاس . ومعرفة غشه أنه بوضعه فى الفم يغثى ويحرق . وقد يغشون الأفربيون بالباقلاء اليابس المدقوق ، وقد يغشون المصطكى بصمغ الأبهل ومنهم من يغشون المقل بالصمغ القوى .

ومعرفة غشه أن الهندى تكون له رائحة ظاهرة إذا نجر به ، وليس فيه مرارة والأفتيمون الإقريطشى يغشونه بالشامى ، وليس بضار ، ويغشونه أيضا بزغب البسباج ومنهم من يغش المحمودة بلبن اليتوع المجمد ومعرفة غشها أن توضع على اللسان ، فإن قرصته فهى مغشوشة . ومنهم من يغشها أيضا بنشارة القرون ، وتعجن بماء الصمغ على هيئة المحمودة ، ومنهم من يغشها بدقيق الباقلاء ودقيق الحمص، ومعرفة غش ذلك كله أن الخالصة صافية اللون مثل الغرى، والمغشوشة بخلاف ذلك ، وقد يغشون المر بالصمغ المنقوع فى الماء ، وصفة غشه أن الخالص يكون خفيفا ولونه واحدا وإذا كسر ظهر فيه أشياء كشكل الأظفار ملساء ، أشبه الحصى وتكون له رائحة طيبة ، وما كان منه ثقيلا ولونه لون الزفت فلا خير فيه . ومنهم من يغش قشر اللبان بقشور شجر الصنوبر، وصفة غشه أن يلقى فى النار، فإن التهب وفاحت له رائحة طيبة فهو

خالص ، وإن كان بالضد فهو مغشوش . ومنهم من يغش المرزنجوش ببذر الحندقوق .

وقد يغشون الشمع بشحم المعز وبالقلفونية ، وقد يذرون فيه عند سبكه دقيق الباقلاء أو الرمل الناعم ، أو الكحل الأسود المسحوق ، ثم يجعل ذلك بطانة فى الشمعة ثم يغشى بالشمع الخالص ، ومعرفة غشه أنك إذا أشعلت الشمعة ظهر فيها ذلك . وقد يغشون الزنجار بالرخام والقلقند ومعرفة غشه أن تبل إبهامك وتغمسها فيه ، ثم تدلك بها السبابة فإن نعم وصار كالزبد فهو خالص . وإن ابيض وتحبب فهو مغشوش ، وأيضا يترك منه شىء بين الأسنان ، فإن وجدته كالرمل فهو مغشوش بالرخام ، وأيضا تحمى صفيحة فى النار ثم يذر عليها فإن احمر فهو مغشوش بالقلقند وإن اسود فهو خالص .

وقد يختارون من الإهليلج الأسود إهليلجا أصفر ، ويبيعونه مع الكابلى ، ويختارون من الإهليلج الأصفر المعصب حباشة الكابلى ويبيعونه مع الكابلى وقد يرشون الماء على الخيار شنبير وهو ملفوف فى الأكيسة عند بيعه ، فيزيد رطله نصف رطل . ومنهم من يأخذ اللك ويسبكه على النار ويخلط معه الآجر المسحوق والمغرة ثم يعقده ويبسطه أقراصا . ثم يكسره بعد جفافه ويبيعه على أنه دم الأخوين ومنهم من يدق العلك دقا جريشا ، ثم يجعل فيه شيئا من الجاوشير ويطبخه على النار فى عسل النحل ويلقى فيه شيئا من الزعفران فإذا غلى وأرغى ، طرح فيه العلك ، وحركه إلى أن يشتد ثم يعمله أقراصا إذا برد ويكسره ويخلط معه الجاوشير فلا يظهر فيه .

وأما جميع الأدهان الطبية وغيرها فإنهم يغشونها بدهن الخل بعد أن يغلى على النار ويطرح فيه جوز ولوز مرضوض ليزيل رائحته وطعمه ثم يمزجونه بالأدهان ، ومنهم من يأخذ نوى المشمش والسمسم ثم يعجنهما بعد دقهما ويعصرهما ويبيع دهنهما على أنه دهن لوز . ومنهم من يغش دهن البلسان بدهن السوسن ومعرفة غشه أن يقطر منه شىء على خرقة صوف ثم يغسل ، فإن زال عنها ولم يؤثر فيها فهو خالص ، وإن أثر فيها كان مغشوشا ، وأيضا فإن الخالص منه إذا قطر فى الماء ينحل ويصير فى قوام اللبن والمغشوش يطفو مثل الزيت ويبقى كواكبا فوق الماء .

ويضيف المؤلف : وقد أعرضت عن أشياء كثيرة فى هذا الباب لم أذكرها لخفى غشها ولامتزاجها بالعقاقير مخافة أن يتعلمها من لا دين له فيدلس بها على المسلمين . وإنما ذكرت فى هذا الباب وفى غيره ما قد اشتهر غشه بين الناس ويتعاطاه كثير منهم . وأمسكت عن أشياء غير مشهورة قد ذكر أكثرها صاحب كتاب كيمياء العطر فرحم الله من وقع فى يده ذلك الكتاب ، فمزقه وحرقه تقربا إلى الله عز وجل .

ولم يكتف البعض بالتدليس والغش ، بل كانت تذهب بهم الجرأة والاستهتار إلى أبعد من ذلك ، فيدعون أن لديهم جميع أصناف الأدوية ويدفعون لمن طلب منهم دواء أى دواء آخر معتمدين على أن الطالب عادة غير ملم بمعرفة الأدوية . وقد ورد فى عيون الأنباء خبر فى غاية الطرافة يزيح الستار عن تصرف مشين لأناس جهلة تطفلوا على مهنة الصيدلة وجعلوها شبكة لاصطياد السذج من الناس . وختاما لبحثنا ننقل هذا الخبر حرفيا لطرافته : قال يوسف بن إبراهيم : حدثنى زكريا بن الطيفورى قال :

« كنت مع الأفشين (قائد جيوش المعتصم) والظافر فى وقعة عمورية سنة ٨٣٨ م) فى معسكره . و هو فى محاربة «بابك » (زعيم فرقة إسماعيلية متطرفة تدعى الخدمية ، حاربه المعتصم وقهره فقطع وصلب سنة ٨٣٨ م) . فأمر بإحصاء جميع من فى عسكره من التجار وحوانيتهم وصناعة رجل رجل منهم . فرفع ذلك فلما بلغت القراءة بالقارئ إلى موضع الصيادلة قال لى : « يا زكريا ضبط هؤلاء الصيادلة عندى أولى ما نقدم فيه . فامتحنهم حتى تعرف منهم الناصح من غيره ومن له دين ومن لا دين له .

فقلت : « أعز الله الأمير إن يوسف لقوة الكيميائى كان يدخل على المأمون كثيرا ويعمل بين يديه . فقال له يوما : «ويحك يا يوسف ليس فى الكيمياء شىء » فقال له : « بلى يا أمير المؤمنين وإنما آفة الكيمياء الصيادلة » .

قال له المأمون : « ويحك وكيف ذلك » ؟

فقال : « يا أمير المؤمنين إن الصيدلانى لا يطلب منه إنسان شيئا من الأشياء كان عنده أو لم يكن إلا أخبره بأنه عنده ودفع إليه شيئا من الأشياء التى عنده وقال هذا الذى طلبت فإن رأى أمير المؤمنين أن يضع اسما لا يعرف ويوجه جماعة إلى الصيادلة فى طلبه ليبتاعه فليفعل » .

قال له المأمون : « قد وضعت الاسم وهو «سقطيتا» وسقطيتا ضيعة بقرب مدينة السلام . ووجه المأمون جماعة من الرسل يسألهم عن سقطيتا فكلهم ذكر أنه عنده وأخذ الثمن من الرسل ودفع إليهم شيئا من حانوته فصاروا إلى المأمون بأشياء مختلفة فمنهم من أتى ببعض البذور ومنهم من أتى بقطعة من حجر . ومنهم من أتى بوبر . فاستحسن المأمون نصح يوسف لقوة عن نفسه ، وأقطعه ضيعة على النهر المعروف بنهر الكلبة . فهى فى أيدى ورثته ومنها معاشهم فإن رأى الأمير أن يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل محنة المأمون فليفعل .

فدعا الأفشين بدفتر من دفاتر الأسروشنية فأخرج منها نحوا من عشرين اسما ووجه إلى الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الأسماء فبعضهم أنكرها ، وبعضهم ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ودفع إليهم شيئا من حانوته . فأمر الأفشين بإحضار جميع الصيادلة فلما حضروا كتب لمن أنكر معرفة تلك الأسماء منشورات أذن لهم فيها بالمقام فى عسكره ونفى الباقين عن المعسكر ولم يأذن لأحد منهم فى المقام ونادى المنادى بنفيهم وبإباحة دم من وجد منهم فى معسكره وكتب إلى المعتصم يسأله البعثة إليه بصيادلة لهم أديان ومذهب جميلا ومتطببين كذلك . فاستحسن المعتصم منه ذلك ووجه إليه بما سأل » (الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب / ٣١٨ـ٣٢٣) .

الحسبة على الفصادين والحجامين

نظرا لخطورة عملية الفصد ودقتها ، فقد وضع العرب شروطا على الفصادين ، وأخضعوا أعمالهم لمراقبة المحتسب . وفى ذلك يقول الشيزرى : « لا يتصدى للفصد إلا من اشتهرت معرفته بتشريح الأعضاء ، والعروق ، والعضل ، والشرايين وأحاط بمعرفة تركيبها وكيفيتها لئلا يقع المبضع فى عرق غير مفصود أو فى عضلة أو شريان ، فيؤدى إلى زمانة العضو وهلاك المفصود ، فكثير هلك من ذلك ــ ومن أراد تعلم صناعة الفصد فليدمن فصد ورق السلق ــ اعنى العروق التى فى الورقة ـ حتى تستقيم يده . وينبغى للفاصد أن يمنع نفسه من عمل صناعة مهينة تكسب أنامله صلابة وعسر حس ... وأن يراعى بصره بالأكحال المقوية له . وألا يفصد عبدًا إلا بإذن مولاه ، ولا صبى إلا بإذن وليه . » وينبغى للمحتسب أن يأخذ عليهم العهد والميثاق إلا يفصدوا إلا بعد مشاورة الأطباء . وينبغى أن يكون مع الفاصد مباضع كثيرة من ذوات الشعيرة وغيرها ، وكبة من حرير أو خز . أو شىء من آلة القىء ، من خشب أو ريش ، ووبر الأرنب ودواء الصبر والكندر... وأن يوسع الفاصد البضع فى الشتاء لئلا يجمد الدم ، ويضيقه فى الصيف لئلا يسرع الغشى ... » (نهاية الرتبة فى طلب الحسبة / ٨٩ـ٩٥) .

وقد حذق العرب بهذه الصناعة لدرجة المفاخرة والتحدى لاثبات الأحذق بينهم . وفى ذلك يقول الشيزرى : « ولم أر فى صناعة الفصد أحذق من رجلين رأيتهما بمدينة حلب ، افتخر كل واحد منهما على صاحبه بالحذق فأما أحدهما فإنه لبس غلالة وشد يده من فوق الغلالة ، وانغمس فى بركة ثم فصد يده فى قاع الماء من فوق الغلالة ، وأما الآخر فمسك المبضع بإبهام رجله اليسرى ثم فصد يده » (نهاية الرتبة / ٩٠) .

أما الحجامة فهى عظيمة المنفعة ، وأقل خطرا من الفصادة ، وقد اشترط فى الحجام أن يكون رشيقا ، خبيرا بالصناعة ، ويخضع الحجام لرقابة المحتسب فيمتحنه بالصاق ورقة على أجرَّة ، ثم يأمره بشرطها ، فإن نفذ الشرط ، كان ثقيل اليد سىء الصناعة . وعلامة حذق الحجام خفة يده ، وألا يوجع المحجوم ، وتستحب الحجامة وسط الشهر إذا تكامل النور فى جرم القمر ، لأن الأخلاط تكون هائجة وتكون الأدمغة زائدة فى الأقحاف (القحف هو العظم الذى فوق الدماغ من الجمجمة) وأفضل أوقات الحجامة الساعة الثانية والثالثة من النهار (الطب عند العرب / ٢٨١ ـ ٢٨٤) .

ويتضح من وظائف المحتسب التى أوردناها آنفا مدى الشبه الكبير بينها وبين النظم الحديثة التى تقوم بتطبيقها بلدية

المدينة المنورة وباقى بلديات المملكة السعودية وكذلك جميع البلديات فى العالم ، ولهذا لم يكن مبالغا فيه ما جاء بكتاب « عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة » للدكتور سليمان محمد الطماوى الذى يقول : « إن كثيرا من النظم السياسية والاجتماعية التى يعتز بها أبناء العصر الحاضر، ليست إلا صياغات جديدة لأصول نادى بها آباؤنا وأجدادنا منذ قرون عدة وشغلتنا عنها عصور التخلف التى فرضها علينا الاستعمار ... » .

لقد ظلت دار الحسبة فى المدينة المنورة ساهرة على تطبيق تلك النظم التى تعود بالنفع العام على المجتمع الإسلامى ، يقوم بتنفيذها محتسب إثر محتسب حتى العهد العثمانى الذى استبدل فيه بإسم دار الحسبة اسم (البلدية) وباسم المحتسب (رئيس البلدية) . وكان ذلك إيذانا بتغيير فى بعض الصلاحيات التى كانت مخولة للمحتسب فسلخت بعض اختصاصاته وألحقت بأجهزة أخرى تقوم على تنفيذها وزيد على الباقى الذى لا يظل معمولا به إلى الآن ما قضت به ضرورة العصر .

(المدينة المنورة ٢ / ١٣ ـ ٢٣) .

(الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب بإشراف د. محمد كامل حسين / ٣١٦ ـ ٣٢٣ ، المدينة المنورة وأول بلدية فى الإسلام ـ صدقه حسن خاشقجى ومحمد عبد الجليل النمر ٢ / ١٣ ـ ٢٣ ، والطب عند العرب ـ د. حنيفة الخطيب / ٢٧٧ ـ ٢٨٤ ، وتاريخ البيمارستانات فى الإسلام ـ د . أحمد عيسى / ٥١ ـ ٥٥ ومقدمة ابن خلدون / ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، والحسبة فى الإسلام ـ صاحب الفضيلة الشيخ أحمد مصطفى المراغى / ٤ ـ ٧ ، وحضارة الدولة العربية فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٤٤ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١ / ٣٢ ، ٣٣ ، ومختصر منهاج القاصدين لابن قدامة ـ قدم له الأستاذ محمد أحمد دهمان. علق عليه شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤط / ١٢٣ ـ ١٣٠ والأحكام السلطانية لعلى بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى / ٢٠٧ ـ ٢٢١ والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ومعيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبد الوهاب السبكى . دار الحداثة . بيروت . الطبعة الثانية ١٩٨٥/ ٦٥ ، ٦٦) .

انظر أيضا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق وتعليق الشيخ إبراهيم إسماعيل عصر ، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٠٢ ـ ٢٠٤ ، ومختصر شعب الإيمان للبيهقى ـ اختصار القزوينى / ٨٦ ـ ٨٩ ، ومن توجيهات الإسلام للإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ١٨٤ ـ ١٩٠ ، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ٢ / ٢٦٩ ـ ٢٩٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، والحسبة فى الإسلام لشيخ الإسلام أحمد عبد الحليم ابن تيمية ـ تحقيق وتعليق أبى المنذر سامى أنور) انظر : آداب الحسبة (علم ـ) ، الاحتساب) علم ـ) .

* **الحسد :**

الحسد تمنى زوال نعمة من مستحق لها وربما كان مع ذلك سعى فى إزالتها . وروى « المؤمن يغبط والمنافق يحسد» قال تعالى : ﴿ **حسدا من عند أنفسهم** ﴾ [البقرة : ١٠٩] ﴿ **ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾ [الفلق : ٥] (المفردات فى غريب القرآن / ١١٨) .

وقال تعالى : ﴿ **فسيقولون بل تحسدوننا** ﴾ [الفتح : ١٥] وقال تعالى ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله** ﴾ [النساء : ٥٤] .

أما فى السنة المشرفة فقد وردت الأحاديث النبوية التالية :

١ ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها ، ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق» أخرجه الشيخان .

٢ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا حسد إلا على اثنتين : رجل آتاه الله القرآن ، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل أعطاه الله تعالى مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » . أخرجه الشيخان والترمذى .

٣ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : إياكم والحسد ، فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، أو قال العشب » أخرجه أبو داود .

٤ ـ وعن الزبير رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : دب إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد والبغضاء ، وهى الحالقة ، أما إنى لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين ، والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا

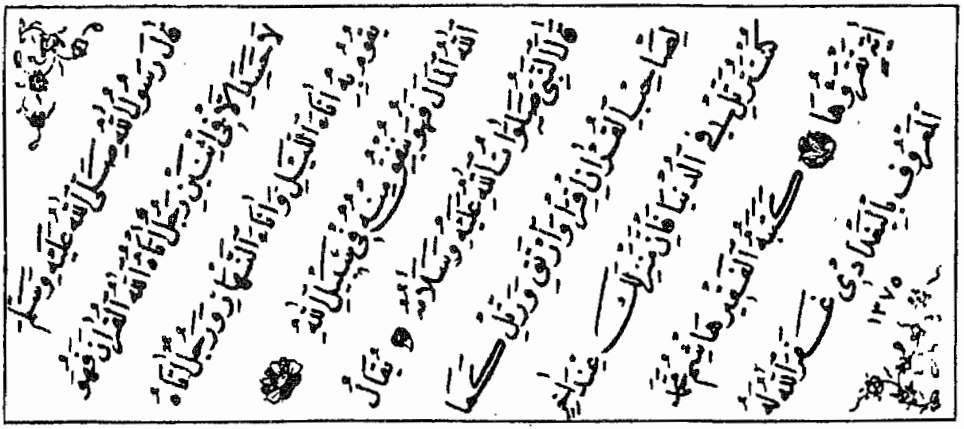

٣٠٤ ـ لوحة بخط الثلث والنسخ بقلم هاشم البغدادي سنة ١٣٧٥ هجرية.

حتى تحابوا ، ألا أدلكم على ما تحابون به أفشوا السلام بينكم» أخرجه الترمذى (تيسير الوصول ٢ / ٢١) .

وعن أنس فى صحيح مسلم : « لا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تقاطعوا ، وكونوا عباد الله إخوانا » (مختصر شعب الإيمان / ٧١) .

وقد أدرج صاحب مفتاح السعادة « الحسد » فى الأصل الثانى من ربع المهلكات وقال عنه تحت عنوان « فى الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه » :

اعلم : أن الحسد فرع الحقد، وهو فرع الغضب ، ليس الحسد إلا على نعمة : فإما أن تريد زوالها عن المنعم عليه وهو حرام، إلا نعمة لفاسق أو ظالم جعلها آلة للشر، لكن لا تريد زوالها من حيث أنها نعمة بل من حيث أنها آلة الفساد ؛ أو لا تريد زوالها ولكن تشتهى لنفسك مثلها ، وهذا يسمى غبطة وهذه ليست بحرام ، بل ربما تكون واجبة كما فى نعمة العلم ، أو مندوبة كما فى نعمة التصدق ، أو مباحة كما فى النعم المباحة .

ومذمة الحسد فى الآثار والأخبار بل فى الطباع شهيرة لا نحتاج إلى تفصيلها . وأما مراتبه فأربع :

إحداها : أن يحب زوال النعمة عنه وإن كانت لا تنتقل إليه ، وهو غاية الخبث ، وأنه مذموم محض .

وثانيتها : أن يحب زوال النعمة إليه فرغبته فى تلك النعمة مثل رغبته فى دار حسنة أو ولاية نافذة ، وهذا أيضا مذموم .

وثالثتها : أن لا يشتهى عينها بل يشتهى لنفسه مثلها ، فإن عجز عن مثلها أحب زوالها ، وهذا أيضا مذموم إلا أنه أخف من الثانى .

ورابعتها : أن يشتهى لنفسه مثلها فإن لم يحصل فلا يحب زوالها منه وهذا هو المعفو عنه إن كان فى الدنيا ، والمندوب إليه إن كان فى الدين .

ثم إن للحسد أسبابا :

الأول : العداوة والبغضاء ، وهذه أشد أسبابه .

الثانى : التعزز؛ وهو أن يثقل عليه أن يرتفع عليه غيره ، ولا يريد التكبر بل غرضه أن يدفع كبره، وهذا إذا نال بعض أقرانه ولاية أو علما أو مالا وهو لا تحتمل نفسه صلفه وتفاخره فيتعزز عليه .

الثالث : أن يكون فى طبعه أن يتكبر عليه ويستصغره ويستخدمه ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة فى أغراضه ، فإذا نال نعمة خاف ألا يحتمل تكبره ويترفع عن متابعته ، أو ربما يتشرف على مساواته ، أو إلى أن يترفع عليه فيعود متكبرا بعد إن كان متكبرا عليه .

الرابع : التعجب ؛ كما أخبر الله تعالى عن الأمم الماضية

إذ : ﴿ قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا ﴾ [يس : ١٥] فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحى والقرب من الله بشر مثلهم فحسدوهم وأحبوا زوال النعمة عنهم ، جزعا أن يفضل عليهم من هو مثلهم فى الخلقة لا عن قصد تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة وأسباب أخر .

الخامس : الخوف من فوت المقاصد ، وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد ، وذلك مثل الضرات عند زوجهن والتلامذة عند الأستاذ .

السادس : حب الرياسة وطلب الجاه نفسه من غير توصل به إلى مقصود ؛ وذلك كتحاسد العلماء ، فإن واحدا منهم لو سمع نظيره فى أقصى العالم لساءه ذلك وأحب موته وزوال نعمته من غير عداوة ولا تعزز ولا تكبر بينهما ولا خوف من فوات مقصود .

السابع : خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله . إذا وصف له اضطراب أمور الناس وإدبارهم وفوات مقاصدهم فرح به ، فهو أبدا يحب الإدبار لغيره ويبخل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذونها من ملكه وخزانته ، ويختص مثله باسم الشحيح .

وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها فى شخص واحد فيعظم فيه الحسد لذلك ، والأكثر اجتماع الأسباب وقلما ينفرد واحد منها .

ولما كان الحسد اقتضى سابقة الارتباط بين الشخصين كثر بين الأمثال والأقران والإخوة وبنى العم والأقارب دون شخصين فى بلدتين متباعدتين . ثم لما اشترط فى الحسد التزاحم حسد العالم العالم دون التاجر ، والشجاع الشجاع دون الإسكاف ، ونحو ذلك . نعم : من أحب الصيت ربما يزاحمه من فى أقصى العالم فى هذا دون الغرض فيحسده وأما أبناء الآخرة فلا يقع بينهم التحاسد إذ لا مزاحمة بينهم ولا ضيق فيها ، وكذا العلم إذ المعلوم الواحد يعرفه ألف إنسان .

المطلب السادس

دواء الحسد

وهو : أن تعرف أولا أنه ضرر عليك فى الدين والدنيا ، ولا ضرر به على المحسود فى الدنيا والدين بل ينتفع به فيهما جميعا .

أما ضرره فى الدين :

لأنه سخط لقضاء الله وكراهة لنعمه ، وهذا قذى فى عين الإيمان ، وانضم إليه غش المسلم وترك نصحه ومشاركة إبليس ، وهذه خبائث فى القلب تأكل الحسنات وتمحوها .

وأما فى الدنيا : فهو أنه الألم الحاضر والعذاب الدائم ، وأنت تريد الألم لعدوك فتنجزت فى الحال .

وأما أنه لا ضرر على المحسود فى دينه ودنياه فواضح ، لأن النعمة لا تزول بحسدك .

وأما منفعته فى الدنيا : فهو أن أهم مقاصد أبناء الدنيا إيصال الهم إلى أعدائهم وهو حاصل بالحسد ، وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ، فأنت عدو لنفسك وصديق لعدوك ، ومع هذا كله قد أدخلت السرور فى إبليس وهو أعدى عدوك .

وإذا عرفت : فعليك أن تكلف نفسك نقيض الحسد ، إذ كل مرض يعالج بضده ؛ مثلا يكلف لسانه بمدحه وثنائه ، ويتكلف التواضع له والاعتذار إليه ، ويلزم نفسه الإنعام عليه إن قدر ، وهذه الأفعال تطيب قلب المحسود ويحب الحاسد ، ومهما ظهر حبه أحبه الحاسد ويتولد منه الموافقة ، ويصير ما يتكلفه أولا طبعا آخر ، ولا يصدنك عن ذلك قول الشيطان : إن هذا عجز ونفاق وخوف ، لأن ذلك من خدع الشيطان ومكايده ، وهنا دواء الحسد إلا أنه مر ، فمن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء .

ثم إن لك فى أعدائك ثلاثة أحوال :

أحدها : أن تحب مساءتهم بطبعك وتكره حبك لذلك وميل قلبك إليه بعقلك ، وتمقت نفسك عليه وتود لو كان لك حيلة فى إزالة ذلك الميل منك ، وهذا معفو عنه لأنه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه .

الثانى : أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمساءته إما بلسانك أو بجوارحك ، فهذا هو الحسد المحظور .

الثالث : وهو بين الطرفين : أن تحسد بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك ، ومن غير إنكار منك على

قلبك، ولكن تحفظ جوارحك ، عن طاعة الحسد، وهذا محل الخلاف : والظاهر أنه لا يخلو عن إثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه ، والله المستعان (مفتاح السعادة ٣ / ٣٦٩ - ٣٧٣).

قال معاوية كل إنسان أقدر على أن أرضيه إلا الحاسد فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة ، ويقال الحاسد ظالم غشوم لا يبقى ولا يذر وقال عمر بن عبد العزيز : ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ، ونفس متابع . وقيل : من علامات الحاسد أن يتملق إذا شهد ، ويغتاب إذا غاب ، ويشمت بالمصيبة إذا نزلت وقال معاوية : ليس فى خلال الشر خلة أعدل من الحسد تقتل الحاسد قبل المحسود ...

وقيل الحاسد إذا رأى نعمة بهت وإذا رأى عثرة شمت وقيل إذا أردت أن تسلم من الحاسد فليس عليه أمرك وقيل الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له ، بخيل بما لا يملكه . وقيل إياك أن تتمنى فى مودة من يحسدك فإنه لا يقبل إحسانك ، وقيل إذا أراد الله تعالى أن يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسده وأنشدوا :

وحسبك من حادث بامرئ
ترى حاسديه له راحمينا

وأنشدوا :

كل العداوة قد ترجى إماتتها
إلا عداوة من عاداك من حسد

وقال ابن المعتز :

قل للحسود إذا تنفس طعنة
يا ظالما وكأنه مظلوم

وأنشدوا :

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود

(الرسالة القشيرية / ١٢٣ ، ١٢٤) .

وقد أفرد الإمام ابن الجوزى الباب الحادى عشر لدفع الحسد فقال :

الحسد تمنى زوال نعمة المحسود ، وإن لم يصر للحاسد مثلها . وسبب ذلك حب الميزة على الجنس ، وكراهة المساواة . فإذا حصلت للغير نعمة تميز بها تألم هذا الإنسان لتلك الميزة أو بمساواته له فيها ؛ فلا يزيل ذلك الألم إلا زوال تلك النعمة عن المحسود ، وهذا أمر لا يكاد أحد ينفك منه فى باطنه ، ولا يأثم الإنسان بوجود ذلك بل يأثم بالتمنى لزوال النعمة عن أخيه المسلم .

واعلم أن الحسد يوجب طول السهر، وقلة الغذاء، ورداءة اللون ، وفساد المزاج ، ودوام الكمد .

قيل لأعرابى عاش مائة وعشرين سنة ما أطول عمرك فقال : تركت الحسد فبقيت .

واعلم أنه لا يقع الحسد إلا فى أمور الدنيا؛ فإنك لا ترى أحد يحسد قوّام الليل ولا صوّام النهار ، ولا العلماء على العلم بل على الصيت والذكر .

وعلاج هذا المرض أن يعلم الإنسان أولا أن الأقدار السابقة لابد أن تجرى، وأن الاحتيال فى صرف المقدور غير ممكن ، وأن القسام حكيم ، ثم هو مالك ؛ يعطى ، ويحرم، فهو الذى خلق الطرف السابق والكودن (الطرف : الكريم من الخيل ، والكودن : الفرس الهجين المعجم الوسيط ١ / ٥٥٥، ٧٨٠) وكأن الحاسد مضاد لإرادة المعطى سبحانه ؛ وقال بعض الحكماء :

ألا قل لمن كان لى حاسدا
أتدرى على من أسأت الأدب
أسأت على الله فى فعله
لأنك لم ترض لى ما وهب
فجازاك عنى بأن زادنى
وسد عليك وجوه الطلب

ثم إن المحسود لم ينقص الحاسد من رزقه ، ولم يأخذ شيئا من يده ، فقصد الحاسد زوال ما أعطيه ظلم محض . ثم ينبغى للحاسد أن ينظر فى حال المحسود ، فإن كان إنما نال الدنيا فقط، فهذا ينبغى أن يرحم ؛ لا أن يحسد ، لأن الذى ناله فى الغالب عليه ، لا له ، وهل فضول الدنيا إلا هموم كما قال المتنبى :

ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته

ما قاته وفضول العيش أشغال

وبيان هذا ، أن الكثير المال شديد الخوف عليه ، والكثير الجوارى شديد الحذر عليهن ، قوى الاهتمام بهن ، أو لهن ، والوالى خائف من العزل . ثم ليعلم أن النعم كثيرة الأكدار، ثم هى قليلة اللبث ، والمصائب تردفها ، فإن صاحب النعمة ينتظر زوالها ، أو زواله عنها ، ثم ليوقن أن ما يحسد عليه المحسود ليس هو عند المحسود كما هو عند الحاسد ، فإن الناس يظنون فى أرباب المناصب أنهم فى غاية اللذة ، ولا يدرون أن الإنسان يسمو إلى أمر فإذا ناله برد عنه وصار عادة له، فهو يسمو إلى ما هو أعلى منه . وهذا الحاسد يرى الأمر بعين الجدة والغبطة . وليعلم الحاسد أنه لو عاقبه المحسود لما ناله بأشد من الأذى الذى هو فيه ، فإن لم ينتفع بشىء من هذا العلاج فليسع فى التسبب إلى مثل ما نال المحسود .

فقد قال بعض السلف : لقد خشيت الهم حتى فى الحسد، فإن الرجل إذا حسد جاره على الغنى سافر وتاجر ليصير مثله ، أو على العلم سهر وتعلم ، فقد صار الناس يحبون البطالة ، ثم يذمون الواصل إلى المعالى ، وما أحسن ما قال الرضى :

ذنبى إلى البهم الكوادن أننى الطـ

ـرف المطهم والأغر الأقرح

يولوننى خزر العيون لأننى

غلست فى طلب العلى وتصبحوا

وجذبت بالطوك الذى لم يجذبوا

ومتحت بالغرب الذى لم يمتحوا

لو لم تكن لى فى العيون مهابة

لم يطعن الأعداء فىّ ويقدحوا

فإن لم ينل ما نال المحسود فلتكن مجاهدته إمساك لسانه عن ثلبه ، وحبس ما فى قلبه (الطب الروحانى / ٢٣ ـ ٢٥) .

وفى كلامه على معاصى القلب يحدد الإمام الغزالى ثلاثا من خبائث القلب إذ هى أمهات لجملة من الخبائث سواها ، وهى الحسد ، والرياء، والعجب فيقول عن الحسد :

أما الحسد : فهو متشعب من الشح ، فإن البخيل هو الذى يبخل بما فى يده على غيره، والشحيح : هو الذى يبخل بنعمة الله وهى فى خزائن قدرته لا فى خزائنه على عباد الله تعالى ، فشحه أعظم . والحسود : هو الذى يشق عليه إنعام الله تعالى من خزائن قدرته على عبد من عباده بعلم أو مال أو محبة فى قلوب الناس ، أو حظ من الحظوظ ، حتى إنه ليحب زوالها عنه وإن لم يحصل له من ذلك مصلحة ، وهذا منتهى الخبث ، فلذلك قال رسول الله ﷺ : « الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .

قالت المؤلفة : سبق ورود هذا الحديث فى بداية المادة نقلا عن تيسير الوصول ٢ / ٢١ فارجع إليه .

والحسود : هو المعذب الذى لا يرحم ، ولا يزال فى عذاب دائم فى الدنيا ، فإن الدنيا لا تخلو قط عن خلق كثير من أقرانه ومعارفه فمن أنعم الله عليهم بعلم أو مال أو جاه ، فلا يزال فى عذاب دائم فى الدنيا ، إلى موته ، ولعذاب الآخرة أشد وأكبر ، بل لا يصل العبد إلى حقيقة الإيمان ما لم يحب لسائر المسلمين ما يجب لنفسه ، بل ينبغى أن يساويهم فى السراء والضراء ، فالمسلمون كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وكالجسد الواحد إذا شكا منه عضو اشتكى سائر الجسد ، فإن كنت لا تصادف هذا من قلبك ، فاشتغالك بطلب التخلص من الهلاك أهم من اشتغالك بنوادر الفروع وعلم الخصومات (بداية الهداية / ٥٨ ، ٥٩) .

ويبسط الإمام الماوردى الكلام فى الحسد باعتباره من أحوال أدب الرياضة ، وذلك حين تناول موضوع أدب النفس فى كتابه النفيس « أدب الدنيا والدين » ويفرق بين الحسد والمنافسة فيقول :

اعلم أن الحسد خلق ذميم مع إضراره بالبدن وإفساده للدين حتى لقد أمر الله بالاستعاذة من شره فقال تعالى : ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ [الفلق : ٥] وناهيك بحال ذلك شرا . وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء والحسد ، هى الحالقة ، حالقة الدين لا

حالقة الشعر والذى نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم » .

قالت المؤلفة : أخرج هذا الحديث الإمام السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ : « دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء ، وهى الحالقة ، حالقة الدين لا حالقة الشعر ، والذى نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا أنبئكم بشىء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » من رواية أحمد فى مسنده والترمذى والضياء عن الزبير بن العوام وقال : حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٤) .

فأخبر ﷺ بحال الحسد وإن التحابب ينفيه وأن السلام يبعث على التحابب فصار السلام إذن نافيا للحسد . وقد جاء كتاب الله تعالى بما يوافق هذا القول وقال الله تعالى : ﴿ **ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم** ﴾ [فصلت : ٣٤] قال مجاهد : معناه ادفع بالسلام إساءة المسىء ، وقال الشاعر:

قد يلبث الناس حينا ليس بينهم
ود فيزرعه التسليم واللطف

وقال بعض السلف : الحسد أول ذنب عصى الله به فى السماء يعنى حسد إبليس لآدم عليه السلام وأول ذنب عصى الله به فى الأرض يعنى حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله . وقال بعض الحكماء : من رضى بقضاء الله تعالى لم يسخطه أحد ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد . وقال بعض البلغاء : الناس حاسد ومحسود ولكل نعمة حسود. وقال بعض الأدباء : ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحسود : نفس دائم ، وهم لازم، وقلب هائم . فأخذه بعض الشعراء فقال :

إن الحسود الظلوم فى كرب
يخاله من يراه مظلوما
ذا نفس دائم على نفس
يظهر منها ما كان مكتوما

ولو لم يكن من ذم الحسد إلا أنه خلق دنئ يتوجه نحو الأكفاء والأقارب ويختص بالمخالط والمصاحب لكانت النزاهة عنه كرما والسلامة منه مغنما فكيف وهو بالنفس مضر وعلى الهم مصر حتى ربما أفضى بصاحبه إلى التلف من غير نكاية فى عدو ولا إضرار بمحسود . وقد قال معاوية رضى الله عنه : ليس فى خصال الشر أعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود .

وقال بعض الحكماء : يكفيك من الحاسد أنه يغتم فى وقت سرورك .

وقيل فى منثور الحكم : عقوبة الحاسد من نفسه .

وقال الأصمعى : قلت لأعرابى ما أطول عمرك ! قال : تركت الحسد فبقيت . وقال رجل لشريح القاضى : إنى لأحسدك على ما أرى من صبرك على الخصوم ووقوفك على غامض الحكم فقال : ما نفعك بذلك ولا ضرنى . وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله تعالى :

اصبر على كيد الحسو
د فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها
إن لم تجد ما تأكله

وحقيقة الحسد شدة الأسى على الخيرات تكون للناس الأفاضل وهو غير المنافسة وربما غلط قوم فظنوا أن المنافسة فى الخير هى الحسد وليس الأمر على ما ظنوا لأن المنافسة طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم والحسد مصروف إلى الضرر لأن غايته أن يعدم الأفاضل فضلهم من غير أن يصير الفضل له فهذا الفرق بين المنافسة والحسد فالمنافسة إذن فضيلة لأنها داعية إلى اكتساب الفضائل والاقتداء بأخبار الأفاضل وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال : «المؤمن يغبط والمنافق يحسد » وقال الشاعر :

نافس على الخيرات أهل العُلا
فإنما الدنيا أحاديث
كل امرئ فى شأنه كادح
فوارث منهم ومورث

وأعلم أن دواعى الحسد ثلاثة :

أحدها بغض المحسود فيأسى عليه بفضيلة تظهر أو منقبة (المنقبة : الفعل الكريم) تشكر فيثير حسدا قد خامر بغضا وهذا النوع لا يكون عاما وإن كان أضرها لأنه ليس يبغض كل الناس .

والثانى : أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه فيكره تقدمه فيه واختصاصه به فيثير ذلك حسدا لولاه لكف عنه وهذا أوسطها لأنه لا يحسد الأكفاء من دنا وإنما يختص بحسد من علا وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المنافسة ولكنها مع عجز فلذلك صارت حسدا .

والثالث : أن يكون فى الحاسد شح بالفضائل وبخل بالنعم وليست إليه فيمنع منها ولا بيده فيدفع عنها لأنها مواهب قد منحها الله من شاء فيسخط على الله عز وجل فى قضائه ويسد على ما منح من عطائه ، وإن كانت نعم الله عز وجل عنده أكثر ومنحه عليه أظهر. وهذا النوع من الحسد أعمها وأخبثها إذ ليس لصاحبه راحة ولا لرضاه غاية فإن اقترن بشرٍّ وقدرة كان بورا وانتقاما وإن صادف عجزا ومهانة كان جهدا وسقاما . وقد قال عبد الحميد : الحسود من الهم كساقى السم ، فإن سرى سمه زال عنه همه .

واعلم أنه بحسب فضل الإنسان وظهور النعمة عليه يكون حسد الناس له فإن كثر فضله كثر حساده وإن قل قلوا ، لأن ظهور الفضل يثير الحسد وحدوث النعمة يضاعف الكمد ، ولذلك قال النبى ﷺ : « استعينوا على قضاء الحوائج بسترها فإن كل ذى نعمة محسود » .

قالت المؤلفة : هذا الحديث الشريف أخرجه الإمام المناوى فى الجامع الأزهر بلفظ : « استعينوا على نجاح حوايجكم بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود » للطبرانى فى الكبير عن معاذ بن جبل (الجامع الأزهر ١ / ٥٥ ورقة أ) وأخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ « استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان ، فإن كل ذى نعمة محسود » من رواية العقيلى فى الضعفاء ، وابن عدى فى الكامل ، والطبرانى فى الكبير ، وأبى نعيم فى الحلية ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن معاذ بن جبل الخرائطى فى اعتلال القلوب عن عمر عن الخطيب عن ابن عباس الخلعى فى فوائده عن على وقال عنه : حديث ضعيف (الجامع الصغير ١ / ٤٠) .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ما كانت نعمة الله على أحد إلا وجه (وردت « وجد » فى نسخ أخرى) لها حاسدا فلو كان الرجل أقوم من القدح لما عدم غامزا وقد قال الشاعر :

إن يحسدونى فإنى غير لائمهم
قبلى من الناس أهل الفضل قد حُسِدوا
فدام لى ولهم ما بى وما بهم
ومات أكثرنا غيظا بما يجد

وربما كان الحسد منبها على فضل المحسود ونقص الحسود كم قال أبو تمام الطائى :

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود
لولا التخوف للعواقب لم يزل
للحاسد النُّعْمى على المحسود

فأما ما يستعمله من كان غالبا عليه الحسد وكان طبعه إليه مائلا لينتفى عنه ويكفاه ويسلم من ضرره وعدواه فأمور هىَ له حسم ، إن صادفها عزم ، فمنها : اتباع الدين فى اجتنابه والرجوع إلى الله عز وجل فى آدابه فيقهر نفسه على مذموم خلقها وينقلها عن لئيم طبعها ، . وإن كان نقل الطباع عسرا لكن بالرياضة والتدريج يسهل منها ما استصعب ويحبب منها ما أتعب وإن تقدم قول القائل من ربه خلقه كيف يخلى خلقه ، غير أنه إذا عانى تهذيب نفسه تظاهر بالتخلق دون الخلق ثم بالعادة يصير كالخلق . قال أبو تمام الطائى :

فلم أجد الأخلاق إلا تخلقا
ولم أجد الإفضال إلا تفضلا

ومنها العقل الذى يستقبح به من نتائج الحسد ما لا يرضيه

ويستنكف من هجنة مساويه فيذلل نفسه أنفة ويطهرها حمية فتذعن لرشدها وتجيب إلى صلاحها . وهذا إنما يصح لذى النفس الأبية ، والهمة العالية وإن كان ذو الهمة يجل عن دناءة الحسد . وقد قال الشاعر :

أبى لى نفسان : نفس زكية
ونفس إذا ما خافت الظلم تشمس

ومنها أن يستدفع ضرره، ويتوقى أثره، ويعلم أن مكانته فى نفسه أبلغ ومن الحسد أبعد فيستعمل الحزم فى دفع ما كده وأكمده ليكون أطيب نفسا وأهنا عيشا . وقد قيل : العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد . وقد قال الشاعر.

بصير بأعقاب الأمور كأنما
يرى بصواب الرأى ما هو واقع

ومنها من يرى من نفور الناس عنه وبعدهم منه فيخافهم إما على نفسه من عداوة أو على عرضه من ملامة فيتألفهم بمعالجة نفسه ، ويراهم إن صلحوا أجدى نفعا وأخلص ودا . وقال ابن العميد رحمه الله تعالى :

داوى جوى بجوى وليس بحازم
من يستكف النار بالحلفاء

وقال المؤمل بن أميل :

لا تحسبونى غنيا عن مودتكم
إنى إليكم وإن أيسرت مفتقر

ومنها أن يساعد القضاء ويستسلم للمقدور ولا يرى أن يغالب قضاء الله فيرجع مغلوبا، ولا أن يعارضه فى أمره فيرد محروما مسلوبا . وقد قال أردشير بن بابك : إذا لم يساعدنا القضاء ساعدناه . وقال محمود الوراق :

قدر الله كائن
حين يقضى وروده
قد مضى فيك علمه
وانتهى ما يريده
وأخو الحزم حزمه
ليس مما يزيده
فأرد ما يكون إن
لم يكن ما تريده

فإن أظفرته السعادة بأحد هذه الأسباب وهدته المراشد إلى استعمال الصواب سلم من سقامه وخلص من غرامه واستبدل بالنقص فضلا واعتاض من الذم حمدا فإن استزل نفسه عن مذمة وصرفها عن لائمة فهو أظهر حزما وأقوى عزما ممن كفته النفس جهادها ، وأعطته قيادها ولذلك قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : خياركم كل مُفُتَّن [أى مُمْتَحن] تواب . وإن صدته الشهوة عن مراشده ، وأضله الحرمان عن مقاصده فانقاد للطبع اللئيم ، وغلب عليه الخلق الذميم ، حتى ظهر حسده واشتد كمده فقد باء بأربع مذام :

إحداهن : حسرات الحسد، وسقام الجسد، ثم لا يجد لسحرته انتهاء ، ولا يؤمل لسقامه شفاء . وقال ابن المعتز : الحسد داء الجسد .

والثانية : انخفاض المنزلة وانحطاط المرتبة ، لانحراف الناس عنه ، ونفورهم منه . وقد قيل منثور الحكم : الحسود لا يسود .

والثالثة : مقت الناس له حتى لا يجد فيهم محبا ، وعداوتهم له حتى لا يرى فيهم وليا ، فيصير بالعداوة مأثورا ، وبالمقت مزجورا . ولذلك قال النبى ﷺ : « شر الناس من يبغض الناس ويبغضونه » .

والرابعة : إسخاط الله تعالى فى معارضته ، واجتناء الأوزار فى مخالفته ، إذ ليس يرى قضاء الله تعالى عدلا ولا لنعمه من الناس أهلا . ولذلك قال النبى ﷺ : « الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » (قالت المؤلفة : سبق تخريج هذا الحديث بتمامه فى أول المادة نقلا عن « تيسير الوصول » ٢ / ١) وقال عبد الله بن المعتز : الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له ، بخيل بما لا يملكه ، طالب ما لا يجده . وإذا بلى الإنسان بمن هذه حاله من حساد النعم وأعداء الفضل ، استعاذ بالله من شره ، وتوقى مصارع كيده ، وتحرز من غوائل حسده ، وأبعد عن ملابسته ، وإدنائه لعضل دائه . وإعواز دوائه ، فقد قيل : حاسد النعمة لا يرضيه إلا زوالها . وقال بعض الحكماء : من ضر بطبعه فلا تأنس بقربه ، فإن قلب الأعيان صعب المرام . وقال عبد الحميد : أسد تقاربه خير من حسود تراقبه . وقال محمود الوراق :

أعطيت كل الناس من نفسى الرضا
إلا الحسود فإنه أعيانى

مـــا إن لى ذنبـــا إليـــه علمتـــه
إلا تظـــاهـــر نعمـــة الـــرحمن
وأبى فمـــا يـــرضيـــه إلا ذلتى
وذهـــاب أمـــوالى وقطع لســـانى

وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال : « ثلاثة لا يسلم أحد منهن : الطيرة ، وسوء الظن ، والحسد . فإذا تطيرت فلا ترجع ، وإذا ظننت فلا تحقق [تتحقق] وإذا حسدت فلا تبغ » (أدب الدنيا والدين / ٢٤١ـ٢٤٧ ، ٣٢٣ـ٣٢٩) .

وجاء للطغرائى ما يأتى فى الأعداء والحساد :

جـــامل عـــدوك مـــا استطعت فإنـــه
بـــالـــرفق يطمع فى صـــلاح الفـــاســـد
واحـــذر حســـودك مـــا استطعت فإنـــه
إن نمت عنـــه فليس عنك بـــراقـــد
إن الحســـود وإن أراك تـــوددا
منـــه أضـــر من العـــدو الحـــاقـــد
ولـــربمـــا رضى العـــدو إذا رأى
منك الجميل فصـــار غيـــر معـــانـــد
ورضـــا الحســـود زوال نعمتك التى
أوتيتهـــا من طـــارف أو تـــالـــد
فـــاصبـــر على غيظ الحســـود فنـــاره
تـــرمى حشـــاه بـــالعـــذاب الخـــالـــد
أو مـــا رأيت النـــار تـــأكل نفسهـــا
حتى تعـــود إلى الـــرمـــاد الهـــامـــد
تصفـــو على المحســـود نعمـــة ربـــه
ويـــذوب من كمـــد فـــؤاد الحـــاســـد

(المنتخب ٢ / ٣١٧) .

وعن المبرد أنه أنشد :

عين الحســـود عليك الـــدهـــر حـــارســـة
تبـــدى المســـاوئ والإحســـان تخفيـــه
يلقـــاك بـــالبشـــر يبـــديـــه مكـــاشـــرة
والقلب منكتم فيـــه الـــذى فيـــه
إن الحســـود بـــلا جـــرم عـــداوتـــه
وليس يقبل عـــذرا فى تجنيـــه

(مختصر شعب الإيمان / ٧٢) .

ومن شعر أبى زيد الفارازى الأندلسى هذه الأبيات فى ذم الحسد :

إن الكبـــائر للطـــاعـــات مفســـدة
وإن أفســـدهـــا للطـــاعـــة الحســـد
لا تضمـــرن على ذى نعمـــة حســـدا
إن الحســـود من الـــرحمن مبتعـــد
واقنع بـــرزقك فـــالأرزاق قـــد قسمت
سيـــان فى الـــرزق بطّـــال ومقتصـــد
فإن حســـدت امـــرأ فيمـــا يخص لـــه
فـــاذهـــب فمـــا لك إلا الإثم والكمـــد
خلق ذميم وأغـــراض مـــذمـــمـــة
ومقصـــد بلســـان الشـــرع منتقـــد
كـــرهـــت حـــالا أراد الله ثـــروتهـــا
فـــاقنع بمـــا قـــد قضـــاه الـــواحـــد الأحـــد

وقال فى مثل ذلك :

يـــا حـــاســـد النعمـــة فى غيـــره
وذا هبـــا فى الغنى من مـــذهبـــه
بحـــر العطـــايـــا أنت فى لجـــه
وتحســـد المسكين فى مـــذنبـــه
وقـــد هـــدى جفنك بـــدر الـــدجى
وأنـــت لا تطـــرف عن كـــوكبـــه
تحســـده فى كل أحـــوالـــه
وربمـــا زدت على مكسبـــه
فى أكلـــه الطيب فى شـــربـــه
فى لبســـه النعم فى مـــركبـــه

يـــا نـــائمـــا يحســـد إخـــوانـــه
الله قـــد فضلهم فـــانتبـــه
انظـــر بعين الفكـــر فى ذا وذا
مـــا سنن التحقيق بـــالمشتبـــه
حـــالك لا تبقى ولا حـــالـــه
مـــا أقـــرب الظـــامئ من مشـــربـــه
والبـــدر إن راقك إشـــراقـــه
فـإنـــه يشجيك فى مغـــربـــه

(آثار أبى زيد الفازازى الأندلسى / ٦٧) .

ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ١٩٢ .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١١٨ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٢١ ، ومختصر شعب الإيمانى للبيهقى ـ اختصار القزوينى / ٧١ ، ٧٢ ، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده ٣ / ٣٦٩ ـ ٣٧٣ ، والرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيرى / ١٢٣ ، ١٢٤ ، والطب الروحانى للحافظ ابن الجوزى ـ تحقيق أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول / ٢٣ ـ ٢٥ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٣ / ٣٦٩ ـ ٣٧٣ ، وبداية الهداية لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى / ٥٨ ، ٥٩ ، وأدب الدنيا والدين لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى ط المطبعة الأميرية / ٢٤١ ـ ٢٤٧ ، وط الدار المصرية اللبنانية ـ حققه وعلق عليه وطبع فهارسه محمد فتحى أبو بكر / ٣٢٣ ـ ٣٢٩ ، والمنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ٢ / ٣١٧ وآثار أبى زيد القازازى الأندلسى ـ تقديم وتحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة / ٦٧ ، ٦٨ .

انظر أيضا شرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى ـ تصحيح وتعليق حسين عبد الرحيم مكى ٢ / ١٩٤ ، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ١٨٦ ، ١٨٧) .

* **الحسد بالعين :**

عن حكم الدين فى الحسد بالعين يقول فضيلة الشيخ عطية صقر :

الحسد بالعين حقيقة ملموسة لا ينكرها أحد . وهى ظاهرة موجودة من قديم الزمان . وأن عجز بعض الناس عن تفسيرها تفسيرا علميا ، وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال : « العين حق ، ولو كان شىء سابق القدر لسبقته العين » رواه مسلم . وقد اتخذ النبى ﷺ لها إجراء وقائيا وإجراء علاجيا ، فقد ورد عن أبى سعيد أن النبى ﷺ كان يتعوذ من الجان وعين الإنسان .

كما روى الترمذى وصححه أن أسماء بنت عميس قالت : يا رسول الله ، إن بنى جعفر تصيبهم العين ، فأسترقى لهم ؟ فقال : « نعم ، ولو كان شىء يسبق القضاء لسبقته العين » .

وجاء فى مسند أبى داود عن عائشة قالت : كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين ، وروى مالك أن عامر ابن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل ، فقال : والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مُخَبَّأة . قال : فلبط سهل ، فأتى رسول الله ﷺ عامرا فتغيظ عليه وقال « علام يقتل أحدكم أخاه ، ألا برّكت ، اغتسل له » فغسل له عامر وجهه ويده ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره فى قدح ، ثم صب عليه ، فراح مع الناس ...

وقد ذكر ابن القيم فى كتابه « زاد المعاد ج٣ ص ١١٦ » عدة أحاديث فى هذا الموضوع ، علق عليها بقوله : أبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين ، وقالوا : إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها . وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل ، ومن أغلظهم حجابا ، وأكثفهم طباعا ، وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها .

وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين ولا تنكره وان اختلفوا في سببه ووجهة تأثير العين . ثم ذكر ابن القيم وجهات نظر مختلفة وتفسيرات لكيفية الإصابة بالعين ، منها قوله : ان العائن اذا تكيف نفسه بالكيفية الرديئة انبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين ، فيتضرر . قالوا : ولا يستنكر هذا ، كما لا يستنكر انبعاث قوة سمية من الأفعي تتصل بالإنسان فيهلك . وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعي إنهما إذا وقع بصرها على الإنسان هلك ، فكذلك العائن . ثم قال : وهو يلتقي مع قول النبي ﷺ في الأبتر وذى الطفيتين من الحيات أنهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبل

ويؤمن ابن القيم بذلك حتى قال: إن نفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى فيوصف له شيء فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره.

وذكر ابن القيم علاج الإصابة بالعين مستوحى من الأحاديث النبوية، مع أدعية واردة تفيد في هذا الموضوع، وأفاض في بيان تأثير العلاج النبوى بالاغتسال بالماء الذي اغتسل به العائن بما لا يدع للشك في أهميته، فارجع إليه إن شئت.

هذا، والأبحاث النفسية الحديثة لا تنكر أثر العين، بل أثر القوى الأخرى، وهي تثبت صدق الرسول ﷺ في قوله، وأثر الاستعاذة والتحصين في تقوية الروح لتدفع خطر العين.

(أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام ـ فضيلة الشيخ عطية صقر ٢ / ١٢٤ ، ١٢٥)

* **الحسن:**

قال الإمام الراغب الأصفهانى:

حسن: الحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه وذلك ثلاثة أضرب: مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحس. والحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الإنسان فى نفسه وبدنه وأحواله، والسيئة تضادها، وهما من الألفاظ المشتركة كالحيوان الواقع على أنواع مختلفة كالفرس والإنسان وغيرهما فقوله تعالى: ﴿**وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله**﴾ [النساء: ٧٨] أى خصب وسعة وظفر ﴿**وإن تصبهم سيئة**﴾ [النساء: ٧٨] أى جدب وضيق وخيبة وقال تعالى: ﴿**فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه**﴾ [الأعراف: ١٣١] وقوله تعالى: ﴿**ما أصابك من حسنة فمن الله**﴾ [النساء: ٧٩] أى من ثواب ﴿**وما أصابك من سيئة**﴾ [النساء: ٧٩] أى من عتاب، والفرق بين الحسن والحسنة والحسنى أن الحسن يقال فى الأعيان والأحداث، وكذلك الحسنة إذا كانت وصفا وإذا كانت اسما فمتعارف فى الأحداث، والحسنى لا يقال إلا فى الأحداث دون الأعيان، والحسن أكثر ما يقال فى تعارف العامة فى المستحسن بالبصر، يقال رجل حسن وحسان وامرأة حسناء وحُسَّانة وأكثر ما جاء فى القرآن من الحسن فللمستحسن من جهة البصيرة، وقوله تعالى: ﴿**الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه**﴾ [الزمر: ١٨] أى الأبعد عن الشبهة كما قال ﷺ: «إذا شككت فى شىء فدع» وقولوا للناس حسنا أى كلمة حسنة وقال تعالى: ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه حسنا**﴾ [العنكبوت: ٨] وقوله عز وجل: ﴿**قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين**﴾ [التوبة: ٥٢] وقوله تعالى: ﴿**ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون**﴾ [المائدة: ٥٠] إن قيل حكمه حسن لمن يوقن ولمن لا يوقن فلم خص؟ قيل القصد إلى ظهور حسنه والاطلاع عليه وذلك يظهر لمن تزكى واطلع على حكمة الله تعالى دون الجهلة، والإحسان يقال على وجهين أحدهما الإنعام على الغير يقال أحسن إلى فلان، والثانى إحسان فى فعله وذلك إذا علم علما حسنا أو عمل عملا حسنا وعلى هذا قول أمير المؤمنين رضى الله عنه: «الناس أبناء ما يحسنون» أى منسوبون إلى ما يعلمون وما يعملونه من الأفعال الحسنة. وقوله تعالى: ﴿**الذى أحسن كل شىء خلقه**﴾ [السجدة: ٧].

والإحسان أعم من الإنعام، قال تعالى: ﴿**إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم**﴾ [الإسراء: ٧]، وقوله تعالى: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان**﴾ [النحل: ٩٠] فالإحسان فوق العدل وذاك أن العدل هو أن يعطى ما عليه ويأخذ ماله والإحسان أن يعطى أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له فالإحسان زائد على العدل فتحرى العدل واجب وتحرى الإحسان ندب وتطوع، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿**ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن**﴾ [النساء: ١٢٥] وقوله عز وجل: ﴿**وأداء إليه بإحسان**﴾ [البقرة: ١٧٨] ولذلك عظم الله تعالى ثواب المحسنين فقال تعالى: ﴿**وإن الله لمع المحسنين**﴾ [العنكبوت: ٦٩] وقال تعالى: ﴿**إن الله يحب المحسنين**﴾ [المائدة: ١٣] وقال تعالى: ﴿**ما على المحسنين من سبيل**﴾ [التوبة: ٩١] ﴿**للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة**﴾ [النحل: ٣٠].

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١١٨ ، ١١٩).

* **أبو الحسن :**

محمد بن الحسين . قال صاحب الفهرست : من مصنفاته كتاب شرح الجرمى ، وكتاب الهداية ، وكتاب العلل .

(الفهرست لابن النديم / ١٢٨) .

* **حُسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله فى النسوة :**

أحد مؤلفات صديق حسن خان القنوجى ، وهو كتاب فريد فى نوعه إذ لم يؤلف مثله قط ، حيث لم يترك المؤلف خلة من خلال النساء إلا أحصاها واستشهد لها بآية كريمة أو بحديث شريف . والكتاب ينقسم إلى مقدمة وكتابين وخاتمة ؛ طبعة الجوائب ١٣٠١ هـ ، طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٧٩ م .

(مقدمة تحقيق كتاب « العلم الخفاق من علم الاشتقاق » لصديق حسن خان ـ تحقيق نذير محمد مكتبى مجلة البصائر ١ / ١٧٣ هامش ٣) .

* **أبو الحسن الأشعرى (٢٦٠ ـ ٣٢٤ هـ / ٨٧٤ ـ ٩٣٦ م) :**

على بن إسماعيل بن أبى بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى برده بن أبى موسى الأشعرى صاحب رسول الله ﷺ أبو الحسن المتكلم . ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ ، وقضى أواخر أيام حياته ببغداد وتوفى فيها سنة ٣٢٤ هـ .

كان مالكيا ، صنف لأهل السنة التصانيف ، وأقام الحجج على إثبات السنن ، وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ورؤيته وقدم كلامه وقدرته عز وجل ، وأمور السمع الواردة من الصراط والميزان ، والشفاعة ، والحوض ، وفتنة القبر الذى نفته المعتزلة ، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة والحديث ، فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة ، والدلائل الواضحة العقلية ، ودفع شبه المبتدعة ومن بعدهم من الملحدة والرافضة ، وصنف فى ذلك التصانيف المبسوطة التى نفع الله بها الأمة ، وناظر المعتزلة وظهر عليهم .

وكان أبو الحسن القابسى يثنى عليه . وله رسالة فى ذكره لمن سأله عن مذهبه فيه ، أثنى عليه وأنصفه ، وأثنى عليه أبو محمد بن أبى زيد وغيره من أئمة المسلمين (طبقات المفسرين للداودى ١ / ٣٩٠ ، ٣٩١) .

وكان يغشى مجالس الفقهاء والمحدثين إلا أن أغلب وقته كان مع أستاذه أبى على الجبائى ليتلقى عنه العقائد ، ولهذا نشأ على مذهب الاعتزال ، وتتلمذ لرئيس المعتزلة فى عصره أبى على الجبائى ، ولفصاحته كان يتولى الجدل والمناظرات عن شيخه ، لأن الجبائى كان يجيد التصنيف ولا يجيد المناظرة ، واستمر على مذهب الاعتزال أربعين عاما ، ثم اختلف مع أستاذه فى بعض المسائل ، ومنها مسألة وجوب الصلاح والأصلح التى عجز أستاذه عن الإجابة على بعض ما وجهه الأشعرى إليه وهى :

ما قولك فى ثلاثة إخوة مات أحدهم صغيرا ومات الثانى كبيرا صالحا ، ومات الثالث كافرا ، فلو سأل الصغير ربه فقال : لم لم تبقنى حتى أنال منزلة أخى فى الجنة ؟ ماذا يقول له الرب ؟ فقال الجبائى : يقول علمت أنك لو كبرت لكفرت ، فكان الأصلح لك أن تموت صغيرا ، فقال له أبو الحسن : فلو سأله الثالث وقال : يا رب لِمَ لَمْ تمتنى صغيرا وأنا راض بما دون منزلة أخى ؟ ماذا يقول له الرب ؟ فبهت الجبائى (مذكرة الفرق / ١٢) .

ومثل هذه الأسئلة جعلته يبدأ البحث فى مسائل الاعتزال ، ووجد من نفسه ميلا إلى آراء الفقهاء والمحدثين .

فعكف فى بيته مدة قارن فيها بين أدلة الفريقين حتى اقتنع بمبادئ جماعته التى أعلنها حين خرج إلى المسجد الجامع بالبصرة فى يوم جمعة وصعد على المنبر ونادى بأعلى صوته : أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا أعرِّفه بنفسى : أنا « فلان ابن فلان » كنت أقول بخلق القرآن ، وأن الله لا يرى بالأبصار ، وأن أفعال الشر أنا أفعلها (أى بدون إرادة الله) وأنا تائب مقلع للرد على المعتزلة ، مخرج لفضائحهم . معاشر الناس : إنما تغيبت عنكم هذه المدة لأنى نظرت فتكافأت عندى الأدلة ولم يترجح عندى شىء على شىء فاستهديت الله تعالى فهدانى إلى اعتقاد ما أودعته

كتبى هذه . وقد انخلعت من جميع ما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبى هذا . وانخلع من ثوب كان عليه ، ودفع إلى الناس ما كتبه على طريقة الجماعة من الفقهاء والمحدثين .

وقد تعقب الأشعرى خصومه من المعتزلة وأهل الأهواء فى كل مكان ، وبث أنصاره فى الجهات ، ولقبه أكثر العلماء بإمام أهل السنة والجماعة ، لأنه أخذ بكل ما جاء به الكتاب والسنة من عقائد، وأخذ بظواهر النصوص فى الآيات الموهمة للتشبيه من غير أن يقع فى التشبيه .

فلما قرأ أهل الفقه والحديث اتخذوه إماما لهم ونسب مذهبهم إليه ، وقد اشتهر أتباعه باسم الأشاعرة نسبة إليه (مذكرة الفرق / ١٣) .

يقول الأشعرى نفسه فى أسباب تحوله إن السبب فى هذا التحول إنما يعود إلى رؤيته للنبى ﷺ ثلاث مرات فى نومه آمرا له بنصرة المذاهب المروية عنه فإنها الحق وواعدا له فى المرة الأخيرة بتأييد الله له .

نشاطه العلمى بعد التحول :

يقول الدكتور حمودة غرابة :

وليس من شك فى أن فترة حياته بعد تحوله كانت تعتبر أخصب أيام عمره فقد أخذت دروسه فى المسجد الجامع بالبصرة تعج بطلاب العلم من كل فج ولعل مما زاد فى إقبالهم عليه ما كان يتمتع به الأشعرى من نفس طيبة وروح مرحة ودعابة لطيفة كانت تبدد الملل وتجدد نشاط الأرواح يضاف إلى ذلك هذا الصوت الحنون الذى كان يأسر النفوس ويأخذ بمجامع الألباب .

ولم تكن الدروس وحدها هى مظهر نشاطه فقد كان إلى جانب ذلك يجيب على كل مسألة أو استيضاح يرد إليه من سائر البلاد الإسلامية أما عن مؤلفاته فحدث ما شئت وفرة إنتاج وعمق بحث وتنوع درس وسعة أفق ووفرة معلومات وحسبك أن تلقى نظرة على كتابه « العمد » الذى تحدث فيه عن مؤلفاته كما نقله ابن عساكر لتعرف أى رجل هو ، فقد كتب فى (أدب الجدل) و(الحث على البحث) والرد على أرسطو فى كتابه السماء والعالم وكتاب الآثار العلوية كما رد على أصحاب التناسخ والدهرية والمجوس والمشبهة والخوارج وبقية الفرق الإسلامية ، وخص المعتزلة بالنصيب الأوفر من نشاطه فقد ألف كتبا عدة فى الرد على الجبائى والبلخى والإسكافى وأبى الهزيل وأبى هاشم والوراق وغيرهم بل أكثر من ذلك أنه كتب كتبا للرد على نفسه يوم أن كان معتزليا .

ولم يكن الأشعرى أستاذا فى علوم العقيدة فقط بل كان مؤرخا للعقائد من الصف الأول أيضا ، وحسبك كتابه «مقالات الإسلاميين » للبرهنة على ذلك حيدة واطلاعا ، والأعجب من ذلك أن الرجل كانت له قدم راسخة فى علوم الشريعة أيضا فقد ألف كتاب « القياس » وكتاب « الاجتهاد » وألف فى « خبر الواحد » والرد على ابن الراوندى فى إنكار التواتر ومسائل فى إثبات الإجماع وألف أيضا فى تفسير القرآن وفى الأخبار .

الأشعرى والمعتزلة :

لقد أدى منهج المعتزلة فى رأيهم إلى نفى الصفات عن الله فليس لله علم ولا قدرة مع أن ذلك مخالف للبداهة من جهة ، ويؤدى إلى نفى كونه عالما قادرا من ناحية أخرى ، لأن كونه عالما قادرا معلل فى العقل بأن له علما وقدرة فإذا انتفيا كما يقول المعتزلة انتفى كونه عالما قادرا ، لأن انتفاء الأصل والعلة يؤدى إلى انتفاء المعلوم قطعا وقد أداهم ذلك إلى وضع الله فى صورة مجردة لا يستطيع العقل أن يتصور وجودها . على أنهم قالوا أيضا إن الله لا يريد الشر مع أنه موجود فى العالم بل وغالب فيه ، ومعنى ذلك أن الله لا يريد أغلب ما يقع فى ملكه من أفعال وهذا يستلزم أن يكون موصوفا إما بالضعف فلا يستطيع أن يحول بين الشر وبين الوجود والغلبة ، وإما بالغفلة فهو لا يدرى ما يقع فى ملكه .

وإذا كان الناس باسم العقل عند المعتزلة هم الخالقون لأعمالهم خيرا كانت تلك الأعمال أم شرا فمعنى ذلك أن الله تعالى قد شاركه فى أخص صفاته وهى الخلق ملايين الشركاء

من البشر الذين يعتبرون فى هذه الصفة أقدر منه لأنه لا يخلق إلا الخير وهم يخلقون النوعين ولذلك كان مذهب المعتزلة فى رأى ـ الأشعرى ـ شرا من مذهب المجوس الذين جعلوا له شريكا واحدا هو الشيطان ولم يجعلوه أوسع اختصاصا من الخالق لأنه لا يخلق إلا الشر فى رأيهم ، ومن ناحية أخرى فإن الله فى رأى المعتزلة لا يملك الخيار حتى فى دائرة الخير من أعماله المخصصة له منهم بل واجبه أن يفعل الصلاح والأصلح حتما ومن واجبه أن يضع الطائعين فى الجنة وأن يقذف بالعصاة إلى النار من غير استثناء كما أن من واجبه أن يلطف بعباده فينصب الآيات الدالة على وجوده ويرسل الرسل وينزل الكتب التى تساعد على الهداية ويجب عليه أيضا وإلا لم يكن إلها أن يعوض الناس عن آلامهم فأى إله هذا الذى لا يملك صفة ولا خيارا بل يعيش محدودا فى نطاق خاص من الأعمال قد حددته له عقول المعتزلة ومنهجهم .

فإذا تركنا ذلك إلى القرآن الذى هو كلام الله فماذا قالت المعتزلة فيه ؟ إنهم تبعا لمنهجهم قد حكموا بحدوثه لفظا ومعنى وأحالوا أن يكون صفة لله تعالى فجعلوه مشابها فى الخلق والحدوث لجميع الأشياء الحادثة التى تنقصها القداسة بل وتنقصها الطهارة أحيانا ولم يكتفوا بذلك بل لجأوا إلى نصوصه فأولوا منها كثيرا من الآيات التى تتعارض مع آرائهم العقلية فأفسدوا معناه وذهبوا بحرمته وجعلوه تابعا لا فيصلا فى أوهامهم التى اعتنقوها باسم المنهج العقلى .

ثم ألم ينكر المعتزلة الرؤية باسم العقل فسلبوا بذلك المؤمن أسمى ما يطمع فيه فى الآخرة وهو رؤية خالقه الذى عبده على غيبة منه منذ سنين طويلة انتظارا لهذه اللحظة السعيدة التى يشرق فيها بطلعته على المخلصين من عباده ، ولم يكتفوا بالإنكار ويلتزموا الأدب مع حديث رسول الله وما ورد فى الكتاب العزيز الذى جاء به بل أولوا الآيات وأنكروا السنة وهى صريحة وصحيحة ففتحوا بذلك بابا للشكاك وأعداء الدين يستطيعون أن يدخلوا منه بعد أن فتحه المعتزلة للطعن فى الدين وإنكار أحد أصليه وهو السنة المطهرة ؛ بل وأنكروا الشفاعة أيضا وحكموا ظالمين بأن من أنفق حياته فى الطاعة ثم ارتكب لأمر ما كبيرة ثم مات بعد ذلك من غير توبة فهو خالد فى النار مع المشركين من خلق الله وليس له أمل فى عفو أو مغفرة لأن الله لا يملك أن يعفو عنه ناسين أو متناسين أن الإنسان إنسان له ضعفه وفيه عيوبه وأنه من الرحمة أو من العدالة أن نجيز أن مثل هذا العبد الذى فعل كثيرا من الخير إلى جانب خطئه قد يرحمه الله ويعفو عنه . وألم ينكر بعض المعتزلة دوام الجنة والنار وفيم المجهود والمشقة وحبس النفس على الطاعة والصبر عن المعصية إذن ، مع أن دليل الخلود والأبدية قائم ولكن ذلك ليس بغريب على المعتزلة الذين أجمعوا على إنكار عذاب القبر كما أنكروا الحوض تبعا لتحللهم من الالتزام بالسنة وتأويلهم ما ورد فى القرآن عن ذلك مع هدمهم القياس فى الأمور الفرعية وإبطالهم حجية الإجماع مما يؤدى إلى إبطال قاعدة من قواعد التشريع الأساسية .

ثم ألم يهاجم المعتزلة أصحاب رسول الله ﷺ رغم توصية الرسول بهم خيرا ورغم أنهم قد بذلوا من أنفسهم وأموالهم ، ما يرفع منزلتهم ويكف ألسنة السفهاء عنهم فحكموا عليهم بالفسق وكفَّروا كثيرا منهم حتى أبا موسى جد الأشعرى نفسه مع حب رسول الله له (أبو الحسن الأشعرى / ٦٢ ـ ٨٤) .

وأهم النقاط التى عارض بها الأشعرى المعتزلة سبع نقاط نلخصها فيما يلى :

١ ـ لله سبحانه وتعالى صفات أبدية مثل العلم والبصر والكلام . ولذلك فهو عليم وبصير ومتكلم ، بينما تقول المعتزلة إن الله سبحانه وتعالى ليس له صفات تنفصل عن جوهره .

٢ ـ تقول المعتزلة إن التعبيرات القرآنية نحو يد الله ووجه الله يجب أن تفسر على أنها جوهر أو جمال وما إلى ذلك . ويتفق معهم الأشعرى فى أنه لا يقصد بها تجسيد ، بيد أنه يعتقد أنها صفات حقيقية لا تدرك طبيعتها على وجه التحديد ، وعلى هذا الأساس فسر أيضا استواء الله سبحانه وتعالى على العرش .

٣ ـ تقول المعتزلة بخلق القرآن ، ولكن الأشعرى يرى أن القرآن كلام الله ، وأنه قديم ، ومن ثم فهو غير مخلوق .

٤ ـ تقول المعتزلة إن الله لا يرى بالأبصار لأن ذلك يوحى بأن له جسدا وأنه محدود ، ويرى الأشعرى أن رؤية الله سبحانه وتعالى فى العالم الآخر أمر حقيقى ، وإن كنا لا ندرك الطريقة التى سوف يُرى بها .

٥ ـ تؤكد المعتزلة حقيقة الاختيار فى أفعال الإنسان ، ولكن الأشعرى أكد أن الله قادر على كل شىء ، وأن كل شىء ، سواء كان خيرا أو شرا ، إنما يقع بإرادة الله ، وهو الذى يخلق أفعال الناس بأن يخلق فيهم القدرة على أداء كل فعل .

٦ ـ كانت المعتزلة تؤمن بعقيدة « المنزلة بين المنزلتين » ، وبأن أى مسلم يرتكب إحدى الكبائر لا يكون مؤمنا ولا كافرا . غير أن الأشعرى يؤكد أن مثل هذا الشخص يظل مؤمنا ولكن يكون عرضة للعذاب فى النار .

وقد وضع الأشعرى فى مناهضة المعتزلة مؤلفات ضخمة يقال إنها بلغت الثلثمائة عددا ، ويذكر ابن عساكر عناوين ثلاثة وتسعين منها . ومما يؤسف له أنه لم يصلنا منها إلا القليل . وقد طبع كتاب الأشعرى « الإبانة عن أصول الديانة » ومعه ثلاثة ملاحق فى حيدر آباد عام ١٣٢١ هـ كما طبع فى نفس المدينة كتابه « رسالة فى استحسان الخوض فى الكلام » عام ١٣٢٣ هـ . والأشعرى كان شافعى المذهب ، ويعد بما كتب من مقالات دينية فى حربه المعتزلة مؤسسا لعلم الكلام ، إذ أن غيره من العلماء الذين تصدوا لهذه المهمة لم يكن لديهم ما لدى الأشعرى من ثقافة بحيث يتحاشون الإساءة بالألفاظ فى هجومهم ، ولذلك لاقت طريقة الأشعرى قبولا وبخاصة لدى أتباع المذهب الشافعى وقد التف حول الأشعرى حلقة من التلاميذ خرج من بينهم عدد من مشاهير علماء الدين الذين عملوا على تنمية ونشر مبادئه ، ومن أشهر هؤلاء التلاميذ الباقلانى ، والإسفرائينى ، والقشيرى ، والجوينى (إمام الحرمين) ، ونخص بالذكر الإمام الغزالى ، إذ أن الأشاعرة أخذوا يكسبون نفوذا وبخاصة عن طريق مؤلفات الغزالى ، وقد وجدوا فى المغرب بطلا متحمسا لهم هو ابن تومرت مؤسس دولة الموحدين ، وكان من أثر ذلك كله أن «كلام » الأشعرية أخذ يدرس فى كل مكان فى مدارس السنية ، وكفت عنهم معارضة المعارضين من أمثال الماتريدى وابن حزم .

٧ ـ يؤمن الأشعرى بحقيقة كل ما يتعلق بالموت والحساب والجنة والنار ، وبالحوض والميزان ، وبشفاعة رسول الله ﷺ ، وهو ما تنكره المعتزلة أو تفسره تفسيرا يعتمد على منطق العقل .

ولم يكن الأشعرى أول من حاول تطبيق « الكلام » ، أى المناقشة المبنية على منطق العقل ، فى الدفاع عن العقيدة ، إذ أن الحارث بن أسد المحاسبى قام بمحاولة مماثلة من قبل ، غير أن الأشعرى يمتاز بأنه كان لديه معرفة مستفيضة بآراء المعتزلة كما يتضح من كتابه الوصفى « مقالات الإسلاميين » الذى طبع فى استانبول عام ١٩٢٩ .

(دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٤٨٠ ، ٦٩٤) .

رأى ابن تيمية فى الأشاعرة :

فى ذلك يقول الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله :

ويعتبر الأشاعرة من المائلين إلى الجبر ؛ بل يعتبر قولهم من الجبر ، ويرى أن قولهم الأفعال مخلوقات لله تعالى والكسب للعبد لا ينفى الجبر ، ويقول فى ذلك :

« وقال من المائلين للجبر هى (أى الأفعال) فعله (أى الله سبحانه) وهى كسب للعبد ، وقالوا إن قدرة العبد لا تأثير لها فى حدوث مقدورها : ولا فى صفة من صفاتها وأن الله أجرى العادة بخلق لمقدورها مقارنا لها . فيكون الفعل خلقا من الله وإبداعا ، وكسبا من العبد لوقوعه مقارنا لقدرته ، وقالوا إن العبد ليس محدثا لأفعاله ، ولا موجدا ، ومع هذا فقد يقولون إنا لا نقول بالجبر المحض ، بل نثبت للعبد قدرة حادثة ، والجبرى المحض لا يثبت للعبد قدرة » .

« وأخذوا يفرقون بين الكسب الذى أثبتوه . وبين الخلق فقالوا : الكسب عبارة عن اقتران بالقدرة الحادثة والخلق هو المقدور بالقدرة القديمة ، وقالوا أيضا : الكسب هو الفعل بمحل القدرة عليه : والخلق هو الفعل الخارج عن محل القدرة عليه » . (مجموعة الرسائل المسائل ٥ / ١٤٢) .

هذا مذهب الأشاعرة كما حكاه ابن تيمية ، وهو فى هذا

يراهم جبرية أو مائلين للجبرية ، ومذهبهم يؤدى إليها ، وقد صرح بذلك تلميذه ابن القيم .

ويأخذ عليهم ابن تيمية تفريقهم بين الفعل والكسب ؛ لأن الكسب إن كان مجرد اقتران لا تأثير فهو لا يصلح مناطا لتحمل المسئولية . واستحقاق العقاب والثواب ، وإن كان فعلا له تأثير وتوجيه وإيجاد وإحداث وصنع وعمل فهو مقدور، فإن قلت إنه لله فهو جبر، وإن قلت إنه للعبد فهو اعتزال(ابن تيمية / ٢٥٦) .

وفى مهاجمته للفرق المختلفة ينصف الإمام ابن القيم أبا الحسن الأشعرى فيقول فى قصيدته النونية الحافلة :

وخيار عسكركم فذاك الأشعرى
القرم ذاك مقدم الفرسان
لكنكم والله ما أنتم على
إثباته والحق ذو برهان
هو قال إن الله فوق العرش
واستولى [واستوفى] مقالة كل ذى بهتان
فى كتبه طرا وقرر قول ذى
الإثبات تقريرا عظيم الشان
لكنكم أكفرتموه وقلتم
من قال هذا فهو ذو كفران
فخيار عسكركم فأنتم منهم
برآء إذ قربوا من الإيمان

(متن القصيدتين النونية والميمية / ١٥٥) .

مؤلفاته ووفاته :

ويعدد الحافظ الداودى مؤلفات أبى الحسن الأشعرى فيقول :

ولأبى الحسن من التآليف المشهورة كتب كثيرة جدا ، عليها معول أهل السنة ككتاب « الموجز » ، و « التوحيد والقدر » ، و « كتاب الأصول الكبير » ، وكتاب « خلق الأفعال » الكبير ، و « الصفات » ، و « الاستطاعة » ، و «الرؤية » و « الأسماء والأحكام » ، و « الخاص والعام » و«إيضاح البرهان » ، و « الحث عن البحث » ، و «النقض على البلخى » و « النقض على الجبائى » ، و « النقض على ابن الراوندى » ، و « النقض على الخالدى » ، و « الدافع » ، و « أدب الجدل » ، و « جوابات الطبريين » ، و « جوابات النعمانيين » ، و « جوابات الجرجانيين » ، و « الجوابات الخراسانية » ، و « جوابات الرامهرمزيين » ، و « جوابات الشيرازيين » ، و « النوادر » ، و « الرد على الفلاسفة » ، و«نقض كتاب الإسكافى » ، و « كتاب الاجتهاد » ، و « كتاب المعارف » ، و « الرد على الدهريين » ، و « الرد على المنجمين » ، و « مقالات الإسلاميين » ، و « المقالات » الكبير ، و « نقض كتاب التاج » ، و « كتاب النبوات » ، و«كتاب اللمع الكبير » ، و « كتاب اللمع الصغير » ، و«الشرح و التفصيل » ، و « الإبانة عن أصول الديانة » ، و«وله الكتاب المسمى « بالمختزن فى علوم القرآن » وهو كتاب عظيم جدا بلغ فيه سورة الكهف وقد انتهى مائة جزء ، وقيل إنه أكبر من هذا . ومن وقف على تواليفه رأى أن الله تعالى أمده بتوفيقه ، وذكر أنه كان فى ابتدائه معتزليا ، ثم رجع إلى هذا المذهب الحق ومذهب أهل السنة ، فكثر التعجب منه ، فسئل عن ذلك فأخبر أنه رأى النبى ﷺ فى رمضان ـ كما سبق القول ـ وأمره بالرجوع إلى الحق ونصره ، فكان ذلك والحمد لله (طبقات المفسرين ١ / ٣٩١ ، ٣٩٢) .

وفاته :

وأخيرا بعد حياة حافلة بأنواع النشاط والخير مات الأشعرى فجأة سنة ٣٢٤ على ما صححه ابن عساكر وذكره ابن فورك ودفن طيب الله ثراه ببغداد بالقرب من الإمام أحمد بين الكرخ وباب البصرة ، وقد تنازعته المذاهب الفقهية بعد موته ، ويؤكد صاحب الطبقات أنه كان شافعى المذهب وأن الإمام البلاقانى هو الذى كان مالكيا لا الأشعرى كما يزعم بعضهم، وقد ذكر الداودى فى ترجمته أنه كان مالكيا (أبو الحسن الأشعرى / ٧٠) .

وكان أبو الحسن من أورع الناس وأزهدهم مع دعابة ومزاح، وكان يعيش من غلة قرية وقفها جده بلال بن أبى بردة ابن أبى موسى الأشعرى صاحب رسول الله ﷺ على ذريته ، وكان شافعى المذهب ، وممن نصر مذهبه الفخر الرازى

والغزالى، وقاربه فى مذهبه القاضى أبو منصور الماتريدى (الوسيط / ٢٤٠) .

وقال الحافظ الداودى :

ذكره عياض فى « المدارك » . وفى ترجمته فى كتاب «الوفيات » لابن خلكان ، والأشعرى : بفتح الهمزة ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح العين المهملة : وبعدها ياء، هذه النسبة إلى أشعر، واسمه نبت بن أدد بن زيد ، وإنما قيل له أشعر لأن أمه ولدته والشعر على يديه، هكذا قاله ابن السمعانى (طبقات المفسرين ١ / ٣٩٢) .

له ترجمة فى الأنساب / ٣٩ أ ، البداية والنهاية ١١ / ١٨٧ ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٤٦، تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٢١ ، الجواهر المضيئة ١ / ٣٥٣ ، الديباج المذهب / ١٩٣ ، روضات الجنات / ٤٧٤ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٠٣ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٣ / ٣٤٧ ، طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ورقة ٧ ب ، العبر ٢ / ٢٠٢ ، الفهرست لابن النديم / ١٨١ ، مفتاح السعادة ٢ / ١٥٢ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٥٩ ، وفيات الأعيان ٢ / ٤٤٦ ، المقريزى ٢ / ٣٥٩ (طبقات المفسرين ١ / ٣٩٠) .

ملاحظة : أرقام الصحفات فى ثبت المراجع أعلاه هى الواردة فى مراجع محقق الكتاب .

(طبقات المفسرين للداودى ــ بتحقيق على محمد عمر ١ / ٣٩٠ - ٣٩٢ ، ومذكرة الفرق ــ الشيخ حسن السيد متولى / ١٢ ، ١٣ ، و أبو الحسن الأشعرى ــ د. حمودة غرابة / ٦٢ ــ ٨٤ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١ / ٤٨٠ ، ٦٩٤ ، وابن تيمية - الإمام محمد أبو زهرة / ٢٥٦ ، ومتن القصيدتين النونية والميمية لابن القيم / ١٥٥ ، والوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ، الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٢٤٠) .

استدراك

جاء فى مادة « الحديبية (صلح -) فى م ١٣ / ٢٤٥ نقلا عن كتاب محمد المصطفى ﷺ ص ١٠٣ أن صهيب الرومى كان من بين من أسلموا عام الحديبية ، والصحيح أنه أسلم هو وعمار بن ياسر قبل الهجرة، ورسول الله ﷺ فى دار الأرقم وسيأتى بيان ذلك فى ترجمته تحت عنوان « صهيب بن سنان » فى حرف الصاد إن شاء الله تعالى . ونحن نشكر الأستاذ الفاضل محمد السيد زهران بالوحدة البيطرية، اخناواى - طنطا .

والله ولى التوفيق ,,,

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد الثالث عشر

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الرابع عشر

وأوله مادة :

حسن أغا الأزرقطلى (سبيل -) :

أعان الله على إتمامه

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد الرابع عشر

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٢٩ القاهرة

علي مولا

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الرابع عشر

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت : ٨٢٤٣٩٠ القاهرة

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

حقــوق الطبــع والنشــر محفــوظــة
للناشـــــر

الناشـــــر
دار الغـــد العربى
للطباعة والنشر والتــوزيع
٣ ش دانش ـ العباسية ـ عبده باشا ـ القاهرة
الإدارة: ٢٨٥٦١٢٢ / ٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥
فاكس: ٤٨٢٤٣٢٩
جمهورية مصر العربية

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف الحاء

* **حسن أغا الأزرقطلى (سبيل ـ) :**

قال عنه على مبارك :

هو بشارع تحت الربع على يسار الذاهب من باب الخرق طالبا باب زويلة . أنشأه حسن أغا الأزرقطلى وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم أيتام المسلمين القرآن المجيد، وذلك فى سنة ست وأربعين ومائتين وألف وشعائرهما مقامة من ريع وقفهما بنظر بنت الواقف .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ١٧٠ ، ١٧١) .

* **حسن أغا كوكليان (سبيل وكتاب ـ) (١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م) أثر ٢٤٣ :**

يقع بسويقة العزى بشارع سوق السلاح بالقرب من مدرسة سودن من زادة . وهو سبيل مستقل ، يعلوه كتاب ، وذو شباكين للتسبيل .

أنشأه حسن أغا كوكليان فى عام ١١٠٦ هـ حسبما ورد باللوحة التأسيسية بالواجهة الجنوبية والتى قرأها (Van Berchem) كالآتى : ـ

« أنشأ هذا السبيل الخليل وفوقه المكتب الجميل حسبة لله تعالى الأمير الكبير حسن أغا كوكليان ، ووافق تاريخه اسمه الخليل (الأصح أنها « الجليل ») ظاهر سنة ١١٠٦ هـ »

والسبيل ذو واجهتين حرتين على الشارع بينهما عمود ناصية مدمج وهما متشابهتان ، إحداهما هى الواجهة الجنوبية (لوحة ٦٧) التى يتوسطها شباك للتسبيل ذو مصبعات نحاسية يتقدمها لوح رخامى لوضع الكيزان ...

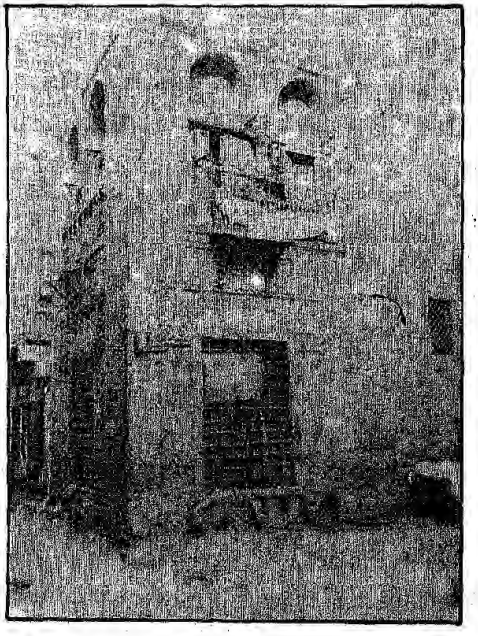

لوحة (٦٧)

واجهتا سبيل حسن أغا كوكليان الجنوبية والغربية بشارع سوق السلاح. أثر ٢٤٣ .

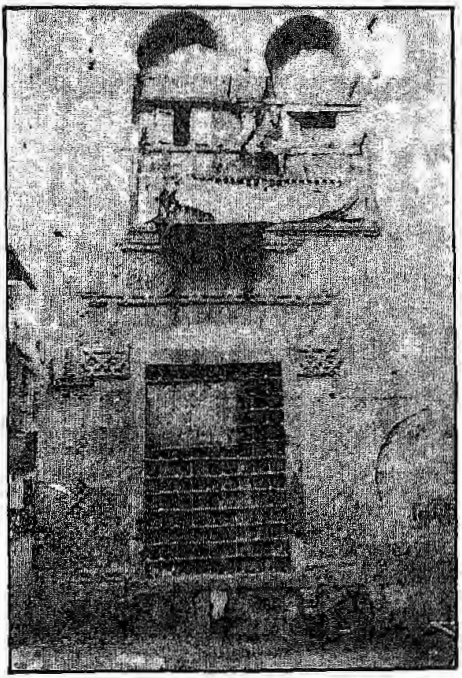

لوحة (٦٨)

الواجهة الجنوبية لسبيل حسن أغا كوكليان بشارع سوق السلاح. أثر ٢٤٣. ويتضح فيها فتحة تزويد الصهريج بالماء.

على يسار هذا الشباك وإلى أسفل نجد فتحة معقودة ـ مسدودة حاليا ـ مخصصة لتزويد الصهريج بالماء (لوحة ٦٨) كما يعلو الشباك نفيس عليه بلاطات خزفية (قاشانى) ، وعقد عاتق ، يعلوه لوحة تأسيسية ـ سبق ذكرها ـ هذا ويوجد على جانبى تلك اللوحة والعقد العاتق مناطق مربعة ومستطيلة بها زخارف هندسية عبارة عن أطباق نجمية ونجوم وأشكال سداسية محفورة فى الحجر.

تنتهى هذه الواجهة من أعلى بواجهة الكتاب وهى عبارة عن بائكة من عقدين على شكل حدوة الفرس يرتكزان على عمود أوسط مثمن .

غير أن هذه الواجهة كان يتوجها رفرف خشبى ـ اندثر حاليا ـ ما زالت بقايا كوابيله تدل عليه .

بالإضافة إلى ذلك يوجد على يسار الواجهة الجنوبية باب الدخول للسبيل والكتاب وهو مستطيل الشكل يعلوه عتب عاتق ومحاط بجفوت لاعبة .

والتكوين العام للسبيل : عبارة عن دهليز يلى باب الدخول السالف الذكر، يؤدى يمينا إلى سلم صاعد للكتاب ويسارا إلى حجرة ملحقة تتقدم حجرة التسبيل ، بها فوهة الصهريج، يليها حجرة التسبيل التى تأخذ الشكل المربع ، بضلعيها الجنوبى، والغربى دخلتان لشباكى التسبيل، بأرضية كل منهما حوض مربع رخامى مخصص للشرب وبصدر الحجرة يوجد دخلة الشاذروان التى تحتوى على لوح السلسبيل الرخامى ذات الزخرفة التقليدية البارزة .

أما عن أرضية الحجرة فمفروشة بالألوح الرخامية التى تكون فى وسطها دوائر متماسة ، تحصر فيما بينها أشكال هندسية ونجوم منفذة بالرخام الخردة المختلف الألوان .

أما عن جدران هذه الحجرة فقد كانت مغطاة بوزرة رخامية فى جزئها السفلى ما زالت بعض أجزائها باقية . والذى يؤكد أنها من عصر الإنشاء وليست مستحدثة ما ورد بالوثيقة حيث تذكر « ... المكمل الصهريج المذكور بالرخام الملون والوزرة ... » .

فضلا عن ذلك فسقف حجرة التسبيل ، عبارة عن براطيم خشبية تحصر فيما بينها مربوعات ومستطيلات ، كما أنه مُلمَّع بأنواع الدهانات، ويجمع فى زخرفته بين الطابع المحلى والعثمانى (سبقه فى ذلك سبيل يوسف أغا الحبشى) معا، حيث الأطباق النجمية وأشكال النجوم وأنصافها

بالإضافة إلى عناصر ذات طابع عثمانى متمثلة فى الأفرع النباتية التى تخرج منها زهور القرنفل والرمان وذلك فى البراطيم الخشبية ، أما فى المربوعات فتوجد أشكال دائرية من أربعة فصوص بداخلها ويحيط بها أفرع نباتية تخرج منها زهور الورد المحورة .

أما عن الكتّاب : فيأخذ شكل حجرة التسبيل ولكنه حاليا مجدد تماما نظرا لانشغاله بالسكان .

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ــ د . محمود حامد الحسينى / ١٩٢ ، ١٩٣) .

* **حسن أفندى (بن عبد الله) (— ١٢٠٥ هـ) :**

من الخطاطين . ذكره الجبرتى فى وفيات سنة ١٢٠٥ وقال عنه : ومات الجناب المكرم المبجل المعظم جامع المعارف وحاوى اللطائف الأمير حسن أفندى بن عبد الله ، الملقب بالرشيدى ، الرومى الأصل ، مولى على أغا بشير دار السعادة ، المكتب المصرى ، اشتراه سيده صغيرا ، وهذبه ودربه وشغله بالخط فاجتهد فيه ، وجوده على عبد الله الأنيس ، وكان ليوم إجازته محفل نفيس ، جمع فيه المرءوس والرئيس ، ثم زوجه ابنته وجعله خليفته ولم يزل فى حال حياة سيده معتكفا على المشق والتسويد ، معتنيا بالتحرير والتجويد إلى أن فاق أهل عصره فى الجودة فى الفن ، وجمع كل مستحسن ولما توفى شيخ المكتبين المرحوم إسماعيل الوهبى جعل المُتَرْجَم شيخا باتفاق منهم ... وألف من أجله شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق جمع فيه ما يتعلق بفنهم مع ذكر أسانيدهم وهو غريب فى بابه ... ولم يزل شيخا ومتكلما على جماعة الخطاطين والكتاب ، وعميدهم الذى يشار إليه عند الأرباب ، نسخ بيده عدة مصاحف وأحزاب . وأما نسخ الدلائل فكثرتها لا تدخل تحت الحساب ، إلى أن طافت به المنية طواف الوداع ، ونثرت عقد ذلك الاجتماع . وبموته انقرض نظام هذا الفن .

(تاريخ عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٢ / ١١٦ ، ١١٧) .

* **حسن أفندى كاتب عزبان (سبيل وكتاب ــ) (١١١٣ هـ / ١٧٠١م) أثر ٤٠٥ :**

يقع بشارع درب الحصر ، وهو مستقل غير ملحق بأبنية أخرى ويعلوه كتّاب ، كما أنه ذو شباك واحد للتسبيل .

وأنشأه الأمير حسن كتخدا عزبان بن المرحوم الأمير خليل جوربجى عزبان فى عام ١١١٣ هـ حسبما ورد بالنص التأسيسى على الواجهة الجنوبية الشرقية للسبيل والذى يقرأ كالآتى : ـ

« أنشأ هذا السبيل المبارك الفقير إلى رحمة ربى العلى حسن أفندى كاتب عزبان سنة ١١١٣ هـ » .

والسبيل ذو واجهة واحدة تفتح على شارع درب الحصر بشباك للتسبيل مغشى بمصبعات نحاسية ، ضاع الجزء السفلى منها ، وسد الآن بالحجارة خوفا من ضياع باقى التغشية . يعلو واجهة السبيل اللوحة التأسيسية السالفة الذكر ، هذا ونجد على يسار شباك التسبيل كتلة الدخول للسبيل والكتاب .

أما عن التكوين العام للسبيل : عبارة عن مدخل مستطيل يؤدى إلى دهليز يأخذ فى الضيق كلما اتجه إلى الداخل ، ويفتح يسارا بباب على حجرة التسبيل ، ثم يستمر فى الامتداد ليؤدى يسارا خلف حجرة التسبيل إلى ملاحق خلفية ، ويمينا إلى باب الصعود للكتاب . (هذه الملاحق تفتح بباب أيضا على حجرة التسبيل ، ومن المرجح أنها كانت تحتوى على فوهة الصهريج وحاصل الماء ، إلا أنها الآن لا تحتوى على شىء) .

أما عن حجرة التسبيل فهى مستطيلة الشكل ضلعها الأصغر يطل على الشارع بدخلة شباك التسبيل ، يقابله دخلة الشاذروان التى تمتد إلى أسفل السقف مباشرة وإلى اليسار منها دخلة أخرى أقل فى الارتفاع ، كما يوجد إلى اليمين باب يصل الملاحق بحجرة التسبيل . والسبيل . هنا فى تكوينه يذكرنا بتخطيط سبيل على أغا دار السعادة .

وأرضيته حاليا من البلاط الحديث ، إلا أن الوثيقة تذكر أنها كانت من الرخام الملون .

أما السقف فهو خشبى مسطح محمول على ثلاثة فلوق خشبية خالية من الزخرفة ولكن الوثيقة تذكر أن السبيل كان «مسقفا نقيا » .

وإذا كان السبيل بهذه الحالة، فالكتاب فى حالة أسوأ حيث نجد سلم الصعود إليه متهدما، ويتم الوصول له من منزل مجاور للواجهة الجنوبية الشرقية، كما أنه مجدد تماما، وذلك لانشغاله حاليا بسكنى بعض الأسر (الأسبلة العثمانية / ١٩٧، ١٩٨).

وقد ذكره على مبارك تحت عنوان «سبيل حسن كتخدا» وجعل تاريخ الإنشاء سنة ١١١٢ هـ، وقال عنه:

هو بدرب الحصر أنشأه حسن كتخدا عزبان، وأنشأ فوقه مكتبا فى سنة اثنتى عشرة ومائة وألف، وبهذا السبيل شباك من النحاس بأعلاه لوح رخام فيه تاريخ الإنشاء، وبالمكتب عمود رخام وشباكان وشعائره معطلة ونظره لمحمد القنيلى (الخطط ٦ / ١٧١).

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسينى / ١٩٧، ١٩٨، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ١٧١).

* **حسن الانتهاء:**

حسن الانتهاء هو أن يجعل آخر الكلام عذب اللفظ حسن السبك صحيح المعنى فإن اشتمل على ما يشعر بالانتهاء سمى براعة المقطع كقوله:

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله
وهذا دعاء للبرية شامل

(قواعد اللغة العربية / ١٣٧).

ويذكر صاحب مختصر تلخيص المفتاح «حسن الانتهاء» آخر المواضع الثلاثة التى ينبغى على المتكلم أن يتأنق فيها (انظر مادة «التأنق أو التأنيق م ٨ / ٣٩٩، ٤٠٠) وصاغه نظما الحافظ جلال الدين السيوطى فى منظومته على مختصر تلخيص المفتاح، الموسوعة بشرح عقود الجمان فقال:

وإن يجىء فى الانتهاء مؤذن
بختمه فهو البليغ الأحسن

هذا آخر المواضع التى يجب التأنق فيها لأنه آخر ما يعيه السامع ويرسم فى الذهن فإن كان حسنا تلقاه السمع واستلذه وجبر ماوقع فيما سبقه من تقصير وإلا فبالعكس، وربما أنسى المحاسن الموردة فيما سبق، مثاله قوله:

وإنى جدير إذ بلغتك بالمنى
وأنت بما أملت فيك جدير
فإن تولنى منك الجميل فأهله
وإلا فإنى عاذر وشكور

وأحسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوف ألبتة كقوله:

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله
وهذا دعاء للبرية شامل

* * *

وسور القرآن فى ابتدائها
وفى خلوصها وفى انتهائها
واردة أبلغ وجه وأجل
وكيف لا وهو كلام الله جل
ومن لها أمعن فى التأمل
بأن له كل خفى وجلى

(شر عقود الجمان / ١٧٥).

ومما ذكره صاحب مختصر تلخيص المفتاح ولم يرد فى نظم السيوطى قوله: وقول أبى تمام فى خاتمة قصيدة فتح عمورية:

إن كان بين صروف الدهر من رحم
موصولة أو ذمام غير مقتضب
فبين أيامك اللاتى نصرت بها
وبين أيام بدر أقرب النسب
أبقت بنى الأصفر الممراض كاسمهم
صفر الوجوه وجلت أوجه العرب

وأحسن الانتهاءات ما آذن بانتهاء الكلام كقوله:

فلا حطت لك الهيجاء سرجا
ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه / ١٣٧، وشرح عقود

الجمان للحافظ جلال الدين السيوطى / ١٧٥ ، والإيضاح فى علوم البلاغة . مختصر تلخيص المفتاح للخطيب القزوينى / ٢٤٤).

*** أبو الحسن الأندقانى :**

قال عنه الإمام الداودى :

محمد بن أبى بكر أحمد الإسفراينى أبو الحسن الأندقانى الصوفى. توطن قزوين، وأعقب بها ، وكان له قبول عند الأكابر والعوام ، وحظ من التفسير والحديث والفقه والخلاق، وكتب بخطه الكثير من كل فن لحرصه على الجمع، وروى « صحيح البخارى » كما روى « غريب الحديث » لأبى عبيد الكاتب، وروى « تنبيه الغافلين »، و «مسند الشهاب » للقضاعى، وسمع بقزوين « صحيح مسلم » من الأستاذ إبراهيم الشحاذى سنة ست وعشرين وخمسمائة .

له ترجمة فى : تاريخ قزوين ١ / ٧٥ .

(طبقات المفسرين للداودى بتحقيق على محمد عمر ٢ / ٩٠) .

*** حسن الأنور (سيدى) (١٦٨ هـ) :**

ابن السيد زيد الأبلج بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه، ويوجد مشهده على يمين الداخل إلى مصر القديمة من جهة سور القاهرة فى الطريق إلى مسجد عمرو بن العاص. أمه أم ولد، حدثوا عنه أنه كان تقيا ورعا مجاب الدعوة ، وكان إماما عظيما عالما من كبار أهل البيت معدودا من التابعين .

وكان أبوه « زيد الأبلج » ــ رضى الله عنه ـ جليل القدر كريم الطبع يتولى صدقات رسول الله ﷺ، وكان يقصده الناس فيبرهم ويكرمهم ، ويفد إليه الشعراء فيمدحونه وينالون عطاءه، فكان ذلك سببا فى كتابة « سليمان بن عبد الملك » إلى عامله بالمدينة : أما بعد، فإذا جاءك كتابى هذا فاعزل «زيد بن الحسن » عن صدقات رسول الله ـ ﷺ ـ وادفعها إلى رجل سماه من ذوى قرابته ، ولكن « عمر بن عبد العزيز » حينما تولى الخلافة رده عليها . ومن الشعر الذى امتدح به قول محمد بن بشر الخارجى :

وزيد ربيع الناس فى كل شتوة
إذا اختلفت أبراقها ورعودها
حمول لأشتات الديات كأنه
سراج الدجى قد قارنتها سعودها

وحينما مات بكى عليه الناس كثيرا ورثاه الشعراء ومن ذلك قول قدامة بن موسى الجمحى :

فإن يك زيد غالت الأرض شخصه
فقد كان معروف هناك وجود
وإن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى
به وهو محمود الفعال حميد

جاء فى نور الأبصار أن « أبا جعفر المنصور » ولى « حسن الأنور » المدينة وقربه وأكرمه ، وكان قد انتهت إليه رئاسه بنى « الحسن » ومدحه الشعراء . جاءه شاعر يوما فمدحه بقصيدة أولها :

*** الله فرد وابن زيد فرد ***

فغضب « الحسن » وقال له : هلا قلت : الله فرد وابن زيد عبد ؟ ونزل عن سريره وألصق خده بالأرض. وهذا يدل على تواضعه .

ومن الشعر الذى امتدح به الحسن ما يرويه زهر الآداب: كان « أبو عاصم الأسلمى » قد هجا « الحسن بن زيد» فلما ولى المدينة أتاه متنكرا فى زى الأعراب ، فقال :

ستأتى مدحتى الحسن بن زيد
وتشهد لى بصفين القبور
قبور لم تزل مذ غاب عنها
أبو الحسن تعاديها الدهور
قبور لو بأحمد أو على
يلوذ مجيرها حمى المجير
هما أبواك من وضعا فضعه
وأنت برفع من رفعا جدير

فقال « الحسن »: من أنت ؟ قال : أنا الأسلمى قال : أدن حياك الله وبسط له رداءه وأجلسه عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم .

وكان لكرمه يطمع فيه الطامعون . حدث الحصرى قال : أتى « الغاضرى » المتطفل يوما « الحسن بن زيد » فقال : جعلت فداك ، إنى عصيت الله ورسوله ، قال : بئس ما صنعت ، وكيف ذلك ؟ قال : لأن رسول الله ﷺ قال : لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ، وأنا أطعت امرأتى فاشتريت غلاما فهرب قال « الحسن » : فاختر واحدة من ثلاث : أن شئت فثمن الغلام . قال : بأبى أنت قف عند هذه ولا تتجاوزها . قال : أعرض عليك الخصلتين . قال : لا . حسبى هذه .

وفى أثناء ولايته على المدينة أحسن إلى رجل فقير وقربه يقال له : ابن أبى ذئب حتى كثر ماله ، وقدمه إلى « المنصور» ولكن هذا الرجل قابل الإحسان بالإساءة ، فتحدث فى شأن «الحسن » أمام « المنصور » حتى غيره عليه فتنكر له «المنصور » وعزله ، ثم بعد فترة تبين للمنصور كذب ما أخبره به أبن أبى ذئب فرد « الحسن » إلى عمله وأحسن صلته ودفع إليه أمواله التى كان قد صادرها . وأبى « الحسن » بعد ذلك أن يعاقب الرجل، بل أمده بمال عظيم وكافأه بهدية عظيمة . وتلك شنشنة أهل البيت وعادتهم دائما فى مقابلة الإساءة بالإحسان . ويقال إن الذى رد إلى « الحسن » اعتباره «المهدى» وليس « المنصور » وكان ذلك فى اعتذار طويل قدمه إليه .

وقد أعقب « الحسن » من الذرية الكثير من الأبناء البررة ، وهم كما يسميهم الأستاذ صلاح عزام : أبو القاسم ومحمد وعلى وإبراهيم وزبير وعبد الله ويحيى وإسماعيل وأسماء وأم كلثوم ونفيسة وكلهم من أم سلمة ، وهى زينب ابنة الحسن عمه ابن الحسن بن على بن أبى طالب . وقد تزوجت «نفيسة» من إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين —رضى الله عنهم جمعيا .

وكان « الحسن » شغوفا بنفيسه جدا إلى حد أنها كانت شغله الشاغل فى أيام معتقله على عهد المنصور ، فكان يسأل عنها ويوصى بها ويتابع ما حفظت من كتاب الله وعلوم دينها .

يقول « الشبلنجى» فى نور الأبصار نقلا عن كتاب : «مرشد الزوار إلى قبور الأبرار » أن الإمام حسن الأنور قدم إلى مصر ومعه ابنته السيدة نفيسة ، ومن المعروف أن دخول السيدة نفيسة مصر كان حوالى سنة ١٩٣ هـ وكان ذلك فى ولاية الأمير « جانم حسن بن البجباج» أو الأمير جانم بن هرثمة ابن أعين وهما الواليان على مصر بالتعاقب فى نحو هذا التاريخ المشار اليه نقلا عن ابن إياس .

ويذكر ابن إياس فى تاريخه أن السيدة نفيسة دخلت مصر مع أبيها الأمير حسن فى بعض الأقوال . وفى مختصر التذكرة للشعرانى يقول بعد حديثه عن مشهد «على زين العابدين » والسيد « زين » : وبالقرب منهما مما يلى جامع القرافة قبر الإمام « حسن » أخى زين العابدين والد السيدة نفيسة . كما هو مكتوب فى عمود رخام موضوع على رأس القبر. وقوله : أخو زين العابدين . لعله يقصد الأخوة الروحية وإلا فهما ابنا عم .

ويقال : إن الإمام « زيد الأبلج » والد الإمام « حسن الأنوار» كان يأخذ بيد ولده « الحسن » ويدخل إلى قبر النبى ـ ﷺ ـ ويقول : يا سيدى يا رسول الله ، هذا ولدى الحسن أنا عنه راض، ثم يرجع وينصرف، فلما كان فى بعض الليالى نام فرأى المصطفى ـ ﷺ ـ يقول له : يا زيد ، إنى راض عن ولدى الحسن برضاك عنه ، والحق راض عنه برضاى عنه .

ويقال أيضا : إن الإمام «حسن الأنور » حينما ولدت له السيدة نفيسة ـ رضى الله عنها ـ كان يأخذ بيدها إلى قبر النبى ـ ﷺ ـ ويقول : يا سيدى يا رسول الله أنا راض عن ابنتك نفيسة، فرأى فى المنام أن النبى ـ ﷺ ـ يقول له يا حسن أنا راض عن ابنتك نفيسة والحق سبحانه وتعالى راض عنها برضاى .

وفى الطريق إلى مسجد السيدة سكينة ـ رضى الله عنها ـ بعد مسجد ابن طولون يوجد على يمين السالك زاوية يقال : إنها تضم رفات الإمام محمد الأنور شقيق الإمام حسن الأنور ومكتوب على بابها هذا البيت :

مسجـــــد حل فيـــــه نجل لـــــزيـــــد
ذلـك الأنـــــــور الأجـل محمـــــــــد

ويذكر « الشبلنجى » أن والدهما مـدفون بجوار مدفن ابنه حسن الأنـور، ويستدل على ذلك بـوجود حجر عتيق شـرقى مقام السيد حسن الأنور مرقـوم عليه نسب زيد، ثم يقول ومن شك فى ذلك فليذهب إلى هناك ليعلم ذلك بالمعاينة .

وعلى ساحل النيل فى مصـر القديمة تجاه جزيـرة الروضة يحدث « السخاوى » عن قبر يوجد يحمل اسم الشريف « أبى عبد الله محمد بن الحسن بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب » ـ رضى الله عنهم ، وقد توفى سنة ثلاثين وثـلاثمائة ، وقـد انفرد عن أولاد الشـريف الميمون بن حمـزة بالدفن . أما بقيتهم ففى قرافة مصر فى أماكن متفرقة .

ويعرف هذا الشريف بكنيته التى اشتهر بها « أبى الشفقة » وسبب هذه الكنية أن النيل كـان قد توقف فى بعض السنين ، فشق ذلك عليه وعلـى أهل مصر، فأخذ يسعى علـى الشاطئ ويبكى ويدعـو الله بالفيضان ، واهتم بهذا الأمـر اهتماما زائدا فصـار يسأل أهل العلم ومن له معـرفة بـالتاريخ عن الكتـاب الـذى أرسلـه عمر بن الخطـاب مع حـاطب بن أبى بلتعـة بن أسعد إلى المقوقس، فدلوه عليه ، فأخذه ووضعه إلى جانبه، فرأى فى ليلـة الإمام عمر بن الخطـاب ـ رضى الله عنه ـ يقول لـه : يـا أبا الشفقـة قم وألق الكتـاب فى النيل فقـام وألقـاه ، فكانت أخصب سنة على أهل مصر. فلما مات دفن قريبا من البحر، واشتهـر عند المصريين بسـاعى البحر . وربمـا يرجع سبب اهتمامـه بكتاب عمر بن الخطاب إلى أن النيل كـان قد توقف بعد فتح مصر ـ وكان مـن عادتهم أن يلقوا به جارية كل عام فأبطل عمـرو هذه العادة ـ فكتب إلى أميـر المؤمنين عمر يخبره بتوقف النيل حتى ضج المصريون فأرسل إليه عمر بطاقة أمره بأن يلقيها فى النيل كتب فيها : من عبد الله أمير المؤمنين إلى نيل مصر، أما بعد، فإن كنـت تجرى من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك . فألقى عمرو البطاقة فى النيل فجرى بإذن الله تعالى (خطط المقريزى ١ / ١٠٦) .

فأراد الشريف أبو الشفقة أن يلتمس آثار عمر ليستأنس بها فى دعائه إلى الله بفيضان النيل فحقق الله ظنه .

(نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى / ١٩٤ ، ١٩٥ ، وأهل البيت فى مصر ـ الشيخ عبد الحفيظ فرغلى / ٨٠ ـ ٨٦) .

انظر : حسن الأنور (مسجد سيدى ـ) .

* **حسن الأنور (مسجد سيدى ـ) :**

قال عنه زكى مبارك : مسجد سيدى حسن الأنور .

هـذا المسجـد بقـرب العيـون التى فـوقهـا مجـرى المـاء السلطانى الـواصل إلى القلعة فيما بينها وبين جـامع عمرو ، وقريب من فم الخليج فى وسط منازل صغيرة مسكونة بالفقراء وقبور كثيـرة . وهو مقـام الشعائر ، ولـه ميضأة ومرافـق وبئر، وكـان مهجورا متخـربا فجـدد وعمر فى سنـة ثمانين ومـائتين وألف على يد نـاظره الشيخ أبى زيد إسمـاعيل كما هو مـرقوم بأعلى بابـه الغربى ، وبه ضريح والـد السيدة نفيسة رضى الله عنها سيدى حسن المذكور، عليه قبـة جديدة ، وتحت تابوته حجر من الرخام مكتوب فيه اسم سيدى حسن الأنور رضى الله عنه ، وبجوار هذا الضريح ضـريحان : أحدهما لسيدى زيد الأبلج واسمه منقـوش على قطعة حجر تحت تابـوته ، والآخر لسيدى جعفر، وليـس له إيراد وإنما يصرف عليـه من الأوقاف العمـومية ، وبجـوار ميضأتـه شجرتـان من اللبخ ونخـلات . ويقال : إن هـذا الجامع فى طرف من محل الجامع الجـديد الناصرى الذى قال المقـريزى فى خططه أنه بشاطئ النيل من ساحل مصـر الجديد، عمـره القاضى فخر الـدين محمد بن فضل الله نـاظـر الجيش بـاسم الملك النـاصـر محمـد بن قلاوون، وانتهت عمارته سنـة اثنتى عشرة وسبعمائة ، وأقيمت فيه الجمعة حينئذ . وله أربعة أبواب ، وفيه مائة وسبعة وثلاثون عمـودا، وذرعه أحـد عشـر ألف ذراع وخمسمائة ذراع بـذراع

العمل، وما برح من أحسن المنتزهات إلى أن خرب ما حوله انتهى .

ثم زالت آثاره بالكلية، وقيل إنه كان في محل السبع السواقى ذات البناء الضخم بجوار فم الخليج التى تنقل الماء من النيل إلى مجراة القلعة . ويدل للأول ما اشتهر أن الفرنساوية زمن دخولهم مصر وجدوا هناك كثيرا من العمد الرخام الضخمة وأحجارا ونحو ذلك .

وفى خطط المقريزى أن سيدى حسن والد السيدة نفسية هو الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب، كان له من الأولاد: القاسم، ومحمد، وعلى، وإبراهيم، وزيد، وعبيد الله، ويحيى، وإسماعيل، وإسحاق، وأم كلثوم، ونفيسة . وكان سيدى حسن والى المدينة البنوية من قبل أبى جعفر عبد الله بن محمد المنصور، وكان فاضلا أديبا عالما، وأمه أم ولد، توفى أبوه وهو غلام وترك عليه دينا وهو أربعة آلاف دينا؛ فحلف الحسن ولده أن لا يظل رأسه سقف إلا سقف مسجد رسول الله ﷺ أو بيت رجل يكلمه فى حاجة حتى يقضى دين أبيه، فوفاه بعد ذلك . ويقال: إنه كان مجاب الدعوة ممدوحا، وإن شخصا وشى به إلى أبى جعفر المنصور أنه يريد الخلافة لنفسه، فإنه كان قد انتهت إليه رياسة بنى حسن فأحضره من المدينة وسلبه ماله . ثم ظهر له كذب الناقل عنه فمن عليه ورده إلى المدينة مكرما، فلما قدمها بعث إلى الذى وشى به بهدية ولم يعاتبه على ما كان منه انتهى .

وذكر ابن خلكان خلافا فى قبر سيدى حسن هذا، فقيل: إنه بمصر لكنه غير مشهور . وقيل: إنه توفى ببغداد ودفن فى مقبرة الخيزران . والصحيح أنه مات بالحاجر، وكان واليا على المدينة من قبل أبى جعفر المنصور، وأقام بالولاية خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شىء له وحبسه ببغداد، فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور، وولى المهدى فأخرجه من محبسه ورد عليه كل شىء ذهب له . ولم يزل معه، فلما حج المهدى كان فى حملته، فلما انتهى إلى الحاجر مات هناك، وذلك فى سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة، وصلى عليه على بن المهدى . والحاجر على خمسة أميال من المدينة انتهى .

وفى إسعاف الراغبين للشيخ الصبان قال الشعرانى فى مننه: أخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه أن الإمام الحسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع القراء، بين مجراة القلعة وجامع عمرو، وقد أشهر هذه التربة وبنى عليها قبة جليلة حضرة عبد الرحمن كتخدا ـ أحسن الله إليه وأسبل سرادقات لطفه عليه انتهى .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ١٨٢ ، ١٨٣) .

* **حسن باشا طاهر (مسجد ـ) (١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م) أثر ٢١٠ :**

بعد وفاة محمد باشا طاهر الذى كان قائم مقام لوالى مصر، عنى حسن باشا طاهر وأخوه عابدين بك ـ وكانا من الشخصيات البارزة فى عصر محمد على الكبير ـ ببناء القبة التى دفن فيها، وأنشأ بجوارها مسجدا ألحقا به سبيلاً وكتاباً .

وكان الفراغ من بناء هذه المجموعة فى سنة ١٢٢٤ هـ (١٨٠٩ م) . ويعد هذا المسجد من المساجد القيمة بالنسبة لمساجد عصره إذا استثنينا مسجد المغفور له محمد على باشا المنشأ بعده . فالوجهة القبلية تشتمل على القبة والباب الرئيسى والمنارة والسبيل والكتّاب، والقبة بنيت بالحجر إلى نهاية الرقبة المنقوشة وأركانها مدرجة، ثم بالطوب وبها تضليع بسيط، ومكتوب على عتب شباكها: «لا إله إلا الله محمد رسول الله ١٢٢٤» ؛ يعلوه نفيس من القاشانى ثم نقوش ومقرنصات، ويكتنف الشباك مربعات حليا بجفوت يتوسط أحدهما مفروكة ودائرة مفرغة .

وباب المسجد عقده مداينى مخوص يسترعى النظر فيه العمد الصغيرة المفرغة المكتنفة لشباكه الصغير، والمعروفة عند المعماريين « بثلاثة وليه » ومكتوب على عتبه: « أنشأ هذا المسجد المبارك من فضل الله سبحانه وتعالى أفندينا حسن باشا طاهر والأمير عبدين بيك طاهر غفر الله لهم فى سنة أربع وعشرين ومائتين وألف . ويعلوه نفيس من القاشانى ونقوش مورقة .

وعلى يمين الباب سبيل بصنبورين مكتوب عليه ﴿وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾ [الإنسان: ٢١] يعلوه مربع بداخله مثمن كسيت أضلاعه بالقاشانى، يجاوره سبيل

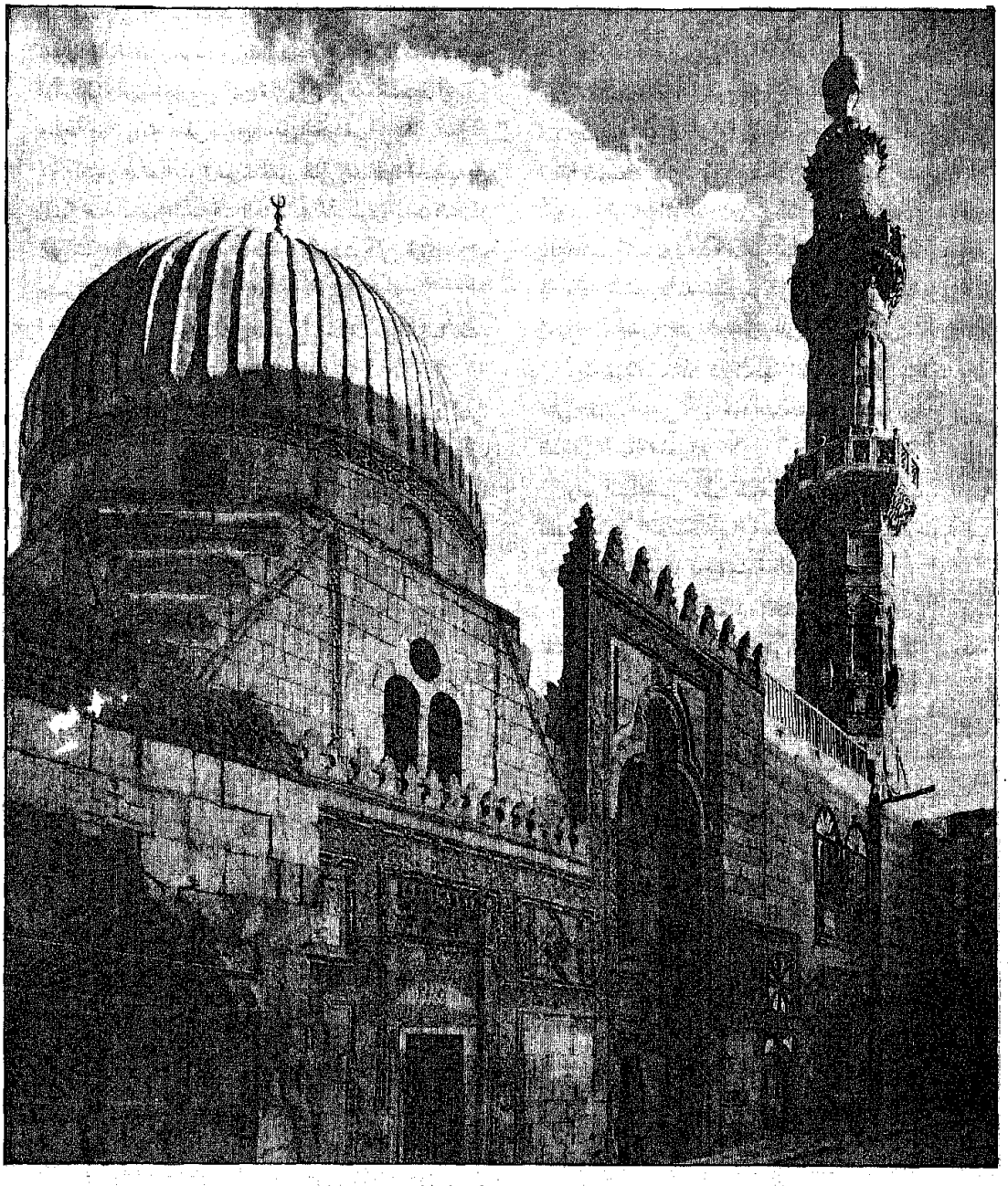

مسجد حسن باشا طاهر
١٢٢٤هـ (١٨٠٩ م)

وكتاب ، وفى الطرف الشرقى المنارة ، وهى مكونة من دورتين ومبنية بالحجر، ولها مقرنصات متقنة الصناعة متنوعة الأشكال وشقق درابزين الدورة الأولى مفرغة بأشكال زخرفية متنوعة وتنتهى من أعلى بترس أسفل الخوذة .

وامتياز هذه المنارة غير مقصور على رشاقتها فحسب بل لأنها خالفت طرز المنارات العثمانية الأسطوانية ذات المسلة التى شاع إنشاؤها فى هذه الحقبة . وأنشئت على طرز منارات مصر المملوكية .

وقد حليت الوجهة بإفريز منقوش بزخارف مورقة كما نقش وجه حوض السبيل .

وتقوم القبة على يسار الداخل من الباب ، وقد حلى وجهها بالنقوش والقاشانى والمقرنصات ، ومكتوب على عتب بابها ما نصه : « هذا مقام الأربعين والنازل بجوارهم أفندينا باشا طاهر، والأمير يوسف بيك رحمهم الله تعالى أجمعين سنه ١٢٢٤ » .

ويوسف بك مدفون مع طاهر باشا فى قبر واحد بداخل هذه القبة ومكتوب عليه :

وزير مصر لملاله لقد مضى

لا اعتراض لحكم مولا قاهر

عليه رضا الرحمن قلت مؤرخا

فى جنة الفردوس محمد طاهر

١٢١٨

وعلى شاهد آخر : « هذا قبر المرحوم يوسف بيك طاهر توفى إلى رحمة الله تعالى يوم الخميس ... شعبان سنة ١٢٢٣ »

كما توجد مقبرة أخرى مكتوب عليها : « هذا قبر المرحوم إبراهيم بيك ابن أمير اللواء طالب بيك توفى إلى رحمة الله تعالى يوم الأحد ٢ شهر جماد آخر سنة ١٢٢٩ » وبها تابوت خشبى باسم الأربعين .

وأمام القبة وعلى يمين الداخل باب المسجد، يصعد إليه ببضع درجات على يمينه باب السبيل ، وقد فرشت أرضيته برخام دقيق، وبه حوض رخامى مستدير من قطعة واحدة وسقفه محلى برسوم وزهور ملونة ، ومكتوب على باب المسجد ما نصه : « وكان الفراغ من بنائه ونشوه فى شهر ذى الحجة المبارك من شهور سنة ألف ومايتين أربعة وعشرون من الهجرة الشريفة النبوية سنة ١٢٢٤ » .

ويشتمل من الداخل على ستة عمد من الرخام تحمل سقفا يتوسطه منور، وحليت جدرانه من أعلى بشبابيك من الجص والزجاج الملون . وزين عقد محرابه الحجرى وطاقيته بالزخارف، كما تعلوه قبة صغيرة منقوشة بها شبابيك جصية ، وله منبر خشبى بابه مستدير، وبطرفه البحرى الغربى دكة المبلغ ، محمولة على الجدار وعلى عمود رخامى .

وملحق بالمسجد من الجهة البحرية مصلى سقفها قائم على عمود رخامى، لها محراب منحرف، كما يوجد غربى المدفن حديقة صغيرة .

وقد أنشأ حسن باشا طاهر تجاه الجامع عمارة وقفها للصرف على المسجد باقية بعض دورها وهدم مدخلها وتخلف منه لوحة تاريخية مثبتة بالقبة ونصها :

« وكان الفراغ من العمارة الكائنة بخط بركة الفيل تجديد أفندينا المرحوم حسن باشا طاهر، حرر ذلك فى يوم الجمعة المبارك ٢٩ خلت من شهر رجب الفرد سنة ١٢٣٨ » .

وكذلك نقل إلى دار الآثار العربية لوحة تاريخية كانت تعلو ربع شيخو بشارع الركبية رقم ٥٣ ونصها :

« وكان الفراغ من تجديد هذا المكان المبارك تجديد أفندينا المرحوم الحاج حسن باشا طاهر يوم الجمعة المبارك فى ٢٩ خلت من شهر رجب سنة ١٢٣٨ من هجرة من له العز والشرف » .

(تاريخ المساجد الأثرية ـ حسن عبد الوهاب / ٣٥٧ ـ ٣٥٩ ، ومساجد مصر . وزارة الأوقاف ٢ / ١٢٨) .

*** الحسن البصرى (٢١ ـ ١١٠ هـ) :**

هو أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن بن يسار البصرى . من سادات التابعين وكبرائهم ، كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة فى زمنه . قال ابن سعد فى طبقاته : كان جامعا عالما رفيعا فقيها ، حجة ، مأمونا، عابدا ، ناسكا، كثير العلم ، فصيحا، جميلا ، وسيما ، ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من

خلافة عمر بن الخطاب (٢١ هـ) ونشأ فى وادى القرى واستكتبه الربيع بن زياد والى خراسان فى عهد معاوية، ثم استقر فى البصرة . ولما سئل نفر من المشهود لهم بالفضل ، أمثال ابن سيرين والشعبى عن استخلاف يزيد ، لم يجرؤ واحد منهم على الإدلاء برأيه، أما الحسن فقد جهر بمخالفته لذلك . وقد عظمت هيبته فى القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ، لا يخاف فى الحق لومة لائم . وله مع الحجاج بن يوسف مواقف، وقد سلم من أذاه . قال أبو عمرو ابن العلاء : ما رأيت أفصح من الحسن البصرى ومن الحجاج ابن يوسف الثقفى، فقيل له : فأيهما كان أفصح ؟ قال : الحسن ، وقال الإمام الغزالى : « كان الحسن البصرى أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء ، وأقربهم هديا من الصحابة ، وكان غاية فى الفصاحة ، تتصبب الحكمة من فيه » . أخباره كثيرة ، وله كلمات سائرة . توفى بالبصرة فى مستهل رجب سنة ١١٠ هـ .

(كتاب الوفيات / ١٠٩ ، ١١٠) .

قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشى ، عن أبى موسى الأشعرى ، وعلى أبى العالية ، عن أُبى بن كعب ، وزيد بن ثابت وعمر بن الخطاب . وروى عنه أبو عمرو بن العلاء، وسلام الطويل ، وعاصم الجحدرى، وعيسى الثقفى وغيرهم. قال فيه الإمام الشافعى : لو أشاء أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته ، ومناقبه فى الزهد والورع أكثر من أن تحصر (القراءات الشاذة / ١٣ ، ١٤) .

وننقل لك فيما يلى عظة بالغة للإمام حسن البصرى هى الشاهد على فصاحته التى وصفه بها كل من أبى عمرو بن العلاء، والإمام الغزالى ، والإمام الشافعى، وهو ما أوردناه آنفا، كما أنها شاهد على زهده وورعه، والله تعالى يقول : ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات : ٥٥] .

قال الإمام الحسن البصرى :

يا ابن آدم ، بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا . يا ابن آدم، إذا رأيت الناس فى الخير فنافسهم فيه، وإذا رأيتهم فى الشر فلا تغبطهم فيه، الثواء ههنا قليل، والبقاء هناك طويل . أمتكم آخر الأمم، وأنتم آخر أمتكم ، وقد أسرع بخياركم فماذا تنظرون ؟ المعاينة ؟ فكأن قد . هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحال بالها ، وبقيت الأعمال قلائد فى أعناق بنى آدم فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب حياة أما إنه والله لا أمة بعد أمتكم، ولا نبى بعد نبيكم ، ولا كتاب بعد كتابكم . أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم ، وإنما ينتظر بأولكم أن يلحقه آخركم . من رأى محمدا ﷺ فقد رآه غاديا ورائحا، لم يضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة ، رفع له علم فشمر إليه . فالوحاء الوحاء والنجاء النجاء، علام تعرجون ، أتيتم ورب الكعبة . قد أسرع بخياركم وانتم كل يوم ترذلون ، فماذا تنتظرون ؟ إن الله تبارك وتعالى بعث محمدا ﷺ على علم منه، اختاره لنفسه ، وبعثه برسالته ، وأنزل عليه كتابه ، وكان صفوته من خلقه ورسوله إلى عباده ، ثم وضعه من الدنيا موضعا ينظر إليه أهل الأرض، وآتاه منها قوتا وبلغة، ثم قال ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ﴾ [الأحزاب : ٢١] فرغب أقوام عن عيشه، وسخطوا ما رضى له ربه، فأبعدهم الله وسحقهم .

يا ابن آدم طأ الأرض بقدمك فإنها عن قليل قبرك ؟ واعلم أنك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك . رحم الله رجلا نظر فتفكر، وتفكر فاعتبر، وأبصر فصبر ، فقد أبصر أقوام ولم يصبروا ؟ فذهب الجزع بقلوبهم ، ولم يدركوا ما طلبوا ، ولم يرجعوا إلى ما فارقوا . يا ابن آدم ، اذكر قوله تعالى ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا * اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾[الإسراء : ١٣ ، ١٤] عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك ، خذوا صفاء الدنيا وذروا كدرها ، فليس الصفو ما عاد كدرا، ولا الكدر ما عاد صفوا . دعوا ما يريبكم إلى ما لا يريبكم ، ظهر الجفاء، وقلت العلماء وعفت السنة، وشاعت البدعة ، لقد صحبت أقواما ما كانت صحبتهم إلا قرة العين ، وجلاء الصدور، ولقد رأيت أقواما كانوا لحسناتهم أشفق من أن ترد عليهم منكم من سيئاتكم أن تعذبوا عليها ،

وكانوا فيما أحل الله لهم من الدنيا أزهد منكم فيما حرم الله عليكم منها ، مالى أسمع حسيسا ، ولا أرى أنيسا؟ ذهب الناس وبقى النسناس، لو تكاشفتم ما تدافنتم ، تهاديتم الأطباق، ولم تتهادوا النصائح . قال ابن الخطاب : رحم الله امرءا أهدى إلينا مساوينا . أعدوا الجواب فإنكم مسئولون . المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ، ولكنه أخذه من قبل ربه، إن هذا الحق قد جهد أهله وحال بينهم وبين شهواتهم ، وما يصبر عليه إلا من عرف فضله ، ورجا عاقبته فمن حمد الدنيا ذم الآخرة، وليس يكره لقاء الله إلا مقيم على سخطه . يا ابن آدم ، الإيمان ليس بالتحلى ولا بالتمنى، ولكنه ما وقر فى القلب وصدقه العمل .

وكان إذا قرأ ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ قال : عم ألهاكم ؟ عن دار الخلود، وجنة لا تبيد، هذا ، والله فضح القوم ، وهتك الستر وأبدى العوار، تنفق مثل دينك فى شهواتك سرفا، وتمنع فى حق الله درهما ؟ ستعلم يا لكع . الناس ثلاثة : مؤمن وكافر ومنافق . فأما المؤمن فقد لجمه الخوف ، وقومه ذكر العرض وأما الكافر فقد قمعه السيف ، وشرده الخوف، فأذعن بالجزية ، وسمح بالضريبة وأما المنافق ففى الحجرات والطرقات ، يسرون غير ما يعلنون ، ويضمرون غير ما يظهرون. فاعتبروا إنكارهم ربهم بأعمالهم الخبيثة . ويلك ، قتلت وليه ثم تتمنى عليه جنته ؟

وكان يقول : رحم الله رجلا خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه ، فإن وافقه حمد ربه وسأله الزيادة من فضله ، وإن خالفه أعتب وأناب، وراجع من قريب ، رحم الله رجلا واعظ أخاه وأهله فقال : يا أهلى ، صلاتكم صلاتكم ، زكاتكم زكاتكم ، جيرانكم جيرانكم ، إخوانكم إخوانكم ، مساكينكم مساكينكم لعل الله يرحمكم . فإن الله تبارك وتعالى أثنى على عبد من عباده فقال : ﴿ وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ﴾ [مريم : ٥٥] يا ابن آدم ، كيف تكون مسلما ولم يسلم منك جارك ؟ وكيف تكون مؤمنا ولم يأمنك الناس ؟

وكان يقول : لا يستحق أحد حقيقة الإيمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ، ولا يأمر بإصلاح عيوبهم حتى يبدأ بإصلاح ذلك من نفسه فإنه إذا فعل ذلك لم يصلح عيبا إلا وجد فى نفسه عيبا آخر ينبغى له أن يصلحه . فإذا فعل ذلك شغل بخاصة نفسه عن عيب غيره . وإنك ناظر إلى عملك بوزن خيره وشره ، فلا تحقرن شيئا من الشر وإن صغر، فإنك إذا رأيته ساءك مكانه .

وكان يقول : رحم الله عبدا كسب طيبا، وأنفق قصدا، وقدم فضلا ، وجهوا هذا الفضول حيث وجهها الله ، وضعوها حيث أمر الله ، فإن من كان قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغهم ، ويؤثرون بالفضل . ألا إن هذا الموت قد أضر بالدنيا ففضحها ، فلا والله ما وجد ذو لب فيها فرحا، فإياكم وهذه السبل المتفرقة التى جماعها الضلالة ، وميعادها النار أدركت من صدر هذه الأمة قوما كانوا إذا جنهم الليل ، فقيام على أطرافهم ، يفترشون خدودهم ، تجرى دموعهم على خدودهم يناجون مولاهم فى فكاك رقابهم ، إذا عملوا الحسنة سرتهم ، وسألوا الله أن يتقبلها منهم ، وإذا عملوا سيئة ساءتهم ، وسألوا الله أن يغفرها لهم . يا ابن آدم ، إن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس ها هنا شىء يغنيك ، وإن كان يغنيك ما يكفيك فالقليل من الدنيا يكفيك . يا ابن آدم ، لا تعمل شيئا من الحق رياء، ولا تتركه حياء .

وكان يقول : إن العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم عن أهل الدنيا ، وكانوا يقضون بعلمهم على أهل الدنيا ما لا يقضى أهل الدنيا بدنياهم فيها . وكان أهل الدنيا يبذلون دنياهم لأهل العلم رغبة فى علمهم ، فأصبح اليوم أهل العلم يبذلون علمهم لأهل الدنيا رغبة فى دنياهم ، فرغب أهل الدنيا بدنياهم عنهم ، وزهدوا فى علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم .

وكان يقول : لا أذهب إلى من يوارى عنى غناه، ويبدى لى فقره، ويغلق دونى بابه، ويمنعنى ما عنده ، وأدع من يفتح لى بابه ويبدى لى غناه ويدعونى إلى ما عنده .

وكان يقول : يا ابن آدم ، لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر، مؤمن مهتم ، وعلج أغثم ، وأعرابى لا فقه له ، ومنافق مكذب ، ودنياوى

مترف . نعق بهم ناعق فاتبعوه ، فراش نار، وذبان طمع . والذى نفس الحسن بيده ما أصبح فى هذه القرية مؤمن إلا أصبح مهموما رزينا ، وليس لمؤمن راحة دون لقاء الله . الناس ما داموا فى عافية مستورون ، فإذا نزل بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم : فصار المؤمن إلى إيمانه ، والمنافق إلى نفاقه . أى قوم ، إن نعمة الله عليكم أفضل من أعمالكم ، فسارعوا إلى ربكم فإنه ليس لمؤمن راحة دون الجنة ، ولا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه ، وكانت المحاسبة من همه .

وقال الحسن فى يوم فطر ، وقد رأى الناس وهيآتهم : إن الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضمارا لخلقه ، يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق أقوام ففازوا ، وتخلف آخرون فخابوا ، فالعجب من الضاحك اللاعب فى اليوم الذى يفوز فيه المحسنون، ويخسر فيه المبطلون. أما والله لو إن كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه ومسىء بإساءته ، عن ترجيل شعر، أو تجديد ثوب (البيان والتبيين ٣/ ٤٥٠ ـ ٤٥٤) .

وقد توفى الإمام الحسن البصرى بمدينة البصرة كما سبق القول ، وفيما يلى الوصف المعمارى لمقبرته التى دفن بها والتى دعيت باسمه . وما تزال هذه المقبرة مستخدمة للدفن :

يقوم مرقد الحسن البصرى بمقبرة بلدة الزبير فى محافظة البصرة .

يتألف الضريح من أكثر من غرفة يظهر أنها شيدت فى أوقات مختلفة وأهمها تلك التى تضم القبر وتمثل طراز المشاهد العراقية فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى، والنصف الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى . والغرفة مربعة الشكل طول ضلعها ٣ أمتار من الداخل ويقع مدخلها فى الضلع الشرقى ، ويتكون من باب مستطيل يتوسط الضلع يتقدمه بروز بنائى بعرض الضلع يتألف من عقد مدبب مطول مؤطر بنطاق أو حافة شكلها مستطيل تبرز قليلا عن مستوى العقد . والبناء كله مشيد بالطابوق والجص ويعلو هذه الغرفة رقبة مثمنة تؤشر مرحلة تحويل المربع إلى دائرة لتجلس عليها القبة . وتتابع صفوف من المقرنصات من الداخل والخارج وخالية من الزخارف سواء كانت جصية أم منقوشة على الطابوق . وتنتهى صفوف المقرنصات أو الحنايا ذات العقود المدببة بشكل نجمة ثمانية تتربع عليها قاعدة رقبة طويلة نسبيا تنتهى برأس مقبب نصف كروى مدبب قليلا .

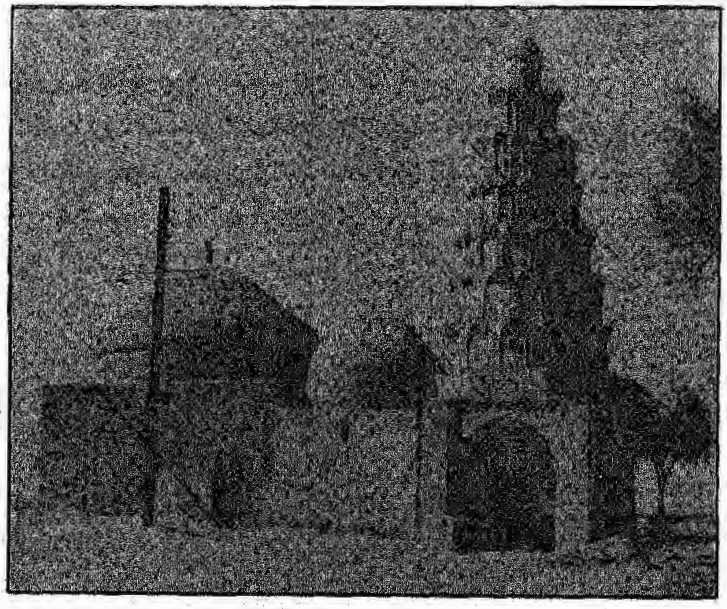

لوحة ٦٢ : مرقد الحسن البصرى

وقبة هذا البناء من الخارج ذات طابع مميز فهى تتألف من ستة صفوف من مقرنصات ذوات عقود مدببة وبطون مسطحة وتبرز العقود هنا إلى الإمام بميلان [بميل] واضح نراه ولأول مرة فى تشكيلة المقرنصات التى تختلف هنا عن نظائرها فى قبة محمد الدرى وقبة زمرد خاتون ففى هاتين التربتين جعلت الرؤوس المدببة المائلة إلى الإمام للجدران الفاصلة بين

مقرنصات كل صف من الصفوف لا للحنايا نفسها ، كما جعلت بطون مقرنصات القبتين منتفخة بخلاف مقرنصات قبة مرقد البصرى فهى شبه مستوية تقريبا (لو ح ٦٢) ومرقد الحسن البصرى خال من الكتابات التذكارية التى قد تساعد فى تأشير تاريخ العمارة . وليس هناك إشارات تاريخية إلى من قام ببنائه وتاريخ ذلك اللهم إلا إشارة واحدة تفيد أن المرقد تهدم وأعيد بناؤه بعد أن دالت دولة العباسيين . وليس أمامنا من سبيل سوى فحص هيكله وعناصره المعمارية مما يرجع للوهلة الأولى أنه يرجع إلى الربع الثالث من القرن السابع الهجرى (الربع الثالث من القرن الثالث عشر الميلادى) (العمارات العربية الإسلامية ٢ / ١١١ ـ ١١٤) .

له ترجمة فى : « وفيات الأعيان » ١ / ٣٥٤ ـ ٣٥٦ ، و«شذرات الذهب » ١ / ١٣٨ ـ ١٣٩ ، و « دائرة المعارف الإسلامية » ٧ / ٣٨١ ـ ٣٨٢ ، و « حلية الأولياء » ٢ / ١٣١ ـ ١٦٠ ، و « الفهرست » / ١٨٣ ، و « الحسن البصرى » لإحسان عباس ، و « ميزان الاعتدال » ١ / ٢٥٤ وما بعدها ، والأعلام ٢ / ٢٢٦ ، ٢٢٧) .

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ١٠٩ ، ١١٠ وهامش ١ للمحقق ، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ١٣ ، ١٤ ، والبيان والتبيين للجاحظ ـ حققه وقدم له المحامى فوزى عطوى ٣ / ٤٥٠ ـ ٤٥٤ ، والعمارات العربية الإسلامية فى العراق ـ د. عيسى سلمان وزميلاته ٢ / ١١١ ـ ١١٤ . انظر أيضا .

« الإمام الحسن البصرى ونهجه فى النسخ والقراءات القرآنية » ـ د. محمد على الحسن . مجلة منار الإسلام . العدد الرابع ، السنة الرابعة عشرة غرة ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ ـ ١١ نوفمبر ١٩٨٨ م / ٦ ـ ١٣) .

* **أبو الحسن البكرى (٨٩٩ ـ ٩٥٢ هـ / ١٤٩٣ ـ ١٥٤٥ م) :**

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض بن عبد الخالق ، أبو الحسن البكرى الصديقى (الأعلام ٧ / ٥٧) قال عنه على مبارك :

فى جانب يمين الداخل إلى دهليز قبة الشافعى مكان دفن فيه الشيخ أبو الحسن تاج العارفين البكرى شيخ الإسلام الفقيه المفسر المحدث الصوفى كان عظيم الشأن واضح البرهان أخذ العلوم عن جمع من الأعيان منهم شيخ الإسلام زكريا وبرهان الدين بن أبى شريف ودرس بالجامع الأزهر فى التفسير والتصوف . وله تصانيف كثيرة منها : تفاسير ثلاثة أصغر وأوسط وأكبر ، وشروح على المنهاج ثلاثة كذلك ، وشروح على الإرشاد ثلاثة كذلك ، وعدة متون فى الفقه ، وعدة رسائل فى التصوف وغير ذلك . توفى سنة نيف وعشرين وتسعمائة ذكره المناوى فى الطبقات . (الخطط التوفيقية ٥ / ٧٠)

وقال عنه الزركلى : مفسر ، متصوف ، مصرى ، من علماء الشافعية . مولده ووفاته بالقاهرة . كان يقيم عاما بمصر وعاما بمكة . من كتبه « تسهيل السبيل » فى تفسير القرآن ، ويسمى « تفسير البكرى » و « شرح العباب » للمزجّد، فقه ، و « شرح منهاج النووى » و « تحفة واهب المواهب فى بيان المقامات والمراتب » مخطوط فى المكتبة العباسية بالبصرة ، تصوف ، و « الدرة المكللة فى فتح مكة المبجلة » نظم ، و « عقد الجواهر البهية » فى الصلاة على خير البرية ، و « إرشاد الزائرين لحبيب رب العالمين » وغيرها (الأعلام ٧ / ٥٧) .

وقد ذكره الإمام الشعرانى فى طبقاته من بين من أدركهم وحظى بصحبتهم من غير أن يقرأ عليهم شيئا وقال عنه :

الشيخ الفقيه الصوفى المحدث ، نادرة الزمان الشيخ أبو الحسن البكرى رضى الله عنه ، أخذ العلوم عن جماعة من مشايخ الإسلام ، والتصوف عن الشيخ رضى الدين الغزى، وتبحر فى علوم الشريعة من تفسير وحديث ، وغير ذلك .

وكان رضى الله عنه إذا تكلم فى علم منها كأنه بحر زاخر، لا يكاد السامع يتحصل من كلامه على شىء ينقله عنه لوسعه إلا إن كتبه فى قرطاس وأخبرنى بلفظه ونحن بالمطاف أنه بلغ درجة الاجتهاد المطلق ، وقال : أنا أكتم ذلك عن الأقران خوفا من الفتنة ، وسبب ذلك كما وقع للجلال السيوطى رحمه الله تعالى ، هذا لفظه .

وكانت مدة اشتغاله على الأشياخ مدة سنتين ، ثم جاءه الفتح من الله تعالى واشتغل بالتأليف ، ولم يزل على ذلك إلى

أن مات ، وهو أول من حج فى محفة ثم تبعه الناس ، وقد عاشرته من حين كان بلا لحية ، فما رأيت عليه شيئا يشينه فى دينه ، بل تربى فى نزاهة وعفة وطاعة وعزة نفس على أهل الدنيا ، لم يزل قط فى تحصيل معاشه لغيره ، بل كانت الدنيا تأتيه وهى راغمة ، وذلك كمال على كمال .

وحججت معه مرة فما رأيت أوسع أخلاقا منه ، ولا أكثر صدقة فى السر والعلانية ، فكان لا يعطى أحدا شيئا نهارا إلا نادرا ، وأكثر صدقته ليلا ، وكان له الإقبال العظيم عند الخاص والعام فى مصر والحجاز وشاع ذكره فى أقطار الأرض كالشام والروم واليمن والتكرور والمغرب مع صغر سنه رضى الله تعالى عنه .

وكانت له كرامات كثيرة وخوارق وكشوفات فما قاله أو وعده لا يخطئ وترجمه الناس بالقطبية العظمى .

وكان له النظم الشائع فى علم التوحيد ، وأطلعنى مرة على تائية عملها نحو خمسة آلاف بيت أوائل دخوله فى طريق القوم ، ثم غسلها وقال : إن أهل زماننا لا يحتملون سماعها ، لقلة صدقهم فى طلب الطريق ، وأوصافه الحسنة تضيق عنها الدفاتر (الطبقات الصغرى / ٧٨ ، ٧٩) .

ومن شعر الشيخ أبى الحسن ، وهى قصيدة مشهورة :

بوجودكم تتجمل الأوقات
وبجودكم تتنزل الأقوات
وبركم تطوى الركائب سيرها
وبنشركم تتعطر النسمات
وبذكركم تطوى أحاديث العلى
وبفضلكم تتلى لنا الآيات
وبشكركم تتحدث الركبان والبـ
ـلدان والعمران والفلوات
وبرسمكم ينشا السحاب وباسمكم
يمحى العقاب وتغفر الزلات
أنتم معانى الكائنات فأينما
أنتم حللتم حلت البركات

لله ما أحلى قديم حديثكم
ذاك الذى هو للقلوب حياة
تحيى قلوب العارفين بذكركم
والجاهلون قلوبهم أموات
غنى الزمان بذكركم متهللا
فرحا فكل جهاته نغمات
طرب الوجود على لذيذ سماعكم
فكأنما نسماته نايات
رقت معانيكم فحار أولو النهى
واستعجمت برموزها الكلمات
وبدا سناء صباحكم فقلوبنا
كزجاجة وصدورنا المشكاة
وقع النداء لنا ألست بربكم
قلنا بلى وأجابت الذرات
شهد الشهود وأثبت القاضى على
إشهادكم وتسجل الإثبات
وعلى قديم العهد نحن إلى اللقا
هيهات أن تتحول الحالات
جعل التعاون بيننا من ذلك الـ
ـعهد القديم وضمنا الميقات
ما فى الحمى إلا محب جمالكم
حتى حمام الأيك والأثلات
إن كان للأيام أعياد الهنا
أنتم لنا الأعياد والجمعات
فكلامكم من معدن الوحى الذى
ظهرت على إثباته الآيات
واها على أحوال قوم أعرضوا
عن بابكم كم فاتهم خيرات
وحياتكم من فاته من أنسكم
وقت فكل العمر منه فوات

ومن احتمى يوما بغير حماكم
حلت به الآفات والهلكات
لفقيدكم تجرى الكنوز من الثرى
وبعبدكم تتضامن السادات
يا نائمين تيقظوا من نومكم
لم يبق من قرب الحبيب سبات
يا معرضين عن الكريم تعرضوا
فلربكم فى دهركم نفحات
خلُّوا الغرور فكل شىء هالك
لا شك إلا الله والطاعات
أين الجبابرة الفراعنة التى
ضاقت لعظم جيوشها الفلوات
أين الملوك السالفون ومدحهم
أين البنود السود والرايات
بل أين ذو القرنين من دانت له
الآفاق والبلدان والظلمات
أين المعارف أين إخوان الصفا
والأخوة الأنساب والأخوات
جز فى ديارهم وسائل عنهم
يخبرك أنهم جميعا ماتوا
لله كم تحت الثرى من أمّة
راحت وملء فؤادها حسرات
كانوا وكانت فى الحمى أوقاتهم
ماتوا وماتت معهم الأوقات
يبكى الزمان عليهم متأسفا
وتفيض من أجفانه العبرات
بالأمس كانوا فى المنازل كلهم
واليوم هم تحت التراب رفات
ثم الصلاة على النبى وآله
ما دامت الأزمان والساعات

قال الشيخ نجم الدين الغزى :

قرأت بخط الشيخ المحدث العلامة نجم الدين الغيطى المصرى وأخبرنا عنه شيخنا العلامة نور الدين محمود البيلونى الحلبى إجازة أن الشيخ أبا الحسن البكرى توفى فى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وكانت جنازته مشهورة ودفن بجوار الإمام الشافعى (الكواكب السائرة ٢ / ١٩٦ ، ١٩٧) .

(الأعلام للزركلى ٧ / ٥٧ ، والخطط التوفيقية الجديدة ـ إعداد متولى خليل عوض الله ٥ / ٧٠ ، والطبقات الصغرى للإمام أبى المواهب عبد الوهاب الشعرانى ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٧٨ ، ٧٩ ، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٢ / ١٩٦ ، ١٩٧) .

* **الحسن بن الحسن (— ٩٧ هـ) :**

هو الإمام الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنه وعنهم وهو المثنى كان جليلا مهابا فاضلا ورعا زاهدا وكان يلى صدقات أمير المؤمنين على بن أبى طالب بالمدينة . يحكى أنه ساير الحجاج بالمدينة والحجاج إذ ذاك أميرها فقال له الحجاج : يا حسن أدخل معك عمك فى النظر على صدقات أبيه فإنه عمك وبقية أهلك . فقال له الحسن : لا أغير شرطا شرطه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، ولا أدخل فى صدقاته من لم يدخله . فقال الحجاج أنا أدخله معك قهرا . فأمسك الحسن عنه ثم ما كان إلا أن فارقه وتوجه من المدينة إلى الشام قاصدا عبد الملك بن مروان . فلما أتى الشام وقف بباب عبد الملك يطلب الإذن عليه فوافاه يحيى ابن أم الحكم وهو على الباب فسلم عليه وقال له . ما جاء بك فأخبره بخبره مع الحجاج فقال له أسبقك بالدخول على عبد الملك ثم أدخل أنت وتكلم واذكر قصتك فسترى ما أفعل معك وينفعك الله به عنده . فدخل يحى ابن أم الحكم ثم دخل الحسن بن الحسن فلما جلس رحب به عبد الملك وأحسن مسائلته وكان الحسن قد أسرع إليه المشيب . فقال له ابن مروان قد أسرع بك المشيب يا أبا محمد فبدر يحيى بن أم الحكم وقال وما يمنعه يا أمير المؤمنين شيبته أمانى أهل العراق يقود إليه الركب بعُد الركب فى كل سنة يمنونه الخلافة ، فقال له الحسن بئس الله الرفد رفدت وليس الأمر كما قلت

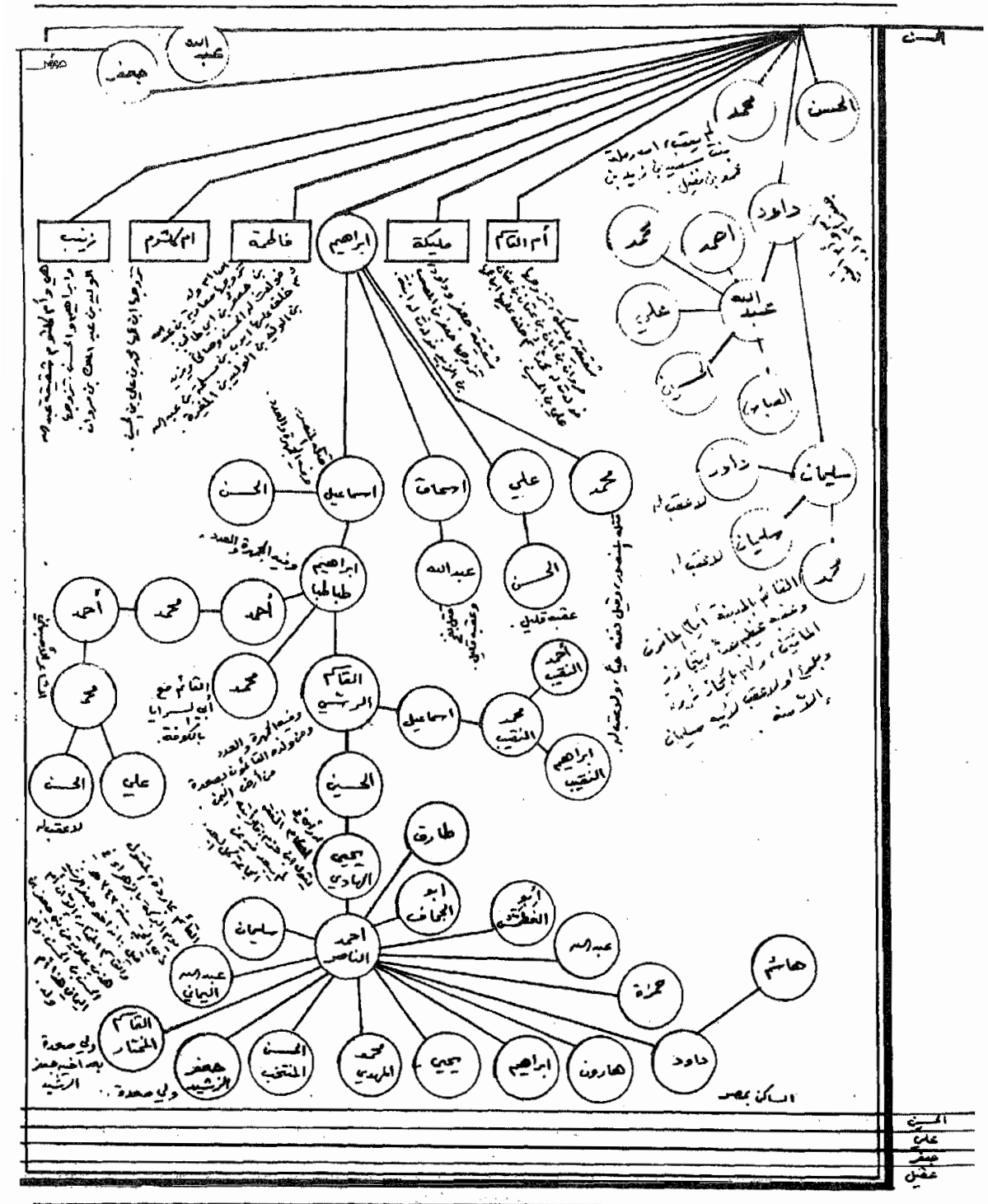
الحسن
محمد
داود
أحمد
محمد
عبد الله
علي
الحسن
العباس
سليمان
داود
سليمان
محمد
أم القاسم
مليكة
إبراهيم
فاطمة
أم كلثوم
زينب
محمد
علي
أحمد
عبد الله
الحسن
إسماعيل
الحسن
إبراهيم طباطبا
أحمد
محمد
أحمد
محمد
القاسم الرسي
أحمد النقيب
محمد النقيب
إسماعيل
إبراهيم النقيب
محمد
علي
الحسن
الحسين
يحيى الهادي
طارق
أبو الجحاف
أحمد الناصر
سليمان
عبد الله اليماني
القاسم المختار
جعفر الرشيد
الحسن المنتخب
محمد المهدي
يحيى
إبراهيم
هارون
داود
حمزة
عبد الله
أحمد الغطريف
هاشم
الساكن بمصر

ولكنا أهل بيت يسرع إلينا المشيب وعبد الملك يسمع كلامه فأقبل عبد الملك على الحسن وقال له : لا عليك هلم حاجتك يا أبا محمد . فأخبره بقول الحجاج له فقال عبد الملك ليس ذلك له وكتب للحجاج كتابا يهدده فيه ويمنعه من ذلك ، ووصل الحسن بأحسن صلة وأجازه بأحسن جائزة وقابله بأحسن مقابلة وجهزه راجعا إلى المدينة على أحسن حال . وبعد أن خرج الحسن من عنده قصد يحيى بن أم الحكم إلى منزله فقال له كيف رأيت ما فعلت معك . قال والله إنى عاتب عليك فيما فعلت ... فقال إنها لك والله ما ألوتك نفعا ولا ذخرت عنك جهدا . ولولا كلمتى هذه ما هابك ولا قضى لك حاجة واحدة فاعرف لى ذلك .

ويروى أن الحسن بن الحسن خطب إلى عمه الحسين إحدى بنتيه فاطمة وسكينة فقال اختر يا بنى إحداهما فتردد فقال له الحسين رضى الله عنه قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثرهم شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فتزوجها منه ، وحضر الحسن بن الحسن مع عمه رضى الله عنه بطف بكر بلاء فلما قتل عمه الحسين رضى الله عنه وأسر الباقون من أهله وأسر من جملتهم الحسن بن الحسن جاء أسماء بن خارجة فانتزع الحسن من بين الأيدى وقال والله لا يوصل إليه أذى ، مات الحسن بن الحسن رضى الله عنه وله خمس وثمانون سنة وأخوه زيد حى وأوصى إلى أخيه من أمه إبراهيم ابن محمد . ولما مات الحسن رضى الله عنه ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين فسطاطا على قبره وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت رضى الله عنها تشبه حور العين لجمالها فلما انتهى العام قالت لمواليها إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوّضوه سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فأجابه الآخر بل يئسوا من وجوده فانصرفوا . وقبض الحسن بن الحسن رضى الله عنهما ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مدع (منهل الصفا / ٧٨ـ٨٠ ـ ونور الأبصار / ١٢٤ ، ١٢٥)

قال صاحب الرياض المستطابة : مات المثنى (وهو الحسن بن الحسن) سنة سبع وتسعين وله بضع وخمسون سنه ، وله من الولد ستة محمد وعبد الله وإبراهيم وحسن وجعفر وداود ، ومن الإناث خمس زينب وأم كلثوم وفاطمة ومليكة وأم القاسم (الرياض المستطابة / ٢٩٠).

وقال الشيخ سيد الشبلنجى رحمه الله : وأعقب الحسن ابن الحسن خمسة رجال : عبد الله المحض ، وإبراهيم القمر، والحسن المثلث وأمهم فاطمة بنت الحسين بن على ابن ابى طالب كرم الله وجهه ، وداود ، وجعفر وأمهما أم ولد تدعى حبيبة ، كذا فى بحر الأنساب (نور الأبصار / ١٢٥) .

(نور الأبصار للشيخ سيد الشبلنجى / ١٢٤ ، ١٢٥ ومنهل الصفا ـ السيد محمود أبو الفيض المتوفى / ٧٨ـ٨٠ ، والرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٢٩٠) .

ملاحظة : صورة التشخير المصاحبة لهذه المادة مأخوذة من كتاب « قلائد الذهب فى جمهرة أنساب العرب » لابن حزم ـ تقديم وتعليق وتشجير كامل سلمان الجبورى / ٣٧ .

*** الحسن بن حى :**

انظر : ابن حى .

*** الحسن بن الخطير (— ٥٩٨ هـ) :**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الأئمة المجتهدين وقال عنه :

الحسن بن الخطير أبو على النعمانى الفارسى . كان فقيها حنفيا عالما بالتفسير والحساب والهيئة والطب ، مبرزا فى النحو واللغة والعروض والأدب والتاريخ ، ألف تفسيرا ، وشرح الجمع بين الصحيحين للحميدى، وكتابا فى اختلاف الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار. أقام بالقاهرة مدة يدرس إلى أن مات بها سنة ثمان وتسعين وخمسمائة . وكان يقول : قد انتحلت مذهب أبى حنيفة ، وأنتصر له فيما وافق اجتهادى .

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٣١٤) .

*** الحسن بن زياد :**

انظر : اللؤلؤى .

*** الحسن بن زيد (٨٣ ـ ١٦٨ هـ / ٧٠٢ ـ ٧٨٤ م) :**

الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب ، أبو محمد ، أمير المدينة ووالد السيدة نفيسة . كان من الأشراف النابهين ، شيخ بنى هاشم فى زمانه . استعمله المنصور على

المدينة خمس سنين ، ثم عزله . وخافه على نفسه فحبسه ببغداد . فلما ولى المهدى أخرجه ، واستبقاه معه . مولده فى المدينة ووفاته بالحاجر (على خمسة أميال منها) فى طريقه إلى الحج مع المهدى .

(الأعلام ٢ / ١٩١) .

* **الحسن بن سوار :**

أدرجه ظهير الدين البيهقى فى الحكماء .

وفى طبقات الأطباء : الحسن بن سوار بن بابا بن بهنام ، وفى تاريخ الحكماء : الحسن بن سوار بن بابا بهرام ، وكذلك ورد نسبه فى ابن نديم . وأورده ظهير الدين البيهقى تحت عنوان « الحكيم أبو الخير الحسن بن بابا بن سوار بن بهنام وقال عنه :

كان بغدادى المولد وقد حمل إلى خوارزم ثم لما استولى السلطان محمود بن سبكتكين على خوارزم حمله إلى غزنة ، وعرض عليه الإسلام فأبى ، وعمره جاوز المائة .

فمر يوما بمكتب فيه معلم حسن الصوت يقرأ سورة ﴿الم* أحسب الناس﴾ [العنكبوت : ١ ، ٢] فوقف وبكى ساعة ومر ، فرأى فى هذه الليلة فى منامه النبى عليه السلام وهو يقول له : يا أبا الخير مثلك مع كمال علمك يقبح أن تنكر نبوتى . فأسلم أبو الخير فى منامه على يد رسول الله ﷺ .

فلما انتبه من منامه أظهر الإسلام ، وتعلم الفقه على كبر سنه ، وحفظ القرآن ، وحسن إسلامه .

وقد حكم له أبو الريحان المنجم بنكبة قاطعة ، فدعاه السلطان محمود يوما ، لعارض عرض له ، وبعث إليه مركوبه ، فمر على سوق الخفافين فنفرت دابته ، وأهلكت أبا الخير . وتمام قصته وقصة ابنه أبى على بن أبى الخير مذكور فى تاريخ آل سبكتكين . وقد صنف ذلك التاريخ أبو الفضل محمد بن الحسن البيهقى الكاتب .

وقال أبو على بن سينا فى بعض كتبه : فأما أبو الخير فليس من عداد هؤلاء ولعل الله يرزقنا لقاءه فيكون إما إفادة وإما استفادة .

وبعض الناسخين يكتب فأما أبو نصر وهذا غلط عظيم ، لأن أبا نصر الفارابى مات قبل ولادة أبى على بثلاثين سنة .

وقد أفرد السلطان محمود للحكيم أبى الخير ناحية يقال ناحية خمار ، ونسب أبو الخير إلى تلك الناحية . ، وقيل له أبو الخير خمار ، تمييزا بينه وبين أبى الخير صاحب البريد بقصدار (ناحية مشهورة قرب غزنة وقد وردت كثيرا فى تاريخ العتبى) وقد سها من قال هو أبو الخير الخمار .

وله تصانيف كثيرة فى أجزاء العلوم الحكمية ورأيت له (رسالة) إلى الوزير الأمين أبى سعيد فيها كلمات نافعة شافية .

وقيل لأبى الخير بقراط الثانى وحق له ذلك فإن النبى عليه السلام سماه فى منامه عالما .

وسئل أبو الخير حين كان نصرانيا عما يأكل ويشرب كل يوم فقال : المدققة والمرققة والملبقة والمروقة .

وله تصانيف لطيفة فى تدبير المشايخ عجيب جدا .

ومما نقل عنه : أحسن القول ما وافق الحق .

من طلب ما فى أيدى الناس حقروه ومن صنع خيرا أو شرا فبنفسه ابتدأ .

المتمسك بالغرور كالمقتبس من ضوء البرق الخاطف .

(تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقى ـ عنى بتحقيقه ونشره محمد كرد على / ٢٦ ـ ٢٨) .

* **ألو الحسن بن الصائغ الدينورى (ـــ ٣٣٠ هـ) :**

من الطبقة الثالثة للصوفية وهو أبو الحسن على بن محمد ابن سهل بن الصائغ الدينورى ، كان من كبار المشايخ . أقام بمصر ومات بها .

قال السلمى :

سمعت أبا عثمان المغربى يقول : « لم أر فيمن رأيت من المشايخ أنور من أبى يعقوب النهرجورى ، ولا أكبر همة من أبى الحسن بن الصائغ الدينورى .

سألت الشيخ أبا عثمان : هل كان أبو الحسن من السالكين ؟ فقال : « كان من العاملين المخلصين فى المعاملة » .

توفى بمصر سنة ثلاثين وثلاثمائة .

ومن كلامه :

سئل عن صفة المريد ، فقال : صفته ما قال الله عز وجل : ﴿ ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ﴾ [التوبة : ١١٨] .

من توالت عليه هموم الدنيا فليذكر هما لا يزول ، ليستريح منها .

وسئل : ما الذى يجب على الإخوان إذا اجتمعوا ؟ فقال : التواصى بالحق ، والتواصى بالصبر . قال الله تعالى : ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ [العصر : ٣] .

ينبغى للمريد أن يترك الدنيا مرتين : يتركها مرة بنضارتها ونعيمها ، وألوان مطاعمها ومشاربها ، وجميع ما فيها . ثم إذا عرف بترك الدنيا ويبجل ويكرم بها ، فينبغى أن يستر إذ ذاك حاله بالإقبال على أهلها ، لئلا يكون ذكره فى ترك الدنيا ذنبا هو أعظم من الإقبال على الدنيا وطلبها ، أو فتنة أعظم منها .

من فساد الطبع التمنى والأمل .

كان بعض مشايخنا يقول من تعرض لمحبته جاءته المحن والبلايا بالأوقار (أى الأحمال الثقيلة) .

محبتك لنفسك هى التى تهلكها .

وسئل : ما المعرفة ؟ فقال : رؤية المنة فى كل الأحوال ، والعجز عن أداء شكر النعم من كل الوجوه ، والتبرى من الحول والقوة فى كل شىء .

الأحوال كالبروق ، فإذا ثبتت فهو حديث النفس وملاءمة الطبع .

وسئل عن الاستدلال بالشاهد على الغائب ، فقال : كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين ، وهو ذو مثل ، على صفات من لا يشاهد الدنيا ، ولا يعاين ، ولا مثل له ولا نظير !؟ (طبقات الصوفية ـ / ٧٥ ، ٧٦) .

وقد ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية وذكر أن وفاته كانت سنة ٣٣١ هـ وقال عنه :

أبو الحسن على بن محمد بن سهل الدينورى الصائغ الزاهد .

قال فى العبر : (٢ / ٢٢٧) أحد المشايخ الكبار ، توفى بمصر فى رجب سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة ، ومن كلامه : من أيقن أنه لفترة فما له يبخل بنفسه .

قال ابن كثير: ومن كراماته أن رئى يصلى بالصحراء فى شدة الحر، ونسر قد نشر جناحيه يظله من الحر .

وحكى صاحب المرآة أنه أنكر على تكين أمير مصر شيئا ـ وكان تكين ظالما ـ فسيره تكين إلى القدس ، فلما وصل القدس ، قال : كأنى بالبائس ـ يعنى تكين ـ وقد جىء به فى تابوت إلى هنا ، فإذا دنى من الباب عثر البغل ووقع التابوت، فبال عليه البغل . فلم نلبث إلا مدة يسيرة ، وإذا بقائل يقول: قد وصل تكين ، وهو ميت فى تابوت ، فلما وصل إلى الباب عثر البغل فى المكان الذى أشار إليه الدينورى ، فوقع التابوت وغفل عنه المكارى ، فبال عليه البغل ، وخرج الدينورى ، فقال للتابوت : جئت بالبائس إلى المكان الذى نفانا إليه ! ثم ركب الدينورى ، وعاد إلى مصر ، فمات بها ، ودفن بالقرافة (حسن المحاضرة ١ / ٥١٣ ، ٩٤) .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٧٥ ، ٧٦ ، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٥١٣ ، ٥١٤) .

*** الحسن بن الصباح (٤٢٨ ـ ٥١٨ هـ / ١٠٣٧ ـ ١١٢٤ م) :**

أدرجه الزركلى تحت عنوان « ابن الصباح الإسماعيلى » وقال عنه :

الحسن بن الصباح بن على الإسماعيلى : داهية شجاع ، عالم بالهندسة والحساب والنجوم . قيل إنه يمانى الأصل ، من حمير مولده فى مرو. تتلمذ لأحمد بن عطاش (من أعيان الباطنية فى عهد ملكشاه السلجوقى) ثم كان مقدم الإسماعيلية بأصبهان ، ورحل منها ، وطاف البلاد فدخل مصر وأكرمه المستنصر الفاطمى وأعطاه مالا وأمره بأن يدعو الناس إلى إمامته . فعاد إلى الشام والجزيره وديار بكر والروم، ورجع إلى خراسان ، ودخل كاشغر وما وراء النهر ، داعيا إلى المستنصر . ثم استولى على قلعة ألموت (Alamout من نواحى قزوين) وطرد صاحبها (سنة ٤٨٣ هـ) وضم إليها عدة

قلاع ، واستقر إلى أن توفى فيها . قال الذهبى فيه : «صاحب الدعوة النزارية ، وجد أصحاب قلعة ألموت . كان من كبار الزنادقة ومن دهاة العالم » وفى تاريخ العراق : الإسماعيلية أصحاب حسن الصباح تدعى نحلتهم بالنزارية ، ومن بقاياهم اليوم ـ فى عصرنا الحاضر ـ الأغاخانية فى الهند ، ومن كتبهم المعروفة « روضة التسليم » و « مطيع المؤمنين » و « الهداية الآمرية » و « حقيقة الدين » و « الفلك الدوار » أقول : يسمى الأوربيون أصحاب « الحسن » هذا «أسَّاسَّان» Assassins ويذكرون أنهم فرقة من الإسماعيلية برزت فى الحروب الصليبية ، بقيادة الحسن بن الصباح ، فى أواخر القرن الحادى عشر للميلاد (أواخر الخامس للهجرة) وأن كلمة « أساسان » أصلها « حشاشون » وفى كتابهم من يطلق هذا الاسم على الإسماعيليين جميعا . (الأعلام ٢ / ١٩٣ ، ١٩٤) .

قيل إن الحسن أراد أن يكون أتباعه له طوع أمره فأغراهم بتدخين الحشيش ، ولما أفرطوا فى ذلك عرفوا بالحشاشين كما عروفا بالفدائيين لاستهانتهم بالأخطار فى سبيل تنفيذ ما يعتزمون (تاريخ الفرق الإسلامية / ٥٨) .

(الأعلام ٢ / ١٩٣ ، ١٩٤ عن الكامل لابن الأثير حوادث ٤٩٤ وما بعدها وتاريخ العلويين / ٢٧٣ وميزان الاعتدال ١ / ٢٣٢ وابن الوردى ٢ / ١٣ ، وصبح الأعشى ١ / ١٢١ ، وتاريخ العراق / ٣ الملحق الثانى ٦ ، وتاريخ الفرق الإسلامية ـ أحمد مجاهد مصباح ومحمود محمد زيادة / ٥٨ .

انظر مادة الإسماعيلية فى م ٤ / ٦٠١ .

* **الحسن بن عبد الله الجذامى :**

من قضاة الأندلس . قال عنه النباهى :

وأما الحسن بن عبد الله الجذامى المالقى ، فهو أول قضاة الدولة العامرية بكورة ريـة ، حسبما حكاه ابن أبى الفياض ونقله غيره ـ وكان ـ رحمه الله ! ـ فقيها ، نبيها فطنا ، متفننا ، بصيرا بمذاهب العلماء ، نفاعا للفقهاء ، شديدا على أهل الأهواء ، رفيقا بالضعفاء ، سكن بقرطبة مع أبيه ، إذ كان له بها مال وأصهار، وتردد إليها . وصحب فيها ، أيام قراءته محمد بن أبى عامر وغيره من أهلها ، وأخذ عن أشياخها . وأصله من رية . من العرب الشأميين ، النازلين بها عند الفتح . واختص سلفه منهم بسكنى مالقة : وهى إحدى مدائن الكورة ؛ وحد عمالتها فى القديم ، من جهة الشرق، الحمة ، حيث الماء السخن العجيب الغريب ؛ ومن ناحية الغرب، حصن الورد ، المعروف الآن بمنت ميور، القريب من مريلة ؛ ومن جهة الجوف ، وادى شنيل ، حيث حصن بنى بشير ، والرنيسول ، ثم الأرض المعروفة بالخنوس، إلى قرية جلسيانة القريبة من استبة إلى حوز مورور قال القاضى أبو عبد الله بن عسكر ، صدر كتابه الذى وصف فيه مالقة : أما الاسم المنطلق على جميع الكورة فرية ؛ وأظنها اسما عجميا . «والرى » عندهم الملك ونحوه ؛ وبهذا الاسم توجد فى كتب الأعاجم . وكان ابن الحسن المتقدم الذكر من أصحاب المنصور ، الملازمين له فى أسفاره ، لم يختلف عنه فى غزواته إلى بلد ، مدة حياته ، معقودا له على جند بلده ، معظما فى قطره ، مرجوعا إلى نظره ؛ وكان كثير البدار إلى ملاقاة العدو بنفسه . وكان هجيراه عند القتال . قول رسول الله ﷺ : « لا يجتمع كافر وقاتله فى النار أبدا »

قالت المؤلفة : هذا الحديث الشريف أخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير من رواية مسلم وأبى داود عن أبى هريرة وقال عنه : حديث صحيح .

واستشهد ـ رحمه الله ـ فى غزوة جربيرة المشهورة ، فى جملة من استشهد من المسلمين ؛ وكانوا نحو ثمانمائة فارس : قتل فيهم رؤساء العسكر ، مثل يحيى بن مطرف ، وقاسم بن منصور ، والكثير من وجوه الناس . ثم نصر الله جنده وعسكره؛ فحسن الظن وحقق الرجاء، ومنح عباده الظفر ، بعد اليأس منه ، قال أحمد بن سعيد : وذلك برأى رآه المنصور بن أبى عامر . وهو أن عهد وشدد فى نقل المحلة إلى ربوة مشرفة ، أشرف منها على جميع النصارى ؛ فلما رأى الناس شخصه فى أعلاها ، وعلموا مكانه ، رجحوا ظنونهم ، مع ما ألقى الله تعالى فى قلوب الروم من الرعب ، وأن المسلمين فى قوة ، والمدد يأتيهم ، والأجناد تتكافل عليهم ؛

فانهزموا وتفرقوا ؛ وتبعهم المسلمون نحو عشرة أميال واستولوا على محلتهم . وعند ذلك كتب المنصور كتابه المشهور إلى من فر عنه من جنود ، يو بخهم .

ومن فصوله ما نصه : « وكثيرا ما فرط من قولكم ، وسبق من عزمهم ، أنكم تجهلون قتال المعاقل والحصون ، وتشتاقون ملاقاة الرجال على العجول . فحين جاءكم شانجه بالأمنية ، وقاتلكم بالشرطية ، وظهرت لكم رعلة الطائفة النصرانية ، أنكرتم ما عرفتم ، ونفرتم ما ألفتم ، حتى فررتم فرار اليعافير من آساد الغيل ، وأجفلتم إجفال الرئال عن المقتنصين ! فألحقتم العار بأنفسكم ، بعد اختيارى لكم ؛ وطرقتم الشر على أعناقكم ، وضيعتم حرماتكم ، وأحضرتم ذمتكم ؛ فلا نعمتى رعيتم ، ولا تزيينى حفظتم ، ولا وجوهكم أبقيتم ، ولا غضب الله ورسوله اتقيتم ! فقد قال الله عز وجل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** ﴾ [الأنفال : ٤٥] وقال : ﴿ **ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير** ﴾ [الأنفال : ١٦] ففيم ولم كان انحيازكم ؟ أشكا فى وعد ربكم ؟ أم خورا فى أصل طبعكم ؟ أم عجزا عن دفع باطلهم بحقكم ؟ ما كان إلا لسفه أحلامكم وسوء نظركم فى عاقبة أموركم ! يا أحلام الأطفال ، وأخلاق الرجال ! أنجوتم إلى دار الفناء ، التى لا تنقطع همومها ولا ترتفع غمومها ؟ وتركتم النزوع إلى دار البقاء ، التى لا ينصرم نعيمها لولا رجال من الله صدقوا ، فرفضوا عنكم العار بجلادهم وحرروا رقابكم من الذل بجهادهم ، وبذلوا فى الله ما بذلوه بحكم القرآن ، والرعاية لذمم الدين والسلطان ، لبرئت من جماعتكم ، وأوجبت المؤاخذة على كافتكم ، وخرجت الإمامة والأمة عن عهدتكم ، ونصحت المسلمين فى الاستبدال منكم بغيركم ! ولن أعدم من الله العلى العظيم عاجل نصر وحسن عقبى لعباده المخلصين ، وأوليائه المتقين! فلا بد أن ينصر دينه بما شاء ﴿ **ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾ [التوبة : ٣٣ ، الصف : ٩] .

وخلف القاضى بن الحسن بعد وفاته ، فى مكان يتولاه ، أخوه أحمد بن عبد الله بن الحسن . قال عياض ، وقد ذكره فى « مداركه » : سمع من قاسم بن أصبغ وغيره . واستقضى بكورة رية إلى أن توفى . وكان مشاورا . وكتب عنه فيما قيل . توفى فى آخر سنة ٣٩٢ .

(تاريخ قضاة الأندلس للشيخ أبى الحسن بن عبد الله بن أبى الحسن النباهى المالقى الأندلسى / ٨٢ ـ ٨٤) .

*** الحسن بن عثمان الزيادى (١٦٠ ـ ٢٤٢ هـ / ٧٧٦ ـ ٨٥٨ م) :**

أجمل الكلام عليه صاحب الفهرست وذكر وفاته سنة ٢٤٣ هـ فقال : هو أبو حسان الحسن بن عثمان الزيادى ، يروى عن الهيثم بن عدى وغيره ، وكان قاضيا فاضلا أديبا ناسبا جوادا كريما يعمل الكتب وتعمل له . وكانت له خزانة حسنة كبيرة ، وأخذ عنه الناس ، ومات هو والحسن بن على ابن أبى الجعد فى وقت واحد سنة ثلاث وأربعين ومائتين وله سبع وثمانون سنة وأشهر . وله من الكتب كتاب معانى عروة ابن الزبير ، كتاب طبقات الشعراء ، كتاب ألقاب الشعراء ، كتاب الآباء والأمهات (الفهرست / ١٦٠) .

وللدكتور المشهدانى بحث عن الحسن بن عثمان الزيادى ، حياته ومكانته العلمية ، ننقل لك بعضا منه فيما يلى .

موارد دراسة الحسن الزيادى .

لقد ترجم للحسن بن عثمان الزيادى عدد من المؤرخين ، وعلماء الجرح والتعديل ، ويتباين حجم تلك المعلومات التى تتحدث عن ترجمته بين الإسهاب والإطناب ، كما تتباين من ناحية نوعيتها خاصة وأنها وردت فى مصادر متنوعة متباينة ، فى زمن تدوينها أيضا .

ومن أقدم الذين ترجموا له ، ابن أبى حاتم الرازى (ت / ٣٢٧ هـ) وابن النديم (ت ، ٣٧٧ هـ) ، والتنوخى (ت ، ٣٨٤ هـ) والخطيب البغدادى (ت ، ٤٦٣ هـ) والسمعانى (ت ، ٥٦٢ هـ) وابن عساكر (ت ، ٥٧١ هـ) والحموى (ت ، ٦٢٦ هـ) وابن الأثير (ت ، ٦٣٠ هـ) وشمس الدين الذهبى (ت ، ٧٤٨ هـ) وابن كثير (ت، ٧٧٤ هـ) وابن العماد الحنبلى (ت، ١٠٨٩) وكتب عنه من المحدثين ، الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين .

اسمه ونسبه ، ولادته ووفاته :

هو أبو حسان الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان البغدادى ، القاضى وعرف بالزيادى لكون جده تزوج أم ولد كانت لزياد ابن أبيه وقال ابن عساكر : « وليس هو من سلالة زياد ابن أبيه ... » .

ولد أبو حسان الزيادى سنة ١٦٠ هـ / ٧٧٦ م ، وتوفى فى شهر رجب سنة ٢٤٢ هـ / ٨٥٨ م ، وبذلك عاش ٨٩ سنة وأشهرا (فى الفهرست ٨٧ سنة) .

شيوخه وتلاميذه :

روى الحسن بن عثمان الزيادى عن عدد من الشيوخ وبالأخص من الكوفة والبصرة ، ويبدو أنه زار الشام وذلك من خلال روايته عن عدد من المشايخ هناك وبالأخص فى مدينة (دمشق) .

ولقد أكد الحموى روايته بالشام عن عدد من المشايخ ، عندما قال : « سمع بدمشق عدة من شيوخه » .

أما أبرز شيوخه الذين روى عنهم فى الكوفة ، والبصرة ، وواسط ، والشام ، فيمكن عرضهم كما يأتى :

١ - أبوه عثمان الزيادى :

أكد ابن أبى حاتم روايته عنه .

٢ - أبو بكر بن أبى الدنيا .

أكد ابن أبى حاتم روايته عنه ، فى حين روى هو عن الحسن بن حماد الزيادى ، كما أكد ذلك الحموى ، والذهبى ، وابن كثير .

٣ - شعيب بن صفوان بن الربيع الثقفى الكوفى الكاتب ، وهو مقبول ، وأكد الخطيب البغدادى ، والحموى ، والذهبى ، سماعه عنه .

٤ - هارون بن عمر الدمشقى ، أكد ياقوت الحموى روايته عنه .

٥ - محمد بن إسحاق بن بلال بن أبى الدرداء ، أكد الحموى روايته عنه .

٦ - عمر بن سعيد الكوفى (ت ، بعد ١٠٠) وهو ثقة ، وأكد الحموى روايته عنه .

٧ - معروف بن عبد الله الخياط أبو الخطاب الدمشقى (ت ، بعد ١٣٠) وهو ضعيف ، وأكد الحموى روايته عنه .

٨ - حماد بن زيد بن درهم الأزدى البصرى (ت ، ١٧٩) وهو ثقة ثبت وأكد الحموى ، وابن العماد الحنبلى سماعه عنه .

٩ - إسماعيل بن جعفر بن أبى كثير الأنصارى الزرقى (ت ، ١٨٠) وهو ثقة ثبت ، وأكد الخطيب البغدادى ، والذهبى سماعه عنه .

١٠ - الوليد بن محمد الموقرى البلقاوى الشامى (ت ، ١٨٢) وهو ضعيف ، وأكد الحموى روايته عنه .

١١ - هشيم بن بشير الواسطى (ت ، ١٨٣) وهو ثقة ثبت ، وأكد الخطيب البغداد ، والحموى ، والذهبى سماعه عنه .

١٢ - إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهرى المدنى نزيل بغداد (ت ، ١٨٥) وهو ثقة حجة ، وأكد الخطيب البغدادى ، والذهبى سماعه عنه .

١٣ - عباد بن العوام بن عمر الواسطى (ت ، ١٨٥) وهو ثقة وأكد الخطيب روايته عنه .

١٤ - جرير من عبد الحميد الضبى الكوفى (ت ١٨٨) وهو ثقة صحيح الكتاب ، وأكد الخطيب البغدادى ، والحموى ، والذهبى سماعه عنه .

١٥ - إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم البصرى المعروف بابن عُلَيَّة (ت ، ١٩٣) وهو ثقة حافظ ، وأكد الخطيب البغدادى سماعه عنه .

١٦ - الوليد بن مسلم الدمشقى (ت ، ١٩٥) وهو ثقة ، وأكد الخطيب البغدادى ، والذهبى ، وابن كثير روايته عنه ، فى حين أكد الحموى سماعه عنه بدمشق .

١٧ - سفيان بن عيينة الهلالى الكوفى (ت ، ١٩٨) وهو ثقة ، حافظ فقيه إمام حجة ، وأكد الحموى سماعه عنه .

١٨ - عمر بن عبد الواحد السلمى الدمشقى (ت ، ٢٠٠) وهو ثقة ، وأكد الحموى روايته عنه .

١٩ - سعيد بن زكريا القرشى المدائنى (ت ، ٢٠٠ هـ) وهو صدوق ، وأكد الخطيب البغدادى روايته عنه .

٢٠ - سليمان بن داود ، أبو داود الطيالسى البصرى (ت

٢٠٤) وهو ثقة حافظ، وأكد الخطيب البغدادى، والحموى روايته عنه .

٢١ ـ محمد بن عمر الواقدى المدنى نزيل بغداد (ت، ٢٠٧) وهو ثقة فى التاريخ، متروك فى الحديث مع سعة علمه . وأكد الخطيب البغدادى، والذهبى، وابن كثير سماعه عنه، وقال الحموى عن الحسن بن عثمان الزيادى : « كان من أعيان أصحاب الواقدى » .

٢٢ ـ الهيثم بن عدى الطائى الكوفى (ت ، ٢٠٩) وهو ضعيف ، وأكد ابن النديم، والحموى روايته عنه .

٢٣ ـ يحيى بن أبى زائدة الكوفى (ت، ٢٨٣) وهو ثقة متقن، وأكد الخطيب البغدادى ، والذهبى ، سماعه عنه .

٢٤ ـ معتمر بن سليمان التيمى البصرى (ت، ٢٨٧) وهو ثقة، وأكد الخطيب البغداد روايته عنه .

٢٥ ـ شعيب بن إسحاق الدمشقى (ت ٢٨٩) وهو ثقة ، وأكد الخطيب والحموى روايته عنه .

٢٦ ـ وكيع بن الجراح الرؤاسى الكوفى (ت، ٢٩٧) وهو ثقة حافظ عابد ، وأكد الخطيب البغدادى، والحموى ، وابن كثير، روايته عنه .

أما فيما يتعلق بتلاميذه، فلقد روى عنه عدد كبير من الرواة لعل من أبرزهم :

إسحاق بن الحسن الحربى، حيث أكد الخطيب، والذهبى، والحموى روايته عنه ، ومحمد بن محمد الباغندى، والذى أكد الخطيب البغدادى، والحموى ، والذهبى روايته عنه . ومن تلاميذه أحمد بن الحسين الصوفى الصغير، والذى أكد الخطيب، والذهبى روايته عنه ، وكذلك أبو محمد سليمان بن داود بن كثير، الذى أكد الخطيب والذهبى روايته عنه، وكذلك محمد بن يونس أبو العباس الكديمى، وأكد الخطيب، والحموى، والذهبى، روايته عنه، وكذلك على بن عبد الله الفرغانى الحافظ، والذى أكد ابن كثير روايته عنه .

توثيقه :

لقد أشاد المؤرخون والعلماء بالحسن بن عثمان الزيادى، ولعل من أبرزهم التنوخى (ت، ٣٨٤ هـ) الذى أشاد به ، وبفقهه، وعلمه بالحديث، وقال عنه ابن النديم (ت، ٣٨٥ هـ): « كان قاضيا فاضلا ... جوادا كريما ... » ويعد الخطيب البغدادى (ت، ٤٦٣ هـ) من أبرز الذين أشادوا بالحسن الزيادى، حيث قال عنه : « كان أحد العلماء الأفاضل ، ومن أهل المعرفة والثقة والأمانة ... وكان صالحا دينا فهما، وكانت له معرفة جيدة بأيام الناس ... وكان كريما واسعا مفضالا وقال ياقوت الحموى (ت، ٦٢٦ هـ) : « كان أديبا فاضلا نسابة إخباريا جوادا كريما سمحا ، وأشاد بعلمه الذهبى (ت، ٧٤٨هـ) . فقال : « الإمام العلامة الحافظ مؤرخ العصر » وقال أيضا : « وكان رئيسا محتشما جوادا ممدحا كبير الشأن»، وأضاف : « ... وكان ثقة إخباريا مصنفا كثير الاطلاع » وقال المؤرخ ابن كثير (ت، ٧٧٤ هـ): « كان صالحا ديّنا ... » وأشاد به ابن العماد الحنبلى (ت، ١٠٨٩ هـ) فقال : « وكان إماما ثقة إخباريا مصنفا كثير الاطلاع » وأكد ابن العماد منزلته ومكانته العلمية عندما أشار إلى أن الإمام الشافعى نزل عليه ببغداد عند زيارته لها .

وبذلك يتبين لنا صدق الحسن بن عثمان الزيادى وثقته فى ميدان الرواية التاريخية، وهذا مما يؤكد قيمة وأهمية الروايات التاريخية التى أوردها، ويؤكد كونه مصدرا مهما لعدد كبير من المؤرخين الذين اعتمدوا عليه فى رواياتهم .

مؤلفاته :

كان الحسن بن عثمان الزيادى من بين المؤرخين الذين صنفوا عدة كتب، وبالأخص فى حقل اختصاصهم، ولذلك قال عنه ابن النديم، والحموى: « وكان الزيادى يصنف الكتب ، ... وكانت له خزانة كتب حسنة كثيرة ، وله عدة كتب ... » وقال الخطيب البغدادى، وابن كثير: « ... قد عمل الكتب » ، أما الذهبى وابن العماد الحنبلى فقالا : «وكان ... مصنفا كثير الاطلاع » .

إن أبرز مؤلفاته كانت فى ميدان التاريخ ، حيث كان له منهج خاص به ، قال الخطيب البغدادى » : « ... وكانت له معرفة بأيام الناس » وكان أبو حسان الزيادى يردد ما قاله حسان بن زيد ما نصه : « لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ ، نقول للشيخ سنة كم ولدت ؟ فإذا أقر بمولده عرفنا

صدقه من كذبه ! قال أبو حسان : فأخذت فى التاريخ فأنا أعلمه من ستين سنة » .

ومن أبرز كتبه :

١ ـ له « تاريخ حسن » ذكره الخطيب البغدادى ، وابن عساكر .

٢ ـ « التاريخ على السنين » ذكره الخطيب البغدادى ، والسمعانى وابن كثير .

٣ ـ « المغازى » ذكره ابن النديم ، ولعله رواه عن شيخه الوليد بن مسلم الدمشقى (ت ، ١٩٥ هـ) والذى تتلمذه عليه وسمع منه ، والذى كان له كتاب « المغازى » أيضا .

قالت المؤلفة : فى نسختى من كتاب الفهرست ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت . لم يرد ذكر كتاب «المغازى» المشار إليه أعلاه .

٤ ـ « عروة بن الزبير » ذكره ابن النديم ، والحموى .

٥ ـ « الآباء والأمهات » ذكره ابن النديم ، والحموى .

٦ ـ « طبقات الشعراء » ذكره ابن النديم ، والحموى .

٧ ـ « ألقاب الشعراء » ذكره ابن النديم ، والحموى .

وبذلك يكون الحسن بن عثمان الزيادى قد ساهم من خلال كتبه بتقديم معلومات تاريخية من خلال إطلاعنا على مروياته فى المصادر التاريخية العربية ، وبذلك قدم خدمة جليلة لمدرسة التاريخ العربى ، ولمحتواها الفكرى والتاريخى .

(« الحسن بن عثمان » ١٩٦ ـ ١٩٩) .

(الفهرست لابن النديم / ١٦٠ ، و « الحسن بن عثمان الزيادى » ـ د . محمد جاسم حمادى المشهدانى . مجلة المؤرخ العربى . تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب / ١٩٦ ـ ١٩٩) .

*** الحسن بن على رضى الله عنه (٣ ـ ٥٠ هـ / ٦٢٤ ـ ٦٧٠ م) :**

الحسن بن على بن أبى طالب الهاشمى القرشى ، أبو محمد ، خامس الخلفاء الراشدين ، وآخرهم ، وثانى الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية (الأعلام ٢ / ١٩٩) .

الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما تكرر ذكره هو أبو محمد الحسن بن على بن أبى طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القريشى الهاشمى المدنى سبط رسول الله ﷺ وريحانته وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين عليها السلام . ولد فى المدينة المنورة فى نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة روى عن النبى صل الله عليه وآله وسلم أحاديث وروت عنه عائشة رضى الله عنها . وروى عنه جماعات من التابعين منهم ابنه الحسن بن الحسن وأبو الحوارى بالحاء المهملة ربيعة بن سنان والشعبى وأبو وائل وابن سيرين وآخرون . توفى بالمدينة مسموما سنة تسع وأربعين وقيل سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين . ودفن بالبقيع وقبره فيه مشهور صلى عليه سعيد بن العاصى .

وكان الحسن رضى الله عنه شبيها بالنبى ﷺ سماه النبى ﷺ الحسن وعق عنه يوم سابعه وحلق شعره وأمر أن يتصدق بزنة شعرة فضة وهو خامس أهل الكساء قال أبو أحمد العسكرى سماه النبى ﷺ الحسن وكناه أبا محمد قال ولم يكن هذا الاسم يعرف فى الجاهلية ثم روى عن ابن الأعرابى عن المفضل قال إن الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبى ﷺ ابنيه الحسن والحسين . قال قلت له فالذين باليمن ؟ قال ذاك حسن بإسكان السين وحسن بفتح الحاء وكسر السين .

أرضعته أم الفضل امرأة العباس مع ابنها قثم بن العباس ونقلوا أن الحسن رضى الله عنه حج حجات ماشيا وقال إنى أستحيى من الله تعالى أن ألقاه ولم أمش إلى بيته . وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات فتصدق بنصفه حتى كان يتصدق بنعل ويمسك نعلا وخرج من ماله كله مرتين وكان حليما كريما ورعا دعاه ورعه وحلمه إلى أن ترك الدنيا والخلافة لله تعالى وكان من المبادرين إلى نصرة عثمان بن عفان رضى الله عنه (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٥٨) .

أخرج ابن سعد عن عمران بن سليمان ، قال : الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ، ما سمت العرب بهما فى الجاهلية .

ولد الحسن رضى الله عنه فى نصف رمضان سنة ثلاث من

الهجرة، وروى له عن النبى ﷺ أحاديث ، وروت عنه عائشة رضى الله عنها وخلائق من التابعين : منهم ابنه الحسن ، وأبو الحوراء ربيعة بن سنان ، والشعبى ، وأبو وائل ، وابن سيرين .

وكان شبيها بالنبى ﷺ، سماه النبى ﷺ الحسن ، وعق عنه يوم سابعه ، وحلق شعره ، وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة ، وهو خامس أهل الكساء .

قال أبو أحمد العسكرى : لم يكن هذا الاسم يعرف فى الجاهلية .

وقال المفضل : إن الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبى ﷺ ابنيه الحسن والحسين .

وأخرج البخارى عن أنس قال : لم يكن أحد أشبه بالنبى ﷺ من الحسن بن على .

وأخرج الشيخان عن البراء قال : رأيت رسول الله ﷺ والحسن بن على على عاتقه وهو يقول : « اللهم إنى أحبه فأحبه » .

وأخرج البخارى عن أبى بكرة قال : سمعت النبى ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة يقول : « إن ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » .

وأخرج البخارى عن ابن عمر قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « هما ريحانتاى من الدنيا » يعنى الحسن والحسين .

وأخرج الترمذى والحاكم عن أبى سعيد الخدرى، قال : قال رسول الله ﷺ : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » .

وأخرج الترمذى عن أسامة بن زيد ، قال : رأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم والحسن والحسين على وركيه فقال : « هذان أبناى وابنا ابنتى ، اللهم إنى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما » .

وأخرج عن أنس قال : سئل رسول الله ﷺ : أى أهل بيتك أحب إليك ؟ قال : « الحسن والحسين » .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : أقبل النبى ﷺ وقد حمل الحسن على رقبته ، فلقيه رجل فقال : نعم المركب ركبت يا غلام ! فقال رسول الله ﷺ : « ونعم الراكب هو » .

وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير قال : أشبه أهل النبى ﷺ به وأحبهم إليه الحسن بن على ، رأيته يجىء وهو ساجد فيركب رقبته - أو قال : ظهره - فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ، ولقد رأيته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر .

وأخرج ابن سعد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : كان رسول الله ﷺ يدلع لسانه للحسن بن على، فإذا رأى الصبى حمرة اللسان يهش إليه .

وأخرج الحاكم عن زهير بن الأرقم قال : قام الحسن بن على يخطب ، فقام رجل من أزد شنوأة فقال : أشهد لقد رأيت رسول الله ﷺ واضعه فى حبوته وهو يقول : « من أحبنى فليحبه ، وليبلغ الشاهد الغائب » ولولا كرامة رسول الله ﷺ ما حدثت به أحدا (تاريخ الخلفاء / ١٨٨ ، ١٨٩) .

وقال معاوية يوما وعنده أشراف الناس من قريش وغيرهم : أخبرونى بأكرم الناس أبا وأما وعما وعمة وخالا وخالة وجدا وجدة ، فقال مالك بن عجلان : وأومأ إلى الحسن بن على عليهما السلام ، فقال ها هو ذا ، أبوه على بن أبى طالب وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وجدته خديجة بنت خويلد وجده رسول الله ﷺ، وعمه جعفر الطيار فى الجنة وعمته أم هانئ بنت أبى طالب ، فسكت القوم ونهض الحسن ، فقام رجل من بنى سهم وقال : أنت أمرت ابن عجلان على مقالته ، فقال ابن عجلان : ما قلت إلا حقا وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية الخالق إلا لم يعط أمنيته فى دنياه وختم له بالشقاء فى آخرته ، بنو هاشم أنضركم عودا وأوراكم زندا كذلك يا معاوية ؟ فقال معاوية : اللهم نعم (محاضرة الأبرار ١ / ٣٩٠) .

وولى الخلافة بعد قتل أبيه على رضى الله عنه وكان قتل على لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين وبايعه أكثر من أربعين ألفا كانوا بايعوا أباه وبقى نحو سبعة أشهر

خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ثم سار إليه معاوية من الشام وسار هو إلى معاوية ولما تقاربا (فى موضع يقال له « مسكن » بناحية من الأنبار ، علم أنه لن تغلب إحدى الطائفتين حتى يذهب أكثر الأخرى فأرسل إلى معاوية يبذل له تسليم الأمر إليه على أن تكون له الخلافة بعده وعلى أن لا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشىء مما كان أيام أبيه وغير ذلك من القواعد فأجابه معاوية إلى ما طلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية فى قوله ﷺ للحسن « أن ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » قيل كان صلحهما لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين . وقيل فى شهر ربيع الآخر وقيل فى نصف جمادى الأول من السنة المذكورة وكان وصى إلى أخيه الحسين رضى الله عنهما (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٥٨ ، ١٥٩ ، والأعلام ٢ / ٢٠٠) وسمى هذا العام « عام الجماعة » لاجتماع كلمة المسلمين فيه (الأعلام ١ / ٢٠٠) .

روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن البراء قال « رأيت النبى ﷺ والحسن على عاتقه وهو يقول : اللهم إنى أحبه فأحبه » وفى صحيح البخارى عن أسامة « قال كان النبى ﷺ يأخذنى فيقعدنى على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول اللهم أنى أرحمهما فأرحمهما » وفى صحيح البخارى عن أبى بكرة قال « سمعت النبى ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة يقول إن ابنى هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » وفى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال « لم يكن أحد أشبه بالنبى ﷺ من الحسن بن على رضى الله عنهما» وفى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى ﷺ « هما ريحانتاى من الدنيا » يعنى الحسن والحسين رضى الله عنهما . وفى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال أبو بكر رضى الله عنه « ارقبوا محمدًا فى أهل بيته » وفى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله ﷺ « وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » فحث على كتاب الله ورغب ثم قال « وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى » وعن أسامة بن زيد قال « طرقت النبى ﷺ ذات ليلة فخرج وهو مشتمل على شىء قلت ما هذا فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم إنى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما » رواه الترمذى وقال حديث حسن ومناقبه رضى الله عنه كثيرة مشهورة (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٥٩) .

كان الحسن رضى الله عنه سيدا حليما ذا سكينة ووقار وحشمة ، جوادا ممدوحا ، يكره الفتن والسيف ، وكان يجيز الرجال الواحد بمائة ألف (تاريخ الخلفاء / ١٩٠) ، وكان فصيحا من أحسن الناس منطقا وبديهة (الأعلام ٢ / ١٩٩) .

أخرج ابن سعد على علىّ بن زيد بن جدعان قال : خرج الحسن من ماله لله مرتين ، وقاسم الله ماله ثلاث مرات ، حتى إنه كان يعطى نعلا ويمسك نعلا ، ويعطى خفا ويمسك خفا .

وأخرج ابن عساكر عن المبرد قال : قيل للحسن بن على : إن أبا ذر يقول : الفقر أحب إلى من الغنى ، والسقم أحب إلى من الصحة ، فقال : رحم الله أبا ذر ! أما أنا فأقول : من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أنه فى غير الحالة التى اختارها الله له ، وهذا حد الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء (تاريخ الخلفاء / ١٩٠ ، ١٩١) .

ومن كلام الإمام الحسن رضى الله عنه أنه سئل رضى الله عنه عن الصمت فقال ستر للعى وزين اللعقل وصيانه للعرض وفاعله فى راحة وجليسه فى أمن ولا أدب لمن لا عقل له ولا شدة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له . وقال رضى الله عنه هلاك الناس من ثلاث الكبر والحرص والحسد فالكبر هلاك الدين وبه لعن إبليس والحرص هلاك النفس وبه أخرج آدم من الجنة والحسد رائد الشر وبه قتل قابيل أخاه هابيل . وقال رضى الله عنه دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يجود بنفسه فجزعت عليه فقال لى يا حسن لا تجزع فقلت يا أبى كيف لا أجزع وأنا أراك على هذه الحالة فقال يا بنى : احفظ عنى خصالا أربعا إن حفظتهن نلت بهن النجاة : « لا غنى أكثر من العقل ، ولا فقر مثل

الجهل ، ولا وحشة أشد من العجب ، ولا عيش ألذ من حسن الخلق . واعلم أن مروءة القناعة والرضا أكثر من مروءة الإعطاء وتمام البيعة خير من ابتدائها » .

ومن مكارمه رضى الله عنه :

أنه لما مات الحسن مسموما سأله أخوه الحسين ليخبره عن من فعل به هذا فلم يخبره وقال إن كان الذى أظن فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا وإن كان غير ذلك فلا يؤخذ بى برىء وتوفى بالمدينة خامس ربيع الأول سنة خمسين ودفن بالبقيع ولما توفى رضى الله عنه ارتجت المدينة صياحا فلا تلقى إلا باكيا وقام أبو هريرة فى مسجد المصطفى ﷺ وبكى ونادى بأعلى صوته يا أيها الناس مات اليوم حب رسول الله ﷺ وابنه فابكوه وعن أنس بن مالك قال شهدنا يوم مات الحسن ودفناه بالبقيع ولو طرحت إبرة ما وقعت إلا على إنسان .

ولما حضرته الوفاة قال أخرجوا فراشى إلى الصحن فأخرجوه فقال اللهم إنى أحتسب نفسى عندك فإنها أعز الأنفس على ثم قال للحسين ادفنونى عند أبى يعنى المصطفى ﷺ ولكن الناس سراع إلى الفتنة فإن خفتم فتنة فلا تسفكوا دما فادفنونى فى مقابر المسلمين . ثم قال للحسين : يا أخى إن آباك استشرف لهذا الأمر (الخلافة) فصرفه الله عنها ووليها أبو بكر عمره كله ، فلما مات استشرف إليها فصرفت عنه إلى عمر، ثم لم يشك وقت الشورى لا تعدوه فصرفت عنه فوليها عثمان، ثم لما قتل بويع أبوك ثم توزع الأمر حتى جرد السيف فما صفت له . وإنى والله ما أرى أن يجمع الله فينا آل البيت بين النبوة والخلافة فلا يستخفنك سفهاء الكوفة .

فلما توفى انتهى الحسين إلى قبر النبى ﷺ وقال احفروا ههنا فمنعه سعيد بن العاص فجعل عبد الله بن جعفر يقول للحسين يا ابن عم ألم تسمع إلى عهد أخيك أذكرك بالله أن لا تسفك الدماء وادفن أخاك إلى جنب أمه فإنه عهد إليك بذلك فأخذ الحسين بذلك وفعل وهو مجتهد مثاب وإلى الله المآب (منهل الصفا / ٦٢ - ٦٤) .

وحب رسول الله ﷺ للحسن والحسين معروف مشهور ومما يذكر أنه كان ﷺ حين يلاعبهما يطأطأ لهما فيركبان على ظهره، وفى ذلك يقول السيد الحميرى فى قصيدة طويلة مشهورة :

أتى حسنا وحسين الرسولُ
وقد برزا ضحوةً يلعبان
وضَمَّهُما ثم فَدَّاهما
وكانا لديه بذاك المكان
وطأطأ تحتهما عاتقيه
فنعم المطيةُ والراكبان

(راجع طبقات الشعراء / ٣٥) .

يقول الزركلى : مدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام . وولد له أحد عشر ابنا . وبنت واحدة (يأتى الكلام على أولاده فيما بعد) وإليه نسبة الحسنيين كافة ، وكان نقش خاتمه : « الله أكبر وبه أستعين » (الأعلام ٢ / ٢٠٠) ، وفى محاضرة الأبرار (١ / ١٣٤) : كان نقش خاتمة العزة لله عز وجل وحده » .

قالت المؤلفة : أوردنا فى مادة « الأختام الإسلامية » م ٣ / ٩٥ هذين النقشين ونقشا ثالثا هو « لا إله إلا الله الملك الحق المبين » .

كاتبه عبد الله بن أبى رافع (محاضرة الأبرار ١ / ١٣٤) .

أما عن خلافة الحسن رضى الله عنه فقد جاء هذان البيتان فى قصيدة الإمام السيوطى الجامعة فى أسماء الخلفاء ووفياتهم ، فقال بعد ذكر مقتل على كرم الله وجهه :

ثم ابنه السبط نصف العام ثم أتى
بنو أمية يبغون الوغى زمرا
فسلم الأمر فى إحدى ، لرغبته
عن دار دنيا بلا ضير ولا ضررا

(تاريخ الخلفاء / ٥١٧) .

وأما عن أبناء الحسن رضى الله عنه فقد أحصاهم النسابة ابن عنبة ويوضحهم التشجير التالى لكامل سلمان الجبورى :

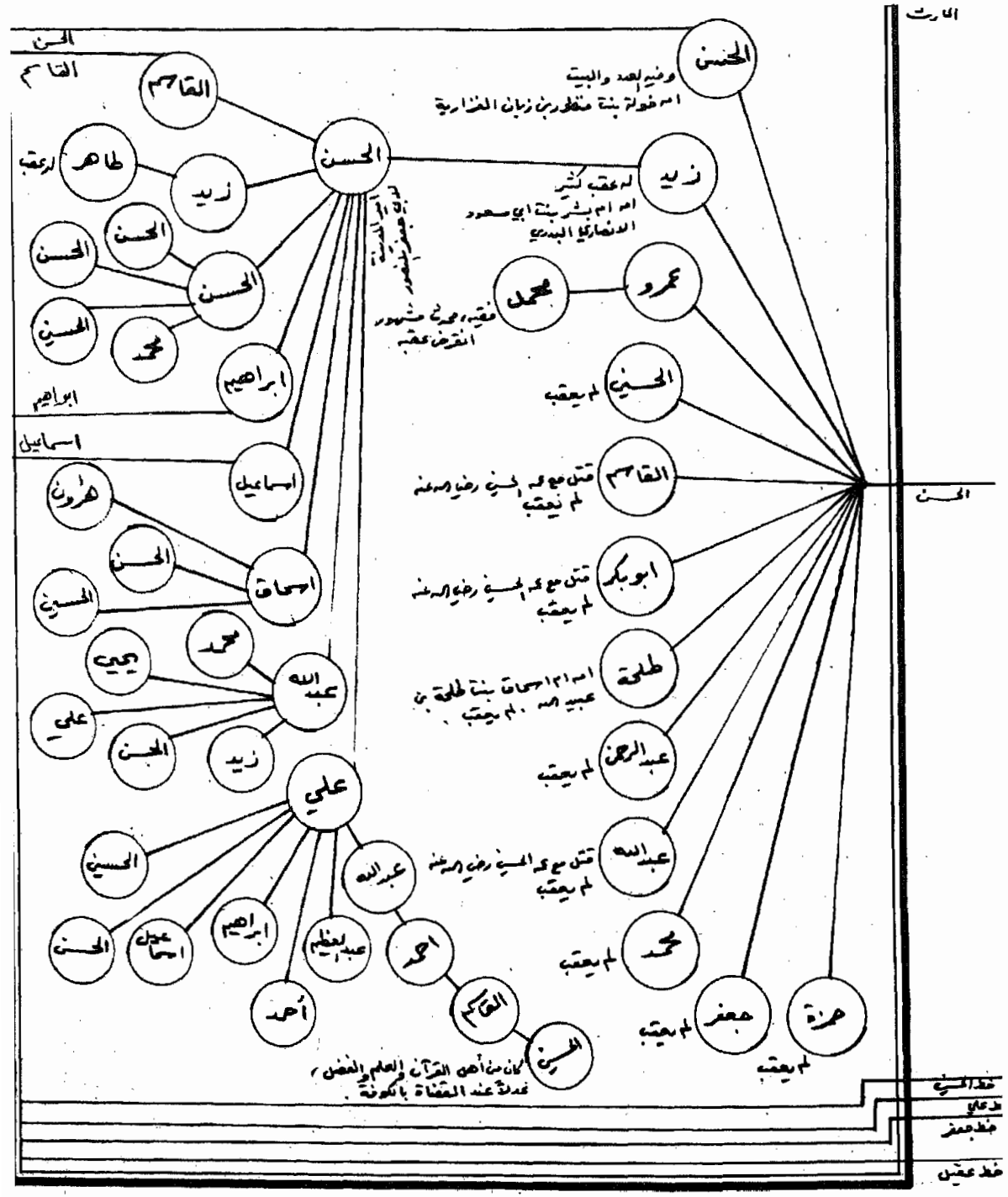
الحسن
الحسن
القاسم
القاسم
طاهر
لم يعقب
زيد
الحسن
الحسن
الحسن
الحسين
محمد
ابراهيم
ابراهيم
اسماعيل
اسماعيل
هارون
الحسن
اسحاق
الحسين
محمد
يحيى
عبد الله
علي
الحسن
زيد
علي
الحسين
الحسن
اسماعيل
ابراهيم
عبد العظيم
عبد الله
أحمد
أحمد
القاسم
الحسن
كان من أهل القرآن والعلم والفضل، عدلاً عند القضاة بالكوفة.
الحسن
وفيه الصمد والبيت
ام خولة بنت منظور بن زبان الفزارية
زيد
لم يعقب كثير
ام ام بشر بنت ابي مسعود
الانصاري البدري
عمرو
محمد
فقيه، محدث مشهور
انقرض عقبه
الحسين
لم يعقب
القاسم
قتل مع عمه الحسين رضي الله عنه
لم يعقب
ابو بكر
قتل مع عمه الحسين رضي الله عنه
لم يعقب
طلحة
ام ام اسحاق بنت طلحة بن
عبيد الله ، لم يعقب
عبد الرحمن
لم يعقب
عبد الله
قتل مع عمه الحسين رضي الله عنه
لم يعقب
محمد
لم يعقب
جعفر
لم يعقب
حمزة
لم يعقب
الحسن
الحسين
علي
جعفر
عقيل

قال ابن عنبة :

وولد أبو محمد الحسن - فى رواية شيخ الشرف العبيدلى - ستة عشر ولدا منهم خمس بنات وأحد عشر ذكرا ، هم زيد والحسن المثنى والحسين وطلحة وإسماعيل وعبد الله وحمزة ويعقوب وعبد الرحمن وأبو بكر وعمر . وقال الموضح النسابة : عبد الله هو أبو بكر. وزاد و (القاسم) وهى زيادة صحيحة :

وأما البنات فهن أم الحسين (الخير) رملة ، وأم الحسن وفاطمة وأم سلمة وأم عبد الله [كذا] وزاد « الموضح » رقية فهن فى روايته ست بنات ، وجملة أولاده فى روايته سبعة عشر وقال أبو نصر البخارى : أولد الحسن بن على ثلاثة عشر ذكرا وست بنات . أعقب من ولد الحسن أربعة زيد، والحسن ؛ والحسين الأثرم ، وعمر إلا أن الحسين الأثرم وعمر انقرضا سريعا وبقى عقب الحسن من رجلين لا غير زيد والحسن المثنى فعقب الحسنين اثنا عشر سبطا ستة من ولد الحسن رضى الله عنه وستة من ولد الحسين رضى الله عنه وقد روى عن رسول الله صلوات الله عليه أنه قال : « سيكون من ولدى عدد نقباء بنى إسرائيل » ونظم ذلك بعض الشعراء فقال :

فموسى بلا عقب وأحمد معقب
وناهيك بالعقب الكرام الأعاظم
فستة أسباط الحسين ، وستة
من الحسن الهادى ؛ وكل لفاطم

(عمدة الطالب / ٦٨ ، ٦٩).

وقال الشيخ سيد الشبلنجى عن وفاته وأولاده :

توفى لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة خمسين وقيل تسع وأربعين وقيل غير ذلك من الهجرة وصلى عليه سعيد بن العاص فإنه كان واليا يومئذ بالمدينة من جهة معاوية ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد وكان عمره سبعا وأربعين سنة وكانت مدة خلافته منهم ستة أشهر وخمسة أيام وأما أولاده فقال ابن الخشاب أحد عشر ابنا وبنت واحدة وهم عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمر وعبد الله وعبد الرحمن وأحمد وإسماعيل والحسين وعقيل والبنت اسمها فاطمة وكنيتها أم الحسن وهى أم محمد الباقر بن على وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن النعمان فى الإرشاد أولاد الحسن بن على رضى الله عنهم خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وأنثى وهم زيد وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشر بنت أبى مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية والحسن وأمه خولة بنت منصور الفزارية وعمر وأخوه القاسم وعبد الله أمهم أم ولد واستشهدوا ثلاثتهم بين يدى عمهم الحسين بن على بطف كربلاء وعبد الرحمن أمه أم ولد والحسين الملقب بالأثرم وأخوه طلحة وأخته فاطمة أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله وأم عبد الله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن لأمهات أولاد شتى : قال الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لأحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين وهما الحسن وزيد .

ويقول الشيخ الشبلنجى رحمه الله عن أخلاق الحسن رضى الله عنه وكلامه ومروياته وكاتبه ومناقبه بادئا بتنبيهين :

الأول : قيل للحسن رضى الله عنه : لأى شىء نراك لا ترد سائلا وإن كنت على فاقة فقال إنى لله سائل وفيه راغب وأنا أستحى أن أكون سائلا وأرد سائلا وإن الله تعالى عودنى عادة عودنى أن يفيض نعمه على وعودته أن أفيض نعمه على الناس فأخشى إن قطعت العادة يمنعنى العادة وأنشد يقول :

إذا ما أتانى سائل قلت مرحبا
بمن فضله فرض على معجل
ومن فضله فضل على كل فاضل
وأفضل أيام الفتى حين يسئل

الثانى : كان ذات يوم جالسا فأتاه رجل وسأله أن يعطيه شيئا من الصدقة ولم يكن عنده ما يسد به رمقه فاستحيا أن يرده فقال ألا أدلك على شىء يحصل لك منه البر فقال ماذا تدلنى عليه فقال اذهب إلى الخليفة فإن ابنته توفيت وانقطع عليها وما سمع من أحد تعزية فعزه بهذه التعزية يحصل لك بها الخير فقال حفظنى إياها قال قل له الحمد لله الذى سترها بجلوسك على قبرها ولا هتكها بجلوسها على قبرك فذهب إلى الخليفة وعزاه بهذه التعزية فسمعها فذهب عنه الحزن فأمر له بجائزة وقال له بالله عليك أكلامك هذا قال لا بل كلام فلان

فقال صدقت فإنه معدن الكلام الفصيح وأمر له بجائزة أخرى كذا فى الكنز المدفون ...

ومروياته من الأحاديث ثلاثة عشر حديثا ، هكذا فى المسامرات ، وكاتبه عبد الله بن أبى رافع .

وقد أورد القاضى النعمان فى أرجوزته الموسومة بالأرجوزة المختارة ، قصة تولى الحسن بن على رضى الله عنه الخلافة ، ثم خلعه نفسه ، ثم وفاته مسموما (كما ذكرت معظم المصادر) ، وننقل لك هذا الجزء من الأرجوزة فيما يلى ، مع ملاحظة أننا قد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص .

يقول الناظم :

١٧١٧ وكان قد أوصى على إذ ظعن
بالناس فيما روى إلى الحسن

١٧١٨ فقام بالأمر على التقدم
من بعده ، وقتل ابن ملجم

١٧١٩ وبايع الناس له بالكوفه
فحل فيهم مدة معروفه

١٧٢٠ ثم دعى الناس إلى المسير
إلى ابن هند وإلى التشمير

١٧٢١ لحربه وقدّم ابن سعد
قيسا فسار نحوه فى جند

١٧٢٢ حتى إذا ولى ابن سعد تبعة
بنفسه قيل ومن كان معه

١٧٢٣ حتى إذا انتهى إلى المدائن
قام عليه كل غاو خائن

١٧٢٤ من جمع أهل الكوفة الأراذل
ففتك القوم به عن عاجل

١٧٢٥ وطعنوه قيل فى وركيه
وانتزعوا الرداء عن كتفيه

١٧٢٦ وجذبوا بساطه من تحته
وأظهروا عصيانه فى وقته

١٧٢٧ وخلعوا طاعته وانصرفوا
عن المسير معه ووقفوا

١٧٢٨ جبنا عن الضراب والطعان
والضيم لا يدفع بالجبان

١٧٢٩ فبلغ الأمر إلى ابن حرب
وكان من مسيره فى كرب

١٧٣٠ فأرسل الرسل إليه يعلمه
بأنه يحفظه ويكرمه

١٧٣١ وينتهى من حقه ما يعرفه
لخوفه من أمره يستعطفه

١٧٣٢ فحمد الله على الأمان
لما تمادى القوم فى العصيان

١٧٣٣ وصار للأمر الذى قد ينكره
إذ لم يجد من قومه من ينصره

١٧٣٤ وسلموا إلى ابن هند أمرهم
وسرهم من أمره ما ضرهم

١٧٣٥ فانفرد الحسن مع أصحابه
وكلهم من أمره لمابه

١٧٣٦ فاجتمعوا بأسرهم إليه
وعرضوا أنفسهم عليه

١٧٣٧ وهم قليل فى كثير الجهل
فلم يراعتراضهم للقتل

١٧٣٨ وسار سيرة الوصى الفاضل
أبيه فى أصحابه القلائل

١٧٣٩ وعادت الطاعة فى استتار
منهم له خوفا من الأشرار

١٧٤٠ فلم يزل وهو لهم إمام
لو أظهر القيام فيهم قاموا

١٧٤١ قد نصبوه فى استتار رأسا
يدعون فى السر إليه الناسا

١٧٤٢ وكان قد أوصى إلى أخيه
دون بنيه وبني أبيه
١٧٤٣ أعني الحسين وهو والي عهده
وهو إمام قومه من بعده
١٧٤٤ عرف ذاك كل من قد تابعه
وكل من شايعه وبايعه
١٧٤٥ فلم يزل وأمره معمَّى
حتى إذا انتهى إليه سمَّا
١٧٤٦ فمات صلَّى منزل الآيات
عليه في المحيا وفي الممات

(الأعلام للزركلي ٢ / ١٩٩ ، ٢٠٠ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ١ / ١٥٨ ـ ١٦٠ ، وتاريخ الخلفاء للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / ١٨٨ ـ ١٩١ ، ٥١٧ ، ومحاضرة الأبرار للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي ١ / ٣٩٠ ، ١٠٢ ، ومنهل الصفا في تحقيق الوفا والود لآل بيت المصطفى ـ السيد محمود أبو الفيض المنوفي / ٦٢ ـ ٦٤ ، وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب للنسابة الشهير السيد جمال الدين أحمد ابن علي الحسني المعروف بابن عنبة / ٦٨ ، ٦٩ ، ونور الأبصار للشيخ سيد الشبلنجي / ١٢٣ ، ١٢٤ ، والأرجوزة المختارة للقاضي النعمان ـ تحقيق وتعليق إسماعيل قربان حسين پوناوالا / ١٧٨ ـ ١٨٠) .

انظر أيضا الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبي بكر العامري اليمني / ٢٩٠ ـ ٣٠٥) .

*** الحسن بن محمد ابن الحنفية (— ١٠٠ أو ٩٩ هـ):**

الحسن بن محمد ابن الحنفية مذكور في المختصر في المتعة هو أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم القرشي الهاشمي المدني التابعي سمع سلمة ابن الأكوع وجابر بن عبد الله الصحابيين وسمع أباه وغيره من التابعين روى عنه عمرو بن دينار والزهري وآخرون واتفقوا على توثيقه روى له البخاري ومسلم . توفي سنة مائة أو تسع وتسعين رحمه الله .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي ١ / ١٦٠) .

*** الحسن بن مسعود اليوسي (— ١١١١ هـ / — ١٧٠٠ م) :**

نسبه وشيوخه وتلاميذه :

الحسن بن مسعود اليوسي الملقب بنور الدين المكني بأبي علي الفقيه المتأدب صدر مشايخ المغرب على الإطلاق أخذ عن الشيخ محمد بن ناصر وعبد الملك التجمعوني وعبد القادر الفاسي وجماعة وأخذ عنه ما لا يحصى كثرة منهم أحمد بن مبارك وأبو سالم العياشي وأبو الحسن النوري وأبو عبد الله التازي تولى التدريس بفاس .

مصنفاته ووفاته :

ألف تآليف كثيرة منها زهر الأكم في الأمثال والحكم ، وحاشية على شرح السنوسي ، وقانون أحكام العلم والمحاضرات وله في الأصول الكوكب الساطع في شرح جمع الجوامع لم يتمه ، وله تقييد رد فيه على القرافي في تقسيم كلام الله إلى قديم وحادث .

توفي بفاس سنة ١١١١ هـ واليوسي نسبة إلى بني يوس من قبائل البربر .

(الفتح المبين في طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغي ٣ / ١١٨) .

*** الحسن بن مسلم :**

الحسن بن مسلم مذكور في المختصر في عدة الرجعة هو الحسن بن مسلم بن يناق بمثناة تحت مفتوحة ثم نون مشددة ثم ألف ثم قاف المكي سمع طاووسا ومجاهدا وسعيد بن جبير وغيرهم . وروى عنه حميد الطويل وعمرو بن مرة والحكم وسليمان التيمي وهؤلاء تابعيون وليس هو تابعيا وهذا من رواية الكبار عن الصغار وروى عنه أيضا ابن جريج وغيره من المتأخرين واتفقوا على توثيقه روى له البخاري ومسلم توفي قبل أبيه مسلم وقبل طاووس .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي ١ / ١٦١) .

*** حسن البنا (١٣٢٤ ـ ١٣٦٨ هـ / ١٩٠٦ ـ ١٩٤٩ م) :**

هو حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا ، مؤسس جمعية « الإخوان المسلمون » بمصر وصاحب دعوتهم ، ومنظم جماعتهم (الأعلام ٢ / ١٨٣) .

ولد حسن البنا فى المحمودية بمصر فى ١٧ تشرين الأول سنة ١٩٠٦ ميلادية ١٣٢٤ هجرية ، ونشأ فى بيت عريق فى العلم والدين . كان والده عالما فى الحديث ، وله مصنفات كثيرة فى هذا الباب (أفردنا له مادة بعنوان « أحمد عبد الرحمن البنا » فى م ٢ / ٦٧٤ - ٦٧٨ فانظرها فى موضعها) وكان منذ الصغر يداوم على قيام الليل وصيام الإثنين والخميس ، وحفظ نصف القرآن صغيرا ، ثم أتمه عندما بلغ الحلم . وقد ألف وهو طالب جمعية فى المدرسة أسماها جمعية محاربة المنكرات .

وتخرج من الثانوية ، وكان ترتيبه الخامس بين جميع طلبة مصر . ودخل دار العلوم . وتقدم لامتحانها النهائى يحفظ ١٨ ألف بيت شعر ومثلها من النثر . وتخرج من دار العلوم عام ١٩٢٧ بتفوق لا نظير له ، إذ كان الأول فى دار العلوم .

تعين البنا مدرسا فى إحدى مدارس الإسماعيلية حيث تجثم القوات البريطانية ولا يبدو على الإسماعيلية سوى الطراز الأوروبى . فكأنها حى من أحياء لندن . ومعظم أهلها عمال مع شركة السويس البريطانية .

كان البنا يرى الإنجليز وقد أذلوا الشعب المصرى . ويشاهد العمال كأنهم عبيد لهم .

ويرى الإباحية والفساد والتحلل يستشرى فى العالم الإسلامى وبخاصة بعد إسقاط الخلافة على يد أتاتورك سنة ١٩٢٤ ويرى الغربيين جادين فى اجتثاث الإسلام من جذوره وإقصائه من الوجود والشهود . يرى هذا كله فتتمزق أحشاؤه كمدا . ويذوب قلبه أسى ، ويحدث البنا عن هذه الفترة فيقول :

(يعلم الله كم من الليالى كنا نقضيها : نستعرض حال الأمة ، وما وصلت إليه فى مختلف مظاهر حياتها ، ونحلل العلل والأدواء ، ونفكر فى العلاج وحسم الداء ، ويفيض بنا التأثر لما وصلنا إليه إلى حد البكاء) واتصل البنا ببعض من توسم فيهم الخير. وتعاهد هو وخمسة منهم على تكوين نواة العمل الإسلامى . وحتى لا يخرجوا باسم جديد فقد سموا أنفسهم باسم المسلمين ، فقالوا نحن « إخوان مسلمون » .

(الموسوعة الحركية م ١ / ٥٣ ، ٥٤) وكان ذلك فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٢٧ هـ / إبريل ١٩٢٨ م (الموسوعة الميسرة / ٢٣) واختار لنفسه لقب « المرشد العام » .

(الأعلام ٢ / ١٨٤) .

و « الإخوان المسلمون » هى كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة ، نادت بالرجوع إلى الإسلام كما هو فى الكتاب والسنة ، داعية إلى تطبيق الشريعة الإسلامية فى واقع الحياة ، وقد وقفت متصدية لموجة المد العلمانى فى المنطقة العربية والإسلامية (الموسوعة الميسرة / ٢٣) .

وقد بدأت الدعوة فى الإسماعيلية فأقاموا بها أول دار «للإخوان » وبادروا إلى إعلان « الدعوة » بالدروس والمحاضرات والنشرات ، وانفرد هو بزيارة المدن الأخرى . ثم كان يوجه بعض ثقاته فى رحلات . فما عتم أن أصبح له فى كل بلد سعى إليه دار، و « دار الإسماعيلية » مركز قيادة الدعوة . ولم يقتصر على دعوة الرجال ، فأنشأ فى الإسماعيلية « معهد أمهات المسلمين » لتربية البنات تربية دينية صالحة ، ونقل « مدرسا » إلى القاهرة فى عام ١٩٣٢ فانتقل معه « المركز العام ومقر القيادة » ولقى فيها إقبالا على دعوته وعظم أمر « الإخوان » وناهز عددهم نصف مليون .

وكان الأستاذ حسن البنا يعرف الإسلام فى إحدى خطبه الكثيرة ، بأنه « عقيدة وعبادة ووطن وجنسية وسماحة وقوة وخلق ومادة وثقافة وقانون » وأنشأ بالقاهرة جريدة « الإخوان المسلمين » يومية فكانت منبره الكتابى إلى جانب منابره الخطابية (الأعلام ٢ / ١٨٤) .

ففى عام ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م تم إصدار جريدة « الإخوان المسلمون » الأسبوعية واختير الأستاذ محب الدين الخطيب (١٣٠٣ - ١٣٨٩ هـ) (١٨٨٦ - ١٩٦٩ م) مديرا لها ثم صدرت النذير فى ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ ، ثم الشهاب ١٣٦٧ هـ ١٩٤٧ م ... وتتالت المجلات والجرائد الإخوانية .

ثم تكونت أول هيئة تأسيسية للحركة عام ١٩٤١ م من مائة عضو اختارهم الأستاذ البنا بنفسه .

وقد شارك الإخوان فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ حيث دخلوا بقوات خاصة بهم وشاهدت ربى فلسطين وجبالها نماذج فريدة ما شاهدتها من قبل ـ أناسا يحبون الموت على الحياة ، ولقنوا اليهود دروسا قاسية ، وذاقوا منهم الويلات ، (الموسوعة الميسرة / ٢٤ ، والموسوعة الحركية / ٥٤) .

وقد سجل ذلك بالتفصيل الأستاذ كامل الشريف فى كتابه « الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين » .

وفى ٨ نوفمبر ١٩٤٨ م أصدر محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء المصرى آنذاك قراره بحل جماعة الأخوان المسلمين ومصادرة أموالها واعتقال أبرز قيادتها .

وفى ديسمبر ١٩٤٨ م اغتيل النقراشى واتهم الإخوان بقتله (الموسوعة الميسرة / ٢٤) .

ولم يمض وقت طويل حتى تصدى له ثلاثة أشخاص وهو أمام مركز « جمعية الشبان المسلمين » فى القاهرة ، ليلا ، فى ١٢ فبراير ١٩٤٩ م (١٣٦٨ هـ) .

فأطلقوا عليه رصاصهم وفروا فجُرح البنا ونقل إلى المستشفى لإسعافه ولم يجد من يضمد جراحه ، فتوفى بعد ساعتين (الأعلام ٢ / ١٨٤) .

لقد كان الشيخ حسن البنا رحمه الله خطيبا فياضا ، ينحو منحى الوعظ والإرشاد فى خطبه ، وتدور آيات القرآن الكريم على لسانه ، منظما ، يعلم فى هدوء ، ويبنى فى اطمئنان . له مذكرات نشرت بعد وفاته باسم « مذكرات الدعوة والداعية » (الأعلام ٢ / ١٨٤) ومن آثاره أيضا : أحاديث الجمعة ، المأثورات ، مجموعة الرسائل وهى : دعوتنا إلى أى شىء ندعو الناس ، نحو النور ، المؤتمر الخامس ، إلى الشباب ، الإخوان تحت راية القرآن ، دعوتنا فى طور جديد ، بين الأمس واليوم ، رسالة الجهاد رسالة التعاليم ، نظام الأسر ، العقائد ، نظام الحكم ، النظام الاقتصادى (الموسوعة الحركية / ٥٧) وكتب فى سيرته « روح وريحان من حياة داع ودعوة » ، مطبوع ، لأحمد أنس الحجاجى (الأعلام ٢ / ١٨٤) .

أما عن جمعية « الإخوان المسلمون » بعد استشهاد الشيخ حسن البنا ففى عام ١٩٥٠ م اختير الأستاذ حسن الهضيبى (١٣٠٦ أو ١٣٠٨ ـ ١٣٩٣ هـ) (١٨٩١ ـ ١٩٧٣ م) ، مرشدا للإخوان ، وهو واحد من كبار رجال القضاء المصرى ، وقد اعتقل عددا من المرات ، وصدر ضده عام ١٩٥٤ م حكم بالإعدام ثم خفف إلى المؤبد ، وأفرج عنه آخر مرة سنة ١٩٧١ م .

وبعد وفاة الأستاذ الهضيبى اختير عمر التلمسانى (١٩٠٤ ـ ١٩٨٦ م) مرشدا عاما ، وسلك بالإخوان طريقا بجنبهم المصادمات مع الحكومات ، وكرر دائما أن الدعوة ينبغى أن تعمل بالحكمة وأن تنبذ العنف والتطرف .

وبعد وفاة الأستاذ التلمسانى اختير محمد حامد أبو النصر مرشدا عاما ، وسار على طريقة الأستاذ التلمسانى وأسلوبه .

وهناك عدد من الشخصيات الإخوانية التى ظهرت خارج مصر نذكر منها :

١ ـ الشيخ محمد محمود الصواف والذى كان مؤسسا ومراقبا عاما للإخوان المسلمين فى العراق، له عدد من المؤلفات، وقد كان له دور نشط فى نشر الإسلام فى إفريقيا بعد هجرته من العراق سنة ١٩٥٩ م واستقراره فى مكة المكرمة .

٢ ـ الدكتور مصطفى السباعى (١٣٣٤ ـ ١٣٨٤ هـ) (١٩١٥ ـ ١٩٦٤ م) أول مراقب عام للإخوان المسلمين فى سوريا ، نال درجة الدكتوراه من كلية الشريعة بالأزهر عام ١٩٤٩ م ، قاد كتائب الإخوان إلى فلسطين سنة ١٩٤٨ م كما رشح نفسه نائبا عن دمشق عام ١٩٤٩ م ، كان خطيبا مفوها لا يبارى، أسس كلية الشريعة بدمشق عام ١٩٥٤ م وكان أول عميد لها ، له العديد من المؤلفات منها « السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى » ، « المرأة بين الفقه والقانون » ، « قانون الأحوال الشخصية » .

٣ ـ تأسست جماعة الإخوان المسلمين فى الأردن بتاريخ ١٣ رمضان ١٣٦٤ هـ الموافق ١٩/ ١١/ ١٩٤٥ م وكان أول رئيس لها الشيخ عبد اللطيف أبو قورة الذى قاد كتيبة الإخوان فى الأردن إلى فلسطين سنة ١٩٤٨ م .

ـ فى ٢٦ / ١١ / ١٩٥٣ م انتخب الأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة المولود عام ١٩١٩ م مراقبا عاما للإخوان بالأردن وهو يحمل ثلاث شهادات علمية .

الأفكار والمعتقدات :

ـ يتصف فهم الإخوان للإسلام بالشمولية وعدم اقتصاره على جانب دون جانب آخر .

ـ حرص الإخوان على توسيع دائرة عملهم حتى تكون حركتهم عالمية .

ـ يقول حسن البنا عن هذه الدعوة « إن الإخوان المسلمين دعوة سلفية ، وطريقة سنية ، وحقيقة صوفية ، وهيئة سياسية ، وجماعة رياضية ، ورابطة علمية وثقافية ، وشركة اقتصادية ، وفكرة اجتماعية » .

ـ يؤكد البنا بأن سمات حركة الإخوان هى :

١ ـ البعد عن مواطن الخلاف .

٢ ـ البعد عن هيمنة الأعيان والكبراء .

٣ ـ البعد عن الأحزاب والهيئات .

٤ ـ العناية بالتكوين والتدرج فى الخطوات .

٥ ـ إيثار الناحية العملية الإنتاجية على الدعاية والإعلانات .

٦ ـ شدة الإقبال من الشباب .

٧ ـ سرعة الانتشار فى القرى والبلاد .

ـ ويذكر أن أخص خصائص الإخوان هى :

● أنها ربانية : لأن الأساس الذى تدور عليه أهدافنا أن يتقرب الناس إلى ربهم .

● وأنها عالمية : لأنها موجهة إلى الناس كافة لأن الناس فى حكمها إخوة أصلهم واحد وأبوهم واحد ونسبهم واحد ، لا يتفاضلون إلا بالتقوى وبما يقدم أحدهم للمجموع من خير سابغ وفضل شامل .

● وأنها إسلامية : لأنها تنتسب إلى الإسلام .

ـ ويقرر الأستاذ البنا أن مراتب العمل المطلوبة من الأخ الصادق هى :

١ ـ إصلاح نفسه حتى يكون قوى الجسم ، متين الخلق ، مثقف الفكر ، قادرا على الكسب ، سليم العقيدة ، صحيح العبادة .

٢ ـ وتكوين البيت المسلم بأن يحمل أهله على احترام فكرته والمحافظة على آداب الإسلام فى كل مظاهر الحياة المنزلية .

٣ ـ إرشاد المجتمع بنشر دعوة الخير فيه ومحاربة الرذائل والمنكرات .

٤ ـ تحرير الوطن بتخليصه من كل سلطان أجنبى غير إسلامى ، سياسى أو اقتصادى أو روحى ...

ـ يقسم الأستاذ البنا مراحل الدعوة إلى ثلاث :

١ ـ التعريف .

٢ ـ التكوين .

٣ ـ التنفيذ .

ـ يقول الأستاذ البنا فى رسالة التعاليم : « أركان بيعتنا عشر فاحفظوها : الفهم ، والإخلاص ، والعمل ، والجهاد ، والتضحية ، والثبات ، والتجرد ، والأخوة ، والثقة » ثم يأخذ فى شرح كل ركن من هذه الأركان ثم يقول بعدها :

« أيها الأخ الصادق : هذا مجمل لدعوتك وبيان موجز لفكرتك ، وتستطيع أن تجمع هذه المبادئ فى خمس كلمات : الله غايتنا ، والرسول قدوتنا ، والقرآن شرعتنا ، والجهاد سبيلنا ، والشهادة أمنيتنا . وأن تجمع مظاهرها فى خمس كلمات أخرى : البساطة ، والتلاوة ، والصلاة ، والجندية ، والخلق » .

ـ شعار الإخوان : سيفان متقاطعان يحيطان بمصحف شريف ، واللفظة القرآنية ﴿ وأعدوا ﴾ وثلاث كلمات هى : حق ، قوة ، حرية .

الجذور الفكرية والعقائدية :

ـ أخذ الإخوان عن الدعوة السلفية التأكيد على ضرورة البحث عن الدليل وأهمية العودة إلى المنبعين الرئيسيين الكتاب والسنة والتحرز من كل نوع من أنواع الشرك وصولا إلى كمال التوحيد .

ـ تأثرت دعوتهم بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدعوة السنوسية ودعوة السيد رشيد رضا وأغلب هذه الدعوات امتداد لمدرسة ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ـ ١٣٢٨ م والمستمدة من مدرسة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى .

ـ أخذ الإخوان عن التصوف ما فيه من دعوة إلى تربية النفس وتهذيبها والرقى بها على ما كان عليه أوائل المتصوفة من صحة فى العقيدة وترك ونبذ للبدع والشطحات والاستكانة والسلبية .

ـ لقد جمع البنا المفاهيم السابقة فى دعوته وأضاف إليها ما فرضته عليه ظروف العصر والبيئة من وقوف أمام التيارات التى أخذت تسرى فى مصر بخاصة وفى المنطقة بعامة .

الانتشار ومواقع النفوذ :

ـ بدأت الحركة فى الإسماعيلية ثم انتقلت إلى القاهرة ومنها إلى معظم بلاد وقرى مصر ، وقد بلغ عدد شعب الإخوان فى أواخر الأربعينات فى مصر (٣٠٠٠) شعبة ضمت أعدادا كبيرة من الأعضاء .

ـ انتقلت الحركة إلى الأقطار العربية وصار لها وجود قوى فى سوريا وفلسطين والأردن ولبنان والعراق واليمن والسودان وغيرها ... كما أن لها أتباعا فى معظم أنحاء العالم اليوم .

(الموسوعة الميسرة / ٢٣ ـ ٢٩) .

(الأعلام للزركلى ٢ / ١٨٤ وجاء فى هامش (١) : عن روح وريحان وتقويم دار العلوم ٤٧١ ، والصحف المصرية ٨ / ١١ / ١٩٤٩ ، وانظر بها أسماء قاتليه وما عوقبوا به ، ولا سيما جريدة القاهرة ٢ أغسطس ١٩٥٤ ومذكرات المؤلف . وفى مصادر الدراسة ٢ / ٢٠٩ ـ ٢١٢ مراجع أخرى لترجمته ولما كتب عنه انتهى ما جاء بهامش الأعلام ، والموسوعة الحركية . تراجم إسلامية من القرن الرابع عشر الهجرى ـ إعداد وجمع وتحقيق مؤسسة البحوث والمشاريع الإسلامية بإشراف فتحى يكن . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م / ٥٣ ـ ٥٧ ، والموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة . الندوة العالمية للشباب الإسلامى . الرياض ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م / ٢٣ ـ ٢٩) .

* **حسن البيان :**

من أنواع البديع المعنوى . يقول السيوطى :

حسن البيان زاده المصباح وذكره أصحاب البديعيات تبعا له قال : وهو كشف المعنى وإيصاله إلى النفس بسهولة قال : ويكون مع الإيجاز والإطناب . قال فى الإيضاح : وهذا تخليط لأنه وظيفة علم البيان محسن ذاتى والبديع وظيفته البحث عن المحسن الخارجى .

(شرح عقود الجمان / ١٤٠) .

(أفاد منه ابن أبى الإصبع وأورده بين أبواب البديع فى كتابه « بدائع القرآن » معتمدا فيما يبدو على ما قال الرمانى فى النكت) .

قال ابن أبى الإصبع (بدائع القرآن ٧٤ ـ ب) :

« حسن البيان إما أن يكون بالأسماء والصفات المفردة وإما بهما مؤتلفة ، ودلالة الأول متناهية ودلالة الثانى غير متناهية ... غير أن البيان فيه الأقبح والأحسن ، والوسائط بين هذين الطرفين ، فالأقبح كبيان « باقل » وقد سئل عن ثمن ظبى كان معه ، فأراد أن يقول أحد عشر ، فأدركه العى ففرق أصابع يديه وأطلع لسانه ، فأفلت الظبى . وهذا أقبح بيان مع أنه قد بالغ فى الإفهام ، لكونه أخرج تعريف العدد من السماع إلى العيان ، لكنه بيان ناقص لتخصيص البصر دون السمع ، وصناعة البيان يجب أن يكون المستحسن منها ما يختص بالسمع فإنها مختصة بالكلام والعبارة دون الإشارة ... وبيان الكتاب العزيز وكل بيان بليغ فصيح من الأحسن دون الأقبح ودون الوسائط البعيدة من البلاغة والقريبة ، وكل طبقة من هذه الطبقات الثلاث ينقسم أيضا ثلاثة أقسام : أحسن وأقبح وأوسط بالنسبة .

حقيقة حسن البيان إخراج المعنى فى أحسن الصور الموضحة له ، وإيصاله إلى فهم المخاطب بأقرب الطرق وأسهلها . فإنه عين البلاغة . وقد تأتى العبارة عنه عن طريق الإيجاز ، وقد تأتى عن طريق الإطناب بحسب ما يقتضيه الحال ، والإطناب بلاغة والإسهاب عى ... وقد أتى بيان الكتاب العزيز من الطريقين ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ كم

تركوا من جنات وعيون * وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين ﴾ [الدخان : ٢٥ ـ ٢٧] وكقوله تعالى ـ وقد أراد أن يبين عن الوعد ـ : ﴿ إن المتقين فى مقام أمين ﴾ [الدخان: ٥١] وكقوله عز وجل ـ وقد أراد أن يبين الوعيد ـ ﴿ إن يَومَ الفَصْلِ ميقاتُهم أجمَعِين ﴾ [الدخان: ٤٠] وكقوله فى الاحتجاج القاطع للخصم: ﴿ وضَرب لنَا مثلاً ونَسِيَ خَلْقَه، قال من يُحيى العِظَامَ وهى رَميم قُل يُحْيِيها الذى أنْشَأَها أَول مرة، وهو بِكُلِّ خَلْق عليم ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩] وكقوله تبارك وتعالى وقد أراد أن يبين عن التحسير ﴿ ولنْ ينفَعَكُم اليومَ إذْ ظَلَمتُم أنَّكم في العَذَاب مُشْتَرِكُون ﴾ [الزخرف: ٣٩] وكقوله تعالى ـ وقَدْ أَرادَ أَن يبين عن العدل ـ: ﴿ ولو رُدُّوا لعادوا لِما نُهوا عنه وإنهم لكاذِبُون ﴾ [الأنعام: ٢٨] وأمثال هذه المواضع كثيرة.

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١٤٠ ، وثلاث رسائل فى إعجاز القرآن للرمانى والخطَّابى وعبد القاهر الجرجانى ـ حققها وعلق عليها الأستاذ محمد خلف أحمد، ود. محمد زغلول سلام / ١٩٤).

*** حسن الترجمان (مكتبة) :**

من مكتبات الأسر المقدسية فى القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام . أسس هذه المكتبة حسن الترجمان الصالح فعُنى بجمع كل ما وقع تحت يده من مخطوط ومطبوع حتى بلغ ما جمعه ثلاثة آلاف مجلد بينها تسعمائة مخطوط .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٣٩١)

*** حسن التعليل:**

التعليل: علَّله بطعام وحديث ونحوهما: شغله بهما، يقال: فلان يُعلل نفسه بتعلة: وتعلل به أي تلهى به .

التعليل هو حسن التعليل، وقد ذكر ابن سنان الاستدلال بالتعليل ولم يعرِّفه (سر الفصاحة / ٣٢٧)، وتحدث عبد القاهر عن التخييل، ويفهم من كلامه أنه يريد به حسن التعليل فقد قال: « وجملة الحديث الذي أريد بالتخييل ههنا ما يثبت فيه الشاعر أمرًا هو غير ثابت أصلاً ويدعي دعوة لا طريق إلى تحصيلها ويقول قولاً يخدع فيه نفسه » (أسرار البلاغة / ٢٥٣).

وسماه الرازى « حسن التعليل » وقال: « هو أن يذكر وصفان أحدهما لعلة الآخر ويكون الغرض ذكرهما جميعا » (نهاية الإيجاز / ١١٦) كقول القائل:

فإن غادر الغدران في صحن وجنتي
فلا غرو منه لم يزل وابلا يهمي

وقال الحلبي والنويري: « هو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف وهو أربعة أضرب، لأن الصفة إما ثابتة قصد بيان علتها أو غير ثابتة أريد إثباتها » (حسن التوسل / ٢٢٣، ونهاية الأرب ٧ / ١١٥).

فالأولى: أن لا يظهر لها في العادة علة كقول المتنبي:

لم يحك قائلك السحاب وإنما
حُمَّت به فصبيبها الرحضاء

أو تظهر لها علة كقول المتنبي:

ما به قتل أعاديه ولكن
يتقى إخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الأعداء في العادة لدفع مضرتهم لا لما ذكره.

الثانية: إما ممكنة كقول مسلم بن الوليد:

يا واشيا حسنت فينا إساءته
نجى حذارك إنساني من الغرق

فإن استحسان إساءة الواشى ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بما ذكر. أو غير ممكنة كقول الشاعر:

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته
لما رأيت عليها عقد منتطق

وألحق به ما بنى على الشك كقول أبى تمام:

ربا شفعت ريح الصبا لرياضها
إلى المُزن حتى جادها وهو هامع
كأن السحاب الغر غيَّن تحتها
حبيبا فما ترقى لهن مدامع

وذهب إلى ذلك القزوينى فى التعريف والتقسيم وإلحاق ما بنى على الشك به (الإيضاح / ٣٦٧ والتلخيص / ٣٧٥) وتبعه شراح تلخيصه والسيوطى والمدنى .

وعقد بعض البلاغيين فصلا باسم « التعليل » ، وقد قال المصرى : « هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة أن تقدم على المعلول » (تحرير التحبير ٣٠٩ وبديع القرآن / ١٠٩) كقوله تعالى : ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ [الأنفال : ٦٨] فسبق الكتاب من الله علة فى النجاة من العذاب . ومنه قول البحترى :

ولو لم تكن ساخطا لم أكن
أذم الزمان وأشكو الخطوبا

فوجود سخط الممدوح هو العلة فى شكوى الشاعر الزمان

ونقل ابن الأثير الحلبى تعريف المصرى والآية الكريمة ، وقال ابن مالك : « التعليل أن تقصد إلى حكم فتراه مستبعدا لكونه قريبا أو عجيبا أو لطيفا أو نحو ذلك فتأتى على سبيل التطرف بصفة مناسبة للتعليل فتدعى كونها علة للحكم لتوهم تحقيقه . فإن إثبات الحكم بذكر علته أروج فى العقل من إثباته بمجرد دعواه » (المصباح / ١١٠) .

وذكر العلوى تعريف ابن مالك وقسمه إلى نوعين (الطراز ٣ / ١٣٨) .

الأول : أن يأتى التعليل صريحا إما باللام كقول ابن رشيق يعلل قوله ﷺ : « جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا » .

فقال فى معنى ذلك :

سألت الأرض لِمْ جعلت مصلًّى
ولِم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لأنى
حويت لكل إنسان حبيبا

ولقد أحسن فى الاستخراج وألطف فى التعليل ، فلأجل ما قاله كان ذلك علة فى كونها طهورا ومسجدا .

قال المؤلفة : الحديث الشريف المذكور أعلاه أخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير عن أبى هريرة لداود عن أبى ذر وقال عنه : حديث ضعيف . بيد أن الإمام السيوطى أخرج حديثا آخر يزيد فى ألفاظه وهو « جُعلت لى كل أرض طيبة مسجدا وطهورا » لأحمد فى مسنده والضياء عن أنس وقال عنه : حديث صحيح .

الثانى : أن لا يكون التعليل صريحا فى اللفظ وإنما يؤخذ من جهة السياق والنظم والمعنى كقول بعض الشعراء ، ولعله مسلم بن الوليد :

يا واشيا حسنت منا إساءته
نجى حذارك إنسانى من الغرق

فلقد أبدع فيما قاله وأراد أن الواشى مذموم لا محالة لما يفعله من القبيح لكن العلة فى حسن إساءته وهو أنه يخاف على محبوبته من وشايته فامتنع دمع عينه من أجل الخوف فسلم إنسان عينه من أن يغرق بدموعه لما كان خائفا مذعورا من الوشاية ، فلا وجه لتعليل حسن الوشاة إلا هذا .

وقال الزركشى إن ذكر الشىء معللا أبلغ من ذكره بلا علة لوجهين :

أحدهما : أن العلة المنصوصة قاضية بعموم المعلول .

الثانى : أن النفوس تنبعث إلى نقل الأحكام المعللة بخلاف غيرها .

وغالب التعليل فى القرآن الكريم هو على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى وهو سؤال عن العلة .

وتختلف نظرة الزركشى عن الآخرين فى التعليل فهو يريد التعليل الحقيقى ولذلك تحدث عن الطرق الدالة على العلة كالتصريح بلفظ الحكم أو الإتيان بـ « كى » أو ذكر المفعول له ، أو الإتيان بـ « أن » وغير ذلك . ويريد البلاغيون به حسن التعليل الذى لا يقوم على علة حقيقية فى أغلب الأحيان ، ويبدو أن اتجاه الزركشى لم يؤثر فى البلاغيين كثيرا ، فالحموى عاد إلى ما قاله المصرى وابن مالك (خزانة الأدب / ٤١٦)غير أن السيوطى أوجز ما قاله الزركشى إيجازا لا يوضح المسألة (معترك ١ / ٣٧٢ ، الإتقان ٢ / ٧٥) ولعل سبب عودته إلى ذلك اتصال موضوعه بالقرآن الكريم (المعجم ٢ / ٢٩٨ - ٣٠١) .

وعن حسن التعليل جاءت هذه الأبيات فى منظومة الشيخ معروف النودهى الموسومة بغيث الربيع فى علم البديع وقد

رقمنا الأبيات لكى يسهل الرجوع إليها وأتبعناها بالشرح .
يقول الناظم :

١ ما برقت سحابة وأسبلت
إلا بأن قد فرحت إذ ظللت

٢ من قبل بعث سيد الأنام
لذاك أبدت حسن الابتسام

٣ لو لم يفض من كفه الماء غدا
من ورده الشبم رىٌّ للصدا

٤ يستحسن الفاقة صاحب الغنى
ليبتغى نواله فيأمنا

٥ فقرا بما قد نال من نواله
وكان يخشى من ذهاب ماله

٦ فالفقر إذ أوصله إلى غنى
يدوم لا يفنى غدا مستحسنا

٧ للبدر فى مرآه للأعلام
بالانشقاق أثر انثلام

وإليك شرح الأبيات :

البيت ١ : الغريب بورقت : أى لمعت . أسبلت : أى أمطرت . ظللت : أى صنعت له ظلا تحميه من الشمس .

المعنى : لم تلمح السحابة وما أمطرت إلا فرحا بكونها فى يوم من الأيام قد ظللت الرسول (ﷺ) أى أن سبب البرق والمطر هو ذلك الفرح .

الشاهد : وجود حسن التعليل القسم الأول منه وهو الذى يكون الوصف فيه ثابتا خفى العلة وموضع الشاهد قوله (ما برقت إلا بأن فرحت) ومعلوم أن وصف البريق للسحب ثابت والعلة فيه خفية حيث لم يعرف فى ذلك الوقت سبب البرق لذلك علله الناظم بعلة مناسبة غير حقيقية حصل بها تقوية للمقصود من المدح وحدث بسببها معنى لطيف وذلك أنه جعل علة لمعان السحابة بالبرق كونها فرحت بأنها ظللت النبى (ﷺ) فأظهرت علامات السرور والفرحة فتبسمت ومعلوم أن هذه العلة ليست هى العلة فى الواقع .

وفيه اقتباس : من قصة « ميسرة » عبد خديجة عندما ذهب الرسول قبل البعثة إلى الشام وما شاهده ميسرة من علامات ومنها تظليل السحابة للرسول فى يوم قائظ ، وإلى هذا أشار الناظم قدس سره فى البيت اللاحق بقوله : من قبل بعث إلخ .

وهذا زيادة من الناظم على الأصل إذ عبارته لم تحتو على هذا فهو قال : لم تبرق السحب إلا أنها فرحت إذ ظللته فأبدت حسن مبتسم .

البيت ٣ : الغريب : ورده : الورد بكسر الواو النصيب من الماء .

الشبم : بفتح الشين وكسر الباء البارد . رى : الرى ضد العطش . الصدى : العطش الشديد .

المعنى : يقول : لولا أن الماء نبع من بين أصابعه (ﷺ) ما روى بشربه الأنام فببركة نبعه من تلك البنان حصل به رى الظمآن .

الشاهد : فيه حسن التعليل النوع الثانى وهو الوصف الثابت الظاهر العلة وذلك أن العلة الظاهرة فى أن الماء يروى العطشان هى ما جعل الله فيه من الرطوبة والبرودة المقابلتين لما فى العطش من اليبوسة والحرارة والناظم علل ذلك بعلة مناسبة غير حقيقية وهى أن ذلك لكون الماء نبع من أصابعه (ﷺ) وأنت ترى ما فى هذه العلة من اللطف وكثرة المدح .

البيت ٤ : وفيه اقتباس من حديث نبع الماء من أصابعه (ﷺ) وهو مشهور .

الغريب : يستحسن : أى يعده حسنا . الفاقة : الفقر والحاجة نواله : النوال العطاء . الإعراب : الفاقة : مفعول به مقدم .

صاحب : فاعل مؤخر . فيأمنا : فاعله مستتر لصاحب الغنى .

البيت ٥ : الإعراب : فقرا : مفعول به ليأمنا فى البيت السابق .

البيت ٦ : الإعراب : فالفقر : مبتدأ . يدوم : الجملة فى موضع النعت لغنى . غدا : خبر المبتدأ .

المعنى العام للأبيات الثلاثة (٤ ـ ٦) :

يقول كان الحال فى زمن الرسول (ﷺ) أن أى فقير كان يأتى للرسول ويطلب منه عطاءه يصبح غنيا طول حياته ويأمن الفقر طول زمانه فكان الأغنياء الذين كانوا يحرصون على مالهم يتمنون الفقر ليذهبوا للرسول ويطلبوا منه العطاء ليأمنوا الفقر طول حياتهم فعلة استحسانهم للفقر هى أن الفقر الموصل إلى الغنى الدائم الغير الفانى يستحسنه كل إنسان .

الشاهد : حسن التعليل من القسم الثالث وهو الوصف الغير الثابت الممكن وموضع الشاهد (يستحسن الفاقة صاحب الغنى) لأن استحسان الفقر ليس صفة ثابتة مع إمكانه وقد علل الناظم استحسان الفقر بأن الغنى خائف على ذهاب ماله فيتمنى أن يحصل له الفقر ليسأل النبى (ﷺ) فينال من إحسانه ما يأمن به من الفقر فإذا كان الفقر موصلا إلى الغنى الذى لا يفنى كان مستحسنا .

البيت ٧ : الغريب: للبدر : البدر : القمر الممتلئ نورا . فى مرآه : أى فى منظره يقال امرأة حسنة المرأى والمرآة كما يقال حسنة المنظر والمنظرة . للإعلام : أى الإخبار ، أثر: يعنى به الأثر الذى بالبدر وهو السوار الذى يرى فيه . انثلام : الانثلام : مصدر انثلم الشىء إذا انكسر حرفه أى جانبه .

الإعراب : للبدر : خبر للمبتدأ مقدم . أثر : مبتدأ مؤخر وهو مضاف وأصل الجملة هكذا للبدر أثر انثلام فى مرآه ليعلمنا بالانشقاق الذى جرى له فى زمن الرسول (ﷺ) (الأعمال الكاملة ق ٤ / ٤٣٩ ـ ٤٤١) .

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د . أحمد مطلوب ٢ / ٢٩٨ ـ ٣٠١ ، وتلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى . المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٢٥ ، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد محمود أحمد وزملائه . المجموعة البلاغية ق ٤ / ٤٣٩ ـ ٤٤١) .

قالت المؤلفة : أوردنا لك التعليل كما جاء فى القرآن الكريم وذلك فى مادة « التعليل » فى م ١٠ / ٢٢ ـ ٢٦ فانظرها فى موضعها .

*** حسن التنبه فى التشبه :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم ٩٠٣٠ .

كتاب كبير فى قسمين الأول : فيمن يجب التشبه بهم وفى اكتساب مكارم الأخلاق وذكر فيه جميع الأخلاق الحسنة والثانى : فيما ورد من النهى عن التشبه بهم وذكر مساوئ الأخلاق بحيث لم يدع موضوعا إلا طرقه وذكر محاسنه ومساوئه وهو أجمع كتاب فى هذا الموضوع .

المؤلف : أبو المكارم نجم الدين محمد بن محمد الغزى العامرى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥١ م .

الجزء الأول أوله : الحمد لله الذى بحمده يحسن الابتداء ... أما بعد فيقول العبد ... هذا كتاب كريم تطمئن إليه قلوب الأتقياء ...

آخره : باب النهى عن التشبه بفرعون وهو أول من خضب بالسواد . روى الديلمى وابن النجار ...

الخط نسخ معتاد، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : المؤلف .

ملاحظات : نسخة قيمة بخط المؤلف مراجعة ومعلق عليها ، وعليها تملكات كثيرة .

نسخة ثانية الجزء الأول فقط .

الرقم ٤٠٥٤

أولها : كالسابقة .

آخرها : فائدة ينبغى لمن طلب من الدنيا شيئا من الله تعالى من ولد أو زوجة أو مالاً ...

الخط نسخ معتاد الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات : نسخة مراجعة ومقابلة على المؤلف من وقف أسعد باشا والى سورية .

نسخة ثانية الجزء الأول فقط قطعة منه .

الرقم ٨٥٨٥ .

أوله : مخروم عن الإمام الشافعى الرضى قوله لا تقل ... وروى ابن أبى الدنيا فى المداراة عن أيوب السختيانى قال لا يقبل الرجل حتى تكون فيه خصلتان العفة عما فى أيدى الناس ...

آخره : نقل ابن عطاء الله فى اللطائف عن بعض العارفين أنه قال : إن لله عبادا كلما اشتبه بظله الوقت كلما قويت أنوار قلوبهم ...

الخط نسخ معتاد : الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات : نسخة قيمة بخط المؤلف .

الجزء الثانى فقط :

الرقم ٣٨٩٠ .

يبتدئ بـ رسالة ومعارف قائدة لمن طلب من الدنيا شيئا .

آخره : شعر أوله .

يـــا رب إن اجتهـــادى
علـى كمـــال التـأسـى

آخر الشعر :

يـــا رب حقـق رجـــائى
واجمـل بـــذكـــرك إنسى

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ : ١٠٤١ هـ

نسخة ثالثة تكون الجزء الثانى فقط :

الرقم ٨٥٨٦ .

أوله : أخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب الإخلاص عن بلال ابن سعد قال لا تكن وليا لله فى العلانية وعدوا له فى السريرة ومعناه لا تلبس بأوصاف الأولياء ظاهرا ...

آخره : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات : نسخة قيمة بخط المؤلف مراجعة ومصححة .

نسخة رابعة تكون الجزء الثالث .

الرقم ٣٢٧٧ ، أدب ١٠٧ .

أوله : باب التشبه بالنبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

آخره : شعر أوله :

يـــا رب إن اجتهـــادى
علـى كمـــال التـأسـى

آخر السطر :

والحمـــد لله ربـى
مـــا ازدان طـــرسى بنفسى

هذا تمام القسم الأول .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الجزء الرابع من الكتاب نفسه .

الرقم ٣٢٧٨، أدب ١٠٨ .

القسم الثانى من الكتاب فى النهى عن التشبه بمن ورد النهى عن التشبه بهم ... قال تعالى ﴿ **وأمرت أن أكون من المؤمنين * وأن أقم وجهك للدين ...** ﴾ [يونس : ١٠٤ ، ١٠٥] .

آخره : وقد روى الدينورى فى المجالسة عن القاسم بن محمد ... أنه سمع رجلا يقول : ما أجرأ فلان على الله فقال القاسم : إن ابن آدم أهون وأخفض من أن يكون جريئا على الله ولكن قل ما أقل معرفته بالله وكذلك الاحتراز ... أصله الجهل بالله والجهل بعذابه .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الجزء الخامس النسخة نفسها :

الرقم ٣٢٧٩ ، أدب ١٠٩ .

أوله : النهى عن التشبه بفرعون ...

آخره : أخرج الإمام مالك فى الموطأ عن عائشة رضى الله

عنها أن النبى ﷺ قال « أردت أن أنهى عن الغيلة ثم ذكرت أن الروم وفارسا يفعلونه فلا يضرهم » ليس فيه أنه من النبى ﷺ ترك النهى عنها ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر.

الجزء السادس من النسخة نفسها :

الرقم ٣٢٨٠ ، أدب ١١٠ .

يبتدئ : النهى عن التشبه بأهل الجاهلية .

آخره : فإن قلت : ما معنى قوله ﷺ « من سعادة المرء أن يشبه أباه » أخرجه الحاكم فى مناقب الشافعى رضى الله عنه عن أنس . قلت : على وجهه الأول أن معناه أن يشبه فى الصورة والخلقة لئلا يطعن فى نسبه ...

والثانى أن يشبه أباه فيما به السعادة من الإيمان ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : عبد الرحمن بن محمد بن عماد الدين الغزولى الكاتب .

تاريخ النسخ : سنة ١٠٤١ هـ .

ملاحظات : عليه خط المؤلف وتصحيحه .

الجزء السابع من النسخة نفسها :

الرقم ٣٢٨١ ، أدب ١١١ .

تبتدئ بـ : النهى عن التشبه بالبهائم والسباع والطير ...

آخره : وروى سعيد بن منصور فى الصلاة وأبو يعلى عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا أراد أن يسلم من صلاته قال : ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ الآية ورواه الخطيب فى حديثه .

قال مؤلفه : هذا آخر كتاب حسن التنبه .

الخط نسخ معتاد الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : عبد الرحمن بن محمد بن عماد الدين الغزولى الكاتب .

تاريخ النسخ : الخميس ١٤ ربيع الثانى سنة ١٠٤٢ هـ

ملاحظات : نسخة قيمة مقابلة على نسخة المؤلف ومراجعة عليه ، وعليها خطه ، ومن رقم ٦١٦ ـ ٦٢٠ المتقدم تكون نسخة كاملة ينقصها الجزء الأول والثانى ويجب أن تكون من سبعة أجزاء .

مصادر عن الكتاب : المنتخب من فهرس الحديث ص ٣٦٨ ، الأعلام ٧ / ٢٩٢ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١١ / ٢٨٨ .

قال واضع الفهرس الأستاذ محمد رياض المالح : بعض نسخ الكتاب : رأيت نسخة كاملة بمجلدين بخط المؤلف مبيضته وعليها تعليقات نفيسة وهذه النسخة فى مكتبة الأستاذ الفاضل فخر الدين الحسنى حفيد المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين الحسنى .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٤١ ـ ٤٤٧) .

* **حسن التوسل إلى صناعة الترسل :**

أحد مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٣٢٦٥٦ .

لأبى الثناء محمود بن سلمان بن فهد بن محمود الحلبى الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م .

الأول : (الحمد لله جاعل الإنسان مخبوءا تحت اللسان ...) .

وضعه المؤلف لمن يرغب تعلم كتابة الإنشاء ، ويشتمل على فن البديع والمكاتبات ووصف الحصون والحروب .

نسخة نفيسة ، كتبت بخط النسخ الجيد سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م .

٣٠٧ ص ١٨,٥ × ١٣,٥ سم ١٧ سم

معجم المؤلفين ١٢ / ١٦٧ ، الأعلام ٧ / ١٧٢ ، فهرس دار الكتب ٣ / ٨٤ (ذكرت وفاة المؤلف فى فهرس دار الكتب سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م) .

طبعت أكثر من مرة ، آخرها بتحقيق د. أكرم عثمان ببغداد سنة ١٩٨٠ م .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٤ ، ١٤٥ .

انظر أيضا كشف الظنون ١ / ٦٦ وفيه فى العنوان « فى صناعة » بدلا من « إلى صناعة ») .

توجد منه نسخة فى مكتبة الحرم المكى وأخرى فى دار الكتب الوطنية ـ طهران (مجلة معهد المخطوطات العربية م ١ جـ ١ ، رمضان ١٣٧٤ هـ ـ مايو ١٩٥٥ / ١٥٥ ، و م ٤ جـ ١ / ٢٠) .

* **حسن جلبى (٨٤٠ ـ ٨٨٦ هـ / ١٣٣٩ ـ ١٤٨١ م) :**

نسبه وشيوخه وتلاميذه :

حسن جلبى بن محمد شاه شمس الدين الفنارى الفقيه الحنفى الأصولى النحوى البيانى المفسر ولد سنة ٨٤٠ هـ ببلاد الروم ونشأ بها واشتغل على ملاَّ فخر الدين وملا طوسى وملاَّ خسرو حتى برع واشتهر أمره فكان عالما فاضلا جامعا محققا مدققا نحويا بصيرا بالمعانى والبيان واقفا على الفروع والأصول وتفسير القرآن صالحا متدينا وقد حج سنة ٨٧٠ هـ وقدم القاهرة سنة ٨٨٠ هـ فقرأ مغنى اللبيب فى النحو على رجل مغربى كان خبيرًا بخبايا هذا الكتاب وقرأ صحيح البخارى على بعض تلامذة ابن حجر العسقلانى وعاد إلى بلاده فنشر العلم وقد تولى التدريس بالمدرسة الحلبية بأدرنة كما تولى التدريس بمدرسة أزنيق وغيرهما .

مصنفاته ووفاته :

من مصنفاته حواشيه على التلويح فى الأصول وحواشيه على شرح التلخيص والمطول فى علوم البلاغة وحواشيه على شرح المواقف وحواشيه على تفسير البيضاوى وكلها مملوءة بالتحقيقات والتدقيقات .

توفى رحمه الله ببروسا سنة ٨٨٦ هـ .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ٥٥) .

* **الحسن الخالص :**

انظر : الحسن العسكرى .

* **حُسنُ الخلق :**

الشعبة السابعة والخمسون من شعب الإيمان التى أحصاها الإمام البيهقى فقال :

من شعب الإيمان حُسنُ الخلق ويدخل فيه كظم الغيظ ولين الجانب والتواضع لقوله تعالى : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾[القلم : ٤] وقوله تعالى : ﴿ **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** ﴾ [آل عمران : ١٣٤] .

ولحديث عبد الله بن عمرو فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ لم يكن فاحشا ولا متفحشا ؛ وقال « إن من خياركم أحسنكم أخلاقا » وفى رواية : « إن من أحبكم إلىَّ أحسنكم أخلاقا » .

ولحديث عائشة رضى الله عنها فى الصحيحين أيضا أنها قالت : « ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها » .

وبه أنبأنا أبو بكر البيهقى قال : ومعنى حسن الخلق سلامة النفس نحو الأرفق الأحمد من الأفعال . وقد يكون ذلك فى ذات الله تعالى وقد يكون فيما بين الناس وهو فى ذات الله عز وجل أن يكون العبد منشرح الصدر بأوامر الله تعالى ونواهيه يفعل ما فرض عليه طيب النفس به سلسا نحوه وينتهى عما حُرِّم عليه راضيا به غير متضجر منه ويرغب فى نوافل الخير ويترك كثيرا من المباح لوجهه تعالى وتقدس ، إذا رأى أن تركه أقرب إلى العبودية من فعله مستبشرا لذلك غير ضجر منه ولا متعسر به وهو فى المعاملات بين الناس أن يكون سمحا لحقوقه لا يطالب غيره بها ويوفى ما يجب لغيره عليه منها فإن مرض ولم يعد أو قدم من سفر فلم يزر أو سلم فلم يرد عليه أو ضاف فلم يكرم أو شفع فلم يجب أو أحسن فلم يشكر أو دخل على قوم فلم يمكن أو تكلم فلم ينصت له أو استأذن على صديق فلم يؤذن له أو خطب فلم يزوج أو استمهل الدين فلم يمهل أو استنقص منه فلم ينقص وما أشبه ذلك ولم يغضب ولم يعاقب ولم يتنكر من حاله حال ، ولم يستشعر فى نفسه أنه قد جفى وأوحش وأنه لا يقابل كل ذلك إذا وجد السبيل إليه بمثله بل يضمر أنه لا يعتد بشىء من ذلك ويقابل كلا منه بما هو أحسن وأفضل وأقرب إلى البر

والتقوى وأشبه بما يحمد ويرضى ثم يكون فى إيفاء ما يكون عليه كهو فى حفظ ما يكون له فإذا مرض أخوه المسلم عاده وإن جاء فى شفاعة شفّعه، وإن استمهله فى قضاء دين أمهله وإن احتاج منه إلى معونته أعانه و إن استسمحه فى بيع سمح له ولا ينظر إلى أن الذى يعامله كيف كانت معاملته إياه فيما خلا وكيف يعامل الناس إنما يتخذ الأحسن إماما لنفسه فينحو نحوه ولا يخالفه والخلق الحسن قد يكون غريزة وقد يكون مكتسبا .

وإنما يصح اكتسابه ممن كان فى غريزته أمثل منه فهو يضم باكتسابه إليه ما يتممه ومعلوم فى العادات أن ذا الرأى يزداد بمجالسة أولى الأحلام والنهى رأيا وأن العالم يزداد بمخالطة العلماء علما ، وكذلك الصالح والعاقل بمجالسة الصلحاء والعقلاء فلا ينكر أن يكون ذو الخلق الجميل يزداد حسن الخلق بمجالسة أولى الأخلاق الحسنة وبالله التوفيق (شعب الإيمان / ٩٢ـ٩٥) .

قال الله تعالى ﴿ **خذ العفو وأْمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ [الأعراف : ١٩٩] وقال تعالى ﴿ **ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم** ﴾ [فصلت : ٣٤ ، ٣٥] روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا وكان يقول إن من خياركم أحسنكم أخلاقا .

وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ « إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله » .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى ﷺ أوصنى قال «لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب » .

وروى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « لأشج عبد القيس إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة » . وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد فى سبيل الله وما نيل منه شىء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شىء من محارم الله تعالى فينتقم لله تعالى .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق النبى ﷺ وقد أثرت به حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء .

وروى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكى نبيا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب (مختصر رياض الصالحين / ٢٥٠ـ٢٥٣) .

ويصف الحكيم الترمذى صاحب الخلق ، ويتكلم على أصول الأخلاق ، وعلى مكارم الأخلاق ، وكله مما يندرج تحت « حسن الخلق » ونقله لك فيما يلى وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص . قال الحكيم الترمذى :

مثل صاحب الأخلاق مثل ملك له خزانة وقواد ومملكة ، فإن كانت الخزانة قليلة كنوزها ، وكورته صغيرة (الكورة : المدينة والصقع) ضاق به هؤلاء القواد ، وقال بعضهم لبعض : هذا ملك له اسم الخزانة والكنوز ، وليس لكنوزه مادة يجرى علينا ويغنينا حتى نتخذ عدة للعدو الذى هو بمرصد منا ومن ملكنا هذا ، وليست له مملكة فسيحة ننتشر فيها ، فيأخذ كل قائد منا ناحية من المملكة ، فيتملك على أهل ناحيته ، وقوة الملوك فى الخزائن الجمة ، وبالكنوز والجوهر والقواد ، وحسن التدبير فى هذين ، فيدبر أمره وأمورنا بحسن ما عنده من الكياسة ، فيدر علينا كنوزه وقتا وقتا ، وشهرا شهرا ، ويعد جواهره للنوائب العظام ، فلا نرى

ها هنا عدة ولا فسحة ؛ فتعالوا ننتقل عن هذا إلى ملك لمملكته فسحة ومنتشر، نتسع فى نواحيها ، ونعمل للقيادة ، فيعود الجند إلى ملك له كنوز جمة ، ولكنوزه مادة من غلات المملكة ، فله كنوز وأمصار (الأمصار : جمع مصر، والمصر كل كورة يقسم فيها الفيء والصدقات) وقرى وبر وبحر ، كملك الهند والروم والعرب ، ما نصنع بهذا الضعيف العاجز؟ يطلبون ملكا بتلك الصفة ، ولا يثبتون مع هذا ، فالملك هو القلب ، وخزانته فى جوف القلب ، فيه كنوز المعرفة ، وجواهر العلم بالله ، والعقل وزيره ، والصدر فسحته ، وساحته ومملكته ؛ والأخلاق قواده ، والأركان رعيته ، وهى الجواهر السبع ؛ فهؤلاء القواد قد أحدقوا بالقلب فى هذا الصدر، وأطافوا بباب القلب بين عينى الفؤاد فإن الفؤاد هو ما ظهر من القلب ، والقلب ما بطن ، والقلب بعض فى بعض، والعين على الفؤاد ، وذلك قوله تعالى : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ [النجم : ١١] (أى لم يكذب قلب محمد ﷺ ليلة المعراج ، وذلك أن الله تعالى جعل بصره فى فؤاده حتى رأى ربه تعالى ، وجعل الله تلك رؤية (القرطبى / ١٧ ـ ٩٢) وقال الزمخشرى فى الكشاف (٢ / ٤١٦) : ما كذب فؤاد محمد ﷺ ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام ؛ أى ما قال فؤاده لما رآه : لم أعرفك ، ولو قال ذلك كاذبا ؛ لأنه عرفه ، يعنى أنه رآه بعينه ، وعرفه بقلبه ولم يشك فى أن ما رآه حق) .

وقول رسول الله ﷺ: أتاكم أهل اليمن ألين قلوبا ، وأرق أفئدة فوصف القلب باللين ، والفؤاد بالرقة (صحيح مسلم / ٧٢ ، وفى النهاية : أرق قلوبا ، أى ألين وأقبل للموعظة ، والمراد بالرقة ضد القسوة) .

فالأخلاق فى الصدر قواد الملك ، قيام بين عينى الفؤاد ، والعقل شعاعه ، يشرق بين عينى الفؤاد ، ويدبر أمر القلب . والنفس فى الجوف رابضة فى مكان مظانها ، والهوى بباب النفس يتلهب ويتلظى بين يدى بصيرة النفس ، فإذا خطرت الخاطرة فى الصدر بين عينى الفؤاد نظر العقل ؛ فإن رآها حسنة وأمرا رشيدا قدر ودبر ماذا يراد ؟ وكم يراد ؟ ومتى يراد ؟ وإلى متى يراد ؟ وإن رآها سيئة وغيا نفاها (أى أبعدها) عن الصدر ؛ ففى هذا الوقت للنفس منازعة مع القلب وللهوى مع العقل .

فى هذه الخاطرة النفس تشتهى ، والهوى يزعج النفس ويشجعها ، والعدو يزين بمنى ويغرى ، فإذا جاء مدد الأخلاق بطلت زينة العدو وأمانيه ، وانكشف غروره ، وارتد الهوى قهقرى إلى معدن مهنته ، وجاء مدد الكنوز : كنوز المعرفة ، ومد الملك يده إلى جوهر الخزانة فانمحقت (أى انمحت) الخاطرة وأسبابها ، ومعتملها ، وجنودها وطليعة الخاطرة النفس العدو إذا كانت خاطرة غى، وإن كان رشدا كانت طليعته الخاطرة الحق، فعز هذا الملك ومنعته وقوام مملكته بهذه الكنوز والقواد ، وكذلك عز القلب ، ومنعته بكنوز المعرفة بالله تعالى ، وجواهر العلم بالله تعالى ، وبهذه الأخلاق التى أحدقت بالقلب بين عينى الفؤاد .

أصول الأخلاق :

فالأخلاق أصولها فى الطبع ، ومادتها من المعرفة والعلم بالله تعالى ، ومعتملها فى الصدر .

فالموحدون هذه صفتهم ، والكفار أخلاقهم أصولها فى الطبع ، ومعتملها فى الصدر ، ومادتها فى الفرح بمدح الناس، وطلب العلو والشرف والذكر ؛ قال الله تعالى : ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين** ﴾ [القصص : ٨٣] .

فالمؤمنون تخلقوا بخلق الله تعالى ، وتواضعوا به لله تعالى، وأرادوا به وجه الله ، وتقربوا به إلى الله تعالى ، وتحببوا به إلى الله .

والكفار تخلقوا بذلك الخلق ؛ فتكبروا على الله تعالى ، فجاوزوا بها الحدود، ولم يضعوها مواضعها بحقه ، وتقربوا إلى الخلق ، وتحببوا به إلى أهل العلائق ، وتصنعوا به ، واتخذوا جاها .

والأخلاق لها سلطان ؛ فإذا وجد الخلق تفسحا ساح فى فسحته ، فجاوز الحدود فى أموره، فصار مسرفا مضيعا للحق، وقد استمر به الهوى والنفس .

والمؤمن يتخلق بذلك الخلق ، فإذا تفسح الخلق عقله (أى منعه) العقل عن المجاوزة ، ومنعه عن التعدى ؛ ولهذا سمى عقلا ؛ لأنه عقله عن الجهل ، ورده إلى العلم الذى علمه الله تعالى ، وكان الله تعالى أعلم بذلك الأمر ، كم يراد؟ وإلى متى يراد ؟ وبأى مقدار ؟ وإلى متى ؟ فوكل به العقل حتى يهديه لذلك .

ألا ترى إلى قول الله عز وجل ، حيث سألوا رسول الله ﷺ: كم تنفق من هذا المال الذى حث الله تعالى على إنفاقه، وعظم فيه الثواب ؟ فنزلت قول الله تعالى : ﴿**يسألونك ماذا ينفقون قل العفو**﴾[البقرة : ٢١٩] .

والعفو : هو الفضل ، أى ما فضل من نفسك وعيالك الذين تعولهم .

وقال رسول الله ﷺ : « ابدأ بمن تعول ، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى » (أى ما كان عفوا قد فضل عن غنى ، وقيل : أراد ما فضل عن العيال) .

وقال رجل : يا رسول الله ، عندى دينار ، ما أصنع به؟ قال : أنفقه على نفسك . قال : عندى آخر . قال : أنفقه على عيالك ووالدتك . قال : عندى آخر . قال : أنفقه فى سبيل الله تعالى ؛ وذلك أدناهن .

فمن تخلق بالسخاوة ، فاستمر به طبعه، وأعلنته نفسه ، وملك به هواه ، وزين له عدوه ، وذهب فأنفق على أباعده ، وترك أقاربه . ، وعال من لم تلزمه عياله ، وضيع عياله ، فهذا فعل من أراد بذلك الخلق علوا فى الأرض ، وتصنعا عند الخلق .

فالعقل يكشف عن هذا الغيب ، وما هو أدق من هذا .

الأسخياء والأجواد :

روى سليمان بن الحارث البصرى : عن أبى هلال الراسبى عن حميد بن هلال ، قال : تفاخر رجلان : رجل من بنى هاشم ورجل من بنى أمية ، فقال هذا : قومى أسخى من قومك . وقال ذاك : بل قومى أسخى من قومك . فقال : سل فى قومك ، وأسأل فى قومى ؛ فافترقا على ذلك ؛ فسأل الأموى عشرة من قومه ، فأعطوه عشرة آلاف ، وجاء الهاشمى إلى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، فسأله فأعطاه مائة ألف ، ثم أتى الحسن بن على رضى الله عنهما فسأله ، فقال : هل أتيت أحدا قبلى ؟ قال : نعم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وأعطانى مائة ألف ، فأعطاه الحسن رضى الله عنه مائة ألف وثلاثين ألفا ، ثم أتى الحسين رضى الله عنه فسأله ، فقال : هل أتيت أحدا قبلى ؟ قال : أخاك الحسن بن على رضى الله عنهما فأعطانى مائة ألف وثلاثين ألفا ، فقال : لو أتيتنى قبل أن تأتيه لأعطيتك أكثر من ذلك ، ولكن لم أكن لأزيد على سيدى ؛ فأعطاه مائة ألف وثلاثين ألفا .

فهذه سخاوة مستمرة فى الطبع والنفس ، قد منعها العقل، فزين هذا العقل من الحسين بن على رضى الله عنهم .

فالكفار كانوا يتفاخرون ، ويباهى أحدهم صاحبه بالأخلاق وأفعاله ، ويمارى حتى يتعادوا من أجله .

مكارم الأخلاق :

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : لما أتانا سبايا طيئ تكلمت فيه جارية جميلة نسيت جمالها لما رأيت من فصاحتها ، فقالت : يا محمد ، إن رأيت أن تخلى عنى ولا تشمت بى أحياء العرب، فإنى ابنة سرة قومى ، كان أبى يفك العانى (أى الأسير) ويحمى الذمار (الذمار : ما يلزمه حفظه ورعايته) ويقرى الضيف ويشبع الجائع ، ويفرِّج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشى السلام ، ولم يرد طالب حاجة قط ، وأنا ابنة حاتم الطائى .

فقال رسول الله ﷺ: يا جارية ، هذه صفة المؤمن حقا ، لو كان أبوك إسلاميا لترحمنا عليه ، خلوا عنها ؛ فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق .

فقام أبو بردة رضى الله عنه ، فقال : يا رسول الله ، الله يحب مكارم الأخلاق ؟ فقال : يا أبا بردة ، لا يدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق .

حدثنا الجارود ، أخبرنا بن هارون ، عن المسعودى ، عن القاسم ، قال : قال عبد الله : تجد الرجل فظا (أى سيىء الخلق) فإذا بحثته وجدت سريرته الإيمان ، وتجده حلو الخلائق ، فإذا بحثته لم تجد فيه من الإيمان شيئا ، ومن شاء الله جمع له حلاوة الدين وحلاوة الخلق .

الفظاظة ضد الكرم :

والفظاظة : ضد الكرم ، فمن كانت له فظاظة غلظ قلبه والكرم لين القلب وانقياده بمنزلة شجر الكرم أينما قدته انقاد ؛ ولذلك سمى جنة العنب كرما .

وكذلك ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال « لا تقولوا للعنب كرما ، إنما الكرم قلب المؤمن » (فى الفائق (٢ / ٤٠٧) : « لا تسموا العنب الكرم ، فإنما الكرم الرجل المسلم » قال الزمخشرى : أراد أن يقرر ويشدد ما فى قوله عز وجل : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ بطريقة أنيقة ومسلك لطيف ورمز خلوب : فبصر أن هذا النوع من غير الأناسى المسمى بالاسم المشتق من الكرم أنتم أحقاء بألاتؤهلوه لهذه التسمية ولا تطلقوها عليه ، ولا تسلموها له ، غيرة للمسلم التقى ورباً به أن يشارك فيما سماه الله به ، واختصه بأن جعله صفته ، فضلا أن تسموا بالكريم من ليس بمسلم ؛ وتعترفوا له بذلك ، وليس الغرض حقيقة النهى عن تسمية العنب كرما ، ولكن الرمز إلى هذا المعنى) .

وذلك لأنه لان ورطُب بالرحمة التى حلت به من الله تعالى . وانقاد لعبوديته ، والكافر كز (أى منقبض بخيل) قاسى القلب ، يابس كالصخر ؛ لأن رحمة الله لم تنله فيبسته حرارة النفس وشهواتها . وقواه التجبر والكبر ، فيبس وكز ؛ فإن كان فيه بعض هذه الأخلاق المحمودة فاستعملها ، فبجوهريته استعمل ، لا بمعرفة الله تعالى ، فيجاوز الحدود حتى أفرط وضيع ، وشان (أى عاب) ما حسن منه (الأمثال من الكتاب والسنة / ٧٣ ـ ٨٢) .

وفى تناوله لموضوع أدب النفس يتكلم الإمام الماوردى على حسن الخلق فيقول :

روى عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الله تعالى إختار لكم الإسلام دينا فأكرموه بحسن الخلق والسخاء فإنه لا يكمل إلا بهما » وقال الأحنف بن قيس : ألا أخبركم بأدوإ الداء ؟ قالوا بلى قال : الخلق الدنى واللسان البذى . قال بعض الحكماء : من ساء خلقه ضاق رزقه ، وعلة هذا القول ظاهرة .

وقال بعض البلغاء : الحسن الخلق من نفسه فى راحة والناس منه فى سلامة ، والسيء الخلق الناس منه فى بلاء وهو من نفسه فى عناء . وقال بعض الحكماء : عاشر أهلك بأحسن أخلاقك فإن الثواء فيهم قليل . وقال بعض الشعراء :

إذا لم تتسع أخلاق قوم
تضيق بهم فسيحات البلاد
إذا ما المرء لم يخلق لبيبا
فليس اللب عن قدم الولاد

فإذا حسنت أخلاق الإنسان كثر مصافوه وقل معادوه فتسهلت عليه الأمور الصعاب ، ولانت له القلوب الغضاب . وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال : « حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان فى الأعمار » . وقال بعض الحكماء : من سعة الأخلاق كنوز الأرزاق . وسبب ذلك ما ذكرنا من كثرة الأصفياء المسعدين وقلة الأعداء المجحفين ولذلك قال النبى ﷺ : « أحبكم إلى أحسنكم أخلاقا الموطؤن أكنافا الذين يألفون ويؤلفون » وحسن الخلق أن يكون سهل العريكة لين الجانب طلق الوجه قليل النفور طيب الكلمة . وقد بين رسول الله ﷺ هذه الأوصاف فقال : « أهل الجنة كل هين لين سهل طلق » ولما ذكرنا من هذه الأوصاف حدود مقدرة ومواضع مستحقة كما قال الشاعر :

أصفو وأكدُرُ أحيانا لمختبرى
وليس مستحسنا صفو بلا كدر

وليس يريد بالكدر البذاء وشراسة الخلق فإن ذلك ذم لا يستحسن وعيب لا يرتضى وإنما يريد الكف والانقباض فى موضع يلام فيه المساعد ويذم فيه الموافق فإذا كانت لمحاسن الأخلاق حدود مقدرة ومواضع مستحقة فإن تجاوز بها الحد صارت ملقا وإن عدل بها عن مواضعها صارت نفاقا والملق ذل والنفاق لؤم وليس لمن وسم بهما ود مبرور ولا أثر مشكور . وقد روى حكيم عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « شر الناس ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » . وروى مكحول عن أبى هريرة قال : قال

رسول الله ﷺ : « لا ينبغى لذى الوجهين أن يكون وجيها عند الله تعالى » وقال سعيد بن عروة : لأن يكون لى نصف وجه ونصف لسان على ما فيهما من قبح المنظر وعجز المخبر أحب إلى من أن أكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين . وقال الشاعر :

خل النفاق لأهله
وعليك فالتمس الطريقا
وارغب بنفسك أن ترى
إلا عدوا أو صديقا

وقال إبراهيم بن محمد

وكم من صديق وده بلسانه
خؤون بظهر الغيب لا يتذمم
يضاحكنى عجبا إذا ما لقيته
ويقذعنى منه إذا غبت أسهم
كذلك ذو الوجهين يرضيك شاهدا
وفى غيبه إن غاب صاب وعلقم

وربما تغير حسن الخلق والوطاء إلى الشراسة والبذاء لأسباب عارضة وأمور طارئة تجعل اللين خشونة والوطاء غلظة (الوطاء : السهولة واللين) والطلاقة عبوسا . فمن أسباب ذلك الولاية التى تحدث فى الأخلاق تغيرا وعلى الخلطاء تنكرا إما من لؤم طبع وإما من ضيق صدر . وقد قيل : من تاه فى ولايته ذل فى عزله وقيل : ذل العزل يضحك من تيه الولاية . ومنها العزل فقد يسوء منه الخلق ويضيق به الصدر إما لشدة أسف أو لقلة صبر . حكى حميد الطويل : أن عمار بن ياسر عزل عن ولاية فاشتد ذلك عليه وقال : إنى وجدتها حلوة الرضاع مرة الفطام .

ومنها الغنى فقد تتغير به أخلاق اللئم وتسوء طرائقه أشرا . وقد قيل : من نال استطال وأنشد الرياشى .

غضبان يعلم أن المال ساق له
ما لم يسقه له دين ولا خلق
لمن يكن عن كرام الناس يسألنى
فأكرم الناس من كاتب له ورق

(الورق : بكسر الراء : الفضة مضروبة أو غير مضروبة ، وبفتح الراء : المال من دراهم وإبل وغير ذلك) .

وقال بعض الشعراء :

لئن تكن الدنيا أنالتك ثروة
فأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الأثراء منك خلائقا
من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وبحسب ما أفسده الغنى كذلك يصلحه الفقر ، وكتب قتيبة بن مسلم إلى الحجاج أن أهل الشام قد التاثوا عليه فكتب إليه أن اقطع عنهم الأرزاق ففعل فساءت حالهم فاجتمعوا إليه فقالوا : أقلنا فكتب إلى الحجاج فيهم فكتب إليه إن كنت آنست منهم رشدا فأجر عليهم ما كنت تجرى . واعلم أن الفقر جند الله الأكبر يذل به كل جبار عنيد تتكبر . وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال : « لولا أن الله تعالى أذل ابن آدم بثلاث ما طأطأ رأسه لشىء الفقر والمرض والموت » .

ومنها الفقر فقد يتغير به الخلق إما أنفة من ذل الاستكانة أو أسفا على فائت الغنى . ولذلك قال النبى ﷺ : « كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر » .

وقال أبو تمام الطائى :

وأعجب حالات ابن آدم خَلقُهُ
يضل إذا فكرت فى كُنهه الفكر
فيفرح بالشىء القليل بقاؤه
ويجزع مما صار وهو له ذخر

وربما تسلى من هذه الحالة بالأمانى وإن قل صدقها فقد قيل : قلما تصدق الأمنية ولكن قد يعتاض بها سلوة من هم أو مسرة برجاء وقد قال أبو العتاهية :

حرِّك مُناك إذا اغتممت فإنهن مراوح

وقال آخر

إذا تمنيت بت الليل مغتبطا
إن المنى رأس أموال المفاليس

ومنها الهموم التى تذهل اللب وتشغل القلب فلا تتبع الاحتمال . ولا تقوى على صبر. وقد قيل : الهم كالسم . وقال بعض الأدباء : الحزن كالداء المخزون فى فؤاد المحزون وقال بعض الشعراء :

همومك بالعيش مقرونة
فما تقطع العيش إلا بهم
إذا تم أمر بدا نقصه
ترقب زوالا إذا قيل تم
إذا كنت فى نعمة فارعها
فإن المعاصى تزيل النعم
وحام عليها بشكر الإله
فإن الإله سريع النقم
حلاوة دنياك مسمومة
فما تأكل الشهد إلا بسُم
فكم قد دَرِ دب فى مهلة
فلم يعلم الناس حتى هجم

ومنها الأمراض التى يتغير بها الطبع كما يتغير بها الجسم فلا تبقى الأخلاق على اعتدال ولا يقدر معها على احتمال . وقد قال المتنبى :

آلة العيش صحة وشباب
فإذا وليا عن المرء ولى
أبدا تسترد ما تهب الدنـ
ـيا فياليت جودها كان بخلا

ومنها علو السن وحدوث الهرم لتأثيره فى الجسد كذلك يكون تأثيره فى أخلاق النفس فكما يضعف الجسد عن احتمال ما كان يطيقه من أثقال فكذلك تعجز النفس عن أثقال ما كنت تصبر عليه من مخالفة الوفاق ومضيق الشقاق وكذلك ما ضاهاه . وقال منصور النميرى :

ما كنت أوفى شبابى كنه عزته
حتى مضى فإذا الدنيا له تبع
أصبحت لم تطعمى ثكل الشباب ولم
تشجى لغصته فالعذر لا يقع
ما كان أقصر أيام الشباب وما
أبقى حلاوة ذكراه التى تدع
ما واجه الشيب من عين وإن رمقت
إلا لها نبوة عنه ومرتدع
قد كدت تقضى على فوت الشباب أسىً
لولا يعزيك أن العمر منقطع

فهذه سبعة أسباب أحدثت سوء خلق كان عاما . وههنا سبب خاص يحدث سوء خلق خاص وهو البغض الذى تنفر منه النفس فتحدث نفورا عن المبغض فيؤل إلى سوء خلق يخصه دون غيره فإذا كان سوء الخلق حادثا بسبب كان زواله مقرونا بزوال ذلك السبب ثم بالضد .

(أدب الدنيا والدين ط / ٢١٦ـ٢٢٠ ، ط ٢٩٢ـ٢٩٧) .

ونختتم بما أورده الإمام ابن قدامة فى فضيلة حسن الخلق وذم سوء الخلق . قال رحمه الله :

واعلم : أن الناس قد تكلموا فى حسن الخلق متعرضين لثمرته لا لحقيقته ، ولم يستوعبوا جميع ثمراته ، بل ذكر كل منهم ما حضر فى ذهنه ، وكشف الحقيقة فى ذلك أن يقال : كثيرا ما يستعمل حسن الخُلق مع الخَلق ، فيقال : فلان حسن بالخَلق والخُلق ، أى حسن الظاهر والباطن ، فالمراد بالخَلق : الصورة الظاهرة ، والمراد بالخُلق : الصورة الباطنة ، وذلك أن الإنسان مركب من جسد ونفس .

فالجسد مدرك بالبصر ، والنفس مدركة بالبصيرة ، ولكل واحدة منهما هيئة وصورة إما جميلة أو قبيحة ، والنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدرا من الجسد المدرك بالبصر ، ولذلك عظم الله سبحانه وتعالى أمره فقال : ﴿ **إنى خالق بشرا من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحى** ﴾ [صٓ : ٧١ ، ٧٢] فنبه على أن الجسد منسوب إلى الطين ، والروح منسوب إليه سبحانه وتعالى ، فالخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر

وروية ، فإن كانت الأفعال جميلة سميت خلقا حسنا ، وإن كانت قبيحة سميت خلقا سيئا .

وقد زعم بعض من غلبت عليه البطالة فاستثقل الرياضة ، أن الأخلاق لا يتصور تغييرها ، كما لا يتصور تغيير صورة الظاهر.

والجواب : أنه لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لم يكن للمواعظ والوصايا معنى ، وكيف تنكر تغيير الأخلاق ونحن نرى الصيد الوحشي يستأنس ، والكلب يعلم ترك الأكل ، والفرس تُعَلَّم حسن المشي وجودة الانقياد ، إلا أن بعض الطباع سريعة القبول للصلاح ، وبعضها مستصعبة .

وأما خيال من اعتقد أن ما في الجبلة لا يتغير ، فاعلم أنه ليس المقصود قمع هذه الصفات بالكلية ، وإنما المطلوب من الرياضة رد الشهوة إلى الاعتدال الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط ، وأما قمعها بالكلية فلا ، كيف والشهوة إنما خلقت لفائدة ضرورية في الجبلة ، ولو انقطعت شهوة الطعام لهلك الإنسان . أو شهوة الوقاع لانقطع النسل ، ولو انعدم الغضب بالكلية ، لم يدفع الإنسان عن نفسه ما يهلكه . وقد قال الله تعالى : ﴿ **أشداء على الكفار** ﴾ [الفتح : ٢٩] ولا تصدر الشدة إلا عن الغضب ، ولو بطل الغضب لامتنع جهاد الكفار، وقال تعالى : ﴿ **والكاظمين الغيظ** ﴾ [آل عمران : ١٣٤] ، ولم يقل : الفاقدين الغيظ .

وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والتقلل، قال الله تعالى : ﴿ **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** ﴾ [الأعراف : ٣١] إلا أن الشيخ المرشد للمريد إذا رأى له ميلا إلى الغضب والشهوة، حسن أن يبالغ في ذمهما على الإطلاق ليرده إلى التوسط ، ومما يدل على أن المراد من الرياضة الاعتدال أن السخاء خلق مطلوب شرعا ، وهو وسط بين طرفي التقتير والتبذير وقد أثنى الله عليه بقوله : ﴿ **والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** ﴾ [الفرقان : ٦٧] .

واعلم أن هذا الاعتدال . تارة يحصل بكمال الفطرة منحة من الخلق، فكم من صبي يخلق صادقا سخيا حليما ، وتارة يحصل بالاكتساب ، وذلك بالرياضة ، وهي حمل النفس على الأعمال الجالبة للخلق المطلوب، فمن أراد تحصيل خلق الجود، فليتكلف فعل الجواد من البذل ليصير ذلك طبعا له .

وكذلك من أراد التواضع تكلف أفعال المتواضعين ، وكذلك جميع الأخلاق المحمودة فإن للعادة أثرا في ذلك ، كما أن من أراد أن يكون كاتبا تعاطى فعل الكتابة ، أو فقيها تعاطى فعل الفقهاء من التكرار، حتى ينعطف على قلبه صفة الفقه ، إلا أنه لا ينبغي أن يطلب تأثير ذلك في يومين أو ثلاثة، وإنما يؤثر مع الدوام ، كما لا يطلب في النمو علو القامة في يومين أو ثلاثة . وللدوام تأثير عظيم .

وكما لا ينبغي أن يستهان بقليل الطاعات ، فإن دوامها يؤثر، وكذلك لا يستهان بقليل الذنوب .

وكما أن تعاطي أسباب الفضائل يؤثر في النفس ويغير طبعها ، فكذلك مساكنة الكسل أيضا يصير عادة ، فيحرم بسببه كل خير .

وقد تكتسب الأخلاق الحسنة بمصاحبة أهل الخير ، فإن الطبع لص يسرق الخير والشر.

قلت : ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل »

(مختصر منهاج القاصدين / ١٥٢ ، ١٥٣) .

(مختصر شعب الإيمان للبيهقي - اختصار القزويني / ٩٢ - ٩٥ ، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووي / ٢٥٠ - ٢٥٣، والأمثال عن الكتاب والسنة لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي - تحقيق علي محمد البجاوي . دار التراث . القاهرة د.ت / ٧٣ - ٨٢ ، وأدب الدنيا والدين ط المطبعة الأميرية / ٢١٦ - ٢٢٠ ، وط الدار المصرية اللبنانية - حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحي أبو بكر / ٢٩٢ - ٢٩٧ ، ومختصر منهاج القاصدين لابن قدامة - قدم له الأستاذ محمد أحمد دهمان ، علق عليه شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط / ١٥٢ ، ١٥٣ . انظر أيضا المنتخب من السنة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية م ١ / ٣٩٢ ، ومنهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائري / ١٥٢ ، ١٥٣) .

* **حسن رضا (١٢٦٥ - ١٣٣٨ هـ / ١٨٤٩ - ١٩٢٠ م)**

من الخطاطين . حسن رضا بن أحمد نظيف أفندي ولد

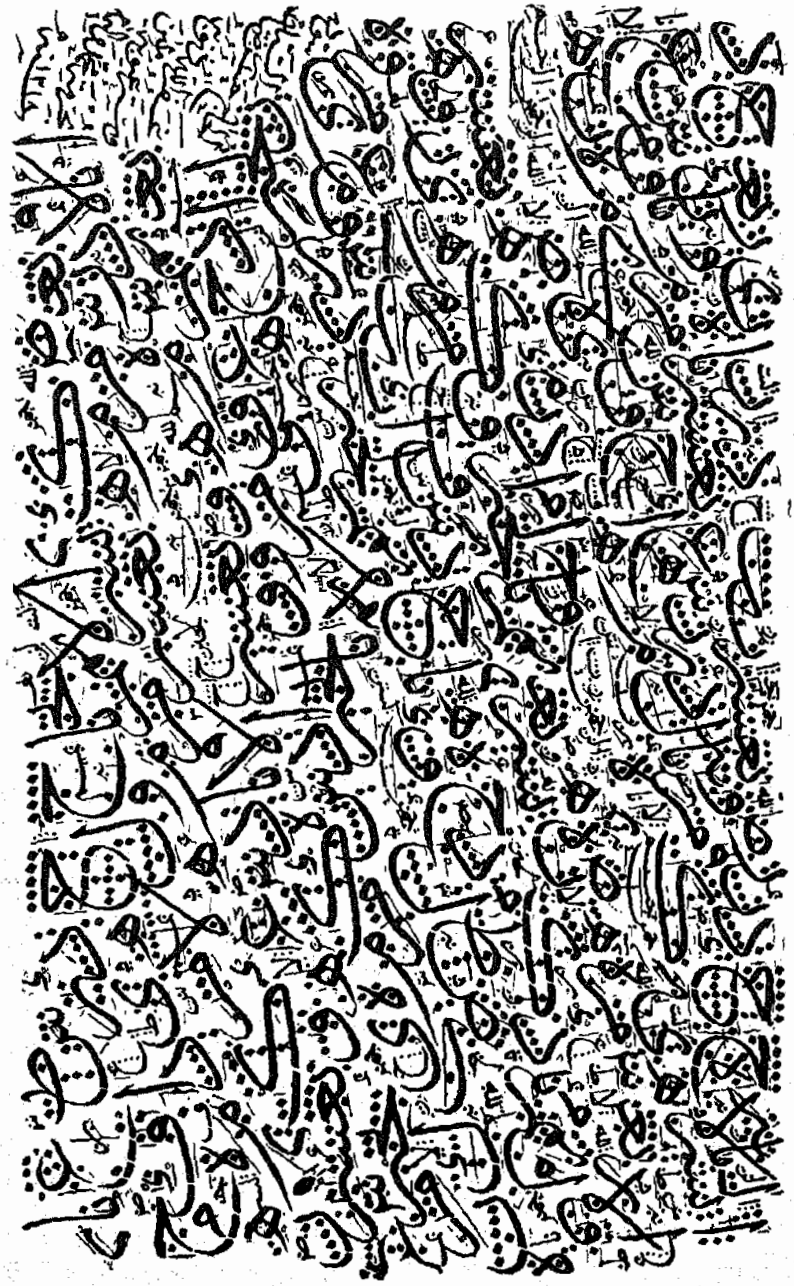

سنة ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٩ م فى جهة أسكدار نال تعليمه فى مدرسة قبطان باشا ثم مدرسة حافظ مغيب أفندى . وكانت بدايته فى الخط فى هاتين المدرستين ، ثم أخذ دروسا على يد صوحى حسين أفندى ويحيى أفندى .

بعد وفاة والده انتمى إلى فريق الموسيقى الهمايونى (السلطانية) وتعلم فيها حسن الخط على يد شفيق بك (الثلث والنسخ) وبعد ذلك أخذ فنون الخط عن قاضى عسكر (عزت أفندى) .

عمل إماما فى نفس المدرسة المذكورة بعد تخرجه ثم معلما لحسن الخط ، وعند افتتاح مدرسة الخطاطين فى استانبول فى ٣١ مارس سنة ١٩١٤ عين فيها معلما لخطوط النسخ والثلث والريحانى .

انفصل عن العمل لمرض أصاب عينيه وفى ٢ مارس سنة ١٩٢٠ م (١٣٣٨ هـ) انتقل إلى رحمة الله تعالى (ذكر أن وفاته سنة ١٣١٧ و ١٣٣٦ . انظر مصور الخط ص ٣٥٣ . ناجى المصرف) .

إن عدد ما كتبه الشيخ حسن رضا من المصاحف الشريفة ثمانية عشر مصحفا بمختلف الحجوم ، وبصورة أجزاء متفرقة (مجلة الرسالة الإسلامية . العدد ١٣٤ و ١٣٥ السنة ١٣ ، مقالة عبد الله عبد المجيد السفوى : « الخطاط حسن رضا والمصاحف التى كتبها ») .

ومن تلاميذه الخطاط مصطفى حليم وعبد القادر توفيق .

(نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٧٢ ، ٢٧٣) .

ملاحظة الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب بدائع الخط العربى لناجى زين الدين المصرف ، شكل ٢٩٧ ص ٣٣١ وجاء عنوانها كما يلى : صفحة نموذجية لتسويد حروف مفردة ومركبة بخط ثلث موزونة بمعيار النقط كتبها الحاج حسن رضا سنة ١٣١٨ هـ .

* **أبو الحسن السجلماسى** (١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧ م) :

على بن عبد الواحد بن محمد بن سراج المكنى بأبى الحسن الجزائرى الأنصارى يرتفع فى نسبه إلى سعد بن عبادة نشأ بسجلماسة وأقام بمصر مدة واستقر بفاس أخذ عن أئمة أهل فاس منهم أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن على بن طاهر الحسنى ، وأبو عبد الله محمد بن أبى بكر الدلائى ، والشهاب المقرى وغيرهم وكان إماما حافظا محدثا متقنا نصب مفتيا فى الجبل الأخضر بفاس وأخذ عنه أبو مهدى عيسى الثعالبى وأبو عبد الله الموهوب وأحمد بن عبد الواحد وغيرهم .

له مؤلفات عدة منها : شرح التحفة ، ونظم السيرة النبوية ، وعقد الجواهر فى نظم النظائر ، واليواقيت الثمينة فى الفقه ، ومسالك الوصول فى مدارك الأصول . وله نظم فى علوم عدة .

توفى بالجزائر سنة ١٠٥٧ هـ .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ٩٥) .

* **أبو الحسن الشاذلى** (٥٩١ ـ ٦٥٨ هـ / ١١٩٥ ـ ١٢٥٨ م) :

قطب صوفى كبير، أسس الطريقة الشاذلية ، التى تفرعت منها نحو ١٥ طريقة صوفية ، كالوفائية ، والجزولية . تتلمذ فى التصوف على أصحاب الجنيد ، وعلى عبد السلام بن مشيش .

جاء نسبه فى طبقات الأولياء لابن الملقن بأنه على بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف أبو الحسن الهذلى الشاذلى ، نسبة إلى شاذلة قرية بإفريقية ، الضرير الزاهد ، نزيل الإسكندرية ، وشيخ الطائفة الشاذلية . وقد انتسب ـ فى بعض مصنفاته ـ إلى الحسن بن على بن أبى طالب فقال بعد يوسف المذكور ـ بن يوشع بن برد بن بطال بن أحمد بن محمد ابن عيسى بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب . وتوقف فيه اهـ .

وجاء نسبه فى نور الأبصار للشيخ سيد الشبلنجى على النحو التالى ، وقد ذكر ولادته كانت سنة ٥٥١ هـ :

نقل ابن عباد نسبه من كتاب اللطيفة المرضية فى شرح دعاء الشاذلية للشيخ شرف الدين أبى سليمان داود السكندرى بقوله هو الشريف الحسيب ذو النسبتين الطاهرتين الجسدية والروحية المحمدى العلوى الحسنى الفاطمى أبو الحسن على الشاذلى بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن

حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد ابن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم اهـ وفيه أنه لم يكن من أولاد الحسن بن على من اسمه محمد له عقب وإن الذى أعقب من أولاد الحسن السبط زيد الأبلج وحسن المثنى كما نص عليه غير واحد قال الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لأحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين منهم وهما الحسن وزيد اهـ فصوابه محمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب اللهم إلا أن يقال أن ولد الابن ابن قال بعضهم على أبو الحسن السيد الشريف زعيم الشاذلية نسبة إلى شاذلة قرية بإفريقية قرب تونس .

وقد ذكره البدر العينى فى وفيات سنة ٦٥٦ هـ وقال عنه :

الشيخ العارف أبو الحسن على بن عبد الله ، من ولد الحسن بن على بن أبى طالب ، الشاذلى الضرير .

مات بصحراء عيذاب وهو قاصد الحجاز، ودفن بحُمَيْثَرا حيث توفى .

وكان أحد المشايخ المشهورين بمعرفة الطريق ، وله فى ذلك كلام كثير، وتصانيف معروفة (انظر هدية العارفين ١ / ٧٠٩) ، ونسبته إلى شاذلة قرية بإفريقية ورد منها إلى الإسكندرية وسكنها ، وحج مرارا، وصحبته جماعة فانتفعوا بصحبته ، وله حزب يقرأه الناس مشتمل على أدعية مباركة ولطائف حسنة يتبرك بقراءته (عقد الجمان ١ / ١٩٢ ـ ١٩٣) .

كما ذكره ابن الخطيب الشهير بابن قنفذ فى وفيات سنة ٦٥٦ .

وجاءت ترجمته على النحو التالى :

وهو أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم ابن هرمز الشاذلى المغربى : رأس الطريقة الشاذلية ، من المتصوفة قال الصفدى : وهو رجل كبير القدر ، كثير الكلام، عالى المقام ، له نظم ونثر ، فيه متشابهات وعبارات، يتكلف له فى الاعتذار عنها . ولد سنة ٥٩١ هـ فى قرية غمارة من قرى الجمهورية التونسية ، وتفقه وتصوف بتونس ، وسكن شاذلة فنسب إليها . وقد انتسب فى بعض مصنفاته إلى على بن أبى طالب ، قال الحافظ الذهبى : «هذا نسب مجهول لا يصح ولا يثبت ، وكان الأولى تركه » . وكان ضريرًا ، ورحل إلى المشرق فحج ودخل العراق ، ثم سكن الإسكندرية توفى بصحراء عيذاب ، قاصدا الحج ، فدفن هناك (كتاب الوفيات / ٣٢٣ وهامش ١) .

ويضيف الزركلى قوله : نشأ فى بنى زرويل (قرب شفشاون) ... وطلب « الكيمياء » فى ابتداء أمره ، ثم تركها ثم إلى بلاد المشرق فحج ودخل العراق ، ثم سكن الإسكندرية (الأعلام ٤ / ٣٠٥) .

كما ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية وقال عنه :

الشيخ أبو الحسن الشاذلى شيخ الطائفة الشاذلية هو الشريف تقى الدين على بن عبد الله بن عبد الجبار قال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد : ما رأيت أعرف بالله من الشاذلى .

وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله : منشؤه بالغرب الأقصى ، ومبدأ ظهوره بشاذلة ، وله السياحات الكثيرة ، والمنازلات الجليلة ، والعلوم الكثيرة ، لم يدخل فى طريق الله حتى كان يعد المناظرة فى العلوم الظاهرة ، وعلوم جمة ، جاء فى هذا الطريق بالعجب العجاب ، وشرح من علم الحقيقة الأطناب ، ووسع للسالكين الركاب . وكان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يحضر مجلسه ، ويسمع كلامه . قال الشيخ تاج الدين : أخبرنى والدى قال : دخلت على الشيخ أبى الحسن الشاذلى ، فسمعته يقول : والله لقد يسألوننى عن المسألة لا يكون لها عندى جواب ، فأرى الجواب مسطرا فى الدواة والحصير والحائط مات فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة بصحراء عيذاب متوجها إلى مكة (حسن المحاضرة ١ / ٥٢٠) .

قال ابن الملقن : كان أبو الحسن الشاذلى كبير المقدار ، عالى المقام ، له نظم ونثر ومتشابهات ، وعبارات فيها رموز ، صحب الشيخ نجم الدين بن الأصفهانى نزيل الحرم . ومن أصحابه الشيخ أبو العباس المرسى .

حج مرات ، ومات بصحراء عيذاب ، فدفن هناك ، فى أول ذى القعدة سنة ٦٥٦ هـ .

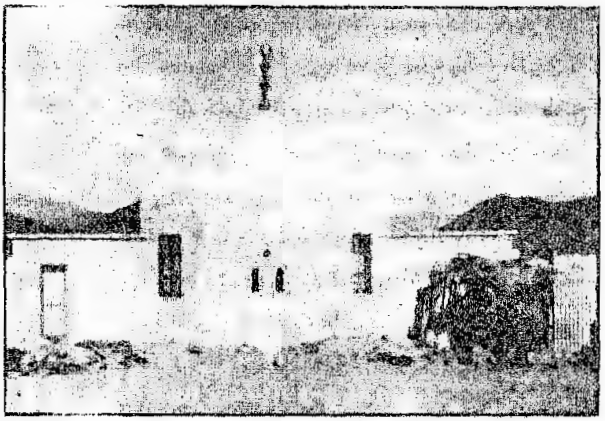

لوحة (١٤٢) ضريح سيدى أبى الحسن القديم بحميثرى قرب عيذاب

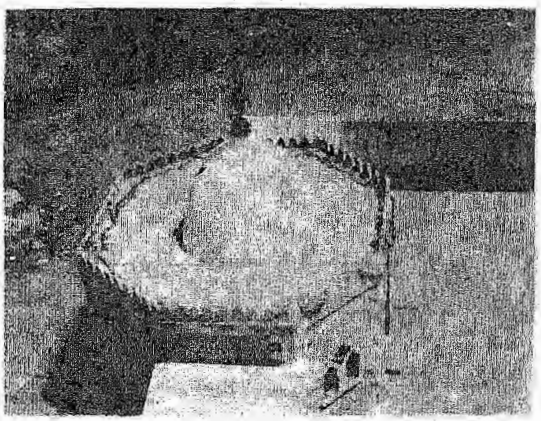

لوحة (١٤٣) قبة ضريح سيدى أبى الحسن الشاذلى القديمة

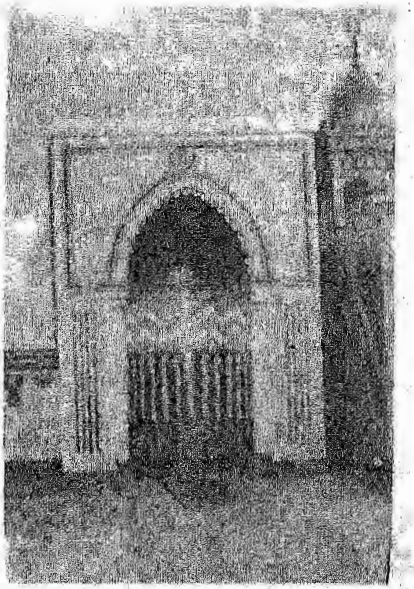

لوحة (١٤٤) محراب مسجد سيدى أبى الحسن الشاذلى الجديد

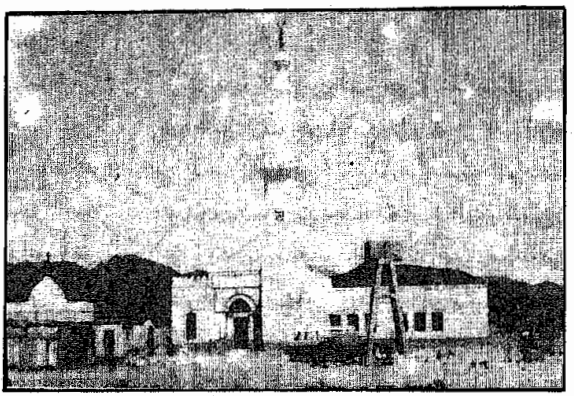

وتكلم فيه القبارى ، وقد انتصب بعض الحنابلة إلى حربه ، فرد عليهم ، وما هو من حزبه ا هـ (طبقات الأولياء / ٤٥٩)

وكتب عنه صاحب نور الأبصار يقول :

نشأ ببلده واشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا ثم انتهج التصوف وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره وطار فى الفضائل طيره وحمد فى الطريق سراه وسيره نظم فرفق ولطف وتكلم على الناس فقرظ الآذان وشنف وطاف وجال ولقى الرجال وقدم الإسكندرية من المغرب وصار يلازم ثغرها من الفجر إلى الغروب وينفع الناس بحديثه الحسن وكلامه المعرب وكان إذا ركب تمشى أكابر الفقراء والدنيا حوله وتنشر الأعلام على رأسه وتضرب الكاسات بين يديه ويأمر النقيب أن ينادى أمامه من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلى رضى الله عنه ثم تحول إلى الديار المصرية وأظهر فيها طريقته المرضية وسيرته النبوية وكان يقرأ ابن عطية والشفاء وأخذ عنه العز ابن عبد السلام وله أجزاء محفوظة وأحوال بعين العناية ملحوظة وقيل له من شيخك فقال : أما فيما مضى فعبد السلام بن مشيش وأما الآن فإنى استقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية انتهى قال أبو الحسن صاحب الترجمة سألت الله أن يجعل القطب من بيتى فإذا النداء يا على قد استجبنا لك وكان يقول قيل لى ما على وجه الأرض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الأرض مجلس فى علم الحديث أبهى من مجلس عبد العظيم المنذرى وما على وجه الأرض مجلس فى علم الحقائق أبهى من مجلسك وكان رضى الله عنه يحضر مجلسه أكابر العلماء كابن الحاجب وابن عبد السلام عز الدين وابن دقيق العيد وعبد العظيم المنذرى وابن الصلاح وابن عصفور فكانوا يحضرون ميعاده بالمدرسة الكاملية من القاهرة ويقرأ ابن عطية والشفاء ويمشون بين يديه إذا خرج ...

وحج مرارا . قال ابن دقيق العيد، ما رأيت أعرف بالله منه ومع ذلك آذوه وأخرجوه وجماعته من المغرب وكتبوا إلى نائب الإسكندرية أنه يقدم عليكم مغربى زنديق وقد أخرجناه من ديارنا فاحذروه فدخل الإسكندرية فآذوه فظهرت كرامات أوجبت اعتقاده رضى الله عنه قال الشعرانى فى خاتمة المنن حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله أن سيدى الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه كان يقول لا يكمل عالم فى مقام العلم حتى يبتلى بأربع :

شماتة الأعداء وملامة الأصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء ، فإن صبر على ذلك جعله الله إماما يقتدى به .

ثم يذكر صاحب نور الأبصار وصية الشاذلى الجامعة فارجع إلى المصدر إن شئت الاستزاده فى طبعة دار الغد العربى ٤٣٧ ـ ٤٤٠ .

وقد ذكره الأستاذ عبد الله التليدى فى تراجمه لبعض مشاهير أولياء المغرب وقال عنه : ذلك القطب الكبير والغوث الشهير شيخ الطريقة الشاذلية وإمامها أبو الحسن سيدى على ابن عبد الله بن الجبار ، ينتمى نسبه إلى سيدى عمر بن مولاى إدريس المثنى بن مولاى إدريس الأكبر دفين زرهون وفاتح المغرب (أوردنا ترجمته تحت عنوان « إدريس عبد الله » فى م ٣ / ٣٧٠ ـ ٣٧٣ من هذه الموسوعة فانظرها فى موضعها) .

ولد أبو الحسن بقبيلة الأخماس الغمارية بقريه بنى زرويل بقرية اشتنواغل ، ولا يزال البيت الذى ولد فيه محفوظا متبركا به إلى الآن (وقد أنجبت هذه القبيلة عدة شخصيات كبيرة كالإمام على بن عبد الحق أبى الحسن الصغير صاحب التقييد على المدونة والعارف بالله سيدى محمد بن سعادة ، والعارف سيدى عبد الوارث اليصلوتى ، والعارف بالله سيدى أحمد أقطران ، والعارف سيدى عبد الله الهبطى ، والعارف سيدى يوسف التليدى وغيرهم من الأكابر . والأخماس : من عمالة شفشاون تكتنفها عدة قبائل : فشرقا بنو خمالد الغمارية ، وشمالا بنو سجيل ، وغربا بنو يوسف ، وجنوبا اغزاوة ، وهذه القبيلة تمتاز كجاراتها بأشجار الزيتون والتين وكثرة المعز) .

نشأ ببلدته وحفظ القرآن ، وطلب العلم ، ورحل إلى فاس فقرأ على كبار علماء وقته حتى أصبح من كبار علماء الظاهر بحيث كان يعد للمناظرة فى العلوم الظاهرة ، ثم تاقت نفسه لعبادة الله عز وجل فتزهد وتنسك وجاهد نفسه وراضها صياما وقياما وتلاوة وذكرا ، وساح وجال ، ولزم الخلوة والانقطاع عن الناس . أخذ أولا طريقة القوم على وجه التبرك بفاس عن الشيخ ولى الله سيدى محمد بن حرازم ابن الشيخ سيدى على ابن حرازم ، ثم جعل يطلب القطب فبلغ به المطاف إلى العراق ، فاجتمع بالعارف أبى الفتح الواسطى فقال له : تطلب القطب بالعراق وهو فى بلادك ارجع إلى بلادك تجده فرجع إلى المغرب فاجتمع بمولانا عبد السلام ، وعندما أراد مغادرته أوصاه بوصايا نافعة : ... وأخبره بما سيقع له وأنه سيسكن مصر ، وعين له بعض من يأخذ عنه ، ثم انصرف متوجها للديار الشرقية فمر فى طريقه على تونس وأقام بها مدة بشاذلة ، ثم أوذى من طرف بعض أمرائها فرحل إلى مصر ، وسكن الإسكندرية ، وحج مرارا .

وأخذ عنه أكابر أئمة الإسلام ، ومن أبرزهم وأشهرهم وارث سره العارف الكبير سيدى أبو العباس المرسى ، والعارف مكين الدين الأسمر، وسلطان العلماء العز بن عبد السلام رضى الله تعالى عنهم ، وكان معاصرا لابن العربى الحاتمى وأبى الحسن الششترى وابن سبعين وقطب الدين القسطلانى والحافظ عبد العظيم المنذرى ، والقرطبى المفسر، وغيرهم من الأكابر .

ترجمه كثير من المؤرخين (كما سيأتى بعد) وأفرده جماعة بالتأليف ومن أجمع ما وضع فى حياته وأخباره كتاب أبى الحسن الشاذلى لشيخ الأزهر عبد الحليم محمود [رحمه الله] ، وقد ذكر ابن عطاء الله فى « لطائف المنن » كثيرا من أخباره وكلامه ومناقبه وكراماته وأثنى عليه جماعة من الأكابر ، وحلوه بأوسمه رائقة ، ووصفوه بالقطبانية الكبرى فذكر ابن عطاء فى اللطائف أن الشيخ العراف مكين الدين الأسمر أخبره فقال : حضرت بالمنصورة فى خيمة فيها الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، والشيخ محيى الدين بن سراقة ، والشيخ محيى الدين الأخيمى ، والشيخ أبو الحسن الشاذلى ورسالة القشيرى تقرأ عليهم وهم يتكلمون والشيخ أبو الحسن صامت إلى أن فرغ كلامهم فقال الأسمر : يا سيدى نريد أن نسمع منك . فقال : أنتم سادات الوقت وكبراؤه وقد تكلمتم .

فقالوا : لا بد أن نسمع منك . قال : فسكت الشيخ ساعة ثم تكلم بالأسرار العجيبة ، والعلوم الجليلة ، فقام الشيخ عز الدين وخرج من صدر الخيمة وفارق موضعه وقال : اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب العهد من الله ا هـ .

وبالجملة فأبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه من أفراد هذه الأمة وأكابر أقطابها ، ويعتبر المحور الذى تدور عليه الطرق الشاذلية المنتشرة فى العالم الإسلامى ، ويعد المجدد لطريق التصوف فى القرن السابع الهجرى والناشر لها والداعى إليها ، وقد ترك بعده وخلف وراءه أئمة كبارا للتصوف والصوفية لو لم يكون منهم إلا سيدى أبو العباس المرسى لكان كافيا ، فكيف بغيره من العباقرة والأعلام (المطرب / ١٢٦ - ١٢٨) .

ومن كرامات الشيخ أبى الحسن الشاذلى ما نقله ابن بطوطة فى رحلته قال : أخبرنى الشيخ ياقوت العرشى عن شيخه أبى العباس المرسى : أن أبا الحسن كان يحج فى كل سنة ، ويجعل طريقه على صعيد مصر ، ويجاور بمكة شهر رجب وما بعده إلى انقضاء الحج ، ويزور القبر الشريف

ويعود على الدرب الكبير إلى بلده ؛ فلما كان فى بعض السنين (وهى آخر سنة خرج فيها) قال لخادمه : استصحب فأسا وقفة وحنوطا (الحنوط طيب يخلط للميت خاصة) وما يجهز به الميت ، فقال له الخادم : ولماذا يا سيدى ؟ فقال له : فى حميثرا سوف ترى ؛ وحميثرا فى صعيد مصر فى صحراء عيذاب ؛ وبها عين ماء زعاق (الزعاق : الماء المر الغليظ لا يطاق شربه) وهى كثيرة الضباع . فلما بلغا حميثرا ، اغتسل الشيخ أبو الحسن وصلى ركعتين ، وقبضه الله عز وجل فى آخر سجدة من صلاته ، ودفن هناك . وقد زرت قبره ، رضى الله عنه اهـ (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ١٧ ونور الأبصار / ٤٤١) .

ولأبى الحسن الشاذلى الأوراد المسماة « حزب الشاذلى » ، وللشيخ تقى الدين بن تيمية مصنف فى الرد على ما قاله فى حزبه ، و « الأمين » رسالة فى آداب التصوف رتبها على أبواب ، و « السر الجليل فى خواص حسبنا الله ونعم الوكيل » (كتاب الوفيات / ٣٢٣) ونزهة القلوب .

وبغية المطلوب ، مخطوط فى شستريتى (١ / ٦٩) ولأحمد بن محمد بن عياد كتاب « المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية » مطبوع ، فى سيرته (الأعلام ٤ / ٣٠٥) .

توفى سيدى أبو الحسن الشاذلى بصحراء عيذاب بمصر فى طريقه للحج سنة ست وخمسين وستمائة كما سبق القول ، ولا يزال ضريحه موجودا إلى الآن ، وقد جدد بناؤه مع غرف للزوار فى هذا العصر على يد بعض المصريين (المطرب / ١٣٠ ، ١٣١) .

وقد ورد فى رحلتى ابن جبير وابن بطوطة وفى الخطط المقريزية ، أن عيذاب كان فرضة (ميناء) على بحر القلزم ، وأنه لا عمارة فيها ، ولكنها كانت من أشهر المراسى فى البحار ، تأتى إليها سفن اليمن والحبشة والهند ، وكانت طريق الحج المصرى ، يسير إليها الحجاج . عن طريق قوص ، ثم يركبون منها إلى جدة ، وقد أقام حجاج مصر والمغرب أكثر من مائتى سنة يتوجهون إلى الحجاز عن طريق عيذاب ، ثم أبطل استعمال هذا الطريق فى سنة ٧٦٦ هـ وقد اندثرت عيذاب منذ القرن العاشر الهجرى وتلاشى طريقها ، وتحول عنها الحجاج والقوافل التى كانت تسير بين عيذاب وقوص إلى طريق السويس ، فالعقبة ، فالساحل الشرقى للبحر الأحمر إلى جدة .

ويصف ابن جبير طريق الحج من قوص إلى عيذاب فيقول : المقصد عن قوص إلى عيذاب على طريقين : أحدهما يعرف بطريق العبدين وهو أقصر ، أما الطريق الآخر فيعرف بالحميثرى ، وهو الطريق الذى سلكه شيخنا أبو الحسن فى رحلته الأخيرة إلى البلاد الحجازية حيث وافته المنية سنة ٦٥٦ ودفن بمنزلة حميثرى .

ويتكون ضريح سيدنا أبى الحسن الشاذلى القديم من مبنى مثمن الشكل بكل ضلع من أضلاعه السبعة نافذة ، واحدة مستطيلة والثانية على شكل قمارى (أى فتحتان معقودتان تعلوهما دائرة أو معين) وهكذا بالتناوب ، أما الضلع الثامن فيوجد به مدخل الضريح . ويتوسط الضريح ثمانية أعمدة تقوم فوقها قبة مرتفعة تعلوها قبة مدببة . وقد غطى الجزء المحصور بين القبة والمثمن الخارجى سقف مسطح ، كما زخرف أعلى جدران المثمن بشرافات مسننة . وفى جنوب الضريح أقامت وزارة الأوقاف الآن مسجدا ووصلت بينه وبين مدخل الضريح بممر مسقوف . وقد زودت المسجد بميضأة ودورة للمياه كما أقامت فى الجهة الجنوبية والغربية من المسجد مدرسة لتحفيظ القرآن وسكنا لشيخ المسجد والقائم بالتدريس فى المدرسة (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢ / ٢٦٥ ـ ٢٦٧) .

له ترجمة فى : هدية العارفين ١ / ٧٠٩ ، الوافى بالوفيات ١٢ / ٩٢ ، ٩٣ ، طبقات الشعرانى ٢ / ٥ ـ ١٥ ، جامع الكرامات العلية / ١٥ ـ ٥٨ ، مناقب أبى الحسن الشاذلى للفاسى ؛ على سالم عمار : أبو الحسن الشاذلى دائرة المعارف الإسلامية : الشاذلى ؛ كشف الظنون / ٤٠٤ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، إيضاح المكنون ١ / ٥٥٩ ، ٢ / ٩٧ ، ٢٦٤ ، مجلة العالم الإسلامى (بالإنجليزية) السنة الثانية عشرة / ٢٥٧ ـ ٢٧٩ ، معجم المؤلفين ٧ / ١٣٧ ، شذرات

الذهب ٥ / ٢٧٨ ؛ لطائف المنن فى مناقب الشيخ أبى العباس المرسى وشيخه الشاذلى أبى الحسن ، لابن عطاء السكندرى ؛ نفحات الأنس / ٥٦٧ ـ ٥٧٠ ؛ الكواكب الدرية ؛ جامع كرامات الأولياء ٢ / ١٧٥ ـ ١٧٧ ؛ أبو الحسن الشاذلى للدكتور عبد الحليم محمود؛ المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية لأحمد بن محمد بن عياد ؛ نكت الهيمان / ٢١٣ ، العبر ج ٥ وفيات سنه ٦٥٦ هـ (كتاب الوفيات / ٣٢٣) .

(نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى ط مكتبة الجمهورية القاهرة / ٢٤٣ ـ ٢٤٨ ، وط دار الغد العربى . القاهرة الطبعة الأولى ١٩٨٨ / ٤٣٤ ـ ٤٣٦ ، وعقد الجمان لبدر الدين محمود العينى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١ / ١٩٢ ، ١٩٣ ، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٣٢٣ وهامش ١ للمحقق، والأعلام للزركلى ٤ / ٣٠٥ ، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٥٢٠ ، وطبقات الأولياء لابن الملقن ـ حققه وخرجه نور الدين شريبة / ٤٥٩ ، والمطرب بذكر بعض مشاهير أولياء المغرب ـ عبد الله التليدى / ١٢٦ ـ ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ومهذب رحلة ابن بطوطة ـ أحمد العوامرى ومحمد أحمد جاد المولى . المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٤ ، ١ / ١٧ ، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٢ / ٢٦٥ ـ ٢٦٧) .

انظر : حزب البر ، الشاذلية (الطريقة ـ) .

*** حسن الشطى (١٢٠٥ ـ ١٢٧٤ هـ / ١٧٩٠ ـ ١٨٥٨ م) :**

نسبه ونشأته :

حسن بن عمر بن معروف الشطى الفقيه الحنبلى الفرضى الهندسى ولد سنة ١٢٠٥ هـ بدمشق وأصله من بغداد ورحل أهله إلى الشام ونزلوا بدمشق وهناك نشأ المترجم له فتعلم القرآن والعلوم ولازم العلماء وتخرج بهم ولم يزل يستزيد حتى عرف بين الناس بالتفوق والتبحر فقصدوه لأخذ العلم عنه ولم يشغله التدريس عن التصنيف .

مؤلفاته ووفاته :

من مؤلفاته شرح زوائد الغاية وشرح عقيدة السفارينى ، وبسط الراحة فى مسائل المساحة ، ورسائل فى البسملة الشريفة وفسخ النكاح والتقليد والتلفيق فى الأصول .

توفى رحمه الله سنة ١٢٧٤ هـ .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ١٥٣) .

*** حسن صدقة (المدرسة السعدية ، مدرسة وقبة سنقر السعدى) (٧١٥ هـ / ١٣١٥ م) : أثر ٢٦٣ .**

تقع هذه القبة بشارع السيوفية وكانت ضمن المدرسة السعدية التى أنشأها الأمير شمس الدين سنقر السعدى أحد أمراء الناصر محمد بن قلاون سنة ٧١٥ هـ (١٣١٥ م) وقد سميت بقبة حسن صدقة بالنسبة إلى الشيخ حسن صدقة المدفون بها .

ولم يبق من هذه المدرسة سوى المدخل والقبة والمنارة . فالمدخل يقع فى طرف وجهة القبة يغطيه مقرنص من ثلاث حطات فوقه طاقية العقد وأسفله شباك على كل من جانبيه ثلاثة أعمدة رخامية صغيرة وتغطيه مقرنصات جميلة . وأسفل الشباك إطار زخرفى يحيط بعتب الباب الملبس بالرخام الأحمر والأبيض . هذا ويعلو المدخل زخارف جصية مفرغة غاية فى الدقة والجمال شأنها شأن الزخارف الجصية التى تحلى رقبة القبة وقاعدتها ، وهى أهم ما امتاز به هذا الأثر .

ووجهة القبة من أسفل بها صفتان تنتهيان بمقرنصات بكل منهما شباك يعلوه عتب يزدان بزخارف هندسية ذات أطباق نجمية يعلوه عقد مزرر، وبكل وجهة من وجهات منطقة الانتقال من المربع إلى الدائرة صفة معقودة بزخارف جميلة وعلى جانبيها عمودان حليا بزخارف دقيقة وبها ثلاثة شبابيك اثنان منها بعقد مثلث يعلوهما شباك مسدس كانت جميعها مملوءة بزخارف جصية مفرغة وإلى جانبى الصفة طبقان زخرفيان مستديران ، هذا ويحيط بدائر القبة أعلى هذه المنطقة نطاق زخرفى جميل يشتمل على طراز مكتوب به بالخط المملوكى المزهر آيات قرانية أسفله شبابيك جصية مفرغة يحيط بها زخارف جصية .

وتقوم المنارة على يسار المدخل وقد أنشئت على طراز المآذن التى شيدت فى هذه الحقبة من الزمن (أواخر القرن السابع وأوائل الثامن ـ أواخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع

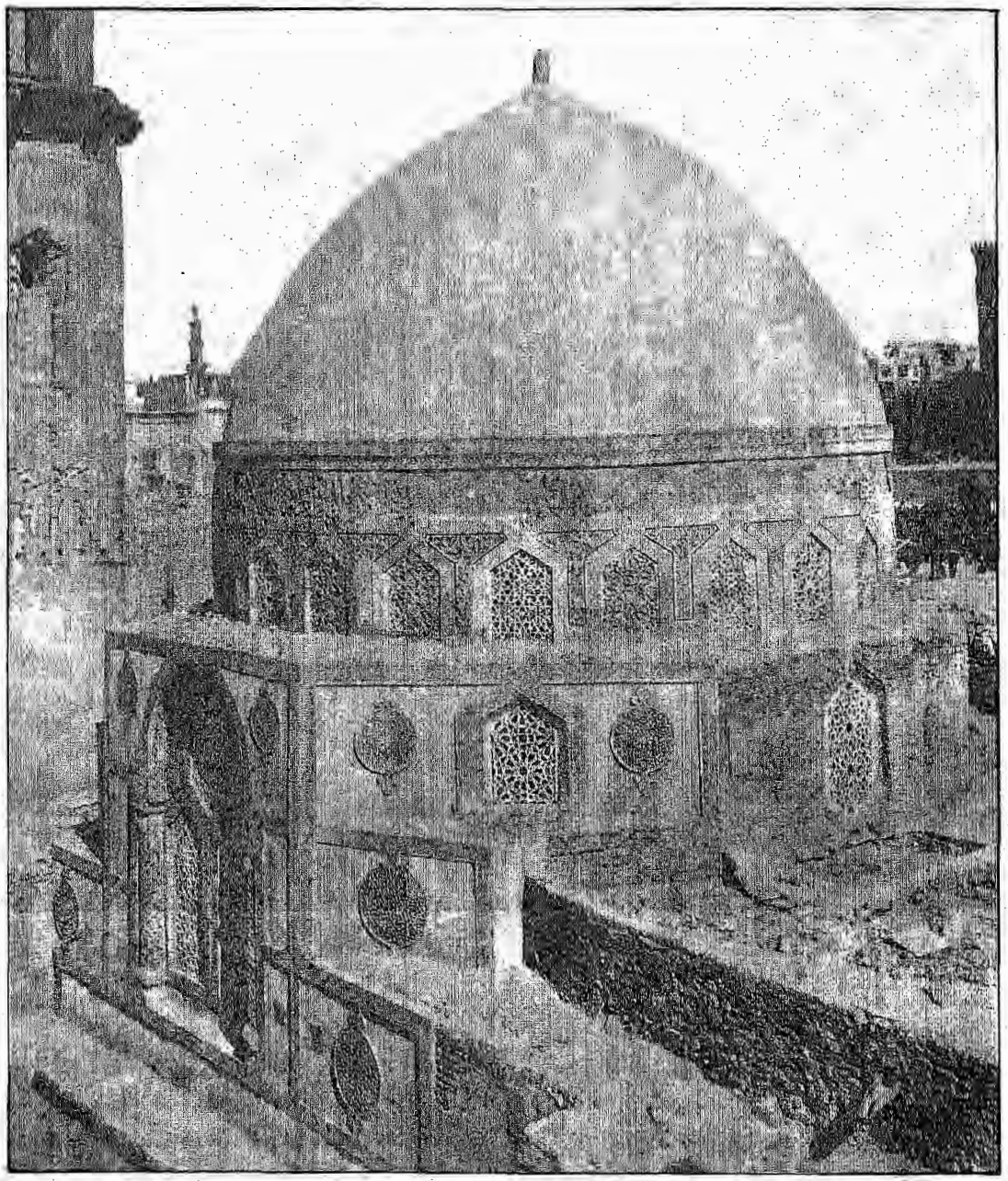

قبة حسن صدقة
٧١٥ هـ (١٣١٥ م)

القبة من الخارج

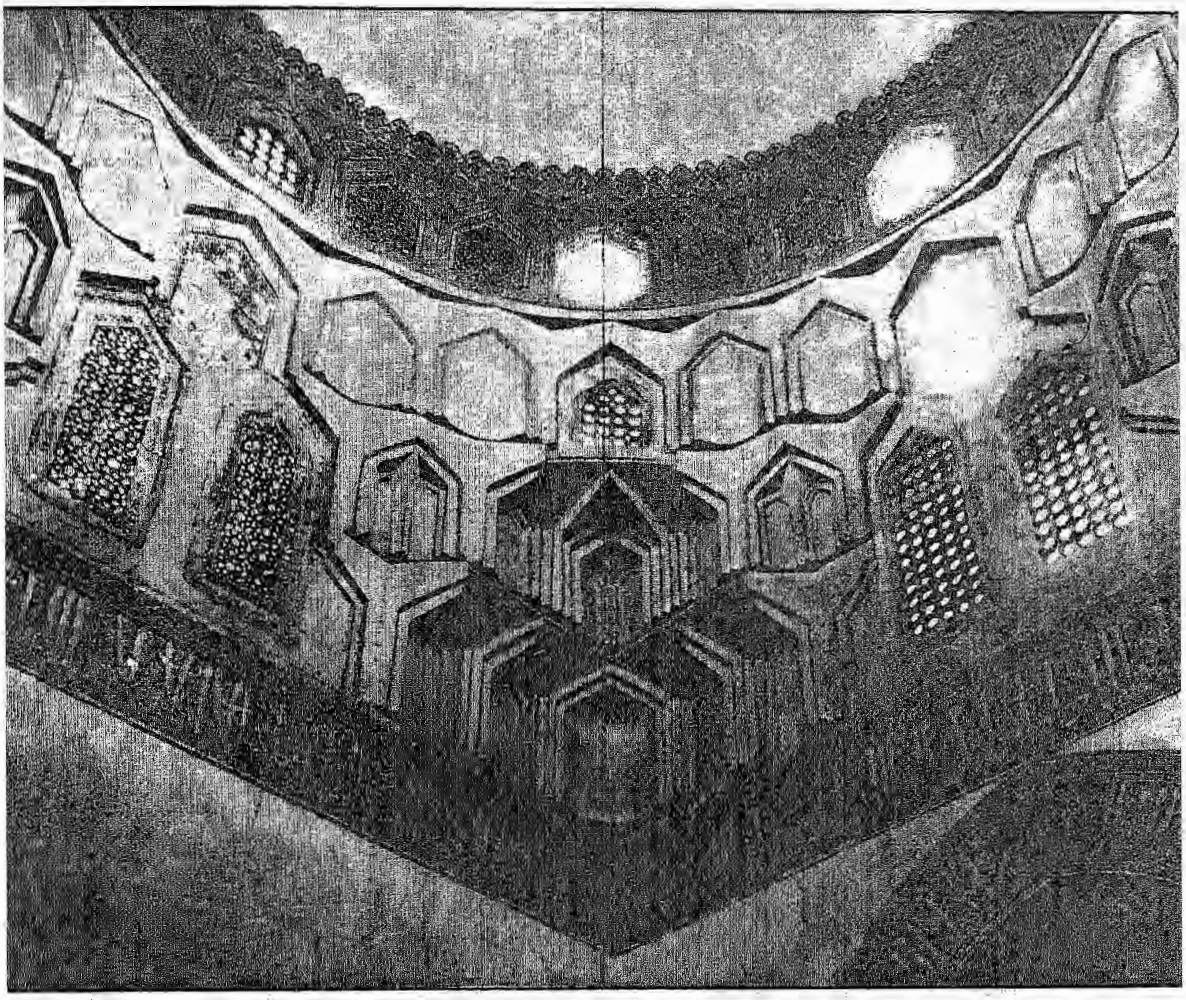

القبة من الداخل

ضريح حسن صدقة
٧١٥ هـ (١٣١٥ م)

عشر) وهى تتكون من بدن مربع تحلى وجهاته صفف معقودة وينتهى بدورة المؤذن التى يعلوها مثمن به ثمانى فتحات ذات عقود مورقة داخل صفف تغطيها عقود مخوصة ويعلو المثمن طبقتان من المقرنص المتعدد الحطات يعلوهما قبة مضلعة .

والقبة من الداخل محمولة فى الأركان على مقرنصات مكونة من ثلاث حطات بمنتصف الحطة الأولى من كل منها شباك ذو عقد مثلث مثل الشبابيك المجاورة له والسابق الإشارة إليها وأسفل هذه المقرنصات طراز مكتوب يحيط بالمربع .

ويقع المحراب فى منتصف الحائط الشرقى للقبة ، ويحيط به طراز مكتوب به أدعية وبنهايته تاريخ القبة مكتوبا بالأرقام (٧٢١ هـ) وبالقبة تابوت مكتوب به اسم منشىء المدرسة وتاريخ الإنشاء (٧١٥ هـ) كما تضم القبة رفات الشيخ حسن صدقة .

(مساجد مصر . وزارة الأوقاف ١ / ٥٥ ، ٥٦) .

* **أبو الحسن الصُّغَيِّر (ـ ٧١٩ هـ / ـ ١٣١٩ م) :**

ذكره تحت هـذا الاسم صاحب فهرس مخطوطـات خزانة القرويين وقال عنه :

أبو الحسن الصغير على بن محمد بن عبد الحق الزرويلى المشهـور بأبى الحسن الصغيـر بضم الصـاد المهملـة وفتح الغين المعجمة وتشـديد المثناة التحتية عـرَّف به ابن الخطيب فى الإحـاطـة وأثنى عليه حفظـا وتفننـا وتولـى القضاء بفـاس فحمدت سيـرته وظهر فضله تـوفى عام تسعة عشـر وسبعمائة وفى مسند الفقه من المنح البادية أن سيدى عبد العزيز القروى هو صاحب التقييد المنسوب لأبى الحسن الصغير وهو أحسن التقاييد وأصحها ـ انظر بقيـة ترجمته فى الديباج المذهب ص ٢٠٤ (فهرس المخطوطات ٢ / ٤١٢) .

وقد أدرجـه صاحب الأعـلام تحت اسم « الصُّغَيِّـر » وقال عنه : على بن محمد بن عبـد الحق الزرويلى ، أبو الحسن ، المعـروف بـالصُّغَيِّـر ، قـاض معمـر ، من كبـار المفتين فى المغرب . ولاه السلطان « أبو الربيع » القضاء بفاس فحسنت سيرته . وكـان يدرِّس بجامع الأجدع فيهـا . له « التقييد على المدونة » مخطوط خمسة أجزاء ، فى الصادقية بتونس ، باسم « شـرح تهذيب المـدونة » ، فـى فقه المـالكية ، و « فتـاوى وتقييدات » قيدهـا عنه تلاميذه ، وأبرزت تأليفـا . عاش أكثر من مائة عام (الأعلام ٤ / ٣٣٤) .

(فهـرس مخطوطـات خـزانة القـرويين لمحمـد العـابد الفـاسى ٢ / ٤١٢ ، والأعلام للزركلى ٤ / ٣٣٤ ، وانظر ما جاء بهامش ٣ من مراجع).

* **حسن الصنيع شرح مليح البديع :**

من مخطوطات المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا

OP . 1496

جاء بيانه كما يلى :

مجلدة تضم القسمين الأول والثانى من الكتاب .

تأليف : على بـن حسن بن بـدر الـدين البـدرى الغـزى الشافعى .

كتاب كبير تناول فيه الغزى شرح القصيدة المسماة « مليح البديع فى مديح الشفيع » للشيخ عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ للهجرة ، وجعله شرحا مبسوطا . بدأه بمقدمة ذكر فيهـا اتصالـه بالشيخ النـابلسى وسبب اختيـاره هذه القصيـدة للاضطلاع بشـرحها ، ثم أورد فى مقدمته ثبتـا بأسماء الكتب التى اعتمـدهـا مصـادر ومـراجع فى شـرحـه كخـزانـة الأدب للبغـدادى . وقـد حفل شـرحـه هـذا بأنبـاذ كثيـرة من النحـو وطرائف أدبية كثيـرة ، وضم فيه أشعارا وأخبارا وقضايـا بلاغية ومسائل عروضية وغير ذلك مما يحتاج إليه توجيه شرحه .

وقسمه ثلاثة أقسام تضم هذه المجلدة منها قسمين .

أولهما : ويقع فى ١٢٥ ورقة .

والثانى : يقع فى ٣٧٨ ورقة .

وجاء فى آخر الثـانى ما نصه : « يتلوه القسم الثـالث وبه يتم الكتاب » .

وتـرجع قيمة هـذا الكتاب إلى مـا اشتمل عليه من أخبـار كثيـرة وتـراجم لأدبـاء ونحـاة وشعـراء ، ، ومـا فيـه من شعـر ونصوص جمعها من مصادر متعددة ربما ضاع كثير منها .

أوله بعـد البسملة والحمدلة : « وبعـد فقد سبق فى العلم القديم ما اقتضته حكمة العزيز الحكيم ... » .

آخره : « تمت الجملة الأولى من القسم الثانى من الكتاب المسمى ... وتتلوها الجملة الثانية وبها يتم الكتاب » .

نسخة المجلـدة تامـة بحالـة حسنة فـرغ من كتابتهـا سنة ١١٣٢ هـ فهى إن لم تكن بخط المـؤلف فلا بـد أن تكون فى حيـاتـه ، فلـم يـذكـر اسم نـاسخ لهـا . خطهـا نسخ دقيق الحروف ، وعناوين المسائل بخط متميز .

(٥٠٣) ق (٥ , ٢١ × ٥ , ١٥ سـم) (١٤ × ٩ سـم) المسطرة (٢٧ س) .

المصـادر : إيضاح المكنون ٢ / ٥٥٣ ، وذيل بروكلمان ٢ / ٤٧٦ .

(فهرس المخطوطات العربية المحفـوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش / ٢٣٧ ، ٢٣٨) .

* **حسن الصنيعة فى ضمان الوديعة :**

للشيخ تقى الديـن على بن عبد الكافى السبكـى المتوفى سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة (كشف ١ / ٦٦٧) .

* **حسن الصوت فى التلاوة :**

أفرد الإمام النووى فصلا فى كتابه « التبيان » فى استحباب طلب القراءة الطيبة من حسن الصوت جاء فيه ما يلى :

اعلم أن جماعات من السلف كانوا يطلبون من أصحاب القراءة بالأصوات الحسنة أن يقرءوا وهم يستمعون ، وهذا متفق على استحبابه ، وهو عادة الأخيار والمتعبدين وعباد الله الصالحين ، وهو سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ ؛ فقد صح عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ «اقرأ على القرآن فقلت : يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال إنى أحب أن أسمعه من غيرى ، فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا جئت إلى هذه الآية ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا** ﴾ [النساء : ٤١] قال حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان » رواه البخارى ومسلم . وروى الدارمى وغيره بأسانيدهم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنه كان يقول لأبى موسى الأشعرى : ذكرنا ربنا ، فيقرأ عنده القرآن ، والآثار فى هذا كثيرة معروفة ، وقد مات جماعات من الصالحين بسبب قراءة من سألوه القراءة ، والله أعلم ، وقد استحب العلماء أن يستفتح مجلس حديث النبى ﷺ ويختم بقراءة قارئ حسن الصوت ما تيسر من القرآن . ثم إنه ينبغى للقارئ فى هذه المواطن أن يقرأ ما يليق بالمجلس ويناسبه ، وأن تكون قراءته فى آيات الرجاء والخوف والمواعظ والتزهيد فى الدنيا والترغيب فى الآخرة والتأهب لها وقصر الأمل ومكارم الأخلاق .

(التبيان فى علوم القرآن للإمام النووى / ٧٨ ، ٧٩) .

* **حسن الطويل (١٢٥١ - ١٣١٧ هـ)**

حسن بن أحمد بن على ، أبو محمد الطويل ، فاضل مصرى مالكى (الأعلام ٢ / ١٨٣) . ممن نهضوا بالتصحيح من رجال الأزهر الشريف (الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة ١ / ١٣٤) ترجم له ترجمة مستفيضة تلميذه العلامة أحمد تيمور باشا (انظر ترجمته تحت عنوان « تيمور باشا (أحمد) فى م ١١ / ١٩٩ - ٢٠٤) ذاكرا صلته به ، وما يدين له به من فضل فقال عنه :

الإمام العلامة ، شيخ الشيوخ ، وأستاذ الأستاذين ، وأحد من تفرد فى مصر بالبراعة فى المعقول والمنقول ، وأتقن العلوم العديدة مع الزهد الصحيح والورع وعلو النفس ، والتأدب بآداب الشرع والتمسك بالكمالات .

وهو حسن الطويل بن أحمد الطويل بن على ، أبو محمد ولد بمنية شهالة إحدى قرى المنوفية ، حوالى سنة ١٢٥٠ كما سمعته من تلميذه الخاص العلامة الشيخ أحمد أبى خطوة . وذكر الشيخ بشير الظافر فى كتابه اليواقيت الثمينة فى أعيان مذهب عالم المدينة ، أنه ولد سنة ١٢٥٦ ، وتربى بهذه القرية فقرأ القرآن الكريم وحفظه بها ، ثم انتقل إلى طندتا [طنطا] وهو صغير، فاشتغل بتجويد القرآن وحفظ المتون بالمسجد الأحمدى نحو سنتين أو ثلاث، ثم حضر للقاهرة واشتغل بطلب العلم بالجامع الأزهر، فقرأ على شيوخ العصر، مثل الشيخ محمد عليش المالكى فى الفقه والحساب وغيرهما وعلى الشيخ حسن العدوى الحمزاوى ، والشيخ إبراهيم السقاء ، والشيخ محمد الأشمونى، والشيخ محمد الأنبابى، والشيخ أحمد شرف الدين المرصفى ، فظهرت عليه النجابة ، وابتدأ فى حضور السعد، وكان من دأبه فى أول أمره معاكسة المشايخ فى الدروس بكثرة الأسئلة والمناقشات، حتى حدث ما اضطره إلى الانقطاع عن الأزهر، وسبب ذلك أن أبناء العمد وأقاربهم طلبوا للدخول فى الجندية بقانون وضع لذلك أمر به سعيد باشا والى مصر ، ولما كان المترجم من أقارب بعض مشايخ قريته طلب معهم .

تجنيده بأمر سعيد باشا :

وجند مع من جند فصار واحدا منهم ، إلا أنه لم يسلك مسلك أكثرهم فى التفريط فى الفروض ، فكان يواظب على الصلوات والأوراد ، وكان الوالى يكره من الجند من يصلى، وحدث أن المترجم جاءه من شيخه الشيخ أحمد شرف الدين المرصفى كتاب فيه استغاثة يأمره بتلاوتها عقب كل صلاة ، رجاء أن تفرج كربه وتخلصه من الجندية ، فوقع الكتاب فى أيديهم ، وعدُّوه لذلك مذنبا ، وكان عقاب المذنبين عندهم إهمال تعليمهم الفنون العسكرية وتشغيلهم فى السكك الحديدية وما أشبهها من الأعمال الشاقة ، فكان المترجم

يشتغل فى هذه الأعمال بهمة رائدة تأديبا لنفسه ، لأنه ظن ما وقع له عقابا على جراءته على مشايخه ، وكان سعيد باشا يلقب المطيعين من الجند بالفراعنة ، والعاصين المذنبين بالنماردة ، فغضب مرة على النماردة وأمر بطردهم من الجيش ، فخرجوا منه إلا أنهم بقوا تابعين له ، وهم ما كانوا يسمونهم بالعساكر الأمدادية ، وخرج المترجم معهم ، فأقام بقريته مدة ، وكان قبل ذلك يجتمع على الشيخ خالد أحد مشايخ الطريق فرأى أن يسافر إليه فسافر إلى بلدته المسماة بالسريرية من أعمال منية ابن الخصيب ولزمه بعض أشهر عكف فيها على الاشتغال بالعلم والطريق .

فراره :

ثم طلب إلى الجندية مرة ثانية فذهب إليه أبوه ليحضره وأراد الشيخ خالد منعه فلم يرض هو بل عاد مع أبيه إلى قريته فوجدهم أهملوا طلبه ، فحمد الله وأراد والده إبقاءه معه فى القرية خوفا من أن يعود إلى الصعيد ، فضاق المترجم بهذا الأمر وخرج من غير علم أبيه من القرية وهو لا يملك شيئا ، فمشى على قدميه يبيت فى كل بلدة تصادفه حتى وصل إلى القاهرة ، ودخلها من جهة باب الحديد فاشترى بما معه شيئا أكله ، وذهب إلى الأزهر فصادف الشيخ محمد السقارى فى طريقه ، فلما رأى المترجم أسرع إليه وهش له ، وأخبره أنه يطلبه من مدة . ثم أنزله بداره وحلف أن يبقى بها شهرا لا يتكلف شيئا من عنده ، وكان مراد السقارى نظم قصيدة يمدح بها أحد الأمراء ، فنظمها له وأخذ السقارى عليها أربعين دينارا جائزة . ولما انقضى الشهر حف الله المترجم بعنايته ، فطلبه الشيخ حسن العدوى لتصحيح البخارى ، وكان شرع فى طبعه فانتفع بأجر التصحيح . ثم طلب إلى ديوان الجهادية لتصحيح ما يطبع به ، فقابل هناك أحمد عبيد بك رئيس الترجمة ، وامتحنه فأعجب به ، وكاد يطير فرحا وقال عنه هذا جوهرة خفيت عنا ، واستخدمه فى الحال للتصحيح بهذا الديوان ، وسعى له حتى محوا اسمه من الجيش حتى لا يعاد طلبه .

ثقافة شاملة :

وكان المترجم فى هذه المدة عاد لطلب العلم والاشتغال به ، مع القيام بالتصحيح بالديوان ، حتى شهد له شيوخه بالتأهل للتدريس فدرس بالأزهر ، وكان أول درس قرأه فى شوال سنة ١٢٨٣ وابتدأ فيه بالقراءة فى الأزهرية . ولم يقتصر رحمه الله على العلوم المتداولة بالأزهر ، بل بحث ونقب ، واجتمع بالشيخ محمد أكرم الأفغانى فتلقى عنه العلوم الحكمية ، وبرع فيها ، وتلقى عن تلميذه خلاصة الحساب لبهاء الدين العاملى ، ونظر فى الهندسة والجبر وسائر العلوم الرياضية ، وقرأ التاريخ قراءة إمعان وتدبر ، وطالع كتب اللغة والأدب ، ونظم الشعر السهل ، وكتب الترسل البديع ، وكان لا يسمع عن أحد يعرف علما إلا ويسعى إليه ويتلقاه عنه كائنا من كان ، حتى صار نسيج وحده ، وقريع دهره ، فى سائر العلوم مع بعد النظر فى السياسة ، وسعة العقل ، وسلامة العقيدة ، وشدة الإنكار على البدع والمستحدثات فى الدين .

مشاهير تلاميذه :

وقد قرأ عليه فى الأزهر كثيرون من علمائه المشهورين ، فكان الشيخ الأجل أحمد أبو خطوة ، والشيخ محمد عبده ، والسيد أحمد الشريف ، وإبراهيم بك اللقانى ، والشيخ محمد راضى البولينى ، ممن قرأ عليه فى الطبقة الأولى من تلاميذه . ثم قرأت عليه طبقة ثانية منها الشيخ عبد الرحمن فوده ، والشيخ محمد الغرينى ، والشيخ عبد الرحمن قراعه ، وقرأ عليه أيضا الشيخ محمد بخيت ، والشيخ داغر ، والشيخ محمد المغربى ، والشيخ أحمد الزرقانى ، وغيرهم ممن لا يحصون ، واختص به الشيخ أحمد أبو خطوة ، والشيخ راضى البولينى ، والشيخ عبد الرحمن فودة ، والشيخ عبد الرحمن قراعة ، فكانوا يقرأون عليه فى داره دروسا غير الدروس الأزهرية ، وصحبوه ولازموه فانتفعوا به فى دينهم وأخلاقهم فوق انتفاعهم بعلمه .

ثم نقل إلى نظارة المعارف وعين للتفتيش فيها ، ولما مات الشيخ زين المرصفى مفتشها الأول سنة ١٣٠٠ ، وأقيم بدله الشيخ حمزة فتح الله المفتش الثانى جعل المترجم مفتشا ثانيا . ثم نقل مدرسا بمدرسة دار العلوم ، فعم الانتفاع به ، وتخرج عليه أحسن من نراهم الآن من الأساتذة المتخرجين

فى هـذه المدرسة كـالشيخ الفاضل حسن منصـور ، والشيخ محمـد المهـدى ، والشيخ محمد الخضـرى ، والشيخ عبـد الوهاب النجار وغيرهم من أفاضل الوقت .

وفاته :

وبقى فى هذه المدرسة إلى سنة ١٣١٧ ، وكانوا شرعوا فى الامتحـان قبل الأجازة المـدرسية كـالعادة ، فلمـا كانت ليلـة السبت ١٧ صفر سهر كعادته . ثم ذهب لداره معافى ليس به شىء ، واستيقظ فتـوضأ وصلـى الصبح . ثم طلب الإفطـار والقهوة ، وأخذته غفوة كان فيها القضاء المحتوم ، فلم تشرق شمس ذلك اليـوم إلا والنعاة ينعـونه والمـؤذنون يؤذنـون على المآذن كـالعادة فى موت كبار العلمـاء ، وأم داره شيخ الأزهر الشريف الشيخ عبد الرحمـن الشربينى ، والشيخ محمد عبده المفتى ، وجميع العلماء والفضلاء ، وكبـار نظارة المعارف ، وتـلاميـذه من الأزهـر ودار العلوم ، وشيعت جنـازتـه تشييعـا سنيا ، فصلوا عليه فى الأزهر ودفنـوه بمقابر المجاورين رحمه الله وغفر لـه عدد حسناتـه ويضيف أحمد تيمـور قائلا : ومن غريب المصادفات أنه زارنى قبل وفاته بيومين فى ليلة مقمرة ، فجلسنا فى صحن الـدار نلعب الشطرنج ، وكان مولعـا به مع قلة إجادته فيه ، فقال لى عند ما أراد الذهاب : نحن الآن فى الامتحان ، وقد قربت الأجـازة ، وصدرى ضيق فى هذه الأيام من الناس ، ونفسى تجنح للعزلة ، فهل تعرف لى مكانا أقضى فيه بعض أيام بعيدا عنهم ؟ فقلت يا سيدى إذا انتهى الامتحان فالأوفق أن نسـافر معـا إلى ضيعتنا التى بقـويسنا فنخلـوا فيها بكتـاب نقـرؤه ، فقـال نعم الـرأى هـذا ، وسأستصحب معى ولدى حسنا ليشترك معنا فى القراءة . ثم لم يمض يومان حتى نقلـه الله إلى جواره ويسـر لـه العزلـة ، ولكن فى دار قـراره ، فأصبت فيه مصيبة لم أصبها فى بعيـد ولا قريب ، لما كان له علىَّ من الفضل ولـو لـم يكن لـه علىَّ سوى تصحيح العقيـدة وتأديبى بآداب الحنيفية السمحاء لكفى .

الأستاذ يرشد :

أما سبب اجتمـاعى به وقراءتى عليـه ، فإنى كنت خرجت من المدارس بعد تلقى ما يتلقى بها من العلوم المعروفة وأنا فى سن العشرين ، وقـد علق بالعقيدة شىء من آثار التـربية بهذه المدارس إلا أنى كنت مـولعا من الصغر بالإسـلام ومحاسنه ، والمطالعـة فى السيرة النبويـة ، ومناقب الأصحـاب والخلفاء الراشدين ، فكان ينشرح صدرى لأشياء ، وينقبض من أشياء تعـرض لى فيها شبهـات . ثم كنت أعـرض ما يظهـر لى من مكـارم الشريعـة ومقاصـدهـا على ما عليـه الناس من البـدع والمحدثات التى تمسكوا بها ، وجعلوها من الأصول الدينية ، فأجد التناقض والتصادم ، فصرت أتردد على كثير من العلماء وغيرهم ، لعلى أجـد عندهم مفرجا فأراهم أحـرص من العامة على هذه الخـزعبلات ، حتى كدت أحكم بأنهـا من الدين ، وأن الأمر دائر بين شيئين ، فإما أن يكون الدين دين خـرافات وخزعبـلات تنفر منها الطباع السليمـة ، وإما أن يكون مـا نراه حقا ، ولكن يمنعنـا من قبوله إلحـاد تأصل فى النفس . حتى أرشدنى بعض الأصحاب للمترجـم ، فأخذت فى السؤال عنه من أهل العلم ، فكانوا ينفروننى منـه حتى بالغ بعضهم عامله الله بما يستحق ورماه بالزندقة ، فقلت إذا كنت لم أجد طلبتى عنـد من تسمـونهم بـالصلاح والـورع ، فلعلى أصيبهـا عنـد الزنادقـة . ثم سعيت فى الاجتماع به ، وسألتـه القراءة عليه ، والاهتـداء بهديـه ، فقـرأت عليـه العلوم العـربيـة والمنطق ، وأعدت عليه الصرف بتوسع وعلوم البلاغة . ثم قرأت طرفا من الحكمـة فى شرح الـدوانى على هيـاكل النور للسهـروردى ، وشـرح رسـالـة الـزوراء وغيـر ذلك . ولمـا رآنى مجـدا فى التحصيل ، قـرر لى درسا ثـانيا بعـد العشاء كنـا نقرأ فيـه كتب الأدب ونحوها ، وأنا فى كل هذه المدة أستوضح منه ما أشكل على فيحله لى ، فكـان اجتماعى به ومصاحبتى إيـاه من أكبر نعم الله علىَّ فى دينى ، وكثيرا ما كان يغضب منى ويؤنبنى إذا رأى منى تهاونا فى الصلاة .

وكان من عـاداته الخـروج إلى الريف كل خميس تـرويحا للنفس فكـان يذهب إلى الأميـريـة من ضواحى القـاهرة عنـد تلميـذه الشيخ عبـد الـرحمن فـودة فيقضـى عنـده الخميس والجمعة ويعـود يوم السبت فلما عرفتـه صار يذهب للأميـرية بعض الأخمسة ويسافر فى بعضها إلى ضيعتنا التى بقويسنا أو إلى حلوان حينمـا نسكن بها شتاء ، فكنت أقضى معـه هذين اليومين فى مطالعة واشتغال حتى فى حالة المشى والتنزه كنت

أحمل الكتاب معى وأسمعه فيه فيقرر لى المسائل ونحن سائران .

كان متصوفا :

وكان رحمه الله سنى العقيدة ، صوفى المشرب ، لا يحيد عن الشرع قيد أصبع ، آخذًا بمذهب الإمام ابن تيمية فى مسألة الاستغاثة بالقبور والاستشفاء بالموتى ، منكرًا على المبتدعة أشد إنكار ، آية من آيات الله فى معرفة التفسير وحل مشكلات الكتاب المبين ، متضلعا من الحديث ، متحصنا بالشريعة فى كل علم يقرؤه من كلام أو حكمة أو تصوف أو رياضيات أو طبيعيات ، وخص باستحضار الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فى الاستشهاد بها على حل المشكلات الدينية ، فكان أمره فى ذلك عجبا وشأنه فيه مستغربا ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومع انحراف العلماء عنه لإنكاره عليهم بدعهم وما درجوا عليه ، فإنهم كانوا مقرين بفضله ، وكثيرا ما كانوا يحتاجون إليه فى معرفة أسرار الشريعة ، وحل مشكلاتها والرد على الطاعنين عليها من أرباب النحل الأخرى أو المرتدين .

أخلاقه ومساعيه :

أما أخلاقه فزهد غريب ، وعلو نفس عن الدنايا ، وبعد عن الرياء ؛ وتواضع مع كل إنسان ، وسذاجة فى المطعم والملبس والمسكن ، لا ينفق على نفسه من مرتبه إلا القليل ويتصدق بالباقى فى الخفاء ؛ فلما مات قام الصراخ فى دور كثيرة يسكنها فقراء وأرامل ، كان يعولهم فى كل شهر بما فضل من نفقته ، وما علم بهم أحد حتى من أقرب الناس إليه وأخصهم به إلا بعد موته .

وكان كثير الاشتغال بأمور المسلمين ، دائم الهموم لما أصابهم من التأخر فى مشارق الأرض ومغاربها ، منتظرا فرجا يأتيهم ، ولطفا من الله يحفهم ، فتقوم فيهم دولة شعارها الدين ، تقوى على جمع شملهم ؛ ولذلك لما قام المهدى بالسودان وانتصر انتصاراته المشهورة واستولى على البلاد السودانية ، أحسن المترجم فيه الظن وقام بنصرته بقلبه ولسانه ، حتى اضطر الإنكليز أن يسيِّروا وراءه عينا يخبرهم بحركاته وسكناته ، وكاد يقع فيما لا تحمد عقباه لولا أن سلمه الله .

ولمداومة اشتغاله بالإقراء وتربية النفوس لم يؤلف تأليفا ، غير أن نظارة المعارف لما كلفت كل مدرس بجمع ما يلقيه من الدروس ، وكان يدرس التفسير بمدرسة دار العلوم ، شرع فى جمع ذلك فى كتاب سماه « عنوان البيان » لم يطبع منه غير المقدمة سنة ١٣١٦ ، أى قبل وفاته بسنة . (أعيان القرن الرابع عشر / ١٠٣-١١٣) .

(الأعلام للزركلى ٢ / ١٨٣ ، والأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة - د. محمد كامل الفقى ١ / ١٣٤ ، وأعيان القرن الرابع عشر للعلامة أحمد تيمور / ١٠٣-١١٣) .

*** حسن الظن بالله سبحانه وتعالى :**

حسن الظن بالله سبحانه وتعالى : للشيخ أبى بكر عبد الله ابن محمد بن عبيد القرشى الشافعى المعروف بابن أبى الدنيا المتوفى سنة ٢٨١ إحدى وثمانين ومائتين وهو مختصر محذوف الأسانيد أوله الحمد لله وسلام على عباده ... إلخ .

(كشف ١ / ٦٦٧) .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وقد أدرج تحت عنوان « حسن الظن بالله عز وجل » وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٩٥٩٥ .

كتاب فى حسن الظن بالله وما ورد فى ذلك من الأخبار والقصص رواية أبى الحسن على بن بشر المعدل عنه .

المؤلف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن قيس القرشى الأموى المعروف بابن أبى الدنيا المتوفى سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م

أوله : أنبأنا أبو الفضل جعفر بن أبى البركات الهمدانى المقرئ رحمه الله إجازة ... سند المؤلف إلى حكيم بن جعفر قال : مات لمضر ابن كانت فيه خلال تكره ، فحزن عليه مضر حزنا شديدا فقلت : هذا من مثلك كثير تحزن على ولد أرجو أن يكون ذلك ذخرا ...

آخره : حدثنا عبد الله عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : «لله مائة رحمة وإنما أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون » .

الخط نسخ معتاد الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

تاريخ النسخ : سنة ٧٩١ هـ .

ملاحظات : نسخة قيمة مراجعة ومقابلة عليها تملكات تختلف ترتيبها عن المطبوعة .

مصادر عن الكتاب : بروكلمان الترجمة العربية ٣ / ١٣٢ ، د. صلاح الدين المنجد معجم مصنفات ابن أبى الدنيا ص ٨ رقم ٥٨ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٦ / ١٣١ ، تاريخ بغداد ١٠ / ٨٩ .

طبعة الكتاب : طبع ضمن مجموعة رسائل ابن أبى الدنيا سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م وهو ثالث الرسائل ص ٣٩ طبع جمعية النشر والتأليف الأزهرية .

بعض نسخ الكتاب : الأحمدية بحلب ـ مجلة المجمع العلمى بدمشق ١٠ / ٥٧٧ ، المحمودية بالمدينة المنورة ١٢٤ مجاميع (فهرس المخطوطات ١ / ٤٤٧ ، ٤٤٨) .

(كشف الظنون ١ / ٦٦٧ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٤٧ ، ٤٤٨) .

* **حسن عبد الوهاب (١٣١٧ـ١٣٨٦ هـ / ١٨٩٩ـ١٩٦٧ م) :**

قال عنه صاحب الأعلام : حسن عبد الوهاب المصرى ، عالم بالآثار الإسلامية . عمل فى ابتدائه مصورا فى لجنة حفظ الآثار الإسلامية بالقاهرة . وسافر إلى البلدان العربية ودرس عمائرها الأثرية . وعين مفتشا للآثار العربية . وأنشأ مكتبة خاصة احتوت على نوادر فى موضوعها . واختير عضوا فى المجمع العلمى المصرى ، والجمعية التاريخية المصرية والمجلس الأعلى للآداب والفنون . له عدة كشوف وأبحاث ومؤلفات ، أهمها « مساجد القاهرة » جزءان ، و « ميدان صلاح الدين و ما حوله من الآثار » و « تخطيط القاهرة » و« بين الآثار الإسلامية » رسالة ، وكلها مطبوعة (الأعلام ٢ / ١٩٨) .

وله أيضا كتاب « تاريخ المساجد الأثرية » وسيأتى الكلام عليه فيما بعد .

وفى تصديره المستفيض لهذا الكتاب يعدد الأستاذ أحمد صليحة مآثر حسن عبد الوهاب فى مجال الآثار الإسلامية كشفا وتأليفا وتصويبا مما ننقله لك فيما يلى : ... بعد أن عين حسن عبد الوهاب كبيرا لمفتشى الآثار الإسلامية فى القاهرة ، ظل حتى وفاته فى سنة ١٩٦٧ مخلصا لعمله ، الذى أوقف عليه حياته ، فتعددت مؤلفاته ومكتشفاته الأثرية وكان منها :

محراب المعز لدين الله بالجامع الأزهر وكشف شرفاته الفاطمية .

تابوت المشهد الحسينى .

اسم مهندس مدرسة السلطان حسن « محمد بن بيليك المحسنى » .

فسيفساء مذهبة فى قبة الصالح نجم الدين الأيوبية .

مشكاوتيان من الزجاج المكتوب والمنقوش بالميناء ترجعان إلى العصر المملوكى فى قبة مسجد أبو النجا بفوه .

شباك من النحاس مكفت بالذهب والفضة عليه اسم الملك المظفر فى مسجد شيخو.

قطع كثيرة من مشكوات زجاجية مشغولة ومكتوبة بالميناء فى مسجد برقوق بالنحاسين .

مصحف شريف مكتوب فى القرن السادس الهجرى وعليه اسم كاتبه ومذهبه .

قبة أبى تراب الفاطمية بالعباسية .

قبة جمال الدين (القرن السادس عشر الميلادى) .

المساهمة فى كشف باب التوفيق الفاطمى .

تصويب عدد من تواريخ الأماكن الأثرية وأهمها :

قبة بدر الجمالى الفاطمية ، وقاعة الدردير الفاطمية ، وقبة يونس الدوادر المملوكية .

وقد أصدر العديد من الكتب الهامة منها :

بين الآثار الإسلامية . نشر باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية .

الآثار الإسلامية بمصر . نشر باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية .

العمارة فى عصر محمد على .

تاريخ الشرطة فى العصر الإسلامى .

دليل الطالب لآثار القاهرة .

العمارة الإسلامية فى مصر .

إدارة حفظ الآثار العربية رسالتها فى رعاية الآثار الإسلامية .

رمضان ... عناية المسلمين بهذا الشهر وتقاليدهم فيه .

اشتراكه فى كتابة تاريخ ووصف جامع الزيتون [الزيتونة] بتونس . (نشر فى الجزء الأول من كتاب العمارة الإسلامية للدكتور كريسويل) .

مسجد السلطان حسن وما حوله من الآثار بميدان صلاح الدين والقلعة .

هذا فضلا عن الكثير من المحاضرات والبحوث القيمة ومنها :

مميزات العمارة الإسلامية . محاضرة ألقيت فى مؤتمر الآثار ببغداد سنة ١٩٤٧ .

الرسومات الهندسية للعمارة الإسلامية .

محاضرة القيت فى مؤتمر الآثار ببغداد سنة ١٩٥٧ .

خانقاه فرج بن برقوق وما حولها من آثار صحراء قايتباى . محاضرة ألقيت فى مؤتمر الآثار بالرباط سنة ١٩٥٩ .

العمارة العثمانية فى مصر . بحث ألقى فى مؤتمر المستشرقين بتركيا سنة ١٩٥١ .

بين خيال الظل والسينما . بحث ألقى فى مؤتمر السينما والثقافة فى بيروت سنة ١٩٦٢ .

توقيعات الصناع على الآثار الإسلامية . ألقيت بالمجمع العلمى المصرى .

تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها . ألقيت بالمجمع العلمى المصرى .

طراز العمارة فى الريف . ألقيت بالمجمع العلمى المصرى .

الآثار المنقولة والمنتحلة . ألقيت بالمجمع العلمى المصرى .

وحدة الفن فى العمارة الإسلامية والقبطية . ألقيت فى المعهد اليوسابى .

التأثيرات المعمارية بين آثار سورية ومصر . ألقيت فى الحلقة الدراسية الأولى للتاريخ والآثار التى نظمها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب .

ومن مقالاته :

سلسلة عن أثر المرأة فى العمارة الإسلامية . نشرت فى مجلة الهندسة .

القشانى فى الآثار الإسلامية بمصر . نشرت فى مجلة الهندسة .

سلسلة عن بعض الآثار المغبونة مثل رباط أحمد بن سليمان ومدرسة أبو بكر مزهر ومسجد أمام السلحدار وفن التصوير عند العرب .

اشترك فى كتابة تاريخ ووصف قصر الحمراء بغرناطة .

سلسلة عن العمارة الإسلامية (البناء بالطوب فى العصر الإسلامى) وأثر الفنون فى الحياة الإسلامية . نشرت فى مجلة العمارة .

بحثان عن علاقة مصر بالسودان فى العصر الإسلامى والإسكندرية فى العصر الإسلامى . نشر فى مجلة الكتاب .

فتوح الذوق فى الفنون (خصائص العمارة الإسلامية) نشر فى عدد خاص من مجلة الأزهر .

الأميرة فاطمة إسماعيل واضعة دعامة الجامعة المصرية . نشر فى مجلة الشهر .

الأفراح المشهورة فى العصر الإسلامى . حقوق المرأة فى الإسلام .

الآثار المصرية على أوراق النقد . نشر فى مجلة الإيماج .

فى كراسات التاريخ بالفرنسية . دار ابن لقمان بالمنصورة جامع عمرو بن العاص .

القاهرة : نشأتها وتطورها من العصر الفاطمى إلى العصر الحديث . نشر فى المجلة التاريخية المصرية . المساجد وأثرها فى التربية والتعليم . مكافحة المنكرات فى تاريخ مصر الة المرأة فى الإسلام . تاريخ الاحتفال بالمولد النبوى،دور الفروسية فى العصر الإسلامى . أبحاث نشرت فى مجلة لواء

الإسلام،الجامع الأموى بدمشق . بغداد وآثارها الإسلامية . الآثار الإسلامية بالعراق . التأثيرات العثمانية على العمارة الإسلامية بمصر . المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية . أبحاث نشرت فى مجلة القاهرة .

تاريخ وشرح العصر العربى بالمتحف . موجود بدليل الحضارة .

تاريخ البريد فى العصر الإسلامى . تاريخ الصيد ومواسمه فى مصر .

تونس الخضراء . عبر الجبرتى . مصايف القاهرة . الأزبكية .

الفنون والصناعات الإسلامية فى مصر . العيد الألفى للقاهرة .

قلعة قايتباى بالإسكندرية . الإسكندرية تاريخها وآثارها .

الإسكندرية ونهضتها العلمية . قلعة صلاح الدين بالقاهرة .

التراث الأندلسى المجيد والروابط الثقافية بين مصر والأندلس .

رشيد : ماضيها وحاضرها . مفخرة رشيد فى جلاء الإنجليز عنها .

تاريخ الأرمن فى مصر ومنشآتهم المعمارية . حوانيت الأزهار فى العصر الإسلامى .

دار ابن لقمان وموقعة المنصورة . مسجد النبى دانيال والبحث عن قبر الإسكندر . تاريخ ثلاثين مسجدا . نشرت تباعا فى شهر رمضان سنة ١٣٧٤ هـ/ سنة ١٩٥٥ م .

اشترك فى إخراج عدد الأهرام فى ٧٥ سنة من ١٨٧٦ حتى سنة ١٩٥٠ .

كذلك اشترك فى إخراج العدد الخاص بالقاهرة فى ألف سنة .

★ ★ ★

ومن هنا نرى أن معظم إسهامات ذلك العالم العبقرى الفذ جاءت فى صورة محاضرات ومقالات أكثر منها فى شكل الكتاب ، الأمر الذى قد يعرض هذا التراث إلى الفقدان والضياع مثلما ضاعت مكتبته العلمية الثمينة التى وجدت طريقها إلى إحدى البلدان العربية البعيدة وأصبح من العسير على الباحثين الاطلاع على ذخائرها وكنوزها ، والأمر يتطلب منا السعى إلى جمع هذه الدراسات القيمة وإعادة إصدارها فى مجلد أو سلسلة من الكتب تتيح للباحث المعاصر الاستفادة منها .

وعلى رأس مؤلفاته يأتى هذا الكتاب الهام « تاريخ المساجد الأثرية » الذى لعبت الأهواء السياسية دورها فى حجبه عن الظهور لفترة طويلة ، رغم قلة المراجع العربية الهامة عن التراث المعمارى الفنى للحضارة الإسلامية .

(تاريخ المساجد الأثرية / ١ ـ ٤) .

قالت المؤلفة : كتاب تاريخ المساجد الأثرية هذا هو الذى عندى طبع الهيئة المصرية العامة ، الطبعة الثانية ١٩٩٤ .

(الأعلام للزركلى ٢ / ١٩٨ ، وتاريخ المساجد الأثرية ـ حسن عبد الوهاب / ١ ـ ٤) .

*** الحسن العسكرى (٢٣٢ ـ ٢٦٠ هـ / ٨٤٦ ـ ٨٧٣ م) :**

ترجم له صاحب الأعلام تحت عنوان « الحسن الخالص » فقال عنه : الحسن بن على الهادى بن محمد الجواد الحسينى الهاشمى ، أبو محمد ، الإمام الحادى عشر عند الإمامية (انظر الرسم المصاحب لمادة « الإمامية » فى ٦ / ٥١ من هذه الموسوعة) . ولد سنة ٢٣٢ فى المدينة ، وانتقل مع أبيه . « الهادى » إلى سامراء (فى العراق) وكان اسمها «مدينة العسكر » فقيل له العسكرى ـ كأبيه ـ نسبة لها . وبويع بالإمامة بعد وفاة أبيه . وكان على سنن سلفه الصالح تقى ونسكا وعبادة .

وتوفى بسامراء (الأعلام ٢ / ٢٠٠) .

ونسبه صاحب نور الأبصار فقال : الحسن الخالص بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى

الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم . ثم يعدد مناقبه وكراماته : مما ننقل بعضه فيما يلى :

أمه أم ولد يقال لها حديث وقيل سوسن (وكنيته) أبو محمد وألقابه الخالص والسراج والعسكرى (صفته) بين السمرة والبياض (شاعره) ابن الرومى (بوابه) عثمان بن سعد (نقش خاتمه) سبحان من له مقاليد السموات والأرض (معاصره) المعتز والمهتدى والمعتمد . ولد أبو محمد الخالص بالمدينة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة .

(ومناقبه) رضى الله عنه كثيرة ففى درر الأصداف وقع للبهلول معه أنه رآه وهو صبى يبكى والصبيان يلعبون فظن أنه يتحسر على ما بأيديهم فقال له أشترى لك ما تلعب به فقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقال له فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة فقال له من أين لك ذلك فقال من قوله تعالى ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ [المؤمنون : ١١٥] ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثم خر الحسن رضى الله عنه مغشيا عليه فلما أفاق قال له ما نزل بك وأنت صغير ولا ذنب لك فقال إليك عنى يا بهلول إنى رأيت ووالدتى توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد إلا بالصغار وإنى أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم .

كراماته : الأولى : وهى جامعة لكرامات حدث أبو هاشم داود بن قاسم الجعفرى قال كنت فى الحبس الذى فى الجوسق أنا والحسن بن محمد ومحمد بن إبراهيم العمرى وفلان وفلان خمسة أو ستة إذ دخل علينا أبو محمد الحسن ابن على العسكرى وأخوه جعفر فحففنا بأبى محمد وكان المتولى الحبس صالح بن يوسف الحاجب وكان معنا فى الحبس رجل أعجمى فالتفت إلينا أبو محمد وقال لنا سرا لولا أن هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى يفرج الله عنكم وهذا الرجل قد كتب فيكم قصة إلى الخليفة يخبر فيها بما تقولون فيه وهى معه فى ثيابه يريد الحيلة فى إيصالها إلى الخليفة من حيث لا تعلمون فاحذروا شره قال أبو هاشم فما تمالكنا أن تحاملنا جميعا على الرجل ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه فى ثيابه وهو يذكرنا فيها بكل سوء فأخذناها منه وحذرناه وكان الحسن يصوم فى السجن فإذا أفطر أكلنا معه من طعامه قال أبو هاشم فكنت أصوم معه فلما كان ذات يوم ضعفت عن الصوم فأمرت غلامى فجاء لى بكعك فذهبت إلى مكان خال فى الحبس فأكلت وشربت ثم عدت إلى مجلسى مع الجماعة ولم يشعر بى أحد فلما رآنى تبسم وقال أفطرت فخجلت فقال لا عليك يا أبا هاشم إذا رأيت أنك قد ضعفت وأردت القوة فكل اللحم فإن الكعك لا قوة فيه وقال عزمت عليك أن تفطر ثلاثا فإن البنية إذا أنهكها الصوم لا تتقوى إلا بعد ثلاث ...

الثانية : عن على بن إبراهيم بن هشام عن أبيه عن عيسى ابن الفتح قال لما دخل علينا أبو محمد الحسن الحبس قال لى يا عيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان قال وكان معى كتاب فيه تاريخ ولادتى فنظرت فيه فكان كما قال ثم قال : هل رزقت ولدا قلت لا فقال اللهم ارزقه ولدا يكون له عضدا فنعم العضد الولد ثم أنشد :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته
إن الذليل الذى ليست له عضد

فقلت يا سيدى وأنت لك ولد فقال إنى والله سيكون لى ولد يملأ الأرض قسطا وعدلا وأما الآن فلا .

الثالثة : عن إسماعيل بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهم قال قعدت لأبى محمد الحسن على باب داره حتى خرج فقمت فى وجهه وشكوت إليه الحاجة والضرورة وأقسمت أنى لا أملك الدرهم الواحد فما فوقه فقال تقسم وقد دفنت مائتى دينار وليس قولى هذا دفعا لك عن العطية أعطه يا غلام ما معك فأعطانى مائة دينار فشكرت له ووليت فقال ما أخوفنى أن تفقد المائتى دينار أحوج ما تكون إليها فذهبت إليها فافتقدتها فإذا هى فى مكانها فنقلتها إلى موضع آخر ودفنتها ولم يطلع عليها أحد ثم قعدت مدة طويلة فاضطررت إليها فجئت أطلبها فى مكانها فلم أجدها فحزنت وشق ذلك على فوجدت ابنا لى قد عرف مكانها وقد أخذها وأنفدها ولم أحصل منها على شىء وكان كما قال الرابعة

عن محمد بن حمزة الدورى قال كتبت على يدى أبى هاشم داود بن القاسم وكان مؤاخيا لأبى محمد الحسن أسأله أن يدعو الله لى بالغنى وكنت قد أملقت وخفت الفضيحة فخرج الجواب على يده أبشر فقد أتاك الغنى من الله تعالى مات ابن عمك يحيى بن حمزة وخلف مائة ألف درهم ولم يترك وارثا سواك وهى واردة عليك عن قريب فاشكر الله وعليك بالاقتصاد وإياك والإسراف فورد على المال والخبر بموت ابن عمى كما قال عن أيام قلائل وزال عنى الفقر وأديت حق الله تعالى فيه وبررت إخوتى وتماسكت بعد ذلك وكنت قبل مبذرا (فائدة) عن أبى هاشم قال سمعت أبا محمد الحسن يقول إن فى الجنة بابا يقال له المعروف لا يدخل منه إلا أهل المعروف فحمدت الله فى نفسى وفرحت بما أتكلف من حوائج الناس فنظر إلى وقال يا أبا هاشم دم على ما أنت عليه فإن أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وعنه أيضا قال سمعت أبا محمد يقول بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها .

فى الكلام على وفاته وولده رضى الله عنه : فى الفصول المهمة : ولما ذاع خبر وفاته ارتجت سر من رأى وقامت صيحة واحدة وعطلت الأسواق وغلقت الدكاكين وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة فلما فرغوا من تجهيزه بعث الخليفة إلى أبى عيسى ابن المتوكل ليصلى عليه فصلى عليه ودفن فى البيت الذى دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى وكانت وفاة أبى محمد الحسن بن على فى يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وخلف من الولد ابنه محمدا (نور الأبصار / ٢٩٤ ـ ٢٩٧) .

وفيما يلى الوصف المعمارى لضريح الإمام الحسن العسكرى فى سامراء بالعراق ، ويسمونه « الروضة العسكرية » :

الروضة العسكرية فى سامراء :

تضم هذه الروضة ضريح الإمامين على الهادى والحسن العسكرى ، والمعروف أن الإمام على الهادى قد توفى عام ٢٥٤ هـ ـ ٨٦٨ م ودفن داره فى قرية عسكره وعندما توفى ابنه الحسن العسكرى عام ٢٦٠ هـ ـ ٨٧٣ م دفن إلى جواره ، وبعد أن هجرت مدينة سر من رأى، أخذ البناء يتسع حول مدفن الإمامين وزاد البناء باستمرار بحيث أصبحت قرية العسكر نواة لمدينة سامراء الجديدة ، وتذكر كتب التاريخ أن أول من اهتم بمرقد العسكريين الأمير ناصر الدولة الحمدانى الذى أمر بإقامة بناء عام ٥٣٥ هـ / ٩٤٤ م ويستشف من أخبار البناء هذا أنه كان يتألف من غرفة ذات جدران ضخمة عليها قبة ، وصادف أن احترقت أبنية الحضرة العسكرية فأمر الخليفة

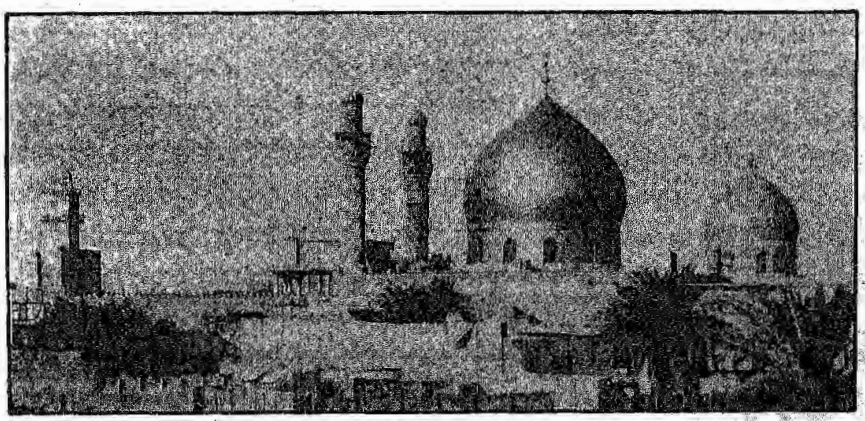

لوح ١٢٠ : الروضة العسكرية وجامع المهدي

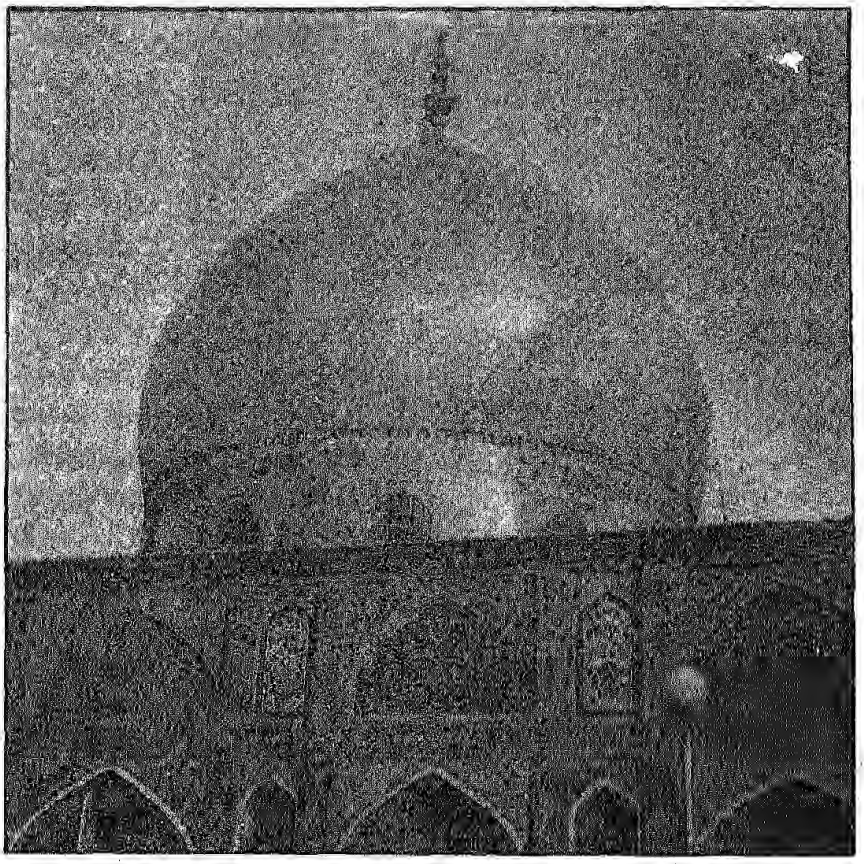

لوح ١٢١ : قبة الحضرة العسكرية

العباسى المشهور المستنصر بالله بتجديدها واهتم بسرداب الغيبة أيضا ومثل بقية أبنية الروضات والمشاهد تعرضت الروضة العسكرية إلى ترميمات وتجديدات وإضافات وتوسيعات متعددة ومتتالية ، وقد أثرت هذه العمليات على طابع معالمها الأصلية ومظهرها الأول وتم إدخال عناصر معمارية وزخرفية تعكس ماساد وازدهر فى كل مرحلة من مراحل التطوير .

شيد بناء الروضة الحالى عام ١٢٢٥ هـ (١٨١٠ م) وتم فيما بعد تذهيب القبة عام ١٢٨٥ هـ (١٨٦٨ م) يجاور الروضة هذه جامع المهدى . ويقوم الجامع فوق سرداب الغيبة الذى يزعم أن الإمام المهدى قد غاب فيه . وتذكر كتب التاريخ إن الخليفة العباسى المشهور الناصر لدين الله قد أمر ببناء هذا الجامع وتعمير سرداب الغيبة عام ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) وما زال مشبك سرداب الغيبة يحمل تاريخ التعمير إلى يومنا هذا ، وأمر الخليفة المستنصر بالله العباسى أيضا بتجديد الجامع ، والسرداب ، ولكننا لا نعرف حصرا نوع التجديدات أو أماكنها فى الجامع وبالإضافة إلى ذلك رمم الجامع وجدد عدة مرات فى فترات لاحقة كما يكشف البناء الحالى عن ذلك ، والمعروف أن الباب أو المدخل الرئيسى قد بنى فى عام ١٢٠٠ هـ إلى المصلى الشتوى فى هذا الجامع (لوح ١٢٠) تتوسط الروضة العسكرية بلدة سامراء الآن ، وتشغل مساحة أرض مربعة الشكل طول ضلعها ١١٥ م وتتألف من حضرة ضخمة تلتصق بالجدار الشمالى للروضة ، ويحيط بها صحن فسيح من جهات ثلاث ويسور هذا الصحن جدار ضخم يتألف من أواوين ومداخل ويفصل بين الصحن والطرق والأسواق والدور المجاورة للروضة . تخطيط الروضة العسكرية يشبه وإلى حد

كبير تخطيط الروضة الحيدرية ، ولا يقتصر التشابه على التخطيط حسب [فحسب] بل يمتد إلى التكوين المعمارى والعناصر المعمارية والزخرفية أيضا . والحضرة العسكرية مستطيلة الشكل وتواجه جدرانها الجهات الأربع - يبلغ طول ضلعها ٤٣ مترا من الشمال إلى الجنوب و٣٨ مترا من الشرق إلى الغرب ومن الخارج وتتكون الحضرة من غرفة مربعة تضم قبرى الإمام على الهادى والإمام الحسن العسكرى وتتوسط الحضرة ، وهذه الغرفة مربعة الشكل طول ضلعها ١٥ مترا من الخارج وتتسم بجدرانها الضخمة المتينة والتى ترتفع بحدود عشرة أمتار عن مستوى أرضية الغرفة ، واتبع المعمار أو المهندس عين الطريقة المستخدمة فى تشييد جدران الحضرة الحيدرية والكاظمية وهى استغلال سمك الجدران لفتح حنايا وأواين فيها غرضها الأساسى الاقتصاد فى المواد البنائية ، وبموجب ذلك هناك عدد من الحنايا والأواوين فى جدران غرفة الضريح تنفتح على الرواق فقط وبأعداد متناسبة مع تلك التى تطل على الرواق من الجهات المقابلة ، وتحمل جدران غرفة الضريح هذه قبة بصلية ضخمة ذات رقبة أسطوانية طويلة نسبيا وتتخللها عدة نوافذ ذات عقود مدببة منفرجة مثل معظم عقود الروضة العسكرية ، وقبة الحضرة العسكرية غير مزدوجة ويبلغ قطرها ١٥ مترا ، وهى مثل قبة الروضة الحيدرية مطلية بالذهب (لوح ١٢١) وتتصل غرفة الضريح بالرواق الذى يدور حولها بأربعة أبواب ومنافذ تتوسط الجدران فيها ، ويدور حول الغرفة هذه رواق مستطيل بعرض أربعة أمتار وترتفع جدرانه بارتفاع جدران غرفة الضريح ، وعرض جدران الرواق هذا أربعة أمتار أيضا وتنفتح فيه حنايا وأواين تطل على الداخل ، وكما ذكرنا إما من الخارج فتتألف جدران الرواق من حنايا بطابقين تخترق الصف الأسفل منها نوافذ وأبواب ، ويتألف سقفه من أقبية وعقود وقباب صغيرة ذات نوافذ .

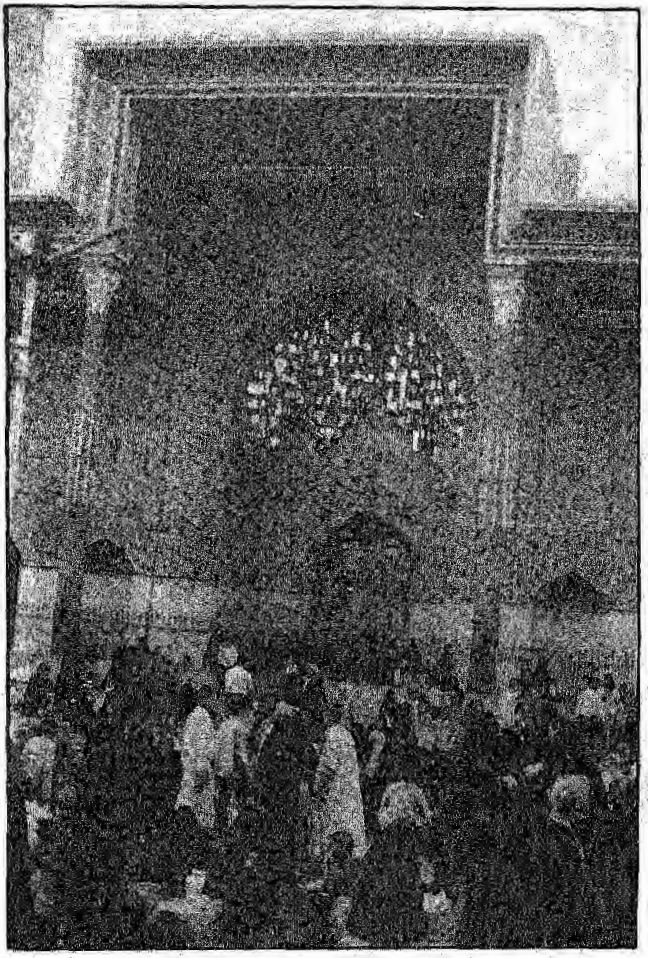

لوح : ١٢٢ : ايوان الذهب في الحضرة العسكرية

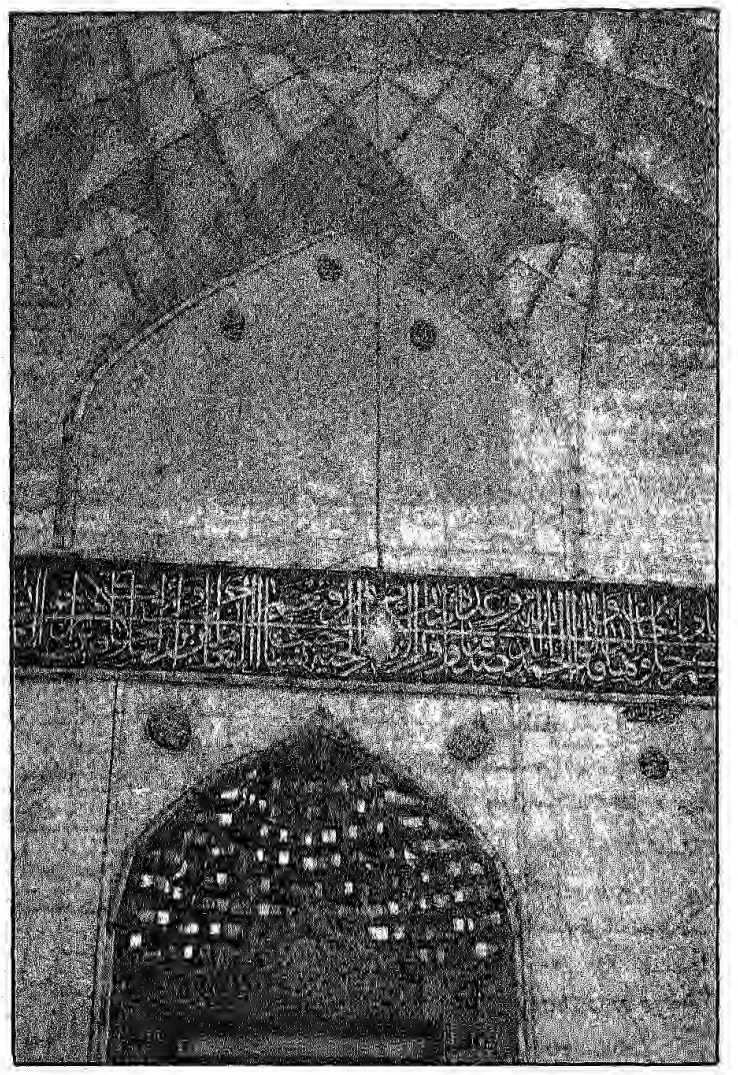

لوح ١٢٥: تشكيلات زخرفية تزين الحضرة من الداخل.

والدخول إلى الحضرة يكون عن طريق خمسة أبواب ، يتوسط الرئيسى منها جدار القبلة أو الجدار الجنوبى ، ويقع اثنان منها فى كل من الجدارين الشرقى والغربى ، وتصميم جدار الحضرة الجنوبى ، وكما هو الأمر فى أغلب المشاهد السابقة ، يختلف عن بقية الجدران حيث يتوسطه إيوان ضخم مرتفع يدعى بإيوان الذهب، وقد طليت أجواء واسعة منه ومقرنصاته العنقودية بألواح مطلية بالذهب ، ويشبه هذا الإيوان إيوان الذهب فى الحضرة الحيدرية (لوح ١٢٢) ويتوسط هذا الإيوان الباب الرئيسى الذى يقع على الخط المحورى للروضة والذى يربط بين المدخل الخارجى ومدخل الحضرة ، وتقوم فى ركنى الجدار الجنوبى هذا مئذنتان أسطوانيتان رشيقتان نسبيا ، ولكل منهما حوض يستند على أكثر من صف من المقرنصات ، وكسيت أبدانهما بطابوق مزجج وقراميد قاشانية مصفوفة بطريقة فنية نتجت عنها تشكيلات زخرفية جميلة وتطوق الأبدان عند قاعدتيهما ونهايتهما أنطقة ذات تشكيلات زخرفية رائعة، وكانت الرقاب مغطاة أيضا بقراميد قاشانية وطابوق مزجج (لوح ١٢٣) ولكن وقبل سنوات أزيلت هذه الكسوة وأبدلت بألواح معدنية مطلية بالذهب ، وتتقدم جدار إيوان الذهب سقيفة شبيهة بسقيفة الحضرة العباسية والحسينية ويبلغ عرضها مع الحضرة العسكرية عشرة أمتار ، وغطيت وجوه جدران الحضرة من الخارج عدا الحنايا والنوافذ بقراميد قاشانية تتصف بجمال تشكيلاتها وتنوع ورقة ألوانها وتناسق أشكالها الزخرفية فهى تتألف من تشكيلات نبتية

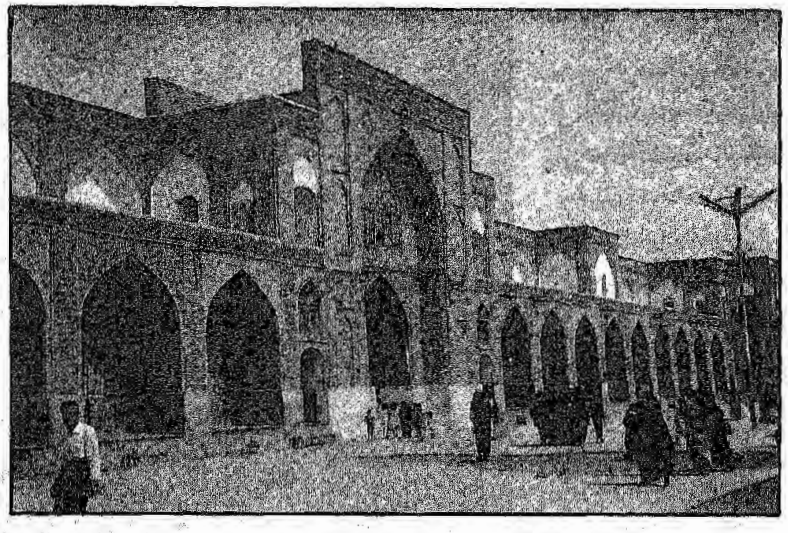

لوح ١٢٧ : مدخل الروضة الجنوبي

وزهرية وهندسية وكتابات ، ويتوج الجدران هذه نطاق من كتابات لآيات قرآنية رسمت حروفها بلون أبيض على أرضية زرقاء داكنة .

شغلت أغلب حنايا أواوين الحضرة من الداخل بمقرنصات عنقودية وكسيت جدرانها بأروع التشكيلات الزخرفية ويسور المرقدين الشريفين صندوق مشبك ضخم معمول من الفضة بأدق صنعة وأجمل مظهر وأرضية الحضرة وجدرانها مكسوة إلى ارتفاع مترين بمرمر إيطالى أخضر مجزع ، ويؤطر هذه الكسوة من أعلى شريط من كتابات جميلة يدور مع العقود والإواوين ، وكسيت بقية الواجهات وزخارفها وباطن القبة ورقبتها بقطع المرايا والقراميد القاشانية الرائعة وألواح الذهب ويطوق رقبة القبة عند قاعدتها ونهايتها نطاق من كتابات جميلة لآيات قرآنية (لوح ١٢٥) والأبواب فى هذه الحضرة مغشاة أيضا بالذهب والمينا وأروعها إيوان الذهب .

وصحن الروضة العسكرية فسيح يحيط بالحضرة من جهات ثلاث ، وطول ضلع الصحن ٧٧ مترا وعرضه ٨٥ / ٤٠ مترا ويحيط بهذا الصحن جدار مرتفع يتألف من جملة أواوين وبطايق واحد يبلغ عددها ٦٢ إيوانا وتطل على الصحن بعقود مدببة منفرجة ، ويتوسط الجدار الجنوبية فى هذا السور مدخل ضخم مرتفع مغطى بقراميد قاشانية ذات تشكيلات زخرفية جميلة (لوح ١٢٧) ويتوسط إيوان هذا البناء الباب الرئيسى الذى يقابل باب إيوان الذهب ، وقد تم قبيل سنوات وبعد تحرير الجدار الغربى من الأبنية الملصقة به فتح باب فيه يتوسط إيوانا ضخما يشبه إيوان المدخل الرئيسى ، وكسيت واجهات جدران أواوين السور وأجزاء واسعة منه بقراميد قاشانية جميلة .

(الأعلام للزركلى ٢ / ٢٠٠ وما جاء بهامش ٢ من مراجع ، وقد أورده تحت عنوان « الحسن الخالص » ، ونور الأبصار فى مناقب آل النبى المختار للشبلنجى ، ط دار الغد العربى / ٢٩٤ ـ ٢٩٧ ، والعمارات العربية الإسلامية فى العراق ـ د . عيسى سلمان وزميلاته ٢ / ١٩٦ ـ ٢٠٥ . انظر أيضا

منهل الصفا ـ السيد محمود أبو الفيض المنوفى / ١١١) .

* **حسن العطار (١١٩٠ ـ ١٢٥٠ هـ / ١٧٧٦ ـ ١٨٣٥ م) :**

الشيخ السادس عشر من شيوخ الأزهر الشريف ، تولى مشيخة الأزهر عام ١٢٤٥ هـ / ١٨٣٠ م (الأزهر فى ألف عام / ١١٩) فى الأعلام ٢ / ٢٢٠ تولى سنة ١٢٤٦ هـ)

أصله مغربى ولكنه ولد بالقاهرة سنة ١١٨٢ هـ (فى الأعلام

٢ / ٢٢٠ سنة ١١٩٠، وفى الأزهر فى ألف عام / ١١٩ سنة ١١٨٠) كان أبوه عطارا واراد أن يعاونه ولده فى حانوته لكنه مال لطلب العلم فتركه أبوه وكان ذا حافظة قوية وشغف بالعلم وخاصة لما راى أترابه يروحون ويغدون للأزهر وفى زمن قصير أجازه أساتذته للتدريس والفتوى ولم يقنع بالعلوم الدينية بل أقبل على العلوم العصرية ودرس الفلك والهندسة وكان حاد البصر يقرأ أدق الخطوط

حسن بن محمد العطار :

عن ، مجموعة ، له . كلها بخطه . عندي . يقرأ البيت الأول : ، والى يطوف بشمس كاسة قمر تلثم في نواسه ، وتقرأ نهاية البيت الخامس ، سيف القراسه ، وفي البيت ١٨ ، نظم منثي النظم ، وصدر البيت ٢٤ ، لم يلبس من شكله ، وعجز البيت ٢٥ ، لكأنه باني ، وعجز البيت الأخير ، والى يطوف .. ،

فى ضوء القمر أو الشموع الضعيفة ولا يترك الكتاب حتى يستوعبه وكان كثير الاستعارة وبذلك استوعب علوم عصره وامتدحه رفاعة الطهطاوى وأعتبره سابقا لعصره .

وله هوامش على كتب الطب غاية فى الروعة وأتقن الرصد للنجوم ودرس التشريح فكان موسوعة علمية واتصل بعلماء الحملة الفرنسية وأتقن الفرنسية ودرس علومهم الحديثة رغم أنه فر عند مجىء الحملة إلى أسيوط وعانى من الفقر والاضطراب ومرض الطاعون الذى اجتاح أسيوط .

وكتب فى ذلك إلى (العلامة الجبرتى) رسالة غاية فى الأهمية ووصف الطاعون وأعراضه وآراءه فى مقاومته .

وعاد للقاهرة بعد أن استقر الأمن وكان يرى فى مجىء الحملة الفرنسية إلى مصر مكسبا علميا وبركة لأنها فتحت أعين العلماء على حقائق خفية وبهذا جمع الشيخ بين الثقافة العربية والثقافة الغربية ورحل كثيرا إلى الخارج وأجاد عدة لغات منها التركية والفرنسية والألبانية وزار كثيرا من أوطان العرب وكان فى كل بلد يلقى محاضراته ويقبل عليه العلماء وكان شاعرا مجيدا وكاتبا عميقا ولهذا أسندت إليه (جريدة الوقائع المصرية) فرأس تحريرها وأعلن آراءه ودعا إلى إدخال العلوم الحديثة وجلاء التراث العربى ، وحث على الرجوع إلى أمهات الكتب وعدم الاكتفاء بالحواشى والمتون (ومنه تلقى رفاعة الطهطاوى) الذى أسهم فى نقل مصر من عصر التخلف إلى عصر النهضة والاحتكاك بالثقافات العالمية وكان شعار الشيخ العطار (إن بلادنا يجب أن تتغير أحوالها وتتجدد بها المعارف) وهو الذى وجه تلميذه « رفاعة الطهطاوى » لتسجيل كل ما تقع عليه عينه فى فرنسا وأن يستجلب معه كل ما تقع عليه يده من ذخائر الكتب وهو الذى شجعه على الترجمة وتأسيس مدرسة الألسن .

وعالج علم الجغرافيا معالجة جديدة واهتم بالخرائط واستفاد من خبرة علماء الحملة وأكب على عيون الكتب المهجورة وبسطها لطلابه وبدأ أول خطوة فى « فن الفهرسة » بحيث يعود الطلاب إلى المراجع القديمة بسهولة .

وكان خلية دائبة يدرس ويصنف المؤلفات ويشرح الكتب ودفع طلابه إلى الخروج من التراكيب اللغوية العقيمة وتحرير الكتابة من قيود الصنعة التى شاعت فى عصور الانحطاط ، ورغم طغيان محمد على فقد كان يجله ويستشيره وأطلق يده فى النهضة العلمية ففتح الأبواب للعلوم الحديثة وأشرف على إنشاء المدارس المتعددة (ثم ولاه مشيخة الأزهر) سنة ١٢٤٦هـ . وجدد فى الشعر العربى وفتح الطريق أمام شعراء النهضة (كالبارودى وشوقى وحافظ) وأراد الرحيل إلى مكة ولكن طلابه تعلقوا به وهددوا بترك الدراسة حتى رضخ لهم وبقى فى مصر .

من مصنفاته :

- حاشية العطار على الجواهر المنتظمات فى عقود المقولات .
- حاشية العطار على التهذيب للإمام الخبيصى (شرح على تهذيب المنطق والكلام) .
- حاشية العطار على شرح إيساغوجى فى المنطق (وكان من أهم الكتب) .
- حاشية العطار على شرح العصام على الرسالة العضدية .
- حاشية العطار على كتاب نيل السعادات فى علم المقولات .
- حاشية العطار على جمع الجوامع فى أصول الفقه .
- رسالة فى علم الكلام .
- حاشية العطار على شرح الكتاب المسمى « بموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب » .
- حاشية العطار على جمع الجوامع فى أصول الفقه .
- حاشية فى علم الكلام .
- حاشية العطار على شرح الأزهرية للشيخ خالد .
- حاشية (فى النحو) .
- شرح السمرقندية فى (علم البيان) .
- منظومة العطار فى علم النحو .
- إنشاء العطار فى المراسلات والمخاطبات والتوثيقات .
- ديوان العطار (ويجمع مئات القصائد) .
- مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس .
- رسالة فى كيفية العمل بالاسطرلاب والربعين المقنطر والمجيب والبسائط وهو علم الرصد .
- جمع وترتيب وشرح ديوان ابن سهل الأندلسى .

- شرح كتاب الكامل للمبرد .
- نبذة في علم الجراحة .

ولقى ربه سنة ١٢٥٠ هـ (شيوخ الأزهر / ٢٣ ، ٢٤ والفتح المبين / ١٤٦ ، والأعلام ٢ / ٢٢٠) .

والشيخ العطار يعتبر مصلحا فى مصاف جمال الدين الأفغانى ، والشيخ محمد عبده ، وكان ثائرا لتطوير الأزهر لدرجة أثرت فى تلاميذه من بعده ، فلقد سبق الكثيرين من المصلحين للأزهر ، ووضع بذرة الإصلاح الثقافى فى عهده لتتلقفها الأجيال من بعده ، ولقد كان من تلاميذه رفاعة الطهطاوى .

ونرى من تهافته على المعرفة وتعلقه بها أن كتب فى حاشيته على « شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع» : «أن من تأمل ما سطرناه وما ذكر من التصدى لتراجم الأئمة الأعلام ، علم أنهم كانوا مع رسوخ قدمهم فى العلوم الشرعية والأحكام الدينية ، لهم اطلاع عظيم على غيرها من العلوم ، وإحاطة تامة بكلياتها وجزئياتها حتى فى كتب المخالفين والعقائد والفروع يدل على ذلك النقل عنهم فى كتبهم ، والتصدى لدفع شبههم ، وأعجب من ذلك تجاوزهم إلى النظر فى كتب غير أهل الإسلام » .

والشيخ العطار - لا شك - كانت لديه نزعة إلى التعلم ، والاطلاع على العلوم العصرية التى كانت فى عصره ، فلقد ذكر لنا فى كتاب له تجربة أجراها عندما وضع قارورة مقلوبة فوق سطح الماء ، وشاهد تأثير الضغط الهوائى على سطحه - وتأثيره فى عملية التوتر السطحى ولقد عبر عن هذه التجربة بأنها « عقليات لا برهانيات » .

والشيخ حسن العطار كان يهوى مع الموسيقى عدة فنون (الأزهر فى ألف عام / ١٢٠ ، ١٢١) .

وكان يحسن عمل المزاول الليلية والنهارية (الأعلام ٢ / ٢٢٠) .

وكان له هوامش على كتاب « تقديم البلدان لإسماعيل أبى الفداء سلطان حماة » ولقد كان الشيخ العطار كما يقول عنه تلميذه رفاعة الطهطاوى : يطلع على الكتب المعربة من تواريخ وغيرها ، وكان له ولع بسائر المعارف البشرية ، مع غاية الديانة والصيانة ، وله بعض تآليف فى الطب وغيره زيادة على تآليفه المشهورة ، فلقد تشبث من الآن فصاعدا نجباء أهل العلم الأزهريين بالعلوم العصرية ففازوا بدرجة الكمال .

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر / ٢٣ ، ٢٤ ، والأعلام للزركلى ٢ / ٢٢٠ وقد أورده تحت اسم « العطار » والأزهر فى ألف عام د. أحمد محمد عوف / ١٢٠ ، ١٢١) .

انظر كتاب « حسن العطار » لمحمد عبد الغنى حسن فى سلسلة نوابغ الفكر العربى . دار المعارف . مصر سنة ١٩٦٨ (التراجم والسير - محمد عبد الغنى حسن / ٥٣) .

*** أبو الحسن على بن إبراهيم الحصرى (- ٣٧١ هـ) :**

من الطبقة الخامسة للصوفية قال عنه عبد الرحمن السلمى : هو أبو الحسن على بن إبراهيم الحصرى ، بصرى الأصل . سكن بغداد ، وكان شيخ العراق ولسانها ، لم نر فيما رأينا من المشايخ أتم حالا منه ، ولا أحسن لسانا منه ، ولا أعلى كلاما .

كان أوحد المشايخ ولسان الوقت ، وكان أوحد فى طريقته ، من أجل المشايخ وأظرفهم وألطفهم له لسان فى التوحيد يختص هو به ، ومقام فى التفريد والتجريد مسلم له ، لم يشاركه فيه أحد بعده .

وهو أستاذ العراقيين ، وبه تأدب من تأدب منهم صحب أبا بكر الشبلى ، وغيره من المشايخ مات ببغداد فى يوم الجمعة فى ذى الحجة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة .

ومن كلامه :

- الصوفى لا ينزعج فى انزعاجه ، ولا يقر فى قراره .
- آدم فى محله كان محلا للعلل ، فخوطب على حسب العلل . ﴿ **إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى** ﴾ [طه : ١١٨] وإلا فما مقام المجاورة مما يؤثر فيه الجوع والعرى ! .
- علمنا الذى نحن فيه يوجب إنكار كل معلوم مرسوم ، ومحو كل معلوم معلول .
- لا أحد أقل قدرا ممن يشتغل بالفضائل فيقدم ذا ويؤخر ذا . فى الدنيا يكون ناسا بناس مع ناس ، وفى الآخرة : ﴿**ولكم**

فيها ما تشتهى أنفسكم ﴾ [فصلت : ٣١] مع المطاعم والمشارب والمناكح، ليت الجنة على قفا أهلها، لعلنا إذا نجونا منها ومن طالبيها تفرغنا إلى مشاهدة من أكرمنا بمعرفته، وبدأنا بأنواع مباره، بل لو عرفناه ما شاهدنا سواه .

ـ دعونى وبلائى، هاتوا ما لكم، ألستم من أولاد آدم الذى خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، ثم أمره بأمر فخالفه ؟ إذا كان أول الدن دردبا كيف يكون آخره ؟ .

ـ من ادعى فى شىء من الحقيقة كذبته شواهد كشف البراهين .

ـ نظرت فى ذل كل ذى ذل فزاد ذلى على ذلهم، ونظرت فى عز كل ذى عز فزاد عزى على عزهم . ثم قرأ : ﴿ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا ﴾ [فاطر : ١٠] .

ـ الصوفى الذى لا يوجد بعد عدمه، ولا يعدم بعد وجوده .

ـ الصوفى وجده وجوده، وصفاته حجابه .

ـ الصوفى إن وجد جحد، وإن تجلى كشف .

ـ الخوف من الله علة وحجاب، لأنه إذا كان خوفى منه لا يزيل مراده فى، ورجائى لا يوصلنى إلى مرادى منه، فقد تعطل عندى حكم الخوف والرجاء للمتحققين . وأما أرباب الرسوم والعلوم فعليهم واجب التزام الأدب .

ـ ربط الكل بالحدود، وقطع طريق الحق عن الكل، فلا ترى إلا واقفا مع نفسه أو مع رسمه، لبينونة القدم أن لم يلحقه شىء من الحوادث، إذا زفرت جهنم زفرة فإن الكل يقول . نفسى نفسى ! . والأجل الأدنى يرجع إلى حد الشفقة، فيقول : أمتى أمتى ! . فلا يبقى فى أحد نفس بلا علة، فيقول : ربى ربى ! ليعلم أن محل الحوادث لا يخلو عن العلل .

ـ هو أعز من أن يعز على سواه، وأعز من أن يذل له غيره، وأعز من أن يذل لغيره، بل هو أذل ماله لماله، وعزز ماله، على ماله، وليس لمن أعز معنى عز به، ولا لمن أذل معنى ذل به، بل هو أظهر الجميع، ورسم بأنهم عزوا وذلوا، وذلك هو العز الذى لا يرام .

ـ ضاقت على أوقاتى وأنفاسى، فلست أستروح إلا أن تذكر أنفاس جرت منى بأنس البسط بصفاء الوذ، مصونة عن شوب الأكدار، وأنشد هذا البيت :

إن دهرا يلف شملى بسلمى
لزمان يهم بالإحسان

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ١٢٠ ـ ١٢١) .

*** أبو الحسن على بن بندار الصيرفى (ـ ٣٥٩ هـ) :**

من الطبقة الخامسة للصوفية، وهو أبو الحسن على بن بندار بن الحسين الصيرفى . من جلة مشايخ نيسابور . ورزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزق غيره . صحب بنيسابور أبا عثمان ومحفوظا، وبسمرقند محمد بن الفضل، وببلخ محمد بن حامد، وبجوزجان أبا على، وبالرى يوسف ابن الحسين، وببغداد الجنيد بن محمد ورويما وسمنون، وأبا العباس بن عطاء، وأبا محمد الحريرى، وبالشام طاهرا المقدسى، وأبا عبد الله بن الجلاء، وأبا عمرو الدمشقى، وبمصر أبا بكر المصرى والزقاق، وأبا على الروذبارى . وكتب الحديث الكثير، ورواه، وكان ثقة .

مات سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

أسند الحديث :

عن عائشة أن النبى ﷺ قال : « نعم الإدام الخل » .

ومن كلامه :

ـ سئل : ما التصوف ؟ فقال : إسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطنا .

ـ فساد القلوب على حسب فساد الزمان وأهله .

ـ دار أسست على البلوى بلا بلوى محال .

ـ يا بنى، إياك والخلاف على الخلق، فمن رضى الله به عبدا فارض به أخا .

ـ إياك والاشتغال بالخلق، فقد عدم عليهم الربح اليوم .

ـ ورأى مرة فى يد ابنه كتابا فقال له : ما هذا ؟

فقال : كتاب « المعرفة » . فقال : ألم تكن المعرفة فى القلوب ؟ فقد صارت فى الكتب ! .

ـ ليس الفقير من يظهر فقره ، إنما الفقير من يكتم فقره ، ويأنس به ويفرح .

ـ زمان يذكر فيه بالصلاح ، زمان لا يرجى فيه صلاح .

ـ كنت يوما أماشى أبا عبد الله محمد بن خفيف فقال لى : تقدم يا أبا الحسن . فقلت : بأى عذر ؟ قال : بأنك لقيت الجنيد وما لقيته .

ـ ثوب أستجيز فيه الصلاة أكره أن أبدله للقاء الناس بخير منه .

ـ وقال لبعض أصحابه : إلى أين ؟ فقال : أخرج إلى النزهة . فقال : من عدم الأنس من حاله لم يزده التنزه إلا وحشة .

ـ الحق أمر عظيم يطلبه الخلق ، إنما الحق يطرح الدنيا والآخرة .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ١٢٣ ـ ١٢٤) .

* **حسن فتحى (١٣١٧ ـ ١٤١٠ هـ / ١٩٠٠ ـ ١٩٨٩ م) :**

شيخ المعماريين العالميين كما يسمونه ، المهندس المصرى العبقرى حسن فتحى ، مؤلف كتاب « الهندسة للفقير » وصاحب نظرية هندسية تفى بالحاجات الأساسية لأكثر من ثمانمائة مليون من سكان العالم الذين لا يجدون المسكن المناسب ، وبالمواد المناسبة (المجال / ٢٢) وهو من مواليد الإسكندرية . ولد فى ٢١ ذى القعدة سنة ١٣١٧ هـ / ٢٣ مارس ١٩٠٠ م .

قالت المؤلفة : التاريخ الهجرى لمولده المذكور أعلاه وهو ١٣١٧ حصلت عليه من مركز المعلومات بمؤسسة الأهرام ، ولكن بالرجوع إلى مادة « التقويم الهجرى » فى م ١٠ / ٢٩٥ من هذه الموسوعة وجدت أن ما يقابل ١٩٠٠ م هو ١٣١٨ هـ ولعل سبب ذلك اختلاف الشهور .

أتم دراسته بمدرسة الهندسة عام ١٩٢٦ ، ثم عين أستاذا لقسم العمارة بكلية الفنون الجميلة عام ١٩٣٠ ثم رئيسا لقسم العمارة قبل إحالته إلى المعاش (الشرق الأوسط ١٤ وفى عالم البناء العدد ٥٣ ، يناير ١٩٨٥ ص ١١ : حصل على شهادة التعليم المعمارى مؤسس على قواعد وأسس مدرسة الفنون الجميلة) .

تعرفه الأوساط العلمية المتقدمة فى أنحاء العالم من خلال تجربته الأصيلة فى قرية القرنة بمنطقة البر الغربى ، فى مواجهة الأقصر ، التى وصفها فى كتابه الفريد « العمارة للفقراء » كنموذج لسياسة الإنشاء والتعمير ، التى يمكن للعالم الثالث أن يطبقها ويتغلب بها على كثير من العيوب والمصاعب التى تواجه الإسكان الحديث .

وخلاصة هذه السياسة أن الفقراء ، وهم الغالبية العظمى من سكان العالم الثالث ، لن يستطيعوا الحصول على مساكن صحية ملائمة إلا إذا شيدت من مواد البيئة الطبيعية نفسها ، لا من المواد المصنعة الباهظة التكاليف ، وإلا إذا روعيت فيها أيضا ، فى المحل الأول ، الظروف الطبيعية لهذه البيئة ، والحاجات الاجتماعية والاقتصادية لأهلها ، التى لا معدى عنها فضلا عن ضرورة الاهتمام بعناصر الجمال .

ترفض هذه النظرية استعارة العمارة الغربية ، لأنها تتنافر مع تراثنا الحضارى وحياتنا المعاصرة ، وتتمسك بتلك العمارة التى صاغتها البيئة فى تاريخها الطويل ، لسلامة مباهيتها الهندسية ، وتنمية اتجاهاتها التى تجاوبت مع الحاجات الأساسية للإنسان ، ومضت بها فى طريق الحياة .

ولم يتوصل حسن فتحى إلى وضع هذه النظرية إلا بعد تفهم الخلفية الفكرية للمنطقة العربية التى يقيم فيها أبنيته ، وبفضل حسه الدقيق بالوضع الاجتماعى والاقتصادى للسكان ، وأهدافه القريبة والبعيدة (العمارة الإنسانية / ٢٦ ، ٢٧)

وكانت قرية « باريس » بالواحات المصرية أول منشآت حسن فتحى (الشرق الأوسط / ١٤) .

كتبت عنه صحيفة « ذى سمشونيان أسوشييت » تقول : هو مهندس ذو شهرة عالمية ، موقر فى جميع أنحاء العالم . وهو مشهور . بكتابه : « الهندسة للفقير » الذى يعالج تجربة ضخمة قام بها ، وهى قرية القرنة ، قرب الأقصر ...

ونظريات الدكتور فتحى، التى يدرسها طلاب العلم بعناية فى كل مكان، تركز على الاقتراب من الطبيعة، واستخدام مواد البيئة الطبيعية. وهو يشدد على أن هندسة أمة ما هى إلا انعكاس لثقافتها وبيئتها، « فكل الظروف لها هندستها » (المجال / ٢٥).

لقد ابتدع المهندس حسن فتحى للغة البناء

حسن فتحي يحاضر حول اعماليه الهندسية

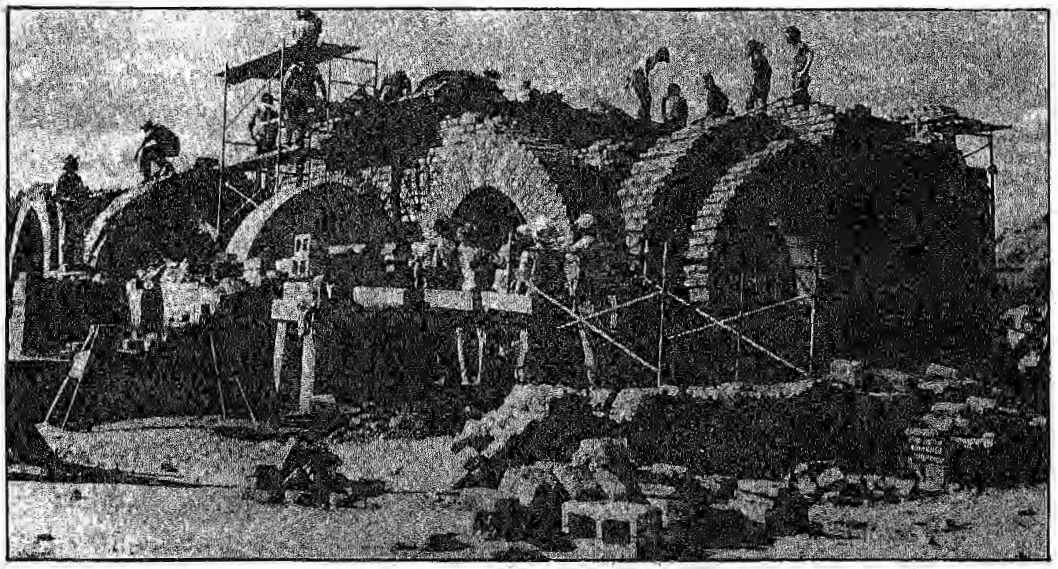

منظر عام للمبنى المشيد بكامله من الطوب اللبن.

مفردات جديدة وبسيطة، مستغلاً خامات البيئة ومستفيدا من الخصائص الإيروديناميكية للعمارة فى تهيئة مناخ المبنى الذى يصممه فنجده يبحث عن الطوب الرملى لبناء مساكن فى البيئة الصحراوية ويزودها بالمشروبيات لكسر حدة الضوء

باريس بالواحات والتى قام ببنائها لم تتعد ١١ ألف جنيه ، لنقف على قلة التكلفة والتى تتيح لكل مواطن أن يكون له مسكن .

(الشرق الأوسط / ١٤) .

وهو فنان وشاعر، نالت محاولاته فى تكامل أساليب البناء المحلية مع التصميم الحديث ، شهرة عالمية . ومن أقواله

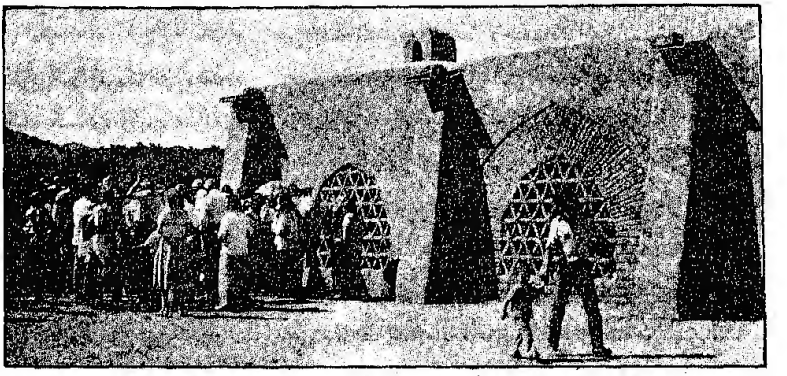

الى أعلى : زوار احتشدوا امام المسجد في ابيكيو بولاية نيومكسيكو يوم تدشينه بتاريخ ١٥ يونيو (حزيران) ١٩٨١ . لاحظ كيف بنى الطوب ، المصنوع باليد ، حول النافذة البيضاء ليشكل عقدا شعاعيا جميلا .

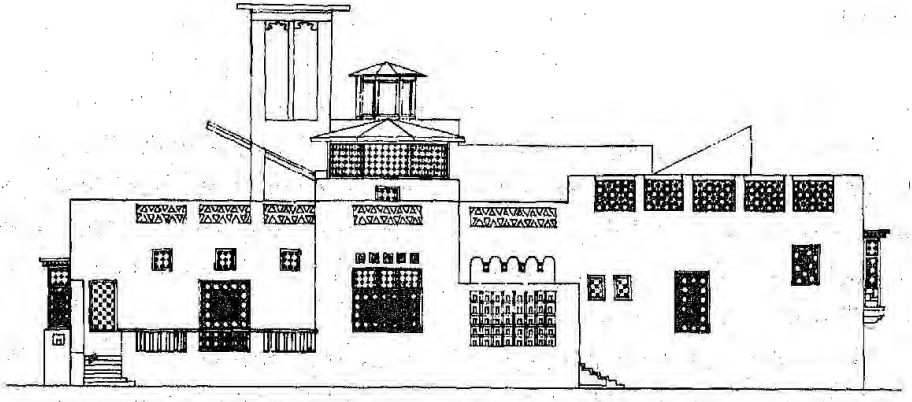

فيلا نصيف فى جدة ، ١٩٧٣

والقباب الدائرة لخلق مناخ رائع داخل المبنى ، ونجده يبنى منازل من الطوب اللبن (الطوب الطينى) فى الريف حيث امكانات البيئة توفر هذا ويكفى أن نعرف أيضا أن تكلفة قرية

المشهورة : « لا يمكننا العودة إلى الوراء ، يجب علينا أن نستعيد الهندسة القديمة ، ثم نتحرك إلى الأمام . علينا أن

نطبق العلم الحديث فى تقييم هندستنا . بعد استبعاد الطارئ فى الأسلوب ، والأحداث الزمنية التى لا علاقة لها بالثقافة » (المجال / ٢٥) .

وقد فهمته وقدرته دول العالم وعلى رأسها أمريكا التى دعته لبناء قرى كاملة فى ولايتى أريزونا ونيومكسكو، ودرست أربع وأربعون جامعة فى أمريكا منهجه المعمارى وطريقته المتطورة فى البناء المصرى الأصيل ، فضلا عن جامعات الدول الإسكندنافية التى تقوم بتدريس منهجه حتى الآن (الشرق الأوسط / ١٤) .

وهو مصمم القرية المسلمة « دار الإسلام » فى نيومكسكو بالولايات المتحدة . وقصة بناء هذه القرية بدأت بطرح فكرة تأسيس مركز إسلامى فى الولايات المتحدة أدت إلى إنشاء مؤسسة سعودية لا تبغى الربح سميت « دار الإسلام » هدفها الإشراف على بناء قرية مسلمة ، وجمع الأموال اللازمة لذلك وقد اختير لها موقع فى سهل مرتفع مشرف على نهر شاما ، وعلى بعد أربعين ميلا شمال غربى مدينة « سانتافى » بولاية نيومكسكو ، فتم شراء ألف فدان قيمتها ٣ , ١ مليون دولار .

والموقع يقع على خط عرض ٣٦ شمالا ، مما يجعله مشابها لكثير من الدول الإسلامية من حيث تضاريس الأرض والمناخ ، ولسكان هذه المنطقة تاريخ طويل من البناء بالطوب اللبن ، ولا يزالون يفعلون حتى اليوم . ومدينة «سانتافى » نفسها مشهورة فى العالم أجمع بهندسة مبانيها التى تعتمد على الأشكال الوطنية المستوحاة من الهنود الأميركيين ، ومن المستوطنين الأسبان ، الذين استوحوها بدورهم من مصادر عربية وإسلامية فى عهد الأندلس .

وعهدت المؤسسة إلى الدكتور حسن فتحى مؤلف «الهندسة للفقير » كما سبق القول - لتحقيق هذا الحلم .

وخطط الدكتور فتحى القرية ، وزار الولايات المتحدة صحبة اثنين من البنائين الإسوانيين . وكانت أول خطوة هى بناء قلب القرية ، وهو المسجد ، وبنى المسجد بطريقته الخاصة التى تعتمد على مواد البيئة وهى الطين ، وأسلوب البناء الذى يعتمد على القباب والعقود .

والواقع أن أى مسافر من الشرق الأوسط يزور المنطقة ، لا يشعر بالغربة فى نيومكسيكو ، ومعظم المشتركين فى العمل من أبناء الشرق الأوسط لاحظوا أن المكان يشبه المغرب ومصر والحجاز وأفغانستان . العنصر الوحيد الناقص كان منظر القباب والعقود التقليدية الموجودة فى الشرق .

وجاء الدكتور فتحى ليغرس هذا « النبات » الجديد كجزء من عملية التهجين التى تميز الكثير مما يجرى فى الولايات المتحدة ، حيث تلتقى عدة حضارات وتختلط . وقال الدكتور فتحى : « خط الواجب مستقيم وخط الجمال منحن» وهى ملاحظة شاعرية تحوى مفتاح واحدة من أعتى مشاكل هندسة وبناء منازل الفقراء . فالبيت العصرى يستلزم ما قيمته تسعة آلاف دولار من الخشب ، وفى عام ١٩٩٠ سوف ترتفع هذه التكلفة إلى ٣٦ ألف دولار . وفى بيئة تمكن من الحصول من الأرض نفسها على مواد البناء (مثل الطوب اللبن ، والطين، والرمل ، والحصى) ليس من الصعب على الإنسان أن يقيم جدران بيته . والصعوبة الحقيقية والتكاليف الكبيرة ، تحدث عندما يبدأ فى بناء السقف ، عندئذ عليه أن يشترى الأخشاب أو الأسمنت والحديد ، أو العوارض الخشبية أو الحديدية حتى يكمل البناء .

لكن استخدام الأسلوب الذى طوره الدكتور فتحى من أسلوب البنائين النوبيين فى صعيد مصر ، يمكن من إقامة السقف باستخدام العقود والقباب بنفس الطوب اللبن الذى استخدم فى بناء الجدران وهذه القباب والعقود لا تحتاج إلى قوالب خشبية . ومن ثم يمكن توفير تكاليفها ، فضلا عن توفير الوقت اللازم لإقامة وتحريك هذه القوالب. ويقول الدكتور فتحى « كلما كان البناء رخيصا كلما زادت الحاجة إلى الفن لماذا نظن أن الفقراء لا يعيشون عيشة أفضل من الأثرياء إلا إذا عاشوا فى صناديق من الأسمنت المسلح ؟ والمسألة ليست مسالة بناء أربعة جدران فوقها قبة ، بل عليك أن تعالج الهندسية الداخلية » .

والمفارقة أن زيارة الدكتور فتحى جاءت فى وقت كادت الدول العربية والإسلامية فيه أن تهمل تماما استخدام هندسة

البناء بالطوب معتبرين ذلك من مخلفات الماضى أو أنها مخصصة لاستخدام القرويين الفقراء . وأصبحت هندسة الشرق الأوسط الحديثة خليطا من الأشكال معظمها نسخ متكررة من الهندسة الغربية المعاصرة مع بعض عقود لإعطائها اللمسة الإسلامية أو العربية . يحدث هذا فى نفس الوقت الذى تشهد فيه المنطقة الواقعة فى جنوب غرب الولايات المتحدة ازدهار فى أسلوب البناء بالطوب اللبن . وقانون المبانى فى سنتافى يشترط أن تتشابه كل المبانى مع هذا الطراز المحلى ، وألا يتعدى ارتفاع اى مبنى ثلاثة طوابق . والضواحى النموذجية حول مدن البوكيرك . ونيومكسيكو ، وتوسكان ، وفونيكس بولاية إيرزونا . وبالم سبرنغز بولاية كاليفورنيا ، بنيت كلها من الطوب اللبن .

ويشترك علماء التربة ، ومهندسو الطاقة الشمسية ، والمهندسون المصممون ، فى بحوث مستفيضة لتطوير واستخدام هندسة الطوب اللبن ، وألف عدد متزايد من الكتب عن الموضوع ، فضلا عن صحيفة تسمى « اللبن اليوم » مخصصة كلها لعمليات البناء بالطوب اللبن .

وفى موقع الإسلام ، أقام المهندس حسن فتحى ورشة جعلها تجربة عملية لهذا النوع من البناء . وأحاط عدد ممن جذبهم حب الاستطلاع بالمهندس المصرى وعامليه ، من بينهم مطلعون ومسؤولون من مصلحة الإسكان والتطوير الحضرى بالحكومة الفيدرالية الأمريكية ، وهم عازمون على التعلم . ليس بالمشاهدة فقط ، بل أيضا بممارسة العمل فى بناء المسجد بأيديهم ، وتنافست فرق من البنائين للاستفادة من مدة بقاء البنائين النوبيين ، لمعرفة طريقة بناء الطوب الذى يبدو أنه يتحدى الجاذبية ، وشهد الدكتور فتحى بأنه لم يزر مكانا زاد الحماس فيه لقبول أفكاره وأساليبه كهذا المكان وربما بعد انتشار هذه المبانى فى جنوب الغرب الأمريكى ، يصبح الأفق مرصعا بالخطوط الرشيقة للقباب والعقود ، ومن ثم يدخل عنصر جديد فى مفردات لغة المهندسين المحليين والبنائين .

ودار الإسلام مجموعة معظمها من المسلمين الأمريكيين يعملون فى تخطيط وبناء هذه القرية المسلمة فى الولايات المتحدة . وأحد الأسباب الرئيسية لزيارة الدكتور فتحى ، بالإضافة إلى الندوة العملية والورشة ، هو دارسة المنطقة حتى يمكنه البدء فى عمل تخطيط للقرية . ومعروف أنه سبق أن خطط بعض القرى ، غالبا على المستوى الحكومى . ولديه خبرة وتجربة واسعين ، ليس فقط بالإسكان ، بل أيضا بالمدارس الداخلية منها والخارجية ، وبيوت الضيافة ، ودور المؤتمرات والندوات ، ومناطق الصناعة الخفيفة ، والبيوت الريفية ، ودور الترفيه والإدارة .

ويجرى تخطيط القرية على مراحل ، المرحلة الأولى لإيواء خمسين أسرة تتزايد حتى تصل إلى مئة أسرة خلال عشر سنوات ، وأكثر من ثلث الأرض الواقعة على ضفتى نهر شاما مخصص للزراعة التى يرجى أن توفر معظم الغذاء اللازم للقرية . وسيوفر الغذاء أيضا من منتجات الألبان . وذلك بتربية المواشى والأغنام والدواجن والنحل ، وبستان للفاكهة والكروم ، ويرجو المؤسسون أن ينشأ فى المكان مجتمع إسلامى يمد جذوره فى المنطقة ويبقى ويتكاثر على مر السنين .

والنظرية الرئيسية فى اتجاه الدكتور فتحى فى البناء هى أن « الهندسة فن اجتماعى لا فردى » .

وتبعا لذلك . سيكون أول عمل لمؤسسة دار الإسلام هو إقامة مصنع للطوب سيكون أول صناعة تقام فى القرية وتوفر العمل لعدة أسر ، وتوفر مخزونا يستخدم محليا ويعرض للبيع . ثم تبدأ الهندسة « الاجتماعية » كما يصفها الدكتور فتحى فى كتاب « الهندسة للفقراء » فى خطين متكاملين .

الخط الأول : هو الخط التعاونى ، حيث يتبادل الناس العمل بغرض الإسكان لأن كل جار حين يساعد فى بناء بيت ، يكون له الحق فى أن يساعده الآخرون ، وهو بذلك يفتح حسابا فى « بنك العمل » فالبيت أساسا إنتاج اجتماعى فرجل واحد لا يمكنه أن يبنى بيتا واحدا لكن مائة رجل يستطيعون بسهولة بناء مائة بيت » .

والخط الثانى هو « التدريب أثناء العمل » لأنه « إذا كان

سكان القرية هم الذين سوف يبنونها فلا بد إذا من منحهم المهارات اللازمة ، ومهما كان الحماس الذى يولده النظام التعاونى فإنه سوف يكون قليل الفائدة إذا لم يعرف الناس كيف يبنون وعدد العمال المهرة الذين يحتاج إليهم بناء قرية . كبير لدرجة أن استخدام عمال من الخارج سوف يرفع التكلفة ارتفاعا كبيرا . ونحن فى حاجة إلى وسيلة لتعليم مبادئ البناء العملى ، حتى يستطيع ابن القرية أن يساهم فى بناء بيته وقريته .

وأحد أهداف مشروع دار الإسلام هو خلق بيئة تحافظ وترعى الأشكال التقليدية للحياة الإسلامية ومعنى هذا ليس تعليم القرآن والسنة فقط ، بل أيضا أسلوب وشكل حياة المسلمين خلال الأربعة عشر قرنا منذ ظهور الإسلام . هذه التقاليد هى التى طورت شكل ونمط البيوت التى يعيش فيها الناس ، وقررت علاقات بعضهم ببعض ، وبعد كل بيت من المسجد والسوق ، والأضواء والظلال وكيف تتكون الجيرة ، والعلاقة بين الأماكن العامة والخاصة ، وأسلوب تجميل المبانى ، وتحركات الرجال والنساء ، وعموما كل الشروط التى توفر التكامل بين القيم الروحية والحاجات العملية ، وهى مميزات وعبقرية الهندسة الإسلامية الأصيلة وحينما تدخل فى الحساب قيم مثل الخصوصية ، خاصة خصوصية رؤية أعضائه من النساء ، والجمال بلا غطرسة ، وهو الجمال الذى يؤدى إلى بساطة المظهر الخارجى ، وجمال وزخرفة الداخل ، والتكامل الناشىء عن الجدران المشتركة واتصال المجموعات السكنية والممرات التى تميز تكاثف المبانى ، تتكون أشكال تحترم القيم الإنسانية . وهذا مختلف تماما عن الأنماط الحالية التى تجرى على أساس ميكانيكى ، وهى الأنماط التى تبعد الإنسان عن معادلة الحياة والعيش . والنتيجة أن معظم مشروعات التخطيط المعاصرة مثالية بالنسبة للآلات ، ولكنها أقل من مثالية بالنسبة للآدميين .

وكما يقول الدكتور فتحى فى مقارنة الأشكال التقليدية بالأشكال المعاصرة : « الهندسة الإسلامية تبدأ بالداخل . ثم تتحرك إلى الخارج ووظيفة الفراغ أساسية . والشكل الخارجى يجب أن يعبر عن القوى العاملة فى الداخل . فى المنزل العربى تتلاقى الفراغات المختلفة كنغم موسيقى . والنغمات الموسيقية ينبغى أن تتناسق حتى تصبح موسيقى لا مجرد أصوات وضوضاء والهندسة الإسلامية مستمدة من منطق الفراغات لا الجدران . المبانى العالية فكرة بسيطة للسذج أى نوع من الحياة يمكن أن يوجده تكديس ألف شخص الواحد فوق الآخر ؟ اعتقد أنه توجد شروط مادية تشجع على المواجهة الإنسانية ليست المصاعد واحدا منها : المبانى المرتفعة تؤدى إلى الخوف لا الصداقة . وبعد ارتفاع معين . تفقد إنسانيتك » .

أحد الطرق التى يأمل الدكتور فتحى أن تحل مشكل التفاوت بين قيم التقاليد والأساليب . والنظريات الحديثة ، وهو من خلال رعاية مؤسسة أقامها مع آخرين باسم « المعهد الدولى للتكنولوجيا المناسبة » أحد فروع هذه المؤسسة سيكون فى دار الإسلام بالولايات المتحدة . وفى مقدمة أهداف المؤسسة أنه « منذ العصور السحيقة ، تفاعل الإنسان مع البيئة ، مستخدما ملكاته لتطوير أساليب وتكنولوجيات ، سواء لصنع الخبز أو صنع الطوب ، فى توازن مع الطبيعة وانسجام مع البيئة وكان ما خلقه طبيعيا ، وجاء من نفس المواد التى توفرها البيئة التى يعيش فيها الناس . وحينما تعلم الناس أن يعالجوا الطمى ، والحجر ، والمعادن ، والخشب ، غاصوا فى خصائصها الذاتية التى خلقها الله ، وأدت هذه الأساليب إلى التعبير عن آمالهم نحو التناسق مع الخالق .

« ومع تقدم الثورة الصناعية ، انمحت الأساليب الموروثة والمهارات اليدوية المكتسبة ، وفقدت فى عالم النسيان . وقللت الآلات الميكانيكية العالية الطاقة من إسهام الإنسان الشخصى فى صنع الأشياء . وبناء الهياكل ، وزراعة الغذاء ونحن نشاهد حولنا الآن مظاهر الاضطراب الاقتصادى والسياسى الناتج عن ذلك . وكان يمكن تحاشى الكثير من المعاناة ، لو لم يحرم الناس من فرصة سد حاجاتهم من واقع مهاراتهم اليدوية وإنتاج الجمال ، الذى امتازت به الملايين حل محله التصنيع - حتى للقمح والخبز لقد أفسدت الثورة

الصناعية الفطرة الإلهية للإنسانية ونحن فى حاجة عميقة لإعادة تقييم العلاقة بين الإنسان وما خلقه الله » .

فى مقال نشره مؤخرا العالم المسلم المشهور الدكتور سيد حسين نصر بعنوان « الإنسان والعالم » ، وضح الانقسام بين الاتجاهات التقليدية والحديثة قائلا « الإنسان التقليدى عرف على وجه اليقين من أين جاء ، ولماذا يعيش ، وإلى أين يذهب ويوضح القرآن هذا اليقين فى قوله تعالى ﴿ **إنا لله وإنا إليه راجعون** ﴾ [البقرة : ١٥٦] وعموما فإن الإنسان الحديث لا يعرف من أين جاء ، وإلى أين يذهب ، ومن ثم لا يعرف لماذا يعيش » .

والإجابة على هذا السؤال . ومفتاح تقييم علاقة الإنسان بما خلقه الله ، موجود فى القرآن ، حيث الآية ٣٠ من سورة البقرة تقول : ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة** ﴾ هذا الخليفة خلق من طين : ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون** ﴾ [الحجر : ٢٨] هذه إذا هى العلاقة بين الطين والخليفة . وحينما يبدأ الإنسان فى تقييم موقفه باعتباره خليفة الله على الأرض فقط ، تتضح العلاقة الحيوية بمصدر الكائنات جميعا ، ويصبح التوازن الذى يمثله المجتمع التقليدى ممكنا مرة أخرى .

هذه هى الأفكار التى يلمح إليها الدكتور فتحى عندما يقول إن المبدأ الأساسى لعمله هو : « المحبة والبناء ، لا الكراهية والتدمير » وهو فى النهاية جوهر التعليم الإسلامى للتوحيد ، الذى يوفر الفهم الحيوى لحالة محتملة من الكيان ، يكتسب فيها كل نشاط إنسانى بُعده الأسمى ، ومن ثم يصبح كل شىء مقدسا ﴿ **سبح لله ما فى السموات والأرض** ﴾ [الحديد : ١] .

من الطين خلق الإنسان بروح من الله ، ورفع إلى أسمى مراتب المسئولية بالنسبة لحياته وحياة الأرض . هذه إذا هى الآية التى نسترشد بها فى بناء بيوتنا وملاجئنا أيضا من الأرض ، لنجعلها تنسجم مع الكون الإلهى الذى نعيش فيه . ﴿ **وفى الأرض آيات للموقنين * وفى أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾ [الذاريات : ٢٠ ، ٢١] .

وقد تم تدشين المرحلة الأولى من القرية [عام ١٩٨١] فى احتفال أقيم بمناسبة الانتهاء من بناء المسجد ووضع حجر الأساس لمبنى المدرسة الإسلامية ، التى ستدرس العلوم الإسلامية باللغتين العربية والإنكليزية .

وكان المهندس حسن فتحى الذى وضع حجر الأساس للمسجد وأشرف على التدريب على بنائه من الطوب اللبن ، حاضرا (المجال / ٢٢ - ٢٥) .

وقد نال حسن فتحى أرفع الأوسمة فى عهد جمال عبد الناصر ، فقد حاز جائزة الدولة التشجيعية فى مصر سنة ١٩٥٩ ، والجائزة التقديرية سنة ١٩٦٩ ، كما حصل على جائزة بول هوفمان . للتنمية حيث يعد من القلائل الذين اهتموا بالفقراء فى العالم فصمموا لهم أحدث المنازل وأجملها بأقل التكاليف وهذا هو محور برنامج التنمية الذى يمنح الجائزة والتابع للأمم المتحدة ... كما نال الجائزة العالمية للسلام من الأمم المتحدة للبناء للفقراء أيضا .

وفى ديسمبر ١٩٨٠ نال الجائزة الأولى لمؤسسة أغاخان ، وقالت اللجنة التى منحته الجائزة : إن أعمال حسن فتحى وتعاليمه المبكرة ، كشفت عن النواة التى ازدهرت منها أعماله اللاحقة ، إن التزامه بالعمل لصالح الفقير ، وذوقه الجمالى الذى يسترعى النظر قادا محاولاته فى شبابه لتحسين مساكن العمال فى مزرعة أبيه ، وأدت فيما بعد إلى نضج تعبيره عن أفكاره كما تجسدت فى قرية القرنة الجديدة . وكمؤيد لأسلوب البناء البلدى ، أثبت أن الهياكل الرشيقة المشيدة من الطوب اللبن ، يمكن أن يكون بناؤها اقتصاديا ، ومتفقا بشكل يدعو إلى الإعجاب مع المناخ ، لقد علمنا حسن فتحى قيمة البيئة الوطنية وجعلنا نرى أن الدروس التى ينبغى تعلمها هى دروس حديثة ، لقد كان تأثيره عالميا . (المجال / ٢٥) .

كما حصل على جوائز من جامعه لدزان ، وأكاديمية الفنون البلجيكية ، وجائزة بلزان ، وهو أول من حصل على الميدالية الذهبية للاتحاد الدولى للمعماريين على مستوى العالم سنة ١٩٨٤ (الشرق الأوسط / ١٤) .

وقد جاء عن جائزة حسن فتحى العالمية لعمارة الفقراء ما يلى :

عندما كرس حسن فتحى حياته لتعميق مفهوم عمارة الفقراء ... ببعديها المعمارى والإنسانى ... وعندما أسبغ جهوده على البحث والتطبيق حتى استطاع تكوين مادة علمية تطبيقية تدرس فى المناهج المعمارية بالعديد من جامعات العالم ... إنما كان يهدف إلى إرساء القواعد ... ووضع اللبنة الأولى فى بناء باب واسع عسى أن يلج منه الملايين من فقراء العالم ... ليسلكوا طريقهم إلى الراحة ... والأمان ... وهما أدنى متطلبات العمارة فى جميع أنحاء العالم ... وفى جميع العصور .

ومن هذا المضمون ... خصصت جمعية إحياء التراث التخطيطى والمعمارى جائزة ... تحمل اسم المعمارى الراحل حسن فتحى ... سعيا إلى تفجير الطاقات الفكرية والفنية لدى المخططين والمعماريين والحرفيين والمؤسسات العلمية والفنية والأفراد المهتمين بهذه الرسالة فى كل أرجاء العالم ... لتقديم أفضل إنتاجهم لخدمة هذه الفئة المهضومة من فقراء العالم ... بيئيا وعمرانيا ... كما تهدف الجائزة إلى زيادة الوعى لدى المسئولين عن أعمال الإنشاء والتعمير والتعليم المعمارى والتخطيطى والأنشطة العملية والمهنية والأفراد والجمعيات الخيرية بهذه الدعوة الإنسانية وبذلك تأخذ الجائزة اتجاها انسانيا خاصا يحتاج إلى الإدارك بالمسئولية الاجتماعية والحضارية قبل فقراء العالم . وهذا ما كان يدعو إليه المعمارى الراحل حسن فتحى ويعمل فى سبيله إلى آخر لحظات حياته .

وعندما خصصت هذه الجائزة تقرر منحها لأحسن الأعمال أو البحوث أو المشروعات المعمارية أو التخطيطية التى تصمم بهدف الارتقاء بالبيئة العمرانية للفئات محدودة الدخل وتقرر منح هذه الجائزة مرة كل عامين فى شهر مارس وهو الشهر الذى ولد فيه المعمارى الراحل حسن فتحى .

(عالم البناء . العدد (١٣٠ / ٢٤) حسن فتحى العالمية / ٢٤) .

والمهندس حسن فتحى كان يرأس المعهد الدولى للتكنولوجيا المناسبة بالقاهرة ، كما كان عضواً فخريا بالمعهد الأمريكى للمهندسين (١٩٧٦) (المجال / ٢٥) .

وكانت منظمة اليونسكو قد قررت إنتاج فيلم وثائقى قصير عن المهندس حسن فتحى رحمه الله ، يقوم بإخراجه المخرج اللبنانى برهان علوية ، الذى حضر إلى القاهرة ، والتقى بالمهندس المعمارى فى بيت الفنانين بالقلعة (يأتى الكلام عليه فيما بعد) تمهيدا للبدء فى إعداد الفيلم .

وكل هذا التقدير يرجع إلى أنه صاحب نظرية فى العمارة الإنسانية ، طبقها فى قرية القرنة جنوب وادى النيل ـ كما سبق القول ـ وصاغها باللغة الفرنسية فى كتاب « قرية القرنة ـ العمارة للفقراء » الذى ترجم إلى أكثر من لغة ليس بينها العربية ، وتدرس فى الجامعات الأوربية كنموذج متقدم للعمارة الريفية فى دول العالم الثالث (العمارة الإنسانية / ٥٠ ، ٣٥) .

ولتفانيه فى حب العمارة الإسلامية جعل حسن فتحى منزله بحارة اللبانة بحى القلعة العتيق مثلا حيا لطموحاته محافظا فى كل ركن من أركانه على روح التراث فنجد الموقد من العصر المملوكى والمدفأة بالخشب ونافخ الكير والأرض مغطاة بسجاد يدوى عربى متناثر عليها وسائد والموبيليا قليلة ذات طراز إسلامى من الخشب الأسود اللون ...

والشىء نفسه فى منزله (رحاب) فى طريق سقارة والمبنى من الطوب الرملى وذى القباب الدائرية والمشربيات ... (الشرق الأوسط / ١٤) .

قالت المؤلفة : هذا الذى أشير إليه بأنه منزل حسن فتحى هو فى الواقع منزل على لبيب (آخر القرن ١٢ هـ / آخر القرن ١٨ م . أثر رقم ٤٩٧) ويعرف أيضا بدار الفنانين ، حيث استأجر الفنانون ، ومنهم المهندس حسن فتحى غرفها وأدوارها واتخذوها مراسم لهم . وهو يقع بدرب اللبانة إلى الشمال من مسجد قانيباى الرماح (أمير آخور) بمنطقة القلعة وقد قمت بزيارته يوم الأحد ٢٠ مايو ١٩٨٤ ، والطريق الذى سلكته بدأ من مسجد قانيباى الرماح المواجه لمسجد الرفاعى ، وعند نهايته انحرفت يسارا لأجد المنزل على اليسار

وقد كانت تجرى فيه أعمال الترميم آنذاك فلم أستطع الصعود إلى طبقاته ، واكتفيت بدخول الفناء الأول للاستطلاع ، وشاهدت بعض الفنانين عاكفين على أعمالهم بجوار النوافذ المطلة على هذا الفناء ، وسنفرد لهذا المنزل مادة خاصة بعنوان « على لبيب (منزل -) » فى حرف العين إن شاء الله تعالى .

لقد عاش حسن فتحى رحمه الله واشتغل فى فترة تزايد سكانى مفرط ، وتطور تكنولوجى محدود . تأمل وتفحص طوال حياته العملية المشاكل التى يسببها تعدد المصالح والاستخدامات نتيجة للتكنولوجيا الجديدة ، وافتقاد التجديد فى المهارات التقليدية ، وكذلك تواجد الفقر والرخاء فى تصميم المأوى للإنسان . ومن قلب هذه المشاكل بحث الجذور الثقافية للبناء ، وحث المعماريين والفنانين والجمعيات على الاشتراك معا فى بناء مساكنهم . وهذا الجهد فى البحث عن مدلول ثقافى لا يوضح الدروس المستفادة من التكنولوجيا القديمة والتقليدية فحسب ، ولكن يوضح أيضا الصفات الروحية التى أضافت أهمية كبرى للإنسان فى منشأته الثقافية والاجتماعية .

وتتعدد الدروس المستفادة من حسن فتحى ، ولكن أهمها هو تفانيه فى مهنة العمارة بكل جوانبها . وكلما استخدم المعماريون التكنولوجيا الحديثة وطوروها مستقبلا كلما توصلوا إلى الأسس والمبادئ الأساسية التى طبقها حسن فتحى خلال حياة عملية مثالية (عالم البناء ، العدد ٥٣ / ١١) .

له مؤلفات ومقالات ومحاضرات عديدة فى بلاده وفى الخارج ، عن أسلوبه الذى يهدف إلى إحياء الهندسة الإسلامية التقليدية وتطويرها ، ومن محاضراته « العمارة العربية بالشرق الأوسط » ألقاها فى جامعة بيروت العربية ٢٩ نيسان ١٨٧١ .

قالت المؤلفة : من بين مؤلفاته كتاب عندى بعنوان «المنزل العربى فى الوسط الحضرى » وهو محاضرة عربية ألقاها فى جامعه اسكس فى ٣ نوفمبر ١٩٧٠ وهى المحاضرة العربية الرابعة لشركة كاريراس ، طبع لونجمانز لجامعة اسكس ، و « العمارة العربية بالشرق الأوسط » وهى محاضرة بجامعة بيروت العربية ، ٢٩ نيسان ١٩٧١ (القيم الجمالية / ٣٤٣) وقد ذكر له الدكتور ثروت عكاشة فى ثبت الهوامش رقم ٥١ « القاعة العربية فى المنازل القاهرية » من أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة مارس - إبريل ١٩٦٩ . ألفية القاهرة . وزارة الثقافة . مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ .

توفى رحمه الله فى ٢ جمادى الأولى ١٤١٠ هـ / ٣١ نوفمبر ١٩٨٩ م .

(« قرية مسلمة فى نيومكسكو » - عبد الله نور الدين دوركى . المجال العدد (١٢٩) صفر ١٤٠٢ هـ - ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨١ / ٢٢ - ٢٥ ، والشرق الأوسط . السنة الحادية عشرة ، العدد ٣٥٥٠ الأربعاء ٥ محرم ١٤٠٩ هـ - ١٧ أغسطس ١٩٨٨ م / ١٤ ، وعالم البناء العدد (٥٣) ١٤٠٥ هـ - يناير ١٩٨٥ / ١١ ، والعمارة الإنسانية للمهندس. حسن فتحى - نبيل فرج مكتبة الأنجلو المصرية د.ت / ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٥ ، وعالم البناء . العدد (١٣٠) ١٤١٢ هـ - مايو ١٩٩٢ م / ٢٤ ، والقيم الجمالية فى العمارة الإسلامية - د. ثروت عكاشة / ٣٤٣ ، ٣٤٤) .

*** حسن قائمى بابا السرائى :**

أدرجه الخانجى بين شعراء البوسنة حماها الله ، وقال عنه :

حسن قائمى بابا السرائى البوسنوى : ولد فى بلدة «سراى» وارتحل فى صغره إلى مدينة صوفيا فلازم الشيخ مصلح الدين من بلدة « أوزيجه » وكان شيخ الطريقة الخلوتية ومكث عنده حتى أجازه للإرشاد ، ثم رجع إلى بلد ولادته ، ولكنه تصادم مع أهل العلم فأنكروا عليه كلامه فذهب إلى بلدة « أزوورنيق » فمكث بها إلى أن توفى سنة إحدى وتسعين وألف وبنى الناس على قبره تربة ، وكان ممن أولع بعلم الجفر.

(علم الجفر : علم يبحث فيه عن الحروف من حيث دلالتها على أحداث العالم ...

وقد أوردناه لك تحت عنوان « الجفر والجامعة (علم -) فى م ١٢ / ٢٢٥ ، ٢٢٦ فانظره فى موضعه) .

وألف كتابا منظوما سماه « بالواردات » ملأه بالأخبار عما يأتى من انكسار دولة وقيام أخرى ، وغلبة جيش وانهزام آخر ،

وفتح بلدة وضياع آخر [أخرى] وغير ذلك ، وكل ذلك يستخرج بحساب مخصوص . وقد كان بعض بسطاء الناس أقبلوا على كتابه يستخرجون منه الأخبار الغيبية فإذا رأوها كذبت قالوا : غلطنا فى الحساب . وللمترجم أيضا أشعار باللغة البوسنوية .

(وذكر محمد طاهر البروسوى أن له ديوان شعر مرتبا قال ويفهم منه أنه كان قادرى الطريقة هذا وقد عرفت أن شيخه خلوتى) .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى ، هدية مجلة الأزهر . ذو الحجة ١٤١٢ هـ/ ١٠٤ ، ١٠٥) .

* **حسن كافى الأقحصارى :**

انظر : الأقحصارى .

* **حسن المآل فى عد مناقب الآل :**

انظر : وسيلة المآل فى عد مناقب الآل .

* **الحسن المثنى :**

انظر : الحسن بن الحسن .

* **حسن المجاز بضبط علاقات المجاز :**

انظر : المجاز .

* **أبو الحسن الكندى (٥٠٠ ـ ٥٦٥ هـ / ١١٠٦ ـ ١١٦٩ م) :**

من الخطاطين . وهو أبو الحسن على بن ثروان بن زيد بن الحسن الكندى ، وهو ابن عم تاج الدين أبى اليمن الكندى . أصله من الخابور .

ولد ببغداد ونشأ بها ، وقرأ الأدب على الشيخ أبى منصور الجواليقى وعلى غيره من كبار علماء الأدب واللغة .

وسمع الحديث الشريف من أبى البركات هبة الله البخارى، وأبى القاسم السمرقندى . وهو الذى أفاد ابن عمه تاج الدين وأحضره مجالس مشايخ الأدب ورغبه فى ذلك وحثّه عليه من صغره .

انتقل أبو الحسن من بغداد إلى دمشق ، وسكنها ، واستفاد منه الناس ، وتقدم عند الأمراء ، واتصل بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكى وصار من أخصائه . وكان يكتب خطًّا جيدا بديعا ، يشبه خط شيخه أبى منصور الجواليقى . وقد كتب نسخة من كتاب الحماسة بخطه البديع فى غاية الإتقان والنفاسة .

وكان مشهودا له بالفضل والمعرفة بين العلماء ، وكان أديبا كاملا ، وله شعر حسن ، ومنه قوله وقد كتبه على باب أحد أصدقائه :

حضر الكندى فعناكم فلم
يركُم من بعد كدٍّ وتعب
لو رآكم لتجلى همُّه
وانثنى عنكم بحسن المنقلب

توفى أبو الحسن فى دمشق سنة خمس وستين وخمسمائة ودفن هناك .

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى / ٢٥٦ ، ٢٥٧) .

* **حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة :**

من مؤلفات الحافظ جلال الدين السيوطى ، فى جزأين ، وهو تاريخ للبلاد المصرية والقاهرة عاصمتها ، مع بعض فصول إضافية فى النظم المملوكية وأساليبها وطبقات العلماء والأصلاء والصوفية فى مصر (صفحات من تاريخ مصر / ٢١٤) .

والكتاب يضم أخبار مصر منذ القدم حتى عصر المؤلف فيذكر المواضع والأحاديث التى وقع فيها ذكر مصر ثم ما أورده المؤلفون من أخبار مصر بقصد الكشف عن حياة مصر العلمية والأدبية .

ويصف السيوطى فى الجزء الأول من كتابه إقليم مصر ومن نزل بها من أولاد آدم ، ومن ملكها قبل الطوفان وبعده ، ومن دخلها من الأنبياء وأخبار الصديقين والسحرة الذين آمنوا بموسى .

ويذكر بعد ذلك عجائبها وخاصة الأهرام ومنارة الإسكندرية وعجائبها . ثم دخول العرب مصر فى خلافة عمر وبناء المسجد الجامع والدور والحمامات ، ومن دخلها من الصحابة بعد ذلك ، ويأخذ بعد ذلك فى الترجمة لمشاهير من كان بمصر من الأئمة المجتهدين وحفاظ الحديث ونقاده

وفقهاء الشافعية و المالكية والحنفية والحنابلة ، وكذلك أئمة القراءات والنحو واللغة والحكماء والأطباء والمنجميين والوعاظ والقصاص والمؤرخين والشعراء والأدباء ، ويترجم لنفسه مع هؤلاء .

أما الجزء الثانى فيتناول فيه جلال الدين السيوطى أمراء مصر منذ أن فتحت إلى أن ملكها بنو عبيد ، ثم بنو أيوب ، ثم من قام بها من الخلفاء العباسيين .

ويذكر قضاة مصر ووزرائها وكتّاب السر، ويتحدث عن مساجد مصر ، وأمهات المدارس .

ثم يتحدث عن أمور متفرقة ، فيذكر الحوادث الغريبة بمصر ، وحمام الرسائل ، والزى والكتابة على التقاليد والمعاملة ولطائف مصر ، والنيل وجزيرة الروضة والمقابر والخليج وبركة الحبيس .

ويختتم الكتاب بالحديث عن الأزهار والفواكه الموجودة بمصر ، وما جاء فيها من أشعار .

فكتاب حسن المحاضرة كتاب فى تاريخ وجغرافية مصر إلى جانب ما فيه من دراسات اجتماعية (فى مصادر التراث العربى / ٢٣٣ ـ ٢٣٥) .

وقد كتبه السيوطى فى عصر السلطان قايتباى ، واعتمد فى تأليفه على ثمانية وعشرين مؤلفا عدَّدها فى مقدمته ، وقد لخص ذلك عن آثار المتقدمين ، ولا سيما ابن عبد الحكم والكندى والقضاعى (صفحات من تاريخ مصر / ٢١٤ ، ٢١٥) ومن هذه التآليف المتنوعة فى التاريخ وعلوم الهيئة وكتب التراجم وكتب الأدب واللغة والفقه التى ذكرها :

فتوح مصر لابن عبد الحكم ـ فضائل مصر للكندى ـ تاريخ مصر لابن ميسر ـ الخطط للمقريزى ـ المسالك لابن فضل الله العمرى ـ مباهج الفكر ومناهج العبر لمحمد بن عبد الله الأنصارى ـ تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر لمحمد بن الربيع الجيزى ـ الإصابة فى معرفة الصحابة لابن حجر ـ طبقات الحفاظ للذهبى طبقات الشعراء للذهبى ـ طبقات الشافعية للسبكى ـ تاريخ الإسلام للذهبى ـ البداية والنهاية لابن كثير ـ الطالع السعيد فى أخبار الصعيد

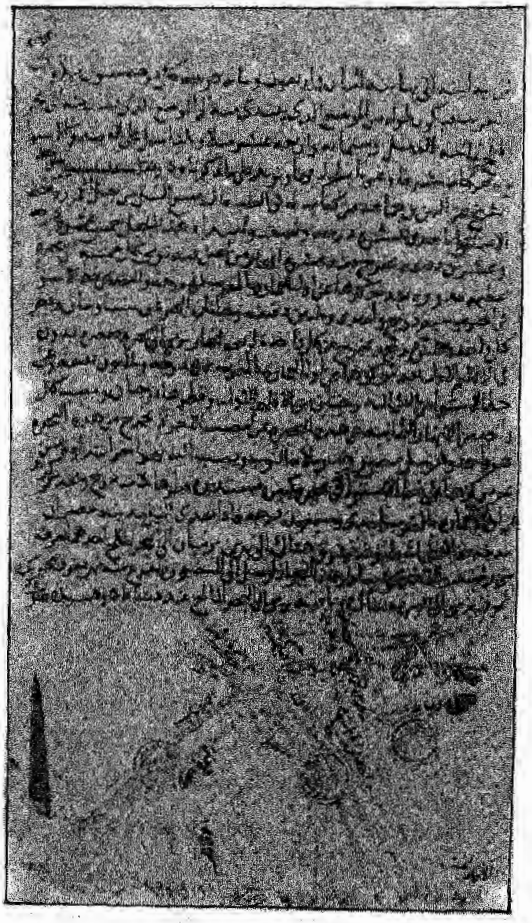

٥ ـ صفحة من كتاب حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة .

للكمال الأدفوى ـ سجع الهديل فى أخبار النيل لأحمد بن يوسف التيفاشى ـ ثمار الأوراق لابن حجة ، وغيرها الملاحظ على السيوطى دقته وأمانته فى نسبة المنقول إلى قائله وفى الاعتراف بجهد السابقين . هذا وقد طبع الكتاب طبعة سنة ١٢٩٩ هـ ، وطبعة أخرى سنة ١٣٢١ هـ وإن كانت الطبعتان فى حاجة إلى إعادة تحقيق لطبعة جديدة سليمة (فى مصادر التراث العربى / ٢٣٥) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم طبع دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابى الحلبى وشركاه ، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٨ م ، وقد عدد المحقق طبعات الكتاب فى مقدمته ص ٥ ، ٦ .

وهو من أفضل كتب السيوطى . وبدأه بذكر المواضع التى وقع فيها ذكر مصر فى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة .

كما أنه من أهم مراجع تاريخ مصر وأعلامها .

أما غرضه من تأليف هذا الكتاب فقد ذكره فى مقدمته حيث قال :

هذا كتاب : سميته حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة .

أوردت فيه فوائد سنية ، وغرائب مستعذبة مرضية ، تصلح لمسامرة الجليس وتكون للوحيد نعم الأنيس ... (صفحات من تاريخ مصر / ٢١٥) .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

لجلال الدين السيوطى عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد، المتوفى سنة ٩١١ هـ (بروكلمن ٢ / ١٥٧ وملحق ٢ / ١٩٦) .

أوله : « الحمد لله رب العالمين الذى فاوت بين العباد ، وفضل بعض خلقه على بعض حتى فى الأمكنة والبلاد » .

وآخره :

كأنه بيض دجاج وقد
لطخها الكاتب بالزعفران

نسخة كتبت بقلم معتاد فى ٢٢٢ ورقة ومسطرتها ٢٩ سطرا تمت كتابة سنة ٩٧٤ هـ على يد أحمد المحلى .

[الزاوية الحمزاوية ٧٠] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة جـ ٢ ق ٤ / ١٥٢ ، ١٥٣) .

كما توجد خمس نسخة مخطوطة فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانها كما يلى :

النسخة الأولى : الرقم ٩٨٧٠

الأول : « الحمد لله الذى فاوت بين العباد وفضل بعض خلقه على بعض حتى فى الأمكنة والبلاد والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد ... » .

وهو كتاب فى تأريخ مصر لخصه المؤلف من ثمانية وعشرين كتابا ذكر فيه أخبار الأنبياء والملوك والحكماء الذين دخلوا مصر ثم ذكر الأهرام والإسكندرية وفتح المسلمين لمصر ومن دخلها من الصحابة والتابعين . بعد ذلك ذكر مبانيها من مدارس وجوامع وغيرها .

نسخة نفيسة ترقى للقرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى ولعلها كتبت فى حياة المؤلف الورقتان الأولى والأخيرة كتبتا بخط أحدث من الأصل . وفى الصفحة ٢٤٢ من هذه النسخة رسمت خارطة للبحيرات والأنهار أحدث من أصل المخطوط .

القياس ٥٤٠ ٢٦ × ١٧,٥ سم ٢٧ س

معجم المؤلفين ٥ / ١٢٨

★ ★ ★

نسخة أخرى .

الرقم ١٨٤٨ .

جيدة الخط كتبها بقلم النسخ يوسف بن محمد الوكيل الملوى فى ٨ ذى الحجة سنة ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م تملكها على الترجمان .

القياس ٥٨٠ ص ٢٧,٥ × ١٧,٥ سم ٢٣ س

نسخة أخرى

الرقم ٧٣٩٨

كتبت بقلم النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى القرن السابع عشر الميلادى ناقصة قليلا من الأول والآخر .

القياس ٥٠٢ ص ٣٠,٥ × ٢٠ سم ٢٣ س

نسخة أخرى

الرقم ٩٨٠٩

كتبها بخط النسخ محمد بن محمد الزيدى القرشى سنة ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ م عليها حواش وشروح فى آخرها فائدة

عن زيارة محمد بن مراد خان لمصر سنة ١٠٢٠ هـ/ ١٦١١ م ناقصة قليلا من الأول .

القياس ٣٧٨ ص ٢١ × ١٦ سم ٢٥ س

نسخة أخرى .

الرقم ٨٩٥١ / ٤

تتضمن قسما من الكتاب تنتهى بفتح مصر ترقى للقرن العاشر / الهجرى السادس عشر الميلادى عليها قراءة لعبد المعبود بن عثمان بن عبد الرحمن سنة ٩٩٩ هـ/ ١٥٩٠ م

القياس ٥٩ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ٢٧ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٥٨ ـ ١٦٠) .

وله ترجمة بالتركية فى مخطوط بدار الكتب القومية بعنوان « ترجمه حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » ترجمه أحمد بن سليمان الحنفى .

وترجمه المترجم إلى التركية لوالى مصر عبد الرحمن باشا .

أول الترجمة ـ حمد وشكر أولسون سكا خالق كون ومكان ... أما بعد ، سبب ترجمة كتاب بعناية الملك الوهاب يعنى أول وزير عاليشان ... محافظ مصر عبد الرحمن باشا ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم فارسى عادى ، بدون تاريخ ، فى ٥٦ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطرا ، فى ٢٧ × ١٦,٥ سم .

بآخرها وقفة الكاتب .

(١٢٨ ـ م تاريخ تركى)

وقد قام بترجمة هذا الكتاب إلى التركية أيضا يوسف بن محمد ميلوى (وكيل زاده) (فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١ / ١٩٦) .

وإليك نماذج من كتاب حسن المحاضرة :

(١) فى ذكر البشارة بوفاء النيل :

جرت العادة كل سنة إذا أوفى النيل أن يرسل السلطان بشيرا بذلك إلى البلاد لتطمئن قلوب العباد ، وهذه عادة قديمة ، إذ لم يزل كُتَّاب الإنشاء ينشئون فى ذلك الرسائل البليغة . فمن إنشاء القاضى الفاضل فى وفاء النيل عن السلطان صلاح الدين بن أيوب :

نعم الله ـ سبحانه وتعالى ـ من أضوئها بزوغا ، وأفضاها سبوغا ، وأصفاها ينبوعا ، وأمدها بحر مواهب ، وأضمنها حسن عواقب . النعمة بالنيل المصرى الذى يبسط الآمال ويفيضها مَدُّه وجَزْره ، ويروى النبات غمره ، ويحيى مطلعه الحيوان ، وثمرات الأرض صنوان وغير صنوان .

وكان وفاء النيل المبارك تاريخ كذا ، فأسفر وجه الأرض وإن كان تنقب ، وأمن يوم بشراه من كان خائفا يترقب . ورأينا الإبانة عن لطائف الله التى حققت الظنون ، ووفت بالرزق المضمون ﴿ إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ [النحل : ٧٩] و [النمل : ٨٦] و [العنكبوت : ٢٤] و [الروم : ٣٧] و[الزمر : ٥٢] .

(٢) فى ذكر جزيرة الروضة :

ذكر جزيرة مصر ، وهى المسماة الآن بالروضة ، قال المقريزى : اعلم أن الروضة تطلق فى زماننا على الجزيرة التى بين مدينة مصر وبين مدينة الجيزة ، وعرفت فى أول الإسلام بالجزيرة ، وجزيرة مصر ، ثم قيل لها : جزيرة الحصن . وعرفت الروضة من زمن الأفضل ابن أمير الجيوش . إلى اليوم انتهى .

وقال ابن المتوج فى كتابه « إيقاظ المتغفل ، واتعاظ المتأمل » : إنما سميت جزيرة مصر بالروضة لأنه لم يكن بالديار المصرية مثلها . وبحر النيل حائز لها ودائر عليها . وكانت حصينة وفيها من البساتين والثمار ما لم يكن فى غيرها

ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم بها مدة ، فلما طال حصارها وهرب الروم منها ضرب عمرو بن العاص بعض أبراجها وأسوارها وكانت مستديرة عليها .

واستمرت إلى أن عمر حصنها أحمد بن طولون فى سنة ثلاثمائة وستين ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل .

وقال المقريزى : اعلم أن الجزيرة التى هى الآن فى بحر النيل كلها حادثة فى الإسلام ما عدا الجزيرة التى تعرف اليوم

بالروضة تجاه مدينة مصر، فإن العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاص إلى أرض مصر وحاصروا الحصن الذى يعرف اليوم بقصر الشمع فى مصر حتى فتحه الله عنوة على المسلمين ، كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر، لم يبلغنى إلى الآن متى حدثت ، وأما غيرها من الجزائر كلها فقد تجددت بعد فتح مصر .

وإلى هذه الجزيرة التجأ المقوقس لما فتح الله على المسلمين النصر ، وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط » .

(٣) فى ذكر من كان بمصر من المؤرخين :

... أبو الحسن على بن موسى بن عبد الملك بن سعيد الغرناطى الأديب الإخبارى الشهير ، صاحب التصانيف الأدبية، ولد بغرناطة سنة عشر وستمائة ، وأخذ عن الشلوبين وغيره ، وجال فى الأقطار ، ودخل مصر والشام وبغداد، وألّف : المغرب فى حلى المغرب . والمشرق فى حلى المشرق ، والطالع السعيد فى تاريخ بلده ، مات بتونس سنة خمسة وثمانين وستمائة .

ـ الأمير ركن الدين بيبرس المنصورى الدوادار، صاحب التاريخ المسمى بزبدة الفكرة ، من أحد عشر مجلدا ، والتفسير . مات سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

ـ ابن المتوج تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج ابن صالح الزبيرى ، أحد العدول بمصر ولد بها فى ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وستمائة وسمع وحدث ، وألف تاريخ مصر، سماه : إيقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل . روى عنه البدر بن جماعة ، مات بمصر فى المحرم سنة ثلاثين وسبعمائة » (فى مصادر التراث العربى / ٢٣٧ ـ ٢٣٩) .

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٢١٤ ، ٢١٥ ، وفى مصادر التراث العربى ـ د. السعيد الدرقى / ٢٣٣ ـ ٢٣٩ ، وفهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٥٢ ، ١٥٣ ، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٨ ـ ١٦٠ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١ / ١٩٦ . انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٦٧) .

*** حسن (مدرسة السلطان ـ) (٧٥٧ ـ ٧٦٤ هـ / ١٣٥٦ ـ ١٣٦٣ م)**

أثر ١٣٣ :

مدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين تجاه قلعة الجبل ، ويطلق عليها أيضا اسم « مسجد ومدرسة السلطان حسن » .

السلطان حسن ـ السلطان الملك الناصر حسن بن محمد ابن قلاوون ولد فى سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٤ م) . وسمى أولا قمارى ، ولما ولى ملك مصر اختار اسم حسن فعرف به ، ولى الملك فى ١٤ رمضان سنة ٧٤٨ هـ (ديسمبر سنة ١٣٤٧م) . وعمره ثلاث عشرة سنة . ولصغره ناب عنه فى إدارة شئون الدولة الأمير بيبغا روس نائب السلطنة ، وأنعم على الأمير منج اليوسفى وعين فى الوزارة والأستادارية .

وفى سنة ٧٥١ هـ (١٣٥٠ م) . أثبت القضاة أنه بلغ سن الرشد وقبض على الأميرين منجك وبيغا روس ، مما دعا الأمراء إلى التآمر عليه وإقصائه عن الملك فى ١٧ جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ هـ (١٣٥١ م) . واعتقاله فى الدور السلطانية وتعيين أخيه الملك الصالح صالح (تاريخ المساجد الأثرية / ١٦٥ ، والخطط التوفيقية ٤ / ١٧٤) وظل فى معتقله مشتغلا بالعلم حتى أعيد إلى السلطنة مرة أخرى فى سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) وظل متربعا فى دست الحكم إلى أن قتل سنة ٧٦٢ هـ (١٣٦١ م) (مساجد مصر ١ / ٦٨) .

وفى الثانى من شهر شوال سنة ٧٥٥ هـ (أكتوبر سنة ١٣٥٤ م) أعيد الناصر حسن إلى ملك مصر فاستبد بالمملكة وصفت له الدنيا ولم يشاركه أحد فى الحكم ، فبالغ فى أسباب الطمع إلى سنة ٧٦٢ هـ (١٣٦٠ م) حيث تزايد سلطانه وكثرت مماليكه . وأهدى إليه بعض ملوك اليمن خيمة غريبة الشكل تتكون من قاعة وحمام محلاة بالنقوش .

ومن أجل تغير الجو فى مصر خرج مع حاشيته إلى ضواحى الجيزة فأقام بها ثلاثة أشهر . وفى هذه الفترة اشتدت الفتنة بينه وبين الأمير يلبغا الخاصكى ، وحاول السلطان حسن الفتك به فلم يوفق ، فهاجمه يلبغا فى القلعة فهرب السلطان حسن ، ثم قبض عليه وعلى من معه جهة المطرية ،

وذلك فى جمادى الأولى سنة ٧٦٢ هـ (١٣٦١ م) وهنا يقول أغلب المؤرخين : كان هذا آخر العهد به ، وقيل : إنه خنق وألقى فى البحر ولم يعرف له قبر .

ويقول المقريزى : إنه دفن فى مصطبة كان يركب عليها من داره بقلعة الكبش . كما قيل : إنه دفن بكيمان مصر وأخفى قبره . وتبعه فى الأخذ برواية دفنه فى مصطبة داره ابن أبى الفلاح المؤرخ .

كان رحمه الله ملكا حازما شجاعا منزها عن كثير من نقائص المماليك . وكان ينفر منهم ويقرب غيرهم من أبناء الأسر ويعينهم فى حاشيته .

مدرسة السلطان حسن يصفها الأستاذ حسن عبد الوهاب رحمه الله فيقول : إن حق لمصر الفرعونية أن تفخر بأهرامها فإن لمصر الإسلامية أن تتيه عجبا بمدرسة السلطان حسن التى لا يعادلها بناء آخر فى الشرق بأجمعه ؛ فقد جُمعت شتى الفنون فيها .

ويعرف موقعها قديما بسوق الخيل ، وكان به قصر من أجل القصور، أمر بإنشائه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧ م) لسكنى الأمير يلبغا اليحياوى . وقد بقى هذا القصر حتى هدمه الملك الناصر حسن وبنى محله هذه المدرسة (تاريخ المساجد الأثرية / ١٦٦) وقيل إن المدرسة أقيمت مكان قصرين للأميرين يلبغا اليحياوى ، والطنبغا المارداني بعد هدمهما وابتدأ العمل بها عام ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦م ، واستمر لمدة ثلاث سنوات دون توقف (القاهرة الإسلامية / ٧) .

وفى كتاب وقفيته المحفوظة فى خزانة الدفاتر المصرية المؤرخة فى رجب الحرام سنة ستين وسبعمائة المحفوظة بالدفترخانة المصرية ما ملخصه : أن هذا الجامع أصله مكان كان بسوق الخيل على يمنة السالك من سويقة العزى طالبا سوق الخيل ، وعلى يسرة السالك من سوق الخيل طالبا سويقة العزى . وخلط به قطعة بجواره بها بئر ساقية ، ويحيط بذلك المكان وبالقطعة الأرض وبالساقية حدود أربعة ، القبلى : إلى الطريق المسلوك إلى سوق الخيل ، وفيه شبابيك

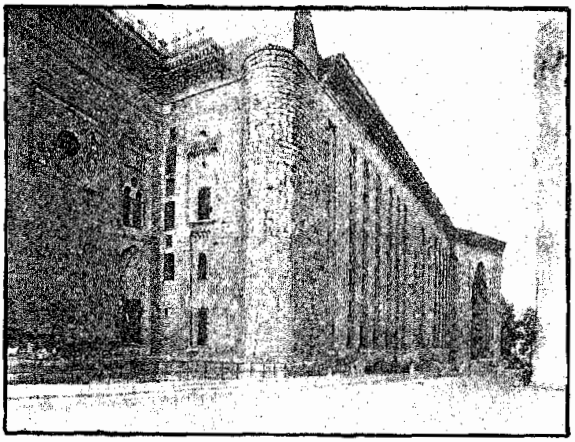

مسجد السلطان حسن
٧٥٧-٧٦٤هـ (١٣٥٦-١٣٦٣م)

القبة والمدرستين . والبحرى : إلى « اسطبل منجك » ويتوصل منه إلى البئر المعروفة بالبغالة . والشرقى : إلى الطريق المسلوك منها إلى سوق الخيل وغير ذلك ، وفيه البوابة والسلم والشبابيك . والغربى : إلى الطريق المسلوك منها إلى حدرة البقر، وهو شارع السيوفية وسوق الخيل ، وهو المعروف بالرميلة سابقا ، ويعرف الآن بميدان محمد على وغير ذلك ، وبعضه إلى المجرى التى يصل منها الماء إلى الاصطبل السلطانى (الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ١٧٥) .

ففى سنة ٧٥٧ هـ (١٣٥٦ م) بدأ هذا السلطان فى بنائها وعنى بها عناية شديدة واستمرت العمارة جارية فيها مدة حياته ، وكان يصرف عليها بسخاء عظم .

ونسب الطواشى مقبل الشامى إلى السلطان حسن أنه قال : « لولا أن يقال إن ملك مصر عجز عن إتمام بناء بناه لتركت بناء هذا الجامع من كثرة ما صرف عليه » وليس بمستبعد أن يقول هذا ؛ فالبناء شامخ يدل على العظمة والجبروت وعلى المقدرة الفنية ، كما ينم عن كثرة النفقات . وقد ابتكر مهندسه فى هذا البناء الضخم زخارف دقيقة وكتابات ونقوشا ونحاسا مكفتا آية فى الحسن والبهاء .

ويصفه المقريزى المؤرخ بقوله : « فلا يعرف فى بلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحاكى هذا الجامع وقبته التى لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها» (المقريزى ٢ / ٣١٦ ،وتاريخ المساجد الأثرية / ١٦٦) .

ويصفه على مبارك بقوله :

وفى هذا الجامع عجائب من البنيان ، منها أن ذرع إيوانه الكبير خمسة وستون ذراعا فى مثلها . ويقال إنه أكبر من إيوان كسرى الذى بالمدائن من العراق بخمسة أذرع (انظر مادة إيوان كسرى وصورتى الإيوان فى م ٦ / ٣٠٢ - ٣٠٤) ومنها القبة العظيمة التى لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها، ومنها المنبر الرخام الذى لا نظير له ، ومنها البوابة العظيمة ، ومنها المدارس الأربعة التى بدور قاعة الجامع ، إلى غير ذلك (الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ١٧٤) .

وقد أجمع على هذا الرأى جميع المؤرخين والرحالة الذين زاروها ، فيقول عنها ابن تغرى بردى « إن هذه المدرسة ومئذنتها وقبتها من عجائب الدنيا ، وهى أحسن بناء بنى فى الإسلام » (منتخبات من حوادث الدهور ، الفصل الثانى ص ٢١٩) .

ويقول عنها غرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى المتوفى سنة ٨٧٣ هـ (١٤٦٨ م) ما ملخصه : « ليس لها نظير فى الدنيا ؛ فقد حكى أن الملك الناصر حسن لما أمر بعمارتها طلب مهندسين من أقطار الأرض وأمرهم بعمارة مدرسته - ولم يعمر أعلى منها - فعمرت وعُمِّر بها أربع منارات وقيل : ثلاث فى ارتفاع المدرسة أيضا ؛ ثم هدم بعض المنارات واستمرت الآن على اثنتين ، وهى عجيبة من عجائب الدنيا » (زبدة الممالك / ٣١) .

ووصفها السلطان سليم وقد زارها سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) بقوله : هذا حصار عظيم .

ويقول الورثيلانى الرحالة المغربى - وقد زار مصر فى القرن الثانى عشر الهجرى ، (الثامن عشر الميلادى) - : « إنه مسجد لا ثانى له فى مصر ولا فى غيرها من البلاد فى فخامة البناء ونباهته ، وارتفاعه وإحكامه ، واتساع حناياه وسعة أبوابه كأنه جبال منحوتة ، تصفق الرياح فى أيام الشتاء بأبوابه كما تفعل فى شواهق الجبال . وفى أحد أبوابه سارية رخامية لطيفة يقال إنها من إيوان كسرى ؛ وفيها نقوش عجيبة » (الرحلة الورثيلانية / ٢٦٥) .

ويصفه عبد الغنى النابلسى - وقد زاره سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) فيقول - : « إن هذا الجامع من أعظم الجوامع على شكل القاعة العظيمة ، ونظرنا إلى إيوانه القبلى الذى فيه المنبر والمحراب فإذا هو إيوان كبير عظيم » (الحقيقة والمجاز / ١٠٣) .

وقد أحصى هرتس باشا أقوال الرحالة والمؤرخين الأجانب فى هذا المسجد فنقتطف منها ما يأتى : بيترو دى لافاللية سنة ١٦١٦ م : « وتجاه القلعة جامع لم أر أجمل منه منظرا ، ولا أبدع منه شكلا . وأحسن ما راقنى منه قبته وشكلها الغريب التى لم أشاهد مثلها ، فإنك بينما تراها ضيقة من الأسفل تتسع فى عينك كلما تعلو ثم تأخذ فى الضيق على هيئة بيضة الدجاج » (تاريخ جامع السلطان حسن / ١٥ ، ١٦) .

مسيو تيفنو - وقد جاء مصر سنة ١٦٥٧ م ووصفه فى رحلته ببلاد الشرق ص ٢٦٦ :

« هذا الجامع متقن البناء عظيم الارتفاع وكله مبنى بحجر الآلة » .

كتاب وصف مصر للحملة الفرنسية : « إنه جامع جميل بل من أجمل مبانى القاهرة بل الدولة المصرية بأسرها » . وقد بالغ واضع هذا الفصل فى ضخامة قبته وارتفاع منارتيه ، وذكر الكتابات المنقوشة على جدرانه فقال : « إنها ملونة بألوان شتى . وأشار إلى المصابيح الجميلة المعلقة فى عقود إيوانه وفى قبة التربة ... » .

وقد عنى حضرة الأستاذ الجليل مسيو جاستون ڤييت مدير دار الآثار العربية بجمع طائفة كثيرة من تلك الآراء فى بحثه الذى نشره تحت عنوان جامع السلطان حسن ، وأبدأ بفقرات من وصفه له : « وقد يكون فى وصف الجامع وصفا مسهبا ما يدعو إلى السآمة والملل وبالرغم من أن الجزئيات تشترك فى إبراز الكليات . ولكن هذا الأثر بحاجة إلى قلم بليغ وأسلوب شاعرى حتى يمكن إبراز دقائقه وجزئياته حتى لا يكون ما يراه

القارئ قاصرا على هذه الجزئيات فحسب ، وإن كانت بعض هذه الجزيئات غاية فى الطرافة والابتكار وكأنها بيوت شعر من قصيدة عصماء . والفنان فى هذا الجامع لم يوجه همه إلى الزخرفة كعامل جوهرى فى العمارة بل اقتصد فيها وسيطر عليها وأخضعها للكل فأدت أغراضها . وقد يكون هذا الجامع هو الوحيد بين جوامع القاهرة الذى يجمع بين قوة البناء وعظمته ورقة الزخرفة وجمالها . وأثره قوى فى نفوسنا إذ له خصائصه التى لا يشترك معه فيها غيره . إن جامع السلطان حسن هو العمل العظيم فى الإسلام الذى روعى فى تشييده متانة البناء ، فهو كالمعابد القديمة يتحدى الزمن وينطبق عليه ما تخيله شاعر عربى من أن الزمن هو الذى يقاوم قوة هذه المبانى الضخمة . ولا ريب فى أن البناء العالمى الشهرة والعظيم القيمة رمز لمجد الإسلام وقوته وعظمته مقررة معترف بها » .

وقال إيبرس « إن كل ما نراه فى الجامع مركب فى مكانه تركيبا هادئا منسجما ؛ فإذا أمعنت النظر فى زخارف إيوان القبلة وقاعة القبر جزءا جزءا أحست إحساس الرضا . فهناك ثروة فنية وأشكال رشيقة بارعة » .

وكتب جومار فى كتاب وصف مصر : « إنه من أجل مبانى القاهرة والإسلام ، ويستحق أن يكون فى الرتبة الأولى من مراتب العمارة العربية بفضل قبته العالية ، وارتفاع مئذنتيه وعظم اتساعه وفخامة وكثرة زخارفه التى تكسو الأرضية والحيطان فى أوضاع بسيطة خاصة بهذه العمارة ، كما أن حشوات الخشب والبرونز التى تكسو الأبواب الخشبية والنحاسية محفورة حفرا فنيا » .

وكتب عنه المصور لينوار : « أن جامع السلطان حسن المملوكى يشرف على القاهرة كلها ، وأسلوب بنائه من أرقى الأساليب المعمارية ، ومساحته عظيمة ؛ ولذا يعد أجمل جامع فى الشرق كله بلا نزاع » .

وقال آرثرونيه : « إن العبقرية هى التى أتاحت لصاحبها السيطرة على الأشكال التقليدية أو الهندسية فبث فيها روحا من عنده ؛ فلكل زخرفة فى جامع السلطان حسن طابع خاص تمتاز به عن سواها من زخارف الأبنية الأخرى » .

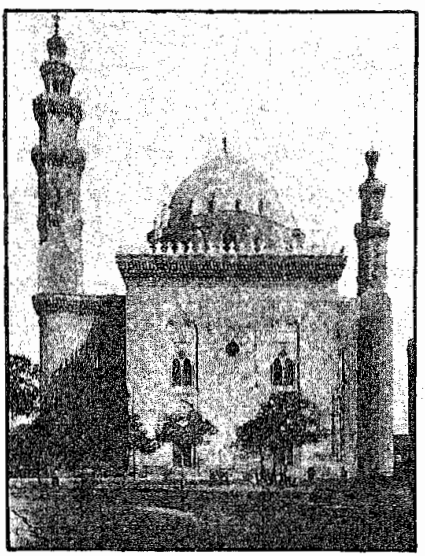

مسجد السلطان حسن
٧٥٧-٧٦٤هـ (١٣٥٦-١٣٦٣م)

تصميم المدرسة ـ وقد وضع تصميمها على طريقة التعامد (Cruciform) التى تشتمل على أربعة إيوانات يتوسطها صحن مكشوف وكان المقرر فى مشروع بنائها أربع منارات فرغ من بناء ثلاث : منها اثنتان تكتنفان القبة بالوجهة الشرقية ، والثالثة كانت على الكتف الأيمن للباب العمومى ، وقد سقطت يوم السبت ٦ ربيع الآخر سنة ٧٦٢ هـ (١٣٦١ م) (المقريزى ٢ / ٣١٦) فأبطل السلطان حسن بناء المنارة الرابعة التى كان مقررا لها الكتف الأيسر للباب المذكور ، واكتفى بالمنارتين .

(تاريخ المساجد الأثرية / ١٦٦ ـ ١٦٨) .

وتعتبر مئذنة السلطان حسن القديمة أجمل الأمثلة للمآذن التى أنشئت فى عهد دولة المماليك البحرية وقد تمت طريقة تحويل مربع القاعدة إلى المثمن الأوسط بطريقة المثلثات بوضع قواعدها إلى أعلى ورؤوسها إلى أسفل ـ وبكل واجهة تجويف معقود به فتحة مستطيلة يكتنفها عمودان متصلان صغيران . والشرفة الجميلة التى تفصل هذا الدور المثمن القطاع عن المثمن العلوى محمولة على صفوف من المقرنصات ـ والمثمن الثانى العلو أقل ارتفاعا وقطاعه أصغر

من السفلى وتزخرف أضلاعه الصماء أشرطة أفقية من الرخام الملون - وينتهى هذا المثمن الأخير أيضا بشرفة محمولة على المقرنصات ويعلو الأخيرة سقيفة مثمنة محمولة على أعمدة رفيعة من الرخام ويتوجها كورنيش بارز من المقرنصات بقمته نهاية منتفخة (العمارة الإسلامية فى مصر / ٩٠، ٩١).

وفى شهر جمادى سنة ٧٦٢ هـ (١٣٦١ م) قتل السلطان حسن، وكانت المدرسة كاملة عدا بعض أعمال تكميلية أتمها من بعده الطواشى بشير الجمدار .

أعمال بشير الجمدار - قد قام الطواشى بشير بأعمال تكميلية كثيرة بهذه المدرسة دون أن يتمها أيضًا . منها أعمال الرخام بالوزرات والأرضيات، ولذلك نراها بسيطة ويدخل فيها الكسوة الرخامية لأبواب المدارس بالصحن، ولذلك يقرأ على كل منها ما نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الشهيد المرحوم الملك الناصر حسن ابن مولانا السلطان الشهيد المرحوم الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك فى شهور سنة أربع وستين وسبعمائة» . (مع ذكر المذهب المخصصة له المدرسة : المذهب الشافعي أو المذهب الحنفى إلخ) ويسترعى النظر فيها مزرَّراتها وتطعيم القاشانى والنفيس المكتوب فيه لفظ الجلالة .

كما أتم قبة الفسقية بالصحن سنة ٧٦٦ هـ (١٣٦٤ م)، وهى قبة خشبية أقيمت على ثمانية عمد رخامية وكتب بدائرها آية الكرسى وتاريخ الفراغ منها سنة ست وستين وسبعمائة .

وعمل المصراعان النحاس للباب الكبير الموجود الآن فى جامع المؤيد ؛ إذ يقرأ عليهما ما نصه : «أمر بإنشاء هذا الباب المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى مولانا السلطان الشهيد أبو المعالى حسن ابن مولانا السلطان الشهيد الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك فى سنة أربع وستين وسبعمائة» .

كما أتم بناء القبة الكبيرة وكتب بإفريزها آية الكرسى، ثم : «وكان الفراغ من هذه القبة، المباركة فى شهور سنة أربع وستين وسبعمائة» . والمرجح أنه لم يتمم بناء القبة، كما كان مقررًا لها، ببناء عظيم يتناسب مع الجدران الضخمة التى أعدت لحملها، بل أقامها من الخشب وغطاها بألواح من الرصاص . وعلى ذلك تكون هذه رابع قبة خشبية كبيرة فى مصر؛ إذ الأولى قبة الإمام الشافعى، ثم قبة مسجد الظاهر بيبرس البندقدارى، فقبة الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين .

هذه هى أعمال بشير الجمدار - أما الزخارف وبقية أعمال الرخام بالوجهات فقد تركها دون أن يتممها كما تركها السلطان حسن .

غير أن وفاة السلطان حسن قبل إجراء باقى الأعمال التكميلية ليس معناه أن المدرسة لم تفتتح فى حياته، فقد احتفل السلطان حسن بافتتاحها وصلى بها الجمعة وأنعم على البنائين والمهندسين، وأقيمت بها الدروس فى حياته أيضًا . كما حرر لها وقفية مؤرخة فى شهر رجب سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٩م)، ورصد عليها وعلى غيرها عقارات وأراضى تغل للصرف عليها، وعين بها الموظفين والقراء، وفرشها وعلق بها الثريات والمشكاوات الجميلة، وعين لها إمامًا .

وصف المدرسة - إن المطلع على رسم هذه المدرسة يرى فى وضعها بعض آزورار، بل يصعب عليه تحديد شكلها . وغاية ما ينتهى إليه الوصف أنه شكل كثير الأضلاع . وتبلغ مساحتها ٧٩٠٦ متر مربع، إذ امتداد أكبر طول ١٥٠ مترا، وأطول عرض ٦٨,٠ مترا، ولها أربع وجهات : شرقية وبها القبة ومنارتان أقدمهما القبلية ؛ ويبلغ ارتفاعها عن صحن الجامع ٨١,٦٠، وبحرية وقد سقطت سنة ١٠٧٠ هـ (١٦٥٩ م) وجددت فى عمارة إبراهيم باشا سنة ١٠٨٢ هـ .

وقد حليت أعتاب شبابيك القبة بمقرنصات وعقود غريبة، كما طعمت بأشرطة من القاشانى . وحليت نواصيها بعمد من الحجر ظريفة بها كتابات كوفية . ويتجلى منظرها من ميدان صلاح الدين ومن أعلى القلعة .

وأخرى قبلية بها شبابيك مدرستى الحنابلة والحنفية، وغربية وتحتها دورة المياه، وأمامها الساقية التى كانت توصل المياه إلى المدارس وإلى المسجد بواسطة مجراة على كوابيل بالوجهة القبلية . وبحرية ويبلغ ارتفاعها عند الباب ٣٧,٧٠

وهى الوجهة العمومية، وبطرفها الغربى الباب العمومى، وهذا الباب طرفة أثرية ؛ فقد حلى من جانبيه بالزخارف المتنوعة الممتدة إلى أعلى . وأكثرها لم يتم إلى الآن . كما أن أجزاء كثيرة فى الباب والوجهات كان مزمعًا تلبيسها بالرخام ولم يتم . ويكتنف هذا المدخل حنيتان برأسيهما مقرنصات لبستا بالرخام الأخضر بأشكال هندسية وكتب أعلاهما بالخط الكوفى المزهر قوله تعالى : ﴿إنا فتحنا لك فتحًا مبينا * ليغفر لك الله﴾ [الفتح : ١ ، ٢] ، يعلوهما تربيعتان كتب على إحداهما بالكوفى المربع «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وبالأخرى : «أبو بكر ـ عمر ـ عثمان ـ على» وقد كان لهذا الباب مصراعان من الخشب مغشيان بالنحاس من أنفس الأبواب النحاسية، نقلهما السلطان المؤيد شيخ إلى مسجده بالسكرية سنة ٨١٩ هـ (١٤١٦م). ويغطى هذا الباب مجموعة كبيرة من المقرنصات رأينا هرتس باشا يأخذ على مهندسها بعض الهفوات فى وضعها . ويحلى نهاية الوجهات مقرنصات بارتفاع ستة مداميك، وبرزت بمقدار ١,٤٠ أضيفت إليها شرفة مورقة فى وقت ما قامت إدارة حفظ الآثار العربية بإزالتها من الوجهة البحرية .

ويقرر هرتس باشا أن زخارف هذا الباب الكثيرة لا نظير لها فى الديار المصرية، وأن أمثالها كثيرة الوجد فى آثار آل سلجوق التى تمتاز الأبواب فيها عن باقى البناء بكثرة زخارفها .

وهذا الباب يؤدى إلى مدخل مربع الشكل مكون من ثلاثة إيوانات مغطاة بمقرنصات يتوسطها قبة ملبَّسة بالحجر الأحمر، وبصدر هذا المدخل مسطبة حلى صدرها بالرخام الملون الملبس فى الرخام الأبيض؛ وشباك من الجص ودوائر ومستطيلات زخرفية دقت فى الحجر لا تقل دقة عن الأويمة فى الخشب أو الجص، ومن هذا المدخل يتوصل إلى سلم ذى خمس درجات يؤدى إلى دهليز معقود ينثنى دفعة واحدة إلى اليسار وينتهى إلى صحن كبير مفروش بالرخام الملون مساحته ٣٤,٦٠ متر فى ٣٢,٠٠ مترًا ، يتوسطه فسقية تعلوها قبة محمولة على ثمانية أعمدة مكتوب بدائرها آية الكرسى وتاريخ الفراغ منها، وبها تاريخ عمارة أجريت بها

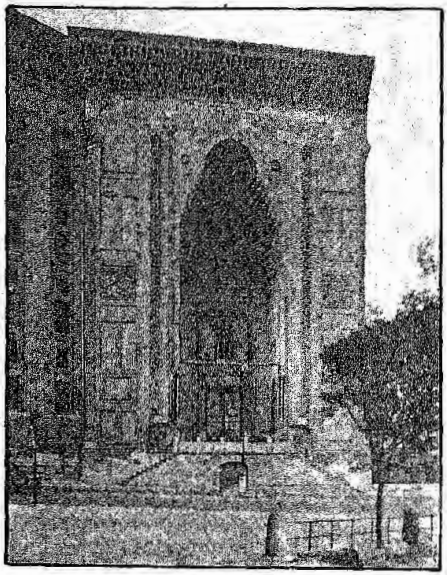

مسجد السلطان حسن
٧٥٧-٧٦٤هـ (١٣٥٦-١٣٦٣م)

سنة ١٠٨٨ هـ (١٦٧٧ م) ، (تاريخ المساجد الأثرية/ ١٦٦ ـ ١٧٢). وفى كل ركن من أركان الصحن الأربعة، يؤدى باب إلى إحدى المدارس الأربع، والتى كانت كل واحدة منها مخصصة لتدريس أحد المذاهب . وأكبر هذه المدارس هى المدرسة الحنفية، التى تقع فى الجهة الجنوبية، وتبلغ مساحتها ٨٩٨ مترًا مربعًا، أما المدارس الثلاث الأخرى الشافعية والمالكية والحنبلية، فهى فى الثلاثة أركان الباقية من الصحن (القاهرة الإسلامية/ ٨) .

وحول الصحن إيوانات أكبرها إيوان القبلة، وهو إيوان كبير لا نظير له فى سعته وارتفاعه، إذ تبلغ فتحته ١٩,٢٠، يحيط به إفريز نادر من الجص مكتوب عليه بالخط الكوفى المزهر ما نصه : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا﴾ إلى قوله تعالى : ﴿فوزًا عظيمًا﴾ [الفتح : ١ ـ ٥]، ويتخلل الكتابة زخارف دقيقة، ويتوسطه دكة من الرخام يلفت النظر فيها تلبيس عمد الرخام الملون فى نواصيها، وبصدره المحراب المغشى بالرخام الملون والمحلى بزخارف مورقة تتخللها عناقيد العنب ويجاور المحراب منبر من الرخام له باب من النحاس

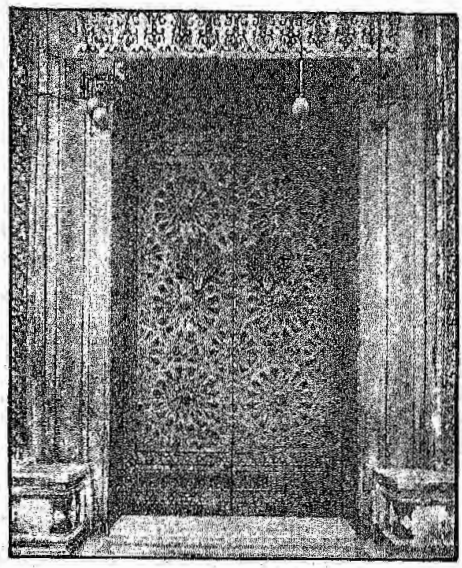

مسجد السلطان حسن
٧٥٧-٧٦٤هـ (١٣٥٦-٦٣م)

المفرغ، (تاريخ المساجد الأثرية / ١٧٢) يعتبر من النماذج الفريدة للمنابر الرخامية (القاهرة الإسلامية/ ٩) ويكتنف المحراب بابان يوصلان إلى قبة الضريح خلف المحراب أحدهما قبلى مغشى بالنحاس المكفت بالذهب وعليه اسم السلطان حسن، والآخر فقدت كسوته . وعلى جانبى المحراب لوحتان مكتوب عليهما : «جدد هذا المكان المبارك حُسن أغا خزيندار ـ الوزير إبراهيم باشا بيد الفقير محمد سنة ١٠٨٢» (تاريخ المساجد الأثرية/ ١٧٢).

وجدران الضريح مكسوة بالرخام الملون، بارتفاع ثمانية أمتار، يعلوه إطار من الخشب، يبلغ عرضه ثلاثة أمتار، محلى بكتابات نسخية يأتى بيانها بعد (القاهرة الإسلامية/ ٩).

والقبة مربعة طول كل ضلع من أضلاعها ٢١,٠٠ مترًا، وارتفاعها إلى ذروتها ٤٨,٠٠ مترًا ، وبها محراب من الرخام محلى بزخارف دقيقة، ووزرة مرتفعة نحو ثمانية أمتار، يعلوها إفريز خشبى به كتابة بارزة نصها : «بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ [البقرة: ٢٥٥] الآية .

وكان الفراغ من هذه القبة المباركة فى شهور سنة أربع وستين وسبعمائة وصلى الله على محمد» . يعلو ذلك شبابيك ودوائر جصية ومقرنصات خشبية محلاة بزخارف ملونة ومذهبة وغطاء القبة الحالى ليس هو القديم، فقد كانت القبة خشبية مكسوة بالرصاص .

وقد زار مصر السائح بيترودى لافاللیه وكتب رحلته سنة ١٠٢٥ هـ (١٦١٦ م) . ومن وصفه للقبة يعتبر طرازها كطراز القباب السمرقندية؛ كذلك ذكر بريس دفين أن القبة سقطت سنة ١٠٧١ هـ (١٦٦١ م)، وكانت أعظم ارتفاعا، وباطنها حافل بالنقوش . وقد جددها إبراهيم باشا سنة ١٠٨٢ هـ (١٦٧١م)، وهى محاطة من الخارج بدعامات أسطوانية الشكل، ويتوسط القبة تركيبة من الرخام صنعت لتكون قبرًا للسلطان حسن، كتب عليها أنها أنشئت سنة ٧٨٦ هـ (١٣٨٤ م) برسم تربة السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر حسن وذريته . ولكن السلطان حسنًا لم يدفن فيها كما شرحناه فى ترجمته ودفن فيها ابنه الشهاب أحمد المتوفى فى ١٤ جمادى الآخرة سنة ٧٨٨ هـ (١٣٨٦م). وابنه إسماعيل وقد أودع بهذه القبة كرسى المصحف المكون من حشوات سن وآبنوس وخشب دقت بالأويمة الدقيقة وهو يعد أقدم كرسى مصحف عثر عليه بمصر (تاريخ الآثار الإسلامية/ ١٧٢، ١٧٣، والقاهرة الإسلامية / ٩) .

ووضع القبة خارجًا عن سمت جدار المحراب وخارجًا عن المسجد يعتبر وضعًا شاذًا سبقه فيه المشهد الحسينى، ونسج على منواله فيما بعد فى مساجد أمير حسين والمحمودية والتى برمق بمصر وبعض مساجد الوجه البحرى . ويتدلى من عقود الإيوانات مجموعة من السلاسل النحاسية كانت معدة لحمل مشكاوات زجاجية مشغولة بالمينا وعليها اسم السلطان حسن، وقد حفظ ما تبقى منها وعددها ٣٤ مصباحًا مع ثريتين من النحاس بدار الآثار العربية إحداهما باسم الأمير قوصون .

وبمناسبة الثريات النحاسية (التنانير) الخاصة بالمسجد أذكر أن الملك المؤيد شيخ . كان نقل إحداهما إلى مسجده مع الباب النحاسى .

ويحيط بالصحن أربع مدارس للمذاهب الأربعة تعتبر من تصميمها مساجد صغيرة محدقة بالجامع الكبير ، أكبرها المدرسة الحنفية التى تقع فى الجهة الجنوبية ، إذ تبلغ مساحتها ٨٩٨ مترًا ، ويبلغ عمق إيوانها ٢٠ , ١٩ مترًا ، وتشتمل على العديد من روائع الفن الإسلامى . فجدرانها مكسوة بالرخام والأحجار الملونة . وأعلاها إطار من الزخارف الجصية ، بداخله كتابة بالخط الكوفى المزهر ، عبارة عن آيات من القرآن الكريم ، تتخللها زخارف نباتيه دقيقة ، أما المدارس الثلاث الأخرى الشافعية والمالكية والحنبلية ، فهى فى الثلاثة أركان الباقية من الصحن . ويتكون كل منها من إيوان وصحن تتوسطه فسقية ، ثم طبقات بعضها فوق بعض تشرف على صحن المدرسة وعلى الوجهات (تاريخ المساجد الأثرية/ ١٧٢ ، ١٧٣ ، والقاهرة الإسلامية/ ٨ ، ٩) .

وقد نقش على كل باب من أبواب المدارس الأربع النص التالى : «بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الشهيد المرحوم الملك الناصر حسن ابن مولانا السلطان الشهيد المرحوم الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وذلك فى شهور سنة أربع وستين وسبعمائة» ، ثم ذكر المذهب الذى خُصصت له المدرسة بعد ذلك (القاهرة الإسلامية/ ٩) .

وباق فى اثنتين منها طراز جصى مكتوب بالخط الكوفى على مثال الإيوان الشرقى ، أحدهما فى مدرسة المالكية . ومكتوب فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾ [الحج : ٤١] اللهم أكثر الخير وأتبع العطا نسألك وأنت خير مسئول دوام دولة من أسس هذا الخير وأصله مولانا السلطان الأعظم الما ... والمساكين ... يته ... فى عقبه ... » .

نظام المدارس : وقد قرر السلطان حسن لهذه المدارس مدرسين ومراقبين وعين لهم مرتبات نثبتها فيما يلى : (الخطط الجديدة ٤ / ٨٤ ، ٨٥) .

قرر لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخا ومائة طالب ،

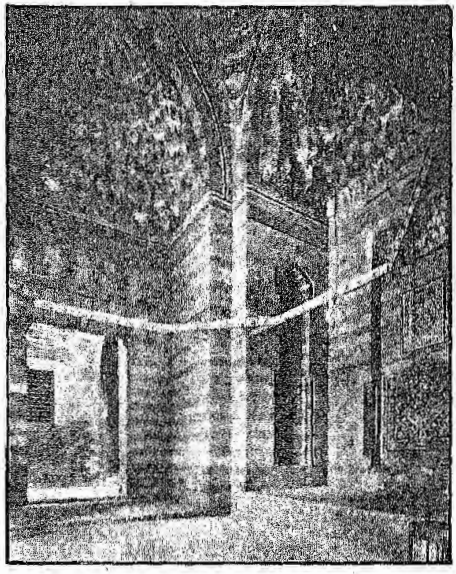

مسجد السلطان حسن
٧٥٧-٧٦٤هـ (١٣٥٦-١٣٦٣م)

من كل فرقة خمسة وعشرون متقدمون وثلاثة معيدون ، وعين مدرسا لتفسير القرآن ، وعين معه ثلاثين طالبا عهد إلى بعضهم أن يقوموا بعمل الملاحظة ، وعين مدرسا للحديث النبوى ، ومقرئا لقراءة الحديث ، وثلاثين طالبا يحضرون يوميا عهد إلى بعضهم أن يقوموا بوظيفة النقيب والبعض الآخر يقوم بوظيفة داع للسلطان عقب الدروس . ثم عين بالإيوان القبلى بالجامع شيخا عالما مفتيا ، ورتب معه مقرئا مجيدا للقراءة على أن يحضر أربعة أيام من كل أسبوع ، منها يوم الجمعة ؛ فيقرأ المقرئ ما تيسر من القرآن وما تيسر من الحديث الشريف ، وعين مدرسا حافظا لكتاب الله عالما بالقراءات السبع ليجلس كل يوم ما بين صلاة الصبح والزوال بالإيوان القبلى ، وقارئا آخر يجلس معه ليلقن القرآن لمن يحضر عنده ، ثم عين اثنين لمراقبة الحضور والغياب ، أحدهما بالليل والآخر بالنهار . وأعد مكتبة عين لها أمينا ، وألحق بالمدرسة مكتبين بمدرسيهما لتعليم الأيتام القرآن والخط ، وقرر لهم الكسوة والطعام ؛ فكان إذا أتم اليتيم القرآن حفظا يعطى خمسين درهما ويمنح مؤدبه خمسين درهما مكافأة له .

وعين طبيبين مسلمين أحدهما باطنى والآخر للعيون ، يحضركل منهما كل يوم بالمسجد ليداوى من يحتاج علاج من الموظفين والطلبة ، ورتب طبيبا ثالثا جراحا . وقد أرصد فى وقفيته مرتبات الأساتذة والطلبة والموظفين . وقيمة ما يصرف لهم من المأكل كل ليلة جمعة وما يصرف لهم فى الأعياد .

المدرسة كقلعة ـ لوقوع هذه المدرسة أمام قلعة الجبل اتخذها المماليك حصنا لهم يدافعون به عن أنفسهم أمامها ؛ فحينما تقع فتنة بينهم يصعد الأمراء وغيرهم إلى أعلى مدرسة السلطان حسن ويضربون القلعة . ففى سنة ٧٩١ هـ (١٣٨٩م) نصبت مكحلة (أى مدفع) أعلى المدرسة رمى بها على باب السلسلة فهرب المماليك . ولما تكررت هذه الحوادث أمر السلطان الظاهر برقوق فى ٨ صفر سنة ٧٩٣ هـ (١٣٩١ م) بهدم السلم الموصل إلى سطح المدرسة وسد ما وراء الباب النحاسى الكبير ، ثم فتح شباك من شبابيك المدرسة يوصل إلى داخلها .

وفى شهر رمضان سنة ٨٢٥ هـ (١٤٢٢ م) صُرح بالأذان فى المنارتين وأعيد بناء الدرج والبسطة وركب باب بدل الذى أخذه المؤيد شيخ .

ولما عاد الأمراء إلى مهاجمة القلعة من منارة المدرسة أمر السلطان أبو سعيد جقمق بهدم السلالم الموصلة إلى المنارات، وذلك فى سنة ٨٤٢ هـ (١٤٣٨ م) .

وفى ٢٩ ذى الحجة سنة ٨٥٨ هـ (١٤٥٤ م) عهد السلطان أبو النصر إينال إلى المهندسين بفحص المنارة القبلية للمدرسة خوفا من حدوث خلل بها . وبفحصها تبين لهم سلامتها ، ولكن تبين أن رصاص القبة به ثغرات من كثرة إصابتها بالمكاحل فى أيام الحروب ، واعوجاج هلالها فرفع وبقيت القبة بدونه .

وفى سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٧ م) كانت موقعة اقبردى ؛ فحاصر القلعة وضربها من أعلى المدرسة بمكحلة أصاب أول حجر منها باب السلسلة ، فقوبل الاعتداء بمثله وصوبت المكحلة المعروفة بالمجنونة إلى من فى مدرسة السلطان حسن فأصاب المدفع شباك المدرسة فقتل ثلاثة من المماليك . ونهبت بسط المدرسة وقناديلها ورخامها .

وفى سنة ٩٠٣ هـ (١٤٩٧ م) جدد الأمير طومانباى الدوادار الثانى جدران المدرسة وأصلح ما تلف منها ، وأقيمت الخطبة بها بعد أن كانت معطلة نحو عشرة أشهر .

وفى سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) هدم الأشرف جان بلاط جزءا بسيطا خلف محراب القبة بصعوبة ثم أوقف الهدم .

ولما ولى ملك مصر الملك العادل طومانباى أمر بترميم جميع ما فسد من جدران مدرسة السلطان حسن فى مدة محاصرة القلعة .

ولما زار مصر الرحالة المغربى الورثيلانى سنة ١١٧٩ هـ (١٧٦٥ م) وجد جدارا كبيرا مهدوما من المسجد وكان العمل جاريا فى رفع أنقاضه . وبعودته من الحج بعد سنة ونصف سنة وجدهم قد فرغوا من ترميمه . ولعل هذه العمارة لإصلاح ما هدمه جان بلاط ، أو من أثر المعركة التى قتل فيها أحد عشر أميرا فى بيت محمد بك الدفتردار سنة ١١٤٩ هـ (١٧٣٦م) وتسبب عنها سد الباب الكبير مرة ثانية لمدة ٥١ سنة ؛ إلى سنة ١٢٠٠ هـ (١٧٨٥ م) حيث أصلح المسجد سليم أغا وفتح بابه وأزال الدكاكين التى أحدثت بأسفله ؛ وبنى له سلالم ومصطبة جديدة .

ومن هذه الحوادث نرى كيف كافحت هذه المدرسة وصمدت أمام تلك التقلبات وبقيت محتفظة بكيانها أكثر من القلعة .

ملحقات الجامع ـ وقد اتخذت خلف الدركاة والإيوان الغربى أبنية فرعية ؛ الدور الأرضى منها يشتمل على دورة مياه فسيحة مساحتها ٤١٢ مترًا وتركت الجهة الوسطى من هذا المكان مكشوفة لتجديد الهواء ودخول الضوء .

وتنخفض أرضية هذه الجهة عن أرضية الجامع بستة أمتار ونصف متر . ويتوصل إليها من باب فى غاية الجمال ، وفى وسطها ميضأة من الرخام الأبيض ، وعلى امتداد جدران هذا المكان مرافق ومنافع متنوعة ، ومن ملحقات الجامع أيضا الساقية ، وهى فى الزاوية القبلية الغربية .

المهندس ـ وأخذ المرحوم « هرتس باشا » على مهندس السلطان حسن اتخاذه مقرنصات مقلوبة لتحلية قواعد الأعمدة . ومنها استنتج أن المهندس أجنبى عن هذه البلاد، وعلق على ذلك بقوله : « ولكن أنى لنا العلم ببلده وهو لم يترك لنا اسمه ولا أثره ؛ ولذلك جعلنا جميعا متشوقين لمعرفته» .

واستطرد فقال : « ولم يذكر أحد من المؤرخين ـ حتى ولا المقريزى الذى يكثر الكلام على الآثار ـ اسم هذا المهندس ، كما أننا لم نعثر على شىء يتضمنه فى الكتابات الكثيرة المنقوشة على جدران الجامع ؛ ولذلك تضطرنا الحال إلى معاودة البحث فى عمله عن أثر يدلنا عليه ، أو إشارة تهدينا إليه بالتأمل فى كيفية تصميم دقائق البناء وكيفية توقيعها . وللوصول إلى هذه الغاية جعلنا الدعامة الصغرى المركبة على أحد وجوه كتف الباب محل نظرنا فدلتنا على أن المهندس ـ لعدم استطاعته تدوين اسمه فى عمله ـ اكتفى بنسبة الفخر إلى وطنه فأشار إليه إشارة لبيب فى ركن صغير . وهى إشارة تخفى على العامة ، ولكنها كافية لأن يهتدى بها من كان بسر الأحجار عليما .

وبيان ذلك أن هذه الدعامة ترى عليها ستة سطوح بعضها فوق بعض متعاقبة بين صغير وكبير، وكلها محلاة برسوم بارزة أما الكبار فرسومها متشابهة أو تكاد تكون كذلك ؛ فإن فى جميعها أقواسا ستينية مرتكزة على زوج من العمد الصغيرة ، وهذه الأقواس ـ وإن لم يكن فيها ما يستوقف النظر خلاف كون الرسومات الزهرية النباتية التى فى السطح الباطن جلية البيان ـ فإن العمد تسترعى النظر بأبدانها المهندمة الدالة على أنها من طراز قديم عن الطراز العربى . أما الرسومات المنقوشة فى السطوح الصغير فأغرب من ذلك ؛ إذ قد مثل فى الأسفل منها بيت صغيرة ذو طبقتين سطحه على شكل جملون وبجانبه بناءان أعلى منه ، ومن الباطن بناء آخر له باب وعدة نوافذ، وفى السطح الذى يليه كنيسة ، وطبقة أرضية عالية لها باب ينتهى عاليه بشكل جملون ، وعليها طبقة أخرى أقل منها فى الأهمية ومتخذة قاعدة لقبة يزيد حجمها عن نصف كرة ، وهى ترتكز على قاعدة مخروطة .

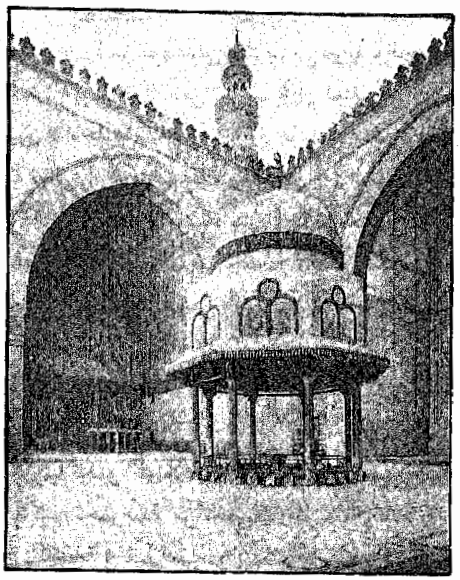

مسجد السلطان حسن
٧٥٧-٧٦٤هـ (١٣٥٦-١٣٦٣م)

واستخلص من هذا الوصف مستنتجا ان المهندس وضع هذه الدقائق فى الرسم ليكشف بها عن جنسيته ، ورجح أن المهندس بيزنطى تلقى أصول الطرز الإسلامى فى أحد البلاد السلجوقية ، مما مكنه من تصميم بناء فائق فى بابه مثل جامع السلطان حسن . وهو رأى يؤيده ما كان من الروابط والعلاقات المستمرة بين بيزنطة وملوك بنى سلجوق .

وإن الغموض الذى أحاط بالفنان الذى أبدع هذه المدرسة أحاط غيره من بقية المنشآت المعمارية فى مصر . ولكن عبقرية هذا الفنان كانت حافزة دائما لمعرفته ؛ لأنه شاد بناء عظيما لم يسبق ولم يلحق .

وفى هذا الصدد كتب الأستاذ الجليل مسيو جاستون ڤييت عند بحثه لهذه المدرسة : أن جامع السلطان حسن عمل عظيم خالد ، ولكن شخصية الفنان العبقرى الذى ابتدعه يكتنفها الظلام .

يقول الأستاذ حسن عبد الوهاب رحمه الله : وفى يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٤٤ ـ أثناء اشتغالى بمراجعة كتابات الجامع لنشرها مع أستاذى الجليل مسيو ڤييت ضمن مجموعة الكتابات التاريخية الجارى نشرها ـ عثرت فى المدرسة

الحنفية على اسم المهندس مكتوبا فى طرازها الجصى بما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إن المتقين فى جنات وعيون * ادخلوها بسلام آمنين * ونزعنا ما فى صدورهم ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وما هم منها بمخرجين ﴾ [الحجر : ٤٥ - ٤٨] اللهم يا دائم لا يفنا [يفنى] يا من نعمه لا تحصا [تُحصى] أدم العز والتمكين والنصر والفتح المبين ببقاء من أيدت به الإسلام والمسلمين وأحييت ... ... حسن ابن مولانا السلطان الـ ... ... عنه على ما وليته وخلد فى ذريته كتبه تحمو [تحمى] دولته . وشاد عمارته محمد ابن [بن] بيليك المحسنى .

وكِتْبة تحمو (أى أن هذه الأدعية مكتوبة لحماية دولته) وقد كتب تحمو بدلا من تحمى ـ ومثل هذا الخطأ وقع فى نفس الكتابة ؛ فقد كتب : « يا دائم لا يفنا يا من نعمه لا تحصا » بالألف بدل الياء .

والمعروف أن السلطان حسنا ، حينما شرع فى عمارة مدرسته ، أشرف عليها مهندسين ومشيدين (ملاحظى عمارة) فإذا وجدنا اسم ابن بيليك بجانب اسم السلطان حسن فلا شك أنه لأكبر مهندس فيهم ، خصوصا إذا عرفنا أنه من البيوتات الكبيرة الذين اصطفاهم السلطان حسن وقربهم، منه، وكان من أمراء الألوف .

ومن تتبع تراجم أسرة ابن بيليك ـ وقد نشأت هذه الأسرة فى عصر المنصور قلاوون ، وتقلب أفراد أسرتها فى وظائف الدولة فى عهد هذه الأسرة ، وكثير منهم تسمى بمحمد ـ وجدنا المؤرخين يخلطون فيهم . وآخرهم محمد بن بيليك الذين خلطوا ترجمته بترجمة أبيه . وكل ما عرفناه عنه أنه كان من أمراء الألوف ومن أولاد الناس ، وأنه وقف بجانب السلطان حسن فى محنته مع يلبغا . ولم نقف على بقية ترجمته ولا سنة وفاته .

ولا ضير علينا فى عدم العثور على نعته بالمهندس فى الفقرات الصغيرة التى بين أيدينا من ترجمته ؛ لأن كثيرا من المهندسين لم يكونوا محترفين للهندسة ، بل اشتغل بها ملوك وأمراء وعلماء ، كما اشتغلوا بغيرها من الفنون والصناعات . والشواهد كثيرة . فقد ثبت أن الناصر محمد بن قلاوون هندس بنفسه قصر الأمير يلبغا البحياوى وقد كان قصرا عظيما ، وأن الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاوون كان مغرما بالصناعات وأجاد صناعة الزجاج وغيرها ، وأن الأمير قطلوبك ابن قرا سنقر أحد أمراء الطبلخاناه كان مهندسا للرى . فقد عمر قناة بالقدس واستقدمه الناصر محمد بن قلاوون إلى مصر ليعهد إليه بمشروع عمل قناة للماء من بركة الحبش .

وأن العلامة أحمد بن على بن إبراهيم الغسانى الأسوانى المصرى كان عالما كاتبا شاعرا مؤرخا مهندسا ، وأن الأمير سنجر بن عبد الله الشجاعى المنصورى وزير الديار المصرية كان خبيرا بالسياسة والعمارة . وهو الذى نفذ منشآت المنصور قلاوون .

هذا عدا الكثير من الملوك والوزراء والأمراء الذين اشتغلوا بكثير من العلوم ونبغوا فيها .

ولدينا مسألة طريفة تعزز أن ابن بيليك هو المهندس . ذلك أن كلمة بيليك التركية معناها بالعربية سعد .

وقد كتب المؤرخون أن السلطان حسنا لما صلى صلاة الجمعة فى المسجد لافتتاحه أنعم على البنائين والمهندسين، كما كافأ الفعلة لكل واحد عشرة دنانير؛ فأنشد الشاعر ابن نباتة المصرى مقطوعة فى المعنى ضمنها اسم المهندس فقال :

مليك التقى هُنيتَ بالجامع الذى
وجدت إلى مبناه سعدا موافقا

وشعراء هذا العصر من دأبهم تضمين الأسماء فى شعرهم؛ فنجد أن هذا الشاعر قد هنأ الملك الكامل شعبان بملك مصر بأبيات منها :

طلعة سلطاننا تبدَّت
بكامل السعد فى الطلوع
فاعجب لها كيف منه أبدت
هلال شعبان فى ربيع

وإذا لم يكن محمد بن بيليك هذا مهندسا فذا لما استطاع بناء هذه المدرسة وما أذن له بوضع اسمه بجانب اسم السلطان ، ولا لهج الشعراء باسمه مع اسم السلطان .

وقد قيض الله لهذه المدرسة لجنة حفظ الآثار فبذلت فى إصلاحها مجهودا جبارا فأكملت بناء منارتيها وأصلحت جدرانها ورخامها ونجارتها وأرضيتها حتى أعادت إليها رونقها ، بعد أن صرفت عليها ٤٠ ألف جنيه .

وانتهت هذه الأعمال فى منتصف سنة ١٩١٥ تحت إشراف المهندس الكبير هرتس باشا كبير مهندسيها ، وصاحب الفضل فى تعمير الكثير من الآثار الإسلامية بمصر اهـ . (تاريخ المساجد الأثرية / ١٧٣ ـ ١٨١) .

هذا وقد قامت هيئة الآثار المصرية التابعة لوزارة الثقافة بترميم شامل لهذا الأثر الجليل فى ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ م ، وقد شمل الترميمي ما يأتى :

أولا : الترميم المعمارى .

أ ـ دركاة المدخل .

ب ـ صحن المسجد .

جـ ـ المدارس .

د ـ إيوان القبلة .

هـ ـ الضريح .

و ـ الأخشاب والنحاس والرخام .

ثالثا : أعمال الكهرباء

رابعا : خدمات سياحية :

أقيمت حديقة متحفية فى الجهة الشمالية الغربية للمسجد ، وزينت بعدد من القطع الأثرية ، ووضعت نافورة فى وسطها ومقاعد لاستراحة الزوار ، مع عمل دورات مياه سياحية لخدمتهم . كما تم إنشاء بيت للهدايا وغرفة للتذاكر ـ انظر تفاصيل هذا كله فى المرجع (القاهر الإسلامية . مساجد ميدان صلاح الدين / ٧ ـ ١٦) .

(تاريخ المساجد الأثرية ـ حسن عبد الوهاب / ١٦٥ ـ ١٨١ ، والقاهرة الإسلامية ، مساجد ميدان صلاح الدين وزارة الثقافة هيئة الآثار المصرية / ٧ ـ ١٦ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ١٧٤ ، ١٧٥ ، ومساجد مصر . وزارة الأوقاف ١ / ٦٨ ، والعمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ٩٠ ، ٩١) .

انظر أيضا الفن الإسلامى ـ أبو صالح الألفى / ١٩٦ ـ ١٩٩ ، ودليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ١٣٥ ـ ١٤٢ .

* **الحسن المراكشى (القرن ١٢ م) :**

أدرجه الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله فى « عصر الطوسى » وهو الذى يشتمل على علماء القرن الثالث عشر للميلاد وقال عنه :

هو « أبو على الحسن بن على بن عمر المراكشى » من علماء المغرب الذين ظهروا فى مراكش فى منتصف القرن الثالث عشر للميلاد ، واشتهروا فى الفلك ، والرياضيات ، والجغرافيا ، وعمل الساعات الشمسية .

له : « رسالة تلخيص العمل فى رؤية الهلال » .

ـ « كتاب جامع المبادئ والغايات فى علم الميقات » يقول عنه صاحب « كشف الظنون » : « ... وهو أعظم ما صنف فى هذا الفن ؛ أوله : أما بعد حمدا لله والصلاة على محمد : ... رتبه على أربعة فنون :

الأول : فى الحساب ، وهو يشتمل على سبعة وثمانين فصلا .

الثانى : فى وضع الآلات . وهو يشتمل على سبعة أقسام .

الثالث : فى العمل بالآلات وهو يشتمل على خمسة عشر بابا .

الرابع : فى مطارحات يحصل بها الدربة والقوة على الاستنباط . وهو يشتمل على أربعة أبواب فى كل منها مسائل على طريق الجبر والمقابلة ... » (كشف ١ / ٣٨٤ فى نسخة المؤلف) .

ويظهر من كتابه هذا ؛ أنه اعتمد على مؤلفات «الخوارزمى» و « البتانى » و « الفرغانى » و « أبى الوفاء » و«البيرونى » و « ابن سينا » و « الزرقالى » و « جابر بن الأفلح» ، فى الفلك والرياضيات .

وفى الكتاب بحوث فى المثلثات ، وأدخل فيها الجيب ، والجيب تمام ، و السهم Versed Sine

وبين أن : حا (٩٠ – س) = جتا س .

وأن : حا (س – ٩٠) = — جتا س .

وعمل أيضا الجداول للجيب (لكل نصف درجة) . وكذلك جداول للسهم . وأورد تفصيلات عن أكثر من ٢٤٠ نجما لسنة ٦٢٢ هـ . وفيه أيضا حلول (بطريق الرسم والتخطيط) لبعض المسائل الفلكية .

ويقول « سارطون » : إن « كتاب الجامع » من أحسن الكتب ، وفيه بحوث نفيسة فى المثلثات ، والساعة الشمسية المتنوعة (مقدمة لتاريخ العلم ٢ / ٦٢٣) ويعترف « سيديو » بفضل « المراكشى » فى تصحيحات العرب الجغرافية . فيقول : « ... وأما طول البحر المتوسط الذى جعله «بطلميوس» ٦٢ درجة ، ثم جعله العرب فى كتاب رسم الأرض ٥٤ درجة ، فقد قدر بعد ذلك بـ ٤٢ درجة ، غير أننا لم نستفد من ذلك الرصد بخلاف ما عمله « أبو على الحسن المراكشى » المشهور سنة ١٢٣٠ م ، من التصحيح المهم الذى كان به كتابه من أجل الآثار العلمية فيما عليه العرب من علم الجغرافيا ... » (خلاصة تاريخ العرب / ٢٢٣ ، ٢٣٠) .

وكذلك جدد « المراكشى » فى خارطة المغرب التى رسمت فى الزمن الأول ، بخلاف غيره من الذين نقلوا الخارطة على ما هى عليه من الغلط .

ويقول « سيديو » أيضا : ـ

« ... وأبو على الحسن المهندس الفلكى له كتاب ـ أى الجامع ـ به أول استعمال الخطوط الدالة على الساعات المتساوية ، فإن اليونان لم يستعملوها قط . وقط فصل صناعة الخطوط الدالة على الساعات الزمنية المسماة أيضا بالساعات القديمة ، والمتفاضلة ، واليهودية . واستعمل خواص القطوع المخروطية فى وصف أقواس البروج الفلكية ، وحسب خطوط المعادلة ، ومجاور تلك المنحنيات لمعرفة عرض محل الشمس وانحرافها ، وارتفاع الربع الميقاتى » (خلاصة تاريخ العرب / ٢٢٣ ، ٢٣٠) .

وترجم « إمانويل سيديو » : « كتاب الجامع » الذى سبق ذكره ، ونشر ابنه « لويس أميلى سيديو » الترجمة المذكورة فيما بعد ١٨٣٤ هـ ـ ١٨٣٦ م .

كما نشر « كارادى قو Carra De Vaux » ، فصلا من «كتاب الجامع » يفصل فيه الاسطرلاب .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤١٦ ، ٤١٧ . انظر أيضا معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد المحامى، راجعه الأستاذ كوركيس عواد ١ / ١٢٣) .

قالت المؤلفة : أفردنا مادة لكتاب أبى الحسن المراكشى « جامع المبادئ والغايات فى علم الميقات » المذكور أعلاه ، وذلك فى م ١١ / ٥٧٨ ـ ٥٨٢ مصحوبة بصورتى مخطوطين ص ٥٧٩ و ٥٨٠ فانظرها فى موضعها .

*** أبو الحسن المزين (٣٢٨٠ هـ) :**

من الطبقة الرابعة للصوفية ، وهو أبو الحسن على بن محمد المزين ، من أهل بغداد ، صحب الجنيد ، وسهل بن عبد الله ومن فى طبقتهما من البغداديين ، وأقام بمكة مجاورا، ومات بها . قال عنه الإمام عبد الرحمن السلمى :

وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا ، توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

ومن كلامه :

ـ الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب ، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة .

ـ وسئل عن المعرفة ، فقال : أنت تعرف الله تعالى بكمال الربوبية ، وتعرف نفسك بالعبودية . وتعلم أن الله تعالى أول كل شىء ، وبه يقوم كل شىء، وإليه مصير كل شىء ، وعليه رزق كل شىء .

ـ الطرق إلى الله تعالى بعدد النجوم ، وأنا مفتقر إلى طريق واحد فلا أجده .

ـ من طلب الطريق إليه بنفسه تاه فى أول قدم ، ومن أريد به الخير دل على الطريق ، وأعين على بلوغ المقصد ، فطوبى لمن كان قصده إلى ربه ، دون عرض من أعراض الأكوان .

ـ من استغنى بالله أحوج الخلق إليه ، ومن افتقر إلى الله ، وصح فقره إليه بملازمة آدابه ، أغناه الله عن كل ما سواه .

ـ وكان يوما بالتنعيم ، يريد أن يحرم بعمرة ، فأخذ يبكى طول طريقه وينشد :

أنـــــــــــافعـى دمعـى فـأبكيـك

هيهـــــات ! مـــــالى مطمـع فيـك !

فلم يزل كذلك حتى بلغ باب مكة .

ـ متى ظهرت الآخرة فنيت فيها الدنيا ، ومتى ظهر ذكر الله فنيت فيه الدنيا والآخرة ، فإذا تحققت الأذكار فنى العبد وذكره وبقى المذكور بصفاته .

ـ للقلوب خواطر يشوبها شىء من الهوى ، لكن العقول المقرونة بالتوفيق تزجر عنها وتنهى .

ـ وسئل عن التوحيد ، فقال : أن توحد الله بالمعرفة ، وتوحده بالعبادة ، وتوحده بالرجوع إليه فى كل ما لك وعليك ، وتعلم أن ما خطر بقلبك أو أمكنك الإشارة إليه ، فالله تعالى بخلاف ذلك ، وتعلم أن أوصافه مباينة لأوصاف خلقه ، باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاته حدثا .

ـ ورئى يوما متفكرا ، ثم اغرورقت عيناه ، فقيل له : ما لك أيها الشيخ ؟ فقال : ذكرت أيام تقطعى فى إرادتى ، وقطعى المنازل يوما فيوما ، وخدمتى لأولئك السادة من أصحابى ، وتذكرت ما أنا فيه ، من الفترة عن شريف الأحوال . وأنشأ يقول :

منـــازل كنـت تهـــواهـــا وتألفهـــا

أيـــام أنت على الأيـــام منصـــور

ـ المعجب بعمله مستدرج ، والمستحسن لشىء من أحواله ممكور به ، والذى يظن أنه موصول فهو مغرور ، وأحسن العبيد حالا من كان محمولا فى أفعاله وأحواله ، لا يشاهد غير واحد ، ولا يأنس إلا به ، ولا يشتاق إلا إليه .

ـ وسئل عن الفقير الصادق ، فقال : الذى يسكن إلى مضمون الله له ، ويزعجه دخول الأرفاق عليه ، من أى وجه كان .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٩٣ ، ٩٤) .

*** حسن مصطفى مأمون (ـ ١٨٩٤ م / ـ ١٩٧٣ م) :**

الشيخ الثامن والثلاثون من شيوخ الأزهر الشريف .

ولد بالقاهرة فى سنة ١٨٩٤ وكان والده شيخا لمسجد الفتح بقصر عابدين الذى يصلى فيه الملك وحفظ القرآن الكريم واتجه إلى المعهد الدينى ثم مدرسة القضاء الشرعى وتخرج سنة ١٩١٨ وأتقن اللغة الفرنسية .

فى سنة ١٩١٩ عين موظفا قضائيا بمحكمة الزقازيق الشرعية ثم انتقل لمحكمة القاهرة الشرعية سنة ١٩٢٠ ورقى بعد ذلك إلى قاض وتنقل بين عدة محاكم إلى أن ارتقى إلى منصب قاض عام ١٩٣٩ ثم صدر مرسوم ملكى بتعيينه قاضيا لقضاة السودان سنة ١٩٤١ .

وكانت له مواقف وطنية أغضبت الإنجليز ثم تمت ترقيته إلى عضو بالمحكمة الشرعية العليا سنة ١٩٤٧ ثم عين مفتيا سنة ١٩٥٥ ثم عين شيخا للأزهر سنة ١٩٦٤ .

وظل حريصا على إلقاء دروسه على طلاب قسم التخصص بكلية الشريعة .

وكان عالما فقيها وقاضيا نزيها .

وأشرف على إصدار الموسوعة الفقهية الكبرى وكتب بعض موادها .

ومات سنة ١٩٧٣ م .

وقد وقف من الاستعمار مواقف كريمة فناهضه فى السودان وقاوم قيام دولة إسرائيل وشارك فى مقاومة الاحتلال وناشد (الملك السنوسى) ألا يسمح بإقامة قواعد استعمارية عسكرية على أرضه لأنها خنجر مصوب لمصر ولما دبرت إسرائيل حرق المسجد الأقصى وجه الإمام نداء لكل المسلمين يدعو فيه للجهاد .

وأصدر مجموعة من الفتاوى القيمة نقى بها الإسلام من البدع والخرافات .

من مصنفاته :

١ ـ الفتاوى .

٢ ـ دراسات وأبحاث فقهية متنوعة نشرها أو راجعها .

٣ ـ السيرة العطرة .

٤ ـ الجهاد فى الإسلام .

٥ ـ تفسير لقصار السور .

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر / ٤٥) .

* **أبو الحسن المقدسي (٦١٧-٦٩٩ هـ / ١٢٢٠-١٢٩٩ م) :**

ذكر فى الخطاطين البغداديين .

وهو أبو الحسن على ابن العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن بكير المقدسى النابلسى الصالحى الحنبلى . ولد سنة ٦١٧ هـ وقيل قبل ذلك . وسمع من البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسى والحسين بن المبارك ابن الزبيدى ، وعلم الدين على بن محمود ، وسمع من أبى المنجا عبد الله بن اللتى جزء أبى الجهم .

وسمع من الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسى ومن أبى صادق الحسن بن صباح ومكرم بن محمد ابن أبى الصقر ومحمد بن غسان وأبى موسى عبد الله بن عبد الغنى ، وأبى حمزة أحمد بن عمر ابن أبى عمر بن قدامة والفخر محمد بن إبراهيم الإربلى وجعفر بن على الهمدانى وأبى الحسن على بن هبة الله بن الحميرى .

وقدم بغداد فسمع بها من أبى إسحاق إبراهيم بن عثمان الكاشغرى والمؤتمن يحيى بن أبى السعود نصر بن القميرة .

وحدث ببغداد وسمع منه أبو العلاء محمود بن أبى بكر الفرضى .

وكان ابن عبد الدائم شيخا ثقة جليلا زاهدا . وقد حرر القرآن الكريم بخطه البديع الحسن ونسخ بخطه كثيرا . وكان قليل الرواية .

ثم رحل إلى بعلبك ، وسكن فيها وصحب الشيخ الفقيه محمد بن أحمد اليونينى وخدمه . ثم قصد البصرة وعاد بعدها إلى الشام . وحدَّث عنه المحدث نجم الدين إسماعيل ابن الخباز فى حياة والده .

وكان ابن عبد الدائم دائم التلاوة للقرآن الكريم . وأقعد فى آخر عمره . وتوفى شهيدا على أيدى التتار فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستمائة .

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ٢ / ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، عن العبر للذهبى ٥ / ٤٠١ ، وذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٢٨٠ ، وشذرات الذهب ٥ / ٤٥١ ، والقلائد الجوهرية ٢ / ٢٨٨ ومنتخب المختار ص ١٣٤) .

* **حسن المقصد فى عمل المولد :**

قال عنه حاجى خليفة :

حسن المقصد فى عمل المولد : للجلال السيوطى أورده فى حاويه وذكر فيه اجتماع الناس فى مبدأ أمر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وما وقع فى مولده (كشف ١ / ٦٦٧) .

وفيما يلى ما جاء بهذه الرسالة . يقول الحافظ جلال الدين السيوطى بعد البسملة :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد فقد وقع السؤال عن عمل المولد النبوى فى شهر ربيع الأول ما حكمه من حيث الشرع ؟ وهل هو محمود أو مذموم ؟ وهل يثاب فاعله أو لا ؟

والجواب عندى أن أصل عمل المولد الذى هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الأخبار الواردة فى مبدأ أمر النبى ﷺ وما وقع فى مولده من الآيات ثم يمد لهم سماط يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك هو من البدع الحسنة التى يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبى ﷺ وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف ، وأول من أحدث فعل ذلك صاحب إربل الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى بن زين الدين على بن بكتكين أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد وكان له آثار حسنة وهو الذى عمَّر الجامع المظفرى بسفح قاسيون ، قال ابن كثير فى تاريخه : كان يعمل المولد الشريف فى ربيع الأول ويحتفل به احتفالا هائلا وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عالما عادلا رحمه الله وأكرم مثواه ، قال : وقد صنف له الشيخ أبو الخطاب بن دحية مجلدا فى المولد النبوى سماه التنوير فى مولد البشير النذير

فأجازه على ذلك بألف دينار ، وقد طالت مدته فى الملك إلى أن مات وهو محاصر للفرنج بمدينة عكا سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة .

وقال سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان : حكى بعض من حضر سماط المظفر فى بعض الموالد أنه عد فى ذلك السماط خمسة آلاف رأس غنم مشوى وعشرة آلاف دجاجة ومائة فرس ومائة ألف زبدية وثلاثين ألف صحن حلوى ، قال وكان يحضر عنده فى المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم ويعمل للصوفية سماعا من الظهر إلى الفجر ويرقص بنفسه معهم وكان يصرف على المولد فى كل سنة ثلثمائة ألف دينار وكانت له دار ضيافة للوافدين من أى جهة على أى صفة فكان يصرف على هذه الدار فى كل سنة مائة ألف دينار وكان يستفك من الفرنج فى كل سنة أسارى بمائتى ألف دينار وكان يصرف على الحرمين والمياه بدرب الحجاز فى كل سنة ثلاثين ألف دينار هذا كله سوى صدقات السر، وحكت زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب أخت الملك الناصر صلاح الدين أن قميصه كان من كرباس غليظ لا يساوى خمسة دراهم قالت فعاتبته فى ذلك فقال لبسى ثوبا بخمسة وأتصدق بالباقى خير من أن ألبس ثوبا مثمنا وأدع الفقير والمسكين .

وقال ابن خلكان فى ترجمة الحافظ أبى الخطاب بن دحية : كان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء قدم من المغرب فدخل الشام والعراق واجتاز باربل سنة أربع وستمائة فوجد ملكها المعظم مظفر الدين بن زين الدين يعتنى بالمولد النبوى فعمل له كتاب التنوير فى مولد البشير النذير وقرأه عليه بنفسه فأجازه بألف دينار قال : وقد سمعناه على السلطان فى ستة مجالس فى سنة خمس وعشرين وستمائة انتهى .

وقد ادعى الشيخ تاج الدين عمر بن على اللخمى السكندرى المشهور بالفاكهانى من متأخرى المالكية أن عمل المولد مذمومة وألف فى ذلك كتابا سماه المورد فى الكلام على عمل المولد وأنا أسوقه هنا برمته وأتكلم عليه حرفا حرفا .

قال رحمه الله : الحمد لله الذى هدانا لاتباع سيد المرسلين وأيدنا بالهداية إلى دعائم الدين ويسر لنا اقتفاء آثار السلف الصالحين حتى امتلأت قلوبنا بأنوار علم الشرع وقواطع الحق المبين وطهر سرائرنا من حدث الحوادث والابتداع فى الدين ، أحمده على ما مَنَّ به من أنوار اليقين وأشكره على ما أسداه من التمسك بالحبل المتين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين صلاة دائمة إلى يوم الدين .

أما بعد فإنه تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذى يعمله بعض الناس فى شهر ربيع الأول ويسمونه المولد هل له أصل فى الشرع أو هو بدعة وحدث فى الدين ؟ وقصدوا الجواب عن ذلك مبينا والإيضاح عنه معينا فقلت وبالله التوفيق : لا أعلم لهذا المولد أصلا فى كتاب ولا سنة ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة فى الدين ، المتمسكون بآثار المتقدمين بل هو بدعة أحدثها البطالون وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون بدليل أنا إذا أدرنا عليه الأحكام الخمسة قلنا إما أن يكون واجبا أو مندوبا أو مباحا أو مكروها أو محرما وليس بواجب إجماعا ولا مندوبا لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع من غير ذم على تركه وهذا لم يأذن فيه الشرع ولا فعله الصحابة ولا التابعون ولا العلماء المتدينون فيما علمت وهذا جوابى عنه بين يدى الله تعالى إن عنه سئلت ولا جائز أن يكون مباحا لأن الابتداع فى الدين ليس مباحا بإجماع المسلمين فلم يبق إلا أن يكون مكروها أو حراما وحينئذ يكون الكلام فيه فى فصلين والتفرقة بين حالين .

أحدهما أن يعمله رجل من عين ماله لأهله وأصحابه وعياله لا يجاوزون فى ذلك الاجتماع على أكل الطعام ولا يقترفون شيئا من الآثام وهذا الذى وصفناه بأنه بدعة مكروهة وشناعة إذ لم يفعله أحد من متقدمى أهل الطاعة الذين هم فقهاء الإسلام وعلماء الأنام سرج الأزمنة وزين الأمكنة .

والثانى أن تدخله الجناية وتقوى به العناية حتى يعطى أحدهم الشىء ونفسه تتبعه وقلبه يؤلمه ويوجعه لما يجد من ألم الحيف وقد قال العلماء أخذ المال بالحياء كأخذه

بالسيف لا سيما إن انضاف إلى ذلك شيء من الغناء مع البطون الملأى بآلات الباطل من الدفوف والشبابات واجتماع الرجال مع الشباب المرد والنساء الفاتنات إما مختلطات بهن أو مشرفات والرقص والتطريب فى الإنشاد والخروج فى التلاوة والذكر عن المشروع والأمر المعتاد غافلات عن قوله تعالى ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ [الفجر : ١٤] وهذا الذى لا يختلف فى تحريمه اثنان ولا يستحسنه ذوو المروءة الفتيان وإنما يحلو ذلك لنفوس موتى القلوب وغير المستقلين من الآثام والذنوب وأزيدك أنهم يرونه من العبادات لا من الأمور المنكرات المحرمات فإنا لله وإنا إليه راجعون بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ ، ولله در شيخنا القشيرى حيث يقول فيما أجازناه :

قد عرف المنكر واستنكر الـ
ـمعروف فى أيامنا الصعبه
وصار أهل العلم فى وهدة
وصار أهل الجهل فى رتبه
حادوا عن الحق فما للذى
ساروا به فيما مضى نسبه
فقلت للأبرار أهل التقى
والدين لما اشتدت الكربه
لا تنكروا أحوالكم قد أتت
نوبتكم فى زمن الغربه

ولقد أحسن الإمام أبو عمرو بن العلاء حيث يقول : لا يزال الناس بخير ما تعجب من العجب ، هذا مع أن الشهر الذى ولد فيه ﷺ ـ وهو ربيع الأول ـ هو بعينه الشهر الذى توفى فيه فليس الفرح فيه بأولى من الحزن فيه ، وهذا ما علينا أن نقول ومن الله تعالى نرجو حسن القبول .

هذا جميع ما أورده الفاكهانى فى كتابه المذكور ، وأقول : أما قوله لا أعلم لهذا المولد أصلا فى كتاب ولا سنة فيقال عليه نفى العلم لا يلزم منه نفى الوجود ، وقد استخرج له إمام الحفاظ أبو الفضل أحمد بن حجر أصلا من السنة واستخرجت له أنا أصلا ثانيا وسيأتى ذكرها بعد هذا ، وقوله : بل هو بدعة أحدثها البطالون إلى قوله ولا العلماء المتدينون يقال عليه قد تقدم أنه أحدثه ملك عادل عالم وقصد به التقرب إلى الله تعالى وحضر عنده فيه العلماء والصلحاء من غير نكير منهم وارتضاه ابن دحية وصنف له من أجله كتابا فهؤلاء علماء متدينون رضوه وأقروه ولم ينكروه ، وقوله ولا مندوبا لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع يقال عليه : إن الطلب فى المندوب تارة يكون بالنص وتارة يكون بالقياس وهذا وإن لم يرد فيه نص ففيه القياس على الأصلين الآتى ذكرهما ، وقوله ولا جائز أن يكون مباحا لأن الابتداع فى الدين ليس مباحا بإجماع المسلمين كلام غير مسلم لأن البدعة لم تنحصر فى الحرام والمكروه بل قد تكون أيضا مباحة ومندوبة وواجبة قال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات البدعة فى الشرع هى إحداث ما لم يكن فى عهد رسول الله ﷺ وهى منقسمة إلى حسنة وقبيحة ، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى القواعد البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة قال : والطريق فى ذلك أن نعرض البدعة على قواعد الشريعة فإذا دخلت فى قواعد الإيجاب فهى واجبة أو فى قواعد التحريم فهى محرمة أو الندب فمندوبة أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة ، وذكر لكل قسم من هذه الخمسة أمثلة إلى أن قال : وللبدع المندوبة أمثلة ، منها إحداث الربط والمدارس وكل إحسان لم يعهد فى العصر الأول ، ومنها التراويح والكلام فى دقائق التصوف وفى الجدل ، ومنها المحافل للاستدلال فى المسائل إن قصد بذلك وجه الله تعالى (جاء فى هامش (١) التعليق التالى :

هذا التقسيم لم يسبق إليه العز بن عبد السلام لأنه أول من قسم البدعة وهو خرق للإجماع قبله وفى إيراده إحداث الربط والمدارس من البدع الممدوحة غير مسلم لأن هذا من الشرع انظر الاعتصام) .

وروى البيهقى بإسناده فى مناقب الشافعى عن الشافعى قال : المحدثات من الأمور ضربان ، أحدهما ما أحدث مما يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهذه البدعة الضلالة ، والثانى ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا ، وهذه محدثة غير مذمومة ، وقد قال عمر رضى الله عنه فى

قيام شهر رمضان نعمت البدعة هذه يعنى أنها محدثة لم تكن وإذا كانت فليس فيها رد لما مضى ـ هذا آخر كلام الشافعى ، فعرف بذلك منع قول الشيخ تاج الدين ولا جائز أن تكون مباحا إلى قوله : وهذا الذى وصفناه بأنه بدعة مكروهة إلى آخره لأن هذا القسم مما أحدث وليس فيه مخالفه لكتاب ولا سنة ولا أثر ولا إجماع فهى غير مذمومة كما فى عبارة الشافعى وهو من الإحسان الذى لم يعهد فى العصر الأول فإن إطعام الطعام الخالى عن اقتراف الآثام إحسان فهو من البدع المندوبة كما فى عبارة ابن عبد السلام ، وقوله : والثانى إلى آخره هو كلام صحيح فى نفسه غير أن التحريم فيه إنما جاء من قبل هذه الأشياء المحرمة التى ضمت إليه لا من حيث الاجتماع لإظهار شعار المولد بل لو وقع مثل هذه الأمور فى الاجتماع لصلاة الجمعة مثلا لكانت قبيحة شنيعة ولا يلزم من ذلك ذم أصل الاجتماع لصلاة الجمعة كما هو واضح ، وقد رأينا بعض هذه الأمور يقع فى ليال من رمضان عند اجتماع الناس لصلاة التراويح فهل يتصور ذم الاجتماع لصلاة التراويح لأجل هذه الأمور التى قرنت بها ؟ كلا بل نقول أصل الاجتماع لصلاة التراويح سُنة وقربة وما ضم إليها من هذه الأمور قبيح وشنيع وكذلك نقول أصل الاجتماع لإظهار شعار المولد مندوب وقربة وما ضم إليه من هذه الأمور مذموم وممنوع ، وقوله مع أن الشهر الذى ولد فيه إلى آخر جوابه أن يقال أولا : أن ولادته ﷺ أعظم النعم علينا ووفاته أعظم المصائب لنا والشريعة حثت على إظهار شكر النعم والصبر والسكون والكتم عند المصائب ، وقد أمر الشرع بالعقيقة عند الولادة وهى إظهار شكر وفرح بالمولود ولم يأمر عند الموت بذبح ولا بغيره بل نهى عن النياحة وإظهار الجزع فدلت قواعد الشريعة على أنه يحسن فى هذا الشهر إظهار الفرح بولادته ﷺ دون إظهار الحزن فيه بوفاته وقد قال ابن رجب فى كتاب اللطائف فى ذم الرافضة حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتما لأجل قتل الحسين لم يأمر الله ولا رسوله باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتما فكيف ممن هو دونهم .

وقد تكلم الإمام أبو عبد الله بن الحاج فى كتابه المدخل على عمل المولد فأتقن الكلام فيه جدا ، وحاصله مدح ما كان فيه من إظهار شعار وشكر ، وذم ما احتوى عليه من محرمات ومنكرات ، وأنا أسوق كلامه فصلا فصلا قال :

فصل فى المولد : ومن جملة ما أحدثوه من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات وإظهار الشعائر ما يفعلونه فى شهر ربيع الأول من المولد وقد احتوى ذلك على بدع ومحرمات جملة فمن ذلك استعمالهم المغانى ومعهم آلات الطرب من الطار المصرصر والشبابة وغير ذلك مما جعلوه آلة للسماع ومضوا فى ذلك على العوائد الذميمة فى كونهم يشتغلون فى أكثر الأزمنة التى فضلها الله تعالى وعظمها ببدع ومحرمات ولا شك أن السماع فى غير هذه الليلة فيه ما فيه فكيف به إذا انضم إلى فضيلة هذا الشهر العظيم الذى فضله الله تعالى وفضلنا فيه بهذا النبى الكريم فآلة الطرب والسماع أى نسبة بينها وبين تعظيم هذا الشهر الكريم الذى من الله علينا فيه بسيد الأولين والآخرين فكان يجب أن يزاد فيه من العبادات والخير شكرا للمولى على ما أولانا به من هذه النعم العظيمة وإن كان النبى ﷺ لم يزد فيه على غيره من الشهور شيئا من العبادات وما ذاك إلا لرحمته ﷺ بأمته ورفقه بهم لأنه عليه الصلاة والسلام كان يترك العمل خشية أن يفرض على أمته رحمة منه بهم لكن أشار عليه السلام إلى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله للسائل الذى سأله عن صوم يوم الاثنين : « ذاك يوم ولدت فيه » فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذى ولد فيه فينبغى أن نحترمه حق الاحترام ونفضله بما فضل الله به الأشهر الفاضلة . وهذا منها لقوله عليه السلام : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » « آدم فمن دونه تحت لوائى » وفضيلة الأزمنة والأمكنة بما خصها الله به من العبادات التى تفعل فيها لما قد علم أن الأمكنة والأزمنة لا تشرف لذاتها وإنما يحصل لها التشريف بما خصت به من المعانى فانظر إلى ما خص الله به هذا الشهر الشريف ويوم الإثنين ألا ترى أن صوم هذا اليوم فيه فضل عظيم لأنه ﷺ ولد فيه ؟ فعلى هذا ينبغى إذا دخل هذا الشهر الكريم أن يكرم ويعظم ويحترم الاحترام اللائق به اتباعا له ﷺ فى كونه كان يخص الأوقات الفاضلة بزيادة فعل البر فيها وكثرة الخيرات ألا ترى إلى قول بن عباس : « كان رسول الله ﷺ أجود الناس

بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان » فنمتثل تعظيم الأوقات الفاضلة بما امتثله على قدر استطاعتنا فإن قال قائل : قد التزم عليه الصلاة والسلام في الأوقات الفاضلة ما التزمه مما قد علم ولم يلتزم في هذا الشهر ما التزمه في غيره فالجواب أن ذلك لما علم من عادته الكريمة أنه يريد التخفيف عن أمته سيما فيما كان يخصه ألا ترى إلى أنه عليه السلام حرم المدينة مثل ما حرم إبراهيم مكة ومع ذلك لم يشرع في قتل صيده ولا في قطع شجره الجزاء تخفيفا على أمته ورحمة بهم فكان ينظر إلى ما هو من جهته ، وإن كان فاضلا في نفسه فيتركه للتخفيف عنهم فعلى هذا فتعظيم هذا الشهر الشريف إنما يكون بزيادة الأعمال الزاكيات فيه والصدقات إلى غير ذلك من القربات فمن عجز عن ذلك فأقل أحواله أن يجتنب ما يحرم عليه ويكره له تعظيما لهذا الشهر الشريف وإن كان ذلك مطلوبا في غيره إلا أنه في هذا الشهر أكثر احتراما كما يتأكد في شهر رمضان وفي الأشهر الحرم فيترك الحدث في الدين ويجتنب مواضع البدع وما لا ينبغي وقد ارتكب بعضهم في هذا الزمان ضد هذا المعنى وهو أنه إذا دخل هذا الشهر العظيم تسارعوا فيه إلى اللهو واللعب بالدف والشبابة وغيرهما وياليتهم عملوا المغاني ليس إلا بل يزعم بعضهم أنه يتأدب فيبدأ المولد بقراءة الكتاب العزيز وينظرون إلى من هو أكثر معرفة بالتهوك والطرق المهيجة لطرب النفوس وهذا فيه وجوه من المفاسد ...

وهذه المفاسد مركبة على فعل المولد إذا عمل بالسماع فإن خلا منه وعمل طعاما فقط ونوى به المولد ودعا إليه الإخوان وسلم من كل ما تقدم ذكره فهو بدعة بنفس نيته فقط لأن ذلك زيادة في الدين وليس من عمل السلف الماضين واتباع السلف أولى ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد ونحن تبع فيسعنا ما وسعهم انتهى .

وحاصل ما ذكره أنه لم يذم المولد بل ذم ما يحتوي عليه من المحرمات والمنكرات وأول كلامه صريح في أنه ينبغي أن يخص هذا الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الخيرات والصدقات وغير ذلك من وجوه القربات وهذا هو عمل المولد الذي استحسناه فإنه ليس فيه شيء سوى قراءة القرآن وإطعام الطعام وذلك خير وبر وقربة ، وأما قوله آخر إنه بدعة فإما أن يكون مناقضا لما تقدم أو يحمل على أنه بدعة حسنة كما تقدم تقريره في صدر الكتاب أو يحمل على أن فعل ذلك خير والبدعة منه نية المولد كما أشار إليه بقوله فهو بدعة بنفس نيته فقط وبقوله ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد فظاهر هذا الكلام أنه كره أن ينوى به المولد فقط ولم يكره عمل الطعام ودعاء الإخوان إليه وهذا إذا حقق النظر لا يجتمع مع أول كلامه لأنه حث فيه على زيادة فعل البر وما ذكر على وجه الشكر لله تعالى إذ أوجد هذا الشهر الشريف سيد المرسلين ﷺ وهذا هو معنى نية المولد فكيف يذم هذا القدر مع الحث عليه أولا وأما مجرد فعل البر وما ذكر معه من غير نية أصلا فإنه لا يكاد يتصور ولو تصور لم يكن عبادة ولا ثواب فيه إذ لا عمل إلا بنية ولا نية هنا إلا الشكر لله تعالى على ولادة هذا النبي الكريم في هذا الشهر الشريف وهذا معنى نية المولد فهي نية مستحسنة بلا شك فتأمل :

ثم قال ابن الحاج : ومنهم من يفعل المولد لا لمجرد التعظيم ولكن له فضة عند الناس متفرقة كان قد أعطاها في بعض الأفراح أو المواسم ويريد أن يستردها ويستحيي أن يطلبها بذاته فيعمل المولد حتى يكون ذلك سببا لأخذ ما اجتمع له عند الناس وهذا فيه وجوه من المفاسد ، منها أنه يتصف بصفة النفاق وهو أنه يظهر خلاف ما يبطن إذ ظاهر حاله أنه عمل المولد يبتغي به الدار الآخرة وباطنه أنه يجمع به فضة ، ومنهم من يعمل المولد لأجل جمع الدراهم أو طلب ثناء الناس عليه ومساعدتهم له وهذا أيضا فيه من المفاسد ما لا يخفى انتهى ، وهذا أيضا من نمط ما تقدم ذكره وهو أن الذم فيه إنما حصل من عدم النية الصالحة لا من أصل عمل المولد .

وقد سئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل أحمد بن حجر عن عمل المولد فأجاب بما نصه : أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة وإلا فلا قال : وقد ظهر لي تخرجها على أصل ثابت وهو ماثبت في

الصحيحين من أن النبى ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما من به فى يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة ويعاد ذلك فى نظير ذلك اليوم من كل سنة ، و الشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وأى نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبى نبى الرحمة فى ذلك اليوم وعلى هذا فينبغى أن يتحرى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى فى يوم عاشوراء ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالى بعمل المولد فى أى يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه إلى يوم من السنة وفيه ما فيه ، فهذا ما يتعلق بأصل عمله .

وأما ما يعمل فيه فينبغى أن يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شىء من المدائح النبوية والزهدية المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة ، وأما ما يتبع ذلك من السماع واللهو وغير ذلك فينبغى أن يقال ما كان من ذلك مباحا بحيث يقتضى السرور بذلك اليوم لا بأس بإلحاقه به وما كان حراما أو مكروها فيمنع وكذا ما كان خلاف الأولى انتهى .

قلت : وقد ظهر لى تخريجه على أصل آخر وهو ما أخرجه البيهقى عن أنس أن النبى ﷺ عق عن نفسه بعد النبوة مع أنه قد ورد أن جده عبد المطلب عق عنه فى سابع ولادته والعقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على أن الذى فعله النبى ﷺ إظهار للشكر على إيجاد الله إياه رحمة للعالمين وتشريع لأمته كما كان يصلى على نفسه لذلك فيستحب لنا أيضا إظهار الشكر بمولده بالاجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وإظهار المسرات ، ثم رأيت إمام القراء الحافظ شمس الدين بن الجزرى قال فى كتابه المسمى عرف التعريف بالمولد الشريف ما نصه : قد رؤى أبو لهب بعد موته فى النوم فقيل له ما حالك ؟ فقال : فى النار إلا أنه يخفف عنى كل ليلة اثنين وأمص من بين أصبعى ماء بقدر هذا ــ وأشار لرأس أصبعه ــ وأن ذلك بإعتاقى لثويبة عند ما بشرتنى بولادة النبى ﷺ وبإرضاعها له ، فإذا كان أبو لهب الكافر الذى نزل القرآن بذمه جوزى فى النار بفرحه ليلة مولد النبى ﷺ به فما حال المسلم الموحد من أمة النبى ﷺ يسر بمولده ويبذل ما تصل إليه قدرته فى محبته ﷺ لعمرى إنما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله جنات النعيم .

وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى فى كتابه المسمى مورد الصادى فى مولد الهادى : قد صح أن أبا لهب يخفف عنه عذاب النار فى مثل يوم الإثنين لإعتاقه ثويبة سرورا بميلاد النبى ﷺ ثم أنشد :

إذا كان هذا كافرا جاء ذمه
وتبت يداه فى الجحيم مخلدا
أتى أنه فى يوم الإثنين دائما
يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذى طول عمره
بأحمد مسرورا ومات موحدا

قال الكمال الأدفوى فى الطالع السعيد : حكى لنا صاحبنا العدل ناصر الدين محمود بن العماد أن أبا الطيب محمد بن إبراهيم السبتى المالكى نزيل قوص أحد العلماء العاملين كان يجوز بالمكتب فى اليوم الذى فيه ولد النبى ﷺ فيقول يا فقيه هذا يوم سرور اصرف الصبيان فيصرفنا ، وهذا منه دليل على تقريره وعدم إنكاره وهذا الرجل كان فقيها مالكيا متفننا فى علوم متورعا أخذ عنه أبو حيان وغيره ومات سنة خمس وتسعين وستمائة .

فائدة : قال ابن الحاج : فإن قيل : ما الحكمة فى كونه عليه الصلاة والسلام خص مولده الكريم بشهر ربيع الأول ويوم الاثنين ولم يكن فى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر ولا فى الأشهر الحرم ولا فى ليلة النصف من شعبان ولا فى يوم الجمعة وليلتها ؟ فالجواب من أربعة أوجه :

الأول ما ورد فى الحديث من أن الله خلق الشجر يوم الإثنين وفى ذلك تنبيه عظيم وهو أن خلق الأقوات والأرزاق والفواكه والخيرات التى يمتد به بنو آدم ويحيون وتطيب بها نفوسهم :

الثانى أن فى لفظة ربيع إشارة وتفاؤلا حسنا بالنسبة إلى اشتقاقه وقد قال أبو عبد الرحمن الصقلى لكل إنسان من اسمه نصيب .

الثالث : أن فصل الربيع أعدل الفصول وأحسنها وشريعته أعدل الشرائع وأسمحها .

الرابع : أن الحكيم سبحانه أراد أن يشرف به الزمان الذى ولد فيه فلو ولد فى الأوقات المتقدم ذكرها لكان قد يتوهم أنه يتشرف بها تم الكتاب ولله الحمد والمنة : (الحاوى ١ / ١٨٩ - ١٩٧) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٦٧ ، والحاوى للفتاوى للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ١٨٩ - ١٩٧) .

* **الحسن (من الحديث) :**

إليك أولا هذه التعاريف الموجزة عن الحديث الحسن كما وردت فى المعجم :

الترمذى : هو ما لا يكون فى إسناده متهم ولا يكون شاذا ويروى من غير وجه نحوه .

- الخطابى : هو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله .

- أبو الفرج ابن الجوزى : الحسن ما به ضعف قريب يحتمل .

- ابن دقيق العيد : الحسن كل حديث خال عن العلل ، وفى سنده المتصل مستور له به شاهد أو مشهور قاصر عن درجة الإتقان .

- ابن الصلاح : هو قسمان :

أحدهما : ما لا يخلو إسناده من مستور لم تتحقق أهليته ، وليس مغفلا كثير الخطأ ، ولا ظهر منه سبب مُفسِّق ، ويكون متن الحديث معروفا برواية مثله أو نحوه من وجه آخر .

الثانى : أن يكون راويه مشهورا بالصدق والأمانة ولم يبلغ درجة الصحيح لقصوره فى الحفظ والإتقان ، هو مرتفع عن حال من يعد تفرده منكرا .

الجرجانى (فى التعريفات) ، والأحمد نكرى : الحسن من الحديث أن يكون راويه مشهورا بالصدق والأمانة غير أنه لم يبلغ درجة الحديث الصحيح لكونه قاصرا فى الحفظ والوثوق ، وهو مع ذلك يرتفع عن حال من دونه .

- الطيبى : الحسن مسند من قرب من درجة الثقة ، أو مرسل ثقة ، وروى كلاهما من غير وجه وسلم من شذوذ وعلة .

- ابن حجر : الصحيح ما نقله عدل تام الضبط متصل السند غير معل ولا شاذ ؛ فإن خف الضبط فهو الحسن لذاته .

- السخاوى : هو الذى اتصل سنده بالصدوق الضابط المتقن غير تامهما ، أو بالضعيف بما عدا الكذاب إذا اعتضد مع خلوهما عن الشذوذ والعلة .

- الجرجانى (فى رسالته) : الحسن هو مسند من قرب من درجة الثقة أو مرسل ثقة وروى كلاهما من وجه وسلم من شذوذ وعلة .

- الكافيجى : هو الذى يكون راويه مشهورا بالصدق والأمانة مع قصور فى حفظه وإتقانه ، أو مستور الحال ، مع ألا يكون كثير الخطأ ولا متهما بالكذب بحيث لا يكون فيه علة قادحة ولا إنكار وشذوذ يضر .

- تقى الدين الشمنى : الحسن خبر متصل قل ضبط راويه العدل وارتفع عن حال من بعد تفرده منكرا ، وليس بشاذ ولا معلل .

حسن الحديث : من ألفاظ التعديل . انظر : (الجرح والتعديل) (معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٣١ ، ٣٢) .

وإليك تفصيل ذلك . قال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون :

الحسن بفتحتين نعت من الحسن فمعانيه كمعانيه وأما المحدثون فقد اختلفوا فى تفسيره فقال الخطابى الحسن ما عرف مخرجه واشتهر رجاله أى الموضع الذى يخرج منه الحديث وهو كونه شاميا أو عربيا أو عراقيا أو مكيا أو كوفيا أو نحو ذلك وكان الحديث من رواية راو قد اشتهر برواية أهل بلدة كقتادة فى البصريين فإن حديث البصريين إذا جاء عن قتادة كان مخرجه معروفا بخلافه عن غيرهم وذلك كناية عن الاتصال إذا المرسل والمنقطع والمعضل لعدم ظهور رجالها لا يعلم مخرج الحديث منها . والمراد بالشهرة الشهرة بالعدالة والضبط قال ابن دقيق العيد : ليس فى عبارة الخطابى

كثير تلخيص وأيضا فالصحيح ما عرف مخرجه فيدخل الصحيح فى حد الحسن قيل المراد شهرة رجاله بالعدالة والضبط المنحط عن الصحيح . وقال ابن الجوزى الحسن ما فيه ضعف قريب محتمل واعترض ابن دقيق العيد على هذا الحد أيضا بأنه ليس مضبوطا يتميز به القدر المحتمل عن غيره وإذا اضطرب هذا الوصف لم يحصل التعريف المميز عن الحقيقة وقال الترمذى : الحسن : الحديث الذى يروى من غير وجه نحوه ولا يكون فى إسناده راو متهم بالكذب ولا يكون شاذا وهو يشتمل على ما إذا كان بعض رواته مسيئ الحفظ ممن وصف بالغلط والخطأ غير الفاحش أو مستورا لم ينقل فيه جرح ولا تعديل وكذا إذا نقل فيه ولم يترجح أحدهما على الآخر أو مدلسا بالعُنْعَنة لعدم منافاتها نفى اشتراط الكذب وأيضا يشتمل الصحيح فإن أكثره كذلك وأيضا يرد على قوله ويروى من غير وجه نحوه الغريب الحسن فإنه لم يرو من وجه آخر قيل أراد الترمذى بقوله غير متهم أنه بلغ فى العدالة إلى غاية لا يتهم فيها بكذب بخلاف الصحيح فإنه لا يكفى فيه ذلك بل لا بد من الضبط وأراد بقوله ويروى من غيره وجه نحوه أنه لا يكون منكرا يخالف رواية الثقات فلذلك قال ونحوه ولم يقل ويروى هو أو مثله ولذلك يقول فى أحاديث كثيرة حسن غريب ، وقيل إن الترمذى يقول فى بعض الأحاديث حسن وفى بعضها صحيح وفى بعضها غريب وفى بعضها حسن صحيح وفى بعضها حسن غريب وفى بعضها صحيح غريب وفى بعضها حسن صحيح غريب وتعريفه هذا إنما وقع على الأول فقط . وقيل فى خلاصة الخلاصة : الحسن على الأصح حديث رواه القريب من الثقة بسند متصل إلى المنتهى أو رواه ثقة بسند غير متصل وكلاهما مروى بغير هذا السند وسالم عن الشذوذ والعلة فخرج الصحيح من النوع الأول بالقرب من الثقة ومن النوع الثانى بعدم الاتصال إذ يشترط فى الصحيح ثبوت الوثوق واتصال الإسناد وخرج الضعيف منهما بقوله وكلاهما مروى إلخ فإن تكثر الرواة يخرجه من الضعف إلى الحسن ؛ وأما التقييد بالاتصال فى الأول وبالوثوق فى الثانى فلإخراج ما لم يتصل عن الأول وما لم يكن مرويا من الثقة عن الثانى وإن كانا مرويين من غير وجه فإن كثرة الرواة لن تخرج غير المتصل المروى عن غير الثقة عن الضعيف إذا لم ينجبر بمجردها ضعفه وخرج الشاذ والعليل بما خرج من الصحيح وما يرد على التعريف شئ إلا الحسن الفرد .

والحسن حجة كالصحيح ولكن دونه لأن شرائط الصحيح معتبرة فيه إلا أن العدالة فى الصحيح يجب أن تكون ظاهرة والإتقان بإسناده كاملا وليس ذلك شرطا فى الحسن وأما إذا روى من وجه فيلحق فى القوة إلى الصحيح لاعتضاده بالجهتين بخلاف الضعيف فإنه لم يكن حجة ولم ينجبر بتعدد الطرق ضعفه لكذب راويه أو فسقه انتهى وفى شرح النخبة وشرحه خبر الواحد بنقل عدل خفيف الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ هو الحسن لذاته أى لا بشيء خارج والحسن بشيء خارج ويسمى بالحسن لغيره هو الذى يكون حسنه بسبب الاعتضاد نحو حديث الراوى المستور إذا تعددت طرقه وكذالك كل ما كان ضعفه بسوء حفظ راويه كعاصم بن عبد الله العدوى فإنه مع صدقه كان مسيء الحفظ كثير الوهم فاحش الخطأ بحيث ضعفه الأئمة فإذا توبع ارتقى حديثه إلى الحسن والمراد بخفيف الضبط فى تعريف الحسن لذاته أن يكون الراوى متأخرا عن درجة الحافظ الضابط تأخرا يسيرا غير فاحش لم يبلغ إلى مرتبة الراوى الضعيف الفاحش الخطأ وفوائد القيود تعلم فى لفظ الصحة فى فصل الحاء من باب الصاد والحسن لذاته مشارك للصحيح فى الاحتجاج به ولذا أدرجه طائفة منهم فى الصحيح وإن كان دونه فى القوة انتهى . وظاهر هذا يدل على أن إطلاق الحسن على الحسن لذاته والحسن لا لذاته بطريق الاشتراك اللفظى فائدة لو قيل هذا حديث حسن الإسناد أو صحيحه فهو دون قولهم حديث صحيح أو حديث حسن لأنه قد يصح ويحسن الإسناد لاتصاله وثقة رواته وضبطهم دون المتن لشذوذ أو علة وأما قولهم حسن صحيح فللتردد الحاصل من المجتهد فى الناقل أى حسن قوم باعتبار وصفه صحيح عند قوم باعتبار وضعه فهذا دون ما قيل فيه صحيح فقط لعدم التردد هناك وهذا حديث يحصل من الناقل التفرد بتلك الرواية بأن لا يكون الحديث ذا سندين وإن لم يحصل التفرد فباعتبار إسنادين أحدهما صحيح والآخر حسن فهو فوق ما قيل فيه صحيح فقط إذا كان فردا لأن كثرة الطرق تقوى .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٣٨٦ ـ ٣٨٨) .

وقال الإمام المقدسى :

بيان الحديث الحسن

ذكر ماهيته

قال العلامة الطيبى : « الحسن مسند من قرب من درجة الثقة ، أو مرسل ثقة ، وروى كلاهما من غير وجه ، وسلم من شذوذ وعلة » وهذا الحد أجمع الحدود التى نقلت فى الحسن وأضبطها ، وإنما سمى حسنا لحسن الظن براويه » .

بيان الحسن لذاته ولغيره

اعلم : أن ما عرفناه أولا هو الحسن لذاته ؛ قال ابن الصلاح : « الحسن لذاته أن تشتهر رواته بالصدق ، ولم يصلوا فى الحفظ رتبة رجال الصحيح ؛ والحسن لغيره أن يكون فى الإسناد مستور لم تتحقق أهليته ، غير مُغفَّل ، ولا كثير الخطأ فى روايته ، ولا متهم بتعمد الكذب فيها ، ولا ينسب إلى مفسق آخر ، واعتضد بمتابع أو شاهد ؛ فأصله ضعيف ، وإنما طرأ عليه الحسن بالعاضد الذى عضده فاحتمل لوجود العاضد ، ولولاه لاستمرت صفة الضعف فيه ، ولاستمر على عدم الاحتجاج به » كذا فى فتح المغيث (السخاوى شرح ألفية العراقى فى الحديث / ١١ ، الهند ، دلهى ، طبع حجر) .

ترقى الحسن لذاته إلى الصحيح بتعدد طرقه

اعلم : أن الحسن إذا روى من وجه آخر ، ترقَّى من الحسن إلى الصحيح ، لقوته من الجهتين ، فيعتضد أحدهما بالآخر ؛ وذلك لأن الراوى فى الحسن متأخر عن درجة الحافظ الضابط مع كونه مشهورا بالصدق والستر ، فإذا روى حديثه من غير وجه ولو وجها واحدا قوى بالمتابعة وزال ما كان يخشى عليه من جهة سوء حفظ راويه ، فارتفع حديثه من درجة الحسن إلى الصحيح . قال السيد الشريف : « ونعنى بالترقى أنه ملحق فى القوة بالصحيح ، لا أنه عينه » .

بيان أول من شهر الحسن

قال الإمام النووى فى التقريب وشارحه السيوطى : « كتاب الترمذى أصل فى معرفة الحسن وهو الذى شهره ، وأكثر من ذكره وإن وجد فى متفرقات من كلام بعض مشايخه والطبقة التى قبله » .

وقال الإمام تقى الدين بن تيمية قدس سره فى بعض فتاويه : « أول من عرف أنه قسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف ، أبو عيسى الترمذى ، ولم تعرف هذه القسمة عن أحد قبله ؛ وقد بين أبو عيسى مراده بذلك ، فذكر أن الحسن ما تعددت طرقه ولم يكن فيهم متهم بالكذب ، ولم يكن شاذا . وهو دون الصحيح الذى عرف عدالة ناقليه وضبطهم » وقال : « الضعيف الذى عرف أن ناقله متهم بالكذب ، ردىء الحفظ ، فإنه إذا رواه المجهول ، خيف أن يكون كاذبا ، أو سىء الحفظ ؛ فإذا وافقه آخر لم يأخذ عنه ، عرف أنه لم يتعمد كذبه واتفاق الاثنين على لفظ واحد طويل قد يكون ممتنعا ، وقد يكون بعيدا ؛ ولما كان تجويز اتفاقهما فى ذلك ممكنا ، نزل من درجة الصحيح » . ثم قال تقى الدين قدس سره : « وأما من قبل الترمذى من العلماء فما عرف عنهم هذا التقسيم الثلاثى ، لكن كانوا يقسمونه إلى صحيح وضعيف والضعيف كان عندهم نوعان : ضعيف ضعفا لا يمتنع العمل به ، وهو يشبه الحسن فى اصطلاح الترمذى ، وضعيف ضعفا يوجب تركه ؛ وهو الواهى .

معنى قول الترمذى « حسن صحيح » .

للعلماء فى ملحظ الترمذى بهذه العبارة وجوه نقلها السيوطى فى التدريب (٥٢ ، ٥٣) قالوا : « العبارة المذكورة مما استشكل ، لأن الحسن قاصر عن الصحيح ، فكيف يجتمع إثبات القصور ونفيه فى حديث واحد ؟ وأجاب ابن دقيق العيد : بأن الحسن لا يشترط فيه القصور عن الصحة إلا حيث انفرد الحسن ، أما إذا ارتفع إلى درجة الصحة فالحسن حاصل لا محالة تبعا للصحة ، لأن وجود الدرجة العليا وهى الحفظ والإتقان ، لا ينافى وجود الدنيا كالصدق ، فيصح أن يقال : حسن ، باعتبار الصفة الدنيا ، صحيح باعتبار العليا ويلزم على هذا أن كل صحيح حسن . وقد سبقه إلى نحو ذلك ابن المواق ، قال الحافظ ابن حجر : وشبه ذلك قولهم فى الراوى صدوق فقط ، وصدوق ضابط ، فإن الأول قاصر

عن درجة رجال الصحيح ، والثانى منهم فكما أن الجمع بينهما لا يضر ولا يشكل ، فكذلك الجمع بين الصحة والحسن » انتهى .

الجواب عن جمع الترمذى بين الحسن والغرابة على اصطلاحه

قد أنكر بعض الناس على الإمام الترمذى تحديده للحسن بما حُدَّ به من كونه يروى من غير وجه ، لقوله فى بعض الأحاديث : حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . والغريب الذى انفرد به الواحد . وأجاب الحافظ ابن حجر فى شرح النخبة : « بأن الترمذى لم يعرف الحسن مطلقا ، وإنما عرفه بنوع خاص منه وقع فى كتابه ، وهو ما يقول فيه : حسن من غير صفة أخرى . وذلك أنه يقول فى بعض الأحاديث : حسن ، وفى بعضها : صحيح ، وفى بعضها : غريب ، وفى بعضها : حسن صحيح ، وفى بعضها : حسن غريب ؛ وفى بعضها : صحيح غريب ؛ وفى بعضها حسن صحيح غريب وتعريفه إنما وقع على الأول فقط ؛ وعبارته ترشد إلى ذلك حيث قال فى آخر كتابه : « وما قلنا فى كتابنا : حديث حسن، فإنما أردنا به حسن إسناده عندنا ، إذ كل حديث يروى ، لا يكون راويه متهما بكذب ويروى من غير وجه نحو ذلك ، ولا يكون شاذا ، فهو عندنا : حديث حسن » ؛ فعرف بهذا أنه إنما عرف الذى يقول فيه : حسن فقط . أما ما يقول فيه : حسن صحيح ، أو حسن غريب ، أو حسن صحيح غريب، فلم يعرج على تعريف ما يقول فيه : صحيح فقط ، أو : غريب فقط وكأنه ترك ذلك ، استغناء لشهرته عند أهل الفن . واقتصر على تعريف ما يقول فيه فى كتابه : حسن فقط ، إما لغموضه وإما لأنه اصطلاح جديد ولذلك قيده بقوله : « عندنا » ولم ينسبه إلى أهل الحديث كما فعل الخطابى » انتهى .

وقال شيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية فى فتوى له : «الذين طعنوا على الترمذى لم يفهموا مراده فى كثير مما قاله . فإن أهل الحديث قد يقولون : « هذا الحديث غريب » أى : من هذا الوجه . وقد يصرحون بذلك فيقولون : غريب من هذا الوجه ؛ فيكون الحديث عندهم صحيحا معروفا من طريق واحد . فإذا روى من طريق آخر ، كان غريبا من ذلك الوجه ، وإن كان المتن صحيحا معروفا . فالترمذى إذا قال : حسن غريب ، قد يعنى به أنه غريب من ذلك الطريق ، لكن المتن له شواهد صار بها من جملة الحسن » انتهى (انظر ما ورد فى ألفية السيوطى عن ذلك ، ويأتى فيما بعد) .

مناقشة الترمذى فى بعض ما يصححه أو يحسنه

قال شيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية : « بعض ما يصححه الترمذى ، ينازعه غيره فيه ، كما قد ينازعونه فى بعض ما يضعفه ويحسنه ؛ فقد يضعف حديثا ويصححه البخارى ، كحديث ابن مسعود لما قال له النبى ﷺ : « ابغنى أحجارًا أستنفض بهن ؛ قال : فأتيته بحجرين وروثة ؛ قال : فأخذ الحجرين وترك الروثة وقال : إنها رجس » (فى البخارى هى من حديث أبى هريرة فى كتاب الوضوء) فإن هذا اختلف فيه على أبى إسحاق السبيعى ، فجعل الترمذى هذا الاختلاف علة ، ورجح روايته له عن أبى عبيدة عن أبيه ، وهو لم يسمع من أبيه ؛ وأما البخارى فصححه من طريق أخرى ، لأن أبا إسحاق ، كان الحديث يكون عنده عن جماعة ، يرويه عن هذا تارة ، وعن هذا تارة ، كما كان الزهرى يروى الحديث تارة عن سعيد بن المسيب ، وتارة عن أبى سلمة ، وتارة يجمعهما ؛ فمن لا يعرفه ، فيحدِّث به تارة عن هذا ، وتارة عن هذا ، يظن بعض الناس أن ذلك غلط ، وكلاهما صحيح ، وهذا باب يطول وصفه » .

بيان أن الحسن على مراتب

نبه الأئمة على أن الحديث الحسن على مراتب كالصحيح . قال الحافظ الذهبى : « فأعلى مراتبه : بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ؛ وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وابن إسحاق عن التيمى، وأمثال ذلك مما قيل فيه إنه صحيح ، وهو أدنى مراتب الصحيح ثم بعد ذلك ما اختلف فى تحسينه وضعفه ، كحديث الحارث بن عبد الله ، وعاصم ابن ضمرة وحجاج بن أرطاة ونحوهم » .

بيان كون الحسن حجة فى الأحكام

قال الأئمة : « الحسن كالصحيح فى الاحتجاج به ، وإن كان دونه فى القوة ، ولهذا أدرجه طائفة من نوع الصحيح ، كالحاكم، وابن حبان ، و ابن خزيمة ، مع قولهم بأنه دون الصحيح المبين أولا » .

وقال السخاوى فى « الفتح » (أى فى كتابه « فتح المغيث») : « منهم من يدرج الحسن فى الصحيح لاشتراكهما فى الاحتجاج ، بل نقل ابن تيمية إجماعهم إلا الترمذى خاصة عليه » .

قال الخطابى : « على الحسن مدار أكثر الحديث ، لأن غالب الأحاديث لا تبلغ رتبة الصحيح ، وعمل به عامة الفقهاء، وقبله أكثر العلماء ، وشدد بعض أهل الحديث ، فرد بكل علة ، قادحة كانت أم لا ، كما روى عن ابن أبى حاتم أنه قال : سألت أبى عن حديث فقال : « إسناده حسن» فقلت : « يحتج به ؟ » فقال : « لا ! » انتهى .

والصواب مع الجمهور لما بيَّنه الخطابى ؛ هذا فى الحسن لذاته وأما الحسن لغيره فيلحق بذلك فى الاحتجاج لكن فيما طرقه عند قوم .

قبول زيادة راوى الصحيح والحسن

قال الحافظ ابن حجر فى « النخبة » وشرحها : « وزيادة راويهما ـ أى الصحيح والحسن ـ مقبولة ما لم تقع منافية لرواية من هو أوثق ممن لم يذكر تلك الزيادة ؛ لأن الزيادة إما أن تكون لا تنافى بينها وبين رواية من لم يذكرها ، فهذه تقبل مطلقا ، لأنها فى حكم الحديث المستقل ، الذى ينفرد به الثقة ، ولا يرويه عن شيخه غيره ؛ وإما أن تكون منافية ، بحيث يلزم من قبولها رد الرواية الأخرى ، فهذه التى يقع الترجيح بينها وبين معارضها ، فيقبل الراجح ، ويرد المرجوح، واشتهر عن جمع من العلماء القول بقبول الزيادة مطلقا من غير تفصيل ، ولا يتأتى ذلك على طريق المحدثين الذين يشترطون فى الصحيح أن لا يكون شاذا ، ثم يفسرون الشذوذ بمخالفة الثقة من هو أوثق منه ، والعجب ممن أغفل ذلك ، مع اعترافه باشتراط انتفاء الشذوذ فى حد الحديث الصحيح وكذا الحسن ؛ والمنقول عن أئمة الحديث المتقدمين ، كعبد الرحمن بن مهدى ، ويحيى القطان ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعلى بن المدينى ، والبخارى ، وأبى زرعة ، وأبى حاتم ، والنسائى ، والدارقطنى ، وغيرهم ، اعتبار الترجيح فيما يتعلق بالزيادة وغيرها ؛ ولا يعرف عن أحد منهم إطلاق قبول الزيادة » انتهى

بيان ألقاب للحديث تشمل الصحيح والحسن

وهى الجيد والقوى والصالح والمعروف

والمحفوظ والمجود والثابت والمقبول

هذه الألفاظ مستعملة عند أهل الحديث فى الخبر المقبول ، والفرق بينهما أن الجودة قد يعبَّر بها عن الصحة ، فيتساوى حينئذ الجيد والصحيح ، إلا أن المحقق منهم ، لا يعدل عن الصحيح إلى جيد إلا لنكتة كأن يرتقى الحديث عنده عن الحسن لذاته ويتردد فى بلوغه الصحيح ، فالوصف به حينئذ أنزل رتبة من الوصف بصحيح وكذا القوى . وأما الصالح فيشمل الصحيح والحسن ، لصلاحيتهما للاحتجاج؛ ويستعمل أيضا فى ضعيف يصلح للاعتبار.

وأما المعروف ، فهو مقابل المنكر ، والمحفوظ مقابل الشاذ .

والمجود والثابت ، يشملان الصحيح والحسن » كذا فى «التدريب » (تدريب الراوى شرح التقريب للنووى / ٥٨) وقد عرف الحافظ ابن حجر المقبول فى شرح النخبة بالذى يجب العمل به عند الجمهور، والمراد بالذى لم يرجح صدق المخبر به (قواعد التحديث / ١٠٥ ـ ١١١) .

وقد صاغ هذا كله نظما الحافظ زين الدين العراقى فى ألفيته فقال عن الحديث الحسن باعتباره النوع الثانى من أنواع الأحاديث :

والحسن المعروف مخرجا وقد
اشتهرت رجاله بذاك حد
حمد وقال الترمذى : ما سلم
من الشذوذ مع راو ما اتهم
بكذب ، ولم يكن فردا ورد
قلت : وقد حسَّن بعض ما انفرد
وقيل : ما ضعف قريب محتمل
فيه ، وما بكل ذا حد حصل
قد بان لى فيه بإمعان النظر
أن له قسمين كل قد ذكر

قسما ، وزاد كونه ما عُلِّلا ... ولـلإمام اليعمرى إنما
ولا بنكر أو شذوذ شملا ... قول أبى داود يحكى مسلما
والفقهاء كلهم يستعمله ... حيث يقول : جملة الصحيح لا
والعلماء الجل منهم يقبله ... توجد عند مالك والنبلا
وهو بأقسام الصحيح ملحق ... فاحتاج أن ينزل فى الإسناد
حُجيَّة ، وإن يكن لا يُلحق ... إلى يزيد بن أبى زياد
فإن يقل : يحتج بالضعيف ... ونحوه ، وإن يكن ذو السبق
فقل : إذا كان من الموصوف ... قد فاته أدرك باسم الصدق
رواته بسوء حفظ يجبر ... هلاَّ قضى على كتاب مسلم
بكونه من غير وجه يُذكر ... بما قضى عليه بالتحكم
وإن يكن لكذب أو شذا ... والبغوى إذ قسَّم المصابحا
أو قوى الضعف فلم يجبر ذا ... إلى الصحاح والحسان جانحا
ألا ترى المرسل حيث أسندا ... أن الحسان ما رووه فى السنن
أو أرسلوا كما يجىء اعتضدا ... رد عليه إذ بها غير الحسن
والحسن : المشهور بالعدالة ... كان أبو داود أقوى ما وجد
والصدق راويه ، إذا أتى له ... يرويه والضعيف حيث لا يجد
طرق أخرى نحوها من الطرق ... فى الباب غيره ، فذاك عنده
صحَّحته كمتن « لولا أن أشق » ... من رأى أقوى قاله ابن منده
إذ تابعوا محمد بن عمرو ... والنسائى يخرج من لم يجمعوا
عليه فارتقى الصحيح يجرى ... عليه تركا مذهب متبع
قال : ومن مظنة للحسن ... ومن عليها أطلق الصحيحا
جمع أبى داود ، أى فى السنن ... فقد أتى تساهلا صريحا
فإنه قال : ذكرت فيه ... ودونها فى رتبة ما جعلا
ما صح أو قارب أو يحكيه ... على المسانيد فيدعى الجفلا
وما به وهن شديد قلته ... كمسند الطيالسى وأحمدا
وحيث لا ، فصالح خرَّجته ... وعدُّه للدارمى انتُقدا
فما به ولم يصحح وسكت ... والحكم للإسناد بالصحة أو
عليه عنده له الحسن ثبت ... بالحُسن دون الحكم للمتن رأوا
وابن رشيد قال وهو متجه ... واقبله إن أطلقه من يعتمد
قد يبلغ الصحة عند مخرجه ... ولم يعقِّبه بضعف ينتقد

واستُشكل الحسن مع الصحة في
متن ، فإن لفظا يرد فقل صف
به الضعيف ، أو يرد ما يختلف
سنده ، فكيف إن فرد وصف
ولأبي الفتح في الاقتراح
أن انفراد الحسن ذو اصطلاح
وإن يكن صح فليس يلتبس
كل صحيح حسن لا ينعكس
وأوردوا ما صح من أفراد
حيث اشترطنا غير ما إسناد
(نفائس / ١٧٢ ـ ١٧٤) .

كما نظمه الحافظ جلال الدين السيوطي في ألفيته ، مع ملاحظة أن ما جاء بين قوسين فهو من زيادات السيوطي على ألفية العراقي .

وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت في النص . قال الحافظ السيوطي :

٧٥ - المرتضى في حده ما اتصلا
بنقل عدل قل ضبطه ولا
٧٦ - شذ ولا علل (وليرتب
مراتبا) والاحتجاج يجتبى
٧٧ - ألفقهاء وجُلُّ أهل العلم
فإن أتى من طرق أخرى ينمى
٧٨ - إلى الصحيح ، أي لغيره ، كما
يرقى إلى الحسن الذي قد وسما
٧٩ - ضعفا لسوء الحفظ (أو إرسال أو
تدليس أو جهالة) إذا رأوا
٨٠ - مجيئه من جهة أخرى ، وما
كان لفسق أو يرى متهما
٨١ - (يرقى عن الإنكار بالتعدد
بل ربما يصير كالذي بدى
٨٢ - والكتب الأربع ثمَّت السُّنن
للدارقطني من مظنات الحسن)
٨٣ - قال أبو داود عن كتابه
ذكرت ما صح وما يشابه
٨٤ - وما به وهن أقُل وحيث لا
فصالح ، فابن الصلاح جعلا
٨٥ - ما لم يضعفه ولا صح حسن
لديه (مع جواز أنه وهن)
٨٦ - فإن يقل : قد يبلغ الصحة له
(قلنا : احتياطا حسنا قد جعله)
٨٧ - فإن يقل : فمسلم يقول : لا
يجمع جملة الصحيح النبلا
٨٨ - فاحتاج أن ينزل للمصدق
وإن يكن في حفظه لا يرتقي
٨٩ - هلا قضى في الطبقات الثانيه
بالحسن مثل ما قضى في الماضيه؟
٩٠ - أجب بأن مسلما فيه شرط
ما صح فامنع أن لذي الحسن يحط)
٩١ - فإن يقل : في السنن الصحاح مع
ضعيفها ، والبغوي قد جمع
٩٢ - مصابحا وجعل الحسان ما
في سنن (قلنا : اصطلاح يتمى)
٩٣ - يروي أبو داود أقوى ما وجد
ثم الضعيف حيث غيره فقد
٩٤ - والنسائي من لم يكونوا اتفقوا
تركا له (والآخرون ألحقوا
٩٥ - بالخمسة ابن ماجه ، قيل : ومن
ماز بهم فإن فيهم وهن)
٩٦ - تساهل الذي عليها أطلقا
صحيحة (والدارمي والمنتقى)

٩٧ - ودونهـا مسـانـد (والمعتلى
منهـا الـذى لأحمـد والحنظلى)

ثم يورد السيوطى تحت عنوان « مسألة » أجوبة عن قول الترمذى : « حسن صحيح » فيقول :

٩٨ - الحكم بـالصحـة والحسن على
متن رواه التـرمـذى واستشكـلا

٩٩ - فقيل : يعنى اللغـوى ، ويلـزم
وصف الضعيف ، وهـو نكـر لهم

١٠٠ - وقيل : بـاعتبـار تعـدد السنـد
وفيـه شىء ، حيث وصف مـا انفـرد

١٠١ - وقيل : مـا تلقـاه يحـوى العليـا
فـذاك حـاو أبـدا للـدنيـا

١٠٢ - كـل صحيـح حسـن لا ينعكـس
(وقيل : هـذا حيث رأى يلتبس

١٠٣ - وصـاحب النخبـة : ذا إن انفـرد
إسنـاده ، والثـان حيث ذو عـدد)

١٠٤ - وقـد بـدا لى فيـه معنيـان
لم يـوجـدا لأهل هـذا الشـان :

١٠٥ - أى حسن لـذاتـه صحيح
لغيـره، لمـا بـدا التـرجيح

١٠٦ - أو حسن على الـذى بـه يُحـد
وهـو أصح مـا هنـاك قـد ورد

١٠٧ - والحُكم بـالصحـة لـلإسنـاد
والحسـن دون المتـن للنقـاد

١٠٨ - (لعلـة أو لشـذوذ) واحكم
للمتـن إن أطلـق ذو حفـظ نمـى

١٠٩ - (وللقبـول يطلقـون جيـدا
والثـابت الصـالح والمجـودا

١١٠ - وهـذه بين الصحيح والحسن
وقـربـوا مشبَّهـات من حسن

١١١ - وهل يخص بـالصحيح الثـابت
أو يشمـل الحسـن ؟ نـزاع ثـابت)

وإليك شرح العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله على بعض الأبيات :

البيت ٨١ : أما إذا كان ضعف الحديث لسوء حفظ الراوى أو نحو ذلك فإنه يرقى إلى درجة الحسن أو الصحة بتعدد طرقه إن كانت كذلك . وأما إذا كان ضعف الحديث لفسق الراوى أو اتهامه بالكذب ثم جاء من طرق أخرى من هذا النوع ، فإنه لا يرقى إلى الحسن ، بل يزداد ضعفا إلى ضعف ، إذ أن تفرد المتهمين بالكذب أو المجروحين فى عد التهم بحديث لا يرويه غيرهم يرجح عند الباحث المحقق التهمة ، ويؤيد ضعف روايتهم . وبذلك يتبين خطأ المؤلف هنا وخطؤه فى كثير من كتبه فى الحكم على أحاديث ضعاف بالترقى إلى الحسن مع هذه العلة القوية .

البيت ٨٤ : اختصر الحافظ عبد العظيم المنذرى سنن أبى داود ، وتكلم على أحاديثها وأبان عن ضعف الضعيف منها مما لم يبينه أبو داود ، ولذلك قال كثير من العلماء بالحديث : إن ماسكت عنه أبو داود والمنذرى فهو صالح للاحتجاج ، وهذا لا بأس به ، ومع ذلك فقد فاتهما بعض الأحاديث لم يذكرا عنها ضعفا ، فعلى المنصف أن يدقق النظر ويحتاط فى تصحيح الأحاديث . والتوفيق من الله سبحانه .

البيت ٩٢ : ألف البغوى كتاب « مصابيح السنة » وجعل كل باب منه قسمين : الصحاح والحسان ، وأراد بالصحاح ما فى الصحيحين أو أحدهما ، وبالحسان ما فى أحد السنن الأربعة ، وقد اعترضوا عليه فى صنيعه هذا ، لأنه اصطلاح لا يعرف عند أهل الحديث ، فإن فى السنن الصحيح والحسن والضعيف . وأجاب عنه المؤلف هنا بأن هذا اصطلاح خاص له ولكن ضعف الجواب ظاهر ، لأن هذا الاصطلاح يوهم الناظر فى كتابه بأن ما سماه من الحسان ينطبق عليه تعريف الحسن عند المحدثين .

البيت ٩٦ : أما الدارمى فإنه يريد به كتاب السنن للإمام

بى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، وقد اشتهر باسم « مسند الدارمى » وأظن ذلك خطأ ، وأن المسند كتاب آخر له لم يوجد . وسنن الدارمى كتاب جيد ، طبع فى الهند مرارا ، قال الحافظ ابن حجر : « ليس دون السنن فى الرتبة ، بل لو ضم إلى الخمسة لكان أولى من ابن ماجه ، فإنه أمثل منه بكثير » .

وأما المنتقى فهو للإمام أبى محمد عبد الله بن على بن الجارود النيسابورى ، وهو كتاب جيد أيضا ، وقد طبع فى الهند سنة ١٣٠٩ هـ ، ولو جعل سادس الكتب الستة ، بدلا من ابن ماجه ـ لكان أقرب إلى الصواب .

البيت ٩٧ : يريد مسند الإمام أحمد بن حنبل ومسند الإمام إسحاق بن إبراهيم ابن راهويه ، والثانى منهما لم يطبع ، ويوجد منه قطعة محفوظة أوراقها ٣٠٦ فى دار الكتب المصرية . وأما مسند الإمام أحمد فإنه مطبوع .

البيت ١٠٦ : يعلق الشيخ أحمد محمد شاكر على هذه المسألة برمتها فيقول رحمه الله :

الذى أراه أن كل هذه الأجوبة عن قول الترمذى : « حسن صحيح » عقب أحاديث كثيرة فى سننه ـ : فيها تكلف ظاهر قيد له باصطلاح لعله لم يتقيد به ، وما أظنه يريد بهذا إلا تأكيد صحة الحديث : بالترقى به من الحسن إلى الصحة . والله أعلم بالصواب (ألفية السيوطى فى علم الحديث / ١٥ ـ ١٩) .

ومن النظم أيضا ما أورده الإمام البيقونى فى منظومته الموسومة بالبيقونية ، حيث يقول عن الحديث الحسن ، البيت الخامس :

والحسن المعروف طرقا وغدت
رجاله لا كالصحيح اشتهرت

واستدرك الشيخ عبد الستار على الناظم هذا فقال :

والحسن الخفيف ضبطا إذا غدت
رجاله لا كالصحيح اشتهرت

(التعليقات الأثرية / ١١) .

(مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣١ ، ٣٢ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، وقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى ـ تحقيق محمد بهجة البيطار ، تقدم محمد رشيد رضا / ١٠٥ ـ ١١١ ، ونفائس ـ بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى ، و ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ١٧٢ ـ ١٧٤ ، وألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ١٥ ـ ١٩ ، والتعليقات الأثرية على المنظومة البيقونية لطه بن محمد البيقونى ـ قدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد / ١١ انظر أيضا الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٣٧ ـ ٤٤ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين القمى النيسابورى ـ تحقيق إبراهيم على سالم / ٢٢ ، والمختصر فى أصول الحديث للإمام أبى الحسن الجرجانى ـ تحقيق المستشار د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٤٣ ـ ٤٧) .

*** حسن النجفى (ـ١٢٦٢ هـ / ـ١٨٤٦ م) :**

حسن بن جعفر النجفى من فقهاء الشيعة الإمامية . ولد بالحلة بالعراق ونشأ بها ثم سكن النجف وفيها كان نشاطه العلمى واشتهاره ونبوغه وإنتاجه . وكان تشيُّعه واعتناقه مذهب الإمامية (انظر مادة « الإمامية » فى م ٦ / ٥٠ ـ ٥٢) ناشئا عن بيئته التى عاش فيها والوسط الذى درج فيه ، فإن النجف مكان بظهر الكوفة ، وبالقرب منه قبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، والمترجم له من أئمة الشيعة الذين جدوا فى ترويجها بالدعوة والتأليف .

من مؤلفاته كتاب فى الفقه كبير الحجم جمع فيه الأحكام التى أداه إليها بحثه واجتهاده وجدُّه ، وكتاب العمل ، وكتاب شرح به أصول كشف الغطاء .

توفى رحمه الله فى الوباء الذى انتشر فى تلك الربوع سنة ١٢٦٢ هـ بالنجف ودفن بها .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ١٥٠ . انظر أيضا الأعلام للزركلى ٢ / ١٨٦ وقد أدرجه تحت اسم « النجفى ») .

*** حسن نظمى دده البوسنوى (ـ١١٢٥ هـ) :**

من علماء البوسنة حماها الله . ولد حسن نظمى دده

البوسنوى فى مدينة « سراى » وأخذ العلم والتصوف عن «توكلى دده » وحضر دروسه فى « المثنوى » ثم رحل إلى استانبول فأخذ إجازة الإرشاد ثم سافر إلى « قونيه » وزار قبر جلال الدين الرومى ، ثم توجه إلى مصر ، فلما وصلها عُيِّن بها شيخا للطريقة المولوية فقضى بقية عمره فى تدريس المثنوى ، ووعظ الناس ، ثم رجع إلى استانبول لشغل ظهر له ، فأدركته الوفاة بها سنة خمس وعشرين ومائة وألف وله أشعار باللغة التركية ذكر أمثلة منها شيخى زاده فى ذيله .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى / ١٠٧ ، ١٠٨) .

* **حسن الهضيبى** (١٣٠٨ - ١٣٩٣ هـ / ١٨٩١ - ١٩٧٣ م) :

ولد حسن الهضيبى فى عرب الصوالحة مركز شبين القناطر سنة ١٣٠٩ هجرية الموافق لشهر ديسمبر ١٨٩١ ميلادية .

قرأ القرآن فى كتاب القرية .

التحق بعدها بالأزهر لما كان يلوح فيه من روح دينية وتقى مبكر.

ثم تحول إلى المدرسة المدنية حيث حصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٠٧ .

التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية حصل على شهادة البكالوريا عام ١٩١١ .

التحق بمدرسة الحقوق وتخرج منها عام ١٩١٥ .

قضى فترة التمرين بالمحاماة فى القاهرة حيث تدرج محاميا .

عمل فى حقل المحاماة فى مركز « شبين القناطر » لفترة قصيرة ، ورحل منها إلى سوهاج لأول مرة فى حياته دون سابق علم بها ودون أن يعرفه فيها أحد ، وبقى فيها حتى عام ١٩٢٤ حيث التحق بسلك القضاء .

كان أول عمله بالقضاء فى « قنا » وانتقل إلى « نجع حمادى » عام ١٩٢٥ ثم إلى « المنصورة » عام ١٩٣٠ ، وبقى فى « المنيا » سنة واحدة ، ثم انتقل إلى أسيوط فالزقازيق فالجيزة عام ١٩٣٣ حيث استقر سكنه بعدها بالقاهرة .

تدرج فى مناصب القضاء ، فكان مدير إدارة النيابات ، فرئيس التفتيش القضائى ، فمستشارا بمحكمة النقض (الموسوعة الحركية / ٢٨٩) .

ويؤثر عنه أنه عندما حلف اليمين القانونية أمام ملك مصر، لم ينحن كما كان العرف واقتدى به آخرون ، ولما اغتيل زعيم الإخوان الشيخ حسن البنا رحمه الله عام ١٩٤٩ اتجهت الأنظار إلى الهضيبى واختير خلفا له سنة ١٩٥١ (الأعلام ٢ / ٢٢٥) .

اعتقل للمرة الأولى مع إخوانه فى ١٣ يناير ١٩٥٣ ، وأفرج عنه فى شهر مارس من نفس العام .

اعتقل للمرة الثانية أواخر عام ١٩٥٤ حيث حوكم وصدر عليه الحكم بالإعدام ثم خفف إلى المؤبد .

نقل بعد عام من السجن إلى الإقامة الجبرية لإصابته بالذبحة ولكبر سنه .

رفعت عنه الإقامة الجبرية عام ١٩٦١ .

أعيد اعتقاله يوم ٢٣ - ٨ - ١٩٦٥ فى الإسكندرية وحوكم بإحياء التنظيم ، وصدر عليه الحكم بالسجن ثلاث سنوات على الرغم من أنه قد جاوز السبعين ، أخرج لمدة خمسة عشر يوما إلى المستشفى ثم إلى داره ، ثم أعيد لإتمام مدة سجنه .

مددت مدة السجن بعد انتهاء المدة حتى تاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٧١ حيث تم الإفراج عنه (الموسوعة الحركية / ٢٩٠) فأقام منزويا فى داره بالقاهرة إلى أن توفى (الأعلام ٢ / ٢٢٥).

انتقل إلى رحمة ربه تعالى فى الساعة السابعة صباح يوم الخميس ١٤ شوال ١٣٩٣ الموافق ١١ نوفمبر « تشرين الثانى» ١٩٧٣ .

من آثاره :

- دعاة لا قضاة .
- الإسلام والداعية (مجموعة كتابات جمعها أسعد سيد أحمد) (الموسوعة الحركية / ٢٩٠ - ٢٩٥) .

(الموسوعة الحركية ـ بإشراف فتحى يكن / ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، والأعلام للزركلى ٢ / ٢٢٥ وقد أدرجه تحت اسم « الهضيبى ») .

*** الحسن والحسين رضى الله عنهما :**

١ ـ عن البراء رضى الله عنه قال : : « رأيت رسول الله ﷺ، والحسن على عاتقه ، يقول : اللهم إنى أحبه فأحبه » أخرجه الشيخان والترمذى .

٢ ـ وفى رواية للترمذى : « أن النبى ﷺ أبصر حسنا وحسينا فقال : اللهم إنى أحبهما فأحبهما » .

٣ ـ وعن عقبة بن الحارث رضى الله عنه قال : « صلى أبو بكر رضى الله عنه صلاة العصر ثم خرج يمشى ومعه على ، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان ، فحمله على عاتقه وقال : بأبى ، شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى . وعلى رضى الله عنه يضحك » أخرجه البخارى .

٤ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : « سئل النبى ﷺ ، أى أهل بيتك أحب إليك ؟ قال : الحسن والحسين ، وكان يقول لفاطمة : ادعى لى ابنىَّ فيشمهما ويضمهما إليه رضى الله عنهما » أخرجه الترمذى .

٥ ـ وعن يعلى بن مرة قال : « قال رسول الله ﷺ : حسين منى وأنا من حسين ، أحب الله تعالى من أحب حسينا ، حسين سبط من الأسباط » أخرجه الترمذى .

(السبط) ولد الولد ، وأسباط بنى إسرائيل أولاد يعقوب وهم فيهم كالقبائل فى العرب ، وقد جعل النبى ﷺ : حسينا واحدا من أولاد الأنبياء .

٦ ـ وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » أخرجه الترمذى وصححه (تيسير الوصول ٣ / ٢٤١) .

قال الحافظ السيوطى : حديث « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » .

أخرجه أحمد والترمذى عن أبى سعيد .

والترمذى عن حذيفة بن اليمان .

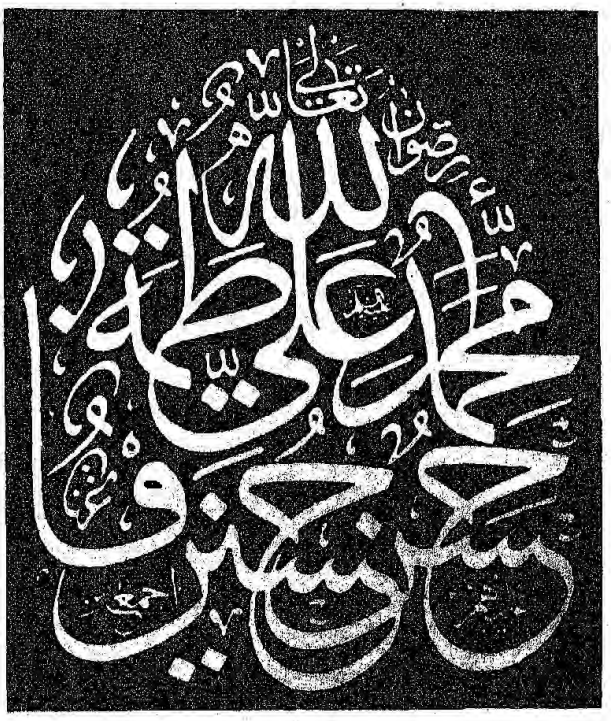

والطبرانى عن عمر بن الخطاب وعلى وجابر بن عبد الله والحسين بن على وأسامة بن زيد والبراء بن عازب وقرة بن إياس ومالك بن الحويرث وأبى هريرة .

وابن عدى عن ابن عمر وابن مسعود وأنس .

وابن عساكر عن بريدة وابن عباس (الأزهار المتناثرة / ٧١) .

٧ ـ وعن عبد الله بن شداد عن أبيه رضى الله عنه قال

«خرج علينا رسول الله ﷺ فى إحدى صلاتى العشاء وهو حامل حسنا أو حسينا ، فتقدم النبى ﷺ فوضعه ثم كبّر للصلاة فسجد بين ظهرانى صلاته سجدة أطالها قال أبى فرفعت رأسى فإذا الصبى على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد فرجعت إلى سجودى . فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قيل يا رسول الله : إنك سجدت بين ظهرانى صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك . قال: كل ذلك لم يكن ، ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته » أخرجه النسائى .

٨ ـ وعن سلمى امرأة من الأنصار قالت : « دخلت على أم سلمة رضى الله عنها وهى تبكى فقلت : ما يبكيك . قالت: رأيت الآن رسول الله ﷺ فى المنام وعلى رأسه ولحيته التراب . فقلت : ما لك يا رسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفا » أخرجه الترمذى .

٩ ـ وعن عمارة بن عمير قال : « لما جىء برأس عبيد الله ابن زياد وأصحابه نُضِّدت رؤوسهم فى المسجد فى الرحبة فانتهيت إليهم وهم يقولون : قد جاءت قد جاءت فإذا حية قد جاءت، فجعلت تخلل الرؤوس حتى دخلت فى منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت ثم عادت فدخلت فيه ، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا . أخرجه الترمذى وصححه .

نضدت : أى جعل بعضها فوق بعض مرتبا (تيسير الوصول ٣/ ٢٤١ ، ٢٤٢) .

ومن المقتطفات التى أوردها الأستاذ الحاج أحمد بن شقرون من كتاب العلامة سيدى محمد كنون (بالجيم المغربية) قوله :

قد اشتهر على الألسنة أن الحسنين رضى الله عنهما توأمان ، وليس الأمر كذلك ، فإن سيدنا الحسن ، ولد فى نصف رمضان ، سنة ثلاث من الهجرة ، على الأصح ومات سنة خمسين ، على ما عليه الأكثر، وسيدنا الحسين ، ولد لخمس خلون من شعبان ، سنة أربع على الأصح ، علقت به مولاتنا فاطمة رضى الله عنها بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة ، ولم يكن بينهما إلا طهر واحد (« اللؤلؤ المكنون » / ٦٠) .

ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب « بدائع الخط العربى » ـ ناجى زين الدين المصرف / ٢٠٨ .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣ / ٢٤١ ، ٢٤٢ ، والأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ قدم له وأتمه الشيخ أحمد حسن جابر رجب . هدية مجلة الأزهر . صفر ١٤٠٩ هـ / ٧١ ، و « اللؤلؤ المكنون من بحر العلامة سيدى محمد كنون » ـ الحاج أحمد بن شقرون . مجلة الإحياء التى تصدرها رابطة علماء المغرب . م ٦ جـ ٢ . محرم ـ جمادى الثانية ١٤٠٧ هـ ـ نوفمبر ـ إبريل ١٩٨٧ م / ٦٠ .

انظر أيضا المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ . د الحسينى هاشم ، و أ . د أحمد عمر هاشم / ٢٢٥ ، وفضائل الصحابة للإمام الحافظ أحمد بن شعيب المعروف بالنسائى / ١٩ ـ ٢١) .

انظر : الحسن بن على رضى الله عنه ، الحسين بن على رضى الله عنه .

*** الحُسْن والقبح :**

الحسن بالضم وسكون السين يطلق فى عرف العلماء على ثلاثة معان لا أزيد وكذا ضد الحسن وهو الفتح :

الأول : كون الشىء ملائما للطبع وضده القبح بمعنى كونه منافرا له فما كان ملائما للطبع حسن كالحلو، وما كان منافرا قبيح كالمر وما ليس شيئا منهما فليس بحسن ولا قبيح كأفعال الله تعالى لتنزهه عن الغرض وفسّرها البعض بموافقة الغرض ومخالفته فما وافق الغرض حسن وما خالفه قبيح وما ليس كذلك فليس حسنا ولا قبيحا وقد يعبر عنهما باشتماله على المصلحة والمفسدة فما فيه مصلحة حسن وما فيه مفسدة قبيح وما ليس كذلك فليس حسنا ولا قبيحا ومآل العبارات الثلاث واحد فإن الموافق للغرض فيه مصلحة لصاحبه وملائم لطبعه لميله إليه بسبب اعتقاد النفع والمخالف له مفسدة له غير ملائم لطبعه وليس المراد بالطبع المزاج حتى يرد أن الموافق للغرض قد يكون منافرا للطبع كالدواء الكرية للمريض بل الطبيعة الإنسانية الجالبة للمنافع والدافعة للمضار :

والثانى كون الشىء صفة كمال وضده القبح وهو كونه صفة نقصان فما يكون صفة كمال كالعلم حسن وما يكون صفة نقصان كالجهل قبيح . وبالنظر إلى هذا فسره الصوفية بجمعية الكمالات فى ذات واحدة وهذا لا يكون إلا فى ذات الحق سبحانه كما وقع فى بعض الرسائل .

والثالث : كون الشئ متعلق المدح وضده القبح بمعنى كونه متعلق الذم فما تعلق به المدح يسمى حسنا وما تعلق به الذم يسمى قبيحا وما لا يتعلق به شىء منهما فهو خارج عنهما وهذا يشتمل أفعال الله تعالى أيضا ولو أريد تخصيصه بأفعال العباد قيل الحسن كون الشىء متعلق المدح عاجلا والثواب آجلا أى فى الآخرة والقبح كونه متعلق الذم عاجلا والعقاب آجلا فالطاعة حسنة والمعصية قبيحة و المباح والمكروه وأفعال بعض غير المكلفين مثل المجنون والبهائم واسطة بينهما . وأما فعل الصبى فقد يكون حسنا كالواجب والمندوب وقد يكون واسطة هذا وكذا الحاصل عند من فسر الحسن بما أمر به والقبيح بما نهى عنه فإنه أيضا مختص بأفعال العباد راجع إلى الأول لأن هذا تفسير الأشعرى الذاهب إلى كون الحسن والقبح شرعيين إلا أن الحسن على هذا هو الواجب والمندوب والقبح هو الحرام وأما المباح والمكروه وفعل غير المكلف كالصبيان والمجانين والبهائم فواسطة بينهما إذ لا أمر ولا نهى هناك .

وقال صدر الشريعة : الأمر أعم من أن يكون للإيجاب أو للإباحة أو للندب فالمباح حسن وفيه أن المباح ليس بمأمور به عنده فكيف يدخل فى الحسن وقيل الحسن ما لا حرج فى فعله والقبيح ما فيه حرج فعلى هذا المباح وفعل غير المكلف حسن إذ لا حرج فى الفعل والقبيح هو الحرام لا غير وأما المكروه فلا حرج فى فعله فينبغى أن يكون حسنا اللهم إلا أن يقال عدم لحوق المدح الذمى فى الترك حرج فى الفعل فيكون قبيحا والحرج إن فسر باستحقاق الذم يكون هذا التفسير راجعا إلى الأول إلا أنه لا تتصور الواسطة بينهما حينئذ وإن فسر باستحقاق الذم شرعا يكون راجعا إلى تفسير الأشعرى إلا أنه لا تتصور الواسطة حينئذ أيضا ويكون فعل الله تعالى حسنا بعد ورود الشرع وقبله إذا لا حرج فيه مطلقا وإما على تفسير من قال الحسن ما أمر الشارع بالثناء على فاعله والقبيح ما أمر بذم فاعله فإنما يكون حسنا بعد ورود الشرع لأنه تعالى أمر بالثناء على فاعله لا قبله إذ لا أمر حينئذ اللهم إلا أن يقال الأمر قديم ورد أو لم يرد وهذا التفسير راجع إلى تفسير الأشعرى أيضا كما لا يخفى .

اعلم أن فعل العبد قبل ورود الشرع حسن بمعنى ما لا حرج فيه وواسطة بينهما على تفسير الأشعرى وهذا التفسير الأخير، وأما بعد ورود الشرع فهو إما حسن أو قبيح أو واسطة على جميع التفاسير وبعض المعتزلة عرف الحسن بما يمدح على فعله شرعا أو عقلا والقبيح بما يذم عليه فاعله ولا شك أنه مساو للتعريف الأول إلا أن يبنى التعريف الأول على مذهب الأشعرى .

وبعضهم عرّف الحسن بما يكون للقادر العالم بحاله أن يفعله والقبيح بما ليس للقادر العالم بحاله أن يفعله . القادر احتراز عن فعل العاجز و المضطر فإنه لا يوصف بحسن ولا قبيح وقيد العالم ليخرج عنه فعل المجنون والمحرمات الصادرة عمن لم يبلغه دعوة نبى أو عمن هو قريب العهد بالإسلام والمراد بقوله أن يفعله أن يكون الإقدام عليه ملائما للعقل وقس عليه القبيح فالحسن على هذا يشتمل الواجب والمندوب والمباح والقبيح يشتمل الحرام والمكروه وهو أيضا راجع إلى الأول وبالجملة فمرجع الجميع إلى أمر واحد وهو أن القبيح ما يتعلق به الذم والحسن ما ليس كذلك أو ما يتعلق به المدح فتدبر ولا تكن ممن يتوهم من اختلاف العبارات اختلاف المعبرات من أن المعانى للحسن والقبيح أزيد من الثلاثة .

اعلم أن الحسن والقبح بالمعنيين الأولين يثبتان بالعقل اتفاقا من الأشاعرة والمعتزلة وأما بالمعنى الثالث فقد اختلفوا فيه وحاصل الاختلاف أن الأشعرية وبعض الحنفية يقولون إنه ما أمر به فحسن وما نهى عنه فقبيح فالحسن والقبح من آثار الأمر والنهى وبالضرورة لا يمكن إدراكه قبل الشرع أصلا وغيرهم يقولون إن حسن فأمر به وقبيح فنهى عنه

فالحسن والقبيح ثابتان للمأمور به والمنهى عنه فى ـ أنفسهما قبل ورود الشرع والأمر والنهى يدلان عليه دلالة المقتضى على المقتضِى .

ثم المعتزلة يقولون إن جميع المأمورات بها حسنة والمنهيات عنها قبيحة فى أنفسها والعقل يحكم بالحسن والقبح إجمالا وقد يطلع على تفصيل ذلك إما بالضرورة أو بالنظر وقد لا يطلع . وكثير من الحنفية يقولون بالتفصيل فبعض المأمورات والمنهيات حسنها وقبحها فى أنفسها وبعضها بالأمر والنهى هذا هو المذكور فى أكثر الكتب . وفى الكشف نقلا عن القواطع أن أكثر الحنفية والمعتزلة متفقون على القول بالتفصيل هذا كله خلاصة ما فى شرح المواقف والعضدى وحواشيه والتلويح وحاشيته للمولوى عبد الحكيم

فائدة : قال المعتزلة ما تدرك جهة حسنه أو قبحه بالعقل من الأفعال الغير الاضطرارية ينقسم إلى الأقسام الخمسة لأنه إن اشتمل تركه على منفعة فواجب وإن اشتمل فعله على مفسدة فحرام وإلا فإن اشتمل فعله على مصلحة فمندوب وإن اشتمل تركه على مصلحة فمكروه وإلا أى وإن لم يشتمل شيىء من طرفيه على مفسدة ولا مصلحة فمباح وأما ما لا تدرك جهة حسنه أو قبحه بالعقل فلا يحكم فيه قبل ورود الشرع بحكم خاص تفصيلى فى فعل وإما على سبيل الإجمال فى جميع تلك الأفعال فقيل بالحظر أى الحرمة والإباحة والتوقف وبالجملة فإذا لوحظت خصوصيات تلك الأفعال لم يحكم فيها بحكم خاص وأما إذا لوحظت بهذا العنوان أى بكونها مما لا يدرك العقل جهة حسنها وقبحها فيحكم فيها بالاختلاف المذكور وهذا الحكم كالحكم بأن كل مؤمن فى الجنة وكل كافر فى النار مع التوقف فى المعين منهما فاندفع ما قيل عدم إدراك الجهة يقتضى التوقف فكيف قيل بالحظر والإباحة .

وأما الأشاعرة فلما حكموا بأن الحاكم بالحسن والقبح هو الشرع لا العقل فلا تثبت الأحكام الخمسة المذكورة عندهم للأفعال قبل ورود الشرع كذا فى شرح المواقف .

فائدة : المأمور به فى صفة الحسن نوعان حسن لمعنى فى نفسه ويسمى حسنا لعينه أيضا وحسن لمعنى فى غيره ويسمى حسنا لغيره ومن الحسن لغيره نوع يسمى بالجامع وهو ما يكون حسنا لحسن فى شرطه بعد ما كان حسنا لمعنى فى نفسه أو لغيره وهى القدرة التى بها يتمكن العبد من أداء ما لزمه فإن وجوب أداء العبادة يتوقف على القدرة كتوقف وجوب السعى على وجوب الجمعة فصار حسنا لغيره مع كونه حسنا لذاته (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٣٨٤ـ٣٨٦) .

وفى مناقشته للعقيدة عند ابن القيم ، وهو محور كتابه النفيس ، يتناول الأستاذ الدكتور عبد العظيم عبد السلام شرف الدين موضوع الحسن والقبح ، أو الحسن والقبيح ، فيذكر مواقف علماء الكلام ، ثم موقف ابن القيم ، مما ننقله لك فيما يلى يقول المؤلف :

سادسا : ابن القيم والحسن والقبيح :

ما الحسن وما القبيح ؟ الاصطلاحات فى الحسن والقبح ثلاثة :

موقف علماء الكلام من الحسن والقبيح : موقف المعتزلة . موقف الأشاعرة موقف الماتريدية . موقف ابن القيم وموافقته الماتريدية أدلة ابن القيم على مذهبه ، تعقيب .

ما الحسن وما القبيح :

الحسن من أفعال العباد ما يكون متعلق المدح فى العاجل والثواب فى الآجل ويقع برضاء الله تعالى .

والقبيح ما يكون متعلق الذم فى العاجل والعقاب فى الآجل ، ولا يرضى عنه الله كالكفر ، قال تعالى : ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر ﴾ [الزمر : ٧] .

الاصطلاحات فى الحسن والقبح ثلاثة :

وهناك اصطلاحات ثلاثة فى إطلاق لفظ الحسن والقبيح : ـ

الاصطلاح الأول : الأفعال تنقسم إلى ما يوافق غرض الفاعل ، وإلى ما يخالفه وإلى ما لا يوافق ولا يخالف ، فالموافق يسمى حسنا ، والمخالف يسمى قبيحا ، والثالث يسمى عبثا ، ولم يرض الغزالى عن هذا الاصطلاح وقال : «وعلى هذا الاصطلاح إذا كان الفعل موافقا لشخص مخالفا لآخر فهو حسن فى حق من وافقه قبيح فى حق من خالفه ؛ حتى أن قتل الملك الكبير يكون حسنا فى حق أعدائه قبيحا فى حق أوليائه ، فإطلاق اسم الحسن والقبح على الأفعال

عند هؤلاء كإطلاقه على الصور ، فمن مال طبعه إلى صورة أو صوت شخص قضى بحسنه ، ومن نفر طبعه عن شخص استقبحه ، فالحسن والقبح عند هؤلاء عبارة عن الموافقة والمنافرة ، وهما أمران إضافيان ، لا كالسواد والبياض ، إذ لا يتصور أن يكون الشيء أسود فى حق زيد، وأبيض فى حق عمرو » (المستصفى للغزالى ١ / ٥٦) .

الاصطلاح الثانى : إطلاق الحسن على ما حسنه الشرع بالثناء على فاعله ، فيكون فعل الله تعالى حسنا فى كل حال خالف الغرض، أو وافقه ، يكون المأمور به شرعا ندبا كان أو إيجابا حسنا ، والمباح لا يكون حسنا .

الاصطلاح الثالث : إطلاق الحسن على كل ما لفاعله أن يفعله ، فيكون المباح حسنا مع المأمورات ، وفعل الله يكون حسنا على كل حال (المستصفى للغزالى ١ / ٥٦) .

موقف علماء الكلام من الحسن والقبيح :

من المسائل التى شغلت الأذهان ، ودرست فى علم الكلام مسألة الحُسن والقبح ، وقد أثارها المعتزلة ، وجروا فيها شوطا بعيدا ، ومن المحتم قبل بيان موقف ابن القيم منها أن نشير إلى رأى المعتزلة ثم الأشعرية ، ثم الماتريدية ثم نعقب عليها برأى ابن القيم مع مقارنته بكل من هذه الآراء :

موقف المعتزلة :

أما المعتزلة فيرون أن الحسن والقبح ذاتيان فى الأفعال ، فالصدق والشجاعة والكرم ، والعفة الحسن فيها ذاتى ، والكذب ، والجبن ، والبخل القبح فيها ذاتى بمعنى أن حسنها يرجع إلى صفة فيها وقبحها يرجع إلى صفة فيها ، والشرع يأمر بالفعل لما فيه من حسن ، وينهى عنه لما فيه من قبح ، فأمره بالمحافظة على الأنفس والأعراض والأموال لما فى كل منها من حسن ، ونهيه عن القتل والسرقة لما فى كل منها من قبح ، فصفة الحسن ثابتة فى الفعل ، والعقل يستحسن الفعل لصفة الحسن التى فيه ، والشرع يأمر به لهذه الصفة ، وصفة القبح ثابتة فى الفعل القبيح ، والعقل يدرك هذه الصفة ، فيستقبحه ، والشرع ينهى عنه لهذه الصفة ، وقد رتب المعتزلة على هذا أن الإنسان مكلف قبل الشرع بما دل عليه العقل كشكر المنعم ، ومكلف بمكارم الأخلاق ، ولو لم يصل إليه شرع . قال الشهرستانى : وقال أهل العدل : «المعارف كلها معقولة بالعقل واجبة بنظر العقل ، وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع ، والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للحسن والقبيح » .

(الملل والنحل ١ / ٥٣ والمراد بأهل العدل : المعتزلة ومذهبهم قائم على أصول خمسة : « التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وقد بنوا على التوحيد استحالة رؤية الله ؛ لأنها تقتضى الجسمية والجهة وأن الصفات ليست شيئا غير الذات . وإلا تعدد القدماء ، وأن القرآن مخلوق ؛ لأنهم نفوا صفة الكلام عن الله . والمراد بالعدل أن الله لا يحب الفساد ، ولا يخلق أفعال العباد بل العباد يخلقون أفعالهم بقدرة أودعها الله فيهم ليتم التكليف ، وأن الله لا يأمر إلا بما أراد ، ولا ينهى إلا عما كره . وأما الوعد والوعيد فهو مجازاة المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته ، وأما المنزلة بين المنزلتين فهى للفاسق فهو ليس مؤمنا لأنه لم يجمع خصال الخير ، وليس كافرا لأنه يشهد بالله ، ويقوم بأعمال الخير ، وإذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار ، وتكون دركته فوق دركة الكفار . وأما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فهما واجبان على المؤمنين نشرا لدعوة الإسلام . انظر الانتصار لأبى الحسين الخياط ، ومقالات الإسلاميين للأشعرى ، والملل والنحل للشهرستانى ١ / ٥٥ ، ٥٦ ومروج الذهب للمسعودى ٢ / ١٩٠ ، ١٩١) .

وممن نادى بهذه النظرية من المعتزلة أبو الهذيل العلاف ، فقد أوجب على العقل معرفة الله والإقدام على الحسن والقبيح ولو لم يرد بهما شرع قال الشهرستانى معددا القواعد التى أخذ بها أبو الهذيل : « السابعة قوله فى الفكر قبل ورود السمع إنه يجب عليه أن يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر، وإن قصر فى المعرفة استوجب العقوبة أبدا ، ويعلم أيضا حسن الحسن ، وقبح القبيح فيجب عليه الإقدام على الحسن كالصدق والعدل والإعراض عن القبيح كالكذب والجور » (الملل والنحل ١ / ٦٥) .

وقال ابن القيم : « والمعتزلة تقول : قبحها والعقاب عليها ثابتان بالعقل » (مدارج السالكين ١ / ١٢٧) . وأقوى ما تمسك به المعتزلة من الأدلة على هذه النظرية أن الناس قبل الشرع كانت

تتحاكم إلى العقل ، وكانوا يستعينون فى أحكامهم بما فى الأشياء من حسن وقبح ذاتيين ، فإنقاذ الغرقى ، وتخليص الهلكى حسن ولو لم يرد به شرع ، والظلم والبخل قبيحان ولو لم يرد بهما شرع (ضحى الإسلام ٣ / ٤٨) .

موقف الأشاعرة :

أما الأشاعرة فيرون أن الحسن ما ورد الشرع بالثناء على فاعله ، والقبيح ما ورد الشرع بذم فاعله ، فالحسن يتبع أمر الشرع والقبح يتبع نهيه ، فهم ينفون الحسن والقبح الذاتيين ، والأفعال حسنة لأمر الله بها وقبيحة لنهيه عنها ، وهذا الأمر والنهى يثبتان الحسن والقبح فى الأفعال أما المعتزلة فيرون أن الأمر والنهى يخبر عن الحسن والقبح ولا يثبت واحدة منهما (ضحى الإسلام ٣ / ٤٩) .

قال صاحب فواتح الرحموت فى شرحه مسلم الثبوت :

« فعند الأشاعرة التابعين للشيخ أبى الحسن الأشعرى المعدودين من جملة أهل السنة أيضا شرعى ، أى يجعله إياه متصفا بهما فقط لا غير من غير حكمة وصلوح للفعل فما أمر به الشارع حسن ، وما نهى عنه قبيح ؛ ولو انعكس الأمر أى أمر الشارع لانعكس الأمر أى أمر الحسن والقبح فيصير ما كان حسنا قبيحا وبالعكس » (فواتح الرحموت ١ / ٢٥ ، والمراد بجعله إياه « أى يجعل الله العمل متصفا بالحسن والقبح) .

قال ابن القيم : « فالنفاة يقولون : ليست فى ذاتها قبيحة وقبحها والعقاب عليهما إنما ينشآن بالشرع » (مدارج السالكين ١ / ١٢٧ ، الطبعة الأولى بمطبعة المنار سنة ١٣٣١) .

وقد أبطل الأشعرية ما تمسك به المعتزلة من استحسان واستقباح قبل الشرع بأن كلا من الاستحسان والاستقباح يرجع إلى شرائع سابقة أو عادات مألوفة ، فلو خلق إنسان كامل العقل تام الفطرة دون أن يتخلق بأخلاق قوم ويتأدب بآداب الأبوين ، ولا تربى تربية الشرع ، ولا تعلم من معلم ، ثم عرض عليه أمران : أحدهما : أن الاثنين أكبر من الواحد ، والثانى : أن الكذب قبيح لم يتوقف فى الأول ، وتوقف فى الثانى ، وهذا يدل على أن الاستحسان والاستقباح يرجعان إلى عادات الناس من تسمية ما ينفعهم حسنا وما يضرهم قبيحا » (ضحى الإسلام ٣ / ٤٩ ، ٥٠) .

موقف الماتريدية :

أما الماتريدية فيرون أن الحسن والقبح عقليان أى يدرك العقل حسن الحسن وقبح القبيح ، وهم فى هذا يتفقون مع المعتزلة ، ويخالفون الأشعرية النفاة للحسن والقبح الذاتيين ، ويخالفون المعتزلة فى قولهم بتوقف الثواب والعقاب على الشرع ، إذ المعتزلة يقولون : « إن الثواب والعقاب عقليان يجبان بالعقل قبل ورود الشرع » .

قال صاحب فواتح الرحموت : « وعندنا معشر الماتريدية والصوفية ، الكرام من أهل السنة معظم والجماعة وعند المعتزلة عقلى أى لا يتوقف على الشرع ، لكن عندنا من متأخرى الماتريدية لا يستلزم هذا الحسن والقبح حكما من الله سبحانه فى العبد ، بل يصير موجبا لاستحقاق الحكم من الحكيم الذى لا يرجح المرجوح ، فالحاكم هو الله تعالى ، والكاشف هو الشرع فما لم يحكم الله تعالى بإرسال الرسل وإنزال الخطاب ليس هناك حكم أصلا ، فلا يعاقب بترك الأحكام فى زمان الفترة ومن هاهنا اشترطنا بلوغ الدعوة فى تعلق التكليف فالكافر الذى لم تبلغه الدعوة غير مكلف بالإيمان أيضا ، ولا يؤاخذ بكفره فى الآخرة » (فواتح الرحموت على مسلم الثبوت ١ / ٢٥ ، الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية سنة ١٣٢٢هـ) .

فهذا يفيد أن الحسن والقبح عندهم عقليان ، وأن الثواب والعقاب شرعيان ، وهذا ما يراه ابن القيم كما يظهر فيما يأتى :

موقف ابن القيم :

أما ابن القيم فلم يرض عن مسلك المعتزلة ، لأنهم رتبوا الثواب والعقاب على الحسن والقبح عقلا ، ولم يرتبوه على أمر الشرع ، ونهيه ، ولم يرض عن مسلك الأشعرية النافين للحسن والقبح العقليين ، فلم يعجبه ترتب الثواب والعقاب على الحسن والقبح العقليين ، كما لم يعجبه نفى الحسن والقبح عن طريق العقل ، وهو ما ذهب إليه الأشعرية ، وقد أبطل هذا الاتجاه فى كتبه « مفتاح دار السعادة » و « مدارج السالكين » و « شفاء العليل » و « تحفة النازلين بجوار رب العالمين » وقد تحاشى النقص الذى وجد فى كل من الاتجاهين وكان رأيه يعتمد على أمرين :

أولا : الحسن والقبح فى الأفعال عقليان يدركهما العقل ، والله فطر عباده على استحسان الصدق ، والعدل ، والعفة ، والإحسان ، ومقابلة النعم بالشكر وفطرهم على استقباح أضدادها ، وبذا سلم من الطعن الذى وُجِّه إلى الأشعرية .

ثانيا : الثواب والعقاب شرعيان يتوقفان على أمر الشارع ، ونهيه ، ولا يجبان عن طريق العقل كما ذهب المعتزلة .

قال ابن القيم : « والحق الذى لا يجد التناقض إليه السبيل أن الأفعال فى نفسها حسنة وقبيحة كما أنها نافعة وضارة ، ولكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب إلا بالأمر والنهى ، وقبل ورود الأمر والنهى لا يكون العمل القبيح موجبا للعقاب مع قبحه فى نفسه ، بل هو فى غاية القبح ، والله لا يعاقب عليه إلا بعد إرسال الرسل ، فالسجود للشيطان والأوثان ، والكذب ، والزنى ، والظلم والفواحش كلها قبيحة فى ذاتها ، والعقاب عليها مشروط بالشرع » (مدارج السالكين ١ / ١٢٧) .

وقال : « فإن الله سبحانه إنما أقام الحجة على العباد برسله قال تعالى : ﴿ **رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ﴾ فهذا صريح بأن الحجة إنما قامت بالرسل وأنه بعد مجيئهم لا يكون للناس على الله حجة ، وهذا يدل على أنه لا يعذبهم قبل مجىء الرسل إليهم ؛ لأن الحجة حينئذ لم تقم عليهم ، فالصواب فى المسألة إثبات الحسن والقبح عقلا ونفى التعذيب على ذلك إلا بعد بعثة الرسل ، فالحسن العقلى لا يستلزم الثواب وإنما يستلزمه اتباع المرسلين ، والقبح العقلى لا يستلزم التعذيب وإنما تستلزمه مخالفة المرسلين » (مفتاح السعادة ٢ / ٤٢) .

من هذا ترى أن ابن القيم يتفق مع الماتريدية فالثواب والعقاب عندهم شرعى كما هما عند ابن القيم .

أدلته على مذهبه :

ولم يفت ابن القيم أن يستدل على مذهبه فى مسألة الحسن والقبح ، وقد اتخذ من القرآن مادة للتدليل على شطرى دعواه قال : « وقد دل القرآن على أنه لا يعاقب إلا بإرسال الرسل ، وأن الفعل فى نفسه حسن وقبيح ، ونحن نبين دلالته على الأمرين : أما الأول ففى قوله تعالى : ﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** ﴾ [الإسراء : ١٥] وفى قوله تعالى ﴿ **رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ﴾ [النساء : ١٦٥] وفى قوله تعالى : ﴿ **كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير * قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء** ﴾ [الملك : ٨ ، ٩] فلن يسألوهم عن مخالفتهم للعقل ، بل للنُّذر ، وبذلك دخلوا النار ، وقال تعالى : ﴿ **يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا** ﴾ [الأنعام : ١٣٠] ثم قال فى الأنعام بعدها : ﴿ **ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون** ﴾ [الأنعام: ١٣١] وعلى أحد القولين وهو أن يكون المعنى لم يهلكهم بظلمهم قبل إرسال الرسل ، فتكون الآية دالة على الأصلين : أن أفعالهم وشركهم ظلم قبيح قبل البعثة ، وأنه لا يعاقبهم عليه إلا بعد الإرسال ، وتكون هذه الآية فى دلالتها على الأمرين نظير الآية التى فى القصص : ﴿ **ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين** ﴾ [القصص : ٤٧] فهذا يدل على أن ما قدمت أيديهم سبب لنزول المصيبة بهم ، ولولا قبحه لم يكن سببا ، لكن امتنع إصابة المصيبة لانتفاء شرطها : وهو عدم مجىء الرسول إليهم ، فمنذ جاء الرسول انعقد السبب ، ووجد الشرط ، فأصابهم سيئات ما عملوا ، وأما الأمر الثانى وهو دلالته على أن الفعل فى نفسه حسن وقبيح فكثير جدا كقوله تعالى : ﴿ **وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون * قل أمر ربى بالقسط ...** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **قل إنما حرَّم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغيرِ الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** ﴾ [الأعراف : ٢٨ ـ ٣٣] فأخبر سبحانه أن فعلهم فاحشة قبل نهيه عنه وأمره بأخذ الزينة .

وقال تعالى : ﴿ **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق** ﴾ [الأعراف : ٣٢] دل على أنه طيب قبل التحريم وأن وصف الطيب فيه مانع من تحريمه ، فتحريمه مناف للحكمة ... فالظلم ظلم فى نفسه قبل النهى وبعده ، والقبيح قبيح فى نفسه قبل النهى وبعده ، والفاحشة كذلك ، وكذلك الشرك ، لا أن هذه الحقائق صارت بالشرع

كذلك ، نعم الشارع كساها بنهيه عنها قبحا إلى قبحها فكان قبحها فى ذاتها ، وازدادت قبحا عند العقل بنهى الرب تعالى عنها ، وذمه لها ، وإخباره ببغضها وبغض فاعلها ، كما أن العدل ، والصدق والتوحيد ومقابلة نعم المنعم بالثناء والشكر حسن فى نفسه ، وازداد حسنا إلى حسنه بأمر الرب به ، وثنائه على فاعله ، وإخباره بمحبته ذلك ومحبته فاعليه ، بل من أعلام نبوة محمد ﷺ أنه يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث ؛ ولهذا قيل لبعض الأعراب وقد أسلم لما عرف دعوته ﷺ : «عن أى شىء أسلمت ؟ وما رأيت منه مما دلك على أنه رسول الله ؟ قال : ما أمر بشىء فقال العقل : ليته نهى عنه ، ولا نهى عن شىء فقال العقل : ليته أمر به ، ولا أحل شيئا فقال العقل : ليته حرَّمه ، ولا حرم شيئا فقال العقل : ليته أباحه » .

فانظر إلى هذا الأعرابى ، وصحة عقله ، وفطرته ، وقوة إيمانه ، واستدلاله على صحة دعوته بمطابقة أمره لكل ما هو حسن فى العقل ، ومطابقة نهيه لما هو قبيح فى العقل ، وكذلك مطابقة تحليله وتحريمه ، ولو كانت جهة الحسن والقبح والطيب والخبث مجرد تعلق الأمر والنهى والإباحة والتحريم به لم يحسن منه هذا الجواب ، ولكان بمنزلة أن يقول : « وجدته يأمر، وينهى ويبيح ،ويحرم وأى دليل فى هذا ؟ » .

كذلك قوله تعالى : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى** ﴾ [النحل : ٩٠] .

تعقيب :

يبدو مما تقدم أن ما ذهب إليه ابن القيم يوافق تماما ما ذهب إليه الماتريدية فهو ليس بدعا فى هذا الرأى كما يبدو ، وأنه قد سلم مما يمكن أن يتوجه إلى المعتزلة والأشعرية من طعن فمذهبه جمع بين الحسن من كل منهما فكان مذهبا وسطا يخرج من بين فرث ودم لبنا كما قال هو عنه ، وبيان ذلك أن المعتزلة أعطوا العقل سلطة واسعة النطاق بقولهم بتوقف الثواب والعقاب عقلا على الحسن والقبح العقليين غافلين عن الحدود التى يجب أن يقف العقل عندها ، فإذا جاز له أن يحكم بالحسن والقبح فلا يجوز له أن يتجاوز هذه الدائرة ، فيحكم بالثواب والعقاب فإنها جزاء من الله للعبد على عمله ، وما كان بين الله والعباد لا يجوز للعقل التدخل فيه ، وإن وقع المعتزلة فى هذا الخطأ فقد وقع الأشعرية فيما لا يقل عنه ، وذلك أنهم اعتبروا الحسن والقبح والثواب والعقاب شرعيين فأصابوا فى الشطر الثانى ، وأخطأوا فى الشطر الأول ، وذلك أنهم بهذا أهملوا العقل إهمالا تاما إذ حرموه من الحكم على الأشياء بالحسن والقبح ، وهذا يخالف ما نحسه فى نفوسنا من التفرقة بين الحسن والقبيح دون توقف على أحكام الشرع ، ومن يرجع إلى تاريخ الأمة العربية يجد أنهم كانوا يستحسنون الشجاعة ، والكرم ، وحماية المستجير، والدفاع عن العشيرة بمحض عقولهم قبل أن يأتى الرسول إليهم .

وبعد هذا العرض الموجز نرى أن مذهب ابن القيم ـ دون تحيز ـ قد سلم من الطعن فقد أعطى العقل حقه ، ولكنه أوقفه عند حده ، إذ لم يعتبره أهلا للحكم بالثواب والعقاب، وإنما مرد ذلك إلى الشرع (ابن قيم الجوزية / ٣٨١ ـ ٣٩١) .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٣٨٤ ـ ٣٨٦ ، وابن قيم الجوزية ، عصره ومنهجه وآراؤه فى الفقه والعقائد والتصوف ـ د . عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ٣٨١ ـ ٣٩١) .

* **أبو الحسن اليزيدى (٥٠٥ ـ ٥٧١ هـ) :**

أحد الذين تولوا مشيخة مدرسة الإمام أبى حنيفة ببغداد . وهو أبو الحسن مسعود بن الحسين بن سعد القاضى اليزيدى .

ولد سنة ٥٠٥ هـ . وكان من الفقهاء المعدودين الكبار على مذهب الإمام أبى حنيفة ، كما أنه من المدرسين الثقات واشتغل بالقضاء والإفتاء ، وذاع صيته وانتشر فضله وقد ولى التدريس بمدرسة الإمام أبى حنيفة بالمشهد سنة ٥٦٥ هـ وعين مدرسا فى مدرسة السلطان ، ثم سافر إلى الموصل ، فأقام فيها يدرس هناك ، وينوب فى القضاء .

وتوفى بالموصل فى جمادى الآخرة سنة ٥٧١ هـ .

(مدرسة الإمام أبى حنيفة ـ وليد الأعظمى / ٥٥) .

* **أبو الحسنات اللكنوى (١٢٦٤ ـ ١٣٠٤ هـ / ١٨٤٧ ـ ١٨٨٦ م) :**

محمد عبد الحى ابن الشيخ الحافظ محمد عبد الحليم

ابن محمد أمين اللكنوى الفقيه الحنفى الأصولى ويكنى المترجَم له بأبى الحسنات ولد رحمه الله فى بلدة ياندة فى أواخر ذى القعدة سنة ١٢٦٤ هـ وكان والده مدرسا بها وشرع فى حفظ القرآن وهو ابن خمس سنين وانتهى من حفظه فى العاشرة من عمره وتعلم الخط أثناء حفظ القرآن وقرأ بعض كتب الفارسية وشرع فى تعلم العلم وهو فى الحادية عشرة ولما بلغ السابعة عشرة كان ملما بكثير من العلوم الدينية والعربية وكان لوالده فضل كبير فى تثقيفه وتعليمه كما تلقى على الأستاذ محمد نعمة الله من علماء الهند المعروفين ومنذ ذلك الحين أخذ يدرس ويصنف وقد حج بيت الله الحرام وزار المدينة المنورة مرتين مرة مع والده سنة ١٢٧٩ ومرة أخرى سنة ١٢٩٢ هـ .

كان رحمه الله معنيا بالتأليف وقد بلغت مؤلفاته أربعمائة وأربعين كتابا منها آكام النفائس فى أداء الأذكار بلسان فارس فى الأصول ، والآثار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة فى الحديث ، وإمام الكلام فيما يتعلق بالقراءة خلف الإمام ، فى الفقه ، وتحفة الأخيار فى إحياء سنة سيد الأبرار ، فى الحديث ، والتعليق العجيب على متن التهذيب فى المنطق ، والفوائد البهية فى تراجم الحنفية . توفى رحمه الله سنة ١٣٠٤هـ(الفتح المبين ٣ / ١٥٨) .

وقد ذكره الكتانى فيمن ألفوا كتبا فى علم المصطلح وذكر شرحه لمختصر الجرجانى فى علوم الحديث الذى سماه «ظفر الأمانى فى مختصر الجرجانى » (الرسالة المستطرفة / ١٦٢) .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ١٥٨ ، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٦٢) .

* **حسنة الأيام :**

من ألقاب أكابر أرباب الأقلام من الوزراء والقضاة ومن فى معناهم . والحسنة خلاف السيئة ، والمراد أن الأيام أحسنت بالامتنان به ويصلح اللقب لكل من له ماض فى الكتابة وهو بعيد المأخذ . وورد اللقب فى بعض الدساتير عن نائب الشام فى ألقاب بعض كتاب السر العلماء .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٠٦ ، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٢) .

* **الحسنة والسيئة :**

قال الإمام ابن الجوزى : وهما فى القرآن على ستة أوجه :

أحدها : الحسنة التوحيد والسيئة الشرك ، ومنه فى النمل : ﴿ **من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون * ومن جاء بالسيئة فكُبَّت وجوههم فى النار** ﴾ [النمل : ٨٩ ، ٩٠] وفى القصص : ﴿ **من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون** ﴾ [القصص : ٨٤] .

والثانى : الحسنة النصر والغنيمة ، والسيئة القتل والهزيمة ، ومنه فى آل عمران ﴿ **إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها** ﴾ [آل عمران : ١٢٠] وفى النساء ﴿ **ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك** ﴾ [النساء : ٧٩] .

والثالث : الحسنة المطر والخصب ، والسيئة قحط المطر والجدب ، ومنه فى الأعراف ﴿ **فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيَّروا بموسى ومن معه** ﴾ [الأعراف : ١٣١] وفيها ﴿ **ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة** ﴾ [الأعراف : ٩٩] وفيها ﴿ **وبلوناهم بالحسنات والسيئات** ﴾ [الأعراف : ١٦٨] .

والرابع : الحسنة العافية والسيئة البلاء والعذاب ، ومنه فى الرعد ﴿ **ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة** ﴾ [الرعد : ٦]

والخامس : الحسنة قول المعروف والسيئة قول المنكر ، ومنه فى القصص ﴿ **ويدرءون بالحسنة السيئة** ﴾ [القصص : ٤٥] وفى حم السجدة (أو فصلت) ﴿ **ادفع بالتى هى أحسن** ﴾ [فصلت : ٣٤] .

والسادس : الحسنة فعل نوع من الخير والسيئة فعل نوع من الشر، ومنه فى الأنعام ﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها** ﴾ [الأنعام : ١٦٠] .

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ود . فؤاد عبد المنعم أحمد / ٩٧ ، ٩٨ . انظر أيضا الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ط دار الغد العربى م ٤ / ٢١١) .

* **الحُسنى :**

قال ابن القاسم : الحسنى كلمة مستغنى عن وصفها

ونعتها ، لأن العرب توقعها الخلة المحبوبة ، والخصلة المرغوب فيها ، فكان الذى يعلمه العرب من علمها أمرها يغنى عن نعتها .

والحسنى فى القرآن على ستة أوجه :

أحدها : الجنة ، ومنه فى يونس ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ [يونس : ٢٦] ، وفى الأنبياء ﴿ سبقت لهم منا الحسنى ﴾ [الأنبياء : ١٠١] وفى النجم ﴿ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ﴾ [النجم : ٣١] .

والثانى : البنون ، ومنه فى النحل ﴿ أن لهم الحسنى ﴾ [النحل : ٦٢] .

والثالث : الخير ، ومنه فى براءة ﴿ إن أردنا إلا الحسنى ﴾ [التوبة : ١٠٧] :

والرابع : العليا ، ومنه فى الأعراف ﴿ ولله الأسماء الحسنى ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

والخامس : الخلف ، ومنه فى الليل ﴿ وصدَّق بالحسنى ﴾ [الليل : ٦] .

والسادس : البر ، ومنه فى الأحقاف ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا ﴾ [الأحقاف : ١٥] .

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٩٦ ـ ٧٩) .

* **حسنى الخطاط (ـ١٣١٩ هـ) :**

محمد حسنى الخطاط دمشقى ، سورى الأصل ، تلقى الخط عن المرحوم يوسف رسا . وحضر إلى مصر واستوطنها منذ سنة ١٩١٢ م . اشتغل حسنى بالخط اشتغالا تاما إلى أن نبغ فيه ونال شهرة واسعة ، كما اشترك فى التدريس بمدرسة تحسين الخطوط بالقاهرة فى بدء إنشائها سنة ١٩٢١ ، كما اشتهر حسنى من الكتابة الخطية فى الصحف إلى جانب معاصريه مثل سيد إبراهيم ، ونجيب هواوينى ، ومحمد على معمار زاده . . يمكن اعتباره نهاية سلسلة عباقرة الخط فى مصر

ملاحظة : الصورتان المصاحبتان لهذه المادة كنماذج لأعمال حسنى الخطاط أخذتا من كتاب «بدائع الخط العربى» ـ ناجى زين الدين المصرف ص ٢٠٥ ، ٢٧١ .

(نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٧٣) .

وهذه اللوحات نماذج من خطه :

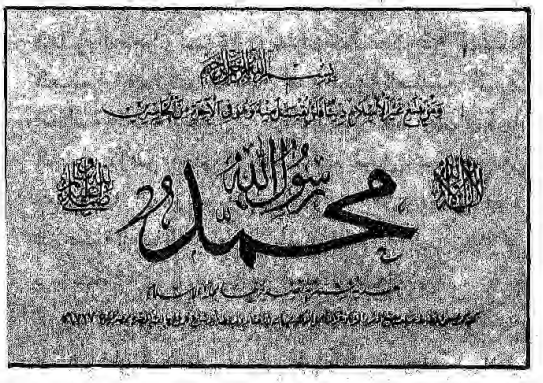

• حسنين محمد مخلوف (ـ ١٤١٠ هـ / ١٨٩٠ ـ ١٩٩٠) :

فضيلة الإمام الشيخ حسنين محمد حسنين مخلوف العدوى مفتى مصر الأسبق وابن وكيل الأزهر سابقا : أسرته من « بنى عدى » ـ مركز منفلوط بمحافظة أسيوط من صعيد مصر (« فضيلة الشيخ حسنين محمد حسنين مخلوف » / ٥٦٦) .

ولد فى يوم السبت ٦ من مايو ١٨٩٠ م بباب الفتوح بالقاهرة وحفظ القرآن الكريم بصحن الأزهر الشريف ثم جوَّد قراءته على شيخ القراء فى عهده الشيخ محمد على خلف الحسينى .

وفى الحادية عشرة من عمره التحق بالأزهر طالبا ، وتلقى عن كبار الشيوخ وكان منهم المغفور له والده المرحوم العلامة الجليل الشيخ « محمد حسنين مخلوف » العدوى المالكى وكيل الأزهر الشريف ومدير المعاهد الدينية المتوفى سنة ١٩٣٥ م ـ والشيخ عبد الله دراز والشيخ عبد الهادى مخلوف والشيخ على إدريس العدوى والشيخ عبد الفتاح المكاوى والشيخ محمد الطوخى والشيخ يوسف الدجوى والشيخ عبد الحكم عطا والشيخ محمد راضى البحراوى والشيخ محمد بخيت المطيعى والشيخ أحمد نصر الفذى والشيخ محمد البيجرمى والشيخ عبد المعطى الشرشيمى وغيرهم من مشاهير علماء الأزهر الشريف .

ولما أتم دراسة العلوم الأزهرية وتلقى علم الحساب والجبر بمسجد المؤيد وأكمل دراسته بجد واجتهاد التحق بالقسم العالى بمدرسة القضاء الشرعى ، وكانت فى ذلك الوقت تابعة للأزهر ، ودرس فيها العلوم الشرعية ومختلف العلوم الحديثة لمدة أربع سنوات نال بعدها « الشهادة العالمية » وقد أدى الامتحان أمام اللجنة العالمية الكبرى المؤلفة برئاسة المغفور له الإمام الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر وعضوية المغفور لهم السيد بكرى الصدفى مفتى الديار المصرية سابقا والشيخ عبد الكريم سلمان عضو المحكمة العليا الشرعية ونال شهادة العالمية بتفوق عظيم فى يونيو سنة ١٩١٤ م ولم يتجاوز عمره الرابعة والعشرين .

وأخذ يلقى دروسه العلمية فى الأزهر متبرعا فقرأ شرح الملوى على السلم فى علم المنطق وكتاب الوليدية فى آداب البحث وكتاب المقولات الحكيمة فى علم الفلسفة بحاشية

والده عليها وكتاب ابن مسكويه فى علم الأخلاق . واستمر فى ذلك إلى أن عين قاضيا شرعيا فى شهر يونيو سنة ١٩١٦ م وما زال يرقى فى القضاء من درجة إلى درجة حتى عين رئيسا لمحكمة الإسكندرية الشرعية سنة ١٩٤١ م ثم رئيسا للتفتيش الشرعى بوزارة العدل « الحقانية » آنئذ وقد سبق اختياره سنة ١٩٢٨ م مفتشا للمحاكم الشرعية بوزارة الحقانية وتوثقت الصلة بينه وبين وزيرها « على ماهر باشا » ونهض بأعباء التفتيش والمشاركة فى المشروعات الإصلاحية الهامة بالوزارة ومنها إصلاح « قانون المحاكم الشرعية » وقوانين «المجالس الحسبية » وندب فى ذلك الوقت لتدريس الشريعة الإسلامية فى قسم التخصص بمدرسة القضاء الشرعى لمدة ثلاث سنوات ، وفى أكتوبر سنه ١٩٤٤ عين نائبا للمحكمة العليا الشرعية وهو المنصب الذى كان يجب أن يشغله من وقت طويل (المحدثون فى مصر والأزهر / ٤٤٣ ، ٤٤٤) .

وعين عضوا بجماعة كبار العلماء بالأزهر ١٩٤٨ م ، ثم

عضوا بمجمع البحوث الإسلامية منذ إنشائه بالقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م . .

كما كان عضوا مؤسسا برابطة العالم الإسلامى ...

وكان عمل الشيخ حسنين محمد حسنين مخلوف بالإفتاء أوضح ما تميز به تاريخه العلمى، فقد تصدى للإفتاء العام عندما خلا هذا المنصب بانتهاء مدة الشيخ عبد المجيد سليم، فصدر قرار ملكى بتعيين الشيخ حسنين محمد حسنين مخلوف مفتيا للديار المصرية ، وكان ذلك فى الثالث من شهر ربيع الأول ١٣٦٥ هـ الموافق ٥ من يناير ١٩٤٦ م وظل بالمنصب حتى ٢٠ من رجب ١٣٦٩ هـ الموافق ٧ من مايو ١٩٥٠ م تاريخ انتهاء مدة خدمته القانونية ، فاشتغل بإلقاء الدروس بالمشهد الحسينى إلى أن أعيد مفتيا للديار المصرية مرة ثانية فى مارس ١٩٥٢ م وحتى ١٩ من ديسمبر ١٩٥٤ م .

وبعدها عمل رئيسا للجنة الفتوى بالأزهر الشريف لفترة طويلة (« مفتى مصر الأسبق » / ٥٦٧) .

وأخذ بعد ذلك فى متابعة مجهوده العلمى بإلقاء الدروس العلمية الشرعية بالمشهد الحسينى يوميا - كما سبق القول - ويصدر الفتاوى فى جريدة منبر الشرق فى باب الإفتاء الذى أنشأه خصيصا لهذا الغرض صاحب الجريدة المرحوم الشيخ على الغاياتى فكان فى ذلك نفع كبير للمسلمين فى سائر البلاد الإسلامية وتم طبعها فى جزئين « فتاوى شرعية وبحوث إسلامية » .

كما اختير عضوا تأسيسيا برابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة وكان من مؤسسى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة واشترك فى إعداد الكثير من البحوث والاجتماعات بها (المحدثون فى مصر والأزهر / ٤٤٤) .

يقول فضيلة الشيخ محمد حسام الدين فى ترجمته له :

ولقد كرم هذا الشيخ فمنح كسوة التشريفة العلمية مرتين : الأولى وهو رئيس لمحكمة طنطا ، والثانية وهو مفتى الديار المصرية .

ولقد أصدر الشيخ حسنين محمد حسنين مخلوف مؤلفات عديدة أغلبها رسائل لطيفة : ومن أهمها :

- كتاب « كلمات القرآن تفسير وبيان » .
- صفوة البيان لمعانى القرآن .
- آداب تلاوة القرآن وسماعه .
- شرح عدة الحصن الحصين للإمام ابن الجزرى .
- شرح نصيحة الإخوان للإمام ابن طاهر الحضرمى .
- شرح الحكم للإمام عبد الله بن علوى الحداد الحضرمى .
- رسالة الرفق بالحيوان فى الشريعة الإسلامية .
- رسالة : التفسير والمفسرون .
- أحكام الشريعة الإسلامية فى بدع المآتم وما ينفع الموتى من أعمال الأحياء .
- رسالة فى أحكام الميراث .
- مجموعة الفتاوى .
- رسالة الأخلاق الإسلامية .
- شفاء الصدور الحرجة شرح قصيدة المنفردة .

ومنها :

- شرح جالية الكدر بنظم أسماء أهل بدر .
- شرح المدحة النبوية للأستاذ أبو الوفا (الشيخ أحمد أبو الوفا الشرقاوى) .
- رسالة عقيدة الإسلام للإمام الحداد .
- رسالة فى تعاليم الشيعة الإسماعيلية .
- شرح لمعة الإسرار للإمام الشيخ أحمد أبو الوفا الشرقاوى
- رسالة فى أخطار المعاصى والآثام ووجوب التوبة منها .
- رسالة فى فضل تلاوة القرآن العظيم .
- رسالة فى شرح أسماء الله الحسنى .
- رسالة فى تفسير سورة القدر .
- أدعية من وحى القرآن الكريم والسنة النبوية .
- نفحات زكية من السيرة النبوية .
- شرح تشطير البردة للشيخ الشرقاوى .
- شرح مشكاة الأنوار فى أوصاف المختار .
- شرح البيقونية فى مصطلح الحديث .

ومما يلفت النظر أن أهم مؤلفات هذا العالم الجليل صدرت بعد الإحالة إلى المعاش ، ولم يخلص منها للفقه ، وعلم الفروع إلا رسالة : « أحكام الشريعة الإسلامية فى بدع المآتم » .

ورسالة فى الميراث ، ومجموعة الفتاوى .

وفيما عدا هذه الرسائل فإن جملة مؤلفاته ، تتعلق بالقرآن الكريم ، أو بالتصوف ، والمدائح النبوية ، والأخلاق ، ثم العقائد ، ومصطلح الحديث .

وكانت كتبه فى تفسير القرآن الكريم أشهر كتبه على الإطلاق . وأوضح هذه المؤلفات كتابان :

الأول : « كلمات القرآن : تفسير وبيان » .

وقد صدرت طبعته الأولى فى سنة ١٩٥٦ م بالقاهرة ، ثم أعاد الشيخ مراجعته وطبعه ثلاث مرات : إحداها بمكة المكرمة ، وكانت المراجعة والطبعة الأخيرة لهذا الكتاب فى يناير سنة ١٩٦٥ م بالقاهرة .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٦ وقد ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ فى نهاية الكتاب ص ٤٤٣ أنها الطبعة الثامنة وأنه تمت مراجعتها فى شهر المحرم سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

وقد كتب فى مقدمته : « أما بعد » فهذا تفسير لما يحتاج إلى التفسير والبيان من كلمات القرآن ، يوضح معانيها ، ويعين على فهم الآيات التى هى فيها ، وضعت فيها الكلمات على ترتيب الآيات فى السور، وعن يمين كل كلمة رقم آيتها ، وعن يسارها تفسيرها فى دقة وإيجاز .

ثم شرح الشيخ مقصده بالتفسير فى هذا الكتاب فقال : «فسرنا كلمات القرآن بالمعانى المرادة منها فى الآيات ، وقد تكون المعانى حقيقية ، وقد تكون مجازية أو كنائية » ...

ومعنى هذا أن الشيخ ـ رحمه الله ـ أراد بالكتاب تجلية المقاصد فى التعبير القرآنى ، سواء كانت هذه المقاصد مستفادة بدلالة المفرد فى ذاته ، أو بدلالته فى نظمه فى سياق الآية ، أو بدلالة قرينة خارجية لم يشملها النظم القرآنى .

وفى هذا تقريب لمعانى القرآن الكريم من جمهرة قراء عصرنا المتعجل ، وإيراد لها فى معانيها الشرعية ، لا معانيها الوضعية اللغوية ، التى لا تقصد شرعا فى الكثير الغالب من الدلالات القرآنية .

وأما الكتاب الثانى فهو : « صفوة البيان لمعانى القرآن » وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة بالمملكة العربية السعودية ، ثم طبعته دولة الإمارات العربية المتحدة فى احتفالاتها بمرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم ، ثم طبعته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م . وجعلته للإهداء مجانا ومنحة للمسلمين .

وقد جاء فى كلمة الوزارة مقدمة للكتاب / (الطبعة الأولى) « ولما كان من أهداف الوزارة نشر علم كتاب الله بين الناس ليتفقهوا فى دينهم ، ولتستنير بصائرهم ، فقد رأت إعادة طبع هذا الكتاب النافع ، فاستأذنت الشيخ الفاضل ـ حفظه الله » فأذن ـ جزاه الله خيرا ـ بذلك مجانا ابتغاء وجه الله تعالى ، وطلبا للأجر والمثوبة ... أهـ .

وقد جعل الشيخ رحمه الله كتابه الأول أساسا للتفسير فى كتابه الثانى : قال : « بدأت بشرح مفردات القرآن شرحا وافيا على ترتيب النظم الكريم ، لا على ترتيب المعاجم اللغوية ، يوقف منه على المعنى بسهولة أثناء التلاوة ، أو السماع ، مع بيان معنى بعض الآيات التى انتظمت هذه المفردات .

ولدى إعادة النظر فيه ، وجدت الحاجة ماسة إلى تفسير آيات أخرى على النحو الذى قصدت ، وإن لم تشتمل على غريب القرآن ، فضممت تفسيرها إلى ما بدأت به ، واكتمل من الجميع هذا التفسير الذى سميته : « صفوة البيان لمعانى القرآن » ...

هذا : وقد بدت ثقافة الشيخ واضحة بهذا الكتاب فقد التزم فى بيان مقاصد الآيات فى مسائل العقيدة بما عليه السلف والأشاعرة عموما وفى إيجاز مقبول . لكنه كان يتوسع فى بيان الأحكام الفقهية بما تتجلى به مواهبه وملكاته العظيمة فى هذا العلم .

ومثلا : لو استعرضنا شيئا مما كتبه الشيخ فى جانب العقائد فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها** ﴾ [البقرة : ٢٦] .

ألفيناه يقول : ﴿ **إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما** ﴾ أى ليس الحياء بمانع لله تعالى من ضرب الأمثال بهذه المخلوقات الحقيرة الصغيرة فى نظركم . كالبعوض والذباب ، والعنكبوت ، فإن فيها من دلائل القدرة ، وبدائع الصنعة ما تحار فيه العقول ، ويشهد بحكمة الخالق ...

وفى الآية إشعار بصحة نسبة الحياء إليه تعالى ومذهب السلف : إمرار هذا وأمثاله على ما ورد ، وتفويض علم كنهه

وكيفيته إلى الله تعالى ، مع وجوب تنزيهه عما لا يليق بجلاله من صفات المحدثات . واختاره الألوسى .

وذهب جمع من المفسرين إلى تأويله بإرادة لازمه ، وهو ترك ضرب الأمثال بها ، لأن الاستحياء من الحياء ، وهو تغير وانكسار يعترى الإنسان من تخوف ما يعاب، ويذم به ، أو هو انقباض النفس عن القبائح ، وهذا المعنى محال فى حقه تعالى . فيصرف اللفظ إلى لازم معناه . وهو الترك ... اهـ .

ومن الواضح أن الشيخ - رحمه الله - فى تفسير هذه الآية - أخذ أولا بمذهب السلف بإمرار نسبة الحياء إلى الله تعالى على ما ورد عليه النص ، مع تفويض علم ذلك إلى الله تعالى ...

ثم أورد بعد ذلك رأى من يتجه إلى التأويل فى مثل هذه الصفات من خلف الأشاعرة بصرف اللفظ عن ظاهر معناه ، وإرادة لازمه - فيكون المراد بقوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها** ﴾ « أن الله لا يترك ضرب الأمثال بمثل هذه المخلوقات » .

وشرح الشيخ أسباب الميل إلى هذا التأويل بقوله : لأن الاستحياء من الحياء وهو تغير وانكسار يعترى الإنسان من تخوف ما يعاب ويذم إلى آخر ما نقلناه عنه آنفا . ثم قال : «وهذا محال فى حقه تعالى ، فيصرف اللفظ إلى لازم معناه »

ومعلوم أن التفويض مذهب السلف وأن الأشعرى - رحمه الله - لزم فى كتابه « الإبانة » مذهب التفويض . وأنه فى كتابه «اللمع » مال إلى إعمال العقل فى غير شطط، لكنه لم يتناول مسألة الصفات فى هذا الكتاب إلا من طرف بعيد .

وهذا لا ينفى أن كثيرا من تلاميذ الأشعرى ، من أمثال أبى المعالى الجوينى ، وأبى بكر الباقلانى ، وغيرهما ثم من بعدهم من الخلف . من مثل ابن دقيق العيد وغيره مالوا أحيانا إلى تغليب جانب التأويل فى غير إسراف ، رغبة منهم فى كمال التنزيه لله سبحانه وتعالى .

وفى الحق أن الأشعرى كان أقرب إلى تفويض السلف منه إلى منحى التأويل ، وهذا واضح من جداله مع المعتزلة والجهمية ، ورفضه تأويل آيات الاستواء على العرش ، واحتجاجه فى كتاب « الإبانة » لمبدأ التفويض ، واستشهاده لهذا المذهب بكثير من الآيات التى تتحدث عن الجهة ، كقوله سبحانه : ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب** ﴾ [فاطر : ١٠] ﴿ **يدبر الأمر من السماء إلى الأرض** ﴾ [السجدة : ٥] ﴿**أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض** ﴾ [الملك : ١٦] ﴿ **يخافون ربهم من فوقهم** ﴾ [النحل : ٥٠] إلى غير هذه الآيات .

وهكذا نجد شيخنا الشيخ مخلوف ملتزما فى تفسيره بمذهب السلف فى التفويض غير تارك لمنحى الخلف من الأشاعرة فى التنزيه والتأويل . بل وإنه ليتابع أيضا مذهب الأشاعرة فى غير هذا الجانب من المسائل العقدية .

ففى مثل ما كتبه تفسيرا لقوله تعالى : ﴿ **وما يضل به إلا الفاسقين** ﴾ [البقرة : ٢٦] قال : الفسق الخروج عن الطاعة ، ويقع بالقليل والكثير من الذنوب . ولكن تعورف فيما كان كثيرا . وهو أعم من الكفر . فيقال للعاصى : فاسق ، وللكافر فاسق لخروجه عما ألزمه العقل واقتضته الفطرة، والإضلال خلق فعل الضلال فى العبد ، كما أن الاهتداء خلق الاهتداء فيه ... انتهى ...

فقد فسر الفسق هنا بأنه : « الخروج عن الطاعة » وأنه «يقع بالقليل والكثير من الذنوب » .

ولم يفسره بأنه منزلة بين الإيمان والكفر - على ما قالت به المعتزلة فى مرتكب الكبيرة . قال الأشعرى فى « اللمع » : «كان الناس قبل واصل بن عطاء رئيس المعتزلة على مقالتين : منهم خوارج يكفرون مرتكبى الكبائر ، ومنهم أهل استقامة يقولون هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، ولم يقل منهم قائل : إنه ليس بمؤمن ولا كافر قبل حدوث واصل بن عطاء .

وأيضا فإن الشيخ أى فضيلة الشيخ مخلوف عندما فسر قوله تعالى : ﴿ **وما يضل به إلا الفاسقين** ﴾ قال : الإضلال خلق فعل الضلال فى العبد كما أن الهداية خلق الاهتداء فيه . انتهى ... وهكذا يتابع الشيخ مذهب الأشاعرة فى خلق أفعال العباد ... (مفتى مصر السابق / ٥٦٨ - ٥٧١) .

وفى التمثيل لمنحى التفويض ، ومنحى التأويل فى الصفات ، وقد أخذ بهما الشيخ معا ، نذكر تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات** ﴾ [البقرة : ٢٩] .

قال الشيخ : ﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾ علا إليها وارتفع من غير تكييف ، ولا تحديد ولا تشبيه ، مع كمال التنزيه عن سمات المحدثات وقد سئل مالك ـ رضى الله عنه ـ عن الاستواء على العرش فقال : « الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » .

ثم قال الشيخ : أو المعنى : أقبل وعمد إلى خلقها بإرادته انتهى .

هذه فقرات مما كتبه الشيخ « رحمه الله » فى تفسيره ، تكشف عن منهجه فى تناول المسائل العقدية على مذهب الأشاعرة ، وتوضح مأخذه بخطة التأويل التنزيهى ، إلى جانب التفويض الورع فى الصفات .

وأما إيضاح الشيخ للأحكام الشرعية المستنبطة من الآيات القرآنية ، فقد بدت فيه ملكته الفقهية بارعة متمكنة ، وهو ملتزم دائما برأى جمهور الفقهاء ، لا يميل إلى رأى ضعيف ، فإذا اختلف آراء الفقهاء ذكر كل رأى منها ونسبه إلى صاحبه .

هذا : مع الإيجاز وسهولة التعبير ، والحسم بالرأى فى الموضوع ، وعلى سبيل المثال ما ورد فى تفسير قوله تعالى : ﴿ ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام ﴾ [البقرة: ١٩٦] قال : حاضرو المسجد الحرام : هم أهل مكة ، وأهل الحِل الذين منازلهم داخل المواقيت ، أو هم أهل مكة خاصة . أو هم أهل مكة ومن كان بينه وبين مكة مسافة لا تقصر فيها الصلاة .

وإلى الأول ذهب الحنفية ، وإلى الثانى المالكية ، وإلى الثالث أحمد والشافعى ـ رحمهما الله ـ وتفصيل الأدلة فى الفروع . انتهى .

وفى تفسير قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين ءامنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ﴾ [آل عمران : ١٣٠] .

قال : ﴿ لا تأكلوا الربا ... ﴾ نهى عن تعاطى الربا ، مع تقريعهم لما كانوا عليه من تضعيف الفائدة الربوية ، فقوله : ﴿ أضعافا مضاعفة ﴾ ليس لتقييد النهى به بل هو بيان لما كانوا عليه فى الجاهلية من التعامل الفاسد المؤدى إلى استئصال المال . وقد حرم الله أصل الربا ومضاعفته ... انتهى

وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴾ [النور: ٣] ـ خلص الشيخ إلى فهم فى غاية الدقة وجميل الاستنباط ، . لقد خلص فى تفسير الآية إلى آراء مقنعة ، وخرج بها عن الحشد الكبير من الآراء التى تمتلىء بها كتب التفسير توجيها لأحكام هذه الآية ، وبخاصة ما يستفاد من قوله تعالى : ﴿ وحرم ذلك على المؤمنين ﴾ قال الشيخ رحمه الله : ﴿ الزانى لا ينكح إلا زانية ﴾ نزلت لزجر المؤمنين عن نكاح الزانيات ، بعد زجرهم عن الزنا ، أى أن الفاسق الخبيث الذى من شأنه الزنا لا يرغب غالبا فى نكاح الصوالح من النساء اللاتى على خلاف صفته ، وإنما يرغب فى نكاح فاسقة خبيثة مثله أو مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة كذلك لا ترغب غالبا فى نكاح الصلحاء من الرجال بل تنفر منهم ، وإنما ترغب فيمن هو من شكلها من الفسقة والمشركين : لأن المشاكلة علة الألفة ، والمخالفة سبب للنفرة ، وهو كقولهم : لا يفعل الخير إلا تقى ، فإنه جار مجرى الغالب ، وقد يفعله من ليس بتقى ، و ﴿ حرم ذلك على المؤمنين ﴾ تحريم تنزيه وعبر عنه بالتحريم مبالغة فى الزجر، أو حرم عليهم ما فى ضمن عقده من المفاسد كالتعرض للتهمة والتسبب لسوء القالة ، والطعن فى النسب وغير ذلك ، فلا تكون الحرمة راجعة إلى نفس العقد ليكون عقد نكاح الزوانى والزانيات باطلا للإجماع على صحته . وأما نكاح المشرك والمشركة ، فإن كانت الآية نزلت قبل تحريمه ـ وقد حرم بعد الحديبية ـ فالأمر ظاهر ، وإن كانت نزلت بعده فتكون حرمته مستندة إلى أدلة أخرى » ... أهـ .

هذا السمت العام للتفسير فى كتاب « صفوة البيان لمعانى القرآن » يجعل له شأنا ومقاما حسنا بين كتب التفسير بعامة ، ويفتح له باب السبق بين المؤلفات المنشأة فى عصرنا بصفة خاصة .

فتياه :

أما فتيا الشيخ فكانت أبرز أعماله ، وكان عمله بالقضاء مجالا من مجالات الفتيا والرأى ، بيد أن القضاء يتميز بأن له قوة النفاذ والإلزام . على ما هو مقرر ...

والسمت العام لفتيا الشيخ سمت بارز فقد جمعت فتياه سعة الفقه والإحاطة بوجوه الرأى ، مع دقة استخراج الحكم ، ولطيف الملمح ، وحسن الاستدلال .

لكنا نلمح فى فتواه مع هذا كله أنه كان شديد الاحتياط ، قوى الحذر لا يميل إلى تبرير مستحدثات الأمور ، أو مستوردات الوقائع والسلوك .

وقد اخترت له بعضا من الفتاوى ـ على ضخامة تراثه الفقهى ـ منها ما يتعلق بالوقف . ومن سمت هذا النوع من الفتوى أنه ينبىء عن عمق الرأى لديه ، وحسن التعليل ، ووجاهة الترجيح ، وحريته ، ما لم تستظل الواقعة بقانون ، فإذا استظلت بقانون أعمل الشيخ فيها نصوص هذا القانون ووقف عن الترجيح بين الآراء .

ولقد كان التصرف فى بعض المال بالوقف شائعا معبرا عن اتجاه اجتماعى إسلامى وبخاصة فى العهد العثمانى .

وعلى حد تعبير فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر فى مقدمته لمجموعات فتاوى الوقف الصادرة عن دار الإفتاء . قال : «وكان الوقف وجها من أوجه التعاون على البر، وتحصين الثروات العقارية ، ولما تعاقبت القوانين بعد صدور القانون رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٢ بإلغاء الوقف على غير الخيرات انكمشت سبل البر فلم نعد نسمع أن أحدا قد أوقف وقوفا على المساجد أو المستشفيات أو الملاجىء أو المدارس أو تحفيظ القرآن ، بل ولقد تبددت وقوف كثيرة كانت مددا للدعوة الإسلامية ، وعونا لطلاب العلم بالأزهر ومعاهده ، وغير هذا من طرق البر » أ . هـ .

ولقد كانت الفتاوى فى مواد الوقف غزيرة . وبخاصة فيما يتصل ببعض شروط الواقفين ، وفيما يتعلق بالتصرف فى الأعيان التى تخربت أو انعدم ريعها .

وكانت الفتوى محكومة بأرجح الأقوال فى مذهب الإمام أبى حنيفة ، ثم خضعت لأحكام القوانين بداية بالقانون الصادر برقم ٤٨ لسنة ١٩٤٦ لأحكام الوقف .

وقد سئل الشيخ ـ رحمه الله ـ عن مال وقف على ملء صهريج معد لخزن الماء العذب ، لسقيا الناس ، وعلى عمارته ومرمته ، وعلى منزل موقوف على ذرية الواقف ، فإذا انقرضت الذرية كان ريع الوقف مصروفا للخيرات ، وتبين من السؤال أن هذا الوقف ليس له حجة ، وأن الصهريج قد اندثر واستغنى عنه ، وأن المنزل قد هدم وبيعت أنقاضه .

(الفتوى مسجلة برقم ٦٨ ـ م ٦٨ ص ١٢٩ فى ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٣ بدار الإفتاء) .

فأجاب :

إن الصهريج وما وقف على ملئه وعمارته ومرمته وقف خيرى صحيح ، وإن لم يصرح فى الإشهاد بجهة البر الدائمة التى يصرف إليها ريعه مالا ، إذ قد جرى العرف على أن من وقف وقفا كهذا يريد تأبيده كما فى الوقف على المسجد المعين ـ وأما المنزل فلا شبهة فى أنه وقف أهلى ، وإقرار الواقف فى حجته بأن الملاليح (يقصد الملاحات) المذكورة وقف عليه وعلى الصهريج إقرار معتبر شرعا ، فتكون هذه الملاليح موقوفة عليهما بالسوية ، وبتهدم الصهريج واستغناء الناس عنه بعد موت الواقف يبقى مكانه وقفا إلى الأبد على قول أبى يوسف الذى اخترناه للفتوى فى هذه الحادثة ، وهو أولى من قول محمد بعودته إلى ملك الواقف إن كان حيا وورثته إن كان ميتا .

وبناء على ذلك يصرف ما وقف على الصهريج إلى أقرب جهة بر إليه عند أبى يوسف كالمساجد أو المستشفيات أو نحوها ولكن بعد صدور القانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٤٦ تطبق عليه المادة ١٩ منه التى تقضى بصرفه بإذن المحكمة على من يكون محتاجا من ذرية الواقف ووالديه بقدر كفايته ، ثم إلى المحتاج من أقاربه كذلك . ثم إلى الأولى من جهات البر حتى صدور القانون رقم ٢٤٧ لسنة ١٩٥٣ بتعديل المصارف الخيرية الذى نشر بالوقائع المصرية بتاريخ ٢١ مايو سنة ١٩٥٣ ، ومن حين العمل به تطبق أحكامه ، ويجوز بإذن المحكمة استبدال أرض هذا الصهريج بما هو أنفع للخيرات » انتهى .

وهكذا أخذ الشيخ بقول أبى يوسف مبقيا وقف الصهريج خيريا إلى الأبد ، ورجحه على قول محمد بعودته إلى ملك الواقف أو ورثته بعد أن تهدم ، أخذ الشيخ بقول أبى يوسف فى الفترة التى سبقت صدور القانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٤٦ بأحكام الوقف وأما الفترة التى تلت صدور هذا القانون فقد أعمل فيها ما تقضى به نصوصه أخذا بقول محمد بن الحسن ...(« مفتى مصر السابق »)/ ٦٨٢ ـ ٦٨٥) .

وهناك فتوى أخرى ... فقد ورد سؤال من السيد المحترم

مدير عام قسم التشريع لوزارة الشئون البلدية والقروية بكتاب سرى خاص طلبا لبيان حكم الشريعة فى إحراق جثث الموتى من المسلمين فى حالة الأوبئة ، وفى حالة الوصية بذلك .

(فتوى مسجلة برقم - س ٧٠ - م ٤٤١ - ٢٩ يولية سنة ١٩٥٣ م) .

ومما يلاحظ أن صاحب هذا الاستفتاء تذرع له بحال الأوبئة أو الوصية . وربما كان هذا من باب الاستدراج للفتوى للانتقال عن الإلف الإسلامى ولو لمسافة خطوة واحدة ، فقد درج الكثير على محاولة نقل المجتمع عن ثوابته واجتهدوا لتغيير تقاليده ، وما يقف عنده من حدود .

ولقد أجاب الشيخ على هذه الفتوى فى ثبات حاسم قطع السبيل على كل تطلع لإحداث تغيير فى المفاهيم الاجتماعية التى تساندها أحكام الإسلام . قال الشيخ رحمه الله :

أنه لا خلاف بين المسلمين فى أن للإنسان حرمة وكرامة حيا وميتا كما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ [الإسراء : ٧٠] ومن كرامته بعد موته دفنه فى اللحد أو القبر بالكيفية المسنونة التى بينها النبى - ﷺ - فيما ورد عنه من السنن الصحيحة ودرج عليها أصحابه والتابعون وسائر المسلمين إلى الآن - فلا يجوز بحال إحراق جثث موتى المسلمين ، ولو أوصى إنسان بذلك فوصيته باطلة لا نفاذ لها ، ولم يعرف الإحراق للجثث إلا فى تقاليد المجوس ، وقد أمرنا بمخالفتهم فيما يصنعون مما لا يوافق شريعتنا الغراء والله تعالى أعلم .

ولعل الشيخ يريد ما جاء بمخالفة المشركين فيما يصنعون وقوله ﷺ فيما رواه الشيخان : (خالفوا المشركين : أحفوا الشوارب ، وأوفروا اللحى) .

ولقد تذرع السائل فى هذه المسألة بافتراض وجود الوباء ، وافتراض وجود الوصية رغبة منه فى استدراج الفتوى للإباحة على طرائق الفلسفة المادية .

لكن الشيخ - رحمه الله - سد عليه منافذه ، وأفاد بأن « أمر المسلمين على ما سنه النبى ﷺ من سنن صحيحة ، وعلى ما درج عليه أصحابه والتابعون ، وسائر المسلمين إلى الآن . فلو أوصى إنسان بغير هذه السنن كانت وصيته باطلة لا نفاذ لها » اهـ .

ثم يقول فضيلة الشيخ محمد حسام الدين : إن فى تراث الشيخ كثيرا من المفاخر والمآثر ينبغى أن يلتفت إليها الدارسون ...

وحسب الشيخ فضلا ونعمة أن يسر الله حياته : طفولة ، ويفاعة وشبابا ، وكهولة مباركة مثمرة لخدمة الإسلام .

وتقديرا لهذا منح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لعام ١٤٠٣ هـ .

وكذلك منحته مصر وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٨٢ م .

والشيخ فى فضله وذخائر تراثه العلمى ، وإنابته إلى الله جدير بالتكريم والإجلال .

ثم مضى الشيخ إلى رحمة ربه فى يوم الأحد التاسع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٠ هـ - الموافق للخامس عشر من شهر إبريل سنة ١٩٩٠ م .

يجزل الله مثوبته ، ويتقبل جهاده وعمله وينفع به المسلمين ، ويجزيه عما خدم به القرآن والإسلام خيرا ، آمين اهـ . (« مفتى مصر الأسبق » / ٧٦٦ - ٧٦٨) .

(« مفتى مصر الأسبق فضيلة الشيخ حسنين محمد حسنين مخلوف » - فضيلة الشيخ محمد حسام الدين . مجلة الأزهر . الجزء الخامس ، السنة الثالثة والستون ، جمادى الأولى ١٤١١ هـ - نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٠ / ٥٦٦ - ٥٧١ ، والجزء السادس ، السنة الثالثة والستون ، جمادى الآخرة ١٤١١ هـ - ديسمبر - يناير ١٩٩١ م / ٦٨٢ - ٦٨٥ ، والجزء السابع ، السنة الثالثة والستون ، رجب ١٤١١ هـ - يناير - فبراير ١٩٩١ م / ٧٦٦ - ٧٦٨ ، والمحدثون فى مصر والأزهر - أ . د . الحسينى هاشم و أ . د . أحمد عمر هاشم / ٤٤٣ ، ٤٤٤ . انظر أيضا « رحم الله شيخنا فضيلة الأستاذ حسنين محمد مخلوف - د . على أحمد الخطيب . مجلة الأزهر . الجزء العاشر ، السنة الثانية والستون ، شوال ١٤١٠ هـ - مايو ١٩٩٠ م / ٩٨١ - ٩٨٥ ، ١٠٧٠) .

* **الحسنية (مدرسة -) (قبل ٧٦٢ هـ) :**

إحدى مدارس القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام . وتقع بباب الأسباط فى الجهة الشمالية من المسجد الأقصى .

تنسب المدرسة الحسنية إلى واقفها شاهين الحسنى الطواشى المتوفى سنة ٨١٥ هـ ، كما يذكر السخاوى وأما ما ذكره مجير الدين الحنبلى حيث قال : « والظاهر أن واقفها توفى قبل انبرام أمرها ، والله أعلم » فإنه غير صحيح .

وأما تاريخ وقفها فكان حوالى سنة ٧٦٢ هـ ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلى أن واقفها « من دولة الملك الناصر حسن، المتوفى فى سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، وقد بنيت المدرسة فى عهده ، وبهذا تكون هذه المدرسة قد بنيت قبل سنة ٧٦٢ هـ . وأضاف مجير الدين « أنه لم يطلع على كتاب وقف لها ، ولم يتحقق من أمرها ، ولكنه أخبر بوقفها » (الأنس الجليل ٢ / ٤٠) .

ولا شك أن هذه المدرسة قد قامت بدورها فى الحركة الفكرية فى بيت المقدس . ولعل واقفها رتب الوظائف فيها . وقد ذكر أنه كان يتولى نظر الخانقاه البيبرسية . فهل صنع بالحسنية مثل ما كان عليه الأمر بالبيبرسية ؟

ذكر مجير الدين الحنبلى أنه « لم يكن لها حكم المدارس فى النظام والشعائر ، وإنما صارت منزلا تتخذ للسكن » (الأنس الجليل ٢ / ٤٠ ، ٤١) وهذا لا يعنى أنها كانت كذلك منذ إنشائها فلعلها أصبحت كما تحدث عنها مجير الدين فى عهده (٨٦٠ ـ ٩٢٨ هـ) ومن المرجح أنها كانت تقوم بدورها قبل ذلك . وهى دارسة الآن .

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢ / ٧٢ ، ٧٣) .

* **الحسنية (مدرسة —) (٨٣٧ هـ) :**

إحدى مدارس القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام . وقد سبق الكلام على مدرسة تحمل نفس الاسم وتقع بباب الأسباط وقد أنشئت سنة ٧٦٢ هـ . أما هذه المدرسة التى نحن بصددها فتقع بباب الناظر ، غربى الحرم، فوق رباط علاء الدين البصير ، وهى واقعة بجوار المدرسة المنجكية ، وقد أنشئت سنة ٨٣٧ هـ .

يقول عنها الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى ، وعن دورها فى الحركة الفكرية فى بيت المقدس :

تنسب المدرسة الحسنية إلى واقفها الأمير حسام الدين أبى محمد الحسن بن محمد بن عبد الله الشهير بالكشكلى الحنفى المتوفى سنة ٨٤٢ هـ ، وقد عمرها فى سنة ٨٣٧ هـ ووقف عليها أوقافا ، ورتب فيها وظائف من التصوف وغيره . وكان تاريخ وقفها فى الأول من شهر رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ومن الجدير بالإشارة أن الأمير حسام الدين كان يتولى نظر الحرمين الشريفين ، ونيابة السلطنة بالقدس الشريف .

ذكر السخاوى أنه « لما بنى الأمير حسن الكشكلى مدرسة بالمسجد الأقصى بعد سنة خمس وثلاثين وثمانمائة » قرر ابن أبى الوفاء شيخا لمدرسته هذه ، فتولى مشيختها ، والتدريس فيها ، وسكن فيها كذلك (الضوء اللامع ١١ / ٨٥) وقد قرره فيها فى سنة ٨٣٨ هـ ، أو بعد ذلك فى أغلب الظن .

وأما شيخها هذا ، فهو الشيخ تقى الدين أبو بكر بن محمد بن على بن أحمد ... الحسينى المقدسى الشافعى الوفائى المعروف بابن أبى الوفاء ، وهو مقدسى المولد والنشأة، فقد ولد فى بيت المقدس فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة وقيل ٧٩٣ هـ ونشأ ، وتلقى تعليمه فيه ، فقرأ القرآن، وتلاه تجويدا ، وممن قرأ عليهم شمس الدين الجزرى شيخ الصلاحية آنذاك . وسمع الحديث على عدد من العلماء من أمثال شمس الدين الجزرى ، وشمس الدين القلقشندى ، وشمس الدين الديرى ، وغيرهم . ومما سمعه صحيح مسلم، وغيره من كتب الحديث .

ودرس الفقه ، فحفظ كتبا فيه ، مثل كتاب « المنهاج » للإمام محيى الدين النووى ، وكتاب « التنبيه » فى فروع الشافعية للشيخ أبى إسحاق الشيرازى . ثم بحث فى الكتابين

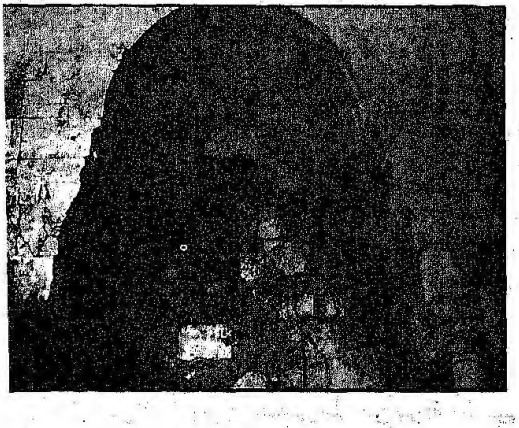

بوابة المدرسة الحسنية

المذكورين على زين الدين عبد المؤمن الحلبى ، وشهاب الدين بن الهائم ، فقد بحث فى المنهاج على أولهما ، وبحث فى التنبيه على ثانيهما .

ودرس العربية ، فقد حفظ كتبا فيها مثل كتاب « ملحة الإعراب » للحريرى . وبعض ألفية النحو لابن مالك . وبحث فى النحو على شهاب الدين بن الهائم فى هذين الكتابين ، كما بحث عليه كتاب « السماط » فى النحو . وهو كتاب صنفه ابن الهائم نفسه .

وسلك طريق التصوف ، وأخذه عن عدد من المتصوفة من أمثال والده . وزين الدين الحافى الحنفى ، وعبد الهادى بن عبد الله البسطامى ، (وهو تقى الدين أو زين الدين عبد الهادى بن عبد الله بن خليل الأسد آبادى الأصل ، المقدسى ، نزيل القاهرة ، ويعرف كأبيه بالبسطامى .

نشأ فى بيت المقدس ، وأخذ عن عدد من العلماء فيها ، فقد سمع الحديث ورحل ، ورافق ابن حجر العسقلانى فى السماع . قدم القاهرة ، واجتمع عليه فيها أتباع أبيه . استوطن القاهرة .

وذكر السخاوى أنه سمع من نظم البسطامى هذا فى بيت المقدس ، وأنه رافقه فى بعض السماع على بعض المشايخ ، توفى فى سنة ٨٣٩ هـ ، ولم يبلغ الثلاثين من عمره .

انظر : الضوء اللامع ٥ / ٩١ ـ ٩٢) ، كما درس طريق التصوف أيضا على يوسف الصفدى (وهو الشيخ يوسف بن إبراهيم بن أحمد الصفدى . ذكر السخاوى أنه كان شيخا حسنا معتقدا ، وله كلام على طريقة الصوفية) وعلى غيرهم . وقرأ كتبا فى التصوف ، فقد قرأ كتاب « آداب المريدين » للشيخ عبد القاهر بن عبد الله السهروردى ، على زين الدين الحافى ، وقرأ فى كتاب « إحياء علوم الدين » للغزالى ، على برهان الدين المزى ، وباحثه فيه . وقرأ غالبه ثانية على يوسف الصفدى . وقرأ كتبا أخرى مثل كتاب « عوارف المعارف » لشهاب الدين عمر بن عبد الله السهروردى ، وكتاب « شمس المعارف » للشيخ أحمد البونى المتوفى سنة ٦٢٢ هـ .

(وهو تقى الدين أحمد بن على بن يوسف البونى القرشى ، متصوف ، مغربى الأصل ، وينسب إلى بونة بالمغرب . توفى بالقاهرة . وله مصنفات كثيرة) .

وكتاب « اللباب » ، وهو لباب إحياء علوم الدين للشيخ أحمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٢٠ هـ ، وغيرها . وقد قرأ هذه الكتب كلها على الشيخ يوسف الصفدى ، فى بيت المقدس . وذكر أن ابن أبى الوفاء أراد قراءة كتب ابن عربى ، فاستشار شيخه يوسف الصفدى فأشار عليه بعدم قراءتها ، ثم استشار شيخه زين الدين الحافى ، فوافق الحافى ما ذهب إليه الصفدى ... وصار ابن أبى الوفاء شيخ الصوفية فى بيت المقدس ، ووصف بأنه « أمثل المتصوفة » فى زمانه وقد «انتهت إليه رياسة الفقراء بالقدس الشريف » ، وكان شيخ الوفائية فيها .

ورحل ابن أبى الوفاء إلى بلاد عديدة ، طالبا العلم ، فقد توجه إلى الخليل ، والشام ، وحلب ، وبعلبك ، والقاهرة ، وسمع فى كل منها .

هكذا كان ابن أبى الوفاء من كبار العلماء فى بيت المقدس عندما تولى مشيخة المدرسة الحسنية هذه ، ولا شك أنه أقرأ فيها فى العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، والتصوف وقد عنى بالفقة ، والحديث ، والتصوف عناية كبيرة ، ودرس كتبا فى كل موضوع من هذه الموضوعات ، ولعله درس الكتب التى كان معنيا بها فى دراسته ، وأخذ عنه العديدون من طالبى العلم ، فقد ذكر السخاوى أنه قد « أخذ عنه جماعة من أهل بلده ، والقادمين إليها » . وقد اجتمع به السخاوى نفسه ، وأخذ عنه جزءا ، وأملى عليه نسبه وكان ابن أبى الوفاء صاحب قدرة على إبداء ما فى نفسه بعبارة حسنة ، غالبا سجع .

وقد استمر ابن أبى الوفاء مشتغلا بالتدريس والتصوف ، فى بيت المقدس ، إلى أن توفى فى سنة ٨٥٩ هـ .

ومن الجدير بالإشارة أن ابن أبى الوفاء ، لم يقتصر دوره على المجال الفكرى ، فقد كان المرجع إليه فى الأمور المعضلة فى القدس وبلادها ، وقد عمل على « تخليص المظالم من النواب وسائر الظلمة » ، وكان يحظى بمكانة كبيرة عند الملوك وغيرهم . واشتهر ابن أبى الوفاء ، فكان «شيخ القدس ، ومقصد زواره ، وملجأ ذوى الضرورات فيه ، وصار له أتباع ومريدون ، وزوايا ، وخلفاء فى كل بلد » .

ثم خلفه فى مشيخة هذه المدرسة ابنه تاج الدين أبو الوفا محمد ، فقد ذكر السخاوى أن تاج الدين « خلف أباه فى

المشيخة ببيت المقدس ، فصار شيخ الزاوية الوفائية ، والمدرسة الحسنية .

وكان تاج الدين قد أقام بالقاهرة ، وأخذ فيها عن المناوى، وحصل على إذن منه .

وذكر السخاوى أن تاج الدين سمع معه ومع غيره فى بيت المقدس ، على عدد من العلماء ، ومنهم والده . وتقى الدين القلقشندى ، وغيرهما . وأضاف السخاوى أنه اجتمع وتاج الدين بالقاهرة .

وقد أصبح إماما عالما ، وقد صنف فى التصوف ، ونظم شعرا .

ولا شك أن تاج الدين درّس الفقه ، والتصوف ، وغيرهما بالمدرسة الحسنية . واستمر كذلك إلى أن توفى فى سنة ٨٩١ هـ عن عمر يبلغ خمسين عاما (المدارس فى بيت المقدس / ١٢٤ ـ ١٢٧) .

نلاحظ من هذا أن المدرسة الحسنية عاشت فترة طويلة ربما قاربت أربعة قرون . لكنها بعد ذلك درست كغيرها وتحولت إلى دار سكن (يقطنها جماعة من آل البديرى) وفى هذا القرن الأخير ضم قسم من مبناها إلى المدرسة المنجكية لتصبح المدرستان مقرا للمجلس الإسلامى الأعلى ثم من بعده مقرا لرئيس الهيئة العلمية الإسلامية ودائرة الأوقاف فى القدس ومفتى القدس أما القسم الآخر فهو دار سكن (معاهد العلم فى بيت المقدس / ٢١٥ والمدارس فى بيت المقدس / ١٢٩) .

واستمرت المدرسة الحسنية تقوم بدورها فى الحركة الفكرية حتى أواخر العصر المملوكى ، بل استمرت تقوم به بعد ذلك ، فقد ذكر أنه تولى مشيختها بعض العلماء فى القرن الثانى الهجرى (المدارس فى بيت المقدس ٢ / ١٢٩) .

ويورد الدكتور كامل جميل العسلى نص وقفية المدرسة فيقول :

وفيما يلى نص وقفية المدرسة ما وجدناها فى سجل الأراضى باستانبول رقم ٥٢٢ ص ١٨ :

وقف مدرسة حسام الدين محمد الحسن بن ناصرى محمد بالقدس الشريف .

الشروط بعد العمارة :

الشيخ وشروطه الإمامة بالمدرسة ... لتلقين كتاب الله . له خبز كل يوم بالرطل القدسى رطل ومن الدبس فى كل شهر رطل ونصف وعليه أن يحضر بعد صلاة العصر وظيفة التصوف وصحبته الفقراء القاطنون بالخلاوى وغيرهم عشر فقراء أفاقية لكل واحد منهم باليوم ربع رطل خبز وثلث درهم وعشر [وعشرة] أنفار صوفية لكل واحد منهم خبز فى اليوم نصف رطل أحدهم خادم وهو الفراش له فى الشهر ثلاثون درهم والآخر بواب له فى الشهر ثلاثون درهما والثالث [فقيه] للأيتام له فى الشهر ثلاثون درهما وعدة الأيتام عشرة من أيتام المسلمين [يقرأون] فى القبة فى الجدار القبلى لكل منهم ربع رطل خبز وفى كل شهر سبع [سبعة] دراهم ونصف يلقن القاطنين والقاصرين ما يتيسر له تلقينهم من كتاب الله تعالى فى اليوم خبز نصف رطل فى الشهر ثلاثون درهما ، للشعالة فى الشهر ثلاثون درهما ...

الناظر علوفته فى الشهر مائة درهم وهو شيخ المدرسة المذكورة بمشاركة شيخ الصلاحية . وعلى شيخ المدرسة المذكورة ومن معه من الفقراء الأفاقية والصوفية والشايل والعامل وكاتب الغيبة والأيتام ومؤدبهم والمعيدين يجتمعون صبح كل جمعة من كل أسبوع بالمدرسة المذكورة ويقرأون سورة الكهف ويسّ والواقعة وتبارك ويختمون قراءتهم بالدعاء ...

ويهدون ذلك للواقف ثم شرط الواقف أربعة من حفاظ كتاب الله تعالى يقرأون فى كل ليلة بعد صلاة المغرب برواق باب الناظر ويهدون ثواب ذلك للواقف وزوجاته وأخيه . ويصرف لرئيس القراء فى كل شهر تسع [تسعة] دراهم وللثلاثة الباقين أحد وعشرون درهما ويصرف أيضا لكل نفر من الأفاقية فى كل يوم أوقية واحدة من الخبز ويزاد على ما عين له فى كل شهر عشرون درهما . وشرط على البواب الاستقاء على الصهريج بالمدرسة و ... المسقاة منها وتنظيفها وتنوير القناديل بباب المدرسة والدركاة والمستوضأ بما له من المعلوم المقرر له وشرط أن يقبض من معلوم المصدر شيخ

الأفاقية فى كل شهر خمسة عشر درهما ويصرف له بقية المعلوم وهو خمسة عشر درهما مع ما له من ... المقرر فإن تعذر الصرف المذكور أولا وآخرا قدم العمارة ثم جراية المستحقين ... التنور ومعلوم مؤدب الأيتام والفقراء الأفاقية والبواب ...

فإن فضل بعد ذلك شيء صرف من الناظر فى موسمى رجب وشعبان فى كل سنة ثمن حلو لتفرقته بالمدرسة وفى عيدى الفطر والأضحى وطعام يفرق بالمدرسة فى كل سنة مايتا درهم ، فإن تعذر الصرف إلى من عينه أولا وآخرا يصرف على الفقراء والمساكين بالقدس الشريف على ما يراه الناظر .

تاريخ الوقفية ٩٣٨ ؟

قرية	قرية	قرية
دير دبوان تابع	كفر طوبى تابع	عنب تابع
قدس	قدس	قدس شريف
١٢ ط (= قيراط)	٨ ط	١٦ ط
قرية	مزرعة	قرية ؟
... تابع	مالحة الكبرى	تابع خليل
قدس	تابع قدس	١٢ ط
٦ ط	تماما	

(معاهد العلم فى بيت المقدس / ٢١٥ ، ٢١٦) .

(المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د . عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢ / ١٢٤ ـ ١٢٩ ، ومعاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢١٥ ، ٢١٦) .

*** حسونة النواوى (١٢٥٥ ـ ١٣٤٣) هـ :**

فضيلة الشيخ حسونة بن عبد الله النواوى الشيخ الثالث والعشرون من شيوخ الأزهر الشريف .

ولد بقرية (نواى) من أعمال ملوى محافظة أسيوط سنة ١٢٥٥ هـ وحفظ القرآن ووفد إلى الأزهر وحضر دروسه على العلماء الكبار كالشيخ الانبابى والشيخ البحرى والشيخ الأسيوطى وعمل أستاذا بدار العلوم ومدرسة الحقوق ثم ألف كتابا هاما هو سلم المسترشدين فى أحكام الفقه والدين أوضح فيه المشكلات الفقهية وتقرر تدريسه بكل المدارس ولما مرض الشيخ الانبابى انتدب للقيام بشئون الأزهر سنة ١٣١١ هـ وعين فى لجنة خماسية كان من أعضائها الشيخ محمد عبده والشيخ سليمان العبد والشيخ أبو الفضل الجيزاوى للبحث فى إصلاح الأزهر سنة ١٣١٢ ثم عين شيخا للأزهر سنة ١٣١٣ هـ ثم أخذ الإفتاء أيضا سنة ١٣١٥ وانتخب عضوا فى المجلس العالى بالمحكمة الشرعية إلى أن عزل من مشيخة الأزهر سنة ١٣١٧ هـ وتولاها ابن عمه (الشيخ عبد الرحمن النواوى) لأنه عارض إصلاح المحاكم الشرعية ... وعرض على مجلس شورى القوانين اقتراح بندب قاضيين مدنيين من محكمة الاستئناف الأهلية ليشاركا قضاة المحكمة الشرعية العليا فى الحكم فوقف ضد هذا الاقتراح وأشيع أن الحكومة تريد هدم الشريعة وحاول الخديوى أن يقنع الشيخ بقبول هذا الاقتراح فرفض فتم عزله وبعد محاولة تعيين نحو ستة فى منصب المشيخة لم يستقروا فى المنصب عاد الشيخ حسونة إلى مشيخة الأزهر سنة ١٣٢٤ هـ لكنه آثر ترك المنصب بعد قليل لاختلاف الأحوال واستقال سنة ١٣٢٧ هـ حتى لقى ربه سنة ١٣٤٣ هـ .

وفى عهده صدر قانون شامل بإصلاح الأزهر نظمت بمقتضاه إدارته وأجهزته ، وفى عهده أيضا تم جمع مكتبات الأزهر والمساجد الأخرى فى مكتبة واحدة وساعده الشيخ محمد عبده فى كل محاولات الإصلاح .

من مصنفاته :

ـ غير كتاب « سلم المسترشدين » الذى سبقت الإشارة إليه .

ـ قانون تنظيم الأزهر .

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر / ٢٨ ، ٢٩ انظر أيضا أعيان القرن الرابع عشر الهجرى لأحمد تيمور / ٤٣ ـ ٤٩) .

*** الحسيب :**

الحسيب من أسماء الله الحسنى (انظر هذه المادة فى م ٤ / ٤٧١ ـ ٤٨١) ويشرحه حجة الإسلام الغزالى فيقول :

هو الكافى ، وهو الذى من كان له كان حسبه ، والله تعالى حسيب كل أحد وكافيه .

وهذا وصف لا يتصور حقيقته لغيره ؛ فإن الكفاية إنما يحتاج إليها المكفى لوجوده ولدوام وجوده ولكمال وجوده .

وليس فى الوجـود شىء هو وحده كـاف لشىء إلا الله تعالى ؛ فإنه وحده كاف لكل شىء لا لبعض الأشياء ... أى هو وحده كاف يتحصل به وجود الأشياء ، ويـدوم به وجودها ، ويكمل به وجودها .

ولاتظنن أنك إذا احتجت إلى طعام وشراب وأرض وسماء وشمس وغيـر ذلك ـــ فقـد احتجت إلى غيـره ولـم يكن هـو حسبك ؛ فإنه هو الـذى كفاك بخلق الطعام والشراب والأرض والسماء ... فهو حسبك .

ولا تظنن أن الطفل الذى يحتاج إلى أمه ترضعه وتتعهده ـ فليس الله حسيبـه وكـافيه ؛ بل الله كفـاه إذ خلق أمـه ، وخلق اللبن فى ثديها ، وخلق له الهداية إلى التقامه ، وخلق الشفقة والمـودة فى قلـب الأم حتى مكنتـه من الالتقـام ودعتـه إليـه وحملته عليـه . فالكفايـة إنما حصلت بهـذه الأسباب ، والله وحده هو المنفرد بخلقها لأجله .

ولو قيل لك : إن الأم وحـدها كافيـة للطفل وهى حسبه ـ لصدقت بـه ولم تقل : إنها لا تكفيه لأنـه يحتاج إلى اللبن ، فمن أين تكفيـه الأم إذا لم يكـن لبن ؟ ولكنك تقـول : نعم يحتاج إلى اللبن ولكن اللبن أيضـا من الأم فليس محتاجا إلى غير الأم . فـاعلم أن اللبن ليس من الأم ، بل هو والأم من الله ومن فضله وجوده .

فهو وحده حسب كل أحد ، وليس فى الوجود شىء وحده هو حسب شىء سواه ، بل الأشياء يتعلق بعضها ببعض وكلها تتعلق بقدرة الله تعالى .

تنبيـه : ليس للعبد مـدخل فى هـذا الوصف إلا بنـوع من المجاز بعيد وبالإضافة إلى بادئ الرأى وسابق الظن العامى .

أما كـونه مجازا : فهـو أنه إن كـان كافيا لطفلـه فى القيام بتعهده أو لتلميذه فى تعليمه حتى لم يفتقر إلى الاستعانة بغيره ـ كـان واسطة فى الكفايـة ولم يكن كافيا ؛ لأن الله تعـالى هو الكافى ؛ إذ لا قـوام له بنفسه ، ولا كفاية لـه بنفسه ... فكيف يكون هو كفاية غيره ؟

وأما كونه بالإضافـة إلى سابق الظن : فهو أنه وإن قدر أنه مستقل بالكفـاية وليس بواسطة فهو وحـده لا يكفى إذ يحتاج إلى محل قابل لفعله وكفايته . هذا أقل الأمور . فالقلب الذى هـو محل العلم لا بد منـه أولا ليكون هـو كافيـا فى التعليم . والمعدة التى هـى مستقر الطعام لا بـد منها ليكـون هو كـافيا بإيصال الطعام إلى بدنه . هذا مع ما يحتاج إليه من أمور كثيرة لا يحصيها ولا يـدخل شىء منها فى اختيـاره . وأقل درجات الفعل حاجته إلى فاعل وقابـل ، فالفاعل لا يكون دون القابل أصلا ، وإنمـا صح هذا فى حق الله تعـالى لأنه خـالق الفعل وخالق المحل القابل وخالق شرائط قبوله وما يكتنفه .

ولكن بـادى الرأى ربمـا سبق إلى الفاعل ويخطـر بالبـال غيره فينظر أن الفاعل حسبه وحده وليس كذلك .

نعم الحظ الـذى منـه للعبـد أن يكـون الله وحـده حسبـه بالإضـافة إلى همتـه وإرادته وهـو أنه لا يـريد إلا الله ولا يـريد الجنة ولا يشغل قلبـه بالنار ليحـذر منها ، بل يكـون مستغرق الهم بـالله وحده . وإذا كـاشفـه بجلالـه قـال : ذلك حسبى فلست أريـد غيـره ولا أبـالى فـإننى غيـره أو لم يفت (المقصد الأسنى / ١٠٢ ، ١٠٣) .

أمـا الإمام الفخـر الـرازى فيقـول فى تفسير اسمـه تعـالى «الحسيب» :

قال تعالى : ﴿ **وكفى بالله حسيبا** ﴾ [النسـاء : ٦] وفى تفسيره وجوه .

الأول : أنـه الكـافى فعيل بمعنى مفعل ، كقـولك أليم بمعنى مؤلم ، تقـوله العرب نزلت بفـلان فأكرمنى ، وأحسبنى أى أعطـانى ما كفـانى ، حتى قلت حسبى ومنـه قـوله تعـالى ﴿**يأيها النبى حسبك الله**﴾ [الأنفال : ٦٤] .

واعلم أن هـذا الـوصف لا يليق إلا بـالله ، فإنـه ليس فى الوجود إلا هو ومخلوقاته ؛ فكل كفاية حصلت فإنما حصلت إما به أو بشىء من مخلوقاته ؛ وكل كفاية حصلت بمخلوقاته فهى فى الحقيقـة إنمـا حصلت بـه . لأنـه لولا أنـه سبحـانـه وتعالى خلقهـا وأعدها لجهات الحاجـات وإلا لما حصلت تلك الكفاية ، وكان الكافى فى الحقيقة هو الله .

فإن قيل : فإذا كان الكـافى هو الله سبحانـه وتعالى . فلم قال : ﴿ **يا أيهـا النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين** ﴾

[الأنفال : ٦٤] ؟ فإذا كان هو كافيا فأى حاجة إلى من اتبعه من المؤمنين .

قلنا : نقل عن ابن عباس أنه قال : معنى الآية الله حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين : وهو تفسير حسن .

الوجه الثانى : أن الحسيب بمعنى المحاسب كالنديم بمعنى المنادم . والجليس بمعنى المجالس . قال تعالى : ﴿كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ [الإسراء : ١٤] أى محاسبا . فإن الله تعالى يحاسب خلقه يوم القيامة قال عليه الصلاه والسلام : « إن الله تعالى يدخل الجنة سبعين ألفا من هذه الأمة بغير حساب وإن عكاشة منهم ، وإن كل واحد يشفع فى سبعين ألفا » .

ومنهم من يحاسبه حسابا يسيرا وهم المؤمنون الصالحون ومصيرهم إلى نعيم أبدى لا يزول . ومنهم من يحاسبه حسابا شديدا على النقير والقطمير وهم الكفار المجرمون ؛ فيكون مرجعهم إلى الجحيم .

واعلم أن محاسبة الله للعبيد تذكيرهم بما عملوا فى الدنيا من الحسنات والسيئات وتعريف جزاء أعمالهم من الثواب والعقاب . فيرجع ذلك أيضا إلى صفات الفعل .

الوجه الثالث : أن الحسيب بمعنى الشريف . والحسب الشرف . والحسيب الشريف الذى له خصال الشرف ، فعلى هذا الحسب لله بمعنى أن صفات المجد والشرف ونعوت الكمال والجلال ليست إلا له (يأتى الكلام على لقب الحسيب فيما بعد)

وأما حظ العبد : فإن فسرناه بالكافى فهو أن يجتهد العبد فى أن يصير سببا فى الظاهر لكفاية حاجات المحتاجين . وإن فسرناه بالمحاسب فنصيب العبد منه ما قاله عليه الصلاة والسلام : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » وإن فسرناه بالشرف فشرف العبد ليس إلا فى معرفة الله وطاعته .

وأما المشايخ فقالوا : الحسيب من يعد عليك أنفاسك . ويصرف بفضله عنك بأسك .

وقيل الحسيب الذى يرجى خيره ، ويؤمن شره .

وقيل : هو الذى يكفى بفضله ، ويصرف الآفات بطوله .

وقيل : هو الذى إذا رفعت إليه الحوائج قضاها . وإذا حكم بقضية أبرمها وأمضاها (شرح أسماء الله الحسنى / ٢٦٨ ـ ٢٧٠) .

والحسيب من الحسب ، والحسب : الكرم والشرف الثابت فى الآباء وقيل هو الشرف فى الفعل وهو ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه على ما ذكره جماعة من أهل اللغة . ولو أن البعض يقرر أن الحسب قد يكون فى الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف . وهذا اللقب فخرى يطلق على الشرفاء من ولد على بن أبى طالب كرم الله وجهه من فاطمة رضى الله عنها والحسيبى نسبة إليه للمبالغة (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٠٦) .

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٠٢ ، ١٠٣ ، وشرح أسماء الله الحسنى للرازى ، وهو الكتاب المسمى « لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٢٦٨ ـ ٢٧٠ ، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٠٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ١٣ ولسان العرب مادة « حسب ») .

*** ابن الحسين :**

من علماء المسلمين فى الرياضيات وهو « أبو جعفر محمد بن الحسين » ظهر فى القرن الحادى عشر للميلاد ، اشتغل بالرياضيات وكان له فيها ولع خاص .

كتب بعض رسائل فى : « خواص المثلث القائم الزاوية » .

وفى « كيفية إيجاد الوسط التناسبى بين خطين معلومين بطرق هندسية » .

وكذلك حل المعادلة الآتية :

$$س^{٢} = حـ = ص^{٢}$$

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٣٤٠) .

*** حسين الأجميرى (الأمير) (ـ ٦٠٧ هـ) :**

الأمير حسين الأجميرى ، عربى من السادة الحسينية ، أحد أمراء العرب فى الهند .

الأمير السيد الشريف حسين بن أبى عبد الله الحسينى المشهدى ـ أحد الرجال المعروفين بالفضل والصلاح ، ولاه السلطان شهاب الدين الغورى أميرا على بلدة (أجمير) حين ملكها فلم يزل بها إلى أن مات ، وأسلم على يده خلق كثير من الوثنيين فسخط عليه عباد الأصنام وقتلوه ، وكان يحب العلماء والصلحاء وخاصة الشيخ معين الدين حسن السجزى ، وكان صاحبه مدة حياته بتلك المدينة وكان يلقب (جنك سوار) معناه راكب الفرس .

قتل فى عاشر رجب سنة سبع وستمائة كما فى كتاب أخبار الأصفياء .

(ملوك وأمراء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥١) .

*** أبو الحسين أحمد بن سعد الكاتب (ـ ٣٥٠ هـ) :**

من أهل أصبهان وفضلائها ، ومن أصحاب الرسائل ، وكان معاصرا لحمزة بن الحسن الأصبهانى ، وله من الكتب : كتاب الاختيار من الرسائل ، لم يسبق إلى مثله ، كتاب فقر البلغاء ، كتاب الحلى والثياب ، كتاب المنطق ، كتاب الهجاء ، وتوفى سنة ٣٥٠ هـ ، وكان بين حمزة وبينه محادثات شفوية . (راجع مقدمة ديوان أبى نواس / ١٧ والتنبيه على حدوث التصحيف / ١٦٨) .

(الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى ـ حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه عبد المجيد قطامش ١ / ١٦) .

*** حسين باشا البلغرادى (٩٥٨ ـ ١٠٢٣ هـ) :**

من شعراء البوسنة حماها الله . قال عنه الخانجى :

(حسين باشا البلغرادى) ترجمه صاحب (خلاصة الأثر) فقال : حسين باشا بن رستم المعروف بـ (باشا زاده الرومى) نزيل مصر ، واحد الدهر على الإطلاق المحقق الفهامة ، ورأس الفضلاء فى وقته ، رأيت خبره فى كثير من التحريرات والمجاميع وذكره الشيخ مدين القوصونى ، وقال ـ فى ترجمته : مولده ببلغراد فى يوم الأربعاء ثانى عشر شوال وكان ذلك فى أوائل فصل الخريف من سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وقدم إلى مصر فى سنة سبع وسبعين وتسعمائة وحج منها إلى بيت الله الحرام ، ثم رجع إلى البلاد الرومية ، وعاد إلى مصر ثانيا وأقام بها ، وكان والده من موالى السلطان سليمان ، ثم إنه لم يزل ينتقل فى الولايات حتى صار أمير الأمراء بـ « طمشوار » و « بودين » وكانت وفاته بها .

وأما والدته فهى بنت إياس باشا الذى كان رأس الوزراء فى دولة السلطان سليم ، وكان من موالى السلطان بايزيد بن محمد ، وأخذ صاحب الترجمة من جماعة من الموالى العظام بالديار الرومية منهم :

المولى يحيى الذى كان متقاعدا عن إحدى المدارس الثمان ، وكان أخا للسلطان سليمان من الرضاع ، وكان السلطان المذكور يعظمه ويزوره أحيانا ، ويقبل شفاعته ، ومنهم :

المولى عبد الغنى ، ومنهم :

المولى محمد بن بستان المفتى ، ومنهم :

المولى فضيل بن المفتى علاء الدين الحمالى ، ومنهم :

المولى محمد بن أخى ، ومنهم :

المولى أبو السعود المفتى العمادى صاحب التفسير .

وصار ملازما بمدرسة السلطان سليم الأول بقسطنطينية ، ثم ترك ذلك وعزم على الإقامة بمصر ، وطلب من السلطان أن يعين له من بيت المال ما يكفيه هو ومن معه من العيال ، من الدراهم والغلال ، فعين له ذلك ، ثم قدم إلى مصر ، وأقام بها بالعزة والاحترام مع الإحسان والشفاعات فى العلوفات والجرايات للخاص والعام ، وأنشأ بيتا متسعا مطلا على «بركة الفيل » (مكان بالقاهرة لا زال يحمل هذا الاسم قريب من حى السيدة زينب) ، جعله محلا للجلوس فيه للواردين عليه .

قال صاحب الخلاصة : ورأيت له ترجمة فى بعض المجاميع وأظنها من إنشاء بعض المصريين قال فيه ـ بعد ذكر اسمه وشهرته : غرة جبهة الزمان ، وواسطة عقد الفضائل المزدى بعقود الجمان ، جر على هامة المجرة ذيله ، وأنار بقمر فضله ليله ، فأصبح وهو عزيز مصره ، والفاخر ذو التاج المحجب فى قصره ، أجرى بمصر نيله ، فأخجل نيلها وما زال مانح الفضائل والفواصل ومنيلها .

وأما أدبه : فمادة البراعة والإحسان ، القاصر عن نظمه ونثره سحبان ، وما برحت كواكب فضله مشرقة لائحة ، وسواكب أفضاله غادية ورائحة ، حتى وافته بأجله وفاته ، وعفت آثاره وبكت عليه عفاته .

قال المحبى : وأثبت له من شعره ما كتب به إلى القاضى محمد بن دراز المكى قوله :

على ألمعى شاقنى بخياله
سلام يحاكى منه طيب خصاله
عشقت وما أبصرته غير أننى
سمعت من الحاكين وصف كماله

وكتب إلى الشيخ عبد الرحمن المرشدى :

عندى لودك فاعلم ذاك ميثاق
وللتملى بمرأى منك أشتاق
وللحلول بأرض أنت ساكنها
قلبى بحادى الشوق ينساق

وقال المحبى : وظفرت له بقصيدة أثبتها له فى ترجمته فى كتابى « النفحة » (اسمه نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة » زيل بها على » ريحانة الألباء » للشهاب الخفاجى) ومطلعها :

أراك تروم المجد ثم تساهل
وزاملة العمر اليسير تناقل

وهى قصيدة لا بأس بها ، فارجع إليها فى الكتاب المذكور ، وكانت وفاته بمصر فى آخر يوم الجمعة ثالث رجب سنة ثلاث وعشرين وألف ودفن يوم السبت بالقرب من قبر القاضى بكار رحمه الله تعالى ا هـ .

وقال المحبى ــ فى النفحة (ونقلناه من نسخة مخطوطة منها) : حسين بن رستم المعروف بـ « باشا زاده » نزيل مصر صنديد بطل . ومنطيق غير ذى خطأ أو خطل ، نهجه مستقيم والدهر بمثله عقيم ، بِشِيَم اقتضاها جده وأورثه أياها أبوه وجده ، ومفخرة يتوشح بردائها ، ومأثرة يترشح لابتدائها إلى أخلاق ألطف من نعمة الوصال ، وأرق من نسمة الشمال تهديها البكور والآصال ... إلخ .

وله أخبار نشرت أعلام إفادتها فى كل نادى ، وأشعار لها لفصاحتها عند قس الإيادى أيادى ، فمنها قوله من قصيدة كتب بها إلى « المفتى سعد الدين » يمدحه بها ومطلعها :

أراك تروم المجد ثم تساهل
وزاملة العمر اليسير تناقل
ونفسك زادت زمعها لا نزوعها
وتغفل عما خلفتك الأوائل

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى هدية مجلة الأزهر . ذو الحجة ١٤١٢ هـ / ١٠٨ ــ ١١٢ ــ رئيس التحرير د . على أحمد الخطيب وقد وضعنا تعليقاته بين أقواس فى ثنايا النص) .

*** حسين باشا (جامع .) (١٢٨٨ هـ) :**

قال عنه على مبارك :

هذا المسجد داخل حارة شق الثعبان بين مسجد الخلوتى ومسجد رجبة عابدين ، وكان يعرف أولا بمسجد القمرى . . ولما وهى جدده الأمير حسين باشا أبو أصبع فنسب إليه ، وجاء فى غاية الحسن والبهجة ، وبه أربعة أعمدة من الرخام ، وبه منبر جميل ودكة ، وأرضه مبلطة بالحجر ، وسقفه بالخشب النقى ، وبأعلاه قبة من الزجاج الملون ، ومكتوب على بابه تاريخ إنشائه سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف . ومنافعه تامة وشعائره مقامة من أوقافه اهـ .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٠٣ ، ٢٠٤) .

*** أبو الحسين البصرى (ــ ٤٣٦ هـ / ــ ١٠٤٤ م) :**

محمد بن على الطيب ، أبو الحسين ، البصرى ، أحد أئمة المعتزلة ولد فى البصرة وسكن بغداد وتوفى بها . قال الخطيب البغدادى : « له تصانيف وشهرة بالذكاء والديانة على بدعته » من كتبه « المعتمد فى أصول الفقه » جزءان ، و«تصفح الأدلة » ، و « غرر الأدلة » و « شرح الأصول الخمسة» كلها فى الأصول ، وكتاب فى « الإمامة » و « شرح أسماء الطبيعى » .

(الأعلام للزركلى ٦ / ٢٧٥ ، وانظر مصادره فى هامش ٣) .

*** حسين بك آلاى بكى زاده (- ١١٠٢ هـ) :**

من شعراء البوسنة حماها الله . قال عنه الخانجى :

حسين بك آلاى بكى زاده المتخلص بـ « ميرى » وسماه محمد طاهر باسم حسين . أصله من بوسنة ، وولد فى بلدة

« بودين » وسلك طريق التعلم ، فأخذ عن علماء استانبول وجد واجتهد إلى أن صار مدرسا ، فدرس فى مدارس عديدة وكان مدرسا فى مدينة « سراى » وبها توفى سنة اثنتين ومائة وألف ، وكان لعلمه وحسن سيرته محترما بين الأكابر والأصاغر ، وكان شاعرا ماهرا باللغة التركية له أشعار كثيرة مدونة فى ديوان مستقل ، وذكر « شيخى زاده » منها مثالا .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى . هدية مجلة الأزهر . ذو الحجة ١٤١٢ هـ - رئيس التحرير د. على أحمد الخطيب / ١١٤) .

* **أم حسين بك (سبيل -) (١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م) :**

قال عنه على مبارك كما كان فى زمانه :

هو بشارع جامع البنات بين قنطرة الموسكى وقنطرة الأمير حسين . أنشأته المرحومة والدة حسين بيك نجل العزيز محمد على فى سنة سبعين ومائتين وألف ، وهو فى غاية الحسن أرضه مفروشة بالرخام وواجهته من الرخام أيضا وبه ثلاث مزملات بشبابيك نحاس أصفر وعلى بابه هذه الأبيات :

لأم حسين شهرة بمحاسن
من الخير ذكراها تدوم مدى الدهر
لقد أنفقت فيها احتسابا وأخلفت
فيارب نولها الكثير من البر
على باب خير جاء تاريخه سنا
بها حسنات أجرها سرمدا برى

وهو عامر إلى الآن ويصرف عليه من ريع وقفه بمعرفة ديوان الأوقاف اهـ . (الخطط التوفيقية الجديدة ٣ / ٧٦ و ٦ / ١٦٩)

وقد أورده الأستاذ جمال الغيطانى فى قائمة أسبلة القاهرة كما هى اليوم فقال إنه يقع بشارع بين النهدين أمام مسجد عبد الغنى الفخرى (قاهريات / ٣٦) .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣ / ٧٦ و ٦ / ١٦٩) وقاهريات - جمال الغيطانى . مكتبة مدبولى . القاهرة ١٩٨٤ / ٣٦) .

* **أم حسين بك (سبيل -) (١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م) :**

يقول الأستاذ جمال الغيطانى إن هذا السبيل وسبيل أم عباس الذى يقع بشارع الصلبية هما آخر سبيلين تم بناؤهما فى القاهرة وإنه يقع فى نهاية شارع الجمهورية قرب نهايته من ناحية ميدان رمسيس ، أنشىء عام ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م ، وبعده لم يقم فى القاهرة سبيل آخر .

كما أورده فى قائمة أسبلة القاهرة كما هى اليوم وقال عنه إنه يقع بالقرب من ميدان رمسيس (أولاد عنان) وإنه يمتاز عن الأسبلة الأخرى برشاقة عمده وانسجامها مع الكتّاب الذى يعلوه وبجمال نقوشه .

(قاهريات - جمال الغيطانى / ٢٨ ، ٣٧) .

* **حسين البكرامى [البكرامى] (الأمير -) (١٢٦٠ - ١٣٤٤ هـ) :**

عربى من السادة الحسينية فى شبه القارة الهندية .

الأمير الفاضل السيد حسين بن كرامة حسين الحسينى الواسطى البلكرامى أحد مشاهير الهند .

ولد بمدينة « كيا » بفتح الكاف سنة ١٢٦٠ هـ وطلب من صغر سنه وقرأ العلوم العربية مدة ثم دخل المدرسة الإنكليزية بمدينة (بهاكلبور) ثم فى المدرسة الإنكليزية بمدينة (عظيم آباد) وحصل على شهادتها بامتياز سنة ١٢٨٠ هـ فأراد والده أن يوظفه فى الوظائف الحكومية ولم يرض بها لاشتغاله بالعلم فتولى التدريس فى « المدرسة الكلية » بمدينة « لكهنو » مع إكبابه على مطالعة الكتب وحفظ نوادرها . وتعلم العلوم العربية ، ولم يزل مجدا فى ذلك حتى اشتهر فضله فى العلم مع معرفته اللغتين العربية والإنكليزية . وطار صيته فى الآفاق فاستقدمه ، نواب متخار الملك الوزير الكبير إلى حيدر آباد وقربه إلى نفسه ورقاه درجة بعد درجة حتى صار سكرتيرا لصاحب الدكن وناظرا على المدارس كلها ، وفى سنة ١٣٠١ هـ لقبه بـ « عماد الدولة » وفى سنة ١٣٠٤ هـ لقبه بـ « عماد الملك » حتى أحيل على التقاعد .

وسافر إلى لندن وصار عضوا خاصا فى مجلس وزير الهند فأقام بها مدة ثم رجع إلى حيدر آباد وسكن بها ، ولما ولى الوزارة بحيدر آباد « يوسف على بن لائق على بن مختار الملك » جعله مستشارا للوزير وبقى بهذا المنصب نحو سنتين ثم اعتزل عنها .

وتفرغ لترجمة القرآن الكريم إلى الإنكليزية ، وخلال ذلك ضعف بصره وانحرفت صحته فلم يكمل منها إلا ستة عشر جزءا ، توفى لثمان بقين من ذى القعدة سنة ١٣٤٤ هـ .

كان السيد حسين نادرة عصره فى معرفة اللغات العربية

والإنكليزية والفرنسية مطلعا على الأدب العربى والشعر الجاهلى ويحفظ الكثير منه عاكفا على المطالعة شغوفا بجمع الكتب النادرة مولعا بالبحوث العلمية ، يحب العلم والعلماء .

(ملوك وأمراء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤٦، ٤٧) .

*** حسين بن أحمد الأشعرى :**

عربى من ذرية الصحابى أبى موسى الأشعرى فى شبه القارة الهندية .

الأمير الكبير عين الملك فخر الدين الحسين بن شرف الملك رضى الدين أبى بكر أحمد الأشعرى ، أحد أجواد الدنيا . من ذرية الصحابى أبى موسى الأشعرى .

استوزره السلطان ناصر الدين قباجه ملك السند فخدمه من سنة اثنتين وستمائة إلى سنة خمس وعشرين وستمائة . ولما هلك ناصر الدين وملك بلاده شمس الدين الأيتمش الدهلوى التحق به فاستوزره لولده ركن الدين فيروز شاه .

وكان فاضلا كبيرا محبا لأهل العلم محسنا إليهم صنف له نور الدين محمد بن محمد العوفى كتابه « لباب الألباب » سنة سبع عشرة وستمائة (ملوك وأمراء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٠) .

*** أبو الحسين بن بشران (٣٢٨ ـ ٤١٥ هـ / ٩٤٠ ـ ١٠٢٤ م) :**

على بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموى أبو الحسين البغدادى المعدل ، من رجال الحديث . مولده ووفاته ببغداد من آثاره « الفوائد » مخطوط ، جزء منه ، فى دار الكتب بمصر (الأعلام ٤ / ٣٢٧) .

ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فيمن ألّف أجزاء حديثية فقال :

وجزء أبى الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران السكرى البغدادى المعدل الثقة أحد شيوخ البيهقى المتوفى سنة خمس عشرة وأربعمائة عن سبع وثمانين سنة (الرسالة المستطرفة / ٦٦) .

(الأعلام للزركلى ٤ / ٣٢٧ وقد أدرجه تحت اسم « ابن بشران » ، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٦٦) .

*** أبو الحسين بن بنان :**

من الطبقة الرابعة للصوفية ، وهو أبو الحسين بن بنان ، وهو من جلة مشايخ مصر . صحب أبا سعيد الخراز، وإليه ينتمى ، وكان يتواجد وأبو سعيد الخراز يصفق له ، مات فى التيه (شبه جزيرة سيناء) .

ومن كلامه :

ـ الناس يعطشون فى البرارى ، وأنا عطشان على شط النيل .

ـ كل صوفى يكون هم الرزق قائما فى قلبه ، فلزوم العمل أقرب له إلى الله ، وعلامة ركون القلب والسكون إلى الله أن يكون قويا عند زوال الدنيا وإدبارها عنه وفقده إياها ، ويكون بما فى يد الله أقوى وأوثق منه بما فى يده .

ـ اجتنبوا دناءة الأخلاق كما تجتنبون الحرام .

ـ الحرية أن يكون السر حرا إلا من عبودية سيده ، يصح له بذلك العبودية للحق ، والحرية عن الخلق .

ـ ذكر الله باللسان يورث الدرجات ، وذكره بالقلب يورث القربات .

ـ الوحدة جليس الصديقين .

ـ آثار المحبة إذا بدت ، ورياحها إذا هاجت ، أماتت قوما وأحيت قوما ، وأفنت أسرارا وأبقت أسرارا، تؤثر آثارا مختلفة ، وتبدى سرائر مكنونة ، وتكشف عن أحوال مستترة .

ـ لا يعظم أقدار الأولياء إلا من كان عظيم القدر عند الله تعالى .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٩٥) .

*** أبو الحسين بن السراج (٥٦٠ ـ ٦٥٧ هـ) :**

ذكره ابن قنفذ القسنطينى فى وفيات سنة ٦٥٧ هـ وأن عمره كان يقرب من مائة سنة ، كما ذكره باسم أبى الحسن .

وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن قاسم الأنصارى ، أبو الحسين بن السراج . فقيه مالكى ، محدث ، من أهل إشبيلية ، ولد سنة ٥٦٠ هـ ، وأخذ عنه كبار العلماء فى بلده ، وأجاز له غيرهم . خرج من إشبيلية بخروج أهلها عند تغلب الإفرنج عليها فى رمضان سنة ٦٤٦ هـ ، وأجاز

البحر إلى سبتة وأقام بها قليلا ، ثم انتقل إلى بجاية سنة ٦٤٧ هـ واستوطنها إلى أن توفى يوم الأحد لسبع مضين من صفر سنة ٦٥٧ هـ . قال المراكشى : « وكان سريا فاضلا من بيت خير ودين ونباهة ، راوية مسندا ثقة فيما يحدث به ، صحيح السماع صدوقا ، عمر طويلا وأسن حتى كان آخر الرواة بالسماع عن أكثر الأكابر من شيوخه » .

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٣٢٣ ـ ٣٢٤ وهامش ٣ للمحقق) .

*** الحسين بن على رضى الله عنه (٤ ـ ٦١ هـ / ٦٢٥ ـ ٦٨٠ م) :**

سيدنا الحسين ، أبو الشهداء ، الذى ورد فى فضله من الأحاديث الشريفة والآثار الكريمة ما يجل عن الحصر . وهو الحسين بن على بن عبد مناف أبى طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف أبو عبد الله بن أبى الحسن الهاشمى القرشى ، وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، سبط رسول الله ﷺ وريحانته ، وأحد سيدى شباب أهل الجنه ، ولد فى شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقيل ولد لست سنين وأربعة أشهر من الهجرة ، وشهد صفين مع أبيه على عليه السلام وكان أميرا على القلب يومئذ ، وهم همدان .

وغزا القسطنطينية فى الجيش الذى كان يزيد بن معاوية أميره ، فقد اجتاز بحلب فى طريقه من دمشق إليه .

حدث عن جده رسول الله ﷺ ، وعن أبيه على بن أبى طالب وأمه فاطمة عليهما السلام .

روى عنه ابنه على بن الحسين زين العابدين وابنه عبد الله ابن الحسين وابنتاه فاطمة وسكينة وابن أخيه زيد بن الحسن ابن على ، وأبو هريرة ، و طلحة بن عبيد الله العقيلى ، وعامر الشعبى وعكرمة مولى ابن عباس وعبيد بن حسين ، وشعيب ابن خالد ويوسف الصباغ ، وزياد بن شابور ، وحميد بن سلم ، وسنان بن أبى سنان الدئلى ، ومحمد بن الصائغ ، وهمام بن غالب الفرزدق ، وعبد الله بن سليمان بن نافع مولى بنى هاشم ، والعيزار بن حريث ، وأبو سعد الميثمى وأبو هشام وأبو خازم الأشجعى ، والمطلب بن عبد الله بن حنطب وعبيد الله بن أبى يزيد وبشير بن غالب (الحسين بن على / ٢١)

يقول الشيخ الشبلنجى فى موجز آخر :

ولد الحسين رضى الله عنه بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وكانت أمه علقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن رضى الله عنه بخمسين ليلة وهكذا صح النقل فى ذلك وحنكه ﷺ بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه بكبش وقال لأمه احلقى رأسه وتصدقى بزنة شعره فضة كما فعلت بأخيه الحسن وكنيته أبو عبد الله لا غير وألقابه الرشيد والطيب والزكى والوفى والسيد والمبارك والتابع لمرضاة الله والسبط وأشهرها الزكى وأعلاها رتبة ما لقبه به ﷺ فى قوله عنه وعن أخيه أنهما سيدا شباب أهل الجنة وكذلك السبط فإنه صح عن رسول الله ﷺ أنه قال حسين سبط من الأسباط وكان الحسين رضى الله عنه أشبه الخلق بالنبى ﷺ من سرته إلى كعبه وشاعره يحيى بن الحكم وجماعة غيره وبوابه أسعد الهجرى ونقش خاتمه لكل أجل كتاب (فى الأعلام ٢ / ٢٤٣ : نقش خاتمه « الله بالغ أمره ») ومعاصره يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومروياته من الأحاديث ثمانية .

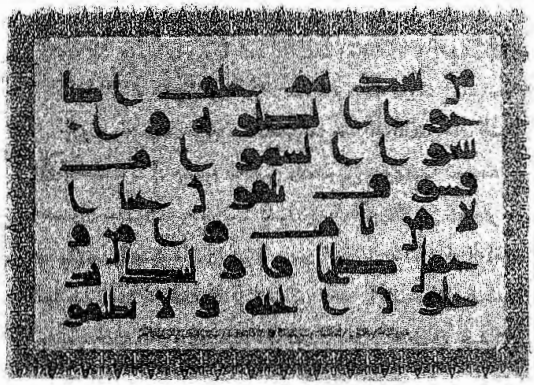

صفحة من المصحف المنسوب خطه إلى الإمام الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه المستشهد سنة ٦١ هـ / ٦٨٠ م ، تتضمن الآيتين ٥٩ ، ٦٠ من سورة مريم . الأصل محفوظ فى المشهد الرضوى .

وهذه نبذة من الأحاديث الواردة فى حقه : أخرج الحاكم وصححه عن يعلى العامرى أن النبى ﷺ قال « حسين منى وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا ، حسين سبط من الأسباط » وروى ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة وفى لفظ إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن على وروى خيثمة ابن سليمان عن أبى هريرة أن النبى ﷺ جلس فى المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشى حتى سقط فى حجره فجعل أصابعه فى لحية رسول الله ﷺ ففتح رسول الله ﷺ فمه أى الحسين فأدخل فاه فى فيه ثم قال اللهم إنى أحبه فأحبه وأحب من يحبه وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى هريرة قال رأيت رسول الله ﷺ يمتص لعاب الحسن كما يمتص الرجل الثمرة (نور الأبصار / ٢٢٠ ، ٢٢١) .

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال : طرقت النبى ﷺ ذات ليلة فى بعض الحاجة ، فخرج النبى ﷺ وهو مشتمل على شىء لا أدرى ما هو ، فلما فرغت من حاجتى قلت : ما هذا الذى أنت مشتمل عليه ؟ فكشفه ؛ فإذا الحسن والحسين على وركيه ! فقال : « هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم إنى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما » .

وروى بالإسناد عن بريدة رضى الله عنه أنه قال : كان النبى ﷺ يخطبنا ، إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر ، فحملهما ووضعهما بين يديه ، ثم قال : « صدق الله ﴿ **إنما أموالكم وأولادكم فتنة** ﴾ [التغابن : ١٥] نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما » .

وروى بالإسناد إلى عمر بن أبى سلمة ربيب النبى ﷺ قال : نزلت هذه الآية على النبى ﷺ : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾ فى بيت أم سلمة . فدعا النبى ﷺ فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلىٌّ خلف ظهره . ثم قال : « هؤلاء أهل بيتى ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » قالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله ؟ قال : أنت على مكانك ، أنت إلى خير (الحسين ابن على / ٧٦) .

فضائله :

وفضائله رضى الله عنه وفضائل أمه وأبيه وأخيه الحسن وأخته وذريته رضى الله عنهم أشهر من أن تذكر ، والآثار الواردة فيهم لا تحصى ، وقد ورد أن الحسين رضى الله عنه كان أشبه الناس برسول الله ﷺ ، وروى أيضا أن أخاه الحسن كان أشبه الناس برسول الله ﷺ ، وجمع بعضهم بين الروايتين بأن الحسن رضى الله عنه أشبه الناس بالنبى ﷺ من جهة أعلاه ، والحسين أشبه الناس به ﷺ من جهة أسفله ، وهو أول من سمى بالحسين ، وكذا أخوه أول من سمى بالحسن ، وأما أمهما السيدة فاطمة الزهراء ـ رضى الله عنها ـ فكانت أشبه الناس برسول الله ﷺ فى السمت والهدى ـ كما فى رواية حسنها الترمذى ـ ما رأيت أحدا أشبه سمتا ولا هديا ولا حديثا برسول الله ﷺ من فاطمة وفى قيامها وقعودها رضى الله عنها .

كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا ، ووردت فى حقه آثار كثيرة تدل على مزيد فضله ، منها قول النبى ﷺ : «حسين منى وأنا من حسين ، اللهم أحب من أحب حسينا ، حسين سبط من الأسباط » وقوله ﷺ : « من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن على » وقوله ﷺ : « اللهم إنى أحبه فأحبه وأحب من يحبه » .

ورأى ابن عمر الحسين مقبلا فقال : هذا أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم .

وجاء رجل إلى الحسن يستعين به فوجده معتكفا فى خلوة فاعتذر إليه فذهب إلى الحسين فاستعان به فقضى حاجته ، وقال : لقضاء حاجة فى الله عز وجل أحب إلى من اعتكافى شهرا (الخطط التوفيقية الجديدة ٤) ١٩٨ ، ١٩٩ ، ١٩٤) .

قال الإمام أحمد : حدثنا تليد بن سليمان كوفى ثنا أبو الحجاف عن أبى حازم عن أبى هريرة قال : « نظر النبى ﷺ إلى على والحسن والحسين وفاطمة فقال : أنا حرب لمن حاربكم ، سلم لمن سالمكم » تفرد بهما الإمام أحمد .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن يزيد

ابن أبى زياد عن أبى نعيم عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » رواه الترمذى من حديث سفيان الثورى وغيره عن يزيد بن أبى زياد ، وقال : حسن صحيح .

قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ثنا معاذ بن معاذ ثنا قيس ابن الربيع عن أبى المقدام عبد الرحمن الأزرق عن على قال : « دخل رسول الله ﷺ وأنا نائم ، فاستسقى الحسن أو الحسين ، فقام رسول الله ﷺ إلى شاة لنا كى يحلبها فدرَّت فجاءه الآخر فنحاه ، فقالت فاطمة : يا رسول الله كأنه أحبهما إليك ؟ قال : لا ، ولكنه استسقى قبله ، ثم قال : إنى وإياك وهذين وهذا الراقد فى مكان واحد يوم القيامة » رواه أحمد .

قال أبو عبد الله العجلى أنا يونس بن بكير نا ابن إسحاق حدثنى والدى إسحاق بن يسار أخبرنى شيخ من بنى سعد بن بكر قال : قدم على ابن عم لى من أهل البادية فقال : إن ابن أخ لى أصاب دما عمدا فطلبت إلى أهل الدم أن يقبلوا منى العقل ففعلوا فأسلمتنى عشيرتى وأبوا أن يحملوا معى وقالوا : إنما نحمل الخطأ فأما العمد فلا . فقد قدمت ألتمس المعونة من هذا الحى من قريش . فأمرت لى بخزيرة فصنعت فغديناه منها . ثم قلت له : انطلق بنا إلى خير القوم وسيدهم ابن بنت رسول الله ـ ﷺ ـ الحسين بن على ـ رضى الله عنه ـ فخرجنا نلتمسه فى بيته لم نجده فخرجنا فلقيناه بالبلاط فقلت : عندك الرجل . فاستوقفناه فوقف واستند إلىَ الجدار فقلت : يا بن بنت رسول الله ، إن ابن أخ لى أصاب دما ـ فقص قصته ـ وقدمت أستعين هذا الحى من قريش على ديته فرأيت أن أبدأ بك . فقال : والله الذى نفس حسين بيده ، ما أصبح فى بيتى دينار ولا درهم وما غدوت إلى السوق إلا لألتمس العينة فى بعض نفقاتنا وما لا بد منه ولكنى أراك رجلا جلدا وقد حان حصاد مالى بذى المروة عين يحَّنس فاخرج إليها فقم عليها بعماله ثم احصد ودق وبع فإنها مودية عنك ولا تسأل أحدا شيئا ، فقال : أفعل ، بأبى وأمى . وكتب إلى قيِّمه : انظر فلان ابن فلان فخل بينه وبين حصاد أرضك فإنى قد أعطيته إياه فخرج فحصدها فباع منها بعشرين ألف درهم فأدى اثنى عشر ألفا واستفضل ثمانية آلاف .

فقال المقنع مقنع الأنصارى يبكى حسينا حين قتل :

كان إذا شب له ناره
يرفعها بالسند الماثل
كيما يراها قابس مرمل
أو فرد قوم ليس بالآهل
مفارغ الشيزى على بابه
مثل حياض النعم الناهل
لا تستترى شفرا على مثله
فى الناس من حاف ولا ناعل
ابن النبى المرسل المصطفى
وابن ابن عم المصطفى الفاضل

(مكارم الأخلاق / ١٣٨ ، ١٣٩) .

وقال محمد بن سعد : أخبرنى يعلى بن عبيد ثنا عبد الله ابن الوليد الرصافى عن عبد الله بن عبيد الله بن عُميرة ، قال : حج الحسين بن على خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد بين يديه (استشهاد الحسين / ١٣٧ ـ ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣) .

قالوا : وكان الحسين رضى الله عنه فاضلا كثير الصلاة والصوم والحج والصدقة وأفعال الخير جميعها (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٦٣) وينسب إليه رضى الله عنه كثير من الحسينيين ، وله عدة أحاديث فى كتب السنة ، وله فضائل كثيرة ، وصنفت فى سيرته ومناقبه عدة كتب (مرجع العلوم الإسلامية / ٥٥) .

كلامه :

ومن كلامه رضى الله عنه : اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم ، فلا تملوا من تلك النعم فتعود نقما ، واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا جميلا يسر الناظرين ، ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار . ومن كلامه رضى الله عنه : من جاد ساد ، ومن بخل رذل ، ومن تعجل لأخيه خيرا وجده إذا قدم على ربه غدا .

والتزم يوما ركن الكعبة وقال : إلهى نعمتنى فلم تجدنى شاكرا ، وابتليتنى فلم تجدنى صابرا ، فلا أنت سلبت النعمة

بترك الشكر ، ولا أدمت الشدة بترك الصبر ، إلهى ما يكون من الكريم إلا الكرم (الخطط التوفيقية ٤ / ١٩٤) .

ومن كلامه الذى يبين منهجه فى الحياة ما يرويه العقاد عنه فى أثناء توديعه لأبى ذر - وقد نفاه عثمان من المدينة الى الربذة : - « يا عماه ، إن الله قادر أن يغير ما قد ترى ، والله كل يوم فى شأن ، وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك ، وما أغناك عما منعوك وأحوجهم إلى ما منعتهم ، فاسأل الله الصبر والنصر ، واستعذ به من الجشع والجزع ، فإن الصبر من الدين والكرم ، وإن الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يؤخر أجلا» (أهل البيت فى مصر / ٤١ ، ٤٢) .

شعره :

من الأشعار التى رويت عنه ما أنشده أبو بكر بن كامل عن عبد الله بن إبراهيم وذكر أنه للحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما :

إغن عن المخلوق بالخالق
تسد على الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله
فليس غير الله من رازق
من ظن أن الناس يغنونه
فليس بالرحمن بالواثق
أو ظن أن المال من كسبه
زلت به النعلان من حالق

وعن الأعمش أن الحسين بن على قال :

كلما زيد صاحب المال مالا
زيد فى همه وفى الاشتغال
قد عرفناك يا منغصة العيـ
ـش ويا دار كل فان وبالى
ليس يصفو لزاهد طلب الزهـ
ـد إذا كان مثقلا بالعيال

وعن إسحاق بن إبراهيم قال : بلغنى أن الحسين زار مقابر الشهداء بالبقيع فقال :

ناديت سكان القبور فأسكتوا
وأجابنى عن صمتهم تُرب الحصا
قالت أتدرى ما فعلت بساكنى
مزقت لحمهم وخرقت الكسا
وحشوت أعينهم ترابا بعد ما
كانت تأذى باليسير من القذا
أما العظام فإننى مزقتها
حتى تباينت المفاصل والشوا
قطّعت ذا زاد من هذا كذا
فتركتها رمما يطوف بها البلا

(استشهاد الحسين / ١٤٦) ، وفى الحسين بن على / ٥٥ ورد صدر البيت الأخير هكذا :

* قطعت ذا من ذا ومن هذا كذا *

كما ورد فى البيت الذى قبله لفظ « فرقتها » موضع «مزقتها» .

وأنشد بعضهم للحسين رضى الله عنه :

لئن كانت الدنيا تعد نفيسة
فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن كانت الأبدان للموت أنشئت
فقتل فى سبيل الله أفضل
وإن كانت الأرزاق شيئا مقدرا
فقلة سعى المرء فى الكسب أجمل
وإن كانت الأموال للترك جمعت
فما بال متروك به المرء يبخل

(الحسين بن على / ٥٤ ، وقد وردت الأبيات بتغيير طفيف فى استشهاد الحسين / ١٤٧) .

ولما التقى الجيشان فى كربلاء وفر عنه أكثر أصحابه أنشد يقول :

أنا ابن على الخير من آل هاشم
كفانا بهذا مفخرا حين أفخر

وجـــدى رســـول الله أكـــرم من مشـى
ونحن ســـراج الله فـى الأرض يـــزهـــر
وفـــاطمـــة أمى ســـلالـــة أحمـــد
وعمـى يـــدعى ذا الجنـــاحين جعفـــر
وفينـــا كتـــاب الله ينـــزل صـــادقـــا
وفينـا الهـدى والـوحـى والخيـر يـذكـر

ومن شعره أيضا قوله :

إذا استنصـــر المـــرء امـــرأ لائذا بـــه
فنـــاصـــره والخـــاذلـــون ســـواء
أنـــا ابـن الـــذى قـــد تعلمـــون مكـــانـــه
وليس على الحق المبيـن جفـــــاء
أليس رســـول الله جـــدى ووالـــدى
أنـــا البـــدران غطى النجـــوم خفـــاء
ألم ينـــزل القـــرآن حـــول بيـــوتنـــا
صبـــاحـــا ومـن بعـــد الصبـــاح مســـاء

(منهل الصفا / ٦٥ ، ٦٦) .

أولاده :

جاء فى الخطط التوفيقية :

ورزق الحسين من الأولاد خمسة وهم : على الأكبر ، وعلى الأصغر وله العقب ، وجعفر ، وفاطمة ، وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة رضى الله عنها ، كذا قال المناوى والشعرانى ، وزاد الشعرانى أن عليا الأصغر هو زين العابدين . وقال كثيرون : أولاده ستة ، وزادوا عبد الله . فأما على الأكبر فقاتل بين يدى أبيه حتى قتل ، وأما زين العابدين فكان مريضا بكربلاء ، وأما جعفر فمات فى حياة أبيه دارجا ، وأما عبد الله فجاءه سهم وهو طفل فقتله بكربلاء ، وقيل : كان له من الذكور ستة ، ومن الإناث ثلاث ، فأما الذكور فعلى الأكبر ، وعلى الأوسط وهو زين العابدين ، وعلى الأصغر ، ومحمد ، وعبد الله ، وجعفر ثم ذكر أن المقتول طفلا بكربلاء وهو على الأصغر ، وأن عبد الله قتل مع أبيه شهيدا (الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ١٩٨) .

وقال صاحب الرياض المستطابة :

وخلّف الحسين رضى الله عنه ستة بنين وثلاث بنات . أما البنون فعلى الأكبر واستشهد مع أبيه ، وعلى الأصغر زين العابدين ـ ومنهم من يزعم أنه الأكبر ـ والعقب من ولد الحسين فى ذريته . وعبد الله استشهد مع أبيه أيضا ، ومحمد وجعفر . وأما البنات فزينب وسكينة وفاطمة ... رضى الله عنهم .

ثم قال فى موضع آخر :

وأما أولاد الحسين فقد قدمنا أنهم تسعة إلا أن العقب منهم فى زين العابدين على بن الحسين ، وكان رضى الله عنه نهاية فى العلم غاية فى العبادة . وكان له فى اليوم والليلة أوراد لا يطيق القيام بها جماعة من الناس ، وله فى ذلك أخبار واسعة ... قال الزهرى : ما رأيت قرشيا أفضل منه ، مات سنة ثلاث وتسعين . ولم يبق على وجه الأرض حسينى إلا من نسله ، وكان أولاده يدنون من العشرة ، برع بالفضل منهم خمسة ، منهم محمد الباقر وهو أكبرهم ، وكان له فضل واسع ، ومات بالمدينة سنة بضع عشرة ومائة . ومنهم زيد بن على صاحب المذهب ، وله مناقب عديدة وتصانيف مفيدة ، وكان قد قام بالخلافة فقتله جند هشام بن عبد الملك سنة إحدى وعشرين ومائة . وكان مولده سنة ثمانين وقبره بخراسان . ثم قام بعده ولده يحيى بن زيد فقتله أيضا جند هشام وقبره بالجورجان من بلاد العجم . ولم يعقب . ومن أولاد زيد عيسى ومحمد والحسن ، ولم يدع أحدهم الخلافة . وعقيب قتله زالت دولة الأمويين على يد أبى مسلم الخراسانى داعية العباسيين . واستقبل أهل البيت أيضا محنة أخرى على يد العباسيين . ومنهم عبد الله وعمر والحسين لم يدّع أحد منهم الخلافة إلا ما سبق من خبر زيد وابنه رضى الله عنهم . وأما أولاد الباقر فعدة ، وبرع فى الفضل منهم والرواية والحفظ والدراية جعفر الصادق مرة بالمدينة ومرة بالعراق . ودعاه النفس الزكية إلى الخروج معه فاعتذر بكبر السن وجهز معه ولديه عبد الله وموسى . ومات الصادق وعبد الله ، وكانا من حفاظ الحديث . ومات الصادق سنة ثمان وأربعين بعد المائة رضى الله عنه ورحمه ، وخلف تسعة من الولد أنجب منهم خمسة : إسماعيل ومات قبل أبيه ، وإليه ينسب الإسماعيلية وزعمت أن منتظرها بعده ولده محمد . وعبد الله

ومحمد وموسى وإسحاق ... وكان هؤلاء أهل فضل ودراية ، وقام منهم بالخلافة محمد بن جعفر . بويع له بالحجاز ، وكان يصوم يوما ويفطر يوما ، وله علم واسع وكرامات ظاهرة قبض عليه المأمون فلم يزل عنده حتى توفى ، وقبره ببلاد العجم . وأما موسى بن جعفر ويعرف بالكاظم فلم يقم بالإمامة ولا ادعاها مع تأهله لها . ولما رآه الرشيد العباسى قد استجمع الخصال مع كثرة المال سجنه حتى مات سنة ثلاث وثمانين بعد المائة ، ويقال مات بالسم . وزعمت فرقة من الإسماعيلية وهى الرافضة أنه حى ؛ وخلَّف من الولد نحو ثلاثين ما بين ذكر وأنثى أنجب منهم أحمد وعلى ، وكان على أفضلهما ، وهو المسمى بالرضا . ولما ظهر فضله كلفه المأمون أن يبايع له فبايع ثم نفاه إلى بلاد العجم ومات سنة ثلاث ومائتين ولم يستكمل الخمسين ، ولم يعلم أحد من أولاد الرضا كان له شأن ودعا الناس إلى طاعته ، والله أعلم .

(الرياض المستطابة / ٢٨٩ ، ٢٩٢ ـ ٢٩٤) .

أخواته :

وأخواته رضى الله عنه ثمانية وثلاثون ، منهم الذكور عشرون ، والإناث ثمانى عشرة على خلاف فى ذلك ، منهم أشقاؤه خمسة : الحسن ، والمحَسِّن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة ، وزينب ، وأم كلثوم ، ورقية . والذين أعقبوا من الذكور خمسة : هو ، والحسن ، ومحمد ابن الحنفية ، والعباس ابن الكابية ، وعمرو ابن التغلبية .

(الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ١٩٩) .

خروجه إلى العراق واستشهاده .

كانت إقامة الحسين رضى الله عنه بالمدينة إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه مشاهده وبقى معه إلى أن قُتل ، ثم مع أخيه إلى أن انفصل ، فرجع إلى المدينة ، واستمر بها إلى أن مات معاوية (الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ١٩٤) . وكان معاوية قد نقض شرط الحسن بن على (انظر ترجمته) بعد موته وبايع لابنه يزيد . وامتنع الحسين من بيعته ، وأعمل معاوية الحيلة حتى أوهم الناس أنه بايعه وبقى على ذلك حتى مات . وأراده يزيد على البيعة وكتب بذلك إلى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان عامله على المدينة فلم يبايعه وخرج إلى مكة (عمدة الطالب / ١٩١) .

وينبئنا التاريخ بعد ذلك عن مأساة كربلاء التى هزت قلوب المسلمين ، ولا يزال الحزن عليها حتى اليوم (انظر مادة أدب بكاء آل البيت) وقبل أن يسرد صاحب الفخرى وصفا موجزا لهذه المآساة يسوق هذه المقدمة فيقول :

هذه قضية لا أحب بسط القول فيها استعظاما لها واستفظاعا . فإنها قضية لم يجر فى الإسلام أعظم فحشا منها ولعمرى إن قتل أمير المؤمنين رضى الله عنه هو الطامة الكبرى ولكن هذه القضية جرى فيها من القتل الشنيع والسبى أو التمثيل ما تقشعر له الجلود . واكتفيت أيضا عن بسط القول فيها بشهرتها فإنها أشهر الطامات . فلعن الله كل من باشرها وأمر بها ورضى بشىء منها ولا تقبَّل الله منه صرفا ولا عدلا وجعله من الأخسرين ﴿ **أعمالا * الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا** ﴾ [الكهف : ١٠٣ ، ١٠٤] ونص الآية ١٠٣ : ﴿ **قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا** ﴾ وجملة ما جرى فى ذلك أن يزيد لعنه الله (يأتى الكلام على مسألة لعن يزيد) لما بويع لم يكن له هم إلا تحصيل بيعة الحسين رضى الله عنه والنفر الذى حذره أبوه منهم . فأرسل إلى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وهو يومئذ أمير المدينة يأمره بأخذ البيعة عليهم فاستدعاهم فحضر الحسين عنده . فأخبره بموت معاوية رضى الله عنه ، ودعاه إلى البيعة فقال له الحسين رضى الله عنه « مثلى لا يبايع سرا ولكن إذا اجتمع الناس نظرنا ونظرت » ثم خرج الحسين من عنده وجمع أصحابه وخرج من المدينة قاصدا مكة متأبيا من بيعة يزيد آنفا من الانخراط فى زمره رعيته . فلما استقر بمكة اتصل بأهل الكوفة تأبيه من بيعة يزيد وكانوا يكرهون بنى أمية خصوصا يزيد لقبح سيرته ومجاهرته بالمعاصى واشتهاره بالقبائح . فراسلوا الحسين وكتبوا إليه الكتب يدعونه إلى قدوم الكوفة ويبذلون له النصرة على بنى أمية . واجتمعوا وتحالفوا على ذلك وتابعوا الكتب إليه فى هذا المعنى . فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه . فلما وصل إلى الكوفة فشا الخبر إلى عبيد الله بن زياد ،

لعنه الله وأحلـه دار الخزى ، وكـان يزيد قـد أمَّره على الكـوفة حين بلغه مراسلة أهلها الحسين عليه السلام . وكان مسلم قد التجأ إلى دار هانئ بن عروة رضى الله عنه وكان من أشرف أهل الكوفة ، فاستدعاه عبيـد الله بن زياد وطلبه منه فأبى ، فضرب وجهه بالقضيب فهشمه ، ثم أحضر مسلم بن عقيل رضى الله عنهما فضربت عنقه فوق القصر فهوى رأسه واتبع جثته رأسه . وأما هـانئ فأخرج إلى السوق فضربت عنقـه ، وفى ذلك يقول الفرزدق :

(طويل)

وإن كنت لا تـدرين مـا المـوت فـانظـرى
إلـى هـانئٍ فى السـوق وابن عقيـل
إلـى بطل قـد هشم السيف وجهـه
وآخـر يهـوى من طمـار قتيـل

(الطمر : الثوب الخلق البالى ، الجمع : أطمار . المعجم الوجيز / ٣٩٤) .

ثم إن الحسين رضى الله عنـه خـرج من مكة متـوجهـا إلى الكوفة ، وهو لا يعلم بحال مسلم ، فلما قرب من الكوفة علم بالحال ولقيه ناس فأخبـروه الخبر وحذروه فلم يرجع ، وصمم على الوصول إلى الكوفة لأمـر هو أعلم به من الناس ، فأرسل ابن زياد إليه عسكرا أميره عمـر بن سعد بن أبى وقاص ، فقاتل الحسين وأصحابـه حين التقى الجمعان قتالا لم يشاهـد أحد مثله ، حتى فنى أصحابه وبقى هو وخـاصته ، فقاتلـوا أشد قتال رآه الناس ، ثم قتل الحسين قتلة شنيعـة ، ولقد ظهر منه من الصبر والاحتساب والشجاعة والـورع والخبرة التامة بآداب الحـرب والبـلاغة ، ومن أهلـه وأصحـابـه رضى الله عنهم من النصر له والمواساة بالنفس وكـراهية الحياة بعده والمقاتلة بين يديـه عن بصيرة ما لم يشاهـد مثله ، ووقع النهب والسبى فى عسكـره وذراريـه رضى الله عنهم ، ثـم حمل النسـاء ورأسـه صلوات الله عليه إلى يزيـد بن معاوية بدمشق ، فجعل ينكت ثنايا الحسين بالقضيب ، ثم رد نساءه إلى المدينة .

وكـان قتل الحسين فى يـوم عـاشـوراء من سنـة إحـدى وستين اهـ .

(الفخرى / ١٠٦ ، ١٠٧) وهو العاشر من المحرم ، والذى يعتبـر يـوم حزن وكـآبـة عنـد المسلمين جميعا الـذين تألمـوا لاستشهاده ، ويسمى عـام الحزن ، وقتل معـه اثنان وثمـانون رجلا من أصحابه مبارزة فيهم الحسـن بن يزيد لأنه بارز وقتل مع الحسين ثم قتل جميع بنيه إلا عليا المسمى بزين العابدين فإنـه كان مـريضا فأخـذ أسيـرا بعد قتل أبيـه وقتل أكثر إخـوة الحسين وبنى أعمامه .

يـا عين ابكـى بعبـرة وعـويـل
وانـدبـى إن نـدبـت آل الـرسـول
سبعـة كلهـم لصلـب علـى
قـد أصيبـوا وتسعـة لعقيـل

(التذكرة للقرطبى / ٦٥٦) .

قالت المؤلفة : أورد ابن الآبار البيتين بلفظ « عينى ابكى » فى البيت الأول ، كما أورد البيت الثانى كما يلى (درر السمط / ١٠٥)

سـتـة كلهـم لصلـب علـى
قـد أصيبـوا وخمسـة لعقيـل

وروى أنه لما قدم برأس الحسين وأصحابه إلى الشام فقد خالد بن عفـران وكان أحد الزهاد العبـاد أياما فسئل عن ذلك فقال : أما ترون ما نزل بنا ثم أنشا يقول :

جـاؤوا بـرأسك يـا بن بنت محمـد
متـزمـلا بـدمـائه تـزميـلا
وكـأنمـا بك يـا بن بنت محمـد
قتلـوا جهـارا عـامـديـن رسـولا
قتلـوك عطشـانـا ولم يتـرقبـوا
فـى قتلـك التنـزيـل والتأويـلا
ويكبـرون بـأن قُتلـت وإنمـا
قتلـوا بـك التكبيـر والتهليـلا

(الرياض المستطابة / ٢٨٩) .

قال الإمام جعفر الصادق وجـد بالحسين ثلاث وثـلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربـة واختلفوا فيمن قتله فقال يحيى بن معين أهل الكوفـة يقولون إن الذى قتل الحسين عمـر بن سعد

ابن أبى وقاص قال يحيى وكان إبراهيم بن سعيد يروى فيه حديثا أنه لم يقتله عمر بن سعد وقال ابن عبد البر إنما نسب قتل الحسين إلى عمر بن سعد لأنه كان الأمير على الخيل التى أخرجها عبيد الله بن زياد إلى قتال الحسين وأمَّر عليهم عمر بن سعد ووعد أنه يوليه الرى إن ظفر بالحسين وقتله وكان فى تلك الخيل والله أعلم قوم من مصر ومن اليمن وكان سليمان بن قنة يقول إن دم الحسين اشترك فيه جماعة ولعلهم من ذكرنا من أهل مصر واليمن وقيل قتله سنان بن أويس النخعى وقال مصعب النسابة الثقة قتل الحسين بن على سنان ابن أبى سنان النخعى وهو جد شريك القاضى ويصدق ذلك قول الشاعر :

وأى رزية عدلت حسينا
غداة تبيره كفا سنان

وقال خليفة بن خياط الذى ولى قتل الحسين هو شمر بن ذى الجوشن وأمير الجيش عمر بن سعد وكان شمر أبرص وأجهز عليه خولى بن يزيد الأصبحى من حمير فحز رأسه وأتى به إلى عبيد الله بن زياد وقال :

أوقر ركابى فضة وذهبا
إنى قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا
وخيرهم إذ ينسبوه نسبا

اهـ . ذكره ابن عبد البر.

(فى الخطط التوفيقية ٤ / ١٩٧ : إذ يذكرون نسبا).

وقال غيره تولى حمل الرأس بشر بن مالك ودخل به على ابن زياد وهو يقول هذا الشعر فغضب ابن زياد من قوله وقال فإذا علمت أنه كذلك فلم قتلته والله لا نلت منى خيرا أبدا ولألحقنك به ثم قدمه فضرب عنقه وقال بعضهم إن يزيد بن معاوية هو الذى قتل قاتل الحسين .

وروى الإمام أحمد بن حنبل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله ﷺ نصف النهر أشعث أغبر ومعه قارورة فيها دم يتتبعه من الأرض ويلتقطه فيها فقلت يا رسول الله ما هذا فقال هذا دم الحسين أو أصحابه لم أزل ألتقطه من الأرض منذ اليوم قال عمار بن ياسر فحفظنا ذلك اليوم فوجدنا الحسين قد قتل ذلك اليوم .

قال الإمام القرطبى وهذا سند صحيح لا مطعن فيه قال ابن عباس وساق القوم حرم رسول الله ﷺ فى ذلك اليوم كما تساق الأسارى حتى إذا بلغوهم إلى الكوفة خرج الناس وجعلوا ينظرون اليهم وكان فى الأسارى يومئذ على بن الحسين رضى الله عنهما وكان شديد المرض قد جمعت يداه إلى عنقه وزينب بنت على من فاطمة الزهراء وأختها أم كلثوم وفاطمة وسكينة بنتا الحسين وساق الفسقة معهم رءوس القتلى وكان محمد ابن الحنفية رضى الله عنه يقول قتل مع الحسين بن على ستة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة الزهراء رضى الله عنها وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول قتل مع الحسين بن على ستة عشر رجلا وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا (التذكرة للقرطبى / ٦٥٦ ـ ٦٥٨) .

وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسون سنة ، وقضى الله تعالى أن قتل عبيد الله بن زياد وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين ، قتله إبراهيم بن الأشتر فى الحرب وبعث برأسه إلى المختار بن أبى عبيد ، وبعث به المختار إلى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير إلى على بن الحسين ، ونصب فى المسجد بدل نصب رأس الحسين .

وقد روى أن جبريل أخبر النبى ﷺ بأن الحسين يقتل ، وأراه الأرض التى يقتل بها . وفى رواية أنها كربلاء ، وفى أخرى أنها أرض الطَّفِّ ، وفى بعض الروايات أنه يقتل بشاطىء الفرات . ولا تعارض بينها لأن الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بأرض الطف وهى من بلاد كربلاء .

وورد من طريق أراه عن على رضى الله عنه عن المصطفى ﷺ أنه قال : قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا . وروى : أول من يبدِّل سنتى رجل من بنى أمية يقال له يزيد . وروى أيضا : لا يزال أمر أمتى قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد .

وقد أجمعوا على فسقه ، وقال الإمام أحمد بكفره ، وأجاز قوم من العلماء لعنه بخصوص اسمه ، وذهب آخرون إلى أنه لا يجوز إذ حقيقة اللعن الطرد من رحمة الله ، ولا يكون

إلا لمن علم موته على الكفر كأبى جهل وأضرابه ، وأما لعن من قتل الحسين أو أمر بقتله أو أجازه أو رضى به من غير تسمية فمتفق على جوازه . وعن إبراهيم النخعى أنه قال : لو كنت ممن قاتل الحسين رضى الله عنه ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه المصطفى ﷺ . وعن الزهرى : لم يبق أحد ممن حضر قتل الحسين إلا عوقب فى الدنيا قبل الآخرة ، أما بالقتل أو سواد الوجه أو تغير الخلقة أو زوال الملك فى مدة يسيرة . وذكر ابن الأنبارى أن السيدة زينب بنت الإمام على رضى الله عنهما لما قتل أخوها الحسين رضى الله عنه أخرجت رأسها من الخباء وأنشدت رافعة صوتها :

ماذا تقولون إن قال النبى لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتى وبأهلى بعد فرقتكم
منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم
أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

(الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ١٩٧ ، ١٩٨) .

قالت المؤلفة : ذكر الإمام الشعرانى أنها السيدة سكينة أخت الحسين رضى الله عنهما (مختصر تذكرة القرطبى / ٢٤٢) وورد البيت الثانى بلفظ « مفتقدى » بدلا من «فرقتكم»، وبلفظ « ضرجوا » بدلا من « خضبوا » .

وروى أنه قتل بسبب زكريا عليه الصلاة والسلام لما قتل سبعون ألفا وقتل بسبب الحسين سبعمائة ألف أو كما قال اهـ (مختصر تذكرة القرطبى / ٢٤٢) .

وعن الانتقام من قتلة الحسين رضى الله عنه يقول الإمام القرطبى :

وقد قتل الله تعالى قاتل الحسين المسمى شمر أشد قتلة وقاسى حزنا طويلا وألقى رأسه المذموم فى الموضع الذى كان ألقى فيه رأس الحسين رضى الله عنه وذلك بعد قتله الحسين بستة أعوام وبعث المختار به إلى المدينة فوضع بين يدى بنى الحسين رضى الله عنهم وكذلك ضربت أعناق عمر بن سعد وأصحابه وماتوا شر قتلة وقد كان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول لو لم يكن على قاتل الحسين من الإثم والمقت إلا إغضاب رسول الله ﷺ لكان فى ذلك كفاية ثم إنه رضى الله عنه يحلف ويقول والله لو أنه كان لى فى دم الحسين مدخل وخيرت بين دخول الجنة والنار لاخترت النار خوفا من أن يرانى رسول الله ﷺ فى الجنة فينظر إلى نظرة غضب اهـ .

وروى الترمذى عن عمارة بن عمر قال لما جىء برأس عبيد الله بن زياد وألقيت تلك الرؤوس فى رحبة المسجد صار كل من دخل يقول خاب عبيد الله وأصحابه وخسروا دنياهم وآخرتهم ثم تباكى الناس حتى انتحبوا من البكاء على الحسين وأولاده وأصحابه فبينما الناس كذلك إذ جاءت حية سوداء فدخلت فى منخرى عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فغابت ثم جاءت فدخلت منخريه ثانيا حتى فعلت ذلك ثلاث مرات من بين تلك الرؤوس يقولون قد خاب عبيد الله وأصحابه وخسروا .

(قال العلماء) وكان ذلك مكافأة له على ما فعل برأس الحسين وهى من علامات العذاب الظاهر الذى حل به فضلا عن العذاب الباطن ثم إن الله تعالى سلط المختار على أصحاب عبيد الله كلهم فقتلهم شر قتلة حتى أوردهم النار / تذكرة القرطبى ٦٦٠ ، ٦٦١) واستضيم المسلمون فى قتل الحسين وشيعته استضامة عظيمة حتى كأنهم لم تصبهم مصيبة قبلها وسمى ذلك العام عام الحزن .

(الرياض المستطابة / ٢٨٧) .

وكان اليوم الذى قتل فيه الحسين رضى الله عنه يوم الجمعة عاشر محرم سنة إحدى وستين من الهجرة وكان عمره إذ ذاك خمسا وخمسين سنة وقيل غير ذلك ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وثلاث وثلاثون ضربة قال ابن الصباغ ودفن بأرض كربلاء بالعراق ومشهده رضى الله عنه بها معروف يزار من جميع الآفاق (يأتى الكلام عليه فى مادة « الحسين (المشهد ـ بكربلاء » فانظره فى موضعه) . وكانت عدة القتلى التى حملت رؤوسها إلى عبيد الله بن زياد صحبة رأس الحسين رضى الله عنه سبعين ودفن أهل العامرية وهم قوم من بنى عامر من بنى أسد الحسين وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين بعد قتلهم بيوم (نور الأبصار / ٢٣٣) وقد حزن الناس على الحسين كثيرا ، رضى الله عنه ، وأكثروا فيه المراثى (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٦٣) ونورد لك بعضا منها فيما بعد .

قال الحافظ ابن كثير عن قبر الحسين رضى الله عنه :

وأما قبر الحسين رضى الله عنه ، فقد اشتهر عند كثير من المتأخرين أنه فى مشهد على بمكان من الطف عند نهر كربلاء ، فيقال : إن ذلك المشهد مبنى على قبره . فالله أعلم .

وقد ذكر ابن جرير وغيره أن موضع قتله عفى أثره حتى لم يطلع أحد على تعيينه بخبر ، وقد كان أبو نعيم ، الفضل بن دكين ، ينكر على من يزعم أنه يعرف قبر الحسين .

وذكر هشام بن الكلبى أن الماء أجرى على قبر الحسين ليمحى أثره ، نضب الماء بعد أربعين يوما . فجاء أعرابى من بنى أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين فبكى ؛ وقال بأبى أنت وأمى ما كان أطيبك وأطيب تربتك !! ثم أنشأ يقول :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه
فطيب تراب القبر دل على القبر

(استشهاد الحسين / ١٣٤) .

قال عنه ابن الأبار : تناولته الأيمان وتناقلته الركبان، تسير به تسيل ، فجثمانه حيث الفرات ، وجمجمته حيث النيل (يعنى كربلاء والقاهرة) :

يا بعد مصرع جثة من رأسها
رأس بمصر وجثة بالرخج

الرخج : قرية قرب بغداد (درر السمط / ١١٢) .

تحقيق مقر الرأس الشريف .

يقول على مبارك فى خططه :

ثم إن التواريخ مشحونة بذكر سيرة الحسين بن على رضى الله عنهما وسبب نقل الرأس الشريف إلى القاهرة وكيف كان ذلك ، فكل ذلك مشهور غنى عن البيان ، لكن حيث كان هذا المشهد القاهرى إنما هو للرأس الشريف منفصلا عن الجثة ، ناسب أن نذكر طرفا ملخصا مما ذكروه فى ذلك فنقول : قال المقريزى فى خططه ـ نقلا عن الفاضل بن ميسر: إن الأفضل بن أمير الجيوش لما ملك القدس دخل عسقلان، وكان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، فأخرجه وعطره وحمله فى سفط إلى أجل دار بها ، وعمر المشهد ، فلما تكامل حمل الرأس الشريف على صدره وسعى ماشيا إلى أن أحله فى مقره، وكان ذلك سنة إحدى وتسعين وأربعمائة . وقيل : إن مشهد عسقلان بناه أمير الجيوش وكمله ابنه الأفضل ،ثم حمل الرأس الشريف من عسقلان إلى القاهرة ، وكان وصوله إليها يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، والذى وصل به من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليها ، والقاضى المؤتمن بن مسكين مشارفها، وحل فى القصر فى العاشر من جمادى المذكورة .

ويذكر أن الرأس الشريف لما أخرج من مشهد عسقلان وجد دمه لم يجف ، وله ريح كريح المسك ، فقدم به الأستاذ مكنون فى عشارى من عشاريات الخدمة وأنزل إلى الكافورى ثم حمل فى السرداب إلى قصر الزمرد، ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة ، وكانوا ينحرون يوم عاشوراء عند القبر الإبل والغنم ، ويكثرون النوح ، ويسبون من قتل الحسين ، ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم .

ويقول العالم الأثرى حسن عبد الوهاب رحمه الله :

وهنا تضاربت الأقوال : فمن قائل بأمر تجهيز الرأس إلى المدينة ودفنه بها : وقيل : إنه أعيد إلى الجسد بعد أربعين يوما ودفن معه بكربلاء . ومن قائل إنه دفن عند باب الفراديس بدمشق . وهناك رواية أخرى أن الرأس وضع بخزانة السلاح بدمشق وبقى بها حتى ولى سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ (٧١٤ م) فحمل الرأس فى ثوب وعطره ، ثم صلى عليه ودفنه فى مقابر المسلمين . وقيل : إن القبر نبش بعد ذلك وأخذ منه الرأس . والله أعلم ما صنع به . ويروى أن الرأس نقل فى وقت ما إلى عسقلان . وبقى بها غير مشتهر إلى أن زارها بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) ، فأرشد إلى مكانه فأخرجه وأنشأ عليه مشهدا كبيرا . وزعم بعضهم أن أبا مسلم الخراسانى : لما استولى على دمشق نقل الرأس منها إلى مرو، فدفن بها فى دار الإمارة ثم بنى عليه رباطا .

وبجانب هذه الروايات المتضاربة وجدت فى الأقطار الإسلامية مشاهد متعددة باسم الإمام الحسين أذكر منها :

مشهد مرو ـ على فرسخين من مرو يوجد رباط ، قالوا : إن فيه رأس الحسين بن على رضى الله عنه .

مشهد حلب ـ وفى حلب مشهد الحسين ؛ وهو فى وسط جبل جوشن ، بنى فى أيام الملك الصالح ابن الملك العادل نور الدين .

مشهد دمشق ـ المشهد الحسينى بدمشق بصحن المسجد الأموى ؛ وكتب عنه كثير من المؤرخين ، وعاينه خليل الظاهرى لما دخل دمشق سنة ٨٣١ هـ (١٤٢٧ م) . وكتب عنه ابن فضل الله العمرى ما نصه « وله بدمشق مشهد معروف داخل باب الفراديس وفى خارجه مكان الرأس على ما ذكروا . وقد جاء فى أخبار الدولة العباسية أنهم حملوا أعظم الحسين ورأسه إلى المدينة النبوية حتى دفنوه بقبر أخيه الحسن » .

قالت المؤلفة : قمنا بزيارته مرتين فى دمشق : الأولى فى ٣ صفر ١٤١٢ هـ / ٣ أغسطس ١٩٩١ م ، والثانية فى ١٣ ربيع الأول ١٤١٤ هـ / ٣١ أغسطس ١٩٩٣ م .

مشهد عسقلان ـ ذكره أيضا ابن فضل الله بقوله : « كان رأسه بها ، فلما أخذها الفرنج نقل المسلمون الرأس إلى القاهرة ، ودفن بها فى المشهد المعروف بها على زعم من قال ذلك . والأغلب أنه لم يتجاوز دمشق ، والمدى بعيد بين مقتل الحسين ومبنى مشهد عسقلان » .

هذا جزء من تضارب أقوال المؤرخين . وفى الوقت نفسه توجد لهم أقوال تناقض بعض هذه الروايات فنرى المسعودى ينقض عن غير قصد رواية دفن الرأس بالبقيع . إذ يقول بمناسبة دفن الحسن بن على ببقيع الغرقد مع أمه ـ وهناك إلى هذا الوقت رخامة مكتوب عليها : « الحمد لله مبيد الأمم ومحيى الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين والحسن بن على بن أبى طالب وعلى بن الحسين بن على ومحمد بن على وجعفر بن محمد رضوان الله عليهم أجمعين » .

فلو كان الإمام الحسين معهم لذكر اسمه بينهم .

وقد أورد هذه الأقوال أيضا ابن كثير المؤرخ ، وناقش رواية إحضار الرأس إلى مصر ولم يأخذ بها .

وناقش هذه الأقوال عمر بن أبى المعالى أسعد بن عمار ابن سعد بن عمار رحمه الله فى كتابه « الفاصل بين الصدق المبين فى مقر رأس الحسين » ووهنها وضعفها ورجح أنه بالمدينة حتى كاد يبلغ به مبلغ القطع فقال ما معناه : أما قولهم : إنه كان فى خزائن بنى أمية إلى أن ظهرت الخلافة العباسية ، وإن أبا مسلم نقله إلى خراسان ، فهذا بعيد جدا . لأن أبا مسلم لما فتح الشام كان بخراسان . والذى فتح دمشق هو عبد الله بن على بن عباس . فكيف يتصور أن ينقله ؟ أو يمكن من ينقله إلى مولاهم بخراسان ؟ ولو أنه ظفر به فى خزائن بنى أمية لأظهره للناس ، ليزدادوا لبنى أمية بغضا .

وأيضا فقد ولى العبد الصالح عمر بن عبد العزيز الخلافة ، وبعيد أنه كان يترك رأس ابن بنت رسول الله ﷺ فى خزائن السلاح ولم يواره .

وقولهم إنه كان بالمدينة عند أمه ـ قاله محمد بن سعد فى طبقاته ، وابن أبى الدنيا وأبو المؤيد الخوارزمى خطيب خوارزم .

وأما قولهم إنه كان بعسقلان ، فلا يوجد فى تاريخ من التواريخ أنه نقل إلى عسقلان ، ولا إلى مصر . ويقوى ذلك أن الشام ومصر لم تكن بها الشيعة علوية .

أوردت هذه الأقوال على سبيل المثال لا الحصر . ولما كانت عسقلان هى قنطرة وصول الرأس إلى القاهرة ، فإنى أورد أقوال من أخذ بها من المؤرخين .

فممن أخذ بها ابن المؤرخ ، وخلط بين بدر الجمالى وابنه الأفضل شاهنشاه فى بناء مشهد عسقلان ، ولكنه قال : وكان حمل الرأس إلى القاهرة ووصوله إليها يوم الأحد ٨ جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) .

أما القلقشندى فإنه يقرر نقل الرأس من عسقلان إلى القاهرة سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) .

وأيضا إبراهيم بن وصيف شاه ، وسبط بن الجوزى ـ فقد ذكر الأول أن الرأس نقل من عسقلان إلى مصر سنة ٥٤٩ هـ . وذكر الثانى أنه نقل سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) .

واعترف بمشهد الرأس ابن المأمون المؤرخ . فذكر فى حوادث سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) أن الآمر بأحكام الله أمر بإهداء قنديل من ذهب وآخر من فضة إلى مشهد الحسين بعسقلان وأهدى إليه الوزير المأمون قنديلا ذهبيا له سلسلة فضية .

وأخذ ابن إياس برواية مشهد عسقلان ونقل الرأس إلى

مصر سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) ، وزاد عليها أنه نقل إلى ثلاث أماكن قبل أن يحضر إلى القاهرة .

أما المقريزى عميد مؤرخى مصر . فقد كان لبقا كيسا أمام هذا التضارب ، وعبر تعبيرا جميلا يبعث على الارتياح إذ يقول :

« ولحفظة الآثار ، وأصحاب الحديث ونقلة الأخبار ، ما إذا طولع وقف منه على المسطور ، وعلم منه ما هو غير المشهور ، وإنما هذه البركات مشاهدة مرئية ، وهى بصحة الدعوى ملية ، والعمل بالنية » .

ثم ذكر رواية وجود الرأس بعسقلان نقلا عن ابن عبد الظاهر . وأن المشهد هناك بناه أسير الجيوش بدر الجمالى ، وأتمه ابنه الأفضل شاهنشاه . وأنه لما خيف من سقوط عسقلان فى أيدى الفرنج نقل الرأس إلى القاهرة .

ورواية وجود الرأس فى عسقلان معززة بنص تاريخى منقوش على المنبر الذى كان موجودا فى مشهد الرأس بعسقلان .

(عسقلان مدينة بفلسطين فى التوراة عسقلون . استولى الفرنج عليها سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) . ومكثوا بها ٣٥ سنة ، واستخلصها منهم السلطان صلاح الدين ، ثم خربها فى سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) مخافة استيلائهم عليها مرة أخرى) .

ولما خيف من سقوطها فى أيدى الفرنج نقل الرأس الشريف إلى مصر، ونقل المنبر إلى المشهد الخليلى بالقدس، وهو باق به إلى الآن .

وهو منبر فخم ، جميع حشواته الخشبية مدقوقة بالأويمة الدقيقة وهو غاية فى الدقة والجمال ومكتوب على قوائمه :

« الحمد لله وحده لا شريك له محمد رسول الله على ولى الله صلى الله عليهما وعلى ذريتهما الطهرة [الطاهرة] سبحان من أقام لموالينا الأئمة نسبهما مجدا ورفع راية وأظهر معجزا كل وقت وآية بين ... ربها فضلا عظيما وعناية . وكان من معجزه تعالى إظهاره رأس مولانا الإمام الشهيد أبى عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب صلى الله عليه وعلى جده وأبيه وأهل بيتهم بموضع بعسقلان كان الظالمون لعنهم الله ستروه فيه إعفاء لنوره الذى وعد تعالى آية لإظهاره لعنة الله على الظالمين وأباد الله تجاذبه به عن دور المخالفين وإظهاره الآن شرفا لأوليائه الميامين وانشراح صدور شيعته المؤمنين (به عن دور المخالفين وإظهاره الآن شرفا لأوليائه الميامين وانشراح صدور شيعته المؤمنين) الذين علم صفاء ضمائرهم فى الولاء والدين وإنجاز الحجة على العالمين ورزق الله على فتى مولانا وسيدنا معد أبى تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين أبا النجم بدر المستنصرى إظهاره فى أيامه فاستخرجه من مكانه وخصه بإجلاله وتكريم مقامه وتقدم بانشاء هذا المنبر برسم المشهد الشريف الذى أنشأه ودفن فيه هذا الرأس فى أشرف محلة قبلة الأمير وصلاة المتقبلين وشفيع المستشفعين والزائرين وبناه من أسه إلى علوه وابتاع له الأملاك وحبس منافعها على عمارته وسدنته وجماله لليوم وما بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وأنفق على جميع ذلك من فضل ما آتاه الله من حل ماله وخالص ما ملكه ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه واتباع رضوانه وإعلان شرف هذا الإمام ونشر أعلامه بقوله تعالى ﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين**﴾ [التوبة : ١٨] وقال النبى ﷺ : « خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كهاتين» ويجب على من يؤمن بالله واليوم الآخر تعظيمه وتشريفه والنظر فى مصالحه وعمارة ما يحتاجه فى أوانه وتطهيره . وكان إنشاء هذا المنبر فى سنة أربع وثمانين وأربع مائة » .

ومكتوب على باب المنبر ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد أبى تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه البررة الأكرمين صلاة باقية إلى يوم الدين مما أمر بعمل هذا المنبر فتاه السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة

المسلمين وهادى دعاة المؤمنين أبو النجم بدر المستنصرى عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته للمشهد الشريف بثغر عسقلان مسجد مولانا أمير المؤمنين أبى عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليهما فى شهور سنة أربع وثمانين وأربع مائة » .

ولما زار الإمام الهروى الرحالة ثغر عسقلان سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) قال : وبعسقلان مشهد الحسين كان رأسه به . فلما أخذتها الفرنج نقله المسلمون إلى مدينة القاهرة ، وذلك سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) وذكره القزوينى أيضا ووصفه بأنه مشهد عظيم . وتابعه ابن الطولونى الحنفى المتوفى سنة ٩٥٢ هـ (١٥٤٥ م) بقوله : «وبعسقلان مشهد الحسين كان به رأسه ، فلما أخذها الفرنج نقله المسلمون إلى القاهرة سنة ٥٤٩ هـ » (تاريخ المساجد الأثرية / ٨٣٧٩)

وعن الرأس الشريف يقول الإمام القرطبى :

واختلف الناس فى موضع الرأس المكرم وأين حمل من البلاد فروى الحافظ أبو العلاء الهمدانى أن يزيد حين قدم عليه رأس الحسين بعث به إلى المدينة مع أقوام من موالى بنى هاشم وضم إليهم جماعة من موالى أبى سفيان وبعث بثقل الحسين ومن بقى من أهله معهم ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلا وقد أمر لهم بها وكان الذى تلقى رأس الحسين بالمدينة حين قدموا بها عمر بن سعيد وهو إذ ذاك عامل على المدينة ليزيد فقال عمر : وددت أنه لم يبعث به إلىّ ثم أمر عمر بن سعيد برأس الحسين فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة الزهراء رضى الله عنها . قال الإمام القرطبى وهذا أصح ما قيل فيه وبه قال الزبير بن بكار الذى هو أعلم بالأنساب .

وقال الإمامية إن الرأس أعيد إلى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوما قال القرطبى رحمه الله تعالى وما ذكر من أنه دفن بعسقلان فى المشهد المعروف بها أو بالقاهرة فهو شىء باطل لا يصح اهـ .

ويعلق الإمام الشعرانى على قول الإمام القرطبى هذا فيقول :

قلت قد ثبت أن طلائع بن رزيك الذى بنى المشهد بالقاهرة نقل الرأس إلى هذا المشهد بعد أن بذل فى نقلها [نقله] نحو أربعين ألف دينار وخرج هو وعسكره فتلقاه من خارج مصر حافيا مكشوف الرأس هو وعسكره والرأس فى برنس حرير أخضر فى القبر الذى هو فى المشهد موضوعة على كرسى من خشب الأبانوس ومفروش هناك نحو نصف أردب من الطيب كما أخبرنى بذلك خادم المشهد .

ومما وقع لى أننى قلت لسيدى الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى مفتى المسلمين رضى الله عنه أترى أن تزور معنا رأس الحسين فى المشهد بخان الخليلى فقال إنه لم يثبت كون الرأس هناك فقلت له نزوره بالنية على تقدير صحة ذلك فقال نعم فلما دخلنا مقصورته بالمشهد قلت للشيخ اجلس مراقبا بقلبك الرأس فجلس متخيلا لها فى ذهنه فحصل له ثقل رأس فنام فرأى نقيبا مشدود الوسط قد خرج من القبر فما زال بصره يتبعه حتى دخل مقصورة رسول الله ﷺ وقال له : يا رسول الله إن الشيخ شهاب الدين بن الشلبى وعبد الوهاب الشعرانى يزوران رأس ولدك الحسين فقال ﷺ تقبل منهما اهـ .

فاستيقظ الشيخ شهاب الدين وتواجد حتى وقعت عمامته من فوق رأسه وقال آمنت وصدقت بأن الرأس هنا وحكى الواقعة ولم يزل يزوره حتى مات فزر يا أخى هذا المشهد بالنية الصالحة إن لم يكن عندك كشف فقول الإمام القرطبى رحمه الله تعالى إن دفن الرأس فى مصر باطل صحيح فى أيام القرطبى فإن الرأس إنما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت القرطبى فافهم والله تعالى أعلم (مختصر تذكرة القرطبى / ٢٣٨ ، ٢٣٩) .

ثم إنه جاء فى كتاب « العدل الشاهد فى تحقيق المشاهد» أن المرحوم عبد الرحمن كتخدا لما أراد توسيع المسجد المجاور للمشهد الحسينى قيل له : إن هذا المشهد لم يثبت فيه دفن ، فأراد تحقيق ذلك فكشف المشهد الشريف بمحضر من الناس ، ونزل الأستاذ الجوهرى الشافعى والأستاذ الشيخ الملوى المالكى وكانا من كبار العلماء العاملين ، وشاهدا ما بداخل البرزخ ثم ظهرا وأخبرا بما شاهداه ، وهو كرسى من الخشب الساج عليه طشت من ذهب فوقه ستار من الحرير الأخضر تحتها كيس من الحرير الأخضر الرقيق داخله

رأس الشريف ، فانبنى على إخبارهما تحقيق هذا المشهد ، بنى المسجد والمشهد ، وأوقف عليه أوقافا يصرف المسجد ن ريعها (أهل البيت فى مصر / ٤٧ ، ٤٨)

وعن الرأس الشريف يقول الحافظ ابن كثير ، وهو ممن كروا وجوده فى المشهد الحسينى كما سبق القول :

ـ وأما رأس الحسين رضى الله عنه ، فالمشهور عند أهل تاريخ وأهل السير ، أنه بعث به ابن زياد إلى يزيد بن معاوية ، ومن الناس من أنكر ذلك . وعندى أن الأول أشهر الله أعلم .

ـ ثم اختلفوا بعد ذلك فى المكان الذى دفن فيه الرأس ، روى محمد بن سعد أن يزيد بعث برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد نائب المدينة فدفنه عند أمه بالبقيع .

ـ وذكر ابن أبى الدنيا من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن عمر بن صالح ـ وهما ضعيفان ـ أن الرأس لم يزل فى خزانة يزيد بن معاوية حتى توفى فأخذ من خزانته فكفن ودفن داخل باب الفراديس من مدينة دمشق . قلت : ويعرف مكانه بمسجد الرأس اليوم داخل باب الفراديس الثانى .

ـ وذكر ابن عساكر فى تاريخه فى ترجمة ريا حاضنة يزيد ابن معاوية ، أن يزيد حين وضع رأس الحسين بين يديه ، تمثل بشعر ابن الزبعرى يعنى قوله :

ليت أشياخى ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الأسل

قال : ثم نصبه بدمشق ثلاثة أيام ، ثم وضع فى خزائن السلام ، حتى كان زمن سليمان بن عبد الملك جىء به إليه ، وقد بقى عظما أبيض فكفنه وطيبه وصلى عليه ودفنه فى مقبرة المسلمين ، فلما جاءت المسوِّدة ـ يعنى بنى العباس ـ نبشوه وأخذوه معهم .

ـ وذكر ابن عساكر أن هذه المرأة بقيت بعد دولة بنى أمية ، وقد جاوزت المائة سنة . والله أعلم .

ـ وادعت الطائفة المسمون بالفاطميين الذين ملكوا الديار المصرية قبل سنة أربعمائة إلى ما بعد سنة ستين وستمائة ، أن رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية ودفنوه بها وبنوا عليه المشهد المشهور به بمصر ، الذى يقال له تاج الحسين ، بعد سنة خمسمائة .

ـ وقد نص غير واحد من أئمة أهل العلم على أنه لا أصل لذلك ، وإنما أرادوا أن يروجوا بذلك ما ادعوه من النسب الشريف ، وهم فى ذلك كذبة خونة ، وقد نص على ذلك القاضى الباقلانى وغير واحد من أئمة العلماء ، فى دولتهم فى حدود سنة أربعمائة .

ـ قلت : والناس أكثرهم يروج عليهم مثل هذا ، فإنهم جاءوا برأس فوضعوه فى مكان هذا المسجد المذكور ، وقالوا : هذا رأس الحسين ، فراج ذلك عليهم ، واعتقدوا ذلك ، والله أعلم (استشهاد الحسين / ١٣٥ ، ١٣٦) .

وممن أنكروا وجود الرأس الشريف فى مصر أو فى الشام شيخ الإسلام ابن تيمية فى جوابه على عدد من الأسئلة وردت إليه وهى :

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين ، وهداة المسلمين ، رضى الله عنهم أجمعين ، وأعانهم على تحقيق الحق المبين وإخماد شغب المبطلين : فى المشهد المنسوب إلى الحسين رضى الله عنه بمدينة القاهرة : هل هو صحيح أم لا ؟

وهل حمل رأس الحسين إلى دمشق ، ثم إلى مصر ، أم حمل إلى المدينة من جهة العراق ؟

وهل لما يذكره بعض الناس من جهة المشهد الذى كان بعسقلان من صحة أم لا ؟ .

ومن ذكر أمر رأس الحسين ، ونقله إلى المدينة النبوية دون الشام ومصر ؟ .

ومن جزم من العلماء المتقدمين والمتأخرين بأن مشهد عسقلان ومشهد القاهرة مكذوب ، وليس بصحيح ؟

وليبسطوا القول فى ذلك ، لأجل مسيس الضرورة والحاجة إليه ، مثابين مأجورين إن شاء الله تعالى (رأس الحسين / ١٥٣)

المراثى :

وقد أكثر الناس فى سيدنا الحسين المراثى حزنا عليه ، وأوردنا ثلاثة نماذج منها فى مادة « أدب بكاء آل البيت » م ٣ / ٢٩٠ ، ٢٩١ . ونبدأ المراثى هنا بقول منصور النميرى من قصيدة له :

تقتل ذرية النبى ويرى
جون خلود الجنات للقاتل

ويلك يا قاتل الحسين لقد
بؤت بحمل ينوء بالحامل
أى حباء حبوت أحمد فى
حضرته من حرارة الثاكل
باى وجه تلقى النبى وقد
دخلت فى قتله مع الداخل
هلم فاطلب غدا شفاعته
أو لا فرد حوضه مع الناهل
ما الشك عندى فى حال قاتله
لكننى قد أشك فى الخاذل
نفسى فداء الحسين يوم غدا
إلى المنايا غدو لا قافل
ذلك يوم أخنى بشفرته
على سنام الإسلام والكاهل
حتى متى أنت تعجلين : ألا
تنزل بالقوم نقمة العاجل
لا يعجل الله إن عجلت وما
ربك عما ترين بالغافل
وعازلى أننى أحب بنى
أحمد فالتُّرب فى فم العاذل
قد دنت ما دينكم عليه فما
وصلت من دينكم إلى طائل
دينكم جفوة النبى وما الـ
ـجافى لآل النبى كالواصل

وفى درر السمط يبدأ عجز البيت الثانى بلفظ « فئت » موضع « بؤت » كما ورد البيت الخامس على النحو التالى :

تعال غدا واطلب شفاعته
وانهض فرد حوضه مع الناهل

كما ورد عجز البيت السادس بدون لفظ « قد » (درر السمط / ١١٥ ، عن الأغانى ، دار الفكر ١٢ / ٢٤) .

ويلخص ابن الآبار مأساة كربلاء وآثارها على المسلمين فيقول : أية فتنة عمياء وداهية دهياء ، لا تقوم بها النوادب ، ولا تبلغ معشارها النوائب ! طاشت لها النهى وطارت ، وأفلت شهب الدجا وغارت . لولاها ما دخل ذل على العرب ، ولا ألف صيد الصقر بالخرب (الخرب : طائر الحبارى ، والمعنى أن الوضيع قهر الشريف) وقصف النبع بالغرب ، فانظر إلى ذوى الاستبصار ، خضّع الرقاب نواكس الأبصار (درر السمط / ١١٤) .

عن ابن عائشة قال : وقف سليمان بن قنة بمصارع الحسين وأصحابه بكربلاء فاتكأ على قوسه وجعل يبكى ويقول :

إن قتيل الطف من آل هاشم
أذل رقابا من قريش فذلت
مررت على أبيات آل محمد
فلم أرها أمثالها يوم حُلَّت
فلا يبعد الله الديار وأهلها
وإن أصبحت منهم برغمى تخلَّت
ألم تر أن الأرض أمست مريضة
لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وكانوا رجاء ثم عادوا رزية
لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل قال : أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعانى قال : أنشدنا محمد بن محمد الدهقان الإمام بجامع بلخ ، قال : أنشدت لسليمان بن قنة :

مررت إلى أبيات آل محمد
فلم أرها أمثالها يوم حُلَّت
فلا يبعد الله الديار وأهلها
وإن أصبحت منهم برغمى تخلت
ألا إن قتلى الطف من آل هاشم
أذلت رقاب المسلمين فذلت

وكانوا غياثا ثم أضحوا رزية
لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت

(الحسين بن على / ١٢٧ ، ١٢٨) .

وقال قبلها كما يرويه ابن الأثير فى أسد الغابة :

ألم تر أن الأرض أضحت مريضة
لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وقد أعولت تبكى السماء لفقده
وأنجمها ناحت عليه وصلت

(أهل البيت فى مصر / ٤٨) .

أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل قال : أخبرنا أبو سعد السمعانى قال : سمعت أبا السعادات المبارك بن الحسين بن عبد الوهاب الواسطى بالنعمانية . مذاكرة من حفظه ـ يقول : سمعت القاضى أبا يوسف عبد السلام بن محمد القزوينى يقول : اجتمعت ـ يعنى ـ بأبى العلاء أحمد ابن عبد الله ابن سليمان المعرى .

فجرى بيننا كلام ، فقال أبو العلاء : ما سمعت فى مراثى الحسين بن على رضى الله عنهما مرثية تكتب ، قال : فقلت له : قد قال رجل من فلاحى بلدنا أبياتا يعجز عنها شيخ تنوخ فقال لى : أنشدنيها ، فأنشدته :

رأس ابن بنت محمد ووصيه
للمسلمين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع
لا جازع فيهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية
وأصمَّ رزؤك كل أذن تسمع
أيقظت أجفانا وكنت أنمتها
وأنمت عينا لم تكن بك تهجع
ما روضة إلا تمنت أنها لك
تربة ولحظٌ قبرك مضجع

فقال أبو العلاء : والله ما سمعت أرق من هذا .

قال ابن العديم : قد رثى الحسين رضوان الله عليه بأشعار كثيرة لو بسطت يدى إلى إيراد جملة منها لطال ذكرها ، وامتنع حصرها (الحسين بن على / ١٢٩ ، ١٣٠) .

وللشاعر دعبل الخزاعى مرثية بليغة أوردنا لك بعضا من أبياتها فى مادة « أدب بكاء آل البيت » م ٣ / ٢٨٩ ، ٢٩٠ فانظرها فى موضعها .

ويسجل القاضى النعمان أحداث مأساة كربلاء فى أرجوزته الجامعة المعروفة بالأرجوزة المختارة ، وننقل هنا الجزء الخاص بالإمام الحسين رضى الله عنه ، كما نتبعها بشرح بعض الألفاظ ، وقد أبقينا على أرقام الأبيات كما وردت فى النص ، قال الناظم :

١٧٤٧ - *وقام بعد الحسن الحسين*
فلم تنزل لهم عليه عين
١٧٤٨ - *تسرعى لهم أحواله وتنظره*
فى كل ما يسره ويجهره
١٧٤٩ - *وشردوا شيعته عن بابه*
وأظهروا الطلب فى أصحابه
١٧٥٠ - *ليمنعوه كل ما يريد*
وكان قد وليهم يزيد
١٧٥١ - *فأظهر الفسوق والمعاصى*
وكان بالحجاز عنه قاصى
١٧٥٢ - *ومكره يبلغه ويلحقه*
وعينه بما يخاف ترمقه
١٧٥٣ - *ولم يكن هناك من قد يدفعه*
عنه إذا هم به أو يمنعه
١٧٥٤ - *وكان بالعراق من أتباعه*
أكثر ما يرجوه من أشياعه
١٧٥٥ - *فسار فيمن معه إليهم*
فقطعوا بكربلا عليهم
١٧٥٦ - *فى عسكر ليس لهم تناهى*
أرسله الغاوى عبيد الله
١٧٥٧ - *يقدمه فى البيض والدلاص*
عمرو بن سعد بن أبى وقاص

١٧٥٨ - فجاء مثل السيل حين يأتى
فحال بين القوم والفرات
١٧٥٩ - وإذ رأى الحسين ما قد رابه
ناشدهم بالله والقرابه
١٧٦٠ - وجده وأمه الصديقه
وبعلها أن يذروا طريقه
١٧٦١ - وجاء فى الوعظ وفى التحذير
لهم بقول جامع كثير
١٧٦٢ - فلم يزدهم ذاك إلا حنقا
ومنعوا الماء وسدوا الطرقا
١٧٦٣ - حتى إذا أجهده حر العطش
وقد تغطى بالهجير وافترش
١٧٦٤ - حرارة الرمضاء ، نادى : ويلكم
أرى الكلاب فى الفرات حولكم
١٧٦٥ - تلغ فى الماء وتمنعونا
وقد لغينا ، ويلكم فاسقونا
١٧٦٦ - قالوا : له : لست تنال الماءا
حتى تنال كفك السماءا
١٧٦٧ - قال : فما ترون فى الأطفال
وسائر النساء والعيال
١٧٦٨ - بنى علىٍّ وبنات فاطمه
عيونهم لذاك تهمى ساجمه
١٧٦٩ - فهل لكم أن تتركوا الماء لهم
فإنكم قد تعلمون فضلهم
١٧٧٠ - فإن ترونى عندكم عدوكم
فشفعوا فى ولدى نبيكم
١٧٧١ - فلم يروا جوابه وشدوا
عليه ، فاستعد واستعدوا
١٧٧٢ - فثبتوا أصحابه تكرما
من بعد أن قد علموا وعَلِما
١٧٧٣ بأنهم فى عدد الأموات
لما رأوا من كثرة العداة
١٧٧٤ - فلم ينالوا منهم قتيلا
حتى شفى من العدى الغليلا
١٧٧٥ - واستشهدوا كلهم من بعد ما
قد قتلوا أضعافهم تقحما
١٧٧٦ - واستشهد الحسين صلى ربه
عليه لما أن تولى صحبه
١٧٧٧ - مع ستة كانوا أصيبوا فيه
بالقتل أيضا من بنى أبيه
١٧٧٨ - وتسعة لعمه العقيل
لهفى لذلك الدم المطلول
١٧٧٩ - وأقبلوا برأسه مع نسوته
ومع بنيه ونساء إخوته
١٧٨٠ -حواسرا يكينه سبايا
على جمال فوقها الولايا
١٧٨١ - ووجهوا بهم على البريد
حتى أتوا بهم إلى يزيد
١٧٨٢ - فكيف لم يمت على المكان
من كان فى شىء من الإيمان
١٧٨٣ - أم كيف لا تهمى العيون بالدم
ولم يذب فؤاد كل مسلم
١٧٨٤ - وقد بكته أفق السماء
فأمطرت قطرا من الدماء
١٧٨٥ - وحزن البدر له فانكسفا
وناحت الجن عليه أسفا
١٧٨٦ - فيا لتسكاب دموع عينى
إذا ذكرت مصرع الحسين

(الأرجوزة المختارة / ١٨٠ - ١٨٤) .

وفيما يلى شرح بعض الألفاظ

البيت ١٧٥١ : قاصى : قصا المكان يقصو قُصُوًّا : بعد فهو قصى .

البيت ١٧٥٢ : ترمقه : رمق : رمقه يرمقه رمقا : نظر إليه ، ورمقته ببصرى ورامقته إذا أتبعته بصرك تتعهده وتنظر إليه وترقبه .

البيت : ١٧٥٤ : أشياعه : شيعه ، الجمع شيع وأشياع .

البيت ١٧٥٧ : البيض : الأبيض : السيف والجمع البيض .

الدلاص : اللين البراق . يقال : درع دلاص وأدرع دلاص ، الواحد والجمع لفظ واحد .

البيت ١٧٦٣ : الهجير : الهاجرة ، والهاجرة : نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى العصر لأن الناس يسكنون فى بيوتهم كأنهم قد تهاجروا ، وشدة الحر والجمع هواجر .

البيت ١٧٦٥ : تلغ ، لغينا : ولغ الكلب فى الإناء يلغ ولوغا أى شرب ما فيه بأطراف لسانه .

البيت ١٧٦٨ : تهمى : همى الماء والدمع يهمى همىًا وهميانا : سال . ساجمة : سَجم الدمع سُجوما وسجاما : قطر .

البيت ١٧٧٥ : تقحُّما : قحم فى الأمر قحوما : رمى بنفسه فيه من غير روية وتقحيم النفس فى الشىء : إدخالها فيه من غير روية .

البيت ١٧٧٧ : مع ستة كانوا أصيبوا فيه : هم عباس وعثمان وجعفر وعبد الله أمهم أمن البنين ، وأبو بكر بن على أمه ليلى بنت مسعود ، ومحمد الأصغر بن على أمه أم ولد .

البيت ١٧٧٨ : وتسعة لعمه العقيل : هم مسلم وعبد الرحمن وعبد الله ، وجعفر وعبد الله بن مسلم ومحمد بن مسلم .

قالت المؤلفة : لم يذكر الشارح سوى ستة كما أنه لم يرد فى عمدة الطالب (٣٢ ـ ٣٥) شىء عن ذلك .

البيت ١٧٧٨ : الدم المطلول : أطل دمه وطله الله وأطله أهدره ، وطل دمه فهو مطلول .

البيت ١٧٨٠ : حواسرا : الحاسر من لا مِغفر له ولا درع ولا جُنة له .

البيت ١٧٨٦ : فيا لتسكاب دموع عينى : سكبت الماء سكبا أى صببته . وماء مسكوب أى يجرى على وجه الأرض من غير حفر . وسكب الماء بنفسه سكوبا وتسكابا (الأرجوزة المختارة / ٣٠٨ ، ٣٠٩) .

(الحسين بن على سيد شباب أهل الجنة لابن العديم ـ حققه وقدم له د. سهيل زكار / ٢١ ، ٧٦ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ونور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى . ط دار الغد العربى / ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٣ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ١٩٤ ، ١٩٠ ، واستشهاد الحسين للإمام الحافظ ابن كثير / ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٤٣ ، ١٣٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١ / ١٦٣ ، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٥٥ ، وأهل البيت فى مصر ـ الشيخ عبد الحفيظ فرغلى / ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ومكارم الأخلاق للحافظ ابن أبى الدنيا ـ تحقيق ا وتعليق مجدى السيد إبراهيم / ١٣٨ ، ١٣٩ ، منهل الصفا فى تحقيق الوفا والود لآل بيت المصطفى ـ السيد محمود أبو الفيض المنوفى / ٦٥ ، ٦٦ ، والرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى ٢٨٩ ، ٢٩٢ ـ ٢٩٤ ، ٢٨٧ ، وعمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب لابن عنبة / ١٩١ ، والفخرى فى الآداب السلطانيه والدول الإسلامية لمحمد بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ـ راجعها ونقحها محمد عوض بك إبراهيم والأستاذ الشيخ على الجارم / ١٠٦ ، ١٠٧ ، والتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر / ٦٥٦ ـ ٦٥٨ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ومختصر تذكرة القرطبى للقطب الصمدانى الإمام الشعرانى / ٢٤٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ودرر السمط فى خبر السبط لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار ـ تحقيق د. عز الدين موسى ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، وتاريخ المساجد الأثرية حسن عبد الوهاب / ٧٩ ـ ٨٣ ، ورأس الحسين لشيخ الإسلام ابن تيمية ، المطبوع فى كتاباستشهادالحسين للإمام الحافظ ابن كثير ـ تقديم د. محمد جميل غازى/ ١٥٣ ، والأرجوزه المختارة للقاضى النعمان ـ

تحقيق إسماعيل قربان حسين يوناوالا / ١٨٠ ـ ١٨٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ . انظر أيضا الحسن والحسين ـ أحمد الشهاوى سعد شرف الدين . مطبعة التأليف ١٩٧٨ ، وحضارة الدولة العربية فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٥٩ ـ ١٦١)

انظر : آل البيت ، أدب بكاء آل البيت ، التوابون ، الحسينى (المشهد ـ بالقاهرة) ، الحسين (المشهد ـ بكربلاء) .

*** أبو الحسن بن هند الفارسى :**

من الطبقة الرابعة للصوفية ، وهو أبو الحسين على بن هند الفارسى القرشى . من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم . صحب جعفرا الحذاء ، ومن فوقه من المشايخ بفارس ، وصحب أيضا الجنيد وعمر المكى ، ومن فى طبقتهم . وكان له الأحوال العالية والمقامات الزكية .

ومن كلامه :

ـ ليس حكم ما وصفنا حكم ما نازلنا .

ـ المتمسك بكتاب الله هو الملاحظ للحق على دوام الآفات ، والمتمسك بكتاب الله لا يخفى عليه شىء من أمور دينه ودنياه ، بل يجرى فى أوقاته على المشاهدة لا على الغفلة ، يأخذ أشياء من معدنها ، ويضعها فى معدنها .

ـ استرح مع الله ، ولا تسترح عن الله ، فإن من استراح مع الله نجا ، ومن استراح عن الله هلك . والاستراحة مع الله تروّح القلب بذكره ، والاستراحة عن الله مداومة الغفلة .

ـ أصول الخيرات أربعة : السخاء ، والتواضع ، والنسك ، وحسن الخلق .

ـ أصل كل خير ملازمة الأدب فى جميع الأحوال والأعمال .

ـ عمارة القلب فى أربعة أشياء : فى العلم ، والتقوى ، والطاعة ، وذكر الله . وخرابه من أربعة أشياء : فى الجهل ، والمعصية ، والاغترار، وطول الغفلة .

ـ دم على الصفاء إن كنت تطمع فى الوفاء .

ـ الاستقامة تقوّم العبيد فى أحوالهم ، لا الأحوال تقوّمهم .

ـ من أكرمه الله تعالى بمعرفة الحرمة والاحترام للأكابر ، أوقع حرمته فى قلوب الخلق ، ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوبهم ، فلا تراه إلا ممقوتا ، وإن حسنت أخلاقه وصلحت أحواله لأن النبى ﷺ قال : « من تعظيم جلال الله إكرام ذى الشيبة المسلم » .

ـ حسن الخلق على معان ثلاثة : مع الله بترك الشكوى ، ومع أوامره بالقيام إليها بنشاط وطيب نفس ، ومع الخلق بالبر والحلم .

ـ القلوب أوعية وظروف ، وكل وعاء وظرف يصلح لنوع من المحمولات : فقلوب الأولياء أوعية المعرفة ، وقلوب العارفين أوعية المحبة ، وقلوب المحبين أوعية الشوق ، وأوعية المشتاقين أوعية الأنس . ولكل من هذه الأحوال آداب ، من لم يستعملها فى أوقاتها هلك من حيث يرجو النجاة .

ـ اجتهد ألا تفارق باب سيدك بحال ، فإنه ملجأ الكل ، فمن فارق تلك السدة لا يرى بعدها لقدميه قرارا ولا مقاما .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٩٧ ، ٩٨) .

*** الحسين (حىّ -) :**

سمى كذلك نسبة لوجود مسجد الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وهو يبعد عن الجامع الأزهر بخطوات قليلة حيث لا يفصلهما سوى ميدان واسع .

وأهم مميزات الحى وآثاره الهامة :

ـ شارع الموسكى ، وهو شارع تجارى كبير جدا ـ مواز لشارع الأزهر، وعلى جانبيه محال ودكاكين حتى ميدان العتبة

ـ حى خان الخليلى ... يوجد بين ميدان العتبة وشارع المعز وشارع الموسكى وهذا المكان كان عبارة عن مقابر للفاطميين، تسمى « جبانة الزعفرانة » ، وأمر السلطان «برقوق» بنقل المقابر إلى مكان آخر ... ونفذ الأمر الأمير «الخليلى » الذى بنى لنفسه بيتا ليبيت فيه التجار والمسافرون فسمى الحى باسمه .

ومن أهم آثاره : المسافرخانة ، وكان فى الأصل فندقا ثم أصبح مرسما للفنانين ، وبه غرف كثيرة على الطراز الإسلامى وبه مشربيات وأبواب وشبابيك ، وبنى السلطان الغورى «خان

الخليلى » من جديد ، واشتهر خان الخليلى ببيع التحف المصرية الجميلة فرعونية كانت أو عربية ، وتشتهر بأنها مطعمة بالصدف والمشغولات النحاسية والمسابح والفضيات والملابس وهى منطقة جذب سياحى . ورغم ضيق شوارعها وحواريها إلا أنها تزخر بمحلات بيع التحف الثمينة الغالية والنادرة .

ـ أهم آثار الحى ... هو مسجد سيدنا الحسين الذى يحيط به ثلاثة شوارع وميدان الحسين . ولقد استشهد سيدنا الحسين فى معركة كربلاء بالعراق ، وله مسجد هناك ، وجاء رأسه الشريف للقاهرة ليدفن بالمسجد ، وهو مسجد رائع وجميل وآية من آيات الروعة والجمال ويضم المسجد بعض الآثار النبوية . والمسجد تم تجديده فى عهد الفاطميين ولم يعد باقيا من المسجد القديم سوى الباب الأخضر .

(موسوعة محافظات ـ مصر القاهرة والجيزة جمهورية مصر العربية . وزارة الإعلام . الهيئة العامة للاستعلامات ١٩٨٨ / ١٦) .

انظر : الأزهر (حى ـ) ، الحسين بن على رضى الله عنه .

* **أبو الحسن الصوفى (٢٩١ ـ ٣٧٦ هـ / ٩٠٣ ـ ٩٨٦ م) :**

قال عنه الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله :

هو أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سهل الصوفى الرازى

كان الصوفى من أفاضل المنجمين ، ومصنفى الكتب الجليلة فى الفلك ولد « بالرى » سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٣ م ، وتوفى سنة ٣٧٦ هـ / ٩٨٦ م .

اتصل « بعضد الدولة » من سلاطين الدولة البويهية ، وكان محل احترامه وإجلاله وتقديره .

« وكان عضد الدولة إذا افتخر بالعلم والمعلمين يقول : معلمى فى النحو ؛ « أبو على الفارسى الفسوى » ، ومعلمى فى حل الزيج ؛ « الشريف بن الأعلم » ، ومعلمى فى الكواكب الثابتة وأماكنها وسيرها ؛ « الصوفى » ... » (ابن القفطى : إخبار العلماء بأخبار الحكماء / ١٥٢) واعترف « للصوفى » « ابن النديم » و « ابن القفطى » وغيرهما .

وقال ابن العبرى المؤرخ : « كان الصوفى فاضلا نبيلا » ، كما اعترف علماء الإفرنج بقيمة مؤلفاته فى الفلك ، ودقة وصفه لنجوم السماء مما يساعد على فهم التطورات التى تطرأ على النجوم .

وقد قال « سارطون » . ـ « إن الصوفى من أعظم فلكى الإسلام » (« سارطون » : مقدمة لتاريخ العلم مجلد ١ / ٦٦٥) .

« كتاب الكواكب الثابتة (مصورا) » (انظر الصورة المصاحبة لهذه المادة) « كتاب الأرجوزة فى الكواكب الثابتة (مصورا) » .

« كتاب التذكرة » .

« كتاب مطارح الشعاعات » .

وفى مكتبات أوربا والأسكوريال ، وباريس ، وأكسفورد وكوبنهاجن ، وبطرسبورج نسخ من بعض هذه المؤلفات .

وفى سنة ١٨٧٤ م نشر « شيلرب » الفلكى الدينماركى . ترجمة فرنسية لكتابين عربيين من كتب « الصوفى » :

أحدهما : فى المكتبة الملكية « بكوبنهاجن » ، والثانى : فى « بطرسبورغ » وقد نشر « ألاردغور » فى إحدى المجلات الإنكليزية ، مقالا عن « كتاب الصوفى فى الكواكب الثابتة » جاء فيه :

« إن الصوفى « بنى كتابه على كتاب بطلميوس ـ المجسطى » وأنه لم يكتف بمتابعته ، بل رصد « الصوفى »

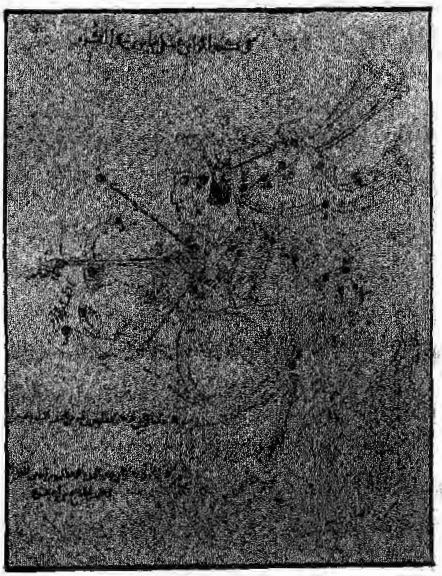

النجوم جميعا نجما نجما ، وعين أماكنها وأقدارها بدقة تثير إعجابه .

وقد اكتفى عند البحث فى أماكنها بإصلاحها بالنسبة إلى مبادرة الاعتدالين ، واعتمد فى الأقدار على رصده ، وهو يذكر قدر الكواكب بحسب « بطلميوس » ، إذا كان مخالفا للقدر الذى ظهر له ، ومن هنا كان - ولا يزال - لكتابه فائدة عظمى فى الاستدلال على تفسير أقدار النجوم من عصر «بطلميوس » أو « هبرخس » ، إلى عصر « الصوفى » ثم إلى العصر الحاضر ، ولم يكتف « الصوفى » بذلك كله ، بل قابل بين أقدار بعض الكواكب .

ويقول « ألاردغور » : وأكثر الأقدار التى أوردها «الصوفى» ، مثل أقدارها المعتمد عليها الآن فى أزياج «أجلندر » و « هيس » ، ولو خالفت أقدار « المجسطى » .

ومما تمتاز به أرصاد « الصوفى » : أنه لم يذكر لون الشعرى العبور مع أن « بطلميوس » و « هبرخس » قالا : إن لونها ضارب إلى الحمرة ، فكأن احمرارها كان قد زال فى أيامه ، وصار لونها كما هو الآن .

وقد بين الأستاذ « سى » الفلكى : أن لون الشعرى كان أحمر فى الأزمنة الغابرة ، وقال « سنكا » : إنها كانت أشد حمرة من المريخ .

ويتابع المستر « ألاردغور » مقاله ، فيقول : بأن «الصوفى» يقول إن لون الغول أحمر ، وهو الآن أبيض . ولذلك فلونه أو لون تابعه قد تغير عن عصر « الصوفى » إلى الآن . وذكر السديم الذى بالمرأة المسلسلة ، ولم يذكره أد فى أوربا قبل سنة ١٦١٢ م ، حين ذكره « سمعان ماريوس » . أما « الصوفى » فيذكره كشىء مشاهد فى عصره .

وتكلم « الصوفى » عن مبادرة الاعتدالين فقال : إن «بطلميوس » وأسلافه راقبوا حركة دائرة البروج فوجدوها درجة كل مئة سنة . أما هو فوجدها درجة كل ٦٦ سنة . وهى الآن درجة كل ٧١ سنة ونصف سنة .

وعلل استخدام منجمى العرب لمنازل القمر باعتمادهم على الشهر القمرى ، وقال : إن كثيرين يحسبون عدد النجوم الثابتة ١٠٢٥ ، والحقيقة أن عدد النجوم الظاهرة أكثر من ذلك ، والنجوم الخفية أكثر من أن تحصى ، وعد ١٠٢٢ من النجوم ، ٣٦٠ منها فى الصور الشمالية ، و٣٤٦ فى دائرة البروج ، و ٣١٦ فى الصور الجنوبية .

وأخيرا يقول « ألاردغور » : إن كتاب « الصوفى » أصح من كتاب « بطلميوس » ، وزيجه أصح زيج وصل إلينا من كتب القدماء (المقتطف م ٣٣ / ٦٠) .

ويقول « سارطون » : (مقدمة لتاريخ العلم ١ / ٦٦٦) إن كتاب « الصوفى » فى الكواكب الثابتة ، أحد الكتب الرئيسية الثلاثة التى اشتهرت فى علم الفلك عند المسلمين . أما الكتابان الآخران ، فأحدهما : « لابن يونس » ، والآخر : «لألغ بك » .

ويمتاز « كتاب الكواكب الثابتة » فى رسومه الملونة للأبراج وبقية الصور السماوية ، وقد مثلها على هيئة الأناسى والحيوانات . فمنها : ما هو بصورة كهل فى يده اليسرى قضيب أو صولجان ، وعلى رأسه قلنسوة وعمامة فوقها تاج .

ومنها : ما هو على صورة رجل فى يده اليمنى عصا ، أو رجل مد يديه ؛ إحداهما إلى مجموعة من الجمع ، والثانية : إلى مجموعة أخرى .

ومنها أيضا : ما هو على صورة امرأة جالسة على كرسى له قائمة كقائمة المنبر .

وكذلك منها : ما هو على صورة دب صغير قائم الذنب ، أو صورة الأسد ، أو الظباء ، أو التنين ، وغير ذلك مما يطول الكلام فيه .

ومن رغب فى الاستزادة ، فليرجع إلى الفصل الأخير من كتاب « بسائط علم الفلك للدكتور يعقوب صروف » وفيه بحث مفصل عن وصف صور السماء ، مأخوذة عن نسخة من « كتاب الصوفى » وغيره ، محفوظة بدار الكتب المصرية فى القاهرة .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٢٢٣ - ٢٢٦ . انظر أيضا الأعلام للزركلى ٣ / ٣١٩) .

ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة هى صورة

مخطوط كتاب « الكواكب الثابتة » ، وهو من أقدم المخطوطات الإسلامية التى بقيت حتى اليوم . وقد نسخ المخطوط ورسم صوره فى سنة ١٠٠٩ ـ ١٠١٠ م رجل يقال إنه ابن المؤلف ، ونرى فيه « كوكبة الرامى » يمثلها « قنطور » وهو كائن خرافى نصفه رجل ونصفه فرس ، يمسك بيده قوسا مزدوجا (أو قوسا آسيويا) كما يكون محفورا أو مرسوما على سطح الكرة السماوية .

* **حسين المدنى** (١٨٧٩ ـ ١٩٥٧ م) :

مولانا حسين أحمد المدنى ، أحد زعماء الهند البارزين فى السياسة والدين معا وكان صاحب صوت مسموع وكلمة مطاعة فى الشئون السياسية والدينية على السواء فى شبه القارة الهندية ...

كان شيخا للحديث فى مدرسة دار العلوم بديوبند ، وهى مدرسة أنشأها جلة من علماء الهند المسلمين أمثال الشيخ محمد قاسم النانتوى والشيخ رشيد أحمد الكنوكوهى والشيخ أمداد الله ، وهؤلاء وأمثالهم هم الأساتذة الذين تخرج على أيديهم مولانا حسين المدنى وغيره من عظماء العلماء الهنود أمثال الشيخ محمود الحسن والشيخ محمد أشرف .

كان يرى أن الدين واستقلال الوطن وعزته ـ فى نظر الإسلام ـ مرتبط بعضه ببعض ولا يجوز لمسلم أن يسكت على الاحتلال الأجنبى لبلاده ، وينعزل عن الحركة الوطنية .

كانت آراؤه الثورية التحررية ، سببا فى اضطهاده ، ثم فى سجنه ونفيه ، وقد اعتقل منفيا فى مالطة ثلاث سنوات ...

رأس جمعية علماء الهند ، إلى جانب منصب شيخ الحديث فى دار العلوم .

يقول عنه بعض مؤرخيه :

« تعتبر حياة العالم الوطنى الفذ الشيخ حسين المدنى نموذجا حيا للعالم الفاهم الذى يعرف مكانته ورسالته ، ويدرك حق ربه وحق وطنه وأمته من كافة النواحى الروحية والتعليمية والسياسية والوطنية .

لقد كانت حياته جهادا موصولا وكفاحا دائما وأسوة حسنة لمن يريد أن يعرف الطريق إلى خدمة الدين والوطن والناس ...

كان ميلاده فى السادس من أكتوبر سنة ١٨٧٩ وكانت وفاته فى الخامس من ديسمبر سنة ١٩٥٧ فى منزله بجوار مدرسة دار العلوم بديوبند حيث دفن قريبا من المعهد الذى شع منه نوره على المسلمين فى الهند .

رحمه الله ورضى عنه ...

(« مولانا حسين أحمد المدنى » ـ العوضى الوكيل . الوعى الإسلامى . السنة الخامسة . العدد ٥٨ شوال ١٣٨٩ هـ ـ ١٠ ديسمبر (كانون أول) ١٩٦٩ م / ١٠٠) .

* **حسين المرصفى** (ـ ١٣٠٧ هـ / ـ ١٨٨٩ م) :

حسين بن أحمد بن حسين المرصفى ، أديب محاضر أزهرى مصرى ، ضرير . تولى التدريس بالأزهر ، ثم كان أستاذا للأدب العربى وتاريخه فى دار العلوم بالقاهرة سنة ١٢٨٨ هـ . وتعلم اللغة الفرنسية . له « الكلم الثمان » فى الأمة والوطن والحكومة والعدل والظلم والسياسة والحرية والتربية ، و « زهرة الرسائل » ، و « دليل المسترشد ، فى فن الإنشاء » ثلاثة أجزاء ، و « الوسيلة الأدبية فى العلوم العربية » مجلدان ، وهو مجموع محاضراته فى دار العلوم .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى من كتاب الوسيلة الأدبية ـ حققها وقدم لها الدكتور عبد العزيز الدسوقى ، طبع الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٢ ، ويقع فى جزءين .

نسبته إلى مرصفى (من قرى القليوبية بمصر) ولمحمد عبد الجواد كتاب « الحسين بن أحمد المرصفى الأستاذ الأول للعلوم الأدبيه بدار العلوم » مطبوع ، جاء فيه وصف «دليل المسترشد » (الأعلام ٢ / ٢٣٢) .

قالت المؤلفة : للدكتور عبد العزيز الدسوقى كتاب «حسين المرصفى » سلسلة نقاد الأدب (٢) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ ، وهو عندى .

(الأعلام للزركلى ٢ / ٢٣٢ عن آداب شيخو ٢ / ٨٠ وأعلام من الشرق والغرب / ٦٧ ـ ٨١ ، وعصر إسماعيل لعبد الرحمن الرافعى / ٢٦٩ ومعجم المطبوعات/ ١٧٣٥ ، وقد أدرجه تحت اسم « المرصفى »)

* **أبو الحسين الوراق النيسابورى (ـ قبل ٣٢٠ هـ) :**

من الطبقة الثالثة للصوفية ، وهو أبو الحسين محمد بن سعد الوراق ، وهو من كبار مشايخ نيسابور، ومن قدماء أصحاب أبى عثمان ، وله كلام على سنن كلام أبى عثمان . وكان عالما بعلوم الظاهر ، ويتكلم فى دقائق علوم المعاملات وعيوب الأفعال .

مات قبل العشرين وثلاثمائة .

ومن كلامه :

ـ الكرم فى العفو ألا تذكر جناية صاحبك بعد أن عفوت عنه .

ـ اللئيم لا يوفق فى ذكرى الحى الذى لا يموت ، والعيش الهنئ مع الله لا غير .

ـ لا يصل العبد إلى الله إلا بالله ، وبموافقة حبيبه صلى الله عليه وسلم فى شرائعه ، ومن جعل الطريق إلى الوصول فى غير الاقتداء يضل من حيث يظن أنه مهتد ، ومن وصل اتصل ، وما رجع من رجع من الطريق إلا من الإشفاق على النفس وطلب الراحة ، لأن الطريق إلى الله صعب لمن لم يدخل فيه بوجد غالب وشوق مزعج ، فيهون عليه إذ ذاك حمل الأثقال ، وركوب الأهوال ، فإذا انقادت له النفس على ذلك ، وهان عليه ما يلقى فى طلب المحبوب سهل الله عليه سبيل الوصول .

ـ أجل شىء يفتح الله تعالى به على عبده التقوى . فإن منه يتشعب جميع الخيرات ، وأسباب القربة والتقرب ، وأصل التقوى والإخلاص ، وحقيقته التخلى عن كل شىء إلا ممن إليه تقواك .

ـ الصدق استقامة الطريق فى الدين ، واتباع السنة فى الشرع .

ـ الشهوة أغلب سلطان على النفس ، ولا يزيلها إلا الخوف المزعج .

ـ اليقين ثمرة التوحيد ، فمن صفا فى التوحيد صفا له اليقين .

ـ من لم يفن عن نفسه وسره ورؤية الخلق لا يحيا سره لمشاهدة الخيرات والمنن .

ـ مخافة خوف القطيعة أذبلت نفوس المحبين ، وأحرقت أكباد العارفين ، وأسهرت ليل العابدين ، وأظمأت نهار الزاهدين ، وأكثرت بكاء التائبين ، ونغصت حياة الخائفين .

ـ التوكل استواء الحال عند العدم والوجود ، وسكون النفس عند مجارى المقدور .

ـ علامة محبة الله تعالى متابعة حبيبه ﷺ .

ـ أصل الفتوة خمس خصال : أولها الحفاظ ، والثانى الوفاء ، والثالث الشكر ، والرابع الصبر ، والخامس الرضا .

ـ فى رؤية النفس نسيان منن الله تعالى عليك .

ـ أنفع العلم العلم بأمر الله ونهيه ، ووعده ووعيده ، وثوابه وعقابه ، وأعلى العلوم العلم بالله وصفاته وأسمائه .

ـ الأنس بالخلق وحشة ، والطمأنينة إليهم حمق ، والسكون إليهم عجز ، والاعتماد عليهم وهن ، والثقة بهم ضياع . وإذا أراد الله بعبد خيرا جعل أنسه به وبذكره ، وتوكله عليه ، وصان سره عن النظر إليهم ، وظاهره عن الاعتماد عليهم .

ـ من غض بصره عن محرم أورثه الله تعالى بذلك حكمة على لسانه ، ينتفع بها سامعوه ، ومن غض بصره عن شبهة نور الله قلبه بنور يهتدى به إلى طرق مرضاته .

ـ من أسكن نفسه محبة شىء من الدنيا فقد قتلها بسيف الطمع ، ومن طمع فى شىء ذل ، وبذله هلك وقديما قيل :

أتطمع فى ليلى ، وتعلم أنما
يقطع أعناق الرجال المطامع ؟

ـ لا يصل العبد إلى شىء من التقوى وعليه بقية من الزهد والورع ، والتقوى مقرونة بالراحة قال الله تعالى ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجا** ﴾ [الطلاق : ٢] .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٧١ ـ ٧٢) .

* **الحسينى (المشهد ـ بالقاهرة) (٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م) أثر ٣٨ :**

نبدأ الكلام على هذا المشهد الجليل بما أورده عنه على باشا مبارك صاحب الخطط التوفيقية ، ووصفه لما كان عليه المشهد فى زمانه ، مما يتيح لنا مقارنته بما كان عليه آنذاك ،

وما هو عليه الآن بعد الترميم الأخير الذى تم سنة ١٩٨٥ . يقول على مبارك .

هذا الجامع فى ثُمْنِ الجمالية ، بالقاهرة المعزية ، قرب جامع الأزهر ، فيما بينه وبين قصر الشوك ، بجوار خان الخليلى . أنشىء حيث مشهد رأس الإمام الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، الذى أنشأه له الفاطميون سنة تسع وأربعين وخمسمائة على يد الصالح طلائع بن رزيك فى خلافة الفائز بنصر الله ، وهو جامع كبير شهير عامر ، مقام الشعائر من لدن إنشائه إلى اليوم بالأذان والجمعة والجماعات وتلاوة القرآن ودروس العلم الشرعى والزوار والأذكار ليلا ونهارا، ولا يدانيه فى ذلك مشهد فى سائر القطر ، ولا يزال كذلك إن شاء الله تعالى ، فهو الحرم المصرى ، والمشهد الحسينى ، المنفرد بالمزايا السنية ، والأنوار الحسية والمعنوية، ولعظيم وقعه ونفعه ، وكثرة احتفاله وجمعه ، وتعدد نفحاته ، وتزايد بركاته ، اعتنى الأكابر والأمراء فى كل عصر بعمارته وزخرفته وتحليته ، وإعلاء شأنه وفرشه بالفرش النفيسة ، وتنويره بالشموع والزيوت الطيبة فى قناديل البلور ونجفاته ، ورتبوا له فوق الكفاية من الأئمة والمؤذنين

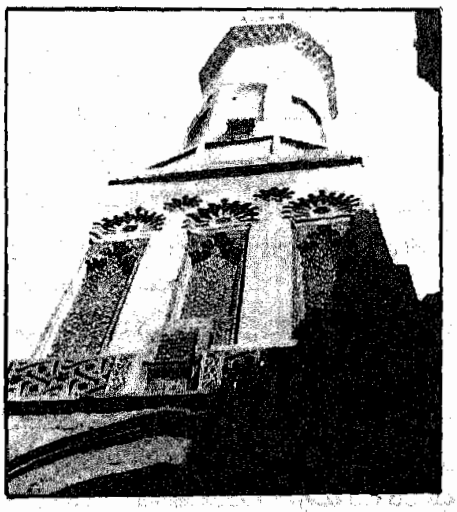

المنارة القديمة أعلى الباب الأخضر

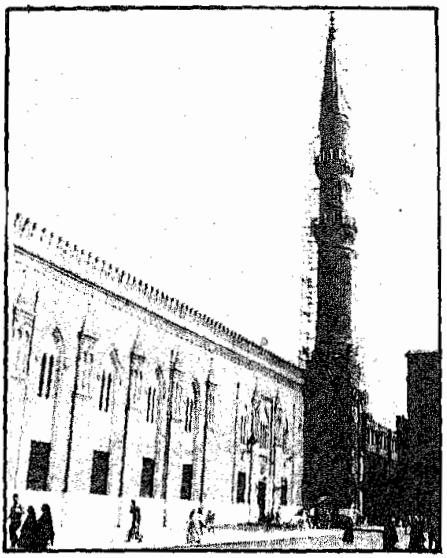

الواجهة الجنوبية الغربية للمسجد – أثناء الترميم .

والمبلغين والبوابين والفراشين والكناسين والوقادين والسقائين ونحو ذلك ، وجعلوا للضريح خدمة تخصه ، ورتبوا قراء للقرآن والدلائل والتوسلات ، ووقفوا عليه أوقافا جمة يبلغ إيرادها الآن نحو ألف جنيه فى السنة ، ولزيادة المحافظة على نظافته واحترامه ترى على كل باب من أبوابه جمعا من البوابين للغلق والفتح ، ولهم رفوف من الخشب أو الجريد يضعون عليها نعال الداخلين ، ويمنعون الدخول بأعواد الدخان ونحوها .

وآخر من عمره قبل عمارة الخديو إسماعيل هذه الأمير عبد الرحمن كتخدا فإنه فى سنة خمس وسبعين ومائة وألف أجرى فيه عمارة عظيمة وزاد فى تحسينة ورونقه ، وكانت به عمد من الرخام الأبيض ، وكان فى جانبه الأيمن إيوان كبير، وعن شمال المحراب ركبة من البناء فيها قبور لبعض الصالحين يعرف بعضهم بالأمين ، وهناك قبر الشيخ أحمد الملوانى شيخ السادة المالكية ، وكانت حنفيته فى مكانها اليوم ، وميضأته أقل من عشر فى عشر ، ومرافقه قليلة ، وله منارتان ، وصهريج فوقه سبيل . وكان المرحوم عباس باشا فى

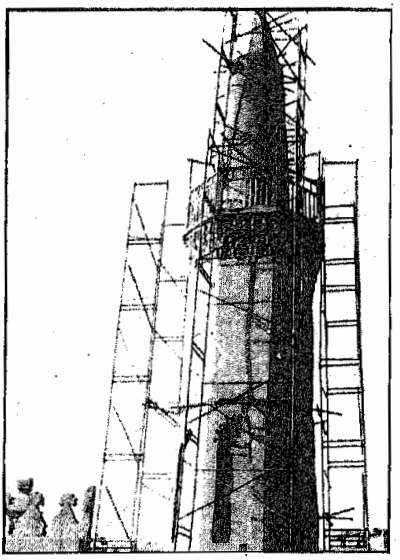

المئذنة القديمة – أثناء الترميم .

ولايته على ديار مصر قد عزم على توسعته والزيادة فى تحسينه - على عادته من الاعتناء بعمارة مشاهد أهل البيت - فاشترى الأملاك التى بجواره وهدمها وشرع فى البناء فوضع الأساس ، ثم اخترمته المنية فبطلت العمارة .

وبقيت الأرض براحا إلى أن اشتراها مصطفى بيك العنانى ، وعمرها لنفسه رباعا وفنادق للاستغلال ويقال إنه وجد بها كنزا عظيما خلف قبة المشهد الحسينى .

ولما أخذ الخديو إسماعيل باشا بزمام ولاية الديار المصرية سنة تسع وسبعين ومائتين وألف أمر بتجديده وتوسعته وتوسعة رحابه وطرقه ، لما رأى من أهميته وازدحام الناس عليه وضيقه بهم ، لأن أرباب مظاهر الدين يسعون من كل فج على العربات والخيل والبغال والحمير حتى تزدحم أبوابه وطرقه ، فيضر ذلك بالمارة خصوصا أزمان المواسم ، ففتح بجواره شارع السكة الجديدة حتى وصل إلى تلول البرقية وندبنى لعمل رسم للجامع يكون به وافيا بمقصده الحسن ، فبذلت الهمة فى ذلك وامتحنت الجامع وما حوله من الأماكن ، وعملت له الرسم اللائق بعظيم شأنه ، بحيث لو وضع عليه لكان مبرأ من العيوب ، مع الاتساع العظيم داخلا وخارجا ، إذ جعلته منفصلا من كل جهة عن المساكن بشوارع وميادين رحبة وجعلت شكله قائم الزوايا ، وجعلت حدّه الأيمن بحذاء جدار القبة الأيسر بالنسبة للمصلى فيها بحيث يكون الجداران واحدا ، وحده الأيسر نهاية الحد الأيسر للصحن الذى به الحنفية الآن ، ويصير هذا الصحن من ضمن الجامع ، وحده الذى به المحراب والمنبر يكون بحذاء جدار القبة الذى به محرابها بحيث يكون الجداران واحدا ، والحد الرابع الذى يلى خان الخليلى هو الذى له الآن ، وجعلت الصحن والحنفية عن يمين الجدار الأيمن للجامع - أعنى فى محل الإيوان القديم بجوار عمارة العنانى - وتكون عن يمين ذلك المطهرة والأخلية / والساقية بحيث يؤخذ لها بعض من عمارة العنانى ، فيكون الجامع آمنا من انعكاس روائح الأخلية إليه كما هو الشأن فى وضع الأخلية ، وفى هذا الرسم صار الضريح الشريف خارجا عن الجامع فى الزاوية التى عن يمين المحراب ، داخلا فى الصحن فى جهته اليسرى ، وجعلت للضريح بابا إلى الجامع ، وبابا إلى الصحن ، وبابا على شارع الباب الأخضر لزيارة النساء ، وجعلت سعة الشارع فى غربيه وشرقيه نحو ثلاثين مترا ، وفى بحريه نحو أربعين ، فلما قدمته له وقع منه موقع الاستحسان

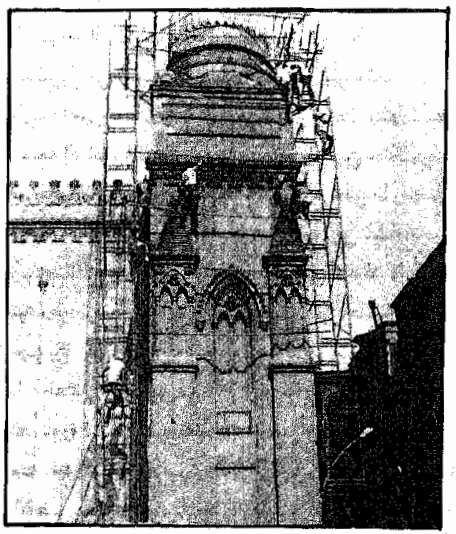

أعمال التنظيف الميكانيكى للمنارة الغربية .

باب حجرة المخلفات النبوية الشريفة .

ورآه موافقا لمرامه ، فأحضر الأمير راتب باشا الكبير رحمه الله - وهو يومئذ ناظر ديوان الأوقاف المصرية - وأمره بإجراء العمارة على هذا الرسم ، والتزم زاده الله توفيقا بما يلزم له من الرخام ونحوه من ماله ، ثم شرعوا فى هدمه فهدم جميعه ما عدا القبة والضريح الشريف ، وشرعوا فى بنائه وذلك فى الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف . وفى ثمان وعشرين من شهر شعبان سنة تسعين تم جميعه إلا المنارة فتمت سنة خمس وتسعين ، لكن لم يجر المرحوم راتب باشا فى وضع هذا الجامع على ما رسمنا زاعما أن هذا الرسم يلزمه خروج بعض الجامع إلى الشارع ، مع أنه لا يلزم ذلك عند التأمل فى الرسم ، على أنه قد لا يكون مانع شرعا من توسعة الشارع من الجامع ، ففى حاشية العلامة ابن عابدين على الدر المختار فى باب الوقف والمعتمد الذى عليه المتون أنه يجوز عند الضرورة ، وتسقط حرمة المرور فيه للضرورة ، لكن لا يسقط عنه جميع أحكام المسجد ، فلا يجوز فيه المرور لجنب وحائض ودواب إلى آخر ما بينه فيه اهـ ملخصا . لكنه لم ير لتحسين الوضع أهمية ولا قانونا يرجع إليه ، بل اتبع آثاره القديمة وأقام جدرانه على أصولها تقريبا ، واعتمد على ما يخطر ببال المباشرين والمعمارية مع ما استحسنه من رسمنا ، كإزالة بناء القبور التى كانت عن شمال القبلة ، وأدخلها فى الجامع واشترى دورا كنا نبهنا عليها فوسع بها الصحن ، وبنى الجامع كما ترى غير قائم الزوايا فإن ضلعه الأيمن قصير عن ضلعه الأيسر ، وكذا الضلعان الآخران غير متساويين ، فأوجب ذلك وضع الأساطين منحرفة ، بحيث لو وافقتها صفوف المصلين كما هو العادة لانحرفوا عن القبلة ولو سامتوا القبله كما هو المطلوب لقطعوا صفوف الأساطين ، وصار الجامع مع سعته وارتفاعه غير مستوف لحقه من النور والهواء ، ولسوء رسم الأبواب والشبابيك وعدم أخذها حقها من الارتفاع والاتساع مع قلتها وقلة الملاقف . ومن العجيب أن منحنيات قواصر الأساطين جاءت على شكل مخالف لأشكال المنحنيات الهندسية ، إلى غير ذلك من الأسقام .

ولما تقلدت نظر الأوقاف ، وجدت ثلاثة أضلاعه قد تمت وارتفع أساس الرابع وتمت أضلاع الصحن ، ووجدت الرأى ضالا عن محل وضع المرافق ، والمساكن متصلة به من جهتى القبلة والشمال ليس بينهما إلا ممر ضيق ، فأسفت على ما فات هذا الحرم من المحاسن ، وأعملت الفكر فى رسم يرجى به إصلاح بعض ما أساءت أيدى الأنظار ،

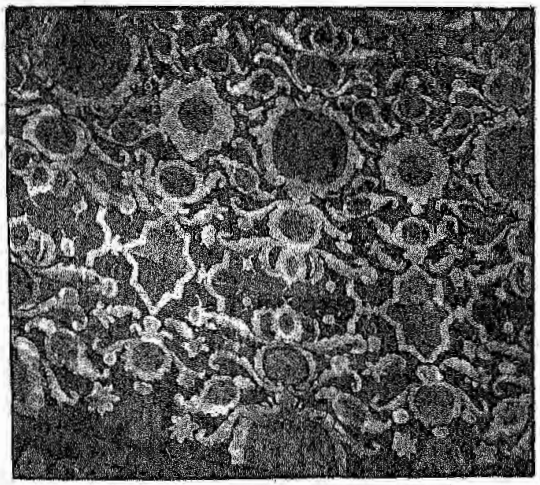

الزخارف على الألواح الخشبية المغلفة لباطن القبة .

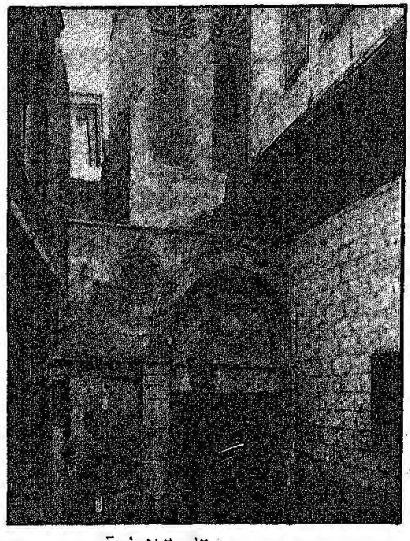

الباب الأخضر ٥٤٩ هـ (١١٥٤/٥٥م) وقاعدة المئذنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧ م)

المشهد الحسينى ٥٤٩ هـ (١١٥٤/٥٥م)

واشتريت فى هاتين الجهتين دورا تجعل فى محلها الميضأة والمرافق والطرق والميدان الموجود الآن ، وقد تعسر جعل المنافع عن يمين الجامع إذ وجدتُ العنانى قد بنى ذلك الموضع لنفسه رباعا ، ولم يرض بإعطاء شىء منها إلا بأضعاف قيمتها ، ثم انفصلت عن الأوقاف فتمموا المنافع على ما هى عليه الآن ، ولم يتبعوا فيها أيضا جميع ما رسمته ولا تحروا قانونا حسنا ، وكل هذا مع كثرة ما صرف على عمارة هذا الجامع مما لا يدخل تحت الحسبان ، فقد صرف عليه من خزينة الأوقاف سبعة آلاف ألف قرش وثمانمائة وستون ألف قرش ومائة واثنان وخمسون قرشا وواحد وعشرون نصفا فضة عملة ديوانية ، غير ما تبرع به الخديو إسماعيل من خزينة ماله الخاص به ، فقد أرسل إلى دار السلطنة فأحضر جميع عمد الرخام التى به وبالصحن والميضأة وهى تنيف عن ستين عمودا بجلساتها ، فلو أنه وضع على قوانين الرسوم الهندسية لجاء فريدا فى محاسن الجوامع والمشاهد :

يريد العبد أن يعطى مناه
ويأبى الله إلا ما أرادا

ثم إن جميع بناء هذا الجامع بالحجر الفص النحيت ، وله إلى جهة خان الخليلى ثلاثة أبواب مبنية بالرخام الأبيض كأعتابها ، ويكتنف كل باب عمودان من الرخام ، ومثلها الباب الأخضر الذى بجوار القبة عند الباب المعروف بباب المتولى ، يقولون : إن القطب يدخل منه كل يوم لزيارة الضريح الشريف . ويدعو الزائرون عنده كثيرا ، كما يقولون : إن سيدى أحمد البدوى يأتى للزيارة فيقف عند العمود الذى بجوار المنبر أمام باب القبة ، ويسمونه بعمود السيد البدوى ويقبلونه ويدعون عنده ويقرؤون الفاتحة ، وله باب إلى عمارة العنانى غير مستعمل ، وباب بين الميضأة والساقية غير باب الميضأة ، وبالجامع منبر خشب بديع مطلى بالليقة الذهبية ، وهو منبر جامع أزبك الذى كان عند العتبة الخضراء بالأزبكية نقل إليه بعد تخربه ، وفى مؤخره دكة تبليغ كبيرة وبداخله أربعة وأربعون عمودا عليها بوائك حاملة للسقف ، وهو من الخشب المتقن الصنعة المنقوش باللازورد والليقة الذهبية ، وفى وسط السقف ثلاثة مناور مرتفعة البناء مسقوفة كذلك ، وبها نحو ثلاثين شباكا صغيرة عليها شبابيك من ألواح الزجاج ، وبأربع جدران الجامع والصحن نحو ثلاثين شباكا عليها شبابيك من النحاس المطلى بالليقة الذهبية ، يعلوها فى الجهة البحرية شبابيك صغيرة دوائرها من الرخام ، وفى الجامع بجدار الضريح باب خزانة البسط ونحوها ، وصحنه مكشوف الوسط وبدائره أربع بوائك مسقوفة على اثنى عشر عمودا ، وميضأته أكثر من عشر فى عشر مسقوفة على أربعة أعمدة من الرخام ، ويفصلها من الأخلية طرقة ضيقة ، وله أحد وعشرون بيت خلاء ومصنعان للحموم ، وساقية قديمة كانوا قد استغنوا عنها بحسب إجراء ماء النيل إلى المطهرة بمواسير من الرصاص واستعمل كذلك نحو ثلاث سنين ، ثم رأوا أن ماء النيل يسرع إليه التغير دون ماء الآبار فأصلحوها واستعملوها للميضأة والأخلية ، وله منارتان إحداهما بجوار القبة وهى قديمة قصيرة ، والأخرى فى مؤخره تجاه خان الخليلى ذات حسن وارتفاع ، جددت مع الجامع وتم بناؤها سنة خمس وتسعين ومائتين وألف . وفى وسط الجامع تحت المنور الكبير نجفة كبيرة معلقة بسلسلة بالسقف وحولها ثمان نجفات صغار، وأما القبة فباقية على بنائها القديم ، وهى كبيرة كروية منقوش باطن أعلاها بالليقة الذهبية ، وجدرانها من الحجر الجيد النحيت مكسوة بالرخام الملون إلى أكثر من قلامتين وبها محراب يكتنفه عمودان من حجر السماق ،

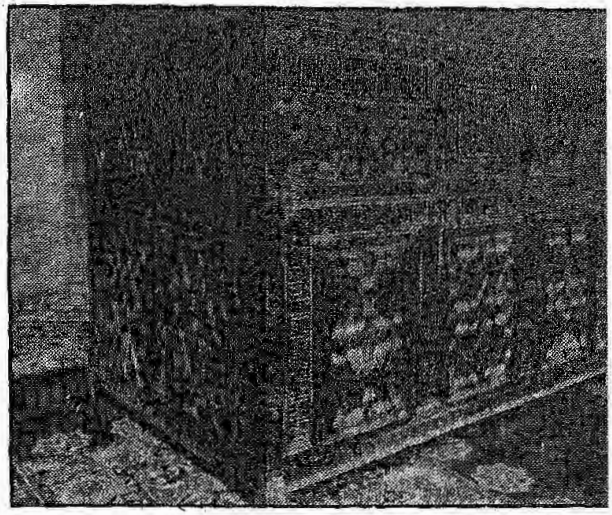

تابوت الخشبى . أواخر القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى)

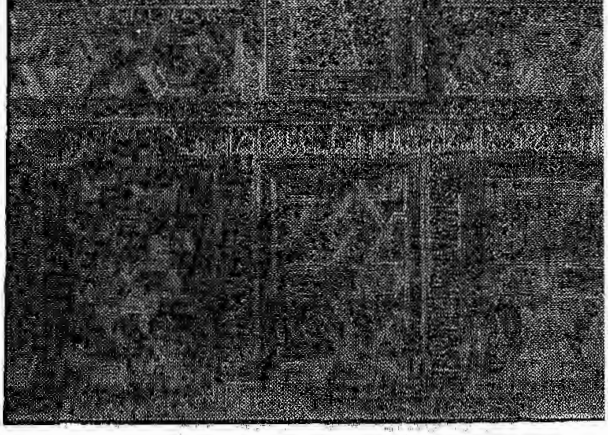

التابوت الخشبى . أواخر القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى)

وحلقتان من الحديد تحتهما كرسيان من الرخام الجيد برسم الشمعدانات ، وعلى الضريح الشريف مقصورة من النحاس الأصفر الجيد الصنعة بابها منها وفيه حلقتان من النحاس يحركهما بعض الزائرين وينشد هذا البيت :

لن يخيب اليوم من رجائك من
حرك من دون بابك الحلقه

ويعلوها قبة صغيرة من الخشب ، وبجانبها الأيسر دكة خشب برسم الشمعدانات ، وعلى القبر الشريف تركيبة عليها تابوت من الأبنوس مكسو بالإستبرق الأحمر المزركش ، مخيشا بالأصفر والأخضر ومغطى بكشامير الفرمش ، وعليه عمامة من الحرير الأخضر عليها كشمير فرمش أيضا ، وبجوانبه أربعة عساكر من الفضة ، وبداخل المقصورة شبكة من سلوك الحديد لزيادة الحفظ ولا تفتح إلا لمقتض أكيد كإبدال الكسوة أو تنظيفها ، وبدائر المقصورة والقبة ألواح فيها الخطوط المذهبة من الخط الثلث والكوفى ، ومنها ما هو لبعض الملوك العثمانية ، ولها باب إلى الباب الأخضر ، وبابان إلى الجامع على كل منهما ضفتان من الخشب الجيد المصفح بصفائح الفضة المنقوشة ، وبكل ضفة حلقة حلة من الفضة ، وبأعلى الباب الذى يلى المنبر ما صورته : الشفاء فى تربته ، والإجابة تحت قبته ، والأئمة فى ذريته أو عترته ، وبأعلى الذى يليه ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور** ﴾ [الشورى : ٢٣] . وبينهما شباكان كبيران عليهما شباكان من النحاس الأصفر ، وعلى الجميع ستائر الجوخ الأخضر ، وفوق ذلك ألواح فيها آيات قرآنية وأحاديث نبوية بالخط الثلث المذهب . وللقبة إمام غير إمام الجامع ، وخدمة يتعهدونها على الدوام ، وهناك صندوق النذور يجلس عنده شيخهم ، ويعرف بشيخ القبة وشيخ الصندوق وأمينه . فيحفظ ما يضعه به الزائرون من النذور والهدايا والصدقات ليفرق بينهم كل شهر مثلا على حسب ما اصطلحوا عليه من القسمة ، وذلك غير ما هو لهم من مرتب الأوقاف ، وهكذا سائر الأضرحة الشهيرة كضريح السيدة زينب ، والسيدة نفيسة ، والإمام الشافعى ، وغيرهم رضى الله عنهم .

وحضرة هذا المشهد الشريف كل ليلة ثلاثاء ، يجتمع فيها مشاهير القراء من عصر يوم الإثنين إلى الصبح ، فيفتتح القراءة شيخهم بالترتيل ثم الذى يليه ، وهم يستمعون

محافظين على أحكام التجويد إلى آخر القرآن وفى أول الليل يجتمع أهل دلائل الخيرات فيقرؤونها مجتمعين بصوت مرتفع ، وفى وقت العشاء تنشد المدائح والتوسلات وكذا بعد الفجر ويختمون بعد طلوع الشمس بالأدعية وإنشاد الموشحات وآخر البردة بالألحان والتطريب حتى تكون لهم ضجة عظيمة تخلط على المصلين والقارئين ، وقبل الختم تفرق عليهم الجرايات المرتبة من ديوان الأوقاف وغيره ، ويزدحم الزوار تلك الليلة ويومها ، ويمتلىء المشهد من النساء قبيل الظهر فلذا تطوى البسط يومئذ (الخطط ٤ / ١٨٤ ـ ١٨٨) .

ثم يقول على مبارك فى موضع آخر :

ثم إن هذا الجامع عند حفر أساسات أساطينه فى هذه العمارة الأخيرة ، وجدت به أبنية كثيرة مقبية بهيئة قبور ، فلا بد أن ذلك من قبور الفاطميين ، فإنها كانت فى محل خان الخليلى ممتدة إلى هذا المشهد .

قال السخاوى فى كتاب المزارات : إن المدرسة التى بجانب المشهد الحسينى جعل بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب تدريسا ووقف لها وقفا ، ولما وزر معين الدين بن حمويه فوض إليه الأمر بالمشهد ، فجمع أوقافا وبنى به إيوانا للتدريس وبيوتا للفقهاء العلوية .

والمقبرة التى كانت إلى جانب هذا المشهد كبيرة تسمى تربة الزعفران والتربة المعزية (الخطط ٤ / ٢٠١) .

ويسوق لنا على مبارك (ت ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م) وصفا طريفا لاحتفال المصريين فى زمانه بمولد مولانا الحسين رضى الله عنه ، وذلك بالمشهد الحسينى ؛ وكذلك سائر الاحتفالات الدينية التى كانت تقام فيه فيقول :

ومولده السنوى فى ربيع الثانى يستغرق أغلب الشهر ، ويوقد فى الليلة كثير من القناديل والشموع ، ويصرف فى الليلة الواحدة نحو عشرين جنيها فى الشمع والزيت والقهوة والشربات والمآكل فى بعض الليالى ، ويعطى المنشدون والقراء وأهل الدلائل والأشاير والخدمة ونحو ذلك ، فأولا يبتدأ بخزينة الوقف فيصرف منها على ثلاث ليال ، ثم للخديو إسماعيل باشا ليلة يصرف فيها جميع ما يلزم لها مع التوسعة ، ثم لابن أخيه الأمير إبراهيم باشا ليلة كذلك ، ثم لغيرهم من أعيان مصر كالسادات الوفائية ، والشيخ الجوهرى ، ومحمود بيك عبد المعطى ، والسيد ياسين شيخ سجادة الرفاعية ، ثم لبعض أعيان الوجه البحرى كالشيخ أبى حشيش من ناحية مرصفة ، والشيخ عبد الرحمن السيسى من ناحية الهياتم بالغربية ، فلكل واحد من هؤلاء وغيرهم ليلة يلتزم كفايتها ، وبعضهم جعل لها وقفا يصرف عليها كل سنة من ريعه .

ومن أول المولد ينعقد مجلس القراء داخل القبة كل ليلة من وقت العصر إلى آخر الليل فيقرؤون كل ليلة ختمة كاملة ، ثم تنعقد مجالس أخر من قراء طندتا وغيرهم فى بعض أنحاء الجامع ، وقرب آخره تكثر المقارىء ومجالس الأذكار ، ويكون أكثر المأكول هناك الفول النابت والخبز ، حتى فى آخر ليلة يكون عند كل عمود تقريبا مقرأة فيها سحارات الفول والخبز والمخلل والزيتون ونحو ذلك ومناقد القهوة والشربات ، فيتعفش المسجد وتطوى منه الحصر ، وفى الليلة الكبيرة تزين الأسواق القريبة منه وتوقد الوقدات الكثيرة بالشموع والزيوت على هيئات شتى ، ويصل ذلك إلى قرب باب النصر وباب الفتوح وخارج باب زويلة ، وتكثر الولائم وختمات القرآن وأنواع السماع فى الدور والخانات والأزقة ، ويوسع الناس على عيالهم بأنواع الحلاوة والفواكه ، ثم تعمل ليلة داخل الجامع تعرف باليتيمة ، تكثر فيها الشربات ونحوها ، وربما يعقبها ليال أخر لبعض المحبين .

ومن أول المولد تنتصب أنواع الملاعب فى الشارع إلى قرب تلول البرقية ، كأرجوز والمنجنيق والطبل والحاوى ، إلا أن ذلك قليل بالنسبة لغيره من الموالد لكونه داخل البلد ، وأعظم ما يكون الاحتفال بهذا المشهد فى شهر رمضان ، فإنه يغص بالناس كل يوم من قبيل العصر إلى الغروب ، وكل ليلة من سدس الليل الأخير إلى الصبح ، ففى وقت العصر يكون به حلق العلم والوعظ والقرآن وكثير من الكتب المعرضة للبيع ونحو ذلك ، وفى وقت السحر يكون به التهجد وتلاوة القرآن ، واستماعة من شيخ من كبار القراء مرتب لقراءة سورة طه على كرسى فى وسط الجامع ، وكذا يغص بأهله فى ليلة المعراج ،

فى ليلة نصف شعبان ، وليلتى العيد ويوم عاشوراء ، ويوم المولد النبوى ، فينعقد فيه يومئذ مجلس يقرأ فيه مولد النبى ﷺ ويحضره عزيز مصر والعلماء والأكابر ، ويبخر الجامع بالعود وماء الورد ونحو ذلك .

وفى شهر شوال تحمل إليه كسوة الكعبة الشريفة بموكب ، فتخاط فيه وتحمل منه بموكب ، إلى غير ذلك من العوائد الجليلة التى تعمل فيه ، ولم يزل هذا المشهد من وقت إنشائه عامرا مبجلا مجللا محتفلاً به ، ولا يزال كذلك إلى ما شاء الله تعالى ، كيف وهو مشهد من لولا جده لم تخلق الدنيا من العدم .

قال ابن عبد الظاهر : إن الصالح طلائع بن رزيك كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج ، وبنى جامعه خارج باب زويله ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا : لا يكون ذلك إلا عندنا . فبنوا له هذا المكان ونقلوا الرخام إليه ، وذلك فى خلافة الفائز على يد الصالح بن رزيك سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

ولما ملك السلطان الناصر جعل به حلقة تدريس وفقهاء ، وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذى خلفه الضريح .

فلما وزر معين الدين بن حسين ابن شيخ الشيوخ بن حمويه وصار إليه أمر هذا المشهد بعد إخوته ، جمع من أوقافه ما بنى به إيوان التدريس وبيوت الفقهاء العلوية خاصة .

وفى سنة بضع وأربعين وستمائة فى الأيام الصالحية احترق هذا المشهد ، بسبب أن أحد خزان الشمع دخل ليأخذ شيئا فسقطت منه شعلة ، فوقف الأمير جمال الدين بنفسه حتى طفىء وفى هذا المعنى :

قالوا تعصب للحسين ولم يزل
بالنفس للهول المخوف معرضا
حتى انضوى ضوء الحريق وأصبح الـ
ـممسود من تلك المخاوف أبيضا
أرضى الإله بما أتى فكأنه
بين الأنام بنعله موسى الرضا

قال : ولحفظة الآثار ما إذا طولع وقف منه على المسطور ، وعلم منه ما هو غير المشهور ، وإنما هذه البركات مشاهدة مرئية ، وهى بصحة الدعوى ملية ، والعمل بالنية .

وقال فى كتاب الدر النظيم فى أوصاف القاضى الفاضل عبد الرحيم : ومن جملة مبانيه المبيضأة قريبا من مشهد الإمام الحسين رضى الله عنه بالقاهرة ، والمسجد والساقية ، ووقف عليها أراضى قريبا من الخندق ظاهر القاهرة ، ووقفها دار جار. ولما هدم المكان الذى بنى موضعه مئذنته ، وجد فيه شىء من الطلسم لا يعلم لأى شىء هو ، فيه اسم الظاهر بن الحاكم واسم أمه انتهى - المقريزى .

وفى رحلة ابن جبير التى صنفها سنة إحدى وثمانين وخمسمائة عقيب رحلته الأولى : إن من مشاهد القاهرة المشهد العظيم حيث رأس الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وهو فى تابوت فضة مدفون تحت الأرض ، قد بنى عليه بنيان حفيل يقصر الوصف عنه ، ولا يحيط الإدراك به ، مجلل بأنواع الديباج ، محفوف بأمثال العمد الكبار شمعا أبيض ، ومنه ما هو دون ذلك ، قد وضع أكثرها فى أنوار فضة خالصة ، ومنها مذهبة ، وعلقت عليه قناديل فضة ، وحف أعلاه كله بأمثال التفافيح ذهبا ، فى مصنع شبيه الروضة يقيد الأبصار حسنا وجمالا ، فيه من أنواع الرخام المجزع الغريب الصنعة البديع الترصيع ما لا يتخيله المتخيلون ، ولا يلحق أدنى وصفه الواصفون . والمدخل إلى هذه الروضة على مسجد على مثالها فى التأنق والغرابة ، حيطانه كلها رخام على الصفة المذكورة ، وعن يمين الروضة [المذكورة] وشمالها بنيان على تلك الصفة ، وأستار الديباج البديعة الصنعة معلقة على الجميع . ومن أعجب ما شاهدناه فى الدخول إلى هذا المسجد حجر موضوع فى الجدار الذى يستقبله الداخل ، شديد السواد والبصيص ، يصف الأشخاص كلها كأنه المرآة الهندية الحديثة الصقل .

والناس منكبة على استلام هذا القبر الشريف والطواف حوله مزدحمين عليه ، داعين باكين متوسلين إلى الله تعالى ببركة التربة المقدسة ، وبالجملة ، فما أظن فى الوجود كله مصنعا أحفل منه ، ولا مرأى من البناء أعجب ولا أبدع منه ، قدس الله العضو الكريم الذى فيه بمنه وكرمه انتهى (الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ١٨٣ - ١٩٢) .

قالت المؤلفة : هذه الفقرة الأخيرة وردت فى نسختى من رحلة ابن جبير (ط عبد الحميد أحمد مصطفى . القاهرة د . ت / ٣٧)

على النحو التالى : وشاهدنا من استلام الناس للقبر المبارك وإحداقهم به وانكبابهم عليه وتمسحهم بالكسوة التى عليه وطوافهم حوله مزدحمين داعين باكين متوسلين إلى الله سبحانه وتعالى ببركة التربة المقدسة ومتضرعين بما يذيب الأكباد ويصدع الجماد والأمر فيه أعظم ومرأى الحال أهول نفعنا الله ببركة ذلك المشهد الكريم وإنما وقع الإلمام بنبذة من صفته مستدلا على ما وراء ذلك إذ لا ينبغى لعاقل أن يتصدى لوصفه لأنه يقف موقف التقصير والعجز وبالجملة لاأظن فى الوجود كله مصنعا أحفل منه ولامرأى من البناء أعجب ولا أبدع قدس الله العضو الكريم الذى فيه بمنه وكرمه (رحلة ابن جبير / ٣٧) .

ويمضى على مبارك فيقول : وفى تاريخ الجبرتى : إن الأمير حسن كتخدا عزبان الجلفى وسع المشهد الحسينى ، واشترى عدة أماكن بماله وأضافها إليه ووسعه ، وصنع له تابوتا من آبنوس مطعما بالصدف مضببا بالفضة ، وجعل عليه سترا من الحرير المزركش بالمخيش، ولما تمموا صناعته وضعه على قفص من جريد وحمله أربعة رجال ، على جوانبه أربع عساكر من الفضة مطليات بالذهب ، ومشت أمامه طائفة الرفاعية بطبولهم وأعلامهم ، وبين أيديهم المباخر الفضة وبخور العود والعنبر وقماقم ماء الورد يرشون منها على الناس ، وساروا بهذه الهيئة حتى وصلوا المشهد ووضع ذلك الستر على المقام .

وكان الجلفى إنسانا خيرا له بر ومعروف وصدقات وإحسان، وكان حسن الاعتقاد مات سنة أربع وعشرين ومائة وألف انتهى .

وفى كتاب إسعاف الراغبين فى أهل البيت الطاهرين ، للشيخ محمد الصبان : إن هذا المشهد الحسينى القاهرى جدده الأمير الكبير عبد الرحمن كتخدا سنة خمس وسبعين ومائة وألف ، وذكر قبل ذلك أن أصحاب السير والتواريخ اختلفوا فى رأس الحسين فى أى موضع دفن ، فقيل : إنه دفن بعسقلان ثم نقله الصالح طلائع وزير الفاطميين إلى مصر ، وبنى عليه هذا المشهد وأنفق على نقله مالا جزيلا . ومال قوم ـ منهم الزبير بن بكار والعلاء الهمدانى ـ إلى أنه حمل إلى أهله فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن . وذهبت الإمامية إلى أنه أعيد إلى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من المقتل ، واعتمد القرطبى الثانى . والذى عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهرى . وذكر بعض أهل الكشف والشهود أنه دفن مع الجثة بكربلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهرى ، لأن حكم الحال فى البرزخ حكم إنسان تدلى فى تيار جارف فيطف بعد ذلك فى مكان آخر ، فلما كان الرأس منفصلا طف فى هذا المحل من المشهد .

وفى كتاب مشارف الأنوار ، فى فوز أهل الاعتبار، للشيخ حسن العدوى الحمزاوى ، قال العلامة الأجهورى : الذى تواتر عن أهل الكشف ، أن الرأس الشريف فى مشهده القاهرى بلا شك ، لوجود هذه الروحانية والأنوار التى تبهر العقول . قال الشيخ عبد الفتاح الشهير بالوسام الشافعى فى رسالة له تسمى نور العين عن النجم الغيطى ، عن الشمس اللقانى ، عن أبى المواهب التونسى ، أن الغوث الجامع يأتى كل يوم ثلاثاء فيزور هذا المشهد .

وفى مختصر التذكرة للشعرانى ، أنه قد ثبت أن طلائع بن رزيك ـ الذى بنى المشهد الحسينى بالقاهرة ـ نقل الرأس إلى هذا المشهدوبذل فى ذلك نحو أربعين ألف دينار ، وخرج هو وعسكره فتلقاه من خارج مصر حافيا مكشوف الرأس ، وهو فى برنس حرير أخضر فى القبر الذى فى المشهد ، على كرسى من خشب الآبنوس، مفروش هناك نحو نصف أردب من الطيب. قال : كما أخبرنى بذلك خادم المشهد .وقول القرطبى « إن دفن الرأس الشريف فى مصر باطل» صحيح فى أيام القرطبى ، فإن الرأس إنما نقل إلى مصر بعد موت القرطبى انتهى .

قال الحفنى فى رسالته : كان بعض العارفين يهيم فى مقام الحسين وأنشد فقال :

منزل كمل الإله سناه
تتوارى البدور عند لقاه
خصه ربنا بما شاء فى الأر
ض تعالى من فى السماء إله
صانه زانه حماه وقاه
وكساه بمنه ورضاه
أن غدا مسكنا لغرة آل الـ
ـبيت من تم قدره وعلاه

الإمـــام الحسين أشـــرف مـــولى
أيـــد الـــدين ســـره ووقـــاه
مـــدحتـــه آى الكتـــاب وجـــاءت
سنـــة الهـــاشمى طـــرز حـــلاه

وينبغى زيارة هذا المشهد العظيم ؛ فإن صاحبه باب تفريج الكروب ، وبه نزول الخطوب ، ومن الاستغاثات به ما أنشده سيدى محمد جلبى محشى العزية ـ الشهير بابن الست ـ هذه الأبيات :

أيحـــوم حـــول من التجـــا لكمـــو أذى
أو يشتكى ضيمـــا وأنتم ســـادتـــه
حـــاشـــا يـــرد من انتمى لجنـــابكم
يـــا آل أحمـــد أو تســـر شـــوامتـــه
لكم السيـــادة من ألست بـــربكم
ولكم نطـــاق العـــز دارت هـــالتـــه
هل ثم بـــاب للنبى ســـواكمـــو
من غيـــركم من ذا الـــورى ريحـــانتـــه
تبـــا لطـــرف لا يشـــاهـــد مشهـــدا
يحـــوى الحسين وتستلمـــه ســـلامتـــه
فـــالـــزم رحـــابـــا ضم سبط محمـــد
مـــا أمّـــه راج وعيقت حـــاجتـــه

انتهى (الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ١٩٢ ، ١٩٣) .

وفيما يلى ما أورده العالم الأثرى حسن عبد الوهاب عن المشهد الحسينى :

قال رحمه الله :

كان نقل الرأس الشريف من عسقلان ووصوله إلى القاهرة فى يوم ٨ جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) . ولما وصل إلى مصر حمل فى سرداب إلى قصر الزمرد . ثم دفن فى قبة المشهد الذى أنشىء خصيصا له سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤م) .

ولما ولى ملك السلطان صلاح الدين سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م) أنشأ مدارس للمذاهب الأربعة ؛ منها مدرسة بجوار هذا المشهد ، غلب عليها اسم المشهد ، وقرر بها مدرسين وعهد بالإشراف عليها إلى الفقيه البهائى الدمشقى ، فكان يجلس للتدريس عند المحراب الذى خلف الضريح .

وهذا الوصف يجعلنى أعتبر أن المسجد الحالى حل محل تلك المدرسة لوجود الضريح خلف جدار المحراب .

وقد عاين المشهد والمدرسة فى مبدأ الدولة الأيوبية الرحالة ابن جبير أثناء رحلته من بلاد الأندلس قاصدا الحج سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٢ م) ، ووصفه مشوقا بقوله : (ذكرناه آنفا) .

وفى سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) بدأ أبو القاسم بن يحيى ابن ناصر السكرى المعروف بالزرزور بإنشاء منارة على باب المشهد ، أتمها ابنه سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦ م) ، وهى المنارة الحافلة بالزخارف الجصية فوق الباب المعروف بالباب الأخضر . والباقى منها قاعدتها المربعة وعليها لوحتان تذكريتان نصهما :

« ... الشيخ الصالح المرحوم أبو القاسم بن يحيى المعروف بالزرزور ابتغاء وجه الله ورجاء ثوابه وكان تمامها على يدى ولده محمد سنة ثلاثة وثلاثين وستة مائة عفا الله عنه » .

وعلى الأخرى :

« بسم الله الرحمن الرحيم الذى أوصى بإنشاء هذه المأذنة المباركة على باب مشهد السيد الحسين تقربا إلى الله ورفعا لمنار الإسلام الحاج إلى بيت الله أبو القاسم بن يحيى بن ناصر السكرى المعروف بالزرزور تقبل الله منه . وكان المباشر بعمارتها ولده لصلبه الأصغر الذى أنفق عليها من ماله بقية عمارتها خارجا عما أوصى به والده المذكور . وكان فراغها فى شهر شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة » .

وممن عنى بالمشهد وزاد فيه العلامة معين الدين ابن شيخ الشيوخ ، وزير الصالح نجم الدين . فقد ألحق به إيوانا وبيوتا للفقهاء .

وفى سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) حصل حريق بالمشهد ، فلم يلبث أن أصلح . ولذلك لما زاره الرحالة ابن بطوطة ، الذى زار مصر حوالى سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٧ م) وصفه بقوله :

« ومن المزارات الشريفة المشهد المقدس العظيم الشأن حيث رأس الحسين بن على عليهما السلام . وعليه رباط ضخم عجيب البناء على خشب أبوابه حلق الفضة وصفائحها وهو موفى الحق من الإجلال والتعظيم » .

وتابعه خالد البلوى الرحالة المغربى ، الذى زار مصر سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٧ م)، فوصفه بوصف خلاب ، اقتبسه من وصف ابن جبير . .

وممن عنى بالمشهد وأصلحه وزخرفه والى مصر من قبل الدولة العثمانية السيد محمد باشا الشريف ، الذى ولى مصر فى سنة ١٠٠٤ ـ ١٠٠٦ هـ (١٥٩٥ ـ ١٥٩٧ م) .

كذلك عنى به الأمير حسن كتخذا عزبان الجلفى المتوفى سنة ١١٢٤ هـ (١٧١٢ م) فإنه وسع المشهد وزاد فيه ، وصنع له تابوتا من آبنوس مطعم بالصدف والفضة . وجعل عليه سترا من حرير مزركش ، نقله إليه باحتفال كبير .

وفى سنة ١١٥٦ هـ (١٧٤٣ م) طلب من الشيخ عبد الله الشبراوى أن ينظم أبياتا من الشعر لتكتب على باب الإمام الحسين ، وأخرى على المقصورة فأنشأ برسم ما يكتب على الباب الأول من الخارج :

يا كرام الأنام يا آل طه
ما على من يهيم فيكم ملام
بابكم كعبة الهدى وحماكم
منهل فيه للأنام ازدحام
باب فضل لما سما أرخوه
من دنا نحو بابكم لا يضام
رضى الله عنكم آل طه
وصلاة منى لكم وسلام

وفى سنة ١١٧٥ هـ (١٧٦١ م) جدده الأمير عبد الرحمن كتخدا ، وأثبت تاريخ عمارته على عتب رخامى نصه :

« مسجد للحسين أصل المعالى
لا يضاهيه فى البقاع علاء
فيه فضل الرحمن للعبد نادى
زر وأرخ لك الهنا والرضاء »

وفى سنة ١٢٠٤ هـ (١٧٨٩ م) قام بعمارات وزيادات فيه السيد على أبو الأنوار ، وأثبت تاريخ عمارته بالباب البحرى للقبة . وهو باب مكسو بالرخام المنقوش وله مصراعان مكسوان بالنحاس . وبتواشيح الباب دوائر كتب فيها : لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ الإمام على ـ الإمام الحسين ـ الإمام الحسن ـ ويعلوه عتبان كتب على أحدهما :

أنشا على أبو الأنوار سيدنا
بابا لسبط رسول الله ذى الرشد
وحسن إشراق نور الله أرخه
باب حماه عظيم الجاه والمدد

عناية الأسرة العلوية بالمشهد ـ عزم على توسيع هذا المسجد عباس باشا الأول ، فاشترى الأملاك اللازمة لذلك وهدمها وشرع فى البناء ثم توفى إلى رحمة الله تعالى .

وفى سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م) أمر المغفور له الخديو إسماعيل باشا بتجديده والزيادة فيه ، فوضعت المشروعات اللازمة وفتح شارع السكة الجديدة وروعى فى التصميم الجديد ترك القبة على حالها فلم يتناولها التجديد . ونقل إليه منبرا جميلا كان فى جامع أزبك من ططخ بالأزبكية . وكذلك أمر الخديو إسماعيل بشراء العمد الرخامية من استامبول على حسابه الخاص .

وقد تم بناء المسجد سنة ١٢٩٠ هـ . ومنارته سنة ١٢٩٥ هـ (١٨٧٣ ـ ١٨٧٨ م) ، وأمر بعمل ستر مزركش له سنة ١٢٩٠ ـ ١٢٩٢ هـ . وقد انتقد تصميمه المرحوم على باشا مبارك وله كل الحق .

وفى سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٥ م) كسى المحراب بالقاشانى المغربى عبد الواحد التازى وكتب عليه آيات من القرآن ما نصه : « اللهم كن برحمتك خير مجازى لمنشئه عبد الواحد التازى سنة ١٣٠٣ هـ » .

وفى سنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) أمر المغفور له الخديو عباس حلمى الثانى بإعادة نقوش القبة ، وفتح نوافذ جديدة بها مع المحافظة على كتاباتها ونصوصها التاريخية .

وقد أمر المغفور له الملك فؤاد الأول ، بعمل ستر جديد

له ، أنجز عمله فى عصر الملك (الصالح) فاروق الأول . وقد بلغت نفقاته ٧٠٠٠ جنيه .

وفى عهد الملك فاروق الأول أصلحت أرضية القبة ، وأخرج التابوت الخشبى النادر وتم إصلاحه :

ما تخلف من المشهد القديم ـ لم يبق من المشهد الفاطمى سوى أحد أبوابه وهو المعروف بالباب الأخضر ، وهو باب مبنى بالحجر على يساره دائرة مفرغة بزخارف ، وتعلوه بقايا شرفة جميلة .

وقد تخلف من المنارة الأيوبية التى أنشأها فوق هذا الباب أبو القاسم بن يحيى المعروف بالزرزور ، القسم الأسفل منها ، وهو المربع الحافل بالزخارف الجصية النادرة ، وتاريخ إنشائها . وهى منارة حلى وجه قاعدتها المربعة بمستطيلات ، شحنت بالزخارف الجصية يلحظ فيها التأثيرات الأندلسية .

أما القبة ؛ فالمرجح أن قسمها العلوى ، هو ومثمن المنارة من أثر عمارة المرحوم عبد الرحمن كتخدا سنة ١١٧٥ هـ (١٧٦١ م) ، وأيضا مصاريعها المكسوة بصفائح الفضة .

أما مربعها الأسفل ، فقد كسيت وجهته المطلة على المسجد بالرخام الدقيق المطعم بالصدف . وكذلك محيطها الداخلى ، مؤزر بالرخام ، والأجزاء الدقيقة منه المطعمة بالصدف ترجع إلى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) والأجزاء العلويه من دوائر وتواشيح ترجع إلى العصر العثمانى ، ولعلها عملت ضمن أعمال النقش والتذهيب التى أجريت بها سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) .

تابوت المشهد الحسينى ـ وأهم ما بقى من المشهد القديم ، التابوت الخشبى الذى كان محتجبا تحت المقصورة ، وهو تابوت يزرى بالذهب والفضة ، ظل هذا التابوت محتجبا عن الأنظار نحو ثمانية قرون ، لم يسعد برؤياه سوى المرحوم السيد محمود البيلاوى ، شيخ المسجد الحسينى فى كتابه « التاريخ الحسينى » سنة ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) وسماحة السيد محمد البيلاوى ، لعلاقتهما الوثيقة بالمشهد ، وكذلك عاينه السيد محمد عرفة وكيل مشيخة المسجد ، ومعه المرحوم المعلم محمد سيور النجار ، ولكن لم تكتحل به عين أحد من الأثريين (تاريخ المدارس الأثرية / ٨٣ ـ ٨٧ ، ومساجد مصر ١ / ٣٣) إلى أن كانت سنة ١٩٣٩ حيث أمر الملك فاروق الأول بإصلاح أرضية القبة وفرشها بالرخام ، فانتهزت إدارة حفظ الآثار العربية هذه الفرصة للتحقق من وجود هذا التابوت ، ولما وجدته وعاينته تبين لها أنه تحفة رائعة جديرة بالحفظ والصيانة ، فرفعته من مكانه وأصلحته ثم نقلته إلى دار الآثار العربية ليعرض بها فى ٢٢ يناير ١٩٤٥ (مساجد مصر ١ / ٣٤ ، وتاريخ المساجد الأثرية / ٨٨)

والحجرة التى وجد بها التابوت ، هى أسفل أرضية القبة الحالية وتشغل جزءا منها طوله ٥,٢٦ ، مقسمة إلى قسمين : القسم الخارجى ٢,٣٨ ، ويهبط إليه من فتحتين بأرضية القبة مقاس كل منهما ٠,٦٠ × ٠,٤٥ .

والقسم الداخلى به فتحة مشروعة فى الجدار الفاصل بينهما ، مقاسها ٢,٦٠ بها تركيبة حجرية لصق الجدار الشرقى ، مغطاة بلوح رخامى ، أحيطت بها ثلاثة أجناب التابوت الخشبى .

ومن فحص التابوت ، تبين أنه قاصر على الأجناب الثلاثة ولا رابع لها مما يعزز أنه عمل لهذا الوضع ومقاسه ١,٨٥ × ١,٣٢ × ١,٣٥ وهو مصنوع من خشب ساج هندى مكون من جنب ورأسين ، ومقسم إلى مستطيلات رأسية وأفقية ، يحيط بها ويفصلها بعضها عن بعض إطارات مكتوبة بالخطين الكوفى المزهر والبسيط ، والنسخ الأيوبى . وهذه المستطيلات تحتوى على حشوات نجمية ، ومسدسة ، محفور بها زخارف نباتية مورقة ، تنوعت أشكالها فى جميع التابوت .

وقد أحيطت الحشوات المسدسة بقوائم وأفاريز كتب فيها بالخط الكوفى البسيط كلمات منها : « الملك لله » ، «ومـ توفيقى إلا بالله » ، « وثقتى بالله » « نصر من الله وفتح قريب و « الملك لله » ، « العزة لله » ، « التوفيق بالله » ، و « وما بك من نعمة فمن الله » .

وقد روعى فى اختيار الآيات القرآنية ما يناسب تابوت جثمان طاهر من فرع الدوحة المحمدية ، فيقرأ مما هـ مكتوب على الوجه بالسطر العلوى بالخط الكوفى البسيط :

« بسم الله الرحمن الرحيم رحمة الله وبركاته عليكم أهـ

البيت إنه حميد مجيد . إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » .

ومكتوب بالسطر السفلى بالقوائم المحيطة بالمستطيلات المكتوبة والمنقوشة :

« بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ [البقرة : ٢٥٥] بالخط النسخ الأيوبى ، وقوله تعالى : ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ [النور : ٣٥] .

ومكتوب بالخط الكوفى حول المصراع المربع الأوسط : «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ﴾ [الزمر : ٧٤] .

والقسم الأسفل من هذا الجنب مقسم إلى ثلاثة مستطيلات ، مكتوب حولها بالخطين الكوفى والنسخ الأيوبى . فمما هو مكتوب بالخط الكوفى المزهر « بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة » ﴾ [الأعراف : ٢٠١ ـ ٢٠٣] .

ومما هو مكتوب على الجنب الأيمن للتابوت بالخط الكوفى الصغير البسيط بالسطر العلوى . بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك﴾ [البينة : ٧ ، ٨] .

ومكتوب بالخط الكوفى الكبير المزهر : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴾ [هود : ٧٣]

ومكتوب بالسطر أعلاه وأسفله وبالسطر أسفل الحشوات المسدسة والنجمية بالخط النسخ الأيوبى :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا * وسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ﴾ [الأحزاب : ٤١ ـ ٤٦] .

ومكتوب بالخط الكوفى الكبير المزهر حول المستطيلين بالجزء الأسفل منه قوله تعالى : ﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ﴾ [آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١] .

ومكتوب بالخط النسخ بالقوائم المحيطة به قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ﴾ [آل عمران : ١١٠ ـ ١٣٤] .

ومما هو مكتوب بالجنب الأيسر للتابوت بالخط الكوفى الصغير البسيط : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ مستقرا ومقاما ﴾ [الفرقان : ٧٤ ـ ٧٦] .

ومكتوب بالخط الكوفى الكبير قوله تعالى : ﴿ لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير * ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا ﴾ [الشورى : ٢٢ ، ٢٣] .

ومكتوب بالسطر أعلاه وأسفله وبالسطر أسفل الحشوات المسدسة والنجمية وبالخط النسخ الأيوبى :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فإن الله غنى عن العالمين ﴾ [آل عمران : ٦٨ ـ ٩٧] .

ومكتوب بالخط الكوفى المزهر حول المستطيلين :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعى إلى ربك راضية مرضية ﴾ [الفجر : ٢٧ ، ٢٨] إلى قوله تعالى : ﴿ أولئك هم خير البرية * جزاؤهم ﴾ [البينة : ٧ ، ٨] .

وإن أبرع وصف لهذا التابوت لا يفيه حقه ، فقد تنوعت أشكال الحشوات وزخارفها تنوعا دل على عبقرية الصانع ، كما تنوعت أشكال الخط الكوفى .

ومن وصف أبى جبير الرحالة ، نفهم أن التابوت كان تحت الأرض منذ إنشاء المشهد .

وقد فحصت هذا التابوت ، وقرأت جميع كتاباته فإذا هى آيات من القرآن الكريم لا أثر معها لنصوص تاريخية . ولكن دقة الزخارف وطرازها ؛ وقاعدة كتابة الخطين الكوفى

والنسخى ، واجتماع أحدهما بالآخر يضعانه ضمن مصنوعات الدولة الأيوبية .

وكذلك مقارنته بشبيهه تابوت الإمام الشافعى تدل على أنه معاصر له ، بل تجعلنى أرجح أنهما صنعا فى عصر واحد وبيد صانع واحد . وتاريخ عمل تابوت الشافعى سنة ٥٧٤ هـ (١١٧٨ م)، أى فى دولة ملك مصر صلاح الدين الأيوبى .

وبما أنه ثبت أن لصلاح الدين صلة وعناية بالمشهد الحسينى ، إذ أنشأ مدرسة بجواره، فنرجح أنه أمر بصنع هذا التابوت ، كما أمر بصنع تابوت الإمام الشافعى ولم يكتب اسمه على كليهما .

وإذا ثبت ذلك نكون قد اهتدينا إلى اسم صانعه أيضا ، وهو النجار البارع الذى صنع تابوت الشافعى ، واسمه عبيد النجار المعروف بابن معالى .

المخلفات النبوية ـ هذه المخلفات مودعة فى حجرة أنشئت خصيصا لها عام ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) ، مجاورة للقبة من الجهة القبلية ، ويتوصل لها من بابين أحدهما فى جدارها الغربى والآخر فى جدارها البحرى ، وقد كتب على جدرانها ما نصه : ... ...

تشمل هذه الخزانة من الآثار النبوية الشريفة على قطعة من قميصه الشريف ، ومكحلة ومرودين ، وقطعة من القضيب الشريف (العصا الشريفة) وشعرتين من اللحية الشريفة ، وبها أيضا مصحفان كريمان بالخط الكوفى : أحدهما بخط سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ، والآخر بخط سيدنا الإمام على كرم الله وجهه ... أمر بإنشاء هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى مولانا الخديوى المعظم عباس حلمى الثانى أدام الله أيامه وكان انتهاؤه فى أواخر شهر ربيع الأول سنة ١٣١١ هجرية .

وللآثار النبوية بمصر أخبار تتسلسل فى التواريخ ، وتتنقل بالباحث من زمن إلى زمن ، ومن مكان إلى مكان ، حتى تصل به إلى هذا المكان . وأول ما عرف عنها أنها كانت عند بنى إبراهيم بينبع ، ثم اشتراها الوزير الصاحب تاج الدين محمد بن حنا (بكسر الحاء) ونقلها إلى مصر وبنى لها رباطا على نيل مصر وهو باق إلى الآن ، ومعروف برباط الآثار جهة أثر النبى . وكانت مكونة من قطعة من الحربة الصغيرة ومرود وملقط .

انظر مادة الآثار النبوية فى المسجد الحسينى بالقاهرة م ١ / ١٢٧ ـ ١٢٩ من هذه الموسوعة .

ولما زار ابن بطوطة هذا الرباط وصف هذه الآثار . وزاد عليها مصحف أمير المؤمنين على بن أبى طالب .

وقد بقيت هذه الأثار فى هذا الرباط حتى أتم السلطان الغورى بناء قبته بالغورية سنة ٩١٠ هـ (١٥٠٤ م) ، فاستصدر فتوى بنقل الآثار التى كانت بالرباط ، ونقل المصحف العثمانى إلى مدرسته ، ونقل إليها أيضا الربعة العظيمة المكتوبة بالذهب وهى التى كانت بخانقاه بكتمر .

وزاد ابن إياس أثرا آخر ، فقد ذكر فى حوادث سنة ٩٢٦هـ (١٥١٩ م) ، حينما توقف النيل عن الوفاء ، أنه أحضر من الآثار الشريفة القميص من القبة الغورية ، ووضع فى فسقية المقياس وغسلوه فى الماء الذى بها ، وتضرعوا إلى الله تعالى بطلب الزيادة .

ثم رؤى نقلها من قبة الغورى ، فنقلت منها سنة ١٢٧٥ هـ (١٨٥٨ م) إلى المسجد الزينبى ، ثم إلى القلعة . وقد أمر الخديو توفيق باشا بنقلها إلى المشهد الحسينى ، فأحضرها من ديوان الأوقاف عام ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م) إلى قصر عابدين وأمر أن تحفظ فى شقق من الديباج الأخضر ، مطرزة بسلوك من فضة مذهبة . ثم احتفل بنقلها من القصر إلى المسجد ، يوم الخميس ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٨ م) احتفالا فخما سار فيه العلماء والوزراء إلى أن وصلوا بها إلى المسجد .

وفى سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) تم بناء الحجرة التى أنشئت خصيصا لها فأودعت بها . وضم إليها شعرتان من اللحية النبوية الشريفة ، وأخبرنى السيد محمد عرفة أنه ضمت إليها شعرة مهداة من السيدة خديجة هانم كريمة المغفور له أحمد طلعت باشا الكبير .

وبمناسبة الشعرات الشريفة ، أقول : إنه كان يوجد بمصر وغيرها ، شعرات نسبت إلى النبى ﷺ . استقصاها المرحو أحمد تيمور باشا فى بحثه الشيق عن الآثار النبوية الذى نشر منه فصولا ممتعة فى مجلة الهداية الإسلامية سنة ١٣٤٨ هـ .

انظر مادة « الآثار النبوية فى م ١ / ١٢١ ـ ١٢٧ من هذه الموسوعة»

أما المصحف المنسوب إلى سيدنا على فلعله أحد اثنين

المصحف الذى كان موجودا فى جامع عمرو بن العاص حتى سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) وعنى به الآمر بأحكام الله ، أو الذى كان فى رباط الآثار . ولم تثبت نسبته إليه لأسباب فنية وتاريخية . وكذلك المصحف الثانى المنسوب إلى سيدنا عثمان ، قد عرفنا مصدره فقد كان بالمدرسة التى أنشأها القاضى الفاضل سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤٤ م) ، بدرب ملوخيا (حارة قصر الشوك) بالقرب من المشهد الحسينى ، وبقى إلى أن استحوذ عليه السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى .

وهو مصحف كبير تجاوزت أوراقه الألف . ومكتوب على رق بالخط الكوفى البسيط الخالى من الإعجام والشكل . ولكل صفحة منه اثنا عشر سطرا . وقد حليت رءوس السور بأفريز زخرفى ، يتكون من دوائر محاطة بنقوش . ومنها ما هو على شكل سلسلة . وهى زخارف بسيطة تدل على بداءتها . ويلاحظ أن آخره ، ابتداء من قوله تعالى : ﴿ **وامرأته حمالة الحطب** ﴾ [المسد : ٤] مكتوب بخط كوفى أحدث من خطه .

ومن قاعدة خطه ، وبساطة زخارفه ، أرجح أنه مكتوب فى نهاية القرن الثانى الهجرى أو أول القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) . وأوله مهلهل وعلى حافاته احمرار يزعمون أنه دم عثمان ، وهو زعم غير صحيح .

ولهذا المصحف صندوق من الخشب المغلف بجلد ، مخرم بأشكال هندسية منكرة بالذهب . وله مفصلات مذهبة عليها اسم السلطان الغورى بما نصه : « برسم المصحف الشريف العثمانى السلطان ـ الملك الأشرف قانصوه الغورى»

وعلى أحد وجهيه ما نصه : « جدد هذا المصحف الشريف المعظم الذى من إذا حلف به صادقا نجا وكان له من كل ضيق مخرجا . ومن حلف به فاجرا كف وهان وأصبح فى ذل ومقت وخذلان بخط من رتب سوره وآياته وأجزاءه ومن ختمه فى كل ركعة من صلاته وبه اقتدى من سماه نبينا بالأمين ذى النورين زوج بنتيه ورفيقه فى الدارين من استحيت منه ملائكة الرحمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، أمر وتشرف بتجليده السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى كان الله له وتجديده على يديه بعد ثمان مائة وأربع وسبعون عاما مضت تقبل الله ذلك منة عليه ببركته وحفظه ونصره وثبت قواعد دولته بمحمد وآله » .

ويلاحظ فى هذه الكتابة أن جملة (السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى كان ...) مكتوبة بخط مغاير لبقية الكتاب . مما يؤكد أن القائم بعمل هذا الصندوق غيره ولعله السلطان قايتباى وأن السلطان الغورى أصلحه وعمل المفصلات ثم غيَّر فى الكتابة وكتب اسمه عليه .

أما الزعم بأنه مصحف عثمان فهو زعم منقوض لأسباب كثيرة . أهمها قاعدة الخط والزخرف فانها لا تتفق والقرن الأول وأيضا فإن نسبة مصحف عثمان لازمت كثيرا من المصاحف الموجودة فى قرطبة وفى بلاد المغرب . وفى الشام والحجاز تراجع أخبارها فى المراجع المذيلة بها هذه الصفحة ، ولم يثبت أن عثمان رضى الله عنه كتب بخطه مصحفا .

ولذلك نستطيع الجزم مطمئنين بأن هذا المصحف غير مصحف عثمان رضى الله عنه .

(المراجع المذيلة بها هذه الصفحة هى بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس / ٣٤ ، وتاريخ الدولتين الموحدية والحفصية / ٢٣ ، وزبدة كشف الممالك / ٤٥ ، ونفح الطيب ١ / ٣٥٦ ، والرحلة الحجازية / ٢٤٨ ، ومسالك الأبصار ١ / ١٩٥ ، والمقريزى ٢ / ٢٥٥) (تاريخ المساجد الأثرية / ٨٣ ـ ٩٣) .

ويشتمل المسجد على خمسة صفوف من العقود المحمولة على أعمدة رخامية ، ومحرابه من الخردة الدقيقة التى اتخذت قطعها الصغيرة من القاشانى الملون بدلا من الرخام ، وهو مصنوع سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٦ م) وبجانبه منبر من الخشب يجاوره بابان يؤديان إلى القبة ، وثالث يؤدى إلى حجرة المخلفات التى بنيت سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) حيث أودعت فيها المخلفات النبوية .

والمسجد مبنى بالحجر الأحمر على الطراز الغوطى ، أما منارته التى تقع فى الركن الغربى القبلى فقد بنيت على نمط المآذن العثمانية فهى اسطوانية الشكل ولها دورتان وتنتهى بمخروط . وللمشهد ثلاثة أبواب بالوجهة الغربية ، وباب بالوجهة القبلية وآخر بالوجهة البحرية يؤدى إلى صحن به مكان الوضوء .

(مساجد مصر ١ / ٣٣) :

قبة المشهد :

المشهد ويعنى مبنى قد دفن به شهيد ويشمل كل العناصر المعمارية من جدران ومنطقة انتقال وطاقية وكل هذه العناصر يطلق عليها اسم القبة أو الضريح .

وتتميز قبة وضريح الإمام الحسين (رضى الله عنه) عن معظم القباب المقامة فى العمائر الإسلامية وذلك من حيث اختلاف أبعاد واتجاهات الحوائط الحاملة للقبة ، الأمر الذى جعلها ليست مربعة تماما ولكنها أقرب إلى الاستطالة - تبلغ أبعادها ٨٥ , ١٠ × ٦٠ , ١١ مترا ، أما طاقية القبة فهى أقرب إلى الشكل البيضاوى .

وتختلف سمك حوائط الضريخ عن بعضها فبينما تبلغ فى بعضها ثمانين سنتميترا يبلغ سمك البعض الآخر مترين ، وترتفع القبة عن سطح الأرض بحوالى إحدى وعشرين مترا ويبلغ قطرها اثنى عشر مترا تقريبا .

وقد بنيت جميع حوائط الضريح بالأحجار الجيرية (من محاجر المقطم) بالتبادل مع الطوب الأحمر ومن المرجح أنها ترجع للعصر العثمانى وقد ملئت داخل الجدران بحشو من الدبش ومونة القصرمل .

وقد كسيت جدران القبة حتى ارتفاع طاقية المحراب بأشرطة من الرخام والفسيفساء الرخامية التى تشكل زخارف هندسية ويتوسط حائط القبلة المحراب ويكتنفه عامودان من الرخام الأحمر (السحائى) ويحتوى باطن المحراب على زخارف هندسية وأشرطة من الرخام ويوجد بجدران القبة خمسة أبواب بابان بالحائط الشمالى الشرقى يؤديان إلى حجرة الحريم وباب بالحائط الجنوبى الغربى يؤدى إلى حجرة المخلفات النبوية الشريفة ، وبابان بالضلع الشمالى الغربى يؤديان إلى المسجد . وفى أعلى الجدران شباكان يطلان على المسجد ويتقدم حائط القبلة عقد نصف دائرى يرتكز على كتفين على جانبى الحائط .

أما جدران القبة العلوية من الداخل فهى مزخرفة برسوم نباتية متنوعة الألوان قوامها فروع وأوراق وزهور وتتخللها أشرطة كتابية من آيات قرآنية وأبيات من الشعر .

وقد أكد عالم الآثار الإسلامية الأستاذ كريزويل أثرية المشهد الحسينى بأكمله بعد أن قام بالكشف على المشهد من الناحية المعمارية مؤكدا ما جاء فى تاريخ الجبرتى والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك وهى جميعها مضمون قرار التسجيل الصادر عن لجنة حفظ الآثار العربية فى قرارها رقم ٤٤ بالكراسة رقم ٥ لعام ١٨٨٧ - ١٨٨٨ م حيث ضمن عداد الآثار الإسلامية منذ ذلك الوقت وكانت اللجنة مشكلة برئاسة محمد حمدى باشا مدير عموم الأوقاف وعضوية : مصطفى باشا فهمى ناظر الحربية ومحمد باشا شاكر وكيل الدائرة السنية وتيجران باشا وكيل نظارة الخارجية وإسماعيل باشا الفلكى رئيس مدرسة المهندسخانة ومسيو إيدجارفينسينت مستشار المالية ومسيو كولينى سكوت مونجريف وكيل نظارة الأشغال العمومية وآخرين .

وقد أعملت مقومات الزمن والتلوث آثارها السلبية فى قبة المشهد - حيث لم تتناوله أعمال الترميم منذ عهد الخديوى عباس حلمى الثانى ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) - فأسندت وزارة الأوقاف عملية ترميم المشهد الحسينى لإحدى شركات المقاولات تحت إشراف هيئة الآثار .

وقد أجرى الترميم المعمارى والدقيق للقبة والمنارة والباب الأخضر فى عام ١٩٨٥ (القاهرة الإسلامية / ١٠ ، ١١ ، ١٤) .

وقد نشرت صحيفة الأهرام فى عددها الصادر فى الأربعاء ٢٨ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ / ١٢ ديسمبر ١٩٨٥ ص ١٢ خبرا تحت عنوان « قبة الحسين عادت من جديد » ، ومما جاء فيه ما يلى :

ارتفعت أمس قبة الحسين فوق موقعها الأصلى أعلى المشهد الحسينى ... وذلك فى احتفال شعبى ورسمى مهيب وقد قام برفع القبة التى تزن ٢٨ (ثمانية وعشرين) طنا أحد الأوناش العملاقة ، ثم بدأ خبراء هيئة الآثار المصرية فى عملية تركيب القبة التى استغرقت ٣٠ (ثلاثين) دقيقة ... وعقب الانتهاء من تركيب القبة أعلن بدء عملية الترميم الدقيق التى تشمل تركيب القبة الأثرية المصنوعة من الخشب بداخل القبة المعدنية ، وعمل التكسيات الرخامية للمشهد ،

الحسينى وتركيب الشرائط الكتابيه للآيات القرآنية تمهيدا لافتتاح « المشهد » رسميا فى ٧ يناير القادم (١٩٨٦) مع بدء الليلة الكبيرة لمولد شهيد كربلاء وحفيد رسول الله ﷺ اهـ .

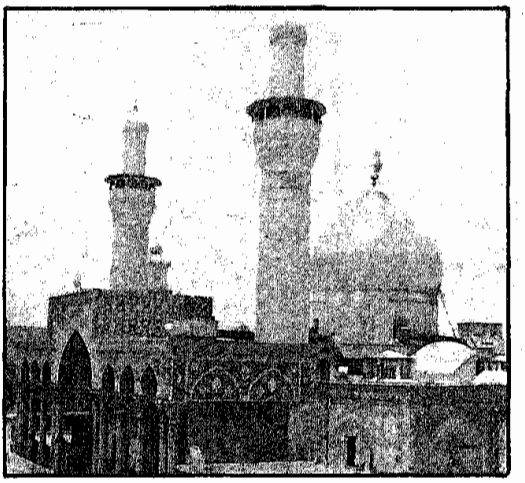

لوح ٨٣ : قبة الروضة الحسينية

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ١٨٣ ـ ١٩٣ ، ورحلة ابن جبير ط عبد الحميد أحمد مصطفى / ٣٧ ، وتاريخ المساجد الأثرية ـ حسن عبد الوهاب / ٨٣ ـ ٩٣ ، ومساجد مصر . وزارة الأوقاف ١ / ٣٣ ، والقاهرة الإسلامية . المشهد الحسينى . وزارة الثقافة . هيئة الآثار المصرية ـ ١٩٨٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، والأهرام ، الأربعاء ٢٨ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ ـ ١٢ ديسمبر ١٩٨٥ م / ١٢) .

انظر : الآثار النبوية ، الآثار النبوية فى المسجد الحسينى ، بالقاهرة ، الحسينى (المشهد ـ بكربلاء) .

* **الحسينى (المشهد ـ بكربلاء) :**

قال عنه زكى مبارك دون أن يشاهده :

وللإمام الحسين رضى الله عنه بمدينة كربلاء مقام ، جليل ، ومشهد جميل . أخبر بعض من رآه من الأعاجم أن قبته مكسوة بصفائح الذهب ، ومقصورته من الذهب المكلل بالألماس ، وعليها سلسلة من الذهب معلقة بالقبة ، بطرفيها قطعة ياقوت مدلاة على التابوت كبيضة النعامة ، وحول المقصورة سبعة وعشرون شمعدانا من الذهب مكللة باليواقيت ، كل واحد كقامة الإنسان طولا ، وله خزانة اجتمع فيها سنة إحدى وستين ومائتين وألف اثنان وثلاثون مليونا من الطمان ، والطمان يساوى نصف جنيه إنجليزى ، وله جامع بقدر جامع ابن طولون الذى بمصر ، فيه جم غفير من طلبة العلم ، ولهم مرتبات كافية ويأكلون من المطبخ الحسينى اهـ (الخطط التوفيقية ٤ / ١٨٩) .

وقد أسعدنا الحظ بزيارة هذا المشهد الجليل يوم الخميس ١٥ نوفمبر ١٩٨٤ ، فى رحلة إلى كل من النجف وكربلاء نظمها اتحاد المرأة العراقية . وفيما يلى وصف للمشهد ويسمونه الروضة الحسينية أو الحضرة الحسينية .

تقع الروضة الحسينية فى المنطقة المعروفة بالحاير فى

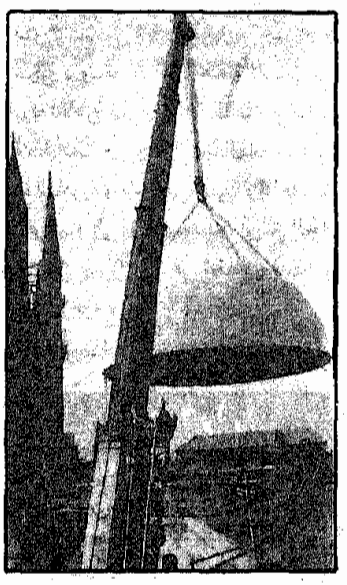

القبة المعدنية اثناء تركيبها

مدينة كربلاء وتضم بالإضافة إلى رفات الحسين رضى الله عنه رفات سبعة عشر من شهداء واقعة كربلاء المشهورة . والمعروف أنه تم تأسيس عمارة على قبور الشهداء عام ٦٥ هـ (٦٨٤ م) ويظهر أن عدة تجديدات ، وإصلاحات وترميمات قد أجريت على العمارة فى عهود متلاحقة ، أما العمارة

الحالية فهى ما أمر به السلطان أويس الجلائرى عام ٧٦٧ هـ (١٣٦٥ م) وقد استغرق البناء حوالى ١١ عاما حيث أكملت عام ٧٨٦ هـ (١٣٨٤ م) واهتم الصفويون بمشهد الحسين ابن على رضى الله عنه وبذلوا الأموال الطائلة لتزيينه وطلاء قبته ومئذنته وأبوابه بالذهب والفضة والمرايا والمينا . وكان ذلك عام ٩٣٢ هـ (١٥٢٥ م) كما تم توسيع الصحن وبناء برج ساعة . وساهم العثمانيون فى تجديده وإضافة مبانٍ ومرافق جديدة إليه فقد أمر سليمان القانونى عام ٩٤١ هـ (١٥٣٤ م) بتجديد القبة والمئذنتين .

وتشغل أبنية الروضة الحسينية مساحة أرض مستطيلة طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب ١٢٥ مترا ومن الشرق إلى الغرب ٩٥ مترا من الخارج . وتتكون من أبنية الحضرة الضريح وصحن واسع نسبيا يحيط بهذه الأبنية من جميع الجهات ، وبناء يسور الصحن ويفصل الروضة عما يجاورها من أسواق ودور سكن . وتخطيط أبنية هذه العمارة يشكل النموذج أو المثال لعدد من عمارات من ذات نوع هذه العمارة ويعتبر صيغة متقدمة فى هذا المجال إذا ما قورنت مع تخطيط الحضرة القادرية وجامع أبى حنيفة وإذا ما اعتبر هذا التخطيط أصيلا أى يعود إلى عهد السلطان أويس الجلائرى فإنه أكمل تخطيط يمثل طرازا ساد فى تخطيط عدد من أبنية العتبات المقدسة اللاحقة .

وبناء الروضة متين مشيد بطابوق وحصن ومكسو بأروع

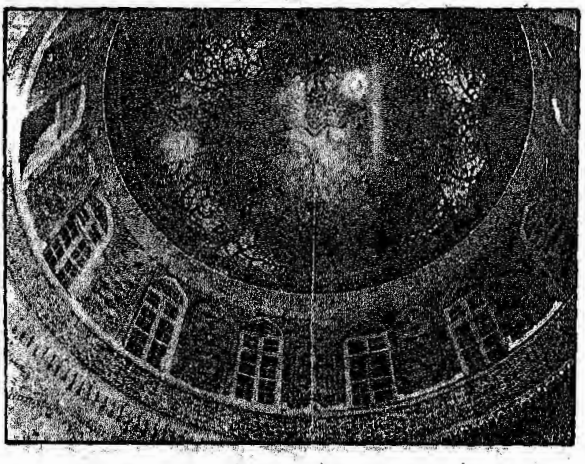

لوح ٨٥: قبة الروضة الحسينية من الداخل

لوح ٨٦: صندوق الحضرة الحسينية

التحليات الزخرفية المعمولة من ذهب ومرايا وقراميد مزججة ومينا ، وتحتل أبنية الحضرة قلب العمارة وشكلها مستطيل وأبعادها ٥٥ × ٤٠ مترا يتوسط قبر الحسين غرفة القلب فى هذه البناية وتقوم فوق هذه الغرفة قبة مرتفعة تتربع على أربع دعامات ضخمة مستطيلة (٥٠ , ٣ × ٥٠ , ٢ مترا) وترتفع قمة القبة بحدود ٢٧ مترا عن مستوى سطح الأرض . والقبة بصلية الشكل ذات رقبة طويلة تتخللها نوافذ ذوات عقود مدببة ، وقد طليت القبة والرقبة بالذهب عدا نطاق يتوج الرقبة مشغول بكتابات جميلة من آيات قرآنية خطت حروفها بلون أبيض على أرضية زرقاء داكنة (لوح ٨٣) ومن الداخل توصل الدعامات عقود مدببة حيث تشكل أربعة أبواب توصل بين غرفة القبر ، وما يحيط بها من أروقة وتشغل الدعامات من الداخل حنايا جدارية تطل على القبر من الأركان ، وهناك حنايا مرحلة الانتقال من الشكل المربع إلى الوضع المثمن لتهيئة قاعد مناسبة للقبة شغلت هذه الحنايا جميعا بمقرنصات عنقودية بارزة دقيقة فى تكوينها وجميلة فى مظهرها حيث كسيت كوشات العقود وبطونها ، بمرايا غاية فى الجودة والإتقان تمت نقوش التحلية فتشغل ما بين النوافذ ولكنها هنا مطرقة بنطاقين من كتابات من آيات قرآنية على نمط النطاق الخارجى

يقع النطاق الأول ، عند قاعدة الرقبة تحت خط النوافذ مباشرة، ويتوج الثانى الرقبة . وأروع ما فى غرفة القبر هو التشكيلات الزخرفية الحلزونية التى تشغل القبة من الداخل ومغطاة بالمرايا (لوح ٨٥) .

ومما يزيد فى جمال غرفة القبر من الداخل الصندوق الفضى الذى يغلف القبر، ويعتبر من أجمل ما أنتجته أيدى صناع هذا النوع من الصناديق . وهذا الصندوق مشهور برمانات ذهبية ترتفع فى أركانه الأربعة ، ويبلغ قطر كل منها ٥٠ سم (٨٦) والمعروف أن هذا الصندوق يغلف صندوقين أحدهما معمول من خشب مطعَّم بعاج وثانيهما مصنوع من الفولاذ .

يحيط غرفة القبر ومن ثلاث جهات رواق عريض نسبيا مصمم بطريقة بحيث يكون القسم الشمالى منه بهيئة مسجد تقام فيه الصلوات ، حيث يتقدمه قبر الشهيد الحسين . وتبلغ مساحة المسجد هذا ٢٥ × ١٠ أمتار . ويتصل عند منتصف جداره الشمالى بالرواق الآخر أو الرواق الثانى . ويتناظر الرواق الشرقى مع الرواق الغربى تقريبا ، ويتصل كل منهما بالرواق الثانى بباب ذى عقد مدبب وسقوف هذه الأروقة مقبية ومحلاة بعقود وحنايا مشغولة بمقرنصات عنقودية بمرايا يحيط الرواق الثانى الذى يبلغ عرضه أربعة أمتار، كما سبق ذكره ، من أبنية من الجهات الأربع وهو أضيق من الرواق الداخلى . والدخول إلى هذا الرواق يكون من الصحن ببابين من الجهة الشرقية ، ومثلهما من الجهة الغربية وباب رئيسى من الجهة الجنوبية . وجدران الرواق هذا سميكة جدا من الخارج يتخللها عدد من الغرف والأواوين ينفتح قسم منها إلى الداخل، ويطل القسم الآخر على الصحن من الجهات الشرقية والغربية والشمالية . أما الجهة الجنوبية فتفتح غرفها من الخارج على الطارمة الواسعة التى تتقدم هذا القسم من الحضرة . ومن الجهة الجنوبية يرتفع سقف هذه الطارمة بمستوى أعلى من بقية أجزاء هذا البناء عدا القبة والمئذنتين ، ويستند على أعمدة خشبية ضخمة جدا ذات تيجان جميلة وهذه الطارمة مستطيلة عمقها ٦ أمتار وعرضها ٢٠ مترا، يتوسط هذه الطارمة إيوان مرتفع يؤدى إلى الرواق الثانى ومنه إلى القبر مباشرة ، ويعرف هذا الإيوان بإيوان الذهب حيث

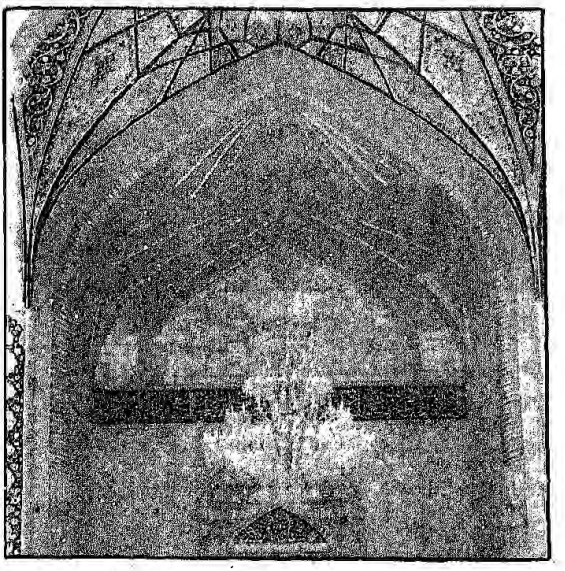

لوح ٨٨: إيوان مدخل الحضرة الحسينية الرئيس.

تغطى المقرنصات العنقودية التى تشغل حنية عقده بالذهب وكذلك جوانبه (لوح ٨٨) .

وتحيط بهذا الإيوان وعلى مسافة معينة من فتحته الخارجية المئذنتان الاسطوانيتان الجميلتان اللتان تندمج قاعدتاهما فى الجدار الجنوبى من هذا البناء وتبرزان من سطح البناء حيث تظهران بشكل متناظر على جانبى القسم الأوسط المرتفع من سقف الطارمة ومتقدمتان بتناظر أيضا على قبة الضريح . ويغلف كل من المئذنتين ألواح ذهبية تمتد إلى المقرنصات التى يستند عليها الحوض والرقبة ورأسها . وتتميز هاتان المئذنتان بوجود سقف للحوض، فهى تستند من الخارج على عدد من أعمدة رشيقة ترتكز على حافة الحوض، وتنتهى كل من المئذنتين برأس مضلع بصلى الشكل يتناسب وشكل القبة الرئيسة (لوح ٨٣) . زينت الجدران الخارجية لهذه الأبنية بتشكيلات زخرفية غاية فى الدقة والإتقان ، وتتألف من أشكال نباتية وهندسية وزهرية وكتابات من آيات قرآنية . وأروع ما فيها ذلك النطاق الذى يتوج الجدران من الخارج ، وتشغله كتابات نقشت حروفها بلون أبيض على أرضية زرقاء داكنة وتناظر رقة الألوان وتدرجاتها وانسجامها وروعة التنسيق

بين هـذه التشكيلات المتنوعة . وصحن الروضة الحسينية واسع تفصله عن الشوارع التى تحيط بالعمارة مجموعة من الأبنية تضم تكايا ومساجد وغرفا عديدة لرواد الحسين ، وتخترق هذه الأبنية عدد من المداخل أشهرها المدخل المعروف بباب القبلة الذى يتوسط أبنية هذه الجهة ، ويقع على الخط المحورى لباب إيوان الذهب ، ومدخل باب القبلة هذا إيوان ضخم مرتفع زينت واجهته بقراميد قاشانية رائعة (لوح ٩٠) وهناك عشرة مداخل أخرى تتوزع فى جدران هذه المرافق من الجهات الأخرى أشهرها باب قاضى الحاجات الذى يقع فى الجدار الشرقى وتنفتح على الصحن سلسلة من غرف صغيرة عددها ٦٥ يتصدر كل منها إيوان ، ومعظم هذه الغرف استخدمت كمدافن ويستخدم قسم منها لطلبة العلوم الدينية ورواد الحسين . وعقود أواوين هذه الغرف مدببة وقد زينت وجوه الجدران المطلة على الصحن وجوانب الأواوين وسقوفها ، بأجمل القراميد القاشانية التى لا تقل من حيث التقنية والجمال عن تلك التى تزين جدران البناية الرئيسية من الخارج (لوح ٩١) ومن بين أبنية هذه المرافق مدرسة تشغل القسم الشمالى من هذه الأبنية

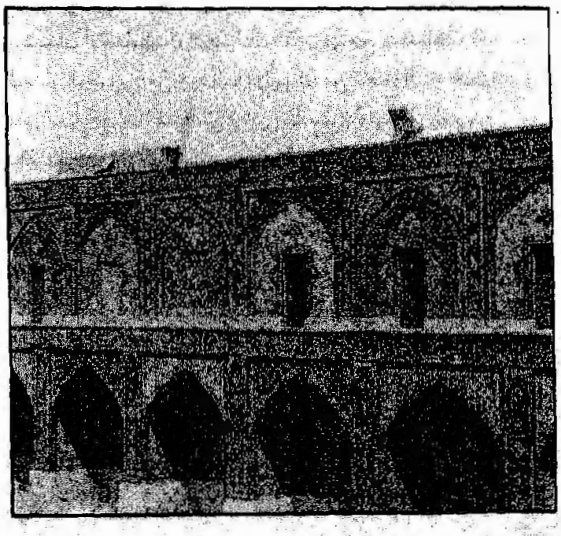

لوح ٩١: أواوين بعض الغرف التي تحيط بصحن الروضة الحسينية

ويتوسطها إيوان ضخم تبلغ أبعاده من الداخل ١٠ × ٧ أمتار

ويقع المسجد فى الجدار الشرقى ، وكانت له مئذنة تعرف بمئذنة العبد ، هدمت عام ١٩٣٥ . والمعروف أن أمين الدين مرجان قد أمر ببنائها عام ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م .

تتميز عمارة الروضة الحسينية بسمات ومظاهر قلما نجدها مجتمعة فى عمارات المشاهد والترب السابقة . فهى نقلة نوعية فى تخطيطها حيث جعل المرقد والمسجد وما يحيط بهما من أروقة فى قلب المساحة أو المكان الذى تشغله

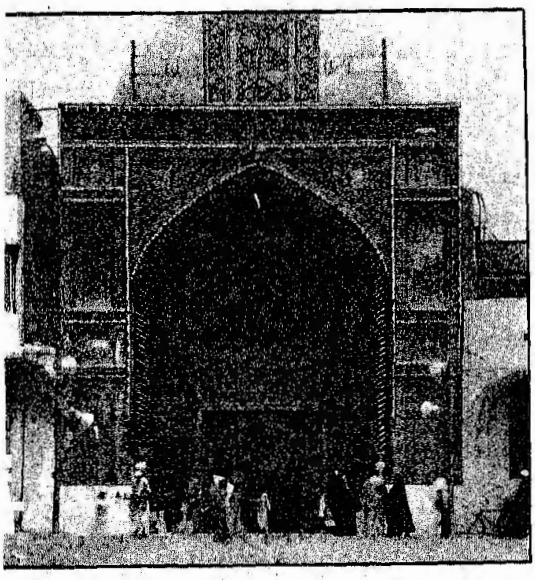

لوح ٩٠: باب القبلة في الروضة الحسينية.

العمارة . وكما سنرى أن هذه الصيغة مقلدة فى المشاهد اللاحقة ، وهى فى الأساس خروج على صيغ الطراز الحيرى فى التخطيط . وكان هذا الطراز هو السائد فى معظم الأبنية الدينية والمدنية قبل سقوط بغداد عام ١٢٥٨ م .

والحقيقة أن الطراز الجديد فى تخطيط المشاهد يرجع إلى القرن الرابع عشر الميلادى ، وقد تبلورت معالمه فى العهد الإيلخانى والجلائرى فى العراق ، وصاحب هذا التطور فى التخطيط تطور واضح فى العناصر المعمارية ، وأبرز هذه العناصر زوج من المآذن ترتفع على جانبى إيوان ضخم يقع فى نهاية المدخل الرئيسى إلى المرقد . وهذه السمة غير موجودة فى العمارات السابقة خصوصا المساجد والمشاهد ، وهى ترجع أيضا إلى الفترة الإيلخانية والجلائرية وتتسم مآذن

هـذه الفترة بأنهـا غليظة وتجلس أحـواضها على صفـوف من مقرنصات جميلة ومعقدة . والاهتمام الكبير بضخامة المدخل هو أحد السمات المظهريـة التى اتسم بها ذلك العصر بصورة عامة .

والقبة البصلية هى أيضـا أحد العناصر المعمـارية المهمة فى هذه الروضة ، وتعتبر ضخامة إيوان المدخل سمة معمارية أخرى جديدة فى تلك الفترة . أمـا المقرنصات العنقودية فهى وبدون شك إحـدى أهم مميزات هذه العمـارة . واستخدمت المقرنصات هنا لا لتسند ثقل قاعدة بل كعنصر زخرفى، الغاية منـه زيادة فى ضخـامـة الحنايـا فى الأواوين وحنـايا الأركـان وغيرها ، ولا يعنى هذا أن المقرنصات لم تستخدم فى الروضة الحسينية لغرض إسناد أبنية تبـرز عن مستوى وجوه الجدران . أما السمـات الزخرفية الأخـرى مثل تغطية مساحـات كبيرة من وجوه الجـدران الداخليـة والخارجية بمـرايا وقراميـد قاشـانية وذهب ، فإنها عن عصر لاحق لفترة إنشاء العمارة ، وهى كما ذكرنا من إضافات القرن السادس عشر الميلادى والغرض منها زيادة فى أبهة المظهر وإشراقه .

(العمارات العربية الإسلامية فى العـراق ـ د. عيسى سلمان وزميلاته ٢ / ١٤١ ـ ١٥٦) .

انظر : الحسينى (المشهد ـ) بالقاهرة .

* **الحسينية :**

انظر : النَّجّارية .

* **ابن الحشّاء (ـ نحو ٦٤٧ هـ / ـ نحو ١٢٥٠ م) :**

أحمد بن محمـد أبو جعفر ، ابن الحشّـاء، فقيه حكيم . كان معاصرًا لأبى زكريا الحفصى بتونس . وبإشارته صنف ابن الحشاء كتابـه « مفيد العلوم » مخطوط فى خزانة الـرباط الرقم (٩٥٥ د) وهـو معجم مختصـر غـزيـر الفـائدة ، فى أسمـاء العقـاقيـر الطبيـة وأعضـاء الإنســان ، والأمـراض ، وبعض الحيوانـات البرية والبحـرية ، ويسمى أيضا « تفسيـر الألفاظ الطبية واللغوية الواقعـة فى كتاب الطب المنصورى لأبى بكر الرازى .

(الأعلام للزركلى/ ١ / ٢١٩) وما جاء بهامش (٢) من مراجع) .

* **الحشاشون :**

أوردت الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة بيانـا تفصيليا لهذه الطائفـة ننقله لك فيما يلى ، عمـلا بمبدأ كشف الضلال والمضلين :

التعريف :

الحشاشون : طـائفة إسماعيلية فـاطمية نزارية مشـرقية ، انشقت عن الفاطميين لتدعو إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله ومن جاء من نسلـه ، أسسها الحسن بن الصباح الـذى اتخذ من قلعة « آلموت » مركزا لنشر دعوته وترسيخ أركان دولته .

وقد تميزت هذه الطائفـة باحتراف القتل والاغتيال لأهداف سياسيـة ودينية متعصبـة وكلمة الحشـاشين (ASSASSIN) دخلت بأشكال مختلفة فى الاستخدام الأوروبى بمعنى القتل خلسة أو غدرا أو بمعنى القاتل المحترف المأجور.

التأسيس وأبرز الشخصيات :

١ ـ الحسن بن الصباح :

ـ ولد بالرى عام ٤٣٠ هـ ونشأ نشأة شيعية ثم اتخذ الطريقة الإسماعيلية الفاطمية وعمره (١٧) سنة ، وفى عام ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م ذهب إلى إمامـه المستنصر بالله حاجـا ، وعاد بعد ذلك لينشـر الدعـوة فى فـارس، وقـد احتل عددا من القـلاع أهمها قلعة آلموت (٤٨٣ هـ) التى اتخذها عاصمة لدولته .

ـ فى عهـده مـات الإمـام المستنصـر بـالله (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) وقـام الوزيـر بدر الجمـالى بقتل ولى العهـد والابن الأكبر « نـزار » لينقل الإمامـة إلى الابن الأصغر « المستعلى » الذى كان فى نفس الوقت ابـن أخت الوزير . وبذلك انشقت الفاطمية إلى نزارية مشرقية ، ومستعلية مغربية .

ـ أخذ الحسين بن الصبـاح يدعو إلى إمامة نـزار ، مدعيا بأن الإمامة قد انتقلت إلى حفيد لنزار أحضر سرا إلى « آلموت» وأنه طفل جرى تهريبه من مصر إلى فارس، أو أن محظية لنزار كانت حـاملا منه أخذت إلى آلمـوت حيث وضعت حملها . وبقى أمر هذا الإمام الجديد طى الكتمان والسرية .

ـ توفى الحسن الصبـاح عام (٥١٨ هـ / ١١٢٤ م) من غير سليل لأنه كان قد أقدم على قتل ولديه أثناء حياته .

٢ ـ كيـابزرك آميد : حكم من ٥١٨ هـ / ١١٢٤م إلى سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٨ م :

كان أول أمره قائدا لقلعة « لامـاسار » لمدة عشرين سنة ،

وخلال فترة حكمه دخل فى عدة معارك مع جيرانه السلاجقة، كما أنه كان أكثر تسامحا وسياسة من الحسن الصباح .

٣ ـ محمد بن كيابزرك آميد : حكم من سنة ٥٣ هـ / ١١٣٨ م إلى سنة ١١٦٢ م :

كان يهتم بالدعاية للإمام ، كما كان يفرض الاحترام الخارجى للفرائض الإسلامية ، فقد أقدم على قتل كثير من أتباعه ممن اعتقدوا بإمامة ابنه وطرد وعذب آخرين .

٤ ـ الحسن الثانى بن محمد : حكمه من ١١٦٢ م إلى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦م :

أعلن فى شهر رمضان ٥٥٩ هـ قيام القيامة ، وأنهى الشريعة ، وأسقط التكاليف وأباح الإفطار ، ثم أقدم بعد ذلك على خطوة أخطر وذلك بأن ادعى بأنه من الناحية الظاهرية حفيد لكيابزرك ولكنه فى الحقيقة إمام العصر وابن الإمام السابق من نسل نزار .

٥ ـ محمد الثانى بن الحسن الثانى : من ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م إلى ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م :

طور نظرية القيامة ورسخها ، وقد ساعده على ذلك انحلال سلطنة السلاجقة فى عهده وضعفهم وظهور التركمان وبداية التوسع التركى .

٦ ـ جلال الدين الحسن الثالث بن محمد الثانى : من ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م إلى ١٢٢١ م :

رفض عقائد آبائه فى القيامة، ولعنهم وكفرهم ، وأحرق كتبهم وجاهر بإسلامه ، وقام بوصل حباله مع العالم الإسلامى فقد أرسل إلى الخليفة العباسى الناصر لدين الله وإلى السلطان السلجوقى خوارزم شاه والملوك والأمراء يؤكد لهم صدق دعوته إلى التعاليم الإسلامية ، ففرحت البلاد الإسلامية بذلك وصار أتباعه يعرفون بالمسلمين الجدد .

٧ ـ محمد الثالث بن الحسن الثالث (وبعض الكتب تسميه علاء الدين محمود) : كان حكمه من سنة ١١٢١ م إلى سنة ١١٢٥ م :

خلف أباه وعمره (٩) سنوات ، وظل وزير أبيه حاكما لآلموت، وقد عاد الناس فى عهده إلى المحرمات وارتكاب الخطايا والإلحاد . حكم الصبى خمس أو ست سنوات ثم أصيب بلوثة عقلية ، فانتشرت السرقة واللصوصية وقطع الطرق والاعتداءات .

٨ ـ ركن الدين خورشاه : ١٢٥٥ / ١٢٥٨ م :

قاد هولاكو حملة سنة ١٢٥٦ م وكان هدفه قلاع الإسماعيلية ، وما زال يتقدم حتى استسلم له ركن الدين وسلمه قلعة آلموت سنة ٦٥٤ هـ وأربعين قلعة وحصنا كلها سويت بالأرض ، فاستقبله هولاكو بترحاب وزوّجه فتاة مغولية، وفى عام ١٢٥٨م انتهى منه بقتله غيلة ، وبذلك انتهت دولة الحشاشين سياسيا فى فارس .

٩ ـ شمس الدين محمد بن ركن الدين :

تقول روايات الإسماعيليين بأن ركن الدين قد أخفى ابنه شمس الدين محمد الذى هرب من بطش هولاكو متنكرا إلى جهة ما بجنوب القوقاز ، ثم استقر فى قرية « أنجودا » على الطريق بين أصفهان وهمدان . وبقى فيها إلى أن مات فى النصف الأول من القرن الثامن للهجرة وكان من عقبه سلسلة من الأئمة فى القرن التاسع عشر ومنهم ظهرت أغاخان .

انقسم الحشاشون بعد شمس الدين إلى قسمين :

ـ بعضهم نادى بإمامة محمد شاه واعترفوا به وبالأئمة من نسله حتى انقطعت سلسلتهم فى منتصف القرن العاشر الهجرى وكان آخرهم الإمام ظاهر شاه الثالث المعروف (بالدكنى) والذى هاجر إلى الهند وتوفى هناك حوالى سنة ٩٥٠ هـ وانقطع هذا الفرع على الرغم من وجود أتباع له إلى الآن فى مصياف والقدموس بسوريا .

ـ وأصحاب الفرع الثانى اعتقدوا بإمامة قاسم شاه ، وهؤلاء يشكلون العدد الأكبر من هذه الطائفة وقد هاجروا إلى أعالى نهر جيحون .

الحشاشون فى بلاد الشام :

ـ ظهر لهم فى بلاد الشام عدد من القادة مثل بهرام الاسترابادى، والداعى إسماعيل الفارسى، وقد استفادوا من استمالة رضوان بن تتش والى حلب إلى مذهبهم فوفد إليها عدد كبير من إسماعيلية فارس مما قوى شوكتهم فى بلاد الشام .

ـ أبرز شخصية هو شيخ الجبل سنان بن سليمان بن محمود المعروف برشيد الدين الذى نشأ فى البصرة ، وتلقى علومه فى قلعة آلموت وكان زميلا لولى العهد الحسن بن محمد الذى أمره بالرحيل إلى بلاد الشام عندما صار الأمر إليه

ـ انتقل إلى بلاد الشام وجمع الإسماعيلية حوله وصار لهم نفوذ وسلطان ، واعترف الناس بإمامته غير أنهم عادوا بعد موته إلى طاعة الأئمة بآلموت وقد كان شخصا مخيفا وهم يذكرونه على أنه أعظم شخصياتهم على الإطلاق .

ـ امتلكوا عددا من القلاع ، وقاوموا الزنكيين ، وحاولوا اغتيال صلاح الدين الأيوبى عدة مرات .

ـ خلفه أمراء ضعاف مما سهل إنهاءهم والقضاء عليهم على يد الظاهر بيبرس .

ـ من قلاعهم فى بلاد الشام : قلعة بانياس، حصن قدموس، حصن مصياف، الكهف ، الخوابى ، المنيقة ، القليعة .

الأفكار والمعتقدات :

١ ـ تلتقى معتقداتهم مع معتقدات الإسماعيلية عامة من حيث ضرورة وجود إمام معصوم ومنصوص عليه على أن يكون الابن الأكبر للإمام السابق .

٢ ـ كل الذين ظهروا من قادة الحشاشين إنما يمثلون الحجة والداعية للإمام المستور باستثناء الحسن الثانى وابنه فقد ادعيا بأنهما إمامان من نسل نزار.

٣ ـ إمام الحشاشين بالشام رشيد الدين سنان بن سليمان قال بفكرة التناسخ فضلا عن عقائد الإسماعيلية التى يؤمنون بها ، كما ادعى أنه يعلم الغيب .

٤ ـ الحسن الثانى بن محمد : أعلن قيام القيامة ، وألغى الشريعة ، وأسقط التكاليف .

٥ ـ الحج لديهم ظاهره إلى البيت الحرام وحقيقته إلى إمام الزمان ظاهرا أو مستورا .

٦ ـ كان شعارهم فى بعض مراحلهم « لا حقيقة فى الوجود وكل أمر مباح » .

٧ ـ كانت وسيلتهم الاغتيال المنظم ، وذلك عن طريق تدريب الأطفال على الطاعة العمياء والإيمان بكل ما يلقى إليهم ، وعندما يشتد ساعدهم يدربونهم على الأسلحة المعروفة ولا سيما الخناجر، ويعلمونهم الاختفاء والسرية وأن يقتل الفدائى نفسه قبل أن يبوح بكلمة واحدة من أسرارهم . وبذلك أعدوا طائفة الفدائيين التى أفزعوا بها العالم الإسلامى آنذاك .

٨ ـ كانوا يمتنعون فى سلسلة من القلاع والحصون ، فلم يتركوا مكانا مشرفا إلا أقاموا عليه حصنا ، ولم يتركوا قلعة إلا ووضعوا نصب أعينهم احتلالها .

٩ ـ يقول عنهم المؤرخ كمال الدين بن العديم : فى عام ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م : « انخرط سكان جبل السماق فى الآثام والفسوق وأسموا أنفسهم المتطهرين ، واختلط الرجال والنساء فى حفلات الشراب ولم يمتنع رجل عن أخته أو ابنته ، وارتدت النساء ملابس الرجال ، وأعلن أحدهم بأن سنانا هو ربه » .

الجذور الفكرية والعقائدية :

ـ أصولهم البعيدة شيعية ثم إسماعيلية .

ـ بموت الإمام المستنصر بالله أخذوا يدعون إلى إمامية ابنه الأكبر نزار الذى قتل هو وابنه قبل تسلمه الإمامة .

ـ فكرة تربية الفدائيين نقلها الحسن بن الصباح عن إمامه المستنصر عندما كان فى زيارته .

ـ كان القتل والاغتيال وسيلة سياسية ودينية لترسيخ معتقداتهم ونشر الخوف فى قلوب أعدائهم .

ـ فكرة التناسخ التى دعا إليها رشيد الدين مأخوذة عن النصيرية .

الانتشار ومواقع النفوذ :

ـ انطلقت دعوتهم من كرمان ويزد إلى أواسط إيران وأصفهان ثم خوزستان ثم هضبة الديلم واستقرت فى قلعة آلموت ، وشرقا وصلوا مازندران ثم إلى قزوين واحتلوا منطقة رودبار ولاماسار وكوهستان ... واحتلوا كثيرا من القلاع وامتدوا إلى نهر جيحون .

ـ وصلت دعوتهم إلى سوريا ، وامتلكوا القلاع والحصون على طول البلاد وعرضها ومن قلاعهم بانياس ومصياف والقدموس والكهف والخوابى وسلمية .

ـ كان زوالهم فى إيران على يد هولاكو المغولى وفى سوريا على يد الظاهر بيبرس .

ـ لهم أتباع إلى الآن فى إيران وسوريا والهند وفى أجزاء من أواسط روسيا السوفيتية .

(الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة . الندوة العالمية للشباب الإسلامى . الرياض ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م / ٢٠٣ ـ ٢٠٨) .

* **الحشر :**

الحشر إخراج الجماعة عن مقرهم و إزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها ، وروى « النساء لا يحشرن » أى لا يخرجن إلى الغزو ، ويقال ذلك فى الإنسان وفى غيره ، يقال حشرت السنة مال بنى فلان أى أزالته عنهم ولا يقال الحشر إلا فى الجماعة قال الله تعالى : ﴿ وابعث فى المدائن حاشرين ﴾ [الشعراء : ٣٦] وقال تعالى : ﴿ والطير محشورة ﴾ [صٓ : ١٩] وقال عز وجل : ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ [التكوير : ٥] وقال تعالى ﴿ لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا ﴾ [الحشر: ٢] ﴿ وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون ﴾ [النمل : ١٧] وقال تعالى فى صفة القيامة : ﴿ وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء ﴾ [الأحقاف : ٦] ﴿فسيحشرهم إليه جميعا ﴾ [النساء : ١٧٢] ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا ﴾ [الكهف : ٤٧] وسمى يوم القيامة يوم الحشر كما سمى يوم البعث ويوم النشر، ورجل حشر الأذنين أى فى أذنه انتشار وحدة (المفردات فى غريب القرآن / ١١٩ ، ١٢٠) .

والحشر هو سوقهم جميعا إلى الموقف بعد بعثهم من قبورهم ، ولا فرق فى ذلك بين من يجازى كالإنس والجن ومن لا يجازى كالبهائم والطيور .

وذهبت طائفة : إلى أنه لا يحشر إلا من يجازى .

وأما السقط فإن ألقى بعد نفخ الروح فيه أعيد بروحه كأهل الجنة وإن ألقى قبل نفخ الروح كان كبقية الأجسام يحشر ثم يكون ترابا .

ومراتب الناس فى الحشر مختلفة فمنهم الراكب وهو المتقى ومنهم الماشى على رجليه وهو قليل العمل ومنهم الماشى على وجهه وهو الكافر .

والحشر : ثابت بالكتاب والسنة والإجماع مع كونه من الممكنات فهو حق ومنكره كافر قال تعالى : ﴿ **يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا *ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا**﴾ وقال : ﴿ **احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون* من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم* وقفوهم إنهم مسئولون** ﴾ وقال : ﴿ **يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير**﴾ وأنواع الحشر أربعة : أحدها ما ذكر .

والثانى سوق الناس من الموقف إلى الجنة أو النار.

والثالث إخراج اليهود من جزيرة العرب إلى الشام .

والرابع سوق الناس إلى الحشر قرب قيام الساعة (مذكرة التوحيد ٤ / ٢٩ ، ٣٠) .

ويجيب الحافظ السيوطى على أسئلة تتصل بالحشر نسوقها لك فيما يلى :

مسألة ـ قوله ﷺ : « يحشر الناس حفاة عراة » هل هو على عمومه بدليل قوله : « فيكون أول من يكسى إبراهيم » أو هو مخصوص بغير الأنبياء ؟

الجواب ـ هو مخصوص وليس على عمومه فقد نص البيهقى على أن بعض الناس يحشر عاريا وبعضهم يحشر فى أكفانه وحمل على ذلك قوله ﷺ : « يبعث الميت فى ثيابه التى يموت فيها » رواه أبو داود ، وابن حبان ، والحاكم ، وقول معاذ بن جبل : « أحسنوا أكفان موتاكم فإن الناس يحشرون فى أكفانهم » رواه ابن أبى الدنيا ، وأخرج سعيد بن منصور فى سننه عن عمر بن الخطاب مثله ، وهذان الموقوفان لهما حكم الرفع . ونص القرطبى على أن حديث الحشر عراة مخصوص بغير الشهداء وأن حديث أبى داود ونحوه فى الشهداء، وأخرج الدينورى فى المجالسة عن الحسن قال : يحشر الناس كلهم عراة ما خلا أهل الزهد ، وإذا خص من الحديث الشهداء أو أهل الزهد فالأنبياء من باب أولى .

مسألة ـ أحاديث الحشر عراة عارضها أحاديث أخر صرح

فيها بأن الناس يحشرون فى أكفانهم ، واختلف العلماء فى ذلك ، فمنهم من سلك مسلك الترجيح فرجح أحاديث الحشر فى الأكفان على أحاديث الحشر عراة وهذا رأى القليل، والأكثرون سلكوا مسلك الجمع فجمعوا بين الأحاديث بأن أحاديث الحشر فى الأكفان خاصة بالشهداء وأحاديث الحشر عراة فى غيرهم ـ هكذا نقله القرطبى ـ وجمع البيهقى بأن بعض الناس يحشر عاريا وبعضهم يحشر فى أكفانه ولم يعين شهداء ولا غيرهم ، ويؤيد ذلك ما أخرجه أحمد ، والنسائى ، والحاكم وصححه، والبيهقى عن أبى ذر قال : حدثنى الصادق المصدوق ﷺ أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج : فوج طاعمين كاسين راكبين ، وفوج يمشون ويسعون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وله شاهد من حديث أبى هريرة أخرجه أبو داود ، والترمذى، ومن حديث معاوية بن حيدة أخرجه أحمد . والترمذى . والنسائى وفى المجالسة للدينورى عن الحسن قال : يحشر الناس كلهم عراة ما خلا أهل الزهد وهذا له حكم المرفوع المرسل .

مسألة :

: ما قول حبر بحر أفكاره
أبدى عجيبا عم فى عصره
وفاض منه أنهرا بالهدى
فى سائر الأقطار من دره
تأليفه صاغ لنا عسجدا
عاطره قد ضاع فى نشره
حكى لنظم الدر فى جيده
وحاز السبك فى نثره
فى الطفل إن مات صغيرا فهل
يحشر فى الأخرى على عمره
وفى جنان الخلد يبقى كذا
أو بعد حشر زيد فى قدره
وهل له فى الحور من زوجة
ينكحها ما القول فى أمره ؟
وأمر ولدان حكاهم لنا
رب العلا الرحمن فى ذكره
أمن بنى آدم أم خلقهم
كالحور يا من فاق فى دهره
لكم علوم أعجزت من مضى
ومن بقى قد صار فى فكره
وسلموا أن الذى نلتمو
منحة رب العرش من سره
يثيبكم جنّاته مثل ما
بذلتم الإجهاد فى نصره

الجواب :

الحمد لله على يسره
وأشكر الهادى على نشره
الطفل يأتى مثل ما قد مضى
فى خلقه والقدر فى حشره
وعندما يدخل جناته
يزداد كالبالغ فى قدره
وكم له فى الخلد من زوجة
من بشر والحور فى قصره
والحور والولدان جنس سوى
ليسوا بنى آدم فاستقره

(الحاوى ٢ / ١٩٦ ـ ١٩٨) .

والإيمان بحشر الناس هو الشعبة الثامنة من شعب الإيمان كما بينها الإمام البيهقى إذ يقول :

الإيمان بحشر الناس بعد ما يبعثون من قبورهم إلى الموقف لقوله تعالى : ﴿ **ألا يظن أولئك أنهم مبعثون * ليوم عظيم * يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ [المطففين : ٤ ـ ٦] ولحديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى صحيح مسلم : يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه (أى فى عرقه) (مختصر شعب الإيمان / ١٧) .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١١٩ ، ١٢٠ ، ومذكرة التوحيد ـ حسن السيد متولى ٤ / ٢٩ ، ٣٠، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ١٩٦ ـ ١٩٨ ، ومختصر شعب الإيمان للبيهقى ـ اختصار

القزوينى / ١٧ . انظر أيضا التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر / ٢٣٥ ـ ٢٤٩ ، وقد بسط القرطبى الكلام فيه فانظره فى موضعه إن شئت الاستزادة ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٢٩٣ ، ٢٩٤) .

* **الحشر (سورة ـ) :**

السورة رقم ٥٩ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف مدنية وعدد آياتها أربع وعشرون اتفاقا ورءوس آياتها الحكيم (١) الأبصر (٢) النار (٣) العقاب (٤) الفسقين (٥) قدير (٦) العقاب (٧) الصدقون (٨) المفلحون (٩) رحيم (١٠) لكذبون (١١) لاينصرون (١٢) لا يفقهون (١٣) لا يعقلون (١٤) أليم (١٥) العلمين (١٦) الظلمين (١٧) تعملون (١٨) الفسقون (١٩) الفائزون (٢٠) يتفكرون (٢١) الرحيم (٢٢) يشركون (٢٣) الحكيم (٢٤)

وفيها من مشبه الفاصلة المتروك خمسة مواضع (١) لم يحتسبوا (٢) وأيدى المؤمنين (٣) ولا ركاب (٤) أحدا أبدا (٥) بينهم شديد .

(سعادة الدارين / ٧٣) .

ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص سورة الحشر فى البصيرة التاسعة والخمسين من بصائره ، وقد ذكرها باسم سبّح ... الحشر، فيقول :

السورة مدنية بالاتفاق . آياتها أربع وعشرون . كلماتها أربعمائة وخمس وأربعون . حروفها ألف وتسعمائة وثلاث عشرة . فواصل آياتها (من بر) على الباء آيتان : العقاب فى موضعين . سميت سورة الحشر ؛ لقوله تعالى : ﴿لأول الحشر﴾ [الحشر : ٢] .

معظم مقصود السورة : الخبر عن جلاء بنى النضير ، وقسم الغنائم ، وتفصيل حال المهاجرين والأنصار ، والشكاية من المنافقين فى واقعة قريظة ، وذكر برصيصاء العابد، والنظر إلى العواقب، وتأثير نزول القرآن ، وذكر أسماء الحق تعالى وصفاته ، وبيان أن جملة الخلائق فى تسبيحه وتقديسه فى قوله تعالى : ﴿الأسماء الحسنى﴾ إلى آخر السورة [الحشر : ٢٤] . ليس فيها منسوخ .

المتشابهات :

قوله تعالى : ﴿وما أفاء الله﴾ [٦] وبعده : ﴿ما أفاء الله﴾ [٧] بغير واو ؛ لأن الأول معطوف على قوله : ﴿ما قطعتم﴾ [٥] والثانى استئناف ليس له به تعلق.. وقول من قال : إنه بدل من الأول مزيف عند أكثر المفسرين .

قوله : ﴿ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾ [١٣] وبعده : ﴿قوم لا يعقلون﴾ [١٤] لأن الأول متصل بقوله تعالى : ﴿لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله﴾ [١٣] لأنهم يرون الظاهر ، ولا يفقهون على ما استتر عليهم ، والفقه معرفة ظاهر الشيء وغامضه بسرعة فطنة ، فنفى عنهم ذلك ، والثانى متصل بقوله تعالى : ﴿تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى﴾ [١٤] أى لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ، ولم يتفرقوا .

فضل السورة

فيه أحاديث منكرة ، منها حديث أبىّ : من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ، ولا نار ، ولا عرش ، ولا كرسى، ولا حجاب، ولا السموات السبع ، والأرضون السبع ، والهوام ، والريح ، والطير ، والشجر ، والدواب ، والجبال والشمس ، والقمر ، والملائكة ـ إلا صلوا عليه . فإن مات من يومه أو ليلته مات شهيدا ، وحديث على : يا على من قرأها قال الله عز وجل له يوم القيامة : عبدى استظل بظل عرشى ، وكل من

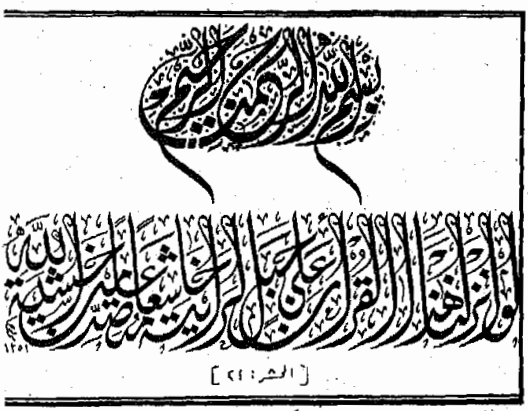

الشكل (١١٧)

ثمار جنتى حتى أفرغ إليك . فإذا فرغ الله عز وجل من حساب الخلائق وجهه إلى الجنة ، فيتعجب منه أهل الموقف . وله بكل آية قرأها مثل ثواب إسحاق و إبراهيم (بصائر ١ / ٤٥٨ ، ٤٥٩) .

وعن حكمة وقوع سورة الحشر بعد سورة المجادلة يقول الإمام السيوطى : آخر سورة المجادلة نزل فيمن قُتل أقرباؤه من الصحابة يوم بدر (وهو قوله تعالى : ﴿ **أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه** ﴾ [٢٢] . وقيل هم : أبو عبيدة قتل أباه يوم بدر، وأبو بكر هم بقتل ولده عبد الرحمن ، ومصعب بن عمير قتل أخاه عبيدا ، وعمر قتل قريبا له ، وحمزة وعلى وعبيدة بن الحارث قتلوا عقبة وشيبة والوليد بن عتبة . طبقات ابن سعد ٣ / ١ / ٣٠٠) .

وأول الحشر نازل فى غزوة بنى النضير ، وهى عقبها ، وذلك نوع من المناسبة والربط وفى آخر تلك : ﴿ **كتب الله لأغلبن أنا ورسلى** ﴾ [٢١] وفى أول هذه : ﴿ **فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب** ﴾ [٢] .

وفى آخر تلك ذكر من حاد الله ورسوله [٢٢] وفى أول هذه ذكر من شاق الله ورسوله [٤] (تناسق الدرر / ١٢٢ ، ١٢٣).

أما عن الأسماء التى أبهمت فى هذه السورة فقد أورد الإمام السهيلى ما يلى :

قوله عز وجل : ﴿ **هو الذى أخرج الذين كفروا** ﴾ [٢] هم بنو النضير حين أجلاهم النبى ﷺ من حصونهم المجاورة له إلى خيبر ثم أجلاهم عمر بعد ذلك إلى تيماء وأريحاء وذلك بكفرهم ونقض عهدهم وهى من بلاد الشام وذلك حين بلغه الخبر عن النبى ﷺ « لا يبقين دينان فى جزيرة العرب » ﴿ **لأول الحشر** ﴾ وآخر الحشر حين تحشر النار الناس إلى الشام عند قيام الساعة وقد روى أنهم قالوا إلى أين تخرجنا يا محمد إلى الحشر . ذكره بكر بن العلاء القشيرى يريد أن الشام إليها يحشر الناس وكان بنو النضير وقريظة وبنو قينقاع فى وسط أرض العرب من الحجاز وإن كانوا يهودا والسبب فى ذلك أن بنى إسرائيل كانت تغير عليهم العماليق من أرض الحجاز وكان [وكانت] منازلهم يثرب والجحفة إلى مكة فشكت بنو إسرائيل ذلك إلى موسى عليه السلام فوجه إليهم جيشا وأمرهم أن يقتلوهم ولا يبقوا منهم أحدا ففعلوا وتركوا منهم ابن ملكهم كان غلاما حسنا فرقوا له ثم رجعوا إلى الشام وموسى قد مات فقالت بنو إسرائيل لهم قد عصيتم وخالفتم فلا نؤويكم فقالوا أنرجع إلى البلاد التى غلبنا عليها فنكون بها فرجعوا إلى يثرب فاستوطنوها وتناسلوا بها إلى أن نزلت عليهم الأوس والخزرج بعد سيل العرم فكانوا معهم إلى الإسلام . ذكر هذا الخبر أبو الفرج الأصفهانى .

وقريظة والنضير يقال لهما الكاهنان وقد نسبهما ابن إسحاق إلى هارون عليه السلام ونسبتهم إلى هارون صحيحة لأن النبى ﷺ قال لصفية ووجدها تبكى لكلمة قيلت لها فقال لها أبوك هارون عليه السلام وعمك موسى وبعلك محمد والحديث معروف مشهور وهو أطول من هذا وأما الحصون فأسماؤها فى السير منها : الوطيح ، والنطاة ، وسلالم ، والكتيبة ، وغيره ممن قد سماه ابن إسحاق وغيره .

(الوطيح : حصن من حصون خيبر، وهو أعظمها .

ونطاة : حصن بخيبر.

والسلالم : حصن بخيبر، كان من أحصنها وآخرها : فتحا على رسول الله ﷺ .

والكتيبة : هو حصن من حصون خيبر، لما قسمت خيبر كان القسم على نطاة والشق والكتيبة ، فكانت نطاة والشق فى سهام المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبى ﷺ وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين وطُعم أزواج النبى وطعم رجال مشوا بين رسول الله وبين أهل فدك بالصلح) .

(التعريف والإعلام/ ١٦٥ ، ١٦٦) .

وقال الإمام السيوطى : ﴿ **لأول الحشر** ﴾ [٢] قال ابن عباس: هو الشأم . أخرجه ابن أبى حاتم ﴿ **من أهل القرى** ﴾ [٧] : قال مقاتل : يعنى قريظة والنضير وخيبر . أخرجه ابن أبى حاتم ﴿ **إذ قال للإنسان اكفر** ﴾ [١٣٦] : هو برصيصا العابد ذكره ابن كثير (مفحمات الأقران/ ١٠٧) .

ويشرح الإمام السيوطى أسباب نزول بعض آيات سورة

الحشر فيقول ، مع ملاحظة أن الحرف « ك » يرمز إلى زيادات السيوطى على الواحدى :

أخرج ابن المنذر عن يزيد الأصم أن الأنصار قالوا يا رسول الله اقسم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين ، قال : لا ، ولكن تكفونهم المؤنة وتقاسمونهم الثمرة والأرض أرضكم ، قالوا رضينا ، فأنزل الله ﴿ والذين تبوءوا الدار ﴾ [٩]

وأخرج البخارى عن أبى هريرة قال : أتى رجل رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله أصابنى الجهد ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال ألَا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله . فقام رجل من الأنصار فقال أنا يا رسول الله ؛ فذهب إلى أهله ؛ فقال لامرأته ضيف رسول الله ﷺ لا تدخريه شيئا .

قالت والله ما عندى إلا قوت الصبية . قال : فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالى فاطفئى السراج ونطوى بطوننا الليلة ففعلت .

ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ .

فقال : لقد عجب الله أو ضحك من فلان وفلانة ، فأنزل الله تعالى ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ [٩].

وأخرج مسدد فى مسنده وابن المنذر عن أبى المتوكل الناجى أن رجلا من المسلمين فذكر نحوه ، وفيه أن الرجل الذى أضاف ثابت بن قيس بن شماس ، فنزلت فيه هذه الآية .

وأخرج الواحدى من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر قال : أهدى لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة ، فقال إن أخى فلانا وعياله أحوج إلى هذا منا فبعث به إليه ، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت إلى أولئك ، فنزلت ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ [٩] .

ك ، وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال : أسلم ناس من أهل قريظة وكان فيهم منافقون ، وكانوا يقولون لأهل النضير: لئن أخرجتم لنخرجن معكم ، فنزلت هذه الآية فيهم ﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم ﴾ [١١] (أسباب النزول للسيوطى / ٢٦٨ ، ٢٦٩) .

ويوضح الإمام الرازى ما يمكن أن يوهم بوجود تناقض بين بعض آيات هذه السورة ، وذلك بطريقة « فإن قيل ـ قلنا » ، وهو كما يلى :

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم ﴾ [٩] والإيمان ليس مكانا يتبوأ لأن معنى التبوء اتخاذ المكان منزلا ؟

قلنا : فيه إضمار تقديره : وأخلصوا الإيمان كقول الشاعر:

* علفتها تبنا وماء باردا *

أى وسقيتها ماء باردا .

الثانى : أنه على ظاهره بغير إضمار ولكنه مجاز ، فمعناه أنهم جعلوا الإيمان مستقرا وموطنا لتمكنهم منه واستقامتهم عليه ، كما جعلوا دار الهجرة كذلك وهى المدينة .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ ولئن نصروهم ﴾ [١٢] بعد الإخبار بأنهم لا ينصرونهم وحرف الشرط إنما يدخل على ما يحتمل وجوده وعدمه .

قلنا : معناه : ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله تعالى للنبى ﷺ : ﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾ [الزمر : ٦٥] وقوله تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] والله تعالى كما يعلم ما يكون قبل كونه ، فهو يعلم مالا يكون أن لو كان كيف يكون .

فإن قيل : ما معنى قوله تعالى للمؤمنين : ﴿ لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ﴾ [١٣] أى فى صدور المنافقين أو اليهود على اختلاف القولين ، وظاهره لأنتم أشد خوفا من الله ، فإن كان « من » متعلقا بأشد لزم ثبوت الخوف لله تعالى كما تقول : زيد أشد خوفا فى الدار من عمرو، وذلك محال ، وإن كان من الله متعلقا بالخوف فأين الذى فضل عليه المخاطبون ، وأيضا فإن الآية تقتضى إثبات زيادة الخوف للمؤمنين ، وليس المراد ذلك باتفاق المفسرين ؟

قلنا : رهبة مصدر رهب مبنيا لما لم يسم فاعله ، فكأنه قيل أشد مرهوبية ، يعنى أنكم فى صدورهم أهيب من الله فيها ، كذا فسره ابن عباس رضى الله عنهما ونظيره قولك : زيد أشد ضربا فى الدار من عمرو ، يعنى مضروبية .

فإن قيل : كيف يستقيم التفضيل بأشدية الرهبة مع أنهم كانوا لا يرهبون الله ، لأنهم لو رهبوه لتركوا النفاق والكفر ؟

قلنا : معناه أن رهبتهم فى السر منكم أشد من رهبتهم من الله التى يظهرونها لكم ، وكانوا يظهرون للمؤمنين رهبة شديدة من الله تعالى .

فإن قيل : كيف قال إبليس ﴿ إنى أخاف الله ﴾ وهو لا يخاف الله تعالى لأنه لو خافه لما خالفه ثم أضل عبيده ؟

قلنا : قد سبق هذا السؤال وجوابه فى سورة الأنفال .

فإن قيل ما فائدة تنكير النفس والغد فى قوله تعالى : ﴿ولتنظر نفس ما قدمت لغد ﴾ [١٨] ؟

قلنا أما تنكير النفس فلاستقلال الأنفس النواظر فيما قدمت للآخرة كأنه قال : ولتنظر نفس واحدة فى ذلك ، وأين تلك النفس . وأما تنكير الغد فلعظمته وإبهام أمره كأنه قال لغد لا يعرف كنهه لعظمه .

فإن قيل : كيف قال تعالى ﴿ لغد ﴾ وأراد به يوم القيامة ، والغد عبارة عن يوم بينه وبيننا ليلة واحدة ؟

قلنا : الغد له مفهومان : أحدهما ما ذكرتم . والثانى مطلق الزمان المستقبل ، ومنه قول الشاعر :

وأعلم ما فى اليوم والأمس قبله
ولكننى عن علم ما فى غد عمى

وأراد به مطلق الزمان المستقبل كما أراد بالأمس مطلق الزمان الماضى ، فصار لكل واحد منهما مفهومان ، ويؤيده أيضا قوله تعالى ﴿ كأن لم تغن بالأمس ﴾ [يونس : ٢٤] وقيل إنما أطلق على يوم القيامة اسم الغد تقريبا له كقوله تعالى : ﴿ اقتربت الساعة ﴾ [القمر : ١] وقوله تعالى : ﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب ﴾ [النحل : ٧٧] وكأنه تعالى قال : إن يوم القيامة لقربه يشبه ما ليس بينكم وبينه إلا ليلة واحدة ، ولهذا روى عن النبى ﷺ أنه قال «عمل لليلة صبيحتها يوم القيامة » قالوا أراد بتلك الليلة ليلة الموت .

فإن قيل : ما معنى قوله تعالى ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ﴾ [٢١] ؟

قيل : معناه : أنه سبحانه لو جعل فى جبل على قساوته تمييزا كما جعل فى الإنسان ثم أنزل عليه القرآن ، لتشقق خشية من الله تعالى وخوفا أن لا يؤدى حقه فى تعظيم القرآن . والمقصود توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن ، وإعراضه عن تدبر قوارعه وزواجره .

فإن قيل : ما الفرق بين ﴿ الخالق ﴾ و ﴿ البارئ ﴾ [٢٤] حتى عطف تعالى أحدهما على الآخر ؟

قلنا : الخالق هو المقدر لما يوجده ، والبارئ هو المميز بعضه عن بعض بالأشكال المختلفة . وقيل الخالق المبدئ والبارئ المعيد (مسائل الرازى وأجوبتها / ٣٣٩ ـ ٣٤٢ والأنموذج الجليل ٦ / ٤٧٨ ـ ٤٨١) .

أما من حيث النسخ فقد سبق أن ذكرنا فى بداية هذه المادة نقلا عن الفيروزابادى فى بصائره أنه لا يوجد نسخ فى سورة الحشر، ويوضح الإمام ابن الجوزى ذلك فيقول :

قوله تعالى : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ﴾ [٧] اختلف العلماء فى المراد بهذا الفيء على قولين :

الأول : أنه الغنيمة التى يأخذها المسلمون من أموال الكفار عنوة وكانت فى بدء الإسلام للذين سماهم الله هاهنا دون الغالبين الموجفين عليها ثم نسخ بقوله تعالى فى الأنفال : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شىء ﴾ [الأنفال : ٤١] هذا قول قتادة ويزيد بن رومان فى آخرين .

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال : أبنا عمر بن عبيد الله ، قال : أبنا ابن بشران ، قال : أبنا إسحاق بن أحمد ، قال : أبنا عبد الله بن أحمد ، قال : حدثنى أبى قال : بنا عبد الصمد عن همام عن قتادة ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى و اليتامى ﴾ الآية ، قال : كان الفيء بين هؤلاء فنسختها الآية التى فى الأنفال ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ﴾ .

قال أحمد : وبنا معاوية بن عمرو ، قال : أبنا أبو إسحاق عن شريك عن جابر، عن مجاهد وعكرمة ، قالا : نسخت سورة الأنفال سورة الحشر قال أحمد : وبنا وكيع ، قال : بنا

إسرائيل عن جابر عن مجاهد ، وعكرمة قالا : كانت الأنفال لله وللرسول ، فنسختها : (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول) .

والثانى : أن هذا الفيء ما أخذ من أموال المشركين مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، كالصلح والجزية والعشور ومال من مات منهم فى دار الإسلام ولا وارث له ، فهذا كان يقسم فى زمان رسول الله ﷺ خمسة أخماس فأربعة لرسول الله يفعل بها ما يشاء والخمس الباقى للمذكورين فى هذه الآية . واختلف العلماء فيما يصنع بسهم الرسول ﷺ بعد وفاته ، فقال قوم : هو للخليفة بعده ، وقال قوم : يصرف فى المصالح فعلى هذا تكون هذه الآية مبينة لحكم الفيء والتى فى الأنفال مبينة لحكم الغنيمة فلا يتوجه نسخ .

أخبرنا ابن ناصر ، قال : أبنا على بن الحسين بن أيوب قال : أبنا ابن شاذان ، قال : أبنا أبو بكر النجاد . قال : أبنا أبو داود السجستانى ، قال : أبنا أحمد بن محمد ، قال : سمعت على بن الحسين ، يقول : روى لنا الثقة أن عمر بن عبد العزيز ، قال : دخلت آية الفيء فى آية الغنائم ، قال أحمد بن شبويه هذا أشبه من قول قتادة ، وسورة الحشر نزلت بعد الأنفال بسنة فمحال أن ينسخ ما قبل ما بعد . قال أبو داود : وبنا خشيش بن أصرم ، قال بنا يحيى بن حسان ، قال : بنا محمد بن راشد ، قال : بنا ليث بن أبى رقية ، قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى أمراء الأجناد ، أن سبيل الخمس سبيل الفيء (نواسخ القرآن / ٢٣٧ ، ٢٣٨) .

ويقسم حجة الإسلام الغزالى آيات القرآن الكريم إلى جواهر ودرر، فيعرّف الجواهر بأنها تلك الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة ، وهو القسم العلمى . وأما الدرر فهى ما ورد فيه بيان الصراط المستقيم والحث عليه وهو القسم العملى .

فمن الجواهر فى سورة الحشر أربع آيات :

قوله : ﴿ **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون * هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم * هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون * هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم** ﴾ [٢١ ـ ٢٤] .

ومن الدرر آيتان :

قوله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون** ﴾ [١٨ ، ١٩] .

(جواهر القرآن ودرره / ١١٦ ، ١٦٧) .

أما من حيث رسم المصحف بالنسبة لسورة الحشر فقد ذكر الإمام أبو عمرو الدانى ما يلى :

١ ـ حذف الألف بعد واو الجمع فى ﴿ تبوءو ﴾ [٩] و﴿جاءو ﴾ [١٠] .

٢ ـ رسم الواو صورة للهمزة على مراد الاتصال أو التسهيل فى ﴿ جزاؤا ﴾ [١٧] وذكر الخوارزمى ما يأتى :

٣ ـ ﴿ يأولى ﴾ [٢] بألف واحدة .

٤ ـ ﴿ كى لا ﴾ [٧] مقطوع .

(المقنع / ٣٤ ، ٣٥ ، ٦٣ وموجز كتاب التقريب / ٨٧) .

وأما بالنسبة لأنواع الوقف وهى التام ، والكافى ، والحسن ، والقبيح بالنسبة لسورة الحشر فيبينها الإمام الدانى على النحو التالى :

﴿ **وهو العزيز الحكيم** ﴾ [١] تام ﴿ **لأول الحشر** ﴾ [٢] كاف ومثله ﴿ **أن يخرجوا** ﴾ ، ومثله ﴿ **فى قلوبهم الرعب** ﴾ ﴿**يا أولى الأبصار** ﴾ أكفى مما قبله ﴿ **شاقوا الله ورسوله** ﴾ [٤] كاف ﴿ **شديد العقاب** ﴾ تام . ﴿ **على من يشاء** ﴾ [٦] كاف ومثله ﴿ **بين الأغنياء منكم** ﴾ [٧] ﴿ **فانتهوا** ﴾ كاف إن كان ﴿**واتقوا الله** ﴾ نسقا عليه ، وإن كان مبتدأ ، فهو تام . وتمام الآية ﴿ **وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله** ﴾ فقوله تعالى ﴿ **واتقوا الله** ﴾ إما نسق فيكون الوقف على ﴿ **فانتهوا** ﴾ كافيا وإما استئناف كلام جديد فيكون تاما) ﴿ **بهم خصاصة** ﴾ [٩] تام ،

والفواصل قبل وبعد كافية ﴿ غلا للذين آمنوا ﴾ [١٠] كاف ﴿رحيم ﴾ تام ، ومثله ﴿ ثم لا ينصرون ﴾ ﴿ لننصرنكم ﴾ [١١] كاف ﴿ أو من وراء جدر ﴾ [١٤] تام ﴿ وقلوبهم شتى ﴾ كاف ومثله ﴿ وبال أمرهم ﴾ [١٥] ومثله ﴿ خالدين فيها ﴾ [١٧] وقال الأخفش ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريبا ﴾ [١٥] تمام الكلام ، أى حديثا ، قال ثم قال الله ﴿ ذاقوا وبال أمرهم ﴾ ﴿وذلك جزاء الظالمين ﴾ [١٧] تام ، ومثله ﴿ وأصحاب الجنة ﴾ [٢٠] الأول ، ومثله ﴿ الفائزون ﴾ ومثله ﴿ يتفكرون ﴾ [٢١] وكذلك الفواصل إلى آخر السورة ﴿ من خشية الله ﴾ [٢١] تام ﴿ المتكبر ﴾ [٢٣] كاف ، ومثله ﴿ الأسماء الحسنى ﴾ [٢٤] ومثله ﴿ والأرض ﴾ .

(المكتفى / ٣٤٩) .

وأما من حيث القراءات السبع كما أوردها ابن مجاهد فهى كما يلى :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ يخربون بيوتهم ﴾ [٢] .

قرأ أبو عمرو وحده : ﴿ يخرِّبون بيوتهم ﴾ مشددة .

وقرأ الباقون : ﴿ يخرِبون﴾ خفيفة .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿ أو من ورآء جدر ﴾ [١٤] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (أو من ورآء جدار) بألف .

وقرأ الباقون : ﴿ جدرم ﴾ جماعة .

٣ ـ قوله تعالى : ﴿ إنى أخاف الله ﴾ [١٦] .

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : (إنىَ أخاف) بفتح الياء وأسكنها الباقون (كتاب السبعة فى القراءات / ٦٣٢) .

وفى ذلك يقول الإمام الشاطبى رحمه الله :

وفى رسلى اليا يخربون الثقيل (حـ) ـز
ومع دولة أنث يكون بخلف (لـ) ـلا
وكسر جدار ضم والفتح واقصروا
(ذ)وى (أ) سوة إنى بياء توصلا

(متن حرز الأمانى / ١٨٦) .

ومن حيث القراءات العشر : قرأ أبو جعفر (كى لا تكون) [٧] بالتاء ، (دولة) بالرفع ، وقرأ الباقون ﴿ يكون ﴾ بالياء ، ﴿دولة ﴾ بالنصب(المبسوط فى القراءات العشر / ٤٣٣) .

أما عن القراءات الشاذة فى سورة الحشر فقد أوردها ابن خالويه فى « مختصر فى شواذ القرآن » / ١٥٤ ، ١٥٥ ، وابن جنى فى « المحتسب » ٢ / ٤١١ ، والشيخ عبد الفتاح القاضى فى « القراءات الشاذة » / ٨٩ ويمكنك الرجوع إلى هذه المصادر إن شئت .

(سعادة الدارين فى بيان وعد آى معجز الثقلين ـ محمد بن على بن خلف الشهير بالحداد / ٧٣ ، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١ / ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٢ ، ١٢٣ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص ، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم السهيلى / ١٦٥ ـ ١٦٧ ، ومفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د . مصطفى ديب البغا / ١٠٧ ، وأسباب النزول للسيوطى أيضا ـ تحقيق وتعليق قرنى أبى عميرة / ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل لزين الدين الرازى ـ تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٣٩ ـ ٣٤٢ ، وهو نفسه بعنوان « الأنموذج الجليل من غرائب آى التنزيل ـ تحقيق إبراهيم عطوة عوض ونخبة من علماء مجلة الأزهر . هدية مجلة الأزهر . رجب ١٤١٠ هـ / ٤٧٨ ـ ٤٨١ ونواسخ القرآن للحافظ ابن الجوزى / ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، وجواهر القرآن ودرره لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الغزالى / ١١٦ ، ١٦٧ والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٣٤ ، ٣٥ ، ٦٣ ، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٨٧ ، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٤٩ ، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٣٢ ، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى ، ومعه كتاب تقريب النفع فى القراءات السبع ـ الشيخ على محمد الضباع / ١٨٦ ، والمبسوط فى القراءات العشر لابن مهران الأصبهانى ـ تحقيق سبيع حمزة حاكى / ٤٣٣ . انظر أيضا أسرار التكرار فى القرآن أو البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء الكرمانى ١ / ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٩١ ، وألفية التفسير ـ

حسين على دحلى / ٦١ ، ٦٢ ، وأسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٢٧٨ ــ ٢٨١ ، وإبراز المعانى من حرز الأمانى للإمام أبى شامة / ٦٩٩ ، ومختصر فى شواذ القرآن عن كتاب البديع لابن خالويه / ١٥٤ ، ١٥٥ ، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغه العرب ــ عبد الفتاح القاضى / ٨٩ ، والمحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جنى ـ بتحقيق على النجدى ناصف ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ٢ / ٤١١ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١ / ١٨٠ ، ١٨١) .

ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب موسوعة الخطوط العربية وزخارفها ــ معروف زريق / ٢١٥ شكل ١١٧ .

* **الحشو :**

قال صاحب اللسان : حشو البيت من الشعر : أجزاؤه غير عروضه وضربه ، وهو من ذلك . والحشو من الكلام : الفضل الذى لا يعتمد عليه (اللسان ١٠ / ٨٩١) .

وقال صاحب فقه اللغة فى فصل فى الحشو :

العرب تقيم حشو الكلام مقام الصلة والزيادة وتجريه فى نظام الكلمة وهو على ثلاثة أضرب ضرب منها ردئ مذموم كقول الشاعر :

صدودكم والديار دانية
أهدى لرأسى ومفرقى شيبا

فقوله مفرقى مع ذكر الرأس حشو بغيض . وكقول الآخر :

إذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ
نصيب ولا حظ تمنى زوالها

والنصيب والحظ بمعنى واحد : وأما الضرب الأوسط فكقول امرئ القيس :

ألا هل أتاها والحوادث جمة
بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا

فقوله والحوادث جمة حشو مستغنى عنه ولكن لا بأس به فى موضعه .

(فى كتب اللغة بيقر هلك وفسد ومشى كالمتكبر وخرج إلى حيث لا يدرى وخرج من الشام إلى العراق وهاجر من أرض إلى أرض) .

وكقول النابغة :

لعمرى وما عمرى على بهين
لقد نطقت بطلا علىّ الأقارع

فقوله وما عمرى على بهين حشو يتم الكلام بدونه ولكنه محمود لما فيه من تفخيم اللفظ وتأكيد المراد .

وأما الضرب الثالث فهو الحشو والحسن اللطيف كقول عوف بن محلم :

ان الثمانين وبلغتها
قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

فقوله وبلغتها حشو مستغنى عنه فى نظم الكلام ولكنه حسن فى مكانه وأوقع فى المعنى المقصود . وكان ابن عباد يسمى هذا الحشو حشو اللوزينج لأن حشو اللوزينج خير من خبزته . ومن هذا الضرب قول طرفة .

فسقى ديارك غير مفسدها
صوب الربيع وديمة تهمى

فقوله غير مفسدها حشو ولكن ما لحسنه نهاية . ومن ذلك قول عدى بن زيد لأبيه زيد وعدى فى حبس النعمان :

فلو كنت الأسير ولا تكنه
إذن علمت معد ما أقول

فقوله ولا تكنه حشو لا يخفى حسنه وبراعته . ومن ذلك قول البحترى :

إن السحاب أخاك جاد بمثل ما
جادت يداك لو انه لم يضرر

فقوله أخاك حشو ولكن ما لحسنه غاية . ومن ذلك قول ابن المعتز :

إن يحيى لا زال يحيا صديقى
وخليلى من دون هذى الأنام

فقوله لا زال يحيا حشو يربى على حشو اللوزينج . ومن ذلك قول أبى الطيب المتنبى :

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب
يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

فقوله وحاشاه حشو يجمع الحسن والطيب . ومن ذلك قول ابن عباد :

قل لأبى القاسم إن جيته
هنيت ما أعطيت هنيته
كل جمال فائق رائق
أنت برغم البدر أوتيته

فقوله برغم البدر حشو يقطر منه ماء الظرف . ومن ذلك قول أبى محمد الخازن الأصبهانى رحمه الله للصاحب :

فايه طربة للعفو إن الكريم وأنت معناه طروب

فقوله وأنت معناه حشو يعجز الوصف عن حسنه وحلاوته (فقه اللغة / ٢٦٠ ـ ٢٦٢) .

وقال صاحب العمدة فى الحشو وفضول الكلام ، وهو يمدنا بمزيد من الأمثلة :

وسماه قوم الاتكاء ، وذلك أن يكون فى داخل البيت من الشعر لفظ لا يفيد معنى ، وإنما أدخله الشاعر لإقامة الوزن ، فإن كان ذاك فى القافية فهو استدعاء ، وقد يأتى فى حشو البيت ما هو زيادة فى حسنه وتقوية لمعناه : كالذى تقدم من التتميم ، والالتفات ، والاستثناء ، وغير ذلك ، مما ذكر آنفا .

من ذلك قول عبد الله بن المعتز يصف خيلا :

صبينا عليها ظالمين سياطنا
فطارت بها أيد سراع وأرجل

فقوله « ظالمين » حشو أقام به الوزن ، وبالغ فى المعنى أشد مبالغة من جهته ، حتى علمنا ضرورة أن إتيانه بهذه اللفظة التى هى حشو فى ظاهر الأمر أفضل من تركها ، وهذا شبيه بالتتميم ...

وقال الفرزدق :

ستأتيك منى إن بقيت قصائد
يقصر عن تحبيرها كل قائل

فقوله « إن بقيت » حشو فى ظاهر لفظه ، وقد أفاد به معنى زائدا ، وهو شبيه بالالتفات من جهة ، وبالاحتراس من جهة أخرى ، فما كان هكذا فهو الجيد ، وليس بحشو إلا على المجاز ، أو بعد أن ينعت بالجودة والحسن ، أو يضاف إليه ، وإنما يطلق اسم الحشو على ما قدمت ذكره مما لا فائدة فيه .

وقد أتى العتابى بما فيه كفاية حيث يقول :

إن حشو الكلام من لكنة المر
ء وإيجازه من التقويم

فجعل الحشو لكنة ، وليس كل ما يحشى به الكلام لزيادة فائدة لكنة ، وإنما أراد ما لا حاجة إليه ولا منفعة ، كقول أبى صفوان الأسدى يذكر بازيا :

ترى الطير والوحش من خوفه
حواجر منه إذا ما اغتدى

فقوله « منه » بعد قوله « من خوفه » حشو لا فائدة فيه ، ولا معنى له ، وكذلك قول أبى تمام يصف قصيدة :

خذها ابنة الفكر المهذب فى الدجى
والليل أسود حالك الجلباب

فقوله « الدجى » حشو ؛ لأن فى القسيم الثانى ما يدل عليه من زيادة استعارتين مليحتين ، فإن لم يكن فى القسيم الأول حشو كان القسيم الثانى بأثره فضلة .

وقال أبو الطيب فى نحو من ذلك :

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض
ومن فوقها والبأس والكرم المحض

فقوله « والبأس » حشو ؛ لأن قوله « ومن فوقها » دال على الإنس والجن جميعا ، والبأس والكرم جميعا ، اللهم إلا أن يحمله على تأويلهم فى قول الله تعالى : ﴿ **فيهما فاكهة ونخل ورمان** ﴾ [الرحمن : ٦٨] فأعاد ذكرهما وهما من الفاكهة لفضلهما ، وقوله تعالى : ﴿ **من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال** ﴾ [البقرة : ٩٨] فإن هذا سائغ وليس بحشو حينئذ .

ومن الحشو قول الكلحبه اليربوعى :

إذا المرء لم يغش الكريهة أوشكت
حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

فقوله « بالفتى » حشو ، وكان الواجب أن يقول « به » لأن ذكر المرء قد تقدم ، إلا أن يريد فى قوله بالفتى الزرابة والأطنوزة فإنه يحتمل .

(الأطنوزة : من الطنز ـ بفتح الطاء وسكون النون ، وفى آخره زاى ـ وهو السخرية ، وباب فعله نصر ، والرجل طناز ـ بالفتح وتشديد النون ـ قال صاحب المختار : « وأظنه مولدا أو معربا » .

وقال زيد الخيل يخاطب كعب بن زهير :

يقول : أرى زيدا وقد كان معدما
أراه لعمرى قد تمول واقتنى

فقوله « أراه لعمرى » حشو واستراحة يستغنى عنها بقوله «أرى زيدا » .

ومما يكثر به حشو الكلام « أضحى ، وبات ، وظل ، وغدا ، وقد ، ويوما » وأشباهها ، وكان أبو تمام كثيرا ما يأتى بها ، ويكره للشاعر استعمال « ذا ، وذى ، والذى ، وهو ، وهذا ، وهذى » وكان أبو الطيب مولعا بها ، مكثرا منها فى شعره ، حتى حمله حبه فيها على استعمال الشاذ وركوب الضرورة فى قوله :

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو
عقمت بمولد نسلها حواء

وكذلك يكره للشاعر قوله فى شعره « حقا » إلا أن تقع له موقعها فى قول الأخطل :

فأقسم المجد حقا لا يحالفهم
حتى يحالف بطن الراحة الشعر

فإن قوله ههنا « حقا » زاد المعنى حسنا وتوكيدا ظاهرا .

ولقد أحسن عبد الله بن عبد الله بن طاهر فى قوله لابن المعتز :

ولو قبلت فى حادث الدهر فدية
لقلنا على التحقيق نحن فداؤه

فقوله « على التحقيق » حشو مليح فيه زيادة فائدة .

ومن الناس من يسمى هذا النوع من الكلام ارتفادا ، وأنشد بعض العلماء قول قيس بن الخطيم .

قضى لها الله حين صورها الـ
ـخالق أن لا يكنها سدف

والاتكاء عنده والارتفاد هو قول الشاعر « صورها الخالق » لأن اسم الله تعالى قد تقدم .

ووجدت الحذاق يعيبون قول ابن الحدادية ـ وهى أمه ، واسمه قيس بن منقذ :

إن الفؤاد قد أمسى هائما كلفا
قد شفه ذكر سلمى اليوم فانتكسا

لحشوه بـ « قد » فى موضعين من البيت ثم بـ « أمسى » وبـ « اليوم » على تناقضهما وعاب الحاتمى على الأعشى قوله :

فرميت غفلة قلبه عن شاته
فأصبت حبة قلبها وطحالها

لأن تكرير « القلب » عنده حشو لا فائدة فيه ، وهذا تعسف من الحاتمى لأن قلبه غير قلبها ؛ فإنما كرر اللفظ دون المعنى ، ورأيت روايته فى أكثر النسخ « حبة قلبه وطحالها » وهو غلط ، ومن ههنا عابه فيما أظن ، ومن الناس من روى «فرميت غفلة عينه عن شاته » وهى رواية مشهورة صحيحة .

ونعوا على أبى العيال الهذلى قوله :

ذكرت أخى فعاودنى
صداع الرأس والوصب

لأن « الصداع » من أدواء الرأس خاصة ، فليس لذكر الرأس معه معنى ، وعلى جميل قوله :

وما ذكرتك النفس يا بثن مرة
من الدهر إلا كادت النفس تتلف

فتكرير « النفس » ليس له وجه ههنا ، وللتكرير موضع يحسن فيه .

ومن الحشو نوع سماه قدامة التفصيل ـ بالفاء ـ وزعم قوم أنه بالعين كأنهم يجعلونه اعوجاجا من قولهم : ناب أعصل ، وجعله آخرون بالعين وضاد معجمة ، كأن عندهم من : تعضل الولد ، إذا عسر خروجه واعترض فى الرحم ،

وظاهر البيت الذى أنشده قدامة يدل على أنه التفصيل ـ بالفاء ـ وهو قول دريد بن الصمة :

وبلّغ نميرا ـ إن عرضت ـ ابن عامر

وأى أخ فى النائبات وطالب

ويجرى هذا المجرى قول أبى الطيب ، بل هو أقبح منه :

حملت إليه من لسانى حديقة

سقاها الحيا سقى الرياض السحائب

لأن التفرقة بين النعت والمنعوت أسهل من التفرقة بين المضاف والمضاف إليه ، وهما بمنزلة اسم واحد ، فإذا شئت أن تجعل بيت ابن الخطيم « حين صورها الخالق » من هذا النوع جاز لك ؛ فيكون التقدير قضى لها الله الخالق حين صورها .

(العمدة ٢ / ٦٩ ـ ٧٢) .

وقال صاحب كشاف اصطلاح الفنون :

الحشو بالفتح وسكون الشين المعجمة فى اللغة بمعنى درميان افتاده زائد وشتران خرد ومردم فرومايه كما فى كنز اللغات وعند النحاة هو الصلة فى اللباب القضية التى بها يتم الموصول تسمى صلة وحشواه وعند أهل العروض والشعراء هو الركن الأوسط من المصراع كما فى رسالة قطب الدين السرخسى وعروض سيفى وعند أهل المعانى هو أن يكون اللفظ زائدا لا لفائدة بحيث يكون الزائد متعينا فبقيد لالفائدة خرج الإطناب وبقيد التعين خرج التطويل الذى سماه صاحب جامع الصنائع بالحشو القبيح . وهو قسمان لأن ذلك الزائد إما أن يكون مفسدا للمعنى أو لا يكون فالحشو المفسد كلفظ الندى فى بيت أبى الطيب :

ولا فضل فيها للشجاعة والندى

وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

أى المنية يعنى لا فضيلة فى الدنيا للشجاعة والعطاء والصبر على الشدائد على تقدير عدم الموت وهذا يصح فى الشجاعة والصبر دون العطاء فإن الشجاع إذا تيقن بالخلود هان عليه الاقتحام فى الحروب لعدم خوف الهلاك وكذا الصابر إذا تيقن بالدوام وبزوال الحوادث والشدائد هان عليه الصبر على المكروه لوثوقه بالخلاص عليه بخلاف العطاء فإن الخلود يزيد فى الحاجة إلى المال فيزيد فضل العطاء مع الخلود .

أقول قوله : والندى ليس بحشو كما زعموا لأن المال مخلوق لوقاية النفس عن الهلاك لأنه يتوسل به إلى دفع الجوع الذى يفضى إلى الهلاك ، لأن البدن بسبب اشتغال الحرارة الغريزية يتحلل ويتجفف فلو لم يصل إليه بدل ما يتحلل من المأكولات والمشروبات يشرف على الهلاك بل يهلك ، وأيضا يتشبث بالمال إلى رفع الأمراض التى توصل إلى الإفناء لو لم يصل إليه الدواء فلا جرم أن المال وسيلة البقاء فإذا علم الجواد أنه يحتاج إلى المال فى الحال وفى المآل ومع هذا يجود به على الأغيار كان فى غاية الفضل كما مدح الله تعالى الذين يبذلون أموالهم مع احتياجهم إليها بقوله ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾ [الحشر : ٩] فلو لم يكن الموت والردى لم يكن فضل للجود والندى. والحشو الغير المفسد للمعنى كلفظ قبله فى قول زهير بن أبى سلمى :

فأعلم علم اليوم والأمس قبله

ولكننى عن علم ما فى غد عمى

فقوله « قبله » صفة الأمس بتقدير الكائن قبله وهو الوصف للتأكيد وهو حشو إذ لا فائدة فى التأكيد فيه بخلاف أبصرته بعينى وسمعته بأذنى وضربته بيدى فإنه يدفع التجوز بالإبصار والسماع عن العلم بلا شبهة وبالضرب عن الأمر به فهذه إنما تقال فى مقام افتقر إلى التأكيد ومثل هذا وقع فى التنزيل نحو ﴿ **فويل لهم مما كتبت أيديهم** ﴾ [البقرة : ٧٩] ونحو ﴿**يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم** ﴾ [آل عمران : ١٦٧] ونحو ﴿ **ما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم** ﴾ [الأنعام : ٣٨] هذا كله خلاصة ما فى المطول والأطول .

ثم يقول صاحب كشاف اصطلاحات الفنون عن الحشو فى العروض :

الحشو فى العروض وهو الأجزاء المذكورة بين الصدر

والعروض وبين الابتداء والضرب من البيت مثلا إذ كان البيت مركبا من مفاعيلن ثمانى مرات فمفاعيلن الأول صدر والثانى والثالث حشو والرابع عروض والخامس ابتداء والسادس والسابع حشو والثامن ضرب وإذا كان مركبا من مفاعيلن أربع مرات فمفاعيلن الأول صدر، والثانى عروض ، والثالث ابتداء، والرابع ضرب ، فلا يوجد فيه الحشو هكذا فى رسالة السيد الجرجانى (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٣٩٥ ، ٣٩٦) .

(لسان العرب لابن منظور ١٠ / ٨٩١ ، وفقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٢٦٠ ـ ٢٦٢ ، والعمدة لابن رشيق ـ حققه وفصَّله وعلَّق على حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢ / ٦٩ ـ ٧٢ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٣٩٥ ، ٣٩٦) .

* **الحشوية :**

الحشوية بسكون الشين وفتحها وهم قوم تمسكوا بالظواهر فذهبوا إلى التجسيم وغيره وهم من الفرق الضالة قال السبكى فى شرح أصول ابن الحاجب : الحشوية طائفة ضلوا عن سواء السبيل يجرون آيات الله على ظاهرها ويعتقدون أنه المراد سموا بذلك لأنهم كانوا فى حلقة الحسن البصرى فوجدهم يتكلمون كلاما فقال ردوا هؤلاء إلى حشاء الحلقة فنسبوا إلى حشاء فهم حشوية بفتح الشين وقيل سموا بذلك لأن منهم المجسمة أو هم والجسم حشو فعلى هذا القياس فيه الحشوية بسكون الشين نسبة إلى الحشو .

وقيل المراد بالحشوية طائفة لا يرون البحث فى آيات الصفات التى يتعذر إجراؤها على ظاهرها بل يؤمنون بما أراده الله مع جزمهم بأن الظاهر غير مراد ويفوضون التأويل إلى الله وعلى هذا إطلاق الحشوية عليهم غير مستحسن لأنه مذهب السلف انتهى . وقيل طائفة يجوِّزون أن يخاطبنا الله بالمهمل ويطلقون الحشو على الدين فإن الدين يتلقى من الكتاب والسنة وهما حشو أى واسطة بين الله ورسوله وبين الناس كذا ذكر الخفاجى فى سورة البقرة فى حاشية البيضاوى فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **فإما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ [البقرة : ٣٨] (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٣٩٦ ، ٣٩٧) .

والحشوية إحدى طائفتى المشبهة ، وهما الرافضة من الشيعة ، والحشوية من أهل الحديث الذين تمسكوا بظواهر الأحاديث التى تشعر بالتشبيه ، وهذه الطائفة يمثلها عبد الله ابن محمد بن كلاب ، ولقد كان تمسكهم فى تشبيههم بأحاديث موضوعة ومدسوسة على الدين الإسلامى ، أو بالظاهر من بعض الآيات والأحاديث (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين / ١٠٠) .

وقال الشهرستانى فى معرض كلامه على المشبهة :

غير أن جماعة من الشيعة الغالية ، وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل : الهاشميين من الشيعة . ومثل مضر ، وكهمس ، وأحمد الهجيمى وغيرهم من الحشوية قالوا : معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاض ، إما روحانية ، وإما جسمانية . ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن .

وأما مشبهة الحشوية ؛ فحكى الأشعرى عن محمد بن عيسى أنه حكى عن مضر ، وكهمس ، وأحمد الهجيمى : ـ أنهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة . وأن المسلمين المخلصين يعانقونه فى الدنيا والآخرة إذا بلغوا فى الرياضة والاجتهاد إلى حد الإخلاص والاتحاد المحض .

وحكى الكعبى عن بعضهم أنه كان يجوز الرؤية فى دار الدنيا ، وأن يزوره ويزورهم .

وحكى عن داود الجواربى أنه قال :

وقال : إن معبوده جسم ، ولحم ، ودم . وله جوارح وأعضاء من يد ، ورجل ، ورأس ، ولسان ، وعينين ، وأذنين . ومع ذلك جسم لا كالأجسام ، ولحم لا كاللحوم ، ودم لا كالدماء ، وكذلك سائر الصفات ، وهو لا يشبه شيئا من المخلوقات ، ولا يشبهه شىء ...

وأما ما ورد فى التنزيل من الاستواء ، والوجه واليدين ، والجنب ، والمجىء ، والإتيان والفوقية وغير ذلك فأجروها على ظاهرها ، أعنى ما يفهم عند الإطلاق على الأجسام ، وكذلك ما ورد فى الأخبار من الصورة وغيرها فى قوله عليه الصلاة والسلام : « خلق آدم على صورة الرحمن » وقوله

«حتى يضع الجبار قدمه فى النار » وقوله « قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن » وقوله « خمَّر طينة آدم بيده أربعين صباحا » وقوله « وضع يده أو كفه على كتفى » وقوله «حتى وجدت برد أنامله على كتفى » إلى غير ذلك ؛ أجروها على ما يتعارف فى صفات الأجسام .

وزادوا فى الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبى عليه الصلاة والسلام ، وأكثرها مقتبسة من اليهود ، فإن التشبيه فيهم طباع ، حتى قالوا : اشتكت عيناه فعادته الملائكة ، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه ، وإن العرش لتئط من تحته كأطيط الرحل الحديد ، وإنه ليفضل من كل جانب أربع أصابع (يئط : يرسل صوتا من ثقل ما يحمل) .

وروى المشبهة عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال : «لقينى ربى فصافحنى وكافحنى ، ووضع يده بين كتفى حتى وجدت برد أنامله » (الملل والنحل ١ / ١٠٥ ، ١٠٦) .

وفى قصيدته النونية الجامعة يهاجم الإمام ابن القيم أولئك الذين لقبوا أهل الحديث بالحشوية ، ويبين أنهم هم أولى بالوصف المذموم من هذا اللقب فيقول :

ومن العجائب قولهم لمن اقتدى
بالوحى من أثر ومن قرآن
حشوية يعنون حشوا فى الوجو
د وفضلة فى أمة الإنسان
ويظن جاهلهم بأنهم حشوا
رب العباد بداخل الأكوان
إذ قولهم فوق العباد وفى السما
ء الرب ذو الملكوت والسلطان
ظن الحمير بأن فى للظرف والـ
حمن محوى بظرف مكان
والله لم يسمع ندا من فرقة
قالته فى زمن من الأزمان
لا تبهتوا أهل الحديث به فما
ذا قولهم تبا لذى البهتان
بل قولهم إن السموات العلى
فى كف خالق هذه الأكوان
حقا كخردلة ترى فى كف
ممسكها تعالى الله ذو السلطان
أترونه المحصور بعد أم السما
يا قومنا ارتدعوا عن العدوان
كم ذا مشبهة وكم حشوية
فالبهت لا يخفى على الرحمن
يا قوم إن كان الكتاب
وسنة المختار حشوا فاشهدوا ببيان
أنا بحمد إلهنا حشوية
صرف بلا جحد ولا كتمان
تدرون من سمَّت شيوخكم بهذا
الاسم فى الماضى من الأزمان
سمَّى به ابن عبيد عبد الله ذا
ك ابن الخليفة طارد الشيطان
فورثتم عمرا كما ورثوا
لعبد الله أنى يستوى الإرثان
تدرون من أولى بهذا الاسم
وهو مناسب أحواله بوزان
من قد حشا الأوراق والأذهان من
بدع تخالف موجب القرآن
هذا هو الحشوى لا أهل الحد
يث أئمة الإسلام والإيمان
وردوا عذاب مناهل السنن التى
ليست زبالة هذه الأذهان

(متن القصيدتين النونية والميمية / ١٠١ ، ١٠٢) .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازى . ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ

طـه عبـد الـرءوف سعـد ومصطفى الهـوارى / ١٠٠ ، والملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١ / ١٠٥ ، ١٠٦ ، ومتن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ١٠١ ، ١٠٢) .

* **الحشيش :**

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن يأكل الحشيش ما يجب عليه ؟

فأجاب رحمه الله قائلا :

الحمد لله . هذه الحشيشة الصلبة حرام سواء أسكر منها أو لم يسكر، والسكر منها حرام باتفاق المسلمين ، ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فإنه يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل مرتدا لا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين وأما إن اعتقد ذلك قربة وقال هى لقيمة الذكر والفكر ، وتحرك العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ، وتنفع فى الطريق ، فهو أعظم وأكبر ، فإن هذا من جنس دين النصارى الذين يتقربون بشرب الخمر ، ومن جنس من يعتقد الفواحش قربة وطاعة قال الله تعالى ﴿ **وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون** ﴾ [الأعراف : ٢٨] ومن كان يستحل ذلك جاهلا وقد سمع بعض الفقهاء يقول :

حرموها من غير عقل ونقل
وحرام تحريم غير الحرام

فإنه ما يعرف الله ورسوله وأنها محرمة والسكر منها حرام، بالإجماع ، وإذا عرف ذلك ولم يقر بتحريم ذلك فإنه يكون كافرا مرتدا كما تقدم ، وكل ما يغيب العقل فإنه حرام وإن لم تحصل به نشوة ولا طرب ، فإن تغيُّب العقل حرام بإجماع المسلمين ، وأما تعاطى البنج الذى لم يسكر ولم يغيب العقل ففيه التعذير وأما المحققون من الفقهاء فعلموا أنها مسكرة ، وإنما يتناولها الفجار لما فيها من النشوة والطرب ، فهى تجامع الشارب المسكر فى ذلك والخمر توجب الحركة والخصومة وهذه توجب الفتور والذلة . وفيها مع ذلك من فساد المزاج والعقل وفتح باب الشهوة وما توجبه من الدياثة مما هى من شر الشراب المسكر وإنما حدثت فى الناس بحدوث التتار، وعلى تناول القليل منها والكثير حد الشرب ثمانون سوطا أو أربعون ، إذا كان مسلما يعتقد تحريم المسكر ويغيب العقل ، وتنازع الفقهاء فى نجاستها على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنها ليست نجسة .

والثانى : أن مائعها نجس وإن جامدها طاهر .

والثالث : وهو صحيح أنها نجسة كالخمر ، فهذه تشبه العذرة وذلك يشبه البول وكلاهما من الخبائث التى حرمها الله ورسوله ، ومن ظهر منه أكل الحشيشة فهو بمنزلة من ظهر منه شرب الخمر وشر منه من بعض الوجوه ويهجر ويعاقب على ذلك .

كما يعاقب هذا للوعيد الوارد فى الخمر ، مثل قوله ﷺ : « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وحاملها وآكل ثمنها » .

قالت المؤلفة : هذا الحديث الشريف أخرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها » من رواية أبى داود والحاكم عن ابن عمر وقال عنه حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٢٩) .

ومثل قوله « من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين يوما ، فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد وشربها لم يقبل الله له صلاة أربعين يوما ، فإن تاب تاب الله عليه ، وإن عاد فشربها فى الثالثة أو الرابعة كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال » وهى عصارة أهل النار .

وقد ثبت فى الصحيح عنه ﷺ أنه قال « كل مسكر حرام » وسئل عن هذه الأشربة وكان قد أوتى جوامع الكلم فقال ﷺ «كل مسكر حرام » .

وسئل أيضا ما يجب على آكل الحشيشة ومن ادعى أن أكلها جائز حلال مباح .

فأجاب رحمه الله قائلا : أكل هذه الحشيشة الصلبة حرام وهى من أخبث الخبائث المحرمة وسواء أكل منها قليلا أو

كثيرا ، لكن الكثير المسكر منها حرام باتفاق المسلمين ، ومن استحل ذلك فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافرا مرتدا لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن بين المسلمين ، وحكم المرتد شر من حكم اليهودى والنصرانى ، وسواء اعتقد أن ذلك يحل للعامة أو للخاصة الذين يزعمون أنها لقمة الفكر والذكر ، وأنها تحرك العزم الساكن إلى أشرف الأماكن وأنهم كذلك يستعملونها وقد كان بعض السلف ظن أن الخمر تباح للخاصة متأولا قوله تعالى : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا﴾ [المائدة : ٩٣]

فلما رفع أمرهم إلى عمر بن الخطاب وتشاور الصحابة فيهم اتفق عمر وعلى وغيرهما من علماء الصحابة على أنهم إن أقروا بالتحريم جلدوا ، وإن أصروا على الاستحلال قتلوا ، وهكذا حشيشة العشب من اعتقد تحريمها وتناولها فإنه يجلد الحد ثمانين سوطا أو أربعين ، وهذا هو الصواب .

وقد توقف بعض الفقهاء فى الجلد ، ولأنه ظن أنها مزيلة للعقل غير مسكرة كالبنج ونحوه مما يغطى العقل من غير سكر ، فإن جميع ذلك حرام باتفاق المسلمين إن كان مسكرا ففيه جلد الخمر ، وإن لم يكن مسكرا ففيه التعزير بما دون ذلك . ومن اعتقد حل ذلك كفر وقتل (انظر مادة « التعزير » م ٩ / ٦٠٢ ـ ٦٠٧ من هذه الموسوعة) .

والصحيح أن الحشيشة مسكرة كالشراب فإن آكليها ينشون بها ، ويكثرون تناولها بخلاف البنج وغيره ، فإنه لا ينشى ولا يشتهى ، وقاعدة الشريعة أن ما تشتهيه النفوس من المحرمات كالخمر والزنا ففيه الحد . وما لا تشتهيه كالميتة ففيه التعزير، والحشيشة مما يشتهيها آكلوها ويمتنعون عن تركها ، ونصوص التحريم فى الكتاب والسنة على من يتناولها كما يتناول غير ذلك ، وإنما ظهر فى الناس أكلها قريبا من نحو ظهور التتار، فإنها خرجت وخرج معها سيف التتار .

وسئل أيضا : هل يجوز لآكل الحشيشة أن يؤم الناس ؟ وهل للجماعة إذا علموا ذلك أن يصلوا خلفه وهل يجوز لناظر المكان عزله أم لا ؟

فأجاب رحمه الله : لا يجوز أن يولى الإمامة بالناس من يأكل الحشيشة أو يفعل شيئا من المنكرات المحرمة مع إمكان تولية من هو خير منه ، كيف وفى الحديث « من ملك رجلا عملا على عصابة وهو يجد فى تلك العصابة من هو أرضى منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين » وفى حديث آخر « إذا أمَّ الرجل القوم وفيهم من هو خير منه لم يزالوا فى شقاء » .

وقد ثبت فى الصحيح أن النبى ﷺ قال « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم سنا » فأمر النبى ﷺ بتقدم الأفضل فى العلم والكتاب والسنة ، ثم الأسبق إلى العمل الصالح بنفسه ، ثم بفعل الله تعالى .

وفى سنن أبى داود وغيره أن رجلا من الأنصار كان يصلى بقوم إماما فبصق فى القبلة فأمرهم النبى ﷺ أن يعزلوه عن الإمامة ولا يصلوا خلفه ، فجاء إلى النبى ﷺ فسأل هل أمرهم بعزله : فقال : نعم إنك أذيت الله ورسوله . فإذا كان قد أمر بعزله عن الإمامة لأجل إتيانه فى الصلاة ببصاقة إلى القبلة فكيف بالمصر على أكل الحشيشة ، لا سيما إن كان مستحلا لذلك كفر بلا نزاع وأما احتجاج المعارض لما ذكر من قوله تجوز الصلاة خلف كل بر وفاجر فهذا غلط فيه لوجوه .

أحدها : أن هذا الحديث لم يثبت عن النبى ﷺ بل فى سنن ابن ماجه عنه « لا يؤم فاجر مؤمنا إلا أن يقهره بسوط أو عصا » .

الثانى : أنه قد يجوز للمأموم أن يصلى خلف من ولى فإن كان توليه لا يجوز فليس للناس أن يولوا عليهم الفساق ، وإن كان قد ينفذ حكمه أو تصح الصلاة خلفه .

الثالث : أن الأئمة متفقون على كراهية الصلاة خلف الفاسق لكن اختلفوا فى صحتها ، فقيل : لا تصح كقول مالك وأحمد فى إحدى الروايتين عنهما ، وقيل بل تصح كقول أبى حنيفة . والشافعى والرواية الأخرى عنهما ، ولم يتنازعوا أنه لا ينبغى توليته .

الرابع : أنه لا خلاف بين المسلمين فى وجوب الإنكار على هؤلاء الفساق الذين يسكرون من الحشيشة بل الذى عليه جمهور الأئمة أن قليلها وكثيرها حرام بل الواجب أن آكليها يحدون بها وهى نجسة وإذا كان آكلها لم يغتسل منها كانت صلاته باطلة ولو اغتسل منها فهى خمر .

وفى الحديث « من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوما فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد فشربها لم تقبل فإن عاد فشربها فى الثالثة أو الرابعة كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال ، قيل يارسول الله : وما طينة الخبال ؟ قال عصارة أهل النار » وإذا كانت صلاته تارة باطلة وتارة غير مقبولة وأنه يجب الإنكار عليه باتفاق المسلمين فمن لم ينكر عليه كان عاصيا لله ورسوله ، ومن منع المنكر عليه فقد ضاد الله ورسوله . ففى سنن أبى داود عن النبى ﷺ أنه قال : « من حالت شفاعته دون حدود الله فقد ضاد الله فى أمره ، ومن قال فى مؤمن ما ليس فيه حبس فى ردغة الخبال حتى يخرج مما قال ، ومن خاصم فى باطل وهو يعلم لم يزل فى سخط الله حتى ينزع ، فالمخاصمون عنه مخاصمون فى الباطل وهم فى سخط الله وكل من علم حاله ولم ينكر عليه بحسب قدرته فهو عاص لله ورسوله » .

وسئل أيضا فى رجال كهول وشباب وهم حجاج مواظبون على أداء ما افترض عليهم من صوم وصلاة وعبادة وفيهم كبير القدر يشار إليه معروفون بالثقة والأمانة ، ليس عليهم شىء من ظواهر السوء والفسوق وقد اجتمعت عقولهم وأذهانهم ورأيهم على أكل العبراء . وكان قولهم واعتقادهم فيها أنها معصية وسيئة غير أنهم مع ذلك يقولون فى اعتقادهم بدليل كتاب الله سبحانه وتعالى وهو أن ﴿ **الحسنات يذهبن السيئات** ﴾ [هود : ١١٤] وذكروا أنها حرام غير أن لهم وردا بالليل وتعبدات ويزعمون أنها إذا حصلت شيئاتها برءوسهم تأمرهم بتلك العبادة ولا تأمرهم بسوء ولا فاحشة ويثبتوها أن ليس لها ما يوجب حدا من حدود، إلا أنها تتعلق بمخالفة أمر من أمور الله سبحانه وتعالى، والله يغفر ما بين العبد وربه واجتمع بهم رجل صادق وذكر عنهم ذلك ووافقهم على أكلها بحكمهم عليه وحديثهم له واعترف على نفسه بذلك ، وهل يجب على آكلها حد شارب الخمر أم لا ؟

فأجاب قائلا : نعم يجب على آكلها حد شارب الخمر وهؤلاء القوم ضلال جهال عصاة لله ورسوله وكفى برجل جهلا أن يعرف بأن هذا العمل محرم وأنه معصية لله ولرسوله ثم يقول أنه تطيب له العبادة وتصلح له حاله . ويح هذا القائل أيظن أن الله سبحانه وتعالى ورسوله حرم على الخلق ما ينفعهم ويصلح لهم حالهم ؟ نعم قد يكون فى الشىء منفعة وفيه مضرة أكثر من منفعته فيحرمه الله سبحانه وتعالى لأن المضرة إذا كانت أكثر من المنفعة بقيت الزيادة مضرة محضة وصار هذا الرجل كأنه قال لرجل خذ منى هذا الدرهم وأعطنى دينارا، فجهله يقول له هو يعطيك درهما فخذه ، والعقل يقول إنما يحصل الدرهم بفوات الدينار وهذا ضرر لا منفعة له ، بل جميع ما حرمه الله ورسوله إن ثبت فيه منفعة ما فلا بد أن يكون ضرره أكثر .

فهذه الحشيشة الملعونة هى وآكلوها ومستحلوها الموجبة لسخط الله وسخط رسوله وسخط عباده المؤمنين المعرضة صاحبها لعقوبة الله إذا كانت كما يقول الضالون من أنها تجمع الهمة وتدعو إلى العبادة فإنها مشتملة على ضرر فى دين المرء وعقله وخلقه وطبعه أضعاف ما فيها من خير ولا خير فيها ، ولكن هى تحلل الرطوبات فتتصاعد الأبخرة إلى الدماغ وتورث خيالات فاسدة ، فيهون على المرء ما فعله من عبادة ، ويشغله بتلك التخيلات عن إضرار الناس وهذه رشوة الشيطان يرشو بها المبطلين ليطيعوه فيها بمنزلة الفضة القليلة فى الدرهم المغشوش وكل منفعة تحصل بهذا السبب فإنها تنقلب مضرة فى المآل ولا تبادل لصاحبها فيها ، وإنما هذا نظير السكران بالخمر فإنها تطيش عقله حتى يسخو بماله ويتشجع على أقرانه فيعتقد الغر أنها أورثته السخاء والشجاعة وهو جاهل ، وإنما أورثته عدم العقل ومن لا عقل له لا يعرف قدر النفس فيجوز بجهله لا عن عقل فيه ...

ثم إن كثيرها يسكر حتى يصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهى وإن كانت لا توجب قوة نفس صاحبها حتى يضارب

ويشاتم فكفى بالرجل شرا أنها تصده عن ذكر الله وعن الصلاة إذا سكر منها ، وقليلها وإن لم يسكر فهو بمنزلة قليل الخمر، ثم إنها تورث من مهانة آكلها ودناءة نفسه وانفتاح شهوته ما لا يورثه الخمر، ففيها من المفاسد ما ليس فى الخمر مفسدة ليست فيها وهى الحدة فهى بالتحريم أولى من الخمر لأن ضرر أكل الحشيشة على نفسه أشد من ضرر الخمر وضرر شارب الخمر على الناس أشد إلا أنه فى هذه الأزمان لكثرة أكل الحشيشة صار الضرر الذى منها على الناس أعظم من الخمر ، وإنما حرم الله المحارم لأنها تضر أصحابها وإلا فلو ضرت الناس ولم تضره لم يحرمها إذ الحاسد يضره حال المحسود ولم يحرم الله اكتساب المعالى لدفع تضرر الحاسد .

هذا وقد قال رسول الله ﷺ كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام وهذه مسكرة ولو لم يشملها لفظه بعينها لكان فيها من المفاسد ما حرمت الخمر لأجلها مع أن فيها مفاسد أخر غير مفاسد الخمر توجب تحريمها والله أعلم (الفتاوى جـ ٢ م ٤ / ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ـ ٢٤٠) .

قال الشيخ قطب الدين العسقلانى خليفة شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردى رحمه الله : إن فى الحشيشة مائة وعشرين مضرة دنيوية وأخروية وقال الحكماء : إنها تورث أكثر من ثلاثمائة داء فى البدن ... منها تنقيص القوى ، وإحراق الدماء ، وتقليل الحياء، وتثقيب الكبد ، وتقريح الجسد ، وتجفيف الرطوبات ، وتضعيف اللثات ، وتصفير اللون ، وتحفير الأسنان .

وهى علاوة على ذلك ، تورث البخر فى الفم وتورث السوداء والجذام والبرص والخرس ، واللقوة ، وموت الفجأة ، وتولد الخيال الفاسد ، ونسيان الحال والمآل ، والفراغ من أمور الآخرة ، وتنسى العبد ذكر ربه ، وتجعله يفشى أسرار الإخوان ، وتكثر المراء وتنفى الفتوة ، والمروءة وتكشف العورة، وتمنع الغيرة ، وتتلف الكيس ، وتجعل صاحبها جليسا لإبليس، وتفسد العقل ، وتقطع النسل ، وتجلب الأمراض والأسقام ... وتولد الرعشة ، وتحرك الدهشة ـ وتسقط شعر الأجفان وتظهر الداء الخفى ، وتظهر العلة ، وتحبس البول ، وتزيد فى الحرص ، وتسهر الجفون ، وتضعف العيون وتورث الكسل عن الصلاة ، وحضور الجماعات والوقوع فى المحظورات ، وارتكاب الإجرام والوقوع فى الحرام ، وغير ذلك من الأسقام والأمراض ـ كداء السل ، واحتراق السوداء وضيق النفس والاستسقاء ، وسوء الخاتمة ـ والعياذ بالله ـ ومتناولها إذا أكل لا يشبع ، وإذا أعطى لا يقنع ، وإذا كلم لا يسمع ... ولذلك تعين على كل ذى عقل سليم ، وطبع مستقيم ، اجتنابها ومن قبائحها أنها تنسى الشهادتين عند الموت ، وقد نقل إلينا أن البهائم لا تتناولها ، وما قدر مأكول تنفر البهائم عن تناوله ؟

فمن نحا نحو آكلها ، وحذا حذوه فهو المفتون المغبون الذى بلغ الشيطان فيه غاية أمله ، بعد أن كان يتربص به ريب المنون ، لأنه لعنه الله ، إذا أحل عبدا فى هذه الورطة لعب به كما يلعب الصبى بالكرة ، إذ ما يريد منه شيئا إلا وسابقه إلى فعله ، لأن العقل الذى هو آلة الكمال زال من محله ، فصار كالأنعام ، بل هو أضل سبيلا ومن أهل النيران فبئس ما رضيه لنفسه ، مبيتا ومقيلا ، وأُفٍّ لمن باع نعيم الدنيا والآخرة، بتلك الصفقة الخاسرة (« اللؤلؤ المكنون » / ٢٤٥ ، ٢٤٦) .

(الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية . ط دار الغد العربى جـ ٢ م ٤ ، ١٩٨٨ / ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ـ ٢٤٠ ، و « اللؤلؤ المكنون من بحر العلامة محمد كنون » ـ الحاج أحمد بن شقرون . مجلة الإحياء التى تصدرها رابطة علماء المغرب جـ ٢ م ٦ . محرم ـ جمادى الثانية ١٤٠٧ هـ ـ نوفمبر ـ إبريل ١٩٨٧ م / ٤٥ ، ٤٦) .

* **الحصّار (ـ٦٠٩ هـ):**

أحمد بن على .

ذكره الذهبى فى وفيات سنة ٦٠٩ هـ وقال عنه :

أحمد بن على بن يحيى بن عون الله ، أبو جعفر الأنصارى الأندلسى الدانى المعروف بالحصار نزيل بلنسية .

قرأ القرآن على أبى إسحاق إبراهيم بن حسين بن محارب صاحب أبى عبد الله محمد ابن غلام الفرس . وقرأ القراءات

ببلنسية على أبى الحسن بن هذيل ، وسمع منه ، ومن أبى الحسن ابن النعمة ، وأبى عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة . وأجاز له أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الغرناطى ، والحافظ عبد الحق الإشبيلى . وتصدر للإقراء ورأس فى ذلك أهل عصره .

قال الأبار : كانت الرحلة إليه فى وقته ، ولم يكن أحد يدانيه فى الضبط والتجويد والإتقان ، وتصدر فى حياة شيوخه ؛ أخذ عنه الآباء والأبناء ، واضطرب بآخرة فى روايته فأسند عن جماعة أدركهم ، وكان بعض شيوخنا ينكر عليه ذلك مع صحة روايته عن المذكورين قبل وإكثاره عنهم حتى لقد انفرد بقراءة تأليف أبى الحسن ابن النعمة فى التفسير المترجم بـ «رى الظمآن» .

قلت : فعلى هذا تكون روايته للقراءات عن أبى عبد الله ابن غلام الفرس مزلزلة ، ولهذا لم يذكرها الأبار .

ثم قال : أخذ عنه والدى القراءات وأخذتها عنه بعد ذلك بمدة وسمعت منه جملة . وتوفى فى ثالث صفر قبل الكائنة العظمى على المسلمين بوقعة العقاب من ناحية جيّان بأيام وقد قارب الثمانين .

قلت : قرأت للسبعة على شيخنا برهان الدين الإسكندرانى عن قراءته على علم الدين القاسم بن أحمد الأندلسى ، وقال له : قرأت القراءات وقرأت « التيسير » على جماعة منهم : أبو جعفر أحمد بن على ويعرف بالحصار ، وكتب له الحصار بخط يده أنه رواه ، يعنى « التيسير » عن أبى عبد الله محمد بن الحسن ابن غلام الفرس ، وقال الحصار : لم ألق مثله فى الإقراء ومنه أخذت التجويد وقرأ على أبى داود وابن الدش ، ثم قال : وقرأ الحصار أيضا به على ابن هذيل . وممن قرأ على الحصار أبو بكر محمد بن محمد بن مشليون وأبو جعفر أحمد بن على بن الفحام المالقى ، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جوبر البلنسى . قال ابن مُشليون : كان ينسخ «التيسير» فى الأسبوع ويبيعه ويقتات بذلك فيرغب الطلبة فى كتابته لإتقانه ـ رحمه الله ـ .

ترجم له الأبار فى التكملة ١ / ١٠٠ ، ١٠١ ، والذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٣ / الورقة ١٢١ ، ومعرفة القراء ، الورقة ١٨٥ ، والعبر ٥ / ٣٠ ، وابن الجزرى فى غاية النهاية ١ / ٩٠ ، وابن العماد فى الشذرات ٥ / ٣٦ .

(تاريخ الإسلام لشمس الدين الذهبى ـ حققه وعلق عليه د . بشار عواد معروف .

ساعدت جامعة بغداد على نشره . طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه . الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م ، ١٨ / ٣٤٢ ـ ٣٤٤) .

*** الحصار :**

أبو بكر بن عبد الله :

أدرجه الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله فى عصر الخيام وقال عنه :

اشتغل « أبو بكر » بالرياضيات ، وترجم مؤلفاته « موسى ابن تيبون اليهودى » إلى العبرية .

وقد استعمل أبو بكر الطرق الآتية فى أحد مؤلفاته لإيجاد القيم التقريبية للجذر التربيعى :

إذا كانت م = ب^{٢} + هـ

فإن $\sqrt{م} = ب + \frac{هـ}{٢ب} + \frac{١}{٢}$

وكذلك $\sqrt{م} = + \frac{هـ}{٢ب} - \frac{هـ}{٢(ب + \frac{هـ}{٢ب})}$

فإذا كانت م = ١٠ أو م = ٣^{٢} + ١

فإن $\sqrt{١٠} = ٣ + \frac{١ + ٣}{٣ + ٦} = ٣ + \frac{١}{٢} = ٣$

وهذه القيمة أكثر من القيمة التقريبية للجذر التربيعى لعشرة .

وإذا استعملنا الطريقة الثانية ينتج أن : ـ

$\sqrt{١٠} = ٣ + \frac{١}{٦} - \frac{(\frac{١}{٦})^{٢}}{٢(٣ + \frac{١}{٦})} = ٣ + \frac{١}{٦} \frac{١}{٣٦} \times \frac{٣}{١٩} = ٣ \frac{٣٧}{٢٢٨}$

وهذه القيمة قريبة جدا من القيمة الحقيقية .

(راجع « سمث » فى كتابه تاريخ الرياضيات مجلد ١ ص ٢١٠ ، مجلد ٢ ص ٢٥٤) .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٣٨٨) .

* **الحصار بالمنجنيق وحفر الخنادق فى سبيل الله تعالى :**

أدرجه الإمام ابن جماعة الحموى تحت الباب الخامس والعشرين فقال :

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : حاصر النبى ﷺ أهل الطائف فلم ينل منهم شيئا فقال : إنا قافلون غدا إن شاء الله ، فقال المسلمون : أو نرجع ولم نفتحه ؟ قال لهم رسول الله ﷺ « اغدوا على القتال غدا فأصابهم جراح فقال رسول الله ﷺ إنا قافلون غدا إن شاء الله فأعجبهم ذلك فضحك رسول الله ﷺ (صحيح البخارى ٥ / ١٠٢ ، وصحيح مسلم ١١ / ١٢٣) .

وعن أبى البخترى أن جيشا من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان الفارسى ، حاصروا قصرا من قصور الفرس ، فقالوا : « يا أبا عبد الله ، ألا ننهد إليهم ، فقال ؛ دعونى أدعهم بما سمعت من رسول الله ﷺ يدعو ، وساق الحديث، قال : ثم قال : انهدوا إليهم فنهدنا إليهم ففتحنا ذلك القصر » (صحيح الترمذى ٧ / ٣٢) .

وعن أنس رضى الله عنه ، أن عمر رضى الله عنه سأله : كيف تصنعون إذا حاصرتم حصون العدو ؟ قال : قلت نحاصرهم ، ثم نبعث رجالا فليحفرون أساسه . قال : أرأيت إن رمى رجل بحجر فأصابه أيقتله ؟ قلت : نعم . قال : ما أحب أن تفتحوا حصنا فيه أربعون مقاتلا بدم رجل من المسلمين يقتل ضياعا . رواه ابن خزيمة وعن على رضى الله عنه « أن النبى ﷺ نصب المنجنيق على الطائف » وعن سهل ابن سعد رضى الله عنه قال : « كنا مع رسول الله ﷺ فى الخندق وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على أكبادنا فقال رسول الله ﷺ «اللهم » لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والأنصار» (صحيح البخارى ٥ / ٤٥ ، وصحيح مسلم ١٢ / ١٧٢) .

وعن البراء بن عازب قال : « كان النبى ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه ، أو اغبر بطنه ، وهو يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الأولى قد بغوا علينا
إذا أرادوا فتنة أبينا

(صحيح البخارى ٥ / ٤٧ وصحيح مسلم ١٢ / ١٧٠ ـ ١٧١ . قيل إن هذه الأبيات قد رجزها سلمة بن الاكوع بعد أن قفل رسول الله ﷺ من خيبر فسأله الرسول ﷺ من قال هذا ؟ قال : حكت أنها لأخى وكان أخوه قد ارتد عليه سيفه فقتله . وقال عنه الرسول ﷺ إنه من الشهداء) .

(مستند الأجناد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٨٥ ، ٨٦ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

* **حصار بنى هاشم وبنى المطلب فى الشّعب :**

الشّعب : واحد شعاب مكة ، وهى الوهاد والطرقات بين الجبال حيث كانت تسكن بعض عشائر قريش وكان هذا الحصار لبنى هاشم وبنى المطلب فى ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة ، وظلوا محاصرين إلى السنة العاشرة وقيل بل إلى السنة التاسعة .

وقد أورد الإمام ابن عبد البر قصة ذلك الحصار فى باب بعنوان « ذكر دخول بنى هاشم بن عبد مناف وبنى المطلب بن عبد مناف فى الشعب وما لقوا من سائر قريش فى ذلك » وجاء فيه ما يلى :

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : أخبرنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود قال : أخبرنا محمد بن سلمة المرادى ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرنى ابن لهيعة عن محمد ابن عبد الرحمن أبى الأسود . وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : أخبرنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا مطرف بن عبد الرحمن بن قيس ، قال : حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب . وأخبرنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا محمد بن بكر، قال : حدثنا أبو داود . قال : حدثنا محمد بن إسحاق المسيبى ، قالا : حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب . دخل حديث بعضهم فى بعض ، قال :

ثم إن كفار قريش أجمعوا أمرهم واتفق رأيهم على قتل

رسول الله ﷺ ، وقالوا : قد أفسد أبناءنا ونساءنا ، فقالوا لقومه : خذوا منا ديته مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش ، وتريحوننا وتريحون أنفسكم . فأبى قومه بنو هاشم من ذلك وظاهرهم بنو المطلب بن عبد مناف .

فأجمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشعب فلما دخلوا الشعب أمر رسول الله ﷺ من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة ، وكان متجرا لقريش ، وكان يثنى على النجاشى بأنه لا يظلم عنده أحد فانطلق المسلمون إلى بلده . وانطلق إليها عامة من آمن بالله ورسوله ودخل بنو هاشم وبنو المطلب شعبهم : مؤمنهم وكافرهم ، فالمؤمن دينا ، والكافر حمية (يعلق الدكتور شوقى ضيف محقق الكتاب هنا بقوله :

قلت : هذه حجة الشافعى فى إلحاق بنى المطلب ببنى هاشم دون بنى عبد شمس وغيرهم . وجاء فى حديث : أن بنى هاشم وبنى المطلب لم يفترقوا فى جاهلية ولا إسلام . ومذهب مالك أن بنى المطلب كغيرهم ، وأن الخصوصية فى تحريم الصدقات ونحو ذلك لبنى هاشم خاصة . والله أعلم) فلما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد منعه قومه أجمعوا ألا يبايعوهم ولا يدخلوا إليهم شيئا من الرفق (الرفق : ما استعين به) ، وقطعوا عنهم الأسواق ، ولم يتركوا طعاما ولا إداماً ولا بيعاً إلا بادروا إليه واشتروه دونهم (أرادوا بذلك قطع الميرة عنهم ويقال إنهم كانوا لا يخرجون من شعبهم إلا من موسم إلى موسم) ولا يناكحوهم ، ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا ، ولا تأخذهم بهم رأفة ، حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل . وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها فى الكعبة ، وتمادوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين . فاشتد البلاء على بنى هاشم فى شعبهم وعلى كل من معهم . فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم قوم من بنى قصى ، ممن ولدتهم بنو هاشم وممن سواهم ، فأجمعوا أمرهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة ، وبعث الله على صحيفتهم الأرضة ، فأكلت ولحست ما فى الصحيفة من ميثاق وعهد . وكان أبو طالب فى طول مدتهم فى الشعب يأمر رسول الله ﷺ فيأتى فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شرا أو غائلة . فإذا نام الناس أمر أحد بنيه أو إخوته أو بنى عمه ، فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ ، وأمر رسول الله أن يأتى بعض فرشهم فيرقد عليها ، فلم يزالوا فى الشعب على ذلك إلى تمام ثلاث سنين . فلما أكملوها تلاوم رجال من قريش وحلفائهم وأجمعوا أمرهم على نقض ما كانوا تظاهروا عليه من القطيعة والبراءة . وبعث الله على صحيفتهم الأرضة ، فلحست كل ما كان فيها من عهد لهم وميثاق ، ولم تترك فيها اسما لله عز وجل إلا لحسته ، وبقى ما كان فيها من من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم . فأطلع الله عز وجل رسوله على ذلك . فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبى طالب ، فقال أبو طالب : لا والثواقب ما كذبتنى (الثواقب : النجوم ، وفى القرآن الكريم ﴿ والنجم الثاقب ﴾ [الطارق : ٣]) فانطلق فى عصابة من بنى عبد المطلب حتى أتوا المسجد ، وهم خائفون ، لقريش ، فلما رأتهم قريش فى جماعة أنكروا ذلك ، وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله ﷺ برمته إلى قريش ، . فتكلم أبو طالب ، فقال : قد جرت أمور بيننا وبينكم لم نذكرها لكم ، فأتوا بصحيفتكم التى فيها مواثيقكم ، فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح وإنما قال ذلك أبو طالب خشية أن ينظروا فى الصحيفة قبل أن يأتوا بها . فأتوا بصحيفتهم متعجبين لا يشكون أن رسول الله ﷺ يدفع إليهم . فوضعوها بينهم ، وقالوا لأبى طالب : قد آن لكم أن ترجعوا عما أخذتم علينا وعلى أنفسكم فقال أبو طالب : إنما أتيتكم فى أمر هو نصف بيننا وبينكم ، إن ابن أخى أخبرنى ، ولم يكذبنى ، أن هذه الصحيفة التى بين أيديكم قد بعث الله عليها دابة ، فلم تترك فيها اسما له إلا لحسته ، وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم ، فإن كان الحديث كما يقول فأفيقوا ، فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا ، وإن كان الذى يقول باطلا دفعنا إليكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم . فقالوا قد رضينا بالذى تقول . ففتحوا الصحيفة ، فوجدوا الصادق المصدوق ﷺ قد أخبر بخبرها قبل أن تفتح . فلما رأت قريش صدق ما جاء به أبو طالب عن النبى ﷺ قالوا : هذا سحر ابن أخيك . وزادهم ذلك بغيا وعدوانا .

وأما ابن هشام فقال (١ / ٣٧٥) قد ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لأبى طالب : يا عم إن ربى قد

سلط الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيها اسما لله إلا أثبتته ، ونفت منها القطيعة والظلم والبهتان قال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال : فوالله ما يدخل عليك أحد . ثم خرج إلى قريش ، فقال : يا معشر قريش إن ابن أخى أخبرنى وساق الخبر بمعنى ما ذكرنا (يعلق المحقق هنا بقوله :

اتفق الطريقان على أن الله عز وجل غار لأسمائه الحسنى، فلم يجمع بينها وبين القطيعة والظلم فى الصحيفة إما بأن محا أسماءه وترك ظلمهم ، وإما بأن محا ظلمهم وترك أسماءه . وهو من جنس قوله عليه الصلاة والسلام : فوالله لا تجتمع ابنة عدو الله وابنة رسول الله فى بيت رجل واحد أبدا . وفيه ما يدل على أن الكتب المحرفة كالتوراة والإنجيل اللذين بأيدى أهل الكتاب لا يجوز امتهانها وإن اشتملت على الكفر لاشتمالها أيضا على أسماء الله ، وإذا أردنا محوها غسلناها أو حرقناها) .

وقال ابن إسحاق وموسى بن عقبة وغيرهما فى تمام ذلك الخبر : وندم منهم قوم ، فقالوا : هذا بغى منا على إخواننا وظلم لهم . فكان أول من مشى فى نقض الصحيفة هشام بن عمرو بن الحارث (فى ابن هشام ٢ / ١٤ : ابن ربيعة بن الحارث) من بنى عامر بن لؤى ، وهو كان كاتب الصحيفة ، وأبو البخترى العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى . والمطعم بن عدى .

إلى ههنا تم خبر ابن لهيعة عن أبى الأسود محمد بن عبد الرحمن المعروف بيتيم عروة ، وموسى بن عقبة عن ابن شهاب . وهو معنى ما ذكر ابن إسحاق ، إلا أن ابن إسحاق قال :

الذين مشوا فى نقض الصحيفة هشام بن عمرو بن الحارث ابن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى لقى زهير بن أبى أمية بن المغيرة المخزومى فعيره بإسلامه أخواله . وكانت أم زهير عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ . فأجابه زهير إلى نقض الصحيفة . ثم مضى هشام إلى المطعم ابن عدى بن نوفل فذكره أرحام بنى هاشم وبنى المطلب بن عبد مناف . فأجابه المطعم إلى نقضها . ثم مضى إلى أبى البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد ، فذكّره أيضا بذلك ، فأجابه ثم مضى إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، فذكره ذلك، فأجابه . فقام هؤلاء فى نقض الصحيفة .

اخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن وضاح ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا الأوزاعى ، قال : حدثنى الزهرى : أن أبا سلمة ابن عبد الرحمن حدثه عن أبى هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ وهو بمنى : نحن نازلون عند خيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر. يعنى بذلك المحصب . قال: وذلك أن قريشا وكنانة تحالفت على بنى هاشم وبنى المطلب ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم ، حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ .

قال : أبو عمر :

وأراد أبو بكر الصديق أن يهاجر إلى أرض الحبشة ، فلقيه ابن الدغنة ، فرده .

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٥٣ ـ ٥٧) .

* **الحصد :**

قال الراغب الأصفهانى :

حصد : أصل الحصد قطع الزرع ، وزمن الحصاد والحصاد كقولك زمن الجَداد والجِداد وقال تعالى : ﴿ **وآتوا حقه يوم حصاده** ﴾ [الأنعام : ١٤١] فهو الحصاد المحمود فى إبانه وقوله عز وجل ﴿ **حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس** ﴾ [يونس : ٢٤] فهو الحصاد فى غير إبانه على سبيل الإفساد . ومنه استُعير حصدهم السيف . وقوله عز وجل ﴿ **منها قائم وحصيد** ﴾ [هود : ١٠٠] فحصيد إشارة إلى نحو ما قال : ﴿ **فقطع دابر القوم الذين ظلموا** ﴾ [الأنعام : ٤٥] ﴿ **وحب الحصيد** ﴾ [قّ : ٩] أى ما يحصد مما منه القوت وقال ﷺ « وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم» فاستعارة ،

وحبل محصد ، ودرع حصداء ، وشجرة حصداء ، كل ذلك منه ، وتحصَّد القوم تقوى بعضهم ببعض .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٢٠) .

* **الحصر :**

قال الراغب الأصفهانى :

حصر : الحصر التضييق ، قال عز وجل : ﴿واحصروهم﴾ [التوبة : ٥] أى ضيقوا عليهم وقال عز وجل ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ [الإسراء : ٨] أى حابسا ، قال الحسن معناه مهادا كأنه جعله الحصير المرمول، فإن الحصير سمى بذلك لحصر بعض طاقاته على بعض ، وقال لبيد :

ومعالم غلب الرقاب كأنهم
جن لدى باب الحصير قيام

أى لدى سلطان وتسميته بذلك إما لكونه محصورا نحو محجَّب وإما لكونه حاصرا أى مانعا لمن أراد أن يمنعه من الوصول إليه ، وقوله عز وجل : ﴿ وسيدا وحصورا ﴾ [آل عمران : ٣٩] فالحصور الذى لا يأتى النساء إما من العنة وإما من العفة والاجتهاد فى إزالة الشهوة . والثانى أظهر فى الآية ، لأن بذلك يستحق المحمدة ، والحصر والإحصار المنع من طريق البيت ، فالإحصار يقال فى المنع الظاهر كالعدو والمنع الباطن كالمرض ، والحصر لا يقال إلا فى المنع الباطن فقوله تعالى : ﴿ فإن أُحصرتم ﴾ [البقرة : ١٩٦] فمحمول على الأمرين وكذلك قوله تعالى : ﴿ للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله ﴾ [البقرة : ٢٧٣] وقوله عز وجل : ﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم ﴾ [النساء : ٩٠] أى ضاقت بالبخل والجبن وعبر عنه بذلك كما عبر عنه بضيق الصدر ، وعن ضده بالبر والسعة .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٢٠ ، ١٢١) .

* **الحصر والاختصاص (علم):**

النوع الخامس والخمسون من أنواع علوم القرآن الكريم ، فصله الحافظ السيوطى فى الإتقان (٢ / ٦٤ ـ ٦٩) واختصره طاش كبرى زاده على النحو التالى :

أما الحصر ، ويقال له القصر أيضا ، فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص ؛ ويقال أيضا : إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه ، وينقسم إلى قصر الموصوف على الصفة ، وقصر الصفة على الموصوف . وكل منهما إما حقيقى أو مجازى .

وقصر الموصوف على الصفة حقيقيا لا يكاد يوجد لتعذر الإحاطة بجميع الأوصاف وإثبات بعض منها ، ونفى ما عداه بالكلية .

وينقسم الحصر أيضا إلى أقسام أخر باعتبار آخر ؛ وهو : قصر الأفراد وقصر التعيين ، وقصر القلب . وتفصيل هذه القواعد فى علم البيان .

ثم إن من أتقنها يسهل عليه معرفتها من القرآن . ثم إن طرق الحصر كثيرة :

أحدها : النفى والاستثناء ، سواء كان النفى بلا أو ما أو غيرهما ، وسواء كان الاستثناء بلا أو غير .

وثانيها : إنما المكسورة ، قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم .

وثالثها : أنما بالفتح عند الزمخشرى والبيضاوى فى قوله تعالى : ﴿ قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد ﴾ [الأنبياء : ١٠٨] وصرح التنوخى فى (أقصى القرب فى صناعة الأدب) ، بأنه فرع إنما المكسورة ، وما يثبت للأصل يثبت للفرع ، ما لم يثبت مانع منه ، والأصل عدمه . ورد أبو حيان على الزمخشرى بأنه يلزمه انحصار الوحى فى الوحدانية . وأجيب بأنه حصر مجازى باعتبار المقام .

الرابع : العطف بلا وبل ؛ اتفق عليه أهل البيان ، إلا أنه نازع فيه الشيخ بهاء الدين السبكى فى : « عروس الأفراح » فقال : أى قصر فى العطف بلا إنما فيه نفى وإثبات ، فقولك : زيد شاعر ولا كاتب، لا : تعرض فيه لنفى صفة ثالثة ، والقصر إنما يكون بنفى الصفات غير المثبت حقيقة أو مجازا ، وليس هو خاصا بنفى الصفة التى يعتقدها المخاطب . وأما العطف ببل فأبعد منه ، لأنه لا يستمر فيها النفى والإثبات .

الخامس : تقدم المعمول ، نحو : ﴿ إياك نعبد ﴾ [الفاتحة : ٥] وخالف فيه قوم .

السادس : ضمير الفصل ، نحو : ﴿ فالله هو الولى ﴾ [الشورى : ٩] .

السابع : تقديم المسند إليه ، على ما قال الشيخ عبد القاهر: قد يقدم المسند إليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلى . والحاصل على رأيه أن له أحوالا :

أحدها : أن يكون المسند إليه معرفة والمسند مثبتا فيأتى للتخصيص نحو : أنا قمت ، وأنا سعيت فى حاجتك .

والثانى : أن يكون المسند منفيا ، نحو : أنت لا تكذب .

وثالثها : أن يكون المسند إليه نكرة مثبتا ، نحو : رجل جاءنى ، أى لا امرأة أو رجلان .

ورابعها : أن يلى المسند إليه حرف النهى ، ويقيده ، نحو : ما أنا قلت هذا ، أى لم أقله ، مع أن غيرى قاله : هذا حاصل رأى الشيخ عبد القاهر، ووافقه السكاكى ، وزاد شروطا وتفاصيل بسطوا فيها القول فى موضعه .

الثامن : تقديم المسند ، ذكره ابن الأثير وابن النفيس وغيرهما . ورده صاحب « الفلك الدائر » بأنه لم يقل به أحد ، وهو ممنوع ، إذ قد صرح به السكاكى وغيره بأن تقديم ما حقه التأخير، يفيد التخصيص ، ومثلوه بنحو : تميمى أنا .

التاسع : ذكر المسند إليه ، ذكره السكاكى والزمخشرى فى ﴿ الله يبسط الرزق ﴾ [الرعد : ٢٦] وفى قوله تعالى : ﴿والله يقول الحق ﴾ [الأحزاب : ٤] .

العاشر : تعريف الخبر . ذكر الإمام فخر الدين الرازى فى « نهاية الإيجاز » أنه يفيد الحصر حقيقة أو مبالغة ، نحو : المنطلق زيد . ومثله الزملكانى « بالحمد لله » قال إنه يفيد الحصر ، أى الحمد لله لا لغيره .

الحادى عشر : نحو : جاء زيد نفسه ، نقل بعض شراح التلخيص عن بعضهم أنه يفيد الحصر .

الثانى عشر : نحو إن زيدا لقائم نقله المذكور آنفا .

الثالث عشر : نحو قائم فى جواب : زيد إما قائم أو قاعد. ذكره الطيبى فى « شرح التبيان » .

الرابع عشر : قلب بعض حروف الكلمة ، فإنه يفيد الحصر على ما نقل فى الكشاف ، فى قوله تعالى : ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها ﴾ [الزمر : ١٧] .

واعلم أن أهل البيان أطبقوا على أن تقديم المعمول يفيد الحصر ، سواء كان مفعولا أو ظرفا أو مجرورا ، ومثلوا بـ ﴿إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ [الفاتحة : ٥] وخالفهم ابن الحاجب فى خطبة « المفصل » فى قوله : الله أحمد ، وقال التقديم للاهتمام والاختصاص الذى يتوهمه كثير من الناس وهم . واعترض أيضا أبو حيان بنحو : ﴿ أفغير الله تأمرونى ﴾ [الزمر : ٦٤] .

وأجيب : بأنه لما كان من أشرك بالله غيره ، كأنه لم يعبد الله ، كان أمرهم بالشرك ، كأنه أمر بتخصيص غير الله بالعبادة. ورد أيضا صاحب « الفلك الدائر » بقوله تعالى : ﴿كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ﴾ [الأنعام : ٨٤] وهو أقوى ما رد به . وأجيب : بأنه لا يدعى فيه اللزوم بل الغلبة ، وقد يخرج الشىء عن الغالب .

قال الشيخ بهاء الدين : وقد اجتمع الاختصاص وعدمه فى قوله تعالى : ﴿ أغير الله تدعون إن كنتم صادقين ﴾ [الأنعام : ٤٠] ، ﴿ بل إياه تدعون ﴾ [الأنعام : ٤١] فإن التقديم الأول ليس للاختصاص والثانى للاختصاص . هذا وقال والده الشيخ تقى الدين السبكى فى كتاب « الاقتناص » ما حاصله وتلخيصه أن البيانيين على إفادة تقديم المعمول الاختصاص ، ومن الناس من ينكر ذلك ، ويقول إنما يفيد الاهتمام فقط . إلا أن الاختصاص غير الحصر ، والفضلاء لم يقولوا إنه يفيد الحصر ، بل قالوا يفيد الاختصاص . والفرق بينهما أن الحصر إثبات المذكور ونفى غير المذكور ؛ والاختصاص فصل الخاص من جهة خصوصه ، إذ الخصوص مركب من معنى عام مشترك بين الشيئين أو أشياء ، ومن معنى ينضم إليه يفصله عن غيره ، فقد يقصد إفادة جهة عمومه ، كقولك : ضربت زيدا ؛ وقد يقصد إفادة جهة

خصوصه ، كقولك : زيدا ضربت . وهذا هو الاختصاص ، وأنه هو الأهم عند المتكلم ، وهو الذى قصد إفادته للسامع من غير تعرض ، ولا قصد لغيره ، بإثبات ولا نفى ، وفى الحصر معنى زائد عليه ، وهو نفى ما عدا المذكور ، وإنما جاء هذا فى ﴿ إياك نعبد ﴾ للعلم بأن قائليه لا يعبدون غير الله ، ولذا لم يطرد فى بقية الآيات .

فالحصر على ثلاث مراتب :

إحداها : ما وإلا ، وهو أقوى طرقه لأنه بالمنطوق .

الثانية : الحصر بإنما ، وهو قريب من الأول ، ودونه ، لعدم ذكر النفى منطوقا .

الثالثة : الحصر الذى قد يفيده التقديم ، وليس هو على تقدير تسليمه مثل الحصرين الأولين بل هو فى قوة جملتين .

إحداهما : ما صدر به الحكم نفيا كان أو إثباتا وهو المنطوق .

والأخرى : ما فهم من التقديم ، والحصر يقتضى نفى المنطوق فقط دون ما دل عليه المفهوم ، لأن المفهوم لا مفهوم له ، فإذا قلت : أنا لا أكرم إلا إياك ، أفاد التعريض بأن غيرك يكرم غيره ، ولا يلزم أنك لا تكرمه . ثم طول السبكى فى الكلام وقال آخر :

وهذا كله على تقدير تسليم الحصر ، ونحن نمنع ذلك ، ونقول إنه اختصاص ، وأن بينهما فرقا . قلت : ما ذكره من الفرق بين الحصر والاختصاص ، مما استخرجه فكرى أيضا .

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٢ / ٤١٦ ـ ٤٢٠ . انظر أيضا الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطى ٢ / ٦٤ ـ ٦٩ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٢٩٤ ، ٢٩٥) .

* **الحصرم :**

الحِصْرِم : الثمر قبل النضج . ويعرف فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب كما يأتى قال الأنطاكى :

الحصرم هو الأخضر من العنب وأجوده الخالى عن الحلاوة ويدرك بحزيران وهو بارد يابس فى الثانية أو يبسه فى الأولى يقمع الأخلاط الصفراوية والدوخة والعطش ويزيل الاسترخاء والترهل مطلقا ومبادئ الحصف والحكة دلكا خصوصا يابسه ويطيب العرق وماؤه فى ذلك أشد وإذا طبخ به ورق الزيتون حتى يصير درهما قلع الأسنان إذا وضع عليها بلا آلة وإذا عصر وجفف فى الشمس ورفع كانت هذه نافعة من الخناق وأورام الحلق واسترخاء المقعدة وسقوط اللهاة والرعاف وقذف الدم مطلقا والجدرى والإسهال المزمن شربا وطلاء وتصلح القلاع وتعرف هذه برب الحصرم والأولى تجفيفها فى نحو الزجاج لا فى نحاس أحمر لأنه يضر الحوامل ومتى مزج هذا الماء أو العصارة الجافة بشىء من العسل ووضع فى الشمس كان شرابا جيدا كما ذكر فى العصارة وإذا حلت بماء الكراث جففت البواسير طلاء أو حملت فرزجة نقت الرحم وأصلحته بالغا وهو يضر الصدر ويحدث السعال ويصلحه الجلنجبين وشراب الخشخاش وإصلاحه أن لا يستعمل قبل سنة وشربة العصارة إلى مثقال والشراب إلى رطل وبدله ماء التفاح الحامض (تذكرة أولى الألباب ١ / ١٢٤) .

كما أورده المظفر الرسولى نقلا عن ثلاثة مصادر رمز لها بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » .

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

قال :

حصرم ـ « ع » هو غض العنب ، وعصارته تسمى بالفارسية غورا فشرج ، ومعناه رب الحصرم ، وقوته فى البرودة من الدرجة الثانية ، ومن اليبوسة فى الثالثة ، وهو عاقل للبطن ، قامع للمرة والدم ، ويولد رياحا ومغصا ، ومن أدمن عليه أضعف معدته ، وإذا جفف فى الظل وسحق ، ودلك به البدن فى الحمام ، نفع من الحصف (انظر مادة «الحصف») وقوى البدن ، ومنع من أن يحدث فيه الحصف فى تلك السنة ، ويبرد البدن ، وعصارته تجفف فى الشمس ، وقد

تعقد بالطبخ ، وتوافق بالعسل أو بالشراب الحلو ، عضل اللسان والحلق واللهاة ، والقلاع ، واللثة الرخوة ، التى تسيل إليها الفضول ؛ وتنفع من وجع الأذن التى يسيل منها القيح ، وإذا خلطت بالخل نفعت النواصير والقروح المزمنة الساعية ، وإذا اكتحل بها أحدت البصر ، ووافقت خشونة العيون ، ويحتقن بها لقرحة الأمعاء ، ولسيلان الرطوبة من الرحم . وشراب الحصرم نافع للحوامل من النساء ، يقوى معدتهن ، ويمنعها من قبول الكيموسات الرديئة اللزجة ، ويمسك الجنين من أن يسقط . وبدل عصارة الحصرم : عصير التفاح الحامض . « ج » بارد فى الدرجة الأولى ، يابس فى الثانية ، ينفع من الصفراء والحرارة الملتهبة ، ويولد رياحا ومغصا ، ويصلحه الجلنجبين « ف » معروف . وهو يقمع الصفراء جدا . وينفع المعدة والكبد ، ويصلحه العسل والأنيسون . والشربة منه : بقدر الحاجة . وإذ مزجت بإسفيداج ولطخت ، نفعت الحمرة والنملة . « ج » هو حشيشة يجلى بها الزجاج ، فيها قبض مع رطوبة ، ملصق ملين ، يسكن الأورام البلغمية ، ويجعل فى قيروطى للنقرس ، وعصارته تزيل البواسير ، وتنفع من السعال المزمن . والشربة منه : درهمان (المعتمد ١ / ٩٧ ، ٩٨) .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٢٣ ، ١٢٤ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ١ / ٩٧ ، ٩٨) .

الحصف :

هكذا ضبطه صاحب كتاب « التنوير » ، وعرفه بأنه حكاك واحتراق ، يحدثان فى ظاهر البدن ، من كثرة العرق وملوحته (كتاب التنوير / ٣٠) .

والحصف من الأمراض التى وصفها داود الأنطاكى فقال عنه :

حارة تبقى بعد رشح العرق فى البلاد الحارة عند برد الهواء فتتكثف به وتخرج كالذرة فما دونها بيسير حكة ووجع يسمى بمصر (حمو النيل) لحدوثها عند زيادة النيل وغالب أسبابها قلة التنقية وكثرة الماء البارد وعلاجها ما لم تعظم الطلاء بدقيق الشعير والاسفيداج ، والليمون والخل والطين الأرمنى ودهن الورد والحمام فإن عظمت فالفصد والإسهال مع ما ذكر .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٣٠ ، والنزهة المبهجة المطبوع بذيل تذكرة أولى الألباب / ١٥٩ وكلاهما لداود بن عمر الأنطاكى) .

*** الحصكفى (٨٥٧ ـ ٩٣٤ هـ) :**

ابن أبى اللطف .

ممن عملوا بالتدريس فى القدس الشريف ، أعاده الله ديار إسلام .

علاء الدين أبو الفضل على بن محمد بن على بن منصور ابن أبى اللطف الحصكفى ، المقدسى ، الشافعى :

درس علاء الدين بالمدرسة الصلاحية فى بيت المقدس ، فقد عين معيدا فيها ، وتلقاها عن شيخه كمال الدين بن أبى شريف ، وكان ابن أبى شريف قد قرره معيدا بها .

وكان علاء قد ولد فى بيت المقدس « بيت المشيخة الصلاحية المقدسية » ونشأ فى بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فحفظ القرآن عند أحد الفقهاء ، « وصلى به فى قبة السلسلة فى رمضان سنة ٨٦٥ هـ » كما يذكر السخاوى (الضوء اللامع ٥ / ٣٢٦) وجد علاء الدين فى الاشتغال بالعلم ، فحفظ الشاطبية ، وألفية الحديث ، والمنهاج ، وجمع الجوامع ، وألفية ابن مالك ، ثم عرض محفوظه على عدد من المشتغلين بالتدريس بالصلاحية ، من أمثال شمس الدين أبى مساعد ، وكمال الدين بن أبى شريف (الضوء اللامع ٥ / ٣٢٦) وقد لازم كمال الدين بن أبى شريف نحو عشر سنين ، وقرأ عليه عددا من أمهات كتب الحديث ، مثل : البخارى ، وألفية الحديث ، وغيرهما ، وقد قرأ عليه البخارى أكثر من مرة ، وكانت قراءته عليه قراءة بحث جاد وسمع على عدد من العلماء الآخرين الذين درسوا بالصلاحية ، من أمثال جمال الدين بن جماعة ، وتقى الدين القلقشندى ، وزين الدين عمر بن عبد المؤمن الحلبى ، كما سمع على عدد من العلماء الوافدين إلى بيت المقدس ، من أمثال كمال الدين إمام الكاملية ، وغيره .

واستمر علاء الدين مشتغلا بالعلم فى بيت المقدس ،

فقرأ الفقه فى كتاب « المنهاج » على عبد القادر النووى ولازمه وقرأ عليه قراءة عميقة جادة ، فكانت تصحيحا أولا ، وحلا ثانيا . وحضر دروسا متعددة عند زين الدين ماهر المصرى . ودرس الفقه والأصول على كمال الدين ابن أبى شريف .

ودرس علاء الدين القراءات ، فتلا بالسبع إفرادا على شمس الدين ابن عمران ، ما عدا قراءتى نافع وحمزة . وقرأ عليه المقدمة الجزرية ، والشاطبية سنة ٨٦٨ هـ .

ودرس العربية فى نحوها ، ومعانيها ، وبيانها ، على شمس الدين أبى مساعد ، وكمال الدين بن أبى شريف ، كما تقدم .

ثم توجه إلى القاهرة ، عدة مرات ، طالبا العلم ، وكانت أولى تلك المرات فى سنة ٨٧٣ هـ ، وسمع فيها على عدد من العلماء ، ودرس الفقه وأصوله على عدد آخر من العلماء من أمثال محيى الدين الكافياجى ، وتقى الدين الحصنى وعلاء الدين الحصنى ، وغيرهم ، وقد قرأ على أولهم عدة من تصانيفه ، مثل : كتاب « الأنوار فى التوحيد » وقرأ عليه المعانى والبيان . وقرأ النحو ، والمعانى ، والبيان على تقى الدين الحصنى وعلاء الدين الحصنى .

وتوجه إلى الشام فى سنة ٨٧٤ هـ ، ودرس فيها الفقه على نجم الدين بن قاضى عجلون ، وقرأ عليه عددا من مصنفاته (الضوء اللامع ٥ / ٣٢٦) .

وتوجه إلى مكة ، وجاور فيها مع تقى الدين بن قاضى عجلون ، ودرس فيها على عدد من العلماء ، ثم عاد ، واستوطن دمشق منذ سنة ٨٧٨ هـ ، ولازم تقى الدين بن قاضى عجلون ، ودرس عليه فنونا مختلفة فى المعرفة ، فقد درس عليه « الفقه وأصوله ، والنحو ، والتفسير ، واختص به ، ولازمه فى السفر والحضر » . وسمع علاء الدين بدمشق ، من عدد من العلماء . وحصل على إجازات عديدة بالإفتاء والتدريس . ثم درس بدمشق (الضوء اللامع ٥ / ٣٢٧ ، شذرات الذهب ٨ / ٢٠٣) .

وهكذا كان علاء الدين فى تكوينه الثقافى ، وفى خبرته بالتدريس ، ثم قرر معيدا بالصلاحية كما تقدم . ذكر مجير الدين الحنبلى أنه « لما توفى شيخ الإسلام كمال الدين بن أبى شريف ، مدرس الصلاحية ، قرره معيدا بها ، كما تقدم أيضا . ولا شك أنه درس موضوعات عديدة فى العلوم الدينية ، والعلوم اللغوية ، والعلوم العقلية ، بالمدرسة الصلاحية ، وغيرها ، ومما يؤكد هذا دراسته الكثير من هذه العلوم دراسة عميقة جادة . وذكر السخاوى أنه « تولع بفن الأدب ونظم الشعر » وكان كثير الاشتغال بالتدريس ، وذلك واضح فى قول ابن العماد : و « له همة مع الطلبة ، ومهابة ، ومودة للخاص والعام » .

واستمر علاء الدين يشتغل بالعلم ، إلى أن توفى سنة ٩٣٤ هـ بدمشق .

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٣١ ـ ٣٣٥) .

* **الحصكفى (١٠٢٥ ـ ١٠٨٨ هـ / ١٦١٦ ـ ١٦٧٧ م) :**

محمد بن على بن محمد ، الحصنى ، المعروف بعلاء الدين الحصكفى ، مفتى الحنفية بدمشق ، الفقيه الحنفى ، النحوى ، المفسر .

ولد بدمشق ومات فيها ، وقرأ على والده وغيره ، ثم رحل إلى الرملة فأخذ عن خير الدين الرملى ، وهو شيخ الحنفية فى عصره ، ثم رحل إلى القدس ، وأخذ عن علمائها ، وحج ، وأخذ بالمدينة عن علمائها ، ثم عاد إلى دمشق ، وعكف على التدريس والإفتاء والإفادة .

وكان رقيق الحال كثير الحفظ ، طلق اللسان ، فصيح العبارة ، وكان فقيها ومحدثا ونحويا وأصوليا ، ومعترفا له بغزارة العلم وكثرة الاطلاع .

ونسبه « الحصكفى » إلى حصن كيفا ، بلدة فى ديار بكر ، جنوب شرقى تركيا ، وتعرف اليوم باسم « شرناخ » . أما نسبة الحصنى فهو إلى بلدة الحصن موضع بين حلب والرقة بسورية .

من كتبه « الدر المختار » فى شرح تنوير الأبصار للتمرتاشى « فى فقه الحنفية » و « الدر المنتقى شرح ملتقى الأبحر » فى الفقه ، و « شرح قطر الندى » فى النحو ، و« إفاضة الأنوار على أصول المنار » فى أصول الفقه ،

و « تعليقه على صحيح البخاري » و « تعليقه على تفسير البيضاوي » (مرجع العلوم الإسلامية / ٣٩٥ ، ٣٩٦) .

ومن مصنفاته أيضا « مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة » .

وإذا عرفت أن الحصكفي نفسه كان من أهل الحديث : عرفنا أيضا أن هذا المسند من مروياته هو عن أبي حنيفة ، إذ حذف الأسانيد إلى أبي حنيفة ، لأنها أحاديث صحيحة مروية عن غير أبي حنيفة من أهل السنة ، فليست في حاجة كبيرة - منه إلى أبي حنيفة - إلى السند . لأن صحتها وثبوتها من الطرق الأخرى تغني عن السند . وأغلب من روى عن أبي حنيفة فعل ذلك ، إلا ابنه حمادا ، وتلاميذ الإمام رحمهم الله ، فإنهم أسندوا منهم هم عن أبي حنيفة إلى رسول الله ﷺ (مسند الإمام أبي حنيفة / ٢٤) .

(مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلي / ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ومسند الإمام أبي حنيفة برواية الإمام الحصكفي - قدم له وقام بتصحيحه عبد الرحمن حسن محمود - مكتبة الآداب ، القاهرة ١٩٨١ / ٢٤) .

*** الحصن :**

حصن : الحصن جمعه حصون قال الله تعالى : ﴿مانعتهم حصونهم من الله﴾ [الحشر : ٢] وقوله عز وجل : ﴿ لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة ﴾ [الحشر : ١٤] أي مجعولة بالإحكام كالحصون ، وتحصَّن إذا اتخذ الحصن مسكنا ثم يتجوز به في كل تحرز ومنه درع حصينة لكونها حصنا للبدن ، وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه وبهذا النظر قال الشاعر :

*** إن الحصون الخيل لا مدن القرى ***

وقوله تعالى : ﴿ إلا قليلا مما تحصنون ﴾ [يوسف : ٤٨] أي تحرزون في المواضع الحصينة الجارية مجرى الحصن . (المفردات في غريب القرآن / ١٢١) .

ومن الناحية العسكرية الحصن : الموضع الحصين الذي لا يوصل إلى جوفه . وهو نوعان : واحد يشكِّل بناء منفصلا قائما بذاته يبنى على السواحل أو طرق القوافل أو في المراكز العسكرية الحساسة المشرفة ، أو على حدود البلدان وثغورها . وآخر تابع لبناء سور أو خان أو قصر أو مدينة ، يسيطر على البوابات أو يحتل الأركان . ولكن بعض المدن الأولى التي بناها المسلمون لم تكن لها حصون كالفسطاط لأنهم عدوا مكانها آمنا بعيدا عن خطر الأعداء ، وكذلك سامراء عاصمة المعتصم ، وهذا ما ساعدها على الامتداد، والقاهرة لم تحصَّن قبل العصر الفاطمي .

قال ياقوت : وهذا القصر (يعني قصر الرصافة) حصن دون دار الخلافة في بغداد (موسوعة العمارة الإسلامية / ١٣٣) .

وقد عني مصنفو التراث الإسلامي في الفنون الحربية الإسلامية بكل ما يتصل بقتال الحصون وحصارها ، ومن هؤلاء « الهرشمي » الذي أفرد الباب الرابع والثلاثين من كتابه «مختصر سياسة الحروب » لممارسة الحصون ، وهو ما ننقله لك فيما يلي ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص :

قالوا : إن الحصون ليست هي القلاع الشامخة المبنى عليها الأسوار فقط : هي القلاع والمطامير ، والجبال والغياض والمدن والخنادق والرمال والوحول والآجام والبحار، كل هذه وما أشبهها حصون ومعاقل .

(المطامير جمع مطمورة وهي الحفيرة تحت الأرض ، والغياض جمع غيضة وهي الأجمة ، ومجتمع الشجر في مغيض الماء ، والآجام مفردها أجمة وهي الشجر الكثيف الملتف) .

وقد يجتمع للحصن الواحد من هذه الأصناف العشرة عدة أصناف ، ولكل صنف منها ضروب من العمل والتدبير، وقطَّان كل موضع منها أحرى وأحذق وأصبر فيه وفيما أشبهه ممن ليس من أهله ، وكل صنف منها ضروب مختلفة الأحوال ، في صعوبته وسهولته ومأتاه (أي الطريق الذي يهاجم منه ويفتح به) ، ووجه محاربة أهله ، كالقلاع والمدن ، فإن منهاما يحتاج فيه إلى المطاولة والمصابرة واتخاذ الحصون وبنائها خرابا (أي بناء الحصون للجند حوله ، ولو تركت خرابا ، لإشعار أهل الحصن بدوام الحصار) . والمقام عليه السنين الكثيرة ، ومنها ما يحتاج فيه إلى المعالجة والمناجزة ، وكبير فيه دور الحيلة والأيام اليسيرة ، وبين هذين

ضروب كثيرة مختلفة من التدبير والأحوال، يحتاج فى كل شىء من ذلك إلى ضرب من الآلات والأدوات والتدبير والمحاربة .

والقول الخاص فى هذا الباب من الحصار هو القلاع والمدن وما أشبه ذلك ، والقول العام فيه هو لجميع الحصون والمعاقل .

إن أمكنك ستر قصدك للحصن ، والحيلة لأن تفجأه خيلك على غرة، فهو أكبر التدبير فيه .

إن أمكنك المكيدة لأن تخرج مقاتلة الحصن منه وتفجأه خيلك وهو خلو فهو الظفر بإذن الله .

أول عمل الحصار أن تحصر أهله من ساعة تنزل عليهم، حصرا لا يقدرون معه على أن يخرج منهم أحد ، ولا يدخل إليهم أحد ولا يسمعون له كلاما ولا ينظرون منه إشارة ، ولا يبلغه لهم رمية (المراد من إبعاده عن مرمى سهامهم ، لئلا يتفاهم معهم عن طريق الرسائل التى تربط على السهام) . فاحتل فى ذلك بكل حيلة ، وقدمه على كل عمل، واحتمل فيه كل مشقة ، وإن اتفق أن كان بعيدا فألصق بالحصن واحتل فى تناول الماء من بعد .

الذى فى الحصار العمل فى استمالة بعض حاميته والتحرز منهم ، وإدخال الرعب عليهم ، والعمل فى كل خصلة من هذه الخصال الثلاثة وجوه من الحيل والمكائد كثيرة :ـ

ابدأ بطلب الحيلة لاستسلام أهل الحصن أو دخولهم فى الطاعة واستمالة من أمكن منهم واترك المناهضة ما داموا مستشعرين للخوف ، فإن المناهضة تدنيهم إليك ، وربما كانوا بعدها أسكن روعا وأجرأ مقدما ، مع ما قد يظهر لهم عندها من مواضع الخلل، ويسنح لهم من وجوه الحيل .

احترس من رسلهم ولا تتركن أحدا يقربهم ، ولا يكلمهم إلا العقلاء الثقات ، واحذر أن يظفر أحد منهم منكم بشىء حتى يعود إلى موضعه، وليكن الرسول إليهم من يوثق بنصحه ووفائه وعقله وذهنه ومكره وخداعه جامع القلب، صنع اللسان (أى مقداما بليغ اللسان) عارفا بمقادير الكلام ومواضعه .

كن فى معرفة مواضع عورات الحصن ، والعمل فيما يحتاج إليه فيه مع تحصين عسكرك ، ولا تؤخر ذلك للمناظرة .

اعرف المواضع الصعبة والذليلة ، والمنيعة والممكنة فى العمل ، واعرف مواضع المعابر، والمخاوض والقناطر والجسور . اعرف مواضع نصب المناجيق والعرّادات ومواضع أحجارها وقدر نكايتها ، اعرف مواضع الرمى للنشاب والحنشان والمقالع والنيران والأوهاق .

(المخاوض جمع مخاضة وهى جزء من النهر قريب القاع، يمكن عبوره للناس مشاة وركبانا، و المناجيق جمع منجيق وهو أداة ضخمة من أسلحة الحصار ترمى الأسوار بحجارته كمدافع الميدان والعرادة نوع منه مصغر، و الحنشان الحيات والثعابين وجمعه الصحيح أحناش كما فى القاموس والمقالع أهداف الرمى، ويجوز أن تكون جمعا للمقلاع المعروف .

والأوهاق جمع وهق ، وهو الحبل يرمى فى أنشوطة فتؤخذ به الدابة والإنسان) .

اعرف مواضع العجل والدبابات ، والأبواب والصفائح ، ووجوه العمل بها .

اعرف مواضع التطريق والتسريب والنقوب والتعليق (المعاليق هى الخطاطيف والكلاليب وهى حدائد معقوفة تقتص بها الأشياء، ويتسور الجند بها الحصون) .

اعرف مواضع السلاليم والكلاليب والخطاطيف والمعاليق، واعرف مواضع التسليق والتسور، والمكايدة بلطف لمعرفة موضع المدخل والمخرج الخفى والباطن .

قد يكون للحصن منفذ لا يقطعه ، أو تدبير لانتهاز الفرصة منه ، فإنه إن كان ذلك لهم ولا معرفة لك به فليسوا فى حصار.

أعدَّ من أصناف المقاتلة والصناع والفعلة كل من تحتاج إليه ، واعمل فى ذلك بالاستظهار، ليأخذ الصناع فى عمل الآلات والسلاح، ولا يؤخر ذلك لغيره .

عَجِّل نصب المناجيق إن كان لها عمل، ولتكن فى حرز،

وقدِّر جميع مواضع المقاتلة ، ولتعجل فيها ولا تنتظر بذلك انقضاء مناظرة (المناظرة : الانتظار والمثابرة) أهل الحصن .

إن احوجوا إلى المناهضة بعد الإعذار نوهضوا ولا يرفع عنهم رمى المناجيق وغير ذلك ، من كل ما فيه النكاية ليلا ونهارا ، ولا يفتر عنهم ساعة واحدة .

ليقاتلوا قتال القلاع والمدن وبآلاتها على حسب الحاجة إلى ذلك ، ووجوه العمل فى هذا كثيرة :

هى على حسب هيئة الحصن وموقعه وقدر أهله والإمكان فيه ، يقاتلون بالسلاح الأيسر فالأيسر، ويؤخرون العظيم المهول إلى ما يقاتلون به .

إن كانوا أهل مناجزة طوولوا ، وإن كانوا أهل مطاولة نوجزوا على أن المطاولة فى الحرب رأس المكيدة ، والذى يأمر به الحزمة أن يطاف بالحصن فى كل يوم أو اثنين ، فيشار إليه ويقدر له ، ويتكلم فيه بما يرغِّب أهله ، ويكسف إليهم بالهم بأن يظهر لهم بعض ما يعمله الصناع من آلات الحرب، والاستحثاث بذلك والانكماش فيه .

اعلم أنك محصور منهم كما حصرتهم ، وأنهم لا يفترون عن مكايدتك ، فلا تأمنن خروجهم عليك ومواثبتهم لك ، إن أمكنتهم الفرصة منك فى ليل أو نهار .

اتخذ لنفسك خنادق إن احتجت إلى ذلك وأمكنك ، وضع على قدر غلوة (مقدار رمية السهم) من أبواب حصن عدوك إن احتجت إلى ذلك رابطة على متون خيرهم ركبانا بمنزلة طلائعك ، يكون فيها كفاية وشغل لهم إن خرجوا عليك (الرابطة : الجند المرابطون) .

ثم ينتقل الهرثمى بعد ذلك إلى الكلام على المدافعة عن الحصون وذلك فى الباب الخامس والثلاثين فيقول :

قالوا : أول ما يحتاج إليه صاحب الجيش هو أن يكون فى حال الأمن ـ وقبل أن يفجأه عدوه ـ قد حصن نفسه ، وأحكم مواضع المقاتلة فيه والمدافعة عنه ، ورم كل ما يحتاج إلى أن يرمه منه ، وشحنه بكل آلة وعدة تعين على طول الحصار ، وتنكأ العدو عند المناهضة ، وألا يخليه فى حال من الأحوال من المقاتلة ، والأخلياء الذين لا صنعة لهم غيره ، ولا يزال شبيها بالمتوقع لعدوه فإن فاجأه وجده معدا ، وليعلم أنه لا يقصر فى شىء من ذلك فى وقته قبل الحصار ، أو فى شىء من عمله وتدبيره بعده ، إلا كان عليه فيه من الوهن والخلل ، وقوة عدوه وظفره بحسبه .

رأس سلاح المحصور أول ما يبدأ به هو أن يحضض أصحابه (أى يحضهم على الصبر والمناجزة) ويصف لهم عواقب الصبر ، ويحذرهم العار، ويعدهم ما فيه الظفر ، وما أشبه ذلك من كل ما يسكِّن به أنفسهم ، ويحمون به على عدوهم .

ليرم العدو بقدر غاية مراميه وقدر نكايتها فما لم يبلغ حاجته منها ، لا يتعرض له ولا يظهر لعدوه . ليعرف منتهى سلاح عدوه وقدر نكايته ،ليكون عمله على حسب ذلك .

يستعمل من الآلات ما فيه الإفساد والدفع والإبطال لآلات عدوه ، لا يرمى من السلاح ولا يعمل إلا بما يثق أنه ينكأ به عدوه ، ولا يناهض إلا عند الضرورة إلى الدفع عن نفسه ، ولا يقاتل ما وجد إلى الحيلة والخديعة سبيلا .

يعمل على المطاولة والمدافعة ، ويغتنم اليوم والساعة واللحظة يدفعها بالحيلة .

ينتظر حوادث الأيام والزمان بما يحب ، ويترصد مواضع الغرة من عدوه ، ولا يدع افتراصها فى ليل أو نهار إذا أمكنته ، ويكتنف بالرجال والقوة المواضع التى يظن أن عدوه إليها أسرع ذهابا ، ونحوها أشد اعتمادا .

ينازل عدوه فى أحصن مواضع الحصن ؛ ليظن أنه أهم المواضع إليه ، ويشغله به عن غيره ، ويتغافل عن موضع الخلل المجهول من حصنه ويخفيه لئلا يعثروا عليه ، مع التفقد منه له ، والتوكيل به خفيا من أصحابه يرعاه بالقصد والقناعة والتشمير والحركة ، ويقدر من كل ما يفوق ويقوى قدرا ويوقت لكل عمل من الأعمال وقتا لا يجاوز إلى غيره ، كالمطعم والمشرب والاستقاء والنوم ، والتغوط والحراسة والديدبة ، والتدخين والإيقاد وغير ذلك .

يوكل القائد بكل موضع من الحصن من يقوم به كالأبواب والأركان والبروج ، والشرف والستر والسدد، والمحارس

والمناظر والمراتب والخنادق والفارقينات ، ومواضع المقاتلة والمدافعة وغير ذلك ، ويأخذ الموكل به بما يحدث فيه .
(السدد جمع سدة وهى باب الدار ، والمناظر جمع منظرة وهى مكان الجلوس فى القصور العظيمة ، ولعل اسم المنضرة العامية مأخوذ منها ، والفارقينات جمع فارقين وهو الخندق باللغة الفارسية) .

يستعمل الصناع فيما يحتاج إليه من آلاته ، ولا يبقى من أصحابه أحد يقدر على عمل ينتفع به إلا عمله .

لا يأنف من عمل المهنة ويضع يده مع أصحابه فى كل عمل يعملونه للمنفعة ، يحتال أن يظهر من فعله وقوله لعدوه كل ما يظهر به استغناؤه وقوته . يتحرز من كل فعل وقول يظهر به أو يتوهم له النقص فى شىء من أمره .

يأمرهم برفض ما لا يحتاجون إليه والتمسك بما يحتاجون إليه، وألا يخرج أحد منهم شيئا ولا يضيعه .

يأمرهم ألا يسوطوا مواضع الشرب (أى لا يخلطوها بشىء آخر أو يلوثوها) ولا يزدحموا على الماء إذا استقوا . يأمرهم بالوقار والحلم ، والاحتمال وحسن الخلق .

ينهاهم عن الشغب والنزق وكثرة الضجاج واللغط ، وكل ما يدعو إلى الفشل .

ينهاهم عن الفضول والخطل ، وكل ما لا ينتفعون به من القول والعمل .

ينهاهم عن الفحش والسفه على عدوهم ، وعن الإجابة لهم على مثل ذلك من قولهم .

يأمرهم ألا يدعوا أحدا من عدوهم يقرب منهم بالكلام فيسمعهم ما يكرهون فى أنفسهم ، أو بعض ما تفسد به قلوب بعضهم .

لا يدع أحدا يكثر السرار فيهم ، وينكل بالمرجفين والمخرِّجين ويعاقبهم أشد العقوبة (السرار : المحادثة فى السر، المرجفون والمخرجين : الذين يشيعون الشائعات الضارة) .

يتحرز ممن معه من أهل الصناع والأموال والعيالات الخارجة من حصنه ، ومن أهل الطمع والحقد والفساد، ويتأتى فى كل شىء من ذلك بما يصلحه ويحسمه به .

يجتهد فى إحكام الآفات (أى العيوب الضارة بصاحبها) التى لا تكاد أن تؤدى بالمحصور إلى الظفر به ، بعد الغلبة بالنصر والتأييد ، الذى ليس هو إليه ولا إلى المحاصر له إلا منها ، وهى نفاد الماء والطعام فيحسن تقديرهما، والثانية التحارب من أصحابه والبغى من بعضهم على بعض ، فيجتهد فى اجتماع كلمتهم ، والثالثة عورات حصنه فلا يغفل عنها ، ويحسن الستر والتدبير لها ، ويكون مما يأمر به أصحابه أن لا يزالون يتذاكرون فناء الدنيا وانقطاع ما فيها ، فإنه لا يموت أحد إلا بأجله ، لا يتقدمه ولا يتأخر عنه ، فإنهم موقنون بذلك ، فعلام يحتملون مع هذا العار والسبة ، والذلة الباقية فيهم وفى أعقابهم آخر الدهر ؟ فى أن يتركوا حصنهم أو يتراخوا عنه ، هذا وما أشبهه من كل ما يوطنون له أنفسهم على الاستبسال والصبر .

يأمرهم أن لايزالون يتذاكرون طلبهم القيام بحصنهم ، وضمانهم المجاحشة (أى المدافعة) عنه ، والبذل لأنفسهم دونه ، وما لهم فى الوفاء بذلك من الحسن والنفع ، وما عليهم فى الغدر به من الفتح والضرر فى العاجل والآجل ، هذا وما أشبهه من كل ما يتمسكون به بالوفاء والمحافظة .

يأمرهم أن لا يزالون يطرحون الحسنة ويقولون بالفأل والزجر والأمارات وتأويل الرؤيا وما أشبهه ذلك مما يتطيرون به ويتيمنون به .

يأمرهم أن لا يزالون يتحدثون بالفكاهات وكل ما يدفعون به الضجر والتبرم ، ويسلُّون به الغموم والأحزان العارضة لهم .

إن كان محصورا على التمام وله من ورائه من يحوطه ، صيَّر له فى عسكر عدوه من يسعى فيه بالفساد ، ويلقى إليه خبره إن كان محصورا وله من ورائه من يرجو غياثه ، احتال لإيصال ما بينه وبينه بالمكاتبة والمراسلة بكل حيلة . إن كان محصورا ولم يكن له فى عسكره من ثقاته المؤتمنة ، أو مستأمنة البلاد من يسعى فيه بالفساد (أى فى معسكر الأعداء) ويلقى إليه أخباره ، احتال فى ذلك بإخراج المستأمنة إليه من حصنه ليقوموا له به .

إن كان محصورا تلطف لوصول كتبه إلى من له فى عسكر

عدوه بالرمى بها من الحصن وألا تصير إلا إليه ، وإن كان له فى حصنه مدخل ومخرج خفى ، فخاف قوة عدوه على قطعه إن تنبه إليه ، ستر ذلك جهده ، وإن أمنه أظهر قوته ، وإنما يكون محصورا حقا إذا لم يكن ذلك له ، وإن رجع عنه عدوه لا يتبعه إلا أن يوقن بالظفر به أو النكاية له (مختصر سياسة الحروب / ٥٦ ـ ٦٤) .

وعلى غرار ما تقدم نجد أن الهروى صاحب كتاب التذكرة الهروية قد أفرد الباب الحادى والعشرين « فى قتال الحصون وحصارها ومكائد ذلك والحيلة فيه » وجاء فيه ما يلى :

وليحذر أن ينزل على حصن يكون أكبر منه وأقوى من جيشه فيقهره فإن رحيله عن الموضع بعد نزوله عليه ومباشرته له بالحرب عار وهزيمة ولا ينزل على حصن منيع ولا ثغر حصين إلا بعد استمالة قلوب أهله وأجناده ومقدمته وقواده بجميع ما يقدر عليه ويصل إليه وخدع الأمراء والأكابر بما يرومونه ويضمن لهم ما يطلبونه وذلك قبل الحركة إليهم والنزول عليهم ولعل [ولعله] يجد فرصة ينتهزها أو حيلة يعملها أو يبلغه من ثقاة الجواسيس وأصحاب النواميس أن الحصن قليل الذخائر أو خال من الرجال أو قد قل به القوت أو ليس له ماء فليرحل إليه وينزل عليه ويغتنم الفرصة ليأمن الغصة وليسارع بالنزول عليه والزحف إليه وليبهت أهله بشدة القتال ومرارة الزحف ولا يضيع الحزم فيه [حتى] يتم الظفر وتنال المطالب وليستصغر المشقة إذا أدت إلى منفعة ولا يمل ويضجر فإن ذلك يوهن جانبه ويضعف قوته . وليعلم أن أخذه لحصن منيع وثغر حصين وهتكه إياه بشدة وطأته وإخراق ناموسه بعظيم سطوته وفتحه إياه عنوة أو صلحا يؤدى إلى اضطراب البلاد من الخشية وعظيم السطوة وشدة البأس . ولا يتعب بعد ذلك على حصن ينزل عليه أو ثغر يقصده بل ربما كاتبه أهله وراسله أصحابه وطلبوا تسليمه إليه خوفا منه وطمعا فى ملكه وخشية من سلطانه .

وإذا قصد بلدا يملكه وفى نفسه أن لا يتركه فليؤمِّن الفلاحين والرعية المستضعفين وليرسل إليهم من يحميهم ومن شر العسكر يكفيهم وذلك لفائدتين :

إحداهما أنهم يجلبون العلوفة ويميرون العسكر بالنعمة وما يحتاج إليه الناس من المؤنة ، والأخرى أن أهل الحصن المحصور والبلد المقهور يبلغهم ذلك فيعلمون أنه مالك لا مغير فيفشلون ويقصرون وتفتر هممهم وتختلف آراءهم وليكاتب أهل الحصن ويراسل أهله ومقدمته ويضمن لهم ما يطلبونه وليظهر لهم أن بعضهم يكاتبونه ويريدونه ولا يعين أحدا منهم وليترك الأمر مكتوما والحال مغموما فيظن كل واحد منهم فى صاحبه ويطلب التقدم لنفسه ليأخذ بذلك عند الملك يدا ، ويجعله له سندا وليعدهم بالزيادة على إقطاعهم وبلادهم وضياعهم ليبلغ مقصوده ، وينال مطلوبه باليسير من التعب والقليل من النصب ولا يهمل مكاتبة القسوس وأصحاب المناصب وأتباعهم ومن يجرى مجراهم فإن عندهم من قلة الديانة واستعمال العذر والخيانة والرغبة فى الدنيا والزهد فى الآخرة والتهور والطيش والخفة والحرص على حطام الدنيا والمثابرة على الجاه والتقدم عند الملوك والأكابر واتباع الرخص فى فتائهم أنفسهم ما يبلغ بهم جميع مقاصده التى يرومها ، وليحذر الرهبان وأصحاب الصوامع فإنه لا يبلغ بهم مراده ولا يدرك مقصوده فإن عندهم من الشدة فى الدين والمسكة وإهمال الدنيا ما يردعهم على الخوض فى أمور العالم وأحوالهم وقد جربت هؤلاء وهؤلاء تجربة لا أشك فيها ولا أعرف ما ينافيها .

ولينزل على الأماكن العالية المشرفة على الحصن وليحبس عنه الميرة ويقطع المياه إن قدر عليها وليتفقد دائر الحصن وليسترق منه موضعا ويستضعف منه مكانا ولا يشعر به أحد ولا يعلمه جاسوس وليتقدم إلى بعض الأمراء المشهورين والفرسان المذكورين ممن قد عرف بالنجدة ووصف بالشدة وليمكِّنه من العدة والعدد والكبورة والزرد وقوارير النفط وجميع آلة الحرب والزحف والنقب كالسلالم والحبال والمعاول والأمخال والرماح العوالى والطوارق والجنويات والكلاليب والجفتيات والكباش والزحافات . ولينزل الأمير المذكور قريبا من المكان المطلوب والموضع المقصود ، وليعرض أصحابه وعسكره لئلا يقع تفريط ، ولا يجرى تخليط ، ولا يمكِّن أحدا

من القتال على البقعة المشهورة ، والرقعة المذكورة ، ليقل احتراسهم منها ، ويميلوا عنها ، وليقصد الملك أقوى الأماكن، وأصعب المواضع ، والجنبة القوية ، والناحية الحمية ، وينصب عليها القتال ، ويشغلهم بنار الحرب، ويذيقهم مرارة الزحف، فلا بد وأن يميلوا إلى جهة القتال ، وموضع الحرب والنزال ، ويتركوا باقى الحصن ، وتملكهم الغفلة ، ويستولى عليهم الوله، وتأخذهم الحيرة ، وتذهلهم المصيبة ، فبهذا التدبير ربما يملك الأمير المذكور الناحية المشار إليها من السور، وتدخله النقابون وتستولى عليه الرجال وإياه فى تلك الساعة من الغفلة، وليحذر الفترة فربما يتيقظون ومن رقدتهم ينتبهون ، بل يذيقهم مرارة الزحف وشدة القتال ليعاينوا الموت ويذهلهم الرعب ويشتد بهم الخوف ويعظم بهم الجزع فهم لا شك يطلبون الأمان ويستجيرون بالسلطان فإن شاء أمّنهم وإن شاء ملكهم (التذكرة الهروية / ٢٣ ـ ٢٥) .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٢١ ، وموسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ١٣٣ ، ومختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرؤوف عون ، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة / ٥٦ ـ ٦٤ ، وكتاب التذكرة الهروية فى الحيل الحربية لعلى بن أبى بكر الهروى / ٢٣ ـ ٢٥) .

انظر : الحروب الإسلامية .

* **الحصن :**

قال ياقوت :

الحصن : بالكسر ، والحصن مأخوذ من الحصانة وهو المنعة : وهو ثنية بمكة بموضع يقال له المفجر خلف دار يزيد بن منصور ، وقال أبو بكر بن موسى : الحصن ثنية بمكة بينها وبين دار يزيد بن منصور فضاء يقال له المفجر . والحصن أيضا : موضع بين حلب والرقة ؛ ينسب إليه محمد ابن حفص الحصنى ، يروى عن معمر وأبى حنيفة ؛ كذا قال أبو سعد . وهناك حصن يقال له حصن عديس كما نذكره فى حصن الأكراد . والحصن الأبيض ، وليس بحصن : موضع باليمن من أعمال سنحان .

(معجم البلدان ٢ / ٢٦٤) .

* **حصن الإسلام :**

حصن الإسلام : لمولانا غانم محمد البغدادى الحنفى المتوفى فى حدود سنة ١٠٣٠ ثلاثين وألف وهو مختصر ذكر فيه أنه سأله بعض الطلبة جمع ألفاظ الكفر فأجاب وزاد عليه العقائد والأحكام ليتم به النفع ورتب على خمسة فصول أوله : أشهد أن لا إله إلا الله الواحد الحى ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٦٦٨) .

* **حصن الأكراد :**

قلعة الحصن أو حصن الأكراد، وتشرف على ممر حمص ـ طرابلس ، قرب تل كلخ . وأصل بنائها غامض، وقد احتلها الصليبيون سنة ١١١٠ ثم صارت بيد « الاسبتارية » وهم فرقة دينية عسكرية من الصليبيين وبقيت لهم حتى سنة ١٢٧١م إذ استسلموا للظاهر بيبرس .

وتعد قلعة الحصن من أكمل الأبنية الحربية الباقية فى سوريا : بأسوارها وأبراجها ومخازنها العميقة وخنادقها (تاريخ الفن عند العرب والمسلمين / ١٠٦) .

قال عنه ياقوت :

وحصن الأكراد : هو حصن منيع حصين على الجبل الذى يقابل حمص من جهة الغرب ، وهو جبل الجليل المتصل بجبل لبنان ، وهو بين بعلبك وحمص ، وكان بعض أمراء الشام قد بنى فى موضعه برجًا وجعل فيه قوما من الأكراد طليعة بينه وبين الفرنج وأجرى لهم أرزاقا فتديروها بأهاليهم ثم خافوا على أنفسهم فى غارة فجعلوا يحصنونه إلى أن صارت قلعة حصينة منعت الفرنج عن كثير من غاراتهم ، فنازلوه فباعه الأكراد منهم ورجعوا إلى بلادهم وملكه الفرنج ، وهو فى أيديهم إلى هذه الغاية ، وبينه وبين حمص يوم ، ولا يستطيع صاحبها انتزاعها من أيديهم ؛ وقال الحافظ أبو موسى الأصبهانى عن أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى قال : ذكر ابن أبى حاتم محمد بن حفص الحصنى وقال : موضع بين الرقة وحلب ، وهذا يقال له حصن الأكراد قلت أنا : وقوله وهذا يقال له حصن الأكراد من لبس أبى موسى وهو خطأ لما

ذكرنا ، وأما ما ذكره ابن أبى حاتم فخبرنى الوزير القاضى الأكرم أبو الحسن على بن يوسف الشيبانى القفطى ، أدام الله حراسته ، أن بين بالس ومنبج موضعا يقال له حصن عديس ، وهذا بين الرقة ونواحى حلب حصن الداوية ، ويقال : الديوية ، حصن حصين بنواحى الشام ، والديوية الذين ينسب الحصن اليهم قوم من الإفرنج يحبسون أنفسهم لجهاد المسلمين ويمنعون أنفسهم من النكاح وغيره ، ولهم أموال وسلاح ، ويتعاونون القوة ويعالجون السلاح ، ولا طاعة عليهم لأحد .

(تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعى / ١٠٦ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٢٦٤) .

انظر : حصن الأكراد (بيمارستان ـ) .

* **حصن الأكراد (بيمارستان ـ) (٧١٩ هـ / ١٣١٩ م) :**

أنشأ هذا المارستان أحد المماليك بهذا الحصن ووجد مكتوبا على عتبة باب هذا المكان ما يأتى :

بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذا البيمارستان المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى بكتمر بن عبد الله الأشرفى نائب السلطنة المعظمة بحصن الأكراد أثابه الله تعالى وأوقفه على

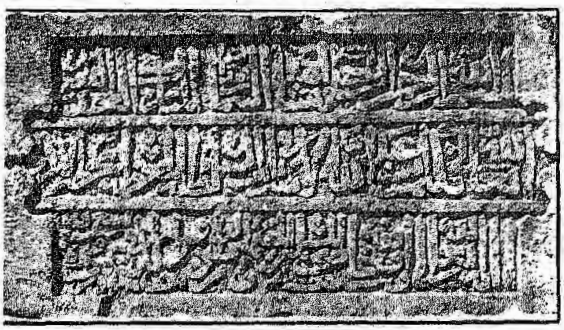

شكل ١٦ ـ ما هو مكتوب على باب بيمارستان حصن الأكراد منقولة عن فان برشم

شكل ١٧ ـ صورة ولقب بيمارستان حصن الأكراد منقولة عن فان برشم

مرضى المسلمين المقيمين والواردين وذلك فى شهور سنة ٧١٩ هـ (١٣١٩ م) .

وهذا المارستان لم يبق من آثاره إلا هذه الكتابة وبعض الأحجار المستعملة الآن فى بناء بعض المنازل الصغيرة المجاورة للبيمارستان وقد أرصد بكتمر بعض الأوقاف للصرف على هذا البيمارستان . قال ناقل هذه الكتابة : وقد وجدت فى بعض البيوت المتخربة قطعة من نص وقفية بكتمر على البيمارستان وهذا نصها :

... ... وبسوق البز وجميع الدار المجاورة للبيمارستان من جهة الشمال والربع والثمن من الحانوت بسوق السمانين ومن شروطه أن يبدأ من ريع ذلك بعمارة المارستان وما هو موقوف عليه أثابه الله تعالى . ووجدت وقفية أخرى مكتوبة فوق حجر فى جدار أحد المنازل الصغيرة مقابلة للكتابة السابقة وهذه صورتها ونصها :

« أوقفت الحاجة مريم زوجة ابن المسرورى أثابها الله تعالى على هذا الوقف المبارك أربعة عشر سهما من البستان بقرية السحارة (الآن خراب وتبعد بمقدار ساعة ونصف عن حصن الأكراد) .

وحصن الأكراد فى السهل المسمى البقاعية يحده من الجنوب جبل عكار وجبل لبنان ومن الشمال جبال النصيرية . وسبب تسميته بحصن الأكراد أن أحد أمراء حمص المرداسيين وهو شبل الدولة نصر بن مرداس صاحب حمص أسكن فيه جماعة من الأكراد الذين أقاموا به هم وأولادهم لحماية الطريق ، وذلك سنة ٤٢٢ هـ فنسب إليهم وكان من قبل يسمى حصن الصفح وقد استولى عليه الصليبيون وبقى فى أيديهم إلى سنة ٦٦٩ هـ (١٢٧١ م) ثم استرده منهم الملك بيبرس قسيم أمير المؤمنين .

(تاريخ البيمارستان فى الإسلام ـ د. أحمد عيسى / ٢٤٨ ـ ٢٥٢) .

انظر : البيمارستان .

* **حصن بابليون :**

انظر : بابليون (حصن ـ) .

* **الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين :**

أورده صاحب مفتاح السعادة فى علم الأدعية والأوراد باعتباره من فروع علم الحديث (٢ / ٥٥٢) وقال عنه صاحب كشف الظنون :

الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين : للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزرى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٩ تسع وثلاثين وسبعمائة [٨٣٣] وهو من الكتب الجامعة للأدعية والأوراد والأذكار الواردة فى الأحاديث والآثار ذكر فيه أنه أخرجه من الأحاديث الصحيحة وأبرزه عدة عند كل شدة ولما أكمل ترتيبه طلبه عدوه وهو تيمور فهرب منه مختفيا وتحصن بهذا الحصن فرأى سيد المرسلين ﷺ جالسا على يمينه وكأنه عليه الصلاة والسلام يقول له ما تريد ؟ فقال يا رسول الله ادع الله لى وللمسلمين، فرفع يديه فدعا ثم مسح بهما وجهه الكريم وكان ذلك ليلة الخميس فهرب العدو ليلة الأحد وفرج الله سبحانه وتعالى عنه وعن المسلمين ببركة ما فى هذا الكتاب الجامع ما لم يجمعه مجلدات من التآليف ورمز للكتب (المأخوذ عنها) بالرموز المعهودة بين أهل الحديث وذكر مقدمة تشتمل على أحاديث فى فضل الدعاء والذكر وآدابه وأوقات الإجابة وأمكنتها ثم الاسم الأعظم والأسماء الحسنى ثم ما يقال فى الصباح والمساء وفى الحياة إلى الممات ثم الذكر العام ثم الاستغفار ثم فضل القرآن ثم الدعاء ثم ختمه بفضل الصلاة على النبى ﷺ وفرغ من تأليفه يوم الأحد الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة ٧٩١ إحدى وتسعين وسبعمائة بمدرسته التى أنشأها برأس عقبة الكتان داخل دمشق وجميع أبوابها مشيدة بالأحجار والناس فى جهد عظيم من الحصار والمياه مقطوعة والأيدى إلى الله سبحانه وتعالى مرفوعة ، وكل أحد خائف على نفسه وماله وقد أحرق ظواهر البلد ونهب أكثره ولقد أحسن من قال :

(شعر)

إن نابك الأمر المهو
ل اذكر إله العالمينا
وإذا بغى باغ عليـ
ـك فدونك الحصن الحصينا

ثم شرحه شرحا مفيدا بالقول وسماه مفتاح الحصن أوله : الحمد لله على ما علم ... إلخ ذكر فيه أنه وعد عند تأليفه أن يجعل فى آخره فصلا لحل مشكلاته ولما انتهى سارت به الركبان فى البلدان وكذا مختصر عدة الحصن والجنة كلاهما له ولما مضى نحو من أربعين سنة وفى بما وعد به من ذلك الشرح وفرغ فى رمضان سنة ٨٣١ إحدى وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز . ثم إن الشيخ على ابن السلطان محمد الهروى المعروف بالقارى نزيل مكة المكرمة المتوفى بها بعد الثلاثين وألف (سنة ١٠١٦ ست عشرة وألف) شرح الحصن شرحا ممزوجا بسيطا وسماه الحرز الثمين للحصن الحصين أوله :

الحمد لله الذى جعل ذكره حصنا حصينا ... إلخ وفرغ فى النصف الأخير من جمادى الآخرة سنة ١٠٠٨ ثمان وألف . وأما مختصره المسمى بعدة الحصن فهو على عشرة أبواب أوله : الحمد لله الذى جعل ذكره عدة ... إلخ . ولهذا المختصر ترجمة بالفارسية مسماة بغرفة الحصن للسيد أصيل الدين عبد الله بن عبد الرحمن الحسينى الواعظ أوله : الحمد لله الجميل الذى يحب الجمال ... إلخ ذكر أنه زاد عليه بعضا من المهمات ورتب على خمسة فصول وخاتمة وفرغ فى

جمادى الأولى سنة ٨٣٧ سبع وثلاثين وثمانمائة ببلدة هراة وللأصل أيضا ترجمة تركية ليحيى بن عبد الكريم سماها مصباح الجنان وجعلها على بابين مشتملة على زيادة من خصائص النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أولها : الحمد لله الحميد ... إلخ (كشف ١ / ٦٦٩ ، ٦٧٠) .

يوجد مخطوطه فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض برقم الحفظ ٢٧٣ ـ ف .

بداية المخطوطة : لا إله إلا الله عدة للقائه . اللهم صل على سيد الخلق ... قال الشيخ الإمام ... أما بعد حمد الله الذى جعل الدعاء ، رد القضاء .

نهاية المخطوطة : وقد أجزت لأولادى أبا الفتح محمد وأبا بكر أحمد وأبا القاسم عليا وأبا الخير محمدا ... روايته عنى ... حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .

الخط نسخ جميل ، تاريخ النسخ : القرن ١٣ هـ ١٩ م نسخة جيدة وكاملة مزخرفة ومزوقه (فهرس المصورات المكيروفيلمية ٢ / ٢١٠) .

كما توجد نسخة بمكتبة «مولانا» فى قونيا ، وجاء بيان المخطوط كما يلى :

الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين :

لشمس الدين محمد بن محمد الجزرى المتوفى (٧٣٩هـ) .

معجم المؤلفين ١١ / ٢٩١ ، كشف الظنون ١ / ٦٦٩ ، بروكلمان ٢ / ٢٠١ ، ٢٠٣ ، وذيله ٢ / ٢٧٤ ـ ٢٧٨ . أورده سركيس فى معجمه ص / ٦٣ . طبع بولاق ١٣٢٠ ، مصر ١٢٧٧ .

الصفحة الأولى مذهبة والأوراق الأخرى مجدولة بالذهب ومكتوبة بخط النسخ الجميل ولكن يبدو أن الخطاط جاهل لوقوعه فى أخطاء إملائية كثيرة .

ترجم الكتاب إلى التركية على يد أحمد بن العارفين .

أوله : بعد البسملة ، وجدت فى نسخة أم الأم المكتتب منها...

آخره : وليكن ذلك آخر ما نعدده من عدة الحصن الحصين ...

تم الحصن الحصين سنة سبع وستين ومائتين بعد الألف ... نمقه السيد امرالله الحمدى القيصرى .

مقياس المجلد : ١٠,٨ × ١٠,٥ .

مقياس الكتابة : ١١,٣ × ٦,٤ .

عدد الأوراق : ٧٨ .

رقمه فى الخزانة : ١١١٣ .

رقم المجلد : ١١٠ (المخطوطات العربية ق ٥ / ١٨٢ ، ١٨٣)

وقد ذكر عبد الحى الحسنى شروحا للحصن الحصين من المؤلفات فى الهند فقال : فمن ذلك شرح عليه للشيخ حاجى محمد الكشميرى المتوفى سنة ١٠٠٦ ، وشرح عليه بالفارسى للشيخ فخر الدين بن محب الله البخارى الدهلوى ، وشرح عليه للشيخ منور بن عبد المجيد اللاهورى ، وشرح عليه بالفارسى للشيخ محمد فيض بن محمد صادق البلكرامى ، وحاشية عليه للشيخ عبد الحى بن عبد الحليم الأنصارى اللكهنوى ، والظفر الجليل شرحه بالأردو للمولوى قطب الدين خان الدهلوى (الثقافة الهندية / ١٥٥) .

قالت المؤلفة : وقد اختصر الإمام ابن الجزرى كتابه هذا فى كتاب أسماه « عدة الحصن الحصين من كتاب سيد المرسلين » ، وهو عندى ، بشرح فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف . مطبعة المدنى . الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ، ويقع فى ١٩٧ صفحة ، والفهرس ٣ ص .

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٥٥٢ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، وفهرس المخطوطات المكيروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ٢١٠ ، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا» فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١٨٢ ، ١٨٣ ، والثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ١٥٥) .

* **حصن الرأس :**

قال ياقوت : حصن الرأس : باليمن من مخلاف صداء من أعمال صنعاء (معجم البلدان ٢ / ٢٦٤) .

*** حصن زياد :**

حصن زياد : بأرض أرمينية ويعرف اليوم بخرتبرت ، وهو بين آمد وملطية ، وهو إلى ملطية أقرب (معجم البلدان ٢/ ٢٦٤)

*** حصن سلمان :**

حصن سلمان : ذكر البلاذرى أن سلمان بن ربيعة كان فى جيش أبى عبيدة مع أبى أمامة الصدرى بن عجلان صاحب رسول الله ، ﷺ ، فنزل حصنا بقورس من العواصم فنسب ذلك الحصن إليه وعرف به ، ثم قفل من الشام فيمن أمد به سعد بن أبى وقاص إلى العراق ، وقيل : إن سلمان كان غزا الروم بعد فتح العراق وقبل شخوصه إلى أرمينية فعسكر عند هذا الحصن وقد خرج من مرعش فنسب إليه ، وقيل : إن هذا الحصن نسب إلى سلمان بن أبى الفرات بن سلمان .

(معجم البلدان ٢ / ٢٦٤) .

*** حصن سنان :**

حصن سنان : فى بلاد الروم فتحه عبد الله بن عبد الملك ابن مروان .

(معجم البلدان ٢ / ٢٦٤) .

*** حصن طالب :**

حصن طالب : قلعة مشهورة قرب حصن كيفا ، فيه كانت أكراد يقال لهم الجوبية ، فغلبهم عليه قرا أرسلان بن داود بن سقمان صاحب حصن كيفا بعد سنة ٥٦٠ .

(معجم البلدان ٢ / ٢٦٥) .

*** حصن العارفين من فتن الزمان :**

لإبراهيم حقى الأرضرومى الصوفى المتوفى سنة ١١٩٥ هـ / ١٧٨١ م .

مخطوط بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٢٣٤٠ / ٤

٢٤ ص ٢١ × ١٦ سم ٢١ سطرا

معجم المؤلفين ١ / ٢٥

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦ / ٣٦) .

*** حصن العيون :**

قال ياقوت :

حصن العيون : فى بلاد الثغور الرومية ، غزاه سيف الدولة وفتحه ؛ فقال أبو زهير المهلهل بن نصر بن حمدان :

لقد سخنت عيون الروم لما
فتحنا ، عنوة حصن العيون
ودوخنا بلادهم بجُرد
سواهم شزب قبُّ البطون
عليها من ربيعة كلُّ قرم
فقيد المثل ، ليس بذى قرين

(معجم البلدان ٢ / ٢٦٥) .

*** حصن كيفا :**

قال ياقوت :

حصن كيفا : ويقال كيبا ، وأظنها أرمنية : وهى بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر، وهى كانت ذات جانبين ، وعلى دجلتها قنطرة لم أر فى البلاد التى رأيتها أعظم منها ، وهى طاق واحد يكتنفه طاقان صغيران ، وهى لصاحب آمد من ولد داود بن سقمان بن أرتق .

(معجم البلدان / ٢٦٥) .

وللشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله بحث مستفيض عن مملكة حصن كيفا الأيوبية التى يشير إليها بأنها حلقة مفقودة من سلسلة التاريخ الإسلامى . يقول رحمه الله فى مقدمة بحثه :

عنيت منذ خمس سنين بدراسة واسعة عن الدولة الأيوبية وإماراتها وعصرها . وكان مما عثرت عليه أثناء دراسة العصر الأيوبى ، والممالك الأيوبية مملكة مستقلة قامت فى مدينة «حصن كيفا» وعاشت نحوا من ثمانية عشر ومائتى عام .

ومن العجيب أن تعمر سلطنة مثل هذا العمر الطويل ولا تدخل فى سجل التاريخ ولا يشير إليها أحد من المؤلفين إلا عفوا .

فمعلمة الإسلام لم تشر إليها فى بحث الأيوبيين ، وبحث « حصن كيفا » ونقلت عن كتاب « شرف نامه » عبارة تدل على هذه السلطنة دلالة مبهمة .

فقد جاء فى بحث « أوزون حسن » أنه انتزع « حصن كيفا» من أيدى الأكراد الأيوبيين ، وهذا كل ما أشارت إليه . ولم نر لهذه المملكة ذكرا فى الأجزاء المطبوعة من كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) للمقريزى ، ولا فى تاريخ الحافظ ابن كثير ، وفى تاريخ القرمانى مع ولوعه باستقصاء الممالك والسلطنات والإمارات .

وأشار لهذه المملكة القلقشندى بما لايشفى الغليل ، ومعظم ما نقله عن كتابى التعريف والتثقيف، وكانت نُقُول كتاب التثقيف مضطربة مشوشة مثل نقول القلقشندى فهما لم يستندا فى بحثهما إلى تحقيق علمى ، وإنما أخذا معلوماتهما من أفواه بعض التجار والقصاد وقد استطعنا أن نجمع حلقات هذه السلسلة الأيوبية من كتب التراجم بعد أن أعيانا البحث عنها فى كتب التاريخ السياسى ، ولكنا لم نستطع التعرف إلى على خمسة من ملوكها وإن كنا قد علمنا أسماءهم .

حصن كيفا :

مدينة من مدن الجزيرة الفراتية ، قائمة على الشاطىء الأيمن ، من نهر دجلة ، وهى فى منتصف الطريق تقريبا بين ديار بكر وجزيرة ابن عمر ، وتبعد عن كل منهما مسيرة ثلاثة أيام .

وهذه المدينة عريقة فى القدم ، فالمغاور والكهوف التى لا تزال فيها ترجع إلى ما قبل العصر الكلدانى وأصبحت (حصن كيفا) حسب التنظيم الإدارى التركى جزءا من قضاء العوينة فى لواء ماردين (ولاية ديار بكر) وهى قائمة بين قضاءى العوينة ومدياد . وسكانها أتراك وأكراد وأرمن وسوريون مسيحيون .

تاريخها الإسلامى :

انضمت هذه المدينة مع بقية الجزيرة إلى المملكة العربية الإسلامية بين سنتى (١٨ ــ ١٩ هـ) أيام خلافة عمر بن الخطاب . ولما ضعفت الخلافة العباسية دخلت حصن كيفا تحت سلطة بنى حمدان ، ثم بنى مروان ، ثم بنى أرتق الذين جعلوها عاصمة لهم منذ سنة (٤٩٥ هـ) فبلغت فى عهدهم أقصى فخامتها وروعتها . وفى سنة (٥٧٩ هـ) حاصر صلاح الدين بن أيوب مدينة آمد وجاء لخدمته نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب حصن كيفا فأحسن صلاح الدين لقاءه ووعده بآمد . فلما فتحها صلاح الدين فى السنة المذكورة وفّى بوعده لصاحب حصن كيفا وأعطاه آمد ، ومن ذلك الوقت خضعت حصن كيفا للمملكة الأيوبية خضوعا معنويا مع استقلالها الذاتى . وبين سنتى (٦٢٩ ــ ٦٣٠ هـ) أخذ الملك الكامل صاحب مصر مدينة آمد مع حصن كيفا من الملك المسعود ابن الملك الصالح أبى الفتح محمود بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا أرسلان ابن ركن الدولة داود بن قطب الدين سقمان بن أرتق .

وأصبحت يومئذ من الممتلكات الأيوبية وفى حدود سنة (٦٣١ ــ ٦٣٢ هـ) أعطى الملك الكامل حصن كيفا لابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب فبقى فيها حتى مات أبوه فترك الحصن وتوجه إلى الشام وحصلت له وقائع كثيرة حتى صار ملكا على مصر سنة (٦٣٧ هـ) وكان أبقى فى الحصن ابنه الملك المعظم توران شاه جد ملوك الحصن وهم الذين وضع هذا البحث فيهم .

ثم يحصى الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله ملوك حصن كيفا ويترجم لكل منهم ، ونذكرهم فيما يلى وننقل ترجمة من لا ترد ترجمته فى هذه الموسوعة .

١ ـ الملك المعظم توران شاه / وهو جد ملوك حصن كيفا وأصلهم الذى يرجعون فى النسب إليه . انظر ترجمته فى م ١١ / ٦١ ـ ٦٣ من هذه الموسوعة .

١ ـ الملك الموحد تقى الدين عبد الله بن الملك المعظم توران شاه :

يعد هذا الملك أول ملوك الحصن من الأيوبيين المستقلين بها ولكنا لا نعرف عنه شيئا غير ما ذكره عنه أبو الفداء فى تاريخه فقال عنه فى حوادث سنة (٦٣٨ هـ) : إنه بعد ذهاب أبيه توران شاه إلى مصر بقى مالكا لحصن كيفا إلى أيام التتر وطالت مدته بها .

٢ ـ الملك الكامل مجير الدين أبو بكر شادى :

وهو ثانى ملوك الحصن ، ولا نعرف عنه غير كنيته ولقبه جاء ذكرهما عفوا فى الدرر الكامنة فى ترجمة ابنه أيوب ونصه : كان المعظم لما تقرر فى سلطنة الديار المصرية نقلا من حصن كيفا ترك ولده الموحد تقى الدين عبد الله فاستمر فى مملكة الحصن المذكور. وتولى بعده ولده الكامل أبو بكر. وهذا كل ما عرف عنه . وفى الضوء اللامع للسخاوى ما يفيد بأن اسمه شادى ولقبه مجير الدين . وفى شذرات الذهب أيضا ما يفيد بأن اسمه شادى . وقد خلف ولدين توليا بعده ، أحدهما أيوب ، والآخر محمد .

٣ ـ الملك الصالح نجم الدين أيوب بن أبى بكر شادى ، وهو ثالث ملوك الحصن . انظر ترجمته فى هذه الموسوعة تحت عنوان « الملك الصالح » .

٤ ـ الملك الكامل مجير الدين محمد :

وهو رابع ملوك الحصن ، وهو ابن أبى بكر شادى ، والمظنون أنه هو الذى قتل أخاه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن أبى بكر شادى ، ولا نعرف عنه أكثر من ذلك .

٥ ـ الملك المجاهد شهاب الدين غازى .

ويعد الملك الخامس من ملوك الحصن ، وهو ابن مجير الدين محمد ولا نعرف عنه شيئا .

٦ ـ الملك العادل فخر الدين سليمان (٧٨٠) ، وهو السادس من ملوك الحصن . انظر ترجمته فى هذه الموسوعة تحت عنوان « سليمان بن غازى » .

الملك الأشرف أحمد ابن الملك العادل سليمان :

وهو السابع من ملوك الحصن ترجمه صاحب الشذرات وصاحب الضوء اللامع بأنه صاحب حصن كيفا وأعمالها من ديار بكر ، وليها بعد أبيه فى سنة سبع وعشرين وكان مشكور السيرة محببا لرعيته لوفور عقله وسياسته وديانته مع فضل وميل زائد إلى الأدب ومشاركة فى فنون وكرم وشجاعة وظرف ذكره ابن حجر فى أنباء الغمر ، وقال : إنه خرج فى عسكره لملاقاة السلطان (الأشرف برسباى) على حصار آمد فاتفق أنه نزل لصلاة الصبح فوقع به فريق من التركمان فأوقعوا به على غرة فقتل وذلك فى شوال سنة ست وثلاثين وثمانمائة ودفن بحصن كيفا . ويقول ابن حجر عنه : إنه كان فاضلا أديبا له شعر حسن ووقف على ديوان شعره وهو يشتمل على نوائح فى أبيه وغزل وزهديات وغير ذلك و إنه كان جوادا محبا للعلماء .

٨ ـ الكامل خليل ابن الملك الأشرف أحمد :

وهو الملك الثامن من ملوك الحصن . وهو خليل بن أحمد بن سليمان بن غازى بن محمد أبى بكر بن عبد الله بن توران شاه الملك الصالح ثم لقب بالملك الكامل أبو المكارم . استقر فى مملكة الحصن بعد قتل والده سنة ؟ ٨٣٦ هـ) وكان محبا للعلماء خصوصا الشافعية ، وسار فى بلاده سيرة حسنة ونشر العدل ، ووصفه الحافظ ابن حجر بأنه من أهل الفضل وأن له نظما وأنه أرسل بديوان من شعره على عادة أبيه إلى الديار المصرية فقرظه له الأدباء .

٩ ـ الملك العادل ناصر بن خليل بن أحمد :

وهو التاسع من ملوك الحصن قتل أباه وتملك بعده فبقى نحو سبعة أشهر ثم ثار عليه ابن عمه حسن بن عثمان ابن الملك العادل سليمان فقتله ثأرا لأبيه .

١٠ ـ الملك الكامل أحمد بن خليل بن أحمد بن سليمان :

وهو العاشر من ملوك الحصن ، ولما قتل أخوه ناصر أباهما الملك الكامل خليل فر خوفا من أخيه إلى جهانشاه ملك تبريز ، فلما ثار ابن عمه على أخيه ناصر وقتله استدعاه ابن عمه من تبريز وجعله ملكا على الحصن فبقى فيه ملكا نحو سنتين ، ثم حصلت ثورة فى بلاده وتغلب على ملكه ابن عمه خلف بن محمد ففر إلى قلعة أرغيس من معاملة الحصن ثم إلى بغداد ثم إلى مصر فأكرمه عتيق جده مرجان العادلى مقدم المماليك وتوفى فى مصر أيام الملك الظاهر خشقدم .

الملك العادل خلف بن محمد بن سليمان بن أحمد :

وهو الحادى عشر من ملوك حصن كيفا ثار على ابن عمه الملك الكامل أحمد فى حدود سنتى (٨٥٨ ـ ٨٥٩) ففر الملك الكامل واستولى على المملكة فبقى مالكا سبع سنين . ثم جرى له ما فعله بسلفه ، فثار عليه أبناء عمه : زين العابدين ، وأيوب وعبد الرحمن أبناء على بن محمود بن

العادل سليمان فقتلوه وولده هارون فى حدود سنة (٨٦٥ هـ) وذكره صاحب الشذرات فيمن توفى سنة (٨٦٧ هـ) وكان العادل شجاعا مقداما ذا بطش وقوة وله نظم ليس بالجيد . وإليه الإشارة بقول الصدر بن البارزى مما كتب به إليه :

قالوا بموت الكامل الحصن وهت
وعزها قد حاد عنها وصدف
فقلت إن كان مضى كاملها
فإن فيها خلفا عن من سلف

١٢ ـ الملك الصالح زين العابدين

وهو الثانى عشر من ملوك الحصن ثار هو وأخواه أيوب وعبد الرحمن أبناء على بن محمود بن العادل سليمان فقتلوا ابن عمهم العادل خلف بن محمد وتملك زين العابدين على الحصن وبقى أيوب وعبد الرحمن كالوزراء ثم اختلف الثلاثة فيما بينهم فهاجم الحصن حسن بيك الطويل (أزون حسن) ابن قرايلوك عثمان صاحب آمد واستولى على الحصن وقتل الثلاثة بين يديه صبرا فى ذى القعدة سنة (٨٦٦ هـ) وبذلك انقرضت هذه السلالة الأيوبية .

١٣ ـ الملك خليل الثانى ابن سليمان

ولما مات أوزون حسن اضطربت الأحوال ، فانتهزها الأيوبيون فرصة وعادوا إلى حكمهم الأول ، فقد جاء خليل الثانى ابن الملك سليمان فسيطر على سعود أولا ثم على حصن كيفا .

وفى فترة ، قام خليل الثانى بزيارة حميه الشاه إسماعيل ولكنه أوقف فى تبريز وسجن ، غير أنه فى أثناء فتوحات ياووز سليم تخلص من سجنه وعاد لمملكته ، وفى خلال غيابه كان قائما على حصن كيفا ولده الملك سليمان الثانى ، فلما عاد والده استعاد ملكه وجلس على عرشه للمرة الثانية وبعد مدة عاد سليمان الثانى مرة ثانية إلى الملك ولكن المنافسة دبت بينه وبين أخويه محمد وعلى ، وحصل بسبب ذلك اضطراب أدرك معه سليمان أن لا قبل له بمواجهته ووجد نفسه مجبرا على تقديم مفاتيح حصن كيفا سنة (٩٣٠ هـ ـ ١٥٢٤م) إلى والى العثمانيين على ديار بكر حينئذ خسرو باشا فكافأه السلطان سليمان القانونى على ذلك بأن ولاه زعامة الرها وغلتها ٧٠٠ ألف آقجه . وهكذا فقد ألحق حصن كيفا بتركية (العثمانية) . وانقرضت مملكة أيوبية حصن كيفا كلية بعد وقت طويل ملىء بالاضطرابات وبوادر الانحلال (انتهى) .

هذه خلاصة ما أطلقنا عليه من أخبار هذه السلالة ، وأكثرها لا يعدو تراجم ، ولكنها بمجموعها تعطينا فكرة عن هذه الإمارة . وبعد ذلك نتساءل لماذا كانت أخبار هذه الإمارة غامضة فى أول نشأتها فلم يعرف عن أحوالها إلا النزر اليسير ، ولماذا لم يعرف عن ملوكها الخمسة الأول ، وما السبب فى أن المؤرخين أخذوا يذكرون تراجم ملوكها منذ منتصف القرن الثامن الهجرى ؟

إنى أرى أن صغر هذه الدولة وضعفها كان له أكبر الأثر فى ذلك ، يضاف إليه أن هذه الدولة تعتبر صاحبة الحق الشرعى فى اعتلاء عرش المملكة فى مصر والشام كما تعتبر دولة المماليك البحرية (مماليك جدملوك حصن كيفا) مغتصبة لعرش الأيوبيين ، وهاضمة لحقهم ، ومنكرة لنعمتهم ، وعاقة لولائهم .

لذلك كان من المعقول أن لا يجرؤ أحد من المؤرخين على ذكر دولة ملوك الحصن إلا رمزا خوف تنبه الأفكار إليها ، بخلاف ملوك حمص وحماه التى بقيت إمارتهم مستقلة استقلالا إداريا فى عهد المماليك ، لأنهم ليس لهم صبغة قانونية فى حق العرش ولم يسبق لأحد من أجدادهم أن امتلك دمشق أو حلب أو مصر ، وهى العواصم الكبيرة التى كان يقوم فى كل منها مملكة أيوبية كبرى .

لذلك كان أبناء ملوك هذه البلدان الثلاث موضع ريبة وحذر فى دولة المماليك البحرية ، وكانوا موضع بطش وانتقام من هذه الدولة أيضا (فى رحاب دمشق / ٢٤٠ ـ ٢٥٣) .

ويورد « زامباور » قائمة بفرع بنى أرتق بحصن كيفا ثم بآق ، وهى كما يلى :

(أ) معين الدين سقمان [الأول] بن أرتق سنة ٤٩٥ هـ
(ب) إبراهيم بن سقمان ٤٩٨
(جـ) ركن الدولة داود بن سقمان حول ٥٠٢

(د) فخر الدين أبو الحارث قرا آرسلان بن داود ٥٣٩

(هـ)نور الدين محمد بن قرا آرسلان (تسلم آمد سنة ٥٧٩ من يد صديقه صلاح الدين ٥٦٢

(و) قطب الدين سقمان [الثانى] بن محمد، الملك المسعود ٥٨١

(ح) ركن الدين مودود بن محمود ٦١٩

(ط) الملك المسعود ٦٢٩

عزله الملك الكامل محمد [الثانى] بن المظفر غازى صاحب ميافارقين سنة ٦٢٩ (معجم الأنساب / ٣٤٤) .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٢٦٥ ، وفى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٢٤٠ ـ ٢٥٣ ، ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى لزامباور ـ د. زكى محمد حسن وزملائه / ٣٤٤) .

*** الحصواتى (قبة ـ) (منتصف القرن الثالث هـ / منتصف القرن الثانى عشر م) أثر ٣١٥ :**

من المشاهد المتخلفة من العصر الفاطمى مشهد الحصواتى الذى لا يعرف شيء عن تاريخه . وهو كذلك مشهد صغير مربع القاعدة ، مبنى من الآجر ، يتكون من طوابق ثلاثة ، الطابق الأرضى ، فطابق المقرنصات فالقبة الكروية ، الشبيهة هى ومقرنصاتها بقبة إخوة يوسف ، غير أنها لا تحوى طابقا مثمنا بين المقرنصات والقبة . ويمتاز هذا المشهد بوجود طاقات محارية حول الواجهات الخارجية لطابق المقرنصات ، كما يمتاز بمحرابه البديع الذى يتكون من طاقة محارية من ثلاث حطات ، يحيط بها إطار عريض مستطيل ، تمتد عليه كتابة كوفية بديعة على أرضية من الزخارف النباتية .

(مساجد القاهرة ومدارسها ، العصر الفاطمى ١ / ٣٥ ، ٣٦) .

*** حصول الأنس فى انتقال حضرة مولانا إلى حظيرة القدس :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٣٤٤٨ تاريخ ٩٢ .

كتاب فى بيان ما حصل للعارف خالد المجددى النقشبندى وقت الوفاة وذلك بناء على طلب مريديه من المؤلف الذى هو أخو زوجته فصنف هذا الكتاب ذاكرا أحواله مع أقاربه وأهله وخدمه .

المؤلف : إسماعيل بن عبد الغنى بن محمد الغزى العامرى الدمشقى المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ / ١٨٣٢ م .

أوله : سبحان من تفرد بالبقاء والقدم ، سبحان من لا يعتريه المنون ولا يلحقه العدم ، سبحان من لا تفنيه الأيام والسنون ، كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون .

آخره : ولو أردت أن استقصى لك المبشرات والمرائى التى اشتهرات عنه بين الناس لضاق عن تقريرها القرطاس . ثم ساق بعض القصائد فى المرائى بشأنه أولها :

كأس الحمام على البرية جارى
والدمع من فقد الأحبة جارى

آخرها :

وأباح سحب الفضل تهطل دائما
بفناء مسك لا تكاد تزول
ما قال إسماعيل يرثى سيدا
ما للجبال الراسيات تميل

الخط نسخ واضح ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : عبد اللطيف بن حسين بن إسماعيل العامرى الغزى حفيد المؤلف .

تاريخ النسخ : ١٥ ذى الحجة سنة ١٢٩٦ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة عليها تملك باسم محمد أسعد الصاحب .

نسخة ثانية

الرقم ٥٠٣٣

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر .

اسم الناسخ : عبد المجيد بن على تلميذ أبى الفتح الخطيب .

تاريخ النسخ : ١٨ صفر سنة ١٣٠٣ هـ

ملاحظات : نسخة مراجعة .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٤٠٦

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٢ / ٢٧٧ ، روض البشر للشطى ص ٥٢ طبعة الكتاب : نشره الأخ الأستاذ أسامة التكريتى فى دمشق سنة ١٣٩٠ هـ بـ ١١٢ ص .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٤٨ ـ ٤٥٠) .

* **حصول الرفق بأصول الرزق :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٤٣٩٢

رسالة فى موضوع الرزق ضمنها فصلين وخاتمة الأول فى الشكر، الثانى فيما ورد به فى الأفعال ، والخاتمة الأشياء الجالبة للرزق .

المؤلف : أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م .

أوله : الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعده : فقد سألنى سائل عما ورد فى الأحاديث من الأفعال والأذكار والأفعال الجالبة للرزق ليلازمها من ضاق عليه رزقه ...

آخره : خاتمة وجدت فى مجموع : من كتب يوم الجمعة بعد الصلاة قوله تعالى : ﴿ ولقد مكناكم فى الأرض ﴾ إلى قوله ﴿ تشكرون ﴾ [الأعراف : ١٠] وجعلها فى بيته أو حانوته كثّر الله خيره ورزقه ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : مصطفى .

تاريخ النسخ : سنة ١١٢٧ هـ

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق عليها .

نسخة ثانية :

الرقم ٦٣٨٢

أولها : كالسابقة .

آخرها : قصيدة منسوبة للغزالى مطلعها :

إذا ما كنت ملتمسا لرزق
ونجح القصد من عبد وحر
وتظفر بالذى ترجو سريعا
وتأمن من مخالفة وعذر

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثالثة .

الرقم ١٣٦

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : محمد عبد العزيز.

تاريخ النسخ : السبت ٧ صفر سنة ١٠٧٦ هـ

مصادر عن الرسالة : الكشف ١ / ٦٧٠ ، جامعة الرياض فهرس خاص بمؤلفات السيوطى ص ١٨ رقم ٥٨ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ١٢٨ ، النور السافر ٥٤ .

قال الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس : بعض نسخ الرسالة أحتفظ بأوراق منها .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ محمد رياض المالح ١ / ٤٥٠ ـ ٤٥٢) .

* **الحصون :**

انظر : الحصن .

* **الحصى :**

عرّفه صاحب كتاب التنوير بأنه حجارة تتولد فى الكلى أو فى المثانة (كتاب التنوير / ٢٦) وتكلم عليه داود بن عمر الأنطاكى تحت عنوان « الحصا والرمل فتكلم عن الأعراض والأسباب والعلاج فقال :

الحصا والرمل : أجساد تصلبت عن حرارة غريبة فى مادة غليظة لزجة وتكون فى أى فضاء لحَّت (أى التصقت) به وتتابع عليها الخلط المشاكل مثل الكبد والطحال والجنين وإنما عدت فى أمراض الكلى والمثانة لكثرة توليدها فيها وأسبابها أخذ ماء لزج وسدد كالهريسة والبيض النضيج والماء الكدر وقلة الحركة وعلامتها الثقل والتلهب والتمدد والكرب حالة النوم على الوجه وأوجاع القطن والكلى فيها والعانة ... وعسر البول فى المثانة ورسوب مثل الرمل فى البول ضاربا إلى الحمرة فى الكلى والغبرة فى المثانة وغالب حصى الكلى فى الكهول والسمان والمثانة فى الصبيان والذكور والمهازيل ...

العلاج : تنقى المادة بالفصد وغيره ويبالغ فى النطولات بنحو طبخ الحسك والبابونج والمذيب للحصى كالشجرنيا والكاكنج ومعجون اللبون والبزورات المدَّرات والحمام والانتقاع فى الأبازين وزرق الأدهان والألعبة بكثرة والمرخ بها والاحتقان بالمليينات خصوصا عند السدد وأجودها البنفسجى ودهن العقارب شربا وطلاء وزرقا وطبيخ أجزاء شجرة الغار والفجل والعليق بدهن اللوز الحلو مجرب وكذا الشونيز بدهن الغار والعسل والغاريقون أكلا والزجاج المكلس .

ورماد الناخواه كذلك وإذا حشى الفجل بزر السلجم وشوى فى العجين حتى ينضج وأكل بالعسل فتت الحصى مجرب والزباد بالحلتيت أكلا وقطورا كذلك ؛ ومن المجربات المجمع على صحتها من عهد جالينوس أن يؤخذ تيس قد ولد عند استواء العنب فيذبح حين يستكمل أربع سنين ويجمع دمه فى قدر نظيف ويغطى بخرقة فى الشمس ويثقب كل وقت بالإبر ويراق ما يخرج منه من المائية فإذا جف سحق ورفع درهم منه بملعقة من ماء الكرفس يسقط الحصاة من وقته وجالينوس يسمى هذا الدواء يد الله وقالوا إن أفراخ الحمام إذا طبخت بالشيرج وحده دون غيره ولوزم أكلها فتت الحصاة وحجر اليهود والإسفنج نافع شربا (النزهة المبهجة / ٩١ ـ ٩٣) .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين/ ٢٦ ، والنزهة المبهجة المطبوع بذيل تذكرة أولى الألباب / ٩١ ـ ٩٣ وكلاهما لداود بن عمر الأنطاكى) .

حصى الجمار :

انظر : الجمرات .

*** الحصيرى (٥٤٦ ـ ٦٣٦ هـ / ١١٥١ ـ ١٢٣٨ م) :**

محمود بن أحمد بن عبد السيد بن عثمان ، أبو المحامد ، جمال الدين البخارى الحصيرى ، فقيه ، انتهت إليه رياسة الحنفية فى زمانه . مولده فى بخارى ، ونسبته إلى محلة فيها كان يعمل بها الحصير ، سكن دمشق ، ودرَّس بالمدرسة النورية ، وتوفى بها . من كتبه « التحرير فى شرح الجامع الكبير » مخطوط فقه ، سبع مجلدات ، و « خير مطلوب فى العلم المرغوب » مخطوط فقه ، و «الطريقة الحصيرية فى الخلاف بين الشافعية والحنفية » مخطوط ، و«النجم الهادى السارى إلى حل ألفاظ صحيح البخارى » مخطوط . الجزء الأول منه ، فى مكتبة عيدروس الحبشى بالغرفة ، بحضرموت ، و « الوجيز » مخطوط . فتاوى فى فقه الحنفية .

(الأعلام للزركلى ٧ / ١٦١) .

*** أم الحصين الأحمسية :**

قال صاحب الإصابة :

أم الحصين الأحمسية ـ ثبت حديثها فى صحيح مسلم من طريق زيد بن أبى أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين قالت حججت مع النبى ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا أحدهما آخذ بخطام ناقة النبى ﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة قال أبو عمر روى عنها يحيى بن الحصين والعيزار بن حريث وسمى أباها إسحاق ولم أرها لغيره ورواية العيزار بن حريث عنها عند ابن منده من طريق أبى نعيم عن يونس بن أبى إسحاق عن العيزار ابن حريث قال سمعت الأحمسية يعنى أم الحصين تقول رأيت على رسول الله ﷺ بردا قد التحف به من تحت إبطه يقول : «يا أيها الناس اتقوا الله وإن أُمِّر عليكم عبد حبشى فاسمعوا له وأطيعوه ما أقام فيكم كتاب الله تعالى » وأخرجه من طرق عن أبى إسحاق عن يحيى بن الحصين عن جدته مطولا ومختصرا ورواه إسرائيل عن جده أبى إسحاق عن العيزار بن حريث عن

أم الحصين وعن أبى إسحاق عن يحيى بن الحصين عن جدته رواه أبو نعيم فى المعرفة ووقع لنا بعلو فى فوائد أبى بكر بن أبى الهيثم (الإصابة جـ٨ م ٤ / ٢٢٣) .

وقال صاحب الرياض المستطابة :

شهدت حجة الوداع ، فروى عنها حديثين فرق أحدهما فى موضعين وخرج عنها الأربعة . روى عنها حفيدها يحيى بن الحسين والعيزار بن حريث رضى الله عنها ورحمها .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى م ٤ جـ ٨ / ٢٢٣ ، والرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٣٣٠ ، ٣٣١) .

انظر : حجة الوداع .

*** الحضارة الإسلامية :**

من البحوث القيمة التى ألقيت فى المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بحث بعنوان « أثر الحضارة الإسلامية فى رقى البشرية وسعادتها » للأستاذ محمد خلف الله أحمد عضو المجمع جاء فيه ما يلى مع بعض الاختصار :

١ ـ فى اللغة العربية ألفاظ ثلاثة متقاربة الدلالة ، يحاول بعض الباحثين ـ رغبة فى الدقة والوضوح أن يخضعوها لشىء من التخصيص والتحديد ، تلك الألفاظ هى : « الثقافة » ، و« المدنية » و « الحضارة » فأصل مادة التثقيف فى العربية التشذيب والتهذيب والتقويم والحذق والفطانة . ومعاجمنا تعرفها فى الاستعمال المحدث بأنها : العلوم والمعارف والفنون التى يطلب الحذق فيها (المعجم الوسيط) . ومادة مدن وتمدن متصلة بالمدينة والعيش فيها والأخذ بأسباب الحضارة . وأصل معنى الحضارة (بفتح الحاء وكسرها) الإقامة فى الحضر، وقد استعمل ابن خلدون (توفى سنة ٨٠٨ هـ) الكلمة كثيرا وشرحها وعرفها فى غير موطن (من مقدمته) وخلاصة كلامه فيها : « أن الحضارة فى الأمصار من قبل الدول ، وأنها ترسخ باتصال الدولة ورسوخها وأنها أحوال عادية زائدة على الضرورى من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرفه ، وتفاوت الأمم فى القلة والكثرة تفاوتا غير منحصر، وتقع فيها عند كثرة التفنن فى أنواعها وأصنافها فتكون بمنزلة الصنائع ، ويحتاج كل صنف فيها إلى القومة عليه والمهرة فيه» (مقدمة ابن خلدون / ٨٧١ ـ ٨٧٧) .

والمعاجم الحديثة تعرف الحضارة فى استعمالها المولد «بأنها مظاهر الرقى العلمى والفنى والأدبى والاجتماعى فى الحضر » (المعجم الوسيط) .

ومما يلحظ أن اللفظتين الافرنجيتين المقابلتين لألفاظنا العربية الثلاثة وهما :

Culture و Civilization فيهما ما فى ألفاظنا من تقارب وتداخل، وقد جرى عليهما ما يجرى الآن على ألفاظنا من محاولة التحديد والتخصيص .

على أن كثيرا من علماء الإنسانيات فى الغرب قد اصطلحوا منذ القرن الماضى على أن يقصروا دلالة Culture (وتقابلها عندنا ثقافة) على الجوانب الروحية والأدبية من حياة الأمة ممثلة فى دينها ولغتها ونظم أخلاقها وفلسفتها وآدابها وفنونها مما يتصل بتثقيف العقل والنفس ، ويصرفوا دلالة Civilization (وتقابلها عندنا مدنية أو حضارة) إلى الجوانب المادية ممثلة فى العلم والاختراع والكشف ، مما يتصل بتنظيم مرافق الحياة فى صناعتها وزراعتها ومواصلاتها وزيادة ثرواتها ، ورفع مستوى معيشة المواطنين فيها .

ولكن مع هذا التحديد الاصطلاحى يبقى لكلمة Civilization عند كثير من العلماء استعمالها الواسع الذى يشمل مظاهر الرقى المعنوى والمادى للإنسانية عامة فى مراحل تاريخها الكبرى، أو لكل أمة من الأمم التى ظهرت شخصيتها فى تاريخ الإنسانية بمقومات بارزة ، وكان لها نصيب ملحوظ فى دفع عجلة التطور البشرى إلى الأمام : كالحضارة المصرية القديمة ـ مثلا ـ فيما قدمته للجنس البشرى من اختراع الكتابة وتطوير فن العمارة ، وكالحضارة اليونانية فيما قدمته من الفلسفة والدراما . وقد مثل ذلك فى حضارات « آشور وبابل والصين والهند وفارس والحضارة الإسلامية وحضارة الغرب الحديث » .

كذلك الأمر عندنا ـ بصفة عامة ـ فنحن حين نتحدث عن الثقافة الإسلامية نقصد بها فى الغالب تراثنا الروحى

والتاريخى والفلسفى واللغوى والأدبى والفنى ، وحين نتحدث عن الحضارة أو المدنية الإسلامية ، لا نقصد بها مجرد تاريخ العالم الإسلامى وإن كان التاريخ إطار الحضارة ووعاءها ، ولا نقصد الثقافة وحدها ، وإن كانت هى العنصر الجوهرى فى الحضارة ، ولا نقصد مجرد النظم والنظريات العلمية والمخترعات وإن كانت تلك مظاهر مهمة من مظاهر الحضارة ، ولكنا نقصد كل ذلك مجتمعا متكاملا ، مؤلفا شخصية متميزة بين الحضارات الكبرى للإنسانية ، وإذا أردنا مزيدا من التحديد اللغوى كان لنا أن نصطلح على أن نعنى «بمدنية» جانب العلم والاختراع وآثارهما المادية وأن نوسع مدلول «حضارة» ليشمل الجوانب الروحية والمادية معا (أو الثقافة والمدنية بمعناهما الضيق) .

٢ ـ على هذا الأساس نستطيع أن نقول : إن الحضارة الإسلامية هى تلك الحضارة التى قامت على أساس رسالة سماوية ـ هى «الإسلام» ـ جاءت خاتمة لرسالات السماء ، مصدقة لما بين يديها من الرسالات مؤيدة من الله بمعجزة من كلامه فى صورة كتاب عربى مبين ، نزل به الوحى ، وثبتت صحته ثبوتا تاريخيا قاطعا ، وتضمنت سوره وآياته الأسس الكبرى لتعاليم تلك الرسالة ، كما فصلت الكثير منها ووضحته أقوال الرسول وأعماله التى بذل علماء الإسلام من مختلف أقطاره جهوداً خالدة فى تتبع روايتها واستقصاء أسانيدها ، فكانت ثمرة ذلك مجموعة من كتب «الصحاح» يعدها المسلمون المصدر الثانى بعد القرآن لشريعتهم .

هذا ـ إذن ـ هو المقوم الأول من مقومات الحضارة الإسلامية وذلك أنها قامت على أساس من رسالة إلهية .

وقد بدأت هذه الرسالة حياتها فى بلاد العرب ، وكافح المؤمنون بها وهم قلة ثلاثا وعشرين سنة ، تحت قيادة الرسول ﷺ . وحين أكمل الله للمسلمين دينهم ، وأتم عليهم نعمته ورضى لهم الإسلام دينا ، ولحق الرسول بربه ، كانت نواة الدولة الإسلامية قد تكونت فى المدينة ، وكان خلفاء الرسول وأصحابه وأنصاره قد استعدوا لتلقى راية الدعوة ، ومواجهة الحضارتين الكبيرتين المحيطتين بمهد الإسلام شمالا وشرقا وغربا ، وهما «الفارسية والرومانية» اللتان أظهرتا العداء للدعوة وتهددتاها من أطرافها . وهنا اندفع المسلمون الأولون من شبه الجزيرة يدعون إلى الله فى غير إكراه ، ويزلزلون عروش القياصرة والأكاسرة كى لا يحول الملوك والرؤساء بين رعاياهم والاستماع لدعوة التوحيد .

ولم يمض قرن من الزمان حتى كانت راية الإسلام قد أظلت العالم القديم . ثم توالى اتساع المجتمع الإسلامى ، وتغلغلت الدعوة إلى أواسط آسيا وما وراءها ، وإلى أقاليم أوربا الجنوبية وإلى ومختلف أرجاء القارة الإفريقية ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، من مختلف الأجناس والألسنة والألوان ، ولم يكونوا يعتنقون الإسلام طواعية فحسب ، ولكنهم كانوا يهبون لنشره والدفاع عنه بأنفسهم وأموالهم ، ويقبلون عن رضا واختيار على تعلم «العربية» لغة كتابه ورسوله ، فيتقنها الكثير منهم ، ويؤلفون بها علوم الدين والدنيا ، بل يشاركون مشاركة رائدة فى تقنين تلك اللغة والتأليف فى أسرارها وخصائصها وفى أدبها ولغتها ، وينبغ منهم فى مختلف ميادين المعرفة أئمة مجتهدون حفظ تاريخ الإسلام أسماءهم ومذاهبهم وتراثهم .

وهنا يصل بنا الحديث إلى السمة الثانية الهامة من سمات الحضارة الإسلامية وهى سماحتها وإنسانيتها وعالميتها ، ذلك أنها كانت ـ وظلت ـ وستبقى ثمرة الجهود المشتركة من كل من أظلتهم راية الدولة الإسلامية من مسلمين وغير مسلمين على اختلاف نِحلهم ولغاتهم القومية : فقد وفرت الدولة لغير المسلمين حرياتهم ، واحترمت شعائرهم وأماكن عباداتهم ، وفتحت أمامهم أبواب مناصبها وإداراتها ، وأغدقت عليهم من التشجيع ما أتاح لهم القيام بدور كبير فى نقل الثقافات القديمة ولا سيما الفارسية واليونانية والهندية إلى اللغة العربية ، فازدادت بذلك حضارة الإسلام خصبا وتفتحا ، وازدهرت بها العلوم والمعارف والآداب والفنون ازدهارا يشهد به التراث الإسلامى فى مؤلفاته التى شارك الغرب الحديث فى العناية بتحقيق الكثير منها ونشره ، وتشهد به ألوف المخطوطات العربية والشرقية المحفوظة فى مختلف

المكتبات الكبرى فى العالم ، ثم يشهد به علماء العصور الوسطى وعصر الإحياء فى أوربا ممن تتلمذوا على كتب « ابن سينا (٤٢٨ ــ ١٠٣٧) ، وابن رشد (٥٩٥ ــ ١١٩٨) ، والرازى (٩٢٥ م) ، والغزالى (٥٠٢ ـ ١١١١) وابن خلدون» وغيرهم ، ويشهد به المنصفون من محدثى علماء الغرب ممن كتبوا عن فضل الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية فى الفلسفة والطب والكيمياء والرياضيات والفلك وأدب الرحلات والآداب الرومانسية وغيرها من ميادين المعرفة .

ولا حاجة بنا هنا إلى الإفاضة فى جوانب تراث الحضارة الإسلامية ولا إلى مناقشة القضايا والتجنيات التى أثيرت فى الماضى ضد تلك الحضارة : كقضايا تخلف البلاد الإسلامية ومركز المرأة فى المجتمع الإسلامى وكالمزاعم التى كان يقذف بها بعض المغرضين من غير المسلمين من أن الإسلام مضاد للتطور، وأنه انتشر بالسيف ، وأن الحضارة الإسلامية حضارة ناقلة وليست مبدعة ، وأن الإسلام ليست عنده الحلول المرضية لمشكلات الحياة الحديثة ، وأن بعض نواحيه كنظام الإرث لا تتمشى والتطور الحديث، فهذه وأمثالها قضايا ومزاعم أشبعها علماؤنا منذ بدء حركة الإصلاح فى العالم الإسلامى نقاشا وتنفيدا .

(ممن أبلوا فى هذا بلاء حسنا :

(أ) الإمام الشيخ محمد عبده فى كتبه ومقالاته .

(ب) محمد كرد على فى كتابه « الحضارة الإسلامية » طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة فى مجلدين . الأول (ط ثانية) ١٩٥٠ والثانى (ط ٢) ١٩٥٩ .

(جـ) أمير على فى كتابه Spirit Of Islam

(د) رشيد رضا وفريد وجدى وعباس محمود العقاد) .

وقد أوشكت أن تنتهى تلك المرحلة التى كنا مضطرين فيها أن نلتزم موقف الدفاع عن حضارتنا ضد هجمات الخصوم والمغرضين . والآن بفضل التحرر السياسى والاقتصادى لكثير من بلادنا الإسلامية الكبرى ، ونهضة الثقافة والعلم فيها دخلنا مرحلة ايجابية جديدة نقف فيها موقف الاعتزاز الحق بحضارتنا ، ونعرض على العالم كله ما قدمته تلك الحضارة ، وما تستطيع أن تقدمه لرقى البشرية وسعادتها .

٣ ـ إن مكتبتنا الإسلامية حافلة بكل ما نحتاج معرفته من مقومات حضارتنا وإنسانية اتجاهاتها وسماحة تعاليمها ، والتطبيق الناجح لتلك التعاليم : فعندنا كتاب الله وتفاسيره وعلومه ، وسنة الرسول ﷺ وما تضمنت من رسم معالم الطريق للحياة الإنسانية الفاضلة وما أوحت به من بحوث ودراسات ، وعندنا سير الخلفاء الراشدين وخطبهم وتوجيهاتهم للولاة والقضاة فى الأقاليم والأنظمة التى أقاموها لبناء الحضارة الإسلامية . وبحسبنا أن نشير من نماذج توجيهاتهم إلى خطبة « أبى بكر » حين ولى الخلافة ؛ وكتاب «عمر بن الخطاب » إلى « أبى موسى الأشعرى » حين ولاه قضاء البصرة ؛ وعهد « الإمام على » إلى « الأشتر النخعى » حين ولاه مصر ؛ وكتاب « طاهر بن الحسين » إلى « ابنه عبيد الله » حين ولاه « المأمون » الرقة ومصر ولنا تراثنا الضخم فى التشريع والأصول والملل والنحل ، والتصوف والأخلاق والفلسفة ، وعلوم اللغة والأدب والبلاغة والاجتماع والتاريخ والجغرافيا والرحلات ، وعلوم الطبيعة والكيمياء والإحياء والرياضة والفلك . وعندنا ذخيرة من الرسائل والكتب فى آداب الدنيا والدين ، والسياسة الشرعية ، ومن الموسوعات التى ترسم منهجا مفصلا للحياة الصالحة فى مختلف جوانبها على هدى من فقه الشريعة وأسرار الحقيقة ولعلمائنا المحدثين جهود موفقة فى إبراز مقومات المدنية الإسلامية والردود المفحمة لخصومها وجلاء عبقرياتها والرجوع إلى تعاليمها فى حل مشكلات الحياة المعاصرة وممن أبلوا فى هذا بلاء حسنا « جمال الدين الأفغانى » فى دعوته الإصلاحية و « محمد عبده » فى كتبه ومقالاته ، و « محمد إقبال » فى فلسفته وشعره ودراساته لتجديد التفكير الإسلامى . و « أمير على » فى ما كتب عن روح الإسلام « وكرد على » فى دفاعه عن « الحضارة الإسلامية » ... [والشيخ محمود] شلتوت فى كتبه وفتاواه ...

وقد أضاف بعض باحثينا المعاصرين إلى المكتبة

الإسلامية جديدا نافعا فى دراسة بعض البيئات والمفاهيم الإسلامية ـ مثل أندونيسيا والهند ، والعدالة الاجتماعية فى الإسلام ، واشتراكية الإسلام ، وموقف الحضارة الإسلامية من حقوق الإنسان ، والفكر الإسلامى والاستعمار الغربى .

نحن ـ إذن ـ فى موقف يسمح لنا أن نبرز ما قدمته حضارتنا سابقا وما يمكن ـ بل يجب ـ أن تقدمه الآن لرقى البشرية وسعادتها ، وتوطئة لذلك سنذكر أنفسنا فى إيجاز بالمقومات الأساسية للحضارة الإسلامية :

٤ ـ إن هذه الحضارة تمتاز بأن كل مقوماتها الجوهرية تنبع ـ كما قلنا ـ من وحى رسالة سماوية تمدها بالروح والقوة والتماسك ، وتوجهها إلى الموازنة بين مقاصد الروح ومطالب البدن والبعد عن الزهد المعطل للعمل ، وعن المادية الجامحة المفسدة لإنسانية الحياة :

فهى فى نظام عقيدتها تقوم على توحيد الله ، وتنزيهه عن الشريك والولد ، وإفراده بالعبادة والتعظيم ، ومراقبته فى السر والعلن ، والتصديق برسالاته ، والتمسك بما شرعه من آداب المعاملة والسلوك .

وهى فى نظامها السياسى تقوم على الشورى والنزول على رأى الجماعة ، والمساواة بين الناس ، واحترام حقوق الإنسان ، والتزود بكل أسباب القوة والمنعة ، والدفاع عن مقدسات العقيدة والوطن ، وعدم الاعتداء إلا على المعتدين ، والتعايش السلمى بين الأمم .

ونظامها الأخلاقى يقوم على خلوص النية ونقاء الضمير ، والتمسك بقيم الخير والحق ، والتزام الآداب الفردية والاجتماعية التى تسير بالبشرية إلى الكمال .

ونظامها الاجتماعى يقوم على الأسرة المتماسكة المبنية على المودة والرحمة والإخلاص المتبادل ، ويقوم على التكافل الاجتماعى ، والتقريب بين الغنى والفقير ، وقيام كل راع بمسئوليته ، وتعاون المواطنين على الخير والبر .

ونظامها الاقتصادى يقوم على تبادل المنافع واتخاذ المال وسيلة لا غاية ، واحترام الملكية الفردية غير المستغلة أو المعطلة للصالح العام ، والترغيب فى البذل والإنفاق لخير المجتمع ولزوم القصد ، والبعد عن الإسراف والشح فى أمور المعيشة ، والتنفير من كنز الأموال ومن تعطيل استثمارها فيما يعود على الجميع بالنفع والرفاهية .

ونظامها التشريعى يقوم على أصول رئيسية واسعة ـ قررها كتابها وسنتها مع ترك المجال واسعا للاجتهاد فى تطبيقها تطبيقا يحقق المنافع ويدرأ الأضرار . وقد تمثلت هذه الناحية التشريعية فى ثروة من الفقه الإسلامى تجلت فيها عبقرية الحضارة الإسلامية فى تنظيم العلاقات والمعاملات على أسس سليمة ، وتمثلت فيها حرية الاجتهاد الفكرى ، فأثمرت طائفة من المذاهب الفقهية الكبرى التى انتشرت فى العالم الإسلامى كله .

والنظام الثقافى للحضارة الإسلامية يعتمد على طلب المعرفة من كل وجه ممكن ، واستخدام العقل فى كسب المعارف ، وتسخير الطبيعة لسعادة الفرد والجماعة واعتبار الثقافة أيا كان مصدرها ومهدها تراثا عاما للإنسانية ، يشارك فى تنميتها كل مواطن مستطيع ، وكل جيل من الناس ، ويأخذ فيها اللاحق عن السابق ، ويضيف ما يضيف ثم يورث ذلك مَن بعده . وقد عنيت الثقافة الإسلامية أولا بخدمة دراسات كتابها وسنة رسولها ، وتقنين لغتها وأدبها وبلاغتها ، وتسجيل تاريخ الإنسانية ، ثم ضمت إلى هذا الازدهار الداخلى الإفادة من تراث الأمم القديمة عن طريق الترجمة ، ومن الناحيتين معا استقام لها تراث فكرى عليه طابع عبقريتها فى الفلسفة والعلوم والآداب والفنون ، وبرز من مفكريها فلاسفة حاولوا التوفيق بين الشريعة والحكمة ، وعلماء وأدباء من مختلف البيئات والمجتمعات الإسلامية خلد التاريخ أسماءهم ، وتتلمذ عليهم كثير من مفكرى الغرب فى عصوره الوسطى وبدء نهضته الحديثة واعترف بهذا علماء الغرب قديما وحديثا .

نستطيع ـ إذن ـ أن نقرر ونحن مطمئنون ـ والتاريخ ومقارنة الحضارات شاهدان على ما نقول ـ أن البشرية لم تعرف فى تاريخها القديم أو الحديث حضارة بمثل هذه الميزات والمقومات : فالحضارات الأخرى إما قديمة لا تمثل رشد

العقل البشرى ونضجه ، وإما مادية لا روح فيها ولا قيم تسندها وتهذبها ، وإما روحية مسرفة فى زهدها ودعوتها إلى اعتزال الحياة . وما قام من الحضارات الأخرى على أسس دينية فهو إما محلى فى دعوته ونظامه ، وإما مجرد من الأسس المنظمة للحياة فى شتى مرافقها وأوضاعها .

وقد ازدهرت حضارتنا الإسلامية وكان لها أثرها فى تقدم البشرية حين عرف أهل هذه الحضارة أركانها ومقوماتها ، واستمسكوا بها وطبقوا تعاليمها ، ولم يتركوا ثغرا من ثغورها إلا رعوه وحافظوا عليه ، وأصابها فى بعض مراحل تاريخها عارض الضعف والتأخر حين أهمل أهلها بعض مقوماتها : كالعدل فى الرعية ، وعدم الخضوع لشهوات النفوس ، وإطلاق الحرية للعقل يجدد فى معارفه ، ويبدع فى تطبيق تلك المعارف لخدمة أغراض الحياة . وربما طالت مدة الضعف والتأخر بسبب غاصب أجنبى يهدد سلطان الدولة الإسلامية ، أو مستعمر يطمع فى إسلاب خيراتها وثرواتها .

لهذا أدركت الأمم الإسلامية فى نهضتها الحديثة ضرورة الرجوع إلى مقوماتها الأصيلة وإحيائها وإعادة تنظيم الحياة الإسلامية على أساسها ، وعرفت أن كل ذلك لن يستقيم لها إلا إذا تحررت أوطانها من ربقة الاستعمار الأجنبى ، وأمسكت زمام أمورها بيدها .

والدارس الآن لكثير من نهضات البلاد الإسلامية التى استخلصت حقوقها وحريتها بكفاحها ونضالها ــ يدرك مدى قوة الروح الإسلامى فى قادتها وشعوبها ، ومبلغ حرصها على أن تصل حاضرها ومستقبلها بماضيها المجيد .

٥ ـ وبعد فإن ما قدمناه من عرض للخطوط الرئيسية لتطور الحضارة الإسلامية وأهم مقوماتها يعطينا الجواب على السؤالين اللذين أدرنا حولها هذا البحث ، وهما : ماذا كان نصيب الحضارة الإسلامية فى تقدم البشرية وسعادتها فى القديم ؟ وماذا تستطيع أن تقدمه اليوم لحل مشكلات العالم المعاصر ، والإسهام فى رقيه وتقدمه ، والسير به فى طريق الطمأنينة والسلام والرفاهية والإخاء ؟

فأما فى القديم فقد وضح من سياق العرض الذى قدمناه أن الحضارة الإسلامية :

(أ) وصلت بين قديم الحضارات وجديدها بما حفظت من تراث الأقدمين وما أضافت إليه من صنع عبقريتها المبدعة .

(ب) أنقذت العالم القديم مما كان يعيش فيه من فوضى واضطراب وانهيار فى الحضارات واستعباد وظلم اجتماعى .

(جـ) أعطت العالم حضارة جديدة تقوم على عقيدة التوحيد فى أسمى صورها وأصفاها ومجتمعا جديدا يقوم على التعاون والتسامح والحرية والتعايش السلمى بين الجميع .

(د) أعطت الإنسانية ذخيرة ضخمة من المعارف أفاد منها الغرب فى عصر الإحياء والنهضة واعتمد عليها العالم الإسلامى فى يقظته الحديثة وفى بناء نهضته المعاصرة .

(هـ) وضعت بعض أصول المنهج العلمى الحديث ـ كطريقة الشك عند « الغزالى » كما فتحت آفاقا جديدة فى البحوث الإنسانية ــ كفلسفة التاريخ عند « ابن خلدون » ، وعلم البصريات على يد « ابن الهيثم » (١٠٣٩ م) وابتدأت مرحلة جديدة فى تطور علوم الرياضة على يد « الخوارزمى » (٣٨٠ ـ ٨٥٠) ، « عمر الخيام » (٥١٥ ـ ١١٢٣) وغيرهما .

(و) ساعدت بآدابها على نهضة الآداب فى أوربا ، وفتح آفاق جديدة أمام شعراء الغرب وكتّابه .

(ز) ساعد خلفاؤها وقادتها ــ بسلوكهم الأخلاقى وبنماذج المروءة والشرف التى تحلوا بها على إشاعة المُثل الأخلاقية الرفيعة ، مما كان قدوة لمن احتك بهم فى السِّلم أو فى الحرب من رؤساء العالم المسيحى وقادته .

أما العالم المعاصر : فقد يكون من المفيد فى بحثنا هذا أن ننظر منه أولا إلى الأمم الإسلامية ، التى تؤلف قرابة خُمس سكانه . إن الناظر فى أحوال هذه الأمم اليوم يجد عددا كبيرا منها قد قطع أشواطا فى نهضته بعد أن تحرر من ربقة الاستعمار الأجنبى وقد أخذ مكانه فى المجتمع الدولى ، وبدأ يوجه كثيرا من جهده لمناصرة الشعوب المكافحة فى سبيل الحرية والتقدم ، ويناهض الاستغلال والاستعمار فى كل صورهما ، كما أخذ من جهة أخرى يحاول أن يحقق لمواطنيه ما دعا إليه الإسلام من عدالة ومساواة وتكافؤ فى الفرص ، ويزيد فى إنتاجه بما يضمن للمواطنين كفاية ورفاهية ومعيشة

كريمة . ومن الواضح أن العالم الإسلامى يستطيع أن يحقق لنفسه قدرا كبيرا من التقدم والسعادة . إذا رجع إلى مقومات حضارته وأعاد بناء حياته الجديدة على أساسها ، وقوى ما شرع الإسلام من روابط الأخوة والتعاون والاشتراك فى القيم والمُثل بين المسلمين فى أنحاء الأرض كافة ، وهى روابط إيجابية بناءة لا تهدد ولا تعتدى ، ولكنها تجمع الصفوف وتيسر تبادل المنافع ، وتزيد الشعوب الإسلامية قوة ، وتصرف عنها أطماع المستغلين والمستعمرين ، وبذلك تسهم فى إقرار الأمن والسلام فى العالم .

لا شك أن لدى المسلمين أكبر ذخيرة من القيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية ، وإذا هم نهجوا نهج أسلافهم الأولين فى الإفادة من تلك القيم فى إصلاح حياتهم وتنظيم صفوفهم وجمع كلمتهم استطاعوا أن يكونوا عاملا مؤثرا فى توجيه سير الإنسانية إلى الخير ، وفى مقاومة عوامل الجشع والاستغلال التى تعكر السلام ، وتفسد العلاقات الدولية ، وتهدد العالم بالدمار والفناء ...

إن التاريخ الحقيقى لتقرير حقوق الإنسان فى الغرب يبدأ من القرن الثامن عشر الميلادى ، أى بعد ظهور الإسلام بأحد عشر قرنا . والخطوات التى اتخذت فى هذه السبيل ـ وعلى الأخص فى المنظمات الدولية ـ خطوات تتأثر بتطورات السياسة وبأطماع الدول ، ولا تزال القرارات فى واد والتطبيق فى واد آخر .

ولكن الموقف فى الحضارة الإسلامية جد مختلف : ففى القرن السابع الميلادى ظهر الإسلام ـ لا فى صورة إصلاح مدينة معينة ، ولا فى صورة نظرية فلسفية أو دعوة أخلاقية محدودة ، ولكن فى صورة رسالة خالدة للإنسانية عامة : غنيها وفقيرها ، وأبيضها وأسودها ومشرقها ومغربها ، وكان لب هذه الرسالة تقريرفى عقيدته وتفكيره وشخصيته ومعيشته ، وتوجيه الاهتمام إلى جوهر الإنسانية من روح وعقل وخلق وفضيلة ، والتهوين من شأن الفوارق المادية التى لا تتصل بذلك الجوهر اتصالا وثيقا . ولم يجىء تقرير هذه المبادئ فى الإسلام فى صورة وثيقة منفصلة ، محدودة بزمانها ومكانها وظروف الاجتماع المحيطة بها ، ولكنها جاءت ثمرة من ثمار عقيدة شاملة توضح العلاقة بين الانسان وخالقه ، وبين أفراد البشر بعضهم وبعض فى اجتماعهم ومعاملتهم وسياستهم ، وهكذا كسبت قداسة من العقيدة وخلودا من الشريعة التى هى جزء من لبها وجوهرها ، وتغلغلت مع الدين فى ضمير أجيال من البشرية ، وانتشرت مع حضارة الإسلام فى المشارق والمغارب ، وقد صحبها منذ البداية التطبيق الواضح على يد الرسول وخلفائه والصالحين من أئمة المسلمين وحكامهم وأولى الأمر فيهم خلال العصور ، وظهرت أوضح ما ظهرت فى معاملة المسلمين للأمم التى دانت لهم ، على اختلاف أجناسها وعقائدها ، واكتسبت فى الإسلام صفة الدوام فلم تحتج أصولها لتعديل أو تغيير ، ولكنها فتحت الباب على مصراعيه للتوسع فى تطبيقها ، والترقى فى فهمها حسب ترقى البشرية فى ثقافتها وتفكيرها الاجتماعى والسياسى (« أثر الحضارة الإسلامية فى رقى البشرية وسعادتها » / ٣٨٤ ـ ٣٩٥) .

وفى سنة ١٩٨٧ صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب مؤلف بعنوان « أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية » ، إشراف مركز تبادل القيم الثقافية بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) ، يشتمل على بحوث لعلماء مصريين فى ميادين تسعة هى : الآدب ، والفلسفة ، والعلوم الطبيعية ، والطب ، والجغرافيا ، والمعارف الملاحية ، والتاريخ ، والعمارة والتحف الفنية ، والموسيقى ، وهى ترد فى مواضعها من هذه الموسوعة إن شاء الله تعالى . وقد لخص هذه البحوث الأستاذ محمد خلف الله أحمد فى مقدمة نفيسة تعد سجلا حافلا لحصاد الحضارة الإسلامية فى ميادين العلم والمعرفة ، وننقلها لك فيما يلى :

إن الدارس لبحوث هذا الكتاب ونتائجها يجد أنها تمثل إضافة ذات قيمة الدراسات الاتصال الحضارى ، وتسير بالبحث فى موضوع أثر العرب والحضارة الإسلامية فى نهضة أوربا إلى أحدث مراحله ، فقد تتبعت الفصول التسعة ـ كل منها فى موضوعه ـ المسالك التى نفذت منها الحضارة العربية الإسلامية إلى الغرب فى أول عصر النهضة وفى ثنائه ، من طريق الازدهار الثقافى لتلك الحضارة فى بعض أجزاء أوروبا ، والانصهار الثقافى للسكان المسلمين والمسيحيين فى نواح

منها ـ وعلى الأخص فى الأندلس ، وترجمة مئات الكتب العربية فى مختلف ميادين العلم والفلسفة إلى اللغة اللاتينية وبعض اللغات الأوربية الأخرى ، والاعتماد على بعض تلك الكتب فى الدراسات الجامعية الأوربية إلى مرحلة متأخرة ، واتصال بعض الأوربيين بالشرق فى أثناء الحروب الصليبية ، ومعيشتهم فيه ، وسماعهم من أهله ، ونقلهم من مؤلفيه ، وتقليد الغرب لأساليب الفن الإسلامى فى عمارته وزخارفه وموسيقاه ، وبعض ألوان شعره واتجاهات قصصه ، وإفادة الملاحين والكاشفين الأوربيين من معارف العرب البحرية والفلكية والجغرافية وكتبهم ، واستعارة اللغات الأوربية كثيرا من الألفاظ العربية للدلالة على مختلف المفاهيم العلمية والعملية الجديدة .

وإذا كانت الفصول التسعة قد اشتركت فى الصورة العامة التى حاول كل منها أن يرسمها فى موضوعه ، وفى الموضوعية التى التزمتها فى عرض نواحى التأثير والتأثر، فإن كلا منها قد طوع طريقة معالجته لمادة موضوعه ، وعرض وجهات من النظر فى أساليب البحث فى ذلك الموضوع ونتائج الدراسات السابقة فيه .

وشىء آخر حرصت هذه الفصول على أن تضيفه ـ كلما كان ذلك مفيدا وكاشفا ـ وهو أن تتوسع فى تحليل عناصر التشابه والتخالف فى الجهة التى يرجح أنها كانت موضعا للتأثير .

ولعل نظرة مجملة إلى بعض الخطوط الرئيسية لهذه الفصول توضح ما أشرنا إليه فى خصائص معالجتها :

١ ـ ففى الفصل الخاص بالأدب ـ وهو ميدان كان يظن أن احتمال التأثير فيه قليل ـ نبه البحث إلى ما كان من الازدهار السريع للثقافة العربية فى أسبانيا تحت الحكم الإسلامى، وما حدث من عملية الامتزاج الاجتماعى والثقافى الواسع النطاق فى المجتمع الأندلسى ، وما كان من انتشار اللغة العربية لغة ثقافة وأدب فى ذلك المجتمع ، ومن شيوع اللغة اللاتينية الدارجة إلى جانبها بين المسيحيين والمسلمين الأندلسيين ، ثم ما نتج عن ذلك كله من ظهور لون جديد من الشعر الأندلسى فى أواخر القرن الثالث الهجرى ـ التاسع الميلادى إلى جانب القصيدة العربية التقليدية ، هو الذى عرف بالموشحة ، وعنه تفرع لون آخر أكثر إمعانا فى الشعبية هو الزجل . وعن طريق هذا التطور الجديد استطاع الشعر العربى أن يترك آثارا ملحوظة فى الآداب الأوربية المجاورة .

وقد تتبع هذا الفصل جهود العلماء الغربيين إلى اليوم ـ وعلى الأخص فى أسبانيا ـ فى دراساتهم حول موضوع تأثير الموشحات الأندلسية فى شعراء التروبادور البروفانسيين ، ومساهمة الباحثين من العرب المحدثين فى هذه الدراسات ، ثم أضاف إلى ذلك نظرة تاريخية مقارنة للشعر الأوربى الغنائى وأبرز شخصياته فى المراحل الأولى من نشأته ، وما كان لهؤلاء من اتصالات بالحضارة العربية الإسلامية ، وقارن بين المقطوعات الأوربية الغنائية والموشحات ، مبرزا ما بين هذه وتلك من أوجه التشابه وأوجه التخالف فى الموضوعات وفى المفاهيم الشائعة . مشيرا إلى الكتب العربية التى يرجح أنها كانت ذات أثر فى ذلك .

ثم عرض هذا الفصل المجموعات القصصية العربية التى وصلت أوربا فى أوائل عصر النهضة ، وما عرف لها من ترجمات إلى اللاتينية ، مثل « كليلة ودمنة » وقصة «السندباد» وتتبع آثارها فى الأدب الأسبانى وفى الآداب الأوربية المجاورة وعرض للمقامات العربية وللقصص العربى الفلسفى والصوفى وترجماته ، و« لألف ليلة وليلة » والانتقال المبكر لبعض قصصها إلى الأدب الأسبانى .

ووقف البحث وقفة خاصة عند كبيرين من أدباء أوائل النهضة الأوربية أحدهما شاعر وهو « دانتى » والآخر كاتب وهو « بوكاتشيو » وناقش ما للعلماء من آراء ونظريات فى احتمال تأثر كليهما بالأدب الإسلامى .

وخصص البحث الجزء الأخير منه للكلام عن الشعر الملحمى والمسرح ، ووقف عند ملحمة « السيد » وما لها من وشائج عربية . وأشار إلى ما أثبتته النصوص من أن ألوان الأدب المسرحى الإغريقى لم تكن مجهولة تماما بين العرب وأن البلاد الشيعية قد ظهر فيها ضرب من المسرح سابق

للمسرح الدينى الذى عرفته أوروبا المسيحية منذ القرن الثالث عشر ، وهو المعروف بمسرح « الأسرار » ، وأن المجتمع العربى فى خلال العصور الوسطى عرف مسرح « خيال الظل » وهو ضرب من مسرح العرائس ، ورجح ـ معتمدا على بعض الشواهد ـ أن يكون العرب فى الأندلس قد عرفوا الأدب التمثيلى وعالجوه .

وهكذا يعطينا هذا الفصل صورة حديثة شاملة للصلات الأدبية فى مختلف نواحيها بين الحضارة العربية الإسلامية والفكر الأوربى فى أوائل عصر النهضة ، مفرقا بين الثابت والراجح من ضروب التأثير .

٢ ـ وبنيت خطة الفصل الخاص بالفلسفة على ثلاث نقاط رئيسية : أولاها خصائص الفلسفة الإسلامية ، والثانية انتقال جوانب من تلك الفلسفة إلى الفكر الغربى ، و الثالثة أثرها فيه . والنقاط الثلاث تدور كلها حول جوهر فكرة التأثير وتخدمها . فى ناحية الخصائص أبرز البحث كيف استطاعت الفلسفة الإسلامية بطابعها الدينى أن تقترب من الفلسفة المدرسية ، وباعتدادها بالعقل البشرى والبحث فيه أمكنها أن تثير فى أوربا فى القرن الثالث عشر حركة فكرية قوية . وبما حاولته من التوفيق بين الفلسفة والدين ، ثم بين فلسفتى أفلاطون وأرسطو عبدت للفلسفة المسيحية طريق البحث فى هذين الميدانين ، ووجهت أنظار المسيحيين إلى « أرسطو » وحملتهم على ترجمة كتبه ودراستها والتعليق عليها . وكان لما حققته الفلسفة الإسلامية من التآخى بين العلم والفلسفة صداه فى الفلسفة المسيحية فى القرن الثالث عشر وما بعده .

وحين عالج البحث انتقال الفلسفة الإسلامية إلى الغرب مهد لذلك بالبحث عن وسائل النقل الحضارى بصفة عامة ، ثم انتقل إلى الحديث عن ترجمة الكتب الفلسفية العربية إلى اللاتينية ، مفصلا الكلام فى هذا عن كبار فلاسفة الإسلام «كالكندى » والفارابى وابن سينا والغزالى » مؤرخا لما ترجم من كتبهم . مبينا عناية اللاتينيين بكل كتاب وأثره فى تفكيرهم ودراساتهم .

وفى القسم الثالث من هذا الفصل يلم البحث خيوط الفكرة ، ويؤرخ لانشغال الغربيين بها ويلخص ما كشف عنه الدرس من أثر الفلسفة الإسلامية فى الفلسفة الغربية فى الجانبين المنهجى والموضوعى .

والسمة البارزة فى هذه المعالجة أنها تضع أمام القارئ نماذج من القضايا الفلسفية الكبرى كما أثارها الفلاسفة المسلمون ، وأصداء تلك القضايا فى الفلسفة المسيحية فى عصر النهضة ، بعد أن اتصل الأوروبيون بحضارة العرب المسلمين وتفكيرهم .

٣ ـ ونبه الفصل الخاص بالطب إلى خطأ القول : بأن الحضارة العربية كانت أرضا جرداء حتى جاءها العلم اليونانى فرواها وأخصبها ، فقد كانت للعرب علومهم الخاصة بهم كالفقه واللغة والنحو والعروض وعلوم التفسير والحديث ، وقد أعدتهم هذه العلوم لاستقبال العلوم التى لم يكن لهم بها عهد .

وأيد هذا الفصل فكرة أن الحروب الصليبية ـ وقد كانت إحدى مواطن الاتصال بين الحضارتين ـ لم تكن ذات شأن كبير فى تأثير الطب العربى فى الطب الغربى ، ذلك أن أكثر الغربيين الذين شاركوا فى الحملات الصليبية كانوا قليلى الحظ من الثقافة ، ولم يكن بينهم عالم حقا إلا « وليم الصورى المؤرخ » . ولكن الموقف اختلف فى الموطنين الآخرين ـ صقلية والأندلس فقد كان لملوك النورمان عناية بالعلوم العربية وترجمتها ، وقامت فى الأندلس حركة قوية للترجمة من العربية إلى اللاتينية ، تناولت كتب رجال العصر الذهبى فى الطب العربى : « كالرازى » ، و « على بن العباسى المجوسى » ، و « ابن سينا » ، كما تناولت كتب مشاهير المشتغلين بالعقاقير الطبية « كابن البيطار » ، و «داود الأنطاكى » . وقد بلغت هذه الحركة أوجها فى « طليطلة » فى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى تحت حكم « الفونسو» ، كما ظلت ترجمات بعض هذه الكتب ، « كالحاوى » ، «والقانون » « وكامل الصناعة » تدرس فى جامعات أوربا حتى أواسط القرن السادس عشر .

وحاول البحث أن يجيب عن سؤال كثر ترديده فى الأوساط

العلمية فى الموضوع وهو : ماذا أضاف العرب إلى الطب اليونانى ؟ وفى هذا نبه البحث إلى خطأ المؤرخين فى التقسيم القومى لتطور العلوم الطبية ، إذ أن طبيعة هذه العلوم تجعل التقدم فيها عالميا لا يتعلق ببلد بعينه ثم لخص النواحى التى تعد ذات شأن فى الموضوع : فذكر أن العرب لم يحدثوا جديدا فى فلسفة الطب، ولا فى الكليات التى قام عليها ، وأنهم ظلوا على إيمانهم بالأخلاط والقوى والأمزجة ، ولكنهم خالفوا « جالينوس » فى بعض أشياء ، وكان أكبر ما عملوه فى التشريح ووظائف الأعضاء هو ما عمله « ابن النفيس » فى شرح الدورة الدموية الصغرى ، وابتدعوا باب تدوين المشاهدات الدقيقة ، وعنوا بالعقاقير عناية خاصة .

على أساس هذه النواحى وما ثبتت ترجمته من الكتب العربية إلى اللاتينية فى أوائل عصر النهضة ، وما سجله التاريخ من أقوال علماء الغرب منذ تلك المرحلة لخص البحث ما أفاده الغربيون من الطب الغربى بأنه : الكتب الجامعة التى تتناول جميع العلوم الطبية المعروفة إذ ذاك وخير مثل لهذا « قانون ابن سينا » ، والمادة العلمية الغزيرة فى الطب الإكلينيكى . ويمثلها كتاب « الحاوى للرازى » (انظر مادة « أبو بكر الرازى » فى م ٧ / ٣٤٥ ـ ٣٥١) والعلم بالعقاقير والأدوية المركبة والمفردة ـ وقد ظل كتاب « ابن البيطار » (انظر مادة « ابن البيطار » فى م ٨ / ١٨١ ـ ١٨٦) مرجعا لها فى أوروبا حتى أواسط القرن الثامن عشر ، وخبرة العرب فى الجراحة ـ وكان كتاب « الزهراوى » فيها معروفا عند معظم من مارسوا الطب فى أوروبا حينذاك ، ونظام البيمارستانات التى عنى العرب بإقامة المستشفيات على غرارها (انظر « البيمارستان » فى م ٨ / ٢٣٧ ـ ٢٤٤) .

٤ ـ وتناول الفصل الخاص بالرياضيات والعلوم الطبيعية ميدانا واسعا تعددت فيه البحوث ، وقامت الشواهد الدالة على ما كان لعلماء الحضارة العربية الإسلامية فيه من سبق وأصالة . وهنا تصادفنا الأسماء الإسلامية فى التأليف الغربى الرياضى : « كالخوارزمى والخازن وابن الهيثم » ممن نبه كثيرا من باحثى الغرب على أن كتبهم ظلت مراجع معتمدة لدى أهل الصناعة فى أوربا حتى أواخر القرن السابع عشر ، كما تصادفنا الإنجازات المحققة للعرب فى علوم الحياة والكيمياء والصيدلة والتعدين .

ومن المعروف فى هذه الميادين أن كتاب « القانون » لابن سينا ـ مثلا ـ ترجم إلى اللغات الأوروبية وطبع بها مرات ، وأن كتب « جابر» فى الكيمياء (انظر «جابر بن حيان» فى م ١١ / ٣٩٢ ـ ٤٠٢) .

ترجمت إلى اللاتينية وظلت المراجع المعتمدة فى ميدانها عدة قرون ، وبعض العلماء الغربيين يعدون أبا بكر الرازى من مؤسسى الكيمياء الحديثة .

وقد أضاف هذا الفصل إلى بحوث الغرب فى التأثير العربى إشارات إلى بحوث بعض علماء العرب المحدثين ممن تعمقوا فى دراسة رياضيات « الخوارزمى » وبصريات «ابن الهيثم » وغيرهما .

٥ ـ وتحدث الفصل الخاص بالجغرافيا عن العوامل التى جعلت العرب فى جاهليتهم يعنون بالمعارف الجغرافية والفلكية بحكم ظروف بيئتهم ، وفى إسلامهم بحكم اتساع رقعة الدولة وضرورة الوقوف على أحوال البلاد ومعرفة الطرق والمسافات ، وبحكم اعتماد بعض العبادات الشرعية على أحوال جغرافية وفلكية .

ووقف البحث وقفة خاصة عند الإدريسى (انظر : «الإدريسى فى م ٣ / ٣٨٠ ـ ٣٨٧) وجهوده العلمية فى بلاط « روجار » ملك صقلية ، واتخذ منها مثلا للتعاون الذى نشأ بين المسلمين والمسيحيين فى ميادين الفكر ، وما نتج عن ذلك من ذيوع المعارف الجغرافية ، وأبرز ما كان للعرب من مساهمة فعالة فى حركة الكشف الجغرافية وما سجلوه فى كتب رحلاتهم من المعلومات عن اقتصاديات البلاد التى عرفوها وثروتها المعدنية وإنتاجها الزراعى وطرقها ومسالكها ، وعن السكان وحياتهم الاجتماعية . إلى غير ذلك مما أفاد منه الرحالون والرواد الأوربيون فى عصر النهضة . كما وقف البحث كذلك عند شخصية الخبير الملاحى العربى « شهاب الدين بن ماجد » الذى تعد كتبه فى علوم البحار كتبا رائدة . وذكر نماذج من الأجهزة العلمية الدقيقة التى اخترعها العرب أو نقلوها عن

غيرهم كالإبرة المغناطيسية والمزولة الشمسية ، ونوه بمعرفة العرب بالنجوم ومطالعها ومغاربها واستخدام مجموعتها فى التعرف على الاتجاهات فى عرض البحار، مما لايزال شواهده قائمة فى كتب الملاحة الغربية فى صورة الأسماء العربية المستعملة للنجوم .

ويشترك هذا البحث مع سائر بحوث الكتاب فى التوقف تجاه بعض القضايا الخلافية التى لا توجد أدلة كافية لإثباتها أو نقضها ، ومن هذه فى الميدان الجغرافى نسبة كشف أمريكا إلى العرب فقد تحفظ فيها البحث لعدم كفاية الأدلة .

٦ ـ وركز بحث المعارف البحرية على محددة تختص بالملاحة العملية يستدل منها على أن الحضارة العربية مدت للغرب يد المساعدة فى هذا الميدان، وأن أوربا نقلت عن العرب بعض فنون قيادة السفن ، واسترشدت بالمعارف الملاحية العربية : فمن الثابت أن « فاسكو دى جاما » استعان بالمعارف الملاحية المترجمة عن العربية ، وبملاح عربى مسلم من الهند ، وبكتب عربية للملاحة استولى عليها من سفينة هندية ، وقد ظل اسم الملاح « ابن ماجد » على شواطئ بحر الهند حتى القرن الماضى ، كما ترك وثائق هامة للملاحة فى البحار الشرقية أهمها كتاب « الفوايد فى أصول البحر والقواعد » (انظر : «البحرية الإسلامية » فى م٦ / ٤٤٨) .

ووقف البحث موقف التحفظ من موضوع انتقال البوصلة من العرب إلى الأوربيين أو العكس إذ لم يجد من الأدلة ما ينفى أو يؤكد هذه القضية ، كما حذر من أن يؤدى التحمس للحضارة العربية إلى القول بإرجاع كل تقدم ملاحى فى الغرب إلى أبناء تلك الحضارة .

وتحريا للدقة الموضوعية فى هذه القضية حدد البحث الأسس التى يمكن أن يبنى عليها تقييم أثر الملاحة على أوربا فى عصر الرينسانس وتدور هذه الأسس من ناحية حول طبيعة الملاحة والتجارة وكونهما من مظاهر العمران ومن وسائل الاتصال بين الأمم ، وكون الملاحة فنا من أدق الفنون يستلزم كثيرا من العلم والمعرفة ، وتدورمن ناحية أخرى حول المعارف العربية الجغرافية التى لدى العرب فى جاهليتهم وفى امبراطوريتهم الإسلامية الواسعة ، والدور الذى قام به التجار والملاحون من العرب والفرس فى التمهيد للتوسع والانتشار الإسلامى ، والدراسات الجغرافية التى سجلها الرحالون والمؤلفون العرب، ثم تدور من ناحية ثالثة حول الدور الذى قامت به الحضارة العربية الإسلامية بين الحضارات الكبرى القديمة وحضارة العصر الحديث والذى تمثل ـ لا فى النقل والترجمة فحسب ، ولكن فى التفسير والإضافة المبدعة الواعية .

وفى ضوء مناقشة الأسس، وشهادة النصوص والمراجع المعتمدة وبحوث المختصين من علماء الشرق والغرب أقام الباحث تقييمه الذى حرص على أن يضعه فى حدوده العملية دون تزيد أو تحمس عاطفى .

٧ ـ وفى الفصل الخاص بالأثر التاريخى ـ وهو ميدان جديد نسبيا ـ استقصاء لحوليات ومؤلفات غربية يبدو فيها الأثر العربى إما فى صورة روايات تاريخية سمعها مؤلفوها من مصادر عربية ، أو اعتمدوا فيها اعتمادا كبيرا على المؤلفات التاريخية العربية ، أو فى صورة أحداث نقلت عن المراجع العربية واستخدمت مادة لبعض السير التى كتبها الكتاب الأسبانيون وغيرهم ـ كملحمة « السيد » : أو تاريخ عام للخليقة ـ ككتاب التاريخ العام المنسوب إلى « الفونسو العالم » ـ استمدت كثيرا من معلوماته عن الشعوب القديمة من المؤرخين العرب . وهناك مؤلفات كتبها المؤرخون الإفرنج، وصفوا فيها حروب الحملات الصليبية ووقائعها فى الشرق ، أو أرخوا فيها للصراع بين بعض أمراء الشرق والأمراء الصليبيين ـ كالمؤرخ « وليم الصورى » . وهذه الكتب مدينة فى مادتها إلى النتاج العربى التاريخى من جهة ، وإلى الاتصال والاحتكاك بالشرق والمعيشة فيه ، والاطلاع على أحواله وعاداته من جهة أخرى ولكل من هذه الاحتمالات شواهده ودلائله : من كتب عربية ثبتت ترجمتها إلى بعض لغات الغرب ، أو نص أوربى صرح فيه بالرجوع إلى المصادر العربية .

هذا البحث يثير قضايا لم تحظ من قبل بنصيب كبير من عناية الباحثين الغربيين ، وهو يسير بالموضوع إلى ما بعد القرن السادس عشر ، وينبه إلى اهتمام الباحثين الغربيين فيما

بعد عصر النهضة بدراسة الإسلام ونبيه وقرآنه وتاريخه ، ويذهب إلى أن فى هذا الاهتمام وما أثمره من دراسات لونا من ألوان تأثير الحضارة العربية الإسلامية فى نهضة الغرب فى الميدان التاريخى .

٨ ـ وأشار الفصل الخاص بالعمارة والتحف الفنية إلى النهضة العمرانية الكبيرة التى صاحبت انتشار الإسلام : من إنشاء المدن ونشاط حركة البناء والعمارة ، وما طرأ على فن البناء والزخرفة من إضافة أساليب جديدة أو تعديل أخرى قديمة ، ومن استخدام للأشكال الهندسية ولزخارف الكتابة العربية .

وقد أوضح البحث ما كان من العلاقات الفنية بين العالم الإسلامى وأوربا منذ القرن الثانى الهجرى ـ الثامن الميلادى ، مما مهد السبيل لعملية التأثير والتأثر ، وفصل القول مؤيدا بالشواهد الكثيرة القائمة فى التأثير فى ناحية العمارة وفى التحف الفنية ، مشيرا إلى ما صادفته هذه الناحية من عناية كثير من الباحثين الشرقيين والغربيين وما أجمعت عليه دراسات ـ « هؤلاء » وأولئك من التأثير الظاهر للحضارة العربية الإسلامية فى نهضة العرب المعمارية والفنية ، لا يشذ عن ذلك إلا فن التصوير الذى يبدو أنه لم يكن مجالا لتأثير يذكر

٩ ـ وسجل بحث الموسيقى افتنان العرب فى فنون الغناء والعزف وفى ألوان التأليف الموسيقى ، وأشار إلى بعوث أوربا إلى حواضر البلاد العربية وإلى مدرسة زرياب الأندلسية فى القرن الثالث الهجرى ـ التاسع الميلادى ، وقرر معتمدا على الشواهد الكثيرة أن أوروبا تدين للعرب فى كثير من آلاتها الموسيقية ، وأظهر مثل لذلك آلة العود التى احتفظت أربع عشرة لغة أوروبية باسمها العربى . وهذا الميدان كسابقه خصب فى بحوثه ، وقد ازدادت عناية علماء الشرق به فى السنين الأخيرة ، واتجهت بعض الجهود فيه إلى إحياء التراث الموسيقى العربى وتحقيق كتبه ودراسة أعلامه وأعمالها . ومن المرجح أن تكشف هذه الجهود عن نواح جديدة من تأثير الشرق الإسلامى فى الغرب ...

وينهى الأستاذ محمد خلف الله أحمد هذه المقدمة القيمة الشاملة بقوله :

وإذا كان هذا الكتاب قد حاول أن يرسم أحدث صورة لبحوث تأثير الحضارة العربية الإسلامية فى أوروبا ـ فى تسعة من أهم ميادينها ، فليس هناك من شك فى أن ميادين أخرى لم تشملها هذه البحوث ـ كدراسات الاجتماع ، والفكر السياسى ، وفلسفة التشريع ، وعلم الدين المقارن ، ستظل تنتظر المزيد من الجهد فى بحثها ، وليس من شك أيضا فى أن الميدان كله سيبقى مفتوحا للجديد من الكشوف والتحقيقات ووجهات النظر . ونقد الآراء والنظريات السابقة من شرقية وغربية (أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية / ٧ ـ ١٥) .

قالت المؤلفة : هذا وقد أصدرت الهيئة المصرية العامة فى سنة ١٩٨٥ ، بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى ثلاثة مجلدات بعنوان « دراسات فى الحضارة الإسلامية » وهى عندى وقد جاء التعريف بكل منها كما يلى : يتناول هذا الكتاب مصادر الحضارة الإسلامية خلال أربعة عشر قرنا هجريا . من هذا الحصاد مؤلفات أساطين الفقه والتشريع الإسلاميين سواء أكانوا أصحاب مذاهب أو فقهاء أجلاء ، وكبار الفلاسفة وأهل التصوف والكلام ، والمؤرخين والجغرافيين ، وكبار أهل الفلك والرياضيات ، والبارزين فى ميادين العمارة والزخرفة والموسيقى ، وأساتذة النباتيين والكيميائيين ، وقد امتزجت أعمالهم بتيار الحضارة الإنسانية ، وأصبحت حصادا إنسانيا عاما اهـ .

(« أثر الحضارة الإسلامية فى رقى البشرية وسعادتها » ـ الأستاذ محمد خلف الله أحمد الأزهر مجمع البحوث الإسلامية . المحرم ١٣٨٥ هـ ـ مايو ١٩٦٥ م . المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الإسلامية / ٣٨٤ ـ ٣٩٥ ، وأثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية . جمهورية مصر العربية الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) مقدمة رئيس التحرير الأستاذ محمد خلف الله أحمد . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ / ٧ ـ ١٥ . انظر أيضا أثر العلماء المسلمين فى الحضارة الأوربية ـ أحمد على الملاّ / ١٠٧ ـ ٢١١ ، والإسلام فى المشارق والمغارب ـ د. جمال الدين الرمادى / ١١٤ ، ١١٥ ، والحضارة العربية الإسلامية ـ د. رشيد الجيلى / ١٥٥ ، ٢١٦ ـ ٢٢٦ ، والعرب فى حضارتهم وثقافتهم ـ د. عمر فروخ ، والتراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة ـ د. أحمد فؤاد باشا . الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م

، والطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ ، و « مقومات الحضارة الإسلامية » ـ د. سليمان حزين . الأزهر . مجمع البحوث الإسلامية . المحرم ١٣٨٥ هـ ـ مايو ١٩٦٥ م . المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الإسلامية / ٣٧٢ ـ ٣٨٣ ، والحضارة الإسلامية ـ د. على حسنى الخربوطلى . سلسلة كتابك (٢٧) دار المعارف ١٩٧٧ ، والعلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ١ / ٢٦ ـ ٣٠ ، ودائرة معارف الشعب ٦٤ / ٢٢٩ ـ ٢٣٣ ، و«حضارتنا بين العقيدة والتطور ـ د. محمود بن الشريف « الفيصل . العدد (٢٣) جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ ـ إبريل ١٩٧٩ م / ٣٠ ـ ٣٢ ، و « مدخل إلى تراث العرب العلمى وأهميته فى تاريخ العلم والحضارة » ـ د. محمد عبد الرحمن مرحبا . الفيصل . العدد (٢٤) جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ ـ مايو ١٩٧٩ م / ٥٣ ـ ٥٥) .

انظر : الثقافة الإسلامية .

* **الحضانة :**

الحضانة لغة : الحفظ والصيانة . وشرعاً : صيانة العاجز والقيام بمصالحه ، وهى لصيانة المولود والتنبيه على سعة رحمة الله تعالى بعباده . وحكمها : الوجوب على الأب وحده وعلى الأم فى حولى رضاعته إذا عدم الأب ولم يكن له مال ولم يقبل غيرها ، ومن ليس له أب معروف فحضانته فرض كفاية على الجميع (درة الغواص / ٢١٧ هامش التحقيق ، عن لباب اللباب ٦ / ١٢) .

وفى فتوى للإمام الأكبر صاحب الفضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الجامع الأزهر قال فضيلته عن الحضانة :

إن الحضانة مأخوذة من الحضن وهو الجنب .

يقال : حضن الصبى يحضنه حضنا وحضانة ، أى جعله فى حضنه وضمه إلى صدره .

وفى هذامعنى إمساك الولد وتربيته منذ أول وجوده مولودا ، وفى اصطلاح الفقهاء : الحضانة تربية الولد فى سن معينة ، ورعاية شئونه ممن له حق الحضانة شرعا من النساء أو الرجال

هل الحضانة حق للصغير أم للحاضن ؟

اختلفت كلمة الفقهاء فى هذا : فذهب الشافعية والحنابلة وبعض الحنفية إلى أنها حق الحاضنة لاحتمال عدم قدرتها فلا تجبر عليها إلا إذا تعينت لذلك ، بأن لم يوجد غيرها أو لم يكن لوالد الصغير ولا للصغير ذاته مال ، ذلك رعاية لحقه .

وفى قول البعض الآخر من الحنفية أن الحضانة حق الصغير ، ومن ثم تجبر الأم على الحضانة حتى لا يضيع حق الولد ، وهو موافق لأحد أقوال فقهاء المالكية .

وفى « مواهب الجليل » للحطاب المالكى أن الحضانة حق للحاضن ـ وللمحضون وليست حقا خالصا لأيهما ، ويرون أن حق الولد أقوى وهذا ما نميل للافتاء به ، فإذا أسقطت الحاضنة حقها تعرض الصغير للضرر ولحاجته إلى من يعنى به ويحافظ عليه ويقوم على شئونه فتجبر إذا تعينت .

حق الحاضنة :

الأصل أن تكون الحضانة للنساء منذ ولادة الطفل ، لتميزهن بالشفقة والحنو والصبر على رعاية الطفل فى سنى عمره الأولى .

والأم أحق النساء بحضانة ولدها ما لم يقم بها مانع ، ثم قرابتها من النساء مقدمون على الأب وقرابته فى ترتيب هذا الحق .

ويشترط فى الحاضنة أن تكون حرة عاقلة قادرة على تدبير مصالح المحضون والمحافظة عليه ، خالية مما يعجزها أو يصيب الولد بأذى ، كالمرض المعدى أو المنفر أو الشيخوخة ، وألا تكون مشغولة بما يمنعها عن تمام الرعاية والعناية بالطفل بأن كانت كثيرة الخروج من المنزل سواء بسبب مشروع أو غير مشروع ، وأن تكون أمينة مأمونة عليه فى خَلقه وخُلقه ، وألا تكون متزوجة بغير محرم له .

مدة الحضانة :

لم يشر القرآن ولا السنة النبوية لأمد تنتهى فيه الحضانة ، ومن ثم اختلفت كلمة الفقهاء . فيرى الحنفية أن حضانة النساء للطفل منذ ولادته وحتى بلوغه السابعة من العمر على القول المفتى به ، وفى قول فى المذهب حتى التاسعة .

ويرى الفقه المالكى أن الصبى يبقى مع الأم أو من يحل محلها من النساء حتى يبلغ الحلم ، وعندئذ يذهب حيث

يشاء ، أما الأنثى فتبقى مع الأم حتى تتزوج ويدخل بها الزوج ...

وعند الشافعية أن الولد ذكرا كان أم أنثى يبقى فى حضانة النساء حتى يبلغ سن التمييز ، وهى السابعة وعندها يخير بين أبويه أو بين من يحل محل كل منهما أو أحدهما ... وعند الحنابلة أن حضانة النساء تنتهى ببلوغ الغلام السابعة وبعدها يخير بين أبويه وهو صحيح المذهب ، وحتى تبلغ الأنثى التاسعة من العمر على المشهور فى هذا المذهب ــ وبعدها يكون الأب أحق بها من غير تخيير لها .

من يحل محل الأم :

إذا فقدت الأم أو قام بها مانع من الحضانة كانت حضانة الطفل لأمها متى توافرت فيها الشروط .

(« متى تستبعد حضانة الأم » / ٥٠٤ ، ٥٠٥) .

ويجعل الإمام أبو شجاع ما جاء عن الحضانة فى المذهب الشافعى فيقول :

إذا فارق الرجل زوجته وله منها ولد فهى أحق بحضانته إلى السبع سنين ثم يخير بين أبويه فأيهما اختار سلم إليه وشرائط الحضانة سبع العقل والحرية والدين والعفة والأمانة والإقامة والخلو من زوج فإن اختل منها شرط سقطت . (متن الغاية والتقريب / ٤٨) .

وعن أحكام زواج الحاضنة بأجنبى جاء ما يلى :

مذهب الحنفية :

الأحناف قالوا : أحق الناس بحضانة الطفل هى أمه ، لكن بشرط ألا تكون الأم ذات زوج أجنبى من الصغير .

والمراد بالأجنبى عندهم هنا من ليس رحما محرما من جهة النسب ، فإن تزوجت الأم من أجنبى فلا حق لها فى الحضانة ، وذلك لما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابنى هذا كانت بطنى له وعاء ، وحجرى له حواء ، وثديى له سقاء ، ويزعم أبوه أن ينزعه منى .

فقال رسول الله ﷺ : « أنت أحق به منه ما لم تنكحى » (فى تيسير الوصول ٢ / ٢٠ أخرجه أبو داود) .

وروى عن سعيد بن المسيب أنه قال : طلق عمر رضى الله عنه أم ابنه عاصم رضى الله عنه ، فلقيها ومعها الصبى ، فنازعها ، وارتفعا إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقضى أبو بكر الصديق رضى الله عنه بإعطاء عاصم بن عمر لأمه ما لم يشب أو تتزوج ، وقال : إن ريحها وفراشها خير له حتى يشب أو تتزوج ، وذلك بمحضر من الصحابة ، ولأن الصغير يلحقه الجفاء والمذلة ، وإذا تزوجت الحاضنة بذى رحم محرم من الصبى فلا يسقط حقها فى الحضانة كالجدة إذا تزوجت بجد الصبى أو تزوجت الأم بعم الصبى ، لكن لو تزوجت من عمه رضاعا أو من ابن عمه نسبا هو عمه رضاعا سقط حقها فى الحضانة ، وإذا فارقت الأم الأجنبى عاد إليها حقها فى الحضانة .

(كتاب بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع للكاسانى ٤ / ٤٢ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٧ هـ المطبوع فى مطبعة شركة المطبوعات العلمية بمصر ، ورد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار مع حاشية ابن عابدين ٢ / ٨٣٧ طبع المطبعة العالمية سنة ١٣٠٤ هـ) .

مذهب المالكية :

قال فى المدونة : تزوج الحاضنة أجنبيا من المحضون يسقط حضانتها بدخولها لا قبل الدخول . قال ابن عرفة : لو علم الوالد بتزوجها ولم يقسم بأخذ الولد حتى طالت المدة ثم خلت من الزوج فليس له أخذه منها لأنه يعد بذلك تاركا لحقه .

وسئل ابن رشد عمن تزوج وبقيت بنتها معها ثلاثة أعوام ثم أراد الأب أخذها ، قال : لا سبيل له إلى ذلك ، وقال اللخمى يصح بقاء حق المرأة فى الحضانة وإن كان الزوج أجنبيا فى ست مسائل :

١ ـ أن تكون وصية على اختلاف فى هذا الوجه .

٢ ــ أو يكون الولد رضيعا لا يقبل غيرها أو يقبل غيرها وقالت الظئر لا أرضعه الا عندى فلا ينزع عن أمه لأن كونه فى رضاع أمه وإن كانت ذات زوج أرفق به من أجنبية يسلم إليها ، لا سيما إن كانت ذات زوج .

٣ ـ أو كان من إليه الحضانة بعدها غير مأمون أو عاجزا عن الحضانة أو غير ذلك من الأعذار .

٤ ـ أو يكون الولد لا قرابة له ، أى أقرباء من الرجل ولا من النساء .

٥ ـ أو كان الأب عبدا وهى حرة ، قال المتيطى : إن كان الزوج عبدا والزوجة حرة فلا يكون للأب أن ينتزعه منها ، قال ابن القاسم : إلا أن يكون مثل العبد المقيم لأمور سيده فيكون أولى بذلك إذا تزوجت الأم ، وأما العبد الذى يخارج فى الأسواق فلا ، وفى الوصية روايتان .

قال اللخمى : إن كانت الأم وصية فقال مالك مرة إن جعلت لهم بيتا يسكنون فيه وما يصلحهم لم ينزعوا منها لأنها إذا تزوجت غلب زوجها على جل أمرها حتى تفعل غير الصواب .

(مواهب الجليل لشرح مختصر أبى الضياء خليل وبهامشه التاج والإكليل ٤ / ٢١٦ ، ٢١٧ مطبعة السعادة بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ هـ) .

مذهب الشافعية :

لهم فى حضانة الأم إذا تزوجت رأيان :

أحدهما : أن ذلك يسقط حضانتها سواء تزوجت من أجنبى أو بغير أجنبى .

والثانى : وهو الأصح عندهم أنها لا تسقط حضانتها إلا إذا تزوجت من أجنبى ، والأجنبى عندهم من ليس بذى رحم للصغير . (نهاية المحتاج لشرح المنهاج لابن شهاب الدين الرملى مع حاشية الشبراملسى ٧ / ٢١٨ ، ٢١٩ طبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر سنة ١٣٥٧ هـ والمهذب للشيرازى ٢ / ١٦٩) .

مذهب الحنابلة :

الحنابلة قالوا : إذا تزوجت الأم بأجنبى ، والمراد بالأجنبى عندهم من ليس بذى رحم للصغير ، سقطت حضانتها ، قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على هذا وقضى به شريح ، ونقل عن أحمد : إذا تزوجت الأم وابنها صغير أخذ منها ، قيل له : فالجارية مثل الصبى ، قال : لا ، الجارية تكون معها إلى سبع سنين .

فظاهر هذا أنه لم يزل الحضانة عن الجارية لتزويج أمها وأزالها عن الغلام .

ووجه ذلك ما روى أن عليا وجعفرا وزيد بن حارثة تنازعوا فى حضانة ابنة حمزة فقال على : ابنة عمى وأنا أخذتها .

وقال زيد : بنت أخى (لأن رسول الله ﷺ آخى بيت زيد وحمزة) .

وقال جعفر : بنت عمى وعندى خالتها .

فقال رسول الله ﷺ : « الخالة أم » وسلمها إلى جعفر ... رواه أبو داود ... فجعل لها الحضانة وهى مزوجة .

قال فى المغنى : والصحيح أنه لا فرق بين الغلام والجارية لأن حضانتها تسقط بالنسبة لهما لقول الرسول ﷺ للمرأة : « أنت أحق به ما لم تنكحى » ولأنها إذا تزوجت اشتغلت بحقوق الزوج عن الحضانة .

وأما بنت حمزة فإنما قضى بها لخالتها ، لأن زوجها من أهل الحضانة .

وعلى هذا متى كانت المرأة متزوجة لرجل من أهل الحضانة كالجدة تكون زوجة للجد لم تسقط حضانتها لأنه يشاركها فى الولادة والشفقة على الولد ، فأشبه الأم إذا كانت متزوجة من الأب ، وظاهر قول الخرقى أن التزويج بأجنبى يسقط الحضانة بمجرد العقد وأن عرى عن الدخول .

(المغنى لابن قدامة ٩ / ٣٠٦ ، ٣١٠) .

مذهب الظاهرية :

الظاهرية قالوا : الأم أحق بحضانة الولد الصغير والابنة الصغيرة حتى يبلغا المحيض أو الاحتلام أو الإنبات مع التمييز وصحة الجسم سواء كانت أمة أو حرة تزوجت ـ ولو بأجنبى أو بقريب ـ أو لم تتزوج ، برهان ذلك قول الله عز وجل : ﴿ **وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله** ﴾ [الأحزاب : ٦] .

وقول الله تعالى : ﴿ **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين** ﴾ [البقرة : ٢٣٣] بهذا لم يأت نص صحيح قط بأن الأم إذا تزوجت يسقط حقها فى الحضانة ، وأما قولنا إنه لا يسقط حق الأم فى الحضانة بزواجها إذا كانت مأمونة وكان الذى تزوجها مأمونا فللنصوص التى ذكرنا (المحلى لابن حزم ١٠ / ٣٢٣ ، ٣٢٤) .

مذهب الزيدية :

الزيدية قالوا : حق الحضانة ثابت للأم إجماعا لقول رسول الله ﷺ للمرأة : « أنت أحق به ما لم تنكحى » ويبطل حقها

فى الحضانة بالنكاح وفى الطلاق الرجعى ، لأن حكم الزوجية باق فيها . وفى قول الرسول ﷺ : « ما لم تنكحى » تنبيه على أن المانع اشتغالها بالزوج ولا يبطل حقها فى الحضانة إن نكحت ذا رحم له إذ يكون كالأب (البحر الزخار ٣ / ٣٨٤ ـ ٣٨٦)

مذهب الإمامية :

الإمامية قالوا : لو تزوجت الأم بغير الأب مع وجوده كاملاً من أجنبى سقطت حضانتها للنص والإجماع . فإن لم يكن موجودا لا تسقط حضانتها وإن تزوجت وكذا لو كان غير كامل كما لو كان رقا أو كافرا أو مجنونا لا تسقط حضانتها بالتزويج ولو لم يكن الأب موجودا لم تسقط حضانتها بالتزويج مطلقا سواء كان الولد ذكرا أم أنثى (الروضة البهية ٢ / ١٤١) .

مذهب الاباضية :

وقال الاباضية : المشهور فى المذهب أن الأولاد يكونون مع أمهم ما لم يبلغ الذكر خمس سنين أو يعرف لبس ثيابه وغسل يديه أو تبلغ الأنثى ، وقيل ما لم تتزوج ، وقيل ما لم يبلغ الذكر أيضا كالأنثى . فإذا بلغا اختارا .

وفى الأثر رجل توفى وترك ابنته وامرأته ثم إن المرأة تزوجت غير ولى الصبى وبلغت اثنتى عشرة سنة هل يجوز لولى الصبية أن ينزعها من أمها وهى كارهة ؟ قال : المرأة إذا تزوجت كان الولى أحق بالصبية ما لم تبلغ ، فإن بلغت كانت مخيرة بنفسها حيث شاءت (شرح النيل ٧ / ٣٢٥) (موسوعة جمال عبد الناصر ٣ / ١٣٨ ـ ١٤١) .

أما عن النظم فنسوق لك النماذج التالية :

١ ـ من نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى (مجموع / ٩٠) :

والأم بابنها أحق فى الصغر
إلا إذا ما نكحت نص الأثر
وبعد أن يبلغ سبعا خير
فى أى والديه شا فليختر
وخالة كالأم حيث تفقد
لما أفاده الحديث المسند
وفى الأصح الأب منها أقدم
وقيل إجماعا وحيث انعدموا
يعين الأصح من أقارب
وبعده الأصلح من أجانب

٢ ـ من صفوة الزبد للشيخ أحمد بن رسلان / ٩٠ ، ٩١ (فى الفقه الشافعى) .

وشرطها حرية وعقل
مسلمة حيث كذاك الطفل
أمينة وترضع الرضيعا
أمٌ فأمهاتها جميعا
قدمن فالأب فأمهات
الأب فالجد فوالدات
جد فما للأبوين يولد
وبعده الخالات ثم الولد
لولد للأبوين فلأب
ثم بنات ولد أم انتسب
يتلوه فرع الجد للأصلين ثم
الفرع من أب فعمة لأم
فبنت خالة فبنت عمه
فولد عم حيث إرث عمه
تقدم الأنثى بكل حال
أخواته أولى من الأخوال
ووالد مسافر لنقله
أو نكحت لغير حاضن له
وإن يميز وأباه اختاره
يأخذه وأم لها الزياره

٣ ـ من منظومة الفتح الربانى / ٥٧ (فى الفقه المالكى) :

ثم الحضانة فى الأم تعتبر
بعد الفراق للبلوغ فى الذكر

ولـــدخـــول الـــزوج يـــالأنثى فـإن
تـــــــــــزوجـت فـأم الأم إن تبـن
عنهـــــا فجـــــدة لأم الطفـل ثـم
خـــالتـــه ثم لخـــالـــة لـــلأم
فجـــدة لـــلأب مطلقـــا فـــالأب
فـــالأخت فـــالعمـــة فـــالـــوصى هب
فـــالأخ فـــابـن الأخ ثـم العـم ثـم
ابنـــــه والشقيق أولـى فللـــــلأم

(درة الغـواص فى محاضـرة الخواص (ألغـاز فقهية) لبـرهان الـدين إبراهيم بن فرحون المالكى ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان ، وعثمان بطيخ / ٥٧ هامش التحقيق ، و « متى تستبعد حضانة الأم ثم لمن تئول بعـدها ؟ » فتـوى للإمـام الأكبر فضيلـة الشيخ جاد الحق علـى جاد الحق شيخ الأزهـر ، مجلـة الأزهـر ، الجـزء الخـامس ، السنـة الثـالثـة والسـتون ، جمادى الأولى ١٤١١ هـ ـ نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٩٠ م / ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ومتن الغاية والتقريب للإمـام الفقيه القاضى أبى شجاع أحمد بن الحسين ابن أحمـد الأصفهانى / ٤٨ ، وموسوعـة جمال عبد النـاصر فى الفقـه الإسلامى ٣ / ١٣٨ ـ ١٤١ ، ومجموع : السبل السويـة لفقه السنن المرويـة ـ نظم حافظ بن أحمـد الحكمى / ٩٠ ، ومتن الـزبد فى الفقـه للشيـخ أحمد بن رسلان الشافعى / ٩٠ ، ٩١ ، والفتـح الربانى شرح على نظم رسالة بن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى / ٥٧ . انظر أيضا فقه السنة ـ الشيخ السيد سابق م ٢ جـ ٧ / ٤٨١ ـ ٤٩٦ ، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٤٦٤ ـ ٤٦٦ ، وتيسير الوصـول إلى جامـع الأصـول للإمـام ابن الديبـع الشيبـانى ٢ / ٢٠ ، وفتـاوى ابـن الصـلاح ـ حققـه وخـرج حـديثه وعلق عليـه د . عبـد المعطى أمين قلعجى / ٢٦٧ ، وجمع الفوائد من جامع الأصـول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١ / ٢٤٠) .

*** الحضراوى (١٢٥٢ ـ ١٣٢٧ هـ / ١٨٣٦ ـ ١٩٠٩ م) :**

الحضراوى المؤرخ :

ذكـره صاحب كتـاب نشر النـور والزهـر فى رجـال مكـة وقـال عنه :

أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن عبده بن أحمد بن أحمد بن حسن بن سعد بن مسعود الحضراوى الشافعى . ولد بثغـر اسكنـدريـة فى جمـادى سنـة اثنتين وخمسين ومـائتين وألف ، ولما بلغ من العمـر سبع سنين قدم به والـده إلى مكة المعظمة وتـوطناها ونشأ بهـا ، وحفظ القرآن الكـريم ، وأخذ العلم عن جملة من الأعيان ، وحضراوى نسبة إلى محل ببلدة منصورة من أعمال مصر ، بها قبة جده الكبير سعد المذكور ، وكان جـده أحمد بن عبـده مفتى الأحناف بهـا كما أخبـر هو بـذلك ، وممن أخـذ عنهم وقـرأ عليهم شيخ العلمـاء ومفتى السادة الأحناف الشيخ جمال ، والشيخ محمد سعيد بشارة ، وتسلك فى الطـريقة الشـاذلية على الشيخ الفـاسى ثم المكى وكان عالما فـاضلا صالحا متواضعا كـاتبا . كتب بخطه كثيرا من الكتب مشتغلا بتأليف التـواريخ وله من التـآليف : العقد الثمين فى فضـائل البلد الأمين ، ورسـالة فى فضـائل زمزم ، وتخريج رواة أحاديث كشف الغمة (ذكر الزركلـى أن اسمه « سراج الأمة فى تخريج أحاديث كشف الغمة . ثلاث مجلدات) وكانت وفاته بمكـة سنـة ألف وثـلاثمـائة وسبع وعشـرين ودفن بـالمعـلاة وأعقب ابنه العالم الفاضل الشيخ محمد سعيد .

(ولـه مـؤلفـات منهـا : تـاريخ فى ثـلاثـة مجلـدات فى الحـوادث ـ تراجـم أفاضل القـرن الثـانى والثـالث عشـر فى مجلـدين (ذكر الـزركلى أن اسمـه « تـاج تواريخ البشـر، من ابتداء الدنيا إلى آخر القرن الثالث عشر ») .

ـ نفحـات الـرضى والقبول فـى فضائل المـدينـة وزيـارة الرسول .

ـ ألفية فى السيـرة النبوية ـ اللطـائف فى تاريخ الطائف ، رسالة .

ـ الجواهر المعدة فى تاريخ جدة .

ـ مبادئ العلوم ـ رسالـة أدبية فى الحماسة على لسان أهل الطائف وجدة والمفاضلة بينهما (سماها الزركلى : المفاضلة بين جدة والطائف) .

ـ تـاريخ الأعيان ـ حسـن الصفا فيمن تـولى أمارة الحج ، (بشرى الموحدين فى أمور الدين) .

ـ سير وتراجم صفحة ٦٠ ـ وذكر المرحوم الشيخ عبد الوهاب الدهلوى : أن كتاب حسن الصفا اختصره وذيله الشيخ الحضراوى من كتاب حسن الصفا والابتهاج فى ذكر من ولى إمارة الحاج للشيخ أحمد الرشيدى وسماه مختصر حسن الصفا، وكلاهما موجودان فى المكتبة الفيضية (مجلة المنهل عدد شعبان ١٣٦٦ هـ) ...

وأضاف الزركلى : فضائل مكة والمدينة ، وتاريخ الأعيان .

(المختصر من كتاب نشر النور والزهر فى تراجم أفاضل مكة للشيخ عبد الله مرداد أبى الخير ـ اختصار وترتيب وتحقيق محمد سعيد العامودى وأحمد على ـ عالم المعرفة . جدة الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م / ٨٤ ، ٩٥ ، والأعلام للزركلى ١ / ٢٤٩) .

* **حَضَرَمَوْت :**

منطقة بجزيرة العرب ، على خليج عدن والبحر العربى ، كانت جزءا من مجمعات عدن ، وهى الآن بجمهورية اليمن قاعدتها وأهم موانيها المكلا ، ومن مدنها الأخرى شبام وسيئون [سيون] سكانها عناصر مستقرة تعيش فى مدن وقرى تقوم على جانبى وادى حضرموت الذى يجرى من الغرب إلى الشرق، محاذيا للساحل ، وعلى بعد ٢٠٠ كم . ويمتد حوالى ٣٢٠ كم ، وينتهى إلى البحر العربى عند سيموت (الموسوعة الثقافية / ٤٠٤) .

قال عنها صاحب كتاب « أئمة اليمن » عند ذكر الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى فى وفيات سنة ١٣١٤ :

الحضرمى : نسبة إلى حضرموت بفتح الحاء المهملة والراء والميم وقيل يضم الميم على وزن عنكبوت . وهو مخلاف واسع من مخاليف اليمن . وقيل سمى باسم حضرموت بن سبأ الأصغر . وقيل غير ذلك .

والنسبة إليه حضرمى والجمع حضارم . حدوده شمالا رمال بلاد نجد والربع الخالى ، وشرقا شعب وادى النبى هود، وجنوبا البحر الهندى ، وغربا عين بامعبد ويافع ودثنية واحور وبلاد البيضاء . والمسافة لها من الشمال إلى الجنوب نحو خمسة عشر يوما ، ومن الغرب إلى حدود مهرة بالجهة الشرقية الجنوبية نحو خمسة عشر يوما بالسير المعتدل . وجل هذه المسافة جبال صخرية جرداء قاحلة خالية عن النبات والعيون ما عدا القليل . وسكانها نحو ثلثمائة ألف نسمة حضرا وبدوا لا تدخل مهرة فهم كبادية حضرموت (أئمة اليمن / ٢٠٨) .

قال عنها ياقوت بدأ الكلام بمقدمة لغوية مفيدة كعادته فقال :

حضرموت : بالفتح ثم السكون ، وفتح الراء والميم : اسمان مركبان ، طولها إحدى وسبعون درجة ، وعرضها اثنتا عشرة درجة ، فأما إعرابها فإن شئت بنيت الاسم الأول على الفتح وأعربت الثانى بإعراب ما لا ينصرف فقلت : هذا حضرَموتُ ، وإن شئت رفعت الأول فى حال الرفع وجررته ونصبته على حسب العوامل وأضفته على الثانى فقلت ؛ هذا حضرُموتِ ، أعربت حضرا وخفضت موتا ، ولك أن تعرب الأول وتخير فى الثانى بين الصرف وتركه ، ومنهم من يضم ميمه فيخرجه مخرج عنكبوت، وكذلك القول فى سر من رأى ورامهرمز، والنسبة إليه حضرمى ، والتصغير حضيرموت تصغير الصدر منهما ، وكذلك الجمع ، يقال : فلان من الحضارمة مثل المهالبة ، وقيل : سميت بحاضر ميت وهو أول من نزلها ، ثم خفف بإسقاط الألف ؛ قال ابن الكلبى : اسم حضرموت فى التوراة حاضرميت ، وقيل : سميت بحضرموت بن يقطن بن عامر بن شالخ ، وقيل : اسم حضرموت عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس ابن وائلة بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ ، وقيل : حضرموت اسمه عامر بن قحطان وإنما سمى حضرموت لأنه كان إذا حضر حربا أكثر فيها من القتل فلقب بذلك ، ثم سكنت الضاد للتخفيف ، وقال أبو عبيدة : حضرموت بن قحطان نزل هذا المكان فسمى به ، فهو اسم موضع واسم قبيلة . وحضرموت : ناحية واسعة فى شرقى عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وبها قبر هود ، عليه السلام ، وبقربها بئر برهوت، ولها مدينتان يقال لإحداهما تريم وللأخرى شبام ، وعندها قلاع وقرى؛ وقال ابن الفقيه : حضرموت مخلاف من اليمن بينه وبين البحر رمال ، وبينه وبين مخلاف صداء ثلاثون فرسخا ، وبين حضرموت وصنعاء اثنان وسبعون فرسخا ، وقيل : مسيرة أحد عشر يوما ، وقال الإصطخرى : بين حضرموت وعدن مسيرة شهر.

وأما فتحها : فإن رسول الله ، ﷺ، كان قد راسل أهلها فيمن راسل فدخلوا فى طاعته وقدم عليه الأشعث بن قيس فى بضعة عشر راكبا مسلما ، فأكرمه رسول الله ، ﷺ، فلما أراد الانصراف سأل رسول الله ، ﷺ ، أن يولى عليهم رجلا منهم، فولى عليهم زياد بن لبيد البياضى الأنصارى وضم إليه كندة ، فبقى على ذلك إلى أن مات رسول الله ، ﷺ ، فارتدت بنو وليعة بن شرحبيل بن معاوية ؛ وكان من حديثه أن أبا بكر، رضى الله عنه ، كتب إلى زياد بن لبيد يخبره بوفاة النبى ، ﷺ، ويأمره بأخذ البيعة على من قبله من أهل حضرموت ، فقام فيهم زياد خطيبا وعرَّفهم موت النبى ، ﷺ، ودعاهم إلى بيعة أبى بكر ، فامتنع الأشعث بن قيس من البيعة واعتزل فى كثير من كندة وبايع زيادا خلق آخرون وانصرف إلى منزله وبكَّر لأخذ الصدقة كما كان يفعل، فأخذ فيما أخذ قلوصا من فتى من كندة ، فصيَّح الفتى وضج واستغاث بحارثة بن سراقة بن معدى كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر القرد بن الحارث : الولادة يا أبا معدى كرب ! عقلت ابنة المهرة ، فأتى حارثة إلى زياد فقال : أطلق للغلام بكرته ، فأبى وقال : قد عقلتها ووسمتها بميسم السلطان ، فقال حارثة : أطلقها أيها الرجل طائعا قبل أن تطلقها وأنت كاره ! فقال زياد : لا والله لا أطلقها ولا نعمة عين ! فقام حارثة فحل عقالها وضرب على جنبها .

فخرجت القلوص تعدو إلى الأفها ، فجعل حارثة يقول :

يمنعها شيخ بخديه الشيب
مُلمَّع كما يلمَّع الثوب
ماض على الريب إذا كان الريب

فنهض زياد وصاح بأصحابه المسلمين ودعاهم إلى نصرة الله وكتابه ، فانحازت طائفة من المسلمين إلى زياد وجعل من ارتد ينحاز إلى حارثة ...

فكان زياد يقاتلهم نهارا إلى الليل ، وجاءه عبد له فأخبره أن ملوكهم الأربعة ، وهم : مخوس ومشرح وجمد وأبضعة وأختهم العمرَّدة بنو معدى كرب بن وليعة فى محجرهم قد ثملوا من الشراب ، فكبسهم وأخذهم وذبحهم ذبحا ؛ وقال زياد :

نحن قتلنا الأملاك الأربعه :
جمدا ومخوسا ومشرحا وأبضعه

وسموا ملوكا لأنه كان لكل واحد منهم واد يملكه ؛ قال : وأقبل زياد بالسبى والأموال فمر على الأشعث بن قيس وقومه فصرخ النساء والصبيان ، فحمى الأشعث أنفا وخرج فى جماعة من قومه فعرض لزياد ومن معه وأُصيب ناس من المسلمين وانهزموا ، فاجتمعت عظماء كندة على الأشعث فلما رأى ذلك زياد كتب إلى أبى بكر يستمده، فكتب أبو بكر إلى المهاجر بن أبى أمية ، وكان واليا على صنعاء قبل قتل الأسود العنسى ، فأمره بإنجاده ، فلقيا الأشعث ففضا جموعه وقتلا منهم مقتلة كبيرة ، فلجؤوا إلى النجير حصن لهم ، فحصرهم المسلمون حتى أجهدوا ، فطلب الأشعث الأمان لعدة منهم معلومة هو أحدهم ، فلقيه الجفشيش الكندى واسمه معدان بن الأسود بن معدى كرب، فأخذ بحقوه وقال : اجعلنى من العدة ، فأدخله وأخرج نفسه ونزل إلى زياد بن لبيد والمهاجر فقبضا عليه وبعثا به إلى أبى بكر، رضى الله عنه، أسيرا فى سنة ١٢ ، فجعل يكلم أبا بكر وأبو بكر يقول له : فعلت وفعلت ، فقال الأشعث : استبقنى لحربك فوالله ما كفرت بعد إسلامى ، ولكنى شححت على مالى فأطلقنى وزوجنى أختك أم فروة فإنى قد تبت مما صنعت ورجعت منه من منعى الصدقة ، فمن عليه أبو بكر، رضى الله عنه ، وزوجه أخته أم فروة ، ولما تزوجها دخل السوق فلم يمر به جزور إلا كشف عن عرقوبها وأعطى ثمنها وأطعم الناس، وولدت له أم فروة محمدا وإسحاق وأم قريبة وحبانة ، ولم يزل بالمدينة إلى أن سار إلى العراق غازيا ، ومات بالكوفة ، وصلى عليه الحسن بعد صلح معاوية (معجم البلدان ٢ / ٢٦٩ ـ ٢٧١)

قال عنها صاحب أئمة اليمن فى زمانه :

ومن وفود حضرموت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وائل بن حجر الحضرمى، وكليب بن أسد بن كليب الحضرمى القائل حال قدومه على رسول الله ﷺ :

من وشز برهوت تهوى بى علاقرة
إليك يا خير من يمشى وينتعل
تجوب فى صفصف غبرا مناهله
تزداد عفوا إذا ما كلت الإبل

شهرين أعملها نصبا على وحل
أرجو بذاك ثواب الله يا رجل
أنت النبي الذي كنا نخبره
وبشرتنا بك التوراة والرسل

وعامل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حضرموت هو زياد بن لبيد الأنصارى البياضى، وهاجر إليها السيد الإمام المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب سنة ٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة للهجرة .

وفيها من ذريته بالعصر الحاضر ذكورا وإناثا نحو خمسة عشر ألف نسمة ، وفى بلاد جاوى وما إليها منهم زيادة على عشرين ألف نسمة . وفى سنغافورة وما إليها من البلاد الهندية الصينية منهم نحو ثمانية آلاف نسمة . هكذا أفادنى شيخنا الحافظ الباحث المرشد محمد بن عقيل العلوى رحمه الله .

ومن أشهر قبائلها : قضاعة ، نواح ، نهد ، كندة ، مذحج، آل كثير، آل باجرى، آل جابر، العوامر، آل خرير، الجعدة، الحموم، الحسان، السيبان، العوابثة، بنوظنة وغيرهم .

وعاصمة البلاد الحضرمية مدينة تريم سكانها نحو عشرة آلاف نسمة ، وفيها نحو مائة وثلاثين مسجدا ، ومدينة شبام فيها نحو خمسة آلاف نسمة ونحو خمسة وعشرين مسجدا . ومدينة سيون سكانها نحو خمسة عشر ألف نسمة ، وفيها نحو ثمانين مسجدا . ومدينة قعوضة العمودى سكانها نحو عشرة آلاف نسمة . ومدينة حريضة فيها نحو سبعة آلاف نسمة . ومدينة الحزيبة سكانها نحو سبعة آلاف نسمة . ومدينة قيدون سكانها نحو سبعة آلاف نسمة ، وفى أهلها يقول بعض الأدباء النبلاء :

مررت بوادى حضرموت مسلّما
فألفيته بالفضل مبتسما رحبا
وألفيت فيه من جهابذة العلا
أفاضل لا يلقون شرقا ولا غربا

وبلاد مهرة تضاف إلى حضرموت عرفا وهى متصلة بظفار الحبوظى، وبعمان ورمالها وسكانها نحو المائة وثلاثين ألفا . ومن مزروعات البلاد الحضرمية الحنطة والذرة، والدخن .

وقال بعض الباحثين المعاصرين :

مساحة حضرموت على حدودها مائة وعشرون ألف كيلو متر مربع وعدد سكانها مائتا ألف مسلم شافعى . وفيها حكومة القعيطيين ، وحكومة الكثيريين، وعاهدت حكومة القعيطيين الإنكليز فى سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف هجرية . والسلطان القعيطى فيها مصدر السلطة . وفى تاج العروس شرح القاموس من أسماء الفقهاء والمحدثين من الحضرميين بإملاء صحيفة كبيرة . وفى مرسية وغرناطة وإشبيلية وبطليوس وقرطبة وغيرها من البلاد الأندلسية من ينتسب إلى حضرموت (أئمة اليمن / ٢٠٨ ـ ٢١٠) .

يقول الدكتور أحمد رمضان أحمد عند الكلام على حضرموت وكندة : لعل حضرموت . من أقدم الممالك العربية التى ما تزال تحتفظ باسمها منذ نشأتها حتى الآن، فقد سجله اليونان والرومان فى كتاباتهم ، وكذا فى الكتابات العربية الجنوبية ، وكانت منذ أقدم العهود مجاورة لمنازل (عاد) الذين كانوا يسكنون الأحقاف .

ويقال إنه نشأ بحضرموت قبيلتان ، إحداهما « مهرة » وهى من قضاعة ومن انضم إليها . والثانية قبيلة حضرموت وهى من « حمير » وقد سكنت « مهرة » ومن انضم إليهم من قضاعة سواحل حضرموت ، وهى ناحية الشحرة وهى مجموعة من البلدان تمتد إلى ظفار ، ولا تزال الناحية الشرقية من « الشجر » خاصة بهم أما الناحية الغربية منها فقد محى اسمهم منها .

أما القبيلة الثانية وهى حضرموت التى سميت الناحية باسمها فقد سكنت فيما بين الساحل والربع الخالى وخاصة الجهة الشرقية والوسطى من وادى حضرموت . ويرجع نسب «بنو حضرموت » كما يقول نشوان بن سعيد الحميرى إلى ابن سبأ الأصغر ابن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ـ إلى أن ينتهى إلى ابن سبأ الأكبر بن يشجب .

أما عن الآثار التى اكتشفت فى موضع يقال له «الحريضة» بحضرموت ، فهى آثار معبد الإله « سين » أى معبد القمر ، كما عثر على عدد من الكتابات تبين أن بعضها سبئية وقد عثر فى حضرموت على مواضع كثيرة قديمة حضرمية وسبئية

ينسبها الناس إلى اليوم إلى « عاد » و« ثمود » ففي ملتقى «وادي منوة » بوادٍ ثقبة صخور كبيرة ، نقرت ومهدت لتكون مأوى ومواضع للسكنى كما وجدت على المرتفعات بقايا بيوت ومساكن ، وكذا كتابات دونت بلون أحمر قيل إنها كتابات سبئية ، وإنها أسماء أشخاص لعلها أسماء من اجتاز هذا المضيق سواء من المسافرين أو الجنود .

وقد ذهب بعض علماء الآثار واللغات القديمة إلى أن حضارة حضرموت وكذا باقي حضارة العربية الجنوبية ، كانت قد تأثرت بمؤثرات الحضارة العراقية في بادئ الأمر وذلك في عهد (المكربيين) ولكنها أخذت تبتعد عن مؤثرات الحضارة العراقية منذ القرن الأول قبل الميلاد، بينما أخذت تتقرب من مؤثرات حضارة البحر المتوسط وكذا المؤثرات الحضارية الفارسية وذلك نتيجة اتصال الرومان والفرس بالعربية الجنوبية .

كما اكتشف في حضرموت حصن أثري عرف باسم «حصن عر » لعله من حصون ملوك حضرموت . وهو حصن عال يقع في تل يرتفع قرابة خمسين قدما ، ولا تزال بقايا جدرانه وأبراجه قائمة .

كذلك أعطانا بعض المستكشفين الذين زاروا حضرموت وصف مواضع أثرية في حضرموت مثل المكنون و « ثوبه » و «العر » كما اكتشفوا منطقة أثرية بحضرموت يزعم المجاورون لها أنها أرض عاد .

ويحدثنا علماء الآثار عن ميناء هام من موانئ حضرموت يعرف باسم ميناء « قنا » كانت تنقل منه الصادرات والواردات إما بالبحر أو بالبر عن طريق القوافل ويقع هذا الميناء إلى الشرق من ميناء عدن ، كما يوجد بالقرب منه جزيرتان هما جزيرة « أورنيون » أو جزيرة الطيور والجزيرة الثانية هي جزيرة «ترولا » على أن أكثر الباحثين والأثريين أن ميناء « قنا » هو المحل المعروف الآن باسم « حصن غراب » . ويقع حصن غراب على مرتفع من الصخر الأسود على حرة من حرات البراكين وقد ورد اسمه في الكتابات القديمة وقد سمي فيها باسم « عرمريت » و « عرماوية » وهو الاسم القديم للحصن الذي يعرف اليوم باسم « حصن غراب » (تطور علم التاريخ الإسلامي / ١١٧ـ١١٩) .

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ٤٠٤ ، وأئمة اليمن بالقرن الرابع عشر الهجري ـ من مجاميع محمد بن يحيى بن أحمد زبارة الحسني الصنعاني / ٢٠٨ ـ ٢١٠ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٢٦٩ ـ ٢٧١ ، وتطور علم التاريخ الإسلامي ـ د. أحمد رمضان أحمد / ١١٧ـ١١٩) .

انظر الخريطة المصاحبة لمادة « الأحقاف » في م ٢ / ٩٨

* **الحضرة :**

الحضرة في اللغة الفناء وحضرة الرجل قربه وفناؤه . وقد استعمل اللفظ كلقب فخري، وهو أحد ألقاب الكناية المكانية التي يطلق عليها في مصطلح كتاب المماليك اسم «الألقاب الأصول » وقد استعير المكان للتعبير عن الشخص، وهو بهذا المعنى « لقب أصل » لمؤنث غير حقيقي، وهو من أوائل هذه الألقاب ظهورا . وتدل النقوش الأثرية والوثائق التاريخية على أنه كان مستعملا في القرن الرابع الهجري، وربما بدأ أول ما بدأ للكناية عن الخليفة . وعندما احتجب الخلفاء وفوض إلى الوزراء الكتابة عنهم صار هؤلاء إذا أرادوا التعبير عن الخليفة في مكاتباتهم يشيرون إلى مكانه بدلا من اسمه ، وذلك زيادة في التوقير والاحترام . ولذا كان اللقب بالمكاتبات أخص .

وتؤيد بعض نسخ المكاتبات أنه كان يطلق في المكاتبات على الخليفة فقد أورد ابن تغري بردي كتابا كتبه يعقوب بن كلس عن الخليفة العزيز الفاطمي إلى عضد الدولة بحضرة الخليفة الطائع العباسي جاء فيه « وصل رسولك إلى حضرة أمير المؤمنين » وقد أجابه عضد الدولة بكتاب أشاد فيه بفضل أهل البيت وخاطب الخليفة الفاطمي « بالحضرة الشريفة » .

وإذا كان اللقب قد استعمل للتعبير عن الخليفة منذ ظهوره وكان يتصف « بالشريفة » تارة و « بالمطهرة » تارة أخرى إلا أنه قد استعمل مجردا من الصفات للإشارة إلى بني بويه . ثم استعمله السلاجقة . ولم يقتصر استعماله على الخلفاء والملوك من المسلمين بل تعداهم إلى بعض الملوك من المسيحيين .

وفي العصر الأيوبي تدهورت قيمة اللقب فيقرر ابن شيث إنه خوطب به من هم دون الوزراء في المرتبة فجعل مجلس الحضرة دون المجلس السامي . وفي عصر المماليك

استعمل اللقب فى حالات متعددة فأجاز كتاب ديوان الإنشاء أن يطلق لقب الحضرة على بعض ملوك الدول الإسلامية الأخرى حين المكاتبة إليهم من ديوان الإنشاء . ثم استعمل اللقب لملوك النصارى بإضافة أداة التعريف إليه أو مجرد عن أداة التعريف مع الإضافة . هذا وقد استعمل لفظ « الحضرة » فى بعض الألقاب المضافة إلى مثنى ، مثل « عميد الحضرتين » وهكذا

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٠٦ ، ١٠٧ ، عن الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٦٠ ـ ٢٦٤) .

*** الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والرحلات مخطوط دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٣٦١٣ جغرافيا ورحلات ٦٦ .

انظر الرحلة القدسية .

ـ كتاب وصف به رحلته من دمشق إلى القدس سنة ١١٠١ هـ وما زار فيها من أضرحة الأنبياء والأولياء والصالحين مع وصف كل منهم .

المؤلف : أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الدمشقى الصالحى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م .

أوله : الحمد لله الغنى عن عبده الفقير ، الذى يسر له الرحلة والمسير من دمشق نشأته إلى القدس حضرته ، على خيول العبادة والذكر ... هذه الحضرة الأنسية فى الرحلة القدسية جمعنا فيها لطائف الأخبار وظرائف الأشعار ...

آخره قصيدة مطلعها :

بحمد الله من ألهم
وعنا قد أزال الهم
ومنه زادنا فضلا
وبالتوفيق قد أنعم

آخرها :

وزاد الله إنعاما
علينا لم يزل أروم
ونلنا فضله أرخ
(برحلة قدسه الأكرم) ١١٠١

قد تم ما أوردنا جمعه والحمد لله

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : أحمد النابلسى .

تاريخ النسخ : الخميس جمادى الأولى سنة ١٣١٧ .

ملاحظات : بعد مقابلتها على المطبوعة تبين أن هذه أوسع بكثير من المطبوعة وأن المطبوعة قد تكون مختصرا لها .

مصادر عن الكتاب : معجم المطبوعات / ١٨٣٣ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١ ، ابن شاشو تراجم بعض أعيان دمشق ص ٦٧ .

طبعة الكتاب : ١ ـ طبع بمطبعة جريدة الإخلاص بمصر سنة ١٩٠٢ م بـ ٨٨ ص بعناية ديمترى أفندى نقولا صاحب مجلة الفكاهة .

٢ ـ بمصر سنة ١٩٧١ م على نفقة مكتبة القاهرة بـ ٨٨ ص

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٥٢ ، ٤٥٣) .

*** الحضرة الحسينية :**

انظر الحسينى (المشهد ـ بكربلاء) .

*** الحضرى والسفرى من الآيات (علم -) :**

قال حاجى خليفة :

هو من فروع علم التفسير ذكره المولى أبو الخير لمجرد تكثير السواد وإلا فلا وجه لعده علما برأسه وكذا أكثر ما ذكره من التفاريع قال وأمثلة الحضرى كثيرة وأما أمثلة السفرى فقد ضبطوها وارتقت إلى نيف وأربعين كما فى الإتقان (كشف ١ / ٦٧١) .

ففى الإتقان جعل الإمام السيوطى النوع الثانى من أنواع علوم القرآن هو معرفة الحضرى والسفرى ، أما فى التحبير فقد جعله النوع الثالث والرابع . قال فى الإتقان .

أمثلة الحضرى كثيرة . وأما السفرى فله أمثلة تتبعتها . منها ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ [البقرة : ١٢٥] نزلت بمكة عام حجة الوداع . فأخرج ابن أبى حاتم وابن

مردويه عن جابر قال : لما طاف النبى ﷺ قال له عمر : هذا مقام أبينا إبراهيم الخليل ؟ قال : نعم ، قال : أفلا نتخذه مصلى ؟ فنزلت . وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب : أنه مر بمقام إبراهيم فقال : يا رسول الله أليس نقوم مقام خليل ربنا ؟ قال : بلى ، قال : أفلا نتخذه مصلى ؟ فلم يلبث إلا يسيرا حتى نزلت . وقال ابن الحصار : نزلت إما فى عمرة القضاء أو فى غزوة الفتح أو فى حجة الوداع . ومنها .

﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ [البقرة : ١٨٩] روى ابن جرير عن الزهرى أنها نزلت فى عمرة الحديبية . وعن السدى أنها نزلت فى حجة الوداع . ومنها ﴿وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ [البقرة : ١٩٦] فأخرج ابن أبى حاتم عن صفوان بن أمية قال : « جاء رجل إلى النبى ﷺ مضمخ بالزعفران عليه جبة فقال : كيف تأمرنى فى عمرتى ؟ فنزلت ، فقال : أين السائل عن العمرة ؟ ألق عنك ثيابك ثم اغتسل » الحديث . ومنها ﴿ فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه﴾ [البقرة : ١٩٦] نزلت بالحديبية ، كما أخرجه أحمد عن كعب بن عجرة الذى نزلت فيه ، والواحدى عن ابن عباس . ومنها ﴿ آمن الرسول ﴾ [البقرة : ٢٨٥] ، قيل نزلت يوم فتح مكة ولم أقف له على دليل . ومنها ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه ﴾ [البقرة : ٢٨١] نزلت بمنى عام حجة الوداع فيما أخرجه البيهقى فى الدلائل . ومنها ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ [آل عمران : ١٧٢] أخرج الطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس أنها نزلت بحمراء الأسد . ومنها : آية التيمم فى النساء أخرج ابن مردويه عن الأسلع بن شريك أنها نزلت فى بعض أسفار النبى ﷺ . ومنها ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ [النساء : ٥٨] نزلت يوم الفتح فى جوف الكعبة كما أخرجه سنيد فى تفسيره عن ابن جريج ، وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس . ومنها ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ [النساء : ١٠٢] نزلت بعسفان بين الظهر والعصر كما أخرجه أحمد عن أبى عياش الزرقى . ومنها ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ [النساء : ١٧٦] أخرج البزار وغيره عن حذيفة أنها نزلت على النبى ﷺ فى مسير له .

ومنها : أول المائدة ، أخرج البيهقى فى شعب الإيمان - أسماء بنت يزيد أنها نزلت بمنى . وأخرج فى الدلائل عن عمرو عن عمها أنها نزلت فى مسير له ، وأخرج أبو عبيدة - محمد بن كعب قال : نزلت سورة المائدة فى حجة الود فيما بين مكة والمدينة . ومنها ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم [المائدة : ٣] فى الصحيح عن عمر أنها نزلت عشية عرفة الجمعة عام حجة الوداع . وله طرق كثيرة لكن أخرج ا مردويه عن أبى سعيد الخدرى أنها نزلت يوم غدير خم وأخرج مثله من حديث أبى هريرة وفيه أنه اليوم الثامن عشر ذى الحجة مرجعه من حجة الوداع ، وكلاهما لا يصح ومنها : آية التيمم فيها فى الصحيح عن عائشة أنها نزل بالبيداء وهم داخلون المدينة . وفى لفظ : بالبيداء أو بذا الجيش . قال ابن عبد البر فى التمهيد : يقال إنه كان فى غز بنى المصطلق . وجزم به فى الاستذكار وسبقه إلى ذلك ا سعد وابن حبان . وغزوة بنى المصطلق هى غزوة المريسيع واستبعد ذلك بعض المتأخرين قال : لأن المريسيع من نا مكة بين قديد والساحل ، وهذه القصة من ناحية خيبر لق عائشة بالبيداء أو بذات الجيش ، وهما بين المدينة وخيبر ك جزم به النووى ، لكن جزم ابن التين بأن البيداء هى الحليفة . وقال أبو عبيد البكرى : البيداء هو الشرف الذ قدام ذى الحليفة من طريق مكة . قال : وذات الجيش المدينة على بريد .

ومنها ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ قوم ﴾ [المائدة : ١١] أخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذ لنا أنها نزلت على رسول الله ﷺ وهو ببطن نخل فى الغز السابعة حين أراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به فأطل الله على ذلك : ومنها ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ [المائد ٦٧] فى صحيح ابن حبان عن أبى هريرة أنها نزلت السفر. وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن جابر أنها نزل فى ذات الرقاع بأعلى نخل فى غزوة بنى أنمار . ومنها : أ الأنفال نزلت ببدر عقب الواقعة كما أخرجه أحمد عن سعد أبى وقاص . ومنها ﴿ إذ تستغيثون ربكم ﴾ [الأنفال : نزلت ببدر أيضا كما أخرجه الترمذى عن عمر. ومنها ﴿والذي يكنزون الذهب ﴾ [التوبة : ٣٤] نزلت فى بعض أسفاره ك

أخرجه أحمد عن ثوبان . ومنها قوله تعالى : ﴿ لو كان عرضا قريبا ﴾ [التوبة : ٤٢] نزلت فى غزوة تبوك كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس . ومنها ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ [التوبة : ٦٥] نزلت فى غزوة تبوك كما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عمر . ومنها ﴿ ما كان للنبى والذين آمنوا ﴾ [التوبة : ١١٣] أخرج الطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس أنها نزلت لما خرج النبى ﷺ معتمرا وهبط من ثنية عسفان فزار قبر أمه واستأذن فى الاستغفار لها . ومنها : خاتمة النحل . أخرج البيهقى فى الدلائل والبزار عن أبى هريرة أنها نزلت بأحد والنبى ﷺ واقف على حمزة حين استشهد وأخرج الترمذى والحاكم عن أبى بن كعب أنها نزلت يوم فتح مكة . ومنها : ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ﴾ [الإسراء : ٧٦] أخرج أبو الشيخ والبيهقى فى الدلائل من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم نزلت فى تبوك . ومنها : أول الحج . أخرج الترمذى والحاكم عن عمران بن حصين قال : لما نزلت على النبى ﷺ ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ [الحج : ١ ، ٢] أنزلت عليه هذه وهو فى سفر، الحديث . وعن ابن مردويه من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنها نزلت فى مسيره فى غزوة بنى المصطلق .

ومنها ﴿ هذان خصمان ﴾ [الحج : ١٩] الآيات ، قال القاضى جلال الدين البلقينى : الظاهر أنها نزلت يوم بدر وقت المبارزة لما فيه من الإشارة بهذان .

ومنها ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ﴾ [الفرقان : ٤٥] قال ابن حبيب : نزلت بالطائف، ولم أقف له على مستنده .

ومنها : أول الروم روى الترمذى عن أبى سعيد قال : لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت ﴿ الم * غلبت الروم ﴾ إلى قوله ﴿ بنصر الله ﴾ [الروم : ١ ـ ٥] قال الترمذى : غلبت يعنى بالفتح . ومنها ﴿ واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا ﴾ [الزخرف : ٤٥] قال ابن حبيب : نزلت ببيت المقدس ليلة الإسراء ومنها ﴿ وكأين من قرية هى أشد قوة ﴾ [محمد : ١٣] قال السخاوى فى جمال القراء : قيل إن النبى ﷺ لما توجه مهاجرا إلى المدينة وقف فنظر إلى مكة وبكى فنزلت .

ومنها : سورة الفتح . أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة فى شأن الحديبية من أولها إلى آخرها . وفى المستدرك أيضا من حديث مجمع بن جارية أن أولها نزل بكراع الغميم . ومنها ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ [الحجرات : ١٣] أخرج الواحدى عن ابن أبى مليكة أنها نزلت بمكة يوم الفتح لما رقى بلال على ظهر الكعبة وأذن فقال بعض الناس : أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة . ومنها ﴿ سيهزم الجمع ﴾ [القمر : ٤٥] قيل إنها نزلت يوم بدر ، حكاه ابن الغرس، وهو مردود لما سيأتى فى النوع الثانى عشر، ثم رأيت عن ابن عباس ما يؤيده ومنها : قال النسفى قوله تعالى ﴿ ثلة من الأولين ﴾ [الواقعة : ١٣] وقوله تعالى ﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾ [الواقعة : ٨١] نزلتا فى سفره ﷺ إلى المدينة ، ولم أقف له على مستند . ومنها ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ [الواقعة : ٨٢] أخرج ابن أبى حاتم من طريق يعقوب عن مجاهد عن أبى حرزة قال : نزلت فى رجل من الأنصار فى غزوة تبوك لما نزلوا الحجر، فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائها شيئا ثم ارتحل ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء، فشكوا ذلك ، فدعا فأرسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها ، فقال رجل من المنافقين : إنما مطرنا بنوء كذا ، فنزلت . ومنها آية الامتحان ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ [الممتحنة : ١٠] أخرج ابن جرير عن الزهرى أنها نزلت بأسفل الحديبية ، ومنها : سورة المنافقين . أخرج الترمذى عن زيد بن أرقم أنها نزلت ليلا فى غزوة تبوك . وأخرج عن سفيان أنها فى غزوة بنى المصطلق ، وبه جزم ابن إسحاق وغيره . ومنها : سورة المرسلات . أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال « بينما نحن مع النبى ﷺ فى غار بمنى إذ نزلت عليه والمرسلات » الحديث . ومنها : سورة المطففين أو بعضها ، حكى النسفى وغيره أنها نزلت فى سفر الهجرة قبل دخوله ﷺ المدينة . ومنها : أول سورة اقرأ ، نزل بغار

حراء كما فى الصحيحين . ومنها : سورة الكوثر . أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنها نزلت يوم الحديبية ، وفيه نظر . ومنها : سورة النصر . أخرج البزار والبيهقى فى الدلائل عن ابن عمر قال : أنزلت هذه السورة ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ على رسول الله ﷺ أوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع ، فأمر بناقته القصواء فرحلت ، ثم قام فخطب الناس فذكر خطبته المشهورة (الإتقان ١ / ٢٤ـ٢٧) .

كما أورد الإمام السيوطى « الحضرى والسفرى » أيضا فى «التحبير » باعتبارها النوعين الثالث والرابع من علم التفسير وفيه بعض ما أورده فى « الإتقان » فقال الحضرى والسفرى : الأول كثير، والثانى أمثلة ذكر البلقينى منها قليلا :

أحدها : وهو مما لم يذكره ﴿ فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ﴾ [البقرة : ١٩٦] .

ففى الصحيح من حديث كعب بن عجرة قال : كنا مع النبى ﷺ بالحديبية ونحن محرمون وكانت لى وفرة فجعلت الهوام تتساقط على وجهى فمر بى النبى ﷺ فقال : أيؤذيك هوام رأسك ؟ فقلت : نعم فأنزلت هذه الآية .

ثانيها : ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾ [البقرة : ٢٨١] نزلت بمنى فيما رواه البيهقى فى الدلائل .

ثالثها : ﴿ ءامن الرسول ... ﴾ [البقرة : ٢٨٥] إلى آخر السورة ، قيل : نزلت يوم فتح مكة .

رابعها : ولم يذكره البلقينى ﴿ ليس لك من الأمر شىء ﴾ [آل عمران : ١٢٨] نزلت بأحد ، فروى الترمذى عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ يوم أحد : اللهم العن أبا سفيان ، اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن صفوان بن أمية ، فنزلت : ﴿ ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم ... ﴾ وفى الصحيح أن ذلك كان فى الركعة الأخيرة من صلاة الصبح

خامسها : ولم يذكره ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ [آل عمران : ١٤٤] نزلت بأحد ، فقد روى البيهقى فى الدلائل من طريق آدم عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن أبيه أن رجلا من المهاجرين مر على رجل من الأنصار وهو يتشحط فى دمه فقال له : أشعرت أن محمد قد قُتل ؟ فقال : إن كان محمد قد قُتل فقد بلّغ ، فقاتلوا عن دينكم فنزلت .

سادسها : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ [النساء : ٥٨] نزلت يوم الفتح فى شأن مفتاح الكعبة .

سابعها : آية الكلالة ـ نزلت بين مكة والمدينة مرجعه ﷺ من حجة الوداع .

ثامنها : ولم يذكره : أول المائدة ، ففى شعب الإيمان من طريق سفيان عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت : نزلت سورة المائدة على النبى ﷺ بمنى إن كادت من ثقلها لتكسر عظام الناقة ، وفى الدلائل من حديث عاصم الأحول عن أم عمرو بنت عيسى عن عمها : كان النبى ﷺ فى مسير فنزلت عليه سورة المائدة فاندقّت كتف راحلته العضباء من ثقل السورة .

وروى أبو عبيد عن عمر بن طارق عن يحيى بن أيوب عن أبى صخر عن محمد بن كعب القرظى قال : نزلت سورة المائدة على رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة وهو على ناقته فانصدع كتفها فنزل عنها رسول الله ﷺ

تاسعها : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ [المائدة : ٣] ففى الصحيح من حديث عمر أنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع .

عاشرها : آية التيمم ، ففيه من حديث عائشة : أنها نزلت بالبيداء أو بذات الجيش قرب المدينة فى القفول من غزوة المريسيع .

حادى عشرها : أول الأنفال ، فقد روى أحمد عن سعد ابن أبى وقاص قال : لما كان يوم بدر قتل أخى عمير وقتلتُ سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأتيت به النبى ﷺ فقال : اذهب فاطرحه ، فرجعت وبى ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخى وأخذ سلبى ، قال : فما جاوزت إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال فقال رسول الله ﷺ : اذهب فخذ سيفك .

ثانى عشرها : ولم يذكره : ﴿ إذ تستغيثون ربكم ﴾ [الأنفال : ٩] ففى الصحيح عن عمر قال : نظر النبى ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ، وجعل يهتف بربه فأنزل الله هذه الآية .

ثالث عشرها : ولم يذكره : ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾

الآية [الأنفال : ١٦] روى النسائى عن أبى سعيد الخدرى أنها نزلت يوم بدر .

رابع عشرها : آيات من أثناء براءة فى غزوة تبوك .

خامس عشرها : ولم يذكره : ﴿ ما كان للنبى والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين ... ﴾ الآيتين [التوبة : ١١٣ ، ١١٤] فقد روى الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس أنه ﷺ لما أقبل من غزوة واعتمر، فلما هبط من ثنية عسفان نزل على قبر أمه وبكى ودعا الله أن يأذن له فى الشفاعة لها فنزل جبريل بهاتين الآيتين .

سادس عشرها : ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا ... ﴾ إلى آخر السورة . فأخرج البيهقى فى الدلائل والبزار فى مسنده من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به ، فذكر الحديث إلى أن قال : لأمثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبى ﷺ واقف بخواتيم سورة النحل ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ إلى آخر السورة ، فهو صريح فى نزولها بأحد، وعزى البلقينى هذا الحديث إلى الغيلانيات وهو قصور .

وأخرج الترمذى من حديث أبى بن كعب قال : لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم قال : فلما كان يوم الفتح أنزل الله : ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ [النحل : ١٢٦] قال الترمذى : حسن غريب ، قال البلقينى : وقد يقال لا معارضة بين الحديثين لأن إعمال هذا الصبر إنما وقع يوم فتح مكة .

قلت : المعارضة واقعة بين قوله نزلت والنبى واقف على حمزة ووقوفه بأحد، وقوله : فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله ، وأى جمع حصل من كلامه المذكور ؟ وإنما يجمع بما تقدم عن ابن الحصار أنها نزلت أولا : بمكة ثم ثانيا : بأحد ثم ثالث : يوم الفتح تذكيرا من الله لعباده .

سابع عشرها : ولم يذكره أول الحج ، ففى الترمذى عن عمران بن حصين قال : أنزلت على النبى ﷺ : ﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم ﴾ إلى قوله : ﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ [الحج : ١ ، ٢] وهو فى سفر فقال : أتدرون أى يوم ذلك ؟ الحديث . وفى المستدرك عن أنس مثله .

ثامن عشرها : ﴿ هذان خصمان اختصموا ﴾ إلى قوله : ﴿ الحميد ﴾ [الحج : ١٩ ـ ٢٥] ففى البخارى عن أبى ذر أنه كان يقسم أن هذه الآية نزلت فى حمزة وصاحبيه ، وعتبة وصاحبيه .

قال البلقينى : فالظاهر أنها نزلت يوم بدر وقت المبارزة لما فيه من الإشارة بهذين .

تاسع عشرها : ولم يذكره ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ... ﴾ [الحج : ٣٩] ـــ ففى المستدرك عن ابن عباس : لما أخرج أهل مكة النبى ﷺ قال أبو بكر: إنا لله وإنا إليه راجعون أخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت هذه الآية .

قال ابن الحصار : استنبط بعضهم من هذا الحديث أنها نزلت فى سفر الهجرة .

العشرون : ﴿ إن الذى فرض عليك القرآن ... ﴾ [القصص : ٨٥] قيل : نزلت بالجحفة فى سفر الهجرة .

الحادى والعشرون : أول الروم كما تقدم .

الثانى والعشرون : سورة الفتح بجملتها ، كذا قال البلقينى وتمسك بظاهر ما رواه البخارى من حديث عمر : بينما هو يسير مع النبى ﷺ فذكر الحديث وفيه : فقال رسول الله ﷺ : لقد أنزلت علىَّ الليلة سورة هى أحب إلى مما طلعت عليه الشمس فقرأ : ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ [الفتح : ١ ، ٢] ولا دليل فيه على نزولها تلك الليلة ، بل النازل فيها أولها وقد وردت أحاديث بنزول سورة الفتح بين مكة والمدينة فى شأن الحديبية من أولها إلى آخرها . لطيفة : ورد تبيين الموضع الذى نزلت فيه وهو كراع الغميم رواه الحاكم أيضا .

الثالث والعشرون : ولم يذكره : سورة المنافقون ، فقد روى الترمذى من طريق إسرائيل عن السدى عن أبى سعيد الأزدى قال : أخبرنا زيد بن أرقم قال : غزونا مع رسول الله ﷺ

وكان معنا ناس من الأعراب ، فسبق أعرابى فملأ الحوض ، فأتى رجل من الأنصار أعرابيا فأرخى زمام ناقته لتشرب فأبى أن يدعه ورفع الأعرابى خشبة فضرب بها رأس الأنصارى فشجه ، فأتى عبد الله بن أُبى رأس المنافقين فأخبره وكان من أصحابه فغضب وقال : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ثم قال لأصحابه : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فأخبرت عمى فأخبر رسول الله ﷺ فحلف وجحد قال : فصدقه رسول الله ﷺ وكذبنى فجاء عمى فقال : ما أردت إلى أن مقتك رسول الله ﷺ وكذَّبك فوقع علىَّ من الهم ما لم يقع على أحد ، فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ فى سفر قد خفقت رأسى من الهم إذ أتانى رسول الله ﷺ فعرك أُذنى وضحك فى وجهى فلحقنى أبو بكر فقال : ما قال لك رسول الله ؟ قلت : ما قال شيئا إلا أنه عرك أُذنى وضحك فى وجهى : فقال : أبشر ثم لحقنى عمر فقلت له مثل قولى لأبى بكر فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين قال الترمذى : حسن صحيح .

ففى هذا الحديث مع كونها نزلت بالسفر ما يقتضى أنها نزلت بالليل ثم روى أيضا من حديثه أن ذلك فى غزوة تبوك ، ومن حديث جابر بن عبد الله نحو ذلك ، وفيه قال سفيان : يروون أنها نزلت فى غزوة بنى المصطلق وقال فى كل من الحديثين حسن صحيح ، وهو فى الصحيحين بدون قول سفيان وذكر ابن إسحاق أيضا أنها نزلت فى غزوة بنى المصطلق .

الرابع والعشرون : سورة النصر ، روى البيهقى والبزار عن ابن عمر أنها نزلت أواسط أيام التشريق عام حجة الوداع (التحبير / ٢٨ - ٣٣) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٧١ ، والإتقان فى علوم القرآن للشيخ الإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ١ / ٢٤ - ٢٧ ، والتحبير فى علم التفسير للسيوطى أيضا / ٢٨ - ٣٣) .

*** حضيرة القدس :**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٩١٦

رسالة فى أن الفاتحة هى حضيرة القدس وما ورد فى فضائلها وخواصها .

المؤلف : ؟

أولها : عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « لما أنزل الله فاتحة الكتاب وآية الكرسى وشهد الله ... » .

آخرها :

عساك يا رب تزيل الشقا
وتؤمن الخوف بحسن المتاب
وتجبر المكسور يا سيدى
ويسمع المسكين رد الجواب

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٥٣ ، ٤٥٤) .

*** الحط (فن -) :**

انظر : الحطيات .

*** الحطاب (٩٠٢ - ٩٥٤ هـ / ١٤٩٦ - ١٥٤٧ م) :**

أدرجه صاحب الفتح المبين تحت عنوان « الحطاب المالكى » وقال عنه :

نسبه وشيوخه ومكانته وتلاميذه :

محمد بن محمد الحطاب المكنى بأبى عبد الله . ولد بمكة ونشأ بها ، وأخذ عن والده ، ومحمد بن عبد الغفار ، والعارف بالله محمد بن عراف ، وقاضى المدينة محمد بن أحمد السخاوى ، وعبد الحق السنباطى وغيرهم من أفاضل العلماء ، وكان حافظا محققا ورعا متبحراً فى العلوم نقليها وعقليها ، وكان قوى العارضة فى المجادلة . أخذ عنه ابنه يحيى ، وعبد الرحمن التاجورى ، ومحمد المكى ، ومحمد القيسى وغيرهم .

مصنفاته ووفاته :

له مؤلفات عدة تدل على تبحره فى العلوم ، وقوة ملكته ،

وجودة فهمه ، وكان يستدرك على كثير ممن تقدمه من العلماء والجهابذة كابن عرفة وابن عبد السلام والسيوطى .

ومن مؤلفاته : مواهب الجليل لشرح مختصر أبى الضياء سيدى خليل ست مجلدات فى فقه المالكية وقرة العين شرح ورقات إمام الحرمين فى الأصول، وتحرير الكلام فى مسائل الالتزام (يأتى الكلام عنه فيما بعد) ، والقول المبين فى أن الطاعون لا يدخل البلد الأمين ، وكتاب استقبال عين القبلة وجهتها، وحاشية على البيضاوى ، وحاشية على الإحياء ، وشرح قواعد عياض، وتعليق على ابن الحاجب، وهدية السالك المحتاج فى مناسك الحج .

توفى بطرابلس الغرب سنة ٩٥٤ (الفتح المبين ٣/ ٧٥) .

ويضيف الدكتور الزحيلى إلى هذه المصنفات : « شرح نظم نظائر رسالة القيروانى لابن غازى » و « تفريج القلوب بالخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب » و« استخراج أوقات الصلاة بالأعمال الفلكية بلا آلة » و «أجزاء فى اللغة » و « تفسير القرآن » لم يكمله (مرجع العلوم الإسلامية / ٤١٣) .

ولما كان قد فاتنا إدراج كتاب « تحرير الكلام فى مسائل الالتزام » فى حرف التاء فقد رأينا أن ندرجه هنا إتماما للفائدة يقول عنه الدكتور عبد السلام محمد الشريف فى بحث له بعنوان « الحطاب وكتابه تحرير الكلام فى مسائل الالتزام» : إنه تصنيف فريد من نوعه لم يسبقه أحد إلى مثله كما قال هو نفسه (أى الحطاب) فى مقدمة كتابه : « لم يكن له فى كتب أهل المذهب باب ولا فصل مقرر ولا علمت فيه مصنفا يؤخذ حكمه منه ويحرر بل مسائله متفرقة فى الكتب والأبواب » .

وهو كتاب حسن فى موضوعه ، عظيم النفع فى مجاله ، لا يستغنى عنه المتخصصون من رجال الفقه والقضاء ، يغنى عن غيره ولا يغنى غيره عنه . ويمضى الدكتور فى بحثه فيقول :

منهج الحطاب فى تأليف الكتاب

المتتبع لكتاب الحطاب يلاحظ من حيث الأسلوب أن أبرز ما يتميز به البساطة فى التعبير والابتعاد عن كل تعقيد فقد اختار الأسلوب الذى يفهمه المتخصص وغير المتخصص هدفه من وراء ذلك إشاعة العدل بين الناس فيما يتعلق بالمعاملات الالتزامية ، ووسيلته الوحيدة لبلوغ هذا الهدف هو اجتهاده الشخصى من جهة واعتماده على ما خلفه علماء التوثيق أمثال المتبطى وابن سلمون وابن زرب وابن سهل والبرزلى وابن عبد الرفيع وابن هشام وغيرهم من جهة أخرى .

وأما من حيث المنهج فقد اعتمد الحطاب المنهج الاستقرائى لمسائل الالتزام من أمهات كتب المذهب ولم يكتف بالنقل على عادة غيره من علماء عصره بل كان يتعقب جل مسائل الالتزام التى يعثر عليها فى مظانها إن لم نقل كلها، وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على نبوغ الحطاب ونضجه العلمى، وأنه فى حلبة الفقه فارس مغوار ويكفى ، دليلا على ذلك نظريته فى الالتزام ، فى كتابه تحرير الكلام .

مصادر الكتاب المطبوع منها والمخطوط

استقى الحطاب المادة العلمية لكتابه تحرير الكلام من مصادر معروفة مشهورة فى المذهب وإليك حوصلة لبعض ما تيسر لنا الاطلاع عليه منها وهى :

١ ـ الموطأ الذى رواه عن الإمام مالك العديد من العلماء لا يقدم الحطاب عليه غيره .

٢ ـ المدونة الكبرى رواية سحنون بن سعيد القيروانى ت ٢٤٠ هـ قال أبو الحسن الصغير : المدونة أفضل كتب المالكية مقدمة على غيرها من الدواوين ولا يوجد ديوان فى الفقه بعد الموطأ أفيد منها ، وهى عند أهل الفقه ككتاب سيبويه عند أهل النحو ، وهى التى تسمى الأم ، وتعرف بالمدونة والمختلطة .

٣ ـ المستخرجة وهى العتبية لأبى عبد الله محمد بن أحمد ابن عبد العزيز القرطبى ت ٢٥٥ هـ وتتناول مسائل خلافية فى الفقه .

٤ ـ البيان والتحصيل لما فى المستخرجة من التوجيه والتعليل لابن رشد الجد ت ٥٢٠ هـ وهو موسوعة فقهية تتكون من أجزاء كثيرة ألفه صاحبه على المستخرجة .

وقفت على نسخة خطية منه فى خمسة أجزاء بدار الكتب

الوطنية بتونس وقد سهّل الله أخيرا طبع الكتاب وإخراجه للناس فى طبعة جميلة أنيقة عن دار الغرب الإسلامى سنة ١٩٨٥ م .

٥ ـ مختصر ابن الحاجب الفقهى المسمى جامع الأمهات والمختصر يشتمل على جمع الأقوال من الأمهات وأكثر هذه الأقوال مقال عن الترجيح والتصحيح .

وقد اعتمد ابن الحاجب فى جميع مختصره أسلوبا مبتكرا فى اختصار المسائل الفقهية انفرد به حتى قيل إن كتابه على اختصاره وصغر حجمه جمع أربعين ألف مسألة ذكر ذلك ابن دقيق العيد .

وقد اعتنى بهذا المختصر العلماء ، ودونوا عليه الدواوين شرحا وتعليقا .

توجد منه نسخة خطية بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم ١٧٧٩١ ، اطلعت عليها واستفدت منها فى توثيق النصوص .

٦ ـ مختصر الشيخ خليل بن إسحاق الجندى ت ٧٧٦ هـ وهو مختصر مهم فى بيان ما به الفتوى وما هو الراجح وطرح الاختلاف باعتماد ما قرر لديه ، وكان فى تعينه للمراجع المعتمد موفقا كل التوفيق ، وبذلك امتاز عن غيره من المختصرات وتعلق به العلماء شرحا وتعليقا حتى بلغ ما كتب عليه مائة شرح أو يزيد .

٧ ـ معين الكلام لإبراهيم بن حسن بن عبد الرفيع الربعى ت ٧٢٣ هـ .

اطلعت على نسخة خطية منه بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم ٣١٠١٣ وقد قام أحد الطلبة بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتحقيق الجزء الخاص بأحكام الأسرة وذلك فى نطاق أطروحة دكتوراه حلقة ثالثة .

٨ ـ الإعلام بنوازل الأحكام لعيسى بن سهل الأزدى أبو الإصبغ ت ٤٨٦ هـ قال عنه ابن فرحون فى الديباج (جـ ٢ ص٧٠ وما بعدها) بأنه كتاب حسن عول عليه شيوخ الفتوى والحكام وقد اعتنى بهذا الكتاب الدكتور محمد عبد الوهاب خلاف وقام بدراسة مجموعة مختاره من الوثائق كشف لنا من خلالها جوانب بالغة القيمة من حياة المجتمع الأندلسى خلال القرون الثلاثة الأولى من تاريخه الإسلامى .

٩ ـ تبصرة اللخمى ـ على بن محمد الربعى ت ٤٦٨ هـ قال عنها ابن فرحون : « هى تعليق كبير على المدونة » توجد نسخة خطية بمكتبة الجامع الأعظم بمدينة ثازه بالمغرب رقم تصنيفها ٢١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢١٩ .

١٠ ـ التوضيح للشيخ خليل وهو شرح جامع الأمهات لابن الحاجب توجد نسخة خطية اطلعت عليها بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم ١٢٢٥٥ ، ١٢٢٥٦ ـ وأخرى بجامعة قاريونس تحت رقم ١٠١١ .

١١ ـ الشامل للشيخ بهرام . قال الشيخ زروق : جمع كل ما حصله فى شامله . اطلعت على جزء منه مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم ١٣٧٦٢ .

١٢ ـ نوازل البرزلى وقيل ديوان البرزلى أو فتاوى البرزلى وعنوانه « جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام » .

وهو أهم أثر من آثار البرزلى العلمية القيمة كيف لا وقد وصفه أستاذه وشيخه الإمام ابن عرفة حيث قال فى مقولته الشهيرة (كيف أنام وأنا بين أسدين الأبى بفهمه وعقله ، والبرزلى بحفظه ونقله) .

وقفت على نسخة مخطوطة للنوازل بدار الكتب الوطنية بتونس فى أربعة أجزاء أرقامها كالآتى ١٢٧٩٢ ، ١٢٧٩٣ ، ١٢٧٩٤ ، ١٢٧٩٥ ، وللكتاب نسخ أخرى متعددة .

وصف الكتاب ابن مريم بقوله إنه الديوان الكبير فى الفقه والفتوى ، وهو من كتب المذهب الأصيلة أجاد فيه البرزلى ما شاء (ابن مريم : البستاذ ص ١٥٢) .

١٣ ـ مختصر جامع الدعوى والإقرار والإنكار لأبى عبد الله محمد بن الحسن الرعينى وقفت على نسخة خطية منه بمكتبة الأوقاف سابقا ، والتى آلت إلى مركز جهاد الليبيين أخيرا والرقم هو ٥٩٩ ح ١ ـ ٢٥٥ وللكتاب نسخة خطية أخرى

وقد حاولت مع زميلى الدكتور محمد أبو الأجفان أستاذ الفقه بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين التعرف على

المؤلف فيما تيسر لنا الاطلاع عليه من كتب التراجم والسير فلم نظفر بشيء وربما يعثر على ترجمة للمؤلف أحد المتخصصين من أهل الخبرة ويتم إخراج الكتاب على الوجه المطلوب .

١٤ ـ مختصر ابن عرفة الفقهي ت ٨٠٣ هـ .

اطلعت على نسخة خطية منه مختلفة الأجزاء بدار الكتب الوطنية بتونس أرقامها كالآتي ١٠٨٤٤ ، ١٢٨٤٧ ، ١٠٨٤٦ ، ١٠٨٤٨ .

١٥ ـ ابن ناجي على المدونة له شرحان على المدونة الأول يسمى بالشتوى والثاني يسمى بالصيفي وقفت على الأول بدار الكتب الوطنية بتونس مخطوط تحت رقم ١٢٥١٧ ، ١٢٥١٨ ، ١٣٧٦ .

١٦ ـ الجواهر لصاحبه أبي محمد عبد الله بن شاس ت ٦١٠ هـ ، وهو كتاب ألفه على طريقة الغزالي سماه «الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة » قال ابن فرحون : « فيه دلالة على غزارة علمه ، والطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة فوائده » .

وقفت على نسخة خطية منه رقم تصنيفها بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم ١٣٩٨٢ ، ١٣٩٨٣ .

١٧ ـ شرح ابن عبد السلام على مختصر ابن الحاجب .

وقفت على نسخة خطية من هذا الشرح بدار الكتب الوطنية بتونس أرقامها كالآتي ١٢٢٤٢ ، ١٢٢٤٣ ، ١٢٢٤٤ ، ١٢٢٤٥ ، ١٢٢٤٦ والشرح يعتبر خلاصة دروس ابن عبد السلام ت ٧٤٩ هـ جاء فيه بأسلوب مبتكر في التدريس والتأليف سلك فيه طريقة التعليل وتوليد البحوث والمسائل مما أصبح به فريدا من نوعه .

١٨ ـ التفريع لابن الجلاب ـ عبد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري ت ٣٧٨ هـ .

اطلعت على نسخة خطية منه بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم ٣٤٩٩ وله نسخ أخرى في مكتبات العالم وقد تم تحقيقه ونشره أخيرا عن دار الغرب الإسلامي خلال عام ١٩٨٥ م .

هذه قائمة ببعض الكتب والمراجع التي اعتمد عليها الحطاب في تأليف كتابه القيم وغيرها كثير ضربت عن ذكرها طلبا للاختصار، ومن رام مزيدا من التفصيل يمكنه مراجعة كتاب تحرير الكلام القسم الدراسي بتحقيقنا .

وإن كان لنا من كلمة أخيرة حول مصادر الحطاب نقول إن هذه المصادر المتنوعة تدل على سعة اطلاع الحطاب وقدرته الفائقة على جمع المصادر واختيارها ، وهذا يحتاج إلى غزارة في العلم وقوة إرادة وجميل صبر على البحث والاستقراء .

محتويات كتاب تحرير الكلام :

افتتح الحطاب كتابه بتمهيد بليغ تحدث فيه عن السبب الذي حمله على تأليفه ، وأنه تأليف مبتكر لم يسبق إلى مثله رغم شيوع الحكم بالالتزام في الفكر المالكي وكثر السؤال عن الالتزام عند التشاجر والخصام لم يفرد من ألف في الفقه بابا ولا فصلاً يجمع فيه مسائل الالتزام بل تركت مسائله متفرقة في الكتب والأبواب إلى أن تنبه الحطاب إلى ضرورة وضع مصنف يؤخذ منه حكم الالتزام ويقرر، وأنه لا بد من جمع مسائله وضمها إلى بعضها لأن الحكم بالالتزام مع تفرق مسائله ليس بصواب فأقبل على جمع ما تيسر له من مسائله ، وضبط أقسامه ، وتبين مشكله ، وتحرير أحكامه ورتبه على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة ، أما المقدمة ففي بيان معنى الالتزام وبيان أركانه وشروط كل ركن منها .

وأما الباب الأول ففي الالتزام الذي ليس بمعلق وهو إلزام الشخص نفسه شيئا من المعروف من غير تعليق على شيء، وبذلك شمل الصدقة والهبة والحبس والعارية والعمرى والعرية والمنحة والإرفاق والإخدام والإسكان والنذر إذا كان غير معلق والضمان والالتزام بالمعنى الأخص أعني بلفظ الالتزام ، تحدث بشيء من التفصيل عن هذه المسائل في فصول تحتها فروع .

والباب الثاني خصصه في الالتزام المعلق على فعل الملتزم بكسر الزاي وهو على نوعين :

أ ـ إما أن يكون القصد بالالتزام الامتناع من ذلك الفعل المعلق عليه كقوله لزوجته إن تزوجت عليك فلك ألف دينار .

ب ـ وإما أن يكون القصد منه حصول ذلك الفعل كقوله إن قدمت من هذا السفر فلفلان على ألف دينار وهذا النوع من باب النذر .

والباب الثالث تكلم فيه عن الالتزام المعلق على فعل الملتزم له بفتح الزاى وهو على سبعة أنواع :

١ ـ النوع الأول : فى الالتزام المعلق على الفعل الذى ليس باختيارى كقوله لزوجته إن ولدت غلاما فلك كذا وكذا ، وحكمه إن وجد المعلق عليه حكم الالتزام المعلق فى الزوج والقضاء به .

٢ ـ النوع الثانى : فى الالتزام المعلق على الفعل الواجب على الملتزم به بفتح الزاى كقوله إن جئتنى بعبدى الآبق أو بعيرى الشارد أو متاعى الضائع فلك عندى كذا وكذا فإن ذلك غير لازم للملتزم ، ولا يحكم به عليه هذا إذا كان واجبا عليه على التعيين أما ما كان واجبا على الكفاية فيلزم الالتزام المعلق عليه كقوله إن غسلت هذا الميت فلك كذا وكذا .

٣ ـ النوع الثالث : فى الالتزام المعلق على فعل محرم على الملتزم له كقوله إن قتلت فلانا أو شربت خمرا فلك عندى كذا وكذا ، وحكمه أن ذلك غير لازم .

٤ ـ النوع الرابع : فى الالتزام المعلق على الفعل الجائز الذى لا منفعة فيه لأحد كقوله لرجل إن صعدت هذا الجبل فلك كذا وكذا وهو من باب الجعل ، وقد اختلف فيه هل يشترط أن يكون فى العمل المجعول عليه منفعة أم لا يشترط ؟ على قولين المشهور منهما اشتراط المنفعة للجاعل .

٥ ـ النوع الخامس : فى الالتزام المعلق الذى فيه منفعة للملتزم بكسر الزاى ، وهو على أربعة أوجه وتحت كل وجه من الوجوه الأربعة فروع .

٦ ـ النوع السادس : فى الالتزام المعلق على الفعل الذى فيه منفعة للملتزم له بفتح الزاى كقولك لشخص إن تزوجت فلك كذا ، وحكمه حكم الالتزام المعلق على غير فعل الملتزم والملتزم له .

٧ ـ النوع السابع : فى الالتزام المعلق على الفعل الذى فيه منفعة لغير الملتزم والملتزم له كقولك إن أسكنت فلانا دارك سنة فلك عندى كذا وكذا .

والباب الرابع جعله فى الالتزام المعلق على غير فعل الملتزم والملتزم له ، وحكمه حكم الالتزام المعلق .

والخاتمة فى التنبيه على مسائل حكم فيها بعدم اللزوم لكونها من باب إسقاط الحق قبل وجوبه أو لكون الالتزام فيها مخالفا لمقتضى العقد ، وفيها فصلان : الأول فى إسقاط الحق قبل وجوبه ، ويندرج تحت هذا العنوان مسائل عديدة تتعلق بالشفعة والوصية والهبة والإبراء والحضانة والقصاص والعيب والمهر والجائحة وغير ذلك .

والثانى فى الشروط المنافية لمقتضى العقد وفيه مسائل تتعلق بالشروط فى النكاح والخلع والبيع والقرض والرهن .

وختم الحطاب كتابه بالتأكيد على بلوغ الهدف وإنجاز الغرض الذى قصده فى بيان أنواع الالتزام وأقسامه فجاء بعون الله كتابا مفيدا فى بابه عظيم النفع لمن أمعن النظر فيه من طلاب العلم والمعرفة .

إن الاهتمام بتحقيق نوادر المخطوطات من كتب التراث الإسلامى لهو عمل عظيم حقا تفتخر به المكتبة الإسلامية لا سيما مصنفات الحطاب الشهيرة المحشوة بالمعلومات المفيدة والتحقيقات الفريدة .

وكتاب الحطاب « تحرير الكلام » أبرز فيه نوعا خاصا من الابتكار فى ميدان التأليف وسلك فيه مسلكا لم يسلكه غيره فى توليد المسائل الفقهية وتبويبها وتقسيمها مع دقة عرضها وتحليلها وتوثيقها لذلك فهو جدير بأن ينال عناية كبيرة من قبل الباحثين والمتخصصين بتحقيقه ودراسته ونشره بين الناس ليعم نفعه فى الحاضر والمستقبل كما عم نفعه فى الماضى خصوصا وأنه بحث فقهى رفيع المستوى يحتاج إليه أهل الفقه والمنخرطين فى سلك القضاء والمحاماة والمهتمين بالفتوى والتشريع .

ومما يدل على أهمية الكتاب وتداوله بين أهل الاختصاص منذ عصر المؤلف كثرة نسخه وانتشارها شرقا وغربا ، واختلاف تواريخ النسخ حتى أن الشيخ عليش أدرج الكتاب برمته فى فتاويه المشهورة عندما سئل عن مسألة تتعلق بموضوع الالتزام فأجاب بما حواه الكتاب من المقدمة إلى

الخاتمة (الشيخ عليش . فتح العلى المالك ١ / ٢١٧ وما بعدها . الطبعة الأخيرة . مطبعة الحلبى) .

قيمة الكتاب العلمية :

إن الفقه الإسلامى من أثرى العلوم لما توفر له من أفكار واقعية عملت طوال قرون ـ وفق معطيات الواقع وملابساته ـ على تنمية الاجتهاد الذى كان ميدانا للأفكار الواقعية والكشف عنها ، وإيجاد الحلول لها ، وحمل الناس عليها قولا وعملا ، ولكن هذه الثروة الفقهية بقدر اتساعها كانت عسيرة على الباحثين إلا من أوتى قوة فى الفهم وعمقا فى التحليل مثل الحطاب ، وهذه الناحية المستعصية فى الفقه لم تخف على علماء الإسلام فحاولوا تقريب الفقه بوسائل وطرق خاصة لكى يجد الباحث ضالته ويظفر بالمسألة بسهولة ويسر .

ولعل الأمر الذى حمل العلماء المتأخرين إلى الدعوة لتقريب الفقه إحساسهم بأهمية وعظمة الثروة الفقهية التى خلفها فقهاء السلف هذه الثروة المستمدة من صميم الأصول الإسلامية المعتمدة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، والصالحة فى أصولها وفروعها لمسايرة العقل البشرى فى مختلف العصور وتباين الأزمان .

ولقد استفاد من هذه الثروة الفقهية الهائلة المسلمون وغيرهم على حد سواء يشهد بذلك الدراسات المقارنة والتى تشير بوضوح إلى أن أهم القوانين الوضعية وهى القوانين الفرنسية اقتبست من الفقه الإسلامى واعتمدته أصلا وبخاصة الاجتهاد المالكى .

وبذلك اهتمت الجامعات الفرنسية بدراسة موطأ مالك وكانت تحرض الطلبة المسلمين المهتمين بالشريعة الإسلامية على أن تكون بحوثهم منصبة على دراسة وتحليل موطأ مالك باعتباره أساس المدرسة الفكرية المالكية .

ومن أبرز ما يمتاز به كتاب تحرير الكلام منهجه المتميز بخصائص غير موجودة ولا متوفرة فى غيره ، ولا نبعد عن الحقيقة إن قلنا إن مسلك المؤلف فى تأليف هذا الكتاب يتمثل فى تقريب المسائل الفقهية من الباحث ، والكشف عنها فى مظانها حتى لا يترك الباحث يتيه فى صحراء كأنها لا نهاية لها لكثرة تشعب المسائل وصعوبة استخراجها من الأمهات ...

ولا نبعد عن الحقيقة إن قلنا إن الحطاب أسس نظرية الالتزام فى الشريعة الإسلامية وفق مبادئ وأسس انتهى إليها الحطاب ، واستخلصها من كتب الفروع .

والاعتقاد السائد عند فقهاء القانون الوضعى حتى اليوم ممن لم يتيسر لهم الاطلاع على هذا الكتاب بأن نظرية الالتزام ينفرد بها القانون الوضعى ، وإن الشريعة الإسلامية لا تعرف هذا النوع من التصرفات الالتزامية .

ولكن بعد أن يسر الله لنا تحقيق هذا الكتاب ونشره هلل الجميع وكبروا واعترفوا بأن الفقه الإسلامى نظام كامل شامل لكل ما تتطلبه الحياة البشرية العامة والخاصة للأفراد والجماعات فى كل زمان ومكان .

ولعل من المفيد فى النهاية التذكير بالأسس التى بنى عليها الحطاب نظرية الالتزام وهى كالآتى :

١ ـ للالتزام عند الحطاب أركان أربعة الملتزم والملتزم له والملتزم به والصيغة .

٢ ـ قسم الحطاب الالتزام إلى أقسام أربعة تنحصر فى الآتى : الالتزام المطلق ويقصد به الالتزام غير المعلق على شىء وثلاثة أقسام أخرى تشمل الالتزام المعلق ، وجعل معيار التفرقة بين هذه الأقسام الثلاثة راجعا إلى نوع التعليق الذى قد يكون على فعل الملتزم أو على فعل الملتزم له أو تعليقا على غير فعل أى منهما وقد ساق الحطاب أمثلة كثيرة تشمل جميع أقسام الالتزام فى نظره .

٣ ـ وقد انتهى الحطاب فى عرض نظريته إلى تفريع لها جمع فيه مسائل حكم فيها بإسقاط اللزوم لكونها من باب إسقاط الحق قبل وجوبه أو لكون الالتزام فيها مخالفا لمقتضى العقد .

والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ٧٥ ، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤١٣ ،

و « الحطاب وكتابه تحرير الكلام فى مسائل الالتزام » ـ إعداد د. عبد السلام محمد شريف . مجلة الوثائق والمحفوظات . مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى . السنة الثانية ، العدد الثانى ١٩٨٧ / ٤٦٨ ـ ٤٧٨) .

* **الحَطْم :**

حطم : الحطم كسر الشىء مثل الهشم ونحوه ، ثم استعمل لكل كسر متناهٍ ، قال الله تعالى : ﴿ **لا يحطمنكم سليمان وجنوده** ﴾ [النمل : ١٨] .وحطمته فانحطم حطما وسائق حطم يحطم الإبل لفرط سوقه وسميت الجحيم حطمة ، قال الله تعالى فى الحطمة ﴿ **وما أدراك ما الحطمة** ﴾ [الهمزة : ٥] وقيل للأكول حطمة تشبيها بالجحيم تصورا لقول الشاعر :

*** كأنما فى جوفه تنور ***

ودرع حطمية منسوبة إلى ناسجها أو مستعملها ، وحطيم وزمزم مكانان ، والحطام ما يتكسر من اليبس ، قال عز وجل : ﴿ **ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما** ﴾ [الزمر : ٢١] وقيل الحطمة : اسم من أسماء النار ، وقيل باب من أبواب جهنم (اللسان ١١ / ٩١٦) .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٢٣ ، ولسان العرب لابن منظور ١١ / ٩١٦) .

* **الحُطمة :**

انظر : الحَطْم .

* **الحطيات :**

من علوم القرآن يقوم فن « الحطيات » على إحصاء شامل لما فى القرآن من حروف وكلمات ، وجمل مكررة أو متشابهة ! وظهرت مدرسة « الحطيات » بالمغرب فى حدود أوائل القرن الثالث عشر الهجرى ، ومن أبرز مشايخها ـ بجنوب المغرب ـ أبو عبد الله أعجلى ، ـ وبالشمال ـ أبو العباس الميزورى :

١ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم أعجلى الباعقيلى السوسى . اشتهر فى قبائل سوس بفن « الحطيات » . له مؤلفات فى ذلك (ت ١٢٧١ هـ) .

من آثاره :

ـ « ميم الجمع » رتبه على الحروف الهجائية ، قال فيه : إنه كتاب عظيم ، جمع فيه ميم الجمع كله الموجود بعد الحروف الأربعة : الهمزة ، التاء ، الكاف ، الهاء .

ـ رسالة فى هاء الضمير ، مرتبة على حروف المعجم .

ـ تقييد التنوين الذى جاء فى آخر الكلمة فى القرآن العظيم ، وفيه ثلاثة أنواع :

المضموم ، المنصوب ، المكسور ، وهو مرتب على حروف المعجم .

ـ « الهداية لمن أراد الكفاية ، على ضبط أواخر الكلمة بما صح بالرواية » .

ـ « الاتصال الكبير » وهو مجموع متداول بين الناس ، أضيفت إليه إضافات ، وزيدت عليه زيادات ، مما جعل نُسخه تختلف اختلافا بيِّنا ، وتتفق فى مجموعها على الموضوعات التالية : الاتصال ، الانفصال ، الوزن ، وهى مرتبة حسب سور القرآن .

٢ ـ أبو العباس أحمد بن عبد الله الميزورى ، ولد أوائل النصف الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى بقرية مازورة فى بنى مسارة ـ إحدى قبائل الجبل بشمال المغرب ، على بعد نحو ٢٠ كلم من وزان .

تعلم ببلده ، وأخذ القراءات عن شيوخ الجبل ، وكان آية فى الذكاء والحفظ ، جمع بين المدرستين الحطية والعددية ، سهل عليه النظم حتى استوى عنده مع النثر ، وكان له إلمام بالعربية ، ويقال إنه ألف أجرومية بأسلوب مبسط ، وبعث بها إلى شيوخ فاس فانتقدوه ، وزيفوا عمله .

وأبو العباس الميزورى من الشيوخ الذين ذاع صيتهم بهذه الجبال ، دخلت انظامه [منظوماته] وقصائده كل مدرسة وكتّاب ، بل صار بعضها من الأمثال السائرة بين الطلاب ، مثل قوله :

أما حروف كفظش * فأكثر من عام وأنا أنفش * ولا وجدتهم ورش * سوى متميلا وقصائده فى الثبت والحذف أشهر من « قفانبك » .

قضى أبو العباس أكثر حياته فى تعليم كتاب الله ،

ومن أهم المراكز التى أقرأ بها « أنفزى » بقبيلة بنى مسارة ، وكان الطلبة يحجون إليه من كل جهة ومكان، وكانت له مهارة عجيبة فى فن الحط، تسأله عن كلمة من القرآن ، فيذكر لك عددها ونظائرها ، وما جاء منها بالثبت والحذف، والوقف وغير الوقف إلى غير ذلك ، فيملى عليك فى الموضوع ما يصلح أن يكون كتابا، وينظم ذلك فى حينه .

خلف تلاميذ كثيرين أذاعوا فى الناس قصائده ودواوينه ، وخصوصا « الأنصاص» التى يعتبر المخترع الأول لها .

توفى فى حدود نيف وعشرين وثلاثمائة وألف ، له عدة منظومات فى الثبت والحذف، ودواوين فى الأنصاص وسواها .

قالت المؤلفة : يقصد بالأنصاص كما شرح هذا اللفظ فى صفحة ١٧٠ : النصوص التى تساعد على حفظ القرآن وإتقان رسمه وضبطه .

(القراء والقراءات بالمغرب ـ سعيد اعراب / ٦٧ ، ٦٨ ، ١٦٧ ـ ١٦٩) .

* **الحطيات (مدرسة ـ) :**

انظر : الحطيات .

* **الحطيم :**

قال صاحب شفاء الغرام :

اختلف فى الحطيم وفى سبب تسميته بذلك فقيل إنه ما بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم وزمزم وحجر إسماعيل وهو مقتضى ما حكاه الأزرقى عن ابن جريج وفى كتب الحنفية أن الحطيم الموضع الذى فيه الميزاب وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال الحطيم الجدار قال المحب الطبرى يعنى جدار حجر الكعبة قال وقد قيل الحطيم هو الشاذروان سمى بذلك لأن البيت رفع وترك هو محطوما فيكون فعيلا بمعنى مفعول قال : وقد قيل لأن العرب . كانت تطرح فيه ما طافت فيه من الثياب فيبقى حتى يتحطم من طول الزمان فيكون فعيلا بمعنى فاعل انتهى، وقيل فى سبب تسميته أنه سمى بالحطيم لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالأيمان فقلَّ من دعا هنالك على ظالم إلا هلك وقلَّ من حلف هنالك آثما إلا عجلت له العقوبة ، روينا ذلك عنه فى تاريخ الأزرقى .

ومن فضائل الحطيم ما ذكره الفاكهى لأنه قال وحدثنى أحمد بن صالح قال حدثنا محمد بن عبد الله عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت قال لى النبى ﷺ: أى البقاع خير ؟ قال قلت : الله ورسوله أعلم . قال قلت يا رسول الله كأنك تريد بين الركن والمقام؟ قال صدقت، إن خير البقاع وأطهرها وأزكاها وأقربها من الله ما بين الركن والمقام، وإن فيها بين الركن والمقام روضة من رياض الجنة ، فمن صلى فيه أربع ركعات نودى من بطنان العرش أيها العبد غفر لك ما قد سلف منك فاستأنف العمل . انتهى .

ومن فضائل الحطيم أن فيه قبر تسعة وتسعين نبيا لأن الأزرقى قال فيما رويناه عنه بالسند المتقدم حدثنى جدى قال حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خثيم قال سمعت عبد الرحمن ابن سابط يقول سمعت عبد الله بن حمزة السلولى يقول ما بين الركن إلى المقام إلى زمزم قبر تسعة وتسعين نبيا جاءوا حُجَّاجا فقبضوا هنالك . وحدثنى مهدى بن أبى المهدسى قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله مولى بنى هاشم عن حماد بن مسلم عن عطاء بن السائب عن محمد بن سابط عن النبى ﷺ قال : كان النبى من الأنبياء إذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها النبى ومن معه حتى يموت فمات بها نوح ، وهود، وصالح، وشعيب، وقبورهم بين زمزم، والحجر، وذكر الأزرقى خبرا يقتضى أن فى الحطيم قبر تسعين نبيا وسمى منهم فى هذا الخبر غير من لم يسم فى الخبر الذى رواه عن ابن سابط لأنه قال : وأخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج فذكر أخبارا ثم قال قال عثمان وأخبرنى مقاتل قال فى المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبيا منهم هود وصالح وإسماعيل وقبر آدم وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام فى بيت المقدس، انتهى، وذكر الأزرقى خبرا يقتضى أن قبر إسماعيل فى الحجر .

وذكر الأزرقى خبرا يوهم أن فى الحطيم قبور عذارى بنات إسماعيل عليه السلام لأن الأزرقى قال فيما رويناه عنه حدثنى جدى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى أنه سمع ابن الزبير على المنبر يقول إن هذا المحدودب قبور عذارى بنات إسماعيل عليه السلام يعنى مما يلى الركن الشامى من المسجد الحرام قال ذلك الموضع تسوى بين المسجد فلا

ينسب أن يعود محدودبا منذ كان . انتهى ، وإنما كان هذا الخبر موهما لما ذكرناه لأنه يحتمل أن تكون القبور المشار إليها مما يلى الركن الشامى من جهة الحجر الأسود وأن تكون مما يلى الركن الشامى مما يلى الحِجْر بسكون الجيم فعلى الاحتمال الأول تكون القبور المشار إليها فى الحطيم وعلى الثانى لا تكون فيه وذلك على اعتبار بناء الكعبة على أساس إبراهيم من جهة الحجر وأما على اعتبار بنائها اليوم فقد تكون القبور المشار إليها فى الحطيم على كلا الاحتمالين، والله أعلم .

وقد ذكر هذا الخبر الفاكهى فى أخبار مكة نحوه وذكر الخبر الذى رواه الأزرقى عن عبد الله بن ضمرة وفى خبر الفاكهى أن ابن ضمرة يرويه عن كعب يعنى كعب الأحبار وابن سابط راوى الخبر ليس بصحابى وذكر الفاكهى خبرا يقتضى أن فيما بين دار الندوة وباب بنى سهم ، يعنى باب المسجد الحرام المعروف بباب العمرة قبور قوم صالح الذين آمنوا به ورحلوا معه إلى مكة وأقاموا بها حتى ماتوا . قال: وكذلك فعل هود ومن آمن معه وشعيب ومن آمن معه وعزا هذا الخبر لوهب ابن منبه وهو فى تاريخ الأزرقى إلا أن فى الخبر الذى ذكره الأزرقى فتلك قبورهم فى غربى الكعبة بين دار الندوة وبين دار بنى هاشم كذا رأيته فى نسختين من تاريخ الأزرقى ودار بنى هاشم وصوبه وباب بنى سهم كما فى خبر الفاكهى لأن به يستقيم الكلام والله أعلم . وهذه القبور وإن لم تكن فى الحطيم فذكرها فى أخباره لمناسبة وهى تكون الموطنين فى المطاف فيجتمع بذكر ذلك فى هذه الترجمة شىء من فضل المطاف .

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقى الدين الفاسى ١ / ١٩٧ ، ١٩٨ . انظر أيضا لسان العرب لابن منظور ١١ / ٩١٧) .

* **حِطّين :**

قال عنها المقريزى : هذه المدينة آثارها إلى اليوم باقية فيما بين حبوة والعاقولة بأرض العاقولة فيما بين قطية والعريش تجاهها بميل ماء عذب تسميه العرب أبا العروق، وهو شرقيها . وهذه المدينة تنسب إلى حطين، ويقال حطى ابن الملك أبى جاد المدينى . وأهل قطية اليوم يسمون تلك الأرض ببلاد حطين والجفر. وملك هذا أرض مصر بعد موت أبيه ، وكان صاحب حرب وبطش، وكان ينزل بقلعة فى جبال الأردن قريبا من طبرية ، وإليه تنسب قرية حطين التى بها الآن قبر شعيب بالقرب من صفد (الخطط ١/ ٢٢٧، ٢٢٨) .

وحطين : يسميها اليهود اليوم . قرنى حطيم : قرنى حطين قرون حطيم . وهى قرية عربية تاريخية . جلا معظم سكانها العرب عنها عام ١٩٤٨م . وهى فى مقاطعة طبرية فى شرق الجليل الأدنى . وتشتهر بخصوبة أرضها . (من كتاب معجم البلدان ١ / ٢٠٠) .

وقال عنها ياقوت :

حِطِّين : بكسر أوله وثانيه ، وياء ساكنة ، ونون :

قرية بين أرسوف وقيسارية ، وبها قبر شعيب عليه السلام . كذا قال الحافظان أبو القاسم الدمشقى، وأبو سعد المروزى، ونسبا إليها أبا محمد هيَّاج بن محمد بن عبيد بن حسين الحطينى الزاهد نزيل مكة . سمع أبا الحسن على بن موسى ابن الحسين السمسار، وأبا عبد الله محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن معدان الدمشقى، وأبا القاسم عبد الرحمن بن عبد العزيز السراج وأبا الحسن على بن محمد بن إبراهيم الحنائى بدمشق، وأبا أحمد بن سهل القيسرانى بقيسارية ، وأبا العباس إسماعيل بن عمر النحاس، وأبا الفرج النحوى المقدسى وغيرهم . وسمع منه جماعة من الحفاظ، منهم محمد بن طاهر المقدسى، وأبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى، وأبو جعفر محمد بن أبى على وغيرهم ، وكان زاهدا فقيها مدرسا، يفطر كل ثلاثة أيام ويعتمر كل يوم ثلاث عمر، ويلقى على المستفيدين كل يوم عدة دروس، ولم يكن يدخر شيئا، وكان يزور رسول الله عليه الصلاة والسلام كل سنة حافيا ويزور ابن عباس بالطائف، وكان يأكل بمكة أكلة وبالطائف أخرى، واستشهد بمكة فى وقعة وقعت بين أهل السنة والرافضة ، فحمله أميرها محمد بن أبى هاشم فضربه ضربا شديدا على كبر السن ، ثم حمل إلى منزله فعاش بعد الضرب أياما ثم مات فى سنة ٤٧٢ وقد جاوز الثمانين .

قال المؤلف رحمة الله عليه : كان صلاح الدين يوسف بن

أيوب قد أوقع بالإفرنج فى منتصف ربيع الآخر سنة ٥٨٣ وقعة عظيمة منكرة ظفر فيها بملوك الإفرنج ظفرا كان سببا لافتتاحه بلاد الساحل، وقتل فرعونهم أرباط صاحب الكرك والشوبك، وذلك فى موضع يقال له حطين بين طبرية وعكا ، بينه وبين طبرية نحو فرسخين . بالقرب منها قرية يقال لها خيارة، بها قبر شعيب عليه السلام وهذا صحيح لا شك فيه وإن كان الحافظان ضبطا أن حطين بين أرسوف وقيسارية ضبطا صحيحا ، فهو غير الذى عند طبرية ، وإلا فهو غلط منهما .

قالت المؤلفة : يأتى الكلام على موقعة حطين هذه في المادة التالية إن شاء الله تعالى .

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان . السفر الأول ، البلدان الفلسطينية / ٢٠٠ هامش ٢ ، ومعجم البلدان ٢ / ٢٧٣ ، ٢٧٤) .

* **حطين (موقعة ـ) (٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م) :**

اشتبك صلاح الدين مع الصليبيين قبل سنة ١١٨٥ م فى معارك صغيرة ، بسبب حركات صليبية مناوئة له ، وأهمها حركات أرناط، أمير حصن الكرك التابع لمملكة بيت المقدس . ذلك أن هذا الأمير الصليبى تحكم بحصنه فى طرق

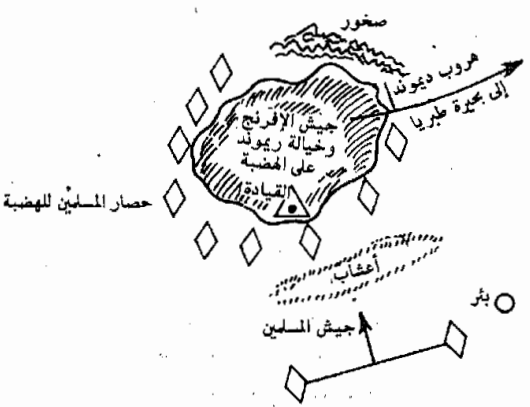

مخطط المعركة

موقعة حطين

مخطط رقم (١)
معركة حطين

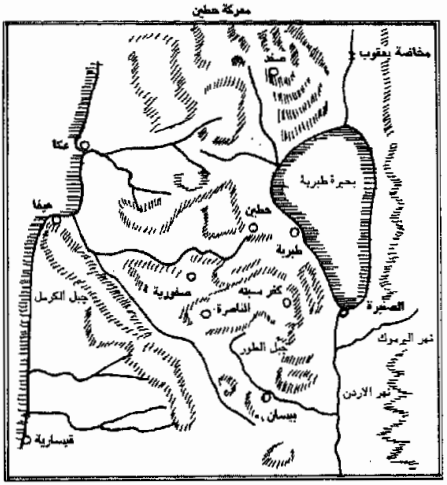

القوافل بين مصر والشام، ولم يهتم بالمهادنات التى عقدها صلاح الدين مع مملكة بيت المقدس . وعزم أرناط على الاستيلاء على مكة والمدينة والآثار النبوية بهما . فأعد سنة ١١٨٣ م سفنا، حمل أخشابها وقلاعها إلى خليج العقبة، حيث جهز منها أسطولا، نقل جنود الصليبيين فى البحر الأحمر إلى شاطىء الحجاز. وكان صلاح الدين غائبا فى العراق وقتذاك، فأسرع نائبه فى مصر، وهو أخوه العادل، ولحق بالصليبيين عند مرفأ الحوراء شمالى ينبع . واستطاع العادل القضاء على الصليبيين قبل تحقيق أهدافهم وحمل كثيرا منهم أسرى إلى مصر (تاريخ العالم الإسلامى / ٣١١) .

واستفحل خطر الفرنج وكثرت اعتداءاتهم على المسلمين، وخاصة « أرباط » صاحب الكرك الذى اعتدى على قافلة للحجاج المسلمين . وكان صلاح الدين الأيوبى حاكم بلاد الشام ومصر نذر عند مرضه أن يكرس بعد شفائه كل قوته لحرب الفرنج فطلب من حكام المدن أن يرسلوا له الجيوش، وتوجه بقواته إلى طبرية فاحتلها عدا قلعتها، وشدد الحراسة على شواطىء البحيرة حتى لا يستفيد الفرنج من مياهها، ثم توجه إلى حطين، بعد أن درس حال الفرنج ومواقعهم، وقطع عنهم كل مصادر المياه . بدأ هجومه صباح السبت لخمس بقين من ربيع الآخر فطلعت الشمس على وجوه الفرنج، واشتد الحر، وقوى بهم العطش، وكان تحت أقدام خيولهم حشيش قد صار هشيما . وكان ذلك عليهم

مشؤوما . فأمر السلطان النفاطة أن يرموه بالنفط فرموه فتأجج نارا تحت سنابك خيولهم . فاجتمع عليهم حر الشمس وحر العطش وحر السلاح وحر رشق النبال . وحمل المسلمون حملة صادقة على أعدائهم ، فتمكنوا منهم وقتلوا منهم أعدادا كبيرة، ووقع فى الأسر جميع ملوكهم عدا صاحب طرابلس الذى فر من المعركة . ولما مثل أمراء الفرنج أمام صلاح الدين أحسن معاملتهم إلا صاحب الكرك فقد أمر بضرب عنقه . أما حاكم طرابلس فإنه مات بعد فراره متأثرا بجراحه . ثم استولى الناصر على قلعة طبرية وعكا وغيرها من المدن . وكانت هذه الموقعة أشهر وأهم مواقع الحروب مع الصليبيين . وكان وقعها أليما فى أوربا مما دفع ملوكها وأمراءها لتجهيز حملة جديدة وصلت إلى الشرق . وحق لصلاح الدين أن يحمل بعد هذا النصر لقب الناصر .(معجم المعارك الحربية / ١٢٥ ، ١٢٦) .

وقد أدرج صاحب الروضتين معركة حطين فى أحداث سنة ٥٨٣ ، وأورد وصف العماد فى كتاب البرق فبدأ بقوله : وهى السُّنة الحسنة المحسنة ، والزمان الذى تقضت على انتظار إحسانه الأزمنة ، وطهر فيه المكان المقدس ، الذى سلمت لسلامته الأمكنة ، وخلصت بمنحة الله من المحنة الأرض المقدسة الممتحنة ، وكفى الله شر الشرك ، وحكم على دماء الكفر بالسفك ... ويمضى العماد فى وصفه بأسلوب ينبض بالحياة فيجعلنا ونحن نقرأ وصفه نكاد نسمع صليل السيوف ، ووقع سنابك الخيل ، وأصوات النقب فى أبراج القلاع .

وكل ذلك فى أسلوب أدبى رفيع نفتقده اليوم فى مؤلفاتنا ، وسجع محبب مقبول . وهو يبدأ بمعركة العمورية ، وما تلاها من احتلال طبرية ، حتى النصر المؤيد من الله فى حطين . وقبل أن نسوق بعضا من وصف العماد نورد نبذة عن معركة صفورية .

قرر صلاح الدين فى ربيع عام ١١٨٧ م إرسال غارة استطلاعية نحو عكا لتجمع له المعلومات وتختبر قوة الصليبيين ومعنوياتهم . فجهز قوة تعادل فرقة عهد بقيادتها إلى حاكم الرها « مظفر الدين كوكبرى » ولكى يختبر صدق إخلاص « ريموند » أمير طرابلس طلب إليه أن يسمح لهذه القوة بالمرور من أراضى الجليل نحو عكا . فسمح هذا للقوة بالمرور وهو ممتعض . ولما علم قائد الداوية « جيرار دى ريد فورد » بمرور هذه القوة جمع جيشا من جماعته والاسبتارية قرب صفورية لصدها . فدارت معركة رهيبة قتل فيها معظم قوة جيرار ومنهم قائد الاسبتارية ولم ينج إلا جيرار مع بضعة أشخاص فقط ، ولما وصلت إليهم النجدات كانت المعركة قد انتهت فأسر العرب قوة النجدة بكاملها (معارك الحرب الحاسمة / ١٢٢ ، ١٢٣) .

ويبدأ العماد وصفه فيقول عن صلاح الدين بعد أن سار فنزل على الكرك ثم إلى الشوبك : ووصل عسكر مصر فتلقاه بالقربتين ، وفرقه على أعمال القلعتين ، وأقام على هذه الحالة فى ذلك الجانب شهرين ، والملك الأفضل ولده مقيم برأس الماء ، فى جمع عظيم من العظماء ، وعنده الجحافل الحافلة ، والحواصل الحاصلة ، والعساكر الكاسرة ، والقساور القاسرة ، وهو ينتظر أمرا من أبيه ، ويكتب إليه ويقتضيه ، وانقضى من السنة شهران ، وطال بهم انتظار السلطان ، فأنهض منهم سرية سرية ، وأمرها بالغارة على أعمال طبرية ، ورتب على خيل الجزيرة ومن جاء من الشرق وديار بكر مظفر الدين كوكبرى صاحب حران ، وعلى عسكر حلب والبلاد الشامية بدر الدين دلدرم بن باروق ، وعلى

عسكر دمشق وبلادها صارم الدين قايماز النجمى ، فساروا مدججين، وسروا مدلجين ، وصبَّحوا صفورية وساء صباح المنذرين، فخرج إليهم الفرنج فى حشدهم ، فأتاهم الله النصر الهنى، والظفر السنى ، وشفوا منهم حنين الحنايا ، وأدركوا فيهم منى المنايا ، وفازوا وظفروا ، وقتلوا وأسروا ، وهلك مقدم الاسبتار (الاسبتارية هم « فرسان المستشفى » وهم فرسان القديس يوحنا وسموا كذلك لأن منظمتهم اعتمدت أول الأمر على رهبان مستشفى القديس يوحنا فى القدس معارك العرب الحاسمة / ١٢٢) ، وحصل جماعة من فرسانهم فى قبضة الإسار ، وأفلت مقدم الداوية وله حصاص (الداوية : فرسان الهيكل، وسميت بذلك لأن بناء منظمتهم قد شيد حيث كان يقوم هيكل سليمان . معارك العرب الحاسمة / ١٢٢) ووقع الباقون ولم يكن لهم من الهلاك خلاص . وعادوا سالمين سالبين غانمين غالبين ، فكانت هذه باكورة البركات، ومقدمة ما بعدها من ميامين الحركات، وجاءتنا البشرى ونحن فى نواحى الكرك والشوبك (انظر الخريطة) .

فسار السلطان وواصل السير بالسرى، وختم بعشترا ، والقدر يقول له تعيش وترى، وقد غصت بخيل الله الوهاد والذرى ، وامتد العسكر فراسخ عرضا وطولا، وملأ بالملأ حزوناً وسهولا ، وما رأيت عسكرا أبرك منه ولا أكبر ، ولا أكرث للكفر ولا أكثر، وكان يوم عرضه مذكرا بيوم العرض ، وما شاهده إلا من تلا ﴿ ولله جنود السماء والأرض ﴾ [الفتح : ٤] وعرض العسكر فى إثنى عشر ألف مدجج، فى ليل العجاج مدلج ، ولما تم العرض، حسم الفرض، وسالت بأفلاك السماء والأرض، وتعين الجهاد ، وتبين الاجتهاد، ثم رتب السلطان للعسكر أطلابا، وحزَّبه أحزابا ، وسار يوم الجمعة سابع عشر ربيع الآخر، عازما على دخول الساحل، فأناخ ليلة السبت على خسفين ، ثم سار فى الأردن إلى ثغر الأقحوانة ، وأقام هناك خمسة أيام ، وقد عيَّن مواقف الأمراء وشعارهم، وأحاط ببحيرة طبرية بحره المحيط، وضاق بنسائط خيامه ذلك البسيط . ولما سمع الفرنج باجتماع كلمة الإسلام عليهم ، وسير ذلك الجيش إليهم، علموا أنه قد جاءهم ما لا عهد لهم بمثله ، وأن الإيمان كله قد برز إلى الشرك كله ... إلخ ويمضى العماد فى وصفه حتى معركة حطين (ص٧٦ - ٨٠) فانظر إليه فى موضعه إن شئت الاستزادة (الروضتين ٢/ ٧٥، ٧٦) وانظر وصفا مفصلا للمعركة فى معارك العرب الحاسمة / ١١٢ - ١٣٠ . انظر ثبت المراجع) .

بعد حطين :

كانت وقعة حطين وقعة فاصلة ، حتى وصفها بعض المعاصرين من مؤرخى الحروب الصليبية الأوربية بأنها بداية النهاية فى تاريخ الحروب الصليبية ، ولم يكن فى هذا القول شىء من المبالغة ، إذ حشد الصليبيون زهرة شبابهم فى حطين ، ولم يبق لديهم قوات لمواجهة الخطة الخاطفة التى رسمها صلاح الدين لنفسه بعد حطين ، إذ سلمت له مدينة بيت المقدس فى أكتوبر سنة ١١٨٧ م بعد حصار دام أسبوعا واحدا . ثم استمر صلاح الدين فى هجومه على مدن الصليبيين فى الشام وفلسطين ، فبلغ مدينة اللاذقية شمالا، وحصن الكرك جنوبا ، ولم تأت سنة ١١٨٩ م حتى سقطت معظم المدن الصليبية التى هددت المسلمين، وبدا كأن الصليبيين سيخرجون جميعا من الشام ، لأنه لم يبق فى حيازتهم سوى أنطاكية وصور، وبعض المدن الساحلية الصغيرة وأهمها صور (تاريخ العالم الإسلامى / ٣١٢ ، ٣١٣) .

وممن وصف كسرة حطين أيضا القاضى أبو المحاسن بن شداد فقال : اندفع السلطان قاصدا بلاد العدو فى وسط نهار الجمعة ، وكان أبدا يقصد بوقعاته الجُمَع لا سيما أوقات صلاة الجمعة تبركا بدعاء الخطباء على المنابر فربما كانت أقرب إلى الإجابة . وبلغه أن الفرنج اجتمعوا فى فرج صفورية بأرض عكا فقصد نحوهم للمصاف معهم فسار ونزل على بحيرة طبرية عند قرية تسمى الصنبرة ورحل من هناك ونزل غربى طبرية على سطح الجبل لتعبية الحرب منتظرا أن الفرنج إذا بلغهم ذلك قصدوه فلم يتحركوا من منزلتهم فنزل جريدة على طبرية وترك الإطلاب على حالها قبالة وجه العدو ونازل طبرية وزحف عليها فهجمها وأخذها فى ساعة من نهار ... وامتنعت القلعة وحدها فرحل الفرنج وقصدوا طبرية للدفع عنها فأخبرت الطلائع الإسلامية الأمراء بحركة الفرنج فسيروا إلى السلطان من عرفه ذلك فنزل على طبرية من يحفظ قلعتها

ولقى العسكر هو ومن معه فالتقى العسكران على سطح جبل طبرية الغربى منها وحال الليل بين الفئتين فباتتا على مصاف شاكيتين فى السلاح إلى صبيحة الجمعة فركب العسكران وتصادما وذلك بأرض قرية تسمى اللوبيا ولم تزل الحرب إلى أن حال بينهم الظلام وجرى فى ذلك اليوم من الوقائع العظيمة والأمور الجسيمة ما لم يحك عن من تقدم وبات كل فريق فى سلاحه ينتظر خصمه فى كل ساعة وقد أقعده التعب عن النهوض حتى كان صباح السبت الذى بورك فيه فطلب كل من الفئتين مقامه وعلمت كل طائفة أن المكسورة منهما مدحورة الجنس معدومة النفس وتحقق المسلمون أن من ورائهم الأردن ومن بين أيديهم بلاد القوم ولا ينجيهم إلا الله وكان الله قد قدر نصر المسلمين فيسره وأجراه على وفق ما قدَّره فحملت الإطلاب الإسلامية من الجوانب وحمل القلب وصاحوا صيحة الرجل الواحد فألقى الله الرعب فى قلوب الكافرين ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ [الروم : ٤٧] .

وكان القمص ذكى القوم وألمعيهم فرأى إمارات الخذلان قد نزلت بأهل دينه ولم يشغله ظن محاسنة جنسه عن يقينه فهرب فى أوائل الأمر قبل اشتداده وأخذ طريقه نحو صور وتبعه جماعة من المسلمين فنجا وحده وأمن الإسلام كيده وأحاط أهل الإسلام بأهل الكفر والطغيان من كل جانب فانهزمت منهم طائفة فتبعها أبطال المسلمين فلم ينج منها واحد واعتصمت الطائفة الأخرى بتل حطين وهى قرية عنده وعندها قبر النبى شعيب عليه السلام فضايقهم المسلمون على التل وأشعلوا حولهم النيران وقتلهم العطش وضاق بهم الأمر حتى كانوا يستسلمون للأسر خوفا من القتل فأسر مقدموهم وقُتل الباقون وأُسروا وكان الواحد العظيم منهم يخلد إلى الأسر خوفا على نفسه .

ولقد حكى لى من أثق به أنه لقى بحوران شخصا واحدا ومعه طنب خيمة فيه نيف وثلاثون أسيرا يجرهم وحده بخذلان وقع عليهم وأما القمص الذى هرب فإنه وصل إلى طرابلس وأصابه ذات الجنب فأهلكه الله بها وأما مقدمو الاسبتارية والداوية فإن السلطان اختار قتلهم فقتلوا عن بكرة أبيهم .

وأما البرنس أرناط فكان السلطان قد نذر أنه إن ظفر به قتله وذلك أنه كان عبر به بالشوبك قفل من الديار المصرية فى حالة الصلح فنزلوا عنده بالأمان فغدر بهم وقتلهم فناشدوه الله والصلح الذى بينه وبين المسلمين فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبى ﷺ وقال قولوا لمحمدكم يخلصكم وبلغ ذلك السلطان فحمله الدين والحمية على أنه نذر إن ظفر به قتله فلما فتح الله عليه بالنصر والظفر جلس فى دهليز الخيمة فإنها لم تكن نصبت والناس يتقربون إليه بالأسارى وبمن وجدوه من المقدمين ونصبت الخيمة وجلس فرحا مسرور شاكرا لما أنعم الله به عليه ثم استحضر الملك جفرى وأخاه والبرنس أرناط وناول الملك شربة من جلاب بثلج فشرب منها وكان على أشد حال من العطش ثم ناول بعضها البرنس أرناط فقال السلطان للترجمان قل للملك أنت الذى تسقيه وإلا أنا ما سقيته وكان على جميل عادة العرب وكريم أخلاقهم أن الأسير إذا أكل أو شرب من مال من أسره أمن فقصد بذلك الجرى على مكارم الأخلاق ثم أمر بمسيرهم إلى موضع عين لنزولهم فمضوا وأكلو شيئا ثم عاد استحضرهم ولم يبق عنده أحد سوى بعض الخدم فأقعد الملك فى الدهليز واستحضر البرنس أرناط وأوقفه على ما قال وقال ها أنا أنتصر لمحمد ﷺ ثم عرض عليه الإسلام فلم يفعل ثم سل البيمجاه وضربه بها فحل كتفه وتمم عليه من حضر وعجل الله بروحه إلى النار فأخذ ورمى على باب الخيمة فلما رآه الملك قد أخرج على تلك الصورة لم يشك فى أنه يثنَّى به فاستحضره وطيب قلبه وقال لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك وأما هذا فإنه جاوز حده فجرى ما جرى وبات الناس فى تلك الليلة على أتم سرور وأكمل حبور ترتفع أصواتهم بالحمد لله والشكر له والتكبير والتهليل حتى طلع الصبح فى يوم الأحد فنزل رحمه الله على طبرية وتسلم فى بقية ذلك اليوم قلعتها وأقام بها إلى يوم الثلاثاء .

قلت وذكر محمد بن القادسى فى تاريخه أنه ورد فى هذه السنة كتب إلى بغداد فى وصف هذه الوقعة منها كتاب من عبد الله بن أحمد المقدسى يقول فيه : كتبت هذا الكتاب من عسقلان يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة سنه ثلاث وثمانين وخمسمائه وفيه : ولو حمدنا الله عز وجل طول أعمارنا

ما وفينا بعُشر معشار نعمته التى أنعم بها علينا من هذا الفتح العظيم فإنا خرجنا إلى عسكر صلاح الدين وتلاحق الأجناد حتى جاء الناس من الموصل وديار بكر وإربل فجمع صلاح الدين الأمراء وقال هذا اليوم الذى كنت أنتظره وقد جمع الله لنا العساكر وأنا رجل قد كبرت وما أدرى متى أجلى فاغتنموا هذا اليوم وقاتلوا لله تعالى لا من أجلى فاختلفوا فى الجواب وكان رأى أكثرهم لقاء الكفار فعرض جنده ورتبهم وجعل تقى الدين فى الميمنة ومظفر الدين فى الميسرة وكان هو فى القلب وجعل بقية العسكر فى الجناحين ثم ساروا على مراتبهم حتى نزلوا الأقحوانة فتركوا بها أثقالهم وساروا حتى نزلوا بكفر سبت فأقاموا يومين ينتظرون أن يبرز لهم الكفار .

وكان عسكر الكفار على صفورية فلم يبرزوا فعاد صلاح الدين حتى نزل على طبرية فتقدم فرسانه وحماته ورماته والنقابون فدخلوا تحت الحصن فلما تمكن النقب منه انهال من غير وقود نار ودخل المسلمون يوم الخميس وأصبحوا يوم الجمعة فشرعوا فى نقب القلعة فلما كان وقت الصلاة جاء الخبر أن الكفار قد توجهوا إلينا فارتحل صلاح الدين على صفوفه فلقيهم ثم لم يزالوا يتقدمون حتى صار المسلمون محيطين بهم وصار قلب المسلمين خلفهم فترامو ساعة وبات كل فريق على مصافهم ثم أصبحوا فسار الكفار يقصدون طبرية والمسلمون حولهم يلحون عليهم بالرمى فاقتلع المسلمون منهم فوارس وقتلوا خيالة ورجالة فانحاز المشركون إلى تل حطين فنزلوا عنده ونصبوا الخيام وأقام الناس حولهم إلى أن انتصف النهار وهبت الرياح فهجم المسلمون عليهم فانهزموا لا يلوون على شىء ولم يفلت منهم إلا نحو من مائتين وكانوا كما قيل اثنين وثلاثين ألفا وقيل ثلاثة وعشرين ألفا لم يتركوا فى بلادهم من يقدر على القتال إلا قليلا وكان الذى أسر الملك هو درباس الكردى وغلام الأمير إبراهيم المهرانى أسر الإبرنس وقتل صلاح الدين الإبرنس بيده لأنه كان قد غدر وأخذ قافلة من طريق مصر ثم عاد صلاح الدين إلى طبرية فأخذ قلعتها بالأمان .

وورد كتاب آخر فيه هذه الفتوح التى ما سمع بها قط هذا ذكر بعضها مختصرا مع أنه لا يقدر أحد يصف ذلك لأن الأمر أكبر من ذلك الذى يبشر به المسلمون أن مدينة طبرية فتحت بالسيف وأخذت قلعتها بالأمان واجتمع عسكر الأفرنج جميعهم والتقوا بالمسلمين عند قبر شعيب النبى ﷺ وقتل من الإفرنج ثلاثون ألفا وكان عدد الإفرنج ثلاثة وستين ألفا بين فارس وراجل وأسر منهم ثلاثون ألفا وبلغ ثمن الأسير بدمشق ثلاثة دنانير واستغنى عسكر الإسلام من الأسرى والأموال والغنائم بحيث لا يقدر أحد يصف ذلك وما سلم من عسكر الفرنج سوى قمص إطرابلس مع أربعة نفر وهو مجروح ثلاث جراحات وأخذ جميع أمراء الفرنج ...

وكان القاضى الفاضل غائبا عن هذه الكسرة بدمشق فلما بلغته كتب إلى السلطان (ليهن المولى إن الله قد أقام به الدين القيم وإنه كما قيل أصبحت مولاى ومولى كل مسلم وأنه قد أسبغ عليه النعمتين الباطنة والظاهرة ، وأورثه الملكين ملك الدنيا وملك الآخرة ، كتب المملوك هذه الخدمة والرؤوس إلى الآن لم ترفع من سجودها ، والدموع لم تمسح من خدودها ، وكلما فكر الخادم أن البيع تعود وهى مساجد ، والمكان الذى كان يقال فيه إن الله ثالث ثلاثة يقال اليوم فيه إنه الواحد ، جدد لله شكرا تارة يفيض من لسانه ، وتارة يفيض من جفنه ، وجزاء يوسف خيرا عن إخراجه من سجنه ، والمماليك ينتظرون أمر المولى فكل من أراد أن يدخل الحمام بدمشق قد عوّل على دخول حمام طبرية تلك المكارم لا قعبان من لبن وذلك الفتح لا عمان واليمن وذلك السيف لا سيف ابن ذى يزن وللألسنة بعد فى هذا الفتح شرح طويل وقول جليل .

وقد ألهب نصر صلاح الدين فى معركة حطين ، وما كان من أسر الملك « جودفرى » وأخيه الملك « بلدوين » ، و«أرناط » صاحب الكرك والشوبك قرائح الشعراء ، فراحوا يتغنون به ، ويزدهون بقائد الإسلام ، ويندون بهذه الهزيمة النكراء التى لحقت بالصليبيين وللعماد رحمه الله قصائد يذكر فيها وقعة حطين منها قوله :

يا يوم حطين والأبطال عابسة
وبالمجاجة وجه الشمس قد عبسا

رأيت فيه عظيم الكفر محتقرا
معفّرا خده والأنف قد تعسا
يا طهر سيف بري رأس البرنس فقد
أصاب أعظم من بالشرك قد نجسا
وغاص إذ طار ذاك الرأس في دمه
كأنه ضفدع في الماء قد غطسا
ما زال يعطس مزكوما بغدرته
والقتل تسميت من بالغدر قد عطسا
عرى ظباه من الإغماد مهرقة
دما من الشرك ردا هابه وكسا
من سيفه في دماء القوم منغمس
من كل من لم يزل في الكفر منغمسا
أفناهم قتلهم والأسر فانتكسوا
وبيت كفرهم من خبثهم كنسا

وقال أيضا يخاطب صلاح الدين رحمه الله

سحبت على الأردن ردنا من القنا
ردينية ملدا وخطية ملسا
حططت على حطين قدر ملوكهم
ولم تبق من أجناس كفرهم جنسا
ونعم مجال الخيل حطين لم تكن
أساود تبغي من نحور العدا نهسا
أتوا شكس الأخلاق خشنا فليّنت
حدود الرقاق الخشن أخلاقها الشكسا
طردتهم في الملتقى وعكستهم
مجيدا بحكم العزم طردك والعكسا
فكيف مكست المشركين رؤوسهم
ودأبك في الإحسان أن تطلق المكسا
كسرتهم إذ صح عزمك فيهم
ونكستهم إذ صار سهمهم نكسا
بسواقعة رجت بها الأرض جيشهم
دمارا كما بست جبالهم بسّا
بطون ذئاب الأرض صارت قبورهم
ولم ترض أرض أن تكون لهم رمسا
وطارت على نار المواضي فراشهم
صلاء فزادت من خمودهم قبسا
وقد خشعت أصوات أبطالها فما
يعي السمع إلا من صليل الظبى همسا
تقاد بدأماء الدماء ملوكهم
أسارى كسفن اليم نطت بها القلسا
سبايا بلاد الله مملوءة بها
وقد شريت بخسا وقد عرضت نخسا
يطاف بها الأسواق لا راغب لها
لكثرتها كم كثرة توجب الوكسا
شكا يبسا رأس البنرنس الذي به
تندى حسام حاسم ذلك اليبسا
حسا دمه ماض الغرار لغدره
وما كان لولا غدره دمع يحسى
فلله ما أهدى يدا فتكت به
وأطهر سيفا معدما رجسه النجسا ... إلخ

ثم قال العماد : وأما القصيدة الفتحية الناصرية فأولها :

في باطن الغيب ما لا تدرك الفكر
فلو البصيرة في الأحداث يعتبر
ما لي أرى ملك الإفرنج في قفص
أين القواضب والعسالة السمر
والاستبار إلى البداوية التأموا
كأنهم سد يأجوج إذا استجروا
والنفس مولعة عجبا بسيرتها
وفي المقادير ما تسلى به السير
يا وقعة التل ما أبقيت من عجب
جحافل لم يفت من جمعها بشر
ويا ضحى السبت ما للقوم قد سبتوا
تهودوا أم بكأس الطعن قد سكروا

ويـا ضـريح شعيب مـا لهم جثمـوا
كمـدين أم لقـوا رجفـا بمـا كفـروا
حطـوا بحطين ملكـا كـافيـا عجبـا
فـى سـاعـة زال ذاك الملك والقـدر
أهـوى إليهم صـلاح الـدين مفتـرسـا
وهـو الغضنفـر أعـدى ظفـره الظفـر
أملى عليهم فصـاروا وسط كفتـه
كسـرب طيـر حـواهـا القـانص الـذكـر
وأنجـز الله للسلطـان مـوعـده
ونـذره فى كفـوردينـه البطـر
وعـاين الملك الإبـرنس فى دمـه
فمـات حيـا وحيى وهـو يعتـذر
رأى مليكـا ملـوك الأرض تتبعـه
والنجم يخـدمـه والشمس والقمـر
إذا بـدا تبهـر الأعيـان هيبتـه
ويختفى وهـو فى الأذهـان مشتهـر
تقـدم الجيل فى أخـرى الـزمـان بـه
على صـدور عـلا من قبلنـا صـدروا

(الروضتين ٢ / ٧٥) .

وقال ابن الساعاتى قصيدة عظيمة فى هذا الفتح مطلعها :

جلت عـزمـاتك الفتح المبينـا
فقـد قـرت عيـون المـؤمنينـا

وأدلى ابن سناء بدلوه فأنشد قصيدة طنانة منها :ـ

هل الكـرك الثكلى بأولادهـا انتهت
عن النسل ممـا جـرعتـه من الثكل
وكـانـوا لهـا كـالعقـد لكنـه وَهَى
وأضحى لهـا جيش ابن أيـوب كـالغل
أتـاهم بمثل الـرمل ينقل خيلهم
إلى الأفق مـا فـوق الطـريق من الـرمل

(ابن سناء الملك / ١١٣ ، ١١٤) .

(تاريخ العالم الإسلامى ـ د. إبراهيم أحمد العدوى / ٣١١ ـ ٣١٣ ، ومعجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٢٤ ، ١٢٥ ، ومعارك العرب الحاسمة ـ صبحى عبد الحميد / ١٢٢ ، ١٢٣ ، والروضتين فى أخبار الدولتين للمقدسى ٢ / ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ـ ٨٣ ، ١٠٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ، وابن سناء الملك ـ محمد إبراهيم نصر / ١١٣ ، ١١٤) .

انظر : الحروب الصليبية .

ملاحظة : الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من معجم المعارك الحربية / ١٢٥ ، وكتاب معارك العرب الحاسمة / ١١٧ ، ١٢٤ .

* **الحظ الأوفر فى الحج الأكبر :**

من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٩٠٢٣

تأليف : نور الدين على بن سلطان محمد الهروى القارى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٦ م .

وهو جواب سؤال عما اشتهر على الألسنة من إطلاق الحج الأكبر على الوقوف فى يوم الجمعة ، وما يتعلق به من الأخبار النقلية والآثار العقلية .

أوله : الحمد لله العلى الكبير ، الذى أنعم على عباده وأفضل وأكبر .

وآخره : أنه رأى موسى ويونس عليهما السلام فيما بين الحرمين الشريفين ، محرمين ملبين [ملبيين] ، متضرعين إلى المولى ، فلا ريب أنه بهذا المنصب فى زمان ولايته أولى .

نسخة عادية ، ضمن مجموع .

الخط نسخ واضح .

[٦٢ ـ ٧٣] ق ١٥ س ٢١ × ١٥ سم

المراجع : معجم المؤلفين ٧ / ١٠٠ ، كشف الظنون ١ / ٦٧١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٢٨٢ ، ٢٨٣) .

* **الحظ الوافر من المغنم فى استدراك الكافر إذا أسلم :**

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى . ذكره صاحب كشف الظنون مع حذف « إذا أسلم » من العنوان . وهى مسألة وجوابها :

فالمسألة هى : الكافر إذا أسلم وأراد أن يقضى ما فاته فى زمن الكفر من صلاة وصوم وزكاة هل له ذلك وهل ثبت أن أحدا من الصحابة فعل ذلك حين أسلم ؟

الجواب ـ نعم له ذلك ، وذلك مأخوذ من كلام الأصحاب إجمالا وتفصيلا أما الإجمال فقال النووى فى شرح المهذب : اتفق أصحابنا فى كتب الفروع على أن الكافر الأصلى لا تجب عليه الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج وغيرها من فروع الإسلام ، ومرادهم أنهم لا يطالبون بها فى الدنيا مع كفرهم وإذا أسلم أحدهم لم يلزمه قضاء الماضى فاقتصر على نفى اللزوم فيبقى الجواز ، وعبارة المهذب فإذا أسلم لم يخاطب بقضائها لقوله تعالى : ﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ [الأنفال : ٣٨] ولأن فى إيجاب ذلك عليهم تنفيرا فعفى عنه فاقتصر على نفى الإيجاب فيبقى الجواز أو الاستحباب .

وأما التفصيل فإن الفقهاء قد قرنوا فى كتاب الصلاة بين الكافر، والصبى ، والمجنون ، والمغمى عليه ، والحائض فى عدم وجوب الصلاة ، ونص بعضهم على أن الصبى إذا بلغ وقد فاتته صلاة يسن له قضاؤها ولا تجب عليه ، وأن المجنون ، والمغمى عليه يستحب لهما قضاء الصلاة الفائتة فى زمن الجنون ، والإغماء ـ كذا نقله الأسنوى عن البحر للرويانى ، ونقل عنه وعن شرح الوسيط للعجلى أن الحائض يكره لها القضاء ، فهذه فروع منقولة والكافر فى معنى ذلك فيجوز له القضاء إن لم يصل الأمر إلى درجة الاستحباب ولا يمكن القول بالتحريم بل ولا بالكراهة ، ويفارق الحائض فإن ترك الصلاة للحائض عزيمة وبسبب ليست متعدية به والقضاء لها بدعة ، ولهذا قالت عائشة لمن سألتها عن ذلك : أحرورية أنت ؟ وقد انعقد الإجماع على عدم وجوب الصلاة عليها ، وترك الصلاة للكافر بسبب هو متعد به وإسقاط القضاء عنه من باب الرخصة مع قول الأكثرين بوجوبها عليه حال الكفر وعقوبته عليها فى الآخرة كما تقرر فى الأصول ، فاتضح بهذا الفرق بينه وبين الحائض حيث يكره لها القضاء ولا يكره له بل يجوز أو يندب ، ويقاس بصلاة الكافر جميع فروع الشريعة من زكاة وصوم . هذا ما أخذته من نصوص المذهب .

وأما الأدلة فوردت أحاديث يستنبط منها جواز ذلك بل ندبه : منها ما أخرجه الأئمة الستة وغيرهم عن عمر بن الخطاب أنه قال : « يا رسول الله إنى نذرت فى الجاهلية أن أعتكف ليلة فى المسجد الحرام قال : أوف بنذرك » قال النووى فى شرح مسلم : من قال إن نذر الكافر لا يصح ـ وهم جمهور أصحابنا ـ حملوا الحديث على الاستحباب أى يستحب لك أن تفعل الآن مثل الذى نذرته فى الجاهلية انتهى، وفى هذا دلالة على أن الكافر يستحب له أن يتدارك القُرَب التى لو فعلها فى حال كفره لم تصح منه ولو كان مسلما لزمته ، وهذه دلالة ظاهرة لا شبهة فيها ، وقال الخطابى فى معالم السنن : فى هذا الحديث دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفرائض مأمورون بالطاعة ، وقال القمولى من متأخرى أصحابنا فى الجواهر : إذا نذر الكافر لم يصح نذره لكن يندب له الوفاء إذا أسلم فلو نذر اليهودى أو النصرانى صلاة أو صوما ثم أسلم استحب له الوفاء ويفعل صلاة شرعنا وصوم شرعنا لا صلاة شرعه وصومه ـ هذا كلام القمولى ، وقال ابن دقيق العيد فى شرح العمدة : استدل بهذا الحديث من يرى صحة النذر من الكافر وهو قول أو وجه فى مذهب الشافعى والأظهر أنه لا يصح لأن النذر قربة والكافر ليس من أهل القرب ، ومن يقول بهذا يحتاج إلى أن يؤول الحديث بأنه أمر أن يأتى باعتكاف يوم يشبه ما نذر فأطلق عليه أنه منذور لشبهه بالنذر وقيامه مقامه فى فعل ما نواه من الطاعة (كلام ابن دقيق العيد هنا منقول بالمعنى انظر الشرح ٤ / ١٥٥) ، وعلى هذا يكون قوله : « أوف بنذرك » من مجاز الحذف أو مجاز التشبيه ، ومنها ما أخرجه مسلم عن حكيم بن حزام قال : «قلت يا رسول الله أشياء كنت أفعلها فى الجاهلية ـ يعنى أتبرر بها ـ فقال رسول الله ﷺ أسلمت على ما سلف لك من الخير قلت : فوالله لا أدع شيئا منعته فى الجاهلية إلا فعلت فى الإسلام مثله» قلت : هذا الحديث يؤخذ منه بدلالة الإشارة استدراك ما فات فى الجاهلية فإنه لما صدر منه ما صدر من القربات فى الجاهلية كأنه لم يرها تامة لفقد وصف الإسلام

فأعاد فعلها فى الإسلام استدراكا لما فات من وصف التمام ، وأخرج الحاكم فى المستدرك عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أعتق حكيم مائة رقبة وحمل على مائة بعير فى الجاهلية فلما أسلم أعتق مائة وحمل على مائة بعير » هذا الحديث فيه التصريح بوفائه بما وعد به ، ومنها ما روى أن أبا سفيان لما أسلم قال : يا رسول الله لا أترك موقفا قاتلت فيه المسلمين إلا قاتلت مثله الكفار ولا درهما أنفقته فى الصد عن سبيل الله إلا أنفقت مثله فى سبيل الله ، هذا الحديث صريح بمنطوقه فى استدراك تكفير ما مضى فى الكفر من فعل المناهى وهو غير لازم فيحمل على الندب ويؤخذ من فحواه استحباب استدراك ما مضى فى الكفر من ترك الأوامر، وأخرج الحاكم فى المستدرك وصححه عن عكرمة بن أبى جهل قال قال : « لى النبى ﷺ يوم جئت : مرحبا بالراكب المهاجر مرحبا بالراكب المهاجر فقلت : والله يا رسول الله لا أدع نفقة أنفقتها إلا أنفقت مثلها فى سبيل الله » هذا أيضا من استدراك تكفير ما مضى من فعل المنهيات فى حال الكفر .

(كشف الظنون ١/ ٦٧١ ، والحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى ١/ ٢٧ ـ ٢٩) .

*** الحظر والإباحة :**

قال الإمام الجوينى إمام الحرمين فى الحظر والإباحة ، وهو الموضوع بين أقواس ، وما عداه هو شرح الجلال المحلى :

(وأما الحظر والإباحة فمن الناس من يقول : إن الأشياء) بعد البعثة (على الحظر) أى على صفة هى الحظر (إلا ما أباحته الشريعة) فإن لم يوجد فى الشريعة ما يدل على الإباحة فيستمسك بالأصل وهو الحظر (ومن الناس من يقول بضده ، وهو أن الأصل فى الأشياء) بعد البعثة أنها على (الإباحة إلا ما حظره الشرع) والصحيح التفصيل ، وهو أن المضار على التحريم ، والمنافع على الحل، أما قبل البعثة فلا حكم يتعلق بأحد ، لانتفاء الرسول الموصل إليه .

(ومعنى استصحاب الحال) الذى يحتج به كما سيأتى : (أن يستصحب الأصل) أى العدم الأصلى (عند عدم الدليل الشرعى) بأن لم يجده المجتهد بعد البحث الشديد عنه بقدر الطاقة ، كأن لم يجد دليل [دليلاً] على وجوب صوم رجب فيقول : لا يجب باستصحاب الحال ، أى لعدم الأصل، وهو حجة جزما ، وأما الاستصحاب المشهور الذى هو ثبوت أمر فى الزمن الثانى لثبوته فى الأول فحجة عندنا دون الحنفية، فلا زكاة عندنا فى عشرين دينارا ناقصة تروج رواج الكاملة بالاستصحاب ا هـ (شرح الورقات / ٧١ ـ ٧٣) .

قال قاضى خان فى « فتاواه » ، فى كتاب الحظر والإباحة : تعلم الكلام والنظر فيه ، والناظرة به قدر الحاجة منهى «عنه » لما ورد عن حماد بن أبى حنيفة رحمه الله ، أنه كان يتكلم فى الكلام ، فنهاه أبوه عن ذلك ، فقال له حماد : رأيتك وأنت تتكلم ، فما بالك تنهانى ؟ فقال : يا بنى ، كنا نتكلم وكل واحد منا كأن الطير على رأسه مخافة أن يزل صاحبه ، وأنتم اليوم تتكلمون ، كل واحد يريد أن يزل صاحبه، فكأنه أراد أن يكفِّر، ومن أراد أن يكفِّر صاحبه ، فقد كفَر قبل أن يكفِّر صاحبه (مفتاح السعادة ٢ / ١٣٥) .

(شرح الورقات فى علم أصول الفقه لجلال الدين المحلى على ورقات أبى المعالى إمام الحرمين / ٧١ ـ ٧٣ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ١٣٥) .

*** حُفّاظ الإسلام :**

هم كما أحصاهم وترجم لهم القنوجى :

تقى الدين أحمد بن عبد الحليم ، ابن تيمية الحرانى .

شمس الدين محمد بن أبى بكر، ابن القيم الجوزى .

أبو سليمان داود بن على بن خلف الأصفهانى الظاهرى .

أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمى الطبرانى .

أبو الوليد سليمان بن خلف الباجى .

أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى، ابن الصلاح .

أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى .

أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الواحدى .

أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى .

القاضى أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبى .

أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدى .

أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد، ابن العربى .

أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم الخضر، ابن تيمية الحرانى .

يوسف بن عبد البر بن محمد النمرى القرطبى .

أبو بكر بن أحمد بن الحسين البيهقى .

أبو عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب النسائى .

عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن محمد بن الخضر، مجد الدين ، أبو البركات ابن تيمية الحرانى .

شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادى .

كمال الدين محمد بن على بن عبد الواحد بن الزملكانى .

محمد بن على بن وهب بن مطيع ، تقى الدين ، أبو الفتح ، ابن دقيق العيد .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ٣/ ٢٩٧ ، ٢٩٨) .

وسنورد تراجم بعضها فى مواضعه إن شاء الله تعالى .

*** حفاظ الحديث :**

أما الحفاظ فهم الرجال الذين امتازوا بحفظ حديث رسول الله ﷺ . ولا يكتفى فى الحافظ بحفظ المتن نفسه ، بل عليه أن يحفظ سلسلة سند الحديث لا يخرم منه حرفا ، ولا يسقط راويا . وفى ذلك من المشقة وإجهاد الحافظة وتطلب القوة فيها ما ليس فى رواة الأدب والشعر. وكان لحفاظ الحديث فى ذلك مقدرة عجيبة ، فقد حكموا أن عبد الله بن سليمان بن الأشعث المتوفى سنة ٣١٦ هـ كان يحدث فى دار الوزير على بن عيسى ، وقد نصب له السلطان منبرا يحدث عليه ، فلما خرج مرة إلى سجستان سأله أهلها أن يحدثهم ، فقال : ما معى أصل ! فقالوا : ابن أبى داود وأصول ؟ ! فأملى عليهم من حفظه ثلاثين ألف حديث، فلما قدم بغداد قال البغداديون : مضى ابن أبى داود إلى سجستان ولعب بالناس ! ثم فيجوا فيجا بستة دنانير إلى سجستان ليكتب لهم النسخة فكتبت وجىء بها ، وعرضت على حفاظ بغداد ، فخطأوه فى ستة أحاديث ! لم يكن أخطأ إلا فى ثلاثة منها .

وتبين لنا القصة التالية وجه المشقة فى حفظ الحديث أكثر من حفظ الشعر ، فقد جاء أبو الفضل الهمذانى المتوفى ٣٩٨ هـ نيسابور فأعجب الناس بكثرة حفظه وتعصبوا له ولقبوه ببديع الزمان . وأعجب الهمذانى بنفسه لأنه كان يحفظ المائة بيت إذا أنشدت بين يديه مرة ، وينشدها من آخرها إلى أولها مقلوبة ، وبلغ به الإعجاب أنه أنكر على الناس قولهم : فلان الحافظ فى الحديث ، وقال : هل حفظ الحديث مما يذكر؟؟ فسمع به الحاكم النيسابورى، فوجه إليه بجزء من الحديث ، وأمهله أسبوعا فى حفظه ، فرد بديع الزمان إليه الجزء بعد الأسبوع قائلا : من يحفظ هذا ؟ محمد بن فلان ، وجعفر بن فلان، عن فلان ! أسام مختلفة ، وألفاظ متباينة ! فقال له الحاكم : إذن فاعرف نفسك ! واعلم أن حفظ هذا أضيق مما أنت فيه !

هؤلاء هم حفاظ الحديث، وهذه هى مقدرتهم فى حفظ الحديث النبوى، وقد ألفت كتب فى تراجمهم وطبقاتهم ، من أقدمها كتاب « طبقات الحفاظ » للمؤرخ شمس الدين الذهبى « ٧٤٨ هـ »، وقد اقتطعه من كتابه الواسع فى التاريخ وطبقات المشهورين الأعلام . وقد ذيل عليه جماعة من العلماء والمؤرخين ، منهم الحافظ الحسينى الدمشقى «٧٦٥ هـ »؛ والحافظ ابن فهد المكى « ٨٧١ هـ » فى كتابه «لحظ الألحاظ ، بذيل طبقات الحفاظ » ؛ والحافظ السيوطى المؤرخ (٩١١ هـ) التراجم والسير / ٦٠ ـ ٦٢) .

وقد كتب العلماء كتبا مستقلة عن حفاظ الحديث وذكر حالاتهم ومن هذه الكتب :

١ ـ « أسماء الحفاظ » للعلامة أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز الأندلسى المشهور بابن الدباغ المتوفى سنة ٥٤٦ هـ قال عنه الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ : « وله جزء لطيف فى أسماء الحفاظ » .

٢ ـ « أخبار الحفاظ » للعلامة ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ونسخة هذا الكتاب مخطوطة موجودة فى المكتبة

الظاهرية بدمشق. والكتاب ليس مقصورا على علماء الحديث وإنما تناول الحفاظ فى الفنون والعلوم الأخرى .

٣ ـ « كتاب أربعين الطبقات » للحافظ شرف الدين أبو الحسن المتوفى سنة ٦١١ هـ .

٤ ـ « طبقات الحفاظ » لشيخ الإسلام تقى الدين ابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٣ هـ .

٥ ـ « تذكرة الحفاظ » للحافظ شمس الدين الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ فى أربعة مجلدات طبع دائرة المعارف الإسلامية (حيدر آباد الدكن) وأعيد طبعه .

٦ ـ « نظم تذكرة الحفاظ » للحافظ إسماعيل بن محمد المعروف بابن بردوس المتوفى سنة ٧٨٦ هـ .

٧ ـ « بديعة البيان فى وفيات الأعيان » لحافظ الشام ابن ناصر الدين المتوفى سنة ٨٤٢ هـ .

٨ ـ « التبيان لبديعة البيان » لحافظ الشام ابن ناصر الدين المتوفى سنة ٨٤٢ هـ .

٩ ـ « ذيل التبيان » للحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ .

١٠ ـ « طبقات الحفاظ » للحافظ ابن حجر وقال صاحب كشف الظنون : إنه يقع فى مجلدين .

١١ ـ « تذكرة الحفاظ » للحافظ نجم الدين عمر بن فهد المتوفى سنة ٨٨٥ هـ .

وغير ذلك كثير وكثير (الإمام ابن ماجه صاحب السنن / ٢٢ ، ٢٣) .

على أننا لا يجدر بنا إغفال كتاب « الكمال » الذى ألفه أبو محمد عبد الغنى المقدسى الجماعيلى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ وجعله معجما مطولا لأسماء رجال الحديث الذين وردوا فى كتب الحديث الستة ، ورتبه على حروف الهجاء . ثم جاء أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى المتوفى سنة ٧٤٢ هـ فهذبه فى كتاب أسماه « تهذيب الكمال » ، وجاء المؤرخ الذهبى فرتب التهذيب ولخصه وزاد عليه وأسماه «تذهيب تهذيب الكمال » ، ثم جاء ابن حجر العسقلانى المؤرخ المحدث الحافظ (٨٥٢ هـ) فهذب تهذيب الكمال فى كتاب أسماه « تهذيب تهذيب الكمال ، فى معرفة الرجال » طبع بالهند فى اثنى عشر جزءا سنة ١٣٢٥ هـ ، فكان آخر ما انتهت إليه طبقات رجال الحديث من التهذيب والإتقان . على أننا لا ننسى معاصرا لابن حجر ألف كتابا فى « طبقات المحدثين » من زمن الصحابة إلى أوائل القرن التاسع ، وهو سراج الدين عمر بن الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤ هـ .

كما أن الهيثم بن عدى (٢٠٧ هـ) ألف كتابا فى طبقات الفقهاء والمحدثين ، فكان بذلك أقدم من نعرف من المؤلفين فى طبقات رجال الحديث (التراجم والسير / ٦٠) .

قالت المؤلفة : نضيف هنا كتابا عندى هو طبقات الحفاظ للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ط دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ، وبه ١١٩٠ ترجمة .

(التراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن / ٦٠ ـ ٦٢ ، والإمام ابن ماجه صاحب السنن ـ أ . د عبد العزيز عزت عبد الجليل . هدية مجلة الأزهر . ذى القعدة ١٤١٠ هـ / ٢٢ ، ٢٣) .

انظر : الحافظ .

*** حفاظ القرآن ورواته :**

معرفة حفاظ القرآن ورواته هو النوع العشرون من علوم القرآن الكريم كما صنفها الحافظ السيوطى الذى يقول :

روى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبى بن كعب » أى تعلموا منهم . والأربعة المذكورون اثنان من المهاجرين وهما المبدوء بهما ، واثنان من الأنصار ، وسالم هو ابن معقل مولى أبى حذيفة ومعاذ هو ابن جبل . قال الكرمانى : يحتمل أنه ﷺ أراد الإعلام بما يكون بعده : أى أن هؤلاء الأربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك . وتعقب بأنهم لم ينفردوا ، بل الذين مهروا فى تجويد القرآن بعد العصر النبوى أضعاف المذكورين ، وقد قتل سالم مولى أبى حذيفة فى وقعة اليمامة ، ومات معاذ فى خلافة عمر ومات أبى وابن مسعود فى خلافة عثمان ، وقد تأخر زيد بن ثابت وانتهت إليه الرياسة فى القراءة وعاش

بعدهم زمنا طويلا فالظاهر أنه أمر بالأخذ عنهم فى الوقت الذى صدر فيه ذلك القول ، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون أحد فى ذلك الوقت شاركهم فى حفظ القرآن ، بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد جماعة من الصحابة . وفى الصحيح فى غزوة بئر معونة أن الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلا . روى البخارى أيضا عن قتادة قال : سألت أنس بن مالك : من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ؟ فقال أربعة كلهم من الأنصار : أُبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . قلت : من أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتى . وروى أيضا من طريق ثابت عن أنس قال : مات النبى ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد وفيه مخالفة لحديث قتادة من وجهين : أحدهما التصريح بصيغة الحصر فى الأربعة ، والآخر ذكر أبى الدرداء بدل أبى ابن كعب وقد استنكر جماعة من الأئمة الحصر فى الأربعة . وقال المازرى : لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع فى نفس الأمر كذلك ، لأن التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه ، وإلا فكيف الإحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم فى البلاد ؟ وهذا لا يتم إلا إن كان لقى كل واحد منهم على انفراده وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع فى عهد النبى ﷺ، وهذا فى غاية البعد فى العادة . وإذا كان المرجع إلى ما فى علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك . قال: وقد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة ولا متمسك لهم فيه ، فإنا لا نسلم حمله على ظاهره . سلمناه ولكن من أين لهم أن الواقع فى نفس الأمر كذلك ، سلمناه لكن لا يلزم من كون كل من الجم الغفير لم يحفظه كله أن لا يكون حفظ مجموعه الجم الغفير، وليس من شرط التواتر أن يحفظ كل فرد جميعه ، بل إذا حفظ الكل الكل ولو على التوزيع كفى . وقال القرطبى : قد قتل يوم اليمامة سبعون من القراء ، وقتل فى عهد النبى ﷺ ببئر معونة مثل هذا العدد . قال : وإنما خص أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم ، أو لكونهم كانوا فى ذهنه دون غيرهم . وقال القاضى أبو بكر الباقلانى : الجواب عن حديث أنس من أوجه .

أحدها : أنه لا مفهوم له فلا يلزم أن لا يكون غيرهم جمعه .

الثانى : المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التى نزل بها إلا أولئك .

الثالث : لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ إلا أولئك .

الرابع : أن المراد بجمعه تلقيه من فى رسول الله ﷺ لا بواسطة بخلاف غيرهم فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالواسطة .

الخامس : أنهم تصدوا إلى إلقائه وتعليمه فاشتهروا به ، وخفى حال غيرهم عمن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه ، وليس الأمر فى نفس الأمر كذلك .

السادس : المراد بالجمع الكتابة . فلا ينفى أن يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلبه . وأما هؤلاء فجمعوه كتابه وحفظوه عن ظهر قلب .

السابع : المراد أن أحدا لم يفصح بأنه جمعه بمعنى أكمل حفظه فى عهد رسول الله ﷺ إلا أولئك ، بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك ، لأن أحدا منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله ﷺ حين نزلت آخر آية ، فلعل هذه الآية الأخيرة وما أشبهها ما حضرها إلا أولئك الأربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها وإن كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع الكثير .

الثامن : أن المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه . وقد أخرج أحمد فى الزهد من طريق أبى الزاهرية أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال : إن ابنى جمع القرآن، فقال : اللهم غفرا، إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع . قال ابن حجر: وفى غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الأخير. قال : وقد ظهر لى احتمال آخر، وهو أن المراد بإثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط ، فلا ينفى ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين لأنه قال ذلك فى معرض المفاخرة بين الأوس والخزرج ، كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس قال : افتخر الحيان الأوس والخزرج فقال الأوس: منا أربعة : من اهتز له العرش سعد بن معاذ، ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن أبى ثابت ، ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبى عامر، ومن حمته الدبر عاصم

ابن أبى ثابت : أى ابن أبى الأقلح ، فقال الخزرج : منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم ، فذكرهم . قال : والذى يظهر من كثير من الأحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القرآن فى حياة رسول الله ﷺ ، ففى الصحيح أنه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن . وهو محمول على ما كان نزل منه إذ ذاك . قال : وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبى بكر على تلقى القرآن من النبى ﷺ وفراغ باله له وهما بمكة ، وكثرة ملازمة كل منهما للآخر حتى قالت عائشة : إنه ﷺ كان يأتيهم بكرة وعشيا . وقد صح حديث « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله » وقد قدمه ﷺ فى مرضة إماما للمهاجرين والأنصار، فدل على أنه كان أقرأهم اهـ . وسبقه إلى نحو ذلك ابن كثير .

قلت : لكن أخرج ابن أشتة فى المصاحف بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال : مات أبو بكر ولم يجمع القرآن ، وقتل عمر ولم يجمع القرآن . قال ابن أشتة : قال بعضهم : يعنى لم يقرأ جميع القرآن حفظا . وقال بعضهم : هو جمع المصاحف . قال ابن حجر: وقد ورد عن على أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبى ﷺ . أخرجه ابن أبى داود وأخرج النسائى بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو قال «جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة ، فبلغ النبى ﷺ فقال : «اقرأه فى شهر » الحديث . وأخرج ابن أبى داود بسند حسن عن محمد بن كعب القرظى قال : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت، وأبى بن كعب، وأبو الدرداء، وأبو أيوب الأنصارى . وأخرج البيهقى فى المدخل عن ابن سيرين قال : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة لا يختلف فيهم : معاذ بن جبل ، وأبى بن كعب، وأبو زيد، واختلفوا فى رجلين من ثلاثة : أبى الدرداء وعثمان ، وقيل عثمان وتميم الدارى . وأخرج هو وابن أبى داود عن الشعبى قال : جمع القرآن فى عهد النبى ﷺ ستة : أُبى ، وزيد ، ومعاذ ، وأبو الدرداء ، وسعيد بن عبيد، وأبو زيد ومجمع بن جارية ، وقد أخذه إلا سورتين أو ثلاثا . وقد ذكر أبو عبيد فى كتاب القراءات : القراء من أصحاب النبى ﷺ، فعدَّ من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة وسعد وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة وعائشة وحفصة وأم سلمة . ومن الأنصار عبادة بن الصامت ومعاذ الذى يكنى أبا حليمة ومجمع بن جارية وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد، وصرح بأن بعضهم إنما كمله بعد النبى ﷺ فلا يرد على الحصر المذكور فى حديث أنس . وعد ابن أبى داود منهم تميما الدارى وعقبة بن عامر . وممن جمعه أيضا أبو موسى الأشعرى ، ذكره أبو عمرو الدانى .

[تنبيه] أبو زيد المذكور فى حديث أنس اختلف فى اسمه ، فقيل سعد بن عبيد بن النعمان أحد بنى عمرو بن عوف . ورد بأنه أوسى وأنس خزرجى ، وقد قال : إنه أحد عمومته ، وبأن الشعبى عده هو وأبو زيد جميعا ، فيمن جمع القرآن كما تقدم ، فدل على أنه غيره . وقال أبو أحمد العسكرى : لم يجمع القرآن من الأوس غير سعد بن عبيد . وقال محمد بن حبيب فى المحبر: سعد بن عبيد أحد من جمع القرآن على عهد النبى ﷺ . وقال ابن حجر : قد ذكر ابن أبى داود فيمن جمع القرآن قيس بن أبى صعصعة وهو خزرجى يكنى أبا زيد فلعله هو . وذكر أيضا سعيد بن المنذر ابن أوس زهير وهو خزرجى أيضا ، لكن لم أر التصريح بأنه يكنى أبا زيد . قال : ثم وجدت عند ابن أبى داود ما رفع الإشكال ، فإنه روى بإسناد على شرط البخارى إلى ثمامة عن أنس أن أبا زيد الذى جمع القرآن اسمه قيس بن السكن . قال : وكان رجلا منا من بنى عدى بن النجار أحد عمومتى ومات ولم يدع عقبا ونحن ورثناه . قال ابن أبى داود : حدثنا أنس بن خالد الأنصارى ، قال : هو قيس بن السكن بن زعوراء من بنى عدى بن النجار، قال ابن أبى داود : مات قريبا من وفاة رسول الله ﷺ، فذهب علمه ولم يؤخذ عنه ، وكان عقبيا بدريا . ومن الأقوال فى اسمه ثابت وأوس ومعاذ .

فائدة : ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن لم يعدها أحد ممن تكلم فى ذلك ، فأخرج ابن سعد فى الطبقات : أنبأنا الفضل بن دكين ، حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع قال : حدثتنى جدتى عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله ﷺ يزورها ويسميها الشهيدة ، وكانت

قد جمعت القرآن « أن رسول الله ﷺ حين غزا بدرا قالت له : أتأذن لى فأخرج معك أداوى جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل الله يهدى لى شهادة ؟ قال : إن الله مهد لك شهادة » وكان ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها وكان لها مؤذن ، فغمها غلام لها وجارية كانت قد دبرتهما فقتلاها فى إمارة عمر، فقال عمر: صدق رسول الله ﷺ كان يقول « انطلقوا بنا نزور الشهيدة » (الإتقان ١ / ٩٣ ـ ٩٦) .

(الإتقان فى علوم القرآن ١ / ٩٣ ـ ٩٦) . لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٩٣ ـ ٩٦) .

* **الحفر فى الحجر والجص:**

انظر : الحجر والجص والرخام .

* **الحفر فى الخشب :**

انظر : الخشب .

* **الحفر فى العاج والعظم :**

انظر : العاج والعظم .

* **الحفر فى المعادن :**

انظر : المعادن .

* **حفص بن سليمان (٩٠ ـ ١٨٠ هـ / ٧٠٩ ـ ٧٩٦ م) :**

أحد راويى عاصم (حفص وشعبة)

وهو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبى داود الأسدى الكوفى الغاضرى البزاز ويعرف بحفيص .

أخذ القراءة عرضا وتلقينا عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجته .

ولد سنة تسعين ، قال الدانى وهو الذى أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة ، ونزل بغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ بها أيضا ، وقال يحيى بن معين الرواية الصحيحة التى رويت عن قراءة عاصم رواية أبى عمر حفص بن سليمان ، وقال أبو هشام الرفاعى: كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم . وقال الذهبى أما القراءة فثقة ، ثبت ضابط لها بخلاف حاله فى الحديث قال ابن المنادى قرأ على عاصم مرارا وكان الأولون يعدونه فى الحفظ فوق أبى بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحروف التى قرأ على عاصم ، وأقرأ الناس دهرا وكانت القراءة التى أخذها عن عاصم ترتفع إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقد روى عن حفص أنه قال قلت لعاصم : أبو بكر شعبة يخالفنى فى القراءة فقال : أقرأتك بما أقرأنى به أبو عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب وأقرأته بما أقرأنى به زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود ، قال ابن مجاهد بينه وبين أبى بكر من الخلف فى الحروف خمسمائة وعشرون حرفا فى المشهور عنهما وذكر حفص أنه لم يخالف عاصما فى شىء من قراءته إلا فى حرف الروم (س ٣٠ ، ٥٤) ﴿ الله الذى خلقكم من ضعف ﴾ [الروم : ٥١] قرأه بالضم وقرأه عاصم بالفتح .

وروى القراءة عنه عرضا وسماعا أناس كثيرين منهم حسين ابن محمد المروزى وحمزة بن القاسم الأحول وسليمان بن داود الزهرانى وحمدان بن أبى عثمان الدقاق والعباس بن الفضل الصفار وعبد الرحمن بن محمد بن واقد ومحمد بن الفضل زرقان وخلف الحداد وعمرو بن الصباح وعبيد بن الصباح وهبيرة بن محمد التمار وأبو شعيب القواس والفضل ابن يحيى بن شاهى بن فراس الأنبارى وحسين بن على الجعفى وأحمد بن جبير الأنطاكى وسليمان الفقيمى توفى سنة ثمانين ومائة على الصحيح (البحث والاستقراء / ٤٤ / ٤٥) .

يلزم القارئ برواية حفص أن يعرف مذهبه فيما يلى :

١ ـ سهَّل حفص الهمزة الثانية بين بين أى بينها وبين الألف فى لفظ : ﴿ ءاعجمى ﴾ فى قوله تعالى فى سورة فصلت : ﴿ ءاعجمى وعربى ﴾ ولم يسهِّل فى القرآن إلا فى هذه الهمزة .

٢ ـ أمال الراء والألف فى لفظ : ﴿ مجريها ﴾ فى قوله تعالى فى سورة هود ﴿ بسم الله مجريها ومرسيها ﴾ ولم يمل فى القرآن إلا فى هذا اللفظ .

٣ ـ له فى نون ﴿ تأمنا ﴾ فى سورة يوسف وجهان : الإشمام والروم .

٤ ـ له الإظهار والإدغام فى الكلمات الآتية : ﴿ يلهث ذلك ﴾ فى سورة الأعراف [١٧٦] ، ﴿ اركب معنا ﴾ فى سورة هود ، ﴿ يسٓ * والقرآن الحكيم ﴾ صدر سورة يس ، ﴿ ن والقلم ﴾ أول سورة القلم .

٥ ـ له فتح الضاد وضمها فى كلمة : ضعف : وكلمة «ضعفا» فى قوله تعالى فى سورة الروم : ﴿الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة﴾ [الروم : ٥٤] .

٦ ـ له إشباع هاء الضمير بقدر حركتين عند الوصل فى كلمة (فيه) فى قوله تعالى فى سورة الفرقان : ﴿ ويخلد فيه مهانا ﴾ .

٧ ـ تجوز له القراءة بالسين والصاد فى الكلمات الآتية : ﴿ والله يقبض ويبسط ﴾ فى سورة البقرة . ﴿ وزادكم فى الخلق بسطة ﴾ فى الأعراف ، ﴿ أم المسيطرون ﴾ فى الطور ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ فى الغاشية .

٨ ـ يجوز له السكت وتركه عند الوصل على ألف ﴿عوجا﴾ فى قوله تعالى فى سورة الكهف : ﴿ ولم يجعل له عوجا ﴾ وعلى ألف ﴿ مرقدنا ﴾ فى قوله تعالى فى سورة يس : ﴿ من بعثنا من مرقدنا ﴾ وعلى (نون) ﴿ من ﴾ فى قوله تعالى فى سورة القيامة : ﴿وقيل من راقٍ ﴾ وعلى لام ﴿ بل ﴾ فى قوله تعالى فى سورة المطففين : ﴿ كلا بل ران ﴾ (ملخص أحكام التجويد / ١٣٦ ، ١٣٧) .

وقد صاغ ذلك نظما الشيخ محمد بن محمد جابر المصرى فقال :

وما كان حفص ساكتا عند قصره
وسكتا على إظهار بالركب فأهملا
وفى عوجا مع إخوة خُصَّ سكته
بما قبل همز إن بالأربع يهملا
وترقيق فرق خص بالمد واقصُرَن
بحذفك آتانى لدى الوقف مبتلا
وسكتا له خصص بالاثبات وامنعا
لسكت بضم حرف ضعف وما ولا
ويَس بالإظهار خص بسكته
كسين مسيطر صاد غاشية تلا
وقصرا وسكتا خصصن لحفصهم
بحاف له وقفا بحرف سلاسلا
وإظهار يلهث خصصن بمده
وسكتا بموصول بالإظهار أهملا

(مختصر قواعد التحرير / ٣٦) .

وعن تحديد حفص فى نوعى المد قال الشيخ السمنودى :

والمد قبل الهمز وسط وامدا
خمسا وكالمد الموقف بست زائدا
والرفع أشمم مطلقا ورمه
كالجر بالذى به تصله
ثلاثة نصبا وخمسة بجر
وأوجه الرفع ثمان تعتبر
وفى اجتماعه بذى انفصال
أو جمعه مع وصل ذى اتصال
أربعة نصبا وستة بجر
وعشرة فى حالة الرفع تقر

(تلخيص لآلئ البيان / ١٢) .

قالت المؤلفة : ورمز حفص فى الشاطبية هو (ع) .

(البحث والاستقراء فى تراجم القراء ـ محمد الصادق قمحاوى / ٤٤ ، ٤٥ ، وملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ١٣٦ ، ١٣٧ ، ومختصر قواعد التحرير ـ محمد بن محمد جابر المصرى . دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابى الحلبى وشركاه / ٣٦ ، وتلخيص لآلئ البيان فى تجويد القرآن ـ إبراهيم على على شحاتة السمنودى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده . للطبعة الثانية ١٣٧٤ ـ ١٩٥٤م/ ١٢ انظر أيضا الأعلام للزركلى ٢ / ٢٦٤ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٣٣ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ١ / ٢٥٤) .

انظر : الدورى .

*** حفص بن عمر :**

انظر : الدورى .

*** حفص بن غياث (١١٧ ـ ١٩٤ هـ / ٧٣٥ ـ ٨١٠ م) :**

حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي الأزدى الكوفى ، أبو عمر ، قاض ، من أهل الكوفة . ولى القضاء

ببغداد الشرقية لهارون الرشيد ، ثم ولاه قضاء الكوفة ومات فيها (الأعلام ٢ / ٢٦٤) .

ولد حفص بالكوفة سنة ١١٧ هـ ونشأ وتربى بها وتعلم أولا بها وتلقى عن رجالها ثم أخذ العلم عن شيوخ عصره وأعلامه الثقات من أمثال هشام بن عروة وإسماعيل بن أبى خالد وسليمان الأعمش وأبى إسحاق الشيبانى وجعفر بن محمد بن على وسفيان الثورى ومن فى طبقتهم .

وتلقى عنه أعلام مشهود لهم بالورع والتقى والصلاح والاستقامة ، من أمثال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى ابن المدينى وإسحاق بن راهويه وعامة الكوفيين .

وكان حفص كثير الحديث حافظا له ، ثبتا فيه ، وكان مقدما عند المشايخ الذين سمع منهم الحديث . وكان يحدث بالكوفة وبغداد من حفظه لم يخرج كتابا وكتبوا عنه أربعة آلاف حديث من حفظه .

وكانت تربطه صداقة ومودة وزمالة علمية بكل من عبد الله ابن إدريس ووكيع بن الجراح وقد بلغ ثلاثتهم فى العلم والعمل شأوا بعيدا حتى أصبحوا ممن يشار إليهم بالبنان ، وكان ثلاثتهم ممن وقع عليهم اختيار الرشيد من رجال دولته ليسند إليهم القضاء ، أما صاحباه فاحتال كل منهما للتخلص من مسئولية القضاء وأما غياث فأسند إليه القضاء (أعلام القضاء فى الإسلام / ١٥٤) .

له « كتاب » فيه نحو ١٧٠ حديثا من روايته . وهو صاحب أبى حنيفة ، ويذكره الإمامية فى رجالهم (الأعلام ٢ / ٢٦٤) انظر : الإمامية .

(الأعلام للزركلى ٢ / ٢٦٤ ، وأعلام القضاء فى الإسلام ـ د. محمد إبراهيم الجيوشى / ١٥٤) .

* **حفص الدورى :**

انظر : الدورى .

* **حفص القارئ :**

انظر : الدورى .

* **أبو حفص النيسابورى (ـ ٢٧٠ هـ أو نحوها) :**

أدرجه الإمام أبو عبد الرحمن السلمى فى الطبقات الأولى للصوفية .

هو أبو حفص عمرو (أو عمر) بن سلمة ـ وقيل ابن سلم ـ والأول أصح ، وصناعته الحدادة ، ولذلك يقال أبو حفص الحداد (الموسوعة الصوفية / ٣٩٨) وهو من أهل قرية يقال لها « كورداباذ » على باب مدينة نيسابور إذا خرجت إلى بخارى . توفى أبو حفص سنة سبعين ومائتين وقيل سنة سبع وستين ومائتين (طبقات الصوفية / ٢٧) وتخرج عليه عامة أعلام صوفية نيسابور ، ومنهم أبو عثمان النيسابورى ، وشاه الكرمانى ، وكان من أصحاب أحمد بن خضرويه ، وكلامه وسلوكه فى الفتوة ، فهو الفتى حقا ، والتصوف عنده ليس إلا الآداب ، ولكل وقت أو مقام أدبه ، ومن لزم الآداب بلغ مبلغ الرجال ، ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن أنه قريب ، ومردود من حيث يرجو القبول (الموسوعة الصوفية / ٣٩٨ ، ٣٩٩) .

صحب عبيد الله بن مهدى الأبيوردى ، وعليا النصراباذى ، ورافق أحمد بن خضرويه البلخى ، وكان أحد الأئمة والسادة ، انتمى إليه شاه بن شجاع الكرمانى ، وأبو عثمان سعيد بن إسماعيل ـ كما سبق القول ...

وقال مخمش الجلال . « صحبت أبا حفص اثنتين وعشرين سنة ما رأيته ذكر الله تعالى على حد الغفلة والانبساط ، وما يذكره إلا على سبيل الحضور والتعظيم والحرمة ، فكان إذا ذكر الله تغيرت عليه حاله ، حتى كان يرى ذلك جميع من حضره » .

وكان أبو حفص إذا غضب تكلم فى حسن الخلق حتى يسكن غضبه ، ثم يرجع إلى حديثه . ومن كلامه :

ـ المعاصى بريد الكفر ، كما أن الحمى بريد الموت .

ـ وقال مرة ـ وقد ذكر الله تعالى ، وتغير عليه حاله ـ فلما رجع قال : ما أبعد ذكرنا من ذكر المحققين ! فما أظن أن محقا يذكر الله من غير غفلة ، ثم يبقى بعد ذلك حيا ، إلا الأنبياء ، فإنهم أيدوا بقوة النبوة ، وخواص الأولياء بقوة ولايتهم .

ـ من إهانة الدنيا أنى لا أبخل بها على أحد ، ولا أبخل بها على نفسى ، لاحتقارها واحتقار نفسى عندى .

ـ وقال محمد بن بحر الشجينى أخو زكريا : « كنت أخاف الفقر مع ما كنت أملك من المال . فقال لى يوما أبو حفص : إن قضى الله عليك الفقر لا يقدر أحد أن يغنيك . فذهب خوف الفقر من قلبى رأسا » .

ـ الفقير الصادق الذى يكون فى كل وقت بحكمه ، فإذا ورد عليه وارد يشغله عن حكم وقته ، يستوحش منه وينفيه .

ـ ما أعز الفقر إلى الله ، وأذل الفقر إلى الأشكال ، وما أحسن الاستغناء بالله ، وأقبح الاستغناء باللئام .

ـ واجتمع مشايخ بغداد عند أبى حفص ، وسألوه عن الفتوة ، فقال : تكلموا أنتم فإن لكم العبارة واللسان . فقال الجنيد : الفتوة إسقاط الرؤية وترك النسبة . فقال أبو حفص : ما أحسن ما قلت ، ولكن الفتوى عندى أداء الإنصاف ، وترك مطالبة الإنصاف ، فقال الجنيد : قوموا يا أصحابنا ، فقد زاد أبو حفص على آدم وذريته .

ـ ولما أراد أبو حفص الخروج من بغداد شيعه من فيها من المشايخ والفتيان ، فلما أرادوا أن يرجعوا قال له بعضهم : دلنا على الفتوة ، ما هى؟ فقال : « الفتوة تؤخذ استعمالا ومعاملة ، لا نطقا » فتعجبوا من كلامه .

ـ وسئل : هل للفتى من علامة ؟ قال : نعم ، من يرى الفتيان ، ولا يستحى منهم فى شمائله وأعماله ، فهو فتى .

ـ ما دخل قلبى حق ولا باطل منذ عرفت الله .

ـ تركت العمل فرجعت إليه ، ثم تركنى العمل فلم أرجع إليه .

ـ الكرم طرح الدنيا لمن يحتاج إليها ، والإقبال على الله لاحتياجك إليه .

ـ وقال له رجل : إن فلانا من أصحابك ، أبدا يدور حول السماع ، فإذا سمع هاج وبكى ومزق ثيابه . فقال أبو حفص : أى شىء يعمل الغريق ؟ يتعلق بكل شىء يظن نجاته فيه .

ـ حرست قلبى عشرين سنة ، وحرسنى قلبى عشرين سنة ، ثم وردت حالة صرنا فيها محروسين جميعا .

ـ من تجرّع كأس الشوق يهيم هياما ، ولا نفيق إلا عند المشاهدة واللقاء .

ـ إذا رأيت المحب ساكنا هادئا فاعلم أنه وردت عليه غفلة ، فإن الحب لا يترك صاحبه يهدأ ، بل يزعجه فى الدنو والبعد ، واللقاء والحجاب .

ـ التصوف كله آداب ، لكل وقت أدب ، ولكل مقام أدب . فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال ، ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ، ومردود من حيث يرجو القبول .

ـ الحال لا يفارق العلم ، ولا يفارق القول .

ـ من يعطى ويأخذ فهو رجل ، ومن يعطى ولا يأخذ فهو نصف رجل ، ومن لا يعطى ولا يأخذ فهو همج لا خير فيه . وسئل أبو عثمان الحيرى النيسابورى راوى هذا الكلام عن أبى حفص عن معناه فقال : « من يأخذ من الله ويعطى لله فهو رجل ، لأنه لا يرى فيه نفسه بحال ، ومن يعطى ولا يأخذ فهو نصف رجل لأنه يرى نفسه فى ذلك ، فيرى أن له ـ بألا يأخذ ـ فضيلة ، ومن لا يأخذ ولا يعطى فهو همج ، لأنه يظن أنه الآخذ والمعطى ، دون الله تعالى » .

ـ ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء أو لمحه بقلبه .

ـ وسئل عن قول الله عز وجل : ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ [النساء : ١٩] فقال : المعاشرة بالمعروف حسن الخلق مع العيال فيما ساءك ، ومن كرهت صحبتها .

ـ وسئل عن البخل فقال : ترك الإيثار عند الحاجة إليه .

ـ وسئل : من الولى؟ فقال : من أيد بالكرامات ، وغيب عنها

ـ ما ظهرت حالة عالية إلا من ملازمة أصل صحيح .

ـ وسئل عن أحكام الفقر وآدابها على الفقراء فقال : حفظ حرمات المشايخ ، وحسن العشرة مع الإخوان ، والنصيحة للأصاغر ، وترك الخصومات فى الأرزاق ، وملازمة الإيثار ، ومجانبة الادخار ، وترك صحبة من ليس من طبقتهم ، والمعاونة فى أمور الدين والدنيا .

ـ وسئل : من العاقل؟ فقال : المطالب نفسه بالإخلاص .

ـ وسئل عن العبودية ، فقال : ترك ما لك ، والتزام ما أمرت به .

ـ من رأى فضل الله عليه فى كل حال أرجو ألا يهلك .

ـ لا تكن عبادتك لربك سببا لأن تكون معبودا .

ـ إنى لا أدعى حسن الخلق، لأنى أحس من نفسى سرعة الغضب وإن لم أظهره، ولا أدعى السخاء، لأنى لست آمن من نفسى أن تلاحظ فعله ، أو تلتفت إليه ، أو تذكر عطاءه وقتا ما .

ـ وسئل : ما البدعة ؟ فقال : التعدى فى الأحكام، والتهاون فى السنن ، واتباع الآراء والأهواء، وترك الاقتداء والاتباع .

ـ وسئل : من الرجال؟ فقال : القائمون مع الله تعالى بوفاء العهود. قال الله تعالى : ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ [الأحزاب : ٢٣] .

ـ الإيثار أن تقدم حظوظ الإخوان على حظك ، فى أمر آخرتك ودنياك .

(الموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ٣٩٨، ٣٩٩، وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٢٧ ـ ٢٩) .

***حفصة بنت عمر بن الخطاب (١٨ ق هـ ـ ٤٥ هـ / ٦٠٤ ـ ٦٦٥م) :**

حفصة بنت سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه القرشية العدوية رضى الله عنها . صحابية جليلة صالحة من أزواج النبى ﷺ . أمها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذفة بن جمح (السمط الثمين / ٦٧ والأعلام ٢ / ٢٦٥) . ولدت بمكة وتزوجها خنيس بن حذافة السهمى ، فكانت عنده إلى أن ظهر الإسلام فأسلما وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها، فخطبها رسول الله ﷺ من أبيها ، فزوجه إياها ، سنة اثنتين أو ثلاث للهجرة ، واستمرت فى المدينة بعد وفاة النبى ﷺ إلى أن توفيت بها (الأعلام ٢ / ٢٦٥) .

عن ابن عمر رضى الله عنهما « أن عمر حين تأيمت حفصة من خنيس بن حذافة السهمى رضى الله عنه ، وكان من أصحاب النبى ﷺ ممن شهد بدرا، وتوفى بالمدينة ، قال عمر : فلقيت عثمان بن عفان ، فعرضت عليه حفصة . فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر ؟ فقال : سأنظر فى أمرى، فلبثت ليالى، ثم لقيته ، فعرضت عليه . فقال : قد بدا لى أن لا أتزوج يومى فلقيت أبا بكر رضى الله عنه . فقلت له : إن شئت أنكحتك حفصة ابنة عمر ؟ فصمت، ولم يرجع إلى شيئا . فكنت عليه أوجد منى على عثمان فلبثت ليالى . ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه ، فلقينى أبو بكر رضى الله عنه . فقال : لعلك وجدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئا . فقلت : نعم . فقال : فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليك فيما عرضت على إلا أنى كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ، ولو تركها لقبلتها . أخرجه البخارى والنسائى .

(تأيمت) المرأة : إذا مات زوجها أو فارقها، وقيل الأيم التى لا زوج لها تزوجت أو لم تتزوج، والرجل أيضا أيم (تيسير الوصول ٤ / ٢٢٢) .

يقول السيد محمد رشيد رضا :

نعم إن رسول الله ﷺ تزوج عائشة فى السنة الثانية من الهجرة فكان هذا قرة عين لصاحبه ووزيره الأول وخير مكافأة له فى الدنيا على صدقه وإخلاصه، فلما توفى زوج حفصة بنت وزيره الثانى رأى أن يساوى بينه وبين أبى بكر فى تشريفهما بمصاهرته ، ولم يكن فى الإمكان أن يكافئهما فى هذه الحياة بشرف أعلى من هذا . فتزوج حفصة فى السنة الثالثة وقيل فى الثانية ولولا ذلك لكانت حسرة فى قلب عمر ، فما أجل سياسته ﷺ وما أعظم وفاءه للأوفياء له .

ويقابل ذلك إكرامه لعثمان وعلى رضى الله عنهما بتزويجهما ببناته وهؤلاء الأربعة أعظم أصحابه فى حياته وخلفاؤه فى إقامة ملته ونشر دعوته بعد وفاته (نداء الجنس اللطيف / ٦٢) .

قال صاحب السمط الثمين :

ذكر من شهد من بيت حفصة رضى الله عنها بدرا :

شهد بدرا من بيتها أبوها عمر رضى الله عنه وعمها زيد وزوجها خنيس بن حذافة السهمى وأخوالها عثمان وعبد الله وقدامة بنو مظعون والسائب بن عثمان بن مظعون ابن خالها ذكره الدارقطنى .

ذكر وفاة حفصة رضى الله عنها :

قال الواقدى توفيت حفصة رضى الله عنها فى شعبان سنة خمس وأربعين فى خلافة معاوية وهى ابنة ستين سنة وقيل سنة إحدى وأربعين وكذلك حين بايع الحسن معاوية وقيل سنة سبع وعشرين فى خلافة عثمان ذكره أبو سعيد الملا وأوصت إلى أخيها عبد الله بما كان أوصى به إليها عمر رضى الله عنه من صدقته ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة وصلى عليها أخوها عبد الله (السمط الثمين / ٦٩) .

قال صاحب الأعلام : روى لها البخارى ومسلم فى الصحيحين ٦٠ حديثا (الأعلام ٢ / ٢٦٥) أما صاحب الرياض المستطابة فقال : خرّج لها الجماعة ، ولها فى الصحيحين عشرة أحاديث ، اتفقا على أربعة ، ولمسلم ستة . روى عنها أخوها عبد الله بن عمر وابنه حمزة وزوجته صفية بنت أبى عبيد (الرياض المستطابة / ٣١٢) .

قال الإمام النووى : وروى ابن سعد بإسناده عن عمر رضى الله عنه أنه قال . ولدت حفصة وقريش تبنى البيت قبل مبعث النبى ﷺ بخمس سنين ، وأوصى عمر إلى حفصة ، وأوصت حفصة إلى أخيها عبد الله بن عمر. وروى ابن سعد عن نافع قال : ما ماتت حفصة حتى ما تفطر، قال ابن سعد: قال الواقدى: توفيت حفصة فى شعبان سنة خمس وأربعين وهى بنت ستين سنة . وقال أبو معشر : توفيت سنة إحدى وأربعين . وقال ابن أبى خيثمة : توفيت أول ما بويع معاوية، وبويع معاويه فى جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، وقال أحمد بن محمد بن أيوب: توفيت سنة سبع وعشرين ونحوه . قال ابن قتيبة فى المعارف قال : توفيت فى خلافة عثمان ، وقيل سنة سبع وأربعين، وقيل سنة خمسين. وروينا فى تاريخ دمشق عن مصنفه قال لا أدرى قول من قال توفيت سنة ثمان وعشرين محفوظا. وروى ابن سعد أن مروان بن الحكم صلى عليها ، وحمل بين عمودى سريرها من عند دار آل حزم إلى دار المغيرة بن شعبة، وحمله أبو هريرة من دار المغيرة إلى قبرها . ونزل فى قبرها أخواها عبد الله وعاصم، وبنو أخيها سالم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله وروى لها عن رسول الله ﷺ ستون حديثا والله أعلم (تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٣٨ ، ٢٣٩)

(السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين للإمام مجد الدين أحمد ابن عبد الله الطبرى / ٦٧ ، ٦٩ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤ / ٢٢٢ ، ونداء الجنس اللطيف ـ السيد محمد رشيد رضا / ٦٢ ، والرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٣١٢ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٢ / ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، انظر أيضا المنتخب من السنة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٦ م ، ١ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٧٥ ، والأنباء المستطابة فى مناقب الصحابة والقرابة لابن سيد الكل ـ تحقيق عبد الجبار زكار ود. على أحمد / ١٠٤ ، وصفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها رمضان وسعيد اللحام ٢ / ٢٨ ، ٢٩) .

* **الحفصية :**

قال صاحب التعريفات : هم أصحاب أبى حفص بن أبى المقدام، زادوا على الإباضية أن بين الإيمان والشرك معرفة الله فإنها خصلة متوسطة بينهما (التعريفات / ١٢٢) .

وقال صاحب الفَرق بين الفِرق : هؤلاء قالوا بإمامة حفص ابن أبى المقدام ، وهو الذى زعم أن بين الشرك والإيمان معرفة الله تعالى وحدها ، فمن عرفه ثم كفر بما سواه : من رسول، أو جنة ، أو نار، أو عمل بجميع المحرمات من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر المحرمات ، فهو كافر برىء من الشرك ومن جهل بالله تعالى وأنكره فهو مشرك ... ثم قالوا بعد هذا كله : إن الإيمان بالكتب والرسل متصل بتوحيد الله عز وجل ، فمن كفر بذلك فقد أشرك بالله عز وجل ، وهذا نقيض قولهم إن الفصل بين الشرك والإيمان معرفة الله وحده، وإن من عرفه فقد برىء من الشرك وإن كفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار، فصار قولهم فى هذا الباب متناقضا (الفَرق بين الفِرق / ٧١) .

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٢٢ ، والفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى / ١/ ١ . انظر أيضا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣٠٩ ، والملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ١٣٥ ، ١٣٦ ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازى ، ومعه كتاب المرشد الأمين

إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين طه عبد الرءوف سعد ومصطفى الهوارى / ٦٦ ، ١٠٥) .

* **الحفصيون (١٢٢٨ ـ ١٥٣٤ م) :**

كتب بدر الدين العينى فى أحداث سنة ٦٥٣ هـ عن الحفصيين يقول : وقال الشيخ الفاضل ركن الدين (هو ركن الدين بن قويع التونسى) : الحفصيون الذين ملكوا تونس أولهم أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتى ، بتاءين مثناتين من فوق ، وهى قبيلة من المصامدة ، ويزعمون أنهم قرشيون من بنى عدى بن كعب رهط عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... ثم يذكر العينى من ملك تونس من الحفصيين حتى اللحيانى الذى يقول إنه « صاحب تونس فى زماننا هذا ، وهو سنة ثمانى عشرة وسبعمائة (عقد الجمان ١ / ١٠٠ ، ١٠٧) .

وجاء عن الحفصيين فى الموسوعة الثقافية ما يلى : أسرة من البربر حكمت إفريقية (تونس) أولها أبو حفص يحيى بن عمرو الهنتاتى ، وهو ينتسب إلى فرع من الموحدين . قام بدور هام فى تدعيم نفوذ الموحدين فى المغرب والأندلس . تمتعت الدولة الحفصية من بعده باستقلال واتساع ملك ، وظلت فى الحكم زهاء ثلاثة قرون ونصف قرن على الرغم من الأحداث التى واجهتها (الموسوعة الثقافية / ٤٠٦) .

(عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان لبدر الدين العينى ـ حققه ووضع حواشيه د . محمد محمد أمين ١ / ١٠٠ ، ١٠٧ ، والموسوعة الثقافية ـ بإشراف د . حسين سعيد / ٤٠٦ . انظر أيضا « النظام السياسى عند الحفصيين » ـ الأستاذ صالح أبو دياك . بحوث فى تاريخ الحضارة الإسلامية فى ذكرى الأستاذ الدكتور أحمد فكرى / ٢١٩ ـ ٢٣٥) .

٥٦ ـ بنو حفص

(بتونس)

١ ـ أبو زكريا يحيى [الأول] ، (استقل عن الموحدين)[1] ... سنة ٦٢٥ هـ

٢ ـ أبو عبد الله محمد [الأول] المنتصر[2] ... ٦٤٧

٣ ـ أبو زكريا يحيى [الثانى] ، الواثق ، (خلعه إبراهيم الأول) ٦٧٥

٤ ـ أبو إسحاق إبرهيم [الأول] ، (أعدم سنة ٦٨١) ٦٧٨

الانقسام :

أحمد بن مرزوق بن أبى عمارة[3] (الدعى) ... رمضان ٦٨١

٥ ـ أبو حفص عمر [الأول] ، (بتونس) ٦٨٣

أبو زكريا يحيى المنتخب لإحياء دين الله بن إبراهيم [الأول] ٦٨٣ (ببجاية حتى سنة ٦٩٨) ... ...

٦ ـ أبو عبد الله (أبو عصيده) محمد [الثانى] المنتصر بن يحيى[الثانى] (بتونس) أبو البقاء خالد الناصر [الأول] (ببجاية . ثم انفرد بالحكم بعد ذلك) ٦٩٩ ٦٩٤

٧ ـ أبو بكر [الأول] الشهيد بن يحيى [الأول] (ببجاية . ثم انفرد بالحكم) ... ٧٠٩

٨ ـ أبو البقاء خالد [الأول] الناصر ، (وحده) ٧٠٩

أبو بكر [الثانى] المتوكل ، (بقسنطينة وببجاية) ٧١١

٩ ـ أبو يحيى زكريا اللحيانى بن أحمد ، (بتونس)[4] ٧١١

١٠ ـ أبو ضربه محمد [الثالث] المستنصر ، (بتونس) ٧١٧

١١ ـ أبو يحيى أبو بكر [الثانى] المتوكل ، (وحده) ٧١٨

١٢ ـ أبو حفص عمر [الثانى] ٧٤٧

الاحتلال المرينى ٧٤٧

أبو العباس أحمد [الأول] الفضل (بقسنطينة وببجاية) ٧٤٩

أبو زيد عبد الرحمن بن أبى بكر [الثانى] ، (بقسنطينة) ٧٤٩

أبو عبد الله محمد المنصور بن أبى بكر الثانى ، (ببجاية) ٧٤٩

١٣ ـ أبو العباس أحمد [الأول] الفضل المتوكل ، (نهائيا) ٧٥٠

(١) اتخذ لقب أمير .

(٢) بعد أن طرد العباسيون من بغداد سنة ٦٥٦ اتخذ لنفسه لقب الخليفة وأمير المؤمنين وأيده شريف مكة أبو نمى محمد الأول . ذكر ابن خلدون (ج ٦ ص ٢٨٠) ولين بول « دول إسلامية » ترجمة خليل أدهم (ص ٥٤) أن لقبه المستنصر ، المترجم .

(٣) انظر ابن خلدون (ج٦ ص ٣٠٢) . المترجم .

(٤) يذكر ابن خلدون (جـ ٦ ص ٣٢٥) إن اسمه أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد بن اللحيانى . المترجم .

١٤ ـ أبو إسحاق إبراهيم [الثانى] المستنصر (بتونس) (حتى سنة ٧٧٠) ٧٥١
استولى بنو مرين على بجاية ٧٥٤
احتل بنو مرين افريقية كلها للمرة الثانية ٧٥٨
أبو إسحق إبراهيم [الثانى] المستنصر، (استقر بتونس، توفى فى ٨ المحرم سنة ٧٩٣ [1]) ٧٥٨
أبو عبد الله محمد المنصور بن أبى بكر [الثانى] ، (استقر ببجاية) ٧٦١
١٥ ـ أبو البقاء خالد [الثانى] بن إبراهيم [الثانى]، (بتونس) ٧٧٠
١٦ ـ أبو العباس أحمد [الثانى] المستنصر، (وحده) ٧٧٢
١٧ ـ أبو فارس عبد العزيز المتوكل بن أحمد [الثانى] ٧٩٦
١٨ ـ أبو عبد الله محمد [الرابع] المنتصر بن محمد ... ... ذو الحجة ٨٣٧
١٩ ـ أبو عمر عثمان بن محمد [الرابع][2] صفر ٨٣٩
٢٠ ـ أبو زكريا يحيى [الثالث] بن مسعود بن محمد [الرابع] ٨٩٣
٢١ ـ أبو عبد الله محمد [الخامس] المتوكل ابن الحسن بن مسعود ٨٩٩
٢٢ ـ أبو عبد الله محمد الحسن بن محمد [الخامس] ٩٣٢
الفتح التركى الأول بقيادة خير الدين باربروس ٩٤١
الحسن ،(أعيد إلى الحكم كعامل لشارل الخامس) ٩٤٢
٢٣ ـ أحمد بن الحسن ٩٤٨
الفتح التركى الثانى ... ... رجب ٩٧٧
٢٤ ـ أبو عبد الله محمد [السادس] بن الحسن ، (عامل إسبانيا) ٩٨١
فتح الأتراك تونس نهائيا ٩٨٢

(١) بمدينة قسنطينة بالجزائر .

(٢) وجاء بقلعة قفنة نقش باسمه يرجع إلى سنة ٨٣٩ .

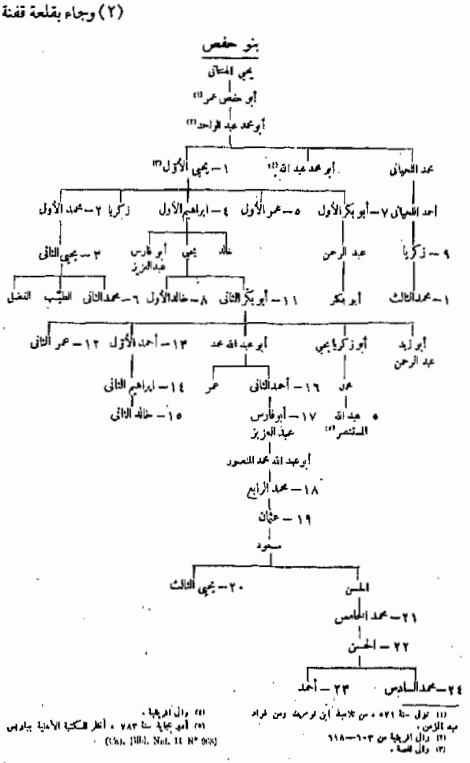

* **حفظ الأبدان :**

يقول ابن رشد فيما يعد نموذجا للطب الإسلامى :

إن جنس حفظ الأبدان بالجملة من الأمراض التى قد استعدت لقبولها بظهور إحدى العلامات فيها الدالة على حدوث الأمراض هو ضرورة من جنس إبطال ذلك المرض إذا حدث ، مثال ذلك إذا حفظ البدن عن الوقوع فى الجذام هو بعينه يلتئم بالأشياء التى بها تكون معالجة هذه العلة ، وكذلك فى مرض ، مرض ، ومن أشهر هذه الاستعدادات الحالة المسماة إعياء حادثا من تلقاء نفسه ، وذلك أن هذه الحال متى حصلت فى الأبدان استعدت بها لقبول آفات كثيرة فلذلك كان إفرادها بالقول ضروريا هاهنا ، وليس الأمر كذلك فى الاستعدادات الخاصة بمرض مرض ، فإن الوجه فى إبطال تلك الاستعدادات هو الوجه فى إبطال تلك الأمراض فلذلك لا معنى هاهنا لتكريرها ، وكذلك أيضا القول فى حفظ الأبدان عند فساد الأهوية هو ضرورى ها هنا فلنبتدئ من الحالة المسماة إعياء فنقول : إنه قد قيل فى كتاب المرض إن هذه الحال ثلاثة أصناف : صنف يعرض بالإعياء القروحى ، وأن فاعل هذا هى الأخلاط الحارة أعنى الحادث منه من تلقاء نفسه ، وهو الذى القول فيه هاهنا ، وصنف ثان تمددى ، وإن فاعل هذا هو كثرة الدم ، وصنف ثالث ورمى . وهو مركب من فاعل القروحى ، ومن فاعل التمددى ويخص هذا أنه يعرض فى الأعضاء منه تزيد فى أقطارها ، ولذلك عد هذا الثالث فى البسائط ، أولا فهو مركب منها ، فينبغى أن نبدأ أولا بالعلاج العام لجميعها ثم نسير بعد إلى ما يخص واحدا واحدا فنقول : إن العلاج العام لجميع هذه الأنواع من جهة أن فاعلها مزاج مادى هو الإحالة فيما يمكن فيه إحالته واستفراغ ما لا يمكن ذلك فيه ، والإحالة تفعلها الطبيعة بالأدوية ، وبالأغذية التى شأنها أن تلطف الأخلاط وتهيئها للإحالة ، وقد يفعل ذلك أيضا التجويع . وطلب النوم ، والهدوء .

وأما الاستفراغ فيكون بالأدوية المدرة للبول والعرق ، وبالأدوية المسهلة ، وبالرياضة ، ويكون بشق العروق ، وهذا كله إنما تتقبل فيه الصناعة الطبيعة ، فهذا هو العلاج العام لجميع هذه الأصناف .

وأما الخاص بواحد ، واحد منها فينبغى أن نقول فيه ، فإنه ليس فى كل واحد منها يستفرغ بنوع واحد من الاستفراغ ، ولا يستعمل فيه نوع واحد من الإحالة ، ونبتدئ من ذلك بالإعياء القروحى فنقول :

إن هذا الإعياء فاعله بالجملة كما قال أخلاط لذاعة ، وقد علمت أن الخلط اللذاع إما أن يكون صفراويا أو سوداويا ، أو بلغميا مالحا ، فإن كل واحد من هذه يلذع ، أما الصفراء فبحدتها ، وأما السوداء فبحمضيتها ، وأما البلغم المالح فبملوحته ، وهذه الأخلاط لا تخلو أن تكون إما تحت الجلد فقط ، وإما أن تكون مع هذا غائرة فى العضل فقط ، وإما أن تكون مع أنها فى العضل هى أيضا فى الأوراد أنفسها ، وعلى الجهة التى شأن هذه الأخلاط أن توجد فى الدم ، أعنى بالقوة القريبة ثم لا يخلو أن يكون مع هذه الأخلاط فى البدن أخلاط بلغمية خامية أو لا تكون ، وإن كانت فيه فلا تخلو تلك الأخلاط الخامية أيضا أن تكون فى اللحم فقط أو فى الأوراد أنفسها ، وما كان من هذه الأخلاط فى الأوراد أنفسها أعنى الصفراوية ، أو السوداوية ، أو البلغمية المالحة ، أو الخامية ، فلا يخلو أن تكون مع قلة الدم ، أو كثرته ، وإنما يكون الدم كثيرا متى كانت هذه الأخلاط وتيحة فى الأوراد ولم تبعد جدا عن مزاج الدم ، فإن بعضها الوجود لها بالفعل إنما هو قبل أن يستحيل إلى الدم ، وبعضها هو أن يستحيل بمنزلة الصفراء أو السوداء ، وهى تتفاضل فى ذلك بالقرب والبعد ، فمتى بعدت جدا من الدم إما بأنها تحتاج إلى استحالة طويلة ، وحينئذ تنصرف دما وقد استحالت بعد أن كانت دما استحالة كثيرة ، فإن الدم ضرورة فى هذه الحال قليل وتيح فهذه جميع الأوجه التى يمكن أن تتصور عليها الأبدان فى حال هذا الأعياء ولكل واحد منها علاج خاص فنقول :

أما إذا كانت الأخلاط الفاعلة لهذا الإعياء إنما هى تحت الجلد فقط فقد يكتفى فى علاجها بالرياضة المسكنة ، وبالاستحمام ، واستعمال الأغذية اللطيفة الرطبة كما الشعير ، وشراب السكنجبين ، وما أشبه ذلك ، وأما متى كانت هذه الأخلاط الفاعلة للإعياء يوجد حسها غائرا فى اللحم فليس ينبغى حينئذ أن تستعمل الرياضة ، بل يستعمل الهدوء ، والنوم ما أمكن ، والإمساك عن الطعام ، وذلك أن هذه الأفعال مما تنضج بها تلك الأخلاط ، فإذا كان عشو

ذلك اليوم حممناه بالماء المعتدل، وغذوناه بغذاء جيد الكميوس لطيف بعد أن سقيناه أيضا شراب سكنجبين ، أو شراب العسل إن لم يكن مزاجه محرورا وذلك أن هذه الأشربة من شأنها أن تستفرغ بالبول والعرق، وما ليس يمكن فيه أن يستحيل عن الطباع ، فإن سكن هذا العارض فقد أصبنا فيما ظننا ، من أن هذا الخلط إنما هو فى العضل فقط، وإن لم يسكن واضطرب نوم هذا العليل فهذه الأخلاط حينئذ ليست فى العضل فقط ، بل وفى الأوراد، ولذلك قد ينبغى أن تتثبت وتنظر هل مع هذه الأخلاط الفاعلة للإعياء أخلاط خامية أم لا، وإن كانت فهل هى فى الأوراد أم لا، فننزل أولا أن ليس معها أخلاط خامية ، وأن هذه الأخلاط الفاعلة للأعياء فى الأعضاء أنفسها ، وفى الأوراد، فحينئذ أيضا ينبغى أن نتأمل هل معها كثرة دم أم ليس معها كثرة دم وهل تلك الأخلاط بعيدة من جوهر الدم أم ليست ببعيدة، وإن كانت مع قلة دم وهى بعيدة من جوهره ، فينبغى أن نستعمل هاهنا الاستفراغ بالإسهال لنوع الخلط الذى يحدس أنه فاعل الإعياء، وذلك إما صفراويا كما سلف، وإما سوداويا وإما بلغميا مالحا ، فإن الأخلاط إذا خرجت عن الطبع فى كيفيتها فاستفراغها يكون بالدواء الجاذب لتلك الأخلاط بأعيانها ، وأما إذا خرجت فى كميتها فاستفراغها يكون بشق العرق .

وأما إذا كانت هذه الأخلاط فى الأوراد مع كثرة دم فينبغى أن يستفرغ بالفصد، ثم بالإسهال بعد، وأما إن كان مع هذه الأخلاط فى البدن أخلاط خامية نظرنا أيضا ، فإن كانت الأخلاط فى الأوراد مع دم كثير، وهى مع هذا غير بعيدة من جوهر الدم ، فينبغى أيضا أن يستفرغ بالفصد ، وإسهال تلك الأخلاط ، فإنها متى كانت قريبة من جوهر الدم ، لم تكن فى نهاية الغلظ فتستعصى على الدواء المسهل ، وأما إذا كانت هذه الأخلاط الخامية فى الأوراد كثيرة مع دم قليل ، وهى مع هذا بعيدة من جوهر الدم فهاهنا ليس ينبغى أن يشق العرق ولا أن نسهله وذلك أنا متى شققنا العرق هاهنا قتلنا ، ومتى أيضا رسنا الاستفراغ بالدواء لم تجبنا تلك الأخلاط لغلظها ، وأيضا فإنها تتقدم فتسد المجارى عن أن يجرى فيها غيرها من الأخلاط، ووجه الحيلة فيمن هذا شأنه أن تأمره بالسكون والدعة ، وتجعل أدويتهم وأغذيتهم أدوية ملطفة مقطعة من غير إسخان شديد [لئلا] تنتشر تلك الأخلاط الخامية فى البدن، وأوفق الأشياء لهم شراب السكنجبين البزورى، الذى حجب يبسه بعروق السوس، وماء الشعير جيد لهم ، لمن كان منهم شابا ، مع يسير من أصل الرازيانج، وماء العسل أوفق لهم مفردا ، ومع شىء من زوفاء ، وعروق السوس، وهؤلاء تنتفخ بطونهم ، وتعتريهم رياح غليظة، ولذلك قد يطعمهم جالينوس الدواء المعمول بالثلاثة الفلافل والجوارش الكمونى، لكن قد ينبغى فى إقليمنا هذا إذا استعملت هذا العلاج أن تستعمله بحذر، وتوقٍّ، وإلا جلبت الحمى من ساعتك على المريض، فإن إقليم جالينوس أبرد من إقليمنا ، وإنما كان جالينوس يستعمل هذه المعالجة فى زمان الشتوة، وفى غير سن الشباب، اللهم إلا أن يكون المرض يقتضى ذلك بطبعه اقتضاء كثيرا، وإن اتخذ هاهنا مركب من الأدوية الملطفة المقوية للأعضاء الباطنة، التى هى أقل حرارة من هذا كان أيضا حميدا مثل الدارصينى والأسارون، والعود، والعنبر، والقرنفل، والسليخة، وما أشبه ذلك من الطيوب، لكن جالينوس إنما أحسبه تجنب هذه الأدوية هاهنا لمكان القبض الذى فيها، فإن أنت خلطت الجنسين فعلت مركبا حسنا، لأن هؤلاء الأعضاء الرئيسية منهم فى غاية الضعف، وبخاصة فم المعدة، ولذلك ليس يجب أن يخلو هذا المركب من المصطكى، وأما الورد فلا أحمده فى هذا المركب، لمكان برده، وقبضه، وإن كان فيه تقوية الأعضاء ، والاسطوخدوش دواء حميد الموقع ، فى هذا المركب، وكما تتجنب الاستفراغ فى هذا الحال بالإسهال، كذلك نتجنبه بالقىء، فإنا كما نتخوف أن نكون قد حركنا الأخلاط بالإسهال إلى باطن البدن، من غير أن نكون أخرجناها، كذلك نتخوف أن نكون باستعمال القىء قد حركناها إلى ظاهر الجسم .

وأما إذا كانت الأخلاط الخامية فى العضل، وكان دم الأوراد نقيا، فقد ينبغى هاهنا ألا نحذر الأشياء القوية الإسخان، المدرة للبول، فإنه قد أمن فى هذا الموضع انتشار الخلط، وجالينوس يستعمل هاهنا الدواء الفوذنجى، ولن يخفى عليك علاج ما تركب من هذه الأصناف، وكذلك أيضا

لست أحتاج أن أصف هاهنا العلامة الدالة على غلبة خلط، خلط من هذه الأخلاط على البدن، ولا مقدار كميته، وموضعه، فإنك قد علمت جميع هذا من كتاب العلامات (نورد هذه المادة فى حرف العين إن شاء الله تعالى) فاعتمد على البول فى تمييز جنس الأخلاط التى تكون فى الأوراد، وعلى العرق فى التى تكون داخل العضل، وذلك أيضا من لونه، ومذاقته، فاعتمد على الوقوف على كثرة ذلك الخلط وقلته من التدبير المتقدم، والمزاج المناسب له، والفضل المناسب، وسائر الأشياء التى قيلت فى كتاب العلامات.

وأما الإعياء الورمى والتمددى فهما ضرورة يكونان مع كثرة من الدم فلذلك ما ينبغى أن نفصد هؤلاء ضرورة، ونُقدِّر كمية ما يخرج من جهة الفصل، والسن، والمزاج وينبغى أن تتفقد الأعضاء فى هذا الإعياء، فإن كان الثقل أكثر ذلك إنما هو فى الرأس فافصد له القيفال، وإن كان أكثر ذلك فى الصدر فافصد له الباسليق، وإن كان فيهما على السواء فافصد له الأكحل.

وقد بقى من هذا الجزء أن نقول كيف تحفظ الأبدان من المرض فى الأهوية الخارجة عن الطبع فنقول:

إن الهواء كما قيل فى غير هذا الموضع إما أن يخرج عن طبعه فى كيفياته، وإما أن يتغير فى جملة جوهره، وذلك بأن يتعفن، والهواء إذا كان بهذه الصفة أعنى بأحد هذه الحالات استعدت به الأبدان لحدوث أمراض مشاكلة لذلك المزاج، إلا أنه ليس جميع الأبدان تلقى ذلك، وإنما يلقى ذلك منها أكثرها استعدادا، وإلا مرض كل إنسان فى الهواء الوبائى ولهذا كله الاعتماد فى التدبير فى هذه الأوقات إنما هو عام لجميع هذه التغايير بتفتيح السدد، ومنع أسباب العفونة بالجملة.

وأما ما يخص صنفا صنفا من هذه التغايير الحادثة فى الهواء فإنه متى خرج فى أحد كيفياته، فينبغى أن يقاتل ذلك بالتدبير المضاد، مثال ذلك أنه إذا أفرط فى الحر واليبس تدبر بالأغذية الباردة الرطبة، ولزمت المجالس الشمالية المعتدلة الهواء بالماء والرياحين، ونفصد أيضا إذا أمكن، ولم يمنع من ذلك شدة البرد أو الحر إلى استفراغ الفضل المناسب لذلك الخلط المتولد فى ذلك الفصل.

وأما الهواء الفاسد فى جملة جوهره، فينبغى أيضا أن يقابل بالاستفراغ العام، وبالأشياء التى تمنع الوباء بجملة جوهرها، وتجعل الأغذية باردة يابسة، بعيدة من العفونة بمنزلة الخل، والعدس، ويبخر الهواء بالأشياء المانعة للعفونة بمنزلة القسط، والكندر، والميعة، وللقطران فى ذلك تأثير كبير، وأخذ الترياق الكبير فى هذا الزمان حافظ عظيم من الوباء، وذلك بأن يؤخذ منه نحو قيراط إلى درهم، ويبقى عليه حتى ينهضم فى الأعضاء كلها، وذلك نحو تسع ساعات، وبالجملة فمتى تغير الهواء تغيرا ينذر بأمراض ستحدث، فينبغى أن يتحفظ من حدوث تلك الأمراض، وذلك بالتدبير المضاد لطبائعها، والطين الأرمينى بالخل فى الهواء الوبائى نافع وكذلك الطين المختوم وذكروا أنه متى أخذ من الصبر جزء، ومن الزعفران جزءان والمر جزء وسقى فى أوان الوباء منه كل يوم اثنى عشر قيراطا، وذلك ست وثلاثون حبة مع أوقية خمر ممزوجة انتفع به، وإنه لم ير أحد فعل هذا إلا سلم من الوباء، وينبغى أن يتخير الهواء النقى الصافى المتحرك فى زمان الصيف، وذلك أن تسكن المواضع المرتفعة أو الغرف العالية إن لم تكن المواضع المرتفعة، اللهم إلا فى وقت تغير الهواء فى جوهره فإنه ينبغى حينئذ أن تلزم البيوت المصلحة الهواء على ما وصفنا، وتجنب جميع الفواكه فى مثل هذه الأهوية ضرورى جدا، فإن الدم المتولد عنها يجيب إلى العفونة بسرعة، وكذلك ينبغى أن تتجنب اللحوم فإنها أيضا سريعة الاستحالة إلى التعفن، وإن استعملت فليستعمل من ذلك الطيور الجبلية. والحيتان فى هذا الفصل من أردأ شىء، وشراب السكنجبين الذى ماؤه ماء الورد الصادق الحموضة إذا أضيف إليه بعض البزور التى فيها إدرار، وهى مع هذا باردة تدبير جيد، فى هذه الأوقات، وتعاهد تليين الطبيعة بالجملة بالأشياء اللينة فى كل فصل تدبير حافظ للصحة، بإجماع من الأطباء، مثل التمر الهندى، والراوند، والبنفسج، والأهليلجات، والخيار شنبر،

والترنجبين ، واللبلاب ، والرمان المعصور بشحمه وما أشبه هذه من الأمور اللينة ، مما يخرج الأخلاط الصديدية التى كونها فى البدن يتولد فيه عفونة بمنزلة الخمير فى العجين للتخمير، وهذا الذى قلنا فى هذا الجزء من هذا العلم بحسب غرضنا فى الإيجاز (الكليات فى الطب ٣٣٤ـ ٣٤٠) .

ولدينا منظومة « حفظ الأبدان » وهى لامية لخير الدين خضر بن محمود بن عمر العطوفى المرزفونى ، (المتوفى سنة ٩٤٨ هـ/ ١٥٤١ م) نظمها للسلطان بايزيد وأولها : «الحمد لله من أعلى المقال ... » .

ـ مخطوط مكتبة نور عثمانية بتركيا ـ رقم : ٣٤٥٦ (٢) ، الكتاب الثانى ضمن مجموع ، الأوراق : ١٨١ / ب ـ ١٨٣ / ب ، كتبت بخط النسخ (العلوم العقلية / ٦٥٤) .

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان ود. عمار الطالبى ، مراجعة د. أبى شادى الروبى / ٣٣٤ ـ ٣٤٠ ، والعلوم العقلية فى المنظومات العربية ـ أ. د. جلال شوقى / ٦٥٤) .

*** حفظ الأصغرين عن اعتقاد من زعم أن الحرام لا يتعدى لذمتين :**

رسالة من مجموعة التحقيقات القدسية (انظرها فى موضعها) للعلامة الشرنبلالى وعدة هذه الرسائل ستون رسالة ورقمها ٥٣٤٩ ، وهذه الرسالة هى الواحدة والخمسون .

يوجد مخطوط التحقيقات القدسية بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٥٣٤٩

يذكر المؤلف أنه قد كثر السؤال عن قول من قال : إن الحرام لا ينتقل لذمتين ونسبه لمذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة رحمه الله ، فألف المؤلف رسالته رادا على من قال ذلك

أولها : حمدا لمن مَنَّ علينا بتعليم الأحكام ، وتفضل تبيين الحلال والمشتبه والحرام .

آخرها : أستفيد هذا من شراح الكنز والهداية ، وفى هذا القدر كفاية لإثبات ما أردناه .

انتهت تأليفا سنة ١٠٦١هـ .

عليها مقابلة سنة ١١٥٦ هـ .

من الورقة ٤٩١ ـ ٤٩٨ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٨٣) .

*** حفظ الله :**

الحديث التاسع عشر من الأربعين النووية عن عناية الله أو حفظ الله وهو كما يلى ويتبعه شرح الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصارى :

عن أبى العباس عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : « كنت خلف النبى ﷺ يوما ، فقال لى : يا غلام، إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، إن اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

ترجمة الراوى :

ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ولقب بترجمان القرآن ، وكان يسمى البحر لغزارة علمه وصح أن النبى ﷺ دعا له بقوله : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل ، روى له ألف وستمائة حديث وستون حديثا ، وتوفى بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة وصلى عليه محمد ابن الحنفية وقال : مات والله اليوم خير [حبر] هذه الأمة .

المقدمة :

هذا الحديث حديث عظيم وأصل كبير فى رعاية حقوق الله والتفويض لأمره والتوكل عليه فى لفظ ظاهر بيِّن سهل بسيط .

الشرح :

قوله ﷺ : « احفظ الله يحفظك » ، أى احفظ أوامره وامتثلها ، وانته عن نواهيه، يحفظك فى تقلباتك ودنياك وآخرتك ، قال الله تعالى : ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ﴾ [النحل : ٩٧] وما يحصل للعبد من البلاد والمصائب بسبب تضييع أوامر الله تعالى .

قال الله تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ [الشورى : ٣٠] .

قوله ﷺ : « تجده تجاهك » ، أى أمامك ، قال ﷺ : «تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة » وقد نص الله تعالى فى كتابه : أن العمل الصالح ينفع فى الشدة وينجى فاعله ، وأن عمل المصائب يؤدى بصاحبه إلى الشدة ، قال الله تعالى حكاية عن يونس ـ عليه الصلاة والسلام ـ : ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين * للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون ﴾ [الصافات : ١٤٣ ، ١٤٤] ولما قال فرعون : ﴿ آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل ﴾ [يونس : ٩٠] قال له الملك : ﴿ الآن ، وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ [يونس : ٩١] وقوله ﷺ : « إذا سألت فاسأل الله » إشارة إلى أن العبد لا ينبغى له أن يعلق سره بغير الله ، بل يتوكل عليه فى سائر أموره ، ثم إن كانت الحاجة التى يسألها لم تجر العادة بجريانها على أيدى خلقه ، كطلب الهداية والعلم والفهم فى القرآن والسنة وشفاء المرض وحصول العافية من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة ، سأل ربه ذلك ، وإن كانت الحاجة التى يسألها جرت العادة أن الله سبحانه وتعالى يجريها على أيدى خلقه ، كالحاجات المتعلقة بأصحاب الحرف والصنائع وولاة الأمور، سأل الله تعالى أن يعطف عليه قلوبهم فيقول: اللهم أحنن علينا قلوب عبادك وإمائك وما أشبه ذلك ، ولا يدعو الله تعالى باستغنائه عن الخلق، لأنه ﷺ سمع عليا يقول : «اللهم أغننا عن خلقك »، فقال : « لا تقل هكذا، فإن الخلق يحتاج بعضهم إلى بعض ولكن قل : اللهم أغننا عن شرار خلقك » . وأما سؤال الخلق والاعتماد عليهم فمذموم ، ويروى عن الله تعالى فى الكتب المنزلة : أيقرع بالخواطر باب غيرى وبابى مفتوح؟ أم هل يؤمل للشدائد سواى وأنا الملك القادر؟ لأكسون من أمل غيرى ثوب المذلة بين الناس ... إلخ قوله : « واعلم أن الأمة ... إلخ » لما كان الإنسان قد يطمع فى بر من يحبه ، ويخاف شر من يحذره قطع الله اليأس من نقى الخلق بقوله : ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله ﴾ [يونس : ١٠٧]ولا ينافى هذا كله قوله تعالى حكاية عن موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ ﴿ فأخاف أن يقتلون ﴾ [الشعراء : ١٤] وقوله تعالى : ﴿ إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى ﴾ [طه : ٤٥]

وكذا قوله تعالى : ﴿ خذوا حذركم ﴾ [النساء : ٧١] إلى غير ذلك ، بل السلامة بقدر الله والعطب بقدر الله، والإنسان يفر من أسباب العطب إلى أسباب السلامة ، قال الله تعالى : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ [النساء : ١٠٢]، قوله ﷺ : «واعلم أن النصر مع الصبر » ، قال ﷺ : « لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ولا تفروا، فإن الله مع الصابرين » وكذلك الصبر على الأذى فى موطن يعقبه النصر ، قوله ﷺ : « وإن الفرج مع الكرب » والكرب هو شدة البلاء، فإذا اشتد البلاء أعقبه الله تعالى بالفرج .كما قيل : « اشتدى أزمة تنفرجى » ، قوله ﷺ : «وإن مع العسر يسرا » قد جاء فى حديث آخر أنه ﷺ قال : «لن يغلب عسر يسرين »، وذلك أن الله تعالى ذكر العسر مرتين وذكر اليسر مرتين، لكن عند العرب أن المعرفة إذا أعيدت معرفة توحدت، لأن اللام الثانية للعهد، وإذا أعيدت النكرة نكرة تعددت فالعسر ذكر مرتين معرفا ، واليسر مرتين منكرا فكان اثنين ، فلهذا قال ﷺ : « لن يغلب عسر يسرين » (رواه الحاكم مرسلا عن الحسن) .

أفكار الحديث

١ ـ من حافظ على أوامر الله حفظه الله فى الدنيا والآخرة .

٢ ـ من امتثل أوامر الله أخرجه الله من الشدة .

٣ ـ من أراد أن يسأل فليسأل الله .

٤ ـ إن بعد كل كرب فرجا .

٥ ـ أن بعد كل عسر يسرا .

٦ ـ لن يصيب الإنسان إلا ما كتب الله له .

فقه الحديث

١ ـ ما من مصيبة تنزل إلا بما اقترفت يداه .

٢ ـ الأعمال الصالحة ترفع البلاء .

٣ ـ التوجه إلى الله فى كل حاجة (شرح متن الأربعين النووية / ٧٣ـ٧٦) .

ويشرح هذا الحديث النبوى الشريف أيضا الإمام ابن دقيق العيد فيقول بادئا برواية أخرى غير الترمذى :

وفى رواية غير الترمذى « احفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن

النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا » .

مناقب عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أكثر من أن تحصر وقد دعا له النبى ﷺ فقال « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل » ودعا له بأن يؤتى الحكمة مرتين ، وثبت عنه أنه رأى جبريل مرتين . وهو بحر هذه الأمة وحبرها : وقد رآه رسول الله ﷺ أهلا للوصية مع صغره فقال له « احفظ الله يحفظك » و معناه : كن مطيعا لربك ، مؤتمرا بأوامره ، منتهيا عن نواهيه . وقوله « احفظ الله تجده تجاهك » أى اعمل له بالطاعة ولا يراك فى مخالفته ، فإنك تجده تجاهك فى الشدائد كما جرى للثلاثة الذين أصابهم المطر فأووا إلى غار فانحدرت صخرة فانطبقت عليهم ، فقالوا : انظروا ما عملتم من الأعمال الصالحة فاسألوا الله تعالى بها . فإنه ينجيكم ، فذكر كل واحد منهم سابقة سبقت له مع ربه ، فانحدرت عنهم الصخرة فخرجوا يمشون وقصتهم مشهورة فى الصحيح وقوله ﷺ « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله» أرشده إلى التوكل على مولاه ، وأن لا يتخذ إلها سواه ، ولا يتعلق بغيره فى جميع أموره ما قَلَّ منها وما كثر، وقال الله تعالى ﴿ **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** ﴾ [الطلاق : ٣] فبقدر ما يركن الشخص إلى غير الله تعالى بطلبه أو بقلبه أو بأمله فقد أعرض عن ربه بمن لا يضره ولا ينفعه ؛ وكذلك الخوف من غير الله . وقد أكد النبى ﷺ ذلك فقال «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك » وكذلك فى الضر وهذا هو الإيمان بالقدر . والإيمان به واجب خيره وشره . وإذا تيقن المؤمن هذا ؛ فما فائدة سؤال غير الله والاستعانة به ؟ وكذلك إجابة الخليل عليه الصلاة والسلام جبريل عليه السلام حين سأله وهو فى الهواء : ألك حاجة ؟ قال : أما إليك فلا . وقوله « رفعت الأقلام وجفت الصحف » هذا تأكيد أيضا لما تقدم : أى لا يكون خلاف ما ذكرت لك بنسخ ولا تبديل .

ثم قال « واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا » فنبهه على أن الإنسان فى الدنيا ـ ولا سيما الصالحون ـ معرضون للمصائب ، لقوله عز وجل ﴿ **ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** ﴾ [البقرة : ١٥٥ ـ ١٥٧] وقال تعالى ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾ [الزمر : ١٠] (شرح الأربعين النووية / ٥٠ ـ ٥٢) .

(شرح متن الأربعين النووية فى الأحاديث الصحيحة النبوية للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ عبد الله إبراهيم الأنصارى / ٧٣ ـ ٧٦ ، وشرح الأربعين النووية ـ الإمام العلامة ابن دقيق العيد / ٥٠ ـ ٥٢) .

*** حفظ الله خان الجنوتى (الأمير) :**

من أمراء العرب فى الهند .

الأمير الفاضل حفظ الله بن سعد الله التميمى الجنوتى ـ كان من الرجال المعروفين بالفضل والصلاح .

ولاه السلطان عالمكير بن شاهجهان أميرا على بلاد (كشمير) سنة ثمان وتسعين وألف فبقى بها أربع سنين فأصلح الأمور وقطع دابر الفساد ثم ذهب إلى بلدة (جمون) وفتحها بالقوة ثم ذهب إلى معسكر السلطان المذكور فولاه أميراً على بلدة « سيوستان » سنة ثلاث ومائة وألف فبقى بهذا المنصب مدة حياته .

وكان عادلا سخيا كريما يدعو على مائدته يوم مولد النبى عليه الصلاة والسلام ألف رجل، ويصب الماء على يد الضيوف بنفسه . وكان من كبار الشعراء .

مات ببلدة « سيوستان » سنة اثنتى عشرة ومائة وألف فأرخ لموته السيد غلام على البلكرامى من قوله تعالى ﴿ **فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون** ﴾ [السجدة : ١٩] .

(ملوك وأمراء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٢ عن نزهة الخواطر ٦ / ٧٤ ، ٧٥) .

*** حفظ الأوقات :**

من الوصايا التسع التى أحصاها صاحب منظومة « هداية الأذكياء »، وجاءت فيها الأبيات التالية ننقلها مع شرح السيد بكرى المكى، وهو شرح ممزوج، وتتميز أبيات المنظومة بوضعها بين قوسين، وقد حذفنا إعراب الأبيات :

(واصرف إلى الطاعات وقتك كله
لا تتركن وقتا سدى متساهلا)

يعنى يجب عليك أن تصرف وقتك كله فى الطاعات وأن تترك فضول الكلام وكل ما لا يعنيك قال عليه السلام « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » فإذا رأيت نفسك تتطلع إلى كلام الناس وملاقاتهم من غير حاجة وضرورة فاعلم أن ذلك فضول ساقه إليك الفراغ والبطر فإذا لزمت العبادة وجدت حلاوة المناجاة واستأنست بكتاب الله واشتغلت عن الخلق واستوحشت من صحبتهم وكلامهم ويجب عليك أن لا تترك أوقاتك سدى أى مهملة متساهلا فيها لأنك إن تركتها كذلك صرت كالبهائم لا تدرى ما تشتغل به فيتقضى أكثر أوقاتك ضائعا فتخسر خسرانا مبينا فإن أوقاتك عمرك وعمرك رأس مالك وعليه تجارتك وبه وصولك إلى النعيم المؤبد فى جوار الله تعالى فكل نفس من أنفاسك جوهر لا قيمة له وإذا فات لا عود له فينبغى أن لا تفرح إلا بزيادة علم أو عمل صالح فإنهما رفيقاك يصحبانك فى القبر حيث يتخلف عنك أهلك ومالك وأولادك وأصدقاؤك .

(وتصير أوقات المباح بنيّة
مصروفة فى الخير فاصح بلا ائتلا)

هذه الجملة واقعة فى جواب سؤال ناشىء مما قبله تقديره كيف تأمرنا بصرف جميع الأوقات فى الطاعات مع أن ذلك لا يتأتى إذ لا بد لنا من فعل المباح كأكل وشرب ونوم وغير ذلك . وحاصل الجواب أن ذلك يأتى بالنية إذ المباح ينقلب طاعة بها كما قال ابن رسلان :

لكن إذا نوى بأكله القوى
لطاعة الله له ما قد نوى

فإذا نويت بالأكل والشرب التقوى على العبادة لا الاستلذاذ وبالنوم دفع الملل والسآمة فى العبادة لا إراحة النفس ... انقلب ذلك طاعة تثاب عليها . واعلم أنه يتضاعف العمل الواحد بقدر النيات فيه كجلوس فى المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوة عن شواغل القلب والعزلة عن الناس والذكر وقراءة القرآن ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكر فينبغى للإنسان أن يستحضر عند كل عمل النيات الصالحة فيه لأجل المضاعفة .

(وزّع بعون الله وقتك واصرفن
كلا بما هو لائق متبتلا)

لما أمر أولا بصرف جميع الأوقات فى الطاعات ذكر ما يعين على ذلك فقال وزع ... إلخ يعنى وزع أوقاتك وفصّلها وحددها واصرف كل وقت فى طاعة معينة ورتب الأوراد والوظائف عليك وعين لكل وقت شغلا لا يتعداه، والسبب فى الأمر بتوزيع الأوقات إلى الطاعات أن النفس إذا وردت على نمط واحد من الطاعات أظهرت الملال والاستثقال لكونها مجبولة على السآمة فكان من اللطف بها أن تروح بالنقل من نوع إلى نوع آخر بحسب كل وقت لتزيد لذتها وتعظم باللذة رغبتها ويدوم بدوام الرغبة مواظبتها فلذلك تقسم الأوراد قسمة مختلفة والذكر والفكر ينبغى أن يستغرقا جميع الأوقات وأكثرها فإن النفس مائلة بطبعها إلى ملاذ الدنيا قال الإمام الغزالى فى الإحياء : فمن أراد أن يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق جميع أوقاته بالطاعة ومن أراد أن ترجح كفة حسناته وتثقل موازين خيراته فليستوعب فى الطاعة أكثر أوقاته فإن خلط عملا صالحا وآخر سيئا فأمره مخطر ولكن الرجاء غير منقطع والعفو من كرم الله منتظر فعسى الله أن يغفر له بجوده وكرمه .

(فإذا بدا فجر فصل تخشعا
متدبرا لقراءة ومكملا)

هذا تفصيل وشرح للبيت السابق بين به كيفية توزيع الأوقات وصرفها فى الطاعات، والمعنى إذا ظهر الفجر أى الصادق فصل سُنة الصبح وفرضه حال كونك متخشعا متدبرا لما تقرؤه فى صلاتك أى متأملا فى معانيه مكملا لها بأن تأتى بجميع السنن والهيآت والآداب، والتخشع : تكلف الخشوع وقد اختلفوا فى تفسيره فقيل هو غض البصر وخفض الصوت وقيل أن لا يلتفت المصلى يمينا وشمالا وقيل أن لا يعرف من عن يمينه ولا من عن يساره وقيل هو جمع الهمة والإعراض

عما سوى الصلاة وهذا الأخير هو التحقيق لأنه عبارة عن عمل الجوارح وعمل القلب فيكون المصلى خاشعا بقلبه بأن لا يحضر فيه غير ما هو فيه وبجوارحه بأن لا يعبث بواحد منها واعلم أنه مما يحصل الخشوع استحضاره أنه بين يدى ملك الملوك الذى يعلم السر وأخفى وأنه يناجيه وأنه ربما تجلى عليه إذا لم يخشع بصفة القهر فرد عليه صلاته وعاقبه .

(واجهد لتحضر فى صلاتك قلبكا
جهدا بليغا كى تنال فضائلا)

يعنى اجتهد وابذل الوسع فى صلاتك اجتهادا بليغا لأجل أن تحضر قلبك فيها فتنال بذلك الفضائل قال ﷺ « إن العبد ليصلى الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وإنما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها » وعن الحسن البصرى أنه قال : كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهى إلى العقوبة أسرع وقال النيسابورى الصلاة أربعة أشياء حضور وشهود وخضوع وخشوع فالحضور بالنفس فمن لم يحضر بالنفس فهو ساهٍ ومن لم يشهد بالقلب فهو لاهٍ ومن لم يخضع بالأركان فهو واهٍ ومن لم يخشع بالسر فهو مُضاهٍ قال تعالى ﴿ **قد أفلح المؤمنون * الذين هم فى صلاتهم خاشعون** ﴾ [المؤمنون : ١ ، ٢] وقد أنشد الشيخ أبو حيان فى ذم من ينتمى إلى الفلاسفة فقال :

وما انتسبوا إلى الإسلام إلا
لصون دمائهم أن لا تسالا
فيأتون المناكر فى نشاط
ويأتون الصلاة وهم كسالى

ثم ذكر الناظم ما يعين على حضور القلب فى الصلاة فقال :

(لا تنس أن الله ناظر قلبكا
وحضوره وشهوده لك فايجلا)

أى إذا قمت إلى الصلاة فلا تنس أن الله ناظر إلى قلبك ومطلع عليه وأنه حاضر مشاهد لك وقوله فايجلا أى خف من الله أن يرى قلبك غافلا فى صلاتك فإنه بئس الصنيع .

(لطيفة) حكى عن شخص من أشياخ الطريقة أنه صلى من الليل ركعات ثم نام فرأى قصرا عظيما مشيدا عاليا فأعجبه ذلك القصر فقال ليت شعرى لمن هذا القصر ؟ فقيل له إنه لك وإنه ثواب ركعاتك البارحة فمشى حوله فوجد منه نحو شرافتين قد سقطتا فقال لو كانتا عليه لكان أحسن فقيل إنهما كانتا عليه ولكنك التفت وأنت تصلى فسقطتا . حكى عن رابعة العدوية رضى الله عنها أنها أتت بركعات من الليل ثم نامت فرفعت لها شجرة حسنة المنظر طيبة الرائحة خضرة الأوراق باسقة الفروع عليها ثمر ... يلمعن فى الضحى كالشموس وفى الدجى كالأقمار فأعجبتها فقالت ليت شعرى لمن هذه الشجرة فقيل لها إنها لك وإنها ثواب ركعاتك التى صليتهن البارحة فدنت منها ومشت تحتها فوجدت قد تساقط منها ثمرة كلون الذهب الإبريز فقالت لو كانت هذه الثمرة الساقطة عليها كان أحسن فقيل لها إنها كانت عليها لكنك تفكرت وأنت فى الصلاة فى العجين هل اختمر أم لا فتساقطت هذه من عليها .

(لا تتركن جماعة قد فضلت
بالسبع والعشرين من فضل علا
ولم التعلُّم إن تكن تتساهل
فى مثل هذا الربح أخسر أجهلا)

لما كانت الجماعة فى الصلاة من أهم ما يطلب فيها لما ورد فيها من الثواب الجزيل وفى تركها من الوعيد الشديد صرح بالنهى عن تركها فقال لا تتركن إلخ يعنى لا تترك الجماعة فى المكتوبات الخمس لأن الصلاة مع الجماعة تفضل على صلاة الفذ أى المنفرد بسبع وعشرين درجة وقيل بخمس وعشرين درجة كما أخبر بذلك عليه الصلاة والسلام وقال ﷺ « ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم الجماعة إلا استحوذ عليهم الشيطان » أى غلب « فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية » رواه أبو داود والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم وقال ﷺ « صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب إلى الله » رواه أبو داود وغيره وصححه ابن حبان وغيره وقال بعض السلف إذا

قامت الجماعة نظر الله إلى قلب الإمام إن كان فيه خير رضى عنهم وقبل صلاتهم وغفر لهم وإن لم يكن فيه خير نظر إلى قلوب المأمومين فإن كان فيهم من فى قلبه خير رضى عنهم وقبل صلاتهم ، وإن لم يكن فيهم من فى قلبه خير نظر إلى اجتماعهم فى الصلاة وإلى قيامهم بين يديه فيرضى عنهم ويتقبل صلاتهم ويغفر لهم .

وقوله : ولِمَ التعلم ... إلخ أى ولأى شىء التعلم للعلم .

إن تكن تتساهل فى مثل هذا الربح الكثير الذى هو فائدة رأس مال تجارة الآخرة وذلك لأنه لا فائدة لك فى طلب العلم الذى تزعم أنك حريص على اقتباسه فإنما ثمرة العلم النافع العمل به ومن أفضله صلاة الجماعة فى المسجد فإن تعذرت فيه ففى بيتك لا سيما مع أهلك تحصيلا لثوابها لهم وتمرينا لهم عليها .

طريفة : حكى أن رجلا أعمى كان مولعا بصلاة الجماعة فيأتيها من غير قائد يقوده فوقع يوما فى الطريق فشجت رأسه فحمل إلى داره فقالت زوجته يا هذا إن صلاة الجماعة غير واجبة عليك وأنت على تلك الحالة فقال لها إن كان الله تعالى قد أخذ نور بصرى فقد أبقى على نور قلبى فلا أنقطع عن الجماعة فنام تلك الليلة فرأى النبى ﷺ فى منامه فقال له لم تشاجرت مع زوجتك ؟ فقال من أجل اتباع سنتك يا رسول الله فمسح رسول الله ﷺ بيده الكريمة على عينيه فعاد بصيرا ببركة النبى ﷺ وبركة سنته ...

(ثم اشتغل بالورد لا تتكلمن
مستقبلا ومراقبا ومهللا
بطريقة معهودة لمشايخ
لترى به نارا ونورا حاصلا
فيضىء وجه القلب بالنور الجلى
ويصلى مذموم الطبائع زائلا
فتصير أهلا للمشاهدة التى
هى نعمة عظمى لصر متأهلا)

يعنى ثم إذا فرغت من صلاة الصبح مراعيا للآداب المتقدمة فاشتغل بالورد من الأذكار والتسبيح والأدعية والآيات التى وردت فى فضلها إلى طلوع الشمس، قال عليه السلام : « من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة » قال حجة الإسلام الغزالى إن هذا الوقت أعنى ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وقت شريف ويدل على شرفه وفضله إقسام الله تعالى به إذ قال ﴿ **والصبح إذا تنفس** ﴾ [التكوير : ١٨] وتمدحه به إذ قال ﴿ **فالق الإصباح** ﴾ [الأنعام : ٩٦] وإرشاده الناس إلى التسبيح فيه بقوله تعالى ﴿ **فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها** ﴾ [طه : ١٣٠] وقوله عز وجل ﴿ **ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى** ﴾ [طه : ١٣٠] وقوله تعالى ﴿ **واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا** ﴾ [الإنسان : ٢٥] وإذا ظهر فضل ذلك فليقعد ولا يتكلم إلى طلوع الشمس بل ينبغى أن تكون وظيفته إلى الطلوع أربعة أنواع : أدعية وأذكار ويكررها فى سبحته وقراءة قرآن وتفكر وكيفيته ترجع إلى فنين :

أحدهما أن يتفكر فيم ينفعه من المعاملة بأن يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره ثم يرتب وظائفه فى يومه الذى بين يديه ويدبر فى دفع الصوارف والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق إليه خلل من أعماله ليصلحه ويحضر فى قلبه النيات الصالحة من أعماله فى نفسه وفى معاملته للمسلمين .

الفن الثانى : فيما ينفعه فى علم المكاشفة وذلك بأن يتفكر مرة فى نعم الله تعالى وتواتر آلائه الظاهرة والباطنة ليزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها له، وفى عقوباته ونقماته لتزيد معرفته بقدرة الإله واستغنائه ويزيد خوفه منها ومهما تيسر الفكر فهو أشرف العبادات إذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة أمرين أحدهما زيادة المعرفة إذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثانى زيادة المحبة إذ لا يحب القلب إلا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله سبحانه وجلاله إلا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب أفعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة ا هـ . ملخصا وقوله لا تتكلمن إلخ بيان لكيفية اشتغاله بالورد أى وكيفيته أن لا تتكلم فى هذا الوقت وأن تكون مستقبلا للقبلة

ومراقبا والمراقبة علم القلب بنظر الله إليك ومهللا أى قائلا لا إله إلا الله على الطريقة أى الكيفية المعهودة للمشايخ نفعنا الله بتراب أقدامهم وأمدنا بمددهم وذلك لأن للذكر طريقات كثيرة وكيفيات عديدة عند المشايخ منها أن يبدأ بقول لا إله من فم القلب كأنه يخرج منه ما سوى الله ويمد العنق والرأس إلى الجانب الأيمن ثم الأيسر ويضرب بكلمة إلا الله على فم القلب كأنه يدخل فيه شيئا من أنوار الله تعالى ويجهر بصوت الربط وهو الضرب بكلمة التوحيد فى القلب اللحمى الصنوبرى، ثم علل الإتيان بالتهليل على طريقة المشايخ بقوله لتترى به نارا ونورا حاصلا فكأنه قال وائت بالتهليل على ما ذكر لأجل أن ترى نارا ونورا والمراد بنار الذكر تخلى القلب من الكدورات النفسانية وبنوره تخلى القلب بالأنوار المستلزمة لصفاء الروح والأسرار والثانى تابع للأول فأولا تصل حرارة نار الذكر إلى القلب وتحرق كل وصف ذميم فيه ثم يظهر فيه نور التجلى من حضرة المتجلى وهذا هو المراد بقوله فيضىء وجه ... إلخ أى إذا حصل فى القلب نار الذكر ونوره يضىء وجه القلب أى ذاته بالنور الجلى أى الواضح الحاصل من تأثير نار الذكر ويصير مذموم الطبائع أى المذموم من الطبائع أى أوصاف الطبيعة زائلا عن النفس وإذا زالت من قلبك الأوصاف الذميمة وتحلى بالأوصاف الحميدة زدت نورا على نور وصرت أهلا للمشاهدة التى هى نعمة عظمية عليك فصرت متأهلا لهذه النعمة العظيمة بمواظبتك على الذكر فعلى قدر المواظبة على الذكر بشرائطه تظهر النتيجة .

تنبيه : قد علم مما تقرر أنه لا بد للمريد من ذكر وورد يواظب عليه لأن الذكر يكون كالمصباح فى يده يستضىء به وتحصل الواردات فى قلبه بقدر ذكره ووروده قال سيدى الشيخ عبد الرحمن السقاف : من لا له ورد فهو قرد ومن ليس له أذكار فليس بذكر ومن لا يطالع الإحياء ليس له حياء ومن لم يقرأ المهذب ما عرف المذهب ومن لا له أدب فهو دب، ويتخذ المريد ما يأمره به شيخه من الأذكار وإذا فقد الشيخ المرشد فالأذكار النبوية الواردة عن النبى ﷺ هى أفضل من غيرها ويكفى منها الورد اللطيف للقطب الحداد فإن الأذكار التى فيه هى أمهات الأذكار المأثورة وكذا يكفيه تلاوة القرآن والصلاة على النبى ﷺ، وذكر العلامة سيدى عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس نزيل مصر فى شرحه على صلاة سيدى أحمد البدوى وفى كتابه المسمى مرآة الشموس فى مناقب آل العيدروس أنه يعدم المربون فى آخر الزمان ويصير ما يوصل إلى الله تعالى إلا الصلاة على النبى ﷺ مناما ويقظة وأن جميع الأعمال منها المقبول ومنها المردود إلا الصلاة على النبى ﷺ فإنه مقطوع بقبولها إكراما له ﷺ وحكى اتفاق العلماء على ذلك .

(حتى إذا شمس بدت كرميحنا
صلى لإشراق وقرآنا تلا
حزبا فأكثر باتعاظ مع أدب
وحضور قلب خاشعا ومرتلا)

حتى : تفريعية والمفرع عليه محذوف : أى ولا يزال مشتغلا بالورد إلى طلوع الشمس فإذا طلعت كرمح صلى ركعتى الإشراق بنية الإشراق يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم ﴾ [النور : ٣٥] وفى الثانية ﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار* ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ [النور : ٣٦ ـ ٣٨] واختلفوا هل صلاة الإشراق هى صلاة الضحى أو غيرها ؟ ذهب بعضهم إلى الأول وبعضهم إلى الثانى وعليه جرى الناظم لأنه ذكر هنا صلاة الإشراق وسيذكر صلاة الضحى ثم إذا فرغ من الصلاة المذكورة تلا قرآنا حزبا واحدا أو أكثر فهو مخير فى ذلك ويكون قراءته باتعاظ بها ولا يحصل إلا بالتدبر فيها ، قال سيدنا على كرم الله وجهه : لا خير فى عبادة لا فقه فيها ولا فى قراءة لا تدبر فيها ، وتكون أيضا مع الأدب فيها بأن يصون جوارحه من العبث حال القراءة ويكون على طهارة مستقبلا للقبلة وأن يلبس أنظف ثيابه وأن يتعمم ويتطيلس وأن يكون

مع حضور القلب بحيث يبعد عنه حديث النفس وأن يكون خاشعا كأنه يقرأ على الله وهو ناظر إليه ومستمع منه أو كأن الله يتكلم معه ويخاطبه بإنعامه وإحسانه قال رسول الله ﷺ «اقرءوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا » وأن يقرأ مرتلا قراءته لأن الترتيل يعين على التدبر وهو تبيين الحروف وفصل كل كلمة عن أختها وإخراج كل حرف من مخرجه والوقف فى محله .

(ودواء قلب خمسة فتلاوة
بتدبر المعنى وللبطن الخلا
وقيام ليل والتضرع بالسحر
ومجالسات الصالحين الفضلا)

لما ذكر فيما تقدم أنه إذا صلى الإشراق يقرأ قرآنا مشتملا على ما مر من الحضور وغيره ذكر هنا ما تعين ملاحظته على تلاوته والمواظبة عليه وهو أنه من جملة أدوية القلب الخمسة فقال مصرحا به وبسائر الأدوية ودواء قلب خمسة ... إلخ يعنى أن دواء القلب أى أسباب صلاحه الذى إذا وجد وجد صلاح سائر الأعضاء كما أخبر بذلك عليه الصلاة والسلام خمسة أشياء : أولها تلاوة القرآن ، وثانيها إخلاء البطن ، وثالثها قيام الليل ، ورابعها التضرع وقت السحر، وخامسها مجالسة الصالحين ، وقد نظمها بعضهم فى قوله :

دواء قلبك خمس عند قسوته
فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره
كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أوسطه
وأن تجالس أهل الخير والخبر

وزاد بعضهم سادسا وهو أكل الحلال قال وهو رأسها ، وقد قيل إذا صمت فانظر على طعام من تفطر فإن الرجل ليأكل الأكلة فتشغل قلبه كالسم فلا ينتفع أبدا . وإنما كانت تلاوة القرآن العظيم من أدوية القلب لأنه ينشرح بها ويستنير ويحصل له الخشية والحزن لكن بشرط مراعاة الآداب السابقة واللاحقة ، قال الحسن البصرى : واللهما أصبح اليوم عبد يتلو القرآن يؤمن به إلا وكثر حزنه وقل فرحه وكثر بكاؤه وقل ضحكه وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته ، وقال وهب بن الورد نظرنا فى هذه الأحاديث والمواعظ فلم نجد شيئا أرق للقلوب ولا أشد استجلابا للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره . وإنما كان خلاء البطن من الأدوية أيضا لأن فيه راحة القلب والسلامة من الطغيان والبطر وخفة البدن للعبادات ودفع الأمراض وفى الشبع أضدادها وقد ورد فى مدح الجوع وذم الشبع أحاديث كثيرة ذكرها السيوطى فى لباب الحديث منها قوله ﷺ « سيد العمل الجوع » ومنها قوله عليه الصلاة والسلام « الجوع مخ العبادة » ومنها قوله عليه الصلاة والسلام « أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق » وقوله عليه الصلاة والسلام « أقربكم منى يوم القيامة أكثركم جوعا وتفكرا » وقوله عليه الصلاة والسلام « من كثر طعامه كثر عذابه» وقوله عليه الصلاة والسلام « لا صحة مع كثرة النوم ولا صحة مع كثرة الأكل ولا شفاء بحرام » وقوله عليه الصلاة والسلام « ثلاثة تورث قسوة القلب حب النوم وحب الراحة وحب الأكل » وقوله عليه الصلاة والسلام « من شبع فى الدنيا جاع يوم القيامة ومن جاع فى الدنيا شبع يوم القيامة » وسيذكر الناظم آفات الشبع .

قالت المؤلفة : أوردنا النظم المشار إليه فى مادة « آفات الشبع » فى م ١ / ٤٧٨ ـ ٤٨٠ فانظرها فى موضعها .

وإنما كان قيام الليل من الأدوية أيضا لأنه مذهب كيد الشيطان وناه عن الإثم ودافع الداء عن الجسد ومرضى الرب ودأب الصالحين والمراد بقيام الليل فعل العبادة فيه بصلاة أو غيرها كما ذكره الصاوى فى تفسير قوله تعالى ﴿ يا أيها المزمل * قم الليل ﴾ [المزمل : ١، ٢] فقال : المعنى قم للصلاة والعبادة قال الحبيب عبد الله الحداد فى نصائحه : واعلم أن قيام الليل من أثقل شىء على النفس ولا سيما بعد النوم وإنما يصير خفيفا بالاعتياد والمداومة والصبر على المشقة والمجاهدة فى أول الأمر ثم بعد ذلك ينفتح باب الأنس بالله تعالى وحلاوة المناجاة له ولذة الخلوة به عز وجل وعند ذلك لا يشبع الإنسان من القيام فضلا عن أن يستثقله أو يكسل عنه كما وقع ذلك للصالحين من عباد الله حتى قال قائلهم : إن كان أهل الجنة فى مثل ما نحن فيه بالليل إنهم لفى عيش

طيب ، وقال آخر منذ أربعين سنة ما غمنى شيء إلا طلوع الفجر، وقال آخر أهل الليل فى ليلهم ألذ من أهل اللهو فى لهوهم ، وقال آخر لولا قيام الليل وملاقاة الإخوان فى الله ما أحببت البقاء فى الدنيا وأخبارهم فى ذلك كثيرة مشهورة وقد صلى خلائق منهم الفجر بوضوء العشاء رضى الله عنهم ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام : ٩٠] فعليك رحمك الله بقيام الليل والمحافظة عليه وبالاستكثار منه « و » كن من ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ﴾ [الفرقان : ٦٣ ، ٦٤] واتصف ببقية أوصافهم التى وصفهم الله بها فى هذه الآيات إلى آخرها ، وإن عجزت عن الكثير من القيام بالليل فلا تعجز عن القليل منه قال الله تعالى ﴿ فاقرءوا ما تيسر من القرآن ﴾ [المزمل : ٢٠] أى فى القيام من الليل وقال عليه الصلاة والسلام «عليكم بقيام الليل ولو ركعة » وما أحسن وأجمل الذى يقرأ القرآن الكريم أن يقرأ كل ليلة فى قيامه بالليل شيئا منه ويقرأه على التدريج من أول القرآن إلى آخره حتى تكون له فى قيام الليل ختمة إما فى كل شهر أو فى كل أربعين أو أقل من ذلك أو أكثر على حسب النشاط والهمة اهـ وإنما كان التضرع فى السحر من الأدوية أيضا لأنه وقت مناجاة الله والدعاء فيه أقرب إلى الإجابة قال رسول الله ﷺ « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول من يدعونى فأستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له » وإنما أفرده بالذكر وعده نوعا مخصوصا مع أنه مندرج فيما قبله لشرفه على غيره من بقية أجزاء الليل لما مر آنفا ولأن العبادة حينئذ أشق والنفس أصفى . وإنما كانت مجالسة الصالحين من الأدوية أيضا لأنها تورث الاقتداء بهم فى أفعالهم وأقوالهم وأحوالهم وتدعو إلى أن لا يرضى لنفسه أن يقصر عنهم ولا أن يكون فى الخير دونهم فتبعثه المنافسة على مساواتهم أو الزيادة عليهم فيصيرون سببا لسعادته وباعثا على استزادته والصالحون هم القائمون بحقوق الله وحقوق العباد .

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكرى المكى ابن السيد محمد شطا الدمياطى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى / ٤٥ ـ ٥٥) .

* **حفظ الثقة :**

فى علم مصطلح الحديث : حفظ الثقة لما يقرأه على الشيخ .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ٣٢) .

* **حفظ الصحة :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٥٨٧٢

لعلى ناصح بن محمد الطبيب السمنانى المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٣ م .

وهو كتاب باللغة العربية فى تعريف علم حفظ الصحة والمأكولات والمشروبات والألبسة وغيرها من الأمور المتعلقة بالصحة كتبت بخط المؤلف فى أولها فهرس (مخطوطات/ ٩١)

وهناك مخطوط آخر لنفس المؤلف بنفس العنوان .

الرقم ٢٥٨٦٤

الأول : « سبحانك اللهم يا قدوس ... » .

وهو الجزء السابع عشر من دائرة المعارف الطبية (انظرها فى موضعها) وكتب هذا الجزء باللغة العربية (مخطوطات / ٩١ ، ٩٢) .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٩١ ، ٩٢) .

* **حفظ الصحة (علم) :**

تعنى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب بعلم حفظ الصحة وتوليه اهتمامها ، وقد أورده ابن رشد ، وابن النفيس وابن سينا وغيرهم .

أما ابن رشد فيقول :

هذا الجزء هو أشرف الغايتين المطلوبتين بهذه الصناعة ، وهو بالجملة ينقسم أولا إلى قسمين أحدهما يقال فيه كيف تحفظ الصحة والآخر كيف تبطل الاستعدادات للأمراض المتكونة فى الأبدان الصحيحة ، وكأن هذا الجزء هو وسط بين

حفظ الصحة ، وإزالة الأمراض وهذه الصناعة إنما فى قدرتها أن تحفظ أبداننا من الفساد الداخل عليها بالعَرَض ، وذلك يكون فى الأكثر من تولد فضول الأغذية فى أبداننا ، فإنه من البين بنفسه أنه ليس بأى تدبير اتفق ، ولا بأى أغذية اتفقت تكون سلامة أبداننا ، على حال واحدة ، وهذا هو أحد الأصول الموضوعة فى هذه الصناعة ، وإلا لم تكن صناعة فاعلة ، فأما مقدار ما تبلغ من ذلك ، فهو المقدار الذى تبلغه الصنائع التى غاياتها ممكن على الأكثر حصولها ، وأعنى بذلك حصولها لأكثر موضوعاتها فى أكثر الأزمنة ، مثال ذلك أن التدبير الذى يصفه جالينوس للمعتدل المزاج هو تدبير فى الأكثر ، يبلغ به من مزاجه ذلك المزاج أقصى ما فى طباعه أن يبلغه من العمر ، فإن الهرم الطبيعى هو الذى يكون باستيلاء البرد واليبس لا تأثير لهذه الصناعة فيه ، وإلا أمكن أن يكون ناس خالدين ، وهذا كله بيِّن بنفسه ، والسبب فى أن غاية هذه الصناعة قد يخل وجودها فى موضوعاتها على الأقل هو السبب فيما يشبهها من الصنائع الممكنة كقيادة الجيوش ، والملاحة ، وذلك ليس أكثر من الاستعدادات الهيولانية ، فإنه غير ممتنع أن نتوهم شخصين معتدلى المزاج قد تدبرا تدبيرا واحدا ، أحدهما بلغ بذلك التدبير أقصى ما فى طباعه أن يبلغه من العمر ، والآخر تولدت عن ذلك التدبير فيه أخلاط رديئة فقتلته ، وذلك من رداءة استعداد فى مزاجه يتولد تلك الأخلاط ، وإن كان لم يظهر لنا ذلك الاستعداد ، لأن رب استعداد فى الطباع ليس عليه علامة ولا دليل ، إذ كانت الاستعدادات غير متناهية ، ومن يرى أن ذلك التدبير الذى يصفه جالينوس لذلك المزاج يبلغ به ضرورة صاحبه أكلأ العمر فهو جاهل بجهة حصول غاية هذه الصناعة عن أفعالها ، على ما نرى ذلك يعتقده عوام الأطباء ، ومن هذا قيل إن الآجال بقدر . وكذلك أيضا ليس يمتنع أن يكون إنسان مزاجه هذا المزاج يتدبر بغير هذا التدبير ، ويبلغ من عمره الغاية التى يبلغها من يتدبر التدبير الكثير التخليط ، لكن هذا كله فى الأقل ، وبالعرض ، ولذلك ليس يخل هذا بالصناعة ، ولا يسقط فائدتها ، وكثير من الناس يتفق لهم أن تكون شهواتهم ومهنهم موافقة لطبائعهم ، فتطول أعمارهم ، وربما كان الأمر بالعكس ومن نسب الأمراض إلى ما يوجد عن الاختيار ، وعن الأشياء التى من خارج فقد نسبها إلى نصف أسبابها ، إذ كانت هذه الأشياء منزلتها منها فقط منزلة الأسباب الفاعلة ، لكن لموضع شهرة هذا السبب تكاد الأطباء أن تنسب جميع ما يطرأ من الأمراض والآفات العارضة إليه ، وإن طرأ أمر لم يتقدمه تدبير ردىء تحيروا ، وقالوا : إن ذلك بأمر إلهى ، وذلك جهل منهم ضرورة .

وإذ قد قلنا فى مقدار ما تفيده هذه الصناعة ، فلنرجع إلى حيث كنا من تعديد الأسباب المدخلة علينا الفساد بالعرض التى يمكننا بهذه الصناعة التحرز منها ، وتلك هى الأسباب الفاعلة فقط ، ومن هذه ما كان وجه التحرز منها غير بيِّن بنفسه ، لأن تحرز الإنسان من حرق النار ، وقطع السيف ، ورض الحجر ، ليس يحتاج فى ذلك إلى صناعة ، إذ كان ما هو من ذلك إلى اختيارنا فالتحرز منه بيِّن بنفسه ، وما لم يكن من ذلك لاختيارنا فلا تأثير لنا فيه فنقول : ومن الأشياء المدخلة علينا الفساد بالعرض تغير الأهوية ، والرياضة الغير ملائمة ، مثل الصنائع الصعبة التناول ، والعوارض النفسانية ، مثل الغضب والفزع ، وبالجملة جميع الأشياء التى تكسب سوء المزاج المادى والغير المادى ، ولما كانت هذه الأشياء هى التى تدخل علينا الفساد العرضى كانت هى بأعيانها التى تلتئم إما بالتحفظ منها ، أو بإتيان الوسط فيها ، إن كان مما له وسط فى حفظ الصحة ، ولذلك ليس يلتئم حفظ الصحة بشىء سوى استعمال الأطعمة المعتدلة الكيموس ، مقدرة الكمية ، والوقت ، والوضع ، واستفراغ الفضول ، وإصلاح الأهوية وتجنب العوارض النفسانية المكسبة سوء المزاج ، وأملك هذه هو استعمال الأغذية على القانون الطبى ، واستفراغ الفضول ، وهذه هى التى القول فيها أكثر فى هذه الصناعة ، والفضول تستفرغ بالرياضة ، والدلك ، والاستحمام ، وقد تستفرغ بالأدوية ، وبخاصة الأمزجة الغير معتدلة ، وهذا النوع من الاستفراغ بالرياضة والدلك والاستحمام والأدوية هو داخل فى جنس الحفظ الذى هو التوقى مما شأنه أن يحدث ، ولذلك قد ينبغى أولا أن نقول هاهنا فى أنواع الدلك ، وأفاعيله ، وأنواع الرياضة وأفاعيلها

ثم نسير بعد ذلك إلى كيف يحفظ مزاج ، مزاج من الأمزجة التسعة . (الكليات فى الطب / ٣١٥ ، ٣١٦) .

ويقسم ابن النفيس الجزء العملى من الطب إلى قسمين هما : علم حفظ الصحة ، وعلم العلاج ، فيقول عن علم حفظ الصحة :

ولنبتدئ بحفظ الصحة ، والطبيب لا يلتزم إبقاء الشباب والقوة ، ولا أن يبلِّغ كل شخص الأجل الأطول فضلا عن أن يمنع الموت ؛ وذلك لأن البدن لا يمكن تكونه إلا من رطوبة مقارنة لحرارة تنضجها ، وتغذوها ، وتدفع فضلاتها ، فهى لا محالة تحللها ، وإذا دام المؤثر الواحد فى المتأثر الواحد اشتد تأثيره فى كل وقت ، وإذا كثر التحلل فنيت الحرارة لفناء مادتها ، وضعف الهضم وقل إيراده البدل الذى لولاه لم يبق البدن مدة تكونه فضلا عن استكماله ، ولا يزال كذلك حتى تفنى الرطوبة وتطفأ الحرارة ، وذلك هو الموت الطبيعى المقدر أجله لكل شخص بحسب مزاجه وقوته ، فغاية الطبيب أن يبلِّغ كل شخص منتهى الأجل إن لم يتفق له مفسد خارجى ، وأن يحفظ صحة كل سن على ما يليق به ، وذلك بحماية الرطوبة عن العفونة البتة وحراستها عن التحلل الزائد على المجرى الطبيعى .

وملاك الأمر فى ذلك هو تعديل الأسباب الضرورية .

تدبير المأكول : كل صحة أردنا حفظها على حالها أو أردنا عليها الشبيه فى الكيفية ، فإن أردنا نقلها إلى أفضل منها أوردنا الضد ، ولنقتصر من الغذاء على الخبز النقى من الشوائب الردية كالشيلم ، واللحم الحولى من الضأن والعجول والأجدية والدجاج والقبج (وهو جنس طيور تصاد) والطيهوج ، والحلو الملائم ، ومن الفاكهة التين والعنب والرطب فى البلاد المعتاد فيها أكله .

وأما الأغذية الدوائية كلها فلا يلتفت إليها إلا لتعديل مزاج أو مأكول ، ولا يؤكل بلا شهوة ، ولا تدافع الشهوة الهائجة ، وليؤكل فى الصيف الغذاء البارد بالفعل ، وفى الشتاء الحار بالفعل ، وإدخال الطعام على طعام آخر لم ينهضم ردىء ، ودونه إطالة زمان الأكل فيختلف المهضوم .

وتكثير الألوان محير للطبيعة ، والغذاء اللذيذ أحمد لولا الإكثار منه ، وملازمة التفه (التفه من الأطعمة ما ليس له طعم حلاوة أو حموضة أو مرارة ، ومنهم من يجعل الخبز واللحم منها) يسقط الشهوة ويكسِّل ، والحامض يسرع الهرم ويجفف ويضر العصب ، والحلو يرخى الشهوة ويحمى البدن ، والمالح يجفف البدن ويهزله فلتدفع مضرة الحلو بالحامض ، والحامض بالحلو والتفه بالمالح أو الحريف وهما به ، وليترك الغذاء وفى النفس منه بقية ، وملازمة الحمية تنهك البدن وتهزله ، بل هى فى الصحة كالتخليط فى المرض ، ومراعاة العادة فى الواجبات وغيرها واجبة ، ومن اعتاد أن يستمرى الأغذية الرديئة فلا يغتر بها فتستولد على طول الأيام أمراضا ، فلتترك بتدريج ، والصفراوى غذاؤه مبرد مرطب ، والدموى مبرد قامع ، والبلغمى مسخن ملطف ، والسوداوى مرطب ، وقد نهى المجربون عن الجمع بين أغذية يعسر علينا إثبات كثير من ذلك بالقياس .

قالوا : لا تجمع بين سمك ولبن فيولِّدان أمراضا مزمنة كالجذام والفالج ، ولا لبن مع حامض ، حتى نهوا عن الجمع بين المضيرة والإجاصية (المضيرة : مريقة تطبخ باللبن المضير (الحامض) ، والإجاص : المشمش والكمثرى بلغة الشاميين ، وفى الوسيط : كان يُطلق فى مصر على البرقوق وثمره) ولا السويق على الأرز باللبن ، ولا الغيب على الروس ، ولا الرمان على الهريسة ، ولا الخل والأرز .

تدبير المشروب : قالوا : لا تجمع بين ماء البئر والنهر ما لم ينحدر أحدهما ، وأفضل المياه مياه الأنهار وخصوصا الجارية على تربة نقية فيتخلص الماء من الشوائب ، أو على حجارة فيكون أبعد من قبول العفونة وخصوصا الجارية إلى الشمال أو المشرق وخصوصا المنحدرة إلى أسفل وخصوصا إذا بعد المنبع ، فإن كان مع هذا خفيف الوزن يخيل لشاربه أنه حلو ، ولا يحتمل الشراب منه إلا غليلا ، فذلك هو البالغ وخصوصا إذا كان غمرا شديد الجرية ، وماء النيل قد جمع أكثر هذه المحامد وماء العين لا يخلو من غلظ ، وأردأ منه ماء البئر ، وماء النز أردأ ، وإنما ينبغى أن يستعمل الماء بعد شروع الغذاء فى الهضم ، وأما عقيبه فيفجج ، وفى خلله أردأ ، على أن من الناس من ينتفع بذلك وهو حار المعدة ، ومن الناس

من تكون شهوته للغذاء ضعيفة ، فإذا شرب الماء قويت شهوته ، وذلك لتعديله حرارة المعدة .

وأما الشرب على الريق وعقيب الحركة ... وعقيب المسهل القوى والحمام وعلى الفاكهة وخصوصا البطيخ فردىء جدا ماء كان المشروب أو شرابا ، فإن لم يكن بد فقليل من كوز ضيق الرأس امتصاصًا ، وكثيرا ما يكون عطشٌ عن بلغم لزج أو مالح .

تدبير الحركة والسكون البدنيين :

بقاء البدن بدون الغذاء محال ، وليس غذاء يصير بجملته جزء عضو ، بل لا بد أن يبقى منه عند كل هضم أثر ولطخة ، فإذا تركت وكثرت على طول الزمان اجتمع شيء له قدر يضر بكيفيته ، بأن يسخن بنفسه أو بالعفن أو يبرد بنفسه أو بإطفاء الحرارة ، وبكميته بأن يسد ويثقل البدن ويوجب أمراض الاحتباس ، وإن استفرغت تأذى البدن بالأدوية ، لأن أكثرها سمية ، ولأنها لا تخلو من إخراج الخلط الصالح المنتفع به ، فهذه الفضلات ضارة تركت أو استفرغت .

والحركة أقوى الأسباب فى منع تولدها بما يسخن الأعضاء وتسيِّل فضلاتها فلا تجتمع على طول الزمان ، وهى تعوِّد البدن الخفة والنشاط ، وتجعله قابلا للغذاء ، وتصلِّب المفاصل وتقوى الأوتار والرباطات والأعصاب ، وتؤمن من جميع الأمراض المادية . وأكثر المزاجية إذا استعملت المعتدلة منها فى وقتها وكان باقى التدبير صوابا ، ووقت الرياضة بعد انحدار الغذاء وكمال هضمه ، والرياضة المعتدلة هى التى تحمر فيها البشرة وتربو ويبتدئ العرق . وأما التى يكثر فيها سيلان العرق فمفرطة ، وأى عضو كثرت رياضته قوى ، وخصوصا على نوع تلك الرياضة ، بل كل قوة هذا شأنها ، فإن من استكثر من الحفظ قويت حافظته وكذلك المستكثر من الفكر أو التخيل ، ولكل عضو رياضة تخصه ، فللصدر القراءة ، وليبتدئ فيها من الخفية إلى الجهرية بتدريج ، والسمع يرتاض بالأنغام اللذيذة ، والبصر بقراءة الخط الدقيق أحيانا وبالنظر إلى الأشياء الجميلة ، وركوب الخيل باعتدال رياضة البدن كله وتحلل أكثر مما تسخن ، وتنفع الناقهين بتحليل بقايا أمراضهم وكذلك التمرجح بالرفق ، وأما طرد الخيل فيحلل كثيرا ويسخن ، واللعب بالصولجان رياضة للبدن والنفس بما يلزمه من الفرح بالغلبة والغضب بالانقهار ، وكذلك المسابقة بالخيل . وركوب السفن محرك للأخلاط ، مثور لها ، قالع للأمراض المزمنة كالجذام والاستسقاء لما يختلف على النفس من فرح وفزع ، ويقوى المعدة والهضم وإذا هاج منه غثيان وقىء بإخراج الفضول فلا يبادر إلى حبسه .

ومن جملة الرياضة الدلك ، ومنه خشن أى بأيد خشنة ، فيحمر اللون ويخصِّب ما لم يقع منه إفراط قوى التحليل ، ومنه صلب فيشد ويقوى الأعضاء الضعيفة ، ومنه لين فيرخى ، ومنه كثير فيهزِّل ، ومنه معتدل فيخصِّب ، وينبغى أن نقدم على الرياضة دلْكٌ للاستعداد لها وبعدها دلْكٌ لاسترداد القوة وتحليل ما أبقته الرياضة فى العضل وقريبا من الجلد ، وليكن بأيد كثيرة لتختلف مواقعها على العضل .

تدبير النوم واليقظة :

أفضل النوم هو الغرق المتصل المعتدل المقدار ، الحادث بعد هضم الغذاء وشروعه فى الانحدار ، وسكون ما يتبعه من نفخة .

ومن استعان بالنوم على الهضم فينبغى أن يبتدىء أولا على اليمين قليلا لينحدر الغذاء إلى قعر المعدة لميله إلى اليمين لسهولة جذب الكبد له فهناك الهضم أقوى ، ثم على اليسار طويلا ، ليشتمل الكبد على المعدة فيسخنها ، فإذا تم الهضم عاد إلى اليمين ليعين على الانحدار إلى جهة الكبد . والنوم أكثر تعريفا من اليقظة على سبيل الاستيلاء من الطبيعة على المادة . واليقظة أكثر تعريفا على سبيل الإسالة . ومن عرق فى نومه كثيرا ولا سبب له ظاهر فبدنه ممتلىء من غذاء أو خلط .

تدبير الاستفراغ والاحتباس :

يجب أن يعتنى بالطبيعة فتلين إن احتبست بمثل المرقة الدهنة ، اسفيذباجة (وهى نبات ملين للطبيعة) . كثيرة السلق ، أو بالإسفاناخ ، أو بالليمونية بالقرطم . وأما التين بالقرطم فنعم الملين وخصوصا للمشايخ ، وبمثل الفتل المسهلة ، والحقن اللينة ، والاحتقان بالدهن ينفع المشايخ

بالتليين وترطيب الأمعاء وتسخينها . ولتحبس الطبيعة إذا أفرط لينها بمثل السُّمَّاقية والحصرمية ، والزرشكية ، والحماضية ، والتفاحية . وليقلل الدهن والسلق .

ومن المستفرغات المعتادة فى حال الصحة الحمام ...

الحمام : أفضله ما كان قديم البناء ، عذب الماء ، واسع الفضاء ، معتدل الحرارة . والبيت الأول مبرد مرطب ، والثانى مسخن مرطب ، والثالث مسخن مجفف ، ولا يدخل البيت الحار إلا بتدريج ، فكيف الخروج منه ، وطول المقام فيه يوجب الغشى والكرب والجفاف ، ويابس المزاج يستعمل الماء أكثر من الهواء ، وقد يضطر إلى رش البيت بالماء وحبسه على أرض الحمام ليكثر تبخيره كما يفعل بالمدقوقين ، ومرطوب المزاج يستعمل الهواء أكثر من الماء ، وقد يضطر إلى إفراط العرق قبل استعمال الماء كما يفعل بالمستسقين . وما دام الجلد يربو فلا إفراط ، فإذا أخذ البدن فى الضمور والركب فى التزيد فقد وقع إفراط ، وليزد الدثار بعد الحمام وخصوصا فى الشتاء ؛ لأن البدن ينتقل من هواء الحمام إلى أبرد منه ، ولأن ما يتشربه البدن من ماء الحمام تزول عنه حرارته العرضية فيبرد البدن . ولا يدخل الحمام من به ورم أو تفرق اتصال ، أو حمى عفنية لم تنضج .

وقد يستعمل الحمام عقيب الغذاء فيسمن لكن يخاف منه السدد فليحترز عنها بالسكنجبين الساذج أو البزورى بحسب الأمزجة (السكنجبين مركب من الخل والعسل . ويسمى بهذا الاسم وإن كان مكان العسل سكر ومكان الخل رب السفرجل) وقد يغتذى عقيب الحمام فيسمّن باعتدال مع أمن من السدد ، وكذلك استعمال الحمام بعد الهضم . وقد يستعمل الحمام على الخلاء فيهزّل ويجفف . وقليل الرياضة ينبغى له أن يستكثر من الحمام المعرق ، والاغتسال بالماء البارد يقوى البدن وينشّطه ويجمع القوى ويقويها ، وإنما يستعمل وقت الظهيرة فى قوة الصيف لمن هو حار المزاج معتدل اللحم شاب ، ويمنع منه الصبى والشيخ ومن به إسهال أو تخمة أو نزلة . والاغتسال بمياه الحمامات الكبريتية تحلل الفضول وتنفع من الفالج والرعشة والتشنج وتزيل الحكة والجرب ، وتنفع عرق النساء وأوجاع الورك (الحكة هى خلط رقيق بؤرقى يحدث تحت الجلد ولا يحدث منه مدة بل شىء كالنخالة ، وهو سريع الزوال) .

قالت المؤلفة : أفردنا مادة للحمامات باعتبارها من المنشآت الصحية التى حرص السلف على إقامتها فى المدينة الإسلامية .

تدبير الفصول :

وليتلق الربيع بالفصد والاستفراغ بالقىء ، واستعمال المطفئات ومسكنات المواد ، وتجتنب الحركات كلها ، كالحركة المفرطة والحمام ، والشراب القوى ، والمسخنات كلها ، ويقلل الغذاء ، ويكثر الشراب الممزوج ، ويلبس فيه السنجاب والمضربات الخفيفة (المضربات جمع مضربة : كساء أو غطاء كاللحاف) .

ويلتزم فى الصيف الهدوّ ، والدعة ، والظل ، والأغذية الباردة القامعة اللطيفة كالرمانية ، ويهجر كل ما يسخن ويجفف ، وينقص الأغذية ، ويكثر من الفاكهة الرطبة كالإجاص والخيار والبطيخ الرقى ، ويلبس فيه الكتان العتيق .

ويجتنب فى الخريف كل ما يجفف ... والاغتسال ، بالماء البارد ، وشربه ، وكشف الرأس ، والاستكثار من الفاكهة .

وأما القىء فيه فيجلب الحمى ، ويحترز من برد الغدوات وحر الظهائر ، ويستقبل الشتاء بالدثار ولبس العبب والنيفق . وأما الحواصل والدلق فمفرطان لا يحتملهما إلا المبرود والمرطوب ، وتلزم الأغذية القوية الغليظة كالهريسة ، والاستكثار من اللحوم ، واستعمال الملطفات كالرشاد والأبزار الحارة والشراب القوى ، والقىء فيه يضعف ، والحركات القوية العنيفة فيه نافعة . (الرشاد : بقلة سنوية من الفصيلة الصليبية ، تزرع وتنبت برية ، ولها حب حريف يسمى حب الرشاد) وقد أوردناها تحت عنوان الحُرف بضم الحاء فى م ١٣ / ٣٧١ ، ٣٧٢ فانظرها فى موضعها .

وكذلك فعل ابن سينا ، فقد قسم الجزء العملى من أرجوزته الطبية إلى قسمين هما : علم حفظ الصحة ، وعلم العلاج أو ما أسماه « برء العلة » . وننقل لك الأبيات فيما يلى وقد احتفظنا بأرقامها المسلسلة كما وردت فى النص ، كما احتفظنا بالعناوين الفرعية التى وضعها الناظم : وسنتبع الأبيات بشرح لبعضها . قال الناظم :

القسم الثانى من الأرجوزة الطبية

وهو الجزء العملى

٧٨١ -وإذ نظمت فى كتاب العلم
فى الطب ما سمعته من نظم

٧٨٢ -وكان أن أنظمه فى أملى
فهأنا مبتدىء بالعمل

٧٨٣ - قد قلت فى مبتدأ الكتاب
ما احتجت أن أذكر فى ذا الباب

٧٨٤ -وعمل الطب على ضربين
فواحد يعمل باليدين

٧٨٥ -وغيره يعمل بالدواء
وما يقدر من الغذاء

٧٨٦ - أما الذى يعمل بالتدبير
فذاك أمر ليس بالحقير

٧٨٧ -وهو على ضربين عند القسمه
فواحد يدعى بحفظ الصحه

٧٨٨ -وجزؤه الأخير برء العله
وهو لعمرى غاية الأطبه

« تقسيم عمل حفظ الصحة »

وهو الأول من العمل، بالدواء والغذاء :

٧٨٩ - والحفظ للصحة فى الصحيح
منا بقول مطلق صريح

٧٩٠ - وللذى صحته لم تكمل
وهو على ضربين عند العمل

٧٩١ - ما ضعفه شيب بكل ذاته
وكل وقت كان من أوقاته

٧٩٢ - كالشيخ والناقه أو كالطفل
فضعفهم مختلط بالكل

٧٩٣ -ومن ترى فى جسمه دليلا
يخاف منه أن يرى عليلا

٧٩٤- ومن ترى الضعف ببعض جسمه
من جلده أو لحمه أو عظمه

٧٩٥ -كمن ترى معدته ضعيفه
باردة فى طبعها سخيفه

٧٩٦ - ومنه ما آفته فى الرحم
كأصبع سادسة أو ورم

٧٩٧ - وما يرى بحسب الأسنان
وفى زمان دون ما زمان

٧٩٨ - كلين المزاج فى صباه
ضعف وفى كبره قواه

٧٩٩ - ويابس يضعف فى الخريف
وليس فى الربيع بالضعيف

« تدبير الصحيح ، بقول مطلق ، فى هوائه جملة ، وخاصة فى صيفه »

٨٠٠ - للحفظ فى الصحة جنس مشتمل
من عمل الطب على ضربى عمل

٨٠١ - إن المزاج إن ترد بقاءه
بحاله شبه به غذاءه

٨٠٢ - والجسم إن تعزم على إخراجه
من طبعه فالضد من مزاجه

٨٠٣ - ودبر الصحيح بالإطلاق
كيما يرى على الصلاح باق

٨٠٤ - اسكن بلاد رابع الإقالم
ما كان منها ذا بخار سالم

٨٠٥ - وما على الصحراء منها يشرف
واعتمد الشرقى فهو ألطف

٨٠٦ - ومل لدى الصيف إلى الجبال
والبلد المفتوح للشمال

٨٠٧ - والليل فى العالى من المجالس
وبالنهار انزل إلى الدهاليز

٨٠٨ - واعدل عن الأصواف والأقطان
ومل إلى الخفيف من كتان

٨٠٩ - واستعمل البارد من ريحان
ومثل دهن الورد من أدهان

٨١٠ - واحتط على عينك من غبار
ومن دواخن ومن بخار

٨١١ - ومن شعاع الشمس والسموم
ومن لقاء الوهج من جحيم
٨١٢ - ولا تطل قراءة الدقيق
نقش وخط مُذمج التعليق
« تدبير المأكول بالجملة ، وخاصة فى الصيف »
٨١٣ - أقل ما يؤكل فى النهار
والليل مرة من المرار
٨١٤ - وأكثر الأكلات مرتين
والأوسط الثلاث فى يومين
٨١٥ - أطل زمان الأكل تستتمه
ودقق الممضوغ تستهضمه
٨١٦ - وكل ما يأبى عليك خضمه
فإنه صعب عليك هضمه
٨١٧ - وكل ما تختار من شهى
يكره أن يغذى به دنى
٨١٨ - فاقصد بحكمة إلى علاجه
بضده المصلح من مزاجه
٨١٩ - رب مزاج ليس بالسواء
يصلح بالردى من غذاء
٨٢٠ - وعادة الإنسان مثل القوه
فلا تضيع من مكان الشهوه
٨٢١ - وكل عادة تضر أهلها
فاقطع بتدريج الزمان أصلها
٨٢٢ - وقدم الرطب وأخر قابضا
وامزج بطعم الحلو طعما حامضا
٨٢٣ - وأصلح اليابس باللدونه
وأصلح البارد بالسخونه
٨٢٤ - وإن يكن سخنا فشب بالبرد
وإن يكن رطبا فشب بالضد
٨٢٥ - وإن تخف وخامة السمين
وما يسىء الهضم من دهين
٨٢٦ - فشبه بالملح أو الحريف
إنهما عون على التلطيف

أوقات الأكل :
٨٢٧ - بعد الرياضات يكون الأكل
وبعد ما يخرج منك الثفل
٨٢٨ - فاطلب لأكلك زمان الراحه
وفى مكان بارد ريا حه
٨٢٩ - واجعل لذلك زمانا باردا
وكن لذا التدبير فيه قاصدا
تدبير المأكل فى الصيف :
٨٣٠ - وقلل الغذاء فى المصيف
ومل بما تغذو إلى اللطيف
٨٣١ - واجتنب الغليظ من لحمان
ومل إلى البقول والألبان
٨٣٢ - والسمك الطرى والجديان
ووسط السن من الحملان
٨٣٣ - ومن فراريج ومن دجاج
ولحم طيهوج ومن دراج
٨٣٤ - من كزبرية ومن سكباج
وحصرمية وزيرباج
٨٣٥ - وجنّب الحلواء كالخبيص
وعجة الكراث والفصوص
٨٣٦ - ومل إلى الهلام والقريص
وكل من الطفشيل والمصوص
« تدبير المشروب »
٨٣٧ - إن شئت أن تنجو من النيات
فالجوف قسّمه إلى ثلاث
٨٣٨ - للنفس الثلث وللغذاء
ثلث وباقيه مكان الماء
٨٣٩ - قليل ماء بارد يرويكا
وكثرة الفاتر لا يشفيكا
٨٤٠ - والثلج لا تكثره فى الشراب
فإنه يضر بالأعصاب
٨٤١ - لا تسق ثلجا لسوى السمين
الدموى اللحم والمتين

٨٤٢ - حرصك لا تشرب على الخوان
إن لم يكن لشرق الإنسان
٨٤٣ - لا تأخذ الماء على الطعام
ولا على الخروج من حمام
٨٤٤ - ولا على الرياضة القوية
أو الجماع إنه بليه
٨٤٥ - وإن دعت لذلك الضروره
من قلة الصبر فخذ يسيره
٨٤٦ - حتى إذا ما ميل بالطعام
فى أسفل الجوف إلى انهضام
٨٤٧ - فخذ من الماء الذى يرويكا
أو خذ من الشراب ما يكفيكا
٨٤٨ - حتى إذا أخذت منه ريَّك
عن شبع أو عن شراب أسكرك !
٨٤٩ - وجاءك العطش فلتجانب
فإن ذا العطش أمر كاذب ...

« تدبير النوم »

٨٦٢ - لا تطل النوم فتؤذى النفسا
ولاتؤرقها فتؤذى الحسا
٨٦٣ - وطول النوم لغير المنهضم
من الطعام أو على إثر التخم
٨٦٤ - ولاتطل نوما بوقت الجوع
تبخر الرأس من الرجيع
٨٦٥ - نم بامتناد إثر الطعام
حتى يحل موضع انهضام

« تدبير الحركة »

٨٦٦ - لا ترتض الرياضة القويه
ولا تودع بل على السويه
٨٦٧ - ورض من الأعضاء كى تعينا
ما حقت أن يجمع خلطا دونا
٨٦٨ - بالمشى إن شئت أو الصراع
حتى تسرى النفس فى إسراع
٨٦٩ - ولا ترض من كان ذا نحول
كى لا تزيد منه فى التحليل
٨٧٠ - ورض كثير الشحم والسمينا
ومنطقنه إن يكن بطينا
٨٧١ - وانقص من التعب فى المصيف
فأنت بالعرق فى تلطيف
٨٧٢ - وقد ذكرت فى كتاب العلم
تدبير ما تحتاجه فى الجسم
٨٧٣ - من فرغ ما يفضل أو من حبس
وما تزيد من معانى النفس

« تدبير باقى فصول العام » :

٨٧٤ - وكل ما ذكرته فى الصيف
مما أنا دبرته فى الكيف
٨٧٥ - فافعله فى المحرو والشبان
وفى الجنوبى من البلدان
٨٧٦ - وفى الشتاء فامتثل بضده
كيما تقاوم من أليم برده
٨٧٧ - وامض على الربيع والخريف
بين الشتاء منبك والمصيف
٨٧٨ - وجفف الربيع والخريفا
رطبه بل جنب به التجفيفا
٨٧٩ - باقى الربيع وابتدا الخريف
دبرهما كالحال فى المصيف
٨٨٠ - وأول الربيع فى التدبير
كمثل الخريف فى الأخير
٨٨١ - دبرهما كالحال فى الشتاء
أعنى بما يسخن من غذاء
٨٨٢ - هذا الذى يفعل فى حال الحضر
ومن يسافر فاعتمده فى السفر

(من مؤلفات ابن سينا الطبية / ١٥٢ ـ ١٥٩) .

وإليك شرح بعض الأبيات :

٧٨٩ ـ أى الصحيح الجسم .

٧٩٠ ـ المعنى أن علم حفظ الصحة يقسم إلى قسمين : حفظ صحة الجسم ، وحفظ صحة من لم تكتمل صحته .

٧٩٢ ـ يقول ابن سينا : الشخص العادى الصحيح ، إذا أصيب بمرض ، فإن مرضه ينحصر فى عضو معين وزمن معين . أما الشيخ والناقه والطفل فضعفهم يشمل جميع الأعضاء وفى كل وقت .

٧٩٨ ـ عجز البيت : أى تضعف فى كبره قواه .

٨٠١ ـ المعنى : اجعل صفات الغذاء كمزاج الجسم ، إذا أردت أن يبقى على طبعه : أما إذا أردت أن تخرج الجسم من طبعه فانتخب الغذاء المضاد للطبع .

٨٠٤ ـ صدر البيت : رابع الأقاليم : أى الإقليم الرابع .

٨١٦ ـ خضمه : أى قلعه بالأضراس .

٨١٩ ـ يقول ابن رشد : وقد يوجد أمزجة ليست بمعتدلة توافقها أغذية رديئة ، فليس ينبغى أن يمنع عنها . ثم يقول : إن العادة تشبه الطبيعة ، وينبغى أن يعتمد فى الأغذية على إعطاء المريض ما تشتهيه نفسه .

٨٣١ ـ من لحمان : أى من أنواع اللحوم .

٨٣٣ ـ أسماء طيور .

٨٣٤ ـ ٨٣٦ أسماء أنواع من الطبيخ .

٨٦٣ ـ يقول ابن رشد : لأن النوم يجيد الهضم ، فإذا كان الطعام ، من غير قابل للهضم ، كان النوم معينا على هضمه ، وكذلك يفعل فى التخم ، أعنى أنه يصلح ما فسد فيها من الطعام بالإنضاج .

وإن النوم على الجوع يبخر الرأس من الرجيع وسائر الأخلاط التى فى البدن . لأن النوم هو انصراف الحرارة الحسية إلى معونة الحرارة الطبيعية فى الهضم . فإذا لم يكن هنالك غذاء فعلت فى الأخلاط فتولد عنها بخار فاسد فصعد فى الدماغ .

٨٦٤ ـ الرجيع هو الروث ، وما تجتره الإبل .

٨٧١ ـ يقول ابن رشد : واجعل رياضة الصيف أقل من رياضة الشتاء ، لأن الإنسان بالعرق الذى يكون فى الصيف فى تحليل دائم . وقد ذكرت فى الجزء العلمى ما يجب أن يستفرغ من الأخلاط وما يجب أن يحبس . وذكرت هنالك كيف ينبغى أن يكون من يريد حفظ صحته فى الأعراض النفسانية .

٨٧٢ ـ صدر البيت : كتاب العلم : أى فى القسم العلمى من الأرجوزة .

٨٧٤ ـ يقول ابن رشد : وكل ما ذكرته من تدبير الأبدان المعتدلة فى الصيف ، مما وصفت أنا فيه كيفيه التدبير ، فامتثل مثل ذلك فى المحرور المزاج والشباب ، وكذلك ينبغى أن يفعل فى البلاد الجنوبية لحرارتها .

٨٧٧ ـ ودبر الأبدان فى الربيع والخريف تدبيرا وسطا ، فى التسخين والتبريد ، أى بين تدبيرها فى الصيف وتدبيرها فى الشتاء .

(الكليات فى الطب لابن رشد / ٣١٥ ، ٣١٦ ، والموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى ، ومراجعة د. أحمد عمار / ٥٥ ـ ٦٦ ، ومن مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ١٥٢ ـ ١٥٩) .

ولدينا منظومة أخرى فى حفظ الصحة هى ألفية « رايقة النفحة فى حفظ الصحة » للشيخ رضى الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله العامرى الغزى ، أبى الفضل (ت ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م) ونوردها فى موضعها فى حرف الراء إن شاء الله تعالى .

*** حفظ اللسان :**

من شعب الإيمان السبع والسبعين التى أحصاها الإمام البيهقى حفظ اللسان فيقول عنها :

حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه ويدخل فيه الكذب والغيبة والنميمة والفحش إذ القرآن والسنة مشحونان بذلك كقوله تعالى : ﴿ **والصادقين والصادقات** ﴾ [الأحزاب : ٣٥] وقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾ [التوبة : ١١٩] وقوله تعالى : ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم** ﴾ [الإسراء : ٣٦] وقوله ﴿ **فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه ...** ﴾ [الزمر : ٣٢] ﴿ **والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون** ﴾

[الزمر: ٣٣] وقوله تعالى ﴿ إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ [يونس : ٦٩] .

ولحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى الصحيحين « إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صِدِّيقا وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا » (أخرجه البخارى فى كتاب الأدب ... باب قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ ومسلم فى كتاب البر والصلة والآداب باب قبح الكذب، وحسن الصدق وفضله) .

وحديث أبى شريح الخزاعى فيه أيضا « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » (أخرجه البخارى فى كتاب الأدب « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره » ومسلم فى كتاب اللقطة باب الضيافة ونحوها) (شعب الإيمان، ٥٤ ، ٥٥) .

وقال الإمام النووى : قال الله تعالى ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾ [الإسراء : ٣٦] وقال تعالى ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ [قٓ : ١٨] روى الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أى المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب » ومعنى يتبين يفكر أنه خير أم لا » .

وروى البخارى عن أبى هريرة أيضا عن النبى ﷺ قال إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقى لها بالا يرفعه الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم .

وروى الشيخان عن أبى هريرة أيضا عن النبى ﷺ أنه قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » قال الإمام النووى بعده « وهذا صريح فى أنه ينبغى أن لا يتكلم إلا إذا كان الكلام خيرا وهو الذى ظهرت مصلحته ومتى شك فى ظهور المصلحة فلا يتكلم وقال اعلم أنه ينبغى لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاما ظهرت فيه المصلحة ومتى استوى الكلام وتركه فى المصلحة فالسنة الإمساك عنه لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه وذلك كثير فى العادة والسلامة لا يعدلها شىء » (مختصر كتاب رياض الصالحين / ٢٦١ ، ٢٦٢) .

ويفرد أسامة بن منقذ فى كتابه النفيس « لباب الآداب » فصلا فى الصمت وحفظ اللسان يسوق فيه كعادته أمثلة من القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والشعر ، وإليك ما جاء فيه :

قال الله تبارك و تعالى فى سورة النساء : ﴿ لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ﴾ [١١٤] .

ومنها : ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما ﴾ [١٤٨] .

ومن سورة قٓ : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد * إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد * ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ [١٦ ـ ١٨] .

ومنها : ﴿ إنا نحن نحيى ونميت وإلينا المصير * يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير * نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ [قٓ : ٤٣ ـ ٤٥] .

ومن سورة المجادلة : ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير * يأيها الذين ءامنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى إليه تحشرون * إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ [٨ ـ ١٠] .

أحاديث (ما بين أقواس هو من تعليقات المحقق) :

روى عن النبى ﷺ أنه قال : « رحم الله امرءا قال فغنم ، أو

سكت فسلم » (نقله فى الجامع الصغير بمعناه من حديث أبى أمامة (رقم ٤٤٢٦) ومن حديث الحسن (٤٤٢٥) ومن حديث خالد بن أبى عمران (٤٤٢٧) وكلها بأسانيد ضعاف)

وقال ﷺ لمعاذ بن جبل رضى الله عنه : « يا معاذ ، أنت سالم ما سكت ، فإذا تكلمت فعليك أو لك » (يقول المحقق إنه لم يجد هذا الحديث) .

وقال ﷺ : « لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام رجع إلى قلبه ، فإن كان له تكلم ، وإن كان عليه سكت » (يقول المحقق إنه لكم يجد هذا الحديث) .

وروى عن النبى ﷺ : « أنه قال لعمه العباس رضوان الله عليه : يعجبنى جمالك . قال : وما جمال الرجل ؟ قال : لسانه » (يقول المحقق إنه لم يجد هذا الحديث) .

وقال النبى ﷺ : « أكثر الناس ذنوبا أكثرهم كلاما فيما لا يعنيهم » .

(نقله فى الجامع الصغير (رقم ١٣٨٦) من حديث أبى هريرة وعبد الله بن أبى أوفى، وأشار إلى أنه حديث حسن) .

وقال أمير المؤمنين على رضوان الله عليه : اللسان معيار العقل : أطيشه الجهل ، وأرجحه العقل .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » (رواه الترمذى وابن ماجه وغيرهما . وانظر تفصيل الكلام عليه فى الترغيب (ج ٤ ص ١٠ ـ ١١) وجامع العلوم والحكم (ص٧٩ ـ ٨٤) .

وعنه ﷺ أنه قال : « طوبى لمن ملك لسانه ، ووسعه بيته ، وبكى على خطيئته » (الحديث نقله المنذرى فى الترغيب عن ثوبان ، ونسبه إلى الطبرانى فى الأوسط والصغير وحسن إسناده (ج٤ ص ٣) ، ونسبه السيوطى فى الجامع الصغير إلى أبى نعيم فى الحلية (رقم ٥٣٠٨) .

وعن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه : « أنه قال : يا رسول الله ، ما كان فى صحف إبراهيم عليه السلام ؟ قال : كان فيها : ينبغى للعاقل ـ ما لم يكن مغلوبا على عقله ـ : أن يكون حافظا للسانه ، عارفا بزمانه ، مقبلا على شانه ، فإنه من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه » (هذا جزء من حديث طويل نقل المنذرى بعضه فى الترغيب (ج٣ ص١٤٧ ـ ١٤٨) ونسبه لابن حبان والحاكم فى صحيحيهما)

وروى فى حديث طويل عن أبى ذر الغفارى رحمه الله أنه قال ـ فى حديث طويل : « واجعل كلامك كلمتين : كلمة نافعة فى أمر دنياك ، وكلمة باقية فى أمر آخرتك ، والثالثة تضر ولا تنفع » .

وروى عن سيدنا عيسى المسيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام أنه قال : كل كلام ليس بذكر الله تعالى فهو لغو ، وكل سكوت ليس بتفكر فهو غفلة ، وكل نظرة ليست بعبرة فهى لهو . فطوبى لمن كان تكلمه ذكرا ، وسكوته افتكارا ، ونظره اعتبارا .

وعن لقمان أنه قال لابنه : يا بنى ، من يصحب صاحب السوء لا يسلم ، ومن يدخل مدخل السوء يتهم . ومن لا يملك لسانه يندم .

وعن عبد الله بن عمرو رحمه الله أن رسول الله قال : « من صمت نجا » (رواه أحمد فى المسند (رقم ٦٤٨١ و ٦٦٥٤ ج٢ ص١٥٩ و ١٧٧) ونسبه المنذرى فى الترغيب (ج٤ ص٩) للترمذى والطبرانى) .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « من سره أن يسلم فليلزم الصمت » (نسبه المنذرى (ج٤ ص٩) لابن أبى الدنيا وأبى الشيخ ، ونسبه السيوطى (رقم ٨٧٤٦) للبيهقى .

وعن عقبة بن عامر رحمه الله قال : « قلت : يا رسول الله ، ما النجاة ؟ قال : املك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك » .

(الحديث نقله المنذرى (ج٤ ص٣) ونسبه لأبى داود والترمذى وغيرهما) .

وعن سفيان بن عبد الله الثقفى رحمه الله قال : « قلت : يا رسول الله ، حدثنى بأمر أعتصم به . قال : قل ربى الله ، ثم استقم . قال : قلت : يا رسول الله ، ما أخوف ما تخاف على؟ فأخذ بلسانه ، ثم قال : هذا » (نقله المنذرى (ج٤ ص٤ ، ٥) ونسبه للترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم) .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لا يستكمل أحدكم حقيقة الإيمان حتى يخزن من لسانه » (يقول المحقق لم يجد هذا الحديث) .

وقال ﷺ : « إذا رأيتم من الرجل المؤمن زهدا فى الدنيا

وقلة منطق فاقتربوا منه ، فإنه يلقى الحكمة » رواه ابن ماجه (ج٢ ص ٢٧١) من حديث أبى خلاد ، ونقله السيوطى (رقم ٦٣٥) ونسبه أيضا لأبى نعيم والبيهقى من حديث أبى خلاد ومن حديث أبى هريرة .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان ، تقول : اتق الله فينا ، فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا » . (نقله المنذرى (ج٤ ص٨) ونسبه للترمذى وابن أبى الدنيا ونقله السيوطى (رقم ٤٥٤) ونسبه لابن خزيمة والبيهقى) .

التكفير : الخضوع والانقياد هاهنا .

وعن شقيق رحمه الله : أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان على الصفا يلبى ويقول : يا لسانى قل خيرا تغنم ، واصمت تسلم من قبل أن تندم . فقيل له : ياأبا عبد الرحمن ، هذا شىء تقوله أو سمعته ؟ قال : لا ، بل سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه » (يقول المحقق إنه لم يجد هذا الحديث) .

وعن صدقة بن عبد ربه رحمه الله قال : لما كبر آدم عليه السلام جعل بنو بنيه يعبثون به ، فيقول له آباؤهم : ألا تنهاهم؟ ! فيقول : يا بنى ، إنى رأيت ما لم تروا وسمعت ما لم تسمعوا ، رأيت الجنة وسمعت كلام ربى تبارك وتعالى ، وقال لى حين أخرجنى منها : إن حفظت لسانك أعدتك إليها .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « إن الله عند لسان كل قائل ، فليتق الله عبد ولينظر ما يقول » (نقله السيوطى (رقم ١٧٥٠) ونسبه لأبى نعيم فى الحلية عن ابن عمر ، وللحكيم الترمذى عن ابن عباس) .

قال أبو حاتم رحمه الله : طلب رجلان العلم ، فلما علما صمت أحدهما وتكلم الآخر، فكتب المتكلم إلى الصامت :

وما شىء أردت به اكتسابا
بأجمع فى المعيشة من لسان

فكتب إليه الصامت :

وما شىء أردت به كمالا
أحق بطول سجن من لسان

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله (نسبهما فيما بعد لأبى نواس ، وهو الصواب)

خل جنبيك لرام
وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير
لك من داء الكلام
إنما السالم من ألـ
ـجم فاه بلجام

قالوا : أكثر ما تعرض الآفات للحيوان إنما تعرض لعدمها الكلام ، وتعرض للإنسان من قبل الكلام .

وقالوا : رب كلمة تقول : دعنى ، ورب كلمة سلبت نعمة .

وقال الشاعر :

واحذر لسانك لا تقول فتبتلى
إن البلاء موكل بالمنطق

وقال إبراهيم بن هرمة :

أرى الناس فى أمر سحيل فلا تزل
على حذر حتى ترى الأمر مبرما
فإنك لا تستطيع رد الذى مضى
إذا القول عن زلاته فارق الفما
فكائن ترى وافر العرض صامتا
وآخر أردى نفسه إن تكلما

(أبوه هرمة ـ بفتح الهاء وسكون الراء ـ وهو من مخضرمى شعراء الدولتين . ويقول أصحاب اللغة إنه آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم فى العربية . وهذه الأبيات قالها حين انصرف عن المدينة ، حين خرج محمد بن عبد الله بن حسن يوصى بها أحد أصحابه من بنى مخزوم . أمالى الزجاجى ص٥) .

(« و الحبل السحل والسحيل » الذى يفتل على قوة واحدة، وهذا حبل ضعيف « والمبرم » هو الحبل الذى جمع بين مفتولين ففتلا حبلا واحدا) .

وقال آخر :

إن كنت تبغى الذى أصبحت تظهره
فاحفظ لسانك واخش القال والقيلا

ما بال عبد سهام الموت ترشقه
يكون عن ربه بالناس مشغول

كان بكر بن عبد الله المزنى رحمه الله يطيل الصمت وينشد :

لسان الفتى سبع، عليه شذاته
فإلا يزع من غربه فهو آكله
وما الغى إلا منطق متتزع
سواء عليه حق أمر وباطله

(يقال « إنى لأخشى شذاة فلان » أى شره وشدته وجرأته ، وأصله القوة والحدة وقوله : « يزع » من قولهم « وزع الرجل عن هواه » كفه ، والعزب : الحدة يقال : « فى لسانه غرب » أى حدة وسفه ويقال « تتزع إلى الشىء » تسرع ، وتتزع إلى الناس بالشر، والمتتزع : الشرير المتسرع إلى ما لا ينبغى له).

وقال آخر:

سامح الناس ودع عسر
ضنك وقفا للسبيل
وأعر سمعك وقرا
عند إكثار العذول
والزم الصمت إذا خفت
غيات الفضول
فلزوم الصمت خير
لك من قال وقيل

وقال أبو العتاهية، وتروى لابنه محمد :

قد أفلح الساكت الصموت
كلام راعى الكلام قوت
ما كل نطق له جواب
جواب ما تكره السكوت

وقال آخر :

إنطق مصيبا بخير لا تكن هذرا
عيابة ناطقا بالفحش والريب
وكن رزينا طويل الصمت ذا فكر
فإن نطقت فلا تكثر من الخطب
ولا تجب سائلا من غير تروية
وبالذى عنه لم تسأل فلا تجب

وقال أبو العتاهية :

(هى فى ديوانه (ص٢٨٢) وقد نسبها البحترى فى حماسته لصالح بن عبد القدوس وهو عندنا أوثق . (الحماسة ص٢٢٩ مطبوعة اليسوعيين) ورواية البيت الأول فيها :

لا تكثرن حشو الكلا
م إذا اهتديت إلى عيونه)
لا خير فى حشو الكلا
م إذا اهتديت إلى عيونه
والصمت أجمل بالفتى
من منطق فى غير حينه

وقال أحيحة بن الجلاح :

والصمت أجمل بالفتى
ما لم يكن عىٌّ يشينه
والقول ذو خطل إذا
ما لم يكن لب يعينه

وقال آخر :

تعهد لسانك إن اللسان
سريع إلى المرء فى قتله
وهذا اللسان بريد الفؤاد
يدل الرجال على عقله

وقال آخر :

استر العى ما استطعت بصمت
إن فى الصمت راحة للصموت
واجعل الصمت إن عييت جوابا
رب قول جوابه فى السكوت

وقال آخر :

متى تطبق على شفتيك تسلم
وإن تفتحهما فقل الصواب
فما أحد يطيل الصمت إلا
سيأمن أن يذم وأن يعابا

فقل خيـــــرا أو اسكت عن كثيـــــر
من القـــول المحل بك العقـــابـــا

وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر رحمهم الله :

أيهـــا المـــرء لا تقـــولن قـــولا
لست تـــدرى مـــاذا يعيبك منـــه
والـــزم الصمت إن فى الصمت حكمـــا
وإذا أنت قلت قـــولا فـــزنـــه
وإذا القـــوم أنطقـــوا فى كـــلام
ليس تعنى بشأنـــه فـــالـــه عنـــه

وقال آخر :

إن السكـــوت ســـلامـــة ولـــربمـــا
زرع الكـــلام عـــداوة وضـــرارا
فلئن نـــدمت على سكـــوتك مـــرة
فلتنـــدمن على الكـــلام مـــرارا

(لباب الآداب / ٢٦٩ ـ ٢٧٨) .

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى . اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٥٤ ، ٥٥ ، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ولباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ ـ تحقيق أحمد محمد شاكر / ٢٦٩ ـ ٢٧٨ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص)

* **الحفظة عليهم السلام :**

من الملائكة الذين أحصاهم القزوينى قال :

ومنهم الحفظة عليهم السلام وهم الكرام الكاتبون : قال ابن جريج : هما ملكان موكلان بابن آدم أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره . وقال بعضهم : هم أربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار وخامس لا يفارق ليلا ولا نهارا . وللكفار أيضا حفظه لأن آية الحفظة نزلت فى شأن الكفار وهى قوله تعالى : ﴿ **كلا بل تكذبون بالدين * وإن عليكم لحافظين * كراما كاتبين *يعلمون ما تفعلون** ﴾ [الانفطار : ٩ ـ ١٢] وفى الخبر : « إن الملك ليرفع القلم عن العبد إذا أذنب ست ساعات فإذا تاب واستغفر لم يكتبه عليه وإلا كتبه » وفى رواية أخرى : « فإذا كتبه عليه وعمل حسنة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال وهو أمين عليه : اتق هذه السيئة حتى ألقى من حسناته واحدة من تضعيف العشرة وأرفع تسع حسنات ، فيفعل صاحب الشمال » وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فإذا مات قالا : يا رب قبضت عبدك فلانا فإلى أين نذهب ؟ قال الله تعالى : سمائى مملوءة من ملائكتى يعبدوننى وأرضى مملوءة من خلقى يطيعوننى ، اذهبا إلى قبر عبدى فسبحانى وكبرانى وهللانى واكتبا ذلك فى حسنات عبدى إلى يوم القيامة » (عجائب المخلوقات / ٤٥) .

قال صاحب الجوهرة :

بكل عبـــد حـــافظـــون وكلـــوا
وكـــاتبـــون خيـــرة لـن يهملـــوا
من أمـــره شيئـــا فعل ولـــو ذهل
حتى الأنين فى المـــرض كمل نقل
فحـــاسب النفس وقل الأمـــلا
فـــرب من جـــد لأمـــر وصـــلا

(مجموعة مهمات المتون / ١٥ ، ١٦) .

وفيما يلى مسألة عن الحافظين وردت إلى الحافظ السيوطى وأجاب عنها :

مسألة ـــ ماذا جواب إمام لا نظير له
فى العصـــر كـــلا ولا فى ســـالف الـــدهـــر
فى الحـــافظين على الإنســـان إذ كتبـــا
هل بـــالمـــداد وحبـــر عـــد للبشـــر
وكـــاغـــد يكتبـــا مـــا كـــان مع قلم
أولا كـــذلك يـــا من ضـــاء كـــالقمـــر
أثـــابكم ربكم جنـــاتـــه كـــرمـــا
بجـــاه خيـــر الـــورى المبعـــوث من مضـــر

الجواب ـــ الله أحمـــد حمـــدا غيـــر منحصـــر
ثـــم الصـــلاة على المختـــار من مضـــر

مـــداده الـــريق فيمـــا قـــد أتى ولســـا
ن الخلق أقـــلامهم قـــد جـــاء فـى الأثـــر
وفـى الصحيفـــة كتب والبطـــاقـــة جـــا
من غيـــر تعيين جنس صح فى الخبـــر

(الحاوى ١ / ٣٧٧) .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٤٥ ، وجوهرة التوحيد للإمام اللقانى ، المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ١٥ ، ١٦ ، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٣٧٧) .

* **حفنة :**

قال عنها على مبارك : قرية من قسم بلبيس من مديرية الشرقية واقعة على ترعة منية يزيد التى فمها من بحر مويس غربى منية يزيد على بعد نصف ساعة ، ومصبها بمصرف بلبيس الواردة فيه مياه الشيبينى أحد فروع ترعة الشرقاوية ، وهى قرية صغيرة بها بعض نخيل ومن مزروعاتها صنف الحناء وليس لها سوق وإنما يتسوق أهلها من سوق بلبيس .

ثم قال : وإليها ينسب كما فى حوادث سنة إحدى وثمانين ومائة وألف من تاريخ الجبرتى القطب الكبير والإمام الشهير أوحد أهل زمانه علما وعملا ، المشهود له بالكمال والتحقيق ، والمجمع على تقدمه فى كل فريق شمس الملة والدين الإمام محمد بن سالم الحفناوى الشافعى الخلوتى (أوردنا ترجمته تحت عنوان « الحفنى (محمد بن سالم) فانظرها فى موضعها » (الخطط ١٠ / ١٦٨)

كما ينسب إليها أخوه الشيخ يوسف الحفنى ، وقد أوردنا ترجمته تحت عنوان « الحفنى (يوسف بن سالم) » فانظرها فى موضعها . وقد ذكرها الجبرتى فى تاريخه (١ / ٣٣٩) بألف مقصورة هكذا «حفنا» .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد الشلقانى ١٠ / ١٦٨) .

* **الحفنى (جامع ـ) (١١٧٢ هـ / ١٧٥٩ م) أثر ٤٥١ :**

أدرج هذا الأثر فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة (ص ٩) تحت عنوان « واجهة جامع الحفنى » مما يفهم منه أن الواجهة هى الأثر الباقى . وقد ذكر الأستاذ محمد كمال السيد محمد أن الجامع أزيل فى توسيع شارع الخليج . وصفه على مبارك كما كان فى زمانه فقال عنه :

هذا الجامع بقنطرة الموسكى ، بين منزل الشيخ محمد المهدى العباسى شيخ الجامع الأزهر سابقا وبين جامع القاضى يحيى زين الدين الاستدارى . أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا فى سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف . وقد تخرب وبقى مغلقا غير مقام الشعائر مدة ، ثم جدد فى سنة تسعين على طرف الأوقاف ، ووجد بأعلى بابه لوح من الرخام مكتوب عليه بيت شعر وهو :

أحيـــا لنـــا الله بعـــد مـــا دثـــرا
تـــاريخـــه مسجـــد الـــرحمن لا دثـــرا
سنة ١١٧٢

وله أوقاف تحت نظر الديوان ، ولما مات الشيخ الحفنى دفن بالقرافة الكبرى ، وله ضريح شهير يزار ويعمل له مولد مع مولد العفيفى يصرف فيه الشيخ المهدى كثيرا .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٠٤ ، وأسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ١٠٩) .

وقد أوردنا ترجمة الشيخ الحفنى المذكور أعلاه تحت عنوان «الحفنى (محمد بن سالم) » فانظره فى موضعه .

* **الحفنى (قنطرة ـ) :**

كانت على الخليج جنوبى تقاطعه مع شارع الأزهر بقليل . وقد أنشأ عبد الرحمن كتخدا ـ الشهير بما أجراه فى القاهرة من عمارات ومساجد ـ هذه القنطرة للشيخ الحفنى ـ وهو الثامن ممن تولوا مشيخة الأزهر على الترتيب الذى ذكره الجبرتى ليصل منها إلى الدار والمسجد اللذين أنشأهما له . وقد عرفت القنطرة باسم قنطرة الحفنى وقد أزيل الجامع المذكور فى توسيع شارع الخليج .

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ١٠٩) .

* **الحفنى (محمد بن سالم) (١١٠٠ أو ١١٠١ ـ ١١٨١ هـ / ١٦٨٩ أو ١٦٩٠ ـ ١٧٦٧ م) :**

الشيخ محمد بن سالم الحفنى أو الحفناوى الشيخ الثامن من شيوخ الأزهر الشريف .

ولد ببلدة (حفنا) من أعمال بلبيس بمحافظة الشرقية فى سنة ١١٠٠ هـ .

وحفظ القرآن ووفد إلى الأزهر الشريف وأخذ العلم عن أشهر علماء عصره واجتهد حتى أجازه أساتذته للتدريس والإفتاء ومن أهم شيوخه الشيخ محمد البديرى الدمياطى الشهير بابن الميت درس عليه كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى واستوعب كل كتب الحديث الشهيرة وتوافد عليه الطلاب من كل فج .

وكان من الأشراف ينتسب إلى العترة النبوية الشريفة شديد الحياء نقى النفس وبرع فى فن النثر ونظم الشعر.

وذاق مرارة الفقر ثم أقبلت عليه الدنيا فكثر ماله لكنه لم يتخل عن واجبه العلمى ومال للصوفية فكان من أقطابها يتردد على زاوية سيدى شاهين الخلوتى بسفح الجبل يظل فيها الليالى متعبدا متأملا فسمت به الصوفية .

ووجه طلابه إلى دراسة المصادر العلمية العميقة مثل الأشمونى

فى النحو والصرف وجمع الجوامع فى أصول الفقه للسبكى ومختصر السعد فى البلاغة :

وكان ذا مهابة يهابه الأمراء والحكام ولكنه كان متواضعا مع الفقراء سخى اليد وترددت بين الناس كراماته فازداد مكانة فى القلوب وتولى المشيخة سنة ١١٧١ وتسابق العلماء إلى استجازته وكتبوا عنه وألف العلامة الشيخ حسن المكى كتابا فى مناقبه ونسبه وكذلك الشيخ محمد الدمنهورى المعروف بالهلباوى ألف كتابا فى مدائح الشيخ وأفرد له الجبرتى صفحات طويلة وامتدحه بما لم يمتدح أحدا (شيوخ الأزهر / ١٦ ، ١٧).

وننقل لك ترجمة الجبرتى له فيما يلى قال رحمه الله فى وفيات سنة ١١٨١ هـ .

ومات الشيخ الإمام العلامة الهمام أوحد أهل زمانه علما وعملا ومن أدرك ما لم تدركه الأول المشهود له بالكمال والتحقيق والمجمع على تقدمه فى كل فريق شمس الملة والدين محمد بن سالم الحفناوى الشافعى الخلوتى ، وهو شريف حسينى من جهة أم أبيه وهى السيدة ترك ابنة السيد سالم بن محمد بن على بن عبد الكريم ابن السيد برطع المدفون ببركة الحاج ، وينتهى نسبه إلى الإمام الحسين رضى الله عنه ، وكان والده مستوفيا عند بعض الأمراء بمصر وكان على غاية من العفاف ولد على رأس المائة الحادية عشرة ببلده حفنا بالقصر ، قرية من أعمال بلبيس ، وبها نشأ والنسبة إليها حفناوى وحفنى وحفنوى ، وغلبت عليه النسبة حتى صار لا يذكر إلا بها ، وقرأ بها القرآن إلى سورة الشعراء ثم حجزه أبوه بإشارة الشيخ عبد الرؤوف البشبيشى وعمره أربع عشرة سنة بالقاهرة ، فكمل حفظ القرآن ثم اشتغل بحفظ المتون ، فحفظ ألفية ابن مالك والسلم والجوهرة والرحبية وأبا شجاع وغير ذلك . وأخذ العلم عن علماء عصره واجتهد ولازم دروسهم حتى تمهر واقرأ ودرس وأفاد فى حياة أشياخه ، وأجازوه بالإفتاء والتدريس فأقرأ الكتب الدقيقة كالأشمونى وجمع الجوامع والمنهج ومختصر السعد ، وغير ذلك من كتب الفقه والمنطق والأصول والحديث والكلام ، عام اثنين وعشرين ، وأشياخه الذين أخذ عنهم وتخرج عليهم الشيخ أحمد الخليفى والشيخ محمد الديربى والشيخ عبد الرؤوف البشبيشى والشيخ أحمد الملوى والشيخ محمد السجاعى والشيخ يوسف الملوى والشيخ عبده الديوى والشيخ محمد الصغير ، ومن أجل شيوخه الذين تخرج بالسند عنهم الشيخ محمد البديرى الدمياطى الشهير بابن الميت أخذ عنه التفسير والحديث والمسندات والمسلسلات ، والإحياء للإمام الغزالى ، وصحيح البخارى ومسلم ، وسنن أبى داود ، وسنن النسائى ، وسنن ابن ماجه ، والموطأ ، ومسند الشافعى والمعجم الكبير للطبرانى ، والمعجم الأوسط والصغير له أيضا ، وصحيح ابن حبان ، والمستدرك للنيسابورى ، والحلية للحافظ أبى نعيم ، وغير ذلك . وشهد له معاصروه بالتقدم فى العلوم وحين جلس للإفادة لازمه جل طلبة العلم ومن بهم يسمو المعقول والمنقول وكان إذ ذاك فى شدة من ضيق العيش والنفقة ، فاشترى دواة وأقلاما وأوراقا واشتغل بنسخ الكتب فشق عليه ذلك خوفا من انقطاعه عن العلم . وكان يتردد إلى زاوية سيدى شاهين الخلوتى بسفح الجبل ويمكث فيها الليالى متحنثا وأقبل على العلم وعقد الدروس وختم الختوم بحضرة جمع العلماء ، وقرأ المنهاج مرات وكتب عليه ، وكذلك جمع الجوامع والأشمونى ومختصر السعد وحاشية حفيده عليه ، كتب عليها وقرأها غير مرة ، وكان الشيخ العلامة مصطفى العزيزى إذا رفع إليه سؤال يرسله إليه . واشتغل بعلم العروض حتى برع فيه وعانى النظم والنثر ، وتخرج عليه غالب أهل عصره وطبقته ومن دونهم كأخيه العلامة الشيخ يوسف والشيخ إسماعيل الغنيمى صاحب التآليف البديعة والتحريرات الرفيعة المتوفى سنة إحدى وستين ، وشيخ الشيوخ الشيخ على العدوى والشيخ محمد الغيلانى والشيخ محمد الزهار نزيل المحلة الكبرى وغيرهم .

وكان على مجالسه هيبة ووقار ولا يسأله أحد لمهابته وجلالته . وكان كريم الطبع جدا وليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة ، جميل السجايا مهاب الشكل عظيم اللحية أبيضها ، كأن على وجهه قنديلا من النور .

وكان فى الحلم على جانب عظيم ومن مكارم أخلاقه إصغاؤه لكلام كل متكلم ولو من الخزعبلات مع انبساطه إليه وإظهار المحبة ولو أطال عليه ، ومن رآه مدعيا شيئا سلم له فى دعواه ، ومن مكارم أخلاقه أنه لو سأله إنسان أعز حاجة عليه أعطاها له كائنة ما كانت ، ويجد لذلك أنسا وانشراحا ، ولا يعلق أمله بشىء من الدنيا ، وله صدقات وصلات خفية وظاهرة ، وكان راتب بيته من الخبز فى كل يوم نحو الأردب والطاحون دائمة الدوران ، وكذلك دق البن وشربات السكر ، ولا ينقطع ورود الواردين ليلا ونهارا ، ويجتمع على مائدته الأربعون والخمسون والستون ، ويصرف على بيوت أتباعه والمنتسبين إليه . وشاع ذكره فى أقطار الأرض وأقبل عليه الوافدون بالطول والعرض ، وهادته الملوك وقصده الأمير والصعلوك ، فكل من طلب شيئا من أمور الدنيا والآخرة وجده . وكان رزقه فيضا إلاهيا . وللشيخ رضى الله عنه مناقب ومكاشفات وكرامات وبشارات وخوارق عادات يطول شرحها ذكرها الشيخ حسن المكى المعروف بشمه فى كتابه الذى جمعه فى خصوص الأستاذ ، وكذلك العلامة الشيخ محمد الدمنهورى المعروف بالهلباوى له مؤلف فى مناقب الشيخ ومدائحه وغير ذلك (عجائب الآثار ١ / ٣٣٩ - ٣٤١) .

وكان صوفيا خلوتيا تلقن الطريق عن السيد مصطفى بن كمال الدين البكرى الصديقى . ولقن الحفنى الكثيرين من المشايخ المشهورين مثل الشيخ محمد المنير والشيخ محمد السنهورى والشيخ محمد الزعيرى والشيخ محمد السقا . والشيخ محمد الفشنى والشيخ محمود الكردى والشيخ أحمد العدوى الشهير

بالدردير. والشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الأزهر ورئيس الديوان الذى أنشأه الفرنسيون . وغيرهم كثيرون . ومن يلقنه الشيخ من المريدين يجعله خليفة ويجيزه فى أخذ العهود والتسليك .

وأسلم على يده كثيرون . منهم الشيخ محمد المهدى سكرتير الديوان الذى أنشأه نابليون . وهو جد الشيخ محمد العباسى المهدى الشيخ الحادى والعشرين من شيوخ الأزهر. والذى كان على يده أول إصلاح للأزهر فى العصر الحديث فى عهد إسماعيل سنة ١٨٧٢ م بتنظيم امتحانات له .

وكان مطاع الرأى . لا يبرم أمر من الأمور إذا عارضه . وكان فى وقته التنافس بين على بك الكبير قبل أن يستقل بشؤون مصر وبين خليل بك بلفيا وعصبته من أمراء المماليك . وانحاز على بك الكبير ومعه صالح بك إلى الصعيد متحالفين على يد شيخ العرب همام وكان خليل بك ومن معه قد عزلوا الوالى العثمانى وأقاموا خليل بك قائمقام مكانه حتى يعين غيره من استانبول. وأراد الأمراء بمصر تجهيز حملة عسكرية ـ أو تجريدة كما كانوا يسمونها ضد على بك. فعارضهم الشيخ الحفنى بأن استمرار هذا الوضع خراب للبلاد. ولا بد من الصلح والتفاهم الودى. فرضخوا لرأيه مكرهين .

وتوفى الشيخ الحفنى بعد هذا المجلس بأيام قليلة . والأرجح أنه مات مسموما بمعرفتهم سنة ١١٨١ هـ (١٧٦٧ م) . ويرى الجبرتى أن هزيمتهم بعد ذلك أمام على بك الكبير كانت بسبب هذه الفعلة النكراء .

وكان مليح التخريج . فقد ذكر الجبرتى أنه فسر الديباجة الشائعة فى (حواديت) العجائز من النساء : أحدتك حدوتة . بالزيت ملتوتة. حلفت ما أكلها. حتى يجى صاحبها ... إلخ فسرها كما يأتى . قال:

(أحدتك حدوتة بالزيت ملتوتة) يعنى السر الإلهى والسلاف الأحمدى الأواهى الممزوج براح القرب والتقريب المدار من الحبيب .

(حلفت ما أكلها) « أتناولها فإن القصد لا يتم بلا وسيلة . والسالك قبل كل شىء يحصل دليله .

(حتى يجى صاحبها) « أى المرشد الكامل والمربى الواصل»

(وصاحبها فوق السطوح) « يتلقى معاريج الروح. لا يذهب ولا يروح. بل إليه يراح. وبه تنتعش الأرواح

(والسطوح عاوز سلم) « يتوصل به إليه . إذ لا يمكن الصعود بلا معراج » .

(والسلم عند النجار) « أى له صاحب مخصوص وهو الأستاذ الكامل المسلك الواصل .

(والنجار عاوز مسمار) « يثبت به سلم القرب والوصول .

(والمسمار عند الحداد) « صانعه المخصوص .

(والحداد عاوز بيضة) « يعنى لا يكون شىء بلا شىء. ومن عمل عملا استحق عليه الأجر.

(والبيضة فى بطن الفرخة) « مخبوءة فى صدفها ومنفردة فى صنفها فمن أرادها فلينصب للحصول عليها .

(والفرخة عاوزة قمحة) « كى تتنفس بها فتلفظ ما فى جوفها

(والقمحة فى الأجران) « مكانها الطبيعى .

(والأجران عاوزة الدراس) « الجد والاجتهاد ... » .

وهذه درجات فى التصوف لا بد أن يسلكها السالك حتى يصل .

وكان رحمه الله حسن الفكاهة . فقد ألف عنه الشيخ حسن شمة مقامة سماها : (فيض المغنى بمدح الحفنى) ذكر فيها أنه (أى الشيخ حسن ألَّف مواليا :

قالوا تحب المدمس
قلت بالزيت الحمار
والعيش الأبيض تحبه
قلت والكشكار
قالوا تحب المطبق
قلت بالقنطار
قالوا إيش تقول فى الخضارى
قلت عقلى طار

وعرضها على الشيخ الحفنى فضحك وقال : إنما أحبه بالسمن لا بالزيت . وقال بداهة :

قالوا تحب المدمس
قلت بالمسلى
والبيض المشوى تحبه
قلت والمقلى

(أسماء ومسميات / ١١٠ ـ ١١٢) .

من مؤلفاته :

ـ الثمرة البهية فى أسماء الصحابة البدرية (فى التاريخ) .

ـ حاشية على شرح الأشمونى (لألفية ابن مالك فى النحو) .

ـ أنفس نفائس الدرر (حاشية على همزية البوصيرى) (يأتى بيان مخطوطه فيما بعد) .

ـ حاشية على شرح السمرقندى على الرسالة العضدية (فى علم الوضع) .

ـ رسالة فى النقلية فى الفروع فى أصول الفقه .

ـ حاشية على شرح الفوائد الشنشورية للشنشورى (فى المواريث) .

ـ رسالة فى الأحاديث المتعلقة برؤية النبى ﷺ .

ـ رسالة فى فضل التسبيح والتحميد فى الفضائل والآداب .

ـ رسالة على شرح الحفيد على مختصر جده السعد التفتازانى (فى البلاغة) .

ـ شرح المسألة الملفقة فى تحليل المطلقة (ثلاثا) .

ـ مجموعة من الإجازات لكثير من تلاميذه إقرارا بقدرتهم على الدرس والفتوى .

ومات فى ٢٧ ربيع الأول ١١٨١ هـ (شيوخ الأزهر / ١٦ ، ١٧) .

وأضاف الزركلى إلى مؤلفات الحفنى « فرائد عوائد جبرية » حاشية فى الحساب ، و « حاشية على الجامع الصغير للسيوطى . مطبوع فى جزء ين (الأعلام ٦ / ١٣٥) .

وفيما يلى بيان مخطوط كتاب الحفنى « أنفس نفائس الدرر » وهو موجود فى مكتبة المتحف العراقى الرقم ١٧٩٠ .

الأول : « حمدا لمن جعل أحبابه أدلاء على سبيل الهداية ، وأمرهم بلوامع الأنوار ومواطع الأسرار » .

وهى حاشية على شرح الهمزية لابن حجر الهيثمى .

قالت المؤلفة : جاء فى كتاب شيوخ الأزهر / ١٧ كما ذكرنا آنفا أن هذا الكتاب حاشية على همزية البوصيرى .

نسخة جيدة ، كتبت فى حياة المؤلف ، وعنوان الكتاب كتب بخط المؤلف .

٤٨ ص ٢١,٥×١٦ سم ٢٤ س

معجم المؤلفين ١٠ / ١٥ ، هدية العارفين ١ / ١٣٥ ، فهرس الأوقاف ٣ / ١٤ (مخطوطات الأدب / ٥٢ ، ٥٣) .

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر / ١٦ ، ١٧ ، وعجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١ / ٣٣٩ ـ ٣٤١ ، وأسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ١١٠ ـ ١١٢ ، والأعلام للزركلى وما جاء بهامش (١) من مصادره ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٢ ، ٥٣ .

انظر أيضا الأزهر فى ألف عام ـ د. أحمد محمد عوف / ١١٣) .

انظر : الحفنى (يوسف بن سالم) .

*** الحفنى (يوسف بن سالم)**

شقيق الشيخ محمد بن سالم الحفنى المتوفى سنة ١١٨١ هـ نعته الجبرتى بالإمام العالم العلامة والمدقق الفهامة (الجبرتى ١ / ٣٢٩) وهو يوسف بن سالم ، ولد بحفنا (قرية بجوار بلبيس) ، وتلقى بالأزهر عن مشايخ عصره وعن أخيه محمد . انظر : الحفنى (محمد بن سالم) ثم نبغ واشتهر بالأدب والشعر ، ومن أبدع مصنفاته النحوية « حاشية » على شرح الأشمونى تنافس فيها الفضلاء ، ولكن الصبان تتبعها فى حاشيته هو على الأشمونى وفند كثيرا منها ، توفى سنة ١١٧٨ هـ (نشأة النحو / ٣٠٦) .

وقد ذكرها الجبرتى من بين مؤلفاته كما ذكر حاشية على مختصر السعد ، وحاشية على شرح الخزرجية لشيخ الإسلام ، وحاشية على جمع الجوامع لم تكمل ، وحاشية على الناصر وابن القاسم ، وشرح [على] شرح الأزهرية لمؤلفها ، وشرح على شرح السعد لعقائد النسفى ، وحاشية الخيالى عليه ، توفى فى شهر صفر سنة ١١٧٨ هـ (عجائب الآثار ١ / ٣٢٩ ، ٣٣٠) .

ويضيف الزركلى صاحب الأعلام إلى مؤلفاته فيقول : له «مقامتان » ، ورسالة فى « علم الآداب » و « شرحها » و « ديوان شعر» و « حاشية على شرح الرسالة العضديه » و « شرح التحرير » فى الفقه ، وحاشية على « شرح آداب البحث » للملاحنفى ، و «حاشية على شرح إيساغوجى » (الأعلام ٨ / ٢٣٢) .

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١ / ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٣٠٦ ، والأعلام للزركلى ٨ / ٢٣٢ وفيه وفاته سنة ١١٧٦ نقلا عن : برنستون ٢٨٧ ، والكتبخانة ٦ / ٦٨ .

انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ١٠ / ١٧٠) .

*** الحَفِيُّ :**

قال الراغب الأصفهانى فى مادة « حفى » :

حفى : الإحفاء فى السؤال التنزع فى الإلحاح فى المطالبة أو فى البحث عن تعرف الحال وعلى الوجه الأول يقال أحفيت السؤال وأحفيت فلانا فى السؤال قال الله تعالى ﴿ **إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا** ﴾ [محمد : ٣٧] وأصل ذلك من أحفيت الدابة جعلتها حافيا أى منسجح الحافر ، والبعير جعلته منسجح الخف من المشى حتى يرق وقد حفى حفا وحفوة ومنه أحفيت الشارب أخذته أخذا متناهيا ، والحفى البر اللطيف ، قوله عز وجل : ﴿ **إنه كان بى حفيا**﴾ [مريم : ٤٧] ويقال أحفيت بفلان وتحفيت به إذا عنيت بإكرامه ، والحفى العالم بالشىء .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٢٥) .

قالت المؤلفة : وقال تعالى : ﴿ **يسألونك كأنك حفيٌّ عنها** ﴾ [الأعراف : ١٨٧] .

*** الحفيظ :**

من أسماء الله الحسنى : يفسره حجة الإسلام أبو حامد الغزالى فيقول :

هو الحافظ جدا ...

ولن يفهم ذلك إلا بفهم معنى الحفظ ... وهو على وجهين :

أحدهما إدامة وجود الموجودات وإبقاؤها . ويضاده الإعدام . والله تعالى هو الحافظ للسموات ، والأرض ، والملائكة ، والموجودات التى يطول أمد بقائها ، والتى لا يطول أمد بقائها مثل : الحيوان ، والنبات ، وغيرهما .

والوجه الثانى : وهو أظهر معنى الحفظ ... صيانة المتعاديات والمتضادات بعضها عن بعض. وأعنى بهذا التعادى ما بين الماء والنار؛ فإنهما يتعاديان بطباعهما ، فإما أن يطفىء الماء النار، وإما أن تستحيل النار الماء إن غلبت فيصير بخارا ثم هواء . والتضاد والتعادى ظاهر بين الحرارة والبرودة؛ إذ تقهر إحداهما الأخرى. وكذا بين الرطوبة واليبوسة، وسائر الأجسام الأرضية المركبة من هذه الأصول المتعادية؛ إذ لابد للحيوان من حرارة غريزية لو بطلت لبطلت حياته ، ولا بد له من رطوبة تكون غذاء لبدنه كالدم وما يجرى مجراه ، ولا بد من برودة تكسر سورة الحرارة حتى تعتدل ولا يحترق فرقه ولا يحلل الرطوبات الباطنة بسرعة .

وهذه متعاديات متنازعات وقد جمع الله بين هذه المتضادات المتنازعات فى إهاب الإنسان وبدن الحيوان والنبات وسائر المركبات ولولا حفظه إياها لتنافرت وتباعدت وبطل امتزاجها واضمحل تركيبها وبطل المعنى الذى صار مستعدا لقبوله بالتركيب والمزاج وحفظ الله إياها بتعديل قواها مرة وبإمداد المغلوب منها ثانيا

أما التعديل فهو أن يكون مبلغ قوة النار مثل مبلغ قوة الحار، فإذا اجتمعا لم يغلب أحدهما الآخر، بل يتدافعان؛ إذ ليس أحدهما بأن يُغلب أولى من أن يَغلب، فيتقاومان ، ويبقى قوام المركب بتقاومهما أو تعادلهما ... وهو الذى يعبر عنه باعتدال المزاج .

والثانى : إمداد المطلوب منهما بما يعيد قوته حتى يقاوم الغالب. ومثاله: أن الحرارة تفنى الرطوبة وتجففها لا محالة ، فإذا غلبت ضعفت البرودة والرطوبة وغلبت الحرارة واليبوسة . ويكون إمداد الضعيف بالجسم البارد الرطب وهو الماء. ومعنى العطش هو الحاجة إلى البارد الرطب. فخلق الله تعالى البارد والرطب مدته البرودة والرطوبة إذا غلبتا . وخلق الأطعمة والأدوية وسائر الجواهر المتضادة ، حتى إذا غلب شىء عورض بغيره فانقهر ... وهذا هو الإمداد .

وإنما تم ذلك بخلق الأطعمة والأدوية ، وخلق الآلات المصلحة لها ، وخلق المعرفة الهادية إلى استعمالها . وكل ذلك لحفظ أبدان الحيوان والمركبات من المتضادات . وهذه هى الأسباب التى تحفظ الإنسان من الهلاك الداخل .

وهو متعرض للهلاك من أسباب خارجة : كسباع ضارية ، وأعداء منازعة ... فحفظه عن ذلك بما خلق له من الجواسيس المنذرة بقرب العدو ، وهى طلائعه : كالعين ، والأذن ، وغيرهما . ثم خلق له اليد الباطشة والأسلحة الدافعة : كالدرع، والترس، والقاضية : كالسيف ، والسكين ، ثم ربما يعجز مع ذلك عن الدفع ؛ فأمده بآلة الهرب وهى الرجل للحيوان الماشى والجناح للطائر .

وكذا شمل حفظه جلت قدرته كل ذرة فى ملكوت السموات والأرض ، حتى الحشيش الذى ينبت من الأرض يحفظ لبابه بالقشر الصلب وطراوته بالرطوبة . وما لا ينحفظ بمجرد القشر يحفظه بالشوك النابت منه ليندفع به بعض الحيوانات المتلفة له . فالشوك سلاح للنبات كالقرون والمخالب والأنياب للحيوانات ، بل كل قطرة من ماء فمعها حافظ يحفظها عن الهواء المضاد لها ؛ فإن الماء إذا جعل فى إناء وترك مدة استحال هواء، وسلب الهواء صفة المائية عنه . ولو غمست الإصبع فى الماء ورفعتها ونكستها تدلت منها قطرة تبقى منكسة لا تنفصل مع أن من شأنها الهوى إلى أسفل ، ولكنها لو انفصلت وهى صغيرة استولى الهواء عليها وأحالها . ولا تزال تمكث متدلية حتى يجتمع إليها بقية البلل فتكبر القطرة فتجرى على خرق الهواء بسرعة ولا يستولى الهواء على إحالتها وليس ذلك منها حفظا لنفسها عن معرفة بضعفها وقوة ضدها وحاجة استمدادها من بقية البلل، وإنما ذاك حفظ من ملك موكل بها بواسطة معنى من ذاتها. وقد ورد فى الخبر : أنه لا تنزل قطرة من المطر إلا ومعها ملك يحفظها إلى أن تصل إلى مستقرها من الأرض . وذلك حق المشاهدة الباطنة لأرباب البصائر، وقد دلت عليه وأرشدت إليه ؛ فآمنوا بالخبر لا عن تقليد بل عن بصيرة

والكلام أيضا فى شرح حفظ الله تعالى السموات والأرض وما بينهما ـ طويل كما فى سائر الأفعال ، وبه يعرف معنى هذا الاسم لا بمعرفة الاشتقاق فى اللغة . وتوهم معنى الحفظ على الإجمال .

تنبيه : الحفيظ من العباد : من حفظ جوارحه وقلبه ، وحفظ دينه ، عن سطوة الغضب ، وجلابة الشهوة ، وخداع النفس، وغرور الشيطان ؛ فإنه على شفا جرف هار، وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية إلى البوار (المقصد الأسنى / ١٠٠، ١٠١) .

أما الإمام فخر الدين الرازى فيفسره بقوله :

قال تعالى : ﴿ **ولا يؤده حفظهما** ﴾ [البقرة : ١٥٥] وقال : ﴿**فالله خير حافظا** ﴾ [يوسف : ٦٤] .

وقال تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ [الحجر : ٩] وقال : ﴿ **وحفظا من كل شيطان مارد** ﴾[الصافات : ٧]

واعلم أن الحفيظ أشد مبالغة من الحافظ كالعليم والعالم ، وللحفظ معنيان :

أحدهما ضد السهو والنسيان ، ويرجع معناه إلى العلم ، فهو تعالى حفيظ للأشياء بمعنى أنه يعلم جملها وتفاصيلها علما لا يتبدل بالزوال ، والسهو والنسيان .

والثانى : الحفيظ الذى هو ضد التضييع ، وهو حراسة ذات الشىء، وجميع صفاته وكمالاته عن العدم ، قال تعالى : ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى** ﴾ [البقرة : ٢٣٨] أى لا تهملوها ولا تضيعوها . فهو سبحانه وتعالى حافظ السموات والأرض ، قال تعالى : ﴿ **ولا يؤده حفظهما** ﴾ وحافظ الكتب التى أنزلها عن التحريف والتبديل، قال : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ .

ثم تأمل أحوالك فى دينك ودنياك ، أما الدين فانظر إلى الأكابر الذين زاغوا بأدنى شبهة ، أما إبليس فانظر كم عبد الله وكم

أطاعه ، ثم ضل بأدنى شبهة !! وانظر إلى أكابر الطبيعيين ، وحذاق المهندسين والمنجمين ، كيف زاغوا بأخس شبهة !! حتى تعرف أنك إنما بقيت على الحق بحفظ الحق وعنايته ، وانظر إلى الخليل عليه السلام مع جلالة قدره كيف قال : ﴿ رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ﴾ [الشعراء : ٨٣] وقال : ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ﴾ [البقرة : ١٢٨] وقال الكليم عليه السلام . ﴿ رب اشرح لى صدرى ﴾ [طه : ٢٥] وقال تعالى لمحمد ﷺ : ﴿ ولولا أن ثبتناك ﴾ [الإسراء : ٧٤] الآية وقال : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ [المائدة : ٧٦] وقال المؤمنون ، ﴿ ربنا لا تزغ فى قلوبنا بعد إذ هديتنا ﴾ [آل عمران : ٧] .

وأما الدنيا فاعرف كم فيها من جهات الآفات ، وأسباب المخافات !! ثم تأمل من الذى دفعها عنك ، كما قال تعالى : ﴿ قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ﴾ [الأنبياء : ٤٢] وأيضا وكل على عباده أشخاص من الملائكة ليحفظوهم عن الآفات ، قال تعالى : ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ [الرعد : ١١] أى بأمره ، وأيضا يحفظ على الخلق أعمالهم ، ويحصى عليهم أقوالهم ، كما قال تعالى : ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ [الأنفال : ٤٣] وكما قال ﴿ إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ [الجاثية : ٩٢] .

بل هاهنا بحث أعلى ذكرناه ، وهو أنه ثبت بالبرهان أن كل ما كان ممكن الوجود فإنه كما يحتاج إلى المرجح حال حدوثه ، فكذا يحتاج إليه حال بقائه ، ولولا المبقى لما بقى شىء من الممكنات ، فالحق سبحانه وتعالى هو الذى يحفظ جميع الممكنات من العود إلى العدم ، وأيضا الحق سبحانه وتعالى هو الذى يحفظ السموات عن الهوى والسقوط ، كما قال ﴿ إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ﴾ [فاطر : ٤١] وهو الذى خلق الأرض على وجه البحر، ثم إنه بقدرته يحفظها عن الغوص بكليتها فى البحر. مع أن طبع الأرض الغوص فى الماء، وهو الذى مرج بين العناصر المتضادة الفوارة بعضها عن بعض بالطبع ، فهو سبحانه وتعالى ركب أبدان الحيوانات منها ، وأمسك كل واحد منها مع ضده على خلاف مقتضى طبعه .

وأما حظ العبد: أما فى قوته النظرية فهو أن يجتهد فى حفظها عن اتباع الشبهات والبدع ، وأما فى قوته العملية فهو أن يحفظها عن الانقياد لمقتضى الشهوة والغضب، وقد بينا فيما تقدم أن الفضيلة فى الوسط، والرذيلة فى الطرفين، والوسط بين الشمس والظل هو الخط المستقيم، وهو طول لا عرض له ألبتة ، فكان أحدّ من السيف لا محالة ، وأدق من الشعرة، وأنه هو الصراط المستقيم الذى يجب عليه السعى فى هذا اليوم ، وهو طريق ممدود على متن جهنم ، فيجب على الإنسان أن يحفظ نفسه عن الميل إلى الطرفين

ومن المعلوم أن المشى فى الدنيا على هذا الصراط المستقيم مختلف ، فمنهم من يمشى عليه كالبرق الخاطف ، ومنهم من يمشى عليه بأنواع التعب والشدة .

أما المشايخ : فقالوا : الحفيظ الذى صانك فى حال المحنة عن الشكوى ، وفى حال النعمة عن البلوى .

وقيل : الحفيظ من هداك إلى التوحيد ، وخصك فى الخدمة بأنواع الحفظ والتسديد .

وقيل الحفيظ الذى حفظ سرك عن ملاحظة الأغيار، وصان ظاهرك عن موافقة الفجار .

قال بعضهم : ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه ، وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله حجة على عباده (شرح أسماء الله الحسنى / ٢٦٣ـ ٢٦٦) .

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٠٠ ، ١٠١ ، وشرح أسماء الله الحسنى لفخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٢٦٣ـ ٢٦٦) .

* **الحق :**

قال الراغب الأصفهانى :

الحق : أصل الحق المطابقة والموافقة كمطابقة رجل الباب فى حقه لدورانه على استقامة والحق يقال على أوجه :

الأول : يقال لموجد الشىء بسبب ما تقتضيه الحكمة ولهذا قيل فى الله تعالى هو الحق، قال الله تعالى : ﴿ ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ﴾ [الأنعام : ٦٢] وقيل بُعَيْد ذلك : ﴿ فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ﴾ [يونس : ٣٢] .

والثانى : يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة ولهذا يقال فعل الله تعالى كله حق، وقال تعالى : ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ما خلق الله ذلك إلا بالحق ﴾ [يونس : ٥] وقال ﴿ ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى إنه لحق ﴾ [يونس : ٥٣] ﴿ وتكتمون الحق ﴾ [آل عمران : ٧١] وقوله عز وجل ﴿ الحق من ربك ﴾ [البقرة : ١٤٧] و [آل عمران : ٦٠] ﴿ وإنه للحق من ربك ﴾ [البقرة : ١٤٩] .

والثالث : فى الاعتقاد للشىء المطابق لما عليه ذلك الشىء فى نفسه كقولنا اعتقاد فلان فى البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق، قال الله تعالى : ﴿ فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق ﴾ [البقرة : ٢١٣] .

والرابع : للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وبقدر ما يجب وفى الوقت الذى يجب كقولنا فعلك حق وقولك حق ، قال الله تعالى ﴿ كذلك حقت كلمة ربك ﴾ [يونس : ٣٣] ﴿ حق القول منى لأملأن جهنم ﴾ [السجدة : ١٣] وقوله عز وجل : ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم ﴾ [المؤمنون : ٧١] يصح أن يكون المراد به الله تعالى ويصح أن يراد به الحكم الذى هو بحسب مقتضى الحكمة . ويقال أحققت كذا أى أثبته حقا أو حكمت بكونه حقا ، وقوله تعالى : ﴿ ليحق الحق ﴾ [الأنفال : ٨] فإحقاق الحق على

ضربين : أحدهما بإظهار الأدلة والآيات كما قال تعالى : ﴿وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا﴾ [النساء : ٩١] أى حجة قوية .

والثانى بإكمال الشريعة وبثها فى الكافة كقوله تعالى : ﴿ والله متم نوره ولو كره الكافرون * هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴾ [الصف : ٨، ٩] وقوله تعالى : ﴿الحاقة* ما الحاقة ﴾ [الحاقة : ١ ، ٢] إشارة إلى القيامة كما فسره بقوله ﴿يوم يقوم الناس ﴾ [المطففين : ٦] لأنه يحق فيه الجزاء، ويقال حاقته فحققته أى خاصمته فى الحق فغلبته وقال عمر رضى الله عنه : « إذا النساء بلغن نص الحقاق فالعصبة أولى فى ذلك » وفلان نزق الحقاق إذا خاصم فى صغار الأمور، ويستعمل استعمال الواجب واللازم والجائز، نحو ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ [الروم : ٤٧] ﴿ كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين ﴾ [يونس : ١٠٣] وقوله تعالى ﴿ حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق ﴾ [الأعراف : ١٠٥] قيل معناه جدير، وقرئ حقيق علىَّ قيل واجب، وقوله تعالى ﴿ وبعولتهن أحق بردهن ﴾ [البقرة : ٢٢٨] والحقيقة تستعمل تارة فى الشىء الذى له ثبات ووجود كقوله ﷺ لحارثة : «لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟ » أى ما الذى ينبئ عن كون ما تدعيه حقا ، وفلان يحمى حقيقته أى ما يحق عليه أن يحمى . وتارة تستعمل فى الاعتقاد كما تقدم وتارة فى العمل وفى القول فيقال فلان لفعله حقيقة إذا لم يكن مراءيا فيه ، ولقوله حقيقة إذا لم يكن فيه مترخصا ومستزيدا ويستعمل فى ضده المتجوز والمتوسع والمتفسح، وقيل الدنيا باطل والآخرة حقيقة تنبيها على زوال هذه وبقاء تلك . وأما فى تعارف الفقهاء والمتكلمين فهى اللفظ المستعمل فيما وضع له فى أصل اللغة ، والحِق من الإبل ما استحق أن يحمل عليه والأنثى حقة والجمع حقاق وأتت الناقة على حقها أى على الوقت الذى ضربت فيه من العام الماضى (المفردات / ١٢٥، ١٢٦) .

وعن الحق وأوجه وروده فى القرآن الكريم يقول الإمام ابن الجوزى :

الحق : الصواب والصحيح وضده الباطل .

والحقيقة : ما يصيرُ إليه حق الأمر، وحق الشىء: إذا وجب، وحاق فلان فلانا إذا خاصمه ، وادعى كل واحد منها الحق فإذا غلبه قيل حقه وأحقه ، ويقال : احتقوا فى الدين إذا ادعى كل واحد الحق ، والحاقة : القيامة ، لأنها تحق بكل والحقة من أولاد الإبل التى استحق أن يحمل عليها ، والجمع حقاق والحقة معروفة ، والجمع حقق ، والحقحقة أرفع السير وأتعبه للظهر .

قال مطرف :

إن خير الأمور أوسطها
وإن شر السير الحقحقة

والحق فى القرآن على ثمانية عشر وجها :

أحدها : الله عز وجل ، ومنه قوله تعالى فى المؤمنين ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم ﴾ [المؤمنون : ٧١] .

الثانى : القرآن ، ومنه قوله تعالى فى الأنعام ﴿ فقد كذبوا بالحق﴾ [الأنعام : ٥] ، وفى القصص ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا ﴾ [القصص : ٤٨] وفى الزخرف ﴿ حتى جاءهم الحق ورسول مبين ﴾ [الزخرف : ٢٩] .

والثالث : التوحيد، ومنه فى المؤمنين ﴿ بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون ﴾ [المؤمنون : ٧٠] وفى القصص ﴿فعلموا أن الحق لله ﴾ [القصص : ٧٥] ، وفى العنكبوت ﴿ أو كذب بالحق لما جاءه ﴾ [العنكبوت : ٦٨] وفى الصافات ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ [الصافات : ٣٧] .

والرابع : الإسلام ومنه فى الأنفال ﴿ ليحق الحق ﴾ [الأنفال : ٨]، وفى بنى إسرائيل ﴿ وقل جاء الحق ﴾ [الإسراء : ٨١] وفى النمل ﴿ إنك على الحق المبين ﴾ [النمل : ٧٩] .

والخامس : العدل ، ومنه فى الأعراف ﴿ افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ [الأعراف : ٨٦] وفى النور ﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ﴾ [النور : ٢٥] ، وفى الأنبياء ﴿ قال رب احكم بالحق ﴾ [الأنبياء : ١١٢] وفى صٓ ﴿ فاحكم بيننا بالحق ﴾ [صٓ : ٢٢]

والسادس : الصدق ، ومنه فى الأنعام ﴿ قوله الحق ﴾ [الأنعام: ٧٣] وفى يونس ﴿ قل إى وربى إنه الحق ﴾ [يونس : ٥٣] .

والسابع : المال، ومنه فى البقرة ﴿ وليملل الذى عليه الحق ﴾ [البقرة : ٢٨٢] وفيها ﴿ فإن كان الذى عليه الحق سفيها ﴾ [البقرة: ٢٨٢] .

والثامن : الوجوب ، ومنه فى تنزيل السجدة ﴿ حق القول منى﴾ [السجدة : ١٣] وفى المؤمن ﴿ حقت كلمة ربك ﴾ [غافر: ٦] ، وفى الأحقاف ﴿ حق عليهم القول ﴾ [الأحقاف: ١٨].

والتاسع : الحاجة ، ومنه فى هود ﴿ ما لنا فى بناتك من حق ﴾ [هود : ٧٩] .

والعاشر : الحظ، ومنه فى سأل سائل ﴿ فى أموالهم حق معلوم﴾ [المعارج : ٢٤] .

والحادى عشر : البيان ، ومنه فى البقرة ﴿ الآن جئت بالحق ﴾ [البقرة : ٧١] ، وفى هود ﴿ وجاءك فى هذه الحق ﴾ [هود : ١٢٠] .

والثانى عشر : أمر الكعبة، ومنه فى البقرة ﴿ ليكتمون الحق ﴾ [البقرة : ١٤٦] .

والثالث عشر : إيضاح الحلال والحرام ، ومنه فى البقرة ﴿ بأن الله نزل الكتاب بالحق ﴾ [البقرة : ١٧٦] .

والرابع عشر : لا إله إلا الله ، ومنه فى الرعد ﴿ له دعوة الحق ﴾ [الرعد : ١٤] .

والخامس عشر : انقضاء الأجل ، ومنه فى قٓ ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾ [ق : ١٩] .

والسادس عشر : المنجز ، ومنه فى براءة ﴿ وعدا عليه حقا ﴾ [التوبة : ١١١] وفى الكهف ﴿ وكان وعد ربى حقا ﴾ [الكهف : ٩٩] .

والسابع عشر : الجرم ، ومنه فى البقرة ﴿ ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ [البقرة : ٦١] وفى آل عمران ﴿ بغير حق ﴾ [آل عمران : ٢١ ، ١١٢] .

والثامن عشر : الحق المضاد للباطل ، ومنه فى يونس ﴿ مولاهم الحق ﴾ [يونس : ٣٠] .

وفى الحج ﴿ ذلك بأن الله هو الحق ﴾ [الحج : ٦٣] وفى الروم ﴿ وما بينهما إلا بالحق ﴾ [الروم : ٨] (منتخب قرة العيون / ١٠٠ ـ ١٠٤) .

ويجمل هذه الأوجه فضيلة الإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت رحمه الله فى بحث من بحوثه النفيسة فيقول تحت عنوان «الناس أمام الحق فريقان :

﴿ يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدىٰ فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل ﴾ [يونس : ١٠٨] .

إن الإسلام ــ وهو دين الله العام الذى بعث به كل رسله وأنزل لبيانه كل كتبه ـ تدور شرائعه وأحكامه مهما تعددت وتنوعت ، حول كلمة واحدة هى « الحق » .

والحق هو ما تشهد به الفطر التى لم تفسد ، وتطمئن إليه النفوس التى لم تدنس ، وتطيب به الحياة التى لم ينحرف أهلها عن الصراط المستقيم .

والحق يتنوع إلى : حق فى العقيدة : ﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد ﴾ [سورة الإخلاص] وحق فى العبادة : ﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خٰلق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل ﴾ [الأنعام : ١٠٢] وحق فى المعاملة : ﴿ كونوا قوٰمين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم ﴾ [النساء : ١٠٣] وحق فى السلوك : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر ﴾ [آل عمران : ٥٩] ﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ﴾ [فصلت : ٣٤] وللحق فى الأنفس والآفاق والمجتمعات ، شواهد وآثار ، تميزه وتجليه وتهدى إليه ، وليس كل الناس سواء فى نقاء الفطرة ، وصفاء النفس ، وسلامة التصور فيعرفونه من دلائله وآثاره ، ويؤمنون به ، وينزلون على حكمه ، فى العقيدة والعبادة ، والمعاملة والسلوك .

ومن هنا كانوا أمام الحق فريقين ، فريق تسلم فيه قوة الخير ، فيعرف الحق ويعمل به فى خاصة نفسه ، فيكمل بالعلم والعمل ، ثم يندفع بحكم الرحم الإنسانى وابتغاء مرضاة الله ، ومحبة الخير لعباده ، إلى تكميل الناس بما كمل به نفسه ، فيدعوهم إلى الحق ، ويعمل جهده فى إنقاذهم من الباطل الذى تحجب عنهم غشاوته نو ر الحق ، وتقطع دونهم مدده .

وفريق آخر تنمو فى نفسه قوة الشر بتأثير بيئة فاسدة ، أو وراثة ضالة أو شهوة طائشة ، وبذلك يتخيل أن إيمانه بما قر فى الضمير الإنسانى أنه حق ، يزلزل مكانته فى قومه ، أو يقطعه عن سلفه ، أو يسد عليه منافذ شهوته ، فينفر منه ويعرض عنه ، ويقع عنده موقع السخط والإنكار وينطلق فى الحياة كالوحش فى الفلاة يفترس من الأحياء ما أمكنه أن يفترس ، وينتهك من الأعراض ما أمكنه أن ينتهك ، ويستلب من الأموال ما أمكنه أن يستلب ، وليس لديه من الموازين ما يتحاكم إليه فى معرفة ما ينبغى أن يفعل فيفعله ، وما لا ينبغى أن يفعل فلا يفعله ، ولا يقف فى ذلك عند نفسه ، بل يشتط ويعمل جاهدا فى صرف الناس عن الحق وتأليبهم عليه ، يلبسه بالباطل ويلقى عليه الشبه والشكوك ليطمس معالمه ، ويطفئ نوره إن استطاع إلى ذلك سبيلا .

فريقان : فريق يهتدى ويهدى ﴿ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ [الأعراف : ١٨١] .

وفريق يَضل ويُضل ﴿ ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتٰب منير * ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ﴾ [الحج : ٨ ، ٩] .

وقد كان رسل الله وأتباعهم من بعدهم ، يمثلون فى العصور المختلفة ، الفريق الأول ، يعرفون الحق ، ويشرق عليهم نوره ، فيؤمنون به ، ويخلصون فى الدعوة إليه .

وكان غيرهم من رءوس الكفر والنفاق ، ودعاة الإباحية ـ أرباب الجاه الزائف أو السلطان الغاشم أو التصور الفاسد ، الذين ابتلى الله بهم عباده المخلصين فى كل عصر وفى كل مكان ــ يمثلون الفريق الثانى ، يكفرون بالحق ويصدون عن سبيله ، ويفتنون الناس فيه .

وقد صور الله إعراضهم عن الحق ودعوته بما حكى عنهم فى أنفسهم ﴿ قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا

وبينك حجاب ﴾ [فصلت : ٥] وكذلك صور طريقتهم فى محاولة صرف الناس عن الحق بما حكى عنهم أيضا بالنسبة إلى الدعوة ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴾ [فصلت : ٢٦]. وبالنسبة إلى الداعى : ﴿ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾ [المنافقون : ٧] .

وهذان طريقان يسلكهما أهل الضلال فى كل عصر لمحاربة الحق ودعوته ، ينكرونه ويظهرون التبرم به ، ويحذرون الإنصات إليه ، ويضربون الحصار على أهله .

وبذلك وقع الصراع فى حياة الناس ، وفيما يرى من مظاهرها بين « الحق والباطل » .

والله هو الحق . والحق دعوته والشيطان هو الباطل ، والباطل دعوته ، وقد ضرب الله المثل للحق والباطل ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ﴾ [الرعد : ١٧] .

وقد رسم لعباده المخلصين ما يقيهم ويقى دعوتهم شر التأثر بأراجيف المبطلين وكيدهم فكفل لهم بوعده الحق، النصر والتأييد ما استقاموا على طريقته وتمسكوا بحقه ، وجاهدوا فى سبيله ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ [العنكبوت : ٦٩].

وأكد لهم أن كل ما يبذله المعارضون أعداء الحق فى مكافحته وإضعاف سلطانه والتضييق على أهله سينقلب عليهم شره ، وسترتد أسلحتهم إلى نحورهم حادة قتالة ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلبون ﴾ [الأنفال : ٣٦] .

وكذلك يؤكدلهم بإيمانهم وإخلاصهم فى الدعوة إلى الحق ، وصبرهم على مشاقها فى حضانته ومعيته ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ [النحل : ١٢٨] معية حفظ ورعاية ، ونصر وتأييد، يربط بها على قلوبهم فلا يصل إليها شىء من بواعث الخوف والحزن ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا ﴾ [فصلت : ٣٠] .

ثم يرشدهم إلى سمو مكانتهم عنده ، وأنهم بالدعوة إلى الحق أو التضحية فى سبيله بمنزلة لا يوجد فى حكمه وقضائه أحسن منها ولا أسمى : ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين ﴾ [فصلت : ٣٣] .

هذا ولدعوة الحق صور وجوانب ، فالدعوة إلى الإيمان بالله وتوحيده فى العبادة والاستعانة ، دعوة إلى الحق .

والدعوة إلى مكافحة الظلم والطغيان ، وإقرار العدل بين الناس دعوة إلى الحق .

والدعوة إلى تطهير النفوس والمجتمعات من الأخلاق الفاسدة والتقاليد الضارة دعوة إلى الحق .

والدعوة إلى تحرير البلاد وتخليصها من مخالب المستعمرين لتكون خالصة لأهلها ، ينظمون بأحكام الله شئونها ، ويستثمرون بما رسم خيرها ، دعوة إلى الحق .

والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والتحذير من موالاة الأعداء، واتخاذهم بطانة من دون المؤمنين دعوة إلى الحق .

والدعوة إلى نبذ الأمور الشخصية والتحلل من المعانى الذاتية فى سبيل الصالح العام والتضامن العام ، دعوة إلى الحق .

والدعوة إلى نشر دين الله ، وبث تعاليمه خالصة نقية من عمل الدساسين ، وبدع الضالين ، الذين يكتبون بأيديهم ويقولون هذا من عند الله ، دعوة إلى الحق .

والدعوة إلى الحق فى جميع صورها ، دعوة إلى الله (من توجيهات الإسلام / ٢٥ ـ ٢٩) .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٢٥ ، ١٢٦ ، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ١٠٠ ـ ١٠٤ ، ومن توجيهات الإسلام ـ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق / ٢٥ ـ ٢٩) .

* **الحق :**

« الحق » من أسماء الله الحسنى ويشرح الإمام الغزالى معناه فيقول :

هو الذى فى مقابلة الباطل ...

والأشياء قد تستبان بأضدادها . وكل ما يخبر عنه فإما باطل مطلقا وإما حق مطلقا، وإما حق من وجه ـ باطل من وجه .

فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقا، والواجب بذاته هو الحق مطلقا، والممكن بذاته الواجب بغيره هو حق من وجه ـ باطل من وجه فهو من حيث ذاته لا وجود له فهو باطل، وهو من جهة غيره مستفيد للوجود فهو من الوجه الذى يلى مفيد الوجود فهو من ذلك الوجه حق ، ومن جهة نفسه باطل . ولذلك : ﴿ كل شىء هالك إلا وجهه ﴾ [القصص : ٨٨] وهو كذلك أزلا وأبدا ليس فى حال دون حال لأن كل شىء سواه أزلا وأبدا من حيث ذاته لا يستحق الوجود . ومن جهته يستحق ؛ فهو باطل بذاته حق بغيره .

وعند هذا تعرف الحق المطلق هو الموجود الحقيقى بذاته الذى منه يأخذ كل حق حقيقته .

وقد يقال أيضا للمعقول الذى صادف به العقل الموجود حتى طابقه أنه حق، فهو من حيث ذاته يسمى موجودا، ومن حيث إضافته إلى العقل الذى أدركه على ما هو عليه يسمى حقا .

فإذن أحق الموجودات بأن يكون حقا هو الله تعالى ؛ فإنه حق فى نفسه ، أى مطابق للمعلوم أزلا وأبدا ، ومطابقة لذاته لا لغيره لا كالعلم بوجود غيره ، فإنه لا يكون إلا ما دام ذلك الغير موجودا ، فإذا عدم عاد ذلك الاعتقاد باطلا ، وذلك الاعتقاد أيضا لا يكون حقا لذات المعتقد ؛ لأنه ليس موجودا لذاته ، بل هو موجود لغيره

وقد يطلق ذاك على الأقوال ، فيقال : قول حق ، وقول باطل . وعلى ذلك فأحق الأقوال قول لا إله إلا الله ؛ لأنه صادق أبدا وأزلا لذاته لا لغيره .

فإذن يطلق الحق على الوجود فى الأعيان ، وعلى الوجود فى الأذهان وهو المعرفة ، وعلى الوجود الذى فى اللسان وهو النطق .

فأحق الأشياء بأن يكون حقا هو الذى يكون وجوده ثابتا لذاته أزلا وأبدا ، ومعرفته حقا أزلا وأبدا ، والشهادة له حقا أزلا وأبدا ، وكل ذلك لذات الموجود الحقيقى لا لغيره .

تنبيه : حظ العبد من هذا الاسم أن يرى نفسه باطلا ، ولا يرى غير الله حقا ، والعبد إن كان حقا فليس حقا بنفسه ، بل هو حق بالله فإنه موجود به لا بذاته ، بل هو بذاته باطل لولا إيجاد الحق له . فقد أخطأ من قال : أنا الحق . إلا بأحد تأويلين : أحدهما : أن يعنى أنه بالحق . وهذا التأويل بعيد ؛ لأن اللفظ لا ينبىء عنه ، ولأن ذلك لا يخصه ، بل كل شىء سوى الحق فهو بالحق . التأويل الثانى : أن يكون مستغرقا بالحق حتى لا يكون فيه متسع لغيره . وما أخذ كلية الشىء واستغرقه فقد يقال إنه هو هو كما يقول الشاعر :

*** أنا من أهوى ومن أهوى أنا ***

ويعنى به الاستغراق .

وأهل التصوف لما كان الغالب عليهم رؤية فناء أنفسهم من حيث ذاتهم كان الجارى على لسانهم من أسماء الله تعالى فى أكثر الأحوال هو الحق ؛ لأنهم يلحظون الذات الحقيقية دون ما هو هالك فى نفسه .

وأهل الكلام لما كانوا أبعد فى مقام الاستدلال بالأفعال كان الجارى على لسانهم فى الأكثر اسم البارى الذى هو بمعنى الخالق .

وأكثر الخلق يرون كل شىء سواه فيستشهدون عليه بما يرونه ، وهم المخاطبون بقوله تعالى : ﴿ **أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء** ﴾ .

والصديقون لا يرون شيئا سواه فيستشهدون به عليه ، وهم المخاطبون بقوله : ﴿ **أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد** ﴾ (المقصد الأسنى / ١١٢ ، ١١٣) .

أما الإمام فخر الدين الرازى فيفسره على النحو التالى :

قال تعالى ﴿ **ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق** ﴾ [الأنعام : ٦٢] وقال : ﴿ **ذلك بأن الله هو الحق وأن ما تدعون من دونه الباطل** ﴾ [لقمان : ٣٠] وهو أيضا محق الحق ، قال . ﴿ **ويحق الله الحق بكلماته** ﴾ [يونس : ٨٢] وأيضا وعده حق ، قال تعالى : ﴿ **إن وعد الله حق** ﴾ [لقمان : ٣٣] .

واعلم أن الحق هو الموجود ، والباطل هو المعدوم ، وإذا كان الشىء واجب الوجود لذاته كان اعتقاد وجوده ، والإقرار بوجوده يكون مستحق التقدير والإثبات ، فلا جرم يسمى هذا الاعتقاد ، وهذا الإقرار حقا ، أما إذا كان واجب العدم كان اعتقاد وجوده ، والإقرار بوجوده مستحق العدم ، فلا جرم يسمى هذا الاعتقاد وهذا الإقرار باطلا .

إذا عرفت هذا فنقول : الشىء إما أن يكون واجبا لذاته ، أو ممتنعا لذاته ، أو ممكنا لذاته ، أما الواجب لذاته فإنه حق محض لذاته ، وأما الممتنع لذاته فهو باطل محض لذاته ، والممكن لذاته مثل هذا لا يترجح وجوده على عدمه إلا بإيجاد موجد ، فلو لم يوجد ذلك الموجد لبقى على العدم ، فإذا كل ممكن فهو من حيث هو باطل وهالك ، فلهذا قال تعالى ﴿ **كل شىء هالك إلا وجهه** ﴾ [القصص : ٨٨] ولهذا المعنى يقول العارفون : لا موجود فى الحقيقة إلا الله . وأيضا فكل ممكن فهو إنما يكون موجودا بتكوين واجب الوجود ، فواجب الوجود هو الذى يجعل كل ما سواه حقا ، وهذا هو المراد من قوله : ﴿ **ويحق الله الحق بكلماته** ﴾ [يونس : ٨٢] فهو سبحانه حق لذاته ، ويحق الحق بكلماته ، فما أحسن مطابقة هذه الدلائل البرهانية على هذه الرموز القرآنية .

ولما ثبت أنه سبحانه حق لذاته ، كان اعتقاد وجوده . واعتقاد كونه موصوفا بصفات التعالى والعظمة حق الاعتقادات ، لأن المعتقد لما كان ممتنع التغير امتنع تغير ذلك الاعتقاد من كونه حقا إلى كونه باطلا ، وكذا الإقرار به والإخبار عن وجوده ، فهو سبحانه أحق الحقائق بأن يكون حقا ، ومعرفته أحق المعارف بالحقيقة ، والإقرار به أحق الأقوال بالحقية ، ثم هاهنا سؤالات .

الأول : ما معنى قول الحسين بن منصور الحلاج : أنا الحق ؟

والجواب : أما القول بالاتحاد فظاهر البطلان ، لأنه إذا اتحد شيئان فإن بقيا فهما اثنان ، وإن فنيا كان الثالث شيئا آخر ، وإن بقى أحدهما وفنى الآخر امتنع الاتحاد ، لأن الموجود لا يكون نفس المعدوم ، فبقى أن يطلب لكلام هذا الرجل تأويل . وتأويله من وجوه .

الأول أنا بينا بالبرهان النير أن الموجود هو الحق سبحانه ، وأن كل ما سواه فهو باطل ، فهذا رجل ما سوى الحق عن نظره ، وفنيت نفسه أيضا عن نظره ، ولم يبق فى نظره موجود غير الله ، فقال فى ذلك الوقت أنا الحق ، كأن الحق سبحانه أجرى هذه الكلمة على لسانه ، حال فنائه بالكلية عن نفسه ، واستغراقه فى أنوار جلال الله تعالى ، ولهذا المعنى لما قيل له . قل أنا بالحق أبى ، فإنه لو قال أنا بالحق لصار قوله أنا إشارة إلى نفسه ، والرجل كان فى مقام محو ما سوى الله .

التأويل الثانى : أنه ثبت أنه سبحانه هو الحق ، ومعرفته هى

المعرفة الحقية ، وكما أن الإكسير إذا وقع على النحاس قلبه ذهبا ، فكذا إكسير معـرفة الله إذا وقع على روحه انقلب روحه مـن الباطلية إلى الحقية ، فصار ذهبا إبريزا، فلهذا قال : أنا الحق .

التأويل الثـالث : أن من غلب عليـه شيء يقـال إنـه هـو ذلك الشيء على سبيل المجاز ، كمـا يقال فلان جود وكـرم ، فلما كان الرجل مستغرقا بالحق لا جرم قال : أنا الحق .

والفرق بين هذا الجواب وبين الأول أن فى الأول صار العبد فانيا بالكليـة عن نفسه ، غرقا فى شهـود الحق ، فقوله . أنـا الحق كلام أجراه الحق على لسانه فى غلو سكره ، فيكون القائل فى الحقيقة : هو الله ، وأما فى الجواب الثانى فـالعبد هو الذى قال ذلك ، ومراده منـه المبـالغة ، وبين المقـامين فـرق عظيم ، إن كنت من أربـاب الذوق .

التأويل الرابع : لا يبعد أنه لما تجلى فى روحه نور جلال الله ، وزالت حجب البشـريـة ، لا جـرم بلغـت روحـه إلى أقصى منـازل السعادات ، فقد صـار حقا يجعل الله إياه حقا ، كمـا قال تعالى : ﴿ويحق الله الحق بكلمـاته﴾ [يـونس : ٨٢] فيصدق قـوله أنـا الحق لأن الحق أعم من الحق بذاته ، ومن الحق بغيره .

فإن قيل : فبهـذا الـوجـه كـل مـوجـود حق ، فمـا معنى التخصيص؟

قلنا : لأنـه لما تجلى فى روحـه نور عالم الإلهيـة صار كـاملا حاصلا فى هذه الدرجة ، فلاختصاصه بمزيد الكمال ذكر ذلك .

التأويل الخـامس : أنـه يحمل ذلك على حـذف المضـاف ، والمعنى أنا عابد الحق ، وذاكر الحق ، وشاكر الحق .

السـؤال الثـانى : مـا السبب فـى أن الجـارى على لسـان أهل التصوف من أسماء الله سبحانه فى الأغلب هو الحق ؟

والجواب : قال الغزالى : لأن مقام الصـوفية مقام المكاشفة ، ومن كان فى مقام المكاشفة رأى الله حقا ، ورأى غيره باطلا .

أما المتكلمـون : فهم فى مقام الاستدلال بغيـر الله على وجود الله ، فلا جرم كان الغالب على ألسنتهم اسم البارى تعالى .

وأما الفقهـاء : فهم فى البحث عن كيفية التكليف ، فـلا جرم كان الغـالب على ألسنتهم اسم الشرع (شـرح أسمـاء الله الحسنى / ٢٨٩ ـ ٢٩٢) .

(المقصد الأسنى فى شـرح أسماء الله الحسنى لأبى حامـد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمـد عثمان الخشت / ١١٢ ، ١١٣ ، وشـرح أسماء الله الحسنى لفخر الـدين الرازى ـ راجعه وقـدم له وعلق عليه الأستاذ طـه عبد الرءوف سعد / ٢٨٩ ـ ٢٩٢) .

*** الحق المبين فى دفع شبهات المبطلين :**

من مخطوطـات الفقه الحنفى بـدار الكتب الظاهريـة (بمكتبة الأسد الآن)

الرقم ٥٣٨٩

ويسمى أيضـا : السيف المسلـول فى الـرد على صـاحب المنخول (هو الإمام الغزالى) .

ويسمى أيضـا : الـدرة المنيفـة فى انتصـار الإمـام الأعظم أبى حنيفة .

تأليف : أبى الوجـد محمد بن عبد الستار بن محمـد العمادى الكردرى المتوفى سنة ٦٤٢ هـ/ ١٢٤٤ م .

وهو فى ستة فصول :

الفصل الأول : فى ذكر طعنه وبيان بطلانه .

الفصل الثانى : فيما يفضى إليه طعنه .

الفصل الثالث : فى بيان دعواه وما يبطلها .

الفصل الرابع : فى بطلان مسالكه الثلاثة .

الفصل الخامس : فى بيان ما يلزم المجتهد وغيره .

الفصل السادس : فى بعض مناقب الإمام أبى حنيفة رحمه الله

أوله : الحمد لله ناصر الحق بـالبراهين، ومخذل الباطل وأهله الطاعنين .

وآخـره : يـا أبا حنيفـة أخلصت المعـرفـة وخـدمت فأحسنت الخدمة ، فقد غفرنا لك ولمن تبعك ، ولمن كان على مذهبك إلى يوم القيامة . اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكافة المسلمين .

نسخة جيدة .

الخط نسخ جيد مشكول . بعض الكلمات مكتـوبة بالحمرة . كتبه محمد بن إبراهيم الخضرى سنة ١٠٤٦ هـ .

المراجع : معجم المؤلفين ١٠ / ١٦٧ .

نسخة ثانية :

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

الرقم ٦٩٧٧

الخط نسخ جيد. كتبه محمد أبو الخير بن أحمد بن عبد الغنى ابن عمر بن عابدين سنة ١٣١١ هـ .

٢٦ ق ٢٥ س ٢٢ × ١٧ سم

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظاهـريـة . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٢٨٧ ، ٢٨٨) .

*** حق اليقين فى معرفة رب العالمين :**

حق اليقين فى معرفة رب العـالمين ـ للشيخ محمود الشبسترى صـاحب الكلشن « المتوفى سنـة ٧٢٠ » وهـو رسالـة فارسيـة على ثمانية أبواب مشتملة على فوائد وحقائق من علم التصوف .

(كشف الظنون ١ / ٦٧٣) .

*** حقائق الأرصاد فى دقائق الإرشاد :**

حقـائق الأرصـاد فى دقـائق الإرشـاد : فى استخـراج أوسـاط الكواكب وتقـاويمها على طول تـرمذ وهو من (جزائر) الخـالدات صط ح وعرضه لـر [لز] ح (حبط ق وعرضه لـرق) على ما رصده

مصنفه الشيخ تاج الدين أبو الفتح أحمد الآلى (اللارى) ابن البدر محمد بن حجاج العمادى الكمالى وفرغ منه فى حدود سنة ٨٠٠ ثمانمائة .

(كشف الظنون ١ / ٦٧١) .

* **حقائق الاستشهاد :**

من مصنفات العلوم فى التراث الإسلامى . جاء بيان مخطوطه كما يلى :

تأليف مؤيد الدين أبى إسماعيل الحسين بن على بن محمد الأصفهانى الطغرائى (٤٥٥ ـ ٥١٣ هـ) .

(بروكلمان ١ / ٢٤٧ وملحق ١ / ٤٣٩) .

أوله بعد الديباجة : أسعدك الله بطاعته وجعلك من الفائزين برحمته ... وكنت قد حدثتنى منذ زمان وشكوت إلى الشكوك التى أعرضت (؟) صدرك فى حقيقة معانى الفن المسمى عند أهل الحكمة على الإطلاق وعند العامة « الصنعة » ... وإن المتعرض له ممقوت عند الخاصة والعامة ، محكوم عليه بسوء الاختيار ... إلخ .

وآخره : تم كتاب حقائق الاستشهاد بقول الحكيم الجواد .

ـ نسخة بقلم معتاد بدون تاريخ فى ١٦ ورقة ، ومسطرتها ٢٥ سطرا .

٢٠ × ٣٠ سم

[دار الكتب المصرية ـ ١٧٠ طبيعة] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ٣٧)

* **حقائق الاستشهادات فى الكيميا :**

حقائق الاستشهادات فى الكيميا : لمؤيد الدين حسين بن على الطغرائى المتوفى سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة بين فيه إثبات الصناعة ورد على ابن سينا فى إبطالها بمقدمات من كتاب الشفاء .

(كشف الظنون ١ / ٦٧٢) .

* **حقائق أسرار الطب :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

المؤلف : الشيخ مسعود بن محمد السجزى الطبيب (ت بعد ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م) .

(ذكره أغابزرك فى الذريعة بالسنجرى وورد عنوان الكتاب فى كشف الظنون بحقائق الأسرار فى الطب دون ذكر اسم المؤلف . (الذريعة ٧ / ٢٩ ، كشف ١ / ٦٧٢) أما بروكلمان فقد أورد اسم المؤلف كما جاء أعلاه ذيل بروكلمان ٢ / ٢٩٩) .

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٢٠٣٧٧٠

الأول « الحمد لله على أياديه المتواترة ، وصنايعه المتقاطرة ، والصلاة على كاشف الغمة ، وشفيع الأمة محمد وآله الأتقياء وأصحابه الأصفياء ... » .

وضعه المؤلف لصدر الدولة قاسم بن عراق بن جعفر ورتبه على ثلاثة فنون وجعل كل فن على أقسام وفصول .

الفن الأول : فى ماهيات الأشياء التى تتعلق بكليات الطب وهو فى ثلاثة أقسام . القسم الأول فى ١٣ فصلا . القسم الثانى فى ٩ فصول . القسم الثالث فى ٩ فصول .

الفن الثانى : فى كيفيات الأعمال والصناعات المتعلقة بأصول الطب وهو فى قسمين . القسم الأول فى ٤ فصول . والقسم الثانى فى ٣ فصول .

الفن الثالث : فى كميات أشياء كلية وجعله فى تسعة أقسام وكل قسم على فصول . فرغ منه سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م .

نسخة نفيسة كتبت بقلم النسخ مؤطرة الصفحات بمداد أحمر كتبها حسين بن عبد القادر بن قطب الدين الطبيب فى ذى القعدة سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م عليها حواش وشروح .

القياس ٧٣ ص ٢١,٥ × ١٢,٥ سم ٢١ س

(بانكيبور ٤ / ١٠٣ ، الذريعة ٧ / ٢٩ ، ذيل بروكلمان ٢ / ٢٩٩) (مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة / ٩٢ / ٩٣) .

ثم جاء وصف المخطوط فى مجموع خطى نادر للأستاذ أسامة ناصر النقشبندى مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية وجاء وصفه كما يلى :

وهو مختصر فى ماهيات الأشياء المتعلقة بكليات الطب ، وأنواع العلل ، والأدوية المركبة والمفردة المناسبة لها ، وكيفية اتخاذها . وضعه المؤلف لصدر الدولة قاسم بن عراق بن جعفر حيث قال فى مقدمة الكتاب : « ... أقول لما اتصلت بخدمة مولانا صدر الدولة والدين أبى المفاخر قاسم بن عراق بن جعفر، وألفيت بابه المحروس، وجنابه المأنوس، قبلة الفضلاء ، وكعبة العلماء، ومنبع الفواضل ، ومطلع الفضائل، يجتمع فيه مشاهير الأقطار، ونحارير الأمصار... وددت أن أكون منخرطا فى سلك جملتهم ، منظما فى عقد زمرتهم ، فجمعت هذا الكتاب ... » .

رتبه المؤلف على ثلاثة فنون ، وجعل كل فن على أقسام وفصول وهى كما يلى :

الفن الأول : فى ماهيات الأشياء التى تتعلق بكليات الطب، وجعله فى ثلاثة أقسام : فى تعريف الألفاظ الكلية التى يحتاج إليها أرباب صناعة الطب ، وفى تعريف العلل والأمراض المشهورة، وفى تعريف الأدوية المركبة وأفعالها وما يتعلق بها .

الفن الثانى : فى كيفيات الأعمال ، والصناعات المتعلقة

بأصول الطب، وجعله فى قسمين . فى كيفية اتخاذ الأدوية والتقاطها وحفظها وما يتعلق بهذه الأمور، وكيفية استعمال الأدوية من الدق والطبخ والسحق والإحراق، وغير ذلك .

الفن الثالث : فى كميات أشياء كلية ، وتقسيماتها الثنائية والثلاثية والرباعية إلى تقسيماتها العشارية .

فرغ منها المؤلف سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م كتبت بخط النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٣٤ م فى آخرها نبذة فى أسماء الأدوية . تقع فى خمس وسبعين صفحة (مجموع خطى نادر / ٧٦) .

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس وجاء بيانه كما يلى :

أوله : كسابقه .

آخره : الصلبة ثمانية (كذا) وأربعون عضلة ، البطن ثمان عضلات ، القضيب أربع عضلات ، المقعد والمثانة خمس عضلات ، الفخذان اثنان (كذا) وعشرون عضلة ، الركبة ثمانية (كذا) عضلات القدم سبع عضلات ، الأصابع اثنان (كذا) وعشرون عضلة ، والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله أولا وآخرا .

سنة النسخ : ٩٢٥ هـ .

الناسخ : أحمد بن عرفات الخطيب .

عدد الأوراق : ٦٤ ورقة (١٤ ـ ٧٧) .

المسطرة : ١٩ سطرا .

المكتبة : دار الكتب الوطنية ـ تونس ـ ١٨٣٢٩ (مجموع) [٤٦٣] .

ملاحظات : قسم المؤلف الكتاب على ثلاثة فنون . الفن الأول فى ماهيات الأشياء التى تتعلق بكليات الطب ورسومها التقريبية . وقسم هذا الفن إلى ثلاثة أقسام :

الأول : فى تعريف الألفاظ الكلية التى يحتاج إليها أرباب صناعة الطب .

الثانى : فى تعريف أسماء العلل المشهورة والأمراض المعروفة .

الثالث : فى تعريف أسماء الأدوية المركبة والمفردة وأفعالها .

الفن الثانى فى كيفيات الأعمال والصناعات المتعلقة بأصول الطب .

وقسم هذا الفن إلى قسمين :

الأول : فى كيفية اتخاذ الأدوية والتقاطها وحفظها وما يتعلق بهذه الأمور .

الثانى : فى كيفية استعمال الأدوية من الدق والطبخ والسحق والإحراق وغير ذلك .

الفن الثالث فى كميات أقسام الأمور المنقسمة انقساما كليا . وقسم هذا الفن إلى عشرة أقسام :

الأول : فى كمية أشياء كلية منقسمة بقسمين فحسب .

الثانى : فى كمية أشياء كلية منقسمة بثلاثة أقسام فحسب .

الثالث : فى كمية أشياء كلية منقسمة بأربعة أقسام فحسب .

وهكذا تتضاعف إلى العشرة على هذا النسق والترتيب .

وقد كتبت النسخة بخط معتاد .

انظر برلين٢ / ٦٢٣٦ .

بروكلمان : الملحق الثانى ـ ٢٩٩ .

وتوجد نسخة ثانية .

أوله : كسابقه .

آخره : عضلات المقعدة والمثانة خمس عضلات ، الفخذين (كذا) اثنان وعشرون عضلة الركبة ثمان عضلات ، القدم سبع عضلات الأصابع اثنان وعشرون عضلة . تم الكتاب بعون الله .

سنة النسخ : ١١١٣ هـ .

عدد الأوراق : ٢٥ ورقة .

المسطرة : ٢٥ سطرا .

المكتبة : مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم (مجموعة آل يحيى) ٦٧ طب .

[٨١] (فهرس المخطوطات الطبية المصورة / ٧٥ ـ ٧٧) .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٩٢ ، ٩٣ ، ومجموع خطى نادر فى الطب والصيدلة للأستاذ أسامة ناصر النقشبندى أيضا ، مستله من مجلة معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم م ١ جـ١ ، ربيع الأول ـ شعبان ١٤٠٢ هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٢ م / ٧٦ ، وفهرس المخطوطات الطبية المصورة ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى ، مراجعة د . سامى مكى العانى / ٧٥ ـ ٧٧) .

*** حقائق الأسرار فيما يعتمدون به الأبرار :**

حقائق الأسرار فيما يعتمدون به الأبرار : من تأليف تمر الإسحاقى ألفه للظاهر قانصو ورتب على عشرة فصول : العقل ، والعلم ، والسياسة ، وأدب النفس ، واللسان ، وحسن السيرة والأخلاق ، والزهد ، ومقالات المشايخ والحكماء ، والبلاغة ،

أوله : الحمد لله الذى علمنا ما لم نعلم ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٦٧٢) .

*** حقائق الأسما فى شرح أسماء الله الحسنى :**

من مخطوطات التصوف والأخلاق الإسلامية فى الخزانة الطلسية بحلب، وجاء بيانه كما يلى :

للعلامة صدر المحققين صدر الدين أبى المعالى محمد بن إسحاق القونوى تلميذ الشيخ ابن عربى (ت ـ ٦٧٢ هـ) [انظر بروكلمان ١ / ٤٤٩ والذيل ١ / ٨٠٧] .

وهو فى جزء لطيف أوله « الحمد لله الذى نور سماء الوجود بمصابيح أسمائه الحسنى وفتح أبواب خزائن الجود بمفاتيح صفاته الأسنى . . أما بعد فلما كانت الأسماء الإلهية مواد الكائنات وأصول الممكنات التى لا يمكن ظهور عين من أعيان الكون إلا بها ولا تثبت قواعد أركان عالم إلى مكان إلا عليها ... وقد بدأه بمقدمة مطولة شرح فيها مذاهب المتصوفة فى أسماء الله تعالى ورأى المتصوفة فى ذلك . وآخرها شرح أسماء الله « الصبور » وهو مكتوب بقاعدة نسخية حسنة قديمة لعلها ترجع إلى القرن الثامن أو صدر التاسع . وعلى صدر الورقة الأولى أسماء جمهرة من علماء حلب الذين ملكوا النسخة وهم :

العلامة الشيخ أحمد بن شنان الحلبى الحجازى المترجم فى أعلام النبلاء . السيد محمد صديق جابرى زاده الحلبى . الحاج يوسف بن الحاج إسماعيل الجمالى .

مقياسه : ١٢ × ١٨

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٥٤) .

*** حقائق الإيمان لأهل اليقين والعرفان :**

حقائق الإيمان لأهل اليقين والعرفان : فارسى مختصر للشيخ على بن محمد المعروف بمصنفك ألفه بهراة سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة ورتب على خمسة أبواب مشتملة على مسائل الإيمان والعبادات .

(كشف الظنون ١ / ٦٧٢) .

*** حقائق التأويل فى دقائق التنزيل :**

أحد مخطوطات تفسير القرآن وعلومه بمكتبة « مولانا » فى مدينة « قونيا » بتركيا ، وجاء بيانه كما يلى :

لعبد الرزاق الكاشانى (كمال الدين) المتوفى سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م .

انظر معجم المؤلفين ٥ / ٢١٥ ، إيضاح المكنون ١ / ٥١٦ ، ٥٧٣ .

المجلد الأول منه ، يبدأ بالفاتحة إلى أوائل تفسير سورة المائدة .

مكتوب بخط النسخ . هناك بعض التفسيرات التوضيحية على الحواشى ولم يرد ذكر اسم كاتب الحواشى .

كتب « الكاشانى » تفسيره هذا بطلب من الشيخ نور الدين ، يتناول المؤلف شرح الآية من الناحية اللغوية ووجوه الإعراب والمعنى والتفسير الظاهرى والتأويل الباطنى .

أوله : « الحمد لله الذى أبرز حقائق المعانى فى عجايب صور تراكيب الكلام ... ولى الحق والتحقيق أمام أهل الولاية وسراج أرباب الهداية شيخنا شيخ الإسلام والمسلمين مرشد الطالبين الصادقين نور الحق والملة والدين هادى المستبصرين من المؤمنين عبد الصمد بن على النطنزى قدس الله روحه وأعظم من عنده فتوحه فأرشدنى إلى تحصيل العلوم ... وجرى على لسانه ذكر من كان فى عهده ينبوع الحكمة واليقين المولى السعيد شمس الحق والملة والدين الكبشى ... بالغ فى تعظيم قدر من يؤلف تفسيرا يشتمل تقريره على خمسة فصول فى كل آية ... » .

آخره : إلى قوله تعالى : ﴿ على القوم الفاسقين ﴾ . اللغة الجبار فقال من جبره على الأمر .

مقياس المجلد ٢١,٥ سم - ١٤,٥ سم .

مقياس الكتاب ١٥ سم × ١٠,٥ سم .

عدد الأوراق ٢٥١ .

عدد الأسطر فى كل صفحة ١٧ .

رقمه فى الخزانة ٦٣ رقم المجلد ١ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ٥٣ ، ٥٤) .

*** حقائق الحدائق :**

حقائق الحدائق : فارسى مختصر مشتمل على قواعد أشعار الفرس لأشرف بن محمد الرامى ألفه للسلطان أويس وجعله على قسمين : قسم فى اصطلاح المتقدمين ، وقسم فى تصرف المتأخرين ، وهو على منوال حدائق الوطواط كما ذكره وأقر بفضله (كشف الظنون ١ / ٦٧٢) .

*** حقائق الدقائق ، على رقائق الحقائق :**

(شرح رقائق الحقائق فى حساب الدرج والدقائق للماردينى) .

لحسن بن إبراهيم بن حسن الجبرتى المتوفى سنة ١١٨٨ هـ .

(بروكلمان ٢ / ٣٥٩ ، وهو شرح كتاب محمد بن محمد بن أحمد سبط الماردينى . بروكلمان ٢ / ١٦٨ ، تصنيف رقم ١١) .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

أوله بعد الديباجة : لما قرأت رسالة الرقائق فى حساب الدرج والدقائق ، للعلامة سبط الماردينى ، خطر ببالى مع ضعف حالى أن أعلق عليها .

وآخره : ثم تقسم الحاصل على فضل البيتين يحصل المطلوب ، والله أعلم .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٤٩ ميقات ، ٣٠ ق تقريبا ، فيها بعض الجداول ، القياس ٢٠ × ٣٠ سم ، ف ١٠٤١ .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ ق١/ ٣١) .

*** حقائق الطب :**

أجد مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١٠١٩٤٢

للحاج كريم خان بن إبراهيم القاجارى الكرمانى المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ/ ١٨٧١ م .

(ذكر بروكلمان اسم المؤلف محمد خان الكرمانى وقال عن هذا الكتاب أن المؤلف فرغ منه سنة ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٩ ذيل بروكلمان ٢ / ٨٢٧ ؛ .

الأول : « الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان والصلاة على أعدل الكون ... » .

فرغ منها المؤلف سنة ١٢٦٥ هـ/ ١٨٤٨ م . وهذه النسخة بخطه . إلا أن آخرها أكمل بخط مغاير لخط المؤلف، كما أن اسم المؤلف أزيل وكتب بدلا عنه وبقلم مغاير لبقية الكتابة اسم « محمد تقى بن محمد هادى » (الذريعة ٧/ ٣٤) .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٩٣) .

*** حقائق فضل الله المألوف الواردة على ترتيب الحروف :**

حقائق فضل الله المألوف الواردة على ترتيب الحروف : للشيخ شمس الدين أبى الحسن محمد البكرى المصرى وهو رسالة فى ست أوراق كتبها سنة ٩١٩ تسع عشرة وتسعمائة وجمع فيه كلمات المشايخ أوله : الحمد لله العليم الحكيم ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٦٧٢) .

*** الحقائق فى التفسير .**

الحقائق فى التفسير ـ للشيخ أبى عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى النيسابورى المتوفى سنة ٤١٢ اثنتى عشرة وأربعمائة وهو مختصر على لسان التصوف أوله : الحمد لله رب العالمين أولا وآخر ... إلخ ذكر فيه أن أكثر أهل الظاهر جمع فى أنواع فوائد القرآن ولم يشتغل أحد بفهم خطابه على لسان الحقيقة ولا بجمعه إلا آيات متفرقة نسبت إلى العباس بن عطاء ذكر أنها عن جعفر بن محمد الصادق وكان قد سمع منهم فى ذلك حروفا فضمها إلى مقالتهم ورتبها على السور الفرقانية فكانت كالتفسير قرأه الثعلبى على مصنفه لكن المفسرون من أهل الظاهر تكلموا فيه على ما هو دأبهم فى أمثاله فقال الواحدى زعم أنه صنف حقائق التفسير فإن كان اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر وطعن فيه ابن الجوزى أيضا .

(كشف الظنون ١ / ٦٧٣) .

*** حقائق القرآن :**

من مخطوطات خزانة ابن يوسف بمراكش بالمغرب ، وجاء بيانه كما يلى :

حقائق القرآن : لأبى عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد ابن موسى الأزدى السلمى النيسابورى المتوفى سنة ٤١٢ هـ وهو مختصر فى التفسير على طريقة أهل التصوف الموجود الجزء الأخير.

يعود تاريخ نسخه للثامن والعشرين من شهر صفر عام ١١٥٥هـ .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٢١٨) .

*** الحقائق (كتاب ـ) :**

من مخطوطات العلوم والكيمياء والطبيعيات بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف جابر بن حيان الصوفى .

وهو المقالة التاسعة والأربعون من « كتاب السبعين » .

أوله : قد سبق لنا من الكتب قبل كتابنا هذا ثمان وأربعون كتابا ، فيها تدابير وأعمال وتفاسير ليس يدرك ما يقصده منها غير ما يستحسنه فى اللفظ ، ولا يدرى مع ذلك مرموز هو ، أم لا ؟ فيفسد ولا يدرى ، وقد جعلت كتابى هذا ، وهو التاسع والأربعون ، حاويا للحد المستعمل فى كتبنا هذه من التدابير فى هذه الثلاثة الأبواب ليقرب بذلك مأخذها ، ويسهل على الطالب الدارس ... إلخ .

وآخره : وكل ماء قاطر ودهن ونار وأرض مستخرجة من جميع الأجناس يدبر بهذا التدبير أو بغيره مما هو مثله ، فهى واحدة لا يخلط بعضها ببعض ، فاعمل بعضها ببعض لا خطأ فيه فاعرفه .

ـ نسخة بقلم نسخ جميل ، تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ .

ومسطرتها ١٧ سطرا ١١ × ١٧ سم

(ضمن مجموعة من ص ٢٩٤ ـ ٣٠٠) .

[مكتبة بروسه حسين جلبى ـ ١٥] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء ، والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ١١٥ ، ١١٦) .

*** الحقائق المحمدية :**

الحقائق المحمدية : للعلامة صدر الدين محمد الشيرازى المتوفى فى حدود سنة ٩٢٠ عشرين وتسعمائة [٩٠٤] وهى رسالة فى معرفة الواجب تعالى وصفاته .

(كشف الظنون ١ / ٦٧٣) .

*** حقائق المنظومة :**

(ذكره حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ٦٧٣) بعنوان «الحقائق فى شرح المنظومة النسفية » وقال إنه يأتى فى الميم) من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٨٢٦٧

وهى شرح لمنظومة الخلافيات .

المنظومة تأليف نجم الدين أبى حفص عمر بن محمد بن إسماعيل النسفى السمرقندى المتوفى سنة ٥٣٧ هـ / ١١٤٢ م .

الحقائق : تأليف أبى المحامد محمود بن محمد بن داود الإفسنجى اللؤلؤى البخارى المتوفى سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م .

المنظومة مرتبة على عشرة أبواب :

الباب الأول : فى قول الإمام .

الباب الثانى : فى قول أبى يوسف .

الباب الثالث : فى قول محمد .

الباب الرابع : فى قول الإمام مع أبى يوسف .

الباب الخامس : فى قوله مع محمد .

الباب السادس : فى قول أبى يوسف مع محمد .

الباب السابع : فى قول كل واحد منهم .

الباب الثامن : فى قول زفر.

الباب التاسع : فى قول الشافعى .

الباب العاشر : فى قول مالك .

أتمها سنة ٥٠٤ هـ وعدد أبياتها ٢٦٦٠ ، وانتهى الشارح من شرحه سنة ٦٦٦ هـ .

أوله : الحمد لله الأحد بذاته ، الواحد فى صفاته ، الواسع بحسن رأفته .

وآخره : ورجائى واثق بكرم ربى أن يمتعنى بها وجميع المسلمين فى الدارين وهو أفضل مأمول .

نسخة جيدة وقديمة .

الخط نسخ جيد من خطوط القرن الثامن الأبيات مشكولة كتبه محمد بن محمود بن فخر الإسلام .

المراجع : كشف الظنون ٢ / ١٨٦٧ ، معجم المؤلفين ٧ / ٣٠٥ ، ١٢ / ١٩٥ ، فهرس الخديوية ٣ / ٤١ .

نسخة ثانية :

تتفق مع الأولى فى بدايتها وتنقص الورقة الأخيرة .

نسخة جيدة أصابتها الرطوبة وأضرت بعض أطرافها .

الخط نسخ معتاد . من خطوط القرن العاشر. الأبيات مشكولة

نسخة ثالثة :

الرقم : ٦٦٨٨

ناقصة من أولها ثمانى ورقات وتنتهى بنهاية الكتاب .

أولها : ورواية عن أبى حنيفة رضى الله عنه ، قال بعض المشايخ ينبغى أن يأخذ فى الصيف بقولهما .

نسخة جيدة قديمة مصححة .

الخط نسخ معتاد المنظومة مشار فوقها بخطوط حمراء . كتبه سيد بن من تشا بن سليمان البغدادى سنة ٨٤٧ هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٢٨٥ ـ ٢٨٨) .

*** الحقد :**

جاء فى اللسان : الحقد : إمساك العداوة فى القلب والتربص لفرصتها . والحقد : الضغن، والجمع أحقاد وحقود ... وحقد على يحقد حقدا وحقِد ، بالكسر ، حقدا وحقدا فهو حاقد، فالحقد (بفتح الحاء) الفعل ، والحقد (بكسر الحاء) الاسم ، وتحقد كحقد (اللسان ١١ / ٩٣٨) .

قال صاحب مفتاح السعادة :

اعلم : أن الغضب إذا عجز صاحبه عن التشفى فى الحال رجع إلى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا، ومعنى الحقد: أن يلزم قلبه استثقاله والبغضة والنفار منه ، وأن يدوم ذلك ويبقى . والحقد يثمر ثمانية أمور :

الأول : الحسد . وهو أن يحملك الحقد أن تتمنى زوال النعمة عنه ، فتغتم بنعمة إن أصابها وتسر بمصيبة إن نزلت به ، وهذا من فعل المنافقين ، وستعرف ذمه .

الثانى : أن تزيد فى إضمار الحسد فى الباطن ، فتشمت بما أصابه من البلاء .

الثالث : أن تقطعه وتصارمه وإن أقبل عليك .

الرابع : وهو دونه : أن تعرض عنه استصغارا له .

الخامس : أن تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وإفشاء سر أو هتك ستر وغيره .

السادس : أن تحاكيه استهزاء به وسخرية منه .

السابع : إيذاؤه بالضرب وما يؤلم بدنه .

الثامن : أن تمنعه حقه من صلة رحم أو قضاء دين أو رد مظلمة، وكل ذلك حرام .

ثم للحقود ثلاث أحوال عند القدرة :

أحدها : أن يستوفى حقه الذى يستحقه من غير زيادة ونقصان، وهو العدل ، وهو اختيار الصالحين .

ثانيها : أن يحسن إليه بالعفو والصلة ، وذلك هو الفضل واختيار الصديقين .

وثالثها : أن يظلمه بما لا يستحقه ، وهو اختيار الأراذل (مفتاح السعادة ٣ / ٣٦٨ ، ٣٦٩) .

وعن دفع الحقد يقول العلامة الإمام ابن الجوزى :

الحقد بقاء أثر القبيح من المحقود فى نفس . ولعمرى إن العقل يقضى ببقاء أثر القبيح كما يقضى ببقاء أثر الجميل .

وبسنده إلى عبد الله بن كعب بن مالك ، قال سمعت كعب بن مالك يحدث فى حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ فذكر القصة

ونزول توبته ، قال فدخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام إليَّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ، قال فكان كعب لا ينساها لطلحة . أخرجاه فى الصحيحين (أخرجه البخارى ٦ / ٤ ، ومسلم التوبة / ٥٣) .

فإذا ثبت أن الجميل لا ينسى، فالقبيح كذلك ، إلا أنه يستحب الاجتهاد فى إزالة أثر القبيح من القلب . وعلاج ذلك أن يكون بالعفو والصفح وللعفو محلان :

أحدهما : رؤية الثواب للعافى .

والثانى : شكر من جعل هذا فى مرتبة من يعفو ، وذلك فى منزلة من يهفو ، ومن كمال العفو حصول الرضا وذلك بمحو ما فى القلب .

وههنا علاج أدق من هذا ، وهو أن يرى الإنسان أن الذى سلط عليه لأذاه إنما هو بذنب منه أو لتكفير خطأ، أو لرفع درجة ، أو لاختياره فى صبره، وثم علاج أدق من هذا وهو أن يرى الأشياء من المقدر (الطب الروحانى / ٢٦) .

وكعادة الثعالبى فيما جرى عليه فى كتابه « اللطائف والظرائف » يسوق ما جاء فى مدح الشىء وما جاء فى ذمه، ومن ثم يقول فى باب « مدح الحقد » :

قال يحيى بن خالد البرمكى لعبد الملك بن صالح الهاشمى فى كلام جرى بينهما : أنت حقود، فقال : إن كنت تريد بقاء الخير والشر عندى فأنا كذلك. ويقال إنه قال له : أنا خزانة تجمع الخير والشر، فقال يحيى: هذا والله جبل قريش، وما رأيت أحدا يمدح الحقد ويحسنه غيره بمثل هذا ، وقد أخذ معناه ابن الرومى وزاد فيه وحسنه فقال :

ومـا الحقـد إلا توأم الشكـر للفتى
وبعض السجـايـا ينتسبن إلى بعض
إذا الأرض كـرَّت كل مـا أنت زارع
من البـذر فيهـا فهى نـاهيك من أرض

وبعدها يقول فى باب ذم الحقد، وقد جعل من الحقد الحسد:

قال رسول الله ﷺ: « أعظم الذنوب عند الله الحسد، والحاسد مضاد لنعمة الله، خارج عن أمر الله ، تارك لعهد الله » (فى عيون الأخبار ٤ / ١٠ ، وفى بعض الكتب يقول الله : الحاسد عدو نعمتى متسخط لقضائى، غير راض بقسمى بين عبادى). وقال عز وجل ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ [الفلق : ٥] وأمر رسول الله ﷺ أن نستعيذ من شره .

وقال معاوية رضى الله عنه : « كل إنسان أقدر أن أرضيه إلا حاسد نعمة ، فإنه لا يرضيه إلا زوالها . وقال عمر بن عبد العزيز : ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد ، غم دائم ونفس متتابع . وقال الشاعر :

إن الحسـود الظلـوم فى كـرب
يخـالـه من يـراه مظلـومـا
مـن نفـس دائم علـى نفـس
يظهـر منـه مـا كـان مكتـومـا

قال الشيخ الإمام : أنشدنى أبو منصور البوشنجى لنفسه فى هذا المعنى (هو الملقب بمضراب الشعر، أحد شعراء بخارى ، ذكره فى اليتيمة ٤ / ١٥٩) :

قـالـوا يقـود سعيـد
جيشـا لهم يسـود
وكيـف ذاك وأنـى
وهـو الحقـود الحسـود
ولا يسـود حسـود
ولا يقـود حقـود

كان يقال : الحقد داء دوى . ويقال: من كثر حقده ، دوى قلبه . ويقال: الحقد مفتاح كل شر. ويقال : حل عقد الحقد، ينتظم لك عقد الود. ويقال : الحقود والحسود لا يسودان .

وقال آخر :

لمـا عفـوت ولم أحقـد على أحـد
أرحت نفسى من غم العـداوات

ويقال: لا يوجد العجول محمودا، ولا المغضوب مسرورا، ولا الحر حريصا، ولا الكريم حسودا، ولا الشره غنيا ، ولا الملول ذا إخوان .

وقال بعض الحكماء : وجدت أول الأشياء منفعة ، وأضر لها فى العاقبة : الحاجة، ووجدت أنكر العيش عيش الحسود .

وقال الشاعر :

لا يحـزننك فقـر إن عـراك ولا
تتبع أخـا لك فى مـال لـه حسـدا
فـإنـه فى رخـاء فى معيشتـه
وأنت تلقى بـذاك الهم والنكـدا

وقال آخر :

إذا مـا المـرء كـان لنـا حسـودا
فـأف لـذاك من بـاغ حسـود

(اللطائف والظرائف / ١٣٩ ـ ١٤١) .

(لسان العرب لابن منظور ١١ / ٩٣٨ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٣ / ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، والطب الروحانى للعلامة الحافظ ابن الجوزى ـ تحقيق أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول / ٢٦ ، واللطائف والظرائف لأبى منصور الثعالبى دار المناهل . بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م / ١٣٩ ـ ١٤١) .

* **حقوق ال البيت (كتاب ـ) :**

كتاب من تأليف شيخ الإسلام تقى الدين ابن تيمية . قال رحمه الله فى مقدمته بعد البسمله :

قال الشيخ الإمام العالم العامل فريد عصره ، مفتى الفرق ، شيخ الإسلام ، تقى الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ الإمام العالم شهاب الدين عبد الحليم ابن الشيخ الإمام العلامة مجد الدين عبد السلام ابن تيمية رضى الله عنه وأرضاه ، وأعلى درجته :

هذا الكتاب إلى من يصل إليه من الإخوان المؤمنين الذين يتولون الله ورسوله والذين آمنوا يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون . الذين يحبون الله ورسوله ، ومن أحبه الله ورسوله ، ويعرفون من حق المتصلين برسول الله ما شرعه الله ورسوله ، فإن من محبة الله وطاعته محبة رسوله وطاعته ، ومن محبة رسوله وطاعته محبة من أحبه الرسول وطاعة من أمر الرسول بطاعته .

كما قال تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ [النساء : ٥٩] .

مخطوط كتاب حقوق آل البيت

وقال النبى ﷺ : « من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى ، ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن عصى أميرى فقد عصانى » .

(الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الجهاد باب ١٠٩ ، وكتاب الاعتصام باب ٢ ، وكتاب الأحكام باب١ . ومسلم فى صحيحه فى كتاب الإمارة حديث ٣٢ . والنسائى فى سننه فى كتاب البيعة باب ٢٧ . وابن ماجه فى سننه فى المقدمة باب ١ ، وفى كتاب الجهاد باب ٣٩ . والإمام أحمد فى المسند ٢ / ٩٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٣١٣ ، ٣٤٢ ، ٣٨٢ ، ٤١٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧١ ، ٥١١) .

وقال ﷺ فيما رواه أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه : « إنما الطاعة فى المعروف » .

(أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الأحكام باب ٤ وفى الآحاد باب١ ، وفى المغازى باب ٥٩ ، ومسلم فى صحيحه فى كتاب الإمارة حديث ٣٩ ، ٤٠ . وأبو داود فى سننه فى كتاب الجهاد باب ٨٧ . والنسائى فى سننه فى البيعة باب ٣٤ . والإمام أحمد فى المسند ١ / ٨٢ ، ٩٤ ، ١٢٤ . وأشار السيوطى فى الجامع الصغير حديث رقم ٩٩٠٢ إلى أنه حديث صحيح) .

وقال : « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » .

(الحديث أخرجه الإمام أحمد فى المسند ، والحاكم فى مستدركه عن عمران بن الحصين . وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد وقال : « رجال أحمد رجال الصحيح ، ورواه البغوى عن النواس ، وابن حبان عن على بلفظ « لا طاعة لبشر فى معصية الله » وله شواهد فى الصحيحين . وأورده الإمام السيوطى فى الجامع الصغير وصححه) .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فإنا نحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، وهو للحمد أهل ، وهو على كل شىء قدير ، ونصلى على إمام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبده ورسوله ، ﷺ تسليما كثيرا ، أما بعد ... إلخ .

(حقوق آل البيت للإمام العلامة تقى الدين بن تيمية ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٩ ، ٢٠) .

* **حقوق الأبناء :**

أما حقوق الأبناء على الآباء فيجب على والد الأطفال أن يربيهم بالتغذية ، ويجملهم بالكسوة ، ويلاحظهم فى حركاتهم وسكناتهم ، ويعلمهم الأدب وحسن الأخلاق ، والعفة ، والمروءة ، والصدق ، والأمانة ، ويغذى أرواحهم بالتعليم ، ويعلمهم العلوم الشرعية والأدبية ، لينشأوا نشأة دينية دنيوية صحيحة ، كما يربى أجسامهم بالطعام والشراب ، إلى أن يبلغوا الحلم ، قادرين على الكسب .

وبقوم بواجب البنات من طعام وشراب وكسوة ، حتى يتزوجن ، ويجب على الوالدين أن يربوا البنات تربية منزلية ، من طبخ ،

وغسل، وكى للثياب، وكنس، وخياطة، وتطريز، وكل ما يختص بخدمة المنزل، ليكن أمهات فى المستقبل قادرات على تربية الأطفال تربية صحيحة، ولتشارك الزوج فى الحياة، ويعلموهن الدين، والحياء، والمروءة، والعفة، والصدق، والأمانة، ولزوم الحجاب إلا ما تدعو إليه الضرورة، ليكن أمهات صالحات لتربية الأولاد فى المستقبل. قال حافظ - رحمه الله تعالى - فى قصيدته القافية:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

ولما ورد فى الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها، والخادم راع فى مال سيده وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع فى مال أبيه وهو مسئول عن رعيته فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته» (رواه الشيخان وأحمد والترمذى وأبو داود).

قال الشاعر:

وكلكم راع ونحن رعية
وكل يلاقى ربه فيحاسبه

وقال ﷺ: «ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن» (رواه الترمذى والحاكم. انظر كتاب «تحفة العباد» فى حقوق الزوجية والوالدين والأولاد).

وقال ﷺ: «من ابتلى من هذه البنات بشىء، فأحسن إليهن، كن له حجابا من النار» (رواه مسلم والبخارى).

وقد جاء فى تفريح البنات بما يدخل عليهن السرور أجر عظيم. قال الشاعر:

وكل من فرح أنثى يفرح
فى الفزع الأكبر نعم الفرح

وجاء فى الحديث الشريف: «إن من حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة، وأن يحسن اسمه، وأن يزوجه إذا بلغ» (رواه ابن النجار).

وأن يعلمه العلوم الشرعية، والقرآن الشريف، والآداب المسنونة، كالسواك. وهذه الحقوق مندوبة فى حق الأب.

وأما الحقوق الواجبة عليه فمنها الصلاة، وأن النبى ﷺ بعثه الله نبيا ورسولا، إلى الخلق كافة، بشيرا ونذيرا، وأنه ﷺ ولد بمكة، وهاجر إلى المدينة، وتوفى ودفن بها ﷺ.

ويسن فى حق الوالد، أن يعق عن المولود له يوم السابع، ويسميه اسما حسنا، ذكرا كان أو أنثى، فإذا بلغ عمره سبع سنين أمره بالصلاة، ذكرا كان أو أنثى، ويفرق بينهم فى المضاجع، بأن ينام كل واحد فى ثوب، فإذا بلغ عشرا يضربه عليها ضربا لا يكسر عظما، ولا يشق لحما. قال الشاعر:

يضرب الصبى بعد عشر
وبعد سبع يكتفى بأمر

وينبغى للوالد أن يكون رحيما عطوفا على أولاده، اقتداء برسول الله ﷺ، لأنه كان ﷺ رحيما عطوفا بالمسلمين، خصوصا الأطفال منهم.

ويطلب من الوالد أن يعامل أولاده بالحسنى، ويوسع عليهم فى النفقة ما أمكنه، ويكسيهم، ويدخل عليهم السرور، ويعلمهم الآداب الدينية الإسلامية، لينشأوا نشأة طيبة تجعلهم أحسن رجال للمستقبل.

وفى الحكمة من أدب ولده صغيرا سره كبيرا. قال الشاعر:

قد ينفع الأدب للأحداث فى صغر
وليس ينفع فى ذى الشيبة الأدب

والولد ثمرة القلب، والأب مجبول على محبته. سئل أحد العقلاء: أى الثمار أشهى؟ قال: الولد. وهو من نخل الجنة.

قال أبو تمام الشاعر الطائى المشهور:

وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشى على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم
لامتنعت عينى من الغمض

قال الله تعالى: ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ [الكهف: ٤٦].

وكان رسول الله ﷺ يحب الحسن والحسين وأمهما فاطمة رضى الله عنهم وكان ﷺ يقول: «اللهم إنى أحبهما، فأحب من يحبهما».

ومحبة الولد شىء طبيعى فى الإنسان والحيوانات ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ [الأحزاب: ٢١] (محاسن الإسلام/ ١٧٧ - ١٧٩).

ويفرد ابن العديم الباب الثامن من كتابه الموسوم بالدرارى فى ذكر الدرارى للكلام على ما يجب للأبناء على الآباء جاء فيه ما يلى:

ينبغى للوالد أن لا يسهو عن تأديب ولده ويحسن عنده الحسن ويقبح عنده القبيح ويحثه على المكارم وعلى تعلم العلم والأدب ويضربه على ذلك.

قال النبي ﷺ : « حق الولد على والده أن يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن أدبه » (أورده صاحب كنز العمال (١٦ / ٤١٧) باب بر الأولاد وحقوقهم ، وقال : رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عائشة .

ـ وأورده الزبيدي في الإتحاف (٦ / ٣١٨) كتاب آداب الأخوة والصحبة والمعاشرة ، باب حقوق الوالدين والولد ، عن عائشة ، وقال : فيه عبد الصمد بن النعمان وهو ضعيف .

وانظر القرطبي (١٨ / ١٩٥) ـ وحلية الأولياء (١ / ١٨٤) .

عن عمرو بن دينار أن ابن عمر وابن عباس كانا يضربان أولادهما على اللحن .

قال النبي ﷺ : « تخيروا لنطفكم » (أخرجه الدارقطني في سننه (٣ / ٢٩٩) كتاب النكاح ـ عن عائشة ، ولفظه : « تخيروا لنطفكم ، لا تضعوها إلا في الأكفاء » .

وأورده الزيلعي في نصب الراية (٣ / ١٩٧) كتاب النكاح ـ فصل في الكفاءة . عن عائشة ولفظه : « تخيروا لنطفكم ، وانكحوا الأكفاء » ـ وقال : هذا الحديث روى عن طريق عائشة ، وعن طريق أنس ، وعن طريق عمر بن الخطاب ، من طرق عديدة كلها ضعيفة ، والكلام عليها في « كتاب الإسعاف بأحاديث الكشاف » في أول سورة النساء .

وانظر علل الحديث (١ / ٤٠٣) ـ والكنز (١٦ / ٣٠١) ـ وحلل الأولياء (٣ / ٣٧٧) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « انظر في أي نصاب تضع ولدك فإن العرق دساس » .

(أورده الزبيدي في الإتحاف (٥ / ٣٤٨) وقال : روى أبو موسى المديني في « كتاب تضييع العمر والأيام » من حديث ابن عمر ، وقال : وطرق الحديث ضعيفة وأخرجه صاحب الإحياء (٢ / ٤٢) كتاب آداب النكاح ـ باب فيما يراعى حالة العقد) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم »

أخرجه ابن ماجه في سننه (٢ / ١٢١١) كتاب الأداب ـ باب بر الولد والإحسان إلى البنات ـ عن أنس بن مالك .

وأورده الذهبي في الميزان (١ / ١٤٤) ـ وانظر الخطيب البغدادي في تاريخه (٨ / ٢٨٨) ـ والترغيب (٣ / ٧٢) ـ وابن عساكر (٥ / ٢٠٢) ، (٦ / ١٦٤) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ما نحل والد ولده أفضل من عمل صالح » (أخرجه الترمذي في سننه (٤ / ٣٣٨) كتاب البر والصلة ـ باب ما جاء في أدب الولد ، ولفظه « ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن » وقال : هذا عندي حديث مرسل .

انظر مشكاة المصابيح (٢) كتاب الأداب ـ والكنز (١٦ / ٤٥٦)

وقال أبو حيان التوحيدي رحمه الله : يجب على الرجل أن يستقبل عمره بولده ليستمتع كل منهما بصاحبه ، وأن يمهد له المعيشة ، وأن يختار أمه واسمه ويختنه ويؤدبه ولا يستأثر دونه ، وأن يختار له زوجة صالحة ومعيشة جميلة كافية ، وأن يكفيه العار وسوء الحديث .

وفي الحديث : « من كان له صبي فليستصب له » .

(أورده صاحب الكنز (١٦ / ٤٥٧) وقال : أخرجه ابن عساكر عن معاوية ، ولفظه « من كان له صبي فليتصاب له » .

قرأت في ربيع الأبرار للزمخشري قال : من حق الولد على والده أن يوسع عليه ماله كيلا يفسق . وقرأت في العقد لابن عبد ربه قال : خير الآباء للأبناء من لم يدعه التقصير إلى العقوق .

وإذا راهق الصبي فينبغي لأبيه أن يزوجه فقد ورد في الحديث :

« من بلغ له ولد وأمكنه أن يزوجه فلم يفعل وأحدث الولد كان الإثم بينهما » (راهق الصبي إذا قارب الاحتلام ، والمراهق : الغلام الذي قد قارب الحُلُم ، وذلك بين العشر إلى إحدى عشرة) .

(أخرجه الديلمي في (مسند الفردوس) عن ابن عباس ، ولفظه « من بلغ ولده النكاح وعنده ما ينكحه فلم ينكحه ثم أحدث حدثا فالإثم عليه » .

انظر الكنز (١٦ / ٤٤٢) ...

قالت الحكماء : من أدب ولده صغيرا سره كبيرا . قالوا : أطبع الطين ما كان رطبا وأغمز العود ما كان لدنا . وقال : من أدب ولده غم حاسده . وقالوا : ما أشد فطام الكبير وأعسر منه رياضة الهرم .

وقال الرشيد لابنه المعتصم : ما فعل وصيفك ؟ قال : مات واستراح من الكتاب ، قال : وبلغ الكتاب منك هذا المبلغ ، والله لا حضرت أبدا ، ووجهه إلى البادية فتعلم الفصاحة وكان أميا .

وقال صالح بن عبد القدوس :

وأن من أدبته في الصبا
كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا
بعد الذي أبصرت من يبسه
والشيخ لا يترك أخلاقه
حتى يوارى في ثرى رمسه

(ثرى رمسه : تراب قبره)

وقال آخر :

لا تسه عن أدب الصغير
وإن شكا ألم التعب
ودع الكبير لشأنه
كبر الكبير عن الأدب

(تذكرة الآباء / ٤٨ ـ ٥٥) .

ويدرج الإمام البيهقى حقوق الأولاد والأهلين باعتبارها الشعبة الستين من شعب الإيمان فيقول :

من شعب الإيمان حقوق الأولاد والأهلين ، وهى قيام الرجل على ولده وأهله وتعليمه إياهم من أمور دينهم ما يحتاجون إليه لقوله تعالى ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ﴾ [التحريم : ٦] قال الحسن : أى مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير وقال على علموهم وأدبوهم .

ولحديث أنس فى صحيح مسلم « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا ـ وضم أصبعيه » .

(مختصر شعب الإيمان / ٩٦ ، ٩٧) .

(محاسن الإسلام ـ محمد سعد بن عبد الله الرباطابى العباسى . ط مصطفى البابى الحلبى / ١٧٧ ـ ١٧٩ ، وتذكرة الآباء وتسلية الأبناء المسمى الدرارى فى ذكر الذرارى للإمام الشيخ كمال الدين عمر بن أحمد ابن هبة الله بن العديم ـ حققه وعلق عليه علاء عبد الوهاب محمد ، دار السلام . الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م / ٤٨ ـ ٥٥ ، ومختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٩٦ ، ٩٧) .

*** حقوق الأخوة :**

يبين الإمام ابن قدامة ما على الإنسان لأخيه من الحقوق فيقول :

الحق الأول : قضاء الحاجات والقيام بها ، وذلك درجات :

أدناها : القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة لكن مع البشاشة والاستبشار .

وأوسطها : القيام بالحوائج من غير سؤال .

وأعلاها : تقدم حوائجه على حوائج النفس .

وقد كان بعض السلف يتفقد عيال أخيه بعد موته أربعين سنة فيقضى حوائجهم .

الحق الثانى : على اللسان بالسكوت تارة ، وبالنطق أخرى .

أما السكوت ، فهو أن يسكت عن ذكر عيوبه فى حضوره وغيبته ، وعن الرد عليه ومماراته ومناقشته ، وعن السؤال عما يكره ظهوره من أحواله . ولا يسأله إذا لقيه ، إلى أين ؟ فربما لا يريد إعلامه بذلك ، وأن يكتم سره ولو بعد القطيعة ، ولا يقدح فى أحبابه وأهله ، ولا يبلغه قدح غيره فيه .

الحق الثالث : وينبغى أن يسكت عن كل ما يكرهه ، إلا إذا وجب عليه النطق فى أمر بمعروف أو نهى عن منكر ولم يجد رخصة فى السكوت ، فإن مواجهته بذلك إحسان إليه فى المعنى .

واعلم : أنك إن طلبت منزها عن كل عيب لم تجد ، ومن غلبت محاسنه على مساويه فهو الغاية .

وقال ابن المبارك : المؤمن يطلب المعاذير ، والمنافق يطلب الزلات .

وقال الفضيل : الفتوة : الصفح عن زلات الإخوان .

وينبغى أن تترك إساءة الظن بأخيك ، وأن تحمل فعله على الحسن مهما أمكن ، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : «وإياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » .

واعلم : أن سوء الظن يدعو إلى التجسس المنهى عنه ، وأن ستر العيوب والتغافل عنها سيمة أهل الدين .

واعلم : أنه لا يكمل إيمان المرء حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وأقل درجات الأخوة أن يعامل أخاه بما يحب أن يعامله به ، ولا شك أنك تنتظر من أخيك أن يستر عورتك ، وأن يسكت عن مساويك ، فلو ظهر لك منه ضد ذلك اشتد عليك فكيف تنتظر منه ما لا تعزم عليه له ؟

ومتى التمست من الإنصاف ما لا تسمح به دخلت فى قول الله تعالى : ﴿ الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون * وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴾ [المطففين : ٢ ، ٣] ومنشأ التقصير فى ستر العورة والمغرى بكشفها الحقد والحسد .

واعلم : أن من أشد الأسباب لإثارة الحقد والحسد بين الإخوان المماراة ، ولا يبعث عليها إلا إظهار التميز بزيادة الفضل والعقل واحتقار المردود عليه ، ومن مارى أخاه ، فقد نسبه إلى الجهل والحمق ، أو إلى الغفلة والسهو عن فهم الشىء على ما هو عليه ، وكل ذلك استحقار ، وهو يوغر الصدر ويوجب المعاداة ، وهو ضد الأخوة .

الحق الرابع : على اللسان بالنطق ، فإن الأخوة كما تقتضى السكوت عن المكروه ، تقتضى النطق بالمحبوب ، بل هو أخص بالأخوة ، لأن من قنع بالسكوت صحب أهل القبور ، وإنما يراد الأخوان ليستفاد منهم لا ليتخلص منهم ، لأن السكوت معناه كف الأذى ، فعليه أن يتودد إليه بلسانه ، ويتفقده فى أحواله ، ويسأله عما عرض له ، ويظهر شغل قلبه بسببه ، ويبدى السرور بما يسر به

وفى الصحيح من رواية الترمذى : « إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه » .

ومن ذلك أن يدعوه بأحب أسمائه إليه ، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ثلاث يصفين لك ود أخيك : تسلم عليه إذا لقيته ، وتوسع له فى المجلس ، وتدعوه بأحب أسمائه إليه .

ومن ذلك أن يثنى عليه بما يعرفه من محاسن أحواله عند من يؤثر الثناء عنده ، وكذلك الثناء على أولاده وأهله وأفعاله ، حتى فى خلقه وعقله وهيئته وخطه وتصنيفه وجميع ما يفرح به من غير إفراط ولا كذب .

وكذلك ينبغى أن تبلغه ثناء من أثنى عليه مع إظهار الفرح به ، فإن إخفاء ذلك محض الحسد .

ومن ذلك أن تشكره على صنيعه فى حقك ، وأن تذب عنه فى غيبته إذا قصد بسوء ، فحق الأخوة التشمير فى الحماية والنصرة .

وفى الحديث الصحيح : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه » ، ومتى أهمل الذب عن عرضه يكون قد أسلمه ، ولك فى ذلك معياران :

أحدهما : أن تقدر أن الذى قيل فيه ، قد قيل فيك وهو حاضر ، فتقول ما تحب أن يقوله .

الثانى : أن تقدر أنه حاضر وراء جدار يتسمع عليك ، فما تحرك فى قلبك من نصرته فى حضوره ينبغى أن يتحرك فى غيبته . ومن لم يكن مخلصا فى إخائه فهو منافق .

ومن ذلك التعليم والنصيحة ، فليس حاجة أخيك إلى العلم بأقل من حاجته إلى المال ، وإذا كنت غنيا بالعلم فواسه وأرشده .

وينبغى أن يكون نصحك إياه سرا ، والفرق بين التوبيخ والنصيحة الإعلان والإسرار ، كما أن الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الإغضاء ، فإن أغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه إصلاح أخيك بالإغضاء ، فأنت مدار ، وإن أغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فأنت مداهن .

ومن ذلك : العفو عن الزلات ، فإن كانت زلته فى دينه فتلطف فى نصحه مهما أمكن ، ولا تترك زجره ووعظه ، فإن أبى فالمصارمة .

الحق الخامس : الدعاء للأخ فى حياته وبعد موته بكل ما تدعو به لنفسك .

وفى أفراد مسلم من حديث أبى الدرداء ، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به : آمين ، ولك بمثل » .

وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يدعو لخلق كثير من إخوانه يسميهم بأسمائهم . وكان أحمد بن حنبل رحمه الله يدعو فى السحر لستة نفر .

وأما الدعاء بعد الموت ، فقال عمرو بن حريث : إذا دعا العبد لأخيه الميت ، أتى بها ملك قبره ، فقال : يا صاحب القبر الغريب ، هذه هدية من أخ عليك شفيق .

الحق السادس : الوفاء والإخلاص ، ومعنى الوفاء : الثبات على الحب إلى الموت ، وبعد موت الأخ مع أولاده وأصدقائه ، وقد أكرم النبى صلى الله عليه وآله وسلم عجوزا وقال : « إنها كانت تغشانا فى أيام خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان » .

ومن الوفاء أن لا يتغير على أخيه فى التواضع وإن ارتفع شأنه واتسعت ولايته وعظم جاهه .

واعلم : أنه ليس من الوفاء موافقة الأخ فيما يخالف الدين ، فقد كان الشافعى رحمه الله آخى محمد بن عبد الحكم ، وكان يقربه ويقبل عليه ، فلما احتضر قيل له : إلى من نجلس بعدك يا أبا عبد الله؟ فاستشرف له محمد بن عبد الحكم وهو عند رأسه ليومىء إليه فقال : إلى أبى يعقوب البويطى ، فانكسر لها محمد ، ومع أن محمدا كان قد حمل مذهبه ، لكن البويطى كان أقرب إلى الزهد والورع ، فنصح الشافعى رحمه الله المسلمين وترك المداهنة ، فانقلب ابن عبد الحكم عن مذهبه ، وصار من أصحاب مالك .

ومن الوفاء أن لا يسمع بلاغات الناس على صديقه ، ولا يصادق عدو صديقه .

الحق السابع : التخفيف وترك التكلف والتكليف ، وذلك أن لا يكلف أخاه ما يشق عليه ، بل يروح سره عن مهماته وحاجاته ، ولا يستمد من جاهه ولا ماله ولا يكلفه التفقد لأحواله والقيام بحقوقه والتواضع له ، بل يكون قصده بمحبته الله وحده ، والتبرك بدعائه ، والاستئناس بلقائه ، والاستعانة على دينه ، والتقرب إلى الله تعالى بالقيام بحقوقه ، وتمام التخفيف طى بساط الاحتشام حتى لا يستحى منه فيما لا يستحى فيه من نفسه .

قال جعفر بن محمد : أثقل إخوانى على من يتكلف لى وأتحفظ منه ، وأخفهم على قلبى من أكون معه كما أكون وحدى .

وقال بعض الحكماء : من سقطت كلفته دامت ألفته ، ومن تمام هذا الأمر أن ترى الفضل لإخوانك عليك ، لا لنفسك عليهم ، فتنزل نفسك معهم منزلة الخادم .

(مختصر منهاج القاصدين / ١٠٠ ـ ١٠٤) .

وللإمام الشافعى رحمه الله فى المؤاخاة :

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا
فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففى الناس أبدال وفى الترك راحة
وفى القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه
ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة
فلا خير فى ودٍّ يجىء تكلفا
ولا خير فى خلٍّ يخون خليله
ويلقاه بعد المودة بالجفا
وينكر عيشا قد تقادم عهده
ويظهر سرا كان بالأمس فى خفا
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها
صديق صدوق يصدق الوعد منصفا

(مجموعة من النظم والنثر / ٥٢ ، ٥٣) .

ويفرد حجة الإسلام الغزالى الباب الثانى من الإحياء فى حقوق الأخوة والصحبة يبدؤه بقوله :

اعلم أن عقد الأخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين وكما يقتضى النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قياما بحق النكاح فكذا عقد الأخوة فلأخيك عليك حق فى المال والنفس وفى اللسان والقلب بالعفو والدعاء وبالإخلاص والوفاء وبالتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك يجمعه ثمانية حقوق .

ثم يعدد الحقوق الثمانية، ونكتفى هنا بذكر عناوينها على النحو التالى .

١ ـ المال .

٢ ـ الإعانة بالنفس فى قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة .

٣ ـ فى اللسان ، بالسكوت مرة وبالنطق أخرى . أما السكوت فهو أن يسكت عن ذكر عيوبه فى غيبته وحضرته بل يتجاهل عنه ، ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به ولا يماريه ولا يناقشه .

٤ ـ (على اللسان بالنطق) فإن الأخوة كما تقتضى السكوت عن المكاره، تقتضى أيضا النطق بالمحاب بل هو أخص بالأخوة لأن من قنع بالسكوت صحب أهل القبور .

٥ ـ العفو عن الزلات والهفوات .

٦ ـ الدعاء للأخ فى حياته وبعد مماته بكل ما يحبه لنفسه ولأهله وكل متعلق به .

٧ ـ الوفاء والإخلاص .

٨ ـ التخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك بأن لا يكلف أخاه ما يشق عليه (إحياء علوم الدين ٢ / ١٥٢ ـ ١٦٦) .

(مختصر منهاج القاصدين للإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسى ـ قدم له محمد أحمد دهمان ، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط / ١٠٠ ـ ١٠٤ وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص، ومجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع / ٥٢ ، ٥٣ ، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ٢ / ١٥٢ ـ ١٦٦) .

*** حقوق أخوة الإسلام :**

حقوق أخوة الإسلام : للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى المتوفى سنة ستين وتسعمائة أولها : الحمد لله بحمده (نحمده) ونستعينه إلخ ذكر فيه أن للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم على الأمة حقوقا وللمسلمين بعضهم على بعض حقوقا ففى معاشرة الصديق مع الصديق والشيخ مع المريد والعالم مع المتعلم والأمير مع الرعية والجار مع الجار والضيف مع المضيف والوالد مع الولد والغنى مع الفقير والزوج مع الزوجة والقريب مع الغريب والسيد مع المملوك والمسلم مع الذمى أو الحربى والصالح مع الطالح والمبتدع حقوق وشرائط وآداب ذكرها كلها وفيه تأليف آخر قيل هو للغزالى .

(كشف الظنون ١ / ٦٧٣ ، ٦٧٤) .

*** حقوق الأقارب والرحم :**

يقول الإمام ابن قدامة :

وأما حقوق الأقارب والرحم، ففى الحديث الصحيح، من رواية عائشة ، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « الرحم معلقة بالعرش، تقول : من وصلنى وصله الله ، ومن قطعنى قطعه الله » .

وفى حديث آخر من أفراد البخارى : « ليس الواصل بالمكافىء، ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها » .

وفى حديث آخر من أفراد مسلم أن رجلا قال : يا رسول الله ، إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى ، وأحسن إليهم ويسيئون إلى، وأحلم عنهم ويجهلون على ، قال : « لئن كنت كما قلت ، فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك» . والمعنى أنك منصور عليهم ، وقد انقطع احتجاجهم عليه بحق القرابة ، كما ينقطع كلام من سف الملّ، وهو الرماد الحار . والأحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة فى صلة الرحم ، وفى حقوق الوالدين ، وفى تأكد حق الأم (مختصر منهاج القاصدين / ١٠٨ ، ١٠٩) .

قال ﷺ: « يقول الله : أنا الرحمن ، وهذه الرحم، شققت لها اسم من اسمى فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بتته » ؛ وقال ﷺ: « من سره أن ينسأ له فى أثره ويوسع له فى رزقه فليتق وليصل رحمه»روى أن عمر رضى الله عنه كتب إلى عماله : مروا الأقارب أن يتزاوروا ولا يتجاوروا ـ إنما قال ذلك لأن التجاور ربما يورث القطيعة (مفتاح السعادة ٣ / ٢٦٨) .

(مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة ـ قدم له الأستاذ محمد أحمد دهمان ، علق عليه شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط / ١٠٨ ، ١٠٩ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٣ / ٢٦٨) .

*** حقوق الله :**

عن أبى ثعلبة الخشنى جرثوم بن ناشر ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال : إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » . حديث حسن رواه الدارقطنى وغيره .

راوى الحديث كان من مشاهير الصحابة وممن حضر بيعة الرضوان تحت الشجرة سنة ست من الهجرة، مات فى الشام وهو ساجد سنة خمس وتسعين ومروياته أربعون حديثا .

مقدمة الحديث : هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ وهو يحوى أصول الدين وليس فى الأحاديث حديث واحد أجمع بانفراده لأصول الدين وفروعه منه، ولهذا قال السمعانى: من عمل به فقد حاز الثواب وأمن من العقاب .

الشرح : قوله ﷺ : « وحرم أشياء فلا تنتهكوها »، أى فلا تدخلوا فيها .

أفكار الحديث : ١ ـ المحافظة على الفرائض
٢ ـ اجتناب المحرمات ٣ ـ النهى عن كثرة السؤال

فقه الحديث :

١ ـ لا يجوز لأى شخص أن يشرع حدوداً أو أحكاماً .
٢ ـ الأصل فى الأشياء الإباحة .
٣ ـ يستحيل على الله سبحانه وتعالى النسيان .

(شرح متن الأربعين النووية للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ تحقيق وتعليق عبد الله إبراهيم الأنصارى / ١٠٣ ، ١٠٤ . انظر أيضا شرح الأربعين حديثا النووية للإمام العلامة ابن دقيق العيد / ٧٤ ، ٧٥) .

* **حقوق الإنسان فى الإسلام :**

انظر مادة « الحرية فى الإسلام » فى م ١٣ / ٥١٢ ـ ٥٢٢ .

* **حقوق الجار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث .

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) . وهى الآن تحت رعاية الأوقاف وجاء بيان المخطوط كما يلى :

تأليف : الحافظ شمس الدين محمد بن عثمان بن قايماز الذهبى : ٦٧٧ ـ ٧٤٨ هـ / ١٢٧٤ ـ ١٣٤٨ م .

أورد فيه المصنف الأحاديث النبوية التى جاء فيها ذكر الجار وحقوقه .

أوله : قال الشيخ الإمام العلامة موفق الدين أبو سهل محمد : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر .

آخره : ... ولا تودهم كما تود المسلم آخر الجزء وهو حقوق الجار ... ابن قايماز الذهبى رحمه الله والحمد لله وحده ...

نسخة عادية كتبها ناسخ المجموع الذى ضمت إليه بخط نسخى كبير الحروف وهو يونس بن ملاح سنة ٩١٨ هـ . وبعض الكلمات بالحمرة .

(٢٥) ق المسطرة (١٥) س الأحمدية (٣١٠) مج الحديث بروكلمان ٢ / ٤٦ ملحق بروكلمان ٢ / ٤٥ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٩٩) .

قالت المؤلفة : هذا الكتاب عندى ولكنه مطبوع تحت عنوان «حق الجار » ، نشرته دار عالم الكتب بالرياض فى سلسلة الأجزاء الحديثية (١) تحقيق أبى إسماعيل هشام بن إسماعيل السقا ، مراجعة أبى عبد الله محمود بن محمد الحداد . الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ، ويقع فى ٥٠ صفحة ومن ٥١ ـ ٦٣ فهارس وفوائد وتعاليق .

وقد سبق أن أوردنا مادة بعنوان « الجار » فى م ١١ / ٤٣١ ، ٤٣٢ وفاتنا إدراج أحاديث للحافظ السيوطى وأخرى للحافظ المناوى رأينا أن نوردها هنا إتماما للفائدة .

أما الحافظ السيوطى فقد أورد فى الجامع الصغير ثلاثة أحاديث عن حقوق الجار :

أولها : « الجار أحق بصقبه » رواه البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن أبى رافع عن النسائى وابن ماجه عن الشريد بن سويد . حديث صحيح وعن لفظ « صقبه » جاء فى المعجم الوسيط (١/ ٥١٨) صقب صقبا : قرب ودنا ، والحديث : « الجار أحق بصقبه » معناه بما يليه ويقرب منه ، يقولونها فى الشفعة .

وأما الحديث الثانى فهو « الجار أحق بشفعة جاره ينتظر بها وإن كان غائبا إذا كان طريقهما واحدا » رواه أحمد فى مسنده عن جابر .

والحديث الثالث هو : « الجار قبل الدار ، والرفيق قبل الطريق ، والزاد قبل الرحيل » للخطيب فى الجامع عن علىٍّ . حديث ضعيف (الجامع الصغير ١ / ١٤٩) .

وقد أورد الحافظ المناوى منها حديثين بلفظ « بسغبه » بدلا من « بصقبه » وهو خطأ من الناسخ حيث أن الكتاب مخطوط مصور، وجاء إسناد الحديثين كما يلى : « الجار أحق بسغبة [بصقبة] ما كان أحوج إليه » . رواه الإمام أحمد ، والطبرانى فى الكبير عن السويد [الشريد] بن سويد وإسناد أحمد جيد . وإسناد الحديث الثانى : « الجار أحق بسغبه [بصقبه] » للطبرانى فى الأوسط عن سعيد بن مالك وابن عمر وفى الأول عبد الكريم بن أمية ضعيف ، وفى الثانى عبيد بن كثير التمار متروك (الجامع الأزهر ١/ ٢١٨ ورقة أ) كما أورد الحافظ المناوى حديثا ثالثا هو « جار السوء فى دار الإقامة قاصمة الظهر » رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس وفيه من لا يعرف (الجامع الأزهر ١/ ٢١٧ ورقة أ) . كما أنه أورد حديثا رابعا هو : « الجيران ثلاثة : جار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقا ، وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق . فأما الذى له حق فجار مشرك لا رحم له له حق الجوار . وأما الذى له حقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار . وأما الذى له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم » رواه الطبرانى فى الكبير عن جابر وفيه شيخه عبد الله محمد بن الحازمى وضاع (الجامع الأزهر ١/ ٢١٨ ورقة ب ، ٢١٩ ورقة أ) .

* **حقوق غير المسلمين فى ظل الإسلام :**

انظر مادة الحرية فى الإسلام فى م ١٣ / ٥١٥ ـ ٥١٨ . انظر أيضا « حقوق غير المسلمين فى ظل تقنين الشريعة الإسلامية » ـ د. عبد الله مبروك النجار . مجلة الأزهر ، الجزء الثالث ، السنة السادسة والخمسون ، ربيع الأول ١٤٠٤ هـ ـ ديسمبر ١٩٨٣م / ٤٠٢ ـ ٤١١ .

* **حقوق المرأة فى الإسلام :**

عن حقوق المرأة فى الإسلام يقول فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله فى بحث نفيس له :

إن الإسلام قد أتى بمبدأ لم يسبق إليه ، ولعله إلى الآن لم يلحق به ، وهو ما يتعلق بالمرأة ، لأن المرأة فى الإسلام نالت حقوقا لم تنلها فى الشرائع السابقة على الإسلام ، خصوصا الشرائع غير الدينية ، وما نالته من هذه الحقوق لم تصل المرأة الأوربية إلى الكثير منها ، ونلخص ذلك فيما يلى :

(أ) كانت المرأة هملا فى بيت الزوجية ، ولم تكن لها أى شخصية قبل الزواج ، فكان أبوها أو وليها لا إرادة لها بجوار إرادته ، وإذا تزوجت انتقلت السلطة المطلقة من الولى إلى الزوج ، فجاء الإسلام وجعل لها من الحقوق مثل ما عليها من واجبات ، وكانت قبلا عليها واجبات وليس لها حقوق ، كما كان الأمر بالنسبة للرقيق عند الرومان والفرس ، فجاء القرآن وقرر تلك القضية العادلة التى تربط بين الحق والواجب برباط وثيق ، لأنه يتفق مع البديهة العقلية ، فقال تعالى :

﴿ **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم** ﴾ [البقرة : ٢٢٨] .

(ب) ولم تكن المرأة ذات ولاية على نفسها ما دامت لم تتزوج ، فإذا تزوجت كانت الولاية عليها لزوجها ولم تكن لها شخصية منفردة عن شخصية زوجها ، فجاء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقرر أن للمرأة ولاية على نفسها ، وإذا كان للولى شأن فى زواجها فليس له أن يجبرها ، وإنما الأمر إليها أولا وبالذات ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام « الأيم أحق بنفسها من وليها » ، وصلته بها صلة أدبية لصيانتها ومنعها من السقوط ومعاونتها فى اختيار الزوج ، وإذا اختارت الكفء ولم يرض هو لا يلتفت لاعتراضه ، وبعد الزواج ليس للزوج ولاية عليها إلا بمقدار ما ينظمه عقد الزواج من حقوق بين الزوجين .

(جـ) والمرأة إذا كانت بالغة عاقلة رشيدة لها الولاية الكاملة على مالها من غير تدخل من قبل أبيها أو غيره من قرابتها ، وإذا تزوجت كانت ذمتها المالية منفصلة عن ذمة زوجها ، فلها أموالها وله أمواله كل يدبر ماله من غير تدخل من الآخر ، لها أن تتبرع من مالها بما تشاء كما يتبرع الرجل ، وما يكون من قيود للرجال فى تصرفاتها تكون لها أيضا فى تصرفاتهم هذه القيود ، وفى الجملة المرأة والرجل على سواء بالنسبة لإدارة كل واحد منهما ماله ، ولا يكون للزوج أى قدرة على التصرف فى مال زوجته إلا بتوكيل حر يكون لها الاختيار الكامل والرضا التام فيه ، ويكون مبناه الثقة بلا ريب ، وإن أساء الإدارة كان لها عزله فى أى وقت تريد ، وعقد الزواج فى الشريعة الإسلامية لا يقتضى ولاية مالية ، ولا شركة فى المال ، ولا وكالة إجبارية ، لأن العقد فى الإسلام لا يقتضى ذلك .

وازن بين هذا وبين القوانين الأوربية فيما يتعلق بالزواج ، إنها تعتبر الزوج شريكا ووليا فى مالها وليس لها التصرف فى أى قدر من مالها إلا بإذنه ، وليس لها أن تودع مالها ، فى المصارف على ذمتها ، لأن ذمتها غير منفصلة عن ذمة الزوج ، بينما الزوج له ذلك ، وأخيرا صدرت قوانين تخفف من ذلك ولا تمنعه ، وآخر تعديل فرنسى فى القانون المدنى الفرنسى سوغ للمرأة أن تودع أموالها باسمها ، وذلك الجزء الصغير وصلت المرأة إليه فى الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ، وهو الذى أخذت منه على قلة أجزاء فى تلك القوانين التى أدغمت حق المرأة المالى فى الزوجة ولم تدغم مال الرجل فى مالها .

(د) والمرأة كانت فى نظر النظم القديمة كالشيطان ، ينظر إليها على أنها شىء مقيت ، حتى إنه ورد فى بعض عبارات التوراة المحرفة تلك الكلمة « المرأة أمر من الموت » .

كان ينظر إلى المرأة تلك النظرة ، فلما جاء الإسلام أكرمها وبالغ فى إكرامها بمقدار مبالغة العرب والرومان والفرس فى مقتها ، كانت المتزوجة تورث من ابن زوجها ، له هو أن يزوجها من غيره إن شاء وأن يرث زواجها من أبيه إن شاء ، فجاء الإسلام ومنع ذلك منعا باتا ، وسماه المسلمون تبعا للقرآن نكاح المقت ، فقد قال تعالى : ﴿ **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا** ﴾ [النساء : ٢٢] ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها** ﴾ [النساء : ١٩] والإسلام اعتبر المرأة الصالحة كنزا من كنوز الدنيا هو السعادة كلها ، فقد قال عليه الصلاة و السلام : « ألا إن خير ما يكنز المرء المرأة الصالحة : إذا نظر إليها سرته وإذا غاب عنها حفظته وإذا أمرها أطاعته » وكان يوصى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالنساء دائما ، ويعتبر من أعظم الفضائل الإنسانية معاملة الرجل لامرأته معاملة حسنة ، ويقول عليه الصلاة والسلام «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى»

ولنترك الكلمة لكاتب أوربى هو جوستاف لوبون ، فهو يقول «تعامل المرأة المسلمة باحترام عظيم » وينقل فى ذلك عن مسيو دى أمسيس الذى لم يكن مناصرا للمبادئ الإسلامية فى أقواله « إن المرأة فى الشرق تعامل بنبل وكرم على العموم ، فلا أحد يستطيع أن يرفع يده عليها فى الطريق ، ولا يجرؤ جندى أن يسىء إلى أشد نساء الشعب بذاءة لسان حتى فى أثناء الشغب ، وفى الشرق يشمل البعل زوجته بعين من رعايته ، وفى الشرق بلغ الاهتمام بالأم درجة العبادة ، وفى الشرق لا تجد رجلا يقدم على الاستفادة من كسب زوجته ، والزوج هو الذى يدفع المهر ، وإذا طلقت الزوجة فى الشرق أو هجرت أعطاها الرجل نفقة لتعيش عن سعة ، وإن حمل الزوج بعد الفراق على القيام بهذا الإنفاق يمنعه من إساءة معاملتها حذر مطالبته بالفراق » (حضارة العرب لجوستاف لوبون ـ ترجمة الأستاذ عادل زعيتر) .

وما نقلنا هذا الكلام لتتخذ منه حجة ، لأن الحقائق الإسلامية براهين قوتها مستمدة من ذاتها لا من أمر خارج عنها ، ولكننا نقدمها لأولئك الذى يتبعون كتّاب الغرب ، ويقلدونهم، لأنهم لا يعتمدون على المنطق المجرد، ولكن يعتمدون على التقليد فقط، فأتينا بشهادة من يتبعونهم ولو كان الاتباع عن غير بينة .

ولعل أبلغ كلام سيق فى تقدير المرأة ما روى منسوبا إلى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « الجنة تحت أقدام الأمهات » وقد استرعت هذه الكلمة الكتاب المنصفين من الغرب فعلقوا على معناها تعليقا يدل على تمجيدها .

(هـ) أثبت الإسلام للمرأة ميراثا من أبيها وزوجها وأخيها ولم يكن لها شىء من الميراث فى النظم القديمة إلا فى بعض الأحوال، ومن المؤكد أنها لم يكن لها ميراث كزوجة ، وننقل إلى القارئ كلمة عن كتّاب الفرنجة، فقد قال جوستاف لوبون فى ذلك : « ومبادئ الميراث التى ينص عليها القرآن على جانب عظيم من العدل والإنصاف » . ويقول : « ويظهر من مقابلتى بينها وبين الحقوق الفرنسية والإنجليزية أن الشريعة منحت حقوقا فى الميراث لاتجد مثلها فى قوانينا » (الكتاب المذكور ص ٣٧٤) وبذلك الكلام يتبين أن الزوجة أعطيت حق الميراث فى الشريعة الإسلامية منذ نحو أربعة عشر قرنا ولم تعط ذلك الحق إلى الآن فى بعض القوانين الأوربية ، ومع ذلك يتجح بعض الكتاب من الشرق والغرب بأن المرأة مظلومة فى الإسلام منقوصة الحقوق، وهذا مما يشهد به بعض كتابهم ، وإن ذلك الكاتب يتوهم أن القرآن اتبع فى تشريعه ما كان عند العرب ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾ [الكهف : ٥] فهل كانت المرأة ترث عند العرب قبل الإسلام، وهل كان نظام الطلاق والزواج والمحرمات فى الإسلام كما كان عند العرب .

(و) تعدد الزوجات هذا حق أعطى للزوج ولم تعطه المرأة بالبداهة ، ومع ذلك نعتبر فائدته تعود على المرأة أكثر مما تعود على الرجل ، وذلك لسببين :

أولهما ــ أن العرب كانوا يعددون الزوجات إلى غير عدد محدود، والتوراة التى بأيدينا تبيح التعدد إلى غير عدد محدود أيضا، ونذكر أن بعض النبيين عددوا لغير عدد، وبعض المفسرين للتوراة حدد العدد بثمانى عشرة امرأة ، ولقد جاء الإسلام فحدد العدد بأربع ، واشترط العدالة والقدرة على الإنفاق، وهو شرط فى كل زواج ولو كان واحدا ، وهو شرط دينى يأثم من يخالفه ولايبطل الزواج بتخلفه، وليس للقضاء دخل فيه ، ولا شك أن تنقيص العدد إلى أربع فيه فائدة للمرأة بدل الانطلاق، وإن عدم تدخل القضاء وترك الأمر لحرية العاقدين واختيارهما ورضاهما ، وجعل الأمر بالنسبة للشرطين العدالة والقدرة على الإنفاق للتدين ، فيه احترام لإرادة المرأة وعدم اعتبارها قاصرا ترعاها القوانين بدلا من أن ترعى هى نفسها بوزن الأمور وحسن اختيارها وتقديرها للمصلحة، وفوق ذلك قد يكون التزوج إقالة لها من عثرة سقطت فيها مع الرجل الذى تتزوجه وله زوجة أخرى، وكان الزواج منه رفعا لها من كبوة وردا لاعتبارها .

السبب الثانى ـ أن الزواج المتعدد فيه مصلحة للمرأة على وجه عام ، وإن كان فيه إدخال الألم على الزوجة الأولى ، ولا شك أن ذلك مضرة، ولكن بالموازنة بين الضرر الذى يلحق المتزوجة ابتداء والضرر الذى يلحق بمجموع النساء عامة يتبين أن ضرر المنع أشد من ضرر الإباحة ، وقد بينا أن القياس للأحكام الشرعية هو أن تكون لأكبر نفع ولدفع أكبر ضرر، ولقد ثبت بالعرف ومجرى الأمور أن المرأة لا تقدم على الزواج من رجل متزوج إلا إذا كانت مضطرة ، إما لأنه استهواها واستهوته ولا مناص لها من الاتصال فى الحلال أو الحرام، ولا شك أن حلالا معيبا أولى من حرام مؤكد، وإن زواجا تصان فيه المرأة وتثبت لها كل حقوق الزوجة ولأولادها كل حقوق الأولاد أولى من سفاح لا يثبت لها حقوقها ولا لأولادها نسبا ولا ميراثا .

ولو منع الزواج الرسمى لكثر الزواج من غير توثيق وأدى إلى ضياع الحقوق للنساء والأولاد، وقد يكون إقدام المرأة على الزواج من رجل متزوج إذا لم يتقدم لها أحد، لأنها إذا لم تتزوج فإما أن تنحرف، وإما أن تموت أنوثتها وتضطرب أعصابها ، إلا أن تكون من ذوات الإرادات الخارقة، وكلاهما ضرر شديد بالمرأة ، وقد ثبت أنه فى البلاد التى يمنع فيها حق التعدد تكثر الخلائل أو اتخاذ الأخدان ، وخير للمرأة أن تكون حليلة بدل أن تكون خليلة .

ولنترك الكلمة لوجستاف لوبون فهو يقول : « إن مبدأ تعدد الزوجات ليس خاصا بالإسلام، فقد عرفه اليهود والفرس والعرب وغيرهم من أمم الشرق قبل ظهور محمد، ولم تر الأمم التى انتحلت الإسلام فيه جديدا ... ولا نعتقد مع ذلك وجود ديانة قوية تستطيع أن تحول الطبائع فتمنع مثل ذلك المبدأ الذى هو وليد جو الشرقيين وعورقهم ، وفى الغرب حيث الجو والمزاج أقل هيمنة لم يكن مبدأ الاقتصار على زوجة واحدة فى غير القوانين لا فى الطبائع حيث ينذر ... ولا أرى سببا يجعل مبدأ تعدد الزوجات الشرعى عند الشرقيين أدنى مرتبة من مبدأ تعدد الزوجات السرى عند الأوربيين ، مع أننى أبصر بالعكس ما يجعله أسمى منه ، وبهذا ندرك مغزى تعجب الشرقيين الذين يزورون مدننا الكبيرة من احتجاجنا عليهم ونظرهم شزرا إلى هذا الاحتجاج » (حضارة العرب ص ٤٨٣ ترجمة الأستاذ المرحوم عادل زعيتر) .

« وقد ثبت أن الخيانة الزوجية فى الأمم القائلة بالاقتصار على زوجة واحدة تزيد باضطراد، فقد دلت الإحصاءات الرسمية التى

نشرت على أن عدد قضايا الزنا فى فرنسا سنة ١٨٨٠ أصبح تسعة أمثال ما كان عليه سنة ١٨٢٦ » (هامش الكتاب المذكور ص ٤٩٦) .

هذه حقائق ثابتة ، ومنذ بضع سنين قرر كبير الأساقفة فى انجلترا أنه لا سبيل لصد تيار الانحلال الاجتماعى إلا إباحة تعدد الزوجات فى القوانين الإنجليزية ، وقد أدرك بثاقب نظره أنه ليس فى المسيحية نص يمنع تعدد الزوجات ، ولكنه من تقاليد الكنيسة وليس من نصوص الأناجيل ولا رسائل الرسل .

(ز) الطلاق : لعل القارئ الجليل يعجب أن حق الطلاق الذى أعطيه الزوج أكسب المرأة حقوقا ، ونزيل هذا العجب فنقول ؛ إن الطلاق قبل الإسلام عند العرب كان يتخذ مضارة للمرأة فكان الرجل يطلق بأى عدد ، وإذا طلق فإنه بمجرد أن تقارب مدتها الانتهاء لتتزوج زوجا آخر يبادر بمراجعتها ، ويمسكها ضرارا بها ، ويستمر على هذا الحال ، ويكررها مضارة ولعضلها عن الزواج ، فجاء الإسلام وجعل الطلاق لا يتجاوز ثلاثا ، ولا يحلها له بعدها إلا أن تتزوج غيره ، ليخرجها من ربقته ويفتح لها باب الزواج الذى كان يحاول إغلاقه وعضلها عنه .

وإن الطلاق الذى أبيح فى الإسلام أحيط بضمانات قوية تجعل الرجل لا يقدر عليه إلا إذا استحكمت النفرة ، ولنشر إلى هذا بكلمات يسيرة توضح أن الزواج لا يبقى إلا حيث تكون الرحمة والمودة كما بيَّن القرآن ذلك ، ولكن سبحان مقلب القلوب ، فقد تتحول المحبة إلى بغض والمودة إلى منابذة ومنافرة ، فإذا استحكمت النفرة لم يكن سبيل للبقاء ، ولا مصلحة لأحدهما فى أن تبقى تلك العلاقة التى تنافرت فيها القلوب ، فكان الفراق أمرا لا بد منه ، ولا سبيل لأن يكون أمام القضاء ، لأنه ليس من مصلحة الزوجة أن تذكر أسباب النفور منها أمام القضاء ، ولا شك أنهما إذا اتفقا على الفراق كان ذلك أمرا مقبولا ، لأن العقد الذى بالتراضى يلغى بالتراضى على فسخه ، وإذا لم يكن تراض فإن الحل يكون بيد الزوج ويترتب عليه مغارم مالية ، فما أنفق فى سبيل هذا الزواج كبير عادة ، وما يعقب الطلاق كبير أيضا ، وهذه المغارم بلا شك كوابح مادية تمنعه من الطلاق إلا إذا كان متهورا ولا مصلحة لها فى معاشرته .

والإسلام قيد الطلاق فى حدود نفسية مع هذه القيود المادية ، فجعل الطلاق ثلاثا لا يقع دفعة واحدة ، والواحدة بالنسبة للمدخول بها تكون رجعية ، له أن يراجعها فى أثناء العدة لأنه عسى أن يكون قد نطق بكلمة الطلاق فى نوبة غضب جامح من غير ترو ، فإذا راجعها تحسب عليه طلقة ويكون هذا إنذارا ، فإذا طلقها ثانية كان له مراجعتها فى أثناء العدة ، فإذا راجعها يكون هذا إنذارا ثانيا ، فإن كانت الثالثة كانت البتة ، وإن لم يراجعها فى أثناء العدة كان ذلك دليلا على الإصرار الكامل .

وقيدت السنة الطلاق تقييدا نفسيا آخر ، فقررت أنه لا يكون فى حال الحيض ولا فى طهر جامعها فيه ولا فى الحيض قبله ، وأن تكون واحدة ، والمحققون من العلماء قرروا أن الطلاق فى غيرما بينه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منهاجا للسنة لا يقع ، فقد قرر الإمامية والزيدية وابن تيمية وابن القيم والشوكانى وغيرهم ذلك ، وأخذوا ذلك من السنة النبوية ومن أقوال كثيرين من الصحابة .

والمرأة عند إنشاء عقد الزواج تستطيع أن تحمى نفسها من الطلاق وآثاره بأن تجعل مؤخر المهر كبيرا أو تجعل المهر كله مؤخرا ، وإن لم يقبل فذلك دليل على سوء نيته ، فإن قبلت مع ذلك تكون راضية بالطلاق ابتداء ، ولا بد أن تحزم هى وأولياؤها الأمر عند إنشاء العقد ، وأبيح للمرأة طلب الطلاق فى نظير دفع ما قدم من مال إذا أبغضته ولم تطق البقاء معه ، ويسمى ذلك خلعا .

هذا وقد بينا نسبة الطلاق إلى الزواج فى بحث قدمناه فى العام الماضى ، وفيه تبين أنه أقل عددا من نسبة الافتراق الجسدى بين الكاثوليك («المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام » / ٣٦١ ـ ٣٦٧)

وقد بسط السيد محمد رشيد رضا القول فى قضية حرية المرأة المسلمة من حيث سبق الإسلام فى إصلاح أحوالها ورفع شأنها باعتبارها إنسانة لها حقوق وعليها واجبات ، ويبدأ بالكلام على المرأة قبل البعثة المحمدية ، ثم ينتقل إلى ما قرره الإسلام بشأنها وذلك فى عدة نقاط ننقل لك بعضها فيما يلى :

يقول السيد محمد رشيد رضا مخاطبا نساء العالمين :

كانت المرأة تشترى وتباع ، كالبهيمة والمتاع ، وكانت تكره على الزواج وعلى البغاء ، وكانت تورث ولا ترث ، وكانت تُملك ولا تَملك ، وكان أكثر الذين يملكونها يحجرون عليها التصرف فيما تملكه بدون إذن الرجل ، وكانوا يرون للزوج الحق فى التصرف بما لها من دونها ، وقد اختلف الرجال فى بعض البلاد فى كونها إنسانا ذا نفس وروح خالدة كالرجل أم لا ؟ وفى كونها تلقن الدين وتصح منها العبادة أم لا ؟ وفى كونها تدخل الجنة أو الملكوت فى الآخرة أم لا ؟ فقرر أحد المجامع فى رومية أنها حيوان نجس لا روح له ولا خلود ، ولكن يجب عليها العبادة والخدمة ، وأن يكمم فمها كالبعير والكلب العقور لمنعها من الضحك ومن الكلام لأنها أحبولة الشيطان ، وكانت أعظم الشرائع تبيح للوالد بيع ابنته ، وكان بعض العرب يرون أن للأب الحق فى قتل بنته بل وفى وأدها « دفنها حية » أيضا . وكان منهم من يرى أنه لا قصاص على الرجل فيقتل المرأة ولا دية .

وكان أهم إنصاف للمرأة منحها إياه الشعب الفرنسى فى أوربا بعد ميلاد محمد ﷺ وقبل بعثته أن قرروا بعد خلاف وجدال أن المرأة إنسان إلا أنها خلقت لخدمة الرجل .

ولد محمد ﷺ فى سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام ،

وأصدر الفرنسيس هذا القرار النسوى فى سنة ٥٨٦ أى بعد مولده بخمس عشرة سنة ، ولم يكن يدرى هو ولا غيره بما سيجىء به من الإصلاح البشرى العام ، والإصلاح النسوى الخاص .

فهل أتاكن يا بنات حواء أنباء ما جاء به محمد نبى الرحمة من التعاليم فى حقكن ؟ هذا ما اقترح على أن أقصه عليكن ، وعلى رجال الأمم كلها فى هذه الرسالة فى هذا اليوم من ذكرى مولد محمد ﷺ سنة ١٣٥١ من هجرته ...

بعث محمد ﷺ فى أوائل القرن السابع للمسيح عليه السلام مبشرا ونذيرا للبشر كافة يدعوهم إلى عبادة الله وحده ، وإلى إصلاح أنفسهم التى أفسدتها التقاليد الدينية ، والعصبيات القومية والوطنية ، وكان للنساء حظ كبير من هذا الإصلاح لم يسبق الإسلام به دين ، ولم يبلغ شأوه تشريع ، ودونكن التفصيل .

١ ـ المرأة إنسان هى شقيقة الرجل

قام محمد ﷺ يتلو على البشر آيات الله عز وجل فى كون النساء والرجال من جنس واحد ، لا قوام للإنسانية إلا بهما . وهذه أربع شهادات منها :

﴿ يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ [الحجرات : ١٣] .

﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ﴾ [النساء : ١] .

﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ [الأعراف : ١٨٩] .

﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ﴾ [النحل : ٧٢] .

وكان ﷺ يقول : « إنما النساء شقائق الرجال » (رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى عن عائشة أم المؤمنين والبزار عن أنس) .

٢ ـ إيمان النساء كالرجال

قام محمد ﷺ يتلو على الناس ما أثبته الله تعالى من إيمان النساء كالرجال ، فمن ذلك قوله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار ﴾ [الممتحنة : ١٠]

ومنه قوله تعالى ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ﴾ [الأحزاب : ٥٨] .

وقوله تعالى ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴾ [البروج : ١٠] .

وأخبرهم بأن الله تعالى أمره أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات جميعا بقوله :

﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ﴾ [محمد : ١٩] .

ومن المجمع عليه المعلوم من دين الإسلام بالضرورة أن على النساء ما على الرجال من أركان الإسلام ، إلا أن الصلاة تسقط عن المرأة فى زمن الحيض والنفاس مطلقا ، فتتركها ولا تعيدها لكثرتها ، وأما الصيام فيسقط عنها فى زمنها وتقضى ما أفطرته من أيام رمضان لقلتها ، وأما حجها فيصح فى كل حال ولكنها لا تطوف بالبيت الحرام إلا وهى طاهرة .

٣ ـ جزاء المؤمنات فى الآخرة كالمؤمنين

وقام يتلو على العالم فى جزاء المؤمنات كالمؤمنين آيات من الله تعالى ، منها قوله تعالى :

﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ [النحل : ٩٧] .

وقوله تعالى ﴿ من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾ [غافر : ٤٠] .

وقوله تعالى ﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا * ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ﴾ النساء : ١٢٣ ، ١٢٤] .

وقوله تعالى فى أولى الألباب الذين يذكرونه كثيرا ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ويدعونه ﴿ فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ﴾ [آل عمران : ١٩٥] وفيها وعدهم جميعا بإدخالهم الجنة وحسن الثواب .

وقوله تعالى ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ [الأحزاب : ٣٥] .

وقوله تعالى ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [التوبة : ٧٢] .

٤ ـ مشاركة النساء للرجال فى الشعائر الدينية والأعمال الاجتماعية والسياسية

النساء يشاركن الرجال فى العبادات الاجتماعية كصلاة الجماعة والجمعة والعيدين ، فتشرع لهن ، ولكن لا تجب عليهن تخفيفا عليهن ، وصح أن النبى ﷺ أذن للحيض منهن بحضور اجتماع العيد فى المصلى دون صلاته . (الحيض بتشديد الياء جمع حائض ، ومصلى العيد كان خارج البلد) .

وعبادة الحج الاجتماعية مفروضة عليهن كالرجال كما تقدم ،

ويحرم عليهن وضع النقاب على وجوههن ولبس القفازين فى أيديهن مدة الإحرام ، وقد شرع لهن من الأمور الاجتماعية والسياسية ما هو أكثر من ذلك .

قال الله تعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ [التوبة : ٧١] فأثبت الله للمؤمنات الولاية المطلقة مع المؤمنين فيدخل فيها ولاية الأخوة والمودة والتعاون المالى والاجتماعى، وولاية النصرة الحربية والسياسية ، إلا أن الشريعة أسقطت عن النساء وجوب القتال بالفعل ، فكان نساء النبى وأصحابه يخرجن فى الغزوات مع الرجال يسقين الماء، ويجهزن الطعام ، ويضمدن الجراح، ويحرضن على القتال . وقد ثبت فى الصحيحين : أن عائشة زوج رسول الله ﷺ كانت تحمل قرب الماء هى وأم سليم وغيرها إلى الجرحى فى غزوة أحد يسقينهم ويغسلن جراحهم . ولما جرح رسول الله ﷺ تولت فاطمة غسل جرحه وتضميده .

٥ ـ أمان المرأة للمحربين

ومن حقوق المرأة السياسية فى الإسلام أنها إذا أجارت أو أمنت أحدا من الأعداء المحاربين نفذ ذلك ، فقد قالت أم هانئ للنبى ﷺ ـ وهى بنت عمه أبى طالب ـ يوم فتح مكة « إننى أجرت رجلين من أحمائى . فقال ﷺ : قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ » وهذا حديث صحيح متفق عليه . وفى بعض الروايات : أنها أجارت رجلا فأراد أخوها على كرم الله وجهه قتله ، فشكته إلى النبى ﷺ فأشكاها وأجاز جوارها . وفى حديث حسن عند الترمذى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال « إن المرأة لتأخذ للقوم » يعنى تجير على المسلمين اهـ وفى معناه عن عائشة أم المؤمنين قالت « إن كانت المرأة لتجير على المؤمنين فيجوز » ونقل ابن المنذر : أن المسلمين أجمعوا على صحة إجارة المرأة وأمانها .

٦ ـ أمر المرأة بالمعروف ونهيها عن المنكر

وما فى الآية من فرض الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على النساء كالرجال يدخل فيه ما كان بالقول وما كان بالكتابة ، ويدخل فيه الانتقاد على الحكام من الخلفاء والملوك والأمراء فمن دونهم ، وكان النساء يعلمن هذا ويعملن به .

رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب تغالى الناس فى مهور النساء حين اتسعت دنياهم فى عصره، فخاف عاقبة ذلك ، وهو ما يشكو منه الناس منذ عصور، فنهى الناس أن يزيدوا فيها على أربعمائة درهم، فاعترضت له امرأة من قريش فقالت : أما سمعت ما أنزل الله ؟ إذ يقول ﴿ وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا ﴾ [النساء : ٢٠] فقال : اللهم غفرا، كل الناس أفقه من عمر. وفى رواية أنه قال: امرأة أصابت وأخطأ عمر. وصعد المنبر وأعلن رجوعه عن قوله .

٧ ـ مبايعة النبى ﷺ للنساء كالرجال

كان النبى ﷺ يبايع الرجال على السمع والطاعة والنصرة وكانت أول بيعة منه لنقباء الأنصار فى عقبة منى قبل الهجرة على بيعة النساء كما فى السيرة ، ولكن آية بيعة النساء لم تكن نزلت ، وبايعهم البيعة الثانية الكبيرة على منعه ـ أى حمايته ـ مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ـ وبايع المؤمنين تحت الشجرة فى الحديبية على أن لا يفروا من الموت ، سنة ست من الهجرة ـ وخصت بيعة النساء بذكر نصها فى سورة الممتحنة وهو قوله تعالى : ﴿ يأيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم ﴾ [الممتحنة : ١٢] . نزلت يوم فتح مكة وبايع النبى ﷺ بها النساء على الصفا بعد ما فرغ من بيعة الرجال على الإسلام والجهاد . وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يبلغه عنهن وهو واقف أسفل منه .

وقد حضرت هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان بن حرب بيعة النساء هذه وهى منتقبة متنكرة مع النساء لئلا يعرفها رسول الله ﷺ وهى التى كانت أخرجت كبد عمه حمزة رضى الله عنه يوم قتل فى أحُد فمضغتها ولاكتها شماتة وانتقاما . ولكنها كانت تتكلم عند كل جملة . قال رسول الله ﷺ « أبايعهن » ﴿ على أن لا يشركن بالله شيئا ﴾ فرفعت هند رأسها وقالت : والله إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيناك أخذته على الرجال ـ وكان بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد ـ فقال النبى ﷺ ﴿ ولا يسرقن ﴾ فقالت هند : إن أبا سفيان رجل شحيح وإنى أصبت من ماله هنات فلا أدرى أيحل لى أم لا ؟ فقال أبو سفيان : ما أصبت من شىء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال، فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فقال لها « وإنك لهند بنت عتبة ؟ » قالت : نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك ، فقال ﴿ ولا يزنين ﴾ فقالت أو تزنى الحرة ؟ فقال ﴿ ولا يقتلن أولادهن ﴾ فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فأنتم وهم أعلم، وكان ابنها حنظلة بن أبى سفيان قد قتل يوم بدر، فضحك عمر رضى الله عنه وتبسم رسول الله ﷺ فقال ﴿ ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ﴾ وهو أن تقذف ولدا على زوجها وليس منه ـ قالت هند : والله إن البهتان لقبيح ، وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق، فقال ﴿ ولا يعصينك فى معروف ﴾ قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شىء . فأقر النسوة بما أخذ عليهن .

وكان ﷺ يقول لهن عند المبايعة « فيما استطعتن وأطقتن » فيقلن : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا .

أقول : وآية رحمة ويسر فى الإسلام أوسع من تقييد الله طاعة رسوله بالمعروف، وهو لا يأمر إلا بالمعروف (ومنه منع عادات

الجاهلية فى الموتى) ثم تقييد الرسول نفسه بالاستطاعة والطاقة وفاقا لقوله تعالى ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ [التغابن : ١٦] وقوله تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ [البقرة : ٢٨٦] وقوله تعالى ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ [البقرة : ١٨٥] وقوله تعالى ﴿ وما جعل عليكم فى الدين من حرج ﴾ [الحج : ٧٨]

وقتل الأولاد يدخل فيه ما كان يفعله بعض العرب من وأد البنات أى دفنهن حيات ، اتقاء لعارهن أن يسبين أو يفجرن ، وقتل الصغار لأجل الفقر أو خوف الفقر إذا كبرن ، وقال بعض المفسرين : إن منه تعمد المرأة إسقاط الجنين لأى سبب من الأسباب . وأما البهتان الذى أخذ عليهن ألا يفترينه بين أيديهن وأرجلهن فهو أن يلحقن بالرجل ولدا ليس له كما فسر فى الحديث ـ أى ولو لقيطا يلتقطنه فإن المرأة تضع طفلها كذلك ، وهذه الكناية من أبدع كنايات القرآن بلاغة ونزاهة .

ثم بايع رسول الله ﷺ الرجال بيعة النساء كما فى حديث عبادة ابن الصامت المتفق عليه ، قال « كنا مع رسول الله ﷺ فى مجلس فقال : تبايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ـ وقرأ الآية التى أخذت على النساء : ﴿ إذا جاءك المؤمنات ﴾ فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة ، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه » .

وروى الإمام أحمد أن فاطمة بنت عتبة جاءت تبايع رسول الله ﷺ فأخذ عليها ﴿ أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ﴾ الآية ـ فوضعت يدها على رأسها حياء ، فأعجبه ما رأى منها ، فقالت عائشة : أقرى أيتها المرأة فوالله ما بايعنا إلا على هذا ، قالت : فنعم إذا . فبايعها بالآية » .

٨ ـ حقوق النساء فى التعليم والتأديب

بيَّن الله تعالى فى مواضع من كتابه أنه أرسل نبيه محمدا ﷺ فى الأميين ليخرجهم من الأمية ، فيتلو عليهم آيات الله ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ومدح العلم فى آيات كثيرة ومدحه رسوله فى مواضع لا محل لسرد شىء منها هنا ، وقد فسر بعضهم الكتاب فى هذه الآيات بصناعة الكتابة لأنه فى الأصل مصدر كتب ، ثم أطلق على المكتوب ، وكان النبى ﷺ يحث أصحابه على تعلم الكتابة وقد أمر الله بها فى آية الدين [البقرة : ٢٧٢] وقد ثبت من عدة طرق أن الشفاء بنت عبد الله المهاجرة القرشية العدوية علَّمت حفصة بنت عمر أم المؤمنين الكتابة .

وقد اشتركت النساء مع الرجال فى اقتباس العلم بهداية الإسلام ، فكان منهن راويات الأحاديث النبوية والآثار ، يرويه عنهن الرجال ، والأديبات والشاعرات والمصنفات فى العلوم والفنون المختلفة وكانوا يعلمون جواريهم وقيانهم كما يعلمون بناتهم وقد أجمع المسلمون على أن كل ما فرضه الله تعالى على عباده وكل ما ندبهم إليه فالرجال والنساء فيه سواء ، إلا ما استثنى مما هو خاص بالنساء لأنوثتهن فى الطهارة والولادة والحضانة وما رفع عنهن من القتال وغير ذلك مما هو معروف .

وقد بلغ من عناية محمد رسول الله وخاتم النبيين بتعليم النساء وتربيتهن أن ذكر فيمن يؤتيهم الله تعالى أجرهم مرتين يوم القيامة ـ أى مضاعفا ـ قوله « أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها ، وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران » فقرن ثواب التعليم والتأديب بثواب العتق الذى كان يرغِّب فيه كثيرا ، فوق ما شرعه الله تعالى فيه من أسباب تحريره وعتقه . والحديث متفق عليه عن أبى موسى رضى الله عنه وله ألفاظ أخرى .

وإن حديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم » يشمل المسلمات باتفاق علماء الإسلام وإن لم يرد فيه لفظ (ومسلمة) وقد صحح فى الجامع الصغير بعض طرقه . وأما متنه فصحيح بالإجماع .

وسيأتى فى الكلام على أمهات المؤمنين أن الغرض الأول من تعددهن أن يكن معلمات للنساء ومفتيات لهن ، بل كان الرجال حتى الخلفاء يرجعون إليهن فيما يشكل عليهم من بعض الأحكام الشرعية ، ولا سيما السيدة عائشة رضى الله عنها .

(انظر مادة « تعدد الزوجات » فى م ٩ / ٥٥٥ ـ ٥٦٢) .

٩ ـ حقوق النساء المالية

قد أبطل الإسلام كل ما كان عليه العرب والعجم من حرمان النساء من التملك ، أو التضييق عليهن فى التصرف بما يملكن ، واستبداد أزواج المتزوجات منهن بأموالهن ، فأثبت لهن حق الملك بأنواعه والتصرف بأنواعه المشروعة ، فشرع الوصية والإرث لهن كالرجال ، وزادهن ما فرض لهن على الرجال من مهر الزوجية والنفقة على المرأة وأولادها وإن كانت غنية ؛ وأعطاهن حق البيع والشراء والإجارة والهبة والصدقة وغير ذلك ، ويتبع ذلك حقوق الدفاع عن مالها كالدفاع عن نفسها بالتقاضى وغيره من الأعمال المشروعة .

١٠ ـ حقهن فى الميراث

قال الله تعالى فى إبطال ظلم الذين كانوا يمنعون النساء من الإرث ويجعلونه للرجال خاصة من سورة النساء ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قَلَّ منه أو كثر نصيبا مفروضا ﴾ [النساء : ٧] .

ثم بيَّن نصيب كل وارث من الرجال والنساء فى آيات المواريث من هذه السورة (أعنى ١٠ ـ ١٢ و ١١٦) وهى مبنية على قاعدة ﴿ للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ [النساء : ١١] من الآية الحادية عشرة المفصلة فى سائر الآيات . وحكمة جعل نصيب المرأة نصف

نصيب الرجل أن الشرع الإسلامى أوجب على الرجل أن ينفق على المرأة فبهذا يكون نصيب المرأة مساويا لنصيب الرجل تارة وزائدا عليه تارة أخرى باختلاف الأحوال إذا مات رجل عن ولدين ذكر وأنثى وترك لهما ثلاثة آلاف دينار مثلا كان للذكر ألفان ولأخته ألف ، فإذا تزوج هو فإن عليه أن يعطى امرأته مهرا وأن يعد لها مسكنا وأن ينفق عليها من ماله سواء أكانت فقيرة أم غنية ، ففى هذه الحالة تكون الألفان له ولزوجه ، فيكون نصيبه بالفعل مساويا لنصيب أخته أو أقل منه . ثم إذا ولد له أولاد يكون عليه نفقتهم وليس على أمهم منها شىء وفى هذه الحالة يكون ماله الموروث دون مال أخته . فإنها إذا تزوجت ، كما هو الغالب ، فإنها تأخذ مهرا من زوجها وتكون نفقتها عليه فيمكنها أن تستغل ما ورثته من أبيها وتنميه لنفسها وحدها ؛ فلو لم يكن للوارثين إلا ما يرثونه من أمواتهما لكانت أموال النساء دائما أكثر من أموال الرجال ، إذا اتحدت وسائل الاستغلال ، فيكون إعطاؤهن نصف الميراث تفضيلا لهن عليهم فى أكثر الأحوال ؛ إلا أن سببه أن المرأة أضعف من الرجل عن الكسب ؛ ولها من شواغل الزوجية وما يتصل بها من حمل وولادة ثم من شواغل الأمومة ما يصرفها عن الكسب الذى تقدر عليه ، وهو دون ما يقدر عليه الرجل فى الغالب ـ فمن ثم لم يكن فرض نفقة الزوجية والدار والأولاد على الرجل ظلما له وتفضيلا للمرأة عليه فى المعيشة ووجه إعطاء المرأة ما تعطى من الميراث أن يكون لها مال تنفق منه على نفسها إذا لم يتح لها الزواج أو مات زوجها ولم يترك لها ما يقوم بأودها ، فهو من قبيل المال الاحتياطى لها وللأسرة .

١١ ـ مهر الزواج

إن مما امتازت به الشريعة الإسلامية المحمدية فى تكريم النساء على جميع الشرائع والنظم التى يجرى عليها البشر فى الزواج أنها فرضت على الرجل أن يدفع لمن يقترن بها مهرا مقدما على البناء بها من حيث تفرض الشعوب غير المسلمة على المرأة أن تدفع هى المهر للرجل ـ ولكنهم يسمونه باسم آخر فترى البنت العذراء مضطرة إلى الكد والكدح لأجل أن تجمع مالاً تقدمه لمن يقترن بها إذا لم يكن لها ولى من والد أو غيره يبذل لها هذا المال ، وكثيرا ما تركب الأوانس الناعمات أخشن المراكب وتتعرض للعنت والتفريط فى العرض والشرف ، فى سبيل تحصيل هذا المال .

وشريعة اليهود تفرض للمرأة مهرا لكنها لا تملكه بالفعل إلا إذا مات زوجها أو طلقها ، لأنه ليس لها أن تتصرف بمالها وهى متزوجة .

فرض الله المهر على الرجل للمرأة فرضا حتما وحرم عليه أن يأكل شيئا منه بعد الزواج بدون رضاها وطيب نفسها فقال ﴿ **وآتوا النساء صدقاتهن نحلة** ﴾ [النساء : ٤] والنحلة فى اللغة العطاء الذى لا يقابله عوض ، فقول الفقهاء إن المهر فى معنى ثمن الاستمتاع مخالف للغة ، ورد عليهم شيخنا الأستاذ الإمام (الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية رحمه الله) فقال : كلا إن الصلة بين الزوجين أعلا وأشرف من الصلة بين الرجل وفرسه أو جاريته ، ولذلك قال «نحلة» فالذى ينبغى أن يلاحظ أن هذا العطاء آية من آيات المحبة وصلة القربى وتوثيق عرى المودة والرحمة ، وإنه واجب حتم لا تخيير فيه ، كما يتخير المشترى والمستأجر ، وترى عرف الناس جاريا على عدم الاكتفاء بهذا العطاء بل يشفعه بالهدايا والتحف اهـ كلامه ولكنه قال فى موضع آخر : إن حكمة المهر للمرأة أن تطيب نفسها برياسة الرجل عليها ، وهو مع ذلك تكريم لها ، وسيأتى .

والخطاب يحتمل وجها آخر وهو أن الخطاب للأولياء الذين يزوِّجون اليتامى وغير اليتامى ، فقد كان ولى المرأة فى الجاهلية يزوجها ويأخذ صداقها لنفسه دونها فنهى الله الأولياء فى الإسلام أن يفعلوا ذلك . قال تعالى ﴿ **فإن طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا** ﴾ [النساء : ٤] أى فإن طابت أنفسهن عن شىء من المهر فأعطينه من غير إكراه ولا إلجاء بسبب سوء العشرة ، ولا إخجال بالخلابة والخديعة ، وقال ابن عباس رضى الله عنه : من غير ضرار ولا خديعة ﴿ **فكلوه هنيئا مريئا** ﴾ أى سائغا لا غصص فيه ولا تنغيص ، فإذا طلب منها شيئا فحملها الخجل أو الخوف على إعطائه ما طلب فلا يحل له ، وعلامات الرضا وطيب النفس لا تخفى .

١٢ ـ الزواج وحقوق النساء فيه

كان عند العرب فى الجاهلية أنواع من الزواج الفاسد الذى كان يوجد عند كثير من الشعوب ، ولا يزال بعضه إلى اليوم فى البلاد التى تغلب عليها الهمجية ـ فمنها اشتراك الرهط من الرجال فى الدخول على امرأة واحدة وإعطاؤها الحق فى الولد أن تلحقه بمن شاءت منهم .

ومنها نكاح الاستبضاع وهى أن يأذن الرجل لزوجه إن تمكن من نفسها رجلا معينا من الرؤساء والكبراء الممتازين بالشجاعة أو الكرم ليكون لها منه ولد مثله .

وهذان النوعان لا يزالان موجودان بصفة مطلقة دائمة فى بعض البلاد ، وكان عند العرب موقتا ومقيدا بما ذكرنا .

ومنها : السفاح بالبغاء العلنى وكان عند العرب خاصا بالإماء دون الحرائر ومنها اتخاذ الأخدان أى الصواحب العشيقات ، وكان عرب الجاهلية يستترون به ويعدون ما ظهر منه لؤما وخسة ـ وهذان النوعان عامان شائعان فى بلاد الإفرنج كلها جهرا ، وقد سرى منهم إلى بلاد الشرق التى غلب نفوذهم عليها أو على حكامها .

ومنها : نكاح المتعة وهو الموقت ، وقد شاع فى بلاد الإفرنج أخيرا ويسمونه نكاح التجربة .

ومنها : نكاح البدل والمبادلة وهو أن ينزل رجلان كل منهما

عن امرأته للآخر ونكاح الشغار، وهو أن يزوج كل من الرجلين الآخر بنته أو أخته أو غيرهن ممن تحت ولايتهما بدون صداق ـ وهذان النوعان مبنيان على قاعدة حسبان المرأة ملكا للرجل يتصرف فيها كما يتصرف فى بهائمه وأمواله ، ولا يزالان يوجدان فى بعض الشعوب الفاسدة أو الهمجية كالغجر. والغبن فى كل ذلك على النساء ، فهن اللائى يحملن أثقاله وأوزاره الجسمية والأدبية والمالية.

وأما المرتقون من العرب كقريش، فكان نكاحهم هو الذى عليه المسلمون وبعض الشعوب الراقية ، من الخطبة والمهر والعقد، وهو الذى أقره الإسلام مع إبطال بعض العادات الظالمة للنساء فيه من استبداد فى تزويجهن كرها أو عضلهن أى منعهن من الزواج أو أكل مهورهن ، وكذا تعددهن بغير حد فى العدد ولا قيد فى المصلحة ولا شرط فى العدل ولا فى الحقوق ـ أبطل الإسلام كل المظالم الخالصة وقيد منها ما فيه وجهان بما يرجح المصلحة على المفسدة والعدل على الظلم .

١٣ ـ ولاية النكاح وحرية المرأة واختيارها فيه

جمع الإسلام بين جعل حق التزويج لولى المرأة وحق المرأة فى قبول من ترضاه من الأزواج ورد من لا ترضاه ، فمنع الأولياء من الاستبداد فى تزويج مولياتهم من بنات وأخوات وغيرهن بغير رضاهن، وكان من ظلم الجاهلية لهن ، بل لا يزال الوالدان يكرهان البنات على الزواج بمن يكرهن من الرجال فى جميع الأمم على ما فيه من الشقاء والفساد، كذلك منع المرأة من التزوج بغير كفء يرضاه أولياؤها وعصبتها فيكون تزوجها به سببا لوقوع العداوة والشقاق بينهم وبين عشيرته بالتبع له ، بدلا من تجديد مودة وتعاون بمصاهرته . وليس للأولياء ولا للوالد نفسه أن يمتنع من زواجها بأى كفء ترضاه .

روى الجماعة كلهم (الجماعة أحمد والبخارى ومسلم وأصحاب السنن الأربعة) عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « لا تنكح الأيم (الأيم : بتشديد الياء غير المتزوجة بكرا كانت أم ثيبا) حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن ـ قالوا : يا رسول الله وكيف إذنها ؟ قال : أن تسكت » ورووا ـ إلا البخارى ـ عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن فى نفسها وإذنها صماتها » أى سكوتها يكتفى به ، فلا تكلف التصريح لحيائها كما روى عن عائشة « أنها سألت النبى ﷺ عن استئذان البكر فقالت إن البكر تستأذن فتستحى فتسكت فقال : سكاتها إذنها » متفق عليه وروى الجماعة إلا مسلما عن خنساء بنت خذام الأنصارية « أن أباها زوجها وهى ثيب ، فكرهت ذلك فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحها أى أبطله » قال بعض المحققين لا يكون سكوت البنت إذنا للأب بتزويجها إلا إذا كانت تعلم ذلك . فإن كانت لا تعلم فينبغى إعلامها .

وروى أحمد والنسائى من حديث ابن بريدة ، وابن ماجه من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال « جاءت فتاة إلى رسول الله ﷺ فقالت إن أبى زوجنى من ابن أخيه ليرفع بى خسيسته قال فجعل ﷺ الأمر إليها ، فقالت قد أجزت ما صنع أبى، ولكن أردت أن أعلم النساء أنه ليس إلى الآباء من شىء » تعنى أنه ليس لهم إكراههن على التزوج بمن لا يرضينه .

قالت المؤلفة : أفرد شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه الموسوم بفقه الكتاب والسنة ورفع الحرج عن الأمة » فصلا فى إجبار الأب ابنته على الزواج (ص ١٨٠ ـ ١٨٧) فارجع إليه إن شئت الاستزادة .

وروى الترمذى من حديث أبى هريرة أنه ﷺ قال « إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » ورواه من حديث أبى حاتم المزنى بلفظ « إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه » ... إلخ ورواه أبو داود فى المراسيل .

١٤ ـ أركان الزوجية الفطرية فى الإسلام

أرشد الله البشر بكتابه القرآن الحكيم إلى أن للحياة الزوجية ثلاثة أركان (أو أقانيم) يجب عليهم تحريها فيها ، وهى ما أشرنا إليه فى صدر هذه الرسالة وصدرناها بآيتها من قوله عز وجل ﴿ **ومن آيته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾ [الروم : ٢١] .

فالسكون النفسى الجنسى وهو الركن الأول من هذه الأركان خاص بالزوجين ...

وإنما تكون المحافظة على هذا الركن بما أرشد كتاب الله تعالى إليه من قصد الإحصان فى النكاح وهو أن يقصد به كل من الزوجين إحصان الآخر ـ أى إعفافه وحفظه من صرف داعية النسل الطبيعية إلى المسافحة أو اتخاذ الأخدان لأجل اللذة فقط ، وقصارى هذا الإحصان أن يقصر كل منهما هذا الاستمتاع على الآخر ، ويقصد حكمته أى وسيلة النسل وحفظ النوع البشرى على أسلم وجه وأفضله قال الله تعالى بعد بيان محرمات النكاح من سورة النساء ﴿**وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسفحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة** ﴾ [النساء : ٢٤] ثم قال بعدها فى نكاح الإماء : ﴿ **فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنت غير مسفحت ولا متخذت أخدان** ﴾ [النساء : ٢٥] .

وقال فى سورة المائدة ﴿ **اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان** ﴾ [المائدة : ٥] .

والركن الثانى من أركان الزوجية المودة ، أى المحبة التى يظهر

أثرها فى التعامل والتعاون وهو مشترك بين الزوجين وأسرة كل منهما ـ والركن الثالث الرحمة التى لا تكمل للإنسان إلا بعواطف الأمومة والأبوة ورحمتهما لأولادهما، فيكون لكل البشر أو الأحياء حظ من هذه الرحمة الكاملة ، إذا لم يكن فساد التربية والمعاشرة أو تعاليم العداوات والعصبيات بين البشر مفسدة لها أو قاصرة لها على المشاركين فى القومية أو العقيدة أو الوطن ، ومن تفكر فى هذه الأركان الثلاثة حق التفكر علم أن عليها مدار سعادة الزوجية التى هى جل سعادة الإنسانية . ولذلك قال تعالى بعد بيانها ﴿ إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ [الروم : ٢١] كما ترد فى [الرعد : ٣] و [الزمر : ٤٢] ، و [الجاثية : ١٣] ولكن المؤلف قصد آية الروم

١٥ ـ المساواة بين الزوجين ودرجة الرجال عليهن

إن الإصلاح الأكبر الذى جاء به الإسلام ، ونزل به القرآن فى شأن النساء هو الآية ٢٢٨ من سورة البقرة ، فهذه الآية قد هدمت جميع ما كان من النظريات والدعاوى والعادات والتقاليد التى يستبد بها الرجال الأقوياء ويستعلون على النساء الضعيفات فى أنفسهن وأموالهن وأولادهن . وقد فسرنا هذه الآية فى الجزء الثانى من تفسيرنا بما بينا به هذه الدرجة وننشر هنا ملخصه وهذا نصه :

﴿ ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾ [البقرة : ٢٢٨] .

هذه كلمة جليلة جدا جمعت على إيجازها ما لا يؤدى بالتفصيل إلا فى سفر كبير، فهى قاعدة كلية ناطقة بأن المرأة مساوية للرجل فى جميع الحقوق إلا أمرا واحدا عبر عنه بقوله تعالى ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ وهذه الدرجة مفسرة بقوله تعالى ﴿الرجال قوامون على النساء ﴾ [النساء : ٣٤] وقد أحال فى معرفة ما لهن وما عليهن على المعروف بين الناس فى معاشراتهم ومعاملاتهم فى أهليهن ، وما يجرى عليه عرف الناس هو تابع لشرائعهم وعقائدهم وآدابهم وعاداتهم، فهذه الجملة تعطى الرجل ميزانا يزن به معاملته لزوجه فى جميع الشئون والأحوال ، فإذا همَّ بمطالبتها بأمر من الأمور يتذكر أنه يجب عليه مثله بإزائه، ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما « إننى لأتزين لامرأتى كما تتزين لى لهذه الآية» .

وليس المراد بالمثل المثل لأعيان الأشياء وإنما أراد أن الحقوق بينهما متبادلة وأنهما أكفاء، فما من عمل تعمله المرأة للرجل إلا وللرجل عمل يقابله لها إن لم يكن مثله فى شخصه، فهو مثله فى جنسه، فهما متماثلان فى الحقوق والأعمال ، كما أنهما متماثلان فى الذات والإحساس والشعور والعقل، أى أن كلا منهما بشر تام له عقل يتفكر فى مصالحه، وقلب يحب ما يلائمه ويسر به ، ويكره ما لا يلائمه وما ينفر منه ، فليس من العدل أن يتحكم أحد الصنفين بالآخر، ويتخذه عبداً يستذله ويستخدمه فى مصالحه لا سيما بعد عقد الزوجية والدخول فى الحياة المشتركة التى لا تكون سعيدة إلا باحترام كل من الزوجين الآخر والقيام بحقوقه .

قال الأستاذ الإمام قدس الله روحه : هذه الدرجة التى رفع النساء إليها لم يرفعهن إليها دين سابق و لا شريعة من الشرائع، بل لم تصل إليها أمة من الأمم قبل الإسلام ولا بعده ، وهذه الأمم الأوربية التى كان من تقدمها فى الحضارة والمدنية أن بالغت فى تكريم النساء واحترامهن وعنيت بتربيتهن وتعليمهن العلوم والفنون ـ لا تزال قوانين بعضها تمنع المرأة من حق التصرف فى مالها بدون إذن زوجها . وغير ذلك من الحقوق التى منحتها إياها الشريعة الإسلامية من نحو ثلاثة عشر قرنا ونصف ...

وأما قوله تعالى ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ فهو يوجب على المرأة شيئا وعلى الرجال أشياء، ذلك أن هذه الدرجة هى درجة الرياسة والقيام على المصالح المفسرة بقوله تعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ [النساء : ٣٤] فالحياة الزوجية حياة اجتماعية ولا بد لكل اجتماع من رئيس، لأن المجتمعين لا بد أن تختلف آراؤهم ورغباتهم فى بعض الأمور ، ولا تقوم مصلحتهم إلا إذا كان لهم رئيس يرجع إلى رأيه فى الخلاف، لئلا يعمل كل على ضد الآخر فتنفصم عروة الوحدة الجامعة ، ويختل النظام ، والرجل أحق بالرياسة لأنه أعلم بالمصلحة وأقدر على التنفيذ بقوته وماله ، ومن ثم كان هو المطالب شرعا بحماية المرأة والنفقة عليها، وكانت هى مطالبة بطاعته فى المعروف ... إلخ .

١٦ ـ مقتضى الفطرة فى أعمال الزوجين

هذا وإن ما تقرر فى السنة من اقتسام أعمال الزوجية بين الرجل والمرأة هو مقتضى الفطرة ـ والإسلام دين الفطرة ـ فقد فضل الله الرجل فى خلقته بقوة فى الجسم والعقل كان بها أقدر على الكسب والحماية والدفاع الخاص بالأسرة ، والعام للأمة والدولة ، ومن ثم فرض عليه النفقة ، وبها كان الرجال قوامين على النساء، يتولون الرياسة العامة والخاصة التى لا يقوم النظام العام ولا الخاص بدونها، فعليه جميع الأعمال الخارجية فى أصل الفطرة ، وهذا ما عليه جميع أمم الحضارة .

ومن مقتضى الفطرة اختصاص المرأة بالحمل والرضاع وحضانة الأطفال وتربيتهم وتدبير المنزل بجميع شئونه، ولها الرياسة فى جميع الأعمال الداخلية المحضة فيه . قال النبى ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها » الحديث وهو متفق عليه .

ولا ينازع فى تفضيل الله الرجل على المرأة فى نظام الفطرة إلا جاهل أو مكابر، فهو أكبر دماغا وأوسع عقلا، وأقوى عضلا، وأعظم استعدادًا للعلوم وأقدر على مختلف الأعمال ...

ومن استقرأ طباع النساء السليمات الفطرة من جناية سوء التربية

وفساد النظام يرى أن الثابت فى غرائزهن أن خير الأزواج وأولاهم بالاختيار من كان قادرا على الكسب وحماية النسل وصيانته . وما تتوقف عليه تربيته إلى أن يبلغ أشده وقد ألقت غير واحدة من الصحف الإفرنجية ولا سيما الإنكليزية أسئلة على النساء فيمن يفضلن من الأزواج وصفات الرجال فجاءت أكثر أجوبتهن على ما ذكرنا .

على أن هذا النظام الفطرى الشرعى فى الزوجية لا يمنع غير الزوجات والأمهات من المسلمات أن يشتغلن بالتوسع فى بعض العلوم والأعمال العامة بقدر استعدادهن ورغبتهن ، وإنما الأفضل والأنفع لهن ولأمتهن وللإنسانية كلها أن يتقن العلوم والأعمال الخاصة بالزوجية والأمومة ، وقد صارت فى هذا العصر كبيرة وكثيرة .

١٧ ـ رياسة الرجل فى البيت شورية لا استبدادية

وردت النصوص الكثيرة فى كتاب الله وسنة رسوله محمد خاتم النبيين فى جعل إدارة المنزل والأسرة مقيدة بأوامر الشريعة ونواهيها ، وبالعرف المرعى بين الناس فى المعاشرة بالمعروف وحفظ الكرامة فى حالتى الحب والكره والرضا والسخط قال الله تعالى ﴿**وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا**﴾ [النساء : ١٩] ...

والقاعدة الشرعية فى نظام المنزل : التزام كل من الزوجين العمل بإرشاد الشرع فى كل ما هو منصوص عليه ، والتشاور والتراضى فى غير المنصوص عليه ومنع الضرر والضرار بينهما ، وعدم تكليف أحدهما الآخر ما ليس فى وسعه ، والأصل فى قاعدة هذه الأحكام كلها قوله تعالى : ﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما**﴾ [البقرة : ٢٢٣] وهى فى الوالدات المطلقات فالثابتات الزوجية أولى منهن بالتراضى والتشاور مع الوالد فيما فيه المصلحة لولدهما . وهو يدخل فى وصفه تعالى للمؤمنين بقوله ﴿ **والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون** ﴾ [الشورى : ٣٨] .

وقال ﷺ : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى » رواه الترمذى عن عائشة وابن ماجه عن ابن عباس والطبرانى عن معاوية وهو صحيح . وقال : « خيركم خيركم للنساء » رواه الحاكم عن ابن عباس وقال : « ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم » رواه ابن عساكر عن على وهو صحيح كما علم عليه السيوطى فى الجامع الصغير (٢ / ١٢) . وقال ﷺ لعمر حين سأله عن آية الوعيد على كنز الذهب والفضة « ألا أخبرك بخير ما يكنز ؟ المرأة الصالحة ، إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته » رواه ابن أبى شيبة وأبو داود وأبو يعلى وغيرهم .

١٨ ـ وظائف الرجال والنساء وأعمالهما

قال الله تعالى فى سورة النساء ﴿ **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله إن الله كان بكل شىء عليما** ﴾ [النساء : ٣٢] .

ذكرنا فى الجزء الخامس من تفسير المنار أنه ورد فى سبب نزول هذه الآية وموضوعها ثلاث روايات :

الأولى : عن مجاهد أن أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت « يا رسول الله : يغزو الرجال ولا نغزو ، وإنما لنا نصف الميراث » .

الثانية : عن عكرمة أن النساء سألن الجهاد فقلن : وددنا أن الله جعل لنا الغزو فنصيب من الأجر ما يصيب الرجال .

الثالثة : عن قتادة والسدى قالا : لما نزل قوله تعالى ﴿ **للذكر مثل حظ الأنثيين** ﴾ [النساء : ١١] قال الرجال : إنا لنرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا كما فضلنا عليهن فى الميراث ، فيكون أجرنا على الضعف من أجر النساء . وقالت النساء : إنا لنرجو أن يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال فى الآخرة كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم فى الدنيا . كل هذا قد قيل ونزلت الآية فاصلة فيه وفى غيره مما فى معناه . ونقلنا عن أستاذنا الإمام فى تفسيرها ما نصه :

سبب تلك الروايات الحيرة فى فهم الآية ومعناها ظاهر ، وهو أن الله تعالى كلف كلا من الرجال والنساء أعمالا فما كان خاصا بالرجال لهم نصيب من أجره لا يشاركهم فيه النساء . وما كان خاصا بالنساء لهن نصيب من أجره لا يشاركهن فيه الرجال ، وليس لأحد أن يتمنى ما هو مختص بالآخر ، وجعل الخطاب عاما للفريقين مع أن الرجال لم يتمنوا أن يكونوا نساء ولا أن يعملوا عمل النساء ، وهو الولادة وتربية الأولاد وغير ذلك مما هو معروف ، وإنما كان النساء هن اللواتى تمنين عمل الرجال ، وأى عمل الرجال تمنين ؟ تمنين أخص أعمال الرجولة ، وهو حماية الذمار والدفاع عن الحق بالقوة ، ففى هذا التعبير عناية بالنساء وتلطف بهن ، وهى موضع للرأفة والرحمة لضعفهن وإخلاصهن فيما تتمنين . والحكمة فى ذلك أن لا يظهر ذلك التمنى الناشىء عن الحياة الملية الشريفة منهن فإن تمنى مثل هذا العمل غريب عن النساء جدا ، وسببه أن الأمة فى عنفوان حياتها يكون النساء والأطفال فيها مشتركين مع الرجال فى هذه الحياة وفى آثارها ، وأنها لتسرى فيها سريانا عجيبا ، ومن عرف تاريخ الإسلام ونهضة العرب به وسيرة النبى ﷺ والمؤمنين به فى زمنه يرى أن النساء كن يسرن مع الرجال فى كل منقبة وكل

عمل ، فقد كن يأتين ويبايعن النبى ﷺ تلك المبايعة المذكورة فى(سورة الممتحنة) كما كان يبايعه الرجال وكن ينفرن معهم إذا نفروا للقتال ، يخدمن الجرحى ويأتين غير ذلك من الأعمال ، فأراد الله أن يختص النساء بأعمال البيوت والرجال بالأعمال الشاقة التى فى خارجها ليتقن كل منهما عمله ، ويقوم به كما يجب مع الإخلاص له . وتنكير لفظ « نصيب » لإفادة أن ليس كل ما يعمله العامل يؤجر عليه ، وإنما الأجر على ما عمل بالإخلاص ـ أى ففى الكلام حث ضمنى عليه ﴿ **واسألوا الله من فضله** ﴾ أى ليسأله كل منكم الإعانة والقوة على ما نيط به حيث لا يجوز له أن يتمنى ما نيط بالآخر. ويدخل فى هذا النهى تمنى كل ما هو من الأمور الخلقية كالجمال والعقل إذ لا فائدة فى تمنيها لمن لم يعطها . ولا يدخل فيه ما يقع تحت قدرة الإنسان من الأمور الكسبية ، إذ يحمد من الناس أن ينظر بعضهم إلى ما نال الآخر ويتمنى لنفسه مثله وخيرا منه بالسعى والجد ، كأنه يقول : وجهوا أنظاركم إلى ما يقع تحت كسبكم ؛ ولا توجهوها إلى ما ليس فى استطاعتكم، فإنما الفضل بالأعمال الكسبية فلا تتمنوا شيئا بغير كسبكم وعملكم اهـ المراد نقله .

١٩ ـ درجة الرجال على النساء : الرياسة

بعد هذا النهى لكل من الرجال والنساء عن تمنى ما اختص به الآخر بمقتضى الفطرة التى أكملها الله بدين الفطرة بين لنا عز وجل سبب التفضيل بقوله :

﴿ **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** ﴾ [النساء : ٣٤] .

وقد كتبت فى تفسيرها من الجزء الخامس (من تفسير المنار) ما نصه :

أى أن من شأنهم المعروف المعهود القيام على النساء بالحماية والرعاية والولاية والكفاية ومن لوازم ذلك : أن يفرض عليهم الجهاد دونهم ، فإنه يتضمن الحماية لهن ، وأن يكون حظهم من الميراث أكثر من حظهن ، لأن عليهم من النفقة ما ليس عليهن ، وسبب ذلك أن الله تعالى فضل الرجال على النساء فى أصل الخلقة ، وأعطاهم ما لم يعطهن من الحول والقوة ، فكان التفاوت فى التكاليف والأحكام ، أثر التفاوت فى الفطرة والاستعداد ، وثم سبب آخر كسبى يدعم السبب الفطرى، وهو ما ينفق الرجال على النساء من أموالهم ، فإن فى المهور تعويضا للنساء ومكافأة على دخولهن بعقد الزوجية تحت رياسة الرجال، فالشريعة كرمت المرأة إذ فرضت لها مكافأة عن أمر تقتضيه الفطرة ونظام المعيشة، وهو أن يكون زوجها قيما عليها فجعل هذا الأمر من قبيل الأمور العرفية التى يتواضع الناس عليها بالعقود لأجل المصلحة ، كأن المرأة تنازلت باختيارها عن المساواة التامة ، وسمحت بأن يكون للرجل عليها درجة واحدة هى درجة القيامة والرياسة ، ورضيت بعوض مالى عنها، فقد قال تعالى : ﴿ **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** ﴾ [البقرة : ٢٢٧] فالآية أوجبت لهم هذه الدرجة التى تقتضيها الفطرة لذلك كان من تكريم المرأة إعطاؤها عوضا ومكافأة فى مقابلة هذه الدرجة ، وجعلها بذلك من قبيل الأمور العرفية لتكون طيبة النفس مثلجة الصدر قريرة العين ، ولا يقال إن الفطرة لا تجبر المرأة على قبول عقد يجعلها مرءوسة للرجل بغير عوض ، فإنا نرى النساء فى بعض الأمم يعطين الرجال المهور ليكن تحت رياستهم، فهل هذا إلا بدافع الفطرة الذى لا يستطيع عصيانه إلا بعض الأفراد ؟

الأستاذ الإمام (الشيخ محمد عبده) المراد بالقيام هنا هو الرياسة التى يتصرف فيها المرءوس بإرادته واختياره، وليس معناها أن يكون المرءوس مقهورا مسلوب الإرادة لا يعمل عملا إلا ما يوجهه إليه رئيسه، فإن كون الشخص قيما على آخر هو عبارة عن إرشادة والمراقبة عليه فى تنفيذ ما يرشده إليه أى ملاحظته فى أعماله وتربيته ومنها حفظ المنزل وعدم مفارقته ، ولو لنحو زيارة أولى القربى ، إلا فى الأوقات والأحوال التى يأذن بها الرجل ويرضى .

قال : والمراد بتفضيل بعضهم عن بعض تفضيل الرجال على النساء ولو قال (بما فضلهم عليهن) أو قال (بتفضيلهم عليهن) لكان أخصر وأظهر فيما قلنا إنه المراد ، وإنما الحكمة فى هذا التعبير هى عين الحكمة فى قو﴿ **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض** ﴾ وهى إفادة أن المرأة من الرجل والرجل من المرأة بمنزلة الأعضاء من بدن الشخص الواحد . فالرجل بمنزلة الرأس والمرأة بمنزلة البدن .

أقول : يعنى أنه لا ينبغى للرجل أن يبغى بفضل قوته على المرأة ولا للمرأة إن تستقل فضله وتعده خافضا لقدرها ، فإنه لا عار على الشخص أن كان رأسه أفضل من يده وقلبه أشرف من معدته مثلا ، فإن تفضيل بعض أعضاء البدن على بعض بجعل بعضها رئيسيا دون بعض إنما هو لمصلحة البدن كله ؛ لا ضرر فى ذلك على عضو ما ، وإنما تتحقق وتثبت منفعة جميع الأعضاء بذلك . كذلك مضت الحكمة فى فضل الرجل على المرأة فى القوة والقدرة على الكسب والحماية ، ذلك هو الذى يتيسر لها به القيام بوظيفتها الفطرية وهى الحمل والولادة وتربية الأطفال وهى آمنة فى سربها ، مكفية ما يهمها من أمر رزقها. وفى التعبير حكمة أخرى، وهى الإشارة إلى أن هذا التفضيل إنما هو للجنس على الجنس لا لجميع أفراد الرجال على جميع أفراد النساء، فكم من امرأة تفضل زوجها فى العلم والعمل به وفى قوة البنية والقدرة على الكسب ؟ ... إلخ (نداء للجنس اللطيف / ٢ ـ ٣١) .

وكما بسط العلماء القول فى قضية حقوق المرأة فى الإسلام على النحو الذى أوردناه آنفا ، تلك القضية التى لا يزال أعداء الإسلام يخوضون فيها حتى يومنا هذا ، فإن الناظم لم يفته أن يدلى بدلوه فى الدلاء ، فنجد السيد عبد الحميد الخطيب يضمِّن هذا كله قصيدته الحافلة الموسومة بسيد ولد آدم محمد ﷺ مما ننقل بعضه فيما يلى : قال الناظم :

وظائف المرأة والرجل :

والشرع قدر حالة الأنثى فأو
لاها عظيم العطف والعجزات
وأنالها شأنا عظيما فى الورى
حتى غدت فى موضع المهجات
يسعى الرجال لوصلها ويقدمو
ن لها عزيز المال والحليات
ليتوجوها الملك فى بيت لهم
هو موطن الإسعاد والبهجات
والله قد قسم الوظائف بينهم
كل بما يستطيع من فعلات
وبما أعد الله فيه من القوى
ومؤهلات الجسم والميزات
وللطفها قد خصها بوظائف
فى البيت تعجز كامل القوات
هو أمر حمل الطفل ثم رضاعه
مع حفظ صحته من الآفات
وغذائه بالعلم والتثقيف كى
يغدو كريم الخلق والعادات
وإدارة البيت التى من شأنها
تدبيره فعلا وبالحكمات
أما الرجال فهم أولو بأس وأعـ
ـظم فى القوى وأشد فى المضلات
ولذلك قد عهد الإله إليهم
بالسعى فى دأب على النفقات
متحملين لما يكون وراء ذا
من غربة وعظائم العقبات
وقضى عليهم أن يعولوا نسوة
ممن يلدن بهم ومن زوجات
ويفكروا فيما يؤمِّن سعدهن
ويدفعوا عنهن شر بغاة
ويجاهدوا فى الله حق جهاده
ويحصنوا الأوطان بالآلات
وعليهم قد أوجب الإنفاق إذ
هم فى الحقيقة واضعو البذرات
وهم الذين تسببوا فى حملهن
معرضين لأعظم الويلات
بل إنهم جلبوا لهن مشاغلا
عظمى بهم وبزهرة الفلذات
وإدارة البيت الذى هو للرجا
ل وسيلة الإسعاد والراحات
ورعاية الأطفال بل ورضاعهم
من ثديهن أطايب الأقوات
وكذاك تربية البنين فإنهن
مدارس الأخلاق فى النسمات
فإذا تفرغ كل حزب للذى
قد خصه من تلكم القسمات
وتضافر الجنسان فيما بينهم
عاشا معًا فى أحسن الحالات
وإذا ابتغى كل وظائف غيره
وتشاركا فى معظم المهنات
وتشاغلا فى غير ما من أجله
خلقا فذاك المفسد الفطرات
والله فصَّل فى الكتاب جميع ما
يختص بالأزواج والزوجات
وقضى بطاعتهن للأزواج خشـ
ـية فرقة لتنازع السلطات
ولأن فى هذا الخضوع وسيلة
لتبادل الآراء بالحكمات
ويتم تدبير المعيشة بينهم
بمحبة وتفاهم وثقات

ثم يهاجم الناظم دعاة تحرير المرأة الذين ظلموها بإقحامها فيما لم تعدها الفطرة له . وينتقل بعد ذلك إلى تقرير حقيقة هى أن رسول الله ﷺ هو أول محرر للمرأة ، فيقول عن دعاة تحرير المرأة :

وغدا الذين دعوا إلى تحريرهـ
ـن أشد من يغلى من النقمات

ولـــو أنهم رامـــوا النصيحـــة للنســـا
ء لأحجمـــوا عن هـــذه البـــدعـــات
ولصـــارحـــوهـــا القـــول أن نبينـــا
هـــو وحـــده من حـــرَّر الفتيـــات
إذ كـــان وأد البنت أمـــرا شـــايعـــا
والأمهـــات يبعن كـــالسلعـــات
فـأتى وحـــارب مـــا عليـــه قـــومـــه
مـــن ظلمهـــن وســـيء العـــادات
بـل إنـــه شـــرع التســـاوى فى الحقـــو
ق ومـــا قضـــاه الله من طـــاعـــات
وأبـى عليهـن المـــذلـــة إذ رمـى
بـــاللـــؤم من يغلبهـن بـــالقســـوات
وخيـــار خلق الله سمى من غـــدا
خيـــراً بهـن ومحسن العشـــرات
ودعـــا لتقـــديم الإنـــاث على الـــذكـــو
ر إذا أريـــد القسم للصـــدقـــات
ودعـــا إلـــى تعليمهـن وخصهـن
بـــدرســـه فى تلكم الأوقـــات
وعنى بعـــائشـــة وقـــال لنـــا خـــذوا
عنهـــا فمـــا فى قـــولهـــا ريبـــات
ولهـــا أشـــار بأن تعلم حفصـــة
علم الخطـــوط كـــرقيـــة النمـــلات
ولغـــايـــة التـــوقيـــر قـــال وقـــرن دو
مًـــا فى البيـــوت كأعظم الملكـــات
تـــرعين صـــالحهـــا وليس لكنَّ أن
تمشين مشى الســـوء فى الطـــرقـــات
لتصيُّـــد الـــرائين أو إيقـــاع من
تلقينـــه فى الســـوق فى الشبكـــات
وتخـــالـط الجنسين مـــوضع ريبـــة
لا سيمـــا فى حـــالـــة الخلـــوات
لا يستســـاغ لمـــا يجـــر وراءه
من فتنـــة وعظـــائم البلـــوات
ولهـن أعطى الحق فى أمـــوالهـن
وفى اختيـــار الـــزوج فى حـــالات
وكـــذاك فى تقـــريـــر كـل حقيقـــة
تكـــذيبهـــا يستـــوجب اللعنـــات
ولهـن حق الاعتـــراض على الـــذى
لا يستقيم وأمـــر عـــالى الـــذات
من دون أن يفـــرض عليهـن المتـــا
عـــب أو يحملهـن من تبعـــات
ممـــا يحملهـن أهل الغـــرب من
ضـــر لأخـــذ الـــرأى فى الجلســـات

(سيد ولد آدم / ١٠٩ ـ ١١٢) .

قالت المؤلفة : بالنسبة للبيت الثانى عشر أعلاه أورد يحيى سلوم العباسى الخطاط من بين النساء الخطاطات حفصة بنت عمر ابن الخطاب رضى الله عنهما وقال عنها : أخذت الكتابة عن الشفا بنت عبد الله العدوية ، وهى التى قال عنها النبى ﷺ « علمى حفصة رقية النمل كما علمتها الكتابة » (الخط العربى / ١١١) انظر حفصة بنت عمر بن الخطاب .

ويمضى الناظم بعد ذلك فى الكلام على مسئولية المتعصبين ضد المرأة ، ونضال المرأة وواجب الرجل فارجع إلى النص إن شئت فى ص ١١٢ ـ ١١٥ .

(« المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام » ـ فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة . الأزهر . مجمع البحوث الإسلامية . جمادى الآخر ١٣٨٦ هـ ـ أكتوبر ١٩٦٩ م ، المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية / ٣٦١ ـ ٣٦٧ ، ونداء للجنس اللطيف ـ السيد محمد رشيد رضا / ٢ ـ ٣١ ، وسيد ولد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبد الحميد الخطيب / ١٠٩ ـ ١١٢ . انظر أيضا الدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور ، والشيخ عبد الوهاب خير الدين ، والشيخ مصطفى عنانى / ١٢٢ ـ ١٣٤ ، ومحاسن الإسلام ـ محمد سعد بن عبد الله الرباط ابن العباسى / ١٧٩ ـ ١٨٤ ، وفقه الكتاب والسنة ورفع الحرج عن الأمة للإمام العلامة تقى الدين ابن تيمية ـ تحقيق وتعليق فريد بن أمين الهنداوى / ١٨٠ ـ ١٨٧ ، والخط العربى : تاريخه وأنواعه ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ١١١) .

انظر آداب المرأة المسلمة فى م ١ / ٣٦٣ ـ ٣٦٨ .

* **حقوق المسلم :**

عن حقوق المسلم يقول الإمام النووى تحت عنوان « درس فى حقوق المسلمين وقضاء حوائجهم » :

قال الله تعالى ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة ﴾ [النور : ١٩] روى الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « المؤمن للمؤمن ، كالبنيان يشد بعضه بعضا » وروى الشيخان عن النعمان ابن بشير رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى

منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وروى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ : « قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس» وفى رواية مسلم زيادة وإذا استنصحك فانصح له وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوما أرأيت إن كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه عن الظلم فإن ذلك نصره» وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه «معنى النجش أن يزيد فى ثمن سلعة ينادى عليها فى السوق ونحوه ولا رغبة له فى شرائها بل يقصد أن يضر غيره وهذا حرام قاله النووى رحمه الله تعالى (مختصر كتاب رياض الصالحين / ٢٣١ ـ ٢٣٤) .

وعن حقوق المسلم أيضا يقول الإمام ابن قدامة :

فمن حقوق المسلم : أن تسلم عليه إذا لقيته ، وتجيبه إذا دعاك ، وتشمته إذا عطس ، وتعوده إذا مرض ، وتشهد جنازته إذا مات ، وتبر قسمه ، وتنصح له إذا استنصحك ، وتحفظه بظهر الغيب إذا غاب ، وتحب له ما تحب لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك . وجميع هذا منقول فى الآثار.

ومنها : أن لا تؤذى أحدا من المسلمين بقول ولافعل ، وأن تتواضع للمسلمين فلا تتكبر عليهم ، ولا تسمع بلاغات الناس بعضهم فى بعض ، ولا تبلغ بعضهم ما تسمع من بعض .

ومنها : أن لا تزيد فى الهجرة على ثلاثة أيام لمن تعرفه ، للحديث المشهور فى ذلك .

وفى حديث آخر عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوق ثلاثة أيام ، فإذا مرت به ثلاثة أيام فلقيه فليسلم عليه ، فإن رد عليه السلام ، فقد اشتركا فى الأجر ، وإن لم يرد عليه فقد برئ المسلم من الهجرة » .

واعلم : أن هذه الهجرة إنما هى فيما يتعلق بالدنيا ، أما حق الدين ، فإن هجران أهل البدع والأهواء والمعاصى ينبغى أن تدوم ، ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق .

ومنها : أن يحسن إلى كل من يقدر أن يحسن إليه من المسلمين ما استطاع ، وأن لا يدخل على أحد منهم إلا بإذنه ، ويستأذن ثلاثا فإن لم يأذن انصرف .

ومنها : أن يخالق الناس بخلق حسن ، وذلك أن يعامل كلا منهم بحسب طريقته ، فإنه متى لقى الجاهل بالعلم ، واللاهى بالفقه ، والغبى بالبيان ، أذى وتأذى .

ومنها : أن يوقر المشايخ ، ويرحم الصبيان ، وأن يكون مع الخلق كافة طلق الوجه رقيقا ، وأن يفى لهم بالوعد ، وينصف الناس من نفسه ، ولا يأتى إليهم إلا ما يحب أن يُؤتى إليه .

قال الحسن : أوحى الله إلى آدم عليه السلام أربع كلمات ، قال : فيهن جماع الأمر لك ولولدك : واحدة لى ، وواحدة لك ، وواحدة بينى وبينك ، وواحدة بينك وبين الخلق . فأما التى لى : فتعبدنى لا تشرك بى شيئا . وأما التى لك : فعملك أجزيك به أفقر ما تكون إليه ، وأما التى بينى وبينك : فعليك الدعاء وعلىَّ الإجابة وأما التى بينك وبين الناس : فتصحبهم بالذى تحب أن يصحبوك به .

ومنها : زيادة توقير ذوى الهيئات .

ومنها : إصلاح ذات البين ، وستر عورات المسلمين .

واعلم : أنه من تأمل ستر الله تعالى على العصاة فى الدنيا اقتدى بلطفه ، فإنه جعل الشهادة فى الزنى أن يشهد أربعة من العدول أنهم شهدوا ذلك كالميل فى المكحلة ، وهذ لا يتفق ، ومن هذا أثر كرمه فى الدنيا يرجى منه ذلك فى الآخرة .

ومنها : أن يتقى مواضع التهم ، صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن به ، وألسنتهم عن غيبته .

ومنها : أن يشفع لكل من له حاجة من المسلمين إلى من له عنده منزلة ، ويسعى فى قضاء حوائجهم .

ومنها : أن يبدأ بالسلام كل مسلم قبل أن يكلمه ، ومن السنة المصافحة ، فقد روى عن أنس رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « ما من مُسْلِمَيْنِ التقيا ، فأخذ أحدهما بيد صاحبه ، إلا كان حقا على الله عز وجل أن يحضر دعاءهما ، وأن لا يفرق بين أيديهما حتى يغفر لهما » .

وفى حديث آخر : « إذا صافح المؤمن المؤمن نزلت عليهما مائة رحمة ، تسعة وتسعون لأبشهما وأحسنهما خلقا » (قال الحافظ العراقى : رواه البزار فى مسنده ، والخرائطى فى مكارم الأخلاق ، والبيهقى فى الشعب ، وفى إسناده نظر) .

ولا بأس بتقبيل يد المعظَّم فى الدين ، ولا بأس بالمعانقة .

وأما الأخذ بالركاب لتوقير العلماء ، فقد فعل ذلك ابن عباس بزيد ابن ثابت رضى الله عنهما ، والقيام على سبيل الإكرام لأهل الفضل حسن ، وأما الانحناء فمنهى عنه .

ومنها : أن يصون عرض أخيه المسلم ونفسه وماله عن ظلم الغير، ويناضل دونه وينصره .

ومنها : أنه إذا ابتلى بذى شر، فينبغى أن يجامله ويتقيه ، لحديث عائشة رضى الله عنها .

وقال محمد ابن الحنفية : ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا، حتى يجعل الله عز وجل له فرجا .

ومنها : أن يجتنب مخالطة الأغنياء ، ويختلط بالمساكين ، ويحسن إلى الأيتام .

ومنها : عيادة مرضاهم .

ومن آداب العائد : أن يضع يده على المريض، ويسأله كيف هو ، ويخفف الجلوس ، ويظهر الرقة، ويدعو له بالعافية ، ويغض البصر عن عورات المكان .

ويستحب للمريض أن يفعل ما أخرجه مسلم فى أفراده، من حديث عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعا يجده فى جسده منذ أسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل : بسم الله ثلاثا، وقل سبع مرات : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » .

وجملة آداب المريض : حسن الصبر ، و قلة الشكوى والتضجر، والفزع إلى الدعاء ، والتوكل على الله سبحانه .

ومنها : أن يشيع جنائزهم ، ويزور قبورهم .

والمقصود من التشييع : قضاء حق المسلمين، والاعتبار.

قال الأعمش : كنا نحضر الجنائز، فلا ندرى من نعزى لحزن القوم كلهم والمقصود من زيارة القبور: الدعاء ، والاعتبار ، وترقيق القلب .

ومن آداب تشييع الجنائز : المشى ، ولزوم الخشوع ، وترك الحديث ، وملاحظة الميت ، والتفكير فى الموت ، والاستعداد له (مختصر منهاج القاصدين / ١٠٥ ـ ١٠٨) .

وقد أورد طاش كبرى زاده صاحب مفتاح السعادة هذا الذى أورده الإمام ابن قدامة ونقلناه أعلاه ، ثم أجمل الكلام عليه بقوله .

وجملة الكلام : أن لا تستصغر أحدا منهم حيا كان أو ميتا فتهلك لأنك لا تدرى لعله خير منك ، وإن كان فاسقا فلعله يختم بالصلاح وتختم أنت بمثل حاله، ولا تنظر إليهم بعين التعظيم فى دنياهم فإن الدنيا صغيرة إلى الله ، وإذا عظمت تستحق المقت ، ولا تبذل دينك لدنياهم فتصغر فى أعينهم ثم تحرم دنياهم، فإن لم تحرم كنت قد استبدلت الذى هو أدنى بالذى هو خير، ولا تطمع فيما فى أيديهم فتستعجل الذل ولاتنال الغرض، ولا تطمع أن يكون لك فى الغيب والسر كما فى العلانية، فذلك طمع كاذب وأنى تظفر به، ولا تتكبر عليهم لاستغنائك عنهم فإن الله يلجئك إليهم عقوبة على فعلك، وإذا قضى أحد حاجتك فهو أخ مستفاد فإن لم يقض فلا تعاتبه فيصير عدوا، ثم إنك لا تقدر مقاساته .

ولا تشتغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل القبول فلا يسمع منك ويعاديك، ولا تعظ إلا إرسالا من غير تنصيص على أحد، وإذا رأيت منهم خيرا فاشكر الله الذى سخرهم لك واستعذ بالله أن يكلك إليهم ، وإذا رأيت شرا أو بلغك منهم غيبة أو أصابك منهم ما يسوءك فكل أمرهم إلى الله واستعذ بالله من شرهم ، ولا تشغل بالمكافأة فيزيد الضرر ويضيع العمر ، ولا تقل لهم : لم لا تعرفون قدرى وموضعى، واعتقد أنك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعا فى قلوبهم فالله المحبب والمبغض للقلوب، وكن سميعا لحقهم أصم عن باطلهم نطوقا بحقهم صموتا عن باطلهم .

واحذر صحبة أكثر الناس : فإنهم إن صحبوك لا يقيلون العثرة، ولا يغفرون الزلة، ولايسترون العورة ، ويحاسبون على النقير والقطمير، ويحسدون على القليل والكثير، ينتصفون ولا ينصفون ويؤاخذون ولا يعفون، يعيرون الإخوان بالنميمة والبهتان، فصحبة أكثرهم خسران ، وقطيعتهم رجحان، إن رضوا فظاهرهم الملق، وإن سخطوا فباطنهم الحنق، ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب، يقطعون بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون، ويتربصون يصديقهم من الحسد ريب المنون ، يحصون عليك العثرات فى صحبتهم ليجبهوك بها فى غضبهم ووحشتهم .

ولا تعول على مودة من لم تخبره فى حق الخبرة ، بأن تصحبه مدة فى دار أو موضع واحد، فتجربه فى عزله وولايته وغناه وفقره، وتسافر معه أو يعاملك فى الدينار والدرهم ، أو تقع فى شدة فتحتاج إليه . فإن رضيته فى هذه الأحوال فاتخذه أبا لك إن كان كبيرا أو ابنا إن كان صغيرا أو أخا إن كان مثلك .

(مفتاح السعادة ٣ / ٢٦٥، ٢٦٦) .

(مختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٣١ ـ ٢٣٤ ، ومختصر منهاج القاصدين لابن قدامة ـ قدم له الأستاذ محمد أحمد دهمان علق عليه شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط / ١٠٥ ـ ١٠٨ ، ٣ / ٢٦٣ ـ ٢٦٦) .

* **حقوق المملوك :**

انظر : الرق .

* **حقوق الوالدين :**

انظر مادة « بر الوالدين » فى م ٦ / ٥٥٨ ـ ٥٦٢

* **حقى : (١٢٩٠ - ١٣٦٥ هـ) :**

من الخطاطين ولد فى استانبول عام ١٢٩٠ هـ ، وتوفى فيها عام ١٣٦٥ هـ . برع فى رسم الطغراء ، وكتب عدة مقالات عن الخطاطين فى مجلات تركية ، حلل فيها مقدرتهم الفنية .

(كيف نعلم الخط العربى - معروف زريق / ٤١ ، وموسوعة الخطوط العربية وزخارفها للمؤلف نفسه / ١٢٥) .

* **الحقيقة :**

قال الشيخ زين الدين فى منظومته :

إن الطريق شريعة وطريقة
وحقيقة فاسمع لها ما مُثلا

ثم قال :

وحقيقة لوصوله للمقصد
ومشاهدة نور التجلى بانجلا

فالحقيقة فى علم التصوف هى وصول السالك للمقصود وهو معرفة الله سبحانه وتعالى ومشاهدة نور التجلى : قال الغزالى : التجلى ما ينكشف للقلب من أنوار الغيب ، ويحتمل أن يراد بالتجلى هنا المتجلى وهو الله سبحانه وتعالى ، وهو يوافق ما قاله القشيرى فى الفرق بين الشريعة والحقيقة من أن الشريعة أمر بالتزام العبودية ، والحقيقة مشاهدة الربوبية أى رؤيته إياها بقلبه .

بانجلا : الباء للتصوير متعلقة بمحذوف حال من مشاهد : أى حال كون المشاهدة مصورة بالانجلاء : أى الانكشاف التام (كفاية الأتقياء / ٩ ، ١٢) .

قال التهانوى : الحقيقة تطلق بالاشتراك فى عُرف العلماء على معان : منها قسم من الاستعارة ويقابلها المجاز وهذا اصطلاح أهل الفرس ... ومنها ما هو مصطلح أهل الشرع والبيانيين من أهل العرب قالوا : كل من الحقيقة والمجاز تطلق بالاشتراك على نوعين لأن كلا منهما إما فى المفرد ويسميان بالحقيقة والمجاز اللغويين ، وإما فى الجملة ويسميان بالحقيقة والمجاز العقليين . قال الأصوليون : الحقيقة الشرعية واقعة خلافا للقاضى أبى بكر وهى اللفظ المستعمل فيما وضع له فى عرف الشرع أى وضعه الشارع لمعنى بحيث يدل عليه بلا قرينة سواء كان ذلك لمناسبة بينه وبين المعنى اللغوى فيكون منقولا أولا فيكون موضوعا مبتدأ .

وأثبت المعتزلة الحقيقة الدينية أيضا وقالوا بوقوعها وهى اسم لنوع خاص من الحقيقة الشرعية وهو ما وضعه الشارع لمعناه ابتداء بأن لا يعرف أهل اللغة لفظه أو معناه أو كليهما وزعموا أن أسماء الذوات أى ما هى من أصول الدين أو ما يتعلق بالقلب كالمؤمن والكافر والإيمان والكفر من قبيل الدينية دون أسماء الأفعال أى ما هى من فروع الدين أو ما يتعلق بالجوارح كالمصلى والمزكى والصلاة والزكوة والظاهر أن الواقع هو القسم الثانى من الحقيقة الدينية فقط أعنى ما لم يعرف أهل اللغة معناه ولا نزاع فى أن الألفاظ المتداولة على لسان أهل الشرع المستعملة فى غير معانيها اللغوية قد صارت حقائق فيها بل النزاع فى أن ذلك بوضع الشارع وتعيينه أياها بحيث تدل على تلك المعانى بلا قرينة لتكون حقائق شرعية كما هو مذهبنا أو بغلبتها فى تلك المعانى فى لسان أهل الشرع والشارع إنما استعملها فيها مجازا بمعونة القرائن فتكون حقائق عرفية خاصة لا شرعية كما هو مذهب القاضى فإذا وقعت مجردة عن القرائن فى كلام أهل الكلام والفقه والأصول ومن يخاطب باصطلاحهم تحمل على المعانى الشرعية وفاقا .

وأما فى كلام الشارع فعندنا تحمل عليها إذ الظاهر أن يتكلم باصطلاحه وهذه المعانى هى الحقائق بالقياس إليه وعند القاضى تحمل على معانيها اللغوية لأنها غير موضوعة من جهة الشارع فهو يتكلم على قانون اللغة فإن القاضى ينفى كونها حقائق شرعية زاعما أنها مجازات لغوية والحق أنه لا ثالث لهما فإنه ليس النزاع فى أنها هل هى بوضع من الشارع على أحد الوجهين وهو مذهب المعتزلة والفقهاء أو لا فيكون مجازات لغوية وهو مذهب القاضى فلا ثالث لها حينئذ . ومنهم من زعم أن مذهب القاضى أنها مبقاة على حقائقها اللغوية فتصير المذاهب ثلاثة كونها حقائق لغوية وكونها مجازات لغوية وكونها حقائق شرعية وإن شئت الزيادة على هذا القدر فارجع إلى العضدى وحواشيه .

ومنها المفهوم المستقل الملحوظ بالذات كمفهوم الاسم وهذا المعنى من اصطلاحات أهل العربية أيضا قال السيد السند قد تستعمل الحقيقة بهذا المعنى فى بعض استعمالاتهم كذا فى الأطول فى بحث الاستعارة التبعية ومنها الماهية بمعنى ما به الشىء هو هو وتسمى بالذات أيضا والحقيقة بهذا المعنى أعم من الكلية والجزئية والموجودة والمعدومة ...

قال المولوى عبد الرحمن الجامى فى شرح الفصوص فى الفص الأول أن الحقائق عند الصوفية ثلاث :

الأولى : حقيقة مطلقة فعالة واحدة عالية واجبة وجودها بذاتها وهى حقيقة الله سبحانه .

والثانية : حقيقة مقيدة منفعلة سافلة قابلة للوجود من الحقيقة الواجبة بالفيض والتجلى وهى حقيقة العالم .

والثالثة : حقيقة أحدية جامعة بين الإطلاق والتقييد والفعل والانفعال والتأثير والتأثر فهى مطلقة من وجه مقيدة من آخر فعالة من جهة منفعلة من أخرى وهذه الحقيقة أحدية جمع الحقيقتين ولها مرتبة الأولية والآخرية وذلك لأن الحقيقة الفعالة المطلقة فى مقابلة الحقيقة المنفعلة المقيدة وكل متفرقتين فلا بد لهما من أصل هما فيه واحد وهو فيهما متعدد مفصل وظاهرية هذه الحقيقة هى

المسماة بالطبيعة الكلية الفعالة من وجه والمنفعلة من آخر فإنها تتأثر من الأسماء الإلهية وتؤثر فى موادها وكالواحد من هذه الحقائق الثلاث حقيقة الحقائق التى تحتها انتهى . وللحقيقة بهذا المعنى تقسيمات أخر .

منها الماهية باعتبار الوجود فعلى هذا لا تتناول المعدوم، وإطلاق الحقيقة بهذا المعنى أكثر من إطلاقها بمعنى الماهية مطلقا قال شارح الطوالع وشارح التجريد إن الحقيقة والذات تطلقان غالبا على الماهية مع اعتبار الوجود الخارجى كلية كانت أو جزئية انتهى فعلى هذا لا يقال ذات العنقاء وحقيقتها كذا بل ماهيتها كذا .

ومنها ما هو مصطلح الصوفية فى كشف اللغات وفى مجمع السلوك أما الحق والحقيقة فى اصطلاح مشايخ الصوفية فالحق هو الذات والحقيقة هى الصفات فالحق اسم الذات والحقيقة اسم الصفات ثم إنهم إذا أطلقوا ذلك أرادوا به ذات الله تعالى وصفاته خاصة وذلك لأن المريد إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى ودخل فى عالم الإحسان يقولون دخل فى عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق وإن كان بعد عن عالم الصفات والأسماء فإذا وصل إلى نور الذات يقولون وصل إلى الحق وصار شيخا لائقا للاقتداء به وقلما يستعملون ذلك فى ذوات أخر وفى صفاتهم لأن مقصودهم الكلى هو التوحيد . وقال الديلمى : الحقيقة عند مشايخ الصوفية عبارة عن صفات الله تعالى والحق ذات الله تعالى : وقد يريدون بالحقيقة كل ما عدا الملكوت وهو عالم الجبروت والملكوت عندهم عبارة من فوق العرش إلى تحت الثرى وما بين ذلك من الأجسام والمعانى والأعراض . والجبروت ما عدا الملكوت وقال بعضهم الكبار وأما عالم الملكوت فالعبد له اختيار فيه ما دام فى هذا العالم فإذا دخل فى عالم الجبروت صار مجبورا على أن يختار ما يختار الحق وأن يريد ما يريده لا يمكنه مخالفته أصلا انتهى وقيل الحقيقة هى التوحيد وقيل هى مشاهدة الربوبية (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٤) .

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكرى المكى ابن السيد محمد شطا الدمياطى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى / ٩، ١٢، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٤) .

انظر : حقيقة القرآن ومجازه، الحقيقة والمجاز.

*** حقيقة الإنسان :**

هذا هو النوع الأول من الأنواع السبعة التى قسم إليها القزوينى أنواع الحيوان : فقال عنه :

اعلم أن الإنسان مجموع مركب من النفس والبدن وأنه أشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات ، ركبه الله تعالى فى أحسن صورة روحا وبدنا وخصصه بالنطق والعقل سرا وعلنا وزين ظاهره بالحواس والحظ الأوفى وباطنه بالقوى ما هو أشرف وأقوى، وهيأ للنفس الناطقة الدماغ وأسكنه أعلى محل وأوفق رتبة ، وزينه بالفكر والذكر والحفظ وسلط عليه الجواهر العقلية لتكون النفس أميره والعقل وزيره والقوى جنوده والحس المشترك مريده والأعضاء خدمه والبدن محل مملكته والحواس يسافرون فى جميع الأوقات فى عالمهم ويلتقطون الأخبار والموافقة والمخالفة ويعرضونها على الحس المشترك الذى هو واسطة بين النفس والحواس على باب المدينة ، وهو يعرضها على القوة العقلية لتختار ما يوافق وتطرح ما يخالف، فمن هذا الوجه فالإنسان عالم صغير ، ومن حيث إنه يتغذى وينمو قالوا نبات ، ومن حيث إنه يحس ويتحرك قالوا حيوان ، ومن حيث إنه يعلم حقائق الأشياء قالوا ملك فصار مجمعا لهذه المعانى فإذا صرف همه إلى جهة من هذه الجهات ليلتحق بها ، فإن كان قد صرف همته إلى الجهة الطبيعية فيكون راضيا من أمر دنياه بالتغذى وتنقية الفضول، وإن كان إلى الحيوانية فيكون إما غضوبا كسبع أو أكولا كبقر أو شرها كخنزير أو جزعا ككلب أو حقودا كجمل أو متكبرا كنمر أو ذا روغان كثعلب أو يجمع هذا كله فيكون شيطانا مريدا، وإن كان صرف همته إلى الجهة الملكية فيكون متوجها إلى العالم الأعلى ولا يرضى بالمنزل الأسفل والمربع الأدنى فيكون مرادا من قوله عز وجل ﴿ **وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** ﴾ والله الموفق للصواب .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٠٠)

*** الحقيقة فى سلوك الطريقة :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية (ولعله بمكتبة الأسد الآن) وقد أدرج فى الفهرس فى كتب الكيمياء والصنعة والإكسير والسيمياء، وجاء بيان المخطوط كما يلى :

لاحظ تخفيف الهمزة فى ألفاظ مثل آلايه [آلائه] ونعمايه [نعمائه] ، وقصر الممدود كما فى الأشيا [الأشياء] .

الرقم: مجموع رقمه ٩٧٦٩
تأليف : ؟ ...
مواضيع المخطوط :
يتضمن عدة أبواب ومطالب وفصول منها :
فصل لا بد لكل طالب من أربعة أشياء ويقال لها المطلب وهى: هل هو ، وما هو، وكيف هو ، ولم هو ...
فصل فى أوزان التركيب ...
والبحث فى الحجر وصفاته وتركيبه ...
فاتحة المخطوط :
بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الحقيقة فى سلوك الطريقة الحمد لله على آلايه والشكر لله على نعمايه والصلاة على جميع أنبيائه .

إن الذى حدانا إلى وضع هذه الرسالة أمران : أحدهما شده ظن الفلاسفة بهذا الفن الشريف وتقفية آثاره بعد الوقوف على كنه حقيقته وإحاطة العلم بأصوله وفروعه ... الثانى كثرة ما دخل فى الكتب والمساطير من الحشو والكذب والألغاز الباطلة والأشيا التى لا حقيقة وتولع المحتالين والمزغلين بهذا الفن الشريف وتدوينهم المساطير الخارجة عن القياس العقلى والبرهان بالعلم الطبيعى ...

خاتمة المخطوط :

... فصل فى أوزان التركيب ... فانظر يا أخى ما أطراف قوله فدانقه يمتد منها على رطل لأنه أراد من الحجر الواحدخمسة دوانيق ومن الحجر الآخر دانقا واحدا فصار مجموع الاثنين الرطل الذى قصد دانقه لأنه لا يمكن إنسان يعمل هذا التدبير فى عمره مرتين حتى يعرف الصواب من الخطأ بل كل إنسان تكلم على قدر ما ظهر له ونحن نستغفر الله تعالى على قدر ما أوردناه إنه ولى الإحسان .

نسخة حسنة ، كتبت بخط نسخى وحبر أسود، وهى فى مجموع يتضمن : مقالة الفوز للإمام الغزالى فى سبع ورقات ، ومن كتاب الحقيقة فى سلوك الطريقة فى ثمان ورقات : من/ ٨ ـ ١٥/ ومن كتاب الأصول الكبير وشمول التدبير مختصر ابن وحشية للتنوخى وهو العلم الحقيقى فى ست ورقات . ومن كتاب سراج الظلمة وشمس الحكمة لعبد الكريم بن يحيى بن عثمان المعروف بالمختفى فى / ١٧ / ورقة ، وأخيرا من رسالة الأسقف دوفيس فى ثلاث ورقات بحاجة إلى ترميم وتجليد ، كتبت بالحبر الأحمر أسماء الفصول والأبواب ورؤوس الفقر والعبارات وكثير من الكلمات الهامة ، ترك لها هامش بعرض / ٣,٥ سم . / عليه بعض الشروح والتعليقات، لها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة . يستشهد المؤلف بهرمس الأكبر، وفيثاغورس، ودومقراطيس، وبالس الأكبر، وفرفوريوس ، وسقراط ، وأفلاطون، وأرسطاطاليس. وعلى بن موسى الأندلسى الذى نظمه شعرا وسماه ديوان شذور الذهب، وغيرهم ... أكثر حروفها غير منقوطة ، عليها تملك باسم السيد عثمان السيوظلى سنة / ٢٦٨ / هـ .

لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ. عدد أوراقها ثمان ورقات . جلدها من الكرتون المغلف بورق مزهر له تكعيبة من الجلد البنى القديم ودفته الثانية مشقوقة وناقصة بقياس (١٨ × ١٣,٥ سم) . وعدد السطور / ١٥ / سطرا .

المصادر عن المؤلف والكتاب : ؟ ...

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٣٥ ـ ٤٣٧) .

*** الحقيقة القاصرة :**

الحقيقة القاصرة هى عند أهل العربية استعمال اللفظ فى جزء معناه كما فى التجريد والأكثرون على أنها مجاز كذا ذكر المولوى عبد الحكيم فى حواشى الخيالى فى شرح قول الشارح المتوحد بجلال الذات فى شرح الخطبة كما أن الأمر حقيقة فى الوجوب والوجوب عبارة عن جواز الفعل مع حرمة الترك فإذا استعمل فى معنى الندب وهو عبارة عن جواز الفعل مع رجحانه أو استعمل فى معنى الإباحة وهو جواز الفعل مع جواز الترك فهو عند البعض حقيقة قاصرة لأن كلا منهما مستعمل فى بعض معنى الوجوب والأكثرون على أنه مجاز لأنه جاوز أصله وهو الوجوب لأن الوجوب جواز الفعل مع حرمة الترك والإباحة جواز الفعل والترك والندب رجحان الفعل مع جواز الترك فكان لكل واحد منها معان متباينة هكذا فى كتب الأصول .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٣٣٤) .

*** حقيقة القرآن ومجازه :**

النوع الثانى والخمسون من علوم القرآن وفقا لتصنيف الإمام جلال الدين السيوطى فى الإتقان (ص ٤٧ ـ ٥٤) والنوع الثالث والأربعون وفقا لتصنيف الإمام بدر الدين الزركشى فى البرهان ، وهو ما ننقله فيما يلى . يقول البدر الزركشى :

لا خلاف أن كتاب الله يشتمل على الحقائق ، وهى كل كلام بقى على موضوعه كالآيات التى لم يتجوز فيها ؛ وهى الآيات الناطقة ظواهرها بوجود الله تعالى وتوحيده وتنزيهه ، والداعية إلى أسمائه وصفاته ، كقوله تعالى : ﴿ **هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ...** ﴾ [الحشر : ٢٢] .

وقوله تعالى : ﴿ **أمَّن خلق السموات والأرض ...** ﴾ [النمل : ٦٠]، ﴿ **أمن جعل الأرض قرارا ...** ﴾ [النمل : ٦١] ﴿ **أمن يجيب المضطر إذا دعاه ...** ﴾ [النمل : ٦٢] ﴿ **أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر** ﴾ [النمل : ٦٣] ﴿ **أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ...** ﴾[النمل : ٦٤] .

وقوله تعالى : ﴿ **من يحيى العظام وهى رميم** ﴾ [يس : ٧٨] .

وقوله تعالى : ﴿ **أفرأيتم ما تمنون** ﴾ [الواقعة : ٥٨] ﴿ **أفرأيتم ما تحرثون** ﴾ [الواقعة : ٦٣] ﴿ **أفرأيتم الماء الذى تشربون** ﴾ [الواقعة : ٦٨] ﴿ **أفرأيتم النار التى تورون** ﴾ [الواقعة : ٧١] .

قيل : ومنه الآيات التى لم تنسخ، وهى كالآيات المحكمات والآيات المشتملة، ولا تقديم فيه ولا تأخير ، كقول القائل : أحمد الله على نعمائه وإحسانه ، وهذا أكثر الكلام ، قال الله تعالى : ﴿**والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون** ﴾ [البقرة : ٤] وأكثر ما يأتى من الآى على هذا .

وأما المجاز فاختلف فى وقوعه فى القرآن ، والجمهور على الوقوع ، وأنكره جماعة ، منهم ابن القاص من الشافعية ، وابن

خويز منداد من المالكية . وحكى عن داود الظاهرى وابنه ، وأبى مسلم الأصبهانى .

(« ابن القاص » هو أحمد بن أحمد الطبرى المعروف بابن القاص ، أحد فقهاء الشافعية ، وصاحب المصنفات المشهورة كالتلخيص والمفتاح وأدب القاضى ، توفى بطرسوس سنة ٣٣٥ . أما « خويز منداد » بمعجمتين أو إهمال الأولى ، من علماء المالكية ؛ تلميذ الأبهرى ، من أهل البصرة ، توفى فى حدود الأربعمائة . وأما « داود بن على بن خلف الأصبهانى المعروف بالظاهرى » ، فهو صاحب المذهب المستقل ، وأتباعه يعرفون بالظاهرية ، توفى سنة ٢٧٠ ، وبعد وفاته جلس ابنه محمد فى حلقته ، وتمذهب بمذهبه ، وتوفى سنة ٢٩٧ . وأما « أبو مسلم محمد بن بحر الأصبهانى » فهو من فقهاء المعتزلة ، وصنف تفسيرا على طريقهم ، وتوفى سنة ٣٧٠) .

وشبهتهم أن المتكلم لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير ، وهو مستحيل على الله سبحانه .

وهذا باطل ، ولو وجب خلو القرآن من المجاز لوجب خلوه من التوكيد والحذف ، وتثنية القصص وغيره ، ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن .

وقد أفرده بالتصنيف الإمام أبو محمد بن عبد السلام ، وجمع فأوعى .

(هو الإمام عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم الشهير بالعز بن عبد السلام ، الشافعى الدمشقى المتوفى سنة ٦٦٠ ، وطبع كتابه فى إستانبول سنة ١٣١٢ ؛ وهو المسمى بكتاب الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز) .

وأما معناه ، فقال الحاتمى : معناه طريق القول ، ومأخذه مصدر « جزت مجازا » كما يقال : « قمت مقاما » .

قال الأصمعى : كلام العرب إنما هو مثال شبه الوحى .

نوعا المجاز :

وله سببان : أحدهما الشبه ، ويسمى المجاز اللغوى وهو الذى يتكلم فيه الأصولى .

والثانى : الملابسة ، وهذا هو الذى يتكلم فيه أهل اللسان ، ويسمى المجاز العقلى ، وهو أن تسند الكلمة إلى غير ما هى له أصالة بضرب من التأويل ، كسبَّ زيد أباه ، إذا كان سببا فيه .

المجاز فى المركب وأقسامه :

والأول مجاز فى المفرد ، وهذا مجاز فى المركب .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ﴾ [الأنفال : ٢] ، نسبت الزيادة التى هى فعل الله إلى الآيات لكونها سببا فيها .

وكذا قوله تعالى : ﴿ وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم ﴾ [فصلت : ٢٣] .

وقوله تعالى : ﴿ يذبح أبناءهم ﴾ [القصص : ٤] ، والفاعل غيره ، ونسب الفعل إليه لكونه الآمر به .

وكقوله تعالى : ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ [الأعراف : ٢٧] ، نسب النزع الذى هو فعل الله إلى إبليس لعنه الله ، لأن سببه أكل الشجرة ، وسبب أكلها وسوسته ومقاسمته إياهما إنه لهما لمن الناصحين .

وقوله تعالى : ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ [البقرة : ١٦] ، جعل التجارة الرابحة .

وقوله تعالى : ﴿ فإذا عزم الأمر ﴾ [محمد : ٢١] لأن الأمر هو المعزوم عليه ؛ بدليل : ﴿ فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

وقوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ [إبراهيم : ٢٨] فنسب الإحلال الذى هو فعل الله إلى أكابرهم ؛ لأن سببه كفرهم ، وسبب كفرهم أمر أكابرهم إياهم بالكفر .

وقوله تعالى : ﴿ يوما يجعل الولدان شيبا ﴾ [المزمل : ١٧] نسب الفعل إلى الظرف لوقوعه فيه .

وقوله تعالى : ﴿ وأخرجت الأرض أثقالها ﴾ [الزلزلة : ٢] .

وقوله تعالى : ﴿ فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ [طه : ١١٧] .

وقد يقال إن النزع والإحلال يعبَّر بهما عن فعل ما أوجبهما ؛ فالمجاز إفرادى لا إسنادى .

وقوله تعالى ﴿ يوما يجعل الولدان شيبا ﴾ [المزمل : ١٧] ، يحتمل معناه : يجعل هوله ، فهو من مجاز الحذف .

وأما قوله تعالى : ﴿ فى عيشة راضية ﴾ فقيل : على النسب ، أى ذات رضا . وقيل : بمعنى « مرضية » ، وكلاهما مجاز إفراد لا مجاز إسناد ؛ لأن المجاز فى لفظ « راضية » لا فى إسنادها ؛ ولكنهم كأنهم قدروا أنهم قالوا : رضيت عيشته ، فقالوا : « عيشة راضية » .

وهو على ثلاثة أقسام :

أحدها : ما طرفاه حقيقتان ، نحو : أنبت المطر البقل ، وقوله تعالى : ﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ﴾ [الأنفال : ٢] وقوله تعالى : ﴿ وأخرجت الأرض أثقالها ﴾ [الزلزلة : ٢] .

والثانى : مجازيان ، نحو : ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ [البقرة : ١٦] (قال السيوطى فى الإتقان ٢ / ٣٦ : « أى ما ربحوا فيها ، وإطلاق الربح والتجارة هنا مجاز ») .

والثالث : ما كان أحد طرفيه مجازا دون الآخر، كقوله : ﴿ تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ [إبراهيم : ٢٥] وقوله تعالى : ﴿ حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ [محمد : ٤] .

قال بعضهم : ومن شرط هذا المجاز أن يكون للمسند إليه شبه بالمتروك، فى تعلقه بالعامل .

المجاز الإفرادى وأقسامه :

وأنواع الإفرادى فى القرآن كثيرة يعجز العد عن إحصائها .

كقوله تعالى : ﴿ كلا إنها لظى * نزاعة للشوى * تدعو ﴾ [المعارج : ١٥ ـ ١٧] قال : الدعاء من النار مجاز .

وكقوله تعالى : ﴿ أم أنزلنا عليهم سلطانا ... ﴾ [الروم : ٣٥] والسلطان هنا هو البرهان ، أى برهانا يستدلون به ، فيكون صامتا ناطقا، كالدلائل المخيرة ، والعبرة والموعظة .

وقوله تعالى : ﴿ فأمه هاوية ﴾ [القارعة : ٩] فاسم الأم الهاوية مجاز ؛ أى كما أن الأم كافلة لولدها وملجأ له، كذلك أيضا النار للكافرين كافلة ومأوى ومرجع .

وقوله تعالى : ﴿ قتل الخراصون ﴾ [الذاريات : ٥] ﴿ قتل الإنسان ما أكفره ﴾ [عبس : ١٧]﴿ قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾ [المنافقون : ٥] والفعل فى هذه المواضع مجاز أيضا ، لأنه بمعنى أبعده الله وأذله .

وقيل : قهره وغلبه وهو كثير، فلنذكر أنواعه لتكون ضوابط لبقية الآيات الشريفة .

الأول : إيقاع المسبب موقع السبب :

كقوله تعالى : ﴿ قد أنزلنا عليكم لباسا ﴾ [الأعراف : ٢٧] وإنما نزل سببه ، وهو الماء .

وكقوله : ﴿ يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ﴾ [الأعراف : ٢٧] ولم يقل : « كما فتن أبويكم » ، لأن الخروج من الجنة هو المسبب الناشئ عن الفتنة ، فأوقع المسبب موقع السبب، أى لا تفتنوا بفتنة الشيطان ، فأقيم فيه السبب مقام المسبب، وهو سبب خاص، فإذا عدم فيعدم المسبب، فالنهى فى الحقيقة لبنى آدم ، والمقصود عدم وقوع هذا الفعل منهم ، فلما أخرج السبب من أن يوجد بإيراد النهى عليه ، كان أدل على امتناع النهى بطريق الأولى .

وقوله تعالى : ﴿ ما لى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار ﴾ [غافر : ٤١] وهم لم يدعوه إلى النار، إنما دعوه إلى الكفر؛ بدليل قوله : ﴿ تدعوننى لأكفر بالله ﴾ [غافر : ٤٢] ؛ لكن لما كانت النار مسببة عنه أطلقها عليه .

وقوله تعالى : ﴿ فاتقوا النار ﴾ [البقرة : ٢٤] أى العناد المستلزم للنار .

وقوله تعالى : ﴿ إنما يأكلون فى بطونهم نارا ﴾ [النساء : ١٠] لاستلزام أموال اليتامى إياها .

وقوله تعالى : ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا ﴾ [النور : ٣٣] إنما أراد ـ والله أعلم ـ الشىء الذى ينكح به ، من مهر ونفقه وما لا بد للمتزوج منه .

وقوله تعالى : ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ [البقرة : ١٨٨] أى لا تأكلوها بالسبب الباطل الذى هو القمار .

وقوله تعالى : ﴿ والرجز فاهجر ﴾ [المدثر : ٥] أى عبادة الأصنام لأن العذاب مسبب عنها .

وقوله تعالى : ﴿ وليجدوا فيكم غلظة ﴾ [التوبة : ١٢٣] أى وأغلظوا عليهم ، ليجدوا ذلك ، وإنما عدل إلى الأمر بالوجدان تنبيها على أنه المقصود لذاته ، وأما الإغلاظ فلم يقصد لذاته بل لتجدوه .

الثانى عكسه ، وهو إيقاع السبب موقع المسبب :

كقوله تعالى : ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ [الشورى : ٤٠] .

وقوله تعالى : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ [البقرة : ١٩٤] سمى الجزاء الذى هو السبب سيئة واعتداء، فسمى الشىء باسم سببه وإن عبَّرت السيئة عما ساء ـ أى أحزن ـ لم يكن من هذا الباب، لأن الإساءة تحزن فى الحقيقة ، كالجناية .

ومنه : ﴿ ومكروا ومكر الله ﴾ تجوز بلفظ « المكر » عن عقوبته لأنه سبب لها .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أن تضل إحداهما فتذكِّر إحداهما الأخرى﴾ [البقرة : ٢٨٢] إنما جعلت المرأتان للتذكير إذا وقع الضلال لا ليقع الضلال؛ فلما كان الضلال سببا للتذكير أقيم مقامه .

ومنه إطلاق اسم الكتاب على الحفظ ، أى المكتوب فإن الكتابة سبب له، كقوله تعالى : ﴿ سنكتب ما قالوا ﴾ [آل عمران : ١٨١] أى سنحفظه حتى نجازيهم عليه .

ومنه إطلاق اسم السمع على القبول ، كقوله تعالى : ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ [هود : ٢٠] أى ما كانوا يستطيعون قبول ذلك والعمل به ، لأن قبول الشىء مرتب على سماعه ومسبب عنه . ويجوز أن يكون نفى السمع لابتغاء فائدته .

ومنه قول الشاعر :

وإن حلفت لا ينقض النأى عهدها

فليس لمخضوب البنان يمين

أى وفاء يمين .

ومنه إطلاق الإيمان على ما نشأ عنه من الطاعة ، كقوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ [البقرة : ١٤٣] . ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾ [البقرة : ٨٥] أى أفتعملون ببعض التوراة ـ وهو فداء الأسارى ـ وتتركون العمل ببعض ـ وهو قتل إخوانهم وإخراجهم من ديارهم ؟

وجعل الشيخ عز الدين من الأنواع نسبة الفعل إلى سبب سببه ، كقوله تعالى : ﴿ فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ [البقرة : ٣٦] أى كما أخرج أبويكم فلا يخرجنكما من الجنة ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ [الأعراف : ٢٧] .

المخرج والنازع فى الحقيقة هو الله عز وجل ، وسبب ذلك أكل الشجرة ، وسبب أكل الشجرة وسوسة الشيطان ومقاسمته على أنه من الناصحين . وقد مثل البيانيون بهذه الآية للسبب وإنما هى لسبب السبب .

وقوله تعالى : ﴿ وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ [إبراهيم : ٢٨] لما أمروهم بالكفر الموجب لحلول النار نسب ذلك إليهم لأنهم أمروهم به ؛ فالله هو المحل لدار البوار، وسبب إحلالها كفرهم ، وسبب كفرهم أمر أكابرهم إياهم بالكفر الموجب لحلول النار .

الثالث : إطلاق اسم الكل على الجزء :

قال تعالى : ﴿ يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق ﴾ [البقرة : ١٩] أى أناملهم وحكمة التعبير عنها بالأصابع الإشارة إلى أنهم يدخلون أناملهم فى آذانهم بغير المعتاد فرارا من الشدة ، فكأنهم جعلوا الأصابع .

وقال تعالى : ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم ﴾ [المائدة : ٦] واليد حقيقة إلى المنكب، هذا إن جعلنا « إلى » بمعنى « مع » ولا يجب غسل جميع الوجه إذا ستره بعض الشعور الكثيفة .

وقوله تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ [المائدة: ٣٨] والمراد هو البعض الذى هو الرسغ .

وقال تعالى : ﴿ ومن لم يطعمه ﴾ [البقرة : ٢٤٩] أى من لم يذق .

وقوله تعالى : ﴿ تعجبك أجسامهم ﴾ [المنافقون : ٤] والمراد وجوههم ؛ لأنه لم ير جملتهم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ [البقرة: ١٨٥] استشكله الإمام (هو إمام الحرمين، عبد الملك بن عبد الله) فى تفسيره؛ من جهة أن الجزاء إنما يكون بعد تمام الشرط والشرط أن يشهد الشهر، وهو اسم لثلاثين يوما . وحاصل جوابه أنه أوقع الشهر وأراد جزءا منه ، وإرادة الكل باسم الجزء مجاز شهير.

ونقل عن على رضى الله عنه أن المعنى من شهد أول الشهر فليصم جميعه، وأن الشخص متى كان مقيما أو فى البر ثم سافر، يجب عليه صوم الجميع . والجمهور على أن هذا عام ، مخصص بقوله : ﴿ فمن كان منكم مريضا ... ﴾ [البقرة : ١٩٦] ويتفرع على هذا أن من أدرك الجزء الأخير من رمضان : هل يلزمه صوم ما سبق إن كان مجنونا فى أوله ؟ فيه قولان :

الرابع : إطلاق اسم الجزء على الكل :

كقوله تعالى : ﴿ كل شىء هالك إلا وجهه ﴾ ، أى ذاته . ﴿ويبقى وجه ربك ﴾ [الرحمن : ٢٧] .

وقوله تعالى : ﴿ وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ [البقرة : ١٤٤] .

وقوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ خاشعة * عاملة ناصبة ﴾ [الغاشية: ٢، ٣] ؛ يريد الأجساد، لأن العمل والنصب من صفاتها . وأما قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناعمة ﴾ [الغاشية : ٨] فيجوز أن يكون من هذا ؛ عبر بالوجوه عن الرجال . ويجوز أن يكون من وصف البعض بصفة الكل لأن التنعم منسوب إلى جميع الجسد .

ومنه : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ [القيامة : ٢٢] ؛ فالوجه المراد به جميع ما تقع به المواجهة لا الوجه وحده .

وقد اختلف فى تأويل « الوجه » الذى جاء مضافا إلى الله فى مواضع من القرآن ، فنقل ابن عطية عن الحذاق أنه راجع إلى الوجود، والعبارة عنه بالوجه مجاز ؛ إذ هو أظهر الأعضاء فى المشاهدة وأجلها قدرا . وقيل ـ وهو الصواب ـ : هى صفة ثابتة بالسمع ، زائدة على ما توجبه العقول من صفات الله تعالى . وضعفه إمام الحرمين . وأما قوله تعالى : ﴿ فثم وجه الله ﴾ [البقرة : ١١٥] فالمراد الجهة التى وجهنا إليها فى القبلة . وقيل : المراد به الجاه ، أى فثم جلال الله وعظمته .

وقوله تعالى : ﴿ فبما كسبت أيديكم ﴾ [الشورى : ٣٠] ﴿ ولا تلقوا بأيديكم ﴾ [البقرة : ١٩٥] تجوّز بذلك عن الجملة .

وقوله تعالى : ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ [الأنفال : ١٢] البنان الإصبع ؛ تجوز بها عن الأيدى والأرجل، عكس قوله تعالى : ﴿ يجعلون أصابعهم ﴾ [البقرة : ١٩] .

وقوله تعالى : ﴿ فتحرير رقبة ﴾ [المجادلة : ٣] .

وقوله تعالى : ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ [ن : ١٦] عبر بالأنف عن الوجه .

﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾ [الحاقة : ٤٥] .

وكقوله تعالى : ﴿ فإنه آثم قلبه ﴾ [البقرة : ٢٨٣] ، أضاف الإثم إلى القلب وإن كانت الجملة كلها آثمة ؛ من حيث كان محلا لاعتقاد الإثم والبر كما نسبت الكتابة إلى اليد من حيث إنها تفعل بها فى قوله تعالى : ﴿ مما كتبت أيديهم ﴾ [البقرة : ٧٩] وإن

كانت الجملة كلها كاتبة ولهذا قال : ﴿ وويل لهم مما يكسبون ﴾ [البقرة: ٧٩] .

وكذا قوله تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ [الأنعام : ١٠٣] وقيل : المعنى على حذف المضاف؛ لأن المدرك هو الجملة دون الحاسة ، فأسند الإدراك إلى الأبصار ، لأنه بها يكون .

وكقوله تعالى : ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ [آل عمران : ٢٨] ، أى إياه .

﴿ تعلم ما فى نفسى ﴾ [المائدة ١١٦] .

وجعل منه بعضهم قوله تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ [النور : ٣٠] وحكى ابن فارس عن جماعة أن « من » هنا للتبعيض ؛ لأنهم أمروا بالغض عما يحرم النظر إليه .

وقوله تعالى : ﴿ قم الليل ﴾ [المزمل : ٢] أى صل فى الليل ؛ لأن القيام بعض الصلاة .

وكقوله تعالى : ﴿ وقرآن الفجر ﴾ [الإسراء : ٧٨] أى صلاة الفجر .

ومنه « المسجد الحرام » والمراد جميع الحرم .

وقوله تعالى : ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ [البقرة : ٤٣] أى المصلين .

﴿ يخرون للأذقان سجدا ﴾ [الإسراء ١٠٧] ، ﴿ ويخرون للأذقان يبكون ﴾ [الإسراء : ١٠٩] . أى الوجوه .

وقوله تعالى : ﴿ إن الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء ﴾ [آل عمران : ٥] فعبر بالأرض والسماء عن العالم ؛ لأن المقام مقام الوعيد ؛ والوعيد إنما يحصل لو بيّن أن الله لا يخفى عليه أحوال العباد ؛ حتى يجازيهم على كفرهم وإيمانهم ، والعباد وأحوالهم ليست السماء والأرض بل من العالم ؛ فيكون المراد بالسماء والأرض العالم ؛ إطلاقا للجزء على الكل .

وقوله تعالى : ﴿ قل أذن خير لكم ﴾ [التوبة : ٦١] ، قال الفارسى: جعله على المجاز « أذنا » لأجل إصغائه ؛ قال : ولو صغرت « أذنا » هذه التى فى هذه الآية ، كان فى لحاق التاء فيها وتركها نظر .

وجعل الإمام فخر الدين قوله تعالى : ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ﴾ [البقرة : ١٢٥] المراد به جميع الحرم ، لا صفة الكعبة فقط ، بدليل قوله : ﴿ أنا جعلنا حرما آمنا ﴾ [العنكبوت : ٦٧] وقوله : ﴿ هديا بالغ الكعبة ﴾ [المائدة : ٩٥] والمراد الحرم كله ، لأنه لا يذبح فى الكعبة ، قال : وكذلك « المسجد الحرام » فى قوله : ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ [التوبة : ٢٨] ؛ والمراد منعهم من الحج وحضور مواضع النسك .

وقيل فى قوله تعالى : ﴿ بلى قادرين على أن نسوى بنانه ﴾ [القيامة : ٤] أى نجعلها صفحة مستوية لا شقوق فيها كخف البعير ، فيعدم الارتفاق بالأعمال اللطيفة ، كالكتابة والخياطة ونحوها من الأعمال التى يستعان فيها بالأصابع ، قالوا : وذكرت البنان لأنه قد ذكرت اليدان ؛ فاختص منها ألطفها .

وجوز أبو عبيدة ورود البعض وإرادة الكل ؛ وخرج عليه قوله تعالى : ﴿ ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه ﴾ [الزخرف : ٦٣] أى كله ، وقوله تعالى : ﴿ وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ﴾ [غافر : ٢٨] وأنشد بيت لبيد :

تراك أمكنة إذا لم أرضها
أو يعتلق بعض النفوس حمامها

قال : والموت لا يعتلق بعض النفوس دون بعض ؛ ويقال للمنية : علوق، وعلاقة . انتهى (جعله السيوطى قسما مستقلا ، وألحقه بقسم إطلاق الجزء على الكل ، ونقل قول أبى عبيدة) .

وهذا الذى قاله فيه أمران :

أحدهما : أنه ظن أن النبى يجب عليه أن يبين فى شريعته جميع ما اختلفوا فيه ؛ وليس كذلك ؛ بدليل سؤالهم عن الساعة وعن الروح وغيرهما مما لا يعلمه إلا الله . وأما الآية الأخرى، فقال ثعلب : إنه كان وعدهم بشىء من العذاب : عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فقال : يصبكم هذا العذاب فى الدنيا ، ـ وهو بعض الوعيد ـ من غير نفى عذاب الآخرة .

الثانى : أنه أخطأ فى فهم البيت ؛ وإنما مراد الشاعر ببعض النفوس نفسه هو ، لأنها بعض النفوس حقيقة ؛ ومعنى البيت : أنا إذا لم أرض الأمكنة أتركها إلى أن أموت ؛ أى إذا تركت شيئا لا أعود إليه إلى أن أموت ، كقول الآخر :

إذا انصرفت عن الشىء لم تكد
إليه بوجه آخر الدهر ترجع

وقال الزمخشرى : إن صحت الرواية عن أبى عبيدة ، فيدخل فيه قول المازنى فى مسألة « العلقى » : كان أجفى من أن يفقه ما أقول له . وأشار الزمخشرى بذلك إلى أن أبا عبيدة قال للمازنى : ما أكذب النحويين ! فقلت له : لم قلت ذلك ؟ قال : يقولون : هاء التأنيث تدخل على ألف التأنيث وإن الألف التى فى « علقى » ملحقة ليست للتأنيث ، قال : فقلت له : وما أنكرت من ذلك ؟ قال سمعت رؤبة ينشد :

* فحط فى علقى وفى مكور *

فلم ينونها ، فقلت : ما واحد العلقى ؟ فقال : علقاة، قال المازنى: فأسفت ولم أفسر له لأنه كان أغلظ من أن يفهم مثل هذا!

(العلقى : شجرة تدوم خضرتها فى القيظ ؛ ولها أفنان طوال

دقاق وورق لطاف ... والمكور : جمع مكرة ؟ وهي نبتة تميل إلى الغبرة ، تنبت في السهل وفي الرمل، لها ورق وليس لها زهر، وبعده :

* بين توارى الشمس والذرور *

انظر خبر أبي عبيدة مع المازني في إنباه الرواة ١ / ٢٥٣) .

قلت : ويحتمل قوله تعالى : ﴿ يصبكم بعض الذي يعدكم ﴾ [غافر : ٢٨] أو الوعيد مما لا يستنكر ترك جميعه ، فكيف بعضه ! ويدل قوله تعالى في آخر هذه السورة : ﴿ فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينكم فإلينا يرجعون ﴾ [غافر : ٧٧] وفيها تأييد لكلام ثعلب أيضا .

وقد يوصف البعض ، كقوله تعالى : ﴿ يعلم خائنة الأعين ﴾ [غافر : ١٩] وقوله تعالى : ﴿ ناصية كاذبة خاطئة ﴾ [العلق : ٥] الخطأ صفة الكل فوصف به الناصية ، وأما الكاذبة . فصفة اللسان (جعله السيوطي قسما خاصا سماه « وصف البعض بصفة الكل . وانظر الإتقان ٢ / ٣٧) .

وقد يوصف الكل بصفة البعض كقوله تعالى : ﴿ إنا منكم وجلون ﴾ [الحجر : ١٦] والوجل صفة القلب .

وقوله تعالى : ﴿ ولملئت منهم رعبا ﴾ [الكهف : ١٨] والرعب إنما يكون في القلب .

الخامس : إطلاق اسم الملزوم على اللازم :

كقوله تعالى : ﴿ أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ﴾ [الروم : ٣٥] ، أي أنزلنا برهانا يستدلون به ، وهو يدلهم ، سمى الدلالة « كلاما » لأنها من لوازم الكلام .

وقوله تعالى : ﴿ صم وبكم في الظلمات ﴾ [الأنعام : ٣٩] فإن الأصل « عمى » لقوله في موضع آخر : ﴿ صم بكم عمى ﴾ [البقرة: ١٨] ؛ لكن أتى بالظلمات لأنها من لوازم العمى .

السادس : إطلاق اسم اللازم على الملزوم :

كقوله تعالى : ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين ﴾ [الصافات : ١٤٣] أي المصلين .

السابع : إطلاق اسم المطلق على المقيد :

كقوله تعالى : ﴿ فعقروا الناقة ﴾ [الأعراف : ٧٧] والعاقر لها من قوم صالح قدار ؛ لكنهم لما رضوا الفعل نزلوا منزلة الفاعل .

الثامن : عكسه :

كقوله تعالى : ﴿ تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾ [آل عمران : ٦٤] والمراد كلمة الشهادة ، وهي عدة كلمات .

التاسع : إطلاق اسم الخاص وإرادة العام :

كقوله تعالى : ﴿ إني رسول رب العالمين﴾ [الزخرف: ٤٦] أي رسله .

وقال : ﴿ هم العدو فاحذرهم ﴾ [المنافقون : ٤] أي الأعداء .

﴿ وخضتم كالذي خاضوا ﴾ [التوبة : ٦٩] أي الذين .

وقوله تعالى : ﴿ علمت نفس ﴾ [التكوير : ١٤] أي كل نفس

وقوله تعالى : ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ [الشورى : ٤٠] أي كل سيئة .

وقوله تعالى : ﴿ يأيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين ﴾ [الأحزاب : ١] الخطاب للنبي ﷺ، والمراد الناس جميعا .

العاشر: إطلاق اسم العام وإرادة الخاص :

كقوله تعالى : ﴿ ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ [الشورى : ٥] أي للمؤمنين، بدليل قوله في موضع آخر : ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ [غافر : ٧] ولما خفي هذا على بعضهم زعم أن الأولى منسوخة بالثانية .

وكقوله تعالى : ﴿ كل له قانتون ﴾ [البقرة : ١١٦] أي أهل طاعته ، لا الناس أجمعون ، حكاه الواحدي عن ابن عباس وغيره ، واختاره الفراء (في معاني القرآن ١ / ٧٤، ونص عبارته عند شرح الآية : « يريد مطيعون ، وهذه خاصة لأهل الطاعة ليست بعامة ») .

وقوله تعالى : ﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾ [البقرة : ٢١٣] قيل : المراد بالناس هنا نوح ومن معه في السفينة . وقيل آدم وحواء

وقوله تعالى : ﴿ وآل عمران على العالمين ﴾ [آل عمران : ٣٣] أي عالمي زمانه ، ولا يصح العموم؛ لأنه إذا فضل أحدهم على العالمين فقد فضل على سائرهم؛ لأنه من العالمين ، فإذا فضل الآخرين على العالمين فقد فضلهم أيضا على الأول ؛ لأنه من العالمين ، فيصير الفاضل مفضولا؛ ولا يصح .

وقوله : ﴿ ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ﴾ [الذاريات : ٤٢] أي شيء يحكم عليه بالذهاب ، بدليل قوله : ﴿فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ﴾ [الأحقاف : ٢٥].

وقوله تعالى : ﴿ تدمر كل شيء بأمر ربها ﴾ [الأحقاف : ٢٥] ولم تجتح هودا والمسلمين معه .

وقوله تعالى : ﴿ فتحنا عليهم أبواب كل شيء ﴾ [الأنعام : ٤٤] أي كل شيء أحبوه .

وقوله تعالى : ﴿ حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ﴾ [النور : ٣٩] أي مما ظنه وقدره .

وقوله تعالى حكاية عن نبيه ﷺ: ﴿ وأنا أول المسلمين ﴾ [الأنعام : ١٦٣] وعن موسى ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ولم يرد الكل ؛ لأن الأنبياء قبله ما كانوا مسلمين ولا مؤمنين .

وقال تعالى : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ [الشعراء: ٢٢٤] ولم يعن كل الشعراء .

وقوله تعالى : ﴿ فإن كان له إخوة ﴾ [النساء : ١١] أى أخوان فصاعدا .

وقوله تعالى ﴿ وادخلوا الباب سجدا ﴾ [الأعراف : ١٦١] أى بابا من أبوابها ، قاله المفسرون .

وقوله تعالى ﴿ قالت الأعراب آمنا ﴾ [الحجرات : ١٤] وإنما قاله فريق منهم .

﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ﴾ [الإسراء : ٥٩] وأراد الآيات التى إذا كذب بها نزل العذاب على المكذب .

وقوله تعالى : ﴿ ويستغفرون لمن فى الأرض ﴾ [الشورى : ٥] أى من المؤمنين .

وقوله تعالى : ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ [غافر : ٧] .

وقوله تعالى : ﴿ وكذب به قومك وهو الحق ﴾ [الأنعام : ٦٦] والمراد بعضهم ، فإن منهم أفاضل المسلمين والصديق وعليا رضى الله عنهما .

وقوله تعالى : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم﴾ [آل عمران : ١٧٣] فإن ﴿ الناس ﴾ الأولى لو كان المراد به الاستغراق لما انتظر قوله تعالى بعد ذلك : ﴿ إن الناس ﴾، ولأن ﴿الذين﴾ من ﴿ الناس ﴾ ؛ فلا يكون الثانى مستغرقا، ضرورة خروج ﴿ الذين ﴾ منهم، لأنهم لم يقولوا لأنفسهم .

وقوله : ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ [البقرة : ١٩٧] والمراد شهران وبعض الثالث .

الحادى عشر : إطلاق الجمع وإرادة المثنى :

كقوله تعالى : ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ [التحريم : ٤] ؛ أطلق اسم القلوب على القلبين .

الثانى عشر: النقصان :

ومنه حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه ، كقوله : ﴿واسأل القرية ﴾ [يوسف : ٨٢] أى أهلها .

وقوله : ﴿ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ﴾ [آل عمران : ١٩٤] أى على لسان رسلك .

وقالوا : ﴿ نحن أنصار الله ﴾ . أى أنصار دين الله .

وقال : ﴿ وأشربوا فى قلوبهم العجل ﴾ [البقرة : ٩٣] أى حبه .

﴿ واختار موسى قومه ﴾ [الأعراف : ١٥٥] أى من قومه . قالوا : وإنما يحسن الحذف إذا كان فيه زيادة مبالغة ، والمحذوفات فى القرآن على هذا النمط ، وسيأتى الإشباع فيه ، وفى شروطه إن شاء الله تعالى (الأسلوب الثانى من أساليب القرآن فى النوع السادس والأربعين) وذهب المحققون إلى أن حذف المضاف ليس من المجاز؛ لأنه استعمال اللفظ فيما وضع له ، ولأن الكلمة المحذوفة ليست كذلك ، وإنما التجوز فى أن ينسب إلى المضاف إليه ما كان منسوبا إلى المضاف ، كالأمثلة السابقة .

الثالث عشر : الزيادة :

كقوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شىء ﴾ [الشورى : ١١] ذكره الأصوليون .

وللنحويين فيها قولان :

أحدهما : أن «مثل » زائدة ؛ والتقدير: ليس كهو شىء .

والثانى ـ وهو المشهور ـ : أن الكاف هى الزائدة ، وأن « مثل » خبر ليس . ولا خفاء أن القول بزيادة الحرف أسهل من القول بزيادة الاسم .

وممن قال به ابن جنى والسيرافى وغيرهما ، فقالوا : المعنى ليس مثله شىء ، والكاف زائدة ، وإلا لاستحال الكلام ، لأنها لو لم تكن زائدة كانت بمعنى « مثل » وإن كانت حرفا ، فيكون التقدير: ليس مثل مثله شىء، وإذا قدر هذا التقدير ثبت له مثل، ونفى الشبه عن مثله ؛ وهذا محال من وجهين :

أحدهما : أن الله عز وجل لا مثل له .

والثانى : أن نفس اللفظ به محال فى حق كل أحد، وذلك أنا لو قلنا : ليس مثل مثل زيد، لاستحال ذلك ، لأن فيه إثبات أن لزيد مثلا ، وذلك يستلزم جعل زيد مثلا له؛ لأن ما ماثل الشىء فقد ماثله ذلك الشىء. وغير جائز أن يكون زيد مثلا لعمرو، وعمرو ليس مثلا لزيد، فإذا نفينا المثل عن مثل زيد، وزيد هو مثل مثله ، فقد اختلفا . ولأنه يلزم منه التناقض على تقدير إثبات المثل، لأن مثل المثل لا يصح نفيه ضرورة كونه مثلا لشىء وهو مثل له .

وأجيب عن الأول بأنا لا نسلم لزوم إثبات المثل ، غاية ما فيه نفى مثل مثل الله ؛ وذلك يستلزم ألا يكون له مثل أصلا ، ضرورة أن مثل كل شىء فذلك الشىء مثله ، فإذا انتفى عن شىء أن يكون مثل عمرو انتفى عن عمرو أن يكون مثله .

وأما الثانى فهو مبنى على أن هذه العبارة يلزم منها إثبات المثل، ونحن قد منعناه ، بل أحلناه من العبارة .

وقيل : ليست زائدة . إما لاعتبار جواز سلب الشىء عن المعدوم ، كما تسلب الكتابة عن زيد وهو معدوم ، أو يحمل المِثل على المَثل ، أى الصفة، كقوله تعالى : ﴿ مثل الجنة ﴾ [الرعد : ٣٥] و [محمد : ١٥] أى صفتها ، فالتقدير : ليس كصفته شىء .

وبهذين التقديرين يحصل التخلص عن لزوم إثبات « مثل » وإن لم تكن زائدة .

وأما القائلون بأن الزائد « مثل » ، وإلا لزم إثبات المثل ، ففيه نظر

لاستلزام تقدير دخول الكاف على الضمير؛ وهو ضعيف لا يجيء إلا فى الشعر. وقد ذكرنا ما يخلص من لزوم إثبات المثل .

وقيل : المراد الذات والعين ، كقوله تعالى ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به ﴾ [البقرة : ١٣٧] وقول امرئ القيس :

* على مثل ليلى يقتل المرء نفسه *

فالكاف على بابها، و ليس كذلك ، بل المراد حقيقة المثل ليكون نفيا عن الذات بطريق برهانى كسائر الكنايات . ثم لا يشترط على هذا أن يكون لتلك الذات الممدوحة مثل فى الخارج حصل النفى عنه؛ بل هو من باب التخييل فى الاستعارة التى يتكلم فيها البيانى .

فإن قيل : إنما يكون هذا نفيا عن الذات بطريق برهانى أن لو كانت المماثلة تستدعى المساواة فى الصفات الذاتية وغيرها من الأفعال ؛ فإن اتفاق الشخصيتين بالذاتيات لا يستلزم اتحاد أفعالهما .

قيل : ليس المراد بالمثل هنا المصطلح عليه فى العلوم العقلية، بل المراد من هو مثل حاله فى الصفات المناسبة لما سيق الكلام له ، وليس المراد من هو مثل فى كل شيء لأن لفظة « مثل » لا تستدعى المشابهة من كل وجه .

وقال الكواشى (ت ٦٨٠ هـ وله تفسيران : أحدهما كبير سماه التبصرة ، والثانى صغير سماه التلخيص) : يجوز أن يقال : إن الكاف و « مثل » ليسا زائدتين ، بل يكون التمثيل هنا على سبيل الفرض ، كقوله تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] وتقدير الكلام : لو فرضنا له مثلا لامتنع أن يشبه ذلك المثل المفروض شيء؛ وهذا أبلغ فى نفى المماثلة .

وأما قوله تعالى : ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ﴾ [البقرة : ١٣٧] ، فقيل : إن « ما » فيه مصدرية . وهذا فيه نظر، لأن « ما » لو كانت مصدرية لم يعد إليها من الصلة ضمير ، وهو الهاء فى ﴿ به ﴾ لأن الضمير لا يعود على الحروف، ولا يعتبر اسما إلا بالصلة ، والاسم لا يعود عليه ضمير ما هو صفته؛ إذ لا يحتاج فى ذلك إلى ربط .

وجوابه أن تكون « ما » موصولة ، صلتها ﴿ آمنتم به ﴾ .

وقيل : مزيدة ، والتقدير فإن آمنوا بالذى آمنتم به ، أى بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع ما جاء به الأنبياء .

وقيل : إن « مثلا » صفة لمحذوف تقديره : فإن آمنوا بشيء مثل ما آمنتم به . وفيه نظر ، لأن ما آمنوا به ليس له مثل حتى يؤمنوا بذلك المثل .

وحكى الواحدى عن أكثر المفسرين فى قوله تعالى : ﴿ فأينما تولوا فثَمَّ وجه الله ﴾ . البقرة : ١١٥] أن « الوجه » صلة ، والمعنى فثم الله يعلم ويرى ، قال : والوجه قد ورد صلة مع اسم الله كثيرا، كقوله : ﴿ ويبقى وجه ربك ﴾ [الرحمن : ٢٧] ﴿ إنما نطعمكم لوجه الله ﴾ [الإنسان : ٩] ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ [القصص : ٨٨] .

قلت : والأشبه حمله على أن المراد به بالذات ، كما فى قوله تعالى : ﴿ بلى من أسلم وجهه لله ﴾ [البقرة : ١١٢] وهو أولى من دعوى الزيادة .

ومن الزيادة دعوى أبى عبيدة ﴿ يسمعونكم إذ تدعون ﴾ [الشعراء : ٧٢] أن ﴿ إذ ﴾ زائدة .

وقوله تعالى : ﴿ ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم ﴾ [آل عمران : ٥٠] .

وقوله تعالى : ﴿ وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ﴾ [غافر : ٢٨] وقد سبق .

الرابع عشر : تسمية الشيء بما يئول إليه :

كقوله تعالى : ﴿ ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ﴾ [نوح : ٢٧] أى صائرا إلى الفجور والكفر .

وقوله تعالى : ﴿ إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا ﴾ [يوسف : ٣٦] أى لأن الذى تأكل الطير منه إنما هو البُرُّ لا الخبز . ولم يذكر العلماء هذا من جملة الأمثلة ؛ إنما اقتصروا فى التمثيل على قوله تعالى : ﴿ أعصر خمرا ﴾ [يوسف : ٣٦] أى عنبا ، فعبر عنه لأنه آيل إلى الخمرية . وقيل : لا مجاز فيه ، فإن الخمر العنب بعينه ، لغة لأزد عمان ؛ نقله الفارسى فى « التذكرة » (ذكره صاحب كشف الظنون وقال : « وهو كبير فى مجلدات ، لخصة أبو الفتح عثمان ابن جنى » ﴾ عن « غريب القرآن » لابن دريد .

وقيل : اكتفى بالمسبب ، الذى هو الخمر، عن السبب، الذى هو العنب . قاله ابن جنى فى « الخصائص » (الخصائص ٣/ ١٧٧)

وقيل : لا مجاز فى الاسم بل فى الفعل، وهو ﴿ أعصر ﴾ ؛ فإنه أطلق وأريد به أستخرج ، وإليه ذهب ابن عزيز فى غريبه (هو السجستانى صاحب غريب القرآن) .

وقوله تعالى : ﴿ حتى تنكح زوجا غيره ﴾ [البقرة : ٢٣٠] سماه زوجا لأن العقد يئول إلى زوجية ، لأنها لا تنكح فى حال كونه زوجا .

وقوله تعالى ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ [الصافات : ١٠١] ﴿ وبشروه بغلام عليم ﴾ [الذاريات : ٢٨] وصفه فى حال البشارة بما يئول إليه من العلم والحلم .

تنبيه : ليس هذا من الحال المقدرة ـ كما يتبادر إلى الذهن ـ لأن الذى يقترن بالفاعل ، أو المفعول إنما هو تقدير ذلك و إرادته، فيكون المعنى فى قوله : ﴿ فتبسم ضاحكا ﴾ [النمل : ١٩] مقدرا ضحكه .

وكذا قوله تعالى : ﴿ وخروا له سجدا ﴾ [يوسف : ١٠٠] على

قول أبى على . وهذا حمل منه للخرور على ابتدائه ، وإن حمله على انتهائه كانت الحال الملفوظ بها ناجزة غير مقدرة .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ فادخلوها خالدين ﴾ [الزمر : ٧٣] أى ادخلوها مقدرين الخلود فيها ، فإن من دخل دخلاً كريما مقدرا ألا يخرج منه أبدا كان ذلك أتم لسروره ونعيمه ، ولو توهم انقطاعه لتنغص عليه النعيم الناجز مما يتوهمه من الانقطاع اللاحق .

الخامس عشر : تسمية الشىء بما كان عليه :

كقوله تعالى : ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ﴾ [النساء : ٢] أى الذين كانوا يتامى إذ لا يتم بعد البلوغ . وقيل : بل هم يتامى حقيقة ، وأما حديث : « لا يتم بعد احتلام » فهو من تعليم الشرع لا اللغة ، وهو غريب .

وقوله : ﴿ ولكم نصف ما ترك أزواجكم ﴾ [النساء : ١٢] وإذا متن لم يكن أزواجا ، فسماهن بذلك لأنهن كن أزواجا .

وقوله تعالى : ﴿ فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ﴾ [البقرة : ٢٣٤] أى الذين كانوا أزواجهن وكذلك : ﴿ ويذرون أزواجا﴾ لانقطاع الزوجية بالموت .

وقوله تعالى ﴿ من يأت ربه مجرما ﴾ [طه : ٧٤] سماه مجرما باعتبار ما كان عليه فى الدنيا من الإجرام .

وقوله تعالى : ﴿ هذه بضاعتنا ردت إلينا ﴾ [يوسف : ٦٥] ولكن ما رد عليهم مالهم ، وإنما كانوا قد اشتروا بها الميرة ، فجعلها يوسف فى متاعهم ، وهى له دونهم ، فنسبها الله إليهم ، بمعنى أنها كانت لهم .

السادس عشر : إطلاق اسم المحل على الحال

كقوله تعالى : ﴿ فليدع ناديه ﴾ [العلق : ١٧] .

وقوله تعالى : ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ [الواقعة : ٣٤] أى نساؤه ، بدليل قوله : ﴿ إنا أنشأناهن إنشاء ﴾ [الواقعة : ٣٥] .

وكالتعبير باليد عن القدرة ، كقوله تعالى : ﴿ بيده الملك ﴾ [الملك : ١] ونحوه .

والتعبير بالقلب عن الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ﴾ [الأعراف : ١٧٩] أى عقول . وبالأفواه عن الألسن كقوله تعالى : ﴿ الذين قالوا آمنا بأفواههم ﴾ [المائدة : ٤١] ﴿يقولون بأفواههم ﴾ [آل عمران : ١٦٧] .

وإطلاق الألسن على اللغات ، كقوله : ﴿ بلسان عربى مبين﴾ [الشعراء : ١٩٥] والتعبير بالقرية عن ساكنها ، نحو : ﴿ واسأل القرية ﴾ [يوسف : ٨٢] .

السابع عشر : إطلاق اسم الحال على المحل :

كقوله تعالى : ﴿ وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون ﴾ [آل عمران : ١٠٧] أى فى الجنة لأنها محل الرحمة .

وقوله تعالى : ﴿ بل مكر الليل والنهار ﴾ [سبأ : ٣٣] أى فى الليل .

وقال الحسن فى قوله : ﴿ إذ يريكهم الله فى منامك ﴾ [الأنفال : ٤٣] أى فى عينك ، واستبعده الزمخشرى وقدر: يعنى فى رؤياك .

وقوله تعالى : ﴿ رب اجعل هذا البلد آمنا ﴾ [إبراهيم : ٣٥] وصف البلد بالأمن ، وهو صفة لأهله . ومثله : ﴿ وهذا البلد الأمين﴾ [التين : ٣] ﴿ إن المتقين فى مقام أمين ﴾ [الدخان : ٥١]

وقوله تعالى : ﴿ بلدة طيبة ﴾ [سبأ : ١٥] وصفها بالطيب وهو صفة لهوائها .

وقد اجتمع هذا والذى قبله فى قوله تعالى : ﴿ يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ [الأعراف : ٣١] ، وذلك لأن أخذ الزينة غير ممكن ؛ لأنها مصدر فيكون المراد محل الزينة ، ولا يجب أخذ الزينة للمسجد نفسه فيكون المراد بالمسجد الصلاة ، فأطلق اسم المحل على الحال وفى الزينة بالعكس .

الثامن عشر : إطلاق اسم آلة الشىء عليه :

كقوله تعالى ﴿ واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ﴾ [الشعراء : ٨٤] أى ذكرا حسنا ، أطلق اللسان وعبر به عن الذكر؛ لأن اللسان آية الذكر .

وقال تعالى : ﴿ تجرى بأعيننا ﴾ [القمر : ١٤] أى بمرأى منا، لما كانت العين آلة الرؤية .

وقوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ [إبراهيم : ٤] أى بلغة قومه .

التاسع عشر : إطلاق اسم الضدين على الآخر :

كقوله تعالى : ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ [الشورى : ٤٠] وهى من المبتدئ سيئة ومن الله حسنة ، فحمل اللفظ على اللفظ .

وعكسه : ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ [الرحمن : ٦٠] سمى الأول إحسانا لأنه مقابل لجزائه وهو الإحسان ، والأول طاعة ، كأنه قال : هل جزاء الطاعة إلا الثواب !

وكذلك : ﴿ ومكروا ومكر الله ﴾ [آل عمران : ٥٤] حمل اللفظ على اللفظ ، فخرج الانتقام بلفظ الذنب ، لأن الله لا يمكر .

وأما قوله تعالى : ﴿ أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ [الأعراف : ٩٩] ، فهو وإن لم يتقدم ذكر مكرهم فى اللفظ لكن تقدم فى سياق الآية قبله ما يصير إلى مكر، والمقابلة لا يشترط فيها ذكر المقابل لفظا ، بل هو، أو ما فى معناه .

وكذلك قوله : ﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾ [التوبة : ٣٤] ، لما

قال : بشر هؤلاء بالجنة قال : بشر هؤلاء بالعذاب ؛ والبشارة إنما تكون فى الخير لا فى الشر .

وقوله : ﴿ إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم ﴾ [هود : ٣٨] والفعل الثانى ليس بسخرية .

العشرون : تسمية الداعى إلى الشىء باسم الصارف عنه :

لما بينهما من التعلق، ذكره السكاكى ، وخرَّج عليه قوله تعالى : ﴿ ما منعك أن لا تسجد ﴾ [الأعراف : ١٢] يعنى « ما دعاك ألا تسجد » ؟ واعتصم بذلك فى عدم زيادة « لا » :

وقيل : معناه : ما حماك فى ألا تسجد ـ أى من العقوبة ـ أى ما جعلك فى منعة من عقوبة به ترك السجود .

وهذا لا يصح ؛ أما الأول فلم يثبت فى اللغة وأما الثانى فكأن تركيبه : « ما يمنعك » سؤالا عما يمنعه لا بلفظ الماضى ، لأنه لا تخويف بماض .

ويجاب بأن المخالفة تقتضى الأمنة ، كأنه قيل : ما أمنك حتى خالفت ! بيانا لاغتراره وعدم رشده، وأنه إنما خالف وحاله حال من امتنع بقوته من عذاب ربه، فكنى عنه بـ « ما منعك » تهكما ، لا أنه امتنع حقيقة وإنما جسر جسارة من هو فى منعة .

ورد أيضا بأنه أجاب بـ ﴿ أنا خير ﴾ ، وهو لا يصلح جوابا إلا لترك السجود .

وأجيب بأنه لم يجب ، ولكن عدل بذلك عن جواب ما لا يمكن جوابه .

الحادى والعشرون : إقامة صيغة مقام أخرى :

وله صور :

فمنه « فاعل » بمعنى « مفعول » ، كقوله تعالى : ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله ﴾ [هود : ٤٣] أى لا معصوم .

وقوله تعالى : ﴿ من ماء دافق ﴾ [الطارق : ٦] أى مدفوق .

و ﴿ فى عيشة راضية ﴾ [القارعة : ٧] أى مرضية بها . وقيل على النسب، أى ذات رضا، وهو مجاز إفراد لا تركيب .

وقوله تعالى : ﴿ أنا جعلنا حرما آمنا ﴾ [العنكبوت : ٦٧] أى مأمونا .

وعكسه : ﴿ إنه كان وعده مأتيا ﴾ [مريم : ٦١] ، أى آتيا .

وجعل منه بعضهم قوله تعالى : ﴿ حجابا مستورا ﴾ [الإسراء : ٤٥] أى ساترا، وحكى الهروى فى « الغريب » عن أصل اللغة، «وتأويل الحجاب الطبع » .

وقال السهيلى : الصحيح أنه على بابه، أى مستورا عن العيون، لا يحس به أحد ، والمعنى « مستور عنك وعنهم » ، كما قال تعالى : ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ [المدثر : ٣١] .

وقال الجوهرى (ت ٤٠٠ هـ) : « أى حجابا على حجاب، والأول مستور بالثانى ، يراد بذلك كثافة الحجاب ، لأنه جعل على قلوبهم أكنة وفى آذانهم وقرا » .

قال أبو الفتح (عثمان بن جنى) فى كتابه « هذا القد » : وسألته ـ يعنى الفارسى ـ إذا جعلت فاعلا بمعنى مفعول، فعلام ترفع الضمير الذى فيه ؟ أعلى حد ارتفاع الضمير فى اسم الفاعل أم اسم المفعول ؟ فقال : إن كان بمعنى « مفعول » ارتفع الضمير فيه ارتفاع الضمير فى اسم الفاعل، وإن جاء على لفظ اسم الفاعل ،

ومنه « فعيل » بمعنى « مفعول » كقوله تعالى ﴿ وكان الكافر على ربه ظهيرا ﴾ [الفرقان : ٥٥] أى مظهورا فيه، ومنه ظهرت به فلم ألتفت إليه .

أما نحو : ﴿ فله عذاب أليم ﴾ [البقرة : ١٧٨] فقال بعض النحويين : إنه بمعنى « مؤلم » ورده النحاس، بأن « مؤلما » يجوز أن يكون قد آلم ثم زال، و « أليم » أبلغ، لأنه يدل على الملازمة ، قال: ولهذا منع النحويون إلا سيبويه أن يعدى « فعيل » .

ومنه مجىء المصدر على « فعول » ، كقوله تعالى : ﴿ لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ﴾ [الفرقان : ٦٢] وقوله : ﴿ لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ﴾ [الإنسان : ٩] فإنه ليس المراد الجمع هنا ، بل المراد: لا نريد منكم شكرا أصلا، وهذا أبلغ فى قصد الإخلاص فى نفى الأنواع .

وزعم السهيلى أنه جمع « شكر » ، وليس كذلك لفوات هذا المعنى .

ومنها إقامة الفاعل مقام المصدر، نحو: ﴿ ليس لوقعتها كاذبة﴾ [الواقعة : ٢] أى تكذيب، وإقامة المفعول مقام المصدر، نحو : ﴿ بأيكم المفتون ﴾ [القلم : ٦] أى الفتنة .

ومنه وصف الشىء بالمصدر، كقوله تعالى: ﴿ فإنهم عدو لى﴾ [الشعراء : ٧٧] ، قالوا : إنما وحَّده ، لأنه فى معنى المصدر، كأنه قال : « فإنهم عداوة » .

ومجىء المصدر بمعنى المفعول؛ كقوله تعالى : ﴿ ولا يحيطون بشىء من علمه ﴾ [البقرة : ٢٥٥] أى من معلومه .

وقوله تعالى : ﴿ ذلك مبلغهم من العلم ﴾ [النجم : ٣٠]، أى من العلوم .

وقوله تعالى: ﴿ صنع الله ﴾ [النمل : ٨٨] ، أى مصنوعه .

وقوله تعالى : ﴿ هذا رحمة من ربى ﴾ [الكهف : ٩٨] أى مترحم، قاله الفارسى .

وكذا قوله تعالى : ﴿ فأعينونى بقوة ﴾ [الكهف : ٩٥] أى مقوى به، ألا ترى أنه أراد منهم زبر الحديد والنفخ عليها !

وقوله : ﴿ وقد خاب من حمل ظلما ﴾ [طه : ١١١] أى مظلوما فيه .

وقوله تعالى : ﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب ﴾ [يوسف : ١٨] أى مكذوب فيه ، وإلا لو كان على ظاهره لأشكل، لأن الكذب من صفات الأقوال لا الأجسام. وقال الفراء : يجوز فى النحو « بدم كذبا » بالنصب على المصدر؛ لأن ﴿ جاءوا ﴾ فيه معنى « كذبوا كذبا » ، كما قال تعالى : ﴿ والعاديات ضبحا ﴾ [العاديات : ١] لأن « العاديات » بمعنى « الضابحات » .

وعكسه : ﴿ وإنه لذو علم لما علمناه ﴾ [يوسف : ٦٨] .

ومنه « فعيل » بمعنى الجمع ؛ كقوله تعالى : ﴿ والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ [التحريم : ٤] .

وقوله تعالى : ﴿ خلصوا نجيا ﴾ [يوسف : ٨٠] .

وقوله تعالى : ﴿ وحسن أولئك رفيقا ﴾ [النساء : ٦٩] .

وشرط بعضهم أن يكون المخبر عنه جمعا، وأنه لا يجيء ذلك في المثنى؛ ويرده قوله تعالى : ﴿ عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾ [قٓ : ١٧] فإنه نقل الواحدى عن المبرد، وابن عطية عن الفراء أن « قعيد » أسند لهما .

وقد يقع الإخبار بلفظ المفرد عن لفظ الجمع ، وإن أريد معناه لنكتة ، كقوله تعالى : ﴿ أم يقولون نحن جميع منتصر ﴾ [القمر: ٤٤] فإن سبب النزول وهو قول أبى جهل « نحن ننتصر اليوم » يقضى بإعراب « منتصر » خبرا .

(فى تفسير الكشاف : عن أبى جهل أنه ضرب فرسه يوم بدر، فتقدم فى الصف وقال : نحن ننتصر اليوم من محمد وأصحابه ، فنزلت : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾) .

ومنه إطلاق الخبر وإرادة الأمر، كقوله تعالى : ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن ﴾ [البقرة : ٢٣٣] أى ليرضع الوالدات أولادهن .

وقوله : ﴿ يتربصن بأنفسهن ﴾ [البقرة : ٢٣٤] أى تتربص المتوفى عنها .

وقوله تعالى : ﴿ تزرعون سبع سنين دأبا ﴾ [يوسف : ٤٧] والمعنى : « ازرعوا سبع سنين »، بدليل قوله : ﴿ فذروه فى سنبله ﴾ [يوسف : ٤٧] .

وقوله : ﴿ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون ﴾ [الصف : ١١] ، معناه آمنوا وجاهدوا ، و لذلك أجيب بالجزم فى قوله : ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ويدخلكم جنات ﴾ [الصف : ١٢] ولا يصح أن يكون جوابا للاستفهام فى قوله : ﴿ هل أدلكم ﴾ [الصف : ١٠] لأن المغفرة وإدخال الجنات لا يترتبان على مجرد الدلالة؛ قاله أبو البقاء والشيخ عز الدين .

(أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى فى كتابه : « إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب فى القرآن » ٢ / ١٤٠ . والعبارة فيه : « وقال الفراء : هو جواب الاستفهام على اللفظ ، وفيه بعد : لأن دلالته إياهم لا توجب المغفرة لهم » .

والشيخ عز الدين هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام فى كتابه : « الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز » ص٢٧ ، والعبارة فيه : « ولا يصح أن يكون جوابا للاستفهام فى قوله : ﴿ هل أدلكم ﴾ لأن المغفرة وإدخال الجنات لا يترتبان على مجرد الدلالة ؛ وهذا من مجاز التشبيه، شبه الطلب فى تأكده بخبر الصادق الذى لا بد من وقوعه، وإذا شبهه بالخبر الماضى كان آكد ») .

والتحقيق ما قاله النيلى أنه جعل الدلالة على التجارة سببا لوجودها، والتجارة هى الإيمان، ولذلك فسرها بقوله : ﴿ تؤمنون ﴾ [الصف : ١١] فعلم أن التجارة من جهة الدلالة هى الإيمان ، فالدلالة سبب الإيمان ، والإيمان سبب الغفران ، وسبب السبب سبب. وهذا النوع فيه تأكيد؛ وهو من مجاز التشبيه، شبه الطلب فى تأكده بخبر الصادق الذى لا بد من وقوعه ، وإذا شبهه بالخبر الماضى كان آكد .

ومنه عكسه كقوله تعالى : ﴿ فليمدد له الرحمن مدا ﴾ [مريم: ٧٥] والتقدير: مده الرحمن مدا .

وقوله : ﴿ اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ﴾ [العنكبوت : ١٢] أى نحمل .

قال الكواشى : والأمر بمعنى الخبر أبلغ من الخبر لتضمنه اللزوم، نحو: إن زرتنا فلنكرمك. يريدون تأكيد إيجاب الإكرام عليهم ، كذا قال الشيخ عز الدين؛ مقصوده تأكيد الخبر؛ لأن الأمر للإيجاب يشبه الخبر فى إيجابه .

(فى كتابه الإشارة ص ٢٨ وعبارته « النوع السادس » : التجوز بلفظ الأمر عن الخبر توكيدا للخبر، لأن الأمر للإيجاب، فيشبه به الخبر فى إيجابه، وله مثالان: أحدهما قوله : ﴿ قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ﴾ تقديره: قل من كان فى الضلالة يمدد له الرحمن مدا. الثانى قوله : ﴿ اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ﴾ تقديره. اتبعوا سبيلنا نحمل خطاياكم ») .

وجعل الفارسى منه قوله تعالى : ﴿ إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ [النحل : ٤٠] قال : ﴿ كن ﴾ لفظه أمر والمراد الخبر، والتقدير: « يكون فيكون » أو على أنه خبر مبتدأ محذوف؛ أى فهو يكون، قال : ولهذا أجمع القراء على رفع ﴿فيكون ﴾ ورفضوا فيه النصب؛ إلا ما روى عن ابن عامر، وسوغ النصب لكونه بصيغة الأمر قال : ولا يجوز أن يكون معطوفا على ﴿نقول ﴾ فيجى النصب على الفعل المنصوب؛ لأن ذلك لا يطرد، بدليل قوله : ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾ [آل عمران : ٥٩] ؛ إذ لا يستقيم هنا العطف المذكور، لأن ﴿ قال ﴾ ماض .

﴿ ويكون ﴾ مضارعا ، فلا يحسن عطفه عليه لاختلافهما .

قلت : وهذا الذى قاله الفارسى ضعيف مخالف لقواعد أهل السنة .

ومنه إطلاق الخبر وإرادة النهى ، كقوله تعالى ﴿ لا تعبدون إلا الله ﴾ [البقرة : ٨٣] ومعناه : « لا تعبدوا » .

وقوله تعالى : ﴿ لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم ﴾ [البقرة : ٨٤] أى لا تسفكوا ولا تخرجوا .

وقوله تعالى : ﴿ وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله ﴾ [البقرة : ٢٧٢] أى ولا تنفقوا .

الثانى والعشرون : إطلاق الأمر وإرادة التهديد والتلوين : وغير ذلك من المعانى الستة عشر وما زيد عليها من أنواع المجاز ؛ ولم يذكروه هنا فى أقسامه .

الثالث والعشرون : إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل له فى الحقيقة :

إما على التشبيه ، كقوله تعالى : ﴿ جدارا يريد أن ينقض ﴾ [الكهف : ٧٧] فإنه شبه ميله للوقوع بشبه المريد له .

وإما لأنه وقع فيه ذلك الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ الٓمٓ غلبت الروم ﴾ [الروم : ١ ، ٢] فالغلبة واقعة بهم من غيرهم ، . . ثم قال : ﴿وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴾ [الروم : ٢] فأضاف الغلب إليهم ، وإنما كان كذلك ، لأن الغلب وإن كان لغيرهم فهو متصل بهم لوقوعه بهم .

ومثله : ﴿ وآتى المال على حبه ﴾ [البقرة : ١٧٧] ﴿ويطعمون الطعام على حبه ﴾ [الإنسان : ٨]فالحب فى الظاهر مضاف إلى الطعام والمال؛ وهو فى الحقيقة لصاحبهما .

ومثله : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ [الرحمن : ٤٦] ﴿ذلك لمن خاف مقامى ﴾ [إبراهيم : ١٤] أى مقامه بين يدى .

وإما لوقوعه فيه ، كقوله تعالى : ﴿ يوما يجعل الولدان شيبا ﴾ [المزمل : ١٧] .

وإما لأنه سببه ، كقوله تعالى : ﴿ فزادتهم إيمانا ﴾ [التوبة : ١٢٤] ﴿ وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم ﴾ [فصلت : ٢٣] ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ [الأعراف : ٢٧] ﴿ وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ [إبراهيم : ٢٨] كما تقدم فى أمثلة المجاز العقلى .

وقد يقال : إن النزع والإحلال يعبر بهما عن فعل ما أوجبهما . فالمجاز إفرادى لا إسنادى .

وقوله تعالى : ﴿ يوما يجعل الولدان شيبا ﴾ [المزمل : ١٧] أى يجعل هوله ؛ فهو من مجاز الحذف .

الرابع والعشرون : إطلاق الفعل والمراد مقاربته ومشارفته لا حقيقته :

كقوله تعالى : ﴿ فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن ﴾ [الطلاق : ٢] أى قاربن بلوغ الأجل ، أى انقضاء العدة ، لأن الإمساك لا يكون بعد انقضاء العدة ، فيكون بلوغ الأجل تمامه ؛ كقوله تعالى : ﴿فإذا بلغن أجلهن فلا تعضلوهن ﴾ [البقرة : ٢٣٢] أى أتممن العدة وأردن مراجعة الأزواج . ولو كانت مقاربته لم يكن للولى حكم فى إزالة الرجعة ؛ لأنها بيد الزوج ، ولو كان الطلاق غير رجعى لم يكن للولى أيضا عليها حكم قبل تمام العدة ، ولا تسمى عاضلا حتى يمنعها تمام العدة من المراجعة .

ومثله قوله تعالى : ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ﴾ [النحل : ٦١] المعنى قارب ، وبه يندفع السؤال المشهور فيها ، إن عند مجىء الأجل لا يتصور تقديم ولا تأخير .

وقوله تعالى : ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ﴾ [البقرة : ١٨٠] أى قارب حضور الموت .

وقوله تعالى : ﴿ كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين * لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم * فيأتيهم بغتة ﴾ [الشعراء : ٢٠٠ ـ ٢٠٢] أى حتى يشارفوا الرؤية ويقاربوها .

ويحتمل أن تحمل الرؤية على حقيقتها ؛ وذلك على أن يكون : يرونه فلا يظنونه عذابا ﴿ وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ﴾ [الطور : ٤٤] ولا يظنونه واقعا بهم ، وحينئذ فيكون أخذه لهم بغتة بعد رؤيته .

ومن دقيق هذا النوع قوله تعالى : ﴿ ونادى نوح ربه ﴾ [هود : ٤٥] ، المراد قارب النداء ، لا أوقع النداء ، لدخول الفاء فى ﴿فقال﴾ فإنه لو وقع النداء لسقطت ، وكان ما ذكر تفسيرا للنداء ، كقوله تعالى : ﴿ هنالك دعا زكريا ربه قال ﴾ [آل عمران : ٣٨] وقوله تعالى : ﴿ إذ نادى ربه نداء خفيا * قال رب ﴾ [مريم : ٣ ، ٤] لما فسر النداء سقطت الفاء .

وذكر النحاة أن هذه الفاء تفسيرية ؛ لأنها عطفت مفسرا على مجمل ، كقوله : « توضأ فغسل وجهه » ، وفائدة ذلك أن نوحا عليه السلام أراد ذلك ، فرد القصد إليه ولم يقع ، لا عن قصد .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ﴾ [النساء : ٩] أى وليخش الذين إن شارفوا أن يتركوا ، وإنما أول الترك بمشارفة الترك؛ لأن الخطاب للأوصياء إنما يتوجه إليهم قبل الترك؛ لأنهم بعده أموات .

وقريب منه إطلاق الفعل وإرادة إرادته ، كقوله تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ ﴾ [النحل : ٩٨] أى إذا أردت .

وقوله : ﴿ إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا ﴾ [المائدة : ٦] أى إذا أردتم ؛ لأن الإرادة سبب القيام .

﴿ إذا قضى أمرا ﴾ [مريم : ٣٥] أى أراد .

﴿ وإن حكمت فاحكم بينهم ﴾ [المائدة : ٤٢] أى أردت الحكم .

ومثله : ﴿ وإذا حكمتم بين الناس ﴾ [النساء : ٥٨] .

﴿ إذا ناجيتم الرسول ﴾ [المجادلة : ١٢] أى أردتم مناجاته .

﴿ إذا طلقتم النساء ﴾[الطلاق : ١] .

وقوله : ﴿ من يهد الله فهو المهتدى ﴾ [الأعراف : ١٧٨] قال ابن عباس : من يرد الله هدايته ؛ ولقد أحسن رضى الله عنه لئلا يتحد الشرط والجزاء .

وقوله : ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ﴾ [الأنعام : ١٥٢] ، أى أردتم القول .

﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ﴾ [الفرقان : ٦٧] ، أى أرادوا الإنفاق .

وقوله تعالى : ﴿ وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا ﴾ [الأعراف : ٤] لأن الإهلاك إنما هو بعد مجىء البأس ، وإنما خص هذين الوقتين ـ أعنى البيات والقيلولة ـ لأنهما وقت الغفلة والدعة ، فيكون نزول العذاب فيهما أشد وأفظع .

وقوله تعالى : ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها ﴾ [الأنبياء : ٦] أى أردنا إهلاكها . ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم ﴾ [الأعراف : ١٣٦] أى فأردنا الانتقام منهم ؛ وحكمته أنا إذا أردنا أمرا نقدر فيه إرادتنا ، وإن كان خارقا للعادة .

وقال الزمخشرى فى قوله تعالى : ﴿ قالوا يا نوح قد جادلتنا ﴾ [هود : ٣٢] أى أردت جدالنا وشرعت فيه ؛ وكان الموجب لهذا التقدير خوف التكرار، لأن « جادلت » « فاعلت » ، وهو يعطى التكرار، أو أن المعنى : لم ترد منا غير الجدال له لا النصيحة .

قلت : وإنما عبروا عن إرادة الفعل بالفعل؛ لأن الفعل يوجد بقدرة الفاعل وإرادته وقصده إليه ، كما عبر بالفعل عن القدرة على الفعل فى قولهم : الإنسان لا يطير، والأعمى لا يبصر؛ أى لا يقدر على الطيران والإبصار؛ وإنما حمل على ذلك دون الحمل على ظاهره للدلالة على جواز الصلاة بوضوء واحد، والحمل على الظاهر يوجب أن من جلس يتوضأ، ثم قام إلى الصلاة يلزمه وضوء آخر، فلا يزال مشغولا بالوضوء ولا يتفرغ للصلاة ، وفساده بيِّن .

الخامس والعشرون : إطلاق الأمر بالشىء للتلبس به والمراد دوامه :

كقوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا آمِنوا ﴾ [النساء : ١٣٦] هكذا أجاب به الزمخشرى وغيره ، وأصل السؤال غير وارد؛ لأن الأمر لا يتعلق بالماضى ولا بالحال، وإنما يتعلق بالمستقبل المعدوم حالة توجه الخطاب، فليس ذلك تحصيلا للحاصل بل تحصيلا للمعدوم ؛ فلا فرق بين أن يكون المخاطب حالة الخطاب على ذلك الفعل أم لا ، لأن الذى هو عليه عند الخطاب مثل المأمور به لا نفس المأمور به . والحاصل أن الكل مأمور بالإنشاء، فالمؤمن ينشئ ما سبق له أمثاله ؛ والكافر ينشئ ما لم يسبق منه أمثاله .

السادس والعشرون : إطلاق اسم البشرى على المبشر به :

كقوله تعالى : ﴿ بشراكم اليوم جنات ﴾ [الحديد : ١٢] قال أبو على الفارسى : التقدير : بشراكم دخول جنات أو خلود جنات، لأن البشرى مصدر، والجنات ذات؛ فلا يخبر بالذات عن المعنى.

ونحوه إطلاق اسم المقول على القول، كقوله تعالى : ﴿ قل لو كان معه آلهة كما يقولون ﴾ [الإسراء : ٤٢] .

ومنه : ﴿ سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ﴾ [الإسراء : ٤٣] أى عن مدلول قولهم .

ومنه : ﴿ فبرأه الله مما قالوا ﴾ [الأحزاب : ٦٩] أى من مقولهم ؛ وهو الأدرة .

وإطلاق الاسم على المسمى ؛ كقوله تعالى : ﴿ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها ﴾ [يوسف : ٤٠] أى مسميات .

﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ [الأعلى : ١] أى ربك .

وإطلاق اسم الكلمة على المتكلم كقوله تعالى : ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ [يونس : ٦٤] أى لمقتضى عذاب الله و ﴿ إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم﴾ [آل عمران : ٤٥] تجوز بالكلمة عن المسيح ، لكونه تكوَّن بها من غير أب، بدليل قوله : ﴿ وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ﴾ [آل عمران : ٤٥] ولا تتصف الكلمة بذلك .

وأما قوله تعالى : ﴿ اسمه المسيح عيسى ﴾ [آل عمران : ٤٥] فإن الضمير فيه عائد إلى مدلول الكلمة ، والمراد بالاسم المسمى، فالمعنى : المسمى المبشر به المسيح ابن مريم .

وإطلاق اسم اليمين على المحلوف به : كقوله تعالى : ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ﴾ [البقرة : ٢٢٤] أى لا تجعلوا بيمين الله أو قسم الله مانعا لما تحلفون عليه من البر والتقوى بين الناس .

إطلاق الهوى عن المهوى ، ومنه : ﴿ ونهى النفس عن الهوى﴾ [النازعات : ٤٠] أى عما تهواه من المعاصى ، ولا يصح نهيها عن هواها ، وهو ميلها ، لأنه تكليف لما لا يطاق؛ إلا على حذف مضاف، أى نهى النفس عن اتباع الهوى .

التجوز عن المجاز بالمجاز :

وهو أن تجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر ؛ فتتجوز بالمجاز الأول عن الثانى لعلاقة بينهما .

مثاله قوله تعالى ﴿ ولكن لا تواعدوهن سرا ﴾ [البقرة : ٢٣٥] فإنه مجاز عن مجاز ؛ فإن الوطء تجوز عنه بالسر ، لأنه لا يقع غالبا إلا فى السر وتجوز بالسر عن العقد؛ لأنه مسبب عنه ، فالصحيح للمجاز الأول الملازمة، والثانى السببية ، والمعنى : « لا تواعدوهن عقد نكاح » .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ﴾ [المائدة : ٥] إن حمل على ظاهره كان من مجاز المجاز، لأن قول : « لا إله إلا الله » مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ والتعبير بلا إله إلا الله عن الوحدانية من مجاز التعبير بالمقول عن المقول فيه ؛ والأول من مجاز السببية؛ لأن توحيد اللسان ، مسبب عن توحيد الجنان .

قلت : وهذا تسمية ابن السيد مجاز المراتب (هو ابن السيد البطليوسى صاحب «الاقتضاب فى شرح أدب الكاتب » وغيره من كتب اللغة توفى سنة ٤٤٤) وجعل منه قوله تعالى : ﴿ يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا ﴾ [الأعراف : ٢٦] فإن المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس؛ بل الماء المنبت للزرع، المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس .

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٢٥٤ ـ ٢٩٩ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضا الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ٤٧ ، ٥٤ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ٤١٣) .

انظر : الحقيقة والمجاز .

* **الحقيقة والمجاز :**

عن الحقيقة والمجاز يقول الإمام الفيروزابادى فى باب أفرده لذلك :

والكلام المفيد ينقسم إلى حقيقة ومجاز وقد وردت اللغة بالجميع ونزل به القرآن ومن الناس من أنكر المجاز فى اللغة . وقال ابن داود ليس فى القرآن مجاز وهذا خطأ لقوله تعالى ﴿ جدارا يريد أن ينقض ﴾ [الكهف : ٧٧] ونحن نعلم ضرورة أنه لا إرادة للجدار، وقال تعالى : ﴿ واسئل القرية ﴾ [يوسف : ٨٢] ونحن نعلم ضرورة أن القرية لا تخاطَب فدل على أنه مجاز .

فأما الحقيقة فهى الأصل وحدها : كل لفظ يستعمل فيما وضع له من غير نقل وقيل ما استعمل فيما اصطلح على التخاطب به ، وقد يكون للحقيقة مجاز كالبحر حقيقة للماء المجتمع الكثير ومجاز فى الفرس الجواد والرجل العالم فإذا ورد اللفظ حمل على الحقيقة بإطلاقة ولا يحمل على المجاز إلا بدليل وقد لا يكون له مجاز وهو أكثر اللغات فيحمل على ما وضع له .

وأما المجاز فحده ما نقل عما وضع له وقَلَّ التخاطب به وقد يكون ذلك بزيادة ونقصان وتقديم وتأخير واستعارة . فالزيادة كقوله عز وجل ﴿ ليس كمثله شىء ﴾ [الشورى : ١١] والمعنى ليس مثله شىء والكاف زائدة والنقصان كقوله تعالى ﴿ واسئل القرية ﴾ والمراد أهل القرية فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، والتقديم والتأخير كقوله عز وجل ﴿ والذى أخرج المرعى * فجعله غثاء أحوى ﴾ [الأعلى : ٤، ٥] والمراد أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء فقدم وأخر، والاستعارة كقوله تعالى ﴿ جدارا يريد أن ينقض ﴾ فاستعار فيه لفظ الإرادة وما من مجاز إلا وله حقيقة لأنا قد بينا أن المجاز ما نقل عما وضع له وما وضع له هو الحقيقة (انظر : الاستعارة) .

فصل : ويعرف المجاز من الحقيقة بوجوه منها أن يصرحوا بأنه مجاز وقد بين أهل اللغة ذلك وصنف أبو عبيدة كتاب المجاز فى القرآن وبين جميع ما فيه من المجاز ، ومنها أن يستعمل اللفظ فيما لا يسبق إلى الفهم عند سماعه كقولهم فى البليد حمار والأبله تيس ومنها أن يوصف الشىء ويسمى بما يستحيل وجوده كقوله ﴿ واسئل القرية ﴾ ومنها أن لا يجرى ولا يطرد كقولهم فى الرجل الثقيل جبل ثم لا يقال ذلك فى غيره وفى الطويل نخلة ثم لا يقال ذلك فى غير الآدمى، ومنها أن لا يتصرف فيما استعمل فيه كتصرفه فيما وضع له حقيقة كالأمر فى معنى الفعل لا تقول فيه أمر يأمر كما تقول فى الأمر بمعنى القول (اللمع / ٥) .

كذلك يقول صاحب تلخيص المفتاح : المجاز ضربان : مرسل واستعارة .

وفى منظومته على تلخيص المفتاح للقزوينى ، يقول السيوطى عن الحقيقة والمجاز بادئا بالكلام على الضرب الأول من المجاز وهو المجاز المرسل :

الأول الكلمة المستعملـه
فى الاصطلاح فى الذى توضع لـه
وغيره مع قرينة على
وجه يصح وإرادة جلا
عدمها فهو المجاز المفرد
فالزم علاقة وكل عدد
يعزى لعرف ولشرع ولغه
والعرف عم أو فخص مبلغه
كدابة الأربع والإنسان
والفعل للفظ وللحدثان
كذا الصلاة للسجود والدعا
وأسد لسبع والشجعا
ومن يزد تحقيقا أو تأويلا
فى الحد زاد فيهما تطويلا

هذا هو القصد الثانى من علم البيان والمقصود المجاز وذكر الحقيقة لأنها أصله . فالحقيقة الكلمة المستعملة فى معنى وضعت له فى اصطلاح التخاطب ، فخرج بالمستعملة المهملة وبما بعده الغلط والمجاز وبقولنا فى اصطلاح التخاطب المستعمل فيما وضع له اصطلاح آخر غير الذى يقع به التخاطب كالصلاة إذا استعملها المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء فإنها تكون مجازا لاستعمالها فى غير ما وضع له شرعا وإن وضع له لغة ، والمجاز مفرد ومركب، فالأول الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له فى

اصطلاح التخاطب على وجه تصح معه قرينة عدم إرادته ، فقولى «وغيره» بالجر أى والمستعملة فى غير الذى وضعت له فى الاصطلاح ... إلخ فخرج المهملة فليست حقيقة ولا مجازا والحقيقة وما له معنى آخر باصطلاح آخر كالصلاة فى العبادة والغلط لأنه ليس على وجه يصح ، والكناية لفقد قرينة عدم الإرادة

وزاد السكاكى فى حد الحقيقة والمجاز لفظ التأويل والتحقيق فقال : الحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل ، والمجاز الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له بالتحقيق وأتى بذلك ليخرج من الأول الاستعارة ويدخلها فى الثانى بناء على أنها مجاز لغوى لأنها مستعملة فيما وضعت له لكن بالتأويل ، وهو ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به بجعل أفراده قسمين متعارفا وغير متعارف بالتحقيق ورد بأن لفظ الوضع إذا أطلق لا يتناول الوضع بتأويل فلا حاجة إلى زيادة فى الحد لأنه تطويل والحدود تصان عن التطويلات وهذا معنى قولى* ومن يزد تحقيقا ... إلخ * وهو مذكور فى التلخيص فى أواخر الباب فى فصل عقده لمناقشات مع السكاكى ولا بد للمجاز من العلاقة ليخرج الغلط ، وكل من الحقيقة والمجاز ينقسم إلى لغوى وشرعى وعرفى خاص متعين ناقله كالنحوى والصرفى وعرفى عام .

فالأول : كالأسد للسبع حقيقة لغوية والشجاع مجازا لغويا .

والثانى : كالصلاة للعبادة المخصوصة حقيقة شرعية والدعاء مجازا شرعيا .

والثالث : كالفعل للفظ المخصوص حقيقة عرفية خاصة أى نحوية ومطلق الحدث مجازا نحويا .

والرابع : حقيقة عرفية عامة والإنسان مجازا عرفيا عاما .

ثم المجاز المرسل العلاقه
لا شبه وغيره استعاره
وغالبا يطلق فى استعمال سم
مشبه به لمشبه رسم
فالطرفان المستعار منه له
والمستعار اللفظ ثم المرسله
كاليد فى القدرة والتسميه
بالكل أو بالجزء أو بالآله
أو سبب مسبب حال محل
مجاور آل له عنه انتقل

المجاز أقسام : عقلى ، وتغييرى وخال عن الفائدة وذكره فى الإيضاح والتبيان كإطلاق المقيد على المطلق كاستعمال المرسن فى أنف إنسان مجازا ، وهو موضوع لمعنى الأنف مع قيد أن يكون مرسونا ، ومرسل واستعارة .

فالمرسل ما علاقته المصححة له غير المشابهة والاستعارة ما علاقته المشابهة ، فهى اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلى لعلاقة المشابهة كأسد فى قولنا رأيت أسدا يرمى ، وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم : أى استعمال اسم المشبه به فى المشبه ويكون حينئذ بمعنى المصدر والطرفان حينئذ أى المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ أى لفظ المشبه به مستعار .

ومثال المرسل كاليد فى النعمة والقدرة وأصلها الجارحة أطلقت عليهما لأن النعمة منها تصدر والقدرة بها تكون ، ومن استعمالها فى النعمة حديث الصحيحين أسرعكن لحوقا بى أطولكن يدا : أى أكثركن عطاء ومنه فى القدرة كقوله تعالى ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ [الفتح : ١٠] وكاستعمال الجزء فى الكل إذا كان له مزيد اختصاص بالمعنى الذى قصد بالكل كإطلاق العين على الربيئة أى الرقيب وهى جزؤه ومثل له فى الإيضاح (الإيضاح ، مختصر تلخيص المفتاح) بقوله تعالى ﴿ قم الليل ﴾ [المزمل : ٢] فأطلق القيام وهو جزء الصلاة عليها لأنه أظهر أركانها ، وعكسه أعنى استعمال الكل فى الجزء كالأصابع فى الأنامل من قوله تعالى ﴿ يجعلون أصابعهم فى آذانهم ﴾ [البقرة : ١٩] وكحديث مسلم « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين » أى الفاتحة وتسمية الشىء باسم آلته نحو ﴿ واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ﴾ [الشعراء : ٨٤] أى ثناء حسنا واللسان آلته أو سببه نحو رعينا الغيث أى النبات الذى سببه الغيث ، أو مسببه نحو أمطرت السماء نباتا ، أو حاله أى ما يحل فى ذلك الشىء نحو : ﴿ وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله ﴾ [آل عمران : ١٠٧] أى فى الجنة التى تحل فيها الرحمة ، أو محله أى ما يحل فيه ذلك الشىء نحو: ﴿ فليدع ناديه ﴾ [العلق : ١٧] أى أهل ناديه الحالّ فيه وهو المجلس ، أو مجاوره كإطلاق الراوية على المزادة وهى للبعير أو ما يئول إليه نحو ﴿ إنى أرانى أعصر خمرا ﴾ [يوسف : ٣٦] أى عصيرا يئول إلى الخمر ، أو ما كان عليه نحو : ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ﴾ [النساء : ٢] أى الذين كانوا يتامى إذ لا يُتْم بعد البلوغ فهذه عشر علاقات وذكرت علاقات أخر ترجع إليها (شرح عقود الجمان / ٩١ ـ ٩٣) .

ومن أمثلة النظم أيضا ما أورده عبد الرحمن بن محمد الأخضرى ، من علماء القرن العاشر ، فى أرجوزته الموسومة بالجوهر المكنون فى الثلاثة فنون :

حقيقة مستعمل فيما وضع
له بعرف ذى الخطاب فاتبع
ثم المجاز قد يجىء مفردا
وقد يجى مركبا فالمبتدا

كلمة غايرت الموضوع مع
قرينة لعلقة نلت الورع
كاخلع نعال الكون كي تراه
وغض طرف القلب عن سواه
كلاهما شرعي أو عرفي
نحو ارتقى للحضرة الصوفي
أو لغوي والمجاز مرسل
أو استعارة فأما الأول
فما سوى تشابه علاقته
جزء وكل أو محل آلته
طرف ومظروف مسبب سبب
وصف لماض أو ما آل مرتقب

(متن الجوهر المكنون / ١٤ ومجموع مهمات المتون / ٧٢٨، ٧٢٩)

ومن النظم أيضا ما جاء عن الحقيقة والمجاز في « ملحة البيان» لزين المرصفي (ت ١٣٠٠ هـ) إذ يقول تحت عنوان « باب الحقيقة والمجاز » :

حقيقة لفظ به المراد
يعني بلا علاقة تراد
وقل مجاز إذ بها ما يفاد مع
قرينة بنصبها الأصل امتنع
وقسموا كلا إلى الشرعي
واللغوي ثمت العرفي
ورجحوا اشتراط سمع النوع في
علاقة كما بوضع يقتفي
والأصل نقل اللفظ عن حقيقي
وعن مجاز جاز في التحقيق
وينبني أيضا على الكنايه
وقاسها عليه في العنايه
وقد أتى كل بلحظ واسطه
تكون بين المعنيين رابطه
كيا بني آدم قد أنزلنا
فبين ذا وذاك وفرق يعني
وقد رأى أستاذنا امتناعه
والبعض منهم حاول اندفاعه
واستظهر الفقير في الأغصان
تفصيله بأجمل البيان
وفرقوا بين المجاز والكذب
بما من التأويل فيه قد نصب
ولاستعارة ومرسل قسم
والكل منهما بباب قد علم

باب المجاز المرسل

ومرسل له علاقات أتت
تسعا وعشرا في أصح ما ثبت
ورجحوا اعتبارها من أصل
لا من مجاز بل ولا من كل
فلازمية كقصد الشمس
من ضوئها والعكس مثل العكس
آلية كألسن في الأنثيه
ومبدل كالدم في معنى الديه
وبدل نحو القضاء في الأدا
لكن بغير ما بآي وردا
وسببية مسببية
كالغيث في نبت وعكس يثبت
جزئية كلية كالعين في
ربيئة وإصبع في طرف
ثم اعتبار ما مضى كاليتم
لمن تبدى بالغا للحلم
والأول نحو الخمر في معنى العنب
وقيل بل ذا لغة كما وجب
حالية كرحمة في الجنة
وعكسها نحو سؤال القرية
كذا عموم نحو لفظ الناس في
أم يحسدون الناس في القول الوفي
والعكس كالضاحك للإنسان
بالفعل لا بقوة وشان
ومطلق كعالم في عامل
وعكسه كعالم من عاقل
تجاور في العلم جا في الظن
لأنه مجاور في الذهن
كذا التعلق الذي تحققا
في مصدر مع الصفات مطلقا
وما أتى في بعضها مع بعض
ودرجها في غيرها ذو نقض

واعتبروا الملحوظ فى علائق
وعند جهل فاعتبر لائق
مرشحا مجردا ومطلقا
يأتى وفى الأعلام قد تحققا
على الأصح وهو أيضا أصلى
وتبعى حسب نص النقل

(مجموع مهمات المتون / ٥٩٢ ـ ٥٩٤) .

أما الضرب الثانى من المجاز وهو الاستعارة فقد أفردنا لها مادة وبسطنا فيها القول فى م ٤ / ٢٦٨ ـ ٢٧٣ فارجع إليها .

(اللمع فى أصول الفقه للإمام أبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى / ٥ ، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٩١ ـ ٩٣ ، والجوهر المكنون فى الثلاثة فنون لعبد الرحمن بن محمد الأخضرى / ١٤ ، والمطبوع فى مجموع مهمات المتون ، ط مصطفى البابى الحلبى / ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، وملحة البيان لزين الدين المرصفى ، المطبوع فى مجموع مهمات المتون ٥٩٢ ـ ٥٩٤ . انظر أيضا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٣٣٠ ـ ٣٣٤ ، والإيضاح فى علوم البلاغة ، مختصر تلخيص المفتاح للقزوينى / ١٥١ ـ ١٥٨ ، وفى مجموع مهمات المتون / ٦٧٨ ـ ٦٨٧ ، والوجيز فى أصول الفقه للإمام الكراماستى ـ تحقيق د . أحمد حجازى السقا / ٨ ـ ١٠ ، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكانى / ٢١ ـ ٢٩) .

* **الحقيقة والمجاز فى رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد) .

الرقم : ٣٢٢٦

انظر : الرحلة الحجازية .

ـ رحلة رحل بها المؤلف لكثير من الأصقاع الشامية والحجازية وزار بها الصلحاء والأولياء ، واستغرقت ثلاثمائة وثمانية وثمانين يوما ضمنها كثيرا من شعره الصوفى الرائق ومناجاته وكلامه مع الأولياء والصلحاء الذين اجتمع بهم .

المؤلف : أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الدمشقى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م .

أوله : الحمد لله الذى بمعونته تتم الأمور ... لقد كنت فى ما تقدم من الزمان مع جملة من الأصحاب والإخوان أتمنى الاستيعاب فى زيارة الصالحين من الأحياء والأموات والتبرك بنفحات مجالسهم وهاتيك الحضرات ويكون ذلك بالحج الشريف ...

آخره : إن أكمل ما تراسلت به حمائم الأرواح الأنسية ...

... ثم قصيدة مطلعها :

نصب عينى ذاك الحما والمقام
فعلى الأهل والديار السلام

خاتمتها :

وهو هادى إلى السبيل بحق
فعليه الصلاة منى السلام

الخط نسخ معتاد الحبر أسود .

تاريخ النسخ : سنة ١١٢٧ هـ .

ملاحظات : نسخة مقابلة على نسخة المؤلف وعليها تملك باسم محمد بن إبراهيم الدكدكجى تلميذ المؤلف .

نسخة ثانية :

الرقم : ٤٧٥٣

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : أحمد بن محمد النابلسى .

تاريخ النسخ : ١٥ شعبان سنة ١٣١٩ هـ .

ملاحظات : نسخة جامعة كاملة مضبوطة .

نسخة ثالثة :

الرقم : ٣٢٢٥ أدب ٥٤

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخى واضح ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

نسخة رابعة :

الرقم : ٤٦٤٢

أولها كالسابقة .

آخرها : مخروم ينتهى بـ فى اليوم الثالث والثلاثين وكان هناك ـ فى بركة البداوى ـ الرجل الصالح الشيخ عبد القدوس المصرى الأصل فسلمنا عليه وزرناه وسألنا منه الدعاء ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأزرق .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٤١٢ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦) .

* **حقيقة اليقين وزلفة التمكين :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق أو بمكتبة الأسد) .

الرقم : ٢٤٥

ـ رسالة قسمها المؤلف إلى جواهر وأعراض الجوهر الأول فى التوحيد والعرض المفارق فى السؤال عن وارد الوقت .

المؤلف : قطب الدين عبد الكريم بن إبراهيم الجيلى القادرى المتوفى سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م .

أولها : حمدا لله لصفاته ، توحيدا لذاته ، فهو الواحد لا عن توحيد ، المحمود قبل الحمد والتحميد ، أحمده حمد صفاته لذاته ... أما بعد فإن التوحيد عظيم شأنه ، عال مكانه ...

آخرها : فقل فى العالم ما تقوله فى الصفات إن شئت قلت إن الذات عينها صدقت ... قل العالم محدث باعتبار الذى يقتضيه العالم ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : محمد المجذوب .

تاريخ النسخ : سنة ١٣١٢ هـ .

نسخة ثانية :

الرقم : ١٢٣ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : محمد بن أحمد بن سعد الكلشنى .

تاريخ النسخ : جمادى الأولى سنة ١٠٣٨ هـ .

نسخة ثالثة :

الرقم : ٧٤٥١.

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٤١٢ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٣١٣، الأعلام ٤ / ١٧٥ .

قال واضع الفهرس : بعض نسخ الرسالة : الأوقاف ببغداد ٢٩٥ وأحتفظ بنسختين مخطوطتين إحداهما قديمة والأخرى مراجعة ومصححة بقلم الشيخ محمد المبارك الكبير .

(فهرس مخطوطات الظاهرية ١ / ٤٥٦ ، ٤٥٧) .

له ترجمة بالتركية يوجد مخطوطها بدار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى :

ترجمة حقيقة اليقين وزلفة التمكين .

تأليف عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلى القادرى المتوفى سنة ٨٢٠ هـ ، ترجمة عبد الباقى بن السيد محمد بن إبراهيم بن العلى المعروف بلعلى زاده المتوفى سنة ١١٥٩ هـ (عثمانلى مؤلفلرى ١ / ١٥٩ ، وفى كشف الظنون : عبد الكريم بن الشيخ عبد القادر الكيلانى) .

وهى فى التصوف والتوحيد ، تمت ترجمتها سنة ١١٥٤ هـ .

أولها : « الله عظيم الشانك حمدى صفاتى ايله در . توحيدى ذاتى ايله در ... إلخ » .

ـ نسخة مخطوطة ، متوجة بحلية ذهبية بديعة ومجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم تعليق معتاد تمت كتابتها سنة ١١٨١ هـ ، بخط السيد محمد حسيب بن إبراهيم الحسينى ، الكتاب العاشر ضمن مجموعة من ورقة ١٩٦ ـ إلى ورقة ٢٠٢ مسطرتها ٢٣ سطرا فى ٢١ × ١٣,٥ سم .

(٨ مجاميع تركى طلعت) .

وتوجد نسخه أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة ، بقلم تعليق ، تمت كتابتها سنة ١٢٧١ هـ ، ضمن مجموعة من ورقة ١٥٧ ـ ١٦٤ ، مسطرتها ٢١ سطرا ، فى ٢٢ × ١٢ سم .

(٨٠٥ مجاميع تركى طلعت) .

ونسخة ثالثة أولها كالسابقة

ـ مخطوطة ، بأولها حلية ذهبية ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ معتاد تمت كتابتها فى استانبول سنة ١٢٨٧ هـ بخط الحاج أحمد بن حسن الأنقروى المعروف بعرب شيخ زاده ، ضمن مجموعة آثار الفحول، من ورقه ٣٠ ـ ٣٣، مسطرتها ٣٥ سطرا ، فى ٣٢ × ٢١ سم .

(١٤٨ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١ / ١٩٧) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ، ١ / ١٩٦) .

*** الحكّاك :**

من بين من يرتكبون عيوب المؤاكلة الواحدة والثمانين التى أحصار الشيخ بدر الدين الغزى فى رسالته التى تحمل ذلك العنوان ، ما أسماه « الحكاك » (انظر مادة « آداب الأكل » فى م ١ / ٢١٦) وقال عنه :

الحكاك : وهو الذى يحك رأسه وموضعا فى بدنه بعد غسل يده وقبل الأكل ، فقد حكى بعضهم أن رجلا غسل مع المأمون يده، وأبطأ الطعام ، فسبقته يده إلى رأسه ، فقال له المأمون : أعد غسل يدك ، فغسلها ثم لم يلبث أن سبقت يده إلى لحيته ، فقال له : أعد غسلها ، قال : ولا يلى غسل اليد إلا الخبز .

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزى ـ حققها عمر موسى باشا / ١٥) .

*** حكايات :**

يوجد عدد من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى تحت هذا العنوان ننقلها وفقا لترتيب أرقامها التسلسلية :

٣١٠ـ حكايات :

لتاج الدين الحسن بن راشد الحلى الذى كان حيا سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م .

وتتناول هذه الحكايات قصص الأئمة ، وبعض الخلفاء والرجال ، وما قيل فيهم من بديع الشعر والنثر .

نسخة جيدة ، ناقصة الطرفين .

الرقم : ٣١٤٢٧ / ٢ .

١١٨ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٥ س .

معجم المؤلفين ٣ / ٢٢٤ .

والمؤلف مؤرخ ، فقيه ، شاعر ، أديب ، متكلم من آثاره : أرجوزة فى تاريخ الملوك والخلفاء ، أرجوزة فى تاريخ القاهرة ، مختصر بصائر الدرجات ، الجمانة البهية ، وصباح المهتدين (معجم المؤلفين ٣ / ٢٢٤) .

٣١١ـ حكايات :

لصالح بن محمد المنتفقى :

الأول : (الحمد لله خالق الأرض والسماوات ، الجواد الذى جاد علينا ببعث سيد الكائنات ...) .

وهى مجموعة من القصص ، منها قصة الجمل والغزال ، وقصة حاتم وأبى الفوارس وقصة بدور وغيرها .

نسخة جيدة ، كتبت سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م ، عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣م .

الرقم : ١٩٣٧ .

٤٣٠ ص . ٢١ × ١٥ سم . ١٣ س .

٣١٢ـ حكايات :

تبدأ بحكاية أبى شحمة ومجالس لعلماء وبعض رجال الصوفية ، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

الرقم : ١٦١٤٥ .

١٤٠ ص . ٢١ × ١٦ سم . ١٧ س .

٣١٣ـ حكايات :

كتبت بخط النسخ ، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

الرقم : ٢٦٠١٤ .

٧٦٠ ص . ٢٢ × ١٦ سم . ١٦ س .

٣١٥ـ حكايات :

تتضمن أخبارا وقصصا لبعض الزهاد ، والمتصوفة ، كحكاية ذى النون المصرى ، وكعب الأحبار ، والجنيد البغدادى ، وعبد الله الجوهرى ، وإبراهيم الخواص .

نسخة جيدة الخط .

الرقم : ١٧٨١ / ٢ .

١٤ ص . ٢٠ × ١٤ سم . ١١ س .

٣١٦ـ حكايات :

وهى مجموعة من القصص والنوادر منها حكاية أبو الحسن الخليع ، والحمال والنساء ، وحكاية نديم وبديع ، ونوادر الأصمعى ، وحكاية قمر الزمان ، وسيف الملوك وغيرها ، وقد كتبت أغلب الحكايات بأسلوب قريب إلى اللهجة العامية الدارجة .

نسخة جيدة ، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى .

الرقم : ٢٣٢٢٠ .

٢٤٨ ص . ٢١ × ١٥ سم . ٢٠ س .

٣١٧ـ حكايات :

وتتضمن حكاية الجارية تؤدد ، وحكاية عبد الله بن مبارك والراهب مع أبى بكر .

نسخة جيدة ، كتبت سنة ١٢٦٧ هـ / ١٨٥٠ م .

الرقم : ٢٤١٦٧ .

٤٤ ص . ٢٢ × ١٦ سم . ١٧ س .

طبعت حكاية الجارية تؤدد ، وهى من قصص ألف ليلة وليلة (برواية أبى بكر عبد الرحمن بن هشام اليمانى) ببولاق سنة ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢ م .

٣١٨ـ نسخة أخرى :

تتضمن حكاية الجارية تؤدد ، كتبها فى بغداد خليل بن إبراهيم ابن حسين سنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦ .

١٢٦ ص . ١٩ × ١١ سم . ١٦ س .

٣١٩ـ نسخة أخرى :

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى .

الرقم : ١٦٩٠٢ .

١٦٠ ص . ٢١ × ١٥ سم . ١٥ س .

٣٢٠ـ حكايات :

وهى مجموعة من القصص والحكايات منها قصص السندباد البحرى ، ومسرور النصرانى وغيرهما .

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى ، ناقصة الآخر .

الرقم : ١٤١٣ .

٣٤٩ ص . ٢١ × ١٤ سم . ٢٠ س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٥ ـ ١٤٨) .

* **الحكايات :**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٤٥٤١ .

ـ حكايات فى المواعظ والزهد والتوكل .

المؤلف : أبو محمد تقى الدين عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى الجماعيلى الدمشقى الحنبلى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣م .

أوله : أخبرنا أبو المعالى عبد الله بن عبد الرحمن ... السلمى الدمشقى ... عن محمد بن محمد بن الحسين قال : كتب رجل إلى بعض الزهاد : أنا ـ أكرمك الله ـ رجل من إخوانك قد أوثقتنى ذنوبى وكثرت عيوبى فأخبرنى كيف تصف دواء للب على ما ...

آخره : أخبرنا أبو الفتح الحربى ... عن أبى سعيد الخراز قال : دخلت ذات يوم الكوفة وبى فاقة شديدة وكنت كثيرا ما أقصد إنسانا يعرف بالجرارى كان يبيع الجرار، فقصدته فى حانوته فلم أجده فدخلت مسجدا فى جواره انتظره فلما وضعت رجلى فى المسجد قلت ... فإذا داخل قد دخل وهو يقول السلام علينا وعلى عباد الله الكذابين ... ثم خرج فخرجت فلم يعط إنسان خبره ...

الخط نسخ معتاد الحبر أسود.

اسم الناسخ : المؤلف .

ملاحظات : نسخة قيمة تبتدئ من الجزء الخامس وهى أجزاء صغيرة وعليها سماعان على المؤلف وسماع على تلميذ المؤلف أحمد بن عبد الدايم المقدسى وسماع على المحدث شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر طرخان الصالحى تاريخ السماع الأول سنة ٥٩٢ هـ والثانى سنة ٦٠٠ هـ والثالث سنة ٦٧٢هـ وسماع على محمد بن إسماعيل بن كثير سنة ٧٢٤هـ وعليها خط ابن عبد الهادى .

مصادر عن الكتاب : هدية العارفين ١/ ٥٨٩ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥/ ٢٧٥ ، مرآة الجنان لليافعى ٣/ ٤٩٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٥٨ ، ٤٥٩) .

* **حكايات الصالحين :**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم : ٩٥١٣ .

كتاب فى ذكر حكايات وأشعار عن الصالحين مخروم الأول والآخر معنون بخط حديث باسم حكايات الصالحين .

المؤلف : ؟

أوله مخروم يبتدئ بـ : قال نفسك التى بين جنبيك تشهد اليوم عليك قلت لا يلومنى اليوم فى محبتك عذول أتأذن لى أن أقول ... ثم ذكر قصة توبة رحمة بنت عبد الله المخزومى رحمهما الله تعالى قال : حدثنا عبد الملك بن جبير قال حدثنا محمد بن سليمان قال بلغنا عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ كان جالسا فى ملأ من أصحابه ...

آخره مخروم ينتهى بـ : وأما قولك قاسمتك فى مالى فقد قبلت منك مكافأة للإيمان والمعرفة، وأما قولك لأرعى غنمك بلا أجرة فقد أوجبت لك جنتى قلت يا رب مستجيرا ...

الخط نسخ معتاد الحبر : أسود معنونة بالأحمر .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٥٩ ، ٤٦٠) .

* **حكايات الصالحين (علم) :**

قال صاحب مفتاح السعادة :

وهو من فروع علم التواريخ والمحاضرة . وقد اعتنى بأحوال الصلحاء والأبرار طائفة وأفردوها بالتدوين . وموضوعه ، وغايته ، وغرضه ظاهرة جدا ، ومنفعته أجل المنافع وأعظمها كما لا يخفى .

ولقد صنف فى ذلك ابن الجوزى كتاب : « صفوة الصفوة » .

واليافعى كتاب : « روض الرياحين فى حكايات الأبرار والصالحين » وغير ذلك من الكتب ا هـ .

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٢٥٩ ، ٢٦٠) .

قالت : المؤلفة : النسخة التى عندى من كتاب الإمام ابن الجوزى المذكور أعلاه ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام نشرت الكتاب دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م تحت عنوان « صفة الصفوة » ، ويشتمل على أربعة أجزاء فى مجلدين .

* **حكايات فحول الرجال :**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى :

الرقم : ١٩٦٤ .

وتتضمن أخبار وحكايات بعض الأعلام والمتصوفة منهم سفيان الثورى، وذو النون المصرى ، وإبراهيم بن أدهم ويوسف الصديق ومنصور بن عمار وغيرهم .

نسخة جيدة ، ناقصة قليلا من الأول، ترقى إلى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى .

١١٢ ص . ٥ ,١٧ × ١٣ سم . ١٧ س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٨) .

* **الحكايات (كتاب ـ) :**

كتاب الحكايات : فى الفروع لمحمد بن شجاع « بن محمد ابن بكر اللفتوانى المتوفى سنة ٥٣٣ ، ولأبى جعفر الطحاوى .

(كشف الظنون ٢ / ١٤١٣) .

* **حكايات وقصص :**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

وهى مجموعة من القصص والحكايات المنقولة من مصادر مختلفة ، ناقصة الطرفين فى أولها قصائد لعدد من الشعراء منهم : محمد مهدى الكاظمى ، وابن مقرب والقطامى والمتنبى ، وسعيد ابن يوسف وغيرهم .

نسخة جيدة حديثة الخط ، كتبت على ورق أزرق .

الرقم :

١٧٢ ص .　　٢٢ × ١٦,٥ سم .　　٢١ س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٦) .

* **حكاية :**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٣٨٢٤ .

رواها صالح بن على الهاشمى : عن المهتدى بالله ورجوعه عن مقالة خلق القرآن

أولها : « قال صالح بن على الهاشمى حضرت المهتدى بالله أمير المؤمنين وجلس للنظر فى أمور المظلومين فى دار العامة ، فنظرت إلى قصص الناس تقرأ عليه من أولها إلى آخرها ... » .

آخرها : « قال المهتدى بالله : فرجعت عن هذه المقالة وأظن أن الواثق رجع عنها من ذلك الوقت . والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد ... » .

الخط نسخ معتاد دقيق كتبه أحمد بن حسن بن عبد الهادى .

(١٤٤ ـ ١٤٥ أ) ٢ ق　　٢٧س　　١٣,٥ × ١٨ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٧٨) .

* **الحكاية :**

فيما يلى ما أورده ابن مالك فى ألفيته عن أحكام الحكاية فى النحو مشفوعا بشرح ابن عقيل للأبيات ، وقد أشير إلى النص بالحرف (ص) وإلى الشرح بالحرف (ش) . قال الناظم :

(ص) احك « بأى » ما لمنكور سئل
عنه بها فى الوقف أو حين تصل
ووقفا احك ما لمنكور بـ « من »
والنون حرك مطلقا وأشبعن
وقل « منان ومنين » بعد « لى
إلفان بابنين » وسكن تعدل
وقل لمن قال أتت بنت « منه »
والنون قبل تا المثنى مسكنه
والفتح نزر وصل التا والألف
بمن بإثر « اذا بنسوة كلف »
وقل « منون ومنين » مسكنا
إن قيل « جا قوم لقوم فطنا »
وإن تصل فلفظ « من » لا يختلف
ونادر « منون » فى نظم عرف

(ش) إن سئل « بأى » عن منكور مذكور فى كلام سابق حكى فى « أى » ما لذلك المنكور من إعراب وتذكير وتأنيث وإفراد وتثنية وجمع ويفعل بها ذلك وصلا ووقفا فتقول لمن قال « جاءنى رجل » أىٌّ ولمن قال « رأيت رجلا » أيًّا ، ولمن قال « مررت برجل » أىٍّ وكذلك تفعل فى الوصل نحو أىٌّ يافتى وأيًّا يا فتى وأىٍّ يا فتى وتقول فى التأنيث أيةٌ وفى التثنية أيان وأيتان ، رفعا وأيين وأيتين جرا ونصبا وفى الجمع أيون وأيات رفعا ، وأيين وأيات جرا ونصبا .

وإن سئل عن المنكور المذكور « بمن » حكى فيها ما له من إعراب وتشبع الحركة التى على النون فيتولد منها حرف مجانس لها ويحكى فيها ما له من تأنيث وتذكير وتثنية وجمع ولا تفعل بها ذلك كله إلا وقفا فتقول لمن قال « جاءنى رجل » منو، ولمن قال « رأيت رجلا » مَنًا ولمن قال « مررت برجل » منى وتقول فى تثنية المذكر «منان» رفعا ومنين نصبا وجرا وتسكن النون فيهما، فتقول لمن قال «جاءنى رجلان » منان ، ولمن قال « مررت برجلين » مَنَيْن ، ولمن قال «رأيت رجلين » مَنَيْن وتقول للمؤنثة منه رفعا ونصبا وجرا فإذا قيل أتت بنت، فقل منَهْ رفعا ، وكذا فى الجر والنصب، وتقول فى تثنية المؤنث « منتَان » رفعا ومنتين جرا ونصبا بسكون النون التى قبل التاء وسكون نون التثنية وقد ورد قليلا فتح النون التى قبل التاء نحو «مَنَتَان ومَنَتَين » وإليه أشار بقوله « والفتح نزر » وتقول فى جمع المؤنث «منَاتْ » بالألف والتاء الزائدتين كهندات فإذا قيل « جاء نسوة » فقل « مناتْ » وكذا تفعل فى الجر والنصب، وتقول فى جمع المذكر «منون » رفعا ومنين نصبا وجرا بسكون النون فيهما فإذا قيل «جاء قوم» فقل مَنونْ ، وإذا قيل « مررت بقوم » أو « رأيت قوما! » فقل منينْ .

وهذا حكم من إذا حكى بها فى الوقف فإذا وصلت لم يحك فيها شىء من ذلك لكن تكون بلفظ واحد فى الجمع فتقول « مَنْ يا فتى» لقائل جميع ما تقدم وقد ورد فى الشعر قليلا منون وصلا . وقال الشاعر:

أتوا نارى فقلت منَونَ أنتم
فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

فقال : منون أنتم ، والقياس من أنتم

(ص) والعلم أحكينه من بعد « من »

إن عريت من عطف بها ا قترن

(ش) يجوز أن يحكى العلم « بمن » إن لم يتقدم عليها عاطف فتقول لمن قال « جاءنى زيد » مَنْ زيد ، ولمن قال « رأيت زيدا » من زيدا ، ولمن قال « مررت بزيد » مَنْ زيدٍ فتحكى فى العلم المذكور بعد « من » ما للعلم المذكور فى الكلام السابق من الإعراب .

ومن مبتدأ والعلم الذى بعدها خبر عنها أو خبر عن الاسم المذكور بعد من فإن سبق « من » عاطف لم يجز أن يحكى فى العلم الذى بعدها ما لما قبلها من الإعراب بل يجب رفعه على أنه خبر عن « من » أو مبتدأ خبره « من » فتقول لقائل : « جاء زيد أو رأيت زيدا أو مررت بزيد ومن زيد» .

ولا يحكى من المعارف إلا العلم فلا تقول لقائل « رأيت غلام زيد » من غلامَ زيد بنصب غلام بل يجب رفعه فتقول « من غلامُ زيد » وكذلك فى الرفع والجر . (شرح ابن عقيل / ١٦٧ ، ١٦٨) .

وقال عنها أيضا الآثارى فى ألفيته :

فى اللفظ إن سئلت عن منكور

بأى اتبع حالة المذكور

وصلا ووقفا ولدا وقف بمن

والنون أشبع ومن الأنثى سكن

وبعد « من » اتبع حكاية العلم

بدون عاطف وإلا الرفع عم

قال التهانوى :

الحكاية بالكسر فى اللغة ، معنى حكاية الحال الماضية فى عرف العلماء أن يفرض أن ما كان فى الزمان الماضى واقع فى هذا الزمان يعبر عنه بلفظ المضارع وقد يعبر عنه بلفظ اسم الفاعل وليس معناها أن اللفظ الذى فى ذلك الزمان يحكى الآن على ما يلفظ به كما فى قولهم « دعنى من تمرتان» على ما زعمه السيد الشريف فى حواشى شرح المفتاح بل المقصود حكاية المعنى وإنما يفعل هذا فى الفعل الماضى المستغرب كأنك تحضره للمخاطب وتصوره ليتعجب عنه كما تقول رأيت الأسد فأخذ السيف فأقتله وهذا المعنى أخذه المحقق التفتازانى من كلام الكشاف حيث قال : ومعنى حكاية الحال الماضية أن يقدر أن ذلك الماضى واقع فى حال التكلم كما فى قوله تعالى ﴿ فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ﴾ [البقرة : ٩١] وقد استحسنه الرضى وذكر الأندلسى أن معناها أن تقدر نفسك كأنك موجود فى ذلك الزمان أو تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن . هذا كله خلاصة ما ذكره الفاضل الجلبى فى حواشى المطول فى بحث الحال .

أقول : اعلم أن العدول من الماضى إلى المضارع لإفادة استحضار صورة ما مضى لأن المضارع مما يدل على الحال الذى من شأنه أن يشاهد فكأنه تستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة الماضية العجيبة ليشاهدها الحاضرون ولا يفعل ذلك إلا فى أمر يهتم بمشاهدته لغرابة أو فظاعة أو تنبيه أو تحسين أو تقبيح أو تهويل أو تعظيم أو إهانة أو غيرها كما فى قوله تعالى ﴿ فتثير سحابا﴾ بعد قوله تعالى ﴿ والله الذى أرسل الرياح ﴾ [فاطر : ٩] استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة يعنى صورة السحاب مسخرا بين السماء والأرض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة هكذا فى المطول فى بحث لو (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٣٩٨) .

ومن الألغاز فى باب الحكاية هذه الأبيات ، التى أوردها الأستاذ أحمد محمد الشيخ وعلق عليها قال : قال الملغز النحوى فى هذا الباب :

(فرج بن لب الأندلسى : شرح منظومة الألغاز النحوية ، ورقة رقم ٩ مخطوط دار الكتب المصرية (٧ مجاميع ش) أيضا السيوطى الأشباه والنظائر فى النحو جـ٣ ص ٥١ ، ٥٢) .

وما الذى بنى وفى آخره

دليل إعراب لدى تبيان

وذلك الإعراب فى اسم سابق

وذلك الدليل فى اسم ثان

يلفى لديه عوضا من خبر

أم ليس لذاك يجتمعان

ما حرف إعراب بمبنى وقد

ناب عن اسم حل فى المكان

يعنى هذه الأبيات الأربعة حكاية النكرات بمن نحو (منو) فى حكاية المرفوع و (مَنًا) فى حكاية المنصوب (منى) فى حكاية المجرور، فمن مبنية وهذه العلامة اللاحقة دليل الإعراب الذى فى الاسم السابق ، ومن مبتدأ أغنت تلك العلامة عن خبره وقامت مقامه ولذلك لا يجمع بينها وبين الخبر فلا يقال (منو ومنا الرجل)

والبيت الرابع محصل لما تقدم فى الأبيات الثلاثة فالاقتصار عليه وحده مغن عما قبله فيقال :

ما حرف إعراب بمبنى وقد

ناب عن اسم حل فى المكان

وقال الآخر ملغزا :

(العلامة العصامى « شرح منظومة الألغاز النحوية » ورقة ٨ مخطوطة دار الكتب رقم ٢٩ نحو ش) .

« وأين أضحى القول فى المحكيه

بالقول حتما يا لها أحجيه

وأقول : حاصل هذا البيت فى أى موضع وجب فتح « أن » مع أنها أى بجملتها محكية بالقول ؟ والجواب أن ذلك فى مثل قولك

«إن قال زيد أنك عالم أكرمتك » فتفتح « أن » هنا وجوبا لأنها فى الكلام الذى حكيته كانت مفتوحة لكونها مجرورة بلام التعليل المحذوفة ، إذ الأصل : « لأنك عالم أكرمتك » ذكره الدمامينى وهو ظاهر » .

وألغز الآخر فى مسائله فقال : « مسألة : اسم مقدر الإعراب بالحرف للتعذر ؟ .

الجواب : هو « تمرتان » فى قول الإعرابى (دعنى من تمرتان) على سبيل الحكاية فإنه فى تقدير « دعنى من تمرتين » ذكره مولانا عصام الدين فى شرح الكافية » .

وقال فى أحكام هذا الباب ملغزا (الزمخشرى : الأحاجى النحوية ص٣٣، ٣٤ : تحقيق مصطفى الحدرى، نشر مكتبة الغزالى ، سوريا) .

« أخبرنى عما ينصب ويجر وهو رفع ، وعما تدخله التثنية وهو جمع .

الأول : قول أهل الحجاز لمن يقول « رأيت زيدا مَنْ زيدا ؟ » ولمن يقول « مررت بزيد، من زيدٍ ؟ » يحكون منصوبه ومجروره ويوقعونهما محكيين فى محل الرفع فيمن يقول « من زيد ؟ » فهما مرفوعان محلا على الابتداء وإن كان اللفظ بخلافه، وكما تقول لمن قال « عندى تمرتان : دعنى من تمرتان » فيكون مرفوع اللفظ مجرور المحل وكذلك : قرأت : « الحمدُ لله » و « سورةٌ أنزلناها » مرفوع اللفظ منصوب المحل .

فإن قلت : فإذا قال الحجازى لمن قال جاءنى زيد (من زيد؟) هل لمرفوعه لفظ ومحل كما كان لمنصوبه ومجروره ؟ قلت : أى وعهد الله! هو حاك لمرفوعه بالفاعلية وهو مرفوع بالابتداء، فإن قلت : فلو قال « عندى زيد فقال من زيد » قلت الأمر كذلك للمحل رفع ابتدائى غير محكى عن الرفع الابتدائى المحكى الذى فى اللفظ » .

وقال علم الدين السخاوى رحمه الله معلقا على ذلك وباسطا القول فيه (تنوير الدباجى فى تفسير الأحاجى ، ورقة ٤٣ مخطوطة ميكروفيلم . جامعة الدول العربية ، مصر) « وأقول مستعينا بالله : قوله ينصب ويجر ليس بمستقيم لأن النصب والجر إنما يكون بعامل فى الجر له فى هذا للحكاية، وليست مما أوجبه العامل وليست حكاية الإعراب فى لفظ من قال « مررت بزيد أو رأيت زيدا » بإعراب ، وإذا لم تكن إعرابا لم يكن إطلاق الجر والنصب على ذلك صوابا .

واعلم أنك إذا استفهمت عن علم فعلى لغة أهل الحجاز يحكى إعرابه ، وبنو تميم يرفعون فى الأحوال كلها قال سيبويه : وهو أقيس القولين ، وإنما قال ذلك لأنه إذا قال « رأيت زيدا فقلت من زيد؟ » علم أنك تريد الاستفهام عمن ذكره ، وذهاب الوهم إلى غير ذلك من البعيد .

وأهل الحجاز يحكون فيقولون إذا قال « مررت بزيدٍ من زيدٍ ؟» ورأيت زيدا من زيدا » « وجاءنى زيد من زيد ؟ » حرصا على البيان ومبالغة فيه وهذا الخلاف يختص بالأعلام لأنها أكثر ما يقع الإخبار عنه فجاؤوا بالحكاية لئلا يتوهم أنهم بدأوا بالاستفهام عن غير ما ذكر فلو قال قائل : « جاءنى أخو زيد ورأيت أخا زيد ، ومررت بأخى زيد » لم يكن للمستفهم عن ذلك إلا الرفع فى اللغتين جميعا، وترك أهل الحجاز الحكاية فى هذا لأنه لم يكثر الإخبار به كثرة العلم ، ولم يقع فى ترك الحكاية ليس ما جروه على القياس وكذلك إن أدخلت على « من » حرف عطف فقلت لمن قال « رأيت زيدا ومن زيدٌ » لم يكن إلا الرفع ولم يخل أهل الحجاز لأن العاطف « يؤذن بأنك لست بمبتدىء وإذا قال « رأيت زيدا وعبدَ الله) قيل « ومن زيدٌ وعبدُ الله » على المذهبين وقد أجاز بعضهم الحكاية فى هذا لاحتمال الابتداء والذى أقول أن ينساق هذا الكلام على طوله لا يتوهم معه الابتداء ووقوع كلام طويل على صورة ما ذكر الأول يرتفع معه توهم الابتداء ، والمحكيان على لغة أهل الحجاز فى موضع رفع على الابتداء والخبر، وفعلك لمن قال «عندى تمرتان دعنا من تمرتان » فتمرتان فى موضع جر وفى اللفظ حكاية وقوله فيكون مرفوع اللفظ مجرور المحل ، والرفع هاهنا فى قوله « عندى تمرتان » على الابتداء وقول الآخر « دعنى من تمرتان » حكاية قوله ، وأما قوله (قرأتُ « الحمدُ لله » وقرأت « سورةٌ أنزلناها») فالحمد لله اسم للسورة وكذلك « سورة أنزلناها » كقولك «شَابَ قرناها » .

والحكاية على نوعين : حكاية المستفهم للفظ المخبر .

وحكاية ما هو على خلاف ذلك .

فأما حكاية المستفهم للفظ المخبر فأهل الحجاز يأتون بذلك على لفظ المخبر من رفع ونصب وجر وإنما فعلوا ذلك حرصا على البيان ومبالغة فيه ، وخصوا بذلك الأعلام من الكنى وغيرها ، وإنما خصوا به الأعلام لأن العلم قد دخله التغيير بنقله إلى العلمية فالتغيير يؤنس بالتغيير، وأما بنو تميم فلا يحكون ويعربون على أنه مبتدأ وخبر بالرفع فى جميع ذلك والحركة التى يأتى بها أهل الحجاز على اللفظ الذاكر ليست بحركة إعراب وإنما هى حركة حكاية وقال بعضهم : هى فى حال النصب والجر نائبة عن الرفعة التى يستحقها الخبر عن المبتدأ وعلى قولهم هذا يلزم أن تكون فى حال الرفع هى الحركة التى يستحقها الجر لإنابته عنها . وقالوا أيضا : إذا قال « جاءنى زيدٌ فقلت من زيدٌ ؟ » رفعته على أنه فاعل فعل محذوف ليكون محكيا لأن الأول فاعل وكأنك قلت « أجاءك زيدٌ ؟» وهذا ضعيف ساقط لمن تأمل ، وكذلك قالوا فى النصب والجر .

وأما فى الاستفهام عن النكرة فلا يحكى لفظ الذاكر باتفاق بل تقول لمن قال : « جاءنى رجلٌ مَن الرجلُ ؟ » فدلت الألف واللام على أنك تريد الأول لأن إذا تقدم أعادت الألف واللام الذاكر إليه ، فإن وقفت جاز أن تأتى بالألف واللام وأن تلحق واوا إذا رفع مخاطبك وياء إن جر، ، وألفا إن نصب .

ويحكون أيضا « بأيٍّ » فيقولون لمن قال (جاءنى رجل) أيٌّ فى الرفع وأيًّا فى النصب وأيٍّ فى الجر وأيَّان فى التثنية وأيون فى الجمع وأيِّين وأيين فى النصب والجر و « أيّة وآيتان وأيّتين وآيات » فأفاد إعراب « أى » البيان فاستغنى به وهذا كله لا يسقط شىءٌ منه فى الوقف ولا فى الوصل لأنك جعلت ذلك نائبا عن الذى تضاف إليه « أيٌّ » وكان الأصل « أيُّ رجلٍ ؟ » فحذف ذلك واستغنى بإعراب « أيٍّ » فلذلك ثبت فى الوقف بخلاف ما يوقف عليه من المغريات . و « أيًّا وأيٍّ » فى حال النصب والجرّ فى موضع مبتدأ والخبر محذوف أو هو خبر والمبتدأ محذوف والتقدير « أيًّا المذكور أو أيًّا الرجل » وهذا الذى ذكرناه فى الاستفهام عن النكرة فإن كان الاستفهام عن معرفة فالرفع لا غير فى كل حال، تقول « أى عبد الله وأيُّ الرجل ؟ » وأحد الاسمين مبتدأ والآخر الخبر أيهما شئت جعلته المبتدأ .

ومن الحكاية فى غير الاستفهام ما تراه مكتوبا فتحكيه أو تسمعه فكما سمعته تؤديه وذلك كقوله « رأيت على خاتم الشافعى يثق بالله محمد بن إدريس » فهذه الجملة فى موضع نصب ولا يعرب لفظها ولكن يحكى كما هو ومن ذلك قول الشاعر (من الشواهد النحوية . كتاب سيبويه ٢/ ٦٥ ونسبه إلى بشر بن خازم) :

وجدنا فى كتاب بنى تميم
أحق الخيل بالركب المعارُ

فأحق الخيل مبتدأ والمعار خبره ولا يعرب بوجدنا بل يحكى لأن العامل لا يدخل على عامل، والعامل فى هذا الابتداء فهو بمنزلة الفعل والفاعل فى قوله (من الشواهد النحوية من باب الحكاية) :

سمعت الناس ينتجعون غيثا
فقلت لصيدح انتجعى بلالا

ومن ذلك قول من قال « دعنا من تمرتان » وأما قول الشاعر :

وأصفر من ضرب دار الملوك
يلوح على وجهه جعفرا

قيل كان عليه جعفرا فحكاه، « وأريد بذلك اقصدوا جعفرا » ولا تثنى هذه الحكاية ولا تجمع ولا تضاف لأنه تزول معانيها باختلاف ألفاظها . قال أبو العباس (أبو العباس أحمد بن ثعلب) :

ألا ترى أنك إذا رأيت « أحق الخيل بالركض المعار » فى مكانين لم يجز أن تثنيه كما تقول رأيت زيدين وإنما حق هذه الأسماء التأدية فإن سميت بالمبتدأ والخبر من قولك « زيد الطويل » قلت « رأيت زيدٌ الطويل » ومررت بزيدٌ الطويلُ « ورأيت زيدٌ الطويلُ » فإن سميت بزيد الطويل من قولك « جاءنى زيدٌ الطويل » قلت (مررت بزيدٍ الطويل) لأن الطويل فى هذا صفة وكذلك «رأيت زيدًا الطويلَ » وقد وقع فى التسمية على أنه صفة وموصوف، وأما حين كان المسمى بالمبتدأ والخبر فإنه وقع مرفوعا بالمبتدأ كما كان المبتدأ مرفوعا بالابتداء وكذلك النداء لا يعمل كما لم يعمل غيره، فلو سميت بمبتدأ وخبر قلت : يا زيدٌ منطلقٌ ولو بزيدٌ الطويلُ من قولك « جاءنى زيدٌ الطويلُ » لقلت « يا زيدًا الطويل أقبل » لأنه شبه بالمضاف لطوله، وإن سميت بمقسم به قلت « رأيت وزيدٍ وجاءنى وزيدٍ » لأن الواو عاملة بمنزلة الباء إذا سميت بزيدٍ ألا ترى أنك تقول وكذلك الواو العاطفة مع المعطوف إذا سميت بذلك لأنك لا تقول وزيدٌ إلا وقبله مرفوع وكذلك إن سميته « وزيداً » أو سميته « وزيدٍ تحكيه » (كتب الألغاز والأحاجى اللغوية/ ٥٧٦،٥٨٢)

(شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ط أمين عبد المجيد محمد الديدى / ١٦٧ ، ١٦٨ ، وط الإدارة المركزية للمعاهد الدينية / ٣٠٥، ٣٠٦، وألفية الآثارى : كفاية الغلام فى إعراب الكلام صنعة زيد الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ـ حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ١٠٦ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣٩٨، وكتب الألغاز والأحاجى اللغوية ـ أحمد محمد الشيخ / ٥٧٦ ـ ٥٨٢) .

*** حكاية أبى بكر أحمد بن العباس بن مجاهد المقرئ:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) جزء فيه حكاية أبى بكر أحمد بن العباسى بن مجاهد المقرئ .

الرقم ٣٨١٦ مجاميع ٨٠

أوله : « أخبرنا الشيخ الشريف يونس بن بحير بن أبى الحر الهاشمى قراءة عليه، وأنا أسمع، قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر بن الزاغونى، قراءة عليه، وأنا حاضر أسمع، فأقر به وأجازه، قيل له: أخبركم الشيخ الصالح أبو القاسم عبد الواحد بن على بن محمد بن فهد العلاف قراءة عليه وأنا حاضر أسمع ... » .

آخره: « فإذا فيها رقعة مكتوب فيها: من وصلت إليه هذه الصرة فله فى كل حول مثلها، فقال: يا هذا خذ هذه واحتفظ بهذه الرقعة، ولك فى كل سنة مثلها . قال : فأخذت الصرة والرقعة ورجعت إلى منزلى وكان سبب غنائى بركة الشيخ ابن مجاهد رحمه الله .

آخر الجزء .

وافق الفراغ فى يوم السبت ١٦ من شوال سنة ٥٧٤ بالقاهرة حماها الله تعالى . وكتب إسماعيل بن عمر بن أبى بكر المقدسى »

النسخة قديمة ومقابلة وعليها سماع فى سنة ٥٧٤ هـ .

(٩ـ ١٤) ٥ق (١س ١٠× ١٤سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٨٠) .

*** حكاية أصحاب الكهف :**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ١٣٧٩ .

المؤلف : مجهول .

ضمنها مؤلفها شيئا من الوعظ والزهد .

أولها : « وسئل ابن عباس رضى الله عنه قال : أى آية أعظم فى القرآن ؟ قال: آية الكرسى. قال : فأى آية أعجب فى القرآن ؟ قال: قوله ﴿ أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾ ... »[الكهف : ٩] .

آخرها : « قال ابن عباس : فقيض الله تعالى أرواح أهل الكهف، وأمر جبريل أن (؟) عليهم الكهف، فلما أبطأ على الملك أقبل الملك ومن معه إلى الكهف، وانطبق الكهف عليهم بإذن الله تعالى، فلم يقدر على الدخول، فسلموا عليهم برؤوس أصابعهم (أناملهم) ورجعوا إلى مدينتهم. تمت » .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد، كتبها ناسخ المجموع إسماعيل بن يعقوب بن إسحاق بن عرب الحنفى سنة ٧٣٣.

(٢٤١ب-٢٤٦أ) ٥ق ٢١س ١٧,٥×٢٥,٥سم

نسخة أخرى :

الرقم ٢٦٤

تختلف عن النسخة الأولى قليلاً فى أولها وآخرها .

كتبت بخط نسخ معتاد. بعض الكلمات بالحمرة .

كتبها على بن زيد سنة ١١٨٦ .

(٥٢- ٧٨) ٢٧ق ٩س ١٠×١٥سم

(فهرس الظاهرية ١/ ١٧٨، ١٧٩) .

قالت المؤلفة : أدرج هذا المخطوط فى فهرس التصوف تحت عنوان « حكاية أهل الكهف » بالرقم التسلسلى ٦٣٨ وجاء بيانه كما يلى:

حكاية أهل الكهف:

الرقم ٢٦٤.

قصة أهل الكهف انتقاها الناسخ من بعض كتب الوعظ وفيها شىء من الموعظة والزهد.

المؤلف : ؟

أولها : سئل معاذ بن جبل رضى الله عنه عن هذه الآية وهى قوله تعالى ﴿ إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾ فقال روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان فى مدينة طرطوس ملك يقال له دقيانوس وكان أهلها من العمالقة ...

آخرها : قال أيها الملأ اصبروا مكانكم حتى أدخل على إخوتى وأخبرهم بما قد جرى لأنهم يظنون أن الزمان كما كان وهم خائفون من دقيانوس فقال نعم ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : على بن زيد.

تاريخ النسخ : سنة ١١٨٦هـ .

(فهرس الظاهرية . تصوف ١/ ٤٦٠) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٧٨، ١٧٩، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٦٠) .

*** حكاية الأصوات :**

انظر : الصوت .

*** حكاية أهل الكهف :**

انظر : حكاية أصحاب الكهف .

*** حكاية البسطامى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ٢٤٠٣٣/ ٥

لم يعلم المؤلف .

الأول : (روى بعض المشايخ الراشدين، أنه كان فى القرن الخامس ولىٌّ يقال له أبو يزيد البسطامى ...) .

وهى حكاية ذات نسيج أدبى صوفى، تحكى أحلام أبى يزيد البسطامى وسفره إلى الحج، وما جرت له من أحداث عند سفره ...

نسخة جيدة، كتبت سنة ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م .

٨ص ١٩×١٥سم. ١٨س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٤٩) .

انظر : أبو يزيد البسطامى .

*** حكاية بنى هلال :**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ٣٣٦٣٦.

لم يعلم المؤلف .

وهى حكاية تتضمن قصص أبى زيد الهلالى، وبطولات بنى هلال .

نسخة حديثة ناقصة الأول .

٢٥٧ص. ٢٣×١٧سم . ٢٣س.

طبعت أكثر من مرة معجم ٢٠١٥ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٤٩) .

*** الحُكرى (٦٧٢أو ٦٧٣ـ٧٤٩هـ) :**

قال عنه الإمام ابن الجزرى :

إبراهيم بن عبد الله بن على بن يحيى بن خلف أبو إسحاق الحكرى القرشى الشافعى شيخ مشايخ الإقراء بالديار المصرية أستاذ كامل ماهر، ولد سنة اثنتين وسبعين وستمائة، قرأ القرآت بكتب شتى على التقى محمد بن أحمد الصايغ والنور على بن

يوسف بن حريز الشطنوفى والجمال أبى بكر بن أبى العز ناصر المبلط وقرأ قراءة أبى عمرو ثم قراءة ابن كثير إلى آخر سورة النساء على النور على بن ظهير بن شهاب بن الكفتى وعلى شرف الدين محمد الضرير إمام مسجد الشرابيشى وعرض الشاطبية على الصايغ وعلى الرشيد إسماعيل بن المعلم وقرأها مع الرائية على الحسن بن عبد الكريم سبط زيادة وسمع الحديث من الحافظ الدمياطى وغيره وأخذ النحو عن الشيخ بهاء الدين بن النحاس، وتصدر للإقراء وقرأ عليه خلق وانتهت إليه رياسة القراءة والتجويد مع حسن الصوت وجودة الأداء فى الديار المصرية ورحل الناس إليه من الأقطار وكان ذا مروءة ونزاهة وقضاء لحقوق الأصحاب مع فقر وجودة طباع ودين، قرأ عليه شيخنا محمد بن أحمد بن على بن اللبان والشيخ خليل بن عثمان القرافى وإبراهيم بن أحمد الشامى وعباس بن حسين ويوسف بن العالمة الحمصى والعماد أبو بكر النحوى وأحمد بن بيدس الحاجب وزين الدين عبد الرحمن بن الشاهد الدمشقى والشيخ عمر الزيلعى، مات عاشر ذى القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة بالطاعون بالقاهرة (غاية النهاية ١/ ١٧، ١٨).

وقد أدرجه الدكتور أحمد عيسى فى الأطباء فى معجمه، وقال بالإضافة إلى بعض ما تقدم: أخذ النحو عن الشيخين بهاء الدين ابن النحاس وأبى حيان، والأصول عن الشيخ تاج الدين البارنبارى، والمنطق عن الشيخ سيف الدين البغدادى، وسمع وحدَّث ودرَّس وأفتى وشغل بالعلم.

وممن أخذ عنه القاضى محب الدين ناظر الجيش، والشيخان زين الدين العراقى وسراج الدين بن الملقن، وولى تدريس التفسير بالقبة المنصورية بعد موت الشيخ أبى حيان، ومشيخة الخانقاه النجمية ظاهر القاهرة، وخطب بجامع الأمير حسين بن صدر، وتصدر به مرة. قال الأسنوى: كان فقيها عالما بالنحو والتفسير والقراءات طبيبا خيِّرا متودّدا كريما مع فاقة، متواضعا ماشيا على طريقة السلف فى طرح التكلف. وقال الصلاح الصفدى: أقرأ الناس فى أصول ابن الحاجب وتصريفه. وفى التسهيل، وكان يعرف الطب والحساب وغير ذلك... إلخ (معجم الأطباء/ ٥٧، ٥٨ عن طبقات ابن شهبة/ ٧٨).

وقد أورد الزركلى ترجمة بنفس العنوان للحُكرى (إبراهيم بن عبد الله الحُكرى، برهان الدين (ـــ ٧٨٠هـ ـــ ١٣٧٨م) وقال عنه: نحوى، من أهل «الحكرة» بقرب الطائف. سكن مصر، وتولى القضاء بالمدينة، وناب بالحكم فى القدس والخليل. له «شرح الألفية» لابن مالك فى النحو. (الأعلام ١/ ٤٩).

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ١٧، ١٨ ومعجم الأطباء، ذيل عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ـ د.) أحمد عيسى/ ٥٧، ٥٨، والأعلام للزركلى ١/ ٤٩ عن بغية الوعاة/ ١٨٢ وهدية العارفين/ ١٧).

* **حَكَم (ح ك م):**

قال الإمام الراغب الأصفهانى فى مادة «حكم» وقد جمع فيها ما نفصله فيما بعد إن شاء الله تعالى:

حكم: حكم أصله منع منعًا لإصلاح ومنه سميت اللجام حكمة الدابة فقيل حكمته وحكمت الدابة منعتها بالحكمة وأحكمتها جعلت لها حكمة وكذلك حكمت السفينة وأحكمتها، قال الشاعر:

* أبنى حنيفة أحكموا سفهاءكم *

وقوله تعالى: ﴿ فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ﴾ [الحج: ٥٢] والحكم بالشىء أن تقضى بأنه كذا أو ليس بكذا سواء ألزمت ذلك غيرك أو لم تلزمه، قال تعالى: ﴿ وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ [النساء: ٥٨] ﴿يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ [المائدة: ٩٥] وقال:

فاحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت
إلى حمام سراع وارد الثمد

الثمد الماء القليل. وقيل معناه كن حكيما، وقال عز وجل: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ [المائدة: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾ [المائدة ٥٠] ويقال حاكم وحكام لمن يحكم بين الناس، قال الله تعالى: ﴿ وتدلوا بها إلى الحكام ﴾ [البقرة: ١٨٨] والحكم المتخصص بذلك فهو أبلغ قال الله تعالى: ﴿ أفغير الله أبتغى حكما ﴾ [الأنعام: ١١٤] وقال عز وجل: ﴿ فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ﴾ [النساء: ٣٥] وإنما قال حكما ولم يقل حاكما تنبيها أن من شرط الحكمين أن يتوليا الحكم عليهم ولهم حسب ما يستصوبانه من غير مراجعة إليهم فى تفصيل ذلك، ويقال الحكم للواحد والجمع وتحاكمنا إلى الحاكم، قال تعالى: ﴿ يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ﴾ [النساء: ٦٠] وحكمت فلانا، قال تعالى: ﴿حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ [النساء: ٦٥] فإذا قيل حكم بالباطل فمعناه أجرى الباطل مجرى الحكم.

والحكمة إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهذا هو الذى وصف به لقمان فى قوله عز وجل ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ [لقمان: ١٢] ونبه على جملتها بما وصفه بها. فإذا قيل فى الله تعالى هو حكيم فمعناه بخلاف معناه إذا وصف به غيره، ومن هذا الوجه قال الله تعالى: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ [التين: ٨] وإذا وصف به القرآن فلتضمنه الحكمة نحو: ﴿ الر تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ [يونس: ١] وعلى ذلك قال ﴿ ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر* حكمة بالغة ﴾ [القمر: ٤، ٥] وقيل معنى الحكيم المحكم نحو: ﴿ أُحكمت آياته ﴾ [هود: ١] وكلاهما صحيح فإنه محكم ومفيد للحكم ففيه المعنيان جميعا. والحكم أعم من

الحكمة فكل حكمة حكم وليس كل حكم حكمة ، فإن الحكم أن يقتضى بشىء على شىء فيقول هو كذا أو ليس بكذا ، قال ﷺ : «إن من الشعر لحكمة » أى قضية صادقة وذلك نحو قول لبيد :

* إن تقوى ربنا خير نفل *

قال الله تعالى : ﴿ وآتيناه الحكم صبيا ﴾ [مريم : ١٢] وقال ﷺ : « الصمت حكم، وقليل فاعله » : أى حكمة ، ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ [الجمعة : ٢] ، وقال تعالى : ﴿ واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾ [الأحزاب : ٣٤] قيل تفسير القرآن ويعنى ما نبه عليه القرآن من ذلك ﴿ إن الله يحكم ما يريد ﴾ [المائدة : ١] أى ما يريده يجعله حكمة وذلك حث للعباد على الرضى بما يقضيه . قال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ من آيات الله والحكمة ﴾ [الأحزاب : ٣٤] هى علم القرآن ناسخه ومنسوخه ، محكمه ومتشابهه وقال ابن زيد: هى علم آياته وحكمه. وقال السدى هى النبوة، وقيل فهم حقائق القرآن وذلك إشارة إلى أبعاضها التى تختص بأولى العزم من الرسل ويكون سائر الأنبياء تبعا لهم فى ذلك . وقوله عز وجل : ﴿ يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ﴾ [المائدة : ٤٤] فمن الحكمة المختصة بالأنبياء أو من الحكم قوله عز وجل ﴿ آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ﴾ [آل عمران : ٧] فالمحكم مالا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى والمتشابه على أضرب تذكر فى بابه إن شاء الله ، وفى الحديث : « إن الجنة للمحكَّمين » قيل هم قوم خيِّروا بين أن يقتلوا مسلمين وبين أن يرتدوا فاختاروا القتل ، وقيل عن المخصصين بالحكمة .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٢٦ـ ١٢٨) .

* **حكم :**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ٣٣٤٢٧.

تتضمن مجموعة من الحكم والنصائح ، كتبت على لسان الحيوانات ورتبت على أساليب ورياض ، القسم الأول من هذه النسخة ناقص ، وفى أوراقه تقديم وتأخير.

نسخة جيدة ، مؤطرة الصفحات بمداد أحمر ، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى .

٦٤ص . ٢١×١٥ سم . ٢١س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٤٩، ١٥٠) .

* **الحِكَم :**

أحد مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

حكم صوفية أول حكمة : اعلم أن الوقوف مع العبودية هو منتهى أهل المشاهد الملكوتية . وآخر حكمة : يتم بدرك أيها المنتبه إن تحققت فى كل حال أنك به .

المؤلف : قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكرى الحنفى الدمشقى الخلوتى المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م .

أولها : الحمد لله على ما أنعم ، والشكر له على ما ألهم وعلم ، والصلاة والسلام على الرسول الأعظم والحبيب الأكرم وعلى آله وأصحابه ... فهذه نبذة فى الحكم مرتبة على حروف المعجم ...

آخرها : اللهم يا من هو الحكم العدل ، وله الحكم والتصويف وهو القاهر فوق عباده فلا ينفذ إلا بمداده وهو الخبير اللطيف ... وعلى آله وأصحابه النجوم الطوالع ما بدت لمريد فى سلوكه الطوالع ...

الخط رقعى حديث ، الحبر أسود معنونة بالأحمر.

اسم الناسخ : محمد خير بن إبراهيم غزال .

تاريخ النسخ : ٣٥ رجب الخير سنة ١٣٤٣هـ .

نسخة ثانية :

الرقم : ١٠٠٤٩

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد دقيق ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات : نسخة مراجعة ومقابلة .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢/ ٢٧١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٦١، ٤٦٢) .

* **ابن أبى الحكم (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) :**

هو محمد بن عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلى ، أفضل الدولة ، أبو المجد بن أبى الحكم : طبيب عالم بالهندسة والنجوم والموسيقى . من أهل دمشق . أندلسى الأصل ، عمل « ارغنا » وبالغ فى إتقانه . وكان يضرب على العود ويزمر (بالناى) وله يد فى سائر آلات الطرب ولما بنى السلطان نور الدين الشهيد البيمارستان بدمشق تولى أعماله ، فكان يدور على المرضى فيه ويكتب لهم ما هم فى حاجة إليه ، فإذا فرغ من ذلك خرج إلى القلعة ليتفقد مرضى السلطان وغيرهم ثم عاد إلى البيمارستان ، فجلس بين يديه الأطباء ، والتلاميذ ، ويستمر فى مباحث طبية مدة ثلاث ساعات .

(معجم علماء العرب ـ باقر أمين الورد ، راجعه كوركيس عواد ١/ ٣٦، ٣٧، عن الأعلام للزركلى ٧/ ١٤١٠، وطبقات الأطباء ٢/ ١٥٥ ، والوافى بالوفيات ٣/ ٣٣٠) .

* **حِكَم أبى مدين :**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ١٤٤٨ تصوف ١٣٠ .

حكم إلهية ومواعظ على طريقة أهل التحقيق من الصوفية .

المؤلف : أبو مدين شعيب بن الحسن المغربى الأنصارى الأندلسى التلمسانى المتوفى سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م .

أولها : الحق تعالى مطلع على السرائر والظواهر فى كل نفس وحال، فأيما قلب رآه مؤثرا له حفظه من طوارق المحن ومعضلات الفتن، الحق تعالى يجرى على ألسنة علماء كل زمان ما يليق بأهله ...

آخرها : وكان آثار نوره مع الفقراء بالأنس والانبساط، ومع الصوفية بالأدب والارتباط، ومع المشايخ بالأدب والاغتباط ... ومع أهل المقامات بالتوحيد والانكسار، والصلاة والسلام على نبيه المختار...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : مكى بن عبد النافع بن أبى الوفا بن علوان الحموى .

تاريخ النسخ : جمادى الأولى سنة ١٠١٩ هـ .

ملاحظات : نسخة عادية مراجعة من وقف أسعد باشا العظم .

نسخة ثانية :

الرقم : ٤٠٤٢

أولها وآخرها : كالسابقة مع زيادة بسيطة .

الخط نسخى دقيق، الحبر أسود مجدولة بالأزرق .

اسم الناسخ : محمد بن حسن بن محمد القابونى الشافعى القادرى .

تاريخ النسخ : سنة ١١٣٧ هـ .

مصادر عن الرسالة : فهرس الخديوية ٧/ ٢٢٨ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٤/ ٣٠٢، الأعلام ٣/ ٢٤٥ اكتادلى التشوف إلى رجال التصوف ص٣١٦ـ٣٢٥ طبع الرباط سنة ٩٥٨ .

بعض نسخ الرسالة : دار الكتب المصرية مجموعة ١٧٨ / ٧، المتحف البريطانى متسلسل ٢٣٧رقم ٤٢٧٣ق ٦٨ـ ٧٥ .

قال واضع الفهرس :

طبعة الرسالة : اطلعت عليها مطبوعة مع شرح لها فى مكتبة المرحوم الشيخ يعقوب المهتدى .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٧٠، ٤٧١) .

***الحكم الإسلامى :**

عن كيفية الحكم يقول الإمام ابن الديبع :

١ ـ عن الحارث بن عمرو ابن أخى المغيرة بن شعبة يرفعه إلى معاذ رضى الله عنه « لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن قال له : كيف تقضى إذا عرض لك قضاء؟ قال : أقضى بكتاب الله . قال : فإن لم تجد؟ قال : أقضى بسنة رسول الله ﷺ . قال : فإن لم تجد فى سنة رسول ﷺ ولا فى كتاب الله؟ قال : قلت أجتهد برأيى ولا آلو. قال : فضرب رسول الله ﷺ صدرى، وقال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله ﷺ لما يرضى رسول الله ﷺ » . أخرجه أبو داود والترمذى (لا آلو) أى لا أقصر .

٢ ـ وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : « سمع رسول الله ﷺ جلبة خصم بباب حجرته فخرج إليهم فقال : إنما أنا بشر، وإنه يأتينى الخصم، ولعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضى له، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هى قطعة من النار، فليحملها أو ليذرها » أخرجه الستة .

٣ ـ وفى رواية للشيخين : « إنما أنا بشر مثلكم ، وإنكم تختصمون إلىّ ولعل بعضهم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له بنحو ما أسمع فمن قضيت له بشىء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار » .

ومعنى (ألحن بحجته) أى أقوم بها منه وأقدر عليها ، من اللحن بفتح الحاء وهو الفطنة .

٤ ـ وعن الأشعث بن قيس : « أنه اشترى رقيقا من الخُمُس من عبد الله بعشرين ألفا فأرسل إليه عبد الله فى ثمنهم . فقال : إنما أخذتهم بعشرة آلاف . قال عبدالله : فاختر رجلا يكون بينى وبينك . فقال الأشعث : كن أنت بينى وبين نفسك . فقال عبد الله : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا اختلف البيعان وليس بينهما بينة ، فهو ما يقول رب السلعة أو يتتاركان » . أخرجه أبو داود، وأخرج النسائى منه المسند فقط (تيسير الوصول ٤ / ٤٨، ٤٩) .

وقد أجمل الإمام الشيخ محمود شلتوت ما يتعلق بالحكم الإسلامى فى كتابه النفيس «من توجيهات الإسلام» فقال رحمه الله :

السيادة والحكم لله والأمة مستخلفة :

يقرر القرآن الكريم صراحة : أن الله سبحانه هو الخالق للكون وما فيه من كائنات، فهو رب الناس، رب العالمين، وأنه مالك الملك يؤتيه لمن يشاء وينزعه ممن يشاء، فهو السيد المطلق وحده، والناس كلهم عبيده، وهم سواء فى درجة العبودية لله، كما أنهم سواء فى نسبتهم إلى الخالق المالك، لا يتفاضلون إلا بمبلغ إيمانهم بالله، واستمساكهم بشرعه، ومدى ما يقدمونه من خدمات لصالح المؤمنين .

ويقرر القرآن الكريم أن الله استخلف آحادا من الناس خصهم برحمته، وحملهم هدايته إلى الناس، ابتغاء سعادتهم فى الدنيا والآخرة ﴿ **إنى جاعل فى الأرض خليفة** ﴾ [البقرة : ٣٠] ﴿ **يا داود إنا جعلناك خليفة** ﴾ [ص : ٢٦] ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحا** ﴾ [آل عمران : ٣٣] ... إلخ .

كما أنه تعالى استخلف الشعوب والجماعات، ووكل إليها مثل ما وكل إلى الرسل والهداة من رسالات ﴿ **وجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح** ﴾ [الأعراف : ٦٩] وتلك سنة الله فى الناس منذ خلقهم : يستخلف شعبا أو جماعة يحملها الرسالة العامة ، ثم يصطفى منها فردًا يجعله مناط وحيه، ورسوله إلى الناس بالهداية . ولن تلغى

مسئولية الرسول مسئولية الشعوب أو الجماعات ﴿ ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء ﴾ [الأنعام : ٥٢] .

ولقد اتجه القرآن الكريم فى خطابه العام بجميع أنواع التشريع إلى الجماعة، لأن لها الاعتبار الأول فى الرعاية والمسئولية فناداها بوصف الإنسانية تارة وبوصف الإيمان تارة، وخاطبها بإطلاق تارة أخرى . « يأيها الناس ... يأيها الذين آمنوا ... أقيموا الصلاة ... افعلوا الخير. فاقطعوا ... فاجلدوا . إلخ » .

وبهذا سلط الجماعة على الفرد وكلفها بتنفيذ الشرع واختيار طريقة التنفيذ والإشراف على المنفذين من الأفراد. وجعل الحكم أمانة يجب أن تؤدى على الوجه الأكمل، وخدمة للمسلمين عامة، ولم يجعل لغيره بالحكم أى لون من ألوان السيادة على العامة ، لأنه وحده السيد المطلق والناس جميعا عبيده . وقطعا لما عساه يتوهم من سيادة للحاكم على المحكومين كما كان شائعا قبل الإسلام ، جعل الحكم حقا له فى الأصل وللأمة المستخلفة بطريق التبعية ، وللخليفة بطريق الوكالة عن الأمة التى نصبته ، ﴿ إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ [يوسف : ٤٠] ﴿ وأنت أحكم الحاكمين ﴾ [هود: ٤٥] ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ [النساء : ٥٨] وهكذا يجعل الإسلام الحكم حقا للأمة التى استخلفها فى الأرض واستعمرها فيها، ومنحها وصف السيادة عن هذا الطريق على كل فرد منها ولو كان حاكما .

الشورى أساس الحكم :

وزيادة فى تأكيد هذا المعنى السامى الذى لم يسبق الإسلام إليه ، قرر أن يكون الحكم شورى بين المسلمين، وأمر الرسول المعصوم أن يشاور المسلمين فى أمرهم ، وهو بالطبع لا يشاورهم فيما هو من شأن الوحى والتشريع ، بل فى غيره. وأهم أمر المسلمين مما لا دخل للوحى فيه، هو أمر الحكم، وهو موضع الشورى بينهم لا يستبد به الحاكم ولو كان رسولا معصوما ﴿ وشاورهم فى الأمر ﴾ [آل عمران : ١٥٩] ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ [الشورى : ٣٨] ﴿ لست عليهم بمصيطر ﴾ [الغاشية : ٢٢] ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ [قَ: ٤٥] .

أما ما هو شكل الشورى؟ وما هو مداها ؟ فقد ترك ذلك للأمة تشكله حسب ما ترى من مصلحتها فى كل مكان وزمان ، فالمبدأ ثابت دائم ولا رأى لأحد فيه . ولا تملك الأمة تغييره لأنه تشريع دائم والشكل متغير متطور. للأمة الرأى فى تغييره وتطويره برأى ذوى العلم والخبرة من بنيها، وهم أولياء أمرها وأهل الحل والعقد فيها .

ولقد كان هذا مفهوما عند المسلمين الأولين ، فهذا الحباب بن المنذر يغير الوضع الحربى للمسلمين فى بدر، بعد أن علم أن الرسول لم ينزلهم المنازل الأولى التى عدل عنها بوحى. وهذا سعد ابن معاذ يمزق ورقة المعاهدة التى عقدها الرسول مع أهل الطائف فى غزوة الأحزاب، بعد مفاوضات طويلة بين الرسول وبينهم . وذلك أن الحصار اشتد على المسلمين وزلزلوا زلزالا شديدا، فرأى عليه السلام أن يصنع شيئا يخفف به متاعبهم ويفرق جمع الأعداء، فدخل فى مفاوضات مع أهل الطائف، واتفقوا على أن يرجع الطائفيون ولهم ثلث ثمار المدينة ، فسأل سعد رسول الله عن ذلك وهل للوحى دخل فيه ؟ فقال له عليه السلام : إنما هو أمر صنعته لكم رجوت من ورائه الخير، فأخذ سعد المعاهدة ومزقها ــ وقد كانت معدة للتوقيع ـ قائلا : إنهم لم ينالوا منا ثمرة إلا قِرًى، أفبعد أن أعزنا الله بك يأخذون ثلث ثمار المدينة عنوة؟ لا والله فلم يغضب الرسول، وسر بذلك المسلمون جميعا .

وهذه الحادثة تضع تقليدا دستوريا هاما للمسلمين ، هو أن الحاكم ـ ولو كان رسولا معصوما ، يجب عليه ألا يستبد بأمر المسلمين، ولا أن يقطع برأس فى شأن هام ، ولا أن يعقد معاهدة تلزم المسلمين بأى التزام دون مشورتهم ، وأخذ آرائهم، فإن فعل كان للأمة حق إلغاء كل ما استبد به من دونهم ، وتمزيق كل معاهدة لم يكن لهم رأى فيها ...

أهل الحل والعقد :

وليضمن الإسلام تنفيذ أوامره أمر أن تكون فى الأمة جماعة دائمة، تدعو إلى الخير. وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. وهذه الجماعة غالبا تكون من أهل العلم والبصر بأمور الدين والدنيا. ومن كل ذى رأى وخبرة فى ناحية من نواحى الحياة . وكل فرد من المسلمين يرى نفسه أهلا للقيام بذلك ، فحق عليه كالصلاة والزكاة والصيام والحج أن يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والغرض من ذلك ضمان صلاح المسلمين فى دينهم ودنياهم، وتقويم المعوج من أمورهم. وبهذا يتضامن أفراد الأمة جميعا فى كفالة صوالحها ودفع الشر عنها . وكل فرد هذا شأنه مسئول عن صالح الأمة مسئولية تامة لا يخلصه منها إلا أداؤها واحتمال تبعاتها بصبر وأمانة ، ولا يعفيه من الحساب عليها عذر مهما كان .

من هذه المسئولية ينشأ التضامن الجماعى بين الأمة، وتنشأ مسئولية الجماعة عن أمورها كافة، وتحمل من تبعة فساد أمرها مثل ما يحتمله الحاكم الذى جرى الفساد على يديه، إن لم تكن مسئوليتها أكبر وأخطر.

الحاكم وكيل الأمة :

ولهذا كان من حق الأمة أن تختار حكامها، تعينهم ، وتعزلهم، وتراقبهم فى كل تصرفاتهم الشخصية والعامة ، فالحاكم يجب أن يكون حميد السيرة، فإن ساءت سيرته فللأمة عزله، ويجب أن يكون عادلا، فإن ظلم فللأمة عزله . ويتفق الفقهاء على أن « خليفة المسلمين » هو مجرد وكيل عن الأمة يخضع لسلطان موكله فى جميع أموره؛ وهو مثل أى وكيل لفرد من الأمة فى البيع والشراء يخضع لما يخضع له الوكيل الشخصى .

كما يجمعون أن موظفى الدولة الذين يعينهم الخليفة أو يعزلهم، لا يعملون بولايته ولا ينعزلون بعزله باعتباره الشخصى، وإنما بولاية الأمة وعزل الأمة التى وكلته فى التولية والعزل، ولهذا إذا عُزل الخليفة لا ينعزل ولاته وقضاته؛ لأنهم يعملون باسم الأمة وفى حق الأمة، لا باسم الخليفة ولا فى خالص حق الخليفة.

خليفة المسلمين فرد عادى:

كما أجمع الفقهاء على أن خليفة المسلمين ورئيس دولتهم ليس إلا فردا عاديا من الأفراد. لا يمتاز على واحد منهم إلا بثقل مسئوليته كوكيل عنهم؛ فيؤخذ بالقصاص إذا قتل عمدا، ويحتمل المغارم التى يلحقها بالناس، ويلزم برد ما يغتصبه من الأفراد ويجلد حد الزنى إذا زنى، وتقطع يده إذا سرق، والأمة صاحبة الولاية عليه فى كل ذلك، تقيم عليه الحدود وتنفذ عليه الأحكام.

ومن هنا نفهم لماذا كان القضاة فى صدر الإسلام يحكمون على الخلفاء، ويسوون بينهم وبين خصومهم فى مجالس القضاء، وينفذون عليهم أحكام الله. لأن هؤلاء القضاة كانوا يفهمون: أن الخليفة الذى يحاكمونه إنما ولاهم بسلطان الأمة، فهم قضاتها لا قضاته.

وإذا عرفنا أن الرسول ﷺ كان يقيد من نفسه ويقول: «من جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه ... إلخ»، وأن الراشدين جميعا كانوا يشترطون لطاعة الناس لهم أن يطيعوا الله فى سيرتهم الشخصية وسيرتهم العامة، لأنه «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق».

وإذا كان الفسوق الشخصى فى السيرة الخاصة معصية لله، فالظلم فى الرعية، والجور فى الحكم، وأكل حقوق الناس بالباطل، وتعطيل حرياتهم من أكبر المعاصى عند الله، ومن هذا تسرون أن كلمة «السلطان ظل الله فى الأرض» لا أصل لها فى الإسلام.

الحريات العامة وحدود التمتع لها:

وإذا كان الإسلام يقرر الحريات العامة للناس كافة، حرية العقيدة، حرية الرأى حرية الاستيطان، حرية التملك، حرية التنقل، وكل ما تشتمله كلمة حريات، ويرى أن إطلاق الحريات فى مصلحة الدولة نفسها بقدر ما هو فى مصلحة الأفراد، فإنه يشترط لتمتع كل فرد بحرياته، ألا يكون ذلك عن طريق الطغيان على حريات الآخرين، أو عن طريق الإضرار بصالح الدين والدولة فإذا اعتدى فرد على حرية فرد آخر، أو كان تمتعه بحريته مضرا بالدين أو الدولة، مثل أن يستغل حريته فى الطعن على الإسلام، أو إفساد أسرار الدولة، أو التجسس عليها ونقل أخبارها إلى أعدائها وما شابه ذلك، وجب على الدولة أن تقيد حرية الفرد، لأن ذلك هو مصلحته ومصلحة الدين والدولة، ويقابل هذا أن الدولة لا تملك حق تقييد الحريات إلا عن هذا الطريق، فإذا قيدت حرية شخص مًا بلا موجب، فلا طاعة لها عليه.

التنظيم الاقتصادى:

والإسلام أول تشريع عام يربط السياسة بالاقتصاد، ويرتب على هذا الربط أمن المجتمع واستقراره، فهو يقرر الزكاة وهى نسبة معلومة على قدر معلوم من الأموال والحيوان والزروع والثمار، ويقرر الإنفاق المطلق على كل غنى حسبما يملى عليه إيمانه وشعوره بالمسئولية لصالح الدين والدولة وأفرادها، ولم يحدد فيه نسبة خاصة امتحانا للمؤمنين، واختيارا لمدى شعورهم بالصالح العام الذى يتطلب غالبا نفقات تقصر عنها موارد الزكاة المحددة، فإذا لم ينفق كل ذى سعة من سعته فللدولة أن تشرع ما يلزم الأغنياء بالإنفاق على حاجات الدولة عند اللزوم، حتى رأينا «أبا ذر» يبالغ فى ذلك، ويحاول أن يحمل معاوية والخليفة عثمان على أن يقرّاه على أن يمسك الغنى قوته ويتصدق بكل ما يزيد عليه، فأجابه عثمان: دع الناس لما تركه الله إليهم: فإنا لا نكره الناس على الطاعة.

وإلى جانب هذا يأمر بالتصدق تطوعا عند الاقتضاء، إذكاء لروح التكافل والتضامن بين المسلمين.

وبنظرة بسيطة إلى مصارف الزكاة والإنفاق والصدقات، ترى أن الإسلام يعمل على تمليك كل فقير محروم، ليشعره بعزة وكرامة، وليجعل منه لبنة قوية فى بناء الدولة، لا يلبث كثيرا حتى يكون من المساهمين مع غيره فى إنشاء هذه الملكيات الصغيرة الجديدة التى يهدف الإسلام إلى نشرها والإكثار منها فى دولته، حملا للناس على العمل، وقضاء على التعطل، وإشعارا لهم بالكرامة، وإرضاء لما فى غرائزهم من حب التملك، فى الوقت الذى يهذب فيه هذه الغرائز ويحد من جموحها فى الموسرين.

وإذا ضممت إلى ذلك نظرة إلى تشريع الإسلام فى المواريث، وجدت بوضوح أنه يعمل على الحد من تضخم الثروات بتجزئة التركات، كما يحد منه بالزكاة، والإنفاق والصدقة ... وفى نفس الوقت الذى يهد فيه التضخم فى الملكيات والثروات يبنى ملكيات صغيرة وثروات صغيرة.

وهو بذلك يعالج أخطر مشاكل البشرية علاجا ناجعا حاسما باسم الدين الذى لا مناص من التزامه: مشكلة الفقر الذى يدفع إلى الحسد والجريمة، والتربص بالأغنياء، ومشكلة الغنى الفاحش الذى يدفع إلى البخل، والخوف من الفقراء. وكراهيتهم، والعمل على إذلالهم وظلمهم وإضعافهم، حتى لا يسلبون ما فى يد الأغنياء، ولو أدى ذلك إلى الجريمة، ومشكلة الغرور القاتل فى نفوس الأغنياء، والتعالى والتجبر بكثرة المال، ومنعهم من الجنوح إلى الشر فى الحفاظ على أموالهم والحد من جموح غرائز التملك فيهم، ومشكلة الشعور بالحرمان عند الفقراء الذى يدفعهم إلى إرضاء غرائز التملك فيهم ولو عن طريق الجريمة، والقضاء على الميل إلى الشر فيهم.

وعن طريق هذا العلاج المزدوج المادى والروحى، يضمن

الإسلام فى مجتمعه سيادة المحبة والمودة والرحمة ، كما يضمن أمن المجتمع واستقراره ، وإشاعة السلام فيه وهو أمر لم تزل البشرية جاهدة فى بلوغه ، وإدراك أسبابه . وهيهات هيهات أن تصل إليه إلا عن طريق الإسلام .

خلاصة المبادئ الإسلامية فى الحكم :

ومن هذا نخلص إلى المبادئ الآتية :

١ ـ السيادة : لله وحده لأنه الخالق المالك . وهى فى كل شعب للشعب نفسه بعد الله الذى استخلفه فى وطنه .

٢ ـ الحكم : لله وهو حقه وحق الشعب يباشره نيابة عن الله .

٣ ـ الحاكم : وكيل للأمة وليس له عليها سيادة بل هى سيدته وهو خادمها الأمين .

٤ ـ الشورى : أساس الحكم وكل حكم لا يقوم على الشورى لا يكون شرعيا .

٥ ـ التضامن الجماعى : الأفراد جميعا يتضامنون فى المسئولية عن صوالحهم وصالح الدين والدولة .

٦ ـ الرقابة الشعبية : حق للأمة أن تراقب حكامها ، وتحاسبهم ، وترسم لهم خطوط تدبير مصالحها ، وتشرف على التنفيذ ، وتعدله حسب مصلحتها .

٧ ـ عزل الخليفة : للأمة إن جار وظلم وظهر غشمه ولم يرعو لناصح أو زاجر فإن رفض العزل عزلته بالقوة ، ولو أدى ذلك إلى نصب الحرب وشهر السلاح فى وجهه إذا رأت الأمة ذلك فى مصالحها .

٨ ـ أهل الحل والعقد : هم أهل العلم والرأى والخبرة فى كل نواحى النشاط الحيوى بالأمة ، وهم لسانها المعبر عن رضاها وسخطها ، ومن حقهم ترشيح أصلحهم للخلافة ، وتقديمه للأمة لترى رأيها فيه عن رضى واختيار ، دون ضغط أو قهر ، ومن حق كل مسلم أن يكون له رأى فى اختيار الخليفة ، وأن يمكن من إعلان رأيه بحرية تامة ، دون أن يضار بسبب رأيه ولو خالف الأغلبية ، وعليه مع هذا أن يلزم الجماعة (من توجيهات الإسلام / ٥٢٨ـ٥٣٦) .

وللشيخ الإمام محمد أبى زهرة بحث نفيس بعنوان « المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام » سبق أن أوردنا جزءا منه فى مادة « حقوق المرأة فى الإسلام » ، وهذا الجزء الذى ننقله هنا يختص بتعريف أولياء الأمر الذين تجب طاعتهم ، وتطبيق ذلك فى عصر الراشدين . قال رحمه الله :

لا نريد أن نبسط فى هذا الموضوع : نظام الحكم فى الإسلام ، سواء أكان مشتقا من أعمال الحكام الذين حكموا وسيطروا ، أم كان مما استنبطه العلماء من أحكام تتعلق بالحكم وواجبات شعبه المختلفة ، ووظيفة كل شعبة من الشعب ، لأن ذلك موضوع يطول القول فيه ، وهو علم يدرس فى الدراسات العليا بكليات الحقوق ، وفيه بحوث مستفيضة تصدى لها باحثون من المشتغلين بالعلم الإسلامى ، ولكنا نكتب فى أصول الحكم الإسلامى والينابيع التى تستمد منها سلطاته المختلفة ، ونقصد إلى ذلك ، لأن كثيرين ممن يعملون على تشويه الحكم الإسلامى يتكلمون فى هذا الحكم ويأخذونه من معاملة الحاكمين لرعاياهم ، ويزعمون أن ذلك هو حكم الإسلام وما هو إلا حكم الطغيان ، ولقد كان أولئك الحكام يرتكبون ما يرتكبون باسم أنهم خلفاء الإسلام ، ومنهم من تطاول فى القول حتى سماهم خلفاء الله تعالى ، كما كان يجرى على لسان الحجاج بن يوسف الثقفى وأشباهه ممن كانوا يضيفون قدسية إلى ملوكهم الذين ولوهم وأرادوا تثبيت ملكهم بكل الوسائل ما حل منها وما حرم .

وكان من هؤلاء الملوك من كانوا إذا فتحوا بلدا إسلاميا فرضوا عليه الجزية كما فرض سلطان الأتراك الجزية على مصر وغيرها من البلدان المفتوحة ، ومع ذلك تسمى أولئك السلاطين بأمراء المؤمنين ، وكانوا يفرضون سلطانهم باسم الدين ، ويلزمون الناس بطاعتهم باسم أنهم أمراء المؤمنين ، متمسحين بقوله تعالى :

﴿ يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ [النساء : ٥٩] .

فأخذوا بجزء من الآية ، وتركوا الجزء الآخر ، ومن الناس من ذهب به فرط ضلاله إلى وجوب طاعة الحاكم مطلقا ولو كان غير مسلم يمتص خيرات المسلمين ، وأدخلوه فى ضمن أولياء الأمر الذين تجب طاعتهم ، لذلك حق علينا أن نبين من هو جدير بذلك الاسم ، اسم ولى أمر المسلمين ، ولا نستمد ذلك من أعمال الحكام الذين جاءوا بعد عصر الراشدين ، ولا من أقوال الذين لا يستمدون أقوالهم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بل نستمده من الكتاب والسنة . وننظر إلى تطبيق ذلك فى عصر الراشدين أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين .

وأول أمر ترى الإسلام شدد فيه هو أن يكون أمر المسلمين شورى فيما بينهم ، فالخليفة يختار بالشورى وأعماله كلها تكون مقيدة بالشورى ، وقد جاء النص القرآنى الكريم بوجوب الشورى فى أساس الحكم ، وفى فروعه فقد قال تعالى فى وصف المؤمنين الصادقين فى إيمانهم :

﴿ والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون * والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون ﴾ [الشورى : ٣٨ ، ٣٩] .

وترى من هذا النص أن الله تعالى يوجب أن يكون فى المؤمن

خمس خصال هى بناء الجماعة الإسلامية، والأولى هى الطاعة لله تعالى بالاستجابة إليه وحده وعدم الاستجابة لغيره إلا من وراء الاستجابة له سبحانه، بمعنى أنه لا يطاع إلا فيما يكون فيه طاعة لله تعالى، والخصلة الثانية تطهير قلبه بالعبادات التى تطهر القلب وتهذب النفس وتربى الوجدان، وذكر أوضحها فى ذلك وهى الصلاة، والخصلة الثالثة أن يكون حكم المسلمين بالشورى الجامعة لا بالاستبداد المفرق، والخصلة الرابعة : التعاون المادى بسد حاجة المحتاجين، والخصلة الخامسة : ألا يخضعوا لظلم قط، وأن يدفعوه حيث كان وأنى يكون، فليس بمسلم صادق الإيمان من يرضى بالدنية فى دينه، ومن يرضى بالظلم ينزل به، ولقد روينا قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم : « أفضل الجهاد كلمة حق أمام سلطان جائر » وهذا هو الذى أشار إليه النص الكريم بقوله تعالى :

﴿ والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون ﴾ [الشورى : ٣٩].

وقد أكد طلب الانتصاف من الظلم وحمل الباغى على الحق بتأكيدات بلاغية واضحة، ولقد قال تعالى آمرا نبيه بصفته الحاكم الأعلى :

﴿ وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾ [آل عمران : ١٥٩].

فجعل المشاورة واجبة قبل العمل، وكثيرا ما كان يرى النبى الرأى فى أمر الحرب وينبهه إلى خطأ الرأى بعض أصحابه، كما حدث فى المنزل الذى اختاره للقتال فى غزوة بدر، فنبهه بعض الصحابة إلى غيره فعدل بعد أن اقتنع.

ولقد قرر فى غزوة أحد أن يبقى فى المدينة حتى إذا جاءت قريش إلى أزقتها وطرقاتها الضيقة انتصف المسلمون منهم، وقد رأى ذلك الرأى شيوخ المدينة، ولكن شبابها وخصوصا الذين لم يحضروا بدرا رأوا غيره وكانوا الكثرة فنزل عند رأيهم وإن كان رأيه غيره، لأنه يسير على نظام الشورى ويربى الأمة عليه، ويبتدئ هو بفرض الخطأ فى رأيه ولا يفرض الصواب دائما، وإن الفرق بين الحاكم المستبد والحاكم الحر الذى يفرض الأمر شورى هو أن المستبد دائما يفرض فى رأيه الصواب الذى لا يحتمل الخطأ، ويتحكم فيفرض فى رأى غيره الخطأ الذى لا يقبل أن يكون صائبا، هذا إذا كان مخلصا فى طلب الحق وإن كان مستبدا، أما إذا كان غير مخلص فإنه يجعل شهواته حكما ورغباته رأيا مفروضا لا رجوع فيه.

والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى تدبير شئون السياسة وفى تنظيم الأمور الخاضعة للمبادئ المقررة الثابتة النازلة بوحى من السماء كان يعمل الاستشارة دائما، لا على أنها تبرع يتبرع بها بل على أنها واجب عليه بصفته حاكما، ولذا روى عن النبى عليه السلام أنه قال : « ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار » ومعنى استخار أى بحث عن خير الأمور وطلبها، فالنبى يطلب ممن يقوم بعمل عام أو خاص أمرين :

أحدهما ـ أن يتخير الأمور بعقل خال من الهوى والشهوات ليدرك الحسن منها.

وثانيهما ـ أن يستشير غيره، فإن القرطاس لا يقرأ إلا من وجهه، ونظره هو مهما يكن خاليا من الهوى قد يكون جانبيا، فيجب أن يستعين بغيره ليرى من كل الجوانب، وإذا كان ذلك أمرا لازما بالنسبة للأعمال الآحادية فهو ألزم وأوجب بالنسبة للأعمال الجماعية.

وإن الشورى فوق أنها تعريف للصواب هى تربية للأمة على الإدراك الصحيح فى عامة الأمور، وهى التى تتفق مع النظام الحر السليم، وخير للجماعات أن تخطئ فى رأى تبديه وهى حرة، من أن تفرض عليها آراء صائبة، فإن صوابها يكون مقترنا بإرهاق نفسى وضغط للإرادة، وذلك أشد ضررا فى تكوين الأمم.

ومع أن الحكماء قرروا أن أمثل نظام للحكم هو حكم الفرد العادل، قرروا أنهم لا يوصون به، بل يوصون بحكم الشعب، لأن صلاح حكم الفرد قريب من فساده، وأخطر حكم هو حكم الفرد الفاسد، على أن نقول إن الفرد العادل الصالح لن يرضى لنفسه أن ينفرد من غير استشارة. لأن العادل لا يفرض الصواب المطلق فى فعله دائما.

ـ هكذا حكم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينفذ الأحكام المقررة بالشورى، أما ذات المبادئ التى تنفذ فإنها بوحى من الله تعالى.

ولما جاء بعد وفاته عليه السلام الراشدون من أصحابه أقاموا دعائم الشورى فى أصل اختيار الحاكم الأعلى وفى تنظيم الأمور، كما كان يفعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم، وخصوصا الأمور التى تكون أصلا لنظام معين يريد اتباعه ويرسم فيها منهاجا، فإن الراشدين كانوا يستشيرون فيه، أما اختيار الحاكم الأعلى بالشورى، فقد سلكوا له ثلاث طرق.

أولها ـ الاختيار الحر من غير ارتباط بوصية الحاكم السابق، وهذا ما كان فى اختيار أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فإن كبار الصحابة اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة وتداولوا فيما بينهم فيمن يكون خليفة أيكون من المهاجرين أم يكون من الأنصار، وقد انتهى رأيهم على أن يكون من قريش، لمكان قريش فى العرب، ولأن الحاكم الأعلى يجب أن يدين له العرب، وخصوصا أن الإسلام بعد لا يزال جديدا فيهم، والأعراب منهم أسلموا، ولمَّا يدخل الإيمان قلوبهم، كما قال الله تعالى :

﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمَّا يدخل الإيمان فى قلوبكم ﴾ [الحجرات : ١٤].

ولقد بيَّن أبو بكر فى خطبته ضرورة أن يكون الإمام من قريش، وجاء فى آخر خطبته « لا تدين العرب إلا لهذا الحى من قريش » وبايعه الناس على ذلك.

الطريقة الثانية ـ أن يوصى الخليفة الخليفة من بعده، ومعنى

ذلك أنه لا يريد أن يكون أمر المسلمين من بعده فوضى يتحيرون فى اختيار رجل، فيرشح من يراه أمثل ومن يرى أنه شاركه فيما قام به من أعمال، ولا يعد وليا للعهد، إنما هو اقتراح منه، كما يفعل ذلك بعض رؤساء الجمهوريات فى ترشيح من يخلفهم والدعاية لهم أحيانا، وقد فعل ذلك أبو بكر رضى الله تعالى عنه فهو الذى رشح الإمام عمر، ودعا إلى بيعته والموت يدب إليه دبيبا فى مرضه الذى مات فيه، وقد تمت البيعة لعمر رضى الله عنه بهذا الترشيح، وكان الانتخاب الحر هو تلك البيعة الصحيحة التى تشبه العقد بين الحاكم والمحكوم، وهو يفرض على المحكوم الطاعة فيما لا معصية فيه لله ولرسوله، ويفرض على الحاكم العدل وتنفيذ أحكام القرآن والسنة، والقيام بما هو فى مصلحة المسلمين، ولا شك أن هذه الطريقة لا ضرر منها ما دام الحاكم يرشح من غير هوى، فلا يرشح قريبا لقرابته، ولا رجلا لمجرد محبته، وما دام يترك الناس أحرارا فى الموافقة على الترشيح بالبيعة الحرة التى لا يعتريها ريب، وحسب هذه الطريقة فضلا أن سلوكها جاء بعمر رضى الله عنه.

الطريقة الثالثة - أن يرشح الخليفة عددا ليختار المرشحون واحدا منهم اختيارا سليما من كل الوجوه ويعين لهم مدة للاختيار حتى لا يطول الأمد، وبطول الأمد يستمر الاختلاف وقد يتفاقم، وقد فعل ذلك الإمام عمر رضى الله عنه، فقد رأى أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تركها من غير وصية، ورأى أن أبا بكر أوصى بها، فتركها وسطا لم يعين واحدا، بل عينها فى ستة مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عنهم راض، وهم: على بن أبى طالب، وعثمان بن عفان، وسعد بن أبى وقاص، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وقد فوض ثلاثة منهم الأمر لعبد الرحمن بن عوف، واجتمع الناس فى المسجد فعرض عبد الرحمن على علىّ أن تكون البيعة له على العمل بكتاب الله وسنة رسوله وسنة الشيخين أبى بكر وعمر من بعده، فقال متعهدا أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله، ومن بعد يجتهد رأيه، ثم قال لعثمان مثل ما قال لعلى رضى الله عنهما فأجاب أنه يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسنة الشيخين من بعده، فبايع عثمان، ولا نستطيع أن نقول إن هذه الطريقة غير سليمة، وإنها لصحيحة وقد اختارها عمر، وهو الذى قال فيه النبى: «إن الله كتب الحق على لسان عمر وقلبه».

ولكن هل نفذت وصية عمر تنفيذا دقيقا؟ أحسب أن التنفيذ الدقيق أن يختار كل منهم واحدا، سواء أكان منفردا أو متبادلا الرأى مع سائرهم، والفكرة التى عرضها الصحابى الجليل عبد الرحمن ابن عوف كان يجب عرضها على أهل الشورى، وهم هؤلاء الستة قبل أن تعرض على عثمان وعلىّ فى المسجد الجامع للمسلمين، وهى التزام الخليفة الجديد أن يعمل بسنة الشيخين، وإن ذلك التطبيق الذى سلكه ذلك الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ينتهى إلى أن الأمر كأنه فوض إليه فقط، لأن الآخرين تركوا آراءهم، وانتهى الأمر بمبايعة الناس لعثمان بدل على، ومهما يكن فقد انتهى الأمر باختيار ذى النورين رضى الله عنه، فهو من السابقين المقربين الفائزين برضوان من الله، وقضى الله بذلك أمرا كان مفعولا.

هذه هى الطرق الثلاث التى كان يسلكها الصحابة فى اختيار الخليفة الأعظم، وكلها طرق شورية، وليس منها أن يعهد الخليفة إلى ابنه، لأنه فى هذه الحال يلتبس الحق بالمحبة الأبوية، وتصير مُلكا بعد أن كانت شورى، ولذلك ورد الأثر بما يشير إلى أنها صارت ملكا، فقد روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «الخلافة بعدى ثلاثون، ثم تصير ملكا عضوضا» أى يعض عليه بالنواجذ، وذلك هو الذى كان فإن خلافة الإمام على كرم الله وجهه تنتهى سنة أربعين من الهجرة، أى بعد وفاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بثلاثين سنة، وهى آخر خلافة شورية، قام الحكم فيها على الشورى، وهى التى لم يكن رأى فيها لأهل الشام الذين كانوا محكومين بهرقل ملك الروم، وكان لهم أنس أو خضوع للملكية فى كل صورها.

وكانت الأمور فى عهد الراشدين تسير بالشورى، فأبو بكر كان ينفذ ما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، لأن تنفيذ ذلك الحكم لا مجال للرأى فيه، فإن لم يكن أو كانت الأمور التنفيذية ملتبسة فإن الشورى هى أساس حكمه، فكان كلما ادلهم أمر جمع الصحابة واستشارهم، وقد نفذ أمر الله فى أهل الردة، وقد ارتد العرب ما عدا مكة والمدينة، فوقف الصديق خليفة الرسول وقفة أنقذ الإسلام بها، وكانت هى الصدمة الأولى التى صدم بها حكمه فصمد وصبر، وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى».

وقد قبل المرتدون الصلاة أولا وامتنعوا عن الزكاة، فكان من الصحابة وعلى رأسهم عمر من رأى أن يقبل منهم ذلك، حتى يستقيم الأمر وتدين العرب بالطاعة للمدينة والخلافة الكبرى، ولكن أبا بكر رضى الله عنه وهو الضعيف فى بدنه القوى فى إيمانه أبى، وقال: إما سلم مخزية وإما حرب مجلية، وقال: والله لو منعونى عقالا أعطوه للرسول لقاتلتهم عليه، ودعا الصحابة إلى هذا الرأى بقوة الإيمان والحجة لا بقوة السلطان، كما توهم بعض الناس، فقد قال رضى الله تعالى عنه: «والله لو أفردت من جمعكم لقاتلتهم حتى أهلك مهلكا أو أنال مطلبا» وما زال بهم حتى وافقوه، واستمر فى الحرب من غير تلبث، وكان الله تعالى مع المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وانتصر الإسلام على الردة.

وكان ذلك هو شأن أبى بكر فى كل أمر من الأمور، ينفذ حكم الله إن كان صريحا، ويأخذ الرأى فى طريقة تنفيذه من غير تلون فى أمر الله تعالى ونهيه، ثم يأخذ الرأى فيما لم يكن فيه نص، وهو حريص فى كل ما يفعل على الاقتداء برسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم ، ويتوقف فى كل أمر لم يجد فيه لرسول الله تعالى أمرا، كما وقف فى جمع القرآن فى مصاحف جامعة وأخذ يستشير الصحابة الأولين حتى وجد كثرة موافقة فشرح الله تعالى صدره فألف لجنة من كبار الحفاظ له وجمعته .

ـ وفى عهد الإمام عمر اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ودخل فى حكم المسلمين أمم ذوات حضارات قديمة ، واختلطت تلك الحضارة وكونت مزيجا اجتماعيا لم يأتلف، فتفتحت العقول الإسلامية، واتسعت آفاقها ، وأخذ عمر رضى الله تعالى عنه ينظم أمور الدولة ، وهو العبقرى الذى لم يفر فريه فى الإسلام أحد، كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكانت الشورى هى القوة التى يستعين بها على حكم هذه البلاد المترامية الأطراف ، وقد حث الناس جميعا على أن يرشدوه إذا أخطأ ويقوموه إذا اعوج، وهو الذى يقول « من رأى منكم فىّ اعوجاجا فليقوّمه » فقال له بعض السامعين : « والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا » فحمد الله على ذلك، وقال الحمد لله الذى جعل فى أمة محمد من يقوم عمر بسيفه إذا اعوج ، وكان يطلب التوجيه إلى الحق من الناس ، قال له بعض الناس اتق الله يا عمر، فقال بعض الذين يدهنون إلى الحكام: أو تقول لأمير المؤمنين : اتق الله ؟ فقال الفاروق رضى الله عنه : « ألا فلتقولوها لا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نسمعها » .

ولقد ابتدأ عمر ينظم الشورى، فكان له منها الشورى الخاصة ، وفيها يستشير كبار العلماء من الصحابة كعلى بن أبى طالب وعثمان ابن عفان وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل، وغيرهم من كبار الصحابة وخصوصا علماؤهم كعبد الله بن مسعود، وهؤلاء يستشيرهم فى أكثر أمور الدولة ، وخصوصا ما يحتاج فيها إلى فقه الشرع وتخريج أحكامه .

والقسم الثانى من الشورى وهى الشورى العامة ، وهى التى يحتاج فيها إلى تقرير مبدأ، أو يكون الأمر فيها خطيرا، ومن هذا النوع تقسيم الأراضى المفتوحة بين الفاتحين، أو بقاؤها فى أيدى أصحابها الأصليين على أن تكون محبوسة على مصالح المسلمين وغلاتها تعود إليهم ، ويد واضعى اليد يد اختصاص لا يد ملك، وكان رأى الغزاة أن تقسم بينهم قسمة ملك ، ومكثت المناقشة ثلاثة أيام ، وانتهت بأن أقروا رأى عمر بالإجماع لما ساقه من نصوص وكان يستشيرهم فيما يتعلق بشخصه إذا اتصل بمصلحة عامة ، فإنه يروى أنه لما تكاثفت جيوش الفرس على الجيش الإسلامى خشى الفاروق على المسلمين ، فأراد أن يخرج إلى الفرس بنفسه، فاستشار كبار الصحابة فى ذلك ، ولننقل لك من هذه المناقشة الطريفة مشورة علىّ رضى الله عنه، فقد قال الإمام علىّ موجها الكلام إلى الإمام عمر:

« إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة ، وهو دين الله الذى أظهره، وجنده الذى أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ، وطلع حيثما طلع ، ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده وناصر جنده، ومكان القيم من الأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه، فإذا انقطع النظام تفرق الخرز، ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا، والعرب اليوم وإن كانوا قليلا هم كثيرون بالإسلام ، عزيزون بالاجتماع، فكن قطبا، واستدر الرحى بالعرب ، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ماتدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك، إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا هذا أصل العرب، فإذا قطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك ، وطمعهم فيك . . فأما ما ذكرت من سير القوم إلى قتال المسلمين ، فإن الله سبحانه وتعالى أكره لمسيرهم منك ، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأما ما ذكرت من عددهم ، فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة » . (نهج البلاغة ١/ ٢٨٢ شرح الأستاذ الإمام محمد عبده).

وجاء عهد ذى النورين عثمان رضى الله عنه ، فكانت الشورى لها مكانتها فى خلال ست سنين من خلافته، حتى كأنها امتداد لخلافة الإمام عمر رضى الله عنهما، وكانت من بعد ذلك أحداث جعلت صوت الشورى يختفى فى ضجتها، حتى انتهت تلك الضجات بمقتل ذلك الشهيد التقى رضى الله عنه، وأكبر أسبابها ما وقع من أغلاط بعض أهل بيته الأمويين الذين لمر يراعوا حقه فى شيخوخته .

وجاء عهد على رضى الله عنه، فقامت الشورى قوية، وأراد رضى الله عنه أن يعيدها عمرية، وكان أقدر الناس لو كان بعد عمر، ولكن توسط بين العهدين لين سيدنا عثمان، ثم خروج معاوية عليه وقضاها رضى الله عنه فى حروب، حتى قتل غيلة، وكان آخر الراشدين عدلا وحكما وشورى .

أهل الشورى وطريقتها :

ـ كان أهل الشورى فى عهد الراشدين هم أصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم، وتلاميذهم، وقد علمت أن أهل الشورى الخاصة فى عهد عمر كانت كبار الصحابة، وقد كان حريصا رضى الله تعالى عنه على أن يبقيهم فى المدينة لا يغادرونها ليستعين بهم فيما يعرض له من أمور، ولا يخرج أحد منهم من المدينة إلا إذا أراد أن يعلم أهل إقليم شئون دينهم ، كما بعث بعبد الله بن مسعود إلى الكوفة ، وذكر أنه آثرهم على نفسه، إذ كان يود أن يبقى بجواره لينتفع به فى شوراه الخاصة .

ومنع كبار قريش من الذهاب إلى الأقاليم، حتى لا يكونوا فيها ارستقراطية، ويحسبون أنهم صنف قائم بذاته، وهو الحاكم الذى

لا يفرق بين الناس قط، وأهل الإيمان كلهم عند الله وفى الحق سواء، وكان رضى الله عنه يقول: «لآخذن بحلاقيم قريش لأمنعهم من أن يتجاوزوا الحرتين».

ولما جاء سيدنا عثمان أباح الخروج، فلما جاء على رضى الله عنه منع كبار قريش كما منعهم عمر رضى الله عنه، وكان هذا من أسباب انتقاض قريش.

وكانت الشورى العامة هى أهل المدينة أجمعين، وأن هذا يشبه نظام أثينا فى عهد بيركليس - فقد كان كل أفراد أثينا يشتركون فى سياسة الدولة ونظامها - فكان كل المؤمنين بلا استثناء يشتركون فى هذه الشورى العامة، ولم يكن هناك انتخاب، لأن عدد المؤمنين لم يكن يسمح باختيار بعضهم دون بعض، ولم يكن أهل الأقاليم المفتوحة داخلين فى شورى الخليفة الأكبر، ولكن كانوا يستشارون هم والمؤمنون فى أقاليمهم.

ولم يضع الإسلام نظاما للشورى، لأن النظام يختلف باختلاف الأقاليم، إنما دعا إليها باعتبارها مبدأ يجب تحققه فى الحكم لأنه أساسه، وما دامت المساواة ثابتة، وما دامت الطبقات ملغاة، وكل مؤمن تهيأ له الفرص ليعمل بمقدار ما وهبه الله، فلا بد أن تكون الشورى أساس الحكم، لأن الحكم الاستبدادى إنما يكون حيث فرض التفاوت بين الناس فى الدم، أو النسب، ولا شىء من ذلك فى الإسلام قط، فتكون الشورى هى الأساس فى الحكم بمقتضى منطق الإسلام وبمقتضى نصوص القرآن والسنة، وبمقتضى عمل الرسول، صلوات الله تعالى وسلامه عليه، وبمقتضى عمل الصديقين الراشدين من صحابته الكرام. وقد نفذها عليه السلام، كما نفذها صحابته من بعده، على ما يقتضيه عصرهم.

فالشورى - كيفما كانت - مبدأ أمر به الإسلام، وأكد الأمر به، كما أمر بالعدل وأكد الأمر به، وكما أمر بالمصالح الإنسانية وأكد الأمر بها، ونهى عن المفاسد، وأكد النهى، ولم يبين الإسلام بنصوصه طرق تحقيق العدالة بين الجماعات، أتكون بطريق أن يكون القضاء على درجتين؟ أم بدرجة واحدة؟ كما لم يبين طرق من الأحكام، وهكذا.

وإن كون الشورى تختلف طرائق تحققها باختلاف الأمم من غير إهمال لمعناها، ومن غير تحيف - بفرض عدم المساواة بالنسب أو الجنس أو اللون - هو ما قرره علماء الاجتماع، وما قرره الذين درسوا سياسة الجماعات دراسة عميقة، ولقد قال فى ذلك جوستاف لوبون ما نصه: «من قصر النظر أن نقف عند ثقافتنا الاجتماعية التقليدية، فنرى أن من الممكن تطبيق نظم لازمت أمة بتعاقب الأزمان على أمة أخرى، إن ذلك لا يختلف كثيرا عن محاولة حمل السمك على التنفس فى الهواء، بحجة أن جميع أنواع الحيوان العليا تتنفس فى الهواء، فالسمك يموت حيث تحيا ذوات الثدى» (حضارة العرب لجوستاف لوبون، ترجمة الأستاذ عادل زعيتر).

الأهلية للولاية العامة:

- يشترط الكثيرون من العلماء فى اختيار الخليفة الأعظم شروطا:

أهمها - أن تكون مبايعته بمشورة المسلمين، وقد بينا ذلك، ولكن من هم أهل الشورة الذين يختارون، وأن هذا يختلف باختلاف الأزمان، وباختلاف الأحوال، وباختلاف الأقاليم، وكل ذلك تابع للمصلحة الراجحة فى كل عصر، وتدير هذه المصلحة للمسلمين أنفسهم، ولا يصح أن تفرض هذه المصلحة من غير الشعوب، فالشعوب هم الذين يعرفون مصلحتهم، إما بعرض ممن يتولون الأمور مؤقتا، والموافقة عليه موافقة حرة، وإما بانتخاب عام لمن يمثلونهم فيما يشبه جماعة مؤسسة لنظام الحكم، واختيار نوع الشورى، وفرض المصلحة من غير استشارة الشعوب ضد نظام الشورى، والكلمة السامية فى القرآن الكريم: ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ [الشورى: ٣٨] هى الميزان الكامل للحكم، ولاختيار الحاكم، ومتابعة أعمال الحاكمين، ولقد قال عمر رضى الله عنه «من اختار رجلا بغير مشورة المسلمين، فلا يبايع، ولا الذى بايعه»

والشرط الثانى: أن تؤخذ على الحاكم المواثيق - بأن يبايع بأخذ العهد عليه - بأن يقيم الحكم على أساس العدل وتنفيذ الشرع، ورعاية مصالح العباد فى ظل القرآن والسنة، غير مخالف لأمر جاء به الدين، وعلم منه بالضرورة.

والشرط الثالث: أن يكون غير معروف بالفسق، بل يجب أن يكون معروفا بالأمانة والاستقامة والعدالة، وأن يرجى منه الخير، وأن يكون قويا قادرا على إقامة الحق، وخفض الباطل لا يخشى فى الله لومة لائم.

وهذا شرط متفق عليه بين علماء المسلمين وجماهيرهم، وهو معلوم من الإسلام بالضرورة وذلك لورود النص القرآنى بذلك وهو قوله تعالى:

﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به ﴾ [النساء: ٥٨].

ويتكلم العلماء فى فروض واقعية، وهى حال ما إذا اختير على أنه عدل تقى، فظهر أنه فاسق ظالم، أو كان عدلا عند الولاية، فانقلب إلى فاسق ظالم لشيعة سوء أحاطت به، أو لغلبة هوى عليه أو لضعف اعترى قلبه، وسبحان مقلب القلوب.

فرض الفقهاء ذلك الفرض، ولم يفرضوا أن هنالك نظاما للشورى يلزم الظالم بالعدل، والمنحرف بالاستقامة، أو على الأقل يخفف ظلمه، ويقوّم اعوجاجه ما أمكن ذلك من غير كسر، ولا

تفريق للجماعة، أو يتولى العزل من غير فتنة يلتبس فيها الحق بالباطل، وتتفرق فيها الكلمة، ويضيع الرأى الصائب وسط الهوى المتبع، والشح المطاع، كما ورد عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم.

ومهما تبين النقص فى النظام الذى يراه الفقهاء من حيث كمال الشورى جعلها الله تعالى قوام أمر المسلمين، ونظام الحكم فيهم، فإننا نسوق علاج الفقهاء لمثل هذه الحال، غير مقيدين به، لأنه استنباط بالرأى، يخطئ ويصيب، ولأنهم لم يجمعوا على أمر فى ذلك ولأننا نحسب أنهم فى كثير من أقوالهم كانوا متأثرين بعصورهم، وفسروا النصوص على ضوئها، أو متأثرين بأحوالها.

ولقد اختلف الفقهاء فى علاج ظلم الحكام إذا فسقوا عن أمر ربهم، وأثرت عنهم أقوال ثلاثة فى فسق الحاكم.

أولها ـ أنه يرد جميع أمره ويعمل على عزله، فلا يطاع فى طاعة ولا معصية، لأن بقاءه بغير الحق، وولايته فى ذاتها ظلم، والخضوع له إقرار للظلم وعمل على استمراره وبقائه، ورد الظلم واجب، فلا يطاع فى أى صورة.

ثانيها ـ أن يطاع فى الطاعة، ويعصى فى المعصية، لأن الآثار واردة بأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، ولأن الطاعة فى حال اتفاق حكمه من أوامر الله تعالى هى طاعة لله وللدين، وليست طاعة له، ولو خولف فى ذلك لكان معصية، لأنه مخالفة لأمر الله تعالى، ولأن عصيانه فى كل شىء إثارة للفتن، والفتن ينزل فيها مظالم أشد وأنكى.

ثالثها ـ أنه يختلف حال الحكام الفاسقين، فإن كان الفاسق هو الإمام الأعظم الذى تستمد منه الولايات كلها، وليس فوقه أحد إلا رب العالمين، فإنه يطاع فى الطاعة ويعصى فى المعصية لما ذكر فى القول السابق، أما إذا كان الفاسق أحد الولاة الذين يستمدون السلطان من الحاكم الأعظم، فإنه ترد طاعته، ولا يقر بقاؤه، ويعمل على تغييره بالرجوع إلى من ولاه، والفرق بينه وبين الحاكم الأعلى أن هذا لا يمكن تغييره إلا بفتنة، أما الآخر فتغييره يكون بغير فتنة، والفتنة تتقى كيفما كانت صورتها، لأن الله تعالى يقول:

﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ [الأنفال: ٢٥]. (والآراء الثلاثة مذكورة فى كتاب منهاج السنة لابن تيمية ص٧٦، ٧٧ جـ٢).

ولا شك أن الرأى الوسط هو أمثل هذه الآراء، ولكنا نرى أن الاحتياط لشطط الحكام يوجب وضع النظم المانعة منه ـ وليس ذلك بخروج عن أقوال الفقهاء الثلاثة التى ذكرناها، ولكنه احتياط لمنع التحكم، وهو يتلاقى إلى حد كبير مع القول الثانى الذى اختاره الجمهور الأكبر من الفقهاء، ولكنه احتياط مستمد من روح القرآن والسنة ـ وهو تحكيم الشورى فى كل شىء، لقد كان عمر يحكم الشورى فى عمله بموجب دينه وتقواه، فكان الإلزام بها من ضميره الدينى، وإنه يمكن أن يوضع نظام يمكن أن تطبق الشورى فيه لا بحكم الضمير الدينى فقط، بل بحكم العمل النظامى.

بيت الخلافة:

هل للإمامة الكبرى فى الإسلام بيت خاص، أو شرط خاص بالنسبة لنسب الإمام؟ قد خاض العلماء فى ذلك خوضا كبيرا، وتشعبت أقوالهم، فمنهم من اشترط أن تكون الخلافة فى بنى على، سواء كانوا من أولاد فاطمة، أم لكم يكونوا، وأولئك هم الكيسانية، وقد انقرضوا، ومنهم من اشترط أن يكون من أولاد على من فاطمة، سواء كانوا من أولاد الحسن أم كانوا من أولاد الحسين، وأولئك الزيدية، ومنهم من اشترط أن يكونوا من بنى هاشم وأولئك العباسية والإسماعيلية بطوائفها المختلفة، ومنهم من اشترط أن يكونوا من بنى هاشم وأولئك العباسية، والجمهور الأكبر من العلماء على أن القرشية شرط فى اختيار الخلافة الكبرى وقد رووا فى ذلك آثارا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منها ما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: « لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى من الناس اثنان » وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله تعالى عليه وسلم قال « الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم » وقد روى أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال: « الناس تبع لقريش فى الخير والشر » وفى الخبر عن معاوية أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله تعالى على وجهه ما أقاموا الدين » (منهاج السنة ٢/٥).

وإننا نرى أن الأحاديث الواردة فى هذا الباب لا تدل دلالة قاطعة على أن الخلافة لا تكون إلا فى قريش، فحديث « لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى اثنان » غير واضح الدلالة فى الخلافة، لأن الأمر ما هو؟ هو أمر السلطان أم أمر الدين؟ وهذا الحديث أهو إخبار عما يقع فى المستقبل أم هو تقرير حكم شرعى؟ وهو ألا يتولى أمر المسلمين غيرهم، وما روى عن أبى هريرة فى الصحيحين لا يدل أيضا على الخلافة، بل يدل على مكانة قريش وتبعية الناس لهم فى أحوالهم ولغتهم، والناس هم العرب، وليسوا كل المسلمين، وكذلك حديث « الناس تبع لقريش فى الخير والشر » لا يدل إلا على مكانتهم، وأما حديث معاوية فإنا نقبله، لأن البخارى رواه، ويقول إنه لا يدل على حكم شرعى، وإنما يدل على أمر واقعى، وفوق ذلك فما هو هذا الأمر، أهو السلطان أم شىء آخر؟

وننتهى من هذا إلى أن أحاديث اشتراط القرشية فيها دلالة واضحة على أن الخلافة لا تكون إلا فى قريش، ومع ذلك عارضها أمران آخران قويان:

ـ أحدهما: ما ورد من آثار على وجوب الطاعة لكل أمير غير ظالم عادل يقيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، فقد روى البخارى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال:

«اسمعوا وأطيعوا ، وإن استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة ، وروى البخارى ومسلم عن أبى ذر أنه قال : « أن خليلى أوصانى أن أسمع وأطيع وإن ولى عبد حبشى مجدوع الأنف » (منهاج السنة ٢/٨٧).

فهذه الأحاديث صريحة قاطعة الدلالة فى أن الطاعة واجبة وأن تولى عبد حبشى ما دام يقيم كتاب الله تعالى ، وما دام المسلمون قد اختاروه ، وهذا يدل على عدم التقيد باشتراط القرشية أو الهاشمية أو العلوية أو غيرهم .

والأمر الثانى ـ أن كبار المسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة ليختاروا خليفة لرسول الله ، ولم يذكر أحد منهم . أخبارا عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم تدل على أن القرشية شرط ولو كانت القرشية شرطا فى رواية عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، ما غابت عنهم جميعا ، فإن أحاديث الآحاد الصحيحة ، قد تغيب عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولكن لا تغيب عن كلهم . ولو كان ذلك معروفا ما طالب الأنصار أن تكون الإمرة فيهم ، ولا أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير ، ولو كان ذلك الخبر عن النبى معروفا لاحتج به أبو بكر الصديق ، وما احتاج إلى الاحتجاج بفضل المهاجرين ، وما قصر اعتماده إلا على قوله : « لا تدين العرب إلا لهذا الحى من قريش» .

ومن المقررات فى علم الحديث أن حديث الآحاد لا يؤخذ به إذا كان فى أمر من شأنه أن يعلم به الكافة ، ولا شك أن الخلافة وما يتعلق بها من شرط ، أمر لا يخص طائفة ، ولكنه يتعلق بالكافة ، فلا بد وقد قام جدل حوله أن يعلمه الأكثرون ، أو على الأقل يكون من الأكثرين من يعلمه ، وقد تبين أنه يجهله الأكثرون ، وأنه ليس بين كبار الصحابة الذين تجادلوا حول هذا الأمر عقب انتقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى من يعلمه ، وما كان معقولا أن يسمع معاوية وحده ذلك الخبر ، ولا يعلمه أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ، ولا معاذ بن جبل ، ولا زيد بن ثابت ، ولا سعد بن عبادة ، وهم الذين لازموا الرسول بعد هجرته وقبلها ، ثم يعلمه معاوية الذى لم يدخل فى الإسلام إلا فى العام الثامن واتصل بالرسول سنتين .

وبهذا يتبين أن اشتراط القرشية لا دليل عليه ، وهو يعارض المبدأ الإسلامى العام من المساواة العامة بين الناس ، وتهيئة الفرصة لكل ذى طاقة من أن يعمل بطاقته ، وقد يكون أدنى الناس نسبا أكفأهم لولاية أمر المسلمين ، فهل يحرم المسلمون من كفايته لأنه ليس قرشيا ، أو ليس ذا نسب رفيع؟ إن ذلك ليس منطق الإسلام ، بل هو منطق العصبية الجاهلية ، التى نهى عنها الإسلام ، وخصها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالاستنكار الشديد .

الولاية بغير الشورى :

لا بد لتحقيق معنى الخلافة الإسلامية أو بعبارة أدق معنى الإمامة الكبرى فى الإسلام من الاختيار العام ، والمبايعة الحرة ، وأخذ المواثيق من الوالى والرعية على تنفيذ حكم الله تعالى ، والطرق التى تجب لتنظيم الاختيار متروكة لجماعة المؤمنين ، وقد تكون بتفكير من علمائهم ، وإقرار من جماعاتهم .

ولكن إذا لم يمكن تنفيذ ذلك الشرط الجوهرى ، فماذا يكون الحكم؟

إنه يتعذر فى كثير من الأحوال تنفيذ شرط الاختيار والمبايعة ، وقد تعذر فى الماضى تحقيق الاختيار الإسلامى من جماهير المسلمين ، وكانت المبايعة تشبه الصورية ، إذ كان الضغط والإكراه أساسها ، أو على الأقل عدم تفكير الناس فى أهمية الولاية ، وكان التعذر سببه عدم وجود نظام مقرر ثابت ، واتساع رقعة الإسلام ، فقد كان الاختيار فى عهد الراشدين سهلا ، لأنه كان ـ بحكم الواقع والمصلحة ـ اختيارًا مقصورا على أهل المدينة ، فكان من السهل أن يبايعوا ، وكان من السهل أن يختاروا .

والحكم فى هذه الحال أقرر فيه أولا ما قرره الفقهاء ، ثم أقرر بعد ذلك ما أراه ، وأرجو ألا ابتعد فيه عن روح الإسلام ومرماه فى إنشاء الحكم الصالح .

أما ما قرره الفقهاء فى حال تعذر الاختيار ، فقد قالوا : إنه إذا تغلب متغلب على الحكم الإسلامى وكان عدلا أمينا مصلحا قادرا على القيام بعبء الحكم الإسلامى ، وارتضاه الناس ، فإنه يكون حاكما واجب الطاعة ولا يرضى كثيرون من الفقهاء أن يسموه خليفة ، بل يسمونه ملكا عادلا .

ويقسمون لذلك الخلافة إلى قسمين : خلافة نبوية ، وهى التى استوفت شروط الخلافة كاملة ، من قرشية فى نظرهم ، ومشورة ومبايعة حرة لا إكراه فيها ، وسميت خلافة نبوية ، لأنها هى التى جاءت بها النبوة ، وهى التى أمرت بها وصرح القرآن الكريم بوجوبها ، ولأن الحاكم يكون نائبا فى الحكم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى تنفيذ أحكام القرآن والسنة ولذلك سمى الذين يتولون الحكم بهذه الشروط خلفاء ، لأنهم يخلفون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى تنفيذ الأحكام الشرعية ، وتبليغا للناس .

والقسم الثانى : خلافة ليست نبوية ، ويسميها ابن تيمية خلافة الملوك ، وأقول إنه يصح أنه تسمى ولاية دنيوية ، ولا تستوفى الشروط الإسلامية ، سواء أكان الذين يتولونها يقصرون الولاية على بيت من البيوت تنتقل بينهم بالوراثة ، أم كانت الولاية برئيس من الرؤساء يتولى بشخصه ، ولا تنتقل الولاية إلى غيره ، ولا يعد من يتولى على هذا النحو ، خليفة أو أميرا للمؤمنين ، وليا له حق الطاعة ما دام عادلا ، وقد قرر جمهور الفقهاء أنه إذا تولى السلطان رجل كفء عادل ، ولو بطريق التغلب لا بطريق الاختيار وجبت طاعته ،

ويعتبر ه بعض العلماء أميرا للمؤمنين إذا ارتضاه المؤمنون لعدله، وصيانته للمؤمنين، وأن الاختيار اللاحق للخلافة يكون كالاختيار السابق من حيث المعنى والمصلحة .

ولقد نظر ابن تيمية فى تاريخ الخلافة فى الإسلام ، فقرر أن الخلافة النبوية التى استوفت شروط الخلافة : من مشورة ومبايعة وعدالة وغيرها ، استمرت ثلاثين سنة فقط ، كما أشرنا من قبل . وأنها بعد ذلك صارت ملكا عضوضا ، يعض عليه بالنواجذ ، ويستشهد على ذلك بقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم : «الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا »، ويقول فى ذلك رضى الله عنه : « الذى فى السنن خلافة بالنبوة ثلاثون، ثم تصير ملكا » ويعتبر دولة بنى أمية ، وبنى العباس ملوكا سموا أنفسهم بأسماء الخلفاء ، ويقول فى حكم يزيد بن معاوية « يعتقد أهل السنة أنه ملك جمهور المسلمين ، وخليفتهم فى زمانهم وصاحب السيف » ثم يقول : « فيزيد فى ولايته هو واحد من هؤلاء الملوك المسلمين المستخلفين فى الأرض » وأن الإسلام مع أنه اشترط شروطا للخليفة ، ولم يقرر أن الملك الوراثى له أصل شرعى ، لاحظ أنه لا بد من حكومة تقوم ، ولا بد من رياسة إسلامية سواء أكانت رياسة إقليمية ، أم كانت رياسة إسلامية عامة ، وأنه إذا لم يكن الحكم المثالى ، كان الحكم الواقعى ، حتى لا تكون أمور الناس فوضى ، لا ضابط لها ، وخير للناس أن يكون لهم حاكم ، ولو جاء من غير طريق الشورى من ألا يكون حاكم قط .

ولذلك قرر الشافعى ومالك وأحمد أن كل متغلب تجب طاعته حتى يغير من غير فتنة ولا فساد فى الأرض ، ولأنهم ما دام لا ينازعهم إمام عدل أمين ، فإنه لا مناص من الطاعة لهم فيما هو ليس بمعصية ، ولأنهم مهما تكن حالهم ينظمون الولايات ويقيمون الحدود ويحاربون أعداء المسلمين ، وإذا كانوا فجارا يقرر الفقهاء أن طاعتهم فيما لا يخالف أوامر الدين واجبة ، أما فى المعصية فلا ، ويستمر ذلك حتى يغيروا ، ويسعى فى تغييرهم من غير فتنة كما أسلفنا من قول . ويقول فى ذلك ابن تيمية : والصواب الجامع فى هذا الباب أن من حكم أو قسم بعدل نفذ حكمه وقسمته ، وأن من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أعين على ذلك ، إذا لم تكن فى ذلك مفسدة راجحة ، وأنه لا بد من إقامة الجمعة والجماعة ، فإن أمكن تولية إمام بر لم يجز تولية فاجر ، ولا مبتدع يظهر بدعته ، فإن هؤلاء يجب الإنكار عليهم بقدر الإمكان ، ولا تجوز توليتهم ، فإن لم يمكن إلا تولية أحد رجلين : أحدهما فيه دين وضعف عن الجهاد ، والآخر فيه منفعة فى الجهاد مع ذنوبه ، كانت تولية هذا الذى ولايته أنفع للمسلمين خيرا من تولية من ولايته أضر على المسلمين »(منهاج السنة ٢/ ٢٤٠) .

وهذا الذى يذكره ابن تيمية هو الذى يراه جمهور فقهاء أهل السنة ، وأساسه كما رأيت هو النظر لمصلحة المسلمين ، فإنه إذا تعذرت ولاية من تنطبق عليه شروط الخلافة النبوية ، فإنه يكتفى بمن يكون أصلح للمسلمين ، ولو لم يكن برا تقيا . وروى أن الإمام أحمد بن حنبل سئل عن أميرين أحدهما تقى ضعيف ، والآخر فاسق قوى فتحت قيادة أيهما يعمل؟ فقال رضى الله عنه : « مع الفاسق القوى ، لأن فسقه على نفسه وقوته للمسلمين ، وأما التقى الضعيف فتقواه لنفسه وضعفه على المسلمين » وقد روينا ذلك من قبل .

ومؤدى ذلك أن الحكام الفساق أو الذين لم يختاروا اختيارا حرا ، يطاعون فى غير المعصية ، لا لأنهم موضع رضا ، بل لأن الحكم فى ظلهم ضرورة لحفظ الإسلام والمسلمين والضرورات تبيح المحظورات ، أى ما كان يصح أن يخضعوا لذلك الحكم غير العادل ، ولكن لأن مصلحة الإسلام والمسلمين فى الخضوع ، والضرورة توجبه ، خضعوا مضطرين غير مختارين ونفذوا ما فيه طاعة .

ولكن هل يجب الخضوع المستمر لهم ولا يسعى فى تغييرهم ، ويعتبرون حكمهم قضاء من الله تعالى لا يقبل التغيير ، فلا يفكر إلا فى طاعتهم ، وحولهم منافقون يدهنون لهم ، ويفسدون الحكم معهم ؟ قرر الفقهاء أن السعى يتجه إلى أحد أمرين :

أحدهما ـ إصلاحهم بالحسنى وبكل الوسائل الممكنة لأن الدين النصيحة ، فيجب إسداء هذه النصيحة ما أمكن ، ولو تعرض الناصح الأمين للأذى الذى يحتمل ، وإن توالى النصح إن كان لا يؤدى إلى تغيير حاله ، فهو يؤدى إلى تخفيف شره .

الثانى : السعى فى التغيير من غير فتنة ولا فساد فى الأرض ولا قتال . ولقد قال فى هذا المعنى ابن تيمية : « المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف ، وإن كان فيهم ظلم ، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأن الفساد فى القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة ، فيدفع أعظم الفسادين بالتزام الأدنى ، ولا نكاد نعرف طائفة خرجت على ذى السلطان إلا كان فى خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذى أزالته ، والله تعالى لم يأمر بقتال أى ظالم ، وكل باغ كيفما كان ، ولا أمر بقتال الباغين ابتداء ، بل قال تعالى :

﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾ [الحجرات : ٩] فلم يأمر بقتال الفئة الباغية ابتداء .

وفى صحيح مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « سيكون بعدى أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ، ومن أنكر سلم ، ولكن من رضى وتابع !

قالوا أفلا نقاتلهم ؟ قال : لا ما صلوا » فقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتالهم مع إخباره أنهم يأتون أمورا منكرة ، وفى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : إنكم سترون بعدى أثرة ، وأمورا تنكرونها ، قالوا فما تأمرنا يا رسول الله ، « قال تؤدون الحق الذى عليكم ، وتسألون الله الذى لكم » وقد قال عليه السلام : « من ولى عليه وال فرآه يأتى شيئا من معصية الله ، فليكره ما يأتى من معصية ولا ينزعن يدا عن طاعة » (منهاج السنة ٢/ ٨٧) .

هذه هى الأسس التى يقوم عليها الحكم فى الإسلام ، فهو يقوم ابتداء على الشورى والعدل وطاعة الله تعالى ورسوله ، وأن يكون اختيار الحاكم حرا مبنيا على المبايعة .

وإن قوما من الأوربيين الذين يدرسون الإسلام لا يأخذون الإسلام من مبادئه المقررة الثابتة ، إنما يأخذونه من أحوال المسلمين الواقعة ، ومن أخيلة يتخيلونها ، ومن أقوال بعض الفرق التى ترفع الأئمة إلى مراتب قدسية ، ويبنون على ذلك أن المسلمين يقدسون ملوكهم ، وأن الإسلام لم يأت بنظام للحكم صالح ، ولم يضع أسسا سليمة يمكن أن يقوم عليها حكم صالح وهم فى كل ذلك مخطئون ، قد أخطأوا فى الطريق إلى الحق ، وأخطأوا بالتالى فى النتائج التى وصلوا إليها ، ولم يحاولوا أن يتعرفوا الوجهة الحق ليسلكوا ، ولا نفرض فيهم إلا أنهم ساروا فى الطريق الذى أخطأوا فى اختياره إلى أقصى مداه ، متنكبين طريق الصواب خطأ ابتداء وعمدا انتهاء .

والحقيقة ، ما شرحناه من أن الإسلام وضع المبادئ العادلة السليمة التى تتفق مع الفطرة ، ومع المبادئ المقررة فيه وهو أن الناس سواء ، وأنه يجب تهيئة الفرص لكل القوى لتظهر الطاقات المختلفة المتفاوتة ، وتوسد لكل طائفة ماتهيئها له طاقتها ، ومنها الولاية وإدارة دفة الدولة . وبيّنا المصادر التى تشير إلى المبادئ الأصلية فى الحكم ، ولا عيب على المبادئ إذا خولفت ، وقد بينا أن تنفيذ الشورى تنفيذا كاملا يختلف باختلاف الجماعات واختلاف البيئات .

وتبين لك مما سبق أن المسلمين عندما ارتضوا حكم الملوك أو أشباههم لم يكن ذلك إلا عن معذرة ، وهو ألا يقعوا فى الفتن ، وتأكلهم تلك الفتن المفسدة المظلمة المتوالية ، التى يسيطر فيها الهوى المتبع والشح المطاع ، وإذا كانت قد وردت أحاديث دالة على الاستنكار القلبى ، والاستسلام الظاهرى ، فقد وردت أحاديث أخرى موجبة للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بكل الطرق الممكنة ، كما وردت بذلك آيات قرآنية محكمة ، والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول « لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يدى الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطرا ، أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ، ثم تدعون فلا يستجاب لكم » وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو خاصة الإسلام ، وقد بينا أنهما الأساس لتكوين رأى عام فاضل ، وأن الرأى العام هو الذى يهذب الحكام الفاسدين ، وهم لا يجدون حربا عليهم أقوى منه ، ولا يجدون مهذبا لطغواهم أشد منه ، ويجب أن يعمل المسلمون دائما على تكوين ذلك الرأى العام الفاضل ، فهو المرشد القائم المستمر ، وهو المهذب اللائم ، ويجب على العلماء والمصلحين أن يتكلموا ولا يصمتوا ، وكل أذى ينالهم فى سبيل كلمة الحق التى هى من الجهاد أو من أفضله كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم : « أفضل الجهاد كلمة حق أمام سلطان جائر» وليتقدم لقولها العلماء المصلحون ، فإنها إن لم ترشد الجبارين وتهديهم تزلزل قواهم أمام الشعوب .

وإذا كان النبى صلى الله تعالى عليه نهى عن الفتنة والفتنة بالقتل والقتال ، فهو لم ينه عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والاستمرار عليه ، ولو أدى إلى أذى من يقوم به ، والأمر فيه إلى كياسته ، وحسن تأتيه للأمور ، وليلبس لكل حال لبوسها من غير ممالأة فى باطل ، ولا مداهنة فى شر ، ولا تأييد لظلم ، وليذكر قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم « من مشى مع ظالم ، فقد سعى إلى النار » .

وإن القيام بحق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو السبيل للتغير المتدرج ، فإن كان من بعد ذلك أمر من الأمور فإنه يكون قد جاء فى إبانه ، ولم يتخلف عن زمانه ، وبذلك ، يكون الخير .

وإذا كنا نوجه اللوم إلى الذين أخذوا حكم الإسلام من أحوال المسلمين ، فإنا نوجه اللوم إلى علماء المسلمين والمصلحين فيهم ، فإن توانيهم ومداهنة الكثيرين منهم فى حدود الله قد أدى إلى الحكم الظالم على الإسلام وكانت حال المسلمين هى المسوغة ولو ظاهرا للحكم به .

السلطات الثلاث فى الإسلام :

أخذنا على أنفسنا أن نأخذ نظر الإسلام إلى الحكم من الكتاب والسنة وأفعال الراشدين الذين عاينوا عهد الرسول صلوات الله تعالى وسلامه عليه ، وقبسوا منه واتبعوه ، وهم أقدر الناس على فهمه .

وبرجوعنا للقرآن الكريم نجد حد الأصل الذى يقوم عليه الحكم ، وهو يتكون من ثلاث شعب : الشورى والعدالة والحكم بما أنزل الله والرجوع إلى الكتاب والسنة ، واعتبارهما المصدر الوحيد للحكم فى الإسلام ، فقد قال تعالى :

﴿ فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ [النساء : ٥٩] ويقول سبحانه :

﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ [النساء : ٨٣] .

والرد إلى الرسول بعد وفاته ، هو الرجوع إلى سنته ، والرد إلى الله تعالى هو الرجوع إلى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولقد قال تعالى :

﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ﴾ [النساء : ١٠٥] ويقول سبحانه :

﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون ﴾ [المائدة : ٤٩] .

تلك بعض نصوص القرآن التى تبين مصادر الحكم العادل فى الإسلام ، وقد طبق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تلك الأحكام القرآنية ، وما كان يوحى به إليه على أكمل وجه من وجوه العدالة المسوية بين الناس ، وكان عليه السلام يجمع فى يده السلطات الثلاث ، التشريعية ، والقضائية ، والتنفيذية ، وكل الذين يتولون واحدا منها إنما يستمد سلطانه منه عليه السلام ، فالنبى كانت منه السلطة التشريعية ، لأنه هو المفسر الأول للقرآن ، وكان يوحى إليه من عند الله ، وهو بهذا الاعتبار مرجع شرعى أصلى ، فوق أنه هو المفسر فى حياته للمرجع الأول ، وكان يتولى تطبيق هذه الأحكام المقرره ، قضاء وتنفيذا ، فقد كان يقضى بين أصحابه فيما ينجم بينهم من خلاف ، وكان فى قضائه بشرا ، لا يوحى إليه بذات الحكم فى القضية إلا أن يكون نظرا لقضية يحتاج إلى سن مبدأ لم يكن من قبل ، ولقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم « إنكم تختصمون إلىّ ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من الآخر فمن قضيت له بحق أخيه ، فإنما أقتطع له قطعة من النار » (انظر تخريج هذا الحديث فى أول المادة نقلا عن تيسير الوصول ٤/٤٩) .

وكان القضاء فى الأقاليم هو الذى يرسم لهم الحدود وهو الذى يعينهم وهو الذى يعين الولاة ، ويجعل لكل فرع من فروع الولاية رجلا خاصا بها ، لا يتجاوز اختصاصه ، فللحرب وال ، وللصدقات وال ، وكل يكون حسابه عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم .

وجاء من بعده الراشدون فسلكوا مسلكه ، ولكنهم لم يكن ينزل عليهم الوحى ، وكانوا يبحثون عن الحكم الذى يحكمون به فى كتاب الله تعالى ، فإن وجدوه اهتدوا به فى حكمهم ، وطبقوه وإن لم يجدوه تعرفوا سنة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيه ، فإن وجدوها حكموا بها غير خارجين ، عنها . وإن لم يجدوها اجتهدوا آراءهم ، وكان اجتهادهم أحيانا اجتهاد تفسير ، بأن يقيسوا الواقعة التى بين أيديهم على واقعة وجد نصها فى الكتاب أو السنة ويلتمسوا علة الحكم فى النص ، فإن وجدوها تنطبق على الواقعة الجديدة طبقوه فيها ، وهذه طريقة تفسيرية متبعة فى شرح القوانين الوضعية ، وهى تسمى القياس ، وأحيانا يحكمون بمقتضى المصلحة فيما لا نص فيه ، على أن تكون من جنس المصالح التى أقرها الإسلام ، ولا تخالف نصا من نصوصه ، ويكون فى الأخذ بها دفع حرج أو سد حاجة .

وكانوا هم الذين يقضون فى المدينة بين الناس ، كما كان يفعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم . وأما فى خارج المدينة ، فإنهم كانوا يرسلون القضاة ، كما يرسلون الولاة .

وعلى رضى الله عنه من بينهم لما شغلته الحروب عن أن يكون فى الكوفة دائما يقضى بين الناس عهد إلى شريح القاضى التابعى ، وقد استمر فيها إلى عهد معاوية . ويلاحظ أنه بينما تجتمع فى قصبة الدولة السلطة القضائية والسلطة التنفيذية فقد كانوا يفصلون السلطتين فى الأقاليم ، فكان الإمام عمر رضى الله عنه يعين قاضى الإقليم الأول ، كما يعين الوالى ، وكل يستمد السلطان من الرئيس الأعلى مباشرة ، ولا يستمده من الوالى الذى يتولى السلطة التنفيذية ، والقارئ للتاريخ الإسلامى فى عهد الراشدين يرى ذلك واضحا ، فكتاب القضاء الذى يعد دستور القضاء إلى يومنا هذا كتبه الإمام عمر إلى أبى موسى الأشعرى مباشرة ، وبذلك نرى أن السلطتين منفصلتان .

وإنما تجتمع السلطتان فى يد أمير المؤمنين ، لأنه المختار من الشعب ، فاجتماعهما فى يديه إنما هو اجتماع السلطتين فى يد الأمة مصدرهما .

ونتهى من هذا إلى أن السلطات الثلاث تلتقى فى يد الإمام ، ولكن السلطة التشريعية مقيدة بأن تكون فى ظل كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، لا تخرج عنهما ، وتنفذ ما نص عليه فيهما من غير شطط فى التأويل ، ولا تحريف للمقاصد .

فهو مقيد بالنص ، ومقيد فيما يجتهد فيه بالرأى بالحمل على النصوص ، ومراعاة المصلحة التى اعتبرها الإسلام مصلحة من غير مصادمة للنصوص .

ويلاحظ أن الإمام فى عهد الراشدين ما كان يجتهد بالرأى منفردا ، بل كان يجمع علماء الصحابة ويعرض عليهم الأمر ، فما يقررونه يتبعه ، ويكون العرض أولا ليعرف أوَرَدَ فى ذلك سنة أم لم يرد؟ فإن كانت وردت سنة اتبعها ، وحكم بمقتضاها ، وإن لم تكن هناك سنة اجتهد رأيه ، وعرض رأيه على المجتمعين ، فإن أقروه أخذ به ، وإن لم يقروه رجع إلى قولهم ، وإن رأى الصواب فى غيره جادلهم بالتى هى أحسن ، حتى يقرروا الأمر مجتمعين من غير اختلاف ، وكان عمر له شوراه الخاصة يتعرف منها الرأى قبل أن يعلنه .

وبذلك يتبين أن التشريع يرجع إلى الكتاب والسنة ، وأن

استخراج الأحكام منهما كان منوطا بالصحابة ، وخصوصا علماءهم الذين يردون أحكام الحوادث إليهما ، وما يكون للحاكم من رأى لا يتبع إلا إذا أقره عليه الصحابة، وكثيرا ما كان ينعقد الإجماع على الأمر .

أما السلطتان القضائية والتنفيذية ، فإن الأمر فيهما إلى البشر ابتداء، يطبقان فيهما كتاب الله وسنة رسوله ، وما يوجبه العدل وتقتضيه المصلحة .

تطبيق الشريعة فى هذا العصر :

لا يمكننا أن نقرر أن حكم الإسلام كان مطبقا تطبيقا كاملا إلا فى عهد الراشدين بعد عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم، أما بعد ذلك فما كان التطبيق كاملا، لأن الحكم لم يقم على أساس من الشورى، فلم يكن اختيار الحاكم بالشورى، ولم تكن الشورى هى التى تسود أعمال الحكام ، وكان هوى الحاكم هو الذى يوجه الأمور، فلم يكن اختيار الولاة إلا لهوى الرئيس الأعلى للدولة ، وكان تطبيق النظم الإسلامية تبعا لهواه ، فإن وافقته نفذها ، وإن خالفته أهملها .

والآن ، ونحن نريد أن نجعل الإسلام دواء لأدواء العالم اليوم وحلا لمشاكله ، فهل يمكن تطبيق أحكامه فى نظم الحكم ، وهى الأساس فى العلاج ، إذ لا يمكن أن يقال : إن العلاج إسلامى إلا إذا كانت نظم الحكم إسلامية أولا بين المسلمين ، ثم تسرى إلى غيرهم ، وبذلك يتمكن الإسلام من العلاج .

ونقول فى ذلك : إن تنفيذ الإسلام ممكن وإن كان يحتاج إلى علاج وتعبيد الطرق، وهو علاج النفوس، وتعبيد الطرق إلى القلوب.

إنه لا بد من أمر جامع للمسلمين، ولا يكون من الملوك والرؤساء الذين أدهنوا لأعداء الإسلام ، ولكن يكون من الشعوب الإسلامية المؤمنة ورجالها المؤمنين والمصلحين الذين يرجون للإسلام وقارا، والذين يريدون أن يعود الإسلام كما بدأ نورا للعالمين، وهاديا مرشدا، ورافعا راية السلام وعلم القرآن .

ولا يمكن فى هذا العصر أن تتكون حكومة إسلامية واحدة ، بل يكون لكل إقليم دولته، وتلتقى جميعها على كلمة من الله تعالى، تنشر التعاون بين الناس، وتربط العلاقات على أسس من الوحدة الإنسانية العامة ، ويكون المسلمون فيما بينهم دعاة حق، يتحد اقتصادهم ، وتتحد سياستهم ، وتتحد أو تتقارب جيوشهم ، وكل إقليم له رئيسه المختار اختيارا حرا من شعبه من غير أن تكون له موالاة لغير المسلمين، فلا يتولى قوما غيرهم إلا أن يكون هذا الغير مع بقية الأقاليم الإسلامية على علاقة تقوم على العدل والاتحاد الإنسانى والتعاون مع الدول التى لا ترفض ذلك ولا تتجانف لإثم .

وكل إقليم إسلامى ينفذ حكم الشرع فى داخله، وقد يقول قائل : كيف يمكن سن ذلك من غير تعرض للاضطراب ومن غير أن تصاب الأقاليم بطفرة؟ ونقول فى ذلك :

إن القوانين القائمة فى البلاد الإسلامية ليس كلها مخالفا للإسلام، بل فيها المخالف لأحكامه ، وفيها الموافق، فالموافق يبقى، والمخالف يبعد، فيبعد من القوانين كل النظم التى يكون فيها ربا ، وكل العقود التى يكون فيها غرر وجهالة، وقد نهى عنهما فى الإسلام .

وقوانين العقوبات ناقصة فإذا أضيف إليها أحكام الحدود والقصاص كانت كاملة والباقى يستمر وذلك لأنها تعزيرات ، والتعزير جائز فى الإسلام برأى ولى الأمر يقيد به أحكام القضاة .

ونعتقد أنه فى الإمكان إذا أريد التخلص عن ربقة الأجنبى فى القوانين ـ كما هو الواجب أو على الأقل هو ما ينبغى ـ بأن تؤلف لجنة من علماء المذاهب الإسلامية لاستنباط قانون إسلامى من ثنايا المدون فى هذه المذاهب، بحيث يكون ملائما لروح العصر، ولا يكون مجافيا لها ، وما يكون فى العصر من أمور لم يعالجها فقهاء المسلمين ، فإنهم يجتهدون فيها اجتهادا جماعيا كما كان يفعل السلف الراشد، وأن الأمر يحتاج إلى عزمة إسلامية ولا يحتاج لغير ذلك والله هو المعين (« المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام»/ ٤١٤ـ ٤٣٥) .

وينقلنا ختام هذا البحث النفيس لفضيلة الشيخ محمد أبى زهرة رحمه الله إلى قضية المسلم الذى يقضى بغير الإسلام ، وهى القضية التى ضمنها الإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت فتاويه، وننقلها لك فيما يلى : قال رحمه الله مجيبا على السؤال : ما رأيكم فى رجل يحكم فى قضية ما حكما غير إسلامى هل يعتبر مرتدا عن الدين ؟

السؤال لا يختص بالقاضى :

هذا السؤال لا يختص بالقاضى الذى يحكم حكما غير إسلامى ؟ وإنما يتناول الحكام المسلمين الذين يأمرون بتقنين أحكام غير إسلامية ، والمقننين المسلمين الذين يتولون وضع هذه الأحكام والمتخاصمين المسلمين الذين يتحاكمون إليها ويرضون بها ، بل إن حاجة هؤلاء إلى معرفة حكم الإسلام فيهم أشد من حاجة القضاة الذين يحكمون بتلك الأحكام ، وخاصة من يكونون منهم فى بلد إسلامى ، ليس لغيره عليه سلطان فى تشريعه وأحكامه .

وقد شاع على ألسنة كثير من المسلمين المتدينين أن القضاة الذين يحكمون بالقانون الوضعى الذى تخالف أحكامه أحكام الإسلام كفار مرتدون عن الإسلام معتمدين فى ذلك على ظاهر قوله تعالى من سورة المائدة ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

الكٰفرون ﴾ [المائدة : ٤٤] ويلزمهم أن يحكموا بكفر المقننين والآمرين بالتقنين، فإن هؤلاء ـ وإن لم يكونوا يحكمون بها ـ قد وضعوها بأنفسهم أو أمروا بوضعها، ولا شك أن واضعيها والآمرين بوضعها تبعتهم أشد من تبعة الحاكمين بها .

الحكم الإسلامى نوعان : قطعى واجتهادى :

ولمعرفة الجواب لهذا السؤال يجب أن نعلم أولا أن الحكم الإسلامى نوعان :

حكم نص عليه القرآن أو السنة نصًا صريحا لا يحتمل التأويل ولا يقبل الاجتهاد.

ومثاله فى الأحوال الشخصية حرمة المطلقة ثلاثة مرات على مطلقها حتى تتزوج غيره .

وفى المدنيات حرمة الأرباح التى استغلت فى سبيل الحصول عليها حاجة الفقير المحتاج المستحق للمعونة، وتقسيم الميراث الذى ورد فى القرآن .

ومثاله فى العقوبات قطع يد السارق الذى توافرت فيه سرقته شروط العقوبة .

هذا نوع، والنوع الآخر: حكم لم يرد به قرآن ولا سنة، أو ورد به أحدهما ولكن لم يكن الوارد به قطعيا فيه، بل محتملا له ولغيره، وكان بذلك محلا لاجتهاد الفقهاء والمشرعين، فاجتهدوا فيه، وكان لكل مجتهد رأيه ووجهة نظره. وأكثر الأحكام الإسلامية من هذا النوع الاجتهادى .

فى النوع الاجتهادى متسع للقاضى :

وإذا علمنا هذا استطعنا أن نقول فى الجواب عن السؤال: إن الحكم فى النوع الثانى ـ وهو النوع الاجتهادى ـ ولو خالف جميع الآراء والمذاهب الإسلامية فإنه ما دام أساسه تحرى العدل والمصلحة لا اتباع الهوى والشهوة، فإن الإسلام لا يمنعه ولا يمقته فضلا عن أن يراه ردة يخرج القاضى به عن الإسلام؛ ذلك أن الإسلام، ليس له فى هذا النوع حكم معين وإنما حكمه هو ما يصل إليه المجتهد باجتهاده المبنى على تحرى المصلحة والعدل، فمتى وجد العدل والمصلحة فثم شرع الله وحكمه .

متى تحكم بالكفر ؟

أما النوع الأول وهو الحكم القطعى المنصوص عليه فى كتاب الله أو سنة رسوله الثابتة التى لم يظهر فيها خصوصية الوقت أو الحال ـ فإن الحكم بغيره إن كان مبنيا على اعتقاد أن غيره أفضل منه وأنه هو لا يحقق العدل ولا المصلحة كان ولا شك ردة يخرج به القاضى عن الإسلام .

أما إذا كان القاضى الذى حكم بغيره مؤمنا بحكم الله وأنه هو العدل والمصلحة دون سواه، ولكنه فى بلد غير إسلامى أو بلد إسلامى مغلوب على أمره فى الحكم والتشريع، واضطر أن يحكم بغير حكم الله لمعنى آخر وراء الجحود والإنكار، فإن الحكم فى تلك الحالة لا يكون كفرا وإنما يكون معصية، وهو نظير من يتناول الخمر وهو يعتقد حرمتها .

الواجب على القاضى المسلم :

وإذن يجب على القاضى المسلم أن يرد نفسه عن الحكم متى استطاع إلى ذلك سبيلا، وإذا لم يستطع أن يرد نفسه خوفا من ضرر فادح يلحقه أو يلحق جماعته فإن الإسلام يبيح له ذلك ارتكابا لأخف الضررين ما دام قلبه مطمئنا إلى حكم الله .

تخريج آية المائدة :

أما قوله تعالى : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ [المائدة : ٤٤] فقد جاء فى قوم يملكون أنفسهم وتشريعهم ويعرفون حكم الله ويرفضونه مؤثرين عليه حكم الهوى والشهوة؛ وفى جوهم يقول الله : ﴿ **من الذين قالوا ءامنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم** ﴾ [المائدة : ٤١] ويقول تعالى : ﴿ **ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك** ﴾ [المائدة: ٤٩] .

ومن هنا يتبين أن الآية الكريمة وهى ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ ليست فى حق كل من حكم حكما غير إسلامى فى قضية ما (الفتاوى/ ٣٧ـ٤٠) .

ونختتم هذه المادة بما أورده صاحب « الاقتضاب » عن كتاب الحكم . يقول السيد البطليوسى :

أمور الأحكام جارية فى شريعة الإسلام على أربعة أوجه : حكم القضاء، وهو أجلها وأعلاها. ثم حكم المظالم . ثم حكم الديوان: وهو حكم الخراج ثم حكم الشرطة .

فينبغى لكاتب القاضى أن يكون عارفا بالحلال والحرام، وبصيرا بالسنن والأحكام . وما توجبه تصاريف الألفاظ، وأقسام الكلام ؛ ويكون له حذق ومهارة بكتب الشروط والإقرارات، والمحاضر والسجلات .

وقد ذكر الناس فى أوضاعهم من هذه المعانى ما فيه كفاية . غير أنا نذكر من ذلك نكتا يسيرة (النكتة تطلق على المسائل الحاصلة بالنقل، المؤثرة فى القلب، التى يقارنها نَكْت الأرض غالبا بنحو الإصبع . تاج العروس) :

فجملة الشروط : أن يذكر المشترط عليه بأسمائهما وأنسابهما، وتجارتهما إن كانا تاجرين، وصناعتهما إن كانا صانعين، وأجناسهما وأسماء بلدانهما . ثم يذكر الشىء الذى وقع فيه الشرط . فإن كان بيعا، ذكر البيع ووصفه، وحدد المبيع إن كان فيما يحدد. ثم ذكر الثمن ومبلغه ونقده ووزنه، والقابض منهما والمقبوض منه . وتفرقهما بعد الرضا على رأى من يرى ذلك من

الفقهاء ثم ضمن ـ البائع الدرك للمشترى . (الدرك : اللحاق والوصول إلى الشىء) .

وإن كان إجارة، ذكر الإجارة ، ومدتها، والشىء المستأجر. وحدد ما يجب أن يحدد منه ، ووصف ما لا يحدد، وذكر مدة الإجارة، وجعلها على شهور العرب دون غيرها. وذكر مال الإجارة، ووقت وجوبه وقبض المستأجر ما استؤجر عليه، ورضاه بذلك ، وتفرقهما بعد الرضا، على رأى من يرى ذلك .

وإن كان فيما استؤجر نخل أو شجر، أتى بذلك وذكر مواضعه من الأرض، وجعله فى آخر الكتاب معاملة ومساقاة بجزء من الثمر، إذ لا يجوز غير ذلك فى الأحكام، وضمن المؤاجر الدرك للمستأجر، على رأى من يرى التضمين فى ذلك .

وإن كان صلحا ، ذكر ما وقع فيه الصلح ، وإن كان براءة وصفها، وذكر ما تبرأ منه. وإن كانت البراءة بعوض، ذكر العوض. وإن كان إقرارا بدين، ذكر مبلغه، وهل هو حالٌ أو مؤجل. وإن كان مؤجلا، ذكر أجله ووقت حلوله، وحدد ذلك بالشهور العربية .

وإن كان وكالة، سمى الوكيل ونسبه، وذكر ما وكل فيه من خصومه ، أو منازعة، أو قبض، أو صلح، أو بيع، أو شراء، أو غير ذلك ، مما تقع الوكالة فيه . وقرر الوكيل بالقبول .

وإن كان رهنا ، ذكر أولا الدين فى صدر الكتاب ووقت محله ثم ذكر الرهن، وسماه، ووصفه، وحدد ما يجب تحديده منه. ثم قرر المرتهن على قبض ذلك . وإن وكله على بيعه عند حلول أجله، وذكر ذلك بعد الفراغ من ذكر الدين والرهن .

وإن كان وصية، قرر الموصى بعد تسميته إياه فى صدر الوصية، ثم ذكر أنه أوصى بكذا وكذا، وبدأ بالدين، وقرره على مبلغه. ثم ذكر الوصية بعد الدين. ثم ذكر تسبيل ذلك فى الوجه الذى سُبِّل فيه . وذكر الموصى إليه وسماه، وقرره على القبول إن كان حاضرا . ثم يؤرخ ذلك بالشهور العربية . ثم يوقع الشهادة على المشترطين والمشترط عليهم ، وأن ما عقدوه على أنفسهم كان فى صحة منهم ، وجواز من أمرهم . وأنهم أقروا بذلك طوعا بعد فهمه ، ومعرفه ما فيه .

وأما المحاضِر، فإن الكاتب يكتب: حضر القاضى رجلان، فادعى أحدهما على صاحبه بكذا، فأقر له. ويكتب الأسماء والأنساب والتاريخ وإن لم يكن القاضى يعرفهما بأسمائهما ونسبهما قال : ذكر رجل أنه فلان ابن فلان، ويصفه ويحليه (الحلية : الهيئة يقال : عرفه بحليته أى بهيئته . وحليت الرجل : بينت حليته)

وذكر رجل أنه فلان ابن فلان ، ويصفه ويحليه أيضا . فادعى فلان . أو الذى ذكر أنه فلان ، أو على الذى ذكر أنه فلان : كذا و كذا، فأقر له بذلك .

وإن كانت وكالة قال : فذكر أنه وكل فلان ابن فلان، ويذكر ما وكله فيه، ويقول: وحضر فلان ابن فلان، فذكر أنه وكل فلان ابن فلان ، ويذكر ما وكله فيه، فقيل ذلك منه ، وتولاه له .

وإن أحضر المدعى كتابا يريد أن يثبته بحق أو بيع أو غير ذلك، قال : وأحضر معه كتابا ادعى على فلان ابن فلان ، أو الذى ذكر أنه فلان ابن فلان ، ما فيه نسخته كذا . ويقول وأحضر من الشهود فلان ابن فلان، وفلان ابن فلان ، وادعى شهادتهما له بما تضمنه الكتاب الذى أحضره، فسألهما القاضى عما عندهما فى ذلك ، فشهدا أن فلان ابن فلان أشهدهما على نفسه فى صحة منه، وجواز من أمره، بما سمى فيه ووصف عنه ، فقبل القاضى شهادتهما بذلك وأمضاها . وإن أراد القاضى أن يسجل بذلك، وليس يجوز أن يسجل إلا على من قد عرف ، فليذكر فى صدر الكتاب تسجيل القاضى، ويسميه وينسبه فى مجلس قضائه، ويقول: وهو يلى القضاء، لفلان ابن فلان على فلان، كذا، ويذكر لقبه، والناحية التى استقضاه عليها ، وحضور من حضره، ونسخة الكتاب الذى ادعى عنده ما فيه، ويذكر شهادة الشاهدين فيه . ثم يقول: فأنفذ القاضى الحكم، بما ثبت عنده من إقرار فلان بجميع ما سمى، ووصف فى الكتاب المنسوخ فى صدر هذا التسجيل بشهادة الشاهدين المذكورين فيه، وحكم بذلك وأمضاه: بعد أن سأله فلان ابن فلان ذلك . ثم يشهد عليه بإنفاذ جميع ذلك، ويؤرخ الكتاب بالوقت الذى يقع التسجيل فيه .

فهذه جملة من هذا الشأن مقنعة .

وينبغى للكاتب أن يحتاط على الألفاظ، فلا يذكر لفظا فيه اشتراك، مثل استعمال كثير من أصحاب الشروط، فى موضع ذكر التسليم، أن يقولوا بغير دافع ولا مانع، فيوقعونه مكان قولهم : بلا دافع ولا مانع، ويظنون أن غيرا هاهنا تنوب مناب « لا » ، إذا كانت جحدا، وليس الأمر كذلك ، لأن « لا » حرف جحد، لا يحتمل فى هذا الموضع إلا معنى واحد، و « غير » قد يكون بمعنى الكثرة ، كقولك : لقيت فلانا غير مرة ، وجاءنى غير واحد من الرجال ، بمعنى لقيته أكثر من مرة واحدة ، وجاءنى أكثر من واحد من الرجال، فإذا قال الكاتب بغير دافع جاز أن يتأول متأول أنه أراد أكثر من دافع واحد. فإذا قال : بلا دافع، كان أسلم من التأويل، وأصح بمعنى الكلام (الاقتضاب ١/ ١٥١ـ ١٥٥) .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤ / ٤٨ ، ٤٩ ، ومن توجيهات الإسلام ـ فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٥٢٨ ـ ٥٣٦ ، و « المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام » ـ فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة . الأزهر. مجمع البحوث الإسلامية . جمادى الآخرة ١٣٨٦ هـ ـ اكتوبر ١٩٦٦م . المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية / ٤١٤ ـ ٤٣٥ ، والفتاوى ـ

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٣٧ ـ ٤٠ ، والاقتضاب فى شرح أدب الكتاب لأبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ـ بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١، ١/ ١٥١ـ١٥٥ .

انظر أيضا « أركان وضمانات الحكم الإسلامى » ـ د. محمد أحمد مفتى . مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية . جامعة الكويت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . السنة الخامسة، العدد الثانى عشر. ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ ـ ديسمبر ١٩٨٨ / ٧٥ ـ ١١٧، والوحدة الإسلامية والأخوه الدينية ـ السيد محمد رشيد رضا / ١١٧ ، ١١٨) .

* **الحكم الإلهية :**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٩٨١

انظر شرحها : روح الكبريت الأحمر على حكم الشيخ الأكبر .

حكم إلهية فريدة فى بابها الحكمة الأولى : أفن ما أضيف إليك تبقى بما أضيف إليه ، والحكمة الأخيرة : من عرف حقيقة وجوده فاز من ربه بشهوده ، وهى من ١٦٠ حكمة .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م .

أولها : الحمد لله الذى أودع لبيانه الألى بديع المعانى الفاخرة، وجعل من الكلم ما يقرب فى حد الإعجاز أمد الفصاحة الباهرة ...

آخرها : الاعتبار فى الافتكار، والتوبة فى اليقظة، والعلم فى التواضع، والكرم فى الجود، والابتلاء فى المحبة، والخشوع فى البكاء ، والقرب فى النوافل والحمد لله وحده ...

الخط نسخى جيد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

نسخة ثانية :

الرقم : ٨٠٨٩

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ جيد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

نسخة ثالثة :

أولها وآخرها : كالسابقة .

الرقم: ٥٩١٦

الخط نسخى جميل ، الحبر: أسود.

ملاحظات : نسخة قيمة مقروءة عدة مرات وعليها بعض التعليقات بالهامش ومراجعة سنة ١٣٢٠هـ/ ١٣٢٧ هـ ومراجعة على شيخ محمد المبارك الكبير .

نسخة رابعة :

أولها وآخرها : كالسابقة .

الرقم : ٦٨٥٠

الخط نسخ معتاد مقروء، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : على بن أحمد البعلى .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

نسخة خامسة :

أولها وآخرها : كالسابقة .

الرقم : ٦٩١٦

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : نسخة مراجعة عليها تملكات منها باسم محمد شاكر الحمزاوى تاريخه سنة ١٢٩٥هـ وتملك تاريخه سنة ١١٩٨هـ .

نسخة سادسة :

الرقم : ٨٦٠١

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

نسخة سابعة :

الرقم : ٤٠١١

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود .

نسخة ثامنة :

الرقم : ٢٦٤

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود .

اسم الناسخ : خالد الحكواتى .

نسخة تاسعة :

الرقم : ٥٩٠٩

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخى جميل ، الحبر أسود .

اسم الناسخ : عبد القادر المبارك .

تاريخ النسخ : سنة ١٣١٤هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة ومصححة .

مصادر عن الكتاب : عقود الجوهر / ٣٢، فهرس الخديوية ٧/ ٣٧٩

مصادر عن المؤلف : الأعلام ٧/ ١٧٠، معجم المؤلفين ١١/ ٢٤٠

طبعة الرسالة : طبعت بحلب بعناية المرحوم محمد رجب الطائى بـ ١٦ ص قطع الصغير بدون تاريخ ٢ ـ وطبعت ضمن مجلة النادى من ص١٥١ ـ ١٤٧ص التى كان يصدرها الدكتور أنريكوا أنسبتو فى إيطاليا

ومصر وهى التى كان تجسد أفكار التصوف وتنشره عبر أوربا، الجزء التاسع من السنة السادسة إبريل ١٩١٠م ربيع الأول سنة ١٣٢٨هـ.

قال واضع الفهرس الأستاذ محمد رياض المالح: بعض نسخ الرسالة: الأوقاف ببغداد ١٤٩١/ ٩، الإسكندرية ١٥ و ٤٢ تصوف. برلين ٨٦٨٧، دار الكتب ١/ ٢٩٠، وأحتفظ بنسخة مخطوطة منها ورأيت نسخة أخرى عند الأستاذ فخر الدين الحسنى بدمشق وعند الأستاذ محمد مطيع الحافظ نسخة من شرحها المسمى بروح الكبريت الأحمر للدامونى وقد أعددتها للطبع مع بعض الانتقاء من شرحها للدامونى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٦).

* **الحكم الإلهية فى الكمالات الإنسانية:**

الحكم الإلهية فى الكمالات الإنسانية: للشيخ محمد بن مصطفى الإماسى قال فى آخر بعض تآليفه ومن أراد أن يطلع على تفاصيل الحكم اللدنية فليطالع رسالتنا المذكورة لأنها رسالة غريبة فى الأسئلة العجيبة تركتها مقفولة بلا أجوبة لمن يجد مفتاحها.

(كشف الظنون ١/ ٦٧٤).

* **حكم الإمام الجليل سيف الله الغالب على بن أبى طالب:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم: ٤١٣٤

المؤلف: مجهول.

أوله: «المساكين خلانى، العدل إحسان، الظلم عدوان، الذاكر غانم، الصامت سالم، الغنى مفتون، المحتكر ملعون، التواضع شرف، التكبر تلف، النية عمل، الدنيا دول، الاستغفار يكفر، الإصرار يدمر، العزلة عبادة، الجود سيادة ...».

آخره ناقص ينتهى بقوله:

«أقرب شىء مع العسر اليسر والفرج من الكرب، أول من يدعى إلى الجنة الحمادون، أول من يجوز الصراط المؤمنون، أفضل الناس عقلا أوفرهم حلما، أكثر الناس فى الدنيا خوفا أكثرهم فى الآخرة أمنا، أحب الأخلاق إلى الله».

النسخة ناقصة من الآخر.

(١٤٣أ ـ ١٥٠ب) ٨ق ١٣س ١٠ × ١٥سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الأدب ـ وضعه رياض عبدالحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٨٢، ١٨٣).

* **الحكم بلا تقدم دعوى وخصومة:**

انظر: الرسائل الزينية فى فقه الحنفية.

* **الحكم بن هشام (١٥٤ ـ ٢٠٦هـ/٧٧١ ـ ٨٢٢م):**

أدرجه صاحب الأعلام تحت اسم «الحكم الرَّبَضى» وقال عنه: الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، الأموى، أبو العاص، من أفحل ملوك بنى أمية بالأندلس، وأول من جعل للملك فيها أبهة، وأول من جند بها الأجناد وجمع الأسلحة والعدد وارتبط الخيول على بابه، وهو الذى مهد الملك لعقبه فى تلك البلاد. كان يباشر الأمور بنفسه، شديدًا، جبارًا، ضابطًا لأمر مملكته، يقظًا، يلقب بالربضى لإيقاعه بأهل الربض (وهى محلة متصلة بقصره) نمى إليه أنهم يدبرون مكيدة للإيقاع به فقتلهم وهدم ديارهم. مولده ومنشأه بقرطبة. وولى الأمر بها بعد أبيه (سنة ١٨٠ هـ) وقامت فى أيامه فتن فاشتغل فى حسمها، فجاءه أن مجاوريه من الفرنج أخذوا يفسدون فى الثغور، فسار إليهم بنفسه فافتتح الحصون وخرب النواحى العاصية وعاد إلى قرطبة ظافرا، وهابه الناس، فاستقر له الأمر إلى أن توفى بقرطبة. وكان كثير العناية بالأدب والعلم، خطيبا، له شعر يتفكه بنظمه (الأعلام ٢/ ٢٦٧، ٢٦٨).

قال عنه صاحب العقد الفريد: ثالث خلفاء بنى أمية فى الأندلس، ولى الخلافة بعد أبيه هشام بن عبد الرحمن فى صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبعا وعشرين سنة. ومات يوم الخميس لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ست ومائتين، وهو ابن خمسين سنة.

وكانت فيه بطالة إلا أنه كان شجاع النفس، باسط الكف، عظيم العفو متخيرا لأهل عمله ولأحكام رعيته، أورع من يقدر عليه وأفضلهم، فيبسطهم على نفسه، فضلا عن ولده وسائر خاصته.

وكان له قاض قد كفاه أمور رعيته، بفضله وعدله وورعه وزهده، فمرض مرضا شديدا، واغتم له الحكم غما شديدا؛ فذكر يزيد فتاه أنه أرق يوما وليلة وبعد عنه نومه وجعل يتململ على فراشه، فقلت: أصلح الله الأمير، إنى أراك متململا وقد زال النوم عنك، فلم أدر ما عرض لك! قال: ويحك، إنى سمعت نائحة هذه الليلة، وقاضينا مريض، فما أراه إلا قد قضى نحبه، وأين لنا بمثله؟ ومن يقوم للرعية مقامه؟ ثم إن القاضى مات، واستقضى الحكم بعده سعيد بن بشير؛ فكان أقصد الناس إلى حق، وآخذهم بعدل، وأبعدهم من هوى، وأنفذهم لحكم ...

وكان سعيد بن بشير القاضى إذا خرج إلى المسجد أو جلس فى مجلس الحكم، جلس فى رداء معصفر وشعر مفرق إلى شحمة أذنيه؛ فإذا طلب ما عنده وجد أورع الناس، وأفضلهم.

وكانت للحكم ألف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر، عليها عشرة عرفاء، تحت يد كل عريف منها مائة فرس لا تندب ولا تبرح، فإذا بلغه عن ثائر فى طرف من أطرافه عاجله قبل استحكام أمره، فلا يشعر حتى يحاط به.

وأتاه الخبر: أن جابر بن لبيد يحاصر جيان وهو يلعب بالصولجان فى الجسر، فدعا بعريف من أولئك فأشار إليه أن يخرج من تحت يده إلى جابر بن لبيد، ثم فعل مثل ذلك بأصحابه من العرفاء، فلم يشعر ابن لبيد حتى تساقطوا عليه متساوين، فلما رأى ذلك عدوه سقط فى أيديهم وظنوا أن الدنيا قد حشرت لديهم، فولوا مدبرين.

وقال الحكم يوم الهيجاء بعد وقعة الربض:

رأيت صدوع الأرض بالسيف راقعا
وقدما رأيت الشعب مذ كنت يافعا
فسائل ثغورى هل بها اليوم ثغرة
أبادرها مستنضى السيف دارعا
وشافه على أرض الفضاء جماجما
كأجفان شريان الجبير لوامعا
ولما تساقينا سجال حروبنا
سقيتهم سُما من الموت ناقعا
وهل زدت أن وفيتهم صاع قرضهم
فوافوا منايا قدرت ومصارعا

قال عثمان بن المثنى المؤدب: قدم علينا عباس بن قاصح من الجزيرة أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم، فاستنشدنى شعر الحكم، فأنشدته، فلما انتهيت إلى قوله:

وهل زدت أن وفيتهم صاع قرضهم

قال: لو جوثى الحكم فى حكومة لأهل الربض لقام بعذره هذا البيت.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٢٦٧، ٢٦٨ وقد أدرجه تحت اسم «الحكم الربضى ومصادره فى هامش ١، والعقد الفريد لابن عبد ربه، بتحقيق محمد سعيد العريان ٥/ ٢٥٢ـ ٢٥٤).

*** الحكم بين الناس بالعدل:**

من شعب الإيمان التى أحصاها الإمام البيهقى الحكم بين الناس بالعدل لقوله تعالى ﴿ **وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** ﴾ [النساء: ٥٨] ﴿ **ولا تكن للخائنين خصيما** ﴾ [النساء: ١٠٥] ﴿ **وأقسطوا إن الله يحب المقسطين** ﴾ [الحجرات: ٩٠].

ولحديث عبد الله بن مسعود فى الصحيحين «لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق، وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها».

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى ـ اختصار القزوينى/ ٨٥).

*** الحَكَمُ جل جلاله:**

الحَكَم بالفتح، الاسم التاسع والعشرون من أسماء الله الحسنى، قال سيدى الدردير فى منظومة «أسماء الله الحسنى»:

ويا حكم يا عدل حكّم قلوبنا
بعدلك فى الأشيا وبالرشد قوّنا

قال عنه حجة الإسلام الغزالى:

هو الحاكم المحكم: والقاضى المسلم، الذى لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه.

ومن حكمه فى حق العباد: ﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف يرى** ﴾ [النجم: ٣٩، ٤٠] ﴿ **إن الأبرار لفى نعيم* وإن الفجار لفى جحيم** ﴾ [الانفطار: ١٣، ١٤].

ومعنى البر والفاجر بالسعادة والشقاوة أن يجعل البر والفجور سببا يسوق صاحبهما إلى السعادة والشقاوة، كما جعل الأدوية والسموم أسباب تسوق متناوليها إلى الشفاء والهلاك.

وإذا كان معنى الحكمة ترتيب الأسباب وتوجيهها إلى المسببات كان حكما مطلقا لأنه مسبب كل الأسباب جملتها وتفصيلها.

ومن الحكم ينشعب القضاء والقدر:

فتدبيره أصل وضع الأسباب ليتوجه إلى المسببات ـ حكمه ونصبه الأسباب الكلية الأصلية الثابتة المستقرة التى لا تزول، ولا تحول: كالأرض، والسموات السبع، والكواكب، والأفلاك وحركاتها المتناسبة الدائمة التى لا تتغير ولا تتقدم إلى أن يبلغ الكتاب أجله ـ قضاؤه ... كما قال: ﴿ **فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها** ﴾ [فصلت: ١٢].

وتوجيه هذه الأسباب: تحريكاتها المتناسبة المحدودة المقدورة المحسوبة إلى المسببات الحادثة منها لحظة بعد لحظة ـ قدره. فالحكم هو التدبير الأول الكلى والأمر الأول الذى هو كلمح البصر.

والقضاء هو الوضع الكلى للأسباب الكلية الدائمة.

والقدر هو توجيه الأسباب الكلية بحركاتها المقدرة المحسوبة إلى مسبباتها المحدودة المعدودة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص.

ولذلك لا يخرج شىء عن قضائه وقدره. ولا يفهم ذلك إلا بمثال ... ولعلك شاهدت صندوق الساعات التى بها يتعرف أوقات الصلاة، وإن لم تشاهدها فجملة ذلك أنه ما فيه من آلة على شكل أسطوانة تحوى مقدارا من الماء معلوما، وآلة أخرى مجوفة موضوعة فيه فوق الماء، وخيطا مشدودا أحد طرفيه فى هذه الآلة المجوفة، وطرفه الآخر فى أسفل ظرف صغير موضوع فوق الأسطوانة المجوفة فيها كرة وتحتها طاس آخر بحيث لو سقطت الكرة وقعت فى الكأس وسمع طنينها، ثم يثقب أسفل الآلة الأسطوانية ثقب على قدر معلوم ينزل الماء منه قليلا قليلا، فإذا انخفض الماء انخفضت الآلة المجوفة الموضوعة على وجه الماء، فامتد الخيط المشدود بها فحرك الطرف الذى فيه الكرة تحريكا يقربه من الانتكاس ...

إلى أن ينتكس فتتدحرج منه الكرة وتقع فى الطاس ويطن . وعند انقضاء كل ساعة تقع واحدة . وإنما يتقدر الفصل بين الوقعتين بتقدير خروج الماء وانخفاضه، وذلك بتقدير سعة الثقب الذى يخرج منه الماء . ويعرف ذلك بطريق الحساب ، فيكون لنزول الماء بمقدار معلوم سبب يقدر سعة الثقب بقدر معلوم . ويكون انخفاض أعلى الماء بذلك المقدار، وبه يتقدر انخفاض الآلة المجوفة وانجرار الخيط بها وتولد الحركة فى الطرف الذى فيه الكرة .

وكل ذلك بتقدير مقدار سبب لا يزيد ولا ينقص . ويمكن أن يجعل وقوع الكرة فى الطاس سببا لحركة أخرى، وتكون الحركة الأخرى سببا لحركة ثالثة ، وهكذا إلى درجات كثيرة حتى يتولد منه حركات عجيبة مقدرة بمقادير محدودة . وسببها الأول نزول الماء بقدر معلوم .

فإذا تصورت هذه الصورة ، فاعلم أن واضعها يحتاج إلى ثلاثة أمور :

أولها : التدبير، وهو الحكم بأنه ما الذى ينبغى أن يكون من الآلات والأسباب والحركات حتى يؤدى إلى حصول ما ينبغى أن يحصل . وذلك هو الحكم .

والثانى : اتحاد هذه الآلات التى هى الأصول، وهى الآلة الأسطوانية ليحوى الماء، والآلة المجوفة ليوضع تحت الماء، والخيط المشدود به الطرف الذى فيه الكرة ، والطاس الذى يقع فيه الكرة . وذلك هو القضاء .

والثالث : نصب سبب يوجب حركة مقدرة محسوبة محدودة . وهو ثقب أسفل الآلة ثقبا مقدر السعة ، ليحدث بنزول الماء منه حركة فى الماء، تؤدى إلى حركة وجه الماء، ثم إلى حركة الآلة المجوفة الموضوعة على وجه الماء، ثم إلى حركة الخيط ، ثم إلى حركة الطرف الذى فيه الكرة ، ثم إلى حركة الكرة ، ثم إلى تنبيه الحاضرين وإسماعهم ، ثم إلى حركاتهم فى الاشتغال بالصلوات والأعمال عند معرفتهم انقضاء الساعة . وكل ذلك يكون بقدر معلوم ومقدار مقدر، سبب تقدر جميعها تقدر الحركة الأولى ، وهى حركة الماء .

فإذا فهمت أن هذه الآلات أصول لا بد للحركة منها ، وأن الحركة لا بد من تقدرها ليتقدر ما يتولد منها ـ فكذلك فافهم حصول الحوادث المقدرة التى لا يتقدم منها شىء ولا يتأخر إذا جاء أجلها (أى حضر سببها) ، وكل ذلك بمقدار معلوم ، وأن الله بالغ أمره ؛ إذ جعل الله لكل شىء قدرا .

فالسموات ، والأفلاك، والكواكب ، والأرض ، والبحر ، والهواء ، وهذه الأجسام العظام فى العالم ... كتلك الآلات .

والسبب المحرك للأفلاك، والكواكب، والشمس، والقمر ـ بحساب معلوم ... كتلك الثقبة الموجبة نزول الماء بقدر معلوم .

وإفضاء حركة الشمس والقمر والكواكب إلى حصول الحوادث فى الأرض ... كإفضاء حركة الماء إلى حصول تلك الحركات المفضية إلى سقوط الكرة المعرفة لانقضاء الساعة . ومثال تداعى حركات السماء إلى تغيرات الأرض : هو أن الشمس بركاتها إذا بلغت إلى المشرق استضاء العالم وتيسر على الناس الإبصار، فيتيسر عليهم الانتشار فى الأشغال . وإذا بلغت المغرب تعذر عليهم ذلك، فرجعوا إلى المساكن . وإذا قربت من وسط السماء سمت رءوس أهل الأقاليم ، حمى الهواء، واشتد اليقظ، وحصل نضج الفواكه . وإذا بعدت حصل الشتاء، واشتد البرد (يلاحظ أن الأرض هى التى تدور حول نفسها وحول الشمس وأن هذا الدوران هو سبب حدوث الليل والنهار والفصول الأربعة) .

وإذا توسطت حصل الاعتدال، وظهر الربيع، وأنبتت الأرض، وظهرت الخضرة فقس بهذه المشهورات التى تعرفها الغرائب التى لا تعرفها . واختلاف هذه الفصول كلها مقدر معلوم، لأنها منوطة بحركات الشمس والقمر ، و : ﴿ **الشمس والقمر بحسبان** ﴾ [الرحمن : ٥] أى : حركاتهما بحسبان معلوم .

فهذا هو التقدير . ووضع الأسباب الكلية هو القضاء . والتدبير الأول ـ الذى هو كلمح البصر ـ هو الحكم . والله تعالى حكم عدل باعتبار الأمور .

وكما أن حركة الآلة والخيط والكرة ليست خارجة عن مشيئة واضع الآلة، بل ذلك هو الذى أراده بوضع الآلة ... فكذلك كل ما يحدث فى العالم من الحوادث : شرها وخيرها ، نفعها وضرها ـ غير خارج عن مشيئة الله تعالى ، بل ذلك مراد الله تعالى، ولأجله دبر أسبابه . وهو المعنى بقوله : ﴿ **ولذلك خلقهم** ﴾ [هود : ١١٩] .

وتفهيم الأمور الإلهية بالأمثلة العرفية عسير، ولكن المقصود من الأمثلة التشبيه ، فدع المثال، وتنبه للغرض، واحذر من التمثيل والتشبيه .

تنبيه : قد فهمت من المثال المذكور ما إلى العبد من الحكمة والتدبير والقضاء والتقدير. وذلك أمر يسير، وإنما الخطير منه ما إليه فى تدبير الرياضيات والمجاهدات وتقدير السياسات التى تفضى إلى مصالح الدين والدنيا . وبذلك استخلف الله تعالى عباده فى الأرض واستعمرهم فيها لينظر كيف يعملون .

وأما الحظ الدينى من مشاهدة هذا الوصف لله تعالى : فأن تعلم أن الأمر مفروغ منه وليس بالآنف، وقد جف القلم بما هو كائن، وأن الأسباب قد توجهت إلى مسبباتها ، وانسياقها إليها فى إحيائها وآجالها ـ حتم واجب . فكل ما يدخل فى الوجود فإنما يدخل بالوجوب ... بالقضاء الأزلى الذى لا مرد له ؛ فيعلم أن المقدور كائن، وأن الهم فضل . فيكون العبد فى رزقه مجملا فى الطلب، مطمئن النفس، ساكن الجأش، غير مضطرب القلب .

فإن قلت : فليزم منه إشكالان :

أحدهما : أن الهم كيف يكون فضلا وهو مقدور ؟ لأنه قدر له سبب ، إذا جرى سببه كان حصول الهم واجبا .

والثانى : أن الأمر إذا كان مفروغا منه ففيم العمل وقد فرغ عن سبب السعادة والشقاوة ؟

فالجواب عن الأول : أن المقدور كائن ، والهم فضل ليس معناه أنه فضل على المقدور خارج عنه ، بل إنه فضل أى لغو لا فائدة فيه ؛ فإنه لا يدفع المقدور ؛ لأن سبب الهم بما يتوقع كونه هو الجهل المحض ؛ لأن ذلك إن قدر كونه فالحذر والهم لا يدفعه ، وهو استعجال نوع من الألم خوفا من وقوع الألم . وإن لم يقدر كونه فلا معنى للغم به . فبهذين الوجهين كان الهم فضلا .

وأما العمل : فجوابه قوله عليه الصلاة والسلام : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » (أخرجه البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى . وأخرجه أيضا الطبرانى ورجاله ثقات ، والبزار ورجاله رجال الصحيح) .

ومعناه : أن من قدرت له السعادة قدرت بسبب فتيسر له أسبابها وهو الطاعة . ومن قدرت له الشقاوة قدرت بسبب وهو بطالته عن مباشرة أسبابها .

وقد يكون سبب بطالته أن يستقر فى خاطره أنه إن كان سعيدا فلا احتياج له إلى العمل ، وإن كان شقيا فلا ينفعه العمل . وهذا جهل ؛ فإنه لا يدرى أنه إن كان سعيدا فإنما يكون سعيدا لأنه يجرى عليه أسباب السعادة من العلم والعمل . وإن لم يتيسر له ذلك ولم يجر عليه فهو أمارة شقاوته . ومثاله : كالذى يتمنى أن يكون فقيها بالغا درجة الإمامة فيقال له : اجتهد وتعلم وواظب . فيقول : إن قضى الله تعالى لى فى الأزل بالإمامة فلا احتياج إلى الجهد ، وإن إن قضى الله تعالى لى بالجهل فلا ينفعنى الجهد . فيقال له : إن سلط عليك هذا الخاطر فهذا يدل على أنه قضى لك بالجهل ؛ فإن من قضى له فى الأزل بالإمامة فإنما يقضيها بأسبابها . فيجرى عليه الأسباب ، ويستعمله بها ، ويدفع عنه الخواطر التى تدعوه إلى الكسل والبطالة . بل الذى لا يجتهد لا ينال درجة الإمامة قطعا . والذى يجتهد ويتيسر له أسبابها ويصدق رجاؤه فى بلوغها إن استقام على جهده إلى آخر أمره ولم يستقبله عائق يقطع عليه الطريق ـ نالها قطعا .

فكذلك ينبغى أن يفهم أن السعادة لا ينالها إلا من أتى الله بقلب سليم . وسلامة القلب صفة تكتسب بالسعى كفقه النفس وفقه الإمامة من غير فرق .

نعم العباد فى مشاهدة الحكم على درجات :

فمن ناظر إلى الخاتمة أنه بماذا يختم له .

ومن ناظر إلى السابقة أنه بماذا قضى له فى الأزل ... وهو أعلى لأن الخاتمة تبع السابقة .

ومن تارك للماضى وللمستقبل ... هو ابن وقته ، فهو ناظر إليه ، راض بمواقع الله وما يظهر منه ... وهو أعلى مما قبله .

ومن تارك للحال والماضى والاستقبال ... مستغرق القلب بالحكم ... ملازم فى الشهود . وهذه الدرجة العليا (المقصد الأسنى/ ٨٥ـ ٨٩) .

وعن « الحكم » من أسماء الله الحسنى يقول الإمام الفخر الرازى : القول فى تفسير اسمه « الحكم » وفيه مسائل .

الأولى : قال الزجاج الحاكم والحكم واحد : كالواسط والوسط ، وأصل الحكم المنع ، ومنه الحكمة ، لأنها تمنع الفرس من التمرد ، وكذا الحكمة تمنع الرجل عن السفاهة ، ومنه الحكم لأنه يمنع الخصمين عن التعدى ، ومنه قولهم « فى بيته يُؤْتَى الحَكَم » ووصف الله نفسه بأنه أحكم الحاكمين ومنه قوله : ﴿ **ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين**﴾ [الأنعام : ٦٢] وقوله تعالى ﴿ **له الحكم وإليه ترجعون** ﴾ [القصص : ٧٠] وقوله تعالى : ﴿ **أنت تحكم بين عبادك** ﴾ [الزمر : ٤٦] .

واعلم أن الحكم بهذا التفسير هو كلامه ، فيكون من صفات الذات ، وقد يقال أيضا : حكم لفلان بالنعمة أى أنعم عليه ، وحكم على فلان بالنقمة إذا أوقعه في المحنة ، فعلى هذا يكون ذلك من صفات الفعل ، وقد يستعمل الحكم أيضا بمعنى الحكيم ، وسيجىء بيانه .

المسألة الثانية : قال أكثر العقلاء إن حكم الله تعالى بجميع الكليات والجزئيات قد حصل من الأزل إلى الأبد ، وأما المعتزلة : فقد سلموا ذلك فى كل الحوادث إلا فى أحوال الحيوانات .

لنا وجوه : الأول : أن أفعال العباد موقوفة على إرادتهم . وهى حادثة ، فلا بد لها من مؤثر ، والمؤثر إما أن يكون حادثا أو قديما ، فإن كان حادثا كان الكلام فيه كالأزل ويفضى إلى التسلسل ، ولا يمكن حصولها بنفسها بأسرها دفعة لأن وجود أسباب ومسببات لا نهاية لها دفعة واحدة محال ، بل لا بد وأن يكون كل واحد مسبوقا بآخر لا إلى بداية ، وهذا قول الفلاسفة الإلهيين ؛ ولأجل هذا الحرف أثبتوا حوادث لا أول لها ، وزعموا أن الأفلاك قديمة .

وأما إن كان المؤثر فى حدوث تلك الإرادة شيئا قديما ، فذلك القديم يمتنع أن يكو موجبا بالذات ، وإلا لزم من قدم العلة قدم المعلول ، فيلزم كون الإرادة المحدثة قديمة ، وذلك محال ، فلا بد وأن يكون ذلك القديم فاعلا مختارا وهذا مذهب جمهور أصحاب السنة والجماعة .

وعلى التقديرين فجميع الكليات والجزئيات مقدرة بأوقات مخصوصة ، وأحوال مخصوصة ، لا يجوز على المتقدم أن يتأخر ، ولا المتأخر أن يتقدم ، فثبت أن على القولين لا بد من القطع بأن

حكم الله فى جميع الكليات والجزئيات حاصل فى الأزل ، ومعلوم أن الحكم الأول لا دافع له .

الحجة الثانية : أنه تعالى علم أن بعضها يقع ، وبعضها لا يقع ، والعلم بالوقوع مضاد لعدم الوقوع والعلم بعدم الوقوع مضاد للوقوع ، والضدان لا يجتمعان ، لكن إبطال علم الله محال ، إزالة هذا الضد محال ، فدخول الضد الآخر فى الوجود ، محال ، فما علم أنه يقع كان واجب الوقوع ، وما علم أنه لا يقع كان محال الوقوع .

الحجة الثالثة : أنه تعالى حكم على أبى لهب لا يؤمن ، ومعنى هذا الحكم الإخبار، وهذا الخبر ممتنع الزوال ، فكان دخول الإيمان فى الوجود محالا ، هذا عمدة القائلين بثبوت الحكم المطلق فى جميع الكليات والجزئيات .

واحتجوا : بأنه لو كان الأمر كذلك لكان وقوع ما انعقد سبب وقوعه واجبا ، ووقوع ما لم ينعقد سبب وقوعه ممتنعا ، فيكون كل الأسباب إما واجبا ، وإما ممتنعا ، ولو كان كذلك لما بقى لأحد قدرة على الفعل ولا اختيار فى إقدام ولا إحجام ، إلا أن هذا باطل بالضرورة ، فإنى أعلم بالضرورة أنى إن شئت الفعل فعلت ، وإن شئت الترك تركت .

والجواب : هب أنك تجد ذلك من نفسك ، فهل تجد منها أنك إن شئت مشيئة الفعل حصلت ، أو مشيئة الترك حصلت . وظاهر أن الأمر ليس كذلك ، وإلا لزم التسلسل ، بل إذا شئت الفعل فشئت أم أبيت فعلت ، وبالعكس : فلا حصول للمشيئة فيك بك ، ولا للفعل عقيبها بك ، فالإنسان مضطر فى صورة مختار .

واعلم أن أظهر آيات القرآن للمعتزلة قوله تعالى : ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ [الكهف : ٢٩] . ومن تأمل هذه الآية علم أنها من أقوى الدلائل على قولنا ؛ وذلك لأنها تقتضى .

توقف الفعل على المشيئة ؛ وحصول هذه المشيئة موقوف على مشيئة الله بدليل العقل والنقل ، أما النقل فقوله تعالى ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ [الإنسان : ٣٠] .

وأما العقل : فالدليل الذى قررناه فى أول هذه المسئلة . وإذا كان الفعل منا موقوفا على مشيئتنا وهى موقوفة على مشيئة الله تعالى لزم القطع بتوقف فعلنا على مشيئة الله . وهذا برهان قاطع .

واعلم أن قوله عليه الصلاة والسلام : « قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن » إشارة إلى هذه الحجة . فإن المراد من الإصبعين داعية الفعل . وداعية الترك . والقلب واقف فيما بين هاتين الداعيتين أبدا . فإنه إن حصلت داعية الفعل حصل الفعل . وإن لم يحصل داعية الفعل بقى الفعل على العدم . ومعلوم أنه لا خروج عن طرفى النقيض ؛ وإنما عبر عن هاتين الداعيتين بالإصبعين ؛ لأن الشىء الذى يكون بين إصبعى الإنسان لا يكون له فى التصرف فيه صعوبه ولا عسر ألبتة ، بل يكون فى غاية اليسر . فلما كان القلب مسخرا لهاتين الداعيتين لا جرم ؛ عبر عنهما بالإصبعين ولهذا السر كان صلوات الله عليه يقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك» ، بل القلب إنما سمى قلبا لتقلبه من حال إلى حال بحسب توارد الدواعى المختلفة عليه ، هذا تمام الكلام فى هذا الباب؛ وإنه فى غاية القوة والوضوح .

المسألة الثالثة حظ العبد من هذا : أن ينقطع تعلق قلبه عن المستقبل ، بل يصير مشغول القلب بأنه ما يصيبه إلا الذى جرى فى الأزل ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : « من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب » .

وقال أيضا : « المقدور كائن والهم فضل » وليس المراد من قوله والهم فضل أن هذا الهم خارج عن المقدور، بل المراد منه أنه لا تأثير له فى دفع المقدور، فإن هذا الهم أيضا من نتائج القضاء والقدر؛ فلو صار دافعا للقضاء والقدر لصار الفرع مبطلا للأصل . وهو محال . وتمام الكلام فى مسألة القدر مذكور فى الكتب الحكمية والكلامية .

المسألة الرابعة : قول النبى ﷺ : « السعيد من سعد فى بطن أمه والشقى من شقى فى بطن أمه » مبرهن بالبراهين القاطعة المذكورة .

كان بعض المحققين يقول : كل واحد يخاف الخاتمة . وأنا أخاف الفاتحة وإن الحكم الإلهى لا يزول بحيل العبيد . فكم من ربيع تورد أشجاره، وبرزت أنواره ، وظهرت ثماره ، وظن أهله أنهم ظفروا بمقاصدهم فأصابتهم الآفة ، فاجأتهم البلية ، فأصبح أهله على حسرة ، وأمسوا على قلة ، قال تعالى ﴿ أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس ﴾ [يونس : ٢٤] وهكذا كم من عبد ظهرت عليه آثار السعادة ، وأنوار المحبة والقربة . ثم أصبح من المطرودين !!

رأى المشايخ : ثم قال المشايخ : الحكم الذى لا يقع فى وعده ريب . ولا فى فعله عيب .

وقيل : الحكم الذى حكم على القلوب بالرضا والقناعة . وعلى النفوس بالانقياد والطاعة (شرح أسماء الله الحسنى / ٢٤٠ـ ٢٤٤) .

وقد وردت في القرآن الكريم آياتٌ كثيرةٌ دالةٌ على أن الذي يحكم ويفصلُ بين النَّاس فيما شجَر بينهم ، هو الذي يسمي الحكم ولا رادَّ لحُكمِهِ .

وقد جَعَل الله اسمَهُ الحكم بينهُ وبينَ عبادِه . فحكمه في الدنيَا بينَ عِبَادِهِ فيما أنزل الله من كتابه ، ولهُ الحُكْمُ يوم القيامة ، وترك

الحكم في الدنيا لعبَادِهِ ليحكُمُوا فيما بينَهُمْ بالقِسْط ، قال الله تعالى : ﴿ وإن ربَّك ليحكم بينهم يوم القِيَامَةِ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ [النحل : ١٢٤].

ولذا قال الله تعالى : ﴿ وإن وعْدَكَ الحقُّ وأنتُ أَحْكَمُ الحَاكِمينَ ﴾[هود : ٥٤].

وقال الله جل جلاله : ﴿ فاصْبروا حتى يحكم الله بيننَا وَهُوَ خَير الحَاكِمِينَ ﴾[الأعراف : ٨٧].

تنبيهًا لعباده بأنَّه خيرُ الحاكمين وأنه أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ فلا مُعَقبَ لِحُكْمِهِ، وَلاَ يُشْرِكُ في حُكْمِهِ أَحَدًا.

وقَد أمر الله عباده بما أمر به رسلهُ بأن يحكُمُوا بين النَّاس بالعَدل ولا يتبعُوا الهوى فإن الله على حكمهم لشهيدٌ.

قال الله تعالى : ﴿ فلا وربِّكَ لا يُؤمِنُونَ حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾[النساء : ٦٥].

وقال الله تعالى : ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ﴾ [النور: ٥٢].

وقال الله تعالى : ﴿ وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا ﴾[النساء : ٥٨].

وقال الله جل جلاله : ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ [المائدة : ٨].

وقال الله جل جلاله : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأُولئك هم الكافرون ﴾ [المائدة ٤٤].

وقال الله جل جلاله : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأُولئك هم الظالمون ﴾[المائدة: ٤٥].

وقال الله جل جلاله : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأُولئك هم الفاسقون ﴾ [المائدة: ٤٧].

تنبيها لعباده بأن لا يتبعوا الهوى في حكمهم فيضلهم عن سبيل الله .

وحظ العبد من اسم ربه ﴿ الحكم جل جلاله ﴾ الدُّعاء : ﴿رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين﴾ [الشعراء : ٨٣]. ثم يزدجر من أن يحكم بغير ما أنزل الله .

وقالوا: من قرأه في جوف الليل مائة مرة مدةً على طهارة بوجدٍ واعتقاد حتى يغشى عليه حال، جعل الله باطنه محل الأسرارِ الإلهية (لله الأسماء الحسنى / ٨٤ ، ٨٥).

(المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي - دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٨٥ - ٨٩ ، وشرح أسماء الله الحسنى لشيخ الإسلام فخر الدين الرازي - راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٢٤٠ - ٢٤٤ ، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها - جمع وترتيب أحمد عبد الجواد. قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود، وشعبان على خليل عبد الرحمن، ومحمد المهدي محمود على. دار الريان للتراث. القاهرة. د . ت/ ٨٤ ، ٨٥ ، ٢٤٨).

* **حكم الحكماء ونوادر القدماء:**

من مخطوطات التصوف والمواعظ بمكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية بالعراق .

مؤلفه : مجهول .

أوله : (الحمد لله على ما ستر من العيوب وأسبل على عباده من ذيل عفوه المطلوب واستغفره موبقات الذنوب . . . إلخ)

آخره : قال مؤلف هذا الكتاب هذا بعض ما اخترناه من حكمهم وحكاياتهم. فوائدها عظيمة ومنافعها عميمة لمن تدبر معانيها وفهم مقاصدها ومبانيها .

ناسخه : محمد بن أحمد بن يحيى بن المفضل سنة ١٠٨٠هـ.

كتبه برسم خزانة على بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الحرب ألفه المؤلف لخزانة المظفر يوسف بن السلطان غازى يوسف أيوب .

وقد ذكر في المقدمة أنه أورد اسم عشرين فيلسوفا مشهورا مع ترجمة قصيرة لحياتهم وذكر بعض مالهم من الحكم العجيبة والفقر الغريبة والنوادر اللطيفة والحكايات الطريفة .

أولهم : فيثاغورث وآخرهم بزرجمهر.

خطه ثلثي كتب العناوين الرئيسية بالحبر الأحمر وبخط بارز عليه تملك من قبل جمال الدين على بن حسن الغفارى سنة ١١٧٣ .

و : ٩٢

م: ٢١×١٦

س : ١٥

ت / مجاميع / ١٨٠ - ١٩٠

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد — / ٢٠٧) .

* **حكم الشرائع (علم -) :**

أدرج صاحب مفتاح السعادة علم معرفة حكم الشرائع بين فروع علم الفقه وقال عنه :

واعلم أن الفقهاء اقتصروا على تعليل الأحكام الشرعية ، إما بالسمع من الكتاب والسنة والإجماع ، أو بالعقل وهو القياس ، إما لكفاية ذلك في مقاصدهم ، أو لعجز العباد عن معرفة الحكم ، حتى قال قائلهم :

لـم يخلـق العقـل درّاكـــــا لحكمتـــــه
لكـن ليقبـل مـــــا يأتيـــــه مـن حُكـم

لكن بعضًا من الفضلاء، شكر الله سعيهم، بذلوا مجهودهم، فيما لم يكن الحكم فيه تعبديا، في أن يستخرجوا الحكم في الأحكام، لتطمئن قلوب العباد في قبوله، وتنشط أذهانهم بأن يطلعوا على حكمة آمرها، فدوّنوا حكم الشرائع ومحاسنها حسبما قدروا على ذلك.

وصنف في هذا العلم كتابًا نافعًا جامعًا مسمى بـ « محاسن الشرائع والإسلام »، الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري روَّح الله روحه اهـ.

(مفتاح السعادة ومصابيح السيادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٥٥٧).

* الحِكَم العطائية:

الحكم العطائية : للشيخ تاج الدين أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن عطاء الله الإسكندراني الشاذلي المالكي المتوفي بالقاهرة سنة ٧٠٩ تسع وسبعمائة. أولها: من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل . . إلخ. وهي حكم منثورة على لسان أهل الطريقة ولما صنَّفها عرضها على شيخه أبي العباس المرسي فتأملها وقال له لقد أتيت يا بني في هذه الكراسة بمقاصد الإحياء وزيادة ولذلك تعشقها أرباب الذوق لما رق لهم من معانيها وراق وبسطوا القول فيها وشرحوها كثيرا. فمن المؤلفات عليها شرح شهاب الدين أحمد بن محمد البرلسي المعروف بزرُّوق وهو شرح ممزوج أوله: الحمد لله الذي شرَّف عباده. . إلخ وذكر في بعض شروحه أن الحكم مرتب بعضها على بعض فكل كلمة منها توطئة لما بعدها وشرح لما قبلها وأنه درس الحكم خمسة عشر دروسا وكتب كل مرة شرحا من ظهر القلب كله بعبارة أخرى، وقيل إن للشيخ زروق ثلاثة شروح على الحكم لكن الأصح ما كتبه هو نفسه. ومنها شرح محمد بن إبراهيم بن عباد النَّفزي الرندى الشاذلي المتوفي سنة ٧٩٢ أوله: الحمد لله المتفرد بالعظمة والجلال . . إلخ وسماه غيث المواهب العلية. ومنها شرح على بن محمد النفزى المذكور وهو شرح ممزوج مبسوط سماه التنبيه.

وشرح أبي الطيب إبراهيم بن محمود الإقصرائي المواهبي الشاذلي الحنفي أوله: أحمد من أنبع من أعين قلوب من أخلص. . . إلخ ذكر أنه شرحها بمكة المكرمة سنة ٩٠٣. ثلاث وتسعمائة « وسماه أحكام الحكم في شرح الحكم ».

وشرح صفى الدين أبي المواهب ذكره تلميذه أبو الطيب المذكور وقال إن الشارح الجليل الولي بن عباد وقع لمحق (بمحن) من التطويل وكذا أستاذي صفى الدين. ومنها شرح محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحنبلي الحلبي المتوفي سنة ٩٧٢ اثنتين وسبعين وتسعمائة [٩٧١].

وشرح الشيخ محمد المدعو بعبد الرءوف المناوي المصرى الشافعي سماه الدرر الجوهرية وهو شرح ممزوج أوله: الحمد لله الذي اطلع من سماه الذات . . إلخ. (كشف ١ / ٦٧٥ ، ٦٧٦).

أما عن المخطوطات فلدينا منها ما يلي:

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٢٤٢٧ تصوف ١٠٩.

- حكم منثورة على لسان أهل الطريقة، وبعد تصنيفها عرض على أستاذه أبي العباس المرسي فتأملها وقال له: لقد أتيت يا بني في هذه الكراسة بمقاصد الإحياء وزيادة، وقد قيل: كادت حكم ابن عطاء الله أن تكون وحيًا.

المؤلف: أبو العباس تاج الدين: أحمد بن محمد الجذامي المشهور بابن عطاء الإسكندري المتوفى سنة ٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩م.

أولهـا: من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل، إرادتك التجريد مع إقامة الله تعالى إياك في الأسباب من الشهوة الخفية. .

آخرها: المناجاة له: يا من احتجب في سرادقات عزه عن أن تدركه الأبصار، يا من تجلى بكمال بهائه فتحققت عظمته للأسرار كيف تخفى. . .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

اسم الناسخ: أحمد عبد الجواد النجاتي الشافعي الأحمدي.

تاريخ النسخ: السبت ٣ شوال سنة ١٠٢٣ هـ.

نسخة ثانية.

الرقم ٥٦٣٩.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخي واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثالثة.

الرقم ٦٠٣٣.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: رجب الشهير بابن سويمة.

تاريخ النسخ: ١١ شعبان سنة ١٠٥٧ هـ.

نسخة رابعة.

الرقم ٦٨٩٧

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخي واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ١٠٢٠.
نسخة خامسة.
الرقم ١٠٢٧٦
أولها وآخرها: كالسابقة.
الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.
نسخة سادسة.
الرقم: ١٩.
أولها وآخرها: كالسابقة.
الخط نسخي واضح مشكل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.
نسخة سابعة
الرقم ٨٢٥٠
أولها وآخرها: كالسابقة.
الخط نسخ معتاد، الحبر أسود بعض كلماته بالأحمر.
نسخة ثامنة.
الرقم ٣٨٧٩
أولها وآخرها: كالسابقة.
الخط نسخي واضح مشكل، الحبر أسود.

قال واضع الفهرس: الاستاذ محمد رياض المالح: بعض نسخ الرسالة: الأوقاف ببغداد ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٨٧ وأحتفظ بشرح لها لأبي المواهب الشاذلي مخروم، وعند الأستاذ محمد مطيع الحافظ بدمشق شرح للمناوي لها، وعند الأستاذ فخر الدين الحسني شرح لابن ذكري وشرح آخر لعلي البيومي وشرح لعبد الله الشرقاوي وشرح لمؤلف مجهول، وفي المكتبة الآجرية بدمشق شرح للشيخ أحمد زروق تختلف عن التي طبعت بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود.

مصادر عن الكتاب: معجم المطبوعات / ١٨٥، الدكتور صلاح الدين المنجد معجم المخطوطات المطبوعة ٢ / ٣٠ رقم ٥١.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٢ / ١٢١، اليافعي مرآة الجنان ٤ / ٢٤٦، طبقات الشاذلية لكوهن ص ٩٧.

طبعات الرسالة: طبعت كثيرًا مع شروحها الكثيرة جدا وطبعت وحدها ١ ـ فاس ٢ ـ دمشق مطبعة بركات سنة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٤م نشرها الأستادان إبراهيم اليعقوبي وعبد المحسن حداد بـ ٧٢ ص من القطع الصغير ٣ ـ دمشق بالمطبعة الهاشمية سنة ١٩٦٥ م نشرها الأستاذ أحمد عبيد بـ ٩٦ ص من القطع الصغير (انظر مادة أحمد عبيد في م ٢ / ٦٧٨ ـ ٦٨٣).

(مخطوطات الظاهرية: تصوف ١ / ٤٦٦ ـ ٤٦٩).

وتوجد نسخ في مكتبة المتحف العراقي مدرجة في فهرس مخطوطات الأدب، وجاء بيانها كما يلي: الحكم العطائية.
الرقم ١١٥٣٥ / ٢.

لتاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري الجذامي الشهير بابن عطاء الله المتوفي سنة ٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩ م.

الأول: (قال الشيخ الإمام.. من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عن وجود الزلل...)

وهي رسالة جمع فيها المؤلف من الحكم والنصائح البليغة المنثورة عرضها على شيخه (أبو العباس المرسي) فقال له بعد أن قرأها وتأملها: (لقد أتيت يا بني في هذه الكراسة بمقاصد الإحياء وزيادة، ولذلك تعشقها أرباب الذوق لما رق لهم من معانيها).

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الحادي عشر الهجري / القرن السابع عشر الميلادي.

٤٠ ص. ٥, ٢٢ × ٥, ١٤ سم. ١٩ س.

معجم المؤلفين ٢ / ١٢١ كشف ١ / ٦٧٥ الأعلام ١/ ٢٢٢ معجم / ١٨٥ طبعت أكثر من مرة آخرها بتحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف بالقاهرة ١٩٦٩ م.

نسخة أخرى.

كتبها بخط النسخ عمر بن علي الطرابلسي سنة ١٠٧٤ هـ/ ١٦٦٣ م.

الرقم: ٣٥٧٩٢/ ٦.

٤٩ ص. ٢٠ × ١١ سم. ١٣ س.

نسخة أخرى

كتبها سنة ١٢١٤ هـ/ ١٧٩٩ م.

الرقم: ٨٧٦٣.

٩٨ ص. ١٥ × ١٠ سم. ٧ س.

نسخة أخرى

حديثة الخط، ناقصة الآخر.

الرقم: ١٤٨٥٨.

٢٠ ص. ١٩ × ١٢ سم. ١٥ س.

(مخطوطات الأدب / ١٥٠، ١٥١)

وتوجد نسخة في دار الكتب القطرية مدرجة في قسم التصوف والآداب الشرعية بالرقم التسلسلي ٣٠ تحت عنوان: الحكم. وجاء بيانها كما يلي:

الحكم: لابن عطاء السكندري (ت ٧٠٩ هـ) انظر الكشف ١/ ٦٧٥.

أوله: : «بسملة، قال شيخ الإمام... في الاعتدال بين الرجاء والخوف.

٢٠ ورقة ضمن مجموعة من ٨٩ـ١٠٩ .

الكتاب الخامس فى المجموعة رقم ٣٦٠ (المنتخب ق ٣ / ٤٤، ٤٥).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٦٦ ـ ٤٦٩ ، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٠ ، ١٥١ ، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٤٤ ، ٤٥).

*** الحكم الفائقة ذات الأنوار الشارقة :**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٥٩ / ٢ .

لعبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد المهاجر بن عيسى الحسينى الحضرمي الحداد أو الحدادى المعروف (باعلوي) المتوفى سنة ١١٣٢ هـ / ١٧٢٠ م .

الأول : (الخلق مع الحق لا يخلو أحد منه ، أن يكون في إحدى الدائرتين ، إما دائرة الرحمة أو دائرة الحكمة . . . النائم يوقظ ، والغافل يذكر . .).

وهي مجموعة من الأقوال والحكم البليغة والأمثال .

كتبها بخط النسخ الجيد محمود بن محمد سنة ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م .

٧ ص . ٣٠ × ٢٠ سم . ٢٥ س .

معجم المؤلفين ٦ / ٨٥ .

ولد المؤلف في السبير من ضواحي حضرموت وتوفى فى الحاوي . ودفن بتريم ، كان كفيفًا اضطهده اليافعون حكام تريم فانتقل إلى الحاوى وكان فقيهًا صوفيًا من مؤلفاته ، عقيدة التوحيد ، الدعوة التامة والتذكرة العامة ، المسائل الصوفية ، إتحاف السائل بأجوبة المسائل ، تبصرة الولى بطريقة السادة بنى علوى .

الأعلام ٤ / ١٠٤ .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥١).

*** الحُكم (فى علم أصول الفقه):**

قال الإمام الفيروزابادى فى باب الحكم :

اعلم أن الحكم هو الذى تعلق على العلة من التحليل والتحريم والإسقاط وهو علي ضربين : مصرح به ، ومبهم فالمصرح به أن نقول فجاز أن يجب أو فوجب أن يجب وما أشبه ذلك ، والمبهم على أضرب منها : أن نقول فأشبه كذا فمن الناس من قال إن ذلك لا يصح لأنه حكم مبهم ومنهم من قال إنه يصح وهو الأصح لأن المراد به فأشبه ، كذا في الحكم الذي وقع السؤال عنه وذلك حكم معلوم بين السائل والمسئول فيجوز أن يمسك عن بيانه اكتفاء بالعرف القائم بينهما . ومنه أن يعلق عليها التسوية بين حكمين كقولنا فى إيجاب النية في الوضوء إنه طهارة فاستوى جامدها ومائعها فى النية كإزالة النجاسة ومن أصحابنا من قال إن ذلك لا يصح لأنه يريد به التسوية بين المائع والجامد في الأصل في إسقاط النية وفي الفرع فى إيجاب النية وهما حكمان متضادان ، والقياس أن يشتق حكم الشيء من نظيره لا من ضده ونقيضه ومنهم من قال إن ذلك يصح وهو الصحيح لأن حكم العلة هو التسوية بين المائع والجامد في أصل النية والتسوية بين المائع والجامد في النية موجود في الأصل والفرع من غير اختلاف ، وإنما يظهر الاختلاف بينهما في التفصيل وليس ذلك حكم علته ؛ ومنها أن يكون حكم العلة إثبات تأثير لمعنى مثل قولنا في السواك للصائم إنه تطهير يتعلق بالفم من غير نجاسة ، فوجب أن يكون للصوم تأثير فيه كالمضمضة فهذا يصح لأن للصوم تأثيرا فى المضمضة وهو منع المبالغة كما أن للصوم تأثيرا في السواك وهو في المنع منه بعد الزوال وإن كان تأثيرهما مختلفا واختلافهما في كيفية التأثير لا يمنع صحة الجمع لأن الغرض إثبات تأثير الصوم في كل واحد منهما وقد استويا فى التأثير فلا يضر اختلافهما في التفصيل .

(اللمع في أصول الفقه للإمام أبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى / ٦١) .

*** الحُكم (فى علم التوحيد):**

الحكم : هو إثبات أمر لأمر أو نفى أمر عن أمر .

والحاكم إما الشرع ، وإما العادة ، وإما العقل ، ولهذا انقسم الحكم الى ثلاثة اقسام :

١ ـ شرعى ٢ ـ عادى ٣ ـ عقلى

١ ـ الحكم الشرعى :

وهو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالطلب أو الإباحة أو الوضع لهما .

فالطلب يشمل الإيجاب ، والندب والتحريم والكراهة .

١ ـ الإيجاب : هو طلب الفعل طلبا جازما مثل الإيمان بالله ورسله .

٢ ـ الندب : هو طلب الفعل طلبا غير جازم مثل صلاة الضحى .

٣ ـ التحريم : هو طلب الترك طلبا جازما كطلب ترك الإشراك بالله والزنا .

٤ ـ الكراهة : هي طلب الترك طلبا غير جازم مثل القراءة في الركوع والسجود .

وأما الإباحة فهى التخيير بين الفعل والترك مثل البيع والنكاح .

وأما الوضع لهما أي الطلب والإباحة . فهو جعل الشيء سببا أو شرطا أو مانعا .

فالسبب ما يلزم من عدمه العدم ومن وجوده الوجود بالنسبة لذاته مثل الزوال فإنه سبب لوجود الظهر .

والشرط ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم مثل الطهارة بالنسبة للصلاة ، والمانع ما يلزم من جودة العدم ، ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم مثل الحيض يلزم من وجوده عدم وجوب الصلاة ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لتوقف وجوبها على أسباب أخرى .

٢ ـ الحكم العادى :

هو إثبات الربط بين أمر وأمر وجودا وعدمًا بواسطة تكرار القرآن بينهما على الحس (الظاهر والباطن) .

كالحكم بأن النار تحرق والأكل يشبع والماء يروى وأقل ما يتحقق به للتكرار مرتين .

وليس معنى هذا الحكم أن النار مؤثرة بذاتها بل هذا الاقتران يصح تخلفه لأن الدليل قام على أن المؤثر في جميع الأشياء هو الله سبحانه وتعالى ولهذا كان الحق أن الارتباط بين الأسباب ومسبباتهم عادى فمن اعتقد أن الأسباب تؤثر في مسبباتها بطبيعتها فهو كافر ، ومن قال إن التأثير بقوة أودعها الله فيها فهو فاسق ، ومن قال إن المؤثر هو الله ولكن الارتباط بينهما عقلى فهذا غير مقبول مخافة أن يجره اعتقاده هذا إلى إنكار ما خالف العادات كمعجزات الأنبياء .

ولم يبق إلا أن الارتباط بينهما عادى وهو ما عليه جمهور أهل السنة (مذكرة التوحيد والفرق / ٢٦ ، ٢٧) .

٣ ـ الحكم العقلي :

قال ناظم الخريدة رضى الله عنه .

٩ - *أقسام حكم العقل لا محاله*
هى الوجوب ثم الاستحاله

١٠ - *ثم الجواز ثالث الأقسام*
فسافهم مُنحث لذة الأفهام

مشيرا إلى أن الحكم العقلى ينقسم إلى ثلاثة أقسام : وجوب واستحالة وجواز . (من الخريدة البهية / ١٠) .

فالحكم العقلى : هو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه من غير توقف على تكرار ولا وضع واضع فإن توقف على تكرار فهو العادى أو على وضع واضعه فالشرعي وعلم أن كل ما حكم به العقل إن قبل الثبوت والنفى فهو الجائز وإن لم يقبل إلا العدم فهو المستحيل ولهذا انقسم الحكم العقلى إلى ثلاث أقسام : الوجوب ، والاستحالة ، والجواز .

الواجب : هو الثابت الذي لا يقبل الانتفاء لذاته (أما الواجب فهو الثبوت الذي لا يقبل الانتفاء) .

ينقسم الى قسمين :

١ ـ ضرورى ـ وهو ما لا يتوقف إدراك وجوبه على نظر مثل التحيز للجرم وصغر الولد عن أبيه .

٢ ـ نظرى ـ ما توقف إدراك وجوبه على نظر واستدلال مثل قدم الإله وعلمه .

المستحيل : ما لا يتصور العقل وجوده ، أى ما لا يصدق بوجوده (والاستحالة هى الانتفاء الذي لا يقبل الثبوت) .

وهو قسمان :

١ ـ ضرورى ، وهو ما لا يحتاج في إدراك استحالته إلى بحث مثل خلو الجرم عن الحركة والسكون أو ثبوتهما معا له .

٢ ـ نظرى : وهو ما احتاج في إدراك استحالته إلى فكر واستدلال . مثل تعدد الإله وكذب الرسل .

الجائز : ما يصح في نظر العقل ثبوته وعدمه أو ما يقبل الثبوت والعدم لذاته (والجواز هو قبول الثبوت والعدم) .

وهو قسمان :

١ ـ ضرورى وهو ما لا يتوقف إدراك جوازه على بحث واستدلال مثل الحركة أو السكون بالنسبة للجسم .

٢ ـ نظرى ما توقف إدراك جوازه على بحث واستدلال مثل تعذيب المطيع وإثابة العاصى فهو ممكن عقلا ممتنع شرعا .

فإن العقل لا يدرك جواز ذلك إلا بعد الوقوف بالدليل على أن الفعل لله وحده وأنه لا يسأل عما يفعل .

ثم اعلم أن الجائز لذاته قد يكون واجبا لغيره وذلك إذا تعلق علم الله بوجوده كإيمان أبي بكر وقد يكون مستحيلا لغيره ، اذا تعلق علم الله بعدمه كإيمان أبي جهل .

ولا يغيب عنك أن الواجب والجائز والمستحيل أقسام لمتعلق الحكم العقلى ، مما تقدم يتضح الفرق بين الحكم العقلى والشرعى والعادى .

فالحكم العقلى : إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه من غير توقف على تجربة ولا وضع واضع .

والحكم الشرعى : هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالطلب أو الإباحة أو الوضع لهما .

والحكم العادى : إثبات الربط بين أمر وأمر وجودًا وعدمًا بواسطة تكرار القرآن بينهما على الحس (مذكرة التوحيد والفرق / ٢٨ ، ٢٩)

(مذكرة التوحيد والفرق ـ حسن السيد متولي ١ / ٢٦ ـ ٢٩ ، ومتن الخريدة البهية فى علم التوحيد للإمام أبى البركات سيدى أحمد الدردير

/ ١٠ انظر أيضًا شرح الخريدة في علم التوحيد ـ تصحيح وتعليق حسين عبد الرحيم مكى / ١١ ، وشرح أم البراهين ـ الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى / ٥ ، والمختصر البسيط في علم التوحيد ـ د . طنطاوى مصطفى طنطاوى / ٨ ، ٩).

*** الحكم المسند بترجيح بيّنة ذى اليد:**

الرسالة رقم ٤٠ من التحقيقات القدسية (انظر هذه المادة في م ٩ / ٥٢ ـ ٦٠) أحد مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبه الأسد)، وبيان الرسالة كما يلى :

جواب سؤال في رجل بيده شيء ادعى عليه آخر أنه ملكه، وضاع منه منذ سنة ونصف ، وأنه في يد المدعى عليه بغير حق، وأنه يطالبه به، فأجاب المدعى عليه بوضع اليد بحق بمقتضى شرائه من آخر منذ خمس سنوات سابقة على تاريخه وأقام كل بينته، فمن تسمع بينته؟

أولها : الحمد لله موضح سبيل الهداية، المانّ بمعراج الدراية، المرقى إلى نهاية الغاية بالعناية .

آخرها : ولولا الاحتياج لما ذكرته عن الكافي، ما سطرت عبارته خشية الإطالة مما لا اضطرار إليه فيما يخصنا، فإن الذى قدمته قبله هو عين المسألة .

عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ .

من الورقة ٣٧٧ ـ ٣٨١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٧٦ ، ١٧٧).

*** حِكم وأشعار :**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٩٥٠ .

المؤلف : مجهول .

أوله : « فقدهم أخبارهم ، رحم الله النفوس النفيسة الشيم كيف أبادها الدهر وعليها حطم ، وصيّرها بعد الوجود إلى العدم، وخلا الزمان من تلك الوجوه الصباح . . . » .

أبوابه :

١ ـ باب في مدح العزلة والوحدة .
٢ ـ باب في مدح العتاب .
٣ ـ باب في مدح الزيارة .
٤ ـ باب في مدح الهدية .
٥ ـ باب في مدح الجود والسخاء .
٦ ـ باب في مدح صيانة المال .
٧ ـ باب في مدح التجارة .
٨ ـ باب في مدح النساء والعيال .
٩ ـ باب في مدح السفر والغربة .
١٠ ـ باب في مدح الشباب .
١١ ـ باب في مدح الشيب .
١٢ ـ باب في مدح المرض والأسقام .
١٣ ـ باب في مدح الموت .

آخره : « . . .

وقد تنطق الأشياء وهى صوامت
وما كل نطق الناطقين كلام
وما كل ما قد قيل علم وحكمة
وما كل أفراد الحديد حسام

نفعنا الله بأخبار الأبرار، ووفقنا للاقتداء بالأخيار ، بحرمة النبى المختار صلى الله عليه وسلم » .

النسخة ناقصة من أولها بما يقرب من مئة ورقة .

كتبت بخط نسخ جميل

١٠٨ ق ١٩ س ١٥ × ٢١,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه . رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ١٨٣ ، ١٨٤).

*** حِكم وحكايات:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٤٠٣٥ .

كتاب فى الحكم والمواعظ والحكايات وأشعار صوفية وغير ذلك من عبارات الرقائق والزهد .

المؤلف : ؟

أوله مخروم يبتدىء بـ: عتاب ﴿ وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ﴾

وصلى الله على رسوله سيد الأعجام والأعراب أشرف مولود . . . اللهم اجعلنا من أتباعهم واحشرنا في زمرتهم . وفي ق ٤٧ ب قال الجنيد بينما أنا أنظر فيما ينفع الناس ذكره إذ رأيت شابا يعظ الناس وهو يقول : إلهى أنت بعلم حال المتعلقين بجنابك الخائفين من حر عقابك اللهم توفنى على حبك . . .

آخره : تجتمع فيه أهل المملكة بعد انقضاء الصلاة فيتكلم بالحكمة التى وعاها والآداب التى حفظها . . أيها الحكام من الحكمة . . .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٦٠ ، ٤٦١).

*** حكم ومواعظ وأمثال:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي .

الرقم : ١٢٤٢٦ .

الأول : (الدين يعصم ، والدنيا تسلم ، الدنيا أحد ، والآخرة أبد . . .)

رتبها الجامع على حروف الهجاء .

نسخة جيدة ، مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي في أولها زخرفة .

كتبها محمد الملقب نصر الله سنة ٩٩٢ هـ / ١٥٨٤ م .

٦٤ ص . ٢٠ × ١٥ سم . ٩ س .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٥٢) .

*** الحكمة :**

قال التهانوى :

الحكمة بالكسر فى الأصل هى إتقان الفعل والقول وأحكامهما وفى اصطلاح العلماء تطلق على معان منها علم الحكمة وبيان الحكمة النظرية . ومنها معرفة الحق لذاته والخير لأجل العمل به وهو التكاليف الشرعية هكذا فى التفسير الكبير فى تفسير قوله تعالى ﴿ ذلك بما أوحى إليك ربك من الحكمة ﴾ [الإسراء : ٣٩] فى سورة بنى إسرائيل ويقرب منه ما ذكر أهل السلوك من أن الحكمة معرفة آفات النفس والشيطان والرياضات والحكمة بهذا المعنى أخص من علم الحكمة لأنها من أنواعه كما لا يخفى ومنها هيئة للقوة العقلية العملية متوسطة بين الجربزة وهى هيئة تصدر بها الأفعال بالمكر والحيلة من غير اتصاف وبين البلاهة وهى الحمق والحكمة بهذا المعنى أحد أجزاء العدالة المقابلة للجور وظن البعض أنها هى الحكمة العملية وهذا باطل إذ هى ملكة تصدر عنها أفعال متوسطة بين الجربزة والغباوة والحكمة العملية هى العلم والأمور المخصوصة والفرق بين الملكة والعلم ظاهر وكذا هى مغايرة لعلم الحكمة إذ هى العلم بالأشياء مطلقا سواء كانت مستندة إلى قدرتنا أو لا . كذا فى شرح المواقف فى خاتمة مبحث القدرة . ومنها الحجة القطعية المفيدة للاعتقاد دون الظن والإقناع الكامل قال الله تعالى ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ﴾ [البقرة : ٢٩٦] وقال ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة ﴾ [النحل : ١٢٥] فى التفسير الكبير فى تفسير هذه الآية فى آخر سورة النحل وحاصل هذا أن الحكمة تطلق على البرهان أيضا ويؤيده ما وقع فى شرح المطالع أن صاحب البرهان يسمى حكيما . ومنها فائدة ومصلحة تترتب على الفعل من غير أن تكون باعثة للفاعل على الفعل وتسمى بالغاية أيضا .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٣٧٠) .

من أشعار الفنان الرحل سليم إبراهيم

كلما سطر سطراً ضاع من عمري سطر

والحكمة فى اصطلاح الصوفية كما يعرّفها الشيخ القاشانى : هى العلم بحقائق الأشياء ، وأوصافها ، وخواصها ، وأحكامها ، على ما هى عليه ، وارتباط الأسباب بالمسببات ، وسرار انضباط نظام الموجودات والعمل بمقتضاه ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ﴾ [البقرة : ٢٦٩] ويعلق الدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر على هذا التعريف بقوله : الحكمة : مفهوم هذه الكلمة فى الاستعمال العربى يدل على تنوع لا نظير له . ومن الصحيح أن استعمال الكلمة كان يقصد به فى كثير من الأحيان وبخاصة فى المراحل المبكرة للإسلام : الاتجاه إلى الجانب السلوكى الذى يتسم بالسداد والتوفيق والإصابة بأيسر الطرق لكنه المصطلح بعد ذلك ربط بالشرائع كما هو عند التفتازانى وقد ذكر التهانوى (كشاف اصطلاحات الفنون ـ ٥٠) أن هذا لا ينافى ما ذكر من أن السالكين بطريق أهل النظر والاستدلال وطريق أهل الرياضة والمجاهدة إن اتبعوا ملة فهم المتكلمون والصوفية ، وإلا فهم الحكماء المشائيون والإشراقيون إذ لا يلزم منه ألا يكون المتكلم والصوفى حكيما ، بل غاية ما يلزم منه ألا يكون حكيما مشائيا أو إشراقيا . ومن المعانى التى فسرت بها كلمة حكمة على الترتيب : القرآن وذلك استنادا إلى حديث نبوى ، النبوة وبه فسرت الآية القرآنية « ... وآتيناه الحكمة ... » أى النبوة ، الفقه والفهم عن الله وقد ترتبط الكلمة بالمجال الفكرى العام دون التقيد ضرورة بجانب دينى ، وقد تربط بالمجال النفسى والموقف السلوكى كقولهم الحكمة « خشية الله » . ويلاحظ بعضهم أن العرب تقول « حكمة الرجل » إذا منعته من الضرر والخروج عن الحق . ومن هنا استنبط أن الحكمة جماع العلوم كلها

وقد ورد فى القرآن عن الحكمة أنها الخير الكثير (البقرة ـ ٢٦٨) وفسرت فى الآية الكريمة ﴿ واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾ [الأحزاب : ٣٣] بالسنة وقد فسرت فى غير ذلك بالكمال الحاصل للنفس الخارجة من القوة إلى الفعل ، وقد تتطابق مع الفلسفة كما هو الحال عند ابن سينا (تسع رسائل الرسالة الخامسة ـ ١٠٤ ، ١٠٥) ويرى الغزالى أن أطراف الحكمة فى جوانب ثلاثة جانب الاعتقادات ، جانب الأقوال ، ثم جانب الأفعال فيقول حقيقة الحكمة معرفة الحق من الباطل فى الاعتقادات ، والصدق والكذب فى الأقوال والحسن والقبيح فى الأفعال (روضة الطالبين ـ ٣٣٥) ويورد العاملى (الكشكول ٢/ ٤١٣) تعريفا يصور نظرة المتأخرين من الصوفية إذ يقول « إنها العلم بحقائق الأشياء على ما هى عليه ، وارتباط الأسباب بالمسببات وأسرار انضباط نظام الموجودات والعمل بمقتضاه . ومن استقرأ أقوال الصوفية يفهم أن الحكمة نوعان : منطوق بها وهى العلوم الشرعية والنظرية ومسكوت عنها وهى أسرار الحقيقة ولعل القاشانى يؤيد هذا الرأى وقد أورد صاحب البحر المحيط (٢/ ٣٢٠) تسعة وعشرين رأيا فى تحديد مفهوم الحكمة فليرجع إليه (اصطلاحات الصوفية / ٦١) .

ويسوق الإمام ابن الجوزى أوجه ورود الحكمة فى القرآن الكريم بادئًا بتعريف لها فيقول :

قال بعض العلماء : الحكمة ضرب من العلم ؛ يمنع من ركوب الباطل . وقال غيره : خروج نفس الإنسان إلى كمالها الممكن لها فى حدى العلم والعمل فحينئذ يكون الخلق الذى يسمى العدالة . وقال ابن قتيبة : الحكمة العلم والعمل لا يكون الرجل حكيمًا حتى يجمعهما . وقال ابن فارس : أصل الحكم المنع . وحكمت السفيه وأحكمته أخذت على يده ، قال جرير :

أبنى حنيفة أحكموا سفهاءكم
إنى أخاف عليكم أن أغضبا

والحكمة فى القرآن على ستة أوجه :

أحدها : النبوة ، ومنه فى البقرة ﴿وآتاه الله الملك والحكمة﴾ [٢٥١] ، وفى ص ﴿وآتيناه الحكمة﴾ [٢٠] .

والثاني : القرآن ، ومنه فى النحل ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة﴾ [١٢٥] .

والثالث : علوم القرآن ، ومنه فى البقرة ﴿يؤتى الحكمة من يشاء﴾ [٢٦٩] .

والرابع : السُّنة ، ومنه فى البقرة ﴿ويعلمكم الكتاب والحكمة﴾ [١٥١] .

وفيها : ﴿وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة﴾ [٢٣١] ، وفى النساء ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة﴾ [١١٣] .

والخامس : الموعظة ، ومنه فى القمر ﴿حكمة بالغة﴾ [٥] .

والسادس : الفهم ، ومنه فى الأنعام ﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة﴾ [٨٩] (منتخب قرة العيون النواظر / ٩٩ ، ١٠٠) .

وقد رأينا أن نقتصر فى هذه المادة على الحكمة بمعنى النصيحة والموعظة للحاجة إليهما فى هذا الزمان ولأن تراث الأدب العربى يزخر بنماذج منها ، ومن ثم فإننا نطبق التعريف التالى الذى أورده الأستاذ عبد الوهاب حمودة مع تعليقه على ذيوع الحكمة فى عصر السيوطى ، مع تعريف الحكمة كما ورد معناها فى الآية ، من سورة القمر التى ساقها الإمام ابن الجوزى آنفا . والتعريف هو كما يلى :

الحكمة كما يقال : حقيقة أو قول صادق مسلم به ، مصوغ فى عبارة موجزة غالبا ، وقد تكون ـ أو كثيرا ما تكون ـ الحكمة نصيحة صبت فى قالب من اللفظ مقتضب . ويستمد من الناحية الدينية أو الخلقية أو الاجتماعية أو تدور حولها . والحكم ـ غالبا ـ وليدة طول الدراسة وبعد الثقافة وعمق النظر وحسن الفهم وسعة الإحاطة والعلم بالأمور .

ومن هنا كانت وثيقة الصلة بعلوم الفلسفة والمنطق والمعقولات بصفة عامة .

غير أن انتشار الروح الدينية وإقبال العلماء على فهم الشريعة الغراء ثم التنازع فيما بينهم على العقائد ، هذا إلى ذيوع التصوف (يقصد فى عصر السيوطى) كل ذلك كان ذا أثر فى وجود شىء من الحِكم .

وللجلال السيوطى مقالة اسمها «درر الكلم وغرر الحكم» .

وهى مكونة من حكم مزدوجة غالبا بمعنى أن كل حكمة مكونة من جملتين مجموعتين ، تكمل إحداهما الأخرى :

وهى فى مجموعها تدل على ثقوب بصر وسعة معرفة بشئون الناس وأخلاقهم ، وأمور المجتمع وأوضاعه . منها قوله :

صلة الناس ليس لها عائد ، ومعرفتهم نزرة الفوائد ـ من عرف الناس خص بالبلاء وأحاط به الرق والولاء ـ رب امرئ أوليته جميلا فكان بالإساءة إليك حميلا ـ عليك بعلم الشريعة فإنه إلى الله أقوى الذريعة ـ أفٍّ للدنيا تقدم الجاهل وتؤخر الفاضل ، وتبًّا للعلياء يفوتها السابق والفاضل ـ رب ساكت أعلم من ناطق ـ رب رجل أزهى من ذباب وهو أوهى من سراب ـ ما للعوام غير السيف ولو أصابهم الحيف ـ اعضض على الحق بناجذيك ، واغضض عن الخلق شاهديك . (صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى/ ١١٦ ، ١١٧) .

وقد أورد الأمير أسامة بن منقذ صاحب كتاب لباب الآداب أمثلة عديدة من القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ومن شعر الشعراء . وسوف نقتصر بالنسبة للآيات القرآنية ، على ذكر أرقام

الآيات ومواضعها من السُّور إذ سبق أن أوردنا معظمها آنفا وهى كما يأتى :

[البقرة : ٢٦٩ ، آل عمران : ٤٨ ، النساء : ٥٤ ، ١١٣ ، والمائدة : ١١٠ ، والنحل : ١٢٥ ، والإسراء : ٣٩ ، والأحزاب : ٣٤ وص : ٢٠ ، والزخرف : ٦٣ ، والقمر : ٤ ، ٥ ، والجمعة : ٢] .

ثم ينتقل ابن منقذ إلى الأحاديث النبوية ثم الشعر وذلك على النحو التالى ، وقد وضعنا تعليقات المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله ، بين أقواس فى ثنايا النص :

قال النبى ﷺ : «الحكمة ضالة المؤمن ، حيث وجدها قيَّدها واتبع ضالة أخرى» (الحديث ضعيف فى كل أسانيده على اختلاف رواياته ... وقوله هنا : «واتبع ضالة أخرى» لم أجده فى شىء من الروايات) .

وقال ﷺ : «إذا رأيتم من الرجل المؤمن زهدًا فى الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه ، فإنه يلقى الحكمة» (رواه ابن ماجه (٢/ ٢٧١) من حديث أبى خلاد ونقله السيوطى (رقم ٦٣٥) ونسبه أيضا لأبى نعيم والبيهقى من حديث أبى خلاد ومن حديث أبى هريرة) .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قول الله تعالى : ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرًا﴾ [البقرة : ٢٦٩] قال : هى المعرفة بالقرآن .

وقال مجاهد رحمه الله فى قول الله تعالى : ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ [لقمان : ١٢] الفقه والعقل والإصابة فى القول .

وقال الحكم بن أبان : خير ما أوتى العبد فى الدنيا الحكمة ، وخير ما أوتى العبد فى الآخرة الجنة ، وخير ما سئل الله تعالى فى الدنيا العافية .

وقال الشاعر :

وكيف تريد أن تدعى حكيما
وأنت لكل ما تهوى ركوب
وتضحك دائبًا ظهرا لبطن
وترتكب الذنوب ولا تتوب

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله : من أحب الجنة انقطع عن الشهوات ، ومن خاف النار انصرف عن السيئات ، ومن لزم الحرص عدم الغنى ، ومن طلب الفضول وقع فى البلاء .

قيل : وجد على حجر بأنطاكية :

إن الزمان وإن ألا
ن لأهله لمخاشن
تخطو به المتحركا
ت كأنهن سواكن

وقال آخر :

لا تجزعن على ما فات مطلبه
وإن جزعت فماذا ينفع الجزع ؟!
إن السعادة يأس إن ظفرت به
فدونك اليأس ، إن الشقوة الطمع

وقال عمرو بن معدى كرب :

إذا لم تستطع أمرًا فدعه
وجاوزه إلى ما تستطيع

وقرئ على باب مقبرة :

رب قوم قد غنوا فى نعمة
برهة والدهر ريان غدق
صمت الدهر زمانا عنهم
ثم أبكاهم دما حين نطق

وقال آخر :

وساخط عيش قد تبدل غيره
وراض بعيش غيره يتبدل
وبالغ أمر كان قد حيل دونه
ومختلج من دون ما كان يأمل

وقال آخر :

نرجو ونخشى والقضا
ء له التصعد والحدور
وإلى الذى نرجوه أو
نخشاه ما حدثت أمور

(الحدور : مصدر «حدرت الشىء» إذا أنزلته من علو إلى سفل) .

وقال لبيد :

واكذب النفس إذا حدثتها
إن صدق النفس يزرى بالأمل

وقال البعيث :

فلا تكثرن فى إثر شىء ندامة
إذا نزعته من يديك النوازع

قيل : سمع كعب الأحبار رحمه الله رجلاً ينشد قول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال : والذى نفسى بيده ، إن هذا مكتوب فى التوراة .

وقال تميم بن أُبى بن مقبل :

لا يحرز المرء أحجاء البلاد ولا
تبنى له فى السماوات السلاليم

مـا أطيب العيش لـو أن الفتى حجـر
تنبـو الحـوادث عنـه وهـو ملمـوم

وقال الهذلي: (هو أبو ذؤيب الهذلي والبيت من قصيدته المشهورة في رثاء بنيه، وهي من المفضليات للضبي ٣/ ١٠٣ - ١٠٧)

والنفس طـامعـة إذا رغَّبتهـا
وإذا تـرد إلى قليل تقنـع

قيل: جمع أبو بردة بن أبي موسى الأشعري الناس ليلة لسمره، فلما أخذوا مجالسهم قال: أخبروني بسابق الشعر والمصلي والثالث والرابع؟ قالوا: ليخبرنا الأمير أعزه الله. قال سابق الشعر: قول المرقش:

فمن يلق خيرًا يحمد الناس أمره
ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

والمصلي: قول طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تزود

والثالث: قول النابغة الذبياني:

ولست بمستبق أخا لا تلمه
على شعث، أيُّ الرجال المهذب؟!

والرابع: قول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل

وقال آخر:

أيها القلب لا ترعك الظنون
فعسى ما تخافه لا يكون
وعسى ما استشد واستصـ
ـعب الساعة من بعد ساعة سيهون
إن ربا كفاك بالأمس ما كا
ن سيكفيك في غد ما يكون

(لباب الآداب/ ٤٢٠ - ٤٢٦)

قالت المؤلفة: كانت النصوص العربية المقررة على المدارس الابتدائية في زماننا تزخر بشعر الحكمة والموعظة عملا بقول أمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله في أرجوزته الموسومة بدول العرب وعظماء الإسلام:

إن الصبي ما تغذيه اغتذى
فأكثر عليه في المثال المحتذى

وكان يجمعها كلها كتاب لطيف بعنوان «مجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع». وننقل إليك منه ثلاثة نماذج ونرجئ الباقي الذي نورده مع تراجم مؤلفيه إن شاء الله تعالى.

النموذج الأول لأبي محمد اليمني الملقب بنجم الدين، المتوفى سنة ٥٦٩ هـ في المواعظ. أصله من اليمن واستوطن مصر ولم يفارقها. كان فقيها شافعي المذهب شديد التمسك بالسنة أديبا ماهرًا وشاعرًا مجيدًا ومحادثًا ممتعًا. قال رحمه الله مع ملاحظة أننا رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها.

١ - *ولا تحتقر كيد الضعيف فربما*
تموت الأفاعي من سموم العقارب

٢ - *وقد هد قدمًا عرش بلقيس هدهد*
وخرَّب حفر الفأر سدًّا لمأرب

٣ - *إذا كان رأس المال عمرك فاحترز*
عليه من الإنفاق في غير واجب

٤ - *فبين اختلاف الليل والصبح معرك*
يكر علينا جيشه بالعجائب

٥ - *وما راعني غدر الشباب لأنني*
أنست بهذا الخلق من كل صاحب

٦ - *وغدر الفتى في عهده ووفائه*
وغدر المواضي في نبو المضارب

وفيما يلي شرح الأبيات:

البيت ١: يعني أن الحيات تموت في بعض الأحيان من سموم العقارب مع أن الأولى أشد وأقوى من الثانية.

البيت ٢: بلقيس بكسر الباء كانت ملكة اليمن. وسبأ حاضرة ملكها. وكان شراحيل، أبو بلقيس، ملكا لليمن قبلها؛ سبقه أربعون ملكا من آبائه، ولم يكن له ولد غيرها، فتغلبت على الملك. وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس، وكان لها عرش عظيم، يقدر بثمانين ذراعا في مثلها، وبناؤه من ذهب وفضة، مكلل بالجواهر، وقوائمه من ياقوت أحمر وأخضر، ومعنى قوله: وقد هد قدما عرش بلقيس هدهد، أنه كان سببا في ذلك لأنه هو الذي أخبر به سليمان عليه السلام، كما في قصة الهدهد مع بلقيس وسليمان المذكورة في القرآن الكريم، في سورة النمل، من قوله تعالى: ﴿وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾[النحل: ٢٠ - ٤٤]. مأرب كمنزل وهي بلد كانت في موضع سبأ. وكان لها سد سلط الله عليه الخَلَد، وهي الفأرة العمياء، فنقبته.

البيت ٤: يعني أن حوادث الدهر تمر على الإنسان دون انتظار

لها: فتارة تسره وتارة تحزنه، ومعنى هذا البيت هو معنى ما قاله بعض الشعراء:

*إن الليالى حبالى * يلدن كل عجيب*

البيت ٥: يعنى أن الغدر عام فى كل شىء فلا يستغرب من الشباب.

البيت ٦: غدر السيوف فى عدم قطعها.

والنموذج الثانى لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ من مقصورته فى الحكم والأخلاق الكريمة:

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما
راح به الواعظ يومًا أو غدا
من لم تفده عبرًا أيامه
كان العمى أولى به من الهدى
من قاس ما لم يره بما يرى
أراه ما يدنو إليه ما نأى
من عارض الأطماع باليأس رنت
إليه عين العز من حيث رنا
من لم يقف عند انتهاء قدره
تقاصرت عنه فسيحات الخطا
من ناط بالعجب عرا أخلاقه
نبطت عرا المقت إلى تلك العرا
من طال فوق منتهى بسطته
أعجزه نيل الدنا بل القصا
وللفتى من ماله ما قدمت
يداه قبل موته لا ما اقتنى
وإنما المرء حديث بعده
فكن حديثا حسنا لمن وعى

وإليك شرح المعانى:

البيت ٤: رنا: نظر

البيت ٥: المعنى أن لكل إنسان قدرًا إذا تجاوزه عجز

البيت ٦: ناط: علق. العرا جمع عروة وهى من القميص ما يدخل فيها الزر

البيت ٧: القُصا: جمع قصوى وهى البعيدة

البيت ٨: لا يعد من مال الإنسان إلا ما أنفقه فى الخير فى حال حياته لا ما جمعه

البيت ٩: لا يبقى للإنسان غير حسن الأحدوثة فاجتهد أن تخلف ذكرًا حسنًا.

أما النموذج الثالث فهو فى النصائح مما ينسب إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه، المتوفى سنة ٤٠ هـ، وهو قوله:

صن النفس واحملها على ما يزينها
تعش سالما والقول فيك جميل
ولا ترين الناس إلا تجملاً
نبا بك دهر أو جفاك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد
عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعز غنى النفس إن قلّ ماله
ويغنى غنى المال وهو ذليل
ولا خير فى ود امرئ متلون
إذا الريح مالت مال حيث تميل
جوادٌ إذا استغنيت عن أخذ ماله
وعند احتمال الفقر عنك بخيل
فما أكثر الإخوان حين تعدُّهم
ولكنهم فى النائبات قليل

وقد أورد الكتاب نفسه حكمًا مأخوذة من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه هى كما يلى؛ ويعقبه الشرح بأرقام الهوامش:

المقدرة تذهب الحفيظة (٣). اصطناع المعروف يقى مصارع السوء (٤). بالساعد تبطش الكف (٥). عواقب المكاره محمودة (٦) خير مالك ما نفعك ولم يضع من مالك ما وعظك. تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره. شر الفقر الخضوع (٧). اطلب تظفر (٨). من العجز نتجت الفاقة (٩). قبل الرماية تملأ الكنائن. خير الأمور أوسطها. الندم توبة. الاعتراف يهدم الاقتراف (١١). عليكم بالجماعة فإن الذئب إنما يصيب من الغنم الشاردة (١٢). الرفق يُمن (١٣). رب أكلة تحرم أكلات. لا يهلك امرؤ عن مشورة (١٤). أبل عذرا وخلاك ذم (١٥). رب عجلة تعقب ريثا (١٦). إن الجبان حتفه من فوقه (١٧). من مأمنه يؤتى الحذر (١٨). النفس مولعة بحب العاجل (١٩). لا تطلب أثرا بعد عين (٢٠). الظلم مرتعه وخيم. ليس من العدل سرعة العذل. رب ملوم لا ذنب له. من لم يذد عن حوضه يهدم (٢١). من حفر مغواةً وقع فيها (٢٢). لا سبيل إلى السلامة من ألسنة العامة. رضا الناس غاية لا تدرك (٢٣).

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس (٢٤)

السعيد من وعظ بغيره

الشرح:

(٣) إذا قدر المرء على من أساء إليه ذهب غضبه. والمقصود أنه يجب على الإنسان أن يعفو عمن أساء إليه عند قدرته عليه.

(٤) يفسر ذلك بمثل وهو: اصطنعت حمامة معروفًا عند نملة كانت على وشك الغرق فى نهر: بأن رمت إليها ورقة من شجرة

فسبحت عليها النملة إلى الضفة ونجت . وكان صياد فى ذلك الوقت يصوب بندقته إلى الحمامة فلدغته النملة فى رجله فاضطربت يده وعدت الرصاصة الحمامة فطارت . فوقاها اصطناعها المعروف عند النملة من مصرع السوء هذا وهو القتل .

(٥) لا قوة للكف إلا بالساعد .

(٦) ما يشق على الإنسان فى مبدأ أمره قد تكون نهايته حميدة .

(٧) إن أسوأ أنواع الفقر التذلل .

(٨) لا تضجر من الطلب إذا أردت أن تنال حاجتك .

(٩) الفقر يتولد من قعود الإنسان عن العمل والتبلد فى الطلب .

(١٠) الكنائن جمع كنانة وهى الجَعْبة التى توضع فيها السهام والرماية رمى السهم عن القوس . ويشبهه رمى الرصاصة عن البندقية . والمقصود من ذلك إعداد المعدات للشىء قبل مباشرته .

(١١) الإقرار بالذنب يمحو عقابه أو يخففه .

(١٢) القوة فى الاجتماع والضعف فى الانفراد .

(١٣) التلطف فى الأمور وعدم التشدد فيها مجلبة للبركة والخير .

(١٤) الاستشارة فى الأمور منجاة من الهلاك .

(١٥) اجتهد فى العمل وأد واجبك تنج من الذم .

(١٦) ربما كان الإسراع فى أمر سببا فى تأخيره .

(١٧) الموت لا بد منه فلا معنى للجبن .

(١٨) المتيقظ الشديد الاحتراس قد يصاب من حيث يظن أنه آمن .

(١٩) المرء شغوف بأن ينال حاجته على عجل .

(٢٠) لا تترك الجوهر إلى العرض .

(٢١) من لم يدافع عن نفسه يظلم .

(٢٢) من أعد مهلكة يقصد بها الشر يقع فيها .

(٢٣) المثلان بمعنى واحد .

(٢٤) فاعل الخير مجزى به إن لم يكن من الناس فمن الله (مجموعة من النظم والنثر/ ١٥ ، ٤٠ ، ٦٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩).

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣٧٠ ، واصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر/ ٦١ ، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ود. فؤاد عبد المنعم أحمد/ ٩٩ ، ١٠٠ وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة/ ١١٦ ، ١١٧ ، ولباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ ـ تحقيق أحمد محمد شاكر/ ٤٢٠ ـ ٤٢٦ ، ومجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع/ ١٥ ، ٤٠ ، ٦٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، انظر أيضًا الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية/ ٣١ ، ٣٤ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٦٦ ، ٩٨ ، ١٤٥ ، ١٨٧ ، ١٩٧) .

ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب الموسوعة الجامعة للخط العربى ـ كتبها محمد حداد/ ٢٢٣ .

*** حكمة الإشراق إلى كُتّاب الآفاق**

كتاب من تأليف محمد مرتضى الحسينى الزبيدى، أدرجه محققه الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله ضمن نوادر المخطوطات ، واستهله بمقدمة جاء فيها ما يلى :

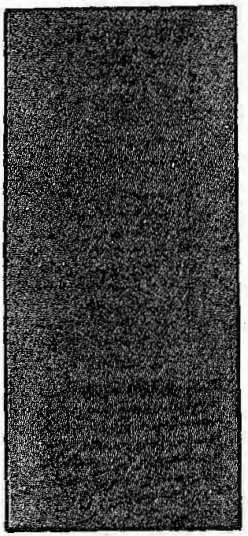

الصفحة الأخيرة من مخطوط حكمة الإشراق

وهذا كتاب فى تاريخ الخط والخطاطين، هو امتداد لمؤلفات قديمة ، من أشهرها كتاب أدب الكتاب لمحمد بن يحيى الصولى المتوفى سنة ٣٣٦ ، وفصول طوال فى فهرست ابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥ ، وصبح الأعشى للقلقشندى المتوفى سنة ٨٢١ .

وقد ألف السيد مرتضى الزبيدى هذا الكتاب مشتملاً على «فضيلة الخط والقلم وما جاء فيهما من الآثار ، وما للحكماء فيهما من الأسرار، وبيان من وضع الخط أولا وألف الحروف، وألبسها حلل التفصيل وأحلها فى أحسن الظروف، ثم بيان الأجلة من الكتاب والأعيان من أهل الفن» .

وقد جعل هذه الرسالة هدية إلى خزانة نابغة الخط الأمير حسن أفندى الملقب بالرشدى .

وقسمها إلى عشرة فصول وخاتمة :

الفصل الأول : فى ذكر من وضع الخط وأصله، ووصله وفصله .

الفصل الثانى : فى فضل الخط وما قيل فيه .

الفصل الثالث : فى القلم، وما لهم فيه من الحكم .

الفصل الرابع : فى الدواة وصفتها وآلاتها .

الفصل الخامس : فى المداد والحبر .

الفصل السادس : فى برى الأقلام .

الفصل السابع : فى النقط .

الفصل الثامن : فى الشكل .

الفصل التاسع : فى ذكر حروف المعجم وسرها فى تعيين العدد .

الفصل العاشر : فى ذكر الكتبة الكرام، من لدن زمن النبى ﷺ إلى زمن المؤلف .

ثم الخاتمة وفيها فصلان :

الأول : فى أدب التلميذ مع الشيخ .

الثانى : نصيحة لسائر الخطاطين .

ثم يقول الأستاذ عبد السلام هارون عن النسخة التى كانت موضع التحقيق :

هى نسخة نفيسة بمكتبة الأخ المحدث الجليل الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر ، مصورة من نسخة بخط المؤلف نفسه، تكرم حفظه الله بإعارتى إياها لنشرها . ولهذه المصورة أخت بدار الكتب المصرية برقم ٢٧٩٩ تاريخ، صور معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية نسخة منها فى القلم ٤٠٤ .

وهى تقع فى ١٤ ورقة فى كل صفحة منها ١٩ سطرًا، وفى كل سطر نحو عشر كلمات مكتوبة بالخط الفارسى المعتاد . وبهامشها بعض إلحاقات وتصحيحات بقلم الزبيدى .

هذا ما جاء فى مقدمة المحقق . أما مقدمة المؤلف المرتضى الزبيدى فهى كما يلى بعد البسملة :

الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان، وفضله على سائر الأجناس بالتمييز والتبيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أرشد موجوداته وأسعد مخلوقاته سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه وتابعيهم ما ترنمت البلابل بالألحان، وغردت سواجع الأطيار على فنن الأغصان .

وبعد فإنه لما كانت صناعة الخط أنفع بضاعة للكتاب، وأوسع كفاية للطلاب فى هذا الباب، وأشرف وسيلة للتقريب، وألطف وصيلة لتوسيع الرزق والترحيب، كما قال الشاعر :

لا تعد عن حق الكتابة إنها
مغنى الغنى ومفاتح الأرزاق
واخش اليراعة وارجها فهى التى
عرفت بنفث السم والدرياق

وكان المتصف به جهينة الأخبار، وحقيبة الأسرار ، ونجى العظماء، وكبير الندماء ، وترجمان السلطان، وصندوق البيان، ألفت هذه الرسالة مشتملة على فضيلة الخط والقلم، وما جاء فيهما من الآثار، وما للحكماء فيهما من الأسرار، وبيان من وضع الخط أولاً وألف الحروف . وألبسها حلل التفصيل وأحلها فى أحسن الظروف . ثم بيان الأجلة من الكتاب، والأعيان من أهل الفن بحسن النسق المستطاب .

وقد جعلتها هدية إلى خزانة من نبغ فيه واشتهر كاشتهار الشمس فى رابعة النهار ، وهذب قواعده وأتقن مراتبه بحسن الضبط والاعتبار ، جمال هذا الفن الذى فاق فيه وبرع، وجمع بين المتانة والحسن ما لم يسبق به فلله ما جمع، فلو شاهده ابن هلال لأقر له بالإتقان، أو عاصره ياقوت لقال هذا إنسان عين الزمان، أو رآه الشيخ (يعنى الشيخ حمد الله ابن الشيخ مصطفى الأواسى) لافتخر به فى عصره، وأذعن أنه فريد مصره، المولى الكامل الماهر الكاتب، ذى الخط البديع المشرق كالكواكب، صاحب العرف الندى، الأمير حسن أفندى الملقب بالرشدى، جَمَّل الله بجماله هذه الصناعة وأربابها، ويسر له سبل الخيرات وفتح له أبوابها .

فخذها جريدة مفيدة للمتدرب الكاتب، وخريدة منجية للمتعلم عن المتاعب، وسفينة جارية على مقاصد المتأملين فيها من كل باب، ودفينة رزينة لمن يتعرض فى اقتناء الدر من مناهج الصواب، جريدة شحنت مسكًا زواياها، وحقة ملئت درًّا خباياها، أمليتها من غرائب بنات الأفكار، ونوادر نتائج ثمرات الأخيار .

وكل سطر من ياقوت زاد علا
فلا تقيسوه بالمنحوت من حجر

وكسرتها على عشرة فصول وخاتمه، وسميتها : «حكم الإشراق، إلى كُتّاب الآفاق» . وعلى الله توكلى وبه أستعين، فى أمور الدنيا والدين اهـ .

(نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون ٥/ ٥٠، ٥١، ٦١ ـ ٦٣) .

ونورد مواد فصول هذا الكتاب النفيس فى مواضعها إن شاء الله تعالى .

*** حكمة التشريع :**

أحد مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٥٢٠٢ .

تأليف : ؟

رسالة فى حكمة العبادات وغيرها، ودلائل ذلك .

أولها : هذه أرجوزة فى أوجه عن أجوبة تتعلق بمعانى جليلة .

إن قيل: ما الحكمة أن الله تعالى أنزل تسعة وتسعين اسما من أسمائه الحسنى ...

آخرها: أجيب أن الموت من الله للأبدان، ومن الملائكة نزع الروح، ومن ملك الموت القبض، ومن الرسل معاونة ملك الموت والله أعلم . .

نسخة جيدة .

الخط نسخ معتاد . بعض الكلمات كتبت بالحمرة .

٧ ق ٢١ س ٢٠ × ١٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٨٩) .

*** الحكمة الجامعة :**

من اصطلاحات الصوفية

وهى معرفة الحق، والعمل به، ومعرفة الباطل، والاجتناب عنه كما قال ﷺ: «اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه . اللهم أرنا الأشياء كما هى» .

(قال عنه ابن كثير فى تفسيره إنه من الدعاء المأثور وأورده بلفظ «وفى الدعاء المأثور اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً ووفقنا لاجتنابه ولا تجعله متلبسا علينا فنضل واجعلنا للمتقين إماما» راجع تفسير ابن كثير طبعة الشعب مجلد ١ ـ ٣٦٦ . تفسير آية ٢١٣ سورة البقرة) .

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين بن عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم صقر / ٦٣) .

الحكمة (علم ـ):

تكلم صاحب «معارف المعارف» على علم الحكمة فى فصل بعنوان «فى الحكمة الطبيعية والإلهية» جاء فيه ما يلى :

الحكمة علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هى عليه فى نفس الأمر، بحسب الطاقة البشرية ؛ وموضوعه: الأشياء الموجودة فى الأعيان والأذهان ؛ وغايته : هى التشرف بالكمالات فى العاجل والفوز بالسعادة الأخروية فى الآجل . وتلك الأعيان إما الأفعال والأعمال التى وجودها بقدرتنا واختيارنا أولاً، فالعلم بأحوال الأولى من حيث يؤدى إلى إصلاح المعاش والمعاد يسمى حكمة عملية ، والعلم بأحوال الثانية يسمى حكمة نظرية ؛ ولكل منهما ثلاثة أقسام .

أما العملية فلأنها إما علم بمصالح الشخص بالقراءة ليتحلى بالفضائل ويتخلى عن الرزائل، ويسمى تهذيب الأخلاق، وإما علم بمصالح جماعة متشاركة فى المنزل كالوالد والمولود والمالك والمملوك ويسمى تدبير المنزل، وإما علم بمصالح جماعة متشاركة فى المدينة ويسمى السياسة المدنية ؛ وأما النظرية فلأنها إما علم بأحوال ما لا يفتقر فى الوجود الخارجى ، والتعقل إلى المادة كالإله وهو العلم الإلهى، وإما علم بأحوال ما يفتقر إليها فى الوجود الخارجى دون التعقل كالكرة وهو العلم الأوسط ويسمى بالرياضى والتعليمى ، وإما علم بأحوال ما يفتقر إليها فى الوجود الخارجى والتعقل كالإنسان وهو العلم الأدنى ويسمى بالطبيعى .

وكان لهذه العلوم شأن عظيم فى أرض اليونان، واختص فيها المشاؤون منها وأصحاب الذوق، واتصل سند تعليمهم على ما يزعمون من لدن لقمان الحكيم إلى سقراط ثم إلى تلميذه أفلاطون ثم إلى تلميذه أرسطو ثم إلى تلميذه إسكندر الأفرودوسى، وكان أرسطو أرسخهم فى هذه العلوم وهو أول من دون المنطق، ولذلك يسمى المعلم الأول .

ولما انقرض أمر اليونانيين وصار الأمر للقياصرة وتنصروا، هجروا تلك العلوم، وبقيت من صحفها ودواوينها مجلدات فى خزائنهم، ثم جاء الإسلام وظهر أهله عليهم، وكان خالد بن يزيد بن معاوية يسمى حكيم آل مروان، له همة ومحبة للعلوم، خطر بباله الصنعة، فأمرهم بنقل الكتب فى الصنعة من اليونانى إلى العربى، فنقل له اصطفن القديم كتب الصنعة وغيرها، وهذا أول نقل كان فى الإسلام .

ثم بعث أبو جعفر المنصور إلى ملك الروم أن يبعث إليه بالكتب الحكمية فبعث إليه بكتاب أقليدس وبعض كتب الطبعيات، فنقل له البطريق أشياء بأمره، وقرأها المسلمون واطلعوا على ما فيها وازدادوا حرصًا على الظفر بما بقى منها، وكان مأمون ابن الهارون العباسى أشد رغبة إلى ذلك، فأوفد الرسل إلى ملك الروم فى استخراج علوم اليونانيين، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع، فأخرج المأمون لذلك جماعة، منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمة، فأخذوا ما اختاروا وحملوا إليه، فأمرهم بنقله، فنقل له ابن يحيى الحجاج بن المطر وابن ناعمة عبد المسيح الحمصى وسلام بن الأبرش وحسين بن بهريق وهلال بن أبى هلال الحمصى وابن آوى وأبو نوح بن الصلت وابن رابطة وعيسى بن نوح وقسطا بن لوقا البعلبكى وحنين بن إسحاق وثابت ابن قرة وإبراهيم بن الصلت ويحيى بن عدى، كلهم نقلوا الكتب الحكمية من اليونانى إلى العربى .

أما ابن المقفع فإنه نقل من الفارسية إلى العربية، وكنكة الهندى نقل من الهندية إلى العربية، وابن وحشية نقل من النبطية إلى العربية، ولكنهم ترجموها بتراجم متخالفة مخلوطة غير ملخصة ومحررة، لا توافق ترجمة أحدهم للآخر، فبقيت تلك التراجم هكذا غير محررة، بل أشرف أن عفت رسومها، فالتمس منصور بن نوح السامانى من أبى نصر الفارابى أن يحررها ويلخصها، ففعل كما أراد، ولهذا لقب بالمعلم الثانى، وكانت كتبه فى خزانة الكتب المبنية بأصفهان المسماة بصوان الحكمة إلى زمان السلطان

مسعود، ولكن كانت غير مبيضة لأن الفارابى كان غير ملتفت إلى جمع التصانيف ونشرها، بل غلب عليه السياحة ثم إن أبا على الحسين بن سيناء تقرب عند السلطان مسعود بسبب الطب، حتى استوزره، واستولى على تلك الخزانة، وأخذ ما فى تلك الكتب ولخص منها كتاب الشفاء وغير ذلك من تصانيفه، وقد اتفق أن احترقت تلك الكتب، فاتهم أبو على بأنه أحرقها لينقطع انتساب تلك العلوم عن أربابها ويختص بنفسه، لكن هذا بعيد عن الصواب.

وكان من أكابرهم فى الملة الإسلامية أبو نصر الفارابى، وأبو على بن سيناء فى المشرق، والقاضى أبو الوليد بن رشد وأبو بكر الصائغ بالأندلس وممن يلى هؤلاء فى معرفة الحكمة شهاب الدين المقتول وفخر الدين الرازى ونصير الدين الطوسى وقطب الدين الشيرازى وجلال الدين الدوانى والفاضل مرزا جان والسيد محمد زاهد الهروى وخلق آخرون من العلماء.

وأما أهل الهند من المسلمين فإنهم كانوا قليلى الاعتناء بالمنطق والحكمة، وما كانت فى دروسهم غير شرح الشمسية، وكانوا غير محتفلين بهذه العلوم إلى آخر القرن التاسع، حتى جاء الشيخ عبد الله بن الهداد الملتانى وصاحبه عزيز الله فأدخل المطالع والمواقف فى دروس العلماء، فتلقاها الناس بالقبول وصارت متداولة، واستزاد الناس وتشوقوا إلى غيرها، فجاء بعضهم بشروح المطالع والمواقف، ثم جاء الخطيب والطارمى إلى بلاد كجرات، وفضل الله الشيرازى إلى بلاد الدكن، وفتح الله الشيرازى إلى بيجابور ثم إلى أكبر آباد، وجماعة من الفضلاء غيرهم، فأتوا بمصنفات الدوانى والشيرازى والفاضل مرزا جان وغيرهم فتلقاها الناس وأدخلوها فى دروسهم، ونهض من الهند جماعة من الفضلاء ودرسوا وأفادوا، أشهرهم الشيخ وجيه الدين العلوى الكجراتى بكجرات، والمفتى عبد السلام اللاهورى ببلدة لاهور، وكمال الدين الكشميرى ثم صاحبه عبد الحكيم السيلكوتى ببلدة سيالكوت، والشيخ محمد أفضل العثمانى ببلدة جونبور، ثم المفتى عبد السلام الديوى والقاضى ضياء الدين النيوتنى، والشيخ جمال الكوروى، والشيخ محب الله الإله آبادى، والشيخ قطب الدين السهالوى، والشيخ لطف الله الكوروى، والشيخ قطب الدين الشمى آبادى، والحافظ أمان الله البنارسى، والقاضى محب الله البهارى، وخلق آخرون من الفضلاء كان إليهم المرجع فى كل باب من أبواب العلم.

ونهض من بينهم بعض العلماء وكانوا أساطين الحكمة لا يماثلهم إلا الفارابى وابن سيناء، كالعلامة محمود بن محمد الجونبورى، والقاضى محب الله البهارى، والشيخ ولى الله الدهلوى، والشيخ نظام الدين السهالوى، وملا حسن بن غلام مصطفى الكهنوى، والشيخ كمال الدين الفتحبورى، وملك العلماء عبد العلى اللكهنوى، والقاضى مبارك بن دائم الكَوياموى، وحمد الله بن شكر الله السنديلوى، والشيخ بركة بن عبد الرحمن الإله آبادى، والشيخ فضل حق بن فضل إمام الخير آبادى، فإنهم كانوا أساطين الحكمة بلغوا الغاية فى هذه العلوم.

مصنفاتهم فى الحكمة

وأما مصنفاتهم فى الحكمة، فأشهرها الشمس البازغة للشيخ العلامة محمود بن محمد الجونبورى، والدوحة الميادة فى الصورة والمادة للشيخ محمود المذكور، والجوهر الفرد فى الجزء الذى لا يتجزأ للقاضى محب الله البهارى، وغاية العلوم فى العلم الطبيعى لملا حسن بن غلام مصطفى اللكهنوى، والعجالة النافعة فى الإلهيات لبحر العلوم عبد العلى بن نظام الدين اللكهنوى، وتكميل الصناعة، ورسالة فى الأمور العامة ورسالة أسرار المحبة فى سريان المحبة فى الأشياء كلها، ومقدمة فى العلم، كلها للشيخ رفيع الدين بن ولى الله الدهلوى، وتلخيص الشفاء للشيخ فضل إمام الخير آبادى، وحاشية عليه لولده فضل حق، والهدية السعيدية فى العلوم الطبيعية للشيخ فضل حق المذكور، والجنس الغالى فى الجوهر العالى فى الإلهيات للشيخ فضل حق المذكور، والروض المجود فى حقيقة الوجود، ورسائل فى تحقيق العلم والمعلوم وفى تحقيق الأجسام وفى تحقيق الكلى الطبعى وفى التشكيك وفى الماهيات كلها للشيخ فضل حق المذكور، والعقدة الوثيقة فى بعض المسائل الحكمية، ورسالة فى تحقيق العلم، ورسالة فى المقولات العشرة ثلاثتها للشيخ عماد الدين اللبكنى، والأصول الراسخة وشرحه الدوحة الشامخة للشيخ محمد أشرف بن نعمة الله اللكهنوى، والمحاكمة بين صاحب الأفق المبين وصاحب الشمس البازغة فى مسألة الحدوث الدهرى للحافظ أمان الله ابن نور الله البنارسى، وكشف الفصوص شرح نصوص الفارابى للشيخ رفيع الدين بن نِيْكْ مراد الدهلوى، وشرح ينبوع الحياة لهرمس الهرامسة للشيخ رفيع الدين المذكور، وشرح هداية الحكمة للشيخ محمد رشيد بن مصطفى العثمانى الجونبورى للشيخ عبد الحق بن فضل حق الخير آبادى، وشرح عليه للمولوى عبد الوهاب بن إحسان على البهارى، ورسالة فى القوس والقزح للمفتى سعد الله المراد آبادى، ورسالة فيه لمرزا حسن على اللكهنوى المحدث، والكتاب المبين فى الحكمة الإلهية للشيخ محب الله الإله آبادى، وكتاب المحاكمة بين العلوم المشرقية والمغربية للشيخ عبد القادر بن خير الدين الجونبورى، وكتاب فى التعقيب على مأكول المغربى، وكتاب فى الكيمياء الحديث، وكتاب العالم والمتعلم كلها للشيخ خير الدين المذكور، وتبصرة الحكمة فى الطبعى والإلهى للشيخ حسن على الماهلى المتوفى سنة ١٢٥٨، ورسالة فى تحقيق

الجعل المركب والبسيط للسيد غلام حسين الدكنى، وخورشيد دانش فى الحكمة الطبعية للمولوى غلام إمام بن متهور خان الحيدر آبادى، والقول المحيط فيما يتعلق بالجعل المؤلف والبسيط، وكاشف الظلمة فى بيان أقسام الحكمة كلاهما للشيخ عبد الحليم ابن أمين الله اللكهنوى، وبرهان الحكمة بالفارسى للشيخ محمد غوث بن ناصر الدين المدراسى، ورسالة فى العلوم الطبيعية للشيخ نظام الدين بن مهدى على الدهلوى صنفها سنة ١٢٠٨، وإيثار الحق رسالة فى مبحث الزمان للشيخ نور الإسلام بن سلام الله الرامبورى، وله رسالة فى مبحث المكان، ورسالة فى مبحث المثناة بالتكرير، ورسالة فى مبحث المثناة بالتكرير للمولوى نجف على النوارى، وسراج الحكمة للشيخ سراج الحق بن فيض أحمد البدايونى، ومرآة الأذهان فى علم الواجب للسيد معين الدين الحسينى الكاظمى الكروى، ورسالة فى مبحث المثناة بالتكرير للسيد معين الدين المذكور، ورسالة فى مبحث الوجود الرابطى فى ستة عشر جزءًا للمولوى محمد أحسن الكيلانوى، وميسّر العسير فى مبحث المثناة بالتكرير للمولوى عبد الحى بن الحليم اللكهنوى، والكلام المبين فى تحرير البراهين أى براهين إبطال اللامتناهى للمولوى عبد الحى المذكور، والبوارق بالعربى للمير نور الله الأحرارى الأكبر آبادى، والحقائق للسيد على البلكَرامى، عمدة الحكمة للسيد شاه على الحيدر آبادى صنفه سنة ١٢٥١، ومعراج العقول شرح دعاء المسلول بالعربى فى مجلد ضخم فى الإلهيات للسيد مرتضى الحسينى النونهروى، والحكمة اليمانية فى المعارف الإيمانية فى مبحث العلم والوجود للمولوى عبد العزيز الأمروهوى، والأمور العامة رسالة للمولوى كرامت حسين بن سراج حسين الحسينى المولوى الكنتورى.

الشروح والحواشى

حاشية حمد الله بن شكر الله السنديلوى على الشمس البازغة، وحاشية عليه لملا حسن بن غلام مصطفى اللكهنوى، وحاشية عليه للشيخ نظام الدين السهالوى، وحاشية عليه للشيخ أحمدى ابن الوحيد البهلوارى، وحاشية عليه للمفتى ظهور الله بن محمد ولى اللكهنوى، وحاشية عليه للمفتى يوسف بن أصغر اللكهنوى، وتكملة حاشية ملا حسن على الشمس البازغة للمفتى يوسف المذكور، وحاشية على الدوحة المبادة للعلامة محمود للمفتى ظهور الله المذكور، وحاشية على شرح هداية الحكمة للصدر الشيرازى للشيخ بير محمد اللكهنوى المتوفى سنة ١٠٨٥ وهى المسماة بسراج الحكمة، وحاشية عليه للشيخ نظام الدين السهالوى المذكور، وحاشية عليه حمد الله السنديلوى المذكور، وحاشية عليه لملا حسن المذكور، وحاشية عليه للشيخ أحمدى المذكور، وحاشية عليه للشيخ أمجد بن فيض الله القنوجى وحاشية عليه للشيخ سعد الله السلونى، وحاشية للشيخ محمد شاكر السنديلوى، وحاشية عليه للعلامة عبد العلى بحر العلوم، وحاشية عليه للشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى المحدث، وحاشية عليه للشيخ تراب على اللكهنوى، وحاشية عليه للملا مبين بن محب الله اللكهنوى، وهى على مبحث المثناة بالتكرير، وحاشية عليه للشيخ ولى الله بن حبيب الله اللكهنوى، وحاشية عليه للشيخ نعيم الدين بن فصيح الدين القنوجى، وحاشية على مبحث المثناة بالتكرير من شرح الفريد للشيخ عبد الحق بن محمد أعظم الكابلى البهوبالى، وحاشية على صدرا للشيخ فيض أحمد بن غلام أحمد البدايونى، وحاشية على صدرا للسيد حسين بن دلدار على الشيعى اللكهنوى، وحاشية على شرح هداية الحكمة للميبذى للشيخ عبد الحكيم السيلكوتى، وحاشية عليه للمفتى إسماعيل بن الوجيه المرادآبادى، وحاشية عليه للشيخ تصدق حسين النكَرنهسوى، وحاشية بسيطة عليه للمولوى عين القضاة الحيدر آبادى، وحاشية على شرح حكمة العين للشيخ وجيه الدين العلوى الكَجراتى، وحاشية عليه للشيخ عبد الحكيم السيلكوتى، وحاشية عليه للشيخ قطب الدين السهالوى، وحاشية على الهدية السعدية للشيخ عبد الله بن آل أحمد البلكَرامى، وهى المسماة بالتحفة العلية، وتعليقات على طبعيات الشفاء للسيد أمير حسن الحسينى السهسوانى، وحاشية على طبعيات الشفاء للمفتى يوسف بن محمد أصغر اللكهنوى، وحاشية على فصوص الفارابى للشيخ فيض أحمد بن غلام أحمد البدايونى، وحاشية على الأفق المبين للعلامة فضل حق بن فضل إمام الخير آبادى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند: «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف» لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن الندوى/ ٢٦١ ـ ٢٦٨. انظر أيضًا أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٢٩٦ ـ ٣٠٨، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣٦ ـ ٤٢، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٧٦ ـ ٦٨٥).

الحكمة العملية (علم ـ):

الحكمة العملية علم يبحث عن حقائق الأشياء الموجودة فى الأعيان على ما هى عليه فى نفس الأمر، من حيث إنه يؤدى إلى إصلاح المعاش والمعاد؛ وهو على ثلاثة أقسام، لأنه إما علم بمصالح شخص بانفراده ويسمى تهذيب الأخلاق، والحكمة الخلقية، وإما علم بمصالح جماعة متشاركة فى المنزل ويسمى تدبير المنزل والحكمة المنزلية، وإما علم بمصالح جماعة متشاركة فى المدينة ويسمى السياسة المدنية. انظر كلاًّ تحت عنوانه (الثقافة

الإسلامية فى الهند لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٨٧).

حكمة العين:

للعلامة نجم الدين أبى الحسن على بن محمد الشهير بدبيران الكاتبى القزوينى، المتوفى سنة ٦٧٥ خمس وسبعين وستمائة تلميذ النصير الطوسى، وهو متن متين مختصر أوله: سبحانك اللهم يا واجب الوجود ... إلخ ذكر فيه أن جماعة من طلبته لما فرغوا من بحث الرسالة المسماة بالعين فى المنطق من تأليفاته التمسوا منه أن يضيف إليها رسالة فى الإلهى والطبيعى فأجاب ثم شرحه مولانا شمس الدين محمد بن مبارك شاه الشهير بميرك البخارى شرحًا مفيدًا ممزوجًا أوله: أما بعد حمد الله فاطر ذوات العقول ... إلخ وأورد فيه الحواشى التى كتبها العلامة قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازى على هذا الكتاب بأجمعها.

وعلى هذا الشرح حاشية للعلامة السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة، وحاشية للمولى كمال الدين مسعود الشيرازى المتوفى سنة ٩٠٥ (خمس وتسعمائة)، وحاشية للمحقق ميرزاجان حبيب الله المتوفى سنة ٩٩٤ أربع وتسعين وتسعمائة، وحاشية لمولانا محمد الشكى.

ومن الشروح أيضًا شرح جمال الدين حسن بن يوسف الحلى، وهو شرح «يقال ـ أقول» أوله: الحمد لله ذى العز الباهر... إلخ، وشرح مولانا محمد بن موسى التالشى، وهو شرح ممزوج أوله: الحمد لله الذى أبدع بعين الحكمة أعيان الموجودات ... إلخ ذكر أنه ألفه للسلطان يعقوب بن الحسن الطويل (كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٨٥).

الحكمة القائمة من النبات:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات:

مخطوط بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء بيانه كما يلى:

ـ تركيا استانبول، مكتبة جامعة اسطنبول(D.F.6109 A. Y)

وله: «اعلم أيها الأخ وفقنا الله وإياك وسلك بى وبك نهج أهل الخير والفلاح ...».

آخره: «... إلى سيدى شيخ عبد القادر الجيلانى تأمن شرهم تمت».

ـ أول النسخة صفحة تحمل رقم (٦٢).

ـ الأرقام للصفحات وليس للأوراق.

ـ بعد صفحة رقم (٧٣) تأتى صفحة رقم (٢).

ـ فى منتصف صفحة رقم (١٧) كلمة (تمت) بخط الناسخ نفسه.

ـ بعد الصفحة رقم (١٧) تأتى (١٠) صفحات يواصل فيها الناسخ النقل من الكتاب دون أرقام للصفحات العشر.

ـ الصفحات العشر الأخيرة فى المخطوطة مرقمة ترقيمًا حديثًا وخاطئًا.

ـ المخطوطة عبارة عن رسالة أو جزء من كتاب.

الخط: معتاد ردىء لكنه مقروء

كتب بالمداد الأسود فقط

الأوراق: ٢١ ق.

الأسطر: مختلفة.

المقياس: ٢٠ × ١٤,٥ سم.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح/ ٣٠٠، ٣٦١).

الحكمية (مدرسة ـ):

من مدارس القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام.

ورد ذكرها عدة مرات فى سجلات المحكمة الشرعية، حينما تتحدث خاصة عن «صدقات الحكمية». ففى السجل ٤٤ ص ٥٠٠ (سنة ٩٧١) جاء أن القاضى حسام الدين الحنفى قرر الشيخ زين الدين محمود بن الديرى فى وظيفة قراءة ما تيسر لصدقات الحكمية بالقدس الشريف.. عوضا عن والده بحكم فراغه له.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى/ ٢٨٩).

حَكَى:

فى مصطلح علوم الحديث: بمعنى روى.

(ملء العيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٢/ ٤٤٤).

الحكومة (كتاب ـ):

من المخطوطات المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية.

تأليف جابر بن حيان الصوفى

وهو المقالة الثانية عشرة من كتاب «السبعين».

أوله: قد سبق لنا قبل كتابنا هذا أحد عشر كتابًا فى الحيوان، كل ذلك قد استوفينا فى فن واحد الكلام، وهو المخصوص من الحيوان بنفسه، فى عشرة أجزاء من ذلك، وتكلمنا فى الكتاب الحادى عشر الذى قبل كتابنا هذا، على أصول أصحاب الحيوان، وما قالوا به من ذلك، ولم نذكر فى ذلك تدبيرًا، وقد أثبت بالتدابير على النسق فى كتابى هذا وفيما يليه على شرح ما تقدم من العشرة الأولى فى ذلك على الآراء أيضًا ... إلخ.

وآخره: وهذا يكون بلا داخل عليه، وهو أعظم فى الفعل،

وإما أن تكون المياه المحمرة والتسقية له فاعرفه . تم كتاب الحكومة .

ـ نسخة بقلم نسخ جميل ، تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ . ومسطرتها ١٧ سطرًا .

١١ × ٢١ سم

(ضمن مجموعة من ص ١١٤ ـ ١١٨)

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣/ ١١٦ ، ١١٧).

حكيم بن حزام :

هو أبو خالد حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصى بن كلاب القرشى المكى .

هو ابن أخى خديجة أم المؤمنين ، وابن عم الزبير بن العوام رضى الله عنهم . أمه أم حكيم ، وإخوته خالد وهشام وصفية (وقيل فاختة) أسدية أيضًا . ولد حكيم رضى الله عنه فى جوف الكعبة ، وذلك أن أمه دخلتها فى نسوة من قريش فضربها الطلق فولدته هناك . وكان مولده قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة . أسلم حكيم عام الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم ، فحسن إسلامه . وقد شهد بدرًا مع المشركين فنجا منهزمًا ، فكان إذا اجتهد فى يمينه قال : والذى نجانى من يوم بدر . وكان من أشراف قريش وأجوادها ، وكان بيده دار الندوة التى يجتمعون فيها للتشاور وعقد الأمور وحلها ، فباعها آخرًا لمعاوية بمائة ألف درهم ، فقيل له : بعت مكرمة قريش ؟! فقال : ذهبت المكارم إلا التقوى . ثم تصدق بثمنها . وصدقاته وعتاقه وعطاياه فى الجاهلية والإسلام واسعة شايعة . وفى الصحيحين عنه قال : قلت يا رسول الله ، رأيت أشياء كنت أتحنث بها فى الجاهلية من صدقة وعتاقة وصلة رحم ، فهل لى فيها أجرٌ ؟ فقال النبى ﷺ : أسلمت على ما أسلفت من خير . قلت : فوالله لا أدع شيئًا صنعته فى الجاهلية إلا فعلت مثله فى الإسلام . وروى أنه حج فى الإسلام فأهدى مائة من الإبل قد جللها بالحبرات ومعها مائة وصيف فى أعناقهم أطواق الفضة منقوش فيها «عتقاء الله» ، وأهدى أيضًا مائة شاة . وفى الصحيحين أيضًا عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعطانى ، ثم سألته فأعطانى ، ثم سألته فأعطانى ، ثم سألته فأعطانى ثم قال : «يا حكيم ، إن هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ؛ ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذى يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى» . قال حكيم ، فقلت : والذى بعثك بالحق لا أرزأ أحدًا بعدك شيئًا حتى أفارق الدنيا . فكان أبو بكر يدعو حكيمًا ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئًا . ثم دعاه عمر ليعطيه فأبى أن يقبله ، فقال عمر : يا معاشر المسلمين ؛ أشهدكم على حكيم أنى أعرض عليه حقه الذى قسم الله له فى هذا الفىء فيأبى أن يأخذه . فلم يرزأ حكيم أحدًا من الناس حتى فارق الدنيا . وله فى الصحيحين أربعة أحاديث متفق عليها ، وخرَّج عنه الأربعة . روى عنه والده حزام ، وابن المسيب ، وعروة بن الزبير وعبد الله بن الحارث وموسى بن طلحة وابنه حزام بن حكيم وصفوان بن محمد والمطلب بن حنطب ويوسف بن ماهك بفتح الهاء ومحمد بن سيرين ... أعطاه النبى ﷺ يوم حنين مائة بعير . توفى بالمدينة سنة أربع وخمسين عن مائة وعشرين سنة ، وصلى عليه عبد الله بن الزبير رضى الله عنه .

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى/ ٥٢ ـ ٥٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٦٦ ، ١٦٧).

الحكيم :

انظر : الحكيم الترمذى .

الحكيم الترمذى (— نحو ٣٢٠ هـ/ — نحو ٩٣٢ م):

قال عنه الزركلى :

محمد بن على بن الحسن بن بشر ، أبو عبد الله ، الحكيم الترمذى ، باحث ، صوفى ، عالم بالحديث وأصول الدين . من أهل «ترمذ» (انظر مادة «الترمذى» فى م ٩/ ٣٠٨) نفى منها بسبب تصنيفه كتابًا خالف فيه ما عليه أهلها ، فشهدوا عليه بالكفر . وقيل : اتهم باتباع طريقة الصوفية فى الإشارات ودعوى الكشف . وقيل : فضَّل الولاية على النبوة . ورد بعض العلماء هذه التهمة عنه وقيل : كان يقول : للأولياء خاتم كما أن للأنبياء خاتمًا . وقال السبكى : فجاء إلى بلخ ـ أى بعد إخراجه من ترمذ ـ «فقبلوه» لموافقته إياهم على المذهب . وأخطأ بعض مؤرخيه من المستأخرين بأن جعل العبارة : جاء إلى بلخ «فقتلوه» وهذا لا يتفق مع بقية ما قاله السبكى من موافقتهم إياه على المذهب . وفى «لسان الميزان» أن أهل ترمذ هجروه فى آخر عمره لتأليفه كتاب «ختم الولاية» و «علل الشريعة» [ختم الأولياء] و [علل الشريعة] وأنه حمل إلى بلخ فأكرمه أهلها وكان عمره نحو تسعين سنة .

واضطرب مؤرخوه فى تاريخ وفاته ، فمنهم من قال سنة ٢٥٥ وسنة ٢٨٥ هـ ، وينقض الأول أن السبكى يذكر أنه حدث بنيسابور سنة ٢٨٥ كما ينقض الثانى قول ابن حجر : إن الأنبارى سمع منه سنة ٣١٨ (الأعلام ٦/ ٢٧٢) .

يقول الشيخ عبد الغنى عبد الله فى بحث له بعنوان : «الحكيم الترمذى» :

ويعتبر أبو عبد الله محمد بن حسن بن بشير الحكيم الترمذى من ألمع علماء الفقه الذين عاشوا فى الفترة ما بين القرنين التاسع

والعاشر، والذين كتبوا العديد من الآثار العلمية الدينية المشهورة . وبناء على شهادة كاتب السيرة والدارس لأعمال الترمذى العالم المصرى عبد الفتاح بركة، فإنه ولد فى ٢٠٥ هجرية (٧٢٠ ميلادية)، ودرس فى مدارس ما وراء النهر حتى بلغ الخامسة والعشرين وتعمق فى دراسة علوم التفسير والحديث والفقه .

وفى كتابه الذى ترجم فيه قصة حياته «بعض شأن أبى عبد الله» [بدو الشأن] كتب الترمذى أنه فى طريقه إلى مكة، وكان آنذاك فى السابعة والعشرين من عمره ، توقف فى بغداد وواصل دراسته هناك . ومنذ ذلك الحين كرس حياته لدراسة التصوف وحفظ القرآن عن ظهر القلب، وسهر الليالى منكبًا على الدراسة التى جلبت له متعة كبيرة وارتياحا نفسيًا عظيمين . وفى تلك الأثناء اطلع على كتاب الأنطاكى المهشور (يقصد كتاب علوم المعاملات لأحمد بن عاصم الأنطاكى) الذى أثر فيه تأثيرًا جذريًا . إن هذا الكتاب يحث المرء على الانقطاع عن مشاغل الحياة وملذاتها ، وتكريس نفسه لعبادة الله واتباع تعاليمه . ونتيجة ذلك يلجأ إلى حياة الزهد والعزلة، ولا يزاول شيئًا سوى الاختلاط بالطلاب والعلماء والفقهاء، ويصرف وقتا كثيرًا جدًا فى الدراسة ...

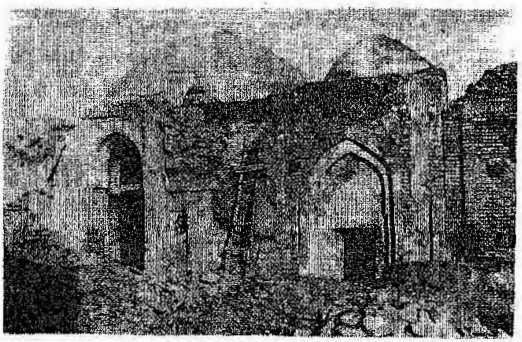

ضريح الحكيم الترمذى بعد الترميم.

وقد تناول بالنقد المتصوفين الذين عاشوا قبله . وحسب رأيه ، فإن المتصوف الحقيقى هو الذى يمتاز بميزات حسنة، ويفسر الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة عن فهم وصدق ونزاهة وإخلاص ويلم إلماما عميقًا بمسائل وقضايا الفقه . لخدمة الإسلام لا بد من التمتع بالنزاهة وخدمته بعيدا عن المآرب والمصالح الشخصية وهكذا، فإن الإمام الترمذى يؤكد أنه فى تفسيره وشرحه للقرآن الكريم وروايته للأحاديث الشريفة ، سلك مذهب التصوف وشدد على أنه المذهب الوحيد الذى يجعل الإنسان يشعر بالراحة النفسية والرضى، ويكسبه الاحترام والسمعة الطيبة بين معاصريه من علماء الفقه والدين .

وتعرض الترمذى للاضطهاد نتيجة استقامته وأمانته وعدم تهاوده، وبسبب آرائه الجريئة ، واضطر للتشرد والحياة فى الغربة بعيدًا عن وطنه .

ويعود الفضل فى الشهرة الكبيرة التى اكتسبها فى التصوف إلى أساتذته أبى تراب النهشابى، وأحمد بن خضرويه وغيرهما من الشيوخ . كان على علاقة وثيقة بالعلماء المتصوفين فى الشام . وبغداد ومصر وهكذا طور المذهب الصوفى فى آسيا الوسطى وعمل على ازدهاره ولقد تأثر الحكيم الترمذى تأثرًا بالغًا بطريقة ملامتية فى نيسابور، وأثر هو بدوره فى متصوفى الأجيال اللاحقة ، مثل عبد الخالق عيجدوانى وبهاء الدين النقشبندى وعلى مدرستهما .

لدى التحدث عن أعمال الترمذى الإبداعية ، لا بد من الإشارة إلى أن آراءه وأفكاره لم تكن تحظى بتأييد الجميع . وظهر من حاشية أمير بلخ من ألصق التهم الباطلة بالإمام الترمذى، وللتأكد من حقيقة الأمر أرسل الأمير رجالاً ثقة، يثق بهم هو بعض المخلصين له، إلى الترمذى . ولدى عودتهم لفقوا بالإمام مزيدا من التهم وأبلغوا الأمير أن الترمذى، رغم مناداته بحب الله والإيمان به بلسانه، فإنه بأعماله يثير الخرافات والفساد وحتى أنه يتنبأ ، ولذلك يستحق العقاب . وعندئذ يقرر الأمير منع الترمذى من التحدث عن الحب الإلهى، إلا أن ذلك لم يرض أعداء العالم ، ويواصلون ذمه وإلصاق التهم والافتراءات به . وبعد ذلك يخرج الحكيم الترمذى من عزلته ويتجه إلى الشعب، ويناديهم فى المساجد إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فيدرك الناس الأمور التى يطمح إليها الإمام وتشغل باله وذهنه، ويظهر بين الناس الكثير من أتباعه وتلاميذه .

وذكر الدكتور عثمان يحيى فى مقدمة كتاب الترمذى «خاتم الأولياء» لقد أدى اعتزال الترمذى الناس مدة طويلة من حياته، إلى قلة تلامذته . وأشهر تلامذته هو أبو بكر محمد بن عمر الحكيم البراك . وبناء على الاعتقادات والتخمينات فإن قبره يقع فى جارقورغان .

ويقول البحاثة المصرى الشيخ عبد الفتاح بركة، فى كتابه

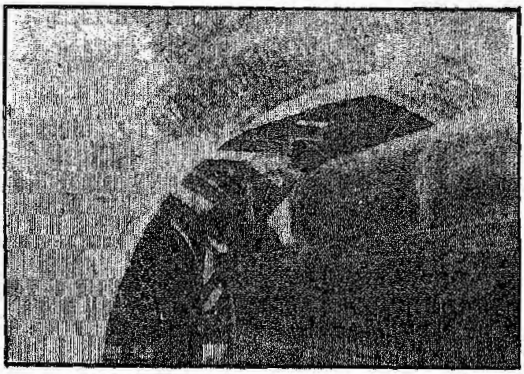

ضريح الحكيم الترمذى قبل الترميم.

«الحكيم الترمذى ونظرياته فى الولاية» أنه توجد فى المصادر والمراجع أدلة تشير إلى تعرض الحكيم الترمذى للاضطهاد، وسفره إلى نيسابور فى عام ٢٨٥ للهجرة (الصفحة ٥٠).

وحسب المعلومات التى وصلتنا من الشيخ عبد الفتاح بركة، فقد ترك لنا الحكيم الترمذى ثروة علمية ودينية لا تقدر بثمن، على ما يزيد عن ٤٠٠ مجلد من المؤلفات المتعلقة بالدين، ولم يصلنا منها سوى ٥٧ صدرت فى مختلف البلدان، ويقوم الفقهاء بدراستها والبحث فيها. («الحكيم الترمذى» ــ الشيخ عبد الغنى عبد الله / ١١ ـ ١٣).

يقول الدكتور محمد على البار فى بحث له بعنوان «الحكيم الترمذى.. حياته وآثاره»: عن الترمذى محدثًا.

لقد ظهر الإمام الحكيم الترمذى فى نيسابور كأحد الحفاظ المشهود لهم فى علم الحديث. قال الإمام الذهبى عنه: «الإمام أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر، الزاهد الحافظ المؤذن صاحب التصانيف. روى عن أبيه وقتيبة بن سعيد، والحسن بن عمر بن شقيق، وصالح بن عبد الله، الترمذى، ويحيى ابن موسى، وعتبة بن عبد الله المروزى، وعباد بن يعقوب الرواجنى وطبقتهم. وعنى بهذا الشأن (أى شأن الحديث) ورحل فيه. وروى عنه يحيى بن منصور القاضى، والحسن بن على، وعلماء نيسابور فإنه قدمها سنة خمس وثمانين ومائتين».

وأهم ما كتبه فى الحديث كتابه «نوادر الأصول فى أحاديث الرسول» قال عنه العلامة محمد بن جعفر الكتانى فى «الرسالة المستطرفة».

«ونوادر الأصول فى أحاديث الرسول: وهى ثلاثمائة أصل إلا تسعة فى نحو ثلاثة أسفار لأبى عبد الله محمد بن على بن الحسن ابن بشر، الملقب بالحكيم الترمذى، المؤذن الصوفى أحد الأوتاد الأربعة وصاحب التصانيف، المتوفى مقتولاً ببلخ سنة ٢٩٥ هـ (غير صحيح بل أكرمه أهل بلخ عند عودته الثانية إليها كما ذكر ذلك السبكى فى «طبقات الشافعية» ج/ ٢/ ٢٠ والذهبى فى «تذكرة الحفاظ» ج ٢/ ٦٤٥ وابن حجر فى «لسان الميزان» والزركلى فى «الأعلام» ج ٦/ ٢٧٢. وذكره الحكيم الترمذى نفسه فى رسالة بدو الشأن).

ثم قال الكتانى: «وفى اللسان للحافظ (أى لسان الميزان للحافظ ابن حجر) أنه عاش إلى حدود ٣٢٠ هـ، لأن ابن الأنبارى ذكر أنه سمع منه سنة ٣١٨ هـ. قال الحافظ: «وعاش نحوا من تسعين سنة». وله (أى لكتاب نوادر الأصول) مختصر على قدر ثلثه وهو مطبوع (مع كتاب) قربان المتقين فى أن الصلاة قرة عين العابدين لأبى نعيم الأصفهانى».

وقد ذكر خير الدين الزركلى أن كتاب نوادر الأصول فى أحاديث الرسول مطبوع كاملاً ولعل ذلك حدث بعد وفاة السيد محمد بن جعفر الكتانى رحمهم الله جميعًا.

وللحكيم الترمذى كتاب آخر سماه «المنهيات» وقد جمع فيه كل حديث جاء فيه النهى.. وتوجد من المخطوط نسخة فى مكتبة أسعد أفندى باستانبول وأخرى فى مكتبة باريس (يأتى الكلام على هذه الكتب فيما بعد).

شيوخ الحكيم الترمذي وتلاميذه

إن أهم شيوخ الحكيم الترمذى وأكثرهم تأثيرًا في نفسه هو والده على بن الحسن بن بشر الترمذي... ثم الخضر عليه السلام كما يذكر ذلك الترمذى. حيث ظهر له الخضر عندما تخلف عن الرحلة لطلب العلم لتمريض أمه وبرها فعلمه الخضر أشياء كثيرة.

وروى الترمذى الحديث عن أبيه وقتيبة بن سعيد، والحسن بن عمر بن شقيق البلخى. وصالح بن عبد الله الترمذى ويحيى بن موسى، وعتبة بن عبد الله المروزى، وعباد بن يعقوب الرواجنى والجارود بن مكعاد السلمي الترمذى، وصالح بن محمد الترمذى، وسفيان بن وكيع وعلى بن حجر السعدى وأحمد بن خضرويه وطبقتهم كما يذكر الإمام الذهبى فى كتابه «تذكرة الحفاظ».. وجملة من أخذ عنهم من أهل الحديث ١٦٠ محدثا.

وقد التقى الحكيم الترمذى بثلاثة من كبار الصوفية وأخذ عنهم وأخذوا عنه وهم أبو تراب النخشبى (من نخشب وهى نسف وتقع الآن فى جمهورية أوزبكستان السوفيتية) وأحمد بن خضرويه (من

شمال أفغانستان) ويحيى بن الجلاء . . . وقد كانت له بهم صحبة .

وأما تلاميذه فعدد كبير . ذكر الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ أن علماء نيسابور أخذوا عنه الحديث عند قدومه إليها سنة ٢٨٥ وذكر من تلاميذه يحيى بن منصور القاضى، والحسن بن على (الجوزجانى) . وأشهر تلاميذ الترمذى ستة هم؛ أحمد بن محمد ابن عيسى، والحسن بن على الجوزجانى، ومنصور بن عبد الله بن خالد الهروى ، وأبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم، وأبو بكر محمد بن عمر الوراق الترمذى، وأبو محمد يحيى بن منصور القاضي . (الحكيم الترمذى : حياته وآثاره / ٨٢ ، ٨٣) .

ثناء العلماء والمؤرخين عليه :

قال أبو نعيم فى الحلية : صنف التصانيف الكثيرة في الحديث، وهو مستقيم الطريق، تابع للأثر، يردّ على المرجئة وغيرهم من المخالفين .

وقال ابن حجر العسقلانى فى لسان الميزان : وبلغنى أن أبا عثمان سُئل عنه، فقال : تنبثوا عنه شرًّا من غير سبب .

وقد ردَّ ابن حجر على ابن العديم حين وصفه بأنه لم يكن من أهل الحديث . . . . قال ابن حجر: لعمرى، لقد بالغ ابن العديم في ذلك، ولولا أن كلامه يتضمن النقل عن الأئمة لما ذكرته . ولم أقف لهذا الرجل مع جلالته على ترجمة شافية .

وقال السلمى : وهو من كبار مشايخ خراسان، وله التصانيف المشهور، وكتب الحديث ورواه (المنهيات / ١٥) .

تأثيره فى الفكر الإسلامى :

عن ذلك يقول الدكتور محمد على البار:

يعتبر الحكيم الترمذى من الأفذاذ الذين تميزوا إلى جانب علمهم بالأمور الشرعية بصفاء النفس وقوة الحافظة والقدرة على استنباط المسائل الدقيقة وخاصة فى أمور التصوف . وبما أن الترمذى من المتقدمين (من رجال القرن الثالث الهجرى) فإنه قد أثر بفكره وكتبه على من جاء بعده من أعلام الفكر الإسلامى من أمثال الإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى . . . ففى « كتاب الأحياء من ربع المهلكات » أثر واضح لكتاب الترمذى « الأكياس والمغترين » . . وانتفع الإمام الغزالى كذلك بكتب الترمذى مثل كتابه « الفروق » الذى يفرق فيه الحكيم الترمذى بين الأمور المتشابهة ظاهرا المختلفة واقعا مثل المداراة والمداهنة والمحاجة والمجادلة والمناظرة والمغالبة . كما استفاد أيضًا من كتبه الأخرى مثل «المسائل المكنونة » و« بيان العلم » و « أنواع العلوم » و « الأعضاء والنفس » و « بين الفرق بيان الصدر والقلب والفؤاد واللب» .

وتأثر الإمام ابن القيم فى كتابه الروح بكلام الترمذى الحكيم عن النفس وأقسامها . والفروق بين الأعمال التى تبدو متماثلة فى الظاهر وهى مختلفة فى الحقيقة . . واستمد ابن القيم ذلك من كتب الحكيم مثل « الفروق ومنع الترادف » و « الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب » و « الأعضاء والنفس » .

وقد أثَّر كتابه ختم الأولياء فى كل من كتب بعده عن الولاية والأولياء . ولا يعنى هذا أن كل من جاء بعده قد وافقه على آرائه تلك فمنهم من عارضها ونقدها مثل الإمام ابن تيمية فى كتاب « الرسائل والمسائل » . . ولكن هذا لا يعنى أن الترمذى لم يؤثر فى ابن تيمية وإن خالفه فى بعض ما ذهب إليه .

ولا شك أن محيى الدين بن عربى تأثر تأثرا كبيرا بكتاب ختم الأولياء . . مما جعله يكمل الإجابة على الأسئلة التى وضعها الترمذى ولم يجب عليها . وهو كتاب « الجواب المستقيم عما سأل عنه الترمذى الحكيم » . . كما أن لابن عربى « شرح المسائل الروحانية فى كتاب ختم الأولياء » . وكلا الكتابين مطبوعان مع كتاب ختم الأولياء كما قد مرَّ .

وقد تأثر الإمام أبو الحسن الشاذلى، وابن عطاء الله السكندرى، وإبراهيم الدسوقى، وغيرهم من الصوفية بفكر الحكيم الترمذى .

ولم يقتصر تأثير الترمذى على الفكر الصوفى فحسب لكنه كما أسلفنا ، أثر فى ابن القيم كما أخذ عنه الإمام القرطبى فى تفسير آية النور حيث نقل الإمام القرطبى ذلك التفسير عن الحكيم الترمذى (سورة النور آية ٣٥) . وكذلك نقل عنه الإمام الشوكانى فى تفسيره «فتح القدير » وهذا كله يدل على مدى علم الحكيم الترمذى وتأثيره على أساطين الفكر الإسلامى لعدة قرون من الزمان . (« الحكيم الترمذى : حياته وآثاره » / ٨٤) .

مصنفاته :

ذكرت مجلة « المسلمون فى الاتحاد السوفيتى (العدد ٢ (٦٦) ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م ١٩) أن الحكيم الترمذى ألف أكثر من ثلاثمائة مؤلف ووصل إلينا حوالى ستين منها . وذكر الزركلى (الأعلام ٦ / ٢٧٢) أن مؤلفاته بلغت ٥٧ مصنفا . وأشهر كتبه ما يلى :

١ ـ نوادر الأصول فى أحاديث الرسول، وقد سبق الكلام عنه . وطبعاته كما أوردها المعجم الشامل (١ / ٢٤٦) هى :

ـ استنانبول : المطبعة العامرة ١٢٩٤ هـ/ ١٨٧٧ م .

(٤٣٢ ص ، م ، ا ص ، ف ، ١١ ص ، المحتوى) .

ـ مصورة بالأوفست، بيروت : الناشر، مطابع دار صادر، د . ت .

(٤٤٤ ص، م ، ١ ص، ف ، ١١ ص، المحتوى) .

(٢) ـ المنهيات: جمع فيه الأحاديث النبوية التى فيها نهى، وقد سبق ذكره.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت ط مكتبة القرآن سنة ١٩٨٦ وتقع فى ٢٥٥ صفحة، والفهرس ٢٥٧ ـ ٢٦٣.

وقد ورد ذكر هذا الكتاب تحت عنوان « المناهى » فى الأعلام للزركلى (٦/ ٢٧٢) ومصادر أخرى.

(٣) الرد على المعطلة: وقد رد فيه على المعطلة.. والكتاب مخطوط. وتوجد منه نسخة فى مكتبة الإسكندرية برقم ١٤٥ فنون متنوعة.. ونسخة الإسكندرية كما يقول الدكتور محمد الجيوشى فى مقدمته لكتاب المسائل المكنونة للحكيم الترمذى، ضمن مجموعة رسائل وكتب للحكيم الترمذى وتشتمل على المسائل المكنونة، و « تحصيل نظائر القرآن ».. والمجموع قد نسخ سنة ٥٩٣ هـ بخط محمد بن هبة الله بن أبى جراد.

هذا ما ذكره الدكتور محمد على البار فى بحثه المشار إليه آنفا. وقد أورد محقق كتاب المنهيات الأستاذ محمد عثمان الخشت كتابا للحكيم الترمذى بعنوان « الرد على الرافضة » (ص ١٤) لعله كما أورده أيضًا المعجم الشامل تحت هذا العنوان ولعله هو « الرد على المعطلة » وجاء فيه عن تحقيقه وطبعه ما يلى:

الرد على الرافضة

ـ تحقيق، أمين صبحى فرات، مجلة شرقيات، كلية الآداب جامعة استانبول، المجلد ٦ (١٩٦٤ م).

٢٤ ص (٢٣ ـ ٤٦)، م، ١٣ ص (٢٣ ـ ٣٥) باللغة التركية.

(٤) المسائل المكنونة: وقد طبع بمقدمة مهمة للدكتور محمد إبراهيم الجيوشى، طبعته دار التراث العربى، القاهرة ١٩٨٠ م، وهو عبارة عن مقاطع من تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم وأجوبة على بعض الأسئلة التى كانت ترده... وتعريفات لكلمات مثل الخشية والخوف.. يقول: الخشية من العلم بالله، والخوف من المشاهدة: فالخشية ممزوجة والمشاهدة منصوصة. وذلك أن المشاهدة لقاء العظمة..

وهو منهج فلسفى صوفى أدبى جميل فى التفريق بين ذلك الألفاظ المتشابهة.. وفيها مواعظ وزواجر. وجاء عنه فى المعجم الشامل (١/ ٢٤٥) ما يلى:

ـ تحقيق، محمد إبراهيم الجيوشى القاهرة: دار التراث العربى، مطابع الناشر، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

(١٦٣ ص، م.، ٣٧ص، ف، ٥ ص، المراجع، المحتوى).

(٥) كتاب ختم الأولياء أو ختم الولاية وهو عمدة مؤلفاته وهو الذى أثار عليه أهل ترمذ لزعمهم أنه قال إن للأولياء خاتمًا... وإن الأولياء أفضل من بعض الأنبياء.. وأنه احتج بقول النبى صلى الله عليه وسلم « يغبطهم النبيون والشهداء » وأن الترمذى قال « لو لم يكونوا أفضل لما غبطوهم ».

والواقع أن الحكيم الترمذى برىء من هذا الاتهام الذى تناقله الباحثون جيلاً بعد جيل دون تمحيص. فقد ذكر الترمذى فى كتابه «ختم الأولياء» بصراحة إنكاره لهذا الزعم حيث قال: « حاشا لمسلم أن يفضِّل غير نبى على نبى».. واعتبر أكمل الأنبياء والأولياء محمد صلى الله عليه وسلم.

وكل أول من نبه إلى براءة الترمذى من هذه التهمة الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى فى مقدمته لكتاب « المسائل المكنونة » للحكيم الترمذى، وفى كتابه « الحكيم الترمذى آثاره وأفكاره ».

وكتاب « ختم الأولياء » مطبوع بتحقيق عثمان إسماعيل حقى (معهد الآداب الشرقية، بيروت ١٩٦٥ م) ويضم الكتاب رسائل أخرى ملحقة به وهى:

(أ) رسالة « بدو الشأن » للحكيم الترمذى نفسه.

(ب) كتاب الجواب المستقيم عما سأل عنه الترمذى الحكيم » وهى لمحيى الدين بن عربى. وقد أجاب فيها عن أسئلة الحكيم الترمذى التى وضعها فى كتابه « ختم الأولياء ».

(ج) شرح المسائل الروحانية فى كتاب ختم الأولياء « لمحيى الدين بن عربى أيضًا ».

(٦) ملحق تاريخى يحتوى على نصوص إسلامية خاصة بالولاية والنبوة ومقامات العارفين من القرن الأول إلى القرن التاسع للهجرة.

وهذا الكتاب الحافل يشكل ثروة هائلة فى موضوع الولاية والنبوة ومقامات العارفين.. ويتيح للباحث أن يعرف الآراء المختلفة فى هذا الموضوع من القرن الأول إلى القرن التاسع الهجرى، وما هى إسهامات كل مفكر فى هذا الموضوع.

وقد ورد المعجم الشامل طبقات كتاب ختم الأولياء على النحو التالى: ١/ ٢٤٣، ٢٤٤):

ـ تحقيق، عثمان إسماعيل يحيى، مجلة المشرق المجلدات ٥٤، ج ٤ ـ ٥، (١٩٦٠م)، ٨٦ ص (٣٨٥ ـ ٤٧٠).

المجلد، ٥٥، ج١، سنة ١٩٦١، ٣٠ (٣ ـ ٣٢).

المجلد، ٥٥، ج٢، سنة ١٩٦١ م، ٣٣ (٢٤٥ ـ ٢٧٦).

المجلد ٥٥، ج٤ ـ ٥، سنة ١٩٦١ م، ٤٠ ص (٤٦٠ ـ ٤٩٩).

المجلد ، ٥٦ ج ١ سنة ١٩٦٢ م ٤٠ ص (٥٧ ـ ٩٦).

المجلد ٥٦ ، ج ٢ ١٩٦٢ ٤٠ ص (١٧٧ ـ ٢١٦).

المجلـــــد ٥٦ ، ج، (٤ - ٥) ١٩٦٢ م، ٧١ص (٥٤٩ ـ ٦١٩).

المجلد ٥٦ ، ج٦ ، ١٩٦٢ ، ١١٠ ص (٦٦٥ ـ ٧٧٤).

المجلد ٥٧ ، ج ١ ١٩٦٣ ، ١٨ ص (٣ ـ ٢٠).

ـ تحقيق ، عثمان إسماعيل يحيي ، بيروت : معهد الآداب الشرقية ، المطبعة الكاثولكية ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.

(٣٧٢ ص ، م ، ٨٥ ص + ٤ ص نمـــاذج مصـــورة من المخطوط ، ف ، ٦٨ ص ، الموضوعات ، الآيات القرآنية ، الآحاديث ، الأشعار ، فهرس عمومى يشمل أسماء الأشخاص والقبائل والبقاع ، فهرس خصوصي ، يشمل المفردات الفنية والتاريخية ، أسماء المذاهب والملل والنحل ، فهرست الكتب والأبحاث العربية ، المراجع ، تصويبات).

(٦) رسالة « بدوّ الشأن » وهى ترجمة حياة الترمذى بقلمه وقد تقدم ذكرها . وطبعتها كما أوردها المعجم الشامل (١ / ٢٤٤) هى : ـ تحقيق ، عثمان إسماعيل يحيي بيروت : معهد الأداب الشرقية ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.

٢٠ ص (١٣ ـ ٣٢)، ملحقة بكتاب ختم الأولياء ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت : ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.

(٧) الفروق ومنع الترادف : وفيها يفرق الحكيم الترمذى بين الألفاظ المتشابهة فى الظاهر المختلفة فى الواقع مثل المداراة والمداهنة والمحاجة والمجادلة والمناظرة والمغالبة والشجاعة والتهور . . . إلخ وهو فريد فى بابه .

(٨) علل الشريعة .

(٩) علل العبودية (ذكر الزركلى فى (الأعلام ٦ / ٢٧٢) رسالة بعنوان « العلل » .

وقد ذكر الأستاذ محمد عثمان الخشت فى مقدمة تحقيقه لكتاب المنهيات (ص ١٣) الكتب الثلاثة : علل الشريعة ، وعلل العبودية ، وكتاب العلل باعتبارها عناوين لكتاب واحد قال : إن الحكيم الترمذى حاول فيه تعليل الفرائض تعليلاً عقليا .

(١٠) غرس الموحدين .

(١١) الرياضة وأدب النفس ، وطبعته كما أوردها المعجم الشامل (١ / ٢٤٥) هى كما يلي :

ـ تحقيق ، ١ ج ، آربرى وعلى حسن عبد القادر ، القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ، مطبعة الناشر ، ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م.

(١٦٨ ص ، م ، ٣٢ ص ، ف ، ٨ص ، الموضوعات ، الأعلام ، المواضع ، التصويب).

(١٢) الكسب .

(١٣) غرر الأمور (فى الأعلام ٦ — ٢٧٢ : غور بالواو).

(١٤) شرح الصلاة (قال الزركلى ٦ / ٢٧٢ : لعله « الصلاة ومقاصدها »).

(١٥) الصلاة ومقاصدها . وطبعته كما أوردها المعجم الشامل .

(١ / ٢٤٥) هى كما يلي :

ـ تحقيق ، حسنى نصر زيدان ، تقديم عبد الحليم محمود ، القاهرة : دار الكتاب العربي ، مطابع الدار ، ٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

(١٨٥ ص ، م ، ٩ ص ، ف ، ٢ ص ، الخطأ والصواب).

(١٦) بيان العلم .

(١٧) أنواع العلوم .

(١٨) الأعضاء والنفس (« الحكيم الترمذي : حياته وآثاره » / ٨٣).

(١٩) بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب . قال عنها الزركلى (الأعلام ٦ / ٢٧٢) : رسالة طبعت سنة ١٩٥٨ مصدرة بترجمة حسنة لمؤلفها وبأسماء ٥٧ كتابًا أو رسالة من تصنيفة وذكر المعجم الشامل (١ / ٢٤٣) طبعة وهي :

ـ تحقيق ، نقولا هير ، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية الكبرى ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية الكبرى (عيسى البابى الحلبى وشركاه).

(١١١ ص ، م ، ٣٠ ص ، ف ، ٧ ص ، الموضوعات ، فهرس الأحاديث).

(٢٠) كتاب الأكياس والمغترين بالغين فى الأعلام ٦ / ٢٧٢ . ويضم هذا الكتاب عددًا من الأمثلة المصنفة وفق الحروف ، ويتناول عددًا من الحيل فى المسائل الدينية ، ويفضح النفاق فى مختلف أشكاله ويشهر حملة على حيل المتفيهقين (المنهيات / ١٣ ، ١٤) (ذكر الأستاذ على محمد البجاوى فى مقدمة تحقيقة لكتاب « الأمثال من الكتاب والسّنة (ص ١١) كتاب « الأكياس والمغترين» بالفاء).

(٢١) الحج وأسراره . أورده الأستاذ الخشت فى مقدمة تحقيقه لكتاب المنهيات (ص ١٤) وجاءت طبعته فى المعجم الشامل (١/ ٢٤٣) كما يلي :

تحقيق ، حسنى نصر زيدان ، القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ١٧٤ ص .

(٢٢) العقل والهوى: ذكره الزركلى فى (الأعلام ٦ / ٢٧٢) بهذا العنوان كما ورد كذلك أيضًا فى مقدمة تحقيق كتاب المنهيات (ص ١٤). غير أن المعجم الشامل (ص ٢٤٥) أورد كتابا بعنوان «العقل» وذكر تحقيقه كما يلي:

ـــ تحقيق، أحمد صبحى فرات، مجلة شرقيات، كلية الأداب، جامعة استانبول، المجلد ٥، ١٩٦٤ م.

٣٩ ص (٩٥ ـــ ١٣٣)، م، ٢٥ ص (٩٥ ـ ١١٩)، باللغة التركية.

(٢٣) تحصيل نظائر القرآن.

ـ تحقيق، حسنى نصر زيدان القاهرة: مطبعة السعادة، الأول سنة ١٩٧٠ م، ١٧٤ ص (المعجم الشامل ١ / ٢٤٣).

وجاء فى مقدمة تحقيق كتاب المنهيات (ص ١٤):

(٢٤) كتاب الحقوق.

(٢٥) الشفاء والعلل.

(٢٦) كيفية الصلاة.

قالت المؤلفة: عندى كتاب بعنوان:

(٢٧) معرفة الأسرار للحكيم الترمذى ـ تحقيق ودراسة د. محمد إبراهيم الجيوشي. دار النهضة العربية ١٩٧٧، يقع فى ٩٢ صفحة وثبت المراجع ٩٣، ٩٤.

وقد أورد المعجم الشامل كتبا أخرى وطبعاتها هى (١ / ٢٤٣ ـ ٢٤٥):

(٢٨) رسالة مكر النفس

ـ تحقيق، عبد الفتاح عبد الله بركة، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٢٠، ج ٢، (نوفمبر ١٩٧٤).

٢٩ ص (١٣١ ـ ١٥٩). م، ١٨ ص.

(٢٩) مرقاة الوصول حواشى نوادر الأصول.

ـ ط، بيروت: مطابع دار صادر، د. ت.

(١٤٢ ص، مصورة بالأوفست، وملحقة بكتاب نوادر الأصول فى معرفة أحاديث الرسول).

(٣٠) منازل العُبّاد من العبادة أو منازل القاصدين إلى الله.

ـــ تحقيق، محمد إبراهيم الجيوشي، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٧ م، ٩٤ ص.

(٣١) الأمثال من الكتاب والسُّنة.

ـ تحقيق، على محمد البجاوي، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، مطبعة نهضة مصر، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م.

(٢٩٥ ص، م، ١٥ ص، ف، ٢٨ ص، الموضوعات، الآيات القرآنية، الأحاديث والأخبار الاعلام، مراجع التحقيق والشرح، صواب الأخطاء المطبعية).

(٣٢) عود الأمر: أضافه السبكي.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى لنفس المحقق طبع مكتبة دار التراث. القاهرة. د. ن.

٣٥٢ ص، فهارس الكتاب من ٣٥٤ ـ ٣٨٧، صواب الأخطاء المطبعية ص ٣٨٨.

ويمدنا محقق الكتاب الأستاذ على محمد البجاوى بهذه المعلومات عن كتاب الأمثال من الكتاب والسنة فى مقدمة تحقيقه التى قال فيها:

والكتابُ فى ثلاثة أقسام: الأمثال من القرآن. الأمثال من الأحاديث والأخبار. أمثال الحكماء.

ويدخل فى هذا القسم الأخير أمثال من عند الحكيم الترمذى نفسه.

ومما تجدرُ الإشارة إليه هنا أن المؤلف لم يقصد الاستقصاء فى واحد من هذه الأقسام: بدليل أنه ترك كثيرًا من أمثال القرآن الكريم، وأمثال الأخبار.

وفى رأيى أنه قصد إلى نماذج من هذه الأمثال فيها عظة وعبرة، وتعليم وفقه، وحكمة ودين، وحاول دائمًا أن يكون أثره عظيمًا، وعظاته أشمل.

على أنه فى كل ما جاء به كان يدور فى محيط القرآن الكريم، والسنة المحمدية، حتى تلك الأمثال التى رواها عن الحكماء والعلماء، والتى ساقها من عنده ـ أيدها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ليعزز آراءه مما يدل على إيمان صحيح ورغبة أكيدة فى محاولة الوصول إلى عقل القارىء والأخذ بيده إلى الطريق المستقيم.

وهو حين يشرح بعض الآيات فى سياق موضوعه كان يتجه أحيانا إلى تفسير صوفى فيه بعضُ الغموض.

وهذا الكتاب فى مجموعة مخطوطة من مؤلفات الحكيم الترمذي، وفى الصفحة الأولى منها ما يأتي:

مجموع فيه اثنا عشر كتابًا للحكيم الترمذي:

الأول ـ كتاب الصلاة ومقاصدها.

الثانى ـ الحج وأسراره.

الثالث ـــ الاحتياطات (هو فى خلوص العبادة والاحتياط من النفس)

الرابع ـ الجمل اللازم معرفتها.

الخامس ـ الفروق ومنع الترادف ـ من أجل مصنفه.

وهو فى ذكر الأفعال والأخلاق الفاضلة وأضدادها وبيان الفرق بينهما. قال السبكى (٢ / ٢٠) : ليس فى بابه مثله، يفرق فيه بين

المداراة والمداهنة، والمحاجة والمجادلة، والمناظرة والمغالبة، والانتصار والانتقام، وهلم جرا. . من أمور متقاربة المعنى) وقد سبق ذكر ذلك.

السادس ـ حقيقة الآدمية، واسم الكتاب « الرياضة فى تعلق الأمر بالخالق ».

السابع ـ غرس الموحدين (وهو فى بيان الصلاة والطهارة وأدائهما على وجههما).

الثامن ـ الأعضاء والنفس، وفيه تفسير آيات عظيمة.

التاسع ـ منازل العباد من العبادة.

العاشر ـ العقل والهوى ـ وهو جليل الفوائد.

الحادى عشر ـ الأمثال من الكتاب والسنة، مفيد جدًّا.

الثانى عشر ـ كتاب « المنهيات » أو « المناهى » وهو غريب فى بابه.

جميع هذه الكتب المذكورة من مصنفات الأستاذ العلامة العالم الأوحد الإمام الحكيم أبو عبد الله محمد بن على الترمذى قدس الله روحه.

وفى أعلى الجانب الأيسر من هذه الصفحة تمليك غير مقروء، وتحته: تشرف بتملكه أفقر الورى صالح بن مصطفى رضى الله تعالى عنه.

وبعد المكتوب فى النسخة المغربية ما يأتي:

الشيخ الإمام الأجل أبو المكارم الحسين بن محمد بن عثمان. . والعلامة بدر الدين شمس المعرفة، تاج السنة، سراج الأمة، ناصر الحق، ناصح. . . .

فى دار الكتب المصرية من الكتاب نسختان (فهرس المخطوطات القسم الأول، القاهرة ١٩٦١).

الأولى بخط مغربى دقيق جدا، به بعضُ الضبط، وهى مصورة بالفوتستات عن نسخة خطية محفوظة ـ بالمكتبة الأهلية ـ باريس رقم ٥٠١٨، ويظن أنها من مخطوطات القرن الخامس الهجري، ضمن مجموعة من لوحة ١٤١ ـــ ١٨٤، فى كل لوحة صفحتان، ورقمها ٢١٨١٧ ب.

والنسخة الأخرى مصورة بالفوتستات أيضًا، عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة عاشر أفندى بالآستانة رقم ١٤٧٩ ضمن مجموعة من لوحة ٤٢ ـ ٩٧، وكل لوحة بها صفحتان، وهى بخط فارسى جميل، لولا أن بها بعض كلمات غير واضحة فى التصوير، وهى قليلة على كل حال، وبها أيضا بعض الضبط الدقيق، ورقمها ٢١٨١٦ ب.

ومما ينبغى التنبيه عليه هنا أن هذه النسخة قد امتازت عن سابقتها بأن بها عناوين جانبية. انتفعت بها فى العناوين التى وضعتها لموضوعات الكتاب فى ثنايا السطور، مميزة بحروف غير حروف الكتاب، وهى عناوين دقيقة، فصلت موضوع الكتاب، وبينت أجزاءه، وحددت للقارىء أهدافه.

(بدار الكتب نسخة ثالثة منقولة بقلم أحد النساخ، ولكنها ـ لكثرة ما فيها من تحريف، لا تستحق أن تكون مرجعًا للتحقيق، بل لا يصح).

وأرى أن هذه العناوين من وضع كاتب النسخة، فهى غير موجودة فى النسخة المغربية السابقة أ هـ. (الأمثال من الكتاب والسنة / ٣ ـ ٧، ١٢، ١٣).

وقد ذكر الأستاذ كوركيس عواد مخطوطا آخر لكتاب الأمثال من الكتاب والسُّنة فقال عنه:

نسخة فى المكتبة الوطنية بباريس، ضمن مجموعة برقم ٥٠١٨، (الورقة ١٤١ ـــ ١٨٤). مكتوبة فى القرن الخامس للهجرة (= ق ١١ م). وعنها نسخة مصورة فى دار الكتب برقم ٣١٨١٧ ب. (فهرست المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥، ١ / ٧٨). (أقدم المخطوطات / ٩٢).

ومن طريف ما ذكره الشيخ عبد الغنى عبد الله فى بحثه الذى نقلناه فى بداية هذه المادة ما قيل عن لقب « الحكيم » الذى لقب به الترمذى فقال:

والآن إليكم عدة كلمات عن سبب تلقيب الإمام الترمذى بـ «الحكيم» الى اسمه. ان البعض يفهم هذه الإضافة كدكتور أو طبيب. وبناء على ذلك لا يعتبرونه عالم دين بل طبيبا بارعا. طبعا، ثمة علاقة بينهما مفهوم مشترك. إذا عدنا إلى كتاب «طبقات الأطباء والحكماء» لابن جلجل وجد فى فصل « بقراط » أن الطبيب هو الإنسان الشريف النزيه خلقيا وفكريا، الطيب، الرؤوف، الأنيق فى ملبسه، الجميل المظهر، الملم بعمله ومهنته إلمامًا تاما، والحكيم (هو الشديد الذكاء والحاضر البديهة): الذى يقدر كل الظروف والأوضاع، ويفهم كل شيء (الصفحة ١٧).

وهكذا نرى أن كلمة « حكيم » أكثر شمولية من « طبيب » وتعنى المتخصص فى كافة ميادين العلوم والمعرفة. وبهذا الصدد، كان المرحوم شيخ جامع الأزهر، عبد الحليم محمود، قد كتب فى مقالة له، ذكر فيها أن ابن سينا كان يدرج ضمن كلمة « الحكيم » معنى إضافيا وهو الملم والمتعمق فى ميادين الفلك والرياضيات والطب والفقه والأدب. (كتاب « التفكير الفلسفى فى الإسلام »، (المجلد ٢ ـ الصفحة ـ ١٠). ويقول الحكيم الترمذى فى كتابه «نظائر القرآن » (الصفحة: ١٦٨): « الحكيم هو من بلغ جوهر العلوم الباطنية ».

مواطننا العظيم مؤلف كتاب « مفاتيح الغيب » فى خمسة عشر مجلدا فخر الدين الرازي، يقول: « إن الحكيم مشتق من كلمة «الحكمة » وينوّه إلى القصد والعلم أو الثواب. رجال التصوف كذلك يفسرون الحكيم ويؤكدون أن الحكمة أعلى قدرا من المعرفة ويسمى الرجل المتعمق فى العلوم حكيما، والمعرفة لا تحصل إلا بعد الكد المديد والحرمان من ملذات الدنيا » وكما يقول الدكتور عثمان بن يحيى إن الترمذى لقب بـ « الحكيم » لأنه بلغ فى التصوف كافة تفاصيل ميزات الانسان و طبيعته، (المقدمة، الصفحة : ٤).

وعلاوة على الإمام الترمذى نال لقب « الحكيم » عدد من علماء ما وراء النهر، نذكر منهم: محمد بن عمر الحكيم البراك، عبد القاسم بن محمد الحكيم السمرقندى وغيرهما.

لقب الترمذى بألقاب أخرى، مثل: المحدث، الحافظ، الزاهد، الإمام. وجاء ذكر ذلك فى كتابه: « بيان الكسب » الذى يتعرض فيه إلى مواضع المهن والحرف و « كتاب الفروق » ـ عن الناس البسطاء و « كتاب علم الأولياء » و « كتاب آداب النفس».

وكان الحكيم الترمذى يلقب أيضًا بـ « المؤذن » ويؤكده ما جاء فى كتابه « نوادر الأصول فى أخبار الرسول » الذى تحفظ مخطوطته فى مكتبة الإدارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان.

ويختم الشيخ عبد الغنى عبد الله بحثه بقوله عن ضريح الإمام الحكيم الترمذى ومدينة ترمذ:

يقع مرقد الإمام الجليل فى مدينة ترمذ القديمة، وعلى ضفة نهر آمودريا، حيث جرت أعمال تجديدية تحت إشراف الإدارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى و قازاقستان.

فى الوقت الحاضر (عام ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م) أعلنت مدينة ترمذ مدينة مفتوحة (حتى الآن كانت المدينة ممنوعة الدخول لوقوعها على الحدود) و غدا بإمكان كل زائر القيام بزيارة ضريح هذا العالم العبقرى (« الحكيم الترمذى » ـ الشيخ عبد الغنى عبد الله / ١٣).

وقد جاء فى مجلة « المسلمون » فى الشرق السوفياتى (العدد ٢) عن ضريح الحكيم الترمذى ما يأتي:

اشتهر نهر آسيا الوسطى العظيم « امودريا » فى القديم باسم «الجيحون » أى الهائج والعنيف. لعله سمى بهذا الاسم لجموحه وتغير مجراه على الدوام مدمرا كل ما يلقاه فى الطريق. ويظهر أن المعماريين لاحظوا هذه العادة للنهر حينما بنوا على شاطئه قرب مدينة ترمذ ضريحا لأبى عبد الله محمد الترمذى الشهير بالحكيم الترمذي.

ورغم جموحه تلطف النهر بهذا الاثر التأريخى للفن المعمارى الإسلامى ولكن مرور الزمن كان، أقل لطفا بالنسبة له ولم يبق فى ايامنا هذه من المظهر الأصلى للضريح إلا قليل. واستطاع المعماريون الأوزبيكون إحياء ذخيرة الفن المعمارى الإسلامى التى كادت أن تفقد إلى الأبد بين الخرابات. لقد رفع أحفاد المعماريين القدماء الجدران والقبب ستيمترا بعد ستيمتر. ولا بد من التأكيد على أن المعماريين الشعبيين استخدموا نفس المواد البنائية التى استخدمها أجدادهم. وأخيرا أتموا حديثا عملهم الشاق والدقيق بنجاح ولمع ضريح الحكيم الترمذى بلمعان جماله الأصلى. ويلفت هذا الأثر المعمارى أنظار الزوار ليس لوجود قبر أحد الشخصيات الموقرة لدى المسلمين فحسب بل أنه يلفت أنظارهم بجماله وتنسيق الأشكال المعمارية والزخارف الرائعة وبطراوة القباب الزرقاء والنقوش وبطراز خاص، وهذه كلها لا يمكن مشاهدتها فى غير هذا المكان (المسلمون فى الشرق السوفياتى. العدد ٢ / ١٩).

(الأعلام للزركلى ٦ / ٢٧٢ و « الحكيم الترمذى » ـ الشيخ عبد الغنى عبد الله. المسلمون فى الشرق السوفياتى. العدد الرابع (٨٨) ١٤١١ هـ ــ ١٩٩٠ م / ١١ ـ ١٣ ، و « الحكيم الترمذي: حياته وآثاره » ـ د. محمد على البار، الفيصل. العدد (١٥٨) شعبان ١٤١٠ هـ. مارس ١٩٩٠م ، السنة الرابعة عشرة / ٨٢ ـ ٨٤ ، والمنهيات للحكيم الترمذى ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٥ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١ / ٢٤٣ ــ ٢٤٦ ، والأمثال من الكتاب والسُّنة للحكيم الترمذى ـ تحقيق على محمد البجاوى / ٣ ـ ٧ ، ١٢ ، ١٣ وأقدم المخطوطات فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٩٢ ، والمسلمون فى الشرق السوفياتي. العدد ٢ (٦٦) ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥ / ١٩ . انظر أيضًا مرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلى / ٧٠٤ ، ومعرفة الأسرار للترمذى الحكيم ــ تحقيق ودراسة. د. محمد إبراهيم الجيوشى / ٧ ــ ٣٣) وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السُّلمى ــ يَسّره ورتبه أحمد الشرباصى / ٥١ ، ٥٢ ، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ٧٨ ، ٧٩، والرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيرى / ٣٨).

انظر مادة « الترمذى » فى م ٩ / ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ومادة الترمذى (أبو عيسى) فى ٩ / ٢٠٩ ـ ٣١٢.

*** الحكيم جل جلاله:**

الاسم السابع والأربعون من أسماء الله الحسنى (انظر هذه المادة فى م ٤ / ٤٧١ ـ ٤٨١).

وقد ورد اسم « الحكيم جل جلاله » فى القرآن الكريم ثمان

وثلاثين مرة: فى البقرة مرتين، وآل عمران أربع مرات. وفى المائدة مرة، وفى الأنعام مرتين، وفى يوسف مرتين، وفى إبراهيم مرة، وفى النحل مرة، وفى النمل مرة، وفى العنكبوت مرتين، وفى الروم مرة، وفى لقمان مرة، وفى سبأ مرتين، وفى فاطر مرة، وفى الزمر مرة، وفى غافر مرة، وفى الشورى مرة، وفى الزخرف مرة، وفى الجاثية مرتين، وفى الذاريات مرة، وفى الحديد مرة، وفى الحشر مرتين، وفى الممتحنة مرة وفى الصف مرة، وفى الجمعة مرتين، وفى التغابن مرة، وفى التحريم مرة، وفى الحاقة مرة.

ويفسر حجة الإسلام الغزالى اسم « الحكيم » فيقول: الحكيم: ذو الحكمة.

والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والله هو الحكيم الحق؛ لأنه يعلم أجلّ الأشياء بأجلّ العلوم؛ إذ أجل العلوم هو العلم الأزلى الدائم الذى لا يتصور زواله، المطابق للمعلوم مطابقة لا تتطرق إليها خفاء وشبهة. ولا يتصف بذلك إلا علم الله تعالى. وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها: حكيم. وكمال ذلك أيضًا ليس إلا الله تعالى.. فهو الحكيم الحق.

تنبيه: من عرف جميع الأشياء، ولم يعرف الله تعالى، لم يستحق أن يسمى حكيمًا، لأنه لا يعرف أجل الأشياء وأفضلها. والحكمة أجل العلوم، وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم، ولا أجل من الله.

ومن عرف الله فهو حكيم، وإن كان ضعيف الفطنة فى سائر العلوم الرسمية، كليل اللسان، قاصر البيان فيها.

إلا أن نسبة حكمة العبد إلى حكمة الله تعالى كنسبة معرفته به إلى معرفة الله بذاته، وشتان بين المعرفتين، فشتان بين الحكمتين. ولكنه مع بعده عنه، فهو أنفس المعارف، وأكثرها خيرًا.. ومن أوتى الحكمة، فقد أوتى خيرًا كثيرًا.

نعم من عرف الله كان كلامه مخالفًا لكلام غيره؛ فإنه قلما يتعرض للجزئيات، بل يكون كلامه كليًا. ولا يتعرض لمصالح العاجلة، بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة. ولما كان ذلك أظهر عند الناس من أحوال الحكيم، ربما أطلق الناس اسم الحكمة على مثل الكلمات الكلية، ويقال للناطق بها: حكيم.

وذلك مثل قول سيد الأنبياء صلوات الله عليهم:

« رأس الحكمة مخافة الله » (أخرجه الحكيم وابن لال عن ابن مسعود. وقال السيوطى: حديث صحيح.

« الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » (رواه عن شداد بن أوس: أحمد فى مسنده، والترمذى، وابن ماجه، والحاكم فى مستدركه: قال السيوطى: حديث صحيح).

« ما قل وكفى خير مما كثر وألهى » (رواه أبو يعلى فى مسنده، والضياء، كلاهما عن أبى سعيد قال السيوطى: حديث صحيح).

« من أصبح معافى فى بدنه، آمنا فى سربه، عنده قوت يومه - فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » (رواه البخارى فى الأدب، والترمذي، وابن ماجه، كلهم عن عبد الله بن محصن. قال السيوطي: حديث حسن).

« كن ورعًا تكن أعبد الناس » (ثمامة: « . . . وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب ». أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة، قال السيوطى: حديث ضعيف)

« البلاء موكلٌ بالمنطق » (رواه الخطيب فى التاريخ عن ابن مسعود، وابن السمعانى فى تاريخه عن على، والقضاعى عن حذيفة: وهناك رواية بلفظ « البلاء موكل بالقول » لابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة عن الحسن مرسلاً، وللبيهقى فى شعب الإيمان عن الحسن عن أنس وأخرى عن أبى الدرداء، وللخطيب فى التاريخ عن أبى الدرداء أيضًا).

« من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » (رواه الترمذى وقال: غريب، وابن ماجه، من حديث أبى هريرة).

« السعيد من وعظ بغيره » (أخرجه الديلى).

« الصمت حكمة وقليل فاعله » (رواه أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابن عمر بسند ضعيف، والبيهقى فى الشعب من حديث أنس بلفظ: « حكم » بدل « حكمة »، وقال: غلط فيه عثمان بن سعد، والصحيح رواية ثابت قال: والصحيح عن أنس أن لقمان قاله. ورواه كذلك هو وابن حبان فى كتاب روضة العقلاء بسند صحيح إلى أنس.).

« القناعة مال لا ينفد » (أخرجه القضاعى عن أنس، قال السيوطى: حديث ضعيف).

« الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله » (أخرجه الخطيب فى التاريخ، وأبو نعيم فى الحلية، والبيهقى فى شعب الإيمان، كلهم عن ابن مسعود. قال العراقي: بسند حسن.).

فهذه الكلمات وأمثالها تسمى حكمة، وصاحبها يسمى حكيما (المقصد الأسنى / ١٠٧، ١٠٨).

أما الإمام الفخر الرازى فيفسر اسم « الحكيم » على النحو التالي:

قال تعالى: ﴿ العزيز الحكيم ﴾ [البقرة: ١٢٩] وقال: ﴿ وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ [المائدة: ١١٨]. وقد ذكرنا اشتقاق لفظ الحكمة فى تفسير الحكيم، فنقول، فى الحكيم وجوه.

الأول: أنه فعيل بمعنى مفعل، كأليم بمعنى مؤلم، ومعنى الإحكام فى حق الله تعالى فيخلق الأشياء، هو إتقان التدبير فيها، وحسن التقدير لها، إذ ليس ذلك فى كل الخليقة، ففيها ما لا يوصف بوثاقة البنية كالبقة والنملة وغيرها، إلا أن آثار التدبير فيها ـ وجهات الدلالات فيها على قدرة الصانع وقدرته، وكذا هذا فى قوله تعالى ﴿ الذى أحسن كل شيء خلقه ﴾ [السجدة : ٧] ليس المراد منه الحسن الرائق فى المنظر. فإن ذلك مفقود فى القرد والخنزير، وإنما المراد منه حسن التدبير فى وضع كل شيء موضعه بحسب المصلحة، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديرا ﴾ [الفرقان : ٢].

والثاني: أن الحكمة عبارة عن معرفة أفضل المعلومات بأفضل العلوم، فالحكيم بمعنى العليم.

الثالث: الحكمة عبارة عن كونه مقدسا عن فعل ما لا ينبغي، قال تعالى: ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا ﴾ [المؤمنون: ١١٥] وقال: ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ﴾ [ص: ٢٧].

قالت المعتزلة: إذا كان كل القبائح والمنكرات إيجاده وإرادته، فأين الحكمة؟.

قلنا: الباطل هو التصرف فى ملك الغير، فمن تصرف فى ملك نفسه فأى فعل فعله كان حكمة وصوابا.

أما حظ العبد: فقالوا: الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته، والخير لأجل العمل به، والعبد وإن كان قليل الحظ من العلوم ومن القدر، فتلك العلة إنما تظهر بالنسبة إلى علم الله، وقدرته وبالنسبة إلى علم الملائكة وقدرتهم، إلا أن الذى حصل منه البشر فهو عظيم الخطر، الذى يدل عليه أن الله عظمه، فقال: ﴿ ومن يُؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثير ﴾ [البقرة : ٢٦٠] وطلب إبراهيم عليه السلام ذلك، فقال: ﴿ رب هب لى حكما ﴾ [الشعراء: ٨٣] ومدح الله داود عليه السلام به، فقال: ﴿ وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ [ص : ٢٠] قالت الحكماء. الحكمة هو العلم.

والعلم إما أن يكون علما بما لا يكون وجوده باختيارنا وفعلنا، وهو الحكمة النظرية، أو بما يكون وجوده باختيارنا وفعلنا، وهو الحكمة العملية، أما الحكمة النظرية فهى إما أن تكون وسيلة أو مقصودة بالذات، أما الوسيلة فهى علم المنطق، وحاصله يرجع إلى إعداد الآلات التى بها يتمكن الإنسان من اقتناص التصورات، والتصديقات المحمولة على وجه لا يقع فى الغلط إلا نادرا.

وأما المقصود فاعلم: أن الأشياء على ثلاثة أقسام: إما أن يجب كونها فى مادة، أو يجب أن لا تكون فى مادة، أو يجوز كلا الأمرين فيه، أما الذى يجب أن يكون فى مادة، فإما أن يجب أن يكون فى مادة معينة، والعلم الباحث عن هذا القسم من الموجودات مسمى بالعلم الطبيعي، وإما أن لا يجب أن يكون فى مادة معينة، بل كان يجب أن يكون فى مادة ما، فالعلم الباحث عن هذا القسم من الموجودات يسمى بالعلم الرياضي.

وأما القسم الثاني: وهو الذى يجب أن لا يكون فى المادة أصلا، فالعلم الباحث عن هذا القسم من الموجودات هو المسمى بالعلم الإلهى.

وأما القسم الثالث: وهو الذى قد يكون فى مادة، وقد لا يكون، فالعلم الباحث عن هذا القسم هو المسمى بالعلم الكلى، وهو كالعلم بالوحدة، والكثرة، والعلية، والمعلولية، والتمام والنقصان، فهذا مجموع أقسام الحكمة النظرية.

أما الحكمة: العملية فهى إما أن تكون بحثا عن أحوال نفس الإنسان مع بدنه الخاص به، وهذا يسمى علم الأخلاق، أو عن أحوال نفسه مع أهل منزله وهذا يسمى علم تدبير المنزل، أو عن أحوال نفسه مع أهل العالم، وهذا يسمى علم السياسة، فهذا هو الإشارة إلى أقسام العلوم الحكمية، فمن عرف هذه الأقسام ثم عمل بقوانين العلوم العملية كان حكيما مطلقا.

أما المشايخ فقالوا: الحكيم هو الذى يكون مصيبا فى التقدير، ومحسنا فى التدبير، وقيل: الحكيم الذى ليس له أغراض، ولا على فعله اعتراض.

(شرح أسماء الله الحسنى / ٢٧٩ ـ ٢٨٢).

ومما أورده الشيخ أحمد عبد الجواد:

(الحكيم جل جلاله : ومعناه أنه واسع العلم وعلمه أزلى بما كان ويكون، خبير بكل شيء . يدبر الأمور بأحسن تقدير، ولا راد لحكمه.

وقد وصف الله نفسه بأنه عزيز حكيم، وأنه واسع حكيم، وأنه حكيم عليم، وأنه حكيم خبير، وأنه تواب حكيم حميد، وأنه عليٌّ حكيم.

فقال الله جل جلاله: ﴿ إن الله عزيز حكيم ﴾ [البقرة: ٢٠٩].

وقال الله جل جلاله: ﴿ وكان الله واسعا حكيما ﴾ [النساء : ١٢٥].

وقال الله جل جلاله: ﴿ والله عليم حكيم ﴾ [النساء : ٢٥].

وقال الله جل جلاله: ﴿ إن ربك حكيم عليم ﴾ [الأنعام: ٨٧].

وقال الله جل جلاله: ﴿ الر. كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ [هود : ١].

وقال الله جل جلاله: ﴿ وأن الله تواب حكيم﴾ [النور : ١٠].

وقال الله جل جلاله : ﴿ تنزيل من حكيم حميد ﴾ [فصلت : ٤٢].

وقال الله جل جلاله : ﴿ وإنه عليٌّ حكيم ﴾ [الشورى : ٥١].

كما وصف الله سبحانه القرآن بالحكيم لما فيه من الآيات والذكر الحكيم : فقال الله جل جلاله : ﴿ يس * والقرآن الحكيم ﴾ [يس : ١ ، ٢].

وأرسل الله رسوله سيدنا محمدًا ﷺ ليتلو على المؤمنين آيات ربهم ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وأمره بأن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة .

فقال الله جل جلاله : ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ [آل عمران : ١٦٤] .

وقال الله جل جلاله : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ [النحل : ١٢٥].

فإذا تدبر العبد هذه الآيات علم أن الحكمة هبة من الله تعالى يختص بها من يخاف مقام ربه . فإذا صمت فكر، وإذا نطق قال خيرًا وصوابًا . ولقد اصطفى الله من عباده من آتاه الحكمة .

فقال الله جل جلاله : ﴿ يؤتى الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وقد ذكر الله عبده داود عليه السلام كما ذكر عبده لقمان بأن آتاهما الحكمة .

فقال الله جل جلاله أيضًا : ﴿ وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ [ص : ٢٠]. وقال الله جل جلاله أيضًا : ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ﴾ [لقمان : ١٢].

وقال رسول الله ﷺ : « رأس الحكمة مخافة الله » (رواه الحكيم وابن بلال عن ابن مسعود رضى الله عنه) .

وقال رسول الله ﷺ : « الصمت حكم وقليل فاعله » (رواه القضاعى عن أنس رضى الله عنه) .

وقال رسول الله ﷺ « الصمت سيد الأخلاق ومن مزح استخف به » (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس رضى الله عنه) .

وحظ العبد من اسم ربه « الحكيم جل جلاله » أن يتخلق بخوف الله ليزداد علما وخبرة من الكتاب الحكيم وهدى رسوله ﷺ . وصرف الله عنه ما يخشاه من الدواهي .

وقالوا: من أكثر من ذكر الحكيم تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفهم أسرار المعانى ولطائف الإشارات ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرًا، والله أعلم .

(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ـ جمع وترتيب أحمد عبد الجواد .

قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود، وشعبان على خليل عبد الرحمن، ومحمد المهدى محمود على — ١٢٧ ـ ١٢٩ ، والمقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٠٧ ، ١٠٨ ، وشرح أسماء الله الحسنى، وهو الكتاب المسمى « لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات » لشيخ الإسلام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٢٧٩ ـ ٢٨٢) .

* **الحل:**

انظر الحلّ والعقد

* **حل الأسرار الأخيار على إعراب إظهار الأسرار:**

op.2180

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

أحد المخطوطات المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى :

كذا كتب عنوانه وفى (هدية العارفين) « حل أسرار الأخيار فى معرب الأظهار » ولم يذكره صاحب الكشف أو صاحب الإيضاح .

تأليف : حسين بن أحمد البروسوى الرومى الشهير بزينى زاده المتوفى سنة ١١٦٨ هـ ١٧٥٥ م .

يبدو من خطبة الكتاب أن المؤلف كان وضع كتابًا فى إعراب «إظهار الأسرار فى النحو» لبيركلى، ثم جعل كتابه هذا شرحًا له .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذى رفع داء الجهل عنا بإنزال قرآن عربى بين الهدى علينا . . . » .

آخره : « ﴿ . . . يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ [الشعراء : ٨٨ ، ٨٩] وصلى الله على سيدنا محمد الذى أرسل رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين . قد تم هذا الكتاب صاحب ومالك إبراهيم بن عمر (كذا) سنة ١١٩٢ هـ » .

النسخة تامة بحالة حسنة خطها نسخ معتاد .

(١٨٧) ق (٢١ × ١٥ سم) مسطرتها : (٢١ س) .

بروكلمان : ٢ / ٤٤١ . ذيل بروكلمان : ٢ / ٦٥٦ . هدية العارفين : ١ / ٣٢٦ .

op.407

نسخة منه

تامة بحالة عادية خطها فارسي، ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

(١٤٥) ق (٢١ × ١٣ سم) مسطرتها (٢١ س) .

نسخة أخرى op.2118

تامة متأخرة تمت كتابتها سنة ١٢٢١ هـ خطها نسخ معتاد ولم يذكر اسم الناسخ.

(٩٣) ق القطع الصغير مسطرتها (٢٣ س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١٠٨، ١٠٩).

* **حمل ألفاظ نخبة التفاحة فى علم المساحة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم المساحة

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقي

الرقم ١٠٤٩٢ / ٢

لأبى الرضا عبد اللطيف بن أحمد بن محمد بن على الدمشقى المصرى الشافعى المعروف بالكتبى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م. (عالم رياضى توفى بمكة المكرمة من تآليفه المنهج الأقرب لتصحيح موضع العقرب فى الحساب والهيئة. منظومة فى حل الأعداد وشرحها).

الأول (حمدا لمن علم الأشياء كيفا وكما وصورها فى أشكال عديدة.. وبعد فقد سألنى من لا تسعنى مدافعة كلامه أن أحل ألفاظ نخبة التفاحة التى نظمتها فى المساحة فأجبته لحل أشكالها مصورا لأمثالها وأشكالها..) وهو شرح لمنظومة المؤلف فى علم المساحة (كلاهما لنفس المؤلف) والتى رتبها على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

المقدمة: فى تعريف المساحة والاصطلاحات.

الفصل الأول: فى مساحة الأسطحة المستقيمة.

الفصل الثاني: فى مساحة غير المستقيمة.

الفصل الثالث: فى مساحة الأجسام.

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر ذكر الناسخ فى صفحة العنوان أن المؤلف فرغ من الشرح سنة ١١٧١ هـ/ ١٧٥٨ م معتمدا على ما جاء فى آخر المخطوط حيث ذكر ما نصه (وكان الفراغ من تبييضة يوم الثلاث المبارك من شهر ذى القعدة سنة ١١٧١ من الهجرة...) ويعتقد أن هذا التاريخ هو تأريخ النسخة التى استنسخت عنها هذه النسخة وليس تاريخ الفراغ من الشرح لأن المؤلف توفى قبل هذا التاريخ!.

كتب هذه النسخة أحمد بن السيد إبراهيم زكية ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١ م.

٤٥ ص ٥, ٢٢ × ١٧ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٦ / ٨ هدية العارفين ١ / ٦١٨

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٥، ٥٦).

* **حل الخلاصة لأهل الرئاسة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحساب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٨٥٥٨

لرمضان بن أبى هريرة الجزرى القادرى الذى كان حيا سنة ١٠٩٢ هـ/ ١٦٨١ م.

الأول (أحمدك يا من أعداد نعمه لا تحصى وأشكرك يا من آحاد قسمه لا تستقصى حمدا يتضاعف به ضروب آلائك..).

وهو شرح وتعليق على خلاصة الحساب للعاملى رتبه الشارح على ترتيب الأصل فى مقدمة وعشرة أبواب ذكر صاحب كشف الظنون ومعجم المؤلفين أن المؤلف فرغ من تأليفها سنة ١٠٩٢ هـ/ ١٦٨١ م.

نسخة جيدة عليها تعليقات وحواش ورسوم كتبت النسخة بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٢٢٦ هـ/ ١٨١١ م.

١٦٠ ص ٢١ × ١٥ سم ٢٥ س

معجم المؤلفين ٤ — ١٧٣ ذ. كشف ١ / ٤١٦

نسخة اخرى:

الرقم ١٠٥٣٤

جيدة الخط فى أولها فهرس ورد عنوان الكتاب فيها باسم «أعلى الخلاصة لأهل الرئاسة»، وذكر فى هذه النسخة أن المؤلف فرغ من تأليفها سنة ١٠٧٧ هـ/ ١٦٦٦ م، كتبها سعد الدين النائب فى مدينة الموصل سنة ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م.

٢٦٨ ص ٢١ × ٥, ١٦ سم ٢٢ س

نسخة أخرى:

الرقم ٧٨١٤

نسخة جيدة كتب النص الأصلى بالمداد الأحمر والشرح بالمداد الأسود ورد عنوان الكتاب فى هذه النسخة «بأعلى الخلاصة لأهل الرئاسة» وذكر فى آخرها أن المؤلف فرغ من تأليفها سنة ١٠٧٦ هـ/ ١٦٦٥ م.

عليها مقابلة كتبها عبد القادر سوربزه سنة ١٢٦٧ هـ/ ١٨٥٠ م.

١٤٤ ص ٢١ × ١٧ سم ١٨ س

نسخة اخرى:

الرقم: ٣٠٦٥١

جيدة الخط كتبها على بن طه الكليرمانى سنة ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٨ م .

١٥٢ ص ٢١×٥ , ١٥ سم ٢١ س

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٣ ، ٥٤) .

*** حل الرمز فى وقف حمزة وهشام على الهمز :**

للشيخ برهان الدين إبراهيم بن موسى الكركى المقرئ المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة (كشف ١ / ٦٨٦) .

*** حل الرموز وفتح أقفال الكنوز :**

لأبى القاسم أحمد بن محمد العراقى وهو رسالة فى أقلام الأوائل الذين لغزوا بها علومهم وأسرارهم فى كنوزهم

(كشف الظنون ١ / ٦٨٦) .

*** حل الرموز وكشف الكنوز :**

فى التصوف للشيخ عبد السلام بن محمد بن غانم المقدسى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٨ ، وهو مختصر أوله : . . . الحمد لله الذى فتح . . . إلخ

(كشف الظنون ١ / ٦٨٦) .

*** حل الرموز ومفاتيح الكنوز :**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي :

الرقم : ٧٥٤١

ـ كتاب فى التصوف ضمنه الكثير من الفصول ، منها فى السماع والشطح وعن الحلاج وغيره .

المؤلف : عز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسى المتوفى سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م .

أوله : الحمد لله الذى فتح بمفاتيح الغيوب أقفال القلوب ، ورفع حجب السرائر ، وجلا أبصار البصائر ، فظهر ما هو محجوب ، وجلا عرائس الوجود فى مرآة الشهود . . . .

آخره قصيدة مطلعها :

ذهب الرجال وجال دون مجالهم
قوم من الأوباش والأنذال

آخرها :

لا ينظرون إلى سوى محبوبهم
شغلا به عن سائر الأحوال
واخيبة الآمال إن أقصيتني
عن بابهم واخيبة الآمال

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : نسخة مراجعة وقديمة .

وتوجد نسخ أخرى أرقامها هى على التوالي : ٥٢٥٣ ، ٧٨٤٥ ، ٩٦٥٣ (اسم الناسخ : محمد بن محمد بن عمر العمرى ، تاريخ النسخ : الخميس ١٥ صفر سنة ٨٦٣ هـ) ، ١٣٤٢ (نسخة مراجعة من وقف الوزير سليمان باشا العظيم محافظ الشام تاريخه ١١٥٠ هـ) ٨٨٤٦ (اسم الناسخ : المجموع بخط حسين درويش بن أحمد المعراوى ، تاريخ النسخ : ربيع الثانى سنة ١٢٦٧ هـ) ، ٣٩٣٣ ، ٥٩٠٠ (اسم الناسخ : محمد بن قمر الحنفى ، تاريخ النسخ : سنة ١٠٠٨ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة بآخرها قصيدة للإمام الغزالى من ١٣ بيتًا مطلعها :

قل لإخوان رأونى ميتا
فبكونى ورثونى حزنا

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١ / ٦٨٦ ، بروكلمان ١ / ٤٥٠ بروكلمان الذيل ١ / ٦٧٨ معجم المطبوعات ١٦٥ ، إيضاح المكنون ١ / ٤١٦ مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٢٢٣ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٦٢

طبعة الكتاب : ١ ـ بالمطبعة اليوسفية بطنطا تحت اسم : زبد خلاصة التصوف ونسب خطأ للعز بن عبد السلام السلمى بـ ٩٢ ص بلا تاريخ ٢ ـ وطبع بمطبعة جريدة الإسلام سنة ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م بـ ٨٦ ص .

بعض نسخ الكتاب : الأوقاف ببغداد ٢٨٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٧١ ـ ٤٧٥) .

قالت المؤلفة : أدرجه صاحب كشف الظنون (١ / ٦٨٦) تحت عنوان « حل الرموز وكشف الكنوز » . وفيه وفاته سنة ٩٧٨ ، وكذلك فى إيضاح المكنون (١ / ٤١٦) . وقد أدرج الزركلى (٣ / ٣٥٥) المؤلف تحت عنوان « ابن غانم » وفيه وفاته كما فى بيان هذا المخطوط سنة ٦٧٨ هـ .

حل الرموز ومفاتيح الكنوز :

للشيخ علاء الدين على دده البسنوى الخلوتى النورى ، وهو مختصر مشتمل على ثلثمائة وستين سؤالاً كل ثلاثين فى موقع ، فيكون اثنا عشر موقعًا على عدة الشهور . ألفه فى حرم مكة المكرمة شرفها الله سبحانه وتعالى سنة ١٠٠١ إحدى وألف ، ويقال له « أسئلة الحكم »

(كشف الظنون ١ / ٦٨٦) .

*** حل زريج ألـغ بيك :**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى المتحف العراقى الرقم ١٠٢٧٦ .

لم يعلم المؤلف .

ويتضمن جداول فلكية تبدأ بجداول حركة الشمس وجداول تعديل الكواكب وتسهيل تعديلها ولعل هذا الكتاب للمولى عبد العلى بن محمد البرجندى وضعه لحل زيج ألغ بيك محمد بن شاهرخ بن تيمور كوركان المتوفى سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٥٠ م والذى سمى بحل الزيج الجديد السلطاني .

نسخة جيدة كتبت على ورق أصفر بالمدادين الأحمر والأسود ترقى للقرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادي .

الذريعة ٧ / ٦٨ ، ١٣ / ٣٠٩ .

(فهرس مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس — ٦٦) .

*** حل شكوك الرازى على جالينوس :**

(كذا ورد اسم الكتاب فى طبقات الأطباء ، والذى على صفحة العنوان : البيان والتبين فى الانتصار لجالينوس على ما أخذ عليه فى جميع كتبه) .

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

من المخطوطات المصورة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية ، وجاء بيانه كما يلى :

لأبى العلاء زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر ، المتوفى سنة ٥٢٥ هـ . (طبقات الأطباء ٢/ ٦٤ ـ ٦٦) .

أوله : الحمد لله الذى أتقن كل شىء خلقه ... ولما كانت صناعة الطب أجل الصناعات ، إذ موضوعها أجساد البشر ، كان اللازم على من حذق منها شيئًا أن يبذل جهده فى شرح ما استغلق ، واستنباط ما جهل ، أو رد شاك عن شكه ...

وآخره ناقص ، وآخر الموجود منه : الأبدان التى أتاها البحران قد استغنت عن الاستفراغ ، إذ كانت الطبيعة قد فعلت ذلك ، وإنما تحتاج إلى ذلك الأبدان لكثرة الفعل الذى لا يؤمن أن ...

نسخة كتبت بقلم نسخى .

٨٣ ورقة ٢٩ سطرًا

[جامعة مشهد ـ كلية الإلهيات ـ بدون رقم]

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م/ ٨٣ ، ٨٤) .

*** حل شكوك كتاب أقليدس فى الأصول وشرح معانيه :**

تأليف الحسن بن الحسن بن الهيثم المصرى المتوفى سنة ٤٣٠ .

(بروكلمان ١ : ٤٦٩ وسوتر رقم ٢٠٤) .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله وحده . . كل معنى تغمض حقيقته وتخفى بالبديهة خواصه ويشابه فى بعض أحواله غيره ... إلخ .

وآخره : وهذا حين يختم كتابنا هذا ونشكر الله تعالى على نعمه ...

أخرج المؤلف فى هذا الكتاب كل ما يمكن أن يعترض به فى معانى كتاب أصول أقليدس ، وحل كل واحد منها بالبرهان الذى لا شك فيه ، وكشف صحة المعنى ، وأضاف إلى الشكوك اختلاف الأوضاع التى تعرض للمعنى الواحد ، وأضاف الأشكال التى يمكن أن تعمل بوجهين ...

نسخة بقلم معتاد من خطوط القرن السادس أو السابع فى ١٨١ ورقة ومسطرتها ٢٧ سطرًا ١٥ × ٢٢ سم

[مكتبة جامعة استانبول ٨٠٠ ـ ف ٨٢٨]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٠/ ٤٢ ، ٤٣) .

*** حل الطلسم وكشف السر المبهم :**

جاء فى إيضاح المكنون (١/ ٤١٧) : حل الطلسم وكشف السر المبهم .

من مخطوطات الكيمياء والصنعة والإكسير والسيمياء بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) (مجموع) رقمه ٩٦٤٩ .

تأليف :

الشيخ محمد الغمرى المتوفى سنة : ٩٠٥ هـ / ١٥٠٠ م .

وجاء فى كشف الظنون ومعجم المؤلفين : أحمد بن محمد الغمرى .

مواضيع المخطوط :

يشتمل الكتاب على مقدمة وعدة أقسام وفصول منها :

الفصل الأول فى أن أول الدخول إلى هذا الطريق هو معرفة المفتاح المخصوص به لفتح أقفاله ...

الفصل الثانى فى ذكر أسرار هذا السر الكريم والحجر العظيم وما يحتوى عليه من المنافع والخواصات والعجائب والطلاسم والخوارق للعادات ...

القسم الثانى فى ذكر النبات وخواصه وهو العالم الثانى من العوالم الخمسة المتولدة عن عالم الطبيعة ...

القسم الثالث فى ذكر الحيوان وهو العالم الثالث ...

القسم الرابع فى ذكر الإنسان وهو العالم الرابع من المولدات الثلاثة والعوالم الخمسة وهو أعجب مما تقدم من العوالم ...

القسم الخامس فى ذكر العالم العلوى وعالم الأملاك والأفلاك والخواص المتعلقة بالعالم الأكبر وعلم السموات وما يتضمنه من الحكم والتأثير من الروحانيات فى الأرصاد وهم المعدن والنبات «لأن هذا العالم محتوى على ما تقدم كله وهذا النوع يسمى بعالم الأرصاد ...».

فاتحة المخطوط :

الحمد لله الذى خلق الأرواح والأجساد ومفرقها بعد ذلك عند الموت لحكمة أراد . ورادّها إلى يوم المعاد ... أما بعد فإنه لما رمتنى أمواج الأقدار على ساحل بحر علم الفلاسفة الأخيار وفهمت ما أومأوا إليه بخفى الرموز والإشارات لا بصريح اللفظ والعبارات ... ووضعتها فى هذه الرسالة اللطيفة وسميتها برسالة حل الطلسم وكشف السر المبهم ... لأنها صناعة توليد ومن طلب ذهبا وفضة من غير أصلها فكمن طلب أن يولد إنسانا من جمل ... لأنها تصبغ الأحجار والياقوت وفيه عمل السموات والترياق والطب والطلاسم وغير ذلك من العجايب ... لهذا أسموه الحكماء بالزيبق الغربى عند التزويج ...

خاتمة المخطوط :

... القسم الخامس فى ذكر العالم العلوى وعالم الأملاك والأفلاك ...

... اعلم يا أخى أن للحكماء فى هذا العلم أربعة أركان ... وهى لن يظهر الإكسير إلا فى هذه الطريقة وهو تكليس الذهب والفضة ... وهو تكليس الجسد والحجر المكرم ... والركن الرابع الإلقاء وسموه بألوف الأسماء فى الرموز فلأجل هذا لم أحد يصل [لم يصل أحد] إلى هذا العلم لا من الكتب ولا من التجارب من دون المرشد الحكيم والواصل العامل بها والحمد لله رب العالمين ... وكان تصنيف هذه الرسالة فى سنة تسعة وأربعين وألف من الهجرة النبوية ... بقلم الفقير إليه تعالى محمد وجيه بن محمد شفيق السيوفى وذلك فى رابع ربيع الثانى من شهور سنة ثمانية وأربعين وألف من الهجرة الشريفة الطاهرة المنيفة .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة حسنة ، حديثة الكتابة والورق ، وهى ضمن مجموع يتألف من : ١٩٤/ ورقة : ٤٨/ منها لكتابنا هذا من ورقة : ١ ـ ٤٨/ أطرت بالحبر الأحمر . ويتضمن المجموع أيضًا كتاب كشف السر المكتوم فى ٩ ورقات ، وكتاب الرحمة الصغير لجابر فى أربع ورقات ، وجمع مفيد فى الخواص فى خمس ورقات . وما تبقى من الأوراق فهو فارغ . ترك لها هامش بعرض : ٣ سم . ولها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة ، يستشهد المؤلف بصاحب الشذور ، والأستاذ جابر ، والجلدكى ، وعلى شبلى الرومى ، وصاحب المكتسب ، والحكيم ، وبيون البرهمى وغيرهم ... كتبت رؤوس الفقر والعبارات وبعض الكلمات الهامة بالحبر الأحمر . عدد أوراقها : ٤٨ بقياس : ١٩,٥ × ١٣ سم . وعدد السطور : ٢٠ سطرًا . كتبت بخط نسخى وبحبر أسود وقليل من الأحمر . جلدها كرتون مغلف بقماش أسود وتكعيبة من الجلد الأسود عليها زخارف مذهبة كتب عليها بماء الذهب اسم الكتاب واسم صاحبه محمد وجيه السيوفى .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

محمد وجيه بن محمد شفيق السيوفى : ٤ ربيع الثانى سنة ١٠٤٨ هـ .

وتوجد نسخة ثانية .

الرقم ٣٠٤ .

مواضيع المخطوط : نفس مواضيع النسخة رقم ٤٦٤٩ :

الطرق العديدة فى صناعة المعادن والأحجار وما يستخرج منها من أدوية وعقاقير وطلاسم وبنج وأكاسير وسمومات وترياقات «وغير ذلك من العجائب التى مدحها الأولون وأطنب فى وصفها المتأخرون ووصفوها فى الكتب بالرموز والألغاز والأحاجى والأمثال خوفا من الوصول إليها بخلاف سائر الطرق والسلام» .

فاتحة المخطوط :

تختلف قليلاً عن فاتحة النسخة رقم ٩٦٤٩ حيث يبدأ الكتاب بمقدمة بالحبر الأحمر : «هذا كتاب جليل فى الإكسير المعظم والحجر المكرم تأليف أفضل الوارثين وأمثل الحادثين الشيخ محمد الغمرى المصرى ألفه لختنه كما هو المسموع» ١٠٣٩ ؟ . ثم تبدأ فاتحة المخطوط بحبر أسود : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خالق الأرواح والأجساد ومفرقها بعد ذلك عند الموت لحكمة أراد ورادها إليها فى يوم الميعاد ...

خاتمة المخطوط :

وتختلف عن النسخة رقم ٩٦٤٩ .

... وبهذا الطلسم الأعظم وصلت الحكماء إلى ما وصلت من العلوم والحكم والمعانى ... وقد تكلمنا على جميع الخواص التى وصلت إلينا وجمعناها فى عدد من الأيام والشهور وأودعناها فى هذه الرسالة بالتمام فليكن هذا آخر الكلام والحمد لله على الإتمام ... تمت الرسالة الإكسيرية بقلم الفقير سمى الذبيح إسماعيل حقى

نزيل بروسه وذلك فى أوائل صفر من السنة الثالثة بعد المائة والألف من الهجرة النبوية عليه ألف ألف تحية ، وهذه كتبت فى أواخر ربيع الثانى من السنة التاسعة والثلاثين بعد الألف والمائتين سنة ١٢٣٩ فى ٢٢ .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة ، كتبت بخط نسخى جميل جدًا بالحبر الأسود ، ورؤوس الفقر بالحبر الأحمر ، ترك لها هامش بعرض ٣ سم . عليه حتى الصفحة ٣٠ كثير من التعليقات والشروح بخط يختلف عن خط الناسخ ، عليها تملك باسم يوسف نحاس الشامى اشتراه من محروسة اسطنبول سنة ١٢٣٥ ، لها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة ، عدد أوراقها : ٩٣ بقياس : ١٧,٥ × ١١ سم . وعدد السطور : ١٧ سطرًا ، جلدها كرتون مغلف بجلد بنى قديم عليه زخارف مذهبة وله لسان . يستشهد المؤلف بصاحب الشذور ، والطغرائى ، والأمير خالد ، والحكيم وغيرهم ... جاء فى الصفحة الأولى وصفة قطرة إلى العيون وفى الصفحة الثانية وصفة عمل النقطة الخارقة وفى الصفحة الثالثة : «عن وصف دليلة منقولة من كتاب مغربى من سوس الأقصى وهو أن تقصد إلى دمشق الشام وتسأل عن الصالحية ... جبل يقال له قيسون اصعد إلى رأسه تجد فيه قبة يقال لها قبة النصر إذا دخلت فيها ... ادخل وخذ ما شئت من جميع المعادن والذهب والفضة واللولو والياقوت والماس والزمرد» .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

هكذا جاء فى آخر المخطوط :

«تمت الرسالة الإكسيرية بقلم الفقير سمى الذبيح إسماعيل حقى نزيل بروسه وذلك فى أوائل صفر من السنة الثالثة بعد المائة والألف من الهجرة النبوية عليه ألف ألف تحية ، وهذه كتبت فى أواخر ربيع الثانى من السنة التاسعة والثلاثين بعد الألف والمائتين ، وسنة ١٢٣٩ فى ٢٣ .

المصادر عن المؤلف والكتاب :

إيضاح المكنون : ١/ ٤١٧

معجم المؤلفين : ٢/ ١٤٣

فهرس الخديوية : ٥/ ٣٣٥

تاريخ الأدب العربى : بروكلمان ٢/ ١٧٠ والذيل ١/ ١٧٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ٤٣٧ ـ ٤٤٣) .

*** حـل العقال :**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٢٩٨٧٣ / ٢ .

لعبد الله بن محمد حجازى بن عبد القادر بن محمد الحلبى الشهير بابن قضيب البان المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ/ ١٦٨٥ م .

(ولد فى حلب ، وولى نقابة أشرافها ، ثم ولى قضاء ديار بكر وعزل فأقام بالقسطنطينية ثم عاد إلى حلب ، ومن مؤلفاته : نظم الأشباه ، ذيل كتاب الريحانة وغيرهما . الأعلام ٤/ ١٢٩) .

الأول : (الحمد لله جالى ظلم الشدائد بأنوار الفرج ، ومؤنس القلوب المكتئبة من وحشة الضيق والحرج ... والصلاة والسلام على سيدنا محمد ...) .

وهو كتاب فى الحكم والأمثال والأخبار ضمنه المؤلف قصائد ومقطوعات نثرية بليغة ، جمعها من قصائد مختلفة ورتبها على أربعة أبواب وهى :

الباب الأول : فيما ورد فى الكتاب والسنة من ذكر الفرج والشدة .

الباب الثانى : فيما جاء فى ذلك من الأمثال والحكم .

الباب الثالث : فيما روى من الأخبار والقصص .

الباب الرابع : فيما يناسب ذلك من الأشعار الرائعة .

نسخة جيدة ، ناقصة قليلاً من الآخر .

٩٦ ص . ٢٩ × ١٦ سم ٢٩ س .

معجم المؤلفين ٦/ ١١٥ ، هدية العارفين ١/ ٤٧٨ ، د/ كشف ١/ ٤١٧ ، فهرس أوقاف بغداد ٣/ ١٥ ، ششن ١/ ١٥٣ ، معجم ٢١٥ طبع .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٥٢ ، ١٥٣) .

*** حل عقود الجمان فى المعانى والبيان :**

من مخطوطات علم البلاغة فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ١٢٧٩ .

كلاهما [العقود وحلها] لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ١٥٠٥ فرغ منها سنة ٨٧٥ هـ ١٤٧٠م

أوله : (الحمد لله المنزه عن المماثلة) .

وهو شرح للقصيدة التى نظمها فى تلخيص المفتاح وسماها عقود الجمان والتى مطلعها :

قال الفقير عابد الرحمن

الحمد لله على البيان

كتبه : محمد بن أحمد الحكيم سنة ١٢٩٩ هـ/ ١٨٨١ م

القياس ص ٣٩٠ ٢٣,٥ × ١٦ سم س ١٩

طبع معجم ١٠٨١ كشف ٢/ ١١٥٥ .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٢١ ، ١٢٢).

*** حل المسألة الهندسية الموجودة فى متن الشمسية للتفتازانى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الرياضيات .

(جاء فى هامش واضع الفهرس: كذا على النسخة، والصواب أن متن الشمسية لنجم الدين الكاتبى القزوينى وعليه شرح لسعد الدين التفتازانى).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

تأليف أحمد الرمضانى بن محسن الويزوى [الوزيرى ؟] .

أوله: الحمد لمقدر الزوايا والأنظار ، ومخصص كل من الكواين بنوع من المقدار ... إلخ .

وآخره: هذا ما تيسر لنا من الكلام من توضيح هذا المقام، والله أعلم بالصواب .

نسخة بقلم معتاد من خطوط القرن الثانى عشر تقريبًا فى ٣ ورقات . ١٦ × ٢٢ سم .

[بلدية الإسكندرية ٣٠١٨ ج ـ ف ٣٠٩]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٠/ ٤٣) .

*** حل مشكلات كتاب الإشارات والتنبيهات :**

قالت المؤلفة : أدرج هذا المخطوط فى فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا فى قسمين . القسم الأول الفقه، برقم تسلسلى ٦ (ص: ١٢٨) وجاء بيانه كما يلى:

لناصر الدين الطوسى (٦٧٢ هـ/ ١٢٧٤ م).

مطبوع انظر معجم سركيس / ١٢٥١، ثم طبع فى القاهرة ١٩٦٠ م بتحقيق الدكتور سليمان دنيا .

خط النسخ السلجوقى . على الكلمات مثل «إشارة» تنبيه، قوله «خطوط بالذهب» البداية ناقصة .

أوله : ... يقتضى إيضاحه مما هو مبنى على مبانيه وقواعده ...

آخره : بعد أن ينظر فيه يقين الرضا وتجنب طريق العناد والله ولى السداد والرشاد منه المبدأ والمعاد ...

وكان قد فرغ المصنف من تتميم هذا الشرح وتسويده فى أواسط صفر لسنة أربع وأربعين وستمائة حامدًا لله ومصليا وداعيا مستغفرًا وبهذه العبارة مكتوب فى آخر نسخة المصنف اتفق الفراغ من كتابة هذا الكتاب بفراغه على يدى ... أحمد بن محمد بن عمر الملقب بعمر السمرقندى فى أواسط جمادى الأولى لسنة إحدى وستين وستمائة فى مدرسة الخليفة «بخط آخر يعود إلى العصر السلجوقى : بادرسمان أصلح الله شأن سكانها فى الدارين بفضله وكرمه (٤٠) .

مقياس المجلد: ٢٥,٥ × ١٧ .

مقياس الكتابة : ١٧ × ١٢ .

عدد الأوراق: ٢٢٤ .

عدد الأسطر : ١ .

رقمه فى الخزانة : ٥٢٣٧ .

رقم المجلد : ٩٤٢ .

أما القسم الثانى الذى أدرج فيه المخطوط فهو التصوف والأخلاق الدينية ، برقم تسلسلى ١٦ (ص ١٨٣ ، ١٨٤) وجاء بيانه كما يلى، مع ملاحظةأن اسم المؤلف هنا كتب «نصير الدين»:

لنصير الدين الطوسى (٦٧٢ هـ/ ١٢٧٤ م) .

انظر معجم المؤلفين ١١/ ٢٠٧ ، بروكلمان ٢/ ٥٠٨ ، ٥١٢، وذيله ٢/ ٩٢٤، ٩٣٣ ، طبع حجر لكناو ١٢٩٣ هـ . انظر معجم سركيس ١٢٥١ .

بكتابة الورقة الأولى وإضافتها بعد ذلك أكمل الكتاب، الورقتان بعد (٢٦ ب) كتبتا على ورق جديد وأعطيتا رقم (٢٧ و٢٨) نصف الورقة الأولى مقطوع . وهذه الأوراق بيضاء . فى نهاية (٣٦ ب) هناك كاشفة «واحد» . الورقة (٣٩) تبدأ بـ «عند الطائفة» وفيها قليل من النقص . (٢٤ ب) مكتوبة بالعكس وبالمقارنة إلى الورقة التى قبلها فلا نقص فيها . ابتداء من الورقة (٣١٢ أ) نهايات الأوراق ممزقة . الكتاب ناقص . الخط يعود إلى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر ميلادى) الكلمات مثل: «إشارة ، تنبيه» وبعض الكلمات المهمة بالذهب .

هذا الكتاب شرح لكتاب ابن سينا «الإشارات» .

أوله : بسم ... الحمد لله الذى وفقنا لافتتاح المقال بتحميده ...

آخره: إشارة ولعله إلى هذا الحد لسلعى عليه فواشيه ويزل هو عن سكبه ... عليه لإسعاره عن مراره فإذا طالب عليه الرياضة لم مسعره غاشيه ... حتى والسكينة والوقار واستوفر ... الخوف وما يسبه ...

مقياس الجلد: ٢١ × ١٢ .

مقياس الكتابة : ١٦,٥ × ٨,٢ .

عدد الأوراق: ٣١٥.

عدد الأسطر : ٢٤ .

رقمه فى الخزانة : ٤٦٣١ .

رقـم المجلد : ٥٨٨ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥/ ١٢٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤) .

***حل المواضع المغلقة من وقاية الرواية :**

من مخطوطات الفقه المحفوظة فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا وجاء بيانه كما يلى :

لعبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة محمود بن صدر الشريعة جمال الدين عبيد الله المحبوبى المتوفى (٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩ م).

انظر الكشف ٢/ ٢٠٢١ ، وراجع ترجمة المؤلف فى «معجم المؤلفين» ٦/ ٢٤٦ ، وتاج التراجم ٤٠ ، وأورده سركيس فى معجمه ١٢٠٠ .

إن المؤلف قد ألف كتابه هذا بناء على طلب من (الولد الأعز محمود) .

الكاتب ومكان الكتابة مجهولان . طبع هذا الكتاب فى الهند سنة ١٩١٥ م .

أوله : بعد البسملة ، الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين يقول العبد المتوسل إلى الله تعالى بأقوى الذريعة عبيد الله بن مسعود ابن تاج الشريعة ...

آخره : قلنا التحرى يصادر إليه لدفع الحرج وأسواق المسلمين لا يخلو عن المسروق والمغصوب والمحروم من ذلك يباح التناول اعتمادًا على الغالب والله سبحانه وتعالى أعلم .

تم الكتاب بإذن الملك الوهاب بتاريخ عشرين بعد الألف ...

مقياس المجلد : ٢٠,٥ × ١٤٠,٥ .

مقياس الكتابة : ١٥,٥ × ٩ .

عـدد الأوراق : ٢٨٦ .

عـدد الأسطـر : ٢٣ .

رقمه فى الخزانة : ١٣٤٤ .

رقـم المجلد : ١٥٣ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥/ ١٢٩) .

***حل الموجز :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

من المخطوطات المصورة المحفوظة بقسم التراث العربى بالكويت وجاء بيانه كما يلى :

المؤلف : جمال الدين محمد بن محمد الإقسرائى (ت ٧٧٩ هـ) .

أوله : الحمد لله رب العالمين والصلاة على أفضل أنبيائه محمد وآله أجمعين . وبعد فإن علم الطب علم شريف ، لشرف موضوعه ، ووثاقة دلائله وشدة الحاجة إليه ، وفى الاشتغال به من الثواب لأن رحمة الله تعالى على عباده والتوسل به على إزاحة نفوسهم عن الأسقام .

آخره : من شرح موجز القانون وقد وقع الشروع فيه والإتمام فى أحوال ... كليلا والقلب عليلا والمرجو من الناظر فيه إصلاح ما وقع فيه من الخطأ أحيانا والله يجازيه به روحًا وريحانا إنه ولى النعم فى الدارين .

سنة النسخ : ٨٥٢ هـ .

النـاسـخ : خالد بن محمد العولى .

عدد الأوراق : ٢١٦ ورقة .

المسطـرة : ١٦ سطرًا .

المكتبـة : جستر بيتى ـ ٤٢٩١ .

ملاحظات : حل الموجز هو شرح على موجز القانون لابن النفيس الذى اختصر فيه القانون فى الطب لابن سينا . قال مؤلف هذا الكتاب : وسميته (حل الموجز) لأنه يحل ما فيه من المشكل . يوجد على النسخة تملك باسم على بن محمد على بن أبى المعالى الطبطبائى . طبع هذا الكتاب مع ملاحظات هامشية فى دلهى سنة ١٨٧٠ م فى مجلدين . وطبع فى لكناو سنة ١٨٧٧ م (وهى إعادة طبع لطبعة دلهى) مع ملاحظات هامشية فى ٤٩٤ صفحة ـ فى ثلاثة مجلدات مع ترميم الصفحات .

انظر :

معجم المطبوعات العربية ٤٦٢ ، مجلة معهد المخطوطات ٥/ ٢٧٥ ، بروكلمان : الملحق الأول/ ٨٢٥ (فهرس المخطوطات الطبية المصورة / ٧٧ ، ٧٨) .

كما يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى ، وقد أدرج تحت عنوان «الموجز فى الطب» وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ٣٢٤٩ .

لجمال الدين محمد بن محمد الإقسرائى المتوفى سنة ٧٧١ هـ/ ١٣٧٠ م ، وقيل ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧ م .

الأول : «الحمد لله رب العالمين والصلاة على أفضل أنبيائه محمد وآله أجمعين . وبعد فإن الطب علم شريف لشرف موضوعه ووثاقة دلائله وشدة الحاجة إليه ...» .

والموجز لابن النفيس على القانون فى الطب لابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ/ ١٠٣٦ م .

نسخة نفيسة كتبها عبد العلى بن محمد بن حسين البرجندى فى صفر سنة ٨٩٥ هـ/ ١٤٨٩ م . عليها تملك مؤرخ سنة ١١٢٣ هـ/ ١٧١١ م . فى أولها فهرس وضعه عبد الرازق الهاشمى سنة ١٣٥٠ هـ/ ١٩٣١ م . وفى الصفحة ٣٣١ من هذه النسخة رسم تخطيطى للعين وطبقاتها رسمت بالمداد الأحمر .

القياس ٥٨٣ ص ٢٢×١٣ سم ٢١ س .

طبعت بالهند (معجم / ٤٦٢ ، معجم المؤلفين ١١/ ١٩٢ ، كشف ٢/ ١٩٠٠ ، ١٣١١ ذيل بروكلمان ٢/ ٣٢٨) .

توجد نسخة أخرى جيدة مؤطرة الصفحات بمدادين أحمر وأخضر ناقصة قليلاً من الآخر . ترقى للقرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى .

الرقم : ٢٨٥٨٣ .

القياس : ٤٤٠ ص ٢٨ × ١٧ سم ٢١ س

كما توجد نسخة ثالثة كتبت بخط النستعليق فى محرم سنة ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م . الرقم ١٠٩٩٧ .

ونسخة رابعة عليها حواش كتبها عثمان جليلى زاده سنة ١٢٤٣ هـ/ ١٨٢٧ م .

وترتيب الصفحات فى هذه النسخة مرتبك . الرقم ١٩٥٣٨ . وأخرى خامسة ناقصة الآخر جيدة الخط . الرقم ٣٢٩١٩ .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة/ ٩٤ ، ٩٥) .

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هبة محمد الدوسرى ، مراجعة د . سامى مكى العانى/ ٧٧ ، ٧٨ ، ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٩٤ ، ٩٥) .

*** الحل والعقد :**

من أنواع البديع اللفظى . قال صاحب تلخيص المفتاح :

وأما العقد ، فهو أن ينظم نثر لا على طريق الاقتباس كقوله :

ما بال من أوله نطفة

وجيفة آخره يفخر

عقد قول على رضى الله عنه : وما لابن آدم والفخر ، وإنما أوله نطفة وآخره جيفة .

وأما الحل ، فهو أن ينثر نظم كقول بعض المغاربة : فإنه لما قبحت فعلاته ، وحنظلت نخلاته ، لم يزل سوء الظن يقتاده ، ويصدق توهمه الذى يعتاده ، حل قول أبى الطيب :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه

وصدّق ما يعتاده من توهم

(تلخيص المفتاح / ٧١٤) .

قال الشيخ الأخضرى فى منظومته التى كتبها على نسق «تلخيص المفتاح» :

والعقد نظم النثر لا بالاقتباس

والحل نثر النظم فاعرف القياس

واشترطوا الشهرة فى الكلام

والمنع أصل مذهب الإمام

(الجوهر المكنون / ٧٣٥) .

وفى شرح عقود الجمان للحافظ السيوطى ، وهو منظومته على تلخيص المفتاح جاء ما يلى :

[ومنه عقد نظم نثر لا على

طريق الاقتباس مما قد خلا]

العقد أن ينظم نثر قرآنا أو حديثا أو مثلا أو غير ذلك لا على طريق الاقتباس بأن يقع تغيير كثير ويشير إلى أنه من القرآن أو الحديث وما أظن فى جواز ذلك خلافا فلا زالت الأئمة عليه فمن عقد القرآن قوله كما فى الإيضاح :

أنلنى بالذى استقرضت حظا

وأشهد معشرا قد شاهدوه

فإن الله خلاق البرايا

عنت لجلال هيبته الوجوه

يقول إذا تداينتم بدين

إلى أجل مسمى فاكتبوه

قلت بهذا يعلم أن بيتى أبى منصور السابقين عقد لا اقتباس ، ومنه قول ابن النبيه فى الملك الصالح :

دمياط طور ونار الحرب مؤنسة

وأنت موسى وهذا اليوم ميقات

فاطرح عصاك تلقف كل ما صنعوا

ولا تخف ما حبال القوم حيات

ومن عقد الحديث قول أبى الحسن طاهر بن معوذ الأشبيلى ومن نسبه للشافعى فقد غلط :

عمدة الدين عندنا كلمات

أربع قالهن خير البريه

اتق الشبهات وازهد ودع ما

ليس يعنيك واعملن بنيه

عقد حديث «إنما الأعمال بالنيات والحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما مشتبهات» الحديث رواهما الشيخان «وازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس» رواه ابن

ماجه . «ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» رواه الترمذى وقول شيخ الإسلام أبى الفضل بن حجر :

إن من يرحم أهل الأرض قد
آن أن يرحمه من فى السما
فارحم الخلق جميعًا إنما
يرحم الرحمن منا الرحما

***

وقوله : *من خير ما يتخذ الإنسان فى*
دنياه كيما يستقيم دينه
قلبا شكورا ولسانا ذاكرا
وزوجة صالحة تعينه

عقد حديث «ليتخذ أحدكم قلبا شاكرًا ولسانا ذاكرا وزوجة صالحة تعينه على أمر الآخرة» حسنه الترمذى . ومن عقد الأثر قول أبى العتاهية :

ما بال من أوله نطفة
وجيفة آخره يفخر

عقد قول على رضى الله تعالى عنه وما لابن آدم والفخر إنما أوله نطفة وآخره جيفة ، ومن عقد المثل والحكمة قول أبى الطيب :

يراد من القلب نسيانكم
وتأبى الطباع على الناقل

عقد قول بعضهم روم نقل الطباع من ردىء الأطماع شديد الامتناع . وقول الآخر :

ألم تر أن المرء تزرى يمينه
فيقطعها عمدا ليسلم سائره

عقد قول حكيم وقد سئل لم قطعت أخاك وهو شقيقك .

قال : إنى لأقطع العضو النفيس من جسدى إذا فسد :

[وضده الحل وتلميح بأن
لقصة يشير أو شعر يعن
قلت كذا قدم ميما وانتقد
وشبهه العنوان فافهم ما قصد]

الحل ضد العقد فهو نثر النظم قال فى الإيضاح وشرط كونه مقبولاً أمران : أن يكون سبكه مختارًا لا يتقاعد عن سبك أصله وأن يكون حسن الموقع مستقرًا فى محله غير قلق كقول بعض المغاربة فإنه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذى يعتاده حل قول أبى الطيب :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصدق ما يعتاده من توهم

وقال آخر : العيادة سنة مأجورة ومكرمة مأثورة ، ومع هذا فنحن المرضى ونحن العواد وكل وداد لا يدوم على ذلك فليس بوداد . حل قول القائل :

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم
وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

(شرح عقود الجمان / ١٧٠ ، ١٧١) .

(تلخيص المفتاح لمحمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى/ ٧١٤ ، والجوهر المكنون فى الثلاثة فنون لعبد الرحمن محمد الأخضرى المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون/ ٧٣٥ ، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى/ ١٧٠ ، ١٧١ . انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣٤٧) .

*** الحلابات (قصر ـ) :**

يقع قصر الحلابات على مسافة ٢٥ كم شمال شرقى مدينة الزرقاء فى الأردن ، إلى الشمال من الطريق المعبدة التى تصل تلك المدينة بواحة الأزرق . تشير الحفريات الأثرية التى أجرتها دائرة الآثار العامة ... إلى أن القصر كان قد شيد كحصن دفاعى فى العصر الرومانى واستمر استعماله لنفس الغرض فى العصر البيزنطى لكن فى العصر الأموى ـ خلال النصف الأول من القرن الثامن ـ أعيد بناء القصر كلية وتم تزويده بزخارف غنية ومتنوعة كالملاط المدهون (الفريسكو) ، الجص المحفور ، ومكعبات الفسيفساء الملونة التى رصفت بها معظم غرف القصر . إن وجود هذه الزخارف المتنوعة تعنى بأن البناء لم يعد حصنا وأنه تحول فى العصر الأموى إلى قصر باذخ للسكن وبالتالى يمكن إضافته إلى مجموعة ما يعرف بالقصور الأموية الصحراوية . كذلك رافقت عملية إعادة بناء القصر فى العصر الأموى إضافة العديد من المنشآت والأبنية التى يمكن مشاهدتها ضمن محيط لا يزيد قطره عن كيلو مترًا والتى سنشير إليها فى الفقرات التالية .

مسجد قصر الحلابات

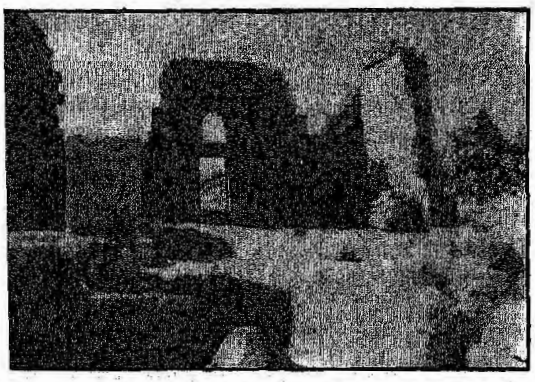

القصر عبارة عن بناء مربع طول ضلعه ٤٤ مترا أقيمت فى زواياه أبراج مربعة تبرز عن سمك الجدران الجانبية بمقدار ٢,٥٠ مترا وكانت ترتفع فى الأصل ثلاث طبقات. أما فى داخل القصر فتوجد مجموعة من الغرف والقاعات التى بنيت حول ساحة مكشوفة حفر فيها خزان لجمع مياه الأمطار السائلة من سطح الغرف الواقعة فى الجهة الشرقية، بينما يحتل الزاوية الشمالية الغربية بناء مربع صغير طول ضلعه ١٦ مترا ويتألف بدوره من ساحة مكشوفة أقيمت حولها مجموعة من الغرف وفى وسطها خزان آخر وفى إحدى هذه الغرف الواقعة بمحاذاة الجدار الخارجى الشمالى والتى تم إزالة الأنقاض والطمم منها يوجد حوض مرتفع غطيت أرضيته وجوانبه بطبقة ملساء من المونة الكلسية يبدو أنه كان لعصر العنب. يلاحظ أن البناء المربع الصغير الذي يحتل الزاوية الشمالية الغربيه من القصر مشيد بواسطة كتل من الحجر الجيري مشذبة بشكل بسيط وأكبر حجما من تلك المستعملة في بقية أجزاء القصر مما حدا ببعض الباحثين إلى اعتباره أقدم أجزاء القصر وأنه كان قد شيد في بداية القرن الثاني الميلادي كبرج للمراقبة بمحاذاة طريق تراجان التجاري الذي كان يمتد من بصرى الشام شمالا إلى العقبة جنوبا. ونظرا لأنه كان قد عثر في داخل القصر على نقشين إحدهما لاتيني يشير إلى بناء « حصن جديد » ومؤرخ إلى سنة ٢١٢ - ٢١٣م والآخر يوناني مؤرخ إلى سنة ٥٢٩ م فقد استنتج البعض أن النقش اللاتيني إنما يشير إلى بناء القصر وابراجه المربعة المقامة في الزوايا بينما يشير النقش اليوناني إلى ترميم القصر وإصلاحه. بعبارة أخرى حاول الباحثون تمييز أربعة مراحل في بناء القصر كان آخرها في العصر الأموي حين أعيد بناء القصر كلية. وفي هذه المرحلة الأخيرة استعملت حجارة مختلفة في البناء كالحجارة الجيرية المقطوعة بشكل منتظم وأخرى مشذبة بشكل بسيط وثالثة تكون من حجارة بازلتية مشذبة، وهذه الأخيرة تظهر بشكل خاص في بناء الحائط الشمالي للقصر ثم في الجدران التي تفصل بين الغرف والقاعات الداخلية وتلك المطلة على الساحة المكشوفة من جهة الجنوب والجنوب الشرقي. هنا تجدر الإشارة إلى أنه عُثر فى داخل القصر على ما يزيد عن مائة وخمسين نقشا: ثلاثة منها نبطية وواحدة ثمودية والباقي يونانية نقشت على كتل حجرية من البازلت. والغالبية العظمى من هذه النقوش اليونانية تشكل جزءا من مرسوم امبراطوري كان قد أصدره الأمبراطور البيزنطى انستازيوس (٤٩١ - ٥١٨ م) يحتوى على قوانين وإجراءات لإعادة التنظيم الاقتصادى للولاية العربية. ولكن مما يجب الانتباه إليه هو أن هذه الكتل البازلتية المنقوشة قد استعملت كمواد جاهزة للبناء عندما أعيد بناء القصر في العصر الأموي فنقلت من أماكنها الأصلية ووضعت بين المداميك الحجرية (أحيانا تظهر الكتابات وقد وضعت بشكل معكوس) ثم غطيت بطبقة سميكة من القصارة بحيث تخفي ما تحتها من الكتابات. يغلب على الاحتمال ان تكون القطع البازلتية المنقوشة قد نقلت من موقع قريب مثل أم الجمال أو خربة السمرا لاستعمالها فى بناء القصر إذ من المستبعد وضع مرسوم امبراطورى فى حصن ناء ومنعزل مثل قصر الحلابات.

كما ذكرنا سابقا توجد خارج القصر منشآت أخرى أهمها:

المسجد: يقع على مسافة ١٤ مترًا إلى الجنوب الشرقى من القصر وهو بناء مستطيل تبلغ مقاساته من الداخل ١١,٨٠ × ١٠,٧٠ أمتار شيد بواسطة كتل من الحجارة الجيرية المشذبة التى وضعت في مداميك منتظمة، وهو ينقسم إلى ثلاثة أروقة بواسطة صفين من العقود التى تجرى موازية لجدار القبلة فى كل صف ثلاثة عقود ترتكز على أكتاف لاصقة بالجدار الشرقى والغربى وعمودين متوسطين لم يبق منهما سوى القواعد التى كانت تنتصب فوقها. وكان يغطى كل رواق من الأروقة الثلاثة قبو برميلى - أى أن طريقة التسقيف هنا تشبه تلك التى نشاهدها في قاعة الاستقبال فى قصير عمرة وحمام الصراح.

أما الدخول إلى المسجد فكان يتم عبر ثلاثة مداخل الرئيسى منها عرضه ١,٨٠ مترا فتح فى الجدار الشمالى مقابل حنية المحراب. أما المدخلين الآخرين فقد فتحا فى الجدارين الشرقى والغربى حيث يعلو الأخير منهما - أى المدخل الغربى - عتبة وفوقها عقد مفصص على جانب من الجاذبية وهو من أقدم النماذج المعروفة لمثل هذا العقد الذى شاع فيما بعد فى العمارة الإسلامية فى شمال إفريقيا وإسبانيا. وفى وسط الجدار الجنوبى محراب مجوف يبرز عن سمت الجدار إلى الخارج. وكان يحيط بالمسجد من الخارج - باستثناء جهة القبلة - سقيفة ترتكز على أكتاف وضعت فى الزوايا وعلى أعمدة متوسطة. هذا ويشاهد في الجزء العلوى من الجدار الغربى فتحات مربعة صغيرة لولوج العوارض الخشبية التى كانت تحمل السقف.

قالت المؤلفة: وصف المسجد أيضا كريزويل فى كتابه «الآثار الإسلامية الأولى» ص ١٤٩، ١٥٠ فانظره هناك إن شئت.

الخزانات المائية والبركة: هناك خمسة خزانات على الأقل حفرت في المنحدر الغربي والشمالي للتلة التي بنى فوقها القصر وغطيت لتخفيف نسبة تبخر المياه المخزونة خلال أشهر الصيف الطويلة. وعلى مسافة ١٥٠ مترا تقريبا إلى الجنوب الغربى من القصر تشاهد بركة مضلعة غير منتظمة الشكل تبلغ أقصى أبعادها ٨٢ مترا طولا و ٨٠ مترا عرضا. يبدو أن موقع البركة كان فى الأصل منخفضا طبيعيا أحيطت جوانبه بالجدران التى شيدت باستعمال كتل مشذبة من الحجر الجيرى متفاوتة الأحجام. هنا يجدر أن ننوه بأنه عثر فى المونة الكلسية التى وضعت بين بعض المداميك

الحجرية على كسر فخارية من العصر الأموى. إلى الشمال من البركة تمتد مجموعة من بيوت السكن المهدمة إلى حد كبير والتى كانت مخصصة لإيواء العمال والمزارعين المستخدمين من قبل صاحب القصر.

الفناء الزراعى: على مسافة ٤٠٠ متر تقريبا إلى الغرب من القصر يوجد فناء زراعى غير منتظم الشكل أحيط بجدار مبنى بكتل حجرية غشيمة ـ أى غير مشذبة ـ وتبلغ أقصى أبعاده ٢٧٠ مترا طولا و ٢٢٠ مترا عرضا وهو يضيق نحو الشمال ليتخذ شكلا قريبا من المثلث، يلاحظ أن الفناء الزارعى قد قسم إلى أحواض مستطيلة و أقيمت فيه على مسافات منتظمة وفي نقاط محددة بوابات للتحكم بتصريف المياه ورى الأحواض. وهذه البوابات تتألف بشكل عام من جدارين يمتدان بزاوية مائلة تبلغ مقدارها حوالى ٤٥° وضعت عند نقطة التقائهما كتلة حجرية مستطيلة تتخللها فتحة يمكن إغلاقها وفتحها حسب الحاجة. وفى وسط الفناء أقيم سد يتألف من تلّتين من الطمم الترابى تضيق المساحة المحصورة بينهما باتجاه الشمال، وبمحاذاة السد من جهة الشرق ترك حوض عميق نسبيا يحده من الجنوب جدار سميك مبنى بواسطة كتل حجرية مشذبة ومن الواضح أن كلا من السد والحوض كانا قد خصصا لتجميع المياه الزائدة عن رى الأحواض الواقعة فى النصف الجنوبى من الفناء كذلك من الواضح أن مثل هذا الفناء الذى كلف الكثر من الجهد والمال لاستصلاحه وتجهيزه كان مخصصا لزراعة الأشجار المثمرة كالزيتون والعنب حيث عثر فى إحدى غرف القصر ـ كما ذكرنا ـ على حوض لعصر العنب.

(القصور الصحراوية ـ رامى جورج خورى ترجمه إلى العربية د. غازى بيشه. الكتبى ناشرون. عمان الأردن ١٩٨٨ / ٢٠ ـ ٢٣. انظر أيضا الآثار الإسلامية الأولى ـ ك. كريزويل. نقله إلى العربية عبد الهادى عبله. استخرج نصوصه وعلق عليه أحمد غسان سبانو / ١٤٩، ١٥٠).

*** الحلاج (٢٠٩ هـ/ ٩٢٢ م)**

أدرجه الإمام عبد الرحمن السُّلمى فى الطبقة الثالثة من الصوفية وأورد الكثير من كلامه وقال عنه: هو الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث، من كبار مشايخ الصوفية. صحب الجنيد، وأبا الحسين النووى، وعمرا المكى، والفوطى، وغيرهم. والمشايخ فى أمره مختلفون. رده أكثر المشايخ ونفوه، وأبوا أن يكون له قدم فى التصوف ... وقبله من جملتهم أبو العباس بن عطاء، وأبو عبد الله محمد بن خفيف، وأبو القاسم إبراهيم بن محمد النصراباذى، وأثنوا عليه، وصححوا له حاله، وحكوا عنه كلامه، وجعلوه أحد المحققين، حتى قال محمد بن خفيف: «الحسين بن منصور عالم ربانى».

قتل ببغداد بباب الطاق، يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة، سنة تسع وثلاثمائة (طبقات الصوفية / ٧٤).

ويعد الحلاج تارة فى كبار المتعبدين والزهاد، وتارة فى زمرة الملحدين. أصله من بيضاء فارس، ونشأ بواسط بالعراق (أو بتستر) وانتقل إلى البصرة، وحجَّ، ودخل بغداد وعاد إلى تستر. وظهر أمره سنة ٢٩٩ هـ فاتبع بعض الناس طريقته فى التوحيد والإيمان. ثم كان ينتقل فى البلدان وينشر طريقته سرا وكان يدعى الألوهية فيه، وشاعت حوله الأساطير والمخاريق، حتى افتتن الناس فيه، واتهم بالكفر والخروج على الدين لقوله بالاستعاضة عن بعض الشعائر، وبإمكان حلول «اللاهوت» فى «الناسوت»« أى الروح الناطقة بروح الزاهد المخلوقة. حاول التوفيق بين الدين والفلسفة اليونانية على أساس التجربة الصوفية. أمر بقتله المقتدر العباسى وصلبه بعد محاكمة وشرح مذهبه فى كتابه «الطواسين». (الاعلام ٢/ ٢٦٠، والموسوعة الثقافية / ٤٠٨، والفرق بين الفِرق / ١٩٩).

وقد قال عنه ابن النديم صاحب الفهرست: اختلف فى بلده ومنشأه فقيل إنه من خراسان من نيسابور، وقيل من مرو، وقيل من الطالقان، وقال بعض أصحابه إنه من الرى، وقال آخرون من الجبال، وليس يصحح فى أمره وأمر بلده شيء بتة. قرأت بخط أبى الحسين: عبيد الله بن أحمد بن أبى طاهر الحسين بن منصور الحلاج وكان رجلاً محتالاً مشعبذًا يتعاطى مذاهب الصوفية يتحلى ألفاظهم ويدعى كل علم، وكان صفرًا من ذلك، وكان يعرف شيئا من صناعة الكيمياء، وكان جاهلاً مقدامًا مدهورًا جسورًا على السلاطين، مرتكبًا للعظائم، يروم انقلاب الدول، ويدعى عند أصحابه الإلهية، ويقول بالحلول ... ويدعى أن الإلهية قد حلت فيه وأنه هو هو ـ تعالى الله جل وتقدس عما يقول هؤلاء علوا كبيرا (الفهرست / ٢٦٩، ٢٧٠).

ويورد الإمام ابن الجوزى أمثلة من زندقة الحلاج وضلالاته وادعائه النبوة فى أول الأمر ثم ادعائه الربوبية بعد ذلك. وقال عن مقتله: اتفق علماء العصر على إباحة دم الحلاج فأول من قال إنه حلال الدم أبو عمرو القاضى ووافقته العلماء، وإنما سكت عنه أبو العباس بن سُريج، قال: وقال لا أدرى ما يقول، والإجماع دليل معصوم من الخطأ، وبإسناد عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أن الله أجاركم أن تجتمعوا على ضلالة كلكم» (نقد العلم والعلماء / ١٦٥، ١٦٦).

وقد تتبع ابن تيمية الأفكار التى أثرت فى الحلاج من معاصريه أو من قريبى العهد من عصره كابن بسكويه (٣٦٩ هـ) والحافظ البغدادى (٤٦٣ هـ). وأثبت باطنية الحلاج وادعاءاته الباطلة مثل فتوى إبليس، وبما جرى على لسانه من قوله: «أنا الحق» وهاجم اعتذار الصوفية عن الحلاج، وكشف أن الحلاج حاول خداعهم بمثل قوله: «عليك بنفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك

بالباطـــل ». ولم يكن ابن تيمية يعبر عن فكره المجرد فى قضية الحلاج بل إنه حكّم الشرع فى أمره حيث حاول الحلاج أن يسقط ركن الحج من الإسلام (حقوق آل البيت / ١٢، ١٣).

وقد أورد ابن النديم أسماء ستة وأربعين كتابا للحلاج غريبة الأسماء والأوضاع (الأعلام / ٢٦٠، الفهرست / ٢٦٩، ٢٧٠).

(طبقات الصوفية لابن عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٧٤، والأعلام للزركلى ٢ / ٢٦٠، والموسوعة الثقافية بإشراف د. حسين سعيد / ٤٠٨، والفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى / ١٩٩، والفهرست لابن النديم / ٢٧٩، ٢٨٠، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ ابن الجوزى / ١٦٥، ١٦٦، وحقوق آل البيت للإمام تقى الدين بن تيمية ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢، ١٣، مقدمة التحقيق. انظر أيضا مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٧٠٣، و « الحلاج والقرامطة » ـ الأستاذ أنور الجندى. منار الإسلام، العدد السابع. السنة العاشرة. رجب ١٤٠٥ هـ ـ إبريل ١٩٨٥م / ٧٤ ـ ٧٩).

*** الحلاجية:**

منسوبون إلى أبى مغيث الحسن بن منصور المعروف بالحلاج. انظر المادة السابقة.

*** الحلال والحرام**

يجمل القول فيه فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر فيقول:

الحلال: هو المباح الذى أذن الشارع فى فعله ولم يرد أمره بحظره، أو هو ما ليس ممنوعا منعا باتا بدليل شرعى فهو أعم من المباح.

والحرام: هو الذى نهى الشارع عن فعله نهيا قاطعا بحيث يتعرض من خالف النهى لعقوبة الله فى الآخرة، وقد يتعرض لجزاء شرعى فى الدنيا ومن ثم فالحلال والحرام فى الإسلام متقابلان، على ما تفصح عنه نصوص القرآن والسنة، مثل قوله تعالى فى سورة النحل: ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ﴾ [١١٦].

وقول رسول الله ﷺ الذى رواه أحمد والنسائى عن أبى موسى الأشعرى فى شأن الذهب والحرير. هذان حل لنساء أمتى محرم على ذكورهم ».

والمكروه تحريما: ما كان إلى الحرام أقرب وكان النهى عنه غير قاطع.

والمكروه تنزيها: هو فعل خلاف الأولى.

والمحرمات: منها ما هو حرام لذاته وهو ما جاء تحريمه قاطعا كالخمر والميتة والخنزير والقمار والميسر وغيرها من المحرمات فى الزواج وفى الأموال والأقوال والأفعال ونحو ذلك.

ومنها ما كان محرما لما يقترن بها. أو ما تؤدى إليه من باب سد الذرائع ومثال هذه الأخيرة ما جاء فى قول الله تعالى فى سورة الأنعام: ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عَدْوًا بغير علم ﴾ [١٠٨].

حيث وجه الله المؤمنين فى هذه الآية إلى أن يتعاملوا مع غيرهم بأدب فلا يسبوا آلهتهم مخافة أن يردوا بسب الله سبحانه.

فهو نهى وتحريم من باب سد الذرائع.

مبادىء الحلال والحرام

ولقد حدد الإسلام أمر الحلال والحرام وأقامه على مبادىء من صنع الله سبحانه. واستنبط علماء المسلمين من آيات الله فى كتابه فى هذا الشأن ما يلى من المبادئ:

١ ـ أن الأصل فيما خلق الله من أشياء ومنافع هو الحل والإباحة، وأن الحرام لا يكون إلا بنص صحيح وصريح. يدل لهذا ما جاء فى سورة البقر من قول الله تعالى ﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ﴾ [٢٩] وفى سورة لقمان: ﴿ ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ [٢٠] وفى سورة الجاثية: ﴿ وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ﴾ [١٣]

وأن مقتضى تسخير الله للإنسان كل ما خلقه أنه أحلّه، وأنه خلقه له وأنعم به عليه وما حرمه من هذه المخلوقات كان لحكمة وبأمر صريح وواضح، فما لم يجىء نص محرم كان الحل والإباحة.

وفى بيان هذا جاء قول الرسول ﷺ من حديث أبى الدرداء الذى رواه الحاكم وصححه. « ما أحل الله فى كتابه فهو حلال. وما حرم فهو حرام. وما سكت عنه فهو عفو. فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن ينسى شيئا » وتلا قول الله تعالى: ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ [مريم: ٦٤].

وهذه القاعدة: (أن الأصل الحل والإباحة) ليست مقصورة على الأشياء والأعيان فحسب، بل تمتد فتشمل الأفعال والتصرفات مما يدخل تحت (العادات والمعاملات).

أما العبادات فإنها من أمر الدين المحض الذى لا يؤخذ إلا من طريق الوحى فلا يعبد الله إلا بما شرع، أما العادات والمعاملات فهى من صنع الناس، والشارع يصحح ما انحرف منها أو يهذبها، ويقر الصالح منها.

٢ ـ إن التحليل والتحريم مختص بالله وحده ذلك ما يشير إليه قول الله سبحانه فى سورة يونس: ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفترون ﴾ [٥٩].

وقوله تعالى فى سورة النحل: ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم

الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ [١١٦]

ومن هذه الآيات وغيرها وأحاديث رسول الله ﷺ عرف المسلمون أن التحريم والتحليل إنما يكون بحكم الله فى كتابه أو على لسان رسوله ﷺ.

ولقد درج الأئمة المجتهدون على أن يقولوا فى الفتوى فيما لم يرد فيه نص بالحل أو بالتحريم: هذا أكرهه أو لا أحبه أو لا يعجبنى أو لا أستحسنه، توقيا من أن يقولوا بغير ما جاء فى القرآن وثبت من السنة.

٣ ـ تحريم الحلال وتحليل الحرام كالشرك بالله تعالى.

ففى الحديث القدسى الذى رواه مسلم فى صحيحه ... (إنى خلقت عبادى حنفاء وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا ما لم أنزل به سلطانا).

٤ ـ التحريم أساسه الخبث والضرر فى كل ما حرم من شىء أو عين أو قول أو فعل، أو عادة أو معاملة.

ففى سورة الأعراف قول الله سبحانه: ﴿ قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ [٣٢]

وقوله سبحانه فى ذات السورة: ﴿ قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ [٣٣]

وفى سورة المائدة قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين * وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ﴾ [٨٧، ٨٨].

وإذا تتبعنا آيات التحريم فى القرآن نجدها قد فصلت المحرمات وأمرت بالبعد عنها تشريعا من الله فهو سبحانه الحكيم الرحيم بعباده وكما قال فى سورة البقرة: ﴿ والله يعلم المفسد من المصلح ﴾ [٢٢٠].

٥ ـ فى الحلال ما يغنى عن الحرام، فقد حرم الله الربا وأحل التجارة الرابحة، وحرم الجلوس إلى السحرة والمنجمين وشرع الاستخارة وحرم القمار والميسر وأباح المسابقة بالخيل والإبل والسهام وغير هذا من المسابقات المشروعة، فكل محرم نجد له بديلا مباحا حلالا طيبا.

٦ ـ ما أدى إلى الحرام كان حراما. ذلك أن الإسلام حين يحرم أى شىء يحرم ما يفضى إليه من وسائل، فحين حرم الزنا حرم مقدماته من تبرج النساء وعريهن، والخلوة بين المرأة وغير زوجها ومحارمها والاختلاط العابث والصور العارية والغناء الفاحش، إذ كل أولئك من دواعى هذا الفساد. وحين حرم الخمر لعن شاربها وعاصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها. وفى الربا لعن معطيه وآكله وكاتبه وشاهديه.

٧ ـ التحايل على الحرام حرام:

وهذا التحايل يصور بعضه مثل قول رسول الله ﷺ الذى رواه الإمام أحمد « ليستحلن طائفة من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها ».

وقوله ﷺ: « يأتى على الناس زمان يستحلون الربا بالبيع ». رواه الأوزاعى كما فى نيل الأوطار للشوكانى جـ٥ أبواب الربا.

ومن قبيل ما شاع من تغيير لاسم المحرمات فى هذا العصر:

إطلاق إسم الفن على أنواع من الرقص الخليع والغناء الفاحش والتصوير الماجن، وإطلاق اسم المشروبات الروحية على أنواع الخمور وتسمية الربا بالفائدة.

وكلمة الفن تطلق ويراد بها التطبيق العملى للنظريات العلمية بالوسائل التى تحققها ويكتسب بالدراسة والمران، كما تطلق على جملة الوسائل التى يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف، وبخاصة عاطفة الجمال كالتصوير والموسيقى والشعر، والغناء، والتمثيل وشاعت عرفا فى هذه المتنوعات الأخيرة.

هذا: والنية الحسنة لا تبرر الحرام ولا تحله، فالحرام محرم مهما حسنت نية فاعله وشرف قصده ولا يقر الإسلام أن يتخذ الحرام وسيلة إلى غاية محمودة. لأن الإسلام يحرص على شرف الغاية وطهر الوسيلة معا.

واتقاء الشبهات خشية الوقوع فى الحرام من واجب المسلم سدا للذرائع، والإسلام قد بين الحلال والحرام فى الأطعمة والأشربة وفى اللبس وفى أدوات المنزل وفى الكسب والاحتراف وفى العلاقات الاجتماعية..

ومن المحرمات لغيرها الغناء والموسيقى إذا صاحبها معصية أو كانت تدعو إليها وهذا باتفاق العلماء (سمات الحلال والحرام / ٣ ـ ١٠) ويمضى فضيلته بعد ذلك فبين حكم الدين فى هذه الفنون مما ننقله فى مواضعه إن شاء الله تعالى: ـ

ويتكلم التهانوى على الحلال والحرام فى الكتاب والسنة، وعند الصوفية، ثم يتطرق إلى الكلام على الشبهة والورع مما ننقله لك فيما يلى:

الحلال بالفتح هو فى الشرع ما أباحه الكتاب والسنة بسبب جائز مباح وفى الطريقة ما لا بد فيه من العلم ولا يكون فيه شبهة كأكل هدايا الملوك والسلاطين وفي خلاصة السلوك الحلال هو الذي قد انقطع عند حق الغير وقال سهل: ما لا تعصى الله فيه قال النبى ﷺ من أكل الحلال أربعين يوما نوّر الله قلبه وتجري ينابيع الحكمة من قلبه انتهى قال ابن الحجر في شرح الأربعين للنووى فى شرح الحديث السادس: الحلال ضد الحرام لغة وشرعا

والحلال البين أي الظاهر هو ما نص الله تعالى ورسوله أو أجمع المسلمون على تحليله بعينه أو جنسه ومنه أيضا ما لم يعلم فيه منع على أسهل القولين والحرام البين ما نص أو أجمع على تحريمه بعينه أو جنسه أو على أن فيه حدا وتعزيرًا أو وعيدًا. والمشتبه ما ليس بواضح الحل والحرمة مما تنازعته الأدلة وتجاذبته المعاني والأسباب فبعضها يعضده دليل الحرام وبعضها يعضده دليل الحلال. ومن ثم فسر أحمد وإسحاق وغيرهما المشتبه بما اختلف في حل أكله كالخيل أو شربه كالنبيذ أو لبسه كجلود السباع أو كَسْبه كبيع العِينَة. وفسره أحمد مرة باختلاط الحلال والحرام وحُكم هذا أنه يخرج قدر الحرام ويأكل الحلال عند كثيرين من العلماء سواء قل الحرام أم كثر ومن المشتبه معاملة من في ماله حرام فالورع تركه مطلقا وإن جازت وقيل ـ واعتمده الغزالي ـ إن كان أكثر ماله الحرام حرمت معاملته. ثم الحصر في الثلاثة صحيح لأنه إن نص أو أجمع على الفعل فالحلال أو على المنع جازمًا فالحرام أو سكت عنه أو تعارض فيه نصان ولم يعلم المتأخر منهما فالمشتبه. وليس المراد بتعارفها تقابلها على جهة واحدة في الترجيح فإن هذا كلام متناقض بل المراد التعارض بحيث يتخيل الناظر في ابتداء نظره فإذا حقق فكره رجح. والمشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس لتعارض الأدلة وأما العلماء فيعرفون حكمهما بنص أو إجماع أو قياس أو استصحاب ونحوها فإذا تردد شيء بين الحل والحرمة ولم يكن فيه نص ولا إجماع اجتهد المجتهد فيه وأخذ بأحدهما بالدليل الشرعي فيصير حلالا أو حراما وقد يكون دليله غير خال عن الاحتمال فيكون الورع تركه وما لم يظهر لمجتهد فيه شيء فهو باق على اشتباهه بالنسبة إلى العلماء وغيرهم كشيء وجده في بيته ولم يدر هل هو له أو لغيره وحينئذ اختلفوا فيما يأخذ به فقيل بحله والورع تركه وقيل بحرمته لأنه يوقع في الحرام وقيل لا يقال فيه واحد منهما قال القرطبي والصواب الأول.

قال المصنف أي النووي الظاهر أن هذا الخلاف مخرج على الخلاف في الأشياء قبل ورود الشرع وفيه أربعة مذاهب الأول وهو الأصح أنه لا يحكم بتحليل ولا تحريم ولا إباحة ولا غيرها لأن التكليف عند أهل الحق لا يثبت إلا بالشرع والثاني أن الحكم الحل والإباحة قال القرطبي دليل الحل أن الشرع أخرجها من قسم الحرام وأشار إلى أن الورع تركها بقوله ﷺ « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » ومن عبَّر بأنها حلال يتورع عنها أراد بالحلال مطلق الجائز الشامل للمكروه بدليل قوله يتورع عنها لا المباح المستوى الطرفين لأنه لا يتصور فيه ورع ما داما مستويين بخلاف ما إذا ترجح أحدهما فإن كان الراجح الترك كره أو الفعل ندب. والثالث المنع. والرابع التوقف ولقد أطنب ابن الحجر ههنا الكلام وذكر أقسام المشتبهات مفصلا فمن أراد فليرجع إلى شرحه المذكور. وقال العيني في شرح البخاري في كتاب العلم في شرح هذا الحديث: بعد ذكر أكثر الأقوال المذكورة فحصل لنا مما تقدم ذكره ان في المتشابهات المذكورة في الحديث التي ينبغي اجتنابها أقوالا أحدها أنها التي تعارضت فيها الأدلة فاشتبهت فمثل هذا يجب فيه الوقف إلى الترجيح لأن الأقدام على الأمرين من غير رجحان الحكم بغير دليل محرم.

وثانيها أنها المكروهات وهو قول الخطابي والمازري وغيرهما ويدخل فيه مواضع اختلاف العلماء.

وثالثها أنها المباحات وقال بعضهم هي حلال يتورع عنها وقد رده القرطبي واختار القول الثاني. فإن قيل هذا يؤدي إلى رفع معلوم من الشرع وهو أن النبي ﷺ والخلفاء بعده وأكثر أصحابه عليهم السلام كانوا يزهدون في التنعم في المآكل وغيره قلت ذلك محمول على موجب شرعي اقتضى ترجيح الترك على الفعل فلم يزهدوا في مباح لأن حقيقته التساوي بل في أمر مكروه ولكن المكروه تارة يكرهه الشرع من حيث هو وتارة يكرهه لأنه يؤدي إليه كالقبلة للصائم فإنها مكروهة لما يخاف منها إفساد الصوم. وقد اختلف أصحاب الشافعي رحمه الله في ترك الطيب وترك لبس الناعم فقيل ليس بطاعة وقيل إنه طاعة وقال ابن الصباغ يختلف ذلك باختلاف أحوال الناس وتفرغهم للعبادة واشتغالهم بالضيق والسعة، وقال الرافعي من أصحابنا هو الصواب وأما ما يخرج إلى باب الوسوسة من تجويز الأمر البعيد فهذا ليس من الشبهات المطلوب اجتنابها كترك النكاح من نساء بلدكم خوفا عن أن يكون له فيها محرم بنسب أو رضاع أو مصاهرة وترك استعمال ماء لجواز عروض النجاسة إلى غير ذلك مما يشتبه بهذا بأن يكون سبب التحريم فيه مجرد توهم ليس من الورع. قال القرطبي الورع في مثل هذا وسوسة شيطانية إذ ليس فيه من معنى الشبهة شيء وسبب الوقوع في ذلك عدم العلم بالمقاصد الشرعية انتهى. (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٣٤٧ـ٣٤٩).

يقول صاحب مفتاح السعادة عن فضيلة الحلال: وذلك في الآيات كثير ـ وكذلك مذمة الحرام ـ وكذا في الأخبار والآثار.

ثم يقول عن أصناف الحلال والحرام:

وأما أصناف الحلال والحرام ففي كتب الفقه على التفصيل: ولنبين هاهنا على سبيل الإجمال. فاعلم: إن الحرمة في المال إما في عينه أو في كسبه.

القسم الأول: أن الأعيان المأكولة: إما معادن أو نبات أو حيوان، والحرمة فيها. إما لأجل إزالة العقل أو إزالة الصحة أو الاستقذار.

القسم الثاني: ستة أقسام.

الأول: مالا يؤخذ من مالك: كالمعادن والاصطياد والاحتطاب والاستسقاء، فذلك حلال إلا أن يسبقها يد قبله.

الثانى: المأخوذ قهرا ولا عصمة له كأموال الكفار، وذلك أيضا حلال بشروط ذكرت فى الفقه.

الثالث: ما يؤخذ قهرًا لكن بالاستحقاق، وذلك حلال إذا تم سبب الاستحقاق، وأسباب ذلك فى كتب الفقه.

الرابع: ما يؤخذ تراضيا بمعاوضة، وذلك حلال إذا تضمنت شرائطة المذكورة فى موضعها.

الخامس ما يؤخذ بالرضا بلا عوض: كالهبة والوصية والصدقة وذلك حلال بشرائطه.

السادس: ما يؤخذ بغير اختيار كالإرث، وذلك حلال إذا كان المال مكتسبا من وجهة الحلال وأخرجت منه سائر الحقوق المذكورة فى علم الفرائض، وإن لم تعلم فاسأل أهله (مفتاح السعادة ٣/ ، ٢٢٢).

ويبين الإمام ابن قدامة الحلال والحرام ودرجاته والورع ودرجاته، ومراتب الشبهات وتمييزها عن الحلال والحرام: فيقول عن الحلال والحرام:

اعلم: أن طلب الحلال فرض على كل مسلم، وقد ادعى كثير من الجهال عدم الحلال، وقالوا: لم يبق منه إلا الماء الفرات، والحشيش النبات، وما عدا ذلك فقد أفسدته المعاملات الفاسدة، فلما وقع لهم هذا، وعلموا أنه لا بد لهم من الأقوات توسعوا فى الشبهة والحرام، وهذا من الجهل، وقلة العلم. فإن فى « الصحيحين » من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه، أن النبى ﷺ قال: « الحلال بيِّن، والحرام بيِّن، وبينهما أمور مشتبهات ».

ولما كانت هذا الدعوى من هؤلاء الجهال بدعة قد عم ضررها، واستطار فى الدين شررها، وجب كشف الغطاء عن فسادها بالإرشاد إلى مدرك الفرق بين الحلال والحرام والشبهة.

ونحن نوضح ذلك فى أقسام:

القسم الأول: فى فضيلة طلب الحلال، وذم الحرام، ودرجات الحلال والحرام. قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ﴾ [المؤمنون: ٥١]، والطيبات: الحلال، فأمر بذلك قبل العمل، وقال فى ذم الحرام: ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ [البقرة: ١٨٨] إلى غير ذلك من الآيات.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا »، وذكر الحديث إلى قوله: « ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام، فأنى يستجاب لذلك» رواه مسلم. وروى فى ذلك غير حديث.

وروى أن سعدا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تستجاب دعوته، فقال له: « أطب طعمتك تستجب دعوتك » (قال العراقى فى تخرج الإحياء: رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث ابن عباس وفيه من لا أعرفه).

وقد كان السلف ينظرون فى الحلال ويدققون فيه، فأكل أبو بكر الصديق رضى الله عنه شيئا من شبهة ثم قاءه (إنما فعل أبو بكر ذلك لأنه كان من طعام الكهانة وهو سحت خبيث).

درجات الحلال والحرام

اعلم: أن الحلال كله طيب، ولكن بعضه أطيب من بعض. والحرام كله خبيث، ولكن بعضه أخبث من بعض، كما أن الطيب يحكم على كل حلو بالحرارة، ولكنه يقول: هذا حار فى الدرجة الأولى، وهذا فى الدرجة الثانية، وهذا فى الثالثة، وهذا فى الرابعة. مثال ذلك فى الحرام المأخوذ بعقد فاسد، حرام ولكنه ليس فى درجة المغصوب على سبيل القهر، بل المغصوب أغلظ، إذ فيه إيذاء الغير، وترك طريق الشرع فى الاكتساب، وليس فى العقود الفاسدة إلا ترك طريق التعبد فقط، وكذلك المأخوذ ظلما من فقير أو صالح أو يتيم، أخبث وأغلظ من المأخوذ من قوى أو غنى أو فاسق.

درجات الورع:

والورع له درجات أربع:

الدرجة الأولى: وهى درجة العدول عن كل ما تقتضى الفتوى تحريمه، وهذا لا يحتاج إلى أمثلة.

الدرجة الثانية: الورع عن كل شبهة لا يجب اجتنابها، ولكن يستحب، كما يأتى فى قسم الشبهات. ومن هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ».

الدرجة الثالثة: الورع عن بعض الحلال مخافة الوقوع فى الحرام.

الدرجة الرابعة: الورع عن كل ما ليس لله تعالى، وهو ورع الصديقين، مثال ذلك ما روى عن يحيى بن يحيى النيسابورى رحمة الله عليه أنه شرب دواء، فقالت له امرأته: لو مشيت فى الدار قليلا حتى يعمل الدواء، فقال: هذه مشية لا أعرفها، وأنا أحاسب نفسى منذ ثلاثين سنة. فهذا رجل لم تحضره نية فى هذه المشية تتعلق فى الدين، فلم يقدم عليها، فهذا من دقائق الورع.

والتحقيق فيه أن الورع له أول وغاية، وبينهما درجات فى الاحتياط، فكلما كان الإنسان أشد تشديدا، كان أسرع جوازًا على الصراط، وأخف ظهرًا، وتتفاوت المنازل فى الآخرة بحسب تفاوت هذه الدرجات فى الورع، كما تتفاوت دركات النار فى حق الظلمة بحسب درجات الحرام، فإن شئت فزد فى الاحتياط، وإن شئت فترخص، فلنفسك تحتاط وعليها تترخص (مختصر منهاج القاصدين / ٨٦ـ٨٨).

قالت المؤلفة: يضع صاحب مفتاح السعادة أسماء لدرجات الورع هذه فيقول:

الأولى: ورع العدول. وهو الذى يجب الفسق بتركه ويدخل فى العصيان والتعرض للنار، وهو الورع مما تحرمه فتاوى الفقهاء.

الثانية: ورع الصالحين. وهو الامتناع عما يتطرق إليه احتمال التحريم، وإن رخص المفتى بذلك بناء على الظاهر.

الثالثة: ورع المتقين. وهو ما لا حرمة فيه بحسب الفتوى ولا شبهة فى حله، لكن يخاف منه أداؤه إلى محرم، وهو ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس.

الرابعة: ورع الصديقين: وهو ما لا بأس به أصلا ولا يخاف منه أن يؤدى إلى ما به بأس، ولكنه يتناول لغير الله ولا على نية التقوى به على عبادة الله تعالى، أو ينطرق إلى أسبابه المسهلة له كراهية أو معصية، وتعرف هذه الدرجات بتشديدات الشرع ووعيده وزجره البليغ وتأكيده (مفتاح السعادة ٣/ ٢٢٢).

ونعود إلى الإمام ابن قدامة الذى ينتقل إلى الكلام على مراتب الشبهات فى القسم الثانى فيقول:

القسم الثانى: فى مراتب الشبهات وتمييزها عن الحلال والحرام، وحديث النعمان بن بشير رضى الله عنه نص فى هذه الأقسام الثلاثة، وهى الحلال والحرام وما بينهما، والمشكل فيها هو المتوسط الذى لا يعرفه كثير من الناس، وهو الشبهة.

ونحن نكشف الغطاء عنها فنقول: الحلال المطلق الذى لا يتعلق بذاته صفة توجب تحريما لعينه، ولا يتعلق بأسبابه ما يطرق إليه تحريما أو كراهية.

مثال ذلك الماء الذى يأخذه الإنسان من المطر قبل أن يقع على ملك أحد ـ الحرام المحض: ما فيه صفة محرمة، كالشدة فى الخمر، والنجاسة فى البول، أو حصل بسبب منهى عنه، كالمتحصل بالظلم والربا، فهذان الطرفان ظاهران، ويلتحق بهما ما تحقق أمره، ولكن يحتمل تغيره، ولم يكن لذلك الاحتمال سبب ظاهر يدل عليه، فإن صيد البر والبحر حلال، إلا أنه من صاد ظبية أو سمكة، فإنه يحتمل أن يكون قد ملكها صياد ثم أفلتت، وهذا الاحتمال لا يتطرق إلى ماء المطر المختطف من الهواء، فمساكنة ذلك الاحتمال فى الصيد ورع الموسوسين، لأنه وهم مجرد لا دلالة عليه، فلو دل عليه دليل، مثل أن يجد فى الظبية جرحا لا يقدر عليه، إلا بعد الضبط، كالكلى، ويحتمل أن يكون غيره، فهذا موضع الورع.

وحد الشبهة ما تعارض فيه اعتقادان صدرا عن شيئين مقتضيين لاعتقادين.

ومثالات الشبهة كثيرة، والمهم منها مثالان:

المثال الأول: الشك فى السبب المحلل أو المحرم، وينقسم إلى أربعة أنواع:

النوع الأول: أن يكون الحل معلوما من قبل، ثم يقع الشك فى المحلل، فهذه شبه يجب اجتنابها، ويحرم الإقدام عليها، مثاله أن يرى صيدًا فيجرحه فيقع فى الماء فيصادفه ميتا، ولا يدري هل مات بالغرق أو الجرح؟ فهذا حرام، لأن الأصل التحريم.

النوع الثانى: أن يعرف الحل ويشك فى المحرم، فيكون الأصل الحل، والحكم له، كما لو طار طائر، فقال رجل: إن كان هذا غرابا فامرأته طالق، وقال آخر: وإن لم يكن غرابا، فامرأته طالق، ثم التبس الأمر، فإنا لا نقضى بالتحريم فى واحد منهما، ولكن الورع اجتنابهما وتطليقهما.

النوع الثالث: أن يكون الأصل التحريم، ولكن طرأ ما يوجب التحليل بظن غالب فهو مشكوك فيه، والغالب حله، مثاله أن يرمى إلى صيد فيغيب عنه، ثم يدركه ميتا وليس عليه أثر سوى سهمه، فهذا الظاهر فيه الحل، لأن الاحتمال إذا لم يستند إلى دليل التحق بالوسوسة، فأما إن ظهر عليه أثر صدمة أو جراحة أخرى التحق بالنوع الأول.

النوع الرابع: أن يكون الحل معلوما، ولكن يغلب على الظن طريان المحرم بسبب معتبر فى غلبه الظن شرعا مثاله أن يؤدى اجتهاده إلى نجاسة أحد الإناءين بالاعتماد على علامة معينة توجب عليه الظن، فتوجب تحريم شربه، كما أوجب منع الوضوء به.

المثال الثانى: أن يختلط الحرام بالحلال، ويشتبه الأمر فيه. وذلك على أضرب:

أحدها: إذا اختلطت ميتة بمذكاة، أو بعشرة من المذكيات، ونحو ذلك من العدد المحصور، ومثله أن تشتبه أخته بأجنبيات، فهذه شبهة يجب اجتنابها.

الثانى: أن يختلط حرام محصور بحلال غير محصور، كما لو اشتبهت أخته أو عشر رضائع بنسوة بلد كبير، فلا يلزم بهذا اجتناب نكاح أهل البلد، بل له أن ينكح من شاء منهن، لأن فى تحريمهن حرجا كبيرا، وكذلك من علم أن مال الدنيا خالطه حرام قطعا، لم يلزمه ترك الشراء والأكل، لأن فى ذلك حرجا، وقد علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه أن فى الناس من يرابى، وما تركوا الدراهم بالكلية، وأن مجنا سرق فى زمانه، وما تركوا شراء مجن، فاجتناب هذا من ورع الوسوسة.

الثالث: أن يختلط حرام لا يحصر بحلال لا يحصر، كحكم الأموال فى زماننا هذا، فلا يحرم بهذا الاختلاط تناول شىء بعينه، إلا أن يقترن بتلك العين علامة تدل على أنه من الحرام، نحو أن يأخذه من يد سلطان ظالم، فإن لم يكن له علامة، فتركه ورع ولا

يحرم ذلك، لأنه قد علم فى زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء بعده أن أثمان الخمور ودراهم الربا وغلول الغنيمة اختلطت بالأموال، وقد أدركت الصحابة نهب المدينة وتصرف الظلمة ولم يمنعوا من الشراء بالسوق، ولولا صحة ذلك لانسد باب جميع التصرفات فإن الفسق يغلب على الناس، لكن الأصل في الأموال الحل، وإذا تعارض أصل وغالب، ولا أمارة على الغالب، حكم بالأصل، كما قلنا فى طين الشوارع وأوانى المشركين. فقد توضأ عمر رضى الله عنه من جرة نصرانية. مع أن مشربهم الخمر ومطعمهم الخنزير ولا يحترزون من نجاسة، وكانت الصحابة تلبس الفراء المدبوغة والثياب المصبوغة.

ومن تأمل أحوال الدباغين والصباغين، علم غلبة النجاسة عليهم، فيدل ذلك على أنهم لم يكونوا يحترزون إلا من نجاسة مشاهدة، أو يكون عليها علامة، فأما الظن الذى يستفاد من رد الوهم إلى مجارى الأحوال، فلم يعتبروه، فإن قيل: قد كانوا يتوسعون في أمور الطهارة، ويحترزون من شبهات الحرام، فما الفرق؟.

قلنا: إن أردت أنهم كانوا يصلون مع النجاسة فباطل، وإن أردت أنهم احترزوا من كل نجاسة وجب اجتنابها فصحيح، وأما تورعهم عن الشبه، فكان بطريق كف النفس عما ليس به بأس مخافة ما به بأس، والنفس تميل إلى الأموال كيف كانت بخلاف الأنجاس، وقد كانوا يمتنعون مما يشغل قلوبهم من الحلال، والله أعلم.

القسم الثالث: من الكتاب: فى الحلال والحرام والبحث، والسؤال، والهجوم، والإهمال ومظانها.

اعلم: أنه لو قدم لك الطعام أو أهديت لك هدية، أو أردت أن تشترى شيئا من شخص فليس لك أن تقول: هذا مما لا أتحقق حله، فأريد أن أفتش عنه وليس لك أن تترك البحث مطلقا، بل السؤال واجب مرة، وحرام مرة، ومندوب مرة، ومكروه مرة.

والقول الشافى فيه: أن مظنة السؤال الريبة، وهى تحصل إما من أمر يتعلق بالمال أو بصاحب المال، أما ما يتعلق بصاحب المال، فنحو أن يكون مجهولا، وهو الذى ليس عليه قرينة تدل على ظلمه، كزى الأجناد، ولا على صلاحه، كثياب أهل العلم والزهد، فهاهنا لا يجب السؤال ولا يجوز، لأن فيه هتك المسلم وإيذاءه، ولا يقال لهذا: إنه مشكوك فيه، لأن المشكوك فيه هو الذى تحصل فيه الريبة بدلالة، مثل أن يكون على خلقة الأتراك، وأهل البوادى المعروفين بالظلم، وقطع الطريق، فهذا يجوز معاملته، لأن اليد تدل على الملك، وهذه الدلالات ضعاف، إلا أن الترك من الورع.

وأما ما يتعلق بالمال، فنحو أن يختلط الحرام بالحلال، كما إذا طرح فى السوق أحمال من طعام مغصوب فاشتراها أهل السوق، فإنه لا يجب على من يشترى فى تلك البلدة من السوق أن يسأل عما يشتريه، إلا أن يظهر أن أكثر ما فى أيديهم حرام، فعند ذلك يجب السؤال، فإن لم يكن الأكثر حراما كان التفتيش ورعا غير واجب.

وكذلك نقول فى رجل له مال حلال خالطه حرام، مثل أن يكون تاجرا يعامل معاملات صحيحة ويُرابى، فهذا إن كان الأكثر من ماله حراما، لم يجز قبول ضيافته ولا هديته إلا بعد التفتيش، فإن ظهر أن المأخوذ من وجه حلال جاز، وإلا ترك، وإن كان الحرام أقل، فالمأخوذ شبهة، والورع تركه.

واعلم: أن السؤال إنما يقع لأجل الريبة، فلا ينقطع إلا من حيث تنقطع الريبة المفضية له، بأن لا يكون المسئول متهما، فإن كان متهما وعلمت أن له غرضا فى حضورك أو قبول هديته، فلا ثقة بقوله، وينبغى أن يسأل غيره.

القسم الرابع: فى باب الحلال والحرام، وكيفية خروج التائب عن المظالم المالية.

اعلم: أن من تاب وفى يده مال مختلط، فعليه تمييز الحرام وإخراجه، فإن كان معلوم العين، فأمره سهل، وإن كان ملتبسا مختلطا، فإن كان من ذوات الأمثال، كالحبوب والنقود والأدهان، وكان معلوم القدر، ميز ذلك القدر، فإن أشكل فله طريقان:

أحدهما: الأخذ بغالب الظن.

والثانى: الأخذ باليقين، وهو الورع.

فإذا أخرج المال الحرام، فإن كان له مالك معين، وجب صرفه إليه أو إلى وارثه، وإن كان لذلك المال زيادة ومنفعة، جمع ذلك كله وصرفه إليه، وإن يئس من معرفة المالك ولم يدر أمات عن وارث أم لا؟ فليتصدق به، وإن كان ذلك من مال الفيء والأموال المرصدة لمصالح المسلمين، صرف ذلك إلى القناطر والمساجد ومصالح طريق مكة وما ينتفع به كل من يمر من المسلمين.

القسم الخامس: فى إدرار السلاطين وصلاتهم، وما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة، ونحو ذلك.

اعلم: أن من أخذ مالا من السلطان فلا بد أن ينظر فى مدخل ذلك إلى السلطان من أين هو، وفى صفته التى يستحق بها الأخذ، وفى المقدار الذى يأخذه، هل يستحقه؟

وقد تورع جماعة عن ذلك، وكان فيهم من يأخذه فيتصدق به.

وأما فى هذا الزمان، فالاحتراز عنه أولى، لأنه قد علم طريق الأخذ، ثم لا ينال إلا بالذل والسؤال والسكوت على الإنكار.

وقد كان بعض السلف لا يأخذ، ويعلل بأن باقى المستحقين

لم يأخذوا ، وهذا ليس بشيء ، لأنه يأخذ حقه ويبقى أولئك فى مقام مظلوم ، وليس المال مشتركا .

(سمات الحلال والحرام ـ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر . هدية مجلة الأزهر . المحرم ١٤٠٩ هـ / ٣ ـ ١٠ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٣٤٧ ـ ٣٤٩، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٣ / ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ومختصر منهاج القاصدين للإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة ـ قدم له الأستاذ محمد أحمد دهمان ، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط / ٨٦ ـ ٩٣. انظر أيضا « الحلال والحرام فى معاملات البنوك والمال » ـ د. أحمد فهمى أبو سنة . مجلة الأزهر . الجزء الأول ، السنة الرابعة والستون ، والمحرم ١٤١٢ هـ ـ يوليو ١٩٩١ م / ٣٩ ـ ٤٣ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ١٢١، ١٢٢) .

انظر مادة « الحرام » فى م ١٣/ ٣٤١، ٣٤٢ .

* **الحلاوية (المدرسة ـ) :**

انظر : الحلوية (المدرسة ـ) .

* **حَلَب :**

مدينة شمال غرب سورية ، ورد اسمها فى وثائق ترجع إلى الألف الثانية ق م ، كمدينة هامة على طريق القوافل الرئيسى الذى يربط سورية بأرض الرافدين . كانت مركزا لمملكة الحيثيين ، واستمرت مزدهرة إبان الحكم البيزنطى . فتحها العرب فى القرن السابع الميلادى ، والسلاجقة والأتراك فى القرن الحادى عشر ، وحاصرها الصليبيون سنة ١١٢٤م ، واستردها صلاح الدين الأيوبى سنة ١١٨٣م .

من أهم معالمها قلعتها ، ومسجدها الجامع والمكتبة ، وبعض عمائر ترجع للعهدين الأيوبى والمملوكى (الموسوعة الثقافية / ٤٠٨) بلغ عدد سكان حلب عام ١٩٨١ « ٩٧٦٧٢٧ » نسمة (من كتاب معجم البلدان / ٣٤٤ هامش ٣) .

وتعتبر مدينة حلب ثانى البلاد الشامية من حيث الأهمية السياسية والعمرانية ، بل ومفتاحها الشمالى . وتلقب بالشهباء ، والبيضاء ، وذلك لبياض أرضها لأن غالب أرضها من الحجارة الحواءة ، وترابها يقرب إلى البياض ، وإذا أشرف عليها إنسان ظهرت له بيضاء (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام / ١٢٧) .

وبمدينة حلب آثار إسلامية عظيمة ومكتبات ومخطوطات سيأتى الكلام عليها إن شاء الله تعالى .

وقد نوّه بها الجغرافيون والرحالة المسلمون فذكروا محاسنها وآثارها كما أشاد بها الشعراء فى أشعارهم . ونسوق لك بعض ما أوردوه وفقا للترتيب الزمنى .

١ ـ المقدسى صاحب « أحسن التقاسيم » (٣٣٦ ـ ٣٨٠ هـ / ٩٤٧ ـ ٩٩٠ م) . قال عن حلب :

وأما حلب فبلد نفيس خفيف حصين ، وفى أهلها ظرف ، ولهم يسار وعقول . مبنى بالحجارة عامر ، فى وسط البلد قلعة حصينة

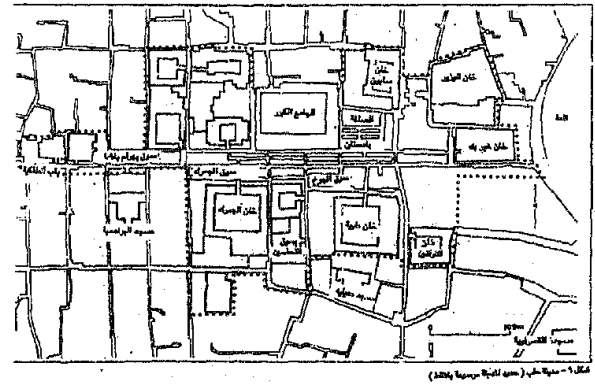

وأسعة ، فيها ماء وخزائن السلطان ، والجامع فى البلد . شربهم من نهر قويق ، يدخل إلى البلد إلى دار شيف الدولة فى شباك حديد . والقصبة ليست بكبيرة ، إلا أن بها مستقر السلطان . لها سبعة أبواب : باب حمص ، باب الرقة ، باب قنسرين ، باب اليهود ،

باب العراق، باب دار البطيخ، باب أنطاكية، وباب الأربعين مسدود (أحسن التقاسيم/ ١٣٦).

(٢) ابن جبير صاحب الرحلة (٥٤٠ ـ ٦١٤ هـ / ١١٤٥ ـ ١٢١٧م) (انظر ترجمته في م ١٢/ ٣٣ـ٣٩).

قال ابن جبير يصف مدينة حلب بأسلوب أهل زمان الأدبى الرفيع ويصف آثارها وأسواقها وجامعها الكبير وقلعتها المنيعة :

بلدة قدرها خطير، وذكرها في كل زمان يطير، خطابها من الملوك كثير، محلها من النفوس أثير، فكم هاجت من كفاح، وسلت عليها من بيض الصفاح. لها قلعة شهيرة الامتناع، بائنة الارتفاع، معدومة الشبه والنظير في القلاع، تنزهت حصانة أن ترام أو تستطاع، قاعدة كبيرة، ومائدة من الأرض مستديرة، منحوتة الأرجاء، موضوعة على نسبة اعتدال، واستواء فسبحان من أحكم تقديرها وتدبيرها وأبدع كيف شاء تصويرها وتدويرها، عتيقة في الأزل، حديثة وإن لم تزل، قد طاولت الأيام والأعوام، وشيعت الخواص والعوام، هذه منازلها وديارها، فأين سكانها قديما وعمارها وتلك دار مملكتها وفنائها، فأين أمراؤها الحمدانيون، وشعراؤها، أجل فنى جميعهم ولم يأن بعد فناؤها، فياعجبا للبلاد تبقى وتذهب أملاكها ويهلكون ولا يقضى هلاكها، تخطب بعدهم فلا يتعذر ملاكها، وترام فيتيسر بأهون شيء إدراكها هذه حلب : كم أدخلت من ملوكها في خبر كان، ونسخت ظرف الزمان بالمكان. أنّث اسمها فتحلت بزينة الغوال، ودانت بالغدر فيمن خان، وتجلت عروسا بعد سيف دولتها ابن حمدان هيهات هيهات سيهرم شبابها، ويعدم خطابها، ويسرع فيها بعد حين خرابها، وتتطرف جنبات الحوادث إليها، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، لا إله سواه سبحانه جلت قدرته.

وبعد أن يفرغ من وصف قلعتها المنيعة (نفرد لها مادة خاصة إن شاء الله تعالى) يعود إلى الكلام على مدينة حلب فيقول :

وأما البلد فموضوعه ضخم جدا حفيل التركيب بديع الحسن واسع الأسواق كبيرها متصلة الانتظام مستطيلة تخرج من سماط صنعة إلى سماط صنعة أخرى إلى أن تفرغ من جميع الصناعات المدنية وكلها مسقف بالخشب فسكانها في ظلال وارفة فكل سوق منها تقيد الأبصار حسنا وتستوقف المستوفز تعجبا وأما قيساريتها فحديقة بستان نظافة وجمالا، مطيفة بالجامع المكرم لا يتشوق الجالس فيها مرأى سواها ولو كان من المراثي الرياضية وأكثر حوانيتها خزائن من الخشب البديع الصنعة قد اتصل السماط خزانة واحدة وتخللتها شرف خشبية بديعة النقش وتفتحت كلها حوانيت فجاء منظرها أجمل منظر وكل سماط منها يتصل بباب من أبواب الجامع المكرم.

ثم يصف ابن جبير هذا الجامع وقد أوردناه في مادة « الجامع الأموي الكبير بحلب » (م ١/ ٤٨١ ـ ٤٨٤) وأوردنا وصف ابن جبير في ص ٤٨٣، ٤٨٤ فانظره في موضعه.

ثم يتكلم ابن جبير على مدارس حلب وبيمارستانها ـ فيقول : ويتصل به (أي من الجامع الكبير) من الجانب الغربي مدرسة للحنفية تناسب الجامع حسنا وإتقان صنعة فيها في الحسن روضة تجاور أخرى وهذه المدرسة من أحفل ما شاهدناه من المدارس بناء وغرابة صنعة ومن أظرف ما يلحظ فيها أن جدارها القبلي مفتح كله بيوتا وغرفا لها طيقان يتصل بعضها ببعض وقد امتد بطول الجدار عريش كرم مثمر عنبا فحصل لكل طاق من تلك الطيقان قسطها من ذلك العنب متدليا أمامها فيمد الساكن فيها يده ويجتنيه متكئا دون كلفة ولا مشقة.

وللبلدة سوى هذه المدرسة نحو أربع مدارس أو خمس ولها مارستان وأمرها في الاحتفال عظيم فهي بلدة تليق بالخلافة وحسنها كله داخل لا خارج لها إلا نهير يجرى من جوفيها إلى قبليها ويشق ربضها المستدير بها فإن لها ربضا كبيرا فيه من الخانات ما لا يحصى عدده وبهذا النهر الأرجاء وهي متصلة بالبلد وقائمة وسط ربضه وبهذا الربض بعض بساتين تتصل بطوله وكيفما كان الأمر فيه داخلا وخارجا فهو من بلاد الدنيا التي لا نظير لها والوصف فيه يطول فكان نزولنا بربضة في خان يعرف بخان أبي الشكر فأقمنا به أربعة أيام ورحلنا ضحوة يوم الخميس السابع عشر لربيع المذكور والثامن والعشرين ليونية (رحلة ابن جبير/ ١٩٣ـ١٩٥).

(٣) ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان (٥٧٤ ـ ٦٢٦هـ/ ١١٧٨ ـ ١٢٢٩م). قال في مادة « حلب » :

حَلَب : بالتحريك : مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء، وهي قصبة جند قنسرين في أيامنا هذه؛ والحلب في اللغة : مصدر قولك حلبت أحلب حلبا وهربت هربا وطربت طربا، والحلب أيضا : اللبن الحليب، يقال : حلبنا وشربنا لبنا حليبا وحلبا، والحلب من الجباية مثل الصدقة ونحوها؛ قال الزجاجي : سميت حلب لأن إبراهيم، عليه السلام، كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصدق به فيقول الفقراء حلب حلب، فسمي به؛ قلت أنا : وهذا فيه نظر لأن إبراهيم، عليه السلام، وأهل الشام في أيامه لم يكونوا عربا إنما العربية في ولد ابنه إسماعيل، عليه السلام، وقحطان، على أن لإبراهيم في قلعة حلب مقامين يزاران إلى الآن، فإن كان لهذه اللفظة، أعني حلب، أصل في العبرانية أو السريانية لجاز ذلك لأن كثيرا من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقه إلا بعجمة يسيرة كقولهم كهنم في جهنم؛ وقال قوم : إن حلب وحمص وبرذعة كانوا إخوة من بني عمليق فبنى كل واحد منهم مدينة فسميت به، وهم بنو مهر بن حيص بن جان بن مكنف، وقال الشرقي : عمليق بن يلمع بن عائذ بن أسليخ بن لوذ بن سام، وقال غيره : عمليق بن لوذ بن سام، وكانت العرب تسميه غريبا وتقول في مثل : من يطع غريبا يمس غريبا، يعنون

عمليق بن لوذ، ويقال: إن لهم بقية فى العرب لأنهم كانوا قد اختلطوا بهم، ومنهم الزباء، فعلى هذا يصح أن يكون أهل هذه المدينة كانوا يتكلمون بالعربية فيقولون حلب إذا حلب إبراهيم، عليه السلام.

قال بطليموس: طول مدينة حلب تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة، داخلة فى الإقليم الرابع، طالعها العقرب، وبيت حياتها إحدى وعشرون درجة من القوس، لها شركة فى النسر الطائر تحت إحدى عشرة درجة من السرطان، وخمس وثلاثون دقيقة، يقابلها مثلها من الجدى، بيت ملكها مثلها من الحمل، عاقبتها مثلها من الميزان؛ قال أبو عون فى زيجه: طول حلب ثلاث وستون درجة، وعرضها أربع وثلاثون درجة وثلث، وهى فى الإقليم الرابع؛ وذكر أبو نصر يحيى بن جرير الطبيب التكريتى النصرانى فى كتاب ألفه أن سلوقوس الموصلى ملك خمسا وأربعين سنة، وأول ملكه كان فى سنة ثلاثة آلاف وتسعمائة وتسع وخمسين لآدم، عليه السلام، قال: وفى سنة تسع وخمسين من مملكته، وهى سنة أربعة آلاف وثمانى عشرة لآدم، ملك طوسا المسماة سميرم مع أبيها وهو الذى بنى حلب بعد دولة الإسكندر وموته باثنتى عشرة سنة، وقال فى موضع آخر: كان الملك على سوريا وبابل والبلاد العليا سلوقوس نيقطور، وهو سريانى، وملك فى السنة الثالثة عشرة لبطليموس بن لاغوس بعد ممات الإسكندر، وفى السنة الثالثة عشرة من مملكته بنى سلوقوس اللاذقية وسلوقية وأفامية وباروا وهى حلب واداسا وهى الرها وكمل بناء أنطاكية، وكان بناها قبله، يعنى أنطاكية، أنطيقوس فى السنة السادسة من موت الإسكندر؛ وذكر آخرون فى سبب عمارة حلب أن العماليق لما استولوا على البلاد الشامية وتقاسموها بينهم استوطن ملوكهم مدينة عمان ومدينة أريحا الغور ودعاهم الناس الجبارين، وكانت قنسرين مدينة عامرة ولم يكن يومئذ اسمها قنسرين وإنما كان اسمها صوبا، وكان هذا الجبل المعروف الآن بسمعان يعرف بجبل بنى صنم، وبنو صنم كانوا يعبدونه فى موضع يعرف اليوم بكفر نبو، والعمائر الموجودة فى هذا الجبل إلى اليوم هى آثار المقيمين فى جوار هذا الصنم، وقيل: إن بلعام بن باعور البالسى إنما بعثه الله إلى عباد هذا الصنم لينهاهم عن عبادته، وقد جاء ذكر هذا الصنم فى بعض كتب بنى إسرائيل، وأمر الله بعض أنبيائهم بكسره، ولما ملك بلقورس الأثورى الموصل وقصبتها يومئذ نينوى كان المستولى على خطة قنسرين حلب بن المهر أحد بنى الجان بن مكنف من العماليق، فاختط مدينة سميت به، وكان ذلك على مضى ثلاثة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة لآدم، وكانت مدة ملك بلقورس هذا ثلاثين عاما، وكان بناها بعد ورود إبراهيم، عليه السلام، إلى الديار الشامية بخمسمائة وتسع وأربعين سنة لأن إبراهيم ابتلى بما ابتلى به من نمرود زمانه، واسمه راميس، وهو الرابع من ملوك أثورا، ومدة ملكه تسع وثلاثون سنة، ومدة ما بينه وبين آدم، عليه السلام، ثلاثة آلاف وأربعمائة وثلاث عشرة سنة، وفى السنة الرابعة والعشرين من ملكه ابتلى به إبراهيم فهرب منه مع عشيرته إلى ناحية حران ثم انتقل إلى جبل البيت المقدس، وكانت عمارتها بعد خروج موسى، عليه السلام، من مصر ببنى إسرائيل إلى التيه وغرق فرعون بمائة وعشرة أعوام، وكان أكبر الأسباب فى عمارتها ما حل بالعماليق فى البلاد الشامية من خلفاء موسى، وذلك أن يوشع بن نون، عليه السلام، لما خلف موسى قاتل أريحا الغور وافتتحها وسبى وأحرق وأخرب ثم افتتح بعد ذلك مدينة عمان، وارتفع العماليق عن تلك الديار إلى أرض صوبا، وهى قنسرين، وبنوا حلب وجعلوها حصنا لأنفسهم وأموالهم ثم اختطوا بعد ذلك العواصم، ولم يزل الجبارون مستولين عليها متحصنين بعواصمها إلى أن بعث الله داود، عليه السلام، فانتزعهم عنها.

وقرأت فى رسالة كتبها ابن بطلان المتطبب إلى هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابى فى نحو سنة ٤٤٠ فى دولة بنى مرداس فقال: دخلنا من الرصافة إلى حلب فى أربع مراحل، وحلب بلد مسوَّر بحجر أبيض وفيه ستة أبواب وفى جانب السور قلعة فى أعلاها مسجد وكنيستان وفى إحداهما كان المذبح الذى قرَّب عليه إبراهيم، عليه السلام، وفى أسفل القلعة مغارة كان يخبىء بها غنمه، وكان إذا حلبها أضاف الناس بلبنها، فكانوا يقولون حلب أم لا؟ ويسأل بعضهم بعضا عن ذلك، فسميت لذلك حلبا؛ وفى البلد جامع وست بيع وبيمارستان صغير، والفقهاء يفتون على مذهب الإمامية، وشرب أهل البلد من صهاريج فيه مملوءة بماء المطر، وعلى بابه نهر يعرف بقويق يمد فى الشتاء وينضب فى الصيف، وفى وسط البلد دار علوة صاحبة البحترى، وهو بلد قليل الفواكه والبقول والنبيذ إلا ما يأتيه من بلاد الروم؛ وفيها من الشعراء جماعة ... قال: ومن عجائب حلب أن فى قيسارية البز عشرين دكانا للوكلاء يبيعون فيها كل يوم متاعا قدره عشرون ألف دينار مستمر ذلك منذ عشرين سنة وإلى الآن، وما فى حلب موضع خراب أصلا، وخرجنا من حلب طالبين أنطاكية، وبينها وبين حلب يوم وليلة، آخر ما ذكر ابن بطلان.

وقلعة حلب مقام إبراهيم الخليل، وفيه صندوق به قطعة من رأس يحيى بن زكرياء، عليه السلام، ظهرت سنة ٤٣٥، وعند باب الجنان مشهد على بن أبى طالب، رضى الله عنه، رؤى فيه فى النوم، وداخل باب العراق مسجد غوث فيه حجر عليه كتابة زعموا أنه خط على بن أبى طالب، رضى الله عنه، وفى غربى البلد فى سفح جبل جوشن قبر المحسن بن الحسين يزعمون أنه سقط لما

جيء بالسبي من العراق ليحمل إلى دمشق أو طفل كان معهم بحلب فدفن هنا لك ، وبالقرب منه مشهد مليح العمارة تعصب الحلبيون وبنوه أحكم بناء وأنفقوا عليه أموالا، يزعمون أنهم رأوا عليا، رضى الله عنه ، فى المنام فى ذلك المكان ، وفى قبلى الجبل جبانة واحدة يسمونها المقام ، بها مقام لإبراهيم ، عليه السلام، وبظاهر باب اليهود حجر على الطريق ينذر له ويصب عليه ماء الورد والطيب ويشترك المسلمون واليهود والنصارى فى زيارته ، يقال إن تحته قبر بعض الأنبياء .

وأما المسافات فمنها إلى قنسرين يوم وإلى المعرة يومان وإلى أنطاكية ثلاثة أيام وإلى الرقة أربعة أيام وإلى الأثارب يوم وإلى توزين يوم وإلى منبج يومان وإلى بالس يومان وإلى خناصرة يومان وإلى حماة ثلاثة أيام وإلى حمص أربعة أيام وإلى حران خمسة أيام وإلى اللاذقية ثلاثة أيام وإلى جبلة ثلاثة أيام وإلى طرابلس أربعة أيام وإلى دمشق تسعة أيام ؛ قال المؤلف، رحمة الله عليه : وشاهدت من حلب وأعمالها ما استدللت به على أن الله تعالى خصها بالبركة وفضلها على جميع البلاد، فمن ذلك أنه يزرع فى أراضيها القطن والسمسم والبطيخ والخيار والدخن والكروم والذرة والمشمش والتين والتفاح عذبا لا يسقى إلا بماء المطر ويجيء مع ذلك رخصا غضا رويا يفوق ما يسقى بالمياه والسيح فى جميع البلاد، وهذا لم أره فيما طوفت من البلاد فى غير أرضها ، ومن ذلك أن مسافة ما بيد مالكها فى أيامنا هذه ، وهو الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازى ابن الملك الناصر يوسف بن أيوب ومدبر دولته والقائم بجميع أموره شهاب الدين طغرل، وهو خادم رومى زاهد متعبد، حسن العدل والرأفة برعيته ، لا نظير له فى أيامه فى جميع أقطار الأرض، حاشا الإمام المستنصر بالله أبى جعفر المنصور بن الظاهر بن الناصر لدين الله ، فإن كرمه وعدله ورأفته قد تجاوزت الحد فالله بكرمه يرحم رعيتهما بطول بقائهما ، من المشرق إلى المغرب مسيرة خمسة أيام ، ومن الجنوب إلى الشمال مثل ذلك ...

وأما فتحها فذكر البلاذرى أن أبا عبيدة رحل إلى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهرى، وكان أبوه يسمى عبد غنم ، فلما أسلم عياض كره أن يقال له ابن عبد غنم فقال : أنا عياض بن غنم، فوجد أهلها قد تحصنوا، فنزل عليها فلم يلبثوا أن طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم وأولادهم وسور مدينتهم وكنائسهم ومنازلهم والحصن الذى بها ، فأعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد، وكان الذى صالحهم عياض، فأنفذ أبو عبيدة صلحه، وقيل : بل صالحوا على حقن دمائهم وأن يقاسموا أنصاف منازلهم وكنائسهم ، وقيل : إن أبا عبيدة لم يصادف بحلب أحدا لأن أهلها انتقلوا إلى أنطاكية وأنهم إنما صالحوا على مدينتهم بها ثم رجعوا إليها ...

ثم يذكر ياقوت قلعة حلب ويأتى الكلام عليها فى المادة التالية إن شاء الله تعالى . ثم يقول :

وما زال فيها على قديم الزمان وحديثه أدباء وشعراء، ولأهلها عناية بإصلاح أنفسهم وتثمير الأموال، فقل ما ترى من نشئها من لم يتقبل أخلاق آبائه فى مثل ذلك ، فلذلك فيها بيوتات قديمة معروفة بالثروة ويتوارثونها ويحافظون على حفظ قديمهم بخلاف سائر البلدان ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ووصفها والحنين إليها ...

ثم ينتقى ياقوت قصيدة يكتفى بها لأبى بكر محمد بن مرار الصنوبرى إذ أجاد فيها ووصف متنزهاتها وقراها القريبة منها . وهى قصيدة طويلة آثرنا الاستغناء عنها ، ويمكنك الرجوع إليها إن شئت فى معجم البلدان ٢/ ٢٨٦ ــ ٢٨٩ ففيها كل شيء عن حلب ثم يسوق ياقوت هذه الأبيات للشاعر كشاجم :

أرتك ندى الغيث آثارها ،
وأخرجت الأرض أزهارها
وما أمتعت جارها بلدة
كما أمتعت حلب جارها
هى الخلد يجمع ما تشتهى،
فزرها ، فطوبى لمن زارها !

وكفر حلب : من قرى حلب . وحلب الساجور: فى نواحى حلب، ذكرها فى نواحى الفتوح ، قال : وأتى أبو عبيدة بن الجراح، رضى الله عنه ، حلب الساجور بعد فتح حلب وقدم عياض بن غنم إلى منبج .

وحلب أيضا : محلة كبيرة فى شارع القاهرة بينها وبين الفسطاط، رأيتها غير مرة (معجم البلدان ٢/٢٨٢ـ٢٨٦، ٢٩٠) .

(٤) ابن بطوطة (٧٠٣ ــ ٧٧٩هـ/ ١٣٠٤ ــ ١٣٧٧م) : وصفها ابن بطوطة فى رحلته بما لا يخرج عن وصف ابن جبير فارجع إن شئت إلى كتاب مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة « تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ١/ ٥٦ ــ ٦١ » وهو مذكور فى ثبت مراجع هذه المادة .

ويقول ياقوت فى نهاية مادة « حلب » : ولها فى أيامنا هذه سبعة أبواب : باب الأربعين ، وباب اليهود، وكان الملك الظاهر قد جدد عمارته وسماه باب النصر، وباب الجنان، وباب أنطاكية ، وباب قنسرين ، وباب العراق، وباب السر (معجم البلدان : ٢/ ٢٨٥).

وقد بسط ابن الشحنة الكلام على أبواب حلب هذه نقلا عن ابن شداد وابن الخطيب مع زيادات له وهو ما ننقله لك فيما يلى ، ويميز ابن الشحنة كلامه بلفظ « قلت » وكلام ابن شداد بلفظ «قال» :

١ـ باب قنسرين :

ونبدأ بكلام خير الدين الأسدى الذى يقول : باب قنسرين يفضى منه إلى قنسرين . وكلمة قنسرين عمورية بمعنى « قن

النسور» ، ومحله قديم قبل الإسلام ، يتألف من أربعة أبواب : باب يلى المدينة ، وباب يلى البرية ، وبابان بينهما ، وقنسرين تسمى فى يومنا العيس نسبة إلى عيساو من بنى إسرائيل . وقبره على تلّها كما يزعمون ، وذكر ابن العديم فى الزبدة باب قنسرين كثيرا اهـ (أحياء حلب وأسواقها/ ١٠٤، ١٠٥) .

قالت المؤلفة : هذا هو وصف باب قنسرين كما شاهدناه يوم الاثنين٩ صفر ٤١٢ اهـ/ ١٩ أغسطس ١٩٩١م أثناء زيارتنا لحلب، ومما دونته عندى فى مفكرتى أن بالسقف ثلاث فتحات للإضاءة .

ونعود الآن إلى استكمال كلام ابن الشحنة الذى يقول :

« قال » ابن شداد فأولها مما يلى القبلة « باب قنسرين » وسمى بذلك لأنه يخرج منه إلى جهة قنسرين . ويمكن أن يكون من بناء سيف الدولة ابن حمدان لأنه إلى جانبه برج كان مكتوبا عليه اسمه ثم جدده الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازى ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى

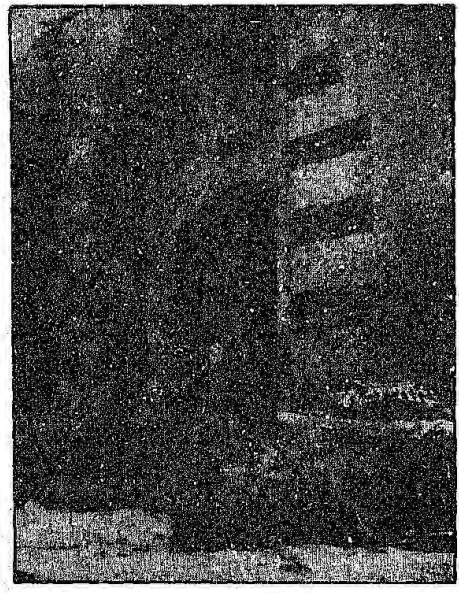

باب قنسرين

سنة أربع وخمسين وستمائة . ونقل إلى بنائه الحجارة من الناعورة ، شرقى حلب من برج كان بها من أبرجة القصر الذى بناه مسلمة بن عبد الملك فيها ونقل إليه باب الرقة ووضعه عليه وكان هذا الباب أولا على سور عمورية وهى مدينة أنكورية . يعلق الأستاذ عبد الله محمد الدرويشن هنا بقوله :

عمورية وإن كانت من عمل فريجيا فهى خلاف أنكورية المعروفة الآن نقرة وكانت عمورية قديما معروفة باسم Amorium وأنقرة باسم Ancyra) . فلما فتحها أمير المؤمنين المعتصم بالله سنة ثلاث وعشرين ومائتين نقله إلى سرمن رأى لما شرع فى بنائها سنة إحدى وعشرين ومائتين . ثم نقل منها لما خربت إلى الرقة وبنى على هذا الباب أبرجة عظيمة ومرافق الأجناد حتى صار بمنزلة قلعة عظيمة من القلاع المرجلة المحصنة وعمل فيها طواحين وأفرانا وجبابا للزيت وصهاريج للماء وحمل إليها السلاح وحصنها .

قال ابن شداد : ومن عجائب الاتفاقات ما حكاه لى القاضيان الأجلان قاضى القضاة كمال الدين بن أبى بكر أحمد ابن قاضى القضاة أبى محمد عبد الله ابن الشيخ الحافظ عبد الرحمن الأسدى المعروف بابن الأستاذ وقاضى القضاة مجد الدين عبد الرحمن ابن الصاحب كمال الدين أبى القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبى جرادة المعروف بابن العديم . قالا : قصدنا يوما زيارة الشيخ الصالح العابد الزاهد شرف الدين محمد بن موسى الحوراني بظاهر حلب فاتفق عند اجتماعنا به وصول باب الرقة المذكور ليركب على بابا قنسرين فأجرينا ذكره فقال لنا الشيخ يوم فروغ هذا الباب : ينزل على المدينة من يأخذها ويخرب هذا الباب وسائر البلد . فجرى الأمر على ما ذكره فإنه لما استولت التتار على حلب كان أول ما خرب منها . ثم لما أخرجت التتر عنها وملكها الملك الظاهر أبو الفتح بيبرس نقض حديده المصفح به ومساميره وحمله إلى دمشق ومصر (الدر المنتخب/ ٣٩-٤١) .

ويضيف خير الدين الأسدى قوله : ويقع بين قلعة الشريف والجلوم وساحة بزه . وفى دركاه البان خان ، وفى مدخله كان يوجد طاحون لطحن الحبوب، وداخله ضريح الشيخ على الطيار (أحياء حلب وأسواقها/ ١٠٥) .

٢- باب العراق :

يقول ابن الشحنة نقلا عن ابن شداد:

« قال » ثم يتلو هذا الباب من جهة المشرق « باب العراق » سمى بذلك لأنه يخرج منه إلى جهة العراق وهو باب قديم مكتوب على بعض أبراجه « أبو علوان ثمال بن صالح بن دمرداش » . وكان ثمال بحلب بعد العشرين والأربعمائة وبين يدى هذا الباب ميدان أنشأه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وله بابان .

« قال » ابن الخطيب : وهذا الباب لم يبق منه شيء بالجملة الكافية وإنما موضعه الآن شمالى جامع الطواشى عند حمام الذهب انتهى .

« قلت » صدق وكنت أعهد هناك قاعة عظيمة تعرف لها بوابة عظيمة ذات مصطبتين من رخام ولها سباط حسن ثم إن الملك

المؤيد شيخ لما أراد هدم الأسوار وإعادتها إلى ما كانت عليه قديما أمر بهدم تلك القاعة وإعادة باب العراق فهدمت وأسس الباب على ما كان عليه قديما فلما مات المؤيد أزيل الباب المذكور وبطل تجديد السور . والله الموفق .

(الدر المنتخب / ٤١) .

قال خير الدين الأسدى : داخله مسجد غوث بن سليمان قاضى مصر . زعموا أن به حجراً عليه كتابة بخط على بن أبى طالب رضى الله عنه (أحياء حلب وأسواقها/ ١٠٠) .

٣ـ باب دار العدل :

قال ابن شداد : ويلى هذا الباب شرقا « باب دار العدل » كان لا يركب منه إلا الملك الظاهر غياث الدين غازى وهو الذى بناه (الدر المنتخب/ ٤١، ٤٢) .

ويضيف خير الدين الأسدى قوله بإن هذا الباب دثر، وأنه كان محل السراى حاليا (أحياء حلب وأسواقها/ ٩٩) .

٤ـ الباب الصغير :

قال ابن شداد : ويليه أيضا شرقا « الباب الصغير » وهو الباب الذى يخرج منه من تحت القلعة من جانب خندقها وخانقاه القصر إلى دار العدل ومن خارجه البابان اللذان جددهما الظاهر غازى فى السور الذى جدده على دار العدل أحدهما يدعى بباب الصغير أيضا يفتح على شفير الخندق ويخرج منه إلى الميدان المقدم ذكره والآخر يغلق عليه ، ويلى الباب الصغير الأول « باب الأربعين» (الدر المنتخب/ ٤٢) .

قال خير الدين الأسدى : الباب الصغير شرقى دار العدل، فى موقع حمام الناصرى حاليا، دثر (أحياء حلب وأسواقها/ ١٠٠).

٥ـ باب الأربعين :

قال ابن شداد : وكان قد سد مدة مديدة ثم فتح وله بابان واختلف فى تسميته بهذا الاسم فقيل إنه خرج منه مرة أربعون ألفا فلم يعودوا فسمى بذلك .

وقال ابن الخطيب لم يعد سوى رجل واحد فرأته امرأته من طاق وهو داخل فقالت له : دبيران جئت . فقال لها : دبيران من لم يجىء . وقيل لأنه كان بالمسجد الذى داخله أربعون من العباد « وقيل » أربعون محدثا « وقيل » كان به أربعون شريفا وإلى جانب أعلى المسجد للأشراف مقبرة . انتهى .

وقال ابن الخطيب وكان باب الأربعين قد خرب ولم يبق إلا آثاره إلى أن رسم السلطان الملك الأشرف برسباى ببناء السور البرانى فهدم ما بقى من الحجارة ولم يبق به الآن بناء ولا حجارة .

قال ابن شداد : وهذه الأبواب الثلاثة أعنى باب العراق وباب الصغير وباب الأربعين كان الملك الظاهر غياث الدين غازى قد سفح بين يديها تلا من التراب الذى أخرجه من خندق الروم وسماه التواتير.

« قلت » (أى ابن الشحنة) كأنه اشتق هذا الاسم من الوتيرة بفتح الواو وكسر الفوقانية ثم تحتانية ثم راء ثم هاء وهى الطريقة الملاصقة للجبل فإن هذه التواتير كذلك . والوتيرة تطلق على مطلق الطريقة أيضا ، وتطلق الوتيرة أيضا على الأرض البيضاء وهذه التواتير أيضا كذلك . وتطلق الوتيرة على ما غلظ من الأرض والتواتير أيضا كذلك والله أعلم (الدر المنتخب/ ٤٢، ٤٣) .

قال خير الدين الأسدى : يقع باب الأربعين بين الباب الصغير وباب النصر، قريبا من حمام السلطان ، سد مدة ثم فتح . لا وجود له الآن (أحياء حلب وأسواقها/ ٩٤) .

ثم « قال » يحيط بها من شرقى قلعة الشريف إلى باب القناة وفتح فيه ثلاثة أبواب ولم يتمها فأتمها ولده الملك العزيز محمد وسمى القبلى منها باب المقام .

٦ـ باب المقام :

قلت لأنه يخرج منه إلى جهة مقام سيدنا الخليل عليه السلام .

« قال » ويعرف الآن بباب نفيس رجل كان به أسفاسلار وهو لفظ أعجمى فتارة يجعلون بين السين موحدة ثم الفاء وتارة يجعلون بعدها فاء ثم هاء وإنما يبدلون من السين صادا وهو عبارة عن متولى الأمر وربما سموه فى هذا الزمان متولى الحجر بفتح الحاء وسكون الجيم وبمعنى أن له الحجر والإذن فيما يتعلق بالبلد أو القلعة أو المكان والله أعلم (انظر مادة « الأسفهسلار » فى م ٤ / ٣٨١ من هذه الموسوعة) .

« قال » ويلى هذا الباب شرقا باب يسمى :

٧ـ « باب النيرب » لأنه يخرج منه إلى قرية تسمى بهذا الاسم .

٨ ـ « قال » ويلى هذا الباب باب القناة سمى بذلك لأن القناة التى ساقها الملك الظاهر من حيلان إلى المدينة تعبر منه .

« قلت » ويعرف الآن بباب بانقوساء لأنه يخرج منه إليها وهى حارة كبيرة ظاهر حلب من جهة الشرق والشمال بها جوامع ومساجد وحمامات وأسواق وخانات وهى الآن بندر عظيم وقد تجدد بين النيرب وباب القناة باب صغير يعرف الآن « بباب خندق يالوج » وهو على التراب الذى أخرج من خندق الروم وبنى عليه السور اللبن فى أيام الملك العزيز ثم غُيِّر هذا السور اللبن فى أيام الملك العزيز أيضا وبنى بالحجارة . والله اعلم .

« قال » ابن شداد : ويلى باب الأربعين المقدم ذكره من جهة الشمال باب النصر .

٩ ـ « باب النصر » وكان يعرف قديما بباب اليهود لأن محال اليهود من داخله ومقابرهم من خارجه فاستقبح الملك الظاهر وقوع هذا الاسم عليه فسماه باب النصر أعنى به اسم باب اليهود فلا يعرف الآن إلا بباب النصر . « قلت » والظاهر أنه لا بد لتخصيصه

بهذا الاسم من سبب يقتضيه لكن لم يذكر ابن شداد ولا ابن الخطيب بعده لذلك من سبب . والله أعلم .

« قال » وهذا الباب غيَّره الملك الظاهر وكان عليه بابان يخرج منهما إلى باشورة يخرج منها إلى الظاهر المدينة فهدمه وجعل عليه أربعة أبواب كل باب بدركاه على حدة يسلك من إحدى الدركتين إلى الأخرى فى قبو عظيم محكم البناء وبنى عليه أبرجة عالية فى جنبيه محكمة البناء أيضا ويخرج منه على جسر معقود على الخندق وكان على ظاهره تلول عالية من التراب والرماد وكنائس المدينة فنسفها وأزالها وجعلها أيضا مستوية وبنى عليها خانات يباع فيها الغلات والحطب .

وذكر ابن الخطيب ما يناسب ذلك أنه كان عليه قبل ذلك بابان فقط يخرج منهما إلى باشورة قلت : والباشورة هى قطعة أرض ظاهر سور البلد يجعل عليها سور خاص يحول بينها وبين الخندق يخرج منها إلى ظاهر البلد .

قال ابن شداد ويلى هذا الباب :

١٠ـ « باب الفراديس» وهو من غربى البلد أنشأه الملك الظاهر غياث الدين غازى وبنى عليه أبرجة عالية حصينة ثم سد بعد وفاته ولم يزل مسدودا إلى أن فتحه الملك الناصر ابن ابنه .

« قلت » وهذا الباب لم يذكره ابن الخطيب لكنه ذكر استطرادا لما ذكر خراب سور حلب (الدر المنتخب/ ٤٣ـ ٤٥) .

قال خير الدين الأسدى : يقع باب الفراديس بين باب الفرج وباب النصر، أمام عوجة الكيالى حاليا . دثر (أحياء حلب وأسواقها / ١٠١) .

١٠ـ باب الفرج :

هو الباب الصغير .

وذكر ابن شداد بابا آخر يقال له باب الفرج بالقرب من القلعة .

قال خير الدين الأسدى : هو الباب الصغير (الدر المنتخب / ٤٥) سُمى « بباب الفرج فى دمشق » بهذا الاسم تفاؤلا لما وجد من التفريج بفتحه (زبدة الحلب ١/ ١٥٠) فتحه الملك الظاهر غازى وكان فى محله باب يسمى باب العبَّارة أو باب الشعابين . وباب الفرج لم يبق له أثر .

قالت المؤلفة : شاهدنا الموقع الذى كان به ، وذلك يوم الإثنين٩ صفر ١٤١٢ هـ/ ١٩ أغسطس ١٩٩١م ، كما شاهدنا فى نفس اليوم موقع باب الجنان .

١١ـ باب الجنان :

ذكر، ابن شداد فقال :

باب الجنان وسمى بذلك لأنه يخرج منه إلى البساتين وله بابان فظهر لى أن باب الفراديس هذا هو المعروف الآن بباب الفرج . وبعضهم يسميه باب العبارة والله أعلم (الدر المنتخب/ ٤٥، ٤٦) .

قال خير الدين الأسدى : باب الجنان : (يلفظه العامة باجنين) سمى بذلك لأنه يفضى إلى جنان حلب حيث يجرى نهر قويق . ذكره ابن العديم فى الزبدة ، والبغدادى فى مراصد الاطلاع قال : أحد أبواب الرقة ، وأحد أبواب حلب ، وعلق محققه البجاوى بقوله : قال عيسى بن سعدان :

كلما مرت به نسمة
موهنا جن على باب الجنان

هدمته الحكومة السورية سنة ١٣١٠ هـ ووسعت به الطريق ولم يبق له أثر قال ابن شداد : ويلى هذا الباب، أعنى باب الجنان : باب أنطاكية .

١٢ـ باب أنطاكية (قمنا بزيارته الإثنين٩ صفر ١٤١٢هـ/ ١٩ أغسطس ١٩٩١ م) وسمى بذلك لكونه يخرج منه إلى جهة أنطاكية وكان نقفور ملك الروم قد خرب هذا الباب لما استولى على حلب سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة فلما عاد إليها سيف الدولة بناه ولم يزل على إنشائه إلى أن هدمه الملك الناصر صلاح الدين يوسف وبناه وكان ابتدأ بعمارته فى سنة ثلاث وأربعين وستمائة . ثم فى سنة خمس وأربعين وستمائة بنى عليه برجين عظيمين وعمل له دركاه وحنايا بعضها على بعض وله بابان (الدر المنتخب/ ٤٦) .

قال خير الدين الأسدى : وفى باب أنطاكية جامع الشعيبية ويسمى الغضائرى ، وهو أول مسجد بناه المسلمون بحلب عند فتحها ، واسمه حاليا جامع التوتة، وبقرب الشعيبية تقع المدرسة الأسدية أنشأها أسد الدين شيركوه وقد دثرت . ومن باب أنطاكية يرقى إلى العقبة يسارا وإلى الجلوم يمينا ، وفى مدخله كله معروف (بالجيم المصرية) (أى جلة) معلقة فى السقف بسلسلة ومربوطة بعصا، كان الشيخ معروف أحد الأبطال الفداوية يحارب بها .

(قالت المؤلفة : سمعت لدى زيارتنا لباب أنطاكية أنه يقال إن الذى علقها هو سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه) . وخارجه ما تزال تنتشر الحوانيت والمخازن التى يقصدها البدو وأهل القرى للبيع والشراء، منها حوانيت الحدادة، وصناعة الحدوات والبراذع . وقد ذكر ابن شداد (الأعلاق الخطيرة ١/ ٩٠) أسماء واحد وثلاثين مسجدا خارج باب أنطاكية ، وفيه حماما محمد باشا، أحدهما مختص بالدباغين ، والآخر فى رأس الباب المذكور (أحياء حلب وأسواقها/ ٩٤، ٩٥) .

قال ابن الشحنة : ويلى هذا الباب :

١٣ـ باب السعادة :

ويخرج منه إلى ميدان الحصا أنشأه الملك الناصر سنة خمس وأربعين وبنى عليه أبرجة وله دركاه وبابان . « قلت » وهذا الباب أيضا لم يذكره ابن الخطيب لكونه قد دثر ولم يبق له رسوم ولكن لما

أمر السلطان الملك المؤيد شيخ بتجديد الأسوار ظهر هنالك باب مسدود فلعله هذا والله أعلم . ثم سد أيضا (الدر المنتخب/ ٤٩) .

قال خير الدين الأسدى : يقع باب السعادة بين الكلاسة وباب أنطاكية فى موقع خراق الجلوم حاليا (أحياء حلب وأسواقها / ٩٩، ١٠٠) .

١٤ـ باب السلامة :

« قال » ابن شداد ومن هذا الباب إلى باب قنسرين « قال » وكان بحلب قديما بابان أحدهما يسمى باب الفرج وهو إلى جانب حمام القصر المشهور أخربه الملك الظاهر ودرست معالمه . والباب الآخر كان على الجسر الذى على نهر قويق خارج باب أنطاكية من بناء سيما الطويل سماه باب السلامة دثرت معالمه وكانت الروم أخربته أيام سيف الدولة بن حمدان وسنذكره فى المبانى القديمة التى بحلب . انتهى كلامه والله تعالى أعلم (الدر المنتخب /٤٦، ٤٧) .

ويضيف خير الدين الأسدى أن الروم خربته سنة ٣٥١ هـ (أحياء حلب وأسواقها/ ١٠٠) .

وتزخر مدينة حلب بالآثار الإسلامية الرائعة ، التى أسعدنا الحظ بزيارتها يومى الإثنين ٩ صفر ١٤١٢هـ/ ١٩ أغسطس ١٩٩١م ، والثلاثاء ١٠ صفر / ٢٠ أغسطس . وتشمل المساجد والمدارس والخوانق والربط والزوايا والخانات والحمامات والبيمارستانات وقد أحصاها كل من ابن شداد فى « الأعلاق الخطيرة » ، وابن الشحنة فى « الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب » ، وخير الدين الأسدى فى «أحياء حلب وأسواقها » ، ونورد بعضها فى مواضعه إن شاء الله تعالى .

وللأستاذ عفيف بهنسى (من الجمهورية العربية السورية) بحث فى الآثار الإسلامية فى حلب يستهله بمقدمة عن تاريخ حلب يقول فيها :

حلب كلمة عمورية قديمة تعنى النحاس الذى اشتهرت به المدينة فى العصور القديمة . وقد جاء ذكرها للمرة الأولى إبان حكم « سرجون الأكدى » ومضى تاريخها فى التقلب فيما بين ازدهار وانحطاط منذ ذلك الحين ، ففى الحقبة المسيحية ، أصبحت مقرا لكاتدرائية لا تزال قائمة حتى يومنا هذا ، وتعرف باسم المدرسة الحلاوية . ولم تكن حلب فى صدر الإسلام إحدى المدن الرئيسية فى الإمبراطورية ، بل كانت مدينة تابعة تدور فى فلك « قنسرين » عاصمة منطقة حلب ، وكانت قنسرين تماثل أنطاكية فى العظمة والفخامة ، ولم يبق من هذه المدينة التى كانت عظيمة ذات يوم ، سوى أطلال وبقايا حصون ، لا تثير اهتمام أحد اللهم إلا علماء الآثار وحدهم .

وعلى الرغم من نفوذ الأجانب فى العصر العباسى ، إلا أن حلب غدت عاصمة عربية لقبيلة تغلب الحمدانية التى وسعت تخوم ولاية حلب . وكان سيف الدولة أعظم الحمدانيين شأنا ، ففى أثناء حكمه ، خاض معارك كثيرة وحقق انتصارات ساحقة على البيزنطيين وقد سجل أبو الطيب المتنبى الشاعر الفذ الشهير حملات سيف الدولة متغنيا بأمجادها فى قصائد رائعة ، كما صور قصر أبى فراس المشيد على أطراف المدينة وكان يسمى الحلبة . وأصبحت حلب قاعدة للجيوش الإسلامية التى احتشدت لطرد الصليبيين وكانوا يحتلون مناطق من سورية ، بعد أن كانت الحصن الشمالى المنيع لصد هجمات البيزنطيين ، وكان نور الدين بن زنكى هو الذى قضى على مطامعهم . غير أن هذه الحروب لم تمنعه من الاهتمام بالأشغال العامة ولا تزال حلب تحمل طابعه إلى يومنا هذا .

ومضى الأيوبيون فى تنفيذ برنامج الأشغال العامة فى المدينة ، فقام الملك الظاهر بتجديد القلعة وتغطية منحدراتها بالصخور اللوحية . كما شيد « بيت الأعمدة » وقصر « بيت النظر » .

وفى وقت لاحق ، تعرضت حلب للغزو، إذ شن عليها المغول غارتين ، الأولى بقيادة هولاكو عام ١٢٦٠، وقاد تيمور لنك الغارة الثانية عام ١٤٠٠ . وبرغم أن المدينة قد كابدت أسوأ ضروب التدمير، إلا أنها لا تزال تحتفظ ببعض النماذج الرفيعة لفن العمارة الإسلامى ، التى تجعل من حلب واحدة من المدن البارزة بعد القاهرة من حيث آثار العصور القديمة والنصب التذكارية .

أما فيما يتعلق بفن العمارة المسيحى . فنجد أن كنيسة القرن الخامس عشر القديمة والمدرسة الحلاوية (أوردناها تحت عنوان « الحلوية المدرسة ـ ») والكاتدرائية والمدرسة المقدمية ، لا تزال قائمة فى أماكنها، فضلا عن غيرها من مبانى القلعة والتى يعود تاريخها إلى العصر البيزنطى .

ويبرز من بين النصب التذكارية الإسلامية الباقية ، سور المدينة وأبوابها : وهى باب النصر وباب أنطاكية وباب قنسرين (القرن الثالث عشر) وباب الفرج وباب المقدام وباب الحديد « القرن الخامس عشر) وباب الجنان (القرن السادس عشر) .

وتعتبر القلعة (الأكروبوليس) أقدم المبانى الباقية . ويعود تاريخها ، بشكلها الراهن . إلى عهد الملك الظاهر غازى ، سلطان حلب عام ١٠٢٩ ميلادية . والمسجد الأموى العظيم هو أحد المبانى القديمة الأخرى وقد أعيد تجديده عدة مرات ويعود تاريخ مآذنه إلى عام ١٠٩٠ ميلادية (أوردناه فى م١١ / ٤٨١ ـ ٤٨٤ تحت عنوان « الجامع الأموى الكبير بحلب ») .

كما يوجد فى حلب ، مزار يسمى مقام الصالحين ويقال إنه ينحدر إلى زمن إبراهيم الخليل . ولا يزال يوجد فى حلب، مبنى إسلامى رائع آخر . هو الماريستان النورى وهو مستشفى يرجع تاريخه إلى العصور الوسطى (يأتى الكلام عليه فيما بعد) .

ومن بين مبانى العصر الأيوبى المرموقة فى المدينة، تبرز المدرسة السلطانية ، وتضم ضريح الملك الظاهر غازى ويسمى «التربة» (١٢٢٣ ميلادية) والمدرسة الظاهرية التى شيدها سلطان حلب (١٢١٧ ميلادية) والمدرسة الكاملية ومئذنة جامع الدباغة وخانكة الفرافرة (١٢٢٧ ميلادية) ومدرسة الفردوس التى شيدتها « ضيفة خاتون » زوجة الملك الظاهر غازى. وتحتوى هذه المدرسة على مسجد ومدرسة وضريح وتعتبر أجمل مثال لفن العمارة الإسلامى فى حلب .

وتتميز من بين المبانى الباقية لعهد المماليك فى حلب، جامع تنبغا (١٣١٨ ميلادية) وماريستان أرغون، وهو واحد من أعظم مستشفيات العصور الوسطى فى سورية ومصر :

(قالت المؤلفة : قمنا بزيارة هذا البيمارستان العظيم فى حلب يوم الثلاثاء ١٠ صفر ١٤١٢ هـ/ ٢١ أغسطس ١٩٩١م، وقد أدرجناه فى هذه الموسوعة تحت عنوان « أرغون الكاملى (بيمارستان ـ) فى م٣/ ٦١٤ ـ ٦١٧) وجامع أطراش (١٤٠٣) وحمام الناصرى وهو من أجمل الحمامات العامة فى سورية .

ويشتهر من بين الخانات أو فنادق القوافل الشهيرة التى لا تزال توجد فى حلب، خان الصابون ويعود تاريخه إلى بداية القرن السادس عشر وخان الوزير وخان الجمرك وبيت الدلال (القرن السابع عشر) وخان الفراين وخان التتن وبيت الغزالة وبيت أحقباس (أوائل القرن الثامن عشر) وحمام النحاسين ويعود للعصر العثمانى .

وتعتبر حلب من بين المدن القليلة التى تضم القديم والجديد جنبا إلى جنب، بيد أن الفرق بين الاثنين واضح جلى. فعلى سبيل المثال، تقتصر المدينة القديمة اليوم على أطلال السور الذى يقع بين باب الجنان وباب أنطاكية وباب قنسرين وحدود جدات الخندق مشكلة ساحة مربعة يبلغ ضلعها نحو ١٥٠٠ متر. وإبان حكم الملك الظاهر، اتسعت المدينة إلى الشمال والغرب. ودرج أهل المدينة (أهل الجوا) على السكنى فى المنطقة التى تقع داخل السور، فى حين كان أهل الريف (أهل البرا) يقيمون خارجه .

وتعتبر أحياء البياضة ووراء الجامع والسفاحية أشهر أحياء هذه المدينة التاريخية .

والأسواق من أهم السمات المميزة للمدينة القديمة حيث لا تحفل المدينة فحسب بالشوارع التى تصطف على جانبيها الحوانيت، بل أيضا بممرات المشاة الواسعة المغطاة بالقباب الحجرية السميكة التى تقى من حرارة الصيف وبرودة الشتاء وينفذ الضوء من خلال فتحات فى هذه القباب. وتمتد هذه الأسواق على نحو متصل إلى مسافة تبلغ ١٥ كيلو مترا وتتركز عند نقطة تدعى المدينة إلى الغرب من حلب. ومن بين هذه الأسواق ، يذيع صيت سوق الفراين وسوق السراجين وسوق الزرب وسوق العطارين وسوق الخايش ، إلخ ...

وتحتفظ المدينة القديمة بطابعها التقليدى من شوارع متعرجة تسترها الشرفات والألواح الخشبية لحمايتها من العواصف والشمس والأمطار. وتصطف البيوت على جانبى هذه الطرق الملتوية. ولا يستطيع المرء اليوم إدراك جمال هذه المنازل حيث إن واجهاتها فى حالة يرثى لها من الإهمال. بيد أنه حالما يلج المرء أبوابها ، يجد نفسه فى عالم آخر من الجمال والهدوء. وقد اعتاد ملاك هذه البيوت أن ينفقوا الكثير على زخرفتها ، إلا أنها أصبحت مهجورة ، بنزوح ملاكها إلى المدينة الجديدة وتواجهنا فى الوقت الراهن مشكلة ذات شقين ، فمن ناحية ، يهدد الإهمال المدينة القديمة على الرغم من أن فن عمارتها وطرازها يتواءم مع تقاليدنا وعاداتنا ومناخنا ومواد البناء المتوافرة ، ثم هناك من ناحية أخرى، مشكلة المدينة الجديدة ويختلف طابعها عن الذوق المحلى، وقد تفاقمت هذه المشكلة نتيجة لوضع غير عادى ألا وهو زيادة عدد السكان إما عن طريق الهجرة من الريف أو بسبب ارتفاع معدل المواليد (٣فى المئة تقريبا) ففى حين كان عدد سكان حلب ١٥٠ألف نسمة عام ١٩٢٥و٤٠٠ألف نسمة عام ١٩٦٠، أصبح اليوم ٨٠٠ألف نسمة . وتتركز هذه الزيادة فى المدينة القديمة ، لا سيما فى المنطقة بين بانفوسة وباب النيرب ومركز الأسواق والخانات والأحياء التجارية . وقد ترتب على هذه الزيادة الهائلة فى السكان رحيل الطبقة البرجوازية وساكنى البيوت التقليدية إلى الأحياء الحديثة تاركين بيوتهم للمهاجرين الذين أهملوها .

ولم تحل المشكلة بالهجرة من المدينة القديمة ، بل إنها على النقيض قد أدت إلى إهمال وتشويه القسمات المميزة للمدينة الفريدة (حلب الآثار الإسلامية فى حلب/ ١٨٥ ـ ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠)

أما عن المساجد الموجودة بمدينة حلب حتى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) فقد حصر ابن شداد البارز منها والمشهور، فبلغ ما هو موجود بداخل حلب ثمانية ومائتى مسجد، وعدد ما هو موجود بين أبوابها أربعة عشر مسجدا. ومبلغ ما هو كائن بأرباض حلب خمسة عشر وعدد مساجد الحاضر السليمانى مائة وعشرة. وعدَّد ابن الشحنة مساجد الرابية وجورة حفال، من ضواحى حلب، فبلغ مائة وثمانية وستين مسجدا. أما عن المساجد بخارج باب أنطاكية ومساجد المضيق ومساجد التى بالظاهرية والرمادة وبانقوسا والهزازة فقد بلغ عددها ثمانية وخمسين ومائة . وأضاف ابن القلانسى إلى ما تقدم المساجد الموجودة بالقلعة فبلغت عدتها ستة وخمسين مسجدا واعتمادا على ما جاء فى المصادر المعاصرة للقرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) نستطيع القول بأن عدد مساجد حلب حتى نهاية القرن السابع الهجرى قد بلغ تسعة وعشرين وسبعمائة مسجد .

ولعل أهم مسجد جامع لا يزال باقيا بحلب حتى اليوم وترجع معظم مبانيه إلى القرنين السادس والسابع الهجريين ، هو مسجدها الجامع (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام/ ١٣٧) (أوردنا هذا الجامع

فى م ١٠/ ٤٨١ ـ ٤٨٤ تحت عنوان « الجامع الأموى الكبير بحلب ») .

وأما عن المدارس فقد ذكر ابن شداد ما بباطن حلب وظاهرها من هذه المدارس :

١ـ المدارس الشافعية :

(أ) التى بباطن حلب :

المدرسة الزجاجية ـ المدرسة العصرونية ـ المدرسة النفرية النورية ـ المدرسة الصاحبية ـ المدرسة الظاهرية ـ المدرسة الأسدية ـ المدرسة الرواحية ـ المدرسة الشعيبية ـ المدرسة الشرفية ـ المدرسة الزبيدية ـ المدرسة السيفية .

(ب) التى بظاهر حلب :

المدرسة الظاهرية ـ المدرسة الهروية ـ المدرسة البلدقية ـ المدرسة القيمرية ـ مدرسة بالجبيل ـ مدرسة الأمير شمس الدين لؤلؤ ـ مدرسة بالمقام ـ مدرسة عز الدين أبى الفتح ، مظفر بن محمد بن سلطان بن فاتك الحموى .

٢ـ المدارس الحنفية :

(أ) التى بباطن حلب :

المدرسة الحلاوية ـ المدرسة الأتابيكية ـ المدرسة الحدادية ـ المدرسة الجرديكية ـ المدرسة المقدمية ـ المدرسة الجاولية ـ المدرسة الطمانية ـ المدرسة الحسامية ـ المدرسة الأسدية ـ المدرسة القليجية ـ المدرسة الفطيسية .

(ب) التى بظاهر حلب :

المدرسة الشاذبختية ـ المدرسة الأشودية ـ المدرسة السيفية ـ المدرسة البلدقية ـ مدرسة النقيب ـ المدرسة الدقاقية ـ المدرسة الجمالية ـ المدرسة العلائية ـ المدرسة الكمالية العديمية .

٣ ـ مدارس المالكية والحنابلة بحلب :

مدرسة أنشأها الأمير سيف الدين على بن علم الدين سليمان ابن جندر تحت القلعة لتدريس مذهبى مالك وأحمد بن حنبل .

زاوية بالجامع وقفها الملك العادل نور الدين محمود زنكى لتدريس مذهب مالك .

زاوية بالجامع للحنابلة وقفها نور الدين أيضا (الأعلاق الخطيرة جـ ق ١/ ٤١٨ ـ ٤٢٢) .

البيوت الحلبية :

وأما عن البيوت الحلبية فيقول الدكتور أندريه ريمون عن المسكن السورى : يتميز المسكن السورى بالامتداد الأفقى وبإعطاء الأهمية الخاصة للباحة السماوية التى غالبا ما تكون مزينة بالأشجار والنباتات وكأنها حديقة، فضلا عن وجود نفورة الماء فى وسطها، والمقاعد الحجرية في أطرافها . ثم هناك الأيوان الذي يطل على الباحة بقوس جميل . ويماثل الإيوان هذا مقعد البيت القاهرى من حيث توجهه نحو الشمال، ومن حيث استعماله مجلسا فى فصل الصيف، ولا يختلف أحدهما عن الآخر إلا من حيث إن الإيوان موجود فى الطابق الأرضى بينما المقعد القاهرى موجود فى الطابق العلوي .

ثم يقول :

ومن مميزات البدور الحلبية وجود السرداب الأرضى الذى يستخدم مستودعا للمؤونة أو ملاذا فى فصل الصيف . ووجود السرداب لا يقتصر على الدور الشعبية بل ويشمل الدور الهامة والقصور فى بعض الأحيان (العواصم العربية / ٩٢، ٩٣) .

وللدكتور محمد وليد كامل بحث بعنوان « الأكشاك الخشبية فى الدور الحلبية » ننقل لك مقتطفات منه فيما يلى :

حرص الحلبى منذ قرون خلت على أن يكون بيت سكنه مريحا بهيجا، ينعم ساكنه بالمسرة ويهنأ بالراحة، ففيه يحظى بنسائم الربيع والصيف إذ تروح الأسرة تتنسم هبات الهواء اللطيفة فى بهو الإيوان الفسيح الذى يحظى غالبا بسقف مقبب عال يكون بقدر علو غرفتين على الأقل، وهذا يكسب الجالسين ظلا مشبعا بنسائم الربيع الندية والصيف الملطفة بمياه السلسبيل الذى يواجه الإيوان، ويصب فى بركة ناعمة مما يضفى على سهرات الليل صوت الرذاذ اللذيذ وخرير الماء المريح، كما يضفى على جلسات النهار المشمس المشبعة بأريج زهر الليمون والنارنج والكباد والبرتقال مزيدا من الجمال الساحر، كما أن هذه البيوت التى تبهج الساكن ربيعا وصيفا هى أيضا تبهجه شتاء وخريفا ؛ فقاعات الجلوس فيها غنية بخضرة الزينة، وغنية أيضا بالنقوش والزخارف والكتابات التى تدعو الجالسين إلى تأمل معانيها . . كما

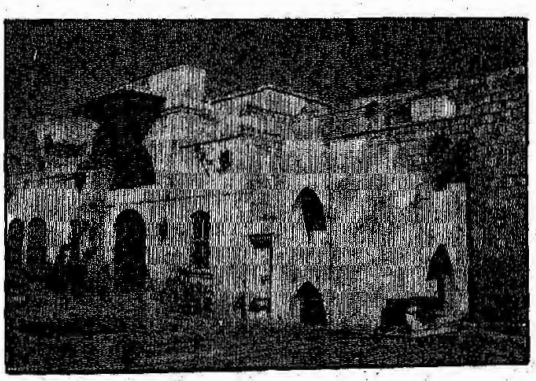

المنازل العربية في حلب القديمة

أنهـا غنيـة بظـلالهـا البهيجة التى تلقيهـا أشجـارهـا الوارفـة على الجالسين.

وهذه القاعات تطل على صحن الـدار بكثير من الشبابيك التى يرى منها الجالسون الأحواض اللطيفة والأشجار المثقلة بثمار الشتاء أو بثمار الـربيع ... فإذا فضت جلسات الأسرة وراح كل إلى غـرفته فالغرفة تحظى بالنور، فالشبـابيك على طول الواجهة والطاقات فوق الشبـابيك، وهـذه الشبابيـك والطاقـات تضفى النـور الكـافى من الشمس التى تمـلأ الغـرفة المفـروشـة بالسجـاد الفخم والأرائك أو الأسرّة الأنيقة، وهى تسمح بالتهوية الكـافية لهذه الغرف، قد يكون للغـرف ـ إضـافة إلى تهـوية الشبـابيك ـ طـاقات (الباتنج) وهى المكيف الطبيعى الذى يأتيك بهواء من الجهة التى تهب منها نظيفا صافيا ينعش الأجواء فى الصيف أما فى الشتاء فيوقف عمله.

وقد تأتيك البهجـة من الزخـارف التى تزين واجهات القـاعات الخارجية المطلة على صحن الدار وبخاصة زخارف الإيوان، فهذه النقوش والـزخارف الحجرية تتناغم مع الزهور والـدوالى والأشجار فتكـون كاللـوحات الخلفيـة الجميلـة التى تملأ المكـان بالجمـال الأخاذ.

العمارة العربية بين الوظيفة والجمال

اتسقت العمارة العربية مع البيئة و المناخ كما اتفقت مع الحياة الإسـلاميـة. ففى التخطيط العـربى، يمتـاز الفناء بكثـرة الخضـرة والزهور والمياه الهادئة التى تمر فى قنوات صغيرة تكون كلها صورة جميلة مصغرة للطبيعة، وقـد أدى ذلك إلى زيادة مسطح الفتحات المؤديـة للفراغـات المحيطة بـالفناء ممـا أدى إلى تداخـل الخارج بالداخل، وغالبا ما اكتفت الدور العربية عن العالم الخارجى بسحر الداخل الفتـان، إلا أن البيوت بدأت منـذ القرن الثامن عشـر تأخذ أسلـوب الصحن المكشوف إلى جـانب الجناح المسقـوف المطل على الصحن من الـداخل، الـذى قـد يطل على الشـارع بأكشـاك خشبية kiosk ، وهـذه الدور تتطـور فى القـرن التاسع عشـر إلى البيت ذى الطابقين المسقوف تمـاما من دون صحن دار مكشوف، فالدور الحلبية كانت من طابقين لكن تطل الغرف فيها على صحن مكشوف، وتكتفى بإطلالة على الداخل، الآن بدأت الدور تطل من خـلال الأكشاك على الشـوارع الضيقـة أو العريضـة، هذه الصـور المعمـاريـة الجـديـدة نـراهـا فى كثيـر من الأحيـاء فى « الفـرافـرة والجميلية والـعزيزيـة والجـديـدة » وغيرهـا ... ليس من ريب أن الكشك فن عثمـانى وفـد إلى تـراث العمـارة العربيـة الإسـلاميـة، وأحدث تحويلا جذريا فى البنية الداخلية للدور العربية، إذ سقفت تدريجيا حتى حـرم ساكنوها من نعمة النظـر إلى السماء والاستفادة من الشمس والهواء بالقرب من الماء المتدفق والنبات المتخضر، ثم تنـاسـت الكشك شيئـا فشيئـا حتى استغنت عنـه بشـرفـة واسعـة مكشوفة، وبذلك التحم الجو الداخلى بالخارجى بعد أن كان الجو الداخلى معزولا ومحميا من ملوثات الرئة والنفس الإنسانية.

انتقل مفهوم الكشك كعنصر هندسـى من استانبول إلى انجلترا وفرنسـا وألمانيـا، فساهم فى تطـوير العمـارة من طابق إلى طـوابق عديـدة تكاد أن تنطح السحاب فى القرن العشـرين، على حين أنه دخل المشـرق العـربى وطـور عمـارتـه ببطء شـديـد بسبب القيم الأخلاقية التى تحكمه، وعلاقات الجوار التى تعتبر جزءا متوارثا من مجمل تكوينه الحضارى.

لذا يمكن القول: إن عنصر الكشك هو عنصر هندسى جمالى لـو وقف بـالحـركـة العمـرانيـة عنـد مـرحلـة الـدور ذات الصحن المكشـوف، والمحمية مـن النظارة الخـارجيـة فى طابقهـا الثـانى المكشك بعضه، إلا أن الأمر كان مرحليا إذ استعاض البيت الحلبى عن الكشك بشرفة اتسعت مع الـزمن حتى أصبحت عنصرا هندسيا بديـلا عن صحن الدار المكشوف، ولم تعـد الدور العربية معـزولة فشاركت الشارع ضجيجه وتلوثـه، وبذلك حُرم الإنسان العربى من النمو النفسى السليم فى ظل مفهـوم « وليسعـك بيتك » (الأكشاك الخشبية فى الدور الحلبية / ٧٥ ـ ٧٨).

قالت المؤلفـة ويمدنا ابن الشحنة بقائمة بأسمـاء الدور العظام فى حلب وعـددها ستة وعشـرون دارا، ومن بينها داره التـى أدرجها تحت رقم ١٠٥ وقـال عنهـا: ودار بحـارة التـركمـان تعـرف بأقبغـا الهـدبـانى، ويلحق بـذلك « دار » المؤلـف الفقير محمـد قـاضى

بيت بطابقين: الأول يفتح على صحن دار مكشوف، والثاني يفتح على الشارع بكشك خشبي معروف (حي الفرافرة)

القضاة محب الدين أبى الفضل بن الشحنة وتشتمل على بحرة (وهى الفسقية أو النافورة) وجنينة وسبع قاعات داخل باب كبير.

ومن الطريف أنه يذكر (رقم ١٣) دارًا لجده لأمه / سلمت من التتار ولكن ضربت على يد خاله فيقول: ودار جدى لأمى الأمير شرف الدين بن الملكيسى سلمت من تمرلنك (أى تيمور لنك) « قلت » وأخربها خالى (الدر المنتخب فى تاريخ حلب / ٢٤٢ ـ ٢٤٤).

وقد نشرت مجلة عالم البناء فى العدد (١٥٣) الصادر فى إبريل ١٩٩٤م / ١٤١٤ هـ خبرا جاء فيه ما يلى: بدأت فى حلب النتائج العملية للتعاون السورى الألمانى ضمن المشروع الإنمائى والسياحى العام « مشروع إحياء حلب القديمة تراثيا وعمرانيا وسكنيا. وقد اتفق الفريقان على تأسيس صندوق مالى لتمويل أعمال الترميم والإصلاح للمبانى السكنية الأثرية القديمة، ويستفيد أيضا من هذا المشروع مالكو المنازل العربية القديمة الذين يرغبون فى ترميم منازلهم وإعادتها إلى نموذجها المعمارى والفنى القديم بغرض إحياء مدينة حلب القديمة ـ هـ (عالم البناء / ٧).

انظر مادة « البيوت الإسلامية » فى م ٨ / ٢٧١ ـ ٢٨٥.

أما عن مخطوطات حلب فيقول الأستاذ سامى الكيالى:

قد يطول الحديث عن المكتبات القديمة فى حلب ـ عن الخزائن المنتشرة فى أروقة الجوامع والمدارس الدينية، إنها كثيرة تضم مئات الكتب المخطوطة بل الآلاف، ولا أبالغ حين أقول إنها تزيد على عشرين أو ثلاثين ألف مخطوط تناثر قسم منها هنا وهناك

جانب من صحن الدار مع منظر الإيوان والبركة (دار الطرقجى ـ القراقرة)

وهنالك امتدت إليها أيدى العابثين فانتقلت من مقرها إلى شتى مكتبات العالم، ولم يبق من هذا العدد الوفير غير خمسة أو ستة آلاف مخطوط قامت « دار الكتب الوطنية » بجمع ما تفرق منها فى المدارس والجوامع، وكتابة فهارسها، ثم سلمتها إلى مكتبة الأوقاف الإسلامية.

وعناية حلب بدور الكتب جد قديمة..

فمنذ عهد سيف الدولة أو قبله إلى يومنا هذا، وهذه العناية لم تنقطع، توارثها الأبناء على الأجداد، حتى كان البعض يعتبرها حلية من حلى البيوت والقصور، وكان يفاخر الرجل إذا وقف طائفة من الكتب على مدرسة ما ليفيد منها طلاب العلم، فيعتبرها من أمتع وأثمن هداياه.

يقول الحافظ الذهبى فى تاريخه:

« إنه كان فى خزانة الكتب بحلب عشرة آلاف مجلدة من وقف سيف الدولة بن حمدان وغيره ».

وكرت الأيام وتعاقبت العصور، وخزائن الجوامع والمدارس وبيوت العلماء تزداد أو تنقص حين تنقض عليها الأيدى العابثة، إذ لم تكن المكتبات تخضع فى الماضى لهذه الأنظمة التى نعرفها اليوم.

كانت مفتحة الأبواب يغرف منها الطالب ما يريد، والمفروض أن يعيد الكتاب بعد أن يفرغ من مطالعته والإفادة منه إلى مكانه، كما توجبه الأمانة العلمية، ولكنه يهمل ذلك، أو يعيره لصديق له كأنه ملكه، أو ـ وهذا الأرجح ـ يضن أن يخرج من حوزته فيضمه إلى مكتبته، ولا يتورع بعض هواة الكتب أن يستبيحوا ما طاب لهم من ثمرات تلك المكتبات الزاخرة بفنون المعرفة بدعوى أنهم أحق بها من غيرهم!

ففى تاريخ ابن خلكان، فى ترجمة أبى السعادات المعروف بالمسعودى:

أنه لما دخل السلطان صلاح الدين الأيوبى إلى حلب سنة ٥٧٩ هـ نزل المسعودى إلى جامع حلب، وقعد فى خزانة كتبها الموقوفة، واختار منها جملة أخذها، لم يمنعه منها مانع.

ولقد رأيته ـ والكلام هنا لأبى بركات الهاشمى ـ قال: لقد رأيته وهو يحشوها فى عدل (وفيات الأعيان ١ / ١٠٥٢٠ المطبعة الميمنية ١٣١٠ هـ).

ويعقب المؤرخون على هذه الحادثة بأن السلطان صلاح الدين مؤاخذ لعدم ردعه المسعودى عن أخذه هذه الكتب!

وبعد المسعودى جاء كثيرون إلى حلب، ولا سيما المستشرقون الذين ابتاعوا من المتولين الكثير من النفائس التى نقلت بالسر أو بالعلن، إلى شتى مكتبات الغرب..

لقد عرفت حلب بين المدن الإسلامية الكبرى بوفرة مكتباتها المليئة بنفائس المخطوطات، وسببه حرص الأجداد على اقتناء ذخائر الكتب حرصا يدعو إلى العجب ...

ويروى الشيخ كامل الغزى مؤلف كتاب « نهر الذهب فى تاريخ حلب » عدة قصص عن ولع الحلبيين بالكتب، وعن اللصوص الذين امتدت أيديهم إلى هذه الذخائر فيقول :

« إن ولع الحلبيين باقتناء الكتب كان ولم يزل غريزة فيهم، فقد أدركنا الكثيرين من علماء حلب وأغنيائها من هو شديد العناية باقتناء الكتب المخطوطة النادرة حتى إنهم كانوا يتسابقون إلى اقتنائها ويبذلون الأموال الطائلة فى استنساخها.

« أدركنا منهم من استكتب كتاب « تاج العروس » للزبيدى شرح قاموس الفيروزابادى فصرف عليه نحوا من مائتى ذهب عثمانى، إلى غير ذلك من الكتب الكبيرة التى كان أغنياء الحلبيين يتسابقون إلى اقتنائها ».

ثم يقول :

« أدركنا فى مدينة حلب عدة مكتبات غنية بالكتب المخطوطة النادرة، قد تسلط عليها لصوص الكتب فسلبوها كل ماحوته من الطرف والتحف، إلى حلب ويملأون من مكتباتها الصناديق الكثيرة، عدا ما نراه من سواح الغرب وسماسرة المستشرقين الذين يختطفون الكتب النفيسة الخطية من أيدى طائفة من البسطاء، لا يفرقون بين الطين والعجين، فيشترونها منهم بأبخس الأثمان.

« وإنى على يقين من أن مدينة حلب ما زال يوجد فيها العدد العظيم من الكتب الخطية النادرة، التى إذا بحثت عنها وجدتها فى زوايا الإهمال والنسيان فى بيوت جماعة من جهلة العامة، قد هبطوا من أصلاب رجال كانوا يعدون من نبغاء العلم والأدب، فخلف من بعدهم خلف أهملوا العلم وركبوا متن الجهل وباعوا ما كان فى خزائن أسلافهم من الكتب والأسفار، وبقى عندهم منهم بقية عدوها من سقط المتاع، حتى إذا لفتتهم إليها الصدف حملها واحد من أطفالهم أو واحدة من عجائزهم وقصد بها باعة الكتب، أو السوق العامة المعروف بسوق الجمعة، حيث تباع السلع الرخيصة، فيبيعون منها ما قيمته ألف قرش مثلا بنصف قرش.

ثم يتحدث عن المكتبات التى فقدت فيقول :

« .. أما المكتبات المفقودة فى حلب، وكانت على جانب عظيم من الغنى فهى مكتبة بنى الشحنة، ومكتبة بنى العديم، ومكتبة بنى الخشاب، وغيرهم من الأسر العلمية التى كانت تعد من أجل بيوتات العلم فى حلب، ومن تلك المكتبات مكتبة الجامع الكبير، ومكتبات المدارس الكبرى كالمدرسة السلطانية والعصرونية والحلوية والشرقية والرواجنة، فإن جميع هذه المكتبات فقدت برمتها فى حادثة تيمورلنك، فمنها ما استأثر به تيمورلنك وابتاعه، ومنها ما انتهبته العامة أثناء تلك الحادثة وطرحوه فى زوايا بيوتهم، ثم باعوه بأبخس الأثمان » (نهر الذهب فى تاريخ حلب ١ / ١٦٩ - ١٧١).

- بيت إجقباش في حلب - حاليا متحف التقاليد الشعبية

إن مخطوطات حلب لا يمكن إحصاء عددها الوفير، فمنذ عهد الأمير الحمدانى الذى قُدِّرت مكتبته التى وقفها بعشرة آلاف مخطوط، إلى كتب جهابذة اللغة والأدب والشعر وأساطين العلماء والفلاسفة وغيرهم من رجال الفكر الذين عاشوا فى ظلاله، إلى المخطوطات التى عدا عليها تيمورلنك، إلى مكتبة الوزير جمال الدين القفطى التى قدرت بخمسين ألف دينار، إلى مكتبات ابن الشحنة وابن العديم وابن الخشاب وغيرهم من أصحاب المواهب الذين دونوا وألفوا وكانت لهم مكتباتهم الخاصة والذين عاشوا فى مملكة حلب على مر العصور، إلى المخطوطات التى امتدت إليها الأيدى العابثة من المستشرقين ومن غير المستشرقين - نعم، لا يمكن إحصاء عددها الوفير، ولا علينا أن نفترض - ولا مجال للمبالغة، أن عددها قد جاوز المائة ألف مخطوط، لم يبق منها غير بضعة آلاف، ذهب أنفسها وأندرها إلى مكتبات لندن وليدن وباريس وبرلين وغيرها من مدن الشرق والغرب (« مخطوطات حلب » (٢١١ - ٢١٦، ٢٢٢، ٢٢٣).

وفيما يلى بيان بخزائن المخطوطات فى حلب :

الخزائن العامة :

١ - خزانة الجامع الأموى الكبير: وهذه أقدم خزائن حلب. وهذه التى عناها الذهبي في تاريخه وقد ضمت لمكتبة الأوقاف.

٢ - خزانة المدرسة الخسروية : (تحت القلعة).

وهذه المكتبة الآن تحت رعاية الأوقاف الإسلامية. والذى أنشأها الوزير خسرو باشا ٩٤١ هـ.

٣ ـ خزانة جامع الكواكبي ومؤسسته : (في مجلة الجلوم) .
وهذه أيضا تحت رعاية الأوقاف الاسلامية فى المدرسة الشرقية .
٤ ـ خزانة التربة الوفائية : (محلة الشيخ أبي بكر الوفائى) .
٥ ـ خزانة الزاوية الوفائية : (فى محلة باب النصر) وهاتين تحت رعاية الأوقاف .
٦ ـ خزانة التكية الإخلاصية النجشية (فى محلة البياضة) .
٧ ـ خزانة المدرسة الشعبانية : (فى محلة الفرافرة) .
٨ ـ خزانة التكية المولوية . وقد ضمت إلى الأوقاف الإسلامية .
٩ ـ خزانة المدرسة العثمانية : الرضائية (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .
١٠ ـ خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) . وهى الآن تحت رعاية الأوقاف . .
١١ ـ خزانة المدرسة المنصورية (فى محلة الفرافرة) . نقلت الى المكتبة العامة لدائرة الأوقاف .
١٢ ـ خزانة الزاوية الهلالية : (فى محلة الجلوم) .
١٣ ـ دار كتب الأوقاف الإسلامية ، (السويقة) .
أسست دائرة الأوقاف الاسلامية هذه الدار فى سنة ١٣٤٥ هـ واتخذت لها مقرا « المدرسة الشرقية » .
١٤ ـ خزانة البابى الحلبى .
١٥ ـ خزانة الكتخدا : وبنو الكتخدا يسميهم الحلبيون اليوم بنو الكيخيا .
١٦ ـ خزانة الشيخ الصديق : وهو أحمد بن أحمد بن عبد القادر بن أحمد الصديق .
١٧ ـ خزانة محمد أسعد الجابرى . وقد نقل ما بقى منها إلى خزانة الأوقاف .
١٨ ـ خزانة السياق الجزار . وقد نقلت إلى خزانة الأوقاف .
١٩ ـ خزانة عبد الله المراشى . وما تزال عند ورثته .
٢٠ ـ خزانة رزق الله حسون .
٢١ ـ خزانة حسنى باقى . وألخزانة لدى أحفاده .
٢٢ ـ خزانة الشيخ محمد العقيلى العمرى .
٢٣ ـ خزانة الشيخ أحمد الزرقا .
٢٤ ـ خزانة أسعد العنتابى : وقد انتقلت إلى ورثته .
٢٥ ـ خزانة الطباخ . وهو هاشم بن أحمد بن محمد الطباخ الحلبى (ـ١٢٨٢) .
٢٦ ـ خزانة الحجار . وهو أحمد بن قاسم شَنون الحجار الحلبى (ـ١٢٧٨) .
٢٧ ـ خزانة آل طلس ـ وقد نقلت إلى دار الدكتور محمد ، أسعد طلس فى حياته . وقد احتوت على عدد ضخم من المخطوطات والمطبوعات العربية والتركية . وقد ذكرنا المخطوطات العربية فى هذه الخزانة . (المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب / ٥ ـ ٧) .

ولما كانت مكانة حلب على ما ذكرنا فليس عجيبا أن ينهض العلماء ليؤرخوا عنها ، ويضمنوا صحائفهم وأسفارهم منذ القدم ، وحتى اليوم والغد ، أسماء علمائها وشعرائها وأعيانها ، الذين نشأوا فيها أو تربّوا ، قصدوها أو حلوا ، أو مروا بها مر الكرام وفى مقدمة تحقيقه لكتاب معادن الذهب فى الأعيان المشرفة بهم حلب لأبى الوفاء العرضى . يحصى الدكتور محمد التونجى أسماء عدد من الكتب التى ألفت عن حلب نكتفى بذكر بعضها مثل تاريخ الأثاربى (ت نحو ٥٢٠) وتاريخ العظيمى (٤٨٣ ـ ٥٥٦) الطلب فى تاريخ حلب لابن العديم (ت ٦٦٠) وحضرة و النديم من تاريخ ابن العديم ، وإنعاش الروح بمآثر نصوح لإبراهيم بن الملا الحلبى (ت بعيد ١٠٣٠) وتاريخ حلب لعبد الله بن حسن أغا ميرو (ت ١١٨٤) ، وإعلاء النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (ت ١٣٧٠) (معادن الذهب / ٧ ـ ١٢) قالت المؤلفة : يوجد مخطوط « بغية الطلب فى تاريخ حلب » لابن العديم فى معهد المخطوطات العربية وقد ورد فى الفهرس تحت عنوان « تاريخ حلب » وجاء بيانه كما يلى :

جزء منه ، أوله ترجمة : زهدم بن الحارث ، كان بدابق حين ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ...) .

وآخره آخر ترجمة سعيد بن سلام المغربى الصوفى .

نسخة كتبت بخط نسخى ، سنة ٨١٤ هـ فى ١٩٨ ورقة ، ومسطرتها ٢٤ سطرا .

[مكتبة الأوقاف العامة بالموصل $\frac{٨}{٩}$] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة ، التاريخ جـ ، ق ٤ / ٦٥ ، ٦٦)

ومن الكتب المؤلفة فى تاريخ حلب أيضا كتاب « الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب » لابن الشحنة ـ تقديم عبد الله محمد الدرويش سلسلة تواريخ المدن السورية (١) ، دار الكتاب العربى ـ سورية ، وعالم التراث ـ دمشق ١٤٠٤ ـ ١٩٨٤ م ، وكتاب « أحياء حلب وأسواقها » لخير الدين الأسدى ـ تحقيق عبد الفتاح رواس قلعة جى . دار قتيبة . دمشق ١٩٩٠ ، وكلاهما عندى .

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د . حسين سعيد / ٤٠٨ ، من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان . السفر الثالث ، القسم الأول ٣٤٤ المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د . أحمد رمضان أحمد محمد / ١٣٧ ، ١٦١ ، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د . محمد مخزوم / ١٣٦ ، ورحلة ابن جبير /

١٩٣ ـ ١٩٥ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٢٨٢ ـ ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ومهذب رحلة ابن بطوطة المسماة ، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ٥٦ ـ ٦١ ، وأحياء حلب وأسواقها لخير الدين الأسدى ـ تحقيق عبد الفتاح رواس قلعه جى / ٩٤ ـ ١٠٥ د والدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة ـ تقديم عبد الله محمد الدرويش / ٣٩ ـ ٤٧ ، و «حلب الآثار الإسلامية فى حلب» ـ عفيف بهنسى المدينة الإسلامية . أشرف على النشر ، . ب . سرجنت ، ترجمة أحمد محمد تعلب . اليونسكو ـ السيكومور / فجر ١٩٨٣ / ١٨٥ ـ ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، والأعلاق الخطيرة لابن شداد ـ حققه يحيى زكريا عبّارة جـ ١ ق ١ / ٤١٨ ـ ٤٢٢ ، والعواصم العربية ـ أندرية ريمون ، تعريب قاسم طوير / ٩٢ ، ٩٣ و « الأكشاك الخشبية فى الدور الحلبية » ـ د . محمد وليد كامل ـ مجلة الفيصل ، العدد (٢١٠) ذو الحجة ١٤١٤ هـ ـ مايو ـ يونيو ١٩٩٤ م / ٧٥ ـ ٧٨ ، ومجلة عالم البناء . العدد (١٥٣) إبريل ١٩٩٤ م ـ ١٤١٤ هـ / ٧ ، و « مخطوطات حلب » ـ سامى الكيالى ، مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ٢ م ١٣ ، شعبان ١٣٨٧ هـ ـ نوفمبر ١٩٦٧ / ٢١١ ـ ٢١٦ ، ٢٢٣ ، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤٠ / ٥ ـ ٧ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ . جـ ٢ ق ٤ . القاهرة . ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ / ٦٥ ، ٦٦) .

*** حلب (قلعة) (القرن ١٢ هـ / ١٦ م) :**

قلعة حلب ، وصفها ابن جبير فى رحلته فقال عنها :

إن من شرف هذه القلعة أنه يذكر أنها كانت قديما فى الزمان الأول ربوة يأوى إليها إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والتسليم بغنيمات له فيحلبها هناك ويتصدق بلبنها فلذلك سميت حلب والله أعلم وبها مشهد كريم له يقصده الناس ويتبركون بالصلاة فيه ومن كمال خلالها المشترطة فى حصانة القلاع أن الماء بها نابع وقد صنع عليه جبانة فهما ينبعان ماء فلا تخاف الظمأ أبد الدهر والطعام يصير فيها الدهر كله وليس فى شروط الحصانة أهم ولا آكد من هاتين الخلتين ويطيف بهذين الجنبين المذكورين سوران حصينان من الجانب الذى ينظر للبلد ويعترض دونهما خندق لا يكاد البصر يبلغ مدى عمقه والماء ينبع فيه وشأن هذه القلعة فى الحصانة والحسن أعظم من أن تنتهى إلى وصفه وسورها الأعلى كله أبراج منتظمة فيها العلالى المنيفة والقصاب المشرفة قد تفتحت كلها طيقانًا وكل برج منها مسكون وداخلها المساكن السلطانية والمنازل الرفيعة الملوكية (رحلة ابن جبير / ١٩٤) .

وقال عنها ياقوت :

وأما قلعتها فبها يضرب المثل فى الحسن والحصانة لأن مدينة حلب في وطإ من الأرض وفى وسط ذلك الوطإ جبل عال مدور صحيح التدوير مهندم بتراب صح به تدويره ، والقلعة مبنية فى رأسه ، ولها خندق عظيم وصل بحفره إلى الماء ، وفى وسط هذه القلعة مصانع تصل إلى الماء المعين ، وفيها جامع وميدان وبساتين ودور كثيرة ، وكان الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين يوسف بن أيوب قد اعتنى بها بهمته العالية فعمرها بعمارة عادية وحفر خندقها وبنى رصيفها بالحجارة المهندمة فجاءت عجبًا للناظرين إليها ، لكن المنية حالت بينه وبين تتمتها (معجم البلدان ٢ / ٢٨٥) .

وتقوم قلعة حلب على هضبة صخرية وجدت فيها آثار بيزنطية ، ومعظم أبنيتها الحالية تعود إلى زمن الملك الظاهر غازى الذى جدد حصونها وبنى منحدراتها من أسفل الخندق إلى الأسوار ليتعذر التسلق إليها . وقد رممت أسوارها مرارا (تاريخ الفن / ١٠٥) . فقد ظلت قلعة حلب وسورها الشهير على ما كانت عليه قبل الإسلام إذ لم يقُم خلفاء بنى أمية خلفاء العباسيين إلا بتجديد وترميم ما تصدع من أبراجها ولعل أول عمل يعتد به فى العصر الإسلامى هو التجديد الذى حدث فى عهد سيف الدولة الحمدانى (سنة ٣٥٣ هـ / سنة ٩٦٤ م) بعد أن خربها نقفور امبراطور الدولة البيزنطية ، فقد جدد ورمم ما لحق بسورها وأبراجها . وما يزال البرج الذى يقع إلى جانب باب قنسرين من جهة الغرب يحمل اسمه كما يحمل تاريخ التجديد . كذلك بنى بنو مرداس ، لما ملكوا حلب ، عدة أبراج بالسور وذلك (سنة ٤٢٠ هـ / سنة ١٠٢٩ م) .

وقد سجلت لنا أبراج قلعة وأسوار مدينة حلب كل من قام بتجديد أو ترميم فيها ، فقد سجل اسم نور الدين محمود بن زنكى ، واسم الملك الظاهر غياث الدين غازى كما سجل اسم حفيده الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غياث الدين غازى ، الذى قام بأكبر عمارة فى سور وأبراج مدينة حلب ، وذلك سنة ٦٤٢ هـ / سنة ١٢٦٢ . فقد جدد الأبراج وزاد فى مساحتها على غرار عمله العادل فى سور مدينة دمشق وكان عدد أبراج السور نيف وعشرين برجا وارتفاع كل منها أربعون ذراعا! وعرضه ما بين الأربعين ذراعا وطوله ما بين الأربعين والخمسين ذراعا . أما طول الأسوار فيبلغ ستة آلاف وستمائة وخمسة وعشرون ذراعا ، أما سور القلعة فيبلغ ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون ذراعا وعدد أبراجها تسعة وأربعون برجا (ابن العديم : بغية الطالب ورقة ١٣٨) .

ولم تسلم قلعة حلب من التتر فقد عمدوا إلى تخريبها وحريق أبراجها وما كان بها من الذخائر والزرد خان والمجانيق فلما هزم الملك المظفر التتر فى عين جالوت هرب من كان منهم بحلب ثم عادوا إليها مرة ثانية بعد قتل الملك المظفر ، فأحرقوا برجا كان قد أقيم بأمر الملك المظفر قطز ليكون حماما ، ثم خربوا ما بقى من القلعة وظلت على خرابها حتى نهاية القرن السابع للهجرة (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام / ١٦٣ ، ١٦٤) .

ويعد مدخل القلعة القائم إلى اليوم من أجمل التحصينات

العسكرية الباقية من القرون الوسطى، ويتألف من برج ضخم فيه الباب الخارجي الذى ينفذ منه إلى درج معلق فوق الخندق على عدد من الركائز والأقواس حتى يصل إلى باب القلعة الرئيسى، وهو ذو واجهة جميلة البناء والتزيين، وتقوم من فوقه قاعة العرش. وفى داخل القلعة مسجدان يرجع الكبير منهما إلى سنة ١٢١٣ م (تاريخ الفن / ١٠٥، ١٠٦).

وإليك ما كتبه عنها ابن شداد صاحب الأعلاق الخطيرة. قال رحمه الله:

اعلم أن القلعة التى كانت بحلب قد قيل: إن أول من بناه ميخائيل. وقيل: « سَلقوس الذى بنى مدينة حلب ». وهى على جبل مشرف على المدينة، وعليها سور. وكان عليها قديما بابان، أحدهما دون الآخر، من حديد. وفى وسطها بئر قد حفر ينزل فيه بمائة وخمس وعشرين مرقاة، قد هندمت تحت الأرض، وجرفت جروفا وصيرت أزاجا ينفذ بعضها إلى بعض إلى ذلك الماء.

وكان فيها دير للنصارى. وكانت به امرأة قد سدت عليها الباب منذ سبع عشرة سنة.

ثم ينحدر السور من جانبى هذه القلعة إلى المدينة. وقيل: لما ملك كسرى حلب و بنى سورها بنى في القلعة مواضع ولما فتح أبو عبيدة مدينة حلب كانت قلعتها مرممة الأسوار، بسبب زلزلة كانت أصابتها، قبل الفتوح، فأخربت أسوار البلد، وقلعتها ولم يكن ترميما محكما فنقض بعض ذلك و بناه.

وكذلك لبنى أمية ولبنى العباس فيها آثار.

ولما استولى نقفور ملك الروم، على حلب فى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة امتنعت القلعة وكان جماعة من العلويين والهاشميين، قد اعتصموا بها منه فحمتهم ولم يكن لها حينئذ سور عامر، لأنها كانت قد تهدمت، فكانوا يتقون سهام العدو بالأكف والبراذع.

وزحف نقفور عليها فألقى على ابن أخته حجر فمات. فلما رأى نقفور ذلك طلب الصلح فصالحه من كان فيها.

ومن حينئذ اهتم الملوك بعمارة القلعة وتحصينها.

فبنى سيف الدولة منها مواضع لما بنى سور حلب.

ولما ولى ابنه سعد الدولة بنى شيئا آخر ومكنها وذلك لما أتم ما بناه والده سيف الدولة من الأسوار وكذلك بنى بها بنو مرداس دورا، وجددوا أسوارها.

وكذلك من بعدهم من الملوك إلى أن وليها قسيم الدولة آق سنقر، وولده عماد الدين زنكى فحصناها، وأثرا بها آثارا حسنة. وبنى فيها طغدكين برجا من قبلها، ومخزنا للذخائر، عليه اسمه مكتوب وبنى فيها نور الدين بن عماد الدين زنكي أبنية كثيرة، وعمل ميدانا وخضرة بالحشيش، وسمى: « الميدان الأخضر » وكذلك بنى بها ولده الملك الصالح باشورة كانت قديمة، فجددها وكتب عليها اسمه ... الباشورة بناء ذو منعطفات أمام كل باب أو خلفه، يقصد به تعويض هجوم العساكر على الباب وقت الحصار، وتعويض دخول الخيل إلى المدينة فى مجموعة كبيرة دفعة واحدة. وجاء فى « معجم دوزى Dozy : « الباشورة - والجمع بواشير - وهو الحائط الظاهرى من الحصن يختفى وراءه الجند عند القتال.

ولم تزل فى زيادة عمارة إلى أن ملكها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وأعطاها لأخيه الملك العادل سيف الدين أبى بكر، فبنى بها برجا ودارا لولده فلك الدين وتعرف الآن به.

ولما ملك الملك الظاهر غياث الدين غازى حصنها وحسنها وبنى بها مصنعا كبيرا للماء ومخازن للغلات، وهدم الباشورة التى كانت بها. وسفح تل القلعة وبناه بالحجر الهرقلى وأعلى بابها إلى مكانه الآن. وكان الباب أولا قريبا من أرض البلد، متصلا بالباشورة، فوقع فى سنة ستمائة، وقتل تحته خلق كثير، ومن جمله من مات تحته الأستاذ ثابت بن شقويق الذى بنى الحائط القبلى بجامع حلب الذى فيه محراب الصحن.

وعمل الملك الظاهر لهذا الباب جسرا ممتدا منه إلى البلد وبنى على الباب برجين لم يبن مثلهما قط وعمل للقلعة خمس دركاوات بآزاج معقودة، وحنايا منضودة، وجعل لها ثلاثة أبواب حديد، ولكل باب منها إسباسلار، ونقيب، وبنى فيها أماكن يجلس بها الجند وأرباب الدولة، وكان معلقا بها الآت الحرب.

قلعة حلب

وفتح فى سور القلعة بابا يسمى : « باب الجبل » شرقى باب القلعة . وعُمل له دركاه لا يفتح إلا له إذا نزل « دار العدل » . وهذا الباب وما قبله انتهت العمارة فيهما فى سنة إحدى عشرة وستمائة .

وفى سنة عشر وستمائة فى الرابع والعشرين من رمضان مهدت أرض الخندق الملاصق للقلعة فوجد فيها تسع عشرة لبنة ذهبا إبريزا وكان وزنها سبعة وتسعين رطلا بالحلبى ، والرطل سبعمائه وعشرون درهما .

وبنى فيها ساتورة للماء محكمة بدرج إلى العين يمير بمائها سائر منازلها .

وبنى ممشى من شمالى القلعة إلى « باب أربعين » ، وهو طريق بآزاج معقودة لا تسلك إلا فى الضرورة ، وكان بابه باب سر .

وزاد فى حفر خندق القلعة ، وأجرى فيه الماء الكثير .

وأخرق فى شفير الخندق ، مما يلى البلد مغائر أعدها لسكنى الأسارى يكون فى كل مغارة مقدار خمسين بيتا وأكثر .

وبنى فيها دارا تعرف « بدار العز » ، وكان فى موضعها دار للملك العادل نور الدين محمود بن زنكى تسمى : « دار الذهب » ودار تعرف « بدار العواميد » و « دار الملك رضوان » فحازت كل معنى غريب وفن عجيب ...

وبنى حولها بيوتا وحجرا وحمامات ، وبستانا كبيرا فى صدر إيوانها ، فيه أنواع الأزهار ، وأصناف الأشجار ، وبنى على بابها أزجا يسلك فيه إلى الدركاوات والتى قدمنا ذكرها ، وبنى على بابها أماكن لكتاب الدرج (من موظفى ديوان الإنشاء) وكتاب الجيش .

ولما تزوج فى سنة تسع وستمائة بضيفة خاتون ابنة عمه الملك العادل التى حكمت فى حلب بعد وفاته وأسكنها بها ، وقعت نار عقيب العرس فاحترقت وجميع ما كان فيها من الفرش والمصاغ والآلات والأوانى ، واحترقت معها الزردخاناه (كلمة فارسية معناها « دار السلاح ») وكان الحريق فى خامس عشر جمادى الأولى من سنة تسع .

ثم جدد عمارتها وسماها دار الشخوص لكثرة ما كان منها فى زخرفتها ـ سعتها أربعون ذراعا فى مثلها . ـ

وفى أيام الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازى وقعت من القلعة عشرة أبراج مع أبدانها ، وذلك فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة ووافق ذلك زمن البرد . وكان تقدير ما وقع خمسمائة ذراع وهو المكان المجاور لدار العدل . ووقع بعض الجسر الذي بناه الملك الظاهر . فاهتم الأتابك شهاب الدين طغريل بعمارتها ، فجمع الصناع واستشارهم ، فأشاروا عليه أن يبنى من أسفل الخندق على الجبل ويصعد بالبناء فإنها متى لم تبن على ما وصفنا وقع ما يبنى عاجلا ، وطرأ فيه ما طرأ الآن وإن قصدها عدو لم يمتعه فرأى الأتابك أن ذلك يحتاج إلى مال كثير ومدة طويلة ، فعدل عن هذا الرأى ، وقطع أشجار الزيتون والتوت ، وترك الأساس على التراب وبنى . ولهذا لما نزلتها التتر لم يتمكنوا من أخذها إلا من هذا المكان ، لتمكن النقابين منه .

وفى سنة ثمان وعشرين وستمائة بنى فيها الملك العزيز دارا إلى جانب الزردخاناه يستغرق وصفها الإطناب ، ويقصر عنه الإسهاب . مساحتها ثلاثون ذراعا فى مثلها .

ولما تسلم التتر القلعة فى تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وستمائة عمدوا إلى خراب سورها ، وأحرقوا ما كان بها من الذخائر والزردخاناه والمجانيق .

ولما هزم الملك المظفر التتر فى عين جالوت وهرب من كان منهم فى حلب ، ثم عادوا إليها مرة ثانية ، بعد قتل الملك المظفر ، فرأوا فى القلعة برجا قد بنى للحمام بأمر الملك المظفر قطز فأنكروا عليهم بناءه وأخربوا القلعة خرابا شنيعا وما فيها من الدور و الخزائن ، ولم يبقوا منها مكانا للسكنى ، وذلك فى المحرم سنة تسع وخمسين ، وبقى الآن سور القلعة القديمة الذى يقال فيه : قفل على خربة (الأعلاق الخطيرة جـ ١ ق ١ / ٧٩ ـ ٩٠) .

لقد حصنها الملك غازى بن صلاح الدين ـ كما سبق القول ـ ثم خربها المغول تخريبا شنيعا وأحرقوا مقام إبراهيم « عليه السلام » فيها ، كما خربها تيمورلنك ، واستمرت خرابا إلى أن جاء الأمير سيف الدين جكم فأمر ببنائها وفى سبيل ذلك هدم جكم قنطرتين هما : باب القوس البرانى وباب القوس الجوانى . وكان ينحصر بينهما سوق الخيل ، وبنى بحجارتهما البرجين على باب القلعة الفوقانى وبنى قصرا على سطح البرجين .

وكان فى القلعة جرس كبير معلق على أحد أبراجها الغربية ، يدق ثلاث مرات فى الليل ، فرض تعليقه الصليبيون على الملك رضوان بن تاج الدولة تتش حين احتلوا أنطاكية عام ٤٩١ هـ ولم يزل معلقا حين حاصروا حلب عام ٥٨١ هـ ونبشوا القبور ثم أزاله الشيخ الصالح أبو عبد الله بن حسان المغربى عام ٥٨٧ هـ (ترجمته فى الأعلاق الخطيرة جـ ١ ق ١ / ١٢٧ ، ١٢٨) ويحيط بالقلعة خندق دفاعى عميق كان يغمر بالماء .

ولم تكن القلعة مسكنا لملوك حلب فقصورهم فى المدينة ، وبعد أن أحرق نقفور قصر سيف الدولة فى وادى قويق فى منطقة الفيض على بعد كيلو متر واحد من السور سكن ابنه القلعة . على أن أول من اتخذ القلعة مسكنا دائما هم بنو مرداس ، وصارت سُنة للملوك بعدهم ، ثم ما لبثت القلعة لعدم استقرار الأمن أن غدت حيا ملكيا مغلقا على عامة سكان حلب ، وقد أقام فيها السلاجقة وأحدث ممر تحت الأرض إليها ليتجنب الأمير السلجوقى خناجر الإسماعيليين الذين نشطوا فى الاغتيال . وفى مقام إبراهيم عليه

السلام فيها دفن رأس النبى يحيى « عليه السلام » ظهر سنة ٤٣٥ هـ فى حجر منقور ببعلبك فنقل إلى حمص ثم إلى حلب وبعد أن خرب المغول القلعة نقل الرأس إلى الجامع الكبير. وعدد ابن شداد أسماء عشرة مساجد فيها منها مسجد النور ومسجد الخضر ومسجد الخزانة ومسجد الدركاه الكبيرة ومسجد الدركاه الوسطى. و كان فيها فرن ونحو مئة دار وحمامات، حتى كانت زلزلة سنة ١٢٣٧ هـ حيث هدمت أكثر ما فيها من الدور وهجرها سكانها إلى البلدة.

وكان فى القلعة عدة مدافع تطلق فى الأعياد والاحتفالات السلطانية ورمضان ثم أبطلت هذه العادة، وفى عام ١٩٨١ أحيط خندقها بسور جميل.

وتقع القلعة فى قلب مدينة حلب القديمة ويحيط بها حاليا شارع عريض جميل تنفتح عليه أحياء حلب القديمة. وقد تم مؤخرا ترميم قاعة العرش، وبناء مسرح كبير على الطراز الرومانى (أحياء حلب وأسواقها / ٣١٢ـ٣١٦).

قالت المؤلفة: أسعدنا الحظ بزيارة هذا الأثر الجليل يوم الإثنين ٩ صفر ١٤١٢ هـ / ١٩ أغسطس ١٩٩١ م. ومجمل الأسماء التى أثبتها فى مفكرتى هى وفقا لترتيب موقعها بدءا من باب القلعة الرئيسى حتى نهاية المطاف هى كما يلى: بعد الباب الرئيسى لوحة رخامية مكتوب عليها: البرج المتقدم، أنشأه قانصوه الغورى عام ١٥٠٧ م، ثم صعود حوالى ٨ درجات لوحة رخامية مكتوب عليها: الجسر الكبير، ثم إلى اليمين باب الحيات، ثم باب الأسدين أسد ضاحك وأسد باك (٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م) وبعد عدة درجات نجد ضريح سيدنا الخضر عليه السلام، وهو مغطى بغطاء أخضر ومكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم مصنع السلاح (مطلع القرن ٢٦ م)، ويقابله فى آخر رواق إلى اليسار بئر كبيرة العمق مثل « بئر يوسف » فى قلعة صلاح الدين بالقاهرة، وفوق فتحتها شبكة حديدية.

ثم نتجه يمينا فنجد القاعة البيزنطية ينزل إليها بدرج، وهى ساحة مغلقة مخيفة، ويلى ذلك حمام القلعة، أنشئ فى عهد نور الدين زنكى القرن ١٢ م وهو مجرد أطلال، وتوجد إلى اليسار فتحة فى الجدار يبدوا أنها كانت مكان تسخين المياه. وبسقف الحمام ثلاث قباب. ثم الجامع الصغير (القرن ١٢ م) وفوق فتحة المدخل توجد هذه الكتابة: « أمر بعمارته الملك الصالح نور الدين أبو الفتح إسماعيل بن محمود برزنجى. آفستقر ناصر أمير المؤمنين بتولى العبد شاء بخت (قالت المؤلفة: من مدارس حلب المدرسة الشاذبختية بالذال المعجمة) سنة خمس وسبعون وخمسمائة. والجامع عبارة عن غرفة بها محراب، وبه أربع فتحات حائطية. وتوجد على مدخل الجامع كتابة هى: : قال عليه السلام: « من بنى لله تعالى مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة » ١٢٩٠، ثم إلى اليمين لوحة حجرية مكتوب عليها: بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذا المسجد المقام الملك العادل نور الدين الفقير إلى رحمة الله أبو القاسم محمود بن زنكى من أقسنقر غفر الله له ولوالديه وأحسن خاتمته فى سنة ثلاث وستين وخمسون [وخمسين] وعلى يمين الداخل إزار حجرى عليه كتابة لم أستطع قراءة منها سوى بضع كلمات ثم الآية القرآنية ﴿ فمن بدله بعد ما سمعه ... ﴾ [البقرة: ١٨١].

ويجىء بعد ذلك القصر الملكى وتقول اللوحة الرخامية إن تاريخ تأسيسه هو القرن ١٣ م. والقصر حجارة سود وحجارة بيض وبه ساحة سماوية وتخرج منه يسار إلى ممر ثم إلى درج يقابله جدار مكتوب على لوحة رخامية: بيت خدم القصر، القرن ١٣، وهو أطلال. وباب القصر الملكى تعلوه مقرنصات.

أما قاعة العرش فمدخلها مكشوف ومرصوف بالبلاط، والباب بالحجارة السود والبيض وتعلوه مقرنصات وعند مدخل قاعة العرش توجد بئر، كما توجد بئر أخرى فى نهاية القاعة والدرج الذى يؤدى إلى أسفل وقد سجلت فى موضع آخر أنه توجد عند مدخل قاعة العرش بئر مغطاة بشبكة من الحديد، يقابلها فى الجهة المقابلة فتحة مثلها، وفى وسط باحة القصر بئر أكبر سورها قصير مستدير وسقف القاعة خشب منقوش ملون هذا ما كنت قد دونته فى مفكرتى فى عجالة، والله أعلم بالصواب.

(رحلة ابن جبير. ط عبد الحميد أحمد حنفى / ١٩٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٢٨٥، ٢٨٦، وتاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعى / ١٠٥، ١٠٦، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٦٣، والأعلاق الخطيرة لابن شداد ـ حققه يحيى زكريا عبارة ١ / ٧٩ ـ ٩٠، وأحياء حلب وأسواقها لخير الدين الأسدى ـ تحقيق عبد الفتاح رواس قلعه جى / ٣١٢ـ ٣١٦).

*** حلب (موقعة ـ):**

يقسم الأستاذ المعارك الحربية التى خاضتها حلب ضد أعداء المسلمين إلى ثلاثة معارك: الأولى سنة ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م، والثانية سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م، والثالثة سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م، وإليك بيان كل منهما:

١ ـ حلب: ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م:

استغل البيزنطيون غياب سيف الدول الحمدانى عن عاصمته حلب وأرسلوا جيشا كبيرا يضم نحو ٨٠ ألف فارس عدا المشاة وأدوات القتال والحصار بقيادة (نقفور) لمهاجمة حلب والتعويض عما ألحقه بهم سيف الدولة من هزائم متلاحقة. وقرر أهل حلب الدفاع عن مدينتهم وانتشروا على الأسوار. ولما ألقى البيزنطيون

الحصار على المدينة جرى قتال عنيف تحت الأسوار، وشعر البيزنطيون بصمود أهل المدينة وصعوبة فتحها، فتوجهوا إلى قصر الأمير خارج الأسوار ونهبوا كل ما فيه من سلاح ودواب وأموال ومفروشات ثم أشعلوا النار فيه. ولما عادوا إلى حصار المدينة شددوا عليها الحصار وخربوها بالمجانيق. وكان السكان يسارعون لسد كل ثلمة تحدث فى الأسوار. ويئس البيزنطيون وقرروا العودة لولا فتنة داخلية أشغلت الحرس والمدافعين عن أسوارها فاستغلها البيزنطيون فرصة وداهموا المدينة فانسحب بعض أهلها إلى القلعة التى استعصت عليهم. بينما أباح نقفور المدينة لجنده ستة أيام فسفكوا الدماء وهتكوا الأعراض، وسبوا الأطفال والنساء ونهبوا كل ما وصلت إليه أيديهم من الأموال والمتاع، وأشعلوا النار فى بعض المناطق، وهدموا الدور والمساجد. ولما فشلوا فى فتح القلعة قتلوا عند مدخلها مئات الأبرياء من أهل المدينة. وأخذوا معهم عددا كبيرا من الأسرى ليفادوا بهم. كما فكوا أسر البيزنطيين الذين أسرهم سيف الدولة. ولم ينسحب نقفور إلا بعد أن أنزل بالمدينة أنواع الوحشية من قتل واعتداء وهدم وحرق وأسر.

٢ ـ حلب: ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠م

عندما تقدم هولاكو فى بلاد الشام حاصر حلب، وأمر ببناء سور حول سورها نصب عليه عشرين منجنيقا وشاركه فى الحصار ملك أرمينيا، وأمير أنطاكية الصليبى. ولما رفض الملك المعظم توران شاه الاستسلام وعروض هولاكو بالأمان، قصف الإيلخانيون حلب سبعة أيام متواصلة. ثم دخلوها من منطقة متداعية من السور واستولوا عليها وأباحها هولاكو لجنوده أسبوعا، اشتد فيها القتل والنهب والحرائق حتى امتلأت الطرق بجثث القتلى. وأسروا النساء والأطفال وصادروا أرباب الحرف. ولما استولوا على القلعة بعد حصار دام شهرا، دمروا جزءا كبيرا منها. ووقع الملك المعظم توران شاه بالأسر فأحسن هولاكو معاملته.

٣ ـ حلب: ٨٠٣ هـ/ تشرين الأول ١٤٠٠م

عندما سمع فرج سلطان المماليك بحشد جيوش تيمورلنك على حدود الشام عين « سودون » حاكما لدمشق وكلفه بقيادة الحملة المكلفة بالدفاع عن بلاد الشام عند حلب. وكان السبب المباشر لمهاجمة هذه المدينة مقتل رسول (تيمورلنك) على يد حاكمها (تيموتاش). وكانت خطة المماليك التصدى للعدو خارج المدينة. ونصبوا المنجنيقات والمكاحل على الأسوار. وكانت قوات تيمور تقدر بمليون مقاتل تتقدمهم الفيلة. ونجح المماليك فى المناوشات الأولى من الظفر بأربعة آلاف أسير من الأعداء أعدموهم فى حلب وتكبد الأعداء خسائر كبيرة بالأرواح. ومع أن المماليك صمدوا أمام عدوهم واستبسلوا فى القتال إلا أن الأعداد الكبيرة فى صفوف جيش تيمور واستخدامهم الفيلة ألحق الهزيمة بجيش المماليك الذين تفرقوا فى كل اتجاه. واشتد الزحام على أبواب مدينة حلب. ومات الكثيرون تحت الأقدام. وبذلك انهارت المقاومة خلال ساعة من القتال واحتل جيش تيمور حلب. واشتد التنكيل بالسكان الذين ذاقوا أنواع العذاب عدا الدمار الذى لحق بالمدينة مدة ثلاثة أيام حتى استسلمت القلعة. ونكل تيمور بحماتها ونهبوا كنوزها وخيراتها. وقال تيمور عندما اطلع على ما أخذ من القلعة: ما كنت أظن أن فى الدنيا قلعة فيها هذه الذخائر. وانسحب تيمور من المدينة ليقيم فى ظاهرها بعض الوقت. ولكن موجة القتل والتعذيب وقطع الرؤوس بقيت مستمرة فى حلب. وأقيمت أبراج من الجماجم لتدل على عظمة تيمور. وما لبثت أخبار معاملة سكان حلب وما حل بها أن وصلت إلى المدن الأخرى فانتشر الخوف فى كل مكان.

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٢٧ ـ ١٢٩)

* **الحُلْبَة:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

الحلبة: بالضم نبت له حب أصفر يتعالج به وينبت فيؤكل. قاله أبو حنيفة [الدينورى] والجمع حلب، وهو طعام أهل اليمن عامة. وفى حديث خالد بن معدان « لو يعلم الناس ما فى الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهبا » (معجم أسماء النباتات / ٤٤).

قال ابن النفيس: حارة فى الثانية يابسة فى الأولى، تحلل الأورام القليلة الحرارة، وتهيج الأورام الكثيرة الحرارة ومطبوخها بالعسل يخرج ما فى الصدر من الأخلاط الغليظة ... وينفع الطرفة، ويجلو الحزاز (وهو ألم الطعام يحمض فى المعدة) والنخالة، وينفع أوجاع الرحم وصلابتها وانضمامها (الموجز فى الطب / ٩٨).

وقد أوردها المظفر الرسولى نقلا عن ثلاثة مصادر رمز إلى كل منها بحرف وذلك على النحو التالى:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج: ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان »

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال: الحلبة: حارة رطبة إذا طبخت بالسمن وشربت، لينت العروق والمفاصل اليابسة، وأطلقت حصر البول، وفتتت الحصاة، ويتولد منها غذاء جيد. اهـ.

« ع » تسخن فى الدرجة الثانية، ويخفف فى الدرجة الأولى ولذلك صارت تهيج الأورام الملتهبة، فأما الأورام القليلة الحرارة الصلبة، فإنها تحللها وتشفيها، وإذا أكلت مع المرى قبل الطعام، لينت البطن، وكثيرا ما تصدع، وربما غثت، وإذا أكلت مع الخبز

قل تليينها للبطن، ولم تصدع، ولم تغث، والمطبوخة مع العسل تطلق البطن إذا شربت، وتخرج ما فى الأمعاء من الأخلاط الرديئة، وتحرك الأمعاء، وتستدعيها إلى البراز، ويخلط معها من العسل قليل كى لا تلذع، ودقيقها يصلح للأورام الحارة، الظاهرة والباطنة ضمادا، وإذا خلط بنطرون وضمد به، حلل ورم الطحال، ويجلس النساء فى طبيخ الحلبة، فينفعهن من وجع الأرحام العارض من وجع الرحم وانضمامه، ويسهل ولادة الرحم العسر الولادة للجفاف. وماء طبيخها يعصر ويغسل الرأس بعصارته. فينفع الشعر، ويجلو النخالة والقروح الرطبة، ويجعد الشعر، ويذهب الحزاز، ولعابها مع دهن الورد ينفع من الشقاق البارد، ولحرق النار، ويدخل فى أدوية الكلف، ويحسن اللون، ودقيقها يلين الدبيلات وينضجها، والحلبة تلين الصدر والحلق والبطن، وتسكن السعال والربو وعسر النفس ـ جيدة للريح والبلغم والبواسير، وهى تغير النكهة، وتنتن رائحة العرق والبول، وتطيب الرجيع، «ج» الحلبة تسمى فريقة، وهى حارة فى آخر الأولى، يابسة فى الأولى، ولا تخلو من رطوبة فضلية، وقيل بل حارة يابسة فى الدرجة الثانية، وهى ملينة، منضجة، ودقيقها يحلل الأورام البلغمية والصلبة الحارة الظاهرة والباطنة، وتنقى الحزاز غسلا به للرأس، وتصفى الصوت إذا طبخت وتغذو الرئة وتلين الصدر والحلق، وهى تحدر الحيض ودم النفاس إذا طبخت، وتولد كيموسا رديئا. «ف» حب أصفر اللون غير مدور معروف، حار فى الثانية، يابس فى الأولى، يسكن السعال والربو وينفع من البواسير. وقال يقوى البدن، ويذهب بالجرب والرمد من العين، وتنفع من الحرارة والأبردة والسعفة، إذا طلى عليها بعسل منزوع الرغوة ... وقال إنها تصفى اللون، وإذا خلطت بعسل وشرب لينت الطبيعة، وأحدرت الطمث. والشربة: ثلاثة دراهم.

(المعتمد فى الأدوية المفردة ١ / ٩٩، ١١٠)

وقال داود الأنطاكى:

هى الغاريقا وتسمى أعترن نبت دون ذراع لها زهر أصفر يخلف ظروفا دقيقة حداد الرءوس تنفتح عن بزر مستطيل يدرك بتموز وأجوده الرزين الحديث تبقى قوتها إلى ستين وهى حارة فى الثانية يابسة فى الأولى لها لعابية ورطوبة فضلية تلين وتخلل سائر الصلابات والأورام ومتى طبخت بالتمر والتين والزبيب وعقد ماؤها بالعسل أذهبت أوجاع الصدر المزمنة وقروحه والسعال والربو وضيق النفس خصوصا مع البرشاوشان عن تجربة ومتى طبخت مفردة وشربت بالعسل حللت الرياح والمغص وبقايا الدم المتخلف من النفاس والحيض وخرجت الأخلاط المحترقة والكيموسات العفنة خصوصا مع الفوة، والنطول بطبيخها والجلوس فيه يسهل الولادة ويسقط المشيمة وينقى الرحم ويحلل الصلابات والبواسير وبقلتها وبزرها يصلحان الشعر المتساقط والنخالة والسعفة ويقلعان الآثار نطولا وطلاء وإذا جعلت دلوكا نقت الأوساخ وحسنت الألوان جدا ومع زبيب الجبل تمنع تولد القمل وإذا نقعت فى ماء الورد وقطرت فى العين نفعت الدمعة والسلاق والحمرة وبقايا الرمد ودقيقها مع البورق يحلل الطحال ضمادا ومع التين يفجر الدبيلات وإذا غسلت وجففت وسحقت مع بزر الخشخاش واللوز ودقيق القمح وعجن ذلك بالسكر أو العسل وتمودى على أكله سمنت المبرودين وخصبت وأصلحت الكلى إصلاحا جيدا وتطلى على الأورام الحارة بدهن الورد أو الخل مع سويق الشعير والباردة بالعسل وهى تصدع وتنتن العرق وتولد كيموسا غليظا ويصلحها السكنجبين ولا يجوز استعمالها إذا كان فى البدن حمى وشربتها خمسة ومن بقلتها إلى عشرة وبدلها البزر (تذكرة أولى الألباب ١ / ١٣٦).

وفيما يلى ما ورد عن إفلاح الحلبة فى أحد مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلاحة وهو لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى. قال فى ذلك:

ويوافقها من الأرض اليابسة الصلبة، وتفسد فى الأرض العرقة والنزة والرقيقة والضعيفة والمتخلخلة، وليس تحتاج إلى سقى الماء الكثير، فإنها تصبر على العطش. ووقت زرعها من أول تشرين الأول إلى آخر كانون الأول. وزرعها كزرع الحبوب، إما نثرا وهو الأكثر، وإما حبات فى حفائر تحفر لها فى الأتراب وهو الأقل. وربما خرج معها فى أول زرعها حشائش فتنظف عنها. ويوافقها اختشاء البقر المخلوط بورق القرع والسبستان، وقد قدمنا ذكره عند ذكر الأزبال. ويقويها أن يدق من حبها شيء ويطبخ بالماء، ويرش ذلك على فروع نباتها وأصوله، لأن الفأر والطير مولعة بها؛ وإذا رأيت الفأر ولع بها فينبغى أن يصور فى منبتها سنانير أو صورة فأر أسود قد صلب على خشبة. وأكثر آفاتها العطش، وإن كانت جيدة الصبر عليه، فإنها إذا عطشت جفت وتلفت، ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الحياة (مفتاح الراحة / ١٣١، ١٣٢).

(الموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٨، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ... صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ٩٩، ١٠٠، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٣٦، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، ود. إحسان صدقى العمد/ ١٣١، ١٣٢.

انظر أيضا معجم التداوى بالأعشاب والنباتات الطبية للإمام الحافظ ابن قيم الجوزية / ٣١، ٣٢، والطب النبوى لابن الجوزية أيضا ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق. وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٣٢، ٢٣٣، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن

أحمد الذهبى - قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٨٠) .

* **الحلبية (المقامة) :**

هذه هى المقامة السادسة والأربعون من مقامات الحريرى، وهى من التراث الإسلامى فى علم الأدب. وقد سماها الحريرى المقامة الحلبية نسبة إلى مدينة حلب التى بسطنا القول فيها فى مادة « حلب ». وهذه المقامة تزخر بالمواد اللغوية كالثنائيات التى تستخدم للتمييز بين أصوات اللغة، كالسين والصاد والضاء والظاء، وبالكلام على هجاء الأفعال التى آخرها حرف اعتلال وغير ذلك. ونظرًا لثرائها فى المفردات اللغوية فإننا نتبعها بشرح معانى الألفاظ حيثما اقتضى الأمر، وقد وضع الشرح بين قوسين. وما ننقله من هذه المقامة هو هذا الجانب اللغوى، مع ذلك الذى جاءت به بعض الحكم والمواعظ ونضرب صفحا عن سائر ما جاء بها، فكل ما حذف وضع مكانه ثلاث نقط للدلالة عليه. وهذه هى المقامة :

روى الحارث بن همام قال نزع بى إلى حلب، شوق غلب، وطلب يا له من طلب وكنت يومئذ خفيف الحاذ، حثيث النفاذ، فأخذت أهبة السير، وخففت نحوها خفوف الطير، ولم أزل مذ حللت ربوعها، وارتبعت ربيعها، أفانى الأيام، فيما يشفى الغرام، ويروى الأوام، إلى أن أقصر القلب عن ولوعه، واستطار غراب البين بعد وقوعه، فأغرانى البال الخلو، والمرح الحلو، بأن أقصد حمص لأصطاف ببقعتها، وأسبر رقاعة أهل رقعتها، فأسرعت إليها إسراع النجم، إذا انقض للرجم، فحين خيمت برسومها، ووجدت روح نسيمها، لمح طرفى شيخا قد أقبل هريره، وأدبر غريره وعنده عشرة صبيان، صنوان وغير صنوان، فطاوعت فى قصده الحرص، لأخبر به أدباء حمص، فبش بى حين وافيته، وحيا بأحسن مما حييته، فجلست إليه لأبلو جنى نطقه، وأكتنه كنه حمقه، فما لبث أن أشار بعصيته، إلى كبر أصبيته وقال له أنشد الأبيات العواطل واحذر أن تماطل فجثا جثوة ليث وأنشد من غير ريث :

أعـــد لحســـادك حـــد الســـلاح
وأورد الآمـل ورد السمـــاح
وصـــارم اللهـــو ووصل المهـــا
وأعمل الكـــوم وسمـــر الـــرماح
واسـع لادراك محـل سمـــا
عمـــاده لا لادراع المـــراح
والله مـــا الســـودد حســـو الطـــلا
ولا مـــراد الحمـــد رؤد رداح
وامّـــا لحُـــر واسع صـــدره
وهمـــه مـــا سَـــرَّ أهـل الصـــلاح
مـــورده حلـــو لســـؤالـــه
ومـــا لـــه مـــا سألـــوه مطـــاح
مـــا أسمـع الآمـل ردا ولا
مـــا طلـــه والمطل لـــؤم صـــراح
ولا أطـــاع اللهـــو لمـــا دعـــا
ولا كســـا راحـــا لـــه كـــأس راح
ســـودّه اصـــلاحـــه ســـرّه
وردعـــه أهـــواءه والطمـــاح

وحصّل المدح له علمه

مـــا مهـــر العـــور مهـــور الصحـــاح

فقال له أحسنت يا بدير يا رأس الدير ...

ثم نادى أوضح يا ياسين ما يشكل من ذوات السين، فنهض ولم يتأن، وأنشد بصوت أغن

نقس الـــدواة ورسغ الكف مثبتـــة
سينـــاهمـــا إن همـــا خُطّـــا وإن درســـا
وهكـــذا السين فى قُسّب وبـــاسقـــة
والسفح والنحس وافســـر واقتبس قبســـا

وفى تقسست بالليل الكلام وفى مسيطر وشموس واتخذ جرسا وفى قريس وبَرْدٍ قارس فخذ الصواب منى وكن للعلم مقتبسا فقال له أحسنت يا نغيش يا صناجة الجيش ثم قال ثب يا عنبسة وبين الصادات الملتبسة فوثب وثبة شبل مثار ثم أنشد من غير عثار :

بـــالصـــاد يكتب قـــد قبصت دراهمـــا
بـــانـــاملى واصح لتستمع الخبـــر
وبصقت أبصق والصمـــاخ وصنجـــة
والقص وهـــو الصـــدر واقتص الأثـــر
وبخصت مقلتـــه وهـــذى فـــرصـــة
قـــد أرعـــدت منـــه الفـــريصـــة للخـــور
وقصـــرت هنـــدا أى حبست وقـــد دنـــا
فصح النصـــارى وهـــو عيـــد منتظـــر
وقـــرصتـــه والخمـــر قـــارصـــة إذا
حـــذت اللســـان وكـل هـــذا مستطـــر

فقال له رعيا لك يا بنى فلقد أقررت عينى، ثم استنهض ذا جثة كالبيذق، نغشة كالسوذق، وأمره بأن يقف بالمرصاد ويسرد ما يجرى على السين والصاد، فنهض يسحب برديه، ثم أنشد مشيرا بيديه :

(البيذق: الصقر الصغير، ونغشة: أى حركة ونهوض، والسوذق هو الصقر، وقيل الشاهين) .

والسامغان وسقر والسويق ومسلاق وعن كل هذا تفصح الكتب .

(السامغان : جانبا الفم لكن قيل إنه بالصاد أشهر، وسقر: لغة فى الصقر بالصاد .

والسويق : هو دقيق الشعير المقلو وقد يعمل مع البر مع الحمص، والمسلاق: هو الشديد الصوت، ومنه قوله تعالى : ﴿سلقوكم بألسنة حداد﴾ [الأحزاب : ١٩] .

فقال له أحسنت يا حبقة ، يا عين بقة، ثم نادى يا دغفل، يا أبا زنفل، فلباه فتى أحسن من بيضة، فى روضة، فقال له ما عقد هجاء الأفعال، التى آخرها حرف اعتلال، فقال له اسمع لا صم صداك، ولا سمعت عداك، ثم أنشد، وما استرشد :

إذا الفعل يوما غم عنك هجاؤه
فألحق بسه تاء الخطاب ولا تقف
فإن تر قبل التاء ياء فكتبه
بياء وإلا فهو يكتب بالألف
ولا تحسب الفعل الثلاثى والذى
تعداه والمهموز فى ذاك يختلف

فطرب الشيخ لما أداه ، ثم عوذه وفداه، ثم قال هلم يا قعقاع، يا باقعة البقاع، فأقبل فتى أحسن من نار القرى ، فى عين ابن السرى، فقال له اصدع بتمييز الظاء من الضاد، لتصدع به أكياد الأضداد، فاهتز لقوله واهتش، ثم أنشد بصوت أجش :

أيها السائلى عن الضاد والظا
ء لكيلا تضله الألفاظ
إن حفظ الظاآت يغنيك فاسمع
ها استماع امرئ له استيقاظ
هى ظمياء والمظالم والأظـ
ـلام والظلم والظبى واللحاظ

والعظا والظليم والظبى والشيظم والظل واللظى والشواظ والتظنى واللفظ والنظم والتقريظ والقيظ والظما واللماظ والحظا والنظير والظئر والجاحظ والناظرون والإيقاظ ... إلخ .

(ظمياء : الظمى : السمرة والذبول . الظلم بالفتح : ماء الأسنان وبريقها . الظبى : جمع ظبة وهى حد السيف أو السنان ، اللحاظ: جانب العين مما يلى الصدغ، والعظا : جمع العظاية ضرب من الوزغ، الظليم : ذكر النعام ، الظبى : الغزال، الشيظم : الشديد الطول من كل شىء، اللظى : النار، والشواظ: النار بلا دخان، التظنى: إعمال الظن، اللماظ بالفتح والكسر الذوق بطرف اللسان ، والحظا جمع حظوة ، الظئر: المرضعة) .

ونكتفى بهذا القدر كنموذج للمقامات ويمكنك الرجوع إلى المصدر كما هو مبين فى ثبت المراجع .

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٨٣ـ ٣٩٣) .

* **حَلْحُول :**

قرية من قرى قضاء الخليل فى التقسيمات الإدارية لفلسطين المحتلة (من كتاب معجم البلدان ١/ ٢٠٢) قال عنها ياقوت :

بالفتح ثم السكون ، وضم الحاء الثانية ، وسكون الواو ، ولام :

قرية بين البيت المقدس وقبر إبراهيم الخليل، وبها قبر يونس ابن متى عليهما السلام ؛ وإليها ينسب عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الحلحولى الجعدى، محدث زاهد، ولد بحلب ونشأ بها وسار إلى الآفاق، وكان آخر أمره أنه انقطع بمسجد فى ظاهر دمشق، ففى سنة ٥٤٣ نزل الإفرنج على دمشق محاصرين، فخرج هذا الشيخ فى جماعة فقتل رحمه الله وإيانا (معجم البلدان ٢/ ٢٩٠)

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ١/ ٢٠٢ ، ٢٠٣، ومعجم البلدان ٢/ ٢٩٠) .

* **الحلزون (أم الخلول) :**

قال داود الأنطاكى :

الحلزون هو الشنج وخف الغراب وباليونانية فرحوليا وهو عبارة عن صدف داخله حيوان ويختلف كبرا وبرا وجبلا وطولا وعكسها وأجودها الودع المعروف بالكودة وربما خص قوم الشنج به وأجوده هذا المرقش الصقيل المجلوب عن كيلكوت وأردؤه الشحرى ويلى الودع الدنيلس المعروف فى مصر بأم الخلول ويليها المفتول الصنوبرى الشكل المنقش وما عدا هذا ردىء وقشر الحلزون بسائر أنواعه بارد يابس فى الثانية أو الثالثة ولحمه بارد رطب فى الثانية إلا أن أم الخلول للطفها تستحيل بسرعة إلى الدم الجيد ولحوم ما عداها تولد البلغم واللزوجات والسدد والأخلاط الباردة وتنفع من الحكة واللهيب والحرارة الصفراوية وينبغى أن يجتنب لحوم ما كبر منه كالمصاقل وأما أم الخلول فإنها تنفع من الجذام والجرب والحكة والسوداء والجنون والوسواس إذا شربت مطبوخة أو أكلت نيئة وتقطع العطش واللهيب الصفراوى وينبغى أن تؤكل بيسير الخل وأكلها مع الطحينة كما تفعله أهل مصر ردىء يولد سددا ويوجب عفونة وقيل إنها إذا بلغت على الجوع كل يوم سبعة إلى أسبوعين منعت الفتق وألحمته وقشرها وقشر الودع إذا أحرق كان غاية فى إصلاح طبقات العين وقلع البياض وتحليل الأورام والحمرة والسلاق والجرب وإذا مزج مع الملح المكلس والخل وماء الكرفس وطلى به جفف القروح والحكة والجرب وسكن النقرس والمفاصل وسائر الحلزون إذا أحرق

وقرب من النار وجمعت رطوبته وعجن بها الصبر والمر والكندر كان مرهمًا يدمل الجراح التى لا برء لها ويقطع الدم حيث كان وإذا رض بلحمه وقشره وطلى حلَّل الأورام حيث كانت والطحال ووجع العظم وجذب النطول والسلى من البدن وهو يلين كل صلب من المنطرقات حتى يلحق بأعلاها أدناها ويقال إنه إذا سحق بوزنه من النوشادر ونصفه من الكبريت وسدسه من الملح النقى وقطر فعل فى المشترى أفعالا جليلة (التذكرة ١/ ١٢٧) .

وقال المظفر الرسولى نقلا عن عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» وقد رمز إليه بالحرف (ع) :

« ع » منه جنس يسمى فوحلياس، إذا أحرق مع جسمه ، وخلط مع رماد وعفص أخضر وفلفل أبيض، نفع من القروح الحادثة فى الأمعاء ما لم تعفن، يخلط من الفلفل جزء، ومن العفص جزء، ومن رماد الحلزون أربعة أجزاء، ويسحق الجميع سحقا ناعما ، ويذر منه على الطعام ، ويسقى منه أيضا بالشراب والماء الأبيض . والحلزون البرى جيد للمعدة، وأما النهرى فإنه زَهِم، وأما البرى اللاصق بالشوك والأشجار الصغار، فإنه يسهل البطن ، وقوة أغطيتها كلها إذا أحرقت مسخنة محرقة ، تجلو الجرب المتقرح والبهق والأسنان ، وإذا أحرقت كما هى بلحمها وسحقت واكتحل بها كما هى مع عسل ، جلت آثار اندمال القروح العارضة فى العين ، وأبرأت قرحة العين ، وتزيل الغشاوة والكلف، ويضمد بها غير محرقة للانتفاخ فتضمره ، ولا تفارق الانتفاخ حتى تنفى رطوبته ، وتسكن أورام النقرس، وإذا ضمد بها جذبت السلاء من داخل اللحم ، وإذا سحقت واحتملت أدرت الطمث ، وإذا أخذت اللزوجة التى على اللحم منها بطرف الإبرة، ووضعت على الشعر النابت فى العين ألزقته .

ثم يقول نقلا عن ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » وقد رمز إليه بالحرف (ج) : الحلزون من جملة الأصداف . وهو يابس يطفىء الدم ، وإذا أحرق نفع من قروح العين (المعتمد ١/ ١٠١، ١٠٢) .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٢٧، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ١/ ١٠١، ١٠٢) .

* **الحلزون (بنر ـ) :**

انظر : بنر يوسف (صلاح الدين) الحلزون فى م ٨/ ١٣٥، ١٣٦ .

* **الحَلِف :**

قال الراغب الأصفهانى :

حلف : الحلف العهد بين القوم والمحالفة المعاهدة ، وجعلت للملازمة التى تكون بمعاهدة ، وفلان حَلف كرم ، وحِلف كرم والأحلاف جمع حليف ، قال الشاعر :

* تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها *

والحلف أصله اليمين الذى يأخذ بعضهم من بعض بها العهد ثم عبر به عن كل يمين ، قال الله تعالى : ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ [القلم : ١٠] أى مكثار للحلف وقال تعالى : ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ [التوبة : ٧٤] ﴿ يحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ﴾ [التوبة : ٥٦] ﴿ يحلفون بالله لكم ليرضوكم ﴾ [التوبة : ٦٢] وشىء محلف يحمل الإنسان على الحلف ، وكميت محلف إذا كان يشك فى كميتته وشقوته فيحلف واحد أنه كميت وآخر أنه أشقر والمحالفة أن يحلف كل للآخر ثم جعلت عبارة عن الملازمة مجردا فقيل حلف فلان وحليفه ، وقال ﷺ : « لا حلف فى الإسلام» وفلان حليف اللسان أى حديده كأنه يحالف الكلام فلا يتباطأ عنه وحليف الفصاحة (المفردات/ ١٢٩) .

وقال صاحب اللسان :

حلف : الحِلْفُ والحَلِفُ: القسم ، لغتان، حلف أى أقسم يحلف حَلفًا وحِلفًا وحَلِفا ومحلوفا ، وهو أحد ما جاء من المصادر على مفعول ، مثل المجلود والمعقول والمعسور والميسور، والواحدة حلفة ...

ورجل حالف وحلاف وحلافة : كثير الحلف وأحلفت الرجل وحلفته واستحلفته بمعنى واحد، ومثله أرهبته واسترهبته ؛ وقد استحلفه بالله ما فعل ذلك وحلفه وأحلفه ؛ قال النمر بن تولب :

قامت إلى فأحلفتها
بهدى قلائده تختنق

وفى الحديث : من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها ؛ الحلف : اليمين ، وأصلها العقد بالعزم والنية ، فحالف بين اللفظين تأكيدا لعقده وإعلاما أن لغو اليمين لا ينعقد تحته .

وفى حديث حذيفة : قال له جندب : تسمعنى أحالفك منذ اليوم ، وقد سمعته من رسول الله ﷺ، فلا تنهانى ؛ أحالفك أفاعلك من الحلف اليمين .

والحلف ، بالكسر، العهد يكون بين القوم . وقد حالفه أى عاهده ، وتحالفوا أى تعاهدوا . وفى حديث أنس : حالف رسول الله ﷺ ، بين المهاجرين والأنصار فى دارنا مرتين ، أى آخى بينهم ؛ وفى رواية : حالف بين قريش والأنصار، أى آخى بينهم ، لأنه لا حلف فى الإسلام . وفى حديث آخر : لا حلف فى الإسلام . قال ابن الأثير: أصل الحلف المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، فما كان منه فى الجاهلية على الفتن والقتال

بين القبائل والغارات فذلك الذى ورد النهى عنه فى الإسلام بقوله ، ﷺ : لا حلف فى الإسلام ، وما كان منه فى الجاهلية على نصر المظلوم وصلة الأرحام ، كحلف المطيبين وما جرى مجراه ، فذلك الذى قال فيه رسول الله ، ﷺ : وأيما حلف كان فى الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة ، يريد من المعاقدة على الخير ونصرة الحق ، وبذلك يجتمع الحديثان ، وهذا هو الحلف الذى يقتضيه الإسلام ، والممنوع منه ما خالف حكم الإسلام ، وقيل : المحالفة كانت قبل الفتح ، وقوله : لا حلف فى الإسلام قاله زمن الفتح ، فكان ناسخا ، وكان ، عليه السلام ، وأبو بكر من المطيبين ، وكان عمر من الأحلاف ، والأحلاف ست قبائل : عبد الدار ، وجمح ، ومخزوم ، وبنو عدى ، وكعب ، وسهم .

والحليف : المحالف . الليث : يقال حالف فلان فلانا ، فهو حليفه ، وبينهما حلف لأنهما تحالفا بالأيمان أن يكون أمرهما واحدا بالوفاء ، فلما لزم ذلك عندهم فى الأحلاف التى فى العشائر والقبائل صار كل شىء لزم شيئا فلم يفارقه فهو حليفه ، حتى يقال : فلان حليف الجود ، وفلان حليف الإكثار ، وفلان حليف الإقلال ؛ وأنشد قول الأعشى :

وشريكين فى كثير من المـا
ل وكانا محالفى إقلال

وحالف فلان بثه وحزنه أى لازمه .

ابن الأعرابى : الأحلاف فى قريش خمس قبائل : عبد الدار وجمح وسهم ومخزوم وعدى بن كعب ، سموا بذلك لما أرادت بنو عبد مناف أخذ ما فى يدى عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية ، وأبت بنو عبد الدار ، عقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على ألا يتخاذلوا ، فأخرجت عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لأحلافهم فى المسجد عند الكعبة ، وهم أسد وزهرة وتيم ، ثم غمس القوم أيديهم فيها وتعاقدوا ، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا ، فسموا المطيبين ؛ وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاؤها حلفا آخر مؤكدا على ألا يتخاذلوا فسموا الأحلاف ؛ وقال الكميت يذكرهم :

نسبا فى المطيبين وفى الأحـ
ـلاف حل الذؤابة الجمهورا

قال وروى ابن عيينة عن ابن جريج عن أبى مليكة قال : كنت عند ابن عباس ، فأتاه ابن صفوان فقال : نعم الإمارة إمارة الأحلاف كانت لكم ! قال : الذى كان قبلها خير منها ، كان رسول الله ، ﷺ ، من المطيبين وكان أبو بكر من المطيبين ، وكان عمر من الأحلاف ، يعنى إمارة عمر .

وسمع ابن عباس نادبة عمر ، رضى الله عنه ، وهى تقول : يا سيد الأحلاف ! فقال ابن عباس : نعم والمحتلف عليهم ، يعنى المطيبين .

قال الأزهرى : وإنما ذكرت ما اقتصه ابن الأعرابى لأن القتيبى ذكر المطيبين والأحلاف ، فخلط فيما فسر ، ولم يؤد القصة على وجهها ، قال : وأرجو أن يكون ما رواه شمر عن ابن الأعرابى صحيحا .

وفى حديث ابن عباس : وجدنا ولاية المطيبى خيرا من ولاية الأحلافى ، يريد أبا بكر وعمر ؛ يريد أن أبا بكر كان من المطيبين وعمر من الأحلاف ؛ قال ابن الأثير : وهذا أحد ما جاء من النسب لا يجمع ، لأن الأحلاف صار اسما لهم ، كما صار الأنصار اسما للأوس والخزرج .

والأحلاف الذين فى شعر زهير هم : أسد وغطفان ، لأنهم تحالفوا على التناصر ؛ قال ابن برى : والذى أشار إليه من شعر زهير هو قوله :

تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها
وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

قال : وفى قوله أيضا :

ألا أبلغ الأحلاف عنى رسالة
وذبيان : هل أقسمتم كل مقسم ؟

قال ابن سيده : والحليفان أسد وغطفان صفة لازمة لهما لزوم الاسم . ابن سيده : الحلف العهد ، لأنه لا يعقد إلا بالحلف ، والجمع أحلاف .

وقد حالفه محالفة وحلافا ، وهو حلفه وحليفه ؛ وقول أبى ذؤيب :

فسوف تقول إن هى لم تجدنى
أخان العهد أم أثم الحليف ؟

الحليف : الحالف فيما كان بينه وبينها ليفين ، والجمع أحلاف وحلفاء ، وهو من ذلك ، لأنهما تحالفا أن يكون أمرهما واحدا بالوفاء .

الجوهرى : والأحلاف أيضا قوم من ثقيف ، لأن ثقيفا فرقتان : بنو مالك والأحلاف ؛ ويقال لبنى أسد وطيئ الحليفان ؛ ويقال أيضا لفزارة ولأسد حليفان ، لأن خزاعة لما أجلت بنى أسد عن الحرم خرجت فحالفت طيئا ، ثم حالفت بنى فزارة .

ابن سيده : كل شىء مختلف فيه فهو محلف ، لأنه داع إلى الحلف ، ولذلك قيل : حضار والوزن محلفان ، وذلك أنهما نجمان يطلعان قبل سهيل من مطلعه ، فيظن الناس بكل واحد منهما أنه سهيل ، فيحلف الواحد أنه سهيل ويحلف الآخر أنه ليس به .

وناقة محلفة إذا شك فى سِمَنِها حتى يدعو ذلك إلى الحلف. الأزهري: ناقة محلفة السنام لا يدرى أفى سنامها شحم أم لا ؛ قال الكميت :

أطلال محلفة الرسوم بالموتى بسر وفاجر

أى يحلف اثنان : أحدهما على الدروس والآخر على أنه ليس بدارس، فيبر أحدهما فى يمينه ويحنث الآخر، وهو الفاجر .

(لسان العرب ١١ / ٩٦٣ ـ ٩٦٥) .

ويسوق الإمام النووى درسا فى النهى عن الحلف بغير الله وتحريم اليمين الكاذب، وندب من حلف على يمين فرأى خيراً منها أن يفعل المحلوف عليه ثم يكفِّر عن يمينه وجاء فيه ما يلى :

روى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: « إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت » . وروى مسلم عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لا تحلفوا بالطواغى ولا بآبائكم (الطواغى جمع طاغية وهى الأصنام) وروى فى غير مسلم بالطواغيت جمع طاغوت وهو الشيطان والصنم. وروى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من حلف على مال امرىء مسلم بغير حقه لقى الله وهو عليه غضبان » قال ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله عز وجل ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ﴾ [آل عمران : ٧٧] إلى آخر الآية وروى مسلم عن أبى إياس بن ثعلبة الحارثى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرَّم عليه الجنة فقال له رجل وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وإن كان قضيبا من أراك » وروى البخارى عن عبد الله ابن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس » وفى رواية له «أن أعرابيا جاء إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله ما الكبائر قال الإشراك بالله، قال ثم ماذا؟ قال اليمين الغموس قلت وما اليمين الغموس؟ قال الذى يقتطع مال امرىء مسلم يعنى بيمين هو فيها كاذب » وسميت غموسا لإنها تغمس صاحبها فى النار . وروى الشيخان عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : « قال لى رسول الله ﷺ وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذى هو خير وكفِّر عن يمينك » وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذى هو خير » وروى الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إنى والله إن شاء الله لا أحلف على يمين ثم أرى غيرها خيرا منها إلا كفَّرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير » .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ لأن يلج أحدكم فى يمينه فى أهله آثم له عند الله تعالى من أن يعطى كفارته التى فرض الله عليه » (قوله يلج أى يتمادى فيها ولا يكفِّر وقوله آثم له أى أكثر إثما) وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت أنزلت هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم فى قول الرجل لا والله وبلى والله . وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب » .

وروى مسلم عن أبى قتادة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إياكم وكثرة الحلف فى البيع فإنه ينفق ثم يمحق » وقد عنون الإمام النووى لذلك بقوله باب كراهة الحلف فى البيع وإن كان صادقا » (مختصر كتاب رياض الصالحين / ٢٦٣ ـ ٢٦٧) .

وعن الحلف بالقرآن هل هو كالحلف بالله تعالى بحيث ينعقد به اليمين ويأثم الحانث به وتلزمه الكفارة أم لا ؟ جاءت هذه الفتوى فى مجلة الأزهر ردًّا على سؤال سيدة متسائلة :

نفيد أن الأئمة الثلاثة مالكا والشافعى وأحمد وعامة أهل العلم قد ذهبوا إلى أن الحلف بالقرآن أو بآية منه أو بكلام الله يمين .

وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أن الحلف بالقرآن ليس بيمين .

قال ابن قدامة ـ من الحنابلة فى المغنى ما نصه : « وجملته أن الحلف بالقرآن أو بآية منه أو بكلام الله يمين منعقدة تجب الكفارة به بالحنث فيها . وبهذا قال ابن مسعود والحسن وقتادة ومالك والشافعى وأبو عبيدة وعامة أهل العلم .

وقال أبو حنيفة وأصحابه ليس بيمين ولا تجب به كفارة فمنهم من زعم أنه مخلوق ومنهم من قال : لا يعهد اليمين به ، ولنا أن القرآن كلام الله وصفة من صفات ذاته فتنعقد اليمين كما لو قال : وجلال الله وعظمته . وقولهم : هو مخلوق قلنا :

هذا كلام المعتزلة وإنما الخلاف مع الفقهاء .

وقد روى عن ابن عمر أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « القرآن كلام الله غير مخلوق » .

وقال ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ قرآنا عربيا غير ذى عوج ﴾ [الزمر : ٢٨] أى غير مخلوق ... إلخ ما قال ...

وقد علل شمس الأئمة السرخسى كون الحلف بالقرآن ليس يمينا بأن الناس لم يتعارفوا الحلق بالقرآن فقد جاء فى المبسوط من الجزء السابع صفحة ٢٤ ما خلاصته « أنه إذا قال والقرآن لا أقربك لا يكون موليا ، لأن الناس لم يتعارفوا الحلف بالقرآن والمعتبر فى الأيمان العرف فكل لفظ لم يكن الحلف به متعارفا لا يكون يمينا » .

وقد طعن عليه بعض الناس وقالوا القرآن كلام الله تعالى والكلام صفة المتكلم فلماذا لم يجعل الحلف بهذه الصفة يمينا ولكنا نقول : كلام الله تعالى صفة ولكن الحلف به غير

متعارف . فكان هذا بمنزلة قزله « وعلم الله » . وكذلك اختار صاحب الهداية فى تعليل كون الحلف بالقرآن غير يمين على مذهب متقدمى الحنفية أنه غير متعارف ومن أجل ذلك ذهب صاحب «فتح القدير » إلى أنه يمين لأن العرف الآن الحلف بالقرآن وبهذا يتبين أن الحلف بالقرآن الآن يمين عند الحنفية أيضا للعرف كما قال صاحب الفتح فلا فرق الآن بين الحلف بالقرآن والحلف باسم من أسمائه تعالى وبهذا علم الجواب عن السؤال والله أعلم («الفتاوى » / ٥١٨) .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٢٩ ، ولسان العرب لابن منظور ١١/ ٩٦٣ ـ ٩٦٥ ، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام محيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٦٣ ـ ٢٦٦ ، و « الفتاوى » ـ إعداد الأستاذ عبد المنعم فودة . مجلة الأزهر . الجزء الرابع ، السنة الخامسة والستون ، ربيع الآخر ١٤١٣ هـ ـ أكتوبر ١٩٩٢م / ٥١٨) .

* **الحلف بغير الله :**

انظر : الحلف .

* **الحلف بالقرآن :**

انظر : الحلف .

* **حلف الفضول :**

شهود النبى ﷺ حلف الفضول

عن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمى أنه سمع طلحة بن عبد الله ابن عوف الزهرى يقول : « قال رسول الله ﷺ : لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حِلفًا ما أحب أن لى به حمر النعم . ولو دعى به فى الإسلام لأجبت » .

رواه ابن كثير فى البداية والنهاية ٢ / ٢٩٣ .

عن محمد وعبد الرحمن ابنى أبى بكر قالا .

« قال رسول الله ﷺ : لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت به فى الإسلام لأجبت . تحالفوا أن يردوا الفضول على أهلها . وألا يعد ظالم مظلوما (وفى رواية أخرى « وأن لا يعز ظالم مظلوما » أى لا يعتز ظالم بقوته أو جاهه . رواه ابن كثير فى البداية والنهاية ٢/ ٢٩١ .

كان حلف الفضول قبل المبعث بعشرين سنة فى شهر ذى القعدة ، وكان بعد حرب الفجار بأربعة أشهر، وكان أكرم حلف سمع به وأشرفه فى العرب، وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب . وكان سببه أن رجلا من قبيلة زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل، فحبس عنه حقه ، فاستعدى عليه الزبيدى الأحلاف، عبد الدار ومخزوما وجمحا وسهما وعدى بن كعب ، فأبوا أن يعينوا على العاص بن وائل ، وانتهروه . فلما رأى الزبيدى الشر صعد على جبل أبى قبيس عند طلوع الشمس ـ وقريش فى أنديتهم حول الكعبة ـ فنادى بأعلى صوته :

يا آل فهر لمظلوم بضاعته
ببطن مكة نائى الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته
يا للرجال وبين الحجر والحَجر
إن الحرام لمن تمت كرامته
ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فقام فى ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال : ما لهذا مترك . فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة فى دار عبد الله بن جدعان، فصنع لهم طعاما ، وتحالفوا فى ذى القعدة فى شهر حرام ، فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ، ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على الظالم، حتى يؤدى إليه حقه ، ما بلّ بحر صوفة، وما بقى جبل ثبير وحراء مكانهما، وعلى التأسى فى المعاش. فسمت قريش ذلك الحلف الفضول، وقالوا : لقد دخل هؤلاء فى فضل من الأمر. ثم مشوا إلى العاص بن وائل، فانتزعوا منه سلعة الزبيدى ، فدفعوها إليه . وقال ابن قتيبة : إنما سمى حلف الفضول لأنه أشبه حلفا تحالفته جرهم على مثل هذا من نصر المظلوم على ظالمه . وكان الداعى إليه ثلاثة من أشرافهم ، اسم كل واحد منهم فضل . وهم الفضل بن فضالة، والفضل بن وداعة ، والفضل بن الحارث .

(المنتخب من السنة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة . الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٦ م ، ١/ ٨٣، ٨٤) .

* **الحَلْفاء :**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات وعلم طب الأعشاب .

جاء فى معجم أسماء النباتات : حلف محركة : عن الأخفش : نبت من الأغلاس . قال أبو حنيفة [الدينورى] قال أبو زياد : وقلما تثبت الحلفاء إلا قريبا عن ماء أو بطن واد، وهى سلبة المس لا يكاد أحد يقبض عليها مخافة أن تقطع يده ، وقد يأكل منها الإبل والغنم أكلاً قليلاً، وهى أحب شجرة إلى البقر. الواحدة منها حلفة مثل خشبة . قاله أبو زياد ونقله أبو حنيفة . وقال سيبويه : الحلفاء واحد وجمع وكذلك طرفاء . ونقله أبو عمرو أيضا هكذا (معجم أسماء النباتات / ٤٤) .

وجاء فى اللسان :

والحلف والحلفاء : من نبات الأغلاث، واحدتها حَلِفة وحَلَفة وحلفاء وحلفاة؛ قال سيبويه : حلفاء واحدة، وحلفاء للجميع ، لما كان يقع للجميع، ولم يكن اسما كسر عليه الواحد، أرادوا أن يكون الواحد من بناء فيه علامة التأنيث كما كان ذلك فى

الأكثر الذى ليست فيه علامة التأنيث ويقع مذكرا ، نحو التمر والبر والشعير وأشباه ذلك ، ولم يجاوزوا البناء الذى يقع للجميع حيث أرادوا واحدا فيه علامة التأنيث ، لأنه فيه علامة التأنيث فاكتفوا بذلك وبينوا الواحدة بأن وصفوها بواحدة ، ولم يجيئوا بعلامة سوى العلامة التى فى الجمع لتفرق بين هذا وبين الاسم الذى يقع للجميع وليس فيه علامة التأنيث ، نحو التمر والبسر .

وأرض حلفة ومحلفة : كثيرة الحلفاء وقال أبو حنيفة : أرض حلفة تنبت الحلفاء .

الليث : الحلفاء : نبات حمله قصب النشاب . قال الأزهرى : الحلفاء نبت أطرافه محددة كأنها أطراف سعف النخل والخوص ، ينبت فى مغايض الماء والنزوز ، الواحدة حلفة مثل قصبة وقصباء وطرفة وطرفاء . وقال سيبويه . الحلفاء واحد وجمع ، وكذلك طرفاء وبهمى وشكاعى واحدة وجمع .

الجوهرى : الحلفاء نبت فى الماء ، وقال الأصمعى : حلفة ، بكسر اللام وفى حديث بدر: أن عتبة بن ربيعة برز لعبيدة فقال : من أنت ؟ قال : أنا الذى فى الحلفاء؛ أراد أنا الأسد ، لأن مأوى الأسد الآجام ومنابت الحلفاء ، وهو نبت معروف؛ وقيل : هو قصب لم يدرك . والحلفاء : واحد يراد به الجمع كالقصباء والطرفاء ، وقيل : واحدته حلفاة .

(لسان العرب ١١ / ٩٦٥) .

وعن الخصائص الطبية للحلفاء يقول المظفر الرسولى نقلا عن عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » الذى يرمز إليه بالحرف (ع) :

حلفاء ـ « ع » نبت معروف ، إذا أخذ منها ثلاثة وأوقدت وكوى بها الدماميل فى أول ظهورها ثلاث مرات ، منعها من التزايد ، ورمادها إذا أحرق حار يابس ، إذا غسل به الرأس نقاه من الإبرية تنقية بالغة وأزالها ، ولا يعدلها فى ذلك دواء آخر ، وإذا شرب مع عسل وخل قتل الديدان فى البطن . يؤخذ كذلك ثلاثة أيام متوالية ، وإذا أوقدت أطرافه وكويت بها النملة الساعية ، نفع منها نفعا بليغا (المعتمد ١/ ١٠٢) .

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٤٤ ، ولسان العرب لابن منظور ١١/ ٩٦٥ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ١/ ١٠٢) .

*** الحلق والتقصير :**

من واجبات الحج بعد رمى جمرة العقبة . قال الإمام ابن الدبيع :

١ ـ عن أنس رضى الله عنه « أن النبى ﷺ أتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر، ثم قال للحلاق: خذ، وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس » .

وفى رواية : أعطى الجانب الأيمن لمن يليه والأيسر لأم سليم .

٢ ـ وفى رواية « أنه دفع الأيسر إلى أبى طلحة ، وقال له : اقسمه بين الناس » . أخرجه الخمسة إلا النسائى .

٣ ـ وعن على رضى الله عنه قال : « نهى رسول الله ﷺ أن تحلق المرأة رأسها » . أخرجه الترمذى .

وزاد رزين : فى الحج والعمرة وقال : إنما عليها التقصير .

٤ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « قال رسول الله ﷺ : اللهم ارحم المحلقين . قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : اللهم ارحم المحلقين . قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : والمقصرين » أخرجه الستة إلا النسائى .

٥ ـ وللشيخين عن أبى هريرة : « أن رسول الله ﷺ قال : اللهم اغفر للمحلقين . قالوا : يا رسول الله وللمقصرين . قال : اللهم اغفر للمحلقين . قالوا يا رسول الله : وللمقصرين . قال : اللهم اغفر للمحلقين . قالوا يا رسول الله : وللمقصرين . قال : وللمقصرين » .

٦ ـ ولمسلم عن أم الحصين (انظر ترجمتها فى موضعها) رضى الله عنها قالت : « سمعت رسول الله ﷺ فى حجة الوداع (انظر هذه المادة فى موضعها) دعا للمحلقين ثلاثا ، وللمقصرين مرة واحدة » .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١ / ٢٩٦ ، ٢٩٧) .

انظر : الحج فى م ١٣/ ١١٣ـ١٢٨ .

*** الحلقية :**

الحلقية : هى الأحرف الستة المعروفة التى هى الهمزة والهاء ، والعين والحاء ، والغين والخاء . ولقبت بذلك ونسبت إلى الحلق لخروجها منه .

(ملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ٧٩) .

انظر : الحروف (مخارجها) فى م ١٣/ ٤٧٩ ـ ٤٨٣ .

*** الحلل البهيجة فى فتح البريجة وسيرة الملك الهاشمى سيدى محمد بن عبد الله الفاطمى :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

لمحمد بن أبى القاسمى بن محمد بن محمد بن سليمان المراكشى ، المتوفى بعد التسعين ومائة وألف .

(دليل مؤرخ المغرب ٥٤) .

تكلم فيه على فتح مدينة البريجة المعروفة الآن بالجديدة بالمغرب الأقصى زمن السلطان المظفر محمد بن عبد الله العلوى الحسنى، المتوفى سنة ١٢٠٤ هـ .

أوله : « الحمد لله العظيم الجواد الذى مَنَّ علينا بالجهاد » .

وآخره : « والله ذو الفضل العظيم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ... آمين والحمد لله رب العالمين » .

نسخة كتبت بخط مغربى، بقلم محمد بن العباس بن محمد العونى ثم الجديدى .

فرغ من نسخها عشية الجمعة ٥ صفر سنة ١٣٢٣ هـ . تقع فى ٢٠ ورقة ، ومسطرتها ٢٥ سطرًا .

[الرباط ١٣٢٨ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ جـ ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٥٣) .

*** الحلل البهية فى ملوك الدولة العلوية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

(وهو شرح على نظم أبى المعالى بن المكى بن أحمد بن سليمان الأندلسى الفاسى، المتوفى ١٣١٠ هـ .

لأبى عبد الله محمد بن المصطفى المشرفى الحسنى ، المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ . (فهرست الرباط ٢/ ١٤٤) .

أوله : « الحمد لله الذى جعل رتبة الملوك أعلى الرتب ... وبعد ، فلما وقفت على قصيدة الكاتب الأديب الآتى ذكره فى المقدمة ... فى عهد ملوك من الدولة العلوية المختصة بمفاخر جمة ... أتحفتها بشرح يرفع على منصة البيان فرائدها ... » .

وهو ناقص من آخره ، وآخر الموجود منه : « وقد صار ملكه له بالهدية من الملوك كما هى عادة الملوك العظام ، وهو أيضا من معانى الاعتزاز من الأجانب فى ... قبله وكان » .

نسخة كتبت بخط مغربى، ضمن مجموعة من ١٧٨ ـ ٤٩٧ ، فى ١٦٠ ورقة ، ومسطرتها ٢٣ سطرًا .

[الرباط ٣٢٠ ك] UNESCO

نسخة أخرى :

ناقصة من آخرها ، وآخر الموجود منها : « ولا زال أمره فى الازدياد ، وكان قبل وجه له » .

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ١٩٠ ورقة ، ومسطرتها ٢٣ سطرًا .

[الرباط ١٤٦٣ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٥٣ ، ١٥٤) .

*** الحلل السندسية فى الأخبار التونسية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية

وهو المعروف بتاريخ الوزير.

لأبى عبد الله محمد بن محمد السراج الأندلسى، الشهير بالوزير، المتوفى سنة ١١٣٨ هـ.

(بروكلمان ٢ / ٤٥٨ وملحق ٢ / ٦٨٥)

الجزء الثالث

وأوله : « الحمد لله الذى أيد بلاحظ رعايته من سلك على جادة الرحمة سبيلا ... وبعد، فإنه لما تقدم الوعد فى صدر الجزء الأول من هذا الكتاب ... بأن نجعل الثالث منه فى ذكر الدولة التونسية ... انفرد هذا الجزء لظرف طرف من استطراد دولة هذا الأمير الذى صير الآمال مناخا لجميل سيرته ... » .

وهو ناقص من آخره، وآخر ما جاء فيه :

وعظم وقار تصبح الشم حوله
فريقين راج عفوه ودخيل

فى أثناء ذكر حوادث سنة ١١٣٧ هـ .

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٨٦ ورقة، ومسطرتها ٣٣ سطرًا، وبآخرها آثار رطوبة .

[الرباط ٣٢٧ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م / ١٥٤، ١٥٥) .

*** الحلل المجوهرة فى شرح الجوهرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الكلام لمؤلف مجهول .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وجاء بيانه كما يلى :

رقم الحفظ : ١٢٥ ـ ف

عنوان المخطوطة : الحلل المجوهرة فى شرح الجوهرة

عنوان المخطوط الفرعى : شرح جوهرة التوحيد للقانى

بداية المخطوط : الحمد لله الواحد الأحد . . وبعد فهذا تفسير مختصر على جوهرة التوحيد للشيخ العلامة . . اللقانى . . وسميته الحلل المجوهرة فى شرح الجوهرة .

نهاية المخطوطة : بما أتوا فى ذلك بمقال . . والقتل . . وتجرعوا كاسات . . والذل .

نوع الخط : مغربى ردىء .

تاريخ النسخ : القرن ١٢ هـ/ ١٨م

ملاحظات عامة: نسخة ناقصة من آخرها ويبدو أن نقصها كبير .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م/ ١٩٠).

* **الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية :** .

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ . مجهول المؤلف .

توجد نسختان من مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط، وننقل بيانهما فيما يلى، مع رقمى التسلسل :

١٤٢٨ د ـ الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية ـ مؤلفه غير مذكور أوله ـ الحمد لله الذى أخرج الأمور على مشيئته وتقديره إلخ ...

ألفه بالأندلس فى عهد السلطان الغنى بالله محمد الخامس النصرى ، وفرغ من تأليفه يوم الخميس ١٢ ربيع الأول عام ٧٨٣هـ.

فى مجموع ، من ورقة ١٩١ / ب إلى ٢٥٩ / أ، مسطرته ٢٢، مقياسه ٢٢٠/ ١٧٠ .

فرغ من نسخه بعد عصر يوم الإثنين ٧ ربيع الأول سنة ١٢٩٥ ، خط مغربى وسط .

تكلم عنه بروكلمان فى ملحقه ٢/ ٣٤٢، وسركيس فى معجمه / ١٥٩٠ .

طبع بتونس سنة ١٣٢٩ ، ونسبه الناشر للسان الدين بن الخطيب. واعتنى ي . س . علوش بنشره ضمن مجموعة التواليف العربية المطبوعة من لدن معهد الدراسات العليا المغربية فى الجزء السادس الصادر بالرباط سنة ١٩٣٦ . واعتمادا على هذه الطبعة نقله أمبروزيو هويسى ميراند إلى اللغة الإسبانية ، ونشره فى معهد الجنرال فرانكو بتطوان سنة ١٩٥٢ ، مستهلا به مجموعة التواليف العربية فى التاريخ .

جاء فى معلمة الإسلام أن هذا الكتاب منسوب وهَمًا لابن الخطيب « لسان الدين » .

١٥٣٦ د ـ نسخة أخرى منه :

عدد أوراقها ٢٣ ، مسطرتها ٢٤ ، مقياسها ٢٣٠/ ١٨٠ ، مبتورة الأول والآخر .

عدد أوراقه ٦٤ ، مسطرته ١٨ ، مقياسه ٢٤٥/ ١٩٠ .

فرغ منه فى ٧ قعدة عام ١٣٣٦ ، خط مغربى جيد .

راجع ترجمة أبى الحسن منون فى الإتحاف ٥/ ٤٥١ ـ ٤٥٢ (مجموعة مختارة / ٨٣، ٨٤) .

توجد منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وردت بالرقم التسلسلى ١٥٨٤ ، وجاء بها ما يلى :

بروكلمان ملحق ٢/ ٣٤٢).

أوله : « الحمد لله الذى أخرج الأمور على مشيئته وتقديره » .

وآخره : « وهذا ما حضر والسلام ... وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين » .

نسخة كتبت بخط مغربى ضمن مجموعة من ورقة ١٩٢ أ ـ ٢٥٩ ب ، ومسطرتها ٢٢ سطراً . فرغ من نسخها عصر يوم الإثنين ٧ ربيع الأول ١٢٩٥هـ .

[الرباط ١٤٢٨ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة جـ ٢ ق ٤ / ١٥٥، ١٥٦) .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٨٣، ٨٤، وفهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ جـ ٢ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٥٥، ١٥٦) .

* **الحِلْم :**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الأخلاق .

قال الراغب الأصفهانى : الحلم : ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وجمعه أحلام . قال الله تعالى : ﴿ **أم تأمرهم أحلامهم بهذا** ﴾ [الطور : ٣٢] قيل معناه عقولهم وليس الحلم فى الحقيقة هو العقل ولكن فسّروه بذلك لكونه من مسببات العقل وقد حَلُم وحلَّمه العقل وتحلَّم. قال الله تعالى : ﴿ **إن إبراهيم لحليمٌ أواهٌ منيب** ﴾ [هود : ٧٥] ، وقوله تعالى : ﴿ **فبشّرناه بغلام حليم** ﴾ [الصافات : ١٠١] أى وجدت فيه قوة الحلم، وقوله عز وجل: ﴿ **وإذا بلغ الأطفال منكم الحُلُم** ﴾ [النور : ٥٩] أى زمان البلوغ وسمى الحُلُم لكون صاحبه جديرًا بالحلم (المفردات فى غريب القرآن/ ١٢٩) .

يقول الإمام ابن قدامة فى فصل أفرده للكلام على الحلم :

روى أبو هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « إنما العلم بالتعلم ، والحلم بالتحلم » (أخرجه أحمد ٣/ ٦١ ، والترمذى (٢١٩٢) ضمن حديث مطول ، وفى سنده على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف. لكن له طريق آخر يتقوى به أخرجه الخطيب البغدادى فى « تاريخه » ٩/ ١٢٧ بسند قابل للتحسين وشاهد بنحوه من حديث معاوية أخرجه الطبرانى فى «الكبير » كما فى « المجمع » ١/ ١٢٨ وفى سنده رجل لم يسم) .

« اطلبوا العلم ، واطلبوا مع العلم السكينة والحلم ، لينوا لمن تعلّمون ولمن تعلّمون منه ، ولا تكونوا من جبابرة العلماء ، فيغلب جهلكم عليكم » (قال الحافظ العراقى : رواه ابن السنى فى (« رياضة المتعلمين » بسند ضعيف) .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لأشج بن قيس : « إن فيك خلقين يحبهما الله ورسوله : الحلم والأناة » .

وشتم رجل ابن عباس رضى الله عنه ، فلما قضى مقالته ، قال : يا عكرمة ، انظر هل للرجل حاجة فنقضيها ؟ فنكس الرجل رأسه واستحيى .

وأسمع رجل معاوية كلاما شديدا ، فقيل له : لو عاقبته ؟ فقال : إنى لأستحى أن يضيق حلمى عن ذنب أحد من رعيتى .

وقسم معاوية نطعا ، فبعث منها إلى شيخ من أهل دمشق فلم يعجبه ، فجعل عليه يمينا أن يضرب رأس معاوية ، فأتى معاوية فأخبره ، فقال له معاوية : أوف بنذرك وارفق بالشيخ (النطع بالكسر وبالفتح وبالتحريك : بساط من الأديم) .

وجاء غلام لأبى ذر وقد كسر رجل شاة له ، فقال له : من كسر رجل هذه ؟ قال : أنا فعلته عمدا لأغيظك ، فتضربنى ، فتأثم . فقال : لأغيظن من حرضك على غيظى ، فأعتقه .

وشتم رجل عدى بن حاتم وهو ساكت ، فلما فرغ من مقالته قال : إن كان بقى عندك شىء فقل قبل أن يأتى شباب الحى ، فإنهم إن سمعوك تقول هذا لسيدهم لم يرضوا .

ودخل عمر بن عبد العزيز المسجد ليلة فى الظلمة ، فمر برجل نائم فعثر به ، فرفع رأسه وقال : أمجنون أنت ؟ فقال عمر : لا ، فهم به الحرس ، فقال عمر : مه ، إنما سألنى أمجنون ؟ فقلت : لا .

ولقى رجل على بن الحسين رضى الله عنهما ، فسبه ، فثارت إليه العبيد ، فقال : مهلا ، ثم أقبل على الرجل فقال : ما ستر عنك من أمرنا أكثر ، ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحى الرجل ، فألقى عليه خميصة كانت عليه ، وأمر له بألف درهم ، فكان الرجل بعد ذلك يقول : أشهد أنك من أولاد الرسول (الخميصة كساء أسود مربع له علمان ، فإن لم يكن معلما فليس بخميصة) .

وقال رجل لوهب بن منبه : إن فلانا شتمك ، فقال : ما وجد الشيطان بريدا غيرك (مختصر منهاج القاصدين / ١٨٢ ـ ١٨٤) .

ويقرر الإمام الماوردى فى كتابه المسمى « أدب الدنيا والدين » للكلام على الحلم والغضب ونقله لك فيما يلى . قال المؤلف رحمه الله حين تناول موضوع أدب النفس ، باعتبار أن الحلم والغضب من أحوال الرياضة والاستصلاح :

روى محمد بن حارث الهلالى أن جبريل نزل على النبى ﷺ فقال : يا محمد إنى أتيتك بمكارم الأخلاق فى الدنيا والآخرة : ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف : ١٩٩] وروى سفيان بن عيينة أن النبى ﷺ حين نزلت هذه الآية قال « يا جبريل ما هذا ؟ قال : لا أدرى حتى أسأل العالم ثم عاد جبريل وقال : يا محمد إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك » وروى هشام عن الحسن أن النبى ﷺ قال : « أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم كان إذا خرج من منزله قال : اللهم إنى تصدقت بعرضى على عبادك » وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الله يحب الحليم الحيى ويبغض الفاحش البذى » وقال عليه الصلاة والسلام : « من حلم ساد ومن تفهم ازداد» . وقال بعض الأدباء : من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم . وقال بعض البلغاء : ما ذب عن الأعراض كالصفح والإعراض . وقال بعض الشعراء :

أحب مكارم الأخلاق جهدى
وأكره أن أعيب وأن أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلما
وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا

فالحلم من أشرف الأخلاق وأحقها بذوى الألباب لما فيه من سلامة العرض وراحة الجسد واجتلاب الحمد ... وقد قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه : أول عوض الحليم عن حلمه أن الناس أنصاره . وحد الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب وهذا يكون عن باعث وسبب . وأسباب الحلم الباعثة على ضبط النفس عشرة :

أحدها الرحمة للجهال وذلك من خير يوافق رقة . وقد قيل فى منثور الحكم : من أوكد أسباب الحلم رحمة الجهال . وقال أبو الدرداء رضى الله عنه لرجل أسمعه كلاما : يا هذا لا تغرقن فى سبنا ودع للصلح موضعا فإنا لا نكافىء من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله عز وجل فيه . وشتم رجل الشعبى فقال : إن كنت كما قلت فغفر الله لى وإن لم أكن كما قلت فغفر الله لك . واغتاظت عائشة رضى الله عنها على خادم لها ثم رجعت إلى نفسها فقالت : لله در التقوى ما تركت لذى غيظ شفاء . وقسّم معاوية رضى الله عنه قُطُفا فأعطى شيخا من أهل دمشق قطيفة فلم تعجبه فحلف أن يضرب بها رأس معاوية فأتاه فأخبره فقال له معاوية : أوف بنذرك وليرفق الشيخ بالشيخ .

والثانى من أسبابه : القدرة على الانتصار وذلك من سعة الصدر وحسن الثقة . وقدر وى عن النبى ﷺ أنه قال : « إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكرا للقدرة عليه » وقال بعض الحكماء : ليس من الكرم عقوبة من لا يجد امتناعا من السطوة . وقال بعض البلغاء : أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر.

والثالث من أسبابه الترفع عن السباب وذلك من شرف النفس

وعلو الهمة كما قالت الحكماء : شرف النفس أن تحمل المكاره كما تحمل المكارم . وقد قيل : إن الله تعالى سمى يحيى عليه السلام سيدا لحلمه . وقد قال الشاعر :

لا يبلغ المجد أقوام وإن كرموا
حتى يذلوا وإن عزوا لأقوام
ويشتموا فترى الألوان مسفرة
لا صفح ذل ولكن صفح أحلام

والرابع من أسبابه الاستهانة بالمسيء وذلك عن ضرب من الكبر والإعجاب كما حكى عن مصعب بن الزبير أنه لما ولى العراق جلس يوما لعطاء الجند وأمر مناديه فنادى أين عمرو بن جرموز وهو الذى قتل أباه الزبير فقيل له : أيها الأمير إنه قد تباعد فى الأرض فقال أو يظن الجاهل أنى أقيده بأبى عبد الله فليظهر آمنا ليأخذ عطاءه موفرا فعد الناس ذلك من مستحسن الكبر. ومثل ذلك قول بعض الزعماء فى شعره :

أوكلما طن الذباب طردته
إن الذباب إذن على كريم

وأكثر رجل من سب الأحنف وهو لا يجيبه فقال : والله ما منعه من جوابى إلا هوانى عليه وفى مثله يقول الشاعر :

نجا بك لؤمك منجى الذباب
حمته مقاذيره أن ينالا

وأسمع رجل ابن هبيرة فأعرض عنه فقال له الرجل : إياك أعنى فقال له : وعنك أعرض وفى مثله يقول الشاعر :

فاذهب فأنت طليق عرضك إنه
عرض عززت به وأنت ذليل

وقال عمرو بن على

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن أنى
عييت عن الجواب وما عييت

والخامس من أسبابه الاستحياء من جزاء الجواب وهذا يكون من صيانة النفس وكمال المروءة . وقد قال بعض الحكماء : احتمال السفيه خير من التحلى بصورته والإغضاء عن الجاهل خير من مشاكلته . وقال بعض الأدباء ما أفحش حليم ولا أوحش كريم. وقال لقيط بن زرارة :

وقل لبنى سعد فمالى ومالكم
ترقون منى ما استطعت وأعتق
أغركم أنى بأحسن شيمة
بصير وأنى بالفواحش أخرق
وإن تك قد سابتنى فقهرتنى
هنيئا مريئا أنت بالفحش أحذق

والسادس من أسبابه التفضل على السَّبَّاب فهذا يكون من الكرم وحب التألف كما قيل للإسكندر : إن فلانا وفلانا ينقصانك ويثلبانك فلو عاقبتهما فقال : هما بعد العقوبة أعذر فى تنقصى وثلبى فكان هذا تفضلا منه وتألفا . وقد حكى عن الأحنف بن قيس أنه قال : ما عادانى أحد قط إلا أخذت فى أمره بإحدى ثلاث خصال : إن كان أعلى منى عرفت له قدره ، وإن كان دونى رفعت قدرى عنه ، وإن كان نظيرى تفضلت عليه . فأخذه الخليل فنظمه شعرا فقال :

سألزم نفسى الصفح عن كل مذنب
وإن كثرت منه إلىَّ الجرائم
فما الناس إلا واحد من ثلاثة :
شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذى فوقى فأعرف قدره
وأتبع فيه الحقَّ والحقُّ لازم
وأما الذى دونى فأحلم دائبا
أصون به عرضى وإن لام لائم
وأما الذى مثلى فإن زل أو هفا
تفضلت إن الفضل بالفخر حاكم

والسابع من أسبابه استنكاف السباب وقطع السباب وهذا يكون من الحزم كما حكى أن رجلا قال لضرار بن القعقاع : والله لو قلت واحدة لسمعت عشرا فقال له ضرار : والله لو قلت عشرا لم تسمع واحدة وحكى أن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال لعامر بن مرة الزهرى من أحمق الناس ؟ قال : من ظن أنه أعقل الناس قال صدقت ، فمن أعقل الناس ؟ قال : من لم يتجاوز الصمت فى عقوبة الجهال . وقال الشعبى : ما أدركت أمى فأبرها ، ولكن لا أسب أحدا فيسبها . وقال بعض الحكماء : فى إعراضك صون أعراضك . وقال بعض الشعراء :

وفى الحلم ردع للسفيه عن الأذى
وفى الخرق إغراء فلا تك أخرقا
فتندم إذ لا ينفعنك ندامة
كما ندم المغبون لما تفرقا

وقال آخر :

قل ما بدا لك من زور ومن كذب
حلمى أصم وأذنى غير صماء

والثامن من أسبابه الخوف من العقوبة على الجواب وهذا يكون

من ضعف النفس وربما أوجبه الرأى واقتضاه الحزم . وقد قيل فى منثور الحكم : الحلم حجاب الآفات . وقال الشاعر:

أرفق إذا خفت من ذى هفوة خرقا
ليس الحليم كمن فى أمره خرق

والتاسع من أسبابه الرعاية ليد سالفة وحرمة لازمة وهذا يكون من الوفاء وحسن العهد . وقد قيل فى منثور الحكم : أكرم الشيم أرعاها للذمم . وقال الشاعر :

إن الوفاء على الكريم فريضة
واللؤم مقرون بذى الأخلاف
وترى الكريم لمن يعاشر منصفا
وترى اللئيم مجانب الإنصاف

والعاشر : من أسبابه المكر وتوقع الفرص الخفية وهذا يكون من الدهاء . وقد قيل فى منثور الحكم : من ظهر غضبه قل كيده . وقال بعض الأدباء : غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل فى فعله . وقال بعض الحكماء : إذا سكتَّ عن الجاهل فقد أوسعته جوابا وأوجعته عقابا . وقال إياس بن قتادة :

تعاقب أيدينا ويحلم رأينا
ونشتم بالأفعال لا بالتكلم

وقال بعض الشعراء :

وللكف عن شتم اللئيم تكرما
أضر له من شتمه حين يشتم

فهذه عشرة أسباب تدعو إلى الحلم وبعض الأسباب أفضل من بعض وليس إذا كان بعض أسبابه مفضولا ما يقتضى أن تكون نتيجته من الحلم مذمومة وإنما الأولى بالإنسان أن يدعوه للحلم أفضل أسبابه وإن كان الحلم كله فضلا . وإن عرا عن أحد هذه الأسباب كان ذلا ولم يكن حلما لأننا قد ذكرنا فى حد الحلم أنه ضبط النفس عند هيجان الغضب فإذا فقد الغضب لسماع ما يغضب كان ذلك من ذل النفس وقلة الحمية . وقد قالت الحكماء: ثلاثة لا يعرفون إلا فى ثلاثة مواطن : لا يعرف الجواد إلا فى العسرة والشجاع إلا فى الحرب والحليم إلا فى الغضب . وقال الشاعر :

ليست الأحلام فى حال الرضا
إنما الأحلام فى حال الغضب

وقال آخر :

من يدعى الحلم أغضبه لتعرفه
لا يعرف الحلم إلا ساعة الغضب

وأنشد النابغة الجعدى بحضرة رسول الله ﷺ :

ولا خير فى حلم إذا لم يكن له
بوادر تحمى صفوه أن يكدرا
ولا خير فى جهل إذا لم يكن له
حليم إذا أورد الأمر أصدرا

فلم ينكر ﷺ قوله عليه . ومن فقد الغضب فى الأشياء المغضبة حتى استوى حالتاه قبل الإغضاب وبعده فقد عدم من فضائل النفس الشجاعة والأنفة والحمية والغيرة والدفاع والأخذ بالثأر لأنها خصال مركبة من الغضب فإذا عدمها الإنسان هان بها ولم يكن لباقى فضائله فى النفوس موضع ولا لوفور حلمه فى القلوب موقع وقد قال المنصور : إذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة . وقال بعض الحكماء : العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم . وقال عمرو بن العاص : أكرموا سفهاءكم فإنهم يقونكم العار والشَّنار . وقال مصعب بن الزبير : ما قل سفهاء قوم إلا ذلوا . وقال أبو تمام الطائى :

والحرب تركب رأسها فى مشهد
عدل السفيه به بألف حليم

وليس هذا القول إغراء بتحكم الغضب والانقياد إليه عند حدوث ما يغضب فيكسب بالانقياد للغضب من الرذائل أكثر مما يكسبه عدم الغضب من الفضائل ولكن إذا ثار به الغضب عند هجوم ما يغضبه كف سورته بحزمه وأطفأ ثائرته بحلمه ووكل من استحق المقابلة إلى غيره ولا يعدم مسىء مكافئا كما لن يعدم محسن مجازيا . والعرب تقول : دخل بيتا ما خرج منه أى إن خرج منه خير دخله خير وإن خرج منه شر دخله شر. وأنشد ابن دريد عن أبى حاتم :

إذا أمن الجهال جهلك مرة
فعرضك للجهال غنم من الغنم
فعم عليه الحلم والجهل والقه
بمنزلة بين العداوة والسلم
إذا أنت جاريت السفيه كما جرى
فأنت سفيه مثله غير ذى حلم
ولا تعضبن عرض السفيه وداره
بحلم فإن أعيا عليك فبالصَّرم
فيرجوك تارات ويخشاك تارة
ويأخذ فيما بين ذلك بالحزم
فإن لم تجد بدا من الجهل فاستعن
عليه بجهَّال فذاك من العزم

وهذه من أحكم أبيات وجدتها فى تدبير الحلم والغضب وهذا التدبير إنما يستعمل فيما لا يجد الإنسان بدا من مقارنته ولا سبيل إلى اطراحه ومتاركته إما لخوف شره أو للزوم أمره فأما من أمكن اطراحه ولم يضر إبعاده فالهوان به أولى والإعراض عنه أصوب فإذا

كان على ما وصفت استفاد بتحريك الغضب فضائله ، وأمن بكف نفسه عن الانقياد له رذائله ، وصار الحلم مدبرا للأمور المغضبة ، بقدر لا يعتريه نقص بعدم الغضب ولا يلحقه زيادة بفقد الحلم ولو عزب عنه الحلم حتى انقاد لغضبه ضل عنه وجه الصواب فيه ، وضعف رأيه عن خبرة أسبابه ودواعيه ، حتى يصير بليد الرأى ، مغمور الروية ، مقطوع الحجة ، مسلوب العزاء ، قليل الحيلة ، مع ما يناله من أثر ذلك فى نفسه وجسده حتى يصير أضر عليه مما غضب له . وقد قال بعض الحكماء : من كثر شططه كثر غلطه . وروى أن سلمان قال لعلى رضى الله عنه : ما الذى يباعدنى عن غضب الله عز وجل قال : أن لا تغضب . وقال بعض السلف : أقرب ما يكون العبد من غضب الله عز وجل إذا غضب . وقال بعض البلغاء : من رد غضبه هد من أغضبه . وقال بعض الأدباء : ما هيَّج جأشك كغيظ أجاشك . وقال رجل لبعض الحكماء عظنى قال : لا تغضب . فينبغى لذى اللب السوى والحزم القوى أن يتلقى قوة الغضب بحلمه فيصدها ، ويقابل عوادى شرته بحزمه فيردها ، ليحظى بانجلاء الحيرة ويسعد بحميد العاقبة . وقال بعض الأدباء : فى إغضائك راحة أعضائك . وسبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن دونها وسبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن فوقها والغضب يتحرك من داخل الجسد إلى خارجه والحزن يتحرك من خارج الجسد إلى داخله فبذلك قتل الحزن ولم يقتل الغضب لبروز الغضب وكمون الحزن وصار الحادث عن الغضب السطوة والانتقام لبروزه ، والحادث عن الحزن المرض والأسقام لكمونه ولذلك أفضى الحزن إلى الموت ولم يفض إليه الغضب فهذا فرق ما بين الحزن والغضب .

واعلم أن لتسكين الغضب إذا هجم أسبابا يستعان بها على الحلم :

منها أن يذكر الله عز وجل فيدعوه ذلك إلى الخوف منه ويبعثه والخوف منه على الطاعة له فيرجع إلى أدبه ويأخذ بندبه فعند ذلك يزول الغضب . قال الله تعالى : ﴿ واذكر ربك إذا نسيت ﴾ [الكهف : ٢٤] قال عكرمة : يعنى إذا غضبت . وقال الله تعالى : ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] ومعنى قوله ينزغنك أى يغضبك فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم . يعنى أنه سميع بجهل من جهل ، عليم بما يذهب عنك الغضب . وذكر أن فى التوراة مكتوبا . يا بن آدم اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أمحقك فيمن أمحق . وحكى أن بعض ملوك الفرس كتب كتابا ودفعه إلى وزير له وقال : إذا غضبت فناولنيه وكان فيه : ما لك والغضب إنما أنت بشر ، ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء . وقال بعض الحكماء : من ذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته فى ظلم عباد الله . وقال عبد الله بن مسلم بن محارب لهارون الرشيد : يا أمير المؤمنين أسألك بالذى أنت بين يديه أذل منى بين يديك وبالذى هو أقدر على عقابك منك على عقابى لما عفوت عنى فعفا عنه لما ذكره قدرة الله تعالى . وروى أن رجلا شكا إلى رسول الله ﷺ القسوة فقال : اطلع فى القبور، واعتبر بالنشور. وكان بعض ملوك الطوائف إذا غضب ألقى عنده مفاتيح ترب الملوك فيزول غضبه . ولذلك قال عمر رضى الله عنه : من أكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير.

ومنها أن ينتقل عن الحالة التى هو فيها إلى حالة غيرها فيزول عنه الغضب بتغير الأحوال والتنقل من حال إلى حال . وكان هذا مذهب المأمون إذا غضب أو شتم وكانت الفرس تقول : إذا غضب القائم فليجلس، وإذا غضب الجالس فليقم .

ومنها أن يتذكر ما يؤول إليه الغضب من الندم ومذمة الانتقام . وكتب أبرويز إلى ابنه شيرويه : إن كلمة منك تسفك دما ، وأخرى منك تحقن دماً ، وإن نفاذ أمرك مع كلامك ، فاحترس فى غضبك من قولك أن تخطئ، ومن لونك أن يتغير، ومن جسدك أن يجف، فإن الملوك تعاقب قدرة وتعفو حلماً . وقال بعض الحكماء : الغضب على من لا تملك عجز، وعلى من تملك لؤم . وقال بعض الأدباء : إياك وعزة الغضب فإنها تفضى إلى ذل العذر . وقال بعض الشعراء :

وإذا ما اعتززتك فى الغضب العـ
ـزة فاذكر تذلل الاعتذار

ومنها أن يذكر ثواب العفو ، وحسن الصفح ، فيقهر نفسه على الغضب رغبة فى الجزاء والثواب ، وحذرا من استحقاق الذم والعقاب . روى عن النبى ﷺ أنه قال : ينادى مناد يوم القيامة : من له أجر على الله عز وجل فليقم فيقوم العافون عن الناس ثم تلا ﴿ فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾ [الشورى : ٤٠] وقال رجاء ابن حيوة لعبد الملك بن مروان فى أسارى بن الأشعث : إن الله قد أعطاك ما تحب من الظفر فأعط الله ما يحب من العفو. وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال : « الخير ثلاث خصال فمن كن فيه فقد استكمل الإيمان : من إذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل، وإذا غضب لم يخرجه من حق وإذا قدر عفا . وأسمع رجل عمر بن عبد العزيز كلاما فقال، عمر أردت أن يستفزنى الشيطان لعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله منى غدا انصرف رحمك الله . ومنها أن يذكر انعطاف القلوب عليه وميل النفوس إليه فلا يرى إضاعة ذلك بتنفير الناس عنه، وبعدهم منه، فيكف عن متابعة الغضب فيرغب فى التألف وجميل الثناء وروى ابن أبى ليلى عن عطية عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: ما ازداد أحد بعفو إلا عزا فاعفوا يعزكم الله . وقال بعض البلغاء: ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام، ولا من شروط الكرم إزالة النعم . وقال المأمون لإبراهيم بن

المهدى: إنى شاورت فى أمرك فأشاروا على بقتلك إلا أنى وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت القتل للازم حرمتك فقال: يا أمير المؤمنين إن المشير أشار بما جرت به العادة فى السياسة إلا أنك أبيت أن تطلب النصر إلا من حيث ماعودته من العفو فإن عاقبت فلك نظير وإن عفوت فلا نظير لك، وأنشأ يقول:

البر بى منك وطأ العذر عندك لى
فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بى فاحتج عندك لى
مقام شاهد عدل غير متهم
لئن جحدتك معروفا مننت به
إنى لفى اللؤم أحظى منك بالكرم
تعفو بعدل وتسطو إن سطوت به
فلا عدمتك من عاف ومنتقم

(أدب الدنيا والدين / ٣٠٣ـ٣١٣).

وإليك ما أورده الثعالبى فى كل من مدح الحلم وذمه. قال فى باب مدح الحلم: كان يقال الحلم حجاب الآفات وقال حكيم. حلم ساعة يرد سبعين آفة. وقال بعض السلف الحلم أجل من العقل لأن الله تعالى وصف نفسه به وقيل حسب الحليم أن الناس أنصاره على الجاهل ومن ملك غضبه احترزمن عدوه وقال الحسن رحمة الله عليه ما بعث الله نبيا إلى قوم الا بعثه وأمره بالحلم وكان الأحنف يقول ما أضيف شىء إلى شىء أحسن من علم إلى حلم. وكان يقول من لم يصبر على كلمة واحدة سمع كلمات ومن أحسن ما قيل فى الحلم قول الشاعر:

لن يبلغ المجد أقوام وإن كرموا
حتى يذلوا وإن عزوا لأقوام
ويشتموا فترى الألوان مشرقة
لاعفو ذل ولكن عفوا أحلام

باب ذم الحلم

كان يقال من عرف بالحلم كثرت الجراءة عليه، وقال بعض السلف الحلم ذل كله وقال السفاح إذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة وقال الشاعر:

أرى الحلم فى بعض المواطن ذلة
وفى بعضها عزا يسود فاعله

وقاتل الأحنف قتالا شديد فى بعض المواطن فقيل له أين الحلم يا أبا بحر فقال عند الحياء وكان يقال آفة الحلم الضعف ومن أحسن ما قيل فى هذا الباب قول النابغة الجعدى

ولاخير فى حلم إذا لم تكن له
بوادر تحمى صفوه أن يكدرا
ولا خير فى جهل إذا لم يكن له
أديب إذا ما أورد الأمر أصدرا

وقال محمد بن وهب

لئن كنت محتاجا إلى الحلم إننى
إلى الجهل فى بعض الأحايين أحوج
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم
ولى فرس للأهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمى فإنى مقوم
ومن رام تعويجى فإنى معوج

وأحسن ما سمعت فى هذا الباب ما قيل:

أتانى منك ما ليس
على مكروهه صبر
فأغضيت على عمد
وقد يغض الفتى الحر
وأدبتك بالهجر
فما أدبك الهجر
ولا ردك عما كا
ن منك الصفح والزجر
فلما اضطرنى المكرو
ه واشتد بى الأمر
تناولتك من سرّى
بما ليس له قدر
فحركت جناح الذل
لما مسك الضر
إذا لم يصلح الخير
امرأ أصلحه الشر

قد شذ فى الأصل فيه بيت، قال الشيخ الإمام: البيت الأخير من قول الحسن، وهو أنه قيل له: إن عندنا رجلا إذا قيل له جزاك الله خيرا يغضب، فقال: من لا يصلحه الخير أصلحه الشر (اللطائف والظرائف / ١١٥ـ١١٧).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٢٩، ومختصر منهاج القاصدين لابن قدامة قدم له الاستاذ محمد أحمد دهمان، علق عليه سعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط / ١٨٢، وأدب الدنيا والدين للماوردى ـ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحى أبو بكر / ٣٠٣ـ٣١٣، واللطائف والظرائف للثعالبى / ١١٥ـ١١٧).

*** حلمى حباب:**

حلمى حباب: خطاط دمشقى، تلميذ الخطاطين رسا وممدوخ.

قليل الإنتاج، أجاد فى خط الرقعة أكثر من غيره، وقد عمل مدرسًا لمادة الخط العربى فى دار المعلمين، وكلية الفنون الجميلة بدمشق. ألف أمشقا متنوعة للخط العربى.

(كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٤٣).

*** الحِلّة:**

من مدن العراق، وتقع على جانبى نهر الحلة (من فروع الفرات) تبعد نحو ١٠ كم جنوبى بغداد بنيت فى القرن الحادى عشر، ولها أهمية تاريخيه لوقوعها بجوار مدينة بابل القديمة (انظر مادة «بابل» فى م ٦ / ٣٥٧ ـ ٣٦٢) حتى إن بعض مبانيها بُنيت بحجارة أخذت من أطلال بابل. تحيط بها المزارع وبساتين النخيل والفاكهة وتسمى بالفيحاء. مركز اللواء المسمى باسمها (الموسوعة الثقافية / ٤٠٨).

ذكرها ابن جبير فى رحلته فقال عنها:

هى مدينة كبيرة عتيقة الوضع مستطيلة لم يبق من سورها إلا حلق من جدار ترابى مستدير بها وهى على شط الفرات يتصل بها من جانبها الشرقى ويمتد بطولها ولهذه المدينة أسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية وهى قوية العمارة كثيرة الخلق متصلة حدائق النخيل داخلا وخارجا فديارها بين حدائق النخيل وألفينا بها جسرا عظيما معقودا على مراكب كبار متصلة من الشط إلى الشط تحف من جانبها سلاسل من حديد كالأذرع المفتولة عظما وضخامة ترتبط إلى خشب مثبتة فى كلا الشطين تدل على عظمة الاستطاعة والقدرة أمر الخليفة بعقده على الفرات اهتماما بالحاج واعتناء بسبيله وكانوا قبل ذلك يعبرون فى المراكب فوجدوا هذا الجسر قد عقده الخليفة فى مغيبهم ولم يكن عند شخوصهم إلى مكة شرفها الله وعبرنا الجسر ظهر يوم الأحد المذكور ونزلنا بشط الفرات على مقدار فرسخ من البلد وهذا النهر كاسمه فرات هو من أعذب المياه وأخفها وهو نهر كبير زخام تصعد فيه السفن وتنحدر والطريق من الحلة إلى بغداد أحسن طريق وأجملها فى بسائط من الأرض وعمائر تتصل بها القرى يمينا وشمالا ويشق هذه البسائط أغصان من ماء الفرات تتسرب بها وتسقيها فمحرثها لا حد لاتساعه وانفساحه فللعين فى هذه الطريق مسرح انشراح وللنفس مزاد انبساط وانفساح والأمن فيها متصل بحمد الله سبحانه وتعالى

شهر صفر سنة ثمانين عرفنا الله بمنه وبركته

هلاله على الكمال من ليلة الإثنين بموافقة الرابع عشر من مايه استهل هلاله ونحن على شط الفرات بظاهر مدينة الحلة وفى ضحوة يوم الإثنين المذكور رحلنا وأجزنا جسرا على نهر يسمى النيل وهو فرع متشعب من الفرات وكان عليه ازدحام غرق كثير من الناس والدواب فى الماء فتنحينا مريحين إلى أن انفرج ذلك المزدحم وعبرنا على سلامة وعافية والحمد لله ومن مدينة الحلة يتسلل الحاج إرسالا وأفواجا فمنهم المتقدم والمتوسط والمتأخر لا يعرج المستعجل على المعتذر ولا المتقدم على المتأخر فحيثما شاؤوا من طريقهم نزلوا وأراحوا واستراحوا ... الخ

(رحلة ابن جبير / ١٦٥، ١٦٦).

وقال عنها ياقوت:

الحلة: بالكسر ثم التشديد؛ وهو فى اللغة القوم النزول وفيهم كثرة؛ قال الأعشى:

لقد كان فى شيبان لو كنت عالما
قباب وحى حلة وذراهم

والحلة أيضا: شجرة شاكة أصغر من العوسج؛ قال:

يأكل من خصب سيال وسلم
وحلة لما يوطئها النعم

والحلة: علم لعدة مواضع، وأشهرها حلة بنى مزيد: مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد كانت تسمى الجامعين، طولها سبع وستون درجة وسدس، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة، تعديل نهارها خمس عشرة درجة، وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وربع وكان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دُبيس بن على بن مزيد الأسدى، وكانت منازل آبائه الدور من النيل، فلما قوى أمره واشتد أزره وكثرت أمواله لاشتغال الملوك السلجوقية بركياروق ومحمد وسنجر أولاد ملك شاه بن ألب أرسلان بما تواتر بينهم من الحروب انتقل إلى الجامعين موضع فى غربى الفرات ليبعد عن الطالب، وذلك فى محرم سنة ٤٩٥، وكانت أجمة تأوى إليها السباع فنزل بها بأهله وعساكره وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة وتأنق أصحابه فى مثل ذلك فصارت ملجأ، وقد قصدها التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة، فلما قتل بقيت على عمارتها فهى اليوم قصبة تلك الكورة؛ وللشعراء فيها أشعار كثيرة، منها قول إبراهيم بن عثمان الغزى وكان قدمها فلم يحمدها:

أنا فى الحلة، الغداة، كأنى
علوى فى قبضة الحجاج
بين عُرب لا يعرفون كلاما
طبعهم خارج عن المنهاج
وصدور لا يشرحون صدورا
شغلتهم عنها صدور الدجاج

والمليك الذى يخاطبه النا
س بسيف مضاض وفخر وتاج
ما له ناصح، ولا يعلم الغيـ
ـب، وقد طال فى مقامى لجاجى
قصة ما وجدت غير ابن فخر الـ
ـدين طبًّا لها لطيف العلاج
وإذا سُلِّطت صروف الليالى
كسرت صخر تدمر كالزجاج

والحلة أيضا: حلة بنى قيلة بشارع ميسان بين واسط والبصرة. والحلة أيضا: حلة بنى دبيس بن عفيف الأسدى قرب الحويزة من ميسان بين واسط والبصرة، والأهواز فى موضع آخر (معجم البلدان ٢ / ٢٩٤، ٢٩٥).

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ٤٠٨، ورحلة ابن جبير / ١٦٥، ١٦٦، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٢٩٤، ٢٩٥).

*** حلة السرى فى مدح خير الورى :**

حلة السرى فى مدح خير الورى : لمحمد بن أحمد المعروف بابن جابر النحوى الأعمى المتوفى سنة ٧٨٠ ثمانين وسبعمائة وهى منظومة بديعة ثم شرحها رفيقه أحمد بن يوسف المعروف بالبصير النحوى المتوفى سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمائة « سماه طراز الحلة وشفاء الغلة » .

(كشف الظنون ١/ ٦٨٨) .

*** الحلة السيراء فى مدح خير الورى :**

بديعية من نظم محمد بن أحمد بن على بن جابر الأندلسى الهوارى المالكى أبو عبد الله الأعمى النحوى ، نظمها عال، ولكنه أخل فيها بذكر أنواع من البديع كثيرة جدا .

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ١٨١) .

انظر : البديع (علم ـ) فى م ٦ / ٥٤٢ ـ ٥٤٥، والبديعيات فى م ٦ / ٥٤٨، ٥٤٩ .

*** الحلواء :**

يرد ذكر الحلواء فى الأطعمة المركبة التى عددها صاحب الشقرونية فى أرجوزته وذلك فى هذين البيتين ، وقد احتفظنا بالأرقام كما وردت فى النص :

١٠١ - وخص بالحلواء أهل البلغم
ولا يغرنك طيب المطعم
١٠٢ - إلا إذا ما صنعت من سكر
فاحفل بها ولا تكن بالممترى

(الطب العربى / ٨٧) .

يقول أبو بكر الرازى عن الحلواء : إن الحلواء بالجملة مسخنة للبدن ، زائدة فى الدم والمرة، صالحة للصدر والرئة، مطلقة للطبيعة . وهى للمشايخ والمبرودين ، فقلما يحتاج إلى إصلاحها اللهم إلا أن يكثروا منها . فإن بلغت فى حالة إلى أن تثقل وتمدد البطن والمعدة وتوجعهما ، فليأخذوا عليها الجوارشنات المسهلة (أى الهاضمات . انظر مادة « الجوارشنات » فى م ١٢ / ٤٤٢) ، ويطيلوا التجوع من بعدها والنوم ، ثم يستحموا ويجعلوا غذاءهم غذاء يسيرا لطيفا يوما أو يومين من بعدها .

ثم يذكر الرازى من أنواع الحلواء الفالوزج ، الخبيص، العصيدة، اللوزينج، القطائف، الزلابية، وروغن جردنك، والبهط، والجو ذاب ، وشيرر وغن، والخشكفانك والشهدانك، وشكرينك، والخبيصة الفارسية، والناطف (منافع الأغذية ودفع مضارها / ٢٣٧ـ٢٤٢) .

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر النازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٨٧، ومنافع الأغذية ودفع مضارها لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ راجعه وقدم له د. عاصم عينانى / ٢٣٧ـ٢٤٢) .

*** الحلوانى / (٧٣٠ـ٨٠٤ هـ / ١٣٢٩ـ١٤٠١ م)**

يوسف بن الحسن بن محمود السرائى الأصل التبريزى المولد الشافعى المذهب الشهير بالحلوانى الملقب بعز الدين ولد سنة ٧٣٠ هـ بتبريز وتفقه بها وقرأ على القاضى عضد الدين وغيره ثم رحل إلى بغداد وأخذ عن شمس الدين الكرمانى الحديث وسمع عليه شرحه للبخارى كما قرأ على الجلال القزوينى والبهاء الخوانجى وقد أقام بتبريز يدرس وينشر العلم ويصنف ثم رحل منها فى حادث تخريبها إلى ماردين فأكرمه أميرها وعقد له مجلسا حضره فيه علماؤها فأقروا بفضله ومنهم الهمام والصدر ثم عاد إلى تبريز فى عهد أمير زاده بناء على طلبه وقد أكرمه هذا الأمير ثم تحول منها إلى الجزيرة وكان فى كل هذه الرحلات ينشر العلم تدريسا وتصنيفا .

مصنفاته ووفاته :

من مصنفاته شرح منهاج البيضاوى فى الأصول وشرح الأربعين النووية وشرح أسماء الله الحسنى وحاشية على الكشاف وحاشية على شرح الشافية فى الصرف .

توفى رحمه الله سنة ٨٠٤ هـ بالجزيرة ودفن بها .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٩ انظر أيضا الأعلام للزركلى ٨/ ٢٢٤، ٢٢٥ وفيه المقابل فى التاريخ الميلادى للمولد والوفاة هو ١٣٣٠ ـ ١٤٠٢) .

* **حلوان :**

قال ياقوت :

حلوان : بالضم ثم السكون ؛ والحلوان فى اللغة الهبة ، يقال حلوت فلانا كذا مالا أحلوه حلوا وحلوانا إذا وهبت له شيئا على شيء يفعله غير الأجر ، وفى الحديث : نهى عن حلوان الكاهن ؛ والحلوان : أن يأخذ الرجل من مهر ابنته لنفسه . وحلوان فى عدة مواضع : حلوان العراق، وهى فى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد، وقيل : إنها سميت بحلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة كان بعض الملوك أقطعه إياها فسميت به .

وفى كتاب الملحمة المنسوب إلى بطليموس : حلوان .

طولها إحدى وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة ، بيت حياتها أول درجة من الأسد، طالعها الذراع اليمانى تحت عشر درج من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدى، بيت ملكها من الحمل، عاقبتها مثلها من الميزان، وهى فى الإقليم الرابع، وكانت مدينة كبيرة عامرة؛ قال أبو زيد : أما حلوان فإنها مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسرمن رأى أكبر منها ، وأكثر ثمارها التين، وهى بقرب الجبل وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها، وربما يسقط بها الثلج ، وأما أعلى جبلها فإن الثلج يسقط به دائما، وهى وبئة ردية الماء وكبريتية، ينبت الدفلى على مياهها ، وبها رمان ليس فى الدنيا مثله وتين فى غاية من الجودة ويسمونه لجودته شاه انجير أى ملك التين ، وحواليها عدة عيون كبريتية ينتفع بها من عدة أدواء .

وأما فتحها فإن المسلمين لما فرغوا من جلولاء ضم هاشم بن عتبة بن أبى وقاص وكان عمه سعد قد سيره على مقدمته إلى جرير ابن عبد الله فى خيل ورتبه بجلولاء، فنهض إلى حولان فهرب يزدجرد إلى أصبهان وفتح جرير حلوان صلحا على أن كف عنهم وآمنهم على ديارهم وأموالهم ثم مضى نحو الدينور فلم يفتحها وفتح قرميسين على مثل ما فتح عليه حلوان وعاد إلى حلوان فأقام بها واليا إلى أن قدم عمار بن ياسر ، فكتب إليه من الكوفة أن عمر قد أمره أن يمد به أبا موسى الأشعرى بالأهواز ، فسار حتى لحق بأبى موسى فى سنة ١٩ ؛ قال الواقدى : بحلوان عقب لجرير بن عبد الله البجلى، وكان قد فتح حلوان فى سنة ١٩ ، وفى كتاب سيف : فى سنة ١٦ ؛ وقال القعقاع بن عمرو التميمى :

وهل تذكرون ، إذ نزلنا وأنتم
منازل كسرى ، والأسور حوائل
فصرنا لكم ردءا بحلوان بعدما
نزلنا جميعا ، والجميع نوازل
فنحن الأولى فزنا بحلوان بعدما
أرنّت، على كسرى ، الإما والحلائل .

وينسب إلى حلوان هذه خلق كثير من أهل العلم ، منهم : أبو محمد الحسن بن على الخلال الحلوانى ، يروى عن يزيد بن هارون وعبد الرزاق وغيرهما ، روى عنه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، توفى سنة ٢٤٢ ؛ وقال أعرابى :

تلفت من حلوان، والدمع غالب،
إلى روض نجد، أين حلوان من نجد؟
لحصباء نجد، حين يضربها الندى،
ألذ وأشفى للعليل من الورد
ألا ليت شعرى ! هل أناس بكيتهم
لفقدهم هل يبكينهم فقدى ؟
أداوى ببرد الماء حر صبابة،
وما للحشا والقلب غيرك من برد...

وحلوان أيضا : قرية من أعمال مصر، بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين من جهة الصعيد مشرفة على النيل ، وكان أول من اختطها عبد العزيز بن مروان لما ولى مصر، وضرب بها الدنانير، وكان له كل يوم ألف جفنة للناس حول داره ، ولذلك قال الشاعر :

كل يوم كأنه عيد أضحى
عند عبد العزيز، أو يوم فطر
وله ألف جفنة متر عات ،
كل يوم، يمدها ألف قدر

وكان قد وقع بمصر طاعون فى سنة ٧٠ وواليها عبد العزيز فخرج هاربا من مصر، فلما وصل حلوان هذه استحسن موضعها فبنى بها دورا وقصورا واستوطنها وزرع بها بساتين وغرس كروما ونخلا؛ فلذلك يقول عبيد الله بن قيس الرقيات :

سقيا لحلوان ذى الكروم، وما
صنّف من تينه ومن عنبه
نخل مواقير بالقناء من الـ
برنى، يهتز ثم فى سربه
أسود، سكانه الحمام ، فما
تنفك غربانه على رطبه

(معجم البلدان ٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩٤) .

قالت المؤلفة : أورد على مبارك فى خططه فى البيت الثانى لفظ « بالقنى » بدلا من « بالقناء » ، وفى البيت الثالث لفظ « ينفك » بدلا من « تنفك » ثم يضيف بعد هذه الأبيات قوله :

ولما أطعم نخلها دخله عبد العزيز ومعه الجند فجعل يطوف فى غروسه ومساقيه فقال له يزيد بن عروة الجملى ألا قلت أيها الأمير كما قال العبد الصالح « ما شاء الله لا قوة إلا بالله » فقال له

أذكرتنى شكرا وأمر أن يزاد فى عطائه عشرة دنانير (الخطط التوفيقية ١٠ / ١٧٣) .

ونعود إلى ياقوت الذى يقول :

وقال سعد بن شريح مولى نجيب يهجو حفص بن الوليد الحضرمى والى مصر ويمدح زبان بن عبد العزيز بن مروان :

يا باعث الخيل ، تردى فى أعنتها ،
من المقطم فى أكتاف حلوان
لا زال بغضى ينمى فى صدوركم ،
إن كان ذلك من حبى لزبان

وحلوان أيضا : بليدة بقوهستان نيسابور، وهى آخر حدود خراسان مما يلى أصبهان (معجم البلدان ٢ / ٢٩٠ ـ ٢٩٤) .

ونستكمل هذه المادة ببعض ما أورده على مبارك فى خططه عن حلوان من معلومات مفيدة وطريفة . قال رحمه الله :

وكان بحلوان فى النيل معدية من صوان تعدى بالخيل تحمل فيها الناس وغيرهم من البر الشرقى بحلوان إلى البر الغربى ، وهذا من الأسرار التى فى الخليقة فإن جميع الأجسام المعدنية كالحديد والنحاس والفضة والرصاص والذهب والقصدير إذا عمل من شىء منها إناء يسع من الماء أكثر من وزنه فإنه يعوم على وجه الماء ويحمل ما يمكنه ولا يغرق ، انتهى .

وقد بقيت حلوان بعد ذلك مدة رافلة فى حلل الرفاهية وكان حولها كنائس ودير للنصارى، وفى خطط المقريزى أيضا أن الخليفة عبد الله أمير المؤمنين المأمون لما قدم مصر سنة سبع عشرة ومائتين نزل الفسطاط وسخا وحلوان وقفط، وكانت إقامته فى الجميع تسعة وأربعين يوما وكان دخوله مصر لعشر خلون من المحرم، وكانت المدة بين قدومه إليها وابتداء عمارتها فى مدة عبد العزيز نحو مائة وسبع وعشرين سنة ...

اعلم أن هذه المدينة قد أخذت فى التقهقر بعد زوال ملك الأمويين وتضعضع أمرها شيئا فشيئا حتى كانت الفتن فى القرن الحادى عشر فتخربت بالكلية .

وفى تاريخ الجبرتى أن إبراهيم بيك الملقب بشيخ البلد قد أحرقها فى سنة مائتين وألف، ثم لما جاءت العائلة المحمدية ، هبت عليها نسمات العمارية، وعاد إليها شرخ الشباب كغيرها من بلاد القطر، وفى زمن المرحوم عباس باشا فى سنة ألف ومائتين وست وستين هجرية عثر فى شرقيها على عين الماء المعدنية ، وأول من نبه على منافعها الحاذق الماهر جستنيل بيك الأجزائى وبالامتحانات والتجاريب التى أجراها هو وكثير من الحكماء علم أن مياه هذه العين نافعة فى علاج جميع الأمراض المحتاجة إلى التراكيب الكبريتية خصوصا الأمراض الجلدية والجدارية والنزل، والماء النابع منها فى غاية النقاء لا لون له كبريتى الرائحة مالح الطعم ، وحرارته حين ينبع تسع وعشرون درجة مئينية وحرارة الهواء خمس وعشرون درجة كذلك، وقد رام المرحوم عباس باشا أن يبنى بها حماما فلم يتم له مراده .

وفى زمن الخديوى إسماعيل باشا بنيت حمامات لطوائف الخلق ليكون للفقراء والأغنياء حظ من هذا الخير الجزيل، وبنى حولها أماكن للمترددين إليها للاستحمام والمعالجة ، وترتب لها حكيم وخدمة لمباشرة المرضى ومعالجتهم على حسب أحوالهم ، وترتب لها أيضا وابورات توصل إليها من يقصدها والآن عملت لها سكة حديد توصل إليها لزيادة السهولة وعملت طرق معتدلة من البحر إلى الحمامات المذكورة وحفت بالأشجار من الجانبين، وبهذه الوسائط هرعت إليها الناس من الملل المختلفة فيوجد هناك كل يوم عدد وافر من الناس جميعهم يثنى على الحضرة الخديوية لهذا الخير العميم .

وقد رتب لها فى سنة ألف وثمانمائة وإحدى وسبعين ميلادية الحكيم راير للنظر فى أمراض الواردين عليها ، وبما حصل فيها من الإصلاحات والأعمال الخيرية بلغ الآن ما ينبع من العين فى مدة أربع وعشرين ساعة أربعمائة متر مكعب بعد أن كان فى سنة ألف وثمانمائة وستين يبلغ أربعة أمتار وثلثا تقريبا .

وينابيع ذلك الماء واقعة على بعد أربعة كيلو مترات من شاطىء النيل وارتفاع أرضها عن الأرض المزروعة سبعة وعشرون مترا، وارتفاعها عن البحر الأبيض المتوسط سبعة وخمسون مترا وهو ارتفاع أرض محطة السكة هناك ، وعدد الينابيع التى استكشفت واستعملت الآن عشرة ، والحمامات المعدة للاستحمام مركبة من أربع وعشرين خلوة مشيدة على الينبوعين الكبيرين الواقعين فى الجهة الجنوبية ، والماء وارد إليهما من خمسة ينابيع أصلية تكاد تكون موضوعة على خط واحد مستقيم .

وقد وجد حكماء الفرنج لماء هذه الينابيع شبها بماء حمامات مدينة اكس لشبيل من مملكة فرنسا وقد حللها جستنيل بيك فرأى أن المتر الواحد منه يحتوى على المقادير المبينة بهذا من الغازات .

٠,٠٤٤ حمض الكبريت ادريك .

٠,١٢٠ حمض الكربونيك .

ولم يمكن تعيين كمية الأزوت بالضبط وأما ما وجد فيه من المواد الجامدة فهو :

٠,١٨٨ كلورور الكالسيوم .

١,٨١٢ كلورور المانيزيوم .

٣,٢٤٠ كلورور الصوديوم .

٠,٥٦٠ كربونات الجير.

ويوجد فى هذا الماء زيادة على ما ذكر قليل جدا من أملاح الحديد ومن حمض الكربونيك .

وقال علماء الطب إن هذا الماء مسهل واستعماله جيد لأصحاب أمراض الجهاز الهضمى كالنزلات المعدية والمعوية والإمساك المستمر وتكوين الأرياح فى البطن وفى ضعف الهضم وأمراض المسالك البولية كالنزلات المزمنة ، وفى أمراض الكبد كاحتقانه والتهابة المزمن وحالته الشحمية وضخامته وأمراض الطحال واحتقانات المخ ، وفى الأمراض الناتجة عن تغير فى التغذية كالسمن المفرط ، وداء النقرس والبول السكرى وداء السدد وبعض أمراض عصبية وأمراض القلب ، وقد كان ظهور هذه الينابيع الكبريتية والمعدنية الملحية من أجزل نعم الله سبحانه وتعالى على قطرنا ، كما أنعم على غيرنا من سكان قارة (أوروبا) وكان سببا فى اتساع ثروتها وغناها لحسن تدابيرهم فى اجتناء فوائدها خصوصا لما ثبت أنها جيدة النفع فى الأمراض المتسلط أغلبها على سكان القطر، وأنها قديمة الاستعمال لما ظهر عند حفر أساسات الحمامات التى أنشئت عليها من آثار الحمامات والأبنية القديمة المبنية بالخزف والأحجار التى كانت غالبا من زمن عبد العزيز بن مروان وقطع من أعمدة ومنارات منقوش عليها بالكتابة العربية ودراهم إسلامية وأحجار على هيئة المدى والرماح والقسى، مما كان يستعمل فى الحروب إذ ذاك وآثار أخر مثل قطع خشب متحجرة تدل على وجود غابة تحجرت فساعدت الحكومة السنية إذ ذاك على تسهيل الوصول إليها والانتفاع بها ، فتقرر أن يبتدأ بوضع محال من الخشب مؤقتة إلى بناء حمامات مستعدة ومعدة للمرضى، فوفد على تلك الجهة بعض المصابين من أهالى مصر والإسكندرية وحصل لهم النجاح .

وفى شوال سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين توجه لمشاهدة هذه الينابيع صاحب الفخامة الخديوى السابق إسماعيل باشا وسر بما رأى من نفعها وصدر أمر بعمل رسم للمدينة ، وأن يتجدد بها من العمارات الأولى ما لا يستغنى عنه ، مثل وضع مجار لتوصيل ماء النيل للحمامات ، وإنشاء طريق طوله ٤١٠٠ متر، يبتدىء من شاطىء النيل إلى حلوان، وطريق آخر طوله ١٣٠٠ متر يمتد من الجنوب للشمال، وفتح قناة تحت الأرض طولها ٢٤٠٠ متر لتصريف الماء الزائد عن الحاجة ورفع الأوساخ والأقذار، وإنشاء خان كبير للمسافرين (وهو الأوتيل) ودار صغير للمرضى، وأجزاخانة فيها ما يلزم من الأدوية ، وحوض كبير يسع خمسة آلاف متر مكعب من الماء لاستحمام الفقراء وقد جعل حمامها مشتملا على مستحمات متنوعة، منها ما لا يستحم به إلا شخص واحد ، ومنها ما يستحم به أكثر على حسب درجات الناس وكيفية الاستحمام بها مختلفة بحسب ما يراه الحكيم لأنواع الأمراض ، فمنها ما هو كالمعتاد ومنها ما يكون بصب الماء على المريض بقوة مخصوصة من ارتفاع مخصوص على قدر مخصوص، وقد أنشئت هناك لوكاندة يجد فيها المريض ما يلزم له بحسب حاله، فإذا أقام فى أودة وحده يلزمه كل يوم جنيه إنكليزى فى نظير أكله وسكنه واستحمامه وتداويه، فإن أقام مع غيره فى أودة لزمه كل يوم خمسة عشر فرنكا فإن كانت مؤنته على نفسه لزمه كل يوم عشرة فرنكات ، والطفل الذى بلغ سنه خمس عشرة سنه يلزمه نصف ما على الكبير

وأما الصغير الذى لم يبلغ سنه عشر سنين فإنه يعالج بلا مقابل ، وكذلك الفقراء لكن بشرط أن يأتوا بشهادة من حكام جهاتهم أنهم فقراء، والعادة أن المقرر يدفع كل أسبوع ، وأما ملاءات الفرش والغطاء فيأتى بها المريض من عند نفسه على حسب حاله (الخطط التوفيقية الجديدة ١٠ / ١٧٥ ، ١٨٢ - ١٨٥) .

ونكتفى بهذا القدر ، ويمكنك متابعة وصف على مبارك لمدينة حلوان وتطورها بالرجوع إلى الخطط ١٠ / ١٨٥ - ١٨٨ .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٢٩٠ - ٢٩٤ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ١٠/ ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨٢ - ١٨٥ ، انظر أيضا الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسى / ١١) .

* **الحَلْوانى (٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م) :**

من فقهاء الحنفية ، وهو عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح البخارى ، شمس الأئمة الحلوانى ، أبو محمد، الفقيه الحنفى .

وهو من أهل بخارى (انظر هذه المادة فى م ٦ / ٤٥٢ - ٤٦١) ونسبته إلى الحلواء ، وكان والده فقيرا ، يبيع الحلواء . تفقه شمس الأئمة ببخارى وصار عالما بأنواع العلوم ، معظما للحديث وأهله ، وكان إمام أهل الرى فى وقته ببخارى، وتفقه عليه كثيرون ، وتخرج به الأعلام كشمس الأئمة السرخسى، وفخر الإسلام البزدوى، وغيرهما .

توفى فى كش، ودفن ببخارى، وحدد الذهبى وفاته سنة ٤٥٦ هـ ، وقيل غير ذلك . من كتبه « المبسوط » فى الفقه ، و« النوادر » فى الفروع ، و « الفتاوى » ، و« شرح أدب القاضى لأبى يوسف » .

(مرجع العلوم الإسلامية - د. محمد الزحيلى / ٣٨٨) .

* **الحلوانية (المقامة -) :**

المقامة الثانية من مقامات الحريرى. سبق أن أوردنا نماذج من مقامات الحريرى. انظر هذه إن شئت فى موضعها من كتاب المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم الحريرى / ١٣ - ٢٠ .

* **الحلول والاتحاد :**

هو الاعتقاد الفاسد بأن روح الإله تحل فى أناس بعينهم وتتحد معها ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، ويحدد الإمام عبد القاهر البغدادى فرق الحلولية بعشر فرق ، وفى ذلك يقول : فى الفصل العاشر تحت عنوان « فى ذكر أصناف الحلولية ، وبيان خروجها عن فرق الإسلام » :

الحلولية : فى الجملة عشر فرق كلها كانت فى دولة الإسلام ، وغرض جميعها القصد إلى إفساد القول بتوحيد الصانع . وتفصيل فرقها فى الأكثر يرجع إلى غلاة الروافض ، وذلك أن السبئية والبيانية والجناحية والخطابية والنميرية . منهم بأجمعها حلولية ، وظهر بعدهم المقنعية بما وراء نهر جيحون ، وظهر قوم بمرو يقال لهم رزامية ، وقوم يقال لهم بركوكية . وظهر بعدهم قوم من الحلولية يقال لهم حلمانية ، وقوم يقال لهم حلاجية ينسبون إلى الحسين بن منصور المعروف بالحلاج ، وقوم يقال لهم العذافرة ينسبون إلى ابن أبى العذافر، وتبع هؤلاء الحلولية قوم من الخرمية شاركوهم فى استباحة المحرمات وإسقاط المفروضات ، (الفرق بين الفِرق / ١٩٣) .

ثم يفصل القول فى عقائد هذه الفرق الضالة فارجع إليها إن شئت فى كتابه « الفرق بين الفرق » / ١٩٤ ـ ١٩٧ .

وأول من أظهر هذه المقالة فى الإسلام الروافض ، فإنهم ادعوا الحلول فى حق أئمتهم (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين / ١١٦) ويسوق الإمام السيوطى فى رسالته الموسومة بتنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد ، ما أورده صاحب كتاب معيار المريدين إذ يقول :

وقال صاحب كتاب معيار المريدين : اعلم أن منشأ أغلاط الفرق التى غلطت فى الاتحاد والحلول جهلهم بأصول الدين وفروعه وعدم معرفتهم بالعلم وقد وردت الأحاديث والآثار بالتحذير من عابد جاهل فمن لا يكون له سابقة علم لم ينتج ولم يصح له سلوك . وقد قال سهل بن عبد الله التسترى : اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس : الجبابرة الغافلين ، والقراء المُداهنين، والمتصوفة الجاهلين فافهم ولا تغلط فإن الدين واضح قال : واعلم أنه وقع فى عبارة بعض المحققين لفظ الاتحاد إشارة منهم إلى حقيقة التوحيد فإن الاتحاد عندهم هو المبالغة فى التوحيد والتوحيد معرفة الواحد والأحد فاشتبه ذلك على من لا يفهم إشارتهم فحملوه على غير محمله فغلطوا وهلكوا بذلك قال : والدليل على بطلان اتحاد العبد مع الله تعالى أن الاتحاد بين مربوبين محال فإن رجلين مثلا لا يصير أحدهما عين الآخر لتباينهما فى ذاتيهما كما هو معلوم فالتباين بين العبد والرب سبحانه وتعالى أعظم فإذن أصل الاتحاد باطل محال مردود شرعا وعقلا وعرفا بإجماع الأنبياء والأولياء ومشايخ الصوفية وسائر العلماء والمسلمين وليس هذا مذهب الصوفية وإنما قاله طائفة غلاة لقلة علمهم وسوء حظهم من الله تعالى فشابهوا بهذا القول النصارى الذين قالوا فى عيسى عليه السلام اتحد ناسوته بلاهوته . وأما من حفظه الله تعالى بالعناية فإنهم لم يعتقدوا اتحادا ولا حلولا وإن وقع منهم لفظ الاتحاد فإنما يريدون به محو أنفسهم وإثبات الحق سبحانه .

قال : وقد يذكر الاتحاد بمعنى فناء المخالفات وبقاء الموافقات . وفناء حظوظ النفس من الدنيا وبقاء الرغبة فى الآخرة . وفناء الأوصاف الذميمة وبقاء الأوصاف الحميدة . وفناء الشك وبقاء اليقين . وفناء الغفلة وبقاء الذكر، قال : وأما قول أبى يزيد البسطامى : سبحانى ما أعظم شانى فهو فى معرض الحكاية عن الله وكذلك قول من قال أنا الحق محمول على الحكاية ولا يظن بهؤلاء العارفين الحلول والاتحاد لأن ذلك غير مظنون بعاقل فضلا عن المتميزين بخصوص المكاشفات واليقين والمشاهدات ولا يظن بالعقلاء المتميزين على أهل زمانهم بالعلم الراجح والعمل الصالح والمجاهدة وحفظ حدود الشرع الغلط بالحلول والاتحاد كما غلط النصارى فى ظنهم ذلك فى حق عيسى عليه السلام وإنما حدث ذلك فى الإسلام من واقعات جهلة المتصوفة ، وأما العلماء العارفون المحققون فحاشاهم من ذلك ـ هذا كله كلام معيار المريدين بلفظه .

ثم يقول الإمام السيوطى : والحاصل أن لفظ الاتحاد مشترك فيطلق على المعنى المذموم الذى هو أخو الحلول وهو كفر ويطلق على مقام الفناء اصطلاحا ـ اصطلح عليه الصوفية ـ ولا مشاحة فى الاصطلاح إذ لا يمنع أحد من استعمال لفظ فى معنى صحيح لا محذور فيه شرعا ولو كان ذلك ممنوعا لم يجز لأحد أن يتفوه بلفظ الاتحاد وأنت تقول بينى وبين صاحبى زيد اتحاد وكم استعمل المحدثون، والفقهاء ، والنحاة ، وغيرهم لفظ الاتحاد فى معان حديثية ، وفقهية ، ونحوية كقول المحدثين : اتحاد مخرج الحديث، وقول الفقهاء : اتحد نوع الماشية ، وقول النحاة : اتحد العامل لفظا أو معنى ، وحيث وقع لفظ الاتحاد من محققى الصوفية فإنما يريدون به معنى الفناء الذى هو محو النفس وإثبات الأمر كله لله سبحانه لا ذلك المعنى المذموم الذى يقشعر له الجلد وقد أشار إلى ذلك سيدى على بن وفا فقال من قصيدة له :

يظنوا بى حلولا واتحادا
وقلبى من سوى التوحيد خالى

فتبرأ من الاتحاد بمعنى الحلول وقال من أبيات أخر :

وعلمك أن كل الأمر أمرى
هو المعنى المسمى بالاتحاد

فذكر أن المعنى الذى يريدونه بالاتحاد إذا أطلقوه هو تسليم

الأمر كله لله وترك الإرادة معه والاختيار والجرى على مواقع أقداره من غير اعتراض وترك نسبة شيء ما إلى غيره .

وقال صاحب كتاب نهج الرشاد فى الرد على أهل الوحدة والحلول والاتحاد : حدثنى الشيخ كمال الدين المراغى عن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أنه قال له مرة : الكفار إنما انتشروا فى بلادكم لانتشار الفلسفة هناك وقلة اعتنائهم بالشريعة والكتاب والسنة قال فقلت له : فى بلادكم ما هو شر من هذا وهو قول الاتحادية فقال : هذا لا يقوله عاقل فإن قول هؤلاء كل أحد يعرف فساده ، قال وحدثنى الشيخ كمال الدين المذكور قال : اجتمعت بالشيخ أبى العباس المرسى تلميذ الشيخ الكبير أبى الحسن الشاذلى وفاوضته فى هؤلاء الاتحادية فوجدته شديد الإنكار عليهم والنهى عن طريقهم وقال : أتكون الصنعة هى الصانع ؟ انتهى قلت : ولهذا كانت طريقة الشاذلى هى أحسن طرق التصوف وهى فى المتأخرين نظير طريقة الجنيد فى المتقدمين ، وقد قال الشيخ تاج الدين بن السبكى فى كتاب جمع الجوامع : وإن طريق الشيخ الجنيد وصحبه طريق مقوم ، وكان والده شيخ الإسلام تقى الدين السبكى يلازم مجلس الشيخ تاج الدين بن عطاء الله يسمع كلامه ووعظه ونقل عنه فى كتابه المسمى غيرة الإيمان الجلى فائدة حسنة فى حديث « لا تسبوا أصحابى » فقال : إنه ذكر أن النبى ﷺ كانت له تجليات فرأى فى بعضها سائر أمته الآتين من بعده فقال مخاطبا لهم : « لا تسبوا أصحابى فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » وارتضى السبكى منه هذا التأويل وقال : إن الشيخ تاج الدين كان متكلم الصوفية فى عصره على طريق الشاذلية انتهى قلت : وهو تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى . والشيخ أبو العباس تلميذ الشاذلى ، وقد طالعت كلام هؤلاء السادة الثلاثة فلم أر فيه حرفا يحتاج إلى تأويل فضلا عن أن يكون منكرا صريحا وما أحسن قول سيدى على بن وفا :

تمسك بحب الشاذلية تلق ما
تروم وحقق ذا الرجاء وحصل
ولا تعد عيناك عنهم فإنهم
شموس هدى فى أعين المتأمل

ثم قال صاحب نهج الرشاد : وما زال عباد الله الصالحون من أهل العلم والإيمان ينكرون حال هؤلاء الاتحادية وإن كان بعض الناس قد يكون أعلم وأقدر وأحكم من بعض فى ذلك .

وقال الشيخ سعد الدين التفتازانى فى شرح المقاصد : وأما المنتمون إلى الإسلام فمنهم بعض غلاة الشيعة القائلون بأنه لا يمتنع ظهور الروحانى فى الجسمانى كجبريل فى صورة دحية الكلبى وكبعض الجن أو الشياطين فى صورة الأناسى قالوا : فلا يبعد أن يظهر الله تعالى فى صورة بعض الكاملين وأولى الناس بذلك على وأولاده تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال : ومنهم بعض المتصوفة القائلون بأن السالك إذا أمعن فى السلوك وخاض معظم لجة الوصول فربما يحل الله فيه ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، كالنار فى الجمر بحيث لا تمايز أو يتحد به بحيث لا أثنينية ولا تغاير وصح أن يقول هو أنا وأنا هو قال وفساد الرأيين غنى عن البيان قال : وههنا مذهبان آخران يوهمان الحلول أو الاتحاد وليسا منه فى شيء .

الأول : أن السالك إذا انتهى سلوكه إلى الله وفى الله يستغرق فى بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته فى ذاته تعالى وصفاته فى صفاته وتغيب عن كل ما سواه ولا يرى فى الوجود إلا الله تعالى وهذا هو الذى يسمونه الفناء فى التوحيد وحينئذ ربما تصدر عنه عبارات تشعر بالحلول أو الاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وبعد الكشف عنها بالمقال ونحن على ساحل التمنى نغترف من بحر التوحيد بقدر الإمكان ونعترف بأن طريق الفناء فيه العيان دون البرهان والله الموفق ، ثم ذكر فى المذهب الثانى وهو القول بالوحدة المطلقة وقال : إنه غير الحلول والاتحاد وأنه أيضا خارج عن طريق العقل والشرع وأنه باطل وضلال . وقد سقت بقية كلامه فيه فى الكتاب الذى ألفته فى ذم القول بالوحدة المطلقة فإنه به أجدر ، وذكر السيد الجرجانى فى شرح المواقف نحو ذلك وقد سقت أيضا عبارته فى الكتاب المشار إليه .

وقال العلامة شمس الدين بن القيم فى كتابه شرح منازل السائرين الدرجة الثالثة من درجات الفناء فناء خواص الأولياء وأئمة المقربين وهو الفناء عن إرادة السوى شائما برق الفنا عن إرادة ما سواه سالكا سبيل الجمع على ما يحبه ويرضاه فانيا محبوبه منه عن مراده هو من محبوبه فضلا عن إرادة غيره قد اتخذ مراده بمراد محبوبه أعنى المراد بمراد الدينى الأمرى لا المراد الكونى القدرى فصار المرادان واحدا قال : وليس فى العقل اتحاد صحيح إلا هذا والاتحاد فى العلم والخبر فيكون المرادان والمعلومان والمذكوران واحدا مع تباين الإرادتين والعلمين والخبرين فغاية المحبة مراد المحب بمراد المحبوب وفناء إرادة المحب فى مراد المحبوب فهذا الاتحاد والفناء هو اتحاد خواص المحبين وفناؤهم قد فنوا بعبادته عن عبادة ما سواه وبحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والاستعانة به والطلب منه عن حب ما سواه ومن تحقق بهذا الفناء لا يحب إلا فى الله ، ولا يبغض إلا فيه ، ولا يوالى إلا فيه ، ولا يعادى إلا فيه ، ولا يعطى إلا لله ، ولا يمنع إلا لله ، ولا يرجو إلا إياه ، ولا يستعين إلا به ، فيكون دينه كله ظاهرا لله ويكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما فلا يواد من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب الخلق إليه بل .

يعادى الذى عادى من الناس كلهم
جميعا ولو كان الحبيب المصافيا

وحقيقة ذلك فناؤها عن هوى نفسه وحظوظها بمراضى ربه تعالى وحقوقه والجامع لهذا كله تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله علما ومعرفة وعملاً وحالاً وقصدًا، وحقيقة هذا النفي والإثبات الذى تضمنته هذه الشهادة هو الفناء والبقاء ففنى عن تأله ما سواه علما وإفرادا وتعمدا وبقى تألهه وحده فهذا الفناء وهذا البقاء هو حقيقة التوحيد الذى اتفقت عليه المرسلون صلوات الله عليهم . وأنزلت به الكتب، وخلقت لأجله الخليقة، وشرعت له الشرائع، وقامت عليه سوق الجنة ، وأسس عليه الخلق والأمر ــ إلى أن قال : وهذا الموضع مما غلط فيه كثير من أصحاب الإرادة والمعصوم من عصمه الله والله المستعان :

وقال فى موضع آخر : وإن كان مشمرا للفناء العالى وهو الفناء عن إرادة السوى لم يبق فى قلبه مراد يزاحم مراده الدينى الشرعى النبوى القرآنى بل يتحد المرادان فيصير عين مراد الرب تعالى هو عين مراد العبد وهذا حقيقة المحبة الخالصة وفيها يكون الاتحاد الصحيح وهو الاتحاد فى المراد لا فى المريد ولا فى الإرادة قال : فتدبر هذا الفرقان فى هذا الموضع الذى طالما زلت فيه أقدام السالكين وضلت فيه أفهام الواحدين انتهى، وقد تكرر كلام ابن القيم فى هذا الكتاب فى تضليل الاتحادية والقائلين بالوحدة المطلقة وقد سقت منه أشياء فى كتابى الذى أشرت إليه فلينظر منه والله أعلم (الحاوى للفتاوى ٢٠ / ١٣٣ ـ ١٣٧) .

وقد شن الإمام ابن تيمية على أصحاب مذهب الحلول والاتحاد حربا شعواء يوضحها الإمام محمد أبو زهرة فى كتابه عن ابن تيمية فى فصل بعنوان « الوحدانية والتصوف » . الحلول ـ وحدة الوجود ـ الاتحاد . قال رحمه الله :

شغل الفكر الإسلامى بأفكار أثارها المتصوفة، تتعلق بصلة الله سبحانه وتعالى بخلقه ، وإن المعروف بين علماء المسلمين المقرر فى مصادر الدين أنها صلة الخالق بالمخلوق ؛ والمبدع بما أبدعه، والله واجب الوجود الذى ليس كمثله شىء؛ والمخلوق ممكن الوجود عرض له الوجود بعد أن لم يكن .

لكن بعض المتصوفة أثاروا أمورا تجعل الصلة ليست كذلك فقط ، فقد قالوا تابعين لرأى قديم بجواز حلول الله فى بعض الآدميين إذا كان مستعدا لذلك بصفاء نفسه وثقل روحه ، وأظهر من قال ذلك الحلاج (انظر ترجمته) ثم جاء ابن عربى فحكم بوحدة الوجود ، وأن الموجود واحد ، تعددت صوره وأشكاله ومظاهره ثم جاءت بعد ذلك فكرة الاتحاد بين المخلوق والخالق من حيث المحبة والشوق، فإنه بهذه المحبة يتصل بالله تعالى ويعلو إليه ، وأنه عندما يصل إلى درجة الاتحاد بالذات العلية يكون فى غيبوبة يسمونها المحو، أى فناء ذاته الفانية فى ذات الله الباقية ؛ أو يسمونها السكر لأنه يغيب فيها عن الحس، ويسمى أولئك هذه الحال بوحدة الشهود . وهى مقابل ما قاله ابن عربى عن وحدة الوجود وقد جاء ذلك المذهب فى شعر عمر بن الفارض؛ وحكم ابن عطاء الله السكندرى الذى عاصر ابن تيمية وشكاه إلى أولى الأمر سنة ٧٠٧ .

ناقض ابن تيمية هذه المذاهب التى تربط الخالق بالمخلوق ؛ لأنه أولا رآها منافية لمعنى توحيد الله سبحانه وتعالى الذى شرحه وبيّنه ، وثانيا لأنه رأى بعض قائليها يدعون لأنفسهم حالا يعلون فيها على التكليف، وابن تيمية يرى أن من ينزع ذلك المنزع معطل لأحكام الشرع خالع الربقة، وثالثا لأنه رأى الناس يزعمون فى أصحابنا قدرة خارقة للعادة فيتقربون إلى الله بهم ؛ وهم من يسمون عندهم أولياء .

رأى ابن تيمية فيهم ذلك فشنَّ عليهم حربا شعواء أقض بها مضاجعهم ، ونالوا منه عند السلطان والناس ، ونال منهم عند الناس ، ولقد ناقش أقوالهم مناقشة العارف لها الفاحص لدقائقها العارف لأسرارها ، ولكنه سماها كلها مذهب الاتحاد، أو الاتحاديين، وكأنه نظر إلى المعنى المشترك فى هذه الأمور الثلاثة، وهى وحدة الوجود والحلول، والفناء فى الله بالمحبة؛ وذلك لأن هذه المناهج الثلاثة تلتقى فى معنى الاتحاد، اتحاد المخلوق بالخالق ؛ بيد أن وحدة الوجود فيها اتحاد لا تعدد فيه ؛ فليس هناك اثنان ، بل وحدة لاثنينية فيه؛ والآخران فيهما اتحاد بين اثنين، على تفرقة بين الاصطلاحين .

ولقد قال فى مقدار فهمه لمذهب هؤلاء الاتحاديين فى نظره ؛ قد افترقوا بينهم على فرق، ولا يهتدون إلى التمييز بين فرقهم مع استشعارهم أنهم مفترقون ، ولهذا لما بينت لطوائف من أتباعهم ورؤسائهم حقيقة قولهم وسر مذهبهم صاروا يعظمون ذلك ، ولولا ما أقرنه بذلك من الذم والرد لجعلونى من أئمتهم ، وبذلوا لى من طاعة نفوسهم وأموالهم ما يجل عن الوصف، كما تبذل النصارى لرؤسائهم، والإسماعيلية لكبرائهم ، وما بذل آل فرعون . وكل من يقبل قول هؤلاء فهو إما جاهل بحقيقة أمرهم ، وإما ظالم يريد علوا فى الأرض وفسادا، أو جامع بين الوصفين . وهذه حال أتباع فرعون، والذين قال الله فيهم : ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه ﴾ [الزخرف : ٥٤] .

ويرى رضى الله عنه أنه يكفى لرد هذه المذاهب تصورها ، فإن تصورها كاف فى بيان فسادها ، ولا يحتاج مع حسن التصور إلى دليل آخر « وإنما تتبع الشبهة لأن أكثر الناس لا يفهمون حقيقة قولهم وقصدهم » .

ويقول مشنعا على مذهب وحدة الوجود : « أصلهم الذى بنوا عليه أن وجود المخلوقات والمصنوعات حتى وجود الجن والشياطين والكافرين والفاسقين والكلاب والخنازير والنجاسات

والكفر والفسوق والعصيان عين وجود الرب، لا أنه متميز عنه منفصل فى ذاته وإن كان مخلوقا مربوبا مصنوعا له قائما به ، وهم يشهدون أن فى الكائنات تفرقا وكثرة ظاهرة بالحس والعقل ، فاحتاجوا إلى جمع يزيل الكثرة ، ووحدة ترفع التفرق مع ثبوتها » .

وهو مع شدته على المذهب وقائليه يقول فى ابن عربى قولا رقيقا نسبيا، فيقول : « مقالة ابن عربى مع كونها كفرا هو أقربهم إلى الإسلام لما يوجد فى كلامه من الكلام الجيد ، ولأنه لا يثبت على الاتحاد ثبات غيره ، بل هو هائم مع خياله الواسع الذى يتخيل فيه الحق تاره والباطل أخرى، والله أعلم بما مات عليه » (رساله حقيقة مذهب الوحدة / ٦) (ابن تيمية / ٢٧٧ ـ ٢٧٩) .

ويبين الدكتور الطبلاوى كيف أن السلفية ومشايخ الصوفية ذموا الاتحاد والحلول ووحدة الوجود ، فيقول فى فصل أفرده لذلك :

أئمة السلف الصالح رضوان الله عليهم بما فيهم مشايخ الصوفية والأئمة الكبار ذموا مذاهب أهل الحلول والاتحاد ووحدة الوجود ، وكذلك أيضا أصحاب كتب الطبقات والتاريخ تناولوا أصحاب هذه المذاهب وحكوا لنا ما قاله أئمة السلف فى رفض هذه المذاهب الدخيلة على الفكر الإسلامى .

وإذا كان بعض الباحثين يروج الإشاعات والأخبار على أن ابن تيمية هو الذى بدأ فى رفض هذه المذاهب وذم أصحابها فهذا غير صحيح، والمتتبع لكلام ابن تيمية فى كتبه عن ذم هذه المذاهب يجد أنه قد اعتمد فى هدم هذه المذاهب على أقوال من سبقه من أئمة السلف ومشايخ الصوفية العارفين .

يقول ابن تيمية (كتاب الصفدية ١/ ٢٦٦) إن الجنيد رحمه الله تكلم بكلام الأئمة العارفين، فإن كثيرا من الصوفية وقعوا فى نوع من الحلول والاتحاد كما ذكر ذلك أبو نعيم الأصبهانى فى حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، كما ذكر ذلك أبو القاسم القشيرى فى رسالته المشهورة وغيرهم .

ويذكر لنا ابن تيمية أن الشيوخ الأكابر الذين ذكرهم أبو عبد الرحمن السلمى فى طبقات الصوفية كانوا على مذهب أهل السنة والجماعة ومذهب أهل الحديث كالفضل بن عياض والجنيد بن محمد وسهل بن عبد الله التسترى، وعمرو بن عثمان المكى وأبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازى وغيرهم وكلامهم موجود فى السنة وصنفوا فيها الكتب ، وذموا فيها مذهب الحلول والوحدة .

وقد قيل لعبد الله بن المبارك : بماذا نعرف ربنا ؟ قال : هو فوق سمٰواته على عرشه ، بائن من خلقه ، وهكذا سائر الأئمة كأحمد ابن حنبل وإسحاق بن راهويه ، وعثمان بن سعيد والبخارى وابن خزيمة وكما ذكر ذلك الحاكم أبو عبد الله النيسابورى وصاحبه الملقب بشيخ الإسلام أبو عثمان الصابونى كل هؤلاء وغيرهم من أئمة السلف وشيوخ التصوف ضد هذه المذاهب فالأساس عند أئمة السلف أنهم ميزوا بين الخالق سبحانه وبين المخلوق ، كما كان يذكر دائما الإمام الجنيد بأن التوحيد لا يكون عند العبد إلا إذا ميز بين القديم وهو الله وبين المحدث وهو المخلوق .

وبين لنا ابن تيمية فى سائر كتبه أن الصوفى بحق هو الذى يكون على مذهب أهل الحديث والكتاب والسنة ، وليس على مذهب أهل الحلول والاتحاد ووحدة الوجود .

ويؤكد لنا ابن تيمية (درء تعارض العقل والنقل ٥/ ٤، ٥) كثيرا فى ثنايا كتبه أن شيوخ التصوف المشهورين من أبرأ الناس من مذهب وحدة الوجود، وأبعدهم عنه وأعظمهم نكيرا عليه وعلى أهله ، ولا يمل ابن تيمية من تكرار أسماء هؤلاء الذين ذكرناهم ويضيف إليهم أيضا أبا عثمان النيسابورى ويحيى بن معاذ الرازى والشيخ عبد القادر الجيلانى وغيرهم ممن ينكرون هذه المذاهب الدخيلة .

ويذكر لنا ابن تيمية أنه قد قيل للشيخ عبد القادر الجيلى ـ قدس الله روحه ـ هل كان لله ولى على غير اعتقاد أحمد بن حنبل ؟ فقال : لا كان ولا يكون .

فإذًا أساس العقيدة واحد عند أئمة السلف ومشايخ الصوفية وهى عقيدة أهل السنة والجماعة المبنية على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وما قاله السلف الصالح رضوان الله عليهم .

أبو نعيم الأصبهانى ذم الحلولية :

يقول أبو نعيم الأصبهانى فى مقدمة كتابه « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء فى ذم الحلولية » (مطبعة السعادة ١/ ٤) :

« وذلك لما بلغك من بسط لساننا ولسان أهل الفقه والآثار فى كل القطر والأمصار فى المنتسبين إليهم من الفسقة الفجار ، والمباحية والحلولية الكفار ، وليس ما حل بالكذبة من الوقيعة والإنكار بقادح فى منقبة الأخيار » .

فأبو نعيم الأصبهانى نجده فى هذا النص قد ميز وفرق بين الصوفية المشايخ البررة الأخيار الذين سلكوا منهج الكتاب والسنة وبين أهل الحلول والإباحية الذين خرجوا عن منهج السلف .

وبين أبو نعيم أيضا أن ذم الحلولية ليس واقعا من الصوفية المشايخ فقط ، وإنما اتفق أهل الفقه وأهل الحديث وأئمة السنة فى ذمهم ، ويبين لنا أيضا أن ظهور مذهب الحلولية وسط جماعة منتسبين إلى التصوف هذا لا يضير ولا ينقص من مناقب الأخيار من المشايخ ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ [فاطر : ١٨] .

أبو القاسم القشيرى ذم الحلولية :

والقشيرى فى رسالته قد بيَّن أن طريقة مشايخ الصوفية أهل السنة تخالف ما عليه أهل الاتحاد والحلول من فساد . يقول القشيرى فى ذم أهل الاتحاد والحلول (الرسالة القشيرية ١ / ٢٢ ـ ٢٤) .

« زال الورع وطوى بساطه ، واشتد الطمع وقوى رباطه ، وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة ... حتى أشاروا إلى أعلى الحقائق والأحوال وادعوا أنهم تحققوا بحقائق الوصال ... وكوشفوا بأسرار الأحدية وزالت عنهم البشرية ، وبقوا بعد فنائهم بأنوار الصمدية والقائل عنهم غيرهم إذا نطقوا ... إلخ ما قال فيهم من صفات تبين مذهبهم فى الحلول والاتحاد بالله .

وأخذ القشيرى يبين الدافع والسبب لتأليف هذه الرسالة فيقول : ولما طال الابتلاء فيما نحن فيه وأشفقت على القلوب فعلقت هذه الرسالة إليكم وذكرت فيها بعض سير شيوخ هذه الطريقة فى آدابهم وأخلاقهم وعقائدهم .

وقد ذكر ابن تيمية هذا النص للقشيرى وعلق عليه مبينا أن القشيرى ألف رسالة تبين أن طريقة مشايخ الصوفية تخالف ما عليه أهل الاتحاد والحلول من فساد ، فإنهم يجعلون الرب حالاً فى المخلوقات محدودًا بحدودها متكلما بحروفها حتى لا يجعلونه هو المتكلم على ألسنتهم كما ذكر ذلك أبو القاسم القشيرى ، وهؤلاء كثيرون فى المنتسبين إلى الصوفية وعلى مثل ذلك قتل الحلاج (الاستقامة لابن تيمية / ٢٦) .

ابن خفيف ذم الحلولية :

ويذكر ابن تيمية رأى أبى عبد الله بن خفيف الشيرازى فى الحلولية فيقول على لسانه : ومن زعم الإشراف على الخلق يعلم مقاماتهم ومقدارهم عند الله بغير الوحى المنزل فهو خارج عن الملة ، ومن ادعى أنه يعرف مآل الخلق ومنقلبهم وعلى ماذا يموتون عليه ويختم لهم بغير الوحى من قول الله ورسوله فقد باء بغضب من الله ، والفراسة حق على أصول ما ذكرنا . ومن زعم أن صفات الله تعالى تحل بصفات العبد فهو حلولى قائل باللاهوتية والالتحام وذلك كفر لا محالة ... ومن قال إن شيئا من صفات الله حالّ فى العبد أو قال بالتبعيض على الله فقد كفر (الفتوى الحموية / ١٤١) .

ويقول ابن خفيف أيضا فى معتقده (معتقد ابن خفيف / ٩٣) : إن البارى تعالى واحد لا حالّ فى الأشياء ولا الأشياء حالّة فيه ، ولا يتجلى فى شىء ولا استتر بالحدث .

وهكذا نرى مشايخ الصوفية ذموا مذهب الحلول وأصحابه وقد اشتهر الحلاج بهذا المذهب (انظر ترجمته تحت عنوانه) .

أخبار الحلاج :

وأخبار الحلاج فى كتب كثيرة أشار إليها ابن تيمية كتاريخ بغداد لابن الخطيب . وأبو الفرج بن الجوزى له فى الحلاج مصنف سماه « رفع اللجاج فى أخبار الحلاج » وذكر أبو عبد الرحمن السلمى فى طبقات الصوفية أن كثيرا من المشايخ ذموه وأنكروا عليه ولم يعدوه من مشايخ الطريق ، وممن ذمه وحط عليه أبو القاسم الجنيد ، وكان الشيخ أبو يعقوب النهرجورى قد زوج الحلاج بابنته يقول ابن تيمية لما اطلع النهرجورى على زندقة الحلاج نزعها ، وكان عمرو بن عثمان يذكر أنه كافر .

ويقول ابن تيمية عن الحلاج أيضا : إن كان قد تاب فى الباطن وقت قتله فإن الله ينفعه بتلك التوبة ، وأن كان كاذبا فإنه قتل كافرا ، ويذكر ابن تيمية أيضا بأنه قد أفتى الأكثرون بأنه يقتل ولو أظهر التوبة فإنه إن كان صادقا فى توبته نفعه ذلك عند الله وكان الحد تطهيرا له ، كما لو تاب الزانى والسارق ونحوهما . وقد قال الشعرانى فى طبقاته : قد أشار القشيرى إلى تزكية الحلاج حيث ذكر عقيدته مع عقائد أهل السنة أول الرسالة فتحا لباب حسن الظن به ، ثم ذكره فى أواخر الرجال لأجل ما قيل فيه » وفى ذلك يقول ابن تيمية : وأما أولياء الله العالمون بحال الحلاج فليس منهم واحد يعظّمه .

دفاع عن الحلاج :

بعض الباحثين المعاصرين يدافع عن الحلاج ويبنى دفاعه على أقوال ابن تيمية ويقول : لم أجد فى الدفاع عن الحلاج وتبرئته من تهمة الحلول والاتحاد أبلغ من كلام ابن تيمية خصم الصوفية الكبير الذى يقول : وقد يعرض لبعض العارفين فى مقام الفناء والجمع والاصطلام والسكر بقوة استيلاء الوجد والذكر عليه من الحال ما يغيب فيه عن نفسه وغيره بمعبوده عن عبادته وبمعروفه عن معرفته وبمذكوره عن ذكره وبموجوده عن وجوده ومثل هذا قد يعرض لبعض المحبين المخلوقين ... إلخ (التصوف فى تراث ابن تيمية / ٨٧ـ٩١) .

قالت المؤلفة : يقدم الكاتب الإسلامى الأستاذ أنور الجندى عرضا لكتاب « الحلاج والقرامطة » جاء فى بدايته ما يلى : أولى المستشرقون ومن تابعهم من دعاة التغريب شخصية « الحلاج » اهتماما كبيرا وحاولوا تصويره من خلال فكرة خاطئة أريد لصقها بالإسلام ، وهى مصادرة الفكر والقتل باسم حرية الفكر ، وهذا ما لم يحدث فى تاريخ الإسلام كله وإن حدث فى تاريخ أوربا الغربية النصرانية ، فلقد كان الإسلام حفيا بحرية الكلمة إلى أبعد حد ، ما لم تصبح تخريبا للعقيدة أو ما يشبه ذلك كالتآمر السياسى أو مخابرة دولة أجنبية .

والحلاج لم تقتله الكلمة ، والتى قد يؤولها بعضهم تأويلا ما ، وإنما قتل حين ثبتت عليه أمور منها مراسلة القرامطة ، فقد تبين أنه كان وكيلا لهم وكان القرامطة قد أزاحوا النظام الإسلامى إلى حين وسفحوا الدماء وخربوا البلاد وأنشؤوا لهم عاصمة فى «هجر» حملوا إليها الحجر الأسود من الكعبة فظل بها اثنين وعشرين عاما .

والذى عليه القول الراجح أن الحلاج كان يعمل لحساب القرامطة ، وأن دعواه فى الحلول والإشراق ووحدة الوجود إنما كانت تعمل على إفساد الأساس الفكرى للدولة الإسلامية ، وهدم تعاليم الإسلام كمقدمة لتحطيم سلطته السياسية ، وهو نفس المنهج الذى سلكته الباطنية ، فقد رأى خصوم الإسلام إزاء عجزهم عن هدم

دولته أن يلجؤوا إلى تقويض عقيدة التوحيد التى جمعت شمل المسلمين وتذرعوا إلى ذلك بنظريات التصوف الهندى والمجوسية الفارسية والفلسفية الوثنية اليونانية ، وكانت مقدمات ذلك ، السخرية بالشريعة الإسلامية والترخص فى الحدود وإباحة المحرمات ، وقد جرى « الحلاج » فى ذلك شوطا طويلا فادعى الألوهية ، واتهم بمعارضة القرآن وأنه يحيى الموتى ، وأن الجن يخدمونه ، وأنه يعمل من الخوارق ما يشبه المعجزات ، وأنه كان يدعو إلى نوع آخر من الحج غير الطواف . بالبيت الحرام فى مكة ، وله مع أصحابه كتابات بالشفرة لا يفهمها إلا هو ومن أرسلها إليه . وقد وصفته كتب التاريخ بأنه رجل مجوسى الأصل اشتغل بالمخاريق والحيل ، وادعى العلم بالأسرار ثم تناهى إلى ادعاء النبوة ثم الربوبية ، واستغوى غلمان قصر الخليفة المقتدر بالله العباسى ، لينفذ بهم إلى تحقيق غايته فأدى ذلك إلى قتله . وذكر إمام الحرمين فى كتابه « الشامل » أنه كان بين الحلاج وبين الجنابى رئيس القرامطة اتفاق سرى على قلب الدولة وأن هذا هو السبب الحقيقى لقتل الحلاج (« الحلاج والقرامطة / ٧٤، ٧٥) .

(الفَرق بين الفِرق لعبد القاهر البغدادى / ١٩٣ ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازى ، ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ طه عبد الرءوف سعد ، ومصطفى الهوارى / ١١٦ ، و « تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد » للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، الحاوى للفتاوى ٢/ ١٣٣ ـ ١٣٧ ، وابن تيمية ـ الإمام محمد أبو زهرة / ٢٧٧ ـ ٢٧٩ ، والتصوف فى تراث ابن تيمية ـ د . الطبلاوى محمود سعد / ٨٧ ـ ٩١ ، و « الحلاج والقرامطة » ـ عرض وتقديم الاستاذ أنور الجندى . منار الإسلام . العدد السابع . السنة العاشرة رجب ١٤٠٥ هـ ـ إبريل ١٩٨٥م / ٧٤، ٧٥ . انظر أيضا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣٤٩ ـ ٣٥٢ ، وأهل الصفة وأحوالهم لشيخ الإسلام ابن تيمية / ٥٤ ـ ٥٩ ، والموسوعة الصوفية ـ د . عبد المنعم الحفنى / ٩١ ـ ٩٥) .

* **حلومة (زاوية ـ) :**

قال عنها على مبارك كما كانت فى زمانه :

هذه الزاوية بخط المشهد الحسينى على يسار السالك من جهة الباب الأخضر من أبواب المشهد إلى أم الغلام ، شعائرها مقامة بالصلاة والأذان ، وفيها ضريح يقال له ضريح الشيخ موسى اليمنى ، وهو ظاهر يزار ، وللنساء فيه اعتقاد أكيد ويعمل له حضرة كل ليلة ثلاثاء ، ويعقد فيها بعض الصوفية مجلسا للذكر ، والقيمة هناك امرأة تمنع الرجال من الزيارة وقت زيارة النساء .

وهذه الزاوية هى المدرسة الملكية بدليل ما هو مكتوب على وجه بابها إلى الآن ، وصورته : « أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك الحاج آل ملك الجوكندا الناصرى الراجى عفو الله تعالى بتاريخ سنة سبعمائة وتسع عشرة » وهى التى ذكرها المقريزى فى المدارس ، فقال : المدرسة الملكية هذه المدرسة بخط المشهد الحسينى . بناها الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار تجاه داره ، وعمل فيها درسا للفقهاء الشافعية وخزانة كتب معتبرة ، وجعل لها عدة أوقاف ، وهى من المدارس المشهورة ، وموضعها من جملة رحبة قصر الشوك ، ثم صار موضع هذه المدرسة دارا تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح انتهى .

وقد ذكرنا ترجمة آل ملك عند الكلام على جامعه بالحسينية ، وقوله : صار موضعها دار ابن كرمون يمنعه الكتابة التى على وجهها إلى الآن ؛ فلعل الذى أخذ فى الدار المذكورة هو جزء منها فقط ، أو أن الذى أخذ فى الدار هو دار آل ملك ، التى كانت تجاه هذه المدرسة . وأما احتمال أن واجهة المدرسة نقلت إلى هذه الزاوية بعد زوال المدرسة بالمرة فبعيد والله أعلم .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٦٩، ٧٠) .

انظر مادتى « آل ملك الجوكندار (جامع ـ) » ، و « آل ملك الجوكندار (مدرسة ـ) » فى م ١/ ٥٢٩، ٥٣٠ .

* **الحلوية (أو الحلاوية) (المدرسة ـ) :**

من المدارس الحنفية فى حلب .

من المدارس ذات الإيوان الواحد المدرسة الحلاوية التى تقع قرب الجامع الكبير فى حلب مقابل مدخله الغربى وهى مخصصة للمذهب الحنفى . ويقال إن أصل هذه المدرسة كانت كنيسة ثم حولت إلى مسجد وذلك كرد فعل لما قام به الصليبيون من انتهاك لحرمة قبور المسلمين . فقد حدث عندما حاصر الفرنج حلب سنة ٥١٨ هـ أن بعثروا قبور المسلمين التى بظاهرها وأحرقوا من فيها . فعمد القاضى أبو الحسن بن القاضى أبى الفضل بن الخشاب الحلبى إلى أربع كنائس صليبية وحولها إلى مساجد وكانت هذه المدرسة تعرف قديما بمسجد السراجين ، فلما استولى نور الدين محمود على حلب ، أضاف إلى المسجد إيوانا ، وحدد فيه مساكن يأوى إليها الطلبة والفقهاء وكان ذلك فى سنة ٥٤٤ هـ وقد أوقف الملك العادل نور الدين الأوقاف على المدرسة وكان يملأ مطابخها فى ليلة السابع والعشرين من رمضان قطائف محشوة ويجمع عليه الفقهاء المرتبين بالمدرسة وفى الشتاء كان يدفع لكل فقيه شيئا معلوما ، وفى أيام شرب الدواء من فصلى الربيع والخريف يدفع ثمن ما يحتاج إليه من دواء وفاكهة وفى الموالد الحلوى وفى الأعياد ما يرتفقون به دراهم معلومة . وفى أيام الفاكهة ما يشترون به بطيخا ومشمشا وتوتا (الأعلاق الخطيرة (حلب) ص ١١٠) .

ويصف ابن شداد المدرسة الحلاوية فى أيامه فيقول : وهى من أعلم المدارس صيتا وأكثرها طلبة وأغزرها جامكية (طعاما) وكان

من شروط الواقف أن يحمل فى شهر رمضان من وقفها ثلاثة آلاف درهم للمدرس يصنع بها طعاما للفقهاء . وفى ليلة النصف من شعبان فى كل سنة حلوى معلومة ، ولعل المدرسة عرفت باسم الحلاوية نسبة إلى هذا الشرط . ولما انتهى بناء المدرسة استدعى لها من دمشق الفقيه الإمام برهان الدين أبا الحسن على بن الحسن بن محمد بن أبى جعفر فتولى التدريس بها . وممن درسوا بهذه المدرسة سنة ٦٣٤هـ (سنة ١٢٢٥م الصحاب الإمام كمال الدين أبو القاسم عمر ابن قاضى القضاه نجم الدين أحمد بن هبة الله بى أبى حرادة المعروف بابن العديم . ولم يزل مستمرا فى التدريس بها إلى أن قصد دمشق فى خدمة السلطان الملك الناصر فولى التدريس بها ولده مجد الدين أبو المجد عبد الرحمن (المتمع الإسلامى فى بلاد الشام / ١٤٢ ، ١٤٣) .

قال خير الدين الأسدى عن المدرسة الحلوية :

تقع المدرسة الحلوية تجاه باب الجامع الكبير العربى وهى الكنيسة الكبرى التى بنتها هيلانة أم قسطنطين بانى القسطنطينية ، كانت كاتدرائية حلب العظمى ، شيدت فى القرن الخامس للميلاد وهدمت أيام الإمبراطور كوسروس حيث أحرقها كسرى الأول ملك الفرس عام ٥٤٠م ثم جددت أيام الإمبراطور جوستنيان ، وربما كان اسمه الحلوية أو الحلاوية محرف عن هيلانة ، وكان حمام موغان حماما للهيكل ، أما مذبح الكنيسة فيقوم لصق الحمام وبينه وبين الهيكل ساباط معقود البناء تحت الأرض ، وكان فى موضع الحمام كرسى من الرخام الأبيض الملكى ارتفاعه أحد عشر ذراعا . قال ابن الشحنة (الدر المنتخب / ٨٣) وذكر ابن شرارة النصرانى فى تاريخه أن عيسى عليه السلام جلس عليه أو فى موضعه عندما دخل حلب ، وذكروا أن جماعة من الحواريين دخلوا هذا الهيكل وكان فى ابتداء الزمان معبدا لعبدة النار ثم صار إلى اليهود كنيسا ثم صار إلى النصارى كاتدرائية . ويرى سوفاجيه احتمال أن تكون مبنية فوق الموضع الرئيسى للمعبد الوثنى الذى كان يقوم فى طرف الأغورا وفى سنة ٥١٨هـ ١١٢٤م حاصر الفرنج حلب وملكها يومئذ إيلغازى بن أرتق صاحب ماردين فهرب منها وتولى شؤون البلد القاضى أبو الحسن محمد بن يحيى بن الخشاب ، فعمد الفرنج إلى نبش قبور المسلمين ومثلوا بالأموات والأحياء وأحرقوهم ، ونبشوا مشهد الدكة وأحرقوه ، وظفروا بمصحف فثقبوه وشدوه وعملوه للبرذون يروث عليه وهم يضحكون ، فأمر القاضى ابن الخشاب أن تحول الكاتدرائية العظمى إلى مسجد عرف باسم مسجد السراجين ثم عرفت باسم المدرسة الحلاوية ونور الدين زنكى هو الذى جعلها مدرسة ، كما حول ابن الخشاب ثلاث كنائس أخرى إلى مساجد . ويرى سوفاجيه أن ابن الخشاب اعتبر نصارى حلب متضامنين مع الأوربيين إخوتهم فى الدين ومسؤلين معهم بالنتيجة وفى الحلوية محراب رائع من الخشب من عهد صلاح الدين الأيوبى (أحياء حلب وأسوقها / ١٧٩ ـ ١٨١) .

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د . أحمد رمضان أحمد محمد / ١٤٢ ، ١٤٣ ، وأحياء حلب وأسواقها لخير الدين الأسدى ـ تحقيق عبد الفتاح رواس قلعه جى / ١٧٩ ـ ١٨١ . انظر أيضا الأعلاق الخطيرة لابن شداد ـ حققه يحيى زكريا عبارة جـ ١ ق ١ / ٢٦٤ ، والدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة ـ تقديم عبد الله محمد الدرويسن / ١٢٥) .

قالت المؤلفة قمنا بزيارة هذه المدرسة يوم الإثنين ٩ صفر ١٤١٢ هـ / ١٩ أغسطس ١٩٩١م بعد خروجنا مباشرة من الباب الغربى للجامع الكبير بحلب ، إذ أنها تقع قبالته . ومما علمناه أن يوسف بن محمد ناصر حفيد صلاح الدين جدد المحراب ، وأن تاريخ إنشائه هو سنة ٦٤٣ هـ وقد نقش عليه عبارة « صنعة أبى الحسن محمد الحرانى رحمه الله » ، والله تعالى أعلم .

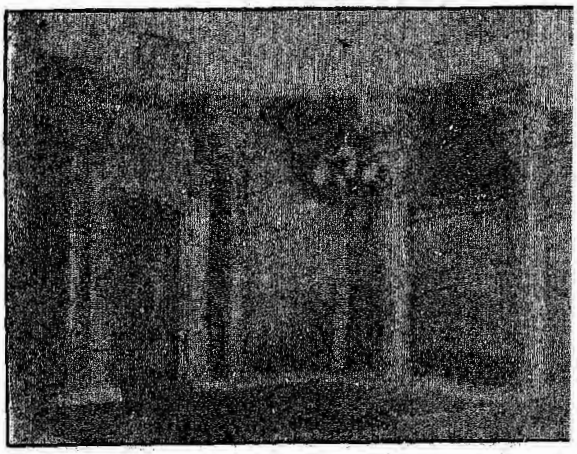

المدرسة الحلوية

* **الحلى والثياب (كتاب ـ) :**

لأبى الحسين أحمد بن سعد الكاتب الأصبهانى المتوفى فى حدود سنة ٣٥٠ هـ (كشف الظنون ٢ / ١٤١٣) .

* **الحلى والشيات [والثياب] (كتاب ـ) :**

مختصر لأبى نصر محمد بن إسماعيل بن عبد الوارث المذحجى وهو مشتمل على ستة أبواب فى ألوان بنى آدم والخيل والبغال والحمير والإبل والبقر وأوصافها .

(كشف الظنون ٢/١٤١٣) .

* **الحُلَيْفة:**

الحليفة : بالتصغير أيضا ، والفاء ، ذو الحليفة : قرية بينها

وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ، ومنها ميقات أهل المدينة ، وهو من مياه جشم بينهم وبين بنى خفاجة من عقيل . وذو الحليفة أيضا الذى فى حديث رافع بن خديج قال : كنا مع رسول الله ، ﷺ، بذى الحليفة من تهامة فأصبنا نهب غنم، فهو موضع بين حاذة وذات عرق من أرض تهامة وليس بالمُهد الذى قرب المدينة .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٢٩٥، ٢٩٦) .

* **الحليم جل جلاله:**

الاسم الثالث والثلاثون من أسماء الله الحسنى . شرحه الإمام أبو حامد الغزالى بقوله :

هو الذى يشاهد معصية العصاة ، ويرى مخالفة الأمر... ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتدار ـ عجلة وطيش، كما قال تعالى : ﴿ **ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة** ﴾ [فاطر : ٤٥] .

تنبيه : حظ العبد من وصف الحليم ظاهر؛ فالحلم من محاسن خصال العباد . وذلك مستغن عن الشرح والإطناب (المقصد الأسنى / ٩٤) .

أما الإمام الفخر الرازى فيشرحه بقوله :

حاصل كلامهم أن الحليم هو الذى لا يعجل بالانتقام ، وأنا أقول: من لا يعجل الانتقام إن كان على عزم أن ينتقم بعد ذلك فهذا يسمى حقودا، وإن كان على عزم أن لا ينتقم ألبتة فهذا هو العفو والغفران، فأين الحلم ؟ وما معناه ؟ ويمكن أن يقال إنه إنما يكون حليما إذا كان على عزم أن لا ينتقم ألبتة، ولكن بشرط أن لا يظهر ذلك ، فإن أظهره كان ذلك عفوا ، وبهذا الوجه ظهر الفرق بين العفو وبين الحلم.

واعلم أن حلم الله عن المذنبين عظيم ، قال تعالى : ﴿ **ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة** ﴾ [فاطر : ٤٥] .

وروى أن إبراهيم عليه السلام رأى رجلا مشتغلا بمعصية ؛ فقال : اللهم أهلكه؛ فهلك، ثم رأى ثانيا، وثالثا ، فدعا فهلكوا ، فرأى رابعا فهم بالدعاء عليه ؛ فأوحى إليه : قف يا إبراهيم، فلو أهلكنا كل عبد عصى لما بقى إلا القليل؛ ولكن إذا عصى أمهلناه، فإن تاب قبلناه، وإن أصر أخرنا العقاب عنه ، لعلمنا بأنه لا يخرج عن ملكنا .

ويروى أن شابا كان كثير الذنوب، ولكنه ما كان من المصرين؛ بل كان يتوب ثم يرجع إلى الذنب، فلما كثر ذلك منه قال الشيطان: إلى متى تتوب وتعود ، وأراد أن يقنطه من رحمة الله؛ فلما جاء الليل قام وتوضأ وصلى ركعتين، ثم رفع بصره إلى السماء وقال: يا من عصمت المعصومين ، ويا من حفظت المحفوظين، ويا من أصلحت الصالحين، إن عصمتنى تجدنى معصوما؛ وإن أهملتنى تجدنى مخذولا، ناصيتى بيدك، وديونى بين يديك، يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ، فقال الله سبحانه وتعالى للملائكة يا ملائكتى أما سمعتم قوله، اشهدوا أنى قد غفرت له ما مضى من ذنوبه؛ وعصمته فيما بقى من عمره .

وذكر مالك بن دينار قال : : كان لى جار، وكان يتعاطى من الفواحش ، وجيرانه يتأذون لسببه، فشكوا منه إلىَّ فأحضرناه وقلنا : إما أن تتوب ، وإما أن تخرج من المحلة ، فقال : لا أفعل واحدا منهما فقلنا : نشكوك إلى السلطان ، فقال : السلطان يعرفنى؛ فقلن . ندعو الله عليك ، فقال : الله أرحم بى منكم، فغاظنى ذلك، فلما أمسيت قمت وصليت ودعوت عليه فهتف هاتف ، وقال : لا تدع عليه ، فإن الفتى من أولياء الله قال : فندمت على ما فعلت ، وخرجت من الدار ، وذهبت إلى باب داره ، ودققت عليه الباب، فلما خرج ورآنى ظن أنى جئت لإخراجه من المحلة ، فأخذ يعتذر، فقلت ما جئت لذلك لكنى رأيت كذا وكذا؛ قال . فوقع عليه البكاء، وتاب إلى الله وخرج من الدار، وتاب الله عليه بعد ذلك ، فاتفق أنى خرجت إلى الحج فرأيت فى المسجد حلقة ، فتقدمت إليهم فرأيت ذلك الشاب عليلا مطروحا ، فما لبث حتى قالوا : قضى الشاب، يرحمه الله .

أما حظ العبد من هذا الاسم : فعلم أن الحلم فى الإنسان من محاسن الأخلاق ، والدليل عليه : أن الخليل عليه السلام دعا ربه فقال : ﴿ **رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين** ﴾ [الشعراء : ٨٣] فأجاب الله دعاءه بقوله ﴿ **فبشرناه بغلام حليم** ﴾ [الصافات : ١٠٦] وهذا يدل على أن الحلم من الأخلاق المحمودة .

قول المشايخ فى هذا الاسم : أما المشايخ فقالوا : الحليم من كان صفَّاحا عن الذنوب ، ستَّارًا للعيوب .

وقيل : الحليم هو الذى غفر بعد ما ستر.

وقيل : الحليم الذى يحفظ الود، ويحسن العهد، وينجز الوعد .

وقيل : الحليم الذى يسبل ستر عفوه على المنهمكين ، ويسحب ذيل عفوه على المتهتكين .

وقيل : الحليم الذى لا يستخفه عصيان عاص، ولا يستفزه طغيان طاغ (شرح أسماء الله الحسنى / ٢٤٩ ـ ٢٥١) .

وأورد الشيخ أحمد عبد الجواد فيه ما يلى :

« الحليم : جل جلاله » ومعناه : أنه ذو الصفح والأناة الذى لا يعجل بالعقوبة مع المقدرة ، فلا يستفزه غضب ولا يستخفه جهل جاهل، ولا عصيان عاص .

والحلم صفة اتصف بها « الحليم جل جلاله » وخص بها المصطفين من عباده .

قال الله تعالى : ﴿ إن إبراهيم لحليم أواه منيب ﴾ [هود : ٧٥].

وقد قال قوم شعيب لنبيهم عليه الصلاة والسلام .

قال الله تعالى : ﴿ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ [هود : ٨٧] .

ومن يتدبر قول الله تعالى : ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ﴾ [فاطر : ٤٥].

يعلم أن الله لا يحبس إنعامه وأفضاله عن عباده من أجل ذنوبهم وهو غنى عنهم ، فخيره إلى عباده نازل وشرهم إليه صاعد فهو يمهل ولا يهمل لعلهم يستغفرونه ويتوبون إليه .

ولقد وصف الله نفسه بالحلم مع العلم وأنه غفور حليم ، وغنى حليم :

قال الله تعالى : ﴿ وإن الله لعليم حليم ﴾ .[الحج : ٥٩] .

وقال الله جل جلاله : ﴿ إن الله غفور حليم ﴾ .[البقرة : ٢٣٥].

وقال الله جل جلاله : ﴿ إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم ﴾ [التغابن : ١٧] .

وقال الله جل جلاله ﴿ والله غنى حليم ﴾ [البقرة : ٢٦٣] .

وقد علّمنا رسول الله ﷺ دعاء ندعو به عند الكرب وفيه التهليل بأنه العظيم الحليم :

« لا إله إلا الله العظيم الحليم . لا إله إلا الله رب العرش العظيم . لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم » رواه أحمد والبخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وحظ العبد من اسم ربه « الحليم جل جلاله » : أن يزينه الله بالحلم وهو من محاسن الأخلاق .

وقالوا : إذا اتخذه الرئيس ذكرا اتصف بالحلم فى رئاسته ، وكان مقبول القول ، وافر الحرمة ، ثابت الجنان ، وقالوا من كتبه على ورقة وغسلها ورشّ زرعه بذلك الماء يقيه الله من كل آفة . والله اعلم

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٩٤ ، وشرح أسماء الله الحسنى وهو الكتاب المسمى « لوامع البينات شرح أسماء الله الحسنى والصفات » للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٢٤٩ ـ ٢٥١ ، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ـ جمع وترتيب أحمد عبد الجواد . قرأه فضيلة شيخ الأزهر ، وشعبان على خليل عبد الرحمن ، ومحمد المهدى محمود على / ٩٢ ، ٩٣) .

*** حليمة:**

قال ياقوت :

حليمة : بالفتح ثم الكسر؛ قال العمراني : وهو موضع كانت فيه وقعة ، ومنه : ما يومُ حليمة بسر ، وهذا غلط إنما حليمة اسم امرأة بنت الحارث الغسانى نائب قيصر بدمشق ، وهو يوم سار فيه المنذر بن المنذر بعرب العراق إلى الحارث الأعرج الغسانى وهو الأكبر ، وسار الحارث فى عرب الشام فالتقوا بعين أباغ ، وهو من أشهر أيام العرب ، فيقال : إن الغبار يوم حليمة سد عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة من مطلع الشمس ، وقيل : بل كان الضجاعمة وهم عرب من قضاعة عمالا للروم بالشام ، فلما خرجت غسان من مأرب ، كما ذكرناه فى مأرب ، نزلت الشام ، وكانت الضجاعمة يأخذون من كل رجل دينارا ، فأتى العامل جذعا ، وهو رجل من غسان ، وطالبه بدينار فاستمهله فلم يفعل فقتله ، فثارت الحرب بين غسان والضجاعم ، فضربت العرب جذعا مثلا وقالوا : خذ من جذع ما أعطاك ؛ وكان لرئيس غسان ابنة جميلة يقال لها حليمة فأعطاها تورا فيه خلوق وقال لها : خلّقى به قومك ، فلما خلّقتهم تنوحوا وأجلوا الضجاعم وملكوا الشام ، فقالوا : ما يوم حليمة بسر ، وقيل : إن يوم حليمة هو اليوم الذى قتل فيه الحارث ابن أبى شمر الغسانى المنذر بن ماء السماء ...

وقال النابغة :

تخيرن من أزمان يوم حليمة
إلى اليوم قد جُربن كل التجارب

(معجم البلدان ٢ / ٢٩٦ ، ٢٩٧) .

*** حليمة السعدية. (ـ بعد ٨ هـ / ـ بعد ٦٣٠ م):**

مرضعة رسول الله ﷺ ، جاءت مكة تسترضع أبناء سراتها ، فأرضعوها محمدًا اليتيم ، فجلب لها السعد والفرج (الموسوعة الثقافية / ٤٠٩) .

وحديث إرضاع السيدة حليمة رضى الله عنها للنبى ﷺ رواه عنها عبد الله بن جعفر ، وأخرجه ابن حبان فى صحيحه ، وصرح فيه بالتحدث بين عبد الله بن جعفر وحليمة . وحديث الرضاعة حديث مشهور ، روته أغلب كتب السنة منها أبو يعلى ، وابن حبان فى صحيحه .

قال السيد رفاعة الطهطاوى يحكى قصة حليمة السعدية من نهايتها ثم يعود إلى بدايتها :

ثم أرضعت النبى ﷺ حليمة السعديه بنت أبى ذؤيب (تصغير ذئب واسمه عبد الله بن الحارث) ومن سعادتها توفيقها للإسلام هى وزوجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدى وبنوها : عبد الله ، والشيماء ، وأنيسة ، وقد ألف الحافظ أبو سعيد علاء الدين بن مغلطاى فى إسلامها جزءا وسماه التحفة الجسيمة فى

إسلام السيدة حليمة » وقال فى سيرته : وبقيت حليمة حتى قدمت على رسول الله ﷺ بمكة ، وقد تزوج خديجة فشكت إليه جدب البلاد وهلاك الماشية ، فكلم لها خديجة فأعطتها أربعين شاة وبعيرا ، وانصرفت إلى أهلها وقدمت عليه أيضا فى يوم حنين ، فقام لها وبسط لها رداءه ، فجلست عليه وقضى حاجتها ، فلما توفى ﷺ قدمت على أبى بكر الصديق فصنع لها مثل ذلك ، ثم عمر ففعل ذلك . وأنشد فى آخر الجزء المذكور :

أضحت حليمة تزدهى بمفاخر
ما نالها فى عصرها ذو شان
منها الكفالة والرضاع وصحبة
والغاية القصوى : رضى المنان

ومضمون قصتها مع اختصار : أنها قدمت مكة من البادية فى سنة قحط شديدة لم تبق لهم شيئا صحبة عشر نسوة من قومها يلتمسن الرضعاء ، ومعها ابن لها رضيع مجهود ، وزوجها أبو أولادها الحارث ، وكلاهما من بنى سعد بن بكر بن هوازن ، فلم يبق منهن امرأة إلا وقد عرض المبارك عليها فتأباه إذا قيل لها إنه يتيم ، ثم أخذته هى إذ لم تجد غيره ، فرأته مدرجا فى ثوب صوف أبيض يفوح منه المسك ، وكان راقدا على قفاه فهابت أن توقظه ، فوضعت يدها على صدره فتبسم ضاحكا ، وفتح عينيه فقبلته وأعطته ثديها الأيمن فقبله ، وحولته إلى الأيسر فأبى ، لأن الله ألهمه العدل وأعلمه أن له شريكا هو ابنها فترك له ثديها الأيسر ، وكانت هى وناقتها فى أشد الجوع والهزال وعدم اللبن ، فبمجرد أن وضعته فى حجرها أقبل (أى در عليه) ثديها فروى وروى أخوه ، ودرت ناقتهم فأشبعتهم تلك الليلة لبنا ، فلما أصبحت ودعت أمه آمنة وركبت أتانها ، فلما خرجت مع قومها سبقت أتانها الكل بعد أن كانت لا تنهض بها ، فأنكر صويحباتها أنها هى ، فلما علمنها قلن : إن لها شأنا عظيما ، ولما وصلوا منازلهم كانت أجدب أرض الله ، فكان غنم حليمة ترجع ملآى ، بخلاف غنمهم ، مع أنها كلها بمحل واحد ، فلله درها من بركة كثرت بها مواشى حليمة ونمت وارتفع قدرها به وسمت ، ولم تزل حليمة تتعرف الخير والسعادة ، وتفوز بالحسنى وزيادة ، وقيل :

لقد بلغت بالهاشمى حليمة
مقاما علا فى ذروة العز والمجد
وزادت مواشيها وأخصب ربعها
وقد عم هذا السعد كل بنى سعد

ولا يخفى أن قدوم نساء بنى سعد للرضعاء إنما كان لطلب الأجر على الرضاع .

قال السهيلى رحمه الله تعالى : والتماس الأجر على الرضاع لم يكن محمودا عند أكثر العرب ، حتى جرى المثل « تجوع الحرة ولا تأكل بثديها » أى ولا تهتك نفسها وتبدى منها ما لا ينبغى أن تبدى وتعقبه فى الزهر أن المثل غير مسوق لذلك وكان عند بعضهم لا بأس به . فقد كانت وسيطة فى بنى سعد ، كريمة من كرائم قومها ، بدليل اجتباء الله تعالى إياها برضاع نبيه ﷺ ، كما اختار له أشرف البطون والأصلاب ، والرضاع كالنسب ، ويحتمل أن تكون حليمة ونساء قومها طلبن الرضاع اضطرارا للأزمة التى أصابتهم ، والسنة الشهباء التى أقحمتهم ؛ فلما تم له ﷺ عند حليمة سنتان عادت به إلى أمه ، ثم فطمته .

قال بعضهم : وتجوز الزيادة على الحولين والنقص عنهما . لكن قال الحناطى فى فتاويه : يستحب قطع الرضاعة عند الحولين إلا لحاجة ، وقال ابن كثير فى تفسيره : ذكر أن الرضاعة بعد الحولين ربما ضرت الولد فى بدنه وعقله .

ومما ينسب إلى حليمة مما كانت ترقص به النبى ﷺ :

يارب إذ أعطيت فأبقه *واعله إلى العلى ورقه*
وادحض أباطيل العدا بحقه .

ويظهر أنه مفتعل وإن كان معناه جيدا .

وروى أنه أرضع النبى ﷺ ثمان نسوة غير آمنة : ثويبة ، وحليمة ، وخولة بنت المنذر ، وأم أيمن ، (والمعروف أنها من الحواضن) وامرأة سعدية غير حليمة ، وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة ، فى قوله ﷺ يوم حنين « أنا ابن العواتك من سليم » والعواتك ثلاث نسوة كن أمهات النبى ﷺ (رواه الطبرانى وسعيد بن منصور عن شبابة بن عاصم) .

إحداهن : عاتكة بنت هلال ، وهى أم عبد مناف بن قصى .

والثانية : عاتكة بنت مرة بن هلال ، وهى أم هاشم بن عبد مناف .

والثالثة : عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال ، وهى أم وهب أبى آمنة أم النبى ﷺ .

فالأولى من العواتك عمة الثانية ، والثانية عمة الثالثة ، وبنو سليم تفتخر بهذه الولادة ، ولم يرد ﷺ بقوله « أنا ابن العواتك » الفخر ، وإنما أراد به تعريف منازل المذكورات ومراتبهن ، كرجل يقول : كان أبى فقيها ، ولا يريد الفخر ، وإنما يريد به تعريف حاله دون ما عداه ، وقد يكون أراد به التحدث بنعمة الله تعالى فى نفسه وآبائه وأمهاته على وجه الشكر ، وليس ذلك من الاستطالة والفخر فى شىء ولبنى سليم مفاخر أخرى منها : أنها ألفت معه يوم فتح مكة ، أى شهده منهم ألف ، وأن رسول الله ﷺ قدم لواءهم يومئذ على الألوية ، وكان أحمر ، ومنها أن عمر كتب إلى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشام أن ابعثوا إلى من كل بلد أفضله رجلا ، فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقد السلمى ، وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمى ، وبعث أهل مصر معن بن يزيد السلمى ، وبعث أهل الشام الأعور السلمى .

وسبب دفع أمه إياه لمن ترضعه أن هذا كان عادة قريش وأشراف العرب فى أولادهم ، ولو كانت الأم حية ولها لبن ، لأن نساءهم كن يرين إرضاع أولادهن عارا عليهن، وأيضا إذا نشأ الرضيع غريبا كان أنجب له ، مع ما يضاف إلى ذلك من تفرغ النساء للأزواج ، وإن كان هذا منتفيا هنا ، لأن أباه ﷺ توفى وهو حمل على الصحيح. والأولى فى التعليل أن ينشأ غريبا ، على أن هذه العادة عادة أشراف الدنيا قديما وحديثا ، لا سيما بالأقطار الحجازية بالنسبة للحواضر، فإنهم يبعثون بأبنائهم إلى البوادى للتربية بها مع ما ينضم إلى ذلك من خاصية فصاحة العربية العريقة بالبادية القليلة المخالطة بما يفسد اللغات، فهذه هى حالته ﷺ.

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز ﷺ للسيد رفاعة رافع الطهطاوى - حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حاصر بدر ١/ ٣٣ - ٣٧، انظر أيضا والأعلام للزركلى ٢/ ٢٧١).

* **الحليمى (٣٣٨ - ٤٠٣ هـ / ٩٥٠ - ١٠١٢ م) :**

الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخارى الجرجانى ، أبو عبد الله ، فقيه شافعى ، قاض . كان رئيس أهل الحديث فى ما وراء النهر . مولده بجرجان ووفاته فى بخارى . له « المنهاج » فى شعب الإيمان ، ثلاثة أجزاء قال الأسنوى : جمع فيه أحكاما كثيرة ومعانى غريبة لم أظفر بكثير منها فى غيره .

(الأعلام للزركلى ٢/ ٢٣٥) .

* **حلية الآداب وحلية ذوى الألباب :**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم : ٥٠٧٨

وهى مجموعة موشحات وقصائد ومقطوعات لشعراء من العصور العباسية ومن العصور التالية المتأخرة والمعاصرين للمؤلف .

اختارها : إبراهيم بن أحمد بن محمد الشافعى العباسى المعروف بابن الملا المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٣ م .

(٧٨ - ٨٥) ٨ق ٢١ س ١٣ × ٢٠ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ١٨٧) .

* **حلية الأبدال وما يظهر عنها من المعارف والأحوال :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم : ٦٨٢٤ .

- رسالة ألفت سنة ٥٩٩ هـ بالطائف حال زيارة مؤلفها مقام عبد الله بن عباس ابن عم النبى ﷺ وتكلم فيها عن مقام الأبدال وأنه لا يحصل إلا بأربعة أشياء : الصمت ، والاعتزال، والجوع والسهر .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م .

أولها : الحمد لله على ما ألهم وأن علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله علينا عظيما، والصلاة و السلام على سيدنا محمد النبى الأكرم ...

آخرها أبيات آخرها :

ما بين صمت واعتزال دائم
والجوع والسهر الكثير العال

والله يوفقنا وإياكم لاستعمال هذه الأركان وينزلنا وإياكم منازل الإحسان .

الخط نسخ واضح ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

نسخة ثانية :

الرقم : ٥٥٢٤ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخى واضح ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

نسخة ثالثة :

الرقم ٧٦٢١ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط فارسى جميل دقيق، الحبر أسود، وبعض كلماته بالأحمر .

نسخة رابعة :

الرقم ٩٢٠٥ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

اسم الناسخ : محب الله محمد .

تاريخ النسخ : سنة ٩٥٣ هـ .

نسخة خامسة :

الرقم ٥٨٨٠ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود .

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق عليها كالشرح عليها تملك باسم عبد السلام الشطى تاريخه سنة ١٢٨٠هـ وجاء فى آخرها : تمت الكراسة بمحروسة ملطية من بلاد الروم فى التاسع من ربيع الآخر سنة اثنين وستمائة .

نسخة سادسة :

الرقم : ١٢٣ .

أولها وآخرها : كالسابقة .
الخط نسخ مقروء، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .
نسخة سابعة : الرقم ٤١٣٤ .
أولها وآخرها : كالسابقة .
اسم الناسخ : مصطفى بن إبراهيم الدمشقى .
نسخة ثامنة :
الرقم : ١٣٢٤ . تصوف ١٦ .
أولها وآخرها : كالسابقة .
نسخة مراجعة من وقف سليمان باشا العظم محافظ سورية تاريخها سنة ١١٥٠ هـ .
نسخة تاسعة :
الرقم : ١١٣٩٢ .
أولها وآخرها : كالسابقة .
نسخة عاشرة :
الرقم : ٣٦٢٤
وهى فى ورقة واحدة ، وهى الورقة الأولى من الكتاب .
مصدرها : وقف عبد الله الكزبرى .
مصادر عن الكتاب : عقود الجوهر ٣٢، فهرس الخديوية ٧/ ١٦ .
مصادر عن المؤلف : الأعلام ٧ / ١٧٠ ، معجم المؤلفين ١١/ ٤٠ .
طبعات الرسالة : ١ ـ طبعت بمطبعة الاعتدال بدمشق
٢ـ ضمن مجموعة الرسائل بحيدر آباد سنة ١٣٦٧ هـ .
٣ ـ صورت حديثا فى بيروت .
يقول واضع الفهرس الأستاذ محمد رياض المالح : بعض نسخ الرسالة : الأستاذ محمد مطيع الحافظ بدمشق، الأوقاف ببغداد ٢٩٦ ونسخت نسخة بيدى عن نسخة كانت لدى أستاذنا المرحوم محمد سعيد البرهانى .
(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٧٥ ـ ٤٧٩) .
قالت المؤلفة : أوردها صاحب كشف الظنون تحت عنوان «حلية الأبرار وما يظهر منها من المعارف والأحوال » فقال :
حلية الأبرار وما يظهر منها من المعارف والأحوال :
للشيخ محيى الدين محمد بن على بن عربى وهو رسالة أولها الحمد لله على ما ألهم ... إلخ ذكر أنه كتبه سنة ٥٩٩ تسع وتسعين وخمسمائة بالطائف لصاحبيه أبى محمد عبد الله الحبشى ومحمد ابن خالد الصدفى لينتفعا به .
(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٨٨) .

*** حلية الأبرار وشعار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار :**

حلية الأبرار وشعار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار فى الحديث للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف بن مرى النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ ست وتسعين [وسبعين] وستمائة وهو كتاب مفيد مشهور بأذكار النووى فى مجلد مشتمل على ثلثمائه وستة وخمسين بابا ابتدأ فيه بالذكر ثم ذكر الأمور الإنسانية من أول الاستيقاظ من النوم إلى نومه فى الليل ويعبر عن ذلك بينهم بعمل اليوم والليلة ثم ختم بباب الاستغفار. وشرحه الشيخ محمد بن على بن محمد بن علان المكى الشافعى المتوفى سنة ١٠٥٠ خمسين وألف (١٠٥٧) وسماه الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية . وكان الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى لخصه فى كراستين وسماه أذكار الأذكار ثم شرح هذا الملخص . وللجلال المذكور تأليف آخر فيه سماه تحفة الأبرار بنكت الأذكار . وللشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسين الرملى الشافعى المتوفى سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة (٨٢٤) مختصر الأذكار . ولبعض الأعاجم ترجمته بالفارسية فرغ عنها سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة . وعليه نكت للشيخ شمس الدين محمد ابن طولون الدمشقى سماها إتحاف الأخيار فى نكت الأذكار تعليقة بالقول أولها الحمد لله الذى ملأ قلوب أحبابه بالأنوار ... إلخ .
(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٨٨ ، ٦٨٩) .

*** حلية الأبرار وما يظهر منها من المعارف والأحوال :**

انظر : حلية الأبدال وما يظهر عنها من المعارف والأحوال .

*** حلية الإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .
مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .
الرقم ٣٧٩٥ مجاميع ٥٩ .
جمع الحافظ تقى الدين أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥م
أوله : « الحمد لله رب العالمين حق حمده ، والصلاة على خير خلقه محمد وآله والنبيين وآل كل والسلام على غاية النول ونهاية المأمول ...
سأل بعض ملوك الشام عن حلية الإمام الشافعى رضى الله عنه فلم يكون (؟) ببلده من يقوم بها ، فورد حلب، وأباحها بعض أصحابه فسألنى بيانها وها هو ذا بالغا إن شاء الله تعالى مبلغا لم يطريه مؤلف ولا انتظمه مصنف ... » .
آخره : « ... وهذا الذى نقله هذا الرجل وإن لم يقع العثور على ما يدفعه فلا أتقلد عهدته من أجل أنى رأيت له فى تصانيفه من كثرة الخلل وعظم الخطل ما تبكل البقية بما ينفرد به . والله الكريم أسأل توفيقا زائدا عن بنيات الطريق وحسبنا الله ربنا ونعم الوكيل» .

خط النسخة واضح جميل مشكول .

(١١٤ - ١١٩) ٦ق ١٥س ١٣ × ١٨ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٨٨) .

* **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :**

قال صاحب كشف الظنون وقد أدرج الكتاب تحت عنوان : «حلية الأولياء فى الحديث » : للحافظ أبى نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة مجلد ضخم .

أوله : الحمد لله محدث الأكوان ... إلخ وهو كتاب حسن معتبر يتضمن أسامى جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة الأعلام المحققين والمتصوفة والنساك وبعض أحاديثهم وكلامهم وصدر ذكر الخلفاء إلى تمام العشرة فى الترتيب ثم جعل من سواهم إرسالا لئلا يستفاد منه تقديم فرد على فرد لكنه أطال فيه بالأسانيد وتكرير كثير من الحكايات وأمور أخر منافية لموضوعه . ولذلك اختصره الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى اختصارا حسنا وسماه صفوة الصفوة وانتقد عليه بعشرة أشياء فأوجز فى الاختصار بحيث لم يبق منه إلا رسومه . ثم إن صاحب مجمع الأخبار محمد بن الحسن الحسينى سلك فى اختصاره مسلكا وسطا مع زيادة تراجم أئمة (كشف ١/ ٦٨٩) .

قالت المؤلفة : كتاب صفوة الصفوة الذى ذكره حاجى خليفة أعلاه طبعته دار الكتب العلمية ببيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م ، تحت عنوان « صفة الصفوة » ، وهى النسخة التى عندى ، ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، وهى من أربعة أجزاء فى مجلدين .

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٤٣٢ . تصوف ١١٤ .

كتاب كبير وهو أكبر موسوعة فى تاريخ نساك هذه الأمة يحوى زهاء / ٨٠٠ / ترجمة فى أربعة آلاف صفحة قال الحافظ السلفى : لم يصنف مثل كتاب حلية الأولياء .

المؤلف : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م .

أوله : الحمد لله محدث الأكوان والأعيان ومبدع الأركان والأزمان ...

ـ توجد أجزاء متفرقة منه .

الجزء الثالث من الكتاب يبتدىء بترجمة ربيعة بن عبد الرحمن وينتهى بترجمة عبدالله بن محيريز .

أوله : ومنهم صاحب المعارف والبيان ، والمخاوف والقربان ربيعة بن أبى عبد الرحمن أبو عثمان حدثنا محمد بن أحمد ...

آخره : حدثنا سليمان بن أحمد ... عن خالد بن دريل عن ابن محيريز قال قلت لأبى جمعة ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : نسخة قيمة عليها سماعات معارضة ومصححة فيها سماع على الحافظ شمس الدين أبى الحجاج يوسف بن خليل ابن عبد الله الدمشقى تاريخه سنة ٦١٩ هـ وعليها خط يوسف بن عبد الهادى .

الجزء الثالث :

الرقم : ١٤٣٣ . تصوف ١١٥ .

أيضا يبدأ بترجمة عمرو بن قيس الملائى وينتهى بترجمة زياد ابن عبد الله النميرى .

فاتحة المخطوط : حدثنا محمد بن حبان ... عن عمرو بن قيس الملائى قال : من احتكر طعاما عشرين ليلة ثم تصدق به لم يكن كفارة له ...

خاتمة المخطوط : حدثنا أبو عمرو بن حمدان ... زياد بن عبد الله النميرى عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : نسخة قيمة عليها سماعات وتملكات أقدمها سنة ٧٦٩ هـ وعليها خط يوسف بن عبد الهادى .

الجزء الخامس :

الرقم : ١٤٤٣ . تصوف ١١٦ .

يبتدىء بترجمة هشام بن حسان وينتهى بترجمة الفضيل بن عياض .

فاتحة المخطوط : ومنهم المترقب ذو الأحزان المتيقظ ذو الأشجان هشام بن حسان .

خاتمة المخطوط : حدثنا أبو محمد قال حدثنا أحمد ... قال سمعت الفضيل بن عياض يقول : إذا أراد الله أن يتحف العبد سلط عليه من يظلمه ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : نسخة قيمة عليها سماعات وتملكات أقدمها سنة ٨١٦ هـ وبها بتر بـق ٢١٩ أكمل بخط حديث وعليها خط يوسف ابن عبد الهادى .

الجزء الحادى عشر :

الرقم ١٤٣٥ . تصوف ١١٧ .

يبتدىء بترجمة أبى عثمان سعد بن العباس الرازى وينتهى بنهاية الكتاب .

فاتحة المخطوط : ومنهم الواثق بالوصول ، الناطق بالأصول ، التارك للفضول ... ذو اللسان الشافى، والكلام الكافى.

خاتمة المخطوط : ختم التحقيق بطريقة المتصوفة بأبى الحسن على بن ماشاذه لما أولاه الله تعالى من فنون العلم والسخاء والفتوة وسلوكه مسلك الأوائل ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود .

ملاحظات : نسخة قيمة عليها حبس من قبل عبد الحى الحسامى على المسلمين بمدرسته التى فى جبل قاسيون تاريخ التحبيس غرة جمادى الآخرة سنة ٦٢١ هـ .

السفر الثامن :

الرقم ١٤٦٣ . تصوف ١١٨ .

ويتضمن الجزء الثامن يبتدىء بكلام ، ثم بترجمة أبى سلمة مسعر بن كدام وينتهى بترجمة وهيب بن الورد .

فاتحة المخطوط : حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ... عن حنظلة بن سويد العنزى ... قال فجىء برأس عمار قال : فجعل رجلان يختصمان فى رأس عمار ...

خاتمة المخطوط : أدرك وهيب بن الورد من التابعين جماعة فمن روى عنهم ...

الخط نسخ معتاد . الحبر أسود .

ملاحظات : نسخة قيمة أكلت الرطوبة بعض أطراف الورقة الأخيرة وهى تالفة وهى من وقف محفوظ بن معتوق بن أبى بكر بن عمر المروزى البغدادى على مدفنه الكائن قرب مسجد ابن براقة وتاريخ التحبيس سنة ٦٩٤ هـ وعليها تملكات وهى من وقف العمرية .

الجزء السابع :

الرقم : ٤٥٧٧

ويبتدىء بذكر الصوفية منهم أسماء بن حارثة والأغر المزنى ، وينتهى بترجمة أبى إياس معاوية بن قرة .

فاتحة المخطوط : حدثنا محمد بن جعفر ... عن أوس بن حذيفة .

قال قدمنا وفد ثقيف على رسول الله ﷺ فنزل الأحلافيون على المغيرة بن شعبة ...

خاتمة المخطوط : حدثنا أحمد بن إسحاق بسنده عن معاوية ابن قرة قال : مكتوب فى الحكمة لا تجالس بعلمك السفهاء ولا تجالس بسفهك العلماء ...

الخط نسخ على القاعدة المغربية ، الحبر أسود .

ملاحظات : نسخة قيمة قديمة الورقة الأخيرة بها خرم طمس بعض كلامها وهى من وقف العمرية .

الجزء الثالث :

الرقم : ٤٥٨٠

يبتدىء بترجمة عبادة بن قرص وقيل ابن قرط وينتهى بترجمة أبى يحيى مالك بن دينار .

فاتحة المخطوط : حدثنا محمد بن إسحاق ... قال : قال عبادة بن قرص : إنكم لتعملون أعمالا لهى أدق من الشعر فى أعينكم ...

خاتمة المخطوط : أبو يحيى مالك بن دينار ، كان لشهوات الدنيا تاركا ، وللنفس عند غلبتها مالكا وقيل : إن التصوف تذلل وافتخار وتذلل وافتقار ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود .

ملاحظات : الورقة الأخيرة بها آثار رطوبة طمست بعض كلماتها .

الجزء الثانى :

الرقم : ٧٦٣٧ .

يبتدىء بترجمة عبد الله بن عباس وينتهى بترجمته .

فاتحة المخطوط : ومنهم اللقن المعلم ، والفطن المفهم ، فخر الفخار ، وبدر الأخبار ... مكرم الجلاس، ومطعم الأناس عبد الله بن عباس ... وقد قيل إن التصوف المنافسة فى نفائس الأخلاق .

خاتمة المخطوط : قد روى العجلى ... أبهم على قراءته .

الخط نسخ مغربى معجم الخط ، الحبر أسود .

ملاحظات : نسخة مراجعة ومقروءة .

قطعة من مجلد :

الرقم : ٣٤٣٦ . تاريخ ٧١ .

تبتدىء بترجمة السيدة فاطمة بنت النبى ﷺ وتنتهى بترجمة ربيعة بن أبى عبد الرحمن وهى تلى ترجمة أبى حازم سلمة بن دينار.

فاتحة المخطوط : ومن ناسكات الأصفياء وطائفات الأتقياء فاطمة السيدة البتول ...

خاتمة المخطوط : حدثنا أنس بن عياض أن ربيعة بن أبى عبد الرحمن وقف على قوم وهم يتذاكرون شأن القدر فقال لئن كنتم صادقين ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : نسخة قيمة تحبيس سعاد الدين أحمد بن الياماسى وعليه خط يوسف بن عبد الهادى وهى من وقف العمرية .

مصادر عن المؤلف : الأعلام ١ / ١٥٠ .

طبعة الكتاب : طبع بمصر بعشرة مجلدات بمطبعة السعادة سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٨٩ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٨١ ـ ٤٨٧) .

* **حلية الأولياء فى طبقاتهم :**

لإبراهيم بن بشار ، وللشيخ جلال الدين السيوطى (كشف ١ / ٦٩٠) .

* **حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر :**

من مصادر التعرف على المخطوطات للبيطار ، عبد الرازق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميدانى الدمشقى (١٢٥٠ ـ ١٣٣٥ هـ)

ولد بمحلة الميدان من دمشق الشام سنة ألف ومائتين وثلاث وخمسين وتعلم القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن وجوده على الشيخ أحمد الحلوانى شيخ قراء الشام وحفظ المتون فى مبادىء العلوم على والده الشيخ حسن وكان يحضر دروسه الخاصة والعامة وعندما توفى والده فى أول رمضان سنة ١٢٧٢ هـ فقرأ المذهب الحنفى على شقيقه الأكبر الشيخ محمد ثم أخذ يتوسع فى المعقول والمنقول وأخذ عن الشيخ محمد الطنطاوى الميقات والفلك والحساب وقرأ الفتوحات المكية على الأمير عبد القادر الجزائرى .

وكان الشيخ عبد الرازق عالما بالدين . ضليعا فى الأدب والتاريخ وعارفا بالموسيقى وكان حسن الصوت وكان من دعاة الإصلاح فى الإسلام ، سلفى العقيدة طيب النفس وقورا حسن المفاكهة ، من تصانيفه التى تبلغ بضعة عشر كتابا بعضها دينى وأكثرها أدبى وأكبرها هو تاريخ رجال القرن الثالث عشر .

وذكر فيه المشاهير وغيرهم ويقع فى ثلاثة مجلدات ويبلغ نحو ١٨٠٠ صفحة .

ألفه فى عهد شبابه وكهولته وشيخوخته ترجم فيه أيضا لطائفة من رجال القرن الرابع عشر الهجرى وهم أحياء ـ كما أنه أرخ لكثير ممن ليس لهم آثار مثل بعض أهل الطرق المعروفة فجارى ما يحكيه العصر الأول الذى نشأ فيه فقد سبقه إلى مثله المؤرخون كالأمين المحبى فى خلاصة الأثر والمرادى فى سلك الدرر ففى الأول ترجمة فى الخلاصة لآدم الرومى وفى السلك لإبراهيم الخلوتى .

ونجد فى حلية البشر فوائد قد لا نجدها فى غيره ، فتمكن المؤلف من جمع ما وصل إليه من التراجم وطوى ذكر من لم يكن يعلم عنه شيئا وأورد كثيرا من القضايا والمسائل مما هو فيها ناقل غير قائل فمنها لبس الخرقة وهو شعار صوفى .

وتحوى حلية البشر على حوالى ألف ترجمة مختلفة الطول .

وهذه التراجم مرتبة حسب الأسماء وفى آخر كل جزء من الأجزاء الثلاثة قائمة بأسماء المترجم لهم مع تاريخ وفاة كل منهم كما أشار عبد الجبار عبد الرحمن .

وطبع سنة ١٣٨٠ هـ ـ ١٣٨٢ هـ ، ١٩٦١ ـ ١٩٦٣ م تحقيق وتعليق وتنسيق حفيد المؤلف محمد بهجت البيطار ـ دمشق .

وقد أشار الدكتور صلاح الدين المنجد على أنه طبع الطبعة الأولى وصدر منها ثلاثة أجزاء تقع فى ١٦٨٣ صفحة ، المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ م .

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هية / ١١٦ ـ ١١٨) .

* **حلية الذهب الإبريز فى رحلة بعلبك والبقاع العزيز :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٧٩١٠ .

ـ رحلة للمؤلف زار فيها سنة ١١٠٠هـ البقاع وبعلبك ويصف فيها أضرحة الصالحين والصوفية وبعض العلماء وغير ذلك .

المؤلف : أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل الدمشقى الصالحى القادرى الحنفى النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م .

أوله : الحمد لله الذى أعز قدر البقاع ، بما أودع فيها من أهل الارتقاء والارتفاع ، ورفع بجنابه العزيز كل من انخفض لجلاله ، ودخل منه فى حرز حريز ...

آخره قصيدة مطلعها :

بالبقاع الهنا بدا
ولنا الله أنجدا
وصفا وقتنا وقد
رق ختما ومبتدا

آخرها : .

ما تغنى المشوق من
ألم الشوق منشدا
وتلا من نظامه
بالبقاع الهنا بدا

الخط نسخى واضح ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر .

اسم الناسخ : أحمد بن عبد اللطيف الشرباتى .

تاريخ النسخ : الأحد ١٨ صفر سنة ١١٠١ هـ .

ملاحظات : نسخة قيمة مراجعة ومعلق على بعضها كتبت فى حياة المؤلف وعليها خط تلميذه إبراهيم الدكدكجى ذكر أنه قابلها وراجعها على الأصل .

نسخة ثانية :

الرقم : ٨٣٦٦ .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود .

اسم الناسخ : محمد أديب بن حسنى بن محمد أديب .
تاريخ النسخ : السبت ٣ شوال سنة ١٢٧٧ هـ .
مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٤٢٠ ، عقود الجوهر / ٦٠ .
مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١ ، ابن شاشو ص ٦٧ .
(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٧٩ ـ ٤٨١) .

*** حلية الصفات فى الأسماء والصناعات :**

حلية الصفات فى الأسماء والصناعات : لجمال الدين يوسف ابن تغرى بردى المؤرخ المتوفى سنة خمس عشرة وثمانمائة جمع فيه أشعارا على ترتيب الحروف فكتب ما يتعلق بطول الليل فى حرف الطاء مثلا .
(كشف الظنون ١ / ٦٩٠) .

*** حلية العقود فى الفرق بين المقصور والممدود :**

حلية العقود فى الفرق بين المقصور والممدود : للشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنبارى النحوى المتوفى سنة ٥٧٧ سبع وسبعين وخمسمائة وهو مختصر أوله الحمد لله ذى العز الأظهر (كشف ١ / ٦٩٠) .

*** حلية العلماء فى مذاهب الفقهاء .**

حلية العلماء فى مذاهب الفقهاء : للشيخ الإمام أبى بكر محمد بن أحمد بن القفال الشاشى الشافعى (المعروف بالمستظهرى) المتوفى سنة ٥٠٧ سبع وخمسمائة وهو كتاب كبير صنف للخليفة المستظهر بالله العباسى ووافق ما فعله وعدل عن المجمع عليه ولذلك يلقب هذا الكتاب بالمستظهرى وذكر فى كل مسألة الاختلاف الواقع بين الأئمة ثم صنف المعتمد وهو كالشرح للمستظهرى (كشف ١ / ٦٩٠) .

*** حلية الفضل وزينة الكرم فى المفاخرة بين السيف والقلم :**

حلية الفضل وزينة الكرم فى المفاخرة بين السيف والقلم : رسالة أنشأها القلقشندى للمقر الزينى ابن يزيد الداودار الظاهرى، فى الإنشاء والأدب منها نسخة خطية فى دار الكتب المصرية .
(دراسات فى التراث الجغرافى العربى ـ د. صباح محمود محمد / ١٥) .

*** الحمّاد (إبريل ١٨٠٧ م) :**

قال عنها على مبارك : الحماد بتشديد الميم قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم دفينة غربى فرع رشيد بنحو تسعمائة متر وفى جنوب الرمال المتصلة برشيد من جهة قبلى ، وفى شمال ناحية الشماسة بنحو ألف وستمائة متر وفى جنوب ناحية الجدية بنحو أربعة آلاف متر، وبها جامع ، وأكثر زرعها الرز (الخطط ١٠ / ١٧٠) .

أما عن موقعة حماد بين المصريين والإنكليز فإنه :

بعد الهزيمة التى منى بها الإنكليز فى معركة الرشيد ، أرسل (فريزر) حملة جديدة لاحتلال الرشيد . فرابطت بعض وحدات الحملة على موقع الحماد ، لمنع النجدات عن المدينة ، بينما حاصر قسم آخر المدينة نفسها ، ولما وصلت النجدات التى أرسلها والى مصر محمد على بقيادة (طبوز أوغلى) لدعم أبناء المنطقة فى التصدى للحملة الإنكليزية ، اصطدمت القوات المصرية بالقوة الإنكليزية المرابطة فى الحماد . وجرت معركة شديدة أدت لمقتل معظم الإنكليز، وحاول الباقى التراجع ، ولكن القوات المصرية كانت لهم بالمرصاد واستفادت من خبرتها بالمنطقة ، فلم ينج أحد من أفراد الحملة المرابطين هناك ، بل قضى عليهم بين قتيل وأسير، ونقل هؤلاء إلى القاهرة . بينما أدت أخبار الهزيمة التى وصلت إلى الرشيد ، لرفع القائد (ستوارت) الحصار عن المدينة والانسحاب بقواته إلى الإسكندرية ، ليعلم (فريزر) بفشله ثانية أمام المقاومة الوطنية . وكانت معركة الحماد هزيمة ساحقة للإنكليز . (معجم المعارك الحربية ١٢٩ ، ١٣٠) .
(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد الشلقامى ١٠ / ١٧٠ ، ومعجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٢٩ ، ١٣٠) .

*** حماد بن زيد (٩٨ ـ ١٧٩ هـ ـ ٧١٧ ـ ٧٩٥ م) :**

حماد بن زيد بن درهم الأزدى الجهضمى ، مولاهم ، البصرى، أبو إسماعيل ، شيخ العراق فى عصره ، من حفاظ الحديث المجودين . ، يعرف بالأزرق . أصله من سبى سجستان، مولده ووفاته فى البصرة . يحفظ أربعة آلاف حديث . خرج حديثه الأئمة الستة (الأعلام ٢ / ٢٧١) .

قال عنه الإمام النووى : حماد : مذكور فى المهذب فى باب الأذان أظنة حماد بن زيد ، وهو الإمام البارع المجمع على جلالته أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدى الجهضمى البصرى مولى آل جرير بن حازم سمع ثابتا البنانى ومحمد بن سيرين وعمرو ابن دينار وخلائق من التابعين وغيرهم . روى عنه جماعات من أعلام الأئمة منهم الثورى وابن عيينة وابن المبارك وابن مهدى ويحيى القطان ووكيع ويزيد بن هارون وخلائق .

روينا عن عبد الرحمن بن مهدى قال : أئمة الناس فى زمانهم أربعة : الثورى بالكوفة ، ومالك بالحجاز ، والأوزاعى بالشام ، وحماد بن زيد بالبصرة . وقال عبيد الله بن الحسن : إنما هما الحمادان فإذا طلبتم العلم فاطلبوه من الحمادين يعنى ابن زيد وابن سلمة . وقال يحيى بن معين : ليس أحد أتقن من حماد بن زيد .

وقال يحيى بن يحيى : ما رأيت أحدا من الشيوخ أحفظ من حماد ابن زيد وقال ابن مهدى : ما رأيت أعلم من حماد بن زيد . وقال حماد : جالست أيوب عشرين سنة .

ولد حماد سنة ثمان وتسعين ، وتوفى فى شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة بالبصرة . وقد ذكر ابن أبى حاتم جملة صالحة من مناقبه رضى الله عنه (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٦٧ ، ١٦٨) .

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة عند الكلام على أحاديث شيوخ مخصوصين من المكثرين فقال : وقد قال عثمان بن سعيد الدارمى : يقال من لم يجمع حديث هؤلاء الخمسة فهو مفلس فى الحديث : الثورى ، وشعبة ، ومالك ، وحماد بن زيد ، وابن عيينة وهم أصول الدين (الرسالة المستطرفة / ٨٣) .

(الأعلام للزركلى ٢ / ٢٧١ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ / ١٦٧ ، ١٦٨ ، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٨٣) .

* **حماد (جامع -) :**

هو بشارع باب اللوق تجاه ميدان سراى عابدين . يصعد إليه بدرج ، ومطهرته بالأرض من الجهة الأخرى ، وله منبر وخطبة ومنارة وشعائر مقامة ، وقد وجد فى حجة باسم الأمير رجب أغا ابن الأمير إبراهيم أغا أغاة طائفة التفكشية وكتخدا الجاوشية : أن جامع حماد بخط درب الفواخير كان قد تخرب ، فجدده ذلك الأمير وعمر بجانبه أماكن ، ووقف أوقافا عليه وعلى غيره ، فمن وقفه عليه الرزقة التى بناحية حفنة بولاية الشرقية ، خراجها فى السنة أربعمائة وسبعة وستون نصفا ، ووظف له من يقيم شعائره وعين لهم المرتبات ، فجعل للإمام أربعين نصفا ، وللخطيب خمسة وعشرين ، وللمرقى عشرة . ولاثنين مؤذنين ستين نصفا ، وللفراش خمسة عشر ، وللوقاد كذلك وللبواب كذلك وللملا كذلك ، ولثمن الزيت أربعين نصفا كل شهر ، وتوسعة كل سنة للإمام ثلاثين ، وللمؤذنين أربعين ، وللوقاد ثلاثين ، ويصرف من ذلك فى زيت رمضان ثلاثمائة نصف ، وفى القناديل مائتان ، وفى الحصر أربعمائة ونيف وستون ، وثمن شمعتين أربعون نصفا وتاريخ هذه الحجة ثامن شهر رجب الحرام سنة أربع وسبعين بعد الألف .

وفى حجة أخرى فى سنة اثنتين وسبعين ، أنه استحوذ على أماكن بخط المدابغ القديم داخل درب الفواخير قريبا من مدرسة الخواجا كريم الدين . وفى أخرى أنه وقف الفسقية والحوض المستجد ببركة الحاج ، والساقية ذات الثلاثة أوجه المعروفة بالقاضى عبد الباسط ، والمصلى والمقعد الذى عليها والمغطس ومحلات أخر ، وأنه يصرف كل سنة سبعة آلاف وخمسمائة وأربعين نصفا فى ثمن ماء عذب لصهريج باب الخرق ، وسبعة آلاف نصف لإدارة ساقية البركة وملء الحوض لشرب الحجاج ودوابهم ، وثمن ثورين وثمن فول وتبن . ورتب هناك جرابة ثلاثين رغيفا كل يوم ، زنة الرغيف أربعة أواق ، وجعل على سبيل باب الخرق مكتبا يصرف لمن به من الأيتام والمؤدب عشرون رغيفا ، وللمزملاتى ثمانية أرغفة كل يوم ، ويصرف لهم كسوة كل سنة قميص خام ولفافة ، ولكل واحد أربعون نصفا ، وللفقيه كسوة وثمانون نصفا غير أجرة الخياطة ، وثمن حصر وسلب وسفنج وغيره ، ورتب لسبيل حارة اليهود ثلاثمائة نصف ، وثمن بقرة تذبح وتفرق على الأيتام والخدمة بالسبيلين ، ولعشرة يقرؤون ختمة كاملة كل يوم خمسة عشر نصفا ، وللداعى زيادة خمسة أنصاف ، ولخادم الربعة منهم خمسة أنصاف ، ولاثنين يقرآن على قبره عشرون نصفا فى الشهر ، ولثلاثة يقرؤون بمنزله ثلاثون فى الشهر .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٠٤ ، ٢٠٥) .

* **ابن حمادة (٨٧١ - ٩٥٣ هـ) :**

ذكره الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثانية من المائة العاشرة وقال عنه :

أحمد بن محمد بن حمادة : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الشيخ الإمام العلامة الورع الشيخ شهاب الدين بن الشيخ شمس الدين بن القاضى .

جمال الدين الأنطاكى الحلبى الحنفى المعروف بابن حمادة ولد بأنطاكية سنة إحدى وسبعين بتقديم السين وثمانمئة ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وتخرج فى صنعة التوقيع بجده وأخذ النحو والصرف عن الشيخ علاء الدين العدسى الأنطاكى والمنطق والكلام والأصول على الشيخ المعمر الصالح الفاضل محيى الدين بن محمد بن صالح بن لحام عرف بابن عرب الأنطاكى الحنفى تلميذ قاضى زاده الرومى ثم قدم حلب ولازم فيها البدر السيوفى واشتغل بالقرآآت على الشيخ محمد الداديخى وتعاطى صنعة الشهادة ثم صار مدرسا فى توسعة جامع الصروى بحلب وحج وأجاز له بمكة المحدث عبد العزيز بن الحافظ نجم الدين بن فهد وبالقاهرة قاضى القضاة زكريا والشيخ العلامة شهاب الدين القسطلانى ولم يزل مكبا على التدريس والتحديث والتكلم على الأحاديث النبوية بالعربى والتركى بالجامع المذكور وعرض عليه تدريس السلطانية بحلب فأعرض عنه لاطلاعه على ما كتب على بابها من اشتراط كون مدرسها شافعيا وولى خطابة الجامع المذكور ثم أعرض عنها لخطابة الجامع الكبير بإبرام قاضى حلب المولى محيى الدين بن قطب الدين ثم لما ولى المذكور قضاء العساكر الأناطولية ضم مع الخطابة تدريس الحلاوية والإفتاء بحلب ثم حج ثانيا سنة تسع وأربعين وتسعمئة فتحرك عليه وجع النقرس وهو بدمشق وكان يعتريه أحيانا واستمر حتى دخل المدينة فخف عنه ثم توفى آخر منه .

وذكر ابن طولون فى تاريخه أن صاحب الترجمة قدم مع الحاج إلى دمشق سنة خمس وتسعمائة وأنه زار الشيخ محيى الدين بن العربى يوم الخميس ثالث عشر صفر منها قال وسلم علىَّ وأفادنى أن فى البزازية ذكر أن القاضى إذا لم يعرف الحكم فى المسألة واستفتى المفتى فأجاب بالخطأ ثم القاضى حكم به أن الإثم يكون على القاضى فقط لحكمه به قال وكان مفتى دمشق القطب ابن سلطان يشكره فذكرت ذلك له فذهب وسلم عليه قال ابن الحنبلى : وكان له الخط الحسن والتحشية اللطيفة المحررة على هوامش الكتب والنسخ الكثير فى أنواع العلوم لا سيما الفقه . وكان منقطعا غالبا فى داره إلا فى وقت مباشرة ما بيده من الوظائف ولم يكن له خبرة بأساليب أهل الدنيا مع الصلاح الزائد وله من التأليف منسك حمله على تأليفه الشيخ الفاضل الملك العارف بالله تعالى علاء الدين الإطاسى الحمصى حين مر عليه بحمص شرحها ببيت المقدس سنة أربع وأربعين وتوفى طلوع الفجر يوم عرفة سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة . قال ابن الحنبلى : وقد أخبرنى الثقة بعد عودى من الحج سنة أربع وخمسين أنه علم قبل موته أنه سيموت فأخذ فى تلاوة القرآن على أحسن ما يتلى من رعاية التجويد .

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٢ / ٩٨ ، ٩٩) .

* **الحماسة :**

توجد مجموعات شعرية منتقاة ، حملت اسم ديوان الحماسة ، أو الحماسة . يقول عنها صاحب كشف الظنون .

الحماسة : لأبى عبادة وليد بن عبد الله [عبيد] البحترى المتوفى سنة ٢٨٤ أربع وثمانين ومائتين . ولأبى الحسن على ابن الحسن المعروف بشميم الحلى المتوفى سنة (٦٠١ إحدى وستمائة) رتب على أربعة عشر بابا . ولأبى الحجاج يوسف بن محمد البياسى الأندلسى المتوفى سنة ٦٥٣ ثلاث وخمسين وستمائة وهى فى مجلدين صنفها بتونس فى شوال سنة ٦٤٦ ست وأربعين وستمائة جمع فيها ما اختاره واستحسنه من أشعار العرب جاهليها ومخضرميها وإسلاميها ومولديها ومن أشعار المحدثين من أهل الشرق والأندلس فرتب كترتيب أبى تمام . ولأبى السعادات هبة الله بن على بن الشجرى النحوى اللغوى المتوفى سنة ٥٤٢ اثنتين وأربعين وخمسمائة وهو كتاب غريب أحسن فيه ذكره ابن خلكان .

وللشيخ أبى الحسن على بن أبى الفرج بن الحسن البصرى «المتوفى سنة ٦٥٦ » وحماسته تعرف بالحماسة البصرية ألفها سنة ٦٤٧ سبع وأربعين وستمائة . وهذه الحماسات تضاهى بحماسة أبى تمام . ومنها الحماسة العسكرية (كشف ١ / ٦٩٣) . لأبى هلال العسكرى ، وحماسة أحمد بن فارس ، والأعلم الشنتمرى الأندلسى ، وحماسة الشاطبى لأبى عامر محمد بن يحيى بن خليفة الشاطبى الأندلسى النحوى ، ولا نعرف عن هذه الحماسة شيئا (مصادر التراث العربى / ٦٧ ، ٦٨) ، وحماسة الخالديين (الخالدان هما أبو عثمان سعيد ، وأبو بكر محمد ، ابنا هاشم الخالدى ، وكانا شاعرين من شعراء سيف الدولة ، وتعرف حماستهما أيضا باسم « الأشباه والنظائر فى المتقدمين والجاهلية والمخضرمين ») (دراسات فى المكتبة العربية / ١٢٠) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ومصادر التراث العربى ـ د . عمر الدقاق/ ٦٧ ، ٦٨ ، ودراسات فى المكتبة العربية - د. محمود أحمد حسن المراغى / ١٢٠) .

* **حماسة البحترى :**

من كتب المختارات .

يقول الدكتور عمر الدقاق : حماسة البحترى رواها أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن أبى خالد الأحول عن أبيه البحترى . ثم يبسط الكلام عليها ، مقارنا بينهما وبين حماسة أبى تمام الطائى فيقول :

وقد اختار البحترى أشعار حماسته للفتح بن خاقان وزير المتوكل والبحترى أيضا شاعر رقيق الطبع حسن الذوق كثير المحفوظ ، وهذا أيضا ما رفع من شأن حماسته . كذلك كاد البحترى يقصر اهتمامه على الشعر القديم شأنه فى ذلك شأن سلفه أبى تمام وسائر من صنفوا فى هذا اللون من التأليف ، وثمة قلة من الشعراء المحدثين اختار لهم البحترى فى مجموعته ، من مثل بشار بن برد وصالح بن عبد القدوس ...

وتختلف حماسة البحترى فيما عدا ذلك عن حماسة أبى تمام من وجوه ، أهمها تبويبها الخاص الذى يقوم على مبدأ الموضوعات التفصيلية لا على مبدأ الأغراض الشعرية العامة الذى كان عليه كتاب أبى تمام . فقد فصَّل البحترى فى أبوابه تفصيلاً زائدا وجعل لكل معنى أو موضوع عنوانا جزئيا خاصا ، فكان مجموع هذه الأبواب ١٧٤ بابا . وطبيعى أن تكون هذه

المعانى الجزئية متفرعة من الأغراض الكبيرة أو الموضوعات العامة ، فموضوع الحماسة لم يفرد له البحترى بابا خاصا به على الرغم من أنه أسمى مجموعته الشعرية بالحماسة ولكننا إذا استعرضنا الأبواب الأولى فى المجموعة وجدناها تنطوى فى الواقع على المعانى التفصيلية التى تتفرع من موضوع الحماسة الشامل من مثل : باب فيما قيل فى حمل النفس على المكروه، وباب فيما قيل فى الفتك، وفى ركوب الموت خشية العار، وفى ذم الفرار والتعيير به ، وفى نبو السيف، وفى إغاثة الملهوف ... إلخ وتمضى أبواب الحماسة على هذا النحو حتى تبلغ الثلاثين من الأبواب، وكأن البحترى يورد من الشعر فى نسق مفصل ما أورده سلفه أبو تمام فى شكل مجمل .

وهذا التفريع فى الأبواب فى حماسة البحترى استتبع اجتزاء الأبيات من قصائدها فى كثير من الأحيان فى نحو (ما قيل فى إخلاف الوعد) أو (فى كتمان السر) أو (فى فراق الإخوان) أو (فى الشباب والشيب) . لأن مثل هذه الموضوعات تنضوى فى الغالب تحت مقطعات الشعر ولا تستغرقها القصائد الطويلة . ومن هنا اضطر المؤلف إلى تفتيت القصيدة الواحدة إلى مقطوعات متعددة تناثرت أجزاؤها وتباعدت . فقصيدة أبى ذؤيب الهذلى فى رثاء أولاده نجد بعضا منها فى مواضع متعددة، فثمة بيتان فى الباب التاسع والأربعين : (فيما قيل فى غلبة الزمان وإفنائه الأمم) ثم بيتان آخران من العينية نفسها فى الباب الثانى والخمسين : (فيما قيل فى اليأس من البقاء وحذر الموت وترقبه وقلة الحيل فيه)، ثم بيتان آخران فى موضع ثالث هو الباب الخامس والسبعون : (فيما قيل فى الصبر على المصائب والتجلد للشامتين وترك الاستكانة) ...

وقد تتقاصر المقطعات حتى لا تعدو بيتا واحدا يدل على معنى جزئى مكتف بنفسه من حكمة أو نحوها . كل هذا يتيح للقارىء الفائدة ويوفر عليه كثيرا من الجهد، إلا أنه فى نظر الكثيرين قد يسىء إلى وحدة القصيدة ويذهب برونقها . ومما لا شك فيه أن هذا التبويب المفصل استغرق كثيرا من جهد البحترى وهو ينم على منحنى تنظيمى لدى مؤلف الحماسة . وهذا أيضا ما جنح ببعض الباحثين إلى أن يشكوا فى نسبة هذه الحماسة إلى البحترى مستندين إلى أن القرن الثالث ذلك القرن المبكر نسبيا لم يكن قد عرف مثل هذه النزعة التنظيمية والدقة فى مناهج التأليف . كما علق بعض القدماء على هذا الموضوع بقوله : « ولم نسمع أن للبحترى حماسة » (العبارة لعبد القادر البغدادى فى كتابه « خزانة الأدب » ٣/ ٥٩١ ، وكان يعقب على عبارة العينى « ذكره فى حماسته ») .

وكان طبيعيا ــ تبعا لهذا التقسيم التفصيلى لأشعار المجموعة ــ أن تتكاثر مقطوعات الحماسة فتبلغ ١٤٥٤ مقطوعة، أى ما يقارب ضعف المقطوعات عند أبى تمام ، وأن يكثر أيضا الشعراء فى حماسة البحترى فيبلغوا ٦٠٠ شاعر.

وقد تتفق حماستا أبى تمام والبحترى فى بعض المروى من الشعر من نحو ما ورد لقطرى بن الفجاءة والحارث بن هشام والفند الزمانى ... وهذا لا يضير البحترى فى شىء لأنه وأبا تمام وأمثالهما إنما يروون ما أخذوه عن شيوخهم من الشعر الموروث وقد يقع الحافر على الحافر.

على أن ما يدعو إلى التساؤل إغفال البحترى فى حماسته أشعار الغزل والنسيب . والنسيب غرض رئيسى فى شعر العرب وقد جعل له أبو تمام بابا خاصا ضمن أبوابه العشرة . ولعل ما يزيدنا استغرابا أن البحترى نفسه شاعر رقيق أجاد طرق موضوع الغزل وتصوير الطيف وحلاوة الحب ومرارته . وأغلب الظن أن البحترى عندما ألف حماسته كان قد تقدم فى السن فعزف عن مثل هذا اللون من الشعر، ولعله أخرج حماسته بعد مقتل الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان الذى صنفت من أجله هذه المختارات فى الأصل . وقد نجد فى اتشاح بعض أبواب حماسة البحترى باللون القاتم ما يؤيد هذا الرأى من مثل ما يدور حول : « صحة المودة وحفظ الإخاء وغلبة الزمان والتبرم بالحياة، وعتاب الدهر، وذل من اغترب، وما يلحق الرجل من الضيم إذا ضيم مولاه أو قريبه، وترك ما نبا بك من المنازل والبلدان ، وفى تنقل الدول وتغير الأحوال، وتعاقب اليسر والعسر، والصبر على المصائب ، والغدر والخيانة، وتقلب الدهر بأهله ورفعه قوما وخفضه آخرين، وتوقع الموت والحذر منه، والإعداد للمعاد، وخذلان بنى العم عند الشدائد، ونسيان ما مضى، والجفاء بعد الصلة ، والمخافة والالتياع ... إلخ » كل ذلك لا يعكس المرحلة التى كان البحترى يحياها فى رغد آمنا من تقلب الدهر وهو فى بلاط الخليفة ومجالس الأمراء .

ولا نعرف أحدا من القدماء تصدى لشرح حماسة البحترى كما فعلوا فى حماسة أبى تمام . وهذا يؤكد أن منزلتها على رفعتها لا تبلغ شأو حماسة أبى تمام .

وقد طبعت حماسة البحترى فى بيروت أول الأمر سنة ١٩١٠ ثم فى مصر سنة ١٩٢٩ .

(مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ٦٨ ـ ٧٢) .

* **الحماسة البصرية :**

من كتب المختارات .

ظهرت هذه الحماسة حوالى منتصف القرن السابع أى بعد حماسة ابن الشجرى بأكثر من قرن . وقد صنفها صدر الدين ابن الحسن البصرى وأطلق عليها اسمه لتعرف به وتتميز عن الحماسات الأخرى .

استمد البصرى نصوص حماسته من مصادر عديدة تقدمته وفى جملتها حماسات أبى تمام والبحترى والخالديْن وابن الشجرى ودواوين العديد من الشعراء وجانب من كتب الأدب المتقدمة كذلك جمع البصرى فى مختاراته بين القدماء والمحدثين .

ويمكن القول إن البصرى لم يأت بجديد فى تبويب حماسته حين جعلها تتكىء فى ذلك على تبويب أبى تمام . فقد صنفها على حسب أغراض الشعر وبلغت لديه ١٢ بابا . أولها الحماسة وهو أطول الأبواب ثم المديح والتقريظ ، فالتأبين والرثاء ، فالأدب ، فالنسيب والغزل ، فالأضياف ، فالإنابة والزهد ... إلخ ، ولعل هذا هو الباب الجديد الذى أضافه البصرى فى حماسته بعد أن أصبح شعر الزهد غرضا ذا شأن فى ذلك العصر .

وتضم الحماسة البصرية نحو ٦ آلاف بيت لـ ٥٠٠ شاعر تقريبا ، صنع لها المصنف خطبة موجزة فى مستهل كتابه أشاد فيها بفضل الاختيار فى الشعر .

على أن هذه الحماسة البصرية تفتقر فى نظرنا إلى الأصالة ، لأنها تستمد جانبا وفيرا من الشعر من بطون دواوين الشعراء المتداولة ، وليس فى هذا كبير جدوى ، ولأنها أيضا تستقى من معين كتب الاختيار السالفة كالأصمعيات وحماسة أبى تمام وحماسة البحترى ، وليس فى هذا أيضا كبير غناء . ونحن قد نقع على قصائد أو مقطعات سبق أن اطلعنا عليها فى كتب المتقدمين ، حتى إن الأمر بلغ بالبصرى حدا جعله يبدأ حماسته بأبيات عمرو بن الإطنابة نفسها التى استهل بها البحترى حماسته .

وقد نشرت الحماسة البصرية فى الهند عام ١٩٦٤ فى مجلدين وذيلت بفهارس عديدة (صدر الكتاب فى حيدرآباد بعناية محقق هندى اسمه مختار الدين أحمد) .

(مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ٧٥ ـ ٧٧) .

* **حماسة ابن الشجرى :**

يقول عنها الدكتور عمر الدقاق :

ابن الشجرى هبة الله بن على من رجال القرن السادس الهجرى كان شيخ وقته فى معرفة النحو واللغة والأدب . والأمالى أكبر تآليفه .

وكتابه « الحماسة » الذى نحا فيه منحى أبى تمام والبحترى ينطوى على خصائص ذينك الكتابين معا ، فقد جعل جانبا من أبوابه على حسب الأغراض الشعرية أى : باب الحماسة والمراثى والهجاء والمديح والأدب والنسيب ... على حين كان سائر أبوابه على حسب معانى الشعر وموضوعاته الجزئية كأبواب الطيف والخيال ، وصف النار ، الليل والنجوم ، الشيب ... إلخ . وبلغ مجموع هذه الأبواب المتفاوتة فى حماسة ابن الشجرى ٣٦ بابا .

والأشعار المختارة فى هذه الحماسة مقطعات قلما بلغت حدود القصيد ، ومن هنا كثر عدد شعرائها على الرغم من أنها فى حجمها لا تبلغ غزارة الشعر فى حماستى أبى تمام والبحترى . وقد بلغ هؤلاء الشعراء نحو ٣٦٥ شاعرا عدا الأشعار التى أوردها ابن الشجرى فى مجموعته ، ولم ينسبها إلى قائل معين . كما بلغت حماسيات المجموعة ٩٤٤ حماسية .

ولعل أهم ما تمتاز به هذه الحماسة فضلا عن تبويبها أنها تشارك ما سبقها من المجموعات الشعرية فى احتوائها الشعر القديم وتحتفل أكثر منها بالشعر المحدث أو شعر المولدين ، فهى تنطوى على شطر ذى بال من شعر العصر العباسى لبشار وأبى نواس وأبى العتاهية وأبى تمام والبحترى وابن الرومى وابن المعتز ودعبل وأبى دلامة وديك الجن وعلى بن الجهم والسرى الرفاء والصنوبرى وأبى فراس والشريف الرضى ... وقد راق المصنف فيما يبدو ما بلغه الشعر المولد فى ذلك العصر العباسى من رقة وعذوبة فأفرد بالإضافة إلى ذلك بابا أسماه : « مقطعات من غزل شعر جماعة من المحدثين » .

وقد نشرت حماسة ابن الشجرى فى الهند أول الأمر فى طبعة تفتقر إلى مزيد من العناية والضبط والتحقيق (عنى بإصدار هذه الطبعة التى صدرت فى حيدر أباد سنة ١٣٤٥ هـ ١٩٢٦م المستشرق الألمانى فريتس كرنكو معتمدا على أصول مخطوطة فى لندن وباريس والمتحف البريطانى . وقد

خلت الطبعة من الشرح وَقَلَّ فيها الشكل . غير أنها احتوت ترجمة لحياة ابن الشجرى) ثم صدرت مؤخرا فى دمشق فى طبعة جيدة مفهرسة .

(ثم صدرت « الحماسة الشجرية » فى دمشق عن وزارة الثقافة عام ١٩٧٠ بتحقيق عبد المعين الملوحى وأسماء الحمصى، وهى طبعة علمية فى مجلدين استغرقت نحو ألف من الصفحات، وامتازت بضبطها ووفرة فهارسها التى بلغت مائتى صفحة) .

(مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ٧٢، ٧٣) .

*** الحماض :**

قال داود الأنطاكى : الحماض نبت كثير الأصناف منه ما يشبه السلق عريض الأوراق والأضلاع تفه يعرف بالسلق البرى ونوع دقيق الورق محمر الأصول له سنابل بيض شعرية يخلف بزرًا أسود براقا ونوع يتولد بزره من غير زهر وكلاهما حامض جيد ونوع يرتفع فوق ذراع تعمل منه أهل مصر بعد بلوغه أمثال الحصر وكله بارد يابس فى الثانية يقمع الصفراء والعطش والغثيان والقىء واللهيب، والنوعان الجيدان يعمل منهما شراب الحماض المذكور فى الطب ينفع من الحكة والجرب والحصبة والجدرى وغليان الدم والسعال الحار وهذا هو المشار إليه لا ما يعمل فى مصر من الليمون المركب والمتولد بزره بلا زهر إذا سحق أو بزره وشرب فرَّح النفس وقوى الحواس ...

وإن طُبِخ بالكمون ورُش فى البيت طرد النمل وهو يضر الرئة ويصلحه السكر وشربة بزره إلى ثلاثة وجرمه إلى ثمانية عشر .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٢٨، ١٢٩، انظر أيضا القانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور، قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ١٢١، ١٢٢)

*** حماسة أبى تمام :**

قال حاجى خليفة :

الحماسة : لأبى تمام حبيب بن أوس الطائى المتوفى سنة ٢٣١ إحدى وثلاثين ومائتين جمع فيه ما اختاره من أشعار العرب العرباء ورتب على أبواب عشرة الحماسة والمراثى والأدب والنسيب والهجاء والإضافات والصفات والسير والملح ومذمة النساء واشتهر ببابه الأول . والحماسة شجاعة العرب قالوا إن أبا تمام فى اختياره أشعر منه فى شعره وسبب جمعه أنه قصد عبد الله بن طاهر وهو بخراسان فمدحه فأجازه وعاد يريد العراق فلما دخل همدان اغتنمه أبو الوفا بن سلمة فأنزله وأكرمه فأصبح ذات يوم وقد وقع ثلج عظيم قطع الطريق فغم أبا تمام ذلك وسر أبا الوفا فأحضر له خزانة كتبه فطالعها واشتغل بها وصنف خمسة كتب فى الشعر منها كتاب الحماسة والوحشيات فبقى الحماسة فى خزائن آل سلمة يضنُّون به حتى تغيرت أحوالهم وورد أبو العواذل همدان من دينور فظفر به وحمله إلى أصبهان فإقبل أدباؤها عليه ورفضوا ما عداه من الكتب فى معناه ثم شاع واشتهر .

وقد فسره جماعة فمنهم من عُنى بذكر إعرابه ومنهم من عنى بالمعانى . فممن شرحه أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ خمس وتسعين وثلثمائة ، وأبو المظفر محمد بن آدم الهروى المتوفى سنة ٤١٤ أربع عشرة وأربعمائة ، وأبو الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ اثنتين وتسعين وثلثمائة اكتفى فيه بشرح مغلقاته ، وأبو القاسم زيد بن على الفسوى المتوفى سنة ٤٦٧ سبع وستين وأربعمائة ، وأبو عبد الله محمد الخطيب الإسكافى المتوفى سنة ٤٢١ إحدى وعشرين وأربعمائة ، وأبو الحسن على بن إسماعيل بن سيد اللغوى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة وهو شرح كبير فى ست مجلدات وسماه الأنيق ، وحسن بن بشر الآمدى المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلثمائة [٣٣٧] .

وأبو بكر محمد بن يحيى الصولى المتوفى سنة ٤٧٦ ست

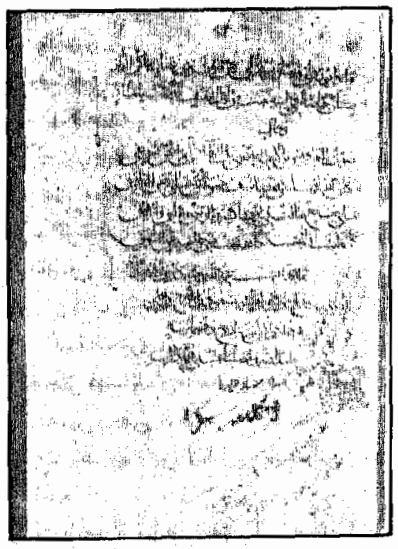

« صورة رقم ٨ »
الصفحة الأخيرة من « ديوان الحماسة الكبرى » لأبي تمام التي كتبها مسعود بن المفرج سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م .

وسبعين وأربعمائة [٣٣٥] وأبو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالى المتوفى سنة ٤٧٥ خمس وسبعين وأربعمائة ، وعبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦ وعبد الله بن أحمد الشاماتى المتوفى سنة ٤٧٥ خمس وسبعين وأربعمائة ، وإبراهيم بن محمد بن ملكون الأشبيلى المتوفى سنة ٥٨٤ أربع وثمانين وخمسمائة ، وأبو على حسن بن على الاستراباذى النحوى المتوفى سنة ٧١٧ وأبو نصر قاسم بن محمد الواسطى النحوى المتوفى بمصر وأبو المحاسن مسعود ابن على البيهقى المتوفى سنة ٥٤٤ أربع وأربعين وخمسمائة والأعلم (أبو الحجاج يوسف بن سليمان) الشنتمرى المتوفى سنة ٤٧٦ ست وسبعين وأربعمائة فى خمس مجلدات ، وأبو البقاء عبد الله بن حسين العكبرى المتوفى سنة ٦١٦ ست عشرة وستمائة وهو شرح مختصر اقتصر فيه على إعرابه ، وأبو زكريا يحيى بن على الشهير بالخطيب التبريزى المتوفى سنة ٥٠٢ اثنتين وخمسمائة شرح أولا شرحا صغيرا فأورد كل قطعة من الشعر جميعا ثم شرحها وشرح ثانيا بيتا بيتا ثم شرح شرحا طويلا مستوفيا . وأول المتوسط : أما بعد حمدا لله الذى لا يبلغ صفاته الواصفون ... إلخ ، وأبو على أحمد بن محمد المرزوقى . المتوفى سنة ٤٢١ إحدى وعشرين وأربعمائة وشرحه معتبر مشهور أوله : الحمد لله خالق الإنسان مميزا بما عليه البيان ... إلخ ، وأبو نصر منصور بن مسلم الحلبى المعروف بابن أبى الدميك جعله تتمة ما قصَّر فيه ابن جنى . ونثرها أبو سعد[أبو سعيد] على بن محمد الكاتب المتوفى سنة ٧١٤ أربع عشرة وسبعمائة وسماه المنثور البهائى لأنه نثر لبهاء الدولة ابن بويه (كشف ١/ ٦٩١ ، ٦٩٢) .

وقد ذكر صاحب « معارف العوارف » شروح ديوان الحماسة فى الهند وهى : الرصافة القادرية شرح الحماسة للمولوى عبد القادر الكوكنى ، وشرحه للقاضى نجف على بن عظيم الدين الجهجرى ، وشرحه للمولوى ذو الفقار على الديوبندى ، وشرحه للشيخ فيض الحسن السهارينورى ، وهو أحسن الشروح انتقد فيه على التبريزى (الثقافة الإسلامية فى الهند/ ٥٥) .

وتضم حماسة أبى تمام ثمانمائة وإحدى وثمانين قصيدة أو مقطوعة ، وتسمى بالحماسة الكبرى ، تمييزا لها عن حماسة أخرى لأبى تمام ، أقل حجما من تلك المجموعة ، وتسمى هذه المجموعة بالحماسة الكبرى ، أو بالوحشيات ، وهما متشابهتان تقريبا من حيث الأبواب والموضوعات .

وقد استهل أبو تمام مختاراته الحماسية بمقطوعة أو بأبيات لشاعر من بنى العنبر تعتبر من أكثر الشعر العربى إثارة للحماس ، لأنها تحث قوما متكاسلين عن مناصرة واحد منهم وتحاول الأبيات إثارة النخوة فيهم وتحريك الغيرة حين يذكر الشاعر أنه لو كان من قبيلة مازن ما حدث له ما حدث من امتهان ومذلة ، ولكن قومه رغم كثرة عددهم لا تحركهم غيرة ، ولا يثيرهم امتهان وظلم يقع على واحد منهم .

وتتميز حماسة أبى تمام بذوق مصنفها ، أبى تمام ، وهو ذوق شاعر دقيق ذواق ، بذل ــ جهدا فى اختيار ما اختار ليجىء اختياره معبرا عن المقصود ، ــ مصورا للغرض الذى اختيرت الأبيات من أجله ، لذلك لم يهتم أبو تمام بأن يختار لشعراء مشهورين ، بل اعتمد فى جودة الاختيار على جودة النص وقوة تعبيره عن الغرض مهما كان صاحب النص مغمورا .

(دراسات فى المكتبة العربية / ١٢١) .

وكان أبو تمام يبيح لنفسه فى بعض الأحيان أن يتصرف تصرفا جزئيا فيما اختاره من شعر الآخرين كأن يستبدل لفظا بآخر لم يعجبه ، أو يحل عبارة محل أخرى يراها أجمل فى النفس وأوقع فى الأذن . وقد أشار إلى ذلك المرزوقى فى مقدمته لشرح حماسة أبى تمام فقال : « ... حتى إنك تراه ينتهى إلى الجيد فيه لفظة تشينه ، فيجبر نقيصته من عنده ، ويبدل الكلمة بأختها فى نقده » . وهذه التهمة ، تهمة أبى تمام بتغيير النصوص التى اختارها يدعمها المرزوقى فى أثناء شرحه بما يظهرها ويقويها . وقد لا يتوافر بين أيدينا من النصوص المقارنة ما يسمح لنا باستنتاج دليل قوى على ذلك وبمعرفة طبيعة هذا التغيير ومداه ، كما أن ذلك قد يكون أحيانا فى رأينا بعضا من أوجه روايات الشعر المتعددة . ونحن نرجح صحة ما ذهب إليه المرزوقى ، فهو ، من جهة ، أقرب الشراح عهدًا إلى أبى تمام ، ثم إن ذلك التدخل من قِبل أبى تمام من جهة أخرى فى تلك الأشعار أمر لا نجنح لنفيه لأنه يتفق مع مذهب أبى تمام الفنى بصورة عامة فى إيثاره المعاودة والتنقيح . ومثل هذا التصرف فى بعض الأشعار وإن بدا محدودا فقد كان جديرا بأن ينزل بقيمة « الحماسة » عند العلماء باعتبارها نصوصا يستشهد بها فى علوم اللغة العربية . وكان حريا بالنقاد الأوائل فى ذلك العصر وجلهم من اللغويين المتزمتين الذين يجلون الشعر الموروث أن ينكروا على أبى تمام تصرفه الشخصى فى نصوص الآخرين على هذا النحو .

غير أنهم قبلوا ذلك منه واستملحوه ثقة منهم بذوقه وتقديرا لشاعريته . ونحن « نجد العلماء مجمعين على تزكية أبى تمام فى « الحماسة » وعلى تزكية الحماسة ونصوصها . بل يعدون صنيعه فى الحماسة داعية إلى الوثوق بشعر أبى تمام نفسه والاستشهاد بشعره » (انظر مقدمة عبد السلام هارون لشرح المرزوقى على الحماسة) وفى ذلك يقول الزمخشرى فى صاحب الحماسة : « وهو وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره فى اللغة فهو من علماء العربية ، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه » (خزانة الأدب للبغدادى ١/ ٤ طبعه بولاق) .

وقد أطنب القدماء من قبل فى منزلة كتاب الحماسة وأشادوا بفضل أبى تمام فيه . وفيه قال المرزوقى « وقع الإجماع من النقاد على أنه لم يتفق فى اختيار المقطعات أنقى مما جمعه أبو تمام ، ولا فى المقصدات أوفى مما دوّنه المفضل » وبلغ الأمر ببعضهم كما يروى التبريزى أنهم كانوا يقولون : «إن أبا تمام فى اختياره الحماسة أشعر منه فى شعره».

ونتيجة لاستفاضة شهرة هذا الكتاب وذيوع فضله فقد غدا نموذجا يحتذى فى موضوعه ، حتى إن اسم الحماسة أصبح رمزًا للشعر المختار عامة بعد أبى تمام . وقد جنح الكثيرون على أثر ذلك إلى تأليف كتب مماثلة فى هذا المجال وهم يبلغون بضعة عشر رجلا كلهم حذا حذو أبى تمام فى حماسته وآثر لكتابه اسم الحماسة ...

ويعد شرح المرزوقى أفضل الشروح التى بين أيدينا ، وذلك من وجوه عديدة؛ فهو من أقدم الشروح وأقربها إلى عصر أبى تمام ، كما أنه من أوفى هذه الشروح وأكثرها تقصيا . وهو برغم سبقه لشرح التبريزى يفضله بعبارته الرصينة المتخيرة وباهتمامه بالجانب النحوى فى النصوص لغرض تفسيرها ، وأخيرًا يمتاز بمقدمته النقدية القيمة . على حين أفاد التبريزى من شروح متقدميه وفيهم المرزوقى نفسه وعنى بالاشتقاق واللغة وبمسائل التصريف ، وإيراد جانب من أخبار الشعر ومناسباته التاريخية ، والكلام على أسماء الشعراء واشتقاق أعلامهم . ويمكن القول إن المرزوقى كان أديبا محللا على حين كان التبريزى مفسرا مدققا .

وقد طبع شرح التبريزى مرات عديدة فى أوربا والهند والشرق العربى ، وصدر أخيرا فى أربعة أجزاء ، كما صدر شرح المرزوقى فى أربعة أجزاء أخرى ، وهما طبعتان جيدتان (طبعت أشعار الحماسة دون أى شرح فى بيروت سنة ١٨٨٩ بمطبعة جمعية الفنون ، فى نحو ٢٥٧ صفحة من القطع الصغير .

وقد طبع كتاب الحماسة بشرح التبريزى أول مرة فى بون بألمانيا سنة ١٨٧٨م بتحقيق المستشرق فرايتاغ ، ثم فى مصر سنة ١٢٩٦هـ ١٨٧٨م بمطبعة بولاق بعناية الشيخ محمد قاسم ، وبعد ذلك طبع فى القاهرة أيضا بمطبعة السعادة سنة ١٩١٣ فى جزءين يبلغان نحو ٩٠٠ صفحة ، وأخيرا صدر فى مصر بتحقيق محيى الدين عبد الحميد سنة ١٩٣٨ فى أربعة أجزاء تنطوى على فهارس وتعليقات حسنة .

أما شرح المرزوقى فلم ينشر إلا متأخرا خلال ١٩٥١ ـ ١٩٥٣ وكان ذلك فى أربعة أجزاء تستغرق نحواً من ٢٠٠٠ صفحة . وهذه الطبعة جيدة تمتاز بتعليقات وفهارس وافية ، وقد صدرت بعناية أحمد أمين وعبد السلام هارون) .

وحظيت « الحماسة » بعناية بعض علماء عصرنا ، فجنح أحدهم إلى تسريبها على أساس جديد يعتمد على الموضوعات وعلى الترتيب الزمنى للشعراء (عمد الشيخ المرصفى فى القاهرة إلى ترتيب حماسة أبى تمام ترتيبا جديدا وجعلها فى قسمين : الأول ، الموضوعات الأدبية ، والثانى شعراء الوقائع الجاهلية والإسلامية . وقدم الشاعر الجاهلى على الإسلامى ، والإسلامى على الأموى ... غير أن هذا المصنف بقى مخطوطاً) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٩ ، ٦٩٢ ، والثقافة الإسلامية فى الهند : « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٥٥ ، ودراسات فى المكتبة العربية ـ د. محمود أحمد حسن المراغى / ١٢١ ، ومصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ـ ٦٣) .

* **حماسة الراح :**

حماسة الراح : لأبى العلا أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة وهو عشر كراريس فى ذم الخمر خاصة وله شرح بعض الحماسة الرياشية فى أربعين كراسة سماه الرياش المصطفى .

(كشف الظنون ١/ ٦٩٣) .

* **الحَمام :**

الحمام (بفتح الحاء والميم المخففة) عند العرب كما قال صاحب المصباح وغيره : كل ذى طوف من الفواخت والقمارى والقطا والدواجن وأشباه ذلك الواحدة حمامة ، ويقع على الذكر والأنثى فيقال حمامة ذكر ، وحمامة أنثى (الرسالة الرشادية / ٢٠) والجمع حمائم ، ولا يقال للذكر حمام (اللسان ١٢ / ١٠١١) .

وهو مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم التغذية وعلم الحيوان . قال عنه داود الأنطاكى :

الحمام فى اللغة كل ما عب وهدر وكان مطوقا ، والمراد به هنا الأزرق البرى والملون الأهلى، ولباقى الأنواع أسماء تأتى كالفاخت والشفنين والقمرى؛ والحمام طير ألوف إذا عمل له مسكن مخصوص ألفه وهو أزكى الطيور وأعرفها بالطرقات الخفية البعيدة وأحنها وأميلها إلى إناثه بحيث لو وضعت الأنثى فى مكان وأخذ عنها الذكر بعد ما زوج بها إلى مسافة نحو سنة وخلى ونفسه جاءها لولا سطوة الجوارح ومن ثم تتخذ منه البطاقات للأخبار، وهو حار فى الثانية يابس فيها أو فى الأولى ، والبرى ألطف وأيبس وأطيب رائحة وكله مسمن قاطع للأخلاط الباردة نافع للفالج واللقوة والرعشة والاستسقاء الزقى والريحى ويفتت الحصى ويحسن اللون خصوصا رماد رأسه فإن له فى ذلك شربا وفى الغشاوة كحلا عظيما ودمه حار يقطع البياض وسائر الآثار والأورام كحلا وطلاء وإذا شق ووضع جذب السم إلى نفسه وحرارة النار الفارسى والأكلة وإذا نضج فى الشيرج بلا ماء ولا ملح وأكل فتت الحصى وحيا وزبله يقلع الآثار كالكلف والبرص ويحل الاستسقاء طلاء بالخل ويهيىء الأرض الباردة للزراعة ويقطع النبات الضار ويصلح الأشجار بالزيت مرخا ووضعا فى أصلها كذا فى الفلاحة وريشه إذا أحرق بمثله ملحا ومثله دقيقا وعجن وأكل أسهل كيموسا غليظا وأصلح الاستسقاء .

وبيضه إذا أكلته الأطفال بالعسل تكلموا سريعا وكذا إذا دلك به اللسان فإنه يورث الفصاحة وإن شرب نيئا أزال خشونة الصدر وحسن وخصب البدن ومرارته تمنع نزول الماء والغشاوة والبياض كحلا وأكل قانصته يولد الحصى وهو يصدر المحرور ويحرق الدم وربما أدى إلى الجذام ويصلحه السكنجبين واللبوب . ومن خواصه : أن تربيته فى البيوت تمنع الطاعون والخدر والكزاز والرعشة والفالج وفساد الهواء وفيه أنس للمتوحش لحديث عن صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه وإن لم يبلغ مرتبة الصحة (تذكرة أولى الألباب ١ / ١٢٩) .

ومما يتصل بعلم الحيوان ما أورده كل من القزوينى والدميرى يقول القزوينى فى عجائبه : الحمام هو الطير المشهور الهادى إلى أوطانه من المسافة البعيدة ، وهو أشد الطيور ذكاء، فإذا أرسل من موضع بعيد يصعد نحو الهواء، ويكون صعوده مدورا ، فلا يزال يصعد وينظر حتى يرى شيئا من علامات بلده، فعند ذلك يهبط إليها فى أدنى زمان ، وربما تغيمت السماء فيصير الغيم حائلا بينه وبين الأرض فيقع فى بلاد شاسعة ، أو يصيده شىء من الجوارح (عجائب المخلوقات / ٢٧٢، ٢٧٣) .

ويبسط الشيخ كمال الدين الدميرى القول فى الحمام من حيث أنواعه وخصائصه وتأويل رويته فى المنام ، والأحكام الشرعية المتعلقة به والأمثال ... إلخ وهو فى خلال هذا كله يسوق الحكمة والموعظة ، ويترجم لمن يرد ذكره من الأعلام ، وهو ما ننقل معظمه فيما يلى :

الحمام : قال الجوهرى هو عند العرب ذوات الأطواق نحو الفواخت والقمارى وساق حرا، والقطا والوراشين وأشباه ذلك يقع على الذكر والأنثى لأن الهاء إنما دخلته على أنه واحد من جنس لا للتأنيث وعند العامة أنها الدواجن فقط الواحدة حمامة وقال حميد بن ثور الهلالى من أبيات :

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة
دعت ساق حر برهة فترنما

قالت المؤلفة : ورد عجز البيت كما يلى :

* دعت ساق حُرٍّ ترحة وترنما *

والحمامة هنا القمرية وقال الأصمعى فى قول النابغة :

واحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت
إلى حمام شراع وارد الثمد
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا
إلى حمامتنا أو نصفه فقد
فحسبوه فألفوه كما زعمت
تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد

هذه زرقاء اليمامة نظرت إلى قطا وارد فى مضيق الجبل فقالت ياليت هذا القطا لنا ومثل نصفه معه إلى قطاة أهلنا فيكمل لنا مائة قطاة فاتبعت وعدت فإذا هى ست وستون قال

أبو عبيد رأته من مسيرة ثلاثة أيام وأردات بالحمام القطا فقالت ذلك انتهى وقال الأموى الدواجن التى تستفرخ فى البيوت تسمى حماما أيضا وأنشد للعجاج .

*إنى ورب البلد المحرم * والقاطنات البيت عند زمزم*
قواطنا مكة من ورق الحم

يريد الحمام وجمع الحمامة حمام وحمائم وحمامات وربما قالوا حمام للمفرد قال جرانُ العَوْد :

وذكرنى الصبا بعد التنائى
حمامة أيكة تدعو حماما

وحكى أبو حاتم عن الأصعمى فى كتاب الطير الكبير أن اليمام هو الحمام البرى الواحدة يمامة وهو ضروب والفرق بين الحمام الذى عندنا واليمام أن أسفل ذنب الحمامة مما يلى ظهرها فيه بياض وأسفل ذنب اليمامة لا بياض فيه انتهى ونقل النووى فى التحرير عن الأصمعى أن كل ذات طوق فهى حمام والمراد بالطوق الحمرة أو الخضرة أو السواد المحيط بعنق الحمامة فى طوقها وكان الكسائى يقول : الحمام هو البرى واليمام الذى يألف البيوت والصواب ما قاله الأصمعى ونقل الأزهرى من الشافعى أن الحمام كل ما عب وهدر وإن تفرقت أسماؤه ولعب بالعين المهملة شدة جرع الماء من غير تنفس قال ابن سيده يقال فى الطائر عب ولا يقال شرب والهدير ترجيع الصوت ومواصلته من غير تقطيع له قال الرافعى والأشبه أن ما عب هدر قال فلو اقتصروا فى تفسير الحمام على العب لكفاهم ويدل عليه أن الإمام الشافعى قال فى عيوب المسائل وما عبَّ من الماء عبًّا فهو حمام وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام اهـ وفيما قاله الرافعى نظر لأنه لا يلزم من العب الهدير قال الشاعر :

*على حويضى نغر سكب * إذا فترت فترة يعب*
وحمرات شربهن غب

وصف النغر بالعب مع أنه لا يهدر وإلا كان حماما ، والنغر نوع من العصفور إذا علمت ذلك انتظم لك كلام الشافعى وأهل اللغة أن الحمام يقع على الذى يألف البيوت ويستفرخ فيها وعلى اليمام والقمرى وساق حر وهو ذكر القمرى والفواخت والدبسى والقطا والوراشين واليعاقيب والشفنين والزاغ والوردانى والطورانى .

والكلام الآن فى الحمام الذى يألف البيوت وهو قسمان أحدهما البرى وهو الذى يلازم البروج وما أشبه ذلك وهو كثير النفور وسمى بريا لذلك والثانى الأهلى وهو أنواع مختلفة وأشكال متباينة منها الرواعب والمراعيش والعداد والسداد والمضرب والقلاب والمنسوب وهو بالنسبة إلى ما تقدم كالعتاق من الخيل وتلك كالبراذين قال الجاحظ الفقيع من الحمام كالصقلاب من الناس وهو الأبيض .

روى أبو داود والطبرانى وابن ماجه وابن حبان بإسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وفى رواية شيطان يتبعه شيطانا قال البيهقى وحمله بعض أهل العلم على إدمان صاحب الحمام على إطارته والاشتغال به وارتقاء الأسطحة التى يشرف منها على بيوت الجيران وحرمهم لأجله .

وروى البيهقى عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال شهدت عمر بن عبد العزيز رحمه الله يأمر بالحمام الطيار فتذبح وتترك المقصصات وروى ابن قانع والطبرانى عن حبيب ابن عبد الله بن أبى كبشة عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ كان يعجبه النظر إلى الأترج والحمام الأحمر وروى الحاكم فى تاريخ نيسابور عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى ﷺ يعجبه النظر إلى الخضرة وإلى الأترج وإلى الحمام الأحمر قال ابن قانع والحافظ أبو موسى قال هلال بن العلاء الحمام الأحمر التفاح قال أبو موسى وهذا التفسير لم أره لغيره وكان فى منزله ﷺ حمام يقال له وردان .

وفى عمل اليوم والليلة لابن السنى عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل أن عليا رضى الله تعالى عنه شكا إلى النبى ﷺ الوحشة فأمره أن يتخذ زوج حمام وأن يذكر الله عند هديره ورواه الحافظ ابن عساكر وقال إنه غريب جدا وسنده ضعيف وروى ابن عدى فى كامله فى ترجمة ميمون بن موسى عن على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ الوحشة فقال له اتخذ زوجا من حمام تؤنسك وتصيب من فراخها وتوقظك للصلاة بتغريدها أو اتخذ ديكا يؤنسك ويوقظك للصلاة وروى أيضا فى ترجمة محمد بن زياد الطحان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ : اتخذوا الحمام المقاصيص فى بيوتكم فإنها تلهى الجن عن صبيانكم وقال عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه شكا رجل إلى رسول الله ﷺ الوحشة فقال له إن النبى ﷺ اتخذ زوجا من حمام رواه

الطبرانى وفيه الصلت الجراح لا يعرف وبقية رجاله رجال الصحيح وفى كامل ابن عدى فى ترجمة سهل بن فرير عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال شكت الكعبة إلى الله تعالى قلة زوارها فأوحى الله إليها لأبعثن إليك أقواما يحنون إليك كما تحن الحمامة إلى فراخها وفى سنن أبى داود والنسائى من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بإسناد جيد أن النبى ﷺ قال يكون فى آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة.

ومن طبعه أنه يطلب وكره ولو أرسل من ألف فرسخ ويحمل الأخبار ويأتى بها من البلاد البعيدة فى المدة القريبة وفيه ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ فى يوم واحد وربما اصطيد وغاب عن وطنه عشر حجج فأكثر ثم هو على ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه إلى وطنه حتى يجد فرصة فيطير إليه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من خوفه من غيره وهو أطير منه ومن سائر الطير كله لكنه يذعر منه ويعتريه ما يعترى الحمار إذا رأى الأسد والشاة إذا رأت الذئب والفأر إذ رأى الهر ومن عجيب الطبيعة فيه ما حكاه ابن قتيبة فى عيون الأخبار عن المثنى بن زهير أنه قال لم أر شيئا قط من رجل وامرأة إلا وقد رأيته فى الحمام ...

والأنثى تحمل أربعة عشر يوما وتبيض بيضتين إحداهما ذكر والثانية أنثى وبين الأولى والثانية يوم وليلة والذكر يجلس على البيض ويسخنه جزءا من النهار والأنثى بقية النهار وكذلك فى الليل وإذا باضت الأنثى وأبت الدخول على بيضها لأمر ما ضربها الذكر واضطرها للدخول ...

وقد ألهم هذا النوع إذا خرجت فراخه من البيض بأن يمضغ الذكر ترابا مالحا ويطعمها إياه ليسهل به سبيل المطعم فسبحان اللطيف الخبير الذى آتى كل نفس هداها. وزعم أرسطو أن الحمام يعيش ثمان سنين وذكر الثعلبى وغيره عن وهب بن منبه فى قوله تعالى ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾ [القصص : ٦٨] قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام وذكر أهل التاريخ أن أمير المؤمنين المسترشد بالله بن المستظهر بالله لما حبس رأى فى منامه كأن على يده حمامة مطوقة فأتاه آت فقال له خلاصك فى هذا فلما أصبح حكى ذلك لابن سكينة الإمام فقال له ما أولته يا أمير المؤمنين قال أولته ببيت أبى تمام.

من الحمام فإن كسرت عيافة
من خائهن فإنهن حمام

وخلاصى فى حمامى فقتل بعد أيام يسيرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما وروى البيهقى فى الشعب عن معمر قال جاء رجل إلى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال رأيت فى النوم كأن حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت منها أعظم مما دخلت ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت منها أصغر مما دخلت ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت منها كما دخلت سواء فقال له ابن سيرين أما التى خرجت أعظم مما دخلت فذلك الحسن بن أبى الحسن البصرى يسمع الحديث فيجوده بمنطقه ثم يصل فيه من مواعظه وأما التى خرجت أصغر مما دخلت فذلك محمد بن سيرين يسمع الحديث فينقص منه وأما التى خرجت كما دخلت سواء فهو قتادة وهو أحفظ الناس ...

وفى الشعب للبيهقى عن سفيان الثورى أنه قال : كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وقال إبراهيم النخعى من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر وروى البزار فى مسنده أن الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فوقفنا على فم الغار وإن ذلك مما صد المشركين عنه ﷺ وأن حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين. وروى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبى ﷺ يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى الطبرانى بإسناد صحيح عن أبى ذر رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا * ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ فجعل يعيدها علىَّ حتى نعست عنه ثم قال : يا أبا ذر كيف تصنع إذا أُخرجت من المدينة ؟ قلت إلى السعة والدعة أنطلق إلى مكة فأكون حمامة من حمام الحرم فقال ﷺ فكيف تصنع إذا أخرجت من مكة قلت إلى السعة والدعة أنطلق إلى الشأم والأرض المقدسة قال فكيف تصنع إذا أخرجت من الشأم فقلت والذى بعثك بالحق أضع سيفى على عاتقى قال ﷺ أو خير من ذلك تسمع وتطيع وإن كان عبدا حبشيا وفى الصحيح طرف منه وفى ابن ماجه طرف من أوله وذكر أن هرون الرشيد كان يعجبه الحمام واللعب به فأهدى له حمام وعنده أبو البخترى وهب القاضى فروى له بسند عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :

«لا سبق إلا فى خف أو حافر » أو جناح فزاد أو جناح وهى لفظة وضعها للرشيد فأعطاه جائزة سنية فلما خرج قال الرشيد تالله لقد علمت أنه كذب على رسول الله ﷺ وأمر بالحمام فذبح فقيل له وما ذنب الحمام ؟ قال من أجله كذب على رسول الله ﷺ فترك العلماء حديث أبى البخترى لذلك وغيره من موضوعاته فلم يكتبوا حديثه وكان أبو البخترى المذكور قاضى مدينة النبى ﷺ بعد بكار بن عبدالله الزبيرى ثم ولى قضاء بغداد بعد أبى يوسف صاحب أبى حنيفة رحمه الله وتوفى أبو البخترى سنة مائتين فى خلافة المأمون والبخترى مأخوذ من البختيرة التى هى الخيلاء وهو يتصحف على كثير من الناس بالبحترى الشاعر المشهور والأول بالخاء المعجمة والثانى بالحاء المهملة : قال ابن أبى خيثمة والشيخ تقى الدين القشيرى فى الاقتراح واضع حديث الحمام غياث بن إبراهيم وضعه للمهدى لا للرشيد وقال ابن قتيبة وأبو البخترى هو وهب بن وهب بن وهب ثلاثة أسماء على نسق واحد ومثله فى ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام ومثله فى الطالبيين حسن بن حسن بن حسن ومثله فى غسان الحرث الأصغر ابن الحرث الأعرج ابن الحرث الأكبر انتهى قلت ومثله فى المتأخرين الغزالى محمد بن محمد بن محمد أحد أصحاب الوجوه فى المذهب (انظر ترجمته) ...

وذكر ابن خلكان أن شرف الدين بن عنين حضر درس فخر الدين الرازى بخوارزم فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها ولم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام الإمام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها وأخذها بيده فأنشده ابن عنين بديها أبياتا منها :

من نبأ الورقاء أن محلكم
حرم وأنك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها
فحبوتها ببقائها المستأنف
لو أنها تحبى بمال لانثنت
من راحتيك بنائل متضاعف

فائدة : قال بعض الحكماء كل إنسان مع شكله كما أن كل طير مع جنسه وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق اثنان فى عشرة إلا وفى أحدهما وصف من الآخر فإن أشكال الناس كأجناس الطير ولا يتفق نوعان منه فى طيران إلا لمناسبة بينهما فرأى يوما حمامة مع غراب فعجب من اتفاقهما وليسا من شكل واحد فلما مشيا إذا هما أعرجان فقال من ههنا اتفقا وكل إنسان يأنس إلى شكله كما أن كل طير يأنس إلى جنسه فإذا اصطحب اثنان برهة من الزمان وليس بينهما مناسبة ما فلا بد أن يتفرقا كما قال بعض الشعراء :

وقائل كيف تفرقتما
فقلت قولا فيه إنصاف
لم يك من شكلى ففارقته
والناس أشكال وألاف

روى أحمد فى الزهد عن يزيد بن ميسرة أن المسيح عليه الصلاة والسلام كان يقول لأصحابه إن استطعتم أن تكونوا بلها فى الله تعالى مثل الحمام فافعلوا قال وكان يقال إنه ليس شىء أبله من الحمام وذلك إنك تأخذ فراخه من تحته فتذبحها ثم يعود إلى مكانه ذلك فيفرخ فيه .

الحكم يحل أكله بالإجماع بجميع أنواعه لأنه من الطيبات ولأن الشارع أوجب فيه على المحرم إذا قتله شاة وفى مستند ذلك وجهان : أحدهما أن ذلك لما بينهما من الشبه فإن كلا منهما يألف البيوت ويأنس بالناس ، والثانى وهو الأصح أن مستند توقيف بلغهم فيه ونقل الرافعى عن الشيخ أبى محمد الخلاف فيما لو قتل طائرا أكبر من الحمام أو مثله هل ينبنى على هذا إن قلنا المستند التوقيف أوجبنا الشاة وإن قلنا المستند المشابهة أوجبنا القيمة وقد أسقط الإمام النووى رحمه الله هذه المسألة من الروضة وكأنه ظن أن الخلاف فيها لفظى لا فائدة فيه .

وبيض الحمام وكل طائر يحرم على المحرم صيده حرام عليه فإن أتلفه ضمنه بقيمته هذا مذهبنا وبه قال الإمام أحمد وآخرون وقال المزنى وبعض أصحاب داود لا جزاء فى البيض وقال مالك يضمنه بعشر ثمن أصله قال ابن المنذر واختلفوا فى بيض الحمام فقال على وعطاء فى كل بيضتين درهم وقال الزهرى والشافعى وأصحاب الرأى وأبو ثور فيه قيمته .

ومن أحكامه فى الصيد أنه إذا اختلطت حمامة مملوكة أو حمامات بحمامات مباحة محصورة لم يجز الاصطياد منها ولو اختلطت بحمام ناحية جاز الاصطياد فى الناحية ولو اختلط حمام أبراج مملوكة لا تكاد تحصر بحمام بلدة أخرى مباحة ففى جواز الاصطياد منها وجهان أصحهما الجواز وبيع الحمام فى البرج على تفصيل بيع السمك فى البركة ولو باعها وهى طائرة اعتمادا على عادة عودها فوجهان أصحهما عند الإمام الجواز كالعبد المبعوث فى شغل وعند الجمهور المنع إذ لا وثوق : بعودها لعدم عقلها .

ومن أحكامه فى الربا أنه جنس واحد بجميع أنواعه كذا قاله المراوزة وقال العراقيون إن كل نوع منه جنس فالحمام

جنس والقمارى جنس والفواخت جنس وأما اتخاذه للبيض والفراخ وللأنس وحمل الكتب فجائز بلا كراهة وأما اللعب به والتطير والمسابقة فقيل يجوز لأنه يحتاج إليها فى الحرب لنقل الأخبار والأصح كراهته لما تقدم فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى قال فيه « شيطان يتبع شيطانة » قال ابن حبان بعد رواية هذا الحديث إنما قال له شيطان لأن اللاعب بالحمام لا يكاد يخلو من لغو وعصيان والعاصى يقال له شيطان قال الله تعالى شياطين الإنس والجن وأطلق على الحمامة شيطانة للمجاورة ولا ترد الشهادة بمجرد اللعب بالحمام خلافا لمالك وأبى حنيفة فإن انضم إليه قمار أو نحوه ردت به الشهادة .

وروى أبو محمد الرامهرمزى فى كتابه المحدث الفاضل بين الراوى والواعى عن مصعب الزبيرى قال سمعت مالك بن أنس رضى الله عنه وقد قال لابنى أخته أبى بكر محمد وإسماعيل ابنى أبى أويس أراكما تحبان هذا الشأن وتطلبانه يعنى الحديث قالا نعم قال فإن أحببتما أن تنتفعا وينفع الله بكما فأقلا منه وتفقها . قال : ونزل ابن مالك من فوق السطح ومعه حمام قد غطاه فعلم مالك أنه قد فهمه الناس فقال مالك الأدب أدب الله لا أدب الآباء والأمهات والخير خير الله لا خير الآباء والأمهات وروى عنه أيضا أنه قال : كان يحيى بن مالك بن أنس يدخل ويخرج ولا يجلس معنا عند أبيه فكان إذا نظر إليه أبوه قال هاه إن مما تطيب نفسى أن هذا الشأن لا يورث وإن أحدا لم يخلف أباه فى مجلسه إلا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وكان أفضل أهل زمانه وكان أبوه أفضل أهل زمانه وقال البخارى فى المناسك من صحيحه : حدثنا على بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الرحمن بن القاسم وكان أفضل أهل زمانه أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول سمعت عائشة رضى الله عنها تقول «طيبت رسول الله ﷺ بيدى هاتين ... » الحديث وأم عبد الرحمن قريبة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه واتفق الناس على جلالته وإمامته وثقته وورعه وكثرة علمه ولد فى حياة عائشة رضى الله تعالى عنها وتوفى سنة ست وعشرين ومائة روى له الجماعة وروى أن المنصور أمير المؤمنين قال له يوما عظنى بما رأيت قال مات عمر بن عبد العزيز وخلف أحد عشر ابنا فبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشترى له موضع القبر بدينارين وأصاب كل واحد من أولاده تسعة عشر درهما ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا فورث كل واحد منهم ألف ألف درهم ثم إنى رأيت رجلا من أولاد عمر بن عبد العزيز حمل فى يوم واحد على مائة فرس فى سبيل الله تعالى ورأيت رجلا من أولاد هشام يسأل أن يتصدق عليه انتهى قلت وهذا أمر غير عجيب فإن عمر وكلهم إلى ربه فكفاهم وأغناهم وهشام وكلهم إلى دنياهم فأفقرهم مولاهم .

وأما بيع زرق الحمام وسرجين البهائم المأكولة وغيرها فباطل وثمنه حرام هذا مذهبنا وقال أبو حنيفه يجوز بيع السرجين لاتفاق أهل الأعصار فى جميع الأمصار على بيعه من غير إنكار ولأنه يجوز الانتفاع به فجاز بيعه كسائر الأشياء . واحتج أصحابنا بحديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال « إن الله تعالى إذا حرم على قوم شيئا حرم عليهم ثمنه » وهو حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح وهو عام إلا ما خرج بدليل كالحمار وبأنه نجس العين فلم يجز بيعه كالعذرة فإنهم وافقونا على بطلان بيعها مع أنه ينتفع بها وأما الجواب عما احتجوا به فهو ما أجاب به الماوردى وغيره أن بيعه إنما يفعله الجهلة والأراذل فلا يكون ذلك حجة فى دين الإسلام وأما قولهم إنه ينتفع به فأشبه غيره فالفرق أن هذا نجس بخلاف غيره .

الأمثال : قالوا آمن من حمام الحرم ، وآلف من حمام مكة وقالوا تقلدها طوق الحمامة كناية عن الخصلة القبيحة أى تقلدها كطوق الحمامة لأنه لا يزايلها ولا يفارقها كما لا يفارق الطوق الحمامة ومثله قوله تعالى ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ﴾ [الإسراء : ١٣] أى أن عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل لا ينفك عنه . وقال الزمخشرى فإن قلت لم ذكر ﴿حسيبا﴾ قلت لأنه بمنزله الشاهد والقاضى والأمين لأن هذه الأمور الغالب أن يتولاها الرجال فكأنه قيل له كفى بنفسك رجلا حسيبا . وكان الحسن البصرى إذا قرأها قال يا ابن آدم أنصفك والله من جعلك حسيب نفسك وقيل فى قوله تعالى ﴿سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ [آل عمران : ١٨٠] أى يلزمون أعمالهم كما يلزم الطوق العنق يقال طوق فلان عمله طوق الحمامة أى ألزم جزاء عمله . روى الإمام أحمد فى الزهد عن مطرف أنه قال : إذا أنا مت فلا تحبسونى لكى يجتمع الناس فأطوقهم طوق الحمامة ومن هذا المعنى قول عبد الله بن جحش لأبى سفيان :

أبلغ أبا سفيان عن
أمر عواقبه ندامه

دار ابـن عمـك بعتهـــــــــــــــا
تقضى بهـــا عنك الغـــرامـــه
وحليفكم بـــــــالله رب النـــــــــ
ـــــاس مجتهـــد القســـامـــه
اذهب بهـــــا اذهب بهـــــا
طـــوقتهـــا طـــوق الحمـــامـــه

أى لزمه عارها قال الإمام عبد الرحمن السهيلى هذا المثل منتزع من قول رسول الله ﷺ من غصب شبرا من أرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين وقوله طوق الحمامة لأن طوقها لا يفارقها ولا تلقيه عن نفسها أبدا كما يفعل من لبس طوقا من الآدميين وفى هذا البيت من حلاوة الإشارة وملاحة الاستعارة ما لا مزيد عليه وفى قوله طوق الحمامة رد على من تأول قوله ﷺ طوقه من سبع أرضين أنه من الطاقة لا من الطوق فى العنق وقاله الخطابى فى أحد قوليه مع أن البخارى قد قال فى بعض رواياته خسف به إلى سبع أرضين وفى مصنف ابن أبى شيبة من غصب شبرا من أرض جاء به إسطاما فى عنقه والإسطام كالحلق من الحديد وقالوا أخرق من حمامة لأنها لا تحكم عشها وذلك لأنها ربما جاءت إلى الغصن من الشجرة فتبنى عليه عشها فى الموضع الذى تذهب به الريح فينكسر من بيضها أكثر مما يسلم قال عبيد بن الأبرص :

عيـــــوا بأمـــــرهم كمـــــا
عييت ببيضتهـــا الحمـــامـــه
جعلت لهـــــا عـــــودين من
بشم وآخـــــر من ثمـــامـــه

الخواص : إذا سكن المخدور بقربها أو فى بيت يجاورها أو فى بيت هى فيه برىء وفى مجاورتها أمان من الخدر والفالج والسكتة والسبات وهذه خاصية عظيمة بديعة ودمها إذا اكتحل به حار أنفع من الجراحات العارضة للعين والغشاوة ودمها خاصة يقطع الرعاف الذى من حجب الدماغ وإذا خلط بالزيت أبرأ من حرق النار وزبل الحمام حار وأشد حرارة زبل البرى الذى لا يأوى البيوت وأعجب ما فى زبله إنه إذا سخن فى الماء وجلس فيه من به عسر البول أبرأه وإذا طلى بالخل وضمد به من به وجع الاستسقاء نفعه نفعا بينا وزبل الحمام الأحمر إذا شرب منه قدر درهمين مع ثلاثة دراهم دارصينى نفع من الحصاة ولحم الحمام جيد الكلى ويزيد فى الدم .

التعبير الحمام فى المنام رسول أمين أو صديق صدوق أو حبيب أنيس وربما دلت رؤية الحمام على النوح والتعديد قال الشاعر:

*** حب ينوح إذا الحمام ينوح ***

وربما دلت الحمامة فى الرؤيا على امرأة مباركة حسناء عربية لا تبتغى ببعلها بدلا والحمام على رأس المريض هو حمام الموت . قال الشاعر :

هن الحَمـــام فـإن كسـرت عيـافـــة
مـن حـــائهن فـــانهـن حمـــام

وبروجها مجمع النساء وفراخها بنون فمن رأى أنه يعلف الحمام ويدعوهن إليه فإنه يقود وإن حشر الحمام والغربان فى مكان واحد فإنه يقود أيضا لأن الغربان فساق وكل شىء يحشر مع غير جنسه كالنعاج والكلاب وأشباه ذلك فإنه قيادة وهدير الحمام كلام باطل ومن سمع حمامة تهدر فإنه يدل على امرأة تعاتب زوجها ومن رأى حمامة قدمت عليه وتلقاها فإنه يرد عليه كتاب ومن نفرت منه حمامته ولم تعد إليه فإنه يطلق زوجته أو تموت ومن رأى كأن له حماما فإنه ممن يشترى الجوارى ومن قص جناح حمامة فى المنام فقد حلف على زوجته أن لا تخرج من بيته ، أو تلد أو تحمل لأن النفاس والحمل يمنعان من الخروج .

والحمام الذى يهدى إلى الطريق فإنه خير يأتى الرائى من مكان بعيد والحمام فى المنام دليل خير لمن يصادق أو يشارك لاجتماع بعضه مع بعض فى الطيران والمزاوجة وقال جاماسب من اصطاد الحمام فى منامه أكل مال أعدائه ومن رأى بعين حمامته نقصا فهو نقص فى دين زوجته وخلفها وقال ابن المقرى رؤية المنسوب من الحمام إلى من دونه شريف القدر أو النسب ورؤيته دالة على الإفراج والنصر على الأعداء واللهو واللعب وربما دل الحمام على الأزواج الصينيات وذوات الحفظ للأسرار والكد على العيال وربما دل على الحمام الذى هو الموت وربما دل على المرأة ذات الأولاد والرجل الكثير النسل المنعكف على أهل بيته والله أعلم (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٣٣ ـ ٢٤٠) .

ومما جاء فى الشعر فى الحمام ما أورده الثعالبى لابن عبد ربه وهو قوله فى نوح الحمام :

ويهتـــاج قلبى كلمـــا كـــان ســـاكنـــا
دعـــاء حمـــام لم يبت بـــوكـــون
وإن ارتيـــاحى من بكـــاء حمـــامـــة
كـــذى شجن داويتـــه بشجـــون

كأن حمـــام الأيك لمـــا تجـــاوبت
حـــزين بكى من رحمـــة لحـــزين

الوكون : جمع الوكن : عش الطائر

وقوله فيه :

لقـــد سجعت فى جنح ليل حمـــامـــة
فأى أسى هـــاجت على الهـــائم الصب
لك الـويل، بل هيجت شجـوى بـلا جـوى
وشكـوى بلا شكـوى، وكـربـا بلا كـرب

(يتيمة الدهر جـ ٢ ق ٩/ ٨٣٧).

(الرسالة الرشادية فيما يجوز تذكيره وتأنيثه معا فى العربية ـ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٠ ، ولسان العرب لابن منظور ١٢ / ١٠١١ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٢٩ ، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد بن محمود القزوينى / ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢٣٣ ـ ٢٤٠ ، ويتيمة الدهر لأبى منصور الثعالبى ـ أعاد تحقيقها وشرحها وعرف بشعرائها ووضع فهارسها إيليا الحاوى جـ ٢ق ٩/ ٨٣٧).

* **الحمّام :**

(بفتح الحاء وتشديد الميم) .

انظر : الحمامات .

* **حمام الرسائل:**

سمى البريد بحمام الرسائل وكان وسيلة لنقل البريد عرفت عند شعوب الأرض ، وكان الحمام يحمل البطائق فى أجنحته من مكان إلى مكان ، وكان له محطات تشبه مراكز بريد الخيل ، سميت بروج الحمام وإن كانت على مسافات أبعد من مراكز بريد الخيل وكانت قلعة القاهرة هى المركز الرئيسى لشبكة حمام الرسائل وتصل خطوطها إلى قوص فى الصعيد ودمياط والإسكندرية كما قد تتشعب إلى نيابات الشام حتى الفرات . ومع ذلك فإن الحمام لم يكن يتعدى مراكزه فإذا أرسل الخبر إلى المركز نقل ما بجناحه إلى جناح طائر آخر .

وكان لحمام الرسائل ديوان فيه جرائد تثبت فيها أنسابه وقد بلغ عدد الحمام فى وقت من الأوقات تسعمائة وألف طائر . وكان يشرف عليه فى كل هذه البلاد رجال متخصصون يسمون : براجين ، ولكل برج رئيس : مقدم ومنهم الخدام تحت تصرفهم البغال لحمل ما يخص الحمام والبراجين القائمين عليه وعلى طعامه .

وكانت الرسائل التى يحملها هذا الحمام من ورق خفيف يحمل تحت جناح الحمام لحفظها من المطر ، ثم حملت بعد ذلك فى الذنب . وكان يكتب فى هذه الأوراق عبارات مختصرة وتؤرخ بساعة كتابتها من النهار . وكانت الرسالة تكتب من صورتين ترسلان مع حمامتين وتطلق إحداها بعد الأخرى وذلك للحرص على وصول الرسالة . وكان الحمام يصبغ بلون أزرق كلون السماء حتى لا يراه أحد أو يطلى بالسواد لكى لا يراه العدو إذا أطلق بالليل . وكان الحمام يعلم بعلامات فى أرجلها أو مناقيرها . وكان الحمام الرسائلى إذا مر بمركز كتب وإلى هذا المكان بمرورها إلى أن تصل مختومة .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٠٩ ، ١١٠) .

وقد ذكره الحافظ السيوطى فبسط القول فيه على النحو التالى :

قال ابن كثير فى تاريخه : فى سنة سبع وستين وخمسمائة اتخذ السلطان نور الدين الشهيد الحمام الهوادى ، وذلك لامتداد مملكته ، واتساعها ، فإنها من حد النوبة إلى همذان ، فلذلك اتخذ قلعة ، وحبس الحمام التى تسرى الآفاق فى أسرع مدة ، وأيسر عدة ، وما أحسن ما قال فيهن القاضى الفاضل : الحمام ملائكة الملوك . وقد أطنب فى ذلك العماد الكاتب وأظرف وأطرب ، وأعجب وأغرب (تاريخ ابن كثير ١٢ / ٢٦٩) .

وفى سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، اعتنى الخليفة الناصر لدين الله بحمام البطاقة اعتناء زائدا ، حتى صار يكتب بأنساب الطير المحاضر إنه من ولد الطير الفلانى . وقيل إنه بيع بألف دينار .

وقد ألف القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر فى أمور هذه الحمام كتابا سماه « تمائم الحمائم » (قال فى كشف الظنون : « صنفه حين حافظ عليها الفاطميون بمصر ، وبالغوا فيها حتى أفردوا لها ديوانا وجرائد بأنساب الحمائم ») وذكر فيه فصلا فيما ينبغى أن يفعله المنطق وما جرت العادة به فى ذلك فقال :

كان الجارى به العادة أنها لا تحمل البطاقة إلا فى جناحها ، لأمور منها ، حفظها من المطر ولقوة الجناح ؛ والواجب أنه إذا انطلق من مصر لا يطلق إلا من أمكنة معلومة ، فإذا سرحت إلى الإسكندرية ، فلا تسرح إلا من منية عقبة بالجيزة ، وإلى الشرقية فمن مسجد التين ظاهر القاهرة ،

وإلى دمياط فمن بيسوس بشط بحر منجى . والذى استقرت قواعد الملك عليه ، أن طائر البطاقة لا يلهو الملك عنه ولا يغفل ، ولا يمهل لحظة واحدة ، فتفوت مهمات لا تستدرك ، إما من واصل وإما من هارب ، وإما من متجدد فى الثغور . ولا يضع البطاقة من الحمام إلا السلطان بيده من غير واسطة أحد ؛ فإن كان يأكل لا يمهل حتى يفرغ ، وإن كان نائما لا يمهل حتى يستيقظ بل ينبه . وينبغى أن تكتب البطائق فى ورق الطير المعروف بذلك .

قال : ورأيت الأوائل لا يكتبون فى أوائلها بسملة .

قال : وأنا ما كتبتها قط إلا ببسملة للبركة ، وتؤرخ بالساعة واليوم ، لا بالسنين ؛ وينبغى ألا يكثر إلا لب الكلام وزبدته . ولا بد أن يكتب شرح الطائر ورفيقه إن كانا طائرين قد سرحا حتى إن تأخر الطائر الواحد رقب حضوره ، أو يطلق لئلا يكون قد وقع فى برج من أبراج المدينة ولا يعمل للبطائق هامش ولا يحمدى ، وجرت العادة بأن يكتب فى آخرها : « وحسبنا الله ونعم الوكيل » ، وذلك حفظ لها :

ومن فصل فى وصفها لتاج الدين أحمد بن سعيد بن الأثير كاتب الإنشاء : طالما جادت بها فأضحت مخلفة وراءها تبكى عليها السحب ، وصدق من سماها أنبياء للطير لأنها مرسلة بالكتب .

وفيها يقول أبو محمد أحمد بن علوى بن أبى عقبال القيروانى :

خضر تفوت الريح فى طيرانها
يا بعد بين غدوها ورواحها
تأتى بأخبار الغدو عشية
لمسير شهر تحت ريش جناحها
وكأنما الروح الأمين بوحيه
نفث الهداية منه فى أرواحها

وقال غيره :

يا حبذا الطائر الميمون يطرقنا
فى الأمر بالطائر الميمون تنبيها
فاقت على الهدهد المذكور إذ حملت
كتب الملوك وصانتها أعاليها
تلقى بكل كتاب نحو صاحبه
تصون نظرته صونا وتخفيها
فما تمكن عين الشمس تنظره
ولا تجوز أن تلقيه من فيها
منسوبة لرسالات الملوك فبالـ
ـمنسوب تسمو ويدعوها تسميها
أكرم بجيش سعيد ما سعادته
مما يشكيك فيها فكر حاكيها
حما حمى الغار يوم الغار حرمته
فيا لها وقعة عزت مساعيها !
وقوفه عند ذاك الباب شرفه
وللسعادة أوقات تؤاتيها
ويوم فتح رسول الله مكته
عند الدخول إليها من بواديها
صفت تظلل من شمس كتيبته الـ
ـخضر أمطره فيها تواليها
فظللته بما كانت تود هوى
لو قابلتها بأشواق فتنهيها
فعندما حظيت بالقرب أمنها
فشرفت بعطايا جل مهديها
فما يحل لدى صيد تناولها
ولا ينال المنى بالنار مصليها
ولا تطير بأوراق الفرنج ولا
يسير عنها بما فيه أمانيها
سمت بملك المعانى غير ذى دنس
لا ترتضيهم ، ولو جزت نواصيها
وانظر لها كيف تأتى للخلائق من
آل الرسول بحب كامن فيها
من المقام إلى دار السلام فلم
يمض النهار بعزم فى دواعيها
وربما ضل عند الهند ملتقطا
حبات فلفله وارتد مبطيها
فجاء فى يومه فى إثر سابقه
حفظا لحق يد طابت أياديها
مناقب لرسول الله أيسرها
لدى نبوته الغراء تكفيها

ومن إنشاء القاضى الفاضل فى وصف حمائم الرسائل :

سرحت لا تزال أجنحتها محملة من البطائق أجنحة ، وتجهز جيوش المقاصد والأقلام أسلحة ، وتحمل من الأخبار ما تحمله الضمائر، وتطوى الأرض إذا نشرت الجناح الطائر، وتزوى لها الأرض حتى ترى ملك هذه الأمة ، وتقرب من السماء حتى ترى ما لا يبلغه وهم ولا همة ، وتكون مراكب للأغراض وكانت والأجنحة قلوعا، وتركب الجو بحرًا تصفق فيه هبوب الرياح موجا مرفوعا ، وتعلق الحاجات على أعجازها ، ولا تفوق الإرادات عن إنجازها ، ومن بلاغات البطائق استفادت ما هى مشهورة به من السجع، ومن رياض كتبها ألفت الرياض فهى إليها دائمة الرجع . وقد سكنت البروج فهى أنجم ، وأعدت فى كنائنها فهى للحاجات أسهم، وكادت تكون ملائكة لأنها رسل ، فإذا نيطت بالرقاع، صارت أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع . وقد باعد الله بين أسفارها وقربها ، وجعلها طيف خيال اليقظة الذى صدق العين وما كذبها ، وقد أخذت عهود الأمانة فى رقابها أطواقا ، فأدتها من أذنابها أوراقا ، وصارت خوافى من وراء الخوافى ، وغطت سرها المودع بكتمان سحبت عليه ذيول ريشها الضوافى ، ترغم أنف النوى بتقريب العهود، وتكاد العيون تلاحظها تلاحظ أنجم السعود؛ وهى أنبياء الطير لكثرة ما تأتى به من الأنباء، وخطباؤها لأنها تقوم على الأغصان مقام الخطباء .

وقال فى وصفها شيخ الكتاب ذو البلاغتين السديد أبو القاسم شيخ القاضى الفاضل :

وأما حمام الرسائل ؛ فهى من آيات الله المستنطقة الألسن بالتسبيح ، العاجز عن وصفها إعجاز تحمله من البطائق، وترد به مسرعة من الأخبار الواضحة الحقائق، وتعاليه فى الجو محلقا عند مطاره، وتهديه على الطريق التى عليها ليأمن من فوت الإدراك وأخطاره ، ونظره إلى المقصد الذى يسرح إليه من على، ووصوله إلى أقرب الساعات بما يصل به البريد فى أبعد الأيام من الخبر الجلى، ومجيئه معادلا لرءوس السفار مسامتا، وإيثاره بالمتجددات فكأنه ناطق وإن كان صامتا ، وكونه يمضى محمولا على ظهر المركوب، ويرجع عاملا على ظهره للمكتوب، ولا يعرج على تذكار الهدير ، ولا يسأم من الدأب فى الخدمة زائدا على التقدير، وفى تقدمه البشائر، يكون المعنى بقولهم : أيمّن طائر؛ ولا غرو أن فارق رسل أهل الأرض وفاتهم وهو مرسل والعنان عنانه ، والجو ميدانه ، والجناح مركبه ، والرياح موكبه ، وابتداء الغاية شوطه، والشوق إلى أهله سوطه ؛ مع أمنه ما يحدث لمنتاب السفار، ومخبآت القفار، من مخاوف الطوارق وطوارق المخاوف، ومتلف الغوائل وغوائل المتالف، إلا ما يشد من اعتراض خارج جارح، وانقضاض كاسب كاسر، فتكف سعادة الدولة تأميمه ، وتصد عنه تصميمه، لأنه أخذ جيشها من الطيرين اللذين يحدثان فى أعدائها ؛ هذا بالإنذار الجاعل كيدهم فى تضليل ، وذلك بما ترى رايتها المنصورة عليهم من تظليل .

وقال القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى :

ولما وقفت على ما أنشأه القاضى الفاضل، وعلى ما أنشأه الشيخ السديد أردت أن أجرب الخاطر، فأنشأت وأنا غير مخاطب أحدا بل مخاطر، وأين الثرى من الثريا، وما الحسن لكل أحد يتهيا، وعلى أن أجيب وما على أن أجيد، وما كل والد يدرك شأوه الوليد ، ولا كل كاتب عبد الرحيم ولا عبد الحميد ، فقلت :

وأما حمائم الرسائل فكم أغنت البرد عن جوب القفار، وكم قدت جيوبها على أسرى أسرار ؛ وكم أعارت السهام أجنحة فأحسنت بتلك العارية المطار، وكم قال جناحها لطالب النجاح : لا جناح ، وكم سرت فحمدت المساء إذا حمد غيرها من السارين الصباح ، وكم ساوقت الصبا والجنائب ففاقتهما ولم تحوج سلام المشتاقين إلى امتطاء كاهل الرياح .

كم حسن ملك كل منهما ملك ، وكم قال مسرحها لمجيئه بها : قرة عين لى ولك ، كم أجملت فى الهوى تقلبا ، وإذا غنت الحمائم على الغصون صمتت عن الهديل والهدير تأدبا ، كم دفعت شكا بيقينها ، ورفعت شكوى بتبيينها ، وكم أدت أمانة ولم تعلم أجنحتها بما فى شمالها بما فى يمينها . كم التفت منها الساق بالساق، فأحسنت لربها المساق ، وكم أخذت عهود الأمانة فبدت أطواقا فى الأعناق، ويقال ما تضمنته من البطائق بعض ما تعلق منها فى الرياض من الأوراق ، تسبق اللمح ، وكم استفتح بها بشير إذا جاء بالفتح، تفوت الطرف السابق ، والطرف الرامى الرامق، وما تلت سورة البروج إلا وتلت سورة الطارق كم أنسى مطارها عدو السلكة والسليك ، وكم غنيت فى خدمة سلطانها عن الغناء وقال كل منهما لرفيقه : إليك عن الأيك .

ما أحوج تصديقهما فى رسالتهما إلى الإعزاز بثالث، وكم قيل فى كل منهما لمن سام هذا حام فى خدمة أبناء يافث، كما سرحا بإحسان، وكم طارا بأفق فاستحق أن يقال لهما : فرسا سحاب إذا قيل لأحدهما فرسا رهان، حاملة علم لمن هو أعلم به منها، يغنى السفار والسفارة فلا تحوجهم إلى الاستغناء عنها.

تغدو وتروح، وبالسر لا تبوح، فكم غنيت باجتماعها بإلفها عن أنها تنوح. كم سارت تحت أمر سلطانها أحسن السير، وكم أفهمت أن ملك سليمان إذ سخر له منها فى مهماته الطير، أسرع من السهام المفوقة، وكم من البطائق مخلقة وغير مخلقة، كم ضللت من كيد، وكم بدت فى مقصورة دونها مقصورة ابن دريد.

ومن إنشاء الأديب تقى الدين أبو بكر بن حجة فى ذلك :

سرح فما سرح العيون إلا دون رسالته المقبولة، ولله طلب السبق فلم يرض بعرف البرق سرحا ولا استظل صفحته المصقولة؛ وكم جرى دونه النسيم فقصر وأمست أذياله بعرف السحب مبلولة. وأرسل فأقر الناس برسالته وكتابه المصدق، وانقطع كوكب الصبح خلفه فقال عند التقصير : كتب يجاب وعلى يدى يخلق، يؤدى ماجاء على يده من الترسل فيهيج الأشواق، وما برحت الحمام تحسن الأداء فى الأوراق، وصحبناه على الهدى فقال : ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ [النجم : ٢] ومن روى عنه الحديث المسند فعن عكرمة قد روى، يطير مع الهوى لفرط صلاحه ولم يبق على السر المصون جناح إذا دخل تحت جناحه؛ إن برز من مقفصه لم يبق للصرح الممرد قيمة، بل ينعزل بتدبيج أطراقه ويعلق عليه من العين تلك التميمة، ما سجن إلا صبر على السجن وضيقة الأطواق، ولهذا حمدت عاقبته على الإطلاق، ولا غنى على عود إلا أسال دموع الندى من حدائق الرياض، ولا أطلق من كبد الجو إلا كان سهما مريشا تبلغ به الأغراض. كم علا فصاد بريش القوادم كالأهداب لعين الشمس، وأمسى عند الهبوط لعيون الهلال كالطمس؛ فهو الطائر الميمون والغاية السباقة، والأمين الذى إذا أودع أسرار الملوك حملها بطاقة؛ فهو من الطيور التى خلا لها الجو فنقرت ما شاءت من حبات النجوم، والعجماء التى من أخذ عنها شرح المعلقات فقد أعرب عن دقائق المفهوم، والمقدمة والنتيجة للكتاب الحجلى فى منطق الطير، وهى من حملة الكتاب الذى إذا وصل القارئ منه إلى الفتح يتهلل لحبه الخير؛ إن يصدر البازى بغير علم فكم جمعت بين طرفى كتاب، وإن سألت العقبان على بديع السجع أحجمت عن رد الجواب.

رعت النسور بقوة جيف الفلا
ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

ما قدمت إلا وأرتنا من شمائلها اللطيفة نعم القادمة، وأظهرت لنا من خوافيها ما كانت له خير كاتمة. كم أهدت من مخليها وهى غادية رائحة، وكم حنت إليها الجوارح وهى أدام الله إطلاقها عز جارحة، وكم أدارت من كؤوس السجع ما هو أرق من قهوة الإنشا، وأبهج على زهر المنثور من صبح الأعشى. وكم عامت بحور الفضاء ولم تحفل بموج الجبال، وكم جاءت ببشارة وخضبت الكف من تلك الأنملة قلامة الهلال، وكم زاحمت النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكل كف خضيب، وانحدرت كأنها دمعة سقطت على خد الشقيق لأمر مريب، وكم لمع فى أصيل الشمس خضاب كفها الوضاح فصارت بسموها وفرط البهجة كمشكاة فيها مصباح والله تعالى يديم بأفنان أبوابه العالية ألحان السواجع، ولا برح تغريدها مطربا بين البادئ والراجع (حسن المحاضرة ٢ / ٣١٣ - ٣١٩).

وقد ذكر المقريزى عند الكلام على العلامة السلطانية حمام الرسائل فقال :

وكانت العادة أن يطالع نواب المملكة السلطان بما يتجدد عندهم تارة على أيدى البريدية وتارة على أجنحة الحمام فتعود إليهم الأجوبة السلطانية وعليها العلامة فإذا ورد البريدى أحضره أمير جاندار وهو من أمراء الألوف والدوادار وكاتب السر بين يدى السلطان فيقبل البريدى الأرض ويأخذ الدوادار الكتاب فيمسحه بوجه البريدى ثم يناوله للسلطان فيفتحه ويجلس حينئذ كاتب السر ويقرأه على السلطان سرا فإن كان أحد من الأمراء حاضرا تنحى حتى يفرغ من القراءة ويأمر السلطان فيه بأمره وإن كان الخبر على أجنحة الحمام فإنه يكتب فى ورق صغير خفيف ويحمل على الحمام الأزرق وكان لحمام الرسائل مراكز كما كان للبريد مراكز وكان بين كل مركزين من البريد أميال وفى كل مركز عدة خيول كما بيناه فى ذكر الطريق فيما بين مصر والشام وكانت مراكز الحمام كل مركز منها ثلاثة مراكز من مراكز البريد فلا يتعدى الحمام ذلك المركز وينقل عند نزوله المركز ما على جناحه إلى طائر

آخر حتى يسقط بقلعة الجبل فيحضره البراج ويقرأ كاتب السر البطاقة وكل هذا مما يعلم عليه بالقصر .

ويصف المقريزى أبراج حمام الرسائل التى كانت بقلعة الجبل أو قلعة صلاح الدين فيقول :

أبراج الحمام : كان بالقلعة أبراج برسم الحمام التى تحمل البطائق وبلغت عدتها على ما ذكره ابن عبد الظاهر فى كتاب تمائم الحمائم إلى آخر جمادى الآخر سنة سبع وثمانين وستمائة ألف طائر وتسعمائة طائر وكان بها عدة من المقدمين لكل مقدم منهم جزء معلوم وكانت الطيور المذكورة لا تبرح فى الأبراج بالقلعة ما عدا طائفة منها فإنها فى برج بالبرقية خارج القاهرة يعرف ببرج الفيوم رتبه الأمير فخر الدين عثمان ابن قزل أستادار الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب وقيل له برج الفيوم فإن جميع الفيوم كانت فى إقطاع ابن قزل وكانت البطائق ترد إليه من الفيوم ويبعثها من القاهرة إلى الفيوم من هذا البرج فاستمر هذا البرج يعرف بذلك وكان بكل مركز حمام فى سائر نواحى المملكة مصراً وشاما ما بين أسوان إلى الفرات فلا تحصى عدة ما كان منها فى الثغور والطرقات الشامية والمصرية وجميعها تدرج وتنقل من القلعة إلى سائر الجهات .

وكان لها بغال الحمل من الاصطبلات السلطانية وجامكيات البراجين والعلوفات تصرف من الإهراء السلطانية فتبلغ النفقة عليها من الأموال ما لا يحصى كثرة وكانت ضريبة العلف لكل مائة طائر ربع ويبة فول فى كل يوم وكانت العادة أن لا تحمل البطاقة إلا فى جناح الطائر لأمور منها حفظ البطاقة من المطر وقوة الجناح ثم إنهم عملوا البطاقة فى الذنب وكانت العادة إذا بطق من قلعة الجبل إلى الإسكندرية فلا يسرح الطائر إلا من منية عقبة بالجيزة وهى أول المراكز وإذا سرح إلى الشرقية لا يطلق إلا من مسجد تبر خارج القاهرة وإذا سرح إلى دمياط لا يسرح إلا من ناحية بيسوس وكان يسير مع البراجين من يوصلهم إلى هذه الأماكن من الجاندارية .

وكذلك كانت العادة فى كل مملكة يتوخى الأبعاد فى التسريح عن مستقر الحمام والقصد بذلك إنها لا ترجع إلى ابراجها من قريب وكان يعمل فى الطيور السلطانية علائم وهى داغات فى أرجلها أو على مناقيرها ويسميها أرباب الملعوب الاصطلاح وكان الحمام إذا سقط بالبطاقة لا يقطع البطاقة من الحمام إلا السلطان بيده من غير واسطة وكانت لهم عناية شديدة بالطائرة حتى إن السلطان إذا كان يأكل وسقط الطائر لا يمهل حتى يفرغ من الأكل بل يحل البطاقة ويترك الأكل وهكذا إذا كان نائما لا يمهل بل ينبه .

قال ابن عبد الظاهر : وهذا الذى رأينا عليه ملوكنا وكذلك فى الموكب وفى لعب الأكرة لأنه بلمحة يفوت ولا يستدرك المهم العظيم إما من واصل أو هارب وإما من متجدد فى الثغور قال وينبغى أن تكتب البطائق فى ورق الطير المعروف بذلك ورأيت الأوائل لا يكتبون فى أولها بسملة وتؤرخ بالساعة واليوم لا بالسنين وأنا أورخها بالسنة ولا يكثر فى نعوت المخاطب فيها ولا يذكر حشو فى الألفاظ ولا يكتب إلا لب الكلام وزبدته ولا بد وأن يكتب سرح الطائر ورفيقه حتى إن تأخر الواحد ترقب حضوره أو تطلب ولا يعمل للبطائق هامش ولا تجمل ويكتب آخرها حسبلة ولا تعنون إلا إذا كانت منقولة مثل أن تسرح إلى السلطان من مكان بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها أحد وكل وال تصل إليه يكتب فى ظهرها أنها وصلت إليه ونقلها حتى تصل مختومة قال ومما شاهدته وتوليت أمره أنه فى شهور سنة ثمان وثمانين وستمائة حضر من جهة نائب الصبيبة نيف وأربعون طائرا صحبة البراجين ووصل كتابه أنه درجها إلى مصر فأقامت مدة لم يكن شغل تبطق فيه فقال براجوها قد أزف الوقت عليها فى القرنصة وجرى الحديث مع الأمير بيدار نائب السلطنة فتقرر كتب بطائق على عشرة منها بوصولها لا غير وسرحت يوم أربعاء جميعها فاتفق وقوع طائرين منها فأحضرت بطائقهما وحصل الاستهزاء بها فلما كان بعد مدة وصل كتاب السلطان أنها وصلت إلى الصبيبة فى ذلك اليوم بعينه وبطق بذلك فى ذلك اليوم بعينه إلى دمشق ووصل الخبر إلى دمشق فى يوم واحد وهذا مما أنا مصرفه وحاضره والمشير به قال مؤلفه رحمه الله : قد بطل الحمام من سائر المملكة إلا ما ينقل من قطيا إلى بلبيس ومن بلبيس إلى قلعة الجبل ولا تسل بعد ذلك عن شيء وكأنى بهذا القدر وقد ذهب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (المواعظ والاعتبار ٢ / ٢١١ ، ٢٣١ ، ٢٣٢) .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٠٩ ، ١١٠ ، عن صبح الأعشى للقلقشندى ١/ ١١٨ ، ١١٩ و ١٤/ ٣٧٦ وعن د. عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ١/ ٦٤ ، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٣١٣ ـ ٣١٩ ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٢١١ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ . انظر أيضا تاريخ ووصف قلعة القاهرة ـ بول كازانوفا ـ ترجمة وتقديم د. أحمد دراج ، مراجعة د. جمال محرز / ٩٢ ، ٩٣) .

انظر : بطائق الحمام فى م ٧/ ١٩١ ، ١٩٢ .

* **حمام الزاجل :**

انظر : حمام الرسائل .

* **الحماما :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب . قال داود الأنطاكى : الحماما : باليونانية أموميا وزهرها هو اللوقاين وليست البزوانيا بل ذاك اسم للغاشرا وهذا النبات خشب مشتبك كالعناقيد ياقوتى ذهبى حريف حاد طيب الرائحة يتفرع من أصل واحد صلب المكسر جيد العطرية ينبت بأرمينية وطرسوس والكائن منه بالشام أخضر دقيق ومنه أبيض مشرب بصفرة سريع التفتت وكلاهما ردىء وينبت بنيسان له زهر إلى الحمرة كزهر الخيرى أو السادج وورق كالغاشرا وكلما اشتد خلصت حمرته ويؤخذ بآب بعد كمال بزره فإن أخذ قبل ذلك فسد ويعرف صحيحه بشبه الياقوت لونا وقوة العطرية والصلابة وقوة هذا النبات تبقى إلى سبع سنين وهو حار يابس فى الثالثة أو يبسه فى الثانية من أخلاط الترياق الكبير والأطياب الجيدة .

وهو يحلل الرياح والمغص ويفتح السدد وغلظ الكبد والطحال وسائر الأورام وأمراض المقعدة والرحم حمولا وشربا والنقرس طلاء ونطولا ودرهم منه مع نصف درهم زجاج مكلس يطلق البول ويفتت الحصى من يومه ويسكن الصداع وحده ولسع العقرب بالبادروج طلاء ويقع فى الأكحال وأخلاط الجاوى المصنوع وهو يضر المعدة ويصلحة الكرفس ويكسل ويجلب النوم ويصلحه الدارصينى وشربته إلى مثقال وبدله مثله أسارون ونصفه كمون أبيض (تذكرة أولى الألباب ١ / ١٢٦ - ١٢٨) .

وقد ذكره المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » .

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى قال المظفر الرسولى :

حماما : « ع » هى شجرة كأنها عنقود خشب ، . مشتبك بعضه ببعض ، وله زهر صغير مثل الدواء الذى يقال له الخيرى ، وله ورق شبيه بورق الفاشر، أو الفاشرشين ؛ وأجوده ما كان لونه شبيها بالذهب ، ولون خشبه إلى لون الياقوت ، وهو طيب الرائحة ، جدا ، وقوته شبيهة بقوة الوج ، إلا أن الوج أكثر تجفيفا ، والحماما أكثر إنضاجا ، وقوته مسخنة قابضة ميبسة ، ويجلب النوم ، ويسكن الصداع إذا ضمدت به الجبهة ، وينضج الأورام الحارة ، وينفع من لسعة العقرب إذا ضمد بها مع الباذ روج المكان الملسوع ، وخاصيتها النفع لطرد الرياح ، وتنقية المعدة ، وتقوية الكبد . وقوة الحماما فى الحرارة واليبوسة من الدرجة الثالثة ، وهى جيدة للسدد فى الكبد مع برد وبدل الحماما عند عدمها : وزنها من الأسارون ، وإن شئت وزنها من الوج ووزنها من الكمون الأبيض . « ج » هو شجرة كعنقود من خشب مشتبك، وله زهر أبيض يشبه الساذج فى اللون . وهو حار يابس فى الدرجة الثانية ، وقيل فى الثالثة ، وهو مرقق منضج ، فيه قبض ، وقدر ما يؤخذ منه إلى درهمين . « ف » هو شجرة صغيرة كعنقود من خشب ، فيها زهرة ، حار يابس فى الثانية ، ينفع من النقرس وأوجاع الأرحام والمقعدة . الشربة منه : ثلاثة دراهم .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٢٦ ـ ١٢٨ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ١ / ١٠٣) .

* **الحمامات :**

الحمام : (بتشديد الميم الأولى) : وهو مكان خاص يغتسل فيه يذكر ويؤنث ولكن التأنيث أكثر . فى المصباح : الحمام مثقل (أى مشدد) معروف والتأنيث أغلب فيقال هى الحمام وجمعها حمامات على القياس ويذكر فيقال : هو الحمام(الرسالة الرشادية / ٢١) .

وجاء فى اللسان : الجوهرى : الحمام مشدد واحد الحمامات المبنية ... قال ابن برى : وقد جاء الحمام مؤنثا فى بيت زعم الجوهرى أنه يصف حماما ، وهو قوله :

فإذا دخلت سمعت فيها رجة

لغط المعاول فى بيوت هداد

قال ابن سيده : والحمام الديماس، مشتق من الحميم، مذكر تذكره العرب، وهو أحد ما جاء من الأسماء على فعال، نحو القذاف والجبان، والجمع حمامات . قال سيبويه : جمعوه بالألف والتاء وإن كان مذكرا حين لم يُكسَّر، جعلوا ذلك عوضا من التكسير (اللسان ١٢/ ١٠٠٨) .

كانت الحمامات العامة من الأبنية المهمة فى العالم الإسلامى وكانت تنتشر فى جميع المدن، وذلك نظرًا لأهميتها فى التطهر والنظافة ، وكان يلاحظ فى بنائها أن تصمم بحيث تتيح للمستحم أن ينتقل تدريجيا من الجو الحار إلى الجو

البارد حتى لا يصاب بأذى ... وكان يقسم الحمام إلى ثلاثة أقسام حسب درجة المياه وكان الحمام يسخن عن طريق إيقاد النار تحت أرضيته، وكان يشتمل على أنابيب الماء الساخن والبارد داخل الجدران. ومما يسترعى الانتباه أن الحمامات كانت من أقدم الآثار الإسلامية التى وصلتنا .

وشاع استخدام التصوير فى زخرفة الحمامات حتى اضطر الفقهاء إلى أن يلفتوا النظر إلى ما فى ذلك من حرمة، وأن يحثوا على إزالة صور الحمامات. من ذلك ما حث عليه الإمام أحمد بن حنبل بقوله « إن الإنسان إذا دخل الحمام ورأى صورة فينبغى أن يحكها فإن لم يقدر خرج » .

ومن الحمامات التى اشتملت على صورة ووصلتنا آثارها قصير عمره والحمام الفاطمى (مدخل إلى الآثار الإسلامية / ٢١٠، ٢١١، والفن الإسلامى / ١٢٤) .

إن تعاليم الإسلام وكذلك مناخ منطقة الشرق الأوسط الحار قد استوجب وجود العديد من الحمامات العامة التى لا تزال بقاياها حتى الآن بالقاهرة . وخصصت حمامات للرجال وأخرى للسيدات أو حددت أيام خاصة للسيدات. وقد احتوت القصور والمساكن الخاصة على حمامات .

ولقد أنشئت الحمامات فى بداية العصر الإسلامى فأنشىء حمام عمرو بمدينة الفسطاط . كذلك وجدت الحمامات فى

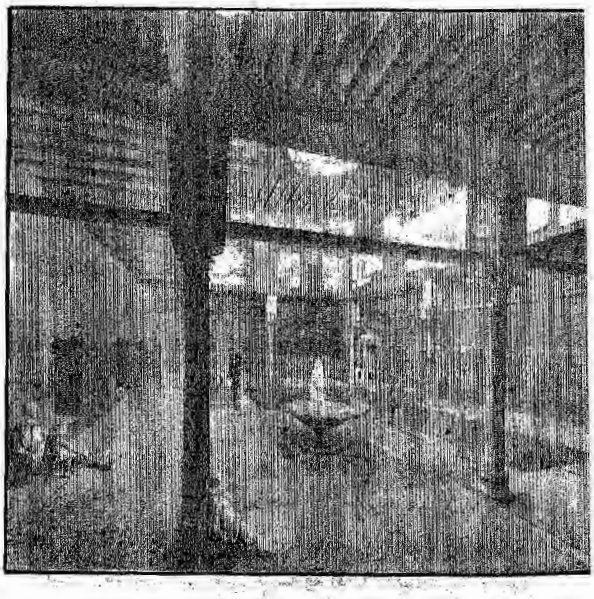

حمام عمرو [الفسطاط]

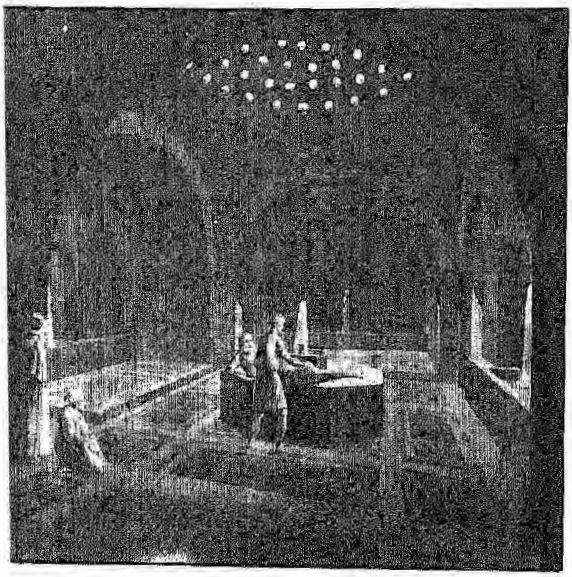

حمام عمرو [تونس]

القصور الأموية مثل قصير عمره(٩٤ ـ ٩٧ هـ / ٧١٢ ـ ٧١٥م) وحمام الصرخ (١٠٧ ـ ١١١ هـ / ٧٢٥ ـ ٧٣٠م) ، وقصر الحير الغربى (١١٠ ـ ١١١هـ / ٧٢٨ ـ ٧٢٩م)، وخربة المفجر (١٢٦ ـ ١٢٧ هـ / ٧٤٣ ـ ٧٤٤ م) (التراث المعمارى الإسلامى فى مصر / ٦٢) .

فالحمامات من الأبنية العامة التى أقيمت فى المدن الإسلامية منذ الأيام الأولى للفتح، لا لأنه دليل حضارة وترف وغنى فحسب، بل لحاجة ضرورية أوجبتها فريضة الاغتسال فى الإسلام على الرجال والنساء من دون تفريق . ولم يقتصر دور الحمام على الخدمة الوظيفية وحدها، بل تعداها إلى أبعد من ذلك بكثير، ليحتل مركزا رئيسيا على الأصعدة الدينية والاجتماعية والفنية والأدبية ... ولم تكن الحمامات أقل أهمية من المساجد والمكتبات والخانات والأسواق .

ومن أخبار الحمامات الأولى فى الإسلام : ثلاثة قامت فى البصرة ، وحمام الفأر أقامه عمرو بن العاص فى الفسطاط ، الحاضرة التى صار فيها عام ٥٣٩هـ / ١١٤٤م ألف وست مئة وسبعون حماما . وراح عددها يزداد فى كل المدن إلى أن بلغ فى بغداد فى القرن الرابع للهجرة العاشر للميلاد، ستين ألفا بينما كان العدد فى نهاية القرن نفسه ستمئة فى قرطبة أرقام يصعب تصديقها ولكن يستخلص منها دلالة أكيدة على

الكثرة. وتجدر الإشارة إلى أن المبالغات لم تكن ترافق كل الروايات، فنحن نصدق عندما يقال لنا : أن دمشق كان فيها فى القرن السادس للهجرة، الثانى عشر للميلاد، اثنان وخمسون حماما، وفى عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م ستون، يعمل منها أربعون. وأن فاس كان فيها فى القرن العاشر للهجرة، السادس عشر للميلاد، أكثر من مئة مام، بقى منها ثلاثون العام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م.

لقد انتشرت الحمامات حيث انتشر الإسلام من المشرق إلى المغرب وعلى مدى كل العصور وكان عددها ينحسر أمام ازدياد قيام الحمامات الخاصة فى القصور والأبنية الفخمة ثم فى المتواضعة. ولعل المسلمين هم أول من ألحق الحمام ببناء السكن كما هى الحال فى حمامات قصير عمره وقصر الصرخ والاثنان فى بادية الأردن وقصر الحير الغربى كما سبق القول فى بادية الشام وقصر الزهراء.

(القرن الرابع للهجرة، العاشر للميلاد) فى أسبانيا.

لقد عرفت الحمامات العامة مخططين اثنين من حيث الشكل: الأول بيزنطى طغت فيه القاعة الدافئة على ما سواها وكانت بثمانية أضلاع أو باثنى عشر. أما المخطط الثانى فهو طولى تصطف فيه قاعات مستطيلة تحتل فيه « الأولى » بدل «الدافئة »، مركز الصدارة وتميزت به العصور المبكرة. ولكن ابتداء من القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد أصبح الحمام العثمانى النموذج المحتذى، حاملا معه بعثا للإرث البيزنطى الأصيل ولكن بمسقط طولي وقد اكتفى فى أكثر الأحيان بقاعات ثلاث : « البرانى » و « الوسطانى » و«الجوانى» (موسوعة العمارة الإسلامية / ١٣٨، ١٣٩، ١٤١).

لقد أولى العلماء والأطباء المسلمون الحمام عناية كبيرة فأورده بعضهم ضمن مواد مؤلفاتهم كما فعل داود الأنطاكى فى كتابه « تذكرة أولى الألباب » (١/ ١٣٠ ـ ١٣٢) ، والإمام الغزالى فى « إحياء علوم الدين »، وابن سينا فى « دفع المضار الكلية للأبدان الإنسانية » (المقالة الثالثة : فى الحمام/ ٣٢ ـ ٣٩ ويأتى بيانها فيما بعد إن شاء الله تعالى) ، وأفرد له آخرون مؤلفات قيمة ، ومن هذه المؤلفات كتاب « النزهة الزهية » للشيخ الإمام عبد الرءوف المناوى، وقد ذكر منها محقق الكتاب الدكتور عبد الحميد صالح حمدان الأعمال التالية :

١ ـ الإلمام بآداب دخول الحمام ، للشيخ محمد بن السيد على حمزة أبى المحاسن الحسينى (المتوفى ٧٦٥هـ)، ألفه فى سنة ٧٥٣هـ ، على طريقة الفقهاء المحدثين وتوجد منه نسخة محفوظة فى مكتبة كوبريلى باستامبول، رقمها ١٢١٤ ، وقد كتبت فى سنة ٨١٠هـ .

٢ ـ القول التام فى آداب دخول الحمام ، تأليف الشيخ شهاب الدين بن العماد الشافعى الأقفهسى (المتوفى سنة ٨٠٨ هـ) . وتوجد منه نسخة فى مكتبة البلدية بالإسكندرية، ورقمها ٣٨٢٢ ج ، وأخرى فى مكتبة الفاتيكان ورقمها ١٤٢١ ، وثالثة فى مكتبة برلين ورقمها ٣٦٣٥ .

٣ ـ مقالة فى الحمام، وضعها الطبيب بدر الدين محمد ابن محمد القوصونى (المتوفى سنة ٩٣١ هـ) .

٤ ـ التحفة البكرية فى أحكام الاستحمام الكلية والجزئية، للشيخ داود بن عمر الأنطاكى (المتوفى ١٠٠٨ هـ)، وتوجد منه نسخة محفوظة فى المكتبة الأهلية بباريس برقم ٣٠٣٤. وقد ذكرها إسماعيل باشا البغدادى فى هدية العارفين (الجزء١ ، ص٣٦٢) وسماها « رسالة فى الحمام » .

وهذا الاهتمام بموضوع الحمامات إنما يرجع إلى الدور الكبير الذى قامت به الحمامات فى حياة الناس، وبروزها كعادة لها قواعدها وأحكامها وأنظمتها وتقاليدها المرعية، بوصفها المكمل والمتمم الطبيعى للجامع ، وارتباطها بالصلاة وبمفهوم التطهر لها (حدث فى حالات كثيرة أن اجتمع الجامع والحمام فى مبنيين متلاصقين، مثلما كان عليه الحال فى جامع سنان باشا ببولاق (القاهرة) الذى شيد عام ١٥٧١هـ) (النزهة الزهية / ٧ ـ ٩) .

وقد أدرجها القنوجى فى العلوم فقال عن علم الحمامات :

ويقال له علم الديماس. والحمام وضع صناعى مركب الكيفية للتدبير والاستفراغ فى الداخل والخارج. مفاد غايته جلب المنافع للبدن ودفع المضار عنه باعتبار حالة عناصر ذلك البدن فيتبعها صحة أو فساد. والحاجة باعثة إلى اتخاذه. وهذا العلم من فروع علم الطب، وفيه رسالة للسيوطى ورسالة للحكيم محمد أحسن الحاجى فورى نزيل بهوبال لطف الله فى الحال والمآل (فى هامش الأصل حاشية نصها :

« هذه الرسالة ضمنتها مطالب نافعة قلما توجد فى غيرها، وهى من أول من اتخذ الحمام ثم من اخترعه بعد الاندراس، ومن دخله من الصحابة، وما ورد فيه من الأحاديث، وما دلت عليه. وتكلمت فيها على هيئته ومنافعه ومضاره وما يجب

مراعاته في الدخول فيه والخروج عنه، وما قيل في الحمام الجديد والعتيق ومدده وما يتصل بذلك . وسميتها (تطهير الأدناس بالغسل في ديماس) . حكيم محمد أحسن حاجي بوري متوسل الرئاسة سلمه الله) .

قال الإمام العلامة محمد بن علي الشوكاني في كتابه «وبل الغمام » : إنها قد وردت في الحمامات روايات غالبها الضعاف، فيها ما هو في رتبة الحسن، وحاصل ما دلت عليه تحريم دخوله على النساء مطلقا، وعلى الرجال إلا في المآزر؛ وقد استوفيت ذلك في الرسالة المسماة (تفويق النبال إلى إرسال المقال) جعلتها جوابا لرسالة سماها مؤلفها «إرسال المقال إلى حل الإشكال » انتهى كلامه رحمه الله تعالى (أبجد العلوم جـ١ ق١/ ٣٠٨، ٣٠٩) .

وكنا قد أوردنا مادة بعنوان « آداب الحمام » في م١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٧ تناولت آداب الحمام وأحكامه الشرعية ، ومن ثم فإننا نركز هنا على الجوانب الآتية :

١ ـ الجانب الطبي من حيث منافع الحمام ومضاره .

٢ ـ البلاد التي توجد بها الحمامات على سبيل المثال لا الحصر، وتخطيطها وتصميمها المعماري .

منافع الحمام ومضاره :

منافعه : يقول الإمام المناوي في النزهة الزهية :

اعلم أن الحمام متخذ بأصل وضعه للتنظيف وإزالة الوسخ والشعث والدرن والعفونات والقمل، ولدفع أمراض كثيرة كالحميات والتخم والإعياء وأنواع الهيضة (وهي انطلاق البطن من جراء الحركة من المواد الفاسدة غير المنهضمة إلى الانفصال بالقيء أو الإسهال) وإنضاج النزلات . وكما أن من العروق ما هو بعيد الغور أرق من الشعر، وكان الدواء إنما يجذب الأقرب من المعدة فالأقرب، والدهن إنما يحلل ما في الجلد فقط، وكانت الضرورة قاضية باجتماع عفونات في الكمية لا يبلغها الدواء والدهن ، كان اجتماعها على طول المدى يحدث أمراضا ضارة ، جعل الحمام أيضا لتحليل كل ما استقصى . ولهذا أمروا به غب الدواء لما فيه من التنشيط والتجفيف، وكان البدن بعده كالذي بدأ في الوجود، وإذا خفف أو ثقل لم يضر بخلافه من غيره . قال المسبحي : منافع الحمام كثيرة ونفعه لكل شخص بحسب مزاجه لموافقته لجميع الأمزجة الحارة والرطبة والباردة واليابسة، وجميع الأسنان والأزمان والبلدان المسكونة . كل ذلك إذا ما استعمل على ما ينبغي بحسب التدبير فيها . فالحمام يبرد البارد بالذات ويسخن بالماء الحار بالعرض، ويرطب بهما وبالماء يجفف بالهواء الحار اليابس، ولذلك صار يحفظ الصحة، وتوضيحه أن الحمام يشتمل على هواء وماء حارين، والهواء الحار مسخن معتدل والماء الحار بما هو حار مسخن محلل، وبما هو ماء مبرد مرطب، لأن الماء وإن كان حارا حرارته عرضية . فإذا زالت برد بذاته، فلذلك كان الحمام مسخنا بهوائه وبحرارة مائه مبردا بمائه، وهو أيضا مجفف بفرط تحليل الحرارة ، ومرطب يتشرب البدن للماء . فلذلك يحدث من الحمام حرارة ورطوبة وبرودة ويبوسة، فتارة تغلب الحرارة وذلك إذا اشتد حر الهواء أو قل استعمال الماء جدا، فلا يبرد تبريدا يتدارك تسخين الهواء وتارة تغلب البرودة وذلك إذا ضعفت حرارة الماء والهواء أو أكثر استعمال الماء دون الهواء، وتارة يغلب اليبس وذلك إذا كان التحليل أكثر من الترطيب كما لو اشتدت حرارة الهواء وأطيل المكث فيه مع قلة استعمال الماء . فالحمام يستعمل للترطيب والتجفيف والتبريد والتسخين . وقد أشار إلى ذلك جالينوس بقوله : الحمام نافع شتاء وصيفا ولمن مزاجه حار وبارد ورطب ويابس . فالحمام علاج للبدن من الضدين إن وجد البدن حارا عدله بترطيبه وإن وجده باردا أدفأه بحرارته . قال ، أعني جالينوس ، وهو يوسع المسام ويستفرغ الفضول ويحلل الرياح ويلين البدن ويحسن اللون وينفع من الاستسقاء والدق، ويبسط الأعضاء المتشنجة وينضج النزلة والبثرة وينفع حمى يوم وحمى الدق والربع والحمى البلغمية بعد نضجها . ووجع الجنب والصدر وينضج الربو ويسمن المهزول ويهزل السمين ويرقق الدم والفضول الغليظة اللزجة بحرارته ويرطب البدن اليابس الخشن برطوبته، كل ذلك إذا استعمل على قانونه بقدر المعتبر. وإنما يسمن ويهزل لأنه إذا كان الوارد من الغذاء أزيد من المتحلل سمن، وإن كان أقل من المتحلل هزل . فإن استوى الأمران بقي البدن على حاله، فلا يسمن ولا يهزل . فإذا استعمل الحمام على الخلو، ولم يأكل بعده سريعا وأطيل المكث فيه ، جفف كثيرا فلم يكن لما تحلل بدل يعتد به فيهزله . لكن لا يظهر ذلك الهزال في الحمام ، لأن الجلد يربو فيه ببلله قليلا، فيخفى الهزال إلى أن يتحلل ما يشربه الجلد من الماء . ويعود إلى طبعه فيظهر الهزال حينئذ، وذلك بعد الخروج من الحمام بساعة أو ساعتين، إلا في العين فإن الهزال يظهر فيها حالا لكونها ليس

لها جلد. وكلما طال المكث فى الحمام زاد الهزال. سيما إذا كان القعود فى البيت الثالث. ومتى استعمل الحمام على الامتلاء من الغذاء، وكان عقب تناوله، أحدث سمنا لعدم استعداد الغذاء بسبب قصور هضمه لأن يتكون منه شحم فضلا عن اللحم لكنه يحدث السدد والعفونة وكثرة الفضول فى البدن. وإن كان بعد تناول الغذاء بساعات أحدث السمن الشحمى لا اللحمى لأن اللحم إنما يتكون من متين الدم، وذلك لا يكون إلا من غذاء قد تم هضمه. ويحدث السدد أيضا لكن أقل من الأول وإذا استعمل الغذاء عقب الحمام كان مسمنا لسرعة انجذابه إلى الأعضاء بمصادفته تحلل الفضول ونقاء المجارى إن كان الغذاء بقدر صالح، فإن كان قليلا أو كثيرا لم يسمن. قال بعضهم: والحمام يفيد إنضاج الأخلاط وجذبها إلى خارج (الأخلاط فى عرف الأقدمين هى الدم والبلغم والسوداء والصفراء. وقد أوردنا مادة بعنوان «الأخلاط الأربعة» فى م٣/ ١٩٦ ـ ٢٠٢ فارجع إليها فى موضعها). وهو يسكن الأوجاع ويعدل لذع الأخلاط ويفش البخارات والرياح، ويجلب النوم ويذهب الإعياء والتعب، ويعقل البطن ويذهب الحكة والجرب، وينضج الزكام والنزلة ويرق الأخلاط ويلين العصب والرطوبات والأوتار، ويحلل القولنج ويسهل عسر البول. وقال بعض آخر: الحمام ملطف محلل، يستخرج العفونة ويرفق الجامد بحره، وينضج وينقى من نحو القروح والبثرات والدماميل، وينشط بما يزيله من العفونة، ويذهب القمل ويريح البدن ويقطع الأعراق الفاسدة، ويجيد الهضم ويخفف الامتلاء لإعانته للحار الغريزى، ويجعل البدن كالمتجدد فى الأشياء ويسكن الحدة وينفع من السهر والسبات ونحو ذلك. قال المسبحى: وإذا استعمل الدواء وبقى بالبدن فضول لم ينقها، وجب استعمال الحمام بعده بثلاثة أيام أو أربعة لأن بقية الفضول فى نواحى الجلد التى عجز الدواء عن تنقيتها فيجذبه الحمام وينقيه ويغسله. قال فى الإرشاد: ومن التدبير العجيب للشقيقة (هى الصداع الشديد يصيب الرأس) أن يدخل صاحبها الحمام ويكب رأسه على البخار ويستعط بدهن فستق، فإنه يسكن الوجع حالا، قال المسبحى: والتعرق فى الحمام يذهب مذهب الرياضة فى ترقيق الفضول وتحليها لكنه يضعف الحرارة الغريزية فلا يقويها كالرياضة، وكما لا تستعمل الرياضة على الامتلاء الغذائى والخلطى لئلا تندفع هذه الأشياء إلى أقاصى البدن بتحريك الرياضة إياها من داخل، ينبغى أن لا يدخل الحمام حارا لأن داخله يستنشق منه ما دام فيه، فيرد على القلب هواء حار لا يصلح للترويح عن القلب فيضره، وكذلك يدخل على البدن من طول المكث فيه الضعف والكرب وعظم النفس، سيما إن كان غير معتدل الحرارة، فينبغى أن يكون الحمام بحيث يستعدل حرارته ويكون ماؤه أسخن من هوائه قليلا، ثم يكون اللبث فيه بقدر ما يستطاب إن كان البدن صحيحا، فإنه قد تستطاب حرارة الحمام فى كثير من الأحوال المرضية وهو قد أخذ فى الإضرار انتهى.

غريبة: نقل محمد بن غالب فى تاريخه نزهة الأنس فى أهل الأندلس، فى ترجمة مروان بن عبد الملك الأشبيلى، أحد الأطباء الرحالين، أنه كان له اليد الطولى فى الطب لكنه شدد فيه بأمور منها أنه منع من دخول الحمام بالكلية، واعتقاده فيه أنه يعفن الأجساد ويفسد تركيب الأمزجة (اسم الكتاب الصحيح هو «فرحة الأنفس فى أهل الأندلس» لمحمد بن أيوب بن غالب، نشر جزءا منه لطفى عبد البديع فى مجلة معهد المخطوطات ١/ ٢٧٢ ـ ٣١٠) وتبعه على ذلك ابن زهر فقال إنه ممنوع مطلقا لأنه موجب لتعفين الأخلاط وغير ذلك. وهذا رأى مهجور وقول من الزور قد خالفا فيه الأوائل والأواخر، وشهد بخطئه البادى والحاضر. وفضائل الحمام لا تنكر ومنافعه لا تحصى ولا تحصر، بل إذا استعمل على الترتيب الذى يجب والبدن الذى ينبغى، كان دواء فاضلا ورياضة نافعة لتفتيحه للمسام وتنقيته للفضول وتلطيفه لغليظ الكيموسيات (الحالة التى يكون عليها الطعام بعد فعل المعدة فيه) وغير ذلك مما هو مشاهد مجرب.

مضاره:

ثم يقول الإمام المناوى عن مضار الحمام:

قالوا إنه يرخى البدن لشدة ترطيبه، ويضعف الحرارة الغريزية والأعضاء العصبية، وينقص الرطوبة الجوهرية، ويفش الرطوبة الفضلية المحتاج إليها فى التغذية، ويسقط القوة والشهوة إلى الطعام لصبه المرة إلى المعدة ...

ويحدر السدد على الامتلاء عند إفراط البلغم، ويملأ التجاويف من البخار، ويسهل انصباب الفضلات إلى الأعضاء العصبية، ويثير الحميات ويسخن القلب ويضعفه ويحدث الكرب حتى إنه ربما جلب الغشى، ويهيج القىء والغثيان والرعاف (الدم يخرج من الأنف) ويزيد فى ذلك، ويرخى العضو العصبى ويضر من به حمى أو قروح أو شجج

(أى جروح) أو ورم حار أو نزف دم أو قيء ويرعش ويسيل الخلط إلى المفاصل، ويوهن جميع القوى إن لم يصادف ما يسيله فيضعف القوتين ويملأ الفضول بالأخلاط . وهذه المضار كلها سهلة التدارك . وبالجملة فنفعه أكثر من ضرره بأضعاف . ولهذا قال بعض الأعيان أنه موافق للأصحاء فى جميع الأسنان وفى كل الأزمان والبلدان كما تقدم . وأما مضرته لأصحاب الغشى والخفقان ونحو ذلك ، فتندفع بأمور منها : التعرض لريح الشمال وغير ذلك والحاصل أنه لا يضر إلا مع الجهل بالتدبير، فإذا استعمل على القوانين بحسب المزاج والسن والفصل والبلد وغير ذلك ، كان نافعا جدا وإنكار ذلك مكابرة (النزهة الزهية / ٦٤ـ٦٨) .

ويفرد ابن سينا المقالة الثالثة من كتابه « دفع المضار الكلية للأبدان الإنسانية وتدارك أنواع الخطأ الواقع فى التدبير » لموضوع الحمام ومضاره وتدارك تلك المضار، وجاء فيها ما يلى :

فى مضار أن لا يكون هواء الحمام معتدلا:

تعديل هواء الحمام هو :

أما بالجملة ، فإن يكون ليس بشديد الحرارة ولا ببارد، يتعذر فيه التعرق .

وأما بالتفصيل ، فإن يكون فيه أقله ثلاثة بيوت، وأن يكون البيت الأول فيه معتدلا، أعنى لا يحس فيه بحر ولا برد، وإن يكون البيت الثانى غير مكرب وإن يكون البيت الثالث غير شادخ شاو ولا مانع للنفس المستقيم .

فالحمام الحار جدا يسيل الأخلاط الحامدة إلى أعماق الأعضاء، فيحدث :

ـ إما سودا وإما أوراما، ويصعدها إلى الدماغ فيحدث إما صداعا شديدا وإما سرساماً .

ـ وأما سيلان الرطوبات إلى التجاويف الفارغة فيحدث عنه صرع أو سكتة .

ـ إما صرع، بأن كانت السدة ناقصة ، وإما سكتة بأن كانت (السدة) تامة .

ـ وأما الحمام البارد فإنه يحرك المادة إلى التعرق حركة ناقصة ، فيحدث من ذلك آفات، وربما حدث منه الجرب والحكة، وربما أحدث الزكام، وربما أحدث المغص .

تدارك، ضرر الحمام الحار:

ـ أما من المشروبات، فبالمطفئات، مثل : رب التفاح ـ رب السفرجل ـ رب الحماض ـ شراب التمر الهندى ـ شراب النيشوق ـ شراب الكدر ـ السكنجبين وغير ذلك ، غير مبرد بالثلج .

ـ وأما من الأطلية : فصندل، وماء الكزبرة، والخل، على الكبد والقلب ـ وتوضع لخلخلة، من دهن الورد والخل، على الرأس، معتدلة الحر والبرد .

ـ وتترك الرجلان ساعة فى ماء بارد، ثم بعد قليل يصب منه شيء يسير على الكتفين . ثم بعد ساعة يمسح الرأس به، ثم يصب قليلا قليلا على البدن .

وينبغى أن يكون الماء البارد معتدلا، ليس بشديد البرد .

وينبغى أن لا يكون خروج المستحم بغتة ، بعد الحمام الحار، ثم يؤمر بالنوم على مراقد ناعمة معتدلة .

تدارك ضرر الحمام البارد:

أما تدارك الحمام البارد فإن يهيأ ماء سخين معتدل، مقدار ما يتحمله الطبع، ويصب على الرأس، قبل الخروج من الحمام بساعة ، ويدام التدليك والتمريخ والغمز، والحيلة للتعرق، ثم كما يخرج يديم صب الماء الحار على الرأس وحده ، ثم يتعمم بعمامة معتدلة فى الحر، وكبيرة فى شدة البرد، ويخرج وينام .

فيمن أخطأ فدخل الحمام دفعة ، وخرج دفعة ، هؤلاء يخاف عليهم :

(أ) فأما إن كان مزاجهم حارا :

ـ أما فى الدخول فأن يصيبهم انتشار الحرارة الغريزية، ويعقبة ضعف القلب والخفقان .

ـ وأما فى الخروج فأن يصيبهم نوازل حادة ، وسحج الأمعاء، وأوجاع المفاصل .

(ب) وأما من كان بارد المزاج فيخشى عليه :

ـ أما فى الدخول فالسكتة والفالج والخفقان .

ـ وأما فى الخروج : فالجمود والشخوص وسلس البول والرعشة .

علاج من دخل الحمام دفعة :

(أ) فمن هو حار المزاج :

ـ أن يتدرج فى خروجه إلى البيت الأول ـ ويرش تحت إبطه الأيسر ماء ورد بارد دفعة .

ـ وأن يؤخذ فى ثوب مبرد، ولا يمسه الماء البارد دفعة، ثم يعالج بما عولج به المستضر بشدة الحر.

(ب) أما من كان بارد المزاج :

ـ فأن يعمل ذلك ، ثم يسقى شيئا من رب التفاح، مع قليل من دواء المسك، وينوم .

علاج من خرج عنه دفعة :

ـ أما حار المزاج فأن يصب على رأسه ماء حار كثير ويكمد رأسه بخرق مسخنة وينوم .

ـ وأما بارد المزاج فأن يجلس فى بيت حار جدا، وينشق دهن الياسمين ، أو دهن السوسن، أو دهن النسرين، ويطلى الرأس بلخلخة السنبل والسعد ـ وتدلك الأعضاء ـ ويسقى مترودیطوس أو ترياق الأربعة ـ ويطعم طعاما فيه ثوم ـ ويسقى من الشراب الصرف شيئا يسيرا وينوم .

فى الماء المالح فى الحمام :

ينفع من الجرب والحكة، إلا أنه يخلخل الجلد ثم يكثفه، وإذا لم يكن حكة أحدثها ، ويهزل البدن ، ويضر بالعين ، ويحدث النوازل والرمد، ويكدر الحواس .

فى الماء الشبى :

يكثف الجلد ويقبضه، وربما أحدث حمى يوم . والأبدان النحيفة ربما وقعت منه فى التشنج .

فى الماء الكبريتى والنفطى :

هذا كله يفسد مزاج جلد البدن ، ويهيئه للعفونة ، ويحدث النزلات وإذا طال فى هوائه المقام خيف منه الاستسقاء، وما يحدث عنه اليرقان .

فى الماء الحديدى :

فى الاغتسال فيه منافع كثيرة ، ولا يحدث منه كثير ضرر، فإن كان شيء فتكثيف الجلد .

فى تدارك ضرر الماء المالح :

الاغتسال بالماء البارد، والطين الطيب، ينفع منه، ثم بعده الاغتسال بالماء الحار العذب، ثم التدلك بدهن الورد الطيب الرائحة، بالرفق ، وتواتر الاغتسال بالماء العذب بعده .

فى استعمال الدلك والتمريخ والغسل فيه :

المعتدل البدن ، إذا دخل الحمام . فليقعد فى كل بيت ساعة ، ثم يصبر حتى يتندى بدنه ويكاد يعرق. فيصب الماء أولا على الكتفين وساير الأعضاء . ثم على الرأس، ثم يحلق الرأس، ثم يتغمز ويتدلك بالرفق. ويعتنى بالمفاصل. ولا يفعل فى ذلك شيئا مكربا ، إلا صاحب الربو ، لتتحلل أخلاط رئته ، أو شيئا مؤلما ، إلا صاحب الخام ليتحلل خامه فى مفاصله .

فى خطأ من أفرط فى التدلك :

من أفرط فى التدلك ، إن كان حار المزاج أو يابسه، عرض له سقوط قوة وهيجان مرار وربما كان سببا للحمى .

وإن كان ممتلئ البدن ، عرض منه حركة الأخلاط .

فى تدارك ذلك : أما القسم الأول فعلاجه التمرخ بدهن الورد، ودهن البنفسج وتناول الغذاء اللين المطفئ مثل الكشك والمج، وتناول الأشربة المطفئة، مثل السكنجبين والجلاب. ولمن أحدث ذلك فيه اعتقال الطبيعة شراب نيشوق .

فى تدارك ضرر الماء الشبى : هو الاغتسال بالماء الحار العذب بعده مرارة ، اغتسالا شديدا، ثم التدلك الشديد حتى يعرق، ثم الاغتسال بعده ، ثم التمرخ بدهن بابونج أو دهن الخيرى ، ثم النوم بعده .

فى تدارك ضرر الماء الكبريتى والنفطى : الاغتسال بالماء المعتدل البرد ثم الحار، ثم التعرق، ثم الاغتسال بالماء الفاتر، ثم التمسح بدهن ورد خام ، ثم النوم بعده .

فعل الماء البارد فى الحمام :

أما إن كان الحمام حار ففعل الماء البارد فيه مثل فعل الخروج عنه ، مغافصة وأشد. وعلاجه وأقوى (غفصه : أخذه على غرة) .

وأما إذا كان الحمام باردا أيضا ففعله فعل الهواء البارد، فإذا آذى كان علاجه ما قيل وفصل .

فعل الماء الحار فى الحمام :

هو فعل الهواء الحار الشديد فيه وأقوى، إلا أنه لقصر مدته يكون أقل تأثيرًا، ولأنه لا يرد على القلب فيكون أخف نكاية .

وعلاجه : شبيه بذلك العلاج ، مع تناول شراب التمرهندى، ولمن أحدث ذلك به إسهالا فشراب التفاح والسفرجل والحصرم .

فى خطا من يصبر فيه :

يتبعه فى المعتاد وجع المفاصل ، والتمدد فى العضلات ، وربما يتبعه حمى يوم .

علاجه : الاغتسال بالماء الحار، والتدلك الرقيق بدهن بابونج ، والزيت الطرى، وإن لم يسكن بذلك وجب أن يفصد على كل حال فى اليوم الثانى من الحمام .

فيمن استعمل، قبل أو بعد الحمام، وحركات شاقة :

أما الحمام المعتدل فلا يضر كثير مضرة ، بمن أفرط فى الحركة ، أو ازداد حركة بعد الحمام ، بل يضر الحمام إذا كان معتدلا، ولم يمكث فيه المستحم مقدار التعرق كثيرًا ، إنما إذا كان المكث فيه مقدار ما يستفاد من رطوبته ، كان نافعا لمن عرض له حركة شاقة .

ـ وإنما يتضرر بها من يطيل المكث فى الحمام ، حتى يأخذ الحمام رطوبته فوق ما يعطيه . ومن وقع له هذا أدى إلى الدق، إذا اشتدت سخونة القلب، أو الاستسقاء إن تحلل الحار الغريزى وبرد مزاج الأحشاء .

تدارك ذلك : الاغتسال بالماء البارد ـ وصب الماء المفتر شتاء، والمبرد صيفا ـ وصب اللبن الحليب على الرأس ـ ودلك المفاصل بلعاب الخطمى ، مضروبا مع دهن البنفسج ـ وشرب الشراب الأبيض، مع مزاج وافر ـ وتحسى المرقة المتخذة من مدققة الطيور أو الحملان .

وإن ظهر برد فى الأحشاء، وعلامته رداءة الهضم والنفخ والجشأ الحامض، فتداركه شربة من دواء الكركم ـ وتقطير دهن البنفسج فى الأذن، لمن غلب عليه المرار، ودهن الخيرى، لمن بردت أحشاؤه، نافع فى هذه العلة .

ضرر المقام الكثير فى الحمام :

يفعل فعل الحركة الشديدة ، والعلاج مثل ذلك .

ضرر الحمام على الطعام :

يوجب سددا فى الكبد والعروق، لانجذاب المواد الغذائية ، الغير المنهضمة، إلى ظاهر البدن ، لسيلان الرطوبات إليه بالعرق . والسدد يتبعها الأمراض السدية ، مثل الأورام ، وامتناع الغذاء عن ظاهر البدن ، والإسهال الكائن بالأدوار، والحميات العفنية ، إذ السدة أحد أسباب العفونة .

تدارك : استعمال سكنجبين بزورى ـ والاستفراغ الضعيف بايارج فيقرا ـ واستعمال الأغذية الخفيفة عدة أيام .

فيمن شرب فى الحمام شيئا باردا . مثل الماء البارد والفقاع :

هذا خطر عظيم جدا . لأن الشىء البارد السيال ، إذا حصل فى المعدة فى الحمام ، وقد تفتحت المسام ، وتخلخلت المنافذ، هجم دفعة على الكبد والقلب فيبردهما تبريدًا شديدًا ، وأنهك حرارتهما الغريزية ، وأضعف جميع الأحشاء وهيأها للاستسقاء .

تدارك ذلك : تناول شىء يسير من الشراب الصرف بعد الحمام ـ أو شربة من دواء المسك أو دواء اللك أو دواء الكركم أو متروديطوس ـ أو تكميد الكبد والقلب بخرق حارة ـ أو تناول غذاء مبزر ـ وللكرنب خاصية فى دفع هذا الضرر ـ ويفيد من البقول الراسن ـ ومن الأشربة شراب الجزر ، وشراب الافسنتين ، وشراب خنديقون .

ضرر دخول الحمام والبدن ممتلىء :

هذا أيضا خطر، لأنه يحدث منه عفونة فى الأخلاط المحتبسة فى البدن وحركتها وتحدث منه أورام فى الأحشاء ، مثل ذات الجنب، وذات الكبد، وذات الرئة . ويخاف منه آفات الدماغ وأورامه ، وأما الحميات فأقرب الأشياء إليه .

تدارك ذلك : إذا أعقب ذلك ثقلا وإعياء، أو مس قروحا وتمددا، فينبغى أن يبادر إلى الفصد ـ ويستخرج من الدم مقدارًا فإن زال بذلك وسكن وإلا استفرغ بشراب الفواكه ـ وتناول الأشربة المانعة عن العفونة . مثل رب السفرجل، ورب التفاح ، ورب الأجاص، وغير ذلك ـ ويطلى الكبد والقلب بالأطلية الموافقة، مثل ماء الكزبرة ، والخل وعنب الثعلب، مع قليل كافور وصندل .

(من مؤلفات ابن سينا الطبية / ٣٢ـ٣٩) .

ويجمل الإمام ابن الجوزى ذلك فيقول :

قد ذكرنا أنه يصلح بعد الرياضة، ومن دخله قبلها حرك فضول البدن ، وأحدث مرضا، ومن استحم بعد الأكل، ملأ الرأس فضولا، وأحدث سددا، ويتولد من إدامة ذلك الاستسقاء، ولا يصلح الحمام لضعيف القوة ، وينبغى دخوله والخروج منه بتدريج ، ولا يطيل المقام فيه ، وشرب الماء البارد فيه . والفقاع مخاطرة بالروح ، ولا يدخله من أكل هريسة أو شرب لبنا ... ومن غسل وجهه بالماء البارد بعد خروجه من الحمام ؛ بقيت طراوة وجهه (مختصر لقط المنافع / ٢٦) .

٢ ـ البلاد التى توجد بها الحمامات على سبيل المثال لا الحصر، وطرزها المعمارية :

انتشرت هذه الحمامات وتعددت فى جميع الأمصار. وذكر هلال الصابى (المتوفى ٤٤٨ هـ) أن عدد الحمامات فى بغداد وصل فى زمانه إلى أكثر من مائة وعشرين ألف حمام. وأورد على باشا مبارك فى خططه نقلا عن المسبحى، أن العزيز بالله نزار هو أول من بنى الحمامات بالقاهرة ، وأنه كان فى مصر ألف ومائة وسبعون حماما . كما تناول ابن دقماق والمقريزى عدد الحمامات التى كانت موجودة فى مصر على أيامهما . وتناول غيرهما موضوع الحمامات التى كانت موجودة فى مصر ، ومن بينهم أفليا جلبى التركى زار القاهرة وذكر فى كتابه « سياحة نامة » أن عدد حماماتها وصل إلى ٥٥ حماما . هذا وقد انتشرت الحمامات كذلك فى الأندلس، كما كثرت وتعددت بشكل كبير فى المغرب العربى، وما زالت (النزهة الزهية / ٧ ـ ٩) .

١ ـ مصر ـ القاهرة .

وقد أحصى المقريزى فى خططه الحمامات التى كانت فى القاهرة فى زمانه ، وهى كما يلى :

حماما السيدة العمة .
حمام الساباط .
حمام لؤلؤ .
حمام الصنيمة .
حمام تتر.
حمام كرجى .
حمام كتيلة .
حمام ابن أبى الدم .
حمام الحصينية .
حمام الذهب .
حمام ابن فرقة .
حمام السلطان .
حمام خوند .
حمام ابن عبود .
حمام الصاحب .
حمام السلطان .
حماما طغريك .
حمام السوباشى .
حمام عجينة .
حمام درى .
حمام الرصاصى .
حمام الجيوشى .
حمام الرومى . سنقر الرومى .
حماما سويد .
حمام طغلق .
حمام ابن علكان .
حمام الصاحب .
حمام كتبغا الاسدى .
حمام ألتطمش خان .
حمام القاضى .
حمام الخراطين .
حمام الخشبية .
حمام الكويك .
حمام الجوينى .
حمام القفاصين .
حمام الصغيرة .
حمام الأعسر . سنقر الأعسر .
حمام الحسام .
حمام الصوفية .
حمام بهادر.
حمام الدود .
حمام ابن أبى الحوافر.
حمام قتال السبع .
حمام لؤلؤ .
لؤلؤ الحاجب (المواعظ والاعتبار ٢ / ٥٢٧) .

أما على باشا مبارك ، فيقول فى خططه (جـ ١/ ٢٣٨ ، ٢٣٩) فى مطلب عدد الحمامات :

ويظهر مما كتبه الفرنساوية فى خططهم أن عدد الحمامات التى تكلموا عليها وكانت موجودة لوقتهم تزيد على المائة ، والآن لم يكن بالقاهرة سوى خمسة وخمسين حماما، فيكون ما نقص منها منها نحو ستة وأربعين حماما وبالنسبة

لما بلغته المدينة من الاتساع وزيادة السكان، فهو قليل جدا، والصحة العمومية تطلب زيادتها ، فإنا لو نسبنا عدد الحمامات إلى جملة السكان ، لكان كل حمام يخص ألفين وستمائة نفس فى مبدأ القرن الثانى عشر، وفى وقتنا هذا ما يخص كل حمام سبعة آلاف نفس من تعداد البلد، وهذا كثير جدًّا عما كان فى مبدأ هذا القرن، وإذا اعتبرت النسبة التى كانت حين ذاك بين عدد الحمامات والأهالى يكون اللازم نحو مائة وخمسين حماما .

وقد ذكر « المسبحى » فى تاريخه أن العزيز بالله نزار المعز لدين الله هو أول من بنى الحمامات بالقاهرة، وقال الشريف أسعد نقلا عن القاضى القضاعى إنه كان فى مصر يعنى الفسطاط ــ ألف ومائة وسبعون حماما . (أقول) : ولا يخلو ذلك من المبالغة .

وذكر ابن عبد الظاهر أن عدد الحمامات إلى آخر سنة خمس وسبعين وستمائة يقرب من ثمانين حماما .

وفى كتاب « قطف الأزهار » أن عدد الحمامات كان فى سنة أربع وثلاثين ومائة وألف من الهجرة دون ذلك . والحمامات التى تكلم عليها المقريزى خمسة وأربعون حماما، منها اثنا عشر، حدثت فى زمن الفاطميين، وستة أنشئت فى زمن الأيوبية، وفى زمن السلاطين الجراكسة أنشئ اثنان وعشرون حماما ، فيكون مجموع ذلك أربعين حماما (أوردنا بيانها آنفا) وينتج أنه من ابتداء القرن التاسع، إلى مبدأ القرن الثانى عشر استجد بمصر نحو ستين حماما .

وأغلب هذه الحمامات موقوف، وبإهمالها تخربت ، وتصرف فيها الملاك ، واستعوضت بمبان أخر، حتى آلت إلى العدد الذى قدمنا ذكره (الخطط التوفيقية الجديدة ١ / ٢٣٨، ٢٣٩)

وقد أحصى على باشا مبارك الحمامات التى كانت بمدينة القاهرة فى زمانه فأورد منها فى الجزء الثانى (طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣) ما يلى :

١ ـ حمام الأفندى بعطفة الأفندى من شارع المحكمة .
٢ ـ حمام الألفى بحارة الألفى من شارع السيوفية ... ...
٣ ـ حمام بابا بحارة حمام بابا من شارع حدرة الحناء .
٤ ـ حمام باب الوزير بشارع باب الوزير... ... ...
٥ ـ حمام بشتك المعروف الآن بحمام مصطفى
٦ ـ حمام كتخدا بشارع سويقة العزى
٧ ـ حمام البشرى بشارع البيومى
٨ ـ حمام الجبيلى بعطفة الجبيلى من شارع الكعكيين .
٩ ـ حمام الحلوجى بشارع الحلوجى
١٠ ـ حمام الخليفة بشارع الخليفة
١١ ـ حمام الدرب الأحمر بشارع المارداني .
١٢ ـ حمام درب الحصر بشارع درب الحصر.
١٣ ـ حمام الدود بشارع السروجية .
١٤ ـ حمام السروجية بشارع السروجية .
١٥ـ حمام سعيد السعداء المعروف الآن بحمام الجمالية بشارع وكالة الصابون والجمالية .
١٦ ـ حمام السكرية بشارع السكرية
١٧ ـ حمام السلطان بشارع النحاسين ...
١٨ حمام سوق السلاح بشارع سوق السلاح .
١٩ ـ حمام السيوفى بشارع مرسينا
٢٠ ـ حمام الشعراوى بحارة الشعراوى من شارع الشعراوى .
٢١ ـ حمام الصليبة بشارع الصليبة
٢٢ ـ حمام الصنادقية بعطفة الحمام من شارع الصنادقية .
٢٣ ـ حمام العطارين بشارع العطارين .
٢٤ـ حمام العدوى بشارع الباب الأخضر.
٢٥ ـ حمام الغورى بعطفة الحمام من شارع الكعكيين .
٢٦ ـ حمام المصبغة بشارع درب لولية .
٢٧ ـ حمام المقاصيص بشارع الجوهرجية .
٢٨ ـ حمام النحاسين بشارع النحاسين .
٢٩ ـ حمام الهنود .
(الخطط التوفيقية ٢ / ٤١، ٤٢) .

ثم أورد فى الجزء الثالث ما يلى :

حمام أبى حلوة بشارع القنطرة الجديدة
حمام أمين أغا بشارع باب البحر
حمام البارودية بشارع باب الخلق
حمام البيسرى بشارع سوق السمك الجديد
حمام التلات المعروف أولا بحمام الصاحب بحارة مكسر الحطب من شارع اللبودية
الحمام الجديد بشارع باب البحر
حمام حارة اليهود الذى سماه المقريزى

حمام الكويك بشارع حارة اليهود القرايين
حمام الخراطين بشارع باب الشعرية الكبير
حمام الدرب الجديد بعطفة الحمام من شارع الدرب الجديد
حمام الذهبى بشارع البنهاوى .
حمام الرويعى ويعرف بحمام الجامع الأحمر بشارع درب رياش
حمام السبع قاعات بحارة السبع قاعات من شارع سوق السمك القديم .
حمام سنقر بشارع قنطرة سنقر
حمام الشرايبى بشارع الحمزاوى
حمام الطنبلى بشارع الطنبلى
حمام القربية بشارع القربية
حمام القزازية بدرب الأنصارى من شارع غيط العدة
حمام الكروغلى إمام بحارة عبد الباقى بيك من شارع قنطرة سنقر
حمام الكيخيا بشارع الكفاروة
حمام مرزوق بعطفة مرزوق من شارع سويقة اللالا
حمام مصطفى بيك بعطفة الحمام من شارع خليل طينة
حمام الملطيلى ويعرف أيضا بحمام الغمرى بشارع مرجوش
حمام المؤيد بحارة الحمام من شارع درب سعادة
حمام الناصرية بشارع الناصرية
(الخطط التوفيقية الجديدة ٣ / ٤٦ ، ٤٧) .

وقد كان بالقاهرة فى القرن الثالث عشر ثمانون حماما وفى نهاية القرن الثامن عشر مائة حمام وفى عام ١٩٣٣ كان بالقاهرة سبعة وأربعين حماما فقط .

وطبقا لفهرس الآثار الإسلامية بالقاهرة الصادر عام ١٩٥١ يوجد سبعة حمامات فقط ـ لأغلبها بقايا :

١ ـ حمام بشتاك
العصر المملوكى البحرى ـ ٧٤٢هـ / ١٣٤١م
(أثر رقم ٢٤٤)

٢ ـ الحمام المؤيدى
العصر المملوكى الجركسى ـ ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠م
(أثر رقم ٤١٠)

٣ ـ حمام إينال
العصر المملوكى الجركسى ـ ٨٦١هـ / ١٤٥٦م
(أثر رقم ٥٦٢)

٤ ـ حمام الملاطيلى
١١٩٤ هـ / ١٧٨٠م
(أثر رقم ٥٩٢)

٥ ـ حمام السكرية
القرن الثانى عشر / القرن الثامن عشر
(أثر رقم ٥٩٦)

٦ ـ حمام الطمبلى
القرن الثانى عشر / القرن الثامن عشر
(أثر رقم ٥٦٤)

٧ ـ حمام العدوى
القرن الثالث عشر / القرن التاسع عشر
(أثر رقم ٥٦٧)

(التراث المعمارى الإسلامى فى مصر / ٦٣ ، ٦٤) .

ويذكر الشريف أسعد الجوانى أنه كان فى مصر الفسطاط ألف ومئة وسبعون حماما . ويذكر ابن عبد الظاهر أن عدد حمامات القاهرة حتى عام ١٣٠٠ كان يقارب الثمانين حماما ويذكر الرحاله pautx جملة حمامات يبلغ مجموعها حوالى ٤٧ حماما ، وهذا فى عام ١٩٣٧م . أما الآن فى ١٩٨٤م فلا يوجد أكثر من ٢٠ حماما فى حالة سيئة تكاد تقترب من الانهيار بالرغم من احتوائها على كميات رائعة من الزخارف الرخامية والفسيفساء البديعة ... ومنها حمام بشتاك وحمام قلاوون ، وحمام السلطان وحمام السكرية وحمام الملاطيلى وحمام الطمبلى وحمام العربى ... إلخ .

والمساقط الأفقية لهذه المبانى تتمتع بتصميم ممتاز وبمساحات واسعة بالرغم من واجهتها الصغيرة التى تكاد لا تلاحظ مع أنها تخفى وراءها مبنى فى غاية الروعة والفخامة .

وهذه الحمامات ما زالت مستعملة إلى الآن ولكنها فى حالة يرثى لها ، وتحتاج إلى من يمد لها يد العون (« بشتاك والسور المفقود » / ٣٢) .

ويصف إدوارد ويليام لين حمامات القاهرة وقت زيارته لها ، التى بدأها سنة ١٨٢٥م فيقول :

« تضم القاهرة أكثر من مائة حمام تزداد أهميتها فى الشتاء، وهى مصدر متعة يسهل على الفقراء الظفر بها ، بل إن الأثرياء الذين يحوزون فى دورهم حمامات خاصة يطيب لهم هم أيضا التردد على هذه الحمامات العامة ، ففيها إلى جانب الحصول على نصيب من النظافة يتجاوز ما يتحقق فى الحمام الخاص متعة اللقاء مع كثير من المعارف والصحاب والترويح عن النفس. وما أن يدلف المرء إلى الحمام العام حتى يستقبله الخدم فى قاعة الاستقبال حيث يودع ملابسه ويعقد حول جسده بشكيرا ، ثم يقاد إلى دهليز يحتضنه ويغمره بوهج تتزايد حرارته كلما أمعن فيه حتى يصل إلى قاعة تتكثف فيها الأبخرة الساخنة المعطرة التى تنفذ إلى مسام جلده ، فيضطجع على بساط صوفى ويدنو منه صبى يدس كفه فى كيس من الصوف السميك الناعم الملمس، ينتظر قليلا حتى تكون الأبخرة قد ألانت البشرة كلها فيبدأ فى قرقعة مفاصل النزيل ثم يدلك جسده بالكيس الصوفى حتى لا يبقى بالبشرة أى أثر كان عالقا بها . ثم ينهض الرجل وقد لف جسده كله العرق الساخن، ويمضى إلى قاعة مجاورة تضم مصدرين للمياه الساخنة والباردة يغتسل فيهما بمفرده ، ويتحول بعدها إلى فناء به حوض ملىء بمياه شديدة السخونة يغطس فيها بضع لحظات، ينهض بعدها وقد لف جسده فى قميص يعود به إلى قاعة الاستقبال حيث يتناول فنجانا من القهوة يشد معه أنفاسا من الأرجيلة مسترخيا على الأريكة يقوم منها ليستقبل جسده نفثات من عطر فاغم ويأخذ فى ارتداء ثيابه المفعمة بأريج بخور أعواد شجر الصبر.

« والسائد تخصيص حمام للنساء وآخر للرجال يفصل بينهما باب خاص، فإذا لم يكن هناك فى الحى غير حمام واحد خصصت بعض أوقاته للرجال والبعض الآخر للنساء، وفى هذه الحالة ينسدل على الحمام ستار معلنا أنه وقت النساء. والحمام العام للمرأة يعد مجتمعا مختلفا . ففيه تنزع الحجب التى ترتديها فى الطرقات لتحميها من عيون الرجال وفيه تستعرض أمام الأخريات ثيابها الثمينة وحليها النفيسة التى لا تملك أن تبرزها للرجال فتزهو بها هنا أمام رفيقاتها فى دل يرضى غرورها ، ويصبح اللقاء حفلا بهيجا يشبع فيه النساء ميلهن إلى الثرثرة والتهامس وتناقل الأخبار والتباهى بمقتنياتهن الجديدة . وتقدم عاملات الحمام للنساء خدمات فوق ما يلقاه الرجال كتصفيف الشعر ... والتزيين وما إلى ذلك» (مصر فى عيون الغرباء ٢ / ٣٣٧، ٣٣٨) .

التصميم المعمارى للحمامات :

كانت واجهات الحمامات بدون فتحات وله باب يشابه أبواب المساجد ـ باب حمام بشتاك (قبل ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) ويغطى الحمام بقباب كروية بها فتحات صغيرة مغطاة بالزجاج الملون غير الشفاف . وكانت الحوائط من الحجر الجيرى ولها بالداخل سفل من الرخام . كذلك غطيت الأرضية بالرخام الملون. كما كانت حوائط الحمامات غنية بالزخارف التى نراها فى بقايا حمام السلطان المؤيد (٨٢٣ هـ / ١٤٢٠م) .

وتتشابه طريقة التسخين فى هذه الحمامات بالطريقة التى استعملها الرومان فقد استخدم البخار الناتج من عملة الغليان فى التدفئة . إلا أن حمامات القاهرة لم توجد بها تدفئة بالأرضيات نظرًا لاعتدال درجة الحرارة فى الشتاء .

ويتكون المسقط من ثلاثة عناصر رئيسية . فبعد اجتياز الباب الذى أمامه عدة درجات، يصل الشخص عن طريق دهليز إلى العنصر الأول وهو المشلح [المسلخ] المغطى بقبة بها فتحات بالزجاج الملون . وهى غرفة غير مدفأة وبها فسقية بالمنتصف ومساطب من الحجر أو الرخام .

وفيها ينتظر الشخص قبل وبعد الحمام . وعادة ما يتجاذب المستحمون أطراف الحديث فيها وتقدم المشروبات والأرجيلة. كما زود الحمام بدورات للمياه. ويلحق بالمشلح غرفة لصاحب الحمام يقوم بمراقبة المبنى ويتولى توزيع الصابون والمناشف. ويلى هذه الغرفة غرفة أخرى مدفأة يفصلها عن الأولى دهليز، وبها مساطب يجلس عليها المستحم لكى يتعود على حرارة الحمام وخاصة بعد الخروج .

ويأتى بعد ذلك العنصر الثالث الرئيسى وهو بيت الحرارة ويماثله فى الحمام الرومانى الـ Caldarium والجزء الأوسط من هذه الصالة مغطى بفانوس (شخشيخة) . وبوسط الغرفة حوض مكسى بالرخام به ماء ساخن يحيط به أماكن للتدليك. وتغطى أرضية الصالة بالرخام والموزايك الرخام. ويلحق ببيت الحرارة خلوات بها مغاطس مملوءة بالماء الساخن ولا يوجد بالحمام العربى ما عرف عند الرومان بالحجرات ذات المياه الباردة والتى كانت تستعمل بعد الحمام الساخن .

أما بيت النار فهو عبارة عن فرن عليه قدور من النحاس مملوءة بالماء ويندفع الماء الساخن والهواء الساخن إلى

أماكن الاستحمام خلال مواسير من الرصاص . أما الدخان الناتج عن عملية الحريق فيسحب إلى الخارج . ويجلب الماء اللازم للحمام من بئر بجواره يرفع عن طريق ساقية (التراث الإسلامى المعمارى فى مصر / ٦٢ ، ٦٣) .

أما عن التصميم المعمارى للحمام الإسلامى فى بلاد الشام فقد ظل طرازا واحدا لم يتغير إلا فى التفاصيل والزخارف ، فقد كان الحمام يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية غرفة لخلع الملابس تكبر وتصغر حسب الحاجة ، إذا كان الحمام خاصا أو عاما . ويلى مكان خلع الملابس غرفتان متصلتان ببعضهما ، الأولى دافئة والثانية حارة يتوسطها فسقية تخرج منها صنابير المياه الحارة . وكان سقف الحمام عادة مغطى بأقباء متقاطعة أو قباب ضحلة أما غرفة المياه الساخنة فتغطى عادة بقبة مرتفعة .

ومن أقدم الأمثلة للحمامات الإسلامية التى ما تزال باقية ـ كما سبق القول ـ قصير عمرا ، الذى يرجع إلى العصر الأموى ، وكذا حمام الصرح وهما حمامان للاستراحات الصحراوية التى كان يستخدمها الخلفاء والأمراء فى رياضة الصيد فى بادية الشام (نورد كلاً منهما فى موضعة إن شاء الله تعالى) وقد ورد وصف الكثير من الحمامات التى ترجع إلى العصر المملوكى فى الوثائق والوقفيات ، مثل حمام الكرك المحروس الذى جاء وصف عمارته ومساحته وأقسامه المختلفة فى وثيقة السلطان شعبان : يشتمل الحمام على مسلخ بأربع قناطر حجارة ، وعليه قبة معقودة بالطوب الآجر ، وبه إيوانان شرقى وغربى ، وبهما مقصورتان معقودتان بالحجر والطين ، وفى وسطه فسقية برسم الماء البارد ، وباب يتطرق منه إلى بيت السخن فى دهليز ، وعن يمين الدهليز بيت البارد ويشتمل على قبة وحوض كبير ويتطرق من الدهليز المذكور إلى بيت وسطانى يشتمل على قبة وحوض فيه من جهة القبلة ويشتمل على قبة وحوضين ويتطرق منه إلى صدر مثمن يشتمل على قبة كبيرة مضلعة وبه مقصورتان قبلية وشمالية تشتمل كل واحدة منها على قبة وحوضين ، وفى حائطه من جهة الشرق خزانة برسم الماء الساخن موضوع بها قدرتان نحاسيتان برسم تسخين الماء إحداهما كبيرة والأخرى صغيرة . والحمام مبلط بحجر ، وللحمام مستوقد ، وهو قبة معقودة بالطين والحجر » (وثيقة السلطان شعبان رقم ٤٩ محكمة) عن عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار (الوثائق والعمائر فى العالم العربى / ٣٦ فى الحاشية ٤) (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام / ١٥٧ ، ١٥٨) .

٢ ـ دمشق :

كانت حمامات دمشق من المنشآت ذات النفع العام يرتادها أبناء دمشق والغرباء عنها على حد سواء .

وكان بعضها آنئذ محبوسا لجهة وقف (ذُرى أو خيرى) . وحسبنا هنا أن نستعرض مثالا على ذلك حمام فتحى أفندى القلانسى فى محلة الميدان بالشارع السلطانى الذى كان يستحم المرء فيه دون مقابل ويأكل قرصين من الصفيحة (الصفيحة هى أكلة دمشقية مكونة من رقيق العجين فوقه اللحم المفروم وقليل من اللبن ودبس الرمان والبصل المفروم والصنوبر والكزبرة الناعمة والعصفر والملح والفلفل يخبز ويؤكل . ثم انظر : سجل المحكمة الكبرى بدمشق رقم ٢٥٠/ ص٣٢) ثم حمام ساقة الذى كان متوليا عليه سنة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥م الشيخ عبد الرحمن المرادى . وكانت دخولها تصرف فى وجوه مختلفة بحسب حجة واقفها ، فبعضها كان يذهب للصرف على المدارس أو المنشآت الدينية والبعض الآخر لمتولى أوقافها أو للقيمين على إدارتها وتشغيلها ، وكذلك لترميمها بين الحين والآخر . ولم تكن على درجة واحدة من حيث فخامتها ورقيها وتجهيزها ، لهذا كانت ترتاد من فئات الشعب المختلفة ، كما أنشىء العديد منها فى قصور أغنياء دمشق وأفراد الهيئة الحاكمة ، ولم تكن حمامات دمشق داخل سورها فحسب بل أنشىء بعضها فى الأرياض المحيطة وفى قرى الغوطة .

• ولقد ارتبط عدد الحمامات فى دمشق بعدد سكانها وتوسعها العمرانى لهذا ترى أن عدد تلك الحمامات قد تناقص مع الزمان بدءا من القرن الثامن وحتى الحادى عشر للهجرة ثم بدأ بعد ذلك يتزايد عما كان عليه فى القرن الحادى عشر. فالحسن بن أحمد الأربلى المتوفى ٧٤٦هـ يذكر أن مجموع حمامات دمشق داخل سورها كان / ٧٧ / حمامًا أما الحمامات التى تقع خارجها فمجملها / ٣٤ / حمامًا أما ابن كنان المتوفى ١٠٩٣ هـ فيذكر أن عدد حمامات دمشق فى عهده فكان / ٢١ / حمامًا بما فيها الحمامات التى تقع خارج الأسوار.

أما ما كان منها ضمن الأسوار فهى :

حمام النايب فى محلة باب توما باطن دمشق ثم حمام

منجك بمحلة القباقبية ثم حمام عيسى القارى ثم حمام بنى أسامة بدخلة بنى الصايغ ثم حمام لصيق البيمارستان النورى بالقرب من المدرسة الشامية من ناحية القبلة ثم حمام الأمير على فى محلة سوق القطن بزقاق المدرسة الخضيرية ثم حمام المسك فى محلة طالع القبة أو حمام السلسلة .

ولقد أنشئت بعض الحمامات فى هذه الفترة خارج الأسوار واستخدام ما كان منها قائما وسعى لترميم ما كان معطلا .

ثم حمام الناصرى بالشاغور الجوانى ثم حمام الخراب شرقى خان إسماعيل باشا العظم ثم حمام القيشانى بالقرب من سوق البريد ثم حمام الركاب بمحلة الشاغور الجوانى ثم حمام سامى وحمام القاعة بمحلة القباقبية ثم حمام العتيق بمحلة الملك الظاهر ثم حمام البابين ويستقى ماءه من نهر بانياس ويقع فى حى القيمرية ثم حمام الملكة وحمام السراجى وحمام الحاجب .

أما الحمامات التى كانت موجودة خارج أسوار دمشق فى الأرياض المحيطة بها فهى : حمام الفواخير فى صالحية دمشق ثم حمام القاشانى فى سوق الجركسية من الصالحية ثم حمام القناطر فى محلة القنوات ثم الحمام الجديد فى محلة القنوات بزقاق التعديل ثم حمام الورد بسويقة ساروجة ثم حمام السنانية ثم حمام المحتسب بالدخلة النافذة بالقرب من خان لالا مصطفى باشا ثم حمام الزين بالسويقة المحروقة بدخلة المقدم ثم حمام القرمانى بمحلة القلعة ظاهر دمشق ثم حمام التيروزى فى محلة قبر السيدة عاتكة ثم حمام الحدادين فى محلة الدرويشية ثم حمام الجديد بمحلة القماحين من الميدان وحمام فتحى القلانسى ثم حمام الحاجب بباب السريجة ثم حمام الخانجى ثم حمام السلسلة ثم حمام الجوزة فى سويقة ساروجة وحمام أمونة بمحلة العمارة بالقرب من جبانة أبى الدحداح ثم حمام السكاكرى .

ولا شك أنه قد غاب عنا بعض أسماء الحمامات التى كانت فى دمشق كما أننا نلاحظ تزايد ما كان منها خارج الأسوار فى هذه الفترة نظرا لتزايد الأحياء السكنية .

ومن جهة أخرى فقد اختلف نمط بناء كل حمام من حيث الزخرفة والمواد المستخدمة وطريقة بنائه والمساحة التى بنى عليها إلا أن غالبها ، تألف من ثلاث دوائر أساسية هى : البرانى ــ والوسطانى ــ والجوانى ، والبعض القليل منها كان مكونا من دائرتين : البرانى والجوانى . وأجمع السواح على تفضيل حمامات دمشق عن غيرها لما فيها من الإتقان ونظام الهندسة وغزارة المياه واتقان الخدمة والإكرام والاعتناء وبخس الأجرة للمغتسل وكان يدخل إلى الدائرة الخارجية منه (البرانى) من باب الشارع أو الحارة . وعلى جانبى المدخل توجد غرفتان صغيرتان تليهما مصطبتان أو أكثر مرتفعتان عن أرضية البرانى بمقدار يصعد إليهما بدرج خاص فيخلع عليها المغتسلون ثيابهم ويقدم لهم ما يلزم من البشاكير والمناشف وما شاكل ذلك .

حيث يوجد خزانات فى جدار المصاطب ، فيها عدد من البقج وكل بقجة فيها كسوتان مكونتان من منشفتين ، الأولى يلف الجسم فيها بين الصرة والأسفل ، والثانية للف الجزء العلوى ، من الجسم وهناك بشكير للرأس وكان الأغنياء من المغتسلين ، يضعون كسوة فوق البشاكير من الحرير .

أما النساء فكن يجلبن بقجاتهن من بيوتهن . وكانت مصاطب الحمام مكسوة بالسجاد والبسط . وفى داخلها نوفرة ماء تطوقها من جهاتها الثلاث مصاطب صغيرة أو مقاعد لجلوس المستحمين عليها . وفى وسط المصاطب الكبيرة توجد بركة ماء كبيرة بها فسقية ونافورة وغالبا ما تكون مزينة بتماثيل من الأسود الحجرية التى تخرج من أفواهها المياه لتصب فى البركة . كما فى حمام نور الدين الزنكى فى البزورية .

ويزود الحمام بالقباقيب العديدة التى تستخدم من قبل المغتسلين وعمال الحمام وبه المرايا التى تعلق على الجدران . ولتأمين الإضاءة للحمام نهارا توجد به شبابيك علوية محكمة القفل من الزجاج .

ويرى من البرانى أوجاف القهوة لإعدادها وتقديمها للزبائن . ولا يسمح بالتدخين إلا لمعلم الحمام .

أما الدائرة الثانية فتتكون من الوسطانى والجوانى . وهى خاصة بالاستحمام ، بها منافع (دورات مياه) يوجد فى كل منها أجران ، وهذه الأجران من الرخام أو الحجارة تنصب فيها المياه من فتحتى أنبوبين ، الأول حار والثانى بارد تتحكم فيها قطعتان من الخشب أما جدار البناء وأرضيته فغالبا من الرخام والسقف من حجارة العقد أو على شكل قباب بها فتحات توضع عليها قطع زجاجية للإضاءة ويطلق على هذه القطع اسم القمارى .

هذان القسمان لا يوجد فيهما شبابيك ألبتة وذلك للحفاظ على حرارة الحمام الداخلية . وتستمد هذه الحمامات المياه

من الطوالع القريبة التى تتزود بدورها من الطالع الرئيسى وينتقل الماء بأنابيب فخارية إلى مرجل نارى وإلى صنابير المياه الباردة ودورات المياه والنوفرات فى داخل برك الماء ونسوق مثالا على ذلك (حمام نور الدين الشهيد) الذى كان يزود بالمياه من طالع البزورية ثم حمام العفيف وحمام المقدم وحمام الحاجب لكل واحد منها طالع ماء يزوده طالع رئيسى يأتيه الماء بدوره من نهر يزيد . أما حمام الورد والجورة فمن نهر تورا وحمام الملك الظاهر من نهر بانياس وحمام الملكة والقاضى والسروجى من نهر بانياس والقنوات وحمام فتحى وغيره من نهر الديرانى .

ويجمع معظم المؤرخين الذين أرخوا للحمامات فى دمشق على أن معظم حماماتها وأكثرها اتساعا ونظافة فى تلك الفترة من الزمن كان حمام الخياطين وحمام القيشانى وحمام الملكة وحمام النوفرة الذى يقع بالقرب من باب الجامع الأموى الشرقى ، وحمام المسك الذى يقع فى حارة النصارى من دمشق . وحمام الخراب وحمام الناصرى فى الشاغور وحمام البكرى وحمام القيمرية وحمام الشيخ فى باب توما . ثم حُمام نور الدين الشهيد فى البزورية .

ولقد توارث العمل فى هذه الحمامات أفراد أسر معينة من دمشق حيث كان الوالد يعلِّم ابنه الحرفة ، وهكذا ... وكان لهذه الحرفة شيخها شأنها شأن بقية الحِرف فى دمشق .

أما الطاقم الذى كان يعمل فى داخل الحمام فكان على الشكل التالى :

ـ المعلم وهو صاحب الحمام أو مستأجره الذى يقوم بتشغيل الحمام وتوزيع العمل على بقية عماله .

ـ والناطور: ويتعاطى كسوة الزبائن فى القسم الخارجى .

ـ والمصوبن : ومهمته تغسيل الزبائن بالصابون والليفة والدلك بالكيس الخاص بالحمام لإخراج الوسخ لمن أراد ثم القهوجى ويسقى القهوة للزبائن فى الحمام ، ثم :

ـ الأجير : ويكون واحدا أو أكثر ومهمته أخذ النعال وتقديمها لأصحابها .

ـ القميمى : ومهمته إيقاد النار فى الإقميم والإشراف عليه والحصول على الوقود والزبل ونشره ليجف كما يخرج الرماد من تحت الإقميم .

ـ الزَّبال : ومهمته جلب روث الجمال والحمير والبقر فى الشليف على ظهر حمار من أماكن عدة كالخانات وغيرها ويعطيها للأقميمى ، ثم :

ـ التبع : وهو عامل أيضا يقدم للزبائن المناشف إذا كانوا من متوسطى الحال أو من الفقراء كما يعمل النورة المعروفة بالدواء .

وتطالعنا سجلات محاكم دمشق بالعديد من أدوات ومحتويات الحمامات مثل : محارم بغدادية ـ ومحارم مكاوية ـ ومأدبيات ـ وبقجات يمنية ـ وبسط وسجادات مختلفة الأحجام وحرامات محشوة خرق ومخدات محشوة خرق أيضا وسجادات كبيرة وثريات وصناديق كبيرة وقباقيب وأراكيل ودولات نحاس ومناصب وملاقط وقشط وكاسات ومجالف وأباطين وغيرها .

أما الصابون المستخدم فى الحمامات فكان من أنواع مختلفة منها البلدى والمغشوش والنابلسى والجعفرى والنوعان الأخيران جيدان واستخدام الفلاحون الفقراء نبات الشنان فى الحمام من أجل تنعيم الشعر والبدن وجلى الأوساخ عن أجسادهم .

وكان من الطبيعى ألا يسمح باستخدام الحمام بشكل مختلط بين الجنسين (الذكور والإناث) وحتى طاقم تشغيله، كان يتبدل بحسب جنس الزبائن . فكان الحمام يفتح لاستقبال الذكور من الفجر إلى الظهر على حين يخصص من الظهر إلى المساء لاستقبال الإناث فيبدل طاقم تشغيله بالعنصر النسائى وكانت بعض الحمامات لا تستقبل سوى الرجال خاصة ما كان منها فى الأسواق والشوارع .

أما طاقم تشغيل الحمام النسائى فهو متألف من :

ـ المعلمة : وهى التى تقوم باستقبال الزبونات وتقبض منهن الأجرة وتكون فى حلة جميلة وزينتها كاملة ثم :

ـ الأسطة : وهى التى تقوم بتغسيل البدن والرأس للزبونة ومهمتها كما نرى مهمة المصوبن لدى الرجال ، ثم .

ـ البلاَّنة : وهى التى تقوم بتدليك البدن بالكيس وتقوم بصبغ الأبيض الشايب من الشعر وتقوم أحيانا بحمل البقج للنساء الموسرات من بيوتهن إلى الحمام وبالعكس ثم :

ـ زقاقة البارد : وهى التى تأتى بالماء البارد وتضيفه إلى الماء الساخن حتى يصبح محتملا . ثم :

ـ الناطورة : ومهمتها حراسة ثياب النساء وتأتى بمناشفهن وتلف أبدانهن (مجتمع مدينة دمشق ١ / ١٢٢ ـ ١٢٩) .

٣ ـ حلب :

أحصى ابن شداد عدد الحمامات الموجودة فى الدور بحلب قرابة مائتى حمام منها خمسون ملحقة فى القرن السابع الهجرى، فقال إنه يوجد بالدور والبساتين . كما عدد حمامات دمشق فى القرن السابع فوجد أنها تبلغ مائة واثنتين وعشرين حماما . وهذا العدد الضخم من الحمامات إنما يدل على تقدم حضارى يتجلى فى النظافة واتباع التعاليم الصحية (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام / ١٥٧) .

أما عن الحمامات فى حلب كما أحصاها ابن شداد فنكتفى هنا بذكر مواقعها وعدد الحمامات فى كل موقع و نحيلك إلى المصدر لتستكمل معلوماتك :

ما بباطن حلب من الحمامات : عددها ٦٩ .

حمامات الدور : عددها ٣١ .

الحمامات التى بظاهر حلب :

الحمامات التى بالحاضر : عددها ٢٨ .

الحمامات التى بالمقام : عددها ١١ .

الحمامات التى بالياروقية : عددها ٣ .

الحمامات التى فى خارج باب أنطاكية : عددها ٦ .

الحمامات التى بالحلبة : عددها ٤ .

الحمامات التى بالبساتين : ٢٤ .

الحمامات التى بخارج بابن الجنان : عددها ٧ .

الحمامات التى بالرمادة : عددها ١٠ .

وبدار فخر الدين الوالى حمام .

ثم يقول ابن شداد : وهذه الحمامات التى ذكرتها ، بحسب ما وصل إليه علمى ، وفارقت عليه بلدى، فى سنة سبع وخمسين وستمائة ، وهى على هذه الكثرة كانت لا تكفى لمن بحلب . ولقد بلغنى أنها فى العصر الذى وضعت فيه هذا الكتاب دون العشرة . « إن فى ذلك لعبرة لمن يتفكر أو يخشى» ونص الآية : ﴿ إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى ﴾ [النازعات : ٢٦] وتذكرة يتحقق بها القدرة على الفناء بعد الإنشاء (الأعلاق الخطيرة جـ ١ ق ١/ ٣١٣ ـ ٣٢٤) .

٤ ـ الأندلس :

أما عن الحمامات فى الأندلس فيصفها الأستاذ الدكتور عبد العزيز سالم على النحو التالى فيقول :

كثر بناء الحمامات فى المدن والقرى الأندلسية ، بحيث يمكننا القول بأن دور الحمام فى الأهمية المعمارية يأتى مباشرة بعد المسجد الجامع . وكانت للحمام أهمية عظمى فى الحياة الاجتماعية الأندلسية ، إذ كانت عادة الاستحمام من العادات المتأصلة بعمق فى الإسلام . والواقع أن الحمام هو المكان الذى يستشعر فيه المرء بهجة الحياة ، لأن الاستحمام يولد فى النفس إحساسا بالراحة ، ويحدث فيها شعورا بانتعاش بدنى وروحى .

وكان من أسباب تعلق أهل الأندلس بالاستحمام ـ بالإضافة إلى الشعور النفسى الذى يحدثه بخار الماء الساخن، وما يتبعه من تدليك ـ أن الحمام كان مركزا للاجتماعات المرحة ...

ثم إن النساء يجدن فى الذهاب إليه فرصة للتسرية عنهن وتغيير الجو ، والتمتع بحرية نسبية ... وكان الأمر كذلك بالنسبة للرجل حين يتجرد من ثيابه، ولا يضع على بدنه غير مئزر رقيق . وكثيرا ما كان شعراء الأندلس يذكرون الحمام فى أشعارهم ... من ذلك قول أحد الشعراء فى وصف حمام :

ومنزل أقوام إذا ما تقابلوا
تشابه فيه وغده ورئيسه
ينفس كربى إذ ينفس كربه
ويعظم أنسى إذ يقل أنيسه

وكثيرا ما قصده الشعراء الأندلسيون ، وتطارحوا فيه الشعر.

وكان للحمام ـ بالإضافة إلى ما سبق ـ غرض دينى ، إذ أنه يطهر جسد المرء تطهيرا تاما . ولعل ذلك هو السبب الذى من أجله يغسل المسلمون جثث أمواتهم قبل مواراتها التراب ، لأن جسم الإنسان معرض دائما لكل ما يفسد الطهارة . والماء يطهر الجسم ، ويزيل ما علق به . وفى ذلك يقول الشاعر الشهاب بن فضل الله :

وحمامكم كعبة للوفود
نحج إليه حفاة عراه
يكرر صوت أنابيبه
كتاب الطهارة ... باب المياه

وكانت الحمامات لهذا السبب تكثر بالقرب من المساجد

حيث يتيسر للمسلمين الاستحمام والتطهر قبل الدخول إلى المسجد للصلاة. وتدل الوثائق الخاصة بتوزيع دور أشبيلية على الفاتحين الأسبان، بعد استردادهم للمدينة، على أن حماما إسلاميا كان يقع بالقرب من سقايات المسجد الجامع. وما زلنا نرى اليوم آثار حمام بجوار المسجد الجامع بإشبيلية، قبالة مئذنته ولصق القصر الأسقفي.

وفي قرطبة تبقى حمامات بجوار المسجد الجامع: أحدهما في شارع يعرف بلاس كوميدياس، والآخر في شارع الحمام. ويتألف الحمام الأول من قاعة وسطى، بها عقود مفرطحة ومتجاورة تحملها عشرة أعمدة، وكانت تعلو هذه العقود قبوة لم يبق لها اليوم وجود بعد أن تحولت هذه القاعة إلى بهو.

ويذكر هرناندو البياسي، في القرن السادس عشر، أن بغرناطة حماما كان يقع بجوار المسجد الجامع الذي تحول إلى كاتدرائية غرناطة.

وكثرت الحمامات في المدن الأندلسية لدرجة أن عددها أصبح متقاربا مع عدد مساجدها. ويذكر ابن حيان أن عدد حمامات قرطبة بلغ أيام المنصور ابن أبي عامر تسعمائة حمام، وقيل سبعمائة. ويذكر بن عذارى المراكشي أن حمامات النساء وصلت إلى ثلثمائة حمام.

ولم تكن عادة الاستحمام في الأندلس استمرارا لما كان متبعا في أسبانيا قبل الفتح الإسلامي، فقد حمل الفاتحون معهم تقاليدهم، وغرسوها في أسبانيا. وانتشرت عادة الاستحمام في أسبانيا المسيحية بتأثير من أسبانيا الإسلامية. إلا أن عادة الاستحمام تلاشت من أسبانيا المسيحية منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر في عصر الإمبراطور شارلكان والملك فيليب الثاني. وساعد على ذلك تعصب الكنيسة ضد هذه العادة الإسلامية وعداؤها الشديد لها. وانقرضت في طليطلة منذ عهد ألفونسو الحكيم، واقتصرت عند أهل طليطلة على المناسبات الهامة عندهم، فكانت الفتاة لا تستحم إلا يوم زفافها. وذكر فراي أزناندو دي طلبيرة، أسقف غرناطة، أن الملكة إيزابيلا الكاثوليكية اعترفت أمامه بأنها كانت لا تغسل قدميها إلا مرة واحدة في الشهر.

وكان دير يوستي، الذي اعتزل فيه الإمبراطور شارلكان، خاليا من الحمامات. وعندما جردت مخلفاته في هذا الدير عثر على أربع قطع من النسيج الهولندي، كان يستخدمها الإمبراطور العظيم لتجفيف قدميه عند غسلهما.

وكان الحمام الأندلسي يتألف عادة من مدخل يؤدي إلى ثلاث قاعات أو أربع رئيسية مقبباة، تضاف إليها ملحقات الحمام من الموقد والمرحاض إلى آخره. وكانت هذه القاعات تتصل فيما بينها عن طريق فتحات أو أبواب، وكانت تتخذ جميعها شكلا مستطيلا، أو مربعا بخلاف الحمامات المصرية في العصر الإسلامي، إذ كانت تدور حول غرفة مركزية.

ويؤدي مدخل الحمام إلى أسطوان أو ردهة صغيره في شكل مرفق، يليه حجرة ضيقة مستطيلة تعلوها قبوة نصف أسطوانية بنهايتها قبوان يعرفان بالخلوتين. ويفصل هاتين الخلوتين عن بقية القاعة عقدان يستندان فيما بينهما على عمود مركزي. وتعرف هذه القاعة باسم « البيت البارد » وكان المستحمون يخلعون فيها ثيابهم عند دخول الحمام، ويلبسونها عند خروجهم منه. وفي أركان الخلوتين مقاعد يستريح عليها المستحمون.

وفي بعض الحمامات المترفة كانت تسبق البيت البارد غرفة تعرف « ببيت المستراح »، يستريح فيها المستحمون قبل خروجهم من الحمام ومقابلتهم الهواء الخارجي. ويلي البيت البارد قاعة تعرف بالبيت الوسطاني، وهي أكثر اتساعا من القاعة السابقة، وتعد أهم أجزاء الحمام. ويتوسط هذه القاعة فراغ مركزي مربع تعلوه قبة، ويحيط به أربعة ممرات مقببة، تحملها عقود قائمة على أعمدة. وجميع هذه القبوات الجانبية، والقبة الوسطى، تتخللها فتحات نجمية الشكل تغلق بقطع زجاجية تسمى « مضاوى » لإدخال الضوء.

ويتبع هذه القاعة قاعة أخيرة تعرف « بالبيت الساخن » وهي غرفة ضيقة مستطيلة تشبه الغرفة الأولى، ولها نفس نظامها. وفي منتهى الغرفة موقد كبير يسمى بالقدر أو البرمة أو الفرنش وتخرج من القدر أنابيب الماء الساخن والبارد، وتدخل في الجدران لتصب في أحواض الخلوات.

ويلاحظ أن درجة الحرارة ترتفع في الحمام بالتدريج من البيت البارد إلى البيت الساخن، فإذا انتهى المستحم من

حمامه تعرض بالتدريج لهواء أقل حرارة من الهواء الداخلى الساخن حتى يصل إلى البيت البارد فيستريح فيه قليلا قبل أن يغادر الحمام .

وكانت أرضية الحمام تكسى عادة بالفسيفساء أو بلوحات الرخام ، وجدرانه تزين بلوحات الزليج ، أو تحلى بالرسوم الجميلة ...

وكان يعمل بالحمامات قومة ، منهم الحكاك والحجام ، وكان لا يسمح لهم بالتجول داخل الحمام إلا بسراويل نظيفة بيضاء . وكان السقاءون يحملون الماء على ظهورهم من السقايات إلى الحمامات . وقد تصل المياه رأسا إلى الحمامات من قنوات فى جوف الأرض ، تتفرع منها أنابيب إلى المبانى المختلفة كما حدث فى أشبيلية فى عهد أبى يعقوب يوسف (١١٧٢) .

ولقد تبقى فى أسبانيا عدد كبير من الحمامات الإسلامية ـ فى أشبيلية وبلنسية وميورقة وغرناطة وقرطبة وسرقسطة ومرسية وطليطلة وبسطة ـ ويرجع سبب بقاء كثير منها فى حالة جيدة إلى ضخامة جدرانها وصلابتها وإلى قدرة قبواتها على تحمل بخار الماء ، ثم إلى وظيفتها النفعية ، وعدم وجود أية علاقة بينها وبين عمارة المساجد التى عمد الأسبان إلى محوها من أسبانيا . ولذلك فإن الحمامات هى أقل المنشآت الإسلامية تعرضا للتخريب والتدمير الذى لم تسلم منه بقية الآثار الأخرى .

حمامات طليطلة :

تبقى منها حمامان ، وقد أصبح هذان الحمامان اليوم مصارف للقاذورات ومخازن ، الأمر الذى أدى إلى سد فتحاتهما وتشويههما . وأحدهما يقع قريبا من البوئو أمارجو (البئر المرة) بطليطلة ، وكان يعرف فى القرن الثالث عشر باسم حمام يعيش ، ويتألف من ثلاثة أروقة متوازية ، طول الواحد منها عشرة أمتار ، تعلوها قبوات نصف أسطوانية . ويقع الحمام الثانى ـ وكان يعرف بحمام زيد ـ فى الحى القديم لليهود ، ويتصل أسطوان المدخل فيه برواقين متوازيين فى حجم مماثل لأروقة الحمام السابق ، تعلوهما قبوتان أسطوانيتان مزودتان بالمضاوى التقليدية .

حمام غرناطة :

أقامه بادريس الصنهاجى ، وكان يعرف فى العصر الإسلامى بحمام الجوز . وقد وصل إلينا هذا الحمام فى حالة جيدة للغاية . وباب الحمام يؤدى إلى بيت المستراح الذى تخلع فيه الثياب ، وهو قاعة تعلوها قبوة نصف أسطوانية تتخللها مضاو مثمنة نجمية الشكل . ويتلو هذه القاعة البيت البارد ، وهو قاعة طويلة فى نهايتها مخدعان يتقدمهما عقدان على شكل حدوة الفرس تحملها أعمدة ، ويلى هذه القاعة البيت الوسطانى ، وتحيط به ثلاثة ممرات ، فى كل ممر ثلاثة عقود على شكل حدوة الفرس قائمة على عمد ، وتلتقى بهذه العقود عقود أخرى عمودية على جدران القاعة أقل من نصف دائرية . ويعلو الجزء الأوسط من القاعة قبوة مفرطحة . ويتبع هذه القاعة قاعة البيت الساخن التى تشبه القاعة الأولى . وينتهى الحمام بموقد وبعض الملحقات .

وجدران الحمام مبنية من ملاط شديد الصلابة ، أما العقود فمن الآجر .

حمام بلنسية :

هو أكمل هذه الحمامات جميعا ، ويسمى اليوم حمام الميرانتى ولقد تهدمت منه ردهة المدخل ، وبقيت عدة قاعات منها البيت الوسطانى ، وتعلو الفراغ المركزى بهذا البيت قبة مثمنة تقوم على جوفات مقوسة ، وحول هذا الفراغ أربعة ممرات تطل على وسط القاعة بعقود على شكل حدوة الفرس ، قائمة على عمد من الرخام الوردى بتيجانها الملساء ، وتعلو هذه الممرات قبوات نصف أسطوانية تتخللها ، وتتخلل القبه الوسطى مضاو نجمية الشكل (« العمارة المدنية بالأندلس » / ١٣٩ ـ ١٤٣) .

ويفرد الإمام المناوى بابا فى كتابه « النزهة الزهية » لمتطلبات الحمام من حيث الهيئة والشكل والكيفية فارجع إليه إن شئت (ص ٥٧ ـ ٦٣) .

كما يسوق الإمام المناوى فى كتابه هذا نماذج مما قيل فى الحمام من شعر ننتقى منها ما يلى :

قال ابن رشيق : (من الطويل)

ولم أدخل الحمام ساعة بينهم
طلاب نعيم ، قد رضيت ببوسى
ولكن لتجرى عبرتى مطمئنة
فأبكى ولا يدرى بذاك جليسى

ولما رأى بعضهم نفسه ممتدا بين يدى الدلاك، أنشد : (من المتقارب)

أأغتر إن مد فى العمر لى
وأرجو المتاب إلى قابل
وأغفل والموت لى طالب
حثيث كلذئب الغضا القاتل
كأنى به فى غد هكذا
تحكم فيه يد الغاسل

ودخل أعرابى البصرة، فنزل على ابن عم له . فلما رأى البصرى شعث الأعرابى أراد أن ينظفه، فقال له فى يوم الجمعة : الناس يتطهرون فى هذا اليوم ويتنظفون ويلبسون أفخر الملابس يوم عيد . فتعال أدخلك الحمام لتنظف من قشف البادية وتتطهر للصلاة . فدخل معه الحمام، فعندما وطئ الأعرابى أول بيت منه زلق، ووقع على وجهه وشج، فرجع مرعوبا وأنشد : (من الطويل) .

وقالوا تطهر إنه يوم جمعة
فأبت من الحمام غير مطهر
تزودت منه شجة فوق حاجبى
بغير جهاز بئس ما كان متجرى
تقول لى الأعراب لما رأيتنى
به لا تطأ تصرع كصرعة أعفر
وما تعرف الأعراب مشيا بأرضها
فكيف ببيت ذى رخام ومرمر

وقال محمد بن سكرة :

دخلت حماما فخرجت وقد سرق مداسى فعدت إلى دارى حافيا وأنشدت : (من الوافر) .

إليك أذم حمام ابن موسى
وإن فاق المنى طيبا وعطرا
تكاثرت اللصوص عليه حتى
ليحفى من يطيف به ويعرى
فلم أفقد به ثوبا ولكن
دخلت محمدا وخرجت بشرا

يريد بشر الحافى، وكان من كبار الزهاد ولزم المشى حافيا فلقب به (النزهة الزهية / ٥٧ ـ ٦٣، ٩٤، ٩٦، ١٠١، ١٠٢) .

قالت المؤلفة : أوردنا له ترجمة تحت عنوان « بشر الحافى » فى م ٧ / ١٣٠، ١٣١ فانظرها فى موضعها إن شئت .

وكما درج عليه الثعالبى فى « اللطائف والظرائف » يسوق ما قيل فى مدح الشىء ثم ما قيل فى ذمه، ومن ذلك ما جاء فى مدح الحمام :

قال بعض السلف : نعم البيت بيت الحمام، ينقى الأقذار، ويذكر النار. وذكر الحمام عند الفضل الرقاشى فقال : نعم البيت بيت الحمام، يذهب القشافة، ويعقب النظافة، ويجشىء التخمة، ويطيب البشرة . وقلت فى المبهج : الحمام صيقل الأجسام، ونظام النظافة ودافع آفة القشافة . ولم يمدح الحمام كما مدحه السرى الرفاء (ت٣٦٦هـ) حيث قال :

بيت بنته حكماء الورى
فهو إلى الحكمة منسوب
مجاور النار ولكنه
يجاور النار به الطيب
حر هو الروح لأجسامنا
والحر للأجسام تعذيب

ولبعضهم : وقد دعا صديقا إلى الحمام وأظنه للسرى الرفاء أيضا :

أسعيد هل لك فى زيارة منزل
تثنى عليه جوآرح الزوار
بيت ترى الجدران فيه منابعا
وترى السماء كثيرة الأقمار

ولأبى طالب المأمونى رحمه الله :

أحق بيت من بيوت الورى
بصونه قدما وإيثاره
بيت إذا ما زاره زائر
وقد قضى أعظم أوطاره

وهـــو إذا مـــا جـــاء مستنظفـــا
مـــروءة الإنســـان فى داره
يـــدخلـــه المـــولى بخـــز كمـــا
يـــدخلـــه العبـــد بأطمـــاره

قالت المؤلفة : يعبر هذا البيت الأخير عن ديمقراطية نظام الحمامات العامة فى الإسلام ، إذ يدخل الحمام السيد يرتدى لباسًا من حرير، كما يدخله العبد يرتدى الثوب الخلق البالى .

أما ما جاء فى ذم الحمام فأبلغ ما قيل فى ذمه قول ابن المعتز :

مـــا نلت بـــالحمـــام حـــرا ولا
يصلح فيـــه غيـــر تبـــريـــد مـــاء
وجـــدت بـــالصيف بـــه رعـــدة
فكيف أرجـــو عـــرقـــا فى الشتـــاء

ولبعضهم :

وحمـــام دخلتـــاه لأمـــر
حكى سقـــرا وفيـــه المجـــرمـــونـــا
فيصطـــرخـــوا يقـــولـــوا أخـــرجـــونـــا
فإن عـــدنـــا فإنـــا ظـــالمـــونـــا

قالت المؤلفة : لاحظ الاقتباس فى هذا البيت الأخير، فلفظ « فيصطرخوا » مقتبس من قوله تعالى : ﴿ وهم يصطرخون فيها ... ﴾ [فاطر : ٣٧] ، وبقية البيت مقتبس من قوله تعالى : ﴿ ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ﴾ [المؤمنون : ١٠٧] وقد بسطنا القول فيه فى مادة « الاقتباس » فى م ٥ / ٤٧٥ ـ ٤٨٠ فانظرها فى موضعها إن شئت .

وللصنوبرى :

حمـــامنـــا ليس فيـــه مـــاء
وبـــرده مـــا لـــه انقضـــاء
مـــا ينفع القطن فيـــه شيئـــا
ولا اللبـــابيـــد والفـــراء
تـــرعـــد فى الصيف فيـــه بـــردا
فصيف حمـــامنـــا شتـــاء
فلم نـــرده لـــدفع داء
هـل يـــدفع الـــداء وهـــو داء

(اللطائف والظرائف / ٨٣ـ٨٦) .

وعن أحكام الحمام جاء ما يلى فى تيسير الوصول .

١ ـ عن عائشة رضى الله عنها : « أن رسول الله ﷺ : نهى الرجال والنساء عن دخول الحمام قالت : ثم رخص للرجال أن يدخلوه فى المآزر » .

٢ ـ وفى رواية : « أن عائشة دخل عليها نسوة من نساء أهل الشام فقالت : لعلكن من الكورة التى يدخلن نساؤها الحمامات ؟ قلن : نعم . قالت : أما أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من امرأة تخلع ثيابها فى غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله من حجاب » أخرجه أبو داود والترمذى .

الكورة : اسم يقع على جهة من الأرض مخصوصة كالشام والعراق وفلسطين ونحو ذلك :

٣ ـ وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما « أن رسول الله ﷺ قال : ستفتح لكم أرض العجم ، وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال إلا بالأزر، وامنعوا منها النساء إلا مريضة أو نفساء » أخرجه أبو داود .

٤ ـ وعن جابر رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار» ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام من غير عذر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر » أخرجه الترمذى والنسائى (تيسير الوصول ٣ / ١٠١ ، ١٠٢) .

وقد ورد هذا الحديث الأخير فى الترغيب والترهيب بلفظ :

٥٨ ـ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُدخل الحمام النساء . رواه النسائى والترمذى وحسنه والحاكم وصححه . [١/ ١٤٢، ١].

(الترغيب والترهيب / ١٩) .

٢ ـ ذلك كان عن الحمامات العامة . أما حمامات البيوت : فيقول عنها الدكتور ثروت عكاشة :

على الرغم من أن بعض الأثريين يذهب إلى أن نظام المياه الجارية داخل البيوت لم يكن متوفرا حتى فى منازل الأثرياء، وأن السكان كانوا يتوجهون للاستحمام فى الحمامات العامة، إلا أنه قد ثبت من الحفائر الحديثة بطلان هذا الرأى. يقينا كانت هناك الحمامات العامة وكانت تلعب دورا هاما فى الحياة الاجتماعية، غير أن ذلك لم يحل دون وجود حمامات خاصة فى المنازل تستخدم فيها الغلايات لتسخين المياه والبخار لتدفئة جو الحمام. وكانت البيوت فى العادة تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية: أولها جناح المعيشة العائلية. وثانيها جناح استقبال الرجال. وثالثها قسم الخدمة ويشمل المطابخ والمخازن وبئر المياه إلى غير ذلك (انظر «البيوت الإسلامية» فى م ٨ / ٢٧١ ـ ٢٨٦).

ويستفاد من النص الذى أورده ابن دقماق أنه كانت بالدور حمامات خاصة ذكر أحد عشر حماما منها، وقد أيدت حفائر الفسطاط على يد على بهجت وجود حمام بإحدى الدور، كما أسفرت حفائر هيئة الآثار فى المنطقة نفسها سنة ١٩٧٢ عن وجود حمام ملحق بأحد المنازل.

وكانت قنوات المياه الفخارية تتكون من أنابيب أسطوانية مختلفة المقاييس تلتصق إحداها بالأخرى بواسطة ملاط من الجير القصرمل (وهو الرماد المتخلف فى مواقد الحمامات)، وكان يتخلل الأنابيب المستقيمة التى تشكل القنوات الفخارية وصلات على شكل زاوية أو حرف T للتحويل أو التفريغ.

وقد تمخضت حفائر هيئة الآثار عن وجود شبكة كبيرة لمياه الشرب تم حتى الآن كشف خمسمائة متر منها متجهة نحو جامع عمرو بن العاص، ومعنى ذلك أنها كانت تأتى من النيل الذى لم يكن بعيدا عن الجامع عند إنشائه. كذلك كشف فى الأعوام الأخيرة عن شبكة أخرى لمياه الشرب كانت تأتى من عين الصيرة، كما اشتملت المنازل على قنوات لمياه الشرب وأخرى للصرف. وقد عثر بالفسطاط على شبكة ضخمة لصرف المياه تمثل نوعين مختلفين أحدهما مجرى منحوتة فى الصخر ومغطاة بقوالب صغيرة والثانية قنوات من الفخار.

وكان بحمامات القصور وبعض الدور مياه ساخنة وأخرى باردة مثلما كانت عليه الحال فى الحمامات العامة ... كما كان ببعضها أنابيب للتدفئة، ومن أمثلة ذلك ما وجد فى سراى المسافرخانة عند إصلاحها بمناسبة احتفالات ألفية القاهرة، وما لا يزال موجودا بقصر الحمراء فى غرناطة بالأندلس.

وقد ثبت وجود حمامات بمنازل رشيد ومنزل زينب خاتون والسحيمى والمسافرخانة وقاعة عثمان كتخدا ومنزل السنارى، ونظرا لأن قصر بشتاك لم يبق منه سوى القاعة الكبيرة فلم يعثر به على حمام، وليس من المستبعد أنه كان يضم حماما يتناسب مع عظمة القصر. (القيم الجمالية / ٩٥، ٩٨).

(انظر مادة «بشتاك (قصر)» فى م ٧ / ١٢١ ـ ١٢٨).

(الرسالة الرشادية فيما يجوز تذكيره وتأنيثه معا فى العربية ـ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢١، ولسان العرب لابن منظور ٢ / ١٠٠٨، ومدخل إلى الآثار الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢١٠، ٢١١، والفن الإسلامى ـ أبو صالح الألفى / ١٢٤، والتراث الإسلامى المعمارى فى مصر ـ د. صالح لمعى مصطفى دار النهضة العربية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م / ٦٢، ٦٣ وموسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، والنزهة الزهية فى أحكام الحمام الطبية والشرعية للشيخ عبد الرءوف المناوى ـ حققه وقدم له د. عبد الحميد صالح حمدان / ٧ ـ ٩، ٦٤ ـ ٦٨، ٩٢، ٩٦، ١٠١، ١٠٢، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ١ ق ١ / ٣٠٨، ٣٠٩، ومن مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٣٢ ـ ٣٩، ومختصر لقط المنافع للإمام ابن الجوزى / ٢٦ والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢ / ٢١١، ٢٣١، ٢٣٢، ٥٢٧، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢ / ٤١، ٤٢ و ٣ / ٤٦، ٤٧، و «بشتاك والسور المفقود» ـ المهندسة سهير صالح. مجلة عالم البناء العدد التاسع والأربعون ١٤٠٤ هـ ـ سبتمبر ١٩٨٤ م / ٣٢، ومصر فى عيون الغرباء من الرحالة والفنانين والأدباء ـ د. ثروت عكاشة. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤، ٢ / ٣٣٧، ٣٣٨، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٥٧، ١٥٨، ومجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ١ / ١٢٢ ـ ١٢٩، والأعلاق الخطيرة لابن شداد ـ حققه يحيى زكريا عبارة جـ ١ ق ١ / ٣١٣ ـ ٣٢٤، و «العمارة المدنية بالأندلس» د. عبد العزيز سالم. كتاب الشعب ٦٤، دائرة

معارف الشعب ، مطابع الشعب ١٩٥٩ / ١٣٩ ـ ١٤٣ ، واللطائف والظرائف لأبى منصور الثعالبى / ٨٣ ـ ٨٦ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣ / ١٠١ ، ١٠٢ ، والترغيب والترهيب ، انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ تصحيح وضبط محمد المجدوب / ١٩ ، والقيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ـ د. ثروت عكاشة / ٩٥ ، ٩٨) .

* **الحمامات (علم) :**

انظر : الحمامات .

* **حماة :**

حماة : من أشهر مدن سورية وأقدم مدن العالم ، لا تزال محتفظة باسمها القديم . كانت تدعى « ابيفانا » فى أيام انطيوخس أبيفاس ، أسسها أحد أولاد كنعان ، موقعها فى وادى العاصى ، كانت تدعى مفتاح شمالى فلسطين لأنها كانت متوسطة بين الفرات وفينيقية . بلغ عدد سكانها عام ١٩٨١ ، ١٧٦,٦٤٠ نسمة .

قال عنها ياقوت :

حماة : بالفتح ، بلفظ حماة المرأة ، وهى أم زوجها لا لغة فيه غير هذه . وكل شىء من قبل الزوج نحو الأب والأخ فهم الأحماء ، واحدهم حما . وفيه أربع لغات :

حما مثل قفا ، ، وحمو مثل أبو ، وحمء ، ساكنة الميم بعدها همزء ، وحم ، بغير همزة .

وحماة أيضا : عصبة الساق .

وحماة مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات ، رخيصة الأسعار ، واسعة الرقعة ، حفلة الأسواق ، يحيط بها سور محكم ، وبظاهر السور حاضر كبير جدا ، فيه أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصى ، عليه عدة نواعير تستقى الماء من العاصى فتسقى بساتينها وتصب إلى بركة جامعها ، ويقال لهذا الحاضر السوق الأسفل لأنه منحط عن المدينة ، ويسمون المسور السوق الأعلى ، وفى طرف المدينة قلعة عظيمة عجيبة فى حصنها وإتقان عمارتها ، وحفر خندقها نحو مائة ذراع وأكثر للملك المنصور محمد بن تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، وهى مدينة قديمة جاهلية ؛ ذكرها امرؤ القيس فى شعره .

إلا أنها لم تكن قديما مثل ما هى اليوم من العظم بسلطان مفرد ، بل كانت من عمل حمص ، قال أحمد بن الطيب فيما

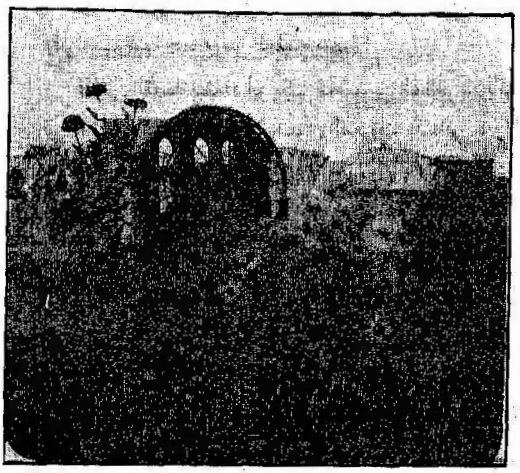

نورا عبر حماة

ذكره من البقاع التى شاهدها فى مسيره من بغداد مع المعتضد إلى الطواحين فقال بعد ذكره حمص :

وحماة قرية عليها سور حجارة ، وفيها بناء بالحجارة واسع . والعاصى يجرى أمامها ويسقى بساتينها ويدير نواعيرها . وكان قوله هذا فى سنة ٢٧١ فسماها قرية ، وقال المنجمون : طول حماة اثنتان وستون درجة وثلثان ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وثلثان وربع ، وقال أحمد بن يحيى بن جابر : ولما افتتح أبو عبيدة حمص وفرغ فى سنة ١٧ خلف بها عبادة بن الصامت ومضى نحو حماة فتلقاه أهلها مذعنين فصالحهم على الجزية فى رؤوسهم والخراج على أرضهم ومضى إلى شيزر . فكان حالها حال حماة ، وقال عبد الرحمن ابن المستخف يهجو الملك المنصور محمد بن تقى الدين صاحب حماة :

ما كان يصلح أن يكون محمد
بسوى حماة . لقلة فى دينه
قد أشبهت منه الصفات : فهرها
من جنسه ، وقرونها كقرونه

قرون حماة : قلتان متقابلتان ، جبل يشرف عليها ونهرها العاصى ، وبين كل واحد من حماة وحمص والمعرة وسلمية وبين صاحبه يوم ، وبينها وبين شيزر نصف يوم وبينها وبين

دمشق خمسة أيام للقوافل ، وبينها وبين حلب أربعة أيام ، وقد نسب إليها جماعة من العلماء منهم :

قاضي القضاة ببغداد أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران ابن عبد الصمد بن سلمان الحموى المعروف بالشامى ، وكان من صالحى القضاة ، تفقه على القاضى أبى الطيب الطبرى ، وكان لا يخاف فى الله لومة لائم ، روى عن أبى القاسم بن بشران وأبى طالب بن غيلان وغيرهما ، وروى عنه عبد الواحد ابن المبارك وغيره ، ومولده بحماة سنة ٤٠٠ ، ومات ببغداد فى شعبان سنة ٤٨٨ (من كتاب معجم البلدان س ٣ ق ١ / ٣٧٢ - ٣٧٥ ومعجم البلدان ٢ / ٣٠٠ ، ٣٠١) .

وتعتبر حماة من المدن الداخلية بسوريا التى لا تزال تحتفظ بمسجد هام يرجع تاريخه إلى القرن السابع الهجرى ، وهو جامع أبى الفداء المعروف باسم جامع « الدهشة » أو جامع « الحبات » (هو الملك المؤيد إسماعيل أبو الفدا صاحب حماه ، وصاحب كتاب « تقويم البلدان » توفى سنة ٧٣٢ هـ) . ولا يزال الجامع يحتفظ بالكثير من فسيفسائه الذهبية والمتعددة الألوان . كما لا يزال يحتفظ بلوحته التأسيسية التى جاء فيها : أمر بعمل هذا الجامع المبارك السلطان المؤيد عماد الدنيا والدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين بن الملك المظفر تقى الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب فى شهور سنة سبع وعشرين وسبعمائة (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام / ١٤٠) .

وقد ذكرها ابن جبير فى رحلته فقال : مدينة حماة حماها الله تعالى :

مدينة شهيرة فى البلدان قديمة الصحبة للزمان غير فسيحة الفناء ولا رائقة البناء أقطارها مضمومة وديارها مركومة لا يهش البصر إليها عند الإطلال عليها كأنها تكن بهجتها وتخفيها فتجد حسنها كامنا فيها حتى إذا جست خلالها ونقرت ظلالها أبصرت بشرقيها نهرا كبيرا تتسع فى تدفقه أساليبه ، وتتناظر بشطيه دواليبه ، قد انتظمت طرتيه بستانين تنهدل أغصانها عليه وتلوح خضرتها عذارا ، فصفحتيه ينسرب فى ظلالها وينساب على سمت اعتدالها وبأحد شطيه المتصل بربضها مطاهر منتظمة بيوتا عدة يخترق الماء أحد دواليبه جميع نواحيها فلا يجد المغتسل أثر أذى فيها وعلى شطه الثانى المتصل بالمدينة أسفل جامع صغير قد فتح جداره الشرقى عليه طيقانا تجتلى منها منظرا ترتاح النفس إليه ، وتقيد الأبصار لديه وبإزاء ممر النهر بجوفى المدينة قلعة حلبية الوضع وإن كانت دونها فى الحصانة والمنع ، سرب لها من هذا النهر ماء ينبع فيها فهى لا تخاف الصدى ، ولا تهيب مرام العدى .

وموضع هذه المدينة فى وهدة من الأرض عريضة مستطيلة كأنها خندق عميق ، يرتفع لها جانبان أحدهما كالجبل المطل ، والمدينة العليا متصلة بصفح ذلك الجانب الجبلى والقلعة فى الجانب الآخر فى ربوة منقطعة كبيرة مستديرة قد تولى تحتها الزمان ، وحصل لها بحصانتها من كل عدو الأمان والمدينة السفلى تحت القلعة متصلة بالجانب الذى يصب النهر عليه وكلتا المدينتين صغيرتان ، وسور المدينة العليا يمتد على رأس جانبها العلى الجبلى ويطيف بها وللمدينة السفلى سور يحدق بها من ثلاثة جوانب لأن جانبها المتصل بالنهر لا يحتاج إلى صور وعلى النهر جسر كبير معقود بضم الحجارة يتصل من المدينة السفلى إلى ربضها وربضها كبير فيه الخانات والديار وله حوانيت يستعجل فيها المسافر حاجته إلى أن يفرغ الدخول المدينة .

وأسواق المدينة العليا أحفل وأجمل من أسواق المدينة السفلى هى الجامعة لجميع الصناعات والتجارات وموضوعها حسن التنظيم بديع الترتيب والتقسيم ولها جامع أكبر من الجامع الأسفل ولها ثلاث مدارس ومارستان على شط النهر بإزاء الجامع الصغير وبخارج هذه البلدة بسيط فسيح عريض قد انتظم أكثره شجرات الأعناب وفيه المزارع والمحارث وفى منظره انشراح للنفس وانفساح . والبساتين متصلة على شطى النهر وهو يسمى العاصى لأن ظاهره انحدار من سفل إلى علو ومجراه من الجنوب إلى الشمال وهو يجتاز على قبلى حمص وبمقربة منها فكان مقامنا بحماة إلى عشى يوم السبت المذكور ثم رحلنا منها وأسرينا الليل كله وأجزنا فى نصفه هذا النهر العاصى المذكور على جسر كبير معقود من الحجارة وعليه مدينة (رستن) التى خربها عمر بن الخطاب رضى الله عنه وآثارها عظيمة ويذكر الروم القسطنطينيون أن بها أموالا جمة مكنوزة والله أعلم بذلك فوصلنا إلى مدينة حمص مع

شروق الشمس من يوم الأحد الموفى عشرين لربيع (الأول) وهو أول يوليه فنزلنا بظاهرها بخان السبيل اهـ . (رحلة ابن جبير / ١٩٧ ، ١٩٨) .

أما الرحالة ابن بطوطة الذى زار حماة بعد زيارته لحمص فقد قال عنها : ثم سافرت منها (أى من مدينة حمص) إلى مدينة حماة ، إحدى أمهات الشام الرفيعة ، ومدائنها البديعة ذات الحسن الرائق ، والجمال الفائق ، تحف بها البساتين والجنات ، عليها النواعير كالأفلاك الدائرات ، يشقها النهر العظيم المسمى بالعاصى . ولها ربض سمى بالمنصورية أعظم من المدينة ، فيه الأسواق الحافلة ، والحمامات الحسان وبحماة الفواكه الكثيرة ، ومنها المشمش اللوزى ، إذا كسرت نواته وجدت فى داخلها لوزة حلوة . قال ابن جزى : وفى هذه المدينة ونهرها ونواعيرها وبساتينها يقول الأديب الرحال ، نور الدين أبو الحسن على بن موسى بن سعيد العنسى العمارى الغرناطى ، نسبة لعمار بن ياسر رضى الله عنه :

حمى الله من شطى حماة مناظرا
وقفت عليها السمع والفكر والطرفا
تغنى حمام أو تميل خمائل
وتزهى مبان تمنع الواصف الوصفا
يلومونني أن أعصى الصون والنهى
وأنى أطيع الكأس واللهو والقصفا
وأشدو لدى تلك النواعر شدوها
وأغلبها رقصا وأشبهها غرفا
تئن وتذرى دمعها فكأنها
تهيم بمرآها وتسألها العطفا

ولبعضهم فى نواعيرها ذاهبا مذهب التورية :

ونـاعورة رقت لعظم خطيئتى
وقد عاينت قصدى من المنزل القاصى
بكت رحمة لى ثم باحت بشجوها
وحسبك أن الخشب تبكى على العاصى

ولبعض المتأخرين فيها أيضا ، من التورية :

يا سادة سكنوا حماة وحقكم
ما حلت عن تقوى وعن إخلاص
والطرف بعدكم إذا ذكر اللقا
يجرى المدامع طائعا كالعاصى

(مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ٥٤) .

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ، السفر الثالث ، القسم الأول / ٣٧٢ ، ومعجم البلدان ٢ / ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ورحلة ابن جبير / ١٩٧ ، ١٩٨ ، ومهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد الغوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ٥٤) .

* **الحمد :**

يبدأ المصنفون مؤلفاتهم عادة بالبسملة ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ثم يثنون بالحمدلة ﴿ الحمد لله ... ﴾ وذلك اقتداء بالكتابْ العزيز، وعملاً بقوله ﷺ : « إن الله عز وجل يحب أن يحمد » وأخرج الديلمى مرفوعا : « إن الله يحمد الحمد يُحمد به ليثيب حامده، وجعل الحمد لنفسه ذكرا ولعباده ذخرا » (كفاية الأتقياء / ٦) وعن الترغيب فى حمد الله تعالى بعد الأكل جاء عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « من أكل طعاما ثم قال : الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة . غفر له ما تقدم من ذنبه » (الترغيب والترهيب / ٢٤٨) .

وأفضل المحامد أن يقول : الحمد لله حمدا يوافى نعمه ، ويكافئ مزيده، لما ورد أن الله لما أهبط آدم إلى الأرض قال : يا رب علمنى المكاسب ، وعلمنى كلمة تجمع لى فيها المحامد ، فأوحى الله تعالى إليه أن قل ثلاثا عند كل صباح ومساء : « الحمد لله حمدا يوفى نعمه ، ويكافىء مزيده » ولهذا لو حلف إنسان ليحمدن الله بمجامع المحامد فليقل هذا . قال بعض العارفين : الحمد لله ثمانية أحرف كأبواب الجنة فمن قالها عن صفاء القلب استحق أن يدخل الجنة من أيها شاء فيخير بينها إكراما ولا يختار إلا ما سبق فى علمه تعالى أن يدخل منه (كفاية الأتقياء / ٦) .

قال الراغب الأصفهانى فى مادة « حمد » :

حمد : الحمد لله تعالى الثناء عليه بالفضيلة وهو أخص من المدح وأعم من الشكر ، فإن المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره ، ومما يقال منه وفيه بالتسخير فقد يمدح

الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه كما يمدح ببذل ماله وسخائه وعلمه ، والحمد يكون فى الثانى دون الأول والشكر لا يقال إلا فى مقابلة نعمة فكل شكر حمد وليس كل حمد شكرا ، وكل حمد مدح وليس كل مدح حمدا .

ويقال فلان محمود إذا حمد ، ومحمد إذا كثرت خصاله المحمودة ، ومحمد إذا وجد محمودا ، وقوله عز وجل : ﴿إنه حميد مجيد﴾ [هود : ٧٣] يصح أن يكون فى معنى المحمود وأن يكون فى معنى الحامد . وحماداك أن تفعل كذا أى غايتك المحمودة ، وقوله عز وجل : ﴿ ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ﴾ [الصف : ٦] فأحمد إشارة إلى النبى ﷺ باسمه وفعله تنبيها أنه كما وجد اسمه أحمد يوجد وهو محمود فى أخلاقه وأحواله ، وخص لفظة أحمد فيما بشر به عيسى ﷺ تنبيها أنه أحمد منه ومن الذين قبله ، وقوله تعالى : ﴿ محمد رسول الله ﴾ [الفتح : ٢٩] فمحمد ههنا وإن كان من وجه اسما له علما ، ففيه إشارة إلى وصفه بذلك وتخصيصه بمعناه كما مضى ذلك فى قوله تعالى : ﴿ إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى ﴾ [مريم : ٧] أنه على معنى الحياة كما بين فى بابه (المفردات ١٣١) .

ويبسط صاحب كشاف اصطلاحات الفنون الكلام على الحمد : تعريفه وأحكامه فيقول :

الحمد بالفتح وسكون الميم فى اللغة هو الوصف بالجميل على الجميل الاختيارى على قصد التعظيم ونقيضه الذم وهذا أولى مما قيل هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل لأن الحمد لا يتحقق إلا بعد أمور ثلاثة الوصف بالجميل وهو المحمود به ، وكونه على الجميل الاختيارى أعنى المحمود عليه ، وكونه على قصد التعظيم . والتعريف الأول مشتمل على جميع هذه الأمور بخلاف التعريف الثانى فإنه لا يشتمل المحمود عليه إن جعل الباء صلة للوصف كما هو الظاهر أو المحمود به إن جعل الباء للسببية .

فإن قيل إذا وصف المنعم بالشجاعة ونحوها لأجل إنعامه كانت الشجاعة محمودا بها والإنعام محمودا عليه ، وأما إذا وصف الشجاع بالشجاعة لشجاعته لم يكن هناك محمود عليه مع أن هذا الوصف حمد قطعا ، قلت تلك الشجاعة من حيث إنها كان الوصف بها كانت محمودا بها ، ومن حيث قيامها بمحلها كانت محمودا عليها فهما متغايران هنا بالاعتبار ولذا يقال وصفته بالشجاعة لكونه شجاعا .

ثم الوصف يتبادر منه ذكر ما يدل على صفة الكمال فيكون قولا مخصوصا فصار مورد الحمد اللسان وحده ولما لم يقيد الوصف بكونه فى مقابلة النعمة ظهر أن الحمد قد يكون واقعا بإزاء النعمة وقد لا يكون وبقيد الجميل المحمود به يخرج الوصف على الجميل بما ليس بجميل وبقيد الجميل المحمود عليه يخرج الوصف على غير الجميل .

وفى قيد الاختيارى إشارة إلى أن الحمد أخص من المدح والبعض اعتبر قيد الاختيارى فى جميع المحمود به وهو غير مشهور فإنه يعم الاختيارى وغيره على الأظهر وعلى هذا قيل الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختيارى من إنعام أو غيره والمدح هو الثناء باللسان على الجميل مطلقا يقال منحت اللؤلؤ على صفائها ولا يقال حمدتها على ذلك فالحمد يختص بالفاعل المختار دون المدح فإنه يقع على الحى وغيره وبالجملة فالممدوح عليه كالممدوح به لا يجب أن يكون اختياريا بخلاف المحمود عليه فإنه يجب كونه اختياريا .

ومنهم من منع صحة المدح على ما ليس اختياريا وجعل مثال اللؤلؤ مصنوعا وتوضيحه ما ذكره السيد السند فى حاشية إيساغوجى من أن من يقول بكون الجميل الاختيارى مأخوذا فى الحمد إنما يقول بكونه مأخوذا فيه بحسب العقل ولا فرق فيه بين الحمد والمدح صرح به صاحب الكشاف حيث قال وكل ذى لب إذا رجع إلى بصيرته لا يخفى عليه أن الإنسان لا يمدح بغير فعله وقد نفى الله تعالى على الذين أنزل فيهم ﴿ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ [آل عمران : ١٨٨] ثم سأل كيف ذلك وأن العرب تمدح بالجمال وحسن الوجه وأجاب بأن الذى يسوغ ذلك أن حسن المنظر يشعر عن مخبر مرضى وأخلاق محمودة ثم نقل عن علماء البيان تخطية المادح على غير الاختيارى وجعله غلطا وهو مخالف للمعقول ، وقصر المدح على الجميل الاختيارى وهذا صريح فى أن أخذ الاختيارى فى الحمد إنما هو بحسب العقل وإنه لا فرق فيه بين الحمد والمدح انتهى .

وأيضا صريح فى أن الحمد والمدح مترادفان وهذا هو الأشهر كما قيل وقيل ترادفهما باعتبار عدم اختصاصهما بالاختيارى فالحمد أيضا غير مختص بالاختيارى كالمدح واختاره السيد السند فى حاشية إيساغوجى واستدل عليه بقوله تعالى ﴿ **عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** ﴾ [الإسراء : ٧٩] بالحديث المأثور : وابعثه المقام المحمود الذى وعدته قال والحمل على الوصف المجازى وصفا له بوصف صاحبه كالكتاب الكريم والأسلوب الحكيم صرف عن الظاهر ثم معنى الجميل الاختيارى هو الصادر بالاختيار كما هو المشهور أو الصادر عن المختار وإن لم يكن مختارا فيه كما قال به بعض المتأخرين فعلى القول الثانى لانقض بصفات الله تعالى لأن صفاته تعالى صادرة عن المختار وهو ذاته تعالى أى مستندة إليه وإن لم تكن صادرة عنه بالاختيار وكذا على القول الأول بأن يراد بالاختيارى أعم من أن يكون اختياريا حقيقة أو بمنزلة الاختيارى والصفات المذكورة بمنزلة الأفعال الاختيارية لاستقلال الذات فيها وعدم احتياجه فيها إلى أمر خارج كما هو شأن الأفعال الاختيارية .

وفيه أن ذات الواجب تعالى يحتاج فى بعض الأفعال الاختيارية إلى خارج كأرزاق زيد مثلا فإنه يحتاج فيه إلى وجود زيد فالأولى أن يقال المراد بالاختيار المعنى الأعم المشترك بين القادر والموجب وهو كون الفاعل بحيث إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل ، فإنه متفق عليه بين المتكلمين والحكماء فى الواجب وغيره لا كونه بحيث يصح منه الفعل والترك لأنه مقابل للإيجاب هكذا يستفاد مما ذكر صاحب الأطول وأبو الفتح فى حاشية الحاشية الجلالية .

وبالقيد الأخير خرج الاستهزاء والسخرية إذ لا بد فى الحمد أن يكون ذلك الوصف على قصد التعظيم بأن لا يكون هناك قرينة صارفة عن ذلك القصد لأنه إذا عرى عن مطابقة الاعتقاد أو خالفه أفعال الجوارح ونحوها لم يكن حمدا حقيقة بل كان من السخرية والاستهزاء لا يقال فقد اعتبر فى الحمد فعل الجنان والأركان أيضا لأنا نقول أن كل واحد منهما شرط لكون فعل اللسان حمدا لا ركن منه .

وفى أسرار الفاتحة المدح يكون قبل الإحسان وبعده والحمد لا يكون إلا بعده وأيضا قد يكون منهيا كما قال عليه السلام « أحثوا التراب على وجوه المداحين » والحمد مأمور به مطلقا قال ﷺ من لم يحمد الناس لم يحمد الله انتهى . ولا يخفى ما فيه من المخالفة لما سبق عن عموم الحمد النعم الواصلة إلى الحامد وغيرها . ثم اعلم أن القول المخصوص الذى يحمدون به إنما يريدون به إنشاء الحمد وإيجاد الوصف لا الإخبار به فهو إنشاء لا خبر وليس ذلك القول حمدا بخصوصه بل لأنه دال على صفة الكمال ومظهر لها أى لها مدخل تام فى ذلك ومن ثم أى من أجل أن لدلالته على صفة الكمال وإظهاره لها مدخلا تاما فى كونه حمدا عبر بعض المحققين من الصوفية عن إظهار الصفات الكمالية بالحمد تعبيرا عن اللازم بالملزوم مجازا حيث قال حقيقة الحمد إظهار الصفات الكمالية وذلك قد يكون بالقول وقد يكون بالفعل وهذا أقوى لأن الأفعال التى هى آثار السخاوة تدل عليها دلالة قطعية بخلاف دلالة الأقوال فإنها وضعية قد يتخلف عنها مدلولها ومن هذا القبيل حمد الله وثناؤه على ذاته وذلك أنه تعالى حين بسط بساط الوجود على ممكنات لا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التى لا تتناهى فقد كشف عن صفات كماله وأظهرها بدلالات قطعية تفصيلية غير متناهية فإن كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليها ولا يتصور فى العبارات مثل ذلك ومن ثمة قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم « لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » والإحصاء يمكن أن يكون بمعنى العلم أو العد على سبيل الاستقصاء وعلى كلا التقديرين الضمير المرفوع أعنى أنت مبتدأ والكاف زائدة وكلمة ما موصولة أو موصوفة واختيارها على كلمة من يأباها وأثنيت على نفسك صلتها أو صفتها كما فى قول على رضى الله عنه وكرم الله وجهه * أنا الذى سمتنى أمى حيدرة * وهذه الجملة خبر للمبتدأ والمجموع تعليل لعدم علمه صلى الله عليه وآله وسلم ثناء عليه تعالى لأنه إذا أثنى على نفسه كان ثناء غير متناه فلا يعلم ولا يعد بل لا مناسبة لشئ من العلم والعد المذكورين إلا لله تعالى أو بمعنى القدرة والجملة استئنافية كأنه قيل من ثنى حق الثناء وتمامه ويكون كلمة أنت تأكيدا للضمير المجرور فى عليك وما موصولة أو موصوفة أو مصدرية والمعنى أنه لا أقدر على ثناء عليك مثل الثناء الذى أثنيت به بحذف العائد إلى الموصول أو الموصوف أو مثل ثنائك بجعل ما مصدرية . ومقصوده عليه السلام من هذا

الكلام إظهار العجز عن مثل ثناء الله تعالى على ذاته وسلب المماثلة بين ثنائه قولا أو فعلا وبين ثنائه تعالى على ذاته .

اعلم أن الحمد فى العرف هو الشكر فى اللغة وهو فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما قال بعض الصوفية لسان الحمد ثلاث : اللسان الإنسانى واللسان الروحانى واللسان الربانى .

أما اللسان الإنسانى فهو للعوام وشكره به التحدث لإنعام الله وإكرامه مع تصديق القلب بأداء الشكر .

وأما اللسان الروحانى فهو للخواص وهو ذكر القلب لطائف اصطناع الحق فى تربية الأحوال وتزكية الأفعال .

وأما اللسان الربانى فهو للعارفين وهو حركة السر لقصد شكر الحق جل جلاله بعد إدراكه لطائف المعارف وغرائب الكواشف بنعت المشاهدة والغيبة فى القربة واجتناء ثمرة الإنس وخوض الروح فى نحو القدس وذوق الأسرار بمباشرة الأنوار .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٢٨٨ - ٢٩٠) .

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكرى المكى ابن السيد محمد شطا الدمياطى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى / ٦ ، والترغيب والترهيب ، انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى - صححه وضبطه محمد المجدوب / ٢٤٨ ، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٣١ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٨٨ - ٢٩٠) .

*** أبو الحمد أحمد موسى (— هـ / ١٩١١-١٩٨٦ م) :**

من أعلام الأزهر الشريف . ترجم له الأستاذ على أحمد عبد المجيد فقال :

كان رجلا من رجال العلم والدين ، من رجال الأزهر العاملين عاش طول عمره بعيدا عن دائرة الأضواء ، بعيدا عن وسائل الإعلام ؛ لم تكن له فى الصحف والمجلات مقالات كان يعمل فى صمت ، ولم يسع إلى منصب يجذبه سلطانه ، وينهنه منه ضياؤه ، كان قانعا ، بما فيه راضيا بما أوتيه فضل الدرس والمحاضرة ، وآثر أن يبقى بين مريديه من طلاب العلم والمعرفة ينهلون من علمه وينتهجون منهجه عملا بقول رسول الله ﷺ : « سبع يجرى للعبد أجرهن وهو فى قبره : من علم علما ، أو أجرى نهرا ، أو حفر بئرا ، أو غرس نخلا ، أو بنى مسجدا ، أو ورث مصحفا ، أو ترك ولدا يستغفر له » .

ولد فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ أبو الحمد أحمد موسى - رحمه الله - فى قرية الخلافية (نجع الجبالى) ٠ مركز جرجا - محافظة سوهاج فى ١٦/ ١١/ ١٩١١ وحفظ القرآن الكريم وأتم حفظه وهو طفل صغير ، ثم التحق بمعهد « جرجا » الدينى فمعهد ، أسيوط بجامعة الأزهر ، وواصل تعليمه حتى نال شهادة العالمية (الدكتوراه) مع تخصص المادة سنة ١٩٤٧ عن رسالة : « عوارض الأهلية المكتسبة وأثرها فى الأحكام » ثم عين مدرسا بمعهد « سوهاج » ثم معهد « جرجا » ثم « كلية » الشريعة والقانون « بجامعة الأزهر » ثم أستاذًا مساعدا فأستاذا لمادة « الفقه المقارن » ثم رئيسا لقسم الدراسات الإسلامية بكلية البنات الإسلامية - جامعة الأزهر .

كان - رحمه الله - خير سفير لبلاده لأكثر من عشرين عاما فى الجامعات العربية ، أستاذا « بجامعة » الإمام محمد بن سعود بالرياض سنتى ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ . ثم أستاذا « بجامعة دمشق » سنة ١٩٦٠ ثم أستاذا « بكلية الشريعة بعمان » - الأردن من عام ١٩٦٤ حتى عام ١٩٦٨ ، وتخرج على يديه أول دفعة من هذه الكلية ، وأخيرا أستاذا « بجامعة الملك عبد العزيز » بمكة المكرمة من عام ١٩٧٢ إلى عام ١٩٨٠ ، وحتى بعد بلوغه سن التقاعد سنة ١٩٧٦ ظل يعطى بلا كلل ،

ويحاضر بلا ملل، كان صدى عمله يشيع الثناء عليه ، ورنين الثناء عليه نغم يشدنا إليه ، فهو موضع تقدير دائم ، أينما حل يذكر به غزير علمه ودماثة خلقه ؛ وإشراقة وجهه؛ وطرافة حديثه، وبرغم حله وترحاله، وكثافة عمله نجد له أكثر من مؤلف يدل جميعه على اهتمامه بطلابه وغرس علوم الدين الحنيف فيهم ومن هذه المؤلفات :

١ - « النظم الإسلامية » كتابان سنة ١٩٦٢ .

٢ - كتاب « الفقه الإسلامى » بالاشتراك مع الدكتور عبد الله محمد عبد النبى سنة ١٩٦٤ .

٣ - محاضرات فى الأحوال الشخصية : (الطلاق الوصية، الوقف ، الميراث ، الفقه المقارن) سنة ١٩٦٦ .

٤ - « أحكام الأحوال الشخصية » ١٩٧٠ .

٥ - شارك فى كتاب « الفقه الإسلامى » (تنظيم الأسرة) سنة ١٩٧١ .

٦ - شارك أيضا فى تأليف كتاب (الفقه الإسلامى) « نظام الإسلام فى العلاقات الدولية » سنة ١٩٧٢ .

٧ - كتاب « الجرائم والعقوبات فى الشريعة الإسلامة » بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور محمود العكازى والدكتور منصور أبو المعاطى سنة ١٩٧٥ .

٨ - محاضرات (فى مصطلح الحديث)، تاريخ تطور تدوين الحديث، التعريف بأهم الرواه من الضحابة، شرح العديد من أحاديث صحيح البخارى .

٩ - تفسير سور « ق » و « البقرة » و « التوبة » .

١٠ - « مقدمة فى الفقه الإسلامى » سنة ١٩٦٦ .

وكان رحمه الله - برًا بالأزهر ، فقد أوصى بمكتبته الخاصة وهى تحوى أمهات الكتب لفرع جامعة الأزهر المزمع إنشاؤه بمدينة « جرجا » وهى أمانة فى عنق أبنائه بمنزله « بحدائق حلوان » .

قال عنه الكاتب الإسلامى الأستاذ السيد حسن قرون - رحمه الله - يتحدث عن شىء عن ملامح شخصيته بجريدة الأخبار فى عددها الصادر فى ٣ / ٥ / ١٩٨٧ .

« ما زلت أراه ساعيا نحو مكانه فى الأزهر خطوه لمس، وكلامه همس، وإشراقه الإيمان ، تحبوه هالة على وجهه فهو من عباد الرحمن » .

- رحم الله - شيخنا الدكتور أبو الحمد أحمد موسى وأجزل ثوابه .

دفن - رحمه الله - فى بلدته « الخلافية » من أعمال (جرجا) (سوهاج) يوم الخميس الموافق ٢٤ / ٧ / ١٩٨٦ عن عمر يناهز الخمسة والسبعين عاما .

(« من أعلام الأزهر : فضيلة الأستاذ أبو الحمد أحمد موسى » - الأستاذ على أحمد عبد المجيد . مجلة الأزهر الجزء الرابع ، السنة الخامسة والستون ، ربيع الآخر ١٤١٣ هـ - اكتوبر ١٩٩٢ م / ٥٥١، ٥٥٢) .

* **حمد الله الأماسى (- ٩٢٦ هـ) :**

خطاط تركى

حمد الله مصطفى دده الأماسى المعروف بـ (ابن الشيخ) ظهر فى القرن العاشر، هاجر والده من بخارى إلى أماسيه وتوطن بها . ذكر أن حمد الله ولد سنة ٨٣٣ هـ .

سار على نهج الخطاط العراقى ياقوت المستعصمى ، ثم أخذه عن خير الدين المرعشى أحد تلاميذ عبد الله الصيرفى البغدادى فبرع فيه حتى فاق كتاب زمانه ، ولما تولى السلطان بايزيد السلطنة ، استقدمه إلى استانبول فى فترة سنة ٨٨٦ هـ واشتغل بالخط حتى تولى السلطنة السلطان ياووز سليم خان ثم جاء بعده السلطان سليمان القانونى وهو العصر العثمانى الذهبى .

إن الشيخ حمد الله من عظماء الخطاطين وضمن السلسلة الخطية المأخوذ عنهم ، خدمه الملوك ومسكوا الدواة بين يديه وأعطى من الشهرة والقبول ما لم يعط من قبله ولا من بعده لأحد بلغ من العمر (١١٠ سنوات) وأرخ رحيله بالحروف سنة ٩٢٦هـ .

كتب ابن الشيخ (٤٧) مصحفا بين كبير وصغير وكتب نحو ألف نسخة من سورة الأنعام والكهف وجزء عم كما كتب فى محراب جامع السلطان بايزيد، وعلى قبته وعلى الباب الأوسط .

بخطه مصحف شريف فى مديرية الآثار العامة فى بغداد، طبع له مصحف كتبه بخطه سنة ٨٩٧ هـ .

من تلاميذه ابنه مصطفى دده والسلطان بايزيد الثانى،

ويعتبر عبد الله الصيرفى البغدادى من أساتذته أيضا (نفائس الخط العربى / ٢٧٤، ٢٧٥) .

ويعتبر حمد الله الأماسى أول من وضع القاعدة التركية فى الخط التى بدأ بتحسينها والتى وصل قمتها إجادة من بعده مصطفى الراقم . توفى رحمه الله سنة ٩٢٦ وقيل ٩٣٦ والله تعالى أعلم وبلغ من العمر ١١٠ سنوات ودفن باسكدار (الخط العربى / ٩٦) .

كان سابقا لعصره . فلم يكتب الخطاطون بعده أجمل من خطه ، ولوحاته محفوظة فى متحف الأوقاف الإسلامية باستانبول .

باع الحكومة العثمانية قسما من مقتنياته لكبار الخطاطين وهى محفوظة الآن فى متحف « طوب قابى » فى استانبول (كيف نعلم الخط العربى / ٤٠) .

(نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٧٤، ٢٧٥ ، والخط العربى : تاريخه وأنواعه ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ٩٦ ، وفيه أنه ولد ما بين سنة ٨٣٠ ـ ٨٤٠ ، وكيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٤٠) .

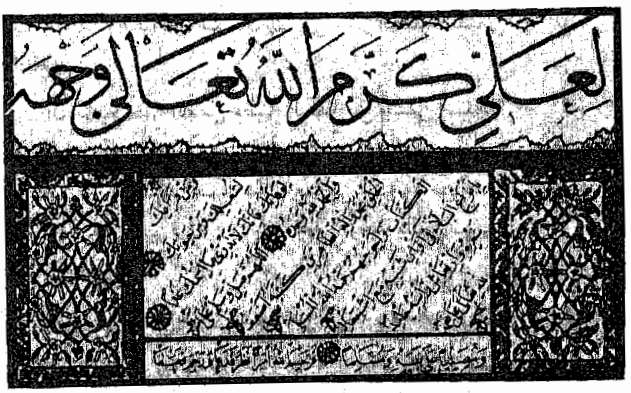

٣٠٦ ـ لوحة كاملة بخط الثلث والنسخ (بقلم حمد الله الأماسي).

ملاحظة : الصورة المصاحبة هى نموذج من خط حمد الله الأماسى أخذت من كتاب نفائس الخط العربى ، ص ١٩٣ شكل ٣٠٦

* **الحمدانيون :**

تتطلب معرفة أحوال الدولة الحمدانية الرجوع إلى أيام الأتراك أصحاب وظيفة « أمير الأمراء » فى بغداد ، واستبداد أولئك الأمراء بالسلطة من دون الخليفة العباسى . ذلك أن بعض القبائل العربية التى سكنت بادية الشام ووادى الفرات استغلت ضعف الخلافة العباسية واستقلت بالمدن والقلاع الواقعة فى أرضها ، ومن أمثلة ذلك ما قامت به قبيلة تغلب ، إذ استطاعت بفضل أبناء زعيمها حمدان بن حمدون أن تؤسس دولة لها فى شمال العراق ، وأن تتخذ من مدينة الموصل عاصمة لها (٣١٧ ـ ٣٥٨ هـ / ٩٢٩ ـ ٩٩١ م) .

وتعصبت هذه الدولة للعروبة ، وساءها استبداد الأتراك بالخلافة العباسية ، فجاء زعيمها الحسن بن عبد الله الحمدانى إلى بغداد ، ومعه أخوه ، لمناصرة الخليفة المتقى بالله (سنة ٢٣٠ هـ / ٩٣١ م) وكافأ الخليفة هذا الزعيم الحمدانى بأن عينه فى وظيفة « أمير الأمراء » ومنحه لقب ناصر الدولة . ثم منح المتقى أخا ناصر الدولة الحمدانى لقب سيف الدولة . على أن الأتراك استطاعوا بزعامة قائدهم توزون أن يطردوا الحمدانيين من بغداد ، وأن يحملوهم على العودة إلى الموصل سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢م .

وتطلع سيف الدولة بعد خروج الحمدانيين من بغداد إلى القيام بمغامرة حربية تعلى شأن دولته بالموصل فسار سنة ٣٢٣هـ / ٩٤٤ م إلى شمال الشام واستولى على حلب ، وأخرج منها حاكمها التابع للدولة الأخشيدية ، صاحب السيادة إذ ذاك على مصر والشام . وأصبح سيف الدولة بذلك صاحب حلب ، على حين أصبح البويهيون وقتئذ أصحاب الأمر فى بغداد وظلت الدولة الحمدانية وعاصمتها حلب قائمة فى شمال الشام حتى سنة ١٠٠٣ م (تاريخ العالم الإسلامى / ٢٨٨ ، ٢٨٩) .

لقد كان الحمدانيون عربا من قبيلة تغلب كما سبق القول ، فيهم كثير من صفات العرب السامية ، فكانوا يفهمون الشعر ، ويدركون ما فيه من روعة وجمال ، وكان من قبيلتهم فى الجاهلية عمرو بن كلثوم أحد أصحاب المعلقات .

والحمدانيون جديرون بعطف التاريخ ، وأن تشيعهم الأقلام بكلمات ـ الإعجاب والثناء ، لأنهم فى مدة قصيرة من الزمان أحيوا آداب العرب ، وأخلاق العرب ، التى محيت أو كادت تمحى فى عصر غلبت فيه العجمة ، وسيطر فيه الأعاجم على دول الإسلام ، ذلك العصر الذى يقول فيه المتنبى :

بكل أرض وطئتها أمم
ترعى بعبد كأنها غنم

(المفصل ٢ / ٤٦) .

وخلفت الدولة الحمدانية فى حلب آثارا جليلة فى تاريخ الحضارة الإسلامية ، وفى مجد المسلمين ، رغم قصر مدتها ويعزى الفضل فى ذلك إلى مؤسسها سيف الدولة الحمدانى ، فقد كان من أنصار العلم ، شغوفا بعقد المجالس الأدبية الزاخرة بالأدباء والشعراء ، ولذلك اجتذبت مجالسه المشهورين فى تاريخ الحضارة الإسلامية أمثال المتنبى الشاعر ، والخطيب الفصيح ابن نباتة الذى ألهبت عظاته حماسة مستمعيها وبعثتهم إلى الاشتراك فى الجهاد ضد الدولة البيزنطية (تاريخ العالم الإسلامى / ٢٨٩) .

(تاريخ العالم الإسلامى ـ د . إبراهيم أحمد العدوى / ٢٨٨ ، ٢٨٩ والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢ / ٤٦) .

انظر : سيف الدولة .

* **الحمدلة :**

انظر : الحمد .

* **حمدون (ـ بعد سنة ٢٠٠ هـ) :**

هو النحوى المغربى محمد بن إسماعيل ، نشأ بالقيروان ، وتلقى عن المهرى ، ثم بلغ الغاية فى النحو والغريب ، وهو أول من عرف بحفظ كتاب سيبويه ، وطبعى أن الكتاب كان فى المغرب ، ولا يعرف على التعيين أول من جلبه ، ولحمدون كتب فى النحو ، وتوفى بعد سنة ٢٠٠ هـ .

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٢٦) .

* **حمدون القصار (ـ ٢٧١ هـ) :**

أدرجه الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى فى الطبقة الأولى للصوفية وقال عنه :

أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة القصار النيسابورى ، شيخ أهل الملامة بنيسابور ، ومنه انتشر مذهب الملامة .

صحب سلم بن الحسن الباروسى ، وأبا تراب النخشبى ، وعليا النصراباذى . وكان عالما فقيها ، ويذهب مذهب الثورى ، وطريقته طريقة اختص هو بها ، ولم يأخذ عنه طريقته أحد من أصحابه ، كأخذ عبد الله بن محمد بن منازل صاحبه عنه .

توفى حمدون سنة إحدى وسبعين ومائتين بنيسابور ، ودفن فى مقبرة الحيرة .

وأسند الحديث عن أبى برزة الأسلمى قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وأين وضعه ، وعن علمه ما عمل فيه » .

قالت المؤلفة : أورده الإمام المناوى بخمسة ألفاظ مختلفة فارجع إليه إن شئت فى « الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور » ٣ / ٩٧ ورقة أ ، ورقة ب .

ومن كلامه :

ـ سئل : متى يجوز للرجل أن يتكلم على الناس ؟ فقال : إذا تعين عليه أداء فرض من فرائض الله تعالى فى علمه ، أو خاف هلاك إنسان فى بدعة ، يرجو أن ينجيه الله تعالى منها بعلمه .

ـ وقيل له : ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا ؟ فقال : لأنهم تكلموا لعز الإسلام ، ونجاة النفوس ، ورضا الرحمن ، ونحن نتكلم لعز النفس ، وطلب الدنيا ، وقبول الخلق .

ـ أصل رفع الألفة من بين الإخوان حب الدنيا .

ـ وتكلموا بين يديه يوما فى حفظ الأمانات فقال : قد تحملت من الأمانة ما لو اشتغلت به لشغلك عن كل أمانة بعدها .

ـ وقال رجل من أصحابه : كيف أعمل ؟ لا بد لى من معاملة هؤلاء الجند ، فماذا ترى لى ؟ فقال : إن كنت تعلم يقينا أنك خير منهم ، فلا تعاملهم .

ـ وسأله يوما أبو القاسم المنادى عن مسألة ، فقال له

حمدون : أرى فى سؤالك قوة وعزة نفس ، أتظن أنك بلغت بهذا السؤال الحال الذى تخبر عنه ؟ أين طريقة الضعف والفقر ، والتضرع والالتجاء؟ عندى أن من ظن نفسه خيرا من نفس فرعون فقد أظهر الكبر .

ـ مذ علمت أن للسلطان فراسة فى الأشرار ما خرج السلطان من قلبى .

ـ إذا رأيت سكران فتمايل لئلا تنعى عليه ، فتبتلى بمثل ذلك .

ـ وقال له ابن منازل : أوصنى . فقال حمدون : إن استطعت ألا تغضب لشىء من الدنيا فافعل .

ـ من ضيع عهود الله عنده فهو لآداب شريعته أضيع ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ **وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا** ﴾ [الإسراء : ٣٤] .

ـ استعانة المخلوق بالمخلوق كاستعانة المسجون بالمسجون .

ـ وقال له رجل : أوصنى بوصية . فقال : إن استطعت أن تصبح مفوضا ـ لا مدبرا ـ فافعل .

ـ قعود المؤمن عن الكسب إلحاف فى المسألة .

ـ من أصبح وليس له هم إلا طلب قوت من حلال، وهم ما جرى فى سابق العلم له أو عليه ، فإنه يتفرغ إلى كل شىء .

ـ من تحقق فى حال لا يخبر عنه .

ـ أوصيكم بشيئين : صحبة العلماء ، والاحتمال عن الجهال .

ـ من شغله طلب الدنيا عن الآخرة ذل : إما فى الدنيا ، وإما فى الآخرة .

ـ من نظر فى سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال .

ـ كفايتك تساق إليك باليسر من غير تعب، وإنما التعب فى طلب الفضول .

ـ من غفلة العبد أن يتفرغ من أمر ربه إلى سياسة نفسه .

ـ لا يجزع من المصيبة إلا من يتهم ربه .

ـ الكياسة تورث العجب .

ـ لا أحد أدون ممن يتزين لدار فانية ، ويتجمل لمن لا يملك ضره ونفعه .

ـ تهاون بالدنيا ، حتى لا يعظم فى عينيك أهلها ومن يملكها .

ـ جمال الفقير فى تواضعه ، فإذا تكبر بفقره فقد أربى على الأغنياء فى التكبر .

ـ لا تفش على أحد ما تحب أن يكون مستورا منك .

ـ من رأيت فيه خصلة من الخير فلا تفارقه ، فإنه يصيبك من بركاته .

ـ وسئل عن طريق الملامة ، فقال : خوف القدرية ورجاء المرجئة .

ـ من استطاع منكم ألا يعمى عن نقصان نفسه فليفعل .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٢٩ ـ ٣١) .

*** الحمدويى :**

الحمدويى : بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وفى آخرها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، هذه النسبة إلى حمدويه وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، وهم جماعة ، منهم أبو القاسم يحيى بن على بن محمد ابن حمدويه الحمدونى الكشميهنى ، من أهل قرية كشميهن، كان إماما فاضل مفتيا مناظرا صالحا ورعا متقيا ، تفقه على جماعة ، منهم أبو محمد عبد الله بن يوسف الجوينى ، وسمع الحديث الكثير ، وأملى ، وكتبوا عنه ؛ سمع أباه أبا الحسن وأبا الهيثم محمد بن المكى الكشميهنى وأبا العباس أحمد بن محمد بن سراج الطحان السنجى وأبا سعد أحمد بن محمد بن أحمد المالينى وأبا محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الوراق بمرو وأبا على الحسن بن أبى بكر بن شاذان البزاز ببغداد وأبا بكر محمد بن عبد الله بن ريذة الضبى بأصبهان وأبا الحسين عبد الله بن الحسين الكوفى بالكوفة وغيرهم ، روى لنا عنه أبو الفضل محمد بن أبى نصر المسعودى وأبو عبد الله محمد بن أبى ذر الجوبانى وأبو الحسن على بن أبى القاسم الصباغ وغيرهم ، وكانت ولادته فى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ، وتوفى فى صفر سنة تسع وستين وأربعمائة ، ودفن بقبور كران .

وأبو الفتح محمد بن أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الحمدويى من أهل بنج ديه ، كان فقيها ورعا حسن السيرة،

تفقه على والدى رحمه الله ، وسمع جامع أبى عيسى ببغشور من أبى سعيد محمد بن على بن أبى صالح القاضى عن الجراحى عن المحبوبى عنه ، وسمعت منه ذلك ، وسمع أبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى وأبا أحمد الحسن بن أحمد بن يحيى الكاتب وأبا بكر عبد الغافر بن محمد الشيروبى وغيرهم ، وكانت ولادته بعد سنة سبعين وأربعمائة بمرست إحدى القرى الخمس . والخطيب أبو الحسن على ابن أحمد بن نصر بن محمد بن إبراهيم بن حمدويه بن قطن ابن فرزدق بن طرخان السلمى الحمدويى الأشتيخنى ، نسب إلى جده الأعلى حمدويه ، وهو من أهل أشتيخن ، وكان لقطن إخوة أحدهم عبد الرحمن السلمى معلم الحسن والحسين ؟ وهو بسغد ، ومحفوظ السلمى ، وهو ببلخ ، ومحمد ، وهو بخانقين فى العراق ـ ذكره أبو عبد الله بن منده الحافظ الأصبهانى فى تاريخه ؛ وتوفى أبو الحسن الخطيب بأشتيخن غرة ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ؛ عاش مائة وثلاث عشرة سنة ؛ يروى عن أبى محمد عبد الملك بن عبد الرحمن الأسيرى سمع منه عمر بن محمد بن أحمد النسفى الحافظ .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، ١ / ٤٥٠ ، ٤٥١) .

* **أبو الحمراء :**

قال ابن عبد البر: أبو الحمراء . مولى النبى ﷺ . قيل اسمه هلال بن الحارث . ويقال هلال بن ظفر حديثه عن النبى ﷺ أنه كان يمر ببيت فاطمة وعلى رضى الله عنهما فيقول : « السلام عليكم أهل البيت ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾ » [الأحزاب : ٣٣] .

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٣٣) .

* **حمدى عُبَيْد (١٣٠٧ ـ ١٣١٩هـ / ١٨٨٩ ـ ١٩٧١م) :**

حمدى عبيد (أبو أسامة) بن محمد حسن بن يوسف بن عبيد بن محمد سليمان (آغا) بن عبد الرحمن ، الأنصارى ، الخزرجى : من ذرية الصحابى المعروف أنس بن مالك رضى الله عنه ، فاضل ، مصلح ، من أهل دمشق مولدا ونشأة ووفاة قرأ على مشايخ دمشق ، وتميز بانكبابه على الدراسة والعلم والدين .

افتتح مع أخيه توفيق محلا للعقادة فى سوق الخياطين ثم بسوق الحمدية ، قبل أن ينضما معا (عقب الحرب العالمية الأولى) إلى أخيهما الأصغر أحمد عبيد ، مؤسس المكتبة العربية بدمشق (انظر ترجمته فى م ٢ / ٦٧٨ ـ ٦٨٣ من هذه الموسوعة) .

زار مصر وفلسطين والحجاز ونجد ، ودرس ، وخطب ، وأم فى بعض مساجد دمشق ، وله محاولات شعرية .

صنف : « المختار من الأدعية والأذكار » و « الأحاديث النبوية » فى الأخلاق والاجتماع والمدنية ، و« من تراث النبوة » فى العلم والحكمة والأخوة و « من عيون الأخبار » و « من صميم الحياة » و « إلى الحياة » و « خطب حمدى عبيد » و «كلمات حمدى عبيد » و « مقالات صغيرة » و « تفسير غريب القرآن » ، وجميعها مطبوعة منتشرة .

قال المرحوم أحمد عبيد قبر شقيقه حمدى عبيد :

هذا (عُبَيْدُك حمدى)
أتى يؤم رحابك
فلقه منك روحا
واجنبه رب عذابك
قد كان برا تقيا
يخشى ويرجو ثوابك

(أمين التراث العربى ـ زاهر أحمد عبيد / ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، انظر أيضا الأعلام للزركلى ٢ / ٢٧٥ ، ٢٧٦) .

* **حمراء الأسد (غزوة) :**

وكانت واقعة أحد يوم السبت للنصف من شوال من السنة الثالثة من الهجرة فلما كان من الغد يوم الأحد أمر رسول الله ﷺ بالخروج فى إثر العدو ، وعهد أن لا يخرج معه إلا من حضر المعركة ، فاستأذنه جابر بن عبد الله فى أن يفسح له فى الخروج معه ، ففعل وكان أبوه عبد الله بن عمرو بن حرام ممن استشهد يوم أحد فى المعركة .

فخرج المسلمون على ما بهم من الجهد والقرح وخرج

رسول الله ﷺ مُرهبا للعدو، حتى بلغ موضعا يدعى حمراء الأسد على رأس ثمانية أميال من المدينة ، فأقام به يوم الإثنين، والثلاثاء ، والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة . قال ابن إسحاق : وإنما خرج بهم رسول الله ﷺ مرهبا للعدو وليظنوا أن بهم قوة وأن الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم .

(وفى هذه الغزوة نزلت الآيتان الكريمتان : ﴿ **الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم** ﴾ ﴿ **فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** ﴾) [آل عمران : ١٧٢ ، ١٧٤] .

وكان معبد بن أبى معبد الخزاعى قد رأى خروج رسول الله ﷺ والمسلمين إلى حمراء الأسد ، ولقى أبا سفيان وكفار قريش بالروحاء، فأخبرهم بخروج رسول الله ﷺ فى طلبهم ، ففت ذلك فى أعضاد قريش، وقد كانوا أرادوا الرجوع إلى المدينة ، فكسرهم خروجه ﷺ، فتمادوا إلى مكة .

وظفر رسول الله ﷺ فى خروجه بمعاوية بن المغيرة بن العاص بن أمية ، فأمر بضرب عنقه صبرا ، وهو والد عائشة أم عبد الملك بن مروان .

(انظر فى غزوة حمراء الأسد ابن هشام ٣ / ١٠٧ والواقدى ٣٢٥ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٣٤ والطبرى ٢ / ٥٣٤ وابن حزم ص ١٧٥ وابن سيد الناس ٢ / ٣٧ وابن كثير ٤ / ٤٨ والنويرى ١٧ / ١٢٦ والسيرة الحلبية ٢ / ٣٣٦) .

(الدرر فى المغاوى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ١٥٨ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

* **الحمراء (زاوية ـ) :**

انظر : الحمراء (مدرسة ـ) .

* **الحمراء (قصر ـ) :**

كان يوجد مقابل غرناطة على أحد تلالها قلعة بنى الأحمر وقصورهم الحصينة التى شكلت فى مجموعها مدينة «الحمراء» بدأ بناءها مؤسس الأندلس : محمد بن يوسف بن الأحمر الذى لقب نفسه « الغالب بالله » ثم عمل من خلفوه على توسيعها وتجميلها . وأشهر آثارها قصر الحمراء، وهى الآثار الباقية حتى اليوم من أطلال غرناطة (تاريخ الفن / ٤٩) .

ويلخص الدكتور حسن الباشا خصائص قصر الحمراء فيقول :

يقوم قصر الحمراء على ربوة عالية تطل على مدينة غرناطة ويتألف تصميمها بصفة عامة من وحدات من العمائر مستقلة بعضها عن بعض ويتألف كل منها من فناء أوسط تحف به المبانى، وكان المدخل الرئيسى فى الجانب الغربى .

وبدأ تشييده أبو الحجاج يوسف الأول من بنى الأحمر (٧٣٣ هـ ـ ٧٥٥ هـ / ١٣٣٣ ـ ١٣٤٥ م) ، وأتمه ابنه محمد الخامس الغنى بالله (٧٥٥ ـ ٧٩٣ هـ / ١٣٥٤ ـ ١٣٩١ م) وينسب إلى يوسف الأول السور الذى يحيط بمرتفع الحمراء بما فيه من أبراج وبوابته المعروفة باسم باب الشريعة (لأنه يؤدى إلى مصلى العيدين) وباب العدل (وجد عليه صورة كف مفتوح يرمز إلى العدل وصورة مفتاح يرمز إلى مدخل الحمراء) وينسب إليه أيضا قصر البرطل (الظلة التى ترتكز على بائكة القصر الواقعة بين برج السيدات والمصلى الصغير) وبرج الأسيرة ، وبرج الشرفات ، وبرج مخدع الملكة ، وذلك فضلا عن قصر السلطان نفسه الذى يعتبر أجمل عمائره قاطبة ، ويتوسطه برج قمارش وبه قاعة السفراء؛ وبالقصر أيضا بهو البركة وبهو الريحان والحمامات السلطانية .

أما محمد الخامس فينسب إليه مبانى قصر السباع ومنها بهو السباع وفى جوانبه الأربعة بوائك أربع وتتوسطه نافورة أو فوارة تقوم على حوض تحته اثنا عشر تمثالا لأسود على هيئة دائرة .

ويتألف بهو السباع من مستطيل أبعاده ٢٨,٥ × ١٥,٧٠ مترا ، وعلى جانبيه القصيرين جوسقان مقبيان يرتكزان على أعمدة ، ويتقاطع محورا البهو ، وهما على شكل قناتين وحول البهو قاعات منها قاعة الملوك أو قصر العدل ، وقاعة بنى سراج وقاعة الأختين .

وتتميز عمارة الحمراء بالأعمدة الرشيقة والعقود المفصصة والقباب المقرنصة والأسطح الجمالونية والزخارف الجصية المزدحمة من نباتية وهندسية ممتزجة بالكتابات العربية الجميلة التى تشتمل فيما تشمل على شعار بنى الأغلب ونصه « ولا غالب إلا الله » .

وتتداخل عمائر الحمراء مع الأشجار والأزهار والأفنية

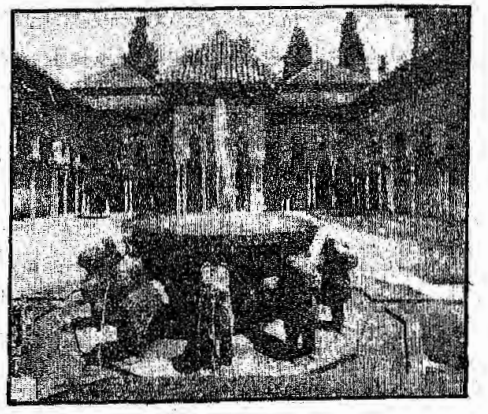

منظر عام لبهو الأسود

والنافورات ومجارى المياه فتعطى منظرا من أبهى المناظر بحيث وصفت بحق بجنة الله على الأرض ، وهى توحى بأنها من عمل قوم مترفين أغرقوا أنفسهم فى الاستمتاع بلذة الحياة الدنيا (مدخل إلى الآثار الإسلامية / ٢٢٩ ، ٢٣١) .

ويتكلم الدكتور ثروت عكاشة على قصر الحمراء ، ذلك الذى شيده الأمير محمد فيقول :

كانت غرناطة عاصمة الأمير محمد بن الأحمر عام ١٢٣٨م وقد ظلت محتفظة باستقلالها برغم تبعيتها لقشتالة فى الوقت الذى منيت فيه الممالك الإسلامية المجاورة بالهزائم طوال مائتين وخمسين عاما . وقد شيد الأمير محمد قصره المنيف المعروف بالحمراء فوق القصبة التى تحتل تلا شديد الانحدار يطل على المدينة ، ظل العمل يجرى فيه حتى سقوط غرناطة عام ١٤٩٢ .

وعلى الرغم من هدم بعض أجزائه من أجل تشييد قصر كارلوس الخامس على طراز عصر النهضة [الذى تهدم هو الآخر] فإن أطلال جناح المعيشة والمقر الملكى والثكنات والحظائر والمساجد والمدارس والحمامات والمقابر بجداول نهر دارو التى تتخلل هذه الأطلال ومنظر الجبال المكسوة بالجليد المشرفة عليها والتى يتوسطها حوض النهر الخصيب ، كل ذلك قد جعل من قصر الحمراء واحدا من أشهر القصور الملكية الإسلامية .

ولم يتم تشييد هذا القصر وفقا لتخطيط وضع مسبقا بل جاء نتيجة إضافات متتالية استمرت ما يقرب من مائتين وخمسين سنة ، كان القصر خلالها مستخدما غير مهجور . ويتكون القصر فى تصميمه من أفنية يفضى أحدها إلى الآخر، يزداد كل منها عما يسبقه انزواء .

ويتصدر الفناء الخارجى الأول مسجد ، تعقبه قاعة الجلسات الرسمية فى الفناء التالى ، ولعلهما كانا يمثلان الجزء العام من القصر ، يلى ذلك قاعة الاستقبال الخاصة وبهو الشرف وقاعة العرش ويمتد أمامها فناء الريحان الذى كان يملأ الجو بشذاه العطرى ، وصوت خرير المياه الجارية ، وينسب هذا الفناء إلى يوسف الأول . يعقب ذلك جناح السكنى الملكى بحدائقه ومقاعده المطلة على الحدائق والحمامات ، ولكل منها صحنه الخاص . وتنتهى هذه المجموعة بصحن الأسود الذى شيده محمد الخامس (١٣٥٠ ـ ١٤٠٠) . وكان محرما حتى على أقرب المقربين إلى الملك .

وتنبثق مبادئ تصميم قصر الحمراء المعمارية من منابع إسلامية أصيلة ، فمبانيه مفتوحة على الداخل ، تعزلها عن الخارج أسواره الصماء التى يخفف من صرامتها إضفاء الزمن

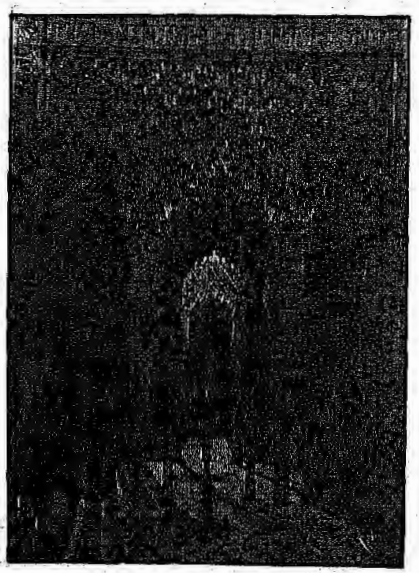

منظر يبدو فيه تناسق سواري بهو الأسود في الحمراء

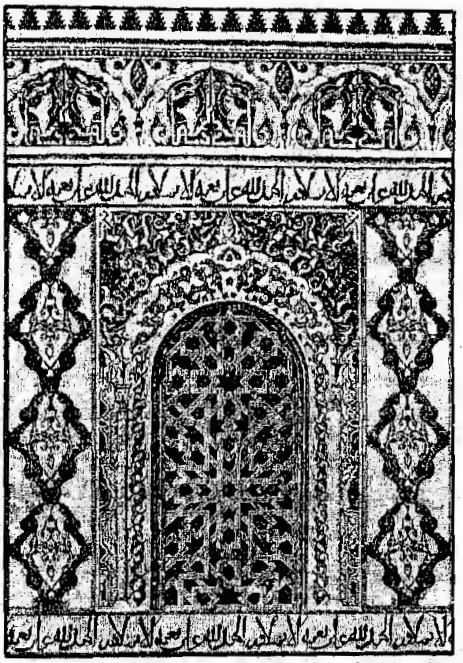

تفاصيل نافذة من قصور الحمراء .

ويتناول الأستاذ وجدان على بن نايف قصر الحمراء باعتباره مجموعة من القصور وليس قصرا واحدا فيقول :

تشكل قصور الحمراء مدينة ملكية متكاملة ، بناها بنو نصر على مشارف تلة سبيكة المطلة على مدينة غرناطة ، وهى فى الأصل قلعة من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى أقيمت لأغراض دفاعية عسكرية .

وتتألف قصور الحمراء من مجموعة من القصور والأبراج والممرات والحدائق والقصبة وحمام ، ومقبرة ملكية تحيطها الأسوار الخارجية التى تخترقها الأبواب الكبيرة مثل باب الخمر، وباب القصبة ، وباب الشريعة الذى أقيم عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م ويبلغ ارتفاعه أكثر من عشرين مترا وعرضه خمسة عشر مترا ، كما يتخلل السور العديد من الأبراج ، شيد بعضها لأغراض دفاعية : وهى برج السلاح ، وبرج فيلا ، وبرج الجرس الذى كان يدق جرسه ليعلن عن الوقت فى الليل وينظم مواقيت الرى فى النهار ، ويوم سقطت غرناطة رفع الإسبان أعلام ملوك الكاثوليك من فوقه ، وحتى اليوم جرت العادة أن تضرب النواقيس فى يوم ٢ كانون الثانى من كل سنة احتفاء بهذه الذكرى .

قاعة الأسود الاثنتا عشرة بالحمام في قصر الحمراء

لونه على صقل أسطحها . وهكذا لم يكن للقصر واجهة خارجية إذ تنفتح كافة عناصره المعمارية على صحون داخلية ذات نافورات وحدائق خضراء (القيم الجمالية / ٢١٨ ، ٢١٩) .

إحدى نوافذ شرفة قاعة الأخيين في الحمراء

أما الأبراج التى لا تخدم أغراضا عسكرية فهى برج السيدات ، وبرج قمارش، وغيرها ، أقيمت من ناحية وادى الحدرة: وهو واد عميق الهوة ، ويصعب اجتيازه ، وكانت تستخدم هذه الأبراج لسكن الأمراء والأميرات والقادة وأفراد الحاشية ، ويبلغ عدد الأبراج والأبواب المحصنة ثلاثة وعشرين ، وبالرغم من أن مواد البناء فى قصور الحمراء هى مواد سريعة التلف ، كالطوب والخشب والصلصال، فإن معظم أجزائه ما زالت قائمة وبحالة معمارية ممتازة .

وقد اتبع فى تقسيمها نظام المدينة العسكرية داخل المدينة المدنية ، وتم بناؤها على عدة مراحل ، وتقسم إلى ثلاثة أقسام هى : القصبة فى الغرب، والقصور الملكية فى الوسط، والأحياء العامة فى الشرق ، كما أنها تتصل من الشرق بحدائق جنة العريف ، وهى منتزه فوق هضبة خارج أسوار الحمراء ، ويعود تاريخها إلى الثلث الأول من القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى .

وقد قام المعماريون باستغلال موقع الحمراء بين الغابات الكثيفة الممتدة على سفح سلسلة جبال سِيِّرا نيفادا المغطاة قممها بالثلوج ، والمناظر الطبيعية الخلابة التى تحيطها من كل الجهات ، فأدخلوا الطبيعة إلى المبانى عن طريق النوافذ الكبيرة ، والشرفات ، وبرك الماء الموصولة بالسواقى داخل الغرف وخارجها ، والباحات ، والجنان، والحدائق الغناء، مع الاحتفاظ بحجم طبيعى للغرف والقاعات بحيث تتناسب مع حجم الإنسان ومتطلباته دون مبالغة فى المساحات والارتفاعات .

واشتهرت الحمراء بساحاتها الخارجية الجميلة كساحة الآس أو باحة قمارش، وهى عبارة عن باحة فسيحة الأرجاء تتوسطها بركة كبيرة مستطيلة الشكل تمتد على جانبيها شجيرات الآس، وهو الريحان الشامى، وتعيش فيها ، بين زهور النيلوفر، الأسماك الذهبية الصغيرة ، وفى طرفيها فوارتان تصبان الماء، ويطل على الباحة من الشمال والجنوب رواقان محمولان على أقواس نصف دائرية ترتكز على سوارى رفيعة أنيقة ويميز هذه الساحة نقاء خطوطها وبساطة تقسيماتها وانعكاس صورة العمارة حولها فوق سطح ماء البركة كأنها مرآة من الفضة وهى ميزة مهمة فى الحديقة الإسلامية .

ويمضى المؤلف فيصف الأروقة والباحات والقاعات قائلا :

وللأروقة وظيفة مهمة فى تحويطها للباحة أو الصحن المكشوف للمبنى . فالصحن عبارة عن فجوة كبيرة مفتوحة على السماء، توزع حولها الغرف فتزودها بالضوء والهواء، ولكنها تعرضها أيضا للمطر والشمس والريح وتقلبات الطقس، لذا لزم حمايتها من العوامل الطبيعية بواسطة الأروقة التى هى بمثابة الميزان الذى يقنن ضوء الشمس وحرارته قبل دخولهما إلى الغرف، كما أنها تكسر من حدة الريح والمطر .

والباحة الثانية الجميلة فى الحمراء هى « باحة الأُسُود » أو « صحن السباع » فأطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى البركة التى تتوسطها ويحيطها اثنا عشر أسدًا من المرمر ، يخرج الماء من أفواهها ليصب فى أربعة جداول متقاطعة تنساب فى مجارى لتنتهى اثنتان منهما بفوارتين صغيرتين داخل القاعتين الواقعتين فى شمال وجنوب الصحن ، ترطبان وتملآن أرجاءها بنغم خرير المياه ، أما الجدولان الآخران فهما أقصر بكثير، وينتهيان بفوارتين فى صحن الأسود، هذا ويحيط بحافة الحوض شريط خطى نقش على الحجر لاثنى عشر بيتا من شعر ابن زمرك فى قصيدة له يمدح بها السلطان ويصف قصوره الملكية .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تماثيل السباع قد نحتت بطريقة مؤسلبة بعيدة عن محاكاة الطبيعة ، ومن المعروف أن المجسمات التى تمثل الأشكال الآدمية والحيوانية كانت منتشرة فى الأندلس وبلاد المغرب قاطبة ، ولا سيما فى الحمامات وحول البرك والنوافير وأحواض المياه .

وتحيط بباحة الأسود أربعة أروقة ذات أعمدة من الرخام ، مفردة ومزدوجة ، تحمل أقواسا حدوية ومفصصة، كسيت بالزخرفة الجصية المعقدة التى امتازت بها قصور الحمراء، وقد جمعت هذه الأروقة ، فى توافق واتزان ، ما بين متانة البنيان وجمال الشكل ، وهو أسمى مبدأ يمكن أن يتوصل إليه فن العمارة ، وذلك بالتمويه عن الوظيفة الأساسية للأعمدة والأقواس، وتحويلها من عناصر معمارية بحتة إلى عناصر زخرفية عن طريق اتباع خطوات بسيطة : منها مثلا : التلاعب بفتحة القوس بالنسبة لتاج العمود ، ورفعها إلى ارتفاع أعلى

من المعتاد، فيبدو القوس وكأنه علق فى الهواء، ويضفى عليه صبغة من الأناقة والرشاقة ، و كساؤه بالجص المخرم مما يزيد من شفافيته ونعومة مظهره .

ولحماية الأقواس من العوامل الجوية قام المعمار بإضافة مظلة بارزة مغطاة بنفس القرميد الذى كسى به سقوف الأروقة والحجرات .

وتوجد فى الحمراء عدة قاعات أهمها قاعة القارب، وقد صنع سقفها الأفقى من خشب الأرز المنقوش بالألوان ، وقاعة السفراء التى تمتاز بقبة من خشب الأرز المحفور، وقاعة بنى سراج التى اشتهرت بقبتها الرائعة على شكل نجمة مغطاة بالمقرنصات ، وقاعة الأختين ، وقاعة الملوك أو قاعة المحكمة ، وهى عبارة عن ممر طويل فسيح يفتح على صحن بواسطة ثلاثة أبواب، وتقسمه العقود المقرنصة إلى سبع حجرات ، وتمتاز هذه القاعة بالتصاوير الآدمية التى تغطى سقوف حجراتها ، وقد اختلف المؤرخون فى أصلها ونسبتها إلى الفن الأندلسى، كما اختلفوا فى نسبة الصور الموجودة فى سقف قاعة البرطال، وبغض النظر عمن قام بتصويرها فإن مشاهد الحياة اليومية فى هذه الرسوم تعتبر أثمن وأدق الوثائق البصرية لعادات أهل الأندلس فى القرن الرابع عشر وتقاليدهم ، مثل وضع العمامة والطيلسان ولبس العباءة وتسديل اللحية وحمل السيف ونوعه .

والجدير بالذكر أن النوافذ فى غرف القصر تقع على مقربة من الأرض لأن الأندلسيين ، مثل باقى العرب، كانوا يجلسون على الدواوين المنخفضة والمكسوة بألحفة من الحرير المطرز، وعلى السجاد المسمى بالقطيفة ، ويتكئون على المخدات الحريرية ، بينما توضع أمامهم موائد مستديرة يأكلون عليها ، وكون الشبابيك منخفضة العلو يمكنهم من مشاهدة المناظر الخارجية وهم جلوس فى أماكنهم .

ثم يتكلم المؤلف الأستاذ وجدان على بن نايف على الحمّام ، وهو ما فاتنا إدراجه فى مادة « الحمامات » فيقول :

بالرغم من أن الحمامات العامة كانت معروفة زمن الرومان، فإن العرب اهتموا بها اهتماما خاصا ، وجعلوها من سمات المدينة الإسلامية التى لا يكاد يخلو منها حى ، وقد كتب عنها الرحالة والجغرافيون فى كتبهم ، وكانت تتخذ مرفقا مهما للحياة الاجتماعية ...

ويعد الحمام الملكى فى الحمراء بالغ الأهمية ، إذ يعطينا فكرة عن حمامات المدن الأندلسية التى يبدو، من كتب الأدب، أنها لم تكن أقل جمالا من حمام الحمراء، هذا ويقسم حمام القصر إلى أربعة أقسام هى : قاعة الاستراحة ، ثم القاعة الباردة ، فالقاعة الدافئة، وأخيرا القاعة الساخنة ، وتشكل كلها مستطيلا اتبع شكله منذ القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى فى بناء معظم حمامات الأندلس، وأجمل ما فى حمام الحمراء هو الزخرفة الجصية الملونة ، والزخرفة الخزفية المتمثلة فى قطع الجليز أو الفسيفساء القاشانى الموجودة فى قاعة الاستراحة ، حيث يقوم المستحمون بخلع ثيابهم والاسترخاء قبل الدخول إلى القاعة الباردة (الأمويون . العباسيون . الأندلسيون / ١٩٤ ـ ٢٠١) .

وعن فن الزخرفة فى قصر الحمراء يقول الدكتور ثروت عكاشة :

ومن سمات العمارة الإسلامية الواضحة فى أبنية القصر استخدام العناصر الزخرفية الرقيقة فى تنظيمات هندسية كزخارف السجاد ، وكتابة الآيات القرآنية والأدعية ، بل حتى بعض الأمثال من نظم الشعراء كابن زنبق تحيط بها الزخارف السخية من الجص الملون الذى يكسو الجدران و«العقصات» المذهبة التى تحلى الأسقف الخشبية والقباب، وبلاطات القاشانى الملون ذات النقوش الهندسية التى تغطى الأجزاء السفلى من الجدران . على أنا نجد من ناحية أخرى أن اختلاف البيئة اللطيفة فى الأندلس عن البيئة الصحراوية القاسية قد أثر فى بعض مبادئ عمارة القصر الملكى العربى إذ تحولت الإيوانات التى كانت مفتوحة على الصحن إلى شرفات معقودة مسقوفة من طابقين أو ثلاثة . كذلك تحول الصحن إلى ما يشبه الپاسيو الإسبانى المشتق من الفناء الرومانى [أتريوم] أكثر من اشتقاقه من الصحن الإسلامى . ولم يعد الصحن فى فناء الأسود بؤرة التكوين المعمارى للمبانى المحيطة به ، بل بات مجرد فراغ تقع على جوانبه «المقاعد » والأروقة المفتوحة والشرفات فى تنسيق مستطيل الشكل .

ويكاد القصر يعبر بحجراته المطلة على الأفنية الداخلية وبأبراجه المنعزلة وبحدائقه المتوهجة على الحنين إلى الفردوس النابع من وجدان الإنسان العربى وكأنما هو تجسيد للموشح الأندلسى (القيم الجمالية ٢١٩ ، ٢٢٠) .

وعن فن الزخرفة فى هذا الأثر المبهر يقول أيضا الأستاذ وجدان على بن نايف :

وصل فن الرقش العربى فى قصور الحمراء ذروة الإتقان والكمال والجودة ، وأدخل الخط العربى على الأشكال الهندسية ذات الأطباق النجمية المتعددة الألوان ، والأشكال النباتية المتجددة والتى ظهرت لأول مرة ، كما طورت تيجان الأعمدة وأخذت طابعا مميزا لها ، وذلك بتبنى أشكال جديدة مثل المراوح النخلية وكوز الصنوبر ، نفذت بطريقة مؤسلبة بسيطة وشبه هندسية تختلف على تلك التى نراها فى مدينة الزهراء ، كما دخلت على العمود زخارف محفورة على شكل أسطوانات متراكبة وضعت تحت التاج ، وتعد من خاصيات الحمراء الزخرفية .

والخط هو العنصر الثالث فى زخرف الحمراء بعد الأشكال الهندسية والنباتية أو الورقية ، وقد استعمل على الحيطان فى كتابات شعرية معظمها من نظم الشاعر ابن زمرك ، جاءت على شكل أشرطة تحيط بالجدران ، وأطر حول الطيقان والأقواس ، وداخل أشكال دائرية ومربعة وقعت ضمن الرقش الهندسى والنباتى ، وقد كتبت بالخطين الكوفى والنسخى المغربى ، وتم تكرار شعار بنى نصر « لا غالب إلا الله » فى كل غرف القصور .

وفى الحمراء أفضل مثال على تطور فن الرقش من الإطارات التى انتشرت فى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ، والتى تحتوى على القليل من التفاصيل إلى تغطية كل المساحات حسب مبدأ النفور من الفراغ ، وقد اهتم بنو نصر بالزخرف لدرجة أنهم لم يتركوا سطحا إلا وغطوه بطريقة أو بأخرى مستعملين كل المواد المتوفرة لديهم : مثل الخشب والجص والرخام والجليز .

أما المقرنص ، وهو تجويف على شكل خلية النحل يوضع عادة إما على الجدار أو فى السقف ، فأصله من إيران ، انتقل إلى العراق ثم مصر ، وانتشر فى المغرب والأندلس حيث تفنن المعماريون فى توزيعه الزخرفى واستعمالاته الجمالية ، ووصلوا قمة استغلال شكله ، وكان يستعمل فى بادىء الأمر لكساء الأقواس وأطراف القباب ، ثم امتد استعماله فيما بعد ليغطى الأسقف المسطحة وداخل القباب بحيث تبدو كخلية نحل متماسكة ، كما هو الحال فى برج الأميرات . وأصبح المقرنص أحد العوامل المهمة فى الزخرف والهندسة الإسلامية ، وبسبب تأثيره على انعكاس موجات الصوت فى الغرف كثر استعماله فى قاعات الطرب والغناء (الأمويون ، العباسيون ، الأندلسيون / ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦) .

ويسوق الدكتور عكاشة هذه الملاحظة :

والملاحظ فى العمارة الإسلامية بصفة عامة أن كل خليفة أو ملك كان يؤثر تشييد قصره الشخصى ومسجده دون أن يعنى أن يكون مسكنا لمن يخلفه ، حتى إن بعض الخلفاء كان يهدم قصر سلفه ـ كما حدث فى القصرين الغربى والشرقى للمعز لدين الله الفاطمى حين هدمهما الأيوبيون ـ على حين لم يجرؤ سلطان مسلم قط على هدم بيت من بيوت الله ، ولذلك انصرفت معظم الجهود إلى زخرفة البناء أكثر من اتجاهها نحو تدعيمه . غير أننا على خلاف العادة نجد الإنشاء فى قصر الحمراء قد نال عناية تامة كتبت له الاستمرار دون أن يقلل ذلك من الاهتمام المفرط بالناحية الزخرفية . وتعتبر صفة الاستمرار هذه فى قصر الحمراء استثناء من القاعدة ، كما تذكرنا إنشاءاته القوية ومبانيه الراسخة بالقصور القوطية المحصنة ، حتى أن هذا الطابع ليتجلى واضحا بمجرد إلقاء النظرة الأولى على الصورة العامة لقصر الحمراء (القيم الجمالية / ٢٢٠) .

ويصف سيد أمير على المؤرخ الهندى الحمراء بقوله :

ومن الصعوبة بمكان أن نوفى الآن هذا العمل الذى سمى بعمل الجن حقه من الوصف والإبداع إذ أن القلاع والحصون والقصور بفنها المعمارى الدقيق ، وأروقتها وأعمدتها الفخمة وقبابها وسقوفها ذات الزخرفة والنقوش البديعة لم تفقد شيئا من رونقها الأصلى إلى الآن ، وأبهاؤها الهوائية المشيدة ليمر منها النسيم المعطر بشذى الورد ، والبرك التى أحكم المهندسون تشييدها فأصبح انبثاق الماء فيها تابعا لإرادة الإنسان ، إن أراد رفعه ، وإن أراد أنزله من علو شاهق فى أشكال هندسية بديعة . كذلك كانت الأبنية المنقوشة بالأصباغ والمزدانة بالفسيفساء على أجمل صنع وأتم إتقان . فتعكس عليها الأضواء والألوان ، منها الذهبى والقرمزى ، والأزرق ، والأرجوانى ، ومختلف التماثيل ، وبهو السباع المشتمل على ١٢٨ عمودا فخما ، وأرصفتها البيضاء والزرقاء ، وتناسق الألوان القرمزية الذهبية ، وتماثيل السباع التى يجرى الماء من

أفواهها ، والبركة المرمرية ، وكل ذلك يحتاج إلى قلم فنان ليوفيه حقه من التصوير والإبداع اهـ (تاريخ الفن / ٤٩) .

قالت المؤلفة : لدى زيارتنا لهذا الأثر الإسلامى المبهر الفريد وجدناه كما وصف وأكثر، وإن أصالة الحضارة الإسلامية التى يعكسها لتفسر لنا ما عرف بأدب بكاء الأندلس (انظر هذه المادة فى م ٣ / ٢٩٢ ـ ٢٩٨) .

وقد جاء فى كتاب المؤلف الإنجليزى الأستاذ جوزيف مساك كيت نقلا عن مكائيل سكوت ما يلى : « ومن حسن الحظ بقى قصر الحمراء الملكى ليرينا الجلالة والتأنق والإبداع فى فنون المغربيين ، وحتى هذه الدرة أصابها ما أصابها على يد الإسبانيين وكانت سائرة فى طريق الخراب لولا أن بقية أوربا وأمريكا أجبروهم على أن يقنو [؟] شيئا من الحياء. وحتى فى هذا اليوم يجد فيها الإنسان معنى هذا اللفظ « أرض عبقر» حين يخرج من دهليزها المظلم إلى عرصة الأسود، فيرى سوارى المرمر الدقيقة كأغصان البان ، ويمتلئ بالنظر إلى سطور الأساطين المستقيمة ، وسقوفها المصبوغة بالألوان الزاهية إذا نظرت إليها خلتها زرابى فارسية مرقشة ، أو رياض أزهار بهيجة قد اشتبكت فيها أشجار الصناعة العجيبة . ولها طنوف مشرفة قد أفرغت فى قوالب بديعة يحار الواصف فى وصفها . وأما جدرانها ففيها من الترقيش العربى والتشجير والزخرف والأمثال والحكم المسطورة بأجمل شكل، شىء يذهل العقول ، ويروع الناظرين ولكن ينبغى لنا أن نتصورها فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر حين كانت الثياب التى ترى فيها كلها من الحرير الخالص ، وحين كانت جدرانها تتلألأ بألوان اللازورد والأرجوان والذهب ، وحين كان الآس والأرج والورد، ومباخر الفضة يحترق فيها عود الطيب تفعم جوها بالروائح الطيبة . وكانت على الجبل المجاور لها وسهوله الواسعة الأرجاء عشرات الألوف من القصور الفخام التى لا تقل جمالا وإبداعا فى الذوق عن الحمراء، إلا أنها أقل تلألؤا بالذهب والفضة والجواهر . قال سكوت متلهفا : ماذا عوضنا الغازى الصليبى القشتالى الهمجى عن تلك القصور؟ وأى فائدة يجنيها النوع البشرى من وراء تخريبها ؟ » (مدنية المسلمين / ١٠٤ ، ١٠٥) .

(تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعى / ٤٩ ، ومدخل إلى الآثار الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٢٩ ، ٢٣١ ، والقيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ـ د. ثروت عكاشة / ٢١٨ ـ ٢٢٠ ، والأمويون . العباسيون . الأندلسيون ـ وجدان على بن نايف / ١٩٤ ـ ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ومدنية المسلمين فى إسبانيا للأستاذ جوزيف ماك كيب ـ ترجمه من الإنجليزية د. محمد تقى الدين الهلالى . مكتبة المعارف . الرباط . الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م / ١٠٤ ، ١٠٥ ، انظر أيضا المساجد والقصور فى الأندلس ـ د. السيد عبد العزيز سالم . مؤسسة شباب الجامعة . إسكندرية ١٩٨٦ / ١٤٠ ـ ١٥٠ ، وأوراق أندلسية ـ ظ عبد العاطى محمد الورفلى، وهو يحفل بالصور الرائعة ، التى تعد لوحات فنية ليس لها نظير) .

* **الحمراء (مدرسة) :**

من مدارس القدس الشريف ، أعاده الله ديار إسلام .

ذكرها مجير الدين وقال إنها بالقرب من الخانقاه الصلاحية ورد ذكرها عدة مرات فى سجلات محكمة القدس الشرعية .

وممن تولى مشيختها : سليمان جلبى الخلوتى المتوفى سنة ١٠٥٦ ، وخلفه فى المشيخة ولداه محمد جلبى وعلى جلبى .

ـ مصطفى بن أبى الوفا العلمى قرره القاضى فى وظيفة المشيخة بالمدرسة « الحمراء » الكائنة بحارة النصارى بالقرب من حمام البترك (البطرك) وقرر له السكن بها ، فى سنة ١٠٩٤ .

ـ وتلاه ابنه الشيخ عبد الغنى . تولى المشيخة سنة ١١٢٤ ، عوضا عن والده ، وسكن بالمدرسة .

ويقول العارف نقلا عن الشيخ سعد الدين العلمى مفتى القدس (سنة ١٩٥٦ م) أن هذه المدرسة كانت فى نفس الموقع الذى كانت تقوم عليه مدرسة فى العهد التركى فى حارة النصارى وهى واقعة فوق المسجد العمرى المطل على ساحة كنيسة القيامة من القبلة . وقد اتخذت مع الزمن مسكنا يسكنه جماعة من آل العلمى . وفى إحدى غرفها آثار محراب قديم .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٩٠)

وقد أوردها المؤلف أيضا فى الزوايا تحت عنوان « الزاوية الحمراء » (ص ٣٦٦) وأضاف أنها منسوبة للفقراء الوفائية .

* **الحُمرة :**

الحمرة : علامة بالمداد الأحمر تلحق الزيادات على

الرواية فى كتب الحديث : أما النقص فيها فيحوق عليه بالحمرة .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٣٢) .

* **حمزة الأصبهانى** (٢٨ - ٣٦٠ هـ / ٨٩٣ - ٩٧٠ م) :

مولده ووفاته :

ولد أبو عبد الله حمزة بن الحسن بأصبهان . من بلاد فارس ، وعاش بها حياته ؛ فهو أصبهانى مولدا وموطنا .

وقد سكتت المصادر العربية القديمة عن تاريخ مولده وتاريخ وفاته ، ولم تذكر عنهما شيئا ، بل أكثر من هذا أنها لم تذكر معلومات ذات قيمة عن حياته ، وكذلك فعلت المصادر الحديثة . ومن ثم فإن الذين درسوا حياته ومكانته العلمية ، من المستشرقين والعرب ، قد اعتمدوا كل الاعتماد على كتبه ، وما ورد بها من نصوص وإشارات ، وهذا ما فعلته وأنا أحاول أن أجلو حياة هذا العالم الأديب الجليل .

والحق أن كتب حمزة غنية بالنصوص التى ترسم كثيرا من ملامح حياته ، ولاسيما حياته العلمية . وفى كتابه « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » نصوص يمكن أن نتعرف منها على تاريخ مولده وتاريخ وفاته ، على وجه التقريب لا على وجه التحديد ، وهو أنه ولد حوالى سنة ٢٨٠ وأنه توفى عام ٣٥١ هـ .

وقد عاش حمزة أهم سنى حياته فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى (نحو ٢٨٠ - ٣٥١ هـ) أى بعد أن نضج الفكر العربى والإسلامى ، وبعد أن وضعت أسس العلوم والفنون ، ودونت المدونات الأصيلة على أيدى الأئمة من العلماء ، وأصبح فى متناول الباحثين المصادر الرئيسة فى كل علم وفن .

رحلاته إلى بغداد :

وقد رحل حمزة إلى بغداد عدة مرات ، وأقام بها طويلا ، إذ كانت أهم المراكز العلمية فى العالم العربى ، بعد أن انتقل إليها النشاط الفكرى من البصرة والكوفة ، وحفلت بالكثير من العلماء والأدباء ، وأصبحت منارة يشع منها نور العلم والفكر ، وكعبة يقصدها العلماء والطلاب من كل صوب وأفق . فكان طبيعيًا أن يتردد عليها حمزة لينهل من ينابيع علمها وأدبها ، شأن علماء عصره من أصبهان وغيرها الذين حفل بهم تاريخها .

أما عن شيوخه فقد أخذ حمزة عن كثير من الأئمة المشاهير فى علوم اللغة والأدب والتاريخ والسنة ، وكان بعض هؤلاء العلماء مواطنا له بأصبهان ، وكثير منهم من ساكنى بغداد .

وقد ذكر كل من السمعانى وأبى نعيم فى ترجمته أسماء الرجال الذين كان حمزة يروى عنهم ، وكانوا من الحفاظ ورجال السنة ، وهم :

١ - عبدان بن أحمد الأهوازى الجواليقى .

٢ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى .

٣ - أبو عبد الله محمود بن محمد الواسطى .

٤ - أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبرى .

٥ - أبو عبد الله محمد بن نصير المدينى .

أما العلماء الذين تلقى عليهم فى علوم اللغة والأدب والنحو والتاريخ والأنساب ، والذين ذكرهم بعبارات تدل على أنه كان على صلات شخصية بهم فكان يسألهم ، أو يتحدثون إليه ، أو يشهد مجالسهم ، فمنهم :

١ - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد .

٢ - أبو بكر بن القاسم الأنبارى .

٣ - أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المعروف بغلام ثعلب .

٤ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن شقير النحوى .

٥ - أبو بكر الحسن بن على بن أحمد المعروف بابن العلاف .

٦ - أبو الحسن على بن سليمان ، الأخفش الأصغر .

٧ - أبو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع .

٨ - أبو الحسن محمد بن القاسم التميمى النسابة الأصبهانى .

٩ - أبو مسلم محمد بن بحر الأصبهانى .

١٠ - أبو الحسين أحمد بن سعد الكاتب .

١١ - أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى .

مصنفاته :

فقد ألف حمزة فى ثلاثة من فنون العلم ، هى اللغة

والأدب والتاريخ ، وأجاد فى كل ما ألف وأوفى على الغاية ، فقد خلف لنا أربعة عشر كتابا يعد بعضها من الأمهات والأصول ، ومن أوثق المصادر التى اعتمد عليها من جاء بعده من العلماء وقد بحث حمزة فى هذه الكتب موضوعات جديدة لم يسبق إليها ، مثل : حدوث التصحيف ، والموازنة بين العربية والفارسية ، وتاريخ أصبهان ، وفيما يلى أسماء هذه الكتب :

١ ـ التنبيه على حدوث التصحيف ؛ وتوجد منه نسخة خطية بالخزانة التيمورية (رقم ٨٩٦ أدب تيمور) كما توجد ثلاث نسخ أخرى منه بطهران ونسخة خامسة بدار الكتب الظاهرية بدمشق ، وقد تعرض للرد على حمزة فى هذا الكتاب أبو نصر إسحاق بن أحمد بن شيث بن نصر بن شيث البخارى (٤٠٥هـ) وصنف فى ذلك كتابه « الرد على حمزة فى حدوث التصحيف)» .

٢ ـ الخصائص أو الموازنة بين العربية والفارسية ؛ والموجود منه قطعة محفوظة بدار الكتب المصرية ويظهر أن هذا الكتاب كان غريبا فى بابه ، فريدا فى موضوعه ، ويدل على ذلك ما وصفه به القفطى حيث قال : « وهو كتاب جليل ، دل على اطلاعه على اللغة وأصولها ، لم يأت أحد بمثله ، صنفه للملك عضد الدولة فنا خسرو بن بويه » .

٣ ـ تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، وقد نشر فى برلين سنة ١٨٤٠ ، وفى ليبزج سنة ١٨٤٤ مع ترجمة لاتينية له ، بتحقيق المستشرق الألمانى جوتوالد ، وأعيد طبع القسم العربى منه بمطبعة كاويانى ببرلين سنة ١٣٤٠هـ ، ونشره مولوى كبير الدين أحمد فى كلكته سنة ١٨٦٦ ، ونشر مترجما إلى الإنجليزية فى بومباى سنة ١٩٣٢ ، ثم أخيرا بيروت سنة ١٩٦١ م .

٤ ـ تاريخ أصبهان ؛ وهو كتاب مفقود ، . وقد ذكره فى ترجمة حمزة كل من ابن النديم والسمعانى وأبى نعيم والقفطى وحاجى خليفة ، كما أشار إليه حمزة فى كتابه « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » ووصفه القفطى بقوله : « وله كتاب تاريخ أصبهان ، وهو من الكتب المفيدة العجيبة الوضع ، الكثيرة الغرائب » (إنباه الرواة ١/ ٣٣٥، ٣٣٦) .

٥ ـ ديوان أبى نواس ؛ وقد طبع برواية حمزة فى القاهرة بعناية إسكندر آصاف عام ١٨٩٨م ، وأعيد طبعه بالمطبعة الحميدية عام ١٣٢٢هـ ، وهما طبعتان ناقصتان مختلتان ، وقد نشر الجزء الأول منه محققا على خمس نسخ خطية المستشرق الألمانى إيفالد فاغنر ، وطبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٩٥٨ ، ومنه مصورات بجامعة الدولة العربية عن مخطوطتى مكتبتى الفاتح وكوبريلى أرقامها ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، وقد ذكر كل من بروكلمان ومتفوخ وفاغنر عدة نسخ لرواية حمزة متفرقة فى أنحاء العالم .

٦ ـ الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر؛ وقد ذكره ابن النديم وحاجى خليفة ، ووصفه الأخير بقوله : « الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر لأبى عبد الله حمزة بن الحسن الأصبهانى ، وهو مرتب على الحروف ، أوله : الحمد لله حق حمده » ومنه نسخة خطية فى برلين (برقم ١١٢٥) (قال الزركلى (٢ / ٢٧٧) : مخطوط ذكره عبيد عن مكتبة برلين ، نقل عنه الميدانى فى مجمع الأمثال ، وأبو الهلال العسكرى فى جمهرة الأمثال) .

٧ ـ التشبيهات ؛ لم يذكره إلا ابن النديم ، وهو من الكتب المفقودة .

٨ ـ التماثيل فى تباشير السرور ، وقد انفرد بذكره ابن النديم ، وهو مفقود أيضا ، وهناك كتاب آخر يحمل هذا الاسم ، من تأليف الخليفة الشاعر عبد الله بن المعتز ، وهو نصوص شعرية فى الخمر وشربها ، وقد طبع بالمطبعة العربية بالقاهرة سنة ١٩٢٥م (قال الزركلى أن الكتاب المطبوع سمى « فصول التماثيل » ونسب إلى ابن المعتز) .

٩ ـ أنواع الدعاء؛ وذكره ابن النديم وحده .

١٠ ـ رسائل : ذكرها ابن النديم ضمن مصنفات حمزة ، ويبدو أنها مجموعة رسائل ومقالات فى بعض الموضوعات الأدبية واللغوية ، وقد نقل البيرونى فى كتابه « الآثار الباقية » نصا طويلا يتضمن بعض الشعر الذى قيل فى النيروز والمهرجان ، ونسبه إلى حمزة فى « رسالته فى الأشعار السائرة فى النيروز والمهرجان » كما ذكر القسطلانى أن لحمزة رسالة بعنوان : « الرسالة المعربة عن شرف الإعراب » وعلى ذلك تكون هاتان الرسالتان من هذه « الرسائل » .

١١ ـ مضاحك الأشعار ؛ ولم يذكره أحد ممن ترجم له ، وإنما ذكره الثعالبى فى « ثمار القلوب » ووصفه بأنه مرتب

على حروف الهجاء ، ونقل عنه مقطوعات من الشعر فى وصف «حمار طياب» .

١٢ ـ ردود على علماء اللغة وعلى رواة الشعر والشعراء ؛ وهو كتاب مفقود ، وهذه الردود ليست لحمزة ، وإنما هى لأبى على لغدة الأصبهانى ، وقد قام حمزة بجمعها ، يدل على ذلك ما صرح به حمزة من قوله فيما نقله عنه ياقوت فى ترجمة أبى على لغدة : « وله ردود على علماء اللغة ، وعلى رواة الشعر والشعراء ، قد جمعناها نحن فى كتاب ، وأنفذناه إلى أبى إسحاق الزجاج ، رحمه الله » .

١٣ ـ كتاب الفصول المختارة من كتب الجاحظ ، ذكره العلامة المحقق عبد العزيز الميمنى ، وذكر ما يدل على أنه يمتلك نسخة خطية منه .

١٤ ـ الدرة الفاخرة فى أمثال أفعل (ذكر الزركلى أنه يملك نسخة خطية منه) .

قالت المؤلفة : الكتاب مطبوع تحت عنوان « الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة » ط دار المعارف سنة ١٩٧١ بتحقيق الأستاذ عبد المجيد قطامش ، والنسخة التى عندى هى الجزء الأول ، الذى نقلنا بعضا من مقدمته هنا (الدرة الفاخرة ١ / ٧ ، ١١ ـ ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، والأعلام ٢ / ١٧٧) .

وقال الزركلى : للمستشرق أوجين متفوخ كتاب « مؤلفات حمزة الأصفهانى » مطبوع باللغة الألمانية ونشر المستشرق جوتوالد كتاب « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » من تأليف حمزة ، وأعيد طبعه باسم « تاريخ ملوك الأرض » ولم يذكره مترجمو حمزة المتقدمون . وفى مخطوطات « المتحف الآسيوى » بالمدينة الروسية « لينينجراد » مخطوطة من تأليف حمزة تشتمل على مختارات من شعر أبى نواس أولها : «كتب حمزة بن الحسن الأصفهانى إلى بعض رؤساء بلده : سألت ، أطال الله عمرك ، أن أصرف لك عنايتى إلى عمل مجموع من شعر أبى نواس ... إلخ (الأعلام ٢ / ٢٧٧) .

ويعد حمزة من أعلام المصنفين ، ومن أبرز مؤلفى القرن الرابع الهجرى ، وتمتاز مصنفاته ومؤلفاته بدقة المنهج وروعة التنظيم والتقسيم ، كما تمتاز بالمقدمات الوافيةالتى يلقى كل منها أقوى الأضواء على موضوع الكتاب ، وفى كتبه : الدرة الفاخرة ، وتاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، والتنبيه على حدوث التصحيف ، وديوان أبى نواس ، مقدمات وافية بارعة يمكن أن يعد كل منها بحثا قائما بذاته ، ولعل أبرز خط فى تأليفه هو الاعتماد على الرواية والنقل عن أئمة العلم وأساطين اللغة ، يدعم بآرائهم آراءه ، ويقوى بمذاهبهم المختلفة المسائل التى يتعرض لها فى كتبه .

وقد شهد ببراعته فى التصنيف من القدماء ابن النديم والقفطى ، أما ابن النديم فقال فى ترجمته : « وكان أديبا مصنفا » وأما القفطى فقال عنه : « الفاضل الكامل ، المصنف المطلع ، الكثير الروايات ، كان عالما فى كل فن ، وصنف فى ذلك وتصانيفه فى الأدب جميلة ، وفوائده الغامضة جمة » .

وقد استفاد من كتب حمزة ونقل عنها جماعة من مشاهير العلماء والمؤلفين ، مثل أبى هلال العسكرى ، وأبى الفضل الميدانى ، وأبى القاسم الزمخشرى ، فقد نقل هؤلاء العلماء الثلاثة أمثال حمزة برمتها إلى كتبهم فى الأمثال ، مصرحين بذلك فى مقدمات هذه الكتب .

ومثل ياقوت الحموى الذى نقل كثيرا عن كتاب الموازنة فى معجمى الأدباء والبلدان ، وأبى منصور الثعالبى ، وقد نقل عن حمزة فى ثمار القلوب ، وأبى الريحان البيرونى الذى نقل عنه فى الآثار الباقية ، والصفدى الذى نقل عنه فى الغيث المسجم ، وعبد القادر البغدادى ، وقد نقل عنه كثيرا فى خزانة الأدب ، وغيرهم من العلماء .

وقد مالت كتب التراجم القديمة إلى اعتبار حمزة أديبا ، إذ وصفه ابن النديم بأنه « كان أديبا مصنفا » ووصفه السمعانى بأنه « كان من فضلاء الأدباء » ووصفه أبو نعيم بقوله : « أبو عبد الله الأديب » وقال عنه القفطى : « وتصانيفه فى الأدب جميلة » .

أما المستشرقون الذين درسوا حياته وآثاره فقد مالوا إلى اعتباره مؤرخا ، وذلك لاشتهاره بينهم بكتابة « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » الذى قام بعضهم بنشره لأول مرة عام ١٨٤٠ م وقد كان ذلك سببا فى أن يعده بروكلمان من المؤرخين ، وأن يترجم له فى القسم الخاص بالتاريخ من كتابه

وقد عده ياقوت لغويا ، حيث قال عنه : « وهو صاحب لغة ومعنى بها » .

والحق أن حمزة يجمع هذه الأوصاف الثلاثة ، فهو

أديب، لغوى، مؤرخ كما تشهد بذلك كتبه والموضوعات التى تناولتها .

و قد نوه بمكانة حمزة العلمية والأدبية بعض معاصريه ...

كما عده الثعالبى من ظرفاء الأدباء الذين جمعوا فصاحة العرب البلغاء إلى إتقان العلماء، ووعورة اللغة إلى سهولة البلاغة، وقرنه بالصاحب بن عباد، والخوارزمى، وأبى الفتح المراغى، والقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى، وأحمد بن فارس القزوينى (الدرة الفاخرة / ٢٢، ٢٣).

ويوجد مخطوط كتاب الأمثال لحمزة الأصبهانى فى المجمع العلمى العراقى وجاء بيانه كما يلى : مع ملاحظة أن أوله يطابق أول كتاب الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة » الذى سبق ذكره والذى يشمل ما جاء من الأمثال على قولهم : « هو أفعل من كذا » (نسختى ص ٥٥) وإليك بيان المخطوط :

أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وحده ... هذا كتاب أودعته فنا من الأمثال السائرة عن العرب، وهو أكثر ما يجرى منها على لسان الفصحاء ... وقد سبق إلى تأليف ذلك جماعة من علماء اللغة، وللأصمعى فى ذلك كتاب خفيف الحجم مقدار عشر ورقات، وللحيانى أيضا كتاب يقرب من كتاب الأصمعى . وفى آخر كتاب أبى عبيد الله ضمنه بعض ما فى كتاب الأصمعى وكتاب اللحيانى . وتعقب هؤلاء محمد بن حبيب البصرى فألف فى ذلك كتابا نقل إليه ما فى تلك الأصول وزاد عليهم زيادة كبيرة . إلا أن جل ما أودع كتابه من هذه الأمثال يبلغ عدده ثلثمائة وتسعين مثلا وقد أودعت ذلك كله هذا الكتاب وزدت عليه زيادة بلغت بعدد الأمثال ألفا ومائتى مثل، سوى أمثال مولدة مزدوجة، جمعتها فى الباب التاسع والعشرين، يبلغ عددها خمسمائة مثل ونيفا . فيبلغ عدد أمثال هذا الكتاب بها ألفا وثمانمائة مثل وكسرا، وألفته على نظام حروف المعجم ليسهل تناول ما يراد منه على ملتمسه . وختمت الكتاب بنوادر من الكلام لم يصنف فى مثلها كتاب » .

آخره : « تم الكتاب بعون الملك الوهاب . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

جاء فى الورقة الأولى، وبخط يختلف عن خط الكتاب :

يا مستعيرا كتابى بالله رد الأمانه
ورده عن قريب فالمطل عين الخيانه

كتاب الأمثال برسم خزانة من لا مثيل له غياث من أم له بما أمله . صاحب الكرسى والحضرة شيخ الشيوخ سيف القدرة ناصر دين الله وعامر ملكه البسيط قطب الوجود والحافظ البحر المحيط جمال الدنيا والدين الشيخ محمد نور الدين على بن شهاب الدين أحمد بن جمال الدين محمد ابن الفرد الجامع والنور الساطع سنى المناقب صاحب الراتب مولانا الشيخ الخشبيرى . نفع لله بهم، ولازال الحافظ فى سعادة ... » .

وفى هامش الورقة بحرف دقيق : « من الله سبحانه وتعالى على عبده الفقير [الاسم ممسوح] الأستانة العلية حفظها وحجاها رب البرية آمين ١٥ رجب سنة ١٣١٥ » .

وفى هامش الورقة الأخيرة وبالقلم نفسه : « وكان الفراغ من تحريره وبالعناية الأزلية كمل وتم فى عاشر شهر الله المحرم المنتظم فى سلك شهور سنة سبع وتسعين وتسعمائة»

يلى ذلك عبارة أخرى : « قد نسخ هذا الكتاب برسم مولانا سيدى الشيخ البحر المحيط ... الشيخ محمد الخشبيرى . بدار السلطنة أحمد آباد » .

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب الحاج حمدى الأعظمى ببغداد برقم ٧٨ - ١٠٤٨ .

بخط النسخ

٦١ ق، ٢٩ س (٣/ أدب - قصة)

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ٢ / ١٧٤ - ١٧٦) .

(الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى - حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه عبد المجيد قطامش ١ / ٧، ١١، ١٢ - ١٤، ١٨ - ٢٣ مقدمة التحقيق، والأعلام للزركلى ٣٢ / ٧٧ وقد أدرجة تحت اسم « حمزة الأصفهانى »، وإنباه الرواة للقفطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٣٣٥، ٣٣٦، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد ٢ / ١٧٤ - ١٧٦) .

له ترجمة فى تلخيص ابن مكتوم / ٦٤، والفهرست لابن النديم / ١٣٩، وهدية العارفين للبغدادى ١ / ٣٣٦ وقد أدرجه تحت اسم «الأصبهانى» .

* **أبو حمزة البغدادى البزار (ـ ٢٨٩ هـ) :**

أدرجه الشيخ السلمى فى الطبقة الثالثة للصوفية وقال عنه :

هو أبو حمزة البغدادى البزار، صحب السرى بن المغلس السقطى، وبشرا الحافى .

كان يتكلم ببغداد فى مسجد الرصافة قبل كلامه فى مسجد المدينة، وكان ينتمى إلى حسن المسوحى وكان عالما بالقراءات .

وتكلم يوما فى جامع المدينة، فتغير عليه حاله، وسقط عن كرسيه، ومات الجمعة الثانية، ومات قبل الجنيد .

وكان من رفقاء أبى تراب النخشبى فى أسفاره، وهو من أولاد عيسى بن أبسان . وكان أحمد بن حنبل إذا جرى فى مجلسه شىء من كلام القوم يقول لأبى حمزة : « ما تقول فيها يا صوفى » ؟

ودخل البصرة مرارا، توفى سنة تسع وثمانين ومائتين .

ومن كلامه :

من المحال أن تحبه ثم لا تذكره، ومن المحال أن تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره، ومن المحال أن يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره .

خرجت من بلاد الروم فوقفت على راهب، فقلت له : عندك من خبر من قد مضى ؟ قال : نعم ! ﴿ **فريق فى الجنة وفريق فى السعير** ﴾ [الشورى : ٧] .

استراح من أسقط من قلبه محبة الدنيا، وإذا خلا القلب من محبة الدنيا دخله الزهد، وإذا دخله الزهد أورثه ذلك التوكل .

من رزق ثلاثة أشياء من ثلاثة أشياء فقد نجا من الآفات : بطن خال مع قلب قانع، وفقر دائم مع زهد حاضر، وصبر كامل مع ذكر دائم .

وقال الجنيد : « وافى أبو حمزة من مكة وعليه وعثاء السفر، فسلمت عليه وشهيته، فقال : سكباج وعصيدة تخلينى بهما، فأخذت مكوك دقيق وعشرة أرطال لحم وباذنجان وخلا وعشرة أرطال دبس، وصنعنا له عصيدة وسكباجة، ووضعناها فى حير لنا، وأسبلت الستر، فدخل وأكله كله، فلما فرغ دخلت عليه، وقد أتى على كله، فقال لى : يا أبا القاسم ! لا تعجب فهذا من مكة الأكلة الثالثة » .

(السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل، وربما جعل فيه زعفران، والمكوك : مكيال نصف رطل إلى ثمانى أواقى . والدبس : عسل التمر . والحير : البستان) .

ليس السخاء أن يعطى الواجد المعدم، إنما السخاء أن يعطى المعدم الواجد .

حب الفقر شديد، ولا يصبر عليه إلا صديق .

إذا فتح الله عليك طريقا من طرق الخير فالزمه، وإياك أن تنظر إليه وتفتخر به، ولكن اشتغل بشكر من وفقك لذلك، فإن نظرك إليه يسقطك عن مقامك، واشتغالك بالشكر يوجب لك منه المزيد، لأن الله تعالى يقول ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾ [إبراهيم : ٧] .

من علم طريق الحق سهل عليه سلوكها، وهو الذى علمها بتعليم الله إياه، ومن علمها بالاستدلال فمرة يخطئ ومرة يصيب، ومن تبع فيه أثر الدليل الصادق الناصح بلغ عن قريب إلى مقصده . ولا دليل على الطريق إلى الله تعالى إلا متابعة الرسول ﷺ فى أحواله وأفعاله وأقواله .

إذا سلمت منك نفسك فقد أديت حقها، وإذا سلم منك الخلق فقد أديت حقوقهم .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٧٠ ـ ٧١) .

* **حمزة بن عبد المطلب (٥٤ ق هـ ـ ٣ هـ / ٥٥٦ ـ ٦٢٥ م) :**

من أوائل المهاجرين سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه، عم رسول الله ﷺ، يقال له أسد الرحمن . وأسد رسول الله ﷺ وعمه وأخوه من الرضاعة كنيته أبو عمارة كنى بابن له يقال له عمارة من امرأة من بنى النجار . وقيل كنيته أبو يعلى كنى بابنه يعلى ولم يعقب وحمزة وأمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة وهى بنت عم آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ وهو شقيق صفية بنت عبد المطلب أم الزبير ابن العوام رضى الله عنهم . وكان حمزة أسن من رسول الله ﷺ بسنتين . وقيل بأربع وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة، أسلم حمزة فى السنة الثانية من مبعث رسول الله ﷺ وهاجر إلى المدينة وشهد بدرا وبارز وأبلى فيها بلاء عظيما وقاتل بسيفين قال أبو الحسن المدائنى أول لواء عقده رسول الله

ﷺ لحمزة بن عبد المطلب حين بعثه فى سريه إلى سيف البحر بكسر السين من أرض جهينة وخالفه ابن إسحاق فقال أول لواء عقده لعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب . استشهد يوم أحد فى نصف شوال من السنة الثالثة من الهجرة بعد أن قتل أحدا وثلاثين من الكفار ودفن عند أحد فى موضعه وقبره مشهور يزار ويتبرك به . وحزن عليه رسول الله ﷺ والصحابة رضى الله عنهم (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٦٨ ، ١٦٩) .

وقد قتله وحشى ، مولى جبير بن مطعم ، وكان طعمة بن عدى قد أصيب يوم بدر، فلما سارت قريش إلى أحد قال جبير لوحشى : إن قتلت حمزة عم محمد فانت عتيق فخرج وحشى من الناس فرأى حمزة فى عرض الناس مثل الجمل الأورق، يهد الناس بسيفه هدا، ما يقوم له شىء فدفع وحشى حربته فأصابت حمزة رضى الله عنه فقتلته .

وقد أسلم وحشى بعد هذا وذهب إلى رسول الله ﷺ بالمدينة ، فلما رآه طلب منه أن يحدثه كيف قتل حمزة، فلما حدثه بذلك قال رسول الله ﷺ : « ويحك ! غيب عنى وجهك، فلا أرينك » فكان وحشى يتنكب رسول الله ﷺ حيث كان لئلا يراه ، حتى قبض رسول الله .

ولما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرج وحشى معهم ، وأخذ حربته التى قتل بها حمزة فلما التقى الناس رأى مسيلمة الكذاب قائما فى يده السيف ، فتهيأ له ، وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى، كلاهما يريده ، فدفع وحشى حربته عليه ، فوقعت فيه ، وشد عليه الأنصارى فضربه بالسيف ، وفى ذلك يقول وحشى : فربك أعلم أينا قتله فإن كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله ﷺ، وقد قتلت شر الناس (السيرة النبوية ٣ / ٢١ - ٢٣) .

لما وقف رسول الله ﷺ على جثمان عمه حمزه بن عبد المطلب الذى استشهد فى معركة أحد ورأى ما به من تمثيل وتشويه قال : « لن أصاب بمثلك أبدًا » ما وقفت موقفا أغيظ لى من هذا ... رحمة الله عليه ... فإنك كنت ما علمتك فعولا للخيرات ... وصولا للرحم ... أما والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك ... وشاركه المسلمون فى هذا الوعيد ... فأنزل الله تعالى : ﴿ **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين *واصبر وما صبرك إلا بالله** ﴾ ... فعفا رسول الله ﷺ - وصبر ، ونهى عن المثلة ، وكفر عن يمينه ...

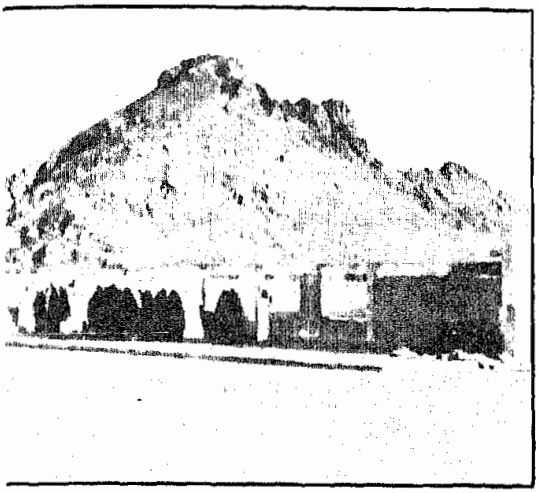

مقبرة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب
ومن خلفها جانب من جبل أحد

قد تكرر نزول هذه الآيات فى هذه الوقعة وفى قصة العدنيين ، وعن أبى مسعود رضى الله عنه : ما رأينا رسول الله ﷺ - باكيا أشد من بكائه على حمزة رضى الله عنه ، وضعه فى القبلة ، ثم وقف على جنازته ، وانتحب حتى نشق ... أى شهق حتى بلغ به الغشى يقول : يا عم رسول الله ، وأسد الله وأسد رسول الله ... يا حمزة يا فاعل الخيرات ، يا حمزة يا كاشف الكربات ، يا حمزة يا مانع عن وجه رسول الله ... وقال ما قال بعد أن كف عن البكاء ... فهو ليس من الندب . المحرم ... وإنما هو من ذكر محاسن الميت ... وأمر رسول الله ﷺ الزبير رضى الله عنه أن يرجع أمه صفية أخت حمزة حتى لا تقع عينها عليه ... فدفعته فى صدره وهى تقول : ولم ؟ ... وقد بلغنى أنه مثّل بأخى ... وذلك فى الله ... فما أرضانى بما كان فى الله من ذلك ... فقال الرسول ﷺ : خل سبيلها ... فجاءت واسترجعت ، واستغفرت له وهى تبكى ... والرسول يضع يده على صدرها خوفا على عقلها ... وقال : لولا أن تجزع صفية ونساؤنا لتركنا حمزة ولم ندفنه حتى يحشر من بطون الطير والسباع ... ثم صلى عليه فكبر أربع تكبيرات ، ثم أتى بالقتلى يوضعون إلى جنب حمزة : واحدا بعد واحد ... فيصلى على كل واحد منهم مع حمزة ثم يرفع ويؤتى بآخر فيصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين

صلاة ... وصلى على حمزة والشهداء من غير غسل لهم ، ولم يصح عند الشافعي حديث الصلاة على قتلى أحد ... ولكنه صح عند غيره ومنهم الحنفية الذين احتجوا على الصلاة على الشهيد بحديث جابر وأورده في مراسيله عن عطاء بن رباح أن النبي ﷺ صلى على قتلى أحد ، وقد اعتضد هذا المرسل بمرفوع غيره فقد رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد وقد ثبت أن عمرو بن العاص صلى على مائة وثلاثين استشهدوا في فتح فلسطين وكان معه تسعة آلاف من المسلمين (« مشهد حمزة رضى الله عنه » / ٢٠٣) .

قال ابن إسحاق :

« مر رسول الله ﷺ بدار بني عبد الأشهل فسمع البكاء والنواح على قتلاهم في معركة أحد فذرفت عينا رسول الله ﷺ ثم قال : لكن حمزة لا بواكي له » .

فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمر نساءهم أن يبكين على عم رسول الله ، ولكنه ﷺ لما سمع بكاءهن خرج عليهن فقال : « ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن . ثم نهى رسول الله عن النوح » .

وعن عبادة بن الصامت « أن رسول الله ﷺ كان يأتي قبور الشهداء بأحد على رأس كل حول فيقول : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

قبر سيد الشهداء :

دفن ﷺ عمه حمزة على ربوة بحافة وادي قناة الشمالية في الشمال الغربي لجبل الرماة وفي جنوب جبل أحد . ودفن معه ابن أخته عبد الله بن جحش .

وقد بنت الحكومة السعودية سورا على منطقة القبر وجعلت له درجا أسمنتية ليسهل الصعود للربوة والقبر عند الزيارة كما جعلت له شباكا من حديد وبابا من جهة الجنوب على طرف وادي قناة « ويسمى أيضا وادي سيد الشهداء ، ووادي سيدنا حمزة » .

قبور الشهداء

قال المؤرخون : إن شهداء أحد سبعون شهيدا منهم ٦٤ أنصاريا و (٦) من المهاجرين . وقد دفن أكثرهم في الجهة الشمالية لقبر سيد الشهداء وأحيطت قبورهم بسور من جميع الجهات رحمهم الله ورضي عنهم وأرضاهم (فصول من تاريخ المدينة المنورة / ١٧٥ ، ١٧٦) من بينهم قبر مصعب بن عمير وعبد الله بن جحش (المدينة المنورة / ١٢٥) .

وقد اعتاد الحجاج زوار المدينة زيارة قبر سيد الشهداء وشهداء أحد ليتذكروا الآخرة وليتذكروا معركة أحد الحاسمة وما بها من عظة وعبرة .

الطريق إلى قبور الشهداء :

يتجه الزائر شمالا من المناخة حتى يصل ثنية الوداع ثم يترك الطريق اليسرى ويمسك طريق الإسفلت المسمى طريق سيدنا حمزة حتى يصل إلى وادي قناة فقبر سيد الشهداء فقبور شهداء أحد . والمسافة من المدينة إلى قبور الشهداء نحو ثلاثة كيلو مترات (فصول من تاريخ المدينة المنورة / ١٧٨) .

ومن شعره رضى الله عنه قوله رحمه الله يذكر لقاءه أبا جهل وأصحابه من قصيدة :

عشية صاروا حاشدين وكلنا
مراجله من غيظ أصحابه تغلى
فلما تراءينا أناخوا فعقّلوا
مطايا وعقلنا مدى غرض النبل
وقلنا لهم : حبل الإله نصيرنا
وما لكم إلا الضلالة من حبل
فثار أبو جهل هنالك باغيا
فخاب ، ورد الله كيد أبي جهل
وما نحن و إلا في ثلاثين راكبا
وهم مائتان بعد واحدة فضل

(العمدة ١ / ٣٦) .

ومما جاء في رثاء حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ما أورده صاحب اللسان في مادة « بكا » حيث يقول :

قال حسان بن ثابت ، وزعم ابن إسحاق إنه لعبد الله بن رواحة ، وأنشده أبو زيد لكعب بن مالك في أبيات :

بكت عيني وحق لها بكاها
وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا :
أحمزة ذاكم الرجل القتيل؟

أصيب المسلمون به جميعا
هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هدت
وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك فى جنان
مخالطها نعيم لا يزول

قال ابن برى : وهذه من قصيدة ذكرها النحاس فى طبقات الشعراء ، قال : والصحيح أنها لكعب بن مالك (لسان العرب ٤ / ٣٣٧) .

لاحظ فى أول البيت الرابع قوله « أبا يعلى » لأنها ـ كما سبق القول ـ كنية حمزة رضى الله عنه .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ / ١٦٨ ، ١٦٩ ، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣ / ٢١ ـ ٢٣ ، و « مشهد حمزة رضى الله عنه » ـ د. محمد محمد الشرقاوى . مجلة الأزهر ، الجزء الثانى ، السنة السادسة والخمسون . صفر ١٤٠٤ هـ ـ نوفمبر ١٩٨٣ م / ٢٠٣ ، والمدينة المنورة وأول بلدية فى الإسلام ـ صدقة حسن خاشقجى ومحمد عبد الجليل النمر ، ١ / ١٢٥ ، وفصول من تاريخ المدينة المنورة ـ على حافظ / ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، والعمدة لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١ / ٣٦ ، ولسان العرب لابن منظور ٤ / ٣٣٧ . انظر أيضا الأعلام للزركلى ٢ / ٢٧٨ وقد أدرجه تحت اسم «الحمزة » ، وأنس السارى والسارب لأبى عبد الله محمد بن أحمد القيسى الشهير بالسراج الملقب بابن مليح ـ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى / ١٠٦ ، ١٠٧) .

ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة تبين مقبرة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب وقد ظهر خلفها جبل أحد ، وقد أخذت من كتاب «المدينة المنورة » ١ / ١٢٧) .

*** حمزة بن عمرو الأسلمى (ـ ٦١ هـ) :**

قال عنه الإمام النووى : حمزة بن عمرو الأسلمى الصحابى رضى الله عنه مذكور فى المختصر والمهذب فى الصيام . هو أبو صالح وقيل أبو محمد حمزة بن عمرو بن عويمر بن الحرث بن الأعرج بن سعد بن رزاح براء مفتوحة ثم زاى وبالحاء المهملة بن عدى بن سهل وقيل سهم بن مازن ابن الحرث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة الأسلمى روى له عن رسول الله ﷺ تسعة أحاديث روى مسلم فى صحيحه حديثا . روت عنه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وابنه محمد وعروة بن الزبير وسليمان بن يسار وغيرهم . توفى سنة إحدى وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة وقيل ابن ثمانين وكان يصوم الدهر ثبت هذا فى صحيح مسلم . أخبرنا أبو إسحاق الواسطى انبا الفراوى انبا الفارسى انبا الجلودى انبا ابن سفيان انبا أو ثنا مسلم ثنا أبو الربيع ثنا حماد ثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها « أن حمزة بن عمرو سأل النبى ﷺ فقال يا رسول الله إنى رجل أسرد الصوم أفأصوم فى السفر ؟ قال صم إن شئت وأفطر إن شئت » وروى البخارى فى تاريخه بإسناده عن محمد بن حمزة هذا عن أبيه قال « كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فتفرقنا فى ليلة ظلماء فأضاءت أصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وإن أصابعى لتنير » وروى بإسناده « أن النبى ﷺ كناه أبا صالح » (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٦٩) .

وقال عنه صاحب الرياض المستطابة : وهو الذى بشر الصديق رضى الله عنه بفتح وقعة أجنادين (أوردناها فى م ٢ / ٤٥٤ ـ ٤٥٨ تحت عنوان « أجنادين (موقعة ـ) » فانظرها فى موضعها إن شئت) .

أخرج له مسلم حديثا واحدا ، هو حديث الصوم فى السفر وخرج عنه أبو داود والنسائى ، عنه ابنه محمد وسليمان ابن يسار . وقد توفى سنة إحدى وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة (وقيل ابن ثمانين) والله أعلم (الرياض المستطابة / ٥٩) .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ / ١٦٩ ، والرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٥٩) .

*** حمزة بن محمد (٢٧٥ ـ ٣٥٧ هـ / ٨٨٨ ـ ٩٦٨ م) :**

حمزة بن محمد بن على بن العباس الكنانى المصرى ، أبو القاسم ، من حفاظ الحديث رحل إلى العراق فى طلبه . وكان ورعا كثير العبادة . له « البطاقة » مخطوط ، وهى أمالٍ فى الحديث (الأعلام ٢ / ٢٨٠) .

وجاء عنه فى « المحدثون فى مصر والأزهر » ما يلى :

ومن محدثى الديار المصرية الحافظ أبو القاسم الكنانى المصرى حمزة بن محمد بن على بن العباس .

أخذ العلم على كبار علماء عصره وأئمة زمانه فقد تتلمذ على عبد الرحمن النسائى وأبى يعلى الموصلى وعمران بن موسى بن حميد الطبيب. وطوف فى كثير من الأقطار طلبا للعلم.

قال عنه الذهبى أكثر التطواف وجمع وصنف وكما أخذ العلم فى رحلاته عن الشيوخ فقد كان يأخذ عنه العلم كثير من التلاميذ أمثال ابن منده، وأبى الحسن الدارقطنى .

قال عنه الحاكم: وحمزة المصرى على تقدمه فى معرفة الحديث كان أحد من يذكر بالزهد والورع والعبادة .

وقال عنه الحافظ عبد الغنى : كل شىء لحمزة فى سنة خمس . ولد سنة خمس وسبعين ومائتين ، وأول ما سمع منه سنة خمس وتسعين، ورحل سنة خمس وثلاث مائة .

وقال عنه الصورى : كان حمزة ثبتا حافظا .

وقال عنه ابن زولاق : حدثنى حمزة الحافظ قال رحلت سنة خمس ودخلت حلب وقاضيها أبو عبد الله محمد فكتبت عنه فكان يقول: لو عرفتك بمصر لملأت ركابيك ذهبا فيقال إنه أعطاه مائتى دينار ترحل بها إلى العراق .

قال أبو عمر بن عبد البر : سمعت عبد الله بن محمد بن أسد سمعت حمزة الكنانى يقول خرجت حديثا واحدا عن النبى ﷺ من نحو مائتى طريق فداخلنى لذلك من الفرح غير قليل وأعجبت بذلك فرأيت يحيى بن معين فى المنام فقال :

يا أبا بكر خرجت حديثا من مائتى طريق فسكت عنى ساعة ثم قال :

أخشى أن يدخل هذه تحت ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾

وقال ابن منده : سمعت حمزة بن محمد الحافظ يقول: كنت أكتب الحديث ولا أكتب « وسَلَّم » فرأيت النبى ﷺ فى المنام فقال لى : أما تختم الصلاة على فى كتابك .

وقال الذهبى : أنبأنى الخضر بن حمويه وطائفة عن القاسم بن عساكر أنا أبى أنا ابن الاكفانى أنا سهل بن بشر سمعت على بن عمر الحرانى سمعت حمزة بن محمد وجاءه غريب فقال : عساكر المعز قد وصلوا إلى الإسكندرية فقال : اللهم لا تحيينى حتى ترينى الرايات الصفر فمات حمزة ودخل عسكرهم بعد موته بثلاثة أيام .

وهكذا عاش حياته الحافلة بخدمة السنة وبعبادة الله تعالى والقرب منه إلى أن توفى فى شهر ذى الحجة فى عام سبع وخمسين وثلاثمائة ٣٥٧ هـ (المحدثون فى مصر والأزهر / ١٦٨ ، ١٦٩) .

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب الأجزاء الحديثية فقال : وجزء البطاقة من إملاء أبى القاسم حمزة بن محمد بن على بن العباس الكنانى المصرى الحافظ المتوفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، رواه عنه أبو الحسن على بن عمر بن محمد الحرانى المصرى الصواف المتوفى سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، ذكره فى حسن المحاضرة (الرسالة المستطرفة / ٦٧ ، ٦٨) .

(الأعلام للزركلى ٢/ ٢٨٠ ، والمحدثون فى مصر والأزهر - أ.د. الحسينى هاشم و أ.د. أحمد عمر هاشم / ١٦٨ ، ١٦٩ ، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٦٧ ، ٦٨ ؛ .

*** أبو حمزة الخراسانى:**

أورده الشيخ السلمى فى الطبقة الثالثة للصوفية وقال عنه :

هو أبو حمزة الخراسانى ، وكان أصله من نيسابور من محلة ملقاباذا ، صحب مشايخ بغداد، وهو من أقران الجنيد، سافر مع أبى تراب النخشبى، وأبى سعيد الخراز، وهو من أفتى المشايخ وأورعهم .

ومن كلامه :

- من نصح نفسه كرمت عليه ، ومن تشاغل عن نصيحتها هانت عليه .

- وسئل عن الأنس فقال : ضيق الصدر عن معاشرة الخلق .

- من استشعر ذكر الموت حبب إليه كل باق، وبُغض إليه كل فان .

- العارف يخاف زوال ما أعطى ، والخائف يخاف نزول ما وعد، والعارف يدافع عيشه يوما ليوم ، ويأخذ عيشه يوما ليوم.

- وسئل عن الصوفى فقال : من صفى من كل درن ، فلم يبق فيه وسخ المخالفات بحال .

- من استوحش من نفسه أنس قلبه بموافقة مولاه .

- وقال له رجل : أوصنى . فقال : هيىء زادك للسفر الذى بين يديك ، فكأنى بك وأنت فى جملة الراحلين عن منزلك ، وهيىء لنفسك منزلا تنزل فيه إذا نزل أهل الصفوة منازلهم ، لئلا تبقى متحسرا .

- وقال لبعض أصحابه : خف سطوة العدل ، وارج رأفة الفضل ، ولا تأمن من مكره ، وإن أنزلك الجنان .

- من خصه الله تعالى بنظرة شفقة فإن تلك النظرة تنزله منازل أهل السعادة ، وتزينه بالصدق ظاهرا وباطنا .

- وسئل : هل يتفرغ المحب إلى شيء سوى محبوبه ؟ فقال : لا ، لأنه بلاء دائم ، وسرور متقطع ، وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها . وأنشد .

يقاسى المقاسى شجوه دون غيره
وكل بلاء عند لاقيه أوجع

- وسمع بعض أصحابه وهو يلوم بعض إخوانه على إظهار وجده وغلبة الحال عليه ، وإظهار سره فى مجلس فيه بعض الأضداد ، فقال : أقصر يا أخى ، فالواجد الغالب يسقط التمييز ، ويجعل الأماكن كلها مكانا واحدًا ، والأعيان عينا واحدة ، ولا لوم لمن غلب عليه وجده ، فاضطره إلى أن يبديه .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٧٩) .

*** حمزة الضرير (— ٧٦٤ هـ) :**

من المعيدين الحنابلة بالمدرسة المستنصرية .

كان معيدا للحنابلة عند الشيخ تقى الدين الزريرانى بالمستنصرية . وكان يحفظ القرآن . وقد لازمه جماعة من المقرئين ، والزهاد . قال ابن رجب : « ومن خواصه الشيخ أحمد بن عبد الرحمن السقا ، مربى الطائفة والشيخ أحمد بن التماشكى المعيد وصنف كتابا فى الفقه وعرضه عليه . وولده محمد الفرضى . وشيخنا شهاب الدين أحمد بن محمد الشيرجى الزاهد ، أعاد بعده بالمستنصرية عند شمس الدين محمد بن سليمان النهرمارى المدرس بالمستنصرية إلى الآن - توفى سنة أربع وستين وسبعمائة . ودفن بمقبرة أحمد بن حنبل وذكر ابن رجب فى ترجمته أنه كان إمام التعبير . ويقرأ السورة من آخرها إلى أولها ... وقد لازمه محمد بن عبد الله المقرىء ، ومحمد بن داود وإبراهيم الكاتب . والشيخ على بن القطان الزاهد الحيرى . وحموه الصالح محمد الحظائرى . وكان هو بنفسه يصحب محمد بن القيمة بباب الأزج . وانتفع به .

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجى معروف ١ / ١٥٢) .

*** حمزة فتح الله (١٢٦٦-١٣٣٦ هـ / ١٨٤٩-١٩١٨ م) :**

هو الشيخ الوقور ، اللغوى الحجة التقى حمزة فتح الله المفتش الأول للغة العربية بوزارة المعارف المصرية .

ولد رحمه الله بثغر الإسكندرية سنة ١٢٦٦هـ . (١٨٤٩م) ونشأ بها ، وبعد أن حفظ القرآن الكريم انتظم فى سلك طلبة العلم بجامع الشيخ إبراهيم ثم أكمل دراسته بالأزهر الشريف ، وأمعن فى قراءة الأدب واللغة ، وقرض الشعر وحرر الرسائل وحفظ الغريب . ثم عاد إلى الإسكندرية واختير (فى منتصف العقد الثالث من عمره) محررا فى إحدى الصحف التونسية (الوسيط / ٣٣٩) (هى جريدة الرائد التونسى الرسمية ، الأعلام ٢ / ٢٨٠) فمكث هناك حوالى ثمانى سنوات اكتسب فيها الدربة على كتابة الصحف السياسية ، ثم عاد إلى مصر فى زمن قيام الثورة العرابية (الوسيط / ٣٣٩) فحرر جريدة «البرهان» ثم جريدة « الاعتدال » (الأعلام ٢ / ٢٨٠) وبعد أن انتهت الثورة العرابية استخدم فى وزارة المعارف ومكث بها زهاء ثلاثين سنة متنقلا بين التفتيش والتدريس ، حتى كان فى سنة ١٩١٠م مفتشها الأول للغة العربية ، وفى غضون تلك المدة ندبته الحكومة مرتين لحضور مؤتمر المتعربين (مؤتمر المستشرقين فى فينا عاصمة النمسا ، ثم فى استوكهلم عاصمة السويد الأعلام ٢ / ٢٨٠) ممثلا لها لما لها فيه من الثقة ، ولما له من غزارة المادة ، وسعة الاطلاع .

قالت المؤلفة : ذكر الشيخ محمود عمر الباجورى رحمه الله ، فى ترجمته الذاتية التى أدرجها الشيخ عبد الله مصطفى المراغى فى كتابه « الفتح المبين » (ص ١٧١) أن أعضاء الوفد المصرى الذين عينتهم الحكومة لحضور مؤتمر المستشرقين هذا هم : الشيخ محمود عمر الباجورى صاحب الترجمة ، وعبد الله باشا فكرى ، وأمين بك فكرى ، والشيخ حمزة فتح الله اهـ .

وقد أحيل الشيخ حمزة فتح الله إلى المعاش سنة ١٣٣٠هـ .

واستمر مشتغلا بمدارسة العلم حتى بعد أن كف بصره ، ولم يثنه عن ذلك إلا مفاجأة الموت فى فبراير سنة ١٩١٨ م .

علمه وأعماله ـ كان الشيخ أكرم الله مثواه كثير القراءة فى كتب اللغة والأدب والحديث شديد الحفظ والذكر قلما تحدث أمامه حادثة أو تذكر إلا روى فيها شعرا أو مثلا أو قصة وكان فكه المحاضرة ، صحيح العبارة يحوكها على سنن العربية الفصيحة ، وهو أملأ من شاهدناه ، باللغة والأدب والصرف .

عهد إليه بالتدريس فى دار العلوم فأحيا بتدريسه وتأليفه ما دثر من آثار السالفين . كالجاحظ والمبرد والقالى والمرتضى، وأظهر ما كان ذلك فى مواهبه الفتحية .

أسند إليه تفتيش اللغة العربية فى مدارس الحكومة على اختلاف أنواعها ، فرأى المجال فسيحا لتخليصها من أدران العامية ، وأوضاع الدخيل ، وفساد التراكيب، وعجمة الأساليب ، فأخذ يرشد المعلمين إلى ما يعثر عليه من ذلك فى كتابة التلاميذ، ويتحفهم بمرادفه تارة ويرشدهم إلى المظان أخرى، فتنبه بذلك الغافل ، ودقق المتساهل، واتهموا أنفسهم فى كل كلمة ، وحاسبوها على كل جملة ، وعكفوا على مراجعة معجمات اللغة بعد أن طال هجرها ، ووقفوا عند نصوصها ناسجين على منوال الشيخ (من الوقوف عند السماع دون العمل بالقياس) بل تغالى بعض المفتونين منهم ، وتعدوا طورهم ؛ فجعلوا يقولون : لا توجد هذه الكلمة فى اللغة، ولو وجدت فى شعر فحول الأدباء من أهل القرون الأولى، ولعلهم لم يعرفوا من اللغة أكثر من طريقة الكشف فى معجماتها على ندرة المطبوع منها ، فلقى المؤلفون والأدباء وبلغاء الناس منهم بلاء عظيما وعنتا مقيتا .

أخلاقه : كان الشيخ حليما رحيما ، تقيا ورعا ، لا تأخذه فى الله لومة لائم صالحا مهذبا، يميل إلى الصالحين من المعلمين ، ويحارب من يشاع عنهم التهاون بشعائر الدين وربها سعى فى فصلهم من عملهم ، يعمل ذلك ولا غاية له إلا إحاطة النشء بسياج من الفضيلة حتى لا يتسرب إليهم الزيغ فى زمن قد كثر فيه أنصار الرذيلة ، وقل طلاب الفضيلة .

وكان جزاه الله خيرا يحب العرب والعربية ، ويرى أن الله قد خصهما بكل مزية ، وأن جميع ما يتجدد من أنواع المدنية الحديثة قد سبق إلى نوعه العرب، وأن لاسمه مرادفا فى لغتهم، يعرف ذلك من خالطه أو قرأ مواهبه .

مؤلفاته : مما عرف من مؤلفاته كتاب « المواهب الفتحية فى علوم اللغة العربية » مطبوع مجلدان و « باكورة الكلام على حقوق النساء فى الإسلام » ، ورسالة فى التوحيد هى « العقود الدرية فى العقائد التوحيدية » مطبوع ، وأخرى فى الخيل هى « هداية الفهم إلى بعض أنواع الوسم » مطبوع ، وهو رسالة فى وسم الإبل والخيل وغيرها عند العرب، و« التحفة السنية فى التواريخ العربية » مطبوع ، وكتيب فى المفردات الأعجمية التى فى القرآن . وله شعر (الوسيط ٣٣٩-٣٤١، والأعلام ٢/ ٢٨٠)

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٣٣٩ ـ ٣٤١ ، والأعلام للزركلى ٢ / ٢٨٠ ، والفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ١٧١) .

* **حمزة القارئ (٨٠-١٥٦ هـ / ٧٠٠-٧٧٣ م):**

هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الجد أبو عمارة الكوفى التيمى مولاهم وقيل من صميم العرب . الزيات أحد القراء السبعة .

ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش وحمران ابن أعين وأبى إسحاق السبيعى ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليل وطلحة بن مصرف ومغيرة بن مقسم ومنصور وليث بن أبى سليم وجعفر بن محمد الصادق وقيل بل قرأ الحروف على الأعمش ولم يقرأ عليه جميع القرآن قالوا استفتح حمزة القرآن من حمران وعرض على الأعمش وأبى إسحاق وابن أبى ليلى وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود وكان ابن أبى ليلى يجود حرف على وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف وكان حمران يقرأ قراءة ابن مسعود ولا يخالف مصحف عثمان يعتبر حروف معانى عبد الله ولا يخرج من موافقة مصحف عثمان وهذا كان اختيار حمزة .

كان لا يأخذ أجرا على القرآن لأنه تمذهب بحديث التغليظ فى أخذ الأجرة عليه ، حمل إليه رجل من مشاهير الكوفة كان قد ختم عليه القرآن جملة دراهم فردها عليه وقال أنا لا آخذ أجرا على القرآن أرجو بذلك الفردوس .

وعرض عليه تلميذ له ماء فى يوم حر فأبى وإليهما أشار الشاطبى بقوله من متورع بمتورع وقال عنه الأعمش هذا حبر القرآن وقال سفيان الثورى غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض وإليه أشار بالإمام وكان يتكلف الوحل بالشتاء والشمس بالصيف وإليه أشار بصبور وهو فيه أصحاب الترتيل وقيل ما رؤى قط إلا وهو يقرأ وقيل كان يختم كل شهر خمسا أو تسعا وعشرين ختمة وإليه أشار بمرتل وكان يصلى بعد الإقراء أربع ركعات ويصلى الظهر والعصر بين المغرب والعشاء ويقوم أكثر الليل .

قرأ على أبى عبد الله جعفر الصادق على أبيه أبى جعفر محمد الباقر على أبيه أبى الحسين على زين العابدين على أبيه أبى عبد الله الحسين على أبيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وعلى أبى محمد سليمان بن مهران الأعمش . وعلى يحيى بن وثاب الأسدى على أبى شبل علقمه النخعى على عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ .

وعلى محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى القاضى على المنهال بن عمر على سعيد بن جبير على عبد الله بن عباس على أبى بن كعب وعلى حمران بن أعين على أبى الأسود على عثمان وعلى رضى الله عنهما .

(البحث والاستقراء / ٤٦ـ٤٨) .

وممن اشتهر بالرواية عنه خلف وخلاد لكن بواسطة أبى عيسى سليم بن عيسى الحنفى الكوفى المتوفى سنة ١٨٨ ، ثمان وثمانين ومائة .

أما « خلف » فهو أبو محمد خلف بن هشام بن طالب بن البزار . كان زاهدًا عابدا . روى عن سليم بن عيسى الحنفى عن حمزة وتوفى سنة ٢٢٩ تسع وعشرين ومائتين .

وأما « خلاد » فهو أبو عيسى خلاد بن خالد الأحول الصيرفى . روى عن سليم بن عيسى عن حمزة وكان أضبط أصحاب سليم وأجلهم عرفانا وتحقيقا . توفى بالكوفة سنة ٢٢٠ عشرين ومائتين وفى ذلك يقول صاحب الشاطبية :

وحمزة ما أزكاه من متورع
إماما صبورا للقران مرتلا
روى خلف عنه وخلاد الذى
رواه سليم متقنا ومحصلا

(مناهل العرفان ١/ ٤٦٠ ، ٤٦١) .

ويقول صاحب طيبة النشر :

وحمزة عنه سليم فخلف
منه وخلاد كلاهما اغترف

(الكوكب الدرى / ٣٧) .

قرأ عليه أيضا أى روى القراءة عنه إبراهيم بن أدهم وإبراهيم بن إسحاق بن راشد وإبراهيم بن طعمة وإبراهيم بن على الأزرق وإسحاق بن يوسف الأزرق وإسرائيل بن يونس السبيعى وأشعث بن عطاف وبكر بن عبد الرحمن وجعفر بن محمد الخشكنى وحجاج بن محمد والحسن ابن بنت الشمالى والحسن بن عيسى وحمزة بن القاسم الأحول وخالد ابن يزيد الطبيب ، وربيع بن زياد وسعيد بن أبى الجهم ومسلم الأبرش المجد وأبو الأحوص سلام بن سليم وسليمان ابن أيوب وسليمان بن يحيى الضبى وسليم بن منصور وسفيان الثورى وشريك بن عبد الله وشعيب بن حرب وزكريا بن يحيى ابن اليمانى وصباح بن دينار وعائذ بن أبى عائذ أبو بشر الكوفى وعبد الرحمن بن أبى حماد وعبد الرحمن بن قلوقا وعبد الله بن صالح بن مسلم العجلى وعبيد الله بن موسى وعلى بن حمزة الكسائى أجلُّ أصحابه وعلى بن صالح بن حبى وأبو عثمان عمرو بن ميمون القناد وغالب بن فائد ومحمد بن حفص الحنفى ومحمد بن زكريا ومحمد بن عبد الرحمن النحوى ومحمد بن أبى عبد الهذلى ومحمد بن عيسى الراشى بن فضيل بن غزوان ومحمد بن الهيثم النخعى ومحمد ابن واصل المؤدب ومندل بن على ومنذر بن الصباح ونعيم بن يحيى السعيدى ويحيى بن زياد الفراء ويحيى بن على الخزار ويحيى بن المبارك اليزيدى ويوسف بن إسباط ومحمد بن مسلم العجلى كما ذكر أبو الحسن الخياط (البحث والاستقراء / ٤٦ـ٤٨ ، وغاية النهاية ١ / ٢٦٢) .

وإلى حمزة صارت الإمامة فى القراءة بعد عاصم والأعمش وكان إماما حجة ثقة مثبتا رضيا قيما بكتاب الله بصيرا بالفرائض عارفا بالعربية حافظا للحديث عابدا خاشعا زاهدا ورعا قانتا لله عديم النظير ، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ويجلب الجوز والجبن إلى الكوفة قال عبد الله العجلى قال أبو حنيفه لحمزة شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما :

القرآن والفرائض وقال سفيان الثورى : غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض وقال أيضا عنه : ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر، وقال عبيد الله بن موسى : كان حمزة يقرىء القرآن حتى يتفرق الناس ثم ينهض فيصلى أربع ركعات ثم يصلى ما بين الظهر إلى العصر وما بين المغرب والعشاء وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول هذا جد القرآن .

وروى عنه أنه كان يقول لمن يفرط فى المد والهمز : لا تفعل أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص وما كان فوق الجعودة فهو قطط وما كان فوق القراءة فليس بقراءة ، قال يحيى بن معين سمعت محمد بن فضيل يقول ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة .

توفى سنة ست وخمسين ومائة على الصواب . والله أعلم .

قال الذهبى : وقبره بحلوان مشهور ـ قال عبد الرحمن بن أبى حماد زرته مرتين (البحث والاستقراء / ٤٩ وغاية النهاية ١ / ٢٦٣) .

رمز حمزة : ف

منهج حمزة فى القراءة :

١ ـ يصل آخر كل سورة بأول تاليتها من غير بسملة بينهما .

٢ ـ يضم الهاء وصلا ووقفا فى الألفاظ الثلاثة : عليهم ، إليهم، لديهم .

٣ ـ يسكن الهاء فى : ﴿ يؤده إليك ﴾ [آل عمران : ٧٥] ﴿ نوله ما تولى ونصله جهنم ﴾ [النساء : ١١٥] نؤته منها ، فألقه إليهم :

٤ ـ يقرأ بالإشباع فى المدين المتصل والمنفصل بمقدار ست حركات .

٥ ـ يقرأ بالسكت على أل وشىء ويقرأ من رواية خلف بالسكت على الساكن المفصول نحو « عذاب أليم » .

٦ ـ يغير الهمز عند الوقوف سواء كان فى وسط الكلمة نحو يؤمنون، أم فى آخرها نحو ينشىء على تفصيل فى ذلك فى كتب القراءات .

٧ ـ يدغم من رواية خلف ذال إذ فى الدال والتاء، ومن رواية خلاد فى جميع حروفها ما عدا الجيم ، ويدغم من الروايتين دال قد فى جميع حروفها ، وتاء التأنيث فى جميع حروفها ، ويدغم لام هل فى الثاء نحو ﴿ هل ثوب الكفار ﴾ فى المطففين ، ولام بل فى السين فى ﴿ بل سولت لكم ﴾ بيوسف، وفى التاء نحو ﴿ بل تأتيهم ﴾ ويدغم الباء المجزومة فى الفاء نحو ﴿ وإن تعجب فعجب ﴾ [الرعد : ٥] هذا من روايه خلاد، ويدغم الذال فى عذت، اتخذتم ، فنبذتها ، والثاء فى التاء فى أورثتموها ، وفى لبثت كيف وقع .

٨ ـ يميل الألفات من ذوات الياء والألفات المرسومة ياء فى المصاحف نحو الهدى اشترى، النصارى ، ويميل الألفات فى خاب، خافوا ، طاب، ضاقت ، وحاق، زاغ، جاء ، شاء، ويقلل الألفات الواقعة بين راءين ثانيتها متطرفة مكسورة نحو إن كتاب الأبرار، من الأشرار.

٩ ـ يسكن ياءات الإضافة فى ﴿ قل لعبادى الذين آمنوا ﴾ بإبراهيم ﴿ يا عبادى الذين أسرفوا ﴾ بالزمر ونحو ذلك وقد حصرها العلماء فى كتب القراءات .

١٠ ـ يثبت الياء الزائدة فى ﴿ أتمدونن بمال ﴾ فى النمل ﴿ ربنا وتقبل دعاء ﴾ بإبراهيم (البحث والاستقراء / ٨٧، ٨٨) .

وفيما يلى ما جاء من نظم فى منهج حمزة فى القراءة الذى أوردناه آنفا . قال الناظم :

وإن تسكتن فى مد منفصل فلا
سكوت على الموصول فى هزءا ابدلا
وفى أل أو المفصول فاسكت موسطا
لشىء بوار معه توراة قلا
وعن حمزة ما كان وسطا بزائد
لدى سكت كالما أو كيأون سهلا
وكن آخذا أيضا به عنه إن تكن
على هاء تأنيث وقفت مميلا
ومنفصل عن مد أو عن محرك
لدى سكت مد الوصل ليس مسهلا
كذلك مع سكت على أل وشيئه
كذلك مع توسيط شىء تقبلا
وسكتا بمفصول فموصول ارويا
كذلك فاسكت فى الجميع وحصلا

بفتح كإن تتلو الإمالة مطلقا
سوى ألف أو إن تخصص مميلا
لخمس وعشر مثل كره بشرطها
ومع سكت مد الفصل لا ميل أعملا
وعن خلف لا فتح بالسكت مطلقا
ولكن لذى التخصيص حتما فميلا
ومع ترك سكت عند خلاد جوزن
لميل وأما للرفيق فأهملا
وسهل كمن أجر وحقق لحمزة
لمنفصل رسما إذا الكل ميلا
يعذب من أدغم متى تسكتا بال
مع السكت والتوسيط فى شىء احملا
بإضجاع ها التأنيث توراة ميلا
ومع سكت مد أو كجزءا فميلا
ومع سكت أل فامنع لوجه إمالة
بتقليلها مفصول تحريك أهملا
لتسهيله وامنع لإدغام بل طبع
بسكتك مدا ثم آلان مبدلا
به خصصا مفصول مد مسهلا
ومع سكت مد الفصل أيضا فأبدلا
وترقيق فرق خصصن بفتح ها
وتحقيق همز للمحرك قد تلا
وقصر لا وامنع مع السكت مطلقا
كموصوله يس عنه مقلا
ومع نقص نخلقكم فلا ماء ساكت
كسكت بفصل إن قرار يقلا

(مختصر قواعد التحرير / ٣٦ ـ ٣٩) .

(البحث والاستقراء فى تراجم القراء ـ محمد الصادق قمحاوى / ٤٦ ـ ٤٩ ، ٨٧ ، ٨٨ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ١ / ٢٦١ ـ ٢٦٣ ، ومناهل العرفان فى علوم القرآن ـ فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ١ / ٤٦٠ ، ٤٦١ ، والكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ٣٧ ، ومختصر قواعد التحرير لطيبة النشر ـ محمد بن محمد جابر المصرى / ٣٦ ـ ٣٩ انظر أيضا الأعلام للزركلى ٢ / ٢٧٧ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٣٤ ، ٣٥ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنظام النيسابورى ـ تحقيق إبراهيم على سالم / ١٨ ، والمدرسة القرآنية فى المغرب من الفتح الإسلامى إلى ابن عطية ـ عبد السلام أحمد الكنونى (بالجيم المغربية) ١ / ١٠٣ ، والتذكرة فى القراءات السبع لابن غلبون ـ تحقيق د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم ١ / ٤١) .

*** ابن حمزة المغربى :**

ابن حمزة المغربى ، من علماء القرن العاشر للهجرة (أى السادس عشر للميلاد) . ، ومن الذين اشتغلوا بالرياضيات ، وبرعوا وألفوا فيها المؤلفات القيمة ، التى أفضت إلى تقدم بعض النظريات فى الأعداد .

و « ابن حمزة » من الذين مهدوا لاختراع . اللوغارتمات ، كما أن بحوثه فى المتواليات كانت الأساس الذى بنى عليه هذا الفرع من الرياضيات .

وهو جزائرى الأصل ، أقام مدة فى « استانبول » ، حيث درس العلم ، ثم عاد فى أواخر القرن العاشر للهجرة إلى بلاد « الجزائر » ومنها توجه إلى « الحجاز » لأداء فريضة الحج .

ويظهر من مؤلفاته ، أنه استفاد من « ابن الهائم » و « ابن غازى » ومن مؤلفاته : « تحفة الأعداد فى الحساب » ألفه بمكة المكرمة ورتبه على مقدمة وأربع مقالات وخاتمة فى عصر السلطان « مراد خان بن سليم خان » (تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك / ٤٧٠) .

انظر نموذجا لحل ابن حمزة لمسألة بعينها أوردناها فى مادة « تحفة الأعداد لذوى الرشد والسداد » فى م ٨ / ٦٠٥ ـ ٦٠٧ .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤٧٠ . انظر أيضا العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ـ د. جلال شوقى ، د. على الرفاع ١ / ٢٩١ ـ ٢٩٤) .

*** الحمزى :**

قال السمعانى :

الحمزى : بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وفى آخرها الزاى ، هذه النسبة إلى شيئين : أحدهما إلى حمزة ـ وقيل هى

حمزى ــ وهى مدينة من بلاد المغرب، والمنتسب إليها أبو القاسم عبد الملك بن عبد الله بن داود الحمزى المغربى من هذه البلدة، كان فقيها صالحا ورد بغداد وسمع بها أبا نصر محمد بن محمد بن على الزينبى وبالبصرة أبا على على بن أحمد بن على التسترى وطبقتهما، سمع منه رفيقنا أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الحافظ، وذكر لى بصنعاء أنه توفى ببغداد يوم الجمعة سابع شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

وأما أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الأنبارى المقرى الضرير، يعرف بابن أبزون الحمزى ينسب إلى حمزة الزيات لأنه كان يقرأ بقراءته (انظر: حمزة القارىء) من أهل الأنبار، كان ضرير البصر مقرئا، روى عن بهلول بن إسحاق التنوخى وسعيد بن عبد الله الحدثانى ويموت بن المزرع البصرى وأبى عمر محمد بن أحمد الخليمى، روى عنه محمد بن عمر بن بكير النجار وأبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز وأبو الفرج بن سميكة البغدادى؛ وقال محمد بن العباس بن الفرات: ابن أبزون لم يكن فى الرواية بذاك، كتبت عنه، وكانت معه كتب طرية غير أصول، وكان مكفوفا، وأرجو أن لا يكون ممن يتهم بالكذب وقال أبو الفتح محمد بن أبى الفوارس الحافظ: سنة أربع وستين وثلاثمائة توفى أبو عبد الله بن أبزون الأنبارى الضرير، ولم يكن ممن يصلح للصحيح وأرجو أن لا يكون ممن يتعمد الكذب.

وأما الحمزية ففرقة من الخوارج، وهم أصحاب رجل يقال له حمزة، وكانوا مع الميمونية فى القول بالقدر وفى وجوب قتال السلطان، وخالفوا الميمونية فى الأطفال فقالوا إن أطفال المشركين فى النار؛ وهم عند الميمونية فى الجنة، وكل واحد من الفريقين يكفر الآخر.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٢٦٢ انظر أيضا اللباب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٤٥٢).

* **الحمزية:**

انظر: الحمزى.

* **الحُمْس:**

جاء فى اللسان فى مادة «حمس»: الأحمس: المتشدد على نفسه فى الدين ...

والحمس: قريش، لأنهم كانوا يتشددون فى دينهم وشجاعتهم فلا يطاقون، وقيل: كانوا لا يستظلون أيام منى، ولا يدخلون البيوت من أبوابها وهم محرمون، ولا يسلئون السمن، ولا يلقطون الجُلة.

وفى حديث خيفان: أما بنو فلان فمُسك أحماس أى شجعان وفى حديث عرفة: هذا من الحمس، هم جمع الأحمس. وفى حديث عمر، رضى الله عنه، ذكر الأحامس؛ هو جمع الأحمس الشجاع. أبو الهيثم: الحمس قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس، وهم فهم وعدوان ابنا عمرو ابن قيس عيلان، وبنو عامر بن صعصعة، هؤلاء الحمس، سموا حمسا لأنهم تحمسوا فى دينهم، أى تشددوا. قال: وكانت الحمس سكان الحرم، وكانوا لا يخرجون أيام الموسم إلى عرفات، إنما يقفون بالمزدلفة ويقولون: نحن أهل الله ولا نخرج من الحرم، وصارت بنو عامر من الحمس، وليسوا من ساكنى الحرم، لأن أمهم قرشية، وهى مجد بنت تيم بن مرة، وخزاعة سميت خزاعة لأنهم كانوا من سكان الحرم فخزعوا عنه، أى أخرجوا؛ ويقال: إنهم من قريش انتقلوا بنسبهم إلى اليمن، وهم من الحمس، وقال ابن الأعرابى فى قول عمرو:

*** بتثليث ما ناصيت بعدى الأحامسا ***

أراد قريشا؛ وقال غيره: أراد بالأحامس بنى عامر، لأن قريشا ولدتهم؛ وقيل: أراد الشجعان من جميع الناس.

وأحماس العرب أمهاتهم من قريش، وكانوا يتشددون فى دينهم، وكانوا شجعان العرب لا يطاقون.

والأحمس: الورع من الرجال الذى يتشدد فى دينه. والأحمس: الشديد الصلب فى الدين والقتال، وقد حمس، بالكسر، فهو حمس وأحمس بين الحمس ابن سيده: والحمس فى قيس أيضا، وكله من الشدة (لسان العرب ١٢ / ٩٩٥).

وقد جاء فى السيرة النبوية عن حديث الحمس ما يلى:

قريش تبتدع الحمس: قال ابن إسحاق: وقد كانت قريش ـ لا أدرى أقبل الفيل أم بعده ـ ابتدعت رأى الحمس رأيا رأوه وأداروه، فقالوا: نحن بنو إبراهيم، وأهل الحرمة، وولاة البيت، وقطان مكة وساكنها. فليس لأحد من العرب مثل حقنا، ولا مثل منزلتنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف

لنا ، فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم ، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم ، وقالوا : قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم . فتركوا الوقوف على عرفة ، والإفاضة منها ، وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم ـ ﷺ ـ ويرون لسائر العرب أن يفيضوا منها ، إلا أنهم قالوا : نحن أهل الحرم ، فليس ينبغى لنا أن نخرج من الحرمة ، ولا نعظم غيرها كما نعظمها نحن الحمس ، والحمس : أهل الحرم ، ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذى لهم ، بولادتهم إياهم ، يحل لهم ما يحل لهم ، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم .

القبائل التى آمنت مع قريش بالحمس : وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم فى ذلك .

قال ابن هشام : وحدثنى أبو عبيدة النحوى : أن بنى عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم فى ذلك ، وأنشدنى لعمرو بن معد يكرب :

أعباس لو كانت شيارا جيادنا
بتثليث ما ناصيت بعدى الأحامسا

قال ابن هشام : تثليث : موضع من بلادهم . والشيار: الحسان . يعنى بالأحامس : بنى عامر بن صعصعة . وبعباس : عباس بن مرداس السلمى ، وكان أغار على بنى زبيد بتثليث . وهذا البيت فى قصيدة لعمرو .

وأنشدنى للقيط بن زرارة الدارمى فى يوم جبلة :

أجدم إليك إنها بنو عبس
المعشر الحلة فى القوم الحمس

لأن بنى عبس كانوا يوم جبلة حلفاء فى بنى عامر بن صعصعة .

مازادته قريش فى الحمس : قال ابن إسحاق : ثم ابتدعوا فى ذلك أمورا لم تكن لهم ، حتى قالوا : لا ينبغى للحمس أن يأتقطوا الأقط ، ولا يسلؤا السمن ، وهم حرم ، ولا يدخلوا بيتا من شعر ، ولا يستظلوا ـ إن استظلوا ـ إلا فى بيوت الأدم ما كانوا حرما ، ثم رفعوا فى ذلك ، فقالوا : لا ينبغى لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم إذا جاءوا حجاجا أو عمارا ، ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا فى ثياب الحمس . فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة اللقى عند الحمس : فإن تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ، ولم يجد ثياب الحمس ، فطاف فى ثيابه التى جاء بها من الحل ، ألقاها إذا فرغ من طوافه ، ثم لم ينتفع بها ، ولم يمسها هو ، ولا أحد غيره أبدا .

وكانت العرب تسمى تلك الثياب : اللقى ، فحملوا على ذلك العرب . فدانت به ، ووقفوا على عرفات ، وأفاضوا منها ، وطافوا بالبيت عراة ، أما الرجال فيطوفون عراة . وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعا مفرجا عليها ، ثم تطوف فيه .

ومن طاف منهم فى ثيابه التى جاء فيها من الحل ألقاها ، فلم ينتفع بها هو ولا غيره . فقال قائل من العرب يذكر شيئا تركه من ثيابه ، فلا يقربه ـ وهو يحبه :

كفى حزنا عليها كأنها
لقى بين أيدى الطائفين حريم

يقول : لا تمس .

الإسلام يبطل عادات الحمس : فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمدا ـ ﷺ ـ فأنزل عليه حين أحكم له دينه ، وشرع له سنن حجه . ﴿ **ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم** ﴾ [البقرة : ١٩٩] يعنى قريشا ، والناس : العرب ، فرفعهم فى سنة الحج إلى عرفات ، والوقوف عليها والإفاضة منها .

وأنزل الله عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت ، حين طافوا عراة ، وحرموا ما جاءوا به من الحل من الطعام : ﴿ **يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين * قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون** ﴾ [الأعراف : ٣١ ، ٣٢] فوضع الله تعالى أمر الحمس ـ وما كانت قريش ابتدعت منه ـ عن الناس بالإسلام ، حين بعث الله به رسوله ﷺ .

(قوله : ﴿ **وكلوا واشربوا** ﴾ إشارة إلى ما كانت الحمس حرمته من طعام الحج إلا طعام أحمس ، ﴿**وخذوا زينتكم**﴾ : يعنى اللباس ، ولا تتعروا ، ولذلك افتتح بقوله : ﴿ **يا بنى آدم**﴾ بعد أن قص خبر آدم وزوجه . إذ يخصفان عليهما من ورق

الجنة ، أى : إن كنتم تحتجون بأنه دين آبائكم ، فآدم أبوكم ، ودينه : ستر العورة) .

الرسول ﷺ يخالف الحمس قبل الرسالة : قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن حزم ، عن عثمان بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم ، عن عمه نافع بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم . قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحى ، وإنه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقا من الله له ، ﷺ تسليما كثيرا .

(حتى لا يفوته ثواب الحج ، والوقوف بعرفة . قال جبير ابن مطعم حين رآه واقفا بعرفة مع الناس : هذا رجل أحمس ، فما باله لا يقف مع الحمس حيث يقفون ؟ !) .

(لسان العرب لابن منظور ١٢ / ٩٩٥ ، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١ / ١٨٤ ـ ١٨٨ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضا شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للتقى الفاسى ـ حقق أصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء ٢ / ٤١ ـ ٤٣) .

* **حمص :**

بالكسر ثم السكون والصاد المهملة . بلد مشهور فى سورية اسمهما القديم أميسا . تقع على نهر العاصى فى منطقة خصبة ، تنتشر بها الحدائق والبساتين . وهى مدينة قديمة ولها تاريخ عريق . بلغ عدد سكانها عام ١٩٨١ : ٣٥٤٥٠٨ (من كتاب معجم البلدان س ٣ ق ١/ ٣٧٥) .

قال الجوهرى وغيره : بلد يذكر ويؤنث ، هذا حمص ، وهذه حمص . قال السندوبى : حمص من أوسع مدن الشام بها نهر عظيم ولها قرى ؛ سميت بحمص بن صهر بن خميص ابن صاب بن مكنف من بنى عمليق ، افتتحها أبو عبيدة عامر ابن الجراح صلحا سنة ١٦ ست عشرة هجرية ، ثم نافقت ثم صولحت ، وقد نسب إليها خلق كثير من المحدثين (الرسالة الرشادية / ٢٠ ، ٢١) . وقال صاحب اللسان : وحمص كورة من كور الشام أهلها يمانيون . قال سيبويه : هى أعجمية ، ولذلك لم تنصرف (اللسان ١٢ / ٩٩٧) .

وفيما يلى ما ورد فى بعض مصنفات التراث الإسلامى عن حمص :

١ ـ ابن جبير (٥٤٠ ـ ٦١٤ هـ / ١١٤٥ ـ ١٢١٧م) : وصفها كما كانت فى زمانه فقال عنها :

هى فسيحة الساحة مستطيلة المساحة نزهة لعين مبصرها من النظافة والملاحة موضوعة فى بسيط من الأرض عريض مداه لا يخترقه النسيم بمسراه يكاد البصر يقف دون منتهاه أفيح أغبر لا ماء ولا شجر ولا ظل ولا ثمر فهى تشتكى ظمائها وتستقى على البعد ماءها فيجلب لها من نهيرها العاصى وهو منها بنحو مسافة الميل وعليه طرة بساتين تجتلى العين خضرتها وتستغرب نضرتها ومنبعه فى مغارة بسفح جبل فوقها بمرحلة بموضع يقابل (بعلبك) أعادها الله وهى عن يمين الطريق إلى دمشق وأهل هذه البلدة موصوفون بالنجدة والتمرس بالعدو لمجاورتهم إياه وبعدهم فى ذلك أهل حلب فأحمد خلال هذه البلدة هوائها [هواؤها] الرطب ونسيمها الميمون تخفيفه وتجسيمه فإن الهواء النجدى فى الصحة شقيقه وقسيمه وبقبلى هذه المدينة قلعة حصينة منيعة عاصية غير مطيعة قد تميزت وانحازت بموضوعها عنها وبشرقيها جبانة فيها قبر خالد بن الوليد رضى الله عنه هو سيف الله المسلول ومعه قبر أبيه عبد الرحمن وقبر عبيد الله بن عمر رضى الله عنهم وأسوار هذه المدينة فى غاية العتاقة والوثاقة مرصوص بناؤها بالحجارة الصم السود وأبوابها أبواب حديد سامية الإشراف هائلة المنظر رائعة الإطلال والأناقة تكتنفها الأبراج المشيدة الحصينة وأما داخلها فما شئت من بادية شعثاء خلقة الأرجاء ملفقة البناء لا إشراق لآفاقها ولا رونق لأسواقها كاسدة لا عهد لها بنفاقها وما ظنك ببلد حصن الأكراد (انظره فى موضعه) منه على أميال يسيرة وهو معقل العدو فهو منه تترائى ناره ويحرق إذا يطير شراره ويتعهد إذا شاء كل يوم مغاره ... وبها مدرسة واحدة وتجد فى هذه البلدة عند إطلالك عليها من بعد فى بسيطها ومنظرها وهيئة موضوعها بعض شبه بمدينة إشبيلية من بلاد الأندلس يقع للحين فى نفسك خياله وبهذا الاسم سميت فى القديم وهى العلة التى أوجبت نزول الأعراب أهل حمص فيها حسبما يذكر وهذا التشبيه وإن لم يكن بذاته فله لمحة من إحدى جهاته فأقمنا بها يوم الأحد المذكور ويوم الإثنين بعده وهو الثانى ليوليه إلى أول الظهر ورحلنا منها (رحلة ابن جبير / ١٩٨ ، ١٩٩) .

٢ ـ ياقوت الحموى (٥٧٤ ـ ٦٢٦هـ / ١١٧٨ ـ ١٢٢٩م)
بسط الكلام عليها فقال :

بلد مشهور قديم كبير مسور، وفى طرفه القبلى قلعة حصينة على تل عال كبيرة ، وهى بين دمشق وحلب فى نصف الطريق ، يذكر ويؤنث ، بناه رجل يقال له حمص بن المهر بن جان بن مكنف ، وقيل : حمص بن مكنف العمليقى ، وقال أهل الاشتقاق : حمص الجرح يحمص حموصا ، وانحمص ينحمص انحماصا إذا ذهب ورمه ، وقال أبو عون فى زيجه : طول حمص إحدى وستون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلثان ، وهى فى الإقليم الرابع ، وفى كتاب الملحمة : مدينة حمص طولها تسع وستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، من الإقليم الرابع ، ارتفاعها ثمان وسبعون درجة ، تحت ثمانى درج من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدى ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، بيت عاقبتها مثلها من الميزان ، قال أهل السير ، حمص بناها اليونانيون ، وزيتون فلسطين من غرسهم .

وأما فتحها فذكر أبو المنذر عن أبى مخنف أن أبا عبيدة ابن الجراح لما فرغ من دمشق قدم أمامه خالد بن الوليد

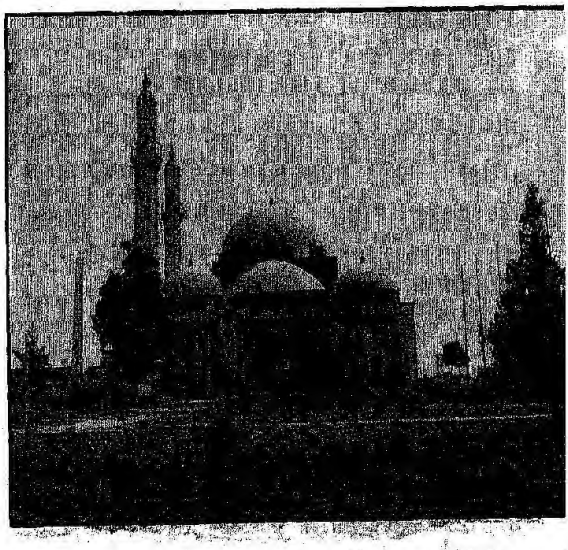

مسجد خالد بن الوليد فى حمص

وملحان بن زيّار الطائى ثم اتبعهما فلما توافوا بحمص قاتلهم أهلها ثم لجؤوا إلى المدينة وطلبوا الأمان والصلح ، فصالحوه على مائة ألف وسبعين ألف دينار، وقال الواقدى وغيره : بينما المسلمون على أبواب دمشق إذ أقبلت خيل للعدو كثيفة فخرج إليهم جماعة من المسلمين فلقوهم بين بيت لهيا والثنية فولوا منهزمين نحو حمص على طريق قارا حتى وافوا حمص وكانوا متخوفين لهرب هرقل عنهم فأعطوا ما بأيديهم وطلبوا الأمان ، فأمنهم المسلمون فأخرجوا لهم النُّزل فأقاموا على الأرنط ، وهو النهر المسمى بالعاصى وكان على المسلمين السمط بن الأسود الكندى ، فلما فرغ أبو عبيدة من أمر دمشق استخلف عليها يزيد بن أبى سفيان ثم قدم حمص على طريق بعلبك فنزل بباب الرستن فصالحه أهل حمص على أن أمّنهم على أنفسهم وأموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم وأرحائهم واستثنى عليهم ربع كنيسة يوحنا للمسجد واشترط الخراج على من قام منهم ، وقيل : بل السمط صالحهم فلما قدم أبو عبيدة أمضى الصلح . وإن السمط قسم حمص خططا بين المسلمين وسكنوها فى كل موضع جلا أهله أو ساحة متروكة ، وقال أبو مخنف : أول راية وافت للعرب حمص ونزلت حول مدينتها راية ميسرة بن مسرور العبسى ، وأول مولود ولد فى الإسلام بحمص أدهم بن محرز ...

وبحمص من المزارات والمشاهد مشهد على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فيه عمود فيه موضع إصبعه ، رآه بعضهم فى المنام ، وبها دار خالد بن الوليد رضى الله عنه ، وقبره فيما يقال ، وبعضهم يقول : إنه مات بالمدينة ودفن بها وهو الأصح ، وعند قبر خالد قبر عياض بن غنم القرشى رضى الله عنه ، الذى فتح بلاد الجزيرة ، وفيه قبر زوجة خالد بن الوليد وقبر ابنه عبد الرحمن ، وقيل : بها قبر عبيد الله بن عمر ابن الخطاب ، والصحيح أن عبيد الله قتل بصفين فإن كانت نقلت جثته إلى حمص فالله أعلم .

ويقال : إن خالد بن الوليد مات بقرية على نحو ميل من حمص ، وإن هذا الذى يزار بحمص إنما هو قبر خالد بن يزيد بن معاوية وهو الذى بنى القصر بحمص ، وآثار هذا القصر فى غربى الطريق باقية ، وبحمص قبر سفينة مولى رسول الله ﷺ واسم سفينة مهران ، وبها قبر قنبر مولى على بن

أبى طالب رضى الله عنه ويقال : إن قنبر قتله الحجاج وقتل ابنه وقتل ميثما التمار بالكوفة، وبها قبور لأولاد جعفر بن أبى طالب، وهو جعفر الطيار، وبها مقام كعب الأحبار ومشهد لأبى الدرداء وأبى ذر، وبها قبر يونان والحارث بن عطيف الكندى وخالد الأزرق الغاضرى والحجاج بن عامر وكعب وغيرهم .

وينسب إليها جماعة من العلماء، ومن أعيانهم : محمد ابن عوف بن سفيان أبو جعفر الطائى الحمصى الحافظ، قال الإمام أبو القاسم الدمشقى: قدم دمشق فى سنة ٢١٧ وروى عن أبيه وعن محمد بن يوسف القبرَيانى وأحمد بن يونس وآدم ابن أبى إياس وأبى المغيرة الحمصى وعبد السلام بن عبد الحميد السكونى وعلى بن قادم وخلق كثير من هذه الطبقة، وروى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرزايانى وأبو داود السجستانى وابنه أبو بكر وعبد الرحمن بن أبى حاتم ويحيى بن محمد بن صاعد وأبو زرعة الدمشقى وخلق كثير من هذه الطبقة ، قال عبد الصمد بن سعيد القاضى : سمعت محمد بن عوف بن سفيان يقول : كنت ألعب فى الكنيسة بالكرة وأنا حدث فدخلت الكرة المسجد حتى وقعت بالقرب من المعافى بن عمران فدخلت لآخذها فقال لى : يا فتى ابن من أنت ؟ قلت: أنا ابن عوف ، قال : ابن سفيان : قلت : نعم ، فقال: أما إن أباك كان من إخواننا وكان ممن يكتب معنا الحديث والعلم والذى يشبهك أن تتبع ما كان عليه والدك ، فصرت إلى أمى فأخبرتها فقالت : صدق يا بنى هو صديق لأبيك، فألبستنى ثوبا من ثيابه وإزارًا من أزره ثم جئت إلى المعافى بن عمران ومعى محبرة وورق فقال لى : اكتب حدثنا إسماعيل بن عبد ربه بن سليمان، قال : كتبت إلى أم الدرداء فى لوحى فيما تعلمنى: اطلبوا العلم صغارا تعلموه كبارا، قال : فإن لكل حاصد ما زرع خيرًا كان أو شرًّا، فكان أول حديث سمعته ، وذكر عند يحيى بن معين حديث من حديث الشام فرده وقال : ليس هو كذا ، قال : فقال له رجل فى الحلقة : يا أبا زكرياء إن ابن عوف يذكره كما ذكرناه . قال : فإن كان ابن عوف ذكره فإن ابن عوف أعرف بحديث بلده ، وذكر ابن عوف عند عبد الله بن أحمد بن حنبل فى سنة ٢٧٣ فقال : ما كان بالشام منذ أربعين سنة مثل محمد بن عوف، ذكر ابن قانع أنه توفى سنة ٢٦٩ وقال ابن المنادى : مات فى وسط سنة ٢٧٢ .

ومحمد بن عبيد الله بن الفضل يعرف بابن أبى الفضل أبو الحسن الكلاعى الحمصى . حدث عن مصيفى وجماعة كثيرة من طبقته ، وروى عنه القاضى أبو بكر الميانجى وأبو حاتم محمد بن حبان البستى وجماعة كثيرة من طبقتهما ، وكان من الزهاد ومات فى أول يوم رمضان سنة ٣٠٩، ومات ابنه أبو على الحسن لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة ٣٥١ (من كتاب معجم البلدان س ٣ ق ١ / ٣٧٥ ـ ٣٨٢، ومعجم البلدان ٢/ ٣٠٢ـ٣٠٤) .

وفى هذا المجال يقول شمس الدين الذهبى ، وشمس الدين السخاوى : وحمص نزلها خلق من الصحابة ، وانتشر بها الحديث زمن التابعين ، وإلى أيام حريز بن عثمان ، وشعيب بن أبى حمزة ، ثم إسماعيل بن عياش، وبقية ، و أبى المغيرة وأبى اليمان ، ثم أصحابهم . ثم تناقص ذلك فى المائة الرابعة وتلاشى ، ثم عدم بالكلية (الأمصار ذوات الآثار / ١٧٣ والإعلان بالتوبيخ / ٢٩٥) .

٣ ـ ابن بطوطة (٧٠٣ ـ ٧٧٩ هـ / ١٣٠٤ـ ١٣٧٧ م) .

قال عن مدينة حمص :

وهى مدينة مليحة، أرجاؤها مؤنقة، وأشجارها مورقة، وأنهارها متدفقة، وأسواقها فسيحة الشوارع، وجامعها متميز بالحسن الجامع، وفى وسطه بركة ماء، وأهل حمص عرب لهم فضل وكرم ، وبخارج هذه المدينة قبر خالد بن الوليد سيف الله ورسوله، وعليه زاوية ومسجد، وعلى القبر كسوة سوداء (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ٥٣، ٥٤) .

ومن الكتب المؤلفة فى حمص ذكر الشمس السخاوى كتاب « حمص » لأحمد بن عيسى، و « من نزلها من الصحابة » لعبد الصمد بن سعيد، ولأبى بكر بن صدقة (الإعلان بالتوبيخ / ٢٦١) ..

ومن المدارس القليلة ذات الإيوانين فى حمص المدرسة العصرونية ، التى تقع عند باب حمص على ضفة نهر العاصى قرب بستان الجبلى . أنشأ هذه المدرسة الأمير نجم التوتان بن باروق سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨م) ، وكانت مخصصة للحديث والقرآن . وفى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون جددها وعمَّر مسجدها وحبس عليها الكثير من الأوقاف محمد بن محمد بن أبى بكر الشافعى . وقد حرص الواقف على تسجيل

شرط الإقامة فى المدرسة منقوشا على بابها ، وهو أشبه ما يكون باللائحة الداخلية للمعاهد بمفهومنا الحالى ، ومن ثم فمن الفائدة نقله هنا ، فهو من أصدق الأدلة التى توضح حالة المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى القرن السابع الهجرى من الناحية الثقافية والاجتماعية . فقد جاء فى النص ما يلى : أمر بعمل هذه المدرسة المباركة السيد الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد بن أبى بكر الشافعى خلا قبلها وما استثنى جعلها دار قرآن . ووقف عليها أوقافا كثيرة ليسكن فى هذه الديار من فقراء المسليمن الغرباء مقيمين بها ليلاً ونهاراً يتلون كتاب الله ، ويتذاكرونه بينهم ، ويدعون للواقف ولوالديه وللمسلمين بالنصر . وقرر بها شيخين يعلمون [يعلمان] الفتية القرآن الكريم ، وشرط أن يكون [تكون] مدة إقامة الفقير خمس سنين ، فإن ختم القرآن أو مضت المده المعينة فيكسى ثوبا أو جبة . جعلها الله خالصة لوجهه الكريم فى شوال سنة خمس عشرة وسبعمائة (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام / ١٤٥) .

ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة تبين مسجد خالد بن الوليد شيده فى مدينة حمص السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٥٣ هـ ، ثم أعيد بناؤه فى عهد السلطان عبد الحميد سنة ١٣١٨ هـ ، ثم توالت عمليات الإصلاح (الوعى الإسلامى - السنة التاسعة العدد ٩٩ - غزة ربيع الأول ١٣٩٣ هـ - ٣ إبريل ١٩٧٣م / ٣)

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان . السفر الثالث ، القسم الأول / ٣٧٥ هامش (١) للمحقق ، والرسالة الرشادية - محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٠ ، ٢١ ، ولسان العرب ١٢ / ٩٩٧ ، ورحلة ابن جبير ط عبد الحميد أحمد حنفى / ١٩٨ ، ١٩٩ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٣٠٢ - ٣٠٤ والأمصار ذوات الآثار لشمس الدين الذهبى - حققه وقدم له قاسم على سعد / ١٧٣ ، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ المؤرخ شمس الدين السخاوى - حققه وعلق عليه بالإنجليزية فرانز روزنفال / ٢٦١ ، ٢٩٥ ، ومهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١/ ٥٣ ، ٥٤ والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام - د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٤٥ انظر أيضا أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ١٣٧ ، والدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة - تقديم عبد الله محمد الدرويش / ٢٧٠ - ٢٧٤ ، ومن كتاب فتوح الشام لمحمد بن عمر الواقدى - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها ماجد اللحام / ٨٨ - ٩٠ والإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحورانى - تحقيق بسام عبد الوهاب الجابى / ١٤٨ - ١٥٤ ، والروضتين فى أخبار الدولتين لأبى شامة ١ / ٢٣٧ - ٢٣١) .

* **الحِمِّص :**

ذكره صاحب اللسان بكسر الحاء وتشديد الميم وفتحها أو كسرها وقال : والحِمَّص والحِمِّص : حب القِدْر ، قال أبو حنيفة [الدينورى] : وهو من القطانى ، واحدته حمَّصة وحمِّصة ، ولم يعرف ابن الأعرابى كسر الميم فى الحِمِّص ، ولا حكى سيبويه فيه إلا الكسر فهما مختلفان . وقال أبو حنيفة : الحمص عربى وما أقل ما فى الكلام على بنائه من الأسماء ... وأهل البصرة اختاروا حِمِّصا [بكسر الميم] ، وأهل الكوفة اختاروا حمَّصا [بفتحها] وقال الجوهرى : الاختيار فتح الميم ، وقال المبرد بكسرها (لسان العرب ١٢ / ٩٩٦) .

وقد أورده المظفر الرسولى ورمز إلى مصادره بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » .

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

حمص « ع » هو جنس من الحبوب ، ينفخ ويلين البطن ، ويدر البول ، ويزيد فى اللبن ... ، ويدر أيضا الطمث . فأما الحمص الأسود فهو أكثر إدرارا من سائر الحمص ، ومأؤه الذى يطبخ فيه يفتت الحصاة من الكلى . وقال : الحمص يدر البول ، ويولد النفخ ، ويحسن اللون ، ويدر الطمث ، ويعين فى إخراج الجنين ، ويولد اللبن ، وهو يغذو الرئة أكثر من سائر الأشياء ، وكذلك إذا كان فيها قروح يعمل مع دقيقه حسو باللبن الحليب ، ويعطى صاحب قروح الرئة ... وغذاؤه كاف ، ويحدث فى اللحم انتفاخا ، ويفعل فى البدن ما يفعله الخمير فى العجين ، والخل فى الأرض . وهو نافع لما يعرض فى الرأس والبدن كله من الحكة ، ... ورطبه أكثر توليدا

للفضول من يابسه ، ويابسه يجلو النمش ، وينفع من وجع الظهر، ونقيعه ينفع من وجع الضرس ، وينفع من أورام اللثة الحارة، ودهنه ينفع من القوباء ، وإذا طبخ مع اللحم أعان على نضجه ، وإذا غسل به أثر الدم قلعه من الثوب . والحمص الأسود أكثر حرارة ، وأقل رطوبة من الأبيض ، ولذلك صارت مرارته أظهر على حلاوته وصار فعله فى تفتيح سدد الكبد والطحال ، وتفتيت الحصاة ، وإخراج الدود وحب القرع من البطن ، وإسقاط الأجنة ، والنفع من الاستسقاء واليرقان العارض من سدد الكبد والمرارة ، فيه أقوى وأظهر ، وأما فى زيادة اللبن وتحسين اللون وإدرار البول ، فالأبيض أخص لذلك وأفضل ، لعذوبته ولذاذته وكثرة غذائه . « ج » منه أبيض ومنه أحمر ومنه كرسنى ، ويكون بريا وبستانيا ، والبرى أحد وأمر ، وأشد تسخينا ، والأسود أقوى وأبلغ فى أفعاله ، وهو يسقط الأجنة ، والأبيض حار رطب فى الدرجة الأولى وقيل إنه يابس ، وهو ملين ، يجلو النمش ، ويحسن اللون . « ف » حب معروف أبيض اللون ، وأحمر ، وأسود ، وأجوده الأبيض الكبار . حار فى الثانية ، رطب فى الأولى ، ينفع وجع الظهر ، ويصفى الصوت ...

والأسود منه خير من الأبيض . الشربة : بقدر الحاجة اهـ

وجاء فى هامش (١) ما يلى :

مضرته : يقرح الكلى ، ويولد نفخا ورياحا ، ويسقط الأجنة . دفع ضرره : أن يجرش ويطبخ بالشبث والكمون والزيت والدارصينى ، ويشرب مرقه ، ولا يؤكل جرمه ، فإنه إذا فعل به كذلك نفع الشيوخ من الأمراض الباردة ، ومن أحب أكل جرمه ، فليأكله بالملح الكثير والمرى ، وإن دفع إلى أكل نيئه أكل بالأمراق الدسمة ، وإن دفع إلى أكل المقلى منه ، فليأكله سخنا كما قلى ، ليسرع انحداره ، وإن دفع إلى أكل المشوى منه فليرش عليه الماء والملح ، حسو الحمص المعمول من دقيقه نافع من علل الصدر والرئة ، ومن السعال . ضرره : يولد نفخا . دفع ضرره أن يطبخ فى اللبن الحليب ودهن اللوز . اهـ (المعتمد فى الأدوية المفردة ١ / ١٠٣ ـ ١٠٥) .

قال الإمام ابن الجوزى : إذا نقع فى الخل ، وأكل منه على الريق ، وصبر عليه نصف يوم ، قتل الدود (مختصر لقط المنافع / ٤٢) .

وقال الشيخ عبد الغنى النابلسى عن كيفية زرعه وعن بعض خواصه : وأما الحمص فأنواع : أبيض وأحمر وأسود . وإن أردت أن يكبر الحمص ويجود فانقعه قبل أن تزرعه بيوم فى ماء ساخن قليل الحرارة حتى ينبت ، ثم ازرعه فى أرض ندية ، وتوافقه الأرض السبخة ، فيخرج نباته قويا جدًّا . والحمص الأبيض يورث أكله السرور وسكون النفس ، وإذا جعل معه عند طبخه خردل فإنه ينهرى إنضاجًا وزرع الحمص مع قشوره أجود . ومن خواصه أنه إذا سحق وخلط بالصابون أو بالملح وغسل به ثوب فيه أثر دم أزاله . والحمص بطىء الهضم جدا ، وإصلاحه تكثير ملحه (علم الفلاحة / ١١٥) .

وعن إفلاح الحمص جاء ما يلى لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى : الحمص من المنابت المالحة التى تجتذب ملوحة الأرض إليها . ووقت زرعه من أول كانون الآخر إلى آخر شباط (أى من أول يناير إلى آخر فبراير) وربما زرع فى أول تموز (يولية) فيكون ضعيفا ، ويوافقه من الأرضين الأرض المالحة والنزة . وإذا أريد أن يكون حمله كثيرا فلينقع قبل الزرع بيومين فى ماء فاتر حتى يبتل قليلا ثم يزرع فى الأرض بنداوته . وقيل متى زرع فى أرض سبخة مالحة خرج نباته قويا متوافرا ، ومتى أريد مبكرا فليزرع فى أول تشرين الأول (أكتوبر) ، وإن زرع مع قشوره كان أجود وأنبل (مفتاح الراحة / ١٢٨ ، ١٢٩) .

(لسان العرب لابن منظور ١٢ / ٩٩٦ ؛ والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ١ / ١٠٣ ـ ١٠٥ ، ومختصر لقط المنافع للإمام ابن الجوزى / ٤٢ ، وعلم الملاحة فى علم الفلاحة للشيخ عبد الغنى النابلسى / ١١٥ ، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية و د. إحسان صدقى العمد / ١٢٨ ، ١٢٩) .

* **حمص (موقعة ـ) :**

تتناول المصادر التاريخية التى بين أيدينا عددا من المعارك التى دارت فى مدينة حمص نورد منها ما يلى وفقا للترتيب الزمنى :

١ ـ حمص ١٥ هـ : وهى من الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ ، وقد ذكر ابن حزم أن فتح حمص كان بعد دمشق بأربعة أشهر ، من سنة أربع عشرة من الهجرة (الفتوحات الإسلامية / ٧) .

أما ابن كثير فقد أدرج هذه الموقعة فى أحداث سنة ١٥ هـ وقال عنها ما يلى :

لما وصل أبو عبيدة فى اتباعه الروم المنهزمين إلى حمص، نزل حولها يحاصرها ، ولحقه خالد بن الوليد فحاصروها حصارا شديدا، وذلك فى زمن البرد الشديد، وصابر أهل البلد رجاء أن يصرفهم عنهم شدة البرد، وصبر الصحابة صبرا عظيما ، بحيث إنه ذكر غير واحد أن من الروم من كان يرجع ، وقد سقطت رجله وهى فى الخف، والصحابة ليس فى أرجلهم شىء سوى النعال، ومع هذا لم يصب منهم قدم ولا أصبع أيضا . ولم يزالوا كذلك حتى انسلخ فصل الشتاء فاشتد الحصار، وأشار بعض كبار أهل حمص عليهم بالمصالحة فأبوا عليه ذلك وقالوا : أنصالح والملك منا قريب؟ .

فيقال : إن الصحابة كبروا فى بعض الأيام تكبيرة ارتجت منها المدينة حتى تفطرت منها بعض الجدران ، ثم تكبيرة أخرى فسقطت بعض الدور، فجاءت عامتهم إلى خاصتهم فقالوا : ألا تنظرون إلى ما نزل بنا ، وما نحن فيه ؟ ألا تصالحون القوم عنا ؟ قال : فصالحوهم على ما صالحوا عليه أهل دمشق، على نصف المنازل، وضرب الخراج على الأراضى، وأخذ الجزية على الرقاب بحسب الغنى والفقر. وبعث أبو عبيدة بالأخماس والبشارة إلى عمر مع عبد الله بن مسعود . وأنزل أبو عبيدة بحمص جيشا كثيفا يكون بها مع جماعة من الأمراء، منهم : بلال، والمقداد . وكتب أبو عبيدة إلى عمر يخبره بأن هرقل قد قطع الماء إلى الجزيرة وأنه يظهر تارة ويخفى أخرى . فبعث إليه عمر يأمره بالمقام ببلده (البداية والنهاية م ٤ / ٧٠، ٧١) .

ويتناول الرائد نهاد عباس شهاب الجبورى وقعة حمص الأولى هذه بمنظور عسكرى حديث ويبين الاستراتيجية العسكرية للمسلمين ، تلك الاستراتيجية التى قادت فى النهاية إلى النصر المبين قال سيادته تحت عنوان فتح حمص سنة ١٥ هـ :

استخلف أبو عبيدة على بعلبك رافع بن عبد الله . ونظم جيشه للمسير وتوجه إلى حمص وعندما وصل قريبا من حمص توقف فيها ووضع ميسرة بن مسرور العبسى ومعه خمسة آلاف فارس وعندما شعر أن ميسرة قد وصل أيضا ، وجه بعد ذلك عمرو بن معد يكرب الزبيدى ولحق به بقية الجيش . وصل أبو عبيدة إلى حمص فأرسل رسالة إلى حاكمها يدعوه بالعودة إلى السلم والالتزام بنصوص الاتفاقية وعندما عرف أن حاكم حمص مصمم على القتال قسم قواته إلى المجاميع التالية .

١ ـ المجموعة الأولى بقيادة المسيب بن ثجيه الغزارى للتمركز عند باب الجبل .

٢ ـ المجموعة الثانية بقيادة المرقال بن هشام بن عقبة بن أبى وقاص للتمركز عند باب الرستن .

٣ ـ المجموعة الثالثة بقيادته فنزل على باب الشام .

٤ ـ المجموعة الرابعة بقيادة خالد بن الوليد عند باب العصر .

كان حاكم حمص قد حصن مدينته واستعد للقتال وحفظ كميات من الأغذية للحصار وأخذ ينتظر قوات الدعم معتقدا بأن المسلمين لا يقاومون فى الأجواء الباردة .

عندما علم الخليفة عمر رضى الله عنه بحصار حمص واحتمال قيام العرب المتنصرة من غسان ولخم بدعمهم للروم أصدر أوامره إلى سعد بن أبى وقاص بتوجيه قوة إلى هيت وقرقباء لفتحها .

اشتد أمد الحصار ولذا وضع أبو عبيدة مخططه للهجوم الكبير وتظاهر بالانسحاب تاركا المواشى والغنائم فى المؤخرة وعندما ابتعد عن المدينة انطلق جيش حمص لمطاردة جيش أبى عبيدة وأسرع الفرسان المسلمون لتطويق جيش حمص ومنعه من العودة إلى المدينة وتمزقت المقاومة بعد معركة حاسمة تحققت خلال المباغتة بالأسلوب .

المبادىء والدروس :

١ ـ الحشد :

وهو يعنى جمع أكبر قوة ممكنة فى مواجهة العدو ولقد كان التفوق العددى فى جانب الروم وكان التفوق المعنوى يعوض المسلمين هذا التفوق وهذا لا يعنى أنهم أهملوا هذا الجانب بل أعطوه أهمية بالغة فعندما شعر خليفة المسلمين الصديق رضى الله عنه أن الفرق الإسلامية التى وجهها إلى

الشام لا تتناسب مع عدد أعدائهم جمع الرجال واستنفر الناس وأرسل الإمدادات وسير جيش خالد بن الوليد من العراق إلى الشام لإنقاذ الموقف .

٢ ـ الاقتصاد بالجهد :

صدرت الأوامر إلى القائد عمرو بن العاص بالتوجه إلى أجنادين وقد لاحظ فى الوقت نفسه وهو رجل حرب وله خبرته بأن أرطون قد وضع قوات فى إيلياء والرملة وكانت هذه مقاومات إعاقة وشوكة لجيش الإسلام فكان لا بد أن يتصرف بحكمة ليبغى الهدف الرئيسى فلذلك وجه قوتين صغيرتين أفرزهما من جيشه وجعل قيادة الأولى لعلقمة بن حكيم وقيادة الثانية لأبى أيوب المالكى لمواجهة ومشاغلة هاتين القوتين المعاديتين وبذلك تفرقت القوة الرئيسية للهدف الأساسى وبذلك تحقق مبدأ الاقتصاد بالجهد .

خلال الهجوم على دمشق وضع القائد أبو عبيدة بن الجراح خطته طبقا للأوامر الصادرة من الخليفة الفاروق عمربن الخطاب رضى الله عنه التى جاءت بكتاب الخليفة لأبى عبيدة أما بعد فابدؤا بدمشق فانهدوا لها فإنها حصن الشام وبيت مملكتهم واشغلوا عنكم أهل فحل بخيل تكون بإزائهم فى نحورهم ... » .

فكانت قوة الهجوم الرئيسية موجهة لفتح دمشق ولكن فى الوقت ذاته أدرك المسلمون بأن للعدو قوات تهددهم فى فحل وخشى أن تبادر هذه القوات إلى مشاركة قوة دمشق فى القتال ومعاونتها ولكى يتم فتح دمشق ويحقق مبدأ الاقتصاد بالجهد فقد صدرت الأوامر لتخصيص قوة لمواجهة قوات الروم فى فحل وتوجهت القوة الرئيسية دمشق وبذلك نجحت الخطة .

٣ ـ المباغتة :

لقد نظم القائد خالد بن الوليد جيشه للدخول فى معركة «أجنادين » (انظرها فى م ٢ / ٤٥٤ ـ ٤٥٨) وأمر عمرو بن العاص بتنفيذ خطة بالغة الروعة محققا بها مباغتة الروم حيث دخل جيش عمرو بن العاص المعركة حسب تنفيذ الخطة بدون جيش خالد بن الوليد واشتبك عمرو بن العاص مع جيش سرجيوس (تذارق) وتظاهر بأنه وحيد فى الميدان وبذلك ظن قائد الجيش الرومى بأنه حصل على مراده وهو الانفراد بجيش عمرو بن العاص البالغ تعداده سبعة آلاف مجاهد وجيشه تسعون ألفا وماذا عسى أن يفعل عمرو بن العاص مع هذا الجيش ؟ ودارت رحى المعركة بكل شراستها وفجأة تظهر فى الميدان قوات خالد بن الوليد وتدخل المعركة وبذلك حقق المسلمون المباغتة وهزم الروم شر هزيمة .

كما أن تحرك خالد بن الوليد من العراق إلى الشام سالكا طريق الصحراء القاحلة متجنبا المقاومات أتى الروم من مأمنهم باعتبار أن الصحراء لا يمكن اجتيازها إلاأن المسلمين سلكوها وباغتوا الروم بما لم يحتسبوا وهذا دليل ساطع على اهتمام المسلمين فى تطبيق مبدأ المباغتة وهناك أدلة كثيرة لتحقيق مبدأ المباغتة منها الحركة الإفراجية التى قام بها خالد ابن الوليد لفصل فرسان الروم عن المشاة التى تعتبر من روائع التاريخ العسكرى الإسلامى والحديث فى تنفيذ المخادعة والمباغتة وإيقاع العدو فى موقف ليس بصالحه وبأثرها تمت هزيمة الروم وإبادتهم على بكرة أبيهم . وتظاهر المسلمون بالانسحاب عن حمص وتركوا الشئون الإدارية خلفهم بهدف إغراء العدو لمطاردتهم وعندما نجح مخططهم قاموا بهجوم مباغت وفق أسلوب منظم تمكنوا به من تطويق خصمهم وإرغامه على الاستسلام وكذلك حفروا الحفر فى حصار اللاذقية وانطلقوا منها بإغارة مباغتة .

٤ ـ المرونة :

المرونة تعنى القدرة على الحركة والمناورة والانتقال والمسلمون يمتازون بهذه الصفة لأسباب عديدة منها أنهم عاشوا فى الصحراء التى تطلب تحركا دائما وطبيعة حياتهم تؤهلهم لخفة الحركة وسرعة الانتقال ولقلة الذيل الإدارى لدى المسلمين . ويعد تحرك خالد بن الوليد من العراق إلى الشام نموذجا رائعا لتطبيق مبدأ المرونة للحركة فى عمليات فتح الشام فقد سار فى الصحراء التى لا ماء فيها ولا كلأ قطع المسافة الطويلة فى خمسة أيام . كما أن تحرك الفرق الإسلامية وتجمعها فى أجنادين قبل وصول جيش الروم إلى جيش عمرو بن العاص وإنقاذه ودخولها المعركة بأجمعها دليل على سرعة الحركة والمرونة العالية . وهناك دليل آخر على المرونة وتنقل جيوش المسلمين فقد استطاع المسلمون فتح المدن والانتقال السريع لفتح المناطق الأخرى فلو درسنا التوقيت الزمنى لعمليات الفتح الإسلامى لوجدنا أن حركتهم

وسرعة تنقلهم وفتحهم البلدان لتذهل الدارس فكانت محاور تقدمهم من دمشق إلى بعلبك فحمص، شبر، حماة، ثم حمص وبعد ذلك بعلبك، حمص، حماة، حلب، أنطاكية، جبلة، بانياس، طرطوس، ثم العودة إلى حمص، حلب الجزيرة، ما وراء الدروب محور العمليات الأول، دمشق بيسان، أجنادين إيلياء محور العمليات الثانى وهذه التحركات تمت خلال عام واحد هو (١٥ هـ) وتمت تصفية المقاومات .

٥ ـ العمل التعرضى والاحتفاظ بالمبادأة :

العمل التعرضى كما هو معروف يعنى الهجوم وهو خير وسيلة للدفاع ويؤدى إلى كسب السيطرة ويمنح حرية العمل ويلزم العدو باتخاذ خطة الدفاع ويرفع الروح المعنوية فى الوقت الذى يضعف روح الخصم ولم تغب أهمية العمل التعرضى عند المسلمين فى عمليات فتح الشام كما كان اهتمامهم به من قبل حيث إن أغلب الفتوحات الإسلامية امتازت بالعمل التعرضى وهم المهاجمون وفى أرض الخصم وتقدم المسلمون من موقع لآخر من اليرموك، إلى فحل، إلى حمص، وجعلوا عدوهم يتخذ مواضع دفاعية خوفا من هجوم المسلمين المدمر لقوات الكفر وحاصروهم داخل حصونهم أشهرا عديدة ولم تكن لدى أعداء الإسلام الجرأة على مهاجمة المسلمين، وفى الوقت ذاته كان المسلمون هم الذين يفرضون على العدو إرادتهم ويرفضون إرادة العدو فى فرض مكان المعركة، ويمتنعون عن زج قواتهم قبل إعداد الظروف المناسبة واستكمال كافة الاستحضارات وذلك لتحقيق النصر، ففى معركة أجنادين وغيرها كان المسلمون هم الذين فرضوا على العدو اختيار المكان وبذلك كانت المبادأة فى قبضة المسلمين دائما .

٦ ـ المعنويات :

امتاز المسلمون بالمعنويات العالية بدليل أن التفوق العددى بجانب الروم الألوف المؤلفة التى لا تقل عن نصف مليون جندى مزودين بأحسن الأسلحة وبينما المسلمون ألوف قليلة لا يزيد على أكثر تقدير على أربعين ألفا ولكن ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴾ [البقرة : ٢٤٩] .

واستعاض المسلمون عن هذا التفوق العددى بالمعنويات العالية النابعة من عقيدة الإسلام والتزامهم بمنهج القرآن ودوامهم على تلاوة القرآن التى ملئت قلب المسلم بأنه فى قتاله يريد أن ينال إحدى الحسنيين الاستشهاد الذى يقتضيه الخلود فى الجنة وإما النصر الذى نتائجه عز الدنيا ورضوان الله فى الآخرة .

وقد استطاع المسلمون التأثير على معنويات الروم باستهدافهم العناصر القيادية للروم لجعل الرعب فى قلوبهم فاستطاع ضرار بن الأزور يوم أجنادين من قتل حاكم طبريا وقتل اصطفان حاكم عمان وأخذ ينادى بأعلى صوته أنا الموت الأصفر أنا ضرار بن الأزور أنا الموت المسلط عليكم كما وإن الخطة التى وضعها قادة المسلمين بوضع النساء خلف الجيش وجندوهن لرد المتخلفين من المعركة خطة لها مردودها وتأثيرها على الروح المعنوية للمقاتل المسلم وهذا ما حدث فى أكثر معارك فتح الشام وفى الأخص المعركة الحاسمة « اليرموك » .

٧ ـ القاعدة الأمينة :

انتهت المرحلة الأولى من عمليات فتح الشام بسقوط دمشق وبهذه العملية تمكن المسلمون من إنشاء القاعدة الأمنية للانطلاق منها لمتابعة فتح الأقاليم والاستناد إلى القاعدة الأمنية دمشق التى لا خطر منها ولا خوف من عزلها وأصبحت بذلك الحامية مقر القيادة المتقدم الذى كان الخليفة الفاروق رضى الله عنه يتوجه إليه كلما تطلب الأمر لمعالجة المواقف العصيبة ويكون فى الوقت نفسه على مقربة من مسرح العمليات .

٨ ـ الاستطلاع واستخبارات المعركة :

اهتم المسلمون بالاستطلاع الدقيق حتى إن القاده كانوا يقومون بالاستطلاع بأنفسهم واهتموا بجلب أدق المعلومات عن العدو ونواياه وطبيعة الأرض وقوة العدو عن طريق الأرصاد وبذلك كان المسلمون يعرفون كل تحركات العدو فقد عرف القادة المسلمون نوايا العدو قبل تنفيذها بضرب الفرق الإسلامية كل على انفراد وعلى ضوء المعلومات تمكن المسلمون تجميع الفرق الإسلامية وخوض المعركة مجتمعين وعدم إعطاء فرصة للعدو لتنفيذ مخططاته .

وقد استطاع خالد بن الوليد الحصول على المعلومات

الكاملة عن الكمين وموقعه وعدد قوته الذى وضعه قائد الجيش الرومى لقتل خالد بن الوليد عند بدء المفاوضات فى معركة أجنادين فأرسل خالد بن الوليد فى الليل عشرة من أشجع فرسانه وتمكنوا من قتل أفراد الكمين (العمليات التعرضية / ١٩٥ـ٢٠١) .

٢ ـ حمص٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥ م :

جرت على شواطىء بحيرة حمص وقعة عظيمة أشعلتها جيوش الخوارزمية بقيادة ملكهم « بركات خان » الذين عاثوا فى المنطقة فسادا لا يتقنون إلا فن القتال وسفك الدماء ، وجاؤوا لتأييد الصالح أيوب على الصالح إسماعيل لطرده من دمشق . فلما تم لهم ذلك انضموا ثانية للصالح إسماعيل فى بعلبك ضد الصالح أيوب وعادوا إلى دمشق لحصارها وفتحها ثانية . فتحالف الصالح أيوب مع صاحب مصر الملك المنصور إبراهيم بن أسد الدين شيركوه ، فجمع هذا الجيوش من حلفائه وقرر استخلاص دمشق من الخوارزميين . ولكن هؤلاء خرجوا إليه ، والتقى الطرفان عند بحيرة حمص . وكان يوما مشهودا قتل فيه عدد كبير من الخوارزمية وفيهم الملك بركات خان . وجىء برأسه على رمح . وتفرق شملهم وبذلك توفرت الفرص للصالح أيوب أن يستحوذ على دمشق . ودخلها فى أبهة عظيمة وانتهى بعد هذه المعركة خطر الخوارزمية(معجم المعارك الحربية / ١٣٠) .

٣ ـ حمص ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١م :

إحدى المعارك التى خاضها المسلمون مع التتار الذين كانوا يستغلون الفرصة كلما شعروا بتفرق كلمة حكام وأمراء بلاد الشام ، فيداهمون المدن والبلاد، ويكثرون فيها القتل والنهب . ، وهذا ما حدث فى رجب من عام ٦٨٠ هـ حيث أقبلت التتار من العراق بقيادة زعيمهم « منكوتمر بن هولاكو » ووصلوا حماة فأحرقوا بستان الملك وقصره ، وتقدموا باتجاه الرستن حيث كان جند المسلمين بقيادة السلطان المنصور قلاوون تخيم ما بين حمص والرستن . فاقتتل الطرفان قتالا عظيما . وانتصر التتار أول النهار تدعمهم قوات من الكرج ، وألحقوا الهزيمة بميسرة المماليك . فاضطربت جيوش المسلمين وانهزم كثير منهم والتتار فى آثارهم حتى بحيرة حمص وقتلوا الكثير منهم . ولكن ثبات السلطان فى المعركة جعل كثيرا من الأمراء يرتدون إليه ويحملون معه حملات صادقة على جيوش التتار وانضمت إليهم قوات من عرب البادية . وتفانى كل من الطرفين فى المعركة وقتل خلق كثير وجرح (منكوتمر) نفسه وسقط عن جواده . فدب الذعر والخوف فى صفوف التتار. ولم يقبل مساء اليوم نفسه حتى انهزموا . ولحق بهم المسلمون يقتلون من يدركونه منهم وتم النصر للمسلمين . وقد استشهد عدد كبير من سادات الأمراء ، بينما مات خلق كثير من التتار غرقا فى الفرات أثناء الهزيمة . وكان وقع هذه المعركة أليما على ملك التتار الذى أرسل إلى السلطان قلاوون يطلب المصالحة فأجابه إلى ذلك (معجم المعارك الحربية / ١٣١، ١٣٢) .

ومما جاء عن هذه المعركة أيضا أنه :

وفى عشية اللقاء فى يوم الأربعاء ١٣ رجب خرج الناس فى دمشق إلى الجامع الأموى، وتضرعوا إلى الله تعالى ، طلبا للنصر، وقد حملوا مصحف عثمان بن عفان على رؤوسهم ، وتبعهم الخطباء والوعاظ والقراء والمؤذنون إلى المصلى فى قصر حجاج ، وكذلك فعل أهل الشام ومصر فى جميع مدنهم .

الواقعة ٢٤ رجب سنة ٦٨٠ ـ تشرين أول ـ أكتوبر ١٢٨١ م

وفى صباح يوم الخميس ٢٤ رجب سنة ٦٨٠ هـ ـ ٣٠ تشرين الأول ، أكتوبر ١٢٨١م، كان اللقاء فى الأرض الممتدة بين ضريح خالد بن الوليد فى حمص ، وبين الرستن ...

حين ألحق التتار الهزيمة بميسرة المسلمين لاذ جنودها بالفرار بينما ثبت الملك المنصور فى القلب ثباتا رائعا . وقد وصل بعض الهاربين إلى دمشق وغزة وأشاعوا الهزيمة فى القاهرة وذلك قبل أن يأتى بريد النصر .

أما القاهرة ، فقد استمر أهلها يدعون فى الصلوات ، ويقرؤون صحيح البخارى ، والقرآن الكريم ، وهى عادة انتشرت عندهم يلجؤون إليها فى الشدائد، وقد تجمعوا فى المشهد الحسينى، وكثر بكاؤهم ونحيبهم ، واشتد هلعهم عندما أرسل المنهزمون الذين وصلوا إلى « قاقون » (إحدى المنازل بين دمشق والقاهرة فى عصر المماليك) رسالة على جناح الطائر، يخبرون فيها بالهزيمة ، فما وسع نائب السلطان

الملك الصالح على بن قلاوون إلا تجريد حملة عسكرية ، لرد المنهزمين إلى الملك المنصور ، ومنعهم من دخول القاهرة .

ولم تمض غير ساعات من يوم الخميس ٢١ رجب حتى وصلت الطيور المعطرة ، تحمل الرسائل المعطرة بالنصر المبين ، ثم تبعها البريد ، فدقت البشائر، وزينت القاهرة والقلعة وسائر أنحاء مصر، وكتب الملك الصالح إلى والده يشفع فى المنهزمين وسأل العفو عنهم ، فأجيب إلى سؤله .

وقد أظهر السلطان المنصور أخلاقا عالية ، وحكمة بالغة ، بعيدة النظر، عقب المعركة، كما كان شأنه قبلها أيضا، فقد اتفق أن وقع فى الأسر، أحد المغول، الذى كان يحمل المحفظة الخاصة لمنكوتمر ، (حامل الحرمدان) كما كان يسمى، فوجدوا معه ، كتبا من الأمراء من أمثال سنقر الأشقر وأيتمش السعدى، وغيرهما ، تحض المغول على التوجه إلى بلاد الشام ، فأمر السلطان بحرق الكتب قبل الاطلاع عليها ، واستمر فى إكرامه لسنقر الأشقر ورده إلى قلاعه معززا مكرما .

ودخل السلطان دمشق يوم الجمعة ٢٢ رجب، فخرج الناس لاستقباله ، ودخل معه جماعة من أسرى المغول بأيديهم رماح ، عليها رؤوس القتلى ، ودخل معه عدد كبير من الأمراء ...

وفى يوم الأحد الثانى من شعبان ــ ١٦ تشرين الثانى ، غادر دمشق إلى القاهرة ، السلطان قلاوون ، وأمر النواب بتجهيز الزينة ، ودخل القاهرة يوم ٢٢ شعبان وأمامه المغول أسرى وقتلى، وكان يوما مشهودا فى تاريخ مصر والقاهرة (معارك المغول الكبرى فى بلاد الشام / ٩٠ ، ٩١، ٩٤، ٩٥) .

أما ما قيل فى هذه الوقعة من الأشعار فنسوق لك منها ما يلى مما أورده صاحب عقد الجمان :

قال القاضى فتح الدين محمد بن عبد الظاهر، كاتب السر المنصور ، وناظر ديوان الإنشاء المعمور يذكر الواقعة بقصيدة جامعة لأحوالها ، وهى :

الله أعطاك لا زيد ولا عمرو
هذا العطاء وهذا الفتح والنصر
هذا المقام الذى لو لم تحل به
لم يبق والله لا شام ولا مصر
من ذا الذى يلقى ذا العدو وكذا
أو يدرع لامة ما لامها الصبر
يا أيها الملك المنصور قد كسرت
جنودك المغل كسرا ما له جبر
واستأصلوا شأفة الأعداء وانـ
ـتصروا لما ثبت وزال الخوف والذعر
يا عزمة ما رأى الراؤون مشبهها
ووقفة سار فى الدنيا لها ذكر
لما بغى جيش أبغا فى تجاسره
ولن يمد له إلا القنا جسر
واستجمع المغل والتكفور واتفقوا
مع الفرنج ومن أردى به الكفر
جاءت ثمانون ألفا من بعوثهم
لأرض حمص فكان البعث والنشر
وافى الخميسان فى يوم الخميس ضحى
وامتدت الحرب حتى أذن العصر
والسيف يركع والأعلام رافعة
والروس تسجد لا عجب ولا كبر
والخيل لا تغتدى إلا على جثث
والسهل من أرؤس القتلى به وعر
والبيض تغمد فى الأجفان من مهج
والسمر ناهيك ياما تفعل السمر
فجاء فى رجب عيدان من عجب
للسيف والرمح وهذا الفطر والنحر
فكان أسلمهم من أسلموه لأن
يقوده القيد أو يسرى به الأسر
وراج فارسهم تروح راجلهم
تنتابه الوحش أو ينبو به القفر
فما وعى منهم واع رعيته
ولا ارعوى لهم من روعة فكر
وكان يوم الخميس النصف من رجب
عام الثمانين هذا الفتح والنصر

وعـــاد سلطـــاننـــا المنصـــور منتصـــرا
فـــالحمـــد لله تم الحمـــد والشكـــر

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب أحمد الكنانية ، وكان مفلقا فى الفنون الأدبية والشعرية بذكر هذه النصرة المنصورية :

هى النعمـــة الكبـــرى هى النصـــرة العظمى
هى اللفظ والمعنى هى البشـــر والبشـــرى
هـى المطلب الأسنى هى المنحـــة التى
لقـــد شـــرفت قـــدرا وقـــد عظمت ذكـــرا
هى الـــوقعـــة الصمـــاء والحطمـــة التى
بهـا انكســـر الفكـــر الـــذى لم يجـــد جبـــرا
هى الفتـك بـــالأعـــداء والظفـــر الـــذى
شفى القلـب من أبغـــا وقـــد أثلج الصـــدرا
وأمكن مـن صمغـــار حـــد سيـــوفنـــا
فخـــر إلى الأذقـــان لا ســـاجـــدا شكـــرا
ونكس أعـــلامـــا وفل كنـــانيـــا
لمنكـــوتمر كـــالأسد فى الحرب بل أضـــرا
فلمـــا رأوه قـــد تقطـــر قـــاتلـــوا
عليـــه قتـــالا قطع البيض والسمـــرا
فلمـــا نجـــا منهـــا وركب طـــرفـــه
تـــولى وخلـى الابن والأب والصهـــرا
وراح ثخينـــا بـــالجـــراح مصبـــرا
يئن ويشكـــو من مضـــاضـــاتهـــا ضـــرا
فللـــه منـــا الحمـــد والشكـــر دائمـــا
فقـــد أصَّل الإســـلام واستأصل الكفـــرا
فقـل لـــزؤوس المغل إن قـــلاونـــا
هـــو السيف ضـــرابـــا لأعنـــاقكم قهـــرا
هـــو الملك المنصـــور والله خـــاذل
لأعـــدائه خـــذلانـــا ونـــاصـــره نصـــرا
هـــو المقـــدم الكـــرار فى حـــومـــة الـــوغى
إذا حجـــم الأبطـــال وامتـــلأ واذعـــرا
هـــو الأســـد العـــادى على أنفس العـــدى
هـــو القمـــر الهـــادى إذا أظلم المســـرا
هـــو القـــائد الجيش العـــرمـــرم خلفـــه
إلى القـــان فى مـــوغـــان يطلبـــه جهـــرا
عســـاكـــر ملء الأرض من كل وجهـــة
تجمعن حتـى فـــات العـــد والحصـــرا
تخيل رائيهـــا القيـــامـــة مثلت
لعينيـــه فى دنيـــاه والعـــرض والحشـــرا
فلم ينج منهـــا الـــوحش عنـــد إثـــارة
ولا الطيـــر فى جـــو السمـــاء إذا مـــرا
فقـل للتتـــار العـــادمين عقـــولهـــم
نسيتم سيـــوف التـــرك تضـــر بكم هبـــرا
وكـم كســـروكـم مـــرة بعـــد مـــرة
فمـا حصـــروا القتلى ولا استـــوعبـــوا الأســـرا
وقـــد زاركم أبغـــاء من بعـــد قتلكم
فأجـــرى عليكم من مـــدامعـــه جمـــرا
وأكبـــر مـــرأى هـــالـــه بسمـــاعـــه
ففـــر إلى تـــوريـــز يجعلهـــا ظَهـــرا
ولـــو حل فى غمـــدان يبغى تحصنـــا
لمـــا استطـــاع أن يقيم فيـــه ولا فـــرا
وأنتم بسيف الـــدين أخبـــر فى الـــوغـــا
فـــذلك همـــام قـــد أحطتم بـــه خبـــرا
ولم يخفكم حمـــلاتـــه ولطـــالمـــا
أذاقكم المـــران من طعنـــه المـــرا
أأنسيتم فى عين جـــالـــوت مـــا جـــرى
وفى العيـن قـــد أجـــرى دمـــاءكم نهـــرا
أمـــا كـــان فى يـــوم الفـــرات إليكم
مقـــدمـــة الجيش الـــذى عبـــر البحـــرا

(عقد الجمان ٢ / ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧) .

(الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسى / ٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ط دار الغد العربى م ٤ / ٧٠ ، ٧١ ، والعمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين ـ الرائد نهاد عباس شهاب الجبورى / ١٩٥ ـ ٢٠١ ، ومعجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٣٠ ـ ١٣٢ ، ومعارك المغول الكبرى فى بلاد الشام ـ أكرم حسن العلبى دار المأمون

للتراث . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م / ٩٠، ٩١، ٩٤، ٩٥، وعقد الجمان لبدر الدين العينى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ٢ / ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٧، انظر أيضا من كتاب فتوح الشام لمحمد بن عمر الواقدى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها ماجد اللحام / ٨٨ ـ ٩٨) .

* **الحِمْصى :**

الحمصى : حمص بكسر الحاء وسكون الميم والصاد غير المنقوطة بلدة من بلاد الشام ، أقمت بها أربعة أيام ، وكتبت بها عن جماعة ، وبها قبر خالد بن الوليد سيف الله رضى الله عنه وسميت حمص وحلب بحمص وحلب ابنى مهر بن حيص بن حاب بن مكنف من بنى عمليق لأنهما بنيا البلدين فنسبا إليهما ، والمحدثون من هذه البلدة عالم لا يحصون ، فمنهم أبو عبد الله محمد بن المصفى بن بهلول الحمصى ، يروى عن سفيان بن عيينة وجماعة ، ذكر ابن فضيل يقول عادلت محمد بن مصفى من حمص إلى مكة سنة ست وأربعين ـ يعنى ومائتين ـ فاعتل بالجحفة ودخل مكة وهو لما به ، ومات بمنى فدخل أصحاب الحديث عليه وهو فى النزع فقرأوا عليه حديث ابن جريج عن مالك وحديث ابن حرب عن عبيد الله بن عمر فما عقل ما قرئ عليه . وقال محمد بن عوف الحمصى رأيت محمد بن المصفى فى النوم وكان مات بمكة فقلت : أبا عبد الله أليس قد مت ؟ إلى ما صرت ؟ قال : إلى خير ، ومع ذلك فنحن نرى ربنا كل يوم مرتين . فقلت يا أبا عبد الله صاحب سنة فى الدنيا وصاحب سنة فى الآخرة ؟ قال فتبسم .

وأبو بشر شعيب بن أبى حمزة الحمصى مولى بنى أمية ، من أهل حمص ، واسم أبى حمزة دينار ، يروى عن الزهرى ونافع روى عنه الوليد بن مسلم وعثمان بن سعيد القرشى ، مات سنة اثنتين وستين ومائة .

وأبو اليمان الحكم بن نافع الحمصى ، يروى عن شعيب ابن أبى حمزة ، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى .

وأما معاوية بن صالح الحمصى المحدث المعروف كنت أظن أنه من حمص نزل بلاد الأندلس ، حتى قال لى صاحبنا أبو محمد عبد الله بن عيسى بن أبى حبيب الإشبيلى (الحافظ) إن عبد الله بن معاوية الحمصى من حمص الشام البلد المعروف ، ونزل حمص الأندلس وبها مات ، ثم قال يقال لمدينة إشبيلية بالأندلس مدينة حمص ، وسكن عبد الله ابن معاوية حمص الأندلس من حمص الشام ، وتوفى بإشبيلية التى يقال لها حمص وقبره معروف بالخولانية ، وهى محلة بإشبيلية معروفة ... (فى اللباب « معاوية بن صالح الحمصى كان من حمص الشام وانتقل إلى الأندلس فنزل حمص الأندلس وهى مدينة إشبيلية ... وتوفى بإشبيلية » كذا قال وليس هذا فى أصله كما ترى ثم قال « إلا أن هذه النسبة لا تطلق إلا على حمص الشام » وراجع التعليق على الإكمال ٣ / ٢٢ و ٢٣) .

وأبو هاشم عبد الغافر بن سلامة بن أحمد بن عبد الغافر ابن سلامة بن أزهر الحضرمى الحمصى من أهل حمص ، كان جوالا ، حدث فى عدة مواضع عن يحيى بن عثمان الحمصى وكثير بن عبيد الحذاء ، ومحمد بن عوف الطائى ومزداد بن جميل البهرانى وغيرهم ، روى عنه أبو الحسن على ابن عمر الدارقطنى وأبو حفص بن شاهين وأبو الحسين بن حمة الخلال ومحمد بن عبد الله بن جامع الدهان ويوسف بن عمر القواس والقاضى أبو عمر الهاشمى البصرى وهو آخر من روى عنه فى الدنيا كلها ، وكان ثقة ، ومات بالبصرة فى سنة ثلاثين وثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٢٦٣، ٢٦٤، انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، ١ / ٤٥٣) .

* **الحِمّصى :**

قال السمعانى :

الحَمِّصى : بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم المكسورة وفى آخرها الصاد المهملة ، هذه النسبة إلى الحِمِّص وهو من الحبوب ، والمشهور بها إبراهيم بن الحجاج بن منير الحمصى ، هذا الرجل كان يقلى الحمص ويبيعه ـ هكذا ذكره أبو سعيد بن يونس الصدفى صاحب كتاب تاريخ المصريين ، قال وكان يعرف بالقلاء ، سمع من أبيه وغيره ، وكان ثقة مرضيا .

وعبد الله بن منير الحمصى ، مصرى ذكره ابن يونس أيضا قال وكان يسكن دار الحمص التى فى المربعة فنسب إليها

وهو مولى بعض موالى أبى عثيم مولى مسلمة بن مخلد الأنصارى ، كان هو وأخوه حجاج موثقين عند القضاة ، وقد حدثا جميعا ، ويقال إنهما موليا الأصبحيين ، توفى حجاج بعد سنة سبعين ومائتين .

وأبو الحسن على بن عمر بن محمد الحرانى الصواف الحمصى وإنما قيل له الحمصى لأنه يعرف بابن حمصة ، وكان من ثقات المصريين ، يروى عن أبى القاسم حمزة بن محمد بن على بن محمد بن العباس الكنانى الحافظ ، روى عنه أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن على التاجر الشيحى وأبو محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد النخشبى وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم الرازى نزيل الإسكندرية ؛ قال عبد العزيز النخشبى : ابن حمصة سمع حمزة بن محمد بن على الكنانى سنة سبع وخمسين سمعته يقول سمعت منه المجالس السبعة التى أملاها إلا أنها ضاعت وبقى معى مجلس واحد ، سمعناه منه ، وكانت وفاته فى حدود سنة أربعين وأربعمائة .

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٢٦٤ . انظر أيضا اللباب لابن الأثير ١ / ٤٥٣) .

* **ابن الحِمْصي (٧٧٧ - ٨٦١ هـ / ١٣٧٦ - ١٤٥٧ م) :**

من شيوخ المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف أعاده الله ديار إسلام ، وهو قاضى القضاة شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن موسى بن محمد القرشى المخزومى ، الحمصى ، القاهرى ، الشافعى ، المعروف بابن الحمصى :

وقد تولى ابن الحمصى مشيخة الصلاحية بين سنتى ٨٥٤هـ و٨٥٦ هـ ، بدلا من جمال الدين بن جماعة .

من الواضح أن ابن الحمصى ولى مشيخة الصلاحية فى أخريات حياته بعد أن بلغ من العلم مبلغا كبيرا . وكان ابن الحمصى قد تلقى العلم ببلده ، فقرأ القرآن بقراءة عاصم ، وحفظ عددا من الكتب فى الفقه ، والحديث ، والعربية ، مثل : المنهاج ، والإلمام فى أحاديث الأحكام ، وألفية ابن مالك ، ثم درس الفقه ، وقرأ المنهاج (الضوء اللامع ٦ / ١٤٠) .

توجه ابن الحمصى إلى دمشق ، طالبا العلم ، ودرس فيها الفقه ، والأصول ، والعربية ، على عدد من أشهر العلماء ، ثم توجه إلى بعلبك ، وسمع فيها صحيح مسلم ، ثم توجه إلى حماة ، ودرس فيها النحو على عدد من علماء العربية . وفى سنة ٨٠٤هـ ، توجه إلى القاهرة ، ودرس فيها الفقه والحديث ولازم عددا من أشهر العلماء فيها من أمثال سراج الدين البلقينى ، ثم لازم ولده جلال الدين البلقينى المتوفى سنة ٨٢٤ هـ ، وأخذ الحديث عن زين الدين العراقى ، وقرأ عليه ألفيته فى الحديث ، وحصل على الإجازة منه . واستمر ابن الحمصى يتلقى العلم بالقاهرة حتى سنة ٨٠٧ هـ . وفيها عاد إلى الشام ، وقطنها مدة ، واشتغل بالقضاء نيابة ، ثم ولى قضاء طرابلس استقلالا . وعاد ابن الحمصى إلى القاهرة ثانية ، ونزل بمدرسة البلقينى ، ودرس فيها بعد حصوله على الإذن بالإفتاء والتدريس من البلقينى ، والإجازة من ابن حجر العسقلانى أيضا . وفى سنة ٨٢٣ هـ ، توجه إلى مكة ، وجاور فيها ، والتقى فيها بابن الجزرى ، وسمع عليه . ثم توجه إلى اليمن ، وفيها تلقى عليه طالبو العلم . وكتب هناك ردا على كتاب « الفصوص » لابن عربى ، وجاء رده فى قصيدة تقع فى مائة وأربعين بيتا ، ثم عاد إلى القاهرة ، وتردد بينها وبين الشام ، وفى سنة ٨٢٥ هـ اشتغل بالقضاء نيابة فى أسيوط ، وعمر فيها جامعا ، وأخذ عنه طالبو العلم فيها . ثم ولى القضاء ثانية مرة فى طرابلس ، وأخرى فى دمشق ، وكان قد تولاه فى دمشق سنة ٨٣٨ هـ (الضوء اللامع ٦ / ١٤٠ ، ١٤١) .

وبعد هذا كله ، تولى التدريس بالصلاحية ، وكان عالما ذا خبرة بالتدريس ، كما كان صاحب نظم ونثر ، فقد تقدم ذكر قصيدته فى الرد على ابن عربى ، وله قصيدة أخرى ينكر فيها تكفير ابن تيمية ، على بعض من كفره (انظر أنباء الغمر ٣ / ٤٩١ ، والضوء اللامع ٦ / ١٤١) وله قصيدة ثالثة نظمها فى مناسبة زواج . وذكر السخاوى أنه كان « يملى لنفسه تصانيف كثيرة » ولكنه لم يقف على شىء منها (الضوء اللامع ٦ / ١٤١) .

ولا شك أنه درّس بالصلاحية الفقه ، والحديث ، والأصول ، والعربية ، فقد درّسها ، وحصل على إجازات فيها كما تقدم ، ولعله عنى بموضوعات أخرى حول ابن تيمية وغيره .

وذكر السخاوى أن ابن الحمصى درس بمصر ، بعد تدريسه بالصلاحية فى بيت المقدس ، فقد تولى الصلاحية القاهرية تدريسا ونظرا (الضوء اللامع ٦ / ١٤١) .

ويبدو أنه عاد إلى بيت المقدس، فقد ذكر السخاوى أنه توفى فيه سنة ٨٦١ هـ (الضوء اللامع ٦ / ١٤١، الأنس الجليل ٢ / ١١٤) (المدارس فى بيت المقدس ١ / ٢٥٥ـ٢٥٧).

وقد ذكر الزركلى أن قصيدة ابن الحمص فى إنكار تكفير ابن تيمية هى قصيدة تائية تزيد على مائة بيت، وهى فى إنكار تكفير العلاء البخارى لابن تيمية (الأعلام ٥ / ٦٨).

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٢٥٥ـ٢٥٧، والأعلام للزركلى ٥ / ٦٨).

* **الحَمْل:**

قال الراغب الأصفهانى فى مادة «حَمْل»:

حمل: الحمل معنى واحد اعتبر فى أشياء كثيرة فسوى بين لفظه فى فعل وفرق بين كثير منها فى مصادرها فقيل فى الأثقال المحمولة فى الظاهر كالشىء المحمول على الظهر حِمْل، وفى الأثقال المحمولة فى الباطن حَمْل كالولد فى البطن والماء فى السحاب والثمرة فى الشجرة تشبيها بحمل المرأة قال تعالى: ﴿ **وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شىء** ﴾ [فاطر: ١٨] يقال حملت الثقل والرسالة والوزر حملا قال الله تعالى: ﴿ **وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم** ﴾ [العنكبوت: ١٣] وقال تعالى: ﴿ **وما هم بحاملين من خطاياهم من شىء** ﴾ [العنكبوت: ١٢] وقال تعالى: ﴿ **ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه** ﴾ [التوبة: ٩٢] وقال عز وجل: ﴿ **ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة** ﴾ [النحل: ٢٥] وقوله عز وجل: ﴿ **مثل الذين حمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار** ﴾ [الجمعة: ٥] أى كلفوا أن يتحملوها أى يقوموا بحقها فلم يحملوها ويقال حمَّلته كذا فتحمله وحملت عليه كذا فتحمله واحتمله وحمله، وقال تعالى: ﴿ **فاحتمل السيل زبدا رابيا** ﴾ [الرعد: ١٧] ﴿ **حملناكم فى الجارية** ﴾ [الحاقة: ١١] وقوله تعالى: ﴿ **فإن تولوا فإنما عليه ما حُمل وعليكم ما حملتم** ﴾ [النور: ٥٤] وقال تعالى: ﴿ **ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحمِّلنا ما لا طاقة لنا به** ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقال عز وجل: ﴿ **وحملناه على ذات ألواح ودسر** ﴾ [القمر: ١٣] ﴿ **ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا** ﴾ [الإسراء: ٣] ﴿ **وحملت الأرض والجبال** ﴾ [الحاقة: ١٤].

وحَملت المرأة حبلت وكذا حملت الشجرة، يقال حمل وأحمال، قال عز وجل ﴿ **وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن** ﴾ [الطلاق: ٤] ﴿ **وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه** ﴾ [فصلت: ٤٧] ﴿ **حملت حملا خفيفا فمرت به** ﴾ [الأعراف: ١٨٩] ﴿ **حملته أمة كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا** ﴾ [الأحقاف: ١٥] والأصل فى ذلك الحمل على الظهر فاستعير للحَبَل بدلالة قولهم وسقت الناقة إذا حملت وأصل الوسق الحمل المحمول على ظهر البعير، وقيل المحمولة لما يحمل عليه كالقتوبة والركوبة، والحمولة لما يحمل والحمل للمحمول وخص الضأن الصغير بذلك لكونه محمولا لعجزه أو لقربه من حمل أمه إياه، وجمعه أحمال وحملان وبها شبِّه السحاب فقال عز وجل ﴿ **فالحاملات وقرا** ﴾ [الذاريات: ٢] والحميل السحاب الكثير الماء لكونه حاملا للماء، والحميل ما يحمله السيل والغريب تشبيها بالسيل والولد فى البطن، والحميل الكفيل لكونه حاملا للحق مع من عليه الحق، وميراث الحميل لمن لا يتحقق نسبه وحمالة الحطب كناية عن النمام، وقيل فلان يحمل الحطب الرطب أى ينم (المفردات فى غريب القرآن / ١٣١، ١٣٢).

ونتناول «الحمل» فيما يلى من حيث أنه:

١ ـ حمل الشىء كأن يحمل الشىء على ظهره ... إلخ

٢ ـ الحمل بمعنى ما يحمل فى البطن من الولد، وما يتصل به من أحكام الطلاق والعدة والميراث.

١ ـ الحمل بمعنى حمل الشىء: أفرد الثعالبى فصلا فى أشكال الحمل جاء فيه ما يلى: عن أبى عمرو عن ثعلب عن ابن الأعرابى وعن ابن نصر عن الأصمعى: الحفنة بالكف. الحثية بالكفين. الضبثة ما يحمل بين الكفين. الحال ما حملته على ظهرك. الثياب ما لففت عليه حجزة سراويلك من خلف. الضغمة ما حملته تحت إبطك. الكارة ما حملته على رأسك وجعلت يديك عليه لئلا يقع (فقه اللغة / ١٢٣).

٢ ـ الحمل بمعنى ما يحمل فى البطن من الولد وأحكامه من حيث الميراث ومن حيث مدة الحمل، وهو ما يوضحه فضيلة الشيخ السيد سابق كما يلى:

حكمه فى الميراث:

الحمل إما أن ينفصل عن أمه وإما أن يبقى فى بطنها، وهو فى كل من الأمرين له أحكام نذكرها فيما يلى:

الحمل إذا انفصل عن أمه :

إذا انفصل الحمل عن أمه ، فإما أن ينفصل حيا أو ينفصل ميتا ؛ وإن انفصل ميتا ، فإما أن يكون انفصاله بغير جناية ولا اعتداء على أمه أو بسبب الجناية عليها ، فإن انفصل كله حيا ورث من غيره وورثه غيره لما روى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال :

« إذا استهل المولود ورِّث » .

الاستهلال رفع الصوت ؛ والمراد إذا ظهرت حياة المولود ورث .

وعلامة الحياة صوت أو تنفس أو عطاس ونحو ذلك .

وهذا رأى الثورى والأوزاعى والشافعى وأصحاب أبى حنيفة .

وإن انفصل ميتا بغير جناية على أمه فإنه لا يرث ولا يورث اتفاقا .

وإن انفصل ميتا بسبب الجناية على أمه فإنه فى هذه الحال يرث ويورث عند الأحناف .

وقالت الشافعية والحنابلة ومالك . لا يرث شيئا ويملك الغرة فقط ضرورة ولا يورث عنه سواها ويرثها كل من يتصور إرثه منه .

وهب الليث بن سعد وربيعة بن عبد الرحمن إلى أن الجنين إذا انفصل ميتا بجناية على أمه لا يرث ولا يورث . وإنما تملك أمه الغرة وتختص بها لأن الجناية على جزء منها وهو الجنين ، ومتى كانت الجناية عليها وحدها كان الجزاء لها وحدها . وقد أخذ القانون بهذا .

الحمل فى بطن أمه :

١ ـ الحمل الذى يبقى فى بطن أمه لا يوقف له شىء من التركة متى كان غير وارث أو كان محجوبا بغيره على جميع الاعتبارات .

فإذا مات شخص وترك زوجة وأبا وأما حاملا من غير أبيه . فإن الحمل فى هذه الصورة لا ميراث له لأنه لا يخرج عن كونه أخا أو أختا لأم . والإخوة لأم لا يرثون مع الأصل الوارث وهو هنا الأب .

٢ ـ وتوقف التركة كلها إلى أن يولد الحمل إذا كان وارثا ولم يكن معه وارث أصلا أو كان معه وارث محجوب به باتفاق الفقهاء .

وتوقف كذلك إذا وجد معه ورثة غير محجوبين به ورضوا جميعا صراحة أو ضمنا بعدم قسمتها بأن سكتوا أو لم يطالبوا بها

٣ ـ كل وارث لا يتغير فرضه بتغير الحمل يعطى له نصيبه كاملا ويوقف الباقى .

كما إذا ترك الميت جدة وامرأة حاملا فإنه يعطى للجدة السدس لأن فرضها لا يتغير سواء ولد الحمل ذكرا أم أنثى .

٤ ـ الوارث الذى يسقط فى إحدى حالتى الحمل ولا يسقط فى الأخرى لا يعطى شيئا للشك فى استحقاقه ؛ فمن مات وترك زوجة حاملا وأخا فلا شىء للأخ لجواز كون الحمل ذكرا . وهذا مذهب الجمهور .

٥ ـ من يختلف نصيبه من أصحاب الفروض باختلاف ذكورة الحمل وأنوثته يعطى أقل النصيبين ويوقف للحمل أوفر النصيبين . فإن ولد الحمل حيا وكان يستحق النصيب الأوفر أخذه وإن لم يكن يستحقه بل يستحق النصيب الأقل أخذه ورد الباقى إلى الورثة ؛ وإن نزل ميتا لم يستحق شيئا ووزعت التركة كلها على الورثة دون اعتبار للحمل .

أقل مدة الحمل وأكثرها :

وأقل مدة يتكون فيها الجنين ويولد حيا ستة أشهر لقول الله سبحانه :

﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ﴾ [الأحقاف : ١٥] .

مع قوله تعالى : ﴿ وفصاله فى عامين ﴾ [لقمان : ١٤]

فإذا كان الفصال عامين لم يبق إلا ستة أشهر للحمل .

وإلى هذا ذهب الجمهور من الفقهاء .

وقال الكمال بن الهمام من أئمة الأحناف . إن العادة المستمرة كون الحمل أكثر من ستة أشهر وربما يمضى دهور ولم يسمع فيها بولادة لستة أشهر .

وفى قول لبعض الحنابلة : أقل مدة الحمل تسعة أشهر .

وقد خالف القانون قول جماهير العلماء وأخذ بقول بعض الحنابلة وبما قال به الأطباء الشرعيون : وهو أن أقل مدة الحمل تسعة أشهر هلالية (أى ٢٧٠ يوما) لأن هذا يتفق والكثير الغالب .

وكما اختلفوا فى أقل مدة الحمل فقد اختلفوا فى أكثرها ؛ فمنهم من قال : إنها سنتان (وهذا رأى الأحناف) ومنهم من قال تسعة أشهر ومنهم من قال : سنة هلالية (٣٥٤ يوما) .

وأخذ القانون بما ارتآه الطب الشرعى .

فذكر أن أكثر مدة الحمل سنة شمسية ٣٦٥ يوما ، واعتبر ذلك فى ثبوت النسب والإرث والوقف والوصية (وهذا رأى محمد بن الحكم أحد فقهاء المذهب المالكى) .

أما القانون فقد أخذ برأى أبى يوسف الذى عليه الفتوى فى مذهب الحنفى فى أن الحمل يوقت له أوفر النصيبين وأخذ برأى الأئمة الثلاثة فى اشتراط ولادته كله حيا فى استحقاقه الميراث .

وأخذ برأى محمد بن الحكم فى أنه لا يرث إلا إذ ولد لسنة من تاريخ الوفاة أو الفرقة بين أبيه وأمه .

فجاء فى المواد ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ما يلى :

المادة ٤٢ ـ يوقف للحمل من تركة المتوفى أوفر النصيبين على تقدير أنه ذكر أو أنثى .

المادة ٤٣ ـ إذا توفى الرجل عن زوجته أو عن معتدته فلا يرثه حملها إلا إذا ولد حيا لخمسة وستين وثلثمائة يوم على الأكثر من تاريخ الوفاة أو الفرقة ، ولا يرث الحمل غير أبيه إلا فى الحالتين الآتيتين :

١ ـ أن يولد حيا لخمسة وستين وثلثمائة يوم على الأكثر من تاريخ الموت أو الفرقة إن كانت أمه معتدة موت أو فرقة ، ومات المورث أثناء العدة .

٢ ـ أن يولد حيا لسبعين ومائتى يوم على الأكثر من تاريخ وفاة المورث إن كان من زوجية قائمة وقت الوفاه .

المادة ٤٤ ـ إذا نقص الموقوف للحمل عما يستحقه يرجع بالباقى على من دخلت الزيادة فى نصيبه من الورثة ، وإذا زاد الموقوف للحمل عما يستحقه رد الزائد على من يستحقه من الورثة (فقه السنة م ٣ جـ ١٢/ ٥٢٥ ـ ٥٢٨) .

ومما جاء من نظم عن الحمل والحامل فى تقسيم التركة ما ورد فى منظومة « خلاصة الفرائض » لعبد الملك الفتنى ، وهى فى مذهب أبى حنيفة : قال الناظم :

أقل مدة لحمل نصف عام
ومنتهاها سنتان بالتمام
إن لم تقر بانقضاء العدهْ
وولدت قبل تمام المدهْ
منه فورثه وإن من غيره
بعد الأقل لم ينل من خيره
إلا التى تعتد للطلاق إن
بالانقضاء ما أقرب فاستبن
وعند قسم تركة فليعتبر
أفضل مولوديه أنثى أو ذكر
فإن يكن يحرم لو يذكر
أو عكسه فوارثا مقدر
وكفل القاضى ذوى الإرث إذا
يخاف نقصانا وبالأكثر ذا
إن يخرج الأكثر حيا وعلم
بأنه ذاك فبالإرث حكم
فصدر ذى استقامة برأسه
بدا اعتبر وسرة فى عكسه
إن بجناية خروج الميت
ورثه لا بنفسه من علة
واعمل بتصحيحين إذ تقدر
ذكورة أنوثة وتنظر
بينهما فى الوفق والتباين
فاضرب وتصحيحهما من كائن
فمن يكن نصيبه فى الأول
فاضربه فى الثانى أو الوفق الجلى
واعكس لمن له بثانى الأصلين
وأعط وراثا أقل السطحين
وإن به قد يحرم الوراث
فى حالة فليوقف الميراث
وامنحه الوضع ما استحقا
واقسم عليهم إن يزد ما أبقى

(خلاصة الفرائض/ ٧٢ ، ٧٣) .

ومما يدخل فى مجال الإعجاز الطبى فى القرآن الكريم ما قرره بالنسبة لمدة الحمل باعتبار أن أقل مدة للحمل ستة أشهر، وهو ما أورده الدكتور عبد الحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز فى كتابهما « مع الطب فى القرآن الكريم » نقلا عن مصدرين هما : أبحاث الدكتور محمود ناظم النسيمى ، و«مدة الحمل من الناحية الطبية والفقهية والقانونية » ، رسالة جامعية بإشراف الدكتور عبد الرزاق حمامى . يقول المؤلفان :

سبق القرآن الطب بتقريره أن أقل مدة للحمل ستة أشهر، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ **حملته أمه كرها وضعته كرها ، وحمله وفصاله ثلاثون شهرا** ﴾ [الأحقاف : ١٥] .

وقوله تعالى : ﴿ **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة** ﴾ [البقرة : ٢٣٣] .

وقوله تعالى : ﴿ **وفصله فى عامين** ﴾ [لقمان : ١٤] .

فإذا حذفنا مدة الإرضاع الكاملة وهى حولين أى (٢٤) أربع وعشرون شهرا من (٣٠) ثلاثين شهرا ، التى هى مدة الحمل والإرضاع ، فإنه يبقى ستة أشهر للحمل . وهى أقل مدة للحمل يمكن للجنين أن يبقى حيا إذا ولد بتمامها .

وقد اعتمد الصحابة على هذا الفهم ، إذ روى أن رجلا تزوج امرأة فولدت لستة أشهر، فهمَّ عثمان بن عفان رضى الله عنه بتطبيق حد الزنى عليها ظنا منه أن بداية حملها قبل الزواج : فقال ابن عباس رضى الله عنه : أما أنها لو خاصمتكم بكتاب الله لخصمتكم ، قال الله ﴿ **وحمله وفصله ثلاثون شهرا** ﴾ وقال ﴿ **وفصله فى عامين** ﴾ فلم يبق للحمل إلا ستة أشهر فبرئت المرأة .

وقد قرر الطب أن أقل مدة للحمل يمكن أن يبقى بعدها الجنين حيا إذا ولد بتمامها هى ستة أشهر، فالولادة قبلها تسمى إسقاطا والجنين فيها غير قابل للبقاء حيا ، والولادة بعدها وقبل تمام الحمل لتسعة أشهر أو (٢٧٠) مئتين وسبعين يوما تسمى خداجا ، أو ولادة مبكرة، والخديج قابل للبقاء حيا لكن الطب يوصى بعناية خاصة به .

وهذه المدة هى المعتبرة قانونيا فى محاكم معظم الدول العالمية . ويقول الدكتور زياد درويش بتحديد قانون الأحوال الشخصية فى المادة (١٢٨) « وإن أقل مدة للحمل (١٨٠) مئة وثمانون يوما وأكثرها سنة شمسية واحدة » (مع الطب فى القرآن الكريم / ٢٥ ، ٢٦) .

ويتناول ابن سينا فى رسالته الألواحية (انظر ثبت المراجع) كل ما يتعلق بالحمل بمعنى « الحبل » وهو اللفظ الذى يستخدمه ، من حيث الأدوية التى تعين عليه ، والأدوية التى تفسد الخلقة وتمنع من الحبل، والأدوية التى تسهل بها الولادة ، والأدوية التى تدر اللبن وتفرزه، وتلك التى تقلله وتقطعه ... إلخ وذلك فى الألواح ٨٠ ـ ٨٨ فانظره فى موضعه إن شئت .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى ، وفقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ١٢٣ ، وفقه السنة ـ الشيخ السيد سابق م ٣ جـ ١٢ / ٥٢٥ ـ ٥٢٨ ، وخلاصة الفرائض لعبد الملك الفتنى، المطبوع فى مجموع مهمات المتون / ٧٢ ، ٧٣ ، ومع الطب فى القرآن الكريم ـ د. عبد الحميد دياب، ود. أحمد قرقوز ، تقديم د. محمود ناظم نسيمى . مؤسسة علوم القرآن . دمشق بيروت . الطبعة السابعة ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م/ ٢٥، ٢٦ ـ انظر أيضا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٣٥٣ ـ ٣٥٦، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٤٩١ ، والرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـ تحقيق وتعليق د. محمد سويسى / ٨٧ ـ ٩١ ، ولسان العرب لابن منظور ١٢ / ١٠٠٢) .

*** الحملاوى / ١٢٧٣ ـ ١٣٥١ هـ / ١٨٥٦ ـ ١٩٣٢ م) :**

كتب تلميذه الوفى الأستاذ مصطفى السقا الأستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة يتحدث عنه ، قال : هو الأستاذ اللغوى الثقة الحافظ الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوى نسبة إلى « أمنية حمل » من قرى بلبيس « شرقية » ، وهو عربى الأرومة ينمى إلى الدوحة العلوية الكريمة ، كما صرح بذلك فى كثير من قصائده فى ديوانه ...

وقد ذكر على مبارك فى كتابه (الخطط التوفيقية) ٩/ ٧٧ ... أنه ولد سنة ١٢٧٣ هـ سنة ١٨٥٦ م، وتربى فى حجر والده وقرأ وتلقى كثيرا من العلوم الشرعية والأدبية عن أفاضل عصره، ثم دخل (مدرسة دار العلوم) وتلقى الفنون المقرر قراءتها بها ، ونال الشيخ إجازة التدريس من دار العلوم عام ١٣٠٦ هـ ـ ١٨٨٨ م .

وبعد مُدَيْدة أعلنت دار العلوم بحاجتها إلى مدرس للعلوم العربية، وعقدت لذلك امتحان مسابقة كان الشيخ من أوائل المبرزين فيه فنقل إلى دار العلوم ، وعمل بمدارس

الحكومة، وقد ترك الأستاذ التدريس بمدارس الحكومة مؤثرا الاشتغال بالمحاماة فى المحاكم الشرعية، وفى أثناء ذلك أقبل على التحضير لنيل شهادة العالمية من الأزهر فنال بغيته وكان أول من جمع بين العالمية وإجازة التدريس من الأزهر إلى جانب إجازة التدريس من دار العلوم .

وعلى أثر ذلك عهدت إليه الجامعة الأزهرية تدريس التاريخ والخطابة والرياضيات لطلابها .

وفى سنة ١٩٠٢ أضيفت إليه مع ذلك نظارة مدرسة المرحوم عثمان باشا ماهر، وهى مدرسة حديثة كان يعلم بها القرآن والتجويد ثم العلوم الدينية والعربية والعلوم الحديثة على نحو ما يجرى فى بعض أقسام الأزهر التى نظمت حينئذ تنظيما حديثا، وكان المنتهون منها يلحقون لإتمام دراساتهم بمدرسة القضاء الشرعى أو الأزهر أو دار العلوم .

وقد قضى المترجم عنه فى نظارة هذه المدرسة خمسا وعشرين سنة انتفع به فيها طلاب كثير كان يمدهم بمعارفه المتفننة الواسعة ويتعهدهم بالتربية الإسلامية والقومية القوية ويزودهم بنصائحه وتجاربه الكثيرة إلى أن علت سنه فآثر الراحة وترك العمل عام ١٩٢٨، ثم أدركته الوفاة فى الثانى من ربيع الأول سنة ١٣٥١ ـ الموافق للسادس والعشرين من يولية سنة ١٩٣٢ م ...

وقد كسب الشيخ معارفه العلمية فى بيئتين :

الأولى : الأزهر، حيث درس علوم الدين من تفسير وحديث وعقائد وفقه على مذهب الإمام الشافعى الذى خالط حبه شغاف قلبه وتمكن من نفسه ودرس العلوم اللسانية من نحو وصرف وعروض وبلاغة ووضع إلخ ... على شيوخ عصره وأحرز من كل ذلك قسطا موفورا دل عليه تمكنه منها فى كتبه ودروسه وإحرازه درجة العالمية بعد تركه خدمة الحكومة .

والثانية : دار العلوم التى أنشأها على مبارك باشا وزير المعارف المصرية لتخريج معلمين يحسنون تعليم اللغة العربية والدين لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية، وكان طلابها حينئذ ينتخبون بامتحان مسابقة من صفوة الطلاب الأزهريين الذين أنهوا دراساتهم أو كادوا ينتهون منها، وكانوا يدرسون فيها العلوم الدينية والعربية، وكانت عناية المدرسين بها تجمع بين المحاضرة والتطبيق العملى، وكان بين

المرحوم الشيخ احمد الحملاوى

أساتذتها نخبة من علماء الأزهر أمثال الشيخ حسين المرصفى، والشيخ حسن الطويل والشيخ محمد عبده، والشيخ سليمان العبد وأضرابهم من الفحول، وكان الجمع فى دار العلوم بين العلوم الإسلامية والعربية القديمة وبين العلوم المدرسية الحديثة (كما يسمونها) ثم بين المنهجين النظرى والتطبيقى ... ما أفاد مدارس وزارة المعارف بالثمرات التى وصلت ماضى الأمة العربية بحاضرها، فكانت العوامل فى النهضة الأدبية والعلمية التى ظهرت بواكيرها فى وادى النيل منذ بدء القرن التاسع عشر .

كان ـ رحمه الله ـ ضليعا فى علوم العربية نحوها وصرفها ولغتها، وعروضها وبلاغتها وأدبها، وكان يروى من ذلك كله ويحفظ الشىء الكثير مع حسن اعتناء بفهم ما يحفظ، وجودة نقد لما يروى، وبراعة استخراج للعبرة والفائدة، وكان النحو والصرف واللغة والشعر الميدان المحبب إليه يجول فيها فيمتع، ويتتبع أقوال الأوائل والأواخر، فلا يكتفى ولا يشبع وكان معجبا بابن هشام الأنصارى من النحاة المصريين (٧٠٨ ـ ٧٦١ هـ) وبما جمع شرحه لألفية ابن مالك الموسوم (بأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) من مادة غزيرة فحفظ مسائله وجعل أساس دراساته النحوية والصرفية وتحقيقاته اللغوية التى كان ينشرها بين يدى تلاميذه فى دروسه

ومحاضراته ، ومنه التقط أغلى درره التى ألف منها أهم كتبه :

« شذا العرف فى فن الصرف » مع ما أضاف إليه من شذرات أخرى من « مفصل » الزمخشرى ومن « شافية » ابن الحاجب وشرحها (لرضى الدين الاستراباذى) وغيره من محققى الأعاجم المتأخرين الذين عنوا بالدراسات الصرفية وأشبعوها تأليفا وتوضيحا وتصنيفا .

أسبغ الشيخ على هذه المادة التى أحسن اختيارها من كتب العلماء كثيرا من ذوقه وخبرته بأساليب التعليم والتصنيف فتصرف فيها توضيحا وتهذيبا وتنسيقا وتبويبا حتى جاء هذا الكتاب محكم الطريقة ، واضح الأسلوب ، جامعا للعناصر الضرورية التى لا بد منها لدارسى اللغة وفنونها ممثلا ما وصلت إليه الثقافة اللغوية فى مدارس البصرة والكوفة وبغداد والفسطاط والأندلس ، ثم ما انتهت إليه أخيرا على يد (ابن مالك) و (أبى حيان) ، وتلاميذهما من رجال المدرسة النحوية الأخيرة التى لا تزال آثارها قوية باقية .

وإجمال القول : أن كتاب « شذا العرف فى فن الصرف » من أنفع الكتب لطلاب الدراسات الصرفية ...

أما سائر معارف الشيخ من اللغة والعروض والأدب العربى شعره ونثره والتاريخ والجغرافيا والرياضيات ، فقد كان محيطا بها إحاطة قلما اتفقت لرجال المدرسة القديمة التى عاصرته ، وكان ـ رحمه الله ـ معنيا بتتبع ما يطبع من الكتب الحديثة التى يؤلفها رجال عصره من أمثال : (حفنى بك ناصف) و(محمد بك دياب) ، ونظرائهما من رجال المعارف ، وكان ينقدها ويساجل أصحابها فى مآخذها ، كما كان مشغوفا بقراءة ما ينشر أو يحقق من الكتب القديمة ويستفيد منها فوائد لا تلبث أن تصبح موضوع حديثه مع تلاميذه .

حدث مرة أنه علم بنشر كتاب (الهمع) للسيوطى لأول مرة سنة ١٣٢٧ ـ ١٩٠٩ . فبعث فى شراء نسخة منه ثم جاء فى ثانى يوم يقول لطلابه قرأت أمس فى كتاب (الهمع) للسيوطى أن من اللغات فى لفظة اللائى من الأسماء الموصولة (اللا) بالقصر التى شاعت بين العامة فينطقها بعضهم باللام المشددة مفتوحة ، وبعضهم بكسرها (قلب الألف ياء اللى) وكنا نظنها عامية فإذا هى من صميم اللغة فى بعض أحوالها

كان أستاذنا الشيخ الحملاوى شاعرا مكثرا من الشعر يقوله فى المناسبات العامة والخاصة ، ويقوله فيما يعرض لحياته الخاصة من شئون ، وما يتطلع إليه من آمال ، وما يضطرم فى نفسه من آلام ، وأشعاره تنبىء عن صفاء روحه وقوة نفسه واستمساكه بآداب الدين وفضائله حتى لقبه بعضهم : «الشاعر الصوفى » .

له أشعار فى الالتجاء إلى الله وطلب المغفرة وقد ملك عليه نفسه وحسه حب النبى ـ ﷺ ـ فقال فى مدحه قصائد كثيرة مطولة بلغ بعضها المئتين عارض فى أكثرها القدماء من أمثال : كعب بن زهير والبوصيرى ، وله فى آل بيت النبى ﷺ وخاصة أبناء فاطمة ـ رضى الله عنها ـ الذين يتصل نسبه بنسبهم شعر كثير .

أما علماء الإسلام فقد خص الإمام الشافعى بنصيب موفور من مدائحه ، وكان يحضر مولده فى كل عام يبتدئ الاحتفال بقصيدة ويختمه بأخرى ، ومدح (أبا البركات الدردير) من علماء المالكية المتأخرين بقصائد كثيرة فى مولده ومدح ورثى كثيرا من رجال عصره كالزعيم مصطفى كامل باشا ـ رحمه الله ـ وكصديقه فقيد المعارف الأستاذ حسن توفيق العدل ومرثيتاه فيهما من محاسن شعره ...

قال يمدح ، ويوازن بين الشافعى وبين الجاه والمال فى مطلع قصيدة يمدح فيها الإمام عند بدء الاحتفال بمولده سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٢م :

الفخر بالعلم لا بالجاه والمال
والمجد بالجَدِّ لا بالجِدِّ والخال
كم من ملىء وضىء الوجه تحسبه
للعلم خلا ولكن فكره خالى
فى المال والجاه أسباب الغرور ومن
يعتز بالأهل كالمعتز بالآل
تلك الأمور سحابات تغيرها
حوادث الدهر من حال إلى حال
ولكن العلم لا ينفك صاحبه
معظم القدر فى حلٍّ وترحال
أفق السماكين بل أعلاه مقعده
فى كل حال تراه ناعم البال

إن عاش عاش أجلَّ الناس منزلة
أو مات مات بإعظام وإجلال

وقال فى رثاء الزعيم مصطفى كامل باشا وقد نشرت بصحيفة اللواء فى ٢٢ من صفر ١٣٢٦ / ٢٥ من مارس ١٩٠٨ م :

يا أيها المنطيق مالك ساكتا
حتى متى هذا السكوت أما كفى
قم وارق منبرك الذى عودته
حسن الخطابة فالنفوس على شفا
واصدع بأمرك يا همام فكلنا
مرضى وأنت لنا من المرض الشفا

ومنها على لسان الزعيم ناصحا بنى وطنه :

قد كنتُ فردا فحجَجْتُ من
فى الحكم جار على البلاد وأجحفا
واليوم كلكم رجال فاقتفوا
أثرى وجدوا فالهمام من اقتفى
إن مات منكم مصطفى فجميعكم
من بعد موتى يا أفاضل مصطفى
فثقوا بمولاكم ولا تتفرقوا
إن التفرق كم أذل وأضعفا

ومن رثائه لصديقه المرحوم الأستاذ حسن توفيق العدل :

ماذا جرى حتى تركت أحبة
حفظوك فى سر الفؤاد وفى العلن
كانت لمنعاك البيوت مآتما
والناس قد ضجوا ومدمعهم هتن
نبكى شمائلك التى فاقت على
من فى الحواضر والبوادى قد فطن

تلاميذ الشيخ :

أما تلاميذ الشيخ الذين أخذوا عنه فى دار العلوم فكثير، من أشهرهم الأساتذة : الشيخ عبد العزيز جاويش وهو أزهرى درعمى، ومحمد عاطف بركات. والشيوخ : محمد الخضرى بك ،ومهدى زيكو ، وأحمد الأسكندرى، وحسن منصور ، ومحمد مهدى خليل .

وممن تلقوا العلم عليه فى مدرسة المرحوم عثمان ماهر باشا الأساتذة حسن مأمون رئيس المحكمة الشرعية العليا ، ثم الإمام الأكبر الأسبق، وعبد الله عفيفى ، وأمين الخولى وأحمد زكى صفوت ، وحسن محمد زهران المحامى ، وطه أبو بكر، ومهدى علام ، ومصطفى السقا.

وصفوة القول أن أستاذنا العلامة الشيخ أحمد الحملاوى هو أحد أركان النهضة اللغوية فى العصر الحديث بما ألف من كتب وبما تخرج على يديه من رجال القضاء الشرعى والمحاماة وأساتذة اللغة العربية ، وكلهم ممن شغلوا مكانا فسيحا فى حياة مصر العلمية والأدبية فى معاهدها الكبرى وجامعاتها القديمة والحديثة .

وقد أفضنا فى الحديث عن كتابه « شذا العرف فى فن الصرف » الذى كان يدرَّس فى السنتين الرابعة والخامسة الثانويتين بالمعاهد الأزهرية فلا بد أن نتكلم عن كتابه : « زهر الربيع فى المعانى والبيان والبديع » الذى كانت ألفاظه سهلة عذبة ، اشتمل على غرر البيان ودرره وملح الأدب ونوادره والتصرف فى فنون القول : من تقرير إلى تعجب إلى تهكم إلى نفى لكى يكسب ألفاظه جدة ولئلا يذهب نشاط السامع سدى .

ومن مؤلفاته « مورد الصفا فى سيرة المصطفى ـ ﷺ ـ » مطبعة مصطفى البابى الحلبى، و « فوائد التأييد فى عقائد التوحيد » . وهو رسالة صغيرة طبعت بمطبعة مصطفى البابى الحلبى أيضا .

وله ديوان شعر من جزءين . مطبوع .

(« العلامة الكبير الشيخ أحمد الحملاوى » ـ الأستاذ محمود عبد الرازق عقباوى . مجلة الأزهر الجزء التاسع، السنة الثالثة والستون ، رمضان ١٤١١هـ ـ مارس ـ إبريل ١٩٩١ م / ١٠٥٤ ـ ١٠٥٩ . انظر أيضا الأعلام للزركلى ١/ ٢٥١ وما جاء بهامش ٢ من مراجع) .

*** حملة العلم :**

عن حملة العلم ما رواه أبو نعيم وغيره عن كميل بن زياد عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : الناس ثلاثة ، عالم ربانى، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل صايح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق ... ثم ذكر كلاما فى فضل العلم إلى أن

قال : ها إن ههنا لعلما جما ـ وأشار بيده إلى صدره ـ لو أصبت له حملة ، بلى أصيب لقنا [وهو العاقل الذكى] غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ، ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه ، أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة فى أحنائه ، ينقدح الشك فى قلبه لأول عارض من شبهة أو منهوما باللذة سلس القياد للشهوة ، أو مغرما بالجمع والادخار ، ليسا من رعاة الدين فى شىء أقرب شىء شبها بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه . اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، إما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته . وكم ذا وأين أولئك ؟ والله الأقلون عددا والأعظمون عند الله قدرا ، يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها فى قلوب أشباههم . هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة ، وباشروا روح اليقين ، واستلانوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها متعلقة بالمحل الأعلى . أولئك خلفاء الله فى أرضه ، والدعاة إلى دينه ، آه ... آه شوقا إلى رؤيتهم انصرف إذا شئت !

فقسم أمير المؤمنين رضى الله عنه حملة العلم إلى ثلاثة أقسام ، قسم هم أهل الشبهات وهم من لا بصيرة له من حملة العلم ينقدح الشك فى قلبه بأول عارض من شبهة فتأخذه الشبهة فيقع فى الحيرة والشكوك ، ويخرج من ذلك إلى البدع والضلالات . وقسم هم أهل الشهوات ، وحظهم نوعان : أحدهما من يطلب الدنيا بنفس العلم فيجعل العلم آلة لكسب الدنيا ، والثانى من همه جمع الدنيا واكتنازها وادخارها ... وكل هؤلاء ليسوا من رعاة الدين وإنما هم كالأنعام . ولهذا شبه الله تعالى من حمل التوراة ثم لم يحملها بالحمار الذى يحمل أسفارا ، وشبه عالم السوء الذى انسلخ من آيات الله وأخلد إلى الأرض واتبع هواه بالكلب ، والكلب والحمار أخس الأنعام وأضل سبيلا ! والقسم الثالث من حملة العلم هم أهله وحملته ورعاته والقائمون بحجج الله وبيناته . وذكر أنهم الأقلون عددا الأعظمون عند الله قدرا ، إشارة إلى قلة هذا القسم وغربته من حملة العلم !

وقد قسم الحسن البصرى (انظر ترجمته) رضى الله عنه حملة القرآن إلى قريب من هذا التقسيم الذى قسمه على رضى الله عنه لحملة العلم ... قال الحسن : قراء القرآن ثلاثة أصناف . صنف اتخذوه بضاعة فيتأكلون به ، وصنف أقاموا حروفه وضيعوا حدوده واستطالوا به على أهل بلادهم واستندوا به لطلب الولاية . كثر هذا الضرب من حملة القرآن لا كثَّرهم الله ، وضرب عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم فركدوا به فى محاريبهم وحنوا به فى برانسهم واستشعروا الخوف ، وارتدوا الحزن . فأولئك الذين يسقى الله بهم الغيث وينصر بهم على الأعداء ، والله لهؤلاء الضرب فى حملة القرآن أعز من الكبريت الأحمر بين قراء القرآن ! فأخبر أن هذا القسم ـ وهم قراء القرآن ـ جعلوه دواء لقلوبهم فأثار لهم الخوف والحزن [وهم] أعز من الكبريت الأحمر بين قراء القرآن !

ووصف أمير المؤمنين رضى الله عنه هذا القسم من حملة العلم بصفات ، منها أنه هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة ... ومعنى ذلك أن العلم دلهم على المقصود الأعظم وهو معرفة الله فخافوه وأحبوه حتى سهل ذلك عليهم كل ما تعسر على غيرهم ، فلم يصل إلى ما وصلو إليه ممن وقف مع الدنيا وزينتها وزهرتها واغتر بها ولم يباشر قلبه معرفة الله وعظمته وإجلاله ، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون . فإن المترف الواقع مع شهوات الدنيا ولذاتها يصعب عليه ترك لذاتها وشهواتها لأنه لا عرض عنده من لذات الدنيا إذا تركها فهو لا يصبر على تركها . فهؤلاء فى قلوبهم العوض الأكبر بما وصلوا إليه من لذة معرفة الله ومحبته وإجلاله كما كان الحسن يقول : إذا أحباء الله هم الذين ورثوا طيب الحياة وذاقوا نعيمها بما وصلوا إليه من مناجاة حبيبهم وبما وجدوا من لذة حبه فى قلوبهم ، من كلام يطول ذكره هنا فى هذا المعنى . وإنما أنس هؤلاء بما استوحش منه الجاهلون لأن الجاهلين بالله يستوحشون من ترك الدنيا وشهواتها لأنهم لا يعرفون سواها فهى أنسهم . وهؤلاء يستوحشون من ذلك ويستأنسون بالله وبذكره ، ومعرفته ، ومحبته ، وتلاوة كتابه ... والجاهلون بالله يستوحشون من ذلك ولا يجدون الأنس به !

(كشف الكربة للإمام الحافظ ابن رجب الحنبلى ـ تحقيق محمد أحمد عبد العزيز . المكتبة القيمة . القاهرة ١٩٨٧ / ٢٣ ـ ٢٥) .

* **حملة القرآن :**

قال الإمام عياض رضى الله عنه : « حامل القرآن حامل

رايـة الإسـلام لا ينبغى لـه أن يلهـو، ولا يستهـزىء مع من يستهزىء ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن » .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه : « ينبغى لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمـون ، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يتحدثون » .

وقـد أشـار ابن بـرى فى أرجـوزتـه إلى هـذه الفضـائل والأحاديث بقوله وهى نموذج من ثقافته الإسلامية الواسعة فى الحديث النبوى :

وبعـد فـاعلم أن علم القـرآن
أجمل مـا بـه تحلى الإنسـان
وخيـر مـا علمـه وعلمـه
واستعمل الفكـر لـه وفهمـه
وجـاء فى الحـديث أن المهـرهْ
فى علمـه مع الكـرام البـررهْ
وجـاء عن نبينـا الأوّاه
حملـة القـرآن أهـل الله
لأنـه كـلامـه المـرفـع
وجـاء فيـه شـافـع مشفـع
وقـد أتـت فى فضلـه آثـار
ليست تفى بحملـه أسفـار

(« نظرت على القراء الذين اعتمدهم على بن برى النازى فى أرجوزته » ـ الأستاذ محمد بن أحمد الأمرانى مجلة الإحياء والتى تصدرها رابطة علماء المغرب جـ ٦ م ٢ . محرم ـ جمادى الثانية ١٤٠٧ هـ/ نوفمبر ـ إبريل ١٩٨٧م / ٦٧، ٦٨) .

ملاحظة الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش ، شكل ١٠١ ص ٩١، وهى بخط كوفى حديث مزهر بقلم المؤلف سنة ١٣٩٣ هجرية .

* **الحَمَلى :**

قال السمعانى :

الحملى : بفتح الحاء المهملة والميم وبعدهما اللام ، هذه النسبة إلى حمل وهم بطون من العرب ، منهم حمل بن عقيدة بن وهب بن الحارث بن لؤى، قال ابن حبيب : فى بنى الحارث بن لؤى حمل بن عقيدة . وقال الدارقطنى : حمل ابن عقيدة قبيلة .

وحمل بن خالد بن عمرو بن معاوية فى بنى عامر بن صعصعة ، ومنهم موءلة بن كثيف بن حمل بن خالد بن عمرو ابن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الحملى ، أدرك رسول الله ﷺ، روى عنه ابنه عبد العزيز بن موءلة أنه أتى رسول الله ﷺ فأسلم وهو ابن عشرين سنة ومسح يمين رسول الله ﷺ وحبس إبله على رسول الله فصدق إبله قلوصا بنت لبون ، ثم صحب أبا هريرة بعد رسول الله ﷺ، وعاش فى الإسلام مائة سنة وكان يسمى ذا اللسانين من فصاحته . وابنته ظمياء بنت عبد العزيز بن موءلة ابن كثيف الحملى، حدثت عن أبيها روى عنها الزبير بن بكار قاضى مكة وغيره .

وأبو عبد الله ضمرة بن ربيعة الفلسطينى الرملى الحملى مولى على بن أبى حملة فقيل له الحملى نسبة إليه وعلى بن أبى حملة مولى آل عتبة بن ربيعة ، يروى عن يحيى بن أبى عمرو الشيبانى والأوزاعى ورجاء بن أبى سلمة وإبراهيم بن أبى عبلة وابن شوذب، روى عنه الحكم بن موسى وهارون بن معروف ونعيم بن حماد وبكير بن محمد بن أسماء ومهدى بن جعفر وسعيد بن أسد، قال ابن أبى حاتم سألت أبى عن ضمرة بن ربيعة فقال : من الثقات المأمونين، رجل صالح، صالح الحديث ، لم يكن بالشام رجل يشبهه ؛ فقلت أيما أحب إليك ضمرة أو بقية ؟ قال : ضمرة أحب إلينا .

١٠١ ـ «بإشراف أمنى حملة القرآن» كوفى حديث مزهر بقلم المؤلف سنة ١٣٩٣ هجرية.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٢٦٦ انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، ١ / ٤٥٤ ، ٤٥٥) .

* **الحملي (محمد) (ـ ٨٨٧ هـ) :**

من مواليد بلبيس الذين ذكرهم علي باشا مبارك . قال نقلا عن الشمس السخاوي في الضوء اللامع (م ٥ جـ ٩) : قال : وولد بها أيضا الشيخ محمد بن محمد الحملي البلبيسي القاهري الشافعي ، وبعد أن حفظ القرآن حفظ العمدة والتبريزي والجرجانية وربع المنهاج على فقيه بلده البرهان الفاقوسي ، وخطب أشهرا بجامع بلده ثم صحب الشيخ الغمري وتلقن منه ، ولقي ابن رسلان وتهذب بهديه ، وأخذ عن الشهاب الزواوي وآخرين ، وسافر إلى مكة والمدينة وبيت المقدس والخليل والمحلة ، وتكسب بالنساخة ، وقيد على البخاري والشفاء من الحواشي النافعة ما يدل على فضله واختصر تفسير البيضاوي مع زيادات ، وكتب على المنهاج إلى الزكاة ، وامتدح النبي ﷺ بقصيدة ، وكان فاضلا ديّنا جيد الفهم ، بديع التصور، صحيح العقيدة ، خبيرا بالأمور متين التحري والعفة، حسن العشرة، نير الهيئة، مات في ربيع الأول سنة سبع وثمانين وثمانمائة . ودفن بجوار أبيه بتربة سعيد السعداء . رحمه الله تعالى . انتهى .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ٩ / ٢٠١ ، ٢٠٢) .

* **حمودة باشا (جامع ـ) :**

من جوامع الخطبة في تونس كتب عنه الشيخ محمد بن الخوجة كما كان في زمانه فقال :

خطبة هذا الجامع هي الثالثة عشرة في سلسلة جوامع الخطبة بتونس ، وإمامه الأول في هذا الزمان صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد بن يوسف شيخ الإسلام الحنفي .

هذا الجامع بناه الباي محمد ويدعى حمودة باشا بن مراد باي الأول (١٦٣١ ـ ١٦٦١) وهو نفسه مؤسس ضريح الصحابي سيدنا أبي زمعة البلوي بالقيروان ، وكم له غير ذلك من المآثر الحسان ، بتونس وبغيرها من البلدان ، وجامعه هذا ملاصق لزاوية ولي الله الشيخ أحمد بن عروس (الزاوية العروسية من حسنات السلطان محمد المنتصر الحفصي وكانت وفاة الولي سيدي أحمد بن عروس في سنة ٨٦٨ هـ / ١٤٦٣ م عن نحو تسعين سنة وكان من أجمل خلق الله ومن أكابر الصالحين ، جاب البلاد في الطول والعرض ، دخل لبلاد المغرب والتحق بمدينة سبتة مسقط رأس عياض ، وفيه يقول في جملة شعر ملحون له :

جميع البلاد شولت
حتى لسبته الحصينه
أنا مثل بنزرت ما ريت
الواد في وسط المدينه

قال في رسالة الخطباء والأيمة [والأئمة] الحنفية للشيخ محمد بيرم الرابع إن أول جمعة أقيمت بهذا الجامع كانت في شهر رمضان سنة ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٥ م (يستفاد من بعض الوثائق التاريخية المحفوظة بالخزنة العامة بالدولة التونسية أن التحابيس التي وقفها حمودة باشا على جامعه صدرت منه في موفى جمادى الأولى عام ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ م بشهادة الفقيهين الشيخ أبي العباس أحمد لفلوف، والشيخ أبي عبد الله محمد الأنصاري، شهر الرصاع) وكان أول خطيب به المفتي الشيخ محمد الأزهري (هو أبو عبد الله محمد بن

جامع حمودة باشا

مصطفى الأزهرى ـ أصله من طرابلس وهاجر إلى مصر لطلب العلم بجامع الأزهر الشريف فنسب إليه ثم قدم إلى تونس فى عهد الأمير حمودة باشا المرادى الذى بالغ فى إكرامه . وتوفى سنة ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥٧ م) .

وهذا الجامع من الأبنية الزاهية الناطقة بحسن النية ، ولا خوف فى كون مؤسسه هو مفخرة الدولة المرادية بشهادة التاريخ ، وهو محط أفراح أهل تونس ، لأنهم يتبركون بعقد أنكحتهم فيه ، ولأنه يكثر به عدد المصلين لكونه مركزا وسطا بين أسواق المدينة ، ولو أتيح لعرصاته النطق لأفادتنا بأنها شاهدت أغلب عقود أهل تونس ، وأبقت النزر اليسير منها لعموم الزوايا والجوامع الأخرى بالحاضرة . وقد اشتمل صحن هذا الجامع على تربة صاحبه وبها جوار قبره قبر حفيده الباشا محمد بن مراد باى الثانى مؤسس جامع سيدى محرز، وهذه المقبرة ذات القبة الخضراء الجميلة ، والواجهة المرمرية البديعة، معتبرة فى جملة الأبنية التاريخية فى برنامج الآثار العربية بإدارة الأنطكخانة . (انظر صورة الضريح فى مادة «تونس » فى م ١١ / ١٤٧) .

وقد امتاز هذا الجامع عن بقية الجوامع الحنفية بإمامين ، أول وثان ، ولايتهما بالأمر العلى، وفقا لنص الواقف ، وإمامه الثانى لهذا الزمان هو العلامة الفهامة المدرس الشيخ الشاذلى ابن القاضى ، ورث الخطة عن أسلافه الأعلام أيمة الجامع من قبله . وهذا الجامع ينعقد به ختم الحديث فى ١٧ رمضان ، وهو من الأختام الثمانية التى يحضرها المولى الأمير أطال الله عمره .

(تاريخ معالم التوحيد لمحمد بن الخوجة ـ تحقيق الجيلانى بن الحاج يحيى وحمادى الساحلى / ١٨١ ، ١٨٢) .

* **الحموى :**

قال السمعانى :

الحموى : هذه النسبة إلى حماة، بلدة مليحة من بلاد الشام بين حلب وحمص، أقمت بها يومين ، وقاضى القضاة أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران بن عبد الصمد بن سلمان الحموى المعروف بالشامى قاضى القضاة ببغداد، كان منها ، ولد بحماة سنة أربعمائة ، ومات ببغداد فى شعبان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، تفقه على القاضى أبى الطيب الطبرى، وكان لا يخاف فى الله لومة لائم، جرت أموره فى قضاياه وأحكامه على أحسن ... سمع الحديث من أبى القاسم بن بشران وأبى طالب بن غيلان وأبى عمرو بن دوست العلاف وغيرهم ، روى لنا عنه كثير بن سعيد بمكة وعبد الوهاب بن المبارك ببغداد وغيرهما .

وخالد بن عمرو السلفى الحموى ، كان يسكن حماة ، يروى عن بقية بن الوليد ومحمد بن حرب ومروان بن معاوية الفزارى ويحيى بن سليم الطائفى وغيرهم ، ذكره أبو محمد ابن أبى حاتم الرازى ـ قال : خالد بن عمرو السلفى ، كان ينزل حماة على مسيرة يومين من حمص، سمع منه أبى فى الرحلة الأولى .

ومحمد بن نعيم الجرمى الحموى نزيل حماة يروى عن أبى اليمان الحكم بن نافع وأحمد بن شبويه المروزى، قال ابن أبى حاتم : محمد بن نعيم سكن حماة على مرحلة من سلمية ، شامى، كتب عنه أبى .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٢٦٧ . انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، ١ / ٤٥٥ ، ٤٥٦) .

انظر : ياقوت الحموى .

* **الحَمُويى :**

قال السمعانى :

الحمويى : هذه النسبة إلى الجد، والمشهور بهذه النسبة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسى الحمويى نزيل فوشنج وهراة ، كان رحل إلى بلاد ما وراء النهر وسمع بفربر أبا عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربرى رواية الصحيح ، وبسمرقند أبا عمر العباس بن عمر السمرقندى راوى الدارمى وبخرشكت أبا إسحاق إبراهيم بن خزيم الشاشى راوى عبد بن حميد وغيرهم ، سمع منه أبو بكر محمد بن أبى الهيثم الترابى المروزى وأبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الداودى الفوشنجى وغيرهما، وتوفى فى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة .

والإمام أبو عبد الله محمد بن حمويه الجوينى، أولاده يكتبون لأنفسهم: الحمويى ـ أيضا ، ينتسبون إلى جدهم ، وأبو عبد الله أدركته حيا وكان بجوين، وكنت على عزم أن أخرج إليه فتوفى وأنا بنيسابور (فى سنة ثلاثين وخمسمائة) .

وابنه أبو الحسن على بن محمد الحمويى، روى لنا عن عمر ابن أبى الحسن الرواسى الحافظ، ومات فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بنيسابور وحمل إلى جوين فدفن بها .

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٢٦٨ ، واللباب لابن الأثير ، ١ / ٤٥٦) .

* **ابن حَمُّوَيه (عبد الله) (٥٧٢-٦٤٢ هـ / ١١٧٧-١٢٤٤ م) :**

عبد الله بن عمر بن على بن محمد، ابن حمويه الجوينى السرخسى ويسمى بعبد السلام ، أبو محمد، تاج الدين ، مؤرخ باحث، خراسانى الأصل . كان شيخ الشيوخ بدمشق . ومولده ووفاته فيها . زار المغرب سنة ٥٩٣ هـ ، واتصل بملك مراكش (المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن) فأقام إلى سنة ٦٠٠ هـ ، وعاد إلى دمشق مارا بمصر. من كتبه «المسالك والممالك » و « السياسة الملوكية » مخطوط فى استانبول ، و « المؤنس فى أصول الأشياء » ثمانى مجلدات ، و « عطف الذيل » فى التاريخ ، و « الأصالى » و « رحلة إلى المغرب » نقل المقرى عنها . وله مقاطيع شعر جيدة .

(الأعلام للزركلى ٤ / ١١٠) .

* **ابن حَمُّوَيه (محمد) (٤٤٩-٥٣٠ هـ / ١٠٥٧-١١٣٥ م) :**

محمد بن حمويه بن محمد بن حمويه الجوينى، أبو عبد الله ، شيخ الصوفية فى خراسان ، قرأ الفقه والأصوليين على إمام الحرمين ، ثم انقطع إلى العبادة . وكان الملوك يزورونه، ولا يغشى أبوابهم ولا يقبل صلاتهم ولا يأكل من الأوقاف، له قطعة أرض يزرعها خادم له ، وصنف « لطائف الأذهان فى تفسير القرآن » و « سلوة الطالبين فى سير سيد المرسلين » و«أربعين حديثا » وكتابا فى « علم الصوفية » وغير ذلك .

(الأعلام ٦ / ١١٠) .

* **ابن حمويه (معين الدين) (٥٨٨-٦٤٣ هـ) :**

قال عنه صلاح الدينُ خليل بن أيبك الصفدى فى منظومته « تحفة ذوى الألباب » :

كذا معين الدين ابن الشيخ قد
قام بأمر الفتح فيها وقعد
وناب فيها للمليك الصالح
أيوب من بعد البلاء الطالح

الصاحب معين الدين حسن ابن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه هو الذى فتح دمشق للسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب . وأخذها من الملك الصالح إسماعيل ابن عم أيوب . وقاسى الناس تلك المدة من أنواع البلاء والغلاء والحصر أهوالاً عظيمة، وشدائد زائدة ... ولما فتحها معين الدين ابن الشيخ أقام بها نائبا للصالح أيوب . وكان الفتح فى جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، فلما كان فى ليلة الأحد ثانى عشرين شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة ، توفى معين الدين المذكور، ودفن بجبل الصالحية عند أخيه عماد الدين عمر. وكان مولد معين الدين سنة ثمان وثمانين وخمسمائة (جبل الصالحية هو جبل قاسيون المطل على دمشق، وترجع تسميته بجبل الصالحية إلى عام ٥٥٤ هـ لنزول بنى قدامة المقادسة فى سفحه، واشتهارهم بالصالحين، (تحفة ذوى الألباب ٢ / ١٤٩ ، ١٥٠) .

وقد ذكره المقريزى فى خططه من بين أولاد شيخ الشيوخ فقال عنه : وأما معين الدين حسن فإنه ولى مشيخة الشيوخ بديار مصر، وبعثه الملك الكامل فى الرسالة عنه إلى بغداد، ثم أقامه نائب الوزارة إلى أن مات فاستوزره الملك الصالح نجم الدين أيوب فى ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة ، وجهزه على العساكر فى هيئة الملوك إلى دمشق ، فقاتل الصالح إسماعيل ابن العادل حتى ملكها ومات بها فى ثانى عشرى رمضان سنة ثلاث وأربعين وستمائة . ثم يضيف المقريزى قوله : وقد ذكرت أولاد شيخ الشيوخ فى كتاب تاريخ مصر الكبير واستقصيت فيه أخبارهم والله تعالى أعلم اهـ (المواعظ والاعتبار ٢ / ٣٤) .

(تحفة ذوى الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى - حققته إحسان بنت سعيد خلوصى وزهير حميدان الصمصام. وزارة الثقافة . إحياء التراث العربى (٨٦) منشورات وزارة الثقافة فى الجمهورية العربية السورية . دمشق ١٩٩٢، ٢ / ١٤٩ ، ١٥٠ ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢ / ٣٤) .

* **الحِمَى و الأرفاق :**

١ - تعريفه : الحمى هو الأرض الموات تحمى من الرعى فيها ليكثر عشبها فترعاها بهائم خاصة .

٢ - حكمه : لا يجوز لأحد أن يحمى من الأراضى العامة للمسلمين ذراعا فأكثر إلا الإمام إذا كان ذلك لمصلحة

المسلمين ، وذلك لقوله ﷺ : « لا حمى إلا لله ولرسوله » (البخارى) فقد أفاد الحديث أنه ليس لأحد أن يحمى إلا الله ورسوله أو خليفتهما ، وهو الإمام كما يفيد أن الإمام لا يحمى لغير المصلحة العامة ، لأن ما كان لله ورسوله ينفق دائما فى المصالح العامة ، كالخمس من الغنائم والفئ وخمس الركاز ونحوها . فقد حمى رسول الله ﷺ النقيع لإبل وخيل الجهاد (البخارى) كما حمى عمر رضى الله عنه أرضا ، وقيل له فى ذلك ، فقال : « المال مال الله ، والعباد عباد الله ، والله ، والله ... لولا ما أحمل عليه فى سبيل الله ما حميت من الأرض شبرا فى شبر » (البخارى بلفظ آخر) .

٣ ـ أحكامه ، للحمى أحكام هى :

١ ـ لا يحمى إلا خليفة المسلمين وإمامهم لقوله ﷺ : «لا حمى إلا لله ولرسوله » .

٢ ـ لا يحمى من الأرض إلا الموات التى ليست ملكا لأحد .

٣ ـ لا يحمى الخليفة لخاصة نفسه ، بل لمصالح المسلمين العامة .

٤ ـ يلحق بالقياس ما تحميه الدولة من بعض الجبال لتنمية الأشجار فى الغابات ، فينظر فى ذلك ، فإذا كان يحقق مصلحة راجحة للمسلمين أقرت الحكومة على ذلك ، وإذا بان أنه أضر بالمسلمين ولم يحقق لهم فائدة راجحة ، فلا تقر عليه إذ لا حمى إلا لله ولرسوله ﷺ (منهاج المسلم / ٤٠٨ ، ٤٠٩) .

وجاء فى اللسان : الليث : الحمى موضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعى . وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه ، فى تفسير قوله ﷺ : « لا حمى إلا لله ورسوله » قال : كان الشريف من العرب فى الجاهلية إذا نزل بيتا فى عشيرته استعوى كلبا فحمى لخاصته مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره ، فلم يرعه معه أحد ، وكان شريك القوم فى سائر المراتع حوله ، قال : فنهى النبى ﷺ أن يحمى على الناس حمى كما كانوا فى الجاهلية يفعلون ، قال : وقوله « إلا لله ولرسوله » يقول : إلا ما يحمى لخيل المسلمين وركابهم التى ترصد للجهاد ويحمل عليها فى سبيل الله ، وإبل الزكاة ، كما حمى عمر النقيع لنعم الصدقة والخيل المعدة فى سبيل الله (لسان العرب ١٢ / ١٠١٤) .

وقد أفرد الإمام الماوردى الباب السادس عشر من كتابه «الأحكام السلطانية » للكلام على الحمى والأرفاق ، مما ننقله لك فيما يلى . قال رحمه الله :

وحمى الموات هو المنع من إحيائه أملاكا ليكون مستبقى الإباحة لنبت الكلأ ورعى المواشى .

« قد حمى رسول الله ﷺ بالمدينة وصعد جبلا بالبقيع » قال أبو عبيد : هو النقيع بالنون . وقال : « هذا حماى وأشار بيده إلى القاع » .

وهو قدر ميل فى ستة أميال حماه لخيل المسلمين من الأنصار والمهاجرين فأما حمى الأئمة من بعده فإن حموا به جميع الموات أو أكثره لم يجز ، وأن حموا أقله لخاص من الناس أو لأغنيائهم لم يجز » .

وأن حموه لكافة المسلمين أو للفقراء والمساكين ففى جوازه قولان :

أحدهما لا يجوز ويكون الحمى خاصا لرسول الله ﷺ لرواية الصعب بن جثامة أن رسول الله ﷺ حين حمى البقيع قال : « لا حمى إلا لله ولرسوله » .

والقول الثانى : أن حمى الأئمة بعده جائز كجوازه له ، لأنه كان يفعل ذلك لصلاح المسلمين لا لنفسه فكذلك من قام مقامه فى مصالحهم . قد حمى أبو بكر رضى الله عنه بالربذة لأهل الصدقة واستعمل عليه مولاه أبا سلامة . وحمى عمر رضى الله عنه من الشرف مثل ما حماه أبو بكر من الربذة وولى عليه مولى له يقال له هنى وقال : يا هنى ضم جناحك عن الناس ، واتق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مجابة ، وأدخل رب الصُّرَيْمة ورب الغُنَيمة ، وإياك ونعم ابن عفان وابن عوف فإنهما أن تهلك ماشيتهما يرجعان إلى نخل وزرع ، وإن رب الصُّرَيْمة ورب الغُنَيْمة يأتينى بعياله فيقول يا أمير المؤمنين أفتاركهم أنا ؟ لا أبا لك فالكلأ أهون على من الدينار والدرهم ، والذى نفسى بيده لولا المال الذى أحمل عليه فى سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرا .

فأما قول رسول ﷺ : « لا حمى إلا لله ولرسوله » :

فمعناه لا حمى إلا على مثل ما حماه الله ورسوله للفقراء والمساكين ولمصالح كافة المسلمين ، لا على مثل ما كانوا عليه فى الجاهلية من تفرد العزيز منهم بالحمى لنفسه ، كالذى كان يفعله كليب بن وائل ، فإنه كان يوافى بكلب على نشاز من الأرض ثم يستعديه ويحمى ما انتهى إليه عواؤه من كل الجهات ، ويشارك الناس فيما عداه حتى كان

ذلك سبب قتله، وفيه يقول العباس بن مرداس (من الطويل) :

كما كان يبغيها كليب بظلمه
من العز حتى طاح وهو قتيلها
على وائل إذ يترك الكلب نابحا
وإذ يمنع الإقناء منها حلولها

وإذا جرى على الأرض حكم الحمى استبقاء لمواتها سابلا ومنعا من إحيائها ملكا روعى حكم المحمى، فإن كان للكافة تساوى فيه جميعهم من غنى وفقير ومسلم وذمى فى رعى كلئهم بخيلهم وماشيتهم ، فإن خص به المسلمون اشترك فيه أغنياؤهم وفقراؤهم ومنع منهم أهل الذمة ، وإن خص به الفقراء والمساكين منع منه الأغنياء وأهل الذمة ولا يجوز أن يخص به الأغنياء دون الفقراء ولا أهل الذمة دون المسلمين ، وإن خص به نعم الصدقة أو خيل المجاهدين لم يشركهم فيه غيرهم ثم يكون الحمى جاريا على ما استقر عليه من عموم وخصوص، فلو اتسع الحمى المخصوص لعموم الناس جاز أن يشتركوا فيه لارتفاع الضرر عمن خص به ، ولو ضاق الحمى العام عن جميع الناس لم يجز أن يختص به أغنياؤهم وفى جواز اختصاص فقرائهم به وجهان. وإذا استقر حكم الحمى على أرض فأقدم عليها من أحياها ونقض حماها روعى الحمى، فإن كان مما حماه رسول الله ﷺ كان الحمى ثابتا والإحياء باطلا والمتعرض لإحيائه مردودا مزجورا لا سيما إذا كان سبب الحمى باقيا ، لأنه لا يجوز أن يعارض حكم رسول الله ﷺ نقض ولا إبطال .

وإن كان من حمى الأئمة بعده ففى إقرار إحيائه قولان : أحدهما لا يقر ويجرى عليه حكم الحمى كالذى حماه رسول الله ﷺ لأنه حكم نفذ بحق، والقول الثانى يقر الإحياء ويكون حكمه أثبت من الحمى لتصريح رسول الله ﷺ بقوله « من أحيا مواتا فهى له » . ولا يجوز لأحد من الولاة أن يأخذ من أرباب المواشى عوضا عن مراعى موات أو حمى لقول رسول الله ﷺ : « المسلمون شركاء فى ثلاث : الماء والنار والكلأ»

فصل : وأما الأرفاق فهو أرفاق الناس بمقاعد الأسواق وأفنية الشوارع وحريم الأمصار ومنازل الأسفار فيقسم ثلاثة أقسام : قسم يختص الارتفاق فيه بالصحرى والفلوات. وقسم يختص الارتفاق فيه بأفنية الأملاك، وقسم يختص بالشوارع والطرق .

فأما القسم الأول وهو ما اختص بالصحارى والفلوات فكمنازل الأسفار وحلول المياه وذلك ضربان : أحدهما أن يكون لاجتياز السابلة واستراحة المسافرين فيه فلا نظر للسلطان فيه لبعده عنده وضرورة السابلة إليه ، والذى يختص السلطان له من ذلك إصلاح عورته وحفظ مياهه والتخلية بين الناس وبين نزوله ويكون السابق إلى المنزل أحق بحلوله فيه من المسبوق حتى يرتحل عنه لقول النبى ﷺ : « مِنى مناخ من سبق إليها » .

فإن وردوه على سواء وتنازعوا فيه نظر فى التعديل بينهم مما يزيل تنازعهم وكذلك البادية إذا انتجعوا أرضا طلبا للكلأ وارتفاقا بالمرعى وانتقالا من أرض إلى أخرى كانوا فيما نزلوه وارتحلوا عنه كالسابلة لا اعتراض عليهم فى تنقلهم ورعيهم .

والضرب الثانى أن يقصدوا بنزول الأرض الإقامة فيها والاستيطان لها ، فللسلطان فى نزولها بها نظر يراعى فيه الأصلح ، فإن كان مضرا بالسابلة منعوا منها قبل النزول وبعده، وإن لم يضر بالسابلة راعى الأصلح فى نزولهم فيها أو منعهم منها ونقل غيرهم إليها ، كما فعل عمر حين مصر البصرة والكوفة نقل إلى كل واحد من المِصْرَيْن من رأى المصلحة فيه لئلا يجتمع فيه المسافرون فيكون سببا لانتشار الفتنة وسفك الدماء، وكما يفعل فى إقطاع الموات ما يرى، فإن لم يستأذنوه حتى نزلوه لم يمنعهم منه كما لا يمنع من أحيا مواتا بغير إذنه ودبرهم بما يراه صلاحا لهم ونهاهم عن إحداث زيادة من بعد إلا عن إذنه . روى كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده قال : قدمنا مع عمر بن الخطاب فى عمرته سنة سبع عشرة فكلمه أهل المياه فى الطريق أن يبنوا بيوتا فيما بين مكة والمدينة لم تكن قبل ذلك ، فأذن لهم واشترط عليهم أن ابن السبيل أحق بالماء والظل .

وأما القسم الثانى وهو ما يختص بأفنية الدور والأملاك، فإن كان مضرا بأربابها منع المرتفقون منها إلا أن يأذنوا بدخول الضرر عليهم فيمكنوا . وإن كان غير مضر بهم ففى إباحة ارتفاقهم به من غير إذنهم قولان : أحدهما أن لهم الارتفاق بها وإن لم يأذن أربابها ؛ لأن الحريم مرفق إذا وصل أهله إلى

حقهم منه ساواهم الناس فيما عداه . والقول الثانى أنه لا يجوز الارتفاق بحريمهم إلا عن إذنهم لأنه تبع لأملاكهم فكانوا به أحق وبالتصرف فيه أخص ، فأما حريم الجوامع والمساجد، فإن كان الارتفاق به مضرا بأهل المساجد والجوامع منعوا منه ولم يجز للسلطان أن يأذن لهم فيه لأن المصلين به أحق، وإن لم يكن مضرا أجاز ارتفاقهم بحريمها . ويعتبر فيه إذن السلطان لهم على وجهين من القولين فى حريم الأملاك .

وأما القسم الثالث : وهو ما اختص بأفنية الشوارع والطرق فهو موقوف على نظر السلطان . وفى نظره وجهان : أحدهما أن نظره فيه مقصور على كفهم عن التعدى ومنعهم من الإضرار والإصلاح بينهم عند التشاجر، وليس له أن يقيم جالسا ولا أن يقدم مؤخرا ويكون السابق إلى المكان أحق به من المسبوق . والوجه الثانى أن نظره فيه نظر مجتهد فيما يراه صلاحا فى إجلاس من يجلسه ومنع من يمنعه وتقديم من يقدمه كما يجتهد فى أموال بيت المال وإقطاع الموات ولا يجعل السابق أحق وليس له على الوجهين أن يأخذ منهم على الجلوس أجرا . وإذا تركهم على التراضى كان السابق منهما إلى المكان أحق به من المسبوق، فإذا انصرف عنه كان هو وغيره من الغد فيه سواء يراعى فيه السابق إليه . وقال مالك إذا عرف أحدهم بمكان وصار به مشهورا كان أحق به من غيره قطعا للتنازع وحسما للتشاجر، واعتبار هذا وإن كان له فى المصلحة وجه يخرجه عن حكم الإباحة إلى حكم الملك .

فصل : وأما جلوس العلماء والفقهاء فى الجوامع والمساجد والتصدى للتدريس والفتيا فعلى كل واحد منهم زاجر من نفسه أن لا يتصدى لما ليس له بأهل فيضل به المستهدى ويزل به المسترشد، وقد جاء الأثر بأن « أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على جراثيم جهنم » .

والسلطان فيهم من النظر ما يوجبه الاختيار من إقراره أو إنكاره، فإذا أراد من هو لذلك أهل أن يترتب فى أحد المساجد لتدريس أو فتيا نظر حال المسجد، فإن كان من مساجد المحال التى لا يترتب الأئمة فيها من جهة السلطان لم يلزم من ترتب فيه للتدريس والفتيا استئذان السلطان فى جلوسه كما لا يلزم أن يستأذن فيه من ترتبه للإمامة، وإن كان من الجوامع وكبار المساجد التى ترتب الأئمة فيها بتقليد السلطان روعى فى ذلك عرف البلد وعادته فى جلوس أمثاله، فإن كان للسلطان فى جلوس مثله نظر لم يكن له أن يترتب للجلوس فيه إلا عن إذنه كما لا يترتب للإمامة فيه إلا عن إذنه لئلا يفتات عليه فى ولايته ، وإن لم يكن للسلطان فى مثله نظر معهود لم يلزم استئذانه للترتيب فيه وصار كغيره من المساجد، وإذا ارتسم بموضع من جامع أو مسجد فقد جعله مالك أحق بالموضع إذا عرف به . والذى عليه جمهور الفقهاء أن هذا يستعمل فى عرف الاستحسان وليس بحق مشروع . وإذا قام عنه زال حقه منه وكان السابق إليه أحق لقول الله تعالى : ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ [الحج : ٢٥] .

ويمنع الناس فى الجوامع والمساجد من استطراق حلق الفقهاء والقراء صيانة لحرمتها . وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال : « لا حمى إلا فى ثلاث : ثلة البئر، وطول الفرس ، وحلقة القوم . فأما ثلة البئر فهو منتهى حريمها . وأما طول الفرس فهو ما دار فيه بمقوده إذا كان مربوطا ، وأما حلقة القوم فهو استدارتهم فى الجلوس للتشاور والحديث » .

وإذا تنازع أهل المذاهب المختلفة فيما يسوغ فيه الاجتهاد لم يعترض عليهم فيه إلا أن يحدث بينهم تنافرا فيكفوا عنه ، وإن حدث منازع ارتكب مالا يسوغ فيه الاجتهاد كف عنه ومنع منه ، فإن أقام عليه وتظاهر باستغواء من يدعو إليه لزم السلطان أن يحسم بزواجر السلطنة ظهور بدعته ويوضح بدلائل الشرع فساد مقالته، فإن لكل بدعة مستمعا ، ولكل مستغو متبعا ، وإذا تظاهر بالصلاح من استبطن ما سواه ترك ، وإذا تظاهر بالعلم عن عرى منه هتك لأن الداعى إلى صلاح ليس فيه مصلح والداعى إلى علم ليس فيه مضل (الأحكام السلطانية / ١٦٠ ـ ١٦٣) .

(منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ولسان العرب لابن منظور ١٢ / ١٠١٤ ، والأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى بن محمد حبيب البصرى الماوردى / ١٦٠ ـ ١٦٣) .

انظر مادة إحياء الموات فى م ٣ / ١٨ ـ ٢٢ .

* **الحميات :**

الحمى : ارتفاع درجة حرارة الجسم عن معدلها الطبيعى، ويتراوح هذا المعدل فى غالبية الناس بين ٣٦ و ٣٦,٥ م صباحا ، و ٣٧ م مساء . والحمى لازمة طبيعية، وعرض مرضى يصاحب الأمراض المعدية . وهى إجراء دفاعى

وقائى، يتخذه الجسم لمواجهة ما يغزوه من الجراثيم ، التى لا تلائمها درجة الحرارة العالية . وأحيانا ترتفع درجة الحرارة فى أمراض غير معدية ، كالتهاب حوض الكلى ، والتسنين فى الأطفال، والنزلات المعوية ، و « الخراريج » (الموسوعة الثقافية / ٤١٣) .

ونذكر فيما يلى الحميات كما كان يفهمها الأطباء العرب فى الماضى، تاركين للقارىء أمر مقارنتها بمعلوماتنا عنها فى الوقت الحاضر وهى التى سقناها آنفا . (اقرأ عن الحميات فى الفصول للرازى / ٨٤ ـ ٩٠ ، والحاوى للرازى ١٤ / ١٦٩ ، الملكى لعلى بن عباس المجوسى ١ / ٢٩٣ ـــ ٣٠١ ، والمختارات لابن هبل ٣ / ٢٥٣ ـ ٢٩٠) .

يقول الدكتور كمال السامرائى عن الطب الإسلامى فى علاج للحمى :

حالات الحمى شائعة قديما وحديثا . وكانت تعتبر من الحالات المرضية العابرة غير الخطيرة، إلا فى وقعات معينة، وقد اعتبر العرب الحمى عرضا فى أكثر الحالات وأن لها أسبابا كثيرة يرجعون أكثرها إلى فساد الأخلاط أو قلة نضجها أو زيادة انطباخها، أو إلى تغييرات فى أورام البدن .

ويكون تشخيص الحمى بلمس جلد العليل، أو بالاعتماد على شكواه منها . وقد لا يكون فى هذه الحالة الأخيرة وجود لها فى المريض . ولما لوحظ تناوب الحمى سميت بحسب ذلك حمى يوم ، أو حمى ربع . كما وصفت أنواع أخرى منها كالحمى المطبقة ، والمحرقة ، والنافض، وحمى الدق، وعرفت الفروق السريرية فيما بينها ، وصفات النبض والبول فى تلك الأنواع ، والأعراض التى يشكو منها المريض كالثقل العام فى البدن، وثقل الرأس، والنخس فى سطح الجسم ، والتثاؤب المتكرر، واضطراب النوم وفقدان الشهية . واعتبر الأطباء الحميات التى تظهر فى الليل أقل خطورة من التى تظهر فى النهار. وفسروا النافض من الحمى من كثرة الأخلاط الرديئة فى المُرّتين (السوداء والصفراء) وحدتها وسرعة حركتها، ودقة الحس عند المريض من ملامسة الماء البارد .

ولأن طبيعة الحميات لم تكن معروفة فقد عولجت حالاتها على مبدأ « الراحة ترياق العلل » إلا أن الأطباء اختلفوا فى أمر تغذية المريض ، فأوصى بعضهم بالحِمْية ، وقال آخرون بضرورة التغذية على الأقل بالبقول اللينة . ونصحوا بشرب الماء باردا، وتناول ماء الشعير وماء العسل ، وماء الرمان المز ولا تتبع هذه الطريقة من العلاج فى حالات الحميات المسببة عن الأورام البلغمية والدموية وفى حالة الدبيلات كما استعمل الفصد والمسهلات فى بعض الحميات الأخرى . وكانت العرب منذ قديم الزمان يبلون أجسامهم إذا سخنت بالماء البارد . وأكد النبى ﷺ على فائدة هذه العملية حين قال : «الحمى من نار جهنم فأطفئوها بالماء (مختصر تاريخ الطب العربى / ٢٧٣، ٢٧٤) .

قالت المؤلفة : أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير (١ / ١٥٧) حديثا بلفظ « الحمى كير من جهنم ، فنحوها عنكم بالماء البارد » من رواية ابن ماجه عن أبى هريرة .

كما أخرج حديثا بلفظ « الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء » من رواية أحمد فى مسنده والبخارى عن ابن عباس ، وعن أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه عن عائشة ، ولأحمد فى مسنده والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن رافع بن خديج وللبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه عن أسماء بنت أبى بكر وقال عنه حديث صحيح .

وقد تكلم ابن رشد على أنواع الحميات المختلفة وأعراضها وهى حمى يوم، الحميات العفونية ، حمى الصفراء، الحمى البلغمية ، حمى الربع ، الحمى الدموية ، وحمى الدق ، وذلك فى كتابه الموسوم بالكليات فى الطب / ١٨٢ ـ ١٨٧ فارجع إليه إن شئت .

كذلك أفرد صاحب تسهيل المنافع بابا فى الحميات ننقله لك فيما يلى، وهو ينقل عن كتاب الرحمة للحكيم المقرى :

قال صاحب كتاب الرحمة : اعلم أن الحميات كثيرة لكن نذكر منها أعظمها خطرا وهى التى تختلف باختلاف زيادة الأخلاط الأربعة فتنقسم إلى أربعة أقسام الأول : حمى الغب وهى التى تغيب يوما وتنوب يوما ، سببها زيادة خلط صفراوى . العلاج شرب ماء الليم والسكر على الريق ثلاثة أيام ويتقيأ والغذاء سويق ذرة وخمير حنطة ومرق فروج فإن

انقطعت إلى ثلاثة أيام وإلا فليسهل بمسهل الصفراء فإنه يقطعها مع استعمال ما ذكرنا والله الشافى .

الثانى : حمى النائبة وهى التى تنوب كل يوم ، سببها خلط دموى . العلاج : الخل كل يوم وأكل المزورات واجتناب ما عدا ذلك يستعمل ذلك ثلاثة أيام فإن برأ وإلا فليحتجم فإنه يبرأ إن شاء الله تعالى .

الثالث : الحمى المطبقة وهى التى تكون فى داخل الجوف ويكون ظاهر البدن هادئا مترضخا بسخونة قليلة وربما كان باردا البتة مع الطبخ الكامل والثقل إلى سبعة أيام فى الغالب ثم يثور بحرارة كالنار تطبخ البدن جميعه وهو البحران الذى يسمى المسبع فإذا ثارت تلك الحرارة طبخت جميع البدن حتى يسخن الدماغ بسخونة مفرطة فيتغير العقل ويصيب المريض غشوة وهذيان بكلام لا يشعر به ثم ينقع العرق العظيم ويسكن بعد ذلك فإما إلى السلامة وإما إلى الهلاك وهى أعظم الحميات خطرا ، وسببها خلط بلغمى العلاج : إذا حدث ابتداؤه أن يتقيأ كل يوم بالخل والعسل ويستعمل سويق الذرة مع السكر غذاء فإن احتاج إلى زيادة كان خمير لباب الحنطة ومرق الفراريج فإن هذا نافع جيد مجرب .

الرابع : حمى الربع وهى التى تغيب يومين وتنوب يوما وتبتدىء بسخونة لينة ثم تزداد قليلا قليلا حتى تشتد الحرارة وتعظم وتكون لها وقع فى البدن كوقع الإبر ثم يحدث العرق بعد ذلك وهى مزمنة لا تكاد تنقطع إلا أنها أسلم خطرا من الحمى المطبقة ، وسبب حمى الربع خلط سوداوى بارد يابس كامن فى الجوف .

العلاج : أن يحلب لبن بقر على سمن منقص وعسل منزوع الرغوة ويشرب من تحت الضرع ويجتنب كل شىء سوى ذلك وإذا ابتدأت الحمى فليشرب ماء حارا ساخنا قد أعد لذلك فإن هذا التدبير يقطع هذه الحمى سريعا ولا شىء غيره أحسن منه وهذا نافع صحيح مجرب . وقيل إن صاحب الثليث (هى حمى الربع) إذا شرب السليط عصيرا من المعصرة على الريق ثلاثة أيام كل يوم ثلاث أواق قطع عنه حمى الربع اهـ . قلت وقوله فى أول الحميات حمى الغب بكسر الغين المعجمة وهى المعروفة عند العوام بالورد بكسر الواو وهو يوم الحمى كما قاله فى الديوان والحمى المطبقة وهى بفتح الباءر وكسرها وهى الملازمة الشديدة التى لا تبرح ، وحمى الربع هى المسماة عند العوام بالثليث والربع بكسر الراء وإسكان الباء وهى غير مخوفة عند العلماء لأن المحموم يأخذ قوة فى يومى الاقلاع ، والله سبحانه أعلم .

ثم يتكلم على أنواع الحميات فيقول :

قال شيخنا : وجملتها ثمانية عشر نوعا منها أربعة ناشئة من الأخلاط وهى الدم والصفراء والبلغم والسوداء أما الدموية فهى التى لا تزيد ولا تنقص حتى تنقضى ؛ وعلاجها فتح العروق فهو علاج عظيم لحميات الدم إن ساعدتك القوة ثم تنقص الطبيعة بالإسهال وقد يعالجون بالقىء ليستفرغ المرار وأما الصفراوى فهى حمى الغب المعروفة بالورد إذا لم يخالطها شىء غير الصفراء وأطول نوبتها اثنتا عشرة ساعة وفترتها ست وثلاثون ساعة وتدور سبعة أدوار . ومن أدويتها وقد جربتها لها أعنى حمى الورد شرب ماء سبع حبات ليم كبار صفر بسكر للرجل الكبير وأما الصغير فقدر له ولكل شخص ما تحتمل قوته ويكون شربه لذلك قبل النوبة فما وجدته يحتاج إلى الإعادة أعد له . وأخبرنى من أثق به أنه شرب يوم النوبة على الريق ماء سبع حبات ليم بغير سكر فبرأ ولم يعاوده . قلت وهو من أدويته ، وأبلغ من جميع الأدوية لحمى الورد وقد جربته فوجدت نفعه قويا فينبغى الاعتماد عليه وهو صحيح مجرب ، والله أعلم . وجربنا شرب الرائب على الريق يوم النوبة والتقيؤ بعد ساعة واستدبار الشمس فوجدناه نافعا فى مرة واحدة ؛ ومن أدويتها شرب نقيع تمرهندى أعنى الحمر من غير مرس ويضاف إليه القند وإن كان فى الأصل بارد الطبع وخشى من برودة الحمر فليشرب من الهليلج الأصفر ثلاث فقال مع مثلها سكر أو يشرب بعد ذلك ماء حارا فإنه نافع فى الحمى الصفراوية . قلت : ولا يخلو هذا من نظر فإن شرب القند والحمر مما يسهل الطبيعة وكذا الهليلج مع السكر ولا شك أن الإسهال مضر لمن كان قد ضعفت قوته بالمرض فليتأمل هذا الكلام .

وأما حمى البلغم فهى النائبة فى كل يوم وإنما تكون من البلغم إذا عفن بحرارة خارجة عن الطبيعة ؛ وعلاجه بما يلطف ويقطع وكل ما يدر البول ويجب أن يعتنى فى هذه

الحمى بأمر البطن خصوصا فم المعدة فلا يتهاون بها فإنها تطول ويئول أمر صاحبها إلى التلف . وعلاجها بعد ثلاثة أيام بعد انتهائها وينبغى أن يمنع شرب الماء البارد ويسقى الماء الحار ففيه نفع له وبه تنقطع هذه الحمى إن شاء الله تعالى فإن عرض من كثرته إجحاف بالقوة فيعتنى بالأدوية التى تمنع القيء وليحذر من الغليظ وليجعل غذاءه فى الابتداء من اللطيف والغليظ وأعطه منه قدرا صالحا وفى الانتهاء شيئا يسيرا إلا أن تضعف القوة فيجب حينئذ أن يضيف إلى استعمال تقليل الغذاء بكثرة المزورات من غير إضرار بالعليل والواجب أن لا يعطى العليل شيئا من الغذاء إلا بعد إقلاع الحمى أو قبل نوبتها بثلاث ساعات وذلك لأن الحمى إذا حدثت وفى المعدة طعام قويت وزادت جدا وذلك من ضعف القوة من فساد مزاج الحمى وبذلك تضعف عن تغيير الغذاء وهضمه وإذا لم يتغير وينهضم صار مادة وقوة للحمى، انظر إلى هذه الفائدة وتأملها وتحفظها فهى أصل فى تهوين الحمى . ومما يذهب البرد العارض فى هذه الحمى أن يمرخ البدن بدهن القسط .

وأما حمى الربع السوداوية وقد يتقدمها حميات مختلفة على الأمر الأكبر وذلك أن المرة السوداء تتولد من أخلاط أخر أعنى خلط الدم والمرة الصفراء والبلغم إذا احترقت وإنما سميت حمى الربع لأنها تأتى فى كل أربعة أيام مرة ومقدار نوبتها أربع وعشرون ساعة وذهابها ثمانية وأربعون ساعة وقد تبتدئ هذه الحمى فى الفرد من غير أن يتقدمها حميات مختلطة على الأمر ونوبتها أربع وعشرون وبمخالطة الصفراء تقصر وبالبلغم تطول وهى إن حدثت فى الشتاء طال مكثها وفى الصيف قل مكثها وعلاجها أكل التمر المكى ثلاثة أيام على الريق حتى يشبع ويستجزى به عن الغذاء ويأكل عوضه زبيبا رازقيا وإن شاء استعمل على الريق أكثر من ملء الكوز ويكون رازقيا ويقف إلى وقت الغذاء ويأكل فطير بر ولبنا وقندا ويأكل من الزبيب شيئا عند النوم وإن استجزى بالزبيب الرازقى عن غيره من المأكل مدة مديدة كلما جاع أكل منه أو يأكل اليسير من الطعام إن لم يقدر على تركه بالكلية فلا بأس به فهو أبلغ وأنفع إن شاء الله تعالى ومرق الكبش أولى فى الإدام من اللبن وشرب السليط الحار والاستمشاء به جيد ويستعمله مرارا على الاعتماد على الغذاء الموافق وهو الحار الرطب كلحم الكبش والتمر وفطير البر، والله سبحانه وتعالى أعلم . وشرب مرق الدجر نافع من حمى الثلث وهو فى يوم الوجع أنفع والله أعلم

ولحمى الربع يؤخذ مر وسذاب وفلفل وحلتيت أجزاء سواء يدق الجميع ويعجن بعسل ويستعمل منه مقدار حبة النبق كل يوم للرجل الكامل البارد المزاج ، فإن لم يكن كذلك فليستعمل دون ذلك القدر ويأكل كل حار رطب كلحم الكبش والدجاج وفطير البر وفطير الذرة إن كانت غذاءه والتمر

ولحمى الربع السوداوية وهى التى تنوب يوما وتترك يومين وهى من الأمراض المزمنة تبتدىء بنافض لين ثم يقوى فينبغى لصاحبها ترك الغذاء يوم النوبة بالعشى ويتغذى بكرة بما يصلح لهذا الوجع ويحذر الاغتسال بالماء البارد ويترك التعب الشديد ونوم النهار .

ولحمى الورد مجرب شرب ثلاث جرع من خل حاذق مدة أربعة أيام أو ستة أيام على الريق، وأفضل الدواء لصاحب الورد كل بارد دسم ، وشر الأشياء له الحار اليابس لأنها حارة يابسة ، وسمن البقر صالح له وأحسن شىء يعالج به الماء البارد، والله أعلم .

فصل فى الحمى : وهى على أضرب : منها غمية ومنها همية ومنها فكرية ومنها غضبية ومنها فرحية ومنها تعبية ومنها استفراغية وهو الخلو من الطعام ومنها عطشية وهى التى تحدث مع العطش وذكر جالينوس أن الحمى أعظم الأمراض خطرا وهى بريد الموت أى أكثر أسباب ذلك لأنها تشمل ظاهر البدن وباطنه ، والبريد هو الرسول . قلت وفى اللقط وحمى الدق : تحدث من كل ما يجفف البدن تجفيفا مفرطا مع إسخانه إياه كالغم والهم والسكر وحمى العب : هى التى تأتى يوما وتنقطع يوما تكون من المرة الصفراء والتى تأتى يوما وتنقطع يومين من عفونة السوداء والتى تأتى كل يوم من البلغم وعفونته . قلت ودواؤها العام إذا كانت طبيعة المحموم يابسة فلا تغذه أصلا ما لم يخرج الثفل فإنه إذا تغذى اشتغلت الطبيعة عن الدفع أى دفع ما فى البطن واستحكم المرض وطال ولا يصلح للمحموم شرب الماء البارد، وقد روى عن رسول الله ﷺ إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء .

قالت المؤلفة : خرجنا هذا الحديث آنفا واختلف الناس

فى ذلك فقال قوم : هذه كانت عادة العرب وقد ثبت أن العادة كالطبيعة وقد كانت بلادهم شديدة الحرارة ، وجاء فى الحديث أن المراد به ماء زمزم فيكون إذن للتبرك فروى الشيخ رضى الله عنه بإسناده قال : إن أبا حمزة كان يجلس إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال وكنت أدفع عند ازدحام الناس فاحتبست عنه فقال ما حبسك ؟ قلت الحمى قال إن رسول الله ﷺ قال « إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء من زمزم » وقد ذكر فى هذا التبرد بالماء للمحموم أربعه أوجه :

الأول الاغتسال وهو ظاهر الحديث ، وروى الشيخ بإسناده عن سمرة بن جندب أن النبى ﷺ قال : الحمى قطعة من النار وكان النبى ﷺ إذا حم دعا بقربة من الماء فأفرغها على رأسه فاغتسل .

والثانى استقبال جرية الماء فى النهر ، وروى الشيخ بإسناده عن ثوبان أن النبى ﷺ قال : إذا أصابت أحدكم الحمى فإنما الحمى قطعة من النار فليطفئها بالماء البارد ويستقبل نهرًا جاريا فيستقبل جرية الماء فيقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اشف عبدك وصدق رسولك وذلك بعد صلاة الفجر قبل طلوع الشمس فينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام فإن لم يبرأ فثلاث فخمس وإن لم يبرأ فى خمس فسبع فإن لم يبرأ فى سبع فإنها لا تكاد تجاوز السبع بإذن الله تعالى .

وفيه سعيد وهو مجهول .

والثالث : أن يعلق السقاء ويضطجع تحته فيقطر عليه ، وروى الشيخ بإسناده عن عبيدة بن حذيفة عن عمته قالت رأيت رسول الله ﷺ قد وعك وعكا شديدا فأمر بسقاء فعلق فجعل يقطر عليه .

والرابع أن يصب الماء بين ظهر المحموم وجنبه ، وروى الشيخ بإسناده عن أسماء كانت إذا أتت المرأة قد حمت أخذت قربة فصبتها بينها وبين جنبها وقالت : إن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نبردها بالماء ومتى أبرد عرق المحموم فليترك ما لم يتجاوز الحد فإن مسحه يضره .

قال المقرى : النافض هو أن يغشى الإنسان رعدة ورعشة وبرد شديد فى قلبه فينتفض سائر بدنه انتفاضا عظيما ثم يحدث بعد ذلك سخونة فى بدنه ويشتد عليه حتى يخرج العرق ثم يبرد ويسكن وهى تنوب كل يوم سببها زيادة خلط دموى يجتمع بخلط بلغمى على الرئة . العلاج : أن يتقيأ بالخل والعسل كل يوم على الريق ثلاثة أيام ثم يستعمل الشراب العسلى بعد القىء ، والغذاء حَمير نقى البر ومرق الكبش واللحم المعمول بالكوامخ الحارة الحريفة فإنه نافع جيد والله أعلم .

(تسهيل المنافع / ١٧٨ ـ ١٨١) .

ونسوق لك فيما يلى ما ورد من الأحاديث النبوية الشريفة عن الحمى فى كتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه وشرحها ، وعن الأمراض التى تشفيها :

الحديث السادس

من باب الحمى

« حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن علقمة بن مرثد عن حفص بن عبيد الله عن أبى هريرة قال ذكرت الحمى عند النبى ﷺ فسبها رجل . فقال النبى ﷺ، لا تسبها ، فإنها تنقى الذنوب كما تنقى النار خبث الحديد » .

الحديث السابع

من باب الحمى أيضا ، وفيه زيادة فابردوها بالماء وشرحهما معا .

« حدثنا أبو بكر عن ابن أبى شيبة حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبى ﷺ قال : الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء قال الشيخ : الحمى حرارة غريبة تضر بالفعل لا تكون إلا فى مادة أولا ، ثم منها تسخن سائر الأعضاء فإن كان مبدأ تعلقها بالروح سميت حمى يوم ، لأنها تزول فى الغالب فى يوم ، ونهايتها ثلاثة أيام . وإن كان مبدأ تعلقها أخلاطا سميت عفنة ، وإن كان مبدأ تعلقها بالأعضاء الصلبة الأصلية سميت حمى دق وقد بسطنا القول فى ذلك فى كتابنا الكبير فى الحميات ، واختصرناه فى كتاب ثان وثالث، وكثيرا ما تكون حمى يوم وحمى العفن سببا لإنضاج مواد غليظة لم تكن تنضج بدونها ، وسببا لتفتيح سدد لم تكن تصل إليها الأدوية .

وأما الرمد الحديث والمتقادم فإنها تبرئه برءا عجيبا وقد قلنا إنها تنضج الفضول الغليظة المحتبسة ، وتفتح السدد

الغامضة فيلزم من ذلك أنها تبرئ من جميع الأمراض التابعة لذينك مع كثرتها ، وإن هذين السببين يكون عنهما جل الأمراض ، وهى تبرء من الفالج واللقوة إذا عرضت بعدهما . وقد علمنا ذلك « بقراط » فى فصوله وشرحه جالنوس » وأوضحناه فى شرحنا لكتاب الفصول ، وكذلك تفعل الحمى بالتشنج الامتلائى .

وأما الربع فما أكثر الأمراض الصعبة التى تبرىء منها ، ولا سيما الصرع والنقرس والدوالى وأوجاع المفاصل ، والجرب والحكة والبثور من التشنج ثم إن الحمى تتبعها حمية عن الأغذية الردية ، وتناول الأدوية النافعة والأغذية اللطيفة . وفى ذلك كله إعانة على تنقية البدن ونفى أخبائه وفضوله وتصفيته من أدرانه وعيوبه ، فتفعل فيه كما تفعل النار فى الحديد ، ففضول البدن كخبث الحديد ، والذى صرح به فى الحديث أنها تنفى الذنوب لأنها كفارة السيئات والخطايا ، والكفارة تمحو المكفر عنه فحينئذ يكون قد شبه المعقول بالمحسوس ، والمريض يتذكر العقبى ويندم على ما مضى ، ويستغفر من الخطايا فيكون كمن لا ذنب له بمنزلة الملائكة .

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ إذا دخلت على المريض فمره يدعو لك ، فإن دعاءه كدعاء الملائكة ، وأما قوله ﷺ إن شدة الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء ، فإن هذا الحديث قد تخلص بلفظ شدة عن طعن الطاعنين ، لأن فى الحديث الآخر أن الحمى من فيح جهنم ، ولعمرى ليس كل حمى يجوز أن تبرد بالماء بل الحميات المحرقة التى ليس لها ورم فى بعض الأحشاء ، وقوة المريض مستظفرة ، والصفراء والدم فى غليانهما وقد أخذ فى النضج . فجالينوس يسقى الماء البارد فى هذه الحميات عند تظافر الشرائط والأسباب حتى يحضر المريض فحينئذ تنطفى حماه فى الوقت وتبرأ على المكان وكثيرا ما تعرض هذه الحميات التى يوافقها الماء البارد فى أرض العرب وفى كل بلد حار يابس ، وكثيرا ما يستعمل الاغتسال فى حميات يوم ، فيكون ذلك سبب الشفاء ولا سيما الاستحصافية ، ولجالينوس فى ذلك حكايات كثيرة وشروح واسعة ومناظرات مع أطباء زمانه ، فإنه بلج عليهم بحجته وهزىء من الأطباء حين كان يحتم على المريض ويغذيه ويأمره بالخروج إلى صناعته ويأتى الأطباء إليه فلا يجدونه فى منزله فيستحيون من تقصيرهم ومن خطئهم على المريض .

(كتاب الأربعين الطبية / ٩٥ ـ ٩٨) .

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين السعيد / ٤١٣ ، ومختصر تأريخ الطب العربى ـ د. كمال السامرائى ٢ / ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، وتسهيل المنافع فى الطب والحكمة للشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق / ١٧٨ ـ ١٨١ ، انظر أيضا الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان ود. عمار الطالبى. مراجعة د. أبى شادى الروبى ، تقديم د. إبراهيم بيومى مدكور / ١٨٢ ـ ١٨٧ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٣٨١ ـ ٣٨٣ ، وكتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه وشرحها . عمل تلميذه الشيخ محمد بن يوسف البرزالى ـ تحقيق عبد الله كنون . مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية م ١٨ جـ١ ربيع الثانى ١٣٩٢هـ ـ مايو ١٩٧٢م / ٩٥ ـ ٩٨ ، انظر أيضا كتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطاية / ٢٣٥ ـ ٢٤٠ ، والنزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى ، المطبوع بذيل كتاب تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه / ١٦٦ ـ ١٧١) .

* **ابن حميد** (٥٨٦هـ / ١١٩٠م) :

محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد الأنصارى . من أهل مرسية إمام جامعها ، الإمام النحوى ، أقرأ سيبويه وأخذه الناس عنه ، روى عن الجلة ، شرح إيضاح الفارسى ، وجُمل الزجاجى ، روى عنه الجم الغفير ، توفى سنة ست وثمانين وخمسمائة .

ترجمته فى أخبار غرناطة ، والأعلام ٦ / ٣٠٠ وبغية الوعاة ١ / ٦٨ ـ ٦٩ وكشف الظنون / ٢١٢ ، ٦٠٣ وهدية العارفين ٢ / ١٠٢ وهو بلنسى الأصل .

ذكر السيوطى أنه توفى سنة ٥٨٩ ونقل عن ابن الخطيب أنه توفى فى سنة ٥٨٧ .

(إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٣٠٣ وهامش المحقق) .

* **الحميد جل جلاله :**

الاسم السابع والخمسون من أسماء الله الحسنى . قال الإمام أبو حامد الغزالى فى تفسيره : الحميد هو المحمود المثنى عليه ...

والله تعالى هو الحميد ، بحمده لنفسه أزلا، وبحمد عباده له أبداً.

ويرجع هذا إلى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا إلى ذكر الذاكرين له؛ فإن الحمد هو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو كمال .

تنبيه : الحميد من العباد من حمدت عقائده وأخلاقه وأعماله وأقواله كلها من غير مشوبة ... وذاك هو محمد ﷺ، ومن يقرب منه من الأنبياء، ومن عداهم من الأولياء والعلماء. وكل واحد منهم حميد بقدر ما يحمد من عقائده وأخلاقه وأعماله وأقواله .

وإذا كان لا يخلو أحد عن مذمة ونقص وإن كثرت محامده ـ فالحميد المطلق هو الله تعالى .

(المقصد الأسنى / ١١٥) .

وقال في تفسير ذلك الاسم الإمام فخر الدين الرازى :

قال تعالى : ﴿ ويهدى إلى صراط العزيز الحميد ﴾ [سبأ : ٦] وقال تعالى : ﴿ إنه حميد مجيد ﴾ [هود : ٧٣].

واعلم أنه فعيل إما بمعنى فاعل، فإنه تعالى حامد لم يزل، بثنائه على نفسه ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ الحمد لله رب العالمين﴾ [الفاتحة : ٢] وبثنائه على المؤمنين الذين سيوجدون .

وإما بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول، أى محمود بحمده لنفسه؛ وبحمد عباده له؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ ونحن نسبح بحمدك ﴾ [البقرة : ٣٠] ومنهم من قال : الحميد، معناه المستحق للحمد والثناء .

حظ العبد من هذا الاسم: وأما العبد إنما يكون حميدا إذا سلمت عقائده عن الشبهات، وأعماله عن الشهوات؛ وكل من كان في هذا المقام أكمل كان في كونه حميدا أكمل .

وأما المشايخ فقالوا : الحميد الذى يوفقك للخيرات ، ويحمدك عليها ، ويمحو عنك السيئات ، ولا يخجلك بذكرها .

واعلم أن العامة يحمدونه على إيصال اللذات الجسمانية، والخواص يحمدونه على إيصال اللذات الروحانية ، والمقربون يحمدونه لأنه هو لا لشيء غيره (شرح أسماء الله الحسنى / ٢٩٩، ٣٠٠) .

والحميد : معناه الإله المستحق والحمد هو ذكر أوصاف الجلال والكمال، والله سبحانه وتعالى قد حمد نفسه من قبل أن يحمده خلقه تنبيها لهم لأن يسبحوا بحمده على ما أسبغ عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة فإنه خلقهم وتابع آلاءه عليهم حتى فاقت العد والحصر.

فقال الله جل جلاله : ﴿ له ما فى السموات وما فى الأرض وإن الله لهو الغنى الحميد ﴾ [الحج : ٦٤] .

وقال الله جل جلاله : ﴿ وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد ﴾ [الشورى : ٢٨] .

وقال الله جل جلاله : ﴿ الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾ [إبراهيم : ١].

وقد اقترن اسم « الحميد جل جلاله » باسمه الغنى وباسمه الولى وباسمه العزيز، تنبيها لعباده بأنه المنعم المتفضل على عباده، وأنه هو وليهم ومدبر أمرهم ، وهو العزيز القادر عليهم بأن يعزهم أو يذلهم .

وقد استفتح الله سبحانه خمس سور من كتابه الكريم بالحمد لله . بفاتحة الكتاب، والأنعام ، والكهف، وسبأ، وفاطر. وذلك تنبيها لعباده على عظم آلائه ومننه عليهم .

وقد وصف الله نفسه بأنه غنى حميد، وأنه حميد مجيد، وأنه حكيم حميد: فقال الله جل جلاله : ﴿ واعلموا أن الله غنى حميد ﴾ [البقرة : ٢٦٧] .

وقال الله جل جلاله : ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴾ [هود: ٧٣] .

وقال الله جل جلاله : ﴿ وإنه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢] .

وفى هذه الآيات الكريمة يأمر الله عباده بأن ينفقوا من طيبات ما كسبوا لأنه هو المنعم عليهم وهو الذى يهب لهم الذرية وهو الذى يخرجهم من الظلمات إلى النور.

فنعم الله متوالية على خلقه : ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ [إبراهيم : ٣٤] .

ولذا استحق الله سبحانه الحمد والثناء فسبحت بحمده الملائكة وسبح الرعد بحمده . وإن من شيء إلا يسبح بحمده .

فقال الله جل جلاله : ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ﴾ [غافر : ٧] .

وقال الله جل جلاله : ﴿ ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ﴾ [الرعد : ١٣] .

وقال الله جل جلاله : ﴿ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا ﴾ [الإسراء : ٤٤] .

وقد أمر الله رسوله ﷺ بأن يسبح بحمد ربه :

فقال الله جل جلاله : ﴿ فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين * واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ [الحجر: ٩٨، ٩٩] .

وقال الله جل جلاله : ﴿ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴾ [طه : ١٣] .

وقال تعالى : ﴿ وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

فاستكثروا يا عباد الله من قراءة فاتحة الكتاب فإنها سورة الحمد والشكر والمجد والثناء، وفيها للعبد ما سأل :

وقال الرسول ﷺ : « ما أنعم الله على عبده نعمة فحمد الله عليها إلا كان ذلك الحمد أفضل من تلك النعمة وإن عظمت» رواه الطبرانى عن أبى أمامة رضى الله عنه .

وقال الرسول ﷺ : « ألا أعلمك كلمات تذهب عنك الضر والسقم قل : توكلت على الحى الذى لا يموت ، والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك، ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا » رواه ابن السنى عن أبى هريرة رضى الله عنه .

فقولوا يا عباد الله : ﴿ الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ [النمل : ٥٨] فهى آية جامعة .

وقولوا : ﴿ فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين * وله الكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ [الجاثية : ٣٦، ٣٧] .

وحظ العبد من اسم ربه : (الحميد جل جلاله) أن يتخلق ذاكره بحميد الصفات فى الأقوال والأفعال .

وقالوا : من داوم على ذكره أغناه الله غنى لا حصر له .

وقالوا من ذكره تسعا وتسعين مرة بعد صلاة الصبح ونفث فى يديه ومسح بهما وجهه أعزه الله ونصره وجعل وجهه نيرا، ومن تلاه ستا وستين بعد المغرب والصبح صار محمود الفعال واكتسب المحامد فى أفعاله وأقواله ، ومن تلاه مائة مرة إثر كل فريضة صار من الصالحين ، ومن كتبه بعد فاتحة الكتاب وسقاه لأى مريض شفاه الله . والله أعلم (ولله الأسماء الحسنى / ١٥٢ـ١٥٥) .

وإليك الآيات التى ورد بها لفظ « الحميد » جل جلاله : البقرة : ٢٦٧ ، وهود : ٧٣، وإبراهيم : ١ ، ٨ ، والحج : ٢٤ ، و٦٤ ، ولقمان : ١٢ ، ٢٦ ، وسبأ: ٦ ، وفاطر: ١٥ ، وفصلت: ٤٢ ، والشورى: ٢٨ ، والحديد : ٢٤ ، والممتحنة: ٦ ، والتغابن : ٦ ، والبروج : ٨ ، والنساء: ١٣١ (المعجم المفهرس / ٢٧٧) .

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١١٥ ، وشرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ـ جمع وترتيب الشيخ أحمد عبد الجواد . قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود، وشعبان على خليل عبد الرحمن ، ومحمد المهدى محمود على / ١٥٢ ـ ١٥٥ ، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقى . دار الحديث . القاهرة . الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م / ٢٧٧) .

انظر « أسماء الله الحسنى » فى م ٤ / ٤٧١ ـ ٤٨٠ .

* **حميدة (ـ نحو ١٠٨٧ هـ / ـ نحو ١٦٧٦ م) :**

قال عنها الزركلى :

حميدة بنت محمد شريف بن شمس الدين محمد الرويدشتى الأصفهانى : فاضلة ، لها حواش وتدقيقات على بعض كتب الحديث . من أهل « رويدشت » من نواحى أصفهان . قال صاحب رياض العلماء : رأيت نسخة من كتاب « الاستبصار » للشيخ الطوسى، عليها « حواشى حميدة» وأظنها بخطها ، حسنة الفوائد . وكانت لها معرفة بتراجم رجال الحديث .

(الأعلام ٢ / ٢٨٤ عن أعيان الشيعة ٢٨ / ٢٠٤ ، والذريعة ٢ / ١٥و٦ / ١٨) .

* **الحَميدى :**

قال السمعانى :

الحَمِيدى : بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وسكون الياء المنقوطة بنقطتين من تحتها فى آخرها دال مهملة ، وبهذه النسبة إسحاق بن تكينك الحميدى مولى الأمير الحميد السامانى، سمع الحديث من أبى إسحاق إبراهيم بن محمد ابن سلم الشكانى وأبى نصر أحمد بن المراجلى البخاريين وغيرهما ، حدث باليسير، ذكره ـ البصيرى فى كتاب المضاهات .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٢٦٨ انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، ١ / ٤٥٦) .

* **الحُمَيْدى :**

قال السمعانى :

الحُمَيْدى : بضم الحاء المهملة وفتح الميم ، وسكون الياء المنقوطة وفى آخره دال مهملة ، هذه النسبة إلى حميد ، وسمعت أبا القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان مذاكرة وحكى مناظرة جرت بينه وبين أبى نصر أحمد بن عمر الغازى الحافظ فى مجلس غاص بأهله، قال فقلت له عمن روى البخارى الحديث الأول فى الصحيح؟ فقال : عن الحميدى، قلت لم قيل له الحميدى؟ فسكت ولم يجب. فانفضت الحلقة على هذا ، فسألت شيخى وأستاذى إسماعيل الحافظ عن هذه النسبة ، فقال : الحميدى الذى يجىء ذكره وهو أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدى منسوب إلى الحميدات (هو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله بن الزبير بن عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصى. وحميد بن زهير بن الحارث يقال لولده « الحميدات » وإليه ينسب الحميدى، وتأتى ترجمته بعد هذه المادة إن شاء الله تعالى) والحميدات هى القبيلة التى قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما إن ابن الزبير آثر الحميدات والأسامات والتويتات ـ يعنى فضلهم على غيرهم من سائر القبائل مع قلتهم وكثرة غيرهم . قال الشيخ وهذا الجمع ـ يعنى بالألف والتاء ـ يقتضى القلة ، قيل لما قال الشاعر : (لنا الجفنات الغر) فقيل هلا قال : لنا الجفان ـ يعنى الجفنات جمع القلة ، وعيب عليه ذلك . قال أبو محمد القتيبى فى كتاب غريب الحديث فى حديث ابن عباس أنه قال : لما بايع الناس عبد الله بن الزبير قلت أين المذهب عن ابن الزبير؟ أبوه حوارى رسول الله ﷺ، وجدته عمة رسول الله ﷺ صفية بنت عبد المطلب، وعمته خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ﷺ، وخالته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، وجده صديق رسول الله ﷺ أبو بكر، وأمه ذات النطاقين ، فشددت على عضده، ثم آثر علىَّ الحميدات والتويتات والأسامات فبأوت بنفسى ولم أرض بالهوان ، إن ابن أبى العاص مشى اليقدمية ـ ويقال القدمية ـ وإن ابن الزبير مشى القهقرى . قال القتيبى قوله مشى اليقدمية ـ أى يقدم بهمته وأفعاله ، يقال مشى فلان اليقدمية والقدمية . وإن ابن الزبير مشى القهقرى أى نكس على عقبيه وتأخر عما تقدم له الآخر. وقوله فبأوت بنفسى أى رفعتها وعظمتها وأصل البأو التعظم والكبر. وأما قوله آثر على الحميدات والتويتات والأسامات فإنه أراد آثر قوما من بنى أسد (بن عبد العزى من قرابته ، وكأنه حقرهم وصغرهم ، قال الأصمعى الحميديون من بنى أسد) من قريش؛ قال عبد الله بن الزبير الحميدى فى هذا المعنى :

مشى ابن الزبير القهقرى وتقدمت
أمية حتى أحرزوا القصبات

ويريد السبق . فالمنتسب إليه أبو بكر عبد الله بن الزبير ابن عيسى الحميدى القرشى، من أهل مكة ، يروى عن فضيل بن عياض ، وجالس سفيان بن عيينة عشرين سنة، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى وبشر بن موسى الأسدى؛ قال أبو حاتم بن حبان البستى: مات أبو بكر الحميدى، بمكة سنة تسع عشرة ومائتين ، وكان صاحب سُنة وفضل ودين .

وأما أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الحميدى المغربى الأندلسى فهو أحد حفاظ عصره صنف التصانيف وجمع الجموع ، نسب إلى جده الأعلى، سمع بالأندلس أبا محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى الحافظ، وبمصر أبا محمد عبد العزيز بن الحسن الضراب، وبدمشق أبا بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب وأبا محمد عبد العزيز بن أحمد الكتانى وأبا الحسن عبد الدائم بن الحسن الهلالى، وبواسط أبا تمام على بن

محمد بن الحسن الواسطى القاضى ، وببغداد أبا الغنائم محمد بن على بن على بن الدجاجى وجماعة كثيرة، روى لنا عنه جماعة من الشيوخ بالعراق، وكانت وفاته ببغداد فى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وأوقف كتبه بها ، وسمع مشايخنا بقراءته الكثير. قال ابن ماكولا: وصديقنا أبو عبد الله محمد بن أبى نصر عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الحميدى، أندلسى من أهل الخير والفضل ، سمع ببلده الكثير وسمع بمصر أصحاب ابن المهندس والأدمى وابن أبى غالب وابن الرحيل ، وبمكة أصحاب ابن فراس وغيره وسمع بالشام أصحاب ابن جميع وابن أبى الحديد وابن أخى تبوك، وورد بغداد فسمع أصحاب الدارقطنى وابن شاهين وابن حبابة وابن عبدان وعلى بن عمر الحربى وطبقتهم ، وصنف تاريخا لأهل الأندلس، ولم أر مثله فى نزاهته وعفته وورعه وتشاغله بالعلم، والله يزيدنا وإياه من كل خير بمنه ورحمته (الأنساب ٢ / ٢٦٨ ـ ٢٧٠) .

وكان مشهورا ، بالنباهة والمعرفة والإتقان والورع، وله مؤلفات كثيرة منها « الجمع بين الصحيحين » و « حذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس » (إنباه الرواة ١ / ٩٤) .

ولابن الأثير فى اللباب ثلاثة استدراكات على السمعانى إذ يقول :

فإنه نسب جعفر بن عبيد الله بن عثمان بن حميد القرشى المخزومى الحميدى، روى عن عمر بن عبد الله بن عروة، روى عنه أبو داود الطيالسى وغيره. وفاته أيضا عبد الله بن محمد بن أحمد الحميدى يعرف بالقلانسى الصوفى شيرازى الأصل، روى عن الطبرانى. وفاته أبو سعد أحمد بن محمد ابن العباسى الحميدى، روى عن الحاكم ، روى عنه الحسين ابن مسعود الفراء اهـ (اللباب ١ / ٤٥٧) .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٢٦٨ ـ ٢٧٠ ، وإنباه الرواة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٩٤ هامش ٢ للمحقق، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٤٥٦ ، ٤٥٧) .

*** الحميدى أبو بكر (٢١٩ هـ / ٨٣٤ م) :**

عبد الله بن الزبير الحميدى الأسدى ، أبو بكر ، أحد الأئمة فى الحديث . من أهل مكة رحل منها مع الإمام الشافعى إلى مصر، ولزمه إلى أن مات ، فعاد إلى مكة يفتى بها . وهو شيخ البخارى ورئيس أصحاب ابن عيينة . روى عنه البخارى ٧٥ حديثا، وذكره مسلم فى مقدمة كتابه . توفى بمكة . وله « مسند » طبع الجزء الأول منه فى الهند (الأعلام ٤ / ٨٧) .

أورده ابن عبد البر فى « الانتقاء » فى باب « من أخذ عن الشافعى علمه وكتب كتبه وتفقه له وخالفه فى بعض قوله » ، وذكر أن الحميدى ممن أخذ عن الشافعى من أهل مكة ، ثم قال أبو بكر الحميدى : وكان صاحبه عند سفيان بن عيينة وهو عبد الله بن الزبير بن عبد الله بن حميدى بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشى الأسدى، وكان من الفقهاء المحدثين النبلاء الثقات والحفاظ المأمونين . أخذ عن ابن عيينة وهو صاحبه والمتحقق به وعنده عن وكيع وأبى معاوية والناس . كان أحمد بن حنبل يعظمه ويفضله على أصحاب ابن عيينة . وسئل أحمد بن حنبل : من أثبت فى ابن عيينة : على بن المدينى أو الحميدى؟ فقال : الحميدى صاحب الرجل وأعلم الناس بحديث ابن عيينة وأثبتهم فيه . توفى الحميدى فى ربيع الأول سنة تسع عشرة ومائتين (الانتقاء / ١٠٤) .

وقد ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب المسانيد فقال : ومسند أبى بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدى القرشى الأسدى المكى من كبار أصحاب ابن عيينة الحافظ الثقة المتوفى بمكة سنة تسع عشرة ومائتين وقيل بعدها ، وهو من مشايخ البخارى، قال الحاكم : كان البخارى إذا وجد الحديث عن الحميدى لا يعدوه إلى غيره، وهو غير الحميدى الجامع بين الصحيحين ومسنده أحد عشر جزءا (الرسالة المستطرفة / ٥٠ ، ٥١) .

(الأعلام للزركلى ٤ / ٨٧ ، والانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر / ١٠٤ ، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٥٠ ، ٥١) .

*** الحُميدى (أبو عبد الله) (٤٢٠ ـ ٤٨٨ هـ / ١٠٢٩ ـ ١٠٩٥ م):**

هو محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدى الميورقى الحميدى المتوفى سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م ببغداد مؤرخ محدث فقيه روى بالأندلس عن جماعة منهم

ابن عبد البر وعلى بن أحمد وأبو العباس العذرى. وروى عن آخرين بمصر وبغداد له كتاب الجمع بين الصحيحين، وجذوة المقتبس فى تاريخ الأندلس (ملء العيبة ٢ / ١٢٩) .

وهو إمام كبير عالم مشهور، سمع ببلده ، وسمع بمصر أصحاب المهندس، وسمع بمكة أصحاب ابن خواص وغيرهم ، وسمع بالشام أصحاب ابن جميع وغيرهم ، ورد بغداد فسمع أصحاب الدارقطنى وغيرهم .

قال الأمير ابن ماكولا، لم أر مثله فى نزاهته وعفته وورعه (مفتاح السعادة ٢ / ١٢٤) .

(ملء العيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ د. محمد الحبيب الخوجة مفتى الديار التونسية ٢ / ١٢٩ هامش ٩٢ للمحقق ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ١٢٤) .

*** الحميدى (تاج الدين) (ـ ٩٧٣ هـ) :**

هو إبراهيم بن عبد الله بن موسى تاج الدين الحميدى، من علماء الحنفية .

كان من فضلاء الديار الرومية ، وصار ملازما من المولى صارى كرز، وأخذ عن المولى العلامة شيخ محمد بن إلياس، مفتى الديار الرومية ، والسيد الشريف محمد المشهور بمعلوم أمير، وصار مدرسا بمدارس متعددة ، منها إحدى الثمان ، وأيا صوفية ، وسليمية اصطنبول، ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان ، عليه الرحمة والرضوان، بمدينة أماسيه ، ومفتيا بولايتها ، ثم فرغ عن ذلك كله ، وجعل له ثمانون درهما عثمانيا بطريق التقاعد . ومات بقسطنطينية فى شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، رحمه الله تعالى . ومن مؤلفاته « حاشية على صدر الشريعة » لم تكمل، وهى من كتاب الحج إلى آخره .

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية لتقى الدين العزى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ١ / ٢٣٤) .

*** حميدية الزمان فى أفضلية الرسول الأعظم بنص القرآن :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم : ٩١٦٧ .

المؤلف : محمد عارف بن أحمد بن سعيد الحسينى الدمشقى الشهير بابن المنير المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ .

أولها : الحمد لله الذى فضل الرسل والأنبياء بعضهم على بعض بصريح محكم لا ينقض وجعل أفضلهم سيدنا محمد، أما بعد: فيقول محمد عارف ابن الشيخ أحمد المنير الحسينى الدمشقى: قد سئلت مرارا، تارة استفادة، وتارة استفسارا، تعنتا واستكبارا عن دليل أفضلية سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنص القرآن ...

آخرها : وفى نسخة أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول : لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما فى الأرض من حجر وشجر، وروى الدارمى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أنا قائد المرسلين ولا فخر وخاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر. هذا آخر ما أراد الله جمعه فى هذه الرسالة فى بيان أفضلية سيدنا محمد صاحب الرسالة على جميع المرسلين والنبيين بنص من القرآن المبين عليهم وعلى آلهم الكرام أفضل صلاة وأتم سلام وقد كان ذلك فى يوم الجمعة العاشر صفر الخير المبارك سنة عشر بعد الثلاث مائة وألف سنة ١٣١٠ هـ .

أوصاف المخطوط : النسخة هى مسودة المؤلف عليها شطب وزيادات بين السطور وعلى الهوامش، كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود على ورق رقيق ، وقد قسم الموضوع إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ، وقد قدم الرسالة هدية إلى السلطان عبد الحميد الثانى .

توجد هذه الرسالة فى مجموع يضم عددا من الرسائل للمؤلف نفسه ، منها الحصون المنيعة فى براءة السيدة عائشة الصديقة باتفاق أهل السنة والشيعة ، وأقرب القرب فى تفريج الكرب .

ق	م	س
١٧ (٥٣ ـ ٦٩)	٢٠ × ١٥	١٧

وتوجد نسخة ثانية :

الرقم : ٨٦١٤ .

أوصاف المخطوط : نسخة مشابهة للنسخة السابقة تختلف عنها فى بعض المواضع وقد قسمت إلى قسمين وضع فى وسطها كتاب آخر ، مع هذه النسخة نبذة فيما ورد من الآيات والأحاديث فى فضل الشام وجامعها .

كتبت بخط معتاد على الهوامش وبين السطور الكثير من الشروح والزيادات كالنسخة السابقة فى آخرها تقريظات من عدد من علماء دمشق لهذه الرسالة منهم : محمد المنينى العثمانى مفتى دمشق ، والسيد محمد مكى ومحمد فيض الله رئيس محكمة الحقوق بمركز ولاية سورية ونقيب أشراف سورية السيد أحمد العجلانى والشيخ بكرى بن حامد العطار وأحمد بن محيى الدين الجزائرى وعبد الرحمن بن حسن العطار وتوفيق أفندى زاده وسيد إبراهيم جلال الدين ثم مجموعة من القصائد فى تقريظها ، أولها قصيدة لمحمد سليم بن راغب بن حسن تقى الدين الحصنى الحسينى سنة ١٣١٤ هـ وقصائد أخرى لعبد القادر الحمصى وحبيب زكريا وحسن حلمى وغيرهم المخطوط مفروط الأوراق وبعضها ممزق

ق م س
٥٣ (١ـ٩,١٨ ـ ٦٠) ١٩,٥ × ١٢ ١٨ ـ ٢٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٠٨ ـ ١١٠) .

* **حمير :**

إحدى دول اليمن قديما . والحميريون فرع من السبئية ، وقد أنشأوا مملكة كانت عاصمتها « ظفار » واستمرت دولتهم ـ على ما يرجح ـ من أواخر القرن الثانى قبل الميلاد إلى أوائل القرن السادس الميلادى . وقد امتازت هذه الدولة بالفتوح ومحاربتها للفرس والحبشة ، وقد تضاربت أقوال المؤرخين فى أسماء ملوكهم وعددهم ومدة حكمهم ، وبالغ مؤرخو العرب فى فتوحهم وحروبهم مبالغة لا يؤيدها ما ورد فى تواريخ الأمم المعاصرة لهم .

ويقسم المؤرخون عادة هذه الدولة إلى طبقتين ، الطبقة الأولى وينتهى حكمها فى أواخر القرن الثالث الميلادى ، والطبقة الثانية مدت سلطانها على الشحر وحضرموت ، وهذه الطبقة الأخيرة تسمى فى كتب العرب بالتبابعة ـ جمع تبّع وكان آخر ملوكهم « ذو نواس » .

ويذكر مؤرخو العرب أن ذا نواس كان يهوديا متعصبا لليهودية ، وكانت النصرانية قد فشت فى جزيرة العرب ، وكان لها مراكز فى اليمن منها نجران ، فاضطهدهم ذو نواس وعرض عليهم اليهودية فأبوا فأحرقهم ، فغزا الحبشة اليمن انتصارا للنصرانية ، وكسر ذا نواس وقومه ، وملك الحبشة اليمن وهدموا حصونها . وكان ذلك حول سنة ٥٢٥م ، وقد تسمى العرب كل دول اليمن ـ من سبئيين وغيرهم ـ الحميريين ، كما تسمى لغات اليمنيين على اختلافها الحميرية . وسبب ذلك أن فرع حمير كان هو الفرع القوى الذائع الصيت قبيل الإسلام .

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ١ / ١٨ ، ١٩ . انظر أيضا القبائل العربية وسلائلها فى بلادنا فلسطين ـ مصطفى مراد الدباغ فلسطينيات (١) . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت . الطبعة الثانية ١٩٨٦ / ٤٠ ـ ٧١ ، وحضارة الدولة العربية فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية ـ د . أحمد رمضان أحمد محمد / ١٠) .

انظر : حمير سبأ .

* **حمير بن سبأ (..هـ/..م) :**

قال عنه الزركلى :

حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان : جد جاهلى قديم ، كان ملك اليمن ، وإليه نسبة الحميريين (ملوك اليمن وأقياله) وكان شجاعا مظفرا ، يقول مؤرخو العرب إنه حكم بعد أبيه سبأ ، وعاصمة ملكه صنعاء ، وإنه غزا وافتتح حتى بلغ بعض غزاته الصين . واتخذ تاجا من الذهب فكان أول من تتوج به ، ويذكرون من وقائعه قتاله لقبائل ثمود ، وكان مقامها فى اليمن ، ففرقها فارتحلت إلى الحجاز ، وأنه عاش خمسين سنة بعد أبيه ، وولد له خمسة أولاد : مالك وعامر وعمرو ، وسعد ووائل . ومن بطون حمير : السكاسك (وقيل : هم من كندة) والشعبيون وبنو الريان وقضاعة وعبد شمس . ومن ملوك الحميريين : التبابعة والأذواء والأقيال . ويرى بعضهم أنه اسمه « العرنجج » (فى اللغة : اعرنجج فى الأمر : إذا جد فيه) وأنه لقب بحمير لكثرة لبسه الثياب الحمر . وكان يكتب بالمسند على جميع سلاحه ، وفى الجبال التى يمر بها ، قال صاحب التيجان : ثم حوله إلى الخط «الحميرى» المنسوب إليه . ولما حان موته قال لبنيه : إنى لأجد ثقل الثرى وغم الضريح فاجعلوا لى نفقا فى هذا الجبل ـ جبل عيفر ـ وأجلسونى فيه ؛ ففعلوا به ذلك ؛ فهو ـ على رواية وهب بن منبه ـ أول من جعل فى مغارة . وقد وضعت معه فى تلك المغارة أدراعه ، أنفة من أن

يلبسها بعده غيره . وكان لبنى حمير فى الجاهلية صنم اسمه « نَسْر » منصوب بنجران ، و آخر اسمه « رئام » بصنعاء . وفى طرفة الأصحاب (المقول إنه من تأليف الأشرف الرسولى) سلسلة ملوك حمير ، كما كانت معروفة فى عصر الأشرف ، نوجزها بما يأتى ، قال : ملك بعد حمير ابنه الهميسع ، فابن هذا أيمن ، فابنه زهير، فابنه عريب، فابنه جيدان ، فأخوه قطن بن عريب، فالغوث بن جيدان ، فابنه وائل، فابنه عبد شمس فابنه الصوار، فابنه ذو يقدم ، فذو أبين ، فالملطاط (وهو فى لغتهم العالى) فابنه شدر، فابنه وتار (ومن اسمه سميت وتارة) وانتقل الملك إلى تبع بن يزيد (أو زيد ، أو ذى يزن) من همدان ، ثم عاد الملك إلى حمير، فملك الحارث الرائش (وهو من أحفاد الصوار) وكان يدعى ملك الأملاك ، فابنه أبرهة ذو المنار، فابنه العبد ذو الأذعار، فابنه إفريقيس (ويزعمون أنه الذى ابتنى إفريقية فى الغرب !) ثم ملك الهدهاد بن شرحبيل (أبو بلقيس) وملكت بعده بلقيس ، فسليمان بن داود (النبى) فناشر النعم (أو ياسر ينعم) فابنه شمر يرعش ، فتبع الأقرن (وقيل : هو ذو القرنين المذكور فى القرآن) فابنه الرائد (ويسمى تبعا الأكبر) فابنه ملكيكرب فابنه أسعد الكامل (ويقال له : تبع الأوسط، وكان يسمى ذا تبان) فابنه حسان (الذى غزا طمسا وجديسا باليمامة فأفناهم) ومات قتيلا ، ثم تولى الملك خاله ذو رعين (ويقال : كان نبيا أو صالحا ، وكان فى أيام عيسى، عليه السلام) وملك بعده عمرو بن حسان (الذى عقد الحلف بين ربيعة وقحطان) وانتقل الملك إلى المقاول ، فملك منهم ذو شناتر، وقتله ذو نواس (صاحب الأخدود المذكور فى القرآن) وتولى بعده، فقاتلته الحبشة انتقاما منه لقتله نصارى نجران ، فانتصر عليهم ذو ثعلبان . وصار الملك إلى الحبشة ، فقاتلهم النعمان بن عفير ذو يزن (أبو سيف بن ذى يزن) فقتلوه وعاد الملك إلى سيف بن ذى يزن (وهو الذى وفد عليه عبد المطلب) .

قال الهمدانى : وكانت مدة ملك حمير ٢٠٨١ سنة . قلت: لم يصل التنقيب عن الآثار حتى الآن إلى التاريخ الصحيح لقيام الدولة الحميرية ، والمشتغلون بهذا العلم واقفون عند رأى إدورد جلازر بأن قيامها كان سنة ١١٥ قبل الميلاد .

(الأعلام للزركلى ٢ / ٢٨٤ ، ٢٨٥ وما جاء بهامش ١ من مصادر) .

* **الحِمْيَرى :**

الحميرى : بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الياء المنقوطة بنقطتين من تحتها وكسر الراء المهملة ، هذه النسبة إلى حمير وهى من أصول القبائل، نزلت أقصى اليمن ، قال الدارقطنى حمير القبيل الذى ينسب إليه الحميريون من اليمن، وروى عن النبى ﷺ أنه قال : « أن هذا لأمر كان فى حمير فنزعه الله منهم وصيره فى قريش » والمثل المعروف من دخل ظفار حَمَّر ـ يعنى من دخل بلدة ظفار تكلم بالحميرية، و أصل هذا المثل ما سمعت أبا الفضل جعفر بن الحسن الكثيرى ببخارا مذاكرة يقول دخل بعض الأعراب على ملك من ملوك ظفار وهى بلدة من بلاد حمير باليمن فقال الملك للداخل ثب ! فقفز قفزة، فقال له مرة أخرى ثب ! فقفز، فعجب الملك وقال ما هذا ؟ فقال ثب بلغة العرب هذا، وبلغة حمير ثب ـ يعنى اقعد ؛ فقال الملك أما علمت أن من دخل ظفار حمر. والمشهور بالنسبة إلى هذه القبيلة أبو إسحاق بن كعب بن ماتع الحميرى وهو الذى يقال له كعب الأحبار، يروى عن عمر وابن عباس رضى الله عنهم وكان قد قرأ الكتب ، روى عنه الناس، سكن الشام ، مات سنة أربع وثلاثين قبل قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه . وقد قيل، ومات سنة اثنتين وثلاثين ، وقد بلغ مائة سنة وأربع سنين، أسلم فى خلافة عمر رضى الله عنه .

وعبيد الله بن حميد بن عبد الرحمن الحميرى ، من أهل البصرة ، يروى عن الشعبى ، روى عنه هشام الدستوائى وأبان ابن يزيد العطار. وأبو الحسن على بن محمد بن هارون بن زياد الحميرى الكوفى من أهل الكوفة فقيه سديد نبيل حدث عن أبى كريب محمد بن العلاء الهمدانى، وهو آخر من روى عنه فى الدنيا ، روى عنه أبو بكر محمد بن إسماعيل الوراق وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين الجعفى الهروانى وغيرهما ، وكان ولى قضاء الكوفة وذهبت عامة كتبه وكان يحفظ حديثه ، وكان ثقة حسن المذهب، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وتوفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة بالكوفة .

ويعقوب بن إسماعيل بن عبد الله بن سعيد بن منصور

ابن عبد الله بن شهر بن شرحبيل الحميرى من أهل بغداد، وحدث عن شبابة بن سوار ويونس بن محمد المؤدب، روى عنه أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، ومات سنة ثلاث وستين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٢٧٠، ٢٧١ . انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، ١ / ٤٥٧ ، ٤٥٨) .

* **الحميم :**

الحميم : الماء البالغ نهاية الحرارة (كلمات القرآن / ٢٩٦) .

الحميم : الماء الحار، والحميم القريب فى النسب .

وهو فى القرآن على هذين الوجهين :

فمن الأول : فى الحج ﴿ **يصب من فوق رءوسهم الحميم** ﴾ [الحج : ١٩] وفى الصافات ﴿ **لشوبا من حميم** ﴾ [الصافات : ٦٧] وفى سورة محمد ﷺ ﴿ **وسقوا ماءً حميمًا** ﴾ [محمد : ١٥] وفى سورة الرحمن ﴿ **وبين حميم آن** ﴾ [الرحمن : ٤٤] .

ومن الثانى : فى الشعراء ﴿ **ولا صديق حميم** ﴾ [الشعراء : ١٠١] ، وفى السجدة ﴿ **كأنه ولى حميم** ﴾ [السجدة : ٢٤] وفى سأل سائل ﴿ **حميم حميما** ﴾ [المعارج : ١٠] .

(كلمات القرآن تفسير وبيان ـ فضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف / ٢٩٦ ، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ، تحقيق ودراسة الشيخ محمد السيد الصفطاوى والدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد / ٩١ ، انظر أيضا المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقى / ٢٧٩ ، ولسان العرب لابن منظور ١٢ / ١٠٠٨) .

* **الحمية :**

الحمية : الإقلال من الطعام ونحوه مما يضر (المعجم الوسيط ١ / ٢٠١) .

وبسط ابن عبد ربه الكلام فى الحمية وما قيل فيها فقال : والأكلة كلهم يعيبون الحمية ، ويقولون : الحمية إحدى العلتين .

وقالوا : من احتمى فهو على يقين من المكروه وهو فى شك من العافية !

وقالوا : الحمية للصحيح ضارة وللعليل نافعة ...

قيل لبقراط : مالك تقل الأكل جدا ؟ قال : إنى إنما آكل لأحيا ، وغيرى يحيا ليأكل !

وأجمعت الأطباء على أن رأس الداء كله إدخال الطعام على الطعام .

وقالوا : احذروا إدخال اللحم على اللحم ؛ فإنه ربما قتل السباع فى القفر.

وأكثر العلل كلها إنما يتولد من فضول الطعام .

والحمية مأخوذة عن النبى ﷺ : رأى صهيبا يأكل تمرا وبه رمد، فقال : « أتأكل تمرا وأنت أرمد ؟ » .

ودخل عَلَى عَلِيٌّ رضى الله عنه وهو عليل ، وبيده عنقود عنب، فنزعه من يده .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب، فإن الله يطعمهم ويسقيهم » .

وقيل للحرث بن كلدة طبيب العرب: ما أفضل الدواء ؟ قال : الأزم . يريد قلة الأكل، ومنه قيل للحمية : الأزمة ، وللكثير أزمات .

وقيل : لآخر: ما أفضل الدواء ؟ قال : أن ترفع يدك عن الطعام وأنت تشتهيه .

أبو الأشهب عن أبى الحسن قال : قيل لسمرة بن جندب : إن ابنك إذا أكل طعاما كظه حتى كاد أن يقتله . قال: لو مات ما صليت عليه !

ودعا عبد الملك بن مروان رجلا إلى الغداء، فقال : ما فى فضل يا أمير المؤمنين . قال : لا خير فى الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل ! فقال : يا أمير المؤمنين ، عندى مستزاد، ولكن أكره أن أصير إلى الحال التى استقبحها أمير المؤمنين ...

وقال الجاحظ : كان أبو عثمان الثورى يجلس ابنه معه ويقول له : إياك يا بنى ونهم الصبيان ، وأخلاق النوائح ، ونهش الأعراب؛ وكل مما يليك ، واعلم أنه إذا كان فى الطعام لقمة كريمة ، أو مضغة شهية ، أو شىء مستطرف، فإنما ذلك للشيخ المعظم ، أو للصبى المدلل، ولست بواحد منهما ، وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمر .

أى بنى ، عوّد نفسك الأثرة، ومجاهدة الهوى والشهوة ، ولا تنهش نهش السباع ، ولا تخضم خضم البراذين ، ولا تدمن الأكل إدمان النعاج ، ولا تلقم لقم الجمال ؛ فإن الله جعلك إنسانا فلا تجعل نفسك بهيمة ، واحذر سرعة الكظة ؛ وسرف البطنة ؛ فقد قال بعض الحكماء : إذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى ؛ واعلم أن الشبع داعية إلى البشم ، والبشم داعية إلى السقم ، والسقم داعية الموت ؛ ومن مات هذه الميته فقد مات ميتة لئيمة ، لأنه قاتل نفسه ، وقاتل نفسه ألأم من قاتل غيره .

أى بنى ، والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كظة ، ولا خشع لله ذو بطنة ، والصوم مصحة ، والوجبات عيش الصالحين .

أى بنى لأمر ما طالت أعمار الهند ، وصحت أبدان العرب، ولله در الحرث بن كلدة إذ زعم أن الدواء هو الأزم، فالداء كله من فضول الطعام ؛ فكيف لا ترغب فى شىء يجمع لك صحة البدن، وذكاء الذهن، وصلاح الدين والدنيا، والقرب من عيش الملائكة !

أى بنى ، لم صار الضب أطول عمرا إلا لأنه يتبلغ بالنسيم؟ ولم قال الرسول عليه الصلاة والسلام : إن الصوم وجاء، إلا لأنه جعله حجابا دون الشهوات ؟ فافهم تأديب الله عز وجل ، وتأديب رسوله عليه الصلاة والسلام : فإنه لم يقصد به إلا إلى مثلك .

أى بنى ، قد بلغت تسعين عاما ما نغض لى سن، ولا انتشر لى عصب ، ولا عرفت ذنين أنف ، ولا سيلان عين ، ولا سلس بول، ما لذلك علة إلا التخفيف من الزاد، فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة ، وإن كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك (العقد الفريد ٨ / ١٦ـ١٩) .

قال صاحب تسهيل المنافع :

اعلم أن الإفراط فى الحمية يؤذى خصوصا من ليس فى بدنه أخلاط رديئة لأنه إذا زالت الحمية أخذت النفس من الرطوبة التى فى البدن وهى الرطوبة الأصلية فيعود المرض سلا ودقا لإفراط الحمية كتناول الأغذية بالإفراط، روى الشيخ بإسناده عن عائشة رضى الله عنها قالت مرضت مرضا شديدا فحمانى كل شىء حتى الماء فعطشت عطشا شديدا ليلا فحبوت على يدى ورجلى ثم أتيت إلى إداوة معلقة فشربت وأنا نائمة ثم رجعت فما زلت أعرف الصحة منها فلا تحرموا مرضاكم شيئا (تسهيل المنافع / ٧) .

وننقل لك فيما يلى ما جاء عن الحمية فى كتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه وشرحها :

الحديث الثامن

من باب الحمية

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا فليح بن سليمان عن أيوب بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن أبى صعصعة ح (هذه الحاء إشارة إلى تحويل السند، وهى تكتب عادة إذا كان للحديث إسنادان فأكثر، قال العراقى فى ألفية الاصطلاح :

وكتبوا عند انتقال من سند
لغيره ح وانطقن بها وقد
رأى الرهاوى بان لا تقرآ
وأنها من حائل وقد رأى
بعض أولى الغرب بأن يقولا
مكانها الحديث قط وقيلا
بل حاء تحويل وقال قد كتب
مكانها صح فحا منها انتخب

(وقد أرودناها مادة مستقلة فى م ١٢ / ٥٩٤) .

وحدثنا محمد بن بشار، حدثنا أبو عامر وأبو داود قالا : حدثنا فليح بن سليمان عن أيوب بن عبد الرحمن عن يعقوب ابن أبى يعقوب عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية قالت (دخل علينا رسول الله ﷺ ومعه على بن أبى طالب رضى الله عنه وعلى ناقه من مرض، ولنا دوال معلقة وكان النبى ﷺ يأكل منها ، فتناول على ليأكل منها فقال النبى ﷺ يا على إنك ناقه مرض، قالت فصنعت للنبى ﷺ سلقا وشعيرا فقال لعلى : من هذا فأصب فإنه أنفع لك) قال الشيخ فى هذا الحديث الأمر بالحمية ، وأن الناقه ينبغى له أن يحتفظ على نفسه ولا يمرجها مرج الأصحاء .

(الناقة : القريب العهد بالمرض . والدوالى : جمع دالية : وهى العذق من البسر يعلق فإذا أرطب أكل، وكلام

الشارح يفهم منه أن المراد بها دوالى العنب، ولكن ما ذكرنا هو الذى فسر به الحديث . والحمية هى من حميت المريض الطعام إذا منعته منه) .

والناقه هو الذى خلص من المرض وهو متحرك إلى الصحة الوثيقة ولم تحصل له بعد صحة تامة وأعضاؤه ضعيفة وكذلك هضومه وأفعال أعضائه فهى سهلة القبول للآفات ، وبهذا ونحوه تثبت الحالة الوسطى الثالثة التى هى لا صحة ولا مرض التى أثبتها جالينوس وأنكرها جماعة من المتأخرين وقد بينا ذلك فى كتاب لنا مفرد لهذا خصصناه بالكلام على حد الطب .

والعنب وأكثر الفواكه مما ينبغى أن يحتمى عنه الناقه لقلة غذائها وكثرة فضلاتها وشدة مجاهدة القوى لها ، وأيضا فإن الناقه مفتقر إلى ما يزيد فى جواهر أعضائه . ويكون مع ذلك سريع النفوذ، سريع الإحالة لفعل الطبيعة بطىء الاستحالة إلى الفساد كالسلق والشعير مطبوخين .

الحديث التاسع

من باب الحمية

« حدثنا عبد الرحمن بن عبد الوهاب، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا المبارك، حدثنا عبد الحميد بن صيفى من ولد صهيب عن أبيه عن جده صهيب قال : قدمت على النبى ﷺ وهو يأكل التمر فجلست معه وبين يديه خبز وتمر فقال النبى ﷺ : ادن ، فكل فأخذت آكل من التمر فقال النبى ﷺ أتأكل تمرا وبك رمد ؟ قال : قلت يا رسول الله إنى أمضغ من ناحية أخرى، فتبسم رسول الله ﷺ » قال الشيخ : هذا الحديث فيه ثلاث فوائد . الأولى : الأمر بالحمية والنهى عن التخليط، الثانية . إن الرمد يضر به التمر ، فالأولى حكم شرعى ، والثانية حكم طبى ، لأن التمر يسخن الدم ويعكره ويعين على عفنه واشتغاله والرمد ورم حار فالتمر يضره . وأما الفائدة الثالثة فاستجازة سماع المزاح وقبوله ، وفيه فائدة أخرى لطيفة، وأنه عليه السلام لم ينهه عن التمر حتما وإنما استفهمه استفهام منكر، ولما أكل لم يكفه .

وفى الحديث السابق صرح لعلى رضى الله عنه بالنهى عن أكل العنب لما كان ناقها ، لأن الناقه ضعيف الهضم فى جميع جسده . وأما الأرمد فهو مشوف عضو واحد، وسائر أعضائه سالمة وهضمه قوى، والهضم يجود تصرفه فى الغذاء وإن كان رديئا ، فلا يضر الأرمد التخليط مقدار ما يضر الناقه ولا سيما إن كان الرمد فى انحطاطه ، أو كان من مادة باردة ، فالتمر حينئذ لا تعظم مضرته ولا يضر .

الحديث العاشر

من باب لا تكرهوا المريض على الطعام

« حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا بكر بن يونس ابن بكير عن موسى بن على بن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر الجهنى قال : قال رسول الله ﷺ « لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب، فإن الله يطعمهم ويسقيهم » .

قال الشيخ : ما أغزر فوائد هذه الكلمة النبوية ، وما أجداها للأطباء، وذلك أن المريض إذا عاف الطعام والشراب، فذاك لاشتغال طبيعته بمجاهدة مادة المرض، أو سقوط شهوته لموت الحرارة الغريزية أو نقصانها ، وكيف ما كان الأمر فلا يجوز حينئذ إعطاؤه الغذاء فى هذا المحال .

واعلم أن الجوع إنما هو طلب الأعضاء القصوى من الأعضاء الدنيا حتى ينتهى الجذب إلى المعدة . فإذا وقع بالجاذبة آفة من عائق أو موت حسى، لم يكن جوع [جوعا] أو لم يكن إحساس لفقد طلب الأعضاء إلى الغذاء فى هذا الحال . فإعطاؤه الطعام فى هذه الحالة زيادة للبلية ، وتعجيل للنازلة المتوقعة، لكن قد تقع فى النادر مواضع ينبغى أن يجبر المريض فيها على الطعام والشراب، فإن بعض من تحدث فيه حمى محرقة ومعها اختلاط العقل ، يجوز أن يجبر على الماء خاصة ، وذلك أنه تكون به حاجة شديدة إلى الماء وليس له عقل حاضر حتى يطلبه ، وأيضا فقد يكون بالمريض شهوة نائمة فتنبه وتوقظ شهوته باليسير من الطعام ، وحينئذ يختار له من الطعام ما له لذة وبنة .

الحديث الحادى عشر

من باب المريض يشتهى الشىء وفيه معنى العيادة للمريض

« حدثنا الحسن بن على الخلال، حدثنا صفوان بن سمرة، حدثنا أبو مكين عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى ﷺ عاد رجلا فقال : ما تشتهى ؟ قال أشتهى خبز بر، فقال عليه السلام ، من كان عنده خبز بر فليبعث إلى أخيه ،

ثم قال عليه السلام إذا اشتهى مريض أحدكم شيئا فليطعمه .

قال الشيخ : هذا الحديث فيه حكمة طبية فاضلة تشهد لقانون شريف ذكره « بقراط » فى عدة مواضع وعدة عبارات . وعظمه من بعده وشرحوه وذيلوه وقد ذكرنا طرفا من ذلك فى رسالة لنا شريفة المأخذ . لقبناها « بالمقالات » وعرضنا بضرب منها فى المقالة الملقبة « بشفاء الضد بالضد » ولخصناه فى شرحنا لكتاب « فصول بقراط » وذكرنا جملة فى كتاب الفصول لنا ببلغة الحكيم ، وهو سبع مقالات أيضا .

والذى يلائم هذا الموضع فى معنى هذا الحديث أن المريض إذا تناول ما يشتهيه وإن كان أضر قليلا ، كان أنفع وأقل ضررا مما لا يشتهيه وإن كان نافعا . ولا سيما إذا كان ما يشتهيه غذاء . وقال بقراط : ما كان فى الطعام والشراب أخس قليلا إلا أنه ألذ ، فينبغى أن يختار على ما هو الأفضل ، وذلك أن الملذوذ المشتهى تقبل القوة المغيره عليه بعناية وتشتمل عليه بحفاوة . وأيضا فإن المشتهى كثيرا ما يكون به الشفاء أو يكون عنده ولا سيما إن انبعث النفس إليه بصدق شهوة وصحة قوة ، ولا سيما إن كان ملائما كالخبز والكعك ، فكلاهما جاء فى الحديث ، ولا سيما إن كانت صناعة الطب لا تنكره .

وطالما رأيت وسمعت مرضى يشتهون أشياء ينكرها الطبيب فيتناولونها على رغمه فيعقبها الشفاء ، فإذا فحص الطبيب عن علة ذلك ألفاها صحيحة مطابقة ، وما ذلك إلا لعجز البشر عن اقتناء كل ما فى طبيعة الأشياء ، فينبغى للطبيب الكيس أن يجعل شهوة المريض من جملة أدلته على طبيعته ، ومما يهتدى به إلى طريق علله ، فسبحان المستأثر بالغيب (كتاب الأربعين الطبية / ٩٨ ـ ١٠٣) .

(المعجم الوسيط ١ / ٢٠١ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٨ / ١٦ ـ ١٩ وتسهيل المنافع لابن الأزرق / ٧ ، وكتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه وشرحها عمل تلميذه الشيخ محمد بن يوسف البرزالى ـ تحقيق عبد الله كنون ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية م ١٨ جـ ١ ربيع الثانى ١٣٩٢ ـ مايو ١٩٧٢ م / ٩٨ ـ ١٠٣ . انظر أيضا لسان العرب لابن منظور ١٢ / ١٠١٤) .

* **ابن حنًا :**

انظر : تاج الدين ابن حنًا فى م ٨ / ٣١٥ .

* **الحِناء :**

الحِناء : بالكسر والمد والتشديد معروف وهو الذى أعده الناس للخضاب وقال السمعانى نبت يخضبون به الأطراف . قال ابن دريد وابن ولاد : هو جمع لحناءة بالهاء ... إلخ (معجم أسماء النباتات / ٤٧) .

وقد أورده المظفر الرسولى فى « المعتمد » نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » .

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

حناء : « ع » الحناء شجرة كبيرة مثل شجر السدر، وزهره الفاغية وكل نور طيب الرائحة يقال له الفاغية ، لكن خص بهذا الاسم نور الحناء، وهى ذكية الرائحة ، تجتنى وتربب بماء الدهن الذى يقال له دهن الحناء، فيقال له دهن المغفو، وورق شجرة الحناء شبيه بورق الزيتون ، وفيها وفى قضبانها قوة مركبة من جوهر مائى باعتدال، وجوهر بارد أرضى، فقد يطبخ الورق ويصب ماء طبيخه على الموضع الذى يحترق بالنار، ويستعمل أيضا فى مداواة الأورام الملتهبة ، وفى مداواة الحمرة ، وفى القلاع والحمق الذى يعرض فى أفواه الصبيان . وقال : ورقه قابض، إذا مضغ أبرأ القلاع والقروح التى تكون فى الفم ، التى تسمى الحمى، وإذا تضمد به نفع من الأورام الحارة ، وزهره إذا سحق وضمدت به الجبهة مع خل، سكن الصداع ، والمسوح الذى يعمل منه مسخن ملين للأعصاب ، ويصلح للأشياء المسخنة التى تقع فى الأخلاط الطبية الرائحة . وقال : قوة الحناء من البرودة فى الدرجة الأولى ، ومن اليبوسة فى الدرجة الثانية ، وبعضهم لما رآه يخضب ويحمر ذكر أنه حار، وهو يفعل فى الجراحات (فى الطب النبوى ص ٧٠ : « الخراجات ») مثل ما يفعل دم الأخوين . (هو صمغة مجلوبة من الهند تسمى الشبان وبالعربية الأيدع ... عن ابن الحشا) وإذا دق، ووضع على الورم الحار الرخو نفع منه ، وينفع من تعقق الأظفار إذا شرب من ورقه منقوعا عشرة دراهم ، وإن ألزمت الأظفار الطلاء بها

معجونا حسنها ونفعها ، وإن نقع ورق الحناء بماء عذب، وشرب من صفوه فى كل يوم عشرون درهما ، مدة سبعة وثلاثين يوما فى أول الجذام ، ويتغذى عليه بلحوم الخرفان، وقف جذامه وإذا بدأ الجدرى يخرج بصبى خضب أسافل رجليه بحناء معجون بماء، فإنه يؤمن على عينيه أن يخرج فيهما شىء من الجدرى، وهذا صحيح مجرب. وإن طلى الحناء على موضع من البدن فيه قشف ويبس أزالهما ، وإن تضمد به مسحوقا معجونا جباه الصبيان وأصداغهم، منع من انصباب المواد إلى أعينهم . ونور الحناء إذا جعل فى طى الثياب الصوف ، منع منها السوس وطيبها .

« ج » الحناء: يسمى إرقان . وأجوده الأخضر المطحون من ساعته ، وهو حار باعتدال ، وقيل : معتدل الحر والبرد، وقيل : بارد فى الدرجة الأولى ، يابس فى الدرجة الثانية ، وطبيخه نافع من الأورام الحارة، وحرق النار، وهو نافع لكسر العظام ، وقروح الفم ، ويدخل فى مراهم الخناق ، وشرب نصف مثقال منه ينفع من القولنج، ومن خواصه أنه إذا خضبت به الرجل أصبح البول أحمر كبول المحموم .

« ف » بارد فى الأولى يابس فى الثانية ، نافع من الأورام البلغمية والسوداوية والقولنج ، وينفع من الشقاق العارض فى البدن والبثور، ودهنه نافع من الصرع والسدر، لاسيما مع النبيذ الصرف، ويقوى الأعصاب ، وينشف رطوبتها ، ويكثر فيها اللحم إذا خضبت به من خارج ، وإذا دق وضمد به الورم الحار نفعه ، وسكن وجعه فى الوقت . الشربة منه : درهم (المعتمد فى الأدوية المفردة ١ / ١١٢ ، ١١٣) .

والطب النبوى لابن قيم الجوزية / ٦٦ ـ ٧٠ ، وكتاب الأربعين الطبية / ١٢٠) .

وقال عنه ابن النفيس :

حناء : بارد يابس فى الثانية ، وقيل حار، فيه تحليل وقبض وتجفيف، يفتح أفواه العروق، نافع من الأورام الحارة والبلغم . وفاغيته نافعة لأوجاع العصب والفالج والتمدد (الفاغية : نور الحناء) ودهنه يحلل الإعياء ويلين العصب (الموجز فى الطب / ٩٦) .

وقد ذكر « الحناء » الإمام ابن قيم الجوزية فى فصل فى هديه ﷺ فى علاج الصداع والشقيقة فقال : روى ابن ماجه فى سننه ، حديثا فى صحته نظر، هو : « أن النبى ﷺ كان إذا صدع : غلف رأسه بالحناء، ويقول : إنه نافع بإذن الله من الصداع » .

وقد روى البخارى فى تاريخه ، وأبو داود فى السنن : «أن رسول الله ﷺ ، ما شكا إليه أحد وجعا فى رأسه ، إلا قال : احتجم ، ولا شكا إليه وجعا فى رجليه ، إلا قال له : اختضب بالحناء » (الطب النبوى لابن قيم الجوزية / ٦٦ ، ٦٩) .

وفى الترمذى عن سلمى أم رافع خادمة النبى ﷺ قالت : « كان لا يصيب النبى ﷺ قرحة ولا شوكة إلا وضع عليها الحناء» . فإن القرحة علاجها بما يجفف عنها الرطوبة كى تتمكن القوة من إنبات اللحم فيها ، والحناء تفعل ذلك ، لتجفيف تلك الرطوبة الفضلية التى تمنع نبات اللحم فى القرحة . وأما الشوكة فإن فى الحناء قوة محللة ترخى العضو فتعين على خروج الشوكة (الطب النبوى للذهبى / ٨٣) .

وفى كتاب الأربعين الطبية جاء ما يلى : الحديث السابع والعشرون . من باب الحناء :

« حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، نا زيد بن الحباب، نا فائد مولى عبيد الله بن على بن أبى رافع ، مولى عبيد الله ، حدثنى سلمى أم رافع مولاة رسول الله ﷺ قالت : كان لا يصيب النبى ﷺ قرحة ولا شوكة إلا وضع عليها الحناء قال الشيخ : الحناء مركب من جوهر نارى نافذ صابغ حار باعتدال ومن جوهر أرضى بارد قابض يجفف بلا أذى ويردع ويحلل وينفع من حرق النار إذا صب طبيخه على الموضع ، من خاصيته التبريد والترطيب، والتليين ، وفيه قوة موافقة للعصب، إذا ضمد به سكن أوجاعه ، وفيه قبض يشد الأعضاء، وإذا عجن بالسمن وضمد به الجرب المتقرح المزمن أبرأه وينفع الأورام الحارة ضمادا، ومن قروح الفم ومن القلاع فى أفواه الصبيان ، وإذا خلط بشمع ودهن ورد وضمد به نفع من أوجاع الجنب والوهن . وينفع الحناء من الجراحات الطرية نفع دم الأخوين . وإذا خلط بقيروطى (وهو ما يطلى به من غير نار) وضمدت به العظام المكسورة جبرها ونفع من أوجاع العصب، وهو ينبت الشعر ويقويه ويحسنه ويقوى الرأس . ولونه قانىء محبوب يهيج قوة المحبة ، وفيه رائحة عطرية مع قبض (كتاب الأربعين الطبية / ١١٩ ، ١٢٠) .

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٤٧ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه . مصطفى السقا ١ / ١١٢ ، ١١٣ ، والطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وأشرف على التعليقات الطبية الأستاذ عبد الغنى عبد الخالق . وضع التعاليق الطبيه د. عادل الأزهرى وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٦٦ ، ٦٩ ، والموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى . مراجعة د. أحمد عمار / ٩٦ ، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٨٣ ، وكتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه وشرحها . عمل تلميذه الشيخ محمد بن يوسف البرزالى ـ تحقيق عبد الله كنون . مجلة معهد المخطوطات العربية جامعة الدول العربية م ١٨ جـ ١ ربيع الثانى ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م / ١١٩ ، ١٢٠) .

* **الحنّائى :**

قال السمعانى :

الحنائى : بكسر الحاء المهملة وفتح النون المشددة وفى آخرها الياء آخر الحروف ، هذه النسبة إلى بيع الحناء وهو نبت يخضبون به الأطراف ، والمشهور بهذه النسبة أبو الحسن هارون بن مسلم بن هرمز البصرى ، قال أبو حاتم بن حبان : هو صاحب الحناء يروى عن أبان بن يزيد العطار والبصريين ، روى عنه قتيبة بن سعيد ومحمد بن عبد الأعلى الصنعانى وغيرهما .

وأبو موسى هارون بن زياد بن بشير الحنائى من أهل المصيصة ، يروى عن الحارث بن عمير عن حميد ، روى عنه محمد بن القاسم الدقاق بالمصيصة وغيره .

وأبو الحسن جابر بن ياسين محمويه الحنائى من أهل المحنة بغداد ، شيخ ثقة كان يبيع الحناء ، وكان عطارا ، سمع أبا طاهر المخلص سمع منه أبو بكر الخطيب وجدى وجماعة سواهما ، حدثنى عنه أبو الفضل بن الأرموى وأبو بكر الأنصارى وأبو منصور بن زريق وأبو سعد بن الزوزن بن السلال ببغداد ، توفى سنة أربع وستين وأربعمائة ، وأبو عبد الله الحسين بن محمد بن إبراهيم بن الحسين الحنائى من أهل دمشق ، توفى فى حدود سنة خمسين وأربعمائة ، يروى عن عبد الوهاب بن الحسن الكلابى وأبى بكر بن أبى الحديد السلمى ، قال ابن ماكولا : كتبت عنه وكان ثقة . قلت روى لى عنه الفضل بن عمر بن ليلى النسوى بمرو .

وولده محمد بن البخترى الحنائى حدثنى عنه أصحابنا بدمشق والعراق .

ومن القدماء أيضا يحيى بن محمد بن البخترى الحنائى ، يروى عن هدبة بن خالد وعبيد الله بن معاذ .

وإبراهيم بن على الحنائى ، حدث عن أبى مسلم الكجى وغيره ، سمع منه عبد الغنى بن سعيد .

وأبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد بن يوسف بن الحجاج البغدادى الحنائى ، سمع أبا على الصفار وأبا عمرو ابن السماك وأبا بكر النجاد وجعفر بن محمد الخلدى وأبا جعفر بن البخترى الرزاز وغيرهم ، روى عنه أبو بكر الخطيب وأبو عبد الله بن طلحة النعالى ، وأثنى عليه الخطيب فقال : كان ثقة مأمونا زاهدا ملازما لبيته . وحكى عنه أنه قال ما لمس كفى كف امرأة قط إلا والدتى . وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وقد بلغ خمسا وثمانين سنة .

وأبو العباس محمد بن أحمد الحسن بن بابويه الحنائى ، حدث بكتاب الرهبان عن أبى بكر عبد الله بن أبى الدنيا القرشى ، روى عنه على بن محمد بن إبراهيم بن علويه الجوهرى .

وأبو العباس محمد بن سفيان بن عنويه الحنائى ، ويعرف بحبشون من أهل بغداد ، حدث عن أبى يحيى محمد بن عبد الرحيم البزاز وعلى بن شعيب السمسار والحسن بن عرفة وأبى يحيى محمد بن سعيد العطار ومحمد بن عمرو بن حنان الحمصى وأبى عتبة أحمد بن الفرج الحجازى ، روى عنه عبد الله بن إبراهيم الزبيبى وعبيد الله بن العباس الشطوى وعلى بن محمد بن لؤلؤ الرواق .

وأبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الضبى الحنائى ، نزل دمشق ، وكان ثقة صدوقا ، حدث عن الحسين ابن يحيى بن عياش القطان ويعقوب بن عبد الرحمن الدعاء وإسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار ومحمد بن عمرو الرزاز وأبى الحسين بن الأشنانى وأبى عمرو بن السماك وعبد الصمد بن على الطسى روى عنه أبو على الحسن بن على بن إبراهيم المقرى وأبو القاسم الحنائى وغيرهم ، وكانت وفاته سنة إحدى وأربعمائة .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٢٧٦ ، ٢٧٧) .

* **الحنابلة (جامع -) :**

ما زال جامع الحنابلة فى بعلبك يحتفظ بنص أثرى نقش على بابه يثبت أنه جدد فى عصر المنصور قلاوون جاء فيه «بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا المكان المبارك فى أيام مولانا السلطان الأعظم شاهنشاه المعظم مالك رقاب الأمم سيد ملوك العرب والعجم والترك والديلم، الملك المنصور سلطان الإسلام والمسلمين قامع الكفرة والمشركين محيى العدل فى العالمين ، ملك البحرين ، خادم الحرمين الشريفين، أبى المعالى قلاوون قسيم أمير المؤمنين ، أيد الله سلطانه وشد أزره ببقاء ولده وولى عهده، مولانا السلطان الملك الصالح علاء الدين ، وأدام نصرهما ، وجعل البسيطة ملكهما بتولى الأمير نجم الدين حسب نائب قلعة جمادى الأولى سنة اثنتين وستمائة والحمد لله وحده .

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٣٩) .

* **الحناط :**

قال السمعانى :

الحناط : بفتح الحاء المهملة (والنون) وفى آخرها طاء مهملة ، هذه النسبة إلى بيع الحنطة ، والمشهور بها أبو شهاب موسى بن نافع الهذلى الحناط وقد قيل اسمه عبد ربه ابن نافع ، وقيل هما اثنان ، من أهل الكوفة ، يروى عن سعيد ابن جبير وعطاء روى عنه أبو الربيع الزهرانى وأهل العراق .

وأبو شهاب الحناط المدائنى . أصله كوفى ، سمع محمد ابن سوقة وأبا إسحاق الشيبانى والحسن بن عمرو الفقيمى وإسماعيل بن خالد وسليمان الأعمش ويونس بن عبيد وداود ابن أبى هند وعاصم الأحول ومحمد بن أبى ليلى وسفيان الثورى وشعبة بن الحجاج ، روى عنه زافر بن سليمان وأبو داود الطيالسى والحسن بن موسى الأشيب وأبو نعيم الفضل ابن دكين وأحمد بن يونس وداود بن عمرو الضبى ، قال يحيى ابن سعيد : لم يكن أبو شهاب الحناط بالحافظ . ولم يرض يحيى أمره . وقال فى موضع آخر هو ثقة (القائل هو يحيى بن معين) ومات بالموصل سنة إحدى وسبعين ـ أو اثنتين وسبعين ـ ومائة ؛ وقيل إنه مات ببلده . وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم : موسى بن نافع أبو شهاب الحناط الأسدى الكوفى فى الأكبر، وليس بأبى شهاب الأصغر عبد ربه بن نافع . روى عن عطاء بن أبى رباح وسعيد بن جبير ومجاهد، روى عنه يحيى بن سعيد القطان وعيسى بن يونس ومحمد بن عبيد وأبو نعيم ، قال على بن المدينى سألت يحيى بن سعيد عن موسى بن نافع فقال : أفسدوه علينا . وأثنى أبو نعيم على موسى بن نافع خيرا، وقال أحمد بن حنبل : موسى بن نافع الحناط منكر الحديث .

وأبو بكر بن عياش الكوفى الحناط من علماء الكوفة وقرائها . وكان مولى لبنى أسد مولى كاهلة يبيع الحنطة بالكوفة ، وأبو داود الطيالسى كذا كان ينسبه ويقول: أبو بكر ابن عياش الحناط، وكان مولده سنة خمس أو ست وتسعين، ووفاته فى جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وكان شريك يقول : رأيت أبا بكر بن عياش عند أبى إسحاق السبيعى يأمر وينهى كأنه رب بيت .

ومن المتأخرين أبو على الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن الشافعى المكى الحناط، كان يبيع الحنطة بمكة، وكان ثقة عالى السند، يروى عن أبى الحسن أحمد بن إبراهيم ابن فراس وأبى القاسم عبيد الله بن أحمد الصيدلانى وغيرهما، سمع منه جدى الإمام أبو المظفر السمعانى ، وروى لى عنه أبو العباس المكى الهاشمى بأصبهان ، وأبو المظفر بن القشيرى بنيسابور وتوفى بعد سنة سبعين وأربعمائة بمكة ؛ سمعت محمد بن أحمد الميهنى بمرو يقول سمعت جدك الإمام أبا المظفر السمعانى يقول: كان شيخى أبو على الشافعى بمكة يبيع الحنطة .

والحسن بن سهل الحناط ، روى عنه مطين .

وأبو ثمامة الحناط، يروى عن كعب بن عجرة .

وأبو بكر فطرين بن خليفة الحناط .

وسعيد بن محمد الحناط .

ومن المتقدمين أبو إسحاق إسماعيل بن أبان الغنوى الحناط من أهل الكوفة ، يروى عن هشام بن عروة وإسماعيل ابن أبى خالد والثورى ، وكان يضع الحديث على الثقات ،

وهو صاحب حديث : السابع من ولد العباس يلبس الخضرة، وكان أحمد بن حنبل شديد الحمل عليه .

ومحمد بن مغفور الحناط كوفى .

وأبو عبد الله محمد بن سليمان سليمان الرعينى البصير، يعرف بابن الحناط ، حسن المكان من الأدب والشعر والبلاغة وكان يناوئ ابن شهيد وله معه أخبار مشهورة ومناقضات معروفة كان حيا قبل سنة ثلاثين وأربعمائة .

ومحمد بن عبد الله بن المبارك الحناط النيسابورى والد أبى الطيب ، سمع إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن رافع وعبد الله ابن مسلم الدمشقى وأيوب بن الحسن ، حدث عنه ابنه أبو الطيب محمد قال ابن ماكولا قرأت على ابن المذهب فى إسناد حدثكم محمد بن أحمد بن محمد الحناط فقال : الحناط وهو ابن رزق ولم أسمع من حناط شيئا .

وأبو محمد بن محمد بن محمد الحناط شيخ صالح مستور من أهل مرو، وكان يأوى إلى مدرستنا ويقعد أكثر النهار فيها ، وجدت سماعه من الأديب كامكار بن عبد الرزاق المحتاجى ، وقرأت عليه أوراقا يسيرة ، وما قرأ عليه أحد الحديث قبلى ولا بعدى، وتوفى سنة نيف وثلاثين وخمسمائة .

وأبو أحمد حامد بن محمد بن عبد الله الحناط ، من أهل نيسابور، سمع أبا العباس الحسن بن سفيان النسوى والحسين ابن محمد بن زياد القبانى وغيرهما ، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، وقال حدث حامد بن محمد الحناط عن القبانى بالمصنفات وتوفى سنة إحدى وستين وثلاثمائة .

وأبو الحسين عبد الملك بن أحمد بن نصر بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمن الحناط ، ويقال الدقاق، من أهل بغداد، سمع يعقوب بن إبراهيم الدورقى ومحمد بن الوليد البسرى وحميد بن الربيع ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه وزهير بن محمد بن قمير وسلم بن جنادة ومحمود بن خداش ويونس بن عبد الأعلى والربيع بن سليمان وغيرهم ، روى عنه إسماعيل بن على الخطبى وأبو القاسم بن النخاس وأبو حفص بن شاهين ويوسف بن عمر القواس وكان ثقة ، ومات فى رجب سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٢٧٣ ـ ٢٧٥ . انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، ١ / ٤٥٩) .

* **الحناطى :**

قال السمعانى :

الحناطى : بفتح الحاء المهملة والنون المشددة وفى آخرها الطاء المهملة ، هذه النسبة لجماعة من أهل طبرستان : لعله كان بعض أجداده يبيع الحنطة ، منهم أبو عبد الله الحسين ابن محمد بن الحسن الطبرى، يعرف بالحناطى ، قدم بغداد وحدث بها عن عبد الله بن عدى وأبى بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى الجرجانيين ونحوهما ، روى عنه أبو منصور محمد بن أحمد بن شعيب الرويانى والقاضى أبو الطيب الطاهر بن عبد الله الطبرى وغيرهما .

وأبو الحسن محمد بن الحسين الجرجانى الحناطى الوراق، من أهل جرجان، ورد خراسان وأقام بها ، كان صاحب عجائب، وكان يحفظ ، حدث عن أبى نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الجرجانى وأبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى وأقرانهم من مشايخ الدنيا ـ هكذا ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى التاريخ وقال توفى آخر ذلك بمرو سنة سبع وأربعين وثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٢٧٥ واللباب لابن الأثير ١ / ٤٥٩) .

* **الحنبلى :**

قال السمعانى :

الحنبلى : بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وفى آخرها اللام ، هذه النسبة لجماعة كثيرة من العلماء فى كل فن ممن ينتحل مذهب الإمام أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى المروزى إمام المحدثين والناصر للدين والمناضل عن السنة والصابر فى المحنة ، مروزى الأصل ، قدمت أمه بغداد وهى حامل به فولدته ونشأ بها وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخها، ثم رحل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة فكتب عن علماء عصره ، وكان من يتعلم منه يفتخر به ويحترمه لورعه وصيانته ، وشيوخه أكثر من أن تذكر، وأصحابه فيهم كثرة وشهرة ، ولعل ببغداد ونواحيها والجزيرة من أصحابه من لا يدخل تحت الحصر والعدد، كان بعض

الأئمة يقول : لولا أحمد بن حنبل قام بهذا الشأن لكان علينا عارا إلى يوم القيامة إن قوما سبكوا فلم يخرج منهم أحد. وقيل : رجلان ما لهما ثالث أبو بكر الصديق رضى الله عنه وقت الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة : وقال قائلهم فيه :

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة
وبحب أحمد يعرف المتنسك
وإذا رأيت لأحمد متنقصا
فاعلم بأن ستوره ستهتك

ولد سنة أربع وستين ومائة وضرب بالسياط فى الله فقام مقام الصديقين فى العشر الأواخر من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين، ومات فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وكان ابن سبع وسبعين سنة ، وحرز من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ، ومن النساء ستين ألفا ، وكان دفنه يوم الجمعة ولم ير للمسلمين جمع أكثر ممن حضر جنازته ، قيل اجتمع فى جنازة فى بنى إسرائيل مثل ذلك ... ومناقبه أكثر من أن تحصى . وصنف فيها الكتب. واشتهر بهذه النسبة جماعة ، منهم أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبرى الحنبلى، من أهل عكبرا، صنف التصانيف، وكان فاضلا زاهدا ، حدث عن أبى القاسم البغوى وأبى بكر بن أبى داود، روى عنه أبو محمد الحسن بن على الجوهرى وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البرمكى وغيرهما ، زرت قبره بعبكرا .

وأحمد بن هارون الحنبلى الخلال، حدث عنه أبو سعيد ابن عبدويه .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٢٧٧ ، ٢٧٨. انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، ١ / ٤٦٠) .

* **ابن الحنبلى (إبراهيم بن يوسف) (٨٧٧ - ٩٥٩ هـ):**

ذكره الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثانية من المائة العاشرة وقال عنه :

إبراهيم بن يوسف بن الحنبلى : إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن الشيخ برهان الدين بن قاضى القضاة ابن المحاسن ابن قاضى القضاة زين الدين الحلبى الحنفى الشهير بابن الحنبلى المؤرخ المشهور وسبط قاضى القضاة أثير الدين بن الشحنة . قال ولده در الحبب : ولد بحلب سنة سبع وسبعين وثمانمئة فاشتغل بها فى الصرف والنحو والعروض والمنطق على العلاء بن الدمشقى المجاور بجامع المهمندار وعلى الفخر عثمان الكردى والبرهان القرصلى والزين بن فخر النساء وجود الخط على الشيخ أحمد أخى الفخر المذكور وألم بوضع الأوفاق العددية، وتعلق بأذيال القواعد الرملية ، والفوائد الجفرية وأجاز له البرهان الرهاوى رواية الحديث المسلسل بالأولية ، بعد أن أسمعه منه بشرطه وجميع ما يجوز له وعنه روايته ثم ذكر أنه استجيز له باستدعاء والده جماعة كثيرون من المصريين كالمحب بن الشحنة والسرى عبد البر ابن الشحنة والقاضى زكريا والجمال إبراهيم القلقشندى والقطب الخيضرى والحافظ عثمان الديمى والجمال يوسف ابن شاهين وأنه سمع على البرهان بن أبى شريف ما اختصره من رسالة القشيرى وأنه لبس الخرقة القادرية من الشيخ عبد الرزاق الكيلانى الحموى قال ثم لبستها أنا من يده ...

وذكر من تأليفه كتابه المسمى ثمرات البستان ، وزهرات الأغصان ، والسلسل الرائق ، المنتخب من الفائق، وكتابا انتخبه فى آداب الرئاسة سماه مصابيح أرباب الرياسة ، ومفاتيح أبواب الكياسة ، وغير ذلك وأنه توفى فى ليلة الأحد حادى عشر ذى القعدة سنة تسع بتقديم التاء وخمسين وتسعمائة وصلى هو عليه. قال ومن شعر والدى ما كتب به إلى وهو غائب عن حلب فى طاعون سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة :

سلم بنى النفس والولدا
لله لا تشرك به أحدا
والجأ إليه فى الأمور عسى
تعطى بذاك الأمن والرشدا
من كان بالرحمن محتسبا
ولركن قول الله مستندا
لم يخش من هَمٍّ ولا نكد
كلا ولا من حاسد حسدا
فكن الرضى بما يريد وكن
متمسكا بجنابه أبدا

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٢ / ٨١ ، ٨٢) .

* **الحنبلى (مجير الدين) (٨٦٠ - ٩٢٨ هـ / ١٤٥٦ - ١٥٢٢ م) :**

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمى الحنبلى ، أبو اليمن ، مجير الدين ، مؤرخ باحث . من أهل القدس . نسبته إلى على بن عليم المقدسى . كان قاضى قضاة القدس، ومولده ووفاته فيها . له « الأنس الجليل فى تاريخ القدس والخليل » مطبوع مجلدان ، و « المنهج الأحمد فى تراجم أصحاب الإمام أحمد » ، و « فتح الرحمن فى تفسير القرآن » مخطوط فى شستر بتى (٣١٦٠) مجلدان .

(الأعلام ٣ / ٣٣١ وما جاء فى هامش ١ من مراجع) .

* **الحنبلى (محمد بن إبراهيم) (٩٧١ هـ / ١٥٣٥ م) :**

ذكره الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثالثة من المائة العاشرة وقال عنه :

محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحنبلى : محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن الشيخ الإمام العلامة ، المحقق المدقق الفهامة ، أبو عبد الله رضى الدين المعروف بابن الحنبلى الحنفى أخذ عن الحناجرى والبرهان وعن أبيه وآخرين وقد استوفى مشايخه فى تاريخه وحج سنة أربع وخمسين وتسعمئة ودخل دمشق وكان بارعا مفننا انتفع عليه جماعة من الأفاضل كشيخنا شيخ الإسلام محمود البيلونى وشيخ الإسلام بدمشق شمس الدين بن المنقار والعلامة البارع المحقق سيدى أحمد بن المنلا واجتمع به شيخنا شيخ الإسلام القاضى محب الدين وأخذ عنه وأخبرنى عنه أنه كان إذا عرض له آية يستشهد بها فى تصانيفه جاء إلى تلميذه الشيخ محمود البيلونى وقد فضل فى حياته وكان يحفظ القرآن العظيم فيجىء ابن الحنبلى إلى محل درسه بمدرسته بحلب ويسأله عن الآية فيكتبها من حفظه وله مؤلفات فى عدة فنون منها حاشية على شرح تصريف العزى للتفتازانى وشرح على النزهة فى الحساب والكنز المظهر ، فى حل المضمر، ومخايل الملاحة فى مسائل الفلاحة (فى الفتح المبين : فى مسائل المساحة) وسرح المقلتين فى مسح القبلتين (فى الفتح المبين : وشرح المقلتين فى مساحة القلتين) وكنز من حاجى وعمّى، فى الأحاجى والمعمّى، ودر الحبب ف تاريخ حلب، وله فى الأصول أنوار الحلك على شرح المنار لابن ملك ، ونظم الشعر إلا أن شعره ليس بجيد لا يخفى ما فيه من التكلف على من له أدنى ذوق .

توفى يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وتسعمائة ودفن بمقابر الصالحين بالقرب من قبر الشيخ الزاهد محمد الخاتونى بين قبريهما نحو عشرة أذرع وورد الخبر بموته إلى دمشق فى آخر جمادى المذكور.

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى ٣ / ٤٢ ، ٤٣ . انظر أيضا الفتح المبين - الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ٧٩) .

* **الحنبلى (المذهب -) :**

مؤسسه الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله الشيبانى(٢٤١ هـ) ولد ببغداد ونشأ بها ورحل إلى المدن الأخرى لطلب العلم ، وتفقه على الشافعى حين قدم بغداد، وصار مجتهدا مستقلا ، واهتم بجمع السنة ، وحفظها حتى صار إمام المحدثين فى عصره (مرجع العلوم الإسلامية / ٣٧٠) (أفردنا للإمام مادة مستفيضة فى م ١٢ / ٦٤١ - ٦٥٠ فانظرها فى مضعها) .

وكان الإمام من خواص أصحاب الشافعى بالعراق، أخذ عنه الفقه ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعى إلى مصر، ثم استقل بمذهب خاص ، وكان رحمه الله ينكر وقوع الإجماع بعد عصر الصحابة رضى الله عنهم .

نشأ هذا المذهب ببغداد وانتشر بالعراق، ولم يخرج منه إلى غيره إلا فى القرن الرابع ، وكانت له فى ذلك القرن الغلبة ببغداد وبلاد نجد .

وقد تأخر ظهوره بمصر ظهورا بينا إلى القرن السابع (الدين الإسلامى ٢ / ٨٨) .

يقول الدكتور محمد الزحيلى :

وأصول مذهبه قريبة من مبدأ الشافعى ، فيعتمد على الاجتهاد والاستنباط عن القرآن والسنة والإجماع وفتوى الصحابى والقياس والاستصحاب والمصالح المرسلة وسد الذرائع، ولم يؤلف الإمام أحمد كتابا فى الفقه ، وإنما أخذ أصحابه مذهبه من أقواله وأفعاله وأجوبته لكنه صنف فى الحديث كتابه الكبير « المسند » .

ومن أشهر تلامذته صالح بن أحمد بن حنبل (٢٦٦ هـ) وهو أكبر أولاد الإمام أحمد وعبد الله بن أحمد بن حنبل (٢٩٠هـ) الذى نقل الحديث عن أبيه . وعنى صالح بنقل فقه أبيه ومسائله ، وأبو بكر الأثرم ، أحمد بن محمد بن هانئ (٢٧٣هـ) وأبو بكر المروذى ، أحمد بن محمد بن الحجاج (٢٧٤هـ) وإبراهيم بن إسحاق الحربى (٢٨٥هـ) .

ومن أشهر وأهم كتب الفقه الحنبلى مختصر الخرقى الذى شرحه العلامة موفق الدين بن قدامة فى « المغنى » . ومنها كشاف القناع للبهوتى ، وشرح منتهى الإرادات للبهوتى ، والمحرر فى الفقه لعبد السلام بن تيمية ، والإنصاف للمرداوى ، والفروع لابن مفلح ، والمقنع لابن قدامة ، والروض المربع للحجاوى .

وينتشر المذهب الحنبلى فى بعض القرى بسورية ، وكان له نشاط ومجد قديما فى صالحية دمشق ، وفى القدس الشريف ، وكثير من ريف فلسطين ، وله مدارسه الكثيرة فى دمشق ، لكن مخطوطاته قليلة لا تتناسب مع نشاط علمائه ومدارسه ولعل كثيرا منها قد احترق .

وتبلغ مخطوطات الفقه الحنبلى فى الظاهرية التى انتقلت إلى مكتبة الأسد حوالى مائة مخطوطة ، ذكر منها ٩٣ مخطوطة بشكل متتابع فى الفهرس الخطى العام للظاهرية ، منها مسائل أحمد بن حنبل والمسائل الفقهية لتقى الدين بن تيمية ، وشرح المقنع للتنوخى والمفردات للبهوتى ، ودليل الطالب لمرعى بن يوسف ، والمستوعب للسامرى ، والدرة اليتيمة للصرصرى ، والكافى لابن قدامة ، كما ذكرت بعض كتب الفقه الحنبلى فى غير موضعها مثل كتاب « الإفصاح » لابن حبيرة الذى سجل فى الفقه الحنفى برقم عام ١٥٩٣ - ٢٥٩٤ . ويضاف إليها عدة رسائل جاءت فى مجاميع ، وصنفت فى فهرس مخطوطات الظاهرية - مجاميع (١ / ٤٥٦ ، ٢ / ٤٠٧) كما يضاف إلى ذلك مخطوطات الفقه الحنبلى فى المكتبة الأحمدية بحلب والتى نقلت إلى مكتبة الأسد بدمشق .

(مرجع العلوم الإسلامية / ٣٧٠) .

وعن منزلة السنة ومكانتها من قلب ابن حنبل يقول الأستاذ محمد إسماعيل إبراهيم :

لقد قرر أحمد بن حنبل فى كلام كثير مأثور عنه أن طلب علم الكتاب يكون عن طريق السنة وأن طلب الدين يكون عن طريق السنة وأن السبيل المعبد لطلب فقه الإسلام وشرائعه يكون عن طريق السنة وأن الذين يقتصرون على الكتاب وحده من غير الاستعانة بالسنة فى بيانه وتعرف شرائعه يضلون سواء السبيل ولا يهتدون إلى الحق وذلك لأمور كثيرة منها :

١ ـ أن نصوص القرآن الكريم واردة فى وجوب طاعة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وليست طاعته إلا باتباع سنته .

٢ ـ أن الاحتكام إلى الرسول ﷺ فى حياته وإلى المروى عنه بعد وفاته أمر ثابت فى الدين ، فقال تعالى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم** ﴾ [النساء : ٦٥]

٣ ـ أن الأحكام الإسلامية الكثيرة التى أجمع المسلمون عليها مأخوذة من السنة فأحكام الصلاة وشروطها وأركانها وأحكام الزكاة ونصابها فى الأموال والزروع والتجارة ، والتحريم بالرضاع وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها وتفصيل مقادير الديات وبيان أحكام السلم والحرب والمعاهدات والمهادنات وغير ذلك جاءت به السنة موضحة ومفصلة لما أجمل فى الكتاب الكريم .

وهناك من الدلالة أحاديث صحيحة تثبت وجوب الأخذ بالسنة وعدم الاقتصار على الكتاب فقد روى أنه ﷺ قال : «يوشك أحدكم أن يقول : هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال أحللناه وما كان فيه من حرام حرمناه ، ألا من بلغه عنى حديث فكذب به فقد كذب ثلاثة : الله ورسوله والذى حدث به » .

لهذا كله اتجه الإمام ابن حنبل فى طلب الدين إلى السنة ومنها طلب علم الكتاب وسائر علوم الدين وفقه الإسلام وشرائعه وما كان يرضى عنها بديلا والتزم بها طول حياته يدرسها ويخططها ويحفظها ويطبقها على نفسه قولا وعملا واقتداء برسول الله ﷺ فى كل ما جل ودق من الأمور ويكاد يكون مذهبة قائما على السنة وما يتصل بها من استنباط وتخريج .

والحق أن الإمام أحمد بعد محنته التى أشرنا إليها وماتحمله فى سبيلها قد ذاع اسمه فى كل مكان وفى كل البقاع الإسلامية مقرونا بعلوم الدين كلها سواء ما كان يتصل

بالعقيدة أم بالحديث والفقه، وقد عمر بعد المحنة أكثر من عشرين سنة فاعتبره الناس إمامهم يرجعون إليه فى الأمور التى يبتلون بها ويريدون أن يعرفوا حكمها ، ولقد أفتى كثيرا وصار بعد المحنة المرجع المعتمد لكل من يريد الإفتاء .

قالت المؤلفة : المحنة التى يشير إليها المؤلف هنا هى تلك التى تعرض لها الإمام أحمد بسبب رفضه القول بخلق القرآن ، وقد فصلنا القول فى هذه المحنة فى مادة « أحمد بن حنبل » تحت عنوان فرعى هو « قضية المحنة » فى م ٢ / ٦٤٦ ـ ٦٤٨ فارجع إليها إن شئت .

انتشار مذهب ابن حنبل :

ضعف انتشار المذهب بسبب عنف معتقديه من الدهماء واستنكار الناس لتعصبهم ، كذلك كان من الأسباب فى عدم انتشار المذهب الحنبلى أن البلاد الإسلامية عندما أخذ مذهب ابن حنبل يعرف وينمو كان المذهب الحنفى سائدا فى العراق والمذهب الشافعى سائدا فى الحجاز والشام ومصر وكان المذهب المالكى سائدا فى بلاد المغرب، وقد جاء الإمام أحمد بن حنبل بعد هؤلاء الأئمة فجاء مذهبه بعد مذاهبهم . ولم يكن فى معتنقيه من القوة ما يؤيد مذهبهم لأن أحوال معتنقيه كانت تنفر الناس والدولة من تشددهم ، وصارت جمهرة الناس لا يقبلون عليه، ولكن الله سبحانه وتعالى قد عوضه عن قلة الأتباع وكثرتهم وتمسكهم به لدقة أحكامه فى إقامة الحدود والقصاص والمعاملات المالية فالربا حرام فى شتى أنواعه بالقليل والكثير من غير محاولة لتحليله وتسويفه، وقد انتشر فى بلاد العرب بعد أن أعيد آل سعود نجد ثم انتقل إلى سائر أنحاء الجزيرة على يد السلطان عبد العزيز آل سعود وصار لهم شرف سدانة البيت الحرام ، وقد كان للشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ ـ ١٢٠٦ هـ / ١٧٠٣ ـ ١٧٩٢ م) أثره الواضح فى نشر هذا المذهب لأنه كان يتبع مذهب ابن تيمية الذى كان يمنع التوسل والوسيلة ويمنع التقرب بالموتى ولو كانوا صالحين (انظر ترجمة ابن تيمية تحت عنوان « ابن تيمية (تقى الدين) » فى م١١ / ٢٠٥ ـ ٢٣٠) .

وقد أصبحت المملكة العربية السعودية بفضل تمسكها بالمذهب الحنبلى على يد شيخها الحنبلى المصلح محمد ابن عبد الوهاب من أفضل بلاد المسلمين تمسكا بالشرع الشريف وعملا بأحكامه وأكثرها تمتعا بالأمن والسلام فى ربوعها .

ومما يرى عن تشدد الحنابلة عندما عظم شأنهم وقويت شوكتهم أنهم كانوا يهاجمون بيوت الدعارة فإن وجدوا نبيذا أراقوه وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء وإذا اشتبهوا فى سلوك إنسان راقبوه لكشف عوراته ومعاقبته وغير ذلك من الأعمال المستوجبة للعقاب والتحريم وهم حتى يومنا هذا ما زالوا يحاربون التدخين ويعتبرونه من الخبائث التى يجب الامتناع عنها وأن ما يقع فيها من الجرائم التى تستوجب الحدود فإنها غالبا من عمل الأغراب النازحين إليها وأكثروا فيها الفساد وتعمل الحكومة على طردهم بعد توقيع الجزاء عليهم .

والحنابلة فى مصر قليلون ولم يسمع بخبرهم إلا فى القرن السابع وما بعده والإمام أحمد بن حنبل كان فى القرن الثالث (أئمة المذاهب الأربعة / ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤) .

وربع أهل السنة بالشام حنابلة .

ويجىء فى فلسطين ثانيا بعد الشافعى .

ويقل فى العراق ويكثر فى الحجاز كالشافعى .

وأهل نجد جميعهم حنابلة (الدين الإسلامى ٢ / ٨٨) .

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٧٠، والدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ٢ / ٨٨، وأئمة المذاهب الأربعة ـ محمد إسماعيل إبراهيم . دار الفكر العربى. القاهرة ١٩٧٨ / ١٣٥، ١٣٦، ١٤٣ ، ١٤٤) .

* **الحنبلية الشريفة (المدرسة ـ) (٥٣٠ هـ) :**

من مدارس الحنابلة بدمشق. بناها شرف الإسلام ، الإمام عبد الوهاب بن عبد الواحد الحنبلى، شيخ الحنابلة بالشام ، كان والده عالما فاضلا، هاجر من القدس، ونشر المذهب الحنبلى فى الشام ، قبل هجرة بنى قدامة بزمن .

وكان شرف الإسلام ، على الطريقة المرضية ، وافر العلم، حسن الوعظ، قوى الدين ، مترفعا عن الدنايا، وله تصانيف كثيرة، توفى سنة ٥٣٦ هـ ، وكانت جنازته حافلة ، ودفن بمقابر الشهداء فى الباب الصغير .

يقول الأستاذ أكرم العُلبى : وقد زعم ابن شداد أن هذه

المدرسة تنسب إلى سيف الإسلام أخى صلاح الدين ، ولا صحة لزعمه هذا ، فقد ذكر ابن رجب الحنبلى قصة بنائها بوضوح ، فقال إنه لما شرع شرف الدين فى بناء المدرسة ، طلع بعض متعصبى الشافعية إلى زمرد خاتون ، أم شمس الملوك ، وكان حكمها نافذا فى البلد ، فقالوا لها : هذا ابن الحنبلى يبنى مدرسة للحنابلة ، وهذا البلد عامته شافعية وتصير الفتن ، وبناؤها مفسدة وضرر كبير ، فأمرت الشيخ بالتوقف فتوقف .

وفى الليل بنى مسجدا على ضوء المشاعل ، وتابع العمل فيه نهارا ، فأسقط فى يد الخاتون ومن حرضها ، وخافت من مغبة هدم المسجد ، وبعد ذلك تم البناء (الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلى ط المعهد الفرنسى بدمشق / ٣٣٧ - ٣٣٩) .

وتقع المدرسة شمالى الرواحية ، وجنوب المقدمية ، بينهما ، وهى اليوم فى تقاطع العمارة الجوانية ، شرقى حمام السلسلة ، ولا تزال آثارها هناك فى حارة ضيقة ومغلقة مقابل «فرن الغزى » تماما .

وقد قدرنا تاريخ بنائها سنة ٥٣٠ هـ ، لأن الخاتون زمرد ، لم تكن تتمتع بالسلطة فى عهد ابنها شمس الملوك الذى قتلته سنة ٥٢٩ هـ ، والله أعلم .

وكانت المدرسة فى حدود سنة ١٣٢٨ هـ تحتوى على ست غرف أرضية بدون طلاب ، وذكرت اللجنة التى زارتها أنها « مهمة جدا » لكنها تحتاج إلى ترميم ...

والجدير بالذكر أن هذه المدرسة تُعد أول مدرسة للحنابلة فى دمشق ، ومن المدارس الأولى التى شهدتها المدينة ، بعد الصادرية ، والأمينية ، والبلخية ، والمعينية .

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبى / ٢٣٥ ، ٢٣٦) .

*** الحنبلية (المدرسة -) (٧٨١ هـ) :**

من مدارس الحنابلة بالقدس الشريف أعاده الله ديار إسلام .

تقع المدرسة الحنبلية بباب الحديد على بعد أمتار قليلة غربى المدرستين الجوهرية والمزهرية . وواقفها هو الأمير بيدمر نائب الشام . وتم بناؤها فى شهر شوال سنة ٧٨١ . وقد تولى الأمير بيدر - واسمه الكامل هو سيف الدين بيدمر الخوارزمى - عدة مناصب هامة فى دولة المماليك . ففى سنة ٦٧٠ تولى منصب حجوبية الحجاب بدمشق . وفى السنة نفسها نقل إلى حلب نائبا لها . وفى سنة ٧٦١ ولى نيابة دمشق . وفى السنة التالية قاد جماعة من الأمراء فى حركة تمرد ضد السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المظفر حاجى ، الذى عينه يلبغا الناصرى سلطانا بعد أن قتل السلطان السابق الملك الناصر ، فسارت العساكر السلطانية إلى دمشق وقمعت التمرد وعزلت بيدمر . وفى سنة ٧٦٣ أفرج السلطان المنصور صلاح الدين عنه وولاه صفد ونجد بيدمر نائبا لدمشق مرة أخرى فى سنة ٧٧٧ فى سلطنة الأشرف شعبان بن حسين . وفى أثناء ولايته الثانية هذه على دمشق قام ببناء مدرسته « الحنبلية » فى باب الحديد ببيت المقدس . والمدرسة الحنبلية هى ثانية مدارس الحنابلة فى القدس . أما الأولى فهى المدرسة الوجيهية .

وممن تولى التدريس فى المدرسة الحنبلية الشيخ برهان الدين أبو الصفا إبراهيم بن على بن أبى الوفا الأسعردى الشافعى الصوفى الزاهد ولد بأسعرد سنة ٨٠٥ أو ٨٠٦ ونشأ بها واشتغل على علمائها ورحل إلى تبريز ثم قدم إلى القدس فاستوطنها وقرره الملك الظاهر جقمق (٨٤٢ - ٨٥٧) فى المدرسة الحنبلية أقام بالقدس دهرا طويلا وتزوج ورزق الأولاد ثم استوطن دمشق وتوفى بها سنة ٨٨٧ .

وممن تولى التدريس بها فى سنة ١٢٤٢ / ١٢٤٣ ، إسماعيل أفندى السرورى . تولى ثلث وظيفة التدريس والمشيخة والتولية على المدرسة الحنبلية .

والغالب أن المدرسة فى هذا الوقت كانت فى حالة اضمحلال وأن هذه الوظيفة كانت شكلية فحسب .

والمدرسة الحنبلية ما زالت معمورة وهى معروفة بدار قطينة إذ يسكنها جماعة من آل قطينة وقد اشتراها الشيخ على الطزيز سنة ١٩٥٤ .

(معاهد العلم فى بيت المقدس - د . كامل جميل العسلى / ٢٠٠ ، ٢٠١ ، والمدارس فى بيت المقدس - د : عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢ / ٨٩ ، ٩٠) .

*** الحنث فى يمين الطلاق :**

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، فى من حلف بالطلاق على أمر من الأمور ثم حنث فى يمينه ، هل يقع به الطلاق أم لا ؟ فأجاب :

فى هذه المسألة نزاع بين السلف والخلف على ثلاثة أقوال : أحدها أنه يقع به الطلاق إذ حنث فى يمينه ، وهذا هو المشهور عند أكثر الفقهاء المتأخرين ، حتى اعتقد طائفة منهم أن ذلك إجماع . ولهذا لم يذكر عامتهم عليه حجة ،

وحجتهم عليه ضعيفة جدا وهى أنه التزم أمرا عند وجوب شرط، فلزمه ما التزمه وهذا منقوض بصور كثيرة، وبعضها مجمع عليه ، كنذر الطلاق والمعصية والمباح وكالتزام الكفر على وجه اليمين ، مع أنه ليس له أصلا يقاس به ، إلا وبينهما فرق مؤثر فى الشرع، ولا دل عليه عموم نص ولا إجماع ، لكن لما كان موجب العقد لزوم ما التزمه، صار يظن فى بادئ الرأى أن هذا عقد لازم، وهذا يوافق ما كانوا عليه فى أول الإسلام ، قبل أن ينزل الله كفارة اليمين موجبة ومحرمة ، كما يقال إنه كان شرع من قبلنا .

لكن نسخ هذا شرع محمد ﷺ ، وفرض للمسلمين تحلة أيمانهم وجعل لهم أن يحلوا عقد اليمين بما فرضه من الكفارة، وأما إذا لم يحنث فى يمينه فلا يقع به الطلاق بلا ريب إلا على قول ضعيف، روى عن شريح، ويذكر رواية عن أحمد فيما إذا قدم الطلاق وإذا قيل يقع به الطلاق، فإن نوى باليمين الثانية توكيد الأولى لا إنشاء يمين أخرى، لم يقع به إلا طلقة واحدة ، وإن أطلق وقع به ثلاث، وقيل لا يقع به ثلاث، وقيل لا يقع به إلا واحدة، والقول الثانى ، أنه لا يقع به طلاق. ولا يلزمه كفارة وهذا مذهب داود وأصحابه وطوائف من الشيعة ، ويذكر ما يدل عليه عن طائفة من السلف. بل هو مأثور عن طائفة صريحا كأبى جعفر الباقر رواية جعفر بن محمد . وأصل هؤلاء أن الحلف بالطلاق والعتاق والظهار والحرام والنذر، لغو كالحلف بالمخلوقات . ويفتى به فى اليمين ، التى يحلف بها التزام الطلاق، طائفة من أصحاب أبى حنيفة والشافعى، كالقفال وصاحب التتمة. وينقل عن أبى حنيفة نصا [نصٌّ] بناء على أن قول القائل الطلاق يلزمنى، أو لازم لى. ونحو ذلك صيغة نذر لا صيغة إيقاع كقوله لله على أن أطلق، ومن نذر أن يطلق لم يلزمه طلاق بلا نزاع ولكن فى لزومه الكفارة له قولان .

أحدهما : يلزمه وهو المنصوص عن أحمد بن حنبل ، وهو المحكى عن أبى حنيفة إما مطلقا وإما إذا قصد به اليمين

والثانى : لا وهو قول طائفة من الخراسانيين من أصحاب الشافعى، كالقفال والبغوى وغيرهما. فمن جعل هذا نذرا ولم يوجب الكفارة فى نذر الطلاق، يفتى بأنه لا شىء عليه ، كما أفتى بذلك طائفة من أصحاب الشافعى وغيرهم ومن قال عليه كفارة لزمه على قوله كفارة يمين . كما يفتى بذلك طائفة من الحنفية والشافعية وأما الحنفية فبنوا على أصله ، فى أن من حلف بنذر المعاصى والمباحات فعليه كفارة يمين ، وكذلك يقول ذلك من يقوله ، من أصحاب الشافعى لتفريقه بين أن يقول علىَّ نذر فلا يلزمه شىء، وبين أن يقول إن فعلته فعلىَّ نذر، فعليه كفارة يمين . ففرق هؤلاء بين نذر الطلاق وبين الحلف بنذر الطلاق . وأحمد عنده على ظاهر مذهبه المنصوص عنه ، أن نذر الطلاق فيه كفارة يمين ، والحلف بنذره عليه فيه كفارة يمين . وقد وافقه على ذلك من وافقه من الخراسانيين، من أصحاب الشافعى وجعله الرافعى والنواوى وغيرهما هو المرجح فى مذهب الشافعى ، وذكروا ذلك فى نذر جميع المباحات لكن قوله الطلاق لى لازم فيه صيغة إيقاع فى مذهب أحمد . فإن نوى بذلك النذر ففيه كفارة يمين عنده .

والقول الثالث : وهو أصح الأقوال، وهو الذى يدل عليه الكتاب والسنة والاعتبار أن هذه يمين من أيمان المسلمين ، فيجرى فيها ما يجرى فى أيمان المسلمين . وهو الكفارة عند الحنث، إلا أن يختار الحالف إيقاع الطلاق، فله أن يوقعه ولا كفارة ، وهذا قول طائفة من السلف والخلف، كطاوس وغيره، وبه يفتى كثير من المالكية وغيرهم ، حتى يقال إن فى كثير من بلاد المغرب من يفتى بذلك من أئمة المالكية ، وهو مقتضى نصوص أحمد بن حنبل وأصول فى غير موضع وعلى هذا القول فإذا كرر اليمين المكفرة مرتين أو ثلاثا على فعل واحد فهل عليه كفارة واحدة أو كفارات ، فيه قولان للعلماء : وهما روايتان عن أحمد ، أشهرهما عنه تجزيه كفارة واحدة وهذه الأقوال الثلاثة حكاها ابن حزم وغيره فى الحلف بالطلاق كما حكوها فى الحلف بالعتق والنذر وغيرهما .

فإذا قال إن فعلت كذا فعبيدى أحرار، ففيها الأقوال الثلاثة ، لكن هنا لم يقل أحد من أصحاب أبى حنيفة والشافعى، أنه لا يلزمه العتق، كما قالوا ذلك فى الطلاق فيصح نذره بخلاف الطلاق، والمنقول عن أصحاب رسول الله ﷺ، إنه يجزئه كفارة يمين ، كما ثبت ذلك عن ابن عمر وحفصة وزينب . ورووه أيضا عن عائشة وأم سلمة وابن عباس وأبى هريرة ، وهو قول أكابر التابعين ، كطاوس وعطاء وغيرهما ، ولم يثبت عن صحابى ما يخالف ذلك ، لا فى الحلف بالطلاق ولا فى الحلف بالعتاق، بل إذا قال الصحابة أن الحالف بالعتق لا يلزمه العتق، فالحالف بالطلاق أولى عندهم ، وهذا كالحلف بالنذر، مثل أن يقول إن فعلت كذا فعلى الحج ، أو صوم سنة ، أو ثلث مالى صدقة فإن هذا يمين تجزئ فيه الكفارة عند أصحاب رسول الله ﷺ. مثل عمر

وابن عباس وعائشة وابن عمر. وهو قول جماهير التابعين كطاوس وعطاء وأبى الشعثاء وعكرمة والحسن وغيرهم ، وهو مذهب الشافعى المنصوص عنه ومذهب أحمد بلا نزاع عنه ، وهو إحدى الروايتين عن أبى حنيفة اختارها محمد بن الحسن وهو قول طائفة من أصحاب مالك ، كابن وهب وابن أبى الغمر ، وأفتى ابن القاسم ابنه بذلك .

والمعروف عن جمهور السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، أنه لا فرق بين أن يحلف بالطلاق أو العتاق ، أو النذر ، إما أن تجزئه الكفارة فى كل يمين ، وإما أن لا شىء عليه ، وإما أن يلزمه كما حلف به ، بل إذا كان قوله ، إن فعلت كذا فعلى أن أعتق رقبة ، وقصد به اليمين ، لا يلزمه العتق بل يجزئه كفارة يمين ، ولو قاله على وجه النذر لزمه بالاتفاق ، فقوله فعبدى حر أولى أن لا يلزمه ، لأن قصد اليمين إذا منع أن يلزمه الوجوب فى الإعتاق والعتق فلأن يمنع لزوم العتق وحده أولى .

وأيضا فإن ثبوت الحقوق فى الذمم أوسع نفوذا ، فإن الصبى والمجنون والعبد قد تثبت الحقوق فى ذممهم . مع أنه لا يصح تصرفهم ، فإذا كان قصد اليمين مع ثبوت العتق المعلق فى الذمة فلأن يمنع وقوعه أولى وأحرى ، وإذا كان العتق الذى يلزمه بالنذر ، لا يلزمه إذا قصد به اليمين ، فالطلاق الذى لا يلزم بالنذر أولى ، إذ لا يلزم إذا قصد به اليمين ، فإن التعليق إنما يلزم فيه الجزاء ، إذا قصد وجوب الجزاء عند وجوب الشرط ، كقوله إن أبرأتينى من صداقك فأنت طالق . وإن شفا الله مريضى فثلث مالى صدقة ، وأما إذا كان يكره وقوع الجزاء وإن وجد الشرط ، وإنما التزمه ليخص نفسه ، أو يمنعها أو يخص غيره أو يمنعه ، فهذا مخالف لقوله ، إن فعلت كذا فأنا يهودى أو نصرانى ، ومالى صدقة وعبيدى أحرار. ونسائى طوالق ، وعلى عشر حجج وصوم ، فهذا حالف باتفاق الصحابة والفقهاء وسائر الطوائف وقد قال تعالى ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ وقال تعالى ﴿ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم ﴾ وثبت عن النبى ﷺ من غير وجه فى الصحيح قال « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها ، فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه » وهذا يتناول جميع المسلمين لفظا ومعنى . ولم يخصه نص ولا إجماع ولا قياس .

بل الأدلة الشرعية تحقق عمومه ؛ واليمين فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ نوعان ، نوع محترم منعقد مكفر، كالحلف بالله ، ونوع غير محترم ، ولا منعقد ولا مكفر وهو الحلف بالمخلوقات ، فإن كانت هذه اليمين من أيمان المسلمين ، ففيها الكفارة ، وهى من النوع الأول ، وإن لم تكن من أيمان المسلمين ، فهو من الثانى .

وأما إثبات يمين منعقدة غير مكفرة ، فهذا لا أصل له فى الكتاب والسنة . وتقسيم إيمان المسلمين إلى يمين مكفرة وغير مكفرة كتقسيم الشراب المسكر إلى خمر وغير خمر، وتقسيم السفر إلى طويل وقصير وتقسيم المسير إلى محرم وغير محرم ، بل الأصول تقتضى خلاف ذلك ، وبسط الكلام له موضع آخر ، لكن هذا القول الثالث ، وهو القول بثبوت الكفارة فى جميع أيمان المسلمين ، هو القول الذى تقوم عليه الأدلة الشرعية التى لا تتناقض ، وهو المأثور عن أصحاب رسول الله ﷺ ، وأكابر التابعين ، إما فى جميع الأيمان وإما فى بعضها ، وتعليل ذلك بأنه يمين ، والتعليل بذلك يقتضى ثبوت الحكم فى جميع أيمان المسلمين .

والصيغ ثلاثة : صيغة تنجيز ، كقوله أنت طالق فهذه ليست يمينا ولا كفارة فى هذا باتفاق المسلمين (والثانى) صيغة قسم ، كما إذا قال الطلاق يلزمنى لأفعلن كذا فهذه يمين . باتفاق أهل اللغة والفقهاء . والثالث صيغة تعليق ، فهذه إن قصد بها اليمين ، فحكمها حكم الثانى ، باتفاق العلماء ، وأما إن قصد وقوع الطلاق عند الشرط ، مثل أن يختار طلاقها إذا أعطته العوض ، فيقول إن أعطيتنى كذا فأنت طالق ، ويختار طلاقها ، إذا أتت كبيرة فيقول ، أنت طالق ، إن زنيت أو سرقت . وقصده الإيقاع عند الصفة ، لا الحلف ، فهذا يقع به الطلاق باتفاق السلف ، فإن الطلاق المعلق بالصفة روى وقوع الطلاق فيه عن غير واحد من الصحابة ، كعلى وابن مسعود وأبى ذر وابن عمر ومعاوية وكثير من التابعين ومن بعدهم ، وحكى الإجماع على ذلك غير واحد ، وما علمت أحدا نقل عن أحد من السلف أن الطلاق بالصفة لا يقع ، وإنما علم النزاع فيه عن بعض الشيعة ، وعن ابن حزم من الظاهرية .

وهؤلاء الشيعة بلغتهم فتاوى عن بعض فقهاء أهل البيت . فيمن قصده الحلف ، فظنوا أن كل تعليق كذلك ، كما أن طائفة من الجمهور بلغتهم فتاوى عن بعض الصحابة والتابعين ، فيمن علق الطلاق ، بصفة أنه يقع عندها . فظنوا أن ذلك يمين ، وجعلوا كل تعليق يمينا كمن قصده اليمين ، ولم يفرقوا بين التعليق الذى يقصد به اليمين ، والذى يقصد به

الإيقاع، كما لم يفرق أولئك بينهما فى نفس الطلاق. وما علمت أحدا من الصحابة أفتى فى اليمين بلزوم الطلاق، كما لم أعلم أحدا منهم أفتى فى التعليق الذى يقصد به اليمين، وهو المعروف عن جمهور السلف، حتى قال به داود وأصحابه، ففرقوا بين تعليق الطلاق الذى يقصد به اليمين، والذى يقصد به الإيقاع، كما فرقوا بينهما فى تعليق النذر وغيره، والفرق بينهما ظاهر، فإن الحالف يكره وقوع الجزاء، وإن وجدت الصفة، كقول المسلم إن فعلت كذا فأنا يهودى أو نصرانى، فهو يكره الكفر، وإن وجدت الصفة وإنما التزمه لئلا يلزم، وليمتنع به من الشرط لا القصد وجوده عند الصفة، وهكذا الحالف بالإسلام: لو قال الذمى إن فعلت كذا فأنا مسلم، والحالف بالنذر والحرام والظهار والطلاق والعتاق.

إذا قال إن فعلت كذا فعلى الحج وعبيدى أحرار. ونسائى طوالق ومالى صدقة، فهو يكره هذه اللوازم، وإن وجد الشرط وإنما علقها ليمنع نفسه من الشرط، لا القصد وقعها وإذا وجد الشرط فالتعليق الذى يقصد به الإيقاع من باب الإيقاع، والذى يقصد به اليمين من باب اليمين.

وقد بين الله فى كتابه أحكام الأيمان. وإذا قال إن سرقت أو إن زنيت فأنت طالق فهذا قد يقصد به اليمين وهو أن يكون مقامها مع هذا الفعل، أحب إليه من طلاقها، وإنما قصده زجرها وتخويفها، لئلا تفعل. فهذا حالف لا يقع به الطلاق وقد يكون قصده إيقاع الطلاق، وهو أن يكون فراقها أحب إليه من المقام معها مع ذلك الفعل، فيختار إذا فعلته أن تطلق منه، فهذا يقع به الطلاق والله أعلم.

(الفتاوى لابن تيمية ط دار الغد العربى م ٣/ ٩ ـ ١٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

استدراك

وقعت بعض الأخطاء فى المجلد ١٤ رجاء التفضل بتصحيحها

الصفحة	العمود	السطر	الخطأ	الصواب
٤٢٥	٢		رأس الصفحة : مصنافتهم	مصنفاتهم
	٢	٦	عناون فرعى بنط أبيض	
٤٢٩	١		وضع عنوان كل من الصورتين	
٤٣٠	١		خطأ موضع الآخر	
٤٣٤	٢	٣	د . ن	د . ت (أى بدون تاريخ)
٤٤٠	١		رأس الصفحة حمل ألفاظ ...	حل ألفاظ ...
	١	٧	حمل ألفاظ ...	حل ألفاظ ...
٤٤٢	١		رأس الصفحة : حل زريج ...	حل زيج ... (بدون راء)
	١	١	حل زريج ...	حل زيج ...
٤٧٤	٢	٢٩	يقسم الأستاذ	تُقَسَّم

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد الرابع عشر

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الخامس عشر

وأوله مادة:

ابن حزابة (٣٠٨ ـ ٣٩١ هـ):

أعان الله على إتمامه

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد الخامس عشر

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٢٩ القاهرة

علي مولا

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الخامس عشر

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٤٨٢٤٣٣٩ القاهرة

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

حقوق الطبع والنشر محفوظة

للنـــاشر

دار الغد العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

٣ شارع دانش - العباسية - عبده باشا - القاهرة

الإدارة : ٢٨٥٦١٢٢/ ٤٨٢٤٣٢٩/ ٢٨٤٣١١٥

فاكس : ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

جمهورية مصر العربية

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف الحاء

* **ابن حنزابة (٣٠٨ ـ ٣٩١ هـ) :**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وقال عنه :

ابن حِنْزابة الوزير الكامل الحافظ أبو الفضل جعفر بن الوزير أبى الفتح الفضل بن الفرات البغدادى . نزيل مصر، وزر لصاحب مصر كافور الخادم، وحدث عن محمد بن هارون الحضرمى وغيره . ورحل إليه الدارقطنى، وعزم على التأليف على مسنده . قال السلفى : كان من الحفاظ المتقنين، يملى ويروى فى حال الوزارة ، عندى من أماليه ، ومن كلامه على الحديث، الدال على حدة فهمه وقوة علمه . وحنزابة اسم جدته أم أبيه . ولد سنة ثمان وثلاثمائة ، ومات فى ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين (العبر ٣ / ٤٩) .

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٣٥٢ ، ٣٥٣) .

* **الحنطة :**

من النباتات التى أحصاها القزوينى وقال عنها :

الحنطة : قال كعب الأحبار رضى الله عنه : لما أهبط آدم عليه السلام أتاه ميكائيل عليه السلام بشىء من حب الحنطة وقال : هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث الأرض وابذر البذر، وقال : لم يزل الحب من عهد آدم إلى زمن إدريس عليهما السلام كبيض النعامة ، فلما كفر الناس نقص إلى قدر بيض الدجاجة ثم إلى قدر بيض الحمامة ثم إلى قدر البندقة ، وكان زمن العزيز على قدر الحمصة . قال صاحب الفلاحة : الحبة التى تقع على قرن الثور عند بث البذر لا تنبت أصلا . حبها ينقى الوجه وكذلك النشا ، ومدقوقها ينفع من عضة الكَلْب الكَلِب ضمادا ويوضع على حديدة محماة حتى يظهر منها رطوبة ويصلى بتلك الرطوبة القوباء يزيلها ، خميرها يخلط بالملح ويضمد به الدماميل ينضجها، خبزها يبل بماء وملح ويضمد به القوباء ينفعها (عجائب المخلوقات / ١٨٥) .

وقال ابن النفيس :

حنطة : حارة فى الأولى معتدلة فى الرطوبة واليبس والمقلوة بطيئة الهضم، نفاخة، تولد الدود، والحنطة الكبيرة الحمراء أغذى (الموجز فى الطب / ٩٦) .

وقد ذكرها صاحب « المعتمد فى الأدوية المفردة » واستخدم هذين الرمزين للدلالة على مصادره :

ع : عبد الله البيطار صاحب « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

حنطة « ع » أجود ما يستعمل منها فى وقت الصحة الحديث الذى قد استكمل بالامتلاء، ولونه إلى الصفرة، ، والذى بين وقت ما يزرع ووقت ما يحصد ثلاثة أشهر. والحنطة إذا وضعت ، من خارج البدن تسخن البدن . وهى فى الدرجة الثانية من درجات الأشياء المسخنة، وفيها شىء لزج يشد ويغرى، والخيل إذا أكلت الحنطة لم تسلم من مضرتها ، وإذا أكلت الحنطة لينة ولدت الدود، وإذا مضغت وتضمد بها نفعت من عضة الكَلْب الكَلِب، وأجودها الحديثة ، المتوسطة فى الصلابة والسخافة (سخف الشىء : رق وضعف المعجم الوجيز / ٣٠٥) العظيمة السليمة الملساء التى بين الأحمر والأبيض ، والحنطة السوداء رديئة، وهى معتدلة فى الرطوبة واليبوسة، والكبيرة والحمراء أكثر غذاء، والمسلوقة بطيئة الهضم نفاخة، لكن غذاؤها إذا استمرئ كثير، والدقيق الحُوَّارى قريب من النشا، لكنه أسخن، والدقيق اللزج بطبعه، غير اللزج بالصنعة ، فليس للزج بالصنعة ما للزج بطبعه . والحنطة أوفق حبة عمل منها الخبز، وأشدها ملاءمة لبدن الإنسان المعتدل، وإذ أكلت نيئة ربما تولد حب القرع، وإدمان أكل المقلو (فى الجامع لابن البيطار: الفطير، فى مكان : المقلو)منها يعقل البطن، والمطبوخة والفريكية ينفخان البطن جدا .

« ف » حنطة مسلوقة أجودها الأحمر الكبار النضيج، وهى حارة رطبة، تنفع الأبدان المتخللة، وتزيد فى قوة البدن ، والحساء المتخذ من دقيقها وماء الكشك المعمولان منها

نافعان من السعال . « ف » حب معروف مشهور، أجوده الكبار الرزين، المائل إلى الحمرة ، طبعها حارة معتدلة فى الرطوبة واليبوسة ، الممضوغ منها ينضج الأورام الصلبة ، وسويقها بطىء الانحدار، يستعمل بقدر الحاجة (المعتمد ١ / ١٠٩ ، ١١٠) .

أما عن زراعة الحنطة فقد قال ابن وحشية : ينبغى أن تزرع الحنطة فى الأرض العميقة التى هى ما بين السمينة والدسمة والقشفة ، وهى التى نسميها الأرض السهلة ، وفى الأرض الصلبة التى تضرب إلى غبرة وإلى بياض ، وهى التى تسمى الشديدة ، وفى الأرض الرقيقة ، والأرض الدسمة موافقة لسائر الحبوب المقتاتة على الإطلاق ، وأوان زرعها المبكر من أيلول (سبتمبر) من نصفه إلى غاية كانون الثانى (يناير) ، وما زرع فى كانون الأول (ديسمبر) وحُصد فى نيسان (إبريل) كان أسمن وأجود، وما زرع فى كانون الثانى (يناير) حُصد فى أيار (مايو) .

قالت المؤلفة : أوردنا لك الشهور السريانية وما يقابلها من الشهود الميلادية فى مادة « أسماء الشهور » فى م ٤ / ٥١٢ فارجع إليها إن شئت .

قال ابن وحشية : وأجود الحبوب المقتاتة للازدراع ما حالت عليه سنة واحدة ، وما مضى له سنتان كان أضعف ، والأيام الدفيئة فى الشتاء فى أوقات زرع الحنطة هى المحمودة ، وإن اتفق يوم تهب فيه ريح جنوب فهو أحمد الأوقات . وإن كان اليوم من الأيام التى يكون فيها القمر زائدًا فإنه لا يكون أجود ولا أدسم ولا أقوى من حب ما زرع فيه .

قال ابن وحشية : متى سحق شىء من عظم الفيل وأضيف إليه سحيق الماذريون ، ونقعا فى الماء يوماً وليلة ، ورش ذلك الماء على الحنطة أو الشعير أو الذرة أو الدُخن قبل وضعها فى الأرض وزرعه فيها ، ثم زرعت ، حفظها ذلك من الدبيب كله ، وخاصة الفأر والطير، ويكون نباتها أجود .

وقال ديمقراطيس : إن دخن الزرع أو الشجر بثوم أو عيدان السرو تساقط كل دود فيها . وإن أخذ قرن أيل أو ظلف شاة أو نشارة عظم فيل، أى ذلك كان ، ودخن به الزرع لم يبق فيه دود إلا هلك، وإن أخذ ورق السرو وورق الدلب بعد خفافهما وتركا مع البزور دفعا عنهما فى الأرض جميع الآفات السماوية والأرضية (مفتاح الراحة / ١٢٥ ، ١٢٦) .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٨٥ ، والموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى ، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٦ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ تصحيح وفهرسة مصطفى السقا ١/ ١٠٩ ، ١١٠ ، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية ، ود. إحسان صدقى العمد / ١٢٥ ، ١٢٦) .

* **الحنظل :**

الحنظل : نبت مفترش ، ثمرته فى حجم البرتقالة ولونها ، فيها لب شديد المرارة (المعجم الوسيط ١/ ٢٠٢) وهو من النباتات التى أحصاها القزوينى وقال عنه :

الحنظل : نبت معروف تحب الظباء أكله والسباع تهرب من شجر الحنظل والشجرة التى ليس عليها إلا حبة واحدة من الحنظل فإنها رديئة جدا، ورنها الطرى يقطع نزف الدم وينفع من الماليخوليا والصرع ، ثمرتها إذا نقعتها فى الماء ورشت به البيت ماتت براغيثه . قال القاضى أبو على التنوخى عن بعض بنى عقيل إنه قال: كانت عندنا جارية زمنة ومن عادتنا أنا نقور الحنظل ونجعل فيه شيئا من اللبن ونرد رأسها إلى مكانها وندفنه فى الرماد الحار حتى يغلى فإذا غلت حسا ذلك من أراد الإسهال . قال : فاتخذنا ثلاث حناظل لثلاثة أنفس فالجارية الزمنة حست جميع الثلاث فحصل لها إسهال شديد حتى أيسنا من حياتها ، فلما كان الليل انقطع إسهالها وقامت ومشت برجليها وعاشت بعد ذلك سنين ، والحنظل يدلك به الجذام وداء الفيل وعرق النسا والنقرس ، وأصله نافع لنهش الأفاعى وهو أنفع الأدوية للدغ العقرب سقيا وطلاء ، وسقى واحد لدغته العقرب فى أربع مواضع فبرئ فى الحال (عجائب المخلوقات / ١٨٥) .

وقد أورده المظفر الرسولى فى « المعتمد » نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » .

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان » .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

قال : حنظل ـ « ع » هو نبات يخرج أغصانا وورقا مفروشة

على الأرض شبيهة بأغصان ورق القثاء البستانى، وورقه مشرف، وله ثمرة مستديرة، شبيهة بكرة متوسطة فى العظم، شديدة المرارة. وينبغى أن يجنى من شجرتها إذا ابتدأ لونها إلى الصفرة، والحبة الواحدة لا تجنى، فإنها قتالة، وإذا كان الحنظل أخضر ودلك به الورك ممن يوجعه، انتفع به، وشحم الحنظل خاصيته إسهال البلغم الغليظ، إذا شرب منه، وقلع صفرة اليرقان من العين إذا استعط بمائه، ويسهل البلغم الغليظ الذى ينصب إلى مفاصل البدن، وله أيضا صعود إلى الرأس، يسهم منه الأخلاط السوداوية، ولا يسقى فى برد شديد، ولا فى حر شديد، وهو يسهل من لا تكاد طبيعته تجيب من أهل البلاد الباردة، ومَن غذاؤه الألبان والأجبان. ومن أراد إصلاحه وخلطه بالأدوية فليخلص شحمه من حبه وقشره الخارج، ويخلط بوزنه صمغ أبيض، وكثيرا أو نشاستج، منفردة أو مؤلفة، وأكثر ما يشرب منه إذا دبر بهذا التدبير مع غيره. دانقان، وأقله قيراط، والأقوياء: نصف درهم، وإذا أخرج الشحم من البطيخة نقص فعله، فمن أراد بقاءه أبقاه فيها لوقت الحاجة. والحنظل صنفان: ذكر وأنثى، فالذكر ليفى، والأنثى رخو سلس، ولا يجتنى حتى يصفر، ولا يقرب وهو أخضر، ومن أراد أن يجعله فى الحقن ألقاه فى طبيخ الحقنة صحيحا، فإنه ينفع من القولنج، وينزل الخام والمرة السوداء، ويلقى منه فى الحقنة من درهمين إلى أربعة دراهم، وليس ينبغى أن يستعمل فى الأدوية شىء من قشور الحنظل، ولا من حبة، لأنهما غليظان يابسان جدا، يلصقان بالمعدة والأمعاء، ويمغصان إمغاصا شديدا، ولا يسهلان، فأما ورقه الغض فإنه يحلل الأورام إذا ضمد به مع النشاستج، وينفع انفجار الدم، وإذا طبخ ورقه كما يطبخ البقل أسهل الطبيعة أيضا، وكذلك تفعل قضبانه، وأصله أعظم دواء للسع العقرب، والذكر الليفى أقوى من الأنثى الرخوة.

والحنظل حار فى الثالثة، يابس فى الثانية. «ج» حنظل: وهو العلقم. وحبه يسمى الهبيد، ومنه ذكر، ومنه أنثى، والأخضر منه ردىء، وما كان واحدة على شجرة فهى رديئة قتالة، وأجوده الأصفر المدرك أيام الربيع، وهو حار فى الدرجة الثالثة، وقيل فى الثانية، يابس فى الثانية. وقال: عن الكندى إنه بارد رطب، وهو محلل مقطع، جاذب من بعد، ينفع إذا دلك به من الجذام وداء الفيل، وينفع من أوجاع العصب والمفاصل والنَّسا والنقرس البارد، وينقى الدماغ، ومن بدء الماء فى العين، وأصله نافع من الاستسقاء، وشحمه يسهل البلغم الغليظ من المفاصل، والمرار الأسود والأصفر، وينفع من القولنج الريحى، والشربة منه: درهم مع عسل، ودانق ونصف مع الأدوية، وأصله ينفع من لدغ الأفاعى والعقرب طلاء وشربا، وإذا احتمل قتل الجنين، والمجتنى أخضر يسهل بإفراط، ويقىء بإفراط وكرب، حتى ربما قتل، والحبة المنفردة وحدها فى شجرتها ربما قتل منها دانقان، ومن قشرها وحبها دانق. «ف» ثمرة كالبطيخة الصغيرة، أصفر اللون، أجوده البالغ الكثير العدد على شجرته، وهو حار يابس فى الثانية، ويسهل الأخلاط البلغمية، وينفع من القولنج الرطب، ويسهل البلغم الغليظ اللزج المخاطى من المفاصل، ويسهل المرة السوداء من الدماغ، وينفع دلكا الجذام وداء الفيل، وورقه الغض يحلل الأورام وينضجها، وأصله يطبخ مع الخل ويتمضمض به لوجع الأسنان والاستفراغ به ينفع من انتصاب النفس، وأصله نافع للاستسقاء ردىء للمعدة، وشحمه ينفع من القولنج الرطب والريحى، وينفع من أوجاع الكلى والمثانة، والشربة منه: دانق، وبدله: حب الخروع.

(المعتمد ١ / ١١٠ ـ ١١٢).

قال ابن النفيس: والشربة منه اثنا عشر قيراطا ... وإصلاحه بالكثيراء ودهن اللوز (الكثيراء: صمغ القتاد، وهى شجرة شوكة) (الموجز فى الطب / ٩٦).

وقال الحافظ الذهبى: الحنظل حار يابس فى الثالثة. وينبغى أن يجتنب حبه وقشره، ويستعمل شحمه مفروطا بلب الفستق. والمفرد منه على الشجر قاتل، وهو يسهل البلغم بعنف. وقال رسول الله ﷺ: «مثل المنافق كالحنظله لا ريح لها وطعمها مر» (الطب النبوى / ٨١).

قالت المؤلفة: أخرج الإمام السيوطى هذا الحديث فى الجامع الصغير بلفظ «مثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر» لأحمد فى مسنده، والبخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى موسى (الجامع الصغير ٢ / ١٦١).

(المعجم الوسيط ١ / ٢٠٢، وعجائب المخلوقات وغرائب

الموجودات للقزويني / ١٨٥ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ١١٠ ـ ١١٢ ، والموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى ، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٦ ، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد ابن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٨١ ، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ١٦١) .

*** حنظلة بن الربيع :**

قال عنه صاحب الرياض المستطابة : حنظلة بن الربيع ابن صيفى الأسيدى بتخفيف الياء الأولى أو تشديدها .

نسبة إلى أسيد بن عمر بن تميم . وحنظلة هذا هو ابن أخى أكثم بن صيفى حكيم العرب ، وكان حنظلة أحد كتّاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بعثه إلى أهل الطائف يعرض عليهم الصلح : فلما توجه إليهم قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « ائتموا بهذا وأشباهه » .

روى عنه أنه مر بأبى بكر وهو يبكى فقال له أبو بكر : ما لك يا حنظلة ؟ فقال : نافق حنظلة يا أبا بكر، نكون عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكرنا بالنار والجنة فكأنما نراهما رأى عين ، فإذا رجعنا عافسنا الأزواج والضيعة ، نسينا كثيرا . فذهبوا إلى رسول الله فأخبروه ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لو تدومون على الحال التى تقومون بها من عندى لصافحتكم الملائكة فى مجالسكم ، وفى طرقكم ولكن ياحنظلة ، ساعة فساعة » .

روى حنظلة فى صحيح مسلم حديثا واحدا ، وهو السابق . وخرج عنه الترمذى والنسائى وابن ماجه . وكان حنظلة ممن تخلف عن مولانا على كرم الله وجهه فى حرب الجمل ثم انتقل إلى قرقيسا فمات بها ، (وقيل بالكوفة) بعد على رضى الله عنه . ولما مات جزعت عليه زوجته وتمادت فى الحزن فنهاها جاراتها وقلن لها : يحبط أجرك ! فقالت :

تعجبت دعد لمحزونة
تبكى على ذى شبيبة شاحب
إن تسألينى اليوم ما شفّنى
أخبرك قولا ليس بالكاذب
إن سواد العين أودى به
حزن على حنظلة الكاتب

رضى الله تعالى عنه ورحمه .

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٥٦ ـ ٥٨) .

*** حنظلة بن أبى عامر:**

قال الإمام النووى : حنظلة بن الراهب الصحابى رضى الله عنه : مذكور فى المختصر والمهذب فى كتاب السير وفى جنائز المهذب أيضا هو حنظلة بن أبى عامر واسم أبى عامر عمرو بن صيفى بن زيد بن أمية بن ضبيعة وقيل اسم أبى عامر عبد بن عمرو الأنصارى الأوسى المدنى وكان أبو عامر يعرف فى الجاهلية بالراهب وكان هو وعبد الله بن أبى ابن سلول منافقين فعبد الله يبطن النفاق وأبو عامر يظهره . ومات أبو عامر كافرا سنة تسع وقيل سنة عشر من الهجرة . وأما حنظلة فهو من سادات الصحابة وفضلائهم وهو المعروف بغسيل الملائكة وإنما قيل له ذلك لما اشتهر فى كتب التواريخ والمغازى أنه حين استشهد بأُحد قال النبى ﷺ ما شأن حنظلة أنه غسلته الملائكة فسألوا امرأته فقالت سمع الهيعة وهو جنب فلم يتأخر للاغتسال استشهد يوم أحد نصف شوال سنة ثلاث من الهجرة رضى الله عنه .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ / ١٧٠ ، ١٧١) .

*** حنظلة بن قيس :**

قال الإمام النووى : حنظلة المذكور فى المهذب فى كتاب الصيام فى مسألة الغلط بالفطر قبل غروب الشمس هو حنظلة بن قيس بن عمرو بن حصين بن خلدة بن مخلد بضم الميم وتشديد اللام ابن زريق بتقديم الزاى الأنصارى الزرقى المدنى التابعى . روى عن عمر بن الخطاب وعثمان وابن الزبير وأبى هريرة ورافع بن خديج رضى الله عنهم . روى عنه يحيى الأنصارى والزهرى وربيعة وغيرهم وهو ثقة روى له البخارى ومسلم وكان ذا حزم .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٧١) .

*** الحنظلى :**

قال السمعانى :

الحنظلى بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الظاء

المعجمة هذه النسبة إلى بنى حنظلة ، وهم جماعة من غطفان فأما الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلى، هو مولى بنى حنظلة ، من أهل مرو، يروى عن إسماعيل بن أبى خالد وحميد الطويل وعاصم الأحول، روى عنه أهل البلاد، وهو من أهل مرو، كان مولده بها سنة ثمانى عشرة ومائة ومات فى شهر رمضان منصرفا من طرسوس سنة إحدى وثمانين ومائة، وقبره بهيت ـ مدينة على الفرات مشهور يزار، والأخبار فى مناقب ابن المبارك وشمائله أشهر وأكثر من أن يحتاج إلى الإغراق فى ذكرها ، كانت فيه خصال لم تجتمع فى أحد من أهل العلم فى زمانه فى الدنيا كلها، كان فقيها، ورعا عالما، بالاختلاف حافظا، يعرف السنن، رحالا فى جمع العلم، شجاعا، ينازل الأقران ويكاشف الأبطال، أديبا يقول الشعر فيجيد، سخيا بما ملك من الدنيا ـ والله يرحمه وبالرى درب مشهور يقال له درب حنظلة منها أبو حاتم محمد ابن إدريس بن المنذر (بن داود بن مهران) الرازى الحنظلى إمام عصره والمرجوع إليه فى مشكلات الحديث، وهو من هذا الدرب، وكان من مشاهير العلماء ومن مذكورى العلماء الموصوفين بالفضل والحفظ والرحلة ولقى العلماء، سمع محمد بن عبد الله الأنصارى وأبا زيد النحوى وعبيد الله بن موسى وهوذة بن خليفة وأبا مسهر الدمشقى وعثمان بن الهيثم المؤذن وسعيد بن أبى مريم المصرى وأبا اليمان الحمصى فى أمثالهم ، كان أول كتبه الحديث فى سنة تسع ومائتين ، روى عنه الأعلام الأئمة مثل يونس بن عبد الأعلى والربيع بن سليمان المصريين وهما أكبر منه سنا وأقدم سماعا وأبو زرعة ـ الرازى والدمشقى ومحمد بن عوف الحمصى ـ وهؤلاء من أقرانه ، وعالم لا يحصون؛ وذكر أبو حاتم وقال : أول سنة خرجت فى طلب الحديث أقمت سنين أحصيت ما مشيت على قدمى زيادة على ألف فرسخ لم أزل أحصى حتى لما زاد على ألف فرسخ تركته؛ وقال أبو حاتم قلت على باب أبى الوليد الطيالسى : من أغرب علىّ حديثا غريبا مسندا صحيحا لم أسمع به فله علىّ درهم يتصدق به ـ وقد حضر على باب أبى الوليد خلق من الخلق أبو زرعة فمن دونه، وإنما كان مرادى أن يلقى على ما لم أسمع به فيقول هو عند فلان فأذهب فأسمع، وكان مرادى أن أستخرج منهم ما ليس عندى فما تهيأ لأحد منهم أن يغرب علىّ حديثا . وكان أحمد بن سلمة يقول ما رأيت بعد إسحاق ـ يعنى بن راهويه ـ ومحمد ابن يحيى أحفظ للحديث ولا أعلم بمعانيه من أبى حاتم محمد بن أدريس. قال أبو حاتم قال لى هشام بن عمار يوما أى شىء يحفظ على الأدواء قلت له : ذو الأصابع ، وذو الجوشن، وذو الزوائد، وذو اليدين، وذو اللحية الكلابى ـ وعددت له ستة، فضحك وقال : حفظنا نحن ثلاثة، وزدت أنت ثلاثة. مات أبو حاتم بالرى فى شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين. سمع جماعة من شيوخ البخارى ومسلم. وتوفى سنة نيف وثلاثمائة بالرى. سمعت أبا العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان أنا أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى الحافظ إجازة قال : أبو حاتم الرازى الحنظلى منسوب إلى درب حنظلة بالرى وداره ومسجده فى هذا الدرب رأيته ودخلته ؛ ثم قال : سمعت أبا على الشافعى يقول أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد البزاز فى المسجد الحرام ثنا أبو الحسين على بن إبراهيم الرازى سمعت أبا محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى يقول قال أبى : نحن من موالى تميم بن حنظلة من غطفان قال المقدسى : والاعتماد على هذا أولى والله أعلم .

وأبو محمد عبد الصمد بن إبراهيم بن الفضل الحنظلى البخارى، من أهل بخارا، سمع أبا الفضل أحمد بن على السليمانى وأبا عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الغنجار وأبا بكر محمد بن إدريس الجرجرائى وأبا القاسم على بن أحمد القضاعى وأبا إسحاق الحضرمى وجماعة كثيرة ببخارا روى عنه أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد النخشبى وأبو بكر محمد بن على بن حيدرة الجعفرى، وقال عبد العزيز: أبو محمد الحنظلى هذا يدعى الحفظ والمعرفة وله شىء من الفهم ، مشتغل بأعمال السلطان يتعصب لأهل الرأى ويشنع على أهل الأثر والسنة ، تاب الله علينا وعليه ، رأيته بسمرقند يقرأ كتاب ذكر الصالحين لأبى عبد الرحمن بن أبى الليث من كتابه الذى سمعه ببخارا، ومع القوم نسخة كتبت بسمرقند فما نقص من رواية البخاريين قرأ من نسختهم التى زادها المصنف بسمرقند ولم يسمعها هو ، فعلمت أنه ليس بثقة (الأنساب ٢/ ٢٧٩، ٢٨٠) .

وقد استدرك ابن الأثير فى اللباب على السمعانى فقال : قلت : فاته النسبة إلى حنظلة تميم، وهو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر، منهم الفرزدق الشاعر، وإسحاق بن

راهويه الحنظلى، روى عن ابن عيينة، وغيره. روى عنه البخارى ومسلم، وغيرهما، وكان فقيها إماما، وخلق لا يحصون كثرة من القراء والشعراء والعلماء، وهو أشهر حنظلة ينسب إليها.

وفاته: النسبة إلى حنظلة بن كعب بن سعد بن عوف بن حُريم بن جُعفى بطن من بطن جعفى (اللباب ١/ ٤٦١).

قال الجوهرى: حنظلة أكرم قبيلة فى تميم، يقال لهم حنظلة الأكرمون، وأبوهم حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم (اللسان ١٢/ ١٠٢٥).

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٢٧٩، ٢٨٠، واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٤٦١، ولسان العرب لابن منظور ١٢/ ١٠٢٥).

* **الحنفى:**

قال السمعانى:

الحنفى: بفتح الحاء المهملة والنون وفى آخرها الفاء، هذه النسبة إلى بنى حنيفة، وهم قوم أكثرهم نزلوا اليمامة وكانوا قد تبعوا مسيلمة الكذاب المتنبى ثم أسلموا زمن أبى بكر رضى الله عنه وقتل مسيلمة، فالمشهور بالنسبة إليها جماعة كثيرة منهم سراج بن عقبة بن طلق بن على الحنفى من أهل اليمامة، يروى عن عمته خلدة بنت طلق، روى عنه ملازم بن عمرو وقد قيل إن اسم عمته جعدة. وعبد الله بن بدر ابن عميرة بن الحارث بن شمر الحنفى اليمامى، جد ملازم بن عمرو، يروى عن قيس بن طلق بن على وعبد الرحمن بن على ابن شيبان، روى عنه ملازم بن عمرو. وعبد الحميد بن عقبة ابن قيس بن طلق بن على الحنفى من أهل اليمامة يروى عن قيس بن طلق، روى عنه ملازم بن عمرو. وعبد الحميد بن عبد الحميد الحنفى من أهل اليمامة، يروى عن هوذة بن قيس، روى عنه ملازم بن عمرو والسرى بن هوذة. وأثال بن قرة الحنفى من أهل اليمامة، يروى عن [شهر بن حوشب عن] أم سلمة رضى الله عنها، روى عنه عكرمة بن عمار. وجماعة سواهم مثل إسماعيل بن سميع الحنفى (وأيوب بن النجار الحنفى. وأبى سليمان خليد بن جعفر الحنفى. وأبى رميل سماك بن الوليد الحنفى وغيرهم) وأبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أبى رجاء الحنفى الهروى، يروى عن يحيى بن سعيد القطان ومحمد بن عبيد الكوفى؛ قال ابن أبى حاتم سمعت أبا زرعة يقول: يعد فى الهرويين وكتبت عنه. قال ابن أبى حاتم: كتب عنه أبى على باب إبراهيم بن موسى؛ سئل أبى عنه فقال صدوق. وأما أبو عبد الله محمد ابن الحنفية، ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه نسب إلى أمه واسمها خولة، وسميت الحنفية وغلب عليها لأنها كانت من سبى بنى حنيفة أعطاها إياه الصديق أبو بكر (رضى الله عنه، ولو لم يكن إماما لما صح قسمته) وبهذا يستدل أهل السنة على الشيعة أن خولة كانت من سبى بنى حنيفة وقسمها أبو بكر رضى الله عنه ولو لم يكن لما صح قسمته وتصرفه فى خمس الغنيمة، وعلى رضى الله عنه أخذ خولة وأعتقها وتزوج (بها) (الأنساب ٢/ ٢٨٠، ٢٨١).

وقد استدرك ابن الأثير فى اللباب على السمعانى فقال:

قلت: فاته النسبة إلى الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه، ولا يدخل من ينسب إلى مذهبه تحت الحصر، واسمه النعمان بن ثابت، من أهل الكوفة، توفى ببغداد سنة خمسين ومائة، وقبره مشهور، وولد سنة ثمانين، وهو أشهر من أن ينبه على فضله. وممن ينسب إليه ابنه حماد بن أبى حنيفة. والقاضى أبو عبد الله الحسين بن على بن محمد بن جعفر الصيمرى الحنفى، كان إماما فى مذهبه، وهو أستاذ قاضى القضاة أبى عبد الله الدامغانى، توفى فى شوال سنة ست وثلاثين وأربعمائة، وأبو الحسن عبد الله بن الحسين الكرخى الحنفى صاحب التصانيف المشهورة (اللباب ١/ ٤٦٢).

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٢٨٠، ٢٨١ وهامش ٢ للمحقق، واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٤٦٢).

* **الحنفى (الجامع -):**

قال عنه على باشا مبارك: هذا الجامع بخط الحنفى بين سوق مسكة وسويقة اللالا. أنشأه الأستاذ شمس الدين أبو محمود محمد الحنفى بجوار داره فى سنة سبع عشرة وثمانمائة - كما فى المقريزى - وله ثلاثة أبواب: أشهرها المفتوح على الشارع، يعلوه شباك من الخشب الخرط دقيق الصنعة، وبجواره على يسار الداخل مدفن الشيخ عمر شاه والشيخ عمر الركنى، ومكتب لتعليم الأطفال وسبيل،

سليمان أفندى تابع أفندينا محمد على باشا فى شهر رمضان سنة ألف ومائتين وسبعة وثلاثين، وبأعلى القبلة حجر أحمر عليه كتابة عسرة القراءة، وبه بئران قديمتان : إحداهما فى الإيوان الصغير البحرى، كان يملأ منها حوض الحنفية، وكان بجوارها قبة أزالها بعض النظار وسد فم البئر بالحجر، وكانت تسمى بئر الكرامة . والثانية تجاه باب المقصورة بجوار العمود، يستشفون بمائها ويتبركون بالشرب منها ، ويزعمون أنها من ماء زمزم، ولها فم ضيق عليه غطاء من خشب يقفل بقفل من حديد، ولا تفتح إلا نادرا كأيام المولد، ويملأ منها بإناء فخار ورشاء قصير لقرب مائها ، وعن يمين الداخل من الباب الكبير شجرة سدر غليظة الساق جدا نافذة فى السقف، تقصدها العامة للتبرك بها ، ويعتقدون أنها مسكونة بولية تسمى الشيخة خضرة، يحلفون عليها ويدقون بها المسامير لشفاء الأسنان . وضريح الشيخ بالجانب الأيمن من الجامع من داخل قبة مرتفعة ، عليه مقصورة من الخشب المرصع بالصدف والعاج وضبة باب المقصورة بقفيز فضة، وبأعلى الباب لوح فيه دوائر منقوش فيها لفظ الجلالة وأسماء بعض الصحابة وفيها : يا سيدى محمد يا شمس دين الله يا حنفى مددك « ثلاث مرات » وعاداتك « مرة » وبجوار المقصورة قنديل بلور أخضر كبير منقوش معلق بأعلى القبة ، وفيها قبلة بها عمودان من الرخام ، وباب القبة مرصع بالعاج والصدف عليه اسم صانعه إبراهيم مع ﴿ **نصر من الله وفتح قريب** ﴾ وفوق الباب بيتان من الشعر يقال إنهما من كلامه رضى الله عنه وهما :

وحط فى بابنا ما شئت من ثقل
وعنك دع حادثات خفتها وعنا
فكل فضل بنى الصديق كعبته
وكل أمر عسير قد يهون بنا

وكان موضع هذا الجامع ملكا للشيخ أبى العباس نقيب الأستاذ الحنفى، ففى كتاب مختصر السر الصفى فى مناقب الأستاذ الحنفى : أن الشيخ أبا العباس أخذ بيد الشيخ فى مبدأ زهده فى الدنيا وجاء به إلى موضع الزاوية الآن قبل عمارتها ، وكان منشرا وبه البئر التى هى الآن بالزاوية، وكان ذلك الموضع ملكا لسيدى أبى العباس، فأشار الشيخ لأبى العباس أن يبنى له فى ذلك الموضع خلوة يختلى فيها فبناها له تحت الأرض، وشرع سيدى أبو العباس فى بناء الزاوية ، فبناها من ماله وأخذ عنه وكان يخدمه ويتردد عليه ولا ينقطع عن خدمته . انتهى .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤ / ٢٠٥ ، ٢٠٦) .

قالت المؤلفة : هذا الجامع ليس مدرجا فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة .

*** الحنفى (شمس الدين) (- ٨٤٧ هـ / - ١٤٤٣ م) :**

محمد بن حسن بن على التيمى البكرى الشاذلى، أبو عبد الله شمس الدين الحنفى، صوفى مصرى، من أهل القاهرة . اشتهر بأخبار حكيت عنه مع السلطان فرج بن برقوق وغيره . له « الروض النسيق فى علم الطريق » مخطوط شرح به كلام شيخه محمد العجان ، و « ديوان » مخطوط ذكره بروكلمان . وللشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى كتاب «السر الصفى فى مناقب سيدى محمد الحنفى » مطبوع ، جزءان فى مجلد صغير. وفى شعره شطحات ومفردات، منها :

فإن قلبى بيت لربى
قطوف من حوله القلوب

(الأعلام ٦ / ٨٨) .

وطريقته هى طريقة الشاذلية ، وهو خامس الخلفاء فيها ... وله الأمثال فى التصوف . ومن ذلك حكايته عن التوتة قال :

قالت لى : زرعونى فلما سقونى أسست، فلما أسست فرعت، فلما فرعت أورقت ، فلما أورقت أثمرت، فلما أثمرت أطعمت . وقال : فكان كلامها سلوكا لى .

وكان الحنفى يحب الفاخر من الثياب، وينكره عليه القوم. وقال عن الولى : هو من قال لا إله إلا الله ، وقام بشروطها، وشروطها أن يوالى الله ورسوله ، بمعنى أنه يواد الله بشهادته له بالوحدانية ، ولمحمد ﷺ بالرسالة . وكان يقول : إذا مات الولى انقطع تصرفه فى الكون من الإمداد، وإذا حصل للزائر مدد بعد الموت ، أو قضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت ، فيعطى الزائر من المدد على قدر المزور. وهو قول جديد فى هذا الأمر من

الحنفى يخرج بـه إلى دائرة العقل . وقالوا فى تفسير مقـالته : ليس المزور فى الحقيقة إلا الصفات لا الذوات ، فإن الذوات تبلى وتفنى ، والصفات هى البـاقية . والناس فى الزيـارة إنما تتذاكر الصفات . وكان الحنفى نفسه يزور قبر أحد الصالحين وكـان فى زمنه أبـارا وكلمه أصحـابه فى سبب هـذه الزيـارات فذكر أن الـرجل كان كثيرا ما يطلب من النـاس أن يقوموا لأهل العلوم الـربانية ، ويعلل طلبـه منه أن قيامهم فى حقيقتـه هو قيام لصفة من صفات الله أناء بها قلوب هؤلاء الأولياء . ومات الحنفى سنة ٨٤٧هـ(الموسوعة الصوفية / ١٣١ ، ١٣٢) .

الإمام الحنفى وقـد بسط الكلام عليه على باشـا مبارك فى خططه وأسماه سلطاناً فقال عنه :

تـرجم هـذا السلطان جمـاعـة كثيـرون ، وأفرد تـرجمتـه بـالتأليف جماعـة ، منهم : الشيخ نـور الدين على بن عمـر البتنونى فقد كتب فى ذلك مجلدين .

وترجمه الإمام الشعرانى فى طبقـاته بنحو كراسة ، فقال : هو سيدنا ومولانا شمس الدين محمد الحنفى رضى الله عنه ، كـان من أجـلاء مشايخ مصـر وسـادات العارفيـن ، له البـاع الطـويل فى التصريـف ، واليد البيضـاء فى الـولاية ، والقـدم الراسخة فى درجـات النهاية ، وهو أحد أركان الطـريق وأكابر أئمتها علما وعملا وحالا وقالا وزهـدا وتحقيقا ومهابة ، وكان ظريفا جميلا فى بدنه وثيـابه ، وهو من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، تـربى يتيما من أمـه وأبيه ، ربتـه خالتـه فكان زوجها يريد أن يعلمه الصنعة فمضى به إلى الغرابلى فهرب إلى المكتب ، ثم مضى به إلى المناخلى فهرب إلى المكتب فكف عنه فحفظ القـرآن ، وكان ابن حجر رفيقـه فى المكتب ، ولما خـرج من المكتب جلس يبيع الكتب فى سوقهـا ، فمر عليـه بعض الرجال فقال : يا محمد ما للدنيا خُلِقْتَ . فترك الدكان بمـا فيه ولم يسأل عنـه . ثم حبب إليـه الخلـوة فدخل خلـوة تحت الأرض وهو ابن أربع عشرة سنة ، فاختلى بها سبع سنين ولم يخرج منها حتـى سمع هاتفا يقول : يا محمـد اخرج انفع الناس «ثلاث مرات » وقال فى الثـالثة : إن لم تخرج وإلا هيه . فقال الشيخ : ما بعد « هيه » إلا القطيعة ، فخرج إلى الزاوية فكان يجلس يعظ النـاس على غير موعـد فيجىء الناس حتى يملأوا زاويته ، وكان رضى الله عنه حنفى المذهب وعلى خده الأيمن خال ، وهو أبيض مشرب بحمرة وفى عينيه حور ، وتربى يتيما فقيرا ، أخذ الطريق رضى الله عنه بعد أن خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن الميلق ، عن جده شهاب الدين بن الميلق ، عن يـاقـوت العـرشى ، عن المـرسى ، عن الشـاذلى رضى الله عنـه ، فلـذا كان الشـاذلى يقـول : الحنفى خـامس خليفة من بعدى . وكان أولا يتعمم بعمـامة صماء ، ثم رئى له فى المنام أن جده أبا بكر الصديق رضى الله عنه عممه بحضرة النبى ﷺ ، وأرخى للعمـامـة عـذبة يسـاره فأرخى العـذبـة ، وكذلك فعل كل من فى مجلسه ، وصار رضى الله عنه إذا ركب يـرخى العذبـة ، وتـرك الطيلسان الـذى كـان يركب بـه إلى أن مات ، وكان رضى الله عنه يلبس المثمنة الفاخرة ، وكان لا ترد له شفاعة عند من يعرفه وعند من لا يعرفه .

وقـال شيخ الإسـلام العينى فى تـاريخـه الكبيـر : والله مـا سمعنا ولا رأينـا فيما حـويناه من كتبنـا وكتب غيرنـا ، ولا فيما اطلعنا عليه من أخبـار الشيوخ بعد الصحابة إلى يـومنا هذا أن أحدًا أعطى من العز والرفعة ونفـوذ الكلمة وقبول الشفاعة عند الملوك والأمراء وأربـاب الدولة والوزراء عنـد من يعرفه ومن لا يعـرفه مثل مـا أعطى الشيخ شمس الدين الحنفى . ثم قـال : وأبلغ من ذلك أنه لو طلب السلطان أن ينزل إليه خاضعا حتى يجلس بين يـديـه ويقبلهمـا لكـان ذلك أحب الأيـام إلى السلطان ، ولم يقم قط لأحد من الملوك ولا الأمراء ولا القضاة ، ولم يغير قعدته لدخولهم ، ولا يجلس أحد منهم إلى جانبه ، ولا يـتربع بل يجلـس جاثيا متأدبـا خاضعـا لا يلتفت يمينا ولا شمالا .

وكان الملـك الظاهر جقمق يكـرهه ويقـول : إنى لا أقبل لهـذا الـرجل شفـاعـة ، ومع ذلك يـرسل لـه فى الشفـاعـات فيقضيها ، ويقول لمن حولـه : أنا لا أستطيع رد شفاعته ، بل أقبلها وأتعجب من نفسى .

ونزل إليه السلطان الملك المؤيد فجـاء إلى الزاوية فوجده فوق سطح البيت ، فطلع إليـه سيدى أبو العباس وأخبـره فقال لـه : قل له : إنـه مـا يجتمع بأحـد فى هذا الـوقت . فـوضع السلطـان يـده على رأسـه ورجع إلى القلعـة ، ولم يتغيـر من ذلك .

وكـان أهل المغـرب يـرسلـون يأخـذون من تـراب زاويتـه

ويجعلونه فى ورق المصاحف، وأهل الروم يكتبون اسمه على أبواب دورهم يتبركون به . وكان رضى الله عنه يقول كثيرا: لو كان عمر بن الفارض فى زماننا ما وسعه إلا الوقوف ببابنا . وكان الشيخ طلحة المدفون بالمنشية الكبرى يقول: قال لى سيدى محمد الحنفى : يا طلحة خرج من زاويتى هذه أربعمائة ولى على قدمى كلهم داعون إلى الله تعالى، وأصحابنا بالمغرب كثير، وبالروم والشام أكثر، وأكثر أصحابنا باليمن والبرارى والكهوف والمغارات .

وكان رضى الله عنه يلقن الخائف من ظالم ويقول: إذا دخلت عليه فقل : بسم الله الخالق الأكبر حرز لكل خائف، لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل .

وسمع جلال الدين البلقينى تفسيره للقرآن العظيم فقال : والله لقد طالعت أربعين تفسيرا ما رأيت فيها شيئا من هذه الفوائد، وقبله سراج الدين البلقينى بين عينيه وقال له : أنت تعيش زمانا طويلا ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ **وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض** ﴾ .

وكانت ملوك أقاليم الأرض ترسل الهدايا فيقبلها . وكان يتنزه عن سماع المعازف وجميع آلات اللهو ، فدخل يوما يزور ابن الفارض رضى الله عنه فرأى عمالا وآلات تضرب فأمر بالسكوت حتى يزور ولم يتعرض لكسر الآلات . وسمع حنفيا يقول فى درسه : الحكم كذا خلافا للشافعى . فزجره، وقال : تقول خلافا للشافعى بقلة أدب، لم لا تقول رضى الله عنه ، أو رحمه الله تعالى ؟ وكان إذا رأى فى جبهة فقير أثر سجود يقول: يا ولدى أخاف عليك أن يكون هذا من الرياء . وكان يكره مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول: أنا لا أقول بإسلامهم . وكان يكره للفقير لبس الطليحية ويقول: الفقر فى الباطن لا فى الظاهر. وإذا رأى من الفقراء والمجاورين عورة سترها عليهم ، ويرغبهم فى الأمر الذى فيه صلاحهم ، وكان إذا ركب فى شوارع مصر لا يلقاه أمير أو كاتب سر أو ناظر خاص إلا ورجع معه إلى أى مكان أراد. وتلقاه رجل عجمى فأنشده :

نهارى نسيم كله إن تبسمت
أوائله منها برد تحية

وكان به عدة أمراض كل مرض منها يهد الجبال، منها البلغم الحار والبلغم البارد، واجتمع عنده الأطباء وقالوا إن النصف الأعلى قد تحكم منه البلغم الحار، والنصف الأسفل قد تحكم منه البلغم البارد، فإن داوينا الأعلى غلب عليه الأسفل، وإن داوينا الأسفل غلب عليه الأعلى وأقام بذلك المرض سبع سنين ملازما فراشه إلى أن توفى سنة سبع وأربعين وثمانمائة . وكان مع هذا البلاء يتوضأ قبل دخول الوقت بخمس درج، ولا يصلى إلا مع جماعة، ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه فى الشوارع . انتهى باختصار.

وله حضرة كل يوم سبت يجتمع فى مسجده القراء والذاكرون والمنشدون وأهل الموسيقى، ويتناوبون بغرائب الألحان وبدائع الموشحات ويسمون ذلك بالوعظيات، فينشدون من موشحات الوزراء وفرائد المنشئين وبدائع الشعراء مما فيه المديح النبوى مثل :

يا نسيم بلغ سلام المستهام المستقيم
للكريم طه إمام المرسلين العظيم
عن أليم وجدى به حدث وشوقى القديم
ليس لى من ملجأ سوى الحمى الأفضلى
الجلى وآله أولى الجناب العلى

ويستمر المجلس نحو الساعتين قبل الظهر بجوار المزار، ولأربابه مرتب من الخبز كل جمعة، ومن النقود كل شهر، ومن الكسوة كل سنة، وله مولد يعمل كل سنة من أول شهر شعبان إلى قرب آخره، ويصرف أهل الخط فيه أمولا كثيرة فى العزومات والوقدات ونحو ذلك (الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ٢٠٦ ـ ٢٠٩) .

(الأعلام للزركلى ٦/ ٨٨، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٣١، ١٣٢، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤ / ٢٠٦ ـ ٢٠٩) .

* **الحنفى (المذهب ـ) :**

صاحبه الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، إمام أهل الرأى فى عصره (ينقسم العلماء إلى أهل حديث وأهل رأى، وأكثر علماء العراق كانوا أهل رأى) .

ولد سنة ٨٠ هـ بالكوفة . وتوفى سنة ١٥٠ هـ (انظر ترجمته تحت عنوانه) .

وهذا المذهب أقدم المذاهب الأربعة ، والذين دونوه أربعون رجلا أشهرهم ثلاثة :

(١) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم وكان أكبر أصحاب أبي حنيفة، وهو الذى نشر علم الإمام فى أقطار الأرض كما سيجيء، وكانت وفاته سنة ١٨٣ هـ .

(٢) ومحمد بن الحسن الشيبانى وقد أخذ عن أبى حنيفة طريقة أهل العراق، وأتمها على أبى يوسف بعد وفاة الإمام . وكانت كتبه مرجع الحنفية فى مذهبهم وتوفى سنة ١٨٩ هـ .

(٣) وزفر بن الهذيل الكوفى المتوفى سنة ١٥٨ هـ .

وقد وصل هؤلاء الثلاثة إلى مرتبة الاجتهاد، وخالفوا إمامهم فى كثير من آرائه، وإذا قيل « الصاحبان » فى هذا المذهب كان المراد. أبا يوسف . ومحمدا .

وقد استكثر أبو حنيفة وأصحابه من القياس ومهروا فيه ؛ لأن الحديث كان بالعراق قليلا؛ ولهذا قيل لهم أهل الرأى .

نشأ هذا المذهب بالكوفة (موطن الإمام) رضى الله عنه ! ثم انتشر منها فى سائر بلاد العراق وكثير من البلاد الإسلامية .

وسبب انتشاره أن الرشيد حين ولى الخلافة عهد بالقضاء إلى الإمام أبى يوسف ، ووكل إليه تولية القضاة فى العمالات ، فكان لا يولى إلا من كان على مذهبه .

ففشا هذا المذهب فى بغداد ومصر وبلاد الروم وبلاد فارس وبعض بلاد اليمن وغيرها ، واستمر كذلك مدة الخلفاء العباسيين لإيثارهم الحنفية بالقضاء .

وأول من أدخله مصر إسماعيل بن اليسع الكوفى أول قاض حنفى بمصر، ولاه المهدى، ثم فشا فيها بعد ذلك مدة الرشيد ومن بعده من الخلفاء .

ولما جاء الفاطميون غضوا من هذا المذهب؛ لأنه مذهب الدولة العباسية المناوئة لهم بالمشرق، فلم تكن له سوق نافقة بمصر (أى رائجة) .

وفى مدة الدولة الأيوبية كثر الحنفية بمصر، وفى عهد الدولتين التركية والشركسية عاد أهل هذا المذهب إلى القضاء بعد انقطاعه عنهم .

ولما استولى العثمانيون على مصر حصروا القضاء فى أهله، فأصبح مذهب أمراء الدولة ، ورغب كثيرون من أهل العلم فيه لتولى القضاء .

شيوعه فى عصرنا (فى سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢) :

وهو مذهب الدولة المصرية والمتبع فى القضاء والإفتاء إلا فى بعض مسائل فى الأحوال الشخصية ، رؤى من مصلحة المتقاضين أخذ أحكامها من المذاهب الثلاثة الأخرى وغيرها .

وأكثر أتباعه الآن من المتعلمين والموظفين والأمراء والأسر التركية ، ويقل فى الريف والصعيد .

ويغلب فى الشام والعراق وفى الجمهورية التركية وبلاد الألبان وسكان البلقان وفى الأفغان والهند وتركستان .

ويقل فى فارس واليمن والحجاز وفلسطين (الدين الإسلامى ٢ / ٨٠ ـ ٨٣) .

وعن فقه أبى حنيفة كتب الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى يقول :

قال الشافعى رضى الله عنه : « الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة » وقال فيه عبد الله بن المبارك : « أنه مخ العلم » ، أى أنه يصل دائما إلى اللباب الخالص من العلم فى غير انحراف . وقال فيه الإمام مالك بعد أن ناقشه فى مسائل مختلفة من العلم : « إنه لفقيه » .

فأبو حنيفة كان فقيها جليلا بلا ريب، شغل عصره بفقهه، واختلف الناس فى أمره، لأنه أتاهم بطريقة فى التفكير الفقهى لم يسبق بها ، أو على الأقل لم يأخذ أحد بمقدار ما أخذ فيها ، مع استقلال فى التفكير، واستقامة فى النظر فغضب عليه المتمسكون بظواهر النصوص الذين لا يتغلغلون فى أعماق معانيها ، ورموه بالخروج عن الجادة ، وغضب عليه أهل الانحراف الفكرى، لأنهم وجدوه يضع دعائم ثابتة للاستنباط فى الفقه الإسلامى ، ويحد الحدود فيها .

منهاجه :

رسم أبو حنيفة منهاجا للاستنباط، وإذا لم يكن مفصلا، فإنه جامع لأنواع الاجتهاد. ولقد روى عنه أنه قال : « آخذ بكتاب الله ، فإن لم أجد فبسنة رسول الله ﷺ، فإن لم أجد فى كتاب الله تعالى، ولا سنة رسول الله ﷺ، أخذت بقول أصحابه، آخذ بقول من شئت منهم ، وأدع من شئت منهم ، ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم . فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم (أى النخعى) والشعبى وابن سيرين والحسن وعطاء وسعيد بن المسيب ... فقوم اجتهدوا ، فأجتهد كما اجتهدوا»

وهذا الكلام يدل على أنه يأخذ بالكتاب ، ثم السنة ، ثم أقوال الصحابة ، ولا يأخذ بأقوال التابعين ... وإن هذا هو الاجتهاد بالنصوص . أما الاجتهاد بغير النصوص ، فقد جاء فى المناقب للمكى عن أحد معاصريه ما نصه :

« كلام أبى حنيفة أخذ بالثقة وفرار من القبح ، والنظر فى معاملات الناس ، وما استقاموا عليه ، وصلح عليه أمورهم . يمضى الأمور على القياس ، فإذا قبح القياس يمضيها على الاستحسان ما دام يمضى له ، فإذا لم يمض له رجع إلى ما يتعامل المسلمون به . وكان يوصل الحديث المعروف الذى أجمع عليه ، ثم يقيس عليه ما دام القياس سائغا ، ثم يرجع إلى الاستحسان : أيهما كان أوفق رجع إليه . قال سهل : هذا علم أبى حنيفة ، وهو علم العامة » .

والمنهاج الذى رسمه أبو حنيفة لنفسه يقوم على أصول سبعة :

١ ـ الكتاب : وهو عمود الشريعة وحبل الله المتين ، ونور الشرع الساطع إلى يوم القيامة . وهو كل الشريعة ، إليه ترجع أحكامها ، وهو مصدر المصادر لها ، وما من مصدر إلا يرجع إليه فى أصل ثبوته .

٢ ـ السنة : وهى المبينة لكتاب الله ، المفصلة لمجمله . وهى تبليغ النبى ﷺ رسالة ربه ، فهى بلاغ لقوم يوقنون ، ومن لم يأخذ بها ، فإنه لا يقر بتبليغ النبى لرسالة ربه .

٣ ـ أقوال الصحابة : لأنهم هم الذين بلغوا الرسالة ، وهم الذين عاينوا التنزيل ، وهم الذين يعرفون المناسبات المختلفة للآيات والأحاديث ، وهم الذين حملوا علم الرسول ، ﷺ ، إلى الأخلاف من بعده .

وليست أقوال التابعين لها هذه المنزلة ، لأنه فرض فى أقوال الصحابة أنها كانت بالتلقى عن رسول الله ، ﷺ ، ولم تكن بالاجتهاد المجرد . وأن بعض أقوالهم ، أو أكثرها مبنية على أقوال للنبى ، وإن لم يرووا الأقوال فإن أبا بكر وعمر وعليا وغيرهم لم يرووا أحاديث عن النبى ﷺ بمقادير تتناسب مع طول صحبتهم وملازمتهم للنبى ﷺ فلا بد أنهم كانوا يفتون بأقوال النبى من غير أن ينسبوها إليه خشية الكذب عليه ﷺ .

٤ ـ القياس : فهو يأخذ بالقياس إذا لم يكن نص من قرآن أو سنة أو قول لصحابة . والقياس هو إلحاق أمر غير منصوص على حكمه بأمر آخر منصوص على حكمه لعلة جامعة بينهما ، فهو فى حقيقته حمل على النص ، بأن تتعرف الأسباب والأوصاف المناسبة للحكم الذى نص عليه ، حتى إذا عرفت علته طبق الحكم فى كل موضع تنطبق فيه العلة . ولقد سماه بعض العلماء تفسيرا للنصوص . وأبو حنيفة قد بلغ فى الاستنباط بالقياس الذروة ، وبه بلغ ما بلغ فى المرتبة الفقهية ... كان يبحث عن العلة فإذا وصل إليها أخذ يختبرها ، ويفرض الفروض ، ويقدر وقائع لم تقع ليطبق عليها العلة التى وصل إليها . وذلك النوع من الفقه يسمى الفقه التقديرى ، إذ تقدر وقائع لم تقع ، ثم يذكر حكمها ، وهذا لاختبار العلة التى وصل إليها .

٥ ـ الاستحسان : والاستحسان أن يخرج عن مقتضى القياس الظاهر ، إلى حكم آخر يخالفه : إما لأن القياس الظاهر قد تبين من الاختيار عدم صلاحيته فى بعض الجزئيات ، فيبحث عن علة أخرى ، ويسمى العمل بموجب هذه اللعة القياس الخفى . وإما لأن القياس الظاهر قد عارضه نص ، فإنه يترك لأجل النص ، لأن العمل بموجب القياس يكون إذا لم يكن نص ، وإما لأن القياس خالف الإجماع ، أو خالف العرف ، فإنه يترك القياس ، ويؤخذ بما انعقد عليه الإجماع أو العرف .

٦ ـ الإجماع : وهو فى ذاته حجة ، ثم هو إجماع المجتهدين فى عصر من العصور على حكم من الأحكام . وقد اتفق العلماء على أنه حجة ، ولكن اختلفوا فى وجوده بعد عصر الصحابة . وقد أنكره الإمام أحمد فى غير عصر الصحابة لإمكان اجتماعهم واتفاقهم ، ولا يمكن اجتماع الفقهاء بعد عصر الصحابة .

٧ ـ العرف : وهو أن يكون عمل المسلمين على أمر لم يرد فيه نص من القرآن أو السنة أو عمل الصحابة ، فإنه يكون حجة ... والعرف قسمان : عرف صحيح ، وعرف فاسد . فالعرف الصحيح هو الذى لا يخالف نصا ، والعرف الفاسد هو الذى يخالف نصا . والعارف الفاسد لا يلتفت إليه ، والعرف الصحيح حجة فيما وراء النص .

نقل مذهب أبى حنيفة :

لم يؤلف أبو حنيفة كتابا ، إلا رسائل صغيرة نسبت إليه ،

كرسالته المسماة الفقه الأكبر، وكرسالته العالم والمتعلم ، ورسالته إلى عثمان البتى المتوفى عام ١٣٢هـ، ورسالته فى الرد على القدرية . وهذه الرسائل كلها فى علم الكلام أو المواعظ. ولم يؤلف كتابا فى الفقه، بل إن تلاميذه هم الذين قاموا بمدرسته وتدوين آرائه، والآثار التى رواها .

وأخص هؤلاء التلاميذ الذين قاموا بحفظ آثار فقيه العراق وآرائه : تلميذان جليلان سميا فى تاريخ الفقه الإسلامى باسم الصاحبين لتلازمهما وطول صحبتهما ، وقيامهما على المدرسة الفقهية التى أنشأها شيخهما، وهما : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصارى نسبا ، والذى يكنى بأبى يوسف، ومحمد بن الحسن (انظر كلا تحت عنوانه) .

وقد نما المذهب الحنفى بالاستنباط والتخريج نموا عظيما، وكانت عوامل نموه ترجع إلى ثلاثة أمور :

أولها : كثرة تلاميذ أبى حنيفة، وعنايتهم بنشر آرائه وبيان الأسس التى قام عليها فقهه، وقد خالفوه فى القليل ووافقوه فى الكثير، وعنوا ببيان دليله فى الوفاق وفى الخلاف معا .

وقد أكثروا من التفريع على آرائه، وبيان الأقيسة التى قام عليها التفريع .

وثانيها : أنه جاء بعد تلاميذه طائفة أخرى عنيت باستنباط علل الأحكام ، وتطبيقها على ما يجد من الوقائع فى العصور، وأنهم بعد أن استنبطوا علل الأحكام التى قامت عليها فروع المذهب جمعوا المسائل المتجانسة فى قواعد عامة شاملة، فاجتمع فى المذهب التفريع ووضع القواعد والنظريات العامة التى تجمع أشتاته . وتوجه إلى كلياته .

وثالثها : انتشاره فى مواطن كثيرة ذات أعراف مختلفة، وتتولد فيها أحداث تقتضى تخريجات كثيرة ، وذلك لأنه كان يعتبر مذهب الدولة العباسية الرسمى، فمكث بهذا أكثر من خمسمائة سنة يطبق فى نواحى البلاد الإسلامية ، وذلك لأن الرشيد عين أبا يوسف قاضيا لبغداد، وما كان القضاة يعينون إلا باقتراحه فى كل الأقاليم فكان لا يعين إلا من يعتنق المذهب العراقى، وبذلك عم وذاع .

وإن الأعراف المختلفة تنمى الاستنباط بلا ريب وخصوصا أن من أصول الاستنباط فى المذهب الحنفى العرف فى غير موضع النص، وعندما يكون الاستنباط بالقياس .

البلاد التى ذاع فيها المذهب الحنفى :

وانتشر المذهب الحنفى فى كل بلد كان للدولة العباسية سلطان فيه ، وكان يخف سلطانه كلما خف سلطانها ، غير أن بعض البلاد تغلغل فيه بين الشعب، وبعض البلاد كان فيه المذهب الرسمى من غير أن يسود بين الشعب فى العبادات ... فكان فى العراق وما وراء النهر والبلاد التى فتحت فى المشرق المذهب الرسمى، وكان مع ذلك مذهبا شعبيا، وإن نازعه فى بلاد التركستان وما وراء النهر المذهب الشافعى فى وسط الشعب وكانت المناظرات تجرى بين الشافعية والحنفية، وكانت المآتم تحيا بالمناظرات الفقهية ، فكانت هى العزاء . ومن المناظرات الفقهية المستمرة تولدت الأدلة المختلفة، فتولد عنها علم ، ولم تتولد عنها عداوة .

وإذا تركنا العراق وما وراءه من بلدان المشرق نجد المذهب الحنفى يسود فى الشام شعبا وحكومة، حتى إذا جاء إلى مصر وجد المذهب المالكى والمذهب الشافعى يتنازعان السلطان فى الشعب المصرى : الأول لإقامة كثيرين من تلاميذ الإمام مالك ، والثانى لإقامة الشافعى بمصر فى آخر حياته، ودفنه بها . وكان للمذهبين علماء أجلاء، فلما جاء المذهب الحنفى كان له سلطان رسمى، ولم يكن له سلطان شعبى، حتى جاءت الدولة الفاطمية فأزالت ذلك السلطان، وأحلت محله المذهب الشيعى الإمامى، حتى إذا حل محلهم الأيوبيون قووا نفوذ المذهب الشافعى، حتى جاء نور الدين الشهيد، فأراد نشر المذهب الحنفى فى الشعب، وأنشأ له المدارس . ولما جاءت دولة المماليك جعلت القضاء بالمذاهب الأربعة، حتى آل الأمر إلى محمد على، فأعاد إلى المذهب الحنفى صفته الرسمية منفردا .

ولم يتجاوز المذهب الحنفى بلاد مصر إلى المغرب إلا فى عهد أسد بن الفرات ، وكان ذلك زمنا قصيرا، لأن دولة الأغالبة كانت ذات سلطان ، وانفرد المذهب المالكى بالنفوذ فى المغرب والأندلس (« أبو حنيفة » / ٣٦٩ـ٣٧١، ٣٧٥ـ٣٧٧)

ويقول الأستاذ محمد إسماعيل إبراهيم : إن من الثابت أن أبا حنيفة لم يتول أى وظيفة من وظائف الدولة أو يشغل أى عمل قضائى يمكن أن يمارس فيه أبحاثه الفقهية ممارسة عملية تجريبية وإنما كان منهجه التدقيق وإطالة النظر فى أهداف الفقه دون وقائع حدثت تحتاج إلى حكم، أى أن أبا

حنيفة كان فقيها يعمل ويفكر ويتحرك على أرض المرويات باحثا عن الحكم الذى يمكن أن يستنبط منها سواء أكان حكما لأمر واقع أو ليتم به تدبيرا تشريعيا لحادثة يمكن أن يحدث مثلها وهذا هو ما عرف باسم الفقه الفرضى أو التقديرى المبنى على مسائل فرضية وتقديرية .

ومن أمثلة ما مارسه أبو حنيفة فى هذا الفقه التقديرى أنه كان يفرض قضية غير واقعية ويعرضها على تلاميذه ثم يطلب إلى كل منهم البحث والتفكير فى استنباط الحكم الصحيح لها فيدلى كل واحد من التلاميذ برأيه ويعرض كل منهم على الأستاذ رأيه ، وبعد مناقشته لآرائهم جميعا ويختار الحل الصحيح الذى يقبله يقوم التلاميذ بتدوينه لديهم كرأى فقهى يرضاه أبو حنيفة ، بهذه الطريقة وغيرها جمع هؤلاء التلاميذ آراء أستاذهم ودونوها لتكون أساسا للمذهب الحنفى فى التشريع .

ولم يعرف عن أبى حنيفة أنه اشتغل فى حياته بتأليف أى كتب تشمل أصول مذهبه ، وإنما الذين اهتموا بتدوين آرائه فى الفقه هم تلاميذه من بعده وأخصهم أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى اللذين كانا ألصق تلاميذه به وأشربا روح تفكيره ومنهجه ، وقد أنس خلفاء الدولة العباسية من أن فقه أبى حنيفة القائم على مدرسة الرأى هو أصلح ما يلائم التطور العمرانى الجديد فى العراق لذلك أسندوا إلى أبى يوسف ومحمد وظائف القضاء فى العراق وما جاورها .

لقد كان الإمام أبو حنيفة رحمه الله ـ كما أوردنا فى ترجمته ـ تاجرا ذا خبرة واسعة بالأعمال التجارية ومعاملاتها وقد كان قسم وقته بين التجارة والفقه والعبادة قسمة عادلة فهو فى الليل العابد المتهجد وفى ضحوة النهار التاجر الذى يتولى العقود حتى إذا جاء الغداة عكف على العلم دارسا ومذاكرا أو مؤصلا الأصول ومفرعا الفروع وكان خير من يشرع بين الناس فى معاملاتهم التجارية بيعا وشراء لمعرفته بكل ما يقره الشرع .

وقد صار من الضرورى لبلاد العراق من تشريع ينظم المعاملات التجارية بحكم ما صارت إليه العراق من مركز تجارى عظيم بين الدول المحيطة بها وحاجة أهلها إلى فقه أبى حنيفة الذى مارس التجارة على اختلاف صورها وفى جميع موادها ممارسة عملية بحكم عقليته المالية التجارية فكان فكره فى ذلك أصح وأدق ما كان من تشريع مستمد من الكتاب والسنة (أئمة المذاهب الأربعة / ٦٠ ، ٦١) .

وعن المؤلفات فى المذهب الحنفى من كتب ومخطوطات يقول الدكتور محمد الزحيلى :

وأهم كتب الحنفية كتب ظاهر الرواية الستة للإمام محمد ابن الحسن (وهى الجامع الكبير والجامع الصغير، والسير الكبير والسير الصغير، والمبسوط أو الأصل ، والزيادات) وتمثل الآراء الراجحة فى المذهب الحنفى ، ثم كتب النوادر للإمام محمد أيضا (وهى الجرجانيات والهارونيات والكيانيات والرقيات) وكتاب الكافى للحاكم الشهيد المروزى (٣٧٤ هـ) الذى جمع كتب ظاهر الرواية وصاغها من جديد ، وحذف المكرر، والمبسوط للسرخسى (٤٨٣ هـ) الذى شرح كتاب الكافى بأسلوب سهل مبسط ، مع الأدلة والمناقشة والمقارنة ، ثم كتاب بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع للكاسانى (٥٨٧ هـ) الذى شرح فيه كتاب تحفة الفقهاء للسمرقندى (٥٣٩ هـ) ومختصر الهداية للمرغينانى (٥٩٣ هـ) وهو أشهر وأهم مختصر فى الفقه الحنفى ، وعليه شروح كثيرة أهمها فتح القدير للكمال بن الهمام (٨٦١ هـ) ثم كتاب رد المحتار المعروف بحاشية ابن عابدين (١٢٥٢ هـ) وهو حاشية على شرح الدر المختار للحصكفى ، على متن تنوير الأبصار للتمرتاشى ، وأخيرا مجلة الأحكام العدلية التى وضعتها لجنة من العلماء فى الدولة العثمانية وأصبحت قانونا مدنيا مستمدا من الفقه على المذهب الحنفى ، وصدرت الإرادة السنية بلزوم العمل بها سنة ١٢٩٣ هـ على جميع الأراضى للدولة العثمانية ، ومنها سورية والأردن وفلسطين ولبنان ، وسوف نعرف بأهم هذه الكتب فى المبحث الثالث .

ثم يقول عن مخطوطات الفقه الحنفى فى مكتبة الأسد بدمشق :

لقد احتل المذهب الحنفى مكانة مرموقة فى بلاد الشام منذ العصر العباسى عندما زاحم مذهب الأوزاعى ، ثم صار المذهب الرسمى طوال هذه المدة ـ تقريبا ـ حتى نهاية الدولة العثمانية ، وأنشئت مدارس كثيرة لتدريسه ، وآلت مناصب الإفتاء والقضاء ـ غالبا ـ إلى علمائه الذين قاموا برعايته وخدمته ونشره وتنقيحه والتأليف فيه .

وظهر منهم علماء أجلاء ، وتركوا لنا تراثا زاخرا، وثروة فقهية عظيمة، انحصر أكثرها فى الظاهرية بدمشق، والأحمدية بحلب، ثم ضم القسمان إلى مكتبة الأسد .

١ ـ مخطوطات الظاهرية فى الفقه الحنفى كثيرة، وقد وضع فهرسا لها الأستاذ محمد مطيع الحافظ، ونشر الفهرس مجمع اللغة العربية بدمشق فى جزأين، وكشف الفهرس عن «كتب كثيرة كانت فى عالم النسيان » وأخرى مثلها فريدة لا نظير لها فى مكتبات العالم ، ومؤلفات لعلماء شاميين بخطوط مؤلفيها ومجاميع فقهية نادرة ، كان للظاهرية فضل حفظها وصيانتها من العابثين والجاهلين ، ثم انتقلت إلى مكتبة الأسد لتأخذ الحظ الأوفى فى الرعاية والعناية والترميم والحفظ، وترنو بأعناقها إلى الأيدى الحانية لإخراجها إلى النور، وتحقيقها وطبعها، ليطلع الخلف على تراث الآباء والأجداد، ويستفيدوا من اللبنات والبنيان الذى شيدوه للعالم، وحملوا فيه مشعل النور والحضارة للأمة ، وتغطى مختلف جوانب الحياة والأحكام العملية التى تبين حكم الله تعالى فى كل صغيرة وكبيرة ، ويمكن الرجوع للفهرس للاستفادة منه .

قالت المؤلفة : هذا الفهرس المشار إليه اشتريته من مجمع اللغة العربية بدمشق أثناء زيارتنا الأولى لها من الإثنين ٢ صفر ١٤١٢ هـ/ ١٢ أغسطس ١٩٩١م إلى الخميس ١٢ صفر/ ٢٢ أغسطس . وننقل مواده تباعا فى هذه الموسوعة وفقا لترتيب ورودها . وقد حرصت عند إدخال كل مخطوط إلى التنويه بأنه قد يكون بمكتبة الأسد الآن وتم نقله من دار الكتب الظاهرية ، وذلك تنبيها للدارسين والباحثين فى مصر ممن يحتاجون إلى الحصول على نسخة من مخطوطاتها . وقد تأكدنا من ذلك بزيارتنا لقسم المخطوطات بمكتبة الأسد، التى تقع على مقربة من دار الكتب الظاهرية .

٢ ـ مخطوطات الفقه الحنفى فى المكتبة الأحمدية بحلب التى ضمت إلى مكتبة الأسد أيضا وجاءت فى الفهرس الخطى

ويضاف إلى ذلك رسائل فى الفقه الحنفى جاءت فى مجاميع، وصنفت فى فهرس مخطوطات الظاهرية ـ مجاميع (١ / ٤٥٢ ـ ٤٥٥) (٢ / ٤٠٢) (مرجع العلوم الإسلامية / ٣٦٥ ـ ٣٦٧) .

ويقول الأستاذ محمد مطيع الحافظ :

ونستطيع التعرف على مدى انتشاره فى بلاد الشام وبخاصة دمشق من خلال المدارس التى شادها الخلفاء والملوك والولاة فى تدريس الفقه الحنفى، إذ كانت أول مدرسة أنشئت بدمشق هى المدرسة الصادرية (قرب المسجد الجامع الأموى) وقد تم بناؤها سنة ٣٩١ هـ ـ وهى مدرسة شرط واقفها تعليم الفقه الحنفى فيها، ويجد الباحث أسماء المدارس التى كانت تقوم بتدريس المذهب الحنفى إلى جانب علوم أخرى وهى إحدى وخمسون مدرسة فى كتاب النعيمى : « الدارس فى تاريخ المدارس » . وفى هذه المدارس نشأ كثير من كبار العلماء الأحناف مثل أبى الحسن الكرخى وعمر الخبازى وتاج الدين الكندى، وجلال الدين الرازى وجمال الدين الحصيرى، ثم أنشأ العثمانيون بعض المدارس فتابعت تدريس الفقه الحنفى فيها ، ونجد وصفا لها فى ذيل كتاب ثمار المقاصد ليوسف بن عبد الهادى والذى وضعه الدكتور محمد أسعد طلس كالمدرسة المرادية والبخارية ومدرسة الخياطين ومدرسة العظم والفتحية ... وغيرها وقد ضمت هذه المدارس مكتبات كثيرة وكتبا قيمة، فيها مجموعات ضخمة من كتب الفقه الحنفى، ثم ازدادت هذه الثروة نماء بما انضاف إليها من هدايا مثل مكتبة الشيخ عبد الغنى النابلسى، ومكتبة نقيب أشراف الشام الأستاذ محمد سعيد آل حمزة رحمه الله ومكتبة الشيخ عبد الله الكزبرى ومكتبة الشيخ حامد التقى وغيرها .

لقد ظفر المذهب الحنفى فى العهود المتتابعة فى ظل الخلافة العباسية والدولة النورية والخلافة العثمانية بالحظوة الكبيرة ، فكان المذهب الرسمى والسائد فى الشام ومصر والعراق والهند والصين وبخارى ...

وقد تتابعت دراسات العلماء لهذا المذهب فاستنبطوا أصوله، ثم خرجوا الفروع على هذه الأصول مستفيدين من أقوال الإمام الأعظم وأصحابه، معتمدين على مرونة التخريج وقوة الترجيح .

ولهذا أضحى الفقه الحنفى بفضل عبقرية الإمام الأعظم وموهبته الفذة وبفضل الاجتهادات التى لم تنقطع أو لم تكد غنيا ثريا، الأمر الذى حدا بالإمام الشافعى رضى الله عنه إلى

إطلاق قولته الشهيرة : « الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة » (فهرس الظاهرية ١/ ٧ ـ ٩) .

(الدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين ، والشيخ مصطفى عنانى ٢ / ٨٠ ـ ٨٣ ، و « أبو حنيفة » ـ الإمام محمد أبو زهرة . دائرة معارف الشعب كتاب الشعب ٨٨ ، مطابع الشعب ١٩٦٠/ ٣٦٩ ـ ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، وأئمة المذاهب الأربعة ـ محمد إسماعيل إبراهيم / ٦٠ ، ٦١ ، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٦٥ ـ ٣٦٧ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٧ ـ ٩) .

* **ابن الحَنَفِيَّة** (٢١ ـ ٨١ هـ / ٦٤٢ ـ ٧٠٠ م) :

محمد بن على بن أبى طالب ، الهاشمى القرشى ، المدنى ، أبو القاسم ، المعروف بابن الحنفية ، من كبار التابعين ، أحد فقهاء المدينة ، وأحد الأبطال الأشداء الأقوياء فى صدر الإسلام . ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، وهو أخو الحسن والحسين ، غير أن أمهما فاطمة الزهراء ، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية ، وينسب لها تمييزا له عنهما ، وكان يقول : « الحسن والحسين أفضل منى ، وأنا أعلم منهما » كان كثير العلم والورع ، سمع من أبيه وعثمان ، وروى عنه بنوه الحسن وعبد الله وعون وإبراهيم وجماعات من التابعين ، وكان اسمه وكنيته رخصة لعلى رضى الله عنه ، قال على : «قلت : يا رسول الله ، إن ولد لى مولود بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال : نعم » وكان كثير الإسناد عن والده وكان ثقة ، وأخرج أحاديثه أصحاب الكتب الستة قال الحافظ إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد : « لا نعلم أحدا أسند عن على عن النبى ﷺ أكثر ، ولا أصح ، مما أسنده محمد ابن الحنفية» وكان أسود اللون ، وله أخبار طريفة فى القوة والشجاعة ، وكان يحمل راية أبيه بصفين ، وكان المختار الثقفى يدعو الناس إلى إمامته . ويزعم أنه المهدى ، وكانت الكيسانية (وهى فرقة من فرق المسلمين ، تنسب إلى المختار ، أو إلى كيسان مولى على) تزعم أنه لم يمت ، وأنه مقيم بجبل رضوى ، عنده عسل وماء ، وأنه سيرجع ، توفى بالمدينة سنة ٨١ هـ ، وقيل غير ذلك ، وقيل : خرج إلى الطائف هاربا من ابن الزبير ، فمات هناك (مرجع العلوم الإسلامية / ٨٦) .

وقد ذكر الشيخ الشبلنجى مناقب ابن الحنفية فقال :

فى طبقات الشعرانى كان يقول رضى الله عنه من كرمت عليه نفسه لم يكن عنده للدنيا قدر وكان يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا . ولما كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن إليه مائة ألف فى البر ومائة ألف فى البحر أو يؤدى إليه الجزية كتب عبد الملك إلى الحجاج أن اكتب إلى محمد ابن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم اعلمنى بما يرد عليك فكتب إليه فأرسل محمد ابن الحنفية كتابه إلى الحجاج يقول إن لله عز وجل ثلثمائة وتسعين نظرة إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر إلىّ نظرة يمنعنى بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب إلى عبد الملك فكتب مثل ذلك إلى ملك الروم فقال ملك الروم هذا ما خرج منك ولا كتبت أنت به ولا خرج إلا من بيت نبوة . لما بلغ محمدا مسير أخيه الحسين رضى الله عنهما إلى الطف وكان بين يديه طشت يتوضأ فيه بكى حتى ملأه من دموعه (كرامة) مر زيد بن على زين العابدين بمحمد ابن الحنفية فنظر إليه وقال أعيذك بالله أن تكون زيد بن على المصلوب بالعراق فكان كما قال كذا فى الخطط ومن كلامه رضى الله عنه وكل الله الجهل بالعطاء والعقل بالحرمان ليعتبر العاقل وليعلم أن ليس له من الأمر شىء حكى أبو طالب المكى فى القوت أن عليا رضى الله عنه قال لابنه محمد ابن الحنفية وقد قدمه أمامه يوم الجمل اقدم اقدم ومحمد يتأخر وهو يكرهه بقائم الرمح فالتفت إليه محمد وقال هذه والله الفتنة المظلمة العمياء فوكزه علىٌّ بالرمح وقال له تقدم لا أم لك أتكون فتنة أبوك قائدها وسائقها . وكانت الشيعة تسميه المهدى وهو يقول كل مؤمن مهدى وكان صاحب راية أبيه يوم الجمل وكان شجاعا كريما فصيحا توفى محمد ابن الحنفية رضى الله عنه بالمدينة المنورة سنة إحدى وثمانين من الهجرة كذا فى مختصر التواريخ ويقال إنه مات بالطائف (نور الأبصار / ١٨١) .

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٨٦ وما جاء بهامش (١) من مصادر، ونور الأبصار فى مناقب آل النبى المختار للشبلنجى . ط دار الغد العربى / ١٨١ ، ١٨٢ . انظر أيضا الأعلام للزركلى ٦ / ٢٧٠)

* **أبو حنيفة الاتقانى** (٦٨٥ ـ ٧٥٨ هـ / ١٢٨٦ ـ ١٣٥٧ م) :

أحد الذين تولوا مشيخة مدرسة الإمام أبى حنيفة ببغداد .

وهو الإمام لطف الله أمير كاتب العميد ابن أمير عمر بن

أمير غازى قوام الدين المكنى بأبى حنيفة الاتقانى الفارابى .

ولد فى اتقان فى شوال سنة ٦٨٥ هـ ، وأخذ عن أحمد بن أسعد الخريفعنى وعن حميد الدين على الضرير البخارى وغيرهم من علماء عصره ومصره . حتى نبغ وبرع ، وصار رأسا لعلماء الحنفية ، بارعا فى الفقه واللغة والأدب والتفسير والحديث . وكان كثير الإعجاب بنفسه . شديد التعصب لمذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه .

وله من التصانيف شرح المنتخب الحسامى وسماه (التبيين) وله شرح على كتاب الهداية سماه (غاية البيان ونادرة الأقران) وقدم بغداد ، وكان خبره قد ذاع فيها ، وانتشر صيته ، فاستقبله العلماء فيها وأكرموه وأخذوا عنه ، وقد ولى التدريس بمدرسة الإمام أبى حنيفة بالمشهد .

وزار دمشق سنة ٧٤٧ هـ واجتمع بنائب السلطنة فيها . وولاه تدريس دار الحديث الظاهرية . ومنها زار مصر سنة ٧٥١ هـ ، وقابل الأمير صرغتمش فأكرمه وبنى له المدرسة الصرغتمشية ، ثم عاد إلى بغداد وولى قضاءها ، ثم رحل إلى دمشق ثانية .

توفى فى الحادى عشر من شوال سنة ٧٥٨ هـ .

راجع الفوائد البهية / ٥٠ ـ ٥٢ وكشف الظنون ٢ / ١١٩١ (مدرسة الإمام أبى حنيفة ـ وليد الأعظمى / ٦٩) .

انظر : أبو حنيفة (مدرسة الإمام ـ) .

أبو حنيفة (الإمام الأعظم ـ) (٨٠ ـ ١٥٠هـ / ٦٩٩ ـ ٧٦٧ م) :

هو النعمان بن ثابت ، التيمى بالولاء ، الكوفى ، أبو حنيفة إمام الحنفية ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . كان عالما عاملا ، زاهدا ، عابدا ، ورعا ، تقيا ، كثير الخشوع ، دائم التضرع إلى الله تعالى . ولد سنة ٨٠ هـ ، وأدرك أربعة من الصحابة هم : أنس بن مالك وعبد الله بن أبى أوفى وسهل بن سعد الساعدى وأبو الطفيل عامر بن واثلة ، ولم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنه ، وأصحابه يقولون : لقى جماعة من الصحابة ، وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند أهل النقل . وفى «تاريخ بغداد » أنه رأى أنس بن مالك . أصله من أبناء فارس ، ولد ونشأ بالكوفة ، وكان خزازا يبيع الخز ويطلب العلم فى صباه ، ثم انقطع للتدريس والإفتاء . وأراده يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى أمير العراقين على القضاء بالكوفة أيام مروان بن محمد ـ آخر ملوك بنى أمية ـ فامتنع ورعا ، فضربه ١١٠ أسواط ، كل يوم ١٠ أسواط ، وهو على الامتناع ، فلما رأى ذلك خلى سبيله ، وأراده المنصور العباسى بعد ذلك على القضاء ببغداد ، فأبى ، فحلف عليه ليفعلن ، فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل ، فحبسه إلى أن مات وكان قوى الحجة ، من أحسن الناس منطقا . قيل لمالك بن أنس : « هل رأيت أبا حنيفة ؟ فقال : نعم ، رأيت رجلا لو كلمته فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته » . وعن الإمام الشافعى : « الناس عيال فى الفقه على أبى حنيفة » وقال جعفر بن ربيع : «أقمت على أبى حنيفة خمس سنين ، فما رأيت أطول صمتا منه ، فإذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادى ، وسمعت له دويا وجهارة فى الكلام » توفى سنة ١٥٠ هـ . وكانت وفاته فى السجن له « مسند » فى الحديث جمعه تلاميذه ، و «الخارج» فى الفقه ، رواه عنه تلميذه أبو يوسف . (كتاب الوفيات / ١٢٩) .

روى الحديث وأخذه عن الصحابة ، ودون تصانيفهم ، مثل كتاب « الآثار » لمحمد بن الحسن ، وفى تصانيف أبى يوسف منه الكثير ، وجمع أبو محمد الحارثى بعد الثلثمائة مسندا من حديثه فى مجلد ، رواه عن أبى حنيفة الحسن بن زياد اللؤلؤى ، ورتبه على أبواب الفقه قاسم بن قطلوبغا ، وشرحه السيوطى فى التعليقة المنيفة ، وملا على القارى ، والملا محمد حسن فى « تنسيق النظام بشرح مسند الإمام » وجمعه أيضا أبو بكر بن المقرى فى مسند أقل من مسند الحارثى ، وجمع أبو الخير بن المظفر له مسندا ، وجمع ابن خسرو له مسندا .

جمع له محمد بن محمود الخوارزمى خمسة عشر مسندا جمعها فحول المحدثين ، وذكر أيوب الخلوتى أن له سبعة عشر مسندا .

أخذ أبو حنيفة الفقه والحديث عن حماد بن أبى سليمان ، وعطاء ، ونافع ، وابن هرمز ، وقتادة ، وعمرو بن دينار ، وغيرهم وتفقه به وروى عنه أصحابه : زفر ، وأبو يوسف ، والحسن ابن زياد ، وأبو مطيع البلخى ، وابن المبارك ، ووكيع ، وداود الطائى وغيرهم .

شهد له العلماء بالفقه وجودة الرأى ، وقرأ عليه علماء الكوفة وبغداد ، وتخرج عليه منها الأئمة من أصحابه .

ولم يصل إلينا شيء من كتبه في الفقه، وإنما وصلت إلينا كتب تلاميذه ولا سيما أبي يوسف ومحمد، ويلقبان عادة بالصاحبين، أي صاحبي أبي حنيفة. توفي الإمام أبو حنيفة ببغداد سنة ١٥٠ هـ، وهو من الطبقة السادسة، وقد انتشر مذهبه في العراق (المبتكر / ٢٦١ ـ ٢٦٤) .

وهو أول من بوب الفقه وحرر فصوله ورتب قياسه وقال فيه بالرأي لكثرة الوضاعين من زنادقة العراق، وحرصه على ألا يأخذ بالشك في دينه. فلم يصح عنده إلا سبعة عشر حديثا . (تاريخ الأدب العربي / ٣٨٢) .

شيوخ أبي حنيفة وأصحابه :

قال الذهبي :

تفقه بحماد بن أبي سليمان صاحب إبراهيم النخعي وبغيره وقال : اختلفت إلى حماد خمس عشرة سنة . وفي رواية أخرى عنه قال : صحبته عشرة أعوام أحفظ قوله وأسمع مسائله . وسمع الحديث من عطاء بن أبي رباح بمكة ، وقال : ما رأيت أفضل من عطاء . وسمع من عطية العوفي، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعكرمة، ونافع، وعدي بن ثابت، وعمرو بن دينار، وسلمة بن كهيل، وقتادة بن دعامة ، وأبي الزبير، ومنصور، وأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، وعدد كثير من التابعين .

تفقه به جماعة من الكبار، منهم زفر بن الهذيل، وأبو يوسف القاضي، وابنه حماد بن أبي حنيفة، ونوح بن أبي مريم المعروف بنوح الجامع، وأبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي، والحسن بن زياد اللؤلؤي، ومحمد بن الحسن ، وأسد بن عمرو القاضي. وروى عنه من المحدثين والفقهاء عدة لا يحصون، فمن أقرانه مغيرة بن مقسم، وزكريا بن أبي زائدة، ومسعر بن كدام ، وسفيان الثوري، ومالك بن مغول ، ويونس بن أبي إسحاق. وممن بعدهم زائدة، وشريك ، والحسن بن صالح، وأبو بكر بن عياش، وعيسى بن يونس، وعلي بن مسهر، وحفص بن غياث، وجرير بن عبد الحميد، وعبد الله بن المبارك ، وأبو معاوية ، ووكيع ، والمحاربي، وأبو إسحاق الفزاري، ويزيد بن هارون ، وإسحاق بن يوسف الأزرق، والمعافى بن عمران ، وزيد بن الحباب، وسعد بن الصلت ، ومكي بن إبراهيم ، وأبو عاصم النبيل، وعبد الرزاق ابن همام ، وحفص بن عبد الرحمن السلمي وعبيد الله بن موسى ، وأبو عبد الرحمن بن المقرىء، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأبو نعيم ، وهوذة بن خليفة، وأبو أسامة، وأبو يحيى الحماني ، وابن نمير، وجعفر بن عون، وإسحاق بن سليمان الرازي، وخلائق .

(مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه / ١١ ، ١٢) .

أبو حنيفة والحديث الشريف :

للإمام أبي حنيفة رحمه الله مسانيد كثيرة رواها جماعة من حفاظ الحديث؛ قدامى ومحدثون :

قال في « شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص٥٤ » :

« ... ومنهم أبو حنيفة (أي ممن أخذ عن مالك) فقد ذكر غير واحد أنه لقي مالكا وأخذ عنه شيئا من الأحاديث .

وذكر الجلال السيوطي في كتابه « تزيين الممالك بترجمة الإمام مالك » أن رواية أبي حنيفة عن مالك ذكرها جماعة من المتقدمين والمتأخرين .

فمن المتقدمين : الدارقطني في كتابه، وابن حجر، والبزار في « مسند أبي حنيفة (وهذا مسند آخر له رواه البزار الحافظ المشهور) » والخطيب البغدادي في كتب « الرواة عن مالك » .

وذكرها من المتأخرين : الحافظ مغلطاي، وسراج الدين البلقيني .

قال الزركشي في نكته : « صنف الدارقطني جزءا في الأحاديث التي رواها أبو حنيفة عن مالك » .

وقال الحنفية : « أجل من روى عن مالك أبو حنيفة » اهـ بلفظه .

المسانيد التي ذكر الحافظ لأبي حنيفة :

ذكر في « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » أن للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت خمس عشرة مسندا، سردها ورواتها ، فقال :

« مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة : رواه حسن بن زياد اللؤلؤي » .

ورتب المسند المذكور الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي، برواية الحارثي على أبواب الفقه، وله عليه « الأماني» (ذكر

الإمام العينى فى عمدة القارى « أنه قرأ منه إلى الجزء الخامس» ولعله هو الذى أوله : « أخبرنا الإمام الحافظ أبو محمد : عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث البخارى المصنف . حدثنا محمد بن المنذر بن سعيد الهروى، حدثنى أحمد بن عبد الله بن محمد الكندى بمصر، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا المبارك، حدثنا أبو حنيفة ... » إلخ) .

ومختصر المسند المسمى بـ المعتمد لـ « جمال الدين محمود بن أحمد القونوى الدمشقى » المتوفى سنة ٧٧٠ هـ، ثم شرحه وسماه « المستند » .

وجمع « زوائده » أبو المؤيد : محمد بن محمود الخوارزمى المتوفى سنة ٦٦٥هـ أوله : الحمد لله الذى سقانا بطوله من أصفى شرائع الشرائع إلخ .

قال : « وقد سمعت بالشام عن بعض الجاهلين بمقداره ما ينقصه ويستصغره ، ويستعظم غيره وينسبه إلى قلة رواية الحديث، ويستدل على ذلك بمسند الإمام الشافعى وموطأ مالك . وزعم أنه ليس لأبى حنيفة مسند، وكان لا يروى إلا عدة أحاديث، فلحقتنى حمية دينية، فأردت أن أجمع بين خمسة عشر من مسانيده التى جمعها له فحول علماء الحديث :

الأول : الإمام الحافظ أبو محمد: عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثى المعروف بـ « عبد الله الأستاذ » .

الثانى : أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر : « الشاهد العدل » .

الثالث : الإمام الحافظ : أبو الحسن محمد بن المطهر ابن موسى بن عيسى بن محمد .

الرابع : أبو نعيم : الحافظ الأصبهانى الشافعى صاحب حلية الأولياء .

الخامس : الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الباقى بن محمد الأنصارى .

السادس : الإمام أبو أحمد: عبد الله بن عدلى الجرجانى .

السابع : الحافظ عمر بن حسن الشيبانى .

الثامن : أبو بكر أحمد بن محمد بن خالد الكلاعى .

التاسع : الإمام أبو يوسف القاضى : يعقوب بن إبراهيم الأنصارى والمروى عنه يسمى : « نسخة أبى يوسف » .

العاشر : الإمام محمد بن حسن الشيبانى، والمروى عنه يسمى « نسخة محمد » .

الحادى عشر : ابنه الإمام حماد (هو : حماد بن أبى حنيفة سماه باسم شيخه) ورواه عن أبى حنيفة .

الثانى عشر : الإمام محمد أيضا ، وروى معظمه عن التابعين (أى ما رواه أبو حنيفة عن التابعين) وما رواه يسمى «الآثار » .

الثالث عشر: الإمام الحافظ أبو القاسم : عبد الله بن أبى العوام السعدى .

الرابع عشر : الإمام الحافظ حسين بن محمد بن خسرو البلخى المتوفى سنة ٥٢٣هـ ، وقد خرجه تخريجا حسنا .

الخامس عشر : الإمام الماوردى .

واختصره الإمام شرف الدين إسماعيل بن عيسى بن دولة الأوغانى المكى وسماه : « اختيار اعتماد المسانيد فى اختصار أسماء بعض رجال المسانيد » وتوفى سنة ٨٩٢ هـ . ذكر فيه نبذة من مناقب الإمام .

واختصره أيضا الإمام أبو البقاء: أحمد بن أبى الضياء محمد القرشى العدوى المالكى . أوله : « الحمد لله رب العالمين إلخ ...

فهذا مختصر مسند الإمام الأعظم الذى جمعه الإمام أبو المؤيد الخوارزمى، حذفت الأسانيد منه، وما كان مكررا، وسميته « المستند فى مختصر المسند » .

واختصره محمد بن عباد الخلاطى المتوفى سنة ٦٥٢ هـ وسماه « مقتصد المستند » .

واختصره : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحنفى . وجمع زوائده أيضا: حافظ الدين محمد الكردرى المعروف بابن البزار، المتوفى سنة ٨٢٧هـ .

وشرحه جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ وسماه « التعليقة المنيفة على مسند أبى حنيفة » .

واختصره بعضهم : أوله : الحمد لله الذى أكمل ديننا » إلخ ... قال : لما رأى المسند الكبير لأبى المؤيد الخوارزمى ووجده مطولا بالأسانيد، فحذفه، ثم وجد مختصرين من المسند الكبير: أحدهما للإمام جمال الدين محمود بن

أبى العباس القونوى، والثانى للإمام أحمد بن أبى الضياء المكى، ورأى الأول ما وفى المقصود، والثانى أتى به ، لكنه ما حذف الحديث المكرر » اهـ بلفظه من كشف الظنون .

(مسند الإمام أبى حنيفة برواية الحصكفى / ١٨ ـ ٢٣) .

وقد ذكر الكتانى مسند أبى حنيفة فى كلامه على كتب الأئمة الأربعة فقال : ومسند إمام الأئمة ركن الإسلام أبى حنيفة النعمان بن ثابت الفارسى الكوفى فقيه العراق المتوفى ببغداد سنة خمسين أو إحدى وخمسين ومائة ، وله خمسة عشر مسندا وأوصلها الإمام أبو الصبر أيوب الخلوتى فى ثبته إلى سبعة عشر مسندا كلها ينسب إليه لكونها من حديثه وإن لم تكن من تأليفه (الرسالة المستطرفة / ١٣) .

قال الإمام أبو زهرة رحمه الله :

وقد مات أبو حنيفة كما يموت الصديقون والشهداء، وكان ذلك فى عام ١٥٠ هـ . وقد كان فى الموت راحة لذلك الضمير المعنى، ولذلك الوجدان الدينى المرهف، وذلك القلب القوى، والعقل الجبار، ولتلك النفس الصبور التى لاقت الأذى فاحتملته، لاقته من المخالفين فى الآراء، ورميت بكل رمية ، فتحملت ما رميت به مطمئنة راضية مرضية، ولقيت الأذى من السفهاء، ثم لقيته من الأمراء ثم الخلفاء، وما ضعفت وما وهنت، وإذا كان للنفوس جهاد، ولجهادها ميادين ، فأبو حنيفة رضى الله عنه كان من أعظم أبطال ذلك النوع من الجهاد ، وممن انتصر فى كل ميادينه، وكان جلدا فى جهاده، حتى وهو يلفظ النفس الأخير. فهو يوصى بأن يدفن فى أرض طيبة لم يجر عليها غصب، وألا يدفن فى أرض قد اتهم فيها الأمير.

ولعظمة العلم والدين والخلق روعة وتأثير ، لا تقل عن عظمة السلطان وجاه الحكام ، ولذلك شيعت بغداد كلها جنازة فقيه العراق، والإمام الأعظم. ولقد قدر عدد من صلى عليه بخمسين ألفا، بل أن أبا جعفر الذى عذبه صلى على قبره بعد دفنه. ولا ندرى أكان ذلك إقرارا منه بعظمة الخلق والدين وجلال التقى، أم لإرضاء العامة ، ولعله مزيج من الأمرين ، فقد كان أبو حنيفة عظيما حقا . ولقد ذهبت أخبار الذين آذوه ، فلا يذكرون إلا بمظلمة ارتكبوها، أو دم أراقوه. أما هو فله آراء تدرس فى مشارق الأرض ومغاربها، وعلم يتذاكره الناس ويتعلمونه ، ويجلون صاحبه ، رضى الله عنه وأرضاه (« أبو حنيفة » / ٣٧٧) .

قال الذهبى فى وفاة أبى حنيفة :

قيل إنه بقى فى نفس المنصور من أبى حنيفة لقيامه مع إبراهيم بن عبيد الله على المنصور، وكان أبو جعفر لا يصطلى له بنار، وفيه جبروت وشهامة . قال بشر بن الوليد: مات أبو حنيفة بالسجن ببغداد، ودفن فى مقابر الخيزران . أحمد بن القاسم البرتى، عن بشر بن الوليد، عن أبى يوسف قال : مات أبو حنيفة فى نصف شوال سنة خمسين ومائة . وقال الواقدى وغيره: مات أبو حنيفة فى رجب سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة . وقال الواقدى : مات ببغداد وكنت يومئذ بالكوفة . وقال أبو حسان الزيادى، ويعقوب بن شيبة: مات فى رجب سنة خمسين . وجاء عن بعضهم : مات فى شعبان . وفى رجب أصح رحمه الله تعالى . (مناقب الإمام أبى حنيفة / ٣٠) .

ترجم له صاحب الطبقات السنية ترجمة حافلة ننقل بعضها فيما يلى . قال المؤلف رحمه الله :

هو إمام الأئمة، وسراج الأمة، وبحر العلوم والفضائل، ومنبع الكمالات والفواضل، عالم العراق، وفقيه الدنيا على الإطلاق، من أعجز من بعده عن لحاقه، وفات من عاصره فى سياقه، ومن لا تنظر العيون مثله ، ولا ينال مجتهد كماله وفضله .

أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى، بضم الزاى وفتح الطاء، وهو المشهور، وقال ابن الشحنة، نقلا عن شيخه مجد الدين الفيروزابادى، فى « طبقات الحنفية »: إنه بفتح الزاى والطاء المهملة ، مثل سكرى . وكان زوطى مملوكا لبنى تيم الله ابن ثعلبة، واختلف فى أصله ، فقيل : من كابل، وقيل : من بابل، وقيل : من نسا، وقيل: من ترمذ، وقيل: من الأنبار، وقيل غير ذلك .

قال السراج الهندى : ووجه التلفيق بين هذه الروايات أن يكون جده من كابل، ثم انتقل منها إلى نسا، ثم إلى ترمذ، أو ولد أبوه بترمذ، ونشأ بالأنبار، ... إلخ .

قال ابن الشحنة : وهذا التلفيق أصله لخطيب خوارزم، ونظر ذلك ببعض مشايخه، فقال: كأبى المعالى الفضل بن

سهل الإسفراينى، فإن أباه من أسفراين، وولد هو بمصر، ونشأ بحلب، ثم أقام ببغداد، ومات بها، ويقال له : المصرى الحلبى، البغدادى.

وروى الخطيب (تاريخ بغداد ١٣ / ٣٢٦) بسنده ، عن إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة، أنه كان يقول: أنا إسماعيل ابن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان، من أبناء فارس الأحرار، والله ما وقع علينا رق قط؛ ولد جدى فى سنة ثمانين، وذهب ثابت إلى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه، وهو صغير، فدعا له بالبركة فيه ، وفى ذريته، ونحن نرجو من الله أن يكون قد استجاب ذلك لعلى بن أبى طالب، رضى الله تعالى عنه فينا. انتهى .

قال السراج الهندى، بعد نقل ما ذكر عن إسماعيل: وكذلك قاله أخو إسماعيل، ولا يحل لمسلم أن يظن بهما مع جلالة قدرهما، ودقة ورعهما، أن ينتسبا إلى غير آبائهما .

قال الخطيب البغدادى: والنعمان بن المرزبان، أبو ثابت، هو الذى أهدى لعلى بن أبى طالب الفالوذج يوم النيروز، فقال : نورزونا كل يوم . وقيل : كان ذلك فى المهرجان ، فقال : مهرجونا كل يوم .

وذكر فى « الجواهر المضية » (١/ ٢٦ ، ٢٧) لأبى حنيفة نسبا طويلا، أوصله إلى آدم عليه الصلاة والسلام، تركنا ذكره لعدم صحته ، والله تعالى أعلم .

مولده ، ووفاته ، وصفته :

عن مزاحم بن داود بن علية، أنه كان يذكر عن أبيه أو غيره، أن أبا حنيفة ولد سنة إحدى وستين، ومات سنة خمسين ومائة. وقال الخطيب (تاريخ بغداد ١٣ / ٣٣٠) لا أعلم لصاحب هذا القول متابعا، ثم روى بسنده عن أبى نعيم ، أن أبا حنيفة ولد سنة ثمانين، وكان له يوم مات سبعون سنة ، ومات فى سنة خمسين ومائة ، وهو النعمان ثابت، وروى عنه بسند آخر، أنه قال : ولد أبو حنيفة سنة ثمانين بلا مائة، ومات سنة خمسين ومائة ، عاش سبعين سنة ، واختلف فى الشهر الذى مات فيه ، فقال بعضهم : فى شعبان، وقال بعضهم : فى رجب، وعن أبى يوسف : أنه مات فى النصف من شوال، وكانت وفاته بمدينة بغداد، ودفن بالجانب الشرقى منها فى مقبرة الخيزران ، وقبره هناك ظاهر معروف مقصود بالزيارة .

وقال ابن خلكان (وفيات الأعيان ٥ / ٤٦ ، ٤٧) : وبنى شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمى، مستوفى مملكة السلطان ملك شاه السلجوقى، على قبره مشهدا وقبة، وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية (أفردنا مادة لكل من الضريح والمدرسة وتأتيان بعد هذه المادة) ولما فرغ من عمارة ذلك ، ركب إليها فى جماعة من الأعيان ليشاهدوها، فبينما هم هناك إذ دخل عليهم الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضى، وأنشد :

(جاء تعليق المحقق فى هامش (٢) كما يلى :

البيتان فى مناقب الإمام الأعظم ٢ / ١٩٤، ومناقب الكردرى ٢/ ٣٣، وهما فى المصدرين للشريف أبى جعفر مسعود بن أبى المحسن العباسى، وفى الاسم خطأ كما ترى).

ألم تر أن العلم كان مبددا
فجمعه هذا المغيب فى اللحد
كذلك كانت هذه الأرض ميتة
فأنشرها فعل العميد أبى سعد

فأجازه أبو سعد بجائزة سنية ، وكان بناء المشهد والقبة ، فى سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وقيل : الذى بنى ذلك ألب أرسلان محمد والد السلطان ملك شاه. قال ابن خلكان : والظاهر أن أبا سعد بناهما نيابة عن ألب أرسلان المذكور، وهو كان المباشر، كما جرت عادة النواب مع ملوكهم ، فنسبت العمارة إليه بهذا الطريق انتهى .

وأما ما ورد فى صفة أبى حنيفة :

فمنه ما ذكر أبو نعيم ، قال: كان أبو حنيفة حسن الوجه ، حسن الثياب، طيب الريح، حسن المجلس، شديد الكرم، حسن المواساة لإخوانه . وقال أبو يوسف: كان أبو حنيفة ربعة من الرجال، ليس بالقصير ولا بالطويل، وكان أحسن الناس منطقا، وأحلاه نغمة، وأنبهه على ما يريده. وعن عمر ابن حماد بن أبى حنيفة، أن أبا حنيفة كان طوالا تعلوه سمرة، وكان لباسا، حسن الهيئة، كثير التعطر ، يعرف بريح الطيب إذا أقبل وإذا خرج من منزله قبل أن نراه رضى الله عنه .

مناقب أبى حنيفة رضى الله عنه وثناء الأئمة عليه :

عن إبراهيم بن عبد الله الخلال، قال : سمعت ابن المبارك يقول: كان أبو حنيفة آية. فقال له قائل: فى الثريا

أبا عبد الرحمن ، أو فى الخير؟ فقال : اسكت يا هذا؛ فإنه يقال : غاية فى الشر، آية فى الخير، ثم تلا هذه الآية : ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ [المؤمنون : ٥٠] وعن ابن المبارك أيضا (تاريخ بغداد ١٣ / ٣٣٦) قال : ما كان أوقر مجلس أبى حنيفة ، كان حسن السمت ، حسن الوجه ، حسن الثوب ، ولقد كنا يوما فى مسجد الجامع ، فوقعت حية ، فسقطت فى حجر أبى حنيفة ، وهرب الناس غيره ، ما رأيته زاد على أن نفض الحية ، وجلس مكانه . وعنه أيضا ، أنه قال : لولا أن الله أعاننى بأبى حنيفة وسفيان ، لكنت كسائر الناس . وعن أبى يحيى الحمانى أنه كان يقول : ما رأيت رجلا قط خيرا من أبى حنيفة . وكان أبو بكر الواعظ (هو ابن عياش) يقول : أبو حنيفة أفضل أهل زمانه . وعن سهل بن مزاحم (تاريخ بغداد ١٣ / ٣٣٧) أنه كان يقول : بذلت الدنيا لأبى حنيفة فلم يردها ، وضُرب عليها بالسياط فلم يقبلها .

وقيل للقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود : ترضى أن تكون من غلمان أبى حنيفة ؟ قال : ما جلس الناس إلى أحد أنفع من مجالسة أبى حنيفة . وحدث الشافعى محمد بن إدريس ، قال : قيل لمالك بن أنس : هل رأيت أبا حنيفة؟ قال : نعم ، رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا ، لقام بحجته . وعن روح بن عبادة ، أنه قال : كنت عند ابن جريج سنة خمسين ، وأتاه موت أبى حنيفة ، فاسترجع ، وتوجع ، وقال : أى علم ذهب قال : ومات فيها ابن جريج ...

وعن أبى عبد الله الكاتب ، قال : سمعت عبد الله بن داود الخريبى (نسبة إلى الخريبة وهى محلة بالبصرة) يقول : يجب على أهل الإسلام أن يدعوا الله لأبى حنيفة فى صلواتهم .

قال : وذكر حفظه عليهم السنن والفقه .

وقال شداد بن حكيم : ما رأيت أعلم من أبى حنيفة .

وقال مكى بن إبراهيم : كان أبو حنيفة أعلم أهل زمانه .

وقال النضر بن شميل : كان الناس نياما عن الفقه ، حتى أيقظهم أبو حنيفة فيما فتقه وبينه ولخصه .

وحدث أحمد بن على بن سعيد القاضى ، قال سمعت يحيى بن معين ، يقول : سمعت يحيى بن سعيد القطان ، يقول : لا نكذب الله ، ما سمعنا أحسن من رأى أبى حنيفة ، وقد أخذنا بأكثر أقواله .

قال يحيى بن معين : وكان يحيى بن سعيد يذهب فى الفتوى إلى قول الكوفيين ، ويختار من قولهم قوله ، ويتبع رأيه من بين أصحابه .

وقال الإمام الشافعى : الناس عيال على أبى حنيفة فى الفقه . وقال أيضا : ما رأيت أفقه من أبى حنيفة . يعنى ما علمت . وقال : كان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه ، ومن أراد أن يتبحر فى الشعر فهو عيال على زهير بن أبى سلمى ، ومن أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على محمد بن إسحاق ، ومن أراد أن يتبحر فى النحو فهو عيال على الكسائى ، ومن أراد أن يتبحر فى تفسير القرآن فهو عيال على مقاتل بن سليمان .

وعن حرملة ، أنه قال : سمعت الشافعى ، يقول : الناس عيال على هؤلاء الخمسة .

وعن الحسن بن عثمان ، أنه كان يقول : وجدت العلم بالعراق والحجاز ثلاثة ، علم أبى حنيفة ، وتفسير الكلبى ، ومغازى محمد بن إسحاق .

وعن أحمد بن عطية ، قال : سمعت يحيى بن معين ، يقول : القراءة عندى قراءة حمزة ، والفقه فقه أبى حنيفة ، على هذا أدركت الناس .

وعن أبى على الجبائى المعتزلى المشهور ، أنه قال : الحديث لأحمد بن حنبل ، والفقه لأصحاب أبى حنيفة ، والكلام للمعتزلة ، والكذب للرافضة .

وقال جعفر بن ربيع : أقمت على أبى حنيفة خمس سنين ، فما رأيت أطول صمتا منه ، فإذا سئل عن شىء من الفقه تفتح وسال كالوادى ، وسمعت له دويا ، وجهارة بالكلام .

وقال إبراهيم بن عكرمة المخزومى : ما رأيت أحدا أورع ، ولا أفقه من أبى حنيفة ...

وروى الخطيب أيضا (تاريخ بغداد ١٣/ ٣٤٨، ٣٤٩)، عن النضر بن محمد ، قال : دخل قتادة الكوفة ، ونزل فى دار أبى بردة ، فخرج يوما ، وقد اجتمع إليه خلق كثير ، فقال قتادة : والله الذى لا إله إلا هو ، ما يسألنى اليوم أحد عن الحلال والحرام إلا أجبته . فقام إليه أبو حنيفة ، فقال : يا أبا الخطاب ، ماتقول فى رجل غاب عن أهله أعواما ، فظنت

امرأته أن زوجها مات، فتزوجت، ثم رجع زوجها الأول، ما تقول فى صداقها ؟ وقال لأصحابه الذين اجتمعوا إليه : لئن حدث بحديث ليكذبن، وإن قال برأى نفسه ليخطئن. فقال قتادة : ويلك، أوقعت هذه المسألة؟ قال : لا قال : فلم تسألنى عما لم يقع؟ فقال أبو حنيفة : إنا نستعد للبلاء قبل نزوله، فإذا وقع عرفنا الدخول فيه والخروج منه قال قتادة : والله لا أحدثكم بشىء من الحلال والحرام، سلونى عن التفسير فقام إليه أبو حنيفة، فقال له : يا أبا الخطاب : ما تقول فى قول الله تعالى : ﴿ قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ ؟ قال : نعم، هذا آصف بن برخيا بن شمعيا، كاتب سليمان بن داود. وكان يعرف اسم الله الأعظم.

فقال أبو حنيفة : وهل كان يعرف الاسم سليمان ؟ قال : لا. قال : فيجوز أن يكون فى زمان نبى من هو أعلم من النبى؟ قال : فقال قتادة : والله لا أحدثكم بشىء من التفسير، سلونى عما اختلف فيه العلماء. قال : فقام إليه أبو حنيفة، فقال : يا أبا الخطاب، أمؤمن أنت؟ قال : أرجو قال : ولم ؟ قال : لقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام [الشعراء : ٨٢] ﴿والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين ﴾ فقال أبو حنيفة : فهلا قلت كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام : قال ﴿ أولم تؤمن قال بلى ﴾ [البقرة : ٢٦٠] قال، فقام قتادة مغضبا، ودخل الدار، وحلف أن لايحدثهم ...

فى ذكر ما نقل فى حق الإمام، رضى الله تعالى عنه، من أنه كان من كبار الحفاظ للحديث الشريف، وكان مقبول القول فى الجرح والتعديل، وفى ذكر طائفة ممن روى عن الإمام، وروى الإمام عنه، وأنه كان من كبار الثقات، وثقات الكبار، رضى الله تعالى عنه : قال الخطيب فى تاريخه (تاريخ بغداد ١٢ / ٣٢٣، ٣٢٤) : النعمان بن ثابت، أبو حنيفة، التيمى، رأى أنس بن مالك، رضى الله عنه، وسمع عطاء بن أبى رباح، وأبا إسحاق السبيعى، ومحارب بن دثار، وحماد ابن أبى سليمان، والهيثم بن حبيب الصراف، وقيس بن مسلم، ومحمد بن المنكدر، ونافعا مولى ابن عمر، وهشام بن عروة، ويزيد الفقير، وسماك بن حرب، وعلقمة بن مرثد، وعطية العوفى، وعبد العزيز بن رفيع، وعبد الكريم أبا أمية وغيرهم.

وروى عنه أبو يحيى الحمانى، وهشيم بن بشير، وعباد بن العوام، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، ويزيد بن هارون، وعلى بن عاصم، ويحيى بن نصر بن حاجب، وأبو يوسف القاضى، ومحمد بن الحسن الشيبانى، وعمرو بن محمد العنقزى (نسبة إلى العنقز، وهو المرزنجوش، وقيل الريحان وكان عمرو بن محمد يبيعه أو يزرعه) وهوذة بن خليفة، وأبو عبد الرحمن المقرى، وعبد الرزاق بن همام، فى آخرين لا يحصون.

وقال فى « الجواهر » (الجواهر المضية ١/ ٣) نقلا عن «كتاب التعليم » : إنه روى عن أبى حنيفة، ونقل مذهبه نحو من أربعة آلاف نفر.

وقال أبو إسحاق الشيرازى : كان فى زمنه أربعة من الصحابة : أنس بن مالك، وعبد الله بن أبى أوفى، وسهل بن سعد، وأبو الطفيل، ولم يأخذ عن أحد منهم.

وكان أبو حنيفة ممن تلقى عنه الحفاظ، وعملوا بقوله فى الجرح والتعديل، كتلقيهم عن الإمام أحمد، والبخارى، وابن معين، وابن المدينى، وغيرهم من شيوخ الفن.

وعن يحيى الحمانى، قال : سمعت أبا حنيفة، يقول : ما رأيت أكذب من جابر الجعفى، ولا أفضل من عطاء بن أبى رباح.

وعن عبد الحميد الحمانى : سمعت أبا سعيد الصنعانى وقام إلى أبى حنيفة، فقال : يا أبا حنيفة، ما تقول فى الأخذ عن الثورى فقال : اكتب عنه، فإنه ثقة، ما خلا أحاديث أبى إسحاق عن الحريث، وحديث جابر الجعفى.

وقال أبو حنيفة : طلق بن حبيب كان يرى القدر.

وقال : زيد بن عياش ضعيف.

وعن سفيان بن عيينة، قال : أول من أقعدنى للحديث أبو حنيفة، قدمت الكوفة، فقال أبو حنيفة : إن هذا أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار، فاجتمعوا علىّ، فحدثتهم.

فى ذكر عبادته، وورعه، وثناء الناس عليه بذلك :

عن يحيى بن معين، أنه قال : سمعت يحيى القطان، يقول : جالسنا والله أبا حنيفة، وسمعنا منه، وكنت والله إذا نظرت إليه عرفت فى وجهه أنه يتقى الله عز وجل.

وعن الحسن بن محمد الليثى، أنه كان يقول : قدمت

الكوفة ، فسألت عن أعبد أهلها ، فدفعت إلى أبى حنيفة ، ثم قدمتها وأنا شيخ ، فسألت عن أفقه أهلها ، فدفعت إلى أبى حنيفة .

وعن سويد بن سعيد ، قال : سمعت سفيان بن عيينة ، يقول ما قدم رجل مكة فى وقتنا أكثر صلاة من أبى حنيفة .

وقال أبو مطيع : كنت بمكة ، فما دخلت الطواف فى ساعة من ساعات الليل إلا رأيت أبا حنيفة وسفيان فى الطواف .

وقال يحيى بن أيوب الزاهد : كان أبو حنيفة لا ينام الليل .

وقال أبو عاصم النبيل : كان أبو حنيفة يسمى الوتد ؛ لكثرة صلاته .

وعن أسد بن عمرو ، قال : صلى أبو حنيفة - فيما حفظ عليه - صلاة الفجر بوضوء صلاة العشاء أربعين سنة ، فكان عامة الليل يقرأ القرآن جميعه فى ركعة واحدة ، وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه ، وحفظ عليه أنه ختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة ...

وكان خارجة بن مصعب ، يقول : ختم القرآن فى الكعبة أربعة من الأئمة : عثمان بن عفان ، وتميم الدارى ، وسعيد بن جبير ، وأبو حنيفة ، رضى الله تعالى عنهم .

وكان أبو حنيفة ربما ختم القرآن فى شهر رمضان ستين ختمة ...

وقال وكيع : كان ، والله ، أبو حنيفة عظيم الأمانة ، وكان الله فى قلبه جليلا كبيرا عظيما ، وكان يؤثر رضاء ربه على كل شىء ، ولو أخذته السيوف فى الله لاحتمل ، رحمه الله تعالى ، ورضى عنه رضى الأبرار ، فلقد كان منهم .

وقال ابن المبارك : ما رأيت أحدا أورع من أبى حنيفة ، وقد جرب بالسياط والأموال .

فى بيان ما روى وصح عن أبى حنيفة ، من إرادتهم إياه على القضاء ، وامتناعه من قبوله ، وضربهم إياه بالسياط على ذلك ، رحمه الله تعالى .

روى الخطيب بسنده ، أن ابن هبيرة (والى مروان بن محمد على العراقين) كلم أبا حنيفة أن يلى قضاء الكوفة ، فأبى عليه ، فضربه مائة سوط وعشرة أسواط ، وهو على الامتناع ، فلما رأى ذلك خلى سبيله . وكان ابن هبيرة إذ ذاك عامل مروان على العراق فى زمان بنى أمية .

وروى الخطيب أيضا ، أنه كان يخرج كل يوم ، أو بين الأيام ، فيضرب ، ليدخل فى القضاء ، فيأبى . ولقد بكى فى بعض الأيام ، فلما أطلق ، قال : كان غم والدتى أشد علىّ من الضرب .

وكان أحمد بن حنبل إذا ذكر له ذلك بكى ، وترحم عليه ، خصوصا بعد أن ضُرب هو أيضا .

وروى عن إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة ، أنه قال : مررت مع أبى بالكناسة (محلة بالكوفة) فبكى ، فقلت : ما يبكيك يا أبت؟ قال : يا بنى ، فى هذا الموضع ضرب ابنُ هبيرة أبى عشرة أيام ، فى كل يوم عشرة أسواط ، على أن يلى القضاء ، فلم يفعل .

وروى الخطيب بسنده ، عن بشر بن الوليد الكندى ، قال : أشخص أبو جعفر المنصور أبا حنيفة من الكوفة ، فأراده على أن يوليه القضاء فأبى ، فحلف عليه ليفعلن ، فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل ، فحلف المنصور ليفعلن ، فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل ، فقال الربيع الحاجب : ألا ترى أمير المؤمنين يحلف! فقال أبو حنيفة : أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر منى على كفارة أيمانى . فأبى أن يلى ، فأمر به إلى الحبس فى الوقت .

وروى أن أبا جعفر المنصور بعد أن حبسه دعاه يوما ، وقال له : أترغب عن ما نحن فيه ؟ فقال أصلح الله أمير المؤمنين ، لا أصلح للقضاء . فقال له : كذبت . ثم عرض عليه الثانية ، فقال أبو حنيفة : قد حكم على أمير المؤمنين أنى لا أصلح للقضاء ، لأنه نسبنى إلى الكذب ، فإن كنت كاذبا فلا أصلح ، وإن كنت صادقا فقد أخبرت أمير المؤمنين أنى لا أصلح . فلم يقبل منه ورده إلى الحبس ، فأقام به إلى أن مات فيه ، على الصحيح من الروايات ...

قال عباس : وهذا قبره فى مقابر الخيزران إذا دخلت من باب القطانين يسرة ، بعد قبرين أو ثلاثة . وقيل : إن المنصور أقدمه بغداد لأمر آخر غير القضاء ، وقيل : إنه أقام بعد قدومه إلى بغداد خمسة عشر يوما ، ثم سقاه المنصور ، فمات ، رحمه الله تعالى ، ورضى الله عنه ، وذلك فى سنة خمسين ومائة ، وله من العمر سبعون سنة .

فى ذكر جود أبى حنيفة، وسماحه، وحسن عهده، رضى الله تعالى عنه :

عن قيس بن الربيع، قال : كان أبو حنيفة رجلا ورعا فقيها، محسودا، وكان كثير الصلة والبر لكل من لجأ إليه، كثير الإفضال على إخوانه .

وقال أيضا : كان أبو حنيفة من عقلاء الرجال، وكان يبعث بالبضائع إلى بغداد، يشترى بها الأمتعة، ويحملها إلى الكوفة، ويجمع الأرباح عنده من سنة إلى سنة، فيشترى بها حوائج الأشياخ المحدِّثين وأقواتهم، وكسوتهم، وجميع حوائجهم، ثم يدفع باقى الدنانير من الأرباح إليهم، فيقول: أنفقوا فى حوائجكم، ولا تحمدوا إلا الله؛ فإنى ما أعطيتكم من مالى شيئا، ولكن من فضل الله على فيكم وهذه أرباح بضاعتكم؛ فإنه هو والله مما يجريه الله لكم على يدى فما فى رزق الله حول لغيره .

وحدث حجر بن عبد الجبار، قال : ما رأى الناس أكرم مجالسة من أبى حنيفة، ولا أكثر إكراما لأصحابه .

وقال حفص بن حمزة القرشى : كان أبو حنيفة ربما مر به الرجل فيجلس إليه لغير قصد ولا مجالسه، فإذا قام سأل عنه، فإن كانت به فاقة وصله، وإن مرض عاده .

وكان أكرم الناس مجالسة .

وأما ما ينسب إلى أبى حنيفة من الشعر فكثير، منه قوله :

إن يحسدونى فإنى غير لائمهم
قبلى من الناس أهل الفضل قد حُسدوا
فدام لى ولهم ما بى وما بهم
ومات أكثرنا غيظا بما يجد

ومنه قوله وقد اتفق له مع شيطان الطاق فى الحمام لما رآه الإمام مكشوف العورة، ونهاه عن ذلك، ما هو مشهور، وهو :

أقول وفى قولى بلاغ وحكمة
وما قلت قولا جئت فيه بمنكر
ألا يا عباد الله خافوا إلهكم
فلا تدخلوا الحمَّام إلا بمئزر

قالت المؤلفة : يلاحظ الاقتباس فى عجز البيت الثانى فقد ضمنه الإمام أبو حنيفة جزءا من الحديث النبوى الشريف الذى أوردناه فى مادة « الحمامات » (م١٤/ ٥٤٩)نقلا عن كتاب الترغيب والترهيب لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى (ص١٩) الذى أورده بلفظ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ... إلخ » رواه النسائى والترمذى وحسنه والحاكم وصححه . كما أخرج الحديث الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير (٢/ ١٨٦) بلفظ « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار ... إلخ» من رواية الترمذى والحاكم عن جابر وقال عنه حديث حسن .

وأما شيطان الطاق : كما جاء فى هامش (٣) للمحقق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو -

فهو أبو جعفر محمد على بن النعمان البجلى الكوفى الأحول .

وإنما سمى بالطاق؛ لأنه كان يعانى الصرف بطاق المحامل بالكوفة .

كان فصيحا بليغا، فقيها مناظرا ويقال إن أبا حنيفة هو الذى سماه شيطان الطاق .

وكانت وفاته نحو سنة ستين ومائة .

قال صاحب الطبقات السنية :

وأما ما كان يتمثل به أبو حنيفة من الشعر، وما مدح به رضى الله تعالى عنه من النظم، فكثير لا يدخل تحت الحصر، ومنه قول بعضهم :

لأبى حنيفة ذى الفخار قراءة
مشهورة منخولة غراء
عرضت على القراء فى أيامه
فتعجبت من حسنها القراء
لله در أبى حنيفة إنه
خضعت له القراء والفقهاء
خلف الصحابة كلهم فى علمهم
فتضاءلت لجلاله العلماء
سلطان من فى الأرض من فقهائها
وهم إذا أفتوا له أصداء
إن المياه كثيرة لكنه
فضل المياه جميعها صَدَّاء

(صداء : ركية ليس عند العرب ماء أعذب منها ، ومنه قولهم « ماء ولا كصداء » وهو مثل يقال فى الرجلين يكونان ذوى فضل ، غير أن لأحدهما فضلا على الآخر. معجم البلدان ٣/ ٣٧٢) .

قال ابن الشحنة : وكأن « أصداء » هذا جمع صدى بالقصر، وهو الذى يجيبك مثل صوتك فى الجبال وغيرها ، إشارة إلى أن الأصل منه نشأ وعنه أخذ؛ لأنه كان كافل الفقهاء ومربيهم، لأنهم عياله، كما نص عليه الشافعى . انتهى .

وفى هذه الأبيات تصريح بأن الإمام رضى الله تعالى عنه كان من المتقدمين فى فن القراءات، كما هو من المتقدمين السابقين فى علم الفقه. وهو كذلك، فقد أفردوا بالتآليف قراءته التى انفرد بها، ورووها عنه بالأسانيد.

وممن أفردها بالتأليف أبو القاسم الزمخشرى، وأبو القاسم يوسف بن على بن جبارة الهذلى البسكرى، بموحدة وسين مهملة ، فى كتابه المعروف بـ « الكامل »، وغيرهما .

وممن روى عنه القراءة أبو يوسف، ومحمد رحمهما الله، وغيرهما وحروفه معروفة مذكورة فى « المناقب»، وغيرها .

وقد وضع بعض الحساد قراءات ونسبها إليه، فأظهر الله الحق، ومحق الباطل، وجوزى كل بفعله .

وقال صاحب المناقب يمدحه (البيتان فى : مناقب الإمام الأعظم ١/ ٢٣، مناقب الكردرى ١/ ٣٠) .

رسول الله قال سراج دينى
وأمتى الهداة أبو حنيفه
غدا بعد الصحابة فى الفتاوى
لأحمد فى شريعته خليفه

وقال غيره، يصفه بالعلم والعبادة، من أبيات :

نهار أبى حنيفة للإفاده
وليل أبى حنيفة للعباده
وودع نومه خمسين عاما
لطاعته وخداه الوساده

وكان يحيى بن معين إذا ذكر من يتكلم فى أبى حنيفة، يقول :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها
حسدا وبغيا إنه لدميم

وقيل لعبد الله بن طاهر: الناس يقعون فى أبى حنيفة، فقال :

ما يضر البحر أمسى زاخرا
أن رمى فيه غلام بحجر

ثم أنشد:

إن يحسدونى فزاد الله فى حسدى
لا عاش من عاش يوما غير محسود
ما يُحسد المرء إلا من فضائله
بالعلم والبأس أو بالمجد والجود

وقال :

فازداد لى حسدا من لست أحسده
إن الفضيلة لا تخلو عن الحسد
ما ضرنى حسد اللئام ولم يزل
ذو الفضل يحسده ذوو النقصان
يا بؤس قوم ليس ذنبى بينهم
إلا تظاهر نعمة الرحمن

ولله در الشريف الرضى، حيث يقول :

نظروا بعين عداوة ولو انها
عين الرضا لاستحسنوا ما استقبحوا
يولوننى شزر العيون لأننى
غلّست فى طلب العلى وتصبّحوا

ومما أنشده صاحب المناقب فى مدح الإمام، وذكر واقعته مع ابن هبيرة، قوله :

أرضيت نفسك ضارب النعمان
فكسبت جهلا سخطة الرحمن
ما زلت تنقص لا تزيد بضربه
يا بئس ما قدمت للميزان
أضربت عابد ربه فى ليله
ونهاره يا عابد الشيطان

أعطيته الدنيا ولكن ردها
رد التقى الخائف الربانى
حر السياط قد ارتضى كى لا يرى
يوم الجزاء مقامع النيران
ما ذل يا ابن هبيرة بالضرب من
ملأ الفؤاد بعزة الإيمان

وعن سفيان بن عيينة، قال: قال مساور الوراق، وكان رجلا صالحا فى أبى حنيفة، وله فيه رأى:

إذا ما الناس يوما قايسونا
بمعضلة من الفتيا لطيفه
أتيناهم بمقياس صحيح
بديع من طراز أبى حنيفه
إذا سمع الفقيه به وعاه
وأثبته بحبر فى صحيفه

وعن الحسن بن الربيع، قال: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول:

رأيت أبا حنيفة كل يوم
يزيد نباهة ويزيد خيرا
وينطق بالصواب ويصطفيه
إذا ما قال أهل الحق حورا
يقايس من يقايسه بلب
ومن ذا تجعلون له نظيرا
كفانا فقد حمّاد وكانت
مصيبتنا به أمرا كبيرا
رأيت أبا حنيفة حين يؤتى
ويطلب علمه بحرا غزيرا
إذا ما المشكلات تدافعتها
رجال العلم كان بها بصيرا

(الطبقات السنية ١/ ٨٦ ـ ٩٠، ٩٥، ٩٦، ١٠٣ ـ ١٠٧، ١٠٩ ـ ١١٢، ١١٤، ١١٦، ١١٩ ـ ١٢٣، ١٥٨ ـ ١٦٦) .

وقد أورد صاحب الطبقات السنية فى ختام ترجمته وصيتين للإمام أبى حنيفة، الأولى منهما وصية عامة أوصى بها أصحابه وإخوانه، والثانية أوصى بها الإمام أبا يوسف وقد آثرنا أن ندرجهما تحت مادة « الوصايا » التى تأتى فى حرف الواو إن شاء الله تعالى .

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ١٢٩ ؛ ١٣٠ هامش المحقق، والمبتكر الجامع لكتابى «المختصر والمعتصر » ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٦١ ـ ٢٦٤، وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٣٨٢، ومناقب الإمام أبى حنيفة وصاحبيه أبى يوسف ومحمد بن الحسن للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ـ عنى بتحقيقه والتعليق عليه محمد زاهد الكوثرى، وأبو الوفا الأفغانى. عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن بالهند. بدون تاريخ / ١١، ١٢، ٣٠، ومسند الإمام أبى حنيفة برواية الحصكفى ـ قدم له وقام بتصحيحه عبد الرحمن حسن محمود . مكتبة الآداب . القاهرة ١٩٨١ / ١٩ ـ ٢٢، والرسالة المستطرفة لمولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٣، و « أبو حنيفة » فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة . دائرة معارف الشعب . كتاب الشعب ٨٨. مطابع الشعب ١٩٦٠ / ٣٧٧، والطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى العربى المصرى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو١ / ٨٦ ـ ٩٠، ٩٥، ٩٦، ١٠٣ ـ ١٠٧، ١٠٩ ـ ١١٢، ١١٤، ١١٦، ١١٩ ـ ١٢٣، ١٥٨ ـ ١٦٦ . انظر أيضا الأعلام للزركلى ٨ / ٣٦، والانتصار والترجيح للمذهب الصحيح لأبى المظفر جمال الدين يوسف بن فرغلى بن عبد الله البغدادى سبط ابن الجوزى ـ قدم له وعلق عليه فضيلة الأستاذ محمد زاهد الحسن الكوثرى. وقف على طبعه وراجع أصله السيد عزت العطار الحسينى بدون تاريخ / ١٨ ـ ٢٤، والانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للإمام الحافظ أبى عمر يوسف بن عبد البر / ١٢٢، ١٢٣، ونور الأبصار للشبلنجى . ط دار الغد العربى / ٣٦٨ ـ ٣٧٣، و « الإمام أبو حنيفة » ـ الشيخ وهبى سليمان غاوجى. من أعلام التربية العربية الإسلامية . مكتب التربية العربى لدول الخليج م ١ / ١٢٥ ـ ١٥٥، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ٣ / ١٢٥، ١٢٦، والفهرست لابن النديم / ٢٨٤، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢٥ / ١٧٤ ـ ١٩٤).

انظر : الحنفى (المذهب ـ) ، أبو حنيفة (مدرسة ـ) ، أبو حنيفة (مسجد وضريح) .

*** أبو حنيفة الدينورى (ـ ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) :**

يحتل أبو حنيفة الدينورى مكانة هامة وخاصة بين علماء العرب الذين اهتموا بالنبات، وتركوا كتبا خاصة فيه ، وإنما

استحق أبو حنيفة هذه المكانة لأسباب كثيرة أهمها : المؤلفات الكثيرة التى تركها والتى بلغ عددها واحدا وعشرين كتابا تناولت تفسير القرآن، والفقه، والمنطق ، والرياضيات ، والأدب ، واللغة والبلاغة ، والأنواء، والفلك ، والتاريخ . ثم وفرة المصادر التى تحدثت عنه والتى بلغ عددها أكثر من خمسين بحثا باللغات العربية والأجنبية . والقيمة التى يحملها كل من كتابيه فى التاريخ(الأخبار الطوال) . وفى النبات ، الذى استطاع فى أولها أن يكتسب نبوغا ممتازا فى تصوير الحوادث التاريخية بأسلوب عربى مبين ، وبطراز فريد فى المنهج التأليفى . إنه أسلوب منطقى يخاطب العقل ويستهوى القارىء، فى لفظ سهل، وجرس موسيقى متلاحق، وعبارة متصلة أخاذة، نسجها الدينورى نسجا فريدا .

وعلى الرغم من هذه المكانة الهامة التى يحتلها الدينورى فى تاريخ علم النبات العربى، ومن كونه « شيخ النباتيين العرب على الإطلاق »، فإننا لا نعرف الكثير من تفاصيل حياته ، التى نوجزها فيما يلى :

فهو أبو حنيفة أحمد بن داود بن ونَنْد، ويسمى أيضا أبا عبد الله بن على العشاب . ينسب إلى دينور.

ولد أبو حنيفة فى دينور هذه فى العقد الأول من القرن الثالث الهجرى . وعاش معظم حياته فيها ، وأمضى شبابه فى الرحلات التى قادته إلى قلب الحضارة العربية، فى بلاد ما بين النهرين والفرات ، ثم امتدت به أسفاره إلى المدينة المنورة وإلى فلسطين، وإلى شواطىء الخليج العربى، ولقد عاش فيها أزمانا ، طالت أو قصرت وتركت فى نفسه ذكرا، وفى فكره علماً .

أخذ دروسه عن البصريين والكوفيين، وتتلمذ فى فقه اللغة على العالم النحوى الكوفى السكيت وعلى ولده ابن السكيت نفسه، ودرس معارف كثيرة، جعلت منه دائرة معارف عصره، ودفعته إلى التأليف فى النحو واللغة والهندسة والهيئة والحساب والنبات والتاريخ .

انتقل إلى أصفهان سنة ٣٣٥ هـ (٨٥٠ م) وعاش بها مدة، واشتغل برصد الكواكب، وسجل نتائج الأرصاد التى قام بها فى معمله الفلكى الذى كان يقيمه فى بيته والذى شاهده الفلكى المشهور، عبد الرحمن الصوفى المتوفى سنة ٣٧٦هـ (٩٨٦ م).

أما وفاة أبى حنيفة الدينورى فقد كانت فى أوثق الروايات يوم السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٢٨٢هـ، (الرابع والعشرين من تموز ـ يولية ٨٩٥ م)

(تراث العرب القديم / ٢٥، ٣٠).

قال القفطى :

أحمد بن داود أبو حنيفة الدينورى، من أهل الدينور، أخذ عن البصريين والكوفيين، وأكثر أخذه عن ابن السكيت وأبيه، وكان مفتناً فى علوم كثيرة، منها النحو واللغة والهندسة والهيئة والحساب، ثقة فيما يرويه ويمليه، معروفا بالصدق، وله من الكتب كتاب « الفصاحة » . كتاب « الأنواء» . كتاب «حساب الدور » كتاب « الرد على رصد الأصبهانى » (هو الحسن بن عبد الله المعروف بلغزة الأصبهانى) ذكر الداودى أنه كتاب «الرد على لغزة »، كتاب « البحث فى حساب الهند » كتاب «البلدان » كبير. كتاب « الجمع والتفريق » كتاب « الجبر والمقابلة » كتاب « نوادر الجبر» كتاب « الوصايا » . كتاب «الشعر والشعراء » كتاب « لحن العامة » (فى الفهرست : كتاب ما يلحن فيه العامة) كتاب «الكسوف »، ملكته بخطه . كتاب « تاريخ الأخبار الطوال » فى الفهرست ومعجم الأدباء والخزانة، كتاب « الأخبار الطوال » وسماه صاحب كشف الظنون « تاريخ أبى حنيفة »، ونقل عن المسعودى : « وهو كتاب كبير، أخذ ابن قتيبة ما ذكره وجعله لنفسه » . « كتاب النبات » (زاد ياقوت وصاحب الخزانة : كتاب « إصلاح المنطق»، وكتاب « القبلة والزوال » . وحكى ياقوت عن أبى حيان أن له كتابا فى تفسير القرآن) .

نقلت من خط ياقوت الموصلى الكاتب ما مثاله : «وجدت على ظهر الجزء الأول من كتاب « النبات » لأبى حنيفة الدينورى بخط أبى محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب ما هذه حكايته فنقلته : وجدت بخط أبى عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع الشاعر ـ رحمه الله ـ ما هذه حكايته، فنقلته : قرأت هذا الكتاب على القاضى أبى سعيد السيرافى ورواه لى عن مسبح بن الحسين ابن أخت أبى حنيفة الدينورى، وذكر أنه قرأه على خاله أبى حنيفة . وقرأ عليه بهذه الرواية كتاب « الأنواء »، وسمعته قراءة عليه، وقرأناه على أبى عبد الله الحسين بن هارون القاضى الضبى بهذه الرواية أيضا، وبقراءة أبى أحمد عبد السلام بن الحسين البصرى، وسمع أبو الحسين السمسمى، وسمع الشريف المرتضى أبو القاسم . نقله أحمد بن أحمد فى جمادى الآخرة

سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، وبخطه أيضا على ظهر النسخة المذكورة : قرأ جميع هذه المجلدة ـ وعددها سبع عشرة كراسة على الشيخ يحيى بن الحسين بن أحمد بن البناء من أولها إلى البلاغ المقابل لنسخة الخالع بروايته عن أبى القاسم على بن أحمد السرى، إجازة عن أبى عبد الله الضبى، وإجازة عن مسبح بن الحسين عن أبى حنيفة ـ عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب فى مجالس آخرها يوم الأحد سابع رجب من سنة سبع وعشرين وخمسمائة، والباقى وجادة؛ لأنه لم يقابل بالمسموع من الضبى، وأثبت بحمد الله نقل المذكور جميعه ياقوت بن عبد الله فى سابع رجب من سنة ست وستمائة بمدينة الموصل » .

(الوجادة، بالكسر، وهى فى اصطلاح المحدثين: اسم لما أخذ من العلم من صحيفة، من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة . تاج العروس ٢/ ٥٢٤) .

توفى أبو حنيفة أحمد بن داود ليلة الإثنين لأربع بقين من جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين ومائتين ـ رحمه الله .

وحكى ابن رواحة البروجردى (منسوب إلى بروجرد) قال: زعموا أن أبا العباس المبرد ورد الدينور زائرا لعيسى بن ماهان، فأول ما دخل إليه وقضى سلامه قال له : أيها الشيخ، ما الشاة المجثمة التى نهى النبى ﷺ عن أكل لحمها ؟ فقال : هى الشاة القليلة اللبن مثل اللجبة، فقال: هل من شاهد ؟ فقال: نعم، قول الراجز :

لم يبق من آل الجعيد نسمة
إلا عنيز لجبة مجثمه

فإذا بالحاجب يستأذن لأبى حنيفة الدينورى، فأذن له، فلما دخل قال له عيسى بن ماهان : ما الشاة المجثمة التى نهى النبى ﷺ عن أكلها؟ فقال: هى التى جثمت على ركباتها ونحرت من قفاها فقال: كيف تقول وهذا شيخ العراق ـ يعنى أبا العباس المبرد ـ يقول: هى مثل اللجبة، وهى القليلة اللبن، وأنشد البيتين. فقال أبو حنيفة: أيمان البيعة تلزم أبا حنيفة إن كان هذا الشيخ سمع هذا التفسير، وإن كان البيتان إلا لساعتهما هذه .

فقال أبو العباس المبرد: صدق الشيخ أبو حنيفة، أنفت أن أرد عليك من العراق، وذكرى ما قد شاع، فأول ما تسألنى عنه لا أعرفه . فاستحسن منه هذا الإقرار وترك البهت (البهت: الكذب) .

ترجمته فى بغية الوعاة / ١٣٢، وتلخيص ابن مكتوم/ ١٢، وخزانة الأدب ١/ ٢٦، وسلم الوصول / ٨٢، والفهرست/ ٧٨، وكشف الظنون / ٢٨٠، ٦٦٤، ١٣٩٩، ١٤٤٦، ومعجم الأدباء ٣/ ٢٦ ـ ٣٢، ونزهة الألباء / ٣٠٥ ـ ٣٠٦، وذكره ابن كثير وأبو الفدا فى وفيات سنة ٢٨٢ . انظر أيضا الفهرست لابن النديم / ٧٨، والإرشاد لياقوت ١/ ١٢٣ ـ ١٢٧، وبغية الوعاة للسيوطى / ١٣٢، وضحى الإسلام لأحمد أمين ١/ ٤٠٦ ـ ٤٠٨ (إنباه الرواة ١ / ٤١ ـ ٢٤٤، والفهرست / ١١٦) .

وعن أبى حنيفة الدينورى ومصنفاته يقول بروكلمان :

وكان مثل ابن قتيبة، فى تعدد نواحى العلم واتساع دائرة المعارف وكثرة التصنيف، معاصره أبو حنيفة أحمد بن داود بن ونند الدينورى .

وفوق علوم النحو والعربية، التى أخذها أبو حنيفة الدينورى عن أستاذه الكوفى « ابن السكيت » ، اهتم أيضا بعلوم الحساب والنجوم والجغرافية والتاريخ فوسع بكل ذلك دائرة ثقافته وعلمه، وكان الجاحظ يشبهه فى سعة العلوم والمعارف بأبى سهل بن أحمد البلخى .

ويحصى مصنفاته على النحو التالى :

١ ـ الأخبار الطوال .

٢ ـ كتاب النبات .

٣ ـ كتاب المجالسة : ذكره السيوطى فى شرح شواهد المغنى ١٩٣ س ٢٧ .

٤ ـ كتاب الأنواء، أخذ ابن سيده قسما منه فى كتاب المخصص ٩ : ١٠ وما بعدها .

٥ ـ الدرة الفريدة فى الدروس المفيدة، فى تسعة أجزاء : آصفية ٢ : ١٥ رقم ١٠، ١٢٦ ـ ١٣٤ .

وذكره كراتشكوفسكى بقية مصنفات أبى حنيفة الدينورى فى كتاب الأخبار الذى نشره ص٢٩ وما بعدها .

أما الطعن الذى وجهه المسعودى فى مروج الذهب ٣/ ٤٤٢ إلى ابن قتيبة بأنه سطا على مصنفات أبى حنيفة

الدينورى، فربما كان راجعا إلى كتاب الأنواء، إذ ألف كل منهما كتابا بهذا العنوان، انظر كراتشكوفسكى ٤٠، وانظر أيضا خزانة الأدب ١/ ٢٦، ٤/ ١٠، طبقات الأمم لصاعد ٧٠س ١٠، وانظر أيضا كراتشكوفسكى ٤٩ (تاريخ الأدب العربى ٢/ ٢٣١، ٢٣٢) .

(تراث العرب القديم فى ميدان علم النبات ـ فريد حجا/ ٢٥، ٣٠، وإنباه الرواة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤١ ـ ٤٤، والفهرست لابن النديم / ١١٦، وتاريخ الأدب العربى. كارل بروكلمان ـ نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار. دار المعارف ٢/ ٢٣١، ٢٣٢. انظر أيضا الأعلام للزركلى وقد أورده تحت عنوان « الدينورى » والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨/ ٣٢٢) .

*** أبو حنيفة (مدرسة الإمام) :**

خص الخطاط وليد الأعظمى هذه المدرسة التاريخية بكتاب يحتوى على معلومات مستفيضة، وننقل لك هنا بعض ما جاء فيه ـ يقول المؤلف :

إن من أكبر ما تعتز به الأمم والشعوب، ما يضمه تاريخها من مراكز العلم، والعلماء فيها، وما يشير إلى مظاهر حضارتها . و (مدرسة الإمام أبى حنيفة) من المدارس العريقة فى تاريخ العراق، وهى من أبرز معاهد بغداد العلمية التى نباهى بها ونعتز ونفتخر.

وقد أنشئت عند منتصف القرن الخامس الهجرى، سنة ٤٥٩ هـ. وافتتحت قبل المدرسة النظامية الشهيرة بخمسة شهور.

ووصفها الدكتور مصطفى جواد بأنها : « أول مدرسة منتظمة واسعة أنشئت فى العراق ... » (دليل خارطة بغداد / ١٥٦) .

ثم أنشئت بعدها المدرسة النظامية، ثم التاجية، ثم مدرسة تركان خاتون، ومدرسة سعادة، والمدرسة التتشية، والمغيثية، والموفقية . والزيركية . والكمالية ثم توجت المدارس فى بغداد بالمدرسة المستنصرية الشهيرة التى افتتحت سنة ٦٣١ هـ (مدارس بغداد فى العصر العباسى للدكتور عماد عبد السلام رؤوف) .

وكانت بغداد مأوى العلماء والفضلاء، يقصدها طلاب العلم والمعرفة من أقصى الدنيا، لينعموا فيها بالأمن والعلم والطمأنينة، حيث المدارس العديدة وهى تعج بالعلماء والطلاب . والمساكن المريحة لطلبة العلوم والنفقات والأرزاق المخصصة لهم من أصحاب الوقوف . والمكتبات الجامعة لمصادر مختلف العلوم والفنون .

حتى بلغت المدارس الكبيرة فى بغداد عند واقعة هولاكو ٣٨ مدرسة عدا المدارس الصغيرة الملحقة بالمساجد والتكايا والربط، والكتاتيب لتعليم الصغار ذكوراً وإناثاً .

وخلال هذا التاريخ الطويل، قد اندثرت تلك المدارس، وتغيرت خطط بغداد، ومعالمها التاريخية .

وزالت تلك المدارس على شهرتها وذيوعها، وبقى صيتها يتردد فى تضاعيف كتب التاريخ والأدب .

وبقيت المدرسة المستنصرية فى مكانها، ولكنها بقيت أثرا من الآثار، يقصدها الزوار والسياح، ليس فيها شيوخ، ولا طلاب، ولا تدريس . منذ زمن بعيد .

أما « مدرسة الإمام أبى حنيفة » فهى المدرسة الوحيدة فى العراق، التى بقيت محافظة على مكانها ومكانتها العلمية، طيلة تسعة قرون ونصف، شهدت خلال ذلك أحداثا جليلة وخطيرة فى تاريخ العراق .

وبقيت تواصل رسالتها العلمية فى مختلف الظروف، يسرًا وعسرًا، وتلقى رعاية وبرًا، وتعانى عنتا وشدة .

وكنت أجد أخبارها متناثرة فى ثنايا الكتب .

وقد تناول بعض الأفاضل من الباحثين، جوانب يسيرة من تاريخ هذه المدرسة الطويل الحافل بالأمجاد .

ومن أشهر الذين كتبوا عنها الدكتور مصطفى جواد، والدكتور ناجى معروف، والدكتور عماد عبد السلام رؤوف .

وكان الشيخ هاشم الأعظمى، قد وضع كتابا فى « تاريخ جامع الإمام الأعظم ومدرسته العلمية » تناول فى الجزء الأول بعض الجوانب من تاريخ المدرسة، وترجم لطائفة قليلة من شيوخها ومدرسيها، كما ترجم لجماعة من طلابها الذين تخرجوا فيها .

ورأيت من الوفاء لهذه المدرسة، أن يكون لها كتاب جامع لأخبارها، تمجيدًا لها، وتخليدًا لعلمائها، واعتزازا بها ... إلخ

وعقدت العزم على ذلك، وبمعونة الله سبحانه أكملت

كتابى هذا وسميته « مدرسة الإمام أبى حنيفة ، تاريخها ، وتراجم شيوخها ومدرسيها » وجعلته فى ثلاثة فصول .

تناولت فى الفصل الأول . تاريخ المدرسة ومراحل تطورها ، من حيث التنظيم ، والمناهج ، وأسلوب التعليم ، وما يتعلق بذلك .

وخصصت الفصل الثانى ، فى تراجم الذين تولوا مشيختها وعمادتها . ورتبتهم حسب تاريخ تسلسل تولى المشيخة والعمادة .

وجعلت الفصل الثالث ، فى تراجم الذين تولوا التدريس فيها . ورتبتهم حسب تسلسل وفياتهم ، وأما الأحياء فقد رتبتهم على تاريخ تولدهم .

وجعلت فى آخر الكتاب ملحقا بأسماء الأساتذة الذين شغلوا وظيفة التدريس فيها ، من غير العراقيين .

إنشاء المدرسة :

وفى سنة ٤٥٩ هـ ذكر ابن الجوزى (المنتظم ٨/ ٢٤٥) أن أبا سعد المستوفى الملقب شرف الملك ، بنى فى تلك السنة مشهد الإمام أبى حنيفة وعمل لقبره ملبنا ، وعقد القبة ، وعمل المدرسة بإزائه ، وأنزلها الفقهاء ، ورتب لهم مدرسا ، فدخل أبو جعفر بن البياضى (ت٤٦٨هـ) إلى الزيادة ، وأنشد ارتجالاً :

ألم تر أن العلم كان مضيعا
فجمعه هذا المغيب فى اللحد
كذلك كانت هذه الأرض ميتة
فأنشرها جود العميد أبى سعد

وذكر ابن الأثير : أن هذين البيتين كتبا على القبة بخط جميل وقال ابن الجوزى (المنتظم ٨/ ٢٤٥) : « قرأت بخط أبى الوفاء بن أبى عقيل قال : وضع أساس مسجد بين يدى ضريح الإمام أبى حنيفة بالكلس والنورة وغيره ، فجمع سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، وأنا ابن خمس سنين أو دونها ، وكان المنفق عليه تركى قدم حاجا ، ثم قدم أبو سعد المستوفى ، وكان حنفيا متعصبا ، وكان قبر الإمام أبى حنيفة تحت سقف عمله أمراء التركمان ، وكان قبل ذلك ـ وأنا صبى ـ عليه (خربشت) (كلمة فارسية معناها « الستارة ») خاصا له ، وذلك فى سنى سبع أو ثمان وثلاثين ، قبل دخول الغز بغداد سنة سبع وأربعين ، فلما جاء شرف الملك سنة ثلاث وخمسين ، عزم على إحداث القبة ، وهى هذه ، فهدم جميع أبنية المسجد ، وما يحيط بالقبر ، وبنى هذا المشهد ، فجاء بالقطاعين والمهندسين ، وقدر لها ما بين ألوف آجر ، وابتاع دورًا من جوار المشهد ، وحفر أساس القبة ، وكانوا يطلبون الأرض الصلبة ، فلم يبلغوا إليها إلا بعد حفر سبعة عشر ذراعا فى ستة عشر ذراعا ، فخرج من هذا الحفر عظام الأموات ، الذين كانوا يطلبون جوار النعمان ... » .

وكان الابتداء فى إنشاء المدرسة يوم ١٨ صفر من سنة ٤٥٩ هـ ، واستغرق بناؤها مدة أربعة شهور ، وكمل إنشاؤها وافتتحت يوم ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٤٥٩ هـ ، وتعتبر مدرسة الإمام أبى حنيفة أول مدرسة منتظمة واسعة أنشئت فى العراق ، إذ افتتحت قبل المدرسة النظامية بخمسة شهور . وكان أول من ولى مشيختها الفقيه أبو طاهر الديلمى الحنفى المتوفى سنة ٤٦١ هـ ، وتعاقب بعده أعلام المشايخ والفقهاء كالإمام أبى طالب الزينبى المتوفى سنة ٥١٢ هـ والإمام أبى إسحاق الشلجى المتوفى سنة ٥١٥هـ ، والإمام أبى يوسف اللمغانى المتوفى سنة ٥٣٦هـ ، والقاضى أبى منصور الهيتى المتوفى سنة ٥٣٧ ، وقاضى القضاة الزينبى المتوفى سنة ٥٤٣ ، وزين الأئمة الحنفى المتوفى سنة ٥٤٦هـ ، والفقيه أبى الغنائم البغدادى المتوفى سنة ٥٥٧ هـ ، والعلامة ابن الكيال الواسطى المتوفى سنة ٦٠٥هـ ، والفقيه الأشهر العلامة ضياء الدين التركستانى المتوفى سنة ٦١٠ ، وغيرهم من فحول العلماء وأكابر المشايخ .

وكانت هذه المدرسة محط أنظار العلماء وطلاب العلوم فى مختلف الأقطار ، وكانت خاصة بالفقه الحنفى ، وتقابلها المدرسة النظامية فى بغداد وهى خاصة بالفقه الشافعى ، وإلى جانب هاتين المدرستين الكبيرتين ، قامت مدارس أخرى أقل منهما شأنا وأثرا .

حتى قامت المدرسة المستنصرية فى سنة ٦٣١هـ ، والتفتت الأنظار إليها ، وصار فى بغداد ثلاث من كبار المدارس .

وبعد نكبة بغداد على يد هولاكو سنة ٦٥٦هـ اضطربت

الأحـــوال ، وســـاءت الأوضـــاع، وتشتت شمل العلمـــاء والطلاب، وتدهورت الدراسة ، ثم استعادت المدرسة سيرتها بعـد مدة وجيـزة حين تـولى مشيختهـا الإمام مجـد الـدين بن بلدجى الموصلى سنة ٦٦٧ هـ فسار فيها سيرة حسنة، وكانت حلقته فى مشهد الإمام أبى حنيفة من أوسع الحلقات يقصدها العلماء والطلاب، وتدور فيها المناظرات العلمية .

وازدهـرت المـدرسة بصـورة أوضح حين تـولى مشيختهـا الإمام تاج الدين بن السباك البغدادى فى الربع الثانى من القرن الثـامن الهجرى، وكـان رئيس علماء الحنفيـة، وكبير علمـاء العراق، وقد تولى التدريس فى المستنصرية أيضا .

وتولاهـا بعده الإمام ابن الفصيح الكوفى الـذى انتهت إليه رئاسة الحنفية فى بغداد .

ثم اضطربت الأحـوال الاجتماعية والسياسيـة فى العراق، وأثر سوء الأوضاع فى سير الحركـة العلمية، فأخذت المدرسة بالتدهـور والضمور والانحطاط، حتى انقطعت أخبـارها عند نهايـة القرن الثامن الهجرى، حتـى عدنا لا نجد لهـا ذكرا ولا خبرا فى كتب التاريخ . وامتد هذا السبات حتى منتصف القرن الثانى عشـر الهجرى، وهى مرحلـة طويلة من تـاريخ العراق استغرقت ثلاثة قرون ونصفا، وكانت بغداد ترزح تحت تعسف حكـومتى الخـروف الأبيض والخـروف الأسـود من القـزلبـاش والصفويين والعثمانيين، حتى استـولى الخراب والدمار على مشاريع الرى والعمران والتعليم وغيرها من أسباب الحضارة .

وعنـد منتصف القرن الثـانى عشر الهجـرى، أعيد تعميـر جـامع الإمـام الأعظم، وبـدأت حلقـات العلـم تلتئم فى المشهد، وبخاصـة فى أيام الوالى أحمد باشـا بن حسن باشا المتوفـى سنة ١١٦٠هـ وقد تولـى مشيخة المـدرسة العـلامة الشيخ مصطفى العلقبند الكبيـر المتوفى سنة ١١٦٥ هـ ، ثم أخـذ النشـاط العلمى يـدب فى حجـرات المشهـد، حتى استعادت سيرتها ، وازدهرت تحت رعاية شيخها العلامة الإمام عبد الله السويدى المتوفى سنة ١١٧٤ هـ ، وكثر عدد طلابها ومدرسيها فى عهـد شيخها العلامة عبـد الله الآلوسى المتوفى فى الطاعـون سنة ١٢٤٦ هـ وهـو والد العلامة الإمـام المفسر أبى الثناء الآلوسى (انظر الآلوسى (أبو الثناء) فى م١/ ٥٥٤ - ٥٦١ والآلوسيون فى م ١/ ٥٧٣، ٥٧٤) .

ثم أخـذت المدرسـة بعـده تضمحل، وقل عـدد طلابهـا وساءت أحوالها ولم يبق فيها سـوى عدد يسير من المجاورين فى المشهد، وأكثرهم من الهنود والأفغان والأتراك .

المناهج وأسلوب التعليم

كـانت الدراسـة فى مـدرسـة الإمام أبى حنيفـة فى العهـد العبـاسى تقـوم على نظـام الحلقـات ، وعلى سنتهـا سـارت المدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية فيما بعد .

وكان يعين المدرس فى درسـه أحد الطلاب المتقدمين ، ويعيد الـدرس بعد شيخه، وكـذلك كان الطلاب المتقـدمون المتفـوقـون يعلمـون المبتـدئين والـذين هـم أدنى منهم فى المراحل العلمية .

ونجد فى نص التوقيع الصادر بتعيين العـلامة ضياء الدين التركسانى سنة ٦٠٤هـ ما يرشدنـا إلى مناهج التعليم فى هذه المدرسة جاء فيه : « ... وأن يذكر من الأصول فصلا يكون من سهـام الشبه جُنـة . ولنصر اليقين مظنـة، متبعا من المـذهب مفرداته ، ونكتـه ومشكلاته ما ينتفع بـه المتوسط والمبتدى ، ويتبينه ويستضئ به المنتهى، وليذكر من المسائل الخلافية ما يكون داعيا إلى وفاق المعانى والعبارات، هاديا لشوارد الأفكار إلى مـوارد المنـافسـات ، نـاظمـا عقـود التحقيق فى سلـوك المحافظات ، مصوبا أسنة البديهة إلى ثغر الأناة ... » (الجامع المختصر لابن الساعى ٩/ ٢٣٣ - ٢٣٧) .

أما ما يتعلق بشيخ المـدرسة وواجبه فى رعايتهـا فقد جاء فيه :

« وليبذل جهده فى عمـارة الوقوف المذكـورة واستنمائها، واستثمار حاصلهـا وارتفاعها مستخيرا من يستخـدمه فيها من الأجـلاء الأمنـاء، ذوى العفة والغنـاء متطلعـا إلى حركـاتهم وسكناتهم ، مؤاخذا لهم على مالعله يتصل بهم من فرطاتهم، لتكون الأحـوال متسقة النظـام والمال محـروسا مـن الانثلام، وليبتدئ بعمـارة المشهد والمدرسـة، المذكـورين، وإصلاح فرشها ومصـابيحها، وأخذ القوّام بـالمواظبة على الخـدمة بها وإلزام المتفقهة بملازمة الدروس وتكرارها وإتقان المحفوظات وإحكامها ، وليثبـت ما بخزانة الكتب من المجلـدات وغيرها معارضـا ذلك بفهرسته . متطلبا مـا عساه قد شذ عنهـا وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها ونفضها فى كل وقت، ومرمّة

شعثها، وأن لا يخرج شيئا منها إلا إلى ذى أمانة مستظهرا بالرهن عن ذلك » (المرجع السابق) .

ويشير هذا التوقيع إلى أن شيخ المدرسة كان مسئولا عن الأوقاف المخصصة للجامع والمدرسة فقد جاء فيه .

« ... رأينا الإحسان إليه ، والتعويل عليه فى التدريس بمشهد الإمام أبى حنيفة رحمة الله عليه ، ومدرسته ، وإسناد النظر فى وقف ذلك أجمع إليه ... » (المصدر نفسه) .

وبقيت المدرسة على هذه الحالة إلى عهود الانحطاط فى القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين .

وعند استيلاء العثمانيين ، جعلوا الأوقاف الموسومة باسم الإمام أبى حنيفة تدار من قبل الدولة ، وتوسعوا فى الوظائف ، فهناك المتولى والسادن ، والمدرس والواعظ والخطيب والإمام ، والقارئ ولكل واحد من هؤلاء راتب مخصص وليس له الإشراف على الأوقاف . وكانت المدرسة فى أواخر العهد العثمانى يقوم بها اثنان من العلماء وهما المدرس الأول . ويقوم مقام المدير ، ثم المدرس الثانى ، ويعينهما الطلاب المعيدون للدرس ، وهم المتفوقون .

وكان آخر من شغل منصب المدرس الأول فيها سماحة العلامة المرحوم الشيخ سعيد النقشبندى ، وكان قد أقام فى سامراء عند تأسيس المدرسة العلمية فيها ، وكان هو الساعى فى تأسيسها ، وبقى فيها ست سنوات من ١٣١٢هـ إلى ١٣١٨هـ ثم أعيد إليه التدريس فى مدرسة الإمام الأعظم ، وفى ذلك يقول المرحوم الرصافى :

ألا قد سرَّ طالب كل علم
ومن بذل النفائس فى طلابه
صبيحة شرَّف الزورا سعيد
بمقدمه المبارك من غيابه
وتدريس العلوم لطالبيها
لدى (النعمان) عاد إلى جنابه
هو البحر الخضم بغير حد
فرائد كل علم فى عبابه
فقلت بمعرض التاريخ بشرى
وأمر المدرس عاد إلى نصابه

سنة ١٣١٨ هـ

مدرسة القرآن الكريم

كانت الجوامع فى بغداد ، لا تخلو من مدرسة لتعليم القرآن الكريم ، وبخاصة منها الجوامع الكبيرة ، وكانت فى جامع الإمام الأعظم مدرسة لتعليم القرآن الكريم ، وكان موضعها فى حجرة خاصة كبيرة تقع فى جهة الجنوب ، وقد ادخلت ضمن كلية الشريعة .

وكان المرحوم الملا عبد الرزاق الأعظمى سنة ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م مدرسا فيها .

ثم تولى التدريس فيها وكالة المرحوم الملا شريف المغربى ، ثم أعيد التدريس فيها إلى الملا فاضل بن الملا عبد الرزاق عند بلوغه ، وفى سنة ١٩٢٣م نظمت الأوقاف مدرسة القرآن الكريم فى جامع الإمام الأعظم واعتبرت درجتها بمنزلة المدارس الابتدائية .

وفى سنة ١٩٢٨ م أعادت الأوقاف تنظيم المدرسة ، وجعلتها خاصة بتعليم أصول التجويد ، وعينت فيها الشيخ سليمان سالم الكركوكلى مدرسا ، ثم نقل إلى جامع الأزبك .

وفى سنة ١٩٤٥م عين الشيخ عبد القادر الخطيب مدرسا فيها . ويكون الدوام بعد صلاة العصر عدا يومى الثلاثاء والجمعة . وبعد وفاة الشيخ عبد القادر أهملت المدرسة .

كلية الإمام الأعظم :

بعد إعلان الدستور (المشروطية) سنة ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م بدأ الوعى يدب فى العقول والنفوس ، ويحرك ذوى الفكر المنير بالمطالبة ، والسعى لإصلاح أوضاع التعليم فى العراق . وكان المرحوم العلامة الشيخ نعمان الأعظمى ، العقل المدبر لإعادة بناء المدرسة ، وحسن تنظيمها ، والأخذ بالأساليب والأسباب العصرية فى نشر العلوم والمعارف .

وكان دؤوبا فى عمل الخير ، وله همة عالية ، وطموح بالغ فى إعلاء شأن المدرسة فى العراق خاصة والعالم العربى والإسلامى عامة . وقد شاور بعض علماء الأعظمية فى إيصال خبر المدرسة ومطالبتهم بتنظيمها والعناية بها ، إلى السلطان ، محمد رشاد ، واتفقوا على تقديم طلب بذلك حتى إذا جاءت الموافقة من السلطان يكون عند ذلك الوالى وموظفو الأوقاف تبعا ومنفذين ، ولا يستطيعون أن يعارضوا أمرًا للسلطان .

وجعل الحاج نعمان طلبه هذا رسالة على لسان الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان يطالب فيها السلطان بإعادة بناء مدرسته العلمية وتخصيص نفقات الطلاب من أوقافه .

وصنع الحاج نعمان ختما كبيرا باسم الإمام الأعظم وختم به الرسالة وأرسلها مع العلامة السيد علاء الدين الآلوسى. والعلامة السيد مصطفى الواعظ عضوى (مجلس المبعوثين) إلى السلطان محمد رشاد، كما طلب الحاج نعمان من والى بغداد ناظم باشا ومجلس الولاية، أن يرفعوا إلى السلطان فى تأييد هذا الطلب الكريم وتعضيده ...

وقد وافق السلطان محمد رشاد على إعادة تعمير المدرسة ... وأنه تخصص للطلبة ثمانون ألف قرش سنويا ...

وفى أوائل شهر جمادى الآخرة ١٣٢٩ هـ الموافق أوائل حزيران (يونية) سنة ١٩١١م تم تخطيط كلية العراق الإسلامية المعروفة بـ (الكلية الأعظمية) ، ولا زالت عناية دولة الوالى يوسف باشا (آكاه) ، مصروفة إلى إخراج هذه الكلية من عالم الخيال إلى عالم المثال. وهى تلك الكلية التى رفعت إلى هذه المرتبة نهار الجمعة ١٦ أيار ١٩١١م الموافق ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٢٩هـ ، وكان قد حضر حفلة ترقيتها جم غفير من أكابر البلدة، ورجالها الأماثل من عسكريين ومدنيين .

وتم إنشاء الطابق الأول فى عهد الوالى يوسف باشا آكاه، وتم بناء الطابق الثانى، وتزويدها بالأثاث واللوازم فى عهد الوالى أحمد جمال باشا (السفاح) وافتتحت فى أول سنة ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م .

نظام الكلية الجديد :

ذكرت مجلة سبل الرشاد (العدد ا ص ٣، ٤ سنة ١٩١٢) تفصيلا لنظام الكلية الجديد، الذى بموجبه ستنقسم هذه الكلية إلى ثلاث شعب مستقلة، إحداها : القسم الرشدى، والثانية : القسم الإعدادى، والثالثة : القسم العالى، وتكون مدة التعليم فى كل من شعبة الرشدى والإعدادى أربع سنوات. وفى الشعبة العالية ست سنوات ، فيكون كل مدة التعليم فى المدرسة أربع عشرة سنة ، تدرس فى شعبتى الرشدى والإعدادى. كل العلوم والفنون الموجودة فى بروغرام المكاتب العالية (اللغات الأجنبية مستثناة)، وتكون التدريسات باللغة العربية ، لغة الأهلين خاصة، وتعلم القواعد العربية، وعلم الأدب، وفروعهما باهتمام كبير من أول سنة الرشدى إلى سنة الإعدادى، وكذلك تعلم فى صفوف الرشدى والإعدادى العلوم الخاصة بالدين كالتفسير والحديث والفقه. ويكون تعلم اللغة التركية والفارسية إجباريا . وتعلم لغة الأوردو - من اللغات الشائعة فى الهند - اختياريا .

والطلاب الذين يرقون إلى الصف العالى . يتعلمون فى السنوات الست الخاصة بهم ، علوم الدين، ويتبحرون فى غوامضها .

وتعلم فى هذه المدرسة الكبرى، كل ما اعتبر تدريسه فى مدارسنا من العلوم الشريفة ، وتعلم فى صفوفها العالية عدا ما تقدم: فلسفة الأديان، وتاريخ الأديان ، وأصول الأديان المختلفة، والمطالب المتعلقة بالحقوق العمومية ، وتعلم كذلك الفلسفة الجديدة .

وستكون فى المدرسة مطبعة صغيرة، تنشر فيها مجموعة دينية، تصدر باللغة التركية والعربية الفارسية فى كل شهر مرة.

وتكون المدرسة بأجمعها تحت إدارة مدير عام ، ويكون لهذا المدير معاون ، وكتّاب، ومأمورون ، ويكون لكل شعبة من شعب المدرسة ناظر للدروس، يسأل عن انضباط الطلاب وسائر الخصوصيات .

وتكون للمدرسة لجنة علمية . تؤلف من المدير العام ، والمدرسين ، ونظار الشعب ومعاون المدير، وتجتمع تحت رئاسة المدير العام كل خمسة عشر يوما مرة واحدة أو أقل، حسب دعوة المدير العام ، وهذه اللجنة تتذاكر فيما بينها كل ما يتعلق بأمور التعليم من الخصوصيات ، وتتعاطى الآراء فيما يختص بالأحكام الدينية وعلومها وتدير أمور الرسالة الشهرية التى تختص بالمدرسة .

ومن وظائف هذه اللجنة العلمية أن تدقق المحاضرات التى تلقى على الطلاب وغيرهم قبل إلقائها فى غرفة المدرسة الكبيرة من المباحث المتنوعة الدينية والفنية، وأن تنظر فى تحرير المجموعة السنوية الباحثة عن المعاملات التدريسية لكل سنة ، وعن الشئون العامة السنوية مما يتعلق بالعالم الإسلامى .

وأن تفحص تقارير الدعاة الذين يتخرجون من صفوف المدرسة العالية ، ويعينون بمرتبات كافية ، تعطى من قبل الحكومة ، مأمورين لبث الدين الإسلامى فى أنحاء الأرض، وتعطيهم التعاليم اللازمة لهذا الأمر الجليل .

الوظائف المهمة الخادمة لمنافع المسلمين بهذه اللجنة المؤلفة من مدرسيها المنتخبين من كبار علماء الأمة المشهورين بسعة الاطلاع، فإن وظائفهم تحدد وتوضح كما ينبغى فى نظام داخلى يسن لها .

وسيوجد فى كل صف من صفوف قسم الرشدى المؤلف من أربعة صفوف ثمانون تلميذا ليليا، وأربعون نهاريا، فيكون عدد التلاميذ (١٢٠) ، وينقسم كل صف إلى ثلاثة أقسام ، عدد تلاميذ كل منها أربعون .

وأما صفوف القسم الإعدادى . فسيكون عدد التلامذة الليليين فى كل منها (٧٥) وعدد النهاريين منهم (٣٠) فيكون عدد مجموع تلاميذ كل صف منها (١٠٥)، وينقسم هذا أيضا إلى ثلاثة أقسام كل قسم منها عدد تلاميذه (٣٥) والشعبة العالية : صفوفها ستة ، يحتوى كل منها على (٦٠) تلميذا ليليا و (٣٠) نهاريا ، فيكون عدد مجموع التلاميذ فيها (٥٤٠) وينقسم كل صف إلى قسمين، يضم كل منهما إليه (٤٥) تلميذا .

وعلى هذا الحساب سيكون عدد مجموع التلاميذ فى كلية الإمام الأعظم (١٤٤٠) تلميذا ، (٩٨٠) منهم ليلى و (٤٦٠) نهارى .

من خلال ما تقدم ، يتضح لنا التقدم الواضح الذى حققته الكلية فى هذا النظام الجيد المتكامل .

لكن مما يؤسف عليه، أن هذه الكلية ما إن باشرت بالدوام شهرا أو شهرين حتى بدأت العوائق تلقى فى مسيرتها، فقد خفضت نفقاتها فى شهر آذار (مارس) سنة ١٩١٢م واقتطع من نفقاتها مبلغ ١٦,٠٠٠ قرش .

فكان هذا التقليص فى الميزانية أول صدمة أصابتها ، وهى بعد فى أول نشأتها .

تحويل الكلية إلى مستشفى :

ما إن سلخت الكلية من عمرها سنتين ، وبدأ شمل الطلاب يلتئم فيها ، وتنتظم الدروس والمحاضرات ، حتى قامت الحرب العالمية الأولى وأعلن النفير العام ، واضطربت الأحوال، واستدعى المدرسون والطلاب الكبار إلى الخدمة العسكرية، فألغيت الدراسة فيها ، واتخذت السلطات العسكرية التركية قرارا بتحويل الكلية إلى مستشفى عسكرية لجرحى الحرب، وكذلك جعلت الرواق من جامع الإمام الأعظم مستشفى أيضا . وبقيت كذلك حتى سقوط بغداد، واحتلالها من قبل الإنجليز فى ١١ آذار (مارس) ١٩١٧م . واستؤنفت الدراسة فيها بتاريخ ١٧ نيسان (إبريل) ١٩١٧م وعين الشيخ النقشبندى عميدًا لها .

وكانت الطامة حين نفى الإنجليز العلامة الحاج نعمان الأعظمى إلى الهند بتاريخ ٣١ مارس ١٩١٧م بعد الاحتلال بخمسين يوما، فبقيت الكلية من دون راع يرعاها ، ويدافع عن حماها مدة ثلاث سنوات .

وبعد وفاة الشيخ سعيد النقشبندى سنة ١٩٢٠م عين العلامة نور الدين الشيروانى عميدا لها، ثم أعيد النظر فى نظام ومناهج الكلية وأصبحت الدراسة فيها ست سنوات تتكون من مرحلتين :

الأولى : إعدادية ودراستها سنتان .

والثانية : ومدتها أربع سنوات .

وبموجب هذا النظام اكتسب خريجوها حق التوظف فى وظائف الدولة والأوقاف .

وكان منهج الدراسة فى الكلية يتضمن المواد العلمية التالية :

التفسير، الفقه، الحديث، التجويد، النحو، المنطق، البيان، الحساب، الحكمة، الطبيعة، الجغرافية، التاريخ ، البلاغة، الأدب، الإنشاء، الرياضيات .

وكانت الدراسة فيها نهارا، ولم يكن فيها قسم داخلى فى تلك المرحلة ، لذلك كانت الأوقاف تصرف للطلاب مكافآت شهرية وهى :

١٥ ربية للطالب فى الصفين الأول والثانى .

١٧ ربية للطالب فى الصفين الثالث والرابع .

٢٠ ربية للطالب فى الصفين الخامس والسادس .

ونتيجة لنظامها الجديد، فقد أعلنت إدارة الكلية فى مطلع سنة ١٩٢١م شروطا لقبول الطلاب وهى :

١ ـ أن يكون الطالب (على الأقل) مجازا من إحدى المدارس الابتدائية ذات الصفوف الستة، أو يبرز القابلية فى الامتحان .

٢ ـ أن لا يكون عمره أقل من ثلاث عشرة سنة .

٣ ـ أن يكون سالم الأطراف مع سلامته من الأمراض السارية .

٤ ـ أن يكون مشهود الأطوار والأخلاق .

٥ ـ أن يقدم كفيلا بضمان ما صرف عليه عند ترك الدراسة

وأشار نظام الكلية إلى أن الغاية من العناية بهذه الكلية «تخريج أناس لائقين لتقلد القضاء، والفتيا، والتدريس، والوعظ، وكتابة الضبط، وغير ذلك من الوظائف العلمية والدينية» .

وكان قد بلغ عدد الطلاب فى الكلية (٨٠) طالبا فى سنة ١٩٢٠م ...

وفى سنة ١٩٢٣ م افتتحت الشعبة العالية من جامعة آل البيت فى الأعظمية، وكان أمينها العام المرحوم فهمى المدرس يسعى جاهدا لجعل الكلية الأعظمية، بدرجة المدارس الثانوية، لينتسب طلابها بعد تخرجهم إلى جامعة آل البيت التابعة لوزارة الأوقاف .

وكان ساطع الحصرى يسعى من جانبه لتكون الكلية (ثانوية عامة) ينتسب خريجوها إلى الكليات التى تنشئها وزارة المعارف ...

وفى سنة ١٩٢٨ م أدمجت مع جامعة آل البيت، وصارت الدراسة فيها أربع سنوات ، وفى الشعبة العالية من الجامعة ثلاث سنوات .

دار العلوم الدينية والعربية :

وفى نيسان (إبريل) سنة ١٩٣٠م ألغيت جامعة آل البيت، وصدر النظام الجديد للكلية الأعظمية فى ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٠هـ / الأول من أكتوبر سنة ١٩٣١م بعنوان (دار العلوم الدينية والعربية) وعين العلامة الأعظمى عميدًا لها ، واستعادت سيرتها بصورة منتظمة، وهذا نص تعديل نظام دار العلوم الدينية والعربية :

« تُدرس فى الدورة المتوسطة العلوم الآتية :

التفسير وأصوله، الحديث وأصوله، العبادات، المناكحات، المعاملات، الفرائض والوصايا، اللغة، الصرف، النحو، تاريخ الآداب، قراءة ومحفوظات، الإنشاء، الحساب، الهندسة، الطبيعيات، الجغرافية، التاريخ، الرسم .

وتدرس فى الدورة الثانوية العلوم الآتية :

التفسير وأصوله، الحديث وأصوله، أصول الفقه، الكلام، تاريخ التشريع، المعاملات، الأوقاف، التربية وعلم النفس، التطبيقات، اللغة، النحو، البلاغة، العروض، تاريخ الآداب، الإنشاء تاريخ الإسلام، الأخلاق، المنطق .

وتعين مفردات هذه العلوم ، لجنة تؤلفها مديرية الأوقاف العامة بعد استشارة وزارة المعارف .

المادة الثالثة : تبدل كلمة (الكلية) الواردة فى المادة التاسعة عشرة من النظام المذكور بكلمة (المدرسة) ... إلخ .

وفى سنة ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٤ م أجرى تعديل فى نظامها، وفى سنة ١٩٣٦م، بلغ عدد طلابها (١٢٠) طالبا، تنفق وزارة الأوقاف على (٩٠) طالبا منهم فى أقسامها الداخلية، وتنقسم الدراسة فيها إلى دورتين . خلال ست سنوات .

الأولى : تتألف من ثلاثة صفوف، وهى تعادل الدراسة المتوسطة .

والثانية : من ثلاثة صفوف أيضا، على أن يتخصص الطلاب باللغة العربية ، والدين ، وأصول التربية والتعليم .

وتجرى الامتحانات العامة مع وزارة المعارف .

ويشترط فى قبول الطالب أن يكون ناجحا فى الامتحان العام للدراسة الابتدائية، ويجتاز الفحص الطبى، ويتعهد باكتساء الكسوة العلمية ...

وفى عام ١٩٤٦ م ألغيت دار العلوم ، وصدر النظام الجديد بعنوان « كلية الشريعة » .

فى عام ١٩٤٦م صدر (نظام كلية الشريعة رقم ٥٥ لسنة ١٩٤٦ م) . وأصبحت بموجبه كلية دينية عالية ...

ويكون التعليم فيها على مرحلتين :

١ ـ المرحلة الإعدادية : ومدتها سنتان ، ولا يقبل فيها إلا خريجو الدراسة الدينية ، وخريجو المدارس المعترف بشهادتها .

٢ ـ المرحلة العالية : ومدتها أربع سنوات ، ويكون طلابها من الناجحين فى إعداديتها .

وتدرس فيها العلوم المتعلقة بالدين، والتشريع، والتاريخ، واللغة العربية والفلسفة .

وفيها قسم داخلى تنفق الأوقاف فيه على الطلاب .

ولخريجى هذه الكلية ما لخريجى المدارس العالية من الحقوق والامتيازات ، ويرجح المتخرج فيها على سواه فى وظائف الأوقاف العلمية والإدارية ، والمحاكم الشرعية ، ويعين لتدريس العلوم العربية والدينية فى مدارس المعارف .

وفى سنة ١٩٥٢م صدر نظام جديد لكلية الشريعة برقم (٤٤) ...

إلحاقها بجامعة بغداد

بقى النظام رقم (٤٤) سائدا حتى ثورة ١٤ تموز (يولية) ١٩٥٨م . فألغى وحل محله نظام كلية الشريعة رقم ٣٣ لسنة ١٩٥٨م .

وكانت الكلية تابعة إلى مديرية الإوقاف العامة حتى صدر النظام رقم ٤٧ لسنة ١٩٦٠م القاضى بإلحاق الكلية بوزارة المعارف . على أن تلحق بجامعة بغداد فى نهاية السنة الدراسية ١٩٦٠ ــ ١٩٦١ ، على أن يجرى تطوير الدراسة فيها ، والتوسع بعلوم اللاهوت ، والفقه ، والشرائع ، وقد نص النظام على أن تكون كلية الشريعة . كلية عالية تنفق عليها وزارة المعارف ، وتعنى بشؤونها الإدارية والعلمية .

وأن الغرض من تأسيسها هو إقامة دراسة ثقافية منظمة من مستوى عال فى علوم الشريعة الإسلامية . واللغة العربية وآدابها وتاريخ الأديان واللاهوت ، والعلوم الاجتماعية والتربوية .

وجعلت مدة الدراسة فى الكلية أربع سنوات ، بعد الدراسة الثانوية ، ويمنح خريجوها شهادة البكالوريوس فى العلوم .

وقد نصت المادة الخامسة من النظام على أن : لخريجى كلية الشريعة من الحقوق والامتيازات ، مالحملة الشهادات العالية الأخرى ، الممنوحة وفقا لقانون جامعة بغداد .

كما نصت المادة التاسعة على أن : الدراسة فى الكلية مجانية ، ويلحق بها قسم داخلى ، يقبل فيه على نفقة وزارة المعارف الطلاب من خارج مدينة بغداد ، وتتعهد الوزارة بإطعامهم وإكسائهم ، وتجهيزهم بالكتب المدرسية ، ولوازم التدريس ، وتدفع لهم مخصصات شهرية يحددها وزير المعارف ، بناء على اقتراح مجلس الكلية ، وتتبع فى القسم الداخلى التعليمات المطبقة فى إدارة الأقسام الداخلية التابعة لجامعة بغداد ، وللكلية مجلس يتولى شئونها ...

وفى سنة ١٩٦٧م صدر القانون رقم (٣٨) وبموجبه أسست « كلية الإمام الأعظم للدراسات الإسلامية » من جديد وهى تابعة للأوقاف ... وألغيت كلية الشريعة وصارت تسمى «قسم الدين » فى كلية الآداب بجامعة بغداد .

وفى تشرين الثانى (نوفمبر) من سنة ١٩٧٢م صدر قانون الجامعة الإسلامية رقم (١١٦) لسنة ١٩٧٢ م ...

وكان القانون يتضمن تسعا وعشرين مادة ، وأن تتألف الجامعة الإسلامية من الكليات التالية :

١ ـ كلية الشريعة .

٢ ـ كلية أصول الدين .

٣ ـ كلية الدراسات العربية .

... ثم توقف العمل بمشروع الجامعة الإسلامية ... وفى سنة ١٩٨٠م ألغيت كلية الإمام الأعظم وأبدلت إلى كلية الشريعة ، وانقطعت علاقتها بوزارة الأوقاف ، وألحقت بجامعة بغداد .

ونسوق لك بيانا لكل مما يلى :

١ ـ العلماء الذين تولوا مشيخة المدرسة .

٢ ـ العلماء والأساتذة الذين تولوا التدريس فيها .

٣ ـ العلماء والأساتذة الذين تولوا التدريس فيها من غير العراقيين .

أولا : العلماء الذين تولوا مشيخة المدرسة :

	تاريخ الوفاة
١ ـ الفقيه أبو طاهر الديلمى الحنفى	٤٦١هـ
٢ ـ الإمام أبو طالب الزينبى	٥١٢ هـ
٣ ـ الإمام أبو إسحاق الشلجى	٥١٥ هـ
٤ ـ الإمام أبو يوسف اللمغانى	٥٢٦ هـ
٥ ـ القاضى أبو منصور الهيتى	٥٣٧ هـ
٦ ـ قاضى القضاة أبو القاسم الزينبى	٥٤٣ هـ
٧ ـ زين الأئمة الحنفى	٥٤٦ هـ
٨ ـ الفقيه أبو الغنائم البغدادى	٥٥٧ هـ

٩ ـ أبو الحسن اليزيدى ٥٧١ هـ
١٠ ـ ابن الكيال الواسطى ٦٠٥ هـ
١١ ـ الفقيه الأشهر ضياء الدين التركستانى ٦١٠ هـ
١٢ ـ أبو الكرم البغدادى ٦٢١ هـ
١٣ ـ الشيخ مجد الدين اللمغانى ٦٤٨ هـ
١٤ ـ الإمام أبو الفضل اللمغانى ٦٤٩ هـ
١٥ ـ الإمام مجد الدين بن بلدجى ٦٨٣ هـ
١٦ ـ الإمام حسام الدين السغناقى ٧١٤ هـ
١٧ ـ تاج الدين بن السباك البغدادى ٧٥٠ هـ
١٨ ـ فخر الدين بن الفصيح الكوفى ٧٥٥ هـ
١٩ ـ الإمام أبو حنيفة الإتقانى ٧٥٨ هـ
٢٠ ـ القاضى حسام الدين الغورى ٧٧١ هـ
٢١ ـ الشيخ مصطفى العلقبند الكبير ١١٦٥ هـ
٢٢ ـ العلامة الشيخ عبد الله السويدى ١١٧٤ هـ
٢٣ ـ الشيخ أمد العلقبند الأعظمى ١١٧٦ هـ
٢٤ ـ السيد عبد الله الراوى ٠٠٠ هـ
٢٥ ـ العلامة الشيخ عبد الله الآلوسى ١٢٤٦ هـ
٢٦ ـ العلامة الشيخ حسين البشدرى ١٣٢٢ هـ
٢٧ ـ العلامة الشيخ سعيد النقشبندى ١٣٣٩ هـ
٢٨ ـ الشيخ نور الدين الشيروانى ١٣٦١ هـ
٢٩ ـ العلامة الحاج نعمان الأعظمى ١٣٥٥ هـ
٣٠ ـ الأستاذ فهمى المدرس ١٣٦٣ هـ
٣١ ـ الأستاذ عاصم الجلبى ١٣٨٢ هـ
٣٢ ـ العلامة الحاج حمدى الأعظمى ١٣٩١ هـ
٣٣ ـ الدكتور ناجى معروف الأعظمى ١٣٩٧ هـ
٣٤ ـ الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى ٠٠٠
٣٥ ـ الأستاذ هاشم الآلوسى ١٣٨٤ هـ
٣٦ ـ الأستاذ رشيد العبيدى ١٤٠٠ هـ
٣٧ ـ الدكتور جميل سعيد ٠٠٠
٣٨ ـ الأستاذ عمر باوزير ١٣١٩ هـ
٣٩ ـ الدكتور أحمد ناجى القيسى ٠٠٠
٤٠ ـ الدكتور عمر الملاحويش ٠٠٠
٤١ ـ الدكتور حمد ياسين الكبيسى ٠٠٠
٤٢ ـ الأستاذ ياسين أشكح العزاوى ٠٠٠
٤٣ ـ الدكتور هاشم جميل ٠٠٠

ثانيا : العلماء والأساتذة الذين تولوا التدريس فيها :

٤٤ ـ الفقيه أبو سعيد النسفى بعد ٥٦٦ هـ
٤٥ ـ الفقيه عبد العزيز الخوارزمى بعد ٥٦٨ هـ
٤٦ ـ الفقيه الحسن بن ناصر الكاغدى ٥٧٩ هـ
٤٧ ـ الإمام يوسف اللمغانى ٦٠٦ هـ
٤٨ ـ الفقيه أبو الفرج الحنفى ٦٠٩ هـ
٤٩ ـ الشيخ شمس الدين الجبى ٦١٦ هـ
٥٠ ـ الشيخ عبد الكريم بن بلدجى بعد ٦٨٣ هـ
٥١ ـ الشيخ حسام الدين الفرغانى النعمانى ٧٨٢ هـ
٥٢ ـ العلامة مصطفى المدرس الأعظمى ١٢٣٤ هـ
٥٣ ـ الشيخ محمد العلقبند الأعظمى ١٢٤٦ هـ
٥٤ ـ العلامة الشيخ بهاء الحق الهندى ١٣٠٠ هـ
٥٥ ـ الملا عبد الرزاق الأعظمى ١٣٠٣ هـ
٥٦ ـ الشيخ عبد الغنى المدرس الأعظمى بعد ١٣٠٣ هـ
٥٧ ـ الشيخ قاسم الغواص ١٣١٧ هـ
٥٨ ـ العلامة الشيخ أحمد السمين ١٣٢٠ هـ
٥٩ ـ الملا فاضل الأعظمى ١٣٢٦ هـ
٦٠ ـ الحاج شريف المغربى ١٣٣١ هـ
٦١ ـ الشيخ معروف البشدرى ١٣٤٥ هـ
٦٢ ـ الشيخ على القره داغى ١٣٥١ هـ
٦٣ ـ الشيخ محمد رشيد آل الشيخ داود ١٣٥٧ هـ
٦٤ ـ الشيخ محمد فخرى الموصلى ١٣٥٨ هـ
٦٥ ـ الأستاذ عبد الهادى الأعظمى ١٣٦١ هـ
٦٦ ـ الأستاذ عبد اللطيف آل ثنيان ١٣٦٤ هـ
٦٧ ـ الشيخ عبد المحسن الطائى ١٣٦٤ هـ
٦٨ ـ العلامة طه الراوى ١٣٦٥ هـ
٦٩ ـ الشيخ عبد الوهاب الأعظمى ١٣٦٦ هـ

٧٠ ـ الشيخ بهاء الدين النقشبندى	١٣٦٨ هـ	١٠١ ـ الشيخ محمد محمود الصواف	...
٧١ ـ العلامة الشيخ يوسف العطا	١٣٧١ هـ	١٠٢ ـ الدكتور عبد العزيز الدورى	...
٧٢ ـ العلامة الحاج نعمان العمر الأعظمى	١٣٧١هـ	١٠٣ ـ الدكتور صالح أحمد العلى	...
٧٣ ـ الأستاذ حسين على الأعظمى	١٣٧٥ هـ	١٠٤ ـ الدكتور فاضل النعيمى	...
٧٤ ـ العلامة الشيخ قاسم القيسى	١٣٧٥ هـ	١٠٥ ـ الدكتور يوسف عز الدين	...
٧٥ ـ السيد سامح الأعظمى	١٣٧٨ هـ	١٠٦ ـ الشيخ عبد القادر إبراهيم	...
٧٦ ـ العلامة الشيخ محمد القزلجى	١٣٧٩ هـ	١٠٧ ـ الأستاذ نظام الدين عبد الحميد	...
٧٧ ـ العميد طه الهاشمى	١٣٨٠ هـ	١٠٨ ـ الدكتور أحمد شاكر شلال	...
٧٨ ـ الدكتور ناجى الأصيل	١٣٨٢ هـ	١٠٩ ـ الدكتور عبد الله عبد الحميد السامرائى	...
٧٩ ـ الشيخ محمد وحيد الدين القادرى	١٣٨٤ هـ	١١٠ ـ الدكتور على محسن مال الله	...
٨٠ ـ العلامة الشيخ أمجد الزهاوى	١٣٨٧ هـ	١١١ ـ الأستاذ إبراهيم المدرس	...
٨١ ـ العلامة السيد منير القاضى	١٣٨٨ هـ	١١٢ ـ الدكتور حسيب السامرائى	...
٨٢ ـ العلامة الشيخ عبد القادر الخطيب	١٣٨٩ هـ	١١٣ ـ الأستاذ سعيد عبد الكريم	...
٨٣ ـ الدكتور مصطفى جواد	١٣٨٩ هـ	١١٤ ـ الدكتور عبد الستار حامد	...
٨٤ ـ الأستاذ عبد العزيز الخياط	١٣٩٠ هـ	١١٥ ـ الدكتور أحمد مطلوب	...
٨٥ ـ الشيخ عبد العزيز الشواف	١٣٩٠ هـ	١١٦ ـ الشيخ أحمد حسن السامرائى	...
٨٦ ـ الأستاذ شفيق العانى	١٣٩١ هـ	١١٧ ـ الشيخ إبراهيم الدبو	...
٨٧ ـ الأستاذ عبد الرحمن البزاز	١٣٩٣ هـ	١١٨ ـ الدكتور بدرى محمد فهد	...
٨٨ ـ الشيخ نجم الدين الواعظ	١٣٩٦ هـ	١١٩ ـ الدكتور محسن عبد الحميد	...
٨٩ ـ الأستاذ حسن رضا	١٣٩٧ هـ	١٢٠ ـ الدكتور محمد رمضان عبد الله	...
٩٠ ـ الشيخ كمال الدين الطائى	١٣٩٧ هـ	١٢١ ـ الأستاذ أبو اليقظان الجبورى	...
٩١ ـ الأستاذ محمد سعيد عارف	١٣٩٩هـ	١٢٢ ـ الدكتور عبد الرحيم الزقة	...
٩٢ ـ الأستاذ محمد سعيد المبصر	١٤٠٢ هـ	١٢٣ ـ الدكتور بشار عواد معروف	...
٩٣ ـ الدكتور محمد بديع شريف	١٤٠٢هـ	١٢٤ ـ الدكتور الشيخ عبد الله الجبورى	...
٩٤ ـ الأستاذ جمال الدين الآلوسى	...	١٢٥ ـ الدكتور حارث الشيخ سليمان الضارى	...
٩٥ ـ الدكتور فاضل الجمالى	...	١٢٦ ـ الدكتور محمد مخروس المدرس	...
٩٦ ـ الشيخ عبد الله الصوفى	...	١٢٧ ـ الشيخ عبد اللطيف البرزنجى	...
٩٧ ـ السيد شاكر البدرى	...	١٢٨ ـ الأستاذ غانم قدورى حمد	...
٩٨ ـ الشيخ جلال الحنفى	...	ثالثا : العلماء والأساتذة الذين تولوا التدريس فيها من غير العراقيين والأقطار التى ينتسبون إليها :	
٩٩ ـ الشيخ عبد الله الشيخلى	...		
١٠٠ ـ الدكتور عبد العزيز البسام	...	١ ـ أكرم زعيتر	فلسطين

٢ ـ على الطنطاوى	سورية
٣ ـ الدكتور صبحى الصالح	لبنان
٤ ـ الشيخ يوسف عبد الرازق	فلسطين
٥ ـ الدكتور أحمد محمد الحوفى	مصر
٦ ـ شمس الدين عبد الحافظ	مصر
٧ ـ عبد الفتاح على شحاته	مصر
٨ ـ الدكتور إبراهيم أبو الخشب	مصر
٩ ـ أحمد محمد الحجار	مصر
١٠ ـ حسن الشافعى الظواهرى	مصر
١١ ـ الشيخ عبد الحميد المسلوت	مصر
١٢ ـ ماهر حسن فهمى	مصر
١٣ ـ محمد جمعة حسنين	مصر
١٤ ـ محمد رفعة فتح الله	مصر
١٥ ـ أحمد فهمى أبو سنة	مصر
١٦ ـ الشيخ عبد الوهاب البحيرى	مصر
١٧ ـ عبد العظيم الغباشى	مصر
١٨ ـ زكى محمد غيث	مصر
١٩ ـ الشيخ محمود جميلة	مصر
٢٠ ـ الشيخ عبد الرحيم فرغلى	مصر
٢١ ـ الشيخ بدر المتولى عبد الباسط	مصر
٢٢ ـ الدكتور تقى الدين الهلالى	المغرب
٢٣ ـ الدكتور محمد حسين الذهبى	مصر
٢٤ ـ الدكتور محمد ندى	مصر
٢٥ ـ الشيخ عبد الغنى الراجحى	مصر
٢٦ ـ الشيخ محمد خطاب	مصر
٢٧ ـ الشيخ عبد المقصود شلتوت	مصر
٢٨ ـ الأستاذ محمود يوسف	مصر
٢٩ ـ الدكتور محمود بدير	مصر
٣٠ ـ الدكتور محمود أحمد الذهمة	مصر
٣١ ـ الشيخ عبد الرحيم الكشكى	مصر
٣٢ ـ الشيخ محمد صبحى الخيزران	فلسطين
٣٣ ـ الشيخ محمد نمر الخطيب	فلسطين
٣٤ ـ الشيخ على حسن محمود حبيبة	مصر
٣٥ ـ الدكتور عبد الغنى إسماعيل	مصر
٣٦ ـ محمد الطيب النجار	مصر
٣٧ ـ الدكتور عبد الله عبد الفتاح درويش	مصر
٣٨ ـ شاكر محمود عطية	مصر
٣٩ ـ إبراهيم عبد الرزاق	مصر
٤٠ ـ الشيخ عبد المجيد المهنا	مصر
٤١ ـ الشيخ ياسين الشاذلى	مصر
٤٢ ـ الشيخ أحمد السيد غالى	مصر
٤٣ ـ الشيخ يوسف البيومى البسيونى	مصر
٤٤ ـ الشيخ يحيى محمد عبد العاطى	مصر
٤٥ ـ محمد المتولى سعد	مصر
٤٦ ـ محمد عيسى الشنتلى	مصر
٤٧ ـ عبد الله محمد عبد النبى	مصر
٤٨ ـ عبد العزيز عبيد	مصر

(مدرسة الإمام أبى حنيفة ـ الخطاط وليد الأعظمى / ٤، ٥، ١١ ـ ١٧، ٢١ ـ ٢٥، ٣٠ ـ ٣٥، ٤٢، ٤٣، ٢٢٤ ـ ٢٢٨، ٢١٣، ٢١٤) .

انظر : أبو حنيفة (الإمام الأعظم ـ) ، أبو حنيفة (جامع وضريح) .

* **أبو حنيفة (جامع وضريح ـ) :**

الأعظمية :

أبو حنيفة : هو النعمان بن ثابت مؤسس المذهب الذى دعى باسمه، توفى عام ١٥٠هـ (٧٦٣م) ودفن فى مقبرة الخيزران وصارت تعرف بعد ذلك باسمه ودعيت المحلة التى قامت حول الضريح والمسجد باسمه أيضا ولكن طغى على المنطقة اسم « الأعظمية » من كلمة « الأعظمْ » وهو اللقب الذى أعطى للإمام .

ولا شك أن العراق قد كرم الإمام النعمان بن ثابت بإقامة بناء على قبره. وتذكر المصادر الأدبية أن الاهتمام قد ازداد بضريح الإمام فى عهد السلطنة السلجوقية فقد جاء أن العميد شرف الملك أبو سعد مستوفى السلطة السلجوقية قد أمر عام

٤٥٩هـ (١٠٦٦م) بتجديد الضريح ، وجعله على غرار مشاهد آل أبي طالب وجعل له رواقا وصحنا ، وبنى بلصقه مدرسة ؛ وتعتبر هذه المدرسة أولى مدارس الحنفية في العراق (أفردنا لها مادة خاصة تحت عنوان « أبو حنيفة (مدرسة ـ) »)

لم تبق الأبنية التي أمر بها أبو سعد على حالها ، بل تعرضت إلى تجديدات وتعميرات كثيرة خاصة عندما حكم العثمانيون العراق . فقد قام عمر باشا ببناء قبة ومئذنة بأمر السلطان أبي الفتح محمد العثماني عام ١٠٩٢ هـ (١٦٨١م) وأمر والي بغداد سليمان باشا عام ١٢١٧هـ (١٨٠٢م) بتذهيب رأس المئذنة ، وأجريت تجديدات في البناء على عهد السلطان عبد الحميد الذي أمر بهدم الأبنية المحيطة بالتربة والمسجد ، وتم عقد قبة ضخمة على مصلى المسجد ، كما أمر بتوسيع الصحن وأضاف بناء مدرسة تتألف من طابقين في القسم الشمالي الغربي من الأرض التي تشغلها الأبنية في الوقت الحاضر وأضيفت أيضا غرف أخرى ومرافق لرواد الإمام .

وقامت رئاسة ديوان الأوقاف قبيل سنوات بتحلية المسجد ومحرابه بمقرنصات متدلية وبطلب من الملك محمد الخامس ملك المغرب . وقامت الرئاسة أيضا بتجديدات

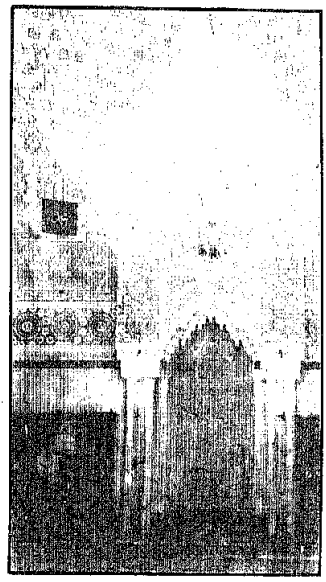

لوح ٨٠ : محراب جامع الامام الاعظم

وإضافات شملت أجزاء من المسجد وبعض الجدران الخارجية ، وحررت المشهد بصورة عامة من جملة الأبنية التي كانت تلتصق به ، ليظهر بالمظهر اللائق وكست الرئاسة أجزاء من وجوه هذه التجديدات بقراميد مزجج محلى بتشكيلات متقنة من زخارف نباتية وهندسية وكتابية .

يقوم البناء في قضاء الأعظمية بمحافظة بغداد بالقرب من جسر الأئمة الذي يربط بين الأعظمية والكاظمية ، وتعرف العمارة بين أهالي المنطقة بجامع (الإمام أبي حنيفة) ويعتبر في الحقيقة من بين جوامع العراق المشهورة ، وتقوم مجمل الأبنية على مساحة أرض شبه منحرفة أبعادها ١٢٠ × ٩٠ مترا .

ويكشف تخطيط الأبنية هذه عن تشابه بتخطيط الحضرة الكيلانية ، ويمتد هذا التشابه إلى قضايا أخرى ضمن الطراز المعماري والعناصر المعمارية والزخرفية . وتتألف الأبنية هنا من مشهد ومسجد جامع ومدرسة تشغل القسم الشمالي الغربي من الأرض ويسورها جميعا سياج بتصميم معين وشيدت الأبنية جميعها بالطابوق والجص .

وغرفة الضريح مربعة طول ضلعها ١٠ أمتار، تلتصق

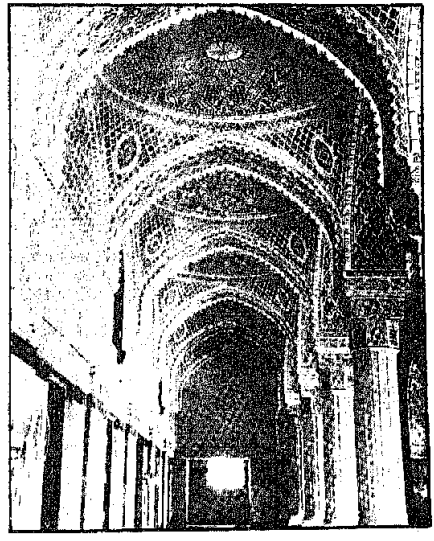

رواق في جامع الامام الأعظم

بجدار الجامع عند الركن الغربى، وتبرز عنه بمقدار عشر أمتار. وجدران الغرفة سميكة والدخول إليها يكون عن طريق الجامع ، حيث تتصل ببيت الصلاة عن طريق مدخل فى الضلع الجنوبى الغربى، ويتوسط القبر هذه الغرفة ، وهو مغطى بصندوق وقد زينت جدران الغرفة من الداخل بزخارف جميلة وتتربع على غرفة القبر هذه قبة مرتفعة نصف كروية مدببة قليلا وتتميز هذه القبة برقبتها الطويلة وتتشابه مع قبة ضريح الشيخ الكيلانى من حيث شكل القبة وطول الرقبة، ويمتد هذا الشبة أيضا إلى التشكيلات الزخرفية التى تحلى القراميد المزججة والتى تغطى القبة والرقبة ، فتشكيلات كسوة القبة نباتية ذات ألوان صفراء وبيضاء وسوداء على أرضية بلون أزرق فاتح . وتحلى الرقبة أنطقة متناسقة قراميدية مزججة أيضا ويتوسطها نطاق مشغول بكتابات بخط جميل متقن يتضمن آيات بتشكيلات من الزخارف النباتية والهندسية .

يشغل الجامع مساحة كبيرة نسبيا وهو مستطيل الشكل أبعاده ٣٥ × ٤٠ مترا وينألف من خمسة أساكيب وست بلاطات وقد صمم بطريقة معينة بحيث جعلت بلاطة المحراب واسعة جدا امتدت على تسعة من المربعات الناتجة من تقاطع الأساكيب مع البلاطات . وتغطى هذا القسم من المصلى قبة كبيرة مفرطحة لا تختلف كثيرا عن قبة مسجد الحضرة القادرية والحقيقة أن طول ضلع المساحة المربعة

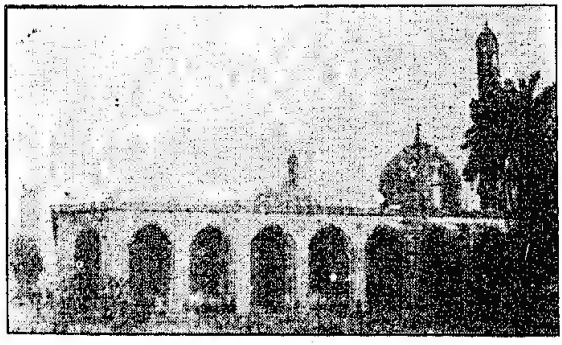

منظر عام لواجهة جامع الامام الاعظم من جهة الشرق

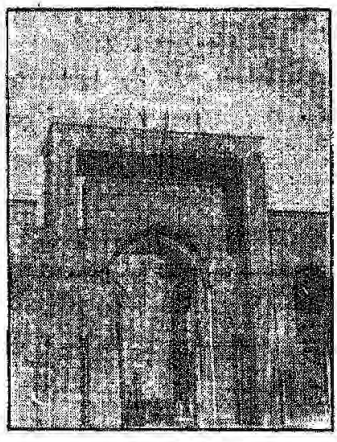

الباب الرئيسي لجامع الامام الاعظم

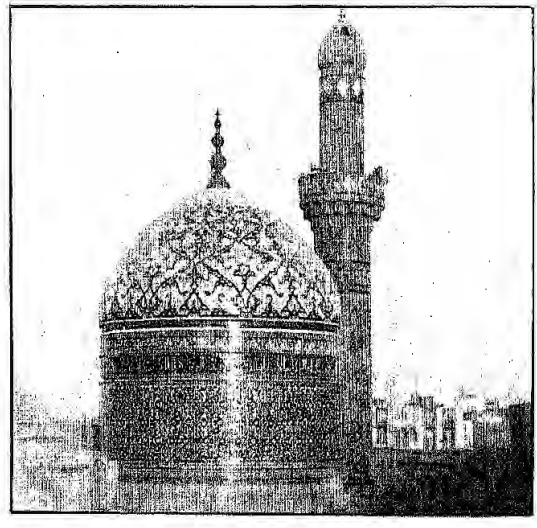

الاعظمية : قبة ضريح الإمام أبى حنيفة النعمان

التى تغطيها هو ١٤ مترا لا عشرين مترا كما هو الحال فى قبة مسجد الحضرة القادرية وتتميز قبة الجامع بأنها تجلس على قاعدة مرتكزة على أعمدة وبطريقة فنية نجدها لأول مرة فى هذه العمارة وتستند القبة على ثمانية من الأعمدة ومن ثلاث جهات أما الجهة الرابعة فهى جدار القبلة الذى يتوسطه محراب جميل للغاية وقبة جامع الإمام أبى حنيفة بدون رقبة أيضا حيث تظهر واطئة مثل قبة الحضرة الكيلانية والقبة مغطاة بقراميد مزججة ذات تشكيلات من الزخارف النباتية الجميلة .

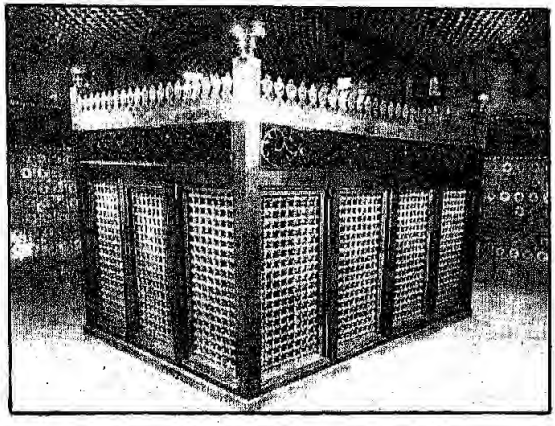

الضريح الشريف وفوقه ستارأخضر وجدران الغرفة مبلطة بالكاشاني ذى الورود وقد أبدل بالمرمرالاردني عام ١٩٥٩

وتجد الإشارة هنا إلى أن الأعمدة التى ترفع القبة رخامية أسطوانية الشكل قطر كل منها ٩٠ سنتيمترا وتجلس الأعمدة هذه على قواعد مربعة طول ضلعها متر واحد وتنتهى بتيجان جميلة تمتد رؤوسها مع العقود التى تصل بين الأعمدة، وتضم داخلها حشوات زخرفية مفرغة وغير مفرغة وقبل عدة سنوات أمر الملك محمد الخامس ملك المغرب بأن تكسى القبة وبعض الأروقة والمحراب بمقرنصات متدلية متقنة . جميلة .

ومثل مسجد الحضرة القادرية ومشهدها فإن الجامع والمشهد يفصلهما عن الساحة الرئيسية رواق بعرض عشرة أمتار ويحيط بها من ثلاث جهات وتتوسط الرواق هذا بائكة من عقود قائمة على دعامات مربعة طول ضلعها متر واحد . والعقود هنا مدببة مطولة ، ويتقدم هذا الرواق رواق آخر تطل بوائكه على الصحن مباشرة وتتناظر مع بوائك الرواق الداخلى . ونتيجة للتجديدات المستمرة التى أجريت فى الجامع خلال السنوات الأخيرة فقد تم الوصل بينه وبين جامع يجاوره من الجهة الشمالية الغربية ، ويضم الجامع هذا محرابا ومنبرا بنى على غرار محراب ومنبر الجامع الأصيل . وللجامع بصورة عامة أربعة مداخل ضخمة يتوسط واحد منها الضلع الشرقى ويقابل الآخر محراب الجامع .

تحتل مئذنة المسجد الركن الجنوبى فيه وتجاور قبة الضريح وتكشف عناصرها المعمارية والزخرفية أنها تعود فى تاريخها إلى عهد من أمر ببنائها وبناء القبة أى قبة الضريح وكان ذلك عام ١٠٩٢هـ (١٦٨١م) ويزيد ارتفاع المئذنة هذه على عشرين مترا وقد غطت أبنية الجامع قاعدتها والجزء الظاهر منها هو البدن والرقبة والرأس فقط وبدنها أسطوانى رشيق نسبيا يتوجه حوض يستند على صفين من المقرنصات ورقبتها طويلة نسبيا رشيقة فى مظهرها، ويتوجها رأس مضلع ذو شكل بصلى . ولقد زينت جميع أجزاء المئذنة هذه بتشكيلات زخرفية تتألف من وحدات هندسية وكتابات بخط دقيق وقد شكلت هذه الوحدات عن طريق التفنن فى صف الطابوق المزجج .

للجامع صحن واسع يشغل القسم الشمالى الشرقى والقسم الجنوبى الشرقى من الأرض وتطل المدرسة على الصحن من الجهة الشمالية الغربية ويفصل الجامع عن الشارع العام من الجهة الشمالية الغربية والشمالية الشرقية سياج بسيط جدد عدة مرات وينتصب فى الركن الشمالى من الأرض برج طويل لساعة وهذا البرج حديث البناء ومصمم بطريقة لا تنسجم مع المظهر العام لأبنية هذا المجمع (انظر الصورة) (العمارات العربية الإسلامية فى العراق ٢/ ١٣٣ ـ ١٣٥، ١٤٠، ١٤١) .

وعن برج الساعة هذا يقول الشيخ هاشم الأعظمى :

فى الجامع برج يبلغ ارتفاعه ٢٢م وضعت عليه ساعة

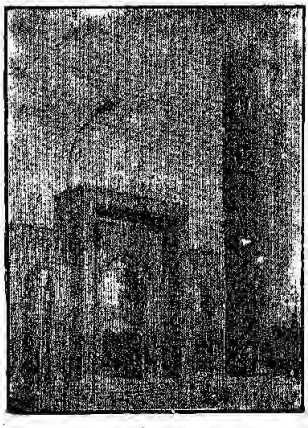

برج الساعة الأعظمية

عراقية الصنع . صنعها المرحوم الحاج عبد الرزاق محسوب الأعظمى عام ١٩٢٢ بنى برجها فى جامع الإمام الأعظم (أبى حنيفة) رضى الله عنه عام ١٩٦٢ ونصبت عليه وقد غلف برجها بالألمنيوم الذهبى عام ١٩٧٣ وقال فيها الأستاذ الأديب قاضى بغداد الأسبق الحاج عطا نجل العلامة المرحوم الحاج حمدى الأعظمى .

يد محسوب يد ماهرة
صنعت للجامع المعمور ساعة
جاورت قبر إمام أعظم
منه ترجى ساعة الحشر الشفاعه
كلما دقت ذكرنا فضله
وسألنا الله أن يجزى اختراعه
وسألنا الله أن يرحمه
إن شكر الله من شكر الجماعه

ويقول الشيخ هاشم الأعظمى عن التطورات التى مرت بالجامع عبر القرون الخوالى :

بعد بناء السلاجقة المسجد ٤٥٩هـ لم يذكر التاريخ عنه شيئا حتى عام ٩٤١ هـ وذلك عندما احتل السلطان سليمان القانونى بغداد وطرد الفرس منها الذين هدموا المسجد والمدرسة العلمية .

أعاد بناء المسجد والمشهد وبنى المنارة القائمة حاليا وقلعة مدورة حصينة ودار ضيافة وحماما وخانا وعدة دكاكين ومسناة على نهر دجلة لحفظ الأعظمية من مياه الفيضان . وآثارها لا زالت تحت المياه غرب الجسر. وفى عام ١٠٣٢ هجرية احتل بغداد عباس الصفوى فعمل ضروبا من وحشية القرون الوسطى قتلا وهدما للأماكن المقدسة وفى مقدمتها جامع مولانا السيد الشيخ عبد القادر الكيلانى وجامع الإمام أبى حنيفة رضى الله عنهما . وفى عام ١٠٤٦هـ تم احتلال بغداد وطرد الفرس إلى الأبد من قبل السلطان الصالح مراد الرابع رحمه الله تبارك وتعالى . وبعد أن أقام مدة من الزمن أمر بإعادة تشييد المسجدين المباركين ومدرسة الإمام أبى حنيفة وتعيين مدرسين وطلابا للمدرسة الحنفية وأجرى عليها الجرايات تصرف غلتها على إدارتها وبعد تمام البناء المحكم وإقامة القبة الضخمة حاليا فوق غرفة المشهد أقام احتفالا كبيرا لافتتاحه حضره شيخ الإسلام يحيى أفندى كان الله معه وجمهرة من العلماء والوجهاء ورجال الحكومة والجيش فنحرت الذبائح لوجه الله تبارك وتعالى ونصبت الموائد وعليها ما لذ وطاب من الطعام ثم ودع بغداد راجعا إلى مقر خلافته .

بناؤه مجددا ١٢٨٨ هـ زمن السلطان عبد العزيز وذلك عندما أوعزت والدته المرحومة برتو نبال بتجديد وتوسيع الجامع وبناء مدرسته العلمية بناء يتفق مع هندسته الجديدة وهو الحالى القائم وخصصت مبلغا قدره عشرون ألف ليرة ذهبية على نفقتها الخاصة . وشكلت لجنة من المدرسين والأئمة ومدير الناحية آنذاك وأخذت بعض الدور المجاورة له وأدمجت أرضها مع أرض الجامع ثم وضعت له خارطة وكذلك للمدرسة العلمية وبوشر بناؤه فانتهى بعد عدة سنوات وبعد أن قام بناؤه جعل له حفل افتتاح مشهود حضره والى بغداد آنذاك السيد رديف ورجال ولايته وأعيان بغداد ووجهاؤها وعلماؤها وألقى الشاعر عبد الغفار الأخرس .

لله والندة المليك وما بنت
من جامع رحب الفناء متمم
للراكعين الساجدين لقد زها
سمة التقى للناظر المتوسم
ترجو من الله الكريم مثوبة
أجر المثيب على الجليل المنعم
إذ غيرته وقدرته بحكمة
وكذا يراد من البناء المحكم
أخذت بتوسعة وأعانها
نظر الرديف وخدمة المستخدم
فيه الإمام أبو حنيفة ومن له
زهو المناقب مثل زهر الأنجم
أخذت علوم أصولها وفروعها
عند الأئمة فى الزمان الأقدم
لقد عمرته وسيدته وجددت
تاريخ مسجد الإمام الأعظم

وقال ما دحا ولدها السلطان عبد العزيز:

أجـــامع من بعـــد مـــا درســـا
بأمـــر سلطـــان الـــزمـــان أســـا
عبـــد العـــزيـــز الملك المـــولى
الـــذى مـــراميـــه تســـاوى الأطلســـا
ظل الإلـــه قـــد غـــدا فى أرضـــه
لـــدين طـــه حـــافظـــا وحـــارســـا
لا زال فـــى الســـت الجهـــــــات
أحكـــامـــه لخمس أصحـــاب الكســـا
بـــاشـــره الـــوالى رديف الـــذى قـــد
طـــاب فى وادى الجنـــان مغـــرســـا
فـــى حضـــرة النعمـــان من عملـــه
أصبح كل عـــالـــم مقتبســـا
ثـم بنـــاؤه المشيـــد أرخـــوا
ببيـــانـــه على التقى تـأسســـا

غرفة المرقد الشريف

بناؤها أثرى قديم يعود إلى زمن السلطان مراد الرابع عليه الرحمة عام ١٠٤٦هـ شكلها مربع ٧,٥ × ٧,٥ وسطها الضريح الشريف عليه قفص ذو شبابيك معدنية توج بأسماء الله الحسنى على المينة البيضاء خطت على أوراق من الزهور بشكل بديع وأحيط القفص بالمينة البيضاء كتب عليها ما نصه « بسم الله الرحمن الرحيم » ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ وقال ﷺ« لو كان العلم معلقا عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس » .

هذا مرقد الإمام الأعظم والمجتهد الأقدم أبى حنيفة نعمان ابن ثابت الكوفى كانت ولادته ٨٠ للهجرة الشريفة ووفاته رحمه الله ورضى الله عنه سنة ١٥٠ للهجرة الشريفة ...

وقد جدد العمل بعد اندراسه ومحو آثاره ... وكان ذلك سنة ١٣٤٧ هـ وداخل الغرفة شمعدانان أثريان كبيران فضيان مزخرفان بزخارف مدهشة يرجع تاريخهما إلى ١٢٦٣ هـ وآخران أصغر منهما وفى قطبها ثريا علقت فيها قناديل فضية وذهبية ومعادن أخرى ذات أهمية أهديت من قبل سلاطين آل عثمان وولاتهم وفيها قنديل أثرى أهدته بنت السلطان مراد خان الرابع أسمخان سنة ١٠٨٥ هـ وقرآن مخطوط وغلافه مرصع بالأحجار الكريمة والياقوت ومذهب أهداه القائد التركى أنور باشا، والشعرات النبوية الشريفة أهداها للجامع السلطان عبد الحميد خان عليه الرحمة عام ١٣٠٤هـ تُخرج للتبرك ليلة القدر والمولد النبوى الشريف وأيام الأعياد وآخر جمعة من رمضان للتبرك بها كما تخرج لرؤساء الدول الضيوف للتشرف بها .

ثم يصف الشيخ هاشم الأعظمى الجامع فيقول:

هندسة الجامع تعتبر فخر الهندسة المعمارية فنا حرمه كبير. مقبب يشكل مستطيل ١٤ × ٣٤ م٢ رحب تقوم فوق وسطه قبة فخمة جلست على أطواق تحملها ، والأطواق تسعة اعمدة من الرخام الموصلى العراقى تحيط بها من جهاتها الثلاث تسعة قباب استندت إلى الأعمدة والجدران ودعامتان تحملان ثلاث قباب أخرى ومحرابان ومنبر ومحفل قبالة المحراب مرتفع عمل من خشب الساج علقت فى وسط القبة ثريا فخمة وفرش بالسجاد الإيرانى وله أحد عشر بابا على الأروقة وباب المرقد داخل الحرم ويحيط بالحرم ثلاثة أروقة من جهاته الثلاث مقببة تقوم قبابه وعددها ٣٢ على أطواق من الطابوق تحملها والأطواق أعمدة رخامية متينة تبلغ مساحتها ٨٠٠م تقريبا لها ثلاثة أبواب واحد من جهة الغرب وبابان من جهة الشمال وتسعة شبابيك مطلة على الطارمة وباب المرقد والمأذنة من جهة القبلة وغرف ثلاث والرواقان توّجا بأفريز من الكاشانى الأزرق خطت عليه سورة الفتح بخط جميل وحروف غاية الإبداع ومنارة فخمة جميلة المنظر شامخة يبلغ ارتفاعها ٢٩ م تقريبا لها خوذة مضلعة حليت بالذهب حلاها الوالى سليمان باشا عام ١٢١٧ هجرية وساحتان من جهتى الشمال والشرق ومصلى صيفى وقد أزيل مع عدة غرف وحوض ماء الوضوء عام ١٩٣٥ م .

عام ١٩٣٥ : فى هذا العام أجريت تصليحات شاملة للمسجد والكلية البابان الرئيسيان والسور وبنى مكانهما بابان فخمان وسور جميل وأبدلت شبابيك الرواقين الحديدية بشبابيك خشبية من الساج الفاخر وبلطت الساحة بالمرمر.

عام ١٩٤٨ :

فى هذا العام بنيت الطارمة الأمامية لإسناد بناء الجامع

القديم ونقل الإفريز الكاشانى الأزرق الذى كان الرواقان متوجين به فوضع عليها من جهة الساحتين بنى على شكل أطواق تزينها الورود الكاشانية .

عام ١٩٥٩ :

بعد ثورة ١٤ تموز (يولية) ١٩٥٨ أجريت بعض الإصلاحات والزيادات فبنى نصف رواق من جهة الشرق وبُلط جدار الحرم والأروقة بالمرمر الأردنى بارتفاع ثلاثة أمتار وجددت أسس الحرم وبلط الجامع كله بالكاشى الموزائيك وبنى برج الساعة (الأعظمية) وهدمت الأبواب الرئيسية والسور وبنيت مكانها أبواب كونكريتية على شكل أطواق وبنى سور جميل مطعم جداره بالكاشى ذى الورود ونقش الحرم جدرانه وسقوفه وقبابه وكذلك الأروقة بفن عربى إسلامى مغربى بنقوش جصية على شكل ورود وأزهار ذات بهجة تدهش الناظرين إليها ونقشت قبة الضريح كذلك وبلطت جدرانها بالمرمر الأردنى وبلطت قبة الحرم من الخارج بالكاشانى الجميل .

وفى عام ١٣٨٩ عصر يوم المولد النبوى وضع حجر الأساس لإعادة الأبواب الرئيسية المغلقة فى العهد القاسمى المنقرض نيابة عن السيد رئيس الجمهورية باحتفال مشهود ثم عدل عن فتحها فى محلها إلى محل آخر.

عام ١٩٧١ :

بالنظر للتوسع الذى طرأ على منطقة الأعظمية عمرانا ونفوسا أصبح الجامع لا يسع المصلين أيام الأعياد والجمع الرمضانية ويضيق بالاحتفالات والمناسبات الدينية . ومن هذا الشعور أمر السيد رئيس الجمهورية بتوسعته توسعه تكون على شكل الجامع القائم ففى عام ١٩٦٨ اشتريت بعض الدور المجاورة من جهة الغرب والسوق القديم والزقاق وأدمجت أرضها مع أرض الجامع لتنفيذ هذا المشروع ثم صممت له خارطة على نمط هندسة الجامع الحالى . وفى ١٨ تموز فى عام ١٩٧١ أجرى احتفال مشهود لوضع حجر الأساس لهذا المشروع الضخم ...

وتضمن المشروع بناء حرم ورواقين وقاعات تحتها سرداب كبير مساحته ١٠٤٠ م٢ وطارمة أمامية ومنارة وقبة موازية لقبة المرقد تكون مكتبة تضم الكتب التى كانت قديما فى الجامع (يأتى الكلام على المكتبة فيما بعد) وعدة غرف ذات طابقين من جهة الغرب يكون هيكل البناء كونكريت مسلح وتجديد الأبواب والسور وبناء الكلية بناء جديدا ونقش البناء الجديد وزيادة بابين كبيرين للجامع ونُقش الرواقان والحرم على نمط نقش البناء القائم إلا أنه بأيد عراقية وبنى باب كبير فخم مكان الباب القديم أقيم هيكله بالكونكريت المسلح وغلف بالطابوق المحفور نقشا على شكل أزهار وورود ذات بهجة تسر الناظرين إليها جاءت آية فى الفن المعمارى وتحفة فنية ذات ثلاثة مداخل توجت بالآيات القرآنية ﴿ **الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان** ﴾ [الرحمن : ١ ـ ٤].

وعلى الجانبين لوحتان مستطيلتان بنيتا بالطابوق المحفور فنا على شكل ورود وأزهار داخلها لوحة كاشانية خط عليها قوله تبارك وتعالى ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا** ﴾ وبنى سياج جميل على شكل أطواق بالطابوق المحفور نقشا وفنا توج بأسماء الله الحسنى كتبت على ألواح كاشانية بخط جميل وجعل للجامع أربعة أبواب بلغت مساحته العمومية مع الكلية قرابة من ٨ آلاف متر مربع تقريبا ومقدار الأرض التى ضمت إلى الجامع بهذه التوسعة يبلغ حوالى ١٠ آلاف متر مربع تقريبا (جامع الإمام الأعظم / ٧٠ ـ ٧٢ ، ٧٥، ٧٦، ٧٩ ـ ٨١).

ويتحدث الأستاذ وليد الأعظمى الخطاط عن مكتبة المشهد والكلية فيقول :

منذ أن حول مرقد الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه ، إلى مشهد، وكثر تردد الزوار والعلماء إليه، عند بداية القرن الثالث الهجرى، وصار العلماء يعقدون حلقات العلم والمناظرة فى المشهد، ثم أخذ المشهد بالتوسع من قبل القضاة والمحسنين ، حتى بنى فيه أحد الحجاج الأتراك صُفَّة للعلماء فى سنة ٣٧٥هـ .

ونفهم من هذا أن نواة المكتبة بدأت مع حلقات العلماء، ثم أخذت بالنمو والزيادة ، وصار العلماء يقفون كتبهم على المشهد ليفيد منها العلماء وطلاب العلم .

وتذكر لنا كتب التاريخ أن الطبيب العالم الخطاط يحيى ابن عيسى بن جزلة المتوفى فى سنة ٤٩٣ هـ قد وقف كتبه كلها على مشهد الإمام أبى حنيفة فى حياته .

وإذا قرأت ترجمة هذا العالم الجليل تتضح لك قيمة كتبه وعددها وأهميتها .

وكذلك فعل العالم الكبير والمفسر الشهير جار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ .

قال الزمخشرى عند رحلته إلى مكة المكرمة لمجاورة بيت الله الحرام : « ... وأما ما طلب عندى، وخطب إلى من العلوم والدرايات، والسماعات والروايات، فبنات خلعت على تربيتهن الشباب، ثم دفنتهن وحثوت عليهن التراب، وذلك حين آثرت الطريقة الأويسية على بنيات الطرائق، وأخذت نفسى برفض الحجب والعوائق، ونقلت كتبى كلها إلى مشهد الإمام أبى حنيفة رحمه الله ، فوقفتها، وأصفرتُ منها يدى إلا دفترًا واحداً، تركته تميمة فى عضدى، وهو كتاب الله المبين. والحبل المتين.

ولك أن تتصور ضخامة مكتبة الإمام الزمخشرى، وما كانت تحتويه من الكتب المهمة فى مقاصدها وأغراضها.

وفى كتب التاريخ إشارات إلى هذه المكتبة ، وإلى بعض الذين تولوا الإشراف عليها . ومنهم الفقيه الكبير عبد العزيز ابن على بن أبى سعيد الخوارزمى المتوفى بعد سنة ٥٦٨ هـ، قدم من خراسان وسكن بغداد، وكان يقيم فى مشهد الإمام أبى حنيفة، ويتولى خزانة الكتب فيه . وكذلك الشيخ ابن الأهوازى المتوفى فجأة سنة ٥٦٩هـ . وقد ذكر ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧هـ أنه رأى ثبت كتب مشهد الإمام أبى حنيفة .

ومن المناسب أن نذكر جانبا من (التوقيع) الصادر فى عهد الخليفة الناصر لدين الله سنة ٦٠٤ هـ المتضمن توجيه التدريس فى مشهد الإمام أبى حنيفة إلى العالم الشيخ ضياء الدين أحمد بن مسعود التركستانى المتوفى سنة ٦١٠ هـ جاء فيه ما يخص المكتبة : « ... ويثبّت ما بخزانة الكتب من المجلدات وغيرها ، معارضا ذلك بفهرسته متطلبا ما عساه قد شذ منها ، وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها، ونفضها فى كل وقت ، ومرمة شعثها، وإن لا يخرج شيئا منها إلا إلى ذى أمانة مستظهرا بالرهن عن ذلك ... » (صيد الخاطر لابن الجوزى ـ تحقيق الشيخ محمد الغزالى . القاهرة، مطبعة السعادة / ٤٤٠) .

ولا بد أن يكون قد أصاب المكتبة فى واقعة هولاكو سنة ٦٥٦ هـ ما أصاب دور العلم والمدارس والمؤسسات الثقافية من العبث والحرق والإتلاف .

ومما لا شك فيه أن يحاول بعض العلماء الاحتفاظ ببعض الكتب وإخفاءها حرصا عليها فى مثل هذه الجوائح .

وقد ذكر محمد بن يعقوب الفيروزابادى صاحب القاموس المتوفى سنة ٨١٧هـ أنه رأى نسخة من الكشاف للزمخشرى بخط المؤلف بمدينة السلام مختبئة فى تربة الإمام أبى حنيفة، خالية عن أثر كشط وإصلاح .

ثم بدأت المكتبة بالنمو والازدهار حتى عادت روضة يانعة ، فأصابتها نكبة أخرى على أيدى الفرس الصفويين، لا تقل عن سابقتها خسارة ، ولم يعد لها ذكر ولا خبر.

وبدأت المكتبة تزدهر فى عهد الإمام الشيخ عبد الله السويدى المتوفى سنة ١١٧٤هـ مدرس شهد الإمام أبى حنيفة ، ومن بعده العلامة الشيخ عبد الله الآلوسى المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ والد الإمام المفسر أبى الثناء الآلوسى (انظر : الآلوسى (أبو الثناء) م١/ ٥٥٤ ـ ٥٦١) ...

وفى سنة ١٩٢٩ أمرت وزارة الأوقاف بنقل المكتبة إلى المكتبة العامة التى أنشأتها وزارة الأوقاف ...

ثم بدأت المكتبة تنمو من جديد ، وعين الشيخ رشيد بن أحمد أغا مشرفا عليها إلى سنة ١٩٤٦ م حيث صدر نظام كلية الشريعة وألحقت المكتبة بالكلية وأصبحت خاصة بها ...

وما زالت ملحقة بكلية الشريعة بعد انتقالها إلى جامعة بغداد، ولم تطالب الأوقاف بها .

وفى سنة ١٩٧٩م عند إتمام الحرم الجديد لجامع الإمام الأعظم خصص جانب منه إلى المكتبة وهى قاعة جميلة تحت القبة الثانية وأخذت وزارة الأوقاف تزودها بالمصادر والمراجع (مدرسة الإمام أبى حنيفة / ٤٣ ـ ٤٦) .

قالت المؤلفة : أسعدنا الحظ بزيارة الأعظمية والضريح الجليل يوم الخميس ٤ أكتوبر ١٩٨٦ .

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق ـ د. عيسى سلمان وزميلاته ٢/ ١٣٣ ـ ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، وجامع الإمام الأعظم ـ الشيخ هاشم الأعظمى / ٧٠ ـ ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ـ ٨١ ، ومدرسة الإمام أبى حنيفة ـ الخطاط وليد الأعظمى / ٤٣ ـ ٤٦) .

* **أبو حنيفة (مسجد وضريح ـ) :**

انظر : أبو حنيفة (جامع وضريح ـ) .

* حنين :

حُنَيْن : يجوز أن يكون تصغير الحنان ، وهو الرحمة ، تصغير ترخيم ، ويجوز أن يكون تصغير الحِنّ ، وهو حى من الجن ، وقال السهيلى : سمى بحنين بن قانية بن مهلائيل ، قال : وأظنه من العماليق ؛ حكاه عن أبى عبيد البكرى ، وهو اليوم الذى ذكره جل وعز فى كتابه الكريم : وهو قريب من مكة ، وقيل : هو واد قبل الطائف ، وقيل : واد بجنب ذى المجاز ، وقال الواقدى : بينه وبين مكة ثلاث ليال ، وقيل : بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا ، وهو يذكر ويؤنث ، فإن قصدت به البلد ذكَّرته وصرفته كقوله عز وجل : ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ [التوبة : ٢٥] وإن قصدت به البلدة والبقعة أنثته ولم تصرفه كقول الشاعر :

نصروا نبيهم وشدوا أزره
بحنينَ ، يوم تواكل الأبطال

(معجم البلدان ٢ / ٣١٣) .

فحنين هنا ممنوعة من الصرف لوجود العلمية والتأنيث ، (كما فى المختار وغيره) (الرسالة الرشادية / ٢٢) .

وقال خديج بن العوجاء النصرى :

ولما دنونا من حنين ومائه
رأينا سوادا منكر اللون أخصفا
بملمومة عمياء لو قذفوا بها
شماريخ من عروى ، إذًا عاد صفصفا
ولو أن قومى طاوعتنى سراتهم ،
إذا ما لقينا العارض المتكشفا
إذا ما لقينا جند آل محمد
ثمانين ألفًا ، واستمدوا بخندفا

كأنه تصغير حَنٍّ عليه إذا أشفق ، وهى لغة فى أحنى ، موضع عند مكة يذكر مع الولج ؛ وقال بشر بن أبى خازم :

لعمرك ما طلابك أم عمرو ،
ولا ذكراكها إلا ولوع
أليس طلاب ما قد فات سهلا ،
وذكر المرء ما لا يستطيع ؟
أجدك ما تزال تحن همًا ،
وصحبى بين أرحلهم هجوع
وسائدهم مرافق يعملات ،
عليها دون أرجلها قطوع

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٣١٣ ، والرسالة الرشادية ـ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٢) .

انظر : حنين (غزوة ـ) .

* حُنَيْن (غزوة ـ) (٨ هـ) :

قال تعالى : ﴿ لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين * ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين * ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ﴾ [التوبة : ٢٥ ـ ٢٧] وتسمى أيضا «غزوة هوازن » ؛ لأنهم الذين أتوا لقتال رسول الله ـ ﷺ ـ ، كما تسمى أيضا « غزوة أوطاس » باسم الموضع الذى كانت فيه الوقعة ... و « حنين» واد إلى جنب ذى المجاز قريب من «الطائف » بينه وبين « مكة » بضعة عشر ميلا .

قال ابن كثير :

ولما بلغ فتح مكة هوازن جمعهم مالك بن عوف النصرى ، فاجتمع إليه ثقيف وقومه بنو نصر بن معاوية ، وبنو جشم ، وبنو سعد بن بكر ، وبشر من بنى هلال بن عامر ، وقد استصحبوا معهم أنعامهم ونساءهم لئلا يفروا ، فلما تحقق ذلك دريد بن الصمة شيخ بنى جشم ـ وكانوا قد حملوه فى هودج لكبره تيمنا برأيه ـ أنكر ذلك على مالك بن عوف النصرى وهجنه ، وقال : إنها إن كانت لك لم ينفعك ذلك ، وإن كانت عليك فإن المنهزم لا يرده شىء . وحرضهم على ألا يقاتلوا إلا فى بلادهم ، فأبوا عليه ذلك واتبعوا رأى مالك بن عوف ، فقال دريد : هذا يوم لم أشهده ولم يغب عنى .

وبعث ﷺ عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى فاستعلم له خبر القوم وقصدهم ، فتهيأ رسول الله ﷺ للقائهم ، واستعار من صفوان بن أمية أدراعا ، قيل : مائة . وقيل أربعمائة . واقترض منه جملة من المال ، وسار إليهم فى العشرة آلاف الذين كانوا معه فى الفتح ، وألفين من طلقاء مكة (هم الذين شملهم عفو النبى ﷺ من أهل مكة حين قال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء ») . وشهد معه صفوان بن أمية حنينا وهو

مشرك، وذلك فى شوال من هذه السنة ، واستخلف على مكة عتَّاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس، وله نحو عشرين سنة .

ومر ﷺ فى مسيره ذلك على شجرة يعظمها المشركون يقال لها ذات أنواط ، فقال بعض جهال العرب : اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال : « قلتم والذى نفسى بيده ـ كما قال قوم موسى : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، لتركبن سنن من كان قبلكم » (ذات أنواط : أنواط جمع نوط، وهو معلق كل شىء سميت الشجرة بذلك لأن كفار قريش كانوا يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها . ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما) .

ثم نهض ﷺ فوافى حنينا ، وهو واد حدور من أودية تهامة، وقد كمنت لهم هوازن فيه ، وذلك فى عماية الصبح ، فحملوا على المسلمين حملة رجل واحد ، فولى المسلمون لا يلوى أحد على أحد، فذلك قوله تعالى : ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾ [التوبة : ٢٥] وذلك أن بعضهم قال : لن نُغلب اليوم من قِلَّة . وثبت رسول الله ﷺ، ولم يفر، ومعه من الصحابة : أبو بكر، وعمر ، وعلى ، وعمه العباس، وابناه: الفضل ، وقثم ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وابنه جعفر، وآخرون . وهو ﷺ يومئذ راكب

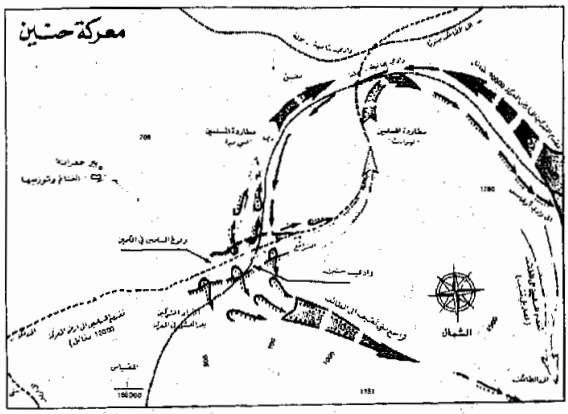

بغلته التى أهداها له فروة بن نفاثة الجذامى، وهو يركضها إلى وجه العدو، والعباس آخذ بحكمتها يكفها عن التقدم ، وهو ﷺ ينوه باسمه يقول :

« أنا النبى لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب » .

ثم أمر العباس، وكان جهير الصوت، أن ينادى : يا معشر الأنصار ، يا معشر أصحاب الشجرة ، يا معشر أصحاب السمرة، فلما سمعه المسلمون وهم فارون كروا وأجابوه : لبيك ، لبيك ، وجعل الرجل إذا لم يستطع أن يثنى بعيره لكثرة المنهزمين ، نزل عن بعيره وأخذ درعه فلبسها ، وأخذ سيفه وترسه ، ويرجع راجلا إلى رسول الله ﷺ، حتى إذا اجتمع حوله عصابة منهم نحو المائة، استقبلوا هوازن فاجتلدوا هم وإياهم ، واشتدت الحرب، وألقى الله فى قلوب هوازن الرعب حين رجعوا ، فلم يملكوا أنفسهم ، ورماهم ﷺ بقبضة حصى بيده ، فلم يبق منهم أحد إلا ناله منها ، وفسر قوله تعالى : ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ [الأنفال : ١٧] بذلك . وعندى فى ذلك نظر، لأن الآية نزلت فى قصة بدر كما تقدم .

وتفر هوازن بين يدى المسلمين ، ويتبعونهم يقتلون ويأسرون، فلم يرجع آخر الصحابة إلى رسول الله ﷺ إلا والأسارى بين يديه ، وحاز ﷺ أموالهم وعيالهم .

وانحازت طوائف من هوازن إلى أوطاس، فبعث ﷺ إليهم أبا عامر الأشعرى واسمه عبيد ومعه ابن أخيه أبو موسى الأشعرى حامل راية المسلمين فى جماعة من المسلمين، فقتلوا منهم خلقا ، وقُتل أمير المسلمين أبو عامر، رماه رجل فأصاب ركبته، وكان منها حتفه، فقَتل أبو موسى قاتله، وقيل: بل أسلم قاتله بعد ذلك، وكان أحد إخوة عشرة قتل أبو عامر التسعة قبله، فالله أعلم. ولما أخبر أبو موسى رسول الله ﷺ بذلك استغفر ﷺ لأبى عامر.

وكان أبو عامر رابع أربعة استشهدوا يوم حنين، والثانى أيمن ابن أم أيمن ، والثالث يزيد بن زمعة بن الأسود، والرابع سراقة بن الحارث بن عدى من بنى العجلان من الأنصار رضى الله عنهم .

وأما المشركون فقتل منهم خلق كثير نحو الأربعين .

وفى هذه الغزوة قال ﷺ : « من قتل قتيلا فله سلبه » فى

قصة أبى قتادة رضى الله عنه (الحديث رواه البخارى فى كتاب المغازى) (الفصول / ٨٧ ـ ٨٩) .

وجاء تفصيل ما صحب هذه الغزوة من أحاديث نبوية فى تيسير الوصول على النحو التالى :

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ حين أراد حنينا ؟ منزلنا غدا إن شاء الله بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر » أخرجه الشيخان . (الخيف) ما انحدر عن غليظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء .

٢ ـ وعن سهل بن الحنظلية رضى الله عنه قال : « سرنا مع رسول الله ﷺ يوم حنين . فأطنبنا السير حتى كانت عشية . فحضرت صلاة الظهر وجاء فارس . فقال : يا رسول الله ؟ إنى انطلقت بين أيديكم حتى طلعت على جبل كذا وكذا . فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم ، اجتمعوا إلى حنين . فتبسم ﷺ وقال : تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله . ثم قال : من يحرسنا الليلة . فقال : أنس بن أبى مرثد الغنوى : أنا يا رسول الله . قال : اركب، فركب فرسا له وجاء إلى رسول الله ﷺ . فقال له : استقبل هذا الشعب حتى تكون فى أعلاه ولا نغرن من قبلك الليلة . فلما أصبحنا خرج ﷺ إلى مصلاه . فركع ركعتين ثم قال : هل أحسستم فارسكم؟ قالوا : يا رسول الله ، ما أحسسنا فثوب بالصلاة فجعل ﷺ يصلى وهو يلتفت إلى الشعب، حتى إذا قضى صلاته وسلم قال : أبشروا فقد جاء فارسكم . فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر فى الشعب . فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ . فقال إننى انطلقت حتى كنت فى أعلا هذا الشعب، حيث أمرنى رسول الله ﷺ . فلما أصبحت اطلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحدا ، فقال له رسول الله ﷺ : هل نزلت الليلة ؟ قال : لا إلا مصليا أو قاضى حاجة . فقال له ﷺ : قد أوجبت فلا عليك أن لا تعمل بعدها » أخرجه أبو داود .

(جاء القوم عن بكرة أبيهم) إذا لم يتخلف منهم أحد و(ثوب بالصلاة) نادى إليها وأقامها . و (أوجب فلان) إذا فعل ما يوجب له الجنة أو النار، والمراد هنا الجنة .

٣ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : « لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بذراريهم ونعمهم ؛ ومع رسول الله ﷺ يومئذ عشرة آلاف . ومعه الطلقاء . فأدبروا عنه حتى بقى وحده . فنادى يومئذ نداءين، لم يخلط بينهما شيئا قال : التفت عن يمينه فقال : يا معشر الأنصار. فقالوا : لبيك يا رسول الله ، نحن معك ، أبشر ثم التفت عن يساره . فقال : يا معشر الأنصار . فقالوا : لبيك يا رسول الله ، أبشر نحن معك، وهو على بغلة بيضاء . فنزل فقال : أنا عبد الله ورسوله فانهزم المشركون ، وأصاب غنائم كثيرة فقسمها بين المهاجرين والطلقاء، ولم يعط الأنصار منها شيئا، فقالوا : إذا كانت الشدة فنحن ندعى، ويعطى الغنائم غيرنا ، فبلغه ذلك فجمعهم وقال : يا معشر الأنصار، ما شىء بلغنى عنكم؟ فسكتوا فقال : يا معشر الأنصار، أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون بمحمد ﷺ تحوزونه إلى بيوتكم . قالوا: بلى يا رسول الله رضينا . فقال : ﷺ : لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار » أخرجه الشيخان والترمذى .

(الطلقاء) جميع طليق وهو الذى خلى سبيله، وهم أهل مكة الذين أسلموا بعد الفتح قال ﷺ لأهل مكة يومئذ : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

٤ ـ وعن أبى إسحاق قال : « جاء رجل إلى البراء بن عازب رضى الله عنهما . فقال: أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمارة . فقال : أشهد على نبى الله ﷺ أنه ما ولى . ولكن انطلق أخفاء من الناس وحُسَّرًا إلى هذا الحى من هوازن وهم قوم رماة فرموهم برشق من نبل كأنها رِجْل من جراد فانكشفوا فأقبل القوم إلى رسول الله ﷺ وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب رضى الله عنه يقود به بغلته فنزل ودعا واستنصر، وهو يقول :

أنا النبى لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

اللهم أنزل نصرك ثم صفهم قال البراء رضى الله عنه : كنا والله إذا احمر البأس نتقى برسول الله ﷺ وإن الشجاع منا للذى يحاذى به » أخرجه الشيخان والترمذى .

(الأخفاء) جمع خفيف وهو المسرع الذى ليس له شىء يعوقه . و (الحُسَّر) جمع حاسر وهو الذى لا درع عليه . و(الرشق) الرمى و (الرجل من الجراد) القطعة الكبيرة

و (انكشفوا) أى انهزموا . و(البأس) الشدة والخوف . ومعنى (احمر البأس) اشتد الحرب .

٥ ـ وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : « أتى النبى ﷺ عين من المشركين وهو فى سفر فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انفتل . فقال رسول الله ﷺ : اطلبوه فاقتلوه ، فقتلته فنفلنى رسول الله ﷺ سلبه » أخرجه الشيخان وأبو داود .

٦ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال « اتخذت أم سليم خنجرا أيام حنين فكان معها . فقال لها النبى ﷺ : ما هذا يا أم سليم؟ فقالت : اتخذته إن دنا منى أحد من المشركين بقرن بطنه . فجعل ﷺ يضحك . فقالت يا رسول الله : أقتل من يعدنا من الطلقاء الذين انهزموا بك فقال رسول الله ﷺ، يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن » أخرجه مسلم وأبو داود . (البقر) الشق .

(تيسير الوصول ٣ / ٢٠٧ ـ ٢٠٩) وكانت أم سليم قد خرجت إلى الغزوة مع زوجها أبى طلحة وتأتى ترجمتها فى موضعها فى حرف السين إن شاء الله تعالى .

ويمكن تلخيص مراحل هذه الغزوة على النحو التالى : أسباب الغزوة ، تجهيز المسلمين ، سير المعركة فى شوال عام ٨ هـ ، هجوم المسلمين المقابل ، مطاردة المشركين ، خصار الطائف (ويأتى الكلام عليها فى مادة « الطائف (غزوة ـ) إن شاء الله تعالى) ، خسائر الطرفين ، توزيع الغنائم ، العودة إلى المدينة (الدروس المستفادة / ٤٩٧ ـ ٥٠٢) .

وقد أورد صاحب السيرة النبوية ما قيل من الشعر يوم حنين ننقل لك بعضه فيما يلى ، وهو من شعر الحماسة ومن الشعر التاريخى الذى يسجل الأحداث التاريخية ويؤرخ لوقائعها .

قال بجير بن أبى سلمى فى يوم حنين :

لولا الإله وعبده وليتم
حين استخف الرعب كل جبان
بالجزع يوم حبا لنا أقراننا
وسوابح يكبون للأذقان
من بين ساع ثوبه فى كفه
ومقطر بسنابك ولبان
والله أكرمنا وأظهر ديننا
وأعزنا بعبادة الرحمن
والله أهلكهم وفرق جمعهم
وأذلهم بعبادة الشيطان

(الجزع : ما انعطف من الوادى . حبا اعترض . سوابح . أى خيل سوابح . وهى المسرعة يكبون : يسقطون .

مقطر : ملقى على قطره ، أى جنبه . ولبان الفرس : صدره) .

قال ابن هشام : ويروى فيها بعض الرواة :

إذ قام عم نبيكم ووليه
يدعون : يا لكتيبة الإيمان
أين الذين هم أجابوا ربهم
يوم العريض وبيعة الرضوان

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس :

يا خاتم النباء إنك مرسل
بالحق كل هدى السبيل هداكا
إن الإله بنى عليك محبة
فى خلقه ومحمدًا سمَّاكا
ثم الذين وفوا بما عاهدتهم
جند بعثت عليهم الضحاكا
رجلا به ذرب السلاح كأنه
لما تكنفه العدو يراكا
يغشى ذوى النسب القريب وإنما
يبغى رضا الرحمن ثم رضاكا
أنبيك أنى قد رأيت مكره
تحت العجاجة يدمغ الإشراكا
طورا يعانق باليدين وتارة
يفرى الجماجم صارما بتاكا
يغشى به هام الكماة ولو ترى
منه الذى عاينت كان شفاكا
وبنو سليم معنقون أمامه
ضربا وطعنا فى العدو دراكا
يمشون تحت لوائه وكأنهم
أسد العرين أردن ثم عراكا

مـا يـرتجـون من القـريب قـرابـة
إلا لطـاعـة ربهم وهـواكـا
هـذى مشـاهـدنـا التى كـانت لنـا
معـروفـة ووليـنـا مـولاكـا

(الذرب : الحدة . بتاك : قاطع . معنقون : مسرعون . دراك : متتابع . العراك : المدافعة) .

وقال عباس بن مرداس أيضا فى يوم حنين :

عفـا مجـدل من أهلـه فمتـالع
فمطـلا أريك قـد خـلا فـالمصـانع
ديـار لنـا يـا جُمل إذ جل عيشنـا
رخى وصـرف الـدار للحى جـامع
حبيبـة ألـوت بهـا غـربـة النـوى
لبين فهل مـاض من العيش راجع
فـإن تبتغى الكفـار غيـر ملـومـة
فـإنى وزيـر للنبى وتـابع
دعـانى إليهم خيـر وفـد علمتهم
خـزيمـة والمـرار منهم وواسع
فجئنـا بألـف من سليم عليهم
لبـوس لهم من نسج داود رائع
نبـايعـه بـالأخشبين وإنمـا
يـد الله بين الأخشبين نبـايع
فجسنـا مع المهـدى مكـة عنـوة
بأسيـافنـا والنقع كـاب وسـاطع
عـدنيـة والخيل يغشى متـونهـا
حميم وآن من دم الجـوف نـاقع
ويـوم حنين حين سـارت هـوازن
إلينـا وضـاقت بـالنفـوس الأضـالع
صبـرنـا مع الضحـاك لا يستفـزنـا
قـراع الأعـادى منهم والـوقـائع
أمسـام رسـول الله يخفق فـوقنـا
لـواء كخـذروف السحـابـة لامع
عشيـة ضحـاك بن سفيـان معتص
بسيف رسـول الله والمـوت كـانع
نـذود أخـانـا عن أخينـا ولـو تـرى
مصـالا لكنـا الأقـربين نتـابع
ولكـن ديـن الله ديـن محمـد
رضينـا بـه ، فيـه الهـدى والشـرائع
أقـام بـه بعـد الضـلالـة أمـرنـا
وليس لأمـر حمَّـه الله دافع

(مجدل : مكان . متالع : جبل . المطلاء : الأرض السهلة . أريك : موضع . المصانع : ما يجتمع فيها ماء المطر كالأحواض . الأخشبان : جبلان بمكه . جسنا : وطئنا المهدى : نبى الهدى محمد ﷺ . كاب : مرتفع . ساطع : متفرق . الحميم هنا : العرق . آن : حار ، ناقع : كثير . خذروف السحابة : طرفها) .

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضا :

نصـرنـا رسـول الله من غضب لـه
بألف كمى لا تعـد حـواسـره
حملنـا لـه فى عـامل الـرمح رايـة
يـذود بهـا فى حـومـة المـوت نـاصـره
ونحن خضبنـاهـا دمـا فهـو لـونهـا
غـداة حنين يـوم صفـوان شـاجـره
وكنـا على الإسـلام ميمنـة لـه
وكـان لنـا عقـد اللـواء وشـاهـره
وكنـا لـه دون الجنـود بطـانـة
يشـاورنـا فى أمـره ونشـاوره
دعـانـا فسمـانـا الشعـار مقـدمـا
وكنـا لـه عـونـا على من يناكـره
جـزى الله خيـرا من نبى محمـدا
وأيـده بـالنصـر والله نـاصـره

قال ابن هشام : أنشدنى من قوله : « وكنا على الإسلام » إلى آخرها ، بعض أهل العلم بالشعر ، ولم يعرف البيت الذى أوله : « حملنا فى عامل الرمح راية » . وأنشدنى بعد قوله :

«وكان لنا عقد اللواء وشاهره » ، ونحن خضبناه دما فهو لونه» .

(الحوامر : الذين لا دروع عليهم ، شاجره : خالطه بالرمح . الشعار : أصل الشعار : الثياب التى تلى الجسد . كناية عن القرب) .

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضا :

من مبلغ الأقوام أن محمدا
رسول الإله راشد حيث يمما
دعا ربه واستنصر الله وحده
فأصبح قد وفى إليه وأنعما
سرينا وواعدنا قديدا محمدا
يؤم بنا أمرا من الله محكما
تماروا بنا فى الفجر حتى تبينوا
مع الفجر فتيانا وغابا مقوما
على الخيل مشدودا علينا دروعنا
ورجلا كدفاع الآتى عرمرما
فإن سراة الحى إن كنت سائلا
سليم وفيهم منهم من تسلما
وجند من الأنصار لا يخذلونه
أطاعوا فما يعصونه ما تكلما
فإن تك قد أمرت فى القوم خالدا
وقدمته فإنه قد تقدما
بجند هداه الله أنت أميره
تصيب به فى الحق من كان أظلما
حلفت يمينا برة لمحمد
فأكملتها ألفا من الخيل ملجما
وقال نبى المؤمنين تقدموا
وحب إلينا أن نكون المقدما
وبتنا بنهى المستدير ولم يكن
بنا الخوف إلا رغبة وتحزما
أطعناك حتى أسلم الناس كلهم
وحتى صبحنا الجمع أهل يلملما
يضل الحصان الأبلق الورد وسطه
ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما
سمونا لهم ورد القطا زفه ضحى
وكل تراه عن أخيه قد احجما
لدن غدوة حتى تركنا عشية
حنينا وقد سالت دوافعه دما
إذا شئت من كلٍّ رأيت طمرة
وفارسها يهوى ورمحا محطما
وقد أحرزت منا هوازن سربها
وحب إليها أن نخيب ونحرما

(تماروا : شكوا ، الغاب : الرماح ، الآتى : السيل . العرمرم : الكثير، من تسلما : يريد أن فى سليم من اعتزى إليهم من حلفائهم ، فتسلم بذلك ، كما تقول : تقيّس الرجل ، إذا اعتزى إلى قيس . أنشد سيبويه :

* وقيس عيلان ومن تقيسا *

يلملم : ميقات حجاج اليمن ومن أتوا عن طريقها . الأبلق : الذى يختلط لونه بالسواد والبياض . الورد : المشرب بالحمرة ، يسوّم : يعلّم . القطا : طائر، زفه : أسرع به . دوافع : مجارى السيل . الطمرة : الفرس السريعة .(السيرة النبوية ٤ / ٧٦ ـ ٧٩، ٨٣ ـ ٨٥) .

ملاحظة : الخريطة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب « معارك الإسلام الكبرى » لمحمد فتحى بكوش ص ١٤٤ .

(الفصول فى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفداء إسماعيل بن كثير / ٨٧ ـ ٨٩ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣ / ٢٠٧ ـ ٢٠٩ ، و « الدروس المستفادة من غزوة حنين وحصار الطائف » ـ اللواء أ . ح . محمد جمال الدين محفوظ . مجلة الأزهر . الجزء الرابع السنة الخامسة والستون . ربيع الآخر ١٤١٣ هـ ـ أكتوبر ١٩٩٢م / ٤٩٧ ـ ٥٠٢ ، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٤ / ٧٦ ـ ٧٩ ، ٨٣ ـ ٨٥ . انظر أيضا معارك الإسلام الكبرى ـ محمد فتحى بكوش / ١٤٥ ـ ١٦٣ ، ومعجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٣٣ ، وأيام العرب فى الإسلام ـ محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى / ١٠٤ ـ ١٢٢ ، والمنتخب من السنة . المجلس

الأعلى للشئون الإسلامية. الطبعة الثانية. القاهرة ١٣٥٥هـ/ ٢٩٨ـ ٣٠١، ومحاسن الإسلام ـ الشيخ محمد سعد بن عبد الله الرباطابى العباسى / ٩٢ ـ ٩٥، والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى / ٢٠٦ ـ ٢٠٨).

انظر حُنين.

* **حنين (معركة ـ):**

انظر: حنين (غزوة ـ).

* **حنين (يوم ـ):**

انظر: حنين (غزوة ـ).

* **حواء أم البشر:**

جاء فى طبقات ابن سعد: قال: أخبرنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن مجاهد فى قوله: ﴿وخلق منها زوجها﴾، قال: خلق حواء من قصيرى آدم ﷺ ـ والقصيرى الضلع الأقصر ـ وهو نائم، فاستيقظ فقال: أنا إمرأة بالنبطية. قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدى، حدثنا سفيان بن سعيد الثورى، عن أبيه، عن مولى لابن عباس، عن ابن عباس، قال: إنما سميت حواء، لأنها أم كل حى. قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى، عن أبيه، عن أبى صالح، عن ابن عباس، قال: أهبط آدم بالهند وحواء بجدة، فجاء فى طلبها حتى أتى جمعا، فازدلفت إليه حواء، فلذلك سميت المزدلفة، واجتمعا بجمع، فلذلك سميت جمعا (الطبقات الكبرى ١ / ١٦).

وقال الإمام النووى: حواء أم البشر عليها السلام مذكورة فى آخر باب ميراث العصبة من المهذب هى بالمد. قال أقضى القضاة الماوردى فى تفسيره: اختلف العلماء فى الوقت الذى خلقت فيه حواء على قولين: أحدهما قاله ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما: دخل آدم عليه السلام الجنة وحده فلما استوحش خلقت له حواء فى الجنة من ضلعه، والثانى قاله ابن إسحاق: إنها خلقت من ضلعه قبل دخوله الجنة، ثم أدخلا جميعا إلى الجنة.

وفى تاريخ دمشق لابن عساكر الحافظ أبى القاسم أن حواء سكنت ببيت لهيا قرية معروفه من غوطة دمشق، وفيه بإسناده عن ابن عباس قال: سميت حواء لأنها أم كل شىء حى، وفيه أن حواء أهبطت من الجنة بجدة، وفيه عن عثمان ابن الساج قال: بلغنى أن حواء ولدت لآدم أربعين ولداً فى عشرين بطنا، وكانت تلد غلاما وجارية. وعن ابن إسحاق عن الزهرى وغيره أنهم قالوا: ولد لآدم فى الجنة هابيل وقابيل وأختاهما. قال ابن إسحق: بلغنى عن غير هؤلاء أنه لم يولد لآدم فى الجنة والله أعلم أى ذلك كان (تهذيب ٢ / ٣٤٠).

(الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدى. كتاب التحرير ا حـ ١ / ١٦، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٢ / ٣٤٠).

* **الحَوأب:**

قال ياقوت:

الحوأب: بالفتح ثم السكون، وهمزة مفتوحة، وباء موحدة؛ وأصله فى اللغة، يقال: حافرٌ حوأب وأب صعب، والحوأبة: العلبة الضخمة، والحوأب: الوادى الوسيع فى هذه. والحوأب: موضع فى طريق البصرة محاذى البقرة ماءة أيضا من مياههم، قال أبو زياد: ومن مياه أبى بكر بن كلاب الحوأب، وهو من المياه الأعداد وقديم جاهلى، وقال نصر: الحوأب من مياه العرب على طريق البصرة؛ والحوأب والعناب والحزيز: جبال سود أظنها فى ديار عوف بن عبد بن أبى بكر ابن كلاب أخى قريط بن عبد، وقيل: سمى الحوأب بالحوأب بنت كلب بن وبرة، وهى أم تميم وبكر المعروف بالشعيراء والغوث وهو الربيط، وهو صوفة وثعلبة، وهو ظاعنة وغيرهم من ولد مر بن أد بن طابخة، وبالحوأب حصن لعبد العزيز بن زرارة الكلبى؛ وقال أبو منصور: الحوأب موضع بئر نبحت كلابه على عائشة أم المؤمنين عند مقبلها إلى البصرة؛ ثم أنشد:

ما هى إلا شربة بالحوأب،
فصعدى من بعدها أو صوبى

وفى الحديث: أن عائشة لما أرادت المضى إلى البصرة فى وقعة الجمل مرت بهذا الموضع فسمعت نباح الكلاب فقالت: ما هذا الموضع؟ فقيل لها: هذا موضع يقال له الحوأب، فقالت: إنا لله ما أرانى إلا صاحبة القصة، فقيل لها: وأى قصة؟ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده نساؤه: ليت شعرى أيتكن تنبحها كلاب الحوأب سائرة إلى الشرق فى كتيبة! وهمت بالرجوع فغالطوها وحلفوا لها أنه

ليس بالحوأب؛ وفى كتاب سيف : أن فلال يوم بزاخة الذين كانوا مع طليحة المتنبى أجمعت إلى ظفر وبها أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر الفزارية ، وكانت عزيزة فى أهلها مثل أمها أم قرفة ، فنزلوا إليها فذمرتهم وأقرتهم بالحرب، وكانت أم زمل قد سبيت أيام أم قرفة فوهبت لعائشة فأعتقتها، فكانت تكون عندها ، وقد كان النبى، ﷺ، دخل عليهن فقال : إن إحداكن تستنبح كلاب أهل الحوأب، ثم رجعت سلمى إلى قومها وارتدت فيمن ارتد، فلما رجع إليها الفلال طلبت بذلك الثأر فسيرت ما بين ظفر والحوأب حتى تجمع لها خلق كثير من غطفان وهوازن وسليم وأسد وطىء، فبلغ ذلك خالدا، فسار إليها واقتتل الفريقان قتالا شديدا وهى راكبة على جمل أمها حتى اجتمع على الجمل أناس من المسلمين فعقروه وقتلوها وقتلوا حولها مائة رجل، فكانوا يروون أنها التى عناها النبى، ﷺ. والحوأب فى أخبار الردة: مخلاف بالطائف. والحوأب أيضا : جبل أسود تقدم ذكره .

(معجم البلدان ٢ / ٣١٤) .

***الحواتكة :**

وصفها على باشا مبارك كما كانت فى زمانه فقال عنها :

(الحواتكة) قرية كبيرة من مديرية أسيوط بقسم منفلوط على الشاطىء الغربي للنيل فى شرقى الإبراهمية فى جنوب منفلوط بأقل من ساعة ، وأبنيتها من أحسن أبنية الأرياف، وفيها قصور مشيدة بشبابيك الزجاج والحديد لأولاد أبى محفوظ، وبها مساجد جامعة ومساجد غير جامعة ومعمل دجاج ونخيل وأشجار وجنات ، وأطيانها جامعة المحصول ويزرع فى جزيرتها الدخان البلدى والسلجم والبصل والمقاثىء خصوصا الحرش الكبير، وتكسب أهلها من الزرع ومنهم حاكة ينسجون الصوف .

وأولاد أبى محفوظ عائلة مشهورة من أجيال، ولهم أملاك كثيرة ويزرعون الألوف من الأطيان الخصبة ... إلخ .

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ١٠ / ١٨٩، ١٩٠) .

*** الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابقة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ١١١٣ .

لكمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن المفضل الشيبانى البغدادى المعروف بابن الفوطى المتوفى سنة ٧٢٣ هـ ١٣٢٣م وهو كتاب فى تأريخ العراق رتبه المؤلف على السنين تبدأ هذه النسخة بحوادث سنة ٦٢٦هـ ١٢٢٨م وتنتهى بحوادث سنة ٧٠٠هـ ١٣٠٠ م نقلت هذه النسخة عن نسخة الخزانة التيمورية بالقاهرة ولم يذكر عنوان المخطوط أو اسم المؤلف. فى أولها تعليقات ليوسف اليان سركيس . والأب انستاس مارى الكرملى والدكتور مصطفى جواد ... وقد كتب يوسف اليان سركيس فى أولها أنها أهديت من أحمد تيمور بمصر إلى الأب انستاس مارى الكرملى ببغداد سنة ١٩٢١ م .

نشر الكتاب سنة ١٣٥٠ هـ ١٩٣٢ م ببغداد بتصحيح الدكتور مصطفى جواد (انظر المخطوطات التاريخية فى مكتبة المتحف العراقى لكوركيس عواد مجلة سومر عدد ١٣ لسنة ١٩٥٧ ص ٥٤).

القياس ٤٤٥ص ٢٥,٥ × ٢٠,٥ سم ١٤س

معجم المؤلفين ٥/ ٢١٥ كشف١ / ٢٧٩ فهرس المطبوعات العراقية ٢/ ٣٩٠ .

نسخة أخرى .

الرقم : ١١٦٠٦

كتبت بقلم جيد ولعلها بخط عبد الرزاق بن فليح البغدادى .

القياس ٤٠٠ص ٢٥ × ١٨ سم ١٩ س

نسخة أخرى :

الرقم : ١٣٧٩ .

حديثة الخط منقولة عن النسخة التيمورية .

القياس ٤٢٤ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ١٨س

نسخة أخرى :

الرقم : ١٥٩٩ .

تتضمن قطعة من الكتاب تنتهى بحوادث سنة ٦٣هـ ١٢٣٢م بقلم عبد الرزاق فليح البغدادى عن نسخة الخزانة التيمورية .

القياس٦٠ص ٢٩ × ٢٠ سم ١٩س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٠ ، ١٦١) .

* **حوادث الزمان وأنباؤه:**

من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط، وجاء بيانه كما يلى :

لشمس الدين محمد بن إبراهيم الجزرى الدمشقى المتوفى سنة ٧٣٩هـ، كتب عليه الحريرى بدل الجزرى غلطا، الجزء الثانى ، من نسخة بخط نسخى جيد، من خطوط القرن التاسع تقديرًا. وهو نادر يبتدىء بحوادث سنة ٦٠٨هـ إلى سنة ٦٥٨هـ، فى ١٨٠ ورقة .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٨٤) .

* **الحُوّارى :**

أدرجه صاحب كتاب التنوير في باب الأطعمة والأشربة وقال عنه : الحوارى : ما بُلّ، وقشر بالدق، ثم طحن .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٥٠) .

* **حُوّارين :**

هى اليوم فى محافظة حمص، وتتبع ناحية القريتين (من كتاب معجم البلدان س ٣ ق ١ / ٣٩٠) قال عنها ياقوت :

حوارين : بالضم ، وتشديد الواو ، ويختلف فى الراء فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها ، وياء ساكنة ، ونون :

وحوارين : من قرى حلب معروفة .

وحوارين : حصن من ناحية حمص؛ قال بعضهم :

يا ليلة لى بحوارين ساهرة
حتى تكلم فى الصبح العصافير

وقال أحمد بن جابر : مر خالد بن الوليد فى مسيره من العراق إلى الشام بتدمر والقريتين ثم أتى حوارين من سنير فأغار على مواشى أهلها، فقاتلوه وقد جاءهم مدد من أهل بعلبك ثم أتى مرج راهط، وفى كتاب الفتوح لأبى حذيفة إسحاق بن بشير : وسار خالد بن الوليد من تدمر حتى مر بالقريتين، وهى التى تدعى حوارين ، وهى من تدمر على مرحلتين، وبها مات يزيد بن معاوية فى سنة ٦٤ .

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان س ٣ق١/ ٣٩٠، ٣٩١ ، ومعجم البلدان٢ / ٣١٥، ٣١٦) .

* **حواريو رسول الله ﷺ :**

جاء فى اللسان : قال بعضهم : الحواريون صفوة الأنبياء الذين قد خلصوا لهم: وقال الزجاج : الحواريون خلصاء الأنبياء عليهم السلام ، وصفوتهم . قال : والدليل على ذلك قول النبى ﷺ: « الزبير ابن عمتى وحوارىّ من أمتى » أى خاصتى من أصحابى وناصرى . قال : وأصحاب النبى ﷺ حواريون ، وتأويل الحواريين فى اللغة الذين أخلصوا ونُقُّوا من كل عيب، وكذلك الحوارّى من الدقيق سمى به لأنه ينقى من لباب البر، قال: وتأويله فى الناس الذى قد روجع فى اختياره مرة بعد مرة ، فوجد نقيا من العيوب .

ابن سيده : وكل مبالغ فى نصرة آخر حوارى، وخص بعضهم به أنصار الأنبياء ، عليهم السلام ، وقوله أنشده ابن دريد .

بكى بعينك واكف القطر
ابن الحوارى العالى الذكر

إنما أراد ابن الحوارى ، يعنى بالحوارى الزبير، وعنى بابنه عبد الله بن الزبير .

وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون للبياض، لأنهم كانوا قصارين (القصار: المبيض للثياب . المعجم الوجيز / ٥٠٤) والحوارى : البياض، وهذا أصل قوله ﷺ فى الزبير : «حوارى من أمتى » ، وهذا كان بدأه، لأنهم كانوا خلصاء عيسى وأنصاره، وأصله من التحوير التبييض، وإنما سموا حواريين لأنهم كانوا يغسلون الثياب ، أى يحورونها ، وهو التبييض (اللسان ١٢ / ١٠٤٤) .

قال الشيخ الشبلنجى عن حوارى رسول الله ﷺ :

وأما حواريوه ﷺ فكلهم من قريش وهم اثنا عشر رجلا أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبى طالب وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون والذى جمع بين النجابة والحوارية أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وجعفر وعثمان بن مظعون فهؤلاء الستة جمعوا بين الشرفين رضى الله عنهم أجمعين . من المحاضرات للشيخ محيى الدين (نور الأبصار / ٨٦) .

(لسان العرب لابن منظور ١٢ / ٥٧٤٤ ونور الأبصار للشيخ الشبلنجى / ٨٦) .

* **حواش على حاشية الحفيد وحاشية العبادى وحاشية عيسى على شرح مختصر التلخيص للتفتازانى :**

من المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ١٨٥

لياسين بن زين الدين بن أبى بكر بن محمد العليمى الحمصى المتوفى سنة ١٠٦١ هـ ١٦٥٠ م .

كتبت بخط مغربى .

القياس ص١٣٢ ٢٧,٥ × ٢٠ سم س٢٩

معجم ١٩٤٦ ، كشف ١/ ٤٧٦

(الحفيد : أحمد بن محمد بن يحيى حفيد التفتازانى المتوفى سنة ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م ، العبادى : أحمد بن قاسم العبادى المتوفى سنة ٩٩٤هـ / ١٥٨٥م ، عيسى : عيسى الصفوى الإيجى) .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٢٢) .

* **حواش على الكتاب الهندى فى الحساب :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الرياضيات .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

تأليف عيسى بن أحمد بن يوسف .

أولها : الحمد لله الذى لم يجعل الواحد من العدد ... أما بعد ، فهذه حواش علقتها على كتاب « الهندى » المنتزع من «الكافى » وذلك على ما أشكل ... إلخ .

نسخة بقلم معتاد بخط تلميذ مؤلف الحاشية يحيى بن على بن إسماعيل بن على بن عبد القادر سنة ١٢٠٥ فى ١٥ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا تقريبا .

١٥ × ٢٠ سم

انظر هذه الحواشى مع : الكتاب الهندى .

دار الكتب المصرية ٨٤ رياضة ـ ف ١٠٣٤ .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٠ / ٤٤) .

* **حواش لبعض العلماء على تفسير بعض الآيات :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم : ١٠٢٣٨ .

المؤلف : حبيب العمرى الأقسرائى .

أولها : الحمد لله الذى بين بقرآنه الكريم على رسوله آيات بينات ، وأعلى به على عباده رايات عاليات ... وبعد قال العلامة الزمخشرى فى الكشاف فى سورة الحشر فى تفسير قوله تعالى ﴿ والذين تبوؤوا ﴾ معطوف على المهاجرين ، وهم الأنصار ، فإن قلت : ما معنى عطف الإيمان على الدار ، ولا يقال تبوؤوا الإيمان .

آخرها : وإضافة الشح إلى النفس فى قوله تعالى ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ لأنه صفة عزيزة مقتضية للحرص على المنع الذى هو البخل ، ومن يوق بتوفيق الله تعالى شحها حتى يخالفها ، فيما يغلب عليها ، لا يكون إلا الفلاح الفائز بكل مطلوب ، والعدل أقرب للتقوى .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى ، كتبت بخط فارسى معتاد ، ألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش بعض الشروح المكتوبة بخط دقيق ، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالذهب . توجد هذه الرسالة فى مجموع يحوى عددا من الرسائل فى التفسير ، المجموع مصاب بالرطوبة ، غلافه من الورق المقوى .

٦ (١٩ق ـ ٢٤) ١٧أ × ١٢ ٢١س

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٢٩٠ ، ٢٩١) .

* **حواش مقيدة على شرح الجزرية :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم : ١٠٥٧٧ .

المؤلف : حسن بن على بن أحمد بن عبد الله المنطاوى الشافعى الشهير بالمدابغى المتوفى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦م

فاتحة المخطوط : الحمد لله الذى أولع قلوب العارفين بتلاوة كتابه وجعلهم مجودين واقفين عند حدوده ... وبعد فيقول راجى عفو ربه المنان عبد الرحمن النحراوى ، قد حملنى أستاذى عطية الله الأجهورى على تبييض ما لخصه شيخنا المدابغى من حاشية الشبراملسى على شرح الجزرية لشيخ الإسلام وأن أدخل فيه ما كتبه بالهامش فامتثلت قوله المأمون فجاء بحمد الله كالجوهر المكنون ...

خاتمة المخطوط : المحمود الاختيارى حقيقة أو حكما ، فدخل : نحو صفات الله تعالى من حيث إنها مبدأ للأفعال الاختيارية على جهة التبجيل بالإضافة البيانية أى على جهة هى التبجيل أى التعظيم ، قاله النور الحلبى فى شرح الكلام على البسملة .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى مخرومة الآخر كتبت بخط معتاد بالمداد الأسود، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش الكثير من الشروح المختلفة ، أصيبت النسخة بالرطوبة فى بعض أوراقها دون أن تتأثر الكتابة فيها ، أما غلافها فهو من الورق .

١٢ق ١٥م×٢٢ ٢٣س

المصادر : عجائب الآثار ١/ ٢٠٩، فهرس الفهارس ٢/ ٥، هدية العارفين ١/ ٢٩٨، فهرس التيمورية ٣/ ٢٧٤، بروكلمان : الذيل ٢/ ٤٥٥، معجم المطبوعات / ١٧١٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٥٨، ١٥٩) .

* **الحواشى الأزهرية فى حل ألفاظ المقدمة الجزرية :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التجويد .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد الآن) .

الرقم : ٤٤٨٨ .

المؤلف : زين الدين خالد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد الجرجاوى الأزهرى المتوفى سنة ٩٠٥ هـ .

فاتحة الكتاب : يقول الفقير إلى عفو ربه الغنى خالد بن عبد الله الأزهرى رحمه الله تعالى : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ووعد من تلاه وعمل به جزيل الثواب ...

أما بعد : فإن أولى ما تصرف فيه الهمم العوالى كلام الكبير المتعالى ، وأهم ما يبدأ به تجويد حروفه وتحسين ألفاظه ومعرفة وقوفه ، وما يتبع ذلك مما يحتاج إليه المنقول وكيفية الوقوف على المقطوع والموصول، وتتميم معرفة وجوب الإظهار والإدغام وأحكام النون الساكنة والتنوين والروم والإشمام .

خاتمة الرسالة : التقصى : الانتهاء شيئا فشيئا . والنظم : جمع الأشياء على هيئة مناسبة . وقوله : مقدمة أى تحفة وهدية ، وختمها بالحمد والصلاة لتكون ميمونة الافتتاح والاختتام والحمد لله الذى هدانا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والحمد لله رب العالمين . تم الكتاب ولله الحمد بعون الملك الوهاب فى الواحد والعشرين يوما خلون من شهر رجب الفرد سنة ١١٦٦ .

أوصاف المخطوط : الرسالة من مكتوبات القرن الثانى عشر الهجرى ، وقد كتبت بخط نسخى معتاد ، أبيات الأصل والفصول مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر. على الهوامش بعض التصويبات والشروح . أصيبت النسخة بالرطوبة فى أعالى الأوراق، وهى موجودة فى مجموع يحوى عددا كبيرا من الرسائل المختلفة فى مواضيع متعددة أغلبها فى علوم القرآن والقراءات والتجويد . أولها : الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف لمحمد بن يوسف الشامى وآخرها القول المفيد فى حل بعض مشكلات من القرآن المجيد لأحمد بن سليمان الخالدى، المجموع مكتوب بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة ، وهو بحاجة إلى ترميم .

١٥ (٨٣ق ـ ٩٧م) ١٥×٢١ ٢٥س

المصادر : الضوء اللامع : ٣/ ١٧١ ، شذرات الذهب: ٨ / ٢٦، الكواكب السائرة : ١ / ١٨٨، كشف الظنون : ١ / ١٢٤، إيضاح المكنون : ١ / ١١٨، بروكلمان الذيل : ٢/ ٢٢ .

نسخة ثانية :

الرقم : ٥٦٠٦ .

خاتمة المخطوط : والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، قال المؤلف : هذا الشرح للشيخ خالد الوقاد الأزهرى تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنته إنه على ما يشاء قدير ...

وكان الفراغ من كتابته نهار السبت المبارك أوائل شهر ربيع الأول الذى هو من شهور سنة ٩٦٤ هـ .

أوصاف الكتاب والمجموع : المخطوط من مكتوبات القرن العاشر الهجرى وقد أصابت الرطوبة أعالى الأوراق فيه فتأثرت الكتابة بذلك كتب بخط نسخى معتاد مشكول ، أبيات الأصل والفصول ، ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر، النسخة مخرومة مقدار ورقة واحدة وقد عوضت بخط مختلف عن الأصل ، . وهى موجودة فى مجموع يحوى ـ الفوائد الجلية شرح المقدمة الجزرية لعلاء الدين الطرابلسى ... على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد سعيد ابن محمد السمان ، وبعض الفوائد . المجموع بحالة حسنة .

٣٥ (١٨ ق ـ ٥١) ٢١ ف × ١٥ س ١٥

ـ نسخة ثالثة :

الرقم : ٨٤٧٥

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، أصيبت بالرطوبة فى جميع أوراقها وقد رممت جميعا ، كتبت بخط نسخى معتاد وبالمداد الأسود ، أبيات الأصل ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر .

النسخة فى مجموع يحوى الأنوار البهية شرح المقدمة الميدانية لخليل بن حسن التاجى، وهى فى علم التجويد ، على الورقة الأولى قيد مطالعة لعبد الله أبى سالم يوسف ، وعلى الورقة الأخيرة فائدة فى أقسام التنوين ، ثم منظومة فى ظاءات القرآن العظيم .

٢٧ (٢٥ ق ـ ٥١) ٢٢ ف × ١٦ س ١٩

ـ نسخة رابعة :

الرقم : ١٠٥٨١

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى صغير وبالمداد الأسود ، أبيات الأصل مكتوبة بالأحمر ، أصيبت النسخة بالرطوبة والتلف ، وقد رممت قديما ، على الورقة الأولى قيد تملك باسم محيى الدين بن العطار تاريخه رجب ١٢٢١ هـ وقيد آخر مطموس ظهر فيه كلمة الحفار تاريخه سنة ١٢٨٠ هـ بالإضافة إلى حديث شريف مروى عن ابن عساكر .

على الورقة الأخيرة أربعة أبيات فى وصف جامع يلبغا، ثم قصيدة ميمية فى الغزل . أوراق النسخة جافة وغلافها عادى .

١٩ ق ٩ ف × ١٤ ١٧ س

ـ نسخة خامسة :

الرقم : ٨٠١١

خاتمة المخطوط : وافق الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة نهار الخميس الرابع والعشرين من شهر محرم الحرام سنة أربع وخمسين ومائة وألف على يد الفقير الحقير عبد الواحد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن سراج الدين سنة ١١٥٤هـ .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط ردىء . المقدمة مكتوبة بالمداد الأحمر، والشرح بالمداد الأسود النسخة فى مجموع يحوى فوائد فى أصول الدين ، ثم رسالة فى صفات الحروف ، ثم المقدمة الجزرية وأخيرا مرشدة المشتغلين فى أحكام النون الساكنة والتنوين لمحمد ناصر الدين الطبلاوى .

المجموع مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة يحتاج إلى صيانة .

٣٨ (١٠٠ ف ـ ١٣٧) ١٦ ف × ١١ ١٧ س

(فهرس الظاهرية ١ / ١٥٠ ـ ١٥٤) .

توجد نسخة فى الخزانة الطلسية بحلب ضمن مجموع فيه التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى .

قالت المؤلفة : وجاء فيها خطأ أن وفاة الشيخ الأزهرى سنة ٨٠٥ هـ والصحيح ٩٠٥ هـ كما ورد العنوان بدون كلمة «ألفاظ» .

والنسخة حسنة الخط بقلم كاتب التيسير . وقد طبعت الحاشية مرات بمصر انظر كشف الظنون ص٣٠٣ . مقياسه : ١٦ × ٢٠ (المنتخب ق٤ / ٣٢١ ، ٣٢٢) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . القرآن الكريم . المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٥٠ ـ ١٥٤ ، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٢١ ، ٣٢٢) .

*** حواشى عبد اللطيف البغدادى على القانون :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

يوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية .

وهو موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى المتوفى سنة ٦٢٩ هـ .

أوله : إنه لا يعرف مشاق الأعمال إلا من كان له مشاركة فيها .

وآخره : وقد سبق ذكرها فى المعاجين ... آخر ما كتب على القانون .

نسخة بقلم نسخى ٦١٦ هـ .

٩٠ صفحة ٢١ سطرا .

[الرضوية ـ مشهد ـ إيران ٥٠٧٥]

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ٨٥)

*** الحواشى الكبرى على أنوار التنزيل وأسرار التأويل :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٦١٧ ـ تفسير ٢٤٢ .

المؤلف : مصلح الدين مصطفى بن شعبان الكليبولى الرومى الحنفى المعروف بسرورى جلبى المتوفى سنة ٩٦٩ هـ

أولها : الحمد لله الذى جعلنى كشاف القرآن ، وقاضيا بين أهل الحق وأرباب البطلان والصلاة على نبيه المبعوث على أفصح لسان وعلى آله وصحبه الذين سبقونا بالإيمان أما بعد : فيقول العبد الفقير سرورى الحقير : أردت أن أكتب تيسير تفسير القرآن وشرح تفسير القاضى بأبلغ البيان فكتبت لفظ القرآن بالمداد الأحمر وجعلت التفسير سطورا فى المسطر وفسرت القرآن بالمداد الأحمر وجعلت التفسير سطورا فى المسطر وفسرت القرآن فيما يحتاج إلى التبيين وبينت تفسيره بالتبيان المتين ...

آخرها : وفى الحديث : نسخت الزكاة كل صدقة . مقصود المصنف من إيراد هذا الحديث الذى هو دليل من أنكر أن لا يكون فى المال حق غير الزكاة ترجيح الاحتمالين على الثالث وقد مر الكلام المتعلق به قريبا فتذكروا الأمر الرابع من الأمور التى اعتبرها الله تعالى فى تحقيق البر والوفاء بالعهد ولهذا قال : ﴿ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ﴾ عطف على من آمن لأنه من مجموع المغنى . أقول : هذا إنما يصح إذا قدر المضاف المعطوف عليه فى جانب الموضع .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى ، كتبت بمجموعة من الخطوط كلها فارسى بعضها دقيق وبعضها معتاد . ألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش الكثير من الشروح والزيادات المختلفة . أصابتها الرطوبة فى مواضع متعددة ولكنها لا تزال بحالة حسنة .

على الأوراق الأولى بعد الغلاف قيود تملك منها : قيد باسم محمد طالبى وآخر باسم محمد المسرور وثالث باسم يحيى بن محمد الشهير بعينى زادة . ثم ترجمة مختصرة للمؤلف وذكر لبعض مؤلفاته .

ق ٣٤٨ ٢٨ × ١٦,٥ ف ٢٩ – ٣١ س

المصادر : العقد المنظوم : ٢/ ٢١٤ ، شذرات الذهب : ٨/ ٣٥٩ ، كشف الظنون / ١٨٩ ، هدية العارفين : ٢/ ٢٣٤ ، بروكلمان : الذيل : ٢/ ٦٥٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٢٩١ ، ٢٩٢) .

*** الحواشى المفهمة فى شرح المقدمة « شرح المقدمة الجزرية فى علم التجويد » :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم : ١٧٩ .

المؤلف : أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ٨٢٧هـ . (وهو ابن ناظم المقدمة الجزرية فى علم التجويد) .

فاتحة الرسالة : الحمد لله المتعالى فى جلال قدسه ، لا أحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه ، حَمْد من خَلَقَه فسواه ، موقن أنه لا رب له سواه ... وبعد : فإن أولى ما تصرف فيه الهمم العوالى كلام الله الكبير المتعالى ، وأهم ما يبدأ به قبل تلاوته تجويد حروفه وتصحيح قراءته ، وكان أنفع ما ألف فى ذلك الأرجوزة المسماة المقدمة ... نظم سيدى ووالدى .

خاتمة الرسالة : قال الإمام أبو الحسين الواحدى : الأولى ترك السلام عليه لاشتغاله بالتلاوة ، فإن سلم كفاه الرد بالإشارة، وإن ردها استأنف ثم عاد إلى التلاوة ، وهذا آخر ما قصدته من هذا الشرح .

وقد منَّ الله الكريم بما هو له أهل من الفوائد النفيسة والدقائق اللطيفة من أنواع علوم القرآن ومهماتها ، والله المحمود على ذلك وغيره من نعمه التى لا تحصى أن هدانى لذلك ووفقنى لجمعه ...

وكان الفراغ من تحرير هذه النسخة المباركة سنة خمس وأربعين ومائة وألف فى بلدة جزير ... ؟

أوصاف الرسالة والمخطوط : النسخة من مكتوبات القرن الثانى عشر الهجرى، وقد كتبت بخط نسخى حسن ، على الهوامش بعض التعليقات والإضافات والشروح .

توجد الرسالة فى مجموع يحوى مجموعة كبيرة من الرسائل المختلفة منها : شرح معانى كلمة التوحيد لأحمد البدليسى، ورسالة الورقات فى أصول الفقه ، ثم باب وقف حمزة وهشام على الهمزة، ثم مناجاة لأمير المؤمنين على بن أبى طالب وغيره ... ثم مختصر الأسباب فى تجويد القرآن ... وينتهى بإجازة لعبد اللطيف بن جعفر البدليسى سنة ١١٧٤هـ.

كتب المجموع بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة وهو مفروط الأوراق يحتاج إلى ترميم ...

١٩ (٥٢ ق - ٧٠) ٢٢ف × ١٦,٥ ١٦س

المصادر :

كشف الظنون : ٢/١٧٩٩ ـ بروكلمان الذيل : ٢ / ٢٧٦.

ـ نسخة ثانية .

الرقم : ٥٧٤٠ .

خاتمة المخطوط : تمت بحمد الله وعونه ، وحسن توفيقه على يد العبد الفقير إلى الله تعالى الراجى عفو ربه القدير أحمد بن محمد المنادهلى بلدا والشافعي مذهبا الأزهرى الشهير بالكونسى فى ثانى عشرين من شهر رجب الفرد سنة سبع وخمسين وثمانماية ، بلغت مقابلة على نسخة كتبت منها معتمدة .

أوصاف المخطوط : نسخة قيمة من القرن التاسع الهجرى كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود ، أبيات الأصل ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر . على الورقة الأولى قيد تملك باسم السيد حسن المدرس بأموى حلب . على الورقة الأخيرة أرجوزة فيما خرج من الهمز عن القياس فى الرسم ، النسخة مفروطة الأوراق مصابة بالرطوبة ، غلافها ممزق ، تنقص مقدار ورقة واحدة فى نهاية الورقة (٩) تحتاج النسخة إلى ترميم .

٦٧ق ١٨ × ١٣ف ١٧س

ـ نسخة ثالثة مخرومة .

الرقم : ٦٦

خاتمة الرسالة : ونهاك عن الوقف على رؤوس الآية، وهو سنة . وأول بالوقف على المضاف دون ما يضاف إليه من نحو «وإله» ، أو على الاسم الموصول دون صلته من نحو «والذين» .

أوصاف الرسالة والمخطوط : نسخة ناقصة ، خرمت كبيرا بمقارنتها مع النسخة ذات الرقم ـ ٥٧٤٠ ـ كتبت بخط مغربى دقيق جدا عسير القراءة، كتبت النسخة سنة ١٠٣١هـ، وكتبها محمد بن محمد بن على المغربى المكناسى (ق ١٦٥) . توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى مجموعة من الكتب والرسائل فى القراءات والتجويد والتصوف وجميعه بالخط المغربى ، وهو مفروط الأوراق يحتاج إلى صيانة وترميم .

٩ (١٦٥ ق - ١٧٣) ٢١,٥ف × ١٥ ٤١س

ـ نسخة رابعة :

الرقم : ٩٥٦٩ .

خاتمة الشرح : وفرغت من تأليفه يوم الخميس من غرة شهر رمضان المعظم سنة ٨٠٦ ست وثمان ماية بمدينة رندة من معاملة قرمان من البلاد الرومية حماها الله وحرسها وعمرها ببقاء مالكها ، أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره وثبت أركانه ونصر جيوشه ...

أوصاف المخطوط : نسخة قيمة وقد تكون نسخة المؤلف، خرم القسم الأول منها ومقداره تسع ورقات وعوض بخط نسخى آخر مكتوب بالمدادين الأسود والأحمر .

القسم الأصلى من الكتاب مكتوب بخط نسخى جيد، أبيات الأصل مكتوبة بالأحمر وهى مضبوطة بالشكل على الهوامش بعض الشروح القليلة ، توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى : السراجية فى الفرائض، وأرجوزة بالفرائض ليحيى بن أبى بكر الحنفى ، ونصيحة الأحباب فى لبس فروة السنجاب لنجم الدين محمد بن عبد الله ابن قاضى عجلون ورسالة تتعلق بالفرق بين الحياة المستقرة والحياة المستمرة .

كتب المجموع بخطوط مختلفة وقد أصيب بالرطوبة ورممت بعض أوراقه مع غلافه قديما .

ق ٣٦ ١٣ م × ١٨ س ٢٥

ـ نسخة خامسة :

الرقم : ٦٤٦٢ .

خاتمة المخطوط : وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة نهار الخميس خامس عشرين من ربيع الأول من شهور سنة ٩٨٧ على يد العبد الفقير إسماعيل بن خليل ...

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود . أبيات المقدمة مكتوبة بالمداد الأحمر على الورقة الأولى مجموعة من الفوائد المختلفة على الهامش فى الورقة الأولى (ب) قيد وقف باسم الشيخ محمد عاشور البخارى فى البدرعية ، وعلى الورقة الأخيرة قيد مطالعة باسم محمد بن الشيخ عبد الله سبط أبى أيوب الأنصارى وقيد آخر باسم رمضان الوطيفى . الكتاب بحالة حسنة رغم جفاف أوراقه .

ق ١٧ ١٥ م × ٢٠ س ١٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٥٤ ـ ١٥٨) .

* **الحوالة :**

الحوالة : تحويل الدين من ذمة إلى ذمة ، كأن يكون لرجل على شخص دين ، وعليه لآخر دين مماثل ... فيقول له : أحلتك على فلان ؛ فلى عليه دين فخذه منه فمتى رضى المحال ، برىء من ذمة المحيل . (مختصر الأحكام الفقهية / ١٥٩) .

والحواله بفتح الحاء وقد تكسر .

يقول فضيلة الشيخ السيد سابق : الحوالة مأخوذة من التحويل بمعنى الانتقال ، والمقصود بها هنا نقل الدين من ذمة المحيل إلى ذمة المحال عليه .

وهى تقتضى وجود محيل ومحال ومحال عليه .

فالمحيل هو المدين ، والمحال هو الدائن، والمحال عليه هو الذى يقوم بقضاء الدين . والحوالة تصرف من التصرفات التى لا تحتاج إلى إيجاب وقبول، وتصح بكل ما يدل عليها كأحلتك وأتبعتك بدينك على فلان ونحو ذلك .

مشروعيتها :

قد شرعها الإسلام وأجازها للحاجة إليها .

روى الإمام البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « مطل الغنى ظلم ، وإذا أتبع أحدكم على ملىء فليتبع » (المطل فى الأصل المد، والمراد به هنا تأخير ما استحق أداؤه بغير عذر. والغنى : هنا القادر على الأداء ولو كان فقيرا . والملىء : الغنى المقتدر) .

ففى هذا الحديث أمر الرسول ﷺ الدائن إذا أحاله المدين على غنى ملىء قادر أن يقبل الإحالة ، وأن يتبع الذى أحيل عليه بالمطالبة حتى يستوفى حقه .

هل الأمر للوجوب أو الندب ؟

ذهب الكثير من الحنابلة وابن جرير وأبو ثور والظاهرية :

إلى أنه يجب على الدائن قبول الإحالة على الملىء عملاً بهذا الأمر .

وقال الجمهور : إن الأمر للاستحباب .

شروط صحتها :

ويشترط لصحة الحوالة الشروط الآتية :

رضا المحيل والمحال دون المحال عليه استدلالا بالحديث المتقدم ، فقد ذكرهما الرسول ﷺ. ولأن المحيل له أن يقضى الدين الذى عليه من أى جهة أراد. ولأن المحال حقه فى ذمة المحيل فلا ينتقل إلا برضاه .

وقيل : لا يشترط رضاه لأن المحال يجب عليه قبولها لقوله ﷺ : إذا أحيل أحدكم على ملىء فليتبع . ولأن له أن يستوفى حقه سواء أكان من المحيل نفسه أو ممن قام مقامه .

وأما عدم اشتراط رضا المحال عليه فلأن الرسول لم يذكره فى الحديث ولأن الدائن أقام المحال مقام نفسه فى استيفاء حقه فلا يحتاج إلى رضا من عليه الحق . وعند الحنفية والإصطخرى من الشافعية اشتراط رضاه أيضا .

٢ ـ تماثل الحقين فى الجنس والقدر والحلول والتأجيل والجودة والرداءة، فلا تصح الحوالة إذا كان الدين ذهبا وأحاله ليأخذ بدله فضة .

وكذلك إذا كان الدين حالاً وأحاله ليقبضه مؤجلاً أو العكس .

وكذلك لا تصح الحوالة إذا اختلف الحقان من حيث الجودة والرداءة أو كان أحدهما أكثر من الآخر.

٣ـ استقرار الدين، فلو أحاله على موظف لم يستوف أجره بعد فإن الحوالة لا تصح .

٤ـ أن يكون كل من الحقين معلوماً .

هل تبرأ ذمة المحيل بالحوالة؟

إذا صحت الحوالة برئت ذمة المحيل، فإذا أفلس المحال عليه أو جحد الحوالة أو مات لم يرجع المحال على المحيل بشيء .

وهذا هو ما ذهب إليه جماهير العلماء .

إلا أن المالكية قالوا : إلا أن يكون المحيل غرَّ المحال فأحاله على عديم قال مالك فى الموطأ :

«الأمر عندنا فى الرجل يحيل الرجل على الرجل بدين له عليه، إن أفلس الذى أحيل عليه أو مات ولم يدع وفاء فليس للمحتال على الذى أحاله شيء وأنه لا يرجع على صاحبه الأول» .

قال : «وهذا الأمر الذي لا اختلاف فيه عندنا» .

وقال أبو حنيفة وشريح وعثمان البتي وغيرهم :

يرجع صاحب الدين إذا مات المحال عليه مفلساً أو جحد الحوالة (فقه السنة م ٣ج ١١/ ٣٣٣ـ٣٣٥) .

ونسوق فيما يلى بعض المسائل التى يجيب عنها الحافظ السيوطى :

مسألة ـ رجل أحال رجلا بدين له على آخر ثم تقايلا أحكام الحوالة ومات المحتال فادعى وارثه على المحال عليه بالمبلغ المحال به وقبضه منه فهل له الرجوع؟ .

الجواب ـ المنقول عن الرافعى أنه جزم بعدم صحة الإقالة فى الحوالة وإن كان البلقيني حكى عن الخوارزمى فيها خلافا وصحح الجواز فعلى ما جزم به الرافعى يكون ما قبضة وارث المحتال من المحال عليه صحيحا واقعا موقعه ولا رجوع عليه .

مسألة ـ شخص له على آخر دين به ضمان أحال به شخصا على ذمة الأصيل والضامن فهل الحوالة صحيحة أم لا؟ وإذا صحت فهل يطالب الأصيل على انفراده أو هما معا؟ .

الجواب ـ هذه الحوالة باطلة فان الرافعى . والنووى حكيا فى صحتها وجهين ولم يرجحا شيئا وصحح البلقينى البطلان ووجهه كما قال في الروضة أن صاحب الدين كان له مطالبة واحد فلا يستفيد بالحوالة زيادة صفة .

مسألة ـ رجل له على رجل دين فمات الدائن وله ورثة فأخذ الأوصياء من المدين بعض الدين وأحالهم على آخر بالباقي فقبلوا الحوالة وضمنوا آخر فمات المحال عليه فهل لهم الرجوع على المحيل أم لا ؟ .

الجواب ـ يطالبون الضامن وتركة المحال عليه فإن تبين إفلاسهما بان فساد الحوالة لأنها لم تقع وفق المصلحة للأيتام فيرجعون على المحيل (الحاوى ١/ ١٠٧) .

ومن الألغاز الفقهية ما أورده ابن فرحون عن الحوالة فهو يسوق اللغز بادئا بـ « فإن قلت » ثم يورد حلّه بقوله : قلت، وذلك على النحو التالى ، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية للألغاز كما وردت فى النص :

٤٥٩ـ فإن قلت : رجل أحال رَجُلاً بمائة على من له عليه مائةٌ حالَّة وذلك برضى المحيل والمحال، واجتمع فى الحوالة جميع ما ذكره من الشروط، ثم إن المحال عليه مات، فقيل للمحال : ارجع على الذى أحالك؟ .

قلت : هذا رجل أحال غريمه على امرأة خالعها بتلك المائة .

وفى « المتيطية» عن ابن المواز : إذا كان علي الزوج دين فأحال به على الزوجة فيما خالعها « انظر: الخلع» به فماتت قبل أن يقبض المحال دينه منها، فإن له أن يرجع على الزوج بدينه ولم يجعل لذلك حكم الديون الثابتة فى الذمة لأن ذلك من غير عوض مالى .

٤٦٠ ـ فإن قلت : رجل ثبت له حق فى ذمة رجل ولا يجوز لصاحب الحق أن يستحيل به فى ذمة أحد من الناس؟ .

قلت : هذا فى الصرف إذا باعه دينارا بعشرين درهما فقال المشترى : خذها من وكيلى لم يجز الصرف لانتفاء المناجزة (انظرها فى موضعها)(درة الغواص/ ٢٧٠) .

أما عن النظم فنسوق منه نموذجين . الأول من منظومة صفوة الزبد للشيخ الإمام أحمد بن رسلان ، وقد جاء بها هذان البيتان عن شرط الحوالة :

شرط رضا المحيل والمحتال
لزوم دينين اتفاق المال
جنسا وقدرا أجلا وكسرا
بها عن الدين المحيل يبرا

وجاء الشرح للإمام الفشنى والإمام المناوى على النحو التالى :

(قوله رضا المحيل والمحتال) أى لأن للمحيل إيفاء الحق من حيث شاء فلا يلزم بجهة وحق المحتال فى ذمة المحيل فلا ينتقل إلا برضاه ولا يشترط رضا المحال عليه لأنه محل الحق والتصرف كالعبد المبيع ولا بد فيها من الصيغة نحو أحلتك على فلان بالدين الذى لك على اهـ فشنى .

(قوله جنسا) أى تصح بدراهم على دنانير وعكسه لأنها معاوضة إرفاق كالقرض (قوله وقدرا) أى فلا يحال بتسعة على عشرة وعكسه كذلك لذلك ويصح أن يحيل من عليه خمسة بخمسة من عشرة له على المحال عليه (قوله أجلا) أى وقدرة وحلولا وصحة (قوله وكسرا) أى وجودة ورداءة وغيرها من سائر الصفات إلحاقا لتفاوت الوصف بتفاوت القدر اهـ مناوى .

(متن الزبد/ ٦٣، ٦٤) .

أما النموذج الثانى فهو من منظومة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى الموسومة بالسبل السوية لفقه السنن المروية ، وهو خمسة أبيات جمع فيها الناظم بين الحوالة والضمان فقال :

مطل الغنى ظلم ومن على ملى
أحاله مدينه فليحتل
ومن يمت وهو مدين وحمل
عنه أخاه دينه فقد وصل
وتبرأ الذمة بالأداء لا
مجرد الضمان فيما نقلا
ومن يكن له متاع فقدا
وبعد بيع عينه قد وجدا
فهو به أولى ومن يتاعه
يرجع بقيمته على من باعه

(مجموع/ ٦٦، ٦٧) .

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د . محمد أحمد عاشور / ١٥٩ ، وفقه السنة الشيخ السيد سابق م٣ جـ ١١ / ٣٣٣ ـ ٣٣٥ ، و الحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٠٧ ، ودرة الغواص فى محاضرة الخواص لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكى ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ / ٢٧٠ ، ومن الزبد للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الشافعى / ٦٣ ، ٦٤ ، ومجموع : «السبل السوية لفقه السنن المروية» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٦٦ ، ٦٧ . انظر ايضا منهاج المسلم ـ أبو بكر الجزائرى / ٣٩٥، ٣٩٦ ، وعمدة الفقة لابن قدامة ـ تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلى الغامدى ومحمد دغيليب البراق / ٥٣ ، وأعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل / ١/ ٤٧٩ ـ ٤٨١ ، ومتن الغاية والتقريب لأبى شجاع / ٣)

انظر مادة « الإحالة » فى م ٢/ ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

*** الحواميم :**

أوردنا نبذة عن الحواميم فى مادة « أسماء السور » فى م٤/ ٥١٠ ، ونفرد لها هذه المادة هنا .

الحواميم السبع هى : غافر، وفصلت ، والشورى ، والزخرف، والدخان ، والجاثية ، والأحقاف . وقد وقعت الحواميم على هذا الترتيب الذى وردت به فى المصحف لاشتراكها فى الافتتاح بلفظ « حمّ » ، وبذكر « الكتاب » بعد حمّ، أو بوصفه كما فى الشورى .

يقول الإمام السيوطى فى تناسق الدرر عن وجه إيلاء الحواميم السبع عند الكلام على سورة غافر:

أقول : وجه إيلاء الحواميم السبع . سورة الزمر: تآخى المطالع فى الافتتاح بتنزيل الكتاب وفى مصحف أبى بن كعب: أول الزمر حمّ، وذلك مناسبة جليلة .

ثم إن الحواميم ترتبت لاشتراكها فى الافتتاح بـ « حم » وبذكر الكتاب بعد حم، وأنها مكية، بل ورد فى الحديث أنها نزلت جملة (يعلق الأستاذ عبد القادر أحمد عطا على ذلك فى هامش(٤) بقوله : لم نعثر على هذه الرواية ولم يذكرها السيوطى فى الإتقان ولا الزركشى فى البرهان، ولا مصادر السنة الستة ، ولا مجمع الزوائد) .

يقول الإمام السيوطى : وفيها (أى الحواميم) شبه من ذوات « الٓر » الست (ذوات « الٓر » الست هى يونس، وهود، ويوسف، والرعد (وأولها « الٓمٓر ») وإبراهيم ، والحجر) .

فانظر ثانية الحواميم وهى فصلت ، كيف شابهت ثانية ذوات « الٓر » هود فى تغيير الأسلوب فى وصف الكتاب . وأن فى هود: ﴿ **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت** ﴾ [٢] وفى فصلت : ﴿ **كتاب فصلت آياته** ﴾ [٢] وفى سائر ذوات «الٓر» ﴿ **تلك آيات الكتاب** ﴾ (ولكن فى إبراهيم ﴿ **كتاب أنزلناه إليك** ﴾) وفى سائر الحواميم : ﴿ **تنزيل الكتاب** ﴾ أو ﴿**والكتاب** ﴾ ولكن فى فصلت : ﴿ **تنزيل من الرحمن الرحيم**﴾ وفى الشورى ﴿ **كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله** ﴾ [١] .

وروينا عن جابر بن زيد وابن عباس فى ترتيب نزول السور: أن الحواميم نزلت عقب الزمر، وأنها نزلت متتاليات كترتيبها فى المصحف: المؤمن، ثم السجدة، ثم الشورى، ثم الزخرف، ثم الدخان ، ثم الجاثية ، ثم الأحقاف . ولم يتخللها نزول غيرها . وتلك مناسبة جلية واضحة فى وضعها هكذا ...

وقال الكرمانى فى « العجائب » (هو كتاب لباب التفسير وعجائب التأويل) : ترتيب الحواميم السبع لما بينها من التشاكل الذى خصت به، وهو: أن كل سورة منها استفتحت بالكتاب أو وصفه، مع تفاوت المقادير فى الطول والقصر، وتشاكل الكلام فى النظام . انتهى .

قلت : وانظر إلى مناسبة ترتيبها، فإن مطلع غافر مناسب لمطلع الزمر، ومطلع فصلت التى هى ثانية الحواميم مناسب لمطلع هود، التى هى ثانية ذوات « الٓر » ومطلع الزخرف مؤاخ لمطلع الدخان ، وكذا مطلع الجاثية لمطلع الأحقاف (تناسق الدرر / ١١٦، ١١٧) .

وعن الحواميم يقول الإمام النظام النيسابورى :

وأما الحواميم فإن شئت قلت هكذا وإن شئت قلت آل حم . قال ابن عباس : إن لكل شىء لبابا وإن لباب القرآن آل حم وقال الحواميم . فكأن من قال آل حم نسب السور كلها إلى حم، وهو من أسماء الله تعالى بدليل قوله ﷺ « إن بيتم الليلة فقولوا : حم « لا ينصرون » وتسمى الحواميم عرائس القرآن . عن عاصم عن زر بن حبيش الأسدى قال : قرأت على على بن أبى طالب القرآن فى المسجد الجامع بالكوفة ، فلما بلغت الحواميم قال يا زر بن حبيش عرائس القرآن ؛ فلما بلغت رأس العشرين من حم عسق ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير** ﴾ [الشورى : ٢٢] حتى ارتفع نحيبه ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : يا زر أمّن على دعائى، ثم قال : اللهم إنى أسالك إخبات المخبتين، وإخلاص الموقنين، ومرافقة الأبرار، واستحقاق حقائق الإيمان، والغنيمة من كل بر، والسلام من كل إثم، ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك، والفوز بالجنة، والخلاص من النار. يازر: إذا ختمت القرآن فادع بهؤلاء الدعوات فإن حبيبى رسول الله ﷺ أمرنى أن أدعو بهن عند ختم القرآن(غرائب القرآن / ٣٦/ ٣٧) .

إما الأحاديث النبوية الشريفة التى وردت عن الحواميم فقد أخرج الإمام السيوطى فى الجامع الصغير الأحاديث الثلاثة الآتية :

١ـ «الحواميم ديباج القرآن» رواه أبو الشيخ فى الثواب عن أنس عن الحاكم عن ابن مسعود موقوفا حديث حسن (وقد أخرجه أيضا الإمام المناوى فى« كنوز الحقائق » من رواية الديلمى فى مسند الفردوس)

٢ ـ « الحواميم روضة من رياض الجنة » . رواه ابن مردويه عن سمرة . حديث حسن .

٣ ـ «الحواميم سبع، وأبواب جهنم سبع، تجىء كل حاميم منها تقف على باب من هذه الأبواب تقول: اللهم لا تدخل هذا الباب من كان يؤمن بى ويقرأنى » رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن الخليل بن مرة مرسلا (الجامع الصغير ١/ ١٥٧).

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١١٥ـ١١٧ ، وغرائب

القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى ـ تحقيق إبراهيم على سالم / ٣٦، ٣٧ ، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٥٧ ، وكنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق للإمام عبد الرءوف المناوى، المطبوع بذيل الجامع الصغير للإمام السيوطى ١/ ١٢٥).

*** حوانيت عاشور (مدرسة ـ) (١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م) :**

المدرسة التاسعة عشرة فى ترتيب المدارس فى تونس التى أحصاها الشيخ محمد بن الخوجة فى كتابه « تاريخ معالم التوحيد » ، وجاء عنها بهامش ٣١ ما يلى : مدرسة حوانيت عاشور ، وتعرف باسم المدرسة العاشورية ، تقع بنهج عاشور عدد ٦٢ بالقرب من نهج سيدى إبراهيم الرياحى، وقد تم ترميمها فى المدة الأخيرة، وتحويلها إلى دار للجمعيات الثقافية بإشراف وزارة الشئون الثقافية .

قال المؤلف عنها رحمه الله :

هذه المدرسة أسسها المرحوم الباشا على باى الأول بن محمد بن على تركى وهى أولى المدارس التى بناها لطلبة العلم ، وجعلها وقفا على طلبة المذهب المالكى، ورتب بها رواية للحديث، وخزانة للكتب، مع أوقاف كافية للقيام بشئون المدرسة ما زالت جارية لهذا الزمان . قال فى كتاب «نزهة الأنظار » للشيخ محمود مقديش الصفاقسى (عاش فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر الهجرى، وبعد مزاولة تعلمه بجامع الزيتونة وجامع الأزهر رجع إلى صفاقس مسقط رأسه وتفرغ للتدريس) اشتهر بكتابه « نزهة الأنظار فى عجائب التواريخ والأخبار » طبع فى المطبعة الحجرية بتونس (فى جزءين) سنة ١٣٢١ هـ فبنى أولا مدرسة بحوانيت عاشور من تونس، ورتب فيها شيخنا أبا محمد سيدى عبد الله السوسى رحمه الله تعالى، وأخرى ببئر الحجار، وهما معا للمالكية، ثم زاد ثالثة بالقشاشين قرب جامع الزيتونة ، وهى للحنفية، وجعل بها تربته، ثم زاد رابعة بالقرب منها للمالكية، وجعل شيخها الشيخ أبا عبد الله سيدى محمد الغريانى رحمه الله تعالى، وجعل بكل مدرسة خزانة كتب، وجعل لها مرتبات من الخبز، والدراهم ، إعانة لطالب العلم...

هذا وقد تولى مشيخة هذه المدرسة فى القرن الماضى جماعة من الأفاضل، منهم العلامة الصالح الشيخ أبو محمد حسن الشريف المفتى المالكى، وإمام جامع الزيتونة، والعلامة الشريف المفتى الشيخ الطاهر بن عاشور، ومن بعده تولاها الركن المستلم بقية السلف من آل البيت الأطهار، الشيخ أحمد الشريف، كبير أهل الشورى المالكية وإمام جامع الزيتونة ...

وبعد تحرير النبذة المتقدمة، وفقت بمحفوظات الدولة التونسية حرسها الله، على وقفية هذه المدرسة، فإذا هى تتضمن أشياء كثيرة رأيت من الفائدة نقلها هنا إتماما لما تقدم، فمن ذلك أن هذه المدرسة كان تأسيسها في عام ١١٥٩/ ١٧٤٦م وأن عدد بيوتها المعدة لسكنى الطلبة أربعة وعشرون، بإضافة بيت للمؤذنين، واشترط المؤسس اختصاصها بطلبة المذهب المالكى، كما اشترط أن يكون إمامها هو المدرس بها، وجعل له من ريع أوقافها نصف ريال فى اليوم فى مقابلة ثلاثة دروس يومية، فى الفقه، والتوحيد، والنحو، كما يستحق ثمانية عشر ريالا في العام عن رواية صحيح البخارى في رجب وشعبان ورمضان، وجعل لكل واحد من الطلبة سكان بيوت المدرسة ناصريين فى اليوم، وجعل لمؤدب الكتاب التابع للمدرسة ربع ريال فى اليوم، ولا يأخذ شيئا من الصبيان عن تعليمهم القرآن، وجعل لكل واحد من هؤلاء الصبيان نصف ناصرى فى اليوم مع ناصرى لجميعهم لاشتراء الألواح والأقلام، والمحابر، وجعل لختان مائة صبى بسقيف المدرسة يوم عاشوراء من كل عام مائة وخمسة وعشرين ريالاً لاشتراء مائة سورية (سورية بمعنى «قميص» فى الاصطلاح التونسى)، ومائة صدرية، ومائة شاشية، بإضافة عشرة ريالات للخاتن، وخصص لختم صحيح البخارى فى رمضان خمسة وعشرين ريالا، يعطى منها ثلاثة ريالات لراوى الحديث، وجعل لإحياء ليلة المواسم الإسلامية السبعة، وهى: عاشوراء، وليلة المعراج، وليلة نصف شعبان، وليلة ٢٧ رمضان، ويوم عيد الفطر، ويوم عرفة، ويوم عيد الأضحى، ستة وخمسين ريالا بحساب ثمانية ريالات لكل موسم بقصد قراءة ختمة من القرآن يهدى ثوابها للمحبس، حبس على إمام المدرسة دارا لسكناه، وجعل نظر المدرسة للشيخ أبى محمد عبد الله السوسى

المتقدم ذكره، ونعته(بالمدرس العالم العلامة البحر الفهامة المحقق المدقق المتضلع فى العلوم النقلية والعقلية والولى الصالح نفع الله به)، ووقف على المدرسه خزانة عامرة بالكتب اشتملت على ٥٧ مجلدا، منها عدة مصاحف، أحدها مكتوب على الرق ومزوق بالذهب فى ثمانية أجزاء، والبقية فى التفسير ، والحديث، والفقه المالكى، والتوحيد ، والأصول والمعانى، والبيان، والمنطق ، والنحو، والسيرة النبوية، واللغة ، والحساب، كل ذلك بشهادة العدلين الشيخ أبى الحسن على المنزلى، والشيخ أبى عبد الله محمد طاوس، بتاريخ أوائل جمادى الأولى عام ١١٥٩ هـ / ١٦٤٦م.

(تاريخ معالم التوحيد فى القديم والجديد لمحمد بن الخوجة ـ تحقيق وتقديم الجيلانى ابن الحاج يحيى، وحمادى الساحلى / ٣١٣ ـ ٣١٦) .

انظر الجدول الذى يضم هذه المدارس فى م١١/ ١٤٨ ـ ١٥٠ .

* **الحوت :**

قال الله تعالى : ﴿ نسيا حوتهما ﴾ [الكهف : ٦١] ، وقال تعالى : ﴿ فالتقمه الحوت ﴾ [الصافات : ١٤٢] وهو السمك العظيم (المفردات / ١٣٤) .

الحوت : السمكة، صغيرة كانت أو كبيرة، وجنس من الحيوانات الثديية من رتبة الحيتان (المعجم الوسيط ١/ ٢٠٤) وفى الأبيات التالية من منظومة الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون الموسومة بالشقرونية ، يعدد الناظم أنواع السمك (أو الحوت) وفوائده ومضاره وطريقة أكله ، وننقلها لك فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص . يقول الناظم .

٢٠٥ - *القول فى مزاج لحم الحوت،*
وما يرى فى طبعه المنعوت

٢٠٦ - *الحوت بارد المزاج، لين*
بطىء هضم لحمه معفن

٢٠٧ - *معطس مرطب الأبدان*
يفضى لقولنج بلا توان

٢٠٨ - *أما الذى يصطاد من أنهار*
قذرة عفينة البخار

٢٠٩ - *وما يصطاد من مياه راكده*
وما اللزوجة عليه زائده

٢١٠ - *فهذه أخبث حوت يؤكل*
وتركها لدى الحكيم أفضل

٢١١ - *وخيرها على العموم البورى*
لا تهملن فضله الضرورى

٢١٢ - *ودون هذا الشرغ ثم الشابل*
والكل للإصلاح قالوا قابل

٢١٣ - *تصلح فى الصيف لذى الصفراء*
فإنها شفاؤه من داء

٢١٤ - *فاغسله بالصابون خوف الضرر*
ثم اطرحنه فى طبيخ الزعتر

٢١٥ - *واصبر عليه ليلة واطبخه، أو*
للقلى والشى اعمدن كما رووا

٢١٦ - *طيبه بعد قليه بفلفل*
مع سحيق مصطكى وخردل

٢١٧ - *و زنجبيل مع ثقيف الخل*
لتأمين العطش عند الأكل

٢١٨ - *من شرب الخل عليه قتله*
ونفسه أحيا بما قد فعله

٢١٩ - *والعكس فى شرب المياه مثل*
يقول جالينوس حبر الحكما

٢٢٠ - *كل ما ملّح كالسردين*
فاحذر جميع ضره المبين

٢٢١ - *يحدث فى الأجسام شر داء*
كوجع الجنب والاستسقاء

٢٢٢ - *وطالما ما أوقع فى عرق النسا*
فمن يكثر أكله فقد أسا

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٣٤ ، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من

خلال الأرجوزة الشقرونية - تحقيق وتعليق د / بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى/ ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩) .

*** الحوت (برج -):**

أحد البروج الاثنى عشر التى وصفها القزوينى . قال :

كوكبة السمكة وهى الحوت : وكواكبها أربعة وثلاثون فى الصورة وأربعة خارجة وهما سمكتان إحداهما السمكة المتقدمة وهى التى على ظهر الفرس الأعظم فى الجنوب والأخرى على جنوب كوكبة المرأةالمسلسلة، وبينهما خيط من كواكب يصل بينهما على تعريج . وهو من الكواكب الثابتة .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٩).

*** الحوت الجنوبى (كوكبة -):**

من الكواكب الثابتة . وصفها القزوينى بقوله :

كوكبة الحوت الجنوبى : وهى أحد عشر كوكبا فى الصورة على جنوبى كواكب الدالى رأسه إلى المشرق وذنبه إلى المغرب، ويسمى النير الذى على فمه الحوت .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى/ ٣٢/ ٣٣).

*** الحور العين:**

فى القرآن الكريم :

قال تعالى: ﴿كذلك وزوجناهم بحور عين﴾ [الدخان : ٥٤]

﴿متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين﴾ [الطور : ٢٠]

﴿حور مقصورات فى الخيام﴾ [الرحمن : ٧٢]

﴿وحور عين*كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ [الواقعة : ٢٢، ٢٣] .

قال الراغب الأصفهانى : حُور : جمع أحور وحوراء، والحور قيل ظهور قليل من البياض فى العين من بين السواد وأحورت عينه وذلك نهاية الحسن من العين (المفردات / ١٣٥).

وقال الشيخ حسنين محمد مخلوف فى معنى ﴿وزوجناهم بحور عين﴾ : قرناهم بنساء بيض مخلوقات فى الجنة واسعات الأعين حسانها (كلمات القرآن / ٣١٤) .

وجاء فى اللسان : والحواريات من النساء : النقيات الألوان والجلود لبياضهن . ومن هذا قيل لصاحب الحوارى : محور، وقول العجاج :

*** بأعين محوَّراتٍ حُور ***

يعنى الأعين النقيات البياض الشديدات سواد الحدق (لسان العرب ١٢ / ١٠٤٣، ١٠٤٤) .

أما عن الأحاديث النبوية فقد أخرج الإمام السيوطى فى الجامع الصغير حديثين الأول: « الحور العين خُلقن من الزعفران » من رواية ابن مردويه للخطيب عن أنس .

والحديث الثانى : « الحور العين خُلِقن من تسبيح الملائكة » من رواية ابن مردويه عن عائشة (الجامع الصغير ١/ ١٥٧) .

وجاء فى اللسان : وفى حديث صفة الجنة : « إن فى الجنة لمجتمعا للحور العين » (اللسان ١٢ / ١٠٤٤) .

وقد أورد الحافظ السيوطى فى « الحاوى » مسألة على الحور العين وأجاب عنها كما يلى :

مسألة : فى حديث الطبرانى عن أم سلمة قالت : « قلت يا رسول الله أخبرنى عن قول الله تعالى : ﴿ حورٌ عين ﴾ قال : حور بيض [عين] ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر فإن الشيخ شمس الدين السخاوى استفتى عنه فأفتى وضبطه بخطه « شقر » بالقاف وضبط الحوراء بالرفع وقال : هذه استعارة - يعنى أن الحوراء بمنزلة جناح النسر فى السرعة والطيران والخفة ، وأحضرت إلىَّ الفتوى التى كتب عليها بذلك فرأيت خطه بذلك .

الجواب : هذا تصحيف للحديث وتبديل لمعناه إنما لفظ الحديث « شفر الحوراء » - بالفاء - مضافاً إلى الحوراء، والمراد به هدب العين . والمقصود تشبيهه بجناح النسر فى الطول المناسب ذلك لضخامة العيون . وقد ورد التصريح بذلك فى رواية ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة حيث قال : شفر المرأة من الحور العين أطول من جناح النسر، وما قاله من عنده فى تفسير ما صحفه فى غاية الركاكة كما لا يخفى (الحاوى ٢/ ٩٤، ٩٥) .

وقد أفرد الإمام ابن القيم فى قصيدته النونية الحافلة فصلا فى صفة عرائس الجنة وحسنهن وجمالهن، ومما جاء فيه ما يلى :

فاسمع صفات عرائس الجنات
ثم اختر لنفسك يا أخا العرفان

حـــور حســـان قـــد كملن خـــلائقـــا
ومحـــاســـنـــا مـن أجمل النســـوان
حتى يحـــار الطـــرف فى الحسن الذى
قـــد ألبست فـــالطـــرف كـــالحيـــران
ويقـــول لمـــا أن يشـــاهـــد حسنهـــا
سبحـــان معطى الحسن والإحســـان
والطـــرف يشـــرب من كئـــوس جمـــالهـــا
فتـــراه مثل الشـــارب النشـــوان
كملت خـــلائقهـــا وأكمل حسنهـــا
كـــالبـــدر ليل الست بعـــد ثمـــان
والشمس تجـــرى فى محـــاسن وجههـــا
والليـــل تحت ذوائب الأغصـــان
فتـــراه يعجب وهـــو مـــوضع ذاك من
ليـــل وشمـــس كيـــف يجتمعـــان
فيقـــول سبحـــان الـــذى ذا صنعـــه
سبحـــان متقن صنعـــة الإنســـان
لا الليل يـــدرك شمسهـــا فتغيب عنـــ
ـــد مجيئـــه حتى الصبـــاح الثـــانى
والشمـــس لا تـــأتى بطـــرد الليـــل
بل يتصـــاحبـــان كـــلاهمـــا أخـــوان
وكـــلاهمـــا مـــرآة صـــاحبـــه إذا
مـــا شـــاء يبصـــر وجهـــه يـــربـــان
فيـــرى محـــاسن وجهـــه فى وجههـــا
وتـــرى محـــاسنهـــا بـــه بعيـــان
حمـــر الخـــدود ثغـــورهن لآلىء
ســـود العيـــون فـــواتـــر الأجفـــان
والبـــرق يبـــدو حين يبسم ثغـــرهمـــا
فيضىء سقف القصـــر بـــالجـــدران
ولقـــد روينـــا أن بـــرقـــا ســـاطعـــا
يبـــدو فيسأل عنـــه من بجنســـان
فيقـــال هـــذا ضـــوء ثغـــر ضـــاحك
فى الجنـــة العليـــا كمـــا تسريـــان

(متن القصيدتين النونية والميمية / ٢٢٩) .

ولأحمد بن فارس بن زكريا الشيرازى أبو الحسين المتوفى سنة ٣٩٠هـ أو ٣٩٥ هـ كتاب « الحور العين » ـ حققه كمال مصطفى . مطبعة السعادة ١٣٦٧هـ (الأعراب الرواة / ٣٣٠) .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٣٥ ، وكلمات القرآن تفسير وبيان ـ فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف / ٣١٤ ، ولسان العرب لابن منظور ١٢ / ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ١٥٧ ، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ٩٤ ، ٩٥ ومتن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ٢٢٩ ، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٠) .

* **الحور والحية (كوكبة) :**

من الكواكب الثابتة . يصفها القزوينى بقوله :

كوكبة الحور والحية : أما الحور فصورة رجل قائم قد قبض بيديه على حية ، وكواكبه أربعة وعشرون فى الصورة وخمسة خارجها . وأما الحية فكواكبها ثمانية عشر وعلى عنقها كوكب يسمى عنق الحية ، وتسمى الكواكب المصطفة على رأس الحية نسقا شاميا والمصطفة تحت عنقه نسقا يمانيا ، ويسمى ما بين النسقين الروضة ، والكواكب التى بين النسقين فى الروضة الأغنام الذى على رأس الحور يسمى الراعى ، والذى على رأس الجاثى كلب الراعى .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٦) .

* **حوران :**

حوران : بالفتح ، يجوز أن يكون من (حار يحور حورا) ، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور ، أى من النقصان بعد الزيادة .

وحوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ، ذات قرى كثيرة ومزارع وجرار ، وما زالت منازل العرب ، وذكرها فى أشعارهم كثير ، وقصبتها بصرى (انظر مادة « بصرى » فى م ٧ / ١٦٤ ـ ١٧٥ حيث بسطنا الكلام عليها) .

قال امرؤ القيس :

ولمـــا بـــدت حـــوران والآل دونهـــا
نظـــرت فلم تنظـــر بعينيك منظـــرا

(الآل : السراب . والضمير فى دونها يعود على صاحبته أسماء) .

وقال جرير:

هبت شمالا ، فذكرى ما ذكرتكم
عند الصفاة التى شرقى حورانا
هل يرجعنَّ، وليس الدهر مرتجعا
عيش بها طال ما احلولى وما لانا ؟

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه، قد ولى علقمة بن علاثة حوران ، فقصده الحطيئة الشاعر فوصل إليه وقد انصرفوا عن قبره، فقال عند ذلك :

لعمري ! لنعم المرء من آل جعفر
بحوران أمسى أقصدته الحبائل !
لقد أقصدت جودًا ومجدًا وسؤددًا
وحلمًا أصيلاً ، خالفته المجاهل
وما كان بيني، لو لقيتك سالمًا
وبين الغنى إلا ليال قلائل
فإن تحي لم أملل حياتي، وإن تمت
فما في حياتي بعد موتك طائل

وقال ثعلب في قول الحطيئة

ألا طرقت هند الهنود وصحبتي
بحوران حوران الجنود، هجود

قال : أهل الشام يسمون كل كورة جندًا، وقال : حوران الجنود أى بها جنود، ويقال : أنا من أبعدها جنودا أى بلدًا، وفتحت حوران قبل دمشق، وكان اجتمع المسلمون عند قدوم خالد على بصرى ففتحوها صلحا وانبثوا إلى أرض حوران جميعا وجاءهم صاحب أذرعات فطلب الصلح على مثل ما صولح عليه أهل بصرى، وقد نسب إلى حوران قوم من أهل العلم منهم : إبراهيم بن أيوب الشامى الحورانى الزاهد وكان من الصالحين ، روى عن الوليد بن مسلم ومضاء بن عيسى وغيرهما .

(معجم البلدان ٢/ ٣١٧، ٣١٨) .

وتحت عنوان « صفحة من تاريخ حوران » يقول عنها الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله : تعد بلاد حوران أهراء مدينة دمشق فهى تمدها بالقمح الجيد من قديم الزمان ، وكما تغذيها بالطعام كانت تغذيها بالعقل أيضا، فكان عدد غير قليل من رجال الثقافة والقانون والفقه فى دمشق من حوران .

وهذه المنطقة أصيلة بالعروبة أكثر من جميع مناطق هذا الإقليم ، فقد نزلها الغسانيون اليمانيون قبل الفتح الإسلامى وأسسوا فيها مملكة عربية تحت حماية البيزنطيين وعاصمتها بصرى التى كانت ملجأ ومحطة للقوافل التجارية العربية القادمة من جزيرة العرب .

وكان شعراء العرب يفدون على ملوك غسان يمتدحونهم ويرجعون إلى جزيرتهم بأسنى الجوائز والتحف .

وممن نزل على غسان فامتدحهم وامتدح ملوكهم حسان ابن ثابت الأنصارى (انظر ترجمته فى م١٣ / ٥٩٨ ـ ٦٠٢) اليمانى الأصل شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقد أمدنا فى شعره بمعلومات قيمة عن أسماء منازلهم وقراهم وبلداتهم .

فمن شعره :

لمن الديار أوحشت بمعان
بين وادى اليرموك فالجمان
فالقريات من بلاس ، فداريـ
ـا ، فسكاء ، فالقصور الدوانى
فقفا جاسم، فأودية العُفْـ
ـر مغنى قبائل وهجان
تلك دار العزيز بعد أنيس
وحلول عظيمة الأركان
ذاك مغنى لآل جفنة فى الدهـ
ـر وحق تعاقب الأزمان

معان : مدينة فى طرق بداية الشام تلقاء الحجاز وهى اليوم من مدن شرقى الأردن داريا وبلاس وسكا : قرى فى غوطة دمشق ومرجها .

جاسم : قرية مشهورة فى حوران لا تزال باقية، خرج منها الشاعر الشهير أبو تمام حبيب بن أوس الطائى ـ وادى الصُفَّر ومرج الصفَّر هما قرب شقحب، واشتهر مرج الصفر بوقعة فاصلة بين العرب والروم عند فتح الشام، كما اشتهر أيضا بوقعة فاصلة بين جيوش المماليك وجيوش التتار وطردهم عن دمشق .

وتنقسم حوران إلى منطقتين : سهلية : وتسمى فى عهدنا محافظة درعا، وجبلية وتسمى محافظة السويداء (فى رحاب دمشق / ٢٢٧، ٢٢٨) .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٣١٧، ٣١٨، ومن كتاب معجم البلدان اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ص ١٩٣ / ٣٩٢ ـ ٣٩٤، وفى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٢٢٧، ٢٢٨) .

* **ابن الحورانى (ـ بعد ١١١٧ هـ / ـ بعد ١٧٠٥م) :**

هو عثمان بن أحمد بن محمد بن رجب بن سويح بن سعيد السويدى (نسبه إلى السويداء عاصمة جبل العرب) الحورانى ثم الدمشقى الشاغورى .

هكذا ذكرته المصار دون اختلاف بينها .

وقال عنه نجم الدين الغزى فى « الكواكب السائرة » .

الواعظ يوم السبت الثلاثة أشهر (رجب وشعبان ورمضان) بجامع دمشق الأموى . باشر الوعظ نيابة عن الشيخ شرف الدين الحكيم خطيب الجامع سنين ـ ثم فرغ له عنه . وكان يعظ من الكراريس بعبارة فصيحة ، وصوت جهورى، مقبول التأدية، حسن الطريقة، وكان يعظ النساء فى البيوت فيقبلن عليه ، ويفهمن وعظه ؛ وكان له خط حسن، كتب كتبا كثيرة، وألف فى الوعظ وغيره مؤلفات، منها :

ـ الإرشاد إلى طريق الرشاد .

ـ وبلوغ المنى فى أسباب الغنى .

ـ والإشارات إلى أماكن الزيارات . أنجز تأليفه سنة ١١١٧ هـ .

ـ وإرشاد الطلاب إلى معاشرة الأحباب .

وكل من أتى بعد الغزى نقل عنه . وسنة ولادته غير معروفة .

وأما وفاته فقد اختلف فيها فخير الدين الزركلى ـ رحمه الله ـ فى كتابه (الأعلام) ٤/ ٢٠٣ يذكر أنه توفى بعد ١١١٧هـ استنادا على أن مؤلفه (الإشارات إلى أماكن الزيارات) أنجز سنة ١١١٧هـ . ويذكر أنه اعتمد فى تقرير ذلك على ثلاثة مصادر:

ـ معجم المطبوعات لسركيس : ٨٠٤ .

ـ فهرس المكتبة الأزهرية ٥/ ٣٢٨ .

ـ هدية العارفين للبغدادى ١/ ٦٥٦ .

ويذكر بعد أن وفاة ابن الحورانى فى هدية العارفين (سنة ألف ؟) ولكن الدكتور المنجد فى كتابه (المؤرخون الدمشقيون) صفحة ٨٥ يعترض على ما سبق قائلا : (جاء فى فهرس مخطوطات الأزهر (٥/ ٣٢٨) عند الكلام على ابن الحورانى أنه كان من علماء دمشق فى أوائل القرن الثانى عشر. فرغ من تأليف كتابه سنة ١١١٧هـ. ولكن هذا مستبعد، بدليل أن مخطوطة كتابه الموجودة فى الأزهر كتبت سنة ١٠٩٧هـ . فكيف تكتب النسخة قبل أن يكون المؤلف ألفها ؟) .

ومن ثم يذكر الدكتور المنجد أنه كان فى القرن الحادى عشر، ويستدل على ذلك بأن ابن الحورانى نقل من كتاب البصروى المتوفى سنة ١٠١٥هـ والذى ألف كتابه سنة ١٠٠٣هـ .

(الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحورانى ـ تحقيق بسام عبد الوهاب الجابى / ب ـ د، مقدمة المحقق، والأعلام للزركلى ٤/ ٢٠٣) .

* **حَوْرى :**

قال ياقوت :

حورى : قرية من قرى دجيل ببغداد ؛ ينسب إليها سليم ابن عيسى بن عبد الله الحورى الزاهد صاحب أبى الحسن القزوينى الحربى، حكى عنه، وكان من الصالحين صاحب كرامات، قال هبة الله بن المحلى : حدثنى سليم بن عيسى الحورى ولم أر مثله فى معناه، يعنى فى الزهد والعبادة؛ وأبو على الحسن بن مسلم بن الحسين بن أبى الجود الفارسى ثم الحورى من هذه القرية وانتقل إلى قرية من قرى نهر عيسى يقال لها الفارسية، وكان من الزهاد، وذكر فى الفارسية .

(معجم البلدان ٢/ ٣١٨) .

* **الحَوْز:**

قال ياقوت :

الحَوْزُ : بالفتح ثم السكون، وزاى، من حزت الشىء حوزا إذا حصلته : وهى قرية من شرقى مدينة واسط قبالتها متصلة بالحزامين، وهى محلة تقابل واسطا من الجانب الشرقى ويقال له حوز برقة؛ ينسب إليها الأديب أبو الكرم خميس بن على الحوزى، حدث عن أبى القاسم عبد العزيز

ابن على الأنماطى وأبى منصور محمد النديم العكبرى وأبى القاسم على بن أحمد البسرى وغيرهم من البغداديين والواسطيين، قال أبو طاهر السلفى: كان خميس من حفاظ الحديث المحققين بمعرفة رجاله ومن أهل الأدب البارع، وله من الشعر الغاية فى الجودة، وفى شيوخه كثرة، وقد علقت عنه فوائد وسألته عن رجال من الرواة فأجاب بما أثبته فى جزء ضخم وهو عندى، وقد أملى على نسبه، وهو: خميس بن على بن أحمد بن على بن إبراهيم بن الحسن بن سلامويه الحوزى، ومولده سنة ٤٤٧، وكان إتقانه مما يعول عليه، وفى كتاب ابن نقطة: مولده سنة ٤٤٢ فى شعبان، ومات فى شعبان أيضًا سنة ٥١٠ بواسط. والحوز أيضًا: موضع بالكوفة؛ ينسب إليه أبو على الحسن بن على بن زيد بن الهيثم الحوزى، حدث عن محمد بن الحسن النحاس، حدث عنه أبى النرمى ومحمد بن على بن ميمون؛ وابنه أبو محمد يحيي بن الحسن بن على بن زيد الحوزى، حدث عن محمد بن عبد الله بن هشام التيملى، حدث عنه أبى. والحوز أيضًا: محلة بأعلى بعقوبا، ؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الحق بن محمود بن أبى طاهر الفراش، سمع من أبى الفتح عبيد الله بن مثاقيل، سمع منه ابن نقطة وذكره وقال: كان فقيهًا صالحًا فاضلاً.

(معجم البلدان ٢/ ٣١٨، ٣١٩).

* **الحوش (جامع —):**

قال عنه على باشا مبارك.

فى المقريزى أن الجامع بداخل قلعة الجبل بالحوش السلطانى. أنشأه الملك الناصر فرج بن برقوق فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة، فصار يصلى فيه الخدم وأولاد الملوك من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن قتل الناصر فرج انتهى. والآن قد تخرب وتعطلت شعائره.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٢٠٩).

* **حوصاء:**

قال ياقوت:

حَوصَاءُ: بالفتح، والمد؛ والحوَصُ: ضيق فى مؤخر العين، والرجل أحوص والمرأة حوصاء: موضع بين وادى القرى وتبوك، نزله رسول الله، ﷺ، حين سار إلى تبوك، وهناك مسجد فى مكان مصلاه فى ذنب حوصاء ومسجد آخر بذى الجيفة من صدر حوصاء؛ وقال ابن إسحاق: اسم الموضع حوضا، بالضاد المعجمة والقصر، كذلك وجدته مضبوطًا بخط ابن الفرات، وقال: بنى به مسجدًا؛ قاله الحازمى.

(معجم البلدان ٢/ ٣١٩).

* **الحوض:**

جاء فى اللسان: حوض الرسول ﷺ: الذى يسقى منه أمته يوم القيامة.

حكى أبو زيد: سقاك الله بحوض الرسول، ومن حوضه (اللسان ١٢/ ١٠٥١).

وجاء فى مقدمة رسالة ابن القيروانى فى« باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب الديانات »: من ذلك الإيمان بحوض رسول الله ﷺ ترده أمته لا يظمأ من شرب منه ويذاد عنه من بدَّل وغيَّر (مقدمة رسالة ابن أبى زيد القيروانى/ ٨).

ورد فى الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: « حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبدا »[1].

وقد اختلفت الروايات فى تحديد سعته قلة وكثرة ولا تنافى لاحتمال أخباره أولا بالأقل ثم تُفضل عليه بالأكثر.

كما اختلفت الروايات فى محله فقال الجمهور محله قبل الصراط لشرب الناس منه بعد خروجهم عطاشا من القبور. وقيل بعد الصراط لأن ماءه من الكوثر لشرب الناس منه حينما يحبسون بعد الصراط للقصاص فيما بينهم، وصح عن القرطبى أن له حوضين.

والصحيح أنه خاص بهذه الأمة، ولكل نبى حوض لأمته، والذى يشرب منه من وفى بعهده فلم يشرك ولم يرتد ولم يبدل ولم يحدث فى الدين ما لا يرضاه الله ولم يخالف جماعة المسلمين ويطرد من الشرب منه الكفار والعصاة ومن لم يؤمن بوجوده.

وأنكر المعتزلة وجود حوض بهذا المعنى وقالوا هو عبارة عن نوع من الرضوان يتفضل الله به على من يشاء من عباده، وهذا تأويل ينبو عنه لفظ الحديث.

فالحق وجوب اعتقاد أن لنبينا ﷺ حوضا موردا، ولكون

ثبوت الحوض بالحديث لم يكفر منكره (مذكرة التوحيد ٤ / ٤٠ ، ٤١) .

يقول الإمام أبو الحسن الشعرانى :

وأنكرت المعتزلة الحوض ، وقد روى عن النبى ﷺ من وجوه كثيرة ، وروى عن أصحابه بلا خلاف ، وروى عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن الحسن عن أنس ابن مالك أنه ذكر الحوض عند عبيد الله بن زياد فأنكره ، فبلغ أنسًا فقال : لا جرم والله لأفعلن به ، قال فأتاه فقال : ما ذكرتم من الحوض؟ قال عبيد الله : هل سمعت رسول الله ﷺ يذكره؟ قال « سمعت النبى ﷺ أكثر من كذا وكذا مرة يقول : ما بين طرفيه ـ يعنى الحوض ـ ما بين أيلة ومكة ، أو ما بين صنعاء ومكة ، وأن آنيته أكثر من نجوم السماء » . وروى أحمد بن حمد الله بن يونس قال : حدثنا ابن أبى زائدة عن عبد الملك بن عمير عن جندب بن سفيان قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا فرطكم على الحوض » في أخبار كثيرة (الإبانة / ١٤١) .

أما ما ورد فى صفة الحوض من الأحاديث النبوية فقد جاء فى تيسير الوصول مايلى :

١ ـ عن أبى ذر رضى الله عنه قال : « قلت يا رسول الله : ما آنية الحوض؟ قال : والذى نفسى بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها فى الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة : من شرب منها لم يظمأ ، آخر ما عليه يشخب فى ميزابان من الجنة عرضه مثل الطول ما بين عمان إلى أيلة ، وماؤه أشد بياضًا من اللبن ، وأحلى من العسل » . أخرجه مسلم والترمذى . (يشخب) أى يسيل ويجرى .

٢ ـ وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : إن لكل نبى حوضًا ترده أمته ، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة ، وأنى أرجو أن أكون أكثرهم واردة » . أخرجه الترمذى .

٣ ـ وعن أنس رضى الله ، عنه قال : « سُئل رسول الله ﷺ ما الكوثر؟ قال : نهر فى الجنة أعطانيه الله ، أشد بياضًا من اللبن ، وأحلى من العسل . فيه طير أعناقها كأعناق الجزور . فقال عمر رضى الله عنه : إن هذه لناعمة . فقال ﷺ : آكلها أنعم منها » . أخرجه الترمذى .

٤ ـ وعن جندب رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : أنا فرطكم على الحوض » . أخرجه الشيخان .

٥ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : أنا فرطكم على الحوض ، وليرفعن إلى رجال منكم حتى إذا أهويت إليهم لأناولهم اختلجوا دونى . فأقول : أى رب أصحابى . فيقال : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول : سحقا ، سحقا لمن بدَّل بعدى » . أخرجه الشيخان .

٦ ـ وفى أخرى لمسلم ، عن أبى هريرة قال : « ترد أمتى على الحوض ، وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله . قالوا : يا رسول الله تعرفنا ؟ قال : نعم ، لكم سيما ليست لأحد غيركم ، تردون علىَّ غرًّا محجلين من آثار الوضوء ، ولتصدن عنى طائفة منكم فلا يصلون إلىَّ . فأقول : يا رب أصحابى أصحابى؟ فيجيبنى ملك ، فيقول : وهل تدرى ما أحدثوا بعدك » .

وفى أخرى : « وإن حوضى أبعد من أيلة إلى عدن ، لهو أشد بياضًا من الثلج وأحلى من العسل ولآنيته أكثر من عدد النجوم » .

(الفرط) المتقدم على القوم الواردين الماء . (اختلجوا) أى أخذوا بسرعة . و (سحقا) أى بُعدا .

٧ ـ وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : ما أنتم جزء من مائة ألف جزء ممن يرد على الحوض . قيل : كم كنتم يومئذ؟ قال : سبعمائة أو ثمانمائة » . أخرجه أبو داود .

٨ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : « قلت اشفع لى يا رسول الله يوم القيامة قال : أنا فاعل إن شاء الله . قلت : فأين أطلبك؟ قال : اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط . قلت : فإن لم ألقك ؟ قال : فاطلبنى عند الميزان . قلت : فإن لم ألقك قال : فاطلبنى عند الحوض ، فإنى لا أخطئ هذه الثلاثة المواطن » . أخرجه الترمذى .

(تيسير الوصول ٤/ ١٠١ ، ١٠٢) .

والحديث « إن حوضى من عدن إلى عمان البلقاء ، ماؤه أشد بياضًا من اللبن ، وأحلى من العسل ، أكاويبه عدد النجوم ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا ، أول الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين الشعث رءوسًا الدنس ثيابا ، الذين

لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم السدد، الذين يعطون الحق الذى عليهم ولا يعطون الذى لهم . أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير لأحمد فى مسنده، والترمذى، وابن ماجه، والحاكم عن ثوبان وقال عنه : حديث صحيح (الجامع الصغير ١/ ٩١) .

وحديث : « الحوض » :

أخرجه الشيخان عن أنس وأسيد بن حضير وجندب وحارثة بن وهب وسهل بن سعد وعبد الله بن يزيد وابن عمرو وابن مسعود والمستورد بن شداد وأبى هريرة وأسماء بنت أبى بكر.

والبخارى عن ابن عباس .

ومسلم عن ثوبان وجابر بن سمرة وحذيفة بن اليمان وعقبة ابن عامر وأبى ذر وأبى سعيد وعائشة وأم سلمة .

وأبو عوانة عن أبى بكر الصديق .

والبيهقى فى البعث عن عمر بن الخطاب وعتبة بن عبد السلمى .

وأبو نعيم فى الحلية عن على بن أبى طالب .

والترمذى عن سمرة بن جندب .

والحاكم عن أمامة بن زيد وحمزة بن عبد المطلب وزوجه خولة بنت قيس وخباب بن الأرت وزيد بن أرقم وعائذ بن عمرو وكعب بن عجرة ولقيط بن عامر وأبى برزة .

والبزار عن بريدة .

والطبرانى عن أبى بن كعب والبراء بن عازب وجابر بن عبد الله وحذيفة بن أسيد والحسن بن على وزيد بن ثابت وسلمان وأبى أمامة وأبى بكرة وأبى الدرداء وأبى مسعود .

وأبو زرعة الدمشقى فى مسند الشاميين عن سويد بن حلية .

وابن حبان عن العرباض بن سارية .

وابن أبى الدنيا عن النواس بن سمعان .

رواه البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن قدر حوضى كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء » .

وأخرجه ابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى، وحذيفة، وثوبان وأنس، وأبو هريرة ـ رضى الله عنهم .

قال الغمارى : زاد شقيقنا : أبا ذر وعميرا الليثى (الأزهار المتناثرة / ٧٤، ٧٥) .

أما عن النظم فى المصادر التى بين أيدينا فلدينا ما يأتى :

١ ـ منظومة ابن أبى زيد القيروانى ورد بها عن الحوض هذان البيتان :

وحوضه ترده الأمة لا
يظمأ من شرب منه مسجلا
فإنما يذاد عنه كل من
بدل أو غير سرا أو علن

(الفتح الربانى ١/ ٣٢) .

٢ ـ منظومة جوهرة التوحيد للإمام اللقانى حيث يقول عن الحوض :

إيماننا بحوض خير الرسل
حتم كما جاء فى النقل
ينال شربا منه أقوام وفوا
بعهدهم وقل يذاد من طغوا

ويشرح شيخ الإسلام البيجورى البيتين عن وجوب الإيمان بحوض نبينا محمد ﷺ فيقول :

وقوله : (إيماننا بحوض خير الرسل حتم) أى تصديقنا بالحوض الذى يعطاه فى الآخرة أفضل المرسلين ـ وهو محمد ﷺ ـ واجب، لكن لا يكفر من أنكره وإنما يفسق، وقد نفته المعتزلة ولذلك أشار المصنف للرد عليهم بما ذكر. وهو جسم مخصوص كبير متسع الجوانب يكون على الأرض المبدلة، وهى الأرض البيضاء كالفضة ، من شرب منه لا يظمأ أبدا ترده هذه الأمة . وقد ورد أن لكل نبى حوضا ترده أمته، فعن الحسن مرفوعا « إن لكل نبى حوضا وهو قائم على حوضه وبيده عصا يدعو من عرفه من أمته ألا وإنهم يتباهون أيهم أكثر تبعا، وإنى لأرجو أن أكون أكثرهم تبعا » . وفى أثر أن حوضه ـ ﷺ ـ أعرض الحيضان وأكثرها واردا، وتخصيص حوض نبينا بالذكر لوروده بالأحاديث البالغة مبلغ التواتر بخلاف غيره لوروده بالآحاد. وقوله (كما قد جاءنا فى النقل) أى للنص الذى قد ورد إلينا فى المنقول عنه ﷺ ، ففى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله

عنهما « حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبدا » .

وقد ورد تحديد الحوض بجهات مختلفة، ففى رواية لأحمد أن الحوض كما بين عدن وعمان وذلك نحو شهر، وفى رواية للصحيحين ما بين صنعاء والمدينة وذلك نحو شهرين، وفى رواية ما بين مكة وأيلة وذلك نحو شهر كالأولى، وفى رواية لابن ماجه ما بين المدينة الى بيت المقدس وهو كالذى قبله، فقد تحدث المصطفى بحديث الحوض مرات وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة، فكان يخاطب كل قوم بالجهة التى يعرفونها، ولا تنافى من حيث تقدير المسافة بنحو شهر فى بعض الروايات وبنحو شهرين فى بعض آخر، لأن الله سبحانه وتعالى تفضل عليه باتساعه شيئا فشيئا فأخبر ﷺ بالمسافة القصيرة أولا ثم أخبر بالمسافة الطويلة، والاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة كما أشار إليه النووى، وفيما أوحى الله تعالى إلى عيسى ﷺ من صفة نبينا ﷺ « له حوض أبعد من مكة إلى مطلع الشمس فيه آنية مثل عدد نجوم السماء وله لون كل شراب الجنة وطعم كل ثمارها » وقوله فى هذة الرواية مثل عدد نجوم السماء لا ينافى قوله فى الرواية السابقة أكثر من نجوم السماء لاحتمال أنه أخبر أولا بأنها مثل ثم أخبر ثانيا بأنها أكثر، ومعنى كونه له لون كل شراب الجنة أن بعضه لونه أحمر وبعضه لونه أبيض وهكذا، فلا يرد أن فيه الجمع بين الأضداد وهو ممتنع، ومعنى كونه له طعم كل ثمارها أن له طعم الخوخ والموز والمشمش وغيرها فمن يشرب منه يجد طعم ثمار الجنة .

واختلف فى محله فقيل قبل الصراط، وهو قول الجمهور، وصححه بعضهم لأن الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيردون الحوض للشرب منه، وقيل بعده وصححه بعضهم لأنه ينصب فيه الماء من الكوثر وهو النهر الذى فى داخل الجنة، فيكون الحوض بعد الصراط بجانب الجنة ولو كان قبله لحالت النار بينه وبين الماء الذى ينصب فيه من الكوثر، ورد عليه أن الحوض إذا كان عند الجنة لم يحتج للشرب منه، وأجيب بأنهم يحبسون هناك لأجل المظالم التى بينهم حتى يتحللوا منها وهو المسمى بموقف القصاص . وقيل: له ﷺ حوضان: حوض قبل الصراط وحوض بعده، وصححه القرطبى، وهذا كله لا يجب اعتقاده وإنما يجب اعتقاد أنه ﷺ له حوض ولا يضر الجهل بكونه قبل الصراط أو بعده .

قوله (ينال شربا منه أقواما) أى يتعاطى الشرب من ذلك الحوض أقوام، والمراد بهم ما يشمل الذكور والإناث، وأحوالهم فى الشرب مختلفة: فمنهم من يشرب لدفع العطش، ومنهم من يشرب للتلذذ، ومنهم من يشرب لتعجيل المسرة، وأطفال المسلمين ذكورهم وإناثهم حول الحوض وعليهم أقبية الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق الفضة وأقداح الذهب يسقون آباءهم وأمهاتهم إلا من سخط فى فقدهم فلا يؤذن لهم أن يسقوه. وقوله: (وفوا بعهدهم) وصف لأقوام أى وفوا لله تعالى بعهدهم وهو الميثاق الذى أخذه عليهم حين أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى أى أنت ربنا، وأول من قال بلى النبى ﷺ، ومعنى وفائهم بعهدهم أنهم لم يغيروه ولم يبدلوه حتى ماتوا، وهذا الوصف وإن شمل جميع مؤمنى الأمم السابقة لكنه خلاف ظاهر الأحاديث من أنه لا يرده إلا مؤمنو هذه الأمة، لأن كل أمة ترد على حوض نبيها. قوله: (وقل يذاد من طغوا) أي وقل قولا باطنيا وهو الاعتقاد يُطرد عنه أقوامٌ ظلموا أنفسهم بأن غيروا وبدلوا الذى أخذه الله عليهم، فالمرتد من المطرودين، ومن أحدث فى الدين ما لا يرضاه الله تعالى، ومن خالف جماعة المسلمين كالخوارج والروافض والمعتزلة على اختلاف فرقهم، والظلمة الجائرون، والمعلن بالكبائر المستخف بالمعاصى، وأهل الزيغ والبدع، لكن المبدل بالارتداد مخلد فى النار، والمبدل بالمعاصى فى المشيئة فإن شاء الله عفا عنه وإن شاء عاقبه، وظاهر ذلك أن جميع من ذكر لا يشرب منه أبدًا، والذى عليه المحققون أن المطرودين عن الحوض قسمان: قسم يطرد حرمانا وهم الكفار فلا يشربون منه أبداً، وقسم يطرد عقوبة له ثم يشرب وهم عصاة المؤمنين فيشربون قبل دخولهم النار على الصحيح. (المختار من شرح البيجورى/ ٢٢٢ـ ٢٢٥ ، وتحفة المريد/ ١١٥ ، ١١٦)

٣ ـ منظومة الشيخ أحمد بن مشرف المالكى الأحسائى على مقدمة رسالة ابن أبى زيد القيروانى، وقد جاء فيها عن الإيمان بالحوض ما يلى :

وأن للمصطفى حوضًا مسافته
ما بين صنعا وبصرى هكذا ذكرا
أحلى من العسل الصافى مذاقته
وإن كيزانه مثل النجوم ترى
ولم يرده سوى أتباع سنته
سيماهم أن يرى التحجيل والغررا
وكم ينحى وينفى كل مبتدع
عن ورده ورجال أحدثوا الغيرا

(مقدمة رسالة ابن أبى زيدون القيروانى / ١٣).

٤ ـ متن الشيبانية (الأبيات ١٨ ـ ٢٠):

وحوض رسول الله حقًّا أعدَّه
له الله دون الرسل ماءًا مبردا
ويشرب منه المؤمنون وكل من
سقى منه كأسًا لم يجد بعده صدا
أباريقه عد النجوم وعرضه
كبصرى وصنعا فى المسافة حددا

(مجموع مهمات المتون / ٣٦).

(لسان العرب لابن منظور ١٢ / ١٠٥١، ومقدمة رسالة ابن أبى زيد القيروانى ونظمها للشيخ أحمد بن مشرف المالكى الأحسائى. من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. تاريخ الإيداع ١٩٧٨ / ٨، ١٣، وملكرة التوحيد ـ حسن السيد متولى ٤ / ٤٠، ٤١، والإبانة عن أصول الديانة للإمام أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى. دار الكتاب العربى. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م / ١٤١، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤/ ١٠١، ١٠٢، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى١ / ٩١، والأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ قدم له وأتمه الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر. صفر ١٤٠٩ هـ / ٧٤، ٧٥، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ١/ ٣٢، والمختار من شرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى / ٢٢٢ ـ ٢٢٥، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى، وبالهامش جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم اللقانى وتقريرات لأحمد الأجهورى / ١١٥، ١١٦، ومتن الشيبانية المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٦).

* **حَوْضاء:**

جاء فى اللسان: وفى الحديث ذكر حوضاء، بفتح الحاء والمد، وهو موضع بين وادى القرى وتبوك نزله سيدنا رسول الله ﷺ، حين سار إلى تبوك، قاله ابن إسحاق بالضاد.

(لسان العرب لابن منظور ١٢ / ١٠٥٢).

انظر مادة «تبوك (غزوة ـ)» فى م ٨ / ٤٦٨ ـ ٤٧٤.

* **الحوض المرصود.**

قال عنه على باشا مبارك فى خططه عند الكلام على شارع قلعة الكبش: هذا يعرف أيضا بشارع الحوض المرصود من أجل حوض كان به يعرف بالحوض المرصود، وهو حوض من الحجر الصوان الأسود كان فى فجوة على قدره بالقرب من الكبش، وكان معدًا للسقى، فلما دخلت الفرنساوية ديار مصر واستولوا عليها أخرجوه من موضعه، وأرسلوه إلى باريز مع غيره من التحف التى أخذوها من الديار المصرية، لكنها لم تصل إلى باريز بل فى أثناء الطريق استحوذ عليها الإنجليز وأخذوها جميعها إلى بلادهم، وإلى الآن موجود هذا الحوض بخزانة الآثار التى بمدينة لوندرة. ويؤخذ مما حرره الفرنساوية أن طول ذلك الحوض متران وسبعة أعشار متر وكسر، وعرضه الأمامى متر وثلاثة أعشار متر وثمانية أعشار عشر متر، أعنى مترا وثمانية وثلاثين سنتيمترا، وعرضه الخلفى متر وسبعة عشر سنتيمترا وثمانية أعشار عشر المتر، وارتفاعه متر وتسعة عشر سنتيمترا واثنان من أعشار عشر المتر، وعلى جميع أسطحته كتابة من الداخل والخارج اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢ / ٣٢٤).

* **الحوض المورود فى زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم: ٤٠٠٨.

ـ رسالة ألفها المؤلف عندما ظهر قبران عائدان للشيخ يوسف القمينى والشيخ محمود الصالحى فألف هذه الرسالة فى التعريف بهذين الوليين.

المؤلف : أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الدمشقى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م .

أولها : الحمد لله عاصم الأنبياء وحافظ الأولياء ... أما بعد فيقول ... لما يسر الله تعالى ظهور القبرين المعهودين سالفا والمعروفين عند بعض الناس لاحقا ...

آخرها : هو الشيخ محمود بن الحلوانى الصالحى وكنيته أبو الفيض وكانت العامة من أهل الصالحية ينادونه أبا بيضة ويؤذونه كما هو عادة كل قوم فى الصالحين الناشئين بينهم ...

الخط نسخ معتاد، الحبر : أسود .

اسم الناسخ : المؤلف عبد الغنى النابلسى .

ملاحظات : نسخة مسودة المؤلف بعض أوراقها قطع صغير بها بعض الترميم ضيع بعض كلماتها .

مصادر عن الرسالة : عقود الجوهر / ٦٠ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٨٧ ، ٤٨٨) .

*** الحَوْف :**

قال ياقوت : الحَوْف بالفتح ، وسكون الواو ، والفاء ... قال البخارى : الحوف بناحية عُمان . والحوف بمصر حوفان: الشرقى والغربى، وهما متصلان ، أول الشرقى من جهة الشام ، وآخر الغربى قرب دمياط، يشتملان على بلدان وقرى كثيرة .

(معجم البلدان ٢ / ٣٢٢) .

*** الحَوْفى :**

قال السمعانى : الحوفى : بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفى آخرها الفاء، هذه النسبة إلى حوف، وظنى أنها قرية بمصر حتى قرأت فى تاريخ البخارى : [الحوف] ناحية عمان ، والمشهور بالانتساب إليه هو قسيم بن أحمد بن مطير الحوفى المقرئ .

وأبو الحسن على بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفى النحوى (تلى ترجمته إن شاء الله تعالى) حدث عن ابن رشيق وغيره ، وكان عنده من تصانيف النحاس أبى جعفر المصرى قطعة كبيرة، وسمعت المعانى له بدمشق عن أبى طالب بن أبى عقيل الصورى عن ... أبى الحسن الحوفى هذا

وأبو القاسم خلف بن أحمد بن الفضل بن جعفر بن يعقوب الحوفى الحنفى، قال ابن ماكولا: هو شيخ لقيته بمصر، ثقة ، سمع ابن يزيد الحلبى وأحمد بن عمر بن خرشيد قوله الأصبهانى أبا على ... وكان على مكثرا، سمعت منه وسمع منى، ويعرف بالزجاجى . قلت : لنا روى ببغداد أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندى بالإجازة عنه، وسمع منه عمر بن أبى الحسن الرواسى الحافظ، وأبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى الحافظ .

وجابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدى اليحمدى الحوفى ناحية عمان ، قال أبو نعيم: مات سنة ثلاث وتسعين ـ هكذا ذكره البخارى فى تاريخه وأثنى على أبى الشعثاء .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٢٩٠ انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، ١ / ٤٦٨) .

انظر : الحوفى (أبو الحسن) .

*** الحوفى (أبو الحسن) (ـ ٤٣٠هـ / ـ ١٠٣٩م):**

من علماء مصر فى النحو وهو أبو الحسن على بن إبراهيم، وأصله من شبرا النخلة (من حوف بلبيس) بمحافظة الشرقية . ورد القاهرة فسمع من أبى بكر الأدفوى وبعض علماء المغرب الذين نزحوا إلى القاهرة ، وسرعان ما اشتهر علمه وأدبه، فتصدر لإقراء العربية ، وصنف فى النحو «الموضح » استوفى فيه العلل والأصول. وقد لاحظ عليه ابن هشام فى مقدمة كتابه « مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب » فرط عنايته بإعراب الواضحات كالمبتدأ والخبر والفاعل ونائبه والجار والمجرور والعاطف والمعطوف مما لا حاجة إليه . توفى سنة ٤٣٠هـ (نشأة النحو / ٢١٣) .

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من أئمة النحو واللغة وقال عنه :

الحوفى صاحب إعراب القرآن الإمام أبو الحسن على بن إبراهيم بن سعيد . كان إماما فى العربية والنحو والأدب، وله تصانيف كثيرة، وهو من قرية يقال لها شبرا من أعمال الشرقية . قال فى العبر: أخذ عن الأدفوى، وانتفع به أهل مصر

مات مستهل ذى الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة (حسن المحاضرة ١ / ٥٣٢) .

وقد ذكره الحافظ السيوطى أيضا فى طبقات المفسرين وقال عنه :

هو على بن إبراهيم بن سعيد أبو الحسن الحوفى ثم المصرى النحوى الأوحد .

له « تفسير » جيد، وكتاب « إعراب القرآن » فى عشر مجلدات ، وكتب أخر (طبقات المفسرين / ٨٣) .

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢١٣ ، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٥٣٢ ، وطبقات المفسرين للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق على محمد عمر / ٨٣ . له ترجمة فى : إرشاد الأريب ٥/ ٨٠ ، وإنباه الرواة ٢ / ٢١٩ ، والبداية والنهاية ١٢ / ٤٧ ، وبغية الوعاة ٢/ ١٤٠ ، وشذرات الذهب ٣ / ٢٤٧ ، وطبقات المفسرين للداودى / ٣١ أ ، وطبقات المفسرين للداودى ١ / ٣٨١ ، وطبقات النحاة لابن قاضى شهبة ٢ / ١٣٢ ، والعبر ٣ / ١٧٢ ، ومفتاح السعادة ٢ / ١٠٧ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٤٦١ (طبقات المفسرين للسيوطى / ٨٣) .

* **الحوفى (أبو القاسم) (ـ ٥٨٨ هـ) :**

من أهل الحوف بمصر .

ذكره ابن قنفذ القسنطينى فى وفيات سنة ٥٨٨ وقال عنه : الفقيه القاضى الزاهد أبو القاسم الحوفى الفرضى وكان قوته فى مدة قضائه من صيد الحوت بيده وكان الأمير يقوم بأمر بغلته ولم يزد ثوبا على مرقعته .

(كتاب الوفيات / ٢٩٥ ، ٢٩٦) .

وقد ذكره القلصادى فى ترجمة بعض شيوخه الذين قرأ عليهم كتاب الحوفى فى الفرائض، فذكره فى ترجمة شيخه جعفر بن أبى يحيى إذ قرأ عليه « بعض الحوفى » ، ثم ذكره فى ترجمة شيخه عيسى الرتيمى وقال إنه لم ير أعلم منه بكتاب الحوفى فى الذين أخذ عنهم ثم قال : « وأخبر رحمه الله (أى شيخه عيسى الرتيمى) أنه لم يسر إلى القراءة على سيدى سعيد العقبانى إلا بعد أن قرأ جميع الحوفى على والده ست مرات ، وحضر مع الغير نحو الثمان عشرة ختمة . فقرأت عليه كتاب الحوفى من مواضع مختلفة ، بطريقتى الصحيح والكسور » اهـ .

وقد ورد فى هامش ٣٤ ص ٨٦ من الرحلة نبذة عن الحوفى للمحقق الأستاذ محمد أبى الأجفان جاء فيها ما يلى :

أبو القاسم أحمد بن خلف الحوفى ت ٥٨٨هـ وكتابه فى الفرائض توجد منه نسخة خطية فى الخزانة العامة بالرباط رقم ١٢٥٢ كـ .

وقد شرح ابن غازى ت ٩١٩ هـ مسائله ووضع لها جداول فى كتابه « الجامع المستوفى بجداول الحوفى » الذى توجد نسخته الخطية بالخزانة العامة بالرباط : ٣٣١٤ كـ .

وقد حلى القلصادى أبا القاسم الحوفى بقوله : « إمام هذه الصناعة وقاضى الجماعة » وذكر أنه كشف النقاب عن وجه مشاكل هذا العلم (شرح فرائض خليل للقلصادى (آخره) مخطوط المكتبة الوطنية بتونس : ١٩٧٤١) .

(رحلة القلصادى لأبى الحسن على القلصادى الأندلسى ـ دراسة وتحقيق محمد أبى الأجفان . الشركة التونسية للتوزيع : تونس . الطبعة الثانية . بدون تاريخ / ٨٦ وهامش ٣٤ ، و ٩٨ ، ٩٩) .

* **ابن حوقل (ـ بعد ٣٦٧ هـ / ـ بعد ٩٧٧م) :**

رحالة جغرافى قضى ثلاثين عاما فى التجوال والاستكشاف، وألف كتابه « صورة الأرض » الذى يشتمل على خرائط متطورة .

(عاش فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى) .

وهو أبو القاسم محمد بن على الموصلى المشهور بابن حوقل . ولد فى بغداد وعاش فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ، وقد اشتهر برحلاته الواسعة فى العالم الإسلامى حيث دامت رحلاته ما يقرب من ثلاثين عاما . وقد طاف فى أنحاء مصر والشام والعراق والبحرين والإحساء وإيران وأذربيجان وأرمينيا ، كما تجول فى بعض جهات آسيا الوسطى والجنوبية الشرقية حيث بلغ أقليم السند ، كذلك دخل بلاد البلغار ووصل إلى أواسط نهر الفولجا ، كما تجول فى ربوع بلدان المغرب العربى والأندلس وجهات غربى إفريقيا حتى مملكة غانة ، كذلك زار نابولى وصقلية ، ولذلك فقد حفل كتابه بالمعلومات القيمة عن بلدان الإسلام التى قصر كتاباته عنها . وكان هدفه الأول من هذه الجولات الواسعة الاشتغال بالتجارة ، إلا أنه استفاد فى الوقت نفسه فائدة علمية عظيمة انعكست فى كتابه «صورة الأرض» . وقد ذكر بأنه التقى بالجغرافى الإصطخرى فى جرجان فطلب منه أن يعيد النظر فى كتابه وخرائطه فقبل

بذلك . إلا أنه غير رأيه فيما بعد كما يبدو، وتولى تأليف كتابه المعروف « صورة الأرض » الذى يعتقد أنه كتبه فى حدود عام ٩٦٧م أو ٩٧٧م . لذلك يتهمه بعض البحاثة أنه استمد الكثير من معلوماته وخرائطه من كتاب الإصطخرى، لا سيما وإن هناك تشابها واضحا بين أجزاء ونصوص الكتابين كالأجزاء المتعلقة بجزيرة العرب والخليج العربى وخوزستان وفارس وكرمان وحوض نهر السند والديلم وبحر الخزر. ومهما يكن الأمر فإن كتابه يعتبر من أبرز وأهم الكتب الجغرافية العربية المبكرة التى تمثل ركنا هاما من أركان الجغرافية العربية . وقد تميز الكتاب بمنهجه القويم الذى يعتبر الخارطة جزءا لا يتجزأ من النص، بل أنه اعتبر الخارطة أهم من النص، وإن النص ما هو سوى شرح للخارطة . وقد قسم ابن حوقل العالم الإسلامى إلى اثنتين وعشرين إقليما هى ديار العرب وبحر فارس، والمغرب، والأندلس، وصقلية، ومصر، والشام، وبحر الروم، والجزيرة والعراق، وخوزستان، وفارس، وكرمان، والسند، وأرمينية والران وأذربيجان، والجبال،

صورة الأرض لابن حوقل المتوفى عام ٣٨٠هـ/٩٩٠م

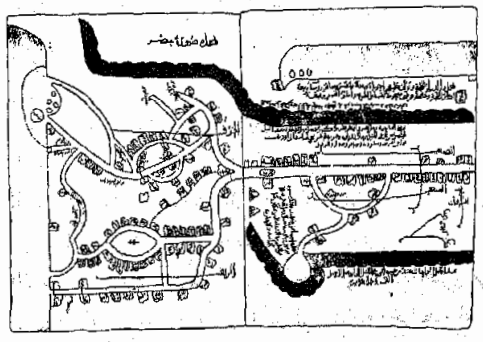

والديلم وطبرستان، وبحر الخزر، ومفازة خراسان وفارس، وسجستان، وخراسان، وما وراء النهر. ثم تناول بالدراسة كل إقليم من هذه الأقاليم فتحدث عن معالم الطبيعة وأبرز صفاته الطبيوغرافية والمناخية وموارد المياه فيه، وأهم زراعاته وصناعاته، وأهم مدنه، كما تحدث عن سكانه وعاداتهم وتقاليدهم وحكامهم وقص طرفا من تاريخ كل إقليم . وهكذا قدم الكتاب نموذجا عاليا فى الدراسة الجغرافية الإقليمية .

ولم يستطع الباحثون تحديد تاريخ وفاة ابن حوقل .

(العلوم الإسلامية ـــ د. أحمد شوقى الفنجرى ٢ / ٤٨، ٤٩، وكلمات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك / ٥٦، ٥٧ انظر أيضا أعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٢١٠ ـ ٢٣٣) .

* **الحوقلة :**

الحوقلة : هى قوله لا حول ولا قوة إلا بالله، يختتم بها المؤلف أو الناظم كتابه للتبرى من حوله وقوته لأن فيها التبرى من حول العبد وقوته والركون إلى حول الله وقوته، فمعنى لا حول ولا قوة إلا بالله لا تحول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بمعونة الله . يقول السيد بكرى المكى . واعلم أنه جاء فى فضائل لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم شىء كثير؛ فمن ذلك ما أخرجه الطبرانى وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ « أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فإنها كنز من كنوز الجنة وفيها شفاء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم » وفى رواية « أكثروا من ذكر لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها تدفع عن قائلها تسعا وتسعين بابا من الضرر أدناها الهم » ومن ذلك ما أخرجه الطبرانى وابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ « من أبطأ عليه رزقه فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » وفى رواية البخارى ومسلم أنها كنز من كنوز الجنة . ومن ذلك ما رواه ابن أبى الدنيا بسنده إلى رسول الله ﷺ أنه قال « من قال فى كل يوم لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم مائة مرة لم يصبه فقر أبدا » ومن ذلك ما روى « أن عوف بن مالك الأشجعى رضى الله عنه أسر المشركون ابنًا له يسمى سالما فأتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أُسر ابنى وشكا إليه الفاقة فقال عليه الصلاة والسلام ما أمسى عند آل محمد إلا مد فاتق الله واصبر وأكثر من قول لا

حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ففعل فبينما هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل غفل عنها العدو فاستاقها » وفي الفشني على الأربعين النووية : ومن الأدعية المستجابة أنه إذا حل بالشخص أمر ضيق يطبق أصابع يده اليمنى ثم يفتحها بكلمة لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، اللهم لك الحمد ومنك الفرج وإليك المشتكى وبك المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وهي فائدة عظيمة اهـ . وبالجملة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم لها تأثير عظيم في طرد الشياطين والجن وفي جلب الرزق والغنى والشفاء وتحصيل القوة ودفع العجز وغير ذلك .

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكرى المكى بن السيد محمد شطا الدمياطى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى / ١٢٨) .

* **الحَوَل :**

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في طب العيون .

قال عنه صاحب النزهة المبهجة :

الحول : زوال موضع البصر الطبيعي عن موضعه ويقع للأطفال غالبا وأسبابه سوء العلاج والتربية كخفض الرأس والإرضاع من جانب دائما أو غالبا وشد ربط الرأس وتنكيسه وأخذ ما غلظ من الأطعمة وقد يكون لصوت مهول ينظر إليه فازعا وفي الكبر نزول ريح أو خلط أو صعودهما بين الطبقات وعلاماته تغير الشكل والنظر عن الجرى الطبيعي (العلاج) ما كان قبل الولادة لا دواء له وغيره يجعل على العين ستارة مثقوبة الوسط بحيث يكون النظر مستويا ويربأ له بما يميل النظر إليه من الجانب المخالف ، ومن الناجب في ذلك ضرب الأوتار بغتة في الجانب المخالف للنظر ووضع الألواح السبحية وقد رسمت فيها الصور المذهبة والأجراس المصوتة فإنه مجرب ومتى كان إلى الأسفل فمن استرخاء العصب ويكون العلاج حينئذ بما يشده كتضميد الجبهة بالآس والعفص والبلوط والطين الأرمني وما كان إلى فوق فعلاجه علاج التشنج اليابس وأسفله ما كان إلى أحد الجانبين ومما ينجب في رده الكحل بالإثمد ممزوجا بالبندق الهندي والسعوط بعصارة ورق الزيتون والكحل بالسبج والبسد ، وفي اليابس تقطير الألبان .

(النزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى المطبوع بذيل تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه / ٢ ، ٣) .

* **حول النبات والفواكه وفوائدها الطبية :**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الفلاحة .

مخطوط بقسم التراث العربي بالكويت

المؤلف : مجهول .

أوله : « ... القول في البطيخ ، وأما البطيخ فينقسم ... على أربعة أبواب ، لأن منه البطيخ الربيعي ... » .

آخره : النسخة ناقصة الآخر .

النسخ : يعود إلى القرن الثامن الهجري .

الخط : جيد .

الأوراق : ٦٠ ق .

الأسطر : ١٥ س .

المقياس : ٢٤ × ١٧ سم .

كتب بالمداد الأسود ، وأسماء النبات كتبت بخط عريض بالمداد الأسود .

ـ سوريا ، حلب ، مكتبة معهد التراث العلمي العربي ، أنطاكى .

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربي بالكويت ـ وضعه محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٣٠١) .

* **حويصة :**

قال الإمام النووي .

حويصة أخو محيصة مذكوران في القسامة من المختصر والمهذب ويجوز فيهما تشديد الياء مكسورة ويجوز تخفيفها ساكنة والأشهر التشديد وهو أبو سعيد حويصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى الحارثى المدنى الصحابى رضى الله عنه شهد هو وأخوه محيصة أحدا والخندق وسائر المشاهد بعدهما مع رسول الله ﷺ . روى عنه محمد بن سهل بن أبى حثمة وحرام بن سعد وكان حويصة أسن من محيصة وأسلم محيصة قبله وأسلم حويصة على يد محيصة رضى الله عنهما وقصتهما مشهورة .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ / ١٧١) .

* **ابن حي التجيبي :**

انظر : التجيبي (الحسن بن محمد) في م ٨ / ٥٣٩ .

* **الحى جل جلاله:**

الاسم الثالث والستون من أسماء الله الحسنى. قال فى تفسيره الإمام أبو حامد الغزالى :

هو الفعال الدراك ...

حتى أن ما لا فعل له أصلا ولا إدراك فهو ميت ، وأقل درجات الإدراك أن يشعر المدرك بنفسه ، فما لا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت .

فالحى الكامل المطلق هو الذى يندرج جميع المدركات تحت إدراكه، وجميع الموجودات تحت فعله، حتى لا يشذ عن عمله مدرك، ولا عن فعله مفعول ... وكل ذلك لله تعالى ؛ فهو الحى المطلق، وكل حى سواه فحياته بقدر إدراكه وفعله، وكل ذلك محصور فى قلة. ثم إن الأحياء يتفاوتون، فمراتبهم بقدر تفاوتهم (المقصد الأسنى / ١١٧) .

أما الإمام فخر الدين الرازى فيفسره بقوله :

قال تعالى : ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ [آل عمران : ٢] وقال تعالى ﴿ **هو الحى لا إله إلا هو** ﴾ [غافر : ٦٥] وقال تعالى ﴿ **وتوكل على الحى الذى لا يموت** ﴾ [الفرقان : ٥٨] .

واعلم أنه تعالى إنما تمدح بكونه حيا، لأن مراده منه كونه حيا لا يموت ، ألا ترى أن الحى الذى يجوز عليه الموت حكم عليه بأنه ميت، قال تعالى ؛ ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾ [الزمر : ٣٠] .

حكى أنه مات لبعضهم ابن فبكى حتى عمى، فقال بعضهم : الذنب لك حيث أحببت حيا يموت، هلا أحببت الحى الذى لا يموت ، حتى لا تقع فى هذا الحزن ، قالوا : كل من صار حيا بالله لم يمت، قال تعالى : ﴿ **ولا تحسبن الذين قُتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم** ﴾ [آل عمران : ١٦٩] .

قال الشبلى : عجبت ممن ذكر الموت كيف لا ينسى أهل الدنيا ، وعجبت ممن ذكر الله كيف لا ينسى نفسه .

واعلم أن إطلاق لفظ الحيوان لا يجوز على الله ، مع أنه يجوز إطلاق لفظ الحى عليه، والفرق هو التوقيف (شرح أسماء الله الحسنى / ٣٠٣، ٣٠٤) .

ويرد اسم الحى (جل جلاله) فى البقرة : ٢٥٥، وآل عمران : ٢ ، وطه ١١١، والفرقان ٥٨، وغافر ٦٥ .

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١١٧، وشرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٣٠٣، ٣٠٤. انظر أيضا ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ـ جمع وترتيب أحمد عبد الجواد ـ قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود، وشعبان على خليل عبد الرحمن، ومحمد المهدى محمود على / ١٦٣، ١٦٤) .

* **حىّ العالم :**

من الأعشاب الطبية ، وقد أوردها المظفر الرسولى نقلا عن مصادر أربعة رمز إليها بالحروف التالية :

ع : عبد الله البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية » .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» .

ز : الزهراوى .

قال : حى العالم « ع » سمى بهذا الاسم لأنه لا يطرح ورقه فى وقت من الأوقات ، وهو نبات له قضبان طولها نحو من ذراع وأكثر، فى غلظ الإبهام ، فيها شىء من رطوبة تدبق باليد (دبق : لصق. المعجم الوجيز / ٢٢٢) وهى غضة، وقوته مبردة قابضة، إذا تضمد به وحده أو مع السويق، للحمرة والنملة والقروح الخبيثة، والأورام الحارة العارضة للعين ، وحرق النار، والنقرس؛ وقد تخلط عصارته بدهن الورد، وتطلى بها الرأس من الصداع، ويسقاها من عضة الرتيلاء، ومن كان به إسهال، ومن قرحة الأمعاء، وإذا شرب بالشراب أخرج الدود المستطيل من البدن، وإذا احتملته المرأة قطع سيلان الرطوبات المزمنة من الرحم الصنف الثانى : حى العالم الصغير ينبت فى الحيطان، وبين الصخور، وله قضبان صغار، مخرجها من أصل واحد مملوءة من ورق صغير مستدير، وله رطوبة تدبق باليد، وله زهر أصفر. وقوة هذا مثل قوة الأول ، وهما جميعا يجففان تجفيفا يسيرا، ويبردان تبريدا شديدا، وهما فى الدرجة الثالثة من درجات التبريد، نافعان من الورم والحمة والأورام الساعية .

وصنف ثالث يشبه ورق البقلة الحمقاء، وله قوة مسخنة

حـارة مقـرحـة للجلـد، إذا سحق مع السمـن العتيق حلل الخنازيـر . «ف» نبات معروف، وهـو ثلاثة أصنـاف: برى، وبستانى، وجبلى. أجوده البستانـى الغض الطرى، وهو بارد فى الثالثـة، يابس فى الأولى، نافع من نفث الـدم ، ويدخل فى أدوية العين، وإذا اعتصر وشـرب من مائه عشرون درهما، نفع من سدد الكبـد، وإذا شرب من مـائه خمسة دراهم أطفأ حـرارة الصفراء والـدم الغـالب، وينفع من الصـداع إذا خلط بـدهن ورد، وطلى على الصـدغين. والشـربة منـه : خمسـة دراهم . « ج » بـارد فى الـدرجة الثـانيـة ، يـابس فى الأولى، والبـرى حـار فى الأولى ، يطلى بـه الأورام الحـارة ، والكبـد والصدر الحاران . « ز » بدله : وزنه من عصارة الخس، أو ماء عنب الثعلب (المعتمد ١ / ١١٤، ١١٥) .

وقال عنه ابن رشد :

حى العالم : هذا النبات أنواع منها المسمى الشيان، وهو يـزرع فى الـدور، ومنه المسمى المصفقـات، ومنـه المسمى عنب السقف، وكلهـا فى الدرجـة الثالثة من البـرودة ، وذلك أنها مسيخـة الطعم ، كثيرة المـائية . وهمـا تجفيفان (٨١٣) تجفيفا يسيـرا، ويدل أيضا على ذلك أنهـا تنبت فى المواضع الباردة ، وفى فصل الشتاء (الكليات / ٢٥٨) .

(المعتمد فـى الأدوية المفـردة للمظفر الرسـولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ١١٤، ١١٥، والمعجم الوجيز / ٢٢٠، والكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، ود. عمـار الطالبى / ٢٥٨) .

* **الحى (كتاب ـ) :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم .

تأليف جابر بن حيان الصوفى .

وهو المقالة الحادية عشرة من كتاب « السبعين » .

أولها : قد سبق لنا قبل هذا عشـرة كتب يذكر فيها من أمر الحجـر المطلـوب ما فيـه كفـايـة وغناء لـم يذكـر مع غيـره، وضمـاننا فى كتـابنـا أن نـذكر الحيـوان كلـه ، فإنـا لم نذكـر الحيـوان، أفضل من الحجر المقـدم على سائر الحيـوان فى تلك الأجزاء، نحن نستأنف هاهنـا الكلام فى سائر الحيوان ، فافهمه وتدبره، والشرط مع ذكرنـا الحيوان، أن نذكره قريبا فى مدة تدبيره، على ما شرطنا فى باب الكبير إن شاء الله ... إلخ .

وآخـره : فهـذه المقـدمـات، وسأذكـر فى المستأنف تـدابيرهم وآراءهم فى ذلك بـلا زيادة على هـذه المقدمـة ولا نقصان فمنها فاعرفه .

ـ نسخة بقلم نسخ جميل ، تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ .

ومسطرتها ١٧ سطرا　　١١×٢١ سم

(ضمن مجموعة من ص ١٠٩ ـ ١١٤) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥] .

(فهرس المخطوطـات المصورة ، معهد المخطوطات العـربية جـ ٣ العلـوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيـات ـ وضع فـؤاد سيـد . القاهـرة ١٩٦٣ / ١١٧، ١١٨) .

* **الحياء :**

تعنى مصنفـات التراث الإسـلامى فى كل من علم الأدب وعلم الأخـلاق عنايـة بالغـة بفضيلة الحيـاء فتفرد لـه الفصول الطـوال، وتمتـدح فضـائلـه شعرا ونثـرا، بـاعتبـار أنـه رأس الفضـائل، وأن انعـدامـه يفتح بـاب الـرذائل ، ممـا لخصـه الحـديث النبـوى المـوجـز البليغ : «إذا لم تستح فـاصنع مـا شئت» ويأتى الكلام عليه فيما بعد إن شاء الله تعالى .

يقول صاحـب اللسان : والحياء، التوبـة والحشمة ، وقد حيى منه حياء واستحيـا واستحى، حذفوا الياء الأخيـرة كراهية التقـاء اليائين ، والأخيـرتـان تتعديـان بحـرف وبغير حـرف، يقولون : استحيـا منك واستحياك، واستحى منك واستحاك، قال ابن برى : شاهد الحياء بمعنى الاستحياء قول جرير:

لـــولا الحيـــاء لعـــادنى استعبـــار

ولـــزرت قبـــرك والحبيـب يـــزار

وروى عن النبى ﷺ أنـه قـال : « الحيـاء شعبـة من الإيمـان». قال بعضهم : كيف جعل الحيـاء، وهـو غريـزة، شعبـة من الإيمـان، وهو اكتسـاب؟ والجـواب فى ذلك : أن المستحى ينقطع بـالحيـاء عن المعـاصى، وإن لم تكن لـه تقية، فصـار كالإيمان الـذى يقطع عنها ويحـول بين المؤمن وبينها قـال ابن الأثير: وإنما جعل الحيـاء بعض الإيمان لأن الإيمان ينقسم إلى ائتمـار بما أمـر الله به وانتهـاء عما نهى الله عنه ، فإذا حصل الانتهـاء بالحيـاء كان بعض الإيمـان ، ومنه

الحديث: « إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، المراد أنه إن لم يستح صنع ما شاء، لأنه لا يكون له حياء يحجزه عن المعاصى والفواحش. قال ابن الأثير: وله تأويلان: أحدهما ظاهر، وهو المشهور، إذا لم تستح من العيب، ولم تخش العار بما تفعله، فافعل ما تحدثك به نفسك من أغراضها، حسنا كان أو قبيحا، ولفظه أمر، ومعناه توبيخ وتهديد، وفيه إشعار بأن الذى يردع الإنسان عن مواقعة السوء هو الحياء، فإذا انخلع منه كان كالمأمور بارتكاب كل ضلالة وتعاطى كل سيئة، والثانى أن يحمل الأمر على بابه، يقول: إذا كنت فى فعلك آمنا أن تستحى منه لجريك فيه على سنن الصواب، وليس من الأفعال التى يستحى منها فاصنع منها ما شئت.

ابن سيده: قوله ﷺ: « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة: إذا لم تستح فاصنع ما شئت » أى من لم يستح ما شاء على جهة الذم لترك الحياء، وليس يأمره بذلك، ولكنه أمر بمعنى الخبر، ومعنى الحديث أنه يأمر بالحياء ويحث عليه ويعيب تركه (لسان العرب ١٢ / ١٠٧٩، ١٠٨٠).

وحديث « إذا لم تستح فاصنع ما شئت» هو الحديث العشرون من الأربعين النووية، وجاء عنه ما يلى: عن أبى مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى البدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت». رواه البخارى.

ويعلق الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصارى على هذا الحديث بقوله: هذا الحديث حديث عظيم عليه يدور مدار الإسلام وأصول الأخلاق بقول فصيح وجيز، ويعد من جوامع كلمه ﷺ (انظر مادة « جوامع الكلم » فى م ١٢/ ٤٥٠ ـ ٤٥٦).

ثم يشرح الشيخ الأنصارى الحديث فيقول: قوله ﷺ: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت » معناه إذا أردت فعل شىء، فإن كان مما لا تستحى من فعله من الله ولا من الناس فافعله، وإلا فلا. وعلى هذا الحديث يدور مدار الإسلام كله، وعلى هذا يكون قوله ﷺ: « فاصنع ما شئت »، ومنهم من فسر الحديث بأنك إذا كنت لا تستحى من الله تعالى ولا تراقبه فأعط نفسك مناها وافعل ما تشاء، فيكون الأمر فيه للتهديد لا للإباحة ويكون كقوله تعالى: ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ [فصلت: ٤٠]، وكقوله تعالى: ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك﴾ [الإسراء: ٦٤].

ويلخص الشارح أفكار الحديث بأنها: إذا كنت لا تستحى من الله فافعل ما تشاء (الأمر للتهديد).

ويلخص فقه الحديث بقوله:

١ ـ إذا ترك المرء الحياء فلا تنتظرون منه خيرا.

٢ ـ الحياء كله خير.

٣ ـ الحياء أصل الأخلاق الكريمة (شرح متن الأربعين النووية / ٧٧، ٧٨).

وقد أورد الإمام البيهقى الحياء من بين شعب الإيمان التى عددها فقال: من شعب الإيمان الحياء، لحديث سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين عن أبيه عن النبى ﷺ أنه سمع رجلا يعظ أخاه فى الحياء فقال له: « دعه فإن الحياء من الإيمان » (مختصر شعب الإيمان/ ٩٠).

وجاء فى الأزهار المتناثرة للحافظ السيوطى أن حديث «الحياء من الإيمان».

أخرجه الشيخان عن أبى هريرة وابن عمر والترمذى والحاكم عن أبى أمامة وأبى بكرة وأبو يعلى عن عبد الله بن سلام.

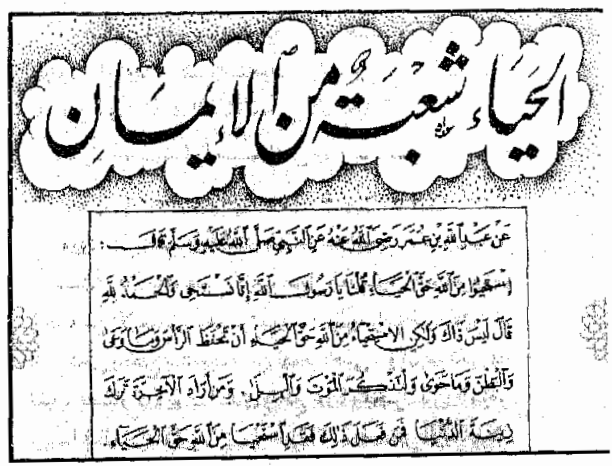

والطبرانى عن ابن عباس وابن مسعود وعمران بن حصين وابن ماجه عن أبى بكر وبألفاظ متقاربة عن أبى سعيد الخدرى، وأنس وابن عباس (الأزهار المتناثرة / ٢١).

وورد فى كتاب الحياء فى «تيسير الوصول إلى جامع الأصول» ما يلى:

١ ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: استحيوا من الله حق الحياء. قلنا إنا نستحى من الله يا رسول الله والحمد لله. قال: ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء، أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، وآثر الآخرة على الأولى، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء». أخرجه الترمذى.

والمراد: (بما وعى الرأس) السمع والبصر واللسان. و(بما حوى البطن) المأكول والمشروب، والمراد: الحث على طلب الحلال من الرزق، واستعمال هذه الجوارح فى مرضاة الله تعالى.

٢ ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها، وكان إذا رأى شيئا يكرهه عرفناه فى وجهه» أخرجه الشيخان.

(الخدر: ناحية فى البيت يترك عليها ستر فتكون فيها الجارية البكر).

٣ ـ وعن زيد بن طلحة بن ركانة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إن لكل دين خلقًا، وخُلُقُ الإسلام الحياء» أخرجه مالك.

٤ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «قال النبى ﷺ: ما كان الفحش فى شىء إلا شانه، وما كان الحياء فى شىء إلا زانه» أخرجه الترمذى (تيسير الوصول ٢/ ٢٢، ٢٣).

وفى ذكر الحياء وما جاء فى فضله أورد الإمام ابن أبى الدنيا عددا كبيرا من الأحاديث نختار منها ما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص، كما وضعنا تخريجات الأحاديث للمحقق الأستاذ مجدى السيد إبراهيم بين أقواس فى ثنايا النص إتمامًا للفائدة:

لقول أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ رأس مكارم الأخلاق. الحياء.

٧٢ ـ حدثنى سعيد بن سليمان الواسطى ومحمد بن أبى غالب عن هُشيم عن منصور بن زاذان عن الحسن عن أبى بكرة عن النبى ـ ﷺ ـ قال: «الحياء من الإيمان والإيمان فى الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار».

(الحديث صحيح. وإسناده ضعيف. وأخرجه ابن ماجه (٤١٨٤)، والحاكم (١/ ٥٢). وفى سنده هشيم وهو مدلس، وكذا الحسن، وقد روياه بالعنعنة. وأخرجه أحمد (٢/ ٥٠١)، والترمذى (٢٠١٠)، وابن حبان (١٩٢٩)، والحاكم (١/ ٥٣)، والبغوى (٣٥٩٥) من حديث أبى هريرة، وسنده حسن).

٧٣ ـ حدثنا على بن الجعد الجوهرى أخبرنى عبد العزيز ابن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون عن ابن شهاب عن سالم ابن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: سمع النبى ـ ﷺ ـ رجلا يعظ أخاه فى الحياء يقول: إنك لتستحى حتى كأنك ... فقال النبى ـ ﷺ ـ: «دعه فإن الحياء من الإيمان».

(إسناده صحيح، وأخرجه البخارى (٢٤)، (٦١١٨)، ومسلم (٣٦)، وأحمد (٢/ ٥٦، ١٤٧)، وابن حبان (٢/ ٤)، والبغوى (٣٥٩٤)).

٧٤ ـ حدثنا على بن الجعد أخبرنى أبو غسان عن حسان ابن عطية عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «الحياء والعى شعبتان من شعب الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من شعب النفاق».

(إسناده صحيح. وأخرجه أحمد (٥/ ٢٦٩)، والترمذى (٢٠٢٨) وقال حسن صحيح، والحاكم (١/ ٩) وصححه، والبغوى (٣٣٩٤) فى شرح السنة).

٧٥ ـ حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس أنا يزيد بن هارون أنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن النبى ـ ﷺ ـ قال: «الحياء من الإيمان».

(إسناده حسن. والحديث صحيح. فى سنده أبو مسلم المستملى، وهو صدوق كما فى التقريب (١/ ٥٠٣) وكذا محمد بن عمرو).

٧٦ ـ حدثنا أبو خيثمة نا يزيد بن هارون نا خالد بن رباح عن أبى السوار عن عمران بن حصين أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «الحياء خير كله» قال: فقال رجل: إن منه ضعفا وإن

منه عجزا. فقال عمران: أحدثك عن رسول الله ـ ﷺ ـ وتحدثني عن الصحف.

(صحيح. وإسناده لا بأس به، فيه خالد بن رباح، قال ابن عدى: لا بأس به، وقال ابن حبان كثير الخطأ لا يحتج به، كذا فى الميزان (١/ ٦٣٠)، وسقط من المطبوعة كلمة «أبى» من «أبى السوار». أخرجه أحمد (٤/ ٤٢٧، ٤٣٦، ٤٤٢)، والبخارى (٦١١٧ فتح)، ومسلم (٣٧)).

٧٨ ـ حدثنا محمد بن سليمان الأسدى نا حبان بن على عن حارثة بن محمد الأنصارى عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت: قالوا: يا رسول الله، إن حارثة بن النعمان أفسده الحياء. فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لا يفسد الحياء ولكن لو قلتم أصلحه الحياء لصدقتم».

(إسناده ضعيف. فيه حبان بن على، وحارثة بن محمد، وهو ابن أبى الرجال، كلاهما ضعيف، انظر: التقريب (١/ ١٤٥)، (١/ ١٤٧).

٨٠ ـ حدثنا الحسن بن حماد الضبى نا أبو يحيى الحمانى عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا بلغه عن الرجل شىء لم يقل: لم قلت كذا وكذا؟ ولكنه يعم فيقول: «ما بال أقوام»؟

(إسناده حسن. وإخرجه أبو داود (٤٧٨٨) فى سنده الحمانى، وهو صدوق يخطىء كما فى التقريب (١/ ٤٦٩)، وفيه عنعنه الأعمش، لكن يشهد له حديث أنس الذى أخرجه أحمد (٣/ ٢٤١، ٢٨٥) وغيره).

٨٤ ـ حدثنا يحيى بن أيوب حدثنى الهذيلى بن ميمون عن الأحوص بن حكيم عن ابن عون عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: «قلة الحياء كفر».

(إسناده ضعيف. فى سنده هذيل بن ميمون، قال أبو حاتم: لا أعرفه، انظر: الجرح والتعديل (٩/ ١١٣)، وفيه الأحوص بن حكيم من الضعفاء، كما فى التقريب (١/ ٤٩)، وفيه الإرسال من سعيد. أورده الهندى فى الكنز (٥٧٩٠) مرفوعا من حديث عقبة بن عامر، وعزاه إلى الحكيم والشيرازى فى الألقاب.

الحديث فى نوادر الأصول للحكيم (ص/ ٣٦٦).

٨٦ ـ حدثنا شجاع بن الأشرس نا ليث بن سعد عن خالد ابن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن حفص بن عمر أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال لعروة بن مسعود: «يا عروة، إن الله يحب العيى الحيى العفيف المتعفف ويبغض البذى الفاحش السآل الملحف».

(إسناده مرسل. وبنحوه أخرجه ابن جرير، وابن المنذر عن قتادة كما فى الدر المنثور (١/ ٣٥٩) وله شواهد مهلهلة الإسناد ذكرها الشيخ الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٣٢٠).

٩٨ ـ حدثنى أبو محمد نا أبو عتبة الحسن بن على بن مسلم البراد الحمصى وكان من خيار المسلمين نا معاوية بن يحيى عن محمد بن عبد العزيز عن الزهرى عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال: «إن لأهل كل دين خلقا وإن خلق الإسلام الحياء».

(إسناده ضعيف. والحديث حسن. وأخرجه ابن ماجه (٤١٨١)، والخرائطى (ص/ ٤٩) فى المكارم، والطبرانى (ص/ ١٣) فى الصغير.

فى سنده معاوية بن يحيى الصدفى، وهو ضعيف، كما فى التقريب (٢/ ٢٦١).

وله طريق أخرى أخرجه الباغندى فى مسند عمر (ص/ ١٣) وسنده ضعيف، وذكر الشيخ الألبانى طريقا آخر، أخرجه الخطيب فى تاريخه (٨/ ٤) ثم قال: وبالجملة فهذا الإسناد حسن.

وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه العقيلى (١٨٧) فى الضعفاء، وأبو نعيم فى الحلية (٣/ ٢٢٠) وفيه صالح بن حسان منكر الحديث) (مكارم الأخلاق / ٣٤ ـ ٤١).

ويعرف التهانوى الحياء بقوله:

الحياء بالفتح والياء المثناة التحتانية وهو انكسار وتغير يعترى الإنسان من تخوف ما يعاب به أو يذم على ما قال الزمخشرى كذا فى بحر الجواهر وفى الشرع عبارة عن خلق باعث على ترك القبيح كما فى تيسير القارى ترجمة صحيح البخارى وفى رسالة السيد الجرجانى الحياء انقباض النفس من شىء وتركه حذرا عن اللوم فيه وهو نوعان نفسانى وهو

الذى خلقه الله تعالى فى النفوس كلها كالحياء عن كشف العورة ... ، وإيمانى وهو أن يمتنع المؤمن من فعل المعاصى خوفا من الله تعالى .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٣٩٧، ٣٩٨) .

ويفرد الأمير أسامة بن منقذ فى كتابه النفيس « لباب الآداب » فصلا فى الحياء، يبدؤه كعادته بالآيات القرآنية، تعقبها الأحاديث النبوية ، . ثم أقوال الزهاد والصالحين، ثم ما ورد فيه من شعر .

أما عن الآيات القرآنية فيقول ابن منقذ:

قال الله عز وجل فى سورة القصص فى قصة موسى عليه السلام : ﴿ **ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال: ماخطبكما؟ قالتا: لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير * فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إنى لما أنزلت إلىَّ من خير فقير * فجاءته إحداهما تمشى على استحياء** ﴾ [القصص : ٢٣ - ٢٥] .

قيل : إنما استحيت أنها كانت تدعوه إلى الضيافة، فاستحيت أن لا يجيب موسى عليه السلام، فصفة المضيف الاستحياء، وذلك استحياء الكرم .

وقيل فى بعض الأقوال فى قوله عز وجل فى قصة يوسف عليه السلام وامرأة العزيز : ﴿ **ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه** ﴾ [يوسف : ٢٤] : البرهان أنها ألقت ثوبا على وجه صنم فى زاوية البيت، فقال يوسف عليه السلام : ماذا تفعلين؟ فقالت: أستحيى منه ! فقال يوسف عليه السلام: أنا أولى أن أستحيى من الله تبارك وتعالى .

وأورد الإمام عبد الكريم بن هوازن [القشيرى] رضى الله عنه فى رسالته قال: فى بعض الكتب: يقول الله تعالى : « ما أنصفنى عبدى، يدعونى فأستحيى أن أرده، ويعصينى ولا يستحيى منى » .

أما الأحاديث النبوية فقد أورد ابن منقذ ثلاثة عشر حديثا، وقد استبعدنا منها ما سبق وروده، وهى كما يلى، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما وردت فى النص :

١٢٠ - وعن أنس بن مالك رضى الله عنه : « أن النبى ﷺ كان يعظ أصحابه، فإذا ثلاثة نفر يمرون ، فجاء أحدهم فجلس إلى النبى ﷺ، ومشى الثانى قليلا وجلس، وأما الثالث فإنه مضى، فقال النبى ﷺ: ألا أنبئكم عن هذه الثلاثة؟ أما هذا الذى جلس إلينا فتاب فتاب الله عليه، وأما الذى مشى فجلس فإنه استحيا فاستحيا الله منه، وأما الذى مر على وجهه فإنه استغنى فاستغنى الله عنه ﴿ **والله غنى حميد** ﴾ (رواه الحاكم فى (٤/ ٢٥٥) وصححه هو والذهبى ، ولكن ليس فيه قوله ﴿ **والله غنى حميد** ﴾ [التغابن : ٦] .

١٢١ - وعن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم لا يدركنى زمان ولا أدركه : لا يتبع فيه العليم ، ولا يستحيا فيه من الحليم ، قوم قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب » .

رواه أحمد فى المسند (٥/ ٣٤٠) ولكن فيه « اللهم لا يدركنى زمان ولا تدركوا زمانا » ... إلخ وأشار السيوطى (رقم ١٥٤٣) إلى أن الحاكم رواه من حديث أبى هريرة) .

١٢٤ - وعن أبى بكرة رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنة . والبذاء من الجفاء، والجفاء فى النار » .

رواه البخارى فى الأدب المفرد (ص ٢٣٦) ونسبه السيوطى (رقم٣٨٦٥) لابن ماجه والبيهقى والحاكم من حديث أبى بكرة، وللترمذى والحاكم والبيهقى من حديث أبى هريرة ، ونسبه المنذرى ٣/ ٢٥٤) لأحمد وابن حبان من حديث أبى هريرة) .

١٢٨ - وعن عطاء رحمه الله قال : «مر رسول الله ﷺ برجل يغتسل، فقال : يا أيها الناس، إن الله حيى عليم، يستر ويحب الحياء، فإذا اغتسل أحدكم فليتوار عن أعين الناس» رواه أحمد مختصرا (٤/ ٢٢٤) عن عطاء عن يعلى بن أمية، ونسبه السيوطى (رقم ١٧٢٩) لأبى داود والنسائى وعندهم إن الله حيى ستير) .

ثم ينتقل الأمير أسامة بن منقذ إلى أقوال الزهاد والصالحين فى الحياء فيقول:

وعن محمد بن عبد الملك قال : سمعت ذا النون المصرى رحمه الله يقول: الحياء وجود الهيبة فى القلب مع وحشة ما سبق منك إلى ربك .

وقال ذو النون رحمه الله : الحب ينطق، والحياء يسكت، والخوف يقلق.

وقال أحمد بن أبى الحوارى : سمعت أبا سليمان الدارانى رحمه الله يقول: يقول الله تعالى : « عبدى، وإنك ما استحييت منى أنسيت الناس عيوبك، وأنسيت بقاع الأرض عيوبك، ومحيت من أم الكتاب زلاتك، ولا أناقشك فى الحساب يوم القيامة » (ابن أبى الحوارى هو أحمد بن عبد الله ابن ميمون الزاهد، ولد سنة ١٦٤ ومات سنة ٢٤٦، وله ترجمة فى التهذيب، وكان تلميذا لأبى سليمان الدارانى، ونقل عنه بعض أقواله، انظر اللمع ص٥٣, ١٨٧ و ٢٧١ و ٢٨٢) .

قيل : الحياء على وجوه : حياء الخيانة ، كآدم عليه السلام ، قيل له : أفرارا منا ؟ قال : لا ، بل حياء منك . وحياء التقصير، كالملائكة، يقولون: ما عبدناك حق عبادتك. وحياء الإجلال، كإسرافيل عليه السلام ، تسربل بجناحه حياء من الله تعالى. وحياء الكرم، كالنبى ﷺ، استحيا من أمته أن يقول: اخرجوا، فقال الله سبحانه : ﴿ ولا مستأنسين لحديث﴾ [الأحزاب : ٥٣] . وحياء خشية، كعلى ابن أبى طالب رضوان الله عليه حين سأل المقداد حتى سأل النبى ﷺ عن حكم المذى، لمكان فاطمة رضى الله عنها منه. وحياء الاستحقار، كموسى عليه السلام، إذ قال : إنه لتعرض على قلبى الحاجة فأستحيى أن أسألكها يا رب ، فقال الله عز وجل: سلنى حتى ملح عجينك وعلف شاتك. وحياء الإنعام، وهو حياء الرب تبارك وتعالى، يدفع إلى العبد كتابا مختوما بعد ما عبر على الصراط، فإذا فيه : «فعلت ما فعلت، ولقد استحييت أن أظهر عليك، فاذهب فإنى قد غفرت لك » .

قالت الحكماء . الحياء هرب النفس من الملامة .

وقالوا : خوف المستحى من تقصير يقع به عند من هو أفضل منه، وليس يوجد إلا فيمن كانت نفسه بصيرة بالجميل عن عيبه عنه .

وقالوا : كفى بالحياء على الخير دليلا، وعن السلامة مخبرا، ومن الذم مجيرا.

وقالوا : الحياء تمام الكرم، وموطن الرضى، وممهد الثناء، وموفر العقل ، ومعظم القدر، وداع إلى الرغبة .

قال الشاعر :

إذا لم تخش عاقبة الليالى
ولم تستحى فاصنع ما تشاء
يعيش المرء ما استحيا بخير
ويبقى العود ما بقى اللحاء
وما فى أن يعيش المرء خير
إذا ما الوجه فارقه الحياء

(اللحاء ـ بكسر أوله ـ ما يكون على أعواد الشجر وأصولها من غطاء، وهو قشرتها والذى فيه لها)

وقال أمية بن أبى الصلت يمدح ابن جدعان بالحياء :

أأذكر حاجتى أم قد كفانى
حياؤك ؟ إن شيمتك الحياء
وعلمك بالأمور وأنت قرم
لك الحسب المؤثل والثناء

وقالت ليلى الأخيلية تصف توبة بن الحُمَيِّر:

فإن تكن القتلى بواء فإنكم
فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر
فتى كان أحيا من فتاة حيية
وأشجع من ليث بخفان خادر

(خفان : موضع قرب الكوفة، وهو مأسدة، كما قال ياقوت . والأسد الخادر: المقيم فى عرينه وهو خدره) .

وقال الفضل بن عباس بن عتبة :

إنا أناس من سجيتنا
صدق الحديث ووأينا حتم
لبسوا الحياء فإن نظرت حسبتهم
سقموا ولم يمسسهم سقم

وقال الشماخ :

أجامل أقواما حياء وقد أرى
صدورهم تغلى على مراضها

وقال آخر :

حياءك فاحفظه عليك فإنما
يدل على فضل الكريم حياؤه

إذا قلَّ مـــاء الـــوجـــه قل حيـــاؤه
ولا خيـــر فى وجـــه إذا قلَّ مـــاؤه

وقال آخر :

ورُبَّ قبيحـــة مـــا حـــال بينى
وبين ركـــوبهـــا إلا الحيـــاء
إذا رزق الفتى وجهـــا وقـــاحـــا
تقلب فى الأمـــور كمـــا يشـــاء

وقال محمد بن حازم :

وإنى ليثنينى عن الجهل والخنـــا
وشتم ذوى القـــربى خـــلائق أربع :
حيـــاء وإســـلام وتقـــوى وأننى
كـــريم، ومثلى قـــد يضـــر وينفع

وقال آخر :

إيـــاك أن تـــزدرى الـــرجـــال فمـــا
تعلم مـــاذا يجنـــه الصـــدف
نفس الجـــواد الكـــريم بـــاقيـــة
فيـــه وإن كـــان مســـه عجف
والحـــر حـــر وإن ألم بـــه الـــ
ـــضر وفيـــه الحيـــاء والأنف

(العجف ـ بالتحريك ـ ذهاب السمن ، وبقاء الهزال من الجوع ، ويريد هنا أن الهزال يدركه من الجوع تعففا عن السؤال . والأنف ـ بالتحريك ـ كالأنفة ، وهما : الحمية والإباء) .

وقال آخر :

كـــريم يغض الطـــرف فضل حيـــائه
ويـــدنـــو وأطـــراف الـــرمـــاح دوانى
وكـــالسيف إن لاينتـــه لان متنـــه
وحـــداه إن خـــاشنتـــه خشنـــان

وقال العرجى :

إذا حـــرم المـــرء الحيـــاء فإنـــه
بكل قبيح كـــان منـــه جـــديـــر
لـــه قحـــة فى كل شىء، وســـره
مبـــاح، وخـــدنـــاه خنـــا وغـــرور
يـــرى الشتم مـــدحـــا والـــدنـــاءة رفعـــة
وللسمع منـــه فى العظـــات نفـــور
ووجـــه الحيـــاء ملبس جلـــد رقـــة
بغيض إليـــه مـــا يشين كثيـــر
لـــه رغبـــة فى أمـــره وتجـــرد
حليم لـــدى جهل الجهـــول وقـــور
فَـــرَجٌ الفتى مـــا دام يحيـــا فإنـــه
إلى خيـــر حـــالات المنيب يصيـــر

(لباب الآداب / ٢٧٩ ـ ٢٨٧) .

ومن أحوال أدب الرياضة والاستصلاح التى ذكرها الإمام أبو الحسن البصرى الماوردى حين تناول موضوع أدب النفس ما أورده عن الحياء إذ يقول عنه : اعلم أن الخير والشر معانٍ كامنة تعرف بسمات دالة كما قالت العرب فى أمثالها : تخبر عن مجهوله مرآته وكما قال سلم بن عمرو الشاعر :

لا تسأل المرء عن خلائقه فى وجهه شاهد من الخبر

فسمة الخير الدعة والحياء وسمة الشر القحة والبذاء وكفى بالحياء خيرا أن يكون على الخير دليلا وكفى بالقحة والبذاء شرا أن يكونا إلى الشر سبيلا وقد روى حسان بن عطية عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : «الحياء والعى شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق» ويشبه أن يكون العى فى معنى الصمت والبيان فى معنى التشدق كما جاء فى الحديث الآخر « إن أبغضكم إلىَّ الثرثارون المتفيهقون المتشدقون » وروى أبو سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الحياء من الإيمان والإيمان فى الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار » وقال بعض الحكماء : من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه . وقال بعض البلغاء : حياة الوجه بحيائه كما أن حياة الغرس بمائه . وقال بعض البلغاء العلماء : يا عجبا كيف لا تستحى من كثرة ما لا تستحى وتتقى من طول ما لا تتقى . وقال صالح بن عبد القدوس :

إذا قل مـــاء الـــوجـــه قل حيـــاؤه
ولا خيـــر فى وجـــه إذا قل مـــاؤه

حيـــاءك فـــاحفظـــه عليك وإنمـــا
يـــدل على فعل الكـــريم حيـــاؤه

وليس لمن سلب الحيـاء صـاد عن قبيح ولا زاجـر عن محظور فهـو يقدم على ما يشـاء ويأتى ما يهوى وبـذلك جاء الخبـر. روى شعبـة عن منصـور بن ربعى عـن أبى منصـور البدرى قـال : قال رسول الله ﷺ : « إن ممـا أدرك الناس من كلام النبـوة الأولى يا بن آدم إذا لم تستحى فـاصنع ما شئت » وليس هـذا القول إغراء بفعـل المعاصى عنـد قلة الحيـاء كما توهمـه بعض من جهل معانى الكلام ومواضعـات الخطاب .

وفى مثل هذا الخبر قول الشاعر :

إذا لـم تخش عـــاقبـــة الليـــالى
ولـم تستحى فـــاصنع مـــا تشـــاء
فـــلا والله مـــا فى العيش خيـــر
ولا الـــدنيـــا إذا ذهـب الحيـــاء
يعيش المـــرء مـــا استحيـــا بخيـــر
ويبقى العـــود مـــا بقى اللحـــاء

واختلف أهل العلم فى معنى هـذا الخبر . فقال أبـو بكر ابن محمد السـاسى فى أصول الفقه معنى هـذا الحديث : أن من لم يستحى دعاه ترك الحياء إلى أن يعمل ما يشاء لا يردعه عنـه رادع فليستحى المـرء فإن الحيـاء يـردعـه . وسمعت من يحكى عن أبى بكـر الـرازى من أصحـاب أبى حنيفـة : أن المعنى فيه إذا عرضت عليك أفعالك التى هممت بفعلها فلم تستحى منها لحسنهـا وجمالهـا فاصنع مـا شئت منها فجعل الحياء حكما على أفعالـه وكلا القولين حسن والأول أشبه لأن الكلام خرج من النبى ﷺ مخرج الذم لا مخرج الأمر. لكن قد جـاء الحديث بمـا يضاهى القـول الثـانى وهو قـوله ﷺ « مـا أحببت أن تسمعـه أذناك فـأته ومـا كـرهت أن تسمعه أذنـاك فاجتنبه » ويجوز أن يحمل هذا الحديث على المعنى الصريح فيه ويكـون التأويل الأول فى الحديث المتقـدم أصح إذ ليس يلزم أن تكـون أحاديث رسـول الله ﷺ كلها متفقـه المعانى بل اختـلاف معـانيها أدخل فى الحكمـة وأبلغ فى الفصـاحـة إذا يضاد بعضها بعضا .

واعلم أن الحياء فى الإنسـان قد يكـون من ثلاثـة أوجه : أحـدهـا حيـاؤه من الله تعـالى ، والثـانى حيـاؤه من النـاس ، والثـالث حياؤه من نفسـه . فأمـا حيـاؤه من الله تعالى فيكـون بامتثال أوامـره والكف عن زواجره . وروى ابن مسعود أن النبى ﷺ قـال « استحيـوا من الله عـز وجل حق الحيـاء » فقيل يـا رسول الله فكيف نستحيى من الله عز وجل حق الحياء قال «مَن حفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وترك زينة الحياة الدنيا وذكر الموت والبلى فقد استحيـا من الله عز وجل حق الحياء» (سبق أن أوردنا هذا الحديث من تيسير الوصول ٢ / ٢٢)وهذا الحديث من أبلغ الوصايا .

وقـال أبـو الحسن المـاوردى مصنـف الكتـاب : رأيت رسـول الله ﷺ فى المنام ذات ليلـة فقلت يا رسـول الله أوصنى فقـال : استحى من الله عـز وجل حق الحيـاء ثم قـال : تغيـر الناس قلت : وكيف ذلك يا رسـول الله؟ قال : كنت أنظر إلى الصبى فأرى من وجهه البشـر والحياء وأنا أنظر إليـه اليوم فلا أرى ذلك فى وجهـه . ثم تكلم بعـد ذلك بـوصـايـا وعظـات تصورتها وأذهلنى السرور عـن حفظها ووددت لو أنى حفظتها فلم يبدأ بشىء ﷺ قبل الوصية بالحياء من الله عز وجل وجعل مـا سلبه الصبى من البشـر والحياء سببـا لتغير النـاس وخص الصبى لأن مـا يأتيـه بـالطبع من غيـر تكلف فصلى الله وسلم على من هدى أمته وتابع إنذارها وقطع أعذارها وواصل تأديبها وحفظ تهذيبهـا وجعـل لكل عصر حـظا من زواجـره ونصيبا من أوامـره أعاننـا الله على قبـولهـا بالعمل وعلـى استدامتهـا بالتوفيـق .

وقـد روى أن علقمة بن عـلاثة قـال يا رسـول الله عظنى : فقال رسول الله ﷺ « استحى من الله تعالى استحياءك من ذوى الهيبـة من قومك » وهـذا الحياء يكـون من قـوة الدين وصحـة اليقين ولذلك قال النبى ﷺ : « قلـة الحياء كفر » يعنى من الله لما فيه من مخالفة أوامره . وقال ﷺ « الحياء نظام الإيمان فإذا انحل نظام الشىء تبدد ما فيه وتفرق » .

وأما حيـاؤه من الناس فيكون بكف الأذى وترك المجـاهرة بالقبيح وقد روى عن النبى ﷺ أنـه قال : « من تقوى الله اتقاء الناس » وروى أن حذيفة بن اليمان أتـى الجمعة فوجد الناس قد انصرفوا فتنكب الطـريق عن الناس وقال : لا خير فيمن لا يستحى من الناس ، وقال بشار بن برد :

ولقـــد أصـــرف الفـــؤاد عن الشـى
ء حيـــاء وحُبُّـــه فـى الســـواد
أمسك النفس بـــالعفـــاف وأمسى
ذاكـــرا فى غـــد حـــديث الأعـــادى

وهذا النوع من الحياء قد يكون من كمال المروءة وحب الثناء ولذلك قال ﷺ: « من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له » يعنى والله أعلم لقلة مروءته وظهور شهوته . وروى الحسن عن أبى هريرة قال : قال ﷺ « إن مروءة الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه ومجلسه وإلفه وجليسه » . وقال بعض الشعراء :

ورب قبيحة ما حال بينى
وبين ركوبها إلا الحياء
إذا رزق الفتى وجها وقاحا
تقلب فى الأمور كما يشاء

وقال آخر :

إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا
وتستحى مخلوقا فما شئت فاصنع

وأما حياؤه من نفسه فيكون بالعفة وصيانة الخلوات . وقال بعض الحكماء : ليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك . وقال بعض الأدباء : من عمل فى السر عملا يستحيى منه فى العلانية فليس لنفسه عنده قدر. ودعا قوم رجلا كان يألف عشرتهم فلم يجبهم وقال : إنى دخلت البارحة فى الأربعين وأنا أستحيى من سنى . وقال بعض الشعراء :

فسرى كإعلانى وتلك خليقتى
وظلمة ليلى مثل ضوء نهارى

وهذا النوع من الحياء قد يكون من فضيلة النفس وحسن السريرة فمتى كمل حياء الإنسان من وجوهه الثلاثة فقد كملت فيه أسباب الخير وانتفت عنه أسباب الشر وصار بالفضل مشهورا وبالجميل مذكورا وقال بعض الشعراء :

وإنى ليثنينى عن الجهل والخنا
وعن شتم ذى القربى خلائق أربع
حياء وإسلام وتقوى وإننى
كريم ومثلى من يضر وينفع

وإن أخل بأحد وجوه الحياء لحقه من النقص بإخلاله بقدر ما كان يلحقه من الفضل بكماله . وقد قال الرياشى : يقال إن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان يتمثل بهذا الشعر:

وحاجة دون أخرى قد سنحت لها
جعلتها للتى أخفيت عنوانا
وإننى لأرى من لا حياء له
ولا أمانة وسط القوم عريانا

(أدب الدنيا والدين / ٢٩٨ - ٣٠٢) .

(لسان العرب لابن منظور ١٢ / ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، وشرح متن الأربعين النووية للإمام يحيى بن شرف النووى - تحقيق وتعليق عبد الله إبراهيم الأنصارى ، بدون اسم الناشر وبدون تاريخ / ٧٧ ، ٧٨ ، ومختصر شعب الإيمان للبيهقى - اختصار القزوينى / ٩٠ ، والأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى - قدم له وأتمه الشيخ أحمد حسن جابر رجب . هدية مجلة الأزهر، صفر ١٤٠٩هـ / ٢١ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٢٢ ، ٢٣ ، ومكارم الأخلاق للحافظ ابن أبى الدنيا - تحقيق وتعليق مجدى السيد إبراهيم / ٣٤ ، ٤١ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ولباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ - تحقيق أحمد محمد شاكر / ٢٧٩ - ٢٨٧ ، وأدب الدنيا والدين لأبى الحسن الماوردى - حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحى أبو بكر / ٢٩٨ - ٣٠٢ . انظر أيضا الرسالة القشيريه لأبى القاسم القشيرى / ١٦٧ - ١٧٠ ، ومنهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائرى / ١٥٤ - ١٥٦ ، واللطائف والظرائف لأبى منصور الثعالبى / ١٤٢ - ١٤٤ ، والأدب المفرد للإمام البخارى / ١٧٥ - ١٧٧ ، وشرح الأربعين حديثا النووية للإمام العلامة ابن دقيق العيد / ٥٢ ، ٥٣) .

ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من الموسوعة الجامعة للخط العربى - كتبها محمد حداد / ١٤٨ .

* **الحيات (جامع -):**

مسجد هام بمدينة سوريا يرجع تاريخه إلى القرن السابع الهجرى ، ويعرف أيضا باسم جامع أبى الفداء (وهو الملك المؤيد إسماعيل أبو الفداء صاحب حماة) كما يعرف باسم جامع الدهشة ، وقد نقش على أحد أعمدة أروقة القبلة صورة حية ملتفة ولذلك سمى بجامع الحيات ولا يزال الجامع يحتفظ بالكثير من فسيفسائه الذهبية والمتعددة الألوان . كما لا يزال يحتفظ بلوحته التأسيسية التى جاء فيها : أمر بعمل هذا الجامع المبارك السلطان الملك المؤيد عماد الدنيا والدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين ابن الملك المظفر تقى الدين محمود ابن الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب فى شهور سنة سبع وعشرين وسبعمائة .

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد / ١٤٠) .

انظر مادة « حلب » فى م ١٤ / ٤٥٧ ـ ٤٧١) .

* **الحيات (جبل ـ) :**

قال عنه القزوينى :

جبل الحيات بأرض تركستان فيه حيات من نظر إليها يموت إلا أنها لا تخرج من ذلك الجبل البتة .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١١٢) .

* **ابن حياتى (٧١٨ـ٧٨١ أو ٧٨٨ هـ) :**

ذكره ابن الخطيب فى وفيات سنة ٧٨١ هـ وقال عنه :

قال عنه ابن الخطيب الشهير بابن قنفذ :

توفى شيخنا الأستاذ أبو عبد الله محمد بن حياتى بمدينة فاس سنة إحدى وثمانين وسبعمائة وكان له تحقيق فى النحو والقراءات وطلب منه بعض الناس أن يقرأ عليه « الجزولية » فى النحو فأخذها الأستاذ فى يده وقصد شيخنا ومفيدنا أبا العباس أحمد بن الشماع المراكشى لمعرفته بفن المنطق وقرأ عليه استفتاحها فى الجنس والنوع وأنا حاضر ثم قرأها فى عشية يومه وهذا من إنصافه وتحقيقه رحمه الله تعالى اهـ .

وابن حياتى هو محمد بن على بن حياتى ، أبو عبد الله : فقيه ، مقرىء ، نحوى ، ولد سنة ٧١٨هـ ، ونشأ بغرناطة وقرأ بها على ابن الفخار وغيره ، وانتقل إلى فاس فأخذ بها عن أبى العباس اليفرنى المكناسى وقاضى الجماعة ابن عبد الرزاق . قال التنبكتى : قال السراج فى فهرسته : توفى يوم الخميس ثامن جمادى الأولى عام ثمان وثمانين وسبعمائة ، وقال ابن الخطيب القسنطينى توفى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة ، وهو خلاف ما تقدم فى وفاته والأول أشبه ... » انظر « نيل الابتهاج » / ٢٧٢ .

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٣٧٥ وهامش ١ للمحقق) .

* **ابن حيان (٣٧٧ ـ ٤٦٩هـ / ٩٨٧ ـ ١٠٧٦م) :**

قال عنه الزركلى :

حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموى بالولاء ، أبو مروان ، مؤرخ ، بحاث ، من أهل قرطبة . كان صاحب لواء التاريخ فى الأندلس ، أفصح الناس بالتكلم فيه ، وأحسنهم تنسيقًا من كتبه « المقتبس فى تاريخ الأندلس » مخطوط مجلدان منه ، ويقع فى عشر مجلدات ، طبع جزء منه فى سيرة الأمير عبد الله بن محمد الأموى بقرطبة وأحداث عصره وله « المبين » .

قالت المؤلفة : ذكره محمد عبدالله عنان فى تراجمه باسم « المتين » (ص٢٧٦) وقال عنه إنه تاريخ للأندلس تبالغ بعض الروايات فى ضخامته ، وتصفه بأنه يقع فى ستين جزءا اهـ . كذلك ذكره الدكتور إسماعيل العربى فى مقدمة تحقيقه لكتاب « المقتبس » (ص٨) باسم « المتين » ويقول إن حاجى خليفة صاحب كشف الظنون أورده بتحريف باسم «المبين » .

يقول الزركلى : وله كتاب فى « تراجم الصحابة » وجد منه الجزء الثالث (الأعلام ٢ / ٢٨٩) .

يقول محمد عبد الله عنان بعد أن بسط القول فى كتاب «المقتبس » مما ننقله لك فى حرف الميم إن شاء الله تعالى :

ونحن نعرف أن ابن حيان قد كتب غير « المقتبس » مؤلفين آخرين هما « المتين » وهو تاريخ للأندلس تبالغ بعض الروايات فى ضخامته ، وتصفه بأنه يقع فى ستين جزءًا ، وكتاب « المآثر العامرية » ، أو « أخبار الدولة العامرية » وهو أيضا مؤلف ضخم ، يقص فيه ابن حيان سيرة المنصور بن أبى عامر ، وتفاصيل غزواته ، ولو وصل إلينا هذا الكتاب أو بعض أجزائه لكان لدينا عن المنصور أعظم الروايات والوثائق ، لأن ابن حيان نشأ فى أواخر عهد المنصور ، وكان أبوه ضمن وزراء المنصور ، ولكن لم يصلنا مع الأسف الشديد شىء منه . ولابن حيان فوق ذلك كتاب « البطشة الكبرى » ، وهو كتاب يتضمن تفاصيل سقوط دولة بنى جهور أمراء قرطبة الذين خدمهم ابن حيان . ولم يصلنا شىء من هذه المؤلفات الأخيرة غير بعض الشذور القليلة التى نقلها الكتاب المتأخرون ، وقد كتب ابن حيان رسائل أخرى منها كتاب معرفة التابعين ، وهو فيما يبدو فصل من المقتبس ، وأخبار القضاة ، والجامع لمآثر بنى خطاب . ولكنا لا نعرف شيئا عن هذه الرسائل أكثر من عناوينها .

وعاش ابن حيان أكثر من تسعين عاما ، وتوفى فى اليوم

السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٤٦٩هـ (٣١ أكتوبر سنة ١٠٧٦م) ودفن بمقبرة الربض فى جنوب شرقى قرطبة ، على مقربة من نهر الوادى الكبير، وكانت مثوى العظماء والكبراء (تراجم شرقية وأندلسية ٢٧٦ ، ٢٧٧) .

(الأعلام للزركلى ٢/٢٨٩ ، وتراجم إسلامية شرقية وأندلسية ـ محمد عبد الله عنان / ٢٧٦ ، ٢٧٧) .

* **ابو حيان (٦٥٤ـ٧٤٥هـ / ١٢٥٦ـ١٣٤٤م):**

قال عنه صاحب إشارة التعيين :

الشيخ الإمام العلامة حجة العرب، سيبويه المتأخرين أثير الدين أبو حيان : محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان النفرى الأندلسى الغرناطى مولدا ومنشأ، شيخ البلاد المصرية (قدم الديار المصرية سنة ٦٧٩) ، والشامية ، انتهت إليه رياسة العربية فى زمانه، وقصده الطلاب لعلم الإعراب، ووضع فيه المصنفات الباهرة ، من مطولات زاهرة ، ومختصرات فاخرة، أحرز بها الدار الآخرة، تنيف على الخمسين، أعجز بها من أعجز ، ما بين مسهب وموجز، فمن ذلك : البحر المحيط فى تفسير القرآن العظيم (يأتى الكلام عليه فيما بعد) والوهاج فى اختصار المنهاج فى مذهب الشافعى والتكميل لشرح التسهيل، ومنهج السالك فى الكلام على ألفية ابن مالك، وشرح التسهيل (فى بغية الوعاة: «التذييل والتكميل فى شرح التسهيل») يدخل فى عشرة أجزاء، وزهو الملك فى نحو الترك، وكتاب الأسفار الملخص من كتاب الخفاف والصفار من كتاب سيبويه (فى البغية: الإسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار) ، والمبدع فى اختصار الممتع ، والموفور من شرح ابن عصفور، وغاية الإحسان فى علم اللسان ، وكتاب التذكرة فى النحو ، وهو كتاب كبير، وتحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب، وكتاب الارتضاء فى الفرق بين الضاد والظاء، وعقد اللآلى فى القراءات السبع العوالى (ذكر السيوطى أنها فى القراءات على وزن الشاطبية وقافيتها) ، والمورد الغمر فى قراءة ابن عمرو، والأثير فى قراءة ابن كثير، وغاية المطلوب فى قراءة يعقوب ، والحلل الحالية فى الأسانيد العالية ، والأمالى فى شرح عقد اللآلى، والنكت الحسان فى شرح غاية الإحسان ، وكتاب الشذا فى مسألة كذا ، وغير ذلك ، وله ديوان شعر، الأدب مقصور عليه (ذكر الفيروزابادى ارتشاف الضرب فى علم لسان العرب، وهو أحسن مصنفاته) .

قرأ عليه الجم الغفير، فبلغوا فى الفضل ما هو للأثير (فى البلغة « فبلغوا فى الفضل ذروة الأثير ») .

مولده فى أخريات شوال سنة أربع وخمسين وستمائة بمطخشارش (من أعمال غرناطة ، وفى البلغة « مطخارش » . انظر بغية الوعاة ، وطبقات ابن قاضى شهبة) من حصون غرناطة ، كتب لى بخطه أبقاه الله ، فى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة المحروسة إجازة بجميع ما يرويه وما صنفه ، أحسن فيها غاية الإحسان ، وقلدنيها أنواع الامتنان اهـ (إشارة التعيين / ٢٩٠ـ٢٩٢) .

وقال عنه الداودى (٢ / ٢٨٦ ــ ٢٩١ ، وقد ذكر نسبته النفزى بالزاى المعجمة وقال : نسبة إلى نفزة قبيلة من البربر):

نحوى عصره، ولغويه، ومفسره، ومحدثه، ومقرئه، ومؤرخه، وأديبه .

ولد بمطخشارش، مدينة من حضرة غرناطة فى آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة .

وأخذ القراءات عن أبى جعفر بن الطباع ، والعربية عن أبى الحسن الأبذى، وأبى جعفر بن الزبير، وابن أبى الأحوص، وابن الصائغ، وأبى جعفر اللبلى . وبمصر عن البهاء بن النحاس، وجماعة .

وتقدم فى النحو ، وأقرأ فى حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقية والإسكندرية ومصر والحجاز. من نحو أربعمائة وخمسين شيخا، منهم أبو الحسين بن ربيع، وابن أبى الأحوص، والرضى الشاطبى ، والقطب القسطلانى، والعز الحرانى .

وأجاز له خلق من المغرب والمشرق منهم الشرف الدمياطى، والتقى ابن دقيق العيد، والتقى ابن رزين، وأبو اليمن بن عساكر.

وأكب على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه . وفى التفسير والعربية . والقراءات ، والأدب ، والتاريخ واشتهر اسمه ، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره ، وتقدموا فى حياته، كالشيخ تقى الدين السبكى ،وولديه، والجمال الإسنوى،

وابن قاسم ، وابن عقيل والسمين ، وناظر الجيش ، والسفاقسى وابن مكتوم ، وخلائق .

قال الصفدى : لم أره قط إلا يسمع أو يشغل ، أو يكتب أو ينظر فى كتاب ، وكان ثبتا قيما ، عارفا باللغة ، وأما النحو والتصريف هو الإمام المجتهد المطلق فيهما ، خدم هذا الفن أكثر عمره ، حتى صار لا يدركه أحد فى أقطار الأرض فيهما غيره .

وله يد طولى فى التفسير والحديث ، وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم ، خصوصا المغاربة وأقرأ الناس قديما وحديثا ، وألحق الصغار بالكبار ، وصارت تلامذته أئمة وأشياخًا فى حياته ، والتزم ألا يقرئ أحدًا إلا فى « كتاب سيبويه » ، أو «التسهيل» أو مصنفاته .

وكان سبب رحلته عن غرناطة أنه حملته حدة الشبيبة على التعرض للأستاذ أبى جعفر بن الطباع ، وقد وقعت بينه وبين أستاذه أبى جعفر بن الزبير واقعة ، فنال منه وتصدى لتأليف فى الرد عليه وتكذيب روايته ، فرفع أمره إلى السلطان ، فأمر بإحضاره وتنكيله فاختفى ، ثم ركب البحر ، ولحق بالمشرق .

وذكر هو فى كتاب « النضار » الذى ألفه فى ذكر مبدئه واشتغاله وشيوخه ورحلته ، أن مما قوى عزمه على الرحلة عن غرناطة أن بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضى والطبيعى قال للسلطان : إنى قد كبرت وأخاف أن أموت ، فأرى أن ترتب لى طلبة أعلمهم هذه العلوم ، لينفعوا السلطان من بعدى .

قال أبو حيان : فأشير إلى أن أكون من أولئك .

قال الصفدى : وقرأ على العلم العراقى ، وحضر مجلس الأصبهانى ، وتمذهب للشافعى ، وكان أبو البقاء يقول : إنه لم يزل ظاهريا .

قال الحافظ ابن حجر : كان أبو حيان يقول : محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه .

قال الأدفوى : وكان يفخر بالبخل كما يفخر الناس بالكرم ، وكان ثبتا صدوقا حجة سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم ، ومال إلى مذهب أهل الظاهر وإلى محبة على بن أبى طالب ، كثير الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن وكان شيخًا طوالاً حسن النغمة ، مليح الوجه ، ظاهر اللون ، مشربا بحمرة ، منور الشيبة ، كبير اللحية ، مسترسل الشعر .

وكان يعظم الشيخ تقى الدين بن تيمية ، ثم وقع بينه وبينه فى مسألة نقل فيها أبو حيان شيئا عن سيبويه ، فقال ابن تيمية : وسيبويه كان نبى النحو لقد أخطأ سيبويه فى ثلاثين موضعا من كتابه ، فأعرض عنه ورماه فى تفسيره « النهر » بكل سوء .

قال الصفدى : وكان له إقبال على الطلبة الأذكياء وعنده تعظيم لهم ، وهو الذى جسر الناس على مصنفات ابن مالك ورغبهم فى قراءتها ، وشرح لهم غامضها ، وخاض بهم لججها .

وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب : هذه نحو الفقهاء .

تولى تدريس التفسير بالمنصورية ، والإقراء بجامع الأقمر ، وكانت عبارته فصيحة ، لكنه فى غير القرآن يعقد القاف قريبا من الكاف .

وله من التصانيف : « البحر المحيط فى التفسير » ، «النهر» مختصره ، «إتحاف الأريب بما فى القرآن من الغريب» ، « التذييل والتكميل فى شرح التسهيل» ، « مطول الارتشاف ومختصره» مجلدان .

قال شيخنا الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى : ولم يؤلف فى العربية أعظم من هذين الكتابين ، ولا أجمع ولا أحصى للخلاف والأقوال ، « التنخيل الملخص من شرح التسهيل» للمصنف وابنه بدر الدين ، « الإسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار» ، « التجريد لأحكام كتاب سيبويه» ، « التذكرة فى العربية » أربع مجلدات كبار ، «التقريب» ، « مختصر المقرب» ، « التدريب فى شرحه» ، «المبدع فى التصريف» ، غاية الإحسان » فى النحو « الشذا فى مسألة كذا » ، « اللمحة البدرية فى علم العربية » ، و«الشذرة» كلاهما فى النحو ، «الارتضاء فى الضاء والظاء» ، «عقد اللآلى فى القراءات» على وزن الشاطبية وقافيتها ، «الحلل الحالية فى أسانيد القرآن العالية» ، «نحاة الأندلس» ، « الأبيات الوافية فى علم القافية » ، « منطق الخرس فى لسان الفرس» ، « الإدراك للسان الأتراك » .

ومما لم يكمل «شرح الألفية » ، « نهاية الإغراب فى

التصريف والإعراب»، أرجوزة، «نور الغبش فى لسان الحبش»، «مجانى الهصر فى تواريخ أهل العصر» وله « ديوان شعر».

وحدث، فسمع منه الأئمة العلماء والحفاظ وغيرهم ، وأضر قبل موته بقليل .

مات بالقاهرة فى صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة، ودفن بمقابر الصوفية .

ومن شعره :

عـــــداى لهم فضل على ومنـــــة
فـــلا أذهب الـــرحمن عنى الأعـــاديـــا
هـم بحثـــوا عن زلتى فـــاجتنبتهـــا
وهم نـــافسونى فـــاكتسبت المعـــاليـــا

(طبقات المفسرين ٢/ ٢٨٦ ـ ٢٩٠) .

ذكره الكتانى فى مؤلفى كتب الفوائد الحديثية (الرسالة المستطرفة / ٧٥) كما ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من أئمة النحو واللغة، وأورد قصيدة رثاء الصلاح الصفدى له، وننقلها لك فيما يلى : ويلاحظ أنه يستخدم ألفاظا تتصل بعلم النحو :

مـــات أثيـــر الـــدين شيخ الـــورى
فـــاستعـــر البـــارق واستعبـــرا
ورق مـــن حسن نسيم الصبـــــا
واعتل فى الأسحـــار لمـــا ســـرى
وصـــادحـــات الأيك فى نـــوحهـــا
رثتـــه فى السجع على حـــرف را
يـــا عين جـــودى بـــالـــدمـــوع التى
يـــروى بهـــا مـــا ضمـــه من ثـــرى
واجـــرى دمـــا فـــالخطب فى شأنـــه
قـــد اقتضى أكثـــر ممـــا جـــرى
مـــات إمـــام كـــان فى علمـــه
يـــرى إمـــامـــا والـــورى من ورا
أمسى منـــادى للبـــلا مفـــردا
فضمـــه القبـــر على مـــا تـــرى
يـــا أسفـــا كـــان هـــدى ظـــاهـــرا
فعـــاد فى تـــربتـــه مضمـــرا
وكـــان جمع الفضل فى عصـــره
صح فلمـــا أن قضى كسِّـــرا
وعُـــرف الفضل بـــه بـــرهـــة
والآن لمـــا أن مضى نكـــرا
وكـــان ممنـــوعـــا من الصـــرف لا
يطـــرق من وافـــاه خطب عـــرا
لا أفعل التفضيل مـــا بينـــه
وبين من أعـــرفـــه فى الـــورى
لا بـــدل عن نعتـــه بـــالتقى
ففعلـــه كـــان لـــه مصـــدرا
لم يـــدَّغم فى اللحـــد إلا وقـــد
فك من الصبـــر وثيق العـــرا
بكى لـــه زيـــد وعمـــرو فمن
أمثلـــة النحـــو وممن قـــرا
مـــا عقل التسهيل من بعـــده
فكم لـــه من عمـــره يسَّـــرا
وجسَّـــر النـــاس على خـــوضـــه
إذ كـــان فى النحـــو قـــد استبحـــرا
من بعـــده قـــد حـــال تمييـــزه
وحظـــه قـــد رجع القهقـــرى
شـــارك من ســـاواه فى فنـــه
وكم لـــه فن بـــه استأثـــرا
دأب بنى الآداب أن يغسلـــوا
بـــدمعهم فيـــه بقـــايـــا الكـــرى
والنحـــو قـــد ســـار الـــردى نحـــوه
والصـــرف للتصْـــريف قـــد غيـــرا
واللغـــة الفصحى غـــدت بعـــده
يلغى الـــذى فى ضبطهـــا قُـــررا
تفسيـــره البحـــر المحيط الـــذى
يهـــدى إلى وارده الجـــوهـــرا

فـــوائد من فضلـــه جمـــة
عليـــه فيهـــا نعقـــد الخنصـــرا
وكـــان ثبتـــا نقلـــه حجـــة
مثل ضيـــاء الصبـــح إذ أسفـــرا
ورحلـــة فى سنـــة المصطفى
أصـــدق من تسمع إن خبـــرا
لـــه الأســـانيـــد التى قـــد علت
فـــاستسفلت عنهـــا ســـوامى الـــذرا
ســـاوى بهـــا الأحفـــاد أجـــدادهم
فـــاعجب لمـــاض فـــاتـــه من طـــرا
وشـــاعـــرا فى نظمـــه مفلقـــا
كم حـــرر اللفـــظ وكم حبـــرا
لـــه معـــان كلمـــا خطهـــا
تستـــر مـــا يـــرقم فى تستـــرا
أفـــديـــه من مـــاض لأمـــر الـــردى
مستقبـــلا من ربـــه بـــالقـــرى
مـــا بـــات فى أبيض أكفـــانـــه
إلا وأضحى سنـــدســـا أخضـــرا
تصـــافح الحـــور لـــه راحـــة
كم تعبت فى كل مـــا سطـــرا
إن مـــات فـــالـــذكـــر لـــه خـــالـــد
يحيـــا بـــه من قبل أن ينشـــرا
جـــاد ثـــرى واراه غيث إذا
مســـاه بـــالسقيـــا لـــه بكـــرا
وخصـــه من ربـــه رحمـــة
تـــورده فى حشـــره الكـــوثـــرا

أما عن تفسير أبى حيان « البحر المحيط» فقد أدرجه الشيخ مناع القطان فى الكتب المؤلفة فى التفسير بالرأى وقال عنه :

ويقع هذا التفسير فى ثمانى مجلدات كبار، وهو مطبوع متداول، ويهتم أبو حيان فيه بذكر وجوه الإعراب، ومسائل النحو، ويتوسع فى هذا فيذكر الخلاف بين النحويين، ويناقش ويجادل، حتى أصبح الكتاب أقرب ما يكون إلى كتب النحو منه إلى كتب التفسير.

وينقل أبو حيان فى تفسيره كثيرا من تفسير الزمخشرى وتفسير ابن عطية . ولا سيما ما يتعلق بمسائل النحو ووجوه الإعراب، ويتعقبها كثيرا بالرد، ويحمل على الزمخشرى أحيانا حملات قاسية، وإن كان يشيد بما له من مهارة فائقة فى تجلية بلاغة القرآن وقوة بيانه .

ولا يرضى أبو حيان عن اعتزاليات الزمخشرى فينقدها ويردها بأسلوب ساخر، ويعتمد فى أكثر نقوله على كتاب «التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير» وهو لشيخه : جمال الدين أبى عبد الله محمد بن سليمان المقدسى المعروف بابن النقيب، ويذكر أبو حيان عنه أنه أكبر كتاب صنف فى علم التفسير، يبلغ فى العدد مائة سفر أو يكاد (مباحث فى علوم القرآن / ٣٢٩) .

(إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٢٩٠ ـ ٢٩٢ وقد وضعنا هوامش المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، وطبقات المفسرين للداودى بتحقيق على محمد عمر ٢/ ٢٨٦ ـ ٢٩١، والرسالة المستطرفة للكتانى / ٧٥، وحسن المحاضرة للسيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم١/ ٥٣٤ ـ ٥٣٦؛ ومباحث فى علوم القرآن ـ مناع القطان / ٣٢٩ ـ انظر أيضا نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٦٦، والأعلام للزركلى ٧/ ١٥٢ وقد أدرجه تحت عنوان « أبو حيان النحوى ») .

له ترجمة فى الأعلام ٨/ ٢٦ وبغية الوعاة ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٥ والبلغة/ ٢٠٣ والبدر الطالع ٢/ ٢٨٨ ـ ٢٩١ والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٢ ـ ٣١٠ وشذرات الذهب ٦/ ١٤٥ ـ ١٤٧ وطبقات الشافعية ٦/ ٣١ ـ ٤٤ (ط الحسينية) وطبقات ابن قاضى شهبة ١/ ١٥٣ ـ ١٥٧ وطبقات القراء ٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦ وفوات الوفيات ٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٥ وكشف الظنون / ٥ و ٦ و ٤٩ و ٦١ و ١٥٣ و ٢٦٦ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٣٦٢ و ٣٩٣ و ٤٠٥ و ٦٨٨ و ٧١٧ و ٩١٨ ومعجم الثقافة ٦١٩٤١٢ ص ١٤ و ١٦ و ١٩ لمحمد عبد الغنى حسن، ومعجم المؤلفين ١٢/ ١٣٠ والنجوم الزاهرة ١٠/ ١١١ ـ ١١٥ ونفح الطيب ٩/ ٣٣١ وهدية العارفين ٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣، وذيل طبقة الحفاظ / ٢٣، وذيل العبر / ٢٤٥، والمقفى ورقة ٢٤١ .

(إشارة التعيين / ٢٩٠ هامش المحقق) .

قالت المؤلفة : بالنسبة لكتاب أبى حيان « اللمحة البدرية فى علم العربية » عندى كتاب بعنوان « شرح اللمحة البدرية فى علم العربية » لأبى حيان الأندلسى ـ ابن هشام الأنصارى ـ تحقيق وشرح وتعليق وتبويب د. صلاح رواى . الناشر هو المؤلف سنة ١٩٨٤ .

* **أبو حيان الأندلسى :**

انظر : أبو حيان .

* **أبو حيان التوحيدى (ـ نحو ٤٠٠ هـ / ـ نحو ١٠١٠ م) :**

هو أبو حيان على بن محمد بن أحمد بن العباس البغدادى المعروف بالتوحيدى، شيرازى الأصل ، وقيل واسطى، وقيل نيسابورى .

فيلسوف ، متصوف معتزلى، نعته ياقوت الحموى بشيخ الصوفية، وفيلسوف الأدباء، وأديب الفلاسفة، وإمام البلغاء. تفقه على القاضى أبى حامد المروروزى، وسمع الحديث من أبى بكر اليافعى وأبى سعيد السيرافى وجعفر الخلدى، ولعله أخذ عنه التصوف، وغيرهم. ولد فى شيراز أو فى نيسابور، وأقام ببغداد مدة ثم انتقل إلى الرى، فصحب أبا الفضل ابن العميد والصاحب بن عباد، فلم يحمدهما ، وصنف فى مثالبهما كتاب « مثالب الوزيرين» . ثم وشى به إلى الوزير الحسن بن محمد المهلبى (٢٩١ ــ ٣٥٢هـ) فاستتر منه ومات فى استتاره نحو سنة ٤٠٠ هـ / ١٠١٠م عن نيف وثمانين عاما وقبل موته أحرق كتبه ضنا بها ، قال ابن الجوزى « نادقة الإسلام ثلاثة : الراوندى، والتوحيدى ، وأبو العلاء المعرى، وشرهم على الإسلام التوحيدى لأنهما صرحا ولم يصرح » . وقال الذهبى : « كان سيىء العقيدة ، كذابا، قليل الدين والورع عن القذف و المجاهدة بالبهتان والقدح فى الشريعة » . وذكره السبكى فى طبقاته وقال : «والحامل للذهبى على الوقيعة فيه مع ما يبطنه من بغض الصوفية هذان الكلامان ـ يعنى كلام ابن الجوزى والصاحب كما فى الكفاة ـ ولم يثبت عندى إلى الآن من حال أبى حيان ما يوجب الوقيعة فيه، ووقفت على كثير من كلامه فلم أجد فيه إلا أنه كان قوى النفس مزدريا بأهل عصره، ولا يوجب هذا أن ينال هذا النيل منه » وقال ابن النجار : « كان صحيح العقيدة » (طبقات الشافعية / ١١٤ ـ ١١٥) .

وكان أبو حيان التوحيدى من تلاميذ أبى سعيد السيرافى كما سبق القول ــ ويعد ما كتبه أبو حيان ورواه عن أبى سعيد أهم ما قيل فى التعريف بشيخه، وقد وصف شيخه بالإمام ، وهو الذى سجل مناظرته مع متى بن يونس . وذكر أيضا أنه قرأ عليه شرح كتاب سيبويه (أخبار النحويين البصريين للسيرافى / ١٧) .

ويعد التوحيدى من أعظم أدباء العربية ، وأسلوبه من السهل الممتنع وله قطعة كتبها على لسان شيخ الشونيزية ببغداد يقلد بها شطحات الصوفية فى غاية الإمتاع والظرف (محاضرة الأبرار ١/ ١٠ نقلا عن معجم الأدباء وبغية الوعاة / ٣٤٨ وميزان الاعتدال ٣/ ٣٥٥) .

آثاره :

لم تبق يد الحدثان من آثار التوحيدى إلا النزر القليل . وقد أورد ياقوت فى معجمه ثبت كتب التوحيدى فبلغت سبعة عشر كتابا ، وبالرغم من أن هذا الثبت لم يستوف جميع آثار الترحيدى فقد صار عمدة لجميع من ذكروا هذه الآثار، ومن المعلوم أن التوحيدى أحرق فى أواخر حياته كتبه ـ كما سبق القول ــ ولا ندرى هل كان فقدان أكثر آثاره ناتجا عن هذه الفعلة ، غير أن السيوطى وطاش كبرى زاده يعتقدان « أن النسخ الموجودة الآن من تصانيفه كتبت عنه فى حياته، وخرجت من قبل حرقها » (بغية الوعاة / ٣٤٨، مفتاح السعادة ١/ ١٨٨) .

ومهما يكن من أمر فإن ما تبقى من آثاره يدل على حياة فكرية خصبة، وفعالية وافرة فى التأليف .

(أ) الآثار الأدبية :

ـ الإمتاع والمؤانسة (يأتى الكلام عليه فيما بعد) .

ـ الصداقة والصديق .

ـ الهوامل والشوامل .

بصائر القدماء وسرائر الحكماء (المعروف بالبصائر والذخائر) .

ـ مثالب الوزيرين .

ـ « النوادر » : كتاب مفقود، ذكره التوحيدى نفسه فى المقابسات .

ـ « تقريظ الجاحظ » : وردت منه مقتطفات فى معجم الأدباء فى ترجمة أحمد بن داود الدينورى وأبى سعيد السيرافى .

ـ « رسالة الحنين إلى الأوطان » : ذكرها صاحب معجم الأدباء .

ـ « رسالة فى علم الكتابة » : نشرها الدكتور إبراهيم الكيلانى ضمن مجموع « ثلاث رسائل لأبى حيان التوحيدى» .

وتعتبر هذه الرسالة من أمتع وأقدم ما نشر عن الخطوط العربية وقواعدها وأنواعها . وكان التوحيدى بحكم مهنة الكتابة والوراقة معنيا بهذه الصناعة مطلعا على دقائقها وأسرارها .

(ب) الآثار الفلسفية :

ـ المقابسات .

ـ « رسالة فى ضلالات الفقهاء فى المناظرة » .

ـ « المحاضرات والمناظرات » : وردت مقتطفات منه فى المسامرات والمحاضرات لابن العربى ، ومطالع البدور للغزولى وذكره ياقوت مرة تحت عنوان « محاضرات العلماء» معجم الأدباء ١/ ٥٨ ، ٨/ ١٥٢ .

ـ « الإقناع » : ذكره صاحب كشف الظنون (ص٥٢) .

ـ « التذكرة التوحيدية » : ذكره صاحب غرر الخصائص الواضحة / ٣٣ .

(جـ) الآثار الصوفية :

ـ « الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية » : مخطوط فى جزأين ، حفظ الجزء الأول منه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (رقم ٧ تصوف ، وطبعه د . عبد الرحمن بدوى فى القاهرة سنة ١٩٥٠) كتب سنة ٤٧١هـ ، وله مختصر مخطوط فى مكتبة برلين (فهرست إهلوارد رقم ٢٨١٨) ، والكتاب مؤلف من ٥٤ رسالة فى المواعظ والأدعية الصوفية « المستحسنة البليغة » (شرح نهج البلاغة ٣/ ٨٨) الموجهة إلى مريدى التوحيدى وطلابه ، وقد ألفه فى الدور الأخير من حياته أى بعد أن تجاوز الستين بل السبعين من عمره وهدأت ثورة نفسه الجامحة ، وجنح إلى حياة روحية صرفة هدفها الاتجاه نحو الله منبع الخير والحق والجمال والنظر إليه بعين العقل المجرد والقلب المضاء بالإيمان المطلق والوجه الصوفى المحرق (يأتى المزيد عنه فيما بعد) .

ـ « الحج العقلى إذا ضاق الفضاء عن الحج الشرعى » : كتاب مفقود ، ذكره ياقوت ، ويقول صاحب روضات الجنات : « إن كتاب الحج العقلى نظير ما كتبه حسين بن منصور فى كيفية حج الفقراء من اختراعات نفسه المخذولة ، فصار عمدة السبب فى قتله» ويقول مارغليوت : « إن عنوان الكتاب يوحى بالزندقة التى قتل من أجلها الحلاج » .

ـ « الزلفى » : ذكره صاحب معجم الأدباء ، وذيل تجارب الأمم .

ـ « رياض العارفين » : ذكره صاحب معجم الأدباء .

ـ « رسالة فى أخبار الصوفية » : ذكرها صاحب معجم الأدباء ، ونظيرها « الرسالة القشيرية » التى ألفها القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى المتوفى سنة ٤٦٥هـ وحاول فيها الدفاع عن التصوف والتوفيق بينه وبين السنة ، والظاهر أن غرض التوحيدى من رسالته محاربة البدع التى طرأت على الطريقة « لكثرة الدخلاء فيها ، كما لحق البلاغة لكثرة مدعيها» فأبعدها عن مناهج السنة .

ـ «رسالة الحياة » : طبعها الدكتور إبراهيم الكيلانى ضمن مجموع ثلاث رسائل لأبى حيان التوحيدى . دمشق ١٩٥١ .

د ـ كتب التراجم والجدل .

ـ رسالة فى بيان ثمرات العلوم . ذكرها بروكلمان تحت عنوان « رسالة فى وصف العلوم » ملحق ١/ ٤٣٦ ونشرتها مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة تحت عنوان « رسالة أبى حيان فى العلوم» .

ـ « رسالة الإمامة » (المعروفة برواية السقيفة) : طبعها الدكتور إبراهيم الكيلانى ضمن مجموع ثلاث رسائل لأبى حيان التوحيدى . دمشق ١٩٥١ .

ألف التوحيدى هذه الرسالة لمواجهة جماعات الرافضة الذين رفضوا رأى الصحابة فى الشيخين ، وفضلوا عليًا عليهما ، وجرت بينهم وبين أهل السنة أحداث وأهوال .

إن هذه الرسالة التى أظهر فيها التوحيدى مقدرته البيانية وفهمه لنفسية الناس واطلاعه على الأحداث ذات الرجع الخطير فى تاريخ الإسلام ، كانت هدفا لهجوم واستهجان

عنيفين من قبل السنيين والشيعة على السواء، فألصقوا به تهمة الانفعال والانتحال والتطاول على الأئمة الكبار، وما كان نسبتها إلى أستاذه أبى حامد المروروزى إلا تخلصا لما قد يلحقه من الأذى.

ـ « المناظرة بين أبى سعيد السيرافى ومتى بن يونس القُنّائى: عن المفاضلة بين النحو العربى والمنطق اليونانى كما رواها التوحيدى فى الإمتاع والمؤانسة طبع هذه الرسالة على حدة المستشرق مارغليوث، وقد صدرها بملاحظات عن حال المتناظرين وعلمهما ومنزلة الرواية من الصحة أو الريب، وألحق المناظرة بترجمتها الإنكليزية.

(هـ) كتب مجهولة المضمون :

ـ « الرسالة البغدادية » : ذكرها صاحب معجم الأدباء (معجم الأدباء ١٥ / ٧).

ـ « رسالة لأبى بكر الطالقانى »: رواها عن أبى حيان التوحيدى. ذكرها بروكلمان (ملحق ١/ ٤٣٦. راجع فهرست مكتبة بريل رقم ٣٦٠ ليدن ١٨٨٣).

ـ « رسالة إلى أبى الفضل بن العميد »: ذكرها بروكلمان (ملحق ١/ ٤٣٦).

(أبو حيان التوحيدى / ٣٧ ـ ٥١).

وقد اختلف اختلافا كثيرا فى سنة وفاته فقال السيوطى وطاش كبرى زاده وابن شاكر: توفى سنة ٣٨٠، وقال الذهبى والبغدادى فى إيضاح المكنون والفيروزابادى فى البلغة / ١٤٥ إنه مات سنة ٤٠٠، وقال حاجى خليفة إنه مات سنة ٤١٤

أما عن كتاب « الإمتاع والمؤانسة » فهو مطبوع فى ثلاثة أجزاء صدرت على التوالى فى السنوات ١٩٣٩، ١٩٤٢، ١٩٤٤ بالقاهرة، ويتضمن أحاديث شتى سامر بها التوحيدى الوزير البويهى ابن العارض. وقد قسم التوحيدى كتابه إلى أربعين ليلة على غرار ألف ليلة وليلة مع الفرق بين الكتابين وهو أن موضوعات الإمتاع عقلية وواقعية، وموضوعات ألف ليلة قصصية خيالية. ففى بدء كل ليلة يقترح ابن العارض بعض المسائل الأدبية واللغوية والفلسفية أو العلمية، وهى على الغالب بنت ساعتها، أو مما كان يدور فى خلد الوزير، « ويتردد فى نفسه » أو مسوقة بتداعى الخواطر، فكان على التوحيدى ارتجال الجواب عن غير سابق أهبة واستعداد كما طلب منه مرة المفاضلة بين العجم والعرب مما دعاه إلى الخوض فى قضايا الحضارات القديمة والفلسفة التاريخية، وأخرى إلى البحث فى موضوع الإرادة والاختيار والمحبة والشهوة، والحساب والبلاغة، والنظم والنثر، وقد يطلب ابن العارض من محدثه أن تكون فاتحة الحديث منه، أو يدفع إليه برقعة فيها أسئلة تقتضى التفكير واستشارة أرباب المعرفة، أو يطلب إليه « جمع أشياء كان يسمعها من أهل العلم والأدب» لتكون موضوع مناقشة وتعليق.

وقد درج ابن العارض فى نهاية كل جلسة على طلب ملحة الوداع، وهى عادة أبيات من الشعر، أو حكمة مأثورة، أو عظة خلقية (أبو حيان التوحيدى / ٣٧، ٣٨).

يوجد مخطوطه المصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

أوله : مبتور الأول، وأول الموجود منه : وقال فى وقت آخر : قد بلغنى أن الخالع ... فتحسس لى جهدك، وجرد فيها محبتك، وأظن الخالدى قد مالأه، ولست آمن ابن الجلباب، فإن هؤلاء الثلاثة أثافى العيوب، وجماع المخازى ولهم اللسان العضب، والوجه الصفيق، ولأمر ما قال الناصح : لا تصحبن شاعرا فإنه يهجوك مجانا ...

وآخره : وآخر ما أقول : افعل ما ترى، واصفح ما تستحسن، وابلغ ما تهوى فليس والله منك بد، ولا عنك غنى، والصبر عليك أهون من الصبر عنك لأن الصبر عنك مقرون باليأس، والصبر عليك ربما أدى إلى رفع هذا الوسواس، تم الجزء الثانى، وهو الثالث من التجزئة وبتمامه تم جميع الكتاب.

وهو نسخة جيدة بقلم نسخى واضح، جميل، ومضبوط بالشكل، كتبت فى القرن السابع.

٢٣٥ ورقة ١٥ سطرا

(امبروزيانا ٨٦)

(فهرس المخطوطات المصورة / ٦٥، ٦٦).

كما توجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانها كما يلى : قال واضعا الفرس :

الأول : (نجا من آفات الدنيا من كان من العارفين، ووصل إلى الخيرات الآخرة من كان من الزاهدين ...).

نسخة خزائنية نفيسة كتبها لخزانة السلطان سليمان بن غازى بن محمد بن أبى بكر الأيوبى سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م شرف بن أميرة فى حصن كيفا .

صفحة العنوان مزخرفة بزخارف هندسية ونباتية، كتب العنوان فى أعلى الصفحة ، وداخل شريط مزخرف، وفى الوسط دائرة تحيط بها زخارف نباتية وأزهار، وكتب داخل الدائرة اسم الخزانة التى أهديت لها هذه النسخة .

قوبلت هذه النسخة على نسخة أخرى فى نفس سنة النسخ فى أولها فهرس، دفتا الغلاف عليها آثار زخارف .

تتضمن الجزء الأول من الكتاب .

الرقم : ١٠٠٤٨ .

٤٢٨ ص . ٢٦×١٨ سم . ١٥ س .

معجم المؤلفين ٧ / ٢٠٥، كشف ١/ ١٦٧ .

طبع بتحقيق إبراهيم الكيلانى وكذلك طبع بتحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وصدر بالقاهرة سنة ١٩٥٣م عن لجنة التأليف والترجمة والنشر وقد اعتمد المحققان على نسختين. الأولى نسخة إستانبول. الجزء الأول منها غير مضبوط والجزء الثانى منها يكمل نسخة خزائنية كتبت لخزانة السلطان سليمان ، أما النسخة الثانية فهى نسخة ميلانو تتألف من قطع ثلاث وهى مشوشة وغير مرتبة .

ومن هنا يتبين أن نسختنا الخزائنية التى تتضمن الجزء الأول تكمل النسخة الخزائنية الموجودة فى استانبول ويمكن أن يعاد تحقيق الكتاب على نسختنا ونسخة إستانبول المتكاملتين (مخطوطات الأدب / ٤٧، ٤٨) .

وأما كتاب « الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية » فيقول عنه د. عبد المنعم الحفنى إنه ربما ينتمى للمرحلة الأخيرة من عمره، وإنه كتبه للتعبير عن توبته . ثم يقول :

والكتاب درة من درر الآداب العالمية نهج فيه التوحيدى على منهج المناجاة وليس نظير فى ذلك إلا كتاب مناجاة الفرد الكامل للصدر القونوى، ويوجه فيه الخطاب إلى الله، ومن ذلك قوله : اللهم إنا نسألك ما نسأل لا عن ثقة ببياض وجوهنا عندك وحسن أفعالنا معك وسوالف إحساننا قبلك، ولكن عن ثقة بكرمك الفائض وطمعا فى رحمتك الواسعة . نعم وعن توحيد لا يشوبه إشراك ومعرفة لا يخالطها إنكار. وإن كانت أعمارنا قاصرة عن غايات حقائق التوحيد والمعرفة، فنسألك أن لا ترد علينا هذه الثقة بك فتشمت بنا من لم تكن له هذه الوسيلة إليك. يا حافظ الأسرار، ويا مسبل الأستار، ويا واهب الأعمار، ويا منشىء الأخبار، ويا مولج الليل فى النهار، ويا مصافى الأخيار، ويا مدارى الأشرار، ويا منقذ الأبرار من النار والعار. عد إلينا بصفحك عن زلاتنا، وأنعشنا عند تتابع صرعاتنا وخطر حالنا معك فى اختلاف سكراتنا وصحواتنا، وكن لنا وإن لم نكن لأنفسنا، لأنك أولى بنا، فامزج خوفنا منك برجائنا فيك. وإذا غلب علينا يأسنا منك، فتلقه بالأمل فيك. بشرنا عند توجهنا نحوك بالوصول إليك . متعنا بالنظر إلى نور وجهك. أسبغ علينا نعمتك بما وهبت لنا من توحيدك ! (الموسوعة الصوفية / ٨٧، ٨٨) .

له ترجمة فى الأعلام ٤/ ٣٢٦، وأمراء البيان لمحمد كرد على ٢/ ٤٨٨، « دائرة المعارف الإسلامية » مجلد ١ ص ٣٣٣ ـ ٣٣٥ وما بها من مراجع، و « معجم الأدباء» ١٥/ ٥ وما بعدها، و« طبقات الشافعية» للسبكى ٥/ ٢٨٦ وما بعدها، و«بغية الوعاة » ٢/ ١٩٠ ت ١٧٦٧، و «ميزان الاعتدال » ٣/ ٣٥٥، و« لسان الميزان» ٦/ ٣٦٩، و« مفتاح السعادة» ١/ ١٨٨، والبلغة (على بن أحمد) ١٤٣، والبلغة أيضا (على بن محمد) / ١٦٢، وشد الإيزار للشيرازى / ٥٣ ـ ٥٤، وكشف الظنون / ١٤٠، ١٦٧، ٢٤٦، ٢٥٢، ١٧٧٨، وكنوز الأجداد لمحمد كرد على / ٢٢١ ـ ٢٣٢، ومعجم المؤلفين ٧/ ٢٠٥، وهدية العارفين / ٦٨٤ ـ ٦٨٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٧٩ (إشارة التعيين / ٢٢٦) .

(الطبقات الشافعية لأبى بكر بن هداية الله الحسينى ـ حققه وعلق عليه عادل نويهض. دار الآفاق الجديدة . بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م / ١١٤ ، ١١٥ ، وأبو حيان التوحيدى ـ د. إبراهيم الكيلانى / ٣٧ ـ ٥١ ، وأخبار النحويين البصريين . لأبى سعيد السيرافى ـ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ١٧ ، ومحاضرة الأبرار لمحيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى. نوابغ الفكر العربى (٢١) دار المعارف. القاهرة . الطبعة الرابعة ١/ ١٠ هامش ٢ للمحقق ، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ، الأدب جـ ١ ق ٢ . القاهرة ١٩٧٩م/ ٥٦، ٦٦، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى /

٤٧ ، ٤٨ ، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى/ ٨٧، ٨٨ ، وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المنعم دياب / ٢٢٦ ، انظر أيضا « مواقف لأبى حيان التوحيدى ونظراته الاجتماعية واللغوية » ـ محمد إحسان النص. المجلة العربية للعلوم الإنسانية . جامعة الكويت. م٢ العدد٨، خريف ١٩٨٢م/ ١٢٥ ، ١٢٦ ، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ٣/ ٧٦ ، ٧٧ وفيه (ص٧٦) قول ابن حجر: « ويحتمل أن ينسب إلى التوحيد الذى هو الدين ، فإن المعتزلة يسمون أنفسهم أهل التوحيد »، والأعلام للزركلى ٤/ ٣٢٦، وأعلام التراث الإسلامى ـ د. عبد الفتاح محمد الحلو / ٥١ ـ ٥٤).

* **أبو حيان الغرناطى :**

انظر : أبو حيان .

* **الحياة :**

من صفات المعانى الواجبة لله تعالى : قال سيدى أحمد الدردير صاحب الخريدة رحمه الله :

حياته وقدرة إرادة
وكل شىء كائن أراده

حياة الله : صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تقتضى صحة اتصافه تعالى بنحو الإرادة والعلم ، فالاتصاف بالحياة شرط للاتصاف بنحو هذه الصفات .

الدليل على وجوب صفة الحياة لله : أنه قد وجب اتصاف الله بالإرادة والعلم فوجب اتصافه بالحياة لأنه لا يتصف بهذه الصفات إلا من اتصف بالحياة ، ، ولك أن تقول فى الاستدلال: إذ لو لم يتصف المولى بالحياة ما اتصف بنحو العلم والسمع . إذ يستحيل أن يكون غير الحى عالما سميعا ، لكن وجب اتصافه تعالى بهذه الصفات فوجب اتصافه بصفة الحياة، قال تعالى : ﴿ **وتوكل على الحى الذى لا يموت** ﴾ [الفرقان : ٥٨] ﴿ **وعنت الوجوه للحى القيوم** ﴾ [طه : ١١١] ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ [آل عمران : ٢] (توضيح العقيدة المفيد ٦ ، ١٠) .

وقال الإمام إبراهيم اللقانى صاحب الجوهرة رحمه الله :

وغير علم هذه كما ثبت
ثم الحياة ما بشىء تعلقت

والمعنى أن الحياة لا تتعلق بشىء أى أمر موجود أو معدوم ، فالمراد بالشىء هنا المعنى اللغوى الشامل للموجود والمعدوم ويصح أن يكون المراد به المعنى الاصطلاحى . ويقال : إذا كانت لا تتعلق بالموجود فأولى أن لا تتعلق بالمعدوم ، فليست الحياة من الصفات المتعلقة لأنها صفة مصححة للإدراك أى مصححة لمن قامت به أن يتصف بصفات الإدراك ولا تقتضى أمرا زائدا على قيامها بمحلها ، ومثل الحياة الوجود والقدم والبقاء عند من يعدها من الصفات الذاتية (المختار من شرح البيجورى على الجوهرة / ١٠٣ ، ١٠٤) .

وقال الشيخ معروف النودهى عن صفة الحياة بالنسبة لله تعالى، فى منظومته على العقائد النسفية، وهى الموسومة بالفرائد فى علم العقائد :

أقدم الكلام فى الحياة
فهى إمام سائر الصفات
ليس لها بدونها تحقق
وما لها بممكن تعلق
والحق قد جل عن الروح وعن
حياته بها ونفس وبدن

(الأعمال الكاملة ٥/ ٩٠) .

وقال صاحب كفاية الغلام فى أركان الإسلام الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى رحمه الله فى البيت ١٥ من منظومته :

حى عليمٌ قادرٌ مريدُ
فى خلقه يفعل ما يريد

(رشحات الأقلام / ٣٢) .

ويفرد الإمام البيهقى بابا فى ما جاء فى إثبات صفة الحياة لله تعالى جاء فيه ما يلى :

قال الله عز وجل ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ وقال جل وعلا : ﴿ **الم * الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ [آل عمران : ١ ، ٢] وقال جل جلاله : ﴿ **هو الحى لا إله إلا هو** ﴾ [غافر: ٦٥] وقال تبارك وتعالى : ﴿ **وتوكل على الحى الذى لا يموت**﴾ [الفرقان : ٥٨] وقال جلت عظمته ﴿ **وعنت الوجوه للحى القيوم** ﴾ [طه : ١١١] أخبرنا أبو عبد الله

محمـد ابن عبـد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمـد بن يعقوب ثنـا محمـد ابن النضـر الجارودى ثنـا عبـد الـوارث بن عـبد الصمـد بن عبـد الـوارث حدثنى أبى ثنـا حسين المعلم ح . وأخبر أبو عبـد الله قال أخبرنى أبو أحمـد الحسين بن على ثنا محمد بن إسحـاق بن إبراهيم ثنـا أبو يحيى ثنـا أبو معمـر ثنا حسين حدثنـى عبد الله بن بريـدة حدثنى يحيى بـن يعمر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « إن رسول الله ﷺ كان يقول اللهم لك أسلمت وبـك آمنت وعليك تـوكلت وإليك أنبت وبك خاصمت، أعوذ بعزتك ، لا إله إلا أنت أن تضلنى أنت الحى الذى لا يموت ، والجن والإنس يموتون » رواه البخارى فى الصحيح عـن أبى معمـر، ورواه مسلم عـن حجـاج بن الشاعر عن أبى معمر .

أخبـرنـا أبـو الحسين محمـد بـن الحسين بن محمـد بن الفضل القطان ببغداد أنا محمد بن عبد الله بن عمرويه الصفار ثنا ابن أبى خيثمـة ثنا موسى بن إسماعيل ثنـا حفص بن عمر الشنى ـ وكان ثقـة ـ حدثنى أبو عمر بن مـرة قال سمعت بلال ابن يسار بن زيد مولى رسول الله ﷺ قال سمعت أبى يحدثنى عن جـدى أنـه سمع النبى ﷺ يقـول : « من قـال استغفـر الله الـذى لا إلـه إلا هـو الحى القيـوم غفـر لـه وإن كـان فـر من الزحف» أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن على المقرى أنا الحسن بن محمد بن إسحاق الإسفراينى ثنا يوسف بن يعقوب ثنا عبد الله بن محمـد بن أسماء أنا مهدى بن ميمـون ثنا عمرو ابن دينار قال سمعت سالم بن عبد الله يذكر عن أبيه عن عمر رضى الله عنـه قـال قال النبى ﷺ : « مـن مر بسـوق من هـذه الأسواق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شـريك له له الملك وله الحمـد يحيى ويميت وهو حى لا يمـوت ، بيـده الخير وهـو على كل شىء قـديـر، كتب الله تعالى لـه ألف ألف حسنـة ، ومحى عنـه ألف ألف سيئة ، وبنى لـه بيتا فى الجنـة » تابعـه أزهـر بن سنان عـن محمد بن واسع عن سـالم بن عبـد الله ، أخبرنا أبو عبـد الله الحافظ وأبـو يعلى حمزة بـن عبد العـزيز الصيدلانى قالا: أنا أبو عبـد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا أبو بكر بن أبى الـدنيا ثنا الحسن بن الصباح وغيره قـالوا : ثنا زيد بن الحباب حدثنى عثمان بن موهب قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول قـال رسول الله ﷺ لفاطمة رضى الله عنهـا : « مـا يمنعك أن تسمعى مـا أوصيك بـه أن تقـولى إذا أصبحت وإذا أمسيت يا حى يا قيـوم برحمتك أستغيث أصلح لى شأنى كله ، ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين » .

أخبرنا أبـو عبد الله الحافظ أنا عبد الله الصفار ثنـا أبو بكر ابن أبى الـدنيا ثنـا أبو خيثمة ثنـا أبو معـاوية عن عبيـد الله بن الوليـد عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخـدرى رضى الله عنه قال : قـال رسول الله ﷺ : « من قال حين يأوى إلى فـراشه : أستغفر الله الذى لا إلـه إلا هو الحى القيوم وأتـوب إليه ، كفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر » . وقد مضى بإسناد آخر أصح من هـذا . ورويناه بإسنـاد آخـر فى الدعـوات . أخبرنـا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بـن محمد الدورى ثنـا عمر بن حفص بن غيـاث عن أبيه عن عبـد الرحمن بن إسحاق عن القـاسم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : إن النبى ﷺ كان إذا نزل به كرب قال : «يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث » وقـد قيل عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القـاسم بن عبد الرحمن عن أبيـه عن ابن مسعود رضى الله عنه ، وهذا مع إرساله أصح . أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغـداد أنا أبو على الحسين بـن صفوان ثنا أبـو بكر بن أبى الدنيا ثنـا القاسم بن هشام ثنا الخطـاب بن عثمان ثنا ابن أبى فديك حدثنى سعد بن سعيد حدثنى أبو بكر إسماعيل بن أبى فديك قال قال رسول الله ﷺ : « ما كربنى أمر إلا تمثل لى جبريل عليـه السلام فقـال : يا محمد قل تـوكلت على الحى الذى لا يمـوت ، والحمد لله الذى لم يتخذ ولـدا ولم يكن له شـريك فى الملك ولم يكن لـه ولى من الـذل وكبـره تكبيـرا » هكذا جـاء منقطعا . وأخبرنـا أبو الحسين أنا أبـو على ثنا ابن أبى الدنيا حدثنى هارون بن سفيان حدثنى عبيد الله بن محمد القرشى عن نعيم بن مورع عن جويبر عن الضحاك قال : دعا موسى عليه السـلام حين توجه إلى فرعـون ، « ودعا رسول الله ﷺ يوم حنين ، ودعا : لكل مكروب كنت وتكون وأنت حى لا تموت، تنام العيون وتنكدر النجوم وأنت حى قيوم ، لا تأخذك سنة ولا نوم : يا حى يا قيوم » أخبـرنا أبو نصر بن قتادة أنا على ابن الفضل بن محمد بن عقيـل الخزاعى أنا جعفـر بن محمد المستفاض الفريابى ثنا محمـد بن عبد الأعلى ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « كان

من دعاء النبى ﷺ يـا حى يا قيوم » (الأسماء والصفات / ١٣٧ ـ ١٤١) .

ويبسط التهـانوى صـاحب كشـاف اصطـلاحات الفنـون الكلام على الحياة فيقول :

الحياة بالفتـح ضد موت والحى كما فى الصـراح ومفهومه بديهى فإنه من الكيفيـات المحسوسة وقال ابن سينـا ماهيات المحسوسات غنية عن التعريف واختلف فى رسومها فقيل هى قوة تتبع الاعتـدال النوعى وتفيض منهـا سائر القوى الحيـوانية ومعنى الاعتـدال النـوعى أن كل نـوع من أنـواع المـركبـات العنصريـة له مزاج مخصوص هـو أصلح الأمزجة بالنسبـة إليه فالحيـاة فى كل نوع من أنـواع الحيوانات تـابعة لـذلك المزاج المسمى بالاعتـدال النوعى ومعنى الفيضـان أنه إذا حصل فى مركب عنصرى اعتدال نوعى فاضت عليه من المبدأ قوة الحياة ثم انبعثت منهـا قوى أخـرى أعنى الحواس الظـاهرة والبـاطنة والقـوى المحركـة إلى جلب المنـافع ودفع المضـار كل ذلك بتقديـر العزيز العليم فهى تـابعة للمـزاج النوعى ومتبوعـة لما عداها .

وقد ترسم الحياة بأنها قـوة تقتضى الحس والحركة الإرادية مشروطة باعتدال المزاج ، واستدل الحكيم على مغايرة الحياة لقوتى الحس فقال ابن سينا هى غيـر قوة الحس والحركة وغير قوة التغـذية فإنهـا توجد فى العضـو المفلوج إذ هى الحـافظة لـلأجزاء عن الانفكـاك وليست لـه قوة الحس والحـركة وكـذا الحال فى العضو الذابل فإنه لو لم يكن حيا يفسد بالتعفن مع عدم قوة التغذية وتوجد فى النبـات قوة التغذية مع عدم الحياة وأجيب بأنا لا نسلم أن قوة الحس والحركة والتغذية مفقودة فى المفلوج والذابل لجـواز أن يكون الإحساس والحركـة والتغذية قد تخلف عن القوة الموجودة فيهـا لمانع يمنعها عن فعلها لا لعدم المقتضى ولا نسلم أن التغذية التى فى الحى موجودة فى النبات لجـواز أن تكون التغذيـة فى النبات مخـالفة بالمـاهية للتغـذية فى الحى هـذا خلاصـة ما فى شـرح الطوالع وشـرح المواقف فعلى هذا لا تـوجد الحياة فى النبات وقيل بـوجودها فى النبات أيضا لأن الحياة صفة هى مبدأ التغذية والتنمية .

ومنهم من ادعى تحقق الحـس والحـركـة فى النبـات وفى الملخص الحياة إما اعتدال المـزاج أو قوة الحس والحركة أو قوة تتبع ذلك الاعتـدال سواء كان نفس قوة الحس والحـركة أو مغايرة لها كما اختاره ابن سينا انتهى .

وفى البيضـاوى فى تفسير قوله تعالى ﴿ **كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتـا فأحياكم** ﴾ [البقـرة : ٢٨] الحياة حقيقـة فى القوة الحساسة أو ما يقتضيها مجـاز فى القوة النامية لأنها من مقدمـاتها وفيمـا يخص الإنسان من الفضـائل كالعقل والعلم والإيمان من حيث إنه كمالها وغايتها والموت بإزائها يقال على ما يقابلها فى كل مرتبة كما قال تعالى ﴿ **يحييكم ثم يميتكم** ﴾ [الجاثيـة : ٢٦] وقـال ﴿ **اعلمـوا أن الله يحيـى الأرض بعـد موتها** ﴾ [الحديـد : ١٧] وقـال ﴿ **أو من كـان ميتا فأحييـنـاه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس** ﴾ [الأنعام : ١٢٢] انتهى كلامه .

فائدة : شرط الحياة عنـد الحكماء البنية التى هى الجسم المركب من العناصر على وجه يحصل من تـركيبها مزاج قالوا الحياة مشـروطة بـاعتدال المـزاج وبالـروح الذى هـى أجسام لطيفة تتولد من بخارية الأخلاط سارية فى الشرايين المنبثة من القلب وكـذا عند المعتـزلـة إلا أن البنية عنـدهم هى مجمـوع جـواهـر فـردة لا يمكن الحيـوان من أقل منهـا والأشـاعـرة لا يشترطـون البنية ويقولـون يجوز أن يخلق الله تعـالى الحياة فى جزء واحد من الأجزاء التى لا تتجزأ .

قال الصوفية الحياة عبارة عن تجلى النفس وتنورها بالأنوار الإلهية وفى التفسير الكبير تفسير قوله تعالى : ﴿ **إذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى** ﴾ [البقرة : ٢٦٠] أن المراد من المـوتى عنـد أهل التصـوف القلـوب المحجـوبـة عن أنـوار المكاشفات والتجلى والإحياء عبارة عن حصول ذلك التجلى والأنوار الإلهية انتهى . وفى القشيرى فى تفسيـر هذه الآية قال الجنيد الحى من تكون حياته بحيـاة خالقه لا من تكون حياته ببقـاء هيكله ومن يكـون بقاؤه ببقـاء نفسه فإنـه ميت فى وقت حياتـه ومن كانت حياته بـه كان حقيقة حيـاته عند وفاتـه لأنه يصل بذلك إلى رتبـة الحياة الأصلية قـال تعالى ﴿ **لينذر من كان حيا** ﴾ [يس : ٧٠] انتهى .

والمستفاد من الإنسان الكامل أن الحيـاة هى الوجود وهى تعم المعانى والهيئـات والأشكال والصور والأقـوال والأعمال والمعادن والنباتـات وغير ذلك قال وجود الشىء لنفسـه حياته

التامـة ووجوده لغيـره حياة إضافيـة له فالحق سبحـانه مـوجود لنفسه فهو الحي وحياتـه وهى الحياة التامة والخلق من حيث الجملة موجـودون بالله فحياتهم إضافية ولـذا التحق بها الفناء والموت ثـم إن حياة الله تعالى فـى الخلق واحدة تامـة لكنهم متفاوتون فيها :

فمنهم من ظهـرت الحياة فيـه على صـورتها التـامة وهـو الإنسان الكامل فإنه موجود لنفسة وجودًا حقيقيا لا مجازيا ولا إضافيـا فربُّـه هو الحى التـام الحياة بخـلاف غيره والمـلائكة العليـون وهم المهيمنـة ومن يلحق بهم وهم الـذين ليسـوا من العناصـر كالقلم الأعلى واللوح وغيـرهما من هـذا النوع فإنهم ملحقون بالإنسان الكامل فافهم .

ومنهم من ظهرت فيـه الحياة على صورتها لكن غيـر تامة وهـو الإنسـان الحيـوانى والملك والجـن فإن كـلا من هـؤلاء موجود لنفسه يعلم أنه موجود وأنه كذا وكذا ولكن هذا الوجود له غير حقيقى لقيامه بغيره فربه موجود للحق لا له وكانت حياة ربه حياة غير تامة .

ومنهم من ظهرت فيه لا على صورتها وهى باقى الحيوانات ومنهم من بطنت فيـه الحيـاة فكـان مـوجودا لغيـره لا لنفسـه كالنباتـات والمعادن والمعانى وأمثال ذلك فسـارت الحياة فى جميع الأشياء فمـا موجود إلا وهو حى لأن وجوده عيـن حياته وما الفـرق إلا أن يكون تاما أو غيـر تام بل ما تم إلا من حيـاته التامـة لأنه على القـدر الذى تستحقـه مرتبـة فلو نقص أو زاد لعدمت تلك المرتبـة فما فى الوجود إلا ما هو حى بحيـاه تامة ولأن الحياة عين واحدة ولا سبيل إلى نقص فيها ولا إلى انقسام لاستحالة تجزئ الجوهر الفرد فالحياة جوهر فرد موجود بكماله فى كل شىء فشيئية الشىء هى حياته وهى حياة الله التى قامت الأشياء بهـا وذلك هو تسبيحها مـن حيث اسمه الحى لأن كل مـوجـود يسبح الحق من حيث كل اسم فتسبيحـه من حيث اسمه الحى هو عين وجوده بحياته ومن حيث اسمه العليم هو دخولها تحت علمه وقـولها له يا عالم هو كـونها أعطاها العلم من نفسها بأن حكم عليها إنها كذا وكذا وتسبيحها له من حيث اسمه السميع هو إسماعها إياه كلامها وهو ما استحق حقائقها بطـريق الحال فيمـا بينهـا وبين الله بطريق المقـال ومن حيث اسمه القـدير هـو دخولهـا تحت قدرته وقس على ذلـك باقى الأسماء .

إذا علمت ذلك فاعلم أن حياتهـا محدثة بالنسبة إليهـا قديمة بالنسبة إلى الله تعالى لأنها حياتـه وحياته صفة له قديمة ومتى أردت أن تتعقل ذلك فـانظر إلى حيـاتك وقيدهـا بك فإنك لا تجـد إلا روحـا يختص بك وذلك هـو المحـدث ومتى رفعت النظر فى حياتك من الاختصاص بك وذقت من حيث الشهود أن كل حى فى حيـاتـه كما كنت فيهـا وشهـدت سريـان تلك الحيـاة فى جميع الموجـودات علمت أنها الحيـاة الحق التى أقام بها العالم وهى الحياة القديمة الإلٰهية .

واعلم أن كل شـىء من المعـانـى والهيئـات والأشكـال والصور والأقوال والأعمال والمعادن والنبـاتات وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الوجـود فإن له حياة فى نفسه لنفسه حيـاة تامة كحياة الإنسـان لكن لما حجب ذلك عن الأكثرين نـزلناه عن درجة الإنسان وجعلنـاه موجودا لغيره وإلا فكل شـىء له وجود فى نفسه لنفسه وحيـاته تامة بهـا ينطق ويعقل ويسمع ويبصر ويقدر ويريـد ويفعل ما يشاء ولا يعرف هـذا إلا بطريق الذوق والكشف وأيد ذلك الإخبارات الإلٰهية من أن الأعمال تأتى يوم القيامة صورا تخاطب صاحبهـا فتقول له عملك ثم يأتيه غيرها وتطرده وتناجيه ومن هـذا القبيل نطق الأعضاء والجوارح انتهى ما فى الإنسان الكامل .

فائدة : اختلف العلماء فى حياتـه تعالى فذهب الحكماء وأبو الحسـن البصرى من المعتزلة إلى أنها صحة العلم والقدرة وقال الجمهـور من الأشاعـرة ومن المعتزلـة إنها صفـة توجب صحة العلم والقـدرة وقال صـاحب الإنسان الكـامل إنها هى وجوده لنفسه كما عرفت (كشـاف اصطلاحـات الفنـون ١ / ٣٩٨ـ ٤٠١) .

(توضيح العقيدة المفيـد فى علم التوحيـد لشرح الخـريدة لسيـدى أحمـد الدردير ـ حسين عبـد الرحيم مكى ـ صححها ونقحهـا مع بعض التعليقـات موسى أحمـد اللباد / ٦ ، ١٠ ، والمختار من شـرح البيجورى على الجـوهرة المسمى تحفـة المريـد على جوهـرة التوحيـد للإمـام شيخ الإسـلام إبـراهيم البيجـورى / ١٠٣ ، ١٠٤ ، والأعمـال الكـاملـة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيـد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى وزميليه . المجمـوعة الأصـولية ق٥/ ٩٠ ، ورشحات الأقـلام شرح كفـاية الغلام فى أركان الإسلام للعلامة الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى ـ تحقيق محمـد خالد الخرسة / ٣٢ ، والأسماء والصفات للإمام البيهقى .

دار الكتب العلمية بيروت . بدون تاريخ / ١٣٧ ـ ١٤١ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٣٩٨ ـ ٤٠١) .

* **حياة الأنبياء :**

من بين الرسائل المجموعة في الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين السيوطى رسالة وردت به بعنوان « أنباء الأذكياء بحياة الأنبياء » ، وطبعتها مكتبة عالم الفكر تحت عنوان «إنباه الأذكياء فى حياة الأنبياء » وننقل جزءا منها فيما يلى ، حيث يجيب الإمام السيوطى على سؤال وقع له ؛ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص إتماما للفائدة :

قال المؤلف رحمه الله وغفر له ولسائر المسلمين ، آمين ، اللهم آمين :

« الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى : وقع السؤال : أنه قد اشتهر أن النبى ﷺ حى فى قبره .

وورد أنه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال :

« ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » (رواه أبو داود عن أبى هريرة) .

فظاهره أن مفارقة الروح له فى بعض الأوقات ! !

فكيف الجمع ؟ وهو سؤال حسن يحتاج إلى النظر والتأمل فأقول :

حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى قبره هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا علماً قطعيا لما قام عندنا ، من الأدلة فى ذلك ، وتواترت به الأخبار الدالة على ذلك وقد ألف الإمام البيهقى رحمه الله جزءا فى حياة الأنبياء عليهم السلام فى قبورهم .

فمن الأخبار الدالة على ذلك ، ما أخرجه مسلم عن أنس رضى الله عنه « أن النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ليلة أسرى به مر بموسى عليه السلام وهو يصلى فى قبره » (ورواه الإمام أحمد ، والنسائى عن سيدنا أنس ولفظه من الجامع الصغير للسيوطى .

« مررت ليلة أسرى بى على موسى قائما يصلى فى قبره »)

وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس رضى الله عنهما : « أن النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم مر بقبر موسى عليه السلام ، وهو قائم يصلى فيه » .

وأخرج أبو يعلى فى مسنده ، والبيهقى فى كتاب « حياة الأنبياء » عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال : « الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون» .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية ، عن يوسف بن عطية ، قال : سمعت ثابتا البنانى رضى الله عنه يقول لحميد الطويل : « هل بلغك أن أحدا يصلى فى قبره إلا الأنبياء قال : لا » .

وأخرج أبو داود والبيهقى عن أوس بن أوس الثقفى ، رضى الله تعالى عنه ، عن النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أنه قال : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فأكثروا على الصلاة فيه ، فإن صلاتكم تعرض على ، قالوا يا رسول الله ، وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت (يعني بليت) فقال : إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسام الأنبياء » .

(وقد أورد ابن القيم فى كتابه « جلاء الأفهام فى الصلاة والسلام على خير الانام » حديثا هذا نصه :

« قال الطبرانى : حدثنا يحيى بن أيوب العلاف . حدثنا سعيد بن أبى مريم ، عن خالد بن زيد ، عن سعيد بن أبى هلال عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

« أكثروا الصلاة على يوم الجمعة ، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة ، ليس من عبد يصلى على إلا بلغنى حيث كان .

قلنا : وبعد وفاتك ؟

قال : وبعد وفاتى ، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » .

وقال فى الهامش : ذكره الحافظ المنذرى فى الترغيب ، وقال : رواه ابن ماجه بإسناد جيد ا هـ ... وفى نسخة «الحاوى» أجسام ، بدل « أجساد ») .

وأخرج البيهقى فى « شعب الإيمان » والأصبهانى فى «الترغيب » عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : « من صلى على عند قبرى سمعته ، ومن صلى على غائبا بلغته » .

(فى الحاوى : نائيا) .

وأخرج البخارى فى « تاريخه » عن عمار : « سمعت النبى ﷺ يقول :

إن لله تعالى ملكا أعطاه أسماع الخلائق ، قائم على قبرى ، فما من أحد يصلى صلاة إلا بلغنيها » (فى الحاوى «إلا بلغتها ») .

وأخرج البيهقى فى « حياة الأنبياء » والأصبهانى فى «الترغيب» عن أنس رضى الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم :

« من صلى على مائة فى يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة، وثلاثين من حوائج الدنيا ، ثم وكل الله بذلك ملكا يدخله على قبرى كما يدخل عليكم الهدايا، إن علمى بعد موتى كعلمى فى الحياة»

(وفى الجامع الكبير للسيوطى ما نصه : « من صلى على يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة من الصلاة قضى الله له مائة حاجة : سبعين من حوائج الآخرة، وثلاثين من حوائج الدنيا، ووكل الله بذلك ملكا يدخله على قبرى كما يدخل على أحدكم الهدايا: أن علمى بعد موتى كعلمى فى الحياة » الديلمى عن حكامة عن أبيها : عثمان بن دينار، عن أخيه : مالك بن دينار عن أنس.

ولفظ البيهقى : « يخبرنى من صلى على باسمه ونسبه فأثبته عندى فى صحيفة بيضاء » .

وأخرج البيهقى عن أنس : أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن الأنبياء لا يتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة، ولكنهم يصلون بين يدى الله سبحانه وتعالى حتى ينفخ فى الصور » .

وروى سفيان الثورى فى « الجامع » قال : قال شيخ لنا ، عن سعيد بن المسيب، قال : « ما مكث نبى فى قبره أكثر من أربعين ليلة حتى يرفع » .

قال البيهقى : « فعلى هذا يصيرون كسائر الأحياء، يكونون حيث ينزلهم الله تعالى » .

ثم قال البيهقى « ولحياة الأنبياء بعد موتهم شواهد » .

فذكر قصة الإسراء فى لقيه جماعة من الأنبياء، وكلمهم وكلموه وأخرج حديث أبى هريرة فى الإسراء، وفيه .

« وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلى فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلى وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلى : أشبه الناس به صاحبكم (يعنى نفسه) فحانت الصلاة فأممتهم » .

وأخرج حديث « أن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق» .

وقال هذا يدل (فى الحاوى « يصح ») أيضا على أن الله رد على الأنبياء أرواحهم وهم أحياء عند ربهم ، كالشهداء، فإذا نفخ فى الصور النفخة الأولى صعقوا فيمن صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا فى جميع معانيه، إلا فى ذهاب الاستشعار. انتهى .

وأخرج أبو يعلى عن أبى هريرة رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « والذى نفسى بيده لينزلن عيسى ابن مريم ، ثم لئن قام على قبرى، فقال يا محمد لأجيبنه » .

وأخرج أبو نعيم فى « دلائل النبوة » عن سعيد بن المسيب قال : لقد رأيتنى ليالى الحرة وما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غيرى، وما يأتى وقت صلاة إلا وسمعت الأذان من القبر » (وهى فى أيام يزيد بن معاوية ، لما نهب المدينة عسكره من أهل الشام الذين ندبهم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين، وأمر عليهم مسلم بن عقبة فى ذى الحجة سنة ٦٣ هـ .

وعقيبها هلك يزيد .

والحرة هذه : أرض بظاهر المدينة ، بها حجارة سود كثيرة ١٢ مجمع البحار » اهـ من هامش المطبوعة الأولى) .

وأخرج الزبير بن بكار فى « أخبار المدينة » عن سعيد بن المسيب، قال : « لم أزل أسمع الأذان والإقامة فى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيام الحرة حتى عاد الناس » .

وأخرج ابن سعد فى الطبقات، عن سعيد بن المسيب : أنه كان يلازم المسجد أيام الحرة ، والناس يقتلون .

قال : فكنت إذا حانت الصلاة أسمع أذانا يخرج من قبل القبر الشريف » .

وأخرج الدارمى فى « مسنده » قال : أخبرنا مروان بن محمد ، عن سعيد بن عبد العزيز ، قال : لما كان أيام الحرة لم يؤذن فى مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ولم يقم وأن سعيد بن المسيب لم يبرح مقيما فى المسجد ، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم » .

فهذه الأخبار دالة على حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الأنبياء، وقد قال الله تعالى فى الشهداء ـ ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ [آل عمران : ١٦٩] .

والأنبياء أولى بذلك ، فهم أجل وأعظم ، وقلَّ نبى إلا وقد جمع مع النبوة وصف الشهادة ، فيدخلون فى عموم لفظ الآية .

وأخرج أحمد، وأبو يعلى، والطبرانى، والحاكم فى «المستدرك» والبيهقى فى « دلائل النبوة» عن ابن مسعود، قال: لأن أحلف تسعا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل قتلا، أحب من أن أحلف واحدا أنه لم يقتل، وذلك أن الله اتخذه نبيا، واتخذه شهيدا » .

وأخرج البخارى والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها قالت: « كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى مرضه الذى توفى : لم أزل أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر فهذا أوان انقطاع أبهرى من ذلك السم » .

فثبت كونه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حيًّا فى قبره بنص القرآن، إما من عموم اللفظ، وإما من مفهوم الموافقة، قال البيهقى فى « كتاب الاعتقاد » : الأنبياء بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء » .

وقال القرطبى فى « التذكرة » فى حديث « الصعقة»نقلا عن شيخه : الموت ليس بعدم محض، وإنما هو انتقال من حال إلى حال، ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين، وهذه صفة الأحياء فى الدنيا، وإذا كان فى الشهداء فالأنبياء أحق بذلك وأولى وقد صح أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء (راجع فى ذلك ابن كثير فى تفسير قوله تعالى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى ﴾ تجد فيه الكثير الطيب والحمد لله) وأنه صلى الله عليه وآله وسلم اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء فى بيت المقدس وفى السماء وقد رأى موسى قائما يصلى فى قبره (رواه أبو داود، وصححه النووى فى الأذكار ورواه الإمام أحمد وصححه النووى أيضا) وأخبر صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يرد السلام على كل من يسلم عليه إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء، إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا، بحيث لا ندركهم ، وإن كانوا موجودين أحياء، وذلك كالحال فى الملائكة ، فإنهم موجودون أحياء، ولا يراهم أحد من نوعنا، إلا من خصه الله بكرامته من أوليائه» انتهى .

وسئل البارزى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، هل هو حى بعد وفاته؟ فأجاب : إنه صلى الله عليه وآله وسلم حى .

قال الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى الفقيه الأصولى شيخ الشافعية فى أجوبة مسائل «الجاجرميين» قال المتكلمون المحققون من أصحابنا إن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم حى بعد وفاته، وإنه يبشر بطاعات أمته، ويحزن بمعاصى العصاة منهم ، وإنه تبلغه صلاة من يصلى عليه من أمته .

وقال : « إن الأنبياء لا يبلون ، ولا تأكل الأرض منهم شيئا» وقد مات موسى فى زمانه، وأخبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أنه رآه فى قبره مصليا .

وذكر فى حديث المعراج أنه رآه فى السماء الرابعة، وأنه رأى آدم فى السماء الدنيا ورأى إبراهيم، وقال له : مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح (كل هذه الأحداث التى ذكرها الشيخ رحمه الله موجودة فى حادث الإسراء: رؤية موسى، والصلاة بالأنبياء، ولقاؤهم فى السموات وما إلى ذلك) .

راجع فى ذلك كتب التفاسير وستجدها مشروحة مخرجة) .

وإذا صح لنا هذا الأصل : قلنا نبينا عليه الصلاة والسلام قد صار حيا بعد وفاته، وهو على نبوته » .

وهذا آخر كلام الأستاذ .

وقال الحافظ شيخ السنة أبو بكر البيهقى فى « كتاب الاعتقاد » الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد ما قبضوا ردت أرواحهم، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء .

وقدرأى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم جماعة منهم وأمهم فى الصلاة، وأخبر ـ وخبره صدق ـ أن صلاتنا معروضة عليه، وأن سلامنا يبلغه ـ وأن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجسادا الأنبياء » .

(لابن القيم رحمه الله تعالى كتاب « جلاء الأفهام فى الصلاة والسلام على خير الأنام » جمع فيه الكثير الطيب من

هـذه الأحاديـث، وخرجهـا تخـريجـا حسنا وصحيحـا ، ولله الحمد والمنة) .

قال : وقد أفردنا لإثبات حياتهم كتابا، قال : وهو بعد ما قبض نبى الله ورسـوله وصفيه، وخيـرته من خلقـه ﷺ : اللهم أحيـنا على سنتـه، وأمتنا على ملتـه، واجمع بيننـا وبينـه فى الـدنيـا والآخـرة إنك على كل شىء قـديـر » انتهى جـواب البارزى .

وقـال الشيخ عفيف الدين اليـافعى : الأولياء، تـرد عليهم أحوال يشـاهدون فيهـا ملكوت السمـوات والأرض، وينظرون الأنبياء أحياء غيـر أموات، كما نظر النبى صلـى الله عليه وآله وسلم إلى موسى عليه السلام فى قبره .

قال : وقـد تقرر أن ما جـاز للأنبيـاء معجزة جاز لـلأولياء كرامة، بشرط عدم التحدى (لأن المعجزة للتحدى) .

قال : ولا ينكر ذلك إلا جاهل .

ونصوص العلمـاء فى حياة الأنبيـاء كثيرة، فلنكتـف بهذا القدر (إنباه الأذكياء ٥/ ١٥ والحاوى للفتاوى ٢/ ١٤٧ ـ ١٥٠) .

يقول فضيلة الشيخ عطية صقر:

بعد الأخبار المذكورة وبعد كلام السيوطى فى تواتر الأخبار وكثرة الأدلة على حياة الأنبياء فى قبورهم يمكننا أن نطمئن إلى ذلك ولا نكـذب، بـالإضـافـة إلى أن النبـى ﷺ أفضل من الشهداء، وقـد قال الله فيهم : ﴿ **ولا تحسبن الذيـن قُتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحيـاء عند ربهم يرزقون** ﴾ [آل عمران : ١٦٩] ولا يقـال : قـد يكـون فى المفضـول مـا ليس فى الفاضل، لأن محل ذلك مالم يرد نص، وقد ورد .

وحيـاتهم فى القبـور مختلـف فى كيفيتهـا ، وجمهـور المسلمين على أنها حياة حقيقية لا مجازية، وقد وضح الفخر الرازى ذلك فى تفسيره لهذه الآية .

وأما قوله تعالى ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتـون** ﴾ [الزمر : ٣٠] فمعناه أن روحك ستفارق بدنك، وتـدخل فى عالم آخر كسائر الناس، قال تعالى : ﴿ **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون * كل نفس ذائقة الموت** ﴾ [الأنبياء : ٣٤، ٣٥] .

وحـديث رد روح النبى ﷺ ليجيب من يسلم عليه إن كـان ظاهره يفيد أن روحه الشريفة تفارق جسده الشريف فقد أجاب على ذلك العلماء بأجوبة أوصلها السيوطى إلى سبعة وعشرين وجها، أحسنها أنه ﷺ يكون مستغرقا بمشاهدة حضرة القدس فيفنى عن إحساسه الشريف، فإذا سلم المسلم عليه ترد روحه من هـذا الاستغراق إلى الإحسـاس لأجل الـرد ، كما نـرى فى الدنيـا من يكون مشغول البال قـد لا يحس بمن يتكلم بجواره (المنحـة الـوهبيـة ص ٦) هـذا، وعـدم أكل الأرض أجسـاد الأنبياء ثابت بالحديث السابق، وهو حديث صحيح عند كثير من العلماء كابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأقره الذهبى كما صححـه النووى فى كتـابه « الأذكـار» والعقائد وأخبـار الغيب تؤخذ من الأدلة القطعية فى الثبوت والدلالة . والخلاف موجود فى كفـاية حـديث الآحاد فى ذلك ، ومـا دام الأمر داخـلا فى قدرة الله سبحانه، معه اختلاف قوانين عالم الغيب والشهادة، ومع عـدم مصادمـة ذلك لأمر مقطـوع به فـالقلب يطمئن إلى قبوله (أحسن الكلام ٣/ ١٢، ١٣) .

(إنبـاه الأذكيـاء فى حياة الأنبيـاء للشيخ العـلامـة جلال الـدين عبـد الرحمن بن أبى بكـر السيوطى ـ حققه وراجعه الشيخ عبـد الرحمن حسن محمود، وقـد وضعنا تعليقـات المحقق بين أقواس فى ثنـايا النص / ٥ ـ ١٥ ، والحـاوى للفتاوى للإمام السيـوطى أيضا ٢/ ١٤٧ ـ ١٥٠ ، وأحسن الكـلام فى الفتـاوى والأحكام ـ فضيلـة الشيخ عطيـة صقر. ط دار الغـد العربى/ ١٢، ١٣) .

*** الحياة البشرية فى الطب الإسلامى :**

يفرد الأستـاذ الدكتـور إبراهيم عبـد الحميد الصيـاد الباب الثـانى من كتـابـه القيـم لبيـان نظـرة الطبيب المسلم للحيـاة البشرية فيقول فى بدايته :

يرتبط عمل الطبيب بالحياة الإنسـانية، لذلك وجب عليه أن يستوعب نظرة الإسلام للحياة كقيمة مطلقة :

وهذه النظرة تتناول عدة قضايا :

١ ـ حماية الحياة البشرية .

٢ ـ حماية مقومات الحياة البشرية .

٣ ـ توفير الكرامة البشرية .

٤ ـ الضوابط الشرعية المتعلقة بالحياة .

٥ ـ عناصر المساواة والتفضيل المتعلقة بالبشر.

٦ ـ حماية حق الحياة لغير المسلم .

٧ ـ صيانة الحياة غير البشرية .

ثم يفصل القول فى كل واحدة من هذه القضايا ، وننقل بعضها فيما يلى :

المبحث الأول : حماية حق الحياة البشرية .

الحياة البشرية هبة من الله تعالى ، تكسب قدسيتها من النفخة الإلهية الكريمة ، وبذلك صارت حقا مقدسا ، لا يجوز لأحد أن يسلبه إلا بحق الله ، ويتساوى فى ذلك كل البشر فى جميع مراحل حياتهم مهما كان جنسهم ولونهم ودينهم .

مظاهر احترام حق الحياة فى الإسلام :

١ ـ حق الجنين فى الحياة :

المفهوم الإسلامى للحياة البشرية يمتد إلى الجنين داخل الرحم ، فيجعل له كيانا مستقلا ، وله شخصية اعتبارية وحقوقا مستقلة عن حقوق والدته رغم أنه ما زال جزءا منها ، فإذا اعتدى أحد على امرأة حامل فأجهضها فإنه يكون قد ارتكب جريمتين : جريمة الاعتداء عليها وجريمة قتل الجنين .

روى الخمسة عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه :

« اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما فى بطنها فاختصموا إلى رسول الله ﷺ ، فقضى رسول الله أن دية جنينها غرة عبد أو وليدة (إنسان مملوك) وقضى بدية المرأة على عاقلتها (دافع الدية) وورثتها وولدها ومن معهم . فقال ابن النابغة الهذلى :

يا رسول الله كيف أغرم من لا شرب ولا أكل ، ولا نطق ولا استهل ، فمثل ذلك يطل (أى يهدر دمه ولا يضمن) : فقال رسول الله ﷺ :

« إنما هذا من إخوان الكهان من أجل سجعه الذى سجع » (رواه مسلم فى الحدود) .

وهذه القصة توضح مدى الطفرة الهائلة التى جاء بها الإسلام فى تعريف الحياة البشرية ، فالمفهوم السائد فى ذلك الوقت عبر عنه الهذلى باستغرابه أن يدفع دية لجنين لم تظهر عليه علامات الحياة المعروفة ، بينما يستنكر رسول الله ﷺ اعتراض الرجل على إنكار حق الحياة للجنين ، وحق الجنين فى الحياة قيمة مطلقة تتحقق حتى ولو كان الجنين ناتجا عن حمل حرام ، ففى حديث الغامدية عن بريدة أنها جاءت لرسول الله ﷺ قائلة :

يا رسول الله إنى قد زنيت فطهرنى ، فقال لها عليه الصلاة والسلام « فاذهبى حتى تلدى » فلما ولدت قال : « اذهبى فأرضعيه حتى تفطميه » فلما فطمته أتته بالصبى فى يده كسرة خبز فدفع الصبى إلى رجل من المسلمين وأمر الناس فرجموها ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت . (رواه مسلم فى الحدود) .

٢ ـ حق الرضيع فى الحياة :

أوجب الشرع إرضاع الطفل حتى لا تتعرض حياته للخطر ، ويجب على الأم إرضاعه بنفسها .

﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ [البقرة : ٢٣٣] .

٣ ـ تفضيل صيانة الحياة على كافة الاعتبارات الشرعية :

فعندما تتهدد الحياة يعطى الشارع رخصة فى إتيان المحرمات للضرورة أو ترك الفرائض والنوافل ، ومن ذلك إباحة أكل الميتة لمن أشرف على الهلاك إنقاذًا لنفسه حيث يقول تعالى :

﴿ فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم ﴾ [المائدة : ٣] .

ومنها إباحة الإفطار فى رمضان للمريض والحامل والمسافر حفظا لحياتهم من أن يتهددها أى خطر .

يقول تعالى :

﴿ فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ [البقرة : ١٨٤] .

ولا يشترط أن يصل الضرر إلى حد الخطر حتى يكون مبررا للتخفيف بل إن المشقة تستوجب التيسير تطبيقا لقوله تعالى :

﴿ وما جعل عليكم فى الدين من حرج ﴾ [الحج : ٧٨] .

فقد رأى النبى ﷺ رجلا يتهادى بين ولديه يريد الحج فسأل عن شأنه فقيل يا رسول الله إنه أنذر أن يزور البيت ماشيا فقال ﷺ :

« كلا إن الله غنى عن تعذيب هذا نفسه ، احملوه » (البخارى : الحج) بل إن الصلاة وهى عماد الدين لا يجوز أن يكون أداؤها سببا للإرهاق .

عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس أنه ﷺ قال لمن يجهد نفسه فى صلاة النوافل :

« ليصل أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر قعد » (البخارى : التهجد، ابن ماجه : المقدمة) وعن عمران بن حصين أنه عليه السلام قال :

« صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تسطع فعلى جنبك فإن لم تستطع فمستلقيا، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها» (البخارى : أبو داود: الصلاة، النسائى : صلاة الليل) .

ويندرج ذلك كله فى القاعدة العامة فيما رواه عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ :

« إن لجسدك عليك حقا فقم ونم وأفطر وصم » (البخارى: الصوم، النظام، مسلم: الصوم، النسائى: الصوم).

المبحث الثانى : حماية مقومات الحياة البشرية :

من القواعد الفقهية المعروفة :

« ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » .

ولما كان الإسلام قد أقر لكل فرد حقه حماية حياته البشرية فإن ذلك يستوجب للفرد حقوقا فى توفير مقومات الحياة البشرية .

ومن هذه الحقوق ما يلى :

١ ـ حق الطعام الذى يحفظ الحياة، لذا أعطى الشارع لمن خاف على نفسه الهلاك حقا فى مال المسلمين بما يقيم نفسه، وجعل إنقاذه حقا على كل مسلم ، يقول ﷺ:

« أيما رجل ضاف قوما فأصبح محروما فإن نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ قرى ليلته من زرعه وماله » (أبو داود : الأطعمة، الدارمى ؛ الأطعمة) .

٢ ـ حق العلاج وقد استدلوا على ذلك من القوم الذين ساءت صحتهم بالمدينة حيث يروى أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ أرسلهم إلى مكان صحى فى هواء طلق خارجها بجانب مرعى إبل الصدقة فشربوا من ألبانها حتى صحت أجسامهم (البخارى : الزكاة ، مسلم : الزكاة) .

٣ ـ حقوق أخرى مادية ومعنوية تنعكس على الصحة البدنية والنفسية، ومنها : حق اللباس والسكن والزواج والتعلم والعمل ولكل منها أسانيده فى السنة النبوية الشريفة .

٤ ـ أقر الإسلام حق الكفالة فى حال المرض والعجز والشيخوخة وفقد العائل .

روى البخارى عنه ﷺ :

« من ترك مالا لورثته ، ومن ترك ضياعا (أى ورثة) أو كلا (أى ذرية ضعفاء) فأنا مولاه، وفى رواية (فإلى الله ورسوله) (البخارى : الوصايا) .

وعن أبى الدرداء عويمر عن النبى ﷺ قال :

« أبغونى فى ضعفائكم ، إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم» (البخارى : الجهاد، النسائى : الجهاد، أبو داود : الجهاد، الترمذى : الجهاد) .

المبحث الثالث : توفير الكرامة البشرية :

الكرامة البشرية منحة من الله تعالى للإنسان :

يقول تعالى :

﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ [الإسراء : ٧٠] .

وهذه الكرامة قيمة مطلقة لكل البشر بصرف النظر عن دينهم ولونهم ، وسر تكريم الإنسان هو النفخة الإلهية الكريمة :

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون * فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ﴾ [الحجر : ٢٨، ٢٩] .

وهذه علة سيادته على الكائنات الأرضية .

وبهذا أيضا يتضح أصل الإنسان ، فلم يكن ملاكا ثم انحط درجة ، ولم يكن حيوانا ثم ارتقى بالتطور، ولكن النفخة الربانية رفعته من كونه كائنا حيا كغيره من الأحياء إلى درجة الكرامة الإنسانية، وأعطته مقومات الخلافة فى الأرض .

وقد شاءت إرادة الخالق جل وعلا أن يكون لمخلوقاته ترتيب فى أفضليتها ، فجعل الإنسان أفضلها على الأرض، كما فضله على كثير ممن خلق .

ومن متطلبات التسليم لإرادة الله تعالى أن يؤمن الإنسان بالترتيب التفاضلى الذى أراده الله لمخلوقاته، ولم يكن

استحقاق إبليس للطرد من رحمة الله بسبب إنكاره الألوهية ، ولكن لرفضه الإقرار بأفضلية آدم التى أرادها الله له .

مظاهر التكريم الإلهى للإنسان :

١ ـ استخلافه فى الأرض ليعمرها ويستخرج خيراتها ، وقد هيأه الله تعالى لهذه الخلافة بالعقل والعلم .

يقول تعالى :

﴿ إنى جاعل فى الأرض خليفة ﴾ [البقرة : ٣٠] .

٢ ـ خلق الإنسان فى أحسن تقويم ، ويستطيع علم الحياة أن يكشف لنا عن إبداع الله فى خلق الإنسان ، سواء فى المظهر الخارجى الذى يجعله مؤهلا لسيادة كل المخلوقات ، أو فى وظائف أعضائه الداخلية البالغة الانتظام والدقة .

يقول تعالى :

﴿ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ﴾ [التين : ٤] .

٣ ـ تسخير الكون لخدمته : فالإنسان هو السيد ولا يجوز لشىء مادى فى العالم أن يستعبده .

يقول تعالى :

﴿ وسخر لكم ما فى السمٰوات وما فى الأرض جميعا منه ﴾ [الجاثية : ١٣] .

٤ ـ ألغى الإسلام كل مظاهر الوساطة الكهنوتية بين الله تعالى والإنسان التى تكونت على مر الأجيال فى مختلف الديانات . يقول تعالى :

﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب ﴾ [البقرة : ١٨٦] والملحوظ فى آيات الكتاب الكريم قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ﴾ [البقرة : ٢٢٠] أما فى آية الصلة بين العبد وربه فقد تولى سبحانه الرد مباشرة على عباده بقوله ﴿ إنى قريب ﴾ دون أن يتولى رسوله نقل الإجابة على لسانه تأكيدا للصلة المباشرة بين العبد وربه .

٥ ـ حرر الإسلام الإنسان من اعتقاد وراثة الخطيئة الأولى التى تعتبر حجر الزاوية فى الفكر النصرانى . يقول تعالى : ﴿ وعصى آدم ربه فغوى * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ [طه : ١٢١ ، ١٢٢] .

﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ [الأنعام : ١٦٤] .

وفى هذا التحرر ينطلق الإنسان فى حياته بصحيفة بيضاء ، يستطيع أن يحافظ على صفائها بالخير ، وهذا الشعور ينعكس بالطمأنينة على صحته النفسية ، فعمله هو الذى يرفعه وليس بحاجة إلى صكوك الغفران أو التكفير عن خطيئة غيره .

هذا التكريم الإلهى للبشر يستلزم منهم موقفا واضحا فيما بينهم تجاه الكرامة البشرية ، ومن عناصر ذلك الموقف .

(أ) حرمة الجسد البشرى :

ليس من الإسلام أن يعذب أحد نفسه حتى ولو كان بحجة العبادة ، وليس له أن يعذب غيره .

روى الترمذى أن الرسول ﷺ خاطب الكعبة قائلا :

« والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك » (الترمذى) .

وعن هشام بن حكيم عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا » (مسلم) .

(ب) حرمة النفس البشرية :

حرم الإسلام الإيذاء النفسى تماما كما حرم الإيذاء البدنى بغير وجه حق .

والإيذاء المعنوى قد يكون بكلمة أو إشارة أو حركة جارحة ، ويتجلى ذلك كله فى الآية الكريمة :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾ [الحجرات : ١١] .

وقد وصف القرآن كل هذا الأذى المعنوى على أنه فسوق ، ويؤكد ذلك قوله ﷺ فيما رواه عبد الله :

« سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » [البخارى : الأدب] .

بل إن الحقيقة المؤلمة يجب إخفاؤها إذا كان فى ذلك مصلحة مؤكدة للمسلم ، فالمريض الميئوس من شفائه لا يجوز مواجهته بالحقيقة المرة فيقضى بقية أيامه محطم النفس ، فصلابة النفس دائما تعود بالخير على صحة البدن ، لذلك يقول ﷺ :

« إذا دخلتم على المريض فنفسوا له فى أجله فإن ذلك لا يرد شيئا ويطيب نفسه » (الترمذى : الطب ، أبو داود : الجنائز) .

(جـ) حماية حرمة الحياة الخاصة :

الإسلام يربى الفرد المسلم على الحياء .

« إن لكل دين خلقا وخلق الإسلام الحياء » (ابن ماجه : الزهد، الموطأ: حسن الأخلاق) فمن حق كل إنسان أن يعيش مستورا لا تكشف حرماته وعورته، ومن هنا كان المسكن الذى يستر المسلم من الحقوق الكفائية، ولا يجوز لأحد أن يتجسس على عورات الناس .

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال :

« من كشف سترا فأدخل بصره فى البيت قبل أن يؤذن له فرأى عورة أهله فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه . وإن مر الرجل على باب لا ستر له (غير مغلق) فنظر فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل البيت » (البخارى : الأدب) .

وإذا كانت ضرورة العلاج تستدعى الكشف عن عورات الناس فإن الضرورة تقدر بقدرها بحيث لا يكشف إلا القدر الذى يستلزمه صالح المريض .

ويستتبع ذلك أنه إذا وضع المرضى فى غرف مشتركة فى المستشفيات فيجب أن يراعى كرامة المريض وستر عورته سواء من نفس الجنس أو من الجنس الآخر .

عن رسول الله ﷺ قال :

« من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موؤودة من قبرها » (البخارى المناقب، أبو داود: الأدب) .

(المدخل الإسلامى للطب ـ د . إبراهيم عبد الحميد الصياد . مجمع البحوث الإسلامية . الأزهر . سلسلة البحوث الإسلامية . السنة الثامنة عشرة، الكتاب الرابع ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م / ٦١ ـ ٧٧) .

*** حياة الحيوان الكبرى:**

قال حاجى خليفه :

حياة الحيوان الكبرى : للشيخ كمال الدين محمد بن عيسى الدميرى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة وهو كتاب مشهور فى هذا الفن جامع بين الغث والسمين لأن المصنف فقيه فاضل محقق فى العلوم الدينية لكنه ليس من أهل هذا الفن كالجاحظ وإنما مقصده تصحيح الألفاظ وتفسير الأسماء المبهمة كما قال فى أول كتابه هذا كتاب لم يسألنى أحد تصنيفه وإنما دعانى إلى ذلك أنه وقع فى بعض الدروس ذكر مالك الحزين والذبح المنحوس فحصل بذلك ما يشبه حرب البسوس فاستخرت الله سبحانه وتعالى فى وضع كتاب فى هذا الشأن ورتبته على حروف المعجم انتهى وذكر أنه جمعه من خمسمائة وستين كتابا ومائة وتسعة وتسعين ديوانا من دواوين شعراء العرب وجعله نسختين كبرى وصغرى فى كبراه زيادة التاريخ وتعبير الرؤيا وفرغ من مسودته فى شهر رجب سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبعمائة أوله الحمد لله الذى شرف بوح (نوع) الإنسان إلخ . ولهذا الكتاب مختصرات منها مختصر الشيخ شمس الدين محمد بن أبى بكر بن الدمامينى المتوفى سنة ٨٢٨ ثمان وعشرين وثمانمائة أوله الحمد لله الذى أوجد بفضله حياة الحيوان إلخ . ذكر فيه أن كتاب شيخه هذا كتاب حسن فى بابه جمع ما بين أحكام شرعية وأخبار نبوية ومواعظ نافعة وفوائد بارعة وأمثال سائرة وأبيات نادرة وخواص عجيبة وأسرار غريبة لكنه طول فى بعض أماكنه ووقع فى بعضه ما لا يليق بمحاسنه فاختار منه عينة وسماه عين الحياة مهديا إلى الأمير أحمد شاه بن مظفر شاه من ملوك الهند وفرغ فى شعبان سنة ٨٢٣ ثلاث وعشرين وثمانمائة . ومختصر عمر بن يونس بن عمر الحنفى أوله الحمد لله الذى يسر للإنسان منافع الحيوان إلخ . ذكر فيه أنه اقتصر من الحيوان على خواصه ومعناه اللغوى وأضاف إلى ذلك ما وجد فى خريدة العجائب ولم يخرج عن المعنى المقصود . ومختصر الشيخ تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى المتوفى سنة ٨٣٢ اثنتين وثلاثين وثمانمائة . قال السخاوى فى حق الأصل وهو نفيس مع كثرة استطراده فيه من شىء إلى شىء وأتوهم أن فيها ما هو مدخول لما فيها من المناكير وقد جردها الفاسى وينبه (ونبه) على أشياء مهمة يحتاج الأصل إليها انتهى . ومختصر على النارى نزيل مكة المكرمة المتوفى سنة ١٠١٦ ست عشرة وألف سماه بهجة الإنسان فى مهجة الحيوان أوله الحمد لله الذى كرم نوع الإنسان إلخ . ذكر أنه ألفه بمكة سنة ١٠٠٣ ثلاث وألف . ومختصر الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة أوله الحمد لله خالق الحيوان إلخ . ذكر فيه أنه حذف من حشوه كثيرا وعوض منه أمرين أحدهما زيادة فائدة فى الحيوان الذى ذكره والثانى ذكر ما فاته من الحيوان ملتقطا من كتب اللغة مميزة فى أولها بقلت وانتهى سماه ديوان

الحيوان والقسم الثانى مرتب على الحروف سماه ذيل الحيوان وفرغ منه فى ذى القعدة سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة . وترجمة حياة الحيوان بالفارسية للحكيم شاه محمد القزوينى ألفه للسلطان سليم خان القديم وزاد عليه أشياء وذيل حياة الحيوان للقاضى جمال الدين محمد بن على بن محمد الشيبى المكى المتوفى سنة ٨٣٧ سبع وثلاثين وثمانمائة سماه طيب الحياة .

(كشف الظنون ١ / ٦٩٦ـ٦٩٧) .

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان .

تأليف الشيخ كمال الدين الدميرى من علماء الأزهر الشريف من قرية دميرة بالصعيد وقد ذكر الكتاب وساق نبذًا منه الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين الفندى كدليل على اهتمام علماء الأزهر القديم بالعلم التجريبى والرياضيات والفلك والأحياء ونحوها . قال سيادته فى بحث نفيس له بعنوان « تراث المسلمين فى ميدان العلوم » :

ومن أشهر مؤلفاته « حياة الحيوان الكبرى » ، تحدث فيه (إلى جانب المجالات العلمية الخاصة بحياة الحيوان) عن الأدب واللغة شأنه فى ذلك شأن معظم كتاب وعلماء ذلك العصر .

ويعتبر كتاب الدميرى هذا مزيجا من العلم ، والأدب . والتاريخ والفقه والحديث والقصص ، وقد ترجم إلى العديد من اللغات ، ويمكن اعتبار الكتاب كذلك بمثابه أول مرجع علمى فى علم الحيوان ، ظهر فى عصر لم تكن فيه علوم الحياة قد ظهرت .

وثمة ناحية أخرى هامة ، فحواها أن علماء ذلك الحين إنما كانوا ينظرون إلى العلم بمعناه الواسع الذى لا يقتصر على فرع بالذات بل كان العالم يشتغل فى كل فروع المعرفة ويضمن كتابه أو كتبه حصيلة بحوثه ودراساته .

وقد رتب الدميرى الحيوانات التى كتب عنها ترتيبا أبجديا على طريقة المعجم ، وتناول بالبحث ١٠٦٩ كائنا ، جعل لكل كائن اختاره صفات معينة مميزة ، تتضمن كل ما كان معروفا آنئذ . ولقد توسع فى شرح صفات الحيوانات المشهورة ، وذلك بطبيعة الحال نظرا لتوفر ما يعرفه الناس عنها من معلومات .

ولم يقتصر الدميرى ، فى مجال الدراسات اللغوية ، على ذكر أسماء الحيوانات ، بل سرد أسماءها خلال مراحل نموها المختلفة ، وكذلك ما يعرف من أسمائها فى مختلف بقاع بلاد العرب . فمثلا البجع المعروف فى مصر يسمى فى بلاد العرب الحوصل ، والدجاجة عند أهل السودان هى الجدادة .

وفيما يلى نبذات من كتاب الدميرى كما أوردها بالنص .

قال فى سياق حديثه عن الأسد : « الأسد من السباع ، جمعه أُسُود ، والأنثى أسده وله أسماء كثيرة ... من أشهرها التاج والسبع والصعب ، والضرغام ، والضيغم والغضنفر والليث ... وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى . ومن كُناه أبو الأبطال ، وأبو الزعفران ، وأبو شبل ... وهو أشرف الحيوان المتوحش ، إذ منزلته منها منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته وشهامته ، لذلك يضرب به المثل فى القوة والنجدة والبسالة وشدة الإقدام ، ومن ثم قيل لحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه «أسد الله » .

وهو أنواع كثيرة . قال أرسطو رأيت نوعا منها يشبه وجه الإنسان وجلده شديد الحمرة ، وذنبه شبيه ذنب العقرب ، ولعل هذا هو الذى يقال له الورد . ومنه نوع على شكل البقر له قرون سود نحو شبر . وأما السبع المعروف فإن أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان يقولون إن الأنثى لا تضع إلا جروا واحدا مضغة لحمية ليس له حس ولا حركة فتحرسه كذلك ثلاثة أيام ثم يأتى أبوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتى تتنفس وتتحرك وتنفرج أعضاؤه وتتشكل صورته ثم تأتى أمه فترضعه . ولا يفتح عينيه إلا بعد سبعة أيام من تخلقه . فإذا ما مضت عليه بعد ذلك ستة أشهر كلف الاكتساب بنفسه بالتعليم والتدريب .

قالوا وللأسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة إلى الماء ما ليس لغيره من السباع . ومن شرف نفسه أنه لا يأكل من فريسة غيره ، فإن شبع من فريسته تركها ولم يعد إليها . وإذا جاع ساءت أخلاقه . وإذا امتلأ من الطعام ارتاض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب . وإذا أكل نهش من غير مضغ وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر ، ويوصف بالشجاعة والجبن . فمن جبنه أنه يفزع من صوت الديك ، ويتحير عند رؤية النار . وهو شديد البطش ، ولا يدنو من المرأة الحائض ، وعلامة كبره سقوط أسنانه .

وكتب عن الأفعى يقول : « الأنثى من الحيات والذكر

أفعوان بضم الهمزة والعين . قال الزبيدى الأفعى حية رقشاء دقيقة العنق، عريضة الرأس، وربما كانت ذات قرنين . وكنية الأفعوان أبو حيان وأبو يحيى لأنه يعيش ألف سنة ، وهو الشجاع الأسود يواثب الإنسان، وهو شر الحيات . ومن عجيب أمرها ما يحكى أن أفعى منها نهشت غلاما فى رجله فانصدعت جبهته .

قال القزوينى : هى حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات . إذا فقئت عينها تعود، ولا تغمض حدقتها ألبتة . تختفى فى التراب أربعة أشهر فى البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها تطلب شجر الرازيانج فتحك عينيها به فيرجع إليها ضوءها .

وقال الزمخشرى : يحكى أن الأفعى إذا أتى عليها ألف سنة عميت ، وقد ألهمها الله تعالى أن مسح عينها بورق الرازيانج الرطب يرد إليها بصرها فربما كانت فى برية وبينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينيها فترجع باصرة بإذن الله .

وإذا قطع ذنبها عاد كما كان . وإذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة أيام وإذا ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة أيام . وهى أعدى عدو للإنسان . وحكى أنها نهشت ناقة فى مشفرها ولها فصيل يرضعها فمات الفصيل فى الحال قبل موت أمه . وإذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفى ...

وقد قيل إن الأفعى صوتها من جلدها . ومن الأمثلة قالوا : أظلم من أفعى، وذلك أنها لا تحفر جحرا وإنما تأتى إلى جحر وقد احتفره غيرها فتدخل فيه . قال الشاعر:

وأنت كـــالأفعى التى لا تحتفـــر
ثم تجىء مبـــادرا فتحتجـــر

وقال عن الأرنب:

الأرنب واحدة الأرانب، وهو حيوان يشبه العناق، قصير اليدين، طويل الرجلين، عكس الزرافة . يطأ الأرض على مؤخرة قوائمه، وهو اسم جنس على الذكر والأنثى . وذكر الأرنب يقال له (الخُرز) بالخاء المعجمة المضمومة . ويقال للأنثى « عكرشة» . والخرنق ولد الأرنب فهو خريق أولا ثم سخلة ثم أرنب ...

والأرنب تنام مفتوحة العينين، فربما جاءها القناص فوجدها كذلك فيظنها مستيقظة .

والذى يحيض من الحيوان أربعة : المرأة، والضبع، والخفاش، والأرنب . ويقال أن الكلب أيضا كذلك . عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال فى الأرنب إنها تحيض .

يحل أكل الأرنب عند العلماء كافة . وحجتنا ما روى الجماعة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : ألفينا أرنبا بمر الظهران، فسعى القوم عليها ، فأدركتها فأخذتها وأتيت بها أبا طلحة فذبحها، وبعث إلى النبى ﷺ بوركها وفخذها فقبله .

ومن أمثال العرب: أطعم أخاك من كلية الأرنب . أقطف من الأرنب، ويضربان للمواساة . قال الجاحظ : إذا شربت المرأة أنفحة الأرنب الذكر ولدت ذكرا وإذا شربت أنفحة الأنثى ولدت أنثى « تراث المسلمين فى ميدان العلوم » / ٢٥٩ ـ ٢٦٢ » .

ويسوق مؤلفو كتاب المنتخب من أدب العرب نصًّا من كتاب حياة الحيوان الكبرى للشيخ الدميرى كنموذج للنثر العلمى فى عصره ، وهو كما يلى :

(الحمام) قال الجوهرى هو عند العرب ذوات الأطواق، نحو الفواخت (جمع فاختة وهى الحمامة ذات الطوق) .

والقمارى وساق حر والقطا والوراشين وأشباه ذلك يقع على الذكر والأنثى؛ لأن الهاء إنما دخلته على أنه واحد من جنس، لا للتأنيث؛ وعند العامة أنها الدواجن فقط، الواحدة حمامة . وقال حميد بن ثور الهلالى من أبيات :

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة
دعت ساق حر برهة فترنما

والحمامة هنا القمرية . وقال الأصمعى فى قول النابغة :

واحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت
إلى حمام شراع وارد الثمد
قالت : ألا ليتما هذا الحمام لنا
إلى حمامتنا أو نصفه فقد
فحسبوه فألفوه كما زعمت:
تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد

الثمد : الماء القليل .

هذه زرقاء اليمامة نظرت إلى قطا وارد فى مضيق الجبل، فقالت: يا ليت هذا القطا لنا ومثل نصفه معه إلى قطا أهلنا، فيكمل لنا مائة قطاة؛ فاتبعت وعدت على الماء فإذا هى ست وستون، قال أبو عبيدة: رأته عن مسيرة ثلاثة أيام، وأرادت بالحمام القطا، فقالت ذلك، انتهى. وقال الأموى: الدواجن التى تستفرخ فى البيوت تسمى حماما أيضا. وأنشد للعجاج:

إنى ورب البلد المحرم
والقاطنات البيت عند زمزم
** قواطنا مكة من ورق الحمم **

يريد الحمام: وجمع الحمامة حمام وحمائم وحمامات، وربما قالوا حمام للمفرد قال جران العود:

وذكرنى الصبا بعد التنائى
حمامة أيكة تدعو حماما

وحكى أبو حاتم عن الأصمعى فى كتاب الطير الكبير: أن اليمام هو الحمام البرى، الواحدة يمامة؛ وهو ضروب. والفرق بين الحمام الذى عندنا واليمام أن أسفل ذنب الحمامة مما يلى ظهرها فيه بياض، وأسفل ذنب اليمامة لا بياض فيه، انتهى. ونقل النووى فى التحرير عن الأصمعى: أن كل ذات طوق حمام. والمراد بالطوق الحمرة أو الخضرة أو السواد المحيط بعنق الحمامة فى طوقها. وكان الكسائى يقول: الحمام هو البرى، واليمام الذى يألف البيوت؛ والصواب ما قاله الأصمعى، ونقل الأزهرى عن الشافعى: كل ما عب وهدر وإن تفرقت أسماؤه فهو حمام، والعب بالعين المهملة شدة جرع الماء من غير تنفس، قال ابن سيده: يقال فى الطائر: عب، ولا يقال: شرب، والهدير: ترجيع الصوت ومواصلته من غير تقطيع له؛ قال الرافعى: والأشبه أن ما عب هدر، قال: فلو اقتصروا فى تفسير الحمام على العب لكفاهم؛ ويدل عليه أن الإمام الشافعى قال فى عيون المسائل: وما عب من الماء عبا فهو حمام، وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام (المنتخب من أدب العرب ٢ / ٤٧٠ - ٤٧٢).

توجد له عدة مخطوطات بأماكن مختلفة منها ما يأتى:

١ - معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

حياة الحيوان الكبرى:

تأليف كمال الدين محمد بن موسى الدميرى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م (بروكلمان ١/١٣٨).

الموجود منه الجزء الأول.

أوله: الحمد لله الذى شرف نوع الإنسان بالأصغرين القلب واللسان ... وبعد، فهذا كتاب لم يسألنى أحد تصنيفه، ولا كلفت القريحة تأليفه، إنما دعانى إلى ذلك أنه وقع فى بعض الدروس... ذكر مالك الحزين، والذبح المنحوس، فحصل ما يشبه فى ذلك حرب البسوس... فاستخرت الله تعالى وهو الكريم المنان فى وضع كتاب فى هذا الشأن... ورتبته على حروف المعجم.

وينتهى هذا الجزء بنهاية حرف «السين» وبأوله قائمة فى ست ورقات تجمع ما فى الكتاب من أسماء الكتب والدواوين التى اعتمد عليها المؤلف ونقل منها، قام بجمعها الناسخ أثناء كتابته للنسخة.

- بقلم معتاد تم كتابة ٨٧٧ بخط محمد بن محمد بن محمد الشافعى الخطيب الرفاعى الساملى المقيم بالحجاز الشريف (وفيه كتب هذا الجزء) فى ٣٠٠ ورقة تقريبا.

[متحف الأوقاف باستانبول T 2113]

(فهرس المخطوطات المصورة جـ٣ ق٤/ ٣٧، ٣٨).

٢ - دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو مكتبة الأسد) (فهرس الأدب): وجاء بيان نسخه المختلفة كما يلى:

١ - النسخة الأولى: ١٢٣ق ١٧س ١٣×١٨,٥سم الرقم ٣٩٣٠

٢ - النسخة الثانية: ٢٣٨ق ٢٣س ١٨×٢٧سم الرقم ٣٢٨٣

٣ - النسخة الثالثة: ١٨٩ق ٢٢س ١٧,٥×٢٧,٥سم الرقم ٣٢٨٢

٤ - النسخة الرابعة: ٣٨٨ق ٢٣س ١٧,٥×٢٧,٥سم الرقم ٣٢٨٤

٥ - النسخة الخامسة: ٢٤٧ق ٢٥س ١٧,٥×٢٦سم الرقم ٢٢٨٨

٦ - النسخة السادسة: ٤٥ق ١٩س ١٥×٢١سم الرقم ٤٨١٩

٧ - النسخة السابعة: ٤٥ق ٢٠س ١٤×٢٠سم الرقم ٤٣٠٠

٨ - النسخة الثامنة: ٥٣٧ق ٢٧س ١٤×٢٥سم الرقم ٩٠٨٣

وهـذه الأخيرة نسخة خـزائنية جيـدة كتبت سنة ١٠٦١ هـ والنـاسخ هو محمـد بن محمد الصـروى بجامع العمـرى فى مصر.

(فهرس الظاهرية . الأدب ١/ ١٩١، ١٩٢) .

٣ ـ دار الكتب الظـاهـرية بـدمشق (أو بمكتبـة الأسـد) (فهرس العلوم والفنون المختلفة) وبيـانه كما يلى، وقد أدرج تحت عنوان : « حياة الحيوان » .

الرقم : ٩٠٨٣ .

مواضيع المخطوط .

تتضمن البحث فى حيـاة الحيـوانات والطيـور بـالتفصيل والتحدث عن تكـاثرها ... وعن طباعها ... وعـن صفاتها ... وعن فوائدها ... وعن أضرارهـا ... وعن خواصها ... وعن أنواع كل منهـا ... وعن صيدهـا ... وعن تحليل وتحريم أكلهـا ... والاستشهاد بالأحـاديث النبوية وبأقوال بعض الصحـابة وكبار العلماء والأدباء والفقهـاء والشعراء ... والأمثال والحكم ويبين الخـواص ويفسر التعبيـر فى كثيـر من المناسبـات ... « حتى أصبح يستفيد من هذا الكتاب العالم والأديب والفقيه ... » .

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى شرف نوع الإنسان بالأصغرين القلب واللسان وفضلـه على سائر الحيوان بنعمتى النطق والبيان ... وبعد فهذا كتاب لم يسألنى أحد تصنيفه ولا كلفت القريحة تأليفه وإنما دعانى إلى ذلك أنه وقع فى بعض الدروس التى لا مخبأ فيها للعطر بعد عروس ... فاستخرت الله تعـالـى ... فى وضع كتـاب فى هـذا الشأن وسميتـه حيـاة الحيوان ... ورتبته على حروف المعجم ليسهل به من الأسما ما استعجم . باب الهمزة ...

خاتمة المخطوط :

... اليعسوب ... وهـذا ما انتهى إليه الفـرض مما يحصل فى هذا الشـان الاكتفا وختم بملك النحل الـذى استخرج الله تعالى من لعـابه العسل والشمع وجعل أحـدهما ضيـا والآخر شفا وابتدا بملك الوحش الذى منه الشجاعة تقتفى وصلى الله على سيد المرسلين ... وكان الفراغ من كتابة هذا الجزء والذى قبله يوم الثلاثاء المبارك تاسع شهر صفر الخير من شهور سنة إحدى وستين بعد الألف والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبى بعده وسلم..

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة قيمة وجيـدة ، تشتمل على جزءى الكتاب وينتهى الجزء الأول بحرف الصاد المهملة ، ويبدأ الجزء الثانى بحرف الضاد المعجمـة . وهذه النسخة كـاملة ، تختلف عن النسخ التى فهرسها الدكتور حمارنة برقم : ٣٢٨٢ و ٣٢٨٣ و ٣٢٨٤ و ١٢١ جاءت الصفحة الأولى من المخطوط مزخرفة ومجدولة بماء الذهـب وأطرت بقية صفحات الكتاب بخـط أسود، ترك لها هامـش بعرض : ٣سـم عليه بعض الشـروح والتعليقات ، كتبت أسمـاء الفصول والأبـواب والحـروف الأبجديـة ورؤوس الفقر والعبارات وكثير من الكلمات كتبت بالحبر الأحمر، لها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة . عليها تملكات باسم على بن السيد رشيد ... ابن السيد عثمـان المشهور بابن قضيب البان سنـه ١٣١٥ وباسم الـدكتور أسعـد الحكيم بالإرث من عمـه المرحوم السيـد على الحكيم سنة ١٣٣٥ هـ ، وتملك باسم إبـراهيم بن السيـد عمـر الحكيم سنـة ١٢٤٨ ، وجـاء ضمن مثلث فى الصفحة الأخيرة علق هذا الجزء والذى قبله بيده ... محمـد بن محمـد الصروى بجـامع الغمـرى ... وذلك بـرسم الكـريم المقـر العـالـى ... الحسيب النسيب محمـد العـزى المتفـرق بـديـوان مصـر... وجـاء بخط مغـايـر: تـاريخ المصنف ... مـا هذه صـورته قـال مؤلفـه ... وكان الفـراغ من مسودتـه فى شهر رجب الحـرام سنة ثلاث وسبعين وسبعمـاية جعل الله ذلك لـوجهـه الكـريم ... ولا حول ولا قـوة إلا بـالله العلى العظيم ... تمت .

عـدد أوراقها : ٥٣٧ بقياس : ٢٥×٥ , ٢٤سـم السطور : ٢٧ سطرا .

كتب بخط نسخى جميـل جـدا وبحبـر أسـود وأحمـر، جلدها كرتون مغلف بجلد خمـرى عليه زخارف جميلة مذهبة وله لسان من جلد أحمر .

اسم الناسخ وتـاريخ النسخ : محمد بن محمـد الصروى بجامع الغمرى سنة ١٠٦١هـ

المصادر عن المؤلف والكتاب: كشف الظنون ١/ ٦٩٦ . بـروكلمـان ٢/ ١٣٨، والـذيل ٢/ ١٧٠، ١٧١، معجم المـؤلفين ١٢/ ٦٥، معجم المطبـوعات العـربيـة والمعربـة ١/ ٨٨٨ .

طبعات الكتاب.

طبع فى بولاق سنة ١٢٧٥هـ و ١٢٤٨ و ١٢٩٢هـ. وفى الآستانة سنة ١٢٧٢هـ وفى مصر سنة ١٣١٣هـ. وفى المطبعة الأدبية سنة ١٣١٩هـ. وبهامشها عجائب المخلوقات للقزوينى.

قالت المؤلفة: الكتاب الذى عندى وبهامشه كتاب عجائب المخلوقات للقزوينى هو طبع دار إحياء التراث العربى، بيروت، ومؤسسة التاريخ العربى، بيروت، بدون تاريخ ويقع فى جزءين اهـ.

وطبع فى المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٥هـ، وفى مطبعة شرف سنة ١٣٠٦هـ، وفى مصر سنة ١٣٣٠هـ. وطبع فى بلاد فارس سنة ١٢٨٥هـ، مع صور ورسوم جميع الحيوانات وبعض الآدميين الوارد ذكرهم فيه، وترجم كتاب الحيوان أكثره لا كله إلى اللغة الإنكليزية بقلم «جياكار» وطبع فى لندن سنة ١٩٠٦ و ١٩٠٨هـ.

أما النسخة الثانية وهى الجزء الثانى، أدرجت فى الفهرس تحت عنوان «حياة الحيوان الكبرى» وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٩٧٠٩.

مواضيع المخطوط:

جاء فى الصفحة وقبل فاتحة الكتاب: «ذكر العلوم المجتمعة فى كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميرى: ـ١ ـ تفسير ـ ٢ ـ حديث، ـ ٣ ـ فقه ـ ٤ ـ نحو ـ ٥ ـ صرف ـ ٦ ـ معانى ـ ٧ ـ بيان ـ ٨ ـ تصوف ـ ٩ ـ تاريخ ـ ١٠ ـ طبقات ـ ١١ ـ تعبير ـ ١٢ ـ خواص ـ ١٣ ـ طب ـ ١٤ ـ هندسة ـ ١٥ ـ فلك ـ ١٦ ـ رمل ـ ١٧ ـ هيئة ـ ١٨ ـ فرايض ـ ١٩ ـ أدعية ـ ٢٠ ـ حساب ـ ٢١ ـ سيميا ـ ٢٢ ـ كيميا ـ ٢٣ ـ أوفاق ـ ٢٤ ـ لغة ـ ٢٥ ـ عروض ـ ٢٦ ـ أدب ـ ٢٧ ـ ألغاز ـ ٢٨ ـ أحجية ـ ٢٩ ـ معمى ـ ٣٠ ـ شعر ـ ٣١ ـ إنشا ـ ٣٢ ـ أصول فقه ـ ٣٣ ـ منطق ـ ٣٤ ـ أصول حديث ـ ٣٥ ـ أمثال ـ ٣٦ ـ حِكَم ـ ٣٧ ـ بستنة ـ ٣٨ ـ نجوم ـ ٣٩ ـ روحانى ـ ٤٠ ـ رسم كتابة ـ ٤١ ـ خواص ـ ٤٢ ـ أدعية ـ ٤٣ ـ وعظ ـ ٤٤ ـ طلاسم ـ ٤٥ ـ شعبذة ـ ٤٦ ـ توحيد ـ ٤٧ ـ زايرجا ـ ٤٨ ـ سحر» وهذه هى مواضيع الكتاب

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم يا معين الصابرين باب الشين المعجمة الشادن بكسر الدال المهملة الظبى الذكر... الشارف المسنة من النوق... أم شبقونة... طاير يكون من الحمر والغنم...

خاتمة المخطوط:

... باب الياء يأجوج ومأجوج يهمزان ولا يهمزان... اليوصى... طاير بالعراق... اليعسوب اسم مشترك يقع على طائر نحو الجرادة... وقيل للسيد يعسوب قومه... وكما تجتمع النحل على يعسوبها... وابتدأ بملك الوحش الذى منه الشجاعة تقتفى وحسبنا الله وكفى وصلى الله... قال مؤلفه فقير رحمة ربه كمال الدين الدميرى رحمه الله كان الفراغ من مسودته فى شهر رجب الفرد سنة ثلاث وسبعين وسبعماية جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم... ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم تم كتاب حياة الحيوان الكبرى بحمد الله... وكان الفراغ من كتابته نهار الأحد عاشر شهر شعبان المبارك من شهور سنة خمسة عشر وألف على يد... محمد بن حسين البعلى الشافعى... غفر الله له ولوالدين [ولوالديه] ولمن كتب برسمه... ورضى الله عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعن أصحاب رسول الله أجمعين...

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة حسنة، جاء فى الصفحة الأولى من الورقتين اللتين تسبقان فاتحة المخطوط وبخط كبير: «الجزء الثانى من كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميرى... أول هذا الجزء وهو الثانى من حياة الحيوان وبه تتم النسخة كتاب الشين مادة شادن» عليه تملكات، شطب بعضها وبقى منها: تملك باسم محمد الأمين بن خليل بن عبد الرحيم، وآخر باسم عثمان بن مراد الحنفى فى ربيع الأول سنة ١٢١٦ وآخر باسم عبده إسماعيل الفتال سنة ١١٠٠.

كتبت أسماء الأبواب والفصول ورؤوس الفقر والعبارات والكلمات الهامة بالحبر الأحمر، كما وجدت نقط حمراء كثيرة وخطوط حمراء تحت بعض الكلمات، ترك لها هامش بعرض: ٤سم كتبت عليه بعض الشروح والتصويبات، لها تعقيبة منتظمة فى آخر وأول كل ورقة، كتبت بخط نسخى وبحبر أسود وأحمر. جلدها كرتون مغلف بجلد قديم عليه زخارف وله لسان.

عدد أوراقها: ٣٣٢ بقياس: ٢١ × ١٥ سم وعدد السطور ٢١ - ٢٥ سطرا.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

محمد بن حسين البعلى الشافعى : نهار الأحد عاشر شعبان المبارك سنة : ١٠١٥هـ .

المصادر عن المؤلف والكتاب :

كشف الظنون ١/ ٦٩٦ .

بروكلمان : ٢/ ١٣٨ والذيل ٢/ ١٧٠ .

معجم المؤلفين : جزء ١٢ صفحة : ٦٥/ ٠

معجم المطبوعات العربية والمعربة : ج١/ ص / ٨٨٨

مطبوعات الكتاب :

طبع فى مطبعة بولاق سنة : ١٢٧٥ هـ و ١٢٤٨ و ١٢٩٢ هـ ، وفى الأستانة سنة : ١٢٧٢هـ وفى مصر سنة ١٣١٣هـ وفى المطبعة الأدبية سنة : ١٣١٩هـ ، وبهامشها عجائب المخلوقات للقزوينى، وفى المطبعة الميمنية سنة : ١٣٠٥هـ وفى مطبعة شرف سنة ١٣٠٦هـ وفى مصر سنة ١٣٣٩هـ وطبع فى بلاد فارس سنة ١٢٨٥هـ مع صور ورسوم جميع الحيوانات وبعض الآدميين الوارد ذكرهم فيه، وترجم كتاب الحيوان أكثره لا كله إلى اللغة الإنكليزية بقلم « جياكار » وطبع فى لندن سنة ١٩٠٦ و ١٩٠٨هـ .

(فهرس الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة / ٢٤٥ ـ ٢٥٢ ؛ .

٤ ـ خزانة القرويين بفاس، وجاء بيانه كما يلى : .

جزءان ضخمان بخط مشرقى واضح ورؤوس الكلام مكتوبة بالأحمر بظهر الورقة الأولى من الجزء الأول وثيقة تحبيس السلطان مولاى عبد الله جميع هذا الديوان على خزانة القرويين عام ١١٥٦ .

أوله : الحمد لله الذى شرف نوع الإنسان بالأصغرين القلب واللسان على سائر الحيوان ... قال فى الكشف : فرغ المؤلف من مسودته فى شهر رجب سنة ٧٧٣ قال : وهو كتاب مشهور فهذا الفن جامع بين الغث والسمين لأن المصنف فقيه فاضل محقق فى العلوم الدينية لكنه ليس من أهل هذا الفن كالجاحظ وإنما مقصده تصحيح الألفاظ وتعبير الأسماء المبهمة وجعله نسختين كبرى وصغرى فى كبراه زيادة التاريخ وتعبير الرؤيا . قال السخاوى فى حق الكتاب المذكور وهو نفيس مع كثرة استطراده فيه من شىء إلى شىء وأتوهم أن فيها ما هو مدخول لما فيها من المناكير وقد جردها الشيخ تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى المتوفى سنة ٨٣٢ ونبه على أشياء مهمة يحتاج الأصل إليها اهـ ولهذا الكتاب مختصرات .

يبتدىء الجزء الأولى بديباجة الكتاب وينتهى بآخر حرف الصاد وقع الفراغ من نسخه سنة ١٠٩٣ على يد كاتبه قاسم ابن يونس بن رمضان المغربى القريانى بلدًا المالكى مذهبا .

أوراقه ٢٦٠ مسطرته ٣١ مقياسه ٢٩ / ٢٠ .

والثانى مثل الأول خطًا وقالب وهيئة يبتدىء بباب الضاد المعجمة وينتهى بالكلام على اليعسوب من حرف الياء، قال المؤلف آخره : وكان الفراغ من مسودته فى شهر رجب سنة ٧٧٣ ومن هذه النسخة المباركة فى شعبان سنة خمس وثمانمائة اهـ . قال ناسخه تم كتاب حياة الحيوان الكبرى فى ثامن شهر ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وألف على يد كاتبه قاسم بن يونس ...

أوراقه ٢٢٧ مسطرته ٣١ مقياسه ٢٩ / ٢٠ .

وتوجد نسخة أخرى بالرقم التسلسلى ٥٥١ جاء بيانها كما يلى :

جزء واحد ضخم بخط مشرقى صحيح جيد منقول من أصول صحيحة وأسماء الحيوانات ورؤوس المسائل فيه بالأحمر أول ورقة فيه من حرف الخاء وآخره حرف الياء ويوجد قبل الورقة الأخيرة نقص نحو الورقة أو الورقتين .

قال ناسخه : وافق الفراغ من نسخة آخر اليوم الخامس والعشرين بخمس بقين من شهر صفر سنة ٨٢٢ على يد فقير رحمة ربه محمد بن محمد بن يوسف الشافعى المنزلى قال كاتبه من نسخة كان فى آخرها مكتوبا ما صورته : كتبت من نسخة كتبت من خط المؤلف وفيها قال كاتبه فقير رحمة ربه وكان الفراغ من مسودته فى شهر رجب سنة ٧٧٣ جعلها الله تعالى خالصا [خالصة] لوجهه، وكان الفراغ من نسخة المؤلف فى شعبان سنة ٨٠٥، قال ذلك وكتبه محمد بن موسى الدميرى ...

أوراقه ٢١١، مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥ / ١٧

ونسخة أخرى بالرقم التسلسلى ٥٥٢ جاء بيانها كما يلى :

الجزء الثانى منه بخط مغربى واضح يبتدىء بباب الضاد

المعجمة، الضان ... وبين الورقة الأولى والثانية بتر إلى عنقاء من حرف العين وآخره الكلام على اليعسوب وقع الفراغ من نسخه عام ١٠٦٦ كتبه الحسن بن على كما بآخره، وبأوله شهادة استرعائية [استدعائية] بمعرفته من كتب الخزانة بتاريخ عام ١٢٤٧ .

أوراقه ١٤٥ مسطرته ٢٩ مقياسه ٢٨ / ١٨ .

(فهرس خزانه القرويين ٢/ ٦٠ ـ ٦٣) .

٥ ـ دار الكتب القطرية ، وقد أدرج تحت عنوان « حياة الحيوان » ، وجاء بيانه كما يلى : انظر المعجم ص ٨٨٨ (المجلد الأول) :

نسخة ناقصة من الأول ، كتبت بخط لا بأس به ، ويبدو أن الناسخ من تلامذة المؤلف . ١٦٦ ورقة ٢٤ × ١٥ سم ، مسطرتها ٢٣ سطرا (المنتخب ق٣/ ١٠٩) .

٦ ـ دار الكتب القومية (بمصر) ترجمته التركية وهى بعنوان « ترجمةُ حياة الحيوان » وجاء بيانها كما يلى :

تأليف كمال الدين أبى البقاء محمد بن مرسى بن عيسى ابن على الدميرى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٨هـ .

ترجمة عبدالحليم بن على بن سليمان بن على الرشيد المتخلص بحلمى القريمى . وفرغ من الترجمة فى أواخر ربيع الثانى سنه ١١٣١ هـ .

وهو كتاب مشهور جامع بين الغث والثمين، جمعه المؤلف من خمسمائة وستين كتاب ومائة وتسعة وتسعين ديوانا من دواوين شعراء العرب وجعله نسختين كبرى وصغرى وفرغ من مسودته فى شهر رجب سنة ٧٧٣هـ .

أول الترجمة : حمد بيغابه وسپاس بى نهاية أول يزدان جهان آفرينه أولسون كه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، الورقة الأولى (ظهر) والثانية (وجه) مجدولة ومحلاة بالذهب والباقى بدون جداول، بقلم فارسى عادى، بدون تاريخ، فى ٢٨٢ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢٠,٥ × ١٥ سم .

(٣ تاريخ طبيعى تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٩٧، ١٩٨) . (كشف الظنون لحاجى خليفه ١/ ٦٩٦، ٦٩٧ ، وتراث المسلمين فى ميدان العلوم» ـ د. محمد جمال الدين الفندى . دراسات فى الحضارة الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م ٢/ ٢٥٩ـ٢٦٢ ، والمنتخب من أدب العرب ـ جمعه وشرحه طه حسين وزملاؤه ٢/ ٤٧٠ ـ ٤٧٢ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣ / ٣٧، ٣٨، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٩١ ، ١٩٢ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٢٤٥ ـ ٢٥١ ، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٦٠ ـ ٦٣ ، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ١٠٩ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١ / ١٩٧ ، ١٩٨) .

*** حياة عبد الحميد الآلوسى :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التراجم والسير .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ١١٢٨٦ .

لعبد الحميد بن عبد الله بن محمد الآلوسى المتوفى سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م وهى ترجمة كتبها المؤلف عن نفسه وأشار فيها إلى آثاره ومشايخه .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م .

القياس ١٣ص ٢١,٥×١٣,٥ سم ٢٠س

المسك الأذفر / ٣١ معجم المؤلفين ٥/ ١٠٢ معجم المؤلفين العراقيين ٢/ ٢٣٤ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٢) .

انظر مادة « الآلوسيون » فى م١/ ٥٧٣ .

*** الحياة فى شرح شروط الصلاة :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم : ٨٠٨٤ .

تأليف مصلح الدين مصطفى بن حمزة بن إبراهيم بن ولى الدين الشهير بالاطه وى من علماء القرن الحادى عشر كان حيا سنة ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م .

بدأها بذكر نسب النبى ﷺ وشيئا من سيرته ثم، كتب على صفحة الغلاف الحياة فى شروط الصلاة لابن كمال باشا .

أوله : الحمد لله الذى خلق آدم بقدرته ، وأسجد له جميع ملائكته، وأسكنه فى جناته ...

وآخره: وفى الشرعة : إن غسل الرجلين بالماء البارد بعد الخروج من الحمام أمان من الصداع . انتهى كتاب الحياة شرح شروط الصلاة . ومخرج مسائل هذه الرسالة مأخوذة من الكتب المعتبرة التى ذكرت فى أول الكتاب .

نسخة جيدة قديمة، عليها وقفية محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية .

الخط نسخ معتاد . بعض الكلمات كتبت بالحمرة .

المراجع : معجم المؤلفين ١٢/ ٢٤٩، فهرس الخديوية ٣/ ٤٢، هدية العارفين ٢/ ٤٤١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٨٩، ٢٩٠) .

*** حياة القلوب فيما يزول به علل الجهل والذنوب :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم : ١٠٠٠٢ .

رسالة فى الوعظ والتصوف ضمنها أبواب .

١ ـ فى الإيمان والإسلام .

٢ ـ الورع والتقوى .

٣ ـ فى الصلاة .

٤ ـ فى الزكاة .

٥ ـ فى الصوم .

٦ ـ فى الحج .

٧ ـ فى الأضحية ...

المؤلف : لعله محمد بن الحسن بن على الأسنائى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣ م .

أولها : الحمد لله الذى هدانا إلى دين الإسلام والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد وآله الكرام وبعد: فهذه رسالة فى علم الدين جمعته ...

آخرها : قال عليه السلام « ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إراقة الدم » وقال عليه السلام : «عظموا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم » .

الخط نسخ معتاد ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثانية .

الرقم : ٨٠٧١ .

أولها : كالسابقة :

آخرها : ثم يقول يا ملك الموت من بقى من خلقى فيقول: إلهى أنت الباقى الذى لا يموت وجبريل وإسرافيل وميكائيل ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : تمتاز هذه النسخة عن الأولى بأن الباب السابع باب ذكر نداء الروح ولم يذكر الأضحية وهى نسخة مراجعة عليها تملكات منها تاريخه سنة ١١٣١هـ .

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١/ ٦١٨ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٩/ ٢٠٤ .

طبعة الكتاب : طبع بهامش قوت القلوب اعتبارا من ص ٢٥٧ جزء أول المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٠هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٨٨، ٤٨٩) .

***حياة الحسين :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التراجم والسير.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ٢١٥٩٠ .

لباقر شريف القرشى النجفى .

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف .

القياس ٣٧٧ص ٢١×١٥,٥ سم ١٨س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦١) .

*** حياة القلوب من موعظة المرغوب :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم : ٥٣٩٤ .

كتاب فى سبعة وتسعين بابا ، الباب الأول فى ثواب التعوذ من الشيطان الرجيم وحكايته ، والسابع والتسعين فى فضائل الأصحاب ، وكل الأبواب فى ثواب الأفعال الشرعية والتعبدية وفيه البعث والجنان وقصص بعض الأنبياء ...

المؤلف : عبد البارى بن طورخان بن طورمش السنيوبى كان حيا سنة ٩٣٦هـ / ١٥٣٠م .

أوله : الحمد لله الذى هدانا بالقرآن المجيد ، الذى نزل علينا من الحكيم الحميد ، وفضلنا على سائر الأمم بأكرم أنبيائه بالتأييد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ...

آخره : وأما سعة رحمة الله تعالى قال الله تعالى فى سورة النساء ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ ...

الخط نسخ معتاد دقيق ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر .

اسم الناسخ : إبراهيم بن حمزة بن مسعود .

تاريخ النسخ : ذى الحجة سنة ١٢١٢ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة ومصححة من قبل الناسخ الورقة الأولى مذهبة وقد ذكر أنه استفرغ جهده فى ذلك حيث إن النسخة التى نقل عنها فيها بعض التحريف .

ـ نسخة ثانية :

الرقم : ١٣٨١ تصوف ٦١ .

أولها : مخروم يبتدىء بـ الباب السابع فى ثواب الصلاة على النبى ﷺ وفيه خمس فصول ويأتى ذلك فى ق ٣٨ من النسخة السابقة ...

آخرها : مخروم ينتهى بـ الباب الخامس والثمانين بـ : ونزع قميصه وربط يده وتله للجبين أى صرعه على شقه الأيمن ، ويوافق النسخة السابقة فى ق٢٨٣ .

الخط نسخ واضح ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر...

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١ / ٦٩٨ بروكلمان الذيل ٢ / ٦٥٤ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥/ ٦٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٩٠ ، ٤٩١) .

* **حيث:**

حيث : ظرف مكان . قال الأخفش : وترد للزمان مبنية على الضم تشبيها بالغايات ، فإن الإضافة إلى الجمل كلا إضافة ، ولهذا قال الزجاج فى قوله تعالى ﴿ **من حيث لا ترونهم** ﴾ [الأعراف : ٢٧] ما بعد حيث صلة لها وليست بمضافة إليه : يعنى أنها غير مضافة للجملة بعدها فصارت كالصلة لها : أى كالزيادة ، وليست جزءا منها . وفهم الفارسى أنه أراد أنها موصولة فرد عليه . ومن العرب من يعربها ، ومنهم من يبنيها على الكسر بالتقاء الساكنين وعلى الفتح للتخفيف ، ويحتملهما قراءة من قرأ ﴿ **من حيث لا يعلمون** ﴾ [القلم : ٤٤] بالكسر ﴿ **الله أعلم حيث يجعل رسالاته** ﴾ [الأنعام : ١٢٤] بالفتح ، والمشهور أنها لا تتصرف . وجوز قوم فى الآية الأخيرة كونها مفعولا به على السعة . قال : ولا يكون ظرفا لأنه تعالى لا يكون فى مكان أعلم منه فى مكان ، ولأن المعنى : الله يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة لا شيئا فى المكان ، وعلى هذا فالناصب لها يعلم محذوفا مدلولا عليه بأعلم لا به ، لأن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به إلا إن أولته بعالم . وقال أبو حيان : الظاهر إقرارها على الظرفية المجازية وتضمين أعلم معنى ما يتعدى إلى الظرف ، فالتقدير : الله أنفذ علما حيث يجعل : أى هو نافذ العلم فى هذا الموضع .

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢١١) .

* **حيدر آباد :**

مملكة حيدر آباد تقع فى إقليم الدكن لا تضاهيها إمارة بسعة المساحة وكثرة السكان والمزارع والمناجم من الذهب والفضة والألماس . وهى التى تسمى بالدولة الآصفية ، تحكمها أسرة من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

تأسست على يد الأمير نظام الملك آصف جاه قمر الدين ابن غازى الدين ابن الخواجة عابد الصديقى الحنفى ، الصدر الأعظم لمحمد شاه التيمورى سلطان الهند ، استقل بها

خمسا وعشرين سنة ، ومات سنة إحدى وستين ومائة وألف .

ثم قام مقامه ولده نواب نظام الدولة « ناصر جنك » ومدته سنتان مات سنة أربع وستين ومائة وألف، ثم ولى المملكة أخوه « صلابت جنك » ومدته إحدى عشرة سنة فخلعه الوزراء سنة خمس وستين ومائة وألف، ثم ولى أخوه نظام الملك نواب نظام على خان الآصف جاه الثانى، واستقل بها أربعا وأربعين سنة ، وكان ملكا حازما شهما مقدما، مات سنة ثمانى عشرة ومائتين وألف، ثم ولى ولده «سكندرجاه » وكان فاضلا استقل بالملك ستا وعشرين سنة ، مات سنة أربع وأربعين ومائتين وألف، ثم ولده نواب ناصر الدولة واستقل بالملك ثمانيا وعشرين سنة ، مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف ثم ولى ولده نواب أفضل الدولة وامتدت أيامه إلى اثنتى عشرة سنة ، مات سنة خمس وثمانين ومائتين وألف ثم ولى ولده مير محبوب على خان ، وكان ابن سبع سنين، فصار الوصى على عرشه وزيره مختار الملك فدار نظام المملكة حتى ظلت آمنة مطمئنة، ولما توفى الوزير المذكور سنة تسع وتسعين ومائتين وألف وصار الملك رجلا أخذ بيده عنان السلطة بحكمة وهمة عالية ومهارة فائقة وخبرة تامة بشؤون بلاده. وفى سنة ١٣٣٨هـ أصدر أمره بتنظيم الجمعية التشريعية وهى تتكون من تسعة أعضاء وأنشأ جامعة مستقلة سماها الجامعة العثمانية وأسس دار الترجمة عام ١٩١٧م كما أسس دائرة المعارف العثمانية ومطبعتها الشهيرة التى طبعت آلاف الكتب باللغة العربية وغيرها بشتى الفنون والعلوم .

وكان يبعث الطلاب المتفوقين إلى الجامعات العربية على حسابه ، وكان قد اتسع نطاق كرمه من أقصى الهند إلى أقصاها، والغيت كافة الإمارات على أثر التقسيم سنة ١٩٤٧ م إلا حيدر آباد فقد بقيت مستقلة حتى دخلتها الجيوش الهندية فى شهر أيلول (سبتمبر) عام ١٩٤٨م فانضمت إلى الجمهورية الهندية .

(ملوك وأمراء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ١٦٧ ، ١٦٨ عن نزهة الخواطر ٩ / ٢٩٧ـ٣٠١) .

* **الحيدر آبادى (١٢٦٤-١٣٣٦هـ):**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية . عربى من ذرية عمر بن الخطاب، وهو العلامة الشيخ أنوار الله بن شجاع الدين بن القاضى سراج الدين العمرى الحنفى القندهارى الحيدر آبادى ـ أحد العلماء المشهورين .

ولد لأربع خلون من ربيع الآخر سنة ١٢٦٤هـ بقندهار قرية من أعمال ناندير من أرض الدكن، ولما شب حفظ القرآن الكريم وقرأ المختصرات على أساتذة بلاده ثم درس فى بلدة حيدر آباد على العلامة الشيخ عبد الحليم الأنصارى اللكهنوى ثم لازم ابنه الشيخ عبد الحى اللكهنوى ودرس التفسير على الشيخ عبد الله اليمنى، وقرأ كتب التصوف على والده وأجيز منه بالعلم والطريقة وبرع فى كثير من العلوم والفنون ثم توظف فى الحكومة واستقال بعد مدة قصيرة وذهب لأداء فريضة الحج سنة ١٢٩٤هـ فلقى الشيخ الكبير الحاج إمداد الله نزيل مكة المكرمة فأخذ عنه الطريقة وأجازه .

واختير معلما لصاحب الدكن سمو الأمير محبوب على خان النظام السادس، سنة ١٢٩٥هـ ولقب بخان بهادر سنة ١٣٠١هـ وفى نفس السنة أدى فريضة الحج للمرة الثانية وفى سنة ١٣٠٥ هـ حج للمرة الثالثة وأقام بالمدينة ثلاث سنوات ورجع إلى حيدر آباد سنة ١٣٠٨ هـ ، وعين معلما لولى العهد الأمير عثمان على خان ، ولما مات صاحب الدكن الأمير محبوب على سنة ١٣٢٩ هـ ، وتولى ولده حكم الدكن عينه لمنصب الصدارة والاحتساب وكان ذلك سنة ١٣٣٠هـ وولاه وزارة الأوقاف سنة ١٣٣٢هـ، ولقبه « نواب فضيلت جنك » وفى ربيع الأول سنة ١٣٣٢هـ عين معلما لولى العهد وصنوه، وصارت له الوجاهة والكلمة النافذة فى الأمور الدينية والمسائل الشرعية وقام بإصلاحات كثيرة وانتفع به البلاد والعباد.

وكان أوحد زمانه فى العلوم العقلية والنقلية وقد تصدر للتدريس والمطالعة والتأليف، فأسس المدرسة النظامية بحيدر آباد سنة ١٢٩٣هـ ، وأسس مجمعا علميا للتأليف والنشر سماه إشاعة العلوم . وله مصنفات كثيرة بالعربية والأردية، منها إفادة الأفهام فى مجلدين فى السرد على القاديانية، وكتاب العقل فى الفلسفة القديمة والجديدة وحقيقة الفقه فى مجلدين ، ومناقب أبى حنيفة ، وأنوار أحمدى فى مولد النبى ﷺ، ومقاصد الإسلام فى أحد عشر جزءًا كلها فى الأردية وله غير ذلك من المؤلفات .

مات فى نهاية جمادى الآخرة سنة ١٣٣٦ هـ ودفن فى المدرسة النظامية التى أسسها .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٧٣٤، ٧٣٥ عن سير العارفين / ٦٠، ونزهة الخواطر ٨ / ٧٨ - ٨٠) .

* **الحيدرخانة (جامع) :**

من جوامع العراق .

يطل هذا الجامع اليوم على شارع الرشيد، من جهة اليسار فى محلة الحيدرخانة ببغداد الشرقية . أمر بتشييده داود باشا، وإلى بغداد ١٢٣٢ - ١٢٤١ هـ / ١٨١٦ - ١٨٢٥ م، ولكن البناء تم عام ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م وسجل تاريخ البناء واسم من أمر به على لوحة مثبتة فى هذا المسجد، وهذا الجامع من أكمل جوامع العراق الأثرية وأجملها من حيث تخطيطه وعمارته وتحليته الزخرفية . وبناؤه متين وعمارته جيدة ولم يتعرض لأعمال التجديد والتعمير إلا فى مجالات ضيقة جدا لم تؤثر قطعا على جوهرياته .

وجامع الحيدرخانة أوسع جوامع بغداد الأثرية على ما هى عليه الآن فهو يشغل قطعة أرض شبه منحرفة أبعادها ٧٦ × ٦٩ , ٥٠ مترا يسورها جدار ضخم يشكل جدران الجامع الخارجية .

تخطيط هذا الجامع على طراز تخطيط جامع مجاهد الدين فى الموصل وجامع المرادية فى بغداد من حيث الأساس . فبيت الصلاة يشغل القسم الجنوبى الغربى من المسجد ويتألف من بيت صلاة شتوى وآخر صيفى . والمصلى الشتوى مستطيل الشكل أبعاده ٣٠ × ٢٧ مترا ويتألف من ثلاثة أساكيب وثلاث بلاطات ، ويتسم بسعة بلاطة المحراب فهى مربعة وتشغل نصف بيت الصلاة تقريبا ويمتاز أيضا بسعة الإسكوب الأوسط ومثل هذه الحالة غير مألوفة فى بيوت صلاة الجوامع الأخرى من هذا الطراز. وعرض الإسكوب الأوسط يقارب عرض الإسكوبين الآخرين أما المصلى الصيفى فمستطيل الشكل أيضا يتكون من رواق واحد وينفتح على الصحن بثلاث فتحات أوسعها الفتحة الوسطى ويضم هذا الجامع بالإضافة إلى هذا المصلى المسقوف مصلى آخر مكشوفا يشغل الصحن المجاور للمصلى المكشوف فى الجهة الشمالية الغربية . وهو مربع الشكل تقريبا .

(لوح ٦٧) : جزء من مصلى جامع الحيدرخانة الشتوي .

شيد جامع الحيدرخانة بطابوق وجص ويتصف بناؤه بمتانة وضخامة ظاهرة . ويزيد سمك جدران بيت الصلاة على المترين وقد بنيت بهذه الصورة لتتحمل ثقل القبة الضخمة التى تغطى بلاطة المحراب، وتفصل بين أساكيب المصلى وبلاطاته دعامات ضخمة، الوسطية منها مربعة طول ضلعها ٢م أما الجانبية فمستطيلة أبعادها ٢×٥ , ٢ مترا، وتجلس قبة بلاطة المحراب على رقبة أسطوانية قطرها ١١ مترا ويرتفع رأس القبة عن مستوى أرض المصلى ١٨ مترا وهذه القبة هى أكبر قباب مساجد العراق السابقة وأجملها من حيث شكلها والتحليات الزخرفية التى تزينها من الخارج والداخل . وهى بصلية الشكل وقد كسيت من الخارج بغطاء مع قراميد قاشانية ذات زخارف تتألف من فروع نباتية تلتف وتلتوى لتغطى كامل القبة وبلون أزرق نيلى وأصفر برتقالى على أرضية بلون أزرق مخضر. ورقبة هذه القبة طويلة نسبيا إذا ما قورنت مع رقاب القباب السابقة وتتخللها ثمان نوافذ ذات عقود مدببة ومتبادلة مع ثمانى حنايا بنفس الطراز وزينت بداية رقبة القبة من الداخل بشريط مشغول بكتابات من آيات قرآنية يحدد النوافذ من الأسفل ويناظره شريط آخر يعلو النوافذ شغل أيضا بكتابات بخط جميل وزخرفت قمتها من الداخل أيضا

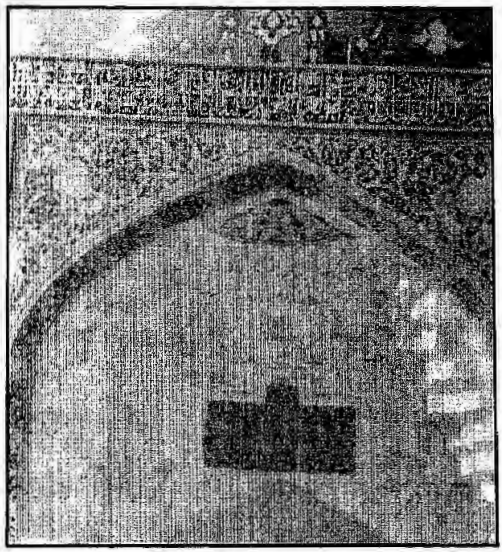

(لوح ٦٨) : ايوان مصلى جامع الحيدرخانة الصيفي .

بشكل دائرى مشغول بزخارف نباتية جميلة وتجدر الإشارة هنا أيضا إلى أن رقبة القبة من الخارج قد غطيت بأجمل الزخارف النباتية المنقوشة على قراميد قاشانية ويطوق الرقبة فوق عقود النوافذ شريط كتابى جميل . تغطى بقية أجزاء المصلى الشتوى والصيفى قباب صغيرة مفلطحة عدا قبتين ترتفعان عن مستوى وجه سطح المصلى ٥,٥ مترا وهما على طراز قبة بلاطة المحراب شكلا وزخرفة ولكنهما صغيرتان وتغطى كل منهما مربعتى الإسكوب الأوسط الجانبيتين .

تتوزع على جدران بيت الصلاة الشتوى عدد من الحنايا والنوافذ، ذات عقود مدببة مثل العقود التى ترفع قواعد القباب فى هذا المصلى. وتفنن المعمار فى إشغال القسم العلوى من هذه الحنايا غير النافذة بتشكيلات من مقرنصات جميلة ، لغرض الزينة ليس إلا (لوح ٦٧) .

تتوسط حنية المحراب جدار القبلة وهى ذات عقد مدبب وتجويفه مضلعة ذات خمسة وجوه . ويغور المحراب بمقدار ١,٣٠ مترا وتبلغ سعة فتحته ١,٥٠ مترا. وغطى بقراميد قاشانية ذات زخارف نباتية وكتابات جميلة وإلى يمين المحراب يقع منبر الجامع المعمول من الرخام المعرق والملحى بزخارف نباتية بارزة. أما المقصورة فقد عقدت بين دعامتى الإسكوب الوسط إلى شمالى المنبر. والمصلى موزر بألواح رخامية جميلة إلى ارتفاع معين . أما بقية الجدران والقباب فقد كسيت بالجص. ويوصل هذا المصلى بالمصلى الصيفى مدخل يتوسط الجدار الشمالى الشرقى ويقع على الخط المحورى للمحراب . وهذا الباب واسع نسبيا وتعلوه حنية نافذة يرتفع عقدها بارتفاع عقود رواق المصلى الصيفى التى تحمل قباب سقفه .

يتألف المصلى الصيفى من رواق واحد طوله ٢٧ مترا وعرضه ٥,٥ أمتار ويطل على الصحن بثلاث بوائك بهيئة أواوين أوسعها إيوان البائكة الوسطى الذى يبلغ ٥,٥ مترا وأهم ما فى المصلى تكوين واجهته العمارى والتحليات الزخرفية التى تزينها ويتوسط الإيوان الرئيسى هذه الواجهة ويشكل المدخل الرئيسى إلى بيت الصلاة. وتكوين هذا المدخل العمارى لا يختلف كثيرا عن تكوين عدد من مداخل الجوامع والمساجد والخانات فى بغداد بالدرجة الأولى. فهو مستطيل الشكل يبرز قليلا عن مستوى وجه جدار الواجهة ويرتفع بشكل بارز فوق مستوى سطح المصلى . وبالإضافة إلى ذلك فقد وزعت الحنايا النافذة وغير النافذة على جانبيه بالتناظر وهى ذات عقود مدببة مثل عقوده. والشريط المستطيل الذى يحف به غير عريض وشغل الضلع الأعلى منه بكتابات بلون أصفر برتقالى على أرضية زرقاء نيلية. يؤطر هذا الشريط عقد الإيوان الإمامى وهو عقد مدبب، مستوى الوجه ومحفوف من الجانبين بحزام مفتول ومشغول بقراميد قاشانية ذات زخارف نباتية دقيقة مشرفة الألوان. وزينت كتفا العقد أيضا بقراميد قاشانية ذات زخارف نباتية لا تقل جمالا وروعة عن حشوة العقد. وأجمل ما فى هذا الإيوان التركيبات المقرنصة التى تشغل حنية العقد الخارجى وقد جعلت من أحد عشر صفا تبرز عن مستوى وجه الحنية بهيئة عناقيد دقيقة التركيب متناسقة المظهر. وينتهى الإيوان بعقد مدبب الشكل فى نهاية الإيوان إلى المصلى ويتناظر ارتفاعا مع عقد نافذة ضخمة تقع فوق باب مدخل المصلى الشتوى (لوح ٦٨) وتجاور الإيوان ، كما ذكرنا حنايا زينت أكتاف عقودها وحافة الجدار من الأعلى بتشكيلات زخرفية هندسية جميلة ناتجة

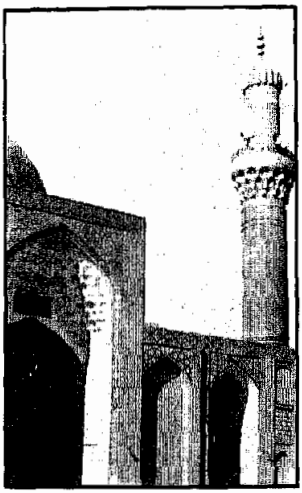

(لوح ٦٩) : مأذنة جامع الحيدرخانة .

عن التفنن عن صف أرباع الطابوق المزجج ذى الألوان المختلفة .

ومئذنة جامع الحيدرخانة تشبه مأذنة جامع المرادية من حيث شكلها وموقعها وعناصرها المعمارية ولكنها تختلف عنها فى كسوتها الزخرفية فهى تحتل الركن الشمالى الشرقى من بيت الصلاة وتظهر وكأنها جزء منه . وهذه المأذنة رشيقة يبلغ ارتفاعها ٢٠ مترا . وقطر بدنها ١,٩٠ متر ويجلس بدنها الأسطوانى الشكل على قاعدة مربعة ترتفع ٨ أمتار عن مستوى سطح الأرض وتندمج فى ركن المصلى كما ذكرنا . ويخترق بدنها سلم حلزونى يكون الوصول إليه من سطح المسجد ويؤدى إلى حوض المأذنة . ويستند حوض هذه المأذنة على أربعة صفوف من المقرنصات تشبه فى تشكيلها مقرنصات حوض مأذنة جامع المرادية . فتشكيلة الصف الأول عبارة عن صف من حنايا ذوات عقود مدببة مستوية وذوات حافات بارزة فقط . وتبرز رؤوس مقرنصات الصف الثانى وبمستويين مختلفين وهى زوجية فى تكوينها أما مقرنصات الصف الثالث ففردية ولكن تتباين حناياها فى مستوى تقعرها . ومقرنصات الصف الأخير تتألف من وحدات ثلاثية تشغل حنية ذات عقد مقصوص تستند حافات الحوض عليها .

ورقبة المئذنة أسطوانية رشيقة فى مظهرها ويزيدها جمالا رأسها المضلع ذو الشكل المقبب والمدبب النهاية قليلا وتبرز قاعدة الرأس عن مستوى وجه الرقبة حيث تسندها رؤوس صف من مقرنصات مستوية ذوات حافات بارزة .

تتميز مئذنة جامع الحيدرخانة بكسوتها الزخرفية الفريدة بين مآذن الجوامع المار وصفها . فتشكيلاتها الزخرفية تجمع بين الأشكال الهندسية والعناصر النباتية والكتابات بخطوط متنوعة وهذا لم نجده فى أى من المآذن السابقة وهى بالإضافة إلى ذلك تجمع بين تقنيتين مختلفتين فى صناعة التحليات الزخرفية وهى التشكيلات الناتجة عن التفنن فى صف أرباع الطابوق المزجج والتكوينات المصممة على قراميد قاشانية . ولم تزين أى من المآذن السابقة بكتابات كثيرة تغطى البدن والرقبة مثل هذه المئذنة (لوح ٦٩) .

وزينت الأقسام الظاهرة من قاعدتها بمعينات ناتجة من التفنن فى صف أرباع الطابوق المزجج وعلى مستوى واحد مثل بقية تشكيلات المئذنة الزخرفية . وطُوِّق البدن من الأسفل بشريط ضيق مشغول بقراميد قاشانية ذات زخارف جميلة ومحفوف بحزامين مفتولين بارزين قليلا عن مستوى وجه البدن . ويعلو ذلك نطاق واسع يشغل معظم البدن تتكون تشكيلته الزخرفية من أشرطة مائلة تتحرك على البدن من اليسار إلى اليمين حددت بخطوط ناتجة من التفنن فى صف من أرباع طابوق مزجج بلون أزرق شذرى ومشغولة بكتابات كوفية تتألف من كلمات مرتبة فى أوضاع مختلفة وناتجة من التفنن فى صف أرباع طابوق مزجج وبلون أزرق نيلى . وتنحصر الكتابات بين حزامين من أنصاف معينات مسننة تشبه إلى حد كبير تلك التى تزين بدن مئذنة جامع الكواز فى البصرة ولكن النطاق المشغول بالكتابات فى هذه المئذنة يختلف إلى حد ما عن نطاق كتابات مئذنة جامع الكواز. ويتوج هذا النطاق شريط ضيق يناظر فى سعته وحوافه الشريط الأسفل . ويلى هذا الشريط شريط آخر أعرض منه ومشغول بكتابات كوفية جميلة جدا مصممة على قراميد قاشانية ذات لون أصفر برتقالى . أما الكتابات فجعلت بلون أزرق نيلى وشغلت حنايا المقرنصات بقراميد قاشانية جميلة . وغطت الحوض تشكيلة من زخارف معينية ناتجة من التفنن فى صف

أرباع الطابوق المزجج . وكسيت الرقبة مثل البدن بأشرطة مائلة مشغولة بكتابات كوفية جميلة ويفصل هذه الكتابات عن مقرنصات الرأس شريط محلى بزخارف وغطيت المقرنصات والرأس بقراميد قاشانية ذات زخارف لطيفة .

يسور جامع الحيدرخانة جدار سميك مرتفع نسبيا ويمكن الدخول إلى الجامع عن طريق ثلاثة مداخل بهيئة أواوين أو مجازات تتصف بتركيبها المعمارى المتشابه وعقودها المدببة المنفرجة ومقرنصاتها الجميلة وقراميدها القاشانية التى تغطى أجزاء واسعة من عقودها ووجوهها . يتوسط أحد هذه المداخل الجدار الجنوبى الغربى منفتحا على شارع الرشيد وفاصلا بين المصلى الشتوى المسقوف والمصلى الصيفى المكشوف الذى يشغل الصحن الشمالى الغربى . ويقع المدخل الثانى فى الركن الجنوبى الغربى مطلا على شارع الرشيد أيضا يؤدى إلى مجاز يفصل المصلى الشتوى عن الجدار الجنوبى الشرقى حيث يقود إلى الصحن الواسع الذى يشغل القسم الشرقى من المسجد . أما الباب الثالث فيخترق مجازه الجدار الشمالى الغربى ويؤدى مثل ذلك الذى يتوسط الجدار الغربى إلى المسجد الصيفى المكشوف .

وتحلى جدران الجامع الخارجية هذه مجموعة من حنايا واسعة نسبيا ، ترتفع بارتفاع الجدار تقريبا وتشغل جدارى المصلى الصيفى من الجهة الجنوبية الغربية والشمالية الغربية من الداخل والخارج وقد زينت أكتاف عقودها وهامات جدرانها بتشكيلات زخرفية معنية ناتجة من التفنن فى صف أرباع الطابوق وكانت هذه الحنايا المعقودة تشغل كل وجه الجدار الجنوبى الغربى ، جدار القبلة ، من الخارج ولكن وبسبب أهمية المنطقة التجارية فقد أضيفت إليها أبنية أدت إلى إخفائها وتشويه منظر واجهة هذا الجامع الفريد وقد قامت رئاسة ديوان الأوقاف بإعادة إكساء واجهات الدكاكين التى تتقدم الواجهة الأصلية بتشكيلة زخرفية أجرية ذات عناصر بارزة وتوجت ذلك بنطاق من كتابات بلون أصفر برتقالى على أرضية زرقاء داكنة وعملت حشوة الشريط هذه من قراميد قاشانية على طراز بعض كتابات الجامع وقد شوهت هذه الزخرفة التى لا تنسجم مع طراز تشكيلات الجامع الزخرفية وتقنيتها وألوانها شوهت واجهة الجامع ونأمل أن تزال الأبنية المضافة وتعاد الواجهة إلى أصلها .

ويلتصق بجدران الجامع من الداخل عدد من الغرف والمرافق خصصت لإيواء الطلبة حيث ألحقت به مدرسة لعلوم الدين .

يعتبر جامع الحيدرخانة من أجمل مساجد العراق تخطيطا وعمارة وزخرفة ، فهو يمثل استمرار طراز تخطيط جامع مجاهد الدين والمرادية ويكشف عن استمرار العناصر المعمارية التى نمت وازدهرت فى القرون السابقة . وفيه أضخم قبة معروفة تتصف بشكلها البصلى الجميل ورقبتها الطويلة المحلاة بأروع الزخارف النباتية وتشتهر بكسوتها القاشانية ذات زخارف نباتية متقنة . كما يشتهر بمئذنته الوحيدة فى كثرة الكتابات التى نقشت ويمتاز أيضا بإيوان مدخل مصلاه الصيفى المسقوف الذى يضاهى عددا من مداخل المدارس والخانات والمساجد فى الطراز العمارى والتحليات الزخرفية . وفى جامع الحيدرخانة استعمل الخط لإشغال عشرات الأمتار من الأشرطة التى تطوق رقاب القباب وتحلى الهامات وتكسى الأبدان . ولم تستعمل الكتابات بهذه التقنية وهذه السعة فى أى من الجوامع السابقة . ونجد فى زينة هذا الجامع مئات الأمتار المربعة من الزخارف المصممة على قراميد قاشانية ليس لها ما يناظرها فى الجوامع الأخرى . ويوازى ذلك أيضا المساحات الكبيرة المشغولة بتشكيلات زخرفية ناتجة فى التفنن فى صف أرباع الطابوق المزجج وبطريقة منسجمة جدا مع التشكيلات الزخرفية فى القراميد القاشانية . أما بناؤه فهو بدوره أضخم وأكثر إتقانا من بناء أى من الجوامع القائمة فى بغداد .

وتجدر الإشارة أخيرا إلى عدد من جوامع بغداد تعاصر جامع الحيدرخانة وتصغره عمرا . وأروع هذه الجوامع هو جامع الأحمدى الذى يقوم فى محلة الميدان من بغداد الشرقية وهو يناظر جامع المرادية تخطيطا وعمارة وزخرفة إلى حد بعيد ومن بينها أيضا جامع الأصفية الذى يجاور المدرسة المستنصرية من الجهة الشمالية الغربية ويشتهر بمئذنته ذات الحوضين والشاهقة الارتفاع والمغطاة بأجمل القراميد القاشانية المزخرفة بأدق الزخارف كما يشتهر جامع الأصفية بقبتيه المتجاورتين اللتين تغطيان بيت الصلاة فيه وجامع النبى يونس فى الموصل الذى يتميز بمئذنته الأسطوانية المشهورة

والممتدة برشاقتها وحوضيها الجميلين ورأسها المدبب (لوح ٧٢) وقد بنيت هذه المئذنة على طراز مآذن اسطنبول فى جامع السليمانية وغيره .

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق ـ د. عيسى سلمان وزميلاته ١/ ٢٥٢ ـ ٢٦٥) .

*** حيدر (زاوية الشيخ ـ) :**

من زوايا القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام . يقول عنها الدكتور العسلى :

زاوية الشيخ حيدر: تقع هذه الزاوية فى حارة الشرف بالقدس عند قنطرة تسمى قنطرة دار غنيم . وتدعى الزاوية أيضا مزار الشيخ حيدر وللزاوية باب يفتح شمالا ويؤدى إلى صحن مكشوف فيه قبر يقال إنه قبر الشيخ حيدر.

وقد شاهد فان برشم فى موقع الزاوية لوحة كتب عليها ما يلى ، بالخط النسخى المملوكى وبأحرف كبيرة جميلة :

« بسملة ... ... إلا الله تولى عمارته الفقير إلى الله محمد الحـ (يد) رى غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين بتاريخ أربعة وتسعين (سبعين ؟) وستمائة » .

وهناك من يقول إن الشيخ حيدر هذا من ولد غانم ، شيوخ الخانقاه الصلاحية أو جدهم ، لكن إثبات ذلك غير متيسر. واللوحة المشار إليها لا تدل على أن الشيخ محمد الحيدرى المذكور أنشأ الزاوية أو أنه عمَّرها فقط . ويذكر فان برشم ، نقلا عن مجير الدين قوله : إنه اطلع على مرسوم للسلطان قلاوون أنعم السلطان بموجبه برسم الزاوية ، بغرارتين من القمح شهريا إنعاما مستمرا . وتاريخ المرسوم سنة ٦٨٠ . وباختصار فإن كل ما يمكن قوله إن شخصا يدعى الشيخ حيدر. ينتمى أو لا ينتمى إلى عائلة غانم ، أسس فى هذا المكان زاوية وطائفة تدعى طائفة الحيادرة ، فى تاريخ غير معروف ، ومن الممكن أن شخصا يدعى محمد من آل غانم انتسب إلى الشيخ حيدر وعمر الزاوية فى القرن السابع وأنعم السلطان قلاوون سنة ٦٨٠ عليه وعلى الزاوية بغرارتين من القمح شهريا .

زاوية الشيخ حيدر اليوم خراب . وكانت عامرة سنة ١٢٠٥ وقد أشار مجير الدين إلى الزاوية بقوله : إن حارة الحيادرة سميت بهذا الاسم نسبة إلى زاوية بها لطائفة الحيادرة وإن الحارة والزاوية تقعان بجوار حارة الشرف من جهة الشمال (الأنس الجليل ٢/ ٥٢)

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٣٦٧) .

*** حيدرة :**

اسم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه . يقول صاحب « عمدة الطالب » فى الكلام على نسبه : وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضى الله عنها ، وكان قد ولد وأبوه غائب فسمته فاطمة بنت أسد باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب سماه عليًّا . ومن هنا يسمى أمير المؤمنين « على حيدر » لأن حيدرة من أسماء الأسد ، وقد ذكر ذلك فى شعره يوم خيبر فقال رضى الله عنه

*** أنا الذى سمتنى أمى حيدره ***

قالت المؤلفة : البيت بتمامه كما ورد فى ديوان الإمام على (ص٥٣) هو :

أنا الذى سمتنى أمى حيدرهْ
ضرغام آجام وليث قسوره

ويعلق سماحة الشيخ السيد محمد صادق آل بحر العلوم رحمه الله فى هامش(٢) على القول بأن عليًّا رضى الله عنه وُلد وأبوه غائب بقوله : التاريخ الصحيح يوحى إلينا أنه كان بمكة حين الولادة .

(عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب للنسابة الشهير السيد جمال الدين أحمد بن على الحسنى المعروف بابن عنبة/ ٥٨ ، ٥٩ وهامش (٢) للمصحح ، وديوان الإمام على ـ جمع وترتيب عبد العزيز الكرم . بدون تاريخ / ٥٣) .

*** ابن حيدرة الرحبى (ـ٦٦٧ هـ):**

ذكره صاحب عقد الجمان فى وفيات سنة ٦٦٧ وقال عنه :

الطبيب الماهر شرف الدين أبو الحسن على بن يوسف بن حيدرة الرحبى ، شيخ الأطباء بدمشق ، ومدرسة الدخواريَّة عن وصية واقفها له بذلك ، لتقدمه فى هده الصناعة على أقرانه وأهل زمانه .

ومن شعره :

يُساق بنو الدنيا إلى الحتف عنوة
ولا يشعر الباقى بحالة من يَمْضِى
كأنهم الأنعام فى جهل بعضها
بما تمَّ من سفك الدماء على البَعْضِ

له ترجمة فى : الوافى ٢٢/ ٣٥١ رقم ٢٤٥، البداية والنهاية ١٣ / ٢٥٥، عيون الأنباء ٢/ ١٩٥، شذرات الذهب ٥/ ٣٢٧ وفيه توفى سنة ٦٦٨هـ السلوك ١/ ٥٨٣.

(عقد الجمان لبدر الدين العينى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ٢/ ٥٢، ٥٣).

* **حيدرة العباسى (٧٦٧هـ):**

من مدرسى الفقه الحنفى بالمدرسة المستنصرية ببغداد

قال ابن حجر : (الدرر الكامنة ٢/ ٨١) حيدرة بن محمد بن يحيى بن هبة الله بن المحيا العباسى، محيى الدين، أبو الحسن بن أبى الفضائل الحنفى مدرس المستنصرية ببغداد. روى عن صالح بن عبد الله بن الصباغ عن أبى المؤيد محمد ابن محمود بن محمد الخوارزمى مسند أبى حنيفة من جمعه. سمع منه صاحبنا تاج الدين النعمانى قاضى بغداد سنة ٧٦٥هـ. وذكر أن شيخه هذا توفى ببغداد فى جمادى الآخرة سنة ٧٦٧هـ. وجاء فى الدرر (١/ ٢٣١، ٢) أن جلال الدين الكازرونى البليانى سمع من حيدرة بن محمد بن يحيى ابن المحيا العباسى. قال ابن حجر: وذكره ابن الجزرى فى مشيخة الجنيد التى خرجها له لما قدم عليهم شيراز وقال: إنه أجاز للجنيد من بغداد فى صفر سنة ٧٩٥هـ. ويظهر أنه من نسل الشيخ محيى الدين محمد بن المحيا العباسى الذى عين فى سنة ٦٧٤هـ خطيبا بجامع المدينة المعروف بجامع السلطان، كما كان قد عين لصلاة العيدين بالمدرسة المستنصرية. وكان الواقف قد شرط ألا يخطب بها إلا هاشمى عباسى. ولم يخطب بالعراق بعد الواقعة خطيب هاشمى سواه (الحوادث الجامعة / ٣٨٥).

وقال ابن حجر أيضا (الدرر الكامنة ٣ / ١٠٨) : على بن محمد بن يحيى بن هبة الله العباسى الحنفى البغدادى. سمع صحيح مسلم على عبد الكريم بن بلدجى معيد الحنفية بالمستنصرية. وأحكام ابن تيمية على الرشيد بن أبى القاسم عنه. وولى قضاء بغداد، ونقابة الأشراف. ودرس، وخطب. ومات فى شهر رجب سنة ٧٦٧هـ.

وترجم له ابن شهبة (الورقة ١٧٩ من مخطوطة باريس) فقال: حيدر بن على بن محمد... الشريف عماد الدين أبو الحسن، القرشى، العباسى الحنفى، البغدادى. سمع من عبد الكريم بن بلدجى، وست الوزراء بنت أبى البدر، والرشيد ابن أبى القاسم. سمع منه ابن رجب، وذكره فى معجمه، وقال: ولى القضاء ببغداد، ودرس بالبشيرية، والمستنصرية، وولى نقابة الطالبيين، والعباسيين، ومشيخة رباط الجنيد، وخطب بالجامع الأعظم بها. ورأس الخطباء على قلة ورع.

وقد ذكره ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب فقال: عماد الدين أبو الحسن محيى الدين بن شرف الدين يحيى بن المحيا العباسى البغدادى، النقيب الخطيب، من البيت الأثيل، والأصل الأصيل. وعماد الدين كريم الطرفين بين العباس وعلى لما توفى والده محيى الدين فوض إلى عماد الدين ما كان إليه من المشيخة، والنقابة، والخطابة. وهو شاب فاضل، عالم كامل. خطب بجامع الخليفة سنة ثلاث وسبعمائة (أى فى السنة التى مات فيها والده محيى الدين) ورأيته بالسلطانية وله همة عالية، ونفس شريفة أبية فجرى على سنن أبيه بل زاد عليه فى الفضائل، والمعانى والأخلاق.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١/ ٩٦).

* **الحيدة والاعتذار فى رد من قال بخلق القرآن:**

لأبى الحسن عبد العزيز بن مسلم المكى (كشف ١/ ٦٩٤).

* **الحير الشرقى (قصر):**

من قصور الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك قصر الحير الشرقى. يصفه الدكتور بهنسى بقوله :

يقع الحير الشرقى على بعد ١٠٥ كيلو مترا شمال شرقى تدمر وعلى مسافة ستين كيلو مترا جنوب الرصافة. ولقد تحدث عنه كثير من الرحالة منذ القرن السابع عشر، وكان آخر من زاره ١٩٢٥ وكتب عنه البرت غبرييل ٢٧٢ الذى استفاد منه كريزويل وأضاف عليه منذ عام ١٩٢٨، ثم تولى أوليغ غرابار استكمال دراسته منذ ١٩٦٥.

يتألف الموقع من قصرين، قصر كبير مربع طول ضلعه ١٦٠م تقريبا وآخر صغير مربع غير منتظم طول ضلعه ٧٠م وسطيا، وهذان القصران مدعمان بأبراج نصف دائرية، برجان فى كل ضلع إضافة لأبراج الزوايا الأربعة. وينفتح مدخل القصر الكبير من جهة الجنوب ببوابة كبيرة على طرفيها برجان نصف دائريان، وينتهى الدهليز بالفناء المحاط من جميع

جوانبه بالغرف الواسعة ١١×٦ م تقريبا، وتبدو مقطوعة إلى قسمين الغرف الواقعة فى الجهة الشرقية . والقصر مؤلف من طابقين، ولهذا القصر أربعة مداخل بما فيها المدخل الرئيسى عدا مدخلين إضافيين فى الجدار الشرقى .

وأسوار القصرين مبنية من الحجر المنحوت والآجر ومدعمة بأبراج نصف دائرية، وبجوار هذين القصرين ثمة سور واسع بطول يزيد عن ستة كيلو مترات مدعم أيضا ببدنات وفى أحد أجزائه فتحات ذات أقواس عادية يمكن إغلاقها بأبواب من الخشب، وثمة قناة تنقل الماء من مكان بعيد جدا، وهذه الأرض التى يمكن تنظيم الرى فيها لا بد أنها قد استعملت لزرع بعض النباتات ولإقامة الفلاحين .

تعتبر منطقة قصر الحير الشرقى مدينة كانت معدة لسكنى حاشية الخليفة، وترجع هذه المدينة إلى عهد هشام ، يؤيد ذلك الكتابة التى عثر عليها جاك روسو فى القصر وهذا نصها :

(بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله ، أمر بصنعة هذه المدينة عبد الله هشام، أمير المؤمنين وكان هذا من عمل أهل حمص على يد سليمان ابن عبيد) .

ولقد نقلت هذه اللوحة إلى حلب ثم فقدت ولم يعرف أثرها حتى الآن ولكنها نشرت فى مقال غبرييل كما كتب سوفاجيه عن هوية هذا القصر .

أما القصر الصغير فله مدخل وحيد من جهة الغرب نشاهد فى داخله غرف ذات سقف معقودة، وتشير الجدارن الخارجية بما فيها من بروزات إلى تقسيمات الجدران الداخلية الرئيسية .

ولم تقدم الحفريات دلائل كافية على وجود عناصر تزيينية واسعه ولا بد أن ذلك يرجع إلى استمرار استعمال هذه المدينة خلال عدة قرون من(٨ ـ ١٤) وخلالها تعرضت إلى تحويلات وإضافات واستعمالات مختلفة، أدت إلى ضياع الكثير من المعالم الزخرفية فى أبنية هذه المدينة التى عرفت خلال القرون باسم(العرض) كما يرى غرابار.

ولقد اعتقد سوفاجيه استنادًا إلى لوح روسو، أن هذا الموقع هو نفسه رصافة هشام التى ورد ذكرها على لسان المؤرخين العرب، ولكن حفريات الرصافة أبانت وجود

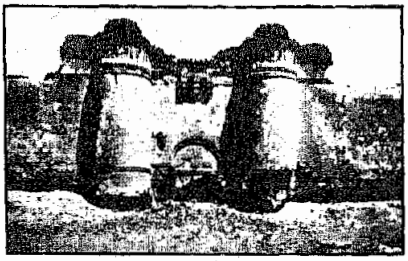

قصر الحير الأشرقى فى مدخل الفناء الصغير

ب - قصر الحيرة الشرقى - المسجد والفناء الكبير

قصرين لهشام هناك . ويبقى وضع منطقة قصر الحير الشرقى مستقلا . ولقد قام غرابار خلال تنقيباته بالتأكيد على هوية القصر الصغير من أنه يرجع إلى العهد الأموى وإلى عهد هشام كما يبدو من الكتابة ، أما القصر الكبير فهو أموى ولكنه أعيد إنشاؤه فى العهد العباسى وفى القرن العاشر، حيث أصبح عنصرا أساسيا فى مدينة متكاملة فيها معاصر للزيوت وصناعات زجاجية وأحياء سكنية ومسجد، واكتشفت قناة تمتد ٥٧٠٠ مترا تنقل المياه إلى هذه المدينة يحتمل أنها موجودة منذ قبل الإسلام .

ولقد لعبت هذه المدينة دورًا تجاريًا هامًا لموقعها وفعاليتها(الفن العربى الإسلامى/ ١٤٠، ١٤٤، ١٤٧)

ويصف كريزويل أجزاء القصر فيصف الفناء الصغير والفناء الكبير مما ننقله لك فيما يلى :

الفناء الصغير:

يتشكل هذا الفناء بواسطة سور سمكه ٢٫٣٠ مترا وعلى جوانبه أبراج نصف دائرية ــ واحد فى كل زاوية واثنان فى وسط كل جانب وبذلك يبلغ العدد الإجمالى ٢١ برجا تبلغ

المسافة بين كل برجين ١٨٫٥١ ـ ٢٠٫٠٥ مترا ما عدا البرجين على جانبى المدخل الوحيد (فى الجانب الغربى) اللذين يبعدان عن بعضهما ٦٫٦٧ مترا فقط . يبلغ ارتفاع الجدار بما فى ذلك حاجز السقف الذى اختفى معظمه ١٢٫٢٥ مترا تقريبا . والحجر الذى يتخذ لونا كهرمانيا جميلا هو من النوع الكلسى الناعم وقد بنى من مداميك يبلغ ارتفاعها ٣٥ سم .

والمدخل قطعة فنية جميلة التصميم . يبلغ عرض الفتحة ٢٫٩٨ سم ارتفاعه يقدر بـ ٤٫٢ مترا . أما عوارض المدخل العمودية فقد تآكلت لكن القوس الذى يشكل العارضة الأفقية لا يزال باقيا فى موضعه وفوق هذه العارضة قوس حمل نصف دائرى يمتلىء قلب مقصه بأحجار عادية . أما الاسبندلات فمملوءة بحنيات صغيرة فيها رؤوس أخدودية .

والأبراج فى قممها تظهر نظاما زخرفيا أخاذا أصيلا من الآجر والجص . تبدأ من الأدنى بالزخارف الموجية المستقيمة ويتلو ذلك مدماكان من الآجر ثم صف من الآجر الصغير بمساحة ١٠ سم٢ تقريبا مرصوف على شكل معينات ثم مدماكًا آخر من الآجر وفوق ذلك مباشرة المدماك الأخير من الأحجار الذى يرتكز عليه عقد القناطر الزائفة الجذاب المؤلف من سلسلة من الألواح المستطيلة التى يقسمها زوجان من الأعمدة الصغيرة وذات الجذوع المؤلفة من سلسلة من الحلية الشارية المتعرجة . ووجه القوس فى الأعلى مزين بنباتات الأكانتوس ولكن التطعيم فى الألواح تالف جدا . هذه الزخرفة ليست محفورة بل ناتئة ويبدو أنه تم استعمال أربعة زخارف . والكل يعلوه مدماك من الآجر الموضوع بصورة يشكل فيها زخرفة على شكل أسنان الكلب وفوقه عدة مداميك من الآجر العمودى وفوقها القبة الآجرية التى تتوج البرج بعد الارتداد عن وجه الجدار.

والإفريز الرواقى يمتد بين الأبراج وفى الوسط ـ فوق المدخل ـ توجد كوتان سقاطتان ترتكزان على ثلاث كتائف بارزة .

والأبراج الباقية تعالج كالتالى : الشريط الأول من الآجر الذى يتألف من خمسة مداميك والذى يمتد بجانب السور ويمتد أيضا حول كل برج ثم تتلوه ثلاثة مداميك من الحجر وبعدها شريط من الآجر المربع الصغير الموضوع على شكل معينات ثم ثلاثة مداميك أخرى من الحجر وبعدها شريط أخير من أربعة أو خمسة مداميك من الآجر الذى تعلوه قبة من الآجر وكل برج ـ فى حال بقائه فوق ممر المتراس ـ له غرفة صغيرة فوقها قبة ما عدا البرج المجاور للمدخل من الجهة الشمالية الذى يبدو أن فيه درج حلزونى ولكن الدرجات كلها اختفت ولم يبق إلا أسطوانة فارغة .

الداخل :

إنه فى حالة من التلف الشديد ولكن لا يزال من الممكن أن نرى أن الطابق السفلى تألف من عدد من الحجرات ذات السقوف المقنطرة عمقها حوالى ١٢ مترا تقريبا وعرضها متفاوت وهى مبنية حول ساحة مركزية تمتلئ الآن بالأنقاض لأكثر من مترين . ومن المرجح أن رواقا داخليا امتد حول هذه الساحة كما فى قصر المنية . والسقوف المقنطرة مبنية كما يلى : يبدأ العقد بـ ١٠ ـ ١٣ مدماكا من الآجر الموضوع أفقيا فى مداميك بارزة قليلا متلائمة مع حنية العقد وفوق هذا حلقتان من الآجر المربع المسطح ووجوهها تشكل زاوية قائمة مع محور العقد . هاتان الحلقتان تغطيهما حلقة خارجية من الآجر القائم . ومن الممكن أن نرى أن الغرفتين الباقيتين بحالة جيدة فى الجزء الجنوبى كانتا مقسمتين إلى جزء خارجى وجزء داخلى بواسطة جدار حاجز ولذلك فإننى أستنتج أن بقية الغرف كانت من نفس الطراز .

فوق هذه الغرف المسقوفة بالقناطر هناك طابق آخر له غرف متوافقة مع الغرف السفلية . هذا الطابق العلوى الذى لا تزال بعض غرفه قائمة فى الركنين الشمالى الشرقى والجنوبى الشرقى لا بد أنه كان له سقف خشبى لأننا نستطيع أن نرى حفر العوارض الخشبية على طول جدران البناء على مسافة ١,٥ مترا تحت المتاريس .

الفناء الكبير :

يتشكل الفناء الكبير بواسطة سور سماكته ٢,١٢ مترا تحيط به الأبراج التى يبلغ قطرها ٤ مترا وله مدخل فى وسط كل جانب . هناك برج فى كل زاوية وستة أبراج تتوسط كل جانب . تبلغ المسافة الفاصلة بينها ٢٥,٢٥ مترا من محور إلى آخر . وبالإضافة إلى ذلك هناك باب خلفى بعرض ١,٤٧ مترا إلى الجنوب من المدخل الشرقى . وإلى الجنوب

أيضا هناك باب خلفي آخر سنرى وظيفته فيما بعد . هذا الفناء مبنى بحجارة أكبر ويتراوح ارتفاع المداميك بين ٥٠ وبين ٧٠ سم ولكنه في حالة سيئة لأن جدرانا ستارية بكاملها قد تهدمت .

ولما كانت الأبراج كلها ممتلئة فلا بد أن يتم الوصول إلى المتاريس بأدراج في داخل السور الذي تهدمت بعض أجزائه والمتراس ـ بخلاف متراس الفناء الصغير ـ من الحجر. وقد بقي في كثير من المواضع حتى ارتفاع مدماكيه . يبلغ سمكه ٤١ سم ومدعم بسلسلة من الدعائم المتباعدة حوالي ١,٧٥ سم. والأسوار والأبراج ليست مزخرفة بأشرطة من الآجر ولكن قمم الأبراج مبنية بكاملها من الآجر من مستوى مدماك واحد تحت المتاريس وفي أعلى كل برج توجد غرفة صغيرة لها ثلاث نوافذ رمادية . ويرينا مخطط روسو الذي رسمه عام ١٨٠٨ م أن هذه الأبراج كانت وقتها متوجة بقباب . ولو افترضنا ارتفاع المتاريس ٢,٥ مترًا فيكون ارتفاع الجدران ١٢,٢٥ مترًا .

المداخل الأربعة متطابقة تقريبًا : يتألف كل منها من مدخل عرضه أقل من ٣ أمتار فوقه عارضة أفقية معشقة وفوقها قوس حمل مرفوع قليلاً ومدبب قليلاً وقلب مقصه ممتلىء بالحجارة المرتدة إلى خلف مقدار ٤ سم عن وجه القوس . وفوق كل مدخل كوتان سقاطتان فوق ثلاث كتائف وثلاث طبقات من الزخرفة . والكوتان السقاطتان فوق المدخل الشمالي أعرض من البقية وترتكزان فوق خمس كتائف معقدة والوسطى منها مزينة بوردة دائرية . ونعود إلى قلب مقص النوافذ فنرى أنها مثغوبة بثقوب متباعدة بمقدار ٢٥ سم . اقترح غابرييل أن الغرض من هذه الثقوب هو إيجاد مقبض للمونة التي ألصقت فوقه زخارف القيشاني . وليس هناك أي مثال لمثل هذه الزخرفة القيشانية في العمارة الإسلامية المبكرة في مثل هذا التاريخ المبكر ويبدو من المرجح أن الزخرفة كانت جصية لأننا رأينا أن الزخرفة الجصية مستعملة على الأبراج على جانبي مدخل الفناء الصغير.

المسجد :

الداخل تقريبًا لا يحتوي على أية أبنية ما عدا بقايا البناء الوحيد في الركن الجنوبي الشرقي الذي لا بد وأنه أنشىء بعد إتمام الفناء نفسه لأن هناك انفصالًا عموديًا كاملا بين بنائه وبين العضائد الثلاث المتصلة به . ليس هنالك أي شك في أن البناء مسجد وأن صف الأعمدة الممتد بمحاذاة الجدار الجنوبي هو الواجهة المطلة على الصحن والفحص السريع يكفي ليرينا أن صفي الأعمدة الذي يحتوي كل منهما على ثلاثة أقواس تمتد من الشمال إلى الجنوب ما هي إلا الجناح العرضاني لأن العضائد تتخذ شكل T وأن صفي الأعمدة التي تقسم الحرم إلى ثلاثة أروقة لابد وأنها انتهت مقابل وجهها الخارجي . والجدران الآجرية التي يبلغ ارتفاعها أكثر من ٤ أمتار والتي ترتفع فوق صفي الأعمدة هذه هي بالطبع جدران المنور كما في المسجد الكبير بدمشق . أما بالنسبة للعضادة المنعزلة التي تقف على امتداد صف الأعمدة الشمالي فهي بالطبع تتمة له . وهي تتفق بالشكل والمقاسات مع العضادة C وهي منفصلة عن عضادة الجناح العرضاني بنفس المسافة تقريبًا (٧,٦١ مترًا مقابل ٧,٥٧ مترًا) . وفي منتصف المسافة بين العضادة C والجناح العرضاني يوجد عمود متهدم مؤلف من أربع أسطوانات وفي نقطة D هنا عمود آخر نصف مطمور بالتراب .

وبتجديد الواجهة على هذه الصورة نحصل على قوس مركزي طول باعه ٤,٨٠ مترًا وإلى جانبيه ثلاث أقواس متوسطة طول باعها ٣,٢٥ مترًا . ولكن لماذا نجد العضادتين C و H على شكل L ؟ بالتأكيد لأنهما عضادتا زاوية الصحن اللتان يبدأ منهما الرواقان الجانبيان . ولو أعدنا الترتيب (عمود ـ عضادة ـ عمود ـ عضادة ـ عمود ـ عضادة) في الجوانب لحصلنا على صحن مساحته ٢٨ م^{٢} . والآن يصبح عمل البوابة A واضحًا : لا بد أن الغرض منها كان تأمين الاتصال المباشر بين المسجد وبين الفناء الخارجي تماما كما في المنية .

وأقواس الحرم كانت بالتأكيد ترتكز على أعمدة لأن السير ايبركوت في عام ١٧٧١ م «رأى عددًا من الأقواس تحملها عضائد من الرخام الأبيض البراق . . . وقد تبعثرت عضائد الرخام المكسورة في المكان» .

ليس من الممكن القول كم كان الارتفاع الأصلي للجناح العرضاني : يمكن أن يكون أعلى من الارتفاع الحالي للجدران

الآجرية بمتر واحد ولكن البقايا الفعلية له - وهو ثانى أقدم مسجد جامع فى سورية - كافية لتؤكد التأثير السائد لمسجد دمشق الكبير.

شكل الأقواس :

الأقواس الخمسة الباقية من الجناح العرضانى مرتفعة ومدببة قليلا والقوس الأوسط فى الواجهة مدبب قليلا وليس مرتفعا.

التاريخ :

وجد روسو لوحة مكتوبة على العضادة H ونقلها إلى حلب حيث قام برسمها.

أنها تقول : «بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله، أمر بصنعة هذه المدينة عبد الله هشام، أمير المؤمنين، وكان هذا من عمل أهل حمص على يد سليمان بن عبيد» سنة ١١٠ هـ - ٧٢٨ م.

(لوحة عن تاريخ بناء قصر الحير الشرقي نقلت إلى حلب ثم فقدت وقد قام قبل نقلها بنشر محتوياتها كلا من غبرييل وسوفاجيه).

المئذنة :

بين الفناء يوجد برج مربع بسيط يبلغ متوسط ضلعه ٢,٩٤ مترا وارتفاعه حوالى ١٠ أمتار ولكن قسمه العالى مفقود. المدخل إلى الدرج الحلزونى من الجهة الجنوبية. القمة الحالية بمستوى ما كان متراسا للفناء الصغير. ويمكن أن تكون أعلى مما هى عليه الآن بمقدار ٢ - ٣ أمتار وبالتالى أشرفت على كلا الفناءين. أعتقد أنها كانت مئذنة (الآثار الإسلامية الأولى / ١٥٦ - ١٦٤).

(الفن العربى الإسلامى فى بداية تكوينه - د. عفيف بهنسى/ ١٤٠، ١٤٤، ١٤٧، والآثار الإسلامية الأولى - ك. كريزويل - نقله إلى العربية عبد الهادى عبلة، استخرج نصوصه وعلق عليه أحمد غسان سبانو / ١٥٦ - ١٦٤).

ملاحظة : «الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب كريزويل الآثار الإسلامية الأولى» ص ٢٧.

* **الحير الغربى (قصر -) :**

يقول الدكتور سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ :

لقد حرمنا العباسيون بتهديمهم قصور الأمويين فى دمشق من وثائق صحيحة ملموسة، تدلنا على فن العمارة المدنية الأموية الدمشقية. غير أن المكتشفين الأثريين تمكنوا من العثور فى بادية الشام، على خرائب وأطلال ثلاثين قصرًا أمويًا قدمت لعلم الآثار معلومات ثمينة عن الفن المذكور.

ولا يخفى أن الخلفاء الأمويين احتفظوا بطباعهم العربية، وظلوا يحنون إلى الصحراء ويتشوقون إلى حياة التبدى. لهذا فإنهم كانوا يتركون دمشق عاصمتهم بين حين وآخر إلى البادية لينعموا بلذة الصيد، ويتلقوا اللغة الصحيحة عن ألسنة أصحابها، ويلتقوا بزعماء القبائل العربية، ويبتعدوا عن تقشف المدينة، ويستسلموا إلى حياة الإنس والدعة.

وهذا ما دعاهم إلى إنشاء القصور المتقدمة في البادية وأكملها قصر الحير الغربى الذى يقع على طريق دمشق، بين القريتين وتدمر فى واد يخصبه السيل، وقناة من الماء تتصل بسد حربقة فى « الفن العربي الإسلامى ص ١٣٢ : ضريقة» (على بعد ١٥ كيلو مترا)، ويعود عهد إنشائها وإنشاء السد إلى العصر الرومانى. وقد بنى القصر هشام بن عبد الملك، وجعله مركز منطقة استثمار زراعية. وكان يوجد إلى جانبه خان وحمام، وشكله مربع تقريبًا (٧٠م × ٧٠ م). وله أبراج نصف مستديرة فى زواياه وجوانبه، ويحوى فى داخله حول

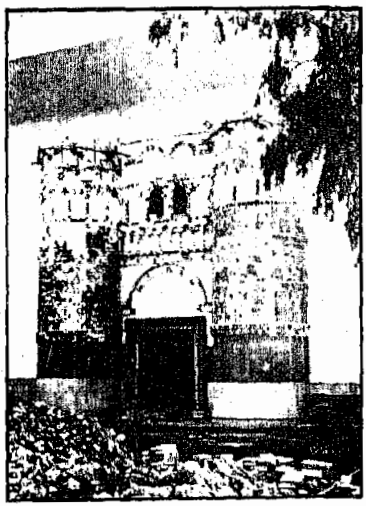

اللوح ١٧

باحة مربعة مكشوفة، ستة بيوت، فى كل منها قاعة كبيرة مستطيلة متوسطة، وعلى جانبيها عدة غرف صغيرة. وتستند هذه البيوت كلها على جدران القصر من الداخل. ويلاحظ أن هذا النموذج من البناء، يستوحى أصوله وقواعده من عناصر الأبنية السورية والساسانية المعروفة قبل هذا العصر. ويؤلف ابتكارًا أمويًّا سوف يبنى سكان الشرق دورهم على نموذجه خلال مدة طويلة.

انتهى إلى عصرنا من تزيينات قصر الحير الغربى عدد كبير من مجموعات الزخارف الجصية التى جمعت من خرائبه، ونقلت إلى متحف دمشق، وأعيد إنشاؤها فيه فأصبحت مصدرًا رئيسيًّا لمعرفة منشأ الفن العربى، وتطور حياة الأشكال فى سورية خلال القرن الأول والثانى من الهجرة.

ويشاهد فى اللوح الواجهة الخارجية لهذا القصر مع البرجين اللذين يحيطان بالباب الرئيسى وقد أعيد تركيبهما فى جانب من جوانب المتحف. ويبلغ ارتفاعها نحو (١٦) مترًا. وهى مزينة كلها من أسفل أسكفة الباب حتى مسننات البرجين، بطبقة منحوتة من الزخارف الجصية، المنظمة على عدة مناطق يعلو بعضها بعضا. وتنقسم كل منطقة من هذه المناطق إلى مستطيلات مزينة بمواضع نباتية، كشوكات

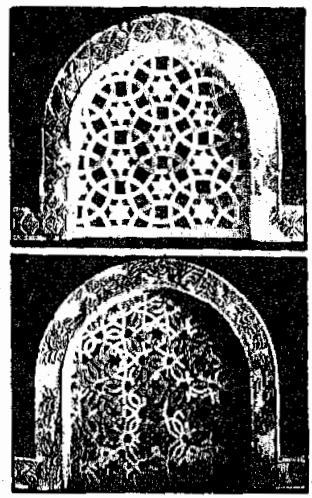

اللوح ١٨

اليهود، وسعفات النخل وغيرها وتشاهد المعينات، والمربعات، وصفوف السويريات الصغيرة التى تحيط بمحاريب حاملة جبهات، والوردات والألواح التى فيها بعض صور الأشخاص حول القوس المركزى المدور، وفى أقسام البرجين العلوية.

وكان داخل القصر مزينًا بمجموعات أخرى من الزخارف الجصية المنحوتة ومنها درابزين كانت موضوعة فى أعلى الرواق الشرقى، وفيها عدة مشاهد وأشكال تحوى أشخاصًا وحيوانات مختلفة.

ومنها أيضا أقواس ونوافذ كانت موضوعة فوق أبواب بعض القاعات الكبرى، ومنها قاعات الاستقبال فى الجناح الشرقى. وقد اجتهد موظفو ومستخدمو مديرية الآثار العامة خلال أعوام طويلة حتى تمكنوا من إعادة تركيب نحو خمسين قطعة منها.

وقد لوحظ أن أبعادها مختلفة، وأن بعضها قطع فنية رائعة ذات جمال ساحر ويمثل اللوح (١٨) نافذتين منها، كانتا فوق بابين من أبواب القاعة (٧) من القصر كما يمثل لنا اللوح (١٩) نافذة ثالثة (وهى السفلى) كانت فى نفس القاعة، ونافذة رابعة كانت فى القاعة (٥٥) من القصر.

ويتبين منها غنى الزخارف الهندسية والنباتية التى ابتكرت فى العصر الأموى.. وقد ولد أسلوب الزخارف الأموية من جهود الفنانين وأبحاثهم، وتكاملت لغة الأشكال فى الفن العربى، وتهيأت لأن تعبر عن كل ما يختلج في أفئدة الملهمين(مشاهد دمشق الأثرية/ ٢٨ ـ ٣٠).

ويقول الدكتور عفيف بهنسى:

يذكر الطبرى (تاريخ الرسل والملوك ٨/ ٢٩٢) أن هشامًا كان ينزل فى الزيتونة فى بادية الشام، فلما عمَّر الرصافة انتقل إليها فكانت منزله إلى أن مات. كما يذكر ابن كثير أن الخلافة أتته وهو فى الزيتونة فى منزل له، فجاءه البريد بالعصا والخاتم، فسلم عليه بالخلافة، فركب من الرصافة حتى أتى دمشق.

ولقد تساءل الباحثون عن الزيتونة، هل هى قصر الحير الشرقى كما يرى سوفاجيه، استنادًا إلى لوح عثر عليه روسو يعتبر هذا القصر مدينة أم أنها نفسها الرصافة. أم أنها قصر

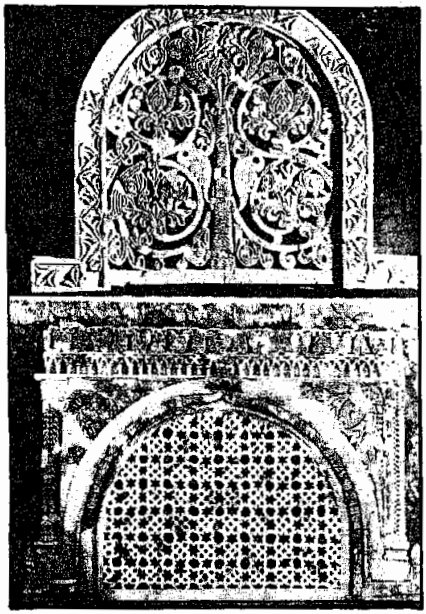

اللوح ١٩ .

الحير الغربى أم هى قصر المفجر. ويرى شلومبرجيه أن الزيتونة هو اسم قصر الحير الغربى .

واستنادًا إلى الصور الجوية التى كان الأب بواديار قد التقطها لبعض الأوابد المنتشرة فى بادية الشام قام العالم شلومبرجيه منذ عام ١٩٣٦ بالاهتمام فى الكشف عن مجموعة من الخرائب تبين أنها مؤلفة من منشآت قديمة ترجع إلى العهد الرومانى لم يبق منها إلا سد خريقة، ومن أبنية بيزنطية لم يبق منها إلا البرج الملاصق لقصر قام باكتشافه وتبين له بالتأكيد أنه قصر أموى، بل هو قصر هشام الذى كان يطلق عليه اسم الزيتونة وهو الاسم الأصلى. أما اسم الحير، فهى تسمية حديثة استعيرت من معنى السور الذى كان يحده، ويعتقد شلومبرجيه أن مكان هذا القصر كان يوجد دير غسانى بناه الحارث بن جبلة وكان سد خريقة يغذى القصر بالماء عن طريق قناة تنتهى بخزان يبعد ١٦,٥ كم عن السد، ثم يغذى ماء الخزان القصر والحمام والحديقة والطاحون والخان الذى يقع قرب البركة والجامع بالماء اللازم. ويقع الحمام شمالى القصر على بعد ثلاثين مترا من البرج البيزنطى وهو مقسوم إلى قسمين قسم بارد وقسم دافئ وقد فرشت أرض القسم الدافئ بالرخام كما طليت الجدران بطلاء ملون تقليدا للرخام .

وشكل قصر الحير الغربى مربع تقريبا طول ضلعه ٧٠ × ٧١م وجداره الخارجى مدعم بأبراج مستديرة (ما عدا الزاوية الشمالية الغربية حيث البرج البيزنطى) الذى أعيد استعماله . وبأبراج نصف دائرية تدعم أواسط الجدران الثلاثة، عدا الجدار الشرقى حيث تنفتح بوابة يحيط بها من الطرفين برجين نصف دائريين مزخرفين، وبناء هذا القصر من الحجر إلى ارتفاع مترين ثم من الطوب والآجر مع عوارض خشبية .

وتتصل البوابة بواسطة دهليز بالفناء المحاط بأروقة محمولة على عمد قديمة، ويوجد فى وسط الفناء حوض صغير، وترتفع حول الفناء البيوت فى طابقين، وترى قاعات القصر وحجراته مرتبة ضمن بيوت ستة مستقلة عن بعضها بيتان فى الجهة الشرقية ومثلها فى الجهة الغربية وواحد فى الجنوب وآخر فى الشمال ويحوى كل بيت من ٨ ـ ١٣ قاعة أو حجرة .

ولقد اكتشف درجان خشبيان يؤكدان وجود طابق ثان ، ولقد عثر على درابزون رواق الطابق الثانى وهو عبارة عن قطع جصية منحوتة وكانت بيوت الطابق الثانى وغرفه مطابقة لنظائرها فى الطابق الأرضى، وكان النور يدخل إلى الحجرات عن طريق كوات أما الفتحات الداخلية فكانت نوافذ عليها مشبكات جصية رائعة التكوين .

ويستدل على تاريخ هذا القصر من كتابتين، الأولى نقش على ساكف أحد أبواب الخان، وهو محفوظ حاليا فى حديقة المتحف الوطنى بدمشق وعليه الكتابة التالية : (بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمر بصنعة هذا العمل عبد الله هشام أمير المؤمنين أوجب أجره ، عمل على يد ثابت بن ثابت فى رجب ١٠٩ هـ) .

أما الكتابة الثانية فهى على جزء من حجر رخامى ٧٥مم×٦٥مم، تبين شلومبرجيه فيها بعد الترميم الكتابة التالية :

من هشام أمير المؤمنين إلى
الوليد أبى العباس
أحمد الله إليك

ويعتقد شلومبرجيه أن هذه الرسالة كانت موجهة إلى الحجاج بن يوسف وهذه الرقعة محفوظة فى جناح قصر الحير فى المتحف الوطنى بدمشق .

زخرفة قصر الحير:

كشفت أعمال التنقيب التى قام بها شلومبرجيه أن القصر كان مزينا بالفسيفساء الذى بقى منه بعض الألواح الصغيرة مع بعض النصوص التى عثر عليها مع الألواح قرب المدخل .

كما أن بعض الجدران قد زينت بالخشب المنقوش، عثر على قطع منها تحتفظ بعض الرسوم الملونة والمذهبة تمثل أزهارا وأشكالا هندسية انحصر وجودها فى البناء الداخلى .

أما جدران الغرف فلقد كانت مطلية برسوم ملونة بعضها زخرفى لا يمثل أشخاصا أو حيوانا، وهى تزين غرف الطابق السفلى من البناء، وهذه الزخارف على ثلاثة أنواع، منها ما يمثل نضدا من الخطوط أو الشرائط الأفقية العريضة وقد استعمل فيها ثلاثة ألوان هى الأبيض والحديدى والخمرى، والنوع الثانى هو عبارة عن تمشيح ملون يشبه الرخام ويصور عمدًا متشابهة تقوم فى الزوايا مؤلفة من انتفاخات متكررة، والشكل الثالث يمثل رسوما هندسية أو نباتية وواحد منها فقط يمثل حيوانا خرافيا، تضاف إلى هذه الرسوم وعلى صف مواز دوائر تزيينية ممشحة .

وتتألف زخرفة قصر الحير الغربى من الزخارف الجصية فى واجهة القصر ومن الزخارف الجدارية المشابهة للمتشيحات الرخامية ومن زخرفات الكوات ومن الصور الملونة الكبيرة .

لقد أعيد إنشاء جزء من هذا القصر فى المتحف الوطنى بدمشق عام ١٩٥٠ بعد جهود استمرت أربعة عشر عاما ...

ابتدأت أعمال ترميم قصر الحير عام ١٩٣٩ ثم تباطأت بسبب الحرب العالمية الثانية ثم انتهت عام ١٩٥٠، ولقد أعيد بناء البرجين بارتفاع ٤٥ ,١٤ مترا، كما شيد بيتان داخليان من بيوت القصر وأنشئ فى داخل الواجهة جناح مفتوح عرضت فيه بعض القطع الأثرية التابعة للقصر مع مجسمين، وفى الطابق العلوى أقيمت بعض الحواجز الحافلة بالتماثيل النافرة ، وفى الداخل تركت قاعة كبيرة بدون تقسيم لكى تضم لوحتى الفريسك الشهيرتين مع بعض القطع الأخرى .

وفى عام ١٩٧٤ قمنا بإنشاء فرع آخر فى متحف تدمر، عرضنا فيه بعض القطع المتبقية من آثار قصر الحير وخاصة أجزاء من الرسوم الجدارية ومن المنحوتات والشبكيات (الفن العربى الإسلامى / ١٣٢ ـ ١٣٥، ١٤٠) .

(مشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٢٨ ـ ٣٠، والفن العربى الإسلامى فى بداية تكوينه ـ د. عفيف بهنسى / ١٣٢ ـ ١٣٥، ١٤٠، انظر أيضا الآثار الإسلامية الأولى ـ ك. كريزويل ـ نقله إلى العربية عبد الهادى عبلة، استخرج نصوصه وعلق عليه أحمد غسان سبانو / ١٦٤ ـ ١٧٠، وحضارة الدولة فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٢٦) .

ملاحظة : الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب « مشاهد دمشق الأثرية » .

* **الحيرة :**

الحيرة عاصمة لدولة عربية قبل الفتح الإسلامى وتقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات، وابتنى على بن أبى طالب بجوارها مدينة الكوفة، وتعرف اليوم باسمى نجف و مشهد وهى على بعد ٧٧ كم جنوب شرقى كربلاء (الفتح المبين / ٤١) .

قال عنها ياقوت :

الحيرة : بالكسر ثم السكون ، وراء : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به ، وبالحيرة الخورنق بقرب منها مما يلى الشرق على نحو ميل ، والسدير فى وسط البرية التى بينها وبين الشام ، كانت مسكن ملوك العرب فى الجاهلية من زمن نصر ثم من لخم النعمان وآبائه، والنسبة إليها حارى على غير قياس كما نسبوا إلى النمر نَمَرى ...

وحيرى أيضا على القياس ، كل قد جاء عنهم ، ويقال لها الحيرة الروحاء؛ قال عاصم بن عمرو :

صبحنا الحيرة الروحاء خيلا
ورجلا ، فوق أثباج الركاب
حضرنا فى نواحيها قصورا
مشرَّفة كأضراس الكلاب

وأما وصفهم إياها بالبياض فإنما أرادوا حسن العمارة،

وقيل : سميت الحيرة لأن تُبَّعًا الأكبر لما قصد خراسان خلَّف ضعفة جنده بذلك الموضع وقال لهم حيروا به أى أقيموا به ، وقال الزجاجى : كان أول من نزل بها مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان

ابن عمران بن الحاف بن قضاعة ... وفى كتاب أحمد بن محمد الهمذانى : إنما سميت الحيرة لأن تبعا لما أقبل بجيوشه فبلغ موضع الحيرة ضل دليله وتحير فسميت الحيرة .

وينسب إلى الحيرة كعب بن عدى الحيرى ، له صحبة ، روى حديثه عمرو بن الحارث عن ناعم بن أجيل بن كعب بن عدى الحيرى . والحيرة . أيضا : محلة كبيرة مشهورة بنيسابور؛ ينسب إليها كثير من المحدثين ، منهم : أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى صاحب حاجب بن أحمد وأبى العباس الأموى ، قال أبو موسى محمد بن عمر الحافظ الأصبهانى : أما أبو بكر الحيرى فقد ذكر سبطه أبو البركات مسعود بن عبد الرحيم بن أبى بكر الحيرى أن أجداده كانوا من حيرة الكوفة وجاؤوا إلى نيسابور فاستوطنوها ، قال : فعلى هنا يحتمل أن يكونوا توطنوا محلة بنيسابور فنسبت المحلة إليهم كما ينسب بالكوفة والبصرة كل محلة إلى قبيلة نزلوها ، والله أعلم . والحيرة أيضًا : قرية بأرض فارس فيما زعموا (معجم البلدان ٢/ ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١) .

(الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين لحميد بن محمد بن رزيق ـ تحقيق عبد المنعم عامر ود. محمد مرسى / ٤١ وهامش ٤ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، انظر أيضا تطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى ـ أ. د. أحمد رمضان أحمد / ١٠٧ ـ ١٠٩ ، والعمدة لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠) .

* **الحيرة (موقعة ـ) (١٢ هـ) :**

هى موقعة لخالد بن الوليد على أهل الحيرة فى ربيع الأول سنة ١٢ . والحيرة موضع على ثلاثة أميال من الكوفة ، على موضع يقال له النجف .

لما فرغ خالد من يوم أليس أتى أمغيشيا (كانت مصرًا كالحيرة ، وكانت أليس من ثغورها) فوجد أن أهلها قد جلوا عنها ، وتفرقوا فى السواد (قرى العراق) فأمر بهدمها ، وإزالة كل شىء كان فى حيرها ، فأصاب منها ما لم يصب من غيرها ، حتى بلغ سهم الفارس ألفا وخمسمائة ، سوى النفل الذى نفله أهل البلاء .

وكان الآزاذبه مرزبان (المرزبة رياسة الفرس ، وهو مرزبانهم) الحيرة فى ذلك الحين ، فلما علم بأخبار أليس وخراب أمغيشيا وانتصار خالد عندهما ، وفعاله فيهما ، أيقن أنه غير متروك ، وقدر أن خالدا سيركب إليه النهر ، فتهيأ لحربه ، وقدم ابنه ، وأمره أن يسد قناطر الفرات ليعوق بذلك سير السفن إليه ؛ ثم خرج فى إثره حتى عسكر خارجا من الحيرة .

ولما استقل (أى رحل) خالد من أمغيشيا ، وحمل الرَّجْل (الراجل ضد الفارس جمعه الرجل) فى السفن ، وسار شمالا إلى ناحية الحيرة جنحت السفن ، وارتطمت بقاع النهر؛ فارتاع المسلمون لجنوحها ، وأخذ الغضب من خالد مأخذه ، ثم سأل عن علة ذلك ، فقال الملاحون : إن أهل فارس فجروا الأنهار ، فسلك الماء غير طريقه ؛ فلن يأتينا الماء إلا بسد الأنهار .

فتعجل خالد فلقى ابن الأزاذبه على فم العتيق ، وفجأه وجنده وهم آمنون فى تلك الساعة ، فاقتتلوا حتى هزموا ، وقتل ابن الأزاذبه ، وأعاد الماء يجرى فى النهر ، فعادت السفن الى المسير ، وحملت إليه جيشه ، فسار به إلى الخورنق والنجف . وكان الأزاذبه يقيم بمعسكره بين الغريين (بناءان كانا معروفين بالكوفة) والقصر الأبيض ، فبلغه موت أردشير ، ثم علم بموت ابنه ، وزحف خالد نحو الخورنق ؛ فولى هاربًا من غير قتال .

ووصل خالد وأصحابه فلم يلقوا عسكرًا ؛ فأقاموا بين الغريين والقصر الأبيض وأهل الحيرة متحصنون .

فأدخل الخيل من عسكره ، وأمر بكل قصر رجلا من قواده يحاصر أهله ويقاتلهم ؛ فكان ضرار بن الأزور محاصرًا القصر الأبيض ، وفيه إياس بن قبيصة الطائى ، وكان ضرار بن الخطاب محاصرًا قصر العدسيين وفيه عدى بن عدى ، وكان ضرار بن مقرِّن محاصرًا قصر بنى مازن ، وفيه ابن أكال ، وكان المثنى محاصرًا قصر ابن بقيلة ، وفيه عمرو بن عبد المسيح ، وعهد إليهم جميعًا أن يبدءوا بالدعاء ، فإن أجابوا قبلوا منهم ، وإن أبلوا أجَّلوهم يومًا ، ثم قاتلوهم وقتلوهم .

فكان أول القواد الذين أنشبوا القتال بعد تأجيلهم يومًا هو ضرار بن الأزور وكان على قتال أهل القصر الأبيض ؛ فأصبحوا وهم مشرفون؛ فدعاهم إلى إحدى ثلاث : الإسلام ، أو الجزاء (جمع جزية) ، أو المنابذة (تحيز كل من الفريقين للحرب) فاختاروا المنابذة ، وتنادوا : عليكم بالحصا ، فقال ضرار: تنحوا ؛ لا ينالكم الرمى ، حتى ننظر فى الذى هتفوا به . فلم

يلبث أن امتلأ القصر من رجال معلقى المخالى (مجمع مخلاة) ؛ يرمون المسلمين بالحصا ، فقال ضرار: أرشقوهم ؛ فدنوا منهم فرشقوهم بالنبل ، وصبح كل أمير أصحابه بمثل ذلك .

فافتحوا الدور والديرات وأكثروا القتل ، فنادى القسيسون والرهبان : يا أهل القصور؛ ما يقتلنا غيركم! فنادى أهل القصور: يا معشر العرب؛ قد قبلنا واحدة من ثلاث ، فكفوا عنا حتى تبلغونا خالدًا ، فكفوا عنهم وأرسلوهم إلى خالد .

فخلا خالد بأهل كل قصر منهم دون الآخرين ، وبدأ بأصحاب عدى وقال : ويحكم! ما أنتم! أعرب؟ فما تنقمون من العرب! أم عجم! فما تنقمون من العدل والإنصاف! فقال له عدى : بل عرب عاربة ؛ وأخرى متعربة ، فقال : لو كنتم كما تقولون لم تحادُّونا وتكرهوا أمرنا .

فقال له عدى : يدلك على ما تقول أنه ليس لنا لسان إلا العربية ، فقال خالد : اختاروا واحدة من ثلاث : أن تدخلوا ديننا ؛ فلكم ما لنا وعليكم ما علينا ؛ أو الجزية ، أو المنابذة والمناجزة (المبارزة) فقد أتيتكم بقوم هم على الموت أحرص منكم على الحياة . فقال : بل نعطيك الجزية ، فقال خالد : تبًّا لكم! ويحكم! إن الكفر فلاة مضلة (صحراء يضل فيها الماشى) فأحمق العرب من سلكها ، فلقيه دليلان ؛ أحدهما عربى فتركه واستدل الأعجمى(أى طلب منه أن يدله) .

ولم يغير هذا الكلام من إصرار القوم على دينهم ، فصالحوه على مائة ألف درهم وتسعين ألفًا ، وتتابع أهل القصور على ذلك ، وأهدوا له الهدايا ، وبعث بالفتح والهدايا إلى أبى بكر ، فأجاز أبو بكر المعاهدة ، وقبل الهدايا واحتسبها من الجزاء وكتب إلى خالد : أن احسب لهم هديتهم من الجزاء ، إلا أن تكون من الجزاء ، وخذ بقية ما عليهم ، فقو بها أصحابك .

ثم كتب خالد لأهل الحيرة هذا الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عديًّا وعمرًا ابنى عدى ، . وعمرو بن عبد المسيح ، وإياس بن قبيصة ، وحيرى بن أكال ، وهم نقباء (أى ضمناء ورؤساء) أهل الحيرة . ورضى بذلك أهل الحيرة ، وأمروهم به . عاهدهم على مائة ألف وتسعين ألف درهم ، تقبل فى كل سنة جزاء عن أيديهم فى الدنيا رهبانهم وقسيسيهم ، إلا من كان منهم على غير ذى يد ، حبيسًا عن الدنيا ، تاركًا لها ؛ وعلى المنعة ، فإن لم يمنعهم فلا شيء عليهم حتى يمنعهم ، وإن غدروا بفعل أو قول فالذمة منهم بريئة .

وكتب فى شهر ربيع الأول من سنة اثنتى عشرة .

ولما استقر خالد فى الحيرة خرج إليه صلوبا بن نسطونا صاحب قس الناطف ، (موضع قريب من الكوفة) فصالحه على بانقيا (ناحية من نواحى الكوفة) وباروسما (من ناحية بغداد) وضمن له ما عليهما وعلى أرضيهما من شاطىء الفرات على عشرة آلاف ؛ فكتب لهم خالد كتابا هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا وقومه . إنى عاهدتكم على الجزية والمنعة ، على عشرة آلاف دينار ، القوى على قدر قوته ، والمقل على قدر إقلاله فى كل سنة ، وإنك قد نقبت (أى صرت نقيبًا وضمينًا) على قومك ، وإن قومك قد رضوا بك ، وقد قبلت ومن معى من المسلمين ، ورضيت ورضى قومك ، فلك الذمة والمنعة ؛ فإن منعنا كم فلنا الجزية ، وإلا فلا حتى نمنعكم » .

ولما رأى دهاقين البلاد ما تم لخالد من الظفر أتوه فصالحوه على ما بين الفلاليج إلى هرمزجرد ، على ألفى ألفى درهم ، وكتب لهم بذلك كتابًا .

(الدهقان ـ بكسر الدال وضمها : زعيم فلاحى العجم ورئيس الإقليم وفلاليج السواد : قراها وهرمزجرد : ناحية من أطراف العراق) .

ولما تم لخالد فتح الحيرة صلى صلاة الفتح ثمانى ركعات ، لا يسلم فيها ، فلما أتمهن انفتل إلى أصحابه يقول : لقد قاتلت يوم مؤتة ، فانقطع فى يدى تسعة أسياف ، وما لقيت قوما كمن لقيتهم من أهل فارس .

ثم أقام بالحيرة وجعلها مركز قيادته .

(أيام العرب فى الإسلام ـ محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى / ١٨٨ ـ ١٩٢) .

* **الحيض:**

قال الإمام الشربينى الخطيب :

الحيض لغة السيلان تقول العرب حاضت الشجرة إذا

سال صمغها وحاض الوادى إذا سال، وشرعًا دم جبلة أى تقتضيه الطباع السليمة، وهو الدم الخارج من أقصى رحم المرأة على سبيل الصحة، احترازًا عن الاستحاضة، من غير سبب الولادة، فى أوقات معلومة احترازًا عن النفاس. والأصل فى الحيض آية ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ [البقرة: ٢٢٢] أى الحيض، وخبر الصحيحين: هذا شىء كتبه الله على بنات آدم قال الجاحظ فى كتاب الحيوان: والذى يحيض من الحيوان أربعة: الآدميات، والأرنب، والضبع، والخفاش. وجمعها بعضهم فى قوله:

أرانب يحضن والنساء
ضبع وخفاش لها دواء

وزاد عليه غيره أربعة أخر وهى الناقة والكلبة والوزغة والحجر أى الأنثى من الخيل. قال الإمام البجيرمى فى شرحه على الخطيب: وقد أشار إلى هذا بعض من نظمها من الطويل بقوله:

ثمانية فى جنسها الحيض يثبت
ولكن فى غير النسا لا يؤقت
نساء وخفاش وضبع وأرنب
وناقة مع وزغ وحجر وكلبة

وزاد بعضهم على ذلك بنات وردان والقردة، وزاد الإمام المناوى الحدأة، وزاد غيره السمك اهـ.

قال الإمام الخطيب: وله عشرة أسماء: حيض وطمس بالمثلثة وضحك وإكبار وإعصار ودراس وعراك بالعين المهملة، وفراك بالفاء، وطمس بالسين المهملة، ونفاس اهـ ويقول الإمام البجيرمى فى حاشيته على الخطيب: قوله وله عشرة أسماء، أى على ما ذكر هنا وإلا فذكر بعضهم له خمسة عشر اسمًا نظمها بعضهم بقوله:

للحيض عشر أسماء وخمستها
حيض محيض محاض طمث إكبار
طمس عراك فراك مع أذى ضحك
درس دراس نفاس قرء إعصار

(فى البيت الأول: خمسة: للقاعدة النحوية والوزن)

قوله: وضحك، ومنه قوله تعالى ﴿وامرأته قائمة فضحكت﴾ [هود: ١٧] فسره بعضهم بحاضت (بجيرمى على الخطيب ١/ ٢٩٩، ٣٠٠)

ومما قيل فى تعريف الحيض أيضًا:

الحيض: الدم الخارج من قبل المرأة حال صحتها، من غير سبب الولادة ولا يخرج دم الحيض قبل بلوغ تسع سنين عند الأكثر، فإذا رأت الدم قبله يكون علة.

ويكون لون دم الحيض أسود، وأحمر، وأصفر، ومتوسطًا بين البياض والسواد.

ولا حَدَّ لأقل مدته:

أما أكثرها فعند بعض عشرة أيام، وعند بعض خمسة عشر يومًا.

ولا حَدَّ لأكثر الطهر المتخلل بين الحيضتين، وأقله خمسة عشر يومًا (مختصر الأحكام الفقهية / ٣٧).

قال الإمام النووى:

قال أهل اللغة يقال حاضت المرأة تحيض حيضًا ومحيضًا فهى حائض بغير هاء لأن هذه صفة لا تكون للمذكر فلم يحتج إلى إلحاق الهاء فيه للفرق بخلاف مسلمة وقائمة وحكى الجوهرى عن الفراء أنه يقال أيضًا حائضة بالهاء وأنشد:

*** كحائضة يزنى بها طاهر***

قال أهل اللغة عركت بفتح العين والراء تعرك عروكًا كقعدت تقعد قعودًا أى حاضت قال الهروى فى الغريبين يقال حاضت المرأة وتحيضت ودرست وعركت وطمثت تحيض حيضًا ومحيضًا ومحاضًا إذا سال دمها فى أوانه فإذا سال فى غير أوقاته المعلومة فهى المستحاضة. قال أهل اللغة ويقال نساء حيض وحوائض والحيضة بفتح الحاء للمرة الواحدة من الحيض و الحيضة بكسر الحاء اسم للحالة والهيئة وفى الحديث «خذى ثياب حيضتك» هذا بالكسر وفى الحديث الآخر «إذا أقبلت الحيضة» قال الخطابى المحدِّثون يقولونها بالفتح وهو خطأ والصواب الكسر لأن المراد الحالة ورد القاضى عياض وغيره قول الخطابى وقالوا الأظهر الفتح لأن المراد إذا أقبل الحيض وفى الحديث «تحيَّضى فى علم الله تعالى» أى التزمى أحكام الحيض وافعلى فعلهن وكل هذه الأحاديث صحيحة وفى الحديث الآخر «لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار» المراد بالحائض البالغة هنا كما فى الحديث الآخر «غسل الجمعة واجب على كل محتلم» أى بالغ وليس للتقييد بالحائض هنا مفهوم يعمل عليه فيكون دليلا على أن غير البالغة من المميزات تقبل صلاتها بغير خمار بل هذا من التقييد الخارج على سبب لكونه الغالب كما فى قوله تعالى ﴿وربائبكم اللاتى فى حجوركم﴾ [النساء: ٢٣] وقوله

تعالى : ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾ [الإسراء : ٣١] وقوله ﴿فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾[البقرة : ٢٢٩] وقوله تعالى : ﴿فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا﴾ [النساء : ١٠١] وقوله تعالى ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنًا﴾ [النور: ٣٣] ومن زعم أن هذه الآية ليست مما نحن فيه فهو جاهل أو لم يفكر والله تعالى أعلم

قال أهل اللغة والحيضة بالكسر أيضًا أسم للخرقة التى تستثفر بها المرأة. قال الجوهرى ومنه قول عائشة رضى الله تعالى عنها ليتنى كنت حيضة ملقاة. قال وكذلك المحيضة وجمعها محائض هذا ما يتعلق بتصريف الكلمة. وأما أصلها فقال الإمام أبو منصور الأزهرى فى كتابه شرح ألفاظ مختصر المزنى رحمهم الله تعالى : الحيض دم يرخيه رحم المرأة بعد بلوغها فى أوقات معتادة وأصله من حاض السيل وفاض إذا سال يسمى حيضًا لسيلان الدم فى الأوقات المعتادة. قال والاستحاضة أن يسيل الدم فى غير أوقاته المعتادة. قال ودم الحيض يخرج من قعر الرحم ويكون أسود محتدمًا أى حارًا كأنه محترق وأما دم الاستحاضة فيسيل من العاذل وهو عرق فمه الذى يسيل منه فى أدنى الرحم دون قعره قال وذكر ذلك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هذا كلام الأزهرى وقوله العاذل هو بالعين المهملة وكسر الذال المعجمة وباللام وقال الهروى. قال ابن عرفة الحيض والمحيض اجتماع الدم إلى ذلك المكان وبه سمى الحوض لاجتماع الماء فيه ثم ذكر أن الحيض هو سيلان الدم فى أوقاته المعتادة فقد اتفق الهروى وشيخه الأزهرى على أن الاستحاضة عبارة عن جريان الدم فى غير أوقاته.

وقد اختلف أصحابنا فى حقيقة الاستحاضة فذهب جماعة إلى أن الاستحاضة لا تكون إلا دمًا متصلاً بالحيض ليس بحيض أن ترى الدم فى زمن الحيض ويجاوز خمسة عشر يومًا متصلاً فأما إذا رأت الدم قبل تسع سنين أو رأت بعد تسع دما غير متصل بالحيض فإن رأت دون أقل الحيض فليس هذا باستحاضة بل يسمى دم فساد وذهب جماعة من أصحابنا إلى أن الجميع يسمى استحاضة فممن قال بالأول صاحب الحاوى فقال الشافعى رضى الله عنه لورأت الدم قبل استكمال تسع سنين فهو دم فساد لا يقال له حيض ولا استحاضة لأن الاستحاضة لا تكون على أثر حيض ثم قال بعد هذا بأسطر النساء أضرب طاهر وحائض ومستحاضة وذات فساد فالطاهر ذات النقاء والحائض من ترى الدم فى أوانه والمستحاضة من ترى الدم على أثر الحيض على صفة لا يكون حيضًا وذات الفساد من يبتدىء بها دم لا يكون حيضًا هذا آخر كلام صاحب الحاوى.

وقد أشار كثير من أصحابنا أو أكثرهم إلى معنى ما قال وهو أن الاستحاضة الدم المتصل بدم الحيض فإن لم يتصل فدم فساد وصرح أبو عبد الله الزبيرى فى كتابه الكافى والقاضى حسين وصاحبه صاحب التتمة وصاحب العدة وغيرهم بخلاف هذا فقالوا دم الاستحاضة ضربان متصل بدم الحيض وغير متصل فالمتصل أن ترى البالغة الدم وتجاوز خمسة عشر وغير المتصل التى لها دون تسع سنين إذا رأت الدم والكبيرة إذا رأته وانقطع لدون يوم وليلة وهذا الذى قاله هؤلاء صحيح مليح موافق لما قدمته عن إمامى اللغة الأزهرى والهروى وقد استعمل فى المهذب والتنبيه الاستعاضة بهذا المعنى فقال فى المهذب فى فصل النفاس : فإن أدر الدم قبل الولادة خمسة أيام فمن أصحابنا من قال هو استحاضة وقال فى التنبيه وفى الدم الذى تراه الحامل قولان أصحهما أنه حيض والثانى أنه استحاضة والله تعالى أعلم. وذكر أصحابنا اختلاف العلماء فى المحيض المذكور فى القرآن العزيز قالوا مذهبنا أن الحيض والمحيض بمعنى الحيض كما قدمناه.

وقال بعض العلماء هو زمن الحيض وقد أوضحت هذا كله بأدلته فى شرح المهذب.

قال صاحب الحاوى : وللحيض خمسة أسماء أخر: الطمث ويقال امرأة طامث والعراك ويقال امرأة عارك ونسوة عوارك والضحك وامرأة ضاحك ونسوة ضواحك الإكبار والمرأة مكبر والإعصار والمرأة المعصر وأنشد فى كل هذا أبياتًا أوضحتها فى شرح المهذب. قال الجاحظ فى كتاب الحيوان: والذى يحيض من الحيوان أربع المرأة والأرنب والخفاش والضبع وروينا فى سنن الإمام البيهقى رحمه الله تعالى أنه قيل لعائشة رضى الله عنها ما تقولين فى العراك؟ قالت الحيض تعنون؟ قالوا نعم قالت سموه كما سماه الله عز وجل وثبت فى الصحيح أنه ﷺ قال فى الحيض «هذا شىء كتبه الله تعالى على بنات آدم» فظاهره أنه لم يزل فيهن وحكى أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى رضى الله عنه فى صحيحه عن بعض العلماء أنه قال كان أول ما أرسل الحيض على بنى إسرائيل قال البخارى وحديث النبى ﷺ أكثر يعنى أنه عام فى جميع بنات آدم وحكى صاحب الحاوى وغيره عن

ابن عباس رضى الله عنهما فى سبب ابتداء الحيض أن الله عز وجل قال: يا آدم ما حملك على أكل الشجرة قال زيَّنته لى حواء قال إنى عاقبتها لا تحمل إلا كرهًا ولا تضع إلا كرهًا ودميتها والله تعالى أعلم . واعلم أن باب الحيض من الأبواب العويصة وقد اعتنى أصحابنا رحمهم الله تعالى بإيضاحه فبينوه أحسن بيان وبسطوه أوضح بسط وقد جمع فيه إمام الحرمين نحو نصف مجلدة فى النهاية وجمع غيره نحوه ولم يكن فيه أعظم تصنيفًا من كتاب أبى الفرج الدارمى من أصحابنا العراقيين فى طبقة القاضى أبى الطيب الطبرى فجمع مجلدة ضخمة فى مسألة المستحاضة المتحيرة وحدها لم يخلط معها غيرها وقد جمعت أنا فيه شرح المهذب جملة مستكثرة نحو مجلدة مع أنى حرصت على ترك الإطالة ونسأل الله تعالى التوفيق اهـ.

قال الإمام ابن قدامة:

ويمنع عشرة أشياء: فعل الصلاة، ووجوبها، وفعل الصيام، والطواف، وقراءة القرآن، ومس المصحف، واللبث فى المسجد، والوطء ... وسنة الطلاق، والاعتداد بالأشهر. ويوجب الغسل والبلوغ والاعتداد به فإذا انقطع الدم أبيح فعل الصوم والطلاق ولم يبح سائرها حتى تغتسل. وأقل الحيض يوم وليلة وأكثره خمسة عشر يومًا، وأقل الطهر بين الحيضتين ثلاثة عشر يومًا ولا حد لأكثره، وأقل سن تحيض له المرأة تسع سنين، وأكثره ستون، والمبتدأة إذا رأت الدم لوقت تحيض فى مثله جلست، فإذا قطع لأقل من يوم وليلة فليس بحيض وإن جاوز ذلك ولم يعبر أكثر الحيض فهو حيض، فإذا تكرر ثلاثة أشهر بمعنى واحد صار عادة، وإن عبر ذلك فالزائد استحاضة.

وعليها أن تغتسل عند آخر الحيض ... وتتوضأ لوقت كل صلاة وتصلى، وكذا حكم من به سلس البول وما فى معناه، فإذا استمر بها الدم فى الشهر الآخر فإن كانت معتادة فحيضها أيام عادتها، وإن لم تكن معتادة وكان لها تمييز وهو أن يكون بعض دمها أسود ثخينا وبعضه رقيقا أحمر فحيضها زمن الأسود الثخين وإن كانت مبتدأة أو ناسية لعادتها ولا تمييز لها فحيضها من كل شهر ستة أيام أو سبعة لأنه غالب عادة النساء، والحامل لا تحيض إلا أن ترى الدم قبل ولادتها بيوم أو يومين فيكون دم نفاس (عمدة الفقه / ١١، ١٢).

وقد ورد لفظ « المحيض » فى القرآن الكريم فى آيتين كريمتين هما قوله تعالى: ﴿ **ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض** ﴾ [البقرة : ٢٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ **واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن** ﴾ [الطلاق : ٤]، وفى هذه الآية الأخيرة ورد لفظ « يحضن » .

أما الأحاديث النبوية الشريفة فقد ورد منها فى « تيسير الوصول » ثمانية وعشرون حديثا نكتفى بنقل خمسة منها، وهى كما يلى:

٢٤ ـ عن عبد الله بن سعد الأنصارى رضى الله عنه قال: « سألت النبى ﷺ عن مؤاكلة الحائض فقال: واكلها » أخرجه الترمذى .

٢٥ ـ وعن عائشة رضى الله عنها « أن امرأة قالت لها: أتجزى إحدانا صلاتها إذا طهرت ؟ فقالت: أحرورية أنت ؟ كنا نحيض مع النبى ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة » أخرجه الخمسة .

(الحرورية) جماعة من الخوارج نزلوا قرية تسمى حروراء؛ وقولها أحرورية أنت ؟ تريد أنها خالفت السنة وخرجت عن الجماعة كخروج أولئك عن جماعة المسلمين .

٢٦ ـ وعن أم بسة واسمها مسة الأردية قالت: « حججت فدخلت على أم سلمة رضى الله عنها . فقلت: يا أم المؤمنين إن سمرة بن جندب رضى الله عنه يأمر النساء أن يقضين صلاة المحيض. فقالت: لا يقضين كانت المرأة من نساء رسول الله ﷺ تقعد فى النفاس أربعين ليلة لا يأمر النبى ﷺ بقضاء صلاة النفاس » أخرجه أبو داود .

٢٧ ـ وعن عائشة رضى الله عنها . « أنها قالت: فى المرأة الحامل ترى الدم: أنها تدع الصلاة » . أخرجه مالك بلاغا .

٢٨ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: « لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئا من القرآن » أخرجه الترمذى (تيسير الوصول ٣/ ١٠٦) .

ويذكر الشيخ عثمان بن فودى البدع التى أحدثتها النساء فى الحيض والاستحاضة والنفاس فيقول:

وأما ما أحدثته النساء فى هذا الباب الذى هو باب الحيض والاستحاضة والنفاس من البدع الشيطانية .

فمن ذلك: الصوم فى أيام الحيض . وهو بدعة محرمة إجماعا.

وفى المدخل (المدخل لابن الحاج ٢/ ٦٤ فصل فى صوم أيام الحيض) : من النساء من يصوم فى الحيض وتقضيه بعده ، وفاعلة ذلك آثمة فى صومها فى الحيض ، مصادفة للحق فى القضاء بعده، ومنهن من يفطر فى الحيض ولكن تجوع نفسها فتفطر على تمرة ونحوها ، وتزعم أن فى ذلك أجرا، وهذا بدعة ، وهى آثمة فى تدينها بذلك ، وحالها فى حيضها فى رمضان كحالها فى غيره من الشهور. انتهى .

قلت : الصلاة فى الحيض أيضا بدعة محرمة إجماعا كالصوم فيه .

ومن ذلك : عدم الصلاة فى أيام الاستحاضة لمن كانت مستحاضة منهن ، وهو بدعة محرمة إجماعا، وفى صحيح البخارى : قالت فاطمة ابنة أبى حبيش لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إنى لا أطهر، أفأدع الصلاة ؟ فقال رسول الله ﷺ لا، إنما ذلك عرق وليس بالحيضة، فإذا أقبلت الحيضة فاتركى الصلاة . فإذا ذهب قدرها فاغسلى الدم عنك وصلى (الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الحيض باب : الاستحاضة ١/ ٨٤ ط الشعب من ، رواية عائشة . وأخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الحيض : باب المستحاضة وغسلها وصلاتها طبعة الحلبى ١/ ٢٦٢ رقم ٣٣٣ من رواية عائشة) .

ومن ذلك تعود المرأة بعد انقطاع دم حيضها بغير صلاة حتى تغسل ثوبها ، وهو بدعة محرمة إجماعا، وفى المدخل : وليحذر من هذه البدعة المحرمة التى يفعلها بعض النساء، وهى أن تقعد بعد ما انقطع الدم بغير صلاة حتى تغسل ثوبها وتفعل ما هو أعظم ، وهو أنها لا تصلى ولا تقضى ما فوتته بعد انقطاع الدم وقبل اغتسالها . ولا يخفى ما فى ترك الصلاة عمدا . انتهى .

ومن ذلك ما يزعم بعض النساء ، . وهو أن النفساء تبقى أربعين يوما بلا غسل ولا صلاة ولو انقطع عنها الدم ، وهو بدعة محرمة إجماعا ، نبه عليها صاحب المدخل ، لأن دم النفاس إذا انقطع ولو فى يوم الولادة اغتسلت ، وإن دام بقيت شهرين .

انتهى بيان ما أحدثته النساء فى باب الحيض والاستحاضة والنفاس من البدع الشيطانية ، على سبيل تنبيه العقلاء ، لا على سبيل الإحصاء (إحياء السنة وإخماد البدعة / ١٠٥ ، ١٠٦) .

وفى مجال الطب تعنى مصنفات التراث الإسلامى بكل ما يتعلق بالحيض من حيث علاقته بطبيعة المرأة ، ومن حيث التعامل معه أو « تدبيره » كما يقولون ، ومن حيث علاقته بالصحة والمرض، ومن حيث إدراره أو منعه ، ومن حيث علاجه فى الحالات المرضية كاحتباسه أو إفراطه، كما تحدد أنواع الأدوية التى تتصل بهذا كله .

وبين أيدينا ثلاثة مصادر من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب هى :

١ ـ تسهيل المنافع لابن الأزرق (ص١٤٧ ـ ١٤٩) .

٢ ـ تذكرة أولى الألباب للشيخ داود الأنطاكى وهذا أكثرها استفاضة (ص١٤٠ ـ ١٤٦) .

٣ ـ الرسالة الألواحية لابن سينا (ص ٨٣ ـ ٨٧) .

وسوف نكتفى هنا بذكر محتويات باب الحيض فى كل منها ، ويمكنك الرجوع إلى أى منها إن شئت الاستزادة .

١ ـ تسهيل المنافع : أوقات الحيض ، الأدوية المدرة للطمث (الطمث هو دم الحيض) ، الأدوية القاطعة للطمث .

٢ ـ تذكرة أولى الألباب : وصفه ، الحالات المرضية ، العلامات ، العلاج ، الموانع .

٣ ـ الرسالة الألواحية :

اللوح الثامن والسبعون : فى الأدوية التى تدر الحيض، وتسقط الأجنة، وتخرج المشيمة .

اللوح التاسع والسبعون : فى الأدوية التى تقطع الحيض والنفث ودم البواسير.

أما عن النظم فبين أيدينا منه ما يلى :

١ ـ منظومة صفوة الزبد للإمام أحمد بن رسلان الشافعى . قال الناظم ، وقد ضمن أبياته الكلام على الحمل والنفاس أيضا :

إمكانه من بعد تسع والأقل
يوم وليلة وأكثر الأجل
خمس إلى عشرة والغالب
ست وإلا سبعة تقارب

أدنى النفاس لحظة ستونا
أقصاه والغالب أربعونا
إن عبر الأكثر واستداما
فمستحاضة حوت أقساما
لم ينحصر أكثر وقت الطهر
أما أقله فنصف شهر
ثم أقل الحمل ست أشهر
وأربع الأعوام أقصى الأكثر
وثلث عام غاية التصور
وغالب الكامل تسع أشهر
بالحدث الصلاة مع تطوف
حرم وللبالغ حمل المصحف
ومسه ومع ذى الأربعة
للجنب اقتراء بعض آية
قصدا ولبث مسجد للمسلم
وبالمحيض والنفاس حرم
البت مع تمتع برؤية
والمس بين سرة وركبة
إلى اغتسال أو بديل يمتنع
الصوم والطلاق حتى ينقطع

(قوله إمكانه من بعد تسع إلخ) أى أقل زمن تحيض فيه المرأة بأن ترى الدم وقوله من بعد تسع أى تسع سنين قمرية وقوله يوم وليلة أى مقدارهما وهما أربع وعشرون ساعة (قوله بالحدث الصلاة) بالنصب على أنه مفعول مقدم لقوله حرم والمراد بالحدث الحدث الأصغر وقوله ومسه أى بأعضاء الوضوء وغيرها ولو كان فاقد الطهورين (قوله ومع ذى الأربعة) أى المحرمة بالحدث الأصغر (قوله الست) أى الصلاة والطواف وحمل المصحف ومسه وقراءة بعض آية واللبث بالمسجد (متن الزبد / ٢٥ ، ٢٦) .

٢ ـ منظومة القرطبى فى العبادات على مذهب الإمام مالك . قال الناظم رحمه الله :

للحيض عدة من الليالى
خمس وعشر منتهى الكمال
فإن يزد شىء على التكملة
فذاك عرق حادث من علة
وغاية القلة فى الأيام
ثلاثة تجرى على الدوام
وإنما هذا فى الاستبراء
وعدة الزوجات والإماء

(منظومة القرطبى / ٧) .

٣ ـ نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى . قال الناظم رحمه الله :

وإن رأت قصة أو جفافا
تطهرت مكانها إذ وافا
وإن رأته بعد لحظة فإن
عاود لفقته حتى يستكن
لخمسة أعشر أقل الطهر
فإن تمادى تبقى نصف شهر
إن تك مبتدأة فى الظاهر
ثم هى مستحاضة كالطاهر
ثم إذا انقطع دم النفسا
صلت فإن دام لستين رسا

(الفتح الربانى ١/ ٤٥ ، ٤٦) .

٤ ـ منظومة « السبل السوية لفقه السنن المروية » للشيخ حافظ بن أحمد الحكمى . قال الناظم :

غالبه ست وسبع فادر
وما عداها مدة للطهر
ونادرا شذ فذات العادة
تبنى على حيضتها المعتادة
وبامتياز الدم حيث وصفه
كل النساء غالبا تعرفه
وبخروج القصة البيضاء
فكل ذى علامة انقضاء

وكـــــدرة وصفـــــرة لا تعتبـــــر ... فـي حـــــائض بيتهـــــا مقيمـــــه
بعـــد ظهـــور الطهـــر ذا نص الخبـــر ... ذى جـــدة صحيحـــة سليمـــه
وغيـــره استحـــاضـــة تبينت ... بعـــد انقطـــاع دمهـــا المحـــرم
أحكـــام طـــاهـــر لهـــا تعينت ... هـل يستبـــاح الـــوطء بـــالتيمم
والـــدم فلتغسلـــه حين تطهـــر ... من غيـــر عـــذر مع وجـــود المـــاء
ومـن دم استحـــاضـــة تستفســـر ... بظنهـــا الغـــالب لـــلإيـــذاء
ولتغتسـل للطهـــر وَلْتُصَـلِّ ... وبيتهـــا فـى خطـــة الحمـــام
ثـم الـــوضـــوء واجب لكل ... مطيقـــة السعى على الأقـــدام
فـــريضـــة فإن رأت أن تغتسـل ... ذى سعـــة لأجـــرة وغيـــرهـــا
لجمع وقتين فـــذاك قـــد نقل ... ولم تكـن محجـــوبـــة فـى خـــدرهـــا
وحـــائضـــا فى مـــدة الحيض اعتـــزل ... فهـل يبيـــح وطـــأهـــا التيمـــم
فـــوطـــؤهـــا يحـــرم على مـــا لـم تغتسل ... مـن غيـــر عـــذر أم بغسـل تلـــزم
بـــالآى والحـــديث والإجمـــاع ... أم حكمهـــا فـى ذاك حكـم الجنب
وحـل غيـــره مـن استمتـــاع ... والنفســـاء حكمهـــا فى المـــذهب
والخلف فـى التكفيـــر بـــالـــدينـــار ... وإن أبحتـم وطأهـــا بـــالتـــرب
أو نصفـــه لنـــاقلى الأخبـــار ... مـــا قـــولكـم فى محـــرم يلبى
فبعضهـم ذا النـص لـم يصححـــوا ... فهـل لـــه اللبس قبيل العـــذر
وآخـــرون صحـــة قـــد رجحـــوا ... بغـــالب الظن بغيـــر الـــوزر
(« السبل السوية »/ ٩، ١٠).

وفى الحاوى للفتاوى للحافظ السيوطى مسائل ترد إليه يطلب أصحابها فتواه ويصوغانها نظمًا، فيرد الإمام السيوطى عليها نظما أيضا. ومن ذلك ما ورد عن الحيض والنفاس ومسائل أخرى، ونسوقها فيما يلى:

مسألة:

الحمـــد لله معيـــد مـــا بـــدا ... أم بغيـــر العـــذر لبس حصـــلا
بعـــد فنـــاء لـم يكـن ذاك ســـدى ... هل الفـــدا يجـــزيـــه ممـــا حمـــلا
ثـم الصـــلاة والســـلام الكمـل ... أم هـــو عـــاص آثـم والجـــانى
على النبـى الهـــاشمى المفضـل ... فـــداه لـم ينجـــه من العصيـــان
وآلـــه وصحبـــه وعتـــرتـــه ... وهـل بهـــذا الفعل بـــر حجـــه
وكـل مـن مـــات على محبتـــه ... أم غيـــر مبـــرور كمـــا قـــد وجهـــوا
جـــوابكم يـــا ســـادة أفـــادوا ... وحـــائض والنفســـا هـل يقضيـــا
طـــالبهم وبـــالعلـــوم ســـادوا ... صـــومهمـــا دون صـــلاة ألغيـــا

أم يختلف حكمهما عند قضا
صلاة فرض عن أداها أعرضا
وضح لنا الجواب شيخ السنة
أثابك الله الكريم الجنة
أجز جوابًا يا جلال الدين
لعبدك السائل بالتبيين
يا من له نظم على الفتاوى
يشوق كل عالم وراوى
لازال ناديك الرحيب محتفل
بالوفد عن طلاب خير مشتمل
يا شيخ الإسلام ويا خير النهى
ومن له مرتبة تعلو السها

انتهى

الجواب:

الحمد لله على امتنان
يعجز عن إحصاء باللسان
ثم الصلاة والسلام أبدا
على النبى الهاشمى أحمدا
وآله الأولى حووا كل الشرف
وصحبه والتابعين والسلف
إن حائض قد أقلعت عنها الدما
ووجدت فاقدة للعذر ما
أو كان فى بلدتها حمام
فما إلى وصالها مرام
وإنما يجوز بالتراب
لفقد هذين بلا ارتياب
ومحرم قبل طروء العذر
أجز له اللبس بغير وزر
بغالب الظن ولا توقف
على حصوله فهذا الأرأف
نظيره من ظن من غسل بما
حصول سقم جوزوا التيمما
ومن تَزُلْ أعذاره فليقلع
مبادرا وليقض أن لم ينزع
وليس ينجيه الفدا من وزره
كمن تحده بشرب خمره
لو كان ينجيه الفدا من وزر
لسرى العذر بغير العذر
ولا يكون حجه مبرورا
ما لم يتب يكن له طهورا
وحائض ونفسا فليقضيا
الصوم لا الصلاة فيما رويا
وليس بين تين من خلاف
فيما ذكرناه بلا خلاف
هذا جواب نجل الأسيوطى
معتصما بربه القوى

(الحاوى للفتاوى ١/ ٢٥ ـ ٢٧).

ومن الألغاز الفقهية عن الحيض ما أورده الإمام ابن فرحون فى درة الغواص، وهو كما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما جاءت فى النص:

٥٧ ـ فإن قلت: النساء الحيض غير المستحاضة ثلاث:

حائض تصلى وتصوم.

وحائض لا تصلى ولا تصوم.

وحائض تصلى ولا تصوم؟

قلت: التى تصلى وتصوم: هى التى ترى دفعة بالليل ثم ينقطع عنها.

والتى لا تصلى ولا تصوم: هى التى يتمادى بها الدم.

والتى تصلى ولا تصوم: هى التى ترى دفعة بالنهار ثم ينقطع.

٥٨ ـ فإن قلت: شىء خارج من البدن يحكم أنه حيض وليس بدم؟

قلت: هو الكدرة والصفرة ليس بدم ويحكم لهما بحكم الحيض.

(الكدرة بضم الكاف هو الدم الكدر الذى يشبه غسلة

المحجم، تترك به المرأة الصلاة وسائر العبادات لأنها حائض حقيقة (الفواكه الدوانى : ١/ ١١٦) .

والصفرة : هى الدم الذى يشبه الصديد وتعلوه صفرة) .

٥٩ ــ فإن قلت : امرأة تصلى وتصوم وتمنع من دخول المسجد كما تمنع الحائض ؟

قلت : الحائض إذا اتجاوز دمها خمسة عشر يوما وقلنا تستظهر بثلاثة أيام فهى فى تلك الأيام تؤمر بالصلاة والصوم احتياطا، وتمنع من المسجد (درة الغواص ٩٩، ١٠٠) .

(البجيرمى على الخطيب حاشية الشيخ سليمان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب ١/ ٢٩٩، ٣٠٠، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٣٧، ٣٨، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ٧٦ ــ ٧٩، وعمدة الفقة لابن قدامة ـ تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلى الغامدى، ومحمد دغيليب البراق العتبى / ١١، ١٢، وتيسير الوصول إلى علم الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ١٠٦، وإحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٠٥، ١٠٦، ومتن الزبد فى الفقه للإمام أحمد بن رسلان الشافعى / ٢٥، ٢٦، ومنظومة القرطبى فى العبادات على مذهب الإمام مالك ــ نظم الشيخ يحيى القرطبى الدارى / ٧، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ــ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ١/ ٤٥، ٤٦، ومجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٩، ١٠، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢٥ ـ ٢٧، ودرة الغواص فى محاضرة الخواص (ألغاز فقهية) لابن فرحون المالكى ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ / ٩٩، ١٠٠، انظر أيضا الفتاوى لابن تيمية ط دار الغد العربى م ٤/ ٢٩٢، ٢٩٣، وأحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام ـ فضيلة الشيخ عطية صقر / ٦٣ ـ ٦٦، ومختصر صحيح البخارى : جمع النهاية فى بدء الخير وغاية لابن أبى جمرة الأزدى / ٢٢، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣٠٩، ٣١٠، وفقه السنة ــ الشيخ السيد سابق م ١/ ٧٨ ـ ٨٠، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٢١٥ ـ ٢١٩، وتسهيل المنافع لابن الأزرق / ١٤٧ ـ ١٤٩، والرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ــ تحقيق وتعليق د. محمد سويسى / ٨٣ ــ ٨٧، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٤٠ ـ ١٤٦، ومع الطب فى القرآن الكريم ــ د. عبد الحميد دياب ود. أحمد قرقوز / ٤٧، ٤٨، وأعلام الموقعين عن رب العالمين للعلامة ابن قيم الجوزية ٣/ ١٩ ـ ٣٩) .

انظر مادة « الاستحاضة » فى م ٤/ ٢١٠ ـ ٢١٢ .

* **الحيض (كتاب) :**

كتاب الحيض : لأبى الفضل ... الكرمانى (ركن الدين) « عبد الرحمن بن محمد » الحنفى (المتوفى سنة ٥٤٣ ثلاث وأربعين وخمسمائة) ولأبى عبيد قاسم بن سلام النحوى المتوفى سنة ... وللإمام ... الأزهرى (المتوفى ٣٧٠ سبعين وثلثمائة) وللقاضى عماد الدين المتوفى سنة ... وللإمام أبى بكر محمد بن أبى سهل السرخسى (المتوفى ٥٤٤ أربع وأربعين وخمسمائة) ولحسام الدين ... الشهيد المتوفى سنة ... ولأبى عبد الله الزعفرانى وللقاضى أبى القاسم الحكيم وله أيضا شرحه ذكره صاحب القنية .

(كشف الظنون ٢/ ١٤١٤) .

* **الحيطان :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم : ٨٢٨٤ .

تأليف : ؟

رسالة فى أحكام الحيطان والطرق والمياه جعلها المؤلف فى عشرين بابا .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... وبعد فقد سئلت عن شخص له حائط حاره وقد بنى مائلا من أعلاه فخرج عن الملاصقة .

آخرها : عين ماء أو بئر ماء بين رجلين وهو شرب لهما فاحتاجت إلى تنقية أو عمارة فامتنع أحدهما من النفقة عليها هذه المسألة على سبيل الاستقصاء، وكتبناها فى شرح النفقات للخصاف فلا نعيدها احترازا عن التطويل .

نسخة جيدة . ضمن مجموع فى أحكام الحيطان ، صفحاتها مجدولة بالحمرة .

الخط نسخ جيد جميل ، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة .

[٣٢ ـ ٥٢]ق ٣١س ٢٨ × ١٤ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفي ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٩٠ ، ٢٩١) .

* **الحيطان (كتاب -) :**

كتاب الحيطان ـ للشيخ ... المرجى الثقفي الحنفي مات سنة ... شرحه قاضي القضاء أبو عبد الله ... الدامغاني . وللرشيد أيضا قال قد وجدت مسائل دعوى الحيطان والطرق ومسيل الماء من أصعب المسائل فرأيت كتاب المرجى وشرحه لكنه مفتقر إلى التهذيب والتنقيح فتممت ما هنالك . وللحسام الشهيد شرح فيه كتاب المرجى أوله الحمد لله على نعمه الظاهرة إلخ ذكر فيه أنه وجد مسائل دعوى الحيطان والطرق ومسيل المياه من أصعب المسائل مراما وكان يتلجلج في صدره أن يجمع ما تفرق في كتب أصحابنا من مسائلها حتى وجد جمعا فيها للشيخ المرجى الثقفي بشرح قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني لكن رآه مفتقرا إلى التهذيب والتنقيح وذكر التفاصيل في مقدمته لتبويبه تسهيلا للأمر فيه ورتبه على ثلاثة أبواب : الأول في استحقاق الحائط بالجذوع، الثاني للاتصال في بناء الحائط، الثالث في الجرادي والبوادي .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/ ١٤١٤) .

* **الحيطان ومسيل الماء والطرق والأقنية (كتاب -) .**

من مصنفات التراث الإسلامي في علم الفلاحة .

مخطوط بقسم التراث العربي بالكويت وجاء بيانه كما يلي :

تأليف ابن اللبان ، أبو الحسين ، محمد بن عبد الله الفرضي البصري (ت ٤٠٢ هـ) .

ويبحث في كيفية بناء السدود والقنوات ، وخاصة بالجذوع أو بالخشب، والوصول بينها إلا أن ما يتعلق بالماء مباشرة الأبواب التالية :

الباب الخامس عشر : في مسيل الماء والطريق .

الباب السادس عشر : في الأقنية .

الباب التاسع عشر : في النهر والبئر والسقي والزرع .

النسخ الموجودة منه :

(تركيا ـ اسطنبول ـ مكتبة كوبريلي زاده، ٦٨٩ مجموع (رقم ٥) .

أوله بعد البسملة والديباجة : « الحمد لله على نعمه الطاهرة؛ وأياديه الزاهرة، حمدا يقرب مدى الإحصاء ويهدى قوى الاستقصاء، والصلاة على محمد المبعوث بالرسالة ، المؤيد بالدلالة .

وبعد ،

فإني وجدت مسائل دعوى الحيطان والطرق ومسيل الماء من أصعب المسائل مراما وأعسرها التياما ، وكان يتلجج في صدري أن أجمع ما تفرق في كتب أصحابنا رحمهم الله من مسائلها ـ » .

آخره : « ... أو بئر ماء بين رجلين وهو شرب لهما ، فاحتاجت إلى تنقية أو عمارة، فامتنع أحدهما من النفقة عليها .

هذه المسألة على سبيل الاستقصاء كتبناها في شرح النفقات للخصاف، رحمه الله فلا نعيدها هاهنا احترازا من التطويل والله أعلم تم كتاب الحيطان ولله الحمد والمنة .

وكان نقلها بتوفيق الله من نسخة نقلت من نسخة الشيخ الإمام الأجل العالم ، جمال الدين الحصيري، شيخ الإسلام التي بخطه ، أعاد الله على المسلمين منه بركاته يتلوه إن شاء الله مسائل الشيوع » .

الخط : نسخ جميل جدا، بالمداد الأسود البني والمداد الأحمر .

الأوراق : ١٧ ق من (٢٠٣ ـ ٢١٩) .

الأسطر: ٢٣ س .

المقياس : ٢٩ × ١٨,٥ سم .

النسخة : وهي بحالة جيدة ونظيفة وعليها تعليقات ، ويلاحظ أنها منقولة عن نسخة الحصيري .

(٢) تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ، ١٠٦١ شهيد علي . ضمن مجموع .

أوله وآخره : كالنسخة السابقة .

الخط : نسخ جيد .

الأوراق : ١٦ ق . (٧٥ ـ ٩٠) .

المقياس : ٢٨ × ١٧ سم .

ويلاحظ أن النسخة منسوبة إلى حسام الدين عمر بن عبد العزيز المتوفى سنة ٥٣٦ هـ .

كما يلاحظ عليها أنها منقولة عن نسخة الحصيرى.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية، وعبد الله فليح / ١٤٥، ١٤٦).

قالت المؤلفة: بداية هذا المخطوط هى نفسها التى أوردها صاحب كشف الظنون فى المادة السابقة وعزا الكتاب إلى مؤلف آخر اسمه الحسام الشهيد.

*** الحَيْعَلة:**

جاء فى اللسان: الخليل: حيعل الرجل إذا قال حى على الصلاة، قال: والعرب تفعل هذا وإذا كثر استعمالهم للكلمتين ضمُّوا بعض حروف إحداهما إلى بعض حروف الأخرى، منه قولهم: لاتبرقل علينا، والبَرْقلة: كلام لا يتبعه فعل، مأخوذ من البرق الذى لا مطر معه. قال أبو العباس: الحَوْقلة والبَسْملة والسبحلة والهَيْللة، قال: هذه الأربعة أحرف جاءت هكذا، قيل له: فالحمدلة؟ قال: ولا أُنكره. (اللسان ٥٢/ ٤٦٩١)

وقال الإمام النووى فى تهذيبه:

حيعل: قوله فى باب الأذان يقول بعد الحيعلة هى بفتح الحاء وإسكان الياء وفتح العين قال الإمام أبو منصور الأزهرى فى أول كتابه تهذيب اللغة بعد أن فرغ من مقدمة الكتاب وشرع فى الأبواب. قال الليث قال الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى العين والحاء لا يلتقيان فى كلمة واحدة أصلية الحروف لقرب مخرجيهما إلا أن يؤلف فعل من جمع بين كلمتين مثل حى على فيقال منه حيعل قال الأزهرى وهو كما قال الخليل رحمه الله تعالى وأنشد غيره:

ألا رب طيف منك بات معانقى
إلى أن دعى داعى الصلاة بحيعلا

ومعنى حى على الصلاة أسرعوا إليها وهلموا إليها وأقبلوا ومثله فى الحديث «إذا ذكر الصالحون فحى هلا بعمر» معناه أقبلوا على ذكره وقيل أسرعوا إلى ذكره. ومثل الحيعلة عبارة عن حى على كذا قولهم الحمدلة والبسملة والهيللة والسبحلة إشارة إلى الحمد لله وبسم الله ولا إله إلا الله وسبحان الله ومثله قولهم ولا حول ولا قوة إلا بالله الحوقلة والحولقة. (تهذيب ٣/ ٧٩)

(لسان العرب لابن منظور ٥٢/ ٤٦٩١، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ٧٩)

انظر مادة «الأذان» فى م ٣/ ٤٦٩ ـ ٤٨٤، وصورة المؤذن ص ٤٨١.

*** حيفا:**

حيفا: مدينة تاريخية، احتلها اليهود فى ٢١/ ٤/ ١٩٤٨م، وهى ثانى مدن فلسطين المحتلة من حيث السكان وأكبرها من حيث الحجم، قاعدة مقاطعة ومركز قضاء. تقع على شاطىء البحر الأبيض المتوسط، من شاطىء البحر إلى ارتفاع يزيد على ألف قدم. وهى مركز الصناعات الثقيلة فى القسم المحتل من فلسطين، وفيها مصفاة للبترول.

قال ياقوت:

وحيفا: غير ممدود: حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا. ولمْ يزلْ فى أيدى المسلمين إلى أن تغلب عليه كندفرى الذى ملك بيت المقدس فى سنة ٤٩٤، وبقى فى أيديهم إلى أن فتحه صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة ٥٧٣ وخربه، وفى تاريخ دمشق: إبراهيم بن محمد بن عبد الرزاق أبو طاهر الحافظ الحيفى من أهل قصر حيفة، سمع بأطرابلس أبا يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القزوينى وأبا الوفاء سعد بن على بن محمد بن أحمد النسوى، وحدث بصور سنة ٤٨٦، سمع منه غيث بن على وأبو الفضل أحمد بن الحسين ابن نبت الكاملى، هكذا فى كتابه قصر حيفه، بالهاء.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ١/ ٢٠٣، ٢٠٤ هامش ١ ومعجم البلدان ٢/ ٣٣٢)

وإذا شئت معلومات مفصلة عن مدينة حيفا، فارجع إلى هذين المصدرين:

١ ـ حيفا. قصة مدينة ـ د. أحمد عبد الرحمن حمودة. سلسلة المدن الفلسطينية (٢١) / ٧ـ٨٤.

٢ ـ «حيفا». مجلة تاريخ العرب والعالم. السنة العاشرة. العددان ١١٩، ١٢٠. محرم صفر ١٤٠٩ هـ ـ أيلول (سبتمبر) ـ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٨/ ٦٨ ـ ٧٦.

*** الحيل الساسانية (علم):**

ذكره أبو الخير، صاحب مفتاح السعادة من فروع علم السحر وقال:

هو علم يعرف به طريق الاحتيال فى جلب المنافع وتحصيل الأموال . والذى باشرها يتزيا فى كل بلدة بزى يناسب تلك البلدة، بأن يعتقد أهلها فى أصحاب ذلك الزى، فتارة يختارون زى الفقهاء، وتارة يختارون زى الوعاظ، وتارة يختارون زى الصوفية، وتارة يختارون زى الأشراف، إلى غير ذلك . ثم هم يحتالون فى خداع العوام بأمور تعجز العقول عن ضبطها . منها : ما حكى واحد، أنه رأى فى جامع البصرة قردا على مركب، مثل ما يركبه أبناء الملوك، وعليه ألبسة نفيسة نحو ملبوساتهم ، وهو يبكى وينوح، وحوله خدم يتبعونه، ويبكون ويقولون : يا أهل العافية ، اعتبروا بسيدنا هذا، فإنه كان من أبناء الملوك، عشق امرأة ساحرة، وبلغ حاله بسحرها إلى أن مسخ إلى صورة القرد، وطلبت منه مالا عظيما لتخليصه من هذه الحالة ، والقرد فى هذا الحال يبكى بأنين وحنين، والعامة يرقون عليه ويبكون، وجمعوا لأجله شيئا كثيرا من الأموال ثم فرشوا له فى الجامع سجادة، فصلى عليها ركعتين، ثم صلى الجمعة مع الناس، ثم ذهبوا بعد الفراغ من الجمعة بتلك الأموال العظيمة . وأمثال هذه الحيل كثيرة منهم . وكتاب « المختار فى كشف الأستار » بالغ فى كشف هذه الأسرار (مفتاح السعادة ١/ ٣٤٥) .

ويضيف صاحب كشف الظنون قوله : قلت : ذكرت هذه الحكاية فى تاريخ أمير أخوند أيضا (كشف ١/ ٦٩٥) .

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٣٤٥، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٩٤، ٦٩٥ ، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق١/ ٣٠٩، ٣١٠) .

* **الحيل الشرعية (علم) :**

وهو باب من أبواب الفقه بل فن من فنونه كالفرائض وقد صنفوا فيه كتبا أشهرها كتاب « الحيل » للشيخ الإمام أبى بكر أحمد بن عمر المعروف بالخصاف الحنفى المتوفى سنة ٢٦١ إحدى وستين ومائتين وهو فى مجلدين ذكره التميمى فى طبقات الحنفية » وله شروح منها شرح شمس الأئمة الحلوانى . شمس الأئمة السرخسى، وشرح الإمام خواهر زاده، ومنها كتاب محمد بن على النخعى وابن سراقة (محيى الدين أبو بكر محمد بن محمد المتوفى سنة ٦٦٢) وابى بكر الصيرفى (محمد بن محمد البغدادى الشافعى المتوفى بمصر سنة ٣٣٠) وأبى حاتم القزوينى وغير ذلك ذكروا فيه الحيل الدافعة للمغالبة وأقسامها من المحرمة والمكروهة والمباحة (كشف ١/ ٦٩٥) .

وقد أطال الحافظ ابن القيم رحمه الله فى كتاب « أعلام الموقعين عن رب العالمين » فى إبطال الحيل التى أحدثها الفقهاء وأجاد (أبجد العلوم جـ ٢ ق ١/ ٣١٠) .

يقول الدكتور عبد العظيم عبد السلام شرف الدين عند الكلام على الهدف الثالث من أهداف ابن القيم وهو محاربة التلاعب بأحكام الدين :

رأى ابن القيم أنواعًا من التلاعب بأحكام الدين باسم الحيل التى تحل الحرام وتسقط الحق : فالربا يحتال عليه بحيل تبيحه فى الظاهر، والحقوق يحتال على إسقاطها : فالمرأة إذا أرادت مفارقة زوجها احتالت على ذلك بالارتداد، فينفسخ نكاحها، ثم تعود إلى الإسلام، والرجل يسقط حق الفقراء فى ماله بأن يهبه قبل تمام الحول .

وما كان ابن القيم ليرضى عن هذا التلاعب بالدين ، فقد حاربه بكل ما أوتى من قوة مبينا خطورته تارة وداحضًا حجج أربابه أخرى، وموردا الأدلة الدالة على بطلانه ثالثًا .

ويجب أن نقف على حقيقة الحيل ، وعلى بدء ظهورها فى التفكير الإسلامى ثم نشير إلى موقف العلماء منها كما نوضح المحرم منها والمباح، ثم نورد الأدلة التى تمسك بها المحتالون والرد عليها إلى غير ذلك من الأبحاث الضرورية التى تكشف النقاب عن هذا الهدف الذى رمى إليه ابن القيم . ولا يتبادر إلى الذهن أن ابن القيم أول من حارب التلاعب بالدين ، بل سبقه غيره مثل ابن تيمية ومن سبقهما من العلماء الذين وقفوا من الحيل موقف الإنكار ولكن ابن القيم قد أولى هذا عناية خاصة جعلتنى أعتبر هذا هدفا من أهدافه التى وقف عليها جهده العلمى .

تعريف الحيلة :

هى نوع من التصرف يتحول به فاعله من حال إلى حال، ثم صارت تستعمل عرفا فى سلوك الطرق الخفية التى توصل إلى الغرض المقصود بحيث لا يعرف ذلك إلا بذكاء وفطنة ، وهذا المعنى أخص من المعنى السابق . وأخص منه استعمالها فى التوصل إلى الغرض الممنوع منه شرعا، أو

عقلا، أو عادة، وهذا غالب فى الاستعمال، ويقال: فلان من أرباب الحيل، ولا تعاملوه فإنه متحيل (أعلام الموقعين ٣/ ١٩١، ١٩٢) هذا تعريف ابن القيم للحيل. وقد عرفها شيخه ابن تيمية بقوله: « الحيلة قصد سقوط الواجب أو حل الحرام بفعل لم يقصد به ما جعل ذلك الفعل له أو ما شرع، فهو يريد تغيير الأحكام الشرعية بأسباب لم يقصد بها ما جعلت تلك الأسباب له (إقامه الدليل على إبطال التحليل ص ١١ لابن تيمية) فنرى أن التعريف الذى ذكره ابن تيمية يتفق مع ما ذكره ابن القيم: وهو استعمالها فى التوصل إلى الغرض الممنوع منه فسقوط الواجب وحل الحرام لا يختلف أحد فى منعهما...

متى ظهرت الحيل؟وما موقف العلماء ؟

ظهر الإفتاء بالحيل فى أواخر عصر صغار التابعين بعد المائة الأولى بسنين، ولم يؤثر عن الصحابة شيء من الحيل.

ولما ظهر الإفتاء بها أنكرها العلماء كحماد بن زيد، ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، والفضيل بن عياض، وعبد الله بن المبارك. وقد ناصر الحيل، وقال بها فريق من العلماء، وظهرت كتب الحيل: منها كتاب الحيل لأبى بكر الخصاف، ولكن العلماء الذين عارضوا الحيل لم ينسوا يوما مخالفتها للدين، ولم يلقوا أسلحة الدفاع.

وظل الزمن يسير حتى جاء ابن تيمية، فلم يرضخ لهذا التلاعب بالدين، وقد حارب بشدة حيلة تحليل المرأة لزوجها، واعتبره حيلة باطلة وألف فى ذلك كتابا سماه: إقامة الدليل على إبطال التحليل. أبطل فيه الحيل جميعها أولا، ثم أقام الدليل على بطلان التحليل بوجه خاص، ولما جاء ابن القيم نهج منهج أستاذه فى محاربة هذا التلاعب بالأحكام الشرعية؛ إذ راعه ما شاهده من حيل تبطل مقصود الشارع...

خطورة الحيل:

إن هذا التلاعب بالأحكام الشرعية باسم الحيل خطر على الدين، ولو لم يكن فيه إلا تنفيذ رغبة المتحيل، وإبطال رغبة الشارع ليكفيه ذلك ذما وقدحا فالأوامر شرعت لما فيها من مصلحة: كالزكاة شرعت للأخذ بيد الفقير، والمنهيات شرع اجتنابها لما فيها من مفسدة: كالربا شرع اجتنابه لما فيه من وقوع المحتاجين فى يد أرباب الأموال، وأخذ أموالهم بالباطل. فالتحايل على إسقاط الأوامر كالزكاة وفعل المنهيات كالربا إبطال لمقصود الشارع، وتنفيذ لرغبة المتحيل. قال ابن القيم مستبعدا إباحة الحيل: فكيف يبيح لهم الحيل على ما نهاهم عنه؟ وكيف يبيح لهم التحيل على إسقاط ما فرضه عليهم وعلى إضاعة الحقوق التى أحقها عليهم لقيام مصالح النوع الإنسانى التى لا تتم إلا بما شرعه.

ومن خطورة الحيل مجانبتها للعقل ولما تقضى به الفطرة السليمة؛ فشريعة العقل تحكم باتحاد الحكم إذا اختلفت الألفاظ، واتفقت المعانى، وباختلاف الحكم إذا اتحدت الألفاظ واختلفت المعانى، والأعمال إذا اختلفت صورها، واتفقت مقاصدها كان حكمها واحدا أما إذا اتحدت صورها، واختلفت مقاصدها فإن الحكم يختلف قال ابن القيم: فالأمر المحتال به على المحرم صورته صورة الحلال وحقيقته، ومقصوده حقيقة الحرام، فلا يكون حلالا، ولا تترتب عليه أحكام الحلال، فيقع باطلا.

أنواع الحيل:

يرى ابن القيم أن الحيل المحرمة أنواع:

أولا: حيل محرمة مقصود بها محرم: كالتحايل على قتل النفس، وصورة هذه الحيلة أن يتظاهر محرم بصيد ما يحرم صيده فى الحرم، وهدفه قتل إنسان فالحيلة حرام فى نفسها لأن الصيد حرام على المحرم، وقصد بها محرم وهو قتل النفس المعصومة.

ثانيا: حيل مباحة فى نفسها ولكن قصد بها محرم فتصير حراما: كالسفر لقطع الطريق وقتل النفس المعصومة.

ثالثا: حيل موضوعة للإفضاء إلى المشروع، ولكن يتخذها الشخص سبيلا إلى المحرم كالإقرار والبيع والنكاح والهبة...

وبمقارنة ما ذكره ابن القيم بما ذكره شيخه نراه قد تأثر به كثيرا؛ فالأقسام متحدة وما ذكره ابن تيمية فى النوع الخامس يمكن إدخاله فى النوع الرابع الذى ذكره ابن القيم، وهو الطرق المحرمة فى نفسها يقصد بها أخذ حق أو دفع باطل ونلاحظ أن الأمثلة التى ذكرها ابن القيم هى نفسها التى مثل بها ابن تيمية فإقامة شاهدى زور وجحد الوديعة وغير ذلك من الأمثلة قد أخذها ابن القيم عن شيخه وعلى هذا فسنلاحظ أن

الأدلة التى ذكرها ابن القيم على إبطال الحيل هى الأدلة التى أقامها شيخه مع تصرف يسير وإعمال فكره وظهور شخصيته فى الأدلة العقلية التى رد بها الحيل وبيان خطورتها على الدين . ولا عجب فى ذلك فابن تيمية قد عنى بهذا البحث، وجد فى إبطال الحيل عموما ، لينوصل بذلك إلى إبطال التحليل خصوصا، وقد ألف فى هذا الغرض ــ كما ذكرت سابقا ــ كتابا سماه « إقامة الدليل على إبطال التحليل » (ابن قيم الجوزية / ١٢٠ ـ ١٢٦، ١٢٨) .

وفيما يلى ننقل لك بعضا مما أورده الإمام ابن القيم عن الحيل وأنواعها، وإن كان هذا البعض كثيرا (من ص ٢٢٤ ـ ٢٨٦) ولكن لأن الموضوع يهم المسلمين فإن الإطالة هنا تكون إفادة ، ويمكن لمن يشاء الاستزادة أن يتابع الموضوع حتى ص ٥٠٢ .

قال ابن القيم رحمه الله :

من الأدلة على تحريم الحيل :

ومما يدل على تحريم الحيل قوله ﷺ : « صيد البر لكم حلال، ما لم تصيدوه أو يصد كم » رواه أهل السنن .

ومما يدل على تحريمها ما رواه ابن ماجه فى سننه عن يحيى بن أبى إسحاق قال : سألت أنس بن مالك : الرجل منا يقرض أخاه المال فيهدى إليه ، فقال : قال رسول الله ﷺ : «إذا أقرض أحدكم قرضا فأهدى إليه أو حمله على الدابة فلا يركبها ولا يقبله إلا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك » رواه من حديث إسماعيل بن عياش عن عتبة بن حميد الضبى عن يحيى .

قال شيخنا رضى الله عنه (شيخه هو الإمام ابن تيمية رحمه الله » : وهذا يحيى بن يزيد الهنائى .

وعتبة بن حميد معروف بالرواية عن الهنائى ، قال أبو حاتم مع تشدده: هو صالح الحديث ، وقال أحمد : ليس بالقوى ، وإسماعيل بن عياش ثقة فى حديثه عن الشاميين، ورواه سعيد فى سننه عن إسماعيل بن عياش، لكن قال: عن يزيد بن أبى إسحاق الهنائى عن أنس عن النبى ﷺ .

وكذلك رواه البخارى فى تاريخه عن يزيد بن أبى يحيى الهنائى عن أنس يرفعه : إذا أقرض أحدكم فلا يأخذ هدية .

قال شيخنا : وأظنه هو ذاك انقلب اسمه . وفى صحيح البخارى عن أبى بردة بن أبى موسى قال : قدمت المدينة ، فلقيت عبد الله بن سلام، فقال لى : إنك بأرض الربا فيها فاش، فإذا كان لك على رجل حق فأهدى إليك حمل تبن أو حمل شعير أو حمل قت فلا تأخذه فإنه ربا .

وفى سنن سعيد هذا المعنى عن أبى بن كعب، وجاء عن ابن مسعود أيضا ، وأتى رجل عبد الله بن عمر فقال : إنى أقرضت رجلا بغير معرفة فأهدى إلى هدية جزلة ، فقال : رد إليه هديته ، أو احسبها له .

وقال سالم بن أبى الجعد : جاء رجل إلى ابن عباس فقال: إنى أقرضت رجلا يبيع السمك عشرين درهما ، فأهدى إلى سمكة قومتها بثلاثة عشر درهما ، فقال : خذ منه سبعة دراهم ، ذكرهما سعيد، وذكر حرب عن ابن عباس : إذا أسلفت رجلا سلفا فلا تأخذ منه هدية ولا عارية ركوب دابة .

فنهى النبى ﷺ هو وأصحابه المقرض عن قبول هدية المقترض قبل الوفاء، فإن المقصود بالهدية أن يؤخر الاقتضاء وإن كان لم يشترط ذلك ؛ سدا للذريعة الربا ، فكيف تجوز الحيلة على الربا؟ ومن لم يسد الذرائع ولم يراع المقاصد ولم يحرم الحيل يبيح ذلك كله، وسنة رسول الله ــ ﷺ ــ وهدى أصحابه أحق أن يتبع ، وقد تقدم تحريم السلف والبيع لأنه يتخذ حيلة إلى الربا .

دليل من الحديث والقرآن على تحريم الحيل :

ويدل على تحريم الحيل الحديث الصحيح، وهو قوله ﷺ « لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة» وهذا نص فى تحريم الحيلة المفضية إلى إسقاط الزكاة ، أو تنقيصها بسبب الجمع والتفريق، فإذا باع بعض النصاب قبل تمام الحول تحيلا على إسقاط الزكاة فقد فرق بين المجتمع، فلا تسقط الزكاة عنه بالفرار منها .

ومما يدل على تحريمها قوله تعالى : ﴿ولا تمنن تستكثر﴾ [المدثر : ٦] قال المفسرون من السلف ومن بعدهم : لا تعط عطاء تطلب أكثر منه ، وهو أن تهدى ليهدى إليك أكثر من هديتك .

وهذا كله يدل على أن صور العقود غير كافية فى حلها وحصول أحكامها إلا إذا لم يقصد بها قصدا فاسدا، وكل ما لو شرطه فى العقد كان حراما فاسدا فقصده حرام فاسد،

واشتراطه إعلان وإظهار للفساد. وقصده ونيته غش وخداع ومكر؛ فقد يكون أشد فسادًا من الاشتراط ظاهرًا من هذه الجهة، والاشتراط الظاهر أشد فسادًا منه عن جهة إعلان المحرم وإظهاره.

إجماع الصحابة على تحريم الحيل

ومما يدل على التحريم أن أصحاب رسول الله ﷺ أجمعوا على تحريم هذه الحيل وإبطالها، وإجماعهم حجة قاطعة، بل هي من أقوى الحجج وآكدها، ومن جعلهم بينه وبين الله فقد استوثق لدينه بيان المقدمة الأولى أن عمر بن الخطاب خطب الناس على منبر رسول الله ﷺ وقال: «لا أوتى بمحلل ولا محللٍ له إلا رجمتهما» وأقره سائر الصحابة على ذلك.

وأفتى عثمان وعلى وابن عباس وابن عمر أن المرأة لا تحل بنكاح التحليل وقد تقدم عن غير واحد من أعيانهم كأبى وابن مسعود وعبد الله بن سلام وابن عمر وابن عباس أنهم نهوا المقرض عن قبول هدية المقترض، وجعلوا قبولها ربا.

وقد تقدم عن عائشة وابن عباس وأنس تحريم مسألة العِينَة، والتغليظ فيها، وأفتى عمر وعثمان وعلى وأبى بن كعب وغيرهم من الصحابة أن المبتوتة فى مرض الموت ترث، ووافقهم سائر المهاجرين والأنصار من أهل بدر وبيعة الرضوان ومن عداهم.

وهذه وقائع متعددة لأشخاص متعددة فى أزمان متعددة، والعادة توجب اشتهارها وظهورها بينهم، لا سيما وهؤلاء أعيان المفتين من الصحابة الذين كانوا تضبط أقوالهم، وتنتهى إليهم فتاويهم، والناس عنق واحد إليهم متلقون لفتاويهم، ومع هذا فلم يحفظ عن أحد منهم الإنكار ولا إباحة التحليل مع تباعد الأوقات وزوال أسباب السكوت.

وإذا كان هذا قولهم فى التحليل والعينة وهدية المقترض إلى المقرض فماذا يقولون فى التحليل لإسقاط حقوق المسلمين، بل لإسقاط حقوق رب العالمين وإخراج الأبضاع والأموال عن ملك أربابها، وتصحيح العقود الفاسدة والتلاعب بالدين؟ وقد صانهم الله تعالى أن يروا فى وقتهم من يفعل ذلك أو يفتى به، كما صانهم عن رؤية الجهمية والمعتزلة والحلولية والاتحادية (انظر مادة «الحلول والاتحاد» فى م١٤ / ٤٩٦ ـ ١٠٥) وأضرابهم، وإذا ثبت هذا عنهم فيما ذكرنا من الحيل فهو دليل على قولهم فيما هو أعظم منها.

وأما المقدمة الثانية: فكل من له معرفة بالآثار وأصول الفقه ومسائله ثم أنصف لم يشك أن تقرير هذا الإجماع منهم على تحريم الحيل وإبطالها ومنافاتها للدين أقوى من تقرير إجماعهم على العمل بالقياس وغير ذلك مما يدعى فيه إجماعهم، كدعوى إجماعهم على عدم وجوب غسل الجمعة، وعلى المنع من بيع أمهات الإولاد، وعلى الإلزام بالطلاق الثلاث بكلمة واحدة، وأمثال ذلك.

فإذا وزنت بين الإجماع وتلك الإجماعات ظهر لك التفاوت، وانضم إلى هذا أن التابعين موافقون لهم على ذلك، فإن الفقهاء السبعة وغيرهم من فقهاء المدينة الذين أخذوا عن زيد بن ثابت وغيره متفقون على إبطال الحيل، وكذلك أصحاب عبد الله بن مسعود من أهل الكوفة، وكذلك أصحاب فقهاء البصرة كأيوب وأبى الشعثاء والحسن وابن سيرين، . وكذلك أصحاب ابن عباس.

وهذا فى غاية القوة من الاستدلال، فإنه انضم إلى كثرة فتاويهم بالتحريم فى أفراد هذا الأصل وانتشارها أن عصرهم انصرم، وبقع الإسلام متسعة، وقد دخل الناس فى دين الله أفواجا، وقد اتسعت الدنيا على المسلمين أعظم اتساع وكثر من كان يتعدى الحدود، ، وكان المقتضى لوجود هذه الحيل موجودا فلم يحفظ عن رجل واحد منهم أنه أفتى بحيلة واحدة منها أو أمر بها أو دل عليها، بل المحفوظ عنهم النهى والزجر عنها.

فلو كانت هذه الحيل مما يسوغ فيها الاجتهاد لأفتى بجوازها رجل منهم، ولكانت مسألة نزاع كغيرها، بل أقوالهم وأعمالهم وأحوالهم متفقة على تحريمها والمنع منها، ومضى على أثرهم أئمة الحديث والسنة فى الإنكار، قال الإمام أحمد فى رواية موسى بن سعيد الدندانى: لا يجوز شيء من الحيل.

وقال فى رواية الميمونى، وقد سأله عمن حلف على يمين ثم احتال لإبطالها، فقال: نحن لا نرى الحيلة، وقال فى رواية بكر بن محمد: إذا حلف على شيء ثم احتال بحيلة

فصار إليها فقد صار إلى ذلك الذى حلف عليه بعينه، وقال: من احتال بحيلة فهو حانث، وقال فى رواية صالح وأبى الحارث وقد ذكر له قول أصحاب الحيل فأنكره، وقال فى رواية إسماعيل بن سعيد وقد سئل عمن احتال فى إبطال الشفعة، فقال: لا يجوز شىء من الحيل فى إبطال حق امرىء مسلم.

وقال فى رواية أبى طالب وغيره فى الرجل يحلف وينوى غير ذلك: فاليمين على نية ما يحلفه عليه صاحبه إذا لم يكن مظلوما، فإذا كان مظلوما حلف على نيته، ولم يكن عليه من نية الذى حلفه شىء، وقال فى رواية عبد الخالق بن منصور: من كان عنده كتاب الحيل فى بيته يفتى به فهو كافر بما أنزل الله على محمد ﷺ.

لم يجز أحد كل الحيل:

قلت: والذين ذكروا الحيل لم يقولوا إنها كلها جائزة، وإنما أخبروا أن كذا حيلة وطريق إلى كذا، ثم قد تكون الطريق محرمة، وقد تكون مكروهة، وقد يختلف فيها.

فإذا قالوا الحيلة فى فسخ المرأة النكاح أن ترتد ثم تسلم، والحيلة فى سقوط القصاص عمن قتل أم امرأته أن يقتل امرأته إذا كان لها ولد منه، والحيلة فى سقوط الكفارة عمن أراد الوطء فى رمضان أن يتغدى ثم يطأ بعد الغداء...

والحيلة لمن أراد سقوط الحج عنه مع قدرته عليه أن يملك ماله لابنه أو زوجته عند خروج الركب فإذا بعد استرد ماله، والحيلة لمن أراد حرمان وارثه ميراثه أن يقر بماله كله لغيره عند الموت.

والحيلة لمن أراد إبطال الزكاة وإسقاط فرضها عنه بالكلية أن يملك ماله عند الحول لابنه أو امرأته أو أجنبى ساعة من زمان ثم يسترده منه، ويفعل هكذا كل عام، فيبطل فرض الزكاة عنه أبدا.

والحيلة لمن أراد أن يملك مال غيره بغير رضاه أن يفسده عليه أو يغير صورته فيملكه، فيذبح شاته، ويشق قميصه، ويطحن حبه ويخبزه ونحو ذلك، والحيلة لمن أراد قتل غيره ولا يقتل به أن يضربه بدبوس أو مرزبة حديد ينشر دماغه فلا يجب عليه قصاص...

والحيلة لمن أراد أن يسقط عنه حد السرقة أن يدعى أن المال له وأن له فيه شركة فيسقط عنه القطع بمجرد دعواه أو ينقب الدار ثم يدع غلامه أو ابنه أو شريكه يدخل ويخرج متاعه، أو يدعه على ظهر دابة تخرج به، ونحو ذلك.

والحيلة لمن أراد سقوط حد الزنا عنه بعد أن يشهد به عليه أربعة عدول غير متهمين أن يصدقهم فيسقط عنه الحد بمجرد تصديقهم، والحيلة لمن أراد قطع يد غيره ولا يقطع بها أن يمسك هو وآخر السكين أو السيف ويقطعانها معا، والحيلة لمن أرادت التخلف عن زوجها فى السفر أن تقر لغيره بدين، والحيلة لمن أراد الصيد فى الإحرام أن ينصب الشباك قبل أن يحرم ثم يأخذ ما وقع فيها حال إحرامه بعد أن يحل.

تكفير من يفتى بهذه الحيل:

فهذه الحيل وأمثالها لا يحل لمسلم أن يفتى بها فى دين الله تعالى، ومن استحل الفتوى بهذه فهو الذى كفره الإمام أحمد وغيره من الأئمة، حتى قالوا: إن من أفتى بهذه الحيل فقد قلب الإسلام ظهرا لبطن، ونقض عرى الإسلام عروة عروة.

وقال بعض أهل الحيل: ما نقموا علينا من أنا عمدنا إلى أشياء كانت حراما عليهم، فاحتلنا فيها حتى صارت حلالا.

وقال آخر منهم: إنا نحتال للناس منذ كذا وكذا سنة فى تحليل ما حرم الله عليهم.

قال أحمد بن زهير بن مروان: كانت امرأة هاهنا بمرو، أرادت أن تختلع من زوجها، فأبى زوجها عليها، فقيل لها: لو ارتددت عن الإسلام لبنت منه، ففعلت، فذكرت ذلك لعبد الله بن المبارك، فقال: من وضع هذا الكتاب فهو كافر، ومن سمع به ورضى به فهو كافر، ومن حمله من كورة إلى كورة فهو كافر، ومن كان عنده فرضى به فهو كافر.

وقال إسحاق بن راهويه عن شقيق بن عبد الملك: إن ابن المبارك قال فى قصة بنت أبى روح أمرت بالارتداد، وذلك فى أيام أبى غسان، فذكر شيئا، ثم قال ابن المبارك وهو مغضب: أحدثوا فى الإسلام، ومن كان أمر بهذا فهو كافر، ومن كان هذا الكتاب عنده أو فى بيته ليأمر به أو هويه ولم يأمر به فهو كافر، ثم قال ابن المبارك: ما أرى الشيطان كان يحسن مثل هذا، حتى جاء هؤلاء فأفادها منهم فأشاعها حينئذ، أو كان يحسنها ولم يجد من يمضيها فيهم حتى جاء هؤلاء.

وقال إسحاق الطالقاني: قيل يا أبا عبد الرحمن إن هذا الكتاب وضعه إبليس، قال: إبليس من الأبالسة.

وقال النضر بن شميل: في كتاب الحيل ثلاثمائة وعشرون أو ثلاثون مسألة كلها كفر.

وقال أبو حاتم الرازي، قال شريك، يعني: ابن عبد الله قاضي الكوفة وذكر له كتاب الحيل، فقال: «من يخادع الله يخدعه».

وقال حفص بن غياث: ينبغي أن يكتب عليه كتاب الفجور، قال إسماعيل بن حماد: قال القاسم بن معن يعني ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قاضي الكوفة: كتابكم هذا الذي كتبتموه في الحيل كتاب الفجور.

وقال حماد بن زيد: سمعت أيوب يقول: ويلهم! من يخدعون؟ يعني أصحاب الحيل..

لماذا حكم الأئمة بما سبق؟

وإنما قال هؤلاء الأئمة وأمثالهم هذا الكلام في هذه الحيل لأن فيها الاحتيال على تأخير صوم رمضان، وإسقاط فرائض الله تعالى من الحج والزكاة وإسقاط حقوق المسلمين، واستحلال ما حرم الله من الربا والزنا، وأخذ أموال الناس وسفك دمائهم، وفسخ العقود اللازمة والكذب وشهادة الزور وإباحة الكفر.

وهذه الحيل دائرة بين الكفر والفسوق، ولا يجوز أن تنسب هذه الحيل إلى أحد من الأئمة، ومن نسبها إلى أحد منهم فهو جاهل بأصولهم ومقاديرهم ومنزلتهم من الإسلام، ولإن كان بعض هذه الحيل قد تنفذ على أصول إمام بحيث إذا فعلها المتحيل نفذ حكمها عنده، ولكن هذا أمر غير الإذن فيه وإباحتها وتعليمها، فإن إباحتها شيء ونفوذها إذا فعلت شيء، ولا يلزم من كون الفقيه والمفتي لا يبطلها أن يبيحها ويأذن فيها، وكثير من العقود يحرمها الفقيه ثم ينفذها ولا يبطلها، ولكن الذي ندين الله به تحريمها وإبطالها وعدم تنفيذها، ومقابلة أربابها بنقيض مقصودهم موافقة لشرع الله تعالى وحكمته وقدرته.

نسبتها إلى إمام قدح في إمامته:

والمقصود أن هذه الحيل لا تجوز أن تنسب إلى إمام، فإن ذلك قدح في إمامته، وذلك يتضمن القدح في الأمة حيث ائتمت بمن لا يصلح للإمامة وفي ذلك نسبه لبعض الأئمة إلى تكفير أو تفسيق، وهذا غير جائز، ولو فرض أنه حكي عن واحد من الأئمة بعض هذه الحيل المجمع على تحريمها.

فإما أن تكون الحكاية باطلة، أو يكون الحاكي لم يضبط لفظه فاشتبه عليه فتواه بنفوذها بفتواه بإباحتها مع بعد ما بينهما، ولو فرض وقوعها منه في وقت ما فلا بد أن يكون قد رجع عن ذلك، وإن لم يحمل الأمر على ذلك لزم القدح في الإمام وفي جماعة المسلمين المؤتمين به، وكلاهما غير جائز، ولا خلاف بين الأمة أنه لا يجوز الإذن في التكلم بكلمة الكفر لغرض من الإغراض، إلا المكره إذا اطمأن قلبه بالإيمان.

ثم إن هذا على مذهب أبي حنيفة وأصحابه أشد، فإنهم لا يأذنون في كلمات وأفعال دون ذلك بكثير، ويقولون: إنها كفر، حتى قالوا: لو قال الكافر لرجل: إني أريد أن أسلم فقال له: اصبر ساعة، فقد كفر، فكيف بالأمر بإنشاء الكفر؟ وقالوا: لو قال: مسيجد أو صغر لفظ المصحف كفر.

الأئمة برآء مما نسب إليهم:

فعلمت أن هؤلاء المحتالين الذين يفتون بالحيل التي هي كفر أو حرام ليسوا مقتدين بمذهب أحد من الأئمة، وأن الأئمة أعلم بالله ورسوله ودينه وأتقى له من أن يفتوا بهذه الحيل، وقد قال أبو داود في مسائله: سمعت أحمد وذكر أصحاب الحيل: يحتالون لنقض سنن رسول الله ﷺ.

وقال في رواية أبي الحارث الصائغ: هذه الحيل التي وضعوها عمدوا إلى السنن واحتالوا لنقضها، والشيء الذي قيل لهم إنه حرام احتالوا فيه حتى أجلوه، قالوا: الرهن لا يحل أن يستعمل، ثم قالوا: يحتال له حتى يستعمل فكيف يحل بحيلة ما حرم الله ورسوله؟ وقال صلى الله عليه وسلم: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فأذابوها فباعوها وأكلوا أثمانها (متفق عليه)، أذابوها حتى أزالوا عنها اسم الشحم، وقد لعن رسول الله ـ ﷺ ـ المحلل والمحلل له.

وقال في رواية ابن صالح: عجبت مما يقول أرباب الحيل في الحيل في الأيمان، يبطلون الأيمان، بالحيل وقد قال الله تعالى: ﴿ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾ [النحل: ٩١] وقال: ﴿يوفون بالنذر﴾ [الإنسان: ٧] وكان ابن عيينة يشتد عليه أمر هذه الحيل.

وقال فى رواية الميمونى وقد سأله: إنهم يقولون فى رجل حلف على امرأته وهى على درجة إن صعدت أو نزلت طالق، قالوا تحمل حملا، فقال: هلا هو الحنث بعينه، ليست هذه حيلة، هذا هو الحنث.

وقالوا: إذا حلف لا يطأ بساطا يطأ بساطين، وإذا حلف لا يدخل دارا يحمل، فأقبل أبو عبد الله يعجب.

أدلة عقلية على تحريم الحيل:

فصل: ومما يدل على بطلان الحيل وتحريمها أن الله تعالى إنما أوجب الواجبات وحرم المحرمات لما تتضمن من مصالح عباده فى معاشهم ومعادهم، فالشريعة لقلوبهم بمنزلة الغذاء الذى لا بد لهم منه والدواء الذى لا يندفع الداء إلا به، فإذا احتال العبد على تحليل ما حرم الله وإسقاط ما فرض الله وتعطيل ما شرع الله كان ساعيا فى دين الله بالفساد من وجوه:

أحدها: إبطال ما فى الأمر المحتال عليه من حكمة الشارع، ونقض حكمته فيه ومناقضته له.

والثانى: أن الأمر المحتال به ليس له عنده حقيقة، ولا هو مقصوده، وهو ظاهر المشروع، فالمشروع ليس مقصودا له، والمقصود له: هو المحرم نفسه، وهذا ظاهر كل الظهور فيما يقصد الشارع، فإن المرابى مثلا مقصوده الربا المحرم، وصورة البيع الجائز غير مقصودة له، وكذلك المتحيل على إسقاط الفرائض بتمليك ماله لمن لا يهبه درهما واحدًا حقيقة مقصوده إسقاط الفرض، وظاهر الهبة المشروعة غير مقصودة له.

الثالث: نسبته ذلك إلى الشارع الحكيم: وإلى شريعته التى هى غذاء القلوب ودواؤها وشفاؤها، ولو أن رجلا تحيل حتى قلب الغذاء والدواء إلى ضده، فجعل الغذاء دواء، والدواء غذاء، إما بتغيير اسمه أو صورته مع بقاء حقيقته لأهلك الناس.

فمن عمد إلى الأدوية المسهلة فغير صورتها أو أسماءها وجعلها غذاء للناس، أو عمد إلى السموم القاتلة فغير أسماءها وصورتها وجعلها أدوية أو إلى الأغذية الصالحة فغير أسماءها وصورها؛ كان ساعيا بالفساد فى الطبيعة، كما أن هذا ساع بالفساد فى الشريعة؛ فإن الشريعة للقلوب بمنزلة الغذاء والدواء للأبدان وإنما ذلك بحقائقها لا بأسمائها وصورها.

الإشارة إلى الحكمة فى تحريم ما حرم الله:

وبيان ذلك على وجه الإشارة أن الله سبحانه وتعالى حرم الربا والزنا وتوابعهما ووسائلهما؛ لما فى ذلك من الفساد، وأباح البيع والنكاح وتوابعهما لأن ذلك مصلحة محضة، ولا بد أن يكون بين الحلال والحرام فرق فى الحقيقة، وإلا لكان البيع مثل الربا والنكاح مثل الزنا.

ومعلوم أن الفرق فى الصورة دون الحقيقة ملغى عند الله ورسوله وفى فطر عباده، فإن الاعتبار بالمقاصد والمعانى فى الأقوال والأفعال، فإن الألفاظ إذا اختلفت ومعناها واحد كان حكمها واحدا، فإذا اتفقت الألفاظ واختلفت المعانى كان حكمها مختلفا، وكذلك الأعمال إذا اختلفت صورها واتفقت مقاصدها.

وعلى هذه القاعدة يبنى الأمر والنهى والثواب والعقاب، ومن تأمل الشريعة علم بالاضطرار صحة هذا، فالأمر المحتال به على المحرم صورته صورة الحلال، وحقيقته ومقصوده حقيقة الحرام؛ فلا يكون حلالا، فلا يترتب عليه أحكام الحلال، فيقع باطلا، والأمر المحتال عليه حقيقته حقيقة الأمر الحرام، وإن لم تكن صورته صورته، فيجب أن يكون حراما لمشاركته للحرام فى الحقيقة.

لا نعلق الأحكام إلا على المعانى:

ويا لله العجب! أين القياس والنظر فى المعانى المؤثرة وغير المؤثرة فرق وجمعًا؟ والكلام فى المناسبات ورعاية المصالح وتحقيق المناط وتنقيحه وتخريجه وإبطال قول من علّق الأحكام بالأوصاف الطردية التى لا مناسبة بينها وبين الحكم، فكيف يعلقه بالأوصاف المناسبة لضد الحكم؟ وكيف يعلق الأحكام على مجرد الألفاظ والصور الظاهرة التى لا مناسبة بينها وبينها ويدع المعانى المناسبة المفضية لها التى ارتباطها بها كارتباط العلل العقلية بمعلولاتها؟

والعجب منه كيف ينكر مع ذلك على أهل الظاهر المتمسكين بظواهر كتاب ربهم وسنة نبيهم حيث لا يقوم دليل يخالف الظاهر ثم بظواهر أفعال المكلفين وأقوالهم حيث يعلم أن الباطن والقصد بخلاف ذلك؟

ويعلم لو تأمل حق التأمل أن مقصود الشارع غير ذلك، كما يقطع بأن مقصوده من إيجاب الزكاة سد خلة المساكين وذوى الحاجات وحصول المصالح التى أرادها بتخصيص هذه الأوصاف من حماية المسلمين والذب عن حوزة الإسلام، فإذا أسقطها بالتحيل فقد خالف مقصود الشارع وحصل مقصود المتحيل.

الواجب هو أن يحصل مقصود الله ورسوله:

والواجب الذى لايجوز غيره أن يحصل مقصود الله ورسوله ويبطل مقاصد المتحيلين المخادعين، وكذلك يعلم قطعا أنه إنما حرم الربا لما فيه من الضرر بالمحاويج، وأن مقصوده إزالة هذه المفسدة؛ فإذا أبيح التحليل على ذلك كان سعيًا فى إبطال مقصود الشارع وتحصيلا لمقصود المرابى، وهذه سبيل جميع الحيل المتوسل بها إلى تحليل الحرام وإسقاط الواجب.

وبهذه الطريق تبطل جميعا، ألا ترى أن المتحيل لإسقاط الاستبراء مبطل لمقصود الشارع من حكمة الاستبراء ومصلحته؛ فالمعين له على ذلك مفوت لمقصود الشارع محصل لمقصود التحليل، وكذلك التحيل على إبطال حقوق المسلمين التى ملكهم إياها الشارع وجعلهم أحق بها من غيرهم إزالة لضررهم وتحصيلا لمصالحهم.

عود إلى الأدلة العقلية على بطلان الحيل:

فلو أباح التحيل لإسقاطها لكان عدم إثباتها للمستحقين أولى وأقل ضررا من أن يثبتها ويوصى بها ويبالغ فى تحصيلها ثم يشرع التحيل لإبطالها وإسقاطها وهل ذلك إلا بمنزلة من بنى بناء مشيدا وبالغ فى إحكامه وإتقانه، ثم عاد فنقضه، وبمنزلة من أمر بإكرام رجل والمبالغة فى بره والإحسان إليه وأداء حقوقه، ثم أباح لمن أمره أن يتحيل بأنواع الحيل لإهانته وترك حقوقه، ولهذا يسىء الكفار والمنافقون ومن فى قلوبهم المرض الظن بالإسلام والشرع الذى بعث الله به رسوله حيث ظنوا أن هذه الحيل مما جاء به الرسول وعلموا مناقضتها للمصالح مناقضة ظاهرة ومنافاتها لحكمة الرب وعدله ورحمته وحمايته وصيانته لعباده.

فإنه نهاهم عما نهاهم عنه حمايةً وصيانة، فكيف يبيح لهم الحيل على ما حماهم عنه؟ وكيف يبيح لهم التحيل على إسقاط ما فرضه عليهم وعلى إضاعة الحقوق التى أحقها عليهم لبعضهم بعضا لقيام مصالح النوع الإنسانى التى لا تتم إلا بما شرعه؟

فهذه الشريعة شرعها الذى علم ما فى ضمنها. من المصالح والحِكم والغايات المحمودة وما فى خلافها من ضد ذلك، وهذا أمر ثابت لها لذاتها وبائن من أمر الرب تبارك وتعالى بها ونهيه عنها، فالمأمور به مصلحة وحسن فى نفسه، واكتسى بأمر الرب تعالى مصلحة وحسنا آخر، فازداد حسنا بالأمر ومحبة الرب وطلبه له إلى حسنه فى نفسه.

وكذلك المنهى عنه مفسدة وقبيح فى نفسه، وازداد بنهى الرب تعالى عنه وبغضه له وكراهيته له قبحا إلى قبحه، وما كان هكذا لم يجز أن ينقلب حسنه قبحا بتغير الاسم والصورة مع بقاء الماهية والحقيقة.

ألا ترى أن الشارع صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله حرَّم بيع الثمار قبل بُدوِّ صلاحها لما فيه من مفسدة التشاحن والتشاجر، ولما يؤدى إليه - إن منع الله الثمرة - من أكل مال أخيه بغير حق ظلما وعدوانا، ومعلوم قطعا أن هذه المفسدة لا تزول بالتحيل على البيع قبل بدوِّ الصلاح، فإن الحيلة لاتؤثر فى زوال هذه المفسدة، ولا فى تخفيفها، ولا فى زوال ذرة منها؛ فمفسدة هذا العقد أمر ثابت له لنفسه، فالحيلة إن لم تزده فسادًا لم تُزِل فسادا.

وكذلك شرع الله تعالى الاستبراء لإزالة مفسدة اختلاط المياه وفساد الأنساب وسَقى الإنسان بمائه زرع غيره، وفى ذلك من المفاسد ما تُوجبُ العقول تحريمه لو لم تأت به شريعة؛ ولهذا فطر الله الناس على استهجانه واستقباحه، ويرون من أعظم الهجن أن يقوم هذا عن المرأة ويخلفه الآخر عليها؛ ولهذا حرم نكاح الزانية وأوجب العِدد والاستبراء، ومن المعلوم قطعا أن هذه المفسدة لا تزول بالحيلة على إسقاط الاستبراء، ولا تخف، وكذلك شرع الحج إلى بيته لأنه قوام للناس فى معاشهم ومعادهم.

ولو عطل البيت الحرام عاما واحدا عن الحج لما أهمل الناس، ولعوجلوا بالعقوبة، وتوعد من ملك الزاد والراحلة ولم يحج بالموت على غير الإسلام، ومعلوم أن التحيل لإسقاطه لا يزيل مفسدة الترك، ولو أن الناس كلهم تحيلوا لترك الحج والزكاة لبطلت فائدة هذين الفرضين العظيمين، وارتفع من

الأرض حكمهما بالكلية، وقيل للناس: إن شئتم كلكم أن تتحيلوا لإسقاطهما فافعلوا، فليتصور العبد ما فى إسقاطهما من الفساد المضاد لشرع الله وإحسانه وحكمته.

وكذلك الحدود جعلها الله تعالى زواجر للنفوس وعقوبة ونكالا وتطهيرا، فشرعها من أعظم مصالح العباد فى المعاش والمعاد، بل لا تتم سياسة ملك من ملوك الأرض إلا بزواجر وعقوبات لأرباب الجرائم، ومعلوم ما فى التحيل لإسقاطها من منافاة هذا الغرض وإبطاله وتسليط النفوس الشريرة على تلك الجنايات إذا علمت أن لها طريقا إلى إبطال عقوباتها فيها، وأنها تسقط تلك العقوبات بأدنى الحيل.

فإنه لا فرق عندها البتة بين أن تعلم أنه لا عقوبة عليها فيها وبين أن تعلم أن لها عقوبة وأن لها إسقاطها بأدنى الحيل، ولهذا احتاج البلد الذى تظهر فيه هذه الحيل إلى سياسة وال أو أمير يأخذ يد الجناة ويكف شرهم عن الناس إذا لم يمكن أرباب الحيل أن يقوموا بذلك، وهذا بخلاف الأزمنة والأمكنة التى قام الناس فيها بحقائق ما بعث الله به رسوله ﷺ؛ فإنهم لم يحتاجوا معها إلى سياسة أمير ولا وال.

طرف مما كان عليه أهل المدينة:

كما كان أهل المدينة فى زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم، فإنهم كانوا يحدون بالرائحة وبالقىء وبالحبل وبظهور المسروق عند السارق، ويقتلون فى القسامة، ويعاقبون أهل التهم، ولا يقبلون الدعوى التى تكذبها العادة والعرف، ولا يرون الحيل فى شىء من الدين ويعاقبون أربابها، ويحبسون فى التهم حتى يتبين حال المتهم: فإن ظهرت براءته خلوا سبيله، وإن ظهر فجوره قرروه بالعقوبة اقتداء بسنة رسول الله ﷺ فى عقوبة المتهمين وحبسهم؛ فإن رسول الله ﷺ - حبس فى تهمة وعاقب فى تهمة ...

ما فى ضمن المحرمات من المفاسد يمنع أن يشرع إليها التحيل:

والمقصود أن ما فى ضمن المحرمات من المفاسد والمأمورات من المصالح يمنع أن يشرع إليها التحيل بما يبيحها ويسقطها، وأن ذلك مناقضة ظاهرة، ألا ترى أنه بالغ فى لعن المحلل للمفاسد الظاهرة والباطنة التى فى التحليل التى يعجز البشر عن الإحاطة بتفاصيلها.

فالتحيل على صحة هذا النكاح بتقديم اشتراط التحليل عليه وإخلاء صلبه عنه إن لم يزد مفسدته لا يزيلها ولا يخففها، وليس تحريمه والمبالغة فى لعن فاعله تعبدا لا يعقل معناه، بل هو معقول المعنى من محاسن الشريعة بل لا يمكن شريعة الإسلام ولا غيرها من شرائع الأنبياء أن تأتى بحيلة، فالتحيل على وقوعه وصحته إبطال لغرض الشارع وتصحيح لغرض المتحيل المخادع.

لم حرم الصيد فى الإحرام؟

وكذلك الشارع حرم الصيد فى الإحرام وتوعد بالانتقام على من عاد إليه بعد التحريم، لما فيه من المفسدة الموجبة لتحريمه وانتقام الرب من فاعله، ومعلوم قطعا أن هذه المفسدة لا تزول بنصب الشباك له قبل الإحرام بلحظة، فإذا وقع فيها حال الإحرام أخذه بعد الحل بلحظة، فإباحته لمن فعل هذا إبطال لغرض الشارع الحكيم وتصحيح لغرض المخادع..

حكمة تشريع حدود الجرائم:

وكذلك الشارع شرع حدود الجرائم التى تتقاضاها الطباع أشد تقاض لما فى إهمال عقوباتها من مفاسد الدنيا والآخرة، بحيث لا يمكن سياسة ملك مامن الملوك أن يخلو عن عقوباتها البتة، ولا يقوم ملكه بذلك، فالإذن فى التحيل لإسقاطها بصورة العقد وغيره مع وجود تلك المفاسد بعينها أو أعظم منها نقض وإبطال لمقصود الشارع، وتصحيح لمقصود الجانى، وإغراء بالمفاسد، وتسليط للنفوس على الشر.

عود مرة أخرى إلى إبطال الحيل:

ويالله العجب! كيف يجتمع فى الشريعة تحريم الزنا والمبالغة فى المنع منه وقتل فاعله شر القتلات وأقبحها وأشنعها وأشهرها ثم يسقط بالتحيل عليه بأن يستأجرها لذلك أو لغيره ثم يقضى غرضه منها؟ وهل يعجز عن ذلك زان أبدا؟ وهل فى طباع ولاة الأمر أن يقبلوا قول الزانى: أنا استأجرتها للزنا، أو استأجرتها لتطوى ثيابى ثم قضيت غرضى منها، فلا يحل لك أن تقيم على الحد؟ وهل ركّب الله فى فِطَرِ الناس سقوط الحد عن هذه الجريمة التى هى من أعظم الجرائم إفسادا للفرش والأنساب بمثل هذا؟!

ويا لله العجب! كيف يسقط القطع عمن اعتاد سرقة أموال

الناس وكلما أمسك معه المال المسروق قال : هذا ملكي ، والدار التى دخلتها دارى ، والرجل الذى دخلت داره عبدى؟ قال أرباب الحيل : فيسقط عنه الحد بدعوى ذلك ، فهل تأتى بهذا سياسة قط جائرة أو عادلة ، فضلا عن شريعة نبى من الأنبياء ، فضلا عن الشريعة التى هى أكمل شريعة طرقت العالم؟

وكذلك الشارع أوجب الإنفاق على الأقارب؛ لما فى ذلك من قيام مصالحهم ومصالح المنفق ، ولما فى تركهم من إضاعتهم ، فالتحيل لإسقاط الواجب بالتمليك فى الصورة مناقضة لغرض الشارع وتتميم لغرض الماكر المحتال وعود إلى نفس الفساد الذى قصد الشارع إعدامه بأقرب الطرق ، ولو تحيل هذا المخادع على إسقاط نفقة دوابه لهلكوا ، وكذلك ما فرضه الله تعالى للوارث من الميراث هو حق له جعله أولى من سائر الناس به ، فإباحة التحيل لإسقاطه بالإقرار بمثاله كله للأجنبى وإخراج الوارث مضادة لشرع الله ودينه ونقض لغرضه وإتمام لغرض المحتال ، وكذلك تعليم المرأة أن تقر بدين لأجنبى إذا أراد زوجها السفر بها .

أكثر الحيل لا تمشى على أصول الأئمة :

فصل : وأكثر هذه الحيل لا تمشى على أصول الأئمة ، بل تناقضها أعظم مناقضة .

عند الشافعى :

وبيانه : أن الشافعى رضى الله عنه يحرم مسألة مد عجوة ودرهم بمد ودرهم ويبالغ فى تحريمها بكل طريق خوفا أن يتخذ حيلة على نوع ما من ربا الفضل ، فتحريمه للحيل الصريحة التى يتوصل بها إلى ربا النساء أولى من تحريم مد عجوة بكثير؛ فإن التحيل بمد ودرهم من الطرفين على ربا الفضل أخف من التحيل بالعِينَة على ربا النساء ، وأين مفسدة هذه من مفسدة تلك؟ وأين حقيقة الربا فى هذه من حقيقته فى تلك؟ .

عند أبى حنيفة :

وأبو حنيفة يحرم مسألة العينة ، وتحريمه لها يوجب تحريمه للحيلة فى مسألة مد عجوة يبيعه خمسة عشر درهما بعشرة فى خرقة ، فالشافعى يبالغ فى تحريم مسألة مد عجوة ويبيح العينة ، وأبو حنيفة يبالغ فى تحريم العينة ويبيح مسائل مد عجوة ، ويتوسع فيها ، وأصل كل من الإمامين رضى الله عنهما فى أحد البابين يستلزم إبطال الحيلة فى الباب الآخر ، وهذا من أقوى التخريج على أصولهم ونصوصهم ، وكثير من الأقوال المخرجة دون هذا .

الحيل تقتضى رفع التحريم :

فقد ظهر أن الحيل المحرمة فى الدين تقتضى رفع التحريم مع قيام موجبه ، ومقتضيه وإسقاط الوجوب مع قيام سببه ، وذلك حرام من وجوه .

أحدها : استلزامها فعل المحرم وترك الواجب .

والثانى : ما يتضمن من المكر والخداع والتلبيس .

والثالث : الإغراء بها والدلالة عليها وتعليمها من لا يحسنها .

والرابع : إضافتها إلى الشارع وأن أصول شرعه ودينه تقتضيها .

والخامس : أن صاحبها لا يتوب منها ولا يعدها ذنبا .

والسادس : إنه يخادع الله كما يخادع المخلوق .

والسابع : أنه يسلط أعداء الدين على القدح فيه وسوء الظن به وبمن شرعه .

والثامن : أنه يعمل فكره واجتهاده فى نقض ما أبرمه الرسول وإبطال ما أوجبه وتحليل ما حرمه .

والتاسع : أنه إعانة ظاهرة على الإثم والعدوان ، وإنما اختلف الطريق فهذا يعين عليه بحيلة ظاهرها صحيح مشروع يتوصل بها إليه ، وذاك يعين عليه بطريقة المفضية إليه بنفسها ، فكيف كان هذا معينا على الإثم والعدوان ، والمتحيل المخادع يعين على البر والتقوى؟

العاشر : أن هذا ظلم فى حق الله وحق رسوله وحق دينه وحق نفسه وحق العبد المعين وحقوق عموم المؤمنين ، فإنه يغرى به ويعلمه ويدل عليه ، والمتوصل إليه بطريق المعصية لا يظلم إلا نفسه . ومن تعلق به ظلمه من المعينين فإنه لا يزعم أن ذلك دين وشرع ولا يقتدى به الناس ، فأين فساد أحدهما من الآخر وضرره من ضرره؟ وبالله التوفيق .

أدلة المجوزين للحيل :

فصل : قال أرباب الحيل : قد أكثرتم من ذم الحيل ، وأجلبتم بخيل الأدلة ورجلها ومهزولها ، فاستمعوا الآن تقريرها

واشتقاقها من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وأئمة الإسلام، وأنه لا يمكن أحد إنكارها.

أدلتهم من القرآن:

قال تعالى لنبيه أيوب: ﴿وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث﴾ [ص: ٤٤] فأذن لنبيه أيوب أن يتحلل من يمينه بالضرب بالضغث، وقد كان نذر أن يضربها ضربات معدودة، وهي في المتعارف الظاهر إنما تكون متفرقة، فأرشده تعالى إلى الحيلة في خروجه من اليمين، فنقيس عليه سائر الباب، ونسميه وجوه المخارج من المضائق، ولا نسميه بالحيل التي ينفر الناس من اسمها.

وأخبر تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام أنه جعل صواعه في رحل أخيه يتوصل بذلك إلى أخذه من إخوته، ومدحه بذلك، وأخبر أنه برضاه وإذنه، كما قال: ﴿كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم﴾ [يوسف: ٧٦] فأخبر أن هذا كيده لنبيه، وأنه بمشيئته، وإنه يرفع درجة عبده بلطيف العلم ودقيقه الذي لا يهتدي إليه سواه، وأن ذلك من علمه وحكمته.

وقال تعالى: ﴿ومكروا مكرا، ومكرنا مكرا، وهم لا يشعرون﴾ [النمل: ٥] فأخبر تعالى أنه مكر بمن مكر بأنبيائه ورسله، وكثير من الحيل هذا شأنها، يمكر بها على الظالم والفاجر ومن يعسر تخليص الحق منه؛ فتكون وسيلة إلى نصر مظلوم وقهر ظالم ونصر حق وإبطال باطل.

والله تعالى قادر على أخذها بغير وجه المكر الحسن، ولكن جازاهم بجنس عملهم، وليعلم عباده أن المكر الذي يتوصل به إلى إظهار الحق، ويكون عقوبة للماكر ليس قبيحا.

وكذلك قوله: ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم﴾ [النساء: ١٤٢] وخداعه لهم أن يظهر لهم أمرا ويبطن لهم خلافه، فما تنكرون على أرباب الحيل الذين يظهرون أمرا يتوصلون به إلى باطن غيره اقتداء بفعل الله تعالى؟

أدلتهم من السنة:

وقد روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد: «أن رسول الله ﷺ استعمل رجلا على خيبر، فجاءهم بتمر جنيب، فقال: أكلّ تمر خيبر هكذا؟ قال: إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاث، فقال: لاتفعل، بع الجميع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنيبا» وقال في الميراث مثل ذلك، فأرشده إلى الحيلة على التخلص من الربا بتوسط العقد الآخر، وهذا أصل في جواز العينة.

وهل الحيل إلا معاريض في الفعل على وزان المعاريض في القول؟ وإذا كان في المعاريض مندوحة عن الكذب ففي معاريض الفعل مندوحة عن المحرمات وتخلص من المضايق.

وقد لقي النبي ﷺ طائفة من المشركين وهو في نفر من أصحابه، فقال المشركون: ممن أنتم؟ فقال رسول الله ﷺ: «نحن من ماء فنطر بعضهم إلى بعض، فقالوا: أحياء اليمن كثير، فلعلهم منهم، وانصرفوا».

وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: احملني، فقال «ماعندي إلا ولد ناقة» فقال: ما أصنع بولد الناقة؟ فقال النبي ﷺ عليه وسلم: «وهل يلد الإبل إلا النوق؟».

أدلة من عمل السلف:

وكان بعض السلف إذا أراد ألا يطعم طعاما لرجل قال: أصبحت صائما، يريد أن أنه أصبح فيما سلف صائما قبل ذلك اليوم، وكان محمد بن سيرين إذا اقتضاه بعض غرمائه وليس عنده ما يعطيه قال: أعطيك في أحد اليومين إن شاء الله، يريد بذلك يومي الدنيا والآخرة، وسأل رجل عن المروزي وهو في دار أحمد بن حنبل، فكره الخروج إليه، فوضع أحمد أصبعه في كفه، فقال: ليس المروزي ها هنا، وما يصنع المروزي هاهنا؟

وحضر سفيان الثوري مجلسا، فلما أراد النهوض منعوه، فحلف أنه يعود، ثم خرج وترك نعله كالناسي لها، فلما خرج عاد وأخذها وانصرف.

وقد كان لشريح في هذا الباب فقه دقيق، كما أعجب رجلا فرسه وأراد أخذها منه، فقال له شريح: إنها إذا أربضت لم تقم حتى تقام، فقال الرجل: أف أف، وإنما أراد شريح أن الله هو الذي يقيمها، وباع من رجل ناقة، فقال له المشتري: كما تحمل؟ فقال: احمل على الحائط ما شئت فقال: كم تحلب؟ قال: احلب في أي إناء شئت، فقال: كيف سيرها؟

قال الريح، لا تلحق، فلما قبضها المشترى لم يجد شيئا من ذلك، فجاء إليه وقال: ما وجدت شيئا من ذلك، فقال: ما كذبتك.

أدلة أخرى لأصحاب الحيل:

قالوا: ومن المعلوم أن الشارع جعل العقود وسائل وطرقا إلى إسقاط الحدود والمآثم، ولهذا لو وطىء الإنسان امرأة أجنبية من غير عقد ولا شبهة لزمه الحد، فإذا عقد عليها عقد النكاح ثم وطئها لم يلزمه الحد، وكان العقد حيلة على إسقاط الحد، بل قد جعل الله تعالى الأكل والشرب واللباس حيلة على دفع أذى الجوع والعطش والبرد، والاكتفاء حيلة إلى دفع الصائل من الحيوان وغيره، وعقد التبايع حيلة على حصول الانتفاع بملك الغير، وسائر العقود حيلة على التوصل إلى ما لا يباح إلا بها، وشرع الرهن حيلة على رجوع صاحب الدين فى ماله من عين الرهن إذا أفلس الراهن أو تعذر الاستيفاء منه.

وقد روى سلمة بن صالح، عن يزيد الواسطى، عن عبد الكريم، عن عبد الله بن بريدة قال: سئل رسول الله - ﷺ - عن أعظم آية فى كتاب الله، فقال: لا أخرج من المسجد حتى أخبرك، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه، فلما أخرج إحدى رجليه أخبره بالآية قبل أن يخرج رجله الأخرى.

كتاب الخصَّاف فى الحيل:

وقد بنى الخصاف كتابه فى الحيل على هذا الحديث، ووجه الاستدلال به أن من حلف أن لا يفعل شيئا فأراد التخلص من الحنث بفعل بعضه لم يكن حانثا، فإذا حلف لا يأكل هذا الرغيف ولا يأخذ هذا المتاع فليدع بعضه ويأخذ الباقى ولا يحنث، وهذا أصل فى بابه فى التخلص من الأيمان.

عود إلى الاستدلال بعمل السلف فى جواز الحيل:

وهذا السلف الطيب قد فتحوا لنا هذا الباب، ونهجوا لنا هذا الطريق، فروى قيس بن الربيع عن الأعمش عن إبراهيم فى رجل أخذه رجل فقال: إن لى معك حقا، فقال: لا، فقال: احلف لى بالمشى إلى بيت الله، فقال: يحلف له بالمشى إلى بيت الله، ويعنى به مسجد حيه، وبهذا الإسناد أنه قال له رجل: إن فلانا أمرنى أن آتى مكان كذا وكذا، وأنا لا أقدر على ذلك المكان، فكيف الحيلة؟ قال: والله ما أبصر إلا ماسددنى غيرى..

وذكر عبد الملك بن ميسرة عن النزال بنَ سُبَرة قال: جعل حذيفة يحلف لعثمان بن عفان على أشياء بالله ما قالها، وقد سمعناه يقولها، فقلنا: يا أبا عبد الله سمعناك تحلف لعثمان على أشياء ما قلتها، وقد سمعناك قلتها، فقال: إنى أشترى دينى بعضه ببعض مخافة أن يذهب كله.

وذكر قيس بن الربيع عن الأعمش عن إبراهيم أن رجلا قال له: إنى أنال من رجل شيئا فيبلغه عنى، فكيف أعتذر إليه؟ فقال له إبراهيم: قل و إن الله ليعلم ما قلت من ذلك من شىء، وكان إبراهيم يقول لأصحابه إذا خرجوا من عنده وهو مستخف من الحجاج: إن سئلتم عنى فاحلفوا بالله لا تدرون أين أنا، ولا فى أى موضع أنا، وأعنوا لا تدرون أين أنا من البيت، وفى أى موضع منه، وأنتم صادقون. وقال مجاهد عن ابن عباس: ما يسرنى بمعاريض الكلام حمر النعم.

الأدلة من الحديث:

وقد ثبت فى الصحيح من حديث حميد بن عبد الرحمن ابن عوف عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن معيط - وكانت من المهاجرات الأول - أن رسول الله ﷺ: رخص فى الكذب فى ثلاث: فى الرجل يصلح بين الناس، والرجل يكذب لامرأته، والكذب فى الحرب.

وقال معتمر بن سليمان التيمى عن أبيه: حدثنى نعيم بن أبى هند عن سويد بن غفلة أن عليا - كرم الله وجهه - فى الجنة لما قتل الزنادقة نظر فى الأرض ثم رفع رأسه إلى السماء، ثم قال: صدق الله ورسوله، ثم قام فدخل بيته، فأكثر الناس فى ذلك، فدخلت عليه فقلت: يا أمير المؤمنين أشىء عهد إليك رسول الله ﷺ أم شىء رأيته؟ فقال: هل علىَّ من بأس أن أنظر إلى السماء؟ قلت: لا، قال: فهل علىَّ من بأس أن أنظر إلى الأرض؟ قلت: لا، قال: فهل علىَّ من بأس أن أقول صدق الله ورسوله؟ قلت: لا، قال: فإنى رجل مكائد.

وقال حجاج بن منهال: ثنا أبو عوانه عن أبى مسكين قال: كنت عند إبراهيم وامرأته تعاتبه فى جاريته وبيدها مروحة، فقال أشهدكم بأنها لها، فلما خرجنا قال: علام شهدتم؟ قلنا: أشهدتنا أنك جعلت الجارية لها، قال: أما رأيتمونى أشير إلى المروحة؟

قولهم لا بأس بالحيل :

وقال محمد بن الحسين عن عمرو بن دينار عن الشعبى : لا بأس بالحيل فيما يحل ويجوز، وإنما الحيل شىء يتخلص به الرجل من الحرام، ويخرج به إلى الحلال، فما كان من هذا ونحوه فلا بأس به، وإنما يكره من ذلك أن يحتال الرجل فى حق الرجل حتى يبطله، أو يحتال فى باطل حتى يوهم أنه حق، أو يحتال فى شىء حتى يدخل فيه شبهة، وأما ما كان على السبيل الذى قلنا فلا بأس بذلك.

استدلالهم بالقرآن :

قالوا: وقد قال الله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ [الطلاق: ٢] قال غير واحد من المفسرين: مخرجا مما ضاق على الناس، ولا ريب أن هذه الحيل مخارج مما ضاق على الناس، ألا ترى أن الحالف يضيق عليه إلزام ما حلف عليه، فيكون له بالحيلة مخرج منه، وكذلك الرجل تشتد به الضرورة إلى نفقة ولا يجد من يقرضه فيكون له من هذا الضيق فرج بالعينة والتورق (صورة من بيع العينة) ونحوهما، فلو لم يفعل ذلك لهلك ولهكت عياله، والله تعالى لا يشرع ذلك، ولا يضيق عليه شرعه الذى وسع جميع خلقه؛ فقد دار أمره بين ثلاثة لا بد له من واحد منها: إما إضاعة نفسه وعياله، وإما الربا صريحا، وإما المخرج من هذا الضيق بهذه الحيلة، فأوجدنا أمرًا رابعا نصير إليه.

وكذلك الرجل ينزعه الشيطان فيقع به الطلاق فيضيق عليه جدا مفارقة امرأته وأولاده وخراب بيته، فكيف ينكر فى حكمة الله ورحمته أن نتحيل له بحيلة تخرجه من هذا الإصر والغل؟ وهل الساعى فى ذلك إلا مأجور غير مأزور كما قاله إمام الظاهرية فى وقته: أبو محمد بن حزم، وأبو ثور وبعض أصحاب أبى حنيفة، وحملوا أحاديث التحريم على ما إذا شرط فى صلب العقد أنه نكاح تحليل؟

استدلالهم بعمل السلف وقولهم :

قالوا وقد روى عبد الرزاق عن هشام بن حسان عن محمد ابن سيرين قال: أرسلت امرأة إلى رجل، فزوجته نفسها ليحلها لزوجها، فأمره عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أن يقيم معها ولا يطلقها، وأوعده أن يعاقبه إن طلقها، فهذا أمير المؤمنين قد صحح نكاحه، ولم يأمره باستئنافه وهو حجة فى صحة نكاح المحلل والنكاح بلا ولى.

وذكر عبد الرزاق عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان لايرى بأسا بالتحليل، إذا لم يعلم أحد الزوجين، قال ابن حزم: وهو قول سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد.

وصح عن عطاء فيمن نكح امرأة محللا ثم رغب فيها فأمسكها، فقال: لا بأس بذلك.

وقال الشعبى: لا بأس بالتحليل إذا لم يأمر به الزوج.

قال الليث بن سعد: إن تزوجها ثم فارقها لترجع إلى زوجها ولم يعلم المطلق ولا هى بذلك وإنما كان ذلك إحسانا منه فلا بأس أن ترجع إلى الأول فإن بيَّن الثانى ذلك للأول بعد دخوله بها لم يضره.

وقال الشافعى وأبو ثور: المحلل الذى يفسد نكاحه هو الذى يعقد عليه فى نفس عقد النكاح أنه إنما يتزوجها ليحلها ثم يطلقها، فأما من لم يشترط ذلك فى عقد النكاح فعقده صحيح لا داخلة فيه، سواء شرط ذلك عليه قبل العقد أو لم يشرط، نوى ذلك أو لم ينوه، قال أبو ثور: وهو مأجور.

وروى بشر بن الوليد عن أبى يوسف وعن أبى مثل هذا سواء. وروى أيضا محمد وأبو يوسف عن أبى حنيفة: إذا نوى الثانى وهى تحليلها للأول لم تحل له بذلك.

وروى الحسن بن زياد عن زفر وأبى حنيفة: أنه إن اشترط عليه فى نفس العقد أنه إنما تزوجها ليحلها للأول فإنه نكاح صحيح، ويبطل الشرط، وله أن يقيم معها؛ فهذه ثلاث روايات عن أبى حنيفة.

قالوا: وقد قال الله تعالى ﴿فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره﴾ [البقرة: ٢٣٠] وهذا زوج، وقد عقد بمهر وولى ورضاها وخلوها من الموانع الشرعية، وهو راغب فى ردها إلى الأول، فيدخل فى حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «لا نكاح إلا نكاح رغبة»، وهذا نكاح رغبة فى تحليلها للمسلم كما أمر الله تعالى بقوله: ﴿حتى تنكح زوجا غيره﴾...

قالوا: وأما نكاح الدُّلسة فنعم هو باطل، ولكن ماهو نكاح الدلسة؟ فلعله أراد به أن تدلس له المرأة بغيرها، أو تدلِّس له أنها انقضت عدتها ولم تنقض لتستعجل عودها إلى الأول.

لم يلعن كل محلل :

وأما لعنه للمحلل فلا ريب أنه ﷺ لم يرد كل محلل

ومحلل لـه ، فإن الـولى محلل لمـا كـان حرامـا قبل العقـد ، والحـاكم المـزوج محلل بهـذا الاعتبار، والبـائع لأمتـه محلل للمشترى وطأها .

فإن قلنا : العـام إذا خص صار مجمـلا ، بطل الاحتجاج بالحديث ، وإن قلنا : هـو حجة فيما عدا محل التخصيص ، فذلك مشروط ببيان المراد منه ، ولسنا ندرى المحلل المراد من هـذا النص ، أهو الـذى نوى التحليل أو شـرطه قبل العقـد أو شرطه فى صلب العقـد؟ أو الذى أحل ما حرمـه الله ورسوله؟ ووجدنا كل من تـزوج مطلقة ثلاثا فإنـه محلل ، ولو لم يشترط التحليل ولم ينـوه ؛ فإن الحل حصل بـوطئـه وعقده؟ ومعلـوم قطعا أنه لم يدخل فى النص .

فعلم أن النص إنما أراد به من أحل الحرام بفعله أو عقده ، ونحن وكل مسلم لا نشك فى أنه أهل للعنة الله ، وأما من قصد الإحسان إلى أخيه المسلم ورغب فى جمع شمله بزوجته ، ولمّ شعثه وشعث أولاده وعيالـه فهو محسن ، وما على المحسنين من سبيل ، فضلا عن أن تلحقهم لعنة رسول الله ﷺ .

قواعد الفقه لا تحرم الحيل :

ثم قواعد الفقه وأدلتـه لا تحرم مثل ذلك ؛ فإن هذه العقود التى لم يشترط المحرم فى صلبها عقودا صدرت من أهلها فى محلها مقرونة بشروطها ، فيجب الحكم بصحتها ؛ لأن السبب هو الإيجاب والقبول وهما تامان ، وأهلية العاقد لا نزاع فيها ، ومحلية العقد قابلة ، فلم يبـق إلا القصد المقرون بالعقد ، ولا تأثير له فى بطلان الأسباب الظاهرة ، لوجوه .

أحدها : أن المحتـال مثلا إنما قصد الـربح الذى وضعت له التجـارة ، وإنما لكل امرىء مـا نوى ، فإذا حصل لـه الربح حصل له مقصوده ، وقد سلك الطريق المفضية إليه فى ظاهر الشـرع ، والمحلل غـايتـه أنـه قصـد الطـلاق ونـواه إذا وطىء المرأة ، وهو مما ملكه الشارع إياه ، فهو كما لو نوى المشترى إخـراج المبيع عـن ملكـه إذا اشتـراه ، وسـر ذلك أن السبب مقتض لتأبد الملك ، والنية لا تغير موجب السبب حتى يقال ، إن النيـة تـوجب تأقيت العقد ، وليسـت هى منافيـة لمـوجب العقد ، فإن له أن يطلق .

ولو نوى بعقـد الشراء إتلاف المبيع وإحراقـه أو إغراقه لم يقدح فى صحـة البيع ، فنية الطلاق أولى ، وأيضا فـالقصد لا يقـدح فى اقتضاء السبـب لحكمه ؛ لأنـه خـارج عما يتم بـه العقد ، ولهذا من اشترى عصيـرا ومن نيته أن يتخذه خمرا ، أو جاريـة ومن نيته أن يكرههـا على البغاء أو يجعلهـا مغنية ، أو سلاحا ومن نيتـه أن يقتل به معصوما ، فكل ذلـك لا أثر له فى صحة البيع من جهة أنه منقطع عن السبب ، فلا يخرج السبب عن اقتضاء حكمه .

الفرق بين القصد والإكراه والشرط المفارق :

وقد ظهـر بهذا الفـرق بين هذا القصـد وبين الإكراه ، فإن الرضـا شرط فـى صحة العقد ، والإكـراه ينافـى الرضـا ، وظهر أيضـا الفرق بينـه وبين الشـرط المقـارن ، فإن الشرط المقـارن يقدح فى مقصود العقـد ، فغاية الأمر أن العاقد قصـد محرما ، لكن ذلك لا يمنع ثبـوت الملك . كما لو تـزوجها ليضـارَّ بها امرأة له أخرى ، ومما يؤيد ما ذكرنا أن النية إنما تعمل فى اللفظ المحتمل للمنـوى وغيـره ، مثل الكنـايـات ، ومثل أن يقـول : اشتريت كذا ، فإنه يحتمل أن يشتريه لنفسه ولموكله ، فإذا نوى أحدهمـا صح . فإذا كان السبب ظاهرا متعينـا لمسببه لم يكن للنية الباطنة أثر فى تغيير حكمه .

عن النية :

بـوضحه أن النيـة لا تـؤثـر فى اقتضـاء الأسباب الحسيـة والعقليـة المستلزمـة لمسبباتها ولا تـؤثـر النيـة فى تغييرهـا ، يوضحـه أن النية إما أن تكـون بمنزلة الشـرط أو لا تكون ، فإن كـانت بمنزلـة الشرط لـزم أنه إذا نـوى أن لا يبيع ما اشتـراه ولا يهبه ولا يتصرف فيه ، أو نوى أن يخرجه عن ملكه ، أو نوى أن لا يطلق الـزوجة أو يبيت عنـدها كل ليلـة أو لا يسافـر عنها ، بمنزلة أن يشترط ذلك فى العقـد ، وهو خلاف الإجماع ، وإن لم تكن بمنزلة الشرط فلا تأثير له حينئذ .

لنا الظواهر ولله السرائر :

وأيضا فنحن لنا ظواهر الأمور ، وإلى الله سرائرهاوبواطنها ؛ ولهذا يقول الـرسل لربهم تعالى يوم القيـامة إذا سألهم : ﴿ماذا أجبتم﴾ ﴿ فيقـولـون لا علم لنـا إنك أنت عـلام الغيـوب ﴾ [المـائدة : ١٠٩] كان لنـا ظـواهرهم ، وأمـا مـا انطوت عليـه ضمائرهم وقلوبهم فأنت العالم به .

زعمهم أنه ظهر عذرهم فى الأخذ بالحيل :

قالوا : فقد ظهر عذرنا ، وقامت حجتنا ، فتبين أنا لم نخرج

فيما أصلناه من اعتبار الظاهر، وعدم الالتفات إلى القصود فى العقود، وإلغاء الشروط المتقدمة الخالى عنها العقد، والتحيل على التخلص من مضايق الأيمان وما حرمه الله ورسوله من الربا وغيره ــ عن كتاب ربنا وسنة نبينا وأقوال السلف الطيب.

زعمهم أن عند كل طائفة منكرة عليهم ما يجيز الحيل:

ولنا بهذه الأصول رهن عند كل طائفة من الطوائف المنكرة علينا.

الحيل عند الشافعية:

قلنا عند الشافعية رهون كثيرة فى عدة مواضع، وقد سلموا لنا أن الشرط المتقدم على العقد ملغى، وسلموا لنا أن القصود غير معتبرة فى العقود، وسلموا لنا جواز التحيل على إسقاط الشفعة، وقالوا: يجوز التحيل على بيع المعدوم من الثمار فضلا عما لم يبد صلاحه بأن يؤجره الأرض ويساقيه على الثمر من كل ألف جزء على جزء، وهذا نفس الحيلة على بيع الثمار قبل وجودها، فكيف تنكرون علينا التحيل على بيعها قبل بدو صلاحها وهل مسألة العينة إلا ملك باب الحيل؟ وهم يبطلون الشركة بالعروض ثم يقولون: الحيلة فى جوازها أن يبيع كل منهما نصف عرضه لصاحبه، فيصيران شريكين حينئذ بالفعل، ويقولون: لا يصح تعليق الوكالة بالشرط والحيلة على جوازها أن يوكله الآن ويعلق تصرفه بالشرط، وقولهم فى الحيل على عدم الحنث بالمسألة السريجية معروف، وكل حيلة سواه محلل بالنسبة إليه؛ فإن هذه المسألة حيلة على أن يحلف دائما بالطلاق ويحنث ولا يقع عليه الطلاق أبدا.

الحيل عند المالكية:

وأما المالكية فهم من أشد الناس إنكارا علينا للحيل، وأصولهم تخالف أصولنا فى ذلك؛ إذ عندهم أن الشرط كالمقارن، والشرط العرفى كاللفظى، والقصود فى العقود معتبرة، والذرائع يجب سدها، والتغرير الفعلى كالتغرير القولى، وهذه الأصول تسد باب الحيل سدا محكما. ولكن قد علقنا لهم برهون نطالبهم بفكاكها أو بموافقتهم لنا على ما أنكروه علينا، فجوزوا التحيل على إسقاط الشفعة، وقالوا: لو تزوجها ومن نيته أن يقيم معها سنة صح النكاح، ولم تعمل هذه النية فى فساده.

الحيل عند الحنابلة:

وأما الحنابلة فبيننا وبينهم معترك النزال فى هذه المسائل؛ فإنهم هم الذين شنوا علينا الغارات، ورمونا بكل سلاح من الأثر والنظر، ولم يراعوا لنا حرمة، ولم يرقبوا فينا إلاً ولا ذمة.

وقالوا: لو نصب شباكا للصيد قبل الإحرام ثم أخذ ما وقع فيها حال الإحرام بعد الحل جاز. ويالله العجب! أى فرق بين هذه الحيلة وحيلة أصحاب السبت على الحيتان؟ وقالوا: لو نوى الزوج الثانى أن يحلها للأول ولم يشترط ذلك جاز وحلت له؛ لأنه لم يشترط ذلك فى العقد، وهذا تصريح بأن النية لا تؤثر فى العقد.

وقالوا: لو تزوجها ومن نيته أن يقيم شهرا ثم يطلقها صح العقد، ولم تكن نية التوقيت مؤثرة فيه، وكلامهم فى باب المخارج من الأيمان بأنواع الحيل معروف، وعنا تلقوه، ومنا أخذوه.

وقالو: لو حلف أن لا يشترى منه ثوبا فاتهبه منه وشرط له العوض لا يحنث. وقالوا بجواز مسألة التورُّق وهى شقيقة مسألة العينة؛ فأى فرق بين مصير السلعة إلى البائع وبين مصيرها إلى غيره؟! بل قد يكون عودها إلى البائع أرفق بالمشترى وأقل كلفة عليه وأرفع لخسارته وتعنيه.

فكيف تحرمون الضرر اليسير وتبيحون ماهو أعظم منه والحقيقة فى الموضعين واحدة وهى عشرة بخمسة عشر وبينهما حريرة رجعت فى إحدى الصورتين إلى مالكها وفى الثانية إلى غيره؟

وقالوا: لو حلف بالطلاق لا يزوج عبده بأمته أبدا ثم أراد تزويجه بها ولا يحنث فإنه يبيع العبد والجارية من رجل ثم يزوجهما المشترى ثم يستردهما، قال القاضى: وهذا غير ممتنع على أصلنا؛ لأن عقد النكاح قد وجد فى حال زوال ملكه عنهما، ولا يتعلق باستدامة العقد بعد أن ملكهما؛ لأن التزويج عبارة عن العقد وقد انقضى وإنما بقى حكمه فلم يحنث باستدامة حكمه.

وقالوا: لو كان له عليه مال وهو محتاج فأحب أن يدعه له من زكاته فالحيلة أن يتصدق عليه بذلك القدر ثم يقبضه منه، ثم قالوا، فإن كان له شريك فيه فخاف أن يخاصمه فيه فالحيلة أن يهب المطلوب للطالب مالا بقدر حصة الطالب

مما له عليه ويقبضه منه للطالب ثم يتصدق للطالب على المطلوب بما وهبه له ويحتسب بذلك من زكاته ثم يهب المطلوب ماله عليه من الدين ولا يضمن الطالب لشريكه شيئا؛ لأن هبة الدين لمن فى ذمته براءة وإذا أبرأ أحد الشريكين الغريم من نصيبه لم يضمن لشريكه شيئا، وإنما يضمن إذا حصل الدين فى ضمانه.

وقالوا (أى الحنابلة): لو أجره الأرض بأجرة معلومة وشرط عليه أن يؤدى خراجها لم يجز؛ لأن الخراج على المالك لا على المستأجر، والحيلة فى جوازه أن يؤجره إياها بمبلغ يكون زيادته بقدر الخراج ثم يأذن له أن يدفع فى خراجها ذلك القدر الزائد على أجرتها. قالوا: لأنه متى زاد مقدار الخراج على الأجرة حصل ذلك دينا على المستأجر، وقد أمره أن يدفعه إلى مستحق الخراج وهو جائز.

وقالوا: ونظير هذا أن يؤجره دابة ويشترط علفها على المستأجر لم يجز. والحيلة فى جوازه هكذا سواء، يزيد فى الأجرة ويوكله أن يعلف الدابة بذلك القدر الزائد.

وقالوا: ولا يصح استئجار الشجرة للثمرة، والحيلة فى ذلك يؤجره الأرض ويساقيه على الثمرة من كل ألف جزء جزء مثلا.

وقالوا: لو وكله أن يشترى له جارية معينة بثمن معين دفعه إليه، فلما رآها أراد شراءها لنفسه، وخاف أن يحلفه أنه إنما اشتراها بمال الموكل له، وهو وكيله، فالوجه أن يعزل نفسه عن الوكالة، ثم يشتريها بثمن فى ذمته، ثم ينقد ما معه من الثمن، ويصير لموكله فى ذمته نظيره.

قالوا: وأما نحن فلا تأتى هذه الحيلة على أصولنا؛ لأن الوكيل لا يملك عزل نفسه إلا بحضرة موكله.

قالوا: وقد قالت الحنابلة أيضا: لو أراد إجارة أرض له فيها زرع لم يجز، والحيلة فى جوازه أن يبيعه الزرع ثم يؤجره الأرض، فإن أراد بعد ذلك أن يشترى منه الزرع جاز.

وقالوا: لو شرط رب المال على المضارب ضمان مال المضاربة لم يصح والحيلة فى صحته أن يقرضه المال فى ذمته ثم يقبضه المضارب منه، فإذ قبضه دفعه إلى مالكه الأول مضاربة ثم يدفعه رب المال إلى المضارب بضاعة. فإن توى (أى هلك) فهو من ضمان المضارب؛ لأنه قد صار مضمونا عليه بالقرض فتسليمه إلى رب المال مضاربة كتسليم مال له آخر.

وحيلة أخرى، وهى أن يقرض رب المال المضارب ما يريد دفعه إليه ثم يخرج من عنده درهما واحدا، فيشاركه على أن يعملا بالمالين جميعا على أن ما رزقه الله فهو بينهما نصفين، فإن عمل أحدهما بالمال بإذن صاحبه فربح كان الربح بينهما على ما شرطاه، وإن خسر كان الخسران على قدر المالين، على رب المال بقدر الدرهم وعلى المضارب بقدر رأس المال، وإنما جاز ذلك لأن المضارب والملزم نفسه الضمان بدخوله فى القرض.

وقالوا: لا تجوز المضاربة على العرض، فإن كان عنده عرض فأراد أن يضارب عليه فالحيلة فى جوازه أن يبيعه العرض ويقبض ثمنه فيدفعه إليه مضاربة ثم يشترى المضارب ذلك المتاع بالمال.

وقالوا: لو حلفته امرأته أن كل جارية يشتريها فهى حرة، فالحيلة فى جواز الشراء ولا تعتق أن يعنى بالجارية السفينة ولا تعتق، وإن لم تحضره هذه النية وقت اليمين فالحيلة أن يشتريها صاحبه ويهبه إياها ثم يهبه نظير الثمن.

وقالوا: لو حلفته أن كل امرأة يتزوجها عليها فهى طالق، وخاف من هذه اليمين عند من يصحح هذا التعليق فالحيلة أن ينوى كل امرأة أتزوجها على طلاقك: أى يكون طلاقك صداقها، أو كل امرأة أتزوجها على رقبتك: أى تكون رقبتك صداقها، فهى طالق، فلا يحنث بالتزويج على غير هذه الصفة.

وقالوا: لو أراد أن يصرف دنانير بدراهم ولم يكن عند الصيرفى مبلغ الدراهم وأراد أن يصبر عليه بالباقى لم يجز، والحيلة فيه أن يأخذ ما عنده من الدراهم بقدر صرفه ثم يقرضه إياها فيصرف بها الباقى، فإن لم يعرف فعل ذلك مرارا حتى يستوفى صرفه، ويصير ما أقرضه دينا عليه، لا أنه عوض الصرف.

وقالوا: لو أراد أن يبيعه دراهم بدنانير إلى أجل لم يجز، والحيلة فى ذلك أن يشترى منه متاعا وينقده ثمنه ويقبض المتاع، ثم يشترى البائع منه ذلك المتاع بدنانير إلى أجل، والتأجيل جائز فى ثمن المتاع.

وقالوا: لو مات رب المال بعد أن قبض المضارب المال انتقل إلى ورثته، فلو اشترى المضارب به بعد ذلك متاعا ضمن؛ لأنه تصرف بعد بطلان الشركة. والحيلة فى تخلص المضارب من ذلك أن يشهد رب المال أن حصته من المال الذى دفعه إليه مضاربة لولده، وأنه مقارض إلى هذا الشريك بجميع ما تركه، وأمره أن يشترى لولده ما أحب فى حياته، وبعد وفاته، فيجوز ذلك؛ لأن المانع منه كونه متصرفا فى ملك الغير بغير وكالة ولا ولاية، فإذا أذن له فى التصرف برىء من الضمان، وإن كانت هذه الحيلة إنما تتم إذا كان الورثة أولادًا صغارا.

وقالوا: لو صالح عن المؤجل ببعضه حالاً لم يصح، والحيلة فى تصحيحه أن يفسخا العقد الذى وقع على المؤجل ويجعلاه بذلك القدر الحالّ.

وقالوا: لو لبس المتوضىء أحد الخفين قبل غسل الرجل الأخرى ثم غسل الأخرى، ولبس عليها لم يجز المسح؛ لأنه لم يلبس على كمال الطهارة، والحيلة فى جواز المسح أن يخلع هذه الفردة الثانية ثم يلبسها.

قالوا: ولو أوصى لرجل بخدمة عبده أو بما فى بطن أمته جاز، فلو أراد الورثة شراء خدمة العبد أو ما فى بطن الأمة من الموصى له لم يجز، والحيلة فى جوازه أن يصالحوه عن الموصى به على ما يبذلونه له فيجوز، وإن لم يجز البيع فإن الصلح يجوز فيه ما لا يجوز فى البيع.

قالوا: ولا تجوز الشركة بالعروض، فإن كان لأحدهما عرض يساوى خمسة آلاف درهم وللآخر عرض يساوى ألفا فأحبا أن يشتركا فى العرضين، فالحيلة أن يشترى صاحب العرض الذى قيمته خمسة آلاف من الآخر خمسة أسداس عرضه بسدس عرضه هو؛ فيصير للذى يساوى عرضه ألفًا سدس جميع المال، وللآخر خمسة أسداسه؛ لأن جميع ماليهما ستة آلاف، وقد حصل كل واحد من العرضين بهذه الشركة بينهما أسداسا، خمسة أسداسه لأحدهما وسدسه للآخر، فإذا هلك أحدهما هلك على الشركة.

قالوا: ولا تقبل شهادة الموكل لموكله فيما هو وكيله فيه، فلو لم يكن له شاهد غيره وخاف ضياع حقه فالحيلة أن يعز له حتى يشهد له ثم يوكله بعد ذلك إن أراد.

قالوا: ولو أعتق عبده فى مرضه، وثلثه يحتمله، وخاف عليه من الورثة أن يجحدوا المال ويرثوا ثلثيه، فالحيلة أن يدفع إليه مالا يشترى نفسه منه بحضرة شهود، ويشهدون أنه قد أقبضه المال، وصار العبد حرا.

قالوا: وكذلك الحيلة لو كان لأحد الورثة دين على الموروث، وليست له به بينة، فأراد بيعه العبد بدينه الذى له عليه فعل مثل ذلك سواء.

قالوا: ولو قال: أوصيت إلى فلان، وإن لم يقبل فإلى فلان، وخاف أن تبطل الوصية على مذهب من لا يرى جواز تعليق الولاية بالشرط، فالحيلة أن يقول «فلان وفلان وصيان، فإن لم يقبل أحدهما وقبل الآخر فالذى قبل هو الوصى» فيجوز على قول الجميع؛ لأنه لم يعلق الولاية بالشرط.

قالوا: ولو أراد ذمى أن يُسْلِم وعنده خمر كثير، فخاف أن يذهب عليه بالإسلام؛ فالحيلة أن يبادر ببيعها من ذمى آخر ثم يسلم، فإنه يملك تقاضيه بعد الإسلام، فإن بادر الآخر وأسلم لم يسقط عنه ذلك، وقد نص عليه الإمام أحمد فى مجوسى باع مجوسيا خمرا ثم أسلما يأخذ الثمن، قد وجب له يوم باعه،

قال أرباب الحيل: فهذا رهن الفرق عندنا بأنهم قالوا بالحيل وأفتوا بها، فماذا تنكرون علينا بعد ذلك وتشنعون؟ ومثالنا ومثالهم فى ذلك كقوم وجدوا كنزا فأصاب كل منهم طائفة منه فى يديه، فمستقل ومستكثر، ثم أقبل بعض الآخذين ينقم على بقيتهم، وما أخذه من الكنز فى يديه، فليرم بما أخذ منه ثم لينكر على الباقين.

جواب المبطلين للحيل عما سبق:

قال المبطلون للحيل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، فسبحان الله الذى فرض الفرائض، وحرم المحارم، وأوجب الحقوق رعاية لمصالح العباد فى المعاش والمعاد، وجعل شريعته الكاملة قياما للناس وغذاء لحفظ حياتهم، ودواء لدفع أدوائهم، وظله الظليل الذى من استظل به أمن من الحَرور، وحصنه الحصين الذى من دخله نجا من الشرور.

فتعالى شارع هذه الشريعة الفائقة لكل شريعة أن يشرع فيها الحيل التى تسقط فرائضه، وتحل محارمه، وتبطل حقوق

عباده، ويفتح للناس أبواب الاحتيال وأنواع المكر والخداع، وأن يبيح التوصل بالأسباب المشروعة إلى الأمور المحرمة الممنوعة، وأن يجعلها مضغة لأفواه المحتالين، وعرضة لأغراض المخادعين الذين يقولون ما لا يفعلون، ويظهرون خلاف ما يبطنون، ويرتكبون العبث الذى لا فائدة فيه سوى ضحكة الضاحكين وسخرية الساخرين، فيخادعون الله كما يخادعون الصبيان، ويتلاعبون بحدوده كتلاعب المُجَّان، فيحرمون الشيء ثم يستحلونه إياه بعينه بأدنى الحيل.

ويسلكون إليه نفسه طريقا توهم أن المراد غيره وقد علموا أنه هو المراد لا غيره، ويسقطون الحقوق التى وصى الله بحفظها وأدائها بأدنى شيء، ويفرقون بين متماثلين من كل وجه لاختلافهما فى الصورة أو الاسم أو الطريق الموصل إليهما، ويستحلون بالحيل ماهو أعظم فسادا مما يحرمونه ويسقطون بها ما هو أعظم وجوبا مما يوجبونه.

كمال الشريعة الإلهية وعظمتها وأثرها:

والحمد لله الذى نزه شريعته عن هذا التناقض والفساد، وجعلها كفيلة وافية بمصالح خلقه فى المعاش والمعاد، وجعلها من أعظم آياته الدالة عليه، ونصبها طريقا مرشدا لمن سلكه إليه؛ فهو نوره المبين، وحصنه الحصين، وظله الظليل، وميزانه الذى لا يعول.

لقد تعرف بها إلى ألبَّاء عباده غاية التعرف، وتحبب بها إليهم غاية التحبب، فأنسوا بها منه حكمته البالغة، وتمت بها عليهم منه نعمه السابغة.

ولا إله إلا الله الذى فى شرعه أعظم آية تدل على تفرده بالإلهية وتوحده بالربوبية، وأنه الموصوف بصفات الكمال، المستحق لنعوت الجلال، الذى له الأسماء الحسنى والصفات العُلَى، وله المثل الأعلى، فلا يدخل السوء فى أسمائه ولا النقص والعيب فى صفاته، ولا العبث ولا الجور فى أفعاله، بل هو منزه فى ذاته وأوصافه وأفعاله وأسمائه عما يضاد كماله بوجه من الوجوه. تبارك اسمه، وتعالى جده، وبهرت حكمته، وتمت نعمته، وقامت على عباده حجته.

والله أكبر كبيرا أن أن يكون فى شرعه تناقض واختلاف، فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا، بل هى شريعة مؤتلفة النظام، متعادلة الأقسام، مبرَّأة من كل نقص، مطهَّرة من كل دنس، مسلَّمة لا شية فيها، مؤسسة على العدل والحكمة، والمصلحة والرحمة، قواعدها ومبانيها، إذا حرمت فسادا حرمت ما هو أولى منه أو نظيره، وإذا رعت صلاحا رعت ماهو فوقه أو شبهه.

فهى صراطه المستقيم الذى لا أمت فيه ولا عوج، وملته الحنيفية السمحة التى لا ضيق فيها ولا حرج، بل هى حنيفية التوحيد سمحة العمل لم تأمر بشيء فيقول العقل لو نهت عنه لكان أوفق، ولم تنه عن شيء فيقول الحجى لو أباحته لكان أرفق، بل أمرت بكل صلاح، ونهت عن كل فساد، وأباحت كل طيب، وحرمت كل خبيث.

فأوامرها غذاء ودواء، ونواهيها حمية وصيانة، وظاهرها زينة لباطنها، وباطنها أجمل من ظاهرها، شعارها الصدق، وقوامها الحق، وميزانها العدل، وحكمها الفصل، لا حاجة بها ألبتة إلى أن تكمل بسياسة ملك، أو رأى، أو قياس فقيه، أو ذوق ذى رياضة، أو مقام ذى دين وصلاح، بل لهؤلاء كلهم أعظم الحاجة إليها، ومن وفِّق منهم للصواب فلاعتماده وتعويله عليها.

فقد أكملها الذى أتم نعمته علينا بشرعها قبل سياسات الملوك، وحيل المتحيلين، وأقيسة القياسيين، وطرائق الخلافيين، وأين كانت هذه الحيل والأقيسة والقواعد المتناقضة والطرائق القدد وقت نزول قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة: ٣] وأين كانت يوم قوله ﷺ: «لقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدى إلا هالك»؟

ويوم قوله ﷺ: «ما تركت من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم عن النار إلا أعلمتكموه»؟

أين كانت عند قول أبى ذر: لقد توفى رسول الله ـ ﷺ ـ وما طائر يقلِّب جناحيه فى السماء إلا ذكر لنا منه علما، وعند قول القائل لسلمان: لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة، فقال: أجل؟ فأين علمهم الحيل والمخادعة والمكر وأرشدهم إليه ودلهم عليه؟

كلا والله! بل حذرهم أشد التحذير، وأوعدهم عليه أشد الوعيد، وجعله منافيا للإيمان، وأخبر عن لعنة لما ارتكبوه،

وقال لأمته : لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود ، فتستحلوا محارم الله تعالى بأدنى الحيل ، وأغلق أبواب المكر والاحتيال ، وسد الذرائع ، وفصل الحلال من الحرام ، وبين الحدود ، وقسم شريعته إلى حلال بين وحرام بين وبرزخ بينهما .

فأباح الأول ، وحرم الثانى ، وحض الأمة على اتقاء الثالث خشية الوقوع فى الحرام ، وقد أخبر الله تعالى عن عقوبة المحتالين على حل ما حرمه عليهم ، وإسقاط ما فرضه عليهم فى غير موضع من كتابه .

قال أبو بكر الآجرى ، وقد ذكر بعض الحيل الربوية التى يفعلها الناس : لقد مسخ اليهود قردة بدون هذا ، وصدق ، والله لآكل حوت صيد يوم السبت أهون عند الله ، وأقل جُرما من آكل الربا الذى حرمه الله بالحيل والمخادعة ! ولكن كما قال الحسن : عجل لأولئك عقوبة تلك الأكلة الوخيمة وأرجئت عقوبة هؤلاء .

وقال الإمام أبو يعقوب الجوزجانى : وهل أصاب الطائفة من بنى إسرائيل المسخ إلا باحتيالهم على أمر الله بأن حفروا الحفائر على الحيتان فى يوم سبتهم ، فمنعوها الانتشار يومها إلى الأحد فأخذوها .

وكذلك السلسلة التى كانت تأخذ بعنق الظالم فاحتال لها صاحب الدرة إذ صيرها فى قصبة ، ثم دفع القصبة إلى خصمه وتقدم إلى السلسلة ليأخذها فرفعت .

وقال بعض الأئمة : فى هذه القصة مزجرة عظيمة للمتعاطين الحيل على المناهى الشريعة ممن تلبس بعلم الفقه وليس بفقيه ، إذ الفقيه من يخشى الله عز وجل فى الربويات ، واستعارة التيس الملعون لتحليل المطلقات ، وغير ذلك من العظائم والمصائب الفاضحات ، التى لو اعتمدها مخلوق مع مخلوق لكان فى نهاية القبح ، فكيف بمن يعلم السر وأخفى الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور؟

وقال : وإذا وازن اللبيب بين حيلة أصحاب السبت والحيل التى يتعاطاها أرباب الحيل فى كثير من الأبواب ظهر له التفاوت ومراتب المفسدة التى بينها وبين هذه الحيل ، فإذا عرف قدر الشرع وعظمة الشارع وحكمته وما اشتمل عليه شرعه من رعاية مصالح العباد تبيَّن له حقيقة الحال ، وقطع بأن الله تعالى يتنزه ويتعالى أن يشرع لعبادة نقض شرعه وحكمته بأنواع الخداع والاحتيال .

أجوبة تفصيلية عن زعوم أصحاب الحيل :

فصل : قالوا : ونحن نذكر ما تمسكتم به فى تقرير الحيل والعمل بها ، ونبين ما فيه ، متحرين للعدل والإنصاف ، منزهين لشريعة الله وكتابه وسنة رسوله عن المكر والخداع والاحتيال المحرم ، وتبين انقسام الحيل والطرق إلى ما هو كفر محض ، وفسق ظاهر ، ومكروه ، وجائز ، ومستحب ، وواجب عقلا أو شرعا ، ثم نذكر فصلا نبين فيه التعويض بالطرق الشرعية عن الحيل الباطلة ، فنقول وبالله التوفيق وهو المستعان وعليه التكلان :

عن قصة أيوب :

أما قوله تعالى لنبيه أيوب عليه السلام : ﴿وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث﴾ [ص : ٤٤] فقال شيخنا : الجواب أن هذا ليس مما نحن فيه ، فإن للفقهاء فى موجب هذه اليمين فى شرعنا قولين ، يعنى إذا حلف : ليضربن عبده أو امرأته ضربة ، أحدهما : قول من يقول : موجبها الضرب مجموعا أو مفرقا ، ثم منهم من يشترط مع الجمع الوصول إلى المضروب ، فعلى هذا تكون هذه الفتيا موجب هذا اللفظ عند الإطلاق ، وليس هذا بحيلة ، إنما الحيلة أن يصرف اللفظ عن موجبه عند الإطلاق .

والقول الثانى : أن موجبة الضرب المعروف ، وإذا كان هذا موجبه فى شرعنا لم يصح الاحتجاج علينا بما يخالف شرعنا من شرائع من قبلنا ؛ لأنا إن قلنا : ليس شرعا لنا مطلقا فظاهر ، وإن قلنا : هو شرع لنا ، فهو مشروط بعدم مخالفته لشرعنا ، وقد انتفى الشرط .

وأيضا ، فمن تأمل الآية علم أن هذه الفتيا خاصة الحكم ؛ فإنها لو كانت عامة الحكم فى حق كل أحد لم يخف على نبى كريم موجب يمينه ، ولم يكن فى اقتصاصها علينا كبير عبرة ، فإنما يقص ما خرج من نظائره لنعتبر به ونستدل به على حكمة الله فيما قصه علينا .

أما ما كان هو مقتضى العادة والقياس فلا يقص ، ويدل على الاختصاص قوله تعالى : ﴿إنا وجدناه صابرا﴾ [ص : ٤٤] وهذه الجملة خرجت مخرج التعليل كما فى نظائرها ، فعلم أن الله سبحانه وتعالى إنما أفتاه بهذا جزاء له على صبره ، وتخفيفا عن امرأته ، ورحمة بها ، لا أن هذا موجب

هذه اليمين، وأيضا فإن الله سبحانه وتعالى إنما أفتاه بهذه الفتيا لئلا يحنث، كما أخبر تعالى.

لم تكن كفارة اليمين مشروعة فى أول الإسلام:

وهذا يدل على أن كفارة الأيمان لم تكن مشروعة بتلك الشريعة، بل ليس فى اليمين إلا البر والحنث، كما هو ثابت فى نذر التبرر فى شريعتنا، وكما كان فى أول الإسلام، قالت عائشة رضى الله عنها: لم يكن أبو بكر يحنث فى يمين، حتى أنزل الله كفارة اليمين، فدل على أنها لم تكن مشروعة فى أول الإسلام.

عود إلى قصة أيوب:

وإذا كان كذلك صار كأنه قد نذر ضربها، وهو نذر لا يجب الوفاء به، لما فيه من الضرر عليها، ولا يغنى عنه كفارة يمين، لأن تكفير النذر فرع عن تكفير اليمين، فإذا لم تكن كفارة النذر إذ ذاك مشروعة فكفارة اليمين أولى، وقد علم أن الواجب بالنذر يحتذى به حذو الواجب بالشرع.

وإذا كان الضرب الواجب بالشرع يجب تفريقه إذا كان المضروب صحيحا ويجوز جمعه إذا كان المضروب مريضا مأيوسا منه عند الكل أو مريضا على الإطلاق عند بعضهم، كما ثبتت بذلك السنة عن رسول الله ﷺ، جاز أن يقام الواجب بالنذر مقام ذلك عند العذر، وقد كانت امرأة أيوب عليه السلام ضعيفة عن احتمال مائة الضرب التى حلف أن يضربها إياها، وكانت كريمة على ربها، فخفف عنها برحمته الواجب باليمين بأن أفتاه بجمع الضربات بالضغث كما خفف عن المريض.

عن النذر فى الإسلام:

ألا ترى أن السنة قد جاءت فيمن نذر الصدقة بجميع ماله أنه يجزيه الثلث، فأقام الثلث فى النذر مقام الجميع رحمة بالناذر وتخفيفا عنه، كما أقيم مقامه فى الوصية رحمة بالوارث ونظرا له.

وجاءت السنة فيمن نذرت الحج ماشية أن تركب وتهدى، إقامة لترك بعض الواجب بالنذر مقام ترك الواجب بالشرع فى المناسبات عند العجز عنه كطواف الوداع عن الحائض.

وأفتى ابن عباس وغيره من نذر ذبح ابنه بشاة، إقامة لذبح الشاة مقام ذبح الابن، كما شرع ذلك للخليل.

أفتى أيضا من نذر أن يطوف على أربع بأن يطوف أسبوعين، إقامة لأحد الأسبوعين مقام طواف اليدين.

وأفتى أيضا هو وغيره من الصحابة ــ رضى الله عنهم ــ المريض الميئوس منه والشيخ الكبير الذى لا يستطيع الصوم بأن يفطرا ويطعما كل يوم مسكينا، إقامة للإطعام مقام الصيام.

وأفتى أيضا هو وغيره من الصحابة الحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما أن تفطرا وتطعما كل يوم مسكينا، إقامة للإطعام مقام الصيام، وهذا كثير جدا.

وغير مستنكر فى واجبات الشريعة أن يخفف الله تعالى الشىء منها عند المشقة بفعل مايشبهه من بعض الوجوه كما فى الأبدال وغيرها، لكن مثل قصة أيوب لا يحتاج إليها فى شرعنا؛ لأن الرجل لو حلف ليضربن أمته أو امرأته مائة ضربة أمكنه أن يكفر عن يمينه من غير احتياج إلى حيلة وتخفيف الضرب بجمعه، ولو نذر ذلك فهو نذر معصية فلا شىء عليه عند طائفة، وعند طائفة عليه يمين كفارة.

وأيضا فإن المطلق من كلام الآدميين محمول على ما فسر به المطلق من كلام الشارع خصوصا فى الأيمان؛ فإن الرجوع فيها إلى عرف الخطاب شرعا أو عادة أولى من الرجوع إلى موجب اللفظ فى أصل اللغة، والله سبحانه وتعالى قد قال: ﴿الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ [النور: ٢] وقال: ﴿والذين يرمون المحصنات، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾ [النور: ٤].

وفهم الصحابة والتابعون، ومن بعدهم من ذلك أنه ضربات متعددة متفرقة لا مجموعة، إلا أن يكون المضروب معذورا عذرا لا يرجى زواله، فإنه يضرب ضربا مجموعا، وإن كان يرجى زواله فهل يؤخر إلى الزوال، أو يقام عليه مجموعا؟ فيه خلاف بين الفقهاء.

فكيف يقال: إن الحالف ليضربن موجب يمينه هو الضرب المجموع مع صحة المضروب وقوته؟ فهذه الآية هى أقوى ما يعتمد عليه أرباب الحيل، وعليها بنوا حيلهم، وقد ظهر بحمد الله أنه لا متمسك لهم فيها ألبتة.

الكلام عن حيلة يوسف:

فصل: وأما إخباره سبحانه وتعالى عن يوسف عليه السلام

أنه جعل صواعه فى رحل أخيه ليتوصل بذلك إلى أخذه وكيد إخوته، فنقول لأرباب الحيل:

أولا: هل تجوزون أنتم مثل هذا حتى يكون حجة لكم؟ وإلا فكيف تحتجون بما لا تجوزون فعله؟! فإن قلتم: فقد كان جائزا فى شريعته، قلنا: وما ينفعكم إذا لم يكن جائزا فى شرعنا؟

قال شيخنا رضى الله عنه: ومما قد يظن أنه من جنس الحيل التى بينا تحريمها وليس من جنسها قصة يوسف حين كاد الله له فى أخذ أخيه كما قص ذلك تعالى فى كتابه، فإن فيه ضروبا من الحيل الحسنة (شيخنا: هو شيخنا الإسلام ابن تيمية فى فتاويه من ص ٢٠٩ جـ ٣ فتاوى. نشر دار الكتب الحديثة) قالت المؤلفة: طبعت دار الغد العربى «الفتاوى» الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨.

جعل بضاعتهم فى رحالهم:

أحدها: قوله لفتيانه: ﴿اجعلوا بضاعتهم فى رحاله لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون﴾ [يوسف: ٦٢] فإنه تسبب بذلك إلى رجوعهم، وقد ذكروا فى ذلك معانى: منها أنه تخوف أن لا يكون عندهم ورق يرجعون بها، ومنها أنه خشى أن يضر أخذ الثمن بهم، ومنها أنه رأى لوما إذا أخذ الثمن منهم.

ومنها أنه أراهم كرمه فى رد البضاعة ليكون أدعى لهم إلى العود، ومنها أنه علم أن أمانتهم تحوجهم إلى العود ليردوها إليه، فهذا المحتال به عمل صالح، والمقصود رجوعهم ومجىء أخيه، وذلك أمر فيه منفعة لهم ولأبيهم وله، وهو مقصود صالح، وإنما لم يعرفهم نفسه لأسباب أخر فيها أيضا منفعة لهم وله ولأبيهم، وتمام لما أراده الله بهم من الخير فى البلاد.

جعله السقاية فى رحل أخيه:

الضرب الثانى: أنه فى المرة الثانية لما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه، وهذا القدر تضمن إيهام أن أخاه سارق، وقد ذكروا أن هذا كان بمواطأة من أخيه ورضا منه بذلك، والحق له فى ذلك وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إنى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون﴾ [يوسف: ٦٩].

وفيه قولان؛ أحدهما: أنه عرفه أنه يوسف ووطّنه على عدم الابتئاس بالحيلة التى فعلها فى أخذه منهم، والثانى أنه لم يصرح له بأنه يوسف، وإنما أراد: إنى مكان أخيك المفقود، فلا تبتئس بما يعاملك به إخوتك من الجفاء.

ومن قال هذا قال: إنه وضع السقاية فى رحل أخيه والأخ لا يشعر، ولكن هذا خلاف المفهوم من القرآن، وخلاف ما عليه الأكثرون، وفيه ترويع لمن لم يستوجب الترويع. وأما على القول الأول فقد قال كعب وغيره: لما قال له إنى أنا أخوك، قال: (بن يامين) فأنا لا أفارقك، قال يوسف: فقد علمت اغتمام والدى بى، فإذا حبستك ازداد غمه، ولا يمكننى هذا إلا بعد أن أشهرك بأمر فظيع، وأنسبك إلى ما لا يحتمل.

قال: لا أبالى فافعل ما بدا لك فإنى لا أفارقك، قال: فإنى أدس صواعى هذا فى رحلك، ثم أنادى عليك بالسرقة، ليتهيأ لى ردك بعد تسريحك، قال: فافعل، وعلى هذا، فهذا التصرف إنما كان بإذن الأخ ورضاه.

موقف عدى بن حاتم حين هم قومه بالردة.

ومثل هذا النوع ما ذكر أهل السير عن عدى بن حاتم أنه لما همَّ قومه بالردة بعد رسول الله ﷺ كفهم عن ذلك، وأمرهم بالتربص، وكان يأمر ابنه إذا رعى إبل الصدقة أن يبعد فإذا جاء خاصمه بين يدى قومه، وهم بضربه، فيقومون فيشفعون إليه فيه، ويأمره كل ليلة أن يزداد بعدا.

فلما كان ذات ليلة أمره أن يبعد بها جدا، وجعل ينتظره بعد ما دخل الليل وهو يلوم قومه على شفاعتهم فيه ومنعهم إياه من ضربه، وهم يعتذرون عن ابنه، ولا ينكرون إبطاءه، حتى إذا انهار الليل ركب فى طلبه فلحقه، واستاق الإبل حتى قدم بها على أبى بكر رضى الله عنهما.

فكانت صدقات طيئ مما استعان بها أبو بكر فى قتال أهل الردة. وكذلك فى الحديث الصحيح أن عديًا قال لعمر رضى الله عنه (فى بعض الأمراء): أما تعرفنى يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى، أعرفك، أسلمت إذ كفروا، ووفيت إذ غدروا، وأقبلت إذ أدبروا، وعرفت إذ أنكروا.

ومثل هذا ما أذن فيه النبى ﷺ للوفد الذين أرادوا قتل كعب ابن الأشرف أن يقولوا، وأذن للحجاج بن عِلاط عام خيبر أن يقول وهذا كله من الاحتيال المباح؛ لكون صاحب الحق قد أذن فيه ورضى به، والأمر المحتال عليه طاعة لله، وأمر مباح.

عود إلى قصة يوسف:

الضرب الثالث: أنه أذَّن مؤذن ﴿أيتها العير إنكم لسارقون* قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون * قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير، وأنا به زعيم﴾ [٧٠ ـ ٧٢] إلى قوله: ﴿قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين* قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين * فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ماكان ليأخذ أخاه فى دين الملك إلا أن يشاء الله﴾ [يوسف: ٧٤ ـ ٧٦].

وقد ذكروا فى تسميتهم سارقين وجهين، أحدهما: أنه من باب المعاريض وأن يوسف نوى بذلك أنهم سرقوه من أبيه حيث غيبوه عنه بالحيلة التى احتالوا عليه، وخانوه فيه، والخائن يسمى سارقا، وهو من الكلام المرموز، ولهذا يسمى خونة الدواوين: لصوصا.

الثانى: أن المنادى هو الذى قال ذلك من غير أمر يوسف، قال القاضى أبو يعلى وغيره: أمر يوسف بعض أصحابه أن يجعل الصواع فى رحل أخيه، ثم قال بعض الموكلين وقد فقدوه ولم يدر من أخذه: ﴿أيتها العير إنكم لسارقون﴾ على ظن منهم أنهم كذلك، من غير أمر يوسف لهم بذلك، أو لعل يوسف قد قال للمنادى: هؤلاء سرقوا، وعنى أنهم سرقوه من أبيه، والمنادى فهم سرقة الصواع فصدق يوسف فى قوله، وصدق المنادى.

وتأمل حذف المفعول فى قوله ﴿إنكم لسارقون﴾ ليصح أن يضمن سرقتهم ليوسف فيتم التعريض، ويكون الكلام صدقا، وذكر المفعول فى قوله: ﴿نفقد صواع الملك﴾ وهو صادق فى ذلك، فصدق فى الجملتين معا تعريضا وتصريحا، تأمل قول يوسف: ﴿معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده﴾ ولم يقل إلا من سرق، وهو أخصر لفظا، تحريا للصدق، فإن الأخ لم يكن سارقا بوجه، وكان المتاع عنده حقا؛ فالكلام من أحسن المعاريض وأصدقها.

ومثل هذا قول الملكين لداود عليه السلام: ﴿خصمان بغى بعضنا على بعض﴾ إلى قوله: ﴿وعزنى فى الخطاب﴾ [صٓ: ٢٢، ٢٣] أى غلبنى فى الخطاب، ولكن تخريج هذا الكلام على المعاريض لا يكاد يتأتى، وإنما وجهه أنه كلام خرج على ضرب المثال؛ أى إذا كان كذلك فكيف الحكم بيننا.

ونظير هذا قول الملك للثلاثة الذين أراد الله أن يبتليهم «مسكين وغريب وعابر سبيل، وقد تقطعت بى الحبال، ولا بلاغ لى اليوم إلا بالله ثم بك، فأسألك بالذى أعطاك هذا المال بعيرا أتبلغ به فى سفرى هذا» وهذا ليس بتعريض، وإنما هو تصريح على وجه ضرب المثال وإيهام أنى أنا صاحب هذه القضية، كما أوهم المكان داود أنهما صاحبا القصة ليتم الامتحان.

ولهذا قال نصر بن حاجب: سئل ابن عيينة عن الرجل يعتذر إلى أخيه من الشىء الذى قد فعله، ويحرف القول فيه ليرضيه، لم يأثم فى ذلك؟ فقال: ألم تسمع قوله: ليس بكاذب من أصلح بين الناس يكذب فيه، فإذا أصلح بينه وبين أخيه المسلم خير من أن يصلح بين الناس بعضهم من بعض، وذلك إذا أراد به مرضاة الله، وكره أذى المؤمن، ويندم على ما كان منه، ويدفع شره عن نفسه، ولا يريد بالكذب اتخاذ المنزلة عندهم ولا طمعا فى شىء يصيب منهم، لم يرخص فى ذلك، ورخص له إذا كره موجدتهم وخاف عداوتهم.

قال حذيفة: إنى أشترى دينى بعضه ببعض مخافة أن أقدم على ما هو أعظم منه. قال سفيان: وقال الملكان: ﴿خصمان بغى بعضنا على بعض﴾ [صٓ: ٢٢] أراد معنى شىء، ولم يكونا خصمين، فلم يصيرا بذلك كاذبين، وقال إبراهيم: ﴿إنى سقيم﴾ [الصافات: ٨٩]، وقال ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وقال يوسف: ﴿إنكم لسارقون﴾ [يوسف: ٧٠] فبين سفيان أن هذا من المعاريض المباحة.

فصل: وقد احتج بعض الفقهاء بقصة يوسف على أنه جائز للإنسان التوصل إلى أخذ حقه من الغير بما يمكنه الوصول إليه بغير رضا من عليه الحق.

قال شيخنا رضى الله عنه: وهذه الحجة ضعيفة؛ فإن

يوسف لم يكن يملك حبس أخيه عنده بغير رضاه، ولم يكن هذا الأخ ممن ظلم يوسف حتى يقال إنه قد اقتص منه، وإنما سائر الإخوة هم الذين كانوا قد فعلوا ذلك، نعم تخلفه عنده كان يؤذيهم من أجل تأذى أبيهم، والميثاق الذى أخذه عليهم، وقد استثنى فى الميثاق بقوله: ﴿إلا أن يحاط بكم﴾. [يوسف: ٦٦].

وقد أحيط بهم، ولم يكن قصد يوسف باحتباس أخيه الانتقام من إخوته، فإنه كان أكرم من هذا، وكان فى ضمن ذلك من الإيذاء لأبيه أعظم مما فيه من إيذاء إخوته، وإنما هو أمر أمره الله به؛ ليبلغ الكتاب أجله، ويتم البلاء الذى استحق به يعقوب ويوسف كمال الجزاء، وتبلغ حكمة الله التى قضاها لهم نهايتها.

ولو كان يوسف قصد القصاص منهم بذلك فليس هذا موضع الخلاف بين العلماء، فإن الرجل له أن يعاقب بمثل ما عوقب به.

وإنما موضع الخلاف: هل يجوز له أن يسرق أو يخون من سرقه أو خانه مثل ما سرق منه أو خانه إياه؟ وقصة يوسف لم تكن من هذا الضرب. نعم، لو كان يوسف أخذ أخاه بغير أمره لكان لهذا المحتج شبهة، مع أنه لا دلالة فى ذلك على هذا التقدير أيضا، فإن مثل هذا لا يجوز فى شرعنا بالاتفاق، وهو أن يحبس رجل برىء ويعتقل للانتقام من غيره من غير أن يكون له جرم.

ولو قدر أن ذلك وقع من يوسف فلا بد أن يكون بوحى من الله ابتلاء منه لذلك المعتقل، كما ابتلى إبراهيم بذبح ابنه، فيكون المبيح له على هذا التقدير وحيا خاصا كالوحى الذى جاء إبراهيم بذبح ابنه، وتكون حكمته فى حق المبتلى امتحانه وابتلاؤه لينال درجة الصبر على حكم الله والرضا بقضائه، وتكون حاله فى هذا كحال أبيه يعقوب فى احتباس يوسف عنه.

وهذا معلوم من فقه القصة وسياقها، ومن حال يوسف؛ ولهذا قال تعالى ﴿كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم﴾ [يوسف: ٧٦] فنسب الله تعالى هذا الكيد إلى نفسه كما نسبه إلى نفسه فى قوله: ﴿إنهم يكيدون كيدا * وأكيد كيدا﴾ [الطارق: ١٥، ١٦] وفى قوله تعالى: ﴿ومكروا مكرا ومكرنا مكرا﴾ [النمل: ٥٠] وفى قوله تعالى: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال: ٣٠].

وقد قيل: إن تسمية ذلك مكرا وكيدا واستهزاء وخداعا من باب الاستعارة ومجاز المقابلة نحو: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ [الشورى: ٤٠] ونحو قوله تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ [البقرة: ١٩٤].

وقيل وهو أصوب: بل تسميته بذلك حقيقة على بابه، فإن المكر إيصال الشىء إلى الغير بطريق خفى، وكذلك الكيد والمخادعة، ولكنه نوعان: قبيح، وهو إيصال ذلك لمن لا يستحقه، وحسن وهو إيصاله إلى مستحقه عقوبة له، فالأول مذموم والثانى: ممدوح، والرب تعالى إنما يفعل من ذلك ما يحمد عليه عدلا منه وحكمة، وهو تعالى يأخذ الظالم والفاجر من حيث لا يحتسب لا كما يفعل الظلمة بعباده، وإنما السيئة فهى فيعلة مما يسوء، ولا ريب أن العقوبة تسوء صاحبها، فهى سيئة له حسنة من الحكم العدل.

ما كيد به ليوسف:

وإذا عرفت ذلك فيوسف الصديق كان قد كيد غير مرة: أولها أن إخوته كادوا به كيدا حيث احتالوا به فى التفريق بينه وبين أبيه، ثم إن امرأة العزيز كادته بما أظهرت أنه راودها عن نفسها ثم أودع السجن، ثم إن النسوة كادوه حتى استعاذ بالله من كيدهن فصرفه عنه، وقال له يعقوب: ﴿لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا﴾ [يوسف: ٥] وقال الشاهد لامرأة العزيز: ﴿إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم﴾ [يوسف: ٢٨] وقال تعالى فى حق النسوة: ﴿فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن﴾ [يوسف: ٣٤]، وقال للرسول: ﴿ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم﴾ [يوسف: ٥٠].

فكاد الله له أحسن كيد وألطفه وأعدله، بأن جمع بينه وبين أخيه، وأخرجه من أيدى إخوته بغير اختيارهم كما أخرجوا يوسف من يد أبيه بغير اختياره، وكاد له عوض كيد المرأة بأن أخرجه من ضيق السجن إلى فضاء الملك، ومكنه فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء، وكاد له فى تصديق النسوة اللاتى كذبنه وراودنه حتى شهدن ببراءته وعفته، وكاد له فى تكذيب امرأة

العزيز لنفسها واعترافها بأنها هى التى راودته وأنه من الصادقين؛ فهذه عاقبة من صبر على كيد الكائد له بغيا وعدوانا.

كيد الله سبحانه:

فصل: وكيد الله تعالى لا يخرج عن نوعين؛ أحدهما وهو الأغلب: أن يفعل سبحانه وتعالى فعلا خارجا عن قدرة العبد الذى كاد له؛ فيكون الكيد قدرا محضا ليس هو من باب لا يسوغ، كما كاد أعداء الرسل بانتقامه منهم بأنواع العقوبات، وكذلك كانت قصة يوسف؛ فإن يوسف أكثر ما أمكنه أن يفعل أن ألقى الصواع فى رحل أخيه، وأن أذن مؤذن بسرقتهم، فلما أنكروا قال: ﴿فما جزاؤه إن كنتم كاذبين﴾ [يوسف: ٧٤].

أى جزاء السارق أو جزاء السَّرقِ ﴿قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه﴾ [يوسف: ٧٥] أى جزاؤه نفس السارق، يستعبده المسروق منه إما مطلقا، وإما مدة، وهذه كانت شريعة آل يعقوب.

ثم فى إعراب هذا الكلام وجهان، أحدهما: أن قوله: ﴿جزاؤه من وجد فى رحله﴾ جملة مستقلة قائمة من مبتدأ وخبر، وقوله ﴿فهو جزاؤه﴾ جملة ثانية كذلك مؤكدة للأولى مقررة لها، والفرق بين الجملتين أن الأولى إخبار عن استحقاق المسروق لرقبة السارق، والثانية إخبار أن هذا جزاؤه فى شرعنا وحكمنا، فالأولى أخبار عن المحكوم عليه، والثانية إخبار عن الحكم، وإن كانا متلازمين، وإن أفادت الثانية معنى الحصر فإنه لا جزاء له غيره.

والقول الثانى: أن «جزاؤه» الأول مبتدأ وخبره الجملة الشرطية، والمعنى جزاء السارق أن من وجد المسروق فى رحله كان هو الجزاء، كما تقول: جزاء السرقة من سرق قطعت يده، وجزاء الأعمال من عمل حسنة فبعشر أو سيئة فبواحدة، ونظائره.

قال شيخنا رضى الله عنه: وإنما احتمل الوجهين لأن الجزاء قد يراد به نفس الحكم باستحقاق العقوبة، وقد يراد به نفس فعل العقوبة، وقد يراد به نفس الألم الواصل إلى المعاقب.

والمقصود أن إلهام الله لهم هذا الكلام كيد كاده ليوسف خارج عن قدرته، إذ قد كان يمكنهم أن يقولوا: لا جزاء عليه حتى يثبت أنه هو الذى سرق، فإن مجرد وجوده فى رحله لا يوجب ثبوت السرقة، وقد كان يوسف عليه السلام عادلا لا يمكنه أن يأخذهم بغير حجة، وقد كان يمكنهم أن يقولوا: يفعل ما يفعل بالسراق فى دينكم، وقد كان فى دين ملك مصر - كما قاله أهل التفسير - أن يضرب السارق، ويغرم قيمة المسروق مرتين.

ولو قالوا ذلك لم يمكنه أن يلزمهم بما لا يلزم به غيرهم، ولهذا قال تعالى: ﴿كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك إلا أن يشاء الله﴾ [يوسف: ٧٦].

أى ما كان يمكنه أخذه فى دين ملك مصر؛ إذ لم يكن فى دينه طريق له إلى أخذه، وعلى هذا فقوله ﴿إلا أن يشاء الله﴾ استثناء منقطع، أى لكن إن شاء الله أخذه بطريق آخر، أو يكون متصلا على بابه، أى إلا أن يشاء الله ذلك، فيهيء له سببا يؤخذ به دين الملك من الأسباب التى كان الرجل يعتقل بها.

فإذا كان المراد من الكيد فعلا من الله - بأن ييسر لعبده المؤمن المظلوم المتوكل عليه أمورا يحصل بها مقصوده من الانتقام من الظالم - كان هذا خارجا عن الحيل الفقهية، فإن كلامنا فى الحيل التى يفعلها العبد، لا فيما يفعل الله تعالى، بل فى قصة يوسف تنبيه على بطلان الحيل وأن من كاد كيدا محرما، فإن الله يكيده ويعامله بنقيض قصده وبمثل عمله، وهذه سنة الله فى أرباب الحيل المحرمة أنه لا يبارك لهم فيما نالوه بهذه الحيل، ويهيء لهم كيدا على يد من يشاء من خلقه يجزون به من جنس كيدهم وحيلهم.

عبر من قصة يوسف هذه:

وفيها تنبيه على أن المؤمن المتوكل على الله إذا كاده الخلق، فإن الله يكيد له وينتصر له بغير حول ولا قوة.

وفيها دليل على أن وجود المسروق بيد السارق كاف فى إقامة الحد عليه، بل هو بمنزلة إقراره، وهو أقوى من البينة، وغاية البينة أن يستفاد منها ظن، وأما وجود المسروق بيد السارق، فيستفاد منه اليقين، وبهذا جاءت السنة فى وجوب الحد بالحيل والرائحة فى الخمر كما اتفق عليه الصحابة، والاحتجاج بقصة يوسف على هذا أحسن وأوضح من الاحتجاج بها على الحيل.

وفيها تنبيه على أن العلم الخفى الذى يتوصل به إلى

المقاصد الحسنة مما يرفع الله به درجات العبد؛ لقوله بعد ذلك: ﴿نرفع درجات من نشاء﴾ [يوسف: ٧٦] قال زيد بن أسلم وغيره: بالعلم.

وقد أخبر تعالى عن رفعه درجات أهل العلم فى ثلاثة مواضع من كتابه: أحدها قوله: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء﴾ [الأنعام: ٨٣] فأخبر أنه يرفع درجات من يشاء بعلم الحجة.

وقال فى قصة يوسف: ﴿كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء﴾ [يوسف: ٧٦] فأخبر أنه يرفع درجات من يشاء بالعلم الخفى الذى يتوصل به صاحبه إلى المقاصد المحمودة.

وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا، يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة: ١١] فأخبر أنه يرفع درجات أهل العلم والإيمان.

النوع الثانى من كيد الله.

فصل: النوع الثانى من كيده لعبده المؤمن: هو أن يلهمه ـ سبحانه وتعالى ـ أمرا مباحا أو مستحبا أو واجبا يوصله به إلى المقصود الحسن؛ فيكون على هذا إلهامه ليوسف أن يفعل ما فعل هو من كيده تعالى أيضا، وقد دل على ذلك قوله: ﴿نرفع درجات من نشاء﴾ [يوسف: ٧٦] فإن فيها تنبيها على أن العلم الدقيق الموصل إلى المقصود الشرعى صفة مدح، كما أن العلم الذى يخصم به المبطل صفة مدح.

وعلى هذا فيكون من الكيد ما هو مشروع، لكن لا يجوز أن يراد به الكيد الذى يستحل به المحرمات، أو تسقط به الواجبات، فإن هذا كيد الله، والله هو الذى يكيد الكائد، ومحال أن يشرع الله تعالى أن يكاد دينه. وأيضا فإن هذا الكيد لا يتم إلا بفعل يقصد به غير مقصوده الشرعى، ومحال أن يشرع الله لعبده أن يقصد بفعله ما لم يشرع الله ذلك الفعل له.

فهذا هو الجواب عن احتجاج المتحلين بقصة يوسف عليه السلام، وقد تبين أنها من أعظم الحجج عليهم، وبالله التوفيق (أعلام الموقعين ٣/ ٢٢٤ ـ ٢٨٦)

يقول الدكتور عبد العظيم عبد السلام شرف الدين: ونلاحظ أن ابن القيم، فى إبطاله للحيل كان يستلهم روح الشريعة، واقفا عن ما دعت إليه، غير متحايل ولا متجن على خصومه، بل هدفه الحق حيث سارت ركائبه.

ولا يتبادر إلى الذهن أن الحيل التى ذكرها ابن القيم، وأبطلها هى كل الحيل التى جادت بها قرائح المتحايلين. بل غيرها كثير، وقد اعترف ابن القيم بذلك فقال: «ولو تتبعناها حيلة حيلة لطال الكتاب، ولكن هذه أمثلة يحتذى عليها والله الموفق للصواب» (أعلام الموقعين).

ظهر لنا مما تقدم مدى اهتمام ابن القيم بإبطال الحيل لما راعه من تلاعب بأمور الدين باسم الحيل التى يترتب عليها قبل الأوضاع. ويتلخص بحثه هذا فيما يأتى:

أولا: يبين خطورة الحيل وما يترتب عليها من إبطال مقصود الشارع وتفنيد رغبة المتحايلين.

ثانيا: قسم الحيل، وفصلها تفصيلا أزال الغموض، وكشف الستار عن المباح منها والمحرم.

ثالثا: عرض الأدلة التى تمسك بها المتحايلون، وفندها.

رابعا: عرض الأدلة المبطلة للحيل إجمالا. ثم أبطل تفصيلا (ابن قيم الجوزية ١٣٨، ١٣٩)

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٩٥، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ ٢ ق١/ ١٣٠، وابن قيم الجوزية ـ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين/ ١٢٠، ١٢٦ ـ ١٢٨، ١٣٩، وأعلام الموقعين عن رب العالمين لابن الجوزى ٣/ ٢٢٤ ـ ٢٨٦. انظر أيضا الفتاوى لابن تيمية ط دار الغد العربى م ٣/ ٨٢ ـ ١٣٢، ١٤١ ـ ٢٥١، ١٥٥ ـ ١٦١)

انظر مادة «التعريض» فى م ٩ / ٥٧٨ ـ ٥٨٣

* **الحيل (علم):**

علم الحيل هو ما كان يعرف عند الإغريق (بالميكانيكا) وهو علم قديم اهتمت به الشعوب السابقة مثل قدماء المصريين والصين والإغريق والرومان.. لكن معظم هذه الشعوب كانت تستعمله للأغراض الدينية فى المعابد.. أو فى ممارسة السحر والتسلية لدى الملوك.

فكان الصينيون يستخدمون عرائس متحركة على المسرح الدينى لها مفاصل يتحكم فيها الممثل بواسطة خيوط غير مرئية. وقد صنع قدماء المصريين فى معابدهم تماثيل لها فك متحرك وتخرج صوت صفير عند هبوب الريح. وقد

استفاد المصريون القدماء من هذا العلم فى بناء معابدهم وتماثيلهم الضخمة أو نقلها .

أما الإغريق فكانوا أول من ألّف الكتب فى هذا العلم ووضع له القواعد العلمية . وقد صنعوا الآلات العلمية المتحركة التى تستعمل قوة دفع الماء أو الهواء من ذلك الآلات المصوته المسماة بالأرغن الموسيقى ومنها الساعات المائية .

المسلمون وعلم الحيل :

بدأ العرب هذا العلم بنقل كتب السابقين من أمثال إقليدس وأرشميدس وارستطاليس وأبلينوس وهيرون الإسكندرى ثم ظهر منهم العلماء والمهندسون المسلمون الذين تخصصوا فى هذا المجال وطوروه ووضعوا له قواعد علمية جديدة وابتكروا تطبيقات رائدة للاستفادة منه . ويمكننا أن نلخص هدف المسلمين من هذ العلم فى تسميته بأنه علم (الحيل النافعة) وقد ذكروا فى مراجعهم أن الغاية منه (هى الحصول على الفعل الكبير من الجهد اليسير) .

ومعنى هذا الاصطلاح أن المسلمين أرادوا به منفعة الإنسان واستعمال الحيلة مكان القوة والعقل مكان العضلات والآلة بدل البدن وقد كان لتعاليم الإسلام وتوجيهاته فضل كبير فى تطوير هذا العلم عند العرب ــ فقد كانت الشعوب السابقة تعتمد على العبيد وعلى نظام السخرة فى قضاء أمورهم المعيشية والتى تحتاج إلى مجهود جثمانى كبير فلما جاء الإسلام حرم السخرة وحرم إرهاق الخدم والعبيد وتحملهم فوق ما يطيقه الإنسان العادى . هذا إلى جانب تحريمه المشقة على الحيوان . . لذلك اتجه المسلمون إلى تطوير الآلات لتقوم بالأعمال الشاقة .

ـ وبعد أن كانت غاية السابقين من هذا العلم لا تتعدى استعماله فى التأثير الدينى والروحى على اتباع مذاهبهم مثل استعمال التماثيل المتحركة أو الناطقة بواسطة الكهان واستعمال الأرغن الموسيقى وغيره من الآلات المصوتة فى المعابد . فقد جاء الإسلام فنهى عن ذلك وجعل الصلة بين العبد وربه بدون وسائل وسيطة أو خداع حسى أو بصرى .

لهذا كله فقد أصبح لعلم الحيل عند المسلمين هدف جديد هو التحايل على ضعف الإنسان . . والتيسير عليه باستعمال الآلة المتحركة .

علماء المسلمين وإنجازاتهم :

ـ من أشهر علماء المسلمين فى علم الحيل أولاد موسى ابن شاكر وهم محمد (ت ٨٧٣ م) وأحمد والحسن . وقد ألفوا كتاب «الحيل النافعة»وكتاب القرطسون (وهو ميزان الذهب) وكتاب وصف «الآلة التى ترمز بنفسها صنعة بنى موسى بن شاكر» ومن اختراعاتهم التى وصفها المؤرخون بكثير من الإعجاب آلة رصد فلكى ضخمة . تعمل فى مرصدهم وتدار بقوة دفع مائية وهى تبين كل النجوم فى السماء وتعكسها على مرآة كبيرة وإذا ظهر نجم رصد فى الآلة وإذا اختفى نجم أو شهاب رصد فى الحال وسجل .

ــ وقد اخترع أحمد بن موسى قنديلا آليا يشعل الضوء لنفسه وترتفع فيه الفتيلة تلقائيا ويصب الزيت بنفسه ولا يمكن للرياح إطفاؤه (العلوم الإسلامية / ١٢ ـ ١٦ . انظر مادة « بنو موسى بن شاكر» فى ٧/ ٥٣١ ـ ٥٣٦) .

وكان فى دارهم ببغداد مرصد خاص بهم ، وكان أحمد متخصصا فى علم الميكانيكا (أو التكنولوجيا)وألف كتابًا فى هذا العلم بعنوان «كتاب الحيل» وصفه ابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) بأنه «كتاب عجيب نادر يشمل على كل

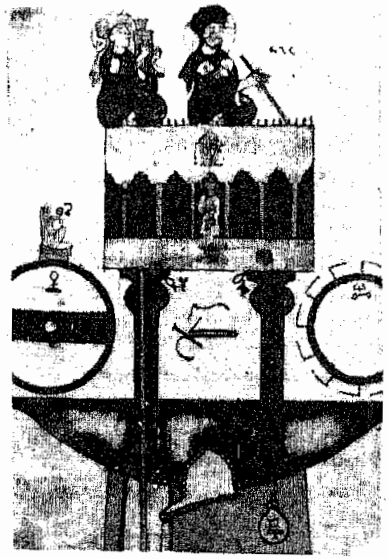

ساعة دقّاقة فيها شخوص متحركة ويخرج منهم صوت موسيقى عند تمام كل ساعة

غريبة» ويقول الأستاذ قدرى طوقان «إنه يحتوى على مائة تركيب ميكانيكى، عشرون منها ذات قيمة علمية »برع العلماء والمسلمون تبعًا لاشتغالهم بعلم الميكانيكا فى صنع الآلات العديدة المتنوعة للأغراض العلمية وللحاجات العملية. وقد ذكر ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) أسماء عدد من صناع الآلات ومنهم امرأة المعروفة بالعجلية بنت العجل الأسطرلابى فى بلاط سيف الدولة الحمدانى. فكان هؤلاء يقومون بصنع الآلات تحت إشراف علماء الهندسة والميكانيكا، أو حسب طلبهم طبقًا للأوصاف التى يضعونها فى مؤلفاتهم. وأروع مؤلف فيه لإسماعيل بن الرزاز الجزرى بعنوان: «كتاب فى معارف الحيل الهندسية» أو « الحيل الجامع بين العلم والعمل» ، (العلوم الإسلامية ٣/ ١٨).

وقد ذكر فيه المؤلف أسماء ووصف خمسين آلة ميكانيكية كالساعات المائية والنافورات وأخرى غريبة مع صورها بالألوان الجميلة، وهو مخطوط فى استنبول، وأشهر كتاب عند الغربيين (العلوم والفنون عند العرب/ ٢٨) ويسمى فى أوربا«الحيل الهندسية» وهو من أدق الكتب وصفًا وشرحًا وتفصيلا . . وما زالت بضع نسخ أصلية من هذا الكتاب موجودة فى متاحف أوروبا حيث يعتزون بها كدرر أثرية ثمينة.

وقد ترجم الكتاب إلى جميع اللغات الأوربية عدة مرات وكان قاعدة لعلم الميكانيكا الحديثة. والجزرى هو أول من اخترع الإنسان الآلى المتحرك للخدمة فى المنزل. طلب منه الخليفة أن يصنع آلة تغنيه عن الخدم كلما رغب فى الوضوء للصلاة. . فصنع له آلة على هيئة غلام منتصب القامة وفى يده إبريق ماء وفى اليد الأخرى منشفة وعلى عمامته يقف طائر. فإذا حان وقت الصلاة يصفر الطائر ثم يتقدم الخادم نحو سيده ويصب الماء من الإبريق بمقدار معين فإذا انتهى من وضوئه يقدم له المنشفة ثم يعود إلى مكانه والعصفور يغرد.

- من أكثر الأمور التى حظيت باهتمام علماء المسلمين استعمال الروافع لرفع الأثقال الكبيرة بالجهد اليسير. . وقد وضعوا لها قواعد وصنعوا أجهزة معقدة لرفع الأثقال الكبيرة أو جرها بالجهد اليسير.

- ومن أساطين هذا العلم فى الأندلس عباس بن فرناس (ت٨٧٨م) وهو صاحب عدد كبير من الاختراعات الميكانيكية. . منها (الميقاتة). لمعرفة الأوقات وهى تسير بقوة دفع مائية. ومنها نموذج القبة السماوية التى توصل فيها إلى محاكاة البرق والرعد ثم صنع أول طائرة ذات جناحين متحركين وطار بها من فوق مئذنة مسجد قرطبة.

- ومن هؤلاء العلماء ابن يونس المصرى (ت ١٠٠٩) ويذكر عنه سارتون فى موسوعة تاريخ العلم أنه أول من اخترع الرقاص واكتشف قوانين ذبذبته وذلك قبل الإيطالى جاليليو (المتوفى سنة ١٦٢٤ م) بستة قرون (العلوم الإسلامية ٣/ ١٨، ١٧).

وعن التطبيقات العملية لعلم الحيل يقول الدكتور أحمد شوقى الفنجرى :

يتصور بعض الأوربيين أن العرب رغم ولعهم الشديد بالميكانيكا أو علم الحيل فإنهم لم يطبقوه فى أمور عملية نافعة كما طبقته أوربا فى الاختراعات العصرية الحديثة كالقطار والسيارة والطائرة ويتصور بعضهم أن التطبيق السائد عند العرب كان فى تسلية الخلفاء وفى بلاط الحكام بصناعة الدمى المتحركة والمصوتة وهذا مخالف للواقع وينم عن قصور فى الدراسة والبحث لأن ما تركه المسلمون والذى لا

تزال آثاره موجودة حتى وقتنا الحاضر يعتبر أبلغ شاهد على تطور هذا العلم وتطبيقاته المتعددة ويعتبر المعمار المجال الأوسع لتطبيق علم الميكانيكا فى عصور الإسلام المختلفة .

وتكفى نظرة واحدة إلى آثار العمارة الإسلامية الموجودة حتى عصرنا الحاضر فى شرق العالم وغربه وما فيها من تطبيقات عملية متطورة وما أنجزه علماء المسلمين من القباب والمآذن والسدود والقنوات ...

لقد برع المسلمون فى تشييد القباب الضخمة ونجحوا فى حساباتها المعقدة التى تقوم على ما يسمى فى وقتنا الحاضر بطرق تحليل الإنشاءات القشرية (SHELLS) فهذه الإنشاءات المعقدة والمتطورة من القباب مثل قبة الصخرة فى بيت المقدس وقباب مساجد الأستانة والقاهرة والأندلس والتى تختلف اختلافا جذريا عن القباب الرومانية ، كل هذا يدل على تمكنهم من هذا العلم الذى يقوم على الرياضيات المعقدة .

وإنشاء المآذن الطويلة والتى يعلو بعضها أكثر من ٧٠ مترا فوق سطح المسجد والتى تختلف اختلافا جذريا ومتطورا عن المنارات الرومانية .

وإنشاء السدود الضخمة التى أقامها العهد العباسى والفاطمى والأندلسى مثل سد النهروان وسد الرستن وسد الفرات .

ـ ثم وسائل الرى والفلاحة التى ابتكرها المسلمون مثل سور صلاح الدين الذى يجلب الماء من النيل إلى قمة جبل المقطم ووضعوا فى النيل آلة متطورة ترفع الماء إلى ارتفاع عشرة أمتار لكى يتدفق من هذا الارتفاع إلى القلعة مباشرة .

ـ وطواحين الماء والهواء ... واستعمالها فى مصانع الورق ومصانع البارود وما فيها من تروس معشقة وعجلات ضخمة متداخلة .

ـ ثُم هذا الاستغلال العبقرى لنظرية الأنابيب المستطرقة فى توصيل المياه فى شبكة من المواسير إلى البيوت ، أو فى بناء النوافير داخل القصور كما فى نوافير الماء الراقصة فى قصر الحمراء ، هذا علاوة على استغلالها فى تحريك الدمى والأبواب .

ـ والمدن الإسلامية أول مدن فى التاريخ تستعمل شبكات المياه من المواسير المعدنية وذلك قبل أوروبا بعدة قرون وما زالت إحدى هذه الشبكات حتى اليوم الموجودة فى مدينة (عنجر) شرقى لبنان وقد أقامها الأمويون فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان .

ـ وقد أبدع المسلمون فى استغلال علم الحيل فى صناعة السلاح . فطوروا المنجنيق والدبابات الخشبية وكانوا أول من صنع المدافع والبندقية .

وتحدثنا كتب التاريخ عن الكثير من الاختراعات العجيبة فى قصور الخلفاء وأثرياء المسلمين : فمن ذلك أن أحد الخلفاء كان مصابا بالأرق فصنع له العلماء فراشا فوق بحيرة من الزئبق ليساعده على النوم . وجاء فى وصف مقصورة جامع مراكش المصنوعة أيام الموحدين أنها كانت تتحرك جدرانها ومنبرها بمجرد أن تلمس رجل الخليفة الأزرار الموضوعة فى المدخل الخاص عند دخوله المقصورة . وكانت هذه المقصورة تدار بحيل هندسية بحيث تنصب إذا استقر المنصور ووزراؤه بمصلاه وتختفى إذا ذهبوا . وقد تجلت مهارة المسلمين الميكانيكية فى صناعة الساعات الكبيرة والصغيرة ويذكر ابن كثير (فى البداية والنهاية جـ ٩) أن أحد أبواب

جامع دمشق كان يسمى باب الساعات « لأنه عمل فيه الساعات التى اخترعها فخر الدين الساعاتى وكان يعمل بها كل ساعة تمضى من النهار عليها عصافير من نحاس وحية من نحاس وغراب. فإذا تمت الساعة خرجت الحية فصفرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة فى الطست فيعلم الناس أنه قد ذهب من النهار ساعة » ويقول ابن جبير فى وصف هذه الساعة « أنها كان لها بالليل تدبير آخر إذ تجهز بمصباح يدور به الماء خلف زجاجة داخل الجدار. فكلما انقضت ساعة عم الزجاجة ضوء المصباح ولاحت للأبصار دائرة محمرة » وكانت هذه الساعة فى غرفة كبيرة وهناك شخص يقيم بداخلها، مسئول عن صيانتها وإدارتها، مدرب على أعطالها الميكانيكية، فهى أشبه بمحطة من محطات توليد الطاقة فى عصرنا الحاضر (انظر صورة هذه الساعة فى مادة « الجامع الأموى بدمشق » فى م١١ / ٤٦٧) .

وفى سنة ٧٥٨ هـ . صنع المهندس أبو عنان المرينى المغربى ساعة ضخمة من النحاس. وضعت فى الساحة العامة بسوق القصر بالمغرب ... وكانت فى كل ساعة تسقط صنجة كبيرة فوق طاس كبير ... فيحدث لها دوى كبير يسمعه أهل المدينة .

ويعتبر الجزرى أول مخترع لمضخة المكبس. كذلك قدم الجزرى فى كتابه خمس آلات مختلفة لرفع المياه من الأعماق بالجهد اليسير، وكل منها يمثل تطورا جديدا فى علم الميكانيكا وكان لها الفضل فى ابتكار مضخات سحب البترول من الأعماق وهذا قليل من كثير مما لا يتسع المقام لشرحه (العلوم الإسلامية ٣/ ١٨ ـ ٢٥) .

وعن الجانب النظرى يقول الدكتور سيد رضوان على: ولعلم الميكانيكا غير هذا الجانب الهندسي الصناعى، أو الجانب العملى جانب علمى نظرى وهو ذو قيمة كبرى ليس فى مجال البحث العلمى فحسب بل فى الاختراعات الهامة، وهى ما تتعلق بمفهوم القوة وأنواعها، ومفهوم الحركة وقوانينها، وتصادم الأجسام وتساقطها، وطبيعة الزمان والمكان وغير ذلك من المباحث الدقيقة، ومنها قوة الجذب، وجاذبية الأرض، والحقيقة أن هذا العلم الهام فى عصرنا الحديث لم يدرس تاريخه عند العرب كما درست العلوم الأخرى التى تطرقنا إليها.

وفى السنوات العشر الماضية اهتم أحد الأساتذة المصريين، وهو الدكتور جلال شوقى بدراسة هذا الموضوع فى عدد من مؤلفاته مثل تراث العرب فى الميكانيكا، (هذا الكتاب عندى. انظر ثبت المراجع لهذه المادة) «وعلم الميكانيكا عند العرب» ، وأبرزت هذه الدراسات إسهام العرب فى تطوير هذا العلم، وقلبت مفاهيمنا عن كثير من النظريات التى كانت تنسب إلى علماء الغرب، وهى فى الحقيقة للعرب.

فلقد نادى العالم الطبيعى الرياضى الفلكى الكبير الحسن ابن الهيثم بوجود «الخلاء» عند بحثه فى المكان قائلا، وليس الخلاء بذى مادة، ولا فيه مدافعة، وإنما الخلاء هو أبعاد فقط متهيئة لقبول المواد «وبالتالى فحركة الأجسام فى الخلاء لا تلقى أية معوقات أو مخالفات، وهذه حقيقة أثبتها الأقمار الصناعية ومركبات الفضاء فى عصرنا» (تراث العرب فى الميكانيكا / ٨٣).

كما أنه قرر عند البحث عن الحركة والزمان أن الضوء له سرعة زمنية محدودة فإن كانت هذه السرعة فائقة للدرجة، يحسبها المرء غير متناهية. وهذه الحقائق عن الحركة فى نطاق الزمن مهما كانت سرعتها، ومنها سرعة الضوء والتى ثبتت بالتجربة من حوالى منتصف القرن الماضى فقط، تعتبر سبقًا عظيمًا للحسن بن الهيثم حيث كان الرأى السائد قبله وبعده أن الضوء يتحرك لا فى زمان وهو محال (المرجع السابق / ٤٣).

وقد درس ابن الهيثم حركة تصادم الأجسام دراسة علمية مستفيضة مؤيدة بالتجربة والتحليل فأمكنه التوصل إلى القواعد الأساسية التى تحكم هذه الحركة ووقف على معنى كمى للحركة سماه قوة الحركة والتى نسميها اليوم كمية الحركة، وقدم بذلك أول طريقة عرفها العالم بقياس صلادة الأجسام على أساس تباين مخالفة الأجسام للانفعال بالمصادمة (تراث العرب فى الميكانيكا/ ٥٦)

يقوم علم الحركة (الديناميكا) على قوانين ثلاثة وهى تنسب جميعًا فى العادة إلى نيوتن ولكن بحث قبله بعدة قرون علماء العرب: ابن سينا وابن ملكا، وفخر الدين الرازى، ونصير الطوسى من الفلاسفة العلماء فى هذه القوانين.

وقد أثبت الدكتور جلال شوقى بعد إجراء دراسة مقارنة أن القانون الأول فى الحقيقة وضعه ابن سينا، بينما وضع القانون الثالث هبة الله بن ملكا البغدادى فى صورة متكاملة، واشترك فى شرح هذين القانونين للحركة كل من الفيلسوف المتكلم المفسر فخر الدين الرازى، والعالم الفلكى العبقرى نصير الدين الطوسى، كما أنهم وقفوا على بعض المعانى الواردة فى القانون الثانى للحركة وكادوا أن يتوصلوا إليه فى صورته المتكاملة

وبناء على ذلك فلا يصح أن ينسب من هذه القوانين إلا قانونًا واحدًا لنيوتن وأما القانونان الآخران فهما من مبتكرات علماء العرب، وآن للمجتمع العلمى أن يعترف بهذا الحق، كما يدعو ـ الدكتور جلال شوقى ـ لأصحابهما.

وأما ما يتعلق بالجاذبية الأرضية أو قوة الجذب، فقد عرفها العرب قبل نيوتن (١٦٤٢ ـ ١٧٢٧ م) بمئات السنين، وكانوا يسمون هذه القوة «القوة الطبيعية» أو «الميل الطبيعى»، وتناولها العرب بالدراسة منذ القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)، ولقد قال الإمام فخر الدين الرازى (المتوفى سنة ٦٠٦هـ) فى كتابه «المباحث الشرقية فى علم الإلهيات والطبيعات» (ص ٥٧٨) «وانجذاب الجسم الى مجاورة الأقرب أولى من انجذابه إلى مجاوره الأبعد» . . .

وهكذا فقد فهم العرب تمامًا أن لكل جسم قوة «طبيعية» فيه، وهى القوة التى نسميها اليوم قوة التثاقل، وهى القوة الناشئة عن جاذبية الأرض. فقال العرب بأن الجسم إذا ما أخرج من موضعه الطبيعى فإنه يسعى بقوته الطبيعية الى استعادة ذلك الموضع وهو يسلك فى ذلك أقرب الطرق ألا وهو الخط المستقيم.

ويتبين فهمهم لقوة التثاقل من الأقوال الكثيرة الواضحة التى وردت على ألسنة علمائهم وفلاسفتهم «أمثال ابن سينا ومؤلفى رسائل إخوان الصفا وابن ملكا البغدادى وفخر الدين الرازى» . كما أنهم وضعوا اللبنة الأولى لدراسة حركة الأجسام فى الهواء، وهى ما تعرف اليوم بعلم الديناميكا الهوائية، وذلك بقوله إن حركة السهم المقذوف إلى أعلى تجعل من الهواء وسطًا حاملا له (العلوم والفنون عند العرب/ ٨٣ ـ ٨٦). ويلخص الدكتور يوسف فرحات إنجازات العلماء المسلمين فى علم الحيل (الميكانيكا) بقوله:

ـ اهتم العرب بالروافع، وهى آلات بسيطة تمكنهم من رفع الأثقال أو جرها بواسطة قوى صغيرة بالنسبة إلى وزن هذه الأثقال، وأهم الروافع عندهم: المخل، الإسفين، واللولب. وفى مجال التطبيق العملى بقاعدة الروافع استطاع العرب أن يصنعوا القبان وموازين أخرى فى غاية الدقة. والموازين الدقيقة استخدمت فى سك العملة.

ـ عرف العرب الأنابيب الشعرية، وهى أنابيب ضيقة جدًا لا تخضع لنواميس توازن السوائل فى الأنابيب غير الشعرية.

ـ اخترع ابن يونس رقاص الساعة قبل غاليليو الذي نسب إليه هذا الإنجاز.

ـ اشتهر العرب بصنع الساعات المائية، واخترعوا أصنافًا من الآت التسلية القائمة بحركات ذاتية، بفضل توازن السوائل (علماء العرب/ ٣١، ٣٢).

قالت المؤلفة: انظر تلخيص هذا كله للدكتور جلال شوقى فى كتابه «تراث العرب فى الميكانيكا» ص ٥٤ ـ ٥٦، ١٠١ ـ ١٠٣

ونقدم لك فيما يلى نموذجا مما أورده الخوارزمى عن الحيل فى «مفتاح العلوم» حيث إنه أفرد للكلام عليها فى الباب الثامن من المقالة الثانية فصلين، ونتبع الكلام بشرح بعض المصطلحات التى استخدمها المؤلف.

وإليك ما جاء فى كل منهما:

الفصل الأول: فى الألفاظ التى يستعملها أهل الحيل فى جر الأثقال بالقوة اليسيرة:

صناعة الحيل يسمى باليونانية منجانيقون وأحد أقسامها جر الأثقال بالقوة اليسيرة فمن الألفاظ التى يستعملها أصحاب هذه الصناعة: البرطيس وهو فلكة كبيرة يكون فى داخلها محور تجر بها الأثقال وتفسيرها باليونانية المحيطة. المخل خشبة مدورة أو مثمنة تحرك بها الأجسام الثقيلة بأن يحفر تحت الشىء الذى يحتاج إلى تحريكه ويوضع فيه رأس المخل ثم يكبس الرأس الآخر فيستقل الجسم الثقيل: والبيرم أحد أصنافه ويقال البارم والمخل لفظة يونانية والبارم فارسية: ابو مخليون حجر يوضع تحت هذا المخل فيسهل به تحريك الثقل: الكثيرة الرفع آلة تسوى من عوارض وبكرات وقلوس تجر بها الأحمال الثقيلة: الإسفين شىء يعمل شبيها بالذى

يسميه النجارون فإنه يوضع ركنه الحاد تحت الأشياء الثقيلة ويدق دقا حتى يدخل تحته وأكثر ما يستعمل عند قلع الحجارة من الجبال. اللولب هو الشيء الملتوى الذى يدخل فى آخر يلوى ليا إلى أن يدخل فيه وهو معروف يكون عند النجارين والمؤسسين: غالاغرا معصرة للزياتين: إسقاطولى خشبة مربعة تستعمل فى هذه الآلات. ومن هذا الجنس آلات الحروب كالمجانيق والعرادات. ومن آلات المنجنيق الكرسى وصورته مثل صورة الشيء الذى يكون فى المساجد يصعد عليه لتعليق القناديل: والخنزيرة من آلاته وهى شيء شبيه بالبكرة إلا أنه طولانى الشكل: والسهم خشبة طويلة مستوية كالجذع والإسطام حديدة تكون فى طرف السهم حيث يعلق حجْر الرمى.

الفصل الثانى: فى حيل حركات وصنعة الأوانى العجيبة، وما يتصل بها من صنعة الآلات المتحركة بذاتها.

الحركات بالماء إنما تجذب بذاتها بأن توضع إجانة أو نحوها مثقوبة الأسفل فارغة فوق الماء (الإجانة إناء أو حوض)وتعلق بها خيوط كما تعلق بكفة الميزان وتشد بتلك الخيوط الأجسام التى يراد حركتها فكلما امتلأت الإجانة رسبت فى الماء وجرت الخيوط وما يتعلق بها فيحدث لذلك حركة وقد تستوى هذه الحركات بفنون من الأشكال مختلفة بعضها ألطف من بعض ومرجعها إلى ما ذكرته وقد يكون جنس آخر وهو أن تعمل آلة من صفرا أو نحوه مجوفة لا متنفس لها ألبتة وتوضع فى سطل أو نحوه ثم يصب فى السطل ماء صبًّا رقيقا فكلما ازداد الماء طفت تلك الآلة ورفعت ما يتعلق بها من الأجسام فيحدث لذلك حركات أيضًا وتسمى هذه الآلة المجوفة الدبة.

فأما الحركات التى تحدث من غير الماء فإن منها ما يعمل بالرمل ومنها ما يعمل بالخردل والجاورس وذلك أنه تعمل آلة على هيئة البربخ طويلة ويثقب أسفلها ثقبا صغيرًا ويكون رأسها مفتوحا ثم تملأ رملا أو خردلا أو نحوها وتوضع فوقه قطعة رصاص ويشد الرصاص من خيط أو حبل ويعلق بالخيط ما يحتاج إلى تحريكه ثم يوضع فى موضع منتصبا ليخرج الرمل أو غيره من الثقب التى [الذى] فى أسفله فكلما تناقص الرمل تحرك الرصاص سفلا وحرك ما هو متصل به وقد تهيأ حركات عجيبة لذلك على أشكال مختلفة ومن هذا الباب صنعة الأوانى العجيبة فمن آلات أصحاب الأوانى السحارة هى التى تسميها العامة سارقة الماء أعنى الأنبوبة المعطوفة المعمولة من خارج أو غيره فيوضع أحد رأسيها فى الماء أو غيره من الرطوبات المائية ويمص الرأس الآخر إلى أن يصل الماء إليه وينصب منه فلا يزال يسيل إلى أن ينكشف رأسه الذى فى الماء ولا يمكن ذلك إلا أن يكون الرأس الذى يمص أسفل من سطح الماء. فأما إذا كان أعلى منه فإنه لا ينصب منه.

السحارة المخنوقة التى تعمل في جام العدل وجام العدل إناء يعمل ويركب فيه أنبوبة فوق أنبوبة وتكون العليا مثقوبة وأسفل الإناء مثقوب [مثقوبًا] فإن كان ما فيه من الشراب فيما دون رأس الأنبوبة السفلى ثبت فيه، وإذا علاه انصب الشراب من الثقب الذى فى أسفل الإناء ولم يبق منه إلا مقدار ما يبقى من الأنبوبتين.

والسحارة أيضا الكوز المغربل السفل المضيق الفم الذى يملأ ماء ثم يقبض على فيه فلا ينصب الماء من ثقوب الغربال وتسمية العامة الغيم.

البثيون هو البزال الذى يعمل من أنبوبة تثقب ثقبا وتركب فى الثقب أنبوبة أخرى منتصبة تدار فيه للفتح والسد والأنبوبة المركبة فى الإناء تسمى الأنثى والأنبوبة المركبة فى ثقب الأنبوبة تسمى الذكر وكذلك كل ما يكون على هذه الصفة من الأنابيب والبرابخ والقنوات وغيرها ... وكذلك فى النرمادجات (كلمة فارسية معناها المفاصل) ونحوها وذكر البثيون يسمى السهم أيضا: المى دزد معناه بالفارسية سارق الشراب وهو إناء يعمل فيملأ شرابا ثم ينكس فلا ينصب منه درهم فيوهم الشارب إنه قد استوفى ما فيه ويسمى جام الجور كما يسمى ضده جام العدل لأن ذلك إذا زيد فيه شيء فوق المقدار انصب ما فيه كله: المهندم لفظة فارسية معربة مشتقة من هندام بالفارسية وهو أن يلتصق الشيء بآخر فلا يمكن تحريكه من غير أن يلصق أو يلحم بلحام: المطحون شبيه بالمهندم إلا أنه أسلس بحيث يمكن تحريكه: وباب مطحون أن يكون فيه ذكر وأنثى ... وينطبق وينفتح فإذا انطبق كان مهندما لا فرجة فيه وأكثر ما يكون صنوبرى الشكل ويقال

انطحن الشىء فى الشىء إذا كان يتحرك فيه من غير فرجة بينهما .

باب المدفع وباب المستق يكونان فى النفاطات والزرافات ونحوها :

التخاتج جمع التختجة وهى الألواح معربة تختة : المليار والمنيار إناء كبير يسخن فيه الماء .

سرن الرحى الدوارة التى يضربها الماء فتدور .

بركار السرن أجنحته لغة فارسية معربة .

والقطارات آلات تعمل يقطر منها الماء أو غيره على قدر الحاجات فى أشكال مختلفة .

الحنانات آلات تعمل فتحن بصوت مثل صوت المعازف والمزامير والصفارات وغيره على قدر الحاجة .

النضاحات آلات المعازف والمزامير والصفارات وغيره على قدر الحاجة .

النضاحات آلات تعمل للنضح فى وجوه الناس على نحو ما يريد الصانع .

الفوارات هى التى تعمل فى الحياض والحمامات ونحوها يفور منها الماء فى أشكال مختلفة .

المِقاط حبل دقيق يفتل من خيوط الغزل أو الكتان ونحوه .

القلس هو الحبل الغليظ الذى يشد به السفن وغيرها .

الشاقول هو ثقل يشد فى طرف حبل يمده سفلا يحتاج إليه النجارون والبناؤون .

الكونيا للنجارين يقدرون بها الزاوية القائمة .

وإليك معانى بعض المصطلحات والمفردات التى استعملها الخوارزمى :

بربخ : انبوب .

بركار السرن : دولاب الماء أو أجنحة دولاب الماء .

بزال : بَزَل الشراب : أساله .

بُزُال : موضع البزل . وهو الأنبوب الذى يخرج منه الماء .

جزعة : (جمع جزع) خرزة وتستخدم كثقب محدد السعة من أجل خروج الماء بمقدار معين .

دبة : آلة من صفر أو نحوه مجوفة لا متنفس لها ألبتة وتوضع فى سطل أو نحوه ثم يصب فى السطل ماء صبًا رقيقا فكلما زاد الماء طفت تلك الآلة ورفعت ما يتعلق بها من الأجسام فيحدث لذلك حركات أيضا وتسمى هذه الآلة المجوفة الدبة .

وتسمى حاليًا العوامة أو الفواشة .

إسطام : مسعار ، وهو حديدة تحرك بها النار ويعنى هنا قضيب معدنى له طرف عريض (مفاتيح العلوم / ١٤١ ـ ١٤٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦) .

(العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ٣ / ١٢ ـ ١٦ ، ١٨ ـ ٢٥ ، والعلوم والفنون عند العرب ـ د. سيد رضوان على / ٨٢ ـ ٨٦ ، وعلماء العرب ـ إعداد وتحقيق د. يوسف فرحات / ٣١ ، ٣٢ ، ومفاتيح العلوم للخوارزمى / ١٤١ ـ ١٤٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ . انظر أيضا تراث العرب فى الميكانيكا ـ د. جلال شوقى / ٧٣ ـ ٧٤ ، ٩٠ ، ١٠١ ـ ١٠٣ ، والعلوم عند المسلمين ـ إشراف حصة الصباح مؤسسة الكويت للتقدم العلمى / ٢٦ ـ ٢٩) .

ملاحظة : الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من المصادر التالية :

العلوم عند المسلمين ـ إشراف حصة الصباح / ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، وهى من مخطوط « كتاب فى معرفة الحيل الهندسية » للجزرى ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ٣/ ١٩ .

انظر أيضا الصور المصاحبة لمادة الجزرى (بديع الزمان) فى م ١٢ / ١٦٦ ـ ١٦٨ .

* **الحيل فى الحروب :**

يفرد الهروى الباب الثالث والعشرين من تذكرته « فى الحيلة إذا حاصره عدوه والعمل فى ذلك » مما يدرج تحت العسكرية الإسلامية جاء فيه ما يلى :

وإذا قصده عدو لا طاقة له به ويعجز عن دفعه وملاقاته فليبادر بإصلاح جنده واستمالة قلوب أصحابه ومقدمى عسكره ورعيته بجميع ما يقدر عليه ويصل إليه مما ذكرناه وحررناه أولا ويشاور أصحاب الآراء وأهل التجارب من خواصه وأرباب دولته . ولينظر على ما تنطوى عليه قلوبهم وتنطق به ألسنتهم فمن وجد فيه اعوجاجا قوَّمه أو زيغا عدله أو خورا شجعه وليتفقد السور والأبراج والمرامى والطاقات ومواضع الطلاقات ويعمر خرابها ويحكم أبوابها ويسلمها إلى الأمراء

الذين يعتمد عليهم ويركن إليهم وليستمل قلوب المعمارية والنقابين والجرخية والزراقين والمنجنيقية والرجال الجياد وإياه أن يهمل أمرهم وليهدم ما قرب من بلده من العمارة ولينقل حجارته إلى حصنه فإن الحجار أوفى الذخائر للعاجز والقادر وليقطع الأخشاب والجسورة وجميع ما ينتفع به العدو ويذخر فى حصنه وليبادر بطم الآبار وخراب المصانع والصهاريج ويلقى فيها الجيف المسمومة والمياه القاتلة والزرانيخ المصعدة وليلق فى منزلة العدو الميتة والجيف كالجمال والخيل والبغال والكلاب والقاذورات وليجعلها على مهب الرياح فإن ذلك يؤدى إلى الوباء والمرض وتغير الهواء وإياه أن يهمل أمر خنادق البلاد فهى من أكابر المهمات والأمور العظام وليحذر خندقه ويوسعه ويعمقه ويحكمه فهو أوفى الحصون للعاجز المحصور .

وليرسل المرجفين إلى عسكر عدوة ليزعجوا قلوب الجند بالأراجيف على بلادهم وخراب ضياعهم وموت أهاليهم وهلاك البطارقة وخلف الأساقفة وكثرة الأراجيف المزعجة والأحلام الردية فإن ذلك يوهن شوكتهم ويشوش هممهم ويضعف قلوبهم وليرسل أمراء العسكر ويكاتب مقدميه بما تقتضيه أحوالهم وتميل إليه طباعهم لتختلف أقوالهم وتضل آراؤهم وليظهر المنعة والقوة والشدة وقلة الالتفات إلى ناحية العدو .

وليرسل الطلائع ولينفذ الجواسيس فإذا قرب العدو من بلده ولم يبق له غير مرحلة واحدة فليكمن الكمناء وليجرد من عسكره وينتخب من جيشه كل فارس مشهور وبطل مذكور وليبادر العسكر عند نزوله بحملة هائلة وصدمة منكرة بجميع من معه والكمين يتبعه وليكثروا من رمى النشاب وآلة النار وقسى الزيار فقل ما سلم جيش عند نزوله إذا حل به ذلك وإياه أن يقتحم هذا الأمر ويرتكب فى هذا الحال ويترك الأبواب بغير حفظة والسور بغير رجال والبلد بغير زعيم فربما كان الأمر عليه فيقصد عدوه البلد ولا يجدونه مانعا بل يعتمد الحزم والنظر فى العواقب والوقوف على قدم الخوف فالتجارب ليس لها غاية والعاقل منها فى زيادة .

فإن خاف عدو منه فقد تمكن منه وإن لم يخف فلا بد وأن يهوله ذلك وليبادر بحفظ الخندق وحراسة السور وإياه أن يقطع جسورة الخندق إلا من أمر عظيم لا طاقة له به وليحذر أن يسد أبواب السر فإن ذلك يزيد العدو طمعا وليفرش الحسك حول المواضع القريبة المأخذ ولا يمكنهم من نصب منجنيق ولا تقدم برج ولا زحف كبش إن قدم على ذلك فقل ما تمكن المنجنيق من حصن إلا أخذه وليحذر النقب فإن نقب عليه فليبادر بخسفه وإحراق من فيه ولينتظر ليلة مظلمة وساعة مغنمة من ليالى السرار وليجرد من الخيل الطواسن الصعبة الانقياد التى لا ينتفع بها مهما قدر عليه ويخرجها من كل ناحية وليخرج معها الرجال ويجرد لها الأبطال ويشد فى أذنابها من جلود الجواميس اليابسة والأوعال المذخرة ويزجروها بالسياط ويوجعوها ضربا ويولموها عقوبة ويساعدوها بالضجيج العالى والأصوات الهائلة والصراخ المزعج إلى أن يلقوها فى مخيم العدو فإذا شاهدوا العسكر قد اختبط وضج واختلط فلتحمل الفرسان وتبادر الشجعان من كل ناحية ومكان وليكثروا من آلة النار والنفط الطيار فإن له هيبة ترعب قلب الجبان وترهب فؤاد الإنسان . هذا والكمناء خلف التلال وذيول الجبال وليصدقوا فى الحملة ولينصحوا فى العملة فإنها مكيدة عظيمة وحيلة هائلة جسيمة لا يسلم منها عسكر ولا بد وأن يكسر ولا ينجو منها جيش إلا نادرا فإن كسر عدوه فقد نال مراده وبلغ أمله وإن يبلغ المقصود بعد بذل المجهود فلا بد وأن يوهن شوكة العدو ويضعضع جيشه ويفسد حاله فإن القلب الضعيف تستفزه الحيل وإن صورة الشجاعة إذا تحركت ولم تظهر تولد الفزع فتنقطع الجرأة ويشتد الخوف قيل إن الإسكندر ذكر هذا .

فإن لم يزعهم ما يرون من هذه المكيدة وتدبير هذه الحيلة فليلزم حفظ الحصن وحراسة السور وترتيب الرماة وعمل الستائر وتفقد المجانيق . وليحذر أن ينفذ إلى عدوه رسولا إلا جوابا فإن ذلك يؤدى إلى تعظيم شأنه وقوة حصنه وقلة المبالاة بعدوه وليستعن عليه بأصحاب الأطراف وعساكر أعدائه ومجاورى بلاده وليحتفوا ولايته ويقصدوا ناحيته وأرى أن خدعه بالحيل وردعه بالمكر خير من الاستعانة بجند الغير وعساكره فإن الذى يستعين به على عدوه لا بد وأن يعلم منه الضعف والعجز فيداخله فيه الطمع فربما ضره فى وقت آخر.

(التذكرة الهروية فى الحيل الحربية لعلى بن أبى بكر الهروى / ٢٦ - ٢٨) .

انظر مادة « التذكرة الهروية فى الحيل الحربية » فى م٩/ ١٩٤، ١٩٥.

* **الحيل فى الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون الحربية .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف محمد بن منكلى الناصرى نقيب الجيوش فى سلطنة الأشرف شعبان (٧٦٤ ـ ٧٧٨هـ) (بروكلمان ٢/ ١٣٦) .

أوله : الحمد لله الواسع ذى النعم والآلاء والأفضال والكرم ... وهذا كتاب الحيل فى الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب، من حكم ذى القرنين الإسكندر ابن فيليس اليونانى، وجد فى ديماس بالإسكندرية بين حجرين مطبقين، أحدهما على الآخر مكتوبا باليونانية فترجم بالعربية . وهذا الكتاب فى جميع أبوابه يحتاج إليه فى أنواع الحرب من الحيل والمكر والخديعة ومخادعة العدو والاحتراس من مكره وعمل الآلات والسلاح، وهو مبوب أبوابا نوعتها منه على تسعة أنواع (٣٩ بابا) .

وآخره: تم كتاب الحيل فى الحروب بعون الله تعالى وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه .

ـ نسخة بقلم نسخ جميل كتب فى أولها أنها : « ملك العبد الفقير... الجناب العالى المولوى الكبير العلائى علاء الدين طيبغا العمرى الساقى الملكى الناصرى ... وافق الفراغ من نسخه فى شهر جمادى الآخر سنة ٧٥٧ فى ١٣٥ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرا وموضحة بالرسوم والأشكال ١٨×٢٦ سم [أحمد الثالث باستانبول / ٣٤٦٩] .

(فهرس المخطوطات المصورة جـ ٤ / ١٣) .

وتوجد نسخه بقسم التراث العربى بالكويت وقد أدرجت فى فهرس مخطوطات الفلاحة تحت عنوان « كتاب الحيل والحروب وفتح المدائن والدروب » وجاء عن المخطوط ما يلى :

كتاب الحيل والحروب وفتح المدائن والدروب :

محمد بن منكلى، نحو ٧٧٨هـ .

ومع أن الكتاب يبحث فى فنون الحرب، وما يجب توفيره للجيش فى حالة محاصرته لحصن أو مدينة أو معسكر، إلا أن المؤلف أفرد فصلا لدواليب رفع الماء وقعت فى ٢١ ورقة وأوضحها فى ١٧ شكلا للدواليب، وكذا إصعاد الماء بالنار .

النسخ الموجودة منه :

(١) تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ـ أسعد افندى ١٨٨٤ .

أوله بعد البسملة والحمدلة :

« الحمد لله الواسع، ذى النعم والآلاء والأفضال والكرم، خالق البرايا، وبارى النسم الذى أوجد الموجودات بحكمته من العدم، وعلمنا منه بلطفه ما لم نكن نعلم وفضلنا بكرمه على سائر الأمم ـ » .

آخره: « ... فيمشى عليه بالأقدام ثم بالخيل، فيعبر عليه إلى ناحية العدو إن شاء الله تعالى » .

الناسخ : على بن خليل الاستادار.

النسخ : ٢٣ ذى الحجة سنة ٧٩١هـ.

الخط : نسخ جميل .

الأوراق : ١٢٩ ق .

الأسطر : ١٧س .

المقياس : ٢٥×٥,١٧ سم .

مكتوبة بالمداد الأسود، أما العناوين والفواصل فكانت بالمداد الأحمر ، وفى الخطوط صور للدواليب فى الصفحات ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٥ .

(٢) (المغرب ـ الرباط ، الخزانة العامة (٤٣ . ج) .

أوله وآخره كما النسخة رقم (١) .

الخط : نسخ جميل .

النسخ : أواسط ذى الحجة سنة ٧٦٣هـ .

الأوراق : ٢٨٥ ص .

الأسطر : ١٧ س .

المقياس : ٥,١٨ × ٥,٢٦ سم .

مكتوبة بالمداد الأسود، والعناوين والأبواب بالمداد الأحمر، والنسخة خزائنية كتبت برسم المقر الأشرف العالى

المولوى السيفى يلبغا الملكى المنصورى، ويلاحظ أن على النسخة فهرسة لأبوابها تخالف ما هو فى المخطوط .

كما ألحق بالنسخة ورقتان حول اللعب بالدبوس والصراع على الخيل عند ملاقاة الخصم فى أوقات الحرب ليستا من أصل الكتاب .

(٣) المغرب ـ الرباط ، الخزانة الملكية رقم ٢٨٥ .

أوله : كالنسخة رقم ٢ .

آخره : « إما أن يكون الحائط الأوسط أقصر منهما والداخل أقصر من الخارج إلا أن أفضل هذه الوجوه الذى داخله أطول من خارجه، والأوسط أطول من الخارج وأقصر من الداخل، ولكل وجه ضرب من المنفعة سقناه فى محله، والله تعالى أعلم » .

النسخ : القرن التاسع الهجرى .

الخط : نسخ جيد .

الأوراق : ١٥٠ق .

الأسطر : ٢٤ س .

المقياس : ١٧ × ٢٦,٥ سم .

مكتوبة بالمداد الأسود، وبها أشكال حربية ملونة .

(٤) استانبول ـ المكتبة السليمانية ـ آيا صوفيا رقم ٢٨٧٥ .

أوله : كالنسخ السابقة .

آخره : « ... فى باب دفن الخنادق » .

... ثم تلاحق بالردم بالتراب حتى يعلو التراب على الماء، ويحمل المشى فيمشى عليه بالأقدام ثم بالحبل، فيعبر عليه إلى ناحية العدو، إن شاء الله تعالى .

تم كتاب الحيل فى الحروب .

وهو ذخيرة وجدت فى خزائن الاسكندر، وملك بها جميع القلاع والأقاليم ولا غنى للملوك عن هذا الكتاب، فإنه ملك به جميع أقاليم الأرض، والله هو الموفق » .

الناسخ : محمد بن أحمد بن محمد .

الخط : نسخ ممتاز .

النسخ : يوم الخميس، ١٦ شعبان سنة ٩١١هـ .

الأوراق : ١٢٣ق .

الأسطر : ١٩س .

المقياس : ٣٠×١٨سم .

مكتوبة بالمداد الأسود والأحمر، وهى خزائنية، أعدت لخزانة الملك الأشرف أبى الخير، قانصوه الغورى .

(٥) تركيا ـ استانبول، مكتبة الطوب قابى ـ أحمد الثالث رقم ٣٤٦٩ .

أوله وآخره كما النسخ الأخرى .

الخط : نسخ جيد .

الأوراق : ١٣٥ق .

الأسطر : ١٩س .

المقياس : الحجم المتوسط .

(٦) هولندا ـ ليدن ـ مكتبة الجامعة رقم Or. ٤٩٩

أوله وآخره كالنسخ الأخرى .

الخط : نسخ جيد .

الأوراق : ١٣٥ق .

الأسطر : ١٧س .

المقياس : الحجم المتوسط .

(فهرس مخطوطات الفلاحة / ١٥١ ـ ١٥٣) .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ ٤/ ١٤ ، وفهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د . محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٥١ ـ ١٥٣) .

*** الحيل والحروب وفتح المدائن والدروب :**

انظر : الحيل والحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب .

*** الحيل فى رفع الأشياء الثقيلة :**

انظر : رفع الأشياء الثقيلة .

*** الحيل فى الفقه (كتاب ـ) :**

من مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق فى الفقه الشافعى .

مؤلفه : محمود بن الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الطبرى القزوينى الأنصارى الشافعى ... ، ٤١٤هـ .

أوله : (قال الشيخ العلامة أبـو حاتم محمود القزوينى ... الحيل على ثلاثة أضرب محظور ومكروه ومباح ... إلخ » .

آخره : أصلها مـن اثنا عشر ويقول إلى سبعـة عشر نصيبا لكل واحد منهن سهم لا مزية لبعضهن على بعض) .

ناسخـه : مجهول نسخ سنـة ٨٩١هـ خطه عـادى كتب الأبواب والفصول بحبر أحمر، ورقه ثخين .

و: ١٧ .

م: ١٦×١٣

س: ٢٧ ت/ مجاميع / ١٨٠ ـ ١٨١

مصـادر الكتاب والمـؤلف : معجم المـؤلفين ١٢/ ١٥٨ وهدية العارفين ٦/ ٤٠٢ .

وذكر تاريخ وفاته سنة ٤٦٠هـ وقيل سنة ٤٤٤هـ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانيـة ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٢٦٣، ٢٦٤) .

* **الحيل (كتاب ـ):**

من مصنفـــات التـــراث الإســـلامى فى علـم الحيل (الميكانيكا) . انظـر: الحيل (علم ـ) والكتاب من تأليف بنى موسى بن شـاكر، وجاء عنـه فى مقدمة تحقيق الكتـاب الذى نشرته جامعة حلب مايلى :

كتاب الحيل فى المراجع العربية والأجنبية :

رغم كثـرة ما ألفـه بنو موسـى فى العلوم الـرياضيـة وهيئة الأفلاك وحـركات النجـوم إلا أن أهم ما كـانوا يتميـزون به بين المؤرخين هو كتاب الحيل . ولم يرد وصف أو ذكر لبنى موسى إلا كان كتاب الحيل أبرز ما يوصفون به .

يقـول القفطى عنهم «وأشهـر مـا ينسب إليهم الكتـاب المعروف بحيل بنى مـوسى» . ويقول ابن خلكان فى تـرجمته لمحمد بن مـوسى بن شاكر: «هـو أحد الإخوة الثلاثـة الذين ينسب إليهم حيل بنى مـوسى وهم مشهـورون بهـا» . ونجـد نصوصا مماثلة لدى أبى الفداء واليافعى وغيرهم .

وعن كتـاب الحيل يقـول ابـن خلكـان : «ولهم فى الحيل كتاب عجيب نـادر يشتمل على كل غريبة . ولقـد وقفت عليه فـوجدتـه من أحسن الكتب وأمتعها وهـو مجلد واحـد» (ابن خلكـان ٧٩) . وفى مكـان آخـر يقـول القفطى «وكـان بنـوه الثـلاثةأبصـر النـاس بالهنـدسـة وعلم الحيل ولهم فى ذلك تواليف عجيبـة تعرف بحيل بنى موسى وهى شريفـة الأغراض عظيمة الفائدة مشهورة عند الناس» .

وأدرج كتاب الحيل فـى فهرست ابن النديـم ضمن أسماء الكتب المـؤلفة فى الحـركـات وفى تـرجمة بنى مـوسى وأدرج كذلك فى ترجمة القفطى لمـوسى بن شاكر وقد نسب كل من ابن النديم والقفطى هذا الكتاب لأحمد بن موسى . وأجمعت المصـادر على أن أحمـد كان دون أخيـه محمـد فى العلم إلا صنـاعة الحيل فإنـه بذ فيهـا سائر النـاس وفاق فيهـا القدمـاء المعروفين مثل إيرن (هيرون) وغيره . (القفطى / ٤٤٢) .

ويقول ابن خلـدون : « . . . وقد أفـرد بعض المؤلفين فى هـذا الفن كتـابًا فى الحيل العلميـة يتضمن من الصنـاعـات الغـريبـة والحيل المستطرفـة كل عجيبـة وربمـا استغلق على الفهوم لصعـوبة بـراهينه الهندسيـة وهو مـوجود بأيـدى الناس ينسبونه إلى بنى شاكر والله تعالى أعلم» (ابن خلدون/ ٤٨٧)

أما الجـزرى وهو مهندس ألف كتـابًا مشهورًا فى صنـاعة الحيل فيقـول فى القسم الذى يتحـدث فيه عن الفـوارات «لم أسلك فى ذلك مـذهب بنـى مـوسى رحمهم الله والفضل لهم بالسبق إلى موضوعات المعانى» .

ثم ينتقـد الجـزرى فـوارات بنى موسى التـى يعتبرهـا غيـر موثوقة إذ أنه اعتبر الفتـرة الزمنية التى تنقضى بين تغير النافورة من شكل إلى آخر بأنها غير كافية وقصيرة جدا .

وفى العصر الحديث بدأ الاهتمام بكتاب الحيل فى الغرب منذ نهايـة القرن الماضى . ولكن الدراسـات الجادة بدأت فى مطلع هذا القرن عنـدما نشر كل من فيديمان وهـاوسر مقالات حول هـذا الكتاب . ونشـر هذان البـاحثان مشتـركين مقالات حول أوانى الشراب الكبيرة (الأشكال ٧٥ ـ ٨٧)، وأوردا شرحًا لكيفيـة عمل هذه الـوسائل وأعـادا رسم الأشكال مع حـروف لاتينية . ثم نشـر هاوسر كتـابا مـوسعًا وأدرج فيه بقيـة أشكال كتاب الحيل دون أن يتقيد بالنص الحرفى لكتاب الحيل بل إنه اكتفى بشرح الجهـاز متصرفًـا فى النص . واستند هـاوسر إلى ترجمـة قام بها فيـديمان وعلى المـراجع التى قدمها فيـديمان إليه . وكان للعمل المشترك لفيديمان وهاوسر ثم للعمل الذى أصـدره هـاوسـر أهميـة كبيـرة فى تعـريف البـاحثين بكتـاب

الحيل. ويستطيع كل من يعرف الألمانية أن يفهم بصورة جيدة أشكال بنى موسى. ويحتوى كتاب هاوسر على معلومات كثيرة عن المصادر العربية وعن حياة وأعمال بنى موسى مع مراجعة عن الأعمال المماثلة لكتاب الحيل عند المؤلفين العرب واليونان. ووصف هاوسر المخطوطات التى كانت معروفة لديه. ويشتمل كتاب هاوسر على شرح للأشكال (الأجهزة) مع رسوم معدلة لها وشروحات وملاحظات عديدة. ويمكن القول عمومًا بأن عمل كل من فيديمان وهاوسر من جهة وعمل هاوسر وحده من جهة أخرى يؤديان الغرض المنشود: وهو تعريف مؤرخى العلوم والمهندسين المهتمين بتاريخ مهنتهم بهذا الكتاب الهام. وهناك هنات وثغرات فيما قام به هذان الباحثان. ذلك أن المعلومات الواردة عن المراجع غير كافية فمما لا يذكران رقم الطبعة وتاريخها والمعلومات الكافية لتحديدها. كما أن الشروحات الفنية التى يقدمها هاوسر (مثل شرح المبادىء الهيدروستاتيكية والميكانيكية) لا تكفى لتقريب الموضوع الى القارىء العادى. وهناك أمر هام أثر كثيرًا على عمل فيديمان وهاوسر ذلك هو أنهما لم يكونا على علم بوجود المخطوطة طوبقابى أحمد الثالث ٣٤٧٤ وقد كان من نتيجة ذلك أنهما لم يستطيعا التمييز بين أخطاء الناسخين وبين الأخطاء الأصلية. وقد أثبتت المخطوطة أحمد الثالث ٣٤٧٤ بأن بنى موسى كانوا أكثر دقة مما توحى به المخطوطتان الأخريان.

وكان العمل الأخير والهام الذى تناول كتاب الحيل لبنى موسى هو الترجمة الإنكليزية الكاملة التى صدرت عام ١٩٧٩. فلقد قام هيل بترجمة كتاب الحيل كاملا، وهو فى ذلك يكمل ما كان قد بدأ به عندما أصدر الترجمة الكاملة لكتاب الجزرى فى عام ١٩٧٤. وكان كتاب هيل هو أول كتاب يصدر مشتملا على كامل كتاب الحيل بأية لغة كانت بما فى ذلك اللغة العربية. وقد كان لاكتشاف مخطوطة أحمد الثالث أهمية كبيرة زادت من قيمة ترجمة هيل. وقد لجأ هيل إلى التصوير الفوتوغرافى الأصلى للرسم المرافق لكل شكل وإلى إعادة الرسم ثانية بصورة تخطيطية مشتملا على الرموز بالحروف اللاتينية. وفى نهاية كل شكل أورد هيل تعليقا حيثما كان ذلك التعليق ضروريا. وأضاف هيل أحيانا رسوما توضيحية فى الحالات التى تتطلب مثل هذه الرسوم. واتبع هيل أيضا أسلوبا حميدا عندما أورد فى مقدمة الكتاب فصلا شرح فيه عشرة مبادئ أساسية استخدمها بنو موسى فى تصاميمهم. وهذه المبادئ تكررت فى كثير من أشكال بنى موسى. وفى الشكل الواحد من أشكالهم قد يرد مبدأ أو مبدءان أو أكثر. وبهذه الطريقة لم تعد هناك حاجة إلى أن يكثر هيل من الشروحات أو أن يكرر هذه الشروحات ما دامت هذه المبادئ تكرر فى أكثر من شكل.

وإلى جانب ما أورده هيل عن حياة بنى موسى وأعمالهم فقد أورد فصلا فى المقدمة عن مخطوطات كتاب الحيل وأعطى فى هذا الفصل شرحا ووصفا مفصلا لكل من المخطوطات الثلاث المعروفة. كما أنه أورد فصلا عن المصادر السابقة له التى تناولت هذا الكتاب. كما أنه أورد مقارنة تاريخية لكتاب الحيل مع ماسبقه وما تلاه من أعمال مماثلة. ومما تميز به كتاب الحيل الذى أصدره هيل عن كتاب الجزرى الصادر عنه أيضا، أن كتاب الحيل يحتوى فى نهايته على معجم بالمصطلحات العربية وما يرادفها باللغة الإنكليزية كما اشتمل على قائمة بالمراجع التى استند إليها فى إصدار هذا الكتاب.

لقد أصبح كتاب الحيل لبنى موسى الآن كتابا معروفا جيدا

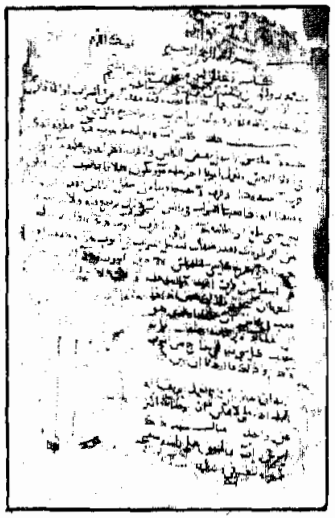

الشكل الاول عن المخطوطة (ف)

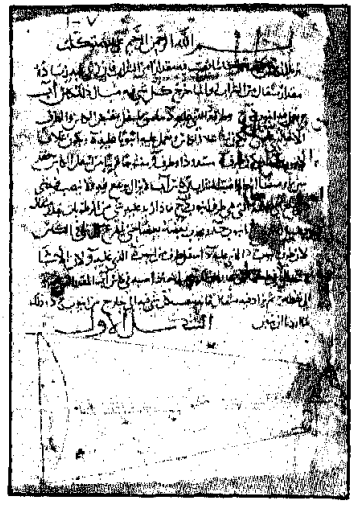

الشكل الاول عن المخطوطة (ب)

فى العالم الغربى بفضل كتاب هيل الأخير ولم يعد هذا الكتاب مجرد اسم أسطورى يسمع به الناس ولا يعرفون محتواه.

مخطوطات كتاب الحيل :

رغم أهمية كتاب الحيل وشهرته إلا أن المخطوطات المتبقية منه قليلة جدا. وهناك الآن فى العالم ثلاث مخطوطات رئيسية فقط من هذا الكتاب وهذه المخطوطات الرئيسية هى :

١ ـ مخطوطة طوبقابى سراى ـ أحمد الثالث ٣٤٧٤.

٢ ـ مخطوطة مكتبة الفاتيكان ـ الفاتيكان رقم ٣١٧.

٣ ـ مخطوطة موزعة بين مكتبة غوتا فى ألمانيا الديموقراطية غوتا برتش رقم ١٣٤٩ ـ آ.

وبين مكتبة برلين فى إلمانيا الغربية رقم ٥٥٦٢.

والمخطوطة الأولى (طوبقابى أحمد الثالث ٣٤٧٤) لم تكتشف إلا مؤخرا. وقد ثبت أن هذه المخطوطة هى أفضل مخطوطات كتاب الحيل على الإطلاق. وكانت المخطوطتان الفاتيكان وغوتا ـ برلين معروفتين منذ القرن الماضى. وعندما قام فيديمان وهاوسر بأبحاثهما استخدما هاتين المخطوطتين.

ونظرا لأن مخطوطة الفاتيكان كانت حتى عهد قريب هى المخطوطة الرئيسية فقد اتخذ هاوسر تسلسل أرقام الأشكال فيها أساسا فى ترجمته. وتبنى هيل هذا الرقم بشكل أساسى فى الكتاب الذى أصدره رغم أنه استخدم مخطوطة طوبقابى أساسا فى ترجمة النص إلى الإنكليزية.

١ ـ مخطوطة طوبقابى أحمد الثالث ٣٤٧٤

هذه أفضل مخطوطات كتاب الحيل من حيث صحة النص ودقة الرسوم. وكانت كما أسلفنا غير معروفة للمحققين إلا منذ عهد قريب.. وربما كانت مخطوطة طوبقابى أحمد الثالث ٣٤٧٤ أقدم المخطوطات الثلاث.. وهناك نقص أحيانا فى نسخة الفاتيكان نجده كاملا فى نسخة طوبقابى، كما أن العكس أيضا صحيح..

وهناك مخطوطتان جزئيتان هما :

أ ـ مخطوطة ليدن رقم أور ١٦٨ (Or. 168).

ب ـ مخطوطة نيويورك ـ مجموعة سبنسر الهندية الإيرانية رقم ٢ (كتاب الحيل / ٣١ ـ ٣٦، ٤٦)

قالت المؤلفة : توجد نسخ من هذه المخطوطات الخمس

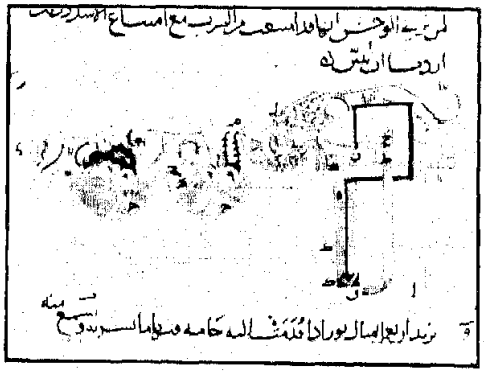

الشكل الخامس عن المخطوطة (ط)

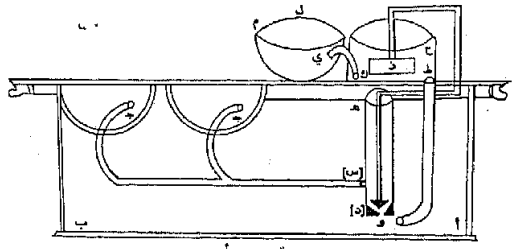

الرسم ٥ ـ أ
(عن المخطوطة ط)

فى قسم التراث العربى بالكويت وجاء بيان كل منها فى الفهرس كما يلى :

كتاب الحيل :

تصنيف بنى موسى بن شاكر

وهو يبحث فى صنعة الأوانى والآلات التى اعتمدت الماء كمؤثر رئيسى لبدء أو إتمام حركة معينة ذاتية أو أوتوماتيكية ، وللكتاب أهمية بالغة فى تطوير التقنية بما حواه من معلومات وبما رسم فيه من أشكال بلغت المائة .

النسخ الموجودة منه :

(١) استانبول، مكتبة الطوب قابى ـ أحمد الثالث ٣٤٧٤ .

أوله بعد البسملة :

«كتاب الحيل لبنى موسى بن شاكر المنجم ، قال : محمد والحسن والحسين من بنى موسى بن شاكر، الشكل الأول، نريد أن نبين كيف نعمل كأسا» .

آخره : « . . . وتنطبق عليه ، ثم تجذب السلسلة م ف حتى تخرج الآلة وتبرز فتأخذ كل شىء فيها ، وكل شىء علق فيها ، وذلك ما أردنا» .

الخط : نسخ عادى

النسخ : القرن السابع أو الثامن الهجرى .

الأوراق : ٨٥ .

الأسطر: ١٨ س .

المقياس : الحجم المتوسط .

مكتوبة بالمداد الأسود، وبها بعض الرسوم والأشكال الهندسية .

(٢) إيطاليا ـ روما ـ الفاتيكان (مكتبة الفاتيكان رقم ٣١٧) .

أوله : تتفق مع النسخ رقم «١» .

آخره : «تم الكتاب بحمد الله القدير وحسن توفيقه ، والحمد لله وحده» .

الخط : نسخ جيد .

الأوراق : ٧٤ق .

الأسطر : ـ

المقياس : ـ

وقد سجل أحمد الحسن ناشر المخطوط الملاحظات التالية على النسخة .

ـ الأشكال من ١ ـ ٥٥ كاملة بالتسلسل مع رسومها عدا شكل ١٣ .

ـ الأشكال من ٥٦ ـ ٥٨ كاملة ولكنها بصورة مضطربة .

ـ الأشكال ٥٦ ـ ٩٠ كاملة .

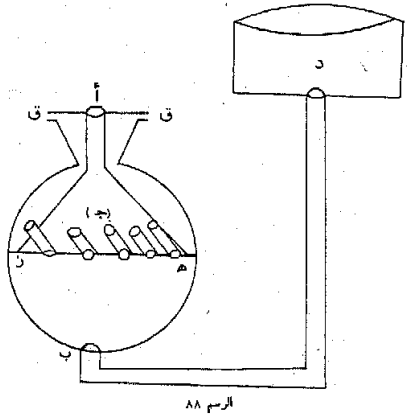

الرسم ٨٨
(المخطوطة ط)

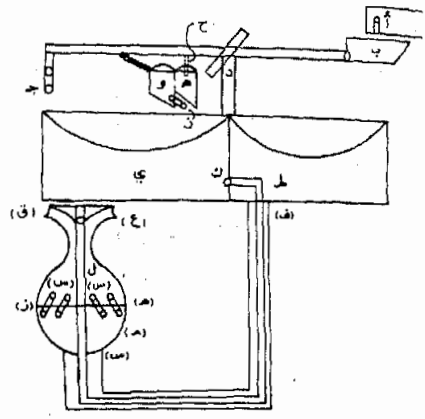

الرسم ٨٩
(عن المخطوطة ف مع اضافة الانبوب المنقط ح)

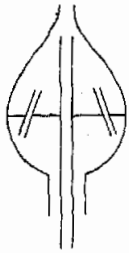

الرسم ٩٠ ـ جـ

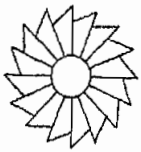

الرسم ٩٠ ـ ب

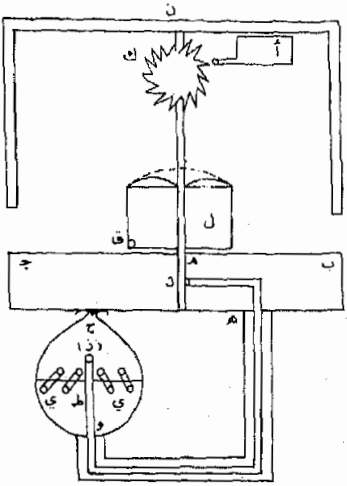

الرسم ٩٠ ـ أ
(عن المخطوطة ف)

ـ الشكل ٩١ غير موجود.

ـ الشكل ٩٢ موجود منه القسم الثانى فقط.

ـ الشكل ٩٣ النص بدون الشكل.

ـ الأشكال ٩٤ ـ ١٠٠ غير موجودة.

كما يلاحظ أنه وردت العبارة التالية عند بداية الشكل ٢٣ جاء فيها «هذا الكتاب الثانى من كتاب أبى الحسن، أحمد بن موسى المنجم رحمه الله فى الحيل للعفريت أحمد بن حياة.

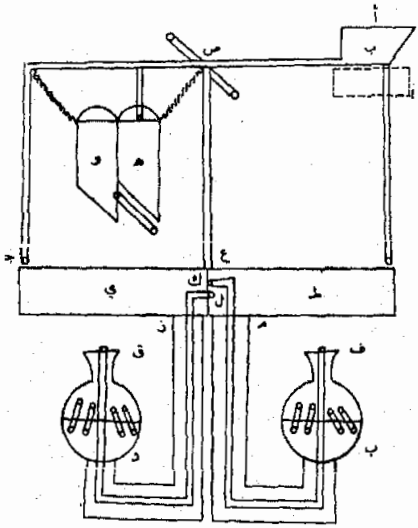

الرسم ٩١
(عن المخطوطة ب)

(٣) ألمانيا الغربية ـ برلين ـ مكتبة برلين الأهلية رقم MQ ٧٣٩ ـ ٥٥٦٢.

أوله: «كتاب الحيل لبنى موسى بن شاكر المنجم، نريد أن نبين كيف نعمل كأسا نصب فيه مقدارا من الشراب».

آخره: «... حتى تخرج الآلة وتبرز، فيأخذ كل شىء فيها، وكل شىء علق فيها، وذلك ما أردنا أن نبين، تم كتاب الحيل».

الخط: نسخ كبير واضح.

النسخ: ١٥ جمادى الأولى سنة ٦٠٧ هـ.

الأوراق: ٧٥ ق.

الأسطر: ١٨س.

المقياس: ٢٦ × ١٨,٥ سم

مكتوبة بالمداد الأسود، والأشكال والحروف بالمداد الأحمر، وبالنسخة نقص فى الأوراق من (١ ـ ١٠) ومن (١٢ ـ ١٩)، ويبدو أن النسخة روجعت كما يظهر من الحواشى.

(٤) ألمانيا الشرقية ـ مكتبة غوطا (a) رقم ١٣٤٩ .A

منقولة عن نسخة الفاتيكان رقم ٣١٧.

الخط: نسخ جيد.

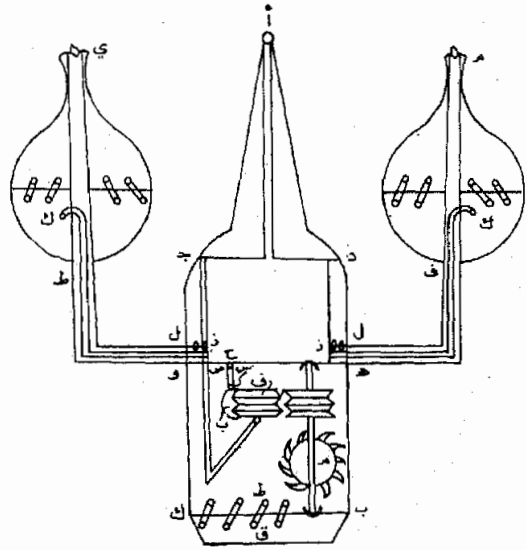

الرسم ٩٣ ـ أ
(عن المخطوطة ب)

الناسخ : فيليب مورانى .

النسخ : ١٩٨٢ م .

الأوراق : ٧٩ ق .

وتسجل عليها الملاحظات التى سجلت على نسخة الفاتيكان .

(٥) ألمانيا الشرقية ـ مكتبة غوطا رقم ٦١٤ .

لم نطلع عليها ، اعتمدنا وصف أحمد الحسن لها .

عدد الأوراق : ٥٤ ق .

عدد الأسطر : ١٨ س .

المقياس : الحجم المتوسط .

(د) هولندا ـ ليدن ـ مكتبة الجامعة رقم MS. Or. ١٦٨

لم نطلع عليها واعتمدنا وصف الحسن .

عدد الأوراق : ٨٦ ق .

وتحتوى ٦ أشكال ما بين الصفحات ٧٤ ـ ٧٧ ، وكذا فى الورقة ٨٦ .

(٧) الولايات المتحدة الأمريكية ـ نيويورك ـ المكتبة العامة Indo Persian Spenser - Collections MS. 2 .

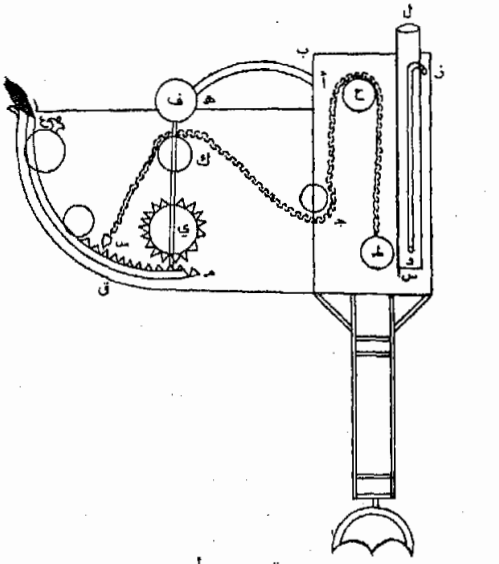

الرسم ٩٧ ـ أ
(عن المخطوطة ب)

لم نطلع عليها ، وتوفرت لدينا المعلومات التالية عنها :

فيها أشكال ما بين الأوراق ٧٥ ، ٩٧ .

وتاريخ نسخها سنة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢٠ م .

(٨) تركيا ـ استانبول ـ المكتبة السليمانية ـ أيا صوفيا رقم ٢٧٦٢ .

أوله وآخره كالنسخة رقم (١) .

الناسخ : ابن الهيثم .

التاريخ : سنة ٤١٥ هـ .

ـ هناك مختصر للكتاب صنعه أبو حاتم المظفر بن إسماعيل الإسفزارى محفوظ فى مكتبة مانشستر تحت رقم (B. ٣٤٧) .

هذا وقد نشر الكتاب بعناية معهد التراث العلمى العربى ، أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع محمد على خياطة ومصطفى تعمرى سنة ١٩٨١ م (فهرس مخطوطات الفلاحة / ١٤٧ ـ ١٥٠) .

قالت المؤلفة : وهذه هى الطبعة التى عندى والتى نقلنا منها ما أوردناه فى هذه المادة وفيما يلى جدول بأرقام الاشكال التى أوردناها هنا ووصفها :

رقم الشكل	الوصف
٥	عمل تماثيل من الوحش يصب لها الماء فى جامات يكون فيها فلا تشرب منه ومعها تمثال أسد فإذا صب للأسد الماء فى جامه يشرب وتشرب الوحوش كلها من الماء الذى فى جاماتها فمتى انقطع شرب الأسد لا يشرب الوحش فإن شرب الأسد ثانية شربت الوحوش معه وهكذا لا يزال .
٨٨	عمل فوارة فور الماء منها كهيئة السوسنة وإن أحببنا جعلنا الماء يفور منها كهيئة الترس .
٨٩	عمل فوارة مركبة فى بعض المواضع يفور منها الماء مدة من الزمان كهيئة الترس ثم ينقطع ذلك ويفور مثل تلك المدة من الزمان كهيئة القناة ثم يعود أيضا فيفور منها الماء على مثال شكل الترس وكذلك لا تزال دهرها تتبدل .
٩٠	عمل فوارة يفور منها الماء مرة على مثال شكل السوسنة ومرة مثل القناة ويكون علمها بالريح ما دامت تهب وتعمل أيضا بجرية الماء وتبدل .
٩١	عمل فوارتين مركبتين فى رواق أو فى بعض المواضع بالقرب من بعض الأنهار لا يزال إحدى الفوارتين يفور منها الماء كهيئة الترس ويفور الأخرى كهيئة القناة . فإذا مضت ساعة ابتدلتا فخرج من فوارة الترس مثل القناة وخرج من الذى كان يخرج مثل القناة مثل الترس . فإذا مضت ساعة أخرى عاد الأمر كما كان أولا وكذلك لا يزالان يتبدلان طوال الدهر .
٩٣	عمل فوارة تخرج ساعة قضيبا وساعة ترسا وحولها فوارتان صغيرتان أو كما شئنا وتكون الفوارة الكبيرة إذا فارت ترسا فارت الفوارتان اللتان حولها قضيبا وإذا فارت الفوارة الكبيرة قضيبا فارت الفوارتان اللتان حولها ترسا وكذلك لا يزال .
٩٧	عمل سراج يخرج الفتيلة لنفسه ويصب الزيت لنفسه وكل من يراه يظن أن النار لا تأكل من الزيت ولا من الفتيلة شيئا بتة ويعرف هذا السراج بسراج الله .

(كتاب الحيل تصنيف بنى موسى بن شاكر ـ تحقيق د . أحمد يوسف الحسن ، بالتعاون مع محمد على خياطة ، ومصطفى تعمرى / ٣١ ـ ٣٦ ، ٤٦ ، ٧٧ ، ٨٧ ، ٨٨ . وفهرس مخطوطات الفلاحة . النبات ـ المياه ـ الرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د . محمد عيسى صالحية ، وعبد الله فيلح / ١٤٧ ـ ١٥٠) .

* **الحيل لاستحلال محارم الله:**

انظر: الحيل الشرعية (علم ـ)

* **الحيل الهندسية (علم ـ):**

انظر الحيل (علم ـ) .

* **الحيل والأمور العجيبة فى عمل آلات الماء :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الصناعة وعلم الحيل .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

مجهول المؤلف .

ناقص الأول ، ويبتدئ الموجود بقوله : نريد أن نبين كيف نعمل إبريقًا له بلبلة ، إذا ملئ لا يمكن أن يتوضأ منه أكثر من واحد ... إلخ .

وناقص من آخره أيضا . وآخر ما فيه الكلام على عمل جرار الماء والشراب بطرق مختلفة ، موضحة كلها بالشكل والرسوم الهندسية .

ـ نسخة كتبت فى القرن السابع أو الثامن الهجرى تقريبا بخط معتاد قديم فى ٨٥ ورقة ، ومسطرتها ١٨ سطرا .

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٣٤٧٤] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م ، جـ٤/ ١٧٤) .

ملاحظة : صورة المخطوط المصاحبة لهذه المادة أخذت من الكتاب العربى المخطوط ـ جمعها وعلق عليها د . صلاح الدين المنجد . لوح ١٠٦ ، وفيه رقم المخطوط فى مكتبة أحمد الثالث باستانبول هو ٣٤٣٤ .

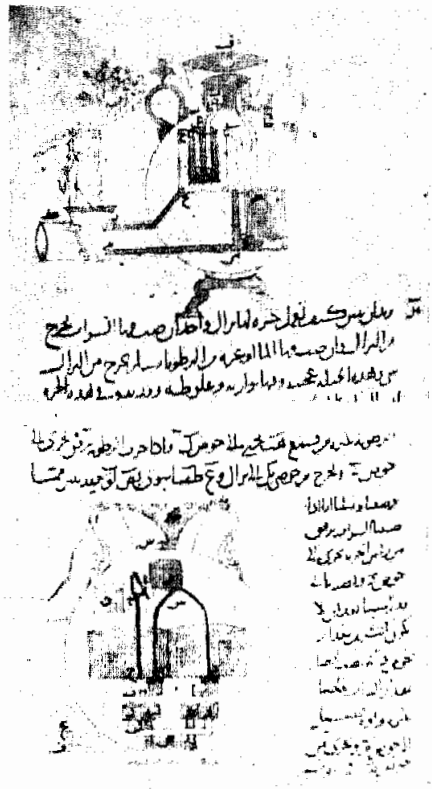

سورة جرلين للعمليات الكيميائية . فى كتاب « الحيل والأمور العجيبة » . لمؤلف مجهول ، من نسخة كتبت فى القرن السابع الهجرى (استانبول : أحمد الثالث ٣٤٣٤ – معهد المخطوطات)

* **حيلة الواصفين :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ١١٤٧٨ .

لمحمد مهدى بن على أصغر بن نور محمد خان الهروى المتوفى سنة ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م .

الأول « الحمد لله الذى نضر مزارع قلوب الحكماء ... » .

وهو كتاب فى الأسباب والعلامات والعلاجات فرغ منه المؤلف سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م .

كتبت هذه النسخة بخط النستعليق عليها حواش وتعليقات لعلها بخط المؤلف .

القياس ٤٣٤ص ٢٦,٥×١٧,٥سم ١٧س

ذيل بروكلمان ٢/ ٨٦٤ .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٩٥) .

* **الحين :**

انظر يوسف الحين (مسجد ـ) .

* **الحية :**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان . أوردها القزوينى صاحب « عجائب المخلوقات » (٦٠٥ ـ ٦٨٢هـ) والدميرى صاحب « حياة الحيوان الكبرى » (٧٤٢ ـ ٨٠٨هـ) .

قال عنها القزوينى وقد أدرجها فى الهوام والحشرات :

الحية : من أعظم الحيوانات خلقة وأشدها بأسا وأقلها عددا وأطولها عمرا . قالوا : ليس من حيوانات البر شىء أعظم من التنين ولا شىء يقتل نهشه أسرع من الحية ولهذا أمر النبى ﷺ بقتلها فى الحل والحرم ، وقال النبى ﷺ « من قتل حية فله عشر حسنات » ولما حرمت الحية آلة الهرب أعطاها الله تعالى سلاحا تدفع عن نفسها فلأجل ذلك إذا سمع الإنسان بوجودها فى بقعة هرب عنها ولا يقربها ولولا نابها لاتخذها الناس حبلا ولعبت بها الصبيان . وذكروا أن الحية تتولد من شعر الإنسان إذا وقع فى الماء وأثرت الشمس فيه وأنها يكثر اختلاف أصنافها فى الكبر والصغر والتعرض للإنسان والهرب منه ، فمنها ما لا يؤذى إلا إذا وطئها واطىء ، ومنها ما لا يؤذى إلا إذا وطىء حماها ، ومنها ما لا يؤذى إلا على بيضها وفرخها ، ومنها ما لا يؤذى إلا إذا آذاها الناس مرة ، ومنها الأسود الذى يحفر ويكمن حتى يدرك الفرصة ، ومنها الحفاف وهى دابة تشبه الحية ولها نفخ ورعيد وتقريب وهى أشر هيئة من الأفعى والثعابين وإنها لا تضر ولا تنفع والحيات تقتلها ، ومنها حية ويقال لها الملكية طولها شبر وأكثر وعلى رأسها خطوط بيض تشبه التاج فإذا انسابت على الأرض أحرقت كل شىء مرت عليه ، وإن طار طائر فوقها يسقط عليها وإذا بدت تنساب هرب من بين يديها جميع الدواب ، وإذا

صفرت يموت من صفيرها كل حيوان سمع ذلك بعد ما ينتفخ ويسيل منه الصديد وإن أكل من تلك الجيفة شيء من السباع يموت.

قال جالينوس: إنها حية شقراء على رأسها ثلاث قبازع مثل التاج وهي قليلة الظهور للناس.

وزعموا أن الحية تعيش ألف سنة وأكثر وكل سنة تسلخ جلدها وكلما انسلخ يظهر على قفاها نقطة، فنقط قفاها عدد سنينها، وإذا دخل بعضها في الحجر وبقي بعضها خارجا لا يمكن جذبها إلى خارج ألبتة حتى لو شد البقر في ذنبه ينقطع ولا تنجذب وتبيض ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها فيجتمع عليها النمل والبق فيفسدها ولا يصلح منها إلا القليل، وإن لدغتها العقرب ماتت إن لم تجد ملجأ تنام عليه وإن وجدت سلمت. وقالوا: من الحيات حية إذا ضربت بعصا مات الضارب.

ومن عجائب الحية أنها إذا علمت أنها مقتولة احترزت على رأسها وانطوت أشد الانطواء على الرأس وجعلت بدنها وقاية للرأس ولا تزال تفعل ذلك حتى تصيب الضربة رأسها. وذكروا أن في تربة الأهواز حية حمراء دقيقة إذا رأت الإنسان وثبت عليه كالطير ولسعته فيموت في الحال. وذكروا أيضا أن الحية عند انتصاف النهار واشتداد الحر وامتناع الحافي من الأرض والمنتعل يغور ذنبها في الرمل وتنصب كأنها عود مركوز أو ثابت، فإذا رأى الطائر عودا مركوزا كره الوقوع إلى الأرض من شدة الحر ووقع على رأس الحية على أنها عود فتقبض عليه.

خواص أجزائها:

نابها: يقلع حال حياتها ويشد على صاحب حمى الربع تزول عنه الحمى، قال ابن سينا: يقوى القوة ويحفظ الحواس والشباب وينفع من الجذام وداء الثعلب، وقال محمد بن زكريا: ذكر الأوائل أن المستسقى إذا أكل من لحم حية عتيقة لها مئون من السنين يبرأ وقال أبقراط: لحم الحية أمان من الأمراض الصعبة: شحمها: يذاب ويطلى به البواسير مع الملح ينفعه نفعا بينا وسلخها يطبخ بالخل ويتمضمض به ينفع من وجع السن وإذا أحرق في إناء نحاس وسحق نفع من أوجاع العين كلها ويسود العين الزرقاء، وقد اشتهر بين الناس أن من أكل منها لا يرمد سنة ومن أكل فلسين لايرمد سنتين وهكذا وإن علق على صاحبة الطلق وضعت في الحال: وجلدها يحرق ويكتحل برماده ينفع من السبل وتقاطر الماء في العين ويذهب الظلمة: وقال جالينوس: مرق الحية يقوى البصر، وبيض الحية يسحق في الهاون ويطلى به المرض يزول (عجائب المخلوقات/ ٢٩٢، ٢٩٣).

أما الدميري فيبسط الكلام عليها بطريقته المميزة التي درج عليها في كتابه كله، وإليك بعضا مما جاء به. يقول رحمه الله:

الحية اسم يطلق على الذكر والأنثى فإن أردت التمييز قلت هذا حية ذكر، وهذا حية أنثى. قاله المبرد في الكامل وإنما دخلته الهاء لأنه واحد من جنس كبطة ودجاجة ... والنسبة إلى الحية حيوى والحيوت ذكر الحيات. أنشد الأصمعي:

ويأكل الحية والحيوتا
ويخنق العجوز أو تموتا

وذكر ابن خالويه لها مائتي اسم ونقل السهيلي عن المسعودي أن الله تعالى لما أهبط الحية إلى الأرض أنزلها بسجستان فهي أكثر أرض الله حيات ولولا العربد يأكلها ويفنى كثيرا منها لخلت من أهلها لكثرة الحيات وقال كعب الأحبار أهبط الله تعالى الحية بأصبهان وإبليس بجدة وحواء بعرفة وآدم بجبل سرنديب وهو بأرض الصين في بحر الهندعال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم عليه الصلاة والسلام مغموسة في الحجر ويرى على هذا الأثر كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه الصلاة والسلام.

ويقال إن الياقوت الأحمر يوجد على هذا الجبل فتحدره السيول والأمطار من ذروته إلى الحضيض ويوجد به الماس أيضا وبه يوجد العود كذا قاله القزويني قلت وهو قريب من جبل يقال له ساتيدما بكسر المثناة من فوق بعدها مثناة من تحت ودال مهملة وميم وألف وهو متصل من بحر الروم إلى بحر الهند ليس يأتي يوم من الدهر إلا ويسفك عليه دم فسمي «ساتيدما» لذلك وكان قيصر قد غزا كسرى وأتى بلاده فاحتال له حتى انصرف عنه فاتبعه كسرى في جنوده فأدركه بساتيدما فانهزم أصحاب قيصر مرعوبين من غير قتال فقتلهم كسرى

قتل الكلاب ونجا قيصر ولم يدركه كذا حكاه البكرى فى معجمه وذكره الجوهرى نقلا عن سيبويه كذلك أنشدوا على ذلك :

لما رأت ساتيدما استعبرت
لله در اليوم من لامها

والحية أنواع منها الرقشاء وهى التى فيها نقط سود وبيض ويقال لها الرقطاء أيضا وهى من أخبث الأفاعى قال النابغة فى وصف السليم .

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة
من الرقش فى أنيابها السم ناقع
تبادرها الرافون من شر سمها
فتطلقه يوما ويوما تراجع
تسهد من ليل التمام سليمها
كحلى نساء فى يديه قعاقع

وقال غيره

هم أيقظوا رقط الأفاعى ونبهوا
عقارب ليل نام عنها حُواتها
وهم نقلوا عنى الذى لم أفه به
وما آفة الأخبار إلا رواتها

وتزعم الأعراب أن الأفاعى صم وكذلك النعام قال على بن نصر الجهضمى دخلت على المتوكل فإذا هو يمدح الرفق فأكثر فقلت يا أمير المؤمنين أنشدنى الأصمعى :

لم أر مثل الرفق فى لينه
أخرج للعذراء من خدرها
من يستعن بالرفق فى أمره
يستخرج الحية من جحرها

فقال يا غلام الدواة والقرطاس فأتى بهما فكتبهما وأمر لى بجائزة سنية وقال أبو بكر بن أبى داود كان المستعين بالله بعث إلى نصر بن على يشخصه للقضاء فدعاه عبد الملك أمير البصرة وأمره بذلك فقال ارجع فاستخير [فاستخر] الله فرجع إلى بيته فصلى ركعتين وقال اللهم إن كان لى عندك خير فاقبضنى إليك ونام فنبهوه فإذا هو ميت وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين .

ومن أنواعها الأزعر وهو غالب فيها ومنها وما هو أزب ذو شعر ومنها ذوات القرون وأرسطو ينكر ذلك قال الراجز :

وذات قرنين طعون الضرس
تنهس لو تمكنت من نهس
تدير عينا كشهاب القبس

ومنها الشجاع ومنها العربد وهى حية عظيمة تأكل الحيات كما تقدم ومنها الأصلة وهو عظيم جدا له وجه كوجه الإنسان ويقال إنه يصير كذلك إذا مرت عليه ألوف من السنين ومن خاصية هذا أن يقتل بالنظر ومنها الصل وتسمى المكللة لأنها مكللة الرأس وقيل الصل الأول وهذه المكللة وهى شديدة الفساد تحرق كل ما مرت عليه ولا ينبت حول جحرها شىء من الزرع أصلا وإذا حاذى مسكنها طائر سقط ولا يمر حيوان بقربها إلا هلك وتقتل بصفيرها على غلوة سهم ومن وقع عليه بصرها ولو من بُعد مات ومن نهشته مات فى الحال وضربها فارس برمحه فمات هو وفرسه وهى كثيرة ببلاد الترك ومنها ذو الطفيتين والأبتر وفى الصحيحين أن النبى ﷺ قال اقتلوهما فإنهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبالى قال الزهرى ونرى ذلك من سمها . ومنها الناظر متى وقع نظره على إنسان مات الإنسان من ساعته ومنها نوع آخر إذا سمع الإنسان صوته مات .

ومن أسماء الحية العيم والعين والصم والأزعر والأبتر والناشر والاين والأرقم والأصلة والجان والثعبان والشجاع والأزب والأفعى والإفعوان وهو الذكر من الأفاعى كما تقدم والأرقش والأرقط والصل وذو الطفيتين والعربد قال ابن الأثير ويقال للحية أبو البخترى وأبو الربيع وأبو عثمان وأبو العاصى وأبو مذعور وأبو وثاب وأبو يقظان وأم طبق وأم عافية وأم عثمان وأم الفتح وأم محبوب وبنات طبق والحية الصماء وهى الشديدة الشر قال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه :

إذا تخازرت وما بى من خزر
ثم كسرت الطرف من غير حور
ألفيتنى ألوى بعيد المستمر
أحمل ما حملت من خير وشر
كالحية الصماء فى أصل الشجر

والصمة الذكر من الحيات وجمعه صمم وبه سمى والد دريد بن الصمة وزعم أهل الكلام فى طبائع الحيوان أن الحية تعيش ألف سنة وهى فى كل سنة تسلخ جلدها وتبيض ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها فيجتمع عليها النمل فيفسد غالب بيضها ولا يصلح منه إلا القليل وإن لدغها العقرب ماتت ومن أنواعها الحربش . وقد تقدم ذكره وشرها الأفاعى وسكنها الرمال وبيض الحيات مستطيل وهو كدر اللون وأخضر وأسود وأبيض وأرقط وفى بيضه نمش ولمع والسبب فى اختلاف ذلك لا يعرف وداخله شىء كالصديد وهو فى جوفها منضد طولا على خط واحد وليس للحيات سفاد يعرف وإنما هو التواء بعضها على بعض ولسانها مشقوق فيظن بعض الناس أن لها لسانين وتوصف بالنهم والشره لأنها تبتلع الفراخ من غير مضغ كما يفعل الأسد ومن شأنها أنها إذا ابتلعت شيئا له عظم أتت شجرة أو نحوها فتلتوى عليها التواء شديدا حتى يتكسر ذلك فى جوفها ومن عادتها أنها إذا نهشت انقلبت فيتوهم بعض الناس انها فعلت ذلك لتفرغ سمها وليس كذلك ومن شأنها أنها إذا لم تجد طعاما عاشت بالنسيم وتقتات به الزمن الطويل وتبلغ الجهد من الجوع فلا تأكل إلا لحم الشىء الحى وهى إذا كبرت صغر جسمها واقتنعت بالنسيم ولم تشته الطعام ومن غريب أمرها أنها لا تريد الماء ولا ترده إلا أنها تضبط نفسها عن الشرب إذا شمته لما فى طبعها من الشوق إليه فهى إذا وجدت شربت منه حتى تسكر وربما كان السكر سبب هلاكها .

والذكر لا يقيم بموضع واحد وإنما تقيم الأنثى على بيضها حتى تخرج فراخها وتقوى على الكسب ثم تخرج هى سائرة فإن وجدت حجرا انسابت فيه وعينها لا تدور فى رأسها بل كأنها مسمار مضروب فى رأسها وكذلك عين الجراد وإذا قلعت عادت وكذلك نابه إذا قلع عاد بعد ثلاثة أيام وكذلك ذنبها إذا قطع نبت . ومن عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتطلبها وتتعجب من أمرها وتحب اللبن حبا شديدا وإذا ضربت بسوط مسه عرق الخيل ماتت وتذبح فتبقى أياما لا تموت وقد تقدم أنها إذا عميت أو خرجت من تحت الأرض لا تبصر طلبت الرازيانج الأخضر فتحك به بصرها فتبصر فسبحان من قدر فهدى قدر عليها العمى وهداها إلى مايزيله عنها .

وليس شىء فى الأرض مثل الحية إلا وجسم الحية أقوى منها ولذلك إذا أدخلت صدرها فى حجر أو صدع لم يستطع أقوى الناس إخراجها منه وربما تقطعت ولا تخرج وليس لها قوائم ولا أظفار تتشبث بها وإنما قوى ظهرها هذه القوة لكثرة أضلاعها فإن لها ثلاثين ضلعا وإذا مشت مشت على بطنها فتتدافع أجزاؤها وتسعى بذلك الدفع الشديد والحيات فى أصل الطبع مائية وتعيش فى البحر بعد إن كانت برية وفى البر بعد إن كانت بحرية قال الجاحظ الحيات ثلاثة أنواع نوع منها لا ينفع للسعته ترياق ولا غيره كالثعبان والأفعى والحية الهندية، ونوع منها ينفع فى لسعته الدرياق وما كان سواهما مما يقتل فإنما يقل بواسطة الفزع كما حكى أن شخصا نام تحت شجرة فتدلت عليه حية فعضت رأسه فانتبه محمر الوجه وحك رأسه وتلفت فلم ير أحدا فلم يرتب بشىء ووضع رأسه ونام فلما كان بعد ذلك بمدة قال له بعض من رآها هل علمت مم كان انتباهك تحت الشجرة قال لا والله ما علمت قال أنما كان من حية تدلت عليك فعضت رأسك فلما قمت فزعا تقلصت ففزع فزعة فاضت فيها نفسه قال فهم يزعمون أن الفزع هو الذى هيج السم وفتح مسام البدن حتى مشى السم فيه انتهى .

فائدة . . فى النصائح لابن ظفر أن خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه لما تحصن منه أهل الحيرة بالقصر الأبيض وغيره من حصونهم نزل بالنجف وأرسل إليهم أن ابعثوا إلى رجلا من عقلائكم فأرسلوا إليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان ابن نفيلة الغسانى وكان من المعمرين عمر أكثر من ثلثمائة وخمسين سنة فقاوله المقاولة المشهورة وكان فى يد عبد المسيح قارورة يقلبها فقال له خالد ما الذى فى هذه القارورة قال سم ساعة قال ما تصنع به قال إن وجدت عندك ما أحبه لقومى وأهلى بلدى حمدت الله وقبلته وان لم أجد ذلك شربته وقتلت نفسى به ولم أرجع إلى قومى بما يسوؤهم فقال خالد رضى الله عنه هاتها فناوله القارورة فأفرغها خالد فى راحته وقال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله بسم الله رب الأرض والسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثم شربه ويقال إنه شرب عليه

ماء فضرب بذقنه على صدره وغشيه عرق ثم سرى عنه فانصرف عبد المسيح إلى قومه وكانوا نصارى نسطورية إلا أنهم عرب فقال لهم جئتكم من عند رجل شرب سم ساعة فلم يضره فأعطوه ما سألكم وأخرجوه من أرضكم راضيا فهؤلاء قوم مصنوع لهم وسيكون لهم شأن عظيم فصالحوه على ثمانين ألف درهم فضة انتهى ...

وفى الإحياء من كتاب آداب السفر يستحب لمن أراد لبس الخف فى حضر أو سفر أن ينكس الخف وينفض ما فيه حذرا من حية أو عقرب أو شوكة واستدل له بحديث أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه وفى فتاوى الإمام النووى إذا اصطاد الحاوى حية وحبسها معه على عادتهم فلسعته فمات هل يأثم فأجاب إن صادها ليرغب الناس فى اعتماد معرفته وهو صادق فى صنعته ويسلم منها فى ظنه ولسعته فمات لم يأثم وإن انفلتت وأتلفت شيئا لم يضمن . وروى الإمام أحمد فى الزهد أن حاويا معه حيات فى خُرْج نزل بقوم من أهل اليمن فخرج بالليل بعض الحيات فلسعت بعض أهل المنزل فقتلته فكتب بذلك عامل اليمن إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قال لا شىء عليه لكن مره إذا نزل بقوم أن يخبرهم بما معه وفى كتاب الأربعين على مذهب المحققين من الصوفية للإمام الحافظ أبى مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان الأصبهانى بإسناده الى عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال أخذ النبى ﷺ بعمامتى من ورائى وقال يا عمران إن الله يحب الإنفاق ويبغض الإقتار فأنفق وأطعم ولا تعسر فيعسر عليك الطلب واعلم أن الله يحب البصير الناقد عند هجم الشبهات والعقل الكامل عند نزول البليات ويحب السماحة ولو على تمرات ويحب الشجاعة ولو على قتل حية .

الأمثال : قالوا فلان أسمع من حية وأعدى من حية وهو من العدو لأنها تسرع إلى جحرها إذا راعها شىء . روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها» وفى صحيح مسلم عن ابن عمرو رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال : «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها» أى مسجدى مكة والمدينة ومعنى يأرز ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض ومعناه أن المؤمن إنما يسوقه إلى المدينة إيمانه ومحبته للنبى صلى الله عليه وسلم ويحتمل إن يكون المراد بذلك عصمة المدينة من الدجال والفتن فيكون الإسلام فيها موقرا، ويحتمل أن يكون المراد بذلك رجوع الناس إلى سُنة رسول الله ﷺ ومنها ظهرت، ويحتمل أن يكون المراد بذلك أن الدين يؤخذ من علمائها وأئمتها وكذلك كان وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب الميم فى لفظ المطية حديث الترمذى أن النبى ﷺ قال «يوشك أن يضرب الناس آباط المطى فى طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة» وقالوا أبغض من ريح السذاب إلى الحيات وقالوا الحية من الحيية أى الأمر الكبير من الصغير وربما قالوا الحيوت من الحية وهذا كقولهم العصا من العصية وقد جاء معنى المثلين فى كتاب الله تعالى قال الله تعالى ﴿ولا يلد إلا فاجرا كفارا﴾ كذا ذكره ابن الجوزى وغيره .

التعبير: الحية فى المنام تعبر بأشياء كثيرة فيه عدو ودولة وحياة وسيل وولد وامرأة فمن نازع حية وهى تريد أن تنهسه فإنه ينازع عدوا له لقوله تعالى ﴿اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾ [البقرة: ٣٦] و [الأعراف ٢٤] فإن رأى أنه أخذ حية ولم يخف منها وصرفها حيث يشاء فإنه ينال دولة ونصرة لأن موسى عليه الصلاة والسلام نال بها النصرة على فرعون ومن رأى أن حية خرجت من فمه وكان مريضا فإنه يموت لأنها حياته وقد خرجت من فمه ومن رأى حيات تمشى فى خلال الشجر أو الزرع فإنها سيول لأنهم شبهوا جريان الماء بالحيات هذا إذا كان جريها بلا نفخ ولا إحراق شىء ومن قتل حية على فراشه ماتت امرأته ومن رأى امرأته حاملا ووضعت حية أتاه ولد عاق ومن رأى حية ميتة فإنه عدو قد كفاه الله شره ومن عضته حية فورم موضع العضة نال مالا لأن السم مال والورم زيادة فيه ومن أكل لحم حية مطبوخا نال مال عدوه، ومن أكله نيأ اغتاب عدوه، ومن رأى حية نزلت من مكان فإن ذلك موت رئيس ذلك المكان، ومن رأى حية ابتلعته فإنه ينال سلطانا، ومن رأى كأنه يتخطى الحيات ولا تنهسه فإنه يأمن أعداءه وإن كان مسجونا خرج من سجنه ورؤية الحيات الكثيرة فى الطرق وهى تمنع الناس بنفخها ونهسها فإن ذلك ظلم من السلطان، ومن رأى كأن الحيات قد فقدن من مكان فإن الوباء والموت يكثر فى ذلك المكان لأن الحيات هى الحياة ومن رأى كأن

حية تكلمه فإنه ينال سرورا ومن رأى كأنه ملك حية ملساء وصرفها حيث شاء فإنه ينال غنى وسعادة والسود من الحيات اعداء لهم قوة فمن ملك حية سوداء نال ملكا وولاية، والبيض أعداء ضعاف والثعبان يدل على العداوة فى الأهل والأزواج والأولاد وربما كان جارا شريرا حسودا والتنين يدل على سلطان جائر مهاب أو نار محرقة والأصلة تدل على امرأة ذات نسل وأصل وعمر طويل، والشجاع يدل على امرأة باذلة أو ولد جسور والأفاعى تدل على أقوام أغنياء لكثرة سمها والناشر على الهم أو على رجل محارب غيور. وحيات البيوت خسران وحيات البوادى قطاع الطريق وحيات الماء مال فمن شد وسطه بحية منها فإنه شده بهميان وحيات البطن أعداء من الأهل والأقارب فمن رمى حية فإنه يفارق شخصا من أقاربه خبيثا كان يواكله والله أعلم (حياة الحيوان الكبرى ١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٢، ٢٥٧ ـ ٢٥٩).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٩٢، ٢٩٣، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢٤٩ ـ ٢٥٢، ٢٥٧ ـ ٢٥٩)

*** الحية (حجر ـ):**

من أنواع الحجارة التى عددها القزوينى فى عجائبه فقال عنه:

حجر الحية: يقال له بالفارسية مهرة حار فى حجم بندقة صغيرة توجد على رأس الحياة بعضها لا كلها. وخاصيته أن العضو الملدوغ يجعل فى اللبن أو فى الماء الحار وهذا الحجر يلقى فيه فإنه يلتزق بموضع اللدغ ويستخرج منه السم، وقال ابن سينا: إنه ينفع من نهش الحية تعليقا. وقال جالينوس: أخبرنى بذلك رجل صدوق.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى/ ١٤٤)

*** الحيوان:**

جاء فى اللسان: الحيوان اسم يقع على كل شئ حى، وسمى الله عز وجل الآخرة حيوانا فقال: ﴿وإن الدار الآخرة لهى الحيوان﴾ [العنكبوت: ٦٤]. قال قتادة هى الحياة ... وكل ذى روح حيوان، والجمع والواحد فيه سواء ...

ابن سيده: والحيوان أيضا جنس الحى، وأصله حييان، فقلبت الياء التى هى لام الكلمة واوًا، استكراها لتوالى الياءين لتختلف الحركات. هذا مذهب الخليل وسيبويه. وذهب أبو عثمان إلى أن الحيوان غير مُبْدل الواو، وأن الواو فيه أصل، وإن لم يكن منه فعل ... قال أبو على: هذا غير مرضى من أبى عثمان من قبل أنه لا يمتنع أن يكون فى الكلام مصدر عينه واو وفاؤه ولامه صحيحان، مثل قَوْظ وَصْوغ وقَوْل ومَوْت وأشباه ذلك، فأما أن يوجد فى الكلام كلمة عينها ياء ولامها واو فلا، فحمله الحيوان على فوظ خطأ لأنه شبه ما لا يوجد فى الكلام بما هو موجود مطرد. قال أبو على: وكأنهم استجازوا قلب الياء واوا لغير علة، وإن كانت الواو أثقل من الياء ليكون ذلك عوضا للواو من كثرة دخول الياء وغلبتها عليها (اللسان ١٢ / ١٠٧٧، ١٠٧٨).

وقال التهانوى:

الحيوان بثلاث فتحات متواليات فى الأصل مصدر حيى والقياس حييان قلبت الياء الثانية واوا ثم سمى ما فيه حياة حيوانا كذا فى الكشاف، وعرف بأنه جسم نام حساس متحرك بالإرادة فالجسم جنس والنامى فصل يخرج الأجسام الغير النامية كالحجر ونحوه من المعادن، والحساس يخرج الجسم النامى الذى لا حس له كالشجرة ونحوه من النبات والمتحرك بالإرادة مساوٍ للحساس فلا بد أن يكون أحدهما ذاتيا والآخر عرضيا لامتناع التركب من أمور متساوية. ولما لم يعلم أن أيهما ذاتى ذكرا معا هكذا ذكر المولوى عبد الحكيم فى حاشية شرح المواقف فى مقصد تقسيم أجزاء الماهية. وعرف أيضا بأنه مركب تام متحقق الحس والإرادة وقيد التحقق دفعا لما قيل من أن للنخلة إحساسا وعرف أيضا بأنه ما يختص بالنفس الحيوانية. وما سوى الإنسان من الحيوانات يسمى بالحيوان الأعجم وفى بعض الحواشى المعلقة على شرح الملخص من أن الحيوان ما له تنفس نسيمى، ومنه ماله بدل التنفس النسيمى تنشق مائى فهو يقبل الماء ثم يرده ولا يعيش بدون ذلك كالحيتان، ومنه ما لا تنفس له ولا استنشاق من الحلازين (كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٤٠١).

وفى فصل مستفيض عن أنواع الكائنات يقول القزوينى عن الحيوان:

أما الحيوان ففى المرتبة الثالثة من الكائنات وأبعد المولدات عن الأمهات لأن المرتبة الأولى للمعادن وهى باقية

على الجمادية لقربها من البسائط، والمرتبة الثانية للنبات فإنها متوسطة بين المعادن والحيوان بحصول النشو والنمو وفوات الحس والحركة، والمرتبة الثالثة للحيوان فإنه قد جمع بين النشو والنمو والحس والحركة وهذه قوى موجودة فى جميع أفراد الحيوان حتى فى الذباب والبعوض، وأما الحس فلأن الله تعالى لما قضى لكل حيوان أمدا معلوما وأبدان الحيوانات متعرضة للآفات المفسدة بها والمهلكة إياها فاقتضت الحكمة الإلهية لها القوة الحساسة لتشعر بواسطتها بالمنافى فتدفعه عن نفسها إذا أحست بألم فلولا هذه القوة لما أحس الحيوان بالجوع إلى أن يموت بغتة فجأة من عدم الغذاء ولكان إذا نام فأصاب يده أو رجله نار لم يكن يحس به حتى ينتبه من نومه، فإذا هو بلا يد ولا رجل. وأما الحركة فإن الحيوان لما كان محتاجا إلى الغذاء ولم يكن غذاؤه يكفيه فى جميع الأوقات اقتضت الحكمة الإلهية آلات الحركة ليتحرك إلى الغذاء، ولولا القوة لاحتاج الحيوان إلى الغذاء ولم يقدر على المشى إليها فمات جوعا كشجرة لا تجد الماء حتى تجف، ولكان إذا أصابه آفة من حرق أو غرق بقى فى مكانه حتى أدركه الغرق أو الحرق، ولما كانت الحيوانات بعضها عدو لبعض اقتضت الحكمة الإلهية لكل حيوان آلة يحفظ بها نفسه من عدوه.

فمنها ما يدفع العدو بالقوة والمقاومة كالفيل والأسد والجاموس.

ومنها ما يسلم من عدوه بالفرار فأعطى آلة الفرار كالظباء والأرانب والطيور.

ومنها ما يحفظ نفسه بسلاح كالقنفد والشاهين والسلحفاة.

ومنها ما يحفظ نفسه بحصن كالفأر والحية والهوام، ومقتض الحكمة الإلهية أن الله تعالى خلق لكل حيوان من الأعضاء ما يتوقف عليه بقاء ذاته ونوعه، لا زائدا ولا ناقصا، ولذلك اختلفت أشكالها وأعضاؤها وتنوعت أنواعها بأنواع كثيرة.

روى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى خلق فى الأرض ألف أمة ستمائة منها فى البحر وأربعمائة منها فى البر» وقال بعض المفسرين: من أراد أن يعرف معنى قوله تعالى ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ [النحل: ٨] فليوقد نارا فى وسط حلقة بالليل ثم لينظر ما يغشى تلك النار من أنواع الحيوان فإنه يرى صورا عجيبة وأشكالا غريبة لم يكن يظن أن الله تعالى خلق شيئا منها فى العالم» على أن الذى يغشى تلك النار يختلف باختلاف المواضع من الغياض والجبال والبحار والصحارى فإن سكان كل بقعة تخالف سكان غيرها ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ [المدثر: ٣١] فسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه وأوضح برهانه لا إله إلا هو سبحانه.

ثم يذكر القزوينى بعض أنواع الحيوان وعجائبها وخواصها فيقسمها إلى سبع أنواع: النوع الأول يشمل حقيقة الإنسان، والنفس الناطقة، وتولد الإنسان، وتشريح أعضاء الإنسان، والقوى، وخواص الإنسان وفوائد أجزائه.

وأما النوع الثانى من الحيوان فيشمل الكلام عن الجن (إبليس أو الشيطان والمتشيطنة).

وأما النوع الثالث من الحيوان فهو الدواب، والنوع الرابع يشمل النعم، والنوع الخامس هو السباع وهنا يذكر القزوينى أفراد عائلة السباع مرتبة على حروف المعجم.

أما النوع السادس من الحيوان فيشمل الطير، كما أن النوع السابع يشمل الهوام والحشرات التى يذكر القزوينى بعضها مرتبا على حروف المعجم (عجائب المخلوقات / ١٩٩، ٢٠٠، ومخلص ص ٢٠٠ـ٣٠٦).

ثم يعقد القزوينى خاتمة يحصى فيها حيوانات عجيبة الأشكال، وحيوانات مركبة، وحيوانات عجيبة الصور فارجع إليها إن شئت فى ص ٣٠٦ـ٣٠٨.

وعن الحيوان يقول أيضا الشيخ كمال الدين الدميرى:

(الحيوان) جنس الحى والحيوان الحياة والحيوان ماء فى الجنة قاله ابن سيده والحيوان نهر فى السماء الرابعة يدخله ملك كل يوم فيغمس فيه ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يطوفوا بالبيت المعمور فيطوفون به ثم لا يعودون إليه أبدا ثم يقفون بين السماء والأرض يسبحون الله تعالى إلى يوم القيامة كذا رواه روح بن جناح مولى الوليد بن عبد الملك الذى روى عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ

قال «عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد» وحديثه هذا فى كتابى الترمذى وابن ماجه . وقال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى ﴿وإن الدار الآخرة لهى الحيوان﴾ [العنكبوت : ٦٤] أى ليس فيها إلا حياة دائمة مستمرة خالدة لا موت فيها فكأنها فى ذاتها حياة والحيوان مصدر حيى وقياسه حييان فقلبوا الياء الثانية واوا كما قالوا حياة فى اسم رجل وبه سمى ما فيه حياة حيوانا وفى بناء الحيوان زيادة معنى ليس فى بناء الحياة وهو ما فى بناء فعلان من الحركات ومعنى الاضطراب كالنزوان وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن الموت سكون فمجيئه على ذلك مبالغة فى معنى الحياة . وقال ابن عطية الحيوان والحياة بمعنى واحد وهو عند الخليل وسيبويه مصدر كالهيمان ونحوه والمعنى لا موت فيها قاله مجاهد وهو حسن ويقال الأصل حييان بياءين فأبدلت إحداهما واوا لاجتماع المثلين وقال الجاحظ : الحيوان على أربعة أقسام شيء يمشى وشئ يطير وشئ يعود وشيء ينساح فى الأرض إلا أن كل شيء يطير يمشى وليس كل شئ يمشى يطير فأما النوع الذى يمشى فهو على ثلاثة أقسام : ناس ، وبهائم ، وسباع والطير كله سبع وبهيمة وهمج والخشاش ما لطف جرمه وصغر جسمه وكان عديم السلاح . والهمج ليس من الطيور ولكنه يطير وهو فيما يطير كالحشرات فما يمشى والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصا والبهيمة ما أكل الحب خالصا والمشترك كالعصفور فإنه ليس بذى مخلب ولا منسر ، وهو يلتقط الحب ومع ذلك يصيد النمل ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يزق فراخه كما يزق الحمام فهو مشترك الطبيعة وأشباه العصافير من المشترك كثيرة وليس كل ما طار بجناحين من الطير فقد يطير الجعلان والذباب والزنابير والجراد والنمل والفراش والبعوض والأرضة والنحل وغير ذلك ولا تسمى طيورا وكذلك الملائكة تطير ولها أجنحة وليست من الطير وكذلك جعفر بن أبى طالب ذو جناحين يطير بهما فى الجنة وليس من الطير انتهى .

وفى الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال «لعن الله من مثّل بالحيوان» وفى رواية لعن الله من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا وفى رواية نهى رسول الله ﷺ أن تصبر البهائم قال العلماء تصبير البهائم هو أن تحبس وهى أحياء لتقتل بالرمى ونحوه وهو معنى قوله «لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضا» أى يرمى إليه كالغرض من الجلود وغيرها وهذا النهى للتحريم لأن النبى ﷺ لعن فاعله ولأنه تعذيب للحيوان وإتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته إن كان مذكى ولمنفعته إن لم يكن مذكى .

(تتمة) فى كتاب التنوير فى إسقاط التدبير قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الإسكندرى وإنما خص الله تعالى الحيوان بالافتقار إلى التغذية دون غيره من الموجودات لأنه تعالى وهب للحيوان من صفاته ما لو تركه من غير فاقة لادعى الربوبية أو ادعى فيه ذلك فأراد الحق سبحانه وهو الحكيم الخبير أن يحوجه إلى مأكل ومشرب وملبس وغير ذلك من أسباب الحاجة ليكون تكرار أسباب الحاجة منه سببا لخمود الدعوى منه أو فيه .

(الحكم) يصح السَّلَم فى الحيوان لأنه يثبت فى الذمة ثمنا وصداقا وفى إبل الدية وصح أن النبى ﷺ استسلف بكرا ومنع أبو حنيفة رضى الله عنه ذلك لأن ابن مسعود رضى الله عنه كرهه ولأنه لا ينضبط بالصفة لنا ماروى أبو داود والحكم على شرط مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال «أمرنى رسول الله ﷺ أن اشترى بعيرا ببعيرين إلى أجل» وروى البيهقى عن على رضى الله عنه أنه باع جملا له يدعى عصفورا بعشرين بعيرا إلى أجل واشترى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما راحلة بأربعة أبعرة يوفيها صاحبها بالربذة رواه مالك فى الموطأ وهو فى البخارى بغير إسناد والربذة بالذال المعجمة موضع على ثلاث مراحل من المدينة وأما الحديث الذى رواه الحسن عن سمرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ نهى عن بيع الحيوان بالحيوان فرواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وقال الترمذى أنه حسن صحيح وسماع الحسن من سمرة الحسن هكذا قال على بن المدينى وغيره . والعمل على كل هذا عند أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم فى منع بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول سفيان الثورى وأهل الكوفة وبه قال أحمد وقد رخص بعض أهل العلم من الصحابة وغيرهم فى بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول الشافعى وإسحاق وقال الخطابى النهى فى حديث سمرة محمول على ما إذا كان نسيئة من الطرفين فيكون من باب الكالىء بالكالئ بدليل حديث عبد الله بن عمرو بن العاص المذكور وقال مالك إذا اختلفت أجناس الحيوان جاز بيع بعضه ببعض نسيئة وإن

تشابهت لم يجز وقال فى الإحياء تُكرة التجارة فى الحيوان لأن المشترى يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذى هو بصدده لا محالة وقيل بيعُ الحيوان واشتر الموتان ويضمن سائر الحيوان إذا أتلف بالقيمة لما فى الصحيحين عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال« من أعتق شركًا له فى عبد فإن كان معه ما يبلغ ثمن العبد قوِّم عليه وأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد وإلا فقد عتق منه ما عتق فأوجب القيمة فى العبد بالإتلاف بالعتق ولأن إيجاب مثله من جهة الخلقة لا يمكن لاختلاف الجنس الواحد فى القيمة فكانت القيمة أقرب إلى إيفاء حقه وتضمن أعضاء الحيوان بما نقص من قيمته . وأوجب أبو حنيفة فى عين الإبل والبقر والخيل ربع القيمة وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفحل أثر يشهد لذلك من حديث عروة البارقى وأوجب مالك رحمه الله فى قطع ذنب حمار ذى الهيئة وذنب بغلته تمام القيمة ويأخذ المتلف العين .

الخواص : الخصى من الحيوان أبرد من فحله وإذا كان سمينا كان لذيذا مرطبا مليناً للطبيعة بطىء الانحدار وما كان مهزولا فبالضد إلا أنه سريع الانحدار وأجوده حولى المعز ومنفعته سرعة الانهضام ومضرته أنه يرخى المعدة ودفع مضرته شرب مياه الفواكه القابضة وهو يولد دمًا معتدلا يوافق أصحاب الأمزجة المعتدلة من الشبان ومن الأزمان زمان الربيع ويجب أن يُعلم أن أفضل لحوم الحيوان ما كان معتدلا فى الهزال والسمن وأجود اللحوم لحم الضأن المتناهى الشباب والبقر التى لم تبلغ سن الشباب والخصى من المعز وأجوده على الإطلاق الضأن .

التعبير: من كلمه حيوان من الدواب أو الطير وفهم كلامه فإنه كما قال وربما دل على وقوع أمر منه يعجب الناس له وأن لم يفهم ما قاله فليحذر على مال يذهب منه لأن الحيوان مأكله وقد تكون هذه الرؤيا باطلة فلا ينبغى أن يفتش عنها وجلود سائر الحيوان ميراث وقيل الجلود بيوت لمن ملكها لقوله تعالى ﴿وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا﴾ [النحل : ٨٠]، وربما دلت جلود الحيوان كالسمور والسنجاب والوشق والقاقم والفند والنمس والثعلب والأرنب والفهد للجلوس وأشباه ذلك على النعمة الطائلة والأموال والأرزاق وعلو الشأن لمن لبسها فى المنام أو رآها عنده أو ملكها .

وإذا رأى الإنسان كأنَّ جلده سلخ وكان مريضا فإنه يموت وإلا افتقر وافتضح وربما دلت الجلود على ما يعمل منها فجلود الإبل تدل على الطبول ، وجلود الضأن على الكتابة ، والمعز على النطوع . وجلود البقر على الأوطئة والدلاء والسيول وجلود الخيل والبغال والحمير على الأوعية والأسقية، وجلود الجاموس على الحصون وأما الأصواف والأوبار والأشعار فكل ذلك دال على الفوائد والأرزاق والملابس وأموال موروثة وغير موروثة أو مغتصبة . وأما القرون فتدل رؤيتها على الأعوام والسنين أو السلاح أو ما يتجمل به من الأموال والأولاد والعز والجاه .

وأما أنياب الفيل وعظمه فإن ذلك دال على تركة من هلك من الملوك والزعماء، وأما أظلاف الحيوان فإنها تدل على الكد والسعى والاجتماع بين المرأة وزوجها والوالدة وولدها والظلف فى الصورة هاء مشقوقة .

وأما الأخفاف فقوة سفر وربما دل الخف فى استدارته على العدو أو السقم أو التمهيد للأمور والتوطئة الحسنة .

وأما الأذناب فإنها دالة على مادل الحيوان عليه ومن يساعده فى مصالحه ويذب عنه مايخشاه .

وأما أصوات الحيوان فنذكرها هنا مفصلة فأما ثغاء الشاة فلطافة من امرأة وصديق أو بر من رجل كريم وأما ثغاء الجدى والكبش والحمل فسرور وخصب وأما صهيل الفرس فهو هيبة من رجل شريف أو جندى شجاع ، وأما نهيق الحمار فسفه من رجل سفيه ، وأما سحيج البغل فصعوبة من رجل صعب المرام وأما خوار العجل والثور والبقر فوقوع فى فتنة ، وأما رغاء الإبل فسفر طويل فى حج أو تجارة رابحة أو جهاد ، وأما زئير الأسد فخوف وهيبة لمن سمعه من ملك ظلوم وأما ضغاء الهرة فشهرة من خادم لص أو فاجر وأما نهيز الفأرة فضرب من رجل ثقاب أو فاسق أو سرقة ، وأما بعام الظبى ففائدة من امرأة حسناء ، وأما عواء الكلب فخجل من سعى فى الظلم وأما عواء الذئب فجور من لص غشوم ، وأما صياح الثعلب فكيد من رجل كذاب أو امرأة كذابة وأما وعوعة ابن آوى فصراخ نساء أو ضجة المحبوسين اليائسين وأما صياح الخنزير فظفر بأعداء حمقى . وأما صوت الفهد فتهدد من رجل مذبذب طامع وظفر به من سمعه . وأما نقيق الضفدع فدخول فى عمل رجل عالم أو رئيس أو سلطان وقيل إنه كلام قبيح وأما فحيح الحية فكلام

من عدو كاتم للعداوة ثم يظفر بـه من سمعه ومن كلّمته الحية بكلام لطيف فإنه عدو يخضع له ويتعجب الناس لذلك (حياة الحيوان الكبرى ١/ ٢٥٩ ـ ٢٦١)

وذكر الثعالبى ضروب الحيوان فى فصل من الباب السابع عشر من كتابه «فقه اللغة» فقال: «فصل فى تفصيل أجناسها وأوصافها وجمل منها عن الأئمة».

الأنام ما ظهر على الأرض من جميع الخلق.

الثقلان: الجن والإنس. الجن حى من الجن. البشر: بنو آدم.

الدواب: يقع على كل ماشى على الأرض عامة وعلى الخيل والبغال والحمير خاصة.

النَّعَم: أكثر ما يقع على الإبل.

الكراع: يقع على الخيل.

العوامل: يقع على الثيران.

الماشية: تقع على البقر.

الضائنة والماعزة الجوارح تقع على ذوات الصيد من السباع والطير.

الضوارى: تقع على ما عُلِّم منها.

الكحل: يقع على العجم من البهائم والطيور (فقة اللغة / ٩٠).

ومن توجيهات الإسلام بالرفق بالحيوان.

«عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«بينما رجل يمشى، فاشتد عليه العطش، فنزل بئرا فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذى بلغ بى فملأ خفه، ثم أمسك بفيه، ثم رقى فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له، قالوا: يا رسول الله: وإن لنا فى البهائم أجرا؟ قال: فى كل كبد رطبة أجر». (أخرجه البخارى) التربية الإسلامية / ١٠٧) كبد رطبة: البهائم التى لا ضرر فيها

قالت المؤلفة: حديث «فى كل كبد رطبة أجر» أخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير من رواية البيهقى فى شعب الإيمان عن سراقة بن مالك بلفظ «فى الكبد الحارة أجر» وقال عنه: حديث صحيح. (الجامع الصغير ٢/ ٨٢).

والمسلم يعتبر أغلب الحيوانات خلقا محترما فيرحمها لرحمة الله تعالى لها ويلتزم نحوها بالآداب التالية:

١ ـ إطعامها وسقيها إذا جاعت وعطشت لقول الرسول عليه أزكى السلام: «وفى كل ذات كبد أجر» (انظر لفظ الحديث كما أوردناه آنفا). وقوله: «من لا يَرحم لا يُرحم» متفق عليه. وقوله: «ارحموا من فى الأرض يرحمكم فى السماء».

٢ ـ رحمتها والإشفاق عليها لقول الرسول الكريم لما رآهم قد اتخذوا حيوانا ـ طيرا ـ غرضا (هدفا) يرمونه بسهامهم: «لعن الله من اتخذ شيئا فيه روح غرضا» (متفق عليه). ولنهيه ﷺ عن صبر البهائم أى حبسها للقتل ولقوله: «من فجع هذه بولدها؟ ردوا عليها ولدها إليها» قاله لما رأى الحمرة ـ طائر ـ تحوم تطلب أفراخها التى أخذها الصحابة من عشها (أبو داود بإسناد صحيح).

٣ ـ إراحتها عند ذبحها أو قتلها لقوله ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شىء فإذا قتلتم فأحسنوا القتل، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليرح أحدكم ذبيحته وليحد شفرته» (رواه مسلم).

٤ ـ عدم تعذيبها بأى من أنواع العذاب سواء كان بتجويعها، أو ضربها أو بتحميلها ما لا تطليق، أو بالمثلة بها، أو حرقها بالنار وذلك لقول الرسول ﷺ:

«دخلت امرأة النار فى هرة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار فلا هى أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض» (البخارى).

وقد مر عليه الصلاة والسلام بقرية نمل ـ موضع نمل ـ وقد أحرقت فقال. «إنه لا ينبغى أن يعذب بالنار إلا رب النار» (أبو داود، صحيح) ـ يعنى الله عز وجل.

٥ ـ إباحة قتل المؤذى منها كالكلب العقور والذئب والحية والعقرب والفأر وما إلى هذا لقول الرسول عليه أزكى السلام:

«خمس فواسق تقتلن فى الحل والحرم: «الحية والغراب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحديا» (مسلم). كما صح عنه كذلك قتل العقرب ولعنها.

٦ ـ جواز وسم النعم فى آذانها للمصلحة، إذ رؤى ﷺ يسم بيده الشريفة إبل الصدقة.

أما غير النعم وهى الإبل والغنم والبقر من سائر الحيوان فلا يجوز وسمه لقوله ﷺ وقد رأى حمارا موسوما فى وجهه:

«لعن الله من وسم هذا فى وجهه» (مسلم)

٧ ـ معرفة حق الله فيها بأداء زكاتها إذا كانت مما يزكى.

٨ ـ عدم التشاغل بها عن طاعة الله أو اللهو بها عن ذكره لقوله تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تُلْهِكُم أموالُكُم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾. [المنافقون: ٩] (منهاج المسلم/ ١٢٠، ١٢١).

٩ ـ تجنيبها الأطعمة الفاسدة الرديئة التى تؤذيها فتمرض فتؤذى بلحومها، وتتضاءل منافعها وقد مر نبينا ﷺ ببعير لصق ظهره ببطنه فقال: «اتقوا الله فى هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة» (أخرجه أو داود) (التربية الإسلامية/ ١١٠).

وقد سخر الله تعالى للإنسان مجموعة من الحيوانات رحمة به وتسهيلا لقيامه بدوره فى الحياة، فمنها ما يقوم بتسهيل الاتصال، ومنها ما يحمل الأثقال، ومنها ما يشارك فى الحروب، وفى الصيد، وفى الفروسية، وينفع بعضها فى التغذية الصحية الضرورية، ويترجم بعضها ـ بجماله وجاذبيته ـ عظمة الخالق ـ وقد أجملت الآيات الكريمة أهم هذه المنافع فى قوله تعالى: ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون * ولكم فيها جمالٌ حين تريحون وحين تسرحون * وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشِقِّ الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم﴾ [النحل: ٥ ـ ٧].

وإذا تأملنا بعض الحيوانات؛ فإننا نكتشف حكما وأسرارا، ونستمد عظات وعبرا ومن ذلك استشعار عظمة الله وجلاله من خلق الإبل، قال تعالى: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت﴾ [الغاشية: ١٧] واستخلاص فضيلة السعى إلى الرزق، وبناء الأعشاش والحنين إلى الأوطان من الطير. قال تعالى: ﴿ألم يروا إلى الطير مُسخَّراتٍ فى جوِّ السماء ما يمسكهُنَّ إلا الله﴾ [النحل: ٧٩] (التربية الإسلامية/ ١٠٩).

وثمة سائل يسأل: هل يحاسب الحيوان يوم القيامة، ومنه من له قسط معقول من الذكاء؟ ويجيب عن السؤال فضيلة الشيخ محمود شلتوت الإمام الأكبر الأسبق فيقول رحمه الله:

اتفقت الرسالات السماوية على أن بعث الإنسان يوم القيامة حق، وأن محاسبته على أعماله فى الدنيا حق، ولا خلاف فيه لأحد من المؤمنين. أما بعث الحيوانات من البهائم والطيور ومحاسبتها على ما ارتكبت فى دنياها، فقد ذهب إليه جماعة من العلماء قرروا بعثها من قبورها يوم القيامة كالإنسان، وقرروا سؤالها عما فعلت كالإنسان، واستندوا فى بعثها إلى مثل قوله تعالى فى سورة التكوير: ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾ [التكوير: ٥] وقوله تعالى فى سورة الأنعام: ﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتٰب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون﴾ [الأنعام: ٣٨] ويستندون فى محاسبتها إلى ما فهموه من قوله ﷺ «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء» الجماء التى لا قرن لها تدفع به عن نفسها اعتداء ذات القرن عليها. ويقول هؤلاء، إن الله بعد أن يحقق هذه العدالة العامة فى خلقه على هذا النحو، يقول لها: موتى فتموت، وليس لها جنة ولا نار.

المحاسبة والمسئولية للإنسان المكلف:

وترى طائفة أخرى ذات نظر أعمق أن البحث خاص بالإنسان المكلف، وأن المحاسبة والمسئولية خاصان به، والآخرة دار جزاء، ولا محاسبة إلا حيث التكليف ولا تكليف لغير الثقلين: الإنس والجن. وإذن فلا محاسبة للحيوانات ولا بعث.

أما قوله تعالى: ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾ فالحشر فيها ليس هو حشر الآخرة وإنما هو جمعها لاستيلاء الرعب عليها وقت الاضطراب العام وانحلال النواميس الكونية، وقد ذكر هذا الحشر فى حوادث الاضطراب التى تحدث قبل البعث بديل ماقبلها. ﴿إذا الشمس كورت * وإذا النجوم انكدرت * وإذا الجبال سيرت * وإذا العشار عطلت﴾ [التكوير: ١ ـ ٤]. وما جاء بعدها ﴿وإذا البحار سجرت﴾ [التكوير: ٦] وكل هذه من حوادث الاضطراب العام الذى يقع قبل يوم القيامة.

أما البعث فقد ذكر بعد ذلك كله بقوله تعالى فى السورة نفسها ﴿وإذا النفوس زوجت * وإذ الموءودة سئلت * بأى

ذنب قتلت﴾ إلى قوله ﴿علمت نفس ما أحضرت﴾ [التكوير: ٧ ـ ١٤].

أما الحشر فى آية الأنعام، فهو يرجع إلى المكذبين لرسالة الرسول المذكورين قبل الآية وبعدها، أو أن معناه: الهلاك والموت، وهو عام لكل المخلوقات، ومن ذلك قول العرب فى السنة المجدبة «حشرت الناس، يريدون: أهلكتهم».

هذا وقد قال الإمام الألوسى فى تفسيره: وليس فى الباب «يريد مسألة بعث الحيوانات» نص من كتاب أو سنة يعول عليه، يدل على حشر غير الثقلين من الوحوش والطير ثم قال «ومن القريب جدا أن يكون الحديث الذى ذكروه كناية عن تمام العدل بدليل ما جاء فى بعض الروايات من الاقتصاص من الحجر إذا وقع على الحجر».

ذكاء بعض الحيوانات لا إرادة معه:

هذا ما قاله العلماء فى هذه المسألة ونحن مع أرباب الرأى الثانى، وهو أنه لا بعث ولا محاسبة إلا على من ثبت تكليفه لا لمن لا يفهم الشرائع والخطاب بخاصة نفسه وطبيعته. كيف وقد خلقها الله مسخرة للإنسان فيما تنفعه من أكل وحمل وحرث وسائر ما يحتاج منها؟. أما ما يرى من ذكاء بعض الحيوانات، فهو ذكاء لا إرادة معه ولا يعدو نواحى خاصة لا تتصل بفهم الخطاب ولا مقتضيات التكليف الإلهى. (الفتاوى/ ٣٥، ٣٦).

(لسان العرب لابن منظور ١٢ / ١٠٧٧، ١٠٧٨، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٠١، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٩٩، ٢٠٠ وملخص ٢٠٠ ـ ٣٠٦، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢٥٩ ـ ٢٦١، وفقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٩٠، والتربية الإسلامية. المملكة المغربية. وزارة التربية الوطنية. دار النشر المغربية. الدار البيضاء. الطبعة الثانية ١٩٩٣ / ١٠٧، ١٠٩، ١١١، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢ / ٨٢، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ١٢٠، ١٢١، والفتاوى للإمام الإكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق، الشيخ محمود شلتوت / ٣٥، ٣٦.

* **الحيوان (علم-):**

يقول صاحب مفتاح السعادة:

هو علم باحث عن أحوال خواص أنواع الحيوانات وعجائبها ومنافعها ومضارها.

وموضوعه جنس الحيوان البرى والبحرى والماشى والزاحف والطائر وغير ذلك.

والغرض منه التداوى والانتفاع بالحيوانات، والاجتناب عن مضارها، والوقوف على عجائب أحوالها وغرائب أفعالها. مثلا فى غرب الأندلس حيوان لو أكل الإنسان أعلاه أعطى بالخاصية علم النجوم، وإذا أكل وسطه أعطى علم النبات، وإذا أكل عجزه وهو ما يلى ذنبه أعطى علم المياه المغيبة فى الأرض فيعرف إذا أتى أرضا لا ماء فيها على كم ذراع يكون الماء فيها.

وقد صنف فيها كمال الدين الدميرى تصنيفا حسنا مطولا ومختصرا. وقد عرفته. ورأيت مختصرا مسمى «بخواص الحيوان» وهو كاف فى هذا الباب، إلا أنى لم أعرف مصنفه اهـ (مفتاح السعادة ١ / ٣٠٨).

ويقول صاحب كشف الظنون بالإضافة إلى ما سبق: وفيه كتب قديمة وإسلامية منها كتاب الحيوان لديموقراتيس ذكر فيه طبائعه ومنافعه، وكتاب الحيوان لأرسطاطاليس تسع عشرة، مقالة نقله ابن البطريق من اليونانى إلى العربى؛ وقد يوجد سريانيا نُقلا قديما أجود من العربى، ولأرسطو أيضا كتاب فى نعت الحيوان الغير الناطق وما فيه من المنافع والمضار.

وكتاب الحيوان لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصرى المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين وهو كبير أوله: جنبك الله تعالى الشبهة وعصمك من الحيرة... إلخ. قال الصفدى: ومن وقف على كتابه هذا وغالب تصانيفه ورأى فيها الاستطرادات التى استطردها والانتقالات التى ينتقل إليها والجهالات التى يعترض بها فى غضون كلامه بأدنى ملابسة عَلِمَ ما يلزم الأديب وما يتعين عليه من مشاركة المعارف.

أقول: ما ذكره الصفدى من إسناد الجهالات إليه صحيح واقع فيما يرجع إلى الأمور الطبيعية، فإن الجاحظ من شيوخ الفصاحة والبلاغة، لا من أهل هذا الفن ومختصر «حيوان» الجاحظ لأبى القاسم هبة الله ابن القاضى الرشيد جعفر المتوفى سنة ثمان وستمائة، واختصره الموفق البغدادى أيضا، وكتاب الحيوان لابن أبى الأشعث، ومختصره للموفق المذكور أيضا (كشف الظنون ١/ ٦٩٥، ٦٩٦، وأبجد العلوم حـ ٢ ق ١ / ٣١١، ٣١٢).

يقول الدكتور عبد الحليم منتصر:

وقد عرض ابن سينا فى أحد أجزاء كتابه الشفاء لدراسة

الحيوان فأورد نماذج رائعة لوصف أنواع مختلفة من الحيوان والطيور يقول من الحيوانات المائية لجية وشطية ومنها طينية وصخرية والحيوانات المائية منها ذات ملاصق كأصناف الأصداف ومنها متبرئة أى متحررة الأجساد مثل السمك والضفادع والملاصقة منها ما تزال تلصق ولا تبرح مثل أصناف من صدف الإسفنج، وتكلم عن العظام والغضاريف والشرايين والأوردة والأغشية والرياضيات والحركة الإرادية والطبيعية وأسهب فى التشريح المقارن بين الحيوانات المختلفة والطيور والأسماك ثم الأجهزة العضلية والهضمية والدورية والتناسلية والتنفسية وأن جولاته فى وصف أنواع الحيوان من طير وأسماك وزواحف وثدييات وبرمائيات لمما يذكر له بالتقدير ولا شك أن ابن سينا قد مارس التشريح سواء فى ذلك تشريح جسم الإنسان أو مختلف أنواع الحيوان وإلا لما استطاع أن يصف بدقة تنتزع التقدير والإعجاب هذه الأجهزة المختلفة، بل يذكر تفاصيل لا تكاد نعرفها فى الوقت الحاضر إلا باستعمال العدسات والمجاهر فهو يتحدث عن الألياف الطولية فى جدار الأمعاء لتجرى الحركة الدودية فى الهضم؛ وتلك العرضية التى تجرى الحركة العاصرة ثم المورية التى توثق عمل الآخرين.

وكذلك عنى بعض العشابين مثل ابن البيطار وداود الأنطاكى بوصف كثير من أنواع الحيوان مما تستخلص منها عقاقير علاجية كما وصف البغدادى كثيرا من حيوانات مصر من سمك وطير وسلحفاة وفرس النهر وكذلك فعل القزوينى فى كتابه عجائب المخلوقات حين قال: ثم لننظر إلى أصناف الحيوان وانقسامها إلى ما يطير وما يقوم وما يمشى، وينقسم الماشى إلى ما يمشى على بطنه وما يمشى على رجليه وما يمشى على أربع وإلى أشكالها وأنواعها وتجميع غذائها وادخارها القوت لوقت الشتاء وحذقها هندستها. وكيف صنعت النحل هذه المسدسات المتساوية الأوضاع التى عجز عن مثلها المهندس الحاذق مع الفرجار والمسطرة. لقد أورد القزوينى فى كتابه المذكور وصف مئات من مختلف أنواع الحيوان.

وذكر ابن سيده فى بعض أبواب الجزء السادس ما يختص بالخيل وصفاتها وأصواتها كما تكلم فى الجزءين السابع والثامن عن الإبل والغنم والماعز والسباع والكلاب والطيور والنحل والنمل والعناكب وغيرها من مختلف أنواع الحيوان وعنى بصفة خاصة بالأوصاف الدقيقة للأعضاء فى الحيوانات مما يفيد الدارسين لعلم الشكل وسلوك الحيوان. أما الجاحظ فقد ألف سفرا ضخما فى علم الحيوان فى سبعة أجزاء، (أفردنا له مادة خاصة فانظره فى موضعه).

وكذلك عالج الدميرى فى كتابه «حياة الحيوان الكبرى» (انظره فى موضعه) موضوع حياة الحيوان بالطريقة التى جرى عليها العلماء العرب من حيث ترتيب أسمائها حسب حروف الهجاء، مبتدئا بحرف الألف حيث يتكلم عن الأسد ذاكرا أسماءه باللغة العربية معقبا بوصف طباعه وهيئته ثم مؤيدا حديثه بما ورد من أحاديث شريفة أو أشعار ثم يذكر الإبل فالإنسان فالأخطب فالأخيل والأريد والأرنب والأنكليس والأوز وهكذا ويستطرد الدميرى أحيانا قائلا إن الحديث ذو شجون ويذكر ما يسميه فائدة أجنبية لعله يريد أنها بعيدة عن موضوع الكتاب ثم يستأنف حديثه عن الحيوان منتقلا إلى الحرف التالى من حروف الهجاء فيذكر البازى والبازل والباقعة والبجعة والبرغوث والبط والبعوض والبعير والجمل والبغل والبقر والبلشون والبوم وعلى هذا النحو. عالج الدميرى مئات من أنواع الحيوان ويختم الجزء الأول بانتهاء أسماء الحيوانات التى تبدأ بحرف الراء ثم يبدأ فى الجزء الثانى فى الحيوانات التى تبدأ بحرف الزاى وينتهى بحيوانات حرف الياء من يامور ويحموم ويراعة ويربوع ويعفور ويعسوف وغيرها.

ويلاحظ أن الدميرى كثيرا ما يستشهد بآراء من سبقوه من العلماء العرب من أمثال الجاحظ وابن سيده والقزوينى كما يستشهد بآراء أرسطو كما يعنى بذكر الشواهد الأدبية والأحكام الشرعية وغالبا ما يذكر بعض الفوائد الطبية.

ولما كانت طريقة التأليف معجمية موسوعية، فقد جمعت بين الطائر والسمك والحشرات والزواحف فى فصل واحد، كما جمعت بين مادة العلم الطبيعى من وصف للحيوان وسلوكه وموطنه وبين ما روى فيه من شعر وأدب ونوادر، مما يجعل قراءته ميسرة محببة إلى جانب ما فيه من نفع علمى محقق. (فى العلوم والطبيعة / ٢٢١ - ٢٢٤)

ويقول الدكتور سيد رضوان على معددا مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان:

اهتم العرب قبل الإسلام اهتماما بالغا بالخيل والإبل، وهم فرسان الحرب وجُوَّاب الصحراء، يعتمدون على الأول فى معاركهم، وعلى الثانى فى تنقلاتهم عبر الصحارى والبرارى، وفى تجارتهم عبر البلاد من اليمن إلى الشام.

وكانت لهم معرفة دقيقة بأنساب الخيول وتربيتها وصفاتها وأمراضها، ومداواتها، وكذلك بالنسبة للإبل فكانوا على دراية عظيمة بكل ما يتعلق بتكوينها وطباعها ومنافعها. وأقدم مؤلفاتهم فى الحيوان هى التى تتعلق بالخيل والإبل، وهى كثير جدا. فقد ذكر ابن النديم (ت ٣٨٠ هـ) فى كتابه الفهرست أربعا وعشرين كتابا بعنوان «كتاب الخيل» لعدد من المؤلفين القدماء، وتسعة كتب باسم «خلق الفرس». ولعل أقدم هذه الكتب «كتاب الخيل» لأبى مالك عمرو بن كركرة وهو أعرابى كان يعلم فى البادية، وكتاب «خلق الفرس» لأبى ثروان العكلى من الأعراب ايضا فى النصف الأول من القرن الثانى للهجرة. ومن مؤلفى هذه الكتب علماء مشهورون كأبى عبيدة بن المثنى (٢١٠ هـ) وقطرب (ت ٢٠٦ هـ) وابن الأعرابى (ت ٢٣١ هـ) والزجاج (ت ٣١١ هـ) وغيرهم من علماء القرن الثانى والثالث للهجرة.

وأما الإبل فقد ذكر عنها خمسة عشر كتابا بأقلام المؤلفين المذكورين وغيرهم كالأصمعى وأحمد بن حاتم الباهلى، والنضر بن شميل، وأبو على هاشم بن إبراهيم الكرنبائى الأنصارى وغيرهم من علماء هذه الفترة المبكرة.

وألف العرب فى غيرهما من الحيوانات كالغنم والشاة وفى الحشرات، وفى الطيور، والوحوش والحيات والعقارب، وغير ذلك من أصناف الحيوانات وأنواع الجوارح من الطيور.

فمنها مثلا كتاب الطير لكل من النضر بن شميل، وأحمد ابن حاتم، وأبى حاتم السجستانى، وكتاب الشاة والغنم لكل من الأصمعى والأخفش والنضر بن شميل، وكتاب النحل للمدائنى، وآخر بعنوان كتاب النحل والعسل لأبى حاتم السجستانى، وكتاب الجراد لأحمد بن حاتم، والمراعى والجراد للمدائنى وكتاب البزاة والصيد للأمير أبى دلف القاسم ابن عيسى العجلى، وأربعة كتب عن البزاة للروم والفرس والترك والعرب، وكتاب البغال للجاحظ.

ثم كتب عامة بعنوان كتاب الوحش (أى السبع والذئاب والثعالب وغيرها) لعدد من المؤلفين مثل سعد بن المبارك، والكرنبائى الأنصارى، وأبى زيد، والأصمعى، وأبى حاتم السجستانى، وكتاب الحشرات للكرنبائى الأنصارى، وكتاب الحيات، وكتاب العقارب، وكتاب البازى لأبى عبيدة معمر ابن المثنى، من علماء القرن الثانى للهجرة.

وجميع هذه الكتب بأقلام علماء اللغة والأدب أو المؤلفين ذوى الاطلاع الواسع والاهتمامات المتنوعة، ومعظمها مفقود أو غير مطبوع. وألف بعد أيام ابن النديم مؤلفات أخرى من هذا القبيل ولو أنها قليلة، ولكن معظمها مفقود أو غير مطبوع، فلا نستطيع أن نحكم عليها. ولكن بعض النماذج الباقية أو التى حوتها الموسوعات العلمية العامة من القرن الثالث والرابع الهجرى، أو من كتاب الحيوان للجاحظ تبين منها أن هذه الكتب والرسائل الكثيرة لم تؤلف للغرض العلمى الخالص، وغلب عليها صفة كتب اللغة ولكنها لم تكن تخلو من ملاحظات هامة حول طباع هذه الحيوانات والطيور والوحوش وصفاتها.

ثم من بينها كتب وإن كانت قليلة جدا يظهر من عناوينها أنها ألفت لغرض علمى أيضا مثل «كتاب الخيل وسبقها وأنسابها، وشياتها وغرتها وإضمارها» للتوزرى (عبد الله بن محمد بن هارون)، «وكتاب النحل وأجناسه وعروسه» للأهوازى (محمد بن إسحاق).

ثم ثمة كتب توحى عناوينها بأنها ليست فى اللغة مثل «كتاب صفات الغنم وأنواعها وعلاجها وأسنانها» للأخفش (ت سنة ٢١١ هـ) و «كتاب صفة الفرس» و «كتاب صفة النمل والبعوض» لعلى بن عبيدة الريحانى (ت سنة ٢١٩ هـ) وذكر ابن النديم أنه «كان له اختصاص بالمأمون، ويسلك فى تصنيفاته وتأليفاته طريقة الحكمة» (أى الطريقة العلمية).

فمثل هذه الكتب ألفت لأغراض علمية خاصة فى فترة مبكرة قبل ظهور كتاب الحيوان للجاحظ. ويؤيد رأينا حول محتويات هذه الكتب العلمية (طبائع الحيوان) قول الجاحظ:

«وقَلَّ معنى سمعناه من باب معرفة الحيوان من الفلاسفة وقرأناه فى كتب الأطباء إلا ونحن قد وجدناه أو قريبا منه فى أشعار العرب والأعراب».

والجاحظ نفسه يعطينا العلة فى حسن معرفة الأعراب للحيوان بقوله المنطقى الحكيم: «وربما بل كثيرا ما يبتلون بالناب والمخلب. واللدغ واللسع والعض والأكل فخرجت بهم الحال إلى تعرف حال الجانى والجارح والقاتل».

وملاحظة ابن النديم عن الريحانى ذات قيمة كبيرة إذ تؤكد على أنه كان هناك أناس كانوا يؤلفون فى الحيوان على الطريقة العلمية، وقد أطلنا الكلام على هذه الكتب ـ التى يحسبها بعض الناس من كتب اللغة فقط والتى تحوى كثيرا من أشعار العرب والأعراب ـ لنؤكد على مدى اهتمام العرب بموضوع الحيوان، ومعرفتهم بطبائعها، وصفاتها فى كثير من الأحيان والتى كانت نابعة من بيئتهم، ومبنية على المشاهدة والتجربة، وليس على كتاب أرسطو وغيره عن الحيوان.

واستفاد الجاحظ من هذا التراث اللغوى العلمى الكبير فألف أول موسوعة فى هذا العلم بعنوان «كتاب الحيوان» فى سبعة أجزاء (أدرجناه تحت عنوان «الحيوان (كتاب ـ)» فانظره فى موضعه).

والكتاب الثانى: المشهور الذى ضم معارف العرب عن الحيوانات هو «حياة الحيوان الكبرى» لكمال الدين الدميرى (ت سنة ٨٠٨ هـ) وهو مثل كتاب الجاحظ فى شموله وإحاطته، ويمتاز عليها بترتيبه على حروف الهجاء، فكأنه معجم للحيوانات البرية والبحرية، والطيور، والحشرات، وفيه ذكر الحيوانات الخرافية أيضا كالعنقاء والرخ وبنات الماء، ولكنه ليس فى مستوى كتاب الحيوان للجاحظ من ناحية ذكر طبائع الحيوان وعاداتها، وقد جمع الدميرى مواد كتابه من مصادر كثيرة جدا (أوردناه تحت عنوانه هذا فانظره فى موضعه). ولكن فيه كثير من الاستطراد فى موضوعات لغوية وفقهية وتاريخية وغير ذلك على طريقة الجاحظ فتضخم الكتاب، إذ هو فى مجلدين كبيرين (طبع فى القاهرة. مطبعة حجازى سنة ١٣٥٣ هـ). قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبعتها دار إحياء التراث العربى ومؤسسة التاريخ العربى. بيروت. بدون تاريخ فى مجلدين والكتب العلمية الخالصة عن الحيوان قليلة جدا عند العرب الأمر الذى جعل أكثرية الذين يكتبون فى موضوع العلوم عند العرب يهملون هذا الجانب من علومهم، وهو ينتظر باحثا يستخلص من بطون الكتب القديمة المطبوعة والمخطوطة معارف العرب العلمية عن الحيوان ويقارنها بالمعارف الحديثة.

وبجانب عنايتهم بعلم الحيوان نشأ عند العرب علم البيطرة فى فترة مبكرة نسبيا، فلدينا أسماء بعض الكتب المؤلفة فى البيطرة وعلاج الدواب منها: «كتاب البيطرة» لابن أخى حرام (فى الفهرست حزام بالزاى المعجمة) وألفه للخليفة العباسى المتوكل (ت ٢٤٧ هـ/ ٨٦١م) وكتاب آخر بنفس العنوان من تأليف الحصيبى كما ذكره ابن النديم. ويظهر أنهم استفادوا فى هذا العلم بمعارف الفرس والرومان، بجانب ما جاء من علاج الدواب والأنعام فى الكتب المؤلفة عنها، فقد ذكر ابن النديم بعض الكتب المترجمة من الفارسية واليونانية إلى اللغة العربية فى البيطرة. (العلوم والفنون عند العرب / ٩٣ ـ ٩٨).

ومن أمثلة المصنفات فى علم الحيوان مخطوط بعنوان «الإرشاد إلى أحكام الجراد» جاء بيانه فى فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية كما يلى:

الرقم ٣٢٥٨

تأليف محمد بن أحمد الرخجى الحنبلى الشيبانى (٧٠٣ ـ ٧٧٧ هـ/ ١٣٠٤ ـ ١٣٧٥م) (ظنًّا)

مواضيع المخطوط:

مقدمة ـ ضيافة الهدهد لسليمان ـ الوصية بتقوى الله والدعاء على الجراد وفى آخرها الجراد لغويا.

الأحاديث الواردة فى الجراد ـ ما جاء فى بيع الجراد (أحاديث) منافع الجراد ـ ماء السمرمر ـ ما ذكر أن للجراد أميرا ـ الجراد فى الغوطة (مساجلة شعرية).

الجراد زمن عمر ـ ومما قيل فى الجراد من الشعر ـ ومما قيل فى الجراد من النثر.

فاتحة المخطوط:

الحمد لله البر الجواد، الذى خلق ورزق وأباد، وكرر فضله وجوده وأعاد، الهادى بهدايته إلى سبيل الرشاد، المتفضل بالخير الوافر والفضل المتكاثر على المقيم والمسافر من العباد ... وبعد فهذا تأليف لطيف حسن ظريف وسمته حين رسمته بالإرشاد إلى أحكام الجراد وما جاء فى شأنه عن خير العباد من الصلاح والفساد وغير ذلك على ما ستراه إن شاء الله برسم من ملك القلوب ... قاضى القضاة ملاذ العفاة، شيخ الإسلام ... مولانا محيى الدين محمد أفندى ... نجل ... أبى السعود ... جمع كاتبه ... محمد بن أحمد الرجحى الحنبلى الشيبانى ...

خاتمة المخطوط:

فالسعيد من بالآيات يعتبر ويتفكر بالممات لعل ذا المعصية أن ينزجر ويذكر يوم تخرج الخلائق من الأجداث كأنهم جراد منتشر ويتعظ بمن سلف من أهل القرى ... ما كان حديثا يفترى ويمثل قدومه بين يدى الملك القدير يوم ينادى المنادى فريق فى الجنة وفريق فى السعير وشاء الله أن يجلعنا ممن تاب وأناب ... وأن يصرف بحوله وقوته عن أرزاق المسلمين هذا الجراد إنه هو الكريم الحليم الرؤوف الجواد بمنه وطوله وقوته وحوله آمين ... مؤلف هذه المقالة الفقير المذكور اسمه فى خطبة الرسالة غفر الله ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة قيمة ، كتبت بخط مؤلفها ويبدو أنها مسودة المؤلف لما فيها من شطب وضرب ، كتبت بالحبر الأحمر بعض الكلمات ، وأكثرها منقط بالأحمر ، ترك لها هامش بعرض ٣ سم . عدد أوراقها : ١٨ بقياس ١٩ × ١٤ سم . و١٧ سطرا . عليها تملك باسم عبد الله باشا . فيها أشعار لأبى العتاهية ، ولها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة (فهرس الظاهرية / ٣٨٢ـ٣٨٤) .

.(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٠٨ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١ / ٣١١ ، ٣١٢ ، و «فى العلوم والطبيعة» ـ د . عبد الحليم منتصر . أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية . اليونسكو / ٢٢١ ـ ٢٢٤ ، والعلوم والفنون عند العرب ـ د . سيد رضوان على / ٩٣ ـ ٩٨ . انظر أيضا العلوم عند المسلمين . مؤسسة الكويت للتقدم العلمى / ٣٦ ، والتراث العلمى للحضارة الإسلامية ـ د . أحمد فؤاد باشا / ١٣٨ ، ١٣٩ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٨٢ ، ٣٨٣)

انظر مادة «البيطرة (علم ـ)» فى م ٨ / ١٨٦ ـ ٢٠٠

***الحيوان (كتاب ـ) :**

كتاب الحيوان تأليف الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (انظر ترجمته فى م ١١ / ٤٢١ ـ ٤٣٠) يقول عنه الدكتور عبد الحليم منتصر ملخصا محتوياته :

أما الجاحظ فقد ألف سفرا ضخما فى علم الحيوان فى سبعة أجزاء وقد قسم الحيوان إلى ثلاثة أقسام : شىء يمشى ، وشىء يسبح ، وشىء ينساح ، والنوع الذى يمشى على أربعة أقسام ناس وبهائم وسباع وحشرات ، ثم انتقل إلى حيوان الماء فيقول : ليس كل عائم سمكة وإن كان مناسبا للسمك فى كثير من معانيه . ويقول : ألا ترى فى الماء كلب الماء وعنز الماء وخنزير الماء وفيه الرق والسلحفاة وفيه الضفدع وفيه السرطان والتمساح والدخس والدلفين ، ثم يقسم الحيوان إلى فصيح وأعجم فالفصيح هو الإنسان والأعجم هو الحيوان ، ويقول من الحيوان الأعجم ما يرغو وينهق ويصهل ويسنح ويخور ويبغم ويعوى وينبح ويزقو ويصفر ويهدر ويصوص ، ويقوق وينعب ويزأر ويكش وينبح . ويخص الجاحظ بعض فصول كتابه بالحديث عن الكلاب وغيرها وعن تكوين البيضة من الفروج ، ويتحدث عن بيض الطيور عامة وعدد مرات وضعه وحضنه ، ثم باب للأسنان وأسمائها ، ويتحدث فى الجزء الثالث عن صنوف الحيوان وأسهب فى الحديث عن الحمام القمرى وعن بناية العش ورعاية الأبوين للصغار ويتكلم عن الهجن وعن أمراض الحمام وطرق علاجها ثم يتحدث عن الذباب والفراش والغربان والجعلان والخنافس والرخم والهدهد والخفاش والنمل ثم يتطرق إلى الحديث عن النوم فى الحيوان ويعود فى الجزء الرابع للحديث عن النمل والقرد والخنزير والحيات والأفاعى واليرابيع والجراد وسمك القرش . وقد سجل الجاحظ ملاحظات عجيبة فى سلوك الحيوان سجلها بدقة تنتزع التقدير والإعجاب كما أنه أجرى بعض التجارب على بعض أنواع الحيوان كما كان يسقى الحيوانات خمرا ويجرب أثرها عليها أو يضع الحيوانات تحت أوان زجاجية ليراقب سلوكها كما كان يبقر بطون الحيوانات ليعرف ما فى بطونها وإنه ليعتبر عالما فى الحيوان التجريبى وفى سلوك الحيوان فضلا عن علم الشكل وعلم التشريح المقارن («فى العلوم الطبيعية» / ٢٢٣) وقد بسط الدكتور عمر الدقاق الكلام فى كتاب الحيوان هذا فقال عنه :

يعد كتاب الحيوان للجاحظ فى طليعة كتب الأدب التى تزدان بها المكتبة العربية . وهو كتاب طريف فى موضوعه ، وتتجلى أهميته فى أنه أول مصنف عربى جامع يتناول موضوع الحيوان على الرغم من أنه كان ثمة كتب أخرى قبيل حياة الجاحظ أو فى أثنائها تعرضت لشئون الحيوان ، ولكنها كانت كتبا جزئية الطابع أشبه بالمعاجم الخاصة التى تُعنى

بالتصنيف اللغوى للألفاظ المتعلقة بأوصاف الحيوانات وأعضائها وما إلى ذلك . . من نحو ما ألفه أبو عبيدة والأصمعى والنضر بن شميل وأبو زيد الأنصارى وأبو حاتم السجستانى وابن الأعرابى وغيرهم ممن كتب فى الإبل وفى الخيل وفى الغنم والشاء وفى الوحوش وفى الطير. . فقد كان الجاحظ علما متفردا بين معاصريه وإماما فذا من أئمة البيان العربى لا يدانيه أحد فى اتقاد ذهنه واتساع ثقافته . وقد جاء فى الفهرست لابن النديم «أنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائنا ما كان، حتى إنه كان يكترى دكاكين الوراقين» .

ولم يكن هم الجاحظ فى التأليف أن يقتصر على الجمع والرواية والحفظ، وإنما كان همه أن يبتكر وأن يقدم للناس الطريف من ألوان الثقافة والمعرفة . والكتاب أضخم كتب الجاحظ إطلاقا ولعله أجلها شأنا . ويعد دائرة معارف واسعة الأفق كما يعد صورة بارزة لثقافة العصر العباسى المتشعبة الأطراف، فقد حوى طائفة صالحة من المعارف الطبيعية والمسائل الفلسفية، كما تحدث فى سياسة الأقوام والأفراد وتكلم فى نزاع أهل الكلام وسائر الطوائف الدينية . وتحدث الجاحظ فى هذا الكتاب أيضا فى كثير من المسائل الجغرافية وفى خصائص كثير من البلدان، وفى تأثير البيئة فى الحيوان والإنسان والشجر وتكلم على الطب وعلى الأمراض فى الحيوان وفى الإنسان وذكر كثيرا من المفردات الطبية النباتية والحيوانية والمعدنية، وغير ذلك من الشئون والمعارف وفى خلال ذلك كله أورد الصفوة المختارة من الشعر العربى النادر ومن الأمثال السائرة والنوادر الطريفة .

فالكتاب ذو شقين، أدبى وعلمى وإن لم تكن الحدود بين العلم والأدب متميزة لدى الجاحظ فى أكثر جوانب كتابه، إذ لم يكن العقل المستنير عند العرب وعند سائر الأمم فى تلك العصور قد بلغ فى الدقة والتمييز مدى أبعد من ذلك لأن المعارف الإنسانية لم يستقل بعضها عن بعضها الآخر إلا فى عهد متأخر. فالجاحظ كان يمزج العلم بالأدب فى تلاحم شديد فى بعض الأحيان كما هو شأنه فى قصة قاضى البصرة التى ساقها فى قالب أدبى شائق وأراد فى الوقت نفسه أن يصور خاصية الإلحاح فى الذباب . على حين نجده فى مواضع أخرى من كتابه عالما باحثا يجنح للتجربة والمعاينة معتمدا على إبراز ما يعتمد عليه علماء هذا العصر. فقد يعمد إلى قطع أذناب بعض الضباب ليرى إلى ما تستطيعه من حركة دون سائر الجسم، أو يكسر بيض الحيات ليقف بنفسه على ما فيه، أو يسكر بعض البهائم بالخمر ويلاحظ ما تصدر عنه من تصرفات وأحوال وربما دحض ما يتناقل عن بعض الحيوان مما لا يقبله العقل فيرده بالحجة القوية والمنطق السديد على غرار ما كان منه تجاه قصة الحية ذات الرأسين .

وقد فطن الجاحظ إلى طابع كتابه الشامل من هذه الزاوية العلمية فقال فى خطبة الحيوان: «وهذا كتاب تستوى فيه رغبة الأمم وتتشابه فيه العرب والعجم . لأنه وإن كان عربيا أعرابيا وإسلاميا جماعيا فقد أخذ من طرف الفلسفة وجمع معرفة السماع وعلم التجربة» .

ولا يكاد يوجد حيوان فى عصر الجاحظ وبيئته إلا ذكره، من الفيل والتمساح والنسر إلى النمل والعنكبوت والصؤاب، غير أنه لم يول السمك اهتمامه الكبير لأن العرب لم تحفل به كثيرا، ولأنه من جهة أخرى كان بعيدا عن بيئة الجاحظ ومتناول يده .

ويمكننا أن نرجع مادة الجاحظ الغزيرة فى كتابه الحيوان إلى مصادر عديدة منها: القرآن والحديث، والشعر العربى الذى أكثر من روايته وبخاصة ما يتعلق بما نظمه البداة حول عالم الحيوان أنسيه ووحشيه، وكتاب الحيوان لأرسطو الذى كان قد نقله إلى العربية ابن البطريق فى عصر الجاحظ، ثم علم الكلام الذى يتجلى فيه مذهب الجاحظ فى الاعتزال ومنحاه فى المناقشة والجدال والإثبات والنفى والجنوح إلى المناظرات فى بعض الأحيان كالمناظرة بين صاحب الكلب وصاحب الديك وما يتصل من ذلك بالنزعة الشعوبية التى استفحلت فى ذلك العصر. وأخيرا ما استمده الجاحظ من خبرته الطويلة فى الحياة وممارسته لظروفها وأحوالها مما اكتسبه بنفسه أو سمعه من الأعراب ... إلخ . كل هذه العناصر تلاحمت وتعانقت وانصهرت فى بوتقة شخصية الجاحظ البارزة وصيغت بأسلوبه المرسل الشائق .

غير أن الكتاب ضم موضوعات شتى قد لا تمت إلى عالم

الحيوان بصلة، من مثل الكلام على الشعر وترجمته أو على النار والضيف أو على حفظ السر أو على صدق الظن وجودة الفراسة، وفى هذا ما ينافى وحدة الموضوع التى جعلها المؤلف فى عنوان كتابه، حتى إن الجاحظ نفسه يستطرد داخل موضوعه نفسه فيبتعد عنه كثيرا حتى يصعب على القارئ تتبعه. والجاحظ نفسه الذى ألف كتابه هذا وهو مسن ومصاب بمرض مزمن من النقرس والفالج اعتذر عن ظاهرة الاستطراد فى كتابه قال:

«وقد صادف هذا الكتاب منى حالات تمنع من بلوغ الإرادة فيه، أول ذلك العلة الشديدة، والثانية قلة الأعوان، والثالثة طول الكتاب».

على أن الجاحظ فيما يبدو لا يرى فى هذه الطريق مأثما بدليل أنه يسعى بنفسه إلى هذا الاستطراد ويتعمد الخروج عن موضوعه بغية إمتاع القارئ كما يقول، ولهذا نراه دائم التقدير لملل القارئ وغلبة السآمة عليه فيلتمس له ما ينشطه.

«وإن كنا قد أمللناك بالجد وبالاحتجاجات الصحيحة لتكثر الخواطر وتشحذ العقول فإننا سننشطك ببعض البطالات وبذكر العلل الطريفة والاحتجاجات الغريبة».

ومن هنا يخيب أمل القارئ فى أن يقف على بحث شامل مستقص فى هذا الكتاب لأن مؤلفه قلما كان يتقيد بموضوعه ويستقر فيه على حال. وقد غدا هذا الاستطراد سنة غير حميدة ابتدعها الجاحظ وسار عليها من أتوا بعده حتى كأنهم لم يعودوا يستطيعون منها فكاكا.

وقد طبع الحيوان فى مصر بعناية عبد السلام هارون فى سبعة أجزاء سنة ١٩٣٨ وصنعت له فهارس قيمة تيسر الانتفاع منه.

(١) كان الحيوان قد طبع فى مصر بمطبعة التقدم والسعادة أى الساسى فى ٧ أجزاء فى نحو ثلث حجم صفحات الطبعة الأخيرة وذلك خلال ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ (مصادر التراث العربى / ٨٥ ـ ٨٩).

(«فى العلوم والطبيعة» ـ د. عبد الحليم منتصر. أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية اليونسكو / ٢٢٣، ومصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ٨٥ ـ ٨٩. انظر أيضا العلوم والفنون عند العرب ـ د. سيد رضوان على / ٩٦، ٩٧، ودراسات فى المكتبة العربية وتدوين التراث ـ د. محمود أحمد حسن المراغى / ١٢٥ ـ ١٣٣، والتراث العلمى للحضارة الإسلامية ـ د. أحمد فؤاد باشا / ١٣٧ ـ ١٣٩).

*** حيوان الماء:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان. ذكره القزوينى فى عجائبه فقال:

حيوان الماء على قسمين: منه ما ليس له رئة كأنواع السمك فإنه لا يعيش إلا فى الماء ومنه ما له رئة كالضفدع فإنه يجمع بين الماء والهواء، فأما التى لا تعيش إلا فى الماء فلا حاجة لها إلى استنشاق الهواء لأن البارى تعالى لما خلقها فى الماء جعل حياتها منه وجعلها على طبيعة الماء وركب أبدانها تركيبا بحيث يصل إليها برد الماء وروح الحرارة الغريزية التى فى بدنها وينوب عن استنشاق الهواء فلذلك تراها لا صوت لها لفقد الرئة التى لا حاجة لها إليها. والحكمة الإلهية اقتضت أن يكون لكل حيوان أعضاء كثيرة مختلفة وكل حيوان يكون أنقص فهو أقل حاجة ثم اقتضت أن لكل حيوان أعضاء مشاكلة لبدنه ومفاصل مناسبة لحركاته وجلودا صالحة لوقايته فجعل أبدان حيوان الماء إما صدفية صلبة لا يعمل فيها الشىء الحاد أو فلوسية أو ماشاكلهما غطاء ووقاية من العاهات العارضة: وجعل لبعضها أجنحة وأذنابا تسبح بها فى الماء كما يطير الطير فى الهواء، وجعل بعضها آكلا وبعضها مأكولا وجعل نسل المأكول أكثر لبقاء أشخاصها، فسبحانه ما أعظم شأنه.

ثم يذكر القزوينى بعض حيوان الماء وعجائبه وخواصه على ترتيب حروف المعجم وهى كما يلى:

أرنب البحر، الإليس، إنسان الماء، بقرة الماء، البال، التمساح، الجرى، الجلكا، الدلفين، الرعاد، الدامور، السرطان، سرطان البحر، السقنقور، السلحفاة، السمك، الشبوط، الشفنين، الصيرة، الضفدع، العلق، القطا، فرس الماء، الفاطاس، القندر، قنفذ الماء، القوقى، كلب الماء، الكوسج.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٩٧، ٩٨).

* **حيوانات رسول الله ﷺ:**

قال الشيخ الشبلنجى رحمه الله :

وأما حيواناته ﷺ فكان له من الخيل سبعة أفراس وقيل أكثر منها السكب شبه بسكب الماء وانصبابه لشدة عدوه وهو أول فرس ملكه ﷺ وكان سرجه ﷺ دفتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل أهداها له مقوقس مصر وهى أول بغلة ركبت فى الإسلام وعاشت حتى ذهبت أسنانها وكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها على رضى الله تعالى عنه الخوارج بعد أن ركبها عثمان وركبها بعده الحسن ثم الحسين ثم محمد ابن الحنفية وماتت بسهم رماها به رجل . وكان له ﷺ حماران يقال لأحدهما يعفور وللآخر عُفير بضم العين المهملة على الصواب ، وكان له من الإبل ثلاث : ناقة يقال لها القصوى ، وناقة يقال لها الجدعاء ، وناقة يقال لها العضباء ، وهى التى كانت لا تُسبق فسُبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام «إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه» ويقال إن العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته ﷺ حتى ماتت وقيل إن التى لم تسبق فسبقت هى القصوى وقيل الأسماءالثلاثة لواحدة وقيل القصوى واحدة والجدعاء والعضباء واحدة وكان له من الغنم مائة وسبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن وكان له شاة يختص بشرب لبنها وأما البقر فلم ينقل أنه اقتنى شيئا منها واقتنى ﷺ الديك الأبيض وكان يبيت معه فى البيت نقله بعضهم وكان له ﷺ شاة تسمى غوثة وقيل غيثة وعنز تسمى اليمن كذا فى أسد الغابة (نور الأبصار للشيخ الشبلنجى / ٨٨، ٨٩)

انظر مادة «أفراس رسول الله ﷺ» في م ٥ / ٤٤٣، ٤٤٤

* **الحيوطية (جامع -) (٨٨٥ هـ):**

من المساجد المملوكية بدمشق، يقع شمال مشفى المجتهد، فى منطقة تعرف اليوم به، وكانت تدعى من قبل «بستان الصاحب».

بناه الأمير «مكى بن حيوط»، أحد أمراء دمشق، وقد تكامل البناء سنة ٨٨٥ هـ، وألقيت فيه الخطبة الأولى يوم ١٢ جمادى الأولى.

وبعد تسع سنوات اكتمل بناء المنارة، وله اليوم جبهة غربية من الحجر المزخرف الأسودوالأبيض وفيها الباب المؤدى الى الحرم المقام على عدة أقواس، وللمسجد منارة مثمنة على قاعدة مربعة وتاج حسن، وقد حافظ المسجد على طراز بنائه القديم (خطط دمشق-أكرم حسن العلبى / ٣٣٥).

* **حيوة بن شريح (-١٥٨ هـ)**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الأئمة المجتهدين وقال عنه :

حيوة بن شريح بن صفوان التجيبى أبو زرعة المصرى (لأبى يعلى فى مسنده). الفقيه الزاهد العابد، أحد الزهاد والعلماء السادة. عن يزيد بن أبى حبيب، وعنه الليث، سئل عنه أبو حاتم، فقال: هو أحب إلىّ من الليث بن سعد، ومن المفضل بن فضالة. وقال ابن المبارك: ما وصف لى أحد ورأيته دون صفته إلا حيوة بن شريح، فإن رؤيته كانت أكبر من صفته. عرض عليه قضاء مصر فأبى. مات سنة ثمان وخمسين ومائة (تهذيب التهذيب ٣ / ٦٩).

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، ١ / ٣٠٠ وهامش ٣ للمحقق).

بسم الله الرحمن الرحيم

تم بحمد الله تعالى وعونه

حرف الحاء

ويليه بمشيئة الله تعالى

حرف الخاء

أعان الله على إتمامه

حـــرف الخـــاء

*الخاء:

الخاء من الأصوات الاحتكاكية (انظر مادة «الحاء» فى م ١٢ / ٥٩٤). ويرتفع أقصى اللسان حال النطاق بهذا الصوت: بحيث يكاد يلتصق بأقصى الحنك، وبحيث يكون هناك فراغ ضيق ليسع للهواء بالنفاذ مع حدوث احتكاك. ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به.

فالخاء صوت من أقصى الحنك، احتكاكى مهموس (علم الأصوات / ١٢١)

وللخاء خمس صفات: الهمس، الرخاوة، الاستعلاء، الانفتاح، الإصمات (ملخص أحكام التجويد / ١١٧)

وجاء فى اللسان:

قال ابن كيسان: من الحروف المجهور والمهموس، والمهموس عشرة: الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء، ومعنى المهموس أنه حرف لان فى مخرجه دون المجهور، وجرى معه النفس، فكان دون المجهور فى رفع الصوت. وقال الخليل بن أحمد: حروف العربية تسعة وعشرون حرفا، منها خمسة وعشرون صحاح لها أحياز ومدارج، فالخاء والغين فى حيز واحد، والخاء من الحروف الحلقية.

خا: الخاء: حرف هجاء، وهو حرف مهموس يكون أصلا لا غير. وحكى سيبويه: خييت خاء؛ قال: ابن سيده: فإذا كان هذا من باب عييت، قال: وهذا عندى من صاحب العين صنعة لا عربية؛ وقد ذكر ذلك فى علة الحاء. قال سيبويه: الخاء وأخواتها من الثنائية كالهاء والباء والتاء والطاء، إذا تهجيت مقصورة، لأنها ليست بأسماء، وإنما جاءت فى التهجى على الوقف، ويدلك على ذلك أن القاف والدال والصاد موقوفة الأواخر، فلولا أنها على الوقف حركت أواخرهن، ونظير الوقف ههنا الحذف فى الياء وأخواتها، وإذا أردت أن تلفظ بحروف المعجم قصرت وأسكنت، لأنك لست تريد أن تجعلها أسماء، ولكنك أردت أن تقطع حروف الاسم، فجاءت كأنها أصوات تصوت بها، إلا أنك تقف عندها لأنها بمنزلة عِهْ، وإذا أعربتها لزمك أن تمدها، وذلك أنها على حرفين الثانى منهما حرف لين، والتنوين يدرك الكلمة، فتحذف الألف لالتقاء الساكنين فيلزمك أن تقول: هذه حا يافتى، ورأيت حًا حسنة، ونظرت إلى طًا حسنة، فيبقى الاسم على حرف واحد، فإن ابتدأته وجب أن يكون متحركا، وإن وقفت عليه وجب أن يكون ساكنا، فإن ابتدأته ووقفت عليه جميعا وجب أن يكون ساكنا متحركا فى حال، وهذا ظاهر الاستحالة؛ فأما ما حكاه أحمد بن يحيى من قولهم: شربت ما بقصر ماء فحكاية شاذة لا نظير لها، ولا يسوغ قياس غيرها عليها.

وخاءِ بك: معناه اعجل. غيره: خاء بك علينا وخاى لغتان، أى اعجل، وليست التاء للتأنيث لأنه صوت مبنى على الكسر، ويستوى فيه الاثنان والجمع والمؤنث، فخاء بكما وخاى بكما وخاء بكم وخاى بكم؛ قال الكميت:

وذا مـــا شحطن الحـــاديين سمعتهم
بخـــاى بك الحق يهتفـــون وحى هل

والياء متحركة غير شديدة، والألف ساكنة، ويروى: بخاء بك؛ وقال ابن سلمة: معناه خبت، وهو دعاء منه عليه، تقول: بخائبك، أى بأمرك الذى خاب وخسر؛ قال الجوهرى: وهذا خلاف قول أبى زيد كما ترى؛ وقيل القول الأول. قال الأزهرى: قرأت فى كتاب النوادر لابن هانئ خاى بك علينا، أى اعجل علينا، غير موصول؛ قال: أسمعنيه الإيادى لشمر عن أبى عبيد خاييك علينا، ووصل الياء بالياء فى الكتاب: قال: والصواب ماكتب فى كتاب ابن هانئ وخاى بك اعجلى، وخاى بكن اعجلن، كل ذلك بلفظ واحد إلا الكاف فإنك تثنيها وتجمعها (لسان العرب ١٣ / ١٠٨٤).

ويتناول الإمام الصفاقسى صوت الخاء من حيث صحة نطقه فى تلاوة القرآن الكريم، فيقول، مع ملاحظة أن مصنفات التراث تستخدم لفظ «حرف» بدلا من «صوت»:

الخاء يخرج من المخرج الثالث من مخارج الحلق وهو

حرف مهموس رخو مستفل منفتح مصمت مفخم متوسط إلا أنه إلى الضعف أقرب لكثرة صفات الضعف فيه.

ويقع الخطأ فيها من أوجه الأول: ترقيقها وهو حرف مستعل لا بد من تفخيمه كساير [كسائر] حروف الاستعلا [الاستعلاء] فى نحو طفق وظلم وقال وصلى وغلب وضراء وكثير من الناس يرققها باعتبار ما فيها من صفات الضعف وهو خطأ لا شك فيه فإذا أتى بعدها ألف نحو خالق والخاشعين والخاسرين فيكون تفخيمه أمكن لتفخيم الألف بعدها إذا الألف كما تقدم تابع ما قبله فى التفخيم والترقيق فإن قلت هذا مخالف لقول الجعبرى (أوردنا ترجمته فى م ١٢ / ١٨٩ ـ ١٩١ فانظره فى موضعه).

وإياك واستصحاب تفخيم لفظها
إلى الألفات التاليات فتعثرا

ولقول تلميذه أبى بكر عبد الله بن الجنيدى [الجندى] تفخيم الألف بعد حروف الاستعلا خطأ، وقول تلميذه أبى الخير محمد بن الجزرى فى تمهيده لما ذكر تفخيم الخاء واحذر إذا فخمتها قبل الألف أن تفخم الألف معها فإنه خطأ لا يجوز وكثيرا ما يقع القراء فى مثل هذا ويظنون أنهم أتوا بالحروف مجودة وهؤلاء مصدرون فى زماننا يقرئون الناس القراءات فالواجب أن تلفظ بهذه كما تلفظ بها إذا قلت ها يا وهو ظاهر قوله فى مقدمته (وحاذرن تفخيم لفظ الألف) قلت نعم لكن الصواب ما ذكرته ونص عليه غير واحد من المحققين كمكى وبه قرأت على جميع شيوخى المشارقة والمغاربة وقيد به إطلاق المقدمة غير واحد من شارحيها منهم ابن مصنفها (ابن الناظم، أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ٨٢٧) وقد نص عليه العلامة ابن الجزرى نفسه فى نشره وهو من أحسن ما ألف وقال إن من قال بترقيقها بعد الحروف المفخمة فهو شئ قد وهم فيه ولم يسبقه إليه أحد وقد رد عليه الأيمة [الأئمة] المحققون وقد ألف الإمام البارع المقرى المجرود النحوى محمد بن أحمد بن نصحان [نصحان] الدمشقى فى ذلك تأليفا سماه «التذكرة والتبصرة لمن نسى تفخيم الألف وأنكره» واطلع عليه إمام المفسرين والقراء والنحويين أبو حيان فكتب عليه: طالعته فرأيته قد حاز إلى صحة النقل كمال الدراية وبلغ فى حسنه الغاية. انتهى.

والتمهيد من أول تواليف ابن الجزرى رحمه الله تعالى ألفه فى سن الحداثة والبلوغ فالصواب ما فى النشر والتعويل عليه لا على ما فى التمهيد والله الموفق، ومنها إبدالها إذا سكنت غينا فى نحو تخشى ويفعله كثير من الناس وهو لحن فاحش وخطأ ظاهر لا تحل القراءة به، ومنها تشديدها فى مثل الأخ والدخان فليتحفظ منه (تنبيه الغافلين / ٥٥ ـ ٥٧).

ويقول الإمام الفيروزابادى معددا وجوه ورود الخاء فى القرآن الكريم وفى لغة العرب، بادئا بتعداد وجوه الكلمات المنفتحة بالخاء وذلك فى الباب الثامن من بصائره:

وهى الخاء الخبت، الخبث، الخبر، الخبط، الخبل، الخبء، الختر، الختم، الخداع، الخدن، الخذل، الخرب، الخروج، الخرط، الخرق، الخزن، الخزى، الخسر، الخسف، الخسأ، الخشب، الخشوع، الخشية، الخصوص، الخصف، الخصم، الخضر، الخضوع، الخط، الخطب، الخطف، الخطأ، الخفيف، الخفى، الخلل، الخلود، الخالص، الخلط، الخلع، الخلف، الخلق، الخلاء، الخمر، الخير، الخيط، الخيل، الخول، الخوف، الخلاء.

ثم يقول:

اعلم أن الخاء ورد فى القرآن وفى لغة العرب على وجوه عشر:

الأول: الخاء حرف من حروف التهجى. وهى من حروف الحلق من قرب العين فى أنحاء الحلق، يمد ويقصر. وهو خائى وخاوى وخيوى وقد خييت خاء حسنا وحسنة، ويذكر ويؤنث. ويجمع على أخياء وأخواء وخاءات.

الثانى: الخاء اسم للعدد الذى هو ستمائة.

الثالث: الخاء الكافية، يقتصرون على الخاء من الخليل والأخ، قال:

هو خائى وإننى لأخوه
لست ممن يضيع حق الخليل

أى هو أخى.

الرابع: الخاء المكرر نحو خاء سخّن وسخّر.

الخامس: الخاء المدغمة فى مثل فخ وزخ فى قفاه.

السادس: خاء العجز والضرورة، فإن بعض الناس يجعل الخاء حاء.

السابع: خاء ملحق بنوع من الأصوات نحو بخ بخ ... وأخ.

الثامن: الخاء الأصلى فى سخر وخسر ورسخ.

التاسع: الخاء المبدلة من الحاء نحو خمص الجرح وحمص إذا تورم.

العاشر: الخاء اللغوى (بصائر ٢ / ٥١٩، ٥٢٠).

قالت المؤلفة: وأما من حيث النظام الخطى للغة العربية فإن الخاء حرف يتميز بنقطة فوقه، ومن ثم فإنه يختلف فى الدلالة الخطية عن الجيم التى تتميز بنقطة فى وسطها، وعن الحاء الخالية من النقط. ومن ثم فإن النقطة من حيث عددها وموضعها تغير المعنى تبعا لذلك، فهى على المستوى الخطى تسمى «جرافيما» أى وحدة خطية أساسية، وقد بسطنا الكلام فى هذا كله فى بحث لنا بعنوان «علم اللغة والنظام الخطى» فى كتابنا بعنوان «دراسات فى علم اللغة» ٠٠ / ١٠٧ ـ ١٣٤

(علم الأصوات ـ د. كمال محمد بشر / ١٢١، وملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ١٠٧، ولسان العرب لابن منظور ١٣/ ١٠٨٤، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقسى ـ تقديم وتصحيح نخبة من العلماء/ ٥٥ ـ ٥٧، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروز ابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٥١٩، ٥٢٠)

*** الخاتم:**

فى اصطلاحات الصوفية هو الذى قطع المسافات بأسرها، وبلغ نهاية الكمال، وبهذا المعنى يتعدد ويتكثر:

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ١٥٩).

*** خاتم رسول الله ﷺ:**

ذكر ابن سعد فى طبقاته خاتم رسول الله ﷺ وسلم الذهب، ثم ذكر خاتمه من الفضة، ثم خاتمه الملوى عليه فضة. وأتبع ذلك كله بذكر نقش خاتمه ﷺ ثم ماصار إليه الخاتم مما ننقله لك فيما يلى، مع الاحتفاظ بالأسانيد. قال ابن سعد رحمه الله:

ذكر خاتم رسول الله ﷺ الذهب:

أخبرنا يزيد بن هارون والفضل بن دكين قالا: أخبرنا سفيان عن عبد الله بن دينار قال: سمعت ابن عمر، وأخبرنا عفان بن مسلم وعبد الله بن مسلمة بن قعنب قالا: حدثنا عبد العزيز بن مسلم، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، وأخبرنا خالد بن مخلد البجلى، حدثنا سليمان بن بلال عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر، وأخبرنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر، وأخبرنا هاشم بن القاسم، حدثنا ليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر، وأخبرنا عفان بن مسلم وخالد بن خداش قالا: حدثنا أبو عوانة، حدثنا أبو بشر عن نافع عن ابن عمر، وأخبرنا الضحاك بن مخلد الشيبانى عن المغيرة بن زياد الموصلى، عن نافع، عن ابن عمر، وأخبرنا خالد بن مخلد البجلى، حدثنا عبد الله بن عمر العمرى، عن نافع عن ابن عمر، وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، حدثنا زهير، حدثنا موسى بن عقبة، أخبرنى نافع أنه سمع ابن عمر، وأخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجلى، حدثنا أسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر ـ دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ـ قال: اتخذ رسول الله، ﷺ، خاتما من ذهب، فكان يجعل فصه فى بطن كفه إذا لبسه فى يده اليمنى، فصنع الناس خواتيم من ذهب فجلس رسول الله ﷺ على المنبر فنزعه وقال: إنى كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصه من باطن كفى، فرمى به وقال: والله لا ألبسه أبدا. ونبذ النبى، ﷺ، الخاتم، فنبذ الناس خواتيمهم. أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن طاوس، وأخبرنا عارم بن الفضل، حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال: سمعت طاوسا يحدث أن النبى ﷺ اتخذ خاتما من ذهب، فبينما هو يخطب الناس يوما نظر إليه فقال: له نظرة ولكم أخرى. ثم خلعه فرمى به وقال: لا ألبسه أبدا.

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس وخالد بن مخلد قالا: حدثنا سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله، ﷺ، كان يتختم فى يساره بخاتم من ذهب، فخرج على الناس فطفقوا ينظرون إليه، فوضع يده اليمنى على خنصره اليسرى، ثم رجع إلى أهله فرمى به.

أخبرنا حجاج بن محمد، حدثنا شعبة عن قتادة، عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك، عن أبى هريرة عن النبى، ﷺ أنه نهى عن خاتم الذهب.

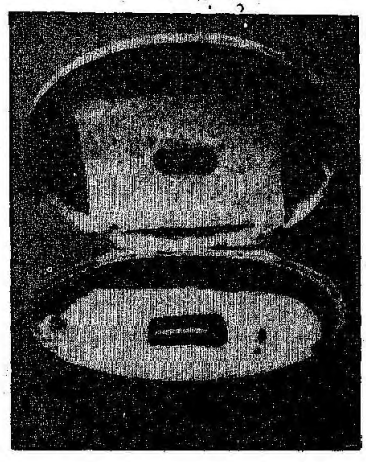

ذكر خاتم رسول الله ﷺ الفضة :

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى وعبد الوهاب بن عطاء العجلى قالا: حدثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس ابن مالك، وأخبرنا يزيد بن هارون وهاشم بن القاسم قالا: أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك قال: كتب رسول الله ﷺ إلى قيصر، أو إلى الروم، ولم يختمه، فقيل له: إن كتابك لا يقرأ إلا أن يكون مختوما، فاتخذ رسول الله ﷺ خاتما من فضة، فنقشه ونقش: محمد رسول الله. قال: فكأنى أنظر إلى بياضه فى يد رسول الله ﷺ. أخبرنا يزيد بن هارون ومحمد بن عبد الله الأنصارى وعبد الوهاب بن عطاء العجلى قالوا: أخبرنا حميد الطويل، وأخبرنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد ابن سلمة، حدثنا ثابت ـ زاد بعضهم على بعض ـ قال: سئل أنس بن مالك: هل اتخذ رسول الله ﷺ خاتما؟ فقال: نعم، أخر ليلة العشاء الآخرة إلى قريب من شطر الليل، فلما صلى أقبل علينا بوجهه فقال: إن الناس قد صلوا وناموا ولم تزالوا فى صلاة ما انتظرتموها. قال: أنس: فكأنى أنظر الآن إلى وبيص خاتمه فى يده، ورفع أنس يده اليسرى.

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابى، حدثنا همام عن أبان بن أبى عياش عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ، اصطنع خاتما كله من فضة وقال: لا يصنع أحد على صفته. أخبرنا أحمد ابن عبد الله بن يونس وموسى بن داود قالا: حدثنا زهير، حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: كان خاتم رسول الله ﷺ، من فضة، فصه منه. قال زهير: فسألت حميدا عن الفص: كيف هو؟ فأخبرنى أنه لا يدرى كيف هو. أخبرنا عبد الله بن وهب البصرى وعثمان بن عمر قالا: أخبرنا يونس بن يزيد عن الزهرى، حدثنى أنس بن مالك قال: اتخذ رسول الله، ﷺ، خاتما من ورق (الورق بكسر الراء والإسكان للتخفيف: الفضة الحاوى ١/ ٧٥) فصُّه حبشى، قال عثمان ابن عمر: ونقشه: محمد رسول الله. أخبرنا سليمان بن داود الهاشمى وموسى بن داود الضبى، قالا: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب عن أنس أنه رأى فى يد رسول الله ﷺ خاتما من ورق يوما واحدا، فصنع الناس خواتيم من ورق فلبسوها، فطرح النبى ﷺ خاتمه، فطرح الناس خواتيمهم. أخبرنا عبد الله بن نمير عن عبيد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر قال: اتخذ رسول الله ﷺ، خاتما من ورِق، فكان فى يده، ثم كان فى يد أبى بكر بعده، ثم كان فى يد عمر بعده، ثم كان فى يد عثمان حتى وقع فى بئر أريس، نقشه: محمد رسول الله (انظر مادة «أريس (بئر ـ) فى م ٤ / ٤٤).

أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا ابن عيينة عن أيوب بن موسى عن نافع عن ابن عمر قال: اتخذ رسول الله ﷺ خاتما من فضة نقش فيه: محمد رسول الله، فجعل فصه فى بطن كفه. أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن جابر، عن محمد بن على وعطاء قالا: كان خاتم رسول الله ﷺ من فضة، وكان نقشه: محمد رسول الله. أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال: كان خاتم النبى ﷺ فضة وفيه: محمد رسول الله. أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس، حدثنى جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ﷺ طرح خاتمه الذهب، ثم تختم خاتما من ورق فجعله فى يساره. أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن عيسى بن أبى عِزة، عن عامر قال: كان خاتم النبى ﷺ، من فضة.

ذكر خاتم رسول الله ﷺ وسلم الملوى عليه فضة

أخبرنا جرير بن عبد الحميد الرازى، عن مغيرة عن فرقد، عن إبراهيم قال: كان خاتم رسول الله ﷺ، حديدا ملويا عليه فضة. أخبرنا الفضل بن دكين وموسى بن داود قالا: حدثنا

محمد بن راشد عن مكحول أن خاتم رسول الله ﷺ، كان من حديد ملوى عليه فضة، غير أن فصه باد. أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا إسحاق عن سعيد أن خالد بن سعيد أتى رسول الله ﷺ، وفى يده خاتم له، فقال له رسول الله ﷺ: ما هذا الخاتم؟ فقال: خاتم اتخذته، فقال: اطرحه إلى، فطرحه، فإذا خاتم من حديد ملوى عليه فضة، فقال: ما نقشه؟ فقال: محمد رسول الله، قال: فأخذه رسول الله ﷺ، فلبسه فهو الذى كان فى يده. أخبرنا أحمد بن محمد الأزرقى المكى، حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد القرشى، عن جده قال: دخل عمرو بن سعيد بن العاص، حين قدم من الحبشة، على رسول الله ﷺ، فقال: ما هذا الخاتم فى يدك يا عمرو؟ قال: هذه حلقة يارسول الله، قال: فما نقشها؟ قال: محمد رسول الله، قال: فأخذه رسول الله ﷺ فتختمه فكان فى يده حتى قبض، ثم فى يد أبى بكر حتى قبض، ثم فى يد عمر حتى قبض، ثم لبسه عثمان، فبينما هو يحفر بئرا لأهل المدينة، يقال له بئر أريس، فبينما هو جالس على شفتها يأمر بحفرها سقط الخاتم فى البئر، وكان عثمان يكثر إخراج خاتمه من يده وإدخاله، فالتمسوه فلم يقدروا عليه.

ذكر نقش خاتم رسول الله ﷺ

أخبرنا عبد الله بن إدريس الأودى، حدثنا هشام عن ابن سيرين قال: كان فى خاتم رسول الله ﷺ بسم الله، محمد رسول الله. أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى، حدثنى أبى، حدثنى ثمامة، حدثنا أنس بن مالك قال: كان خاتم النبى ﷺ نقشه ثلاثة أسطر: محمد رسول الله: محمد فى سطر، ورسول فى سطر، والله فى سطر. أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدى عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك قال: اصطنع رسول الله ﷺ خاتما، فقال: إنا قد اصطنعنا خاتما ونقشنا فيه نقشا فلا ينقش عليه أحد. أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى وعبد الوهاب بن عطاء العجلى قالا: حدثنا ابن جريج، أخبرنى الحسن بن مسلم، عن طاووس قال: قالت قريش للنبى ﷺ: إن الناس ههنا (كأنهم يريدون العجم) لا يجرون عندهم كتابا إلا وعليه طابع، فكان هو الذى هاجه على أن اتخذ خاتمه، ونقش فيه: محمد رسول الله، وقال: لا ينقش أحد على نقش خاتمى. أخبرنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم الشيبانى، عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة، عن أنس قال: كان نقش خاتم رسول الله ﷺ، محمد رسول الله. أخبرنا شبابة بن سوار عن المبارك عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ إنى قد اتخذت خاتما فلا يتخلف عليه أحد. قال: وكان نقشه: محمد رسول الله. أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدى عن الحجاج بن أبى عثمان قال: سئل الحسن عن الرجل يكون فى خاتمه اسم من أسماء الله فيدخل به الخلاء، فقال: أو لم يكن فى خاتم رسول الله ﷺ آية من كتاب الله؟ (يعنى ﴿محمد رسول الله﴾ [الفتح: ٢٩] أخبرنا جرير بن عبد الحميد الرازى عن منصور عن إبراهيم، وأخبرنا الفضل بن دكين، أخبرنى شريك عن منصور، عن إبراهيم وسالم بن أبى الجعد، وأخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا سفيان بن سعيد عن منصور عن إبراهيم قالا: كان نقش خاتم رسول الله ﷺ، محمد رسول الله. أخبرنا عارم بن الفضل، أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب، عن محمد قال: كان نقش خاتم النبى ﷺ محمد رسول الله. أخبرنا الفضل بن دكين، أخبرنا أبو خلوة قال قلت لأبى العالية: ما كان نقش خاتم رسول الله ﷺ؟ قال: صدق الله، ثم الحق الحق، بعده محمد رسول الله. أخبرنا خالد بن خداش، حدثنا عبد الله بن وهب، عن أسامة ابن زيد، أن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان حدثه، أن معاذ بن جبل لما قدم من اليمن، حين بعثه رسول الله ﷺ إليها، قدم وفى يده خاتم من ورق نقشه: محمد رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: ما هذا الخاتم؟ قال: يارسول الله، إنى كنت أكتب إلى الناس، فأفرق أن يزاد فيها وينقص منها، فاتخذت خاتما أختم به، قال: وما نقشه؟ قال: محمد رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: آمن كل شئ من معاذ حتى خاتمه: ثم أخذه رسول الله ﷺ، فتختمه:

ذكر ما صار إليه أمر خاتمه ﷺ

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى، حدثنا أبى، حدثنى ثمامة بن عبد الله، حدثنا أنس بن مالك قال: كان خاتم النبى ﷺ فى يده حتى مات، وفى يد أبى بكر وعمر حتى ماتا، ثم كان فى يد عثمان ست سنين، فلما كان فى الست الباقية، كان معه على بئر أريس، وهو يحرك خاتم رسول الله ﷺ فى يده، فوقع فى البئر، فطلبناه مع عثمان ثلاثة أيام فلم

نقدر عليه. أخبرنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل، عن جابر عن عدى بن عدى، عن على بن حسين قال: كان خاتم رسول الله ﷺ مع أبى بكر وعمر، فلما أخذه عثمان سقط فهلك، فنقش على نقشه.

أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا سعيد بن عبد الرحمن، حدثنا محمد بن سيرين أن خاتم رسول الله ﷺ، سقط من يد عثمان فابتغى فلم يوجد.

أخبرنا الفضل بن دكين وإسحاق بن سليمان أبو يحيى الرازى قالا: حدثنا عبد العزيز بن أبى رواد، عن نافع عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ كان يجعل فص خاتمه مما يلى بطن كفه. أخبرنا يزيد بن هارون، حدثنا حماد بن سلمة قال: رأيت ابن أبى رافع يختتم فى يمينه، وقال عبد الله بن جعفر: كان رسول الله، ﷺ يختتم فى يمينه. فسألته عن ذلك فذكر أنه رأى عبد الله بن جعفر يختتم فى يمينه أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن أبى منصور، عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبى سعيد، عن أبيه عن جده، وأخبرنا محمد ابن عمر، حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن عبد الملك بن مسلم عن يعلى بن شداد أن النبى ﷺ، كان يلبس خاتمه فى يساره. أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى، حدثنا عطاف بن خالد، عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبى فروة، عن سعيد بن المسيب قال: ما تختم رسول الله ﷺ حتى لقى الله، ولا أبو بكر حتى لقى الله، ولا عمر حتى لقى الله، ولا عثمان حتى لقى الله، ثم ذكر ثلاثة من أصحاب النبى ﷺ (الطبقات الكبرى م ٩ حـ ١ / ١٦٠ ـ ١٦٦، والحاوى ١/ ٧٥).

ويورد الحافظ السيوطى فى الحاوى فتوى عن الخاتم بعنوان «الجواب الحاتم عن سؤال الخاتم» جاء فيها بعد البسملة:

مسألة ـ التختم بالفضة هل له وزن معلوم لا تجوز الزيادة عليه وهل يجوز التختم بسائر المعادن كالنحاس والحديد وهل يجوز تعدد الخواتم من الفضة وهل تختم النبى ﷺ بالفضة أو بغيرها؟ وهل تباح الفصوص فى الخواتم للرجال وهل كان خاتم النبى ﷺ بفص وماكان فصه؟ وهل تختم فى اليمين أو الشمال وهل كان فصه مما يلى ظاهر الكف أو باطنه؟ وهل الحديث الذى ورد «أن رجلا دخلا عليه ﷺ وفى يده خاتم نحاس فقال: ما لى أرى عليك رائحة أهل النار»؟ صحيح ومن رواه، وهل يؤخذ منه التحريم أو الكراهة؟.

الجواب ـ أما الوزن فلم يتعرض له أصحابنا فى كتب الفقه ولكن ورد فى الحديث «ولاتتمه مثقالا» قال الزركشى فى الخادم لم يتعرض أصحابنا لقدر الخاتم ولعلهم اكتفوا بالعرف فما خرج عنه إسراف، وأما التختم بسائر المعادن ما عدا الذهب فغير حرام بلا خلاف لكن هل يكره وجهان: أحدهما نعم لحديث بريدة أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ وعليه خاتم من شبه فقال: ما لى أجد منك ريح الأصنام فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال: ما لى أرى عليك حلية أهل النار؟ فطرحه فقال: يارسول الله من أى شىء أتخذه؟ قال: اتخذه من ورق ولا تتمه مثقالا» أخرجه أبو داود والترمذى وفى سنده رجل متكلم فيه فضعفه النووى فى شرح المهذب لأجله ولكن ابن حبان صححه فأخرجه فى صحيحه وهذا هو الحديث المسئول عنه فى السؤال، والوجه الثانى أنه لا يكره ورجحه النووى فى الروضة وشرح المهذب قال لضعف الحديث الأول، ولما أخرجه أبو داود بإسناد جيد عن معيقيب الصحابى قال كان خاتم النبى ﷺ من حديد ملوى عليه فضة، وأما التعدد فصرح به الدارمى من أصحابنا فقال يكره للرجل أن يلبس فوق خاتمين فضة فمقتضاه جواز الخاتمين بلا كراهة وارتضاه الأسنوى وقيده الخوارزمى فى الكافى بأن لا يجمع بينهما فى أصبع، وأما هل تختم النبى ﷺ بالفضة أو بغيرها فسيأتى حديث أنه كان خاتمه من ورق وتقدم حديث معيقيب أنه كان خاتمه من حديد، وأما تختمه بالذهب فقد كان قبل ذلك ثم نهى عنه وطرحه كما فى الصحيح، وأما الفص فمباح للرجال وغيرهم قال النووى فى شرح المهذب: يجوز الخاتم بفص وبلا فص ويجعل الفص من باطن كفه أو ظاهرها وباطنها أفضل للأحاديث الصحيحة فيه انتهى، وأما فص خاتم النبى ﷺ ففى صحيح البخارى أن فصه كان منه، وفى صحيح مسلم عن أنس قال كان خاتم النبى ﷺ من ورق وكان فصه حبشيا فجمع بين الحديثين بالحمل على التعدد، وذكر فى شرح قوله وكان فصه حبشيا أنه حجر من بلاد الحبشة، وقيل جزع أو عقيق لأن ذلك قد يؤتى به من بلاد الحبشة، ورأيت فى المفردات فى الطب لابن البيطار أنه صنف من الزبرجد.

وأما هل تختم ﷺ فى اليمين أو اليسار؟ فقد تختم فى كل منهما صح كل ذلك من فعله، قال النووى فى شرح

المهذب التختم فى اليمين أو اليسار كلاهما صح فعله عن النبى ﷺ لكنه فى اليمين أفضل لأنه زينة واليمين بها أولى، وقال الحافظ ابن حجر: ورد تختمه ﷺ فى اليمين من حديث ابن عمر عند البخارى، وأنس عند مسلم، وابن عباس، وعبد الله بن جعفر عند الترمذى وجابر عنده فى الشمائل، وعلى عند أبى داود والنسائى وعائشة عند البزار، وأبى أمامة عند الطبرانى، وأبى هريرة عند الدارقطنى فى غرائب مالك فهؤلاء تسعة من الصحابة، وورد تختمه باليسار من حديث أنس عند مسلم، وابن عمر عند أبى داود، وأبى سعيد عند ابن سعد، ووردت رواية ضعيفة أنه تختم أولا فى اليمين ثم حوله إلى اليسار أخرجها ابن عدى من حديث ابن عمر واعتمد عليها البغوى فى شرح السنة فجمع بين الأحاديث المختلفة بأنه تختم أولا فى يمينه ثم تختم فى يساره وكان ذلك آخر الأمرين، وقال ابن أبى حاتم: سألت أبا زرعة عن اختلاف الأحاديث فى ذلك فقال لا يثبت هذا ولكن فى يمينه أكثر، وأماهل كان فصه مما يلى باطن الكف أو ظاهره فقد ورد أيضا كلاهما من فعله ﷺ ولكن أحاديث الباطن أصح وأكثر فلذلك كان أفضل، والله أعلم (الحاوى ١/ ٧٥، ٧٦).

وللدكتور سيد رضوان على، بحث بعنوان «خاتم الرسول ﷺ التى تحمل صورة نقشه العملة الذهبية التذكارية الصادرة من قبل الحكومة التركية» يجيب فيه على تساؤلين وننقله لك فيما يلى. قال سيادته، مع ملاحظة أننا أوردنا آنفا ما ورد فى طبقات ابن سعد.

أثير خلاف لدى بعض الجهات حول نقش خاتم الرسول ﷺ، الذى تحمل العملة الذهبية التذكارية الصادرة من الحكومة التركية صورته، وذلك احتفاء بنهاية القرن الرابع عشر الهجرى، وبداية القرن الخامس عشر الهجرى. فهل نسبة هذا الخاتم إلى الرسول ﷺ صحيحة؟ وهل هناك أدلة تثبت وجود مثل هذا الخاتم حتى اليوم؟ وهذا ما سأحاول أن أجيب عليه.

صحة نسبة الخاتم ووجوده

والمشكلة فى اعتقادى تنحصر فى قضيتين رئيسيتين:

١ ـ صحة نسبة هذا الخاتم إلى الرسول ﷺ من عدمه.

ب ـ صحة وجوده عند الأتراك العثمانيين.

لقد ورد موضوع خواتيم النبى ﷺ فى كتب السنة الصحيحة كصحيحى البخارى ومسلم، وسنن أبى داود والنسائى والجامع الصحيح للترمذى، وبعض كتب التاريخ والسيرة النبوية ـ كفتوح البلدان للبلاذرى، و «عين الأثر فى فنون المغازى والسير» لابن سيد الناس، و «طبقات ابن سعد» وغيرها. ولعل أوسع من كتب فيه ابن سعد فى الجزء الأول من طبقاته، ثم خير من بحث فيه من المتأخرين العلامة عبد الحى الكتانى المغربى فى كتابه المشهور: «التراتيب الإدارية» (الجزء الأول)، وبعده العلامة المصرى المرحوم أحمد تيمور باشا فى كتابه «الآثار النبوية»، وقد عالج فيه القضية الثانية أيضا، أى صحة وجوده فى تركيا.

انتهيت بعد دراسة الموضوع من جميع جوانبه إلى الآتى:

١ ـ يتأكد من الروايات الواردة فى كتب السنة الصحيحة وطبقات ابن سعد أن الرسول ﷺ كان له أكثر من خاتم، وصرح بذلك ابن سيد الناس ثم الكتانى.

٢ ـ والخاتم الأول كان من فضة وفصه من فضة.

ففى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه قال: «لما أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى الروم فقيل له إنهم لن يقرأوا كتابك إذا لم يكن مختوما، فاتخذ خاتما من فضة، ونقشه (محمد رسول الله) فكأنما أنظر إلى بياضه فى يده ﷺ.. ومثل هذا الحديث باختلاف اللفظ فى صحيح مسلم وغيره.

أما كيفية هذا النقش فكما ذكره الصحابى أنس رضى الله عنه (محمد) سطر و (رسول) سطر و (الله) سطر. من الأسفل إلى الأعلى. وكانت كتابته مقلوبة كما هو الأمر بالنسبة للخواتم فى عصرنا.

وهذا الخاتم الذى ختم به على الرسائل الموجهة من قبل النبى ﷺ إلى عدد من ملوك زمانه، وقد عثر من هذه الرسائل على أربع: إلى المقوقس، وإلى النجاشى، وإلى المنذر بن ساوى، وإلى كسرى برويز: وقد أورد الدكتور محمد حميد الله صورها فى كتابه: «مجموعة الوثائق السياسية» (طبعة ثالثة)، وفيها صورة هذا الخاتم، هكذا.

وهذا هو الخاتم الذى ذكره الإمام مسلم أيضا تحت عنوان: باب لبس النبى خاتما من ورق، نقشه محمد رسول الله، ولبس الخلفاء بعده. كما ذكره ابن سعد فى فقرة منفصلة.

وقصته معروفة بأنه كان فى يد رسول الله ﷺ، ثم فى يد أبى بكر، ثم فى يد عمر، ثم فى يد عثمان لبضع سنوات إلى أن سقط من أصبعه فى بئر أريس فاتخذ خاتما آخر على صورته ونقشه، وكان يسمى «خاتم الخلافة»، وورثه الخلفاء الأمويون ثم العباسيون، وكان يسمى «الخاتم الأكبر» كما جاء فى بعض المصادر التاريخية، وكان بجانب ذلك الخاتم خواتيم أخرى لكل خليفة بدءا من سيدنا أبى بكر، وانتهاء إلى آخر خليفة عباسى، وعليها نقوش مختلفة من كلمات الحكمة أو الموعظة أو مجرد اسم الخليفة، حسبما ورد فى بعض كتب التاريخ والأدب مفصلا.

وليس هذا الخاتم قد رسم على العملة الذهبية التركية التى هى موضوع دراستنا.

٣ ـ أما الخاتم الثانى فهو ما ذكره الإمام مسلم فى كتاب اللباس والزينة (فى مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى بتحقيق الأستاذ محمد ناصر الألبانى) تحت عنوان: «باب: فى خاتم الورق فصه حبشى والتختم باليمين» (٢/ ١٢٦) ولفظ الحديث عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة فى يمينه فيه فص حبشى، كان يجعل فصه مما يلى كفه».

وقد ورد ذكر هذا الخاتم فى طبقات ابن سعد أيضا، وزاد فيه من كلام أحد رواته: «ونقشه محمد رسول الله» (ص ١٦٢، طبعة سخاو، ليدن).

وقال صاحب «التراتيب الإدارية» (عبد الحى الكتانى) فى تفسير الفص الحبشى: «والحبشى حجر من جزع أو عقيق فإن معدنهما بالحبشة واليمن، وقيل لونه حبشى أى أسود».

٤ ـ والخاتم الثالث هو ما ذكره ابن سعد ١، ١٦٣ تحت عنوان: «ذكر خاتم رسول الله ﷺ الملوى عليه فضة»، وأورد تحت هذه الفقرة عددا من الأحاديث المرسلة والمرفوعة، وأوضحها عن مكحول: «إن خاتم رسول الله ﷺ كان من حديد ملوى عليه فضة غير أن فصه باد». وكان قد نقش عليه «محمد رسول الله» كنقش الأختام السابقة. وقد ذكر العلامة عبد الحى الكتانى مثل هذا الحديث رواية عن أبى داود والنسائى (التراتيب الإدارية) جـ (١)، ص (١٧٩) ولفظه: «إن خاتمه كان من حديد ملونا (كذا) عليه فضة» وهو أيضا فى طبقات ابن سعد، ولكن عنده (ملويا) بدل (ملونا) ويبدو هو الأصوب. وعقب الكتانى بعد هذا الحديث. (وهو محمول على التعدد).

أما كيفية نقش جملة «محمد رسول الله» على هذا الخاتم فلم يرد عنها شىء فى الطبقات. وقد وردت فى «التراتيب الإدارية» (١/ ١٧٨) عبارة عن ابن كثير: «عن بعضهم أن كتابته كانت مستقيمة، وكانت تطبع كتابة مستقيمة».

وهذه الملحوظة من ابن كثير مهمة جدا تساعدنا فى حل معضلة صورة الكتابة التى نراها مرسومة فى العملة الذهبية التركية موضوع دراستنا، فالكتابة فيها مستقيمة، وليس فى ثلاثة أسطر من الأسفل إلى الأعلى كما مر بالنسبة للخاتم الأول.

عدد أختام الرسول

والنتيجة بعد هذا البحث أنه كان هناك للرسول ﷺ ما لا يقل عن ثلاثة أختام إذا لم تكن أكثر كما يبدو من تفاصيل ابن سعد فى الموضوع.

وأولها: ذلك الذى ختمت به بعض الرسائل التى ذكرناها. وثالثها: هذا الذى رسمت نقشها الحكومة التركية طبق الأصل، أى كتابة مستقيمة، وأما الثانى: فأنا أعتقد أنه كان للزينة، وليس للأعمال الرسمية، أى ختم الرسائل الموجهة إلى الملوك والأمراء، أو إلى عماله ﷺ فى الجزيرة العربية.

والذى يدفعنى إلى هذا الاعتقاد هو أن رسول الله ﷺ كان قد لبس خاتما من ذهب حين كان مباحا، ثم نبذه بعد تحريمه على الرجال حسب حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه فى صحيح مسلم، وكان فيه فص. واستبدله بعد ذلك بخاتم من فضة فصه من عقيق، وقد أجمع جمهور علماء المسلمين لذلك بجواز التختم بخاتم الفضة، واعتبره البعض مستحبا.

وبالإضافة، فقد ورد فى كتب التاريخ كما ورد فى «التراتيب الإدارية» نقل عن البخارى فى تاريخه أن خاتمه ﷺ المصنوع من الحديد الملوى عليه فصه كان يحفظه الصحابى معيقب بن أبى فاطمة أحد كتبة النبى ﷺ.

كما ورد فى «العقد الفريد» وغيره من كتب التاريخ أنه ﷺ كان يضع خاتمه عند حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب «لأنه كان ينوب عن جميع كتاب النبى عليه السلام عند غياب أحدهم».

وأعتقد أن حنظلة بن الربيع كان يحتفظ بالخاتم الأول، وخصوصا أن ابن عبد ربه ذكر الاثنين من حفظة خاتم النبى، ولا يصلح أن يناقض نفسه. أو يكون الصحابيان مسئولين عن خاتم واحد، إذ نلاحظ فى كتب التاريخ والسيرة، الدقة فى توزيع الأعمال على الجهاز الإدارى (الكتبة) للرسول ﷺ، كما ورد فى كتاب (الإدارة العربية) لمولوى عبد القادر الحسينى الهندى.

أما صحة وجود هذا الخاتم فى تركيا مع غيره من بعض الآثار النبوية كالبردة الشريفة وقضيب الخيزران، وقبضة السيف والعمامة وغيرها فقد بحث فيها بإسهاب المرحوم تيمور باشا فى كتابه (الآثار النبوية)، ومال إلى قبول ما ورد فى كتب المؤرخين الأتراك عن وجود هذه الآثار النبوية الشريفة، ومن بينها الخاتم، فى استانبول بتركيا.

قالت المؤلفة: أوردنا ما ذكره المرحوم أحمد تيمور باشا عن الخاتم وما جاء فيه من شعر فى مادة «الآثار النبوية» فى م١ / ١٢٢ فانظره فى موضعه.

وتعرف هذه الآثار النبوية عند الأتراك «بالأمانات المباركة» وقد قدمها الشريف نمى بن بركات أمير مكة المكرمة إلى السلطان سليم الأول عند قدومه إلى القاهرة لزيارة السلطان فى ١٥١٨م، حين فتح السلطان سليم مصر.

وقد ذكر ابن إياس المؤرخ المصرى المعاصر أن: «ابن الشريف بركات، أمير مكة قدم إلى السلطان «تقادم فاخرة» - أى هدايا فاخرة - وكانت هى تلك الآثار النبوية كما يرى أحمد تيمور باشا. وقد ثبّت السلطان الشريف نمى على إمارة مكة بعد والده، تقديرا لهذه الهدايا التى لا تقدر بثمن، وبالفعل اعتبرها السلاطين الأتراك أعز ما يملكون، فكانوا يحتفظون بما فى حجرة خاصة بنيت بجانب مخدع السلطان، وبالغوا فى المحافظة عليها بحيث كان يتولى حراستها أربعون جنديا والسلطان بنفسه واحد منهم، فى حجرة خاصة بقصر توب كابى فى استانبول.

ولقد انتهى أحمد تيمور باشا إلى القول إن الثقات لم يقولوا شيئا فى نفى أو إثبات هذه الآثار، فلا يصح نفيها، والأغلب أنها صحيحة النسبة.

هذا، وقد كان السلاطين الأتراك يزورون هذه الآثار فى يوم معين من رمضان كل سنة فى صحبة وزرائهم والقضاة والقواد من كبار رجال الدولة على احتفائهم بها.

ورأيت أنا شخصيا بعض هذه الآثار النبوية، كشعرة رأسه المباركة، وقبضة سيفه، وقضيب الخيزران وغيرها معروضة فى توب كابى سراىء (المتحف) فى سنة ١٩٧٢ م. أما البردة الشريفة، واللواء النبوى، وسنه الشريف، والخاتم فقد بالغوا فى المحافظة عليها، فهى فى مقصورة داخل حجرة الآثار النبوية فى صناديق حديدية، ومغطاة بأفخر الأغطية، ولا يراها الزائر إلا من النافذة الكبيرة المفتوحة فى تلك الحجرة.

وأخيرا، فالأدلة التاريخية والقرائن تدل على صحة هذا الخاتم الذى طبعت الحكومة التركية صورته على العملة الذهبية التى أصدرتها احتفاء بذكرى بداية القرن الخامس عشر الهجرى («خاتم الرسول ﷺ/ ١٦، ١٧»).

قالت المؤلفة: أسعدنا الحظ بزيارة «الأمانات المباركة» أو «الأمانات المقدسة» باستانبول أكثر من مرة فى الفترة مابين ٣١ يولية إلى ٥ أغسطس ١٩٨٤، وقد نقلنا فى مادة «استانبول» وصفا لها مصحوبا بالصور، وذلك فى م ٤ / ١٩٠، ١٩١ فانظرها فى موضعها.

ويذكر الأستاذ يحيى سلوم العباسى الخطاط: الخاتم تحت عنوان «حكايات وطرائف خطية» فيقول: كان لرسول الله ﷺ خاتم من صنع وكتابة يعلَىٰ بن أمية رضى الله عنه كانت كتابته تقرأ على وجهه بصورة مستقيمة، وتختم بصورة مستقيمة أيضا، وهذه معجزة له ﷺ لأن الخاتم يكتب عادة بصورة مقلوبة وعند الطبع تظهر الصورة بصورة صحيحة (الخط العربى / ١٢٢).

(طبقات ابن سعد. كتاب التحرير م ٩ حـ ١ / ١٦٠ - ١٦٦، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٧٥، ٧٦، و «خاتم الرسول ﷺ» - د. سيد رضوان على. الفيصل. العدد (١٦٥) السنة الرابعة عشرة. ربيع الأول ١٤١١ هـ - أكتوبر ١٩٩٠ م/ ١٦، ١٧، والخط العربى: تاريخه وأنواعه - يحيى سلوم العباسى الخطاط/ ١٢٢. انظر أيضا الآثار النبوية - أحمد تيمور باشا/ ٢١، ٢٣، ٣٢، والمنهيات للحكيم الترمذى - دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٢٠٤ - ٢١١).

انظر مادة «الأختام الإسلامية» فى م ٣/ ٩٠ - ٩٩

ملاحظة: الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب الخط العربى - يحيى سلوم العباسى الخطاط / ١٢٢

*** خاتم الشيخ:**

خاتم الشيخ: الإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة وهو المشهور بوفق زحل من علم الحرف. وله شروح منها شرح شرف الدين أبى عبد الله ابن فخر الدين عثمان بن على المعروف بابن بنت أبى سعد، أملى فى مجلسين أحدهما فى ثامن محرم سنة ٨٩٤ أربع وتسعين وثمانمائة وسماه مستوجبة المحامد فى شرح خاتم أبى حامد. (كشف الظنون ١/ ٦٩٨).

*** خاتم النبوة:**

فى اصطلاحات الصوفية هو الذى ختم الله به النبوة ولا يكون إلا واحدا، وهو نبينا ﷺ (اصطلاحات الصوفية / ١٥٩) وقد أفرد الإمام السيوطى بابا فى «ماجاء فى خاتم النبوة». أى ما جاء من الأخبار فى صفة خاتم النبوة: كلونه، ومقداره، وتعيين محله من جسده ﷺ وفى كونه من العلامات التى كان أهل الكتاب يعرفونها.

وننقل لك هذه الأحاديث وقد احتفظنا بأرقامها التى وردت فى النص:

١ ـ «فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه فإذا هو مثل زر الحجلة».

(رواه البخارى بنحوه فى الوضوء (باب استعمال فضل وضوء الناس). ١/ ٤٨. وفى المناقب (باب خاتم النبوة) ٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ وفى كتاب المرضى (باب من ذهب بالصبى المريض ليدعى له)٤ / ٧. وفى كتاب الدعوات (باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رءوسهم) ٤ / ١٠٦. ومسلم بنحوه فى كتاب الفضائل باب إثبات خاتم النبوة حديث ١١١ والترمذى فى المناقب باب فى خاتم النبوة وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ١٣/ ١١٩. والبيهقى بنحوه فى الدلائل باب صفة خاتم النبوة ١/ ٢٥٩).

زر (بتقديم الزاى على الراء على المشهور. وقيل بالعكس) والحَجَلَة بفتحتين. وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء (الحُجْلَة) وقيل: مع كسرها.

وقد جزم المصنف فى الجامع بأن المراد بالحجلة الطير المعروف، وأن المراد بزرها بيضها.

قال ابن الأثير: ويشهد له الحديث الآتى:

«مثل بيضة الحمامة».

(رواه مسلم فى كتاب الفضائل عن جابر بن سمرة باب شيبه ﷺ حديث ١٠٩ والترمذى فى المناقب برواية أخرى لجابر. باب فى خاتم النبوة وقال: حديث حسن صحيح ١٣/ ١٢٠، وأحمد فى مسنده ٥/ ٩٠، ٩٥، ٩٨، ١٠٤، ١٠٧ بروايات مختلفة، والبيهقى فى الدلائل. باب صفة خاتم النبوة ١/ ٢٦٢، ٢٦٣).

وجزم السهيلى بأن المراد بالحجلة الكلة التى تعلق على العريش، ويزين بها العروس كالباشخاناه.

والزر: واحد الأزرار.

(جاء فى المعجم الوسيط: الحجلة: ساتر كالقبة يزين بالثياب والستور للعروس، وستر يضرب للعروس فى جوف البيت، (الناموسية).

وهى أيضا طائر فى حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين طيب اللحم. والجمهور على أن المراد بالحجلة بفتح الحاء والجيم بيت كالقبة له أزرار وعراو وقيل المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضها).

٢ ـ «غدة حمراء».

بالدال المهملة، ورأيت من صحفه بالراء، وسألنى عنه فقلت له:

إنما هو بالدال مثل بيضة الحمامة.

٣ ـ راد بن سعد «يشبه جسمه».

ووقع فى رواية لابن حبان من طريق سماك بن حرب.

٤ ـ «هذا كبيضة نعامة».

قال الحافظ ابن حجر: وقد تبين من رواية مسلم أنها غلط من بعض رواته.

٥ ـ «وعن ابن حبان من حديث ابن عمر «مثل البندقة من اللحم».

٦ ـ «وعن قاسم بن ثابت من حديث قرة بن إياس: «مثل السلعة».

(السلعة ورم غليظ غير ملتزق باللحم يتحرك عند تحريكه، وله غلاف، ويقبل الزيادة، وزيادة تحدث فى الجسد فى العنق وغيره تكون قدر الحمصة أو أكبر).

٧ ـ «كأن فى ظهره بضعة ناشزة» (أى بارزة).

قال فى النهاية: أى قطعة لحم مرتفعة عن الجسم.

٨ ـ «مثل الجمع».

قال فى النهاية: يريد مثل جمع الكف وهو أن تجمع الأصابع وتضمها.

٩ ـ وفى رواية ابن سعد قال حماد: «جمع الكف» وجمع حامد كفه وضم أصابعه.

١٠ ـ «حولها خيلان».

(هذا الحديث وما بعده من حديث عبد الله بن سرجس فى مسلم).

هى جمع خال وهى الشامة فى الجسد كأنها الثآليل جمع ثؤلول.

رأى العلام ابن حجر:

قال فى فتح البارى: هذه الألفاظ فى صفته متقاربة.

وأما ما ورد من أنها كانت كأثر محجم، أو كالشامة السوداء، أو الخضراء، أو مكتوب عليها «محمد رسول الله» أو «سر فأنت المنصور» ونحو ذلك فلم يثبت منها شىء. وقد أطنب الحافظ قطب الدين فى استيعابها فى شرح السير، وتبعه مغلطاى فى الزهر الباسم، ولم يبين شيئا من حولها.

والحق ما ذكرته، ولا تغتر بما وقع منها فى صحيح ابن حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك.

رأى القرطبى:

قال القرطبى: اتفقت الأحاديث الثابته على أن «خاتم النبوة» كان شيئا بارزا أحمر عند كتفه الأيسر، قدره إذا قلل قدر «بيضة الحمامة» وإذا كبر «جمع اليد».

ووقع فى حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أن خاتم النبوة كان بين كتفه عند ناغض كتفه اليسرى.

(رواه مسلم من حديث عبد الله بن سرجس فى كتاب الفضائل باب إثبات خاتم النبوة وصفته حديث ٤٠١١٢/ ١٨٢٣، ١٨٢٤.

ويقول الإمام النووى معلقا:

وأما (ناغض كتفه) فبالنون والغين والضاد المعجمتين والغين مكسورة.

وقال الجمهور: الناغض أعلى الكتف. وقيل هو العظم الرقيق الذى على طرفه.

وقيل: ما يظهر عند التحرك).

وفى حديث عباد بن عمرو عند الطبرانى:

«كأنه ركب عنز على طرف كتفه اليسرى».

ولكن سنده ضعيف.

قال العلماء:

السر فى ذلك أن القلب فى تلك الجهة، ومنها يدخل الشيطان.

وقت وضعه:

وقد اختلف فى وقت وضعه:

فقيل: ولد به. نقله ابن سيد الناس.

وقيل: حين ولد. نقله مغلطاى عن يحيى بن عائذ.

وقيل: عند شق الملكين صدره وهو صغير فى بنى سعد.

ورُد من حديث عتبة بن عبد السلمى عن أحمد والطبرانى وجزم به القاضى عياض (انظر مسند أحمد حيث أورد حديثا مطولا ٤ / ١٨٤، ١٨٥).

قال الحافظ ابن حجر: وهو أثبت من القولين الأولين.

وفى حديث عائشة عند الطيالسى وابن أبى أسامة، وأبى نعيم فى الدلائل: أن جبريل وميكائيل لما نزلا إليه عند المبعث هبط جبريل فلصقانى بحلاوة القفا ثم شق على قلبى فاستخرجه، ثم غسله فى طست من ذهب، بماء زمزم، ثم أعاده مكانه، ثم لأمه ثم ألقانى وختم فى ظهرى حتى وجدت مس الخاتم فى قلبى وقال: اقرأ.. الحديث.

(انظر دلائل النبوة لأبى نعيم حيث أورده من حديث طويل حديث رقم ١٠٦٣/ ٢١٥/ ٢١٦. وحلاوة القفا: وسطه كما فى المعجم الوسيط).

قلت:

وذكر الواقدى عن شيوخه أنهم لما شكوا فى موت

النبـى ﷺ وضعت أسماء بنت عميس يدهـا بيـن كتفـى النبـى ﷺ فقالت :

«قد توفى ، وقد رفع الخاتم من بين كتفيه» .

وفى مستدرك الحاكم عن وهب بن منبه قال : لم يبعث الله نبيا إلا وقد كانت عليه شـامة النبوة فى يده اليمنى إلا أن يكون نبينا ﷺ فإن شـامة النبوة كـانت بين كتفيه (زهر الشمـائل / ٤٣ ـ ٤٧).

وقد سأل سـائل يقول : نشرت صـورة لخاتم النبـوة ومعها حديث : من نظـر إليه حفظه الله من الآفات وغيرهـا ويختم له بالإيمان ، فهل هذا صحيح ؟

وأجاب عليه فضيلة الشيخ عطية صقـر بقوله : خاتم النبوة وردت به الأحاديث الصحيحة فـى البخارى ومسلم وغيرهما ، وجاء فى هذه الروايات أنه قطعـة لحم ناتئة عليها شعرات بين كتفى النبى ﷺ ، وأنـه مثل بيضـة الحمـامـة ، وأنـه مثل زر الحجلة وعليه خيلان كأنها الثآليل السود ...

وقد جـاءت روايات أخـرى فى صفة هـذا الخاتـم ، منها ماهو باطل مكذوب ، ومنها ما هو ضعيف لا يعول عليه ، ومن ذلك ما رواه التـرمذى الحكيم ــ وهو غيـر الترمـذى صاحب السنن ـ أنه مكتـوب فى باطنه ، أى ما يلى جسـده الشريف ـ «الله وحده لا شريك له» وفى ظاهره ، أى ما يقابل الجهة التى خلفه «توجَّه حيث كنت فإنك منصـور» وهو حديث باطل كما قال ابن حجر فى فتح البارى .

ومن هـذا يعلم أن مـا نشـر من صـورة هـذا الخـاتـم غيـر صحيح ، وأن ما يترتب على النظر إليـه من آثار لا أصل له فى الدين (أحسن الكلام ٢/ ٣٥) .

(اصطلاحـات الصوفيـة للشيخ كمال الـدين عبد الـرزاق القاشـانى ـ تحقيق وتعليق د . كمـال إبـراهيـم جعفـر / ١٥٩ ، وزهـر الخمـائل على الشمائل . أوصاف النبى ﷺ للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق مصطفى عاشور / ٤٣ ـ ٤٧ وقـد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايـا النص ، وأحسن الكلام فى الفتـاوى والأحكام ـ فضيلـة الشيخ عطية صقر ٢/ ٣٥ . انظر أيضا دلائل النبوة لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى ـ بتحقيق السيد أحمد صقر ١/ ٢٠٩ ـ ٢١٨) .

* **ابن خاتمة (ـ بعد ٧٧٠ هـ/ ـ بعد ١٣٦٩):**

قال عنه الزركلى :

أحمد بن على بن محمـد بن علّى بن محمد بن خـاتمة ،

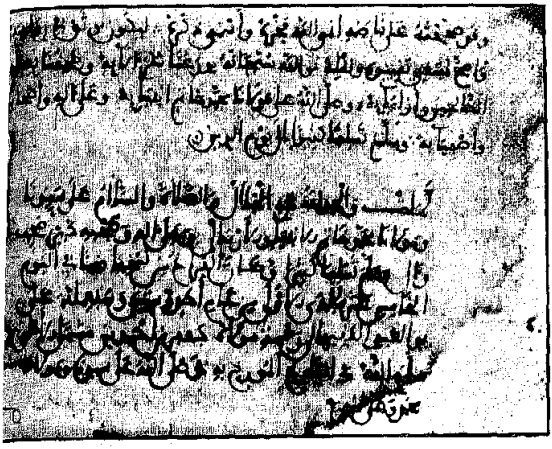

خاتمة كتاب « رائق التحلية فى فائق التورية » لأحمد بن على بن خاتمة الأندلسى المتوفى سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨م من نسخة أندلسية كتبت فى حياة المؤلف سنة ٧٦١ هـ / ١٣٦٠ م وعليها خطه .
(اسبانيا : اسكوريال ٤١٩ ـ معهد المخطوطات)

أبو جعفـر الأنصـارى الأنـدلسـى : طبيب مـؤرخ من الأدبـاء البلغـاء . من أهل المـرية بـالأنـدلس . تصـدر للإقـراء فيهـا بالجـامع الأعظم . وزار غرناطـة مرات . قال لسـان الدين ابن الخطيب : «وهو الآن بقيد الحياة وذلك ثانى عشر شعبان سنة ٧٧٠» وقال ابن الجـزرى : «توفى وله نيف وسبعـون سنة» من كتبـه «مـزية المـريـة على غيـرهـا من البلاد الأنـدلسيـة» فى تاريخها ، و «رائق التحلية فى فائق التورية» أدب ، انظر صورة المخطوط و «إلحاق العقل بالحس فى الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس» ، و «أبـراد اللال» ، من إنشاد الضـوال» معجم صغير لمفردات من اللغة وأسماء البلدان وغيرها ، مخطوط فى خزانـة الربـاط (١٢٤٨ جلاوى) والنسخـة حديثـة ، حبذا لـو يـوجد أصلهـا ، و «ريحانـة من أدواح ونسمة من أرواح» وهـو ديوان شعـره ، مخطوط فـى خزانـة الربـاط ، (المجموع ٢٦٩ كتانى) و «تحصيل غرض القاصـد فى تفصيل المرض الوافد» وضعه سنـة ٧٤٧ هـ وقد ظهـر فى تلك السنة وباء فى المـرية انتشر فى كثير من البلدان سماه الإفـرنج الطاعون الأسود ، ولم أقف على نص يركن إليه فى تاريخ وفاته . (الأعلام ١ / ١٧٦ وما جاء من مصادر فى هامش ١) .

ملاحظة : صورة المخطوط المصاحبة لهذه المادة أخذت من «الكتـاب العـربى المخطـوط» ــ جمعهـا وعلق عليهـا د . صلاح الدين المنجد ، لوح ٥٢ .

* **الخاتون:**

لفظ تركى معناه السيدة دخل العالم الإسلامى عن طريق الأتراك. وقد استعمل فى النقوش والمؤلفات بهذا المعنى: فجاء على صيغة الجمع: خاتونات أو خواتين للتعبير عن الحريم؛ وورد لفظ «خاتونات» فى نقش بتاريخ سنة ٢٠٠ هـ على الكعبة خاص بالمأمون جاء فيه أن الفضل بن سهل قتل قائد الثغر وسبا أولاد جبغويه الخزلجى مع «خاتوناته» (الأزرقى ـ تاريخ مكة ١/ ١٥٨). كما جاء فى «السلوك» أن غازان اغتم لهزيمة التتار سنة ٧٠٢ هـ فخرج من منخريه دم كثير حتى أشفى على الموت، واحتجب حتى عن «الخواتين» (المقريزى ـ سلوك/ ٩٣٧).

واستعمل اللفظ أيضا كلقب على المرأة يتفرع عليه باقى الألقاب المؤنثة: ففى نص تأسيس بتاريخ سنة ٥٠٤ هـ فى المدرسة الظاهرية بدمشق تقدم هذا اللقب بعض الألقاب المفردة والمركبة فى نعت والدة الملك دقاق: «... الخاتون الأجلة السيدة صفوة الملك، عز نساء العالمين، والدة الملك دقاق بن تاج الدولة ...» وكذلك ورد فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٢٨ هـ فى المدرسة الشامية فى دمشق أول سلسلة ألقاب أم حسام الدين بنت أيوب بن شادى «بسملة هذه المدرسة الخاتون الكبرى الأجلة، عصمت الملوك والسلاطين، ست الشأم، أم حسام الدين بنت أيوب بن شادى..».

وكان هذا اللقب فى زمن القلقشندى يستعمل كأحد الألقاب المفردة المفرعة على الألقاب الأصول المؤنثة تأنيثا حقيقيا (القلقشندى ـ صبح الأعشى ٦ / ٧٨).

وكان اللفظ يرد أحيانا بجانب الاسم، وكان يقوم فى هذه الحالة مقام لقب «السيدة» للإشارة إلى الجليلات من النساء خصوصا أميرات الأسر الحاكمة، وفى هذه الحالة كان اللقب يتبع الاسم، ومن أمثلة استعمالاته ما ورد فى «السلوك» من أنه بعد أن مات ملكشاه ملك بعده ابنه محمود سنة ٤٨٥ هـ وكان عمره أربع سنين فقامت أمه «تركان خاتون» بتدبيره، وكذلك ذكر «ضيفة خاتون» بنت الملك العادل الأول وزوجة الملك الظاهر غازى سلطان حلب.

هذا وقد استعمل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة: مثل «افتخار الخواتين». «وخاتون الدنيا والآخرة». (الألقاب الإسلامية / ٢٦٤ ـ ٢٦٦).

وقد ذكر ابن بطوطة فى رحلته مقابلته لعدد من الخواتين ووصف حياتهن، وهى معلومات طريفة، فارجع إلى المصدر إن شئت (مهذب رحلة ابن بطوطة ١/ ٢٦٦ ـ ٢٧٥)

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٦٤ ـ ٢٦٦، ومهذب رحلة ابن بطوطة ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك / ٢٦٦ ـ ٢٧٥)

قالت المؤلفة: ورد ذكر الست خاتون بنت معين الدين أثر فى مادة الجديد (جامع ـ بدمشق) فى م ١٢/ ٧٦ فانظره فى موضعه.

* **خاتون الدنيا والآخرة:**

خاتون الدنيا والآخرة: أطلق هذا اللقب على بنت الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦٤٥هـ فى قيسارية. ويلائم لفظ الآخرة الاستعمال فى نص جنائزى. (الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ٢٦٦).

* **الخاتونية (المدرسة ـ ببغداد ١٢٣٠ هـ/ ١٨٠٥ م):**

مدرسة أنشأتها السيدة عاتكة خاتون بنت السيد على الكبير القادرى الكيلانى يتصل نسبها إلى الشيخ عماد الدين نصر قاضى القضاة ببغداد المتوفى سنة ٦٣٣ هـ/ ١٢٣٥م.

ولدت السيدة عاتكة ببغداد سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م وكانت من الصالحات العابدات كثيرة الخيرات والمبرات.

ومن أعمالها سنة ١٢٢٠ هـ/ ١٨٠٥ م أنها جعلت دارها مدرسة علمية وسجلتها وقفا وسمتها «المدرسة الخاتونية» وحبست عليها وقوفا كبيرة بموجب الوقفية المؤرخة سنة ١٢٣٤ هـ/ ١٨١٨ م وجعلت الواقفة فى هذه المدرسة خزانة كتب قيمة جمعتها من مالها الخاص، جمعت فيها كل نادر ونفيس مخطوط ومطبوع، وحررت على ظهر كل كتاب وقفية، وختمتها بختم «وقف عاتكة خاتون».

والمدرسة الخاتونية هذه كانت تقع مما يلى القبلة لجامع الشيخ عبد القادر الكيلانى، غير أنها اندثرت بعد وفاة واقفتها سنة ١٢٤٥ هـ/ ١٨٢٩م عند غرق بغداد سنة ١٢٤٦ هـ/ ١٨٣٠م، أى بعد وفاة السيدة عاتكة بسنة واحدة، لكن السادة الكيلانيين نقباء الأشراف فى بغداد استطاعوا انتشال

مـا تبقى مـن تلك الكتب والمحـافظـة عليهـا من التلف والضياع، وجعلها وقفا على المدرسة القادرية.

ومازالت خيرات السيـدة عاتكة خاتـون رحمها الله تعالى، تزود مكتبـة المدرسـة القادرية سنـويا بمئـات المجلدات من الكتب تقـدم كهـديـة من وقف عـاتكة خـاتـون إلى المكتبـة القادرية العامة.

(مكتبة المدرسة القادرية العامة ـ نورى محمد صبرى المفتى، مطبعة المعارف. بغداد ١٩٨٢).

انظر: القادرية (مدرسة).

*** الخاتونية (المدرسـة ـ ببيت المقدس) ٧٧٥ ـ ٧٨٢:**

من مدارس القـدس الشريف أعـاده الله ديار إسـلام. قال عنها الدكتور العسلى:

الخاتونيـة هى إحدى ثلاث مدارس وقفتهـا نساء فى بيت المقـدس، والمدرستـان الأخريـان همـا المدرسـة العثمانيـة والمدرسة البارودية. وقد كان هناك مؤسسات وقفية أخرى غير المـدارس بـالطبع وقفتهـا محسنـات من النسـاء الميسـورات الحال من بنات الأمراء والسلاطين والحكام أو النساء الثريات الأخـريات بـوجـه الإجمـال، منهن خاصكـى سلطان زوجـة السلطـان سليمان العثمـانى التى مـا تـزال تكيتها قـائمـة فى القـدس والسيدة طشنق المظفـريـة (المتوفـاة سنة ٧٨٩ هـ)

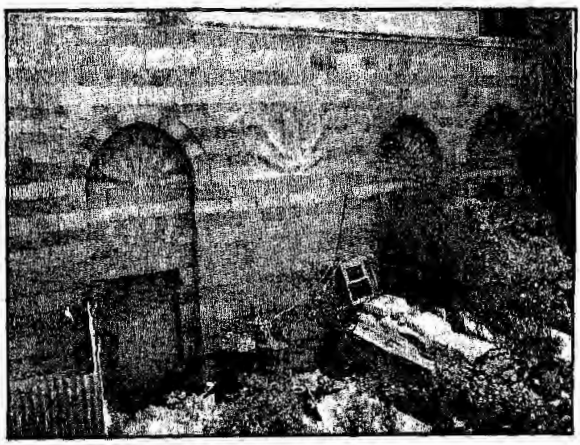

المدرسة الخاتونية (٧٥٥ ـ ٧٨٢)

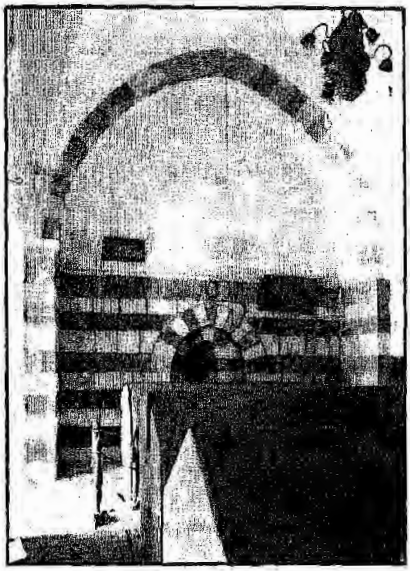

المدرسة الخاتونية من الداخل

والتى بنت الـدار الكبـرى التى تعـرف اليوم بـاسم دار الأيتـام الإسلامية.

تقع المدرسة الخـاتونية بين باب الحديـد وباب القطانين غربى الحرم وجنوبى المدرسـة الأرغونية مباشرة. وواقفتها هى أغل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين القازانية البغـدادية. ووقفت عليهـا المزرعـة المعـروفة بظهـر الجمل. وتاريخ الـوقف هو ١٥ ربيع الأول سنـة ٧٥٥ هـ. ثم أكملت عمارة المدرسة المذكورة ووقفت عليها المرحومة أصفهان شاه بنت الأمير قازان شاه. وتاريخ وقفهـا شهر جمادى الآخرة سنة ٧٨٢. وكـان من أوقـاف المـدرسة فى القـرن الحـادى عشـر أراضى قريـة دير جـرير بظـاهر القـدس. ويقول محمـد كرد على: إن فى الدار قبر السيدة خاتـون القازانية البغدادية واقفة المدرسة.

والواقع أن مبنى المدرسة كان مجمعـا يضم ضريحا وقاعة للاجتمـاعات (مجمع) وإيوانين وكلها فى طـابق فى مستوى الحرم. وكـانت هنالك فى الطـابق الذى تحتـه غرف للسكن تحيط بصحن المـدرسة التى كـانت حدودهـا الجنوبيـة تطل على سوق القطانين.

وكان هنالك باب يصل بين المدرسة وبين الحرم. ويستفاد من السجل ١٨٥ (ص ٣١٢، سنة ١٠٩٢) من سجلات المحكمة الشرعية فى القدس أن قاضى القدس أجاز إجراء تصليحات فى مبنى المدرسة بناء على طلب متولى الوقف فى تلك السنة.

وممن درس فى الخاتونية فى القرن الحادى عشر الشيخ كمال الدين العسلى ثم ابنه الشيخ محمد كمال الدين. كما درس فيها وأعاد فى أواخر القرن الثانى عشر السيد محمد السرورى ومن بعده أولاده.

تعرف المدرسة اليوم باسم دار الخطيب إذ يسكنها جماعة منهم. وفى قاعة المجمع القديمة هناك اليوم عدة أضرحة لمسلمين بارزين توفوا فى هذا القرن منهم الأمير محمد على من أمراء الهند المسلمين، الذى توفى سنة ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠ م ودفن فى القدس فى الخامس من رمضان، ومنهم الزعيم الفلسطينى موسى كاظم باشا الحسينى المتوفى سنة ١٩٣٣، والشهيد عبد القادر الحسينى بن موسى كاظم باشا، الذى استشهد فى معركة القسطل فى ٩ نسيان ١٩٤٨، وأحمد حلمى عبد الباقى من زعماء فلسطين المتوفى فى ٢٩ حزيران سنة ١٩٦٣، ومؤسس البنك العربى عبد الحميد شومان المتوفى فى ٩ أيلول سنة ١٩٧٤.

ويوجد فى غرفة الضريح ذات القبة الملحقة بالمدرسة قبر قديم يفترض أنه قبر أوغول خاتون كما يوجد فى الغرفة نفسها قبر الشريف الهاشمى عبد الحميد بن عون.

وتستعمل الغرف المحيطة بصحن المدرسة القديمة اليوم كمساكن. وقد أجريت فى مبنى المدرسة تصليحات كثيرة فى السنوات الأخيرة. وكان المبنى فى أواخر العهد العثمانى آيلا للخراب. وفى سنة ١٩١٩ - ١٩٢٠ انهارت قبة الضريح تماما، غير أن القبة استبدلت فيما بعد بقبة من الاسمنت، كما أن الجدران الحجرية عمرت جزئيا.

وكان ينزل فى هذه المدرسة فى العصور الوسطى ضيوف القدس البارزون.

(معاهد العلم فى بيت المقدس - د. كامل جميل العسلى / ١٨٢، ١٨٤، ١٨٦. انظر أيضا المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى - د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٦٠، ٦١).

*** الخاتونية البرانية (المدرسة - بدمشق) ٥٢٦ هـ:**

قال عنها النعيمى:

مسجد خاتون على الشرف القبلى عند مكان يسمى صنعاء الشام المطل على وادى الشقراء (صنعاء دمشق قرية على باب دمشق دون المزة مقابل مسجد خاتون، خربت وهى اليوم مزرعة وبساتين) وهو مشهور بدمشق، واقفته الست خاتون أم شمس الملوك أخت الملك دقاق قاله ابن شداد. وقال الحافظ فى العبر فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة: المحترمة صفوة الملوك زمرد خاتون ابنة الأمير جاولى أخت دقاق لأمه وزوجة تاج الملوك بورى، وأم ولديه شمس الملوك إسماعيل ومحمود، سمعت الحديث من أبى الحسن على ابن قيس، واستنسخت الكتب، وحفظت القرآن الكريم، وبنت المدرسة الخاتونية بصنعاء دمشق، ثم تزوجها أتابك زنكى، فبقيت معه تسع سنين، فلما قتل حجت وجاورت بالمدينة المنورة، فماتت ودفنت هناك بالبقيع، وأما خاتون بنت أنر زوجة الملك نور الدين فتأخرت، ولها مدرسة بدمشق وخانقاه معروفة على نهر بانياس انتهى. وقال ابن كثير فى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة عقب ذكر خاتون عصمة الدين الآتية: فأما الخاتونية البرانية التى على القنوات بمحلة صنعاء دمشق، ويعرف ذلك المكان الذى هى فيه بتل الثعالب، فهى من إنشاء الست زمرد خاتون ابنة جاولى، وهى أخت الملك دقاق لأمه، وكانت زوجة زنكى والد نور الدين صاحب حلب، وقد ماتت قبل هذا الحين كما تقدم انتهى. وقال صلاح الدين الصفدى: زمرد الخاتون بنت الأمير جاولى بن عبد الله الحجة صفوة الملوك أخت الملك دقاق وزوجة الملك بورى تاج الملوك وأم الملك إسماعيل شمس الملوك ومحمود ابنى بورى، سمعت الحديث، واستنسخت الكتب، وقرأت القرآن الكريم، وبنت المسجد الكبير الذى فى صنعاء، ووقفت مدرسة للحنفية، وهى من كبار مدارسهم وأجودها معلوما، وكانت كبيرة القدر وافرة الحرمة، خافت على ابنها شمس الملوك فدبرت الحيلة فى تسليمه بحضرتها وأقامت أخاه شهاب الدين محمود، وتزوجها الأتابك قسيم الملك زنكى والد نور الدين (لقبه «قسيم الدولة وهو آق سنقر البرقشى)، وسارت إليه إلى حلب، فلما مات عادت إلى

دمشق، ثم حجت على درب بغداد وجاورت إلى أن ماتت بالمدينة، ودفنت بالبقيع سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وإليها ينسب مسجد خاتون الذى هو مدرسة الأصحاب أى أصحاب أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه بأعلى الشرف القبلى وقد تقدم ذكره انتهى.

وقال شيخنا بدر الدين (محمد بن أبى بكر الأسدى) فى كتابه الكواكب الدرية فى السيرة النورية فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة: وفيها أخذ عماد الدين زنكى مدينة حمص، وتزوج بالست زمرد خاتون أم شمس الملوك إسماعيل، وهى التى تنسب إليها المدرسة الخاتونية البرانية بدمشق بأعلى الشرف القبلى انتهى. وقال ابن شداد: تاريخ وقفه سنة ست وعشرين وخمسمائة، وقف على الشيخ أبى الحسن على البلخى المشهور، وهو أول من ذكر بها الدرس، والذى علم من بعده فخر الدين القارى. وبعده ولده نجم الدين. وبعده القاضى شرف الدين عبد الوهاب الحورانى. ثم من بعده قاضى القضاة صدر الدين سليمان المشهور. ثم من بعده ابن أخيه عز الدين عبد العزيز. ثم من بعده فخر الدين موسى بن هلال بن موسى، وهو مستمر إلى سنة أربع وسبعين وستمائة.

وقال الذهبى فى تاريخه العبر سنة إحدى وتسعين وستمائة: والخبازى الإمام العلامة جلال الدين أبو محمد عمر بن محمد بن عمر الحنفى الخجندى، كان فقيهًا، بارعًا، زاهدًا ناسكًا، عابدًا، عارفًا بالمذهب، صنف فى الفقة والأصلين، ودرس بالعزية على الشرف الشمالى، ثم حج وجاور بمكة سنة، ثم رجع إلى دمشق، فدرس بالخاتونية التى على الشرف القبلى إلى أن توفى فى آخر ذى الحجة عن اثنتين وستين سنة، ودفن بالصوفية رحمه الله تعالى انتهى. وقال تلميذه ابن كثير فى سنة تسعين: وفى هذا الشهر درس الشيخ جلال الدين الخبازى بالخاتونية البرانية انتهى. وقال فى سنة إحدى وتسعين المذكورة: جلال الدين الخبازى عمر ابن محمد بن عمر أبو محمد الخجندى وأحد مشايخ الحنفية الكبار، أصله من بلاد ما وراء النهر من بلد يقال لها خجندة، وهناك اشتغل، ودرس بخوارزم وأعاد ببغداد، ثم قدم دمشق فدرس بالعزية والخاتونية البرانية، وكان فاضلاً بارعًا، مصنفا فى فنون كثيرة، توفى رحمه الله تعالى لخمس بقين من ذى الحجة منها، وله اثنان وستون سنة، ودفن بالصوفية انتهى. (أفردنا له مادة خاصة بعنوان «الخبازى» فانظره فى موضعه)

ثم ولى تدريسها فى سنة ثمان وتسعين وستمائة شمس الدين بن الحريرى قاضى القضاة، وهى فى ذيل العبر فى سنة خمس عشرة وسبعمائة قدم القاضى ملطية (شمس الدين محمد) بعد فتحها إلى دمشق، فأعطى تدريس الخاتونية البرانية وشيخ الصوفية انتهى. وقال تلميذه ابن كثير فى تاريخه فى السنة المذكورة: وفى يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة درس قاضى ملطية الشريف شمس الدين بالمدرسة الخاتونية البرانية عوضًا عن قاضى القضاة الحنفى البصروى (على بن أبى القاسم بن محمد) وحضر عنده الأعيان، وهو رجل له فضيلة وحسن خلق، كان قاضيا بملطية وخطيبًا بها نحوًا من عشرين سنة انتهى. وقاضى القضاة المشار إليه هو صدر الدين أبو الحسن على ابن الشيخ صفى الدين أبى القاسم الحنفى البصروى، وفى يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذى الحجة سنة ست قدم دمشق من القاهرة متوليا قضاء الحنفية عوضًا عن الأذرعى مع ما بيده من تدريس النورية والمقدمية، وخرج الناس لتلقيه وهنؤوه، وحكم بالنورية، وقرىء تقليده بالمقصورة الكندية فى الزاوية الشرقية من جامع بنى أميه، وتوفى رحمه الله تعالى فى شعبان سنة سبع وعشرين وسبعمائة عن خمس وثمانين سنة. وقال ابن كثير فى سنة تسع عشرة وسبعمائة فى جمادى الآخرة: وفى هذا الشهر درس بالخاتونية البرانية القاضى بدر الدين أبو نويرة الحنفى وعمره خمس وعشرون سنة، عوضا عن القاضى شمس الدين محمد قاضى ملطية لما توفى انتهى.

وقال الأسدى فى شهر رمضان سنة ست عشرة وثمانمائة من ذيله على تاريخ شيخه: وفى يوم الجمعة ثامن عشريه، بلغنى وفاة قاضى القضاة صدر الدين بن الآدمى (على بن محمد بن محمد الدمشقى، ٧٨٧ ـ ٨١٦) بالقاهرة، مات رحمه الله تعالى بالقولنج ولم ينقطع إلا يومين، وكان له بدمشق جهات كثيرة، وكانت خرجت قبل ذلك، فلما جاء الخبر بموته أخرج باقيها، فما كان بيده: تدريس الخاتونية

الرانية، والقصاعين، والشبلية، وخزانة كتب الأشرفية بالجامع، ومباشرات، وأنظار كثيرة، وخلف ابنا صغيرا انتهى.

فائدتان الأولى: قال ابن كثير فى تاريخه فى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة: وفى يوم الجمعة ثانى ربيع الأول أقيمت الجمعة بالخاتونية البرانية، وخطب بها شمس الدين النجار المؤذن بالأموى، وترك خطابة جامع القابون انتهى. زاد البرزالى فى تاريخه ومن خطه نقلت: وخلع عليه خلعة الخطابة وقرر له معلوم على مال المصالح المبرورة، وانتفع بذلك أهل تلك الناحية، وولى مكانه خطابة القابون الإمام به ولد الشيخ عبد الوهاب التركمانى الحنفى انتهى.

الثانية: قال ابن كثير أيضا فيه فى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة: وفيها توفيت الست خاتون والدة الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب، توفيت بدمشق فى ذى الحجة فى دارها المعروفة بدار العقيقى انتهى. وقول كاتبه: كأنها أم ست الشام أو زوجة أبيها، ولم أدر أين تُربتها الآن، فإن دار العقيقى الآن هى المدرسة الظاهرية وشرقيها دار البارزى؛ بل رأيت فى كلام بعضهم أن الأسدية تجاه العزيزية شرقى دار العقيقى، وهى الآن الدار المذكورة، فليحرر (الدارس فى تاريخ المدارس ١/ ٥٠٢ـ٥٠٧).

يقول الأستاذ أكرم العلبى:

وقد أقيمت الجمعة الأولى فى هذه المدرسة فى ربيع الأول سنة ٧٣٤ هـ (ابن كثير ١٤/ ١٦٤، وابن عساكر ٢/ ٩١). وموقعها بلغة اليوم مكان مبنى الإذاعة تقريبا. وقد ذكر العلموى أن «سيباى» كان أول من خرب هذه المدرسة، وأخذ رخامها، وضمها إلى مدرسته فى باب الجابية، ثم توالى الهرم عليها حتى لم يعد لها أثر.

أما تاريخ بنائها فهو فى حدود سنة ٥٢٦ هـ، لأن ابن عساكر ذكر أنها بنت المدرسة قبل قتل ابنها شمس الملوك سنة ٥٢٩ هـ، وذكر أيضا أن أبا الحسن البلخى بنيت له البلخية، ثم درّس بجامع الخاتون، أى المدرسة الخاتونية، وهذه المدرسة تكاد تكون معاصرة للبلخية والله أعلم.

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسنى ١/ ٥٠٢ـ٥٠٧، وخطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى/ ١٨٥، ١٨٦).

*** الخاتونية الجوانية (المدرسة ـ بدمشق) ٥٧٠ هـ:**

قال عنها الدكتور صلاح الدين المنجد: من مدارس الحنفية، أنشأتها عصمة الدين خاتون، زوجة السلطان نور الدين، ثم السلطان صلاح الدين. لم يبق لها أثر اليوم. وأخبرنى أحد المعمرين أنه قرأ كتابة عتبتها قبل أن تزول. وأنها كانت مكان بناية آل البكرى، فى طريق المارستان النورى، إلى غربه وفى هذا القول نظر (دور القرآن فى دمشق/ ٤٩).

وقد ذكرها النعيمى فى «الدارس من المدارس» وترجم لمؤسستها الخاتون عصمة الدين وللشيوخ الذى قاموا بالتدريس بها مما ننقل بعضه فيما يلى. قال المؤلف: المدرسة الخاتونية الجوانية بمحلة حجر الذهب، أنشأتها خاتون بنت معين الدين أنر زوجة الشهيد نور الدين محمود بن زنكى تنسب إليها، وقفها سعد الدين أخوها عليها، ثم من بعدها على عقبها ونسلها، وماتت ولم تعقب، قاله عز الدين. وقال الذهبى فى العبر فى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة: وعصمة الدين الخاتون بنت الأمير معين الدين أنر زوجة نور الدين ثم صلاح الدين واقفة المدرسة التى بدمشق للحنفية والخانقاه التى بظاهر دمشق، توفيت فى ذى الحجة، ودفنت بتربتها التى هى تجاه قبة جركس بالجبل انتهى. وقال فى مختصر تاريخ الإسلام فى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة: وفيها سار صاحب حلب نور الدين محمود بن زنكى، فاستفاد أرباحا من الفرنج، فخافته ورعبت منه، وتزوج بابنة نائب دمشق معين الدين أنر، وأرسلت إليه إلى حلب انتهى. وقال ابن كثير فى تاريخه فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة: وفى صفر منها تزوج السلطان صلاح الدين بالست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر، وكانت زوجة الملك نور الدين، فأقامت مدة فى القلعة محترمة مكرمة معظمة، وولى تزويجها منه أخوها الأمير سعد الدين مسعود بن أنر، وحضر القاضى ابن أبى عصرون العقد ومعه جماعة من العدول، وبات السلطان عندها تلك الليلة والتى بعدها، ثم سافر إلى مصر بعد يومين من الدخول بها انتهى. وقال فى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة: الست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين نائب دمشق وأتابك عساكرها قبل نور الدين كما تقدم، وقد كانت زوجة نور الدين ثم خلف عليها من بعده صلاح الدين، وكانت من أحسن النساء وأعفهن وأكثرهن خدمة، وهى واقفة الخاتونية الجوانية بمحلة

حجر الذهب وخانقاه خاتون ظاهر باب النصر فى أول الشرف القبلى على بانياس، ودفنت بتربتها فى سفح قاسيون قريبا من قباب الجركسية، ولها أوقاف كثيرة غير ذلك انتهى. وقال الأسدى فى تاريخه فى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة: عصمة الدين خاتون بنت معين الدين أنر زوجة السلطان صلاح الدين، تزوجها سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وكانت قبله زوجة نور الدين محمود، وكانت من أعف النساء وأكرمهن وأحزمهن، ولها صدقات كثيرة وبر عظيم، بنت بدمشق مدرسة لأصحاب أبى حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه فى محلة حجر ذهب، وبنت للصوفية خانقاه خارج باب النصر على بانياس، وبنت تربة بقاسيون على نهر يزيد مقابل تربة جركس، ووقفت على هذه الأماكن أوقافا كثيرة، وكانت وفاتها فى شهر رجب كذا قال فى المرآة.

وقال الذهبى: توفيت رحمها الله تعالى فى ذى القعدة ودفنت بتربتها، وبلغ السلطان وفاتها وهو مريض بحران، فتزايد مرضه وحزن عليها وتأسف، وكان يصدر عن رأيها، ومات بعدها أخوها سعد الدين مسعود فى جمادى الآخرة من هذه السنة من جرح أصابه فى حصار ميافارقين، وكان من أكبر الأمراء، زوجه السلطان أخته ربيعة خاتون، فلما توفى تزوجها مظفر الدين صاحب إربل، وفى زماننا وسعت تربتها وصارت جامعا وأقيمت فيه الجمعة وغيرها انتهى.

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة فى الروضتين فى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة: قال العماد فى هذه السنة توفيت الخاتون ذات العصمة بدمشق فى ذى القعدة، وهى عصمة الدين بنت معين الدين أنر، وكانت فى عصمة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله، فلما توفى وخلفه السلطان بالشام فى حفظ البلاد ونصرة الإسلام تزوج بها فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وهى من أعف النساء وأعصمهن وأجلهن فى الصيانة وأحزمهن، متمسكة من الدين بالعروة الوثقى، ولها أمر نافذ ومعروف وصدقات ورواتب للفقراء وإدرارات وبنت للفقهاء والصوفية بدمشق مدرسة ورباطا. قلت: وكلاهما ينسبان إليها، فالمدرسة داخل دمشق بمحلة حجر الذهب قرب الحمام الشركسى، والرباط خارج باب النصر راكب على نهر بانياس فى أول الشرف القبلى. وأما مسجد خاتون الذى فى آخر الشرف القبلى من الغرب، فهو منسوب إلى خاتون أخرى قديمة، وهى زمرد بنت جاولى أخت الملك دقاق لأمه والد نور الدين رحمهما الله تعالى، قال العماد: وذلك سوى وقوفها على معتقيها وعوارفها وأقاربها، وكان السلطان حينئذ بحران فى بحر المرض وبحرانه، وعنف الألم وعنفوانه، فما أخبرناه بوفاتها خوفا من تزايد علته وتوقد غلته، وهو يستدعى فى كل يوم درجا ويكتب إليها كتابا طويلا، ويلقى على ضعفه من تعب الكتابة والفكر حملا ثقيلا، حتى سمع نعى ناصر الدين محمد بن شيركوه ابن عمه فنعيت إليه الخاتون، وقد تعدت عنه إليهما المنون، وكانت وفاة نصر الدين بحمص فى تاسع ذى الحجة فجأة من غير مرض، وأجرى السلطان أسد الدين شيركوه ولده على ما كان لوالده ومقابلته بأحسن عوائده. قلت: وقبر الخاتون المذكورة فى التربة المنسوبة إليها بسفح جبل قاسيون قبلى المقبرة الشركسية ... وقال شيخان فى الكواكب الدرية فى السيرة النورية: وقد كانت زوجته هذه أيضا من الصالحات الخيرات تكثر القيام، فنامت ذات ليلة عن وردها، فأصبحت وهى غضبى، فسألها نور الدين عن أمرها، فذكرت له نومها الذى فوت عليها وردها، فأمر نور الدين عند ذلك بضرب طبلخانات فى القلعة وقت السحر ليوقظ النائم بذلك الوقت لقيام الدين، ورتب للضارب جراية وجامكية انتهى. قال ابن الأثير: وكان لا يفعل فعلا إلا بنية حسنة انتهى. وقال ابن شداد: وانتقلت المدرسة فى شهور سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة. وأول من ذكر بها الدرس حجة الإسلام والدين إلى أن توفى. ثم من بعده تولاها فخر الدين الحوارى إلى أن توفى. واستمر بها ولده إلى أن توفى. وبقيت على ولده تاج الدين محمد المذكور. وقد ناب عنه بها نجم الدين خليل بن على الحموى إلى أن توفى فجأة، ووليها بعده ولده شمس الدين على وانتزعت من يده فى زمان الملك الصالح نجم الدين أيوب فى جمادى سنة أربع وأربعين وستمائة. ووليها بعده القاضى عز الدين السنجارى إلى أن توفى فى سادس عشرين شعبان سنة ست وأربعين وستمائة.

ووليها بعده ولدها كمال الدين عبد اللطيف فى الشهر المذكور فى السنة المذكورة، واستمر بها إلى حين استيلاء التتار على دمشق فى صفر من سنة ثمان وخمسين وستمائة، فوليها فى أيام التتار القاضى شمس الدين عبد الله بن محمد ابن عطاء الحنفى إلى حين عود الشام إلى يد المسلمين، فعاد كمال الدين عبد اللطيف المذكور وانتزعها من يده ووليها

واستمر بها إلى حين توجه الخليفة إلى بغداد، فسار معه وقتل بالفلوجة فى سنة تسع وخمسين وستمائة، وكان ينوب عنه فى حال غيبته صدر الدين إبراهيم بن عقبة الحنفى، فلما صح قتله وليها القاضى شمس الدين عبد الله بن محمد الحنفى المتقدم ذكره إلى حين توفى وهو متوليها فى خامس جمادى سنة ثلاث وسبعين وستمائة، ودفن بسفح قاسيون بالتربة المعظمية، وكان له من العمر ثمان وسبعون سنة، وكان رجلا فاضلا.

ثم ولى بعده قاضى القضاة مجد الدين أبو المجد عبد الرحمن ابن الصاحب كمال الدين أبى القاسم عمر ابن قاضى القضاة نجم الدين أبى الحسن أحمد ابن قاضى القضاة جمال الدين أبى الفضل هبة الله ابن قاضى القضاة مجد الدين أبى غانم محمد ابن قاضى القضاة جمال الدين أبى الفضل هبة الله ابن قاضى القضاة نجم الدين أبى الحسن أحمد بن أبى جرادة (٦١٤ ـ ٦٧٧) الحنفى، وهو مستمر بها إلى سنة خمس وسبعين وستمائة انتهى ...

وأما ابن أبى جرادة فقال الشيخ نجم الدين الطرسوسى فى شرح منظومته: قاضى القضاه مجد الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن الصاحب الكبير كمال الدين بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبى جرادة، ميلاده بحلب سنة أربع عشرة وستمائة، كان إماما جليلا فاضلا دينا متعبدا متقشفا، مواظبا على ورده من النوافل، ممدوحا رئيسا، لم يزل من أول عمره عند الناس معظما، حتى قيل إنه فى حياة والده كان يرجح عليه مع جلالة والده، درس بحلب ودمشق ومصر: فدرس بدمشق بالخاتونية العصمية، وهو أول من درس بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة، وحضر السلطان درسه وسمع بحثه ومناظرته، وتأخر هو عن الناس حتى تكاملوا، فلما حضر قام له السلطان وتلقاه، وولى الخطابة بالجامع الحاكمى مدة بمصر، وكان له أوراد من العبارة لا يخل بشىء منها، وفى يوم الأربعاء سلخ ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين وستمائة قدم دمشق قاضى القضاة بها بعد القاضى شمس الدين عبد الله واستناب القاضى بدر الدين مدرس المعينية، ومات بجوسقة ظاهر دمشق فى الشرف القبلى يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وستمائة، ودفن بتربته بالقرب منه، ومما أنشد لنفسه يقول:

شهود ودى تؤدى وهى صادقة
وحاكم الشوق بالأسجال قد حكما
هب أننى مدع قد غاب شاهده
أليس قلبك يقضى بالذى علما

وممن درس بها البرهان بن الموفق (٥١٠ ـ ٥٩٩). قال الذهبى فى العبر فى سنة تسع وتسعين (بالتاء فيهما) وخمسمائة: والعلامة أبو الموفق مسعود بن الموفق شجاع الأموى الحنفى الدمشقى مدرس النورية والخاتونية وقاضى العسكر، كان صدرا معظما مفتيا رئيسا فى المذهب، وارتحل إلى بخارى، وتفقه هناك، وعمر دهرا، توفى رحمه الله تعالى فى جمادى الآخرة وله تسعون إلا سنة، وكان لا يغسل له فرجية، يهبها ويلبس جديدة انتهى. وقال الأسدى فى تاريخه فى هذه السنة: مسعود بن شجاع بن محمد الإمام برهان الدين ابن الموفق القرشى الأموى الدمشقى الحنفى مدرس النورية والخاتونية أيضا، إمام خبير بالمذهب، درس وأفتى واشتغل، وكان ذا أخلاق شريفة وشمائل لطيفة، ولد بدمشق ورحل إلى ما وراء النهر فتفقه على شيوخ بخارى، وسمع بها من الإمام ظهير الدين الحسن بن على المرغينانى وجماعة، وولى قضاء العسكر لنور الدين، وحصل له جاه وافر، ودنيا واسعة، وكان لا يغسل له فرجية، بل إذا اندعكت وهبها ولبس أخرى جديدة، وطال زمانه، ولد فى جماد الآخرة سنة عشر وخمسمائة، وتوفى فى جمادى الآخرة أيضا، روى عنه الشهاب القوصى فى معجمه وابن خليل. قال بعضهم: وجمع كتابا فى الفقه انتهى. ودرّس بها الحسام الرومى (٦٣١ ـ ٦٩٩)

قال الصفدى فى وافيه فى حرف الحاء: الحسن بن أحمد ابن أبو شروان قاضى القضاة حسام الدين أبو الفضائل ابن قاضى القضاة تاج الدين أبى المفاخر الرازى الحنفى الرومى، ولد سنة إحدى وثلاثين بآق سراى، وولى ملطية أكثر من عشرين سنة، وخرج إلى الشام سنة خمس وسبعين وستمائة بعد القاضى صدر الدين سليمان، وامتدت عليه أيامه إلى أن تسلطن حسام الدين لاجين، فسار إليه سنة ست وتسعين

وستمائة، فأقبل عليه وولاه القضاء بالديار المصرية، وولى ابنه جلال الدين مكانه بدمشق، وبقى معظما وافر الحرمة إلى أن قتل السلطان حسام الدين وهو عنده، فلما زالت دولة حسام الدين قدم دمشق على مناصبه وقضائه بدمشق، وعزل ولده، وكان مجمع الفضائل كثير المكارم، يتودد إلى الناس، له أدب وشعر وفيه خير ومروءة وحشمة، خرج إلى المصاف وشهد الغزاة، فكان ذلك آخر العهد به فى سنة تسع وتسعين وستمائة. قال الشيخ شمس الدين: والأصح أنه لم يقتل بالغزو، وصح بروزه مع المنهزمين بناحية الجرنيين، وأنه أسر مع الفرنج وأدخل إلى قبرس وهو وجمال الدين المطروحى، وقيل إنه تعاطى الطب والعلاج، وإنه جلس يطبب بقبرس، وهو فى الأسر، ولكن لم يثبت ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقال فى سنة إحدى وسبعمائة: استمرت الخاتونية الجوانية بيد القاضى جلال الدين بن حسام الدين بإذن نائب السلطنة انتهى (٦٥١ ـ ٧٤٥) وقال السيد شمس الدين رحمه الله تعالى فى ذيله: ومات بدمشق العلامة قاضى القضاة جلال الدين أبو المفاخر أحمد بن قاضى القضاة حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازى ثم الدمشقى الحنفى، عن ثلاث وتسعين سنة ونصف، حدث عن ابن البخارى وغيره، وناب فى الحكم بدمشق عن والده، ثم ولى استقلالا، ثم عرض له صمم فصرف بالقاضى شمس الدين الحريرى، ودرّس بالخاتونية والريحانية والقصاعين، وإليه المنتهى فى مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، توفى رحمه الله تعالى فى شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة: ودفن بمدرسته التى أنشأها بدمشق المعروفة بالجلالية، وكانت سكنه رحمه الله انتهى (فى ابن كثير: ودفن بالمدرسة التى أنشأها إلى جانب الزردكاش قريبا عن الخاتونية الجوانية»).

وقال تقى الدين بن قاضى شهبة فى ذيله فى شهر ربيع الأول فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة: وفى يوم الأحد حادى عشريه حضر ابن القاضى شهاب الدين بن العز بالمدرسة الخاتونية الجوانية، وحضر عنده القاضى الشافى وبعض الفقهاء والترك، وكان يوما مطيرا انتهى. ثم قال فى ثامن عشرين المحرم سنة ست وعشرين وثمانمائة وهو يوم دخل المحمل ما عبارته: وفى يوم دخول المحمل سأل قاضى القضاة شهاب الدي بن العز قاضى القضاة الشافعى أن يستنيب ولده فى القضاء فأجابه إلى ذلك، وهو شاب لم تطلع ذقنه بعد، ولكنه قد قرأ كتبا واشتغل، وباشر الخاتونية الجوانية وباشر القصاعين، وكان يحضر معه نواب والده وغيرهم من الحنفية انتهى، ثم قال فى محرم سنة أربعين: وفى يوم الجمعة ثانى عشر بلغنى أن قاضى القضاة شمس الدين الصفدى رجع ومعه ولايته بالخاتونية الجوانية، ثم قاتل فى ذلك غريمه، ووقفا للنائب، ثم قيل إنهما بعد يصطلحان فلم يتفق ذلك، وأرسل كل منهما قاصده يسعى فى ذلك انتهى. ثم قال فى سنة إحدى وخمسين ما عبارته: وفى العشر الأخير أى من شهر رمضان، إلى أن قال: وفيه جاء مرسوم فيه أن القاضى حسام الدين بن العماد الحنفى أنهى أن الخاتونية والقصاعين كانتا بيد القضاة، وهى معروفة عندهم وبهم، فجاء مرسوم أن يعقد لهما مجلس عند النائب بحضرة القضاة والعلماء، فإن كان كما أنهاه فيسلمان إليه، وإن كانتا بيد القاضى شمس الدين الصفدى بطريق شرعى فتستمران بيده، فعقد له مجلس فى رابع عشريه وحضر الصفدى وأظهر بيده نزولا من ابن العز بالقصاعين، محكوما له بالاستحقاق، وولاية الخاتونية عوضا عن ابن العز بحكم وفاته، ومحضر مثبوت على المصريين، على أن الوظيفة المذكورة لم تزل بيد بنى العز فى حال ولايتهم وعزلهم، ومال أكثر أهل المجلس مع الصفدى، وتكلم خصمه حسام الدين بكلام ساقط، ونسب أهل المجلس إلى التحامل عليه، وانقضى المجلس على المراجعة، واحتج الحسام بأشياء لا تجدى شيئا، فأجيب عنها فى المجلس انتهى (الدارس ١/ ٥٠٧ ـ ٥١٨).

يقول الأستاذ العُلبى: وقد أوقف سعد الدين، أخو الخاتون عصمة الدين، أوقافا كثيرة على المدرسة المذكورة، ومات قبلها بستة شهور ودفن شمالى جامع جراح فى مسجد يقال له جامع الشيخ مسعود.

وذكر العلموى أن فخر الدين القدسى المالكى خربها وبنى مكانها بيتًا، وصارت نسيًا منسيًّا ثم انتزعها منه الكتخدا حسن باشا قهرًا، ثم صارت المدرسة معملا للقاشانى ...

وهكذا أسرع الخراب إلى المدرسة منذ أوائل العصر العثمانى، وبقى ضريح الواقفة بعيدا عن مدرستها، والملاحظ أن المدارس التى يدفن أصحابها فيها تبقى، أو يبقى جزء منها مدة طويلة لإحجام الناس عادة عن التعرض لقبور «الأولياء» كما يسمونهم، أى الواقفين، فى حين يسرع الخراب إلى المدارس التى لا وجود «للأولياء» فيها.

ويقدر تاريخ بناء المدرسة بحدود سنة ٥٧٠ هـ، كما يفهم من العبارات الناقصة والغامضة التى وردت فى النسخة المطبوعة من تاريخ ابن شداد (خطط دمشق / ١٨٧).

(دور القرآن فى دمشق لعبد القادر بن محمد النعيمى ـ صححه وعلق عليه وذيله د. صلاح الدين المنجد/ ٤٩، والمدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى أيضا ـ تحقيق جعفر الحسنى ١/ ٥٠٧ ـ ٥١٨، وخطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ١٨٧، وجاء فى هامش٢ به: انظر العبر ٣/ ٨٣، وكرد على ٦/ ٩٠ الذى جعل اسم والد الواقفة «سعد الدين اتسز، والقلانسى / ٤٥٠، والروضتين ٢/ ٦٦، وابن كثير ١٣/ ٣١٧).

*** الخادم:**

الخادم: بغير تاء يقع على الذكر والأنثى، تقول: هذا خادم الوزير، وهذه خادم زوجه.

قال الإمام على كرم الله وجهه يوما للسيدة فاطمة الزهراء: اسألى أباك خادما تقيك (بالتاء) حر ما أنت فيه.

وفى حديث عبد الرحمن أنه طلق امرأته فمتعها بخادم سوداء (أى جارية).

وفى لسان العرب والمختار: الخادم واحد الخدم غلاما كان أو جارية. وفى المصباح خدمه يخدمه خدمة فهو خادم غلام كان أو جارية والخادمة بالهاء فى المؤنث قليل والجمع خدم وخدَّام (الرسالة الرشادية ـ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٣).

*** خادم الرافعى والروضة فى الفروع:**

قال حاجى خليفة:

خادم الرافعى والروضة فى الفروع لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشى الشافعى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة ذكر فى بغية المستفيد أنه أربعة عشر مجلدا كل منه خمسة وعشرون كراسة ثم إنى رأيت المجلد الأول منها افتتح بقوله الحمد لله الذى أمدنا بإنعامه إلخ ... وذكر أنه شرح فيه مشكلات الروضة وفتح مقفلات فتح العزيز وهو على أسلوب التوسط للأذرعى وأخذه جلال الدين السيوطى يختصر من الزكاة إلى آخر الحج ولم يتم وسماه تحصين الخادم. (كشف الظنون ١/ ٦٩٨).

*** خادم النعل الشريف:**

خادم النعل الشريف: رسالة للجلال السيوطى ذكرها فى فهرس مؤلفاته من فن الحديث.

(كشف الظنون ١/ ٦٩٨).

*** ابن خارجة [٦٦٠هـ / ٦٨٦٠ م]:**

أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزارى؛ أحد الأجواد من الطبقة الأولى من التابعين من الكوفة، كان قد ساد الناس بمكارم الأخلاق.

حكى ابن عساكر قال: أتى الأخطل الشاعر إلى عبد الملك بن مروان فى حمالات تحملها عن قومه، فأبى أن يعطيه شيئا، فسألها بشر بن مروان أخا عبد الملك فقال كما قال عبد الملك، فأتى أسماء بن خارجة، فتحملها عنه جميعا، فقال:

إذا ما مات خارجة بن حصن
فلا مطرت على الأرض السماء
ولا رجع البشير بغنم جيش
ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خير من رجال
كثير حولهم نعم وشاء
فبورك فى بنيك وفى بنيهم
وإن كثروا، ونحن لك الفداء

وبلغ الشعر عبد الملك فقال: عرَّض بنا الخبيث فى شعره.

وحكى أبو اليقظان قال: دخل أسماء بن خارجة على عبد الملك بن مروان فقال له: بم سدت الناس؟ فقال: هو من غيرى أحسن، فقال له: بلغنى عنك خصال شريفة، وأنا أعزم عليك إلا ذكرت بعضها، فقال: أما إذ عزمت على فنعم، فقال عبد الملك: هذه أولها، فقال أسماء: ما سألنى أحد حاجة إلا ورأيت له الفضل على، ولا دعوت أحدا إلى طعام إلا ورأيت له المنة على، ولا جلس إلى رجل إلا ورأيت له الفضل على، ولا قصدنى أحد فى حاجة إلا وبالغت فى

قضائهـا، ولا شتمت أحـدا قط، لأنـه إنمـا يشتمنى أحـد رجلين: إما كريم فكانت منه هفوة فأنا أحق بعفوها، وإما لئيم فأصون عرضى منه، فقـال له عبد الملك: حق لك أن تكون سيدا شريفا.

وقـال الكلبى: خـرج أسمـاء فى أيـام الـربيع إلى ظـاهـر الكـوفة فنـزل فى ريـاض معشبة، وهنـاك رجل من بنى عبس نازل، فلمـا رأى قباب أسمـاء وخيامه قـوَّض خيامـه ليرحل، فقال له أسماء: ما شأنك؟ فقال: لى كلب هو أحب إلىَّ من ولدى، وأخـاف أن يؤذيكم فيقتلـه بعض غلمانكم، فقـال له أسمـاء: أقم وأنـا ضامن كلبـك، ثم قال لغلمـانـه: إذا رأيتم كلبـه قد ولغ فى قـدورى وقصـاعى فـلا تهيجوه، وأقـام على ذلك مـدة، ثم ارتحل أسمـاء ونزل فى الـروضـة رجل من بنى أسد، وجاء الكلب على عـادته فضربه الأسـدى فقتله، فجاء العبسى إلى أسمـاء فقـال لـه: أنـت قتلت كلبى، قـال لـه: وكيف؟ قال: عودته عادة ذهب يـرومها من غيرك فقتل، فأمر له بمائة ناقة دية الكلب.

ولم أراد أسماء أن يهدى ابنته إلى زوجها قال لها: يا بنية، كونى لـزوجك أمة يكن لك عبدًا، ولا تـدنى منه فيملك، ولا تتباعدى عنه فيتغير عليك، وكونى له كما قلت لأمك:

خـــذى العفـــو منـى تستـــديمى مـــودتى
ولا تنطقـى فـى ســـــورتـى حيـن أغضـب
فـإنـى رأيـت الحبَّ فـى الصـــــدر والأذى
إذا اجتمعـــــا لم يلبـث الحـب يـــذهـب

وأسند أسماء عن على بن أبى طالب وابن مسعود، وتوفى فى سنـة ست وستين وقيل: سنـة اثنتين وثمـانين، وهـو ابن ثمانين سنة، رحمة الله عليه. (فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد ابن شاكـر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس / ١٦٨، ١٦٩. انظـر أيضا الأعلام للزركلى ١ / ٣٠٥).

*** خارجة بن زيد (٢٩ ـ ٩٩ هـ / ٦٥٠ ـ ٧١٧ م):**

خارجة بن زيد: أحد الفقهـاء السبعة مذكور فى المهذب فى مسألة خيار الأمة بالعتق هو أبو زيد خارجة بن زيدبن ثابت ابن الضحاك بن زيد بن لوذان بـن عمرو بن عبد عوف بن غنم ابن مالك بن النجار الأنصـارى النجارى المدنى التابعى أدرك عثمان وسمع أباه زيدا وعمه يزيد وأم العلاء الأنصارية. روى عنه سالم بن عبد الله والزهرى ويزيد بن عبد الله بن قسيط وأبو الزنـاد وآخرون وكان إمـاما بارعـا فى العلم واتفقوا على تـوثيقه وجلالته وهو أحد فقهاء المدينة السبعة: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعـود، وخارجـة بن زيد، وسليمـان بن يسار، وفى السابع ثلاثـة أقوال فقيل سالم بن عبد الله بـن عمر، وقيل أبو سلمـة بن عبد الـرحمن، وقيل أبـو بكر بـن عبد الـرحمن بن الحارث بـن هشام وعلى هذا جمعهـم الشاعر فى بيـت فقال شعر.

ألا كـل من لا يقتـــــدى بأئمـــــة فقســـــ
ـــــمته ضيـــــزى عن الحق خـــــارجـــــهْ
فخـــــذهم عبيـــــد الله عـــــروة قـــــاسم
سعيـــد أبـــو بكـــر سليمـــان خـــارجـــهْ

توفى بالمدينة سنة مائة وهو ابن سبعين سنة.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بـن شرف النووى ١/ ١٧٢. انظر أيضا الأعلام للزركلى ٢/ ٢٩٣، وفقهاء المدينة السبعة ـ عبد المنعم عبـد الـراضى الهـاشمى. دار ابن كثيـر. دمشق ـ بيـروت. بـدون تاريـخ / ١٥١ ـ ١٦٦).

*** الخارصينى:**

أحد الفلذات التى أحصاها القزوينى، وقال عنه:

الخارصينى: تولده كتولد الأجسـاد المذكورة معدنه بأرض الصين ولونـه أسود يضـرب إلى الحمرة نصلـه شديـد الضرب جدا، ويتخذ منه الكلاليب يصـاد بها الحوت الكبير لأنها إذا انتشبت بشىء لا ينفصل منـه إلا بالشـدة، ويتخذ منـه المرآة ينظر فيهـا صاحب اللقـوة فى بيت مظلم فإنه أنفـع دواء لهذا المرض، ويتخذ منـه منقاش ينتف به الشعر ويـدهن موضعه مرارا بفعل ذلك فإن الشعر لا ينبت. (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات / ١٣٩)

*** الخارق:**

قال التهانوى:

الخـارق فى عرف العلمـاء هـو الأمـر الذى يخـرق بسبب ظهـورة العادة وهـو على الصحيح ينقسم بـاعتبار ظهـوره إلى ستة أقسام لأن الخارق إما ظهر عن المسلم أو الكافر.

والأول إما أن لا يكون مقرونا بكمال العرفان وهو المعونة أو يكون وحينئذ إما مقرون بدعوى النبوة وهو المعجزة أو لا وحينئذ لا يخلو إما أن يكون ظاهرا من النبى قبل دعواه وهو الإرهاص أو لا وهو الكرامة .

والثانى أعنى الظاهر على يد الكافر إما أن يكون موافقا لدعواه وهو الاستدراج أو لا وهو الإهانة . ومنهم من ربع القسمة وأدخل الإرهاص فى الكرامة فإن مرتبة الأنبياء لا تكون أدنى من مرتبة الأولياء ، وأدخل الاستدراج فى الإهانة فإن معنى الاستدراج هو أن يقربه الشيطان إلى فساد على التدريج حتى يفعله سواء وافق ذلك غرضه مرتكبه أو لم يوافق ، وعاقبة ذلك حسرة وندامة فقد آل الأمر إلى الإهانة . والسحر ليس من الخوارق لأن معنى ظهور الخارق هو أن يظهر أمر لم يعهد ظهور مثله عن مثله وههنا ليس كذلك لأن كل من باشر الأسباب المختصة به ترتب ذلك بطريق جرى العادة . إلا ترى أن شفاء المرضى بالدعاء خارق وبالأدوية الطبية غير خارق ، وكذلك الطلسم والشعبذة وهذا هو الحق .

وقيل الحق إن السحر قد يكون من الخوارق فإنه ربما يحتاج إلى شرائط ليست مقدورة للبشر كالوقت والمكان ونحوهما . وفيه أنه لا يشترط فى عدم كون الفعل من الخوارق أن يكون جميع شرائطه مقدورة بل يكفيه أن يكون بعد مباشرة الأسباب سواء كانت مقدورة أو لا . ولأنه يلزم كون حركة البطش أيضا من الخوارق لتوقفه على سلامة الأعصاب والعضلات وصحة البدن التى ليست مقدورة للبشر هكذا يستفاد من شرح العقائد النسفية فى بيان كرامات الأولياء .

وقيل إطلاق الخارق على السحر على سبيل المجاز . وقال الإمام الرازى فى التفسير الكبير فى سورة الكهف إذا ظهر فعل خارق للعادة على يد إنسان فذلك إما أن يكون مقرونا بالدعوى أو لا . أما القسم الأول فتلك الدعوى إما أن تكون دعوى الإلهية أو دعوى النبوة أو دعوى الولاية أو دعوى السحر وطاعة الشياطين فهذه أربعة .

الأول ادعاء الألهية ويسمى هذا الخارق الذى يظهر من المتأله بالابتلاء كما فى الشمائل المحمدية وجوز أصحابنا ظهور الخارق على يده من غير معارضة كما نقل عن فرعون من ظهور الخوارق على يده وكما نقل ذلك عن الدجال وإنما جاز ذلك لأن شكله وخلقته تدل على كذبه وظهور الخوارق على يده لا يفضى إلى التلبيس .

والثانى ادعاء النبوة وهذا على ضربين لأنه إما أن يكون المدعى صادقا أو كاذبا فإن كان صادقا وجب ظهور الخوارق على يده وهذا متفق عليه بين كل من أقر بصحة نبوة الأنبياء ، وإن كان كاذبا لم يجز ظهور الخوارق على يده . وبتقدير أن يظهر وجب حصول المعارضة .

وأما الثالث وهو ادعاء الولاية فالقائلون بكرامات الأولياء اختلفوا فى أنه هل يجوز ادعاء الكرامة ثم إنها تحصل على وفق دعواه أم لا .

وأما الرابع وهو ادعاء السحر وطاعة الشياطين فعند أصحابنا يجوز ظهور الخوارق على يده وعند المعتزلة لا يجوز .

أما القسم الثانى وهو أن تظهر الخوارق على يد إنسان من غير شىء من الدعاوى فذلك الإنسان إما أن يكون صالحا مرضيا عند الله أو يكون خبيثا مذنبا . فالأول هو القول بكرامات الأولياء وقد اتفق أصحابنا على جوازه وأنكرتها المعتزلة إلا أبا الحسن البصرى وصاحبه محمود الخوارزمى . وأما الثانى وهو أن تظهر الخوارق على يد بعض من كان مردودا عن طاعة الله تعالى فيجوز أيضا وهذا وهو المسمى بالاستدراج . ثم قال : اعلم أن من أراد شيئا فأعطاه الله تعالى مراده لم يدل ذلك على كونه وجيها عنده تعالى سواء كانت تلك العطية على وفق العادة أو على خلافها بل قد يكون ذلك إكراما للعبد وقد يكون استدراجا . ومعنى الاستدراج أن يعطيه الله كل ما أراد فى الدنيا ليزداد غيه وضلاله وجهله وعناده فيزداد كل يوم بُعدا من الله وذلك لم تقرر فى العلوم العقلية أن تكرر الأفعال سبب لحصول الملكة الراسخة فإذا مال قلب العبد إلى الدنيا ثم أعطاه الله مراده فحينئذ يصل إلى المطلب ويزيد حصول اللذة والميل وزيادته توجب زيادة السعى ولا يزال تتقوى كل من هاتين الحالتين درجة فدرجة إلى أن تتكامل وتحصل غاية البعد فصاحب الاستدراج يستأنس بذلك ويظن أنه إنما وجد تلك الكرامة لأنه كان مستحقا لها فيحنئذ يستحق غيره وينكر عليه ويحصل له أمر من مكر الله وغفلة فإذا ظهر شىء من هذه الأحوال على صاحب الكرامة دل ذلك على أنها استدراج

فإن صاحب الكرامة لا يستأنس بها بل يصير خوفه من الله أشد وحذره من قهره أقوى وإن كان بحسب الواقع كرامة له ولذلك قال المحققون: أكثر الانقطاع من حضرة الله تعالى إنما وقع فى مقام الكرامات فلا جرم ترى المحققين يخافون من الكرامات كما يخافون من أشد البلايا وهذا هو الفرق بين الكرامة والاستدراج.

اعلم ان للاستدراج أسماء كثيرة فى القرآن أحدها الاستدراج قال ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ [الأعراف: ١٨٢] وثانيها المكر ﴿ومكروا ومكر الله﴾ [آل عمران: ٥٤] وثالثها الكيد ﴿إن كيدى متين﴾ [الأعراف: ١٨٣] ورابعها الخداع ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾ [النساء: ١٤٢] وخامسها الإملاء ﴿إنما نملى لهم ليزدادوا إثما﴾ [آل عمران: ١٧٨]. وسادسا الإهلاك ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة﴾ انتهى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٤٤، ٤٤٥).

* **الخازن (ـ٦٠٣ هـ):**

ذكره الذهبى فى وفيات سنة ٦٠٣ هـ وقال عنه:

أحمد بن أبى المعمر يحيى بن أحمد بن عبيد الله بن هبة الله، أبو المعالى البغدادى الخازن.

سمع الكثير من نصر بن نصر العكبرى، وابن ناصر، وابن الزاغونى، وأبى جعفر أحمد بن محمد العباسى، ومحمد بن عبيد الله الرطبى، وأقرانهم، من بعدهم، وكتب الكثير، فمما كتب: الصحيحان، ومسند أحمد، طبقات ابن سعد، وكتاب الأغانى.

وهو من بيت العدالة والرواية، وهو ابن عم الوزير عبيد الله ابن يونس.

قال ابن النجار: كتبت عنه، وكان صدوقا، حسن الطريقة، عفيفا، دينا، متوددا.

وقال الدبيثى: كان ثقة؛ سمعنا منه الكثير. وتوفى فى شعبان.

وروى عنه هو، والنجيب عبيد اللطيف. وأجاز للفخر على، وأحمد بن شيبان، وجماعة.

ترجم له ابن نقطة فى التقييد، الورقة ٤٧؛ وابن الدبيثى فى تاريخه، الورقة ١٣٩ (باريس ٥٩٢١)، والمنذرى فى التكملة ٣/ ١٦٨ ـ ١٧١، وابن الساعى فى الجامع ٩/ ٢١٣ ـ ٢١٤، وابن الفوطى فى الملقبين «فخر الدين» من تلخيصه ٤ الترجمة ١٩٨٧، والذهبى فى المختصر المحتاج إليه ١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(تاريخ الإسلام لشمس الدين الذهبى ـ حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف. ١٨/ ١٢١).

* **الخازن (عبد الرحمن) (ـ نحو ٥٥٠ / ـ نحو ١١٥٥م):**

من علماء المسلمين فى الرياضيات والفلك.

قال عنه الزركلى: عبد الرحمن الخازن، أو الخازنى، أبو الفتح، حكيم فلكى مهندس قال البيهقى: كان غلاما روميا لعلى الخازن المروزى، فنسب إليه. حصَّل علوم الهندسة والمعقولات، وصنف «ميزان الحكمة»، و «الزيج» المسمى بالمعتبر السنجرى، نسبة إلى سلطان سنجر. وكان متقشفا بعث إليه السلطان سنجر ألف دينار فأخذ منها عشرة، ورد بقيتها وقال: يكفينى كل سنة ثلاثة دنانير، وليس معى فى الدار إلا سنور (الأعلام ٣/ ٣٠٥).

ويضيف البيهقى: وكان عبد الرحمن يأكل اللحم فى كل أسبوع ثلاث مرات، ويتغذى كل يوم بجردقين. وبعثت إليه زوجة الأمير لاحى آخور بك الكبير ألف دينار فردها أيضا. وكان يلبس لباس الزهاد، ولا يأكل إلا طعام الأبرار، والحكيم الحسين السمرقندى من جملة تلاميذه.

وله كتاب فى ميزان الحكمة، وهذا الميزان منسوب إلى أرشيمدس. وعرض عليه طالع من استخراجى فكتب عليه: أما الحساب فقد حفظ أجزاءه بالموازين، وأما الأعمال فقد ألف بينها وبين المؤامرات، وأما الأحكام فقد جمع فيها بين المنقول والمسموع والمطبوع والله تعالى يطرف عنه عين الكمال (من المجاز: فقأ الله عنك عين الكمال). ومن سعادة هذا الطالع أن مستخرجه كامل فى تلك الصناعة متصف بها والسلام. (تاريخ حكماء الإسلام/ ١٦٢، ١٦٣).

ويبسط الأستاذ قدرى حافظ طوقان القول فى الخازن ويوفيه ما يستحقه من تقدير، ويصحح الأخطاء التى أحاطت باسمه مما ننقله لك فيما يلى. قال رحمه الله:

لا أظن أن عالما أصابه الإهمال «كالخازن»، ولا أظن أن الإجحاف الذى لحق بمآثره لحق بغيره من نوابغ العرب وعباقرتهم.

فلقد أدى ذلك الإهمال وهذا الإجحاف، إلى الخلط بينه

وبين علماء آخرين فنسبت آثاره إلى غيره، كما نسبت آثار غيره إليه. وقد وقع فى هذا الخلط والخطأ بعض علماء الغرب، وكثير من علمائنا ومؤرخينا.

قال «درابير» الأميركى:

إن «الخازن» هو «الحسن بن الهيثم»، وأن ما ينسب إلى من يسمى «بالخازن»، هو على الأرجح من نتاج «ابن الهيثم».

وكذلك وقع فى الخطأ الأستاذ منصور حنا جرادف أستاذ الرياضيات العالية بجامعة «بيروت» الأميركية، فى محاضرته عن مآثر العرب فى الرياضيات والفلك، بين «الخازن» و «ابن الهيثم»، يتجلى ذلك فى قوله:

«ومن أشهر المشتغلين بالفلك، والطبيعيات فى «الأندلس»، «أبو الفتوح عبد الرحمن المنصور الخازنى الأندلسى»، الذى عاش فى أواخر القرن الحادى عشر للميلاد، وأوائل القرن الثانى عشر للميلاد. وألف مؤلفاته الشهيرة فى النور وآلات الرصد. وأوضح مقدار الانكسار، وألف فى الفجر والشفق، وعين ابتداء كل منهما وقت بلوغ الشمس ١٩ درجة تحت الأفق».

ونحن هنا أمام خطأين:

الأول: فى اعتبار الخازن من «الأندلس» وهو فى الحقيقة من «مرو»، من أعمال «خراسان».

والثانى: فى أن المآثر التى أوردها الأستاذ ليست «للخازن»، بل هى من نتاج «ابن الهيثم».

وأكبر الظن أن ما وقع فيه الأساتذة والعلماء من أخطاء، يعود إلى الوضع الأفرنجى للاسمين، فأكثر الكتب الأفرنجية حين تكتب «الحسن بن الهيثم» تكتبه "AL - Hazin"، وحين تكتب الخازن تكتبه "AL- Khazin"، فظن كثيرون أن هذين الاسمين هما لشخص واحد، ولم يدققوا فى حروفهما، مما أدى إلى التباس الأمر عليهم ووقوعهم فى الخلط والخطأ.

وسنحاول فى هذه الترجمة أن نبين مآثر «الخازن» فى علم الطبيعة "Physics"، وأثره فى بعض بحوثها، جاعلين نصب أعيننا إنصاف عالم، هو من مفاخر الأمة العربية، ومن كبار عباقرتها، من الذين عملوا على إنماء شجرة المعرفة، وساهموا فى خدمتها ورعايتها.

و «الخازن» من علماء النصف الأول من القرن الثانى عشر للميلاد، وهو «أبو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازنى»، المعروف «بالخازن».

«نشأ فى مرو»، أشهر مدن «خراسان» ودرس فيها، وعلى علمائها نبغ، ولمع فى سماء البحث والابتكار.

اشتغل بالطبيعة، ولا سيما بحوث الميكانيكا، فبلغ الذروة، وأتى بما لم يأت به غيره من الذين سبقوه من علماء اليونان والعرب.

كما وفق فى عمل زيج فلكى سماه «الزيج المعتبر السنجرى» نسبة إلى السلطان «سنجر»، وفيه حسب مواقع النجوم لعام ١١١٥ ـ ١١١٦م.

وجمع أرصادا أخرى هى فى غاية الدقة، بقيت مرجعا للفلكيين مدة طويلة. ومن الغريب أن قنصل روسيا فى «تبريز»، فى منتصف القرن الماضى، عثر صدفة على كتاب «ميزان الحكمة»، وقد كتب عنه عدة مقالات فى إحدى المجلات الأميركية. ولعل العلماء الألمان أكثر العلماء اعتناء بآثار «الخازن»، فنجد فى رسائل للأستاذ «ويدمان Wiedman»، فصولا مترجمة عن «ميزان الحكمة»، وقد استوفت بعض حقها من البحث والتعليق، كما نجد فى رسائل غيره، مقتطفات من محتويات الكتاب المذكور، دللوا فيها على فضل «الخازن» فى علم الطبيعة.

ولا بد لى فى هذا المجال، من إبداء دهشتى لعدم نشر فصول هذا الكتاب النفيس فى كتاب خاص، ولا أدرى سببا لهذا. ولعل السؤال الآتى يتبادر إلى غيرى أيضا، لماذا نشرت بعض محتويات الكتاب وأهملت الأخرى؟

ليس لى أن ألوم علماء أوروبا أو غيرهم فى ذلك، فلقد قاموا بواجبهم نحو «الخازن» أكثر منا، وعرفوا فضله قبلنا، ولا أكون مبالغا إذا قلت إنه لولا قنصل روسيا «N. Khanikoff»، وبعض المنصفين من المستشرقين والباحثين، لما عرفنا شيئا عن «الخازن»، ولما كان فى الإمكان نشر هذه الترجمة.

وقد يكون الأستاذ مصطفى نظيف، أول عربى أشار إلى بعض محتويات كتاب «ميزان الحكمة» فى كتاب: «علم الطبيعة تقدمه ورقيه...»، ولكنه لا يذكر شيئا عن المؤلف، بل ولا يذكر أنه «الخازن» ويقول:

«والكتاب لا يعلم مؤلفه . . » ثم يردف هذا القول : إن «درابر» يرجح أنه من تأليف «الحسن بن الهيثم» .

وأظن أن ترجمتنا هذه : أول ترجمة تظهر فى كتاب تبحث فى «الخازن» ، وتزيح الستار عن آثاره وتفيه بعض حقه . والذى أرجوه أن تثير كتابتنا عن «الخازن» ، أساتذة كليات العلوم فى مصر ، فيعملون على إنصاف «الخازن» ونشر مآثره بين المتعلمين والمثقفين ، فهم أولى الناس بذلك وأحق من غيرهم بالقيام بهذا العمل الجليل ، ولنا من حماستهم للتراث العربى والإسلامى ، ما يدفعنا إلى لفت أنظارهم إلى حياة «الخازن» الحافلة المليئة بالإنتاج ، التى أحاطها الإهمال من كل جانب .

(هذا ما نشرناه فى الطبعة الأولى من هذا الكتاب أبقيناه على نصه . وأخيرا توفق السيد فؤاد جميعان فى الحصول على مخطوط «لميزان الحكمة للخازن» فنقله مع شىء من الشرح ، وظهر سنة ١٩٤٧ فى كتاب تحت اسم «ميزان الحكمة» . وقد وضعنا (مقدمته) بناء على طلب السيد جميعان) .

وضع «الخازن» كتابا فى الميكانيكا سماه «كتاب ميزان الحكمة» ، وهو الأول من نوعه بين الكتب القديمة العلمية القيمة ، وقد يكون هو الكتاب الوحيد المعروف ، الذى يحتوى على بحوث مبتكرة جليلة لها أعظم الأثر فى تقدم الإيدروستاتيكا .

وقد قال عنه الدكتور «سارطون» :

«إنه من أجلّ الكتب التى تبحث فى هذه الموضوعات ، وأروع ما أنتجته القريحة فى القرون الوسطى . . » .

والذى يطلع على بعض مواد هذا الكتاب ، تتجلى له عبقرية «الخازن» ، وبدائع ثمرات التفكير الإسلامى والعربى .

واعترف «بلتن» فى أكاديمية العلوم الأمريكية بما لهذا الكتاب من الشأن ، فى تاريخ الطبيعة وتقدم الفكر عند العرب .

لا يجهل طلاب الطبيعة : أن «توريشللى» بحث فى وزن الهواء وكثافته والضغط الذى يحدثه ، وقد مر على بعضهم فى تاريخ الطبيعة أن «توريشللى» المذكور لم يسبق فى ذلك . وأنه أول من وجه النظر إلى مثل هذه الموضوعات ، وبحث فيها وأشار إلى منزلتها وشأنها .

والواقع غير هذا ؛ فلقد ثبت من كتاب «ميزان الحكمة» ، أن من بين المواد التى تناولها البحث مادة الهواء ووزنه . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل أشار إلى أن للهواء وزنا وقوة رافعة كالسوائل ، وإن وزن الجسم المغمور فى الهواء ، ينقص عن وزنه الحقيقى ، وأن مقدار ما ينقصه من الوزن ، يتبع كثافة الهواء .

وبيّن «الخازن» أيضا : أن قاعدة «أرخميدس» ، لاتسرى فقط على السوائل كما تسرى على الغازات . وأبدع فى البحث مقدار ما يغمر من الأجسام الطافية فى السوائل .

ولا شك فى أن هذه البحوث ، هى من الأسس التى بنى عليها العلماء الأوروبيون ـ فيما بعد ـ بعض الاختراعات الهامة : كالبارومتر ، ومفرغات الهواء ، والمضخات المستعملة لرفع المياه .

ولسنا هنا ننتقص من قدر «توريشيللى» و «باسكال» و«بويل» ، وغيرهم من العلماء الذين تقدموا بعلم «الإيدروستاتيكا» خطى واسعة ؛ ولكن ما نريد إقراره هو : أن «الخازن» قد ساهم فى وضع بعض مباحث علم الطبيعة ، وأن له فضلا فى هذا كما لغيره من الذين أتوا بعده . وقد توسعوا فى هذه الأسس ووضعوها فى شكل يمكن معه استغلالها والاستفادة منها .

وبحث «الخازن» فى الكثافة وكيفية إيجادها للأجسام الصلبة والسائلة ، واعتمد فى ذلك على كتابات «البيرونى» وتجاربه فيها ؛ وعلى آلات متعددة ، وموازين مختلفة ، استعملها لهذا الغرض .

واخترع «الخازن» ميزانا لوزن الأجسام فى الهواء والماء ، وكان لهذا الميزان خمس كفات تتحرك إحداها على ذراع مدرج .

ويقول «بلتن» : إن الخازن استعمل «الأيرومتر» ، لقياس الكثافات وتقدير حرارة السوائل .

ومن الغريب أن تجد : أن الكثافات لكثير من العناصر والمركبات التى أوردها فى كتابه ، بلغت درجة عظيمة من الدقة لم يصلها علماء القرن الثامن عشر للميلاد .

وتقدم «الخازن» ببحوث الجاذبية بعض التقدم ، وأضاف إليها إضافات لم يعرفها الذين سبقوه .

ويتجلى من كتاب «ميزان الحكمة» أيضا : أن «الخازن» قال بقوة جاذبة على جميع جزيئات الأجسام، وأن هذه القوة هي : التي تبين صفة الأجسام، وهذه ـ كما لا يخفى ـ نظرية هامة ومفيدة في التحليل الكيميائي، وهي مفتاح لعديد من خفايا الطبيعة.

وكذلك أوضح الخازن أن الأجسام تتجه في سقوطها إلى الأرض، وقال: إن ذلك ناتج عن قوة تجذب هذه الأجسام في اتجاه مركز الأرض.

ويرى أن اختلاف قوة الجذب يتبع المسافة بين الجسم الساقط وهذا المركز جاء في كتاب «علم الطبيعة» ـ تقدمه ورقيه ـ للأستاذ مصطفى نظيف : « ... ومما يثير الدهشة؛ أن مؤلف كتاب «ميزان الحكمة» كان يعلم العلاقة الصحيحة بين السرعة التي يسقط بها الجسم نحو سطح الأرض، والبعد الذي يقطعه، والزمن الذي يستغرقه. وهي العلاقة التي تنص عليها القوانين والمعادلات، التي ينسب الكشف عنها إلى «غاليلو» في القرن السابع عشر للميلاد ... »

وعلى الرغم من التحريات العديدة، لم أتمكن من العثور على المقتطفات التي تنص على العلاقة بين السرعة والبعد والزمن في المصادر التي بين يدي، سواء العربية منها أو الإنكليزية، ولهذا: فمن الصعب أن أحكم على صحة ما جاء عن «الخازن» بشأن هذا العلاقة. وأظن أن العلاقة التي عرفها «الخازن» والتي وردت في كتابه ـ وهي العلاقة بين السرعة التي يسقط بها الجسم نحو الأرض، والبعد الذي يقطعه، والزمن الذي يستغرقه ـ لم تكن صحيحة ودقيقة بالدرجة التي تنص عليها معادلات «غاليليو»، ولكنها قد تكون صحيحة إلى درجة، ودقيقة إلى حد.

وأجاد في بحوث مراكز الأثقال، وفي شرح بعض الآلات البسيطة وكيفية الانتفاع بها؛ وقد أحاط بدقائق المبادىء التي عليها يقوم اتزان الميزان والقبان، واستقرار الاتزان، إحاطة مكنته من اختراع ميزان من نوع غريب لوزن الأجسام في الهواء والماء كما مر بنا.

ومن كتاب «ميزان الحكمة»، يتبين كذلك: أن العرب فهموا فعل «الشرقة» وسببها. ووضع الماء في أنابيب شعرية، لها فتحة واحدة. كما تتجلى الدقة التي وصل إليها على سر العرب في صنع الموازين، لقياس كثافة الأجسام، وبوساطتها عرفوا الأحجار الكريمة، وميزوها عن أشباهها وملوناتها.

هذا ما استطعنا الوقوف عليه من مآثر «الخازن»، بعد الرجوع الى مصادر عديدة، ونرجو أن تكون هذه الترجمة حافزا لغيرنا للاعتناء بتراث هذا العالم العربي، الذي ترك ثروة علمية ثمينة للأجيال؛ كما نأمل أن تدفع بعض المنصفين من الباحثين والمؤرخين، إلى الاهتمام برفع الإجحاف الذي أصابه، والعمل على إزالة الغيوم المحيطة بنواح أخرى من ثمرات قريحته الخصبة المنتجة (تراث العرب العلمي/ ٣٥٠ ـ ٣٥٥).

(الأعلام للزركلي ٣/ ٣٠٥، وتاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي ـ عني بنشره وتحقيقه محمد كرد علي / ١٦٢، ١٦٣، وتراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ـ قدري حافظ طوقان / ٣٥٠ ـ ٣٥٥. أنظر ايضا «تراث المسلمين في ميدان العلوم» د. محمد جمال الدين الفندي. دراسات في الحضارة الإسلامية م ٢/ ٢٨٣، ٢٨٤، و«من عباقرة العلوم التطبيقية في الحضارة الإسلامية العربية» ـ د. محمود فيصل الرفاعي مجلة الفيصل. العدد (١٩٠) ربيع الثاني ١٤١٣ هـ ـ أكتوبر ١٩٩٢م/ ٤٩).

*** الخازن (على بن محمد) (٦٧٨ ـ ٧٤١ هـ / ١٢٨٠ ـ ١٣٤١م):**

على بن محمد بن إبراهيم الشيحي علاء الدين المعروف بالخازن، عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية. بغدادي الأصل، نسبته إلى «شيحة» بالحاء المهملة من أعمال حلب. ولد ببغداد، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية فيها (نفرد لها مادة خاصة إن شاء الله تعالى). وتوفي بحلب.

له تصانيف، منها لباب التأويل في معاني التنزيل» في التفسير يعرف بتفسير الخازن (يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية ويأتي بيانه فيما بعد) و «عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام» مخطوط في فروع الشافعية، و «مقبول المنقول» مخطوط، الجزء السابع منه، وهو في عشر مجلدات، في الحديث. (الأعلام ٥/ ٥).

وفيما يلي بيان مخطوط «لباب التأويل في معاني التنزيل» كما ورد في فهرس مخطوطات الظاهرية وهو كما علمت من زيارتي الأخيرة للدار بدمشق قد نقل مع باقي المخطوطات إلى مكتبة الأسد بدمشق:

لباب التنزيل فى معانى التنزيل «تفسير الخازن»

النسخة الأولى ـ الجزء الأول

الرقم ٥٠٧ تفسير ١١١

المؤلف: علاء الدين أبو محمد على بن محمد بن إبراهيم الشيحى البغدادى الصوفى المعروف بالخازن والمتوفى سنة ٧٤١ هـ.

أوله: الحمد لله الذى خلق الأشياء فقدرها تقديرا، وصور الأشياء فأحسنه تصويرا ومنحه العقل وجعله سميعا بصيرا، وشرفه بما عرفه من العلم ونور قلبه تنويرا ... وبعد: فإن الله جل ذكره ونفذ أمره أرسل رسوله محمد ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله رحمة للعالمين وبشيرا للمؤمنين.

آخره: «وإنه لغفور» يعنى لذنوب أوليائه وأهل طاعته. «رحيم» يعنى بجميع خلقه والله أعلم بمراده وأسرار كتابه. تم الجزء الأول من كتاب لباب التأويل فى معانى التنزيل. أول الجزء الثانى فى تفسير سورة الأعراف وكان الفراغ من تعليقه فى يوم السبت المبارك رابع عشر صفر الخير من شهور عام ستة ومائة وألف من هجرة من له التشريف عليه أفضل الصلاة والسلام على يد فقير رحمة ربه ... عيسى بن موسى السفارى بلدا المالكى مذهبا المصرى وطنا.

أوصاف المخطوط: نسخة عادية من بداية القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد فيه أخطاء كثيرة. أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر.

الورقة الأولى تالفة ومرممة، بعض الأوراق مصابة بالرطوبة، على الورقة الأولى ترجمة للمؤلف منقولة من كتاب دستور الإعلام بمعارف الأعلام، وقيد وقف الوزير سليمان باشا على مدرسته، الغلاف من الجلد المزخرف. ومخلى بالنقوش المذهبة وهو بحالة جيدة.

٣٧٨ق ٢٩,٥ × ٢٠ سم ٣٣

النسخة الأولى ـ الجزء الثانى

الرقم ٥٠٨ تفسير ١٢٢

أوصاف المخطوط: جزء النسخة السابقة يبدأ بتفسير أول سورة الأعراف وينتهى بتفسير آخر سورة الفرقان، وقد كتبه عيسى بن موسى الشعارى المالكى فى الثانى والعشرين من شهر شوال سنة ألف ومائة وستة عشر [وست عشرة] من الهجرة النبوية. كتب الجزء بخط معتاد فيه أخطاء نحوية وإملائية، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، أصيبت النسخة بالرطوبة، وانفرطت أوراقها، على الورقة الأولى قيد وقف الوزير سليمان باشا للكتاب على طلبة العلم فى مدرسته. الغلاف من الجلد المزخرف.

٤٤٠ق ٢٩,٥ × ٢٠ سم ٣٣

النسخة الأولى ـ الجزء الثالث

الرقم ٥٠٩ تفسير ١١٣

أوصاف المخطوط: الجزء الأخير من النسخة السابقة يبدأ بتفسير أول سورة الشعراء وينتهى بتفسير آخر الكتاب، كتبه بخط معتاد ردىء فيه أخطاء إملائية ونحوية. كتبه عيسى بن موسى الشعارى المالكى فى ربيع الآخر سنة ١١١٨ هـ.

أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر.

الأوراق الأولى مصابة بالرطوبة دون أن تتأثر الكتابة.

على الورقة الأولى قيد وقف الوزير سليمان باشا على طلبة العلم فى مدرسته، الغلاف من الجلد المزخرف.

٣٥٩ق ٢٩,٥ × ٢٠ سم ٣٣

النسخة الثانية ـ الجزء الأول

الرقم ٣٧٠٠

آخره: ﴿وإنه لغفور﴾ يعنى لذنوب أوليائه وأهل طاعته ﴿رحيم﴾ يعنى لجميع خلقه. والله أعلم بمراده وأسرار كتابه. تم الجزء الأول من كتاب لباب التأويل فى معانى التنزيل يتلوه إن شاء الله فى أول الجزء الثانى أول سورة الأعراف ... تبدأ بأول الكتاب وتنتهى بتفسير آخر سورة الأنعام.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى جيد. أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر. خرمت من أولها مقدار اثنتين وثلاثين ورقة، وقد عوض النقص بخط مشابه للأصل. على الورقة الأولى خاتم وقف المرحوم السيد عبد الله بن كمال الكزبرى تاريخه سنة ١٣٤٨ هـ. الغلاف من الجلد المزخرف بنقوش جميلة ولكنه ممزق.

٤٠٢ ق ٣٠ف × ٢٠ ٣٣س

النسخة الثانية ـ الجزء الثانى

الرقم ٣٧٠١

أولـه : تفسيـر سـورة الأعـراف : مكيـة روى ذلك عن ابن عباس، وبـه قال الحسن ومجاهد وعكـرمة وعطاء وجـابر بن زيد وقتـادة، وروى عن ابن عباس أيضا أنهـا مكية إلا خمس آيات.

آخره : ﴿هو مولاكم﴾ أى وليكم ونـاصركم وحـافظكم، ﴿فنعم المولى ونعم النصير﴾ أى الناصر لكم والله أعلم بمراده وأسرار كتـابه. تم الجـزء الثانى ... ويليـه الجزء الثـالث وهو تفسير سـورة قد أفلح المؤمنـون، وهو آخر الأجـزاء من تفسير الخازن.

أوصـاف المخطـوط : نسخـة من القـرن الثـانـى عشـر الهجرى، تبدأ بسورة الأعراف وتنتهى بتفسير آخر سورة الحج، كتبت بخط نسخى جيد، أسمـاء السور وآيات القـرآن الكريم مكتوبة بالأحمـر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسـومة بالأحمر. بـدأ الحبر يحتـرق فى بعض الأوراق. على الـورقة الأولى قيـد تملك بـاسم وجيه المـؤيد العظـم بن أحمد بن نصـوح باشـا العظم زاده، ثم قيـد وقف السيد عبـد الله بن كمـال الكزبـرى تاريخه سنة ١٣٤٨ هـ. الغلاف من الجلد المزخرف.

٣٩٦ ق ٣٠ف × ٢٠ ٣٣س

النسخة الثانية ـ الجزء الثالث

الرقم ٣٧٠٢

أولـه : تفسيـر سورة المـؤمنين، وهى مكيـة، وهى مـايـة وثمانى عشرة آية وألف وثمانماية وأربعون كلمة، وأربعة آلاف وثمانماية وحرفان.

آخـره : آخر كتـاب لباب التأويـل فى معانى التنـزيل. تم بحمد الله وعـونه فى يوم الجمعـة المبارك ثانى عشـر جمادى الآخرة من شهـور سنة ألف ومـاية واثنين وعشـرين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة ...

أوصاف المخطـوط : الجزء الثالث من النسخة السـابقة، كتبت بخط نسخى جيد، أسمـاء السور وآيات القـرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر عدا الصفحة الأولـى والثانية فقـد رسم إطاراهمـا بالـذهب، على الـورقة الأولى قيـد تملك باسم وجيـه بن أحمد المـؤيد سنـة ١٣١٧ وقيد آخر باسم عبد اللطيف بن عبد القادر، وقيد وقف باسم السيد عبد الله بن كمال الكزبرى تاريخه سنة ١٣٤٨ هـ الغلاف من الجلد المزخرف (فهرس الظاهرية ٣ / ٣٨٠ — ٣٨٤).

(الأعلام للزركلى ٥ / ٥، وفهرس مخطوطـات دار الكتب الظاهرية. علوم القـرآن الكريم ـ التفسيـر ـ وضعه صـلاح محمد الخيمى ٣/ ٣٨٠ـ ٣٨٤).

* **الخازندار:**

الخازن : كاتب يتولى خزن الغلات وصرفها وعليه سداد ما يعجـز من عهـدتـه. وقد يضـاف إليهـا اللفظ الفـارسى «دار» فتكون «الخازندار»، وهو الذى يتولى أعمال خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما وفى عهدته ما بها من أموال وغلال.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١١٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥ / ٤٦٢، ٤٦٣ وقـوانين الـدواوين لابن مماتى / ٣٠٦).

* **الخازندار (جامع ـ) ١٢٠٣:**

قال عنه على باشا مبارك كما كان فى زمانه :

هـذا الجامع فى شـارع درب المـزين بالمـوسكى. أنشأه محمد أغا الخازندار، ولما مات دفن به، وعلى تربته تركيبة من الرخام مكتوب عليها آية الكـرسى، وتاريخ سنة ثلاث ومائتين وألف. وهو مقام الشعائر، والناظر عليه جلبى سيد أحمد.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى بـاشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ٢١١).

* **الخاصكى (جامع ـ):**

من جوامع العراق. يقوم هـذا الجامع اليوم فى محلة رأس القرية، وهى من محـلات بغداد الشرقية القـديمة المشهورة، وعلى درب ضيق يوصل بين شارع الـرشيد وشارع المستنصر. أمر بتشييده عام ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨ م محمد باشا الخاصكى فدعى باسمه. ولم تمض سنوات قليلة على إكمال بنائه حتى جدد بأمر الوزير أوزون الطـويل إبراهيم باشا. ورمم بعد ذلك مرتين مـرة عام ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢ م حيث جددت زخـارفه. وجدد الجـامع أيضا وكـان ذلك بأمـر محمد بك السـلامشور السلطانى، ومرة أخرى عـام ١٣٠٩ هـ / ١٨٩٢ م حيث عمر

الجامع حسب رواية وردت بشأن ذلك، ويكشف بناء الجامع اليوم أن التجديدات قد شملت تغيير سقف بيت الصلاة بصورة عامة. ويحتمل جدا أن المئذنة قد أعيد تغطيتها بتشكيلات زخرفية ولكن لا نستطيع أن نحدد تاريخ هذه التغييرات حيث لم تذكر النصوص الخاصة بالتجديد أبعاد عملية التجديد هذه أو الأجزاء التى تم تجديدها. ومثل بقية مساجد بغداد أو العراق فإن التجديدات لم تغير القضايا الأساسية مثل التخطيط أو إعادة البناء بصورة تامة بل اقتصر على إعادة بناء ما قد تهدم أو إضافة أبنية جديدة فى صحن المسجد وإعادة إكساء الأجزاء التى تعرضت كسوتها إلى التخريب.

يشغل جامع الخاصكى قطعة من أرض مربعة الشكل طول ضلعها ٣٥ مترا. ويتألف من بيت للصلاة وصحن ومئذنة مثل أغلب الجوامع العراقية. وتخطيطه لا يختلف فى شىء عن بقية الجوامع المعاصرة إلا أن بشكل بيت صلاته الشتوى مربع طول ضلعه ١٥ مترا ويتألف من أسكوبين وثلاث بلاطات. أما المصلى الصيفى فمستطيل ويتكون من رواق أو أسكوب واحد ينفتح على الحصن بثلاث فتحات أيضا. ونمط تخطيط هذا الجامع يشبه تخطيط جامع النورى فى الموصل. يحتل بيت الصلاة هذه الجزء الجنوبى الغربى من أرض المسجد وشيد البناء بالطابوق والجص وهو متين المظهر سميك الجدران خصوصا بيت الصلاة حيث يبلغ سمك جدرانه ٨٠ سنتيمترا. ويغطى المصلى سقف مستو يستند إلى جسور بنائية تجلس على أربعة أعمدة أسطوانية رخامية تقسم المصلى إلى قسمين من الشمال إلى الجنوب ويلتصق أحدها فى الجدار الشمالى الغربى والآخر فى الجدار الجنوبى الشرقى. ويقسم خط الأعمدة هذا والمصلى الشتوى إلى ثلاث بلاطات وأستكوبين، كما ذكرنا، ويبلغ عرض كل من البلاطات أربعة أمتار، أما عرض كل من الأسكوبين فيبلغ ٤,٣٠ أمتار.

يتوسط المحراب جدار القبلة فيه وهو مجوف ذو خمسة وجوه ويغور فى الجدار بمقدار متر واحد فقط وعقد حنيته مدبب، وهو أصيل ويحتمل جدا أن وجوهه الخمسة تشير إلى الصلوات الخمس ونجد مثل هذا المحراب فى عدد من جوامع بغداد. وبيتُ الصلاة يكاد يخلو من الزخارف وغطيت

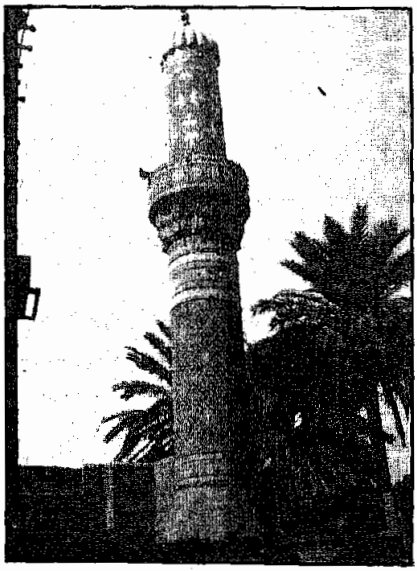

(لوح ٦٣) مئذنة جامع الخاصكى

جدرانه بالجص. ويتصل المصلى الشتوى مع بيت الصلاة الصيفى عن طريق ثلاثة أبواب يتوسط أحدها الجدار الشرقى ويقع على الخط المحورى للمحراب. أما المصلى الصيفى فيطل على الصحن بثلاث بوائك ناتجة من صف من أربعة أعمدة رخامية إسطوانية مثل أعمدة بيت الصلاة الشتوى، تجلس على قواعد مربعة. وسقف بيت الصلاة لا تسنده عقود بل هو مستوى مثل سقف بيت الصلاة الشتوى وهو مجدد كما ذكرنا، وهناك محراب يجاور الباب الوسط فى هذا المصلى ويوجد مثل هذا المحراب فى معظم المساجد من هذا الطراز. ويحتضن الصحن بيت الصلاة من الجهة الشمالية الغربية والشمالية الشرقية.

ومئذنة جامع الخاصكى رشيقة فى قوامها جميلة فى مظهرها، تنتصب فى الركن الجنوبى الشرقى من بيت الصلاة وتلتصق به من الخارج وهى متوسطة الطول يرتفع رأسها عن مستوى سطح الأرض ١٥ مترا فقط. ويجلس بدنها الأسطوانى الشكل على قاعدة مربعة طول ضلعها ٣,٥ مترا والحقيقة أن البدن لا يجلس مباشرة على سطح القاعدة المربع بل هناك مرحلة انتقالية، كما هو الأمر فى مئذنة جامع قمرية، حيث حولت القاعدة المربعة إلى قاعدة دائرية عن طريق تحويل

الشكل المربع إلى شكل مثمن ثم دائرى. ويخترق البدن سلم حلزونى يبدأ من سطح المسجد وينتهى بحوض المئذنة الذى يتصف ببروزه الواضح عن مستوى وجه البدن وجلوسه على ثلاثة صفوف من المقرنصات الجميلة. ورقبة هذه المئذنة طويلة وغليظة نسبيا إذا ما قورنت برقاب بعض مآذن بغداد السابقة. ويتوجها رأس مقبب مضلع مدبب قليلا تبرز حافة أضلاعه قليلا عن مستوى وجه جدار الرقبة حيث يسندها صف من المقرنصات مثل رأس مئذنة جامع المرادية. والحقيقة أن هذه المئذنة قريبة الشبه فى تكوينها المعمارى وبعض عناصرها المعمارية من مئذنة جامع المرادية. ولكنها تختلف عنها فى تقنية التشكيلات الزخرفية التى تحليها (لوح ٦٣).

ومما تجدر الإشارة إلية أن مقرنصات هذه المئذنة جميلة فى تكوينها ولا تتشابه تماما مع أى من مقرنصات أحواض المآذن السابقة. فيتألف الصف الأول منها من سلسلة حنايا ذات وجوه مستوية ورؤوس بارزة جميعها إلى الأمام أيضا ولكن بمستويين مختلفين ومقرنصات الصف الثالث زوجية وفردية، متبادلة مع مقرنصات الصف الثانى حيث تعلو المقرنصة الزوجيه فى الصف الثانى مقرنصة فردية فى الصف الثالث. وتعلو المقرنصة الزوجية فى الصف الثانى مقرنصة فردية فى الصف الثالث. وتبرز رؤوسها جميعا إلى الأمام. وقد تمكن المعمار من إسناد الحوض البارز باستعمال ثلاثة صفوف من المقرنصات تبرز رؤوس جميعها تدريجيا إلى الأمام.

وأبرز ما يميز مئذنة جامع الخاصكى التشكيلات الزخرفية التى تغطى كامل البدن والحوض والمقرنصات والرقبة والرأس وجزء من وجوه المرحلة التحويلية التى تصل البدن بالقاعدة. وتتصف هذه التشكيلات بدقة تكوينها وإتقان تركيبها وتناسقها، وقد عملت من التفنن فى صف الطابوق المزجج وغير المزجج، وتتنوع الأشكال فيها ما بين مضلعات وأشكال هندسية مختلفة وكتابات كوفية فى أوضاع مختلفة تشغل أشكالا هندسية. وجعلت التشكيلات هذه بمستوى واحد واستخدام أكثر من لون فى تزجيج الطابوق. وتتوزع هذه التشكيلات على البدن بهيئة أشرطة ضيقة نسبيا تدور حول بداية البدن وتتوجه ويحصر بينها نطاق واسع يشغل ثلاثة أرباع البدن تقريبا وقد حدد الشريط الأسفل بحافتين مفتولتين بارزتين وشغل بنقشة من زخارف هندسية جميلة. أما البدن فتتكون الوحدة الزخرفية الأساسية فيه من صلبان معقوفة متصلة الأذرع مع بعضها حددت حافاتها بسلاسل من قطع طابوق مربعة مزججة ونثرت أشكال هندسية فى مناطق معينة من هذه التشكيلة وبلون أبيض يتباين بإشراق مع لون حافات الأشكال الصليبية التى جعلت زرقاء نيلية. ويتوج تشكيلات البدن شريط عريض نسبيا إذا ما قورن مع الشريط الأسفل ولكنه مشغول أيضا بنفس التشكيلات التى تشغل الشريط الأول ومحفوف بحزامين مفتولين وبارزين أيضا. وشغلت أيضا حنايا المقرنصات بتشكيلات زخرفية مصنوعة من التفنن فى صف الطابوق المزجج. وأجمل هذه التشكيلات تلك التى تزين الحوض حيث تداخلت الأشكال الهندسية وشغلت ذات الأشكال النجمية الثمانية منها بخط كوفى جميل فى أوضاع مختلفة وتغطى الرقبة نفس الوحدة الزخرفية التى تشغل نطاق البدن ولكن الصلبان المعقوفة نتجت عن خط حافة واحدة لا حافتين وبنفس تقنية نطاق البدن. كما شغلت الفراغات بين امتدادات أذرع هذه الصلبان بنقشة هندسية بلون مزجج أبيض تختلف عن تلك التى تزين نطاق البدن. ويتوج الرقبة شريط مشغول بكتابات بخط كوفى جميل. أما مقرنصات الرأس وأضلاعه فمغطاة أيضا بتحلية زخرفية ناتجة من التفنن فى صف الطابوق.

ومدخل هذا الجامع يقع فى الجدار الجنوبى الشرقى وبناؤه مستطيل الشكل وواجهته مزينة بعقد مطول مفتول مؤطر بشريط مستطيل بارز قليلا عن مستوى وجه العقد ومزين بوحدات زخرفية هندسية. (العمارات العربية الإسلامية فى العراق - د. عيسى سلمان وزميلاته ١/ ٢٤٣ - ٢٤٨).

*** خاصكى سلطان (بيمارستان):**

بيمارستان باستانبول، أنشىء سنة ١٥٣٩م (تاريخ البيمارستانات فى الإسلام - د. أحمد عيسى / ٢٧٨).

*** الخاطر:**

من اصطلاحات الصوفية

وهو مايرد على القلب من الخطاب أو الوارد الذى لا تعمُّل للعبد فيه وما كان خطابا فهو على أربعة أقسام: ربانى وهو أول الخواطر ويسميه سهل (هو سهل بن عبد الله

التستري) السبب الأول ونقر الخاطر وهو لا يخطىء أبدا. وقد يعرف بالقوة والتسلط. وعدم الاندفاع بالدفع؛ وملكي وهو الباعث على مندوب أو مفروض وفي الجملة كل مافيه صلاح ويسمى إلهاما. ونفساني وهو مافيه حظ للنفس ويسمى هاجسا. وشيطاني وهو ما يدعو إلى مخالفة الحق قال تعالى ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾ [البقرة: ٢٦٨] وقال ﷺ: «لمة الشيطان تكذيب بالحق وإيعاد بالشر» (أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان عن ابن مسعود وهو حديث صحيح الجامع الصغير، للسيوطي ١/ ٩٥) ويسمى وسواسا ويعبر بميزان الشرع بما فيه قربة فهو من الأولين وما فيه كراهة أو مخالفة شرع فهو من الآخرين.

ويشتبه في المباحات فما هو أقرب إلى مخالفة النفس فهو من الأولين وما هو أقرب إلى الهوى وموافقة النفس فهو من الآخرين. والصادق الصافي القلب الحاضر مع الحق سهل عليه الفرق بينهما بتيسير الله وتوفيقه.

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشاني ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر — ١٥٨، ١٥٩).

*** الخافض الرافع جل جلاله:**

هما من أسماء الله الحسنى التي لا يطلق أحدهما عليه تعالى إلا مقترنا بما يقابله، وقد أوضحنا ذلك في مادة «أسماء الله الحسنى» في م ٤/ ٤٧٥ فانظره في موضعه.

يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: الخافض الرافع

هو الذي يخفض الكفار بالإشقاء، ويرفع المؤمنين بالإسعاد ... يرفع أولياءه بالتقريب، ويخفض أعداءه بالإبعاد. ومن يرفع مشاهدته عن المحسوسات والمتخيلات، وإرادته من ذميم الشهوات ـ فقد رفعه إلى أفق الملائكة المقربين. ومن قصر مشاهدته على المحسوسات، وهمته على ما يشاركه فيه البهائم من الشهوات ـ فقد خفضه إلى أسفل السافلين. ولا يفعل ذلك إلا الله تعالى؛ فهو الخافض الرافع.

[تنبيه]: حظ العبد من ذلك أن يرفع الحق، ويخفض الباطل. وذلك بأن ينصر المحق، ويزجر المبطل. فيعادي أعداء الله ليخفضهم، ويوالي أولياء الله ليرفعهم. ولذلك قال تعالى لبعض أوليائه: «أما زهدك في الدنيا فقد استعملت به راحة، وأما ذكرك إياي فقد تشرفت بي. فهل واليت فيَّ وليًّا؟ وهل عاديت فيَّ عدوا؟.»

(تمام الحديث: «أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد: أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك، وأما انقطاعك إلى فتعززت بي، فماذا عملت فيما لي عليك؟ قال: يا رب: وماذا لك علي؟ قال: هل عاديت في عدوا؟ أو هل واليت في وليا. رواه أبو نعيم في الحلية، والخطيب في التاريخ، عن ابن مسعود انظر ضعيف الجامع الصغير). (المقصد الأسنى/ ٨٢، ٨٣).

ويقول الإمام الفخر الرازي في تفسير اسمي الله تعالى الخافض الرافع:

قال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم﴾ [المجادلة: ١١] والخفض والرفع معناهما معلوم. فإن كانا في الدين فهما الإضلال والإرشاد، إما في المعرفة أو في الطاعة، وإن كانا في الدنيا فهما إعلاء الدرجات وإسقاطها، ومنه قوله تعالى في صفة القيامة ﴿خافضة رافعة﴾ [الواقعة: ٣] أي خافضة للكفار في أسفل الدركات، ورافعة للأبرار أعلى الدرجات.

واعلم أنا إن حملنا الرفع والخفض على هذا كانا من صفات الأفعال، ومنهم من فسرهما بالذم والمدح، وعلى هذا المعنى يكونان من صفات الذات.

رأى المشايخ في هذين الاسمين: أما المشايخ فقالوا: خفض قوما لأنه ذكرهم في الأزل بالإهانة، ورفع آخرين لأنه ذكرهم بالإعانة.

أما حظ العبد: فهو أن يرفع جانب الروح، ويخفض جانب النفس، أو ينصر أولياء الله، وينازع أعداء الله (شرح أسماء الله الحسنى/ ٢٣٦، ٢٣٧).

وقد أورد الشيخ أحمد عبد الجواد كلا من الاسمين على حدة، فقال عن «الخافض جل جلاله»:

الخافض جل جلاله: هو اسم من أسماء الله الحسنى.

وقد وردت في القرآن الكريم معاني لاسم الله «الخافض جل جلاله»:

وقال الله تعالى: ﴿يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن﴾[الرحمن: ٢٩] أي أنه يغفر ذنبا ويفرج كربا، ويرفع قوما ويضع آخرين.

ولذا أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بقوله الكريم:

﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ [الشعراء: ٢١٥].

وكذلك نبه الله جل جلاله عباده إلى البر بالوالدين.

فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

وقد ذكر الله سبحانه بقوله الكريم: ﴿إذا وقعت الواقعة* ليس لوقعتها كاذبة * خافضة رافعة﴾ [الواقعة: ١ ـ ٣].

تنبيها لعباده بأنه إذا قامت القيامة فهى تخفض أقواما بدخولهم النار وترفع أقواما بدخولهم الجنة.

وحظ العبد من اسم ربه (الخافض جل جلاله): قالوا من قرأه خمسمائة مرة قضيت حاجته وكفى ما أهمة، ومن كرره ألف مرة أمن من جميع الأعداء، والله أعلم.

ثم قال عن «الرافع جل جلاله» وهو الاسم الرابع والعشرون من أسماء الله الحسنى.

الرافع جل جلاله: هو اسم من أسماء الله الحسنى التى وردت فى حديث النبى ﷺ فى كتابنا.

وقد ورد فى القرآن الكريم ﴿رفيع الدرجات ذو العرش﴾ [غافر: ١٥].

ومعناه عظيم الصفات المستحق لدرجات المدح والثناء وليس لأحد من خلقه هذه الصفة وهو من الذى يرفع أولياءه ويعزهم وينصرهم.

ومن اسم «الرافع جل جلاله» اشتق الرفع.

قال الله تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾ [البقرة: ٢٥٣]

قال الله تعالى: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ [الشرح: ٤]

أى أنه جل جلاله رفع ذكر النبى ﷺ فى الأرض وفى السماء.

وقال الله تعالى: ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾ [مريم: ٥٧]

أى أن الله تعالى رفع نبيه «إدريس» عليه السلام بعد موته إلى السماء الرابعة أو ما فوقها.

وقال الله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة: ١١].

وقال الله تعالى: ﴿الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش﴾ [الرعد: ٢]

وقال الله تعالى: ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا﴾ [الزخرف: ٣٢].

وقد نبه الله عباده بقوله الكريم: تكريما لنبيه ﷺ:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ [الحجرات: ٢]

وقال الله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [فاطر: ١٠]

كما أنه سبحانه وتعالى وصف لنا الجنة بقوله الكريم:

﴿فيها سرر مرفوعة﴾ [الغاشية: ١٣]

﴿وفرش مرفوعة﴾ [الواقعة: ٣٤]

فسبحانه من إله عظيم ﴿كل يوم هو فى شأن﴾ يرفع قوما ويخفض آخرين.

وحظ العبد من اسم ربه «الرافع جل جلاله» أن يدعو به الداعى لرفع شأنه وذكره وإعلاء قدره مع المقربين الشهود. وقالوا: من قرأه سبعين مرة أمن الظلمة والمتمردين.

ومن قاله أربعمائة وأربعين مرة فى يوم الإثنين أو فى ليلة الجمعة بعد المغرب أو بعد العشاء كانت له هيبة بين الخلائق. والله أعلم (ولله الأسماء الحسنى / ٧٣ ـ ٧٦).

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٨٢، ٨٣، وشرح أسماء الله الحسنى، وهو الكتاب المسمى «الرامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٢٣٦، ٢٣٧، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ـ جمع وترتيب أحمد عبد الجواد، قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود، وشعبان على خليل عبد الرحمن، ومحمد المهدى محمود على / ٧٣ ـ ٧٦).

* **الخافضة الرافعة (يوم-):**

قال الإمام القرطبى فى تذكرته: الخافضة الرافعة أى ترفع قوما فى الجنة وتخفض آخرين فى النار، والخفض والرفع يستعملان عند العرب فى المكان والمكانة والعز والإهانة،

ونسب سبحانه الخفض والرفع للقيامة توسعا ومجازا على عادة العرب فى إضافتها الفعل إلى المحل والزمان وغيرهما مما لم يمكن منه الفعل يقولون ليل قائم ونهار صائم وفى التنزيل ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ [سبأ: ٣٣] والخافض والرافع على الحقيقة إنما هو الله تعالى وحده، فرفع أولياءه فى أعلى الدرجات وجعل أعداءه فى أسفل الدركات قال الله تعالى ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا * ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٥، ٨٦] وقال ﷺ فى حديث جابر رضى الله عنه «نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس» قال ابن العربى وهذا حديث فيه تخليط فى كتاب مسلم لم يتقنه راويه، ومعناه: أن جميع الخلق على بسيط من الأرض سواء إلا محمدا ﷺ وأمته فإنهم يرفعون جميعهم على شبه من الكوم ويخفض الناس عنه، وفى رواية: أكون أنا وأمتى يوم القيامة على تل فيكسونى ربى حلة خضراء، ثم يؤذن لى فذلك المقام المحمود.

أنواع الرفع

قلت: وهذا الرفع فى المكان بحسب الزيادة فى المكانة. قال ابن العربى: وهى أنواع فرفع محمدا ﷺ بالشفاعة فى أول الخلق وبأنه أول من يدخل الجنة ويقرع بابها، ورفع العادلين بالحديث الصحيح «المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين»، ورفع القراء إلى حيث انتهت قراءتهم. «يقال: اقرأ ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» وسيأتى ورفع الشهداء فقال فى الحديث الصحيح «إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله» الحديث، ورفع كافل اليتيم فقال ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة» وأشار مالك بالسبابة والوسطى يريد فى الجوار وقال ﷺ: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغائر فى أفق السماء وأن أبا بكر وعمر منهم وأنعما» ورفع عائشة على فاطمة رضى الله عنهما، فإن عائشة مع النبى ﷺ وفاطمة مع على رضى الله عنهما.

(التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى - حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر. ط دار الغد العربى / ٢٦٧، ٢٦٨).

* **الخاقان:**

تعريب لقب «قاغان» التركى الذى كان يطلق على ملوك من تسموا بالأتراك فى القرنين السادس والسابع من الميلاد. وأصل اللقب «قان قان» أى «قان القان» أو «قان القانات».

وقد دخل هذا اللقب فى الإسلام فأطلق على رؤساء الترك من المسلمين. ومن أقدم استعمالاته على النقود الإسلامية وروده على سكة من بخارى يغلب على الظن أنها من عصر الأمين أو المأمون؛ وربما أشار اللقب فيها إلى عاهل إحدى قبائل التغزغز فيما وراء النهر.

واستمر هذا اللقب يطلق على خانات تركستان، وينقش على نقودهم. ومن أمثلة ذلك وروده على سكة بتاريخ سنة ٤٠٤ هـ من بخارى تحمل اسم القادر بالله ويرمز اللقب فيها إلى شرف الدين توغان أو أحمد بن على من خانات تركستان، وعلى قطعتين من العملة بتاريخ سنة ٤٠٥ هـ: إحداهما من بخارى كذلك، والأخرى من الصغد، وهى خاصة بأحمد بن على؛ وعلى سكة بتاريخ سنة ٤٥٧ هـ من أوزكند خاصة بتنغج خان إبراهيم؛ وكذلك على سكة خاصة بأحمد الثانى ابن خسروخان (سنة ٤٧٢ - سنة ٤٨٨ هـ).

وقد انتقل هذا اللقب مع الأتراك الذين استأثروا بالسيادة فى بعض نواحى العالم الإسلامى فأطلق على علاء الدولة أبى سعد مسعود فى نص إنشاء من سنه ٥٠٨ هـ على برج مسعود فى غزنة، وعلى أبى الفتح طغرل السلطانى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٤٠ هـ فى بارى دركاه فى بهار فى الهند؛ كما ورد فى نص إنشاء من سنة ٦٧٠ هـ فى جوك مدرسة فى سيواس فى تركيا: «اللهم أيد وانصر عبدك وخليفتك السلطان الأعظم والخاقان المعظم، مولى ملوك العرب والعجم، ظل الله فى العلم، أدام الله دولته وسلطنته إلى يوم القيامة».

وفى عصر ملوك المغول صار لقب «خاقان» أو «قان» يطلق على رئيس الأسرة المغولية صاحب السيادة العليا على كافة ولاة المغول فى أنحاء العالم، بينما تلقب الولاة الفرعيون بلقب «خان» (انظر «الخان»). وقد أطلق هذا اللقب على مانجو أحد الخانات العظام فى سكة من استراباد؛ ثم استعمل بعد ذلك للمغول فى إيران، والتيمورية كما تشير إلى ذلك نقودهم.

هـذا وقـد دخل هذا اللقب مصـر فى عصـر الممـاليك : فأطلق كلقب فخرى على السلطان الأشـرف قايتباى فى نقش بتاريخ سنة ٨٨٥ هـ فى وكالة باب النصر، وفى آخر فى وكالة السـروجية وفى ثـالث بصيغـة النسبة : «الخـاقـانى» فى نص بتـاريخ سنـة ٩٠١ هـ فى ضريح الأميـر يعقـوب شـاه (ست نصره) . وإطـلاق هذا اللقب على سـلاطين المماليك يتصل بادعائهم أحقية السيادة على العـالم الإسلامى عربه وعجمه ؛ ومما لـه دلالته أن هـذ اللقب فى النصوص السـابقة الخـاصة بالسلطان قايتباى كان يلحق بلقب آخر يشير إلى السيادة على العرب والعجم والترك .

وكان يغلب وصف «الخاقـان» بصفات أهمهـا «الأعظـم» و «العادل» و «المعظم» . وكان يقال أيضـا «خاقان البحرين» أو «الخاقان ابن الخاقان» .

وقـد أطلق لقب «الخـاقـان» كنعت فخـرى خـاص على موسى بن سلم وهو جد الوزيـر عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وقد نعت بذلك لتقريبه الغلمان الترك

. (الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٧١ ـ ٢٧٣) .

*** ابن خاقان:**

انظر: الفتح بن خاقان

*** الخاقانى (الجوسق ـ):**

انظر مادة «الجوسق الخاقانى» فى م ١٢ / ٥١٨ ـ ٥٢٥

*** خالد الأزهرى (٨٣٨ـ٩٠٥ هـ / ١٤٣٤ـ١٤٩٩م):**

الشيخ خـالد بن عبـد الله بن أبى بكر الجـرجاوى الشهيـر بالأزهرى أحد مشاهير علماء النحو والإعراب فى القرن التاسع الهجرى درس اللغة العربيـة فى رحاب الأزهر الشريف وحفظ عددا من المتون وبرع . فى عدد من الفنون وكثر النفع بتصانيفه لإخلاصه ووضوحها :

ذلك هو الشيخ زين الـدين خالد بن عبـد الله بن أبى بكر ابن محمـد بن أحمـد الجرجـاوى الأزهـرى الشـافعى وغلبت شهرته بـالأزهرى إذا كان الانتساب إلى الأزهـر فى ذلك الزمان شرفـا يغطى على النسب الخـاص للشخص ، وحتى مؤلفـاته العلمية فى النحو سمى بعضها أو أضـاف إليها كلمة الأزهرية تحقيقا لهذا الشرف (الكتاب التذكرى بمناسبة احتفالات العيد الألفى لـلأزهر سنـة ١٤٠٣ هـ ـ مـارس سنة ١٩٨٣ م مقـال الأزهر المعجزة الجامعة الرباط لسماحة الشيخ عبد الله كنون)

مكان مولده وأصل محتده :

ولد الشيخ زين الـدين خالـد بن عبد الله الأزهرى بمـدينة جرجـا من أعمـال محافظـة سوهـاج بصعيد مصـر سنة ٨٣٨ هجرية تقريبا ونشأ فى كنف والديه وتحول وهو طفل مع أبويه إلى القاهرة فحفظ فيها القرآن الكريم وقرأ العمدة ومختصر أبى شجاع وعمل فى شبـابه بالـوقادة فى الأزهـر حيث كان يشعل فوانيس الـزيت فى أروقة الأزهر فى ذلك العصـر واستمر على أداء هذا العمل حتى بلغ السادسة والثلاثين من عمره .

حـادثـة تعـرض لهـا غيرت مجـرى حيـاتـه إلى الـوجهـة العلمية :

ذلك أنه بينمـا كان يشعل إحدى الفتائل بـالأزهر سقطت فتيلة على كُـراس أحد طلبة العلم فهاج ذلك الطـالب وشتمه وعيره بالجهل وعندئذ ترك الشيخ زيـن الدين خالد بن عبد الله الأزهـرى الـوقـادة واشتغل بطلب العلم وهـو فى تلك السن المتأخرة عن وقت التحصيل وجـدَّ واجتهد وبرع وصنف حتى صار من كبار علماء النحو والإعراب واللغة .

شيوخه الذين تتلمذ عليهم :

تتلمـذ الشيخ خـالد بن عبـد الله الأزهـرى على عـدد من شيـوخ الأزهر ودرس عليهم اللغـة العربيـة ونال منهم الإجـازة نذكر منهم .

١ ـ الشيخ السنهـورى قـرأ عليـه كتب ابن الحـاجب المصرى .

٢ ـ الشيخ الأمين الأقصـرائى قـرأ عليـه كتـاب العضـد وحاشيته .

٣ ـ الشيخ التقى الحصنى درس عليـه علـوم البـديع والمعانى والصرف والمنطق والأصول والبيان .

٤ ـ الشيخ علـى بن المجدى درس عليه علمـى الفرائض والحساب .

٥ ـ الشيخ يعيش المغـربى نـزيل سطحـه قـرأ عليـه فى العربية .

٦ ـ وقـرأ على الجـوجـرى وإبـراهيم العجلـونى والـزين الإبناسى والشيخ داود المالكى والشيخ عباس الأزهرى وغيرهم (من أعلام الأزهر / ٧٧ ـ ٧٩) .

ولازم تغرى بردى القادرى فقرره فى المسجد الذى بناه الدوادار نجان الخليلى ومشى حاله به وبغيره قليلا وتنزل فى سعيد السعداء (خانقاه نوردها فى موضعها إن شاء الله تعالى) وغيرها (الضوء اللامع ٣ / ١٧٢).

مؤلفاته العلمية:

بارك الله فى علم ودراسة الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى فألف عدة مؤلفات قيمة قاربت الخمسة عشر مؤلفا أشهرها الكتب الآتية:

١ - التصريح بمضمون التوضيح.

وهو شرح على كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك للعلامة ابن هشام وقد طبع هذا الكتاب بحاشية الشيخ ياسين العليمى فى مجلدين وأثنى الإمام ابن العماد الحنبلى على هذا الكتاب فقال عنه: «إنه لم يصنف مثله» (يأتى بيان مخطوطه فيما بعد)

٢ - الحواشى الأزهرية - وهو كتاب فى حل ألفاظ المقدمة الجزرية فى التجويد.

٣ - المقدمة الأزهرية فى علم العربية.

وقد طبع هذا الكتاب بحاشية العلامة أبى بكر الشنوانى، كما شرحها الشيخ زين الدين منصور الطبلاوى فى كتاب العقود الجوهرية فى حل ألفاظ الأزهرية.

٤ - الزبدة فى شرح البردة.

وهو رسالة فى شرح قصيدة البردة التى قام بتأليفها الإمام البوصيرى وقد شرحها شرحا مفصلا ثم اختصره.

٥ - موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب.

وهو شرح قواعد الإعراب لابن هشام.

٦ - شرح المقدمة الأجرومية فى كتابين.

وقد قام بتأليف ذلك الشرح بطلب من أستاذه الشيخ عباس الأزهرى وطبع الكتاب الأول بحاشية الشيخ أبى بكر الشنوانى، وطبع الثانى بحاشية الشيخ أحمد بن سلامة القليوبى.

٧ - القول السامى على كلام ملا عبد الرحمن الجامى فى النحو.

٨ - تمرين الطلاب فى صناعة الإعراب وهو إعراب لألفية ابن مالك. (يأتى بيان مخطوطه فيما بعد).

٩ - الألغاز النحوية.

وهو كتاب لطيف يحوى مسائل يعدها النحاة من الألغاز التى تحل بالذكاء.

١٠ - تفسير آية ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ [الواقعة: ٧٥]

وفاته:

توفى الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى ببركة الحاج خارج القاهرة بعد رجوعه من حج بيت الله الحرام، وكان ذلك فى شهر المحرم سنة ٩٠٥ هجرية التى توافق سنة ١٤٩٩ ميلادية (من العلماء الرواد / ٧٧-٨١، و «من أعلام الأزهر / ٨٠٤-٨٠٦).

أما عن المخطوطات فيوجد مخطوط «التصريح بمضمون التوضيح» فى خزانة القرويين بمدينة فاس وجاء بيانه كما يلى:

سفر واحد ضخم بخط مشرقى المتن فيه مكتوب بالأحمر مبتور من أوائله وأواخره الموجود الآن منه: من فصل المبتدأ والخبر إلى باب التصريف عند قول ابن هشام: وللخماسى المجرد أربعة ... وبآخره ثمان أوراق من باب النسب بخط مغربى غير متصلة بالأصل (فهرس القرويين ٢ / ٣٠)

أما مخطوط كتاب «تمرين الطلاب فى صناعة الإعراب» فتوجد نسخ منه فى الأماكن التالية:

١ - مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل وجاء بيانه كما يلى:

الناسخ: ابن درويش محمد على الهدرانى سنة ١٠٦٦.

ق - ٢٠ × ١٥

و - ٢٣٥ (فهرس مخطوطات الموصل ٨/ ٩١)

٢ - مكتبة لامبروزيانا بميلانو: أدرج فى الفهرس تحت الرقم التسلسلى ١٥٢ D372 وتحت عنوان «موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب».

٦٠ ورقة تقريبا كتب سنة ١١٤٣ هـ.

ووردتنا هذه الملاحظة: طبع باسم تمرين الطلاب فى صناعة الإعراب (الفهرس/ ٨٥، ٨٦).

٣ - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

وجاء بيان المخطوط كما يلى:

رقم الحفظ: ٢٠٨ ـــ ف. الفن: نحو. عنوان

المخطوطة: تمرين الطلاب فى صناعة الإعراب. عنوان المخطوط الفرعى: تمرين الطلاب. اسم المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبى بكر، الجرجاوى، الأزهرى، اسم الشهرة: خالد الأزهرى. تاريخ. وفاته: ٩٠٥ / ١٤٩٩ م القرن ١٠ هـ / ١٥ م.

بداية المخطوطة: يقول الفقير إلى عفو ربه.. الحمد لله الذى رفع قدر من أعرب بالشهادتين ونصب الدليل على وجود ذاته. بسم جار ومجرور متعلق بمحذوف اتفاقا قدّره البصريون.

نهاية المخطوطة: للمفعول فى موضع نص للنبى وآله معطوف على محمد.. جمع اخر نعت أول لآله والكرام جمع كريم نعت ثانى [ثان] لآلة والبررة.

نوع الخط: نسخ واضح. تاريخ النسخ: القرن ١١ هـ / ١٧ م. عدد الأسطر: ٢٩ س.

ملاحظات عامة: النسخة ناقصة من آخرها كما أن الورقة الأولى أثرت عليها الإصابة وأضاعت جزءا من النص (فهرس المصورات الميكروفيلمية / ١٧١).

(من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر ـ المستشار محمد عزت الطهطاوى / ٧٧ ـ ٨١، و «من أعلام الأزهر فى القرن التاسع الهجرى ـ للمؤلف نفسه. مجلة الأزهر. الجزء السابع، السنة الحادية والستون، رجب ١٤٠٩ هـ ـ فبراير ١٩٨٩ / ٨٠٤ ـ ٨٠٦، فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد الفاسى ٢/ ٣٠، والمدرسة الرضوانية فى النحو. فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٩، وفهرس المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا بميلانو، معهد المخطوطات العربية ـ وضعه د. صلاح الدين المنجد جـ ٢ ق ١ القاهرة ١٩٦٠/ ٨٥، ٨٦، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ١٧١. انظر أيضا الأعلام للزركلى ٢/ ٢٩٧، ونشأة النحو ـ الشيخ محمد طنطاوى / ٢٩٠، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ١/ ١٨٨).

* **خالد أبى بهاء الدين (تكية ـ):**

من تكايا مدينة دمشق تكية خالد أبى بهاء ضياء الدين النقشبندى الدمشقى: وتقع فى الصالحية فى محلة الأكراد أقيمت له سنة ١٢٤٢ هـ بعد وفاته، وكان ذلك بأمر من السلطان عبد المجيد. واشتمل بناؤها على قبة فوق ضريحه ثم مسجد وعدد من المقصورات للمريدين المتجردين ومطبخ وبركة ماء عظيمة.

(مجتمع مدينة دمشق ـ د. مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ـ/ ١٦٣).

* **خالد بن سعيد بن العاص (ـ١٤ هـ/ ـ ٦٣٥ م):**

خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، صحابى من الولاة الغزاة قديم الإسلام أسلم ورسول الله ﷺ يبث الدعوة للدين سرا، فكان الثالث أو الرابع من الداخلين فى الإسلام بعد البعثة، ولزم رسول الله ﷺ يصلى معه فى نواحى مكة خاليا، فبلغ ذلك أبا أحيحة، وهو أبوه (وكان من خصوم الإسلام الأشداء) فدعاه وكلمه فى أن يدع ماهو عليه، فأبى، فضربه أبو أحيحة بعصًا كانت فى يده حتى كسرها على رأسه، ثم حبسه بمكة وضيق عليه وأجاعه وقطع عنه الماء ثلاثة أيام، وهو صابر.

ثم هاجر إلى الحبشة فأقام بضع عشرة سنه، وعاد سنة ٧ هـ، فغزا مع النبى ﷺ وحضر فتح مكة ثم وقعة تبوك. وكان يكتب للنبى ﷺ بمكة والمدينة. وهو الذى خط كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف ومشى بالصلح بينهم وبين النبى ﷺ. ثم بعثه رسول الله عاملا على اليمن، فأقام إلى أن استخلف أبو بكر فعزله عن اليمن ودعاه إليه، فجاءه، وخرج مجاهدا فشهد فتح أجنادين (قرب الرملة فى فلسطين. انظر مادة «أجنادين (موقعة ـ) «فى م ٢ / ٤٥٤ ـ ٤٥٧) سنة ١٣ هـ، ثم شهد وقعة مرج الصفر (قرب دمشق) فقتل فيها ولعمرو بن معدى كرب قصيدة يمدحه بها (الأعلام ٢/ ٢٩٦).

وقد أورده الإمام ابن حُديدة فيمن أحصى من كُتّاب رسول الله ﷺ، ومما قاله عنه أنه كان أول من كتب لرسول الله ﷺ، وقيل: أول من كتب ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ... ثم قال:

وكان سبب إسلامه أنه رأى فى المنام أنه وقف على شفير جهنم وكأن أباه يدفعه فيها ورسول الله ﷺ آخذ بحقويه لا يقع فيها؛ ففزع وقال: أحلف بالله أنها لرؤيا حق، فلقى أبا بكر فقال له ذلك، فقال له أبو بكر: أريد بك الخير، فلقى

رسول الله ﷺ بأجياد (موضع بمكة مما يلى الصفا) فأسلم؛ فعلم والده بذلك فضربه بمقرعة كانت فى يده حتى كسرها على رأسه ... إلخ مما سبق ذكره.

قتل خالد بأجنادين يوم السبت سنة ثلاث عشرة قبل وفاة أبو بكر بأربع وعشرين ليلة. وقيل: بمرج الصفر سنة أربع عشرة فى صدر خلافة عمر.

وكتب خالد بن سعيد كتابا عن رسول الله ﷺ إلى بنى عمرو ذى حمير يدعوهم إلى الإسلام ـ قاله ابن عبد البر والله أعلم (المصباح المضى ١/ ٩٠، ٩١).

وذكر البغوى قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا إسحاق بن سعيد، عن أبيه عن خالد بن سعيد أنه أتى النبى ﷺ، وعليه خاتم من فضه مكتوب عليه «محمد رسول الله» قال: فأخذه منى فلبسه، وهو الذى كان فى يده (انظر مادة «خاتم رسول الله ﷺ»).

وقال خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد: أخبرنى أبى أن أعمامه: خالدا، وأبانا وعمرا، بنى سعيد بن العاص رجعوا عن عمالتهم حين مات رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: ما لكم رجعتم عن عمالتكم ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله ﷺ، ارجعوا إلى أعمالكم. فقالوا: نحن بنو أحيحة، لا نعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ أبدا. ثم مضوا إلى الشام فقتلوا جميعا.

وكان خالد على اليمن، وأبان على البحرين، وعمرو على تيماء وخيبر وقرى عربية. ويقال: ما فتحت بالشام كورة إلا وجد فيها رجل من بنى سعيد بن العاص ميتا (الاستيعاب ٢/ ٤٢٢، ٤٢٣).

(الأعلام للزركلى ٢/ ٢٩٦، والمصباح المضى فى كتاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وعجمى للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد ابن على بن أحمد بن حديدة الأنصارى ـ صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ١/ ٩٠، ٩١، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢/ ٤٢٢، ٤٢٣، انظر أيضا تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للحافظ المؤرخ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ـ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣/ ٥٨، ٥٩).

*** خالد بن الهياج:**

أول من كتب المصاحف فى الصدر الأول، ووصف بحسن الخط، وكان سعد نصبه لكتابة المصاحف والشعر والأخبار للوليد بن عبد الملك، وخالد هذا قيل إنه هو الذى كتب عددًا من سور القرآن الكريم على جدران المسجد النبوى بالمدينة. كتب مصحفا خاصا للخليفة عمر بن عبد العزيز فأقبل عمر يقلبه ويستحسنه واستكثر ثمنه فرده إليه. وذكر أن ابن الهياج من أبرز المجودين فى العصر الأموى بعد قطبة المحرر (نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٧٤ عن الفهرست لابن النديم / ٩، ١٠، وتاريخ الخط العربى وآدابه/ ٣٢٥).

*** خالد بن الوليد (ـ٢١ هـ/ ـ٦٤٢ م):**

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلا فجعل الناس يمرون؛ فيقول رسول الله ﷺ: من هذا يا أبا هريرة فأقول: فلان. فيقول: نِعْم عبد الله هذا؛ ويقول: من هذا؟ فأقول: فلان. فيقول: بئس عبد الله هذا. حتى مر خالد ابن الوليد رضى الله عنه. فقال: من هذا؟ فقلت: خالد بن الوليد. قال: نعم عبد الله، هذا سيف من سيوف الله تعالى أخرجه الترمذى (تيسير الوصول ٢/ ٢٢٥).

خالد بن الوليد الصحابى رضى الله عنه مذكور فى أطعمة المهذب والطلاق والسير وحد الخمر وصلاة الخوف من الوسيط وغيرها هو أبو سليمان وقيل أبو الوليد خالد بن الوليد ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى المخزومى سيف الله. أمه لبابة الصغرى بنت الحارث أخت ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها ولبابة الكبرى امرأة العباس (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٧٢، ١٧٣).

وكان خالد أحد أشراف قريش فى الجاهلية، وإليه كانت القبة والأعنة فى الجاهلية.

فأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش. وأما الإعنة فإنه كان يكون المقدم على خيول قريش فى الحروب. ذكر ذلك الزبير.

واختلف فى وقت إسلامه وهجرته، فقيل: هاجر خالد بعد الحديبية. وقيل: بل كان إسلامه بين الحديبية وخيبر. وقيل: بل كان إسلامه سنة خمس بعد فراغ رسول الله ﷺ من بنى قريظة. وقيل: بل كان إسلامه سنة ثمان مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة (الاستيعاب ٢/ ٤٢٧) قال صاحب الرياض المستطابة: كان إسلامه بين الحديبية وخيبر وقبل غزوة مؤتة بشهرين، وكان الفتح فيها على يديه (الرياض المستطابة).

وكان من المشهورين بالشجاعة والشرف والرياسة ثبت فى صحيح البخارى عنه قال لقد اندق فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف فما ثبت فى يدى إلا صفيحة يمانية. قال الزبير بن بكار وغيره كان خالد هو المقدم على خيول قريش فى الجاهلية ولم يزل من حين أسلم يوليه رسول الله ﷺ أعنة الخيل فيكون فى مقدمتها وشهد فتح مكة فأبلى فيها وبعثه رسول الله ﷺ إلى العزى فهدمها وكانت بيتا عظيما لمضر تبجله (تهذيب ١/ ١٧٣) ولقريش وكنانة ولما هدمها جعل يقول:

يا عُزَّ كُفرانك اليوم لا سُبحانك

إنى رأيت الله قد أهانك

قال ابن عبد البر: لا يصح لخالد بن الوليد مشهد مع رسول الله ﷺ قبل الفتح (الاستيعاب ٤/ ٤٢٨ والتهذيب ١/ ١٧٣) أما صاحب الرياض المستطابة فيقول:

ولا يصح له مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم مشهد قبل غزوة مؤتة. وكان على مقدمة خيل رسول الله عليه وآله وسلم فى بنى سليم يوم حنين، وجرح يومئذ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطوف بين الرجال ويقول: «من يدلنى على رحل خالد» حتى وقف عليه. فنفث فى جرحه فبرأ خالد. وقد أرسله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى صاحب دومة الجندل، فقتل أخاه وأسره وأحضره عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فصالحه الرسول على الجزية. وأرسله رسول الله ﷺ سنة عشر إلى بنى الحارث بن كعب بن مذحج فقدم معه رجال منهم، فأسلموا ورجعوا إلى قومهم بنجران.

ثم إن لخالد الأثر العظيم فى قتال أهل الردة وفتوح الشام والعراق. وذلك أن أبا بكر كان بعثه إلى العراق فافتتح الأبلّة، وأغار على السواد وحاصر عين التمر، وأرى الفرس ذلا وهوانا. ثم إنه خرق البرية ولحق بجيوش المسلمين فى الشام وفتوح خالد ومشاهده وشجاعته معلومة بالاستفاضة. وكان فى قلنسوته شعرات من شعر ناصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستفتح بها فى حروبه فيفتح عليه. ولما حضرته الوفاة قال: لقد حضرت مائة زحف أو نحوها، وما فى بدنى موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية، وها أنا أموت على فراشى؛ فلا نامت أعين الجبناء. وما من عمل أرجى عندى من لا إله إلا الله وأنا مترس بها من النار.

روى خالد فى الصحيحين حديثين، أحدهما متفق عليه، والآخر للبخارى وهو موقوف، وخرج عنه الأربعة خلا الترمذى. روى عنه ابن عباس، وعلقمة، وجبير بن نفير. وقد توفى بحمص سنة إحدى وعشرين فى خلافة عمر (الرياض المستطابة / ٦٢، ٦٣ وقبره مشهور على نحو ميل من حمص. تهذيب الأسماء ١/ ١٧٤) وأوصى إلى عمر. ولما بلغ عمر أن نساء بنى المغيرة اجتمعن فى دار يبكين على خالد قال عمر: ما عليهن أن يبكين أبا سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة (الرياض المستطابة / ٦٢، ٦٣).

أراد رضى الله عنه بالنقع حثى التراب على رؤوسهن عند المصائب، واللقلقة أراد به النياحة. قال: ولم تبق امرأة من بنى المغيرة إلا وضعت لمتها على قبر خالد - يقول حلقت شعرها. ذكره ابن شبة فى كتابه قاله ابن عبد البر فى ترجمة أُبى بن كعب - رضى الله عنهم (المصباح المضى ١/ ٩٣) كما ذكره فى الاستيعاب ٢/ ٤٣١.

ولما حضرته الوفاة حبس فرسه وسلاحه فى سبيل الله. وثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال «إن خالدا احتبس أدراعه وأعتده فى سبيل الله» وفضائله كثيرة مشهورة رضى الله عنه (تهذيب ١/ ١٧٤).

وتأمر ولده «المهاجر» مع على وعبد الرحمن مع معاوية،

الطريق التي سلكها خالد في مسيره من العراق الى الشام *

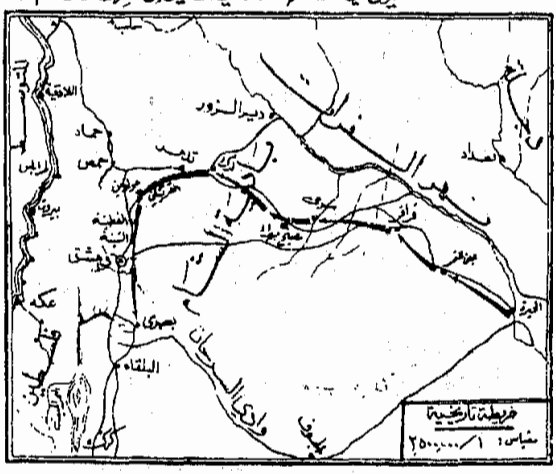

« معارك خالد بن الوليد - ياسين سويد »

وانقرض ولده ولم يبق منهم أحد وورث أيوب بن سلمة دورهم بالمدينة رضى الله عنهم أجمعين (الرياض المستطابة / ٦٤).

وقد بهرت شجاعة خالد بن الوليد وانتصاراته الساحقة الشعراء المسلمين على مر العصور فصاغوها نظما تحفظه الأجيال، ومن روائع ما قيل فيه من شعر ما نظمه أمير الشعراء أحمد شوقى فى أرجوزته التاريخية «دول العرب وعظماء الإسلام». وقبل أن ننقلها لك نسوق مثالا لشجاعته ومهارته الحربية فى معارك الشام من منظور العسكرية الحديثة ومن حيث اختياره طريق المفازة المعروفة بالسماوة، ذلك الاختيار الذى كان عملا عظيم الشأن فى تاريخ الحروب، وهو الذى أشار إليه شوقى فى البيت رقم ٤٠ من أرجوزته.

يقول الرائد نهاد عباس شهاب الجبورى تحت عنوان «خالد بن الوليد فى الشام»:

علم قادة المسلمين بأمر حركة الروم فكتبوا إلى الخليفة الصديق رضى الله عنه فأرسل الإمدادات وكتب فى الوقت ذاته إلى خالد بن الوليد كتابا يقول له فيه «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن أبى قحافة إلى خالد بن الوليد سلام عليك أما بعد فإنى أحمد الذى لا إله إلا هو وأصلى على نبيه محمد ﷺ وإنى قد وليتك على جيوش المسلمين وأمرتك بقتال الروم وأن تسارع فى مرضاة الله عز وجل وقتال أعداء الله وكن ممن يجاهد فى الله حق جهاده» (فتوح الشام للواقدى ١/ ٢٤).

انصرف خالد بن الوليد لتنظيم قواته من أجل التحرك إلى الشام وانطلق بقوة خمسة آلاف فارس وكان أمام خالد أربع اختيارات فى سلوك الطريق ليقطع المسافة بين الحيرة فى العراق وبصرى فى الشام بأقل ما يمكن من الوقت والمسافة بينهما لا تقل عن ستمائة ميل (٩٦٥ كم) والاختيارات الأربعة هى: -

١ - الطريق الأول: عين التمر - قراقر - سوى - إراك - تدمر الغوطة - بصرى.

٢ - الطريق الثانى: الفلوجة - هيت - دير الزور - تدمر - حمص - القطيفية - دمشق - بصرى.

٣ - الطريق الثالث: عين التمر - هيت - كبيسة - بئر اللوحة - أبى الشامات - الفجر - عذراء الغوطة - بصرى.

٤ - الطريق الرابع: الحيرة - وادى حوران - الجوق - الزرقاء اليرموك - بصرى.

ولكل طريق من هذه الطرق الأربعة ميزة من محاسن ومحاذير.

الأول: خالى من قلاع الروم والفرس ومسالحهم فتصل إلى بصرى دون أى تعرض للعدو إلا إنه مفازة قاحلة طويلة ومن أخطر الطرق، وسلوكها يعتبر مخاطرة.

الثانى: سهل الاجتياز كثير الماء والكلإ إلا أنه أطول من الطريق الأول ومعرض لمقاومة العدو وقلاعه ومسالحه لوقوعه على حدود إمبراطوريتى الفرس والروم.

الثالث: أقصر الطرق وأصلحها للمرور ولكنه محمى بكثير من المسالح والقرى المعادية ومن الصعب اجتيازه دون تعرض.

الرابع: أسلم الطرق ولكنه يحتاج إلى أيام طويلة ولا تؤمن المباغتة. اختار خالد بن الوليد وعلى ضوء دراسة هذه الطرق الطريق الأول رغم صعوبته فى الوصول بأقل سرعة ممكنة إلى الشام وإنجاد الجيش الإسلامى هناك. عندما وصل إلى أرض السماوة قال خالد بن الوليد لأصحابه: «أيها الناس إن هذه الأرض لاتدخلونها إلا بالماء الكثير لأنها قليلة الماء ونحن فى جيش عظيم والماء معكم قليل فكيف يكون الأمر؟ فقال رافع ابن عمير الطائى: أيها الأمير أشير عليك بما تصنع فقال يا رافع أرشدك الله بما نصنع وفقك الله مولانا جل وعلا للخير قال فأخذ رافع ثلاثين جملا وعطشها سبعة أيام ثم أوردها الماء فلما رويت حزم أفواهها ثم ركبوا الحمير وجنبوا الخيول فساروا فكانوا كلما نزلوا أخذوا عشرة من الإبل يشقون بطنها ويأخذون ما يجدون من الماء» (فتوح الشام للواقدى ١/ ٢٥).

ابن الوليد يتدارس الموقف

وصل خالد بن الوليد إلى بصرى والجيوش الإسلامية لا زالت متفرقة وتوفرت المعلومات لدى المسلمين عن تحرك قوات الروم من الشمال على محورين.

١ - المحور الأول: محور الساحل بقيادة تيدور أخو الملك ومهمته مشاغلة جيش المسلمين فى فلسطين وقوة هذا الجيش تسعون ألفا.

٢ - المحور الثانى: محور الجهد الرئيسى جيش أنطاكية -

بعلبك - حمص - دمشق وهدفه عزل جيش عمرو بن العاص ثم الاتجاه لتنفيذ عملية إحاطة لقوات المسلمين الأخرى ووضعها بين المطرقة الجنوبية والسندان الشمالي.

بعد دراسة الموقف كان القرار على تجميع قوات المسلمين بأسرع ما يمكن واستطاعت الفرق الإسلامية التجمع فى الجولان باستثناء فرقة عمرو بن العاص فى فلسطين وكان أمام خالد بن الوليد موقف صعب حيث تمكنت جيوش الروم من تنظيم صفوفها وجيش عمرو بن العاص بحاجة إلى قوة كبير لذلك ما كان أمامه إلا أن ينقذ هذا الجيش مستفيدا من الإيقاع البطىء فى سرعة التحرك لخصمه فقرر تصفية الجيش الجنوبى بقيادة تيدور «تدارق» وبذلك دارت معركة طاحنة هى معركة أجنادين (العمليات التعرضية / ١٥١-١٥٣).

ويمكنك استكمال معلوماتك عن هذا الموضوع بالرجوع إلى كل من مادتى «أجنادين (موقعة -) فى م٢/ ٤٥٤ - ٤٥٧، و «بصرى» فى م٧/ ١٦٧، ١٦٨ وإليك شعر أمير الشعراء أحمد شوقى قال رحمه الله:

١ - من طبع السيف ومن جلاه؟
هل يصنع الآيات إلا الله؟
٢ - إنس الحديد، بشر الفرند
ليس بصنع يمن أو هند
٣ - وكيف لا يصحبه المضاء
وقينه المقدار والقضاء
٤ - قلده من ربه محمد
يسله بإذنه ويغمد
٥ - خلقت لا أعظم السيوفا
إلا الشريف العالى العيوفا
٦ - المفتدى بحده من مظلمه
والمهتدى بنوره فى المظلمه
٧ - والناصر الحق على المقاتل
والضارب الباطل فى المقاتل
٨ - والرافع الدولات ركنا ركنا
بالحق بنيان الخليل الركنا
٩ - كابن الوليد موئل الأعلام
سيف الإله أسد الإسلام
١٠ - طلّق جاهلية المعاصى
ودخل الإسلام وابن العاص
١١ - كلا العظيمين فتى قريش
صدر ندى، ولواء جيش
١٢ - تخير السمحة غير دار
ما خلفها من عجب الأقدار
١٣ - من نعم تترى وعيش مرغد
وشأن اليوم وذكر فى غد
١٤ - سبحان ربى منشىء النوابغ
مرتجل المواهب السوابغ
١٥ - هل خالد إلا فتى من فهر
لم يشتهر بصولة وقهر
١٦ - منزلة فى غالب عليه
وشيم تقطر جاهليه
١٧ - زهو الصناديد بن الجلاد
ونفخة بالقوم والميلاد
١٨ - نفس غذتها الجاهلية الدما
وأرضعتها جرأة ومقدما
١٩ - ونهية كالجوهر الوقاد
لم تبد للصائغ والنقاد
٢٠ - فكان من عناية الملام
به اكتساب أدب الإسلام
٢١ - إذ كان فى دولته مجال
فيه جلت أسرارها الرجال
٢٢ - ا بد للعقل الكبير من وسط
وللشعاع من مدى ومنبسط

٢٣ - رب هبـــات ذهبت هبـــاء
كمـــا أتى بهـــا التـــراب بـــاء
٢٤ - مـــوفق الآراء والـــرايـــات
معلق الهمـــة بـــالغـــايـــات
٢٥ - إذا غـــزا عن النبى أو سفـــر
اقتـــرح النجح عليـــه والظفـــر
٢٦ - سمـــاه سيف الله يـــوم مـــؤتـــه
معظمـــا فى الآخـــرين شأنـــه
٢٧ - فمـــا مضى فى مـــوطن أو همّـــا
إلا وكـــان اسمـــا على مسمى
٢٨ - أليس كـــافى الإمـــام الشـــده
وقـــامع الفتنـــة يـــوم الـــرده؟
٢٩ - وقـــاتل الكـــذاب فى المعـــارك
وكل أفـــاك لـــه مشـــارك
٣٠ - أيـــامـــه مشهـــورة فى فـــارس
مسطـــورة فى صحف الفـــوارس
٣١ - خـــاض بهـــا الـــوقـــائع الكبـــارا
وفتح الحيـــرة والأنبـــارا
٣٢ - واحتـــاجت الشـــام إلى همـــام
أروع يحمى عسكـــر الإمـــام
٣٣ - يقحمهـــا على جمـــوع الـــروم
وينثنى بفتحهـــا المـــروم
٣٤ - وهى تمـــوج بجمـــوع قيصـــرا
وعـــالـــم من عـــرب تنصـــرا
٣٥ - قبـــائل فـــؤادهـــا مـــوزع
دين هـــو الغـــالى وعـــرق ينـــزع
٣٦ - فلم تقع إلا عليـــه الخيـــره
إن الـــرجـــال أفضل الـــذخيـــره
٣٧ - فخف للغيـــاث فى لبـــوث
صحـــابـــة أهلّـــة غيـــوث
٣٨ - خلى العـــراق وتـــولى الشّـــامـــا
نجمـــا لأهـــوال الســـرى جشّـــامـــا
٣٩ - يقطع غُفْـــلا ويجـــوب بـــائرا
إن المغيث من أتـــاك طـــائرا
٤٠ - فكـــان فى السمـــاوة الـــرئبـــالا
لا تـــذكـــر الألب وأنيـــالا
٤١ - تخفق فـــوق رأســـه العقـــاب
فى مهمـــه تنكـــره العقـــاب
٤٢ - حتى حـــوى الجيش القـــرى فصـــارا
بين ديـــار العـــرب النصـــارى
٤٣ - أحـــراس تخم وحمـــاة حـــد
وحـــاطـــة الأطـــراف من تعـــد
٤٤ - سل تـــدمـــرا والقـــريتين وأرك
هل ثبتـــوا لخـــالـــد فى معتـــرك
٤٥ - وسل بـــه غســـان كيف صُبِّحـــوا
بـــالخيل جـــاءت من بعيـــد تضبح
٤٦ - هبت على الشـــام قبـــولا ريـــده
فـــاستـــروح الغـــوث أبـــو عبيـــده
٤٧ - أوفت على اليـــرمـــوك تطغى من طـــرب
يـــا مأتم الـــروم ويـــا عـــرس العـــرب!
٤٨ - أقبل سيف الله يـــزجى خيلـــه
ويل هـــرقل منـــه ثم ويلـــه!
٤٩ - وأمّـــر الجيش عليهم خـــالـــدا
وانتظـــروا اليـــوم العظيم الخـــالـــدا
٥٠ - فعبىء الحـــزبـــان للطـــام
طـــام يعب لنـــزال طـــام
٥١ - تـــراءيـــا على تفـــاوت الفئـــه
ذا مئتـــا ألف وذا نصف المئـــه
٥٢ - ونشبت جـــائحـــة الـــدهـــور
عـــدوة القـــاهـــر والمقهـــور

٥٣ - فداهم الروم الرعيل المسلم
إن العتيق بالعتاق أعلم
٥٤ - واخترق الهيجاء فرسان العجم
تحت سروج الخيل أو فوق اللجم
٥٥ - أما الرجال فاحتموا فى الخندق
ليلا فمسوا بالبلاء المحدق
٥٦ - يوم كبدر فى الفتوح منزله
أمسى هرقل بعده لاعز له
٥٧ - لما رأى سلطانه تداعى
صاح الوداع سوريا الوداعا

وفيما يلى شرح ما يحتاج إلى شرح :

البيت ١٧ : الجلاد : القتال .

٢٩ : الكذاب هو مسيلمة وكان ادعى النبوة بعد موت رسول الله .

٤٠ : السماوة : مفازة مشهورة بين العراق والشام اختارها خالد بن الوليد فكان عملا عظيما له شأن فى تاريخ الحروب .

٤١ : العقاب فى الشطر الأول راية الرسول ، وفى الشطر الثانى الطائر المعروف .

٤٦ : أى هبت الأمداد هبوب الريح اللينة فوجد أبو عبيدة ريح الغوث والنجدة .

٥٢ : جائحة الدهور : أى نادرة الدهور ، وهى الحرب .

٥٣ : العتيق هو أبو بكر الصديق ، أى أنه أعلم باختيار الخيل .

٥٥ : الرُّجالى جمع راجل وهو فى الحرب خلاف الفارس (دول العرب وعظماء الإسلام/ ٧٠ - ٧٢) .

٥٦ - ٥٧ : بعد انتصار خالد بن الوليد الساحق فى معركة «اليرموك» أنهت هذه المعركة الفاصلة تسلط الروم ، فقد غادر هرقل البلاد بعد أن عرف مصير نخبة جيوشه ، وكان يقول : سلام عليك ياسورية سلاما لا لقاء بعده (معجم المعارك الحربية / ٣٥٦) .

وفى خلال معمعة معركة اليرموك هذه فوجىء المسلمون بأمر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعزل خالد بن الوليد عن قيادة جيوش المسلمين . وقد أورد الواقدى كتاب العزل كما يلى :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى أبى عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فإنى أحمد الله الذى لا إله إلا هو وأصلى على نبيه محمد (ﷺ) وبعد فقد وليتك أمور المسلمين فلا تستحى فإن الله لايستحى من الحق ، وإنى أوصيك بتقوى الله الذى يبقى ويفنى ماسواه والذى استخرجك من الكفر إلى الإيمان ، ومن الضلال إلى الهدى ، وقد استعملتك على جند ما هنالك مع خالد فاقبض جنده واعزله عن إمارته ولا تنفذ المسلمين إلى هلكة رجاء غنيمة ولا تنفذ سرية إلى جمع كثير ولا تقل إنى أرجو لكم النصر فإن النصر إنما يكون مع اليقين والثقة بالله ، وإياك والتغرير بإلقاء المسلمين إلى الهلكة ، وغض عن الدنيا عينيك واله عنها قلبك ، وإياك أن تهلك كما هلك من كان قبلك فقد رأيت مصارعهم وخبرت سرائرهم وإنما بينك وبين الآخرة ستر الخمار وقد تقدم فيها سلفك وأنت كأنك منتظر سفرا ورحيلا من دار قد مضت نضرتها وذهبت زهرتها فأحزم الناس فيها الراحل منها إلى غيرها ، ويكون زاده التقوى وراع المسلمين ما استطعت ، وأما الحنطة والشعير الذى وجدت بدمشق وكثرت فى ذلك مشاجرتكم فهو للمسلمين ، وأما الذهب والفضة ففيهما الخمس والسهام ، وأما اختصامك أنت وخالد فى الصلح أو القتال فأنت الوالى وصاحب الأمر ، وإن صلحك جرى على الحقيقة أنها للروم فسلم إليهم ذلك والسلام ورحمة الله وبركاته عليك وعلى جميع المسلمين ، وأما هديته ابنة الملك هرقل فهديتها إلى أبيها بعد أسرها تفريط (كان خالد بن الوليد قد أطلق سراح ابنة هرقل إلى أبيها بعد أن أرسل فى طلبها بيعا أو هدية) ، وقد كان يأخذ فى فديتها مالا كثيرا يرجع به على الضعفاء من المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» وطوى الكتاب وختمه بخاتمه ، ثم دعا بعامر بن أبى وقاص أخى سعد ودفع الكتاب إليه ، وقال له انطلق إلى دمشق وسلم كتابى هذا إلى أبى عبيدة وأمره أن يجمع الناس إليه واقرأه أنت على الناس ياعامر وأخبره بموت أبى بكر الصديق رضى الله عنه ثم دعا عمر رضى الله عنه

بشداد بن أوس فصافحه، وقال له: امض أنت وعامر إلى الشام فإذا قرأ أبو عبيدة الكتاب فأمر الناس يبايعونك لتكون بيعتك بيعتي (من كتاب فتوح الشام/ ٨٣، ٨٤).

وقد روى أنه استدعاه بعد عزله إلى المدينة فعاتبه خالد، فقال له عمر: ما عزلتك لريبة فيك ولكن افتتن بك الناس، فخفت أن تفتتن بالناس.

وعن عزل خالد بن الوليد يقول أحمد شوقي في الأرجوزة نفسها:

١ - والله ما أدري ولا تدري الزمر
ما كان بين ابن الوليد وعمر
٢ - سيف الإله سلَّه النبي
وهزه وليه الحبي
٣ - أغمد لا كلاًّ ولا مقصِّرا
في حرب كسرى وقتال قيصرا
٤ - توجعت لعزله العقاب
وحل بالمبرأ العقاب
٥ - ضغينة لم تدع الإمامـا
حتى رمى في يدها الزمامـا
٦ - وزلة الكبير أكبر الزلل
وإن أحيطت بالطلاء والعلل
٧ - خاف الإمام أن يكون فتنه
سياسة عالية وفطنه
٨ - كم هاضت الممالك العظاما
مخافة أن يقطعوا النظام
٩ - وكم مرجي السبق مات بالكمد
قد وقف الناس له دون الأمد
١٠ - أعيذ من مضلة الحقد عمر
مثل الإمام بالمراشد ائتمر
١١ - لعله أبصر وجه منفعه
أو خاف ضرا فرأى أن يدفعه
١٢ - فالسيف لا تأمنه أن ينقلب
كم غلب الحق به وكم غلب
١٣ - في طبعه الطيرة والشرور
وربه يوما به مغرور
١٤ - وكيف غدر ابن الوليد كيفا
الله أوفى وأبر سيفا

***

١٥ - عجبت ممن ملك الزمانا
ودان بعد فارس الرومانا
١٦ - ومن قناه كل يوم في ظفر
وخيله من سفر إلى سفر
١٧ - تتكل الطير على بنوده
وينزل النصر على جنوده
١٨ - تهيب البحر وخاف حربه
وحرَّم المجاهدين قربه
١٩ - ظل الولاة يبسطون الراحا
فلا يلبي لهمو اقتراحا
٢٠ - كم حسنوا النفع وقبح الضرر
خوفا على جنوده من الغرر
٢١ - وقال لم يأذن ولم يُسلِّم
لا أشترى الروم بنفس مسلم
٢٢ - كان الإمام وهو للعدل علم
لم ينصف الروم وللبحر ظلم
٢٣ - كما جر نفع المسلمين الروم
والبحر عز أبدا مروم
٢٤ - ينهض بالملك العظيم فاتحه
لأنه من الثرى مفاتحه
٢٥ - فيروز منه يبرأ النصارى
ومثله إلى الجحيم صارا
٢٦ - لا دين للباغي وإن تدينا
كفى بقتل النفس ظلما بيِّنا

وفيما يلي شرح بعض الألفاظ التي تحتاج إلى شرح:

البيت ٤: العقاب: قيل الراية، وقيل العلم الضخم، وقيل الحرب، وكل يصلح أن يكون مرادا في ها المقام

٥ : الضغينة : الحفيظة أو الحقد .

٢٠ : الغرر: الخطر (دول العرب وعظماء الإسلام / ٤٤-٤٦).

قال الإمام النووى : روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية عشر حديثا اتفق البخارى ومسلم على حديث . روى عنه ابن عباس وجابر والمقدام بن معدى كرب وأبو أمامة بن سهل الصحابيون رضى الله عنهم . وروى عنه من التابعين قيس بن أبو حازم وأبو وائل وغيرهما (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٧٣).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٥٥ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام يحيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٧٢ ـ ١٧٤ ، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢/ ٤٢٨ ، ٤٣١ والرياض المستطابة للإمام يحيى ابن أبى بكر العامرى اليمنى / ٦٢ ـ ٦٤ ، والمصباح المضى فى كتاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وأعجمى ١ / ٩٣ ، والعمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين ـ الرائد نهاد عباس شهاب الجبورى / ١٥١ ـ ١٥٣ ، ودول العرب وعظماء الإسلام ـ نظم أحمد شوقى / ٦٩ ـ ٧٢ ، ٤٤ ـ ٤٦ ، ومعجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ٣٥٦ ، ومن كتاب فتوح الشام لمحمد بن عمر الواقدى ـ اختار النصوص وقدم لها ماجد اللحام / ٨٣ ، ٨٤ . انظر أيضا الأعلام للزركلى ٢/ ٣٠٠ ، وتاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للحافظ المؤرخ محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبى ـ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣/ ٢٥٣ ، ٥٤).

انظر صورة مسجد خالد بن الوليد بحمص فى مادة «حمص» فى م ١٤/ ٥٨٦ .

ملاحظة : صورة الخريطة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب العمليات التعرضية والدفاعية الذى جاء بيانه فى ثبت المراجع .

*** خالد بن يزيد (-٩٠هـ / -٧٠٨):**

قال عنه الزركلى : خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأموى القرشى ، أبو هشام حكيم قريش وعالمها فى عصره . اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم فأتقنها وألّف فيها رسائل . اختلفوا فى سنة وفاته ، إلى أن قال الذهبى : «وفيها ـ أى سنة ٩٠ ـ على الأصح» توفى خالد بن يزيد وكان موصوفا بالعلم والدين والعقل» وشك ابن الأثير فى بعض نواحى علمه ، فقال : «يقال إنه أصاب علم الكيمياء ولا يصح ذلك لأحد» .

وقال البيرونى : كان خالد أول فلاسفة الإسلام . وفى سبائك الذهب ومعجم قبائل العرب أن الحمدانى ذكر أقواما فى ناحية تندة وما حولها من بلاد الأشمونيين ، من الديار المصرية يسمّون «بنى خالد» نسبة إلى خالد بن يزيد بن معاوية . وقال ابن النديم : كان خالد بن يزيد فاضلا فى نفسه له همة ومحبة للعلوم ، خطر بباله حب الصنعة (الكيمياء) فأمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مصر وقد تفصح بالعربية ، وأمرهم بنقل الكتب من اللسان اليونانى والقبطى إلى العربى . وهذا أول نقل كان فى الإسلام من لغة إلى لغة . وقال الجاحظ : خالد بن يزيد خطيب شاعر ، وفصيح جامع ، جيد الرأى كثير الأدب ، وهو أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء توفى فى دمشق ، ولسعيد الديوه جى رسالة فى سيرته ، طبعت فى دمشق سنة ١٩٥٣ (الأعلام ٢/ ٣٠٠ ، ٣٠١)

وقد أورد له الدكتور فاضل أحمد الطائى ترجمة مستفيضة فى بحث له بعنوان «خالد بن يزيد وكيمياؤه» وذلك فى كتابه الموسوم بأعلام العرب فى الكيمياء . وننقل لك فيما يلى مقتطفات مما جاء فى بحثه هذا . يقول المؤلف :

لقد اجتمعت المصادر المتوفرة لدينا على أن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، رائد العرب والإسلام فى الكيمياء ، وكان أول من أمر بترجمة التراث اليونانى إلى اللغة العربية ، إضافة إلى تعريب ما نقل من اليونانية إلى القبطية ويعتبر بحق الرائد الأول فى نقل العلوم إلى اللغة العربية وبذلك وفر العلم لمن أراد ارتشافه من العرب والمسلمين الذين يحسنون اللغة العربية . وبعد أن قرأ العلم بإمعان شغف بعلم الكيمياء بالدرجة الأولى ، وبالعلوم الأخرى بصورة عامة .

يذكر ابن النديم راويا عن محمد بن إسحاق الذي عنى بإخراج الكتب القديمة فى الصنعة أن خالد بن يزيد بن معاوية كان خطيبا وشاعرا فصيحا ، وحازما ذا رأى ، وهو أول من ترجم له كتب الطب والنجوم ، وكتب الصنعة والكيمياء وكان جوادا ، ويقال إنه قيل لخالد لقد فعلت أكثر شغلك فى طلب الصنعة فأجاب خالد ما أطلب بذلك إلا أن أغنى أصحابى وإخوانى ، إنى طلبت الخلافة فاخُتزِلت دونى فلم أجد منها عوضا إلا أن أبلغ آخر هذه الصنعة فلا أحوج أحدا عرفنى يوما أو عرفته إلى أن يقف بباب سلطان رغبة أو رهبة ، ويقال إنه نجح فى عمل

الصناعة (الفهرست / ٤٩٧) أى أنه تمكن من تحويل المعادن البخسة إلى معادن ثمينة كالذهب والفضة، وأقول بأن هذا الخبر ينقصه العلم ولا صحة له مطلقا. إلا أن خالدا كتب عددا من الرسائل فى الصنعة، ونظلم الشعر فى هذا الباب وقد اطلعت على مخطوطة تضمنت شعرا لخالد فى الصنعة وهى موجودة فى المجمع العلمى العراقى وسأتطرق إلى ذكرها ثانية فى هذا البحث نفسه، ويقول عنه ابن النديم بأن محمد بن إسحاق قد رأى من شعر خالد نحوا من خمسمائة ورقة فى الصنعة، كما رأى من كتبه «كتاب الحرارات»، و «كتاب الصحيفة الكبرى» و «كتاب الصحيفة الصغرى» و «كتاب وصيته إلى ابنه فى الصنعة».

ويذكر أبو الفرج الأصبهانى (الأغانى ط بولاق ١٦/ ٨٨) أن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كان من أكثر رجالات قريش سخاء، وعارضة وفصاحة، وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء فأفنى بذلك عمره، وأسقط نفسه، وأم خالد بن يزيد أم هاشم بنت هاشم بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. ثم ينقل الأصبهانى عن كل من الطوسى وحرمى بأن الزبير قد روى عن عمه مصعب بأن خالد بن يزيد بن معاوية عالم وشاعر ...

وذكر الجاحظ (البيان والتبيين ط القاهرة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م ١ / ٣٢٨) فى كتابه البيان والتبيين، بأن خالد بن يزيد بن معاوية، كان خطيبا، شاعرا فصيحا، جيد الرأى، كثير الأدب، وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء.

وجاء فى طبقات الأمم، لصاعد الأندلسى (ص ٦٣) «كان خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، بصيرا بالطب والكيمياء، وله فى الكيمياء رسائل وأشعار بارعة دالة على معرفته وبراعته فيها».

ويبدو أن الزركلى قد جاء برواية عن خالد تختلف عما جاء به بعض الكتاب ولا سيما المستشرقين منهم، حيث أشاد بخلق وعلم خالد، وزهده فى الخلافة وتبرمه بها وضجره منها ومقته للنزاع الذى حصل بين جده معاوية بن أبى سفيان وعلى ابن أبى طالب، واعتبر خالد الإمام عليا أولى من جده فى الخلافة. ويذكر أن خالد بن يزيد أموى قرشى، حكيم قريش وعالمها فى عصره، واشتغل فى الكيمياء والطب والمنجوم فأتقنها وألف فيها رسائل. ويقول الزركلى إن بنى أمية قد اتفقوا على بيعه خالد بعد موت أبيه يزيد سنة أربع وستين للهجرة (٦٤ هـ)، فبايعوه بالخلافة، فأقام خالد ثلاثة أشهر، وغلب عليه حب العلم. فجمع الناس وخطب فيهم قائلا «إن جدى معاوية نازع الأمر من كان أولى به، ثم تقلده أبى ولقد كان غير خليق به، ولا أحب أن ألقى الله عز وجل بتبعاتكم، فشأنكم وأمركم، ولّوه من شئتم. فقالوا: ألا تعهد إلى أحد؟ فقال: لم أجد لكم مثل عمر بن الخطاب لأستخلفه ولا مثل أهل الشورى، فأنتم أولى بأمركم، ثم لزم منزله. ولم نجد فى المصادر الأخرى ما يؤيد الزركلى فى هذه الرواية، وبعد التثبت رأينا بأنه قد أخطأ فى كتابه «الأعلام» الطبعة الثانية ونسب ما لمعاوية الثانى إلى خالد وصحح ذلك فى كتابه فى الطبعة الثالثة، هذا ولم أرفع الخطأ من البحث كى لا يقع فيه من يقرأ هذا البحث ... وذكر الجاحظ أن خالدا توفى فى دمشق ...

والحقيقة أن المصادر التى تناولت ذكر خالد ضئيلة إذا ما قورنت بمن هو أقل شأنا منه، ويعود السبب حسبما أظن إلى بُعد الفترة الزمنية بين خالد وبين من دوّن تراجم أهل العلم والحكمة والأدب من العرب والمسلمين الذين تركوا آثارهم كلها أو بعضها باللغة العربية. ويكاد جميع من كتب عن سيرة خالد بن يزيد وعلمه وأدبه أن يكونوا متشابهين فيما دونوه، ولعل ياقوت الحموى قد جاء بذكر أوفى من غيره وسأدرج أكثر ما جاء فى كتابه «معجم الأدباء» لا لاحتوائه على معلومات فى الكيمياء حسب بل لغرض إظهار فضل رائد العلم عند العرب ليطلع عليه من يقرأ هذا البحث من غير المعنيين بالتاريخ والأدب، أن لخالد الفضل الأكبر فى نقل العلم اليونانى عن اللغة اليونانية أو عن القبطية التى استقت علمها من العلم اليونانى نفسه، ولا يشير التاريخ إلى أحد عنى بالعلم ونقله من للغات الأخرى إلى اللغة العربية قبل خالد بن يزيد يقول الحموى عن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان

الأمير، أبو هاشم الأموى: كان من رجالات قريش المتميزين بالفصاحة والسماحة وقوة العارضة، علامة خبيرا بالطب والكيمياء، وشاعرا قال الزبير بن مصعب: كان خالد ابن يزيد ابن معاوية موصوفا بالعلم حكيم شاعرا وقال ابن أبى تمام: كان خالد بن يزيد من الطبقة الثانية من تابعى أهل الشام، وقيل عنه: قد علم عِلمَ العرب والعجم. وروى خالد الحديث عن أبيه وعن دِحية بن خليفة الكلبى. رضى الله عنه. وروى عنه الزهرى وغيره وأخرج البيهقى والخطيب البغدادى والعسكرى والحافظ ابن عساكر عنه عدة أحاديث، وكان من صالحى القوم يصوم الجمعة والسبت والأحد وكان يقول: كنت معنيا بالكتب، وما أنا من العلماء ولا من الجهال. وكان خالد جوادا ممدحا جاءه رجل فقال له: أنى قد قلت فيك بيتين ولست أنشدهما إلا بحكمى ـ أى بما يطلب ويريد ـ فقال له قل: فقال الرجل:

سألت الندى والجود حُرَّان أنعما؟
فقالا بلى عبدان بين عبيد
فقلت ومن مولاكما فتطاولا
علىَّ وقالا خالد بن يزيد

فقال خالد للرجل: احكم، فقال: مائة ألف درهم، فأمر له بها. وكان خالد شجاعا جريئا...

ولما لزم خالد بيته بعد تركه الخلافة قيل له: كيف تركت الناس ولزمت بيتك؟ قال: هل بقى إلا حاسد نعمة، أو شامت بنكبة.

ولخالد شعر نفيس، أورد بعضا من أبياته ياقوت الحموى ـ فى المرجع نفسه ـ، وإليك مقتطفات منها:

أتعجب إن كنت ذا نعمة
وأنك بها شريف مهيب؟
فكم ورد الموت من ناعم
وحب الحياة إليه عجيب
أجاب المنية لما دعت
وكرها يجيب لها من يجيب

ولخالد فى الحكمة قصيدة، إليك بعض أبياتها:

إن سرك الشرف المظيم مع الغنى
وتكون يوم أشد خوف وائلا
يوم الحساب إذا النفوس تفاضلت
فى الوزن إذ غبط الأخف الأثقلا
فاعمل لما بعد الممات ولا تكن
عن حظ نفسك فى حياتك غافلا

ومما نسب إلى خالد من التصانيف فى الكيمياء. البديع فى فك الرمز المنيع، وكتاب الفردوس، ورسائل أخرى، توفى خالد بن يزيد سنة تسعين، وقيل سنة خمس وثمانين، وشهده الوليد بن عبد الملك وقال: لتلق بنو أمية الأردية على خالد فلن يتحسروا على مثله إبدا.

وجاء فى هدية العارفين (إسماعيل باشا البغدادى ـ هدية العارفين ط أوفست استانبول ١٩٥٥ ط ٣، جـ١ ٣٤٣) أن خالدبن يزيد بن معاوية بن ابى سفيان الأموى الأمير، توفى سنة (٨٥) خمس وثمانين من الهجرة، له من كتب «السر البديع فى رمز المنيع فى علم الكاف، وفردوس الحكمة فى علم الكيمياء»، منظومة، وكتاب الحرارات «وكتاب الرحمة فى الكيمياء»، وكتاب «الصحيفة الصغير» وكتاب «الصحيفة الكبير»، مقالتا مريانس الراهب فى الكيمياء، وكتاب «وصيته إلى ابنه فى الصنعة».

وجاء ذكر خالد فى وفيات سنة أربع وستين لابن الأثير (٦٤ هـ) وذلك فى معرض حديثه عن يزيد بن معاوية: وكان له من الولد معاوية، وكنيته أبو عبد الرحمن وأبو ليلى، وهو الذى ولى بعده، وخالد ويكنى أبا هاشم يقال إنه أصاب عمل الكيمياء، ولا يصح ذلك لأحد.

وقد خالف ابن الوردى (تاريخ ابن الوردى المطبعة الوهبية مصر ١٢٨٥ هـ ج١/ ١٧٩) أغلب المؤرخين وأصحاب التراجم فى وفاة خالد بن يزيد، حيث ذكره فى وفيات سنة اثنتين وثمانين للهجرة ٨٢ هـ ما نصه «وفيها توفى خالد بن يزيد بن معاوية من أسخياء بنى أمية وعقلائهم وفصحائهم» ذكرت المصادر المتيسرة لدينا سنة وفاة خالد بن يزيد إما عام خمسة وثمانين للهجرة، أو عام تسعين للهجرة، وربما كانت وفاته بين هذين التاريخين أى بين (٨٥ هـ) و (٩٠هـ)...

ويوجد بعض شعر خالد فى الكيمياء مخطوطا ومحفوظا فى مكتبة استانبول ... وقد صور بعض هذه المخطوطات المجمع العلمى العراقى (أعلام العرب فى الكيمياء / ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥).

وفيما يلى صورتان للمخطوط ونتبعهما بقراءة له :

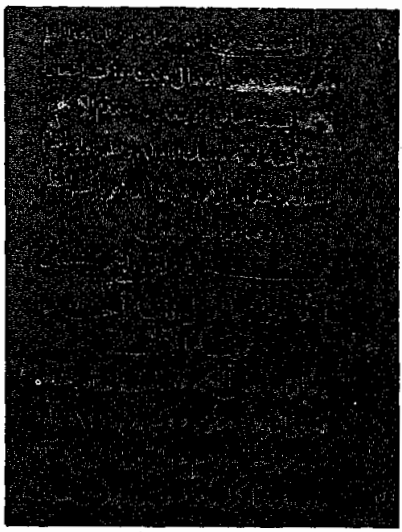

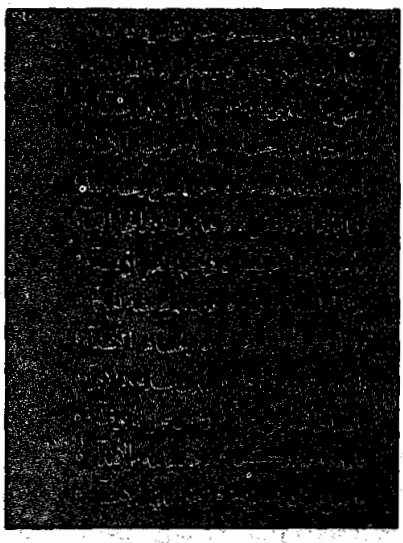

وهذه هى قراءة المخطوط :

اعمد إلى تصنيف ديوان افهم به جماعة من طلبة هذا العلم ونحن نبتدى بعون الله تعالى ونبيه ونكتب أشعاره لإنه لم يسبقه سابق ولا يتقدمه متقدم إلا كان مقصرا عنه لأنه لمَّ سبك أقاويلهم ونظمها وأتى بأمثالهم وأخبارهم وفسر أرمازهم وشرح ألغازهم بأحسن لفظ .

وعبارة بالله التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ابتداء ديوان خالد على قافية أبجد

قافية الألف

يا طالبا بوريطس الحكماء ،
يا منطقا حقا بغير خفاء ،
هو زيبق الشرق الذى هتفوا به
فى كتبهم من جملة الأشياء ،
سموه زهرا فى خفاء رموزهم
والجن شغلا أغمض الأسماء ،
ودعوه بأن النار كيما يصدقوا
عن صبغه بخلا عن البعداء ،
فإذا أردت مثاله فاعمد إلى
جسم النحاس وناره الصفراء
فامزجهما مزج امرء ذى حكمة
واحكم مزاوجة الهوا بالماء ،
واسحق مركبك الذى أزوجته
حتى تراه كزبدة بيضاء
سحقا يفتته ويهتك جسمه
من بدء من صبح إلى الإمساء ،
واجمعه وادفنه ودعه بمرقد
حتى الصباح وغطه بغطاء ،
هذا آبار نحاسهم فافطن له
هذا يدك ذوى الحجا النجباء ،

هـــذا خمـــار زوابق المغنيسيـــا
فى جسمهـــا بـــالغمـــر لـــلأشيـــاء
هـــذا المهـــاد لصنعـــه معـــروفـــة
هـــذى لعمـــرك بيضـــة الحكمـــاء،
هـــذا الـــذى أعمى على كل الـــورى
نفـــو من الحســـاد بـــالإعمـــاء،
فـــاسكنـــه مبتهجـــا بـــه فى قـــرعـــة
شـــدت بشـــد محكم الإجـــزاء،
وانصبـــه فى القمّيم نصبـــة حـــاذق
فى محصن سجن لـــه بـــوفـــاء،
علقـــه فيـــه فهـــو عمـــد كلمـــا
تـــرجـــو صيـــانتـــه من الاهـــذاء،
واجعل ـــ فـــديتك ـــ نـــاره مـــوزونـــة
فى حـــرهـــا لتلهب الأحشـــاء،

(أعلام العرب فى الكيمياء/ ٢٩، ٣٢، ٣٣)

(الأعلام للزركلى ٢/ ٣٠٠، ٣٠١، وأعلام العرب فى الكيمياء ـ د. فاضل أحمد الطائى/ ١٧، ١٨، ٢٠ ـ ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٢، ٣٣).

* **الخالدى ((ـ١٠٣٤ هـ/ ـ١٦٢٥م):**

أحمد بن محمد بن يوسف الخالدى، فقيه متأدب، من أهل صفد (بفلسطين) مولدًا ووفاة. تعلم بمصر. له رحلة إلى الحج» و «رحلة إلى القدس» نظما، وكتاب فى «العروض» و«شرح ألفية ابن مالك» و «لبنان فى عهد الأمير فخر الدين المعنى الثانى» مطبوع، وصل فيه إلى سنة وفاته (١٠٣٤) ونظمه حسن.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٣٦، ٢٣٧).

قالت المؤلفة: له مخطوط بعنوان «الأنوار الجلية فى تخميس الهمزية» من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الأنوار الجلية فى تخميس الهمزية

الرقم ١٨٤٤٦/ ٢

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن يوسف الصفدى المعروف بالخالدى المتوفى سنة ١٠٣٤ هـ/ ١٦٢٥ م.

الأول:

(كنت نـــورا وكـــان ثَمَّ عمـــاء
ونبيـــا وليس طين ومـــاء
فإذا كان من علاك العلاء
كيف تـــرقى رقيَّك الأنبيـــاءُ
يـــا سمـــاء مـــا طـــاولتهـــا سمـــاء)

نسخة جيدة عليها حواش وشروح، كتبها محمد بن حاج حسن دباغ ١٢٧٩ هـ/ ١٨٦٢ م.

٩٠ ص ٢١×١٠ سم ٢٠ س

معجم المؤلفين ٢/ ١٦٩، الذريعة ٤/ ١٤، بروكلمان (عربى) ١٥/ ١٠١، فهرس أوقاف الموصل ١/ ٢٤٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٥٤)

* **الخالدية (المكتبة ـ):**

من مكتبات القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام. يقول الدكتور كامل جميل العلى:

مكتبات الأسر المقدسية وغيرها من المكتبات الخاصة:

كان فى القدس مكتبات خاصة بعائلات مقدسية قديمة تجمعت مجموعاتها فى القرون الماضية. ولعل كثيرا من كتبها وصل إلى هذه المكتبات من مجموعات مكتبات الأقصى القديمة أو مكتبات المدارس القديمة أو توارثتها الأسر المقدسية عن أفرادها من العلماء. ومعظم هذه المكتبات اندثر الآن، وأكثرها أضاعته الكوارث التى حلت بالمدينة أو الجهل بقيمة الكتب، فضاعت بها كنوز لا تعوض، على الوجه الذى سبقت الإشارة إليه. وأشهر المكتبات التى ما زالت قائمة حتى اليوم هى:

المكتبة الخالدية:

تقع المكتبة الخالدية فى مبنى أثرى قديم هو تربة الأمير

بركة خان يحى باب السلسلة عند ملتقى شارع باب السلسلة بعقبة أبو مدين التى تتجه إلى حارة المغاربة . والمبنى الآن هو وقف لآل الخالدى وسنتحدث عنه بالتفصيل بعد حديثنا عن المكتبة نفسها .

أسس هذه المكتبة الشيخ راغب الخالدى، الذى كان من أعيان القدس ورئيسا لمحكمة الاستئناف الشرعية فيها . وهو والد العلامة أحمد سامح الخالدى والدكتور حسين الخالدى والدكتور حسن الخالدى . .

وقد أصدرت المكتبة عقب تأسيسها دليلا لقرائها أسمته «برنامج المكتبة الخالدية العمومية» جاء فيه : (وفق الله تعالى جناب الفاضل الأديب الفطن الأريب صاحب المكرمة الحاج راغب أفندى الخالدى الديرى المقدسى بمساعدة بعض وجهاء عائلته الكريمة وهما صاحب الفضيلة ياسين أفندى الخالدى وموسى شفيق أفندى الخالدى إلى تشييد غرفة رحبة على جادة باب السلسلة فى القدس الشريف) . (برنامج المكتبة الخالدية العمومية، ص ١ ـ مطبعة جورجى حبيب حنانيا . القدس سنة ١٣١٨ نقلا عن المكتبات الإسلامية فى القدس ـ بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث لتاريخ بلاد الشام المنعقد بعمان ١٩٨٠ للدكتور أمين أبو ليل، ص ٢) .

ومن شروط مؤسسيها كما جاء فى هذا البرنامج «أن لا يخرج منها كتاب حرصا على المنفعة العامة» .

ونص البرنامج على أن تكون الدار «دار عمومية لمن يرغب فى المطالعة من أى فرد كان ... وهى مفتوحة الأبواب لجميع الطلاب كل يوم من الصباح إلى المساء وعينوا لها محافظا أمينا» .

ويروى لنا فيليب دى طرازى قصة تأسيس هذه المكتبة فيقول : «خطر ببال الحاج راغب الخالدى أن ينشىء مكتبة عامة تظل وقفا ينتفع به طلاب العلم وكانت والدته خديجة بنت السيد موسى الخالدى قد أوصت بمبلغ من المال لأعمال البر فأقنعها ابنها الحاج راغب أن تؤسس بهذا المال معهدا يستوعب المكتبة المشار إليها .

وبعد المفاوضة فى الأمر اتفق أركان الأسرة الخالدية على

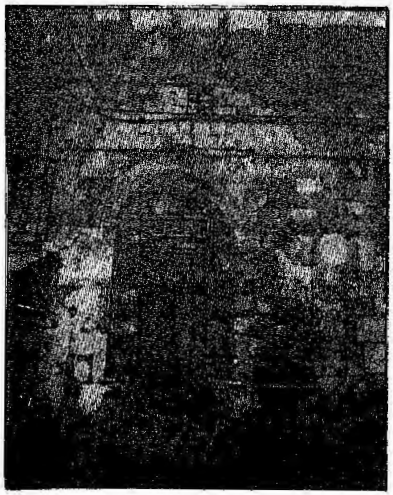

المكتبة الخالدية

أن يكون باب السلسلة مركزا لتلك الخزانة العلمية التى فتحت أبوابها رسميا عام ١٩٠٠ (١٣١٧ هـ) لجمهور المطالعين . وجرى الاتفاق على أنه متى توفى أحد أفراد الأسرة تنقل كتبه إلى المكتبة الخالدية . وهكذا ضمت إليها كتب يوسف ضياء الدين باشا الخالدى نائب القدس فى مجلس المبعوثين العثمانى سنة ١٨٧٨ ، ومكتبة روحى بك الخالدى الرئيس الثانى لمجلس المبعوثين العثمانى سنة ١٩٠٨ بالأستانة ، ونظيف بك الخالدى أحد مهندسى السكة الحديدية الحجازية ، وأحمد بدوى بك الخالدى وغيرهم» (خزائن الكتب العربية فى الخافقين/ ١٢٤)

ويضيف دى طرازى قائلا (ص ١٤٣) :

«ما كادت المكتبة تظهر إلى الوجود حتى أقبل إلى القدس الشيخ العلامة طاهر الجزائرى منفيا من دمشق بأمر من السلطة العثمانية ... وكان الشيخ طاهر من أكبر غلاة الكتب وصديقا حميما للحاج راغب مؤسس هذه المكتبة . فكلفه هذا أن يساعده فى تبويبها وسعى فى إنشاء أوقاف خاصة بها تضمن نجاح مستقبلها» .

وتولى إدارة المكتبة بعد الشيخ طاهر الجزائرى الشيخ أمين

الأنصارى (الدنف). وقدظل مديرا للمكتبة زهاء نصف قرن وتوفى فى أوائل الخمسينات. وكان يتقاضى على ذلك أجرا من ريع الوقف الذى وقفه الشيخ راغب الخالدى. وكان الشيخ راغب قد وقف على المكتبة نصف حمام العين. بيد أن غلة الوقف هذه الأيام زهيدة جدا ولا تكفى للإنفاق على المكتبة.

وبعد وفاة الشيخ أمين الأنصارى بقى مفتاحها فى عهدة ابنه.. وفى سنة ١٩٦٧ تولى أمر المكتبة السيد حيدر الخالدى بوصفه قائما بأعمال متولى أوقاف آل الخالدى فى القدس.

مجموعة المكتبة:

نواة المكتبة كانت مجموعة المخطوطات التى توارثتها الأسرة الخالدية وكانت محفوظة فى ديوان الأسرة بباب السلسلة. ثم ضمت إليها مكتبات أفراد الأسرة الذى توفوا واشتهروا بالعلم كما أسلفنا، فتجمع لذلك فى المكتبة عدد كبير من المخطوطات والكتب النادرة والجرائد والمجلات وبلغات عديدة.

كتب محمد كرد على سنة ١٩٢٨ عن مجموعة المكتبة يقول (خطط الشام ٦/ ١٤٣، ١٤٤): ومن نوادرها «أنموذج العلوم» للمولى شمس الدين محمد بن حمزة الفنارى المتوفى سنة ٨٣٤ هـ ذكر فيه أصول مائة علم. «الطبقات السنية فى تراجم الحنفية» عليه خط مؤلفه تقى الدين بن عبد القادر المصرى التميمى الدارى المتوفى سنة ١٠١٠ هـ. «الشعور بالعور» للصلاح الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ فى ذكر العلماء الذين أصيبوا بفقد إحدى أعينهم «منادح الممادح وروضة المآثر والمفاخر فى خصائص الملك الناصر» وهو المعروف بالمدبجات لعبد المنعم الجليانى (٦١٣).

«مختصر حياة الحيوان» لجلال الدين السيوطى (٩١١). «قهوة الإنشاء» لابن حجة الحموى (٨٣٨) وهو مجموع رسائله. «إختصار السيرة النبوية» لمحيى الدين بن عربى (٦٣٨)، رواية ولده أبى سعيد وولده أبى بكر أبى المعالى محمد وابنته فاطمه عنه. «نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين» لمرعى الحنبلى (١٠٣٣).

«رونق الحفاظ بمعجم الألفاظ» للحافظ جمال الدين يوسف سبط شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن على بن حجر وعليه خط الحافظ زين الدين قاسم بن قطلوبغا (٨٧٩)، وهو المجلد الثانى ويرجح أنه بخط مؤلفه. «مثير الغرام بفضائل القدس والشام» لشهاب الدين بن سرور المقدسى (٧٦٥). وفى آخره حواش فيها أسماء بعض تواريخ القدس. «اتحاف الأخصا فى فضائل المسجد الأقصى» لكمال الدين محمد بن أبى شريف الشافعى (٩٠٦).

«شاناق فى السموم والترياق» لشاناق الهندى. نقله من لغته الهندية إلى الفارسية منكة النهدى، نقل للمأمون على يد العباس بن سعيد الجوهرى مولاه وهو فى معرفة السموم والترياق، وهى نسخة مملوكية. «الوسيط» للواحدى (٤٦٨)، الجزء الثالث منه. «عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير» لابن سيد الناس اليعمرى (٧٣٤). «أرجوزة محمد بن أحمد الباعونى» (٨٧١) فى التاريخ وقعت فى نحو ألف بيت من الهجرة إلى الملك برسباى. «تعاليق شهاب الدين أحمد بن الهائم» على الخصائص النبوية بخط المؤلف شهاب الدين أحمد الشهير بابن الهائم (٨١٥). «تقويم أصول الفقه وتحديد أدلة الشرع» للدبوسى (٤٣٠). «مجموعة رسائل لابن كمال باشا» (٩٤٠). «تأويل مشكل الأحاديث والرد على الملاحدة والمعطلة وأهل الأهواء المبتدعة» من إملاء أبى بكر محمد بن حسن فورك (٤٠٦). «إيضاح الأشكال فى من أبهم اسمه من النساء والرجال» أى رواة الحديث للحافظ محمد بن طاهر المقدسى (٥٠٧)، وهو ينسب إلى قيسارية بين حيفا ويافا على ساحل البحر. «كتاب الأربعين الأبدال التساعيات» للبخارى ومسلم للحافظ شرف الدين عبد المؤمن الدمياطى (٧١٧). «ارتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد» للسخاوى. «كتاب قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام» لأحمد بن محمد بن عمر القدسى الشهير بابن زوجة أبى عذيبة (٨٥٦).

كتاب «التبيان فى إعراب القرآن» لأبى البقاء العكبرى (٦١٦) «دمية القصر وعصرة أهل العصر» لأبى الحسن على الباخرزى. (٤٦٧) «ذيل يتيمة الدهر» للثعالبى.

إن بعض هذه المخطوطات التى ذكرها كرد على ، بل كثيرا منها ، فُقد ولم يعد موجودا فى الخالدية ، مع بالغ الأسف . على أنه ما زال فى المكتبة عدد من المخطوطات القيمة منها على سبيل المثال :

		رقم المخطوطة فى سجل المكتبة
الجامع الصغير	لجلال الدين السيوطى	(٣٧٣٩)
سهام الإصابة فى الدعوات المستجابة	لجلال الدين السيوطى	(٣٩١٣)
أنموذج اللبيب فى خصايص الحبيب	لجلال الدين السيوطى	(٣٩٧١)
الفتح القسى فى الفتح القدسى	عماد الدين الأصبهانى	(٣٩٨)
حزب النصر	عبد القادر الجيلانى	(٣٠٢٠)
دايرة القطب الشاذلى	عبد الوهاب الشعرانى	(٣٨٠٧)
الجواهر والدرر	عبد الوهاب الشعرانى	(٣٢٦)
الكبريت الأحمر فى علوم الشيخ الأكبر	عبد الوهاب الشعرانى	(٥٥٤)
مقامات الحريرى	لأبى محمد القاسم بن على الحريرى	(٣٧٢٣)
مرآت المروءات	لأبى منصور الثعالبى	(٣٥٠٧)
باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس	لأبى إسحاق إبراهيم الفزارى	(٣٣٢١)
الكشف والتبيين فى غرور الخلق أجمعين	لأبى حامد الغزالى	(٢٩٤١)
مشكاة الأنوار	لأبى حامد الغزالى	(٢٩٤٦)
الفتاوى الخيرية	خير الدين الرملى	(٣٩)
مقامات الزمخشرى	جار الله أبو القسم محمود ابن عمر الزمخشرى	(١٤٧١)
مجمع الأمثال	لأبى الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميدانى	(١٥١٩)

ومن الدواوين المخطوطة :

ديوان ابن الفارض	(٩٠٦)
وديوان الشاب الظريف	(٦٩٨)
وديوان امرىء القيس بن حجر الكندى	(٩٤٩)
وديوان حافظ الشيرازى	(١١٣٩)

ولو تتبعنا عدد مجلدات المكتبة من يوم إنشائها حتى اليوم لاتضحت لنا الصورة التالية :

عندما أسست المكتبة الخالدية سنة ١٩٠٠ / ١٣١٧ كانت تضم ١٣١٨ كتابا وفى سنة ١٩٢٨ بلغ عدد مجلداتها نحو أربعة آلاف نحو ثلثيها من المخطوطات وفى سنة ١٩٣٦ ازداد عدد كتبها ومخطوطاتها فبلغ سبعة آلاف مجلد ثلثها مخطوط . ومن تلك المخطوطات ما يبلغ عمره السبعة قرون .

وفى سنة ١٩٤٥ ازداد عدد الكتب والمخطوطات فبلغ اثنى عشر ألفا باللغة العربية ، واللغات الإنجليزية والفرنسية والفارسية والتركية .

أما فهرس المكتبة الخالدية الذى بين أيدينا والذى تم إعداده سنة ١٩٧٣ فيشير إلى أن عدد الكتب والمخطوطات الحالى لا يتجاوز الستة آلاف . وهو بالتحديد ٥٩٨٠ كتابا ومخطوطا ، منها ٤٤١٢ باللغة العربية واللغتين التركية والفارسية و ١٥٦٨ كتابا باللغتين الإنجليزية والفرنسية .

وإذا افترضنا أن هذه الأرقام كلها صحيحة أو قريبة من الصحة لتبين لنا أن مجموعة المكتبة قد نقصت فى الثلاثين سنة الماضية حوالى ٥٠ ٪ وهو رقم مخيف . ولا بد من اتخاذ الإجراءات العاجلة لحماية ما تبقى من موجودات هذه المكتبة .

لقد قامت بعثة من معهد المخطوطات فى جامعة الدول العربية بتصوير مخطوطات المكتبة الخالدية فى القدس فى سنة ١٩٥٣ ولكننا علمنا أن نوعية الصور الموجودة فى معهد المخطوطات ليست جيدة ، وأن بعض الأفلام قد تلفت فلا تُقرأ . وقد بدأت مكتبة الجامعة الأردنية بتصوير مجلدات الخالدية من جديد ، وبالفعل وصلتها بعض الصور وستوالى تصوير الباقى . على أن التصوير لا يمكن أن يكون بديلا عن

بذل الجهد لصيانة المخطوطات والكتب الأصلية وحفظها من التلف .

مبنى المكتبة الخالدية :

تحتل المكتبة دارًا أثرية بباب السلسلة ، مقابل الطازية ، هى تربة الأمير بركة خان وولديه ، وقد كان الأمير حسام الدين بركة خان قائد الخوارزمية الذين استدعاهم الملك نجم الدين أيوب لفتح القدس ، وقد استرد هؤلاء القدس من الصليبيين للمرة الأخيرة ، وقتلوا عددا كبيرا من سكانها النصارى . وواصل حسام الدين المعارك مع الخوارزمية إلى أن قتل فى معركة حمص فنقل رأسه إلى حلب وجسده إلى القدس (محرم سنة ٦٤٤) ودفن فى تربته ، ثم دفن بعده ولداه بدر الدين محمد بك وحسام الدين كره بك . وفى صحن التربة اليوم ثلاثة قبور عليها شواهد مكتوب عليها أسماء الأمراء الخوارزمية الثلاثة المدفونين فيها على الوجه التالى :

شاهد القبر الأول :

﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ هذا قبر الفقير إلى رحمة الله تعالى حسام الدين ملك الأمراء البركة خان . توفى فى سنة أربع وأربعين وستمائة . غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين » .

شاهد القبر الثانى :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب *سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ هذا قبر العبد الفقير الراجى رحمة الله وغفرانه حسام الدين كره بك بن بركتخان . نوّر الله ضريحه . توفى فى ثالث ذى الحجة سنة إحدى وستين وستمائة هجرية غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين . وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

شاهد القبر الثالث :

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم ﴾ هذ قبر الفقير إلى الله الراجى رحمته وغفرانه الأمير الكبير بدر الدين محمد بك بن بركتخان . توفى مستهل ربيع الأول لثمان وسبعين وستماية » .

ويتألف مبنى التربة من صحن مفتوح تحيط به غرفة ذات قبة من الشرق ، وقاعة القراءة (المكتبة الخالدية) من الغرب . ويبلغ طول العقار من الشرق إلى الغرب ٥ ، ١٧ متر وعرضه ٨ أمتار من الشمال إلى الجنوب . ويستدل من المحراب الكائن فى جهة المكتبة القبلية أن المكان كان يستعمل مسجدا . والواقع أن المبنى كان يدعى فى السابق زاوية بركة خان كما كان يدعى تربة بركة خان ، من قبيل الاختلاط فى التسميات ، أو الشبه بين التربة والزاوية . ومن الطبيعى أنه كان يضم ، كزاوية أو كتربة ، مسجدا للصلاة . وفى القرن الحادى عشر قرر القاضى الإخوة الثلاثة الشيخ صالح والشيخ على والشيخ حسين أولاد الشيخ حسن بن على القرقشندى « فى وظيفة النظر والبوابة فى زاوية بركة خان الكائنة بالقدس الشريف بخط داود بالصف القبلى ، عوضا عن والدهم بحكم وفاته .

من الذى أنشأ التربة ؟

يقول مجير الدين الحنبلى (الأنس الجليل ٢/ ٤٥) : « تربة الملك حسام الدين بركة خان مقابل المدرسة الطازية تاريخ عمارتها فى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة . وعمرت بعد موته» . ومن المعروف أن بركة خان توفى سنة ٦٤٤ . ويظهر أن مجير الدين استند إلى نقش على نافذة تربة بركة خان (يحيط به فرسان) هذا نصه :

« أنشأ هذا الشباك والقبة بتربة المرحوم الشهيد الملك حسام الدين بركة خان ، والقنطرة وعلوها والبوابة المباركة والمسقاة والحوانيت وعلوهم وخمسة بيوت بدار الوقف الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد بن تمر (نمر) العلائى لطف الله به فى مستهل ذى القعدة الحرام سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة » .

غير أن هذا النقش لا يفيد أن التربة كلها بنيت فى تلك السنة . والأرجح أن العلائى المذكور بنى القسم الأعظم منها على كل حال . ويرى « فان برشم » أن منشىء التربة الأصلى هى ابنة بركة خان وزوجة الظاهر بيبرس فى القرن السابع

الهجرى ، وأن محمد بن أحمد العلائى أعاد تعمير التربة وزاد عليها . وهذا أمر مرجح . ولا بد من الإشارة فى ختام حديثنا عن المكتبة الخالدية إلى أن السلطات الإسرائيلية تطمع فى الاستيلاء على المكتبة . وقد ذكر لى السيد حيدر الخالدى قيم المكتبة الخالدية فى الوقت الحاضر أن سلطات الاحتلال حاولت مصادرة الدار، وأنه اضطر لهذا السبب إلى مراجعة السلطات الإسرائيلية باعتبار أن الدار من أملاك وقف آل الخالدى، فألغى أمر المصادرة. ولكن أحدا لا يدرى ما يأتى به المستقبل إذا دامت الأوضاع فى القدس على ما هى عليه .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٣٧٩ ـ ٣٨٨) .

*** الخالص فى الكيمياء (كتاب) :**

كتاب الخالص فى الكيمياء : للشيخ جابر بن حيان الطرسوسى وقيل الطوسى إمام علم الكيمياء المتوفى سنة ٢٦٠ ستين ومائتين وذكر فيه أسرار الصنعة .

(كشف الظنون ٢ / ١٤١٥) .

*** خالصة :**

خالصة فى اللغة خاصة . وقد استعمل هذا اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « خالصة أمير المؤمنين »، و« خالصة الأنام »، و« خالصة الدنيا والدين». انظر كلا تحت عنوانه .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ٢٧٣)

*** خالصة أمير المؤمنين:**

خالصة أمير المؤمنين : لقب قديم كان يعطف على «صفى أمير المؤمنين» وقد أطلق على أبى سلامة محمود بن نصر بن صلح فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٦٥ هـ على القلعة بحلب . واعتبره ابن شيفى أواخر العصر الأيوبى ضمن الألقاب التى تطلق على كبراء الدولة من الكتّاب . وأورده القلقشندى مع «الجناب الكريم» ضمن ألقاب الوزراء ومن فى معناهم .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن باشا/ ٢٠٠)

*** خالصة الأنام :**

خالصة الأنام : جعل شهاب الدين بن فضل الله العمرى فى كتابه «عرف التعريف» هذا اللقب أعلى ألقاب الصلحاء من هذا النوع، وأورده مع « الحضرة الشريفة» التى جعلها أكبر رتبهم، ومع « الجناب الشريف» و « الجناب الكريم» و «الجناب العالى» ، وجعل دونه «شريف الأنام»، وأورده مع «المجلس العالى»، ودونه «زين الأنام» وأورده «مع المجلس السامى» .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٧٣) .

*** خالصة الحقائق:**

انظر: خالصة الحقائق لما فيه من أساليب الدقائق .

*** خالصة الحقائق لما فيه من أساليب الدقائق:**

جاء فى الكشف : خالصة الحقائق لما فيه من أساليب الدقائق : لأبى القاسم عماد الدين محمود بن أحمد (الفاريابى) المتوفى سنة ٦٠٧ سبع وستمائة .

مجلد أوله : الحمد لله الذى برأ كل حى . . . إلخ . رتب على خمسين بابًا وأورد فى كل منها طرفًا من الأخبار والآثار وكلمات الأكابر والحكم والأشعار وفرغ منه فى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة . واختصره على بن محمود بن محمد الرابض البدخشانى وسماه « أخلص الخالصة » لخصه على سبيل الإيجاز والاختصار.

أوله : الحمد لله الأحد القديم السلام . . . إلخ (كشف ١/ ٦٩٩).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٣٧٣٤

لأبى القاسم عماد الدين محمود بن أحمد (الفاريابى) المتوفى سنة ٦٠٧ هـ/ ١٢١٠م

الأول : (يقول العبد المذنب أبو القاسم . . . لما كانت السنة النبوية والسيرة الرضية بين السالكين منهج المجاهدين والممسكين عروة . . .) .

وهو كتاب فى غرائب الأخبار، ونوادر الأشعار، والحكم

والآثار واللطائف والنصائح الملتقطة من كتب الدين والأدب والتاريخ، وقد أشار المؤلف إلى المصادر التى اعتمدها والتى بلغت (٧٠) كتابا ... فرغ منه المؤلف سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م ورتبه على خمسين بابا.

ذكر المؤلف فى ديباجة الكتاب أن له كتاب «مصباح الجنان» وكتاب «خلاصة المقامات».

نسخة نفيسة، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى/ القرن السابع عشر الميلادى.

ناقصة صفحة واحدة من الأول.

٢٥٤ص ٢٠×١١,٥ سم ٢٩س

كشف ١/ ٦٩٩، معجم المؤلفين ١٢/ ١٤٥، الأعلام ٧/ ١٦١، ششن ٢/ ٢٧٩.

(نسخة من الكتاب فى مكتبة رشيد أفندى بتركيا برقم ٣٧٢/ ١).

نسخة أخرى.

الرقم: ٣٦٦.

أولها: (الحمد لله الذى برأ كل حى ثم دعاه، وذرأ كل شىء، ثم أفناه لا تتمثله الأبصار، ولا تتخيله الأفكار والظنون ...).

كتبها بخط النسخ مصطفى بن عبد اللطيف متولى حضرة الإمام الأعظم سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م عن نسخة المؤلف.

٣٥٠ص ٢٥×١٦ سم ٢٧ س

نسخة أخرى.

الرقم: ٢٨٣٤٨

كتبت سنة ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م، بخط النسخ الجيد، مؤطرة الصفحات فى أولها فهرس، مذهبة الأول، تملكها محمد بن عبد الله بن محمد.

٥٦٦ص ٢٨ × ١٨,٥ سم ٣١س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى/ ١٥٥، ١٥٦).

ويوجد مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا، وقد أدرج تحت الاسم المختصر «خالصة الحقائق» وجاء بيانه كما يلى:

خالصة الحقائق OP 2153

تأليف: أبى القاسم محمود بن أحمد بن أبى الحسن الفاريابى المتوفى سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م.

اسمه الكامل: «خالصة الحقائق لما فيه من أساليب الدقائق» وهو كتاب فى غريب الأخبار، ونوادر الأمثال، وغرر المقالات، ودرر الدلالات، ومقامات الزهاد.

قسمه مؤلفه إلى أبواب وفى كل باب أورد أولاً دلالات أرباب الشريعة وإشارات أصحاب الحقيقة، ثم ثنى بالأخبار والآثار والحكايات والحكم والنوادر والأشعار حسب ما يقتضيه مقام الباب.

وجعله من خمسين بابًا، أولها: باب العقل والعقلاء، وآخرها فى المتفرقات، وختم كتابه بفهرس أسماء الكتب التى استخرج منها حكمه ونوادره وشعره وسائر مادة كتابه.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذى برأ كل حى ثم دعاه، وذرأ كل شىء ثم أفناه ...».

آخره: «... تمت كتابة هذا الكتاب بعون الملك الوهاب على يد العبد العاصى ... حاجى بن شادى فى يوم الثلاثاء من غرة ربيع الثانى بمدرسة الملكية بقصبة سلومة ... سنة ست وثلاثين وثمانمائة، اللهم اغفر لمصنفه ولكاتبه ولصاحبه».

النسخة بحالة عادية وقع فيها خروم قليلة وكتبت بخط تعليق مفيد بالشكل.

(٣٤٦)ق (٢٦ × ١٧,٥ سم) (١٩ × ١١,٥سم) مسطرتها (٢٣ س) الكشف ١/ ٤٥٩ بروكلمان ١/ ٣٧٩ ذيل بروكلمان ١/ ٦٥٢ (فهرس المخطوطات العربية/ ٢٣٨، ٢٣٩).

ويوجد مخطوط ترجمته التركية فى الدار القومية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف الإمام الفاريابى (أبى القاسم عماد الدين محمود ابن أحمد (الفارابى) المتوفى سنة ٦٠٧هـ) ولم يعلم اسم المترجم وقد ترجمها باسم مصطفى باشا.

أول الترجمة : الحمد لله المتوحد بالعظمة والكبرياء ...

وبعد فهذا كتاب ترجمته من كتاب خالصة الحقائق للإمام الفاريابى ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٩٦ هـ، فى ٢١٥ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرا، فى ٥ , ٢٠ × ٥ , ١٤ سم .

(٤ أخلاق تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١/ ١٩٨)

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٩٩، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٥، ١٥٦، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٢٣٨، ٢٣٩، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٩٨) .

* **خالصة الدنيا والدين:**

خالصة الدنيا والدين : من الألقاب المضافة إلى « الدنيا والدين » وقد أطلق هذا اللقب على ابنة الملك فخر الدين فى نص إنشاء من ح سنة ٦٢٥ هـ فى برج الأسوار فى بيبرت : «رسمت بعمارت هذا البرج الملك العالمت العادلة خالصة الدنيا والدين افتخار الخواتين ابنة الملك فخر الدين » .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٧٣) .

* **الخالصة فى الطب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ٧٥٨٢ .

كتاب باللغة الفارسية فى الأمراض والعلاجات الطبية لم يعلم اسم مؤلفه الذى رتبه فى ٢٤ بابا .

الأول « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وأصحابه أجمعين ... » .

نسخة جيدة كتبت لأجل رضا بك سنة ١٢٦٧ هـ / ١٨٥٠م .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٩٨) .

* **الخالق البارىء المصور جل جلاله :**

الأسماء الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر من أسماء الله الحسنى . وقد أدرج حجة الإسلام الغزالى الأسماء الثلاثة معا فقال فى تفسيرها : الخالق البارئ المصور :

قد يظن أن هذه الأسماء مترادفة، وأن الكل يرجع إلى الخلق والاختراع. ولا ينبغى أن يكون كذلك . بل كل ما يخرج من العدم إلى الوجود فيفتقر إلى التقدير أولا، وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانيا ، وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثا .

والله تعالى : خالق من حيث إنه مقدر... وبارىء من حيث إنه مخترع موجد ... ومصور من حيث إنه مرتب صور المخترعات أحسن ترتيب .

وهذا كالبناء مثلاً، فإنه يحتاج إلى مقدر يقدر ما لا بد منه من الخشب واللبن ومساحة الأرض وعدد الأبنية وطولها وعرضها . وهذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره . ثم يحتاج إلى بناء يتولى الأعمال التى عندها يحدث حصول الأبنية . ثم يحتاج إلى مزين ينقش ظاهره، ويزين صورته ... ويتولاه غير البناء .

هذه هى العادات فى التقدير والبناء والتصوير، وليس كذلك فى أفعال الله تعالى . بل هو المقدر والموجد والمزين . فهو الخالق البارىء المصور .

ومثاله الإنسان، وهو أحد مخلوقاته، وهو يحتاج فى وجوده أولا أن يقدر ما منه وجوده وأنه جسم مخصوص . فلا بد من الجسم أولا حتى يخصص بالصفات، كما يحتاج البناء إلى الآلات حتى يبنى . ثم لا تصلح بنية الإنسان إلا فى الماء والتراب جميعا، إذ التراب وحده يابس محض لا يتثنى ولا يتعطف فى الحركات، والماء وحده رطب محض لا يتماسك ولا ينتصب . فلا بد وأن يمزج الرطب باليابس حتى يعتدل، ويعبر عنه بالطين . ثم لا بد من حرارة طابخة حتى يستحكم مزاج الماء بالتراب ولا ينفصل ؛ فلا يتخلق الإنسان من الطين

المحض، بل من صلصال كالفخار. والفخار هو الطين المعجون بالماء الذى عملت فيه النار حتى أحكمت مزاجه. ثم يحتاج إلى تقدير للماء والطين بمقدار مخصوص؛ فإنه إن صغر مثلا لم يحصل منه الأفعال الإنسانية، بل كان على قدر الذر والنمل؛ فتسفيه الرياح، ويهلكه أدنى شىء. ولا يحتاج إلى مثل الجبل من الطين؛ فإن ذلك يزيد على قدر الحاجة. بل الكافى من غير زيادة ولا نقصان قدر معلوم يعلمه الله.

وكل ذلك يرجع إلى التقدير. فهو باعتبار تقدير هذه الأمور، وباعتبار الإيجاد على وفق التقدير ـ خالق. وباعتبار مجرد الإيجاد والإخراج من العدم إلى الوجود ـ بارىء.

والإيجاد المجرد شىء، والإيجاد على وفق التقدير شىء آخر. وهذا يحتاج إليه من يبعد رد الخلق إلى مجرد التقدير مع أن له فى اللغة وجها؛ إذ العرب تسمى الحَذِق المجرب خالقا؛ لتقديره بعض الفعل على بعض. ولذلك قال الشاعر:

ولأنت تفرى ما خلقت

وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى

فأما اسم المصور؛ فهو له من حيث رتب صور الأشياء أحسن ترتيب، وصورها أحسن تصوير.

وهذا من أوصاف الفعل، فلا يعلم حقيقته إلا من يعلم صورة العالم على الجملة ثم على التفصيل؛ فإن العالم كله فى حكم شخص واحد مركب من أعضاء متعاونة على غرض مطلوب منه. وإنما أعضاؤه وأجزاؤه: السموات، والكواكب، والأرض، وما بينهما من الماء والهواء وغيرهما.

وقد رتبت أجزاؤه ترتيبا محكما، لو غير ذلك الترتيب لبطل النظام. فمخصوص بجهة الفوق وما ينبغى أن يعلو، وبجهة السفل وما ينبغى أن يسفل.

وكما أن البنَّاء يضع الحجارة أسفل الحيطان والخشب فوقها لا بالاتفاق بل بالجملة والقصد لإرادة الإحكام. ولو قلب ذلك فوضع الحجارة فوق الحيطان والخشب أسفلها لانهدم البناء ولم تثبت صورته أصلا. وكذلك ينبغى أن نفهم السبب فى علو الكواكب وتسفل الأرض والماء، وسائر أنواع الترتيب فى الأجزاء العظام من أجزاء العالم.

ولو ذهبنا نصف أجزاء العالم ونحصيها، ثم نذكر الحكمة فى تركيبها ـ لطال. وكل من كان أوفر علما بهذا التفصيل كان أكثر إحاطة بمعنى اسم المصور.

وهذا الترتيب والتصوير موجود فى كل جزء من أعضاء النملة، بل الكلام يطول فى شرح صورة العين التى هى أصغر عضو فى الحيوان. ومن لم يعرف طبقات العين، وعدد هيئاتها، وشكلها، ومقاديرها، وألوانها، ووجه الحكمة فيها ـ فلن يعرف صورتها، ولم يعرف مصورها إلا بالاسم المجمل. وهكذا القول فى كل صورة حيوان ونبات، بل فى كل جزء من كل حيوان ونبات.

تنبيه: حظ العبد من هذا الاسم أن يحصل فى نفسه صورة الوجود كله على هيئاته وترتيبه حتى يحيط بهيئة العالم كله كأنه ينظر إليها.

ثم ينزل من الكل إلى التفصيل فيشرف على صورة الإنسان من حيث بدنه وأعضائه الجسمانية، فيعلم أنواعها وعددها وتركيبها والحكمة فى خلقها وترتيبها. ثم يشرف على صفاته المعنوية ومعانيه الشريفة التى بها إدراكاته وإراداته. وكذلك يعرف صورة الحيوانات، وصورة النبات ظاهرا وباطنا بقدر ما فى وسعه حتى يحصل نفس الجميع وصورته فى قلبه.

وكل ذلك يرجع إلى معرفة صورة الجسمانيات وهى مختصرة بالإضافة إلى معرفة ترتيب الروحانيات. وفيه يدخل معرفة الملائكة، ومعرفة مراتبهم، وما وكل إلى كل واحد منهم من التصرف فى السموات والكواكب، ثم التصرف فى القلوب البشرية بالهداية والإرشاد، ثم التصرف فى الحيوانات بالإلهامات الهادية لها إلى مظنة الحاجات.

فهذا حظ العبد من هذا الاسم، وهو اكتساب الصورة العلمية المطابقة للصورة الوجودية؛ فإن العلم صورة النفس مطابقة لصورة المعلوم.

وعلم الله بالصور سبب لوجودها فى الأعيان والصور الموجودة فى الأعيان سبب لحصول الصور العلمية فى قلب الإنسان.

وبذلك يستفيد العبد بمعنى الاسم المصور من أسماء الله تعالى. ويصير أيضا باكتساب الصور فى نفسه كأنه مصور. وإن كان ذلك على سبيل المجاز فإن تلك الصورة إنما تحدث فيه على التحقيق بخلق الله تعالى واختراعه، لا بفعل العبد ولكن يسعى فى التعرض لفيضان رحمة الله تعالى عليه؛ فإن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم؛ ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «إن لربكم فى أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا».

(أخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط عن محمد بن مسلمة. وقال السيوطى فى الجامع الصغير: حديث ضعيف (١: ٣٦٧ ـ حديث رقم ٢٣٩٨) وقال الهيثمى: فيه من لم أعرفهم، ومن عرفتهم وثقوا (المجمع ١٠: ٢٣١) وللطبرانى نحوه عن أنس بن مالك، وإسناد رجاله رجال الصحيح غير عيسى بن موسى بن إياس بن الكبير وهو ثقة).

أما الخالق والبارىء، فلا مدخل للعبد أيضا فى هذين الاسمين إلا بنوع من المجاز بعيد. ووجهه أن الخلق يرجعان إلى استعمال القدرة بموجب العلم، وقد خلق الله تعالى للعبد علما وقدرة، وله سبيل إلى تحصيل مقدوراته على وفق تقديره وعلمه.

والأمور الموجودة تنقسم إلى ما لا يرتبط حصولها بقدرة العباد أصلا: كالسماء، والكواكب، والأرض، والحيوان، والنبات، وغيرها. وإلى ما لا يرتبط حصولها إلا بقدرة العباد، وهى التى ترجع إلى أعمال العباد: كالصناعات، والسياسات، والعبادات، والمجاهدات.

فإذا بلغ العبد فى مجاهدة نفسه بطريق الرياضة وفى سياستها وسياسة الخلق مبلغا ينفرد فيه باستنباط أمور لم يسبق إليها، ويقدر مع ذلك على فعلها والترغيب فيها ـ كان كالمخترع لما لم يكن له وجود من قبل؛ إذ يقال لواضع الشطرنج إنه الذى وضعه واخترعه؛ حيث وضع ما لم يسبق إليه. إلا أن وضع ما لا خير فيه لا يكون من صفات المدح. وكذلك فى الرياضات والمجاهدات والسياسات والصناعات، التى هى منبع الخيرات ـ صور وترتيبات يتعلمها الناس بعضهم من بعض، وترتقى لا محالة إلى أول مستنبط وواضع. فكان ذلك الواضع كالمخترع لتلك الصور والخالق المقدر لها، حتى يجوز إطلاق الاسم عليه مجازا.

ومن أسماء الله ما يكون نقلها إلى العبد مجازا، وهو الأكثر. ومنها ما يكون فى حق العبد حقيقة، وفى حق الله تعالى مجازا: كالصبور، والشكور. ولا ينبغى أن تلاحظ المشاركة فى الاسم وتذهل عن هذا التفاوت الذى ذكرناه (المقصد الأسنى / ٧٢ ـ ٧٥).

أما الإمام الفخر الرازى فيقسم بحثه إلى ثلاث مسائل: الأولى والثانية فى تفسير اسمه تعالى «الخالق»، والثالثة فى تفسير أسمائه الثلاثة: الخالق البارىء المصور.

يقول رحمه الله: القول فى تفسير اسمه «الخالق»:

قال تعالى: ﴿هو الله الخالق﴾ [الحشر: ٢٤] وقال تعالى: ﴿خالق كل شىء فاعبدوه﴾ [الأنعام: ١٠٢] وقال تعالى: ﴿هل من خالق غير الله﴾ [فاطر: ٣] وقال تعالى: ﴿بلى وهو الخلاق العليم﴾ [يس: ٨١] وقال تعالى: ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون: ١٤] وقال تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ [الأعراف: ٥٤] وفيه مسائل.

الأولى: فى تفسير الخلق: اعلم أن الخلق جاء فى اللغة بمعنى الإيجاد، والإبداع، والإخراج من العدم إلى الوجود، والدليل على أنه جاء بمعنى التقدير وجوه.

الأول: قوله: ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون: ١٤] هذه الآية تقتضى كثرة الخالقين، وثبت بالدلائل العقلية والسمعية أنه لا موجد إلا الله تعالى، فوجب حمل الخلق فى هذه الآية على التقدير.

الحجة الثانية قوله تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ [آل عمران: ٥٩] ومعلوم أن المراد من قوله «كن فيكون» هو الإيجاد والإبداع، وقوله «خلقه من تراب» مقدم عليه، والشىء المتقدم على الإيجاد ليس إلا التقدير، فثبت أن المراد بقوله ﴿خلقه من تراب﴾ هو أنه قدره منه، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ألا له

الخلق والأمر﴾ فالخلق هو التقدير، والأمر هو قوله: ﴿كن فيكون﴾.

الحجة الثالثة: أن الكذب فى اللغة يسمى خلقا، قال تعالى: ﴿وتخلقون إفكا﴾ [العنكبوت: ١٧]. ﴿إن هذا إلا خلُق الأولين﴾ [الشعراء: ١٣٧]. ﴿إن هذا إلا اختلاق﴾ [صٓ: ٧] والكذب إنما يسمى خلقا، لأن الكاذب يقدر فى نفسه ذلك الكذب ويضمره فدل هذا على أن التقدير يسمى بالخلق.

الحجة الرابعة: قوله لعيسى عليه السلام ﴿وإذ تخلق من الطين﴾ [المائدة: ١١٠] والمراد التصوير. والتقدير.

الحجة الخامسة: قول الشاعر: [زهير والبيت من الكامل]

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

وأيضا الإسكاف يسمى خالقا، لما أنه يقدر النعل بقالب مخصوص، قال:

ولا يبسط بأيدى الخالقين ولا أيدى الخوالق ألا حبذا الأدم

فثبت بهذه الوجوه أن الخالق جاء فى اللغة بمعنى التقدير، فلنبحث الآن عن التقدير أيضا ما هو، فنقول: التقدير عبارة عن تكوين الشىء على مقدار معين، ولا بد فيه من أمور ثلاثة.

أحدها: القدرة المؤثرة فى وجود ذلك الشىء، ثم إن كانت القدرة بحيث لايتوقف تأثيرها فى المقدور على آلة، كما فى حق الله سبحانه وتعالى كان التقدير هو نفس ذلك التحصيل والتكوين، وإن كان يتوقف على آلة مخصوصة كما فى حق العبد، فإنه لا يمكنه تصوير الجسم المتباين وتشكيله إلا عند حركات الأصابع فها هنا سميت تلك الحركات القائمة بأصابعه تصويرا وتقديرا.

والثانى: الإرادة المخصصة لذلك الشىء بذلك المقدار المعين، دون ما هى أزيد منه وأنقص منه.

والثالث: العلم بذلك القدر الخاص، وذلك لأن إرادة الشىء مشروطة بالعلم به، ثم إن كان الفاعل عالما بكل المعلومات كان غنيا فى حصول ذلك العلم عن الفكرة والروية، كما فى حق الله سبحانه وتعالى، وإن لم يكن كذلك لم يحصل له ذلك العلم بذلك المقدار الموافق للمصلحة إلا بالفكر والروية، فهاهنا قد تسمى تلك الفكرة والروية تقديرا وتخليقا، ولكنه على سبيل المجاز، وذلك لأن التقدير عبارة عن إيقاع الشىء على قدر معين، وذلك لا يمكن إلا بعد العلم بأمرين. أحدهما: العلم بذلك القدر، والثانى: العلم بكون ذلك القدر الموافق للمصلحة. وهذان العلمان لا يمكن حصولهما إلا بعد الفكرة فكانت الفكرة شرطا لحصول هذا العلم فى حق العبد، وهذا العلم شرط لكون المريد مريدا لإيقاعه على ذلك القدر، ولكون القادر موجدا له على ذلك القدر، فكانت الفكرة شرطا لشرط التقدير لا مطلقا، بل فى حق العبد، فبهذا الطريق سميت الفكرة خلقا وتقديرا، هذا هو البحث عن حقيقة التقدير وماهيته. أما بيان أن لفظ الخلق جاء فى اللغة بمعنى الإيجاد والإبداع، فيدل عليه وجوه الأول: قوله تعالى ﴿إنا كل شىء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩] ولو كان الخلق هاهنا عبارة عن التقدير لصار معنى الآية إنا كل شىء قدرناه بقدر، فيكون تكريرا بلا فائدة.

الحجة الثانية قوله: ﴿وخلق كل شىء فقدَّره تقديرا﴾ [الفرقان: ٢] ولو كان الخلق عبارة عن التقدير لكان معنى الآية: وقدر كل شىء فقدره تقديرا.

الحجة الثالثة قوله تعالى: ﴿هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء﴾ [فاطر: ٣].

فإن قيل: لم لا يجوز أن يكون المراد نفى خالق غير الله يرزقكم من السماء، وهذا لا يقتضى نفى خالق غير الله؟

قلنا: بتقدير أن يصح الإيجاد من غير الله لا يمتنع إثبات خالق غير الله يرزقنا من السماء، لأن الملائكة يصدق عليهم كونهم خالقين، ولا يمتنع عليهم أن يرزقوا غيرهم، ولذلك يقال رزق السلطان فلانا كذا إذا ملكه ومكنه من التصرف فيه، فثبت أن هذه الآية تقتضى نفى خالق غير الله، ولا يمكن حمل الخالق هاهنا على المقدر، لما بينا أن فى المقدورين كثرة، فوجب أن يكون المراد منه الإيجاد والإبداع.

الحجة الرابعة: قوله تعالى ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾ [الأنبياء: ١٠٤] ولا يليق بلفظ الخلق ها هنا إلا الإيجاد:

الحجة الخامسة: قوله تعالى: ﴿هذا خلق الله فأرونى ماذا

خلق الذين من دونه﴾ [لقمان : ١٣] ذكر هذا على سبيل الإنكار، وهذا صريح فى أن كل من سوى الحق ليس بخالق، فثبت بهذه الدلائل أن الخلق جاء فى اللغة بمعنى الإيجاد والإبداع.

المسألة الثانية : زعم أبو عبد الله البصرى عن المعتزلة، أن إطلاق اسم الخالق على الله ليس على سبيل الحقيقة؛ لأن الخلق فى اللغة عبارة عن الفكرة والروية، وهذا على الله محال، وكان إطلاق اسم الخالق على الله ليس على سبيل الحقيقة، وهذا ضعيف من وجهين.

الأول : أنا بينا أن لفظ الخلق كما ورد بمعنى التقدير، فقد ورد أيضا بمعنى الإيجاد والإبداع، وهذا المعنى ثابت فى حق الله تعالى.

الثانى : سلمنا أن الخلق فى اللغة عبارة عن التقدير فقط، لكنا بينا أن الفكرة ليست جزء ماهية التقدير؛ بل هى شرط التقدير فى حق العبد لا مطلقا، فلا يلزم من انتفاء الفكرة انتفاء التقدير.

المسألة الثالثة : معنى الخالق البارىء المصور: اعلم أن قوله تعالى ﴿هو الله الخالق البارئ المصور﴾ [الحشر: ٢٤] إما أن يكون المراد هو المقدر. أو الموجد، فإن فسرنا الخالق هاهنا بالمقدر حسن انتظام هذه الأسماء الثلاثة على هذا الترتيب، وذلك لأن التقدير يرجع حاصله إلى العلم، فنقول من قدماء الفلاسفة من ظن أنه سبحانه وتعالى لا يعلم الأشياء، بل قالوا: إنه سبحانه آنية معلة، فلفظ الخالق يدل على كونه سبحانه وتعالى عالما بحقائق الأشياء، وبجهات مصالحها.

ومنهم من سلم كونه سبحانه وتعالى عالم بحقائق الأشياء، لكنه يقول الهيولى قديمة، والبارئ يتصرف فى فلك الهيولى القديمة، فقوله البارئ رد على هؤلاء فإنه يدل على كونه تعالى موجدا لها عن العدم المحض، ومبدعا لها عن النفى الصرف.

(الهيولى فى الفلسفة المادة الأولى، تنفعل وتحمل الصورة فتتولد الموجودات والجمع هَيُولَيَات)

ومنهم من سلم كونه تعالى عالما بالأشياء، وسلم كونه موجدا لهذه الذوات، إلا أنه يقول صور النبات والحيوان إنما تصدر عن الطبيعة، فالطبيعة هى التى تصور كل واحد من النبات والحيوان بصورته الخاصة، وخلقته المعينة، فقوله: «المصور» رد على هؤلاء، فالخالق يدل على كمال علمه، والبارئ يدل على كونه موجدا للذوات لا عن المادة، والمصور يدل على أنه هو الذى صور هذه الأشياء ووضعها بكيفياتها، فمن عرف ربه بهذه الأسماء الثلاثة فقد عرف معبوده بصفات الإلهية، ونعوت الربوبية، فظهر بهذا أن هذا الترتيب فى غاية الحسن والفائدة.

ومثاله : أنه سبحانه وتعالى لما أراد أن يخلق الإنسان عاقلا فاهما متحملا لأمانة الله تعالى، مخاطبا، مكلفا، فلا بد وأن يقدر تركيب ذاته بقدر مخصوص وصفات مخصوصة ويؤلف أعضاءه على وجه مخصوص مطابق للمصلحة، والحكمة على ما يشتمل عليه كتب التشريح، ثم إذا حصل التقدير على هذا الوجه فلا بد من مادة عنها يتكون بدن الإنسان، وهى الأجسام، ولا بد من صورة بها يتكون بدن الإنسان، وهى الأمزجة والقوى والتركيبات، فهو تعالى ﴿خالق﴾ لأنه هو الذى قدر كل شىء فى علمه بالمقدار النافع، الطابق للمصلحة، و ﴿بارئ﴾ لأنه أبدع تلك الأجسام، وأخرجها من العدم إلى الوجود، و ﴿مصور﴾ لأنه تعالى هو الذى أحدث المزاج والقوى والتراكيب فى تلك الأجسام، فإذا عرفت وجه الكلام فى هذه الصورة الواحدة، فاعرف مثله فى جميع الأجسام العلوية، وهى الأفلاك والكواكب، وفى جميع الأجسام السفلية وهى العناصر، والمعادن والنبات، والحيوان، وخاصة الإنسان، وتأمل فى كيفية تركيباتها، وتأليفاتها، حتى يقع فى بحر لا ساحل له، وكل ذلك كالتفسير لكونه تعالى خالقا بارئا مصورا هذا كله إذا فسرنا الخالق بالمقدر.

أما إذا فسرناه بالموجد والمبدع فإنه يصعب تفسير البارئ: فنقول: ذكروا فى تفسير البارئ وجوها.

الأول : أن البارئ هو الموجد والمبدع، يقال: برأ الله

الخلق يبرأهم، والبرية الخلق، فعيلة بمعنى مفعولة، وأصله الهمز إلا أنهم اصطلحوا على ترك الهمزة فيه قال أبو عبيده الهروى: العرب تترك الهمزة من خمسة أحرف: البرية وأصلها برأت، والروية وأصلها رأوت، فى هذا الأمر، والخابية وأصلها خبأت والنبوة وأصلها نبأت، والذرية وأصلها ذرأت، فعلى هذا التقدير لا فرق بين الخالق والبارئ، وهما لفظان مترادفان وَرَدَا فى معنى واحد.

الوجه الثانى: أن أصل البرء القطع والفصل، قال الأخفش: يقال برت العود وبروته إذا قطعته ونحته، وبريت القلم بغير همز إذا قطعته وأصلحته، ويقال: برأت من المرض أبرأ برأ وبريت أيضا من المرض أبرأ، ويقال برأت من فلان ودعواه أبرأ براءة، وبرأ الرجل من شريكه، وبرأ الرجل من امرأته إذا فارقها، إذا عرفت هذا فنقول إنه تعالى خالق بمعنى أنه موجد للذوات والأعيان، وبارئ بمعنى أنه فصل بعض الأشخاص عن بعض، ومصور بمعنى أنه هو الذى يصور كل واحد من الأشخاص بصورته الخاصة، وعلى هذا الوجه ظهر الفرق بين هذه الأسماء الثلاثة.

الوجه الثالث: أن البارئ مشتق من البرى وهو التراب، هكذا قاله ابن دريد، والعرب تقول بفيه البرى أى التراب، فالخالق يدل على أنه تعالى أوجد الأشياء من العدم، والبارى يدل على أنه تعالى ركب الإنسان من التراب، كما قال: ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم﴾ [طه: ٥٥] ومصور من حيث إنه أعطاه الصورة المخصوصة، كما قال: ﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾ [غافر: ٦٤] و [التغابن: ٣].

قال أبو سليمان الخطابى: وللفظة البارئ اختصاص بالحيوان أزيد مما لسائر المخلوقات، فيقال برأ الله الإنسان، وبرأ النسم، ولا يقل برأ الله السماء والأرض، وكانت يمين على بن أبى طالب عليه السلام التى يحلف بها؛ والذى فلق الحبة، وبرأ النسمة، وهذا يؤيد قول ابن دريد، وأما المصور فهو مأخوذ من الصورة.

وفى اشتقاق لفظ الصورة قولان:

الأول: من الصور وهو الإمالة قال تعالى: ﴿فصرهن إليك﴾ [البقرة: ٢٦٠] أى أملهن؛ وفى حديث عكرمة «وحملة العرش كلهم صور» يريد جمع أصور، وهو مائل العين، فالصورة هى الشكل المائل إلى الأحوال المطابقة للمصلحة والمنفعة.

والثانى: أن الصورة مأخوذة من صار يصير، ومنه قولهم: إلى ماذا صار أمرك، ومادة الشىء هى الجزء الذى باعتباره يكون الشىء يمكن الحصول، وصورته هى الجزء الذى باعتباره يكون الشىء حاصلا كائنا لا محالة، فلا جرم كانت الصورة منتهى الأمر ومصيره.

إذا عرفت هذا فنقول: لا شك أن الأجسام متساوية فى ذاتها، ويرى كل جسم مختصا بصورة خاصة، وشكل خاص، والذوات المتماثلة إذا اختلفت فى الصفات كانت تلك الصفات جائزة العدم والوجود، والجائز لا بد له من مرجح ومخصص فافتقرت الأجسام بأسرها فى صورها المخصوصة، وأشكالها المخصوصة إلى مخصص قادر، وهو الله سبحانه فثبت أنه سبحانه وتعالى هو المصور، ثم إنه سبحانه خص صورة الإنسان بمزيد العناية، كما قال: ﴿وصوَّركم فأحسن صوركم﴾ [غافر: ٦٤] و [التغابن: ٣] وقال تعالى: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ [البقرة: ١٣٨] وقال بعد أن شرح خلق الإنسان: ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون: ١٤] هذا هو الكلام فى تفسير هذه الأسماء الثلاثة.

المسألة الرابعة: فى كلام المشايخ فى اسمه الخالق والبارئ والمصور: فى هذه الأسماء قالوا: الخالق هو الذى بدأ الخلق بلا مشير، وأوجدها بلا وزير، وقيل: الخالق الذى ليس لذاته تأليف، ولا عليه فى قوله تكليف، وقيل: الخالق الذى أظهر الموجودات بقدرته، وقدر كل واحد منها بمقدار معين بإرادته، وقيل: الخالق الذى خلق الخلق بلا سبب وعلة، وأنشأها من غير جلب نفع ولا دفع مضرة.

حكى عن جعفر بن سليمان أنه قال: مررت بعجوز مكفوفة تنوح على نفسها فقلت لها: ما معاشك؟ فقالت: دع هذه الفضول، بلغت هذا المبلغ فما أحوجنى إليك ولا إلى

غيرك. ثم قالت أما سمعت قول الخليل عليه السلام: ﴿الذى خلقنى فهو يهدين * والذى هو يطعمنى ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين﴾ [الشعراء: ٧٨ ـ ٨٠].

أما البارئ فقالوا: من عرف أنه البارئ لم يكن للحوادث فى قلبه أثر، ولا للشواهد على سره خطر، وقيل: من عرف أنه البارئ تبرأ عن حول نفسه وسطوته، ولا يمن على الحضرة بعبوديته وطاعته، وقيل من عرف أنه البارىء فنى عن مساكنة الأغيار، وسقط عن سره ملاحظة الآثار، وقيل: من عرف أنه البارئ تبرأ عن المحظور، والتجأ إلى الملك الغفور.

أما المصور فقالوا: إنه الذى سوى قامتك، وعدل خلقتك، قال تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ [التين: ٤]، وقيل: المصور من زين الظواهر عموما، ونور السرائر خصوصا، وقيل المصور الذى ميز العوام من البهائم بتسوية الخَلق، وميز الخواص من العوام بتصفية الخُلق.

واعلم أنه تعالى كما زين الظواهر بالصورة الحسنة، زين البواطن أيضا بالسيرة الحسنة، وبهذا المعنى قال تعالى فى تعظيم العلم: ﴿وعلَّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ [النساء: ١١٣]، وقال فى تعظيم الخُلق: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم: ٤] فالمرء مشهور بخلقه، مستور بخَلقه.

قال يحيى بن معاذ: إذا سكت فأنا من الناس واحد، وإذا نطقت فأنا فى الناس واحد، ولهذا قيل: المرء مخبوء تحت لسانه.

وقال عليه الصلاة والسلام «ما واحد خير من ألف مثله إلا الإنسان».

المسألة الخامسة: حظ العبد من هذه الأسماء الثلاثة قليل، أما الخالق فقد رجع حاصله إلى العلم، وأما البارئ فقد رجع حاصله إلى القدرة، فحظ العبد من الأول تكميل القوه النظرية بمعرفة الحقائق، ومن الثانى تكميل القوة العملية بمحاسن الأخلاق، وإليهما الإشارة بقول الخليل: ﴿رب هب لى حكما﴾ [الشعراء: ٨٣] إشارة إلى تكميل القوه النظرية ﴿وألحقنى بالصالحين﴾ إشارة إلى تكميل القوة العملية، فإذا صار هكذا فقد صار تاما فى ذاته تماما يليق بالبشرية، فيجب بعده أن يشتغل بتكميل غيره، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿قل هذه سبيلى﴾ [يوسف: ١٠٨] وهذا هو حظ العبد من اسمه المصور، لأنه بإرشاده يصور الحق فى عقول الخلق (شرح أسماء الله الحسنى / ٢٠٢ ـ ٢١١).

وفى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد يسوق الشيخ معروف النودهى «فريدة فى افتقار العالم إلى صانع هو الله تعالى عز وجل» وهذه أبياتها:

أشهد من صميم قلب جازم
معتقدا أن لا غنى للعالم
عن صانع أخرجه من العدم
إلى الوجود ذى بقاء وقدم
وواجب وجوده بالذات
متصف بقدم الصفات
حى عليم متكلم قدير
شاء مريد وسميع وبصير
وأن ذاك الصانع الإله
ليس له من خالق سواه
أبدعه بلا مثال سابق
وذاك عكس عمل الخلايق
من غير حاجة له إليه
أو موجب أوجبه عليه
فكم دليل قاطع قد نطقا
بأنه هو الغنى مطلقا
بذاته العليا وأن البارى
فاعل ما يشاء باختيار
لكن قديم علمه به سبق
من أجل هذا خلق الذى خلق
وليس من إبداع مصنوعاته
من حادث بعارض فى ذاته

لـم يكتسب بصنعـــــــــه من زيـن
ولـم يـــــــذد بفعلـــــــه من شين

(الأعمال الكاملة ق ٥/ ٧٩ ـ ٨١)

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٧٢ ـ ٧٥، وشرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٢٠٢ ـ ٢١١، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى وزميليه. المجموعة الأصولية ق ٥ / ٧٩ ـ ٨١. انظر أيضا ولله الأسماء الحسنى فادعو بها ـ جمع وترتيب أحمد عبد الجواد. قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود، وشعبان على خليل عبد الرحمن، ومحمد المهدى محمود على / ٤٤ ـ ٥٣).

* **ابن خالويه (ـ ٣٧٠هـ/ ـ ٩٨٠م):**

قال عنه القفطى:

هو أبو عبد الله الحسين بن محمد النحوى اللغوى، من أهل همدان، ودخل بغداد، وأدرك أجلة العلماء بها؛ مثل أبى بكر بن الأنبارى وابن مجاهد وأبى عمر الزاهد وابن دريد، وقرأ على أبى سعيد السيرافى، وكان منتصرا له على أبى على الفارسى، وانتقل إلى الشام، وصحب سيف الدولة ابن حمدان، وأدَّب بعض أولاده. تصدر بحلب وميافارقين وحمص للإفادة والتصنيف، وعاش بعد سيف الدولة فى صحبة ولده شريف وغيره من آل حمدان، ومات بحلب فى سنة سبعين وثلثمائة.

وله من التصانيف: كتاب «الاشتقاق». كتاب «الجُمل» فى النحو. كتاب «اطرغش». (يقال: اطرغش المريض اطرغشاشا؛ إذا برىء، واطرغش من مرضه؛ إذا قام وتحرك ومشى، وُمْهر مطرغش: ضعيف تضطرب قوائمه، واطرغش القوم؛ إذا غيثوا وأخصبوا). كتاب «القراءات». كتاب «إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز» (طبعته دار الكتب المصرية بمطبعتها سنة ١٣٦٠). كتاب «المقصور والممدود». كتاب «المذكر والمؤنث». كتاب «الألفات» (فى مرآة الجنان وكشف الظنون: «الألقاب»). كتاب «الأسد». كتاب «ليس». كتاب «تقفية ما اختلف لفظه واتفق معناه لليزيدى». كتاب «المبتدأ» فى النحو. كتاب «شرح المقصورة». كتاب «اشتقاق خالويه». كتاب «تذكرته»، وهو مجموع، ملكته بخطه (وذكر له اليافعى من المؤلفات كتاب «الآل»).

وذكره شيرويه فى علماء همذان فقال: «الحسين بن محمد بن خالويه، أبو على الأديب. رفيق عبد الرحمن بن حمدان الجلاب بالشام. روى عن ابن دريد والصولى وغيرهما. روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ، وقال: رأيته ببيت المقدس، وكان إماما، أحد أفراد الدهر فى كل قسم من أقسام العلم والأدب، وكان إليه الرحلة من الآفاق. سكن حلب، وكان آل حمدان يكرمونه، ومات بها ـ رحمه الله».

وذكره اللحجى اليمنى فى كتاب «الأترجة» عند ذكره ابن الحائك اليمنى، ووصف شعر ابن الحائك، وقال: «ومن الشاهد على ذلك أن الحسين بن خالويه الإمام لما دخل اليمن ونزل ديارها، وأقام بها شرح ديوان ابن الحائك، وعنى به، وذكر غريبه وإعرابه».

قال القفطى: ولم أعلم أن ابن خالويه دخل اليمن إلا من كتاب «الأترجة» هذا، وهو كتاب غريب قليل الوجود، اشتمل على ذكر شعر اليمن فى الجاهلية والإسلام، إلى قريب من زماننا هذا، وما رأيت به نسخة ولا من ذكره؛ إلا نسخة واحدة جاء فى كتب الوالد، أخضرت بعد وفاته من أرض اليمن (إنباه الرواة ١ / ٣٢٤ ـ ٣٢٦).

ولابن خالويه مع المتنبى مناظرات وكان كوفى النزعة، قصير الباع فى النحو، طويله فى اللغة، يشهد بذلك ما ساقه فى انتصاره لثعلب عند رده الاعتراضات العشرة التى فند بها الزجاج نصف كتابه «الفصيح». وقد ذكر السيوطى ردود ابن خالويه مبسوطة بعد ذكر اعتراضات الزجاج فى الأشباه والنظائر (الفن السابع) فى الجزء الرابع. وغير خاف أن للنزعة الكوفية فى نفس ابن خالويه أثرها فى الدفاع عن ثعلب (نشأة النحو/ ٢٠٠).

ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١٦ ـ ١٧، وأعلام النبلاء

٤ / ٥٤ ـ ٥٦، وبغية الوعاة / ٢٣١ ، ٣٣٢، وتلخيص ابن مكتوم / ٦٢، وابن خلكان ١/ ١٥٧، ١٥٨، وروضات الجنات / ٢٣٧، وشذرات الذهب ٣/ ٧١، ٧٢، وطبقات الشافعية ٢/ ٢١٢، ٢١٣، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ / ٣١٧ ـ ٣١٩، والفلاكة والمفلوكين / ١٠١، ١٠٢، والفهرست/ ٨٤، وكشف الظنون / ١٢٣، ٦٠٢، ١٣٩٧، ١٤٥٤، ١٤٦١ ، ١٨٠٨، ومرآة الجنان ٢ / ٣٩٤، والمزهر ٢/ ٤٢١، ٤٤٦، ومسالك الأبصار جـ ٤ مجلد ٢/ ٢٤٣، ٢٤٤، ومعجم الأدباء ٩/ ٢٠٠، ٢٠٥، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٣٩، ونزهة الألباء/ ٣٨٣ ـ ٣٨٥، ويتيمة الدهر ١/ ٨٨، ٨٩؛ وهو فى جميع هذه الكتب، عدا تلخيص ابن مكتوم مذكور باسم «الحسين بن أحمد» (إنباه الرواة ١/ ٣٢٤).

(إنباه الرواة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، ونشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٠٠)

*** الخامس من الأحاديث والأخبار والحكايات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٤٥٤١

جمع عبد الغنى بن عبد الواحد بن على المقدسى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ/ ١٢٠٣م

(ترجمته فى بروكلمان الذيل ١ : ٦٠٥ والأعلام ٤/ ١٦٠ ومعجم المؤلفين ٥/ ٢٧٥ و ١٣ / ٣٩٨)

أوله: «أخبرنا أبو المعالى عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن على بن صابر السلمى الدمشقى بها، أنا الشريف أبو القاسم على بن إبراهيم بن العباس العلوى الحسينى، أنا أبو الحسين رشأ بن نظيف بن ما شاء الله المعدل، أنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل الغسانى ...

كتب رجل إلى بعض الزهاد: أنا أكرمك الله رجل من إخوانك قد أوثقتنى ذنوبى وكثرت عيوبى فأخبرنى كيف يقف ذو اللب على ما ينفعه ... »

آخره: «... فدخل ليدعونى فقال لى: يا مدعيا التوكل فى الصحارى والبرارى، ليس التوكل بالجلوس إلى السوارى على البوارى، والانتظار لأكلة تأتيك من قبل الجرارى (؟) ثم خرج فخرجت أطلبه وأسأل عنه فلم يعطنى إنسان خبره وخرجت من الكوفة فدخلت قصر هبيرة».

نسخة قديمة بخط المؤلف عليها سماعات فى سنة ٦٠٠ و ٦٦٢ و ٧٢٧ و ٩٠٠

٢٠ ق ٢٠ س ١٥ × ٢٠,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٩٣، ١٩٤).

*** الخان:**

وهى وظيفة من وظائف كبار الأمراء بالهند، وفى نصوص أوردها القلقشندى « وبها الجمال قليلة لا تكون إلا للسلطان وأتباعه من الخانات والأمراء » و « وأن أعلى عسكره الخانات ثم الملوك ثم الأمراء، ثم الاسفهسلارية ثم الجند » (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١١٥) .

والخان : لقب تركى يطلق على شيوخ الأمراء فى قبائل الترك منذ القرن الأول أو الثانى الهجرى، ومعناه الرئيس؛ وربما قيل لهم أيضا « قان » أو « خاقان » (انظر «الخاقان ») وقد أطلق هذا اللقب بعد ذلك على الولاة من المغول الذين كانوا يعترفون بتبعية ولو اسمية لسيد الأسرة الأعظم الذى أطلق عليه « الخاقان » أو « القاف » وقد ذكر ابن بطوطة فى رحلته أن « خان » كان لقب السلطنة عند ملوك المغول فى فارس والعراق .

وقد دخل هذا اللقب فى العالم الإسلامى عن طريق خانات التركستان: فأطلق على الأمير نصر بن على فى سكة بتاريخ سنة ٣٩٠هـ من بخارى، وفى أخرى من فرغانة بتاريخ سنة ٣٩٩هـ ؛ ثم أطلق على علاء الدين أبى الفتح محمد بن تكش خوارزم شاه فى سكة بتاريخ سنة ٦١٠هـ من سمرقند. ومن ثم انتقل إلى بعض أنحاء العالم الإسلامى مع الترك والتتار كعلم على السلطنة : فأطلق على أبى الفتح طغرل السلطانى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٤٠هـ فى بارى دركاء فى بهار فى الهند وعلى أبى المكارم « تاتارخان » فى نص

إنشاء بتاريخ سنة ٦٦٥ هـ فى ضريح شاه فضل الله فى بهار فى الهند (الألقاب الإسلامية / ٢٧٤) .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١١٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥/ ٨٢، ٩١، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٧٤) .

*** خان الخليلى (أبواب الغورى) ٩١٧هـ/ ١٥١١م. أثر ٥٣، ٥٤، ٥٥:**

لما أسس جوهر الصقلى القاهرة وبنى القصر الشرقى الكبير أنشأ بجواره تربة تضم رفات الخلفاء الفاطميين أسلاف المعز وخلفائه وذراريهم من بعده « سميت تربة الزعفران» وهذه التربة كانت تشغل المكان المعروف الآن « بخان الخليلى» نسبة إلى الأمير «جهاركس الخليلى» أمير أخور السلطان الظاهر برقوق (دليل موجز / ١٨٥) أى رئيس الإسطبلات وكانت من الوظائف الكبرى (أسماء ومسميات / ٣٧٤) .

يقول المقريزى :

خان الخليلى : هذا الخان بخط الزراكشة العتيق كان موضعه تربة القصر التى فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران . أنشأه الأمير جهاركس الخليلى أمير أخور الملك الظاهر برقوق وأخرج منها عظام الأموات فى المزابل على الحمير وألقاها على تلال البرقية هوانا بها فإنه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن أحمد القليجى وقال له إن هذه عظام الفاطميين وكانوا كفارا رفضة فاتفق للخليلى فى موته أمر فيه عبرة لأولى الألباب وهو أنه لما ورد الخبر بخروج الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب ومجىء الأمير منطاش نائب ملطية إليه ومسيرهما بالعساكر إلى دمشق أخرج الملك الظاهر برقوق خمسمائة من المماليك وتقدم لعدة من الأمراء بالمسير بهم فخرج الأمير الكبير أيتمش الناصرى والأمير جهاركس الخليلى هذا والأمير يونس الدوادار والأمير أحمد بن يلبغا الخاصكى والأمير ندكار الحاجب وساروا إلى دمشق فلقيهم الناصرى ظاهر دمشق فانكسر عسكر السلطان لمخامرة ابن يلبغاوندكار وفر أيتمش إلى قلعة دمشق وقتل الخليلى فى يوم الإثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة وترك على الأرض عاريا وسوءته مكشوفة وقد انتفخ وكان طويلا عريضا إلى أن تمزق وبلى عقوبة من الله تعالى بما هتك من رمم الأئمة وأبنائهم .

ولقد كان عفا الله عنه عارفا خبيرا بأمر دنياه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير منه فى اليوم رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم لما عظمت الأسعار بمصر وتغيرت نقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل إلى مكة مال ويفرق بها على الفقراء . (المواعظ والاعتبار ٢/ ٩٤)

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ١٨٥ ، وأسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ٣٧٤، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٩٤) .

ـ خان الخليلي في القاهرة . نقلا عن هاي

*** خان مرجان ١٣٥٩ :**

خان مرجان ببغداد شيده عام ١٣٥٩ أمين الدين مرجان حاكم بغداد فى عهد السلطان أويس الجلائرى : وذلك خلال عصر الإيلخانات بالعراق وقد اتخذ ظل الحكم العثمانى إدارة للجمارك . وبعد طول المبنى ومسقطه الصليبى الشكل أمرًا

غير معهود فى الخانات التى كانت تبنى داخل المدن آنذاك على ما يشهد به استقراء أوصاف تلك المبانى التى تركها لنا الكتّاب والمؤرخين . فعلى الرغم من كثرة المادة الوصفية لهذا الطراز من الأبنية فى وقفيات القرنين الثالث عشر والرابع عشر إلا أنه لم تبق لنا نماذج منها .

وقد أسس مرجان فى الوقت نفسه مدرسة يحتلها الآن جامع مرجان ومستشفى ، وأوقف الخان عليهما (جدد بناء هذه المدرسة مرارًا ولم يبق منها سوى باب ومئذنة) وينفرد هذا الخان بأسلوب تسقيفه بأقواس وعقود فيما بينها يبلغ ارتفاع سقف البهو ١٤ مترا ، ويتألف من بهو مستطيل (٢٩,٧٢ مترا × ١٠,٧٠ أمتار) من حوله غرف للتجار فى طابقين ، ويبلغ ارتفاع سقف البهو أربعة عشر مترا ، وقد اتخذ هذا البناء متحفًا للآثار العربية منذ عام ١٩٣٧ (القيم الجمالية / ٢٢٤) .

ويحتوى الطابق الأول على ٢٢ غرفة ، والثانى على ٢٣ غرفة ، وفى أبواب الطابق الأرضى يؤدى البروز الآجرى وظيفته الجمالية المثلى ... سلسلة من مشكاوات مقوسة تنحدر منها الزخارف المقرنصة تفصل ما بين الطابقين وتعد من أنفس آثار الزيارة فى بناء الخان (مطعم خان مرجان / ١) .

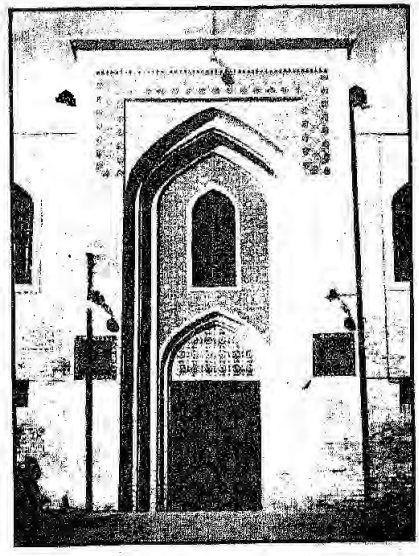

خان مرجان .

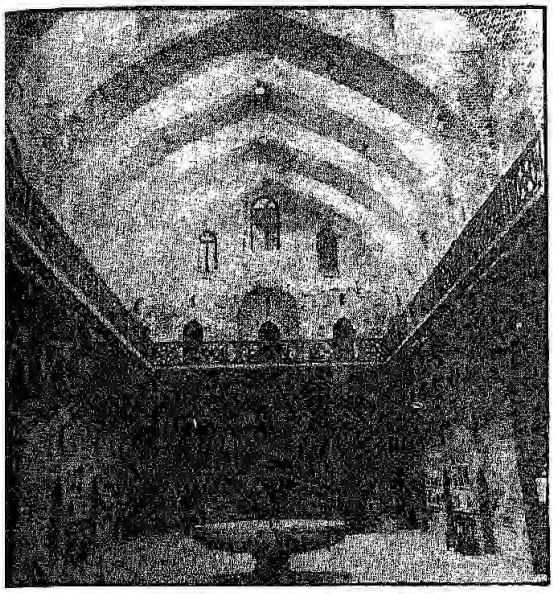

خان مرجان .

قالت المؤلفة : يستخدم خان مرجان الآن مطعما سياحيا ، وقد قمنا بزيارته يوم السبت ١٤ جمادى الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م وتناولنا به الشاى ، حيث كانت الزيارة فى الصباح ، وهو أثر مبهر حقا .

(القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ـ د. ثروت عكاشة / ٢٢٤ ، ومطعم خان مرجان . المؤسسة العامة للسياحة . المنشأة العامة لإدارة المرافق السياحية / ١) .

*** الخانات :**

وتسمى الوكالات ، وهى مخصصة لإقامة المسافرين وقوافل التجار ، وكانت ذات مداخل ضخمة وصحن تربط فيه الدواب ، وحواصل مفتوحة على الصحن لإيداع البضائع ، والأدوار العليا للسكن وتفتح الحوانيت على الشارع (الفن الإسلامى / ١٢٤) .

والخان : لفظة فارسية الأصل ، أطلقت على مكان مبيت المسافرين وأول نص نقع عليه فيه يعود لعام ٦١٠هـ / ١٢١٣م ، محفورا على الحجر يؤرخ تأسيس خان العقبة .

يقول الدكتور عبد الرحيم غالب :

والخانات نوعان : الأول أقيم على طرق السفر، خارج المدن المتباعدة، والثانى داخلها .

النوع الأول : كان يبنى بادئ الأمر على منابع المياه ومجارى الأنهار، يبتعد الواحد عن الآخر مسيرة نهار، أى ما يقارب الثلاثين كيلو مترا كان الخان يقدم الخدمات للتجار والرحالة والمسافرين كافة، ويوفر لهم الراحة ويجنبهم مشقة السفر ليلا ومخاطره. وكان يضم مستودعات لحفظ البضائع واصطبلات مختلفة لإيواء العربات، وأنواع الحيوانات التى لا تتجانس فى المزارب: فالخيول تأنف من روائح الإبل والبغال ولا تساكن الحمير. وكانت الاصطبلات مجهزة بلوازم لإصلاح المركبات ومعدات للعناية بالدواب ورعايتها . وإلى جانب تلك المرافق والخدمات ، هناك الحوض، فى وسط الصحن ومشرب البهائم، والفرن، والمصلى ، وكذلك الحمام. وقد استعملت فى بناء الخانات مواد تغيرت مع المواقع، فقد تكون من طين أو من قرميد مشوى أو نىء، فى العراق وإيران ومصر، أو من حجارة كلسية أو بازلتية، فى الشام وتركيا. أما من حيث التصميم فكان مربع المسقط، إجمالا، وغالبا بطبقتين اثنتين، تحتل أركانه أبراج للمراقبة والدفاع. وقد يحيط به سور خارجى مدعم وبوابة مصفحة ضخمة محكمة الإغلاق ليلا وكأنه حصن صغير وكانت غرف المسافرين موزعة بين الطبقتين أو فى العليا فقط. وفى بعض الخانات المتواضعة كانت قاعة النوم مشتركة يرقد فيها المسافرون ، على منصات (دشكات) مرتفعة عن الأرض وكانوا عليها يجلسون ومن الملاحظ أن خانات السهول كانت أوسع من خانات الجبال. كما كانت خانات البلاد الباردة تخلو من الصحن المكشوف. ولقد أخذت الخانات إجمالا بعد انتشار الإسلام تصميمين رئيسيين : الأول إيرانى بقاعات متطاولة موازية للصحن المركزى. ولكن هذا التصميم ما لبث أن أخذ شكل الأواوين. وقد احتلت البوابة فى عمارته مركزا على جانب كبير من الأهمية. أما التصميم الثانى فهو بأربعة أضلاع وصحن مركزى تحيط به الأروقة، قديم العهد، ويعرف بالطراز البحر ــ متوسطى . ومع هذين الشكلين العامين كانت هناك صفات تميزت بها الخانات السلجوقية الفخمة فى إيران والأناضول، والأيوبية فى سوريا، والمملوكية فى سوريا ومصر، والإيلخانية والصفوية فى إيران، والعثمانية فى آسيا الصغرى، وخانات طرق الحج . وكان عددها فى سوريا وإيران والأناضول فى القرن السابع الهجرى، الثالث عشر الميلادى، مئة وتسعة عشر. وقد قامت حول بعضها تجمعات سكنية أصبحت مدنا فيما بعد، كجسر الشغور وخان العسل فى سوريا وخان يونس فى مصر وكثير غيرها . أما أقدم خان أقيم على طرق المسافرين فى الإسلام فهو قصر الحير الشرقى من الطراز البحر أوسطى، فى بادية الشام على بعد خمسة وستين كيلو متر جنوبى تدمر على مفترق طرق يؤدى إلى «ميادين » على الفرات و « تدمر » و «حمص» و «الرصافة » ومنها إلى « حلب » باتجاه الغرب و «البصرة » و «بغداد» باتجاه آخر (موسوعة العمارة الإسلامية / ١٥٢ ، ١٥٣) .

وهذه هى خانات القوافل أو خانات الطرقات التى يقول عنها الدكتور ثروت عكاشة :

وشاع نوع هام من المبانى فى إيران وفى بلاد الأناضول منذ عهد السلاجقة، هو خانات القوافل التى كان القصد منها إيواء التجار المسافرين وحراستهم فى بعض الأحيان حينما يضطرون إلى المبيت فى الطريق بين مدينتين، وكانت هذه الخانات تدعى فى إيران باسم « الرباط» ومن الثابت أن مبانى مماثلة أقيمت على طول طريق نهر الفرات المتجه إلى الشرق فى ظل الإمبراطورية الرومانية، غير أن أقدم ما بقى منها حتى الآن هو «خان دايا خاتون » بآسيا الوسطى السوفيتية على مقربة من مرو. وعلى الرغم من أن الحفائر الجارية لم تكشف لنا بعد عن التخطيط الكامل للمبنى، إلا أن المعلومات المتوفرة حتى الآن تقرر أن مسقطه كان صليبى الشكل ذا أربعة إيوانات تطل على فناء فسيح. وتتكون هذه الإيوانات من طابقين أو ثلاثة من الغرف تتوسطها عدة ممرات أو أروقة مواجهة للفناء كذلك. وأمام كل إيوان منها موقد ليطهو النزلاء طعامهم فوقه . ولم يكن هناك بد من أن تكون هذه المبانى مزودة بالمرافق الضرورية، كالحمامات والمسجد أو المصلى وحظائر عديدة لدواب الركوب بالقرب من مداخلها، بل نجد

فيها أحيانا عيادات لعلاج المرضى والعناية بهم . وعلى الرغم من أننا نعرف من نماذج هذه المبانى أمثلة رائعة من حيث المستوى الفنى ومستوى الزخرفة ولا سيما فى خراسان الإيرانية مما يرجع إلى عصر السلطان سنجر (١١١٦ ـ ١١٥٦) مثل «رباط شرف» وخان شاه سلطان حسين بأصفهان وخان القوافل بكاشان فإن أكبر قدر توفر لدينا من المعلومات حول هذه المبانى هو ما يتعلق بخانات الأناضول التى ترجع إلى عصر السلاجقة، ففيما بين سنتى ١٢٢٠و ١٢٨٠ شيد أكثر من ستين خانا من هذا النوع فى رقعة ضيقة من أرض هذه المنطقة . وأقيمت تلك المبانى بالحجر، وأسرف فى تحصينها حتى بدت أشبه بالقلاع وانتشرت هذه الخانات على طريق التجارة المتجه نحو الجنوب الشرقى من قونية يفصل بين كل منها نحو عشرين كيلو مترًا . وأوضح نموذج لهذه المبانى هو «خان سلطان » بقرب آق سراى الذى بناه السلطان علاء الدين كيقباذ الأول فى سنة ١٢٢٩ ــ ١٢٣٠ . ويتألف من صحن خارجى وبه حظيرة للدواب، ومن حانوت حداد يعنى بالركائب، والراجح أن الصحن قد ضم كذلك بعض المتاجر، وثمة قاعة داخلية مسقوفة تقى المجتمعين زمهرير البرد . أما مدخل البوابتين الخارجية والداخلية فقد نقش نقشا بديعا

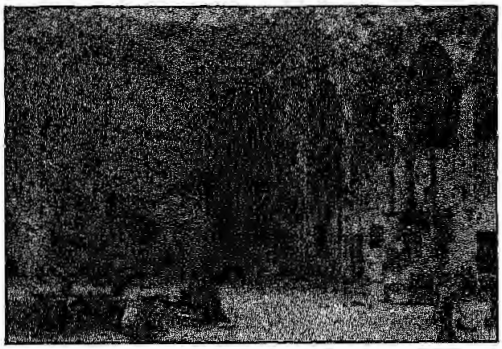

الشكل ٢٢ : ـ باحة خان قرت بك في حلب

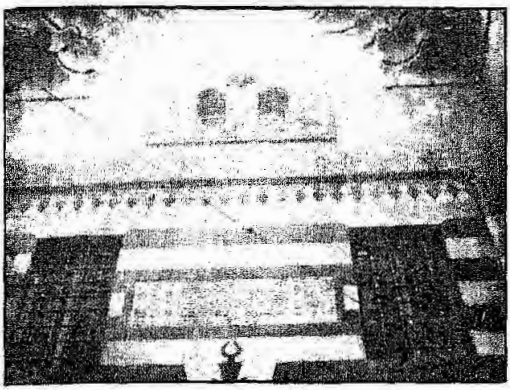

الشكل ١٣ : ـ مدخل خان الجمرك بحلب

مرصعا بالرخام . وتشهد الفخامة التى يلاحظها المشاهد على المبنى كله داخله وخارجه بسخاء منشئى الخانات ، وهو ما تؤكده كذلك وثيقة وقف أحد الخانات المسجلة باسم الأمير السلجوقى قازاتاى فى أنطاليا سنة ١٢٥١ ، وتنص على تقديم الطعام وتيسير المبيت للمسافرين بلا أجر، ومنحهم ما يحتاجون إليه من خدمات أخرى مثل إصلاح أحذيتهم والعناية بدوابهم، بل وتقديم هدايا من السكر فى أيام الأعياد . وكان بهذا الخان مستشفى وحمام ومسجد، وعدد كبير من الموظفين فى خدمة هذه المرافق، كما كانت به هيئة دائمة من البنائين المكلفين بإصلاح المبنى وصيانته والسهر على خدمة المسافرين .

وتبدو الزخارف الأساسية فى هذه الخانات « السراى » على وجه المدخل الرئيسى وواجهة باب الحظيرة المحاذى له ويطل على الفناء بناء من غرف ثلاث من ثلاثة اتجاهات . فى حين تطل من الاتجاه الرابع قاعة ضخمة طويلة ذات بهو رئيسى مرتفع السقف وعدة قاعات صغيرة منخفضة السقف يتراوح عددها بين خمسة وتسعة ، وكلها محاذية للبهو الرئيسى نفسه . وكان هذا الجزء الرابع من خان القوافل هو البناء الرئيسى الهام فيها ، يبدأ البناؤون بتشييده ثم يتبعونه ببقية أجزاء البناء .

الشكل ٨ : ـ خان الجمرك بحلب

وهناك فروق جوهرية بين الخانات والوكالات القائمة وسط المدن التى كانت تقدم خدماتها بأجر بوصفها أماكن ذات طابع تجارى خالص، وبين خانات القوافل المبنية فى طرق الصحراء أو بين المدن بوصفها محاط لتوقف قوافل التجارة تقدم خدماتها بلا مقابل، غير أن الفروق بين هذين النوعين من المبانى لا تقف عند هذا الحد بل تتجاوزه إلى اختلافات كبيرة فى تصميم البناء وفى زخرفته .

وثمة نوع أخير من المبانى هو « اليام» المغولى الذى يجوز لنا أن نطلق عليه اسم «خان البريد » ويبدو أنه كان توفيقا بين نظام خانات القوافل وبين النظام البريدى الذى ساد بلاد الصين وكان على قدر كبير من الكفاءة . ومما يبعث على الأسف أن تلك المنشآت التى وصفها لنا القزوينى تفصيلا والتى شملت بلاد فارس كلها فى العصور الوسطى قد اندثرت جميعا ولم يبق منها أثر (القيم الجمالية / ٦٩ ـ ٧٢) .

يقول الدكتور عبد الرحيم غالب :

كانت هذه لمحة عن خانات الطرقات أما خانات المدن فكانت تشترك معها ببعض ما تقدم من خدمات، وتضم من مرافق، وتختلف عنها فى أخرى، وتسقط ما يمكن أن تقدمه المدينة بشكل أفضل لزوارها، كالحمام والمسجد والمطعم وشغل البيطار وغير ذلك من الضروريات والكماليات . وكما كانت الأولى تحتل المحطات الحساسة ومفارق الطرق ومجارى المياه ومراكز الحدود، احتلت الثانية مداخل المدن، خارج السور أو داخله أيام السلم وقلب الأسواق وجوار الحمام والمسجد .

خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين ، كانت المخازن الكبرى تسمى « بالدار» يضاف إليها الصنف المتخصصة به، فيقال: دار الوكالة، للتجارة العامة ، ودار القز ودار القطن ودار الخيل، والتى صار اسمها فيما بعد خان الخيل ، وكلها كانت فى بغداد . ثم أخذت الدار تسمية : الفندق . ومنذ القرن السابع للهجرة، الثالث عشر للميلاد، عرفت تلك الأماكن فى الضواحى : بالخانات . ولاحقا فى القرن الحادى عشر للهجرة، السابع عشر للميلاد، احتل اسم الخان وحده تدريجا، داخل المدن، مكانة دار الوكالة والفندق والقيسارية . أما وظيفة الخان فى المدينة فكان استقبال التجار بشكل عام ، من باعة الجملة، ومروجى البضائع ، ومراسلى المستوردين والوسطاء وباعة المفرق . وتتكدس فى الصحن، البالات والصناديق المعدة للتصدير، والمستوردة للسوق المحلية . فى هذا المكان يتم البيع والشراء، وكأن المكان لم يعد لإيواء المسافرين، بل استقبلهم ريثما يتمون تجارتهم . وكما كان لكل بضاعة دار صار لها خان يرتبط اسمه بها ، إن لم يرتبط باسم مؤسسه أو مالكه . فهناك خان الحرير وخان الحبالين فى دمشق، وخان الجوخ فى اسطنبول، وخان الخياطين والصابون فى طرابلس، وخان الزيت فى حلب . وكان بعضها عظيم الاتساع كخان الجمرك فى حلب والذى يعود تاريخه إلى عام ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م، فقد ضم اثنين وخمسين مخزنا، وسبعا وسبعين غرفة، وسوقين مبنيين بالحجر المهندم، يصل إليهما الضوء من قبب عشر تعلوهما . وكان مجموع دكاكينه ثلاثمئة وأربعة وأربعين إلى جانبها سبيلان ومسجد ولهذا الخان « المجمّع» مدخل فى غاية الفخامة، ويبقى هذا المحتوى متواضعا إذا ما قيس بخان

الخليلى فى القاهرة الذى أعطى اللفظة مدلولا جديدا يدل على تجمع الأسواق المتخصصة، وكان قد وقفه مؤسسه، جهاركس الخليلى على «عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير منه فى اليوم رغيفان». وأهم الخانات فى تركيا قامت فى «بورصة» واسطنبول. وكان لـ «سنان» المهندس العثمانى المشهور، دور فى إقامة اثنين على القرن الذهبى. وبالطبع لم تكن كل الخانات أنيقة البناء فخمة المظهر، وإلا لما عرفت عاصمة السلطنة فى القرن الحادى عشر للهجرة، السابع عشر للميلاد: خمسمئة وستة وخمسين خانا، كان أحد الأنيقة منها معدا لإقامة سفراء الدول العظمى.

تصميم خان المدينة بشكل عام لم يتغير على مر العصور. وأخذ تخطيط صحن مركزى مكشوف يتوسطه حوض. وتحيط بالصحن بوائك أقيمت الدكاكين تحتها، لتبقى أبوابها محمية من الحر صيفا والمطر شتاء.

ومن الناحية الإدارية، قد يكون الخان مؤسسة دينية مرتبطة بوقف يحول ريعه لصيانة مدرسة أو مسجد أو إطعام مسكين أو فقير. وربما وقف له كى يستقبل الحجاج والمحتاجين وأبناء السبيل، مجانا. ومدير الخان يسمى: وكيل التُّجار، فهو المسئول عن تخزين بضائعهم ومولج بيعها والمكان

خان السبيل

خاضع لتفتيش مندوب المحتسب، ومراقبة السلطة. ويقوم بحراسته موظف مختص يقفل أبوابه ليلا إذا كان خارج السور.

لم يبق من كل تلك الخانات إلا عدد قليل فقد طابعه واقتصرت خدماته على استعمال مستودعاته ودكاكينه من قبل مستأجرين لا تجمعهم، إلا نادرا، تجارة مشتركة أو مهن واحدة، وربما سكنت غرفه عائلات فقيرة. ولكن، بالرغم من كل ذلك، بقيت، فى خان الصابون وخان الخياطين فى طرابلس، بعض محلات تذكرنا بالسبب الأصلى للتسمية (موسوعة العمارة الإسلامية / ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٧).

ويتابع الدكتور أندريه ريمون صاحب «العواصم العربية» نشأة الخانات وطرزها فى المدن العربية المختلفة بادئا بالمغرب العربى، ثم ينتقل إلى القاهرة وحلب ودمشق فيقول:

ـ المغرب العربى:

يطلق فى المغرب العربى على الخانات اسم فندق أو وكالة، وكانت خانات المغرب العربى بوجه عام مبان ذات أهمية متواضعة، ولا غرابة فى ذلك إذا علمنا أن بلدان المغرب لم يكن لها إلا شأن ثانوى فى تجارة حوض البحر المتوسط. ونحن لا نعرف إلا القليل عن الفندق فى الجزائر، إذ أنه اندثر مع بقية المبانى الرئيسية فى وسط المدينة منذ الغزو الفرنسى.

ومع هذا يمكننا الافتراض بأن خانات الجزائر قريبة من خانات تونس فى شكلها المعمارى وفى استعمالها (للتجارة ولنزول التجار) وعددها (حوالى عشرين ونيف) فخلافا للجزائر احتفظت تونس بعدد كبير من الخانات الماثلة للعيان حتى يومنا هذا.

ولعل أبرز وأكمل خان (فندق) فى تونس الآن هو فندق ناسيون الذى بنى من أجل الجالية التجارية الفرنسية فى سنة ١٦٦٠م، وقد شيد وفق الطراز الشائع فى تونس أيام المراديين والحسينيين، وهذا البناء عملى التصميم ومجرد من كل تذويق وتنميق. إذ أنه يتألف من دهليز معقود يفضى إلى ساحة مربعة مطوقة بأروقة محمولة على ١٦ عمودا وتقبع خلفها مستودعات مسقوفة بالعقود. وفى الطابق العلوى تطل الحجر المخصصة لنزول التجار على ممشى طليق. وتبلغ

مساحة البناء قرابة مائة متر ويضم فى جنباته حوالى ٥٠ غرفة. وقد أكمل البناء ببناء ثان مشابه للأول بقليل أو بكثير، وصار الناسيون والقنصلية يشتركان فى استعمال المبنيين.

جاء بناء فندق (خان) العطارين على نمط بناء الناسيون ولكن بحجم أصغر (بناء مربع يبلغ طول ضلعه ٢٥م) وهو فى قلب منطقة الأسواق أما خانات الموصل فيبدو أنها اعتمدت هذا النمط من البناء لكن بحجم متواضع وبقيمة معمارية قليلة، وهذا ما يبدو ظاهريا على الأقل فى الخانات التى ما تزال قائمة فى المدينة من أصل ٣٥ خانا كانت موجودة فى الفترة العثمانية، وهى مكونة من ساحة مكشوفة ومخازن واصطبلات فى الطابق الأرضى وغرف فى طابق علوى واحد أو أكثر.

القاهرة:

كانت خانات العواصم التجارية الرئيسية فى الإمبراطورية العثمانية، كالقاهرة وحلب ودمشق، وربما بغداد أيضا، مختلفة كل الاختلاف فى آفاقها المعمارية وفى مضامينها الفنية. والعدد الذى أمكن التثبت منه فى تلك المدن يقيم الدليل البين على مدى هذه المغايرة، فثمة ٦٠ خانا فى دمشق وحلب و٣٦٠ وكالة (خان) فى القاهرة، حجم بعض منها يتجاوز نصف هكتار، وفخامة بناتها أسطع دليل على عظمة الحركة التجارية التى ولّدتها (العواصم العربية / ٥٦، ٥٧، ٥٩).

قالت المؤلفة: نلاحظ أن الدكتور أندريه ريموند حين يتكلم على خانات القاهرة يذكرها باسم وكالات باعتبار أن كلمة «وكالة» استخدمت فى مصر للدلالة على الخان أو القيسارية، فيذكر وكالة الغورى، ووكالة ذى الفقار كتخدا، ووكالة بازرعة ومن ثم فإننا لا نجد ذكرا للخانات فى الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك وإنما هى «الوكاتل» كما أوردها فى الجزءين الثانى والثالث. أما المقريزى فلم يذكر من الوكالات سوى اثنتين، وذكر الباقى تحت اسم «خان» أو «فندق» ومن ثم فإننا ندرج ما أورده الدكتور ريموند فى مادة «الوكالات» فى حرف الواو إن شاء الله تعالى:

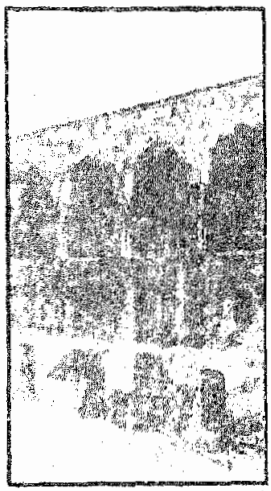

خان الوزير

وما ذكره المقريزى فى هذا الباب هو ما يأتى:

١ ـ خان سرور
٢ ـ فندق بلال المغيثى
٣ ـ فندق الصالح
٤ ـ خان السبيل
٥ ـ خان منكورش
٦ ـ فندق ابن قريش
٧ ـ وكالة قوصون
٨ ـ فندق دار التفاح
٩ ـ وكالة باب الجوانية
١٠ ـ خان الخليلى
١١ ـ فندق طرنطاى

ونقل ما قاله المقريزى عنها فيما عدا خان الخليلى إذ نفرد له مادة خاصة باعتبار أنه الأثر الوحيد المدرج فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة تحت الأرقام ٥٣، ٥٤، ٥٥ ولما كان الشىء بالشىء يذكر، فقد ورد فى هذا الفهرس اسم خان يسمى خان الزراكشة أثر رقم ٣٥١ أنشىء فى أول القرن العاشر الهجرى / أول القرن السادس عشر الميلادى، وموقعه على خريطة مصلحة المساحة ١٩٤٨ (٤٤/ ١٥٧) التى عندى هو فى المربع ٥ ح من الخريطة رقم ١، وبذلك يتحدد لنا أن خان الزركشة هذا هو الذى تشغله مكتبة صبيح وأولاده الآن، وقد زرت هذه الوكالة مرارا بسبب ترددى على المكتبة.

ونعود إلى المقريزى فننقل ما أورده من الخانات والفنادق السابقة الذكر:

خان مسرور: خان مسرور مكانان أحدهما كبير والآخر صغير فالكبير على يسرة من سلك من سوق باب الزهومة إلى الحريريين كان موضعه خزانة الدرق التى تقدم ذكرها فى خزائن القصر والصغير على يمنة من سلك من سوق باب الزهومة إلى الجامع الأزهر كان ساحة يباع فيها الرقيق بعدما كان موضع المدرسة الكاملية هو سوق الرقيق .

قال ابن الطوير خزانة الدرق كانت فى المكان الذى هو خان مسرور وهى برسم استعمالات الأساطيل من الكبورة الخرجية والخود الجلودية وغير ذلك . وقال ابن عبد الظاهر فندق مسرور (مسرور هذا من خدام القصر خدم الدولة المصرية واختص بالسلطان صلاح الدين رحمه الله وقدمه على حلقته ولم يزل مقدما فى كل وقت وله بر وإحسان ومعروف ويقصد فى كل حسنة وأجر وبر وبطل الخدمة فى الأيام الكاملية وانقطع إلى الله تعالى ولزم داره ثم بنى الفندق الصغير إلى جانبه وكان قبل بنائه ساحة يباع فيها الرقيق اشترى ثلثها من والدى رحمه الله والثلثين من ورثة ابن عنتر وكان قد ملك الفندق الكبير لغلامه ريحان وحبسه عليه ثم من بعده على الأسرى والفقراء بالحرمين وهو مائة بيت إلا بيتا وبه مسجد تقام فيه الجماعة والجمع ولمسرور المذكور بر كثير بالشام وبمصر وكان قد وصى أن تعمل داره وهى بخط حارة

خان الوزير سنة ١٩٤٥

الأمراء مدرسة ويوقف الفندق الصغير عليها وكانت له ضيعة بالشام يبعث للأمير سيف الدين أبى الحسن القيمرى بجملة كبيرة وعمرت المدرسة المذكورة بعد وفاته انتهى) وقد أدركت فندق مسرور الكبير فى غاية العمارة تنزله أعيان التجار الشاميين بتجاراتهم وكان فيه أيضا مودع الحكم الذى فيه أموال اليتامى والغياب وكان من أجلّ الخانات وأعظمها فلما كثرت المحن بخراب بلاد الشام منذ سنة تيمور لنك وتلاشت أحوال إقليم مصر قل التجار وبطل الحكم فقلت مهابة هذا الخان وزالت حرمته وتهدمت عدة أماكن منه وهو الآن بيد القضاة .

فندق بلال المغيثى : هذا الفندق فيما بين خط حمام خشيبة وحارة العدوية أنشأه الأمير الطواشى أبو المناقب حسام الدين بلال المغيثى أحد خدام الملك المغيث صاحب الكرك كان حبشى الجنس حالك السواد خدم عدة من الملوك واستقر لالا الملك الصالح على بن الملك المنصور قلاوون وكان معظما إلى الغاية يجلس فوق جميع أمراء الدولة وكان الملك المنصور قلاوون إذا رآه يقول رحم الله أستاذنا الملك الصالح نجم الدين أيوب أنا كنت أحمل شارموزة هذا الطواشى حسام الدين كلما دخل إلى السلطان الملك الصالح حتى يخرج من عنده فأقدمها له وكان كثير البر والصدقات وله أموال جزيلة ومدحه عدة من الشعراء وأجاز على المديح وتجاوز عمره ثمانين سنة فلما خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون لقتال التتر فى سنة تسع وتسعين وستمائة سافر معه فمات بالسوادة ودفن بها ثم نقل منها بعد وقعة شقحب إلى تربته بالقرافة فدفن هناك ومابرح هذا الفندق يودع فيه التجار وأرباب الأموال صناديق المال ولقد كنت أدخل فيه فإذا بدائره صناديق مصطفة ما بين صغير وكبير لا يفضل عنها من الفندق غير ساحة صغيرة بوسطه وتشتمل هذه الصناديق من الذهب والفضة على ما يجل وصفه فلما أنشأ الأمير الطواشى زين الدين مقبل الزمام الفندق بالقرب منه وأنشأ الأمير قلمطاى الفندق بالزجاجين وأخذ الأمير يلبغا السالمى أموال الناس فى واقعة تيمورلنك فى سنة ثلاث وثمانمائة تلاشى أمر هذ الفندق وفيه إلى الآن بقية .

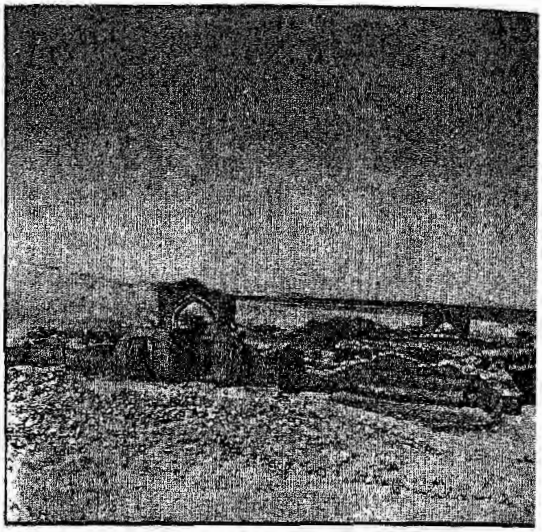

خان قراقوش «رباط شرف» بمراسا بالبرابرة

فندق الصالح : هذا الفندق بجوار باب القوس الذى كان أحد بابى زويلة فمن سلك اليوم من المسجد المعروف بسام ابن نوح يريد باب زويلة صار هذا الفندق على يساره وأنشأه هو وما يعلوه من الربع الملك الصالح علاء الدين على بن السلطان الملك المنصور قلاون وكان أبوه لما عزم على المسير إلى محاربة التتر ببلاد الشام سلطنه وأركبه بشعار السلطنة من قلعة الجبل فى شهر رجب سنة تسع وسبعين وستمائة وشق به شارع القاهرة من باب النصر إلى أن عاد إلى قلعة الجبل وأجلسه على مرتبته وجلس إلى جانبه فمرض عقيب ذلك ومات ليلة الجمعة الرابع من شعبان فأظهر السلطان لموته جزعا مفرطا وحزنا زائدا وصرخ بأعلى صوته وا ولداه ورمى كلوتته عن رأسه إلى الأرض وبقى مكشوف الرأس إلى أن دخل الأمراء إليه وهو مكشوف الرأس يصرخ وا ولداه فعندما عاينوه كذلك ألقوا كلوتاتهم عن رؤسهم وبكوا ساعة ثم أخذ الأمير طرنطاى النائب شاش السلطان من الأرض وناوله للأمير سنقر الأشقر فأخذه ومشي وهو مكشوف الرأس وباس الأرض وناول الشاش للسلطان فدفعه وقال إيش أعمل بالمُلك بعد ولدى وامتنع من لبسه فقبّل الأمراء الأرض يسألون السلطان فى لبس شاشه ويخضعون له فى السؤال ساعة حتى أجابهم وغطى رأسه فلما أصبح خرجت جنازته من القلعة ومعها الأمراء من غير حضور السلطان وصاروا بها إلى تربة أمه المعروفة بتربة خاتون قريبا من المشهد النفيسى «فواروه وانصرفوا فلما كان يوم السبت ثانيه نزل السلطان من القلعة وعليه البياض تحزنا على ولده وسار ومعه الأمراء بثياب الحزن إلى قبر ابنه وأقيم العزاء لموته عدة أيام .

خان السبيل : هذا الخان خارج باب الفتوح قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناه الأمير بهاء الدين أبو سعيد قراقوش عبد الله الأسدى» خادم أسد الدين شيركوه وعتيقه لأبناء السبيل والمسافرين بغير أجرة وبه بئر ساقية وحوض . وقراقوش هذا هو الذى بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التى بالجيزة على طريق الأهرام وعمر بالمقس رباطا وأسره الفرنج فى عكا وهو واليها فافتكه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بعشرة آلاف دينار وتوفى مستهل رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ودفن بسفح الجبل المقطم من القرافة .

خان منكورش : هذا الخان بخط سوق الخيميين بالقرب من الجامع الأزهر قال ابن عبد الظاهر خان منكورش بناه الأمير ركن الدين منكورش زوج أم الأوحد بن العادل ثم انتقل إلى ورثته ثم انتقل إلى الأمير صلاح الدين أحمد بن شعبان الأربلى فوقفه ثم تحيل ولده فى إبطال وقفه فاشتراه منه الملك الصالح بعشرة آلاف دينار مصرية وجعله مرصدًا لوالدة خليل ثم انتقل عنها انتهى * قال مؤلفه ومنكورش هذا كان أحد مماليك السلطان صلاح الدين بن أيوب وتقدم حتى صار أحد الأمراء الصالحية وعرف بالشجاعة والنجدة وإصابة الرأى وجودة الرمى وثبات الجأش فلما مات فى شوال سنة سبع وسبعين وخمسمائة أخذ إقطاعه الأمير ياركوج الأسدى وهذا الخان الآن يعرف بخان النشارين على يسرة من سلك من الخراطين إلى الخيميين وهو وقف على جهات بر.

فندق ابن قريش : هذا الفندق قال ابن عبد الظاهر فندق

ابن قريش استجده القاضي شرف الدين إبراهيم بن قريش كاتب الإنشاء وانتقل إلى ورثته انتهى (إبراهيم بن عبد الرحمن ابن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش) أبو إسحاق القرشي المخزومي المصري الكاتب شرف الدين أحد الكتاب المجيدين خطا وإنشاء خدم في دولة الملك العادل أبي بكر ابن أيوب وفي دولة ابنه الملك الكامل محمد بديوان الإنشاء وسمع الحديث بمكة ومصر وحدث وكانت ولادته بالقاهرة في أول يوم من ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وقرأ القرآن وحفظ كثيرا من كتاب المهذب في الفقه على مذهب الإمام الشافعي وبرع في الأدب وكتب بخطه مايزيد على أربعمائة مجلد ومات في الخامس والعشرين من جماد الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

وكالة قوصون: هذه الوكالة في معنى الفنادق والخانات ينزلها التجار ببضائع بلاد الشام من الزيت والشيرج والصابون والدبس والفستق والجوز واللوز والخرنوب والبرب ونحو ذلك وموضعها فيما بين الجامع الحاكمي ودار سعيد السعداء كانت أخيرا دارا تعرف بدار تعويل البوعاني فأخربها وما جاورها الأمير قوصون وجعلها فندقا كبيرا إلى الغاية وبدائره عدة

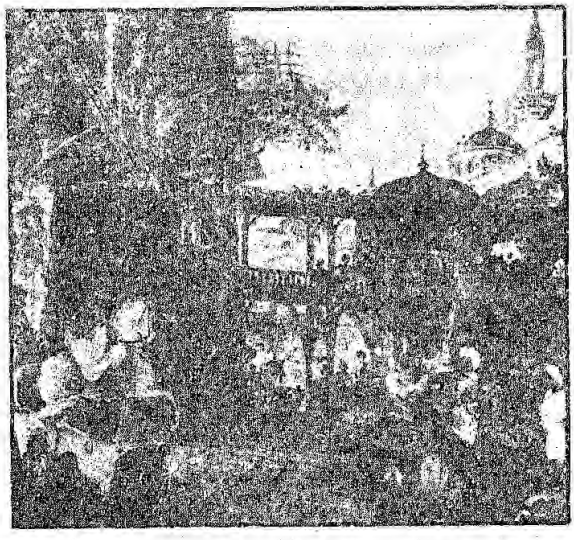

خان قوصون بالأشمونين

مخازن وشرط أن لا يؤجر كل مخزن إلا بخمسة دراهم من غير زيادة على ذلك ولا يخرج أحد من مخزنه فصارت هذه المخازن تتوارث لقلة أجرتها وكثرة فوائدها وقد

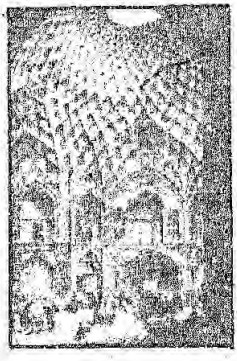

لوحة ٦١ب خان قاتل بكاشان لوحة محفورة عن كتاب «رحلة في فارس» ١٨٤٠ م

أدركنا هذه الوكالة وإن رؤيتها من داخلها وخارجها لتدهش لكثرة ما هنالك من أصناف البضائع وازدحام الناس وشدة أصوات العتالين عند حل البضائع ونقلها أمن يبتاعها ثم تلاشى أمرها منذ خربت الشام في سنة ثلاث وثمانمائة على يد تيمور لنك وفيها إلى الآن بقية ويعلو هذه الوكالة رباع تشتمل على ثلثمائة وستين بيتا أدركناها عامرة كلها ويحزر أنها تحوي نحو أربعة آلاف نفس ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير فلما كانت هذه المحن في سنة ست وثمانمائة خرب كثير من هذه البيوت وكثير منها عامر آهل.

فندق دار التفاح: هذه الدار هي فندق تجاه باب زويلة يرد إليه الفواكه على اختلاف أصنافها مما ينبت في بساتين ضواحي القاهرة ومن التفاح والكمثرى والسفرجل الواصل من البلاد الشامية إنما يباع في وكالة قوصون إذا قدم ومنها ينقل إلى سائر أسواق القاهرة ومصر ونواحيهما وكان موضع دار التفاح هذه في القديم من جملة حارة السودان التي عملت بستانا في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. وأنشأ هذه الدار الأمير طقوزدمر بعد سنة أربعين وسبعمائة ووقفها على خانقاه بالقرافة وبظاهر هذه الدار عدة حوانيت تباع فيها الفاكهة تذكر رؤيتها وشم عرفها الجنة لطيبها وحسن منظرها وتأنق الباعة في تنضيدها واحتفافها بالرياحين والأزهار وما بين الحوانيت مسقوف حتى لا يصل إلى الفواكه حر الشمس

ولا يزال ذلك الموضع غضا طريا إلا أنه قد اختل منذ سنة ست وثمانمائة وفيه بقية ليست بذلك ولم تزل إلى أن هدم على الفندق وما بظاهره من الحوانيت في يوم السبت سادس عشر شعبان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة وذلك أن الجامع المؤيدي جاءت شبابيكه الغربية من جهة دار التفاح فعمل فيها كما صار يعمل في الأوقاف وحكم باستبدالها ودفع في ثمن نقضها ألف دينار إفريقية عنها مبلغ ثلاثين ألف مؤيدي فضة ويتحصل من أجرتها إلى أن ابتدئ بهدمها في كل شهر سبعة آلاف درهم فلوسا عنها ألف مؤيدي فاستشنع هذا الفعل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق .

(وكالة باب الجوانية) هذه الوكالة تجاه باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدي ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدأ الأمير جمال الدين محمود بن علي الاستادار بهدمها في يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وبناها فندقا وربعا بأعلاه فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق أن تكون دار وكالة يرد إليها ما يصل إلى القاهرة وما يرد من صنف متجر الشام في البحر كالزيت والرب والدبس ويصير ما يرد في البر يدخل به على عادته إلى وكالة قوصون وجعلها وقفا على المدرسة الخانقاه التي أنشأها بخط بين القصرين فاستمر الأمر على ذلك إلى اليوم .

خان الخليلي : أفردنا له مادة خاصة فانظرها في موضعها .

فندق طرنطاي : هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المقس وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة أذرع بذراع العمل في دور ذراعين ويعلوه ربع كبير فلما كان في واقعة هدم الكنائس وحريق القاهرة ومصر في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر بزيت وزن في مكسه عشرين ألف درهم نقرة سوى أصناف أخر قيمتها مبلغ تسعين ألف درهم نقرة فلم يتهيأ لها الفراغ من نقل الزيت إلى داخل هذا الفندق إلا بعد العشاء الآخرة فلما كان نصف الليل وقع الحريق بهذا الفندق في ليلة من شهر ربيع الآخر منها كما كان يقع في غير موضع من فعل النصارى فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التي كان مبنيا بها وحتى الأعمدة المذكورة وصارت كلها جيرا واحترق عمود وأصبح التاجر يستعطي الناس (المواعظ والاعتبار ٢ / ٩٢ ـ ٩٤).

بغداد :

خان مرجان : أفردنا له مادة خاصة فانظره في موضعه .

المدينة المنورة : يقول الدكتور صالح لمعي مصطفى : قل وجود الخانات في المدينة المنورة، علما بأن أقدم ما عرفناه أقيم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ولعل وجود عدد كبير من الأربطة يوضح لنا أنها قد استعملت كمكان لنزول القادمين للزيارات الدينية الطويلة، أو أن عددا من الدور السكنية كانت تستعمل لاستقبال النزلاء والزوار (المدينة المنورة/ ٢٤٦).

دمشق :

عن خانات دمشق وطرزها المعمارية يقول الدكتور يوسف جميل نعيسة في دراسته التي حددها في الفترة مابين ١١٨٦ إلى ١٢٥٦ هـ (١٧٧٢ ـ ١٨٤٠ م) :

ارتبط بناء الخانات في دمشق بظروفها الاقتصادية والسياسية في مختلف العهود. وما بني منها في العهد العثماني كان قليلا إذا ما قورن بالعهود السابقة وأقله في فترة دراستنا وأهم الخانات العثمانية في دمشق لم يتجاوز عدد أصابع اليد.

خان الخياطين الذي بناه في سوق الخياطين الوالي العثماني أحمد شمسي سنة ٩٦٠ هـ/ ١٥٦٢ ـ ١٥٦٣ م ثم خان المرادية الذي بناه والي دمشق ما بين ١٠٠٢ و ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٣ ـ ١٥٩٥ م. ثم خان درويش باشا (٩٧٩ ـ ٩٨٢ هـ / ١٥٧١ ـ ١٥٧٤ م) وهو ما سمي بخان الحرير أو قيسارية الحرير وتم بناؤه في سنة ٩٨١ هـ/ ١٥٧٤ م ثم خان سليمان باشا العظم الذي يقع في محلة القماحين، وكان يسمى خان الحماصنة بناه سنة ١١٤٥ هـ/ ١٧٣٢م ثم خان مصطفى باشا الذي بناه خارج باب الفرج بمعلة العقيبة بالقرب من حمام المحتسب. ثم خان أسعد باشا العظم في سوق البزورية بدأ ببنائه سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١ ـ ١٧٥٢م. وتم بناؤه في سنة ١١٦٧ هـ/ ١٧٥٣ م ويقول البديري الحلاق : «اشترى أسعد باشا سوق الدق وما حوله من الدكاكين ومراده أن يعمل بهم قيسارية ليس لها نظير في قيساريات الشام»

وتعرض سقفه للانهيار بعد بنائه بستة أعوام نتيجة للزلزال الذى ضرب دمشق فى ربيع الأول والثانى سنة ١١٧٣ هـ - ١٧٥٩ - ١٧٦٠ م.

ولقد كان هذا الخان أفضل ما بنى من الخانات فى دمشق على الإطلاق من حيث اتساعه وهندسته وزخرفته. وعندما زاره «لامارتين» فى سنة ١٨٣٣ م / ١٢٤٩ هـ وصفه بأنه «أجمل خان فى الشرق وقبته الفخمة تذكر بقبة بولس فى روما فهى محمولة على عضائد من الغرانيت ... أما بابه فيعتبر قطعة من العمارة الإسلامية التى لا نظير لها فى العالم من حيث الزخارف».

ولقد أدخل العثمانيون الفن الرومى فى بناء الخانات. فأصبحت خاناتهم فى دمشق مسقوفة بالقباب والعقود بدلا من الجملون الذى كان سائدا فى بناء الخانات قبل عهدهم. وعنوا بزخرفة الخانات بالحليات المعمارية والحجارة الملونة (الأسود والأبيض بالتناوب) سواء فى جدرانها أو أقواسها. وهذا الفن كان استمرارا للفن السلجوقى الممزوج بالفن المملوكى بالإضافة إلى الفن البيزنطى. وحل فى بناء الخانات القوس الرومى محل القوس الفارسى الذى استخدم فى بناء الخانات السابقة فى دمشق. وتميز القوس الرومى الجديد برأسه المقعر قليلا نحو الخارج والجزء السفلى منه محدب. وازداد استخدام القوس نصف الدائرى المجزوء أى الذى تقل فتحته عن نصف الدائرة، فى الأبواب والشبابيك. أما الأعمدة فقد شاع فيها استعمال التيجان المقرنصة ورسمت فى الزخرفة العروق النباتية والأزهار.

وأهم الخانات التى كانت تقع خارج دمشق: خان الشيخ عمر ظاهر دمشق بمحلة العاصية ثم خان سوق الخيل ثم خان المشعلجية بمحلة تحت القلعة غرب خان الباشا وخان المليحى ظاهر دمشق وخان الحنابلة فى محلة العقيبة ثم خان الآلاجا فى الشاغور البرانى بالقرب من جامع الشنباشية وخان العكجية وقف بنى البكرى ظاهر دمشق وخان الوقف بمحلة الشويكة ظاهر دمشق.

أما ماكان منها باطن دمشق فهى:

خان الأقميم قرب حمام عيسى القارى وخان الوقف بمحلة النصارى بزقاق جعفر البرانى وخان البترك الكائن بمحلة الخراب بزقاق الكنيسة المريمية. كان معدا للفتالة وخان الرواس فى محلة باب توما وخان شيخ الحارة بمحلة باب توما وكان معدا لنسيج القطن وخان المصبنة باطن دمشق بمحلة النصارى بزقاق التلة بالقرب من جامع التوبة وخان حيدر الكائن بزقاق المسبك الجوانى بمحلة النصارى بالقرب من خان شيخ الحارة وخان قجماس باطن دمشق بالقرب من سوق الأروام وخان البرنجك شرق جامع الدغمشية وخان الدهوار بمحلة الشيخ سيف الدين باطن دمشق كما ورد ذكر لبعض الخانات فى السجلات إلا أنها لم تحدد أماكنها مثل: خان الحشاشة وخان بازرباشى ويبدو أن تلك الخانات لم تكن بأهمية الخانات الكبيرة والتى لعبت دورا فى حركة تجارة دمشق الداخلية.

وقد فصل الدكتور نعيسة فى هامش: (ص ١٨١ - ١٨٣) هذا الذى أجمله مما ذكرناه آنفا فقال:

ذكر يوسف عبد الهادى الخانات الدمشقية التى بقيت إلى عهده (القرن العاشر للهجرة) وما بنى فى العهد العثمانى أو ما قبله. فى كتابه «الإعانات على معرفة الخانات». كما يذكر نعمان القساطلى الذى: عاش فى القرن التاسع عشر للميلاد ١٢٣٩ خانا فى دمشق بين كبير وصغير للتجارة والصناعة والقهوة ولإيواء الدواب والمكارية والفقراء داخل دمشق وخارجها فى كتابه «الروضة الغناء فى دمشق الفيحاء» وما بقى من هذه الخانات إلى فترة دراستنا نرصده من تلك المصادر وبعض المراجع الأخرى وهى على الشكل التالى: خان جقمق (وأحيانا سوق جقمق) وهو ما يزال قائما إلى يومنا هذا فى سوق مدحت باشا ويقع فى الصف الشمالى من هذا السوق وإلى الشرق من خان الزيت الدكة (التكة). ثم خان الدكة (التكة) ما يزال موجودا إلى الآن ويعرف لدى العامة بخان الدكة ويقع فى أول سوق مدحت باشا الآن. ويقول ابن عبد الهادى: بأنه كان يباع فيه الرقيق والجوارى. ثم خان لالا مصطفى باشا ويقع ظاهر دمشق خارج باب الفرج بمحلة

العقيبة بالقرب من حمام المحتسب. ثم خان القماحين، ويقع ظاهر مدينة دمشق بمحلة القماحين. وتعود ملكيته لآل النقطة. خصص لزرب الدواب. ثم خان بنى الناشف، ويقع بالقرب من جامع درويش باشا. إلا أن الوثائق الشرعية لم تحدد مكانه بدقة فيما إذا كان داخل أسوار دمشق أم خارجها. ثم الخان المعروف ببنى رمضان ويقع فى محلة الشيخ محيى الدين فى الصالحية. ثم خان الخضيرية أو الخضيرى ويقع بباطن دمشق بمحلة القطانيين بالقرب من سوق العلبية وربما هو الخان الموجود اليوم بسوق القطن قريبا من المدرسة الخضيرية. ثم خان المسرجية ويعرف بخان الحورة. أما مكانه فلم تحدده سجلات محاكم دمشق الشرعية.

ثم خان سبياى ومكانه غير معروف وينسب إلى النائب سبياى الذى ولى على دمشق فى آخر العهد المملوكى.

وخان فى باطن دمشق بمحلة باب شرقى المعد لوضع الغلة ويقع قبلى الطريق الآخذ إلى باب شرقى. ورغم ورود ذكره فى سجل المحكمة الشرعية إلا أن نسبته لم ترد فيه. وخان المغاربة فى باب المصلى بزقاق الأربعين. وخان عبد العظيم بمحلة القيمرية باطن دمشق. وخان السيد منصور، وربما هو خان السيد الموجود اليوم قبالة الجامع المعلق خارج السور الشمالى.

وخان الجاموس أو الجواميس ـ ثم خان الشلاح، وخان بسوق الحمام، كلها ورد ذكرها فى الوثائق التاريخية. أما أماكن هذه الخانات فى دمشق فلم تحددها تلك السجلات. ثم خان الدقاقين فى محلة الدقاقين قبالة سوق البزورية من جهة الجنوب. وخان البهرامية.

وبالرغم من بقاء هذه الخانات إلى العهد العثمانى، إلا أنها لم تكن فى أهميتها كالخانات التى أنشئت فى العهد العثمانى والتى بقيت إلى وقتنا الحاضر فى دمشق، وربما يعود ذلك لاهتمام جميع العهود التى مرت على دمشق منذ إنشائها وحتى وقتنا الحاضر، بالحفاظ عليها والاستمرار فى استخدامها من قبل التجار والحرفيين، فقاموا بصيانتها وترميمها وأهم هذه الخانات هى:

خان الجوخية ـ أو خان الخياطين ـ وهو جزء من سوق الخياطين بناه فى بداية العهد العثمانى والى دمشق أحمد شمسى باشا فى عام ٩٦٠ هـ/ ١٥٥٢ـ١٥٥٣ م، كما هو مثبت بالكتابة المنقوشة على بابه، وخان الحرير عمره والى دمشق العثمانى درويش باشا الذى حكم ما بين (٩٧٩ ـ ٩٨٢ هـ) وعرف باسم قاسارية درويش باشا. ولقد تم بناؤه كما هو مثبت نقشا على حجارة بابه فى عام ٩٨١ هـ/ ١٥٧٣ ـ ١٥٧٤ م.

وخان سليمان باشا ويقع فى سوق مدحت باشا فى أيامنا هذه فى الجانب الجنوبى منه قريب من محلة الدقاقين. كان يطلق عليه قديما (خان الحماصنة) لنزول تجار حمص فيه، بناه سليمان باشا العظم الذى ولى على دمشق عام ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢م.

وخان العامود، ويقع فى سوق البزورية قبالة خان أسعد باشا العظم وهو قائم إلى وقتنا الحاضر، ولا توجد معلومات عنه قبل ذكره من قبل نعمان القساطلى، وهذا الخان صغير إذا ما قيس بالخانات الأخرى فى دمشق.

وخان المرادية، ويقع عند باب البريد، وله واجهة على سوق الحميدية فى وقتنا الحاضر وواجهة أخرى على سوق الحرير، وهندسة هذا الخان حديثة العهد تعود إلى مطلع القرن العشرين، وربما تهدم فى الزلازل التى ضربت دمشق فى العهد العثمانى، فأعيد ترميمه ولقد ورد ذكره فى الكتاب (خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر) بأن الوالى قام ببنائه عام ١٠٠٢ هـ/ ١٥٩٣ م ـ ١٥٩٤م.

وخان الجمرك ويقع جوار خان المرادية وبابه مفتوح على سوق القلبقجية، وله هندسة خاصة فهو عبارة عن زاوية قائمة مسقوفة بست قباب وعلى جانبى الممر منه فتحت سلسلة من المخازن التجارية. ولا نعلم شيئا عن تاريخ بنائه. أما نعمان القساطلى فيذكره فى كتابه «الروضة الغناء فى دمشق الفيحاء» على أنه كان مركزا لجمرك دمشق حتى عام ١٨٦٤م/ ١٢٨٠ ـ ١٢٨١ هـ.

وخان قطينا ويقع بين خان الجمرك وخان المرادية، وبابه

مفتوح على سوق القلبقجية، ولا نعلم شيئا عن تاريخ بنائه، إلا أن عبد القادر الريحاوى يعقد أن بناءه تم قبل بناء خان الجمرك. ثم خان الزعفرجية فى سوق القلبقجية إلى الجنوب من خان الجمرك، هندسته شبيهة بخان قطنا. ولا نعلم تاريخ بنائه. ثم خان الحرمين أسماه القساطلى «خان الجوارى» ويقع فى سوق الحرير فى الطرف الشرقى منه قبالة خان قطنا ويذكر «بورتر» الذى زاره فى سنة ١٨٥٥ م أنه مخصص لبيع الجوارى والعبيد.

أما البديرى الحلاق الذى عاش فى منتصف القرن الثامن عشر فإنه يذكر هذا الخان على أنه فى باب البريد. وأحد سجلات محاكم دمشق / لعام ١٠٤٠ هـ/ ١٦٣٠ ـ ١٦٣١ م عين مكانه فى سوق الجراكسة باطن دمشق ولعله جدد بعد القرن الثامن عشر واحتفظ باسمه.

وخان التتن: والتتن كلمة تركية تعنى التبغ. ويبدو أنه خصص عند إنشائه لتجارة التبغ، ويقع إلى الجنوب من الجامع الأموى شرقى خان الحرير، وبابه مفتوح على سوق السلاح وهو من النموذج المسقوف صحنه بالقباب.

وخان الصدرانية: يقع بالقرب من قصر أسعد باشا العظيم فى صدر سوق البزورية، وبابه مفتوح على هذا السوق، مسقوف بعقد وثلاث قباب وقد عثرنا على وصف هذا الخان فى الوثائق التاريخية التابعة لمحاكم دمشق لعام ١١٧١ هـ/ ١٧٥٧ م وربما هو خان معاوية الذى تصفه سجلات محاكم دمشق بأنه معد للفتالة وجارى فى دايرة أسعد باشا العظم. ثم خان السفرجلانى، ويقع فى سوق السلاح بين الصاغة المحروقة وخان الصدرانية وهو خان صغير من طابقين، له صحن مسقوف بثلاث قباب وحوله رواق. وخان المغاربة ثم خان أسعد باشا العظم وهو أوسعها وأفخمها على الإطلاق. (مجتمع مدينة دمشق ١/ ١٨١ ـ ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧).

حلب:

تفصح خانات حلب الفخمة عن قوة التراث المحلى، فخان الصابون (بناه قزدامور) وخان الأبرك المملوكيان يعتبران من الأمثلة البديعة على زيادة أثرت على ما يظهر فى مخطط الخانات العثمانية وزخرفتها. أما خان قورت بك (حوالى ١٥٤٠م) فتشدنا مساحته البالغة ٢٥٠٠ م٢، ويفرض هيبته علينا بفخامة بوابته التى يتقدمها سوق صغير خاص بنزلاء الخان. وتعتبر البحرة التى تتوسط باحته والإيوان الضخم فى صدره من العناصر المميزة للعمارة «السورية».

تأسس خان الجمرك فى حوالى ١٥٧٤ م وهو فريد فى ضخامة حجمه (٥٢ حانوتا فى الطابق الأرضى و ٧٧ غرفة فى الطابق العلوى، يحتل مساحة ٦٤٠٠ م٢). أما زخارفه فتذكرنا بزخارف الخانات المملوكية. وهناك ربط محكم للخان والأسواق التى بنيت فى نفس الفترة، فى جملة أوقاف البانى محمد باشا.

يوفر خان الوزير، الذى تأسس فى زمن متأخر (١٦٨٢ م) الدليل على استمرار الفن المملوكى، ويتحلى ذلك بوجه خاص فى زخارف الواجهات الرئيسية والداخلية. وعلى هذا الأساس هيمن التراث السورى هيمنة ملموسة على التأثير القادم من اسطنبول (العواصم العربية / ٦٢، ٦٣).

قالت المؤلفة: زرنا خان الوزير فى سوق الزرب يوم الإثنين ٩ صفر ١٤١٢ هـ/ ١٩ أغسطس ١٩٩١م ووجدنا لوحة رخامية عليها الكتابة التالية: بنى فى عام ١٠٩٣ هـ/ ١٠٨٢م وهو مبنى مهيب.

وقد أحصى ابن الشحنة خانات حلب فى زمانه على النحو التالى:

خان ابرك بسوق الهواء.

خان خير بك بالقرب من باب السر من دار العدل تجاه باب سوق الدهشة.

خان ازدمر بسوق الصابون.

خان السيد تجاه المدرسة الصلاحية.

خان القاضى تجاه البيمارستان الجديد داخل باب قنسرين.

خان الخراطين.

خان الشيبانى المعروف بالفرنج.

خان المرة بسوق الهواء .

خان المجنى وقف الحرمين بسوق الهواء .

خان الشعارين .

خان لصيق باب المقام .

خان الزيت بباب المقام لصيق الألجيهة .

خان الجورة بقرب المقصف .

خان البرادعية .

خان السهيل . «خان» الحنة . «خان» الدكاشرة . «خان» الأكبجى بالقرب من الكلتاوى . «خان » الخسف يعرف الآن بخان الحرير داخل باب النصر .

«خان» بيحسيتا .

خان الزيت المعروف بخان خير بك بالقرب من المصابن .

خان دار كوره .

خان ابن السفاح بالقرب من دار كوره قد صار الآن حانوتا للقهوة سنة خمس عشرة وألف .

خان الصابون داخل باب الجنان .

خان فى دركاه باب قنسرين .

أما ما هو خارج البلد ظاهر باب الجنان

خان السمك على النهر .

خان الحنة خراب .

خان الفاخورة .

خان الفحم بالقرب من الوراق .

خان سويد بالقرب من الجسر . «وظاهر باب النصر» :

خان خير بك نائب حلب .

خان بردبك الحاجب .

خان الخندق .

خان العصيص .

خان تجاه خان العصيص .

خان بقرب بيت المرعشى . «وظاهر باب القناة» «فخان» اللبن .

خان الفحم (الدر المنتخب / ٢٤٨ ـ ٢٥٠) .

ويسوق خير الدين الأسدى (١٣١٩ ـ ١٣٩٠ هـ / ١٩٠٠ ـ ١٩٧١ م) عددا من الخانات فى مدينة حلب المعاصرة وهى كما يلى :

خان استانبول : يقع فى السوق المسمى باسمه . كان مقرا للشرطة الفرنسية أيام الاحتلال . تحتله الآن ورش الموبيليا .

خان البنادقة : يقع قرب الجامع الكبير . كان يشغله تجار البنادقة وقنصلهم لأن الحاضر المهدم لم يعد يستطيع أن يستخدم مكان إقامة .

خان الحبال : فى سوق الحبال . ترك الفرنسيون خان الجمرك للإنكليز واستأجروا خان الحبال لسكنهم واستعمالهم الخاص ، وسكن قنصلهم فى مبنى مجاور . وكان يسمى خان الفرنسيس .

خان الحرير : من أعمر المناطق التجارية فى حلب . كان الهنود ينزلون فيه بالحرير ، تقع هذه المحلة بين الجامع الكبير والسبع بحرات . وفيه خان الحرير تباع فيه الأقمشة وفيه أيضا مطابع لليهود .

خان السبيل : وتسمى حارة الباشا . فيها خان وفيه سبيل ماؤه جمع ، ينزل هذا الخان القوافل .

[تقع قرب ابن نصير ، وهى حارة معروفة بكثرة مساجدها ، رغم صغرها فيها ستة مساجد وعدة سبلان وخانان وحمام سوق الغزل ، وقد هدمت حديثا] انظر الصورة

خان الشوربجى : فى الطرق الغربى من العقبة ، كان مقرا لجنود الفرنسيين وسجنا للوطنيين ، وقد هاجمه «الجتا» عدة مرات . والجتا هم الميليشيا الوطنية فى عهد الانتداب الفرنسى .

خان طومان : من خانات السبل ، مشهور بكلابه التى تنبح الناس ، يقولون «ما بتعوى عليه ولا كلاب خان طومان» موقعه على نهر قويق ظاهر البلد ،

رممه وعمره أبشير مصطفى باشا وأجرى إليه الماء من عين المباركة. يعد ٣ أميال عن حلب. كان فيه ٤٠ محافظا يقودها آغا لردّ غارات العربان ومنعهم من نهب محاصيل القرى.

خان العسل: قرية غربى حلب، دخلت حديثا الحدود الإدارية للمدينة حوفظ فيها على المسقفات، فيها مداجن حديثة، وعندها تجرى مراسم استقبال ووداع الحجاج أو غيرهم من المسافرين، وكانت تعد أحد متنزهات حلب. كان الخان كبيرا محصنا تأوى إليه القوافل، والآن مائل للخراب وقربه عين ماء عذبة.

خان الجمرك: فى سوق المدينة، وهو مجمع تجارى بناه عام ١٥٧٤ م إبراهيم خان زاده محمد باشا، مدخله ما بين سوق العفص وسوق الهواء ويضم خانا فيه ٥٢ مخزنا و ٧٧ غرفة وسوقان جميلان من الحجر المنحوت بعشر قباب للإنارة يجمعان ٣٤٤ حانوتا ومنهلين ومسجدا ومدخلا فخما متوجا بقباب، كان مقرا للفرنسيين والإنكليز والهولنديين يقيمون فيه ويسكنون، ثم تركه الفرنسيون إلى خان الحبال، وغادره الهولنديون إلى خان احتفظ باسمهم مدة. وكان الخان يضم مقر القنصل وراهب الجالية ويسمى مقره بالدير تفخيما. وقد أصبح خان الجمرك المركز الرئيسى للصرافة وبيع الأقمشة بالجملة. وفى عام ١٩٨١ منع الصرافون من مزاولة أعمالهم ودوهمت حوانيتهم فأصبحوا يعملون سرا متخفين ببيع الأقمشة (أحياء حلب وأسواقها / ١٨٥ ـ ١٩٠) انظر الصورة.

قالت المؤلفة: يضيف الدكتور أندريه ريموند قائلا: وهو فريد فى ضخامة حجمه (٥٢ حانوتا فى الطابق الأرضى و ٧٧ غرفة فى الطابق العلوى، تحتل مساحة ٦٤٠٠ م٢). أما زخارفه فتذكرنا بزخارف الخانات المملوكية. وهناك ربط محكم للخان والأسواق التى بنيت فى نفس الفترة، فى جملة أوقاف البانى محمد باشا (العواصم العربية / ٦٣)

ويمضى خير الدين الأسدى فى تعداد خانات حلب فيقول:

خان النحاسين: فى المحمص. كان مقرا لقنصلية فينيسيا ثم للقنصلية البليجيكيه:

خان الوزير: بناه أحد ولاة حلب عام ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م وهو مؤلف من غرب للتجارة فى طابقين، وأروقة ممتدة، وفى منتصف ساحته يقوم مسجد الخان بقبة عليه وقد ألغى وحول إلى محلات لتجارة الأقمشة، ويقع الخان شرقى الجامع الكبير، وقد هدم الرواق الشمالى منه بسبب فتح الجادة العريضة. وتفكر الحكومة بتحويله إلى فندق سياحى.

ومحلة خان الوزير ذات فعالية تجارية كبيرة، فيها جامع الصاحبى، وهو مدرسة أنشأها أحمد يعقوب الصاحب عام ٧٥٠ هـ ويعرف الآن بجامع الفستق. وكان فيه قيسارية تحوى غرفا وأنوالا يدوية، وتؤجر غرفها للمبيت أو العمل وثمة أماكن فيها للدواب، وكان الجمالة والمكارية ينامون فيها. وفيها المطبخ العجمى وقد رمم بعد اقتطاع جزء منه مع فتح الجادة، وكان متحفا للتقاليد الشعبية وتفكر الحكومة بإحيائه وجعله مطعما، وفيها قاعة الصقال، وفيها حمام الواسانى ويقال: الواسانو. قديم جدا خرب مع فتح الجادة. وينقل الغزى عن صاحب كنوز الذهب «فى الحمام جرن أسود يذكر أن الخليل عليه السلام اغتسل فيه» ولم يزل هذا الأمر مشهورا حتى الآن، وهو حمام مبارك

يدخله الناس للتبرك بآثار الخليل عليه السلام ويحصل لهم الشفاء من أمراضهم وخصوصا النساء.

وفيه خان الكتان وقيسارية خان الكتان. وتجاه باب خان الوزير تقوم المدرسة الجردكية أنشأها عز الدين جرديك النورى سنة ٥٥١ هـ وهى لصق أصلان دده. وقد بنى حديثا فى هذه المحلة مقسم توزيع رئيسى للهاتف الآلى (أحياء حلب وأسواقها/ ١٩٠ ـ ١٩٢) انظر الصور.

قالت المؤلفة: قمنا بزيارة خان الوزير يوم الإثنين ٩ صفر ١٤١٢ هـ/ ١٩ أغسطس ١٩٩١م، وشاهدنا مدخل المدرسة الصاحبية المعروفة الآن بجامع الفستق والمشار إليها آنفا، ولم نستطع الدخول لأنه كان وقت إقامة الصلاة.

يقول الدكتور أندريه ريمون: يوفر خان الوزير، الذى تأسس فى زمن متأخر (١٦٨٢ م) الدليل على استمرار الفن المملوكى، ويتجلى ذلك بوجه خاص فى زخارف الواجهات الرئيسية والداخلية. وعلى هذا الأساس هيمن التراث السورى هيمنة ملموسة على التأثير القادم من استانبول.

كما يذكر خانا آخر هو خان «قورت بك» فيقول عنه أما خان قورت بك (حوالى ١٥٤٠ م) فتشدنا مساحته البالغة ٢٥٠٠ م٢، ويفرض هيبته علينا بفخامة بوابته التى يتقدمها سوق صغير خاص بنزلاء الخان. وتعتبر البحرة التى تتوسط باحته والإيوان الضخم فى صدره من العناصر المميزة للعمارة «السورية» (العواصم العربية/ ٦٣) انظر الصورة.

وهكذا فقد بسطنا الكلام على الخانات باعتبارها مؤسسات تجارية هى جزء من معالم حضارتنا، وهى أنصع دليل على النشاط التجارى العظيم الذى كانت تتمتع به الدول الإسلامية.

(الفن الإسلامى ـ أبو صالح الألفى/ ١٢٤، موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحمن غالب/ ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٧، والقيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ـ د. ثروت عكاشة/ ٧٩ ـ ٧٢، والعواصم العربية وعمرانها فى الفترة العثمانية ـ د. أندريه ريمون ـ تعريب قاسم طوير/ ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٣، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٩٢ ـ ٩٤، والمدينة المنورة. تطورها العمرانى وتراثها المعمارى ـ صالح لمعى مصطفى/ ٢٤٦، ومجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة/ ١٨١ ـ ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، والدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة ـ تقديم عبد الله محمد الدرويش/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠، وأحياء حلب وأسواقها لخير الدين الأسدى ـ تحقيق عبد الفتاح رواس قلعة جى/ ١٨٥ ـ ١٩٢. انظر أيضا التراث الإسلامى المعمارى فى مصر ـ د. صالح لمعى مصطفى/ ٥٦ ـ ٥٩).

*** الخانقاه:**

انظر: الخوانق

*** الخانقاه (جامع ـ):**

انظر: سعيد السعداء (خانقاه ـ)

*** الخانقاه الصلاحية:**

انظر: سعيد السعداء (خانقاه ـ)

*** الخانقاوات:**

انظر: الخوانق

*** خانم:**

لفظ فارسى بمعنى سيدة. ويعتقد «فان برشم» أن هذا اللقب لم يرد فى النقوش الإسلامية غير مرة واحدة.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ٢٧٤)

*** خاورنامه:**

خاورنامه: فارسى منظوم لمحمد بن حسام الدين المتوفى سنة ٨٩٢ اثنتين وتسعين وثمانمائة بقهستان نظم فيه سيرة على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه.

(كشف الظنون ١/ ٦٩٩)

*** خاير بك (مدرسة ـ):**

انظر: خاير بك (مسجد ـ)

*** خاير بك (مسجد) (٩٠٨ هـ/ ١٥٠٢): أثر ٢٤٨:**

يقع هذا المسجد بشارع باب الوزير إلى جوار مسجد آمدسنقر (إبراهيم أغا مستحفظان) أنشأه فى سنة ٩٠٨ هـ (١٥٠٢ ـ ٣ م) (فى الخطط التوفيقية ٤/ ٢٢٨ سنة ٩٢٧) الأمير خاير بك أحد أمراء المماليك الجراكسة، وصل فى عهد السلطان

الغورى إلى مرتبة صاحب الحجاب (كبير الأمناء). وفى سنة ٩١٠ هـ (١٥٠٤ ـ ٥م) عينة الغورى نائبا عن حلب وظل فى هذه الوظيفة إلى سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) حيث غزا السلطان سليم الشام، وعندئذ ولاه الغورى قيادة ميسرة الجيش المملوكى، وعندما اشتد هجوم الجيش التركى خان خاير بك سيده وانسحب فأدى انسحابه إلى وقوع الاضطراب فى صفوف الجند وهزيمة المماليك فى موقعة مرج دابق التى قتل فيها السلطان الغورى ولم يعثر له على أثر. وبعد ذلك أخذ فى تمهيد السبيل لدخول الجيش العثمانى مصر ببذر بذور الفتنة فى الجيش المملوكى المرتد من الشام مما أدى إلى انهيار الدولة المملوكية والقبض على آخر ملوكهم طومان باى وقتله. وهكذا بدأ حكم العثمانيين لمصر، وكان خاير بك أول حاكم عليها من قبل الدولة العثمانية، فصار يتصرف فى شئونها تصرف الملوك، وكان عهده عهد قسوة وعنف، وساءت أحوال البلاد، وتوفى سنة ٩٢٨ هـ ويتكون المنظر الخارجى للمسجد من القبة الجميلة المحلى سطحها بزخارف نباتية، والمنارة التى فقد قمتها فى وقت غير معروف، والمدخل المعقود الذى تغطيه طاقية مقرنصة الأركان، ثم السبيل الواقع فى الطرف الشمالى من الوجهة، وكلها تكون مجموعة متناسقة امتازت بعدم بنائها على خط واحد مما زاد فى جمال تكوينها.

ويؤدى المدخل إلى دركاة معقود على يسار الداخل إليها باب يؤدى إلى ممر يتوصل منه إلى فضاء به سبان ومقابر مبعثرة، وتطل عليه الوجهة الخلفية للمسجد وبقايا وجهة قصر الأمير الناق أحد أمراء المماليك البحرية، ويحده من الشرق سور البلد القديم، وإلى يسار الممر أنف الذكر باب السبيل وإلى يمينه باب يؤدى إلى المسجد يتوصل إليه ببعض الدرجات.

وتخطيط المسجد عبارة عن حيز مربع أمام المحراب على جانبيه إيوانان يفصلهما عنه عقدان، وبنهاية الإيوان القبلى منهما بابان يؤدى أحدهما إلى القبة والثانى إلى الغرفة الواقعة أسفل المنارة.

ويسترعى النظر فى هذا المسجد طريقه تسقيفه، فهو مغطى بقبوات مصلبة من الحجر.

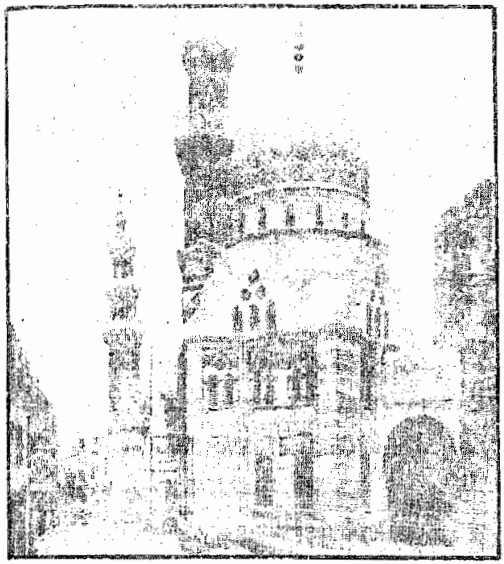

مسجد الأمير خاير بك

٩٠٨ هـ (١٥٠٢/٣ م)

ولكى يجمع المهندس الذى وضع تصميم المسجد والقبة بين ضرورة مراعاة اتجاه القبلة وبين اتباع خط تنظيم الطريق أدخل المسافة الناتجة من انحراف الوجهة فى سمك حائطها وأنشأ بها صفنا عقدها بقبوات حجرية، وشغل الصفة المقابلة للمحراب بأن وضع بها دكة المبلغ.

وفى القبة انثنى بالشبابيك لتكون عمودية على كل من حوائط المربع من الداخل ووجهاته، وتفنن فى تغطيتها بقبوات حجرية دقيقة الصنع (مساجد مصر ٢/ ١١٠، ١١١).

هذا وقد أدرجه على باشا مبارك فى الجوامع (الخطط ٤/ ٢٨٨، ٢٢٩) تحت اسم «خير بك» وقال عنه: جامع خير بك: هذا المسجد بالخربكية جهة باب الوزير أنشأه الأمير خير بك ملك الأمراء فى سنة سبع وعشرين وتسعمائة، وهو من المساجد المشيدة، وأرضه مرتفعة نحو ثلاثة أمتار ومفروشة بالرخام الملون، وبه ضريح منشئه، ومن داخل المسجد بطحاء متسعة بها المطهرة وتوابعها، وبعض قبور، وشعائره مقامه من ريع أوقافه التابعة للديوان.

مسجد الأمير خاير بك

٩٠٨ هـ (١٥٠٢/٣ م)

ثم ترجم له فقال: وخير بك هذا كما فى ابن إياس: هو ملك الأمراء خير بك أول من تقرر باشا بمصر بموعد سبق له من السلطان سليم، وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، واستمر نائبا عليها إلى أن مات سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، وكانت مدة نيابته بمصر نحو خمس سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما، وكان جبارا عنيدا سفاكا للدماء، قتل ما لا يُحصى من الخلائق ... إلخ. وهكذا يعدد ابن إياس مساوئه، ثم يقول: أصله من مماليك الأشرف قايتباى. وكان جركسى الجنس، وكان اسمه بلباى الجركسى، وكان يدعى أيضا خير بك بلباى. وفى مرض موته أعتق جميع جواريه ومماليكه، ثم إنه دفع للقاضى بركات بن موسى المحتسب ألف دينار فضة، ورسم بعشرة آلاف أردب قمح من الشون، ورسم للمحتسب أن يفرقها على مجاورى الأزهر، وعلى المزارات، والزوايا. ثم أمر بإخراج مراسيم للقاضى شرف الدين بن عوص بأن يفرج عن أصحاب الرزق الأحباسية التى كان قد أدخلها إلى ديوان السلطان ـ وكانت نحو ألف وثمانمائة رزقة ـ فأفرج عنها لأصحابها. ورسم بإطلاق المحابيس من رجال ونساء فأطلقوا من كان بسجن الديلم والرحبة، ولم يتركوا بالسجن إلا القاتل والسارق، ولم ير الناس فى أيامه أحسن من أيام مرضه، ولم يعرف الله عز وجل إلا وهو تحت الحمل، وكان مريضا بفرح جحر فأعجز الأطباء، واستمر به المرض إلى أن مات. ودفن بجامعه المذكور انتهى. فسبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت (الخطط التوفيقية ٤/ ٢٢٨، ٢٢٩).

وقد ذكره على مبارك باشا ثانية فى المدارس تحت عنوان «مدرسة خير بك» وقال: هى بشارع الخربكية قرب باب الوزير على يمنة السالك من القلعة إلى الدرب الأحمر، أنشأها الأمير خير بك ملك الأمراء فى سنة سبع وعشرين وتسعمائة، وهى عامرة إلى الآن، وتعرف بجامع خير بك وقد ذكرناه فى الجوامع ا هـ (الخطط التوفيقية ٦/ ١٦).

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ١١٠، ١١١، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٢٢٨، ٢٢٩ و ٦/ ١٦).

قالت المؤلفة: قمت بزيارة هذا المسجد مرتين كانت الثانية منهما يوم الأحد ٢٠ مايو ١٩٨٤، وقد قال لى خادم المسجد إن العامة تحرف اسم «خاير» بك إلى «خاين» بك بإبدال الراء نونا لأنه ـ كما سبق القول ـ خان سلطانه الغورى وباعه للسلطان سليم فى موقعة مرج دابق. وقد توجهت بعد زيارتى المسجد إلى الحوش الذى أشار إليه على مبارك بلفظ «بطحاء» وشاهدت وراءه سور القاهرة القديم، كما أن بالحوش حواصل، وفى نهايته إلى اليمين باب يؤدى إلى قصر ألين آق الحسامى (٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م، أثر ٢٤٩) الذى ترى بقايا وجهته، ولم يبق منه إلا أطلال وقد صحبنى خادم المسجد فى محاولتى مشاهدة القصر الذى يقع بابه بجوار باب المسجد، وهو مهدم تماما، وكذلك القاعة، وهى مهدمة، ويصعد إليها على أكوام من الحجارة والرمال مما جعلنى أحجم عن الصعود إليها. وأمام القاعة أبواب تؤدى إلى غرف لعلها كانت اصطبلات أو حواصل، وكلها يسكنها أناس فى كل غرفة. وسور القاهرة القديم يقع وراء القصر مباشرة، وأمام القصر سبيل ومدفن عمر أغا والمنازل المجاورة (أثر ٢٤٠).

* **الخايف العايم من لومة اللايم:**

من مصنفات التراث الإسلام فى التصوف مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٦٣٧٩ .

ـ رسالة فى شرائط الخلوة وحفظ الوقت وعدم تضييعه إلا فى الطاعات والقربة .

المؤلف : نجم الدين؟

أولها : الحمد لله تواضع كل شيء لعظمته ، والحمد لله الذى استسلم كل شيء لقدرته والحمد لله الذى خضع كل شيء لملكه ...

آخرها : وكان راع من رعاة الغنم يرعى فاستقاه إنسان فقال ليس عندنا ماء فاشترى منه لبنا فحلبه فى إناء فشرب العطشان وفضلت فضلة فقال أما تشرب قال : لا إنى صائم ...

الخط : نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : سعيد الحبش بجامع العفيف بدمشق

تاريخ النسخ : الأحد ١٢ شوال سنة ١٢٦٧ هـ

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٩٤) .

* **خباب بن الأرت (ـ ٣٧ هـ / ـ ٦٥٧ م):**

قال عنه الإمام النووى : خباب بن الأرت بالتاء المثناة فوق المشددة الصحابى رضى الله عنه تكرر، هو أبو عبد الله . وقيل أبو محمد . وقيل أبو يحيى خباب بن الأرت بن جندلة بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو عربى لحقه سباء فى الجاهلية فبيع بمكة وقيل هو حليف بنى زهرة وقيل هو مولى أم أنمار بنت سباع الخزاعية وهى من حلفاء بنى زهرة بن كلاب بن مرة فهو تميمى النسب خزاعى الولاء زهرى الحلف وكان خباب من السابقين إلى الإسلام وممن تعذب فى الله تعالى وكان سادس ستة فى الإسلام . قال مجاهد أول من أظهر إسلامه من الصحابة أبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وسمية أم عمار فكان أبو بكر رضى الله عنه يمنع عنه قومه وأما الآخرون فكانوا يعذبونهم . وقال الشعبى إن خبابا صبر ولم يعط الكفار ما سألوه فجعلوا يلزقون ظهره بالرضف حتى ذهب لحم ظهره قال وسأله عمر رضى الله عنه عما لقى من المشركين فقال يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهرى فنظر فقال ما رأيت كاليوم ظهر رجل قال خباب : لقد أوقدت نار وسحبت عليها فما أطفأها إلا ودك ظهرى . وشهد مع رسول الله ﷺ بدرا وأحُدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ روى له عن رسول الله ﷺ اثنان وثلاثون حديثا اتفق البخارى ومسلم على ثلاثة وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بحديث . روى عنه ابنه عبد الله وقيس بن أبى حازم وأبو نوفل ومسروق وأبو ميسرة والشعبى وآخرون ومرض خباب مرضا شديدا طويلا توفى منه بالكوفة سنة سبع وثلاثين فى خلافة على رضى الله عنه وقبره أول قبر دفن بظاهر الكوفة وكان أوصى بذلك وكان الناس إنما يدفنون على أبواب بيوتهم ثم دفنوا بظاهر الكوفة حين أوصى خباب بذلك ولما رأى على كرم الله وجهه قبره قال رحم الله خبابا أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلى فى جسمه ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا . وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة وقال بعضهم توفى سنة تسع عشرة وغلطوه .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٧٤ ، ١٧٥ ـ انظر أيضا الأعلام للزركلى ٢/ ٣٠١) .

* **ابن الخباز (ـ ٦٣٩ هـ / ـ ١٢٤١م) :**

أحمد بن الحسين بن أحمد الإربلى الموصلى ، أبو عبد الله شمس الدين ابن الخباز، نحوى ضرير. له تصانيف منها «الغرة المخفية فى شرح الدرة الألفية » مخطوط ، وهو شرح لألفية ابن معطى ، و« توجيه اللمع» مخطوط شرح لكتاب اللمع لابن جنى ، فى الأزهر وانظر شستر بتى (٥٠٩٣) وله شعر (الأعلام ١/ ١١٧) .

عرف بابن الخباز البلدى ، شارح ألفية ابن معطى ، وسكن الموصل ونشأ بها ، واشتغل وجلس مكان شيخه يقرىء النحو، واللغة ، والعروض ، والقوافى ، والفرائض ، والحساب ، وتزاحم الناس عليه ، ولم ير فى زمانه أسرع حفظا منه ، وكان كثير العتب على الزمان ، مستحضرا لجمل من الأشعار والنوادر، توفى سنة تسع وثلاثين وستمائة .

وكان من جملة محفوظه: الإيضاح، والتكملة، والمفصل، ومجمل اللغة لابن فارس، ومن شعره فى ذم أهل الزمان:

أعراضهم لم تزل مسودة فإذا
قدحت فيهم أصاب القدح حرّاقا
بلوتهم وطعمت السم فى عسل
وما وجدت سوى الهجران درياقا

له ترجمه فى: البلغة / ٩، وبغية الوعاة ١/ ٣٠٤، وشذرات الذهب ٥/ ٢٠٢، وطبقات ابن قاضى شهبة ١/ ١٩٤، ونكت الهميان / ٩٦، ومعجم المؤلفين ١/ ٢٠٠، والنجوم الزاهرة ٦/ ٣٤٢ (إشارة التعيين / ٢٩).

(الأعلام للزركلى ١/ ١١٧، وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٢٩. انظر أيضا نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢١٠ وفيه وفاته سنة ٦٣٧هـ).

* **الخُبّازَى:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم طب الأعشاب، وعلم التغذية. ذكره المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

خبازى «ع ـ منه بستانى يقال له الملوكية، ومنه برى معروف، ومنه برى كالخطمى. والخبازى البستانى، وهو الذى يسميه أهل الشام الملوكية، يصلح للأكل أكثر مما يصلح البرى، وهو ردىء للمعدة، ملين للبطن، ويدر البول، وخاصة قضبانه، نافعة للأمعاء والمثانة، وورقه إذا مضغ نيئا وتضمد به مع شىء من الملح، نقى نواصير العين، وأنبت فيها اللحم، وإذا تضمد به كان صالحا للسع الزنابير والنحل. والخبازى: بارد رطب فى الأولى، وخاصة البستانى منه، ردىء للمعدة الرطبة، نافع للمثانة، وبزره أنفع، وهو نافع صالح لخشونة الصدر والرئة والمثانة، وإن طبخت بدهن، وضمد بها الأورام الحادثة فى المثانة والكلى نفع، وإن ضمدت بها الأورام الحارة سكنها، وينفع غذاء من السعال اليابس، الحادث عن خشونة الصدر، وبزرها إذا أضيف إلى أدوية الحقن أزال ضرر الأدوية الحارة. «ج» الخبازى نوع من الملوخية، وهى الملوكية، وقيل: الملوخية هى البستانى، والخبازى هى البرى. ومن الخبازى نوع يقال له ملوخيا الشجر، وهو الخطمى، وقيل إن البقلة اليهودية أحد أصناف الخبازى، والبرى ألطف وأيبس، وهو بارد رطب فى الدرجة الأولى، وقيل إنه معتدل فى الحر والبرد، والخبازى ينفع من النملة والحمرة، وورق البردى مع الزيتون ينفع من حرق النار، وكذلك طبيخه نطولا، ويمضغ للقلاع، ويلين الصدر، ويغزر اللبن، ويسكن السعال عن حرارة ويبس، ويفتح السدد فى الكبد، وزهره نافع لقروح الكلى والمثانة شربا وضمادا. وربما أفرط وأسهل دما «ف» حشيشة معروفة، يقال لها الملوكية، مختارها البرى الطرى، وهى باردة رطبة فى الأولى، ينفع من خشونة الصدر، وبزره من قروح المثانة. الشربة: بقدر الحاجة (المعتمد ١/ ١١٥، ١١٦).

كما أدرجه الشيخ داود الأنطاكى فقال عنه:

خبازى: ويقال خبيزا اسم لكل نبت يدور مع الشمس حيث دارت ويطلق فى العرف الشائع على نبت برى مستدير الورق وسط أوراقه كشىء مجوف دقيق سبط له زهر إلى الصفرة وبزر إلى السواد مفرطح وربما ارتفع هذا النبات كثيرا ورأيت منه شجرة تقارب التوت وأما النوع الشبيه بالقصب وبين كل قصبتين زهر يستدير وينفتح كالورد فهو الخطمى وأما البستانى من الخبازى فهو الملوخيا ويقال الملوكيا وهو نبت سبط الأوراق من وجه خشن من الآخر الذى يلى الأرض مسيخ الطعم مائى يطول نحو ذراع بزهر أصفر يخلف غلفا كالدود إلى خضرة محشوة بزرا أسود شديد المرارة وسائر هذا النوع كثير اللعابية واللزوجات وتدرك الملوخيا بأيار (مايو) وتستمر

إلى أواخر الصيف وأما الخبازى فلا تدرك إلا بأكتوبر وتستمر طول الشتاء والكل بارد فى الثانية رطب فى الثالثة يلين ويطفىء الصفراء واللهيب والأخلاط المحترقة وتنفع من الحكة والجرب وقروح الأمعاء وخشونة القصبة وحرقة البول والسدد وأوجاع الطحال واليرقان إلا أنه ردىء للمعدة الضعيفة والأمزجة الباردة والملوخية تعطش للطفها وتهيج الحرارة وينبغى أن لا يبادر إلى أخذ الماء فوقها وبزر الخبازى شديد اللعابية ينفع من أورام الحلق والخشونات وبزر الملوخيا يسهل الأخلاط الغليظة والبلغم اللزج ويفتح السدد وينفع عرق النسا وكلها بسائر أجزائها واقعة فى الحقن والفتائل وماؤها بالسكر يخلص من الأخلاط المحترقة جميعا وإذا مضغت حللت الأورام وسكنت لسع العقرب وهى ترخى وتولد الرياح والنفخ وتصلحها الحوامض للمحرورين ونحو الفلافلى والكمونى فى المبرودين والشربة من مائها إلى خمسين درهما وأجود ما طبخت الخبازى بلحوم الطيور (تذكرة أولى الألباب ١/ ١٣٥، ١٣٦) .

وقال القزوينى : الخبازى حشيشة معروفة ينضم ورقها بالليل ويفتح بالنهار، ورقها إذا طلى به الجرب والحكة والقمل أزالها ويسكن لسع الزنابير ضمادا خصوصا مع الزيت؛ وإذا مضغ الملح وجعل على النواصير نفعها ، بزرها يشربه المسموم ويتقايأ مرة بعد أخرى يدفع عنه غائلة السم . وينفع من نهش الرتيلا (عجائب المخلوقات / ١٨٥ ، ١٨٦) .

وقد ذكرها الطبيب المغربى ، ابن شقرون فى البقول البرية فى منظومته المعروفة بالأرجوزة الشقرونية ، وقال إن خصائصها هى خصائص « البامية » فقال عن « البامية » :

لينة قد ما تهيج السودا
لا تقربنها ما استطعت أبدا
لاكنها تطفى لهيب المعطش
من أجل ذا تعجب أهل الحبش

وأعقب ذلك بقوله عن الخبازى :

وقس عليها بقلة الخبازى
حقيقة فى الطبع لا مجازا

(الطب العربى / ١٣٩) .

كما أفرد لها الإمام السيوطى مقامة من مقاماته فقال عنها :

وما أدراك ما الخبازى بارد رطب فى الأولى ، ردىء للمعدة الرطبة فضولا، مغزر للبن نفاع ، يفتح لسدد الكبد وينفع للقلاع ، وينفع من السعال اليابس بالاغتذاء، ومن أوجاع المثانة وما بها من أذى، ويدر البول ويلين طبعا ويصلح خشونة الصدر والرئة ، وبزره فى ذلك أشد نفعا .

وقضبانه نافع للمثانة والأمعاء ، وورقه إذا مضغ نيئا وضمد به العين نقى البواسير وأنبت فيها اللحم وأزال الغين ، وإذا ضمد به للسع النحل والزنابير نفع ، وإذا دق وخلط بزبد أو تمسح به لم يضره منها ما لسع وإذا ضمد به مع البول أبرأ الرطبة من قروح الرأس ، وإذا طبخ ودق وخلط به زيت ووضع على الجمرة وحرق النار أذهب عنها البأس ، وإذا وضع وحده على الأورام سكنها ، أو الدماميل فجرها وأخرج ما فيها من الأدناس ، وإذا جلس النساء على طبيخه سكن صلابة الرحم والمقعدة ، وإذا أضيف بزرها إلى أدوية الجفن أمال ضرر الأدوية الحادة وبرده ، وإذا طبخ ورقه بأصوله نفع من لسعة الرتيلا والأدوية القتالة ، وينبغى أن يشرب ويتقيأ دائما فإنه يبرأ ذلك لا محالة .

وقد قلت فيها شعرا :

خبازيات نراها
تحكى قباب زبرجد
كثيرة النفع طبا
مقامها فيه أمجد
تفوق فى الطب حقا
على لجين وعسجد

وجاء فى الهامش ما يلى :

(١) خبازة برية :

(خبيز فى الشام ، جنس زهر من فصيلة الخبازيات) .

مكان النبتة : حواشى الطرق ، السياج .

أوصافها : عشبة يبلغ ارتفاعها نحو متر، أوراقها مستديرة

مجنحة ومسننة وساقها الطويلة مكسوة بشعيرات دقيقة، وكذلك الساق وفروعها . وهى تزهر بين حزيران وأيلول (يونية وسبتمبر) أزهارا بخمس أوراق مجوفة عند الرأس، لونها أحمر فاتح ومخططة بخطوط قاتمة ، ساقها طويلة ومكسوة بشعيرات دقيقة .

الجزء الطبى منها : الورق مع الساق، والأزهار بدون الساق .

المواد الفعالة فيها : مواد هلامية وقليل من المواد الدابغة والمقشعة وفى الأوراق مواد قابضة .

أ ـ من الخارج : تستعمل لبخ العشبة الغضة والمهروسة لمعالجة القروح ويستعمل مغليها للمضمضة والغرغرة فى التهاب اللوزتين والفم .

ب ـ من الداخل : يشرب مغليها لمعالجة النزلات الصدرية (سعال مصحوب بقشع) والنزلات المعوية (إسهال) ولمعالجة التهاب الحلق واللوزتين .

ويعمل المغلى كالمعتاد وبنسبة ملعقة كبيرة من العشبة المجففة لكل فنجان من الماء، ويشرب منه ساخنا (٢ـ٣) فناجين فى اليوم . (مقامات السيوطى / ٣٣، ٣٤) .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١١٥ ، ١١٦ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٣٥ ، ١٣٦ ، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٨٥ ، ١٨٦ ، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية للطبيب عبد القادر بن شقرون ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٣٩ ، ومقامات السيوطى للإمام جلال الدين السيوطى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى، ومحمد السعيد بسيونى زغلول / ٣٣، ٣٤ وهامش التحقيق) .

*** الخبازى (٦٢٩ ـ ٦٩١هـ / ١٢٣٢ ـ ١٢٩٢م) :**

عمر بن محمد بن عمر الخبازى الخجندى ، أبو محمد، جلال الدين ، فقيه حنفى، من أهل دمشق. جاور بمكة سنة وعاد إليها . له « المغنى» مخطوط فى أصول الفقه قال الزركلى : اقتنيت منه نسخة كتبت سنة ٦٩٢ ومنه ثانية فى مغنيسا (الرقم ٤٤٣س) كتبت سنة ٧٨٣، و « شرح الهداية » مخطوط (الأعلام ٥/ ٦٣) .

قال صاحب مفتاح السعادة : ومن شروح « المغنى » «شرح منصور القاآنى، وهو أبو محمد منصور بن أحمد بن يزيد الخوارزمى القاآنى. شرح «المغنى» للخبازى شرحًا مفيدًا فى الغاية فى بابه ... ومن شروحه « شرح سراج الهندى» وهو أبو حفص عمر بن إسحاق بن أحمد الغزنوى، سراج الدين الهندى قاضى الحنفية بالقاهرة (مفتاح السعادة ٢/ ١٦٨، ١٦٩) .

(الأعلام للزركلى ٥/ ٦٣ ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ١٦٨، ١٦٩) .

*** خبايا الزوايا:**

خبايا الزوايا فى الفروع : لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى الشافعى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة .

أوله : الحمد لله الذى لم تزل نعمته تتجدد ... إلخ ذكر فيه ما ذكره الرافعى فى النووى [والنووى] فى غير مظنتها من الأبواب فرد كل شكل إلى شكله وكل فرع إلى أصله واستدرك عليه الشريف عز الدين حمزة بن أحمد الحسينى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٨٧٤ أربع وسبعين وثمانمائة وسماه بقايا الخبايا . ولبدر الدين أبى السعادات محمد بن محمد البلقينى المتوفى سنة ٨٩٠ تسعين وثمانمائة حاشية عليه .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٩٩) .

*** خبايا الزوايا فيما فى الرجال من البقايا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الأدب .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم : ٧١٠٩ .

للخفاجى : شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجى، المصرى المتوفى سنة ١٠٦٩هـ / ١٦٥٩م (ترجمته فى بروكلمان الذيل ٢/ ٣٩٦، والأعلام ١/ ٢٢٧، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٣٨) .

ذكر فيه أدباء عصره من شيوخه وشيوخ أبيه، كصاحب الذخيرة وقلائد العقيان واليتيمة والدمية وعقود الجمان. رتبه على خمسة أقسام وخاتمة :

- القسم الأول : فى رجال الشام .
- القسم الثانى : فى رجال الحجاز.
- والقسم الثالث : فى رجال مصر.
- والقسم الرابع : فى رجال المغرب.
- والقسم الخامس : فى رجال الروم .
- والخاتمة : فى نظم المؤلف ونثره .

أوله : « حمدا لك اللهم يطوق جيد البلاغة نظم عقوده، وينسج بنان البيان على منوال البراعة رقيق بروده، وشكرا تدفقت موارده ومصادره وغرقت فى سواحله من كل وارد فكر خواطره ... » .

آخره : « ...

فلا تضيقه بهم قد نزل
وما لغير الله فيه من محل
فاشرحه بالنور اللطيف القدسى
وصير البسط أنيس...

تم نسخ كتاب خبايا الزوايا ... سنة ثلاث وثمانين وألف على يد الفقير رجب بن محمد نزيل دمشق ... » .

كتبت النسخة بخط نسخ مستعجل.

٢٢٧ق ٢١س ١٤×٢٠ سم

(فهرس الظاهرية ١/ ١٩٤، ١٩٥).

كما يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى ، وقد أدرج فى قسم التاريخ :

ينقص من أوله سطورا من المقدمة .

وآخره : « هذا آخر ما تيسر تحريره من نسخة الأصل وقد بقى فيها بعض تراجم لم يتيسر نقلها وضمها لأخواتها لضيق الوقت وقد ألحق المؤلف بعض تراجم الأفاضل الحلبيين بعد نسخ هذه التراجم لم أقف عليها ، وسوف إذا منَّ الله تعالى بالاجتماع به مرة ثانية نستوعب جميع ما فى الأصل. والله المسئول فى تيسير ذلك فإنه القادر عليه والمرجع فى الأمور كلها إليه، وقد أنهيتها نسخا فى مجالس آخرها الليلة التى تسفر عن غرة يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر شعبان المبارك سنة أربعة وخمسين وألف » .

نسخة كتبت بخط نسخى فى ١٠٨ ورقات، ومسطرتها ٢١ سطرا. وبعدها ترجمة وافية للخفاجى حوت الكثير من شعره. وتقع هذه الترجمة فى ٢٥ ورقة .

[مكتبة العباسية ـ البصرة ١٠] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة/ ١٥٧) .

قال صاحب كشف الظنون : وهو تأليف لطيف يدل على مهارة مؤلفه فى الأدب (كشف ١/ ٧٠٠) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٩٤، ١٩٥، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م / ١٥٧ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٠٠) .

* **الخَبَث:**

درجه المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج : ابن جزلة صاحب « منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

خبث ـ «ع» كل خبث فهو داء يجفف تجفيفا شديدا، إلا أن خبث الحديد أشد تجفيفا، وإن سحق مع الخل الثقيف جدا، ثم طبخ صار دواء يجفف القيح الجارى من الأذن زمانا طويلا، حتى يعجب منه من لا يجربه. وهو يحلل الأورام الحارة، وينفع من خشونة الجفن، ويقوى المعدة... ويقطع نزف الحيض، وهو غاية فيه ...

وإذا خالط أدوية المعدة والكبد والطحال والأعضاء الداخلة، المحتاجة إلى التجفيف والقبض، فيجب أن يلطف قبل ذلك بسحقه مع الخل، وتجفيفه فى الشمس ...

وخبث الحديد، قوته شبيهة بقوة زنجار الحديد، إلا أنه أضعف، وخبث النحاس قوته شبيهة بقوة النحاس المحرق، ويغسل كما يغسل النحاس المحرق. وخبث الرصاص أشد قبضا. « ج » خبث الحديد أقوى الخبث تجفيفا، وهو حار يابس فى الدرجة الثالثة، وهو يجفف الرطوبات، ويحلل الأورام الحارة والداحس، ويمنع الحبل، ويقطع النزف حمولا بصوفة، وينفع من اللبن المنعقد فى الثدى إذا شرب، وقدر ما يؤخذ منه دانق، ويعرض لمن شربه ما يعرض لمن سقى برادة الحديد، وعلاجه كعلاجه. خبث الفضة قابض جدا، وفيه قبض وتجفيف، ينفع من الجرب والسعفة، ويدمل القروح، ويمنع النزف وخبث الرصاص قوته مثل قوة الرصاص المحرق. وهو بارد يابس، ينفع من قروح العين «ف» خبث الفضة والحديد والنحاس والرصاص مسخنة كلها مجففة، أجودها الحديد الفولاذى الصافى. الشربة: نصف درهم (المعتمد ١/ ١١٦، ١١٧).

وقال عنه داود الأنطاكى:

خبث هو الأوساخ الخارجة من المعادن وقت سبكها وطبعها كمعادنها؛ وبالجملة كلها جيدة للقروح إلا أن خبث الحديد أحسنها فى ذلك بالنسبة إلى ما فى البواطن يقوى المعدة ... مع صفرة البيض إلى دانق وإن طبخ بزيت ثم عقد بعسل صفى الصوت وأصلح الحلق عن تجربة وخبث الفضة أعظمها للعين والذهب للأعراق الخبيثة وسنستوفى منافعها فى معادنها (التذكرة ١/ ١٣٦).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ١١٦، ١١٧، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٣٦).

* **الخبر:**

الخبر من أقسام علم المعانى، وهو إما أن يكون جملة فعلية أو اسمية.

فالأولى موضوعة لإفادة الحدوث فى زمن مخصوص مع الاختصار وقد تفيد الاستمرار التجددى بالقرائن إذا كان الفعل مضارعا كقول طريف.

أوكلما وردت عكاظ قبيلة
بعثوا إلىَّ عريفهم يتوسم

والثانية موضوعة لمجرد ثبوت المسند للمسند إليه نحو الشمس مضيئة وقد تفيد الاستمرار بالقرائن إذا لم يكن فى خبرها فعل نحو العلم نافع.

والأصل فى الخبر أن يلقى لإفادة المخاطب الحكم الذى تضمنته الجملة كما فى قولنا حضر الأمير، أو لإفادة أن المتكلم عالم به نحو أنت حضرت أمس، ويسمى الحكم فائدة الخبر وكون المتكلم عالما به لازم الفائدة.

وقد يلقى الخبر لأغراض أخرى:

١ ـ كالاسترحام فى قول موسى عليه السلام ﴿ رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير ﴾ [القصص: ٢٤].

٢ ـ وإظهار الضعف فى قول زكريا عليه السلام ﴿ رب إنى وهن العظم منى ﴾ [مريم: ٤].

٣ ـ وإظهار التحسر فى قول امرأة عمران ﴿ رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت﴾ [آل عمران: ٣٦].

أضرب الخبر

حيث كان قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب ينبغى أن يقتصر من الكلام على قدر الحاجة حذرا من اللغو فإن كان المخاطب خالى الذهن من الحكم ألقى إليه الخبر مجردا عن التأكيد نحو أخوك قادم، وإن كان مترددا فيه طالبا لمعرفته حسن توكيده نحو إن أخاك قادم، وإن كان منكرا له وجب توكيده بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر حسب درجة الإنكار نحو إن أخاك قادم، أو إنه لقادم، أو والله إنه لقادم.

فالخبر بالنسبة لخلوه من التوكيد واشتماله عليه ثلاثة أضرب كما رأيت ويسمى الضرب الأول ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث إنكاريا.

ويكون التوكيد بإن وأن ولام الابتداء وأحرف التنبيه والقسم

ونونى التوكيد والحروف الزائدة والتكرير وقد وأما الشرطية (قواعد اللغة العربية / ١٠٨، ١٠٩) .

وجاء فى التعريفات للجرجانى : الخبر لفظ مجرد من العوامل اللفظية مسند إلى ما تقدمه لفظًا نحو زيد قائم ، أو تقديراً نحو قائم زيد؟ وقيل الخبر ما يصح السكوت عليه والخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب .

خبر كان وأخواتها : هو المسند بعد دخول كان وأخواتها .

خبر إن وأخواتها : هو المسند بعد دخول إن وأخواتها .

خبر لا التى لنفى الجنس : هو المسند بعد دخول لا هذه .

خبر ما ولا المشبهتين بليس : هو المسند بعد دخولهما (التعريفات / ١٣٠) .

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى بك ناصف وزملائه / ١٠٨ ، ١٠٩ ، والتعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٣٠) .

*** الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال : رسالة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة أولها الحمد لله الذى فاوت بين خلقه فى المراتب إلخ (كشف ١/ ٧٠٠)

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى تحت العنوان المختصر «الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد :

الرقم ٥٢٦٨

ـ رسالة فى جواب عن سؤال بعض الناس وأن بعضهم ينكرون على السادة الصوفية بأن منهم أبدالا ونقباء ونجباء وأوتادا فتصدى لذلك المؤلف بهذه الرسالة مدعما ذلك بالأحاديث والأخبار والقرائن وكان تأليفها فى يوم السبت ثامن محرم سنة ٨٨٣ هـ.

المؤلف : أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م.

أولها : الحمد لله الذى فاوت بين خلقه فى المراتب وجعل فى كل قرن سابقين، بهم يحيى ويميت وينزل الغمام الساكب ...

آخرها : وجود شخص فى مكانين فى وقت واحد لأن ذلك إثبات تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية وقد قررت نظير ذلك فى الروح بعد الموت فى باب مقر الأرواح ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ : ١٤ ذى القعدة سنة ١١١٢ هـ

نسخة ثانية .

الرقم ١١٢٤٢

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخى جميل : الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات : نسخة مراجعة .

نسخة ثالثة .

الرقم ٥٤٨٥

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥/ ١٢٨ ، الضوء اللامع ٤/ ٦٥ ، النور السافر/ ٥٤ ، الكواكب السائرة ١/ ٢٦٦ .

طبعة الكتاب : طبع ضمن كتاب الحاوى للفتاوى ٢/ ٤٥٥ على نفقة مكتبة القدسى بمصر، ثم صور حديثا .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى من كتاب الحاوى للفتاوى طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، وتقع فى جزءين، وتقع الرسالة فى الجزء الثانى ص٢٤١ ـ ٢٥٥ .

بعض نسخ الكتاب : الأحمدية بحلب ١٨٣١/ ٨ مجاميع ، ويحتفظ الأستاذ محمد رياض المالح واضع فهرس الظاهرية بنسخة مخطوطة منه (فهرس الظاهرية ١/ ٤٩٤ ـ ٤٩٦) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٠٠ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٩٤ ـ ٤٩٦)

*** الخبر الصحيح عن عشائر المنتفق (تاريخ المنتفق):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى وجاء بيانه كما يلى :

المؤلف : وضعه بالتركية : سليمان فائق بك (ت : ١٣١٤ هـ / ١٨٩٦ م) نقله إلى اللغة العربية : محمد خلوصى الناصرى .

أوله : «الخبر الصحيح عن عشائر المنتفق :

مساكن المنتفق: أن رواد الأخبار ونقلة الآثار، قد اتفقوا على الأخبار الآتية عن أحوال عشائر المنتفق:

فمساكن هذه العشائر الجغرافية كائنة فى الجانب الغربى من مدينة البصرة ... ».

آخره: « ... تمت كتابة هذه الرسالة منقولة من نسخة معربة من الأصلية التركية، وكان تمامها يوم الثلاثاء من شهر رجب الفرد لاثنى عشر يوما خلت منه لسنة ستة وثلاثين وثلثمائة وألف».

يلى ذلك فهرس بالموضوعات.

نسخ مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب الدراسات العليا بكلية الآداب من جامعة بغداد.

بخط مشق معتاد

٦٣ ص، ١٩ س

(٢٥ / تاريخ)

أشرف على نشره السيد عبد الرزاق الحسنى، وصدره بمقدمة (ص ٣ ــ ٥) مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٦١، ٩٠ صفحة.

توجد منه نسخة خطية فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد (برقم ١١٢٢)، وانظر بشأن نسخه الخطية مقدمة الناشر (مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١٢، ٢٥٥).

*** خبر عروة وعفراء:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٣٠١٩٧ / ٢

لم يعلم المؤلف.

الأول: (ذكروا والله أعلم وأحكم ... من أحاديث الأمم أنه كان فى قديم الزمان، وسالف الدهر، ... قبيلة من قبائل العرب يقال لها بنو عروة . .) وهو فى أخبار عروة بن خزام وعفراء، تسبقه رسالة أخرى فى خبر هند وبشر بن سعد الأزدى، والأشعار المنسوبة لهما.

نسخة جيدة، كتبها عبد الرحيم بن إسماعيل المولوى سنة ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م فى بغداد فى آخرها قصيدة لحسن فهمى شيخ الإسلام.

٥٣ ص. ٢٢ × ١٥ سم. ١٩ س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٦)

*** الخبر عن البشر:**

الخبر عن البشر: للشيخ تقى الدين أحمد بن على المقريزى المؤرخ المتوفى سنة ٨٤٥ خمس وأربعين وثمانمائة وهو كبير فى أربع مجلدات ذكر فيه القبائل وأنساب النبى ﷺ وعمل له مقدمة فى مجلد.

(كشف الظنون ١ / ٧٠٠)

*** الخبر فى عجائب البشر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق ((أو بمكتبة الأسد) الرقم ٥٩٧٥

لمحمد الثواتى (؟)

أوله: «الحمد لله الذى تنزه عن الجور وتكبر عن الظلم وعدل فى أحكامه وأحسن إلى عباده ... أما بعد فهذا كتاب فيه تسلية للنفس عندما يصيبها الملل فى بعض الأحوال وتنشيط واستراحة للقلب ليكون ذلك أعون لها على القراءة ... ».

آخره « ... ثم قالت لجواريها: اخرجنه عنى، فأخرج ومضى مسرعا إلى الوليد فقال له الوليد: ماذا كنت فيه يا أبا محمد؟ قال والله ما سكتت أم البنين حتى كان بطن الأرض أحب إلىّ من ظهرها فضحك ثم قال: إنها ابنة عبد العزيز.

وعجائب الدنيا والمخلوقات لا تحصى. وليكن هذا آخر ما قصدنا ونحن نستغفر الله تعالى من اشتغالنا بما لا يعنى والله المسئول أن يغفر لنا ...

وكان الفراغ منه ضحوة الأحد السابع والعشرين من شهر شوال عام الأربعة والعشرين بعد الألف على يد كاتبه ... محمد العربى بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمد ابن الحاج ...».

النسخة مفروطة خطها مغربى

١٣٤ ق ٣٤ س ٢١ × ٢٨ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٩٦، ١٩٧).

* **الخبر (فى علم الحديث):**

الخبر: ـ ابن حجر: الخبر عند علماء الفن مرادف للحديث؛ فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع.

ـ «الحديث» ما جاء عن النبى (ﷺ) و «الخبر» ما جاء عن غيره، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدِّث، وبالتواريخ ونحوها (أخبارى).

ـ قيل بين «الحديث» و «الخبر» عموم وخصوص مطلق؛ فكل حديث خبر لا عكس. وقيل لا يطلق الحديث على غير المرفوع إلا بشرط التقييد.

ـ الخبر فى اصطلاح فقهاء خراسان هو المرفوع (معجم مصطلحات توثيق الحديث/ ٣٣).

وقد أورد العلامة ابن النفيس فى كتابه «المختصر» فصلا فى تعديد أقسام الخبر. وفصلا فى الخبر المتواتر، وهذا الفصل الأخير لا يعد تكرارا لما سبق أن أوردناه فى مادة «التواتر» (انظرها فى م ١٠/ ٥٩٣، ٥٩٤) إذ أن ما جاء بها كان قاصرا على التواتر فى القراءات. قال ابن النفيس رحمه الله عن أقسام الخبر:

إن الخبر إذا اعتبر بذاته فقط، كان لا محالة محتملا للصدق والكذب. وأما إذا اعتبر مع أمر آخر ينضاف إليه، فقد يصير معلوم الصدق، وقد يصير معلوم الكذب، وقد يظن به الصدق، وقد يظن به الكذب.

أما الخبر المعلوم الصدق؛ فقد يكون كذلك، للعلم بصدق المخبر، وقد يكون لغير ذلك. والمخبر المعلوم الصدق هو الله تعالى ونبيه ﷺ، ومجموع المسلمين، والإمام المعصوم على قول من يقول به (هم الشيعة)؛ وكذلك من أخبر أحد هؤلاء بصدقه.

وكذلك إذا قال واحد من المسلمين بحضرة النبى ـ ﷺ ـ قولا دينيا يفند شرعا عاما، وكان وقت العمل به حاضرا، وسمعه النبى ـ ﷺ ـ ولم ينكر منه شيئًا، ولا ظهر منه ما يُشعر بالإنكار فإنَّا حينئذٍ نجزم بصدق ذلك القائل.

وكذلك الخبر الذى تحتف به قرائن كثيرة تدل على صدقه، كما إذا أخبر ولد المريض بموت والده، وهو مشقوق الجيب، مرسل الشعر، والعويل يسمع من داره، والنعش موضوع على بابها، فإنها حينئذ نجزم بصدق ذلك الخبر.

وكذلك الخبر المتواتر، ولذلك نجزم بوجود خراسان، وإن كنا لم نشاهدها، وذلك لأجل تواتر الخبر بوجودها.

وأما الخبر الذى يجزم بصدقه، لا لأجل الجزم بصدق المخبر؛ فقد يكون كذلك لموافقته الخبر المعلوم الصدق. كما لو أخبر واحد بما يوافق خبر الله، أو خبر رسوله، أو بما اتفق المسلمون عليه، وكذلك إذا أخبر بما يلزم ذلك، كما لو قال قائل: بعض الميتة حرام. فإن هذا لازم لقوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ [المائدة: ٣].

وقد يكون كذلك لأجل الجزم بمطابقة ما أخبر به للواقع، والعلم بذلك قد يكون بديهيا، كما لو قال قائل: الاثنان نصف الأربعة والكل أعظم من الجزء. وقد يكون غير بديهى، كما لو قال قائل: إن لنا صانعا، وإن العالم محدَث.

وأما الخبر المعلوم الكذب، فقد يكون كذلك لأجل العلم بصدق خبر آخر ينافيه، إما يضاده أو يناقضه، كما لو أخبر واحد بما ينافى قول الله، أو قول رسوله ﷺ أو قول مجموع المسلمين. وقد يكون كذلك، لأجل العلم بمخالفة ما أخبر به الواقع. والعلم بذلك قد يكون نظريا كالأخبار التى يوردها المبتدعون، نصا فى التشبيه؛ فإن هذه نجزم بأنها لم ترد كذلك، لجزمنا بأن التشبيه محال. وقد يكون بديهيا، كما لو قال أحد: إن البعض أعظم من الكل! وقد يكون الخبر معلوم الكذب لأجل احتفاف القرائن به ـ الدالة على كذبه ـ كما لو قال واحد إنه نبى، ولم يأت بمعجز، فإنا حينئذ نجزم بكذبه. هذا قبل بعثة نبينا ـ ﷺ ـ وأما بعد ذلك، فإنا نكذبه ولو أتى بما يظن به أنه معجز، لعلمنا أن رسول الله ﷺ خاتم النبيين.

وكذلك لو أخبر واحد بنزول مطر كثير فى بقعة، فوجدناها عقب ذلك جافة، فإنا حينئذ نجزم بكذبه. وكذلك لو أخبرنا بمهم، نعلم أنه لو كان صادقا لاشتهر الإخبار به، فلما يخبر

به سوى واحد، فإنا حينئذ نجزم بكذبه . . كما لو قال قائل: إن النبى ﷺ نسخ صلاة الجمعة! فإن هذا نجزم بكذبه، لأن هذ النسخ مهم عظيم فى الدين، فمحال أن يتفرد بنقله واحد، وكذلك لو قال قائل: إن الملك أمر الجند بهدم السور مثلا، وبعد مدة لم ينقل ذلك غيره، ولم يظهر له أثر، فإنا حينئذ نجزم بكذبه.

وقد يكون الخبر مقطوعا بكذبه لغير ذلك، كما لو قال قائل: إن جميع كلامى كذب! فإنا حينئذ نجزم بكذبه، لأن هذا لو كان صادقا، لزم أن يكون كاذبا لأنه من جملة كلامه.

وأما المظنون الصدق، فكما إذا أخبر العدل الثقة، عن وجود شىء وجوده أكثرى وأما الخبر المظنون الكذب، فكما إذا قال واحد: إن كذا كان كذا بحضور هؤلاء الجماعة فكذبوه فى الحال. وكذلك إذا أخبر المعتاد الكذب عن وجود شىء نادر الوجود جدا، أو تفرد بخبر تتوفر الدواعى على نقله.

ثم ينتقل ابن النفيس إلى الكلام على الخبر المقطوع بصدقه فيتناوله فى فصلين: الأول منهما فى تحقيق الكلام فى الخبر المتواتر يقول فيه:

التواتر فى اللغة هو التتابع، وهو ورود شىء بعد آخر ... وأما فى الاصطلاح الواقع بين العلماء، فإن الخبر المتواتر هو: خبر أقوام بلغوا فى الكثرة إلى حد يمنع العقل من توافقهم فى ذلك على الكذب، فلذلك هو يفيد القطع. وقالت السمنية والبراهمة: إنه يفيد الظن الغالب دون العلم. وقيل: إنه يفيد العلم فى الموجودات ـ كوجود خراسان ـ وأما الأمور الماضية كوجود الشافعى ـ رضى الله عنه ـ فى زمانه، فإنما يفيد الظن. وقال الكعبى وأبو الحسن البصرى: إنه يفيد العلم، ولكن ذلك العلم ثابت بالنظر.

والحق، وهو رأى الجمهور، أنه يفيد العلم مطلقا. وأن ذلك العلم ضرورى، ولذلك فإنا لسنا نشك ولا نرتاب بوجود أصبهان وامرؤ القيس الشاعر، وإن كنا لم نشاهد ذلك، بل إنما استفدنا العلم به من كثرة المخبرين عنه، حتى علمنا أن مثل هؤلاء لا يمكن توافقهم على الكذب، ولولا أن هذا العلم ضرورى، لتوقف حصوله على النظر، فكان إنما يحصل لأهل النظر والاستدلال، وليس كذلك.

وإنما يكون الخبر متواترا، حتى يفيد العلم بشروط:

أحدها: أن يكون السامع له من أهل العلم؛ إذ يستحيل حصول العلم فى غير متأهل له، فلذلك لا يكون مجنونا ولا غافلا، ولا مفرط السكر، ولا طفلا غير مميز.

وثانيا: أن يكون السامع ليس عنده علم ضرورى بثبوت المخبر عنه، وإلا لم يكن مستفيدا للعلم بذلك من الخبر، وقال الشريف المرتضى:

«يشترط أن لا يكون عند السامع شبهة، تشككه فى صدق الخبر». فلذلك عند الشيعة: إنما لم نجزم نحن (يقصد أهل السنة) بصحة النص الوارد فى إمامة على رضى الله عنه لأجل ما عندنا من الشُّبه المانعة لنا عن ذلك . . وهذا فاسد، فإن الشُّبه لا تقوى على دفع العلوم الضرورية.

وثالثها: أن يكون المخبر عنه ممكنا؛ فلو أخبر أهل العالم أن الاثنين فرد، لم يلتفت إلى ذلك.

ورابعها: أن يكون المخبرون جازمين بما أخبروا به، فلو كانوا ظانين ذلك؛ لم يكن ذلك مفيدا لقطع السامع.

وخامسها: أن يكون إخبارهم عن مشاهدة، أو عن مشاهدين؛ فلو أخبر أهل العالم بأن العالم محدث لم يكن لإخبارهم أثر فى إفادة علم أو ظن بذلك.

وسادسها: أن تكون مشاهدة المشاهدين للمخبر عنه، حقيقة وصحيحة، فلا تكون على سبيل غلط الحس؛ فلذلك لا نلتفت إلى إخبار النصارى بصلب المسيح ـ عليه السلام ـ فإن ذلك شُبه لهم.

وسابعها: أن يكونوا بصفة يوثق معها بقولهم، فلو أخبروا متلاعنين أو مكرهين على ذلك الخبر، لم تلتفت إلى ذلك.

وثامنها: أن يبلغ المخبرون فى الكثرة إلى حد يمنع العقل توافقهم على الكذب. واختلف الناس فى هذه الكثرة، فقيل: أقلها خمسة، إذ مادون ذلك ببينة شرعية، إنما تفيد الظن، وتُعل تزكية الشهود. وقال القاضى أبو بكر: إنى أقطع أن الأربعة لا تكفى، وأتردد فى الخمسة، وقيل: بل أقل ذلك عشرة بعدد النقباء، إذا الغرض منهم حصول العلم بقولهم. وقيل: أقل ذلك عشرون، لقوله تعالى: ﴿إن يكن منكم

عشرون ﴾ [الأنفال: ٦٥] وقيل أربعون؛ لأن ذلك أقل عدد ينعقد به للجمعة. وقيل: سبعون، لأن موسى عليه السلام اختار هذا العدد من قومه. وقيل: لا بد من كثرة لا يحصرها عدد، ولا يحوى المخبرين بلد.

(جاء فى هامش المحقق التعليق التالى على ما ذكره ابن النفيس عن عدد النقباء:

النقباء: كلمة قرآنية؛ والمفروض أن عددهم اثنا عشر نقيبا وليس كما يرد هنا.. انظر قوله تعالى: ﴿وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا﴾ فالنقيب هنا: الأمين والكفيل. وكان النبى - ﷺ - قد جعل ليلة العقبة اثنى عشر نقيبا كلهم من الأنصار يعلمون قومهم الإسلام (لسان العرب ٣/ ٦٩٩).

والنقباء: لفظة صوفية تشير إلى جماعة معينة من الأولياء (راجع المعنى الصوفى لهذا اللفظ فى: تعريفات الجرجانى ص ٢٦٦، اصطلاحات القاشانى ص ٩٦) ولهم أيضا فى التصوف، العدد ١٢، وهو عدد النقباء فى القرآن الكريم)

وأما الحق، فهو أن هذه الكثرة لا تنضبط بعدد مخصوص، إذ تختلف الحال فى ذلك باختلاف الوقائع وأحوال المخبرين والسامعين؛ فإخبار القضاة والأمراء عن ركوب السلطان، ليس كإخبار الرعاع بمروق بلدة فى صحراء خراسان؛ فلذلك: حصول القطع بصدق الخبر دليل على تحقق الكثرة المشروطة، لا عكس ذلك.

وتاسعها: أن تستوى الأطراف والوسائط جميعها فى أن كل واحد منها يفيد القطع بكثرة المخبرين. والعلم بذلك عسير؛ فلذلك يعتمد على حصول المشروط، وهو العلم اليقين فمهما تحقق ذلك جزم بأن شروط هذا الخبر تحققت؛ وإن لم نكن عالمين بحال واسطة من طبقات الرواة ونحو ذلك.

ولو تحققت الأشياء التى نعتقد أنها هى الشروط، ولم يحصل لنا العلم بصدق الخبر، نعلم قطعا أنه قد فات بعض الشروط المعسرة فى نفس الأمر، فإن هذه الشروط مهما تكاملت لزمها بالضرورة حصول العلم بصدق الخبر.

وقال القاضى: إنه مهما حصل هذا العلم لشخص فلا بد من حصوله لجميع الأشخاص؛ لتحقق الموجب للعلم عند كل واحد منهم.. وهذا لا يصح! إذ لا بد مع المخبرين من قرائن تدل على صدقهم واستحالة اتفاقهم على الكذب. وهذه القرائن يختلف ظهورها للأشخاص، وقد يتحقق التواتر عن شىء لم يصرح بالخبر عنه، وإنما لزم لعدة إخبارات، لو كانت عن شىء واحد، لصح فيه التواتر. وهذا كالأخبار الدالة على شجاعة على رضى الله عنه وكالدالة على سخاوة حاتم؛ وذلك بأن يروى واحد أن حاتما وهب مائة من الإبل، ويروى آخر أنه أعتق جماعة من العبيد، ويروى آخر أنه تصدق بمال جزيل ونحو ذلك. فتدل هذه الأخبار جميعها بالالتزام على سخاوته.. ويسمى هذا التواتر، تواترا بالمعنى.

وعاشرها: قد شرط بعضهم فى خبر التواتر، اختلاف أنساب المخبرين وأديانهم ومساكنهم وشرط بعضهم عدالة المخبرين، وشرط الروافض أن يكون منهم الإمام المعصوم.. والكال باطل! فإنا نجزم بوجود بغداد، وإن كنا لم نعتبر فى المخبرين بها شيئا من ذلك.

ثم ينتقل ابن النفيس إلى الفصل الثانى وهو فى تحقيق الكلام فى بقية الأخبار المفيدة للعلم، وقد جاء فيه ما يلى:

أما خبر الله - عز وجل فجميع من تعرّف بالصانع وبكلامه لا يشك فى استحالة الكذب عليه، والعلم بذلك قريب من أن يكون أوليا.

وأما خبر رسول الله - ﷺ - فلو لم يكن الكذب عليه محالا، لم يكن لبعثته فائدة؛ وذلك لأن فائدة الرسول - عليه السلام - تعريفنا بالله تعالى، وبالمعاد إليه، وبنعيم الآخرة وعذاب جهنم، ونحو ذلك. وإنما يتم ذلك بأن يكون كلامه صادقا، فلو جاز أن يكذب، لجاز أن يكون ما يخبر به من ذلك كله كاذبا، وذلك ينافى الرسالة.

وأما خبر مجموع المسلمين، فقد علمنا وجوب صدقه من قول الله تعالى، وقول رسوله على ما بيناه فى كتبنا الأصولية.

وأما الخبر الذى يسمعه النبى - ﷺ - فلا ينكره، فقد قال بعضهم: إن ذلك الخبر يجزم بصدقه مطلقا.. والحق؛ أن هذا الخبر قد يكون عن أمر دينى، وقد يكون عن أمر دنيوى. فإذا كان عن أمر دينى، فإنما نجزم بصدقه بشروط:

أحدها : أن يكون وقت العمل بذلك الأمر قد حضر، فإنه لو لم يكن كذلك، لجاز أن يكون ترك النبى ـ ﷺ ـ الإنكار؛ لأنه يجوز له تأخير البيان إلى وقت الحاجة .

وثانيها : أن لا يكون النبى ـ ﷺ ـ قد تقدم فبين حكم تلك الواقعة، فإنه لا يجب عليه تكرير بيان كل وقت، فلعله حينئذ إنما ترك الإنكار لاعتماده على ما قدمه من البيان .

وثالثها : أن يكون ما أخبر به مما لا يمكن أن يشرع، فلو قال قائل : إن الله تعالى قد أوجب على الناس الطيران أو ترك التنفس، لجاز أن يكون سكوت النبى ـ ﷺ ـ عن الإنكار لعلمه أن مثل هذا القول مما لا يصغى إليه .

وإذا كان هذا الخبر عن أمر دنيوى، فقد قيل : إنه يجزم بصدقه إذا علم أن النبى ﷺ عالم بالواقعة؛ وكذلك إذا قال المخبر : « وهذا النبى ﷺ يعلم صحة ما أقوله . . » وهذا ضعيف، فإن النبى ﷺ ليس يلزمه تبيين الأمور الدنيوية ولا يلزمه الإنكار على الكاذب إذا لم يحلف .

وأما الخبر الذى تحتف به القرائن، فقد منع جماعة من الأولين إفادته للعلم؛ لأجل تغليط بعض القرائن . . وهذا لا يصح، فإن من قطعت يده بسكين حاد، وهو يستغيث ويتغير لونه، فأخبر أحد بأنه متألم؛ لا يشك أحد فى صدق ذلك الخبر. لكن هذه القرائن مما لا ينضبط .

وإذ أخبار رسول الله ﷺ جميعها صادقة، فإنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى، فمن شافهه رسول الله ﷺ بأمر، كان ذلك الأمر معلوم الصدق قطعا، وكذلك من نقل إليه كلامه على وجه يفيد القطع، كالخبر المتواتر؛ ونحوه .

وأما الأخبار التى بأيدينا الآن، فإنما نتبع فيها غالب الظن، لا العلم المحقق، خلافا لقوم وقال قوم : إن جميع ما اتفق عليه مسلم والبخارى، فهو مقطوع به، لأن العلماء اتفقوا على صحة هذين الكتابين . . والحق أنه ليس كذلك! إذ الاتفاق إنما وقع على جواز العمل بما فيهما، وذلك لا ينافى أن يكون ما فيهما مظنونا بصحته، فإن الله تعالى لم يكلفنا الوقوف عند العلم، ولذلك يجب الحكم بموجب البينة؛ وإن كانت إنما أفادت الظن، فتصح الصلاة فى الثوب الذى لم يغسل فى الحال، مع جواز تنجسه، وما ذاك إلا لأنا نظن طهارته، وأمثال ذلك فى الشرعيات كثير. (المختصر فى علم أصول الحديث ٩٩/ ١١٥).

ومن المفيد أن ننقل هنا ما أورده الجرجانى عن الخبر فى تعريفاته، قال رحمه الله :

الخبر على ثلاثة أقسام : خبر متواتر، وخبر مشهور، وخبر واحد .

أما الخبر المتواتر فهو كلام يسمعه من رسول الله ﷺ جماعة، ومنها جماعة أخرى إلى أن ينتهى إلى المتمسك .

وأما الخبر المشهور، فهو كلام يسمعه من رسول الله ﷺ واحد، ويسمعه من الواحد جماعة، ومن تلك الجماعة أيضا جماعة إلى أن ينتهى إلى المتمسك .

وأما خبر الواحد (انظر مادة «الآحاد» فى م ١/ ١٧٣ ـ ١٨١) فهو كلام يسمعه من رسول الله ﷺ واحد، ويسمعه من ذلك الواحد واحد آخر، ومن الواحد الآخر آخر إلى أن ينتهى إلى المتمسك .

والفرق هو أن جاحد الخبر المتواتر يكون كافرا بالاتفاق، وجاحد الخبر المشهور مختلف فيه والأصح أنه يكفَّر، وجاحد خبر الواحد لا يكون كافرا بالاتفاق .

والخبر نوعان . . مرسل ومسند، فالمرسل منه ما أرسله الراوى إرسالا من غير إسناد إلى راو آخر، وهو حجة عندنا (أى فى المذهب الحنفى) كالمسند، خلافا للشافعى فى إرسال الصحابى وسعيد بن المسيب (أحد فقهاء المدينة السبعة ونورده فى موضعه إن شاء الله تعالى)، والمسند ماأسنده الراوى إلى راو آخر إلى أن يصل إلى النبى ﷺ .

ثم السند أنواع : متواتر، ومشهور، وآحاد . فالمتواتر منه ما نقله قوم عن قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب فيه، وهو الخبر المتصل إلى رسول الله ﷺ، وحكمه يوجب العلم والعمل قطعا حتى يكفر جاحده، فالمشهور منه هو ما كان من الآحاد فى العصر الأول، ثم اشتهر فى العصر الثانى حتى رواه جماعة لا يتصور تواطؤهم على الكذب، وتلقته العلماء بالقبول، وهو أحد قسمى التواتر، وحكمه يوجب طمأنينة

القلب لا علم يقين حتى يضل جاحده ولا يكفر وهو الصحيح، وخبر الآحاد: هو ما نقله واحد عن واحد، وهو الذى لم يدخل فى حد الاشتهار، وحكمه يوجب العمل دون العلم، ولهذا لا يكون حجة فى المسائل الاعتقادية.

وخبر الكاذب: هو ما تقاصر عن التواتر (التعريفات / ١٣٠، ١٣١)

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣٣، والمختصر فى علم أصول الحديث لابن النفيس ـ دارسة وتحقيق د. يوسف زيدان / ٩٩ ـ ١٥٥، والتعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٣٠، ١٣١)

انظر مادة «الآحاد» فى م ١/ ١٧٣ ـ ١٨١، ومادة «التواتر» فى م ١٠/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤، ومادة «الحديث (علم ـ) فى م ١٣/ ٢٤٦ ـ ٢٦٠.

***خبر قس بن ساعدة الإيادى:**

خبر قس بن ساعدة الإيادى: لأبى محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى المتوفى سنة ٣٤٧ سبع وأربعين وثلثمائة (كشف الظنون ١/ ٧٠٠)

*** خبر قس بن ساعدة وغير ذلك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٣٧٥٤ مجاميع ١٧.

رواية أبى محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال الحافظ عن شيوخه المتوفى سنة ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م (ترجمته فى الأعلام ٢/ ٢١٣ ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٨٠).

أوله: «أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال قراءة عليه فى رجب سنة [ ] وثلاثين وأربع مائة قال: حدثنا عمر بن أحمد بن [ ] إملاء، ثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندى، نا عثمان بن أبى شيبة، نا جرير عن الأعمش عن ...».

آخره ناقص ينتهى بقوله «... أما بعد فقد بلغنى كتابك يذكر أن الناس سألوا أن تقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم فإذا جاءك كتابى هذا فانظر ما أجلب الناس عليك إلى العسكر من كراع أو مال».

نسخة قديمة عليها سماعات

(٣٢ـ٣٦) ٥ ق ١٧س ١٣ × ١٨,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٩٧، / ١٩٨)

*** خبر كان وأخواتها:**

قال ابن الحاجب:

هو المسند بعد دخولها، مثل: كان زيد قائما، وأمره كأمر خبر المبتدإ، ويتقدم على اسمها معرفة، وقد يحذف عامله فى مثل: «الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير، وإن شرا فشر»، ويجوز فى مثلها أربعة أوجه، ويجب الحذف فى مثل: أما أنت منطلقا انطلقت: أى لأن كنت (الكافية / ٣٩٦)

وجاء فى منظومة الدرة اليتيمة للشيخ ابن نبهان:

** وما أتى لنحو كان من خبر **

أى لكان ونحوها من خبر. ويشرح هذا الشطر الأول من البيت الشيخ محمد على بن حسين المالكى فيقول:

أما خبر كان وأخواتها فأنواعه ثلاثة. أحدها مفرد وهو ما ليس جملة ولا شبيها بها وهو قسمان: جامد ومشتق.

وثانيها جملة وهى نوعان فعلية واسمية. ويشترط فى الجملة الواقعة هنا خبرا ما اشترط فيها إذا وقعت خبر المبتدأ بلا فرق.

وثالثها شبه الجملة وهو نوعان أيضا ظرف وجار ومجرور والظرف زمانى ومكانى وشرطه كشرطه المتقدم إذا وقع خبرا للمبتدأ.

وحكم خبر كان وأخواتها وجوب نصبه وعدم جواز حذفه وإن له بملاحظته مع الاسم والفعل الناقص ستة أحوال: أحدها وجوب التأخر عن الاسم وذلك فى محلين: الأول إذا التبس مع الاسم نحو كان صاحبى عدوى فلا يجوز تقديم عدوى على أنه خبر لأن لا يعلم ذلك لعدم ظهور الإعراب، والثانى إذا كان الخبر محصورا فيه نحو ﴿وما كان صلاتهم

عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾ [الأنفال: ٣٥] أى تصفيرا بالفاء وتصفيقا.

وثانيها وجوب توسطه بين الفعل والاسم وذلك إذا دخلت أن المصدرية على الفعل واتصل الاسم بضمير عائد لبعض الخبر نحو يعجبنى أن يكون فى الدار صاحبها فيمتنع تأخير فى الدار لمكان الضمير ويمتنع تقديمه على الفعل لئلا يفصل بين أن وصلتها وعلى أن لأن معمول الصلة لا يتقدم على الموصول.

وثالثها وجوب تقديمه على الفعل وذلك إذا كان اسم استفهام نحو أين كان زيد أو اسم شرط نحو أينما كان زيد أجلس.

ورابعها وجوب تأخيره أو توسطه وذلك إذا ولى الفعل حرف استفهام كهل كان زيد قائما فيمتنع تقديمه على هل لأن لها الصدر وعلى كان لئلا يفصل بينهما.

وخامسها وجوب توسطه أو تقدمه وذلك فى محلين: الأول أن يتصل الاسم بضمير يعود لبعض الخبر نحو كان فى الدار صاحبها وكان غلام هند بعلها بنصب غلام، والثانى أن يكون الاسم محصورا فيه نحو ما كان قائما إلا زيد لجواز تقديم الخبر على كان لا على ما لأن لها الصدر.

وسادسها جواز الثلاثة التقدم والتأخر والتوسط وذلك إذا فقد ما يقتضى وجوب أى واحد منها نحو كان زيد قائما وكان غلام هند مبغضها بنصب مبغض فيجوز تقديمه لتقدم مرجع الضمير رتبة وإن تأخر لفظا وأنه يمتنع تقديمه حيث كان خبر الغلام على ما المصدرية المتصلة بها اتفاق لامتناع تقديم معمول الصلة على الموصول وأنه يمتنع عند غير الكوفيين تقديمه على ما النافية حيث كان فعله الناقص منفيا بها ولو كان النفى شرطا فى عمله خلافا لابن كيسان والنحاس فى إجازتهما نحو قائما مازال زيد نظرا لكون نفى زال وأخواتها إيجابا فكأنه لم يكن نفى وأنه يمتنع أن يلى معموله عامله حيث كان معموله غير ظرف ولا جار ومجرور كما فى نحو كان زيد آكلا طعامك ولهذا المثال أربعة ألفاظ ولكل لفظ منها ست صور فجملة صوره أربع وعشرون الممتنع منها ثلاث لما فيها من الفصل بين العامل والمعمول بمعمول غيره وهو ممتنع وإن كان ذلك الغير معمولا لذلك العامل والجائز ما بقى (فرائد النحو الوسيمة/ ٨٣، ٨٤)

(الكافية لابن الحاجب المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٩٦، وفرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة» للشيخ محمد على بن حسين المالكى، وبهامشه «الدرة اليتيمة» لناظم عقدها الشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمى. ط مصطفى البابى الحلبى. ربيع الثانى سنة ١٣٤٦ هـ/ ٨٣، ٨٤).

انظر: الخبر (فى علم الحديث).

*** خبر ما ولا المشبهتين بليس:**

هو المسند بعد دخولهما، وهى لغة أهل الحجاز، وإذا زيدت إن مع ما أو انتقض النفى بإلا، أو تقدم الخبر بطل العمل، وإذا عطف عليه بموجب فالرفع.

(الكافية لابن الحاجب المطبوع فى «مجموع مهمات المتون»/ ٣٩٧ ـ٣٩٨).

*** الخبر المعرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وثغر المغرب:**

سماه بروكلمان (١/ ٥٠٩) «القصص المغرب عن الخبر المعرب عما وقع بالأندلس وثغور المغرب» من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لمحمد أبى راس بن أحمد بن عبد القادر الناصرى، المتوفى ١٢٣٨ هـ.

وهو كتاب فى ذكر ما جرى للمسلمين مع الكفار فى العدوة والأندلس أوله: «حمدا للفاعل فى خلقه ما يريد، وبالنصر والخذلان فريد».

وآخره: «ومعنى لبى: أجاب. ومعنى: «لم يَتَّس»: لم يقتد بمن قبله». نسخة كتبت بخط حديث ١٣٠٠ هـ. وهى فى ١٤٢ ورقة، ومسطرتها ٢٤ سطرا [نسخة فى حيازة السيد حسن القادرى] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م/ ١٥٨).

انظر: الخبر (فى علم الحديث)

*** الخبر والإنشاء:**

كل كلام فهو إما خبر أو إنشاء والخبر ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب كسافر محمد، وعلى مقيم. والإنشاء ما لا يصح أن يقال لقائله ذلك كسافرْ يامحمد، وأقم ياعلى والمراد بصدق الخبر مطابقته للواقع وبكذبه عدم مطابقته له فجملة على مقيم إن كانت النسبة المفهومة منها مطابقة لما فى الخارج فصدق وإلا فكذب. ولكل جملة ركنان محكوم عليه ومحكوم به ويسمى الأول مسندا إليه كالفاعل ونائبه والمبتدإ الذى له خبر، ويسمى الثانى مسندا كالفعل والمبتدإ المكتفى بمرفوعه، وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة فهو قيد.

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى بك ناصف وزملائه / ١٠٧).

*** الخبر والإنشاء (علم):**

أدرجه الحافظ السيوطى تحت النوع السابع والخمسين من أنواع علوم القرآن الكريم وقال عنه :

اعلم أن الحذاق من النحاة وغيرهم وأهل البيان قاطبة على انحصار الكلام فيهما وأنه ليس له قسم ثالث. وادعى قوم أن أقسام الكلام عشرة : نداء، مسألة، وأمر، وتشفع، وتعجب، وقسم، وشرط، ووضع، وشك، واستفهام. وقيل تسعة بإسقاط الاستفهام لدخوله فى المسألة. وقيل سبعة بإسقاط الشك لأنه من قسم الخبر. وقال الأخفش : هى ستة : خبر، واستخبار، وأمر، ونهى، ونداء، وتمن. وقال بعضهم خمسة : خبر، وأمر، وتصريح، وطلب، ونداء. وقال قوم : أربعة : خبر، واستخبار، وطلب، ونداء. وقال كثيرون : ثلاثة : خبر، وطلب، وإنشاء. قالوا لأن الكلام إما أن يحتمل التصديق والتكذيب أو لا.

الأول الخبر.

والثانى إن اقترن معناه بلفظه فهو الإنشاء، وإن لم يقترن بل تأخر عنه فهو الطلب. والمحققون على دخول الطلب فى الإنشاء وأن معنى اضرب مثلا وهو طلب الضرب مقترن بلفظه، وأما الضرب الذى يوجد بعد ذلك فهو متعلق الطلب لا نفسه. وقد اختلف الناس فى حد الخبر فقيل : لا يحد لعسره، وقيل لأنه ضرورى لأن الإنسان يفرق بين الإنشاء والخبر ضرورة، ورجحه الإمام فى المحصول والأكثر على حده فقال القاضى أبو بكر والمعتزلة : الخبر الكلام الذى يدخله الصدق والكذب، فأورد عليه خبر الله تعالى فإنه لا يكون إلا صدقا. فأجاب القاضى بأنه يصح دخوله لغة. وقيل الذى يدخله التصديق والتكذيب وهو سالم من الإيراد المذكور. وقال أبو الحسن البصرى : كلام يفيد بنفسه نسبة فأورد عليه «قم» فإنه يدخل فى الحد لأن القيام منسوب والطلب منسوب. وقيل الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور نفيا أو إثباتا. وقيل القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفى أو الإثبات. وقال بعض المتأخرين . الإنشاء ما يحصل مدلوله فى الخارج بالكلام والخبر خلافه. وقال بعض من جعل الأقسام ثلاثة : الكلام إن أفاد بالوضع طلبا فلا يخلو إما أن يكون بطلب ذكر الماهية أو تحصيلها أو الكف عنها، والأول الاستفهام، والثانى الأمر، والثالث النهى وإن لم يفد طلبا بالوضع، فإن لم يحتمل الصدق والكذب سمى تنبيها وإنشاء لأنك نبهت به عن مقصودك وأنشأته : أى ابتكرته من غير أن يكون موجودا فى الخارج سواء أفاد طلبا باللازم كالتمنى والترجى والنداء والقسم أم لا كأنت طالق وإن احتملهما من حيث هو فهو خبر.

فصل : القصد بالخبر إفادة المخاطب، وقد يرد بمعنى الأمر نحو ﴿ والوالدات يرضعن ﴾ ﴿ والمطلقات يتربصن ﴾ وبمعنى النهى نحو ﴿ لا يمسه إلا المطهرون﴾ وبمعنى الدعاء نحو ﴿ وإياك نستعين﴾ أى أعنا، ومنه ﴿ تبت يدا أبى لهب وتب﴾ فإنه دعاء عليه، وكذا ﴿ قاتلهم الله ﴾ ﴿ غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾ وجعل منه قوم ﴿ حصرت صدورهم ﴾ قالوا هو دعاء عليهم بضيق صدورهم عن قتال أحد. ونازع ابن العربى فى قولهم إن الخبر يرد بمعنى الأمر أو النهى. قال فى قوله تعالى ﴿ فلا رفث﴾ وليس نفيا بوجود الرفث بل نفى لمشروعيته، فإن الرفث يوجد من بعض الناس، وأخبار الله تعالى لا يجوز أن تقع بخلاف مخبره وإنما يرجع النفى إلى

وجوده مشروعا إلى وجوده محسوسا كقوله ﴿ والمطلقات يتربصن ﴾ ومعناه مشروعا لا محسوسا فإنا نجد مطلقات لا يتربصن فعاد النفى إلى الحكم الشرعى لا إلى الوجود الحسى، وكذا ﴿ لا يمسه إلا المطهرون﴾ أى لا يمسه أحد منهم شرعا، فإن وجد المس فعلى خلاف حكم الشرع. وقال: وهذه الدفينة التى فاتت العلماء فقالوا : إن الخبر يكون بمعنى النهى، وما وجد ذلك قط ولا يصح أن يوجد فإنهما مختلفان حقيقة ويتباينان وضعا انتهى.

فرع : من أقسامه على الأصح التعجب. قال ابن فارس: وهو تفضيل شىء على أضراب. وقال ابن الصائغ: استعظام صفة خرج بها المتعجب منه عن نظائره. وقال الزمخشرى : معنى التعجب تعظيم الأمر فى قلوب السامعين، لأن التعجب لا يكون إلا من شىء خارج عن نظائره وأشكاله. وقال الرمانى: المطلوب فى التعجب الإبهام ، لأن من شأن الناس أن يتعجبوا مما لا يعرف سببه، فكلما استبهم السبب كان التعجب أحسن . قال: وأصل التعجب إنما هو للمعنى الخفى سببه، والصيغة الدالة عليه تسمى تعجبا مجازا. قال : ومن أجل الإبهام لم تعمل نعم إلا فى الجنس من أجل التفخيم ليقع التفسير على نحو التفخيم بالإضمار قبل الذكر، ثم قد وضعوا للتعجب صيغا من لفظه وهى ما أفعل وأفعل به، وصيغا من غير لفظه نحو « كَبُرَ» كقوله ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم ﴾ ﴿ كبر مقتا عند الله ﴾ .

قاعدة : قال المحققون : إذا ورد التعجب من الله صرف إلى المخاطب كقوله تعالى ﴿ فما أصبرهم على النار ﴾ أى هؤلاء يجب أن يتعجب منهم ، وإنما لا يوصف تعالى بالتعجب لأنه استعظام يصحبه الجهل وهو تعالى منزه عن ذلك ولهذا تعبر جماعة بالتعجيب بدله : أى أنه تعجيب من الله للمخاطبين، ونظير هذا مجىء الدعاء والترجى منه تعالى إنما هو بالنظر إلى ما تفهمه العرب: أى هؤلاء مما يجب أن يقال لهم عندكم هذا ، ولذلك قال سيبويه فى قوله تعالى ﴿لعله يتذكر أو يخشى ﴾ المعنى: اذهبا على رجائكما وطمعكما، وفى قوله تعالى ﴿ ويل للمطففين ﴾ ﴿ويل يومئذ للمكذبين ﴾ لا تقل هذا دعاء لأن الكلام بذلك قبيح، ولكن العرب إنما تكلموا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون ، فكأنه قيل لهم ﴿ ويل للمطففين ﴾ أى هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم لأن هذا الكلام إنما يقال لصاحب الشرور والهلكة، فقيل هؤلاء ممن دخل فى الهلكة .

فرع : من أقسام الخبر الوعد والوعيد نحو ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق ﴾ ﴿وسيعلم الذين ظلموا ﴾ وفى كلام ابن قتيبة ما يوهم أنه إنشاء.

فرع : من أقسام الخبر النفى، بل هو شطر الكلام كله والفرق بينه وبين الجحد أن النافى إن كان صادقا سمى كلامه نفيا ولا يسمى جحدا، وإن كان كاذبا سمى جحدا ونفيا أيضا، فكل جحد نفى وليس كل نفى جحدا وذكره أبو جعفر النحاس وابن الشجرى وغيرهما . مثال النفى ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ ومثال الجحد نفى فرعون وقومه آيات موسى، قال تعالى ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين * وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ﴾ [النمل : ١٣ ، ١٤] وأدوات النفى « لا ولات وليس وما وإن ولم ولما » ونورد هنا فائدة قال الحوبى : أصل أدوات النفى «لا وما » لأن النفى إما فى الماضى وإما فى المستقبل، والاستقبال أكثر من الماضى أبدا «ولا » أخف من «ما» فوضعوا الأخف للأكثر، ثم إن النفى فى الماضى إما أن يكون نفيا واحدا مستمرا أو نفيا فيه أحكام متعددة، وكذلك النفى فى المستقبل، فصار النفى على أربعة أقسام واختاروا له أربع كلمات « ما ولم ولن ولا » وأما «إن ولما » فليسا بأصلين، فما ولا فى الماضى والمستقبل متقابلان، ولم كأنه مأخوذ من ولا وما ، لأن لم نفى للاستقبال لفظا والمضى معنى، فأخذ اللام من لا التى هى نفى المستقبل والميم من ما التى هى لنفى الماضى: وجمع بينهما إشارة إلى أن فى «لم » إشارة إلى المستقبل والماضى، وقدم اللام على الميم إشارة إلى أن «لا» هى أصل النفى، ولهذا ينفى بها فى أثناء الكلام فيقال: لم يفعل زيد ولا عمرو. وأما «لما» فتركيب بعد تركيب كأنه قال : لم وما لتوكيد معنى النفى فى الماضى وتفيد الاستقبال أيضا ولهذا تفيد «لما » الاستمرار.

تنبيهات : الأول : زعم بعضهم أن شرط صحة النفى عن

الشيء صحة اتصاف المنفى عنه بذلك الشيء وهو مردود بقوله تعالى ﴿ وما ربك بغافل عما يعملون﴾ ، ﴿ وما كان ربك نسيا﴾ ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ ونظائره، والصواب أن انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا، وقد يكون لكونه لا يقع منه مع إمكانه.

الثاني : نفى الذات الموصوفة قد يكون نفيا للصفة دون الذات ، وقد يكون نفيا للذات أيضا. من الأول ﴿وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام﴾ أى بل هم جسد يأكلونه. ومن الثانى ﴿لا يسئلون الناس إلحافا﴾ أى لا سؤال لهم أصلا فلا يحصل منهم إلحاف، ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ أى لا شفيع لهم أصلا ﴿فما تنفعهم شفاعةُ الشافعين﴾ أى لا شافعين لهم تنفعهم شفاعتهم بدليل ﴿ فما لنا من شافعين﴾ ويسمى هذا النوع عند أهل البديع نفى الشيء بإيجابه. وعبارة ابن رشيق فى تفسيره: أن يكون الكلام ظاهره إيجاب الشيء وباطنه نفيه بأن ينفى ما هو من سببه كوصفه وهو المنفى فى الباطن. وعبارة غيره: أن ينفى الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة فى النفى وتأكيدا له، ومنه ﴿ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به﴾ فإن إله مع الله لا يكون إلا عن غير برهان ﴿ويقتلون النبيين بغير حق﴾ فإن قتلهم لا يكون إلا بغير حق ﴿رفع السموات بغير عمد ترونها﴾ فإنها لا عمد لهن أصلا.

الثالث : قد يرد به نفى الشيء رأسا لعدم كمال وصفه وانتفاء ثمرته كقوله تعالى فى صفة أهل النار ﴿لا يموت فيها ولا يحيا﴾ فنفى عنه الموت لأنه ليس بموت صريح، ونفى عنه الحياة لأنها ليست بحياة طيبة. ولا نافعة ﴿وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون﴾ فإن المعتزلة احتجوا بها على نفى الرؤية، فإن النظر فى قوله تعالى ﴿إلى ربها ناظرة﴾ لا يستلزم الإبصار. ورد بأن المعنى أنها تنظر إليها بإقبالها عليه وليست تبصر شيئا ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانو يعلمون﴾[البقرة: ١٠٢] فإنه وصفهم أولا بالعلم على سبيل التوكيد القسمى ثم نفاه آخرا عنهم لعدم جريهم على موجب العلم، قاله السكاكى.

الرابع : قالوا المجاز يصح نفيه بخلاف الحقيقة، وأشكل على ذلك ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ فإن المنفى فيه الحقيقة. وأجيب بأن المراد بالرمى هنا المترتب عليه وهو وصوله إلى الكفار، فالوارد عليه النفى هنا مجاز لا حقيقة، والتقدير: وما رميت خلقا إذ رميت كسبا، أو ما رميت انتهاء إذ رميت ابتداء.

الخامس : نفى الاستطاعة قد يراد به نفى القدرة والإمكان، وقد يراد نفى الامتناع، وقد يراد به الوقوع بمشقة وكلفة من الأول ﴿فلا يستطيعون توصية﴾ ﴿فلا يستطيعون ردها﴾ ، ﴿فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا﴾ ومن الثانى ﴿هل يستطيع ربك﴾ على القراءتين: أى هل يفعل، أو هل تجيبنا إلى أن تسأل فقد علموا أنه قادر على الإنزال وأن عيسى قادر على السؤال. ومن الثالث ﴿إنك لن تستطيع معى صبرا﴾ .

قاعدة: نفى العام يدل على نفى الخاص، وثبوته لا يدل على ثبوته، وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام، ونفيه لا يدل على نفيه، ولا شك أن زيادة المفهوم من اللفظ توجب الالتذاذ به، فلذلك كان نفى العام أحسن من نفى الخاص، وإثبات الخاص أحسن من إثبات العام، فالأول كقوله تعالى: ﴿فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم﴾ لم يقل بضوئهم بعد قوله أضاءت، لأن النور أعم من الضوء، إذ يقال على القليل والكثير، وإنما يقال الضوء على النور الكثير ولذلك قال ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا﴾ ففى الضوء دلالة على النور فهو أخص منه، فعدمه يوجب عدم الضوء بخلاف العكس، والقصد إزالة النور عنهم أصلا ولذا قال عقبه ﴿وتركهم فى ظلمات﴾ ومنه ﴿ليس بى ضلالة﴾ ولم يقل ضلال، كما قالوا ﴿إنا لنراك فى ضلال﴾ لأنها أعم منه فكان أبلغ فى نفى الضلال، وعبر عن هذا بأن نفى الواحد يلزم منه نفى الجنس ألبتة، وبأن نفى الأدنى يلزم منه نفى الأعلى. والثانى كقوله تعالى ﴿وجنة عرضها السموات والأرض﴾ ولم يقل طولهن لأن العرض أخص، إذ كل ما له عرض فله طول ولا ينعكس، ونظير هذه القاعدة أن نفى المبالغة فى الفعل لا يستلزم نفى أصل الفعل، وقد أشكل على هذا آيتان: قوله

تعالى ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ وقوله ﴿وما كان ربك نسيا﴾ وأجيب عن الآية الأولى بأجوبة . أحدها : إن ظلاما وإن كان للكثرة لكنه جيء به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة، ويرشحه أنه تعالى قال ﴿علام الغيوب﴾ فقابل صيغة فعال الجمع، وقال في آية أخرى ﴿عالم الغيب﴾ فقال: بل صيغة فاعل الدالة على أصل الفعل بالواحد.

الثاني : أنه نفي الظلم الكثير لينتفي القليل ضرورة، لأن الذي يظلم إنما يظلم لانتفاعه بالظلم، فإذا ترك الكثير مع زيادة نفعه فلأن يترك القليل أولى .

الثالث : أنه على النسبة : أي بذي ظلم، حكاه ابن مالك عن المحققين.

الرابع : أنه أتى بمعنى فاعل لا كثرة فيه.

الخامس : أن أقل القليل لو ورد منه تعالى لكان كثيرا كما يقال : زلة العالم كبيرة.

السادس : أنه أراد ليس بظالم ليس بظالم ليس بظالم، تأكيدا للنفي فعبر عن ذلك بليس بظلاّم.

السابع : أنه ورد جوابا لمن قال ظلام ، والتكرار إذا ورد جوابا لكلام خاص لم يكن له مفهوم.

الثامن : أن صيغة المبالغة وغيرها في صفات الله سواء في الإثبات، فجرى النفي على ذلك.

التاسع : أنه قصد التعريض بأن ثَمَّ ظلاما للعبيد من ولاة الجور. ويجاب عن الثانية بهذه الأجوبة وبعاشر وهو مناسبة رؤوس الآي.

فائدة: قال صاحب الياقوتة : قال ثعلب والمبرد : العرب إذا جاءت بين الكلامين بجحدين كان الكلام إخبارا نحو ﴿وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام﴾ والمعنى : إنما جعلناهم جسدا يأكلون الطعام. وإذا كان الجحد في أول الكلام كان جحدا حقيقيا نحو: ما زيد بخارج. وإذا كان في أول الكلام جحدان كان أحدهما زائدا، وعليه ﴿فيما إن مكناكم فيه﴾ في أحد الأقوال.

فصل : من أقسام الإنشاء الاستفهام : وهو طلب الفهم، وهو بمعنى الاستخبار. وقيل الاستخبار ما سبق أولا ولم يفهم حق الفهم، فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما، حكاه ابن فارس في فقه اللغة وأدواته «الهمزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان» قال ابن مالك في المصباح : وما عدا الهمزة نائب عنها، ولكونه طلب ارتسام صورة ما في الخارج في الذهن لزم أن لا يكون حقيقة إلا إذا صدر من شاك مصدق بإمكان الإعلام، فإن غير الشاك إذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام. قال بعض الأئمة : وما جاء في القرآن على لفظ الاستفهام فإنما يقع في خطاب الله على معنى أن المخاطب عنده علم ذلك الإثبات أو النفي حصل. وقد تستعمل صيغة الاستفهام في غيره مجازا، وألف في ذلك العلامة شمس الدين بن الصائغ كتابا سماه روض الأفهام في أقسام الاستفهام قال فيه : قد توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان أو أشربته تلك المعاني، ولا يختص التجوز في ذلك بالهمزة خلافا للصفار. الأول : الإنكار، والمعنى فيه على النفي، وما بعده منفي ولذلك تصحبه إلا كقوله ﴿فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾ ﴿وهل يجازى إلا الكفور﴾ وعطف عليه المنفي في قوله ﴿فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين﴾ أي لايهدي. ومنه، ﴿أنؤمن لك واتبعك الأرذلون﴾ ﴿أنؤمن لبشرين مثلنا﴾ أي لا نؤمن ﴿أم له البنات ولكم البنون﴾، ﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾ أي لا يكون هذا ﴿أشهدوا خلقهم﴾ أي ما شهدوا ذلك، وكثيرا ما يصحبه التكذيب وهو في الماضي بمعنى لم يكن، وفي المستقبل بمعنى لا يكون نحو ﴿أفأصفاكم ربكم بالبنين﴾ ــ الآية : أي لم يفعل ذلك ﴿أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾ أي لا يكون هذا الإلزام.

الثاني : التوبيخ، وجعله بعضهم من قبيل الإنكار، إلا أن الأول إنكار إبطال وهذا إنكار توبيخ، والمعنى على أن ما بعده واقع جدير بأن ينفى، فالنفي هنا غير قصدي والإثبات قصدي عكس ما تقدم، ويعبر عن ذلك بالتقريع أيضا نحو ﴿أفعصيت أمري﴾، ﴿أتعبدون ماتنحتون﴾، ﴿أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين﴾ وأكثر ما يقع التوبيخ في أمر ثابت

ووبخ على فعله كما ذكر، ويقع على ترك فعل كان ينبغى أن يقع كقوله تعالى ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾، ﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾.

الثالثا: التقرير، وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده. قال ابن جنى: ولا يستعمل ذلك بهل كما يستعمل بغيرها من أدوات الاستفهام. وقال الكندى: ذهب كثير من العلماء فى قوله ﴿هل يسمعونكم إذ تدعون * أو ينفعونكم﴾ [الشعراء: ٧٢، ٧٣] إلى أن هل تشارك الهمزة فى معنى التقرير أو التوبيخ إلا أنى رأيت أبا على أبَىٰ ذلك، وهو معذور فإن ذلك من قبيل الإنكار. ونقل أبو حيان عن سيبويه أن استفهام التقرير لا يكون بهل، إنما يستعمل فيه الهمزة. ثم نقل عن بعضهم أن هل تأتى تقريرا كما فى قوله تعالى ﴿ هل فى ذلك قسم لذى حجر ﴾ والكلام من التقرير موجب، ولذلك يعطف عليه صريح الموجب ويعطف على صريح الموجب. فالأول كقوله تعالى ﴿ ألم نشرح لك صدرك * ووضعنا عنك وزرك ﴾ ﴿ ألم يجدك يتيما فآوى * ووجدك ﴾ ﴿ ألم يجعل كيدهم فى تضليل * وأرسل﴾ والثانى نحو ﴿ أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما﴾ على ما قرره الجرجانى من جعلها مثل ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ﴾ وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار، والإنكار نفى وقد دخل على النفى، ونفى النفى إثبات، ومن أمثلته ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ ﴿ ألست بربكم ﴾ وجعل منه الزمخشرى ﴿ ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير ﴾.

الرابع: التعجب أو التعجيب نحو ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ ﴿ ما لى لا أرى الهدهد ﴾ وقد اجتمع هذا القسم وسابقاه فى قوله تعالى ﴿ أتأمرون الناس بالبر ﴾ قال الزمخشرى: الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم، ويحتمل التعجب والاستفهام الحقيقى ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم ﴾.

الخامس: العتاب كقوله تعالى ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ قال ابن مسعود: ما كان بين إسلامهم وبين أن عوتبوا بهذه الآية إلا أربع سنين. أخرجه الحاكم. ومن ألطفه ما عاتب الله به خير خلقه بقوله ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾ ولم يتأدب الزمخشرى بأدب الله فى هذه الآية على عادته فى سوء الأدب.

السادس: التذكير، وفيه نوع اختصار كقوله تعالى ﴿ ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان ﴾ ﴿ ألم أقل لكم أنى أعلم غيب السموات والأرض﴾ ﴿ هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه ﴾.

السابع: الافتخار نحو ﴿ أليس لى ملك مصر ﴾.

الثامن: التفخيم نحو ﴿ مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ﴾.

التاسع: التهويل والتخويف نحو ﴿ الحاقة * ما الحاقة﴾ ﴿ القارعة * ما القارعة ﴾.

العاشر: عكسه وهو التسهيل والتخفيف نحو ﴿ وماذا عليهم لو آمنوا ﴾.

الحادى عشر: التهديد والوعيد نحو ﴿ ألم نهلك الأولين﴾.

الثانى عشر: التكثير نحو ﴿ وكم من قرية أهلكناها ﴾.

الثالث عشر: التسوية؛ وهو الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها نحو ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾.

الرابع عشر: الأمر نحو ﴿ أأسلمتم ﴾ أى أسلموا ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ أى انتهوا ﴿ أتصبرون ﴾ أى اصبروا.

الخامس عشر: التنبيه، وهو من أقسام الأمر نحو ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ﴾ أى انظر ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ﴾ ذكره صاحب الكشاف عن سيبويه، ولذلك رفع الفعل فى جوابه وجعل منه قوله ﴿فأين تذهبون ﴾ للتنبيه على الضلال، وكذا، ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ﴾.

السادس عشر: الترغيب نحو ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ﴾ ﴿ هل أدلكم على تجارة تنجيكم ﴾.

السابع عشر: النهى نحو ﴿ أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ﴾ بدليل﴿ فلا تخشوا الناس واخشونِ ﴾ ﴿ ما غرك بربك الكريم ﴾ أى لا تغتر.

الثامن عشر : الدعاء ، وهو كالنهى إلا أنه من الأدنى إلى الأعلى نحو ﴿ أتهلكنا بما فعل السفهاء ﴾ أى لا تهلكنا .

التاسع عشر : الاسترشاد نحو ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ .

العشرون : التمنى نحو ﴿ فهل لنا من شفعاء ﴾ .

الحادى والعشرون : الاستبطاء نحو ﴿ متى نصر الله ﴾ .

الثانى والعشرون : العَرْض ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾.

الثالث والعشرون : التحضيض نحو ﴿ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم ﴾ .

الرابع والعشرون : التجاهل نحو ﴿ أأنزل عليه الذكر من بيننا ﴾ .

الخامس والعشرون : التعظيم نحو ﴿ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ .

السادس والعشرون : التحقير نحو ﴿ أهذا الذى يذكر آلهتكم ﴾ ﴿ أهذا الذى بعث الله رسولا ﴾ ويحتمله وما قبله قراءة من فرعون .

والسابع والعشرون : الاكتفاء نحو ﴿ أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ﴾ .

الثامن والعشرون : الاستبعاد نحو ﴿ أنّى لهم الذكرى ﴾ .

التاسع والعشرون : الإيناس نحو ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾ .

الثلاثون : التهكم والاستهزاء نحو ﴿ أصلواتك تأمرك ﴾، ﴿ ألا تأكلون * ما لكم لا تنطقون ﴾ [الصافات : ٩١، ٩٢] .

الحادى والثلاثون : التأكيد لما سبق من معنى أداة الاستفهام قبله كقوله تعالى ﴿ أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار ﴾ [الزمر : ١٩] قال الموفق عبد اللطيف البغدادى : أى من حق عليه كلمة العذاب فإنك لا تنقذه، فمن للشرط والفاء جواب الشرط والهمزة فى أفأنت دخلت معادة لطول الكلام . وهذا نوع من أنواعها . وقال الزمخشرى : الهمزة الثانية هى الأولى، كررت لتوكيد معنى الإنكار والاستبعاد .

والثانى والثلاثون : الإخبار نحو ﴿ أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا ﴾ ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ .

تنبيهان . الأول : هل يقال إن معنى الاستفهام فى هذه الأشياء موجود وانضم إليه معنى آخر أو تجرد عن الاستفهام بالكلية ؟ قال فى عروس الأفراح : محل نظر . قال : والذى يظهر الأول . وقال : ويساعده قول التنوخى فى الأقصى القريب إن لعل تكون للاستفهام مع بقاء الترجى، قال : ومما يرجحه أن الاستبطاء فى قولك كم أدعوك معناه : أن الدعاء وصل إلى حد لا أعلم عدده فأنا أطلب أن أعلم عدده، والعادة تقضى بأن الشخص إنما يستفهم عن عدد ما صدر منه إذا كثر فلم يعمله، وفى طلب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء . وأما التعجب فالاستفهام معه مستمر، فمن تعجب من شىء فهو بلسان الحال سائل عن سببه فكأنه يقول : أى شىء عرض لى فى حال عدم رؤية الهدهد؟ وقد صرح فى الكشاف ببقاء الاستفهام فى هذه الآية . وأما التنبيه على الضلال فالاستفهام فيه حقيقى، لأن معنى أين تذهب : أخبرنى إلى أى مكان تذهب؟ فإنى لا أعرف ذلك ، وغاية الضلال لا يشعر إلى أين تنتهى، وأما التقرير فإن قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بأن المذكور عقيب الأداة واقع ، أو طلب إقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب : أى يطلب منه أن يكون مقرًا به . وفى كلام أهل الفن ما يقتضى الاحتمالين، والثانى أظهر. وفى الإيضاح تصريح به، ولا بدع فى صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم عنه لأنه طلب الفهم ، أما طلب فهم المستفهم أو وقوع فهم لمن لم يفهم كائنا من كان، وبهذا تنحل إشكالات كثيرة فى مواقع الاستفهام ، ويظهر بالتأمل بقاء معنى الاستفهام مع كل أمر من الأمور المذكورة انتهى ملخصا .

الثانى : القاعدة أن المنكر يجب أن يلى الهمزة، وأشكل عليها قوله تعالى ﴿ أفأصفاكم ربكم بالبنين ﴾ فإن الذى يليها هنا الإصفاء بالبنين وليس هو المنكر إنما المنكر قولهم ـ إنه اتخذ من الملائكة إناثا ـ وأجيب بأن لفظ الإصفاء مشعر بزعم أن البنات لغيرهم ، أو بأن المراد مجموع الجملتين، وينحل

منهما كلام واحد. والتقدير: أجمع بين الإصفاء بالبنين واتخاذ البنات، وأشكل منه قوله تعالى ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾ ووجه الإشكال أنه لا جائز أن يكون المنكر أمر الناس بالبر فقط، كما تقتضيه القاعدة المذكورة، لأن أمر البر ليس مما ينكر ولا نسيان النفس فقط لأنه يصير ذكر أمر الناس بالبر لا مدخل له، ولا مجموع الأمرين لأنه يلزم أن تكون العبادة جزء المنكر، ولا نسيان النفس بشرط الأمر لأن النسيان منكر مطلقا، ولا يكون نسيان النفس حال الأمر أشد منه حال عدم الأمر، لأن المعصية لا تزداد بشاعتها بانضمامها إلى الطاعة، لأن جمهور العلماء على أن الأمر بالبر واجب، وإن كان الإنسان ناسيا لنفسه وأمره لغيره بالبر كيف يضاعف بمعصية نسيان ولا يأتى الخير بالشر؟ قال فى عروس الأفراح: ويجاب بأن فعل المعصية مع النهى عنها أفحش، لأنها تجعل حال الإنسان كالمتناقض، ويجعل القول كالمخالف للفعل، ولذلك كانت المعصية مع العلم أفحش منها مع الجهل. قال: ولكن الجواب على أن الطاعة الصرفة كيف تضاعف المعصية المقارنة لها من جنسها فيه دقة.

فصل: من أقسام الإنشاء الأمر، وهو طلب فعل غير كف، وصيغته أفعل ولتفعل، وهى حقيقة فى الإيجاب نحو ﴿أقيموا الصلاة ﴾ ﴿فليصلوا معك ﴾ وترد مجازا لمعان أخر: منها الندب نحو ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ والإباحة نحو ﴿ فكاتبوهم ﴾ نص الشافعى على أن الأمر فيه للإباحة. ومنه ﴿ وإذا حللتم فاصطادوا ﴾ والدعاء من السافل للعالى نحو ﴿ رب اغفر لى ﴾ والتهديد نحو ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ إذ ليس المراد الأمر بكل عمل شاءوا. والإهانة نحو ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ والتسخير: أى التذليل نحو ﴿ كونوا قردة ﴾ عبر به عن نقلهم من حالة إلى حالة إذلالاً لهم فهو أخص من الإهانة. والتعجيز نحو ﴿ فائتوا بسورة من مثله﴾ إذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل إظهار عجزهم. والامتنان نحو ﴿ كلوا من ثمره إذا أثمر ﴾ والعجب نحو ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ والتسوية نحو ﴿ فاصبروا أو لا تصبروا ﴾ والإرشاد نحو ﴿ وأشهدوا إذا تبايعتم ﴾ والاحتقار نحو ﴿ ألقوا ما أنتم ملقون ﴾ والإنذار نحو ﴿ قل تمتعوا ﴾ والإكرام نحو ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ والتكوين وهو أعم من التسخير نحو ﴿ كن فيكون ﴾ والإنعام: أى تذكير النعمة نحو ﴿ كلوا مما رزقكم الله ﴾ والتكذيب نحو ﴿ قل فائتوا بالتوراة فاتلوها ﴾ ﴿ قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا ﴾ والمشورة نحو ﴿ فانظر ماذا ترى ﴾ والاعتبار نحو ﴿ انظروا إلى ثمره ﴾ والتعجب نحو ﴿ أسمع بهم وأبصر﴾ ذكره السكاكى فى استعمال الإنشاء بمعنى الخبر.

فصل: ومن أقاسمه النهى وهو طلب الكف على فعل، وصيغته لا تفعل وهى حقيقة فى التحريم، وترد مجازا لمعان منها الكراهة نحو ﴿ ولا تمش فى الأرض مرحا ﴾ والدعاء نحو ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا ﴾ والإرشاد نحو ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ والتسوية نحو ﴿ اصبروا أو لا تصبروا ﴾ والاحتقار والتقليل نحو ﴿ ولا تمدن عينيك ﴾ الآية: أى فهو قليل حقير. وبيان العاقبة نحو ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء ﴾ أى عاقبة الجهاد الحياة لا الموت. واليأس نحو ﴿لا تعتذروا ﴾ والإهانة نحو ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾.

فصل: ومن أقسامه التمنى: وهو طلب حصول شىء على سبيل المحبة، ولا يشترط إن مكان المتمنى بخلاف المترجى، لكن نوزع فى تسمية تمنى الحال طلبا بأن ما لا يتوقع كيف يطلب. قال فى عروس الأفراح: فالأحسن ما ذكره الإمام وأتباعه من أن التمنى والترجى والنداء والقسم ليس فيه طلب بل هو تنبيه، ولا بدع فى تسميته إنشاء اهـ. وقد بالغ قوم فجعلوا التمنى من قسم الخبر، وأن معناه النفى، والزمخشرى ممن جزم بخلافه. ثم استشكل دخول التكذيب فى جوابه فى قوله ﴿ يا ليتنا نرد ولا نكذب ﴾ إلى قوله ﴿ وإنهم لكاذبون ﴾ [الأنعام: ٢٧، ٢٨] وأجاب بتضمنه معنى العدة فتعلق به التكذيب. وقال غيره: التمنى لا يصح فيه الكذب، وإنما الكذب فى المتمنى الذى يترجح عند صاحبه وقوعه فهو إذن وارد على ذلك الاعتقاد الذى هو ظن، وهو خبر صحيح قال: وليس المعنى فى قوله تعالى ﴿ وإنهم لكاذبون﴾ أن ما تمنوا ليس بواقع، لأنه ورد فى معرض الذم لهم وليس فى ذلك المتمنى ذم، بل التكذيب ورد على إخبارهم عن أنفسهم أنهم لا يكذبون وأنهم يؤمنون. وحرف

التمنى الموضوع له ليت نحو ﴿ياليتنا نرد﴾، ﴿ياليت قومى يعلمون﴾، ﴿ياليتنى كنت معهم فأفوز﴾ وقد يتمنى بهل حيث يعلم فقده نحو ﴿ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا﴾ وبلو نحو ﴿فلو أن لنا كرة فنكون﴾ ولذا نصب الفعل فى جوابها، وقد يتمنى بلعل فى البعيد فتعطى حكم ليت فى نصب الجواب نحو ﴿لعلى أبلغ الأسباب * أسباب السموات فأطلع﴾[غافر: ٣٦، ٣٧].

فصل: ومن أقسامه الترجى نقل القرافى فى الفروق الإجماع على أنه إنشاء، وفرق بينه وبين التمنى بأنه فى الممكن والتمنى فيه وفى المستحيل، وبأن الترجى فى القريب والتمنى فى البعيد، وبأن الترجى فى المتوقع والتمنى فى غيره، وبأن التمنى فى المشوق للنفس والترجى فى غيره. وسمعت شيخنا العلامة الكافيجى يقول: الفرق بين التمنى وبين العرض هو الفرق بينه وبين الترجى، وحرف الترجى لعل وعسى، وقد ترد مجازا لتوقع محذور ويسمى الإشفاق نحو ﴿لعل الساعة قريب﴾

فصل: ومن أقسامه النداء وهو طلب إقبال المدعو على الداعى بحرف نائب مناب أدعو، ويصحب فى الأكثر الأمر والنهى والغالب تقدمه نحو ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾، ﴿ياعباد فاتقون﴾، ﴿ياأيها المزمل * قم الليل﴾، ﴿ياقوم استغفروا ربكم﴾، ﴿ياأيها الذين آمنوا لاتقدموا﴾ وقد يتأخر نحو ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون﴾وقد يصحب الجملة الخبرية فتعقبها جملة الأمر نحو ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له﴾، ﴿ياقوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها﴾ وقد لا يعقبها نحو ﴿ ياعباد لاخوف عليكم اليوم﴾ ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله﴾، ﴿ ياأبت هذا تأويل رؤياي﴾ وقد تصحبه ما الاستفهامية نحو ﴿يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر﴾، ﴿يا أيها النبى لم تحرم﴾ ﴿ياقوم مالى أدعوكم﴾ وقد ترد صورة النداء لغيره مجازا كالإغراء والتحذير وقد اجتمعا فى قوله تعالى ﴿ناقة الله وسقياها﴾ والاختصاص كقوله تعالى ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾ والتنبيه كقوله ﴿ألا يسجدوا﴾ والتعجب كقوله ﴿يا حسرة على العباد﴾ والتحسر كقوله ﴿ياليتنى كنت ترابا﴾.

قاعدة: أصل النداء بيا أن تكون للبعيد حقيقة أو حكما، وقد ينادى بها القريب لنكت. منها إظهار الحرص فى وقوعه على إقبال المدعو نحو ﴿يا موسى أقبل﴾ ومنها: كون الخطاب المتلو معتنى به نحو ﴿ياأيها الناس اعبدوا ربكم﴾ ومنها: قصد تعظيم شأن المدعو نحو ﴿يارب﴾ وقد قال تعالى ﴿إنى قريب﴾ ومنها: قصد انحطاطه كقول فرعون ﴿وإنى لأظنك ياموسى مسحورا﴾.

فائدة: قال الزمخشرى وغيره: كثر فى القرآن النداء بيا أيها دون غيره، لأن فيه أوجها من التأكيد وأسبابا من المبالغة منها ما فى يا من التأكيد والتنبيه وما فى ها من التنبيه وما فى التدرج من الإبهام فى أىّ إلى التوضيح والمقام يناسب المبالغة والتأكيد، لأن كل ما نادى له عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية وغير ذلك مما أنطق الله به كتابه أمور عظام وخطوب جسام ومعانٍ، واجب عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم غافلون، فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ.

فصل: ومن أقسامه القسم نقل القرافى الإجماع على أنه إنشاء، وفائدته تأكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع، وسيأتى بسط الكلام فيه فى النوع السابع والستين.

فصل ومن أقسامه الشرط (الإتقان ٢/ ٩٧ ـ ١٠٧)

ويذكر الزمخشرى من روعة النظم القرآنى وقوع الإنشاء موقع الخبر، ووقوع الخبر موقع الإنشاء أما عن وقوع الإنشاء موقع الخبر فمنه قوله تعالى: ﴿قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم﴾ [التوبة: ٥٣]

يقول الزمخشرى: أنفقوا أمر فى معنى الخبر، كقوله تعالى: ﴿قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا﴾ [مريم: ٧٥] ومعناه: لن يتقبل منكم، أنفقتم طوعا أو كرها، ونحوه قوله تعالى: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾ [التوبة: ٨٠] أى لن يغفر الله لهم، استغفرت لهم، أم لم تستغفر لهم، وقوله:

أسيئى بنا أو أحسنى لاملومة
لدينا ولا مقلية إن تقلت

أى لا ولا نلومك أسأت إلينا أم أحسنت.

ويجوز نحو هذا إذ دل الكلام عليه، كما جاز عكسه فى قولك: رحم الله زيدا وغفروالنكتة فيه أن «كثيرًا» كأنه يقول لعزة:

امتحنى لطف محلك عندى، وقوة محبتى لكِ، وعاملينى بالإساءة والإحسان، وانظرى: هل يتفاوت حالى معك، مسيئة كنت أو محسنة؟

وفى معناه قول القائل:

أخوك الذى إن قمت بالسيف عامدا
لتضربه لم يستغشك فى الود

وكذلك المعنى: أنفقوا، وانظروا: هل يتقبل منكم؟ واستغفر لهم أو لا تستغفر لهم، وانظر: هل ترى اختلاف بين حال الاستغفار وتركه ...؟

ومن وضع الإنشاء موضع الخبر أيضًا قوله تعالى: ﴿قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا﴾: أى مد له الرحمن مدا، يعنى وأمهله، وأملى له فى العمر. فأخرج على لفظ إيذانا بوجوب ذلك، وأنه مفعول لامحالة، كالمأمور به الممتثل، لتقطع معاذير الضلالة، ويقال له يوم القيامة: ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾؟ أو كقوله تعالى: ﴿إنما نملى لهم ليزدادوا إثما﴾

ومن وضع الإنشاء موضع الخبر كذلك ما فى قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم﴾ [البقرة: ٢٤٣]

يقول الزمخشرى: معنى قوله: فقال لهم الله موتوا: أماتهم. وإنما جيء على هذه العبارة للدلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر الله ومشيئته. وتلك ميتة خارجة عن العادة، كأنهم أمروا بشيء، فامتثلوه من غير إباء ولا توقف، كقوله تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة، وأن الموت إذا لم يكن منه بد، ولم ينفع منه مفر فأولى أن يكون فى سبيل الله.

وأما عن وقوع الخبر موقع الإنشاء فمنه قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ [البقرة: ٢٢٨]

يقول الزمخشرى: يتربص: خبر فى معنى الأمر. وأصل الكلام: وليتربص المطلقات. وإخراج الأمر فى صورة الخبر تأكيد للأمر وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص، فهو يخبر عنه موجودًا.

ونحوه قولهم فى الدعاء: رحمك الله: أخرج فى صورة الخبر ثقة بالاستجابة، كأنما وجدت الرحمة، فهو يخبر عنها ...

ومن وضع الخبر موضع الإنشاء أيضا ما فى قوله تعالى: ﴿هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله﴾ [الصف: ١٠، ١١].

يقول الزمخشرى: تؤمنون ... استئناف، كأنهم قالوا: كيف نعمل؟ فقال: تؤمنون، وهو خبر فى معنى الأمر، ولهذا أجيب بقوله: يغفر لكم، وتدل عليه قراءة ابن مسعود: آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ...

وجيء به على لفظ الخبر اللإيذان بوجوب الامتثال، وكأنه امتثل، فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين.

ومنه قوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لاتعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا﴾ [البقرة: ٨٣]

يقول الزمخشرى: فى ﴿لا تعبدون﴾ إخبار فى معنى النهى، كما تقول: تذهب إلى فلان، تقول له كذا ـ تريد الأمر.

والنهى لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاء، فهو يخبر عنه. وتنصره قراءة عبد الله وأبى « لاتعبدوا » (النظم القرآنى / ١٣٢ ـ ١٣٤)

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ٩٧ ـ ١٠٦، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ١٣٢ ـ ١٣٤. انظر أيضا مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢٥/ ٤٤٦ ـ ٤٥٤)

*** خبرة الفقهاء:**

خبرة الفقهاء: مختصر لأشرف الدين أحمد بن أسد الفرغانى الحنفى وهى بكسر الخاء المعجمة كالاختيار بمعنى الامتحان أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ ذكر فيه أن الملك فخر الدين أرسلان أقبل على الفقهاء وأن بعض أكابر الدولة سأله أن يترجم له كتابا جمعه الفقيه أبو يوسف يعقوب ابن يوسف بن طلحة فى أيام إبراهيم بن ناصر الدين سبكتكين بالفارسية فجعله عربيا وسماه بستان الأسئلة وهو مشتمل على مسائل وكانت عادة الملوك تجربة العلماء بالمسائل اختبارًا عن علمهم. وهى على ثلاثة أضرب: الأول ان تكون المسألة

مشتملة على وجوه وتفصيل والثانى: أن تكون مسألتان متشابهتان ظاهرًا وبينهما فرق فى الحكم والمعنى، والثالث مسائل تبعد عن الفهم وتحتاج فى استخراجها إلى زيادة تأمل.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٠٠).

* **الخبز:**

جاء فى اللسان: الخبزة: الطُّلمة، وهى عجين يوضع فى الملة حتى ينضج، والملة: الرماد والتراب الذى أوقد فيه النار. والخبز: الذى يؤكل. والخبز: بالفتح: المصدر، خبزه يخبزه خبزًا واختبزه: عمله. والخباز: الذى مهنته ذلك، وحرفته الخبازة. والاختباز: اتخاذ الخبز (حكاه سيبويه).

التهذيب: اختبز فلان إذا عالج دقيقًا بعجنه ثم خبزه فى ملَّة، أو تنور. وخبز القوم يخبزهم خبزا: أطعمهم (اللسان ١٢/ ١٠٩٢).

قالت المؤلفة: من أنواع الخبز التى تدور أسماؤها فى المراجع: الحوارى: وهو الخبز المصنوع من الدقيق النقى، وخبز الملة وهو ما يخبز فى التراب الحار والرماد (المعجم الوجيز/ ١٧٧، ١٩٦) والخشكار، ويأتى شرحه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وأورد المظفر الرسولى الخبز فى المعتمد نقلا عن مصدرين رمز إليهما بالحرفين التاليين:

ع: عبد الله البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية»

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

قال المظفر الرسولى:

خبز ـ «ع» الضماد المتخذ من خبز الحنطة نفسها، فهو يجذب ويحلل. والخبز المتخذ من سميذ الحنطة التى وصفنا أكثر من غذاء الخشكار. وأما الخبز المعمول من دقيق الحنطة، فإنه أخف وأسرع نفوذا، والخبز اليابس العتيق يعقل البطن المسهل إن كان وحده، أو خلط بأشياء أخر. والخبز اللين إذا بل بماء وملح وتضمد به أبرأ من القوابى الزمنة، والكثير النخالة سريع الخروج من البطن، وبالضد القليل النخالة يبطىء ويكثر غذاؤه. والخبز الخشكار يلين البطن، والحُوَّارَى يعقله، والمختمر يلين، والفطير يعقل، والرغيف الكبير أحب من الصغير وأكثر غذاء، والخبز الحار يسخن ويجفف، والبارد لا يفعل ذلك، والخبز الذى من الحنطة الحديثة يُسْمِن، وأحمد أوقات أكله فى آخر اليوم الذى يخبز فيه، ومن غد ذلك اليوم، وقبل أن يصلب ويجف. وخبز الملة أيبس الخبز، وأبطأ هضما، والخبز الحار فيه حرارة عرضية وبخارية تُعطِّش وتشبع دفعة، والخبز البارد لايفعل ذلك «ج» ينبغى أن يكون الخبز نقيًّا مملوحا، قد أحكم تخميره، جيد النضج فى التنور. والخبز الذى يكون من الحنطة فغذاؤه بحسب الحنطة المتخذ منها، إن كان من حنطة كثيفة فغذاؤه أكثر مما يتخذ من حنطة رخوة، والخبز الرقيق يعقل البطن أكثر من الثخين، والثخين يغذو أكثر من الرقيق.

والخبز المغسول: وهو أن يؤخذ لباب الخبز اليابس فينقع فى الماء الحار، ثم يصب عنه، ويجدد عليه الماء حتى تذهب قوة الخمير، ويبلغ غاية انتفاخه، وهو مبرد قليل الغذاء، طاف على المعدة، صالح للمحرورين، ولا يولد سددا ولا يسخن. والخبز السميذ أغذى من غيره من الأخباز، والخبز الحوارى متوسط بين السميذ والخشكار، والخبز الفطير غليظ يعقل البطن، وينفع أصحاب الكد، والأبدان المتخلخلة، لكثرة غذائه، ولأصحاب المعدة القوية الحرارة، وهو بطىء الهضم، ويولد الرياح والنفخ والحصى والسدد، وقد يقع من يداومه فى أمراض خطرة لايكاد يخلص منها. والخبز الخشكار أجوده القليل النخالة، وهو حار سريع النفوذ، يضمد به الأورام الحارة، ويبل بماء ويطلى على القوابى، وهو يلين الطبع، وينفع أصحاب القولنج، وهو قليل الغذاء، أردأ من جميع الأخباز المتخذة من الحنطة، ويولد جربا وحكة، ويصلحه الأُدْم الدهنية.

وجاء فى هامش (١) مايلى عن السميذ:

الخبز المعمول من الحنطة من ذلك السميذ أكثر غذاء، وأبطأ نزولا، منفعته لأصحاب الأبدان الصحيحة، ولأهل

التعب والرياضة. ضرره: يولد الرياح الغليظة، . والسدد فى الكبد والطحال، ويضر بأصحاب أوجاع المفاصل، والشيوخ الذين قد ضعف هضمهم. دفع ضرره: ألا يكثر الشبع منه، ولا يؤكل معه شيء من الفواكه الرطبه كالإجاص والمشمش والبطيخ. ولا يؤكل معه لبن ولا سمك، وأن يكثر ملحه وخميرته، ويجعل إدامه المطجَّنات، وما عمل بالتوابل الحارة، والله اعلم.

كما جاء فى هامش (٢) ما يلى عن الخبز الخشكار والخبز الفطير:

الخبز الخشكار: هو الحثيث، أقل غذاء، يولد دما مائلا إلى السواد، منفعته: سرعة انحداره عن المعدة. مضرته: إدمان أكله يسرع الهرم، ويولد الحكة والجرب. دفع ضرره: أن يؤكل بالأطعمة الدسمة والزيت والألبان الحلوة، ولا يؤتد عليه بحامض أصلا. والله أعلم.

والخبز الفطير: هو القمط، أقل أنواع الخبز غذاء، وأعسر انهضاما، منفعته لأصحاب الكد والتعب الشديد. مضرته: يولد السدد فى الكلى والحصى، وأوجاع المفاصل والقولنج والرياح. دفع ضرره: أن يؤكل بالأمراق الدسمة، وأن يؤخذ بعده الزنجبيل المربى ا. هـ (المعتمد ١/ ١٧١ ـ ١١٩).

قال صاحب قاموس الأطباء: الخشار والخشارة بضمهما: الردىء من كل شيء، والخشكار: الدقيق الذى لم ينتزع لبه ولا نخالته ولم أر من ذكر بهذا اللفظ من أئمة اللغة وإنما ذكره الأطباء (قاموس الأطباء ١/ ١٦٣).

وقال عن الخبز داود الأنطاكى: الخبز هو فى الغالب قوام الأبدان وعين ما أحكمته الصناعة من الحبوب المقيتة ولكنه مختلف باعتبار العوارض من الطحن والنخل والغسل والخبز ومقابلة النار وما يخبز عليه إلى غير ذلك وأجود الحبوب للخبز الحنطة فالشعير فالحمص فالأرز وما عدا ذلك ردىء جدًّا لا يعمل إلا فى المجاعات الشديدة كالدخن والفول والجاورس وخبز الحنطة حافظ للصحة مسمن مقو للأرواح مولد للدم الجيد وأجود ما عمل لذلك مغسولا غير مستقصى فى نخله بالغ فى التخمير إذا وضع فى الماء لم يغطس والراسب قليل الخمير ردىء جدا فإذا خمر رقق وخبز على خزف لا يقرب النار فإذا نضج رفع حتى يبرد وإن أكل من الغد كان أجود والبرازقى المعروف بالبرازق يقرب من الجسد وهو فارسى معناه الممزوج بحراقة الريش ويستعمل غالبا فى أحوال مخصوصة وما كان بنخالته جيد لضعف المعدة والمشايخ وأصحاب الراحة ومن لم يرتض ومن طال مرضه وعكسه الحوارى وهو المحكم النخل الشديد البياض ومنه الكعك المعمول بمصر فى العيد يولد السدد ويضعف المعدة ويجلب التخم، والخشكار هو الذى عمل بلا غسل ولا نخل يولد السدد ويحرق الأخلاط ويدرن البدن والمغسول قليل السدد جيد معتدل الغذاء وكلما نضج الخبز وبعد عن الرماد ورق كان أجود.

وأما اختلافه باختلاف ما يخبز عليه فظاهر لأن المخبوز على الحديد حار فى الثانية يابس فى الثالثة ومثله المحروق كالبقسماط وهذه تقطع البلغم والماء والخام وتمنع الاستسقاء فى مباديه لكنها تهزل وتولد السدد المؤدية إلى القولنج وتصلح بالأدهان والحلو والمخبوز على الحصى إن أكل جميعه ففى غاية العدل والجودة والصحة وما يلى الحصى منه كالكعك والقراقيش والجهة الأخرى تسمن جدا وتمنع العفونات والأخلاط الفجة وتروق الدم وتعدله لذهاب مائيها وبقاء نفعها والمعروف بالبيسانى الرقيق إن كان فطيرا فجل الأطباء يلحقه بالسموم وأحكامها وإن كان خميرا فمن أحسن أنواع الخبز لحفظ الصحة وما يصنع فى البادية ويسمى الملة والقرص وهو أن يمد غليظا ويوضع فى الرماد فينضج بعضه ويفج الآخر وتختلف أجزاؤه وهذا ردىء جدا يولد الأخلاط الفاسدة ولايقدر عليه إلا أصحاب الكد والرياضة وأردأ منه الخبز الغليظ المستدير المعروف بالماوى فى غالب البلاد ومنه ما تفعله الترك ويقطع طولا لاختلاف أجزائه فى الاستواء والمعمول بالسمن واللبن إن انهضم فجيد وإلا فردىء والغالب عليه إفساد البدن وتوليد التخم وخبز الشعير جيد صيفا مبرد قاطع للعطش قامع الأخلاط الصفراوية، وخبز الذرة والدخن يذهبان الشحم من البدن ويحرقان الأخلاط ويولدان السوداء والحكة وقد تمزج الحبوب بحسب الحاجات والفصول والزمان ومزج المصطكى مع الخبز يقوى المعدة

ويمنع الخفقان ويصلح الكبد والكلى وبالمحلب يخرج الرياح الغليظة والسدد والشونيز مثله والأنيسون يصلح الكبد والكرفس القلب والطحال؛ وبالجملة فالقانون فى عمله ما تقدم وينبغى أن لا يؤكل كثيرا إلا مع اللحم والمرق والدهن والحلو وأن يقلل مع غير ذلك وأن يبادر إلى شرب الماء فوق اليابس منه كالكعك والعكس فى الطري وأن يقلل منه من به ضعف الكبد والمعدة ويأخذ ما يفتح السدد (تذكرة أولى الألباب ١/ ١٣٦، ١٣٧).

وقد أورده ابن رشد فى كلياته تحت عنوان «القول فى أشخاص الأغذية» فقال:

أجمع الأطباء أنه أم الأغذية النباتية للناس الطبيعيين وهم فى الأكثر سكان الاقليم الخامس، والرابع هو البر، لكن إذا دخلته الصنعة، وهو يستعمل على وجوه إما خبزا وذلك إما فطيرا، وإما مختمرا، ويستعمل عصيدا ويستعمل هريسا، ويستعمل دقيقه حسوا، ويستعمل حبه مقلوا، وربما جرش بعد القلى والإنقاع، ويسمى سويقا، وقد يستعمل مطبوخا من غير تجريش، والحب الذى يتخذ منه هذه المطاعم أصناف فأفضله الرزين المتكاثف الجرم، وأفضل الأشياء المصنوعة منه هو الخبز، إذا اتخذ دقيقه من القمح الذى بهذه الصفة، وكان دقيقه لا متقصى القشر، وهو المسمى درمكا، ولا كثير القشر وهو المسمى خشكارا، والذى بهذه الصفة هو المسمى عندنا مدهونا، وذلك أن هذا الخبز يوجد قد انحط عن غلظ الدرمك وبطء هضمه، إن كان الدرمك أغذى، وقد ارتفع عن تيبس الخشكار، وانقلابه إلى طبيعة السوداء وذلك إن القشر من كل نبات أرضى بارد يابس، وإن كان هذا الخبز يوجد أسرع خروجا عن الأعضاء لا أسرع انهضاما للجلاء الذى فى قشره، ثم عجن بعد بملح معتدل، وماء كثير، حتى يعود فى صفة اسفنج البحر فى التخلخل، ثم يخمر تخميرا معتدلا، ثم يطبخ فى التنور.

وأما الخبز الفطير فغليظ لزج، كما أن الزائد التخمير مستحيل إلى أخلاط عفونية لمكان الحرارة الغريبة التى فيه، ويتلو الخبز فى الجودة الحسا المتخذ من فتاته، إلا أنه لموضع الماء الذى فيه يميل إلى البرودة والرطوبة، وفتات الخبز إذا سلق بالماء الحار مرات تولد عنه غذاء فى غاية الخفة، وسرعة الهضم، وهو أخص شيء بالمرضى الذين أمراضهم حادة، وسويق القمح أيضا نعم الغذاء إذا شرب بالماء الكثير برد، وذلك أن الإنقاع والقلى يخلخل جوهره ويلطفه، وإذا عجن بالعسل كان غذاء مسخنا كثير التغذية، وأما العصائد والهريسة فكلها غليظة لزجة مسددة، والقمح المطبوخ بالماء أكثر من ذلك بكثير حتى أنه أبطأ الأشياء انهضاما، كذلك الحريرة المتخذة من الدقيق أيضا غليظة، وأما المتخذة من الخمير نفسه ففى غاية اللطافة، وهى مبردة لموضع الحمضة لكن لا آمن أن تكون مستحيلة، ولذلك قد ينبغى أن تتجنب فى الأمراض العفونية.

أما الخبز المتخذ من الشعير على الصفة التى تتخذ من خبز القمح فهو تال لخبز القمح فى الجودة ولكنه مائل إلى البرودة وسويق الشعير أكثر شيء سرعة فى الاستحالة، وهو مبرد وبخاصة إذا شرب بالماء، وبرده كأنه فى الدرجة الأولى، وأما ماء الشعير فهو فى الأدوية أدخل منه فى الأغذية، وهو من الجهد فى الأمراض الحادة اليابسة بحيث لايخفى على أحد ممن نظر فى هذه الصناعة أدنى نظر أنه مبرد، مرطب، معدل، ذو جلاء، حسن الكيموس، ليس بمنفخ، ولا بطيء الانحدار، وهذه خصال معروفة فى البارد الرطب، شهدت التجربة له بهذا، وصنعته أن ينقع الحب صحيحا فى الماء، يوضع للجزء الواحد منه عشرون جزءا من ماء، مقدار أربع ساعات ويطبخ حتى يحمر الماء، فإن بهذه الحيلة أمكن أن لا يكون منفخا، وتجريشه خطأ، فإنه لا يقبل الإنقاع، لأن الحبوب إنما تجذب الماء بالقوة الجاذبة التى فيها، والقوة الجاذبة إنما تكون موجودة فى الحب مادام الحب يزرع فينبت، وهو إذا جرش وزرع لم ينبت، وهذا قد نبه عليه أبو مروان بن زهر، فى كتابه الملقب بالتيسير، وذكر غلط الأطباء فى تجريشهم إياه.

وأما الأخباز المتخذة من سائر الحبوب فقوتها قوة تلك الحبوب (الكليات/ ٢٤٧ـ٢٤٩)

وجاء عن الخبز فى الطب النبوى للحافظ الذهبى ما يلى :

قال الله تعالى :

﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف﴾ [الكهف : ١٩]

قال الأطباء : أفضله التنورى النضيج النقى، ومزاجه حار، فيه يبس، ولا ينبغى أن يؤكل حتى يبرد، فإن الحار منه معطش . وأحمد أوقات أكله يوم خبزه، واليابس والفطير يعقلان البطن ويتلوه الغربى، وما عدا ذلك فردئ، ومهما قلّت نخالته أبطأ هضمه لكنه أكثر تغذية، واللّين منه أغذى وأهضم، والمتخذ فتيتا نفّاخ بطىء الهضم، وخبز القطائف يولد خلطا غليظا، والمعمول باللبن مسدد كثير الغذاء بطىء الانحدار، وخبز الشعير مبرد منفخ، وخبز الحمص بطىء الهضم فينبغى أن يكثر ملحه .

ويروى عن عائشة مرفوعا :

«أكرموا الخبز فإن الله سخر له السموات والأرض» .

وإذا كان فى دقيق الخبز تراب ولد لآكله الحصى فى المثانة والكلى (الطب النبوى / ٨٤ ـ ٨٥)

أما عن الطب النبوى لابن القيم فقد ورد فيه عن الخبز ما يلى :

ثبت فى الصحيح، عن النبى ﷺ، أنه قال : «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها الجبار بيده نُزلا لأهل الجنة» .

وروى أبو داود فى سننه ـ من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ـ قال : «كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز، والثريد من الحيس» .

وروى أبو دواد فى سننه أيضا ـ من حديث ابن عمر رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «وددت أن عندى خبزة بيضاء، من برة سمراء : ملبقة بسمن ولبن . فقام رجل من القوم، فاتخذه فجاء به . فقال : فى أى شىء كان هذا السمن؟ فقال : فى عكة ضب . فقال : ارفعه» .

وذكر البيهقى ـ من حديث عائشة رضى الله عنها، ترفعه ـ : «أكرموا الخبز . ومن كرامته : أن لا ينتظر به الأدم» . والموقوف أشبه . فلا يثبت رفعه، ولا رفع ماقبله .

وأما حديث النهى عن قطع الخبز بالسكين، فباطل : لا أصل له عن رسول الله ﷺ . وإنما المروى : النهى عن قطع اللحم بالسكين . ولا يصح أيضا . قال مهنا : «سألت أحمد عن حديث أبى معشر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، عن النبى ﷺ : لاتقطعوا اللحم بالسكين؛ فإن ذلك من فعل الأعاجم . فقال : ليس بصحيح، ولا يعرف هذا؛ وحديث عمرو بن أمية خلاف هذا، وحديث المغيرة» . يعنى بحديث عمرو بن أمية : «كان النبى ﷺ يحتز من لحم الشاة» . وبحديث المغيرة : «أنه لما أضافه : أمر بجنب فَشُوىَ، ثم أخذ الشفرة فجعل يحز» .

وأحمد أنواع الخبز : أجودها اختمارا، وعجنا . ثم خبز التنور أجود أصنافه، وبعده خبز الفرن . ثم خبز الملة فى المرتبة الثالثة، وأجوده : ما اتخذ من الحنطة الحديثة ـ .

وأكثر أنواعه تغذية : خبز السميذ، و هو أبطؤها هضما لقلة نخالته . ويتلوه خبز الحوارى، ثم الخشكار.

وأحمد أوقات أكله : فى آخر اليوم الذي خبز فيه . واللين منه أكثر تليينا وغذاء وترطيبا، وأسرع انحدارا . واليابس بخلافه .

ومزاج الخبز من البر حار فى وسط الدرجة الثانية، وقريب من الاعتدال فى الرطوبة واليبوسة . واليبس يغلب على ماجففته النار منه، والرطوبة على ضده .

وفى خبز الحنطة خاصية، وهو : أنه يُسمِّن سريعا . وخبز القطائف يولد خلطا غليظا، والفتيت نفاخ بطىء الهضم . والمعمول باللبن مسدد، كثير الغذاء، بطىء الانحدار.

وخبز الشعير بارد يابس فى الأولى . وهو أقل غذاء من خبز الحنطة (الطب النبوى / ٢٣٤ ـ ٢٣٥) .

ويفصل أبو بكر الرازى مضار أنواع الخبز المختلفة، فيبدأ ببيان دفع المضار المتولدة من الخبز السميذ والحوارى فيقول :

إن الخبز مع اعتياد الطبيعة له وورودها عليه دائما، وجرى العادة بالاغتذاء منه، له مضار ينبغى أن تميز وتفصل .

فمن الخبز السميذ والحوارى والخشكار على مرتبته فى ذلك من قلة النخالة وكثرتها، والفطير والمختمر والكثير الملح والبورق، والعديم لذلك، وخبز التنور، وخبز الفرن، وخبز الملة، وخبز الطابق.

فمن مضار الخبز السميذ والحوارى أنه أعسر خروجا من البطن من الخشكار، وأنه أكثر نفخا وتوليدا للرياح، ويولد السدد فى الكبد والحصى فى الكلى فى المستعدين لذلك. ولذلك ينبغى أن يميل عنه إلى الخشكار من تعتريه الرياح الغليظة ويبس البطن والسدد فى الكبد والغلظ فى الطحال والحصى فى المثانة المستعدة لذلك ويسرع إليه الامتلاء وتصيبه أوجاع المفاصل ويعتريه التحجر فيها.

ومما يدفع به هذه المضار أن يكثر فيه من الخمير والبورق، ويتعهد الآكل له السكنجبين البزورى ويأخذ بزر البطيخ وبزر الكرفس مع السكر الطبرزد متى أحس بثقل تحت الأضلاع من الجانب الأيمن. فأما متى أحس بثقل فى البطن والقطن وعسر فى خروج البول أو قلة فيه فليأخذ من هذا الدواء أياما قبل الطعام بثلاث ساعات.

سفوف قوى: وصفته أن يؤخذ من بزر البطيخ المنقى وزن عشرة دراهم، ومن حب القلت واللوز المر والدوقو من كل واحد وزن درهمين، فيستف منه وزن ثلاثة دراهم ويشرب عليها ماء حارا قد أغلى فيه برشاوشان إلى أن يفقد ذلك العارض.

ويكثر من أحس بهذا العارض من البطيخ فى إبانه، ويتحسى أيضا من ماء الباقلى. فإن هذا التدبير يمنع من أن يتولد وأن يتم تولد الحصى فى كلاه والتحجر فى مفاصله.

فأما من يعتريه غلبة الرياح الغليظة فليجتنب أكل الفواكه الرطبة قبله وعليه، ولا سيما الحامضة ... ويأخذ قدر جوزة من الجوارشن الكمونى، ويؤمر أن يكثر فى طبيخه من الأفاويه، ويصيب فى بقله من السذاب والصعتر ومن الثوم، ولا سيما فى الأوقات والبلدان الباردة.

ويكون أكثر أكله لهذا الخبز بالاسفيذباجات وأمراق المطجنات، ويحذر أكله مع الماست والرائب والكشكية والمضيرة والمصلية والحصرمية والبوارد المعمولة بماء الحصرم والرمان، ونحو ذلك من الحوامض والقوابض، ويقل شرب ماء الثلج، ويصرف شرابه ويقلله ويقويه. وإن اضطر إلى أكله يوما ببعض ما وصفت من الأمراق الغليظة القابضة والباردة، تناول الكمونى أو الفلافلى، أو صرف الشراب وتجوع من بعده وتعرق فى الحمام من غد.

ويؤمر أن يكثر فى هذه الأمراق من الثوم، وخاصة فى الكشكية والمضيرة، فإن الثوم أكسر الأغذية للرياح، وله مع ذلك أن لا يعطش كإعطاش الأفاويه الحارة، فبهذا التدبير يمكن أن يسلم من يعتريه القولنج وأوجاع الجنب وتزممها بالرياح الغليظة من مضرة إدمان الخبز السميذ والحوارى.

وأما من يعسر خروج النجو منه ويعتريه يبس فى البطن دائما فليقدم من طعامه ما عمل بالمرى، ويأخذ زيتونات من زيتون الماء، وينتعل بالفانيد السجزى، ويتحسى قبل الطعام أمراق الاسفيذباجات، وخاصة من ماء الكرنب والاسفاناخ والسلق ولتكن مالحة قليلا، ويستعمل أيضا قبل طعامه إما فى الصيف أو فى أوقات حمى بدنه أكل الإجاص منقوعا فى جلاب.

قالت المؤلفة: يطلق اسم الإجاص فى بعض البلدان على الكمثرى وفى بعضها الآخر على البرقوق أو الخوخ وقد أفردنا له مادة خاصة فى م ٢/ ٤٠٣، ٤٠٤ فانظرها فى موضعها.

ويصف الرازى بعد ذلك كيفية نقع الإجاص فى الجلاب، ثم ينتقل إلى الكلام على دفع مضار الخبز الخشكار فيقول:

إن هذا الخبز يتولد منه دم مائل إلى السوداء، ويكون ذلك منه بمقدار رداءته وقلة نقائه، فإنه كلما كان أقل نقاء وأميل إلى السواد كان الدم الذى يتولد منه أقل مقدارا فى نفسه وأغلظ وأميل إلى السوداء، فيتولد عن إدمانه الأمراض السوداوية، ويسرع بالهرم، ويضعف عليه البدن، ويقل الدم، ويكون منه الحكة والجرب والبواسير ونحو ذلك.

وإن أكل من الخبز الخشكار بمقدار ما يتولد منه من الدم المقدار الذى يحتاج إليه البدن، احتاج أن يكون كميته أكثر من كمية الخبز الحوارى كثيرا، فيثقل لذلك فى المعدة ويربو

وينتفخ، ولا سيما إذا شرب عليه الماء. ويتولد من ذلك فنون من النفخ .

وإن قصر عن هذا المقدار لم يتولد عنه من الدم قدر الوفاء بحاجة البدن، ويقل عليه الدم، ويصلب، وتذهب نضارته وحسن لونه ورطوبته .

والذى يدفع المضار منه أن يتأدم عليه بالأدهان والحلاوات ، والألبان، ويدمن ذلك . ويحذر التأدم عليه بالملوحات والحرافات والكواميخ ونحوها ، فإن ذلك يزيد فى شرته وقلة إغذائه وسرعة خروجه من البطن قبل استيفاء ما فيه من الغذاء، ويزيد فى رداءة الدم المتولد منه حتى تتولد منه الأمراض التى ذكرنا، ويسرع أيضا بالهرم والذبول، ولا سيما إن قل شرب الماء عليه، وإن كان البلد مع ذلك يابسا أو حارا، أو كان مهنة الآكل متعبة .

فلذلك ينبغى أن يدفع هذه المضار منه باللبن الحليب، والسمن ، وسائر الأدهان التى لا كيفية لها حارة كدهن السمسم ونحوه .

فأما الزيت فغير موافق وبعقيد العنب والسكر والتمر . فأما العسل فإنه أيضا غير موافق، لأنه يسرع بإخراجه، إلا أن يقع مع دسم كثير ومع لبوب دسمة تكسر منه وتسكنه .

وكذلك عقيد العنب والكمثرى أوفق الحلاوات فى هذا الموضع. والزبد والسمن أوفق الدسومات .

واللبن الحليب الذى لا حموضة فيه بتة أوفق ما يثرد فيه ، ثم الاسفيذباجات الدسمة .

فأما كل طبيخ من حامض أو مالح أو حريف فردىء فى هذا الوجه ، لأن هذا الخبز قليل الغذاء سريع الخروج، فالحلاوات تزيد فى إغذائه، والدسومات تزيد أيضا ، وتمنع قشفه ويبسه وجلاءه وجرده للمعدة والأمعاء بكثرة نخالته وسرعة خروجه منها .

الخبز الفطير .

وأما الخبز الفطير فردىء فى توليد الرياح وإبطاء الخروج، فهو لذلك يضر لمن يعتريه القولنج جدًّا .

وهو أيضا أسرع فى توليد السدد والحصى من المختمر من الخبز الحوارى، فلذلك ينبغى أن يجتنب، فإن اضطر إليه دفع ما يتولد عنه من هذه المضار بما ذكرنا عند ذكرنا ما يدفع به المضار المتولدة من الخبز الحوارى .

إلا أنه ينبغى أن تدمن تلك العلاجات وتقوى بحسب فضل قوة الخبز الفطير على المختمر وتوليده هذه المضار .

وأضر ما يكون بمن لا يتعب . فأما من يتعب ويكد نفسه كدا شديدًا فكثيرا ما يسلم منه .

فأما الخبز المختمر فيسلم من هذه الخلال، إلا أنه أقل وأضعف إغذاء، فمن كان شديد الكد، وكان متخلخل البدن، ضعف على إدمانه .

ومما يدفع به ذلك التأدم عليه بالآدام المغلظة واللزجة ، كلحوم الحملان والعجاجيل والهرائس والعصائد، وترك التعب أو تقليله، وكذلك ترك الحَمَّام والتعرق والأغذية الحريفة والملطفة، كالتوابل الحارة والبقول الحريفة، والملح والمرى والكواميخ، والشراب العتيق جدًّا .

فأما الحلو الغليظ منه فنافع فى هذه الوجوه منه. وأما الكثير الملح منه والبورق فقليل الغذاء، سريع الخروج، وبالضد .

وقد بان كيف يدفع الضرر المتولد من إدمانها بما تقدم من كلامنا، والله أعلم .

خبز التنور والفرن :

قالت المؤلفة : التنور : الكانون يخبز فيه . والكانون : الموقد يطبخ عليه (الأصل والبيان / ٧، والمعجم الوجيز / ٥٤٣) .

وأما خبز التنور فأصلح من خبز الفرن فى سرعة الهضم والخروج ، وقلة تولد النفخ والسدد والغلظ واللزوجات. لكن خبز الفرن أوفق منه فى كثرة الإغذاء، ولذلك هو أصلح لمن يكد ويتعب ويحتاج إلى غذاء متين قوى .

خبز الملة :

وأما خبز الملة فأغلظ فجاجة ونهوة، وأقل نضجا من خبز الفرن، وأعسر خروجًا، وأكثر غذاء إذا انهضم. وليس يخفى ما مضاده، وبما تدفع، على من فهم ما تقدم من كلامنا .

خبز الطابق :

وأما خبز الطابق فأخف من خبز التنور، ولا سيما متى رقق، فهو لذلك أعسر خروجا ، وليس بأكثر غذاء من خبز التنور .

وتبين مما ذكرنا أن أحوال صنوف الخبز فى منافعها ومضارها تختلف بحسب الأبدان وأحوالها ومهنها وبلدانها، إلا أن الأبدان القوية الهضم، أو الكثيرة التخلخل، أو الكثيرة التعب، تحتاج إلى الأكثر والأغلظ غذاء والأبطأ نزولا وتحليلا . وأما الأبدان المستحصفة والمخصبة والعديمة للتعب فتحتاج إلى الألطف غذاء والأسرع خروجا وتحللاً .

أوفق صنوف الخبز :

أوفق صنوف الخبز فى أكثر الأحوال الحوارى المعتدل الملح والبورق والتخمير المختبز فى التنور المعتدل فى غلظه ورقته ، لأن هذا خبز معتدل فى كثرة الإغذاء وقلته وسرعة خروج سفله وبطئه، والأبدان المعتدلة والقريبة من الاعتدال أكثر من التى فى الإفراط . وكذلك الحال فى المهن والبلدان، فإن الناس المعتدلى التعب أكثر من المفرطى التعب والبطالين . وكذلك ساكنو البلدان المعتدلة والقريبة من الإعتدال أكثر من ساكنى الواغلة فى الشمال والجنوب ...

اختلاف الحنطة فى الخبز:

وفيما ذكرنا من أمر الخبز المعمول من الحنطة كفاية على أن الحنطة تختلف فيختلف الخبز بحسب اختلافها . فيكون المتخذ من الحنطة الحمراء الرزينة العذبة واللزجة لزجًا علكًا، ويكون أكثر غذاء، وأبطأ انحدارا، وأحوج إلى تكثير الملح والخمير والبورق . والأولى أن يتعهد آكلوه أنفسهم بالرياضة والحركة، وبما يفتح السدد ويمنع من تولد الحصى .

فى الخبز من البيضاء :

والمتخذ من الخبز من الحنطة البيضاء الهشة الخفيفة المسفنة أقل حاجة إلى ذلك . وجملة منفعة الحنطة أنها تغذو البدن وتولد دما يتولد منه اللحم وجوهر جميع الأعضاء، فيكون خلفا مما تحلل .

جملة منفعة الحنطة ومضارها .

وجملة مضار الحنطة ما قد ذكرنا، ويدفع بما قد وصفنا .

والحنطة أوفق حبة عمل منها الخبز ، وأشدها ملاءمة لبدن الإنسان المعتدل . وإذا كانت نيئة فربما تولد منها حب القرع، ويدفع ذلك بأن يتحسى بعقبه المرى النبطى والخل الثقيف .

وإدمان أكل المقلو منها يعقل البطن، فلذلك ينبغى أن يتلاحق بما يسهله إسهالا معتدلا، كالفانيد السجزى، والتين العلك، وما أشبه ذلك .

وأما الحنطة المطبوخة والفريك فينفخان جدًّا، ولذلك ينبغى أن يؤخذ بعدهما جوارشن الملوكى والفلافلى، ويحذر شرب الماء الكثير عليهما ، فإن ذلك يورث القولنج النفخى (منافع الأغذية ودفع مضارها / ٢٠ـ٣٥) .

وقد أورده صاحب الأرجوزة الشقرونية فى الأطعمة المركبة، مما ننقله لك فيما يلى، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص . قال الناظم :

١٠٣ - *الخبز حافظ لصحة البدن*
مسمن مولد دما حسن

١٠٤ - *أفضله ما عمه الخمير*
وشره المحروق والفطير

١٠٥ - *فاختر من الخبز كثير العرك*
حتى يُرَى عجينه كالعلك

١٠٦ - *من خالص الحنطة جيد العمل*
يرى من الصحة غاية الأمل

١٠٧ - *أما الذى يصنع من شعير*
فيطفى اللهيب من محرور

١٠٨ - *وخبز غير القمح والشعير*
جم السقام عادم التدبير

١٠٩ - *لا تقربنه واحذرن شروره*
إلا إذا دعت له الضروره

(الطب العربى / ٨٧) .

قالت المؤلفة : نحن نعلم أن الشعر ديوان العرب، كانوا

يسجلون فيه مأكلهم ومشربهم وملبسهم ومساكنهم وطريقة حياتهم وطبائعهم وعاداتهم وتقاليدهم ... إلخ ومن ثم فإننا نجد الخبز وأنواعه يدور فى أشعارهم، ونسوق هنا أمثلة منه من مجموعتى التى كنت أعدها لتكون أساسا لبحثى فى هذا المجال.

فقد جاء ذكر الخبز «النقى» ـ ولعله الحوارى الذى سبق الكلام عنه ـ باعتباره طعام الأثرياء، ومن ثم كان إطعام الناس إياه مدعاة للفخر، فنسمع الشاعر يقول:

يُطعِمُ النـــــاس إذا أمْحلـــــوا
من نَقِىٍّ فـــوقـــه أُدُمُـــهْ

والخبز مع اللحم مع الكثير من السمن فى الطعام شىء محبب، فيقول الشاعر:

مَنْ سَغْبَلَ اليـــومَ لنـــا فقـــد غَلَبْ
خُبْـــزًا ولحْمًـــا فهـــو عنـــد النـــاس حَبْ

فالسغبلة أن يثرد اللحم مع الشحم فيكثر دسمه. كذلك فإن وجود الخبز واللحم يدل على الثراء، وهو أمر يُتباهى به، كقول الشاعر:

الخبـــــــزُ واللحْـــمُ لهـــم راهِـــنٌ
وقهـــــوةٌ راووقهـــــا ســـــاكِبُ

وعلى العكس من ذلك، فإن العَسْم، والجمع عسوم، وهى كسر الخبز اليابس القاحل، هو طعام المحرومين، ومن ثم فهو ليس من طعام أهل الجنة، كما قال أمية بن أبى الصلت فى صفة أهل الجنة:

ولا يتنـــازعـــون عنَـــانَ شـــرْك
ولا أقـــــواتُ أهْلِهِـــمُ العُسُـــــومُ

(لسان العرب لابن منظور ١٢ / ١٠٩٢، والمعجم الوجيز، ط وزارة التربية والتعليم ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م/ ١٧٧، ١٩٦، ٥٩١، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ١١٧ ـ ١١٩، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ١٦٣، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٣٦، ١٣٧، والكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، ود. عمار الطالبى ٢٤٧ ـ ٢٤٩، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٨٤، ٨٥، والطب النبوى للإمام ابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٣٤، ٢٣٥، ومنافع الأغذية ودفع مضارها لأبى بكر محمد ابن زكريا الرازى ـ راجعه وقدم له د. عاصم عيتانى / ٢٠ ـ ٣٥، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٨٧).

*** خبز رسول الله ﷺ:**

جاء فى زهر الخمائل للإمام السيوطى:

١ ـ «كان رسول الله ﷺ يبيت الليالى المتتابعة طاويًا هو وأهله لا يجدون عشاء، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير».

طاويا: أى خالى البطن جائعا.

الحديث حسن صحيح عن ابن عباس

٢ ـ «أكل رسول الله ﷺ النَّقِى يعنى «الحُوَّارَى». النقى هو الخبز الحُوارى. والحُوارى: هو الذى نخل مرة بعد مرة. والمقصود به الدقيق الأبيض. وكما جاء فى المعجم الوسيط هو «لُباب الدقيق» أخرجه المؤلف فى الزهد. رواه أبو حازم عن سهل بن سعد أنه قيل له: وهو حديث حسن صحيح.

٣ ـ «ما أكل النبى على خوان، ولا فى سُكُرُّجَة ولا خُبِزَ له مُرقَّق».

سكُرُّجَه (بضم السين والكاف والراء المشددة) إناء صغير يؤكل فيه الشىء من الأُدم. وهى فارسية، أكثر ما يوضع فيها الكوامخ ونحوها. ولا خُبِزَ له مرقَّق: قال فى النهاية: هو الأرغفة الواسعة الرقيقة

(زهر الخمائل على الشمائل للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق مصطفى عاشور / ٨٩، ٩٠ وهوامش المحقق).

*** الخبزة (مسجد ـ):**

من المساجد الأولى فى الإسلام، ويقع هذا المسجد فى الطائف عند شجر سدر (بوج) محاذية للخبزة ومن ثم أطلق عليه أهل المنطقة الآن اسم مسجد الخبزة. ويذكر أن النبى ﷺ جلس تحتها حين أتاه عدَّاس بطبق العنب. ويعلق

العجمى على تاريخ المرجانى فيقول «وفيه نظر، فقد تقدم عن أهل السيرة أن النبى ﷺ عمد إلى ظل حبلة من عنب فأتاه عداس بالطبق، لكنه يحتمل أنه جلس فى ظلها ثم تحول إلى السدرة المذكورة.

ويضيف العجمى على ذلك فيقول: وخبر السدرة هذا إن صح دليل على أن البستان الذى عندها هو حائط ابن ربيعة الذى دخله ﷺ. على أن هذه السدرة لم أجد (أى العجمى) من يعلمها، ولعلها السدرة الموجودة بالمثناه عند العين، فقد قيل إنها من عهده ﷺ وأن المسجد الذى عندها هو الذى جلس فيه النبى ﷺ حين أتاه عداس».

ويقع المسجد الآن سنة (١٣٩٨ هـ) فى بساتين فى وج عند أقدام (أم خبز) وهو مربع الشكل تقريبا يبلغ طول ضلعه (١٢) مترا. ويحيط بالمسجد من جهتين فقط صحن مكشوف الجهة الشرقية والجنوبيه ويبلغ عرضه ثلاثة أمتار. ومكان الصلاة مربع الشكل كذلك يبلغ طول ضلعه تسعة أمتار. ويوجد المحراب فى الضلع الشمالى للمسجد ويبرز عن سمت الحائط الخارجى بمقدار متر تقريبًا.

وهو مسجد جامع إذ يحتوى على منبر على يمين المحراب، كما يحتوى على مئذنة تقع فى الركن الجنوبى الشرقى للجامع على يمين المدخل الرئيسى للجامع. وتتكون المئذنة من ثلاث طبقات الأولى مربعة والثانية مثمنة والثالثة مستديرة تنتهى بطاقية، فهى بذلك تشبه طراز المآذن التى بنيت فى مصر واليمن فى القرن السابع الهجرى، وليس من المستبعد أن يكون الجامع قد أعيد بناؤه فى العصر الأيوبى أو أوائل العصر المملوكى.

ويقع المدخل الرئيسى للجامع فى الضلع الجنوبى قريبًا من الركن الشرقى للجامع، ويعلوه عقد ذو ثلاثة فصوص. ويعلو عتبه كتابة محصورة فى (بحر عريض) زالت الآن.

(مساجد فى السيرة النبوية، د. سعاد ماهر الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٨٧ / ٢١، ٢٢).

* **الخَبْل:**

فى علم العروض والقافية، الخَبْل:

زحاف مزدوج. وهو سقوط الثانى والرابع الساكنين، كسقوط السين والفاء من مستفعلن مُتَعِلُنْ (ب ب ب ـ) فهو خبن وطىٌّ. وأصل الخَبْل فساد الأعضاء نحو ذهاب اليد والرجل.

فالخبل فى مستفعلن يُشَبَّه بذهاب أحد الأعضاء، فكأنَّ السَّاكن يد السبب، فإذا حذف الساكنان صار الجزء كأنَّه قطعت يداه فبقى مضطربا. ويقع الخبل فى البسيط والرجز والسريع والمنسرح ولا يجوز الخبل فى مستفعلن الواقعة بعد مفعولات فى المنسرح لأن قبله حركة الوتد المفروق فيجتمع خمس حركات على نسق، ولا يجرى الخبل فى المقتضب.

ومن أمثلة الخبل فى البسيط:

وَزَعَمُوا أَنَّهم لَقِيَهُمْ رَجُلٌ
فَاخَذُوا مَالَهُ وَضَرَبُوا عُنُقَه
مُتَعِلُنْ فَاعِلُن مُتَعِلُنْ فَعِلُن
مُتَعِلُن فَاعِلُن مُتَعِلُنْ فَعِلُن

ومن الرجز:

وَثِقَلٍ مَنَعَ خَيْرَ طَلَب
وَطَلَب مَنَعَ خَيْرَ تُؤَدَه

ويجوز أن ينقل مُتَعِلُنْ إلى «فَعَلُتُنْ». ويسمى الجزء الذى يصيبه هذا الزحاف «مَخْبُولا».

(معجم مصطلحات العروض والقافية ـ د. محمد على الشوابكة و د. أنور سويلم. دار البشير. عمان. الأردن ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م / ٩٨، ٩٩ انظر أيضا التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٣١)

* **الخَبْن:**

فى علم العروض والقافية الخَبْن:

خَبَنَ الثَّوبَ إذا رَفَعَهُ إلى صَدره. وهو إسقاط الثَّانى الساكن، وفى العين «المخبون من أجزاء الشعر ما قبض من حروف مشوه مما يجوز فى الزحاف فيلزم قبضه كقولك فى «فاعلن» «فعلن» فى القافية، أو فى النصف فيلزم ذلك القبض، وذلك الشعر مخبون والجزء مخبون» ويجرى الخبن فى كل فاعلن فى المديد إلا فى الواقع ضربا وعروضا

(فى العروض الثانية والضرب الثانى)، وفى كل فاعلاتن فى المديد إلا فى الضرب الأول، كما يجوز خبن فاعلات فى المديد. ويجرى فى البسيط خبن مستفعلن ومستفعلان وفى كل فاعلن ومستفعلن فيه. وفى كل مستفعلن ومستفعل فى الرجز. وكل فاعلاتن وفاعلن وفاعلان وفاعلاتان فى الرمل، وفى كل مستفعلن ومفعولات فى المنسرح، وكل فاعلاتن ومس تفع لن فى الخفيف وكل مستفعلن وفاع لاتن فى المجتث.

(معجم مصطلحات العروض والقافية ـ د. محمد على الشوابكة، و د. أنور سويلم / ٩٩، ١٠٠).

* **خبيب بن عدى:**

انظر: الرجيع (يوم ـ)

* **الخبير جل جلاله:**

الاسم الثانى والثلاثون من أسماء الله الحسنى. قال فى تفسيره حجة الإسلام الغزالى:

هو الذى لاتعزب عنه الأخبار الباطنة؛ ولا يجرى فى الملك والملكوت شىء، ولا تتحرك ذرة ولا تسكن، ولا يضطرب نفس ولا يطمئن ـ إلا ويكون عنده خبره.

وهو بمعنى العليم، لكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمى خبرة، وسمى صاحبها خبيرا.

[تنبيه]: حظ العبد من ذلك أن يكون خبيرا بما يجرى فى عالمه.. وعالمه: قلبه، وبدنه. والخفايا التى يتصف القلب بها من: الغش، والخيانة، والتطواف حول العاجلة، وإضمار الشر، وإظهار الخير، والتجميل بإظهار الإخلاص مع الإفلاس عنه ـ لا يعرفها إلا ذو خبرة بالغة، قد خبر نفسه ومارسها، وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها، فحاذرها وتشمر لمعاداتها، وأخذ الحذر منها. فذلك من العبيد جدير بأن يسمى خبيرا. (المقصد الأسنى / ٩٣، ٩٤).

وقال الإمام الفخر الرازى:

قال تعالى ﴿وهو اللطيف الخبير﴾ [الملك: ١٤] وقال: ﴿والله بما تعملون خبير﴾ [البقرة: ٢٢٤] وقال ﴿فاسأل به خبيرا﴾ [الفرقان: ٥٩] وله تفسيران.

الأول: هو العالم بكنه الشىء، المطلع على حقيقته، وهو المراد بقوله ﴿فاسأل به خبيرا﴾ يقال: فلان خبير بهذا الأمر وله به خبرة، وهو أخبر به من فلان، أى أعلم، إلا أن الخبير فى صفة المخلوقين إنما يستعمل فى العلم الذى يتوصل إليه بالاختبار والامتحان، والله منزه عنه.

والثانى: ما ذكره الشيخ عبد الملك الطبرى، وهو: أن الخبير بمعنى المخبر، فهو فعيل بمعنى مفعل، وهو كثير فى كلام العرب، كالسميع بمعنى المسمع والبديع بمعنى المبدع، فيكون الخبير هو المخبر، وهو عبارة عن كلامه.

أما حظ العبد منه فهو: أن يكون شديد البحث والفحص عن محاسن الأخلاق ومقابحها، وعن أن ما معه من الصفات والأخلاق من أى القسمين، وأن لا يفتر فى هذا الباب بأنواع تلبيس إبليس.

قول المشايخ فى هذا الاسم: وأما المشايخ فقالوا: من عرف أنه خبير كان بزمام التقوى مشدودا، وعن طريق المنى مصدودا، قال على بن الحسين من أراد عزا بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، وغنى بلا فقر؛ فليخرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة، قال تعالى: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة﴾ [النحل: ٦١] (شرح أسماء الله الحسنى / ٢٤٨، ٢٤٩].

الخبير جل و جلاله معناه: لا تعزب عنه الأخبار ظاهرها وباطنها، لا فى السموات ولا فى الأرض، وهو معكم أينما كنتم لا تخفى عليه خافية.

وقال الله جل جلاله: ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾ [الرعد: ١٠].

وقال الله تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير﴾ [الأنعام: ٧٣].

وقال الله سبحانه: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ [الملك: ١٤].

وقال الله سبحانه: ﴿وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنىَ العليم الخبير﴾ [التحريم: ٣].

ومن صفات الخبير أن يكون سميعًا بصيرًا عالمًا بكل شيء.

وإنك إذا تدبرت قول الله تعالى:

﴿والله بما تعملون خبير﴾ [البقرة: ٢٣٤]

﴿إن الله خبير بما يصنعون﴾ [النور: ٣٠]

﴿إنه خبير بما تفعلون﴾ [النمل: ٨٨]

﴿إنه بعباده خبير بصير﴾ [الشورى: ٢٨]

علمت أن الله خبير بكل شيء لا تخفى عليه منكم خافية.

وحظ العبد من اسم ربه (الخبير جل جلاله): أن يكون خبيرا فى عوالم نفسه، فى قلبه وفى نفسه فيزدجر عما نهى الله عنه لأنه سوف يسأل عما قال أو فعل.

وقالوا: من ذكره سبعة أيام أتته روحانية من عند (الخبير: جل جلاله) فتخبره بكل خير يريد. والله أعلم.

وقد ورد اسم الخبير (جل جلاله) فى القرآن الكريم ست مرات: فى الأنعام مرتين، وفى سبأ مرة، وفى الملك مرتين، وفى التحريم مرة، مقترنا ثلاث مرات باسمه الحكيم، ومرتين باسمه اللطيف، ومرة باسمه العليم. (ولله الأسماء الحسنى ٩٠/ ٩١)

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى - دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٩٣، ٩٤، وشرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى - راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٢٤٨، ٢٤٩، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها - جمع وترتيب أحمد عبد الجواد. قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود وشعبان على خليل عبد الرحمن، ومحمد المهدى محمود على / ٩٠، ٩١)

*** الخبيص:**

الخبيص: الحواء المخبوصة، والخبيصة أخص منه (اللسان ١٢/ ١٠٩٣) نوع من الحلوى يعمل من دقيق الحنطة مع دهن اللوز والشيرج، وبعد انطباخ الدقيق فى الدهن يجعل عليه شيء من السكر أو العسل. قال الإمام ابن الجوزى: أصلح للدماغ من الفالوذج، لكنه يضر الكبد الغليظة. دفع ضرره بالخيار الغض (مختصر لقط المنافع / ٦٧، ٦٨).

وقال الإمام أبو بكر الرازى: أقل لزوجة من الفالوذج، وأجود للمعدة. وإذا كانت خبيصة جيدة نضيجة لم يكن لها كثير وخامة ووقوف فى المعدة. ويصلح إسخانها للمحرورين بلقم من الخيار بالخل من بعدها والرمان الحامض (منافع الأغذية / ٢٣٨)

(لسان العرب ١٢/ ١٠٩٣) ومختصر لقط المنافع للإمام أبى الفرج ابن الجوزى - تحقيق أحمد يوسف الدقاق/ ٦٧، ٦٨ وهامش ٣ للمحقق، ومنافع الأغذية ودفع مضارها لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى - راجعه وقدم له د. عاصم عيتانى / ٢٣٨).

*** الخبيصى (- نحو ١٠٥٠ هـ / نحو ١٦٤٠ م):**

عبيد الله بن فضل الله، فخر الدين الخبيصى، متكلم منطقى له كتب، منها «التذهيب فى شرح التهذيب» فى المنطق، و «التجريد الشافى» منطق أيضا، و «شرح منظومة اليافعى فى التوحيد» مخطوط بدار الكتب.

(الأعلام للزركلى ٤/ ١٩٦)

قالت المؤلفة: عندى كتاب للخبيصى بعنوان شرح الخبيصى على متن تهذيب المنطق للعلامة الشيخ عبيد الله ابن فضل الخبيصى على تهذيب المنطق والكلام للسعد التفتازانى. ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. الطبعة الرابعة ١٣٨٦ هـ ٩٦٦١.

*** الختم:**

ختم: الختم والطبع يقال على وجهين مصدر ختمت وطبعت وهو تأثير الشيء كنقش الخاتم والطابع والثانى الأثر الحاصل عن النقش ويتجوز بذلك تارة فى الاستيثاق من الشيء والمنع منه اعتبارا بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب نحو: ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ [البقرة: ٧] ﴿وختم على سمعه وقلبه﴾ [الجاثية: ٢٣] وتارة فى تحصيل أثر عن شيء اعتبارا بالنقش الحاصل، وتارة يعتبر منه بلوغ الآخر ومنه قيل ختمت القرآن أى انتهيت إلى آخره فقوله:

﴿ختم الله على قلوبهم﴾ وقوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم﴾ [الأنعام: ٤٦] إشارة إلى ما أجرى الله به العادة أن الإنسان إذا تناهى فى اعتقاد باطل أو ارتكاب محظور ولا يكون منه تلفت بوجه إلى الحق يورثه ذلك هيئة تمرنه على استحسان المعاصى وكأنما يختم بذلك على قلبه وعلى ذلك: ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم﴾ [النحل: ١٠٨] وعلى هذا النحو استعارة الإغفال فى قوله عز وجل ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ [الكهف: ٢٨] واستعارة الكن فى قوله تعالى: ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه﴾ [الأنعام: ٢٥] و [الإسراء: ٤٦] واستعارة القساوة فى قوله تعالى: ﴿وجعلنا قلوبهم قاسية﴾ [المائدة: ١٣] قال الجبائى يجعل الله ختما على قلوب الكفار ليكون دلالة للملائكة على كفرهم فلا يدعون لهم، وليس ذلك بشىء فإن هذه الكتابة إن كانت محسوسة فمن حقها أن يدركها أصحاب التشريح، وإن كانت معقولة غير محسوسة فالملائكة باطلاعهم على اعتقاداتهم مستغنية عن الاستدلال. وقال بعضهم: ختمه شهادته تعالى عليه أنه لا يؤمن، وقوله تعالى: ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ [يس: ٦٥] أى نمنعهم من الكلام ﴿وخاتم النبيين﴾ [الأحزاب: ٤٠] لأنه ختم النبوة أى تممها بمجيئه. وقوله عز وجل: ﴿خاتمه مسك﴾ [المطففين: ٢٦] قيل ما يختم به أى يطبع، وإنما معناه منقطعه، وخاتمة شربه: أى سؤرر فى الطيب مسك، وقول من قال يختم بالمسك أى يطبع فليس بشىء لأن الشراب يجب أن يُطيَّب فى نفسه فأما ختمه بالطيب فليس مما يفيده ولا ينفعه طيب خاتمه ما لم يطب فى نفسه.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٤٢، ١٤٣)

*** ختم الأحاديث النبوية:**

يتحدث الشيخ محمد بن الخوجة عن تقليد جليل كان متبعا فى تونس.

قالت المؤلفة: أقول «كان» متبعا بالفعل الماضى لأنه ليس لدى من المراجع مايثبت أن هذا التقليد الجليل لا يزال متبعا فى زماننا هذا، مع ملاحظة أن ابن الخوجة يذكر فى ختام كتابه أنه فرغ من تأليفه سنة ١٣٥٨.

وهذا التقليد الذى يصفه الشيخ محمد بن الخوجة هو ختم الأحاديث النبوية فى تونس فى شهر رمضان. ويبدأ بمقدمة عن العناية بالأحاديث النبوية ثم ينتقل إلى الكلام على الختم، مما ننقله لك فيما يلى. قال الشيخ محمد بن الخوجة رحمه الله؛ مع ملاحظة تخفيف الهمزة فى ألفاظ مثل «الأئمة» إذ يكتبونها فى المغرب العربى «الأيمة»:

اعلم أن العناية بالأحاديث النبوية قديمة فى الإسلام، لأنها تعلِّم المخلوق كيفية معاملته لخالقه، واعتقاده الحق فى ذاته وصفاته تعالى، وكتبه، ورسله، وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام وسيرهم الحميدة، وقصصهم، كما تعلم مصالح الدنيا، وكيفية معاشرة الخلق على الوجه الحسن، وكيفية تعامل الناس بين بعضهم على الوجه الأجمل، وعلم الحديث تتعلق به علوم، منها، تفسيره، ومنها علم المصطلح، وهو علم يعرف به قوة سنده الذى به وصل إلينا، وتراجم الرجال الناقلين له، كما يعلم به الأحاديث الموضوعة التى تنسب لصاحب الشريعة ولم يقلها ﷺ، وقد برع فى هذا العلم كثير من أقطاب الملة، وانتهت صحة الرواية فيه إلى الرواة الستة أصحاب المسانيد المعروفة بكافة بلاد الإسلام، وهو: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ (٨٦٩) (يوافق وفاته لفظ «نور» بحساب الجُمَّل)، والإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١ (٨٧٤) والإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزوينى المتوفى سنة ٢٧٣ (٨٨٦) والإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى المتوفى سنة ٢٧٥ (٨٨٨) والإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩ (٨٩٢) والإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى المتوفى سنة ٣٠٣ (٩١٥) فهؤلاء الأيمة اتفق أهل الحديث على صحة كتبهم، كما أجمعوا على أن صحيح الإمام البخارى هو أفضلها على المذهب المختار، وأنه أول كتاب بعد القرآن كلام الله القديم، وأول كتاب صنف فى الحديث كتاب ابن جريج، وقيل موطأ مالك بن أنس إمام دار الهجرة.

واعلم أن أختام الحديث التى تقع بتونس كل عام فى أيام معلومة من شهر رمضان، مستمدة من صحيح الإمام البخارى، إلا ما شذ منها كما سترى خبره. ولما كان الحديث هو الركن الثانى الذى أقيم عليه هيكل الشريعة الإسلامية بعد الركن الأول الذى هو كتاب الله تعالى، وجه إليه العلماء شرقا وغربا كامل عنايتهم تلاوة وفهما وتفهيما، قاصدين بذلك تدعيم أصول الدين، وتوثيق عرى حبله المتين، حتى ينتفع الخاصة بفهم أسراره، ويتيمن العامة ببركة أنواره، وعلى هذه القاعدة درج أيمة السلف، واقتدى بهم علماء الخلف، فكانوا السابقين اللاحقين للكرع من مناهل رياضه، والارتواء من سلسبيل حياضه، وهى سُنة متبعة بكافة الأقطار، بين أهل الأعصار، وكما أنها لم تزل بفضل الله قائمة بهذه الديار، كذلك كان شأنها بغيرها من الأمصار، فقد نقل الشيخ محمد بيرم الثانى حديث ختم للحافظ ابن كثير صاحب كتاب البداية والنهاية فى التاريخ، قام به فى دمشق الشام سنة ٧٦٥ (١٣٥٥) وعلى هذا المنوال جرى عمل علماء تونس منذ قرون، يشهد بذلك اعتناء أهل البر والمعروف منذ عهود بعيدة بتأسيس الأوقاف الخيرية الجارية أرياعها لهذا الزمان بعنوان رواية الحديث فى كثير من الجوامع والمساجد والمدارس التونسية، وكان لم يزل لأهل تونس عظيم اعتناء بشأن ختم الحديث، فقد نقل المؤرخ ابن أبى دينار: أن لأهل تونس اهتماما عظيما بمجالس الأختام واحتفالا كبيرا بها، حتى إنهم يشتغلون بها عن كل ما سواها. قال: ويغلقون حوانيتهم، وينادى المنادى فيهم ألا إن الختم لجامع البخارى غدا صباحا أو عشية فى موضع كذا، فيفزع الناس، ويتسارعون شيوخا وكهولا، ذكورا وإناثا، وربما دام الختم عندهم من طلوع الشمس إلى قرب الزوال. اهـ. قلت: ولم تكن رواية الحديث عندهم خاصة بشهر رمضان، بل كان منها ما يبتدئ فى كل عام من شهر رجب، ومنها ما يكون فى سائر أيام العام، بشرط انتهاء الرواية فى يوم معلوم من شهر رمضان، اصطلحوا على تسميته بيوم الختم، وربما كان من شروط الواقفين رواية الصحيح كله فى مدة الحول أو فى الأشهر الثلاثة، رجب، وشعبان، ورمضان، قال المؤرخ حسين خوجة فى كتاب بشائر أهل الإيمان: إن القاضى الشيخ حمودة الريكلى، من فقهاء دولة على باشا، كان يروى الحديث على دور العام بزاوية سيدى معاوية، وقد عرفنا من شيوخ الجيل الماضى من كان قائما بمثل ذلك على الوجه الأتم، كالمرحوم أبى النخبة الشيخ مصطفى البارودى الإمام الأول بجامع باردو، فكان يقوم برواية الصحيح كله فى مسجد الطراز كل عام، إلى أن أدركه أجله فى سنة ١٣٢٢ (١٩٠٤) وكان بعض أهل العلم يتولى رواية الحديث بطريقة دورية فى سائر أيام الجمعات مدى العام كله، ومن هذا القبيل كان صنيع العلامة الشيخ سالم بوحاجب، كبير أهل الشورى المالكية، أثناء مباشرته للإمامة والخطبة والرواية بجامع سبحان الله، وكتب فى ذلك شرحا جامعا لجملة من أبواب صحيح الإمام البخارى، سمعت ذلك من بعض الشيوخ بمناسبة حديث دار فى مجلسه عن الشرح الذى كتبه الشيخ الشنقيطى على الصحيح المشار إليه.

هذا وقد رأيت بكناش لبعض الأفاضل، أن أول ختم للحديث بتونس أسسه أحد سلاطين بنى أبى حفص بجامع أبى محمد خارج باب السويقة، ويظهر من كلام المؤرخين أن رواة الحديث بتونس، كانوا كثيرين فى الدولة المرادية، ولكن الأختام كانت بالرواية المجردة، وشذ منها ما كان دراية. قال فى المؤنس: ولم يكن بالديار التونسية من يوم حل بها العسكر العثمانى من تعاطى الرواية والدراية إلا الشيخ العالم العلم الربانى أبو عبد الله محمد تاج العارفين العثمانى (يتصل نسبه بالخليفة الثالث سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه) سقى الله ثراه من صوب الرحمة والرضوان، وكان مجلسه بالجامع الأعظم من أَجَلِّ المجالس، وتحضره الأجلاء من أهل العلم، وتدور بينهم المباحث الجميلة فى العلوم الجليلة، ولا يخلو مجلسه من فوائد فى الثلاثة أشهر: رجب، وشعبان، ورمضان، إلى يوم الختم، وهو اليوم السادس والعشرون من رمضان اهـ.

ثم قال: وتلاه ولده العلم الشهير، والعالم النحرير، الشيخ أبو بكر، فسار بسيرة والده، وقام بعلم الحديث الشريف أحسن قيام، وشهد له بالدراية علماء الإسلام، فكان فى هذا

الفن نسيج وحده، وحصل له سر أبيه وبركة جده، إلى أن سار إلى رحمة ربه فى سنة ١٠٩٣ (١٦٨٢) فتغيرت تلك القاعدة وصارت رواية لا غير ا هـ. قلت: وهكذا استرسل الأمر من حصر أختام الحديث فى الرواية المجردة بنية التبرك وحسب فى كامل القرن الثانى عشر، ودام العمل كذلك إلى أواخر دولة المرحوم الباى حمودة باشا الحسينى. ففى سنة ١٢٢٦ (١٨١١) تصدى العلامة قاضى الجماعة لعهده أبو العباس الشيخ أحمد بن الخوجة الأول لإحياء الأختام دراية على معنى الجمع بين فضيلتى الجهة التعبدية، والغاية العلميةُ العملية الكفيلة بسعادة الدارين، فكان ختمه رحمه الله فى باب التهجد من صحيح البخارى مبدأ لنفائس التحقيقات، وبدائع التحريرات، نسج على منواله من بعده علماء الديار التونسية جيلا بعد جيل.

قالت المؤلفة: جاء فى هامش التحقيق التعليق التالى:

كان هذا الختم هو أول أختام الحديث دراية بتونس فى الدولة الحسينية قرضه رئيس علماء زمانه الشيخ محمد بن قاسم المحجوب الملقب بمالك الصغير بأبيات ننقلها هنا عن أحد الكناشات الخوجية إتماما للفائدة ونصها:

لله هذا الذى قد راق وابتهجا
ومنهج الحق والتحقيق قد نهجا
محكم النسج لا يخشى معارضة
لأنه بيد الإتقان قد نسجا
نزهت فكرى فى أفنان ما غرست
يد الذكاء به مستنشقا أرجا
لم لا وواضعه فرد الزمان ومن
يعدله منصب الأحكام قد لهجا
قاضى القضاة وفخر العصر منصبه
من التقدم معروف لكل حجا
أوضحت فيه أبا العباس مجتهدا
وجه التهجد حتى قام مبتهجا
لا أغمد الله سيفا أنت مصلته
من العلوم وفى صدر الحسود شجا
ولا برحت كذا فى كل قابلة
تقلد الختم من أنظاركم حججا

يقول ابن الخوجة رحمه الله:

وكان لملوك تونس فى الماضى كما فى الحاضر عناية بأختام الحديث، يحضرونها مع وزرائهم، وأهل بلاطهم فى مواكب حافلة لم يزالوا محافظين عليها إلى هذا الزمان، وفى هذا العصر وسع مولانا المؤيد بالله ولى النعم سيدنا أحمد باشا باى الثانى خلد الله ملكه فى برنامج مواكبه المتعلقة بأختام الحديث فى شهر رمضان، حيث قرر حضوره بالذات فى ثمانية من تلك الأختام، زيادة على ختم جامعه بالمرسى. وتلك الأختام الثمانية هى: ختم جامع أبى محمد، وختم جامع حرمل، وختم جامع الحلق، وختم جامع حمودة باشا، وختم جامع صاحب الطابع، وختم جامع يوسف داى، وختم جامع الزيتونة، وختم جامع سبحان الله. وجميع الأختام بوجه عام تنعقد فى تونس هذا الزمان بعد صلاة العصر، وكانت فى القديم تنعقد فى الصباح وفى المساء على حد سواء وبعضها يبلغ مجلسه لدرجة الازدحام كأختام الشيخ أحمد بن الخوجة الثانى، وأختام الشيخ سالم بو حاجب رحمهما الله. قال فى المجلة الزيتونية: وربما وقع اختيار بعض أهل العلم من رجال هذه الدروس، يغنى الأختام، على بعض النوازل الحادثة، فيتناولها بحثا وتحقيقا ويبين ما يراه فيها على قواعد العلم. ومن هؤلاء العلامة الطائر الصيت، ومثال التحقيق وسعة النظر، الشيخ أحمد بن الخوجة، شيخ الإسلام المتوفى فى ذى الحجة ١٣١٣ (١٨٩٥) فقد كان تناول مسألة العمل بخبر البرق (التلغراف) فى الصوم فى مجلس ختمه بجامع محمد باى المرادى سنة ١٢٨٠ (١٨٦٣) لورود خبر الصوم ببرقية فى هذا الشهر، وجاء فى الموضوع بتحقيق بديع ا هـ. ثم قال: وكان العلامة الواسع الاطلاع، الشيخ محمد النجار، المفتى المالكى، المتوفى فى رمضان عام ١٣٣١ (١٩١٢) يتناول فى مجالس أختامه مسائل الوسيلة، والاجتهاد، والكسب، وغيرها، مما صار موضوع أخذ ورد بين الكاتبين منذ أربعين عاما ا هـ.

وقد ذكرنا فيما تقدم، أن أغلب الأختام بتونس تقع من الجامع الصحيح للإمام البخارى، وقل أن تكون من صحيح الإمام مسلم. وممن كان يختم منه العلامة أبو الفلاح الشيخ صالح النيفر، كبير أهل الشورى المالكية، وكان العلامة أبو النجاة الشيخ سالم بو حاجب يختم من موطأ إمام دار الهجرة مالك بن أنس، وهو أول من كتب على أبوابه فى مجالس الأختام. واتفق لبعض الشيوخ الختم من كتاب الشفاء للقاضى عياض. ومن ذلك الأختام التى كان يقوم بها أبو العباس الشيخ أحمد جمال الدين، بجامع المرسى، بحضور أمير عصره المولى على باى الثالث رحمه الله. هذا ولو تصدى أحد لجمع أختام علماء تونس، لتكوّن لديه عدة مجلدات فى مسائل شتى من الكتاب والسنة، صالحة لكل زمان ومكان. وقد كنت سعيت لجمع أختام الحديث الواقعة فى سنة ١٣٢٠ وطبعتها فجاءت فى سفر جليل استغرق أكثر من ٢٦٠ صفحة فى القالب النصفى أهديت منها نسخا لأصحاب هاتيك الأختام ولبعض الذوات الكرام، بنية استنهاض همم أهل العلم للنسج على ذلك المنوال والتمادى على ذلك المشروع ويلوح أنهم اكتفوا اكتفاء القنوع بما هو مطبوع.

هذا وقد جرت العادة بتونس أن صاحب الرواية يقوم فى آخر الختم بتلاوة دعاء للمولى الأمير ولعامة المسلمين يقرأه على رؤوس الأشهاد، والحاضرون يؤمنون على دعائه. وهى سنة قديمة درج عليها السلف قبل الخلف. لكن هذه الأدعية كانت فى الزمن الماضى خالصة لله تعالى، مجردة عن التلميح لأعراض الدنيا، خالية عن التلويح، لغايات فى النفس. ولننقل لك على سبيل الذكرى التى تنفع نموذجا من أدعية بعض من سلف من الشيوخ من أيمة القرن الماضى. فمن ذلك دعاء ختم به الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الرياحى ختمه بجامع الزيتونة ليلة ٢٧ رمضان سنة ١٢٦٠ (١٨٤٤) بحضور أمير العصر.

وهنا يورد الشيخ ابن الخوجة نص الدعاء المشار إليه، ويعقبه بنص دعاء آخر ختم به جده أبو عبد الله الشيخ محمد ابن الخوجة بجامع محمد باى المرادى فى ٢٢ رمضان من سنة ١٢٦٠ المذكورة بحضور الأمير المشير، وكان موضوع الختم قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق وهم أهل العلم. ونص الدعاء بعد مقدمة جامعة فى الابتهال والتوجه إليه تعالى بحرمة رسول الله ﷺ. ثم يقول رحمه الله:

هذا ويلتحق بأختام الحديث الشريف بحاضرة تونس ختم جامع باردو دار الإمارة وختم جامع جبل المنار وختم جامع المرسى. فالختمان الأولان سنهما المرحوم المولى حسين بن على مؤسس جامعيهما. وأما ختم جامع المرسى الذى هو من مآثر الدولة الحفصية فإنه من حسنات المقدس المولى على باى الثالث، والد سيدنا ومولانا الملك الموجود، متع الله ببقائه الوجود. ولم نقف بالتاريخ على وجود ختم للحديث بجامع حلق الوادى الذى كان دار ملك فى القرن الماضى، ينزل بها الأمير فى زمن المصيف، والسبب فى ذلك والله أعلم، هو أن جامع حلق الوادى بناه المشير أحمد باى فى سنة ١٢٦٩ (١٨٥٢) مع قصر الإمارة القريب منه، وتم بناء هذا القصر فى سنة ١٢٧٠ (١٨٥٣) وسكنه الباى أثناء مرضه. إلا أن المنية عاجلته، فختم به أنفاسه فى رمضان سنة ١٢٧١ (١٨٥٤) هذا وقد كان المشير محمد الصادق باى من أكثر الملوك الحسينيين عناية بختم الحديث الشريف. قال فى المجلة الزيتونية. كان تعجبه المباحثات العلمية والأخذ والرد فيها. وكان من المسارعين فى البحث بها يومئذ من أهل العلم العلامة شيخ الإسلام أبو العباس أحمد كريم رحمه الله. ولشدة عناية هذا الأمير بحضور مجالس الأختام، كان يجمع أحيانا فى المساء الواحد بين الختمين اهـ. قلت إن المشير محمد الصادق باى كان شديد المحافظة على التقاليد والسنن المتبعة فى بيت الملك. من ذلك كان يقيم ببيته مجلسا لقراءة دعاء عاشوراء، يقوم بتلاوته الشيخ باش كاتب وزير القلم، واتفق لهذا الوزير فى بعض السنين حصول انحراف بمزاجه منعه عن إتمام ذلك، فاستناب الشيخ الوالد للقيام مقامه، فقرأ الدعاء بين يديه بالقصر السعيد بينما كان سموه مكشوف الرأس، باسطا أكف الضراعة لملك الملوك جل جلاله. هكذا سمعت من والدى رحمه الله. وأما المشير محمد باى فلم يؤثر عنه إلا الحضور بختم الجامع الأعظم. وكان ابن عمه المشير الأول أحمد باى لا يتخلف عن أختام معلومة،

منهـا ختم جامع الـزيتونـة وختم الشيخ الجـد بجامع سيـدى محرز وختم الشيخ محمد بن سـلامة وختم الشيخ محمد بيرم الـرابع بالمـدرسة العنقيـة . وكان والـده المولى مصطفى بـاى يحضر بضعة أختام، منها ختم قاضى الجماعة الشيخ محمد البحرى بن عبد الستار وختم المفتـى الشيخ محمد بن سلامة وختم جـامع الـزيتـونـة، واتقف لـه حضـور ختم المـدرسـة الباشية، خـلافا لجميع من تقدمه من آل بيته، لأنهـا من مآثر الباشـا على باى الأول خصيم جدهم المقدس المبـرور الباى حسين بن على تـركى . واعتمادا على هذه السـابقة جـاز لابنه المشير أحمد باى زيارة ضريح على باى المذكور، فيما حكاه عنه الشيخ أحمد بن أبى الضيف فى تاريخه .

ومن مشـاهير أختام العصـر الحسينى فى القرن ألمـاضى ختمـا الفحلين النيـريـن بهجتى الأوان، اللـذيـن اتفق على فضلهمـا القلم واللسـان، الشيخ محمد بن عـاشـور والشيخ الطاهر بن عاشور. وكذلك أختام العلامة القدوة الشيخ أحمد ابن حسين القمار، والعـلامة الفهامة الشيخ محمـد بن حمزة الشاهد، والعلامة الدراكـة الشيخ محمد النيفر. وهذه الأختام لم تزل مشهورة فى نـوادى أهل العلم يرجع إليها أهل التحقيق والفهم .

وفى الأزمنة المتأخرة كان المـولى محمد الهادى باى كثير الاهتمام بأختام الحديث، حتى إنه قام بحضور مجالسها كلها فى عام ١٣٢٠ (١٩٠٢) وكان ابن عمه المـولى محمد الناصر باى يحضـر ختم المفتى الشيخ محمد النجار بجـامع حرمل وختم شيخ الإسلام الشيخ محمد بن الخـوجة بجامع صاحب الطابع، وختم جامع الزيتونة، ثم صار يحضر فى ٢٦ رمضان ختم الشيخ أحمـد بيـرم بجـامع يـوسف داى مع ختم جـامع الـزيتونـة وتخلف عن الجميع فى سنـة ١٣٤٠ (١٩٢١) قبيل وفاته . وكـان ابن عمه المولى محمد الحبيب بـاى يحضر فى مبادئ مدته سبعة أختام، ثم اقتصر فى آخر مدته على حضور ختم جـامع يـوسف داى من الجـوامع الحنفيـة وختم جـامع الزيتونـة من الجوامع المالكية . وأما ولى النعم سيدنـا ومولانا أحمـد باشـا بـاى الثانى خلـد الله ملكـه، فقد ذكـرنـا عنايتـه بمجالس الحديث فيما تقدم من الكلام وهو مسك الختام .

وإليك الآن برنامج جميع أختام الحديث التى تقام بتونس فى هـذا الزمـان، وهى التى عليها أوقـاف جاريـة للروايـة من صنيع أهل الخير. ومنه تفهم أن الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا والأضرحة التى لا يقـام بها ختم الحديث، ليس عليها أوقـاف خاصـة لروايـة الصحيح، أو كـان لها ذلك فى الـزمن الماضى وتناولها التلاشى والاضمحـلال . والأيام التى نذكرها لبيـان انعقاد تلك الأختـام بعضهـا موافق لمـا عينـه الواقفـون وبعضها تنـاوله التغيير كمـا سبقت الإشارة لـذلك فى الأبواب المتقدمة . وإنما هى فى الجملة كلهـا موافقة لمواعيد الأختام المصطلح عليها فى هذا الزمان .

محل الختم	تاريخ انعقاد الختم	تنبيهات
جامع أبى محمد	يوم ٨ من رمضان	يحضره المولى الأمير
جامع حرمل	يوم ١١ منه	يحضره المولى الأمير
جامع الحلق	يوم ١٤ منه	يحضره المولى الأمير
مسجد سيدى بو حديد	مثله	
ضريح سيدى معاوية	مثله	
المدرسة الجديدة	يوم ١٦ منه	
جامع حمودة باشا	يوم ١٧ منه	يحضره المولى الأمير
جامع السبخاء	مثله	
تربة الباى	مثله	
مسجد الطراز	يوم ١٨ منه	
المدرسة المرادية	مثله	
المدرسة المنتصرية	يوم ١٩ منه	
جامع صاحب الطابع	يوم ٢٠ منه	يحضره المولى الأمير
مدرسة بئر الحجار	مثله	
جامع سيدى محرز	يوم ٢٢ منه	
ضريح سيدى منصور	مثله	
المدرسة المرجانية	مثله	
جامع يوسف داى	يوم ٢٣ منه	يحضره المولى الأمير
الجامع الجديد	يوم ٢٣ منه	

جامع باب الجزيرة البرانى	يوم ٢٣ منه	
مدرسة حوانيت عاشور	مثله	
جامع القصر	يوم ٢٤ منه	
مدرسة النخلة	مثله	
المدرسة الباشية	يوم ٢٥ منه	
المدرسة العنقية	مثله	
المدرسة السليمانية	مثله	
جامع الزيتونة	يوم ٢٦ رمضان	يحضر المولى الأمير
جامع باب البحر	يوم ٢٧ منه	
جامع القصبة	مثله	
جامع الهواء	يوم ٢٨ منه	
جامع سبحان الله	يوم ٢٩ منه	يحضر المولى الأمير
زاوية سيدى أحمد بن عروس	مثله	
جامع المرسى	مثله	يحضر المولى الأمير
جامع باردو	مثله	
جامع جبل المنار	مثله	

تلك جملة الأختام التى لا يتخلف انعقادها فى هذا العهد بتونس وأحوازها، لها أوقاف جارية لرواية الحديث بالجوامع والمساجد والمدارس والزوايا والأضرحة التى ينتظم بها سلك تلك الأختام، وواسطة عقدها كعبة العلم جامع الزيتونة عمَّره الله بدوام ذكره.

(تاريخ معالم التوحيد فى القديم وفى الجديد لمحمد بن الخوجة - تحقيق وتقديم الجيلانى بن الحاج يحيى وحمادى الساحلى / ٣٣٧ - ٣٤٩).

*** ختم الأنبياء:**

ختم الأنبياء: للشيخ أبى عبد الله محمد بن على المعروف بالحكيم الترمذى المتوفى سنة ٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين وهو مختصر أوله الحمد لله رب العالمين إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧١٠)

*** ختم الأولياء:**

كتاب ختم الأولياء: للشيخ أبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى المتوفى سنة ٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين.

(كشف الظنون ٢/ ١٤١٥).

*** ختم القرآن:**

عن ختم القرآن يقول الإمام النووى:

كان السلف رضى الله عنهم لهم عادات مختلفة فى قدر ما يختمون فيه، فروى ابن أبى داود عن بعض السلف رضى الله عنهم أنهم كانوا يختمون فى كل شهرين ختمة واحدة، وعن بعضهم فى كل شهر ختمة، وعن بعضهم فى كل عشر ليال ختمة، وعن بعضهم فى كل ثمان ليال، وعن الأكثرين فى كل سبع ليال، وعن بعضهم فى كل ست، وعن بعضهم فى كل خمس، وعن بعضهم فى كل أربع، وعن كثيرين فى كل ثلاث، وعن بعضهم فى كل ليلتين، وختم بعضهم فى كل يوم وليلة ختمة، ومنهم من كان يختم فى كل يوم وليلة ختمتين، ومنهم من كان يختم ثلاثا، وختم بعضهم ثمان ختمات أربعا بالليل وأربعا بالنهار، فمن الذين كانوا يختمون ختمة فى الليل واليوم عثمان بن عفان رضى الله عنه وتميم الدارى وسعيد بن جبير ومجاهد والشافعى وآخرون، ومن الذين كانوا يختمون ثلاث ختمات سليم بن عمر رضى الله عنه قاضى مصر فى خلافة معاوية رضى الله عنه. وروى أبو بكر بن أبى داود أنه كان يختم فى الليل أربع ختمات. وروى أبو عمر الكندى فى كتابه فى قضاة مصر أنه كان يختم فى الليلة أربع ختمات. قال الشيخ الصالح أبو عبد الرحمن السلمى رضى الله عنه: سمعت الشيخ أبا عثمان المغربى يقول: كان ابن الكاتب رضى الله عنه يختم بالنهار أربع ختمات وبالليل أربع ختمات، وهذا أكثر ما بلغنا من اليوم والليلة. وروى السيد الجليل أحمد الدورقى بإسناده عن منصور بن زاذان من عباد التابعين رضى الله عنه أنه كان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر، ويختمه أيضا فيما بين المغرب والعشاء فى رمضان ختمتين، وكانوا يؤخرون العشاء فى رمضان الى أن يمضى ربع الليل. وروى أبو داود وبإسناده الصحيح أن مجاهدا كان

يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء. وعن منصور قال: كان على الأزدى يختم فيما بين المغرب والعشاء كل ليلة من رمضان. وعن إبراهيم بن سعد قال: كان أبى يحتبى فما يحل حبوته حتى يختم القرآن.

وأما الذى يختم فى ركعة فلا يحصون لكثرتهم، فمن المتقدمين عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد بن جبير رضى الله عنهم ختمة فى كل ركعة فى الكعبة.

وأما الذين ختموا فى الأسبوع مرة فكثيرون نقل عن عثمان ابن عفان رضى الله عنه وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأُبى بن كعب رضى الله عنهم وعن جماعة من التابعين كعبد الرحمن بن يزيد وعلقمة وإبراهيم رحمهم الله، والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر ما يحصل له كمال فهم ما يقرؤه، وكذا من كان مشغولا بنشر العلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرُصد له، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهذرمة، وقد كره جماعة من المتقدمين الختم فى يوم وليلة، ويدل عليه الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «لا يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث» رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم. قال الترمذى حديث حسن صحيح والله أعلم.

وأما وقت الابتداء والختم لمن يختم فى الأسبوع، فقد روى أبو داود أن عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يفتتح القرآن ليلة الجمعة ويختمه ليلة الخميس. وقال الإمام أبو حامد الغزالى رحمه الله تعالى فى الإحياء: الأفضل أن يختم ختمة بالليل وأخرى بالنهار، ويجعل ختمة النهار يوم الإثنين فى ركعتى الفجر أو بعدهما، ويجعل ختمة الليل ليلة الجمعة فى ركعتى المغرب أو بعدهما ليستقبل أول النهار وآخره. وروى ابن أبى داود عن عمر بن مرة التابعى: قال: كانوا يحبون أن يختم القرآن من أول الليل أو من أول النهار، وعن طلحة بن مصرف التابعى الجليل قال: من ختم القرآن أية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى، وأية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح. وعن مجاهد مثله. وروى الدارمى فى مسنده بإسناده عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: «إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يُصبح، وإذا وافق ختمه آخر الليل صلَّت عليه الملائكة حتى يمسى». قال الدارمى: هذا حسن من سعد، وعن حبيب بن أبى ثابت التابعى: أنه كان يختم قبل الركوع. قال ابن أبى داود: وكذا قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى:

ثم يعقد الإمام النووى فصلا فى آداب الختم وما يتعلق به جاء فيه ما يلى:

فيه مسائل: الأولى فى وقته: قد تقدم أن الختم للقارئ وحده يستحب أن يكون فى ركعتى سنة الفجر وركعتى سنة المغرب، وفى ركعتى الفجر أفضل، وأنه يستحب أن يختم ختمة فى أول النهار فى دور، ويختم ختمة أخرى فى آخر النهار فى دور آخر، وأما من يختم فى غير الصلاة والجماعة الذين يختمون مجتمعين، فيستحب أن تكون ختمتهم أول النهار أو فى أول الليل، وأول النهار أفضل عند بعض العلماء.

المسألة الثانية: يستحب صيام يوم الختم إلا أن يصادف يوما نهى الشرع عن صيامه، وقد روى ابن أبى داود بإسناده الصحيح: أن طلحة بن مطرف وحبيب بن أبى ثابت والمسيب ابن رافع التابعيين الكوفيين رضى الله عنهم أجمعين كانوا يصبحون فى اليوم الذى يختمون فيه القرآن صياما.

المسألة الثالثة: يستحب حضور مجلس ختم القرآن استحبابا متأكدا، فقد ثبت فى الصحيحين «أن رسول الله ﷺ أمر الحيَّض بالخروج يوم العيد ليشهدن الخير ودعوة المسلمين» وروى الدارمى وابن أبى داود بإسنادهما عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يجعل رجلا يراقب رجلا يقرأ القرآن. فإذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس فيشهد ذلك، وروى ابن أبى داود بإسنادين صحيحين عن قتادة التابعى الجليل صاحب أنس رضى الله عنه. قال: كان أنس بن مالك رضى الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا، وروى بأسانيده

الصحيحة عن الحكم بن عيينة التابعى الجليل. قال: أرسل إلى مجاهد وعتبة بن لبابة فقالا إنا أرسلنا إليك لأنا أردنا أن نختم القرآن، والدعاء يستجاب عند ختم القرآن. وفى بعض الروايات الصحيحة وأنه كان يقال: إن الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن. وروى بإسناده الصحيح عن مجاهد قال: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون تنزل الرحمة.

المسألة الرابعة: الدعاء مستحب عقب الختم استحبابا متأكدا لما ذكرناه فى المسألة التى قبلها. وروى الدارمى بإسناده عن حميد الأعرج قال: من قرأ القرآن ثم دعا أمن على دعائه أربعة آلاف ملك، وينبغى أن يلح فى الدعاء، وأن يدعو بالأمور المهمة، وأن يكثر فى ذلك فى صلاح المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم، وقد روى الحاكم أبو عبد الله النيسابورى بإسناده أن عبد الله بن المبارك رضى الله عنه كان إذا ختم القرآن كان أكثر دعائه للمسلمين والمؤمنين والمؤمنات، وقد قال نحو ذلك غيره فيختار الداعى الدعوات الجامعة كقوله: اللهم أصلح قلوبنا، وأزل عيوبنا وتولنا بالحسنى، وزينا بالتقوى، واجمع لنا خير الآخرة والأولى، وارزقنا طاعتك ما أبقينا. اللهم يسرنا لليسرى، وجنبنا العسرى؛ وأعذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأعذنا من عذاب النار وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال اللهم انا نسألك الهدى والتقوى والعفاف والغنى، اللهم انا نستودعك أديانا وأبداننا وخواتيم أعمالنا وأنفسنا وأهلينا وأحبابنا وسائر المسلمين وجميع ما أنعمت علينا وعليهم من أمور الآخرة والدنيا. اللهم إنا نسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة، واجمع بيننا وبين أحبابنا فى دار كرامتك بفضلك ورحمتك. اللهم أصلح ولاة المسلمين، ووفقهم للعدل فى رعاياهم والإحسان إليهم والشفقة عليهم والرفق بهم والاعتناء بمصالحهم، وحببهم إلى الرعية، وحبب الرعية اليهم، ووفقهم لصراطك المستقيم، والعمل بوظائف دينك القويم، اللهم الطف بعبدك سلطاننا، ووفقه لمصالح الدنيا والآخرة، وحببه إلى رعيته، وحبب الرعية إليه، ويقول باقى الدعوات المذكورة فى جملة الولاة ويزيد، اللهم ارحم نفسه وبلاده، وصن أتباعه وأجناده، وانصره على أعداء الدين وسائر المخالفين، ووفقه لإزلة المنكرات وإظهار المحاسن وأنواع الخيرات، وزد الإسلام، بسببه ظهورا، وأعزه ورعيته إعزازا باهرا، اللهم أصلح أحوال المسلمين وأرخص أسعارهم، وأمنهم فى أوطانهم، واقض ديونهم، وعاف مرضاهم، وانصر جيوشهم، وسلم غيابهم، وفك أسراهم، واشف صدورهم، وأذهب غيظ قلوبهم، وألِّف بينهم، واجعل فى قلوبهم الإيمان والحكمة، وثبتهم على ملة رسولك ﷺ، وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذى عاهدتهم عليه، وانصرهم على عدوك وعدوهم، إله الحق، واجعلنا منهم. اللهم اجعلهم آمرين بالمعروف فاعلين به، ناهين عن المنكر مجتنبين له، محافظين على حدودك، قائمين على طاعتك متناصفين متناصحين. اللهم صنهم فى أقوالهم وأفعالهم، وبارك لهم فى جميع أحوالهم، ويفتح دعاءه ويختمه بقوله: الحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد.

المسألة الخامسة: يستحب إذا فرغ من الختمة أن يشرع فى أخرى عقيب الختمة فقد استحبه السلف، واحتجوا فيه بحديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «خير الأعمال الحل والرحلة. قيل وما هما؟. قال: افتتاح القرآن وختمه» (التبيان/ ٣٨ـ٤٢، ١١٣ـ١١٨)

قالت المؤلفة: لخص الإمام السيوطى فى الإتقان هذا الذى أوردناه للإمام النووى، وتجد هذا الملخص فى مادة «آداب تلاوة القرآن الكريم» فى م ١/ ٢٣٥، ٢٤٤.

وعن التكبير عند ختم القرآن فى قراءة ابن كثير يقول الإمام الدانى صاحب التيسير:

اعلم أيدك الله أن البزى روى عن ابن كثير بإسناده أنه كان يكبر من آخر والضحى مع فراغه من كل سورة إلى آخر ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ويصل التكبير بآخر السورة وإن شاء القارئ قطع عليه وابتدأ بالتسمية موصولة بأول السورة التى بعدها وإن

شاء وصل التكبير بالتسمية ووصل التسمية بأول السورة. ولا يجوز القطع على التسمية إذا وصلت بالتكبير. وقد كان بعض أهل الأداء يقطع على أواخر السور ثم يبتدئ بالتكبير موصولا بالتسمية، وكذلك روى النقاش عن أبي ربيعة عن البزى، وبذلك قرأت على الفارسى عنه، والأحاديث الواردة عن المكيين بالتكبير دالة على ما ابتدءنا به لأن فيها «مع» وهى تدل على الصحبة والاجتماع، فإذا كبر فى آخر سورة الناس قرأ فاتحة الكتاب وخمس آيات من أول سورة البقرة على عدد الكوفيين إلى قوله ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ ثم دعا بدعاء الختمة وهذا يسمى الحال المرتحل وفى جميع ماقدمناه أحاديث مشهورة يرويها العلماء يؤيد بعضها بعضا تدل على صحة ما فعله ابن كثير ولها موضع غير هذا قد ذكرناها فيه.

واختلف أهل الأداء فى لفظ التكبير فكان بعضهم يقول «الله أكبر» لا غير، ودليلهم على صحة ذلك جميع الأحاديث الواردة بذلك من غير زيادة كما حدثنا أبو الفتح شيخنا قال حدثنا أبو الحسن المقرى قال حدثنا أحمد بن سلم قال حدثنا الحسن بن مخلد قال حدثنا البزى قال قرأت على عكرمة بن سليمان قال قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فإنى قرأت على عبد الله بن كثير فأمرنى بذلك وأخبرنى ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد انه قرأ على عبد الله بن عباس فأمره بذلك، وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبى بن كعب فأمره بذلك، وأخبره أبى أنه قرأ على رسول ﷺ فأمره بذلك. وكان آخرون يقولون «لا إله إلا الله والله أكبر» فيهللون قبل التكبير واستدلوا على صحة ذلك بما حدثناه فارس بن أحمد المقرى قال حدثنا عبد الباقى بن الحسن قال حدثنا أحمد بن سلم الخُتَّلى وأحمد بن صالح قالا حدثنا الحسن بن الحباب قال سألت البزى عن التكبير كيف هو فقال لى: «لا إله إلا الله والله أكبر» قال أبو عمرو وابن الحباب هذا من الإتقان والضبط وصدق اللهجة بمكان لا يجهله أحد من علماء هذه الصنعة وبهذا قرأت على أبى الفتح وقرأت على غيره بما تقدم.

فصل: واعلم أن القارئ إذا وصل إلى التكبير بآخر السورة فإن كان آخرها ساكنا كسره للساكنين نحو [الضحى: ١١] ﴿فحدث﴾ الله أكبر، [والشرح: ٨] ﴿فارغب﴾ الله أكبر، وإن كان منونا كسره أيضا كذلك وسواء كان الحرف المنون مفتوحا أو مضموما أو مكسورا نحو كما فى [النصر: ٣] ﴿توابا﴾ الله أكبر، و [العاديات: ١١] ﴿الخبير﴾ الله أكبر، و [المسد: ٥] ﴿من مسد﴾ الله أكبر، وشبهه، وإن كان آخر السورة مفتوحا فتحه، وإن كان مكسورا كسره، وإن كان مضموما ضمه نحو قوله فى [الفلق: ٥] ﴿إذا حسد﴾ الله أكبر وفى [الناس: ٦] ﴿الناس﴾ الله أكبر، وفى [الكوثر: ٣] ﴿الأبتر﴾ الله أكبر، وشبهه، وإن كان آخر السورة هاء كناية موصولة بواو حذف صلتها للساكنين نحو [البينة: ٨] ﴿ربه﴾ الله أكبر، و [الزلزلة: ٨] ﴿شرا يره﴾ الله أكبر. وأسقطت ألف الوصل التى فى أول اسم الله عز وجل فى جميع ذلك استغناء عنها فاعلم ذلك موفقا لطريق الحق ومنهاج الصواب وبالله التوفيق. اهـ (التيسير / ٢٢٦-٢٢٨).

وقد ذكر الإمام الشاطبى التكبير عن ختم القرآن فقال فى منظومته الشهيرة الموسومة بحرز الأمانى (الشاطبية)، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

١١٢١ ـ روى القلب ذكر الله فاستسق مقبلا
ولا تعد روض الذاكرين فتمحلا

١١٢٢ ـ وآثر عن الآثار مثراة عذبه
وما مثله للعبد حصنا ومؤئلا

١١٢٣ ـ ولا عمل أنجى له من عذابه
غدة الجزا من ذكره متقبلا

١١٢٤ ـ ومن شغل القرءان عنه لسانه
ينل خير أجر الذاكرين مكملا

١١٢٥ ـ وما أفضل الأعمال إلا افتتاحه
مع الختم حلاً وارتحالا موصَّلا

١١٢٦ ـ وفيه عن المكين تكبيرهم مع الـ
خواتيم قرب الختم يروى مسلسلا

١١٢٧ ـ إذا كبروا فى آخر الناس أردفوا
مع الحمد حتى المفلحون توسُّلا

١١٢٨ ـــ وقـال بـه البـزى من آخـر الضحى
وبعض لـــه من آخـــر الليل وصـــلا
١١٢٩ ـــ فإن شئت فـاقطع دونـه أو عليـه أو
صل الكل دون القطع معـــه مبسمـــلا
١١٣٠ ـــ ومـا قبلـه من سـاكن أو منـون
فللسـاكنين اكسـره فى الـوصل مـرسـلا
١١٣١ ـــ وأدرج على إعـرابـه ما سـواهمـا
ولا تصلن هـــاء الضميـــر لتـــوصـــلا
١١٣٢ ـــ وقل لفظـــه الله أكبـــر وقبلـــه
لأحمـــد زاد ابـن الحبـــاب فهيلـــلا
١١٣٣ ـــ وقيل بهـذا عن أبى الفتح فـارس
وعـن قنبـل بعض بتكبيـــره تـــلا

(متن حرز الأمانى / ١٩٥ـ١٩٧)

ونوافيك بشـرح الإمام أبى شامـة صاحب«إبـراز المعانى» لهذه الأبيـات، وهو شرح ملئ بـالفوائد اللغوية والحـديثية إذ يسوق الشارح الحديث النبوى تلو الحديث لتوضيح ما يقول، مما جعلنا نؤثره على غيـره من الشروح. انظر هذه الشروح فى مادة «حـرز الأمانى ووجه التهانى فى القـراءات السبع» فـى م ١٣ / ٣٦٠ـ٣٦٢

قال الإمام أبو شامة فى باب التكبير:

إنما أخر ذكر هذا الباب لأن حكمه متعلق بالسور الأخيرة، ومن المصنفين من لم يذكره أصلا كابن مجاهـد وقدم النظم قبل بيان حكمـه عند القـراء أبياتـا فى فضل الذكـر مطلقا من تكبير وغيره فقال:

روى القلب ذكـــر الله فـــاستسق مقبـــلا
ولا تعـــد روض الـــذاكـــريـن فتمحـــلا

هـذا البيت مقفـى مثل أول القصيـدة وأول سـورة الـرعـد والأنبياء وغيرهـا وهو حسن كما نبهنا عليـه فى شرح الذى فى أول الرعـد، وروى القلب ريه يقال روى المـاء يروى على وزن رضى يـرضى ويقـال فى مصـدره أيضـا رَيـا ورِيـا بفتح الـراء وكسـرها نص عليـه الجوهـرى ولما جعل ذكـر الله تعالى ريـا للقلب أمـر بالازديـاد من الـرى فاتبـع ذلك اللفظ المجاز مـا يناسبه فقـال فاستسق أى اطلب السقى مقبـلا على ذلك أى أكثر من الذكر والتمس محله ومواضعه ولا تعد أى ولا تتجاوز رياضه والـروض جمع روضة فتمحلا أى فتصـادف محلا فلا يحصل رى ولا شرب وأشار بذلك وما يأتى بعده إلى أحاديث كثيـرة جـاءت عن النبى ﷺ فى فضل ذكـر الله تعـالى والحث عليه، وهى مفرقة فى الصحيحين وغيرهما.

وقد جمع جعفر الغـريانى الحافظ فيه مصنفـا حسنا، وما أحسن ماقال بـلال بـن سعيـد وهـو مـن تابـعى أهـل الشام: «الذكر ذكران: ذكر الله باللسان حسن جميل، وذكر الله عندما أحل وحـرم أفضل، وكيف لا يكـون ذكـر الله تعـالى روى للقـب، وقـد روى أبـو هـريرة رضـى الله عنـه قـال: قـال رسـول الله ﷺ:

يقـول الله تعـالى «أنـا عند ظن عبـدى بى وأنـا معـه حين يذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى مـلأ ذكـرته فى مـلأ خيـر منـه» أخرجـه البخـارى ومسلم فى صحيحيهما.

وعن عبـد الله بن عمر رضـى الله عنهما عن النبى ﷺ أنـه كان يقول:

«إن لكل شىء صقالة وإن صقالـة القلوب ذكر الله تعالى» أخرجـه الحافظ البيهقى فى كتـاب الدعوات، وأمـا تعبيره عن مجالس الذكر بالروض فلمـا جاء فى حديث جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال:

«ياأيها الناس إن لله تعالى سـرايا من الملائكة تقف وتحل على مجالس الذكر فارتعـوا فى رياض الجنة، قلنا أين رياض الجنة يارسـول الله؟ قال: مجالس الذكر، فـاغدوا وروحوا فى ذكـر الله، واذكـروه بأنفسكم. من كـان يحب أن يعلم كيف منزلته مـن الله عز وجل فلينتظر منزلة الله عنـده، فإن الله تبارك وتعالى ينـزل العبد حيث أنزلـه من نفسه» أخـرجه البيهقى فى كتاب الدعوات وشعب الإيمان.

وأخرجه الغريانى وأخرج أيضا فى معناه أحاديث كثيرة منها عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ «من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليكثر من ذكر الله عز وجل».

١١٢٢ ـ وآثر عن الآثار مثراة عذبه
وما مثله للعبد حصنا وموئلا

آثر من الإيثار أى قدم مثراة عذب الذكر على كل شىء والمثراة قولهم هذا مثراة للمال أى مكثرة له أى قدم مكتسب عذبه ومكثرته ولمثراة أيضا مصدر ثرى المكان يثرى ثرى ومثراة إذا كثر نداه فبلله أى قدم ندى عذبه على كل شىء وذلك مما يستعار للموصلة والذكر وصلة بين العبد وبين ربه عز وجل ومنه قوله عليه الصلاة والسلام «بلوا أرحامكم ولو بالسلام» أى صلوها، وتقول العرب بينى وبين فلان مثرى أى وصلة لم تنقطع، وهو مثل كأنه قال لم ييبس ما بينى وبينه ومنه قول جرير:

فلا تيبسوا بينى وبينكم الثرى
فإن الذى بينى وبينكم مثرى

وقوله عن الآثار أى آخذا بذلك الإيثار عن الآثار والأخبار الواردة عن النبى عليه الصلاة والسلام أى مستمدا أدلة الإيثار من الآثار نحو ما فى صحيح مسلم عن الأغر أبى مسلم أنه شهد على أبى هريرة وأبى سعيد أنهما شهدا على رسول الله ﷺ:

قال: «ما جلس قوم يذكرون الله إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فى من عنده» وفى جامع الترمذى عن عبد الله بن بشر أن رجلا قال يا رسول الله:

«إن شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرنى بشىء أتشبث به قال: لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى» قال هذا حديث حسن غريب، وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ.

«إن لله ملائكة سيارة فضلاء يلتمسون مجالس الذكر، فإذا أتوا على قوم يذكرون الله تعالى جلسوا فأظلوهم بأجنحتهم ما بينهم وبين السماء الدنيا فإذا قاموا عرجوا إلى ربهم فيقول تبارك وتعالى وهو أعلم: من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك يسبحونك ويحمدونك ويهللونك ويكبرونك ويستجيرونك من عذابك ويسألونك جنتك فيقول الله تعالى، وهل رأوا جنتى ونارى فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوهما فقد أجرتهم مما استجاروا وأعطيتهم ما سألوا فيقال إن فيهم رجلا مر بهم فقعد معهم فيقول وله فقد غفرت إنهم القوم لا يشقى بهم جليسهم» وعن الحارث الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الله تعالى أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن: أن لا يشركوا بالله شيئا، وإذا قمتم إلى الصلاة، فلا تلتفتوا، وأمركم بالصيام والصدقة وضرب لكل واحدة مثلا، ثم قال: وأمركم بذكر الله تعالى كثيرا، ومثل ذلك كمثل رجل طلب العدو سراعا من أثره حتى أتى حصنا حصينا، فأحرز نفسه فيه، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله عز وجل».

وعن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ:

«ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها من درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم: قالوا وما ذاك يارسول الله قال: ذكر الله عز وجل» أخرجه البيهقى فى كتاب الدعوات، ففى ذلك تفسير قوله وما مثله للعبد حصنا وموئلا. أى وما للعبد مثل الذكر نافعا له هذه المنفعة المشار إليها فى الحديث، ونصب حصنا وموئلا على التمييز أى ما للعبد حصن وموئل مثل الذكر ويجوز نصبهما على الحال أى مشبها حصنا وموئلا هنا اسم مكان موضعا يؤول إليه، أى يرجع ويأوى فيه، وكل ذلك استعارات حسنة، وقد سبق فى أول القصيدة تفسير الموئل بالمرجع، وهو بهذا المعنى فكل ماتستند إليه فهو موئل لك ولا يجوز نصب حصنا على أنه خبر ما النافية على لغة أهل الحجاز لاختلاف المعنى حينئذ لأنه كان يفيد ضد المقصود من هذا الكلام.

ولا عمل أنجى له من عذابه
غداة الجزا من ذكره متقبلا

أى للعبد والهاء فى عذابه وذكره لله تعالى وغداة الجزاء يعنى يوم القيامة ـ لأن النجاة المعتبرة هى المطلوبة ذلك اليوم فنصب غداة على الظرف وقصر الجزاء ضرورة ومتقبلا حال من الذكر فإنه إن لم يكن متقبلا لم يفد الذكر شيئا وضمن هذا البيت حديثا روى مرفوعا وموقوفا.

أما المرفوع فعن ابن عمر فى الحديث الذى سبق فى أوله :

«صقالة القلوب ذكر الله تعالى» قال بعد ذلك «وما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله تعالى، قالوا: ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال ولا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع» وأما الموقوف ففى آخر الحديث الذى سبق أوله « ألا أنبئكم بخير أعمالكم» .

قال :

وقال معاذ بن جبل «ما عمل آدمى من عمل أنجى له من عذاب الله تعالى من ذكر الله تعالى» أخرجهما البيهقى من كتاب الشعب والدعوات الكبير وأخرجه الفريابى فى كتابه عن معاذ، وزاد، قالوا: ولا الجهاد فى سبيل الله عز وجل قال: لا ولو ضرب بسيفه، زاد فى رواية «حتى ينقطع» ثلاثا قال الله تعالى ـ ولذكر الله أكبر ـ والله أعلم :

١١٢٤ ـ *ومن شغل القرآن عنه لسانه*

ينل خير أجر الذاكرين مكملا

جعل الشيخ رحمه الله تفسير هذا البيت الحديث الذى أخرجه الترمذى عن أبى سعيد قال قال رسول الله ﷺ يقول الرب عز وجل :

«من شغله القرآن عن ذكرى ومسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» قال هذا حديث حسن غريب وقد ذكر طريق هذا الحديث وتكلم عليه الحافظ المقرئ أبو العلا الهمذانى فى أول كتابه فى الوقف والابتداء، وقال «من شغله قراءة القرآن» وفى آخره أفضل ثواب السائلين وفى رواية «من شغله القرآن فى أن يتعلمه أو يعلمه عن دعائى ومسألتى» وذكره أبو بكر بن الأنبارى فى أول كتاب الوقف أيضا وأخرجه البيهقى أيضا وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى يقول «من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين» .

قال البيهقى وكذا رواه البخارى فى التاريخ :

قلت: فبان من مجموع هذه الروايات أن الاشتغال بالذكر يقوم مقام الدعاء وأن قراءة القرآن من جملة الاشتغال بالذكر، بل هو أفضل وإليه أشار الناظم بقوله خير أجر الذاكرين ومكملا حال إما من خير وإما من أجر، وقد نص الإمام الشافعى رضى الله عنه على ذلك فقال أستحب أن يقرأ القرآن يعنى فى الطواف لأنه موضع ذكر، والقرآن من أعظم الذكر والهاء فى قوله عنه يجوز أن تعود على الذكر يعنى ومع ما ذكرنا من فضيلة الذكر فمن اشتغل عنه بالقرآن فهو أفضل ويجوز أن تعود على من، أى من كف لسانه عنه أى أذاه لأن أكثر كلام الإنسان عليه لا له فإذا اشتغل بالقرآن أو الذكر انكف عما يتوقع منه الضرر فصح معنى عنه بهذا التفسير.

وفى الحديث عن أم حبيبة زوج النبى ﷺ قالت قال رسول ﷺ :

«كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر وذكر الله، وفى الكتاب المذكور للحافظ أبى العلا عن أبى هريرة مرفوعا «أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن» وفيه عن أنس مرفوعا «أفضل العبادة قراءة القرآن وتلاوة القرآن أحب إلى» قال أبو يحيى الحمامى سألت سفيان الثورى عن الرجل يقرأ القرآن أحب إليك أم يغزو قال يقرأ فإن النبى ﷺ قال :

«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»

قلت هذا حديث صحيح أخرجه البخارى وقد جمع الحافظ أبو العلا طرقه فى أول كتاب الوقف المذكور قال عبد الله بن أحمد بن حنبل سمعت أبى يقول: رأيت رب العزة فى المنام فقلت يا رب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون إليك؟ فقال كلامى يا أحمد فقلت يا رب بفهم أو بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم.

قلت فكل هذا مما يوضح لنا أن تلاوة القرآن من أعظم الذكر كما قال الشافعى رضى الله عنه لأنه يجمع الذكر باللسان وملاحظة القلب أنه يتلو كلام الله عز وجل ويؤجر عليه بكل حرف عشر حسنات على ما ثبت فى أحاديث أخر.

١١٢٥ ـ *وما أفضل الأعمال إلا افتتاحه*

مع الختم حلا وارتحالا موصلا

أى افتتاح القرآن مع ختمه أى حالة ختمه للقرآن يشرع فى

أوله فقوله موصلا حال من الضمير فى افتتاحه العائد على القرآن أى فى حال وصل أوله بآخره وقوله حلا وارتحالا من باب المصدر المؤكد لنفسه لأن الحل والارتحال المراد بهما افتتاحه مع الختم فهو نحو له على ألف درهم عرفا وأشار بذلك إلى حديث روى من وجوه عن صالح عن قتادة عن زرارة ابن أبى أوفى عن ابن عباس قال: «قال رجل يا رسول الله أى الأعمال أحب إلى الله عز وجل قال الحال المرتحل» أخرجه أبو عيسى الترمذى فى أبواب القراءة فى أواخر كتابه. فقال: حدثنا نصر بن على الجهضمى قال حدثنا الهيثم بن الربيع حدثنى صالح المرى فذكره، ثم قال: هذا حديث غريب لا نعرفه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه: حدثنا محمد بن بشار حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا صالح المرى عن قتادة عن زرارة بن أبى أوفى عن النبى ﷺ ولم يذكر فيه عن ابن عباس قال: وهذا عندى أصح، يعنى أنه من حديث زرارة، وليس له صحة إلا من حديث ابن عباس وكيف ما كان الأمر فمدار الحديث على صالح المرى، وهو وإن كان عبدا صالحا فهو ضعيف عند أهل الحديث، قال البخارى فى تاريخه: هو منكر الحديث وقال النسائى: صالح المرى متروك الحديث.

ثم على تقدير صحته فقد اختلف فى تفسيره فقيل المراد به ما ذكره القراء على ما يأتى بيانه، وقيل بل هو إشارة إلى تتابع العزو وترك الإعراض عنه، فلا يزال فى حل وارتحال وهذا ظاهر اللفظ إذ هو حقيقة فى ذلك وعلى ما أوله به القراء يكون مجازا وقد رووا التفسير فيه مدرجا فى الحديث ولعله من بعض رواته.

قال أبو محمد بن قتيبة فى آخر غريب الحديث، له فى ترجمة أحاديث لا تعرف أصحابها: جاء فى الحديث «أى الأعمال أفضل؟ قال: الحال المرتحل؟ قيل ما الحال المرتحل: قال الخاتم والمفتتح».

قال ابن قتيبة: الحال هو الخاتم للقرآن، شبه برجل سافر فسار حتى إذا بلغ المنزل حل به، كذلك تالى القرآن يتلوه حتى إذا بلغ آخره وقف عنده، والمرتحل المفتتح للقرآن شبه برجل أراد سفرا فافتتحه بالمسير، قال: وقد يكون الخاتم المفتتح أيضا فى الجهاد، وهو أن يغزو ويعقب، وكذلك الحال المرتحل يريد أنه يصل ذلك بهذا.

قلت: هذا هو الظاهر من تفسير هذا اللفظ لوجهين:

أحدهما حمل اللفظ على حقيقته، فيكون التفسير الأول الذى ذكره ابن قتيبة فى الحديث من كلام بعض الرواة، وهو مفصول من الحديث، ولهذا لم يكن فى كتاب الترمذى إلا قوله الحال المرتحل من غير تفسير، وكان السائل عن التفسير بعض الرواة لبعض، فأجابه المسئول بما وقع له وتقدير الحديث عمل الحال المرتحل، وحذف المضاف لدلالة السؤال عليه.

الوجه الثانى أن المحفوظ فى الأحاديث الصحيحة غير ذلك، فإنه سئل النبى ﷺ عن أفضل الأعمال فقال: إيمان بالله، ثم جهاد فى سبيله، ثم حج مبرور».

وفى حديث آخر «الصلاة لوقتها، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد فى سبيل الله».

وقال لأبى أمامة: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له» وفى حديث آخر: «واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة».

وإذا فسر الحال المرتحل بمتابعة الغزو وافق قوله ثم جهاد فى سبيله، أى أنه من أفضل الأعمال كنظائر لذلك يعبر عن الشىء لأنه الأفضل، أى هو من جملة الأفضل، أى المجموع فى الطبقة العليا التى لا طبقة أعلى منها، وهذا المعنى قد قررناه فى مواضع من كتبنا.

١١٢٦ ــ وفيه عن المكين تكبيرهم مع الـ
خواتم قرب الختم يروى مسلسلا

أى وفى القرآن أو فى ذلك العمل الذى عبر عنه بالحل والارتحال، وهو وصل آخر كل ختمة بأول أخرى على ما سيأتى بيانه فى عرف القراء، وقوله «عن المكين» جمع مك كما قال فى مواضع كثيرة ومك ومراد مكى بياء النسب، ولكنه حذفها ضرورة عند العلم بها تخفيفا، وقد قرأ فى الشواذ ـ هو الذى بعث فى الأمين ــ كأنه جمع أم، قال الزمخشرى فى تفسيره: وقرىء فى الأمين بحذف ياء النسب قلت ومثل قول عقبة الأسدى:

** وأنت امرؤ فى الأشعرين مقاتل**

وقول لقيط الإيادى :

** زيد الفنا حين لا فى الحارثين معا**

كأنهما جمع أشعر وحارث، وإنما هما جمع أشعرى وحارثى :

وقد ذكرت هذين البيتين فى ترجمة عامر بن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى وترجمة المهلب بن أبى صفرة فى مختصرى لتاريخ دمشق؛ وقوله : تكبيرهم أى تكبير المكيين أى وفى القرآن تكبير المكيين مع الخواتم جمع خاتمة، يعنى خواتم السور إذا قرب ختم القرآن فى قراءة للقارىء، على ماسيبين فى موضعه، قال مكى فى التبصرة : والتكبير سنة كانت بمكة ولا يعتبر فى التكبير قراء مكة ابن كثير ولا غيره، كانوا لا يتركون التكبير فى كل القراءات من خاتمة والضحى قال : ولكن عادة القراء الأخذ بالتكبير لابن كثير فى رواية البزى خاصة؛ ومن المصنفين من حكى التكبير لجميع القراء فى جميع سورة القرآن، ذكره أبو القاسم الهذلى فى كتابه «الكامل» وذكره أيضا الحافظ أبو العلاء، وقوله يروى مسلسلا أى يروى التكبير رواية مسلسلة على ماهو المسلسل فى اصطلاح المحدثين : أنبأنا القاضى أبو القاسم الأنصارى أنبأنا عبد الله الفراوى أنبأنا أبو بكر البيهقى سماعا وإجازة أنبأنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو يحيى محمد بن عبد الله ابن محمدبن عبد الله بن يزيد المقرىء الإمام بمكة فى المسجد الحرام أنبأنا أبو عبد الله محمد بن على بن زيد الصائغ أنبأنا أحمد بن القاسم عن أبى بزة قال : سمعت عكرمة بن سليمان يقول : قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال لى : كبر عند خاتمة كل سورة، وإنى قرأت على عبد الله بن كثير فلما بلغت والضحى قال : كبر حتى تختم، وأخبره عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد وأمره بذلك، وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك، وأخبره ابن عباس أن أبى بن كعب أمره بذلك، وأخبره أبى بن كعب أن النبى ﷺ أمره بذلك، قال الحاكم فى كتابه «المستدرك على الصحيحين» هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قلت وأنبأنا به أعلى من هذا : أبو اليمن الكندى أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن على بن أحمد بن عبد الله سبط أبى منصور الخياط أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عبد الله ابن النقور أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا يحيى بن محمد بن صاعد أنبأنا البزى فذكره.

قال الحافظ أبو العلاء الهمدانى : لم يرفع التكبير أحد من القراء إلا البزى، فإن الروايات قد تطارقت عنه برفعه إلى النبى ﷺ، ومدار الجميع على رواية البزى كما ذكرناه، ثم أسند عن البزى قال : دخلت على الشافعى رضى الله عنه إبراهيم بن محمد، وكنت قد وقفت عن هذا الحديث يعنى حديث التكبير، فقال له بعض من عنده إن أبا الحسن لا يحدثنا بهذا الحديث، فقال لى يا أبا الحسن : والله لئن تركته لتركت سُنة نبيك قال : وجاءنى رجل من أهل بغداد ومعه رجل عباسى، وسألنى عن هذا الحديث فأبيت أن أحدثه إياه، فقال : والله لقد سمعناه من أحمد بن حنبل عن أبى بكر الأعين عنك، فلو كان منكرا ما رواه، وكان يجتنب المنكرات، ثم أسند الحافظ أبو العلاء الروايات الموقوفة فأسند عن حنظلة بن أبى سفيان قال : قرأت على عكرمة بن خالد المخزومى فلما بلغت والضحى قال لى : هيها.

قلت : وما تريد بهيها؟ قال : كبر فإن رأيت مشايخنا ممن قرأ على ابن عباس، فأمرهم ابن عباس أن يكبروا إذا بلغوا والضحى، وأسند عن إبراهيم بن يحيى بن أبى حية التميمى قال : قرأت على حميد الأعرج، فلم بلغت والضحى قال لى : كبر إذا ختمت كل سورة، حتى تختم، فإنى قرأت على مجاهد فأمرنى بذلك، وقال : قرأت على ابن عباس رضى الله عنه، فأمرنى بذلك. وفى رواية أنبأنا حميد الأعرج قال : قرأت على مجاهد القرآن فلما بلغت ـ ألم نشرح لك صدرك ـ قال لى : كبر إذا فرغت من السورة، فلم أزل أكبر حتى ختمت القرآن، ثم قال مجاهد : قرأت على ابن عباس فلما بلغت هذا الموضع أمرنى بالتكبير، فلم أزل أكبر حتى ختمت، وقال أيضا : حدثنى حميد الأعرج عن مجاهد قال ختمت على ابن عباس تسع عشرة ختمة فكلها يأمرنى فيها أن أكبر من سورة ألم نشرح ثم أسند الحافظ أبو العلا عن شبل بن عباد قال

رأيت محمد بن عبد الله بن محيصن وعبد الله بن كثير الدارى إذا بلغا ألم نشرح كبرا حتى يخما ويقولان رأينا مجاهدا فعل ذلك وذكر مجاهد أن ابن عباس كان يأمره بذلك ثم أسند عن قنبل حديث النبال حدثنا عبد المجيد عن ابن جريج عن مجاهد أنه كان يكبر من أول والضحى إلى الحمد قال ابن جريج وأرى أن يفعله الرجل إماما كان أو غير إمام قال: أبو يحيى بن أبى ميسرة ما رفعه أحد إلى النبى ﷺ غير ابن أبى بزة ولو كان أحد رفعه غيره لكان الواجب اتباعه إذا كان أمرا من النبى ﷺ قال الحافظ أبو العلا فأما الرواية والإجماع فى ذلك فعن عبد الله بن عباس ومجاهد، وقد روى عن على رضى الله عنه أنه كان يقول إذا قرأت القرآن فبلغت بين المفصل فاحمد الله وكبر بين كل سورتين وفى رواية فتابع بين المفصل فى السور القصار واحمد الله وكبر بين كل سورتين ثم ذكر الحافظ أبو العلا عن البزى بإسناده أن الأصل فى التكبير أن النبى ﷺ انقطع عنه الوحى وقد اختلف فى سبب ذلك وفى قدر مدة انقطاعه فقال المشركون قلى محمدا ربه فنزلت سورة والضحى فقال النبى ﷺ الله أكبر، وأمر النبى ﷺ أن يكبر إذا بلغ والضحى مع خاتمة كل سورة حتى يختم قال أبو الحسن بن غلبون فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر حتى ختم شكرا لله تعالى لما كذب المشركون فيما زعموه وقال الشيخ فى شرحه قال رسول الله ﷺ الله أكبر تصديقا لما أنا عليه وتكذيبا للكفار وذكر عن أبى عمرو الدانى بسنده إلى البزى قال قال لى محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه إن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن رسول الله ﷺ وقال وروى بعض علمائنا عن الحسن بن محمد بن عبد الله بن يزيد القرشى قال صليت بالناس خلف المقام بالمسجد الحرام فى التراويح فى شهر رمضان، فلما كان ليلة الختمة كبرت من خاتمة والضحى إلى آخر القرآن فى الصلاة فلما سلمت التفت وإذا أنا بأبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه قد صلى ورائى فلما بصرنى قال لى أحسنت أصبت السنة قال أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون وهذه سنة مأثورة عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة والتابعين وهى سنة بمكة لايتركونها ألبتة ولا يعتبرون رواية البزى ولا غيره قال ومن عادة القراء فى غير مكة أن لا يأخذوا بها إلا فى رواية البزى وحدها:

١١٢٧ ــ *إذا كبروا فى آخر الناس أردفوا*

مع الحمد حتى المفلحون توسلا

الضمير فى كبروا للمكيين، بين فى هذا البيت آخر مواضع التكبير وكان قد أجمل ذلك فى قوله مع الخواتم قرب الختم وفى البيت الآتى يبين أول ذلك ومفعولا أردفوا محذوفان أى أردفوا التكبير مع قراءة سورة الحمد قراءة أول سورة البقرة حتى يصلوا إلى قوله ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ وهذا يعبر عنه بعض المصنفين بأنه أربع آيات ويعبر عنه آخرون بأنه خمس آيات ووجه ذلك الاختلاف فى لفظ ﴿الٓمٓ﴾ فعدها الكوفى آية ولم يعدها غيره وحكى الناظم لفظ القرآن بقوله حتى المفلحون وتوسلا مفعول من أجله أى تقربا إلى الله تعالى بطاعته وذكره ولا تكبير بين الحمد والبقرة قال مكى يكبر فى أول كل سورة من ــ ألم نشرح ـ إلى أول الحمد ثم يقرأ الحمد فإذا تم لم يكبر وابتدأ بالبقرة من غير تكبير فقرأ منها خمس آيات قال وروى أن أهل مكة كانوا يكبرون فى آخر كل ختمة من خاتمة والضحى لكل القراء لابن كثير وغيره سنّة نقلوها عن شيوخهم لكن الذى عليه العمل عند القراء أن يكبروا فى قراءة البزى عن ابن كثير خاصة وبذلك قرأت قال وحجته فى التكبير أنها رواية نقلها عن شيوخه من أهل مكة فى الختم يجعلون ذلك زيادة فى تعظيم الله عز وجل مع التلاوة لكتابه والتبرك بختم وحيه وتنزيله والتنزيه له من السوء لقوله ﴿وربك فكبر﴾ ﴿ولتكبروا الله﴾ ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال وحجته فى الابتداء فى آخر ختمه بخمس آيات من البقرة أنه اعتمد فى ذلك على حديث صحيح مروى عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه سئل أى الأعمال أفضل فقال الحال المرتحل يعنى الذى ارتحل من ختمة أتمها ويحل فى ختمة أخرى أى يفرغ من ختمة ويبتدئ بأخرى وعلى ذلك أدرك أهل بلدة مكة قلت قد سبق الكلام على هذا الخبر وبيان ضعفه فلا يغتر بقول مكى إنه صحيح وأحسن من عبارته عبارة أبى الحسن بن غلبون قال فإذا قرأ قل أعوذ برب الناس كبر ثم قرأ فاتحة الكتاب وخمسا من سورة

البقـرة لأنـه يقـال إن النبى ﷺ سمى من فعل ذلك الحـال المرتحل كما حدثنى أبى رحمه الله وساق الحديث عن صالح المـزى عن قتـادة عن زرارة عن ابن عبـاس أن رجـلا قـام إلى رسول الله ﷺ فقال يارسـول الله أى الأعمال أحب إلى الله فقال الحال المرتحل فقال يارسول الله وما الحال المرتحل؟ قال فتح القـرآن وختمه صـاحب القرآن يضـرب من أوله إلى آخـره ومن آخـره إلى أولـه كلمـا حل ارتحل قال فقيـل إنه عليـه الصـلاة والسلام يعنـى بذلك أنـه يختم القرآن ثم يقـرأ فاتحـة الكتاب وشيئا من البقرة فى وقت واحـد قلت أصل الحـديث ضعيف كمـا سبق ثم زاد بعضهـم فيـه التفسير غيـر منسـوب إلى النبى عليه الصلاة والسلام فحملنـاه على أن بعض رواته المذكورين فى سنده فسره على ما وقع له فى معناه.

وهذا الحديث قد بين فيـه أن المفسر له هو النبى ﷺ وهو زيادة غير معروفة فقد روى الأهوازى هذا التفسير بعينه ولم يقل فى الحديث يـارسول الله ثم ولـو صح هذا الحـديث والتفسير لكان معناه الحث على الإكثار من قراءة القرآن والمواظبة عليه فكلمـا فرغ من ختمـة شرع فى أخـرى، أى إنه لا يضـرب عن القراءة بعـد ختمة يفرغ منها بل تكـون قراءة القرآن دأبه وديـدنه وفى رواية أخـرى أخرجها الأهوازى فى كتـاب الإيضاح الحال المـرتحل الـذى إذا ختم القـرآن رجـع فيـه ثم هـذا الفعل من التكبير وقـراءة الحمد إلى المفلحون مروى عن ابن كثيـر نفسه مأخوذ بـه عن طريق البـزى وقنبل على ما سنـوضحه قـال أبو الطيب ابن غلبون ولـم يفعل هذا قنبل ولا غيره من القراء أعنى التكبيـر، وهذه الـزيادة من أول سـورة البقـرة فى قراءة الختمـة سوى البزى وحـده قال أبو الفتح فارس بـن أحمد ولا نقول إن هـذا سنة ولا أنـه لا بد لمـن ختم أن يفعله فمن فعلـه فحسن جميل ومن تـرك فلا حـرج قال صـاحب التيسير وهـذا يسمى الحال المرتحل وفى جميع مـاقدمناه أحاديث مشهـورة يرويها العلماء يؤيد بعضها بعضا تـدل على صحة ما فعله ابن كثير. قلت لم يثبت شىء من ذلك وأكثر ما فى الأمر أن ابن كثير كان يقبله والحـديث المسند فى ذلك هـو فى بيان سنـد قراءة ابن كثير أى أخذ ابن كثيـر عن درباس عن ابن عباس عن أبى عن النبى ﷺ وفيه وقرأ النبى عليه الصلاة والسلام على أبى فالسند المذكور إنما هو لبيان لك ثم قرأ فى آخر الحديث وأنه كان إذا قـرأ قل أعوذ بـرب النـاس افتتح من الحمـد ثم قرأ البقـرة إلى ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ ثم دعا بـدعاء الختم ثم قـال يعنى بذلك ابن كثير والله أعلم. وقد قـال أبو طالب صـاحب أحمد ابن حنبل سألت أحمـد إذا قرأ قـل أعوذ بـرب الناس يقـرأ من البقرة شيئا قال لايقرأ فلم يستحب أن يصل ختمه بقراءة شىء ولعله لم يثبت فيه عنده أثر صحيح يصيـر إليه ذكره شيخنا أبو محمد بن قدامـة فى كتابه المغنى وذكر أبـو الحسن بن غلبون وغيـره رواية عن الأعمش عن إبـراهيم قال كـانوا يستحبـون إذا ختموا القرآن أن يقرءوا من أوله آيات. قلت ولكل من المذهبين وجه ظاهر.

١١٢٨ ـــ وقـال بـه البـزى من آخـر الضحى
وبعض لـــه مـن آخـــر الليل وصَّـــلا

اتبع فى ذلك مافى كتاب التيسير من نسبة ذلك إلى البزى وحده على ما حكاه أبـو الطيب بن غلبون وابنه أبو الحسن ولا يختص ذلك بالبزى عند جماعة من مصنفى كتب القراءات بل هو مـروى عن قنبل كما هو مـروى عن البزى لكن شهـرته عن البزى أكثر وعنه انتشرت الآثار فى ذلك على ماسبق بيانه وقوله به أى بالتكبير بين بهذا البيت أول مواضع التكبير التى أجملها فى قولـه قـرب الختم فأكثـر أهل الأداء على أنـه من آخـر والضحى وهو الصحيح لأن الآثار فى ذلك ألفـاظها كما سبق مصرحـة فى بعض الروايـات بألم نشرح وذلك آخـر والضحى وفى بعضهـا إطلاق لفظ والضحـى وهو يحتمل الأول والآخـر فيحمل هذا المطلق على ذلك التقييد ويتعين الآخر لذلك قال أبو الحسن بن غلبون: اعلم أن القراء أجمعوا على ترك التكبير من سورة والضحى إلا البـزى وحده فإنه روى عن ابن كثيـر أنه يكبـر من خـاتمـة والضحى إلى آخـر القـرآن ثم روى عن أبى الحسن اللغوى أجـازة قال أخبرنا ابـن مجاهد حدثنـا عبد الله ابن سليمان حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا عبد الحميد حدثنا سفيان حدثنا إبراهيم بن أبى حيـة أنبأنا حميد عن مجاهد قال ختمت على ابن عباس بضعـا وعشرين ختمة كلهـا يأمرنى أن أكبر من ألم نشرح وبه عن سفيان قال رأيت حميد الأعرج يقرأ

والناس حوله فإذا بلغ والضحى كبر إذا ختم كل سورة حتى يختم ولم يذكر صاحب التيسير الكبير إلا من آخر والضحى فقول الناظم «وبعض له» أى للبزى وصل التكبير من آخر سورة والليل يعنى من أول والضحى فهذا الوجه من زيادة هذه القصيدة وهو قول صاحب الروضة قال روى البزى التكبير من أول سورة والضحى إلى خاتمة الناس ولفظه الله أكبر تابعه الزينبى عن قنبل فى لفظ التكبير وخالفه فى الابتداء به فكبر من أول سورة ألم نشرح قال ولم يختلفوا أنه منقطع مع خاتمة الناس. وحكى ابن الفحام وجها عن السوسى أنه يكبر من أول ألم نشرح إلى خاتمة الناس والله أعلم وقال الحافظ أبو العلا كبر البزى وابن فليح وابن مجاهد وابن الصلت عن قنبل من فاتحة والضحى وفواتح ما بعدها من السور إلى سورة الناس وكبر الباقون من فاتحة ألم نشرح إلى سورة الناس قال وأجمعوا على ترك التكبير بين خاتمة الناس وبين الفاتحة إلا ما رواه فلان عن قنبل زاد بعضهم قراءة أربع آيات من أول البقرة.

قلت: وهكذا حكى الهذلى أن التكبير إلى أول قل أعوذ برب الناس وقال بعضهم إلى خاتمتها فقول الناظم إذا كبروا فى آخر الناس اتبع فيه قول صاحب التيسير وهو يوهم أنه متفق عليه عند كل من يردف ذلك بقراءة الفاتحة وشىء من أول البقرة، بل فيه الاختلاف كما ترى.

١١٢٩ ـــ *فإن شئت فاقطع دونه أو عليه أو*
صل الكل دون القطع معه مبسملا

ذكر فى هذا البيت حكم التكبير فى اتصاله بالسورة الماضية أو بالبسملة التى من السورة الآتية فنقل ثلاثة أوجه كلها متجهة وهى مذكورة فى التيسير وغيره أحدها أنه يقطع آخر السورة من التكبير أى لا يصل التكبير بآخر السورة، فهذا معنى قوله فاقطع دونه أى دون التكبير وهذا اختيار صاحب الروضة والحافظ أبى العلاء، وهو الذى أختاره لما فيه من الفصل بين القرآن وغيره وقال صاحب الروضة اتفق أصحاب ابن كثير على أن التكبير منفصل من القرآن لا يخلط به وقال أبو العلاء الحافظ أجمعوا غير المطوعى والفحام على الوقف فى آخر كل سورة ثم الابتداء بالتكبير متصلا بالتسمية فأما المطوعى والفحام فإنهما خيرا بين الوقف على آخر السورة ثم الابتداء بالتكبير وبين وصل آخر السورة بالتكبير، قال والفصل أولى.

قلت لما ذكرته وينبنى على ذلك أن يختار فصل التكبير أيضا من التسمية على المذهب الأصح وهو أن البسملة فى أوائل السور من القرآن على ما قررنا فى كتاب البسملة ووجه ذلك ما ذكره صاحب الروضة من أن التكبير منفصل من القرآن لا يخلط به ولا يكون وصل التكبير بالبسملة أولى إلا على رأى من لا يراها من القرآن فى أوائل السور فيكون حكمها وحكم التكبير واحدا كلاهما ذكر الله تعالى مأمور به فاتصاله أولى من قطعه، الوجه الثانى أنه يصل التكبير بآخر السورة ويقف عليه ثم يبتدئ بالبسملة وهذا معنى قوله أو عليه يعنى أو تقطع على التكبير ومأخذ هذا الوجه أن التكبير إنما شرع فى أواخر السور فهو من توابع السورة الماضية لأن النبى ﷺ إنما كبر لما تليت عليه سورة والضحى فرأى صاحب هذا الوجه أن وصله بآخر السورة والقطع عليه أولى لتبين الغرض بذلك وهذا لا يتجه إلا تعريفا على القول بأن أول مواضع التكبير آخر الضحى فإن قلنا هو مشروع من أولها فهو للسورة الآتية فيتجه القول الأول، واختار صاحب التيسير هذا الوجه وبدأ به فيه وهو وصل التكبير بآخر السورة لكنه خير بين الوقوف عليه ووصله بالبسملة، قال والأحاديث الواردة عن المكيين بالتكبير دالة عليه لأن فيها مع وهى تدل عن الصحبة والاجتماع وقال فى غير التيسير على مانقله الشيخ فى شرحه: الحذاق من أهل الأداء يستحبون فى مذهب البزى أن يوصل التكبير بآخر السورة من غير قطع ولا سكت على آخرها دونه ويقطع عليه ثم يقرأ بعد ذلك بسم الله الرحمن الرحيم موصلا بالسورة الثانية إلى آخر القرآن ومنع مكى من هذا الوجه فقال فى التبصرة ولا يجوز أن تقف على التكبير دون أن تصل بالبسملة وقال فى الكشف ليس لك أن تصل التكبير بآخر السورة وتقف عليه، الوجه الثالث أن يوصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة وهذا هو المراد من قوله أوصل الكل واختار هذا الوجه أبو الطيب بن غلبون وابنه أبو الحسن ومكى مع تجويز غيره قال أبو الطيب وهو المشهور من هذه الوجوه وبه قرأت وبه آخذ، وقال ابنه أبو الحسن واعلم أن القارئ إذا أراد التكبير فإنه يكبر مع فراغه من آخر السورة من غير قطع ولا سكت فى وصله ولكنه يصل

آخر السور بالتكبير ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وهو الأشهر الجيد إذ لم يذكر فى شىء من الحديث فصل ولا سكت، بل ذكر فى حديث ابن عباس مع، وهى تدل على الصحبة والاجتماع.

قلت: ولا ضرورة إلى هذه المضايقة فالمعية حاصلة وإن قطع آخر السورة بوقفة يسيرة فلا يراد بالمعية فى مثل ذلك إلا الاتصال المعروف فى القراءة كما أن وقوف القارىء على مواضع الوقف من أواخر الآى وغيرها لا يخرجه ذلك عن اتصال قراءته بعضها ببعض، فإذا ليس الأولى إلا الوجه الأول، وهو فصل السورة من التكبير لما ذكرناه، وفصل التكبير من البسملة مبنى أيضا على ماذكرناه من الخلاف فى البسملة قال صاحب التيسير ولا يجوز القطع على التسمية إذا وصلت بالتكبير وهذا صحيح وقد مضى شرح ذلك فى آخر باب البسملة وهو قوله ومهما تصلها مع أواخر سورة فلا تقفن فلا فرق بين وصلها بآخر السورة أو بالتكبير أما إذا لم تصلها بالتكبير بل وقفت عليه فإنه يجوز لك أن تقف على البسملة أيضا كما إذا وقفت على آخر سورة.

وقد وقع لى فى التكبير ثلاث احتمالات عليها تخرج هذا الوجوه كلها، أحدها أن التكبير من توابع السورة الماضية فعلى هذا وصله بها أولى الثانى أنه من مقدمات السورة الآتية فعلى هذا قطعه من الأولى ووصله بالثانية أولى والثالث أنه ذكر مشروع بين كل سورتين من هذه السور فعلى هذا يجوز وصله بهما وقطعه عنهما فمن كبر من أول والضحى لحظ الوجه الثانى، ومن كبر من آخرها لحظ الأول وعلى هذا يبين الخلاف فى انتهاء التكبير إلى أول الناس أو آخرها.

فإن قلت: فما وجه من كبر من أول الضحى وكبر آخر الناس؟

قلت: كأنه أعطى لسورة الناس حكم ما قبلها من السور إذ كل سورة منها بين التكبيرتين وليس التكبير فى آخر الناس لأجل أول الفاتحة لأن الختمة قد انقضت ولو كان للفاتحة لشرع التكبير بين الفاتحة والبقرة ولم يفعله هؤلاء لأن التكبير للختم لا لافتتاح أول القرآن والله أعلم.

وقوله معه مبسملا أى مبسملا مع التكبير فنصب مبسملا على الحال من فاعل صل الكل:

ومـا قبلـه من سـاكن أو منـوَّن
فللساكنين اكسره فى الوصل مرسلا

المذكور فى هذا البيت مفرع على قولنا إن التكبير يوصل بآخر السورة وهو معنى قوله فى الوصل ومعنى مرسلا مطلقا أى الحكم فى الكسر مطلقا فى النوعين أما إذا قلنا لا يوصل وهو الوجه المختار كما سبق فلا حاجة إلى ما فى هذا البيت والذى بعده، فإن الكسر يبتدىء بفتح همزته وكذا إن قلنا إن التهليل يشرع قبل التكبير ووصلناه بآخر السورة فلا يتغير أمر مما يتعلق بأواخر السور لأن أول التهليل حرف متحرك وأول التكبير همز وصل قبل ساكن، فهمزة الوصل تسقط فى الدرج فيبقى الساكن فينظر فى أواخر السور وهى على أربعة أقسام إما آخره متحرك أو هاء ضمير وهذان القسمان يأتى ذكرهما فى البيت الآتى وذكر فى هذا البيت قسمين ما آخره ساكن وما آخره تنوين فالذى آخره ساكن الضحى ألم نشرح اقرأ والذى آخره تنوين العاديات القارعة الهمزة الفيل قريش النصر تبت الإخلاص، فحكم هذين القسمين كسر ماقبل التكبير لالتقاء الساكنين، وهذان القسمان كقسم واحد لاتحاد حكمهما ولأن سكون التنوين كسكون غيره وإنما أراد أن ينص على ساكن مرسوم حرفا فى الخط وساكن يثبت لفظا لا خطا وهو التنوين ونزل تغيير أواخر هذه السورة لأجل ساكن أول التكبير منزلة تغييره إذا وصل آخر سورة بأول أخرى على قراءة حمزة فإن تنوين آخر والعاديات يكسر وكذا ورش إذا وصل ويفتح آخر الضحى ويكسر آخر اقرأ بإلقاء حركة همزة ما بعدهما عليهما والله أعلم.

وأدرج على إعرابه ما سواهما
ولا تصلن هاء الضمير لتوصلا

يعنى ماسوى الساكن والمنون وهو المحرز أنزله على إعرابه أى وصله على حركته سواء كانت فتحة كآخر التين والماعون والفلق أو كسرة كآخر القدر والتكاثر والعصر والكافرين والناس أو ضمة كآخر الكوثر ولم يكن والزلزلة ولكن هاتان السورتان آخرهما هاء الضمير فلا يصلها لأجل الساكن بعدهما على ما تمهد فى شرح قوله ولم يصلوها

مضمر قبل ساكن فإذا لم تصلها وصلت ولم تقطع لأن ذلك يدل على علمك وفضلك وإن وصلتها قطعت لدلالة ذلك على الجهل فما أحلى ما وافقه ولا تصلن لتوصلا والنون فى ولا تصلن للتأكيد قوله وأدرج من قولهم أدرجت الكتاب أى طويته وأدرجت الدلو إدراجا إذا متحتها ومتح من باب نفع يقال متحت الدلو إذا استخرجتها برفق فكأن القارئ إذا قرأ كلمة وتعداها إلى غيرها قد أدرجها وطواها وقوله على إعرابه أى على حركة إعرابه وفى حركات أواخر السور المذكورة ما هو حركة إعراب كآخر القدر والتكاثر والعصر والماعون والكوثر والناس وباقيها حركة بناء كالتين ولم يكن والزلزلة والكافرين والفلق فلم يرد بقوله إعرابه إلا مجرد الحركة، وكان يغنيه عن ذلك أن يقول وأدرج على تحريكه ما سواهما.

١١٣٢ ـــ *وقُل لفظه الله أكبر وقبله*
لأحمد زاد ابن الحباب فهيلا

أى لفظ التكبير وسكن الراء من أكبر حكاية للفظ المكبر لأنه واقف عليه فهذا هو المختار فى لفظة التكبير قال ابن غلبون والتكبير اليوم بمكة الله أكبر لا غير كما ذكرنا فى الأحاديث التى تقدمت وهو مشهور فى رواية البزى وحده وقال مكى الذى قرأت وهو المأخوذ به فى الأمصار الله أكبر لا غير وقوله وقبله يعنى قبل التكبير لأحمد يعنى البزى زاد ابن الحباب وهو أبو على الحسن بن الحباب بن مخلد الدقاق قرأ على البزى وروى عنه التهليل قبل التكبير وقوله فهيلا أى فقال لا إله إلا الله والأصل أن يقال فهللا وأنما الياء بدل من أحد حرفى التضعيف نحو قولهم تظنيت يقال قد أكثرت من الهيللة أبدلت الياء من عين الكلمة لتكرير اللامات حكى أبو عمرو الدانى فى كتاب التيسير عن الحسن بن الحباب قال سألت البزى عن التكبير كيف هو فقال لى لا إله إلا الله والله أكبر قال الدانى وابن الحباب هذا من الإتقان والضبط وصدق اللهجة بمكان لا يجهله أحد من علماء هذه الصنعة وبهذا قرأت على أبى الفتح وقرأت على غيره بما تقدم وحكى عن ابن الحباب أيضا أبو طاهر بن أبى هاشم، ذكره الحافظ أبو العلاء فقال: لا إله إلا الله والله أكبر بسم الله الرحمن الرحيم:

١١٣٣ ـــ *وقيل بهذا عن أبى الفتح فارس*
وعن قنبل بعض بتكبيره تلا

أى بما نقله ابن الحباب وهو معنى قول الدانى وبهذا قرأت على أبى الفتح وقال فى غير التيسير حدثنا أبو الفتح شيخنا حدثنا عبد الباقى بن الحسن حدثنا أحمد بن صالح عن ابن الحباب عنهم يعنى بالتهليل قال أبو عمرو وبذلك قرأت على فارس أعنى بالتهليل والتكبير وأبو الفتح هذا هو فارس بن أحمد بن موسى بن عمران الضرير الحمصى سكن مصر قال الدانى فى تاريخ القراء أخذ القراءة عرضا وسماعا عن غير واحد من أصحاب ابن مجاهد وابن شنبوذ وغيرهم ثم قال لم يلق مثله فى حفظه وضبطه وحسن تأديته وفهمه بعلم صناعته واتساع روايته مع ظهور نسكه وفضله وصدق لهجته وسمعته يقول ولدت بحمص سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة وتوفى رحمه الله بمصر فى ما بلغنى سنة إحدى وأربع مائة وقد ذكره أبو عمرو الدانى أيضا فى أرجوزته التى نظمها فى علم القراءة فقال:

ممن أخذت عنهم ففارسو
وهو الضرير الحاذق الممارس
أضبط من لقيت للحروف
وللصحيح السائر المعروف

وجميع ما ذكرناه مأخوذ به فى رواية البزى وأما قنبل فلم يذكر له صاحب التيسير تكبيرا وقال فى غيره وقد قرأت أيضا لقنبل بالتكبير وحده من غير طريق ابن مجاهد قال وبغير تكبير آخذ فى مذهبه فقول الشاطبى.

** وعن قنبل بعض بتكبيره **

من زيادات هذه القصيدة على مافى التيسير والهاء فى تكبيره عائدة على البزى أى وبعض الشيوخ تلا عن قنبل بمثل تكبير البزى ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على قنبل أو على بعض ولكن قوة المعنى على ما ذكرناه أولا وقد حكى صاحب الروضة التهليل أيضا عن قنبل فقال وروى قنبل فى غير رواية الزينبى عنه التهليل والتكبير من أول سورة ألم نشرح إلى خاتمة الناس ولفظه لا إله إلا الله والله أكبر وكذلك حكى الحافظ أبو العلاء التهليل والتكبير للبزى ولقنبل وحكى الهذلى صاحب الكامل رواية عن قنبل فى تقديم التسمية على التكبير وهذا مما يقوى أن التكبير للسورة الآتية لا للسابقة وإن كان وجها بعيدا والله أعلم (إبراز المعانى / ٧٣٠ ـ ٧٤٢)

ذلك كان ما أورده الإمام الشاطبى فى الشاطبية عن ختم القرآن. أما ما أورده الإمام ابن الجزرى فى طيبة النشر فهى هذه الأبيات يختتم بها منظومته. قال الناظم:

وسنة التكبير عند الختم
صحت عن المكين أهل العلم
فى كل حال ولدى الصلاة
سلسل عن أئمة ثقات
من أول انشراح أو من الضحى
من آخر أو أول قد صححا
للناس هكذا وقيل إن ترد
هلل وبعض بعد لله حمد
والكل للبزى رووا وقنبلا
من دون حمد ولسوس نقلا
تكبيره من انشراح وروى
عن كلهم أول كل يستوى
وامنع على الرحيم وقفا إن تصل
كلا وغير ذا أجز ما يحتمل
ثم اقرإ الحمد وخمس البقرة
إن شئت حلاً وارتحالا ذكره
وادع وأنت موقن الإجابه
دعوة من يختم مستجابه
وليعتنى بأدب الدعاء
ولترفع الأيدى إلى السماء
وليمسح الوجه بها والحمد
مع الصلاة قبله وبعد

(طيبة النشر/ ١١٨، ١١٩)

وقد شرحها الشيخ محمد الصادق قمحاوى فى كتابه «الكوكب الدرى» ص ٥٩٣ ـ ٦٠١ فارجع إليه إن شئت. انظر ثبت المراجع.

يقول الدكتور سعيد إعراب عن الختم فى القرآن:

قلما يخلو كتاب من حديث الختم فى القرآن وكيفية ذلك، وما ورد فيه من أخبار...

* وقد تقصى آثاره واستوعب مسائله أبو القاسم بن على السبتى ـ فى كتاب له سماه (التحفة)، ينقل عنه السفاقسى فى (غيث النفع) كثيرا؛ وأورد له عدة صيغ فى دعاء الختم، منها:

(... اللهم إنى أسألك إخبات المخبتين، وإخلاص الموقنين؛ ومرافقة الأبرار، واستحقاق حقيقة الإيمان؛ اللهم انفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا، وزدنا علما تنفعنا به؛ اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك؛ والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم؛ والفوز بالجنة، والنجاة من النار، برحمتك يا أرحم الراحمين.

وورد على أحمد بن المبارك السجلماسى ـ سؤال فى حكم قراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات عند ختم القرآن: هل له أصل فى السنة أم لا؟

فأجاب عن ذلك بجواب مطول (القراء والقراءات بالمغرب / ٦٨).

ومن فتاوى الإمام الشاطبى فتوى بشأن مسألة تتصل بالبدع وجاء نص المسألة كما يلى:

تعيين الختم ليلة معينة من العشر الأواخر من رمضان والدعاء بعده وقراءة القرآن كله فى تلك الليلة، وزيادة الوقد على سائر الأيام، هل كان ذلك فى فعل السلف؟

فأجاب الإمام الشاطبى رحمه الله قائلا:

إن ختم القرآن فى رمضان ليس بمطلوب فى الشرع قال فى المدونة: وليس ختم القرآن سنة لقيام رمضان (هذا المعنى فى المدونة ١/ ٢٢٣، وفى الحوادث والبدع / ٢٥٨).

وقال ربيعة ويعرف بربيعة الرأى من شيوخ الإمام مالك: ولو أمهم رجل بسورة حتى ينقضى الشهر لأجزأ قال: والأمر فى رمضان الصلاة وليس بالقصص بالدعاء.

قال الطرطوشى: فتأملوا ـ رحمكم الله ـ فقد نهى مالك أن يقص أحد فى رمضان بالدعاء. وحكى أن الأمر المعمول به إنما هو الصلاة من غير قصص ولا دعاء.

وسئل مالك عن الذى يقرأ القرآن ثم يختمه ويدعو؟ فقال: ما سمعت أنه يُدعى عند ختم القرآن، وما هو من عمل الناس.

وأما تعيين ليلة الختم وقراءة القرآن كله والدعاء، فقد تضمن حكمه ما ذكر آنفا إلا زيادة الإيقاد، فإن ذلك أيضا لم يكن بعمل من تقدم، فإن تعظيم الليلة أو الشهر بإيقاد النيران فيه تعظيم للنار، مع زيادة السرف واجتماع الغوغاء وظهور المنكرات باجتماع الرجال والنساء وغير ذلك مما لا يحل.

يقول الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحاج الفاسى: «لا يزاد فى ليلة الختم شىء زائد على ما فُعل فى أول الشهر لأنه لم يكن من فعل من مضى، بخلاف ما أحدثه بعض الناس اليوم من زيادة وقود القناديل الكثيرة الخارجة عن الحد المشروع، لما فيه من إضاعة المال والسرف والخيلاء. سيما إذا انضاف إلى ذلك ما يفعله بعضهم من وقود الشمع وما يركز فيه، فإن كان فيه شىء من الفضة أو الذهب فاستعماله محرم لعدم الضرورة إليه، وإن كان بغيرهما فهو إضاعة مال وسرف وخيلاء» (المدخل ٢/ ٣١١) (فتاوى الإمام الشاطبى / ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨).

ويعد الشيخ عثمان بن فودى من البدع اجتماع الناس لختم القرآن فى ليلة سبع وعشرين من رمضان فيقول رحمه الله: وهو بدعة محرمة إجماعا على ما يعتاده الناس فى ذلك فى هذا الزمان من اختلاط الرجال والنساء والتطريب المتفاحش فى القراءة والمنازعة فيها على وجه المباهاة، وأما إن خلا اجتماعهم عن كل هذه المنكرات فهو بدعة مكروهة أو جائزة.

وفى شرح المفيدة: فليحذر مما يفعله بعضهم فى ليلة سبع وعشرين، وهو أن يصلى بداره والنساء خلفه: المحارم وغيرهن، ويسرع حتى يقطع كلمات القرآن ومتى ختم لج النساء خلفه بالزغاريد، ويتنافس مع جاره الذى يفعل كفعله ليختم القرآن قبله ويسبقه ثم لا يراعى إلا الختم، ومهما ختم بتلك السرعة والقلق الذى لا يحضر معه فكر زغردت النساء وذهب.

وهذا الفعل ــ والعياذ بالله ـ حرام من وجوه كثيرة: انظر كيف حرم نفسه من الأجر العظيم الذى تلتمس ليلة القدر لأجله، التى هى خير من ألف شهر، وجعل فى موضع ذلك الخير العظيم الذنوب والآثام، ونعوذ بالله من الجهل المهلك لصاحبه.

ولو نام هذا الجاهل تلك الليلة لكان أسلم وأحسن له من هذه المحرمات، ولو وفقه الله، لصلى منفردا بوقار وخشوع، وإن عطلت المساجد فيها، ويعلم النساء اللاتى أضلهن بضلاله وحرمهن بحرمانه، فيقول لهن: تصلى كل واحدة بالحمد والسورة فى الليلة المذكورة فإن ذلك يكفى.

وفى المدخل: وينبغى له أن يجتنب ما أحدثوه من البدع فى قواعدهم للختم فيقولون فلان يختم فى ليلة كذا، وفلان فى ليلة كذا، ويعرض ذلك بعضهم على بعض فيكون ذلك بينهم بالنوبة حتى صار ذلك كأنه ولائم تعمل وشعائر تظهر فلا يزالون كذلك غالبا من انتصاف شهر رمضان إلى آخر الشهر، فليحذر من ذلك فى نفسه وينهى غيره عنها، إذ أنه لم يكن من فعل من مضى ـ أعنى مواعدتهم فى الختم فى شهر رمضان.

وأما إن كان إنسان يريد أن يختم لنفسه فى أى وقت كان من السنة فيجمع أهله لتعمهم الرحمة، لأن الرحمة تنزل عند ختم القرآن الكريم ـ فذلك جائز. اهـ (المدخل / ٣٠٦).

فإن قلت: هل يدعى بعد ختم القرآن جهرا والناس يسمعون، أو لا؟ قلت: قال الشيخ الجليل أبو الوليد أبو بكر المشهور بالطرطوشى رحمه الله: فالجواب أن يقال: إن كان ذلك على وجه السلامة من اللغط، ولم يكن إلا الرجال أو الرجال والنساء متفردين بعضهم عن بعض يسمعون الدعاء، فهذه البدعة التى كره مالك رحمة الله.

وأما إن كان على الوجه الذى يجرى فى هذا الزمان من اختلاط الرجال والنساء وأمثال ذلك من الفسوق واللغط فما هو من عمل الناس.

وفى المدخل (ص ٢٩٩): قال مالك: لا بأس أن يجتمع القوم فى القراءة عند من يقرئهم أو يفتح على كل واحد منهم

فيما يقرأ، قال: ويكره الدعاء بعد فراغهم، ثم قال بعد كلام: فإذا تقرر هذا من مذهب الإمام رحمه الله تعالى فاعلم أن الكراهة المذكورة محمولة على الجهر ورفع الصوت فى جماعة، وأما الدعاء فى السر فهو جائز أو مندوب بحسب الحال، وعلى هذا درج السلف والخلف رضى الله عنهم.

***

ومن ذلك: إحضار أوانى الماء فى المسجد حين الختم، وهو بدعة مكروهة.

وفى المدخل (ص ٣٠٤) وينبغى له أن يجتنب فى نفسه وينهى غيره مما أحدثه بعضهم من إحضارهم الكيزان وغيرها من أوانى الماء فى المسجد حين الختم، فإذا ختم القارئ شربوا من ذلك الماء ويرجعون به إلى بيوتهم فيسقونه لأهلهم ومن شاءوا على سبيل التبرك، وهذه بدعة لم تنقل عن أحد من السلف رضى الله عنهم وهذا الذى لا يختص بليلة الختم، بل هو عام فى كل ليلة فعلوا ذلك فيها. اهـ مدخل (إحياء السنة وإخماد البدعة / ١٩٩ ـ ٢٠١).

(التبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى / ٣٨ ـ ٤٢، ١١٣ ـ ١١٨، والتيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ عنى بتصحيحه أو توبريزل / ٢٢٦ ـ ٢٢٨، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى للشاطبى ط مصطفى البابى الحلبى / ١٩٥ ـ ١٩٧، وإبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى، للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة/ ٧٣٠ ـ ٧٤٢، وطيبة النشر فى القراءات العشر للإمام ابن الجزرى ط مصطفى البابى الحلبى/ ١١٨، ١١٩، والقراء والقراءات بالمغرب ـ سعيد إعراب/ ٦٨، وفتاوى الإمام الشاطبى لأبى إسحق إبراهيم بن موسى الأندلسى ـ حققها وقدم لها محمد أبو الأجفان/ ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، وإحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور. انظر أيضا الكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى. مختصر شرح الطيبة للنويرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ٥٩٣ ـ ٦٠١، وسراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى/ ٤٠٣ ـ ٤٠٥، وهداية المستفيد فى أحكام التجويد ـ الشيخ محمد المحمود المشهور بأبى ريمة ـ صححه وراجعه وضبطه أحمد محمد شاكر/ ٣٤، ٣٥).

* **الختمات والتهاليل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ١٠٣٩٤

ـ رسالة فى الذكر والختمات لعلها من جمع بعض تلامذة المؤلف.

المؤلف: مصطفى بن محمد الكردى؟

أولها: الحمد لله الذى جعل سيف الحق ظاهرا مشهورا وقلده أئمة أعلاما ... وبعد فيقول سيدى وأستاذى ... مصطفى بن محمد الكردى ... هذه تحريرات جلية واضحة ونقول لما أغلق من باب عمل الختمات والتهاليل ...

آخرها: فحينئذ ينفذ الحاكم له الوصية ولكن أضر الموصى لهم بنقص حقهم بسبب الرشوة وأضر الحاكم بأخذ تلك الرشوة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ...

الخط نسخ دقيق معتاد، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: حسن بن إبراهيم البيطار.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٣٧ هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٩٦، ٤٩٧).

* **الختمة:**

انظر: ختم القرآن

* **الختنية (الزاوية ـ):**

انظر: الختنية (المدرسة ـ)

* **الختنية (المدرسة ـ) ٥٨٧:**

من مدارس القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام. وتقع جنوب الأقصى. قال عنها الدكتور العسلى:

الختنية مدرسة وزاوية، ويمكن أن تندرج تحت المدارس أو الزوايا، تماما مثل الزاوية النصرية، للشبه القائم بين المدارس والزوايا. وقد آثرنا ذكرها مع المدارس لما كان لها من أهمية بين سائر الزوايا فى ميدان التدريس.

تحقيق اسم المدرسة :

سماها مجير الدين فى الأنس الجليل (٢/ ٣٤) الزاوية الختنثية، وكذلك سماها عارف العارف وكثيرون ممن أخذوا عن مجير الدين . غير أن الاسم الصحيح للمدرسة إنما هو الختنية نسبة إلى الشيخ الختنى الذى كان شيخا لهذه الزاوية فى القرن الثامن. وقد أشار العمرى إلى هذه الزاوية عند زيارته للمسجد الأقصى سنة ٧٤٣ فقال : «قال الصاحب تاج الدين : هذا المسجد (ويقصد اصطبل سليمان) بناؤه أعجب وأتقن من المسجد الذى أعلاه. وله من داخل الخانقاه الصلاحية (يعنى المجاورة لمقصورة الخطابة وبها الآن شيخ يعرف بالختنى، وبه تعرف الآن) سلمان». ويضيف العمرى فى الصفحة التالية : «قلت ولقد دخلت إلى بعض هذه الأماكن. ورأيت من عجائب الأبنية ما يملأ العين. وكان دخولى إليها من الزاوية المعروفة بسكن الختنى، ثم أفضت منها إلى الكروم وظاهر المسجد» (أخذ العمرى معظم وصفه للمسجد الأقصى عن الصاحب أحمد بن أمين الدين فى كتابه «سلسلة العسجد فى صفة الأقصى والمسجد».

ويؤكد هذه التسمية ـ الختنية ـ سجلات المحكمة الشرعية بالقدس التى أوردته كذلك، كما تؤكده سجلات الأراضى المحفوظة برئاسة الوزراء فى استانبول. وهذا يقطع بأن الاسم الصحيح للمدرسة هو الختنية، لا الختنثية. وورد اسم الختنية كذلك فى الكواكب السائرة، وفى «المعاهد المصرية فى بيت المقدس» للخالدى وفى «بلادنا فلسطين» للدباغ. كما أن مجير الدين نفسه يسميها الختنية فى مواضع أخرى من كتابه.

وقف هذه المدرسة/ الزاوية السلطان صلاح الدين الأيوبى على رجل من أهل الصلاح هو الشيخ العابد المجاهد جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد الشاشى المجاور فى بيت المقدس ثم من بعده على من يحذو حذوه. وتاريخ الوقف ١٨ ربيع الأول سنة ٥٨٧ . ومما كان موقوفا على المدرسة فى القرن العاشر دار بخط باب القطانين.

تقع الزاوية خارج السور الجنوبى للمسجد الأقصى خلف منبر نور الدين بالضبط. ولها باب بجوار المنبر. وبناؤها قديم من زمن الروم، كما يقول مجير الدين. وقد طرأت عليه تغييرات وإضافات كثيرة، كان من بينهما غرف مستجدة وأخيرا دورة مياه. وقد تبين أن المدرسة احتفظت ببعض بقاياها من عقود وشبابيك حتى الآن، ويعتقد الأستاذ حسن عبد الوهاب، العالم الأثرى، أن المدرسة الختنية بنيت فوق باب قديم من أبواب الحرم، وهو الباب المعروف باسم باب النبى. ولذلك فإن المدرسة حجبت هذا الباب وشوهته لأنها قائمة فى وجهه.

ممن زار الختنية فى القرن الثامن الرحالة المغربى الكبير محمد بن بطوطة. فقد ذكر ابن بطوطة الشيخ الختنى فى زيارته الثانية للقدس سنة ٧٤٩ وسمى زاويته زاوية المسجد الأقصى، وهو يقول فى ذلك «وجدت من كنت أعهده من جميع الأشياخ بالقدس قد انتقلوا إلى جوار الله تعالى رحمهم الله، فلم يبق منهم إلا القليل مثل المحدث العالم الإمام صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى ومثل الصالح شرف الدين الخشنى شيخ زاوية المسجد الأقصى (هو الختنى والأمر لا يعدو أن يكون تصحيفا من النساخ).

تولى مشيخة الختنية، إلى جانب الشيخين الشاشى والختنى، المشار إليهما أعلاه، كثير من الشيوخ الأعلام منهم

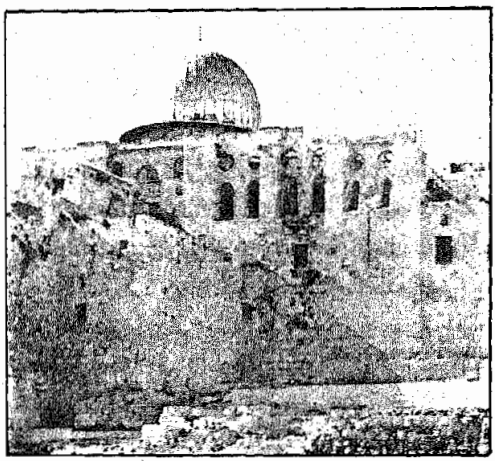

المدرسة الختنية جنوب الأقصى

شيخ الإسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن حسن ... بن على بن أرسلان الرملى الشافعى (٧٧٥ ـ ٨٤٤). وقد قدم القدس من الرملة وانقطع بالزاوية الختنية وتوفى بها ودفن بماميلا. والشيخ أرسلان يرجع بنسبه إلى قبيلة كنانة. وكان له جامع بمدينة الرملة وولى تدريس الخاصكية بها مدة طويلة، كما أنه عمر برجا على شاطىء يافا. وقد كان من كبار الأئمة وأخذ عنه كثير من العلماء. وله كتب فى الفقه والنحو والتفسير وعلم القراءات والحديث. وجمع طبقات الفقهاء الشافعية (الأنس الجليل ٢/ ١٧٤، ١٧٥).

ومن شيوخها أيضا شيخ الإسلام برهان الدين أبو إسحاق ابن زين الدين الأنصارى الخليلى الشافعى. درس الفقه فى الزاوية الختنية. وعرض عليه مجير الدين الحنبلى قطعة من كتاب المقنع سنة ٨٧٣. وبقى مقيما فى الزاوية حتى سنة ٨٧٩، حين طلب إلى القاهرة وتوفى فى الخليل سنة ٨٩٣. وتلاه فى المشيخة بعد رحيله إلى القاهرة ابنه: شهاب الدين أبو العباس أحمد. وقد ولد سنة ٨٤٦ وكان ما يزال فى المشيخة سنة ٩٠٠. وقد نسخ الشيخ أحمد مخطوطة «الفتح القسى فى الفتح القدسى» للعماد الأصفهانى بمنزله فى الختنية سنة ٨٧٤ (وهذا المخطوط محفوظ الآن فى مجموعة جاريت بمكتبة جامعة برنستون الأمريكية تحت رقم ٥٨٧).

وممن تولى مشيخة الختنية فى أوائل القرن الثانى عشر الشيخ أحمد العلمى وكان يسكن فى المدرسة.

كان بناء الزاوية فى المدة الأخيرة يستعمل سكنا لموظفى المسجد الأقصى وتشير التقارير إلى أن مبنى الختنية بات معرضا للانهيار من جراء الحفريات التى قامت بها السلطات الإسرائيلية تحت السور الجنوبى للحرم، مما يهدد السور كله وقد امتدت الحفريات إلى أسفل المدرسة التى حفر تحتها نفق طويل.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ١٠٠ ـ ١٠٣).

*** الخجندى:**

قال السمعانى:

الخجندى: بضم الخاء وفتح الجيم وسكون النون وفى آخرها الدال، هذه النسبة إلى خجند، وهى بلدة كبيرة كثيرة الخير على طرف سيحون من بلاد المشرق ويقال لها بزيادة التاء خجندة أيضا، فتحت سنة ثلاث ومائة فى خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان، خرج منها جماعة من أهل العلم فى كل فن، منهم أبو عمران موسى بن عبد الله المؤدب الخجندى، كان أديبا فاضلا صاحب حكم وأمثال، حدث عن أبى النضر بن أحمد بن الحكم البزاز السمرقندى بكتاب التفسير للكلبى، ذكره أبو سعد الإدريسى فى كتاب تاريخ سمرقند وقال: أبو عمران المؤدب الخجندى، كنت فى مكتبه بسمرقند، وكان حكيما ـ كتب عنه من حكمته شىء غير قليل، ودون عنه كتب كثيرة، لم أسمعه يذكر من حكمه ولم أعلقها عنه فلما مات سمعت جملة من حكمه من محمد بن عبد الكريم بن على الطبرى، أظنه مات بها ـ يعنى بسمرقند ـ قبل الستين والثلاثمائة.

وأبو زكريا يحيى بن المفضل الوراق الخجندى، كان من كبار الناس، ممن جمع الآثار وجمع وخرج الكثير ورحل، وصنف كتابا فى الصحابة وجوّد، يروى عن هارون بن سعيد القرشى وسعيد بن هاشم الكاغذى وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى وغيرهم، (وفى الرحلة) من قتيبة بن سعيد وصالح بن مسمار الكشميهنى وعبد الله بن سلام وعبد الله بن أبى عرابة الشاشيان، روى عنه محمد بن حمدويه الشاشى وأبو سلمة أحمد بن حامد السمرقندى.

وأبو حفص عمر بن هارون بن طالب الخجندى، شيخ صالح، مليح الشيبة، حسن السيرة، من مشايخ الصوفية، من أهل خجند سكن حلب بالشام، سمع ببغشور القاضى أبا سعيد محمد بن على بن أبى صالح الدباس، وببغداد أبا سعد عبد الجليل بن محمد بن الحسن الساوى. وبمكة أبا محمد عبد الملك (بن الحسن) بن بتنة الأنصارى، وغيرهم، ولم يكن له أصل بما سمع ـ على ما جرت به عادة الصوفية ـ رأيته أولا ببغداد، ثم بحلب فى سنة خمس وثلاثين، وكتبت عنه أبياتا من الشعر.

وأبو عبد الله سلمان بن إسرائيل بن جابر بن قطن بن حبيب بن أبى حبيب الخجندى سمع عبد بن حميد الكشى وفتح بن عمرو الوراق وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى

وإبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمذانى وغيرهم، قدم بغداد وحدث بها فروى عنه على بن عمر السكرى، وحدث بنيسابور أيضا، وروى عنه من أهلها أبو الحسن أحمد بن الخضر الشافعى، فأما على بن بندار الزاهد فإنه كتب عنه بخجند، قال الحاكم: وحدثنا عنه بعجائب من الحكايات والأخبار.

وأبو الفضل أحمد بن يعقوب بن عفير بن الجنيد بن موسى التميمى الخجندى، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى التاريخ وقال: أبو الفضل الخجندى، شيخ هرم كبير السن، كان يذكر أنه جاور بمكة حرسها الله سنة سبع وخمسين ومائتين، وسمع حديث ابن أبى مسرة وعلى بن عبد العزيز وأن كتبه ذهبت فسألناه الحديث فى المسجد الجامع، فأملى علينا من حفظه وذكر حديث: «الحياء والإيمان فى قرن واحد» بروايته عن أبى سعيد بن على البصرى عن خراش عن أنس رضى الله عنه، ثم قال حدثنا بهذا الحديث فى شوال سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وذكر أن عنده عن يوسف القاضى وأقرانه.

والقاضى أبو المنور بدر بن زياد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد الخجندى، أقام بسمرقند مدة، وحدث بها عن أبى حفص عمر بن منصور بن خنب الحافظ، روى عنه عمر بن محمد النسفى، ومات فى شعبان سنة أربع عشرة وخمسمائة ـ وقد قارب ثمانين سنة.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٣٢٧، ٣٢٨: انظر أيضا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٩٥).

*** الخجندى (إبراهيم بن أحمد) (٧٧٩ ـ ٨٥١ هـ / ١٣٧٧ ـ ١٤٤٧م):**

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد ـ ثلاث محمدين ـ الخجندى، بضم الخاء وفتح الجيم، ثم المدنى، برهان الدين، أبو محمد، ابن العلامة جلال الدين أبو الطاهر أحد الأفاضل الأعيان، الذين سار بذكرهم الركبان.

ولد سنة تسع وسبعين وسبعمائة. وسمع ابن صديق، والمراغى، وأجاز له التنوخى، وابن الذهبى. ودرس، وصنف «شرحا» على «الأربعين النووية». وله نظم، ونثر، وترسُّل. مات فى رجب، سنة إحدى وخمسين وثمانمائة، بالمدينة النبوية، وقد جاوز السبعين.

كذا عده الحافظ جلال الدين السيوطى فى «أعيان الأعيان».

وذكره السخاوى فى «الضوء اللامع» بأبسط من ذلك، فقال: إنه ولد بالمدينة الشريفة فى التاريخ المذكور، ونشأ بها، فحفظ القرآن العظيم و «الكنز»، و «الألفية»، و «الكافية» وتلا بالسبع على يحيى التلمسانى الضرير، وغيره، وأخذ النحو عنه أيضا، وعن والده الجلال، وأخذ الفقه عن أبيه، وغيره، وانتفع بأخيه، وسمع جماعة كثيرة، منهم البلقينى، وغيره.

وحج غير مرة.

وبرع فى العربية، وتعانى الأدب، وجمع لنفسه «ديوانا»، وأنشأ عدة رسائل، بحيث انفرد فى بلده بذلك.

وكان يترسل مع سميه البرهان الباعونى، وكان يكتب الخط الجيد. وقد درَّس، وحدَّث بالبخارى، وغيره.

وقرأ عليه ولده، وسمع منه الطلبة، ولقيه البقاعى، فكتب عنه وزعم أن جيد شعره قليل، ينتقل من بحر إلى بحر، ومن لجة إلى قفر. قال: وهو بالعربية غير واف، وكثير منه سفساف، وربما انتقل من الحضيض إلى السها، كأنه ليس له.

قال السخاوى: إنما هو فى مدح الناس، وإذا قال فى الغرام أجاد وذكر أنه رأى له فى بعض الاستدعاءات مكتوبا قوله:

أجزت لهم أبقاهم الله كلما
رويت عن الأشياخ فى سالف الدهر
ومالى من نثر ونظم بشرطه
على رأى من يروى الحديث ومن يقرى
وأسأل إحسان من القوم دعوة
تحقق لى الآمال والأمن فى الحشر

ثم قال: وكان فاضلا، بارعا، ناظما، ناثرا، بليغا، كيِّسا، حسن المجالسة، محبا للفائدة، لطيف المحاضرة، كثير النوادر والملح، ذا كرم زائد، وآداب وغرائب.

ومات فى ثانى رجب، من التاريخ المذكور، ودفن من يومه بالبقيع، بعد الصلاة عليه بالروضة. رحمه الله تعالى.

وأورد من شعره المقريزى فى «عقوده» (يعنى «درر العقود الفريدة») قوله:

كُنْ جَوَابِى إذا قَرأتَ كتابى
لا تَرُدَّنَّ للجوابِ كتابَا
أعْفِنى مِن نَعَمْ وَسَوْف ولى شُغْـ
ـلٌ وكُنْ خيرَ مَن دُعِى فأجَابَا

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية لتقى الدين الغزى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٥. انظر أيضا الأعلام للزركلى ١/ ٢٩)

* **الخجندى (إبراهيم بن محمد) (٨٥٢ ـ ٨٩٨ هـ):**

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن العلامة جلال الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد، البرهان، أبو إسحاق الخجندى، المدنى. ولد يوم الجمعة، عاشر جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة بطيبة، ونشأ بها، فحفظ القرآن الكريم و «الكنز»، وأخذ فى الفقه ببلده عن أخيه الشهاب أحمد، والفخر عثمان الطرابلسى، وفى العربية، وعلم الكلام عن الشهاب ابن يونس المغربى، وكذا أخذ فى «شرح العقائد» عن السيد السمهودى، وسمع على أبيه، وأبى الفرج المراغى، وقرأ بمكة فى مِنًى على النجم بن فهد «الثلاثيات»، ودخل القاهرة مرارا، أولها فى سنة أربع وسبعين، وسمع بها على الشاوى (فى الضوء اللامع «النشاوى») والديمى، وأجاز له جماعة، وأخذ بها عن الزين قاسم، والعضد السيرامى الفقه (فى الضوء اللامع «والعضدى السيرامى»)، وغيره، وعن النِّظام الفقه والأصول، والعربية، وعن الجوجرى العربية، وكذا قرأ فيها على الزينى زكريا شرحه لشذور الذهب، ولازم الأمين الأقصرائى فى فنون عديدة.

قال السخاوى: وأكثر أيضا من ملازمتى رواية ودراية، ثم كان ممن لازمنى حين إقامتى بطيبة، وقرأ على جميع «ألفية العراقى»، بحثا وحمل عنى كثيرا من «شرحها» للناظم سماعا، وقراءة، وغير ذلك من تآليفى ومروياتى، وأذنت له على الوجه الذى أثبته فى ترجمته، من «تاريخ المدينة». وقد ولى إمامة الحنفية بالمدينة الشريفة بعد أخيه. إلى أن قال: ونعم الرجل فضلا، وعقلا، وتواضعا، وسكونا، وأصلا. انتهى.

مات فى سنة ثمان وتسعين وثمانمائة. رحمه الله تعالى.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية لتقى الدين العزى تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ٢٥١، ٢٥٢.

انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١/ ١١٩، ١٢٠).

* **الخجندى (حامد) (٣٩٠ هـ/ ـ ١٠٠٠ م):**

أبو محمود حامد بن الخضر من علماء الرياضيات المسلمين قال عنه قدرى حافظ طوقان رحمه الله:

جاء فى كتاب «آثار باقية»: أن «أبا محمود» لم يعرف إلا من كتاب «المبادىء والغايات فى علم الميقات، لأبى الحسن على المراكشى»، من تعريف الآلة المسماة «سدس التحرى»، التى استعملها صاحب الترجمة.

ويذكر بركلمان نقلا عن سوتر: أنه توفى سنة ٣٩٠ هـ ـ ١٠٠٠ م.

و «الخجندى» من الرياضيين الذين ظهروا فى القرن الرابع للهجرة (حوالى سنة ١٠٠٠ م)، ومن كبار علماء الهيئة. وهو أيضا من الذين قالوا: بأن مجموع مكعبين لا يكون مكعبا، وقد برهن عليها، ولكن برهانه غير تام.

ويقول «كاجورى»: إن برهانه لم يعثر عليه، وقد يكون غير صحيح (تاريخ الرياضيات/ ١٠٦).

واشتغل بالمثلثات الكروية. جاء فى «كتاب شكل القطاع لنصير الدين الطوسى» ما يلى: وقد لقب أبو محمود الخجندى «هذا الشكل بقانون الهيئة»، وسبب تسمية هذا

الشكل بذلك، هو كثرة استعماله فى علم الهيئة. «وقد حسب دائرة البروج ٢١ ٣٢َ ٢٣ُ بربع أحد أضلاعه مقسوم ثوانى ...».

(يعنى بهذا الشكل مايلى: «... نسبة جيوب الأضلاع (فى المثلثات الحاد الزوايا والمنفرج الزاوية) بعضها إلى بعض، كنسبة جيوب الزوايا المؤثرة بتلك الأضلاع بعضها إلى بعض ...»)

وللخجندى «كتاب الآلة الشاملة فى الفلك».

«رسالة فى تصحيح الميل وعرض البلد».

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان/ ٢٧٣).

* **الخُجَنْدى (محمد) (ـ ٥٥٢ هـ / ـ ١١٥٧ م):**

محمد بن عبد اللطيف بن محمد المهلبى الأزدى الأصفهانى، أبو بكر صدر الدين الخجندى الشافعى، صدر العراق فى زمانه علما ومهابة. كان السلاطين يصدرون عن رأيه. ورد بغداد وتولى تدريس النظامية ووعظ بها وبجامع القصر. وكان أشبه بالوزراء منه بالعلماء، يمشى أو يجلس للدرس والسيوف حوله مشهورة. خرج من بغداد إلى أصبهان فنزل بقرية بين همذان والكرخ فنام وهو فى عافية وأصبح ميتا، فحمل إلى أصبهان ودفن بسيلان. من تصنيفه «التلويح» مخطوط فى النجف، اختصر به قانون ابن سينا وزاد فيه فوائد.

(الأعلام للزركلى ٦/ ٢١٧)

قالت المؤلفة: له أيضا كتاب «تشريح الأبدان» وقد أفردنا له مادة خاصة تحت عنوانه فى م ٩/ ٣٨١ ـ ٣٨٣ مع صورة للمخطوط ص ٣٨٢ فانظرها فى موضعها.

* **الخُداباذى:**

قال السمعانى:

الخداباذى: بضم الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة والباء المنقوطة بواحدة بين الألفين وفى آخرها الذال، هذه النسبة إلى خداباذ وهى قرية من قرى بخارا على خمسة فراسخ منها على طرف البرية، وهى من أمهات القرى، خرج منها جماعة من العلماء، منهم أبو إسحاق إبراهيم بن حمزة بن بنكى ابن محمد بن على الخداباذى، كان إماما فاضلا صالحا ورعا عاملا بعلمه، خرج إلى الحجاز فى حدود سنة خمسمائة وركب البادية من طريق البصرة وقُطع عليهم الطريق وحصلوا بمكة وجاور هو وابنه أبو المكارم حمزة بن إبراهيم وخرج إلى المدينة وتوفى بها فى سنة إحدى وخمسمائة؛ وانصرف ابنه أبو المكارم حمزة بن إبراهيم الخداباذى إلى خراسان، وخرج إلى ما وراء النهر ورجع إلى خراسان وتفقه على شيخنا الإمام إبراهيم بن أحمد المروروذى، وكان حسن السيرة متعبدا دائم التلاوة، سمع ببخارى أبا القاسم على بن أحمد بن إسماعيل الكلاباذى وأبا بكر محمد بن الحسن بن حفصويه السوسقانى وأبا على طاهر ابن أحمد الإسماعيلى، وبمرو أبا الفضل محمد بن أحمد بن حفص الماهيانى وأبا يعقوب يوسف بن أيوب الهمذانى، وبمكة أبا محمد عبد الملك بن بتنة الأنصارى وغيرهم، سمعت منه أحاديث يسيرة ببخارى، وكانت ولادته فى سنة ست وثمانين وأربعمائة ببخارى.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٣٢٩. انظر أيضا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٩٥).

* **أبو خداش الشرعبى:**

قال عنه ابن عبد البر:

أبو خداش الشرعبى حبان بن زيد، شامى. لا تصح له صحبة، ذكره بعضهم فى الصحابة لحديث رواه عن ابن محيريز، عن أبى خداش السلمى. رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: غزوت مع النبى ﷺ فسمعته يقول: الناس شركاء فى أسفارهم فى ثلاث: الماء، والكلأ، والنار. هذا الحديث رواه معاذ بن معاذ العنبرى، ويزيد بن هارون، وثور بن يزيد، عن حريز بن عثمان، عن أبى خداش. وسماه بعضهم حبان ابن زيد الشرعبى، عن رجل من أصحاب النبى ﷺ، قال: غزوت مع النبى ﷺ غزوات فسمعته يقول: المسلمون شركاء فى ثلاث: فى الماء، والكلأ، والنار. وهذا هو الصحيح قول من قال: أبو خداش، عن رجل من أصحاب النبى ﷺ، لا

قول من قال: عن أبى خداش رجل من أصحاب ﷺ. وقد روى أبو خداش هذا عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

وقال أبو حفص عمرو بن على الفلاس: سألت يحيى بن سعيد عن حديث ثور بن يزيد، عن حريز (فى أسد الغابة: جرير)، عن أبى خداش، فقال: قال لى معاذ: سمعته من حريز فاسأله عنه، فلم أدعه حتى حدثنى به، فقال: حدثنا ثور بن يزيد، عن حريز بن عثمان، عن أبى خداش، عن رجل من أصحاب النبى ﷺ، قال: غزوت مع النبى ﷺ سبع غزوات أو ثلاث غزوات، فسمعته يقول: المسلمون شركاء فى ثلاث: فى الماء، والكلأ، والنار.

قال أبو حفص: وسألت عنه معاذ ـ يعنى ابن معاذ العنبرى ـ فحدثنى به، قال: حدثنى حريز بن عثمان، قال: حدثنا حبان بن زيد الشرعبى، عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: غزوت. قال أبو حفص: ثم قدم علينا يزيد بن هارون، فحدثنا به. قال: حدثنا حبان بن زيد الشرعبى. وهذا الحديث أخبرناه خلف بن القاسم، قال: حدثنا ابن أبى العقب. قال: أخبرنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن رجاء الزبيدى، عن ثور بن يزيد، عن حريز بن عثمان، عن أبى خداش، عن رجل من أصحاب النبى ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: المسلمون شركاء فى ثلاث: فى الماء، والكلأ، والنار.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٣٤، ١٦٣٥).

*** الخدامى:**

قال السمعانى:

الخدامى: بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة، وهذه النسبة إلى جده خدام، والمشهور بهذه النسبة بيت كبير بسرخس، منهم أبو نصر زهير بن الحسن بن على بن محمد ابن يحيى بن خدام بن غالب الخدامى السرخسى، كان فقيها فاضلا، يروى عن أبى طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص وغيره، روى عنه جماعة، ووفاته فى سنة نيف وخمسين وأربعمائة. وحفيده أبو نصر زهير بن على بن زهير الخدامى، حدث بكتاب «تحفة العالم وفرحة المتعلم» للسيد أبى المعالى محمد بن زيد البغدادى عن مصنفه، قرأت عليه جميعه بميهنة وكان يسكنها، وتوفى سنة نيف وثلاثين وخمسمائة. وجماعة إلى الساعة بسرخس ينتسبون بهذه النسبة، وببخارى أبو الحسن على بن محمد بن الحسين بن خدام الخدامى، ينسب إلى جده، وسمعت أنه من هذا البيت أيضا، حدث عن جده لأمه أبى على الحسين بن الخضر النسفى وأبى الفضل الكاغذى وغيرهما وتوفى (فى) سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، وروى لى عنه صاعد بن مسلم الخيزرانى بسارية وأبو جعفر الخلمى ببلخ وأبو المعالى بن أبى اليسر القاضى بمرو وأبو عابت البزدوى بسمرقند وأبو العباس السقنائى ببخارى ـ فى جماعة كثيرة سواهم. وبهذه النسبة أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الفقيه من سكة خدام ـ كذا قال ابن ماكولا، وسكة خدام بنيسابور بمحلة باب عزرة، وهو يعرف بالخدامى من أعيان فقهاء أهل الرأى أبو بشر الخدامى أخوه، سمع بالعراق والشام وخراسان الكثير عن أحمد بن نصر اللباد وأبى بكر بن ياسين وأبى يحيى البزاز وموسى بن هارون وعمر بن سنان المنبجى وغيرهم، روى عنه أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن شعيب بن هارون الشعيبى. وأبو إسحاق الخدامى من أجلة فقهاء أصحاب الرأى ومن أزهدهم، ومات فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

قالت المؤلفة: له ترجمة فى الطبقات السنية فى تراجم الحنفية لتقى الدين الغزى ١ / ٢٥٥، ٢٥٦، والأعلام للزركلى ١/ ٦٠

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٢٢٩، ٢٣٠ واللباب لابن الأثير ١ / ٤٩٥، ٤٩٦).

*** الخدر:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

الخَدر من أمراض الرأس عند صاحب النزهة المبهجة. قال عنه:

الخدر نقصان حس الأعضاء أو بعضها لسدة تحبس الروح غير تام وكأنها مبادئ السكتة وقد يكون لالتواء عضو أو انضغاط عصب أو خطأ فى نحو فصد وقطع يصيب العصب وأسبابه أسباب السكتة لكن إذا كانت ضعيفة وعلامات كل معلومة. (العلاج) ما كان منه عن إيذاء عصب فلا علاج له وإلا لازم على أكل الزنجبيل والشبت واستعمال الفلفل الأسود بالزيت مطلقا وما ذكر فى الرعشة وترياق الذهب مجرب وكذا شرب مرارة البقر مع وزنهاشيرج اهـ.

(النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى. بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ١٢٥، ١٢٦).

* خدم رسول الله ﷺ:

قال الإمام النووى عن خدم رسول الله ﷺ:

منهم أنس بن مالك وهند وأسماء ابنا حارثة الأسلميان. وربيعة بن كعب الأسلمى وكان عبد الله بن مسعود صاحب نعليه إذا قام ألبسه إياهما وإذا جلس حطهما وجعلهما فى ذراعيه حتى يقوم. وكان عقبة بن عامر الجهنى صاحب بغلته ﷺ يقود به فى الأسفار. وبلال المؤذن، وسعد مولى أبى بكر الصديق، وذو مخمر ويقال مخبر بالباء الموحدة ابن أخى النجاشى ويقال ابن أخته، وبكير بن سراح الليثى ويقال بكر، وأبو ذر الغفارى، والأسلع بن شريك بن عوف الأعرجى، ومهاجر مولى أم سلمة، وأبو السجع رضى الله عنهم (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٢٩ ونور الأبصار / ٨٥).

وقد صاغها نظما الحافظ العراقى فى ألفيته فى باب ذكر خدامه من الرجال والنساء مما ننقله لك فيما يلى مشفوعا بشرح الإمام عبد الرزاق المناوى:

فأنس ألزمهم للخدمة
أسماء هند ولدا حارثة
كذا بلال عقبة بن عامر
سعد فتى الصديق مع ذى مخمر
ربيعة مع ابن مسعود أبو
ذر بكير وليث نسبوا
ابن شريك أسلع فأربد
كذا ابن مالك والاسم الأسود
وابن أخيه الجدرجان جزر
له بخدام النبى ذكر
وسابق وسالم قد ذكرا
وقيل سلمى واعدد المهاجرا
قيس بن سعد أيمن ثعلبة
كذا نعيم بن ربيعة
كذا أبو السمح أبو الحمراء
أبو عبيد ومن النساء

الشرح: فأول خدامه أنس بن مالك الأنصارى وكان ألزمهم لخدمته وأسماء، وهند ابنا حارثة الأسلميان.

وبلال بن رباح المؤذن، وعقبة بن عامر الجهنى كان صاحب بغلته يقود به فى الأسفار.

وسعد مولى أبى بكر الصديق؛ وذو مخمر ابن أخى النجاشى أو ابن أخته؛ وربيعة بن كعب الأسلمى، وعبد الله ابن مسعود وكان صاحب نعله ووسادته، وأبو ذر الغفارى، وبكير بن شريح الليثى ويقال بكر، وأسلع بن شريك كان صاحب راحلته؛ وأربد قيل هو ابن حمير وقيل غيره، والأسود ابن مالك الأسدى، وابن أخيه الجدرجان بن مالك وقيل إنما هو أخوه، وجزر بن الجدرجان ذكره ابن منده فى خدام النبى عليه السلام، وسلام على ماذكره ابن عبد البر؛ وقيل لا يصح سابق فى الصحابة وذكر بعضهم أن من خدامه سلمى وقيل هو سالم المذكور وقيل هو أبو سلمى وقيل أبو سلام، ومهاجر مولى أبى سلمى، وقيس بن سعد بن عبادة كان من المصطفى بمنزلة صاحب الشرطة من السلطان، وأيمن ابن أم أيمن، وثعلبة بن عبد الرحمن الأنصارى، ونعيم بن ربيعة بن كعب،

وأبو السمح قيل واسمه إياد، وأبو الحمراء هلال بن الحُرث أو هلال بن ظفر، وأبو عبيد قاله ابن عبد البر قيل خادمه وقيل مولاه ولم أقف على اسمه، وقول الناظم من النساء يأتى شرحه.

ماريـة اثنتـان مع رزينـه
وأمـة الله لهـذه ابنـه
صفيـة وخـولـة وخضـره
سلمى وأم أيمن بـركـه
وأم عبـاس كـذا ميمـونـه
وفى الموالى ذكـرت ذى الخمسـه

الشرح: وخدامه من النساء مارية، وهما اثنتان مارية جدة المثنى بن صالح لها حديث فى الكوفيين رواه أبو بكر بن عياش عن المثنى بن صالح عن جدته مارية قالت صافحت رسول الله ﷺ لم أر كفا ألين من كفه ﷺ، ومارية أم الرباب، لها حديث فى البصريين ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ثم قال: لا أدرى أهى الأولى قبلها أم لا؟ وذكرهما ابن عبد البر وغيره وقيل هما واحدة. ورزينة لها حديث فى عاشوراء عند أهل البصرة وبنتها أمة الله، وصفية روت عنها أمة الله حديث فى الكسوف ذكره ابن عبد البر، وخولة، وحضرة، وسلمى، وأم أيمن واسمها بركة وهى حاضنته، وأم عياش، ميمونة، بعين مهملة ثم تحتية ثم شين معجمة كما اقتصر عليه فى التبصير والنور. زاد الشامى: وقيل بموحدة ومهملة كما فى شرح المواهب.

وقد ذكرت هذه الخمسة فى مواليه ﷺ (العجالة السنية / ٢٥٧، ٢٥٨)

وقد ورد ذكر خدام رسول الله ﷺ فى منظومة سيرة سيد ولد آدم. قال الناظم السيد عبد الحميد الخطيب:

وكـذلك كـان لكـل من حـول الـرسـو
ل المصطفى نـوع من الخـدمـات
فـلأخـذ إذن منـه للـزوار كـان
(ربـاح) مع (أنس) لـذى الخلـوات
وكـذلك (آنسـة) كـذاك (ومـالك
والأشعـرى) فى نـادر الأوقـات
و (ربيعـة) قـد كـان يلـزم بـابـه
لقضـاء مـا يحتـاج من طلبـات
ولـه يـرافق حـاضـرا ومسـافـرا
فى كـافـة الغـدوات والـروحـات
و (بـريـرة) خصت لتقـديم السـوا
ك إليـه عنـد الصحـو من غفـلات
وكـذاك (كـركـوة) على أثقـالـه
إن مـا أراد السيـر للـرحـلات
ويقـود راحلـة النبى بكـل إخـ
لاص بحـال الحـرب فى الحـومـات
وهـو الـذى قـد قيل عنـه بأنـه
فى (خيبـر) قـد غل من شمـلات
وكـذاك (كلثـوم بن هـدم وابن عـو
ف أسلع) خـدمـا لـه النـاقـات
وكـذاك (عقبـة بن عـامـر) كـان يخـ
دم مـالـه أهـدى من البغـلات
ويقـود بغلتـه ويمشى تحتـه
ولـه يـؤدى واجب الخـدمـات
وكـذاك سـائق بـدنـه هم (خـالـد
حسـان نـاجيـة) بـلا ريبـات
وكـذاك فى رعى اللقـاح (عُـرَيْبُ
مع ذر الغفـارى) فى ربى الفلـوات

(سيرة سيد ولد آدم/ ٩٢، ٩٣).

(تهذيب اللغات والأسماء للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ /

٢٩، ونور الأبصار للشيخ الشبلنجي ط دار الغد العربي / ٨٥ والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للزيني العراقي، للإمام الشيخ عبد الرزاق المناوي ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري / ٢٥٧، ٢٥٨، وسيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبد الحميد الخطيب / ٩٢، ٩٣).

*** خدم مسجد رسول الله ﷺ:**

ذكرهم السيد عبد الحميد في منظومته المستفيضة فقال:

وكذاك كان يضيء مسجده (سرا
ج أبو البراد) بساعة الظلمات
مولى تميم من دعا طه له
بالنور في الدنيا وفي الميقات
وكذاك كانت أم محجن تنقل الأ
قذار في بعض من الأوقات
من مسجد المختار حتى أنه
قد خصها في القبر بالصلوات

(سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبد الحميد الخطيب / ٩٥).

*** خديجة أم المؤمنين (٦٨ ـ ٣ ق هـ/ ٥٥٦ ـ ٦٢٠):**

خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها هى خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم من بنى عامر بن لؤى تزوج رسول الله ﷺ خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وهى أم أولاده كلهم رضى الله عنهم إلا إبراهيم رضى الله عنه فإنه من مارية القبطية ولم يتزوج رسول الله ﷺ قبل خديجة غيرها ولا تزوج فى حياتها غيرها وبقيت معه ﷺ أربعا وعشرين سنة وأشهرا ثم توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بخمس وقيل بأربع والصحيح الأول وكانت وفاتها بعد وفاة أبى طالب بثلاثة أيام روى البخارى فى صحيحه فى باب مناقب خديجة رضى الله عنها عن عروة عن عائشة قالت تزوجنى رسول الله ﷺ بعد خديجة بثلاث سنين. وروى البخارى أيضا فى باب مناقب عائشة عن عروة قال توفيت خديجة قبل مخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين فلبث سنتين أو قريبا من ذلك فنكح عائشة وهى بنت ست وبنى بها وهى بنت تسع سنين: وذكر الزهرى وخلائق من العلماء أنها أول من أسلم وآمن بالنبى عليه السلام. ونقل الثعلبى الإجماع عليه وقيل أبو بكر وقيل غير ذلك.

ولخديجة مناقب كثيرة فى الصحيح معروفة منها عن على رضى الله عنه عن النبى عليه السلام قال «خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة» رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما. وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «أتى جبريل النبى عليه السلام فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام طعام أو شراب فإذا هى أتتك فأقرأ عليها السلام من ربى ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» رواه البخارى. وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت «كان النبى ﷺ يكثر ذكر خديجة» وفى مسند أبى يعلى الموصلى بإسناد حسن عن ابن عباس قال «قال رسول الله ﷺ أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. وفى تاريخ دمشق عن ابن عباس وعائشة أن كنية خديجة أم هند كنيت بولدها من أبى هالة. وروينا فى تاريخ دمشق أن خديجة كانت تسمى فى الجاهلية الطاهرة قالوا وكانت قبل النبى ﷺ زوجة لعتيق بن عائد المخزومى فمات عنها وله منها ولد ثم تزوجها أبو هالة مالك وقيل هند بن زرارة وقيل تزوجها أبو هالة قبل عتيق ثم تزوجها رسول الله ﷺ ولها يومئذ خمس وأربعون سنة وقيل ثمان وعشرون وقيل أربعون وفى تاريخ دمشق أنها توفيت فى رمضان سنة عشر من النبوة وهى بنت خمس وستين سنة ودفنت بالحجون ونزل النبى ﷺ فى حفرتها وذلك بعد خروج بنى هاشم من الشعب بيسير.

(تهذيب الأسماء واللغات ٤/ ٣٤١، ٣٤٢)

لقد قضى رسول الله ﷺ معها زهرة شبابه فلم يتزوج عليها، ولا أحب أحدا مثل حبه لها، وظل طول عمره يذكرها، ويكرم أصدقاءها ومعارفها، وزارته مرة عجوز فى بيت عائشة فأكرم مثواها وبسط لها رداءه فأجلسها عليه فلما انصرفت سألته

عائشة عنها لتعلم سبب إكرامه لها فأخبرها أنها كانت تزور خديجة، وقد صح عن عائشة أنها غارت منها وهى لم ترها حتى تجرأت مرة عليه عند ذكرها فقالت له: هل كانت إلا عجوزا أبدلك الله خيرا منها؟ - تعنى نفسها وكانت تدل بحداثة سنها وجمالها وكونه ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها وبكونها بنت صديقه الأكبر أبى بكر رضى الله عنه وعنها - قالت فغضب وقال «لا والله ما أبدلنى الله خيرا منها: آمنت بى إذ كفر الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء» قالت: فقلت فى نفسى لا أذكرها بعدها بسيئة أبدا رواه ابن عبد البر والدولابى.

وروى الشيخان عنها أنها قالت: ما غرت على أحد من نساء النبى ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها قط ولكن كان النبى ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة (أى صديقاتها من النساء) وربما قلت له لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول «إنها كانت وكانت، وكان لى منها ولد» زاد فى رواية: قالت وتزوجنى بعدها بثلاث سنين، وفى صحيح مسلم عنها: كان إذا ذبح الشاة قال «أرسلوها إلى أصدقاء خديجة» فذكرت له يوما فقال «إنى لأحب حبيبها» وكانت خديجة أعقل العقائل، وفضلى الفواضل، وكانوا يلقبونها من عهد الجاهلية بالطاهرة وهى أول من آمن بالنبى ﷺ (نداء للجنس اللطيف/ ٥٦، ٥٧)

وعن إسلام السيدة خديجة رضى الله عنها يقول الإمام محب الدين الطبرى:

عن الزهيرى قال كانت خديجة رضى الله عنها أول من آمنت برسول الله ﷺ من النساء والرجال خرجه الدولابى أيضا. وعن أبى رافع رضى الله عنه قال ﷺ يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين. وعن ابن عباس رضى الله عنهما مثله. قال ابن اسحاق كانت خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله ورسوله وصدق بمحمد ﷺ فيما جاء به وآزرته على أمره ذكر كله أبو عمر، وعن الحكم بن عتيبة قال خديجة أول من صدق وعلى أول من صلى إلى القبلة خرجه الحافظ السلفى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بعث الله عز وجل محمدا على رأس خمس وستين من بنيان الكعبة فكان أول شىء أراه الله تعالى من النبوة الرؤيا فى المنام فشق ذلك عليه والحق ثقيل والإنسان ضعيف فذكر ذلك رسول الله ﷺ لزوجه خديجة بنت خويلد فعصمها الله عن التكذيب فقالت أبشر فإن الله لا يصنع بك إلا خيرا. قال ابن عباس رضى الله عنه ثم استعلن أى ظهر له جبريل وهو بأعلى مكة من قبل حر (جبل بمكة) فوضع يده على رأسه وفؤاده وبين كتفيه وقال له لا تخف وأجلسه معه على مجلس كريم جميل معجب. وكان ﷺ يقول أجلسنى على بساط كهيئة الدرنوك (ستر له خمل) فيه من الياقوت واللؤلؤ وبشره برسالة الله حتى اطمأن النبى الله ﷺ ثم قال له اقرأ قال كيف أقرأ قال: ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم﴾ [العلق: ١ - ٣] فقبل الرسول رسالات ربه واتبع الذى جاء به جبريل من عند رب العرش العظيم فلما قضى الله الذى أمر به انصرف رسول الله ﷺ منقلبا إلى أهله لا يأتى على حجر ولا شجر إلا وسلم عليه سلام عليك يارسول الله ورجع إلى بيته وهو موقن قد فاز فوزا عظيما فلما دخل على خديجة رضى الله عنها قال ياخديجة أرأيت ماكنت أراه فى المنام وأحدثك به أستعلن وأنه جبريل عليه السلام أرسله ربه وأخبرها بالذى رأى وسمع فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيرا وأنا أقبل الذى أتاك من الله تعالى فإنه حق وأبشر فإنك رسول الله حقا.

وعن سعيد بن عبد العزيز قال ماجاءنا أبو حنيفة رضى الله عنه بشىء أعجب إلينا من هذا قال إن أول من آمن من النساء خديجة رضى الله عنها وأول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأول من أسلم من الغلمان على رضى الله عنه.

ثم يقول عن تسكينها النبى ﷺ وتثبيته حين مجىء الوحى:

عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ قالت كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء

فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه وهو التعبد الليالى أولات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزود لمثلها ففجأه الحق وهى فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال ما أن بقارئ. قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ حتى بلغ ﴿ما لم يعلم﴾ فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره حتى دخل على خديجة رضى الله عنها فقال زملونى زملونى حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة مالى فأخبرها الخبر وقال قد خشيت على نفسى فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخى أبيها وكان امرأ تنصَّر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى ويكتب من الإنجيل بالعربية ماشاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة أى ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة بن نوفل يابن أخى ماذا ترى وأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذى أنزل على موسى ياليتنى فيها جذعا (أى ياليتنى أكون عند ظهور نبوته) ياليتنى أكون حيا حين يخرجك قومك قال أو مخرجى هم؟ قال ورقة لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به إلا عُودِى وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفى قال محمد بن إسحاق كان رسول الله ﷺ لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بخديجة رضى الله عنها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رضى الله عنها. وعن عبد الرحمن بن زيد قال: قال آدم عليه السلام إنى لسيد البشر يوم القيامة إلا رجلا من ذريتى نبيا من الأنبياء يقال له أحمد فضل على باثنتين زوجته عاونته فكانت له عونا وكانت زوجتى علىَّ عونا وأعانه الله على شيطانه فأسلم وكفر شيطانى خرجه الدولابى.

(السمط الثمين / ١٥ـ١٧، ١٩)

يقول الزينى العراقى فى ألفيته عن وفاة أبى طالب وخديجة بنت خويلد فى عام واحد:

بعد خروجهم بثلثى عام
وثلثى شهر ويوم طامى
سيق أبو طالب للحمام
ثم تلا ثلاثة الأيام
موت خديجة المرضى فلم يهن
على الرسول فقد ذين وحزن

(العجالة السنية / ٦٠)

ويقول السيد عبد الحميد الخطيب فى منظومته المستفيضة عند الكلام على نساء رسول الله ﷺ:

ونساؤه كثر وأولاهن من
بالنفس واسته وبالثروات
قبل الرسالة وهى أول من به
قد آمنت وفدته بالمهجات
أعنى (خديجة) من لها قد أرسل المو
لى السلام فنالت العزات
ووفى لها وقادر نبلها
واختصها بالحب والنظرات
إذ لم يفكر فى الزواج بغيرها
حتى زوت فى التعرب بعد ممات
مع أنه قد كان فى شرخ الشبا
ب وكان ثمة وافر القوات
وغدت محبتها تجيش بقلبه
فتغار منها أصغر الزوجات

(سيرة سيد ولد آدم/ ٣٨)

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٢/ ٣٤١، ٣٤٢، ونداء للجنس اللطيف ـ السيد محمد رشيد رضا / ٥٦، ٥٧، والسمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين للإمام محب الدين

أحمد بن عبد الله الطبرى/ ١٥ ـ ١٧، ١٩، والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للزين العراقى، للإمام الشيخ عبد الرزاق المناوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٦٠، وسيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبد الحميد الخطيب / ٣٨.

انظر أيضا الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى م٤ حـ ٨ / ٦٠ ـ ٦٢، والأعلام للزركلى ٢ / ٣٠٢، ونور الأبصار للشيخ الشبلنجى ط دار الغد العربى / ٧٥، و «مناقب السيدة خديجة أولى أمهات المؤمنين» ـ الأستاذ عبد المنعم محمد عمر. مجلة الأزهر. الجزء الأول، السنة الخامسة والستون، المحرم ١٤١٣ هـ ـ يولية ١٩٩٢ م / ٤٧ ـ ٥١).

* **خديجة (مدرسة الست):**

ذكرها على مبارك فى المدارس فقال:

هى بسوق الزلط على يمنة المار على جامع الزاهد إلى باب البحر. أنشأتها الست خديجة بنت درهم ونصف فى سنة ست وعشرين وتسعمائة، وهى عامرة إلى اليوم، وتعرف بجامع شهاب الدين وقد ذكرناه فى الجوامع.

(الخطط التوفيقية الجديدة ٦ / ١٥)

ونحن نذكرها تحت عنوان «شهاب الدين (جامع ـ)» إن شاء الله تعالى.

* **الخُدَيْمَنكنى:**

قال السمعانى:

الخُدَيْمَنكنى: بضم الخاء المنقوطة وكسر الدال المهملة وفتح الميم وسكون النون وفتح الكاف وفى آخرها نون أخرى، هذه النسبة إلى خديمنكن، وهى إحدى قرى كرمينية، على فرسخين منها، تختص بأصحاب الحديث، وبها الجامع والمنبر، رأيت رجلا صالحا من هذه القرية دخل على سمرقند مسلما وقال لى أنا من قرية تتعلق بأصحابكم، وذكر لى حال هذه القرية، والمشهور بالانتساب إليها جماعة، منهم الخطيب أبو نصر أحمد بن أبى بكر محمد يعرف بنيارك بن أبى عبيد أحمد بن عروة بن أحمد بن إبراهيم الخديمنكنى، ذكره عبد العزيز بن محمد النخشبى الحافظ فى معجم شيوخه وقال: سمع أبا أحمد أحمد بن محمد بن أحمد بن محفوظ الورقودى عن الفربرى صحيح البخارى، وسمع أباه، سمعنا منه بخديمنكن، وانتخبت عليه شيئا من سماعه من أبيه من كتاب الرقاق لمحمد بن إسماعيل، رأيت عنده كتب جده عن أصحاب البخارى، ثم دخلت كرمينية فى شهر رمضان سنة تسع وأربعين وأربعمائة وإذا هو يقرأ عليه الصحيح للبخارى بسماعه عن الورقودى فى سنة ثمان أو ست أو سبع وسبعين، وكنت لم أعلم قديما أن عنده الورقودى. وأبو عمر سليم بن مجاهد بن يعيش الخديمنكنى، جالس محمد بن إسماعيل البخارى، يروى عن صالح بن محمد بن مرزوق البصرى ومحمد بن عمران بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وسويد بن سعيد الحدثانى وغيرهم، روى عنه ابنه صهيب بن سليم الخديمنكنى أبو حسان وغيره. وحفيده أبو سعيد يحيى بن معن بن سلتم بن مجاهد الخديمنكنى، يروى عن محمد بن نصر المروزى ونصر بن سيار السمرقندى وغيرهما، حدث بخشوفغن سغد، روى عنه أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر بن محمد البجيرى. وأبو هشام عروة بن أحمد بن إبراهيم ابن على الخديمنكنى الكرمينى، يروى عن محمد بن الضوء ومحمد بن نصر المروزى، روى عنه ابنه أبو عبيد أحمد بن عروة، وتوفى فى المحرم سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٣٣٢، ٣٣٣. انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٤٩٨).

* **الخذلان والتخلية:**

من الأغراض البلاغية التى ذكرها الزمخشرى لأسلوب الأمر الخذلان والتخلية.

ومنه قوله تعالى: ﴿قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار﴾ [الزمر: ٨] وقوله تعالى: ﴿قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار﴾ [إبراهيم: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ [النحل: ٥٥].

يقول الزمخشرى (الكشاف/ ٣٨٩) بصدد تفسيره للآية الأولى: وقوله ﴿تمتع بكفرك﴾ من باب الخذلان والتخلية، كأنه قيل له: إذ قد أبيت قبول ما أمرت به من الإيمان والطاعة

فمن حقك إلا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتركه ـ مبالغة فى خذلانه وتخليته وشأنه، لأن لا مبالغة فى الخذلان أشد من أن يبعث على عكس ما أمر به، ونظيره فى المعنى قوله: ﴿متاع قليل ثم مأواهم جهنم﴾ [آل عمران: ١٩٧].

ومن الأمر لهذا الغرض أيضا قوله تعالى: ﴿فاعبدوا ما شئتم من دونه﴾ [الزمر: ١٥].

يقول الزمخشرى: المراد بهذا الأمر الوارد على وجه التخيير المبالغة فى الخذلان والتخلية (الزمخشرى ٤ / ٣٩٢).

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ٦٩)

*** الخرابى:**

قال السمعانى:

الخرابى: بفتح الخاء المعجمة والراء وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى موضع ببغداد يعرف بخراب المعتصم، والمشهور بالانتساب إليه بكر محمد بن الفرج المقرئ الخرابى البغدادى، حدث عن محمد بن الفرج الرقيقى ومحمد بن إسحاق المسيبى، حدث عنه ابن مجاهد وأبو الحسين المنادى قاله ابن ماكولا.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٣٣٥ واللباب لابن الأثير، ١/ ٤٩٩).

*** الخراج:**

الخراج لفظة عرفت منذ الأيام الأولى للإسلام وتعنى الضريبة السنوية المفروضة على الأراضى التى تزرع حبوبا ونخيلا وفاكهة، يدفعها المزارع للمقطع صاحب الأرض الإقطاعية ليؤديها بدوره إلى خزانة الدولة بعد استقطاع مختلف المصروفات (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١١٦)

قال ياقوت:

وأما الخراج: فإن الخَرَاج والخَرْج بمعنى واحد، وهو أن يؤدى العبد إليك خراجه أى غلته. والرعية تؤدى الخراج إلى الولاة، وأصله من قوله تعالى ﴿أم تسألهم خرجا﴾ [المؤمنون: ٧٢] وقرىء خراجا (قراءة حمزة والكسائى، كتاب السبعة / ٤٤٧)، معناه أم تسألهم أجرا على ما جئت به، فأجر ربك وثوابه خير. وأما الخراج الذى وظفه عمر بن الخطاب. رضى الله عنه، على السواد، فأراضى الفىء، فإن معناه الغلة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام «الخراج بالضمان» (مسند أبى داود، كتاب البيوع / ٧١، الترمذى: بيوع / ٥٣ ـ ٦٥ النسائى: بيوع / ١٥، ابن ماجه: تجارات / ٤٣) قالوا: هو غلة العبد يشتريه الرجل فيستغله زمانا، ثم يعثر منه على عيب دلسه البائع (أى كتمه وأخفاه) ولم يطلعه عليه، فله رد العبد على البائع والرجوع عليه بجميع الثمن. والغلة التى استغلها المشترى من العبد طيبة له، لأنه كان فى ضمانه ولو هلك هلك من ماله، وكان عمر رضى الله عنه، أمر بمسح السواد ودفعه إلى الفلاحين الذين كانوا فيه على غلة كل سنة، ولذلك سمى خراجا، ثم بعد ذلك قيل للبلاد التى فتحت صلحا ووظف ما صولحوا عليه على أرضهم، خراجية، لأن تلك الوظيفة أشبهت الخراج الذى لزم الفلاحين، وهو الغلة، لأن جملة معنى الخراج الغلة، وفى الحديث «أن أبا طيبة لم حجم النبىﷺ، أمر له بصاعين من طعام وكلم أهله، فوضعوا عنه من خراجه أى من غلته» (معجم البلدان ١ / ٤٠، ومن كتاب معجم البلدان ١ / ١٣٦، ١٣٧).

قال ياقوت: السواد يراد به رستاق العراق وضياعها التى افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه، سمى بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار (معجم البلدان ٣ / ٢٧٢) ونفرد له مادة خاصة فى حرف السين إن شاء الله تعالى.

وقد أفرد الإمام الماوردى الباب الثالث عشر من «الأحكام السلطانية لوضع الجزية والخراج، وبين الأوجه التى يفترقان فيها فقال:

وأما الأوجه التى يفترقان فيها: فأحدها أن الجزية نص وأن الخراج اجتهاد والثانى أن أقل الجزية مقدر بالشرع وأكثرها مقدر بالاجتهاد، والخراج أقله وأكثره مقدر بالاجتهاد. والثالث أن الجزية تؤخذ مع بقاء الكفر وتسقط بحدوث الإسلام، والخراج يؤخذ مع الكفر والإسلام. فأما الجزية فهى موضوعة على الرؤوس واسمها مشتق من الجزاء، إما جزاء على كفرهم لأخذها منهم صغارا، وإما جزاء على أماننا لهم لأخذها منهم رفقا. والأصل فيها قوله تعالى:

﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرِّمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أُوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ [التوبة : ٢٩]

وبعد الكلام على الجزية يتكلم الإمام الماوردى على الخراج فيقول :

وأما الخراج ، فهو ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها وفيه من نص الكتاب بينة خالفت نص الجزية فلذلك كان موقوفا على اجتهاد الأئمة قال الله تعالى : ﴿أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير﴾ [المؤمنون : ٧٢].

وفى قولهم أم تسألهم خرجا وجهان : أحدهما أجرا ، والثانى نفعا . وفى قوله ﴿فخراج ربك خير﴾ وجهان : أحدهما فرزق ربك فى الدنيا خير منه وهذا قول الكلبى . والثانى فأجر ربك فى الآخرة خير منه ، وهذا قول الكلبى أيضا . وقوله فأجر ربك فى الآخرة خير منه ، وهذا قول الحسن أيضا . قال أبو عمرو بن العلاء : والفرق بين الخرج والخراج أن الخرج من الرقاب والخراج من الأرض . والخراج فى لغة العرب اسم للكراء والغلة ومنه قول النبى ﷺ : «الخراج بالضمان» .

وأرض الخراج تتميز عن أرض العشر فى الملك والحكم .

والأرضون كلها تنقسم أربعة أقسام : أحدها ما استأنف المسلمون إحياءه فهو أرض عشر لا يجوز أن يوضع عليها خراج ، والكلام فيها يذكر فى إحياء الموات من كتابنا هذا قالت المؤلفة : أوردنا مادة «إحياء الموات» فى م ٣ / ١٨ ـ ٢٢ فانظرها فى موضعها . والقسم الثانى ما أسلم عليه أربابه فهم أحق به ، فتكون على مذهب الشافعى رحمه الله أرض عشر ولا يجوز أن يوضع عليها خراج . وقال أبو حنيفة الإمام مخير بين أن يجعلها خراجا أو عشرا ، فإن جعلها خراجا لم يجز أن تنقل إلى العشر ، وإن جعلها عشرا جاز أن تنقل إلى الخراج . والقسم الثالث ما ملك من المشركين عنوة وقهرا ، فيكون على مذهب الشافعى رحمه الله غنيمة تقسم بين الغانمين وتكون أرض عشر لا يجوز أن يوضع عليها خراج ، وجعلها مالك وقفا على المسلمين بخراج يوضع عليها . وقال أبو حنيفة يكون الإمام مخيرا بين الأمرين . والقسم الرابع ماصولح عليه المشركون من أرضهم فهى الأرض المخصصة بوضع الخراج عليها وهى على ضربين .

أحدهما ما خلا عنه أهله حصلت للمسلمين بغير قتال فتصير وقفا على مصالح المسلمين ويضرب عليها الخراج ويكون أجرة تقر على الأبد وإن لم يقدر بمدة لما فيها من عموم المصلحة ولا يتغير بإسلام ولا ذمة ، ولا يجوز بيع رقابها اعتبارا لحكم الوقوف .

والضرب الثانى ما أقام فيه أهله وصولحوا على إقراره فى أيديهم بخراج يضرب عليهم فهذا على ضربين :

أحدهما أن ينزلوا عن ملكها لنا عند صلحنا فتصير هذه الأرض وقفا على المسلمين كالذى انجلى عنه أهله ، ويكون الخراج المضروب عليهم أجرة لا تسقط بإسلامهم ولا يجوز لهم بيع رقابهم ، ويكونون أحق ما أقاموا على صلحهم ولا تنتزع من أيديهم سواء أقاموا على شركهم أم أسلموا كما لا تنتزع الأرض المستأجرة من يد مستأجرها ، ولا يسقط عنهم بهذا الخراج جزية رقابهم إن صاروا أهل ذمة مستوطنين وإن لم ينتقلوا إلى الذمة وأقاموا على حكم العهد لم يجز أن يقروا فيها سنة وجاز إقرارهم فيها دونها بغير جزية .

والضرب الثانى أن يستبقوها على أملاكهم ولا ينزلوا عن رقابها ويصالحوا عنها بخراج يوضع عليها ، فهذا الخراج جزية تؤخذ منهم ما أقاموا على شركهم وتسقط عنهم بإسلامهم ويجوز أن لا يؤخذ منهم جزية رقابهم ، ويجوز لهم بيع هذه الأرض على من شاءوا منهم أو من المسلمين أو من أهل الذمة ، فإن تبايعوها فيما بينهم كانت على حكمها فى الخراج وإن بيعت على مسلم سقط عنه خراجها : وإن بيعت على ذمى احتمل أن لا يسقط عنه خراجها لبقاء كفره ، واحتمل أن يسقط عنه خراجها بخروجه بالذمة عن عقدة من صولح عليها ، ثم ينظر فى هذا الخراج الموضوع عليها فإن وضع على مسائح الجريان بأن يؤخذ من كل جريب قدر من ورق أوجب ، فإن سقط عن بعضها بإسلام أهله كان ما بقى على حكمه ولا يضم إليه خراج ماسقط بالإسلام ، وإن كان الخراج الموضوع عليها صلحا على مال مقدر لم يسقط على مساحة

الجربان، فمذهب الشافعى أنه يحط عنهم من مال الصلح ما سقط منه بإسلام أهله وقال أبو حنيفة يكون مال الصلح باقيا بكماله ولا يسقط عن هذا المسلم ما خصه بإسلامه. فأما قدر الخراج المضروب فيعتبر بما تحتمله الأرض، فإن عمر رضى الله عنه حين وضع الخراج على سواد العراق فى بعض نواحيه على كل جريب قفيزا ودرهما وجرى فى ذلك على ما استوفقه من رأى كسرى بن قباذ، فإنه أول من مسح السواد ووضع الخراج وحدد الحدود ووضع الدواوين. وراعى ما تحتمله الأرض من غير حيف بمالك ولا إجحاف بزارع وأخذ من كل جريب قفيزا ودرهما وكان القفيز وزنه ثمانية أرطال ثمنه ثلاثة دراهم بوزن المثقال، لانتشار ذلك بما ظهر فى جاهلية العرب قال زهير بن أبى سلمى (من الطويل):

فتغلل لكم مالا تغل لأهلها
قرى بالعراق من قفيز ودرهم

(الجريب: مكيال قدر أربعة أقفزة. المعجم الوجيز / ٩٨).

وضرب عمر رضى الله عنه على ناحية أخرى غيرها غير هذا القدر، فاستعمل عثمان بن حنيف عليه وأمره بالمساحة ووضع ما تحتمله الأرض من خراجها، فمسح ووضع كل جريب من الكرم والشجر الملتف عشرة دراهم، ومن النخل ثمانية دراهم ومن قصب السكر ستة دراهم. ومن الرطبة خمسة دراهم، ومن البر أربعة دراهم، ومن الشعير درهمين وكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأمضاه وعمل فى نواحى الشام على غير هذا فعلم أنه راعى فى كل أرض ما تحتمله. وكذلك يجب أن يكون واضع الخراج بعده يراعى فى كل أرض ما تحتمله، فإنها تختلف من ثلاثة أوجه يؤثر كل منها فى زيادة الخراج ونقصانه: أحدها يختص بالأرض من جودة يزكو بها زرعها أو رداءة يقل بها ريعها. الثانى ما يختص بالزرع مع اختلاف أنواعه من الحبوب والثمار، فمنها ما يكثر ثمنه، ومنها ما يقل ثمنه، فيكون الخراج بحسبه، والثالث ما يختص بالسقى والشرب، لأن ما التزم المؤنة فى سقيه النواضح والدوالى لا يحتمل من الخراج ما يحتمله سقى السيوح والأمطار.

وشرب الزرع والأشجار ينقسم أربعة أقسام: أحدها ما سقاه الآدميون بغير آلة كالسيوح من العيون والأنهار يساق إليها فيسيح عليها عند الحاجة ويمنع منها عند الاستغناء وهذا أوفر المياه منفعة وأقلها كلفة. والقسم الثانى ما سقاه الآدميون بآلة من نواضح ودواليب أو دوالى وهذا أكثر المياه مؤنة وأشقها عملا. والقسم الثالث ما سقته السماء بمطر أو ثلج أو طل ويسمى العذى. والقسم الرابع ماسقته الأرض بنداوتها وما استكمن من الماء فى قرارها فيشرب زرعها وشجرها بعرقه ويسمى البعل. فأما الغيل وهو ماشرب بالقناة فإن ساح فهو القسم الأول: وان لم يسح فهو من القسم الثانى. وأما الكظائم فهو ما شرب من الآبار، فإن نضح منها بالغروب فهو من القسم الثانى، وإن استخرج من القناة فهو غيل يلحق بالقسم الأول. وإذا استقر ما ذكرنا فلا بد لواضع الخراج من اعتبار ما وصفناه من الأوجه الثلاثة، من اختلاف الأرضين واختلاف الزروع واختلاف السقى ليعلم قدر ما تحمله الأرض من خراجها فيقصد العدل فيها فيما بين أهلها وبين الفىء من غير زيادة تجحف بأهل الخراج ولا نقصان يضر بأهل الفىء نظرا للفريقين، ومن الناس من اعتبر شرطا رابعا وهو قربها من البلدان والأسواق وبعدها لزيادة أثمانها ونقصانها، وهذا انما يعتبر فيما يكون خراجه ورقا ولا يعتبر فيما يكون خراجه حبا وتلك الشروط الثلاثة تعتبر فى الحب والورق وإذا كان الخراج معتبرا بما وصفنا فكذلك ما اختلف قدره وجاز أن يكون خراج كل ناحية مخالفا لخراج غيرها، ولا يستقصى فى وضع الخراج غاية ما يحتمله، وليجعل فيه لأرباب الأرض بقية يجبرون بها النوائب والجوائح.

حكى أن الحجاج كتب إلى عبد الملك بن مروان يستأذنه فى أخذ الفضل من أموال السواد فمنعه من ذلك وكتب اليه: لا تكن على درهمك المأخوذ أحرص منك على درهمك المتروك وابق لهم لحوما يعقدون بها شحوما.

فإذا تقرر الخراج بما احتملته الأرض من الوجوه التى قدمناها راعى فيها أصلح الأمور من ثلاثة أوجه: أحدها أن يضعه على مسائح الأرض. والثانى أن يضعه على مسائح الزرع. والثالث أن يجعلها مقاسمة، فإن وضعه على مسائح الأرض كان معتبرا بالنسبة الهلالية وإن وضعه على مسائح

الزرع كان معتبرا بالسنة الشمسية، وإن جعله مقاسمة كان معتبرا بكمال الزرع وتصفيته، فإذا استقر على أخذها مقدرا بالشروط المعتبرة فيه صار ذلك مؤبدا لا يجوز أن يزاد فيه ولا ينقص منه ما كانت الأرضون على أحوالها فى سقيها ومصالحها. فإن تغير سقيها ومصالحها إلى الزيادة أو النقصان فذلك ضربان: أحدهما أن يكون حدوث الزيادة والنقصان بسبب من جهتهم كزيادة حدثت بشق أنهار أو استنباط مياه أو نقصان حدث لتقصير فى عمارته، أو عدل عن حقوق ومصلحة، فيكون الخراج عليهم بحاله لا يزاد عليهم فيه لزيادة عمارتهم فيه ولا ينقص منه لنقصانها، ويأخذون العمارة لئلا يستديم خرابها فتعطل: والضرب الثانى أن يكون حدوث ذلك من غير جهتهم، فيكون النقصان لشق انشق أو نهر تعطل، فإن كان سده وعمله ممكنا وجب على الإمام أن يعمله من بيت المال من سهم المصالح، والخراج ساقط عنهم ما لم يعمل، وإن لم يكن عمله فخراج تلك الأرض ساقط عن أهلها إذا عدم الانتفاع بها، فإن أمكن الانتفاع بها فى غير الزراعة كمصائد أو مراع جاز أن يستأنف وضع خراج عليها بحسب ما يحتمله الصيد المرعى وليست كالأرض الموات التى لا يجوز أن يوضع على مصائدها ومراعيها خراج، لأن هذه الأرض مملوكة وأرض الموات مباحة.

أما الزيادة التى أحدثها الله تعالى كأنهار حضرها السيل وصارت الأرض بها سائحة بعد أن كانت تسقى بآلة، فإن كان هذا عارضا لا يوثق بدوامه لم يجز أن يزاد فى الخراج وأن وثق بدوام راعى الإمام فيه المصلحة لأرباب الضياع وأهل الفىء وعمل فى الزيادة أو المتاركة بما يكون عدلا بين الفريقين.

وخراج الأرض إذا أمكن زرعها مأخوذ منها وان لم تزرع. وقال مالك لا خراج عليها سواء تركها مختارا أو معذورا. وقال أبو حنيفة يؤخذ منها إن كان مختارا ويسقط عنها إن كان معذورا. وإذا كان خراج ما أحل بزرعه يختلف باختلاف الزروع أخذ منه فيما أحل بزرعه عن أقل ما يزرع فيها لأنه لو اقتصر على زرعه لم يعارض فيه.

وإذ كانت أرض الخراج لا يمكن زرعها فى كل عام حتى تُراح فى عام وتُزرع فى عام آخر روعى حالها فى ابتداء وضع الخراج عليها واعتبر أصلح الأمور لأرباب الضياع وأهل الفىء فى خصلة من ثلاث: إما أن يجعل خراجها على الشطر من خراج ما يزرع كل عام فيؤخذ من المزروع والمتروك. وإما أن يمسح كل جريبين منها بجريب فيكون أحدهما للمزروع والآخر للمتروك وإما أن يضعه بكماله على مساحة المزروع والمتروك ويستوفى من أربابه الشطر من زراعة أرضهم.

وإذا كان خراج الزروع والثمار مختلفا باختلاف الأنواع فزرع أو غرس ما لم ينص عليه اعتبر خراجه بأقرب المنصوصات به شبها ونفعا.

وإذا زرعت أرض الخراج بما يوجب العشر لم يسقط عشر الزرع بخراج الأرض وجمع فيها بين الحقين على مذهب الشافعى رحمه الله. وقال أبو حنيفة «لا أجمع بينهما واقتصر على أخذ الخراج وإسقاط العشر» ولا يجوز أن تنقل أرض الخراج إلى العشر ولا أرض العشر إلى الخراج، وجوزه أبو حنيفة. وإذا سقى بماء الخراج أرض عشر كان المأخوذ منها عشرا. وإذا سقى بماء العشر أرض خراج كان المأخوذ منها خراجا اعتبارا بالأرض دون الماء. وقال أبو حنيفة «يعتبر حكم الماء فيؤخذبماء الخراج من أرض العشر الخراج ويؤخذ بماء العشر من أرض الخراج اعتبارا بالماء دون الإرض واعتبار الارض أولى من اعتبار الماء لأن الخراج مأخوذ عن الأرض والعشر مأخوذ عن الزرع» وليس على الماء خراج ولا عشر فلم يعتبر فى واحد منهما وعلى هذا الاختلاف منع أبو حنيفة صاحب الخراج أن يسقى بماء العشر ومنع صاحب العشر أن يسقى بماء الخراج، ولم يمنع الشافعى رحمه الله واحدا منهما أن يسقى بأى الماءين شاء.

وإن بنى فى أرض الخراج أبنية من دور أو حوانيت كان خراج الأرض مستحقا لأن لرب الأرض أن ينتفع بها كيف شاء، وأسقطه أبو حنيفة إلا أن تزرع أو تغرس والذى أراه أن مالا يستغنى عن بنيانه من مقامه فى أرض الخراج لزراعتها عفو يسقط عنه خراجه، لأنه لا يستقر إلا بمسكن يستوطنه. وما جاوز قدر الحاجة مأخوذ بخراجه.

وإذا أجّرت أرض الخراج أو أعيرت فخراجها على المالك دون المستأجر والمستعير وقال أبو حنيفة خراجها فى الإجارة على المالك وفى العارية على المستعير.

وإذا اختلف العامل ورب الأرض فى حكمها فادعى العامل أنها أرض خراج وادعى ربها أنها أرض عشر وقولهما ممكن فالقول قول المالك دون العامل، فإن اتهم أحلف استظهارا ويجوز أن يعمل فى مثل هذا الاختلاف على شواهد الدواوين السلطانية إذا علم صحتها ووثق بكتابها وقلما يشكل ذلك إلا فى الحدود. وإذا ادعى رب الأرض دفع الخراج لم يقبل منه قوله. ولو ادعى دفع العشر قبل قوله، ويجوز أن يعمل فى دفع الخراج على الدواوين السلطانية إذا عرف صحتها اعتبارا بالعرف المعتاد فيها ومن أعسر بخراجه أنظر به إلى يساره وقال أبو حنيفة يجب بإيساره ويسقط بالإعسار وإذا مطل بالخراج مع إيسار حبس به إلا أن يوجد له مال فيباع عليه فى خراجه كالمديون. فإن لم يوجد له غير أرض الخراج فإن كان السلطان يرى جواز بيعها باع منها عليه بقدر خراجها، وإن كان لا يرى ذلك أجرها عليه واستوفى الخراج من مستأجرها، فإن زادت الأجرة كانت له زيادتها، وإن نقصت كان عليه نقصانها. وإذا عجز رب الأرض عن عمارتها قيل له إما أن تؤجرها أو ترفع يدك عنها لتدفع إلى من يقوم بعمارتها ولم يترك على خرابها وإن دفع خراجها لئلا تصير بالخراب مواتا.

وعامل الخراج يعتبر فى صحة ولايته الحرية والأمانة والكفاية، ثم يختلف حاله باختلاف ولايته فإن تولى وضع الخراج اعتبر فيه أن يكون فقيها من أهل الاجتهاد وإن ولى جباية الخراج صحت ولايته وإن لم يكن فقيها مجتهدا. ورزق عامل الخراج فى مال الخراج، كما أن رزق عامل الصدقة من سهم العاملين وكذلك أجور المساح. وأما أجرة القسام فقد اختلف الفقهاء فيها، فذهب الشافعى رحمه الله إلى أجور قسام العشر والخراج معا فى حق الذى استوفاه السلطان منهما. وقال أبو حنيفة: أجور من يقسم غلة العشر وغلة الخراج وسط من أصل الكيل.

وقال سفيان الثورى: أجور الخراج على السلطان وأجور العشر على أهل الأرض. وقال مالك: أجور العشر على صاحب الأرض وأجور الخراج على الوسط.

فصل: والخراج حق معلوم على مساحة معلومة فاعتبر فى العلم بها ثلاثة مقادير تنفى الجهالة عنها: أحدها مقدار الجريب الذراع الممسوح به والثانى مقدار الدرهم المأخوذ به. والثالث مقدار الكيل المستوفى به.

فإما الجريب فهو عشر قصبات فى عشر قصبات، والقفيز عشر قصبات فى قصبة والعشير قصبة والقصبة ستة أذرع فيكون الجريب ثلاثة آلاف وستمائة ذراع مكسرة، والقفيز ثلاثمائة وستون ذراعا مكسرة وهو عشر الجريب، والعشير ستة وثلاثون ذراعا وهو عشر القفيز وأما الذراع فالأذرع سبع أقصرها القاضية ثم اليوسفية ثم السوداء ثم الهاشمية الصغرى وهى البلالية ثم الهاشمية الكبرى وهى الزيادية ثم العمرية ثم الميزانية.

فأما القاضية وتسمى ذراع الدور فهى أقل من ذراع السوداء بأصبع وثلثى أصبع، وأول من وضعها ابن أبى ليلى القاضى وبها يتعامل أهل كلواذى.

وأما اليوسفية وهى التى تذرع بها القضاة الدور بمدينة السلام فهى أقل من السوداء بثلثى أصبع وأول من وضعها أبو يوسف القاضى.

وأما الذراع السوداء فهى أطول من ذراع الدور بأصبع وثلثى أصبع، وأول من وضعها الرشيد رحمه الله تعالى قدرها بذراع خادم أسود كان على رأسه وهى التى يتعامل بها الناس فى ذراع البز والتجارة والأبنية وقياس نيل مصر.

وأما الذراع الهاشمية الصغرى وهى البلالية فهى أطول من الذراع السوداء بأصبعين وثلثى أصبع، وأول من أحدثها بلال ابن أبى بردة وذكر أنها ذراع جده أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه وهى أنقص من الزيادية بثلاثة أرباع عشر وبها يتعامل الناس بالبصرة والكوفة.

وأما الهاشمية الكبرى وهى ذراع الملك وأول من نقلها إلى الهاشمية المنصور رحمه الله تعالى فهى أطول من الذراع السوداء بخمس أصابع وثلثى أصبع فتكون ذراعا وثمنا وعشرا

بالسوداء، وتنقص عنها الهاشمية الصغرى بثلاث أرباع عشر، وسميت زيادية لأن زيادا مسح بها أرض السواد وهى التى يذرع بها أهل الأهواز.

وأما الذراع العمرية فهى ذراع عمر بن الخطاب رضى الله عنه التى مسح بها أرض السواد وقال موسى بن طلحة: رأيت ذراع عمر بن الخطاب رضى الله عنه التى مسح بها أرض السواد وهى ذراع وقبضة وإبهام قائمة. قال الحكم بن عيينة إن عمر رضى الله عنه عمد إلى أطولها ذراعا وأقصرها وأوسطها فجمع منها ثلاثة وأخذ الثلث منها وزاد عليه قبضة وإبهاما قائمة ثم ختم فى طرفيه بالرصاص وبعث بذلك إلى حذيفة وعثمان بن حنيف حتى مسحا بها السواد وكان أول من مسح بها بعده عمر بن هبيرة.

أما الذراع الميزانية فتكون بالذراع السوداء ذراعين وثلثى ذراع وثلثى أصبع وأول من وضعها المأمون رضى الله عنه، وهى التى يتعامل الناس فيها فى ذراع البرائد والمساكن والأسواق وكراء الأنهار والحفائر.

وأما الدرهم فيحتاج فيه إلى معرفة وزنه ونقده، فأما وزنه فقد استقر الأمر فى الإسلام على أن وزن الدرهم ستة دوانيق ووزن كل عشر دراهم سبعة مثاقيل.

واختلف فى سبب استقراره على هذا الوزن، فذكر قوم أن الدراهم كانت فى أيام الفرس مضروبة على ثلاثة أوزان منها درهم على وزن المثقال عشرون قيراطا ودرهم وزنه اثنا عشر قيراطا ودرهم وزنه عشرة قراريط فلما احتيج فى الإسلام إلى تقديره فى الزكاة أخذ الوسط من جميع الأوزان الثلاثة وهو اثنان وأربعون قيراطا فكان أربعة عشر قيراطا من قراريط المثقال فلما ضربت الدراهم الإسلامية على الوسط من هذه الأوزان الثلاثة قيل فى عشيرتها وزن سبعة مثاقيل، لأنها كذلك. وذكر آخرون أن السبب فى ذلك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما رأى اختلاف الدراهم وأن منها البغلى وهو ثمانيه دوانق، ومنها الطبرى وهو أربعة دوانق، ومنها المغربى وهو ثلاثة دوانق، ومنها اليمنى وهو دانق قال انظروا الأغلب مما يتعامل به الناس من أعلاها وأدناها فكان الدرهم البغلى والدرهم الطبرى فجمع بينهما فكان اثنى عشر دانقا فأخذ نصفها فكان ستة دوانق فجعل الدرهم الإسلامى فى ستة دوانيق إذا زدت عليه ثلاثة أسباعه كان مثقالا ومتى نقصت من المثقال ثلاثة أعشارها كان درهما فكان عشرة دراهم سبعة مثاقيل وكل عشرة مثاقيل أربعة عشر درهما وسبعان فأما النقص فمن خالص الفضة وليس لمغشوشه مدخل فى حكمه وقد كان الفرس عند فساد أمورهم فسدت نقودهم فجاء الإسلام ونقودهم من العين والورق غير خالصة إلا أنها كانت تقوم فى المعاملات مقام الخالصة وكان غشها عفوا لعدم تأثيره بينهم إلى أن ضربت الدراهم الإسلامية فتميز المغشوش من الخالص، واختلف فى أول من ضربها فى الإسلام، فقال سعيد بن المسيب إن أول من ضرب الدراهم المنقوشة عبد الملك بن مروان وكانت الدنانير ترد رومية والدراهم ترد كسروية وحميرية (نسبة إلى الحميريين فى اليمن)قليلة. قال أبو الزناد فأمر عبد الملك بن مروان الحجاج أن يضرب الدراهم بالعراق فضربها سنة أربع وسبعين. وقال المدائنى بل ضربها الحجاج فى آخر سنة خمس وسبعين ثم أمر بضربها فى النواحى سنة ست وسبعين، وقيل إن الحجاج خلصها تخليصا لم يستقصه وكتب عليها. ﴿الله أحد * الله الصمد﴾.

وسميت مكروهة. واختلف فى تسميتها بذلك، فقال قوم لأن الفقهاء كرهوها لما عليها من القرآن وقد يحملها الجنب والمحدث. وقال الآخرون لأن الأعاجم كرهوا نقصانها فسميت مكروهة ثم ولى بعد الحجاج عمر بن هبيرة فى أيام يزيد بن عبد الملك فضربها أجود مما كانت ثم ولى بعده خالد بن عبد الله القسرى فشدد فى تجويدها، وضرب بعده يوسف بن عمر فأفرط فى التشديد فيها والتجويد فكانت الهبيرية والخالدية واليوسفية أجود نقود بنى أمية، وكان المنصور رضى الله عنه لا يأخذ فى الخراج من نقودهم غيرها.

وحكى يحيى بن النعمان الغفارى عن أبيه أن أول من ضرب الدراهم مصعب بن الزبير عن أمر أخيه عبد الله بن الزبير سنة سبعين على ضرب الأكاسرة وعليها بركة فى جانب والله فى الجانب الآخر ثم غيرها الحجاج بعد سنة وكتب عليها بسم الله فى جانب والحجاج فى جانب. وإذا خلص العين والورق من غش كان هو المعبر فى النقود المستحقة والمطبوع

منها بالسكة السلطانية الموثوق بسلامة طبعه المأمون من تبديله وتلبيسه هو المستحق دون نقار الفضة وسبائك الذهب، لأنه لا يوثق بهما إلا بالسك والتصفية والمطبوع موثوق به ولذلك كان هو الثابت فى الذمم فيما يطلق من أثمان البيعات وقيم المتلفات، ولو كانت المطبوعة مختلفة القيمة مع اتفاقها فى الجودة فطالب عامل الخراج بأعلاها قيمة نُظِر، فإن كان من ضرب سلطان الوقت أجيب إليه لأن فى العدول عن ضربه مباينة له فى الطاعة وإن كان من ضرب غيره نظر، فإن كان هو المأخوذ فى خراج من تقدمه أجيب إليه استصحابا لما تقدم، وإن لم يكن مأخوذا فيما تقدم كانت المطالبة به غبنا وحيفا.

وأما مكسور الدراهم والدنانير فلا يلزم أخذه لالتباسه وجواز اختلاطه ولذلك نقصت قيمتها عن المضروب الصحيح. واختلاف الفقهاء فى كراهية كسرها، فذهب مالك وأكثر فقهاء المدينة إلى أنه مكروه لأنه من جملة الفساد فى الأرض وينكر على فاعله. وروى عن النبى ﷺ أنه نهى عن كسر سكة المسلمين الجارية بينهم.

والسكة هى الحديدة التى يطبع عليها الدراهم لذلك سميت الدراهم المضروبة سكة، وقد كان ينكر ذلك ولاة بنى أمية حتى أسرفوا فيه، فحكى أن مروان بن الحكم أخذ رجلا قطع درهما من دراهم فارس فقطع يده وهذا عدوان محض وليس له فى التأويل مساغ.

وحكى الواقدى أن أبان بن عثمان كان على المدينة فعاقب من قطع الدراهم وضربه ثلاثين سوطا وطاف به. قال الواقدى وهذا عندنا فيمن قطعها ودس فيها المفرغة والزيوف، فإن كان الأمر على ما قاله الواقدى فما فعله أبان بن عثمان ليس بعدوان لأنه ما خرج به عن حد التعزير والتعزير على التدليس مستحق. وأما فعل مروان فظلم وعدوان. وذهب أبو حنيفة وفقهاء العراق إلى أن كسرها غير مكروه. وقد حكى صالح بن جعفر عن أبى بن كعب فى قوله تعالى: ﴿أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء﴾ [هود: ٨٧] قال كسر الدراهم. ومذهب الشافعى رحمه الله أنه قال إن كسرها لحاجة لم يكره له وإن كسرها لغير حاجة كره له لأنه إدخال النقص على المال من غير حاجة سفه. وقال أحمد بن حنبل: إن كان عليها اسم الله عز وجل كره كسرها وإن لم يكن عليها اسمه لم يكره، وأما الخبر المروى فى النهى عن كسر السكة فكان محمد بن عبد الله الأنصارى قاضى البصرة يحمله على النهى عن كسرها ليتخذ منها أوانى أو خزف. وحمله آخرون على النهى عن أخذ أطرافها قرضا بالمقاريض لأنهم كانوا فى صدر الإسلام يتعاملون بها عددا فصار أخذ أطرافها بخسا وتطفيفا. وأما الكيل فإن كان مقاسمة فبأى قفيز كيل تعدلت فيه القسمة وإن كان خراجا مقدرا، فقد حكى القاسم أن القفيز الذى وضعه عثمان بن حنيف على أرض السواد فأمضاه عمر عنه كان مكيلا لهم يعرف بالشابرقان. وقال يحيى بن آدم وهو المختوم الحجاجى. وقيل وزنه ثلاثون رطلا، فإن استؤنف وضع الخراج كيلا مقدرا على مبتدئه روعى فيه من المكاييل ما استقر مع أهلها من مشهور القفزان بتلك الناحية (الأحكام السلطانية/ ١٢٧ـ١٣٥).

وعن أحكام أراضى الخراج يقول البلاذرى:

قال بشر بن غياث، قال أبو يوسف: إنّما أرض أخذت عنوة مثل السواد والشام وغيرهما، فإن قسمها الإمام بين من غلب عليها، فهى أرض عشر وأهلها رقيق، وإن لم يقسمها الإمام وردها للمسلمين عامة كما فعل عمر بالسواد، فعلى رقاب أهلها الجزية وعلى الأرض الخراج، وليسوا برقيق، وهو قول أبى حنيفة. وحكى الواقدى عن سفيان الثورى مثل ذلك، وقال الواقدى: قال مالك بن أنس وابن أبى ذئب إذا أسلم كافر من أهل العنوة أقرت أرضه فى يده يعمرها ويؤدى الخراج عنها، ولا اختلاف فى ذلك، وقال مالك وابن أبى ذئب وسفيان الثورى وابن أبى ليلى عن الرجل، يسلم من أهل العنوة الخراج فى الأرض، والزكاة من الزرع بعد الخراج وهو قول الأوزاعى.

وقال أبو حنيفة وأصحابه، لا يجتمع الخراج والزكاة على رجل، وقال مالك وابن أبى ذئب وسفيان وأبو حنيفة إذا زرع الرجل أرضه الخراجية مرات فى السنة، لم يؤخذ منه إلا خراج

واحد، وقال ابن أبى ليلى يؤخذ منه الخراج كلما أدركت له غلة، وهو قول ابن أبى سبرة وأبى شمر، وقال أبو الزناد ومالك وأبو حنيفة وسفيان ويعقوب وابن أبى ليلى وابن أبى سبرة وزفر ومحمد بن الحسن وبشر بن غياث إذا عطل رجل أرضه، قيل له ازرعها وأدِّ خراجها، وإلا فادفعها إلى غيرك يزرعها، فأما أرض العشر فإنه لا يقال له فيها شيء إن زرع أخذت منه الصدقة وإن أبى فهو أعلم.

وقالوا: إذا عطل رجل أرضه سنتين ثم عمرها، أدى خراجا واحدا، وقال أبو شمر يؤدى الخراج للسنتين، قال أبو حنيفة وسفيان ومالك وابن أبى ذئب وأبو عمر والأوزاعى، إذا أصابت الغلات آفة أو غرق، سقط الخراج عن صاحبها، وإذا كانت أرض من أراضى الخراج لعبد أو مكاتب او مرأة، فإن أبا حنيفة قال عليها الخراج فقط، وقال سفيان وابن أبى ذئب وملك، عليها الخراج، وفيما بقى من الغلة العشر.

وقال أبو حنيفة والثورى فى أرض الخراج، بنى مسلم أو ذمى فيها بناء من حوانيت أو غيرها، أنه لا شيء عليه، فإن جعلها بستانا ألزم الخراج، وقال ملك وابن أبى ذئب نرى إلزامه الخراج، لأن انتفاعه بالبناء كانتفاعه بالزرع، فأما أرض العشر فهو أعلم ما اتخذ فيها، وقال أبو يوسف فى أرض موات من أرض العنوة يحييها المسلم أنها له، وهى أرض خراج إن كانت تشرب من ماء الخراج، فإن استنبط لها عينا أو سقاها من ماء السماء، فهى أرض عشر، وقال بشر هى أرض عشر شربت من ماء الخراج أو غيره، وقال أبو حنيفة والثورى وأصحابهما، ومالك وابن أبى ذئب والليث بن سعد، فى أرض الخراج التى لا تنسب إلى أحد، يقعد المسلمون فيها فيتبايعون ويجعلونها سوقا، إنه لا خراج عليهم فيها، وقال أبو يوسف: إذا كانت فى البلاد سنة أعجمية قديمة لم يغيرها الإسلام ولم يبطلها، فشكاها قوم إلى الإمام لما ينالهم من مضرتها، فليس له أن يغيرها، وقال مالك والشافعى يغيرها وإن قدمت لأن عليه نفى كل سُنة جائرة سنها أحد من المسلمين فضلا عما سن أهل الكفر (فتوح البلدان / ٦٢٧ ـ ٦٢٩).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١١٦، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٠، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ١ / ١٣٦ ـ ١٣٧، ومعجم البلدان ٣ / ٢٧٢، والأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى ١٢٤، ١٢٧ ـ ١٣٥، وفتوح البلدان للبلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع / ٦٢٧ ـ ٦٢٩. انظر أيضا فقه السنة ـ الشيخ السيد سابق م ٣ حـ ١١ / ٢٧١، وأعلام الموقعين عن رب العالمين للعلامة شمس الدين أبى بكر بن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ١ / ٥١٦ ـ ٥١٨، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر الجزائرى / ٣٦٠)

*** الخراج (كتاب ـ):**

قال حاجى خليفة عن الكتب المؤلفة بهذا العنوان:

كتاب الخراج ـ للإمام أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم الحنفى المتوفى سنة ١٨٢ اثنتين وثمانين ومائة ولأبى العباس أحمد بن محمد الكاتب المتوفى سنة ٢٧٠ سبعين ومائتين ولأبى الفرج قدامة بن جعفر ولنصر بن موسى الرازى الحنفى ولحسن بن زياد (كشف ٢ / ١٤١٥)

أما عن كتاب القاضى أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم الكوفى الذى وضعه للرشيد فيقول عنه الأستاذ الدكتور على أوزاك بأنه يتميز عن كتب الخراج الأخرى بخصائص عددها كما يلى:

أولا: أنه يشمل توصيات إصلاحية للخليفة.

ثانيا: يتناول كثيرا من المشاكل الإدارية والمالية والسياسية والاجتماعية ويداوى كل هذه المشاكل بما يناسبها من الأحكام الشرعية والاجتهادات العقلية.

ثالثا: أنه سلك طريقا جديدا ذا أهمية بالغة هو أنه حينما أراد أن يبنى حكما جديدا حاول أن يحصل على عمل حكمه من سيدنا رسول الله ﷺ أو من سيدنا عمر رضى الله عنه. وطبق هذه القاعدة فى كل مشكلة واجهها، فإن لم يحصل على شيء من السنة أو من تطبيقات عمر، اعتمد على آراء أبى حنيفة وابن أبى ليلى. ثم يجتهد رأيه. من أجل ذلك كان كتاب الخراج لأبى يوسف منبعا عظيما ومصدرا غزيرا فى إنشاء الدولة: إداريا وماليا.

ثم يقول سيادته :

وفى إمكاننا الآن أن نقول إن منهج أبى يوسف واحد من المناهج التى تصلح فى الجوانب الشرعية والإدارية والمالية فى زماننا هذا، فإنه منهج ناجح فى إدارة شئون الدولة الإسلامية. تلك الدولة التى من حقها أن تكون مثالا للناس أجمع كما حصل فى التاريخ ، ويتخلص المسلمون من هذه النظم الغربية المخالفة للإسلام فى أكثر موادها.

العمل على كتاب الخراج :

لا شك فى أن كتاب الخراج حاز قبولا عند العلماء منذ تأليفه، ولقد أدى الأستاذ إحسان عباس خدمة عظيمة بإخراجه لهذا الكتاب، لأنه حققه وعلق عليه وذكر المخطوطات الموجودة منه فى مكتبات استانبول. وأضاف للكتاب مقدمة قيمة جدا مع فهارس مفيدة. وهذا العمل فى (خراج أبى يوسف) يسهل فهم الكتاب وفهم ما يقصده مؤلفه وفقه الله .

ونحن نضيف إلى ما عمله الأستاذ إحسان عباس ما يأتى :

إن كتاب الخراج ترجم إلى اللغة التركية ثلاث مرات فى أيام الدولة العثمانية .

الأولى: ترجمة لكتاب الخراج. لا يعلم مترجمها. وهى مخطوطة موجودة فى مكتبة جامعة استانبول تحت رقم ٣٢٧١.

الثانية : ترجمة كتاب الخراج لأبى يوسف. أعدها (رودوسلى زاده محمد أفندى) سنة ١١١٣ هـ . وهى مخطوطة موجودة فى مكتبة أسعد أفندى تحت رقم ٥٧١ ـ ٥٧٢.

الثالثة : ترجمة كتاب الخراج لأبى يوسف. للأستاذ محمد عطاء الله. وهذه الترجمة جيدة جدا. وكان (حسين جميل باشا) وإلى حلب قد طلب من محمد عطاء الله ترجمة الكتاب ثم قدم هذه الترجمة إلى السلطان عبد الحميد الثانى من آل عثمان. وهى مخطوطة موجودة فى مكتبة جامعة استانبول تحت رقم ٤٦٥٢ .

وثمة ترجمة رابعة للكتاب وهى مطبوعة قد ترجمتها سنة ١٩٧٣ م. حينما كنت باحثا فى كلية الاقتصاد بجامعة استانبول. ونشرت هذه الترجمة فى كلية الاقتصاد ١٩٧٣ ولقيت اهتماما وأعيد طبعها مرات، وقد أضفت مقدمة للترجمة كتبت فيها حياة أبى يوسف ومنهجه فى كتابه باللغة التركية .

وقد ترجم كتاب الخراج لأبى يوسف إلى اللغة الفرنسية أيضا وطبع سنة ١٩٢١ ترجمه E. Fagnan دكتور الإلهيات بجامعة مرمرا، استانبول ـ تركيا («كتاب: الخراج»/ ١٧٧، ١٧٨)

قالت المؤلفة : يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الخراج

الرقم ٨٢٠٠

تأليف أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصارى المتوفى سنة ١٨٢ هـ/ ٧٩٨ م ألفه بأمر أمير المؤمنين هرون الرشيد وبعث به إليه .

أوله : أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام له الإعزاز فى تمام من النعمة، ودوام من الكرامة ...

آخره : أثابك الله على مصيبتك ثواب من أصيب بمثلها من أهل دينك وبارك لنا فى الموت، وجعله خير غائب ننتظره، عليك بالصبر فيما نزل بك من المصائب .

نسخة جيدة مصححة .

الخط نسخ معتاد بعض الكلمات بالحمرة كتب سنة ١٢٨٦ هـ .

نسخة ثانية

الرقم ٨٢٦٣

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة، جميع صفحاتها مجدولة بالحمرة .

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه رسلان بن عبد القادر العطار سنة ١٢٩٦ هـ.

نسخة ثالثة .

الرقم : ٩٠٨٠

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة وقديمة.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

المراجع: معجم المؤلفين ١٣ / ٢٤٠، حسن التقاضى فى سيرة الإمام أبى يوسف تأليف الشيخ محمد زاهد الكوثرى فهرس الخديوية ٣ / ١٠٢.

مخطوطات الموصل لداود جلبى ٣٧ و ٦٢، الكشاف ٢٣٤، فهرس المتحف البريطانى الملحق ١ / ١٧٨

طبعات الكتاب: ١ ـ فى مطبعة بولاق سنة ١٣٠٢. الجامع الصغير الإمام محمد بن الحسن الشيبانى.

٢ ـ ترجمه إلى الفرنسية فانيان وطبع فى باريس سنة ١٢١.

٣ ـ طبع فى القاهرة فى المطبعة السلفية سنة ١٩٢٧ م.

٤ ـ طبع فى القاهرة فى المطبعة السلفية سنة ١٩٣٢م.

(فهرس الظاهرية ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٣)

وقد أورد كتاب المنتخب فقرة من كتاب الخراج لأبى يوسف كنموذج للنثر العلمى ننقلها لك فيما يلى:

قال فى كتاب «الخراج»:

وأنا أرى أن تبعث قوما من أهل الصلاح والعفاف ممن يوثق بدينه وأمانته يسألون عن سيرة العمل وما عملوا به فى البلاد، وكيف جبوا الخراج على ما أمروا به، وعلى ما وظّف على أهل الخراج واستقر؛ فإذا ثبت ذلك عندك وصح، أخذوا بما استفضلوا من ذلك أشد الأخذ حتى يؤدوه بعد العقوبة الموجبة والنكال، حتى لا يتعدوا ما أمروا به، وما عهد إليهم فيه، فإن كل ما عمل به والى الخراج من الظلم والعسف فإنما يحمل على أنه قد أمر به، وقد أمر بغيره، وإن أحللت بواحد منهم العقوبة الموجعة انتهى غيره واتقى وخاف، وإن لم تفعل هذا بهم تعدوا على أهل الخراج واجترءوا على ظلمهم وتعسفهم وأخذهم بما لا يجب عليهم، وإذا صح عندك من العامل والوالى تعد بظلم وعسف وخيانة لك فى رعيتك واحتجان شىء من الفىء، أو خبث طعمته أو سوء سيرته فحرام عليك استعماله والاستعانة به، وأن تقلده شيئا من أمور رعيتك أو تشركه فى شىء من أمرك، بل عاقبه على ذلك عقوبة تردع غيره من أن يتعرض لمثل ما تعرض له. وإياك ودعوة المظلوم فإن دعوته مجابة (المنتخب ٢ / ٢٩٦، ٢٩٧).

أما كتاب «الخراج وصناعة الكتابة» لأبى الفرج قدامة بن جعفر فيقول عنه الأستاذ عباس هانى الجراخ فى بحث له:

و «الخراج وصناعة الكتابة» يقسم إلى ثمانى منازل، إلا أنه للأسف الشديد أن المنازل الأربع الأولى مفقودة، ولم يعثر عليها كاملة الآن. أما موضوعاتها، وما طرحه قدامة فيها، فنحن نتفق مع الدكتور بدوى طبانة فى قوله: «وأما المنزلتان الأولى والثانية فليس لدينا أى دليل على ما عالج فيها، وإن كنا نظن أنه ذكر فيهما فن الكتابة ومنزلتها بين فنون الأدب، وذكر فيهما بعض النابهين من الكتّاب فى دواوين الدولة، منذ أن أنشأت تلك الدواوين.

أما المنزلتان الثالثة والرابعة. فقد تحدث فى الثالثة عن البلاغة ووجه تعلمها، أما الرابعة فهى خاصة بديوان الإنشاء، والدليل على ذلك ما قاله أبو الفرج «قد ذكرنا فى المنزلة الثالثة من أمر البلاغة ووجه تعلمها، وتعريف الوجوه المحمودة فيها، والوجوه المذمومة منها وما إذا كان الكاتب واقفا على ما يحتاج إليه، وبينا فى المنزلة الرابعة عند ذكر مجلس الإنشاء وجوها من المكاتبات فى الأمور الخراجية ينتفع بها ويكون فيها تبصير لمن يروم المكاتبة فى معناها».

أما المنازل الأربع الأخيرة التى وصلتنا فقد ذكر فى الخامسة بعض المعلومات التاريخية عن الفتوح الإسلامية زمن الرسول الأعظم ﷺ، وفى العصور التالية، وقد كانت المنازل «السادسة والسابعة والثامنة. وألوان المعرفة التى بسطها قدامة فى هذه المنازل الينبوع الذى استقى منه العلامة ابن خلدون فى مقدمة تاريخه الذى أجمع العلماء على أنها من الأسس العظيمة لدراسة علم الاجتماع، الذى استقل واحتل منزلته بين العلوم فى العصر الحديث، فإن كلام ابن خلدون فى المقدمة الثانية عن قسط العمران من الأرض، والإشارة إلى بعض ما فيه من الاشجار والأقاليم، وتقسيمها إلى المناطق السبع كل ذلك مذكور فى المنزلة السادسة بتفصيل كاف».

وكان قدامة قد عرض كتابه هذا على الوزير على بن عيسى، سنة ست وعشرين وثلاث مائة فأعجب به كثيرا، وخصوصا المنزلة الثالثة منه المخصصة للبلاغة والبلغاء.

وبعد هذا يمكننا أن نؤكد أن كتاب «الخراج وصناعة الكتابة» مقسم إلى قسمين كبيرين:

الأول: هى المنازل الأربع الأولى المفقودة الخاصة بالأدب وتشمل الشعر والبلاغة والكتاب والإنشاء.

أما القسم الثانى: فيتضمن علم الاجتماع بما فيه من التاريخ والخراج وسياسة الملوك والوزراء. وعلى هذا فإن (الخراج) فى هذا الكتاب ذو نسبة قليلة فيه، قياسا إلى الموضوعات الأخرى فيه!!

الكتاب مطبوعا

طبع المستشرق دى غويه فى ليدن عام ١٨٨٩ م، عدة فصول من كتاب «الخراج وصناعة الكتابة»، وأسمى جمعه هذا: «نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لقدامة بن جعفر» ملحق بكتاب «المسالك والممالك لابن خرداذبة (ت ٣٠٠ هـ).

قالت المؤلفة: هذه النسخة هى التى عندى وننقل لك منها نبذة فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ثم طبعت المنازل الأربعة الأخيرة من الكتاب فى بغداد بتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدى عام ١٩٨١ م.

وقد أحصينا طبعات الكتاب فكانت كما يلى:

١ ـ طبعة ضمن كتاب (الشهاب فى الشيب والشباب) للشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) ـ ط ـ الجوائب ـ ١٣٠٢ هـ.

٢ ـ طبعة بتحقيق الأستاذ كمال مصطفى عام ١٣٦٧ هـ، ١٩٤٨ م.

٣ ـ طبعة بتحقيق الأستاذ محمد عيسى منون ـ القاهرة ١٩٣٤ م ـ ١٣٥٥ هـ.

٤ ـ طبعة المستشرق س. ا. بونيباكر ـ مطبعة بريل ـ ليدن ـ ١٩٥٦ م.

٥ ـ طبعة بتحقيق عيسى ميخائيل سابا ـ المطبعة البوليسية ـ حريصا ـ ١٩٥٨ م.

٦ ـ طبعة بتحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ (د. ت).

إضافة إلى مصورات أخرى لهذه الطبعات ونشرات أخرى للمحقق نفسه، إذ أصدر كمال مصطفى طبعة ثانية لتحقيقه عام ١٩٦٣ م، وثالثة عام ١٩٧٩ م، وهى أجود الطبعات (مجلة الفيصل/ ١٠٣، ١٠٤)

قالت المؤلفة: ذكر الدكتور عبد الحميد الشلقانى نسخة مصورة إعداد المطبعة السلفية بمصر.

وننقل لك فيما يلى ـ كما وعدنا ـ نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبى الفرج قدامه بن جعفر مأخوذة من النبذ الملحقة بكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة طبعه ليدن سنة ١٨٨٩ م كما سبق أن أشرنا وهذه النبذة هى الباب الحادى عشر بعنوان رد فى ديوان البريد والسكك والطرق إلى نواحى المشرق والمغرب:

قال أبو الفرج: يحتاج فى البريد إلى ديوان يكون مفردا به ويكون الكتب المنفذة من جميع النواحى مقصودا بها صاحبه ليكون هو المنفذ لكل شىء منها إلى الموضع المرسوم بالنفوذ إليه ويتولى عرض كتب أصحاب البريد والأخبار فى جميع النواحى على الخليفة أو عمل جوامع لها ويكون إليه النظر فى أمر الفروانقيين والموقعين والمرتبين فى السكك وتنجز أرزاقهم وتقليد أصحاب الخرائط فى سائر الأمصار والذى يحتاج إليه فى صاحب هذا الديوان هو أن يكون ثقة إما فى نفسه أو عند الخليفة القائم بالأمر فى وقته، لأن هذا الديوان ليس فيه من العمل ما يحتاج معه إلى الكافى المتصفح وإنما يحتاج إلى الثقة المتحفظ. والرسوم التى يحتاج إليها من أمر الديوان هو ما يقارب الرسوم التى بيناها فى غيره مما يضبط به أعماله وأحواله. فأما غير ذلك من أمر الطرق ومواضع السكك والمسالك إلى جميع النواحى فإنا لم نذكره ولا غنى بصاحب هذا الديوان أن يكون معه منه ما لا يحتاج فى الرجوع فيه إلى غيره وما إن سأله عنه الخليفة وقت للحاجة إلى شخوصه

وإنقاذ جيش يهمه أمره وغير ذلك مما تدعو الضرورة إلى علم الطرق بسببه وجد عتيدا عنده ومضبوطا قبله ولم يحتج إلى تكلف عمله والمسألة عنه فينبغى أن نكون الآن نأخذ فى ذكر ذلك وتعديده بأسماء المواضع وذكر عدد الأميال والفراسخ وغيره من وصف حال المنزل فى مائه وخشونته وسهولته أو عمارته أو ما سوى ذلك من حاله. ونبدأ بالطريق المأخوذ فيه من مدينة السلام إلى مكة وهو المنسك الأعظم وبيت الله الأقدم ونأخذ بعد البلوغ إليه بذكر ما بعده من الطريق إلى اليمن ثم فى سائر الجهات المقاربة له وتسميته إن شاء الله.

فمن مدينة السلام إلى جسر كوثى على نهر الملك سبعة فراسخ، ومن جسر كوثى إلى قصر أبى عبيرة خمسة فراسخ، ومن قصر ابن هبيرة إلى سوق أسد سبعة فراسخ، ومن سوق أسد إلى ساهى خمسة فراسخ، ومن ساهى إلى مدينة الكوفة خمسة فراسخ، ومن الكوفة إلى القادسية خمسة عشر ميلا، ومن القادسية إلى العُذيب ستة أميال. العذيب كانت مسلحة بين العرب وفارس فى حد البرية وبها حائطان متصلان من القادسية إلى العذيب ومن الجانبين كليهما نخل، وإذا خرج منه الخارج دخل المفازة ومن العذيب إلى المغيثة وفيها برك أربعة عشر ميلا ومن المغيثة إلى القرعاء وهى منزل وفيه آبار اثنان وثلاثون ميلا، ومن القرعاء إلى واقصة وفيها برك وآبار أربعة وعشرون ميلا، ومن واقصة إلى العقبة وفيها آبار ومنزل تسعة وعشرون ميلا، ومن العقبة إلى القاع أربعة وعشرون ميلا، ومن القاع إلى زباله وهى عامرة كثيرة الأهل أربعة وعشرون ميلا، ومن زباله إلى الشقوق وفيها برك ثمانية عشر ميلا، ومن الشقوق إلى قبر العبادى وفيها برك تسعة وعشرون ميلا، ومن قبر العبادى إلى الثعلبية تسعة وعشرون ميلا، ومن الثعلبية إلى الخزيمية وبها ضيق فى الماء ثلاثة وثلاثون ميلا، والخزيمية مدينة عليها سور وبها منبر وحمّام وبرك وسميت الخزيمية لأن خزيمة صيَّر فيها سوانى وكانت تسمى زرود ورملها أحمر ومن الخزيمية إلى الأجفر أربعة وعشرون ميلا، ومن الأجفر إلى فيد وهى منزل العامل وفيها قناة وزروع ومنبر ستة وثلاثون ميلا، ومن فيد إلى توز وفيها برك وآبار وحصن بناه أبو دلف ثلاثة وثلاثون ميلا، ومن توز إلى سميراء وفيها برك ستة عشر ميلا، ومن سميراء إلى الحاجر وفيها برك وآبار ثلاثة وعشرون ميلا، ومن الحاجر إلى معدن النقرة وفيها آبار وبرك سبعة وعشرون ميلا، ومن النقرة إلى مغيثة الماوان سبعة وعشرون ميلا ومن مغيثة إلى الربذة وماؤها كثير وفيها منبر أربعة وعشرون ميلا، ومن الربذة إلى معدن بنى سليم وفيها آبار وبرك تسعة عشر ميلا، ومن معدن بنى سليم إلى العمق ستة وعشرون ميلا، ومن العمق إلى أفاعية وهى قليلة الماء اثنان وثلاثون ميلا، ومن أفاعية إلى المسلح وهى كثيرة الماء أربعة وثلاثون ميلا، ومن المسلح إلى الغمرة وهى كثيرة الماء ومنها يعدل إلى اليمن ثمانية عشر ميلا، ومن الغمرة إلى ذات عرق وهى كثيرة الماء ومنها يقع الإحرام ستة وعشرون ميلا، فإن رجعنا إلى النقرة إلى العسيلة وهى ضيقة الماء ستة وأربعون ميلا، ومن العسيلة إلى بطن النخل وهى كثيرة الماء والنخل ستة وثلاثون ميلا، ومن بطن النخل إلى الطرف اثنان وعشرون ميلا، ومن الطرف إلى المدينة خمسة وثلاثون ميلا.

وأما الطريق من المدينة إلى مكة فمن المدينة إلى الشجرة وفيها آبار وبرك وليست بمنزل ولكنها منها يقع الإحرام ستة أميال، ومن الشجرة إلى ملل وبها آبار اثنا عشر ميلا، ومن ملل إلى السيالة وبها ماء وتباع بها الشواهين والصقور تسعة عشر ميلا، ومن السيالة إلى الرويثة وبها إحساء أربعة وثلاثون ميلا، ومن الرويثة إلى السقيا وبها شجر وماء جار ستة وثلاثون ميلا، ومن السقيا إلى الأبواء وفيها آبار ومزارع تسعة وعشرون ميلا، ومن الأبواء إلى الجحفة وبها آبار وهى فرضة البحر سبعة وعشرون ميلا، ومن الجحفة إلى قديد وبها آبار لماء السيل ستة وعشرون ميلا، ومن قديد إلى عسفان وبها آبار أربعة وعشرون ميلا، ومن عسفان إلى بطن مر وبها نخل وزرع وبركة يجرى فيها الماء ستة عشر ميلا، وبطن مر قرية عظيمة كثيرة الأهل والمنازل وعلى أربعة أميال منها قبر ميمونة زوجة النبى ﷺ، وعلى ستة أميال من ذلك مسجد عائشة، ثم إلى مكة ستة أميال ومنها يحرم أهل مكة وهو حد الحرم فمن بطن مر إلى مكة ستة عشر ميلا، ومن مكة طريق الطائف ثلاث مراحل من مكة إلى بئر ابن المرتفع ومن بئر ابن المرتفع إلى قرن المنازل قرية منها يحرم أهل اليمن يعدل منها إلى الطائف

يمنة، ومن يخرج من مكة يريد الطائف، يأتى عرفات ثم يجوز منها إلى بطن نعمان جبلا يقال له نعمان السحاب لأن السحاب أبدا عليه ثم يصعد منه عقبة فإذا استوى عليها الصاعد أشرف على الطائف ثم ينحدر ويصعد أيضا عقبة خفيفة تسمى تنعيم الطائف، ومن الغمرة تعدل إلى اليمن فمن الغمرة إلى الجدد اثنا عشر ميلا، وهو موضع البريد ومنقسم القوافل وليس فيه إلا بئر واحد ونخل وزرع يستقى لها بالإبل وهى موضع «يسر» مولى عثمان بن عفان، ومن الجدد إلى الفتق، ومن الفتق إلى تربة، وهى قرية عظيمة بها عيون جارية وزروع وهى قرية «خالصة» مولاة المهدى، ومن تربة إلى صفر وهى منزل فيه داران لصاحب البريد فى الصحراء وفيه ماء عذب من بئرين، ومن صفر إلى كرا منزل فيه نخل وعين عذبة وليس إلا منزل صاحب البريد ومنزل القوافل وهى فى بطن واد كثير النخل. ومن كرا إلى رنية منزل فى صحراء ونخل كبير وعين عظيمة عذبة والعمران حولها على دعوة، ومن رنية إلى تبالة قرية عظيمة كثيرة الأهل مضرية لقيس وفيها منبر وعيون وآبار، ومن تبالة إلى بيشة قرية عظيمة كثيرة الأهل فى بطن الوادى ظاهرة الماء من عيون وآبار مضرية قيسية، ومن بيشة إلى جسداء منزل أعراب من قيس ومن جسداء إلى بنات حرم قرية عظيمة فيها منازل كثيرة وزروع والماء من عين وبئر عذبة. ومن بنات حرم إلى يبمبم منزل فى صحراء فيه بئر واحدة عذبة وليس به أهل، وحوله أعراب من خثعم، وبينها وبين جرش نحو أربعة عشر ميلا ومنه إلى كثبة قرية عظيمة ومنازل وقصور وآبار فى صحراء بينها وبين جرش ثمانية أميال. ومن كثبة إلى الثجة موضع البريد وفيه بئر ماء ينزله [تنزله] القوافل وهو فى بلاد زبيد وحوله أعرابهم ومن الثجة إلى شروم راح وهى قرية عظيمة فى صحراء فيها عيون كثيرة الكروم فيها فخذ من همدان يقال لهم جنب ومن شروم راح إلى المهجرة وهى قرية عظيمة جبلية كثيرة العيون والأهل وفيما بينها وبين شروم راح شجرة تسمى طلحة الملك وهذه الشجرة حدٌّ ما بين اليمن والحجاز، وهى شجرة تشبه شجر الغرب إلا أنها أعظم وكان النبى ﷺ حجز بها بين اليمن ومكة ومن المهجرة إلى عرفة منزل فى جبل فيه أعراب من خولان والماء فيه بما قل وربما كثر وهى أول عمل اليمن، وهى إلى عمل صعدة. ومن عرفة إلى صعدة وهى قرية عظيمة فيها منبر ومسجد وتجار كثير وبها يعمل دباغ اليمن من الأدم والنعال وأكثر تجارهم من أهل البصرة، وطريق منها للبصريين يرجع إلى الركبية ثم إلى صعدة ولصعدة مخاليف وهى كثيرة القرى. ومن صعدة إلى الأعمشية منزل فى جبل ليس فيه أهل وماؤهم من عين صغيرة تحت شجرة وحوله حى من همدان. ومن الأعمشية إلى خيوان قرية عظيمة فيها جامع ومنبر وأهل كثير وفيها كروما توصف بكبر العناقيد جبلية والماء من السماء وأهلها من بكيل ومن خيوان إلى أثافت وهى قرية عظيمة فيها منبر وأهلها جشميون وسوقها يقوم يوم الجمعة وفيها زروع وكرم وماء الشرب من بركة. ومن أثافت إلى ريدة قرية عظيمة فيها منبر وهى كثيرة الأهل والكروم والزروع والعيون والكلأ فى بطن واد وعملها فيه مخاليف. ومن ريدة إلى صنعاء قصبة اليمن وهذا الطريق هو الذى عليه الأميال وهو طريق العوامل والعمال وإن رحل من يريد مكة إلى بئر الحذا منزل ليس فيه إلا بئر واحدة، ومن بئر الحذا إلى قرية عظيمة عامرة وهى التى يحرم منها أهل اليمن وماؤها واد جرار وهى قرشية تسمى قرن، ثم من قرن صعدا قصد الطريق.

وقد كتبنا الطريق من الكوفة إلى مكة. فأما من البصرة إلى مكة فمن البصرة إلى الحفير ثم إلى ماوية، ثم إلى ذات العشر ثم إلى الينوعة، ثم إلى السمينة، ثم إلى النباج ثم إلى العوسجة، ثم إلى القريتين، ثم إلى رامة. ومن النباج طريق إلى النقرة، ومن رامة إلى امرة، ثم إلى ضرية ثم إلى جديلة، ثم إلى فلجة، ثم إلى الدفينة، ثم إلى قبا، ثم إلى مران، ثم إلى وجرة، ثم إلى أوطاس، ثم إلى ذات عرق ثم إلى بستان ابن عامر ثم إلى مكة.

فأما من مصر إلى مكة فمنازلها على التوالى على ما نصفه الفسطاط، الجب، البويب، بيدمه، منزل ابن مرو، عجرود، الربيبة، الكرسى، الحسن منزل أيلة، شرف البعل، مدين الإغراء، منزل الكلابة، شغب، بدا السرحتين البيضاء وادى القرى، الرحيبة، ذو المروة السويداء، خشب المدينة، فأما من أخذ على طريق الساحل فإذا صار إلى شرف البعل صار

إلى الصلا ثم إلى النبك ثم إلى ظُبة ثم إلى عونيد ثم إلى الوجه ثم إلى منحوس ثم إلى البحرة ثم إلى الإحساء ثم إلى ينبع ثم إلى مسئولان ثم إلى الجار ومن الجار إلى المدينة مسيرة يومين. فأما من دمشق إلى مكة فالمنازل منها إلى ذات المنازل ثم سرع ثم تبوك ثم الحدثة ثم الأقرع ثم الجنينة ثم الحجر ثم وادى القرى ثم المدينة.

وأما الطريق من اليمامة إلى مكة فمنها إلى العرض وإلى حديقة وإلى السيح وإلى الثنية العقاء وإلى سقيراء وإلى السد وإلى مرارة وإلى سويقة، وإلى القريتين من طريق البصرة، ومن اليمامة طريق آخر إلى مانص باحة الزلف منزل مصاه أهل الجون ماوية من طريق البصرة (المسالك والممالك / ١٨٤ ـ ١٩/).

هذا وقد ذكر الدكتور عبد الحميد الشلقانى من كتب الخراج كتاب ليحيى بن آدم بن سليمان القرشى المتوفى سنة ٢٠٣ هـ طبع ليدن سنة ١٨٩٦ م (الأعراب الرواة / ٣٣١)

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢ / ١٤١٥، و «كتاب الخراج لأبى يوسف يعقوب بن إبراهيم ـ أ. د. على أوزاك. مجلة الأزهر. الجزء الثانى، السنة الحادية والستون صفر ١٤٠٦ هـ ـ سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٨٨ م / ١٧٧، ١٧٨، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضعه محمد مطيع الحافظ ١ / ٢٩١ ـ ٢٩٣، والمنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ٢ / ٢٩٦، ٢٩٧، و «نصوص مفقودة من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر» ـ عباس هانى الجراخ. مجلة الفيصل: العدد (١٦٩) رجب ١٤١١ هـ ـ يناير ـ فبراير ١٩٩١. السنة الخامسة عشرة / ١٠٣، ١٠٤، ونبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبى الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى المطبوع فى كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة / ١٨٤ ـ ١٩١، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣١)

* **الخراج وصناعة الكتابة (كتاب ـ):**

انظر: الخراج (كتاب ـ)

* **الخراز:**

قال السمعانى:

الخراز: بفتح الخاء المنقوطة والراء المهملة المشددة وفى آخرها زاى معجمة، هذه النسبة إلى خرز الأشياء من الجلود كالقرب والسطائح والسيور وغيرها، المشهور بهذه النسبة مقاتل بن دوال روز الخراز وهو مقاتل بن حيان.

ومنهم أبو يزيد خالد بن حيان الخراز الرقي وهو جبر أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان المقرئ الذى كان بمصر.

ومنهم الشيخ العارف أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز الصوفى، يقال له قمر الصوفية، له تصانيف فى علم القوم ومجاهدات ورياضات، وقال الجنيد: لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخراز لهلكنا. قال على بن عمر الدينورى قلت لإبراهيم بن شيبان راوى الحكاية عن الجنيد: وأيش كان حاله؟ فقال: أقام كذا وكذا سنة يخرز ما فاته الحق بين الخرزتين. قيل إنه مات سنة سبع وأربعين ومائتين، أو سنة سبع وسبعين ومائتين وقيل إنه مات سنة ست وثمانين ومائتين. ومنهم محمد بن خالد الخراز الرازى، وأبو مالك عبيد الله بن الأخنس البصرى الخراز مولى الأزد، قيده أبو الوليد بن الفرضى يروى عن ابن أبى مليكة، روى عنه يحيى القطان. وأبو يزيد خالد بن حيان الخراز الرقى، من أهل الرقة، سمع جعفر بن برقان وفرات بن سلمان وسليمان بن عبد الله بن الزبرقان وبدر بن راشد وكلثوم بن جوشن وغيرهم، روى عنه عبد الله بن محمد النفيلى ومحمد بن عبد الله بن نمير ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلى، وروى عنه من أهل بغداد أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والحسن بن عرفة، وكان بعض الناس يحمدونه ويوثقونه، وبعضهم يضعفونه، وقيل إنه مات سنة إحدى وتسعين ومائة.

وأبو جعفر محمد بن إسحاق بن أسد الخراز يعرف بزريق، وهو هروى الأصل، حدث عن محمد بن معاوية النيسابورى وداود بن رشيد الخوارزمى وعبد الله بن عبد الوهاب البرجمى، روى عنه محمد بن مخلد الدورى وأبو مزاحم الخاقانى وأحمد بن عثمان بن يحيى الأدمى، قال الخطيب: وما علمت من حاله إلا خيرا؛ قال: وتوفى فى شوال سنة أربع وثمانين ومائتين.

وأبو العباس محمد بن أحمد بن عباد الخراز من أهل

بغداد، سمع أبا هشام الرفاعي والحسن بن عرفة العبدي وغيرهما، وحدث بمكة، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرئ الأصبهاني وذكر أنه سمع منه بمكة.

وأبو محمد عبد الله بن عون الهلالي الخراز، من أهل بغداد، سمع مالك بن أنس وشريك بن عبد الله وعبد الرحمن ابن عبد الله العمري وإبراهيم بن سعد وإسماعيل بن عياش وعبدة بن سليمان وخلف بن خليفة؛ روى عنه الحارث بن أبي أسامة وعباس بن محمد الدوري وموسى بن هارون وأبو بكر ابن أبي الدنيا وأبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي وأبو يعلى الموصلي، وكان ثقة، وسئل أحمد بن حنبل عنه فقال: ما به بأس، أعرفه قديما، وجعل يقول فيه خيرا؛ وقال صالح بن محمد جزرة الحافظ: عبد الله بن عون الخراز ثقة مأمون، وكان يقال إنه من الأبدال؛ وكان أبو القاسم البغوي يقول ثنا عبد الله بن عون الخراز وكان من خيار عباد الله ومات في شهر رمضان سنة ثنتين وثلاثين ومائتين.

وعبد الرحمن بن خالد الخراز من أهل أصبهان، سمع من النعمان بن عبد السلام، لا نعلم أنه حدث إلا ما ذكر عنه ابنه موسى بن عبد الرحمن وجودا في كتابه.

وأحمد بن الحارث الخراز، يروى عن أبي الحسن المدائني تصانيف.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٣٥٥ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١٥ / ٤٩٩)

* **الخراز (ـ٧١٨ هـ / ١٣١٨م):**

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشريشي الشهير بالخراز أصله من شريش مدينة بالعدوة الأندلسية وكانت سكناه بمدينة فاس إلى أن توفي به بعد سنة ٧١١ هـ ودفن بمكان يعرف الآن بباب الحمراء وكان إماما في مقرأ نافع مقدما فيه كما كان إماما في الضبط عارفا بعلله وأصوله قرأ على أئمة أجلة في فنون القراءات والضبط والعربية وغيرها وعمدته في ذلك هو الشيخ المحقق أبو عبد الله بن القصاب ـ وله رحمه الله تآليف أجلها مورد الظمآن وله نظم آخر قبله سماه عمدة البيان وفيه يقول:

سميته بعمدة البيان
في رسم ما قد خط في القرآن

وفيه يقول عند الكلام على وجوب اتباع مرسوم القرآن:

فواجب على ذوي الأذهان
أن يتبعوا المرسوم في القرآن
ويقتدوا بما رآه نظرا
إذ جعلوه للأيام وزرا
وكيف لا يجب الاقتداء
لما أتى نصا به الشفاء
إلى عياض أنه من غيرا
حرفا من القرآن عمدا كفرا
زيادة أو نقصا أو إن أبدلا
شيئا من الرسم الذي تأصلا

وقد ذيل كتاب العمدة بنظم فن الضبط المتصل اليوم بمورد الظمآن ـ وله تأليف آخر في الرسم كمورد الظمآن منثور غير منظوم وله شرح على منظمة ابن برى المسماة بالدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع وله شرح على الحصرية في القراءات وقيل إن له شرحا على العقيلة للإمام الشاطبي وعلى الجملة فهو ممن فتح عليه في التأليف وسهل عليه فيه النظم والنثر وكان يعلم الصبيان بمدينة فاس ـ ولم يعرف على وجه التحديد سنة ولادته ولا وفاته غير أنه أدرك آخر القرن السابع وأول الثامن رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا به (لطائف البيان ١ / ٤).

ترجم له الدكتور سعيد إعراب فقال في حديثه عن فن رسم القرآن وضبطه؛ وقد بسط الكلام على منظومة» مورد الظمآن إليها آنفا:

أما الجانب الآخر ـ وهو فن الرسم والضبط ـ فقد ألف فيه كثيرون، سواء منهم القدامى أو المحدثون؛ ومن الذين اختصوه بالتأليف من أئمة هذا العصر، وبرعوا فيه براعة شديدة، وفاقوا من سواهم: أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأموي الشريشي المعروف

بالخراز، ينتهى نسبه إلى أمويى الأندلس؛ وأصله من شريش ـ عمل أشبيلية على مقربة من وادى لكة ـ حيث كانت المعركة الفاصلة بين قوى الإسلام والنصرانية على يد طارق بن زياد البطل المغربى الشهير.

وقد سقطت شريش فى يد الأسبان (٦٦١هـ ـ ١٢٦٤م)، وحاول أبو يوسف المرينى استرجاعها ـ ولكن بدون جدوى؛ فهاجر أكثر أهلها إلى المغرب، واستوطنوا عدة جهات منه؛ وكان سكنى أبى عبد الله الشريشى بفاس، ولعله انتقل إليها ـ وهو صغير؛ فاشتغل أولا بحرفة الخرازة، ولذا يلقب بالخراز؛ ثم أقبل على طلب العلم، وتلمذ لكثير من مشيخة فاس؛ وكان عمدته فى علوم القرآن ـ أبو عبد الله بن القصاب، ولقى ابن أجروم فأخذ عنه.

وكان أبو عبد الله الخراز إماما فى مقرأ نافع، مقدما فيه غير منازع؛ بارعا فى الرسم والضبط، عارفا بعلله وأصوله، قال فيه ابن الجزرى: إمام كامل، ومقرئ متأخر؛ كرس حياته لتعليم كتاب الله العزيز، وتخرج على يديه كثير؛ ومن أبرز تلاميذه: أبو محمد بن آجطا الصنهاجى المعروف بالشارح، لأنه أول من شرح مورد الظمآن ـ على ما سنذكره بعد. توفى أبو عبد الله الخراز بفاس الجديد ـ سنة ثمان عشرة وسبعمائة (٧١٨هـ)، ودفن بالجيارين (باب الحمراء)؛ وكان قبره معروفا.. أبو الحسن الترواليى: وكان الأستاذ أبو إسحاق يريه للناس، ثم انطمست معالمه، وخفيت آثاره ـ والأمر لله.

خلف الإمام الخراز عدة مؤلفات فى حرف نافع ـ قراءة ورسما، منها:

ـ عمدة البيان فى رسم القرآن (رجز).

ـ تأليف آخر له فى الرسم منثور، قال ابن آجطا: رأيته وطالعته.

ـ شرح الحصرية.

ـ شرح العقيلة.

ـ شرح الدرر اللوامع.

ـ رجز فى الضبط، جعله أولا ذيلا لعمدة البيان.

ـ ونسب له بعضهم كتاب (اختلاف القراء فى الوقف).

ـ «مورد الظمآن فى رسم أحرف القرآن»، ألحق به رجزه فى الضبط الآنف الذكر؛ ولا بد لنا من وقفة مع كتابه هذا «مورد الظمآن» فشهرة الخراز ترجع إلى هذا الكتاب أكثر من غيره؛ وقد جمع فيه زبدة ما ألف فى فن الرسم والضبط وزيادات أغفلها المتقدمون، أو اختلف فيها المتأخرون.

ويرى ابن خلدون أن الإمام الخراز لما كان آخر مدرسة بالمغرب فى هذا الفن، فقد هجر الناس كتب الأقدمين واقتصروا عليه، وذاعت شهرته فى الآفاق.

قال فى هذا الصدد: «... وانتهت بالمغرب ـ يعنى دراسة هذا الفن ـ إلى أبى عمرو الدانى، فكتب فيها كتبا، من أشهرها: كتاب المقنع وأخذ به الناس وعولوا عليه؛ ونظمه الشاطبى فى قصيدته الرائية المشهورة، وولع الناس بحفظها؛ ثم كثر الخلاف فى الرسم فى كلمات وحروف أخرى ذكرها أبو داود سليمان بن نجاح من موالى ابن مجاهد ـ فى كتبه، ثم نقل بعده خلاف آخر، فنظم الخراز من المتأخرين بالمغرب أرجوزة زاد فيها على المقنع خلافا كثيرا، وعزاه لناقليه؛ واشتهرت بالمغرب واقتصر الناس على حفظها، وهجروا بها كتب أبى داود، وأبى عمرو، والشاطبى ـ فى الرسم...».

وأرجوزة مورد الظمآن تقع فى أربعمائة وأربعة وخمسين بيتا، ثم ألحق بها رجزا له فى الضبط ـ وهو فى مائة وأربعة وخمسين بيتا؛ فيكون مجموع أبيات المورد والذيل: (٦٠٨) ـ ثمانية وستمائة بيت، ووجد فى نسخة المؤلف ما صورته:

يقول ناظمه: «لما انتهى نظم هذا الرجز، بل أربعمائة وسبعة وثلاثين بيتا؛ ثم انتسخ وانتشر، ورواه بذلك أناس شتى؛ ثم عثرت فيه على مواضع كنت وهمت فيها فأصلحتها، فبلغ أربعة وخمسين بيتا مع أربعمائة، فصار الآن نيفا على ما سبق منه سبعة عشر بيتا؛ فمن قيد من هذه النسخة، فليثبت هذا بآخرها، ليوقف على صحتها، والله تعالى ولى التوفيق بمنه».

وقد ضمنه مقدمة وعشرة أبواب، وتحت كل باب فصول.

تحدث أبو عبد الله الخراز فى مقدمة «مورد الظمآن».

ـ أولا عن بعض مبادئ هذا الفن، فذكر أن واضع الرسم القرآنى، هم الصحابة الكرام، وأن اتباعه أمر محتم:

وبعد فاعلم أن أصل الرسم
ثبت عن ذوى النهى والعلم
جمعه فى الصحف الصديق
كما أشار عمر الفاروق
وبعده جرده الإمام
فى مصحف ليقتدى الأنام
ولا يكون بعده اضطراب
وكان فيما قد رأى صواب
فينبغى لأجل ذا أن نقتفى
مرسوم ما أصله فى المصحف
وجاء آثار فى الاقتداء
بصحبه الغر ذوى العلاء

وقد اقتبس منه أبو عبد الله الخراز نحو اثنتى عشرة مسألة، اشتهر أمرها فى عهده؛ ورواه المرادى عن شيخه ابن لب القيسى، عن أبى عبد الله المغامى ـ تلميذ الإمام الدانى.

هذا وأضاف الخراز بعض أحكام إلى الغازى بن قيس القرطبى وغيره.

ثالثا ـ مصطلحات ضمنها كتابه المورد ـ اختصارا للطريق، وتقريبا للغرض المقصود:

وفى الذى كرر منه اكتفى
بذكر ما جا أولا من أحرف
منوعا يكون أو متحدا
وغير ذا جئت به مقيدا
وكل ما قد ذكروه أذكر
من اتفاق أو خلاف أثروا
والحكم مطلقا به إليهم
أشير فى أحكام ما قد رسموا
وكل ما جاء بلفظ عنهما
فابن نجاح مع دان رسما
وأذكر التى بهن انفردا
لدى العقيلة على ما وردا
وكل ما لواحد نسبت
فغيره سكت إن سكت
وإن أتى بعكسه ذكرته
على الذى من نصه وجدته

إلى آخر ما أورده فى المقدمة من مصطلحات وإشارات.

خصص المؤلف الأبواب الثلاثة ـ لحذف حروف العلة: الألف، والواو، والياء؛ والحذف أنواع: إشارة، واختصار واقتصار ـ وهو أوسع باب استغرق نحو ثلثى الكتاب.

وتحدث فى الباب الرابع عن حذف إحدى اللامين المتصلتين نحو اليل والذى والتى، وما إلى ذلك. وتكلم فى الباب الخامس عن الهمز وكيفية تصويره وأقسامه وأنواعه، وضمنه أربعة فصول:

أ ـ فى الهمزة المبتدأة.

ب ـ فى المتحركة المسبوقة بساكن.

جـ ـ فى الساكنة المتوسطة والمتطرفة.

د ـ فى المتحركة المتوسطة.

وذكر فى الباب السادس الأحرف الزوائد فى المصاحف من واو أو ياء أو ألف.

وبين فى الباب السابع أحكام الإبدال، وهو إما إبدال واو من ألف، أو ياء منها كذلك.

وتحدث فى الباب الثامن عن الفصل، وذكر الحروف المقطوعة ـ وهى أحد عشر حرفا ـ ضمنها ستة فصول وأوضح فى الباب التاسع أحكام الوصل، وبين الكلمات الموصولة وهو يحتوى على أربعة فصول.

وتكلم فى الباب العاشر ـ وهو آخر أبواب الكتاب ـ عن رسم هاء التأنيث تاء إذا أضيفت إلى ظاهر، وجعل الكلام فيها ينحصر فى أربعة فصول؛ ويمكن القول بأن المصاحف العثمانية التى رسمت هاء التأنيث تاء تارة وهاء أخرى ـ أرادت أن تجمع بين لغتين مشهورتين عند العرب، استعملتهما فى كلامها، ونطقت بهما فى أشعارها.

ويذكر المؤلف فى نهاية الأرجوزة ـ أن نظمه لها، أو على الأصح تحريره إياها ـ كان سنة (٧١١ هـ).

قد انتهى والحمد لله على
ما منَّ من إنعامه وأكملا
فى صفر سنة إحدى عشرة
من بعد سبعمائة للهجرة

وأشرت سابقا ـ إلى أن المؤلف ألحق برجزه «مورد الظمآن» ـ رجزا آخر له فى الضبط، ليكون ـ كما قال ـ جامعا مفيدا:

هذا تمام نظم رسم الخط
وهأنا أتبعه بالضبط
حتى يكون جامعا مفيدا
على الذى ألفيته معهودا

ثم يقول الدكتور سعيد اعراب يذكر شروح منظومة «مورد الظمآن» ويترجم لشارحيها:

ولنذكر بعض الذى كتبوا عن مورد الظمآن، أو اختصوا رجزه فى «الضبط» ـ بالشرح والتعليق؛ وقد ذكرت آنفا أن المؤلف كرس حياته لتعليم كتاب الله، وتدريس علومه؛ ومن تلاميذه الذين لازموه طويلا، وأخذوا عنه جل مؤلفاته، وكان من السباقين إلى شرح أرجوزته: «مورد الظمآن»، بل يعتبر أول شارح لنا.

* هو أبو محمد عبد الله بن عمر الصنهاجى المعروف بن آجطا، ولعله من صنهاجة أعمال صفرو؛ تعلم بفاس، وبها توفى سنة (٧٥٠ هـ) وضريحه بالباب الحمراء، وهو الآن غير معروف.

جلس أبو محمد آجطا على كرسى الإقراء بفاس، وتتلمذ له كثير؛ من بينهم: أبو عبد الله محمد بن آجروم المعروف بمنديل، وأبو الحسن على بن يخلف المديونى الشهير بابن جزو، من شيوخ السراج، ذكره فى فهرسته.

ويحمل شرحه هذا عنوان (التبيان فى شرح مورد الظمآن)، وهو شرح مطول، يقع فى نحو ٢٠٠ صفحة من القطع الكبير؛ وصدره بخطبة مسجوعة طويلة يقول فيها: (... ولما رأيته محسنا، فى نظمه متقنا ... واعتنى الناس بحفظه فى البلدان، وتردد ذكره بين الشيوخ والولدان؛ أردت أن أشرحه، وأذكر مشكله وموضحه؛ وكنت ابتدأت هذا الشرح فى حياة ناظمه؛ وكانت لى فى ذلك عزيمة ونية، وانتهيت به إلى الأسماء الأعجمية؛ يعنى قوله فى باب الحذف:

والأعجمية كنحو لقمان
ونحو إسحاق ونحو عمران

ثم عزفت نيتى، وانحلت عزيمتى لأعذار أوجبت ذلك؛ منها الاشتغال بتعليم الصبيان، لاستغراقهم جميع الزمان؛ وتغير الأحوال، ومكابدة العيال؛ وأمور كثيرة حالت بينى وبين إتمامه ...

ثم يذكر أنه فى سنة (٧٤٤ هـ) قدم عليه بعض طلبة تلمسان وسألوه إقراء هذا الرجز، وألحوا عليه فى الطلب؛ فلبى رغبتهم، وكان ذلك من دواعى إتمام هذا الشرح، «.. فأخذت فى إتمامه على المنهاج الذى بدأته أولا كما ذكرت؛ على أنى أيضا لم أر أحدا من أهل عصرنا تعرض لشرحه، والاعتناء به؛ إذ كان ناظمه ـ رحمه الله ـ قد أجازنى فيه، وسمعته منه وقرأته عليه قراءة تفقه وبحث ...»

وقد عاد ابن آجطا إلى الأصول التى اعتمدها الخراز، وأورد نصوصها، وقارن بينها؛ وناقش المؤلف فى استنباطاته منها، وربما شافهه فى بعض ذلك؛ فتراه مثلا يقول فى مسألة نسب أبو عبد الله الخراز الحكم فيها إلى أبى داود فى تنزيله: «... وقد طالعت نسخا من التنزيل، فلم أجد أبا داود ذكر ذلك؛ ففاوضت الناظم فى هذا مدة سكناه بالبلد الجديد، فواعدنى البحث عليه، فلم أره بعد ذلك رحمه الله ...».

ورجع ابن آجطا كذلك إلى عشرات المصادر فى هذا الفن، ونخلها وعرف كيف يستفيد منها؛ وعلى الجملة، فهو فى غاية التحرير والإتقان، وكل الشروح عالة عليه؛ وقد كتب أبو عبد الله القصار ـ إلى تلميذه أبى العباس الشريف العلمى يقول: «... وأعجبنى إقراؤك الخراز، واعتمد على ابن آجطا، فإن نقله صحيح، وكثير من شروح الخراز فيه تحريف ...».

وهناك نسخ مختصرة من هذا الشرح تحمل نفس العنوان: (التبيان) ـ منسوبة إلى المؤلف، ولعل ذلك مما قيده بعض تلاميذه أيام إقرائه لهم.

المجاصي ـ وهو أبو عبد الله محمد بن شعيب بن عبد الواحد بن الحجاج المجاصي اليصليتني، ذكر نه تعلم برباط تازة على أبي الحسن بن برى، وهناك أخذ عنه كتابه «الدرر اللوامع».

ويذكر المجاصي من شيوخه بتازة ـ أبا عبد الله المالقي نزيل تازة، وأبا عبد الله محمد بن الحسن بن أحمد بن أبي بكر التسولي اللنتي.

وأخذ بفاس عن أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي مقرىء فاس، وأبي العباس بن عبد الرحمن بن تميم المجاصي الشهير بالمكناسي، وأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن بادي الغابري، وسواهم.

وأورد سنده المتصل في مقرأ نافع إلى الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يمكن لي إيراده لطوله، على ما فيه من فوائد جلى.

وكان المجاصي معلم الصبيان ـ بجامع ابن أصناج بمدينة تازة، وتتلمذ له الكثير من أبناء هذا البلد وغيره؛ ويذكر السراج في فهرسته ـ أن من تلاميذه ـ أبا عبد الله بن آجروم المعروف بالمنديل، قرأ عليه فاتحة الكتاب بالقراءات السبع، وبعض الشاطبية، وبعض الدرر اللوامع؛ وناوله شرحه عليه... توفي أبو عبد الله المجاصي أواسط القرن الثامن الهجري، وخلف مؤلفات في علوم القرآن، منها:

ـ شرحه على مورد الظمآن، وعندي نسخة فيها بتر كبير لم أستطع أن أستفيد منها كثيرا، ذكر أنه فرغ منه ٧٤٣هـ.

ـ شرح ضبط الخراز.

ـ شرح الدرر اللوامع وقفت عليه آخيرا وهو شرح موسع ذكر أنه كتبه سنة ٧٢٣هـ، وهو مهم جدا.

ـ منظومة في غريب القرآن، جاء في مقدمتها:

وبعد حمد الواسع المجيب
فلنبتدئ في القول في الغريب
مختصرا موجزا في اللفظ
لراغب في درسه والحفظ
عن الذي قد صح عندي فيه
من كتب الإيضاح والتنبيه

وتختلف نسخها اختلافا بينا، ولعل المؤلف زاد فيها ونقص، فرواها الناس كذلك.

ومن أهم الشروح: «تنبيه العطشان، على مورد الظمآن» ـ لأبي على الحسين بن على بن طلحة الرجراجي الشوشاوي (ت ٩٠٠هـ) دفين أولاد برحيل بقبيلة المنابهة.

له مؤلفات، منها: «حلية الأعيان، على عمدة البيان»، وشرحه «تنبيه العطشان» من أوسع شروح مورد الظمآن، اعتمد فيه كثيرا على ابن آجطا (الشارح)، وناقشه في بعض آرائه؛ وقد انتقد الخراز في مواضع من هذا الكتاب، وأغلبها مسبوق بها؛ وأورد في باب الحذف فقط ـ اثنى عشر اعتراضا، أجاب عن جلّها وقال في الباقي: إنها اعتراضات لازمة.

وطريقته: أن يورد في كل موضوع عدة أسئلة ثم يجيب عنها واحدا واحدا، وينتهي من كل بيت بإعراب ما يحتاج إلى إعرابه في إيضاح المعنى.

وله إصلاحات وتكميلات لبعض الأبيات، ووجد في بعض النسخ أنه فرغ من عام (٨٤٢هـ) (كذا)؟

«فتح المنان، المروى بمورد الظمآن» ـ لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن على بن عاشر الأنصاري، هاجر أسلافه من الأندلس إلى عدوة المغرب، واستوطنوا مدينة فاس، وبها ولد في حدود ٩٩٠هـ، ونشأ على كريم الأخلاق، وتربى في بيت يغمره الفضل والصلاح.

حفظ القرآن وجوده على أبي العباس اللمطي، وأخذ القراءات السبع عن أبي العباس الكفيف، ثم عن أبي عبد الله الشريف المريني التلمساني؛ وتتلمذ للشيخ القاصار، وأبي القاسم بن القاضي، وأبي عبد الله بن الجنان، وسواهم.

كان رحمه الله عالما متبحرا في علوم القرآن، مشاركا في سائر الفنون؛ ناسكا، ورعا زاهدا؛ مثابرا على التعليم، كثير الإنصاف في مباحثاته، انفرد في عصره بعلم الرسم؛ وتخرج

على يديه كثير، منهم : الشيخ ميارة، والحافظ المقرئ أبو زيد بن القاضي؛ ـ رحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وهناك نظم أرجوزته : «المرشد المعين»، وكان ينكر على الناس قراءة القرآن في جنائزهم، ويرى أن اصطناع الحزّابين في ذلك من البدع التي تجب محاربتها.

وعلى الجملة ، فقد كان مثال العالم العامل، اعتكف وجاهد، ونصح العباد، توفي سنة ١٠٤٠هـ؛ وخلف آثارا علمية قيمة، منها :

ـ « المرشد المعين ، على الضروري من علوم الدين » ، شرح مختصر خليل ـ لم يكمله، عمل الربع المجيب « رجز في التوقيت»، تعليق على كبرى السنوسي.

ـ «الإعلان، بتكميل مورد الظمآن» ـ في رسم غير نافع من بقية السبعة، وله عليه شرح.

وشرحه « فتح المنان » يدل على تبحر في علوم القرآن، وتضلع شامل في فنون اللسان؛ ووضع أبو زيد المنجرة حواشي عليه (القراء والقراءات / ٣٤ـ٤٧) .

قالت المؤلفة : يوجد مخطوط «فتح المنان» هذا في خزانة القرويين وجاء بيانه كما يلي :

أول النظم المشروح : الحمد لله العظيم المنن. ومرسل الرسل بأهدى سنن.

جزء متوسط بخط مغربي كتب فيه المتن بالأحمر في كاغد متين أصابه خرق السوس ضمن مجموع من ١ / ب إلى ١٣٩ / ١ .

من تحبيس عمة السلطان سيدي محمد عام ١٣٥٣ .

كتبه عبد الرحمن بن إبراهيم اجرف به عرف عام ١٠٨٠ .

أوراقه ١٣٩ / ٣٢/ ٣٠/ ٢١ (فهرس خزانة القرويين ٥٢٦/٢).

ـ ولأبي إسحاق الدرعي تذييل على مورد الظمآن .

« منهاج رسم القرآن، في شرح مورد الظمآن » ـ لأبي الفضل مسعود بن محمد بن مجموع السجلماسي، أخذ تعليمه الأولى ببلده سجلماسة، ثم ارتحل إلى فاس، وبها أنهى دراسته .

أخذ عن أبي محمد عبد القادر الفاسي، وولده أبي عبد الله (محمد)، وأخذ علوم القرآن عن أبي زيد بن القاضي .

كان عالما بالحديث والسير، والفقه والتصوف، والنحو والبيان ، والتفسير واللغة ، خيرًا دينًا فاضلاً، لا يرى إلا مدرسا أو كاتبا، أو ناسخا، أو باحثا .

انتقل في أخريات حياته إلى سلا، ونزل بزاوية أبي العباس حجي؛ ودرس بها البخاري، والشفا، والشمائل توفي عام ١١١٩هـ .

له مؤلفات في القراءة والرسم ، منها : هذا الشرح الذي أبان فيه عن اطلاع واسع، وفهم دقيق لمسائل هذا الفن؛ وقد استقى كثيرًا من مكتبة شيخه ابن القاضي، وله تذييل على الخراز فيما أغفله من مسائل الرسم، واستدرك كثيرًا على إعلان ابن عاشر ـ ونظم ذلك في رجز .

وهناك شروح أخرى مختصرة نجمل الكلام عنها فيما يلي :

« الدرر الحسان، في اختصار التبيان » ـ لأبي عبد الله محمد بن خليفة بن صالح الصنهاجي، كتب جله في رحلاته إلى أفريقية سنة ٨٣٦هـ .

طرر لأبي الحسن الترواني المعروف بالزرهوني، وهي مهمة جدًا؛ جمعها بعض تلاميذه وزاد عليها زيادات، وأسماها «مجموع البيان، في شرح مورد الظمآن » .

تعليق : لأبي عبد الله شقرون الوهراني (ت ٩٢٩ هـ) .

غربلة مورد الظمآن ـ لسعيد بن سعيد الكرامي الجزولي، من أهل القرن التاسع .

شرح في نحو مائة صفحة من القطع الصغير، لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن يعقوب الجزولي، كتبه سنة (١٠٨٥هـ) .

تقييد على مورد الظمآن لمحمد بن مجبر.

ـ (الخلاف والتشهير والاستحسان، فيما أغفله مورد الظمآن) ، لأبي زيد بن القاضي (ت١٠٨٢ هـ)، وذيله برجز يقول فيه :

وهناك ما حذف في التنزيل

وليس في المورد خذ تفصيلي

ـ ومن إحدث الشروح: «دليل الحيران، على مورد الظمآن» ـ لأبي إسحاق إبراهيم المارغني، (ت ١٣٤١ هـ).

ـ وله شرح على إعلان ابن عاشر سماه «تنبيه الخلان، على الإعلان بتكميل مورد الظمآن» ـ.

ـ طبع كل من الشرحين بتونس (القراء والقراءات / ٣٤ ـ ٤١، ٤٣ ـ ٤٩).

(لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن ـ الشيخ أحمد محمد أبي زيتحار ١/ ٤، والقراء والقراءات بالمغرب ـ د. سعيد اعراب/ ٣٤ ـ ٤١، ٤٣ ـ ٤٩، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي ٢/ ٥٢٦. انظر أيضا الأعلام للزركلي ٧/ ٣٣).

انظر: رسم القرآن، ضبط القرآن.

* **الخراز (أبو سعيد):**

أدرجه الإمام أبو عبد الرحمن السلمي في الطبقة الثانية للصوفية وقال عنه:

أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز، وهو من أهل بغداد.

صحب ذا النون المصري، وأبا عبد الله النباجي، وأبا عبيد البسري، وصحب أيضا سريا السقطي، وبشر بن الحارث، وغيرهم.

وهو من أئمة القوم وجلة مشايخهم، قيل إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء. ومات سنة تسع وسبعين ومائتين (في الأعلام ١/ ١٩١ وفاته سنة ٢٨٦هـ).

ومن كلامه:

ـ إن الله تعالى عجل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره، والوصول إلى قربه، وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم، وأجزل نصيبهم من كل كائن... فعيش أبدانهم عيش الجنانيين، وعيش أرواحهم عيش الربانيين. لهم لسانان:

لسان في الباطن، يعرفهم صنع الصانع في المصنوع، ولسان في الظاهر يعلمهم علم المخلوقين، فلسان الظاهر يكلم أجسامهم، ولسان الباطن يناجي أرواحهم.

ـ وسئل عن الأنس، ما هو؟ فقال: استبشار القلوب بقرب الله تعالى، وسرورها به، وهدوؤها في سكونها إليه، وأمنها معه من حيث الروعات، وإعفاؤه لها من كل ما دونه أن يشير إليه، حتى يكون هو المشير، لأنها ناعمة به ولا تحمل جفاء غيره.

ـ وكان نائما فانتبه وقال: اكتبوا ما وقع لي في هذا النوم. إن الله تعالى جعل العلم دليلا عليه ليعرف وجعل الحكمة رحمة منه عليهم ليؤلف، فالعلم دليل إلى الله، والمعرفة دالة على الله، فبالعلم تنال المعلومات، وبالمعرفة تنال المعروفات، والعلم بالتعلم، والمعرفة بالتعرف، فالمعرفة تقع بتعريف الحق، والعلم يدرك بتعريف الخلق، ثم تجري الفوائد بعد ذلك.

ـ مثل النفس مثل ماء واقف طاهر صاف، فإن حركته ظهر ما تحته من الحماة، وكذلك النفس تظهر عند المحن والفاقة والمخالفة، ومن لم يعرف ما في نفسه كيف يعرف ربه؟

ـ وقال في معنى قول النبي ﷺ: «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها»: واعجبا ممن لم ير محسنا غير الله كيف لا يميل بكليته إليه!

ـ كل باطن يخالف ظاهرًا فهو باطل.

ـ إذا كانت العين واحدة فمن أي حال تلونت عليك فاجر فيها، فإن التغيير من جهتك، لأن عين الحق لا تتقلب.

ـ للعارفين خزائن أو دعوها علوما غريبة وأنباء عجيبة، يتكلمون فيها بلسان الأبدية، ويخبرون عنها بعبارة الأزلية.

ـ لولا أن الله عز وجل أدخل موسى عليه السلام في كنفه لأصابه مثل ما أصاب الجبل.

(طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصي / ٥٣، ٥٤. انظر أيضا الموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفني / ١٣٧ ـ ١٤٠، وتاريخ متصوفة بغداد ـ جميل إبراهيم حبيب / ٣٦ ـ ٣٨، والرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري / ٣٨، والأعلام للزركلي ١/ ١٩١ وفيه وفاته سنة ٨٦هـ/ ٨٩٩م).

* **خراسان:**

بلاد قديمة في آسيا بين نهر امودار يا شمالا وشرقا وجبال هندوكوش جنوبا، ومناطق فارس غربًا امتدت أحيانا إلى بلاد

صُغد، ما وراء النهر، إلى سجستان جنوبا. تتقاسمها اليوم إيران الشرقية الشمالية (اشتهر منها نيسابور) وأفغانستان الشمالية (اشتهر منها هراة وبلخ) ومقاطعة تركمانيا السوفيتية (اشتهر منها مرو) غزاها الضحاك سنة ٦٥٦. وحشد فيها أبو مسلم الخراسانى ودعاة العباسيين سنة ٧٤٨ الجيوش التى قضت على الخلافة الأموية فى الشرق. وكلمة خراسان مركبة من «خور» أى شمس، و «اسان» أى مشرق (المنجد/ ١٧٤).

قال عنها ابن عبد ربه:

أول مدنها الرى، وهى آخر الجبال من خراسان، وإليها ينسب من الرجال الرازى؛ ومن خراسان مرو، وهى دار خلافة المأمون، ومنها خرج أبو مسلم صاحب الدعوة، ومن ينسب إليها من الرجال، يقال له مروزى، ومن الثياب مروى؛ ومدينة يقال لها قومس، وإليها تنسب الطبقات القومسية؛ ومدينة يقال لها سابور، بها ملك بنى طاهر؛ ومدينة يقال لها هراة، إليها ينسب الهروى من الرجال والمتاع؛ ومدينة يقال لها بلخ، وإليها ينسب البلخى، وبها معادن البجادى العتيق، وهو جنس من الفصوص تسميه العامة البزادى؛ ومدينة يقال لها خوارزم، وإليها ينسب الخوارزمى، وهى على شط البحر المحيط؛ وبلخ على شط النهر العظيم، الذى يقال له جيحون بخراسان، ثم جرجان، وهى مدينة عظيمة على شط

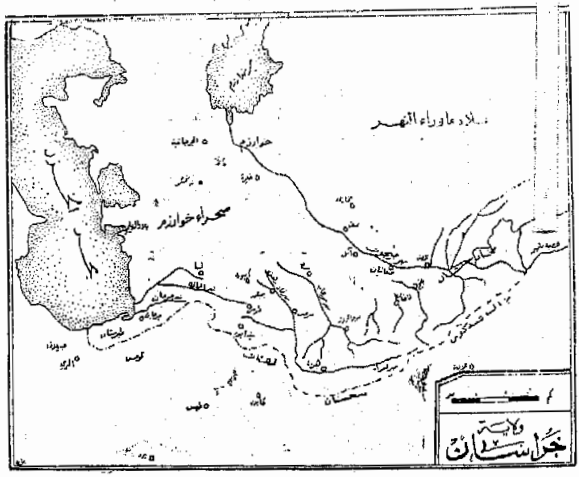

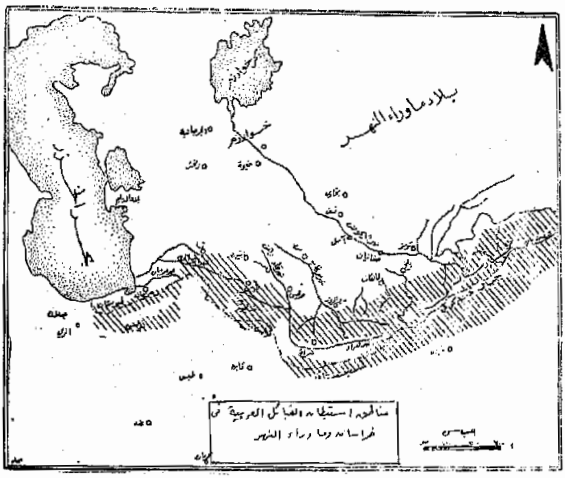

البحر المحيط، وإليها ينسب الوشى الجرجانى والمتاع؛ ثم قوهى، وهى مدينة عظيمة إليها ينسب القوهى من الثياب: ثم كابل، وهى مدينة يؤتى منها بالهليلج الكابلى؛ ثم سمرقند، وهى مدينة عظيمة، إليها ينسب السمرقندى من الثياب، وبين بغداد وبينها مسيرة ستة أشهر، وهى مما يلى كرمان، وهى على بطائح السند. وبلاد السند من آخر خراسان، ما بين المغرب والمشرق من جهة القبلة؛ وآخر مدن خراسان مدينة يقال لها تبت، وهى من أرض الترك وبها مجمع المسك؛ ومدينة يقال لها فرغانة، وأهلها جنس من العجم يقال لهم الصغد، وهم الذين يقطعون آذانهم من الحزن إذا مات لهم كبير.

ومن المدن التى فى صدر خراسان على الجبال، مدينة يقال لها قرميسين، ثم الدينور، وإليها ينسب الدينورى؛ ومدينة همذان، مدينة عظيمة؛ وطبرستان، مدينة عظيمة، فيها تعمل الأكسية الطبرية؛ ثم قم، وهى مدينة عظيمة، منها يؤتى بالزعفران؛ ثم أصبهان، وهى مدينة عظيمة؛ ثم طوس، وهى من ثغور الجبال (العقد الفريد ٧/ ٢٨٦، ٢٨٧).

وخراسان أحد جانبى المشرق وفقا لتقسيم المقدسى الذى يقول عن جانب خراسان:

اعلم أن لهذا الإقليم فضائل تنسب إلى هذا الجانب،

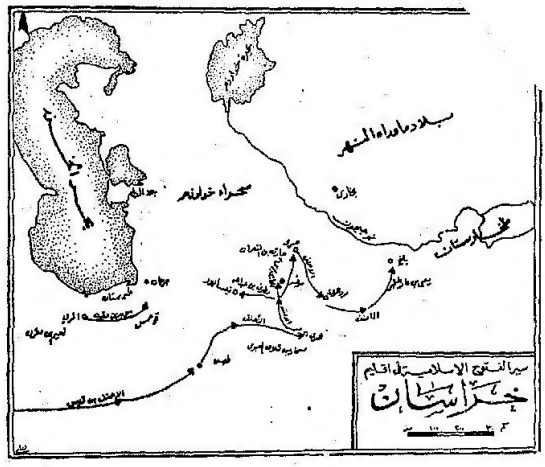

ويشركه فى أكثرها جانب هيطل، إلا أن هذا لما كان أقدم فى الاختطاط والفتح فى الإسلام وأقرب إلى أقاليم العرب. خص بالذكر وعرف عند النسبة.

يحكى عن ابن قتيبة (تأتى ترجمته فى موضعها إن شاء الله تعالى) أنه قال: خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة. لما أتى الله بالإسلام كانوا فيه أحسن الأمم رغبة، وأشدهم إليه مسارعة منا، منَّ الله عليهم، أسلموا طوعا، ودخلوا فيه أفواجا، وصالحوا عن بلادهم صلحا، فخف خراجهم، وقلَّت نوائبهم، ولم يجب عليهم سبى، ولم يسفك فيما بينهم دم، مع قدرتهم على القتال، وكثرة العدد وشدة البأس...

وقد جعلنا خراسان تسع كور وثمانى نواح، ورتبناهن فى هذا الفصل على المقادير وعند الوصف على التخوم. فأولها من قبل جيحون بلخ وفى المقادير نيسابور. وأما النواحى فأجلها قدرا بوشنج ثم باذغيس ثم غرجستان ثم مرو الروذ ثم طخارستان ثم باميان ثم كنج رستاق ثم أسفزار. وقد جعلنا طوس وأختيها خزائن لنيسابور، وجعلنا سرخس من المنفردات عن الكور لأنها تشكل (أحسن التقاسيم/ ٢٣٤، ٢٣٥).

وقد بسط ياقوت الكلام على خراسان فقال عنها:

خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلى العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلى الهند طخارستان وغزنة وسجستان، وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهى كانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التى دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعد ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا، ونذكر ما يعرف من ذلك فى مواضعها، وذلك فى سنة ٣١ فى أيام عثمان، رضى الله عنه، بإمارة عبد الله بن عامر بن كريز؛ وقد اختلف فى تسميتها بذلك فقال دغفل النسابة: خرج خراسان وهيطل ابنا عالم بن سام بن نوح، عليهما السلام، لما تبلبلت الألسن ببابل فنزل كل واحد منهما فى البلد المنسوب إليه، يريد أن هيطل نزل فى البلد المعروف بالهياطلة، وهو ما وراء نهر جيحون، ونزل خراسان فى هذه البلاد التى ذكرناها دون النهر فسميت كل بقعة بالذى نزلها، وقيل: خر اسم للشمس بالفارسية الدرية وأسان كأنه أصل الشىء ومكانه، وقيل: معناه كل سهلا لأن معنى خر كل وأسان سهل، والله أعلم؛ وأما النسبة إليها ففيها لغات، فى كتاب العين: الخرسى منسوب إلى خراسان، ومثله الخراسى والخراسانى ويجمع على الخراسين بتخفيف ياء النسبة كقولك الأشعرين؛ وأنشد:

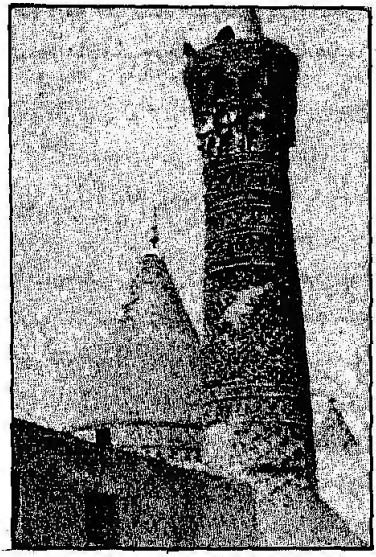

صورة ٥٧ - ايران - خراسان: بسطام: مشهد معروف باسم بايزيد (حوالى ٧٠٠ - ١٣ هـ/ ١٣٠٠ - ١٤١٣م).

لا تكرمن من بعدها خرسيا

ويقال: هم خُرْسان كما يقال سودان وبيضان؛ ومنه قول بشار فى البيت:

من خُرْسان لا تُعاب

يعنى بناته، وقال البلاذرى: خراسان أربعة أرباع، فالربع الأول إيران شهر وهى نيسابور وقهستان والطبسان وهراة وبوشنج وباذغيس وطوس واسمها طابران، والربع الثانى مرو الشاهجان وسرخس ونسا وأبيورد ومرو الروذ والطالقان وخوارزم وآمل وهما على نهر جيحون، والربع الثالث، وهو غربى النهر وبينه وبين النهر ثمانية فراسخ، الفارياب والجوزجان وطخارستان العليا وخست واندرابة والباميان وبغلان ووالج، وهى مدينة مزاحم بن بسطام، ورستاق بيل وبذخشان، وهو مدخل الناس إلى تُبَّت، ومن اندرابة مدخل الناس إلى كابل، والترمذ، وهو فى شرقى بلخ، والصغانيان وطخارستان السفلى وخلم وسمنجان، والربع الرابع ما وراء النهر بخارى والشاش والطراربند والصُّغد، وهوكس، ونسف والروبستان وأشروسنة وسنام، قلعة المقنع، وفرغانة وسمرقند، قال المؤلف: فالصحيح فى تحديد خراسان ما ذهبنا إليه أولا وإنما ذكر البلاذرى هذا لأن جميع ما ذكره من البلاد كان مضموما إلى والى خراسان وكان اسم خراسان يجمعها، فأما ما وراء النهر فهى بلاد الهياطلة ولاية برأسها وكذلك سجستان ولاية برأسها ذات نخيل، لا عمل بينها وبين خراسان؛ وقد روى عن شريك بن عبد الله أنه قال: خراسان كنانة الله إذا غضب على قوم رماهم بهم، وفى حديث آخر: ما خرجت من خراسان راية فى جاهلية وإسلام فردت حتى تبلغ منتهاها؛ وقال ابن قتيبة: أهل خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة ولم يزالوا فى أكثر ملك العجم لقاحا لا يؤدون إلى أحد إتاوة ولا خراجا، وكانت ملوك العجم قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ حتى نزلوا بابل ثم نزل أردشير بن بابك فارس فصارت دار ملكهم وصار بخراسان ملوك الهياطلة، وهم الذى قتلوا فيروز بن يزدجرد بن بهرام ملك فارس، وكان غزاهم فكادوه بمكيدة فى طريقه حتى سلك سبيلا معطشة يعنى مهلكة، ثم خرجوا إليه فأسروه وأكثر أصحابه معه، فسألهم أن يمنوا عليه وعلى من أسر معه من أصحابه وأعطاهم موثقا من الله وعهدا مؤكدا لا يغزوهم أبدا ولا يجوز حدودهم، ونصب حجرا بينه وبينهم صيره الحد الذى حلف عليه وأشهد الله عز وجل على ذلك ومن حضره من أهله وخاصة أساورته، فمنوا عليه وأطلقوه ومن أراد ممن أسر معه، فلما عاد إلى مملكته دخلته الأنفة والحمية مما أصابه وعاد لغزوهم ناكثا لأيمانه غادرا بذمته وجعل الحجر الذى كان نصبه وجعله الحد الذى حلف أنه لا يجوزه محمولا أمامه فى مسيره يتأول به أنه لا يتقدمه ولا يجوزه، فلما صار إلى بلدهم ناشدوه الله وأذكروه به فأبى إلا لجاجا ونكثا فواقعوه وقتلوه وحُماته وكُماته واستباحوا أكثرهم فلم يفلت منهم إلا الشريد، وهم قتلوا كسرى بن قباذ، ثم أتى الإسلام فكانوا فيه أحسن الأمم رغبة وأشدهم إليه مسارعة مَنًّا من الله عليهم وتفضلا لهم فأسلموا طوعا ودخلوا فيه سلما وصالحوا عن بلادهم صلحا، فخف خراجهم وقلَّت نوائبهم ولم يجر عليهم سباء ولم تسفك فيما بينهم دماء، وبقوا على ذلك طول أيام بنى أمية إلى أن أساءوا السيرة واشتغلوا باللذات عن الواجبات، فانبعث عليهم جنود من أهل خراسان مع أبى مسلم الخراسانى ونزع عن قلوبهم الرحمة وباعد عنهم الرأفة حتى أزالوا ملكهم عن آخرهم رأيا وأحنكهم سنا وأطولهم باعا فسلموه إلى بنى العباس، وأنفذ عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، الأحنف بن قيس فى سنة ١٨ فدخلها وتملك مدنها فبدأ بالطبسين ثم هراة ومرو الشاهجان ونيسابور فى مدة يسيرة، وهرب منه يزدجرد بن شهريار ملك الفرس إلى خاقان ملك الترك بما وراء النهر، فقال ربعى بن عامر فى ذلك:

ونحن وردنا، من هراة، مناهلا
رواء من المروين، إن كنت جاهلا
وبلخ ونيسابور قد سقيت بنا،
وطوس ومرو قد أزرنا القنابلا
أنخنا عليها، كورة بعد كورة،
نفضُّهم حتى احتوينا المناهلا
فلله عينا من رأى مثلنا معا،
غداة أزرنا الخيل تركا وكابلا

وبقى المسلمون على ذلك إلى أن مات عمر، رضى الله عنه، وولى عثمان، فلما كان لسنتين من ولايته ثرا بنو كنازا، وهم أخوال كسرى، بنيسابور وألجؤوا عبد الرحمن بن سمرة وعماله إلى مرو الروذ وثنى أهل مرو الشاهجان وثلث نيزك التركى فاستولى على بلخ وألجأ من بها من المسلمين إلى مرو الروذ وعليها عبد الرحمن بن سمرة، فكتب ابن سمرة إلى عثمان بخلع أهل خراسان؛ فقال أسيد بن المتشمس المرى:

ألا أبلغا عثمان عنى رسالة،
فقد لقيت عنا خراسان بالغدر
فأذك، هداك الله، حربا مقيمة
بمروى خراسان العريضة فى الدهر
ولا تفترز عنا، فإن عدونا
لآل كُنازاء الممدِّين بالجسر

فأرسل إلى ابن عامر عبد الله بن بشر فى جند أهل البصرة، فخرج ابن عامر فى الجنود حتى تولج خراسان من جهة يزد والطبسين وبث الجنود فى كورها وساروا نحو هراة فافتتح البلاد فى مدة يسيرة وأعاد عمال المسلمين عليها؛ وقال أسيد ابن المتشمس بعد استرداد خراسان:

ألا أبلغا عثمان عنى رسالة،
لقد لقيت منا خراسان ناطحا
رميناهم بالخيل من كل جانب،
فولوا سراعا واستقادوا النوائحا
غداة رأوا خيل العراب مغيرة،
تقرّب منهم أسدهن الكوالحا
تنادوا إلينا واستجاروا بعهدنا،
وعادوا كلابا فى الديار نوابحا

وكان محمد بن على بن عبد الله بن العباس قال لدعاته حين أراد توجيههم إلى الأمصار: أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علىٍّ وولده والبصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف، وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج، ومسلمون أخلاقهم كأخلاق النصارى، وأما الشام فليس يعرفون إلا آل أبى سفيان، وطاعة بنى مروان عداوة راسخة وجهل متراكم، وأما مكة والمدينة فغلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بأهل خراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء ولم تتوزعها النحل ولم يقدم عليهم فساد، وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب وأصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من أجواف منكرة؛ فلما بلغ الله إرادته من بنى أمية وبنى العباس أقام أهل خراسان مع خلفائهم على أحسن حال وهم أشد طاعة وأكثر تعظيما للسلطان وهو أحمد سيرة فى رعيته يتزين عندهم بالجميل ويستتر منهم بالقبيح إلى أن كان ما كان من قضاء الله ورأى الخلفاء الراشدين فى الاستبدال بهم وتصيير التدبير لغيرهم فاختلت الدولة وكان من أمرها ما هو مشهور من قِبل الخلفاء فى زمن المتوكل وهلُم جرا ما جرى من أمر الديلم والسلجوقية وغير ذلك؛ وقال قحطبة بن شبيب لأهل خراسان: قال لى محمد بن على بن عبد الله أبى الله أن تكون شيعتنا إلا أهل خراسان لا ننصر إلا بهم ولا ينصرون إلا بنا، إنه يخرج من خراسان سبعون ألف سيف مشهور، قلوبهم كزُبر الحديد، أسماؤهم الكنى وأنسابهم القرى، يطيلون شعورهم كالغيلان، جعابهم تضرب كعابهم، يُطوون ملك بنى أمية طيا ويزفُّون الملك إلينا زفا؛ وأنشد لعصابة الجرجانى:

الدار داران: إيوان وغمدان،
والملك ملكان: ساسان وقحطان
والناس فارس والإقليم بابل والـ
إسلام مكة والدنيا خراسان
والجانبان العُلندان، اللذا خشُنا
منهما، بخارى وبلخ الشاه داران
قد ميز الناس أفواجا ورتبهم
فمرزبان وبطريق ودهقان

وقال العباس بن الأحنف:

قال خراسان أدنى ما يراد بكم
ثم القفول، فها جئنا خراسانا

مـــا أقـــدر الله أن يـــدنـى على شحط
سكـــان دجلـــة مـن سكـــان سيحـــانـــا
عين الـــزمـــان أصـابتنـــا ، فـــلا نظـــرت ،
وعـــذبت بفنـــون الهجـــر ألـــوانـــا

وقال مالك بن الريب بعدما ذكرناه فى ابر شهر:

لعمـــرى لئن غـــالت خـــراســـان هـــامتى ،
لقـــد كنت عن بـــابى خـــراســـان نـــائيـــا
ألا ليـت شعـــــرى! هـل أبيتـن ليلـــــة
بجنب الغضـــا أزجى القـــلاص النـــواجيـــا؟
فليت الغضـــا لم يقطـع الـركـب عـرضـــه ،
وليت الغضـــا مـــاشى الـــركـــاب ليـــاليـــا
ألم تـــرنى بعت الضـــلالـــة بـــالهـــدى ،
وأصبحت فـى جيش ابن عفـــان غـــازيـــا؟

وما بعد هذه الأبيات فى الطبسين قال عكرمة وقد خرج من خراسان: الحمد لله الذى أخرجنا منها ليطوى خراسان طى الأديم حتى يقـوّم الحمار الذى كان فيها بخمسة دراهم بخمسين بل بخمسمائة.

وروى عن النبى ﷺ، أنه قال: إن الدجال يخرج من المشرق من أرض يقال لها خراسان يتبعه قوم كأن وجوههم المجان المطرقة؛ وقد طعن قوم فى أهل خراسان وزعموا أنهم بخلاء، وهو بهت لهم ومن أين لغيرهم مثل البرامكة والقحاطبة والطاهرية والسامانية وعلى بن هشام وغيرهم ممن لا نظير لهم فى جميع الأمم، وقد نذكر عنهم شيئا مما ادعى عليهم والرد فى ترجمة مرو الشاهجان إن شاء الله ـ فأما العلم فهم فرسانه وساداته وأعيانه، ومن أين لغيرهم مثل محمد بن إسماعيل البخارى ومثل مسلم بن الحجاج القشيرى وأبى عيسى الترمذى وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وأبى حامد الغزالى والجوينى إمام الحرمين والحاكم أبى عبد الله النيسابورى وغيرهم من أهل الحديث والفقه، ومثل الأزهرى والجوهرى وعبد الله بن المبارك، وكان يعد من أجواد الزهاد والأدباء، والفارابى صاحب ديوان الأدب والهروى وعبد القاهر الجرجانى وأبى القاسم الزمخشرى، هؤلاء من أهل الأدب والنظم والنثر الذين يفوت حصرهم ويعجز البليغ عن عدهم.

وممن ينسب إلى خراسان عطاء الخراسانى، وهو عطاء ابن أبى مسلم، واسم أبى مسلم ميسرة، ويقال عبد الله بن أيوب أبو ذؤيب، ويقال أبو عثمان، ويقال أبو محمد، ويقال أبو صالح من أهل سمرقند، ويقال من أهل بلخ مولى المهلب بن أبى صفرة الأزدى، سكن الشام، وروى عن ابن عمر وابن عباس وعبد الله بن مسعود وكعب بن عجرة ومعاذ بن جبل مرسلا، وروى عن أنس وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وأبى مسلم الخولانى وعكرمة مولى ابن عباس وأبى إدريس الخولانى ونافع مولى ابن عمر وعروة بن الزبير وسعيد المقبرى ونعيم بن سلامة الفلسطينى وعطاء بن أبى رباح وأبى نصرة المنذر بن مالك العبدى وجماعة يطول ذكرهم، وروى عنه ابنه عثمان والضحاك بن مزاحم الهلالى وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر والأوزاعى ومالك بن أنس ومعمر وشعبة وحماد ابن سلمة وسفيان الثورى والوضين وكثير غير هؤلاء، وقال ابنه عثمان: ولد أبى سنة خمسين من التاريخ، قال عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم: لما مات العبادلة: عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص[وعبد الله بن عمر] صار الفقه فى جميع البلدان إلى الموالى، فصار فقيه أهل مكة عطاء بن أبى رباح وفقيه أهل اليمن طاوس وفقيه أهل اليمامة يحيى بن أبى كثير وفقيه أهل البصرة الحسن البصرى وفقيه أهل الكوفة النخعى وفقيه أهل الشام مكحول وفقيه أهل خراسان عطاء الخراسانى إلا المدينة فإن الله تعالى خصها بقرشى، فكان فقيه أهل المدينة غير مدافع سعيد بن المسيب، وقال أحمد ابن حنبل: عطاء الخراسانى ثقة، وقال يعقوب بن شيبة: عطاء الخراسانى مشهور، له فضل وعلم، معروف بالفتوى والجهاد، روى عنه مالك بن أنس، وكان مالك ممن ينتقى الرجال، وابن جريج وحماد بن سلمة والمشيخة، وهو ثقة ثبت (معجم البلدان ٣٥٠ـ٣٥٤)

ويذكر الدكتور خالد جاسم الجنابى خراسان من ناحية تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى فيقول:

ولما كانت خراسان قاعدة متقدمة للقوات العربية الإسلامية فى المشرق، فقد أراد الأمويون أن يجعلوا منها مركزا لانطلاق الفتوح إلى المناطق المتاخمة لها، ففى سنة ٥١ هـ / ٦٧٠ م نقل زياد بن أبيه خمسين ألفا من المقاتلة العرب مع عيالاتهم من البصرة والكوفة وأسكنهم فى خراسان، فأصبحت خراسان دار هجرة أخرى للعرب، وبما أنها تابعة من الناحية الإدارية إلى البصرة فقد اتبع فيها نظام الأخماس كما كان الأمر متبعا فى البصرة، وتألفت هذه الأخماس من خمس قبائل هى بكر بن وائل، تميم، أهل العالية، الأزد، وعبد القيس، وقد أشار الطبرى إلى أعداد المقاتلين من هذه القبائل فى حدود سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م فبين أنه كان بخراسان من قبائل البصرة تسعة آلاف من أهل العالية وسبعة آلاف من بكر بن وائل وعشرة آلاف من تميم وأربعة آلاف من عبد القيس وعشرة آلاف من الأزد ومن أهل الكوفة سبعة آلاف. (تاريخ الطبرى ٦ / ٥١٢).

وضمت خراسان أيضا قوات عربية من أهل الشام ساهمت فى أحداثها وكانت موضع اعتماد القواد والولاة الأمويين ويبدو أن أهل الشام كانوا يشكلون فى خراسان وحدة قائمة بذاتها إلا أنهم ينقسمون إلى أقسام كالتى فى الشام منهم من أهل فلسطين وحمص وقنسرين ودمشق. (تاريخ الطبرى ٧ / ١٢٢).

وبعد فتح بلاد ما وراء النهر اتخذ العرب مدينة سمرقند قاعدة مهمة للحركات العسكرية منذ عهد قتيبة بن مسلم. وكانت عناصر القوات العربية فى نواحى سمرقند تضم أعدادا من قبائل طى وبنى نهشل وغطفان وبنى شيبان.

واستوطن المقاتلة العرب مدينة بلخ التى فتحت فى ولاية عبد الله بن عامر، وبقيت قاعدة ثابتة للقوات العربية التى كانت تقوم بفتح أقاليم ما وراء النهر، وقد سكن العرب فى بداية فتحهم لبلخ فى منطقة البروقان وهى تبعد فرسخين عن بلخ التى كانت فى ذلك الوقت خرابا إلى أن نقل أسد بن عبد الله القسرى فى سنة ١٠٧ هـ كان من المقاتلة العرب إلى بلخ وبنى لهم مساكن على قدر مساكنهم ومن لم يكن له مسكنا أقطعه مسكنا ولم يتبع فى إسكانهم نظام الأخماس المتبع فى البصرة، فقد خلط بين أفراد القبائل فى السكن خوفا من تعصبهم.

وفى ولاية أسد بن عبد الله القسرى الثانية على خراسان سنة ١١٨ هـ / ٧٣٦م وكان فى بلخ ألفان وخمسمائة من مقاتلة أهل الشام إلى جانب المقاتلة الآخرين من قبائل العراق. وخرسان وكان هؤلاء الشاميون موضع اعتماد الوالى لموقفهم المؤيد للأمويين.

وفى بلاد أرمينية اتخذ القائد الأموى مسلمة بن عبد الملك مدينة باب الأبواب قاعدة عسكرية فقام بترميمها وأعاد بناء صهريج الماء وأنشأ فيها مخازن للطعام والشعير وخزانة للسلاح وأسكن فيها قوة كبيرة تقدر بأربعة وعشرين ألفا من مقاتلة أهل الشام. وتبعا لنظام الأجناد السائد فى بلاد الشام فقد أمر مسلمة بمدينة الباب فقسمت أربعة أرباع جعل ربعا لأهل دمشق وربعا لأهل حمص وربعا لأهل فلسطين وربعا لسائر أهل الشام والجزيرة (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى/ ٣١-٣٣).

ويعدد الشيخ أبو حاتم محمد بن حبان البستى الصحابة والتابعين وأتباع التابعين الذين استوطنوا خراسان، بادئا بنبذة عن خراسان يقول فيها:

أما خراسان فهو اسم يقع على بلدان العجم جملة وإن كان كل ناحية منها لها اسم منفصل تعرف به لأن كل بلد الغالب على أهله الرطانة فهو داخل فى جملة خراسان كما أن كل بلد الغالب على أهله العربية فهو داخل فى جملة بلدان العرب، فكما لا يخرج تباين اللغات بين القبائل وبلدان العرب بعضها عن الاسم الواقع عليها كذلك لا يخرج سائر اللغات فى الفارسية من أهل البلدان التى يسكنها العجم عن الاسم المشتمل عليها وإن كانت خراسان ما بين الجبال إلى النهر فى الحقيقة كما أن حقيقة ديار العرب وسط الإقليم الأول والثانى.

ثم يحصى الإمام ابن حبان أسماء الصحابة الذين سكنوا خراسان وماتوا بها بعد أن استوطنوها مما ننقل لك بعضه فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية لتراجمهم التى وردت فى النص:

١ ـ الصحابة .

٤١٤ ـ بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمى، من المهاجرين الأولين ممن هاجر إلى النبى ﷺ قبل قدومه المدينة ولحق به، فلما أراد النبى ﷺ دخول المدينة قال بريدة: لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء؛ ثم حمل عمامته وشدها فى رمح ومشى بين يدى النبى ﷺ يوم قدومه المدينة، كنيته أبو سهل وقد قيل أبو ساسان، انتقل إلى البصرة وأقام بها زمانا، ثم خرج إلى سجستان فبقى بها مدة، ثم خرج منها إلى مرو فاستوطنها فى إمارة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان إلى أن مات، وبها عقبه وقبره بمرو مشهور يعرف.

٤١٥ ـ الحكم بن عمرو بن مجدَّع الغفارى، له صحبة، خرج إلى خراسان غازيا، وله قصة طويلة ليس غرض الكتاب يحتملها حتى أمر معاوية بقيده فقيد بمرو فبقى فى قيده حتى مات سنة خمسين فى ولاية معاوية، وأوصى أن يدفن بقيده ليخاصم أبا عبد الرحمن فى القيامة فدفن بقيده بمرو وقبره بجنب بريدة الأسلمى.

٤١٦ ـ قريط بن أبى رمثة، كان ممن هاجر مع أبيه إلى النبى ﷺ فقال النبى ﷺ لأبى رمثة: ابنك هذا؟ قال: نعم، قال: أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه، ثم خرج أبو رمثة بابنه قريط إلى البحرين مع العلاء بن الحضرمى فى حياة رسول الله ﷺ فأقام بها إلى أن خرج غازيا فى أيام عمر، وقريط هو الذى فتح الأبلة، ثم غزا خراسان مع الأحنف بن قيس ونزل مرو واستوطنها إلى أن مات وبها عقبة.

٤١٧ ـ قثم بن العباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ، له صحبة، خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان فى ولاية معاوية بن أبى سفيان غازيا إلى خراسان، وقد ذكرناه فى صحابة أهل المدينة.

٤١٨ ـ قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى أبو القاسم، خدم النبى ﷺ عشر سنين من وقت قدومه المدينة إلى أن قبضه الله إلى جنته، وكان على مقدمة على بن أبى طالب يوم صفين، فلما ولى معاوية أغضى عنه سنين ثم طلبه سنة ثمان وخمسين فهرب منه وسكن تفليس منجحرا غير أن ينتشر فلما علم انجحاره سكت عنه فلم يزل فى بيته منجحرًا إلى أن مات بها سنة خمس وثمانين فى ولاية عبد الملك بن مروان ...

٢ ـ التابعون:

من مشاهير التابعين الذين ذكرهم ابن حبان:

٩٨٣ ـ عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى، كان مولده لثلاث سنين مضين من خلافة عمر بن الخطاب، كان هو وسليمان توأمين، ولى يزيد بن المهلب عبد الله القضاء بمرو، ومات بها سنة خمس عشرة ومائة وقبره بجاورسة قرية من قرى مرو.

٩٨٤ ـ الربيع بن زياد، كان عامل معاوية بن أبى سفيان على خراسان، سمع أُبى بن كعب وغيره من الصحابة.

٩٨٥ ـ علباء بن أحمر اليشكرى، ممن صحب أبا زيد الأنصارى واسمه عمرو بن أخطب وهو جده، سكن مرو وبها مات.

٩٨٦ ـ سليمان بن بريدة الأسلمى، مات بمرو سنة خمس ومائة وقبره بغير قرية من قرى مرو.

٩٨٧ ـ الربيع بن أنس بن زياد البكرى، سكن مرو، سمع أنس بن مالك وكان راوية لأبى العالية، وكل ما فى أخباره من المناكير إنما هى من جهة أبى جعفر الرازى.

٩٨٨ ـ همام بن خناس العبدى، وقد قيل العدوى، من أهل البصرة، سكن مرو، كان ممن صحب عبد الله بن عمر ابن الخطاب وسمع منه.

٩٨٩ ـ عطاء بن السائب الكنانى الليثى، من أهل المدينة، مسح على بن أبى طالب رأسه وقال: بارك الله عليك وعلى ذريتك من بعدك، سكن مرو وولد له بها ابن فسماه محمدا ولمحمد ابن يقال له السائب وللسائب ابن يقال له عطاء عدادهم كلهم فى أهل مرو.

٩٩٠ ـ يحيى بن يعمر، من بنى عوف بن بكر، كنيته أبو سليمان وقد قيل أبو سعيد، من أهل البصرة، سكن مرو ولاه قتيبة بن مسلم القضاء بها، وكان من فصحاء أهل زمانه وأكثرهم علما باللغة مع الفضل والورع.

٩٩١ ـ يحيى بن عقيل الحذاء، من أهل البصرة، سكن

مرو، سمع ابن أبى أوفى يقول: كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ولا يأنف أن يمشى معه المسكين والأرملة فيقضى له حاجته، وأكثر رواية يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر وأقرانه.

٩٩٢ ـ الزبير بن عدى الهمدانى أبو عدى، مولده بالكوفة، سكن الرى. سمع أنس بن مالك وكان من العباد والمتقنين من الزهاد، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة، وكل ما فى أخباره من المناكير فهى من جهة بشر بن الحسين الأصبهانى.

٣ ـ أتباع التابعين:

أما مشاهير أتباع التابعين بخراسان الذين سكنوها من الثقات والأثبات فى الروايات فهم كما أحصاهم الشيخ الإمام أبو حاتم:

١٥٦٢ ـ الضحاك بن مزاحم الهلالى أبو القاسم، وقد قيل أبو محمد، مولده ببلخ، وكان يقيم بمرو مدة وببلخ زمانا وربما أقام ببخارا وبسمرقند حينا، وهم إخوة ثلاثة مسلم ومحمد والضحاك، فأما الضحاك فإن أمه كانت حاملا به سنتين وولد وله يسنان اثنتان، وكان ممن عنى بعلم القرآن عناية شديدة مع لزوم الورع، وكان معلم كتاب يعلم الصبيان فلا يأخذ منهم شيئا إنما يحتسب فى تعليمهم، مات سنة خمس ومائة، لم يسمع من ابن عباس ولا من أحد من الصحابة شيئا، ورواية أبى إسحاق السبيعى عن الضحاك قال قلت لابن عباس وَهْمٌ وهم فيه شريك كيف يقول لابن عباس ولم يره، وإنما لقى سعيد بن جبير بالرى فأخذ عنه التفسير.

١٥٦٣ ـ أصبغ بن علقمة بن على بن علقمة بن شريك الحنظلى اليربوعى أبو المقدام، من أهل مرو، من خيار مشايخهم، ممن جالس سعيد بن المسيب وعكرمة.

١٥٦٤ ـ عبد الله بن المبارك، مولى بنى حنظلة، من أهل مرو، أبو عبد الرحمن، كان مولده سنة ثمانى عشرة ومائة، وكان أحد الأئمة فقها وورعا وعلما وفضلا وشجاعة ونجدة، ممن رحل وجمع وصنف وحدث وحفظ وذاكر ولزم الورع الخفى والصلابة فى الدين والعبادة الدائمة مع حسن العشرة واستعمال الأدب إلى أن مات منصرفا من طرسوس فى شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة وقبره بهيت مدينة على الفرات مشهور يزار.

١٥٦٥ ـ إبراهيم بن ميمون الصائغ أبو إسحاق، من أهل مرو، من الآمرين بالمعروف والمواظبين على الورع الموصوف مع الفقه فى الدين والعبادة الدائمة، قتله أبو مسلم سنة إحدى وثلاثين ومائة.

١٥٦٦ ـ مقاتل بن حيان النبطى أبو بسطام، مولى لبكر بن وائل، لا يصح له عن صحابى لقى إنما تلك أخبار مدلَّسة، كان يسكن مرو مدة وبلخ زمانا وله بمرو خطة، وكان ممن عنى بعلم القرآن وواظب على الورع فى السر والإعلان، وهم إخوة أربعة مقاتل والحسن ويزيد ومصعب بنو حيان، ومات مقاتل بكابل، كان قد هرب من أبى مسلم إليها.

١٥٦٧ ـ يعقوب بن القعقاع بن الأعلم الأزدى أبو الحسن، من أهل البصرة، قدم مرو فولاه أبو مسلم القضاء بها فاستوطنها.

١٥٦٨ ـ عبد الله بن كيسان أبو مجاهد، من أهل مرو، من أصحاب عكرمة، بها مات.

١٥٦٩ ـ بشير الكوسج أبو نصر. من أهل مرو، لا يصح لقيه ابن عمر وقد رأى عكرمة والحسن وجماعة من التابعين.

١٥٧٠ ـ جبلة بن أبى رواد العتكى، مولى عتيك، أخو عبد العزيز بن أبى رواد، كنيته أبو مروان، من أهل مرو، قتله أبو مسلم بنيسابور سنة إحدى وثلاثين ومائة.

١٥٧١ ـ حسين بن واقد، مولى عبد الله بن عامر بن كريز القرشى، كنيته أبو على. كان على قضاء مرو، وكان إذا قام من مجلس الحكم اشترى اللحم لعياله وعلَّقه من إصبعه وحمله إلى أهله، مات بمرو سنة تسع وخمسين ومائة.

١٥٧٢ ـ سليمان بن عامر بن عمير الكندى البرزى، من أهل مرو، وهو الذى قال: سمعت الربيع بن أنس يقول من استطاع منكم أن يكون له فى مدينة مرو دار فيها بئر طحانة فليفعل.

١٥٧٣ ـ عبد المؤمن بن خالد الحنفى أبو خالد. من

أهل مرو، ومن أصحاب عبد الله بن بريدة. كان متقنا ثبتا.

١٥٧٤ـ أبو المنازل عثمان بن عبيد الله، كان على قضاء خراسان، سكن مرو، وروى عنه جلة أهل الكوفة مثل الشيبانى والحجاج بن أرطاة وذويهما.

١٥٧٥ ـ عثمان بن جبلة بن أبى رواد، والد عبد العزيز بن عثمان. من خيار أهل مرو.

١٥٧٦ ـ أبو عثمان الأنصارى عمر بن سالم، أصله من المدينة، انتقل إلى خراسان وسكن مرو وكان على القضاء بها، من أصحاب القاسم بن محمد، روى عنه المراوزة وأهل العراق.

١٥٧٧ ـ عَزْرة بن ثابت بن أبى زيد الأنصارى، من أهل مرو، وهم أخوة ثلاثة عزرة وعلى ومحمد. أما عزرة وعلى فمتيقنان ومأمونان، وأما محمد فقد تبرأنا من عهدته فى «كتاب المجروحين».

١٥٧٨ـ محمد بن زيد العبدى. من أهل البصرة، سكن مرو وكان على القضاء بها، من أصحاب سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير، وروى عنه المصريون والمراوزة.

١٥٧٩ـ محمد بن يسار، الذى يقال له الخراسانى، أصله من البصرة. سكن مرو، كانت كنيته أبو العيوق (؟) ثم يكنى بعبد الله. وهم إخوة ثلاثة محمد، وسلمة، وعبد الله.

١٥٨٠ ـ الفضل بن عطية المروزى، مولى بنى عبس، ممن صحب عطاء وسالم بن عبد الله وذويهما، وهو والد محمد بن الفضل.

١٥٨٣ ـ أبو حمزة السكرى محمد بن ميمون، من أهل مرو، من جلة المحدثين بها، مات سنة سبع أو ثمان وستين ومائة.

١٥٨٢ـ أبو غانم يونس بن نافع، من أهل مرو، مات سنة تسع وخمسين ومائة، وكان يهم فى الأحايين.

١٥٨٣ ـ صخر بن عبد الله بن بريدة الأسلمى، صحب أبا جعفر محمد بن على وعكرمة، عداده فى أهل مرو وروى عنه أهلها.

١٥٨٤ ـ عبد الكبير بن دينار الصائغ، من أهل مرو. أبو عبد الرحيم، من أصحاب أبى إسحاق السبيعى، مات سنة سبع وتسعين ومائة.

١٥٨٥ ـ النضر بن محمد المروزى، من جلة أهل مرو، ممن كان يتفقه على مذهب الكوفيين، مات بمرو يوم النحر سنة ثلاث وثمانين ومائة.

١٥٨٦ ـ الفضل بن موسى السينانى، مولى بنى قطيعة، كنيته أبو عبد الله، من جلة أهل مرو ومتقنى المحدثين بها، كان مولده سنة خمس عشرة ومائة، ومات سنة إحدى أو اثنتين وتسعين ومائة.

١٥٨٧ ـ خُلَيْد بن حسان الهجرى العصرى، من أهل البصرة، من أصحاب الحسن، كنيته أبو حسان، سكن بخارا وبها حدث.

١٥٨٨ ـ كثير بن زياد السلمى البرسانى الأزدى أبو سهل، من أهل البصرة، من أصحاب الحسن، دخل خراسان فكان يقيم ببلخ مدة وبسمرقند زمانا وربما حدث ببخارا، ومات بما وراء النهر.

١٨٥٩ـ منصور بن النعمان اليشكرى الربعى أبو حفص، من أهل البصرة، سكن مرو مدة ثم تحول إلى بخارا وسكنها، ممن صحب أبا مجلز وعكرمة وذويهما من التابعين.

١٥٩٠ ـ خالد بن زياد بن جزء، سكن ترمذ وكان على القضاء بها، يروى عن نافع وقتادة أحاديث مستقيمة، ومات بترمذ وهو ابن مائة سنة وسنة ثم ولى ابنه عبد العزيز بن خالد قضاء ترمذ بعده.

١٥٩١ ـ النضر بن زرارة الذهلى أبو الحسن، من أهل الكوفة، سكن بلخ، هو ابن أخت سماك بن الوليد الحنفى، ممن صحب إسماعيل بن أبى خالد وذويه مستقيم الأمر فى الحديث.

١٥٩٢ـ الوسيم بن جميل بن طريف الثقفى، مولى حجاج بن يوسف، عم قتيبة بن سعيد، كنيته أبو محمد، من ساكنى بلخ، مات سنة ستة وثمانين ومائة، وكان متعبدا فاضلا، وكان ابن المبارك يتمنى لقيه لما يذكر من فضله.

١٥٩٣ ـ خالد بن أبى نوف، من أهل سجستان، دخل خراسان وأقام بها مدة، فكتب عنه أهلها وأهل العراق معا عن خالد بن أبى نوف عن عطاء بن أبى رباح قال: أدركت مائتين

من أصحاب رسول الله ﷺ فى هذا المسجد يعنى مسجد الحرام إذا قال الإمام ولا الضالين رفعوا أصواتهم بآمين.

ـ ١٥٩٤ أبو حريز عبد الله بن الحسين، من أهل البصرة، ولى القضاء بسجستان. وبها مات، كتب عنه البصريون الفضيل بن سليمان وأقرانه وأهل زرنج.

ـ ١٥٩٥ عيسى بن يزيد الأزرق أبو معاذ، من أهل مرو، ولى القضاء بسرخس وكان من العُبَّاد، وبها مات، وكان ابن المبارك يزور قبره إذا دخل سرخس.

ـ ١٥٩٦ عمرو بن مصعب، أخو خارجة بن مصعب، أول مولود بسرخس فى الإسلام، من الثقات المأمونين، وأخوه خارجة فيه نظر، وكان أبوهما مصعب من أصحاب على بن أبى طالب.

ـ ١٥٩٧ جوَّاب بن عبيد الله التيمى الأعور، من أهل الكوفة، سكن جرجان روى عنه أهلها والشيبانى ومسعر وذووهما من أهل العراق.

ـ ١٥٩٨ كرز بن وبر الحارثى، من أهل الكوفة، سكن جرجان، من المتجردين للعبادة والمتقشفين فى الزهادة.

ـ ١٥٩٩ أبو طيبة عيسى بن سليمان بن دينار الدارمى، من أهل جرجان، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة، وكان يهم فى الأحايين.

ـ ١٦٠٠ عمرو بن أبى قيس الرازى، من جلة أهل الرى ومتقنيهم.

ـ ١٦٠١ عنبسة بن الأزهر الشيبانى أبو يحيى، من أهل جرجان، وكان قاضيا عليهم، يهم كثيرا.

ـ ١٦٠٢ إبراهيم بن طهمان أبو عمرو، من أهل نيسابور، وكان أبوه ... (مشاهير علماء الأمصار / ٥٩ ـ ٦١، ١٢٥، ١٢٦، ١٩٤ ـ ١٩٩).

(المنجد/ ١٧٤، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٧/ ٢٨٦، ٢٨٧، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم/ ٢٣٤، ٢٣٥، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥٤، وتنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى ـ د. خالد جاسم الجنابى/ ٣١ ـ ٣٣، ومشاهير علماء الأمصار للشيخ الإمام أبى حاتم محمد بن حبان البستى/ ٥٩ ـ ٦١، ١٢٥، ١٢٦، ١٩٤ ـ ١٩٩. انظر أيضا دراسات فى تاريخ خراسان فى العصر الأموى ـ د. راضى عبد الله عبد الحليم، الأندلس للإعلام والنشر. مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى ١٩٨٧، وفتوح البلدان للبلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع)

ملاحظة: الخرائط المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب دراسات فى تاريخ خراسان المبين فى ثبت المراجع. أما صورة المشهد فقد أخذت من كتاب «القباب فى العمارة الإسلامية» للدكتور صالح لمعى مصطفى.

* **الخراسانى:**

قال السمعانى:

الخراسانى: بضم الخاء المعجمة وفتح الراء والسين المهملتين وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى خراسان وهى بلاد كبيرة، فأهل العراق يظنون أن من الرى إلى مطلع الشمس خراسان، وبعضهم يقولون: إذا جاوزت حد سواد العراق وهو جبل حلوان فهو أول حد خراسان إلى مطلع الشمس؛ وهو اسم مركب بالعجمية ومعناه بالعربية موضع طلوع الشمس لأن خور بالعجمية الدارية اسم الشمس وأسان موضع الشىء ومكانه؛ وسمعت القاضى أبا بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى يقول إن خراسان أصل هذه الكلمة خورآسان ـ يعنى كل بالرفاهية، والصحيح هو الأول، والعلماء فى كل فن منها بحيث لا يدخل تحت الحصر، وقد صنف التواريخ فى ذلك غير أن جماعة عرفوا بالانتساب إليها، فمنهم أبو الحسن مقاتل بن سليمان الخراسانى مولى للأزد، أصله من بلخ، وانتقل إلى البصرة، وبها مات بعد قدوم الهاشمية، وكان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم؛ وكان مُشَبِّهًا يُشَبِّه الرب بالمخلوقين، وكان يكذب مع ذلك فى الحديث؛ وكان أبو يوسف القاضى يقول قال أبو حنيفة رحمه الله: يا أبا يوسف! احذر صنفين من خراسان: الجهمية والمقاتلية.

وأبو أيوب ـ وقيل أبو مسعود ـ عطاء بن أبى مسلم الخراسانى، واسم أبيه عبد الله، وقيل ميسرة، يروى عن

سعيد بن المسيب والزهرى، روى عنه مالك ومعمر، أصله من بلخ، مولى المهلب بن أبى صفرة، عداده فى البصريين، وإنما قيل له الخراسانى لأنه دخل خراسان فأقام بها مدة طويلة ثم رجع إلى العراق فنسب إلى خراسان لطول مكثه بها، وكان مولده سنة خمسين، ومات سنة خمس وثلاثين ومائة بأريحا فحمل ودفن ببيت المقدس، وكان من خيار عباد الله غير أنه كان ردىء الحفظ كثير الوهم يخطىء ولا يعلم فحمل عنه فلما كثر ذلك فى روايته بطل الاحتجاج به.

وأصرم بن حوشب الهمدانى، الخراسانى، يروى عن زياد ابن سعد وغيره، روى عنه الحسن بن أبى الربيع، كان يضع الحديث على الثقات، والدارمى يقول قلت ليحى بن معين وأصرم بن حوشب: تعرفه؟ فقال: كذاب خبيث.

وأبو أيوب سليمان بن بشار الخراسانى، شيخ كان يدور بالشام ومصر، يروى عن الثقات مثل ابن عيينة وغيره ما لم يحدثوا به، ويضع على الأثبات ما لا يحصى كثرة، ليس يعرفه كل إنسان من أصحاب الحديث لا يحل الاحتجاج به بحال، روى عنه أبو عبد الله النقال بالرملة.

والشاه بن شيرباميان الخراسانى، قال أبو حاتم بن حبان: حدث ببغداد، يروى عن قتيبة بن سعيد يضع الحديث، لا يحل ذكره فى الكتب، وإنما ذكرته وإن لم يشتهر عند أصحابنا ذكره ليعرف فيجانب حديثه؛ روى عنه أبو حاتم محمد بن حبان البستى.

وأبو شيخ عبد الله بن مروان الخراسانى يروى عن ابن أبى ذئب، روى عنه سليمان بن عبد الرحمن، يلزق المتون الصحاح التى لا تعرف لها إلا طريق واحد بطريق آخر يشتبه على من الحديث صناعته، لا يحل الاحتجاج به.

وأبو عبد الله نهشل بن سعيد بن وردان الخراسانى من أهل نيسابور، كان أصله من البصرة، يروى عن داود بن أبى هند والضحاك بن مزاحم، روى عنه محمد بن معاوية النيسابورى كان ممن يروى عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة العجب، كان إسحاق بن إبراهيم الحنظلى يرميه بالكذب.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٣٣٧، ٣٣٨. انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٤٩٩، ٥٠٠).

* **الخراشى (١٠١٠ - ١١٠١ هـ):**

أول شيوخ الأزهر الشريف الإمام الأكبر محمد بن عبد الله الخراشى ولد ببلدة (أبو خراش) من أعمال شبراخيت بمحافظة البحيرة سنة ١٠١٠ هـ تلقى تعليمه على يد نخبة من العلماء ودرس علوم الدين واللغة والمنطق وكانوا يهتمون فى الأزهر بدراسة (علوم التفسير والحديث والفقة واللغة والفلسفة والمنطق) واستوعب معارف عصره وتخرج على يديه علماء كثيرون جاوزوا المائة من أعلام عصره ومن تلاميذه (الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومى) وقد تولى مشيخة الأزهر بعد ذلك وكان بمثابة معيد للشيخ الخراشى يلخص ما قاله الشيخ ويوضح ما غمض (كما هو دور المعيد بالنسبة للأستاذ فى الجامعة الآن).

وكان جم الحياء متواضعا يذهب إلى السوق ويشترى حاجياته ويحملها بنفسه وتمسك بالسنة وكان لا يتخلف عن صلاة الجماعة بالجامع الأزهر ووفد عليه الطلاب من كل قطر وذاعت شهرته ووصفه الجبرتى بأنه «الإمام العلامة والحبر الفهامة شيخ الإسلام والمسلمين وارث علم سيد المرسلين) وكانت النذور تأتيه من كل الجهات فلا يحتفظ بشىء بل يتركها لمعارفه يتصرفون فيها وكانت له كرامات اشتهرت فى عصره وظل فى كفاحه العلمى حتى جاوز التسعين ولحق بربه فى ٢٧ من ذى الحجة سنة ١١٠١ هـ.

مؤلفاته

كان رحمه الله واسع الثقافة وخاصة فيما يتعلق بعلوم التفسير والفقه على مذهب الإمام مالك ... ويمكن إجمال مصنفاته فيما يلى:

١ ـ رسالة فى البسملة فى نحو أربعين كراسا.

٢ ـ الشرح الكبير لمختصر خليل فى ثمانية مجلدات.

٣ ـ منتهى الرغبة فى حل ألفاظ النخبة (وهو شرح لكتاب نخبة الفكر لابن حجر العسقلانى).

٤ ـ الفرائد السنية فى حل الفاظ السنوسية.

٥ ـ الأنوار القدسية في الفوائد الخراشية (وهو شرح للعقيدة السنوسية).

٦ ـ حاشية على شرح الشيخ على إيساغوجى فى (المنطق) وهو كتاب شهير.

٧ ـ إجازة أجاز بها تلميذه الشيخ على الشبراملسى (ليستحق بها ما يشبه العالمية).

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر/ ١٤).

*** الخراط:**

قال السمعانى:

الخراط: بفتح الخاء وتشديد الراء وفى آخرها الطاء المهملة، هو الذى يخرط الخشب ويعمل منه الأشياء المخروطة، والمشهور بالنسبة إليه أبو صخر حميد بن زياد الخراط، وهو حميد بن أبى المخارق القتبى، من أهل المدينة، مولى بنى هاشم، يروى عن نافع ومحمد بن كعب وابن قسيط وعمار الذهنى؛ وروى عنه المفضل بن فضالة وحاتم بن إسماعيل وابن لهيعة وصفوان بن عيسى وحيوة بن شريح وابن وهب، وقال أحمد بن حنبل: أبو صخر ليس به بأس؛ وقال يحيى بن معين: هو ضعيف.

وأبو يوسف يعقوب بن معبد بن صالح بن عبد الله الخراط، ولد ببمجكث ونشأ بالبصرة، وروى عن أبى نعيم ومكى بن إبراهيم ومسدد بن مسرهد وابن أخى جويرية وحجاج بن منهال ومطرف بن عبد الله وعبيد الله بن موسى وقبيصة وغيرهم، وكان ثقة، روى عنه أبو عبد الله محمد بن حمدان وأبو حفص أحمد بن حاتم بن حماد، وتوفى سنة إحدى وستين ومائتين.

وأبو على الحسن بن علان الخراط، من أهل بغداد، أملى فى الكرخ حديثا منكرا من حفظه عن محمد بن عبد الملك الدقيقى ولا يدرى الحمل فيه عليه أو الراوى عنه أبو القاسم ابن الثلاج؟.

ومن المتأخرين الإمام أبو الحسن على بن عثمان الخراط من أهل سمرقند، كان إماما فاضلا ورعا يأكل من كد يده وكسبه وكان يعمل الخشبة التى تصلح للحلاجين التى يقال لها مشته، وكان لا يعمل أحد من الخراطين هذه الخشبة بسمرقند إلا هذا الإمام، وكان إذا طلب من الخراطين أن يعملوها امتنعوا وقالوا: الإمام يعملها ـ كرامة له. سمع الحديث من أبى الحسن على بن أحمد بن الربيع السنكبائى وغيره، وأملى، وحضر الأئمة مجالس إملائه، وكتبت عن قريب من عشرين نفسا من أصحابه بسمرقند ...

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٣٣٨، ٣٣٩. انظر أيضا اللباب ١ / ٥٠٠).

*** ابن الخراط (٥١٠ ـ ٥٨٢ هـ):**

قال عنه ابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى: وفى هذه السنة (يعنى سنة ٥٨٢) توفى الشيخ الفقيه الخطيب القاضى المحدث أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدى الأشبيلى المشهور بابن الخراط ببجاية، وله الأحكام فى الحديث، والعاقبة فى الوعظ والتذكير، وغير ذلك ا. هـ.

وهو أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين الأزدى الأشبيلى، المعروف بابن الخراط. من كبار علماء الأندلس. كان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله ورجاله، موصوفا بالخير والصلاح، والزهد والورع، والتقلل من الدنيا، مشاركا فى الأدب وقول الشعر. ولد سنة ٥١٠ هـ وروى عن شريح بن محمد وأبى الحكم بن برجان وغيرهما، وأجاز له ابن عساكر. رحل إلى بجاية بعد سنة ٥٥٠ فبث بها علمه وصنف التصانيف، وولى الخطبة والصلاة بها. توفى بعد محنة نالته من قبل الولاية، وكانت وفاته فى أواخر ربيع الثانى سنة ٥٨٢ هـ. قال الغبرينى: «وكان تاريخ وفاته مكتوبا فى رخامة عند قبره». له «الأحكام الشرعية الكبرى» ٦ مجلدات و «الأحكام الصغرى» و «الأحكام الوسطى» و «الجامع الكبير» نحو عشرين مجلدا، و «الزهد» و «العاقبة وذكر الموت» و «الواعى» وهو نحو ٢٥ سفرا و «الجمع بين الصحيحين» وغير ذلك (كتاب الوفيات / ٢٩٣، ٢٩٤).

وجاء فى هامش ١ فى تهذيب الأسماء واللغات فى ترجمة ابن الخراط فائدة ننقلها فيما يلى: له تصانيف كثيرة غير ما ذكر فى الحديث والغريب والعلل والأنساب والنظم الحسن

فى الزهد وغيره منها كتابه الأوسط فى الأحكام المنتقى من حديث النبى ﷺ، وهو الملقب أيضا بأحكام الأحاديث الكبرى، مجلدات، ومختصره الأحكام الصغرى فى الصحيح، والكتاب الجامع الكبير فى نحو عشرين مجلدا جمع فيه ما وقع إليه من حديث النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلا الواهى والمتروك، وكتاب جمع فيه ما وقع إليه من الأحاديث المعتلة وبين عللها فى نحو ست مجلدات، وكتاب المستصفى من حديث المصطفى ﷺ، وكتاب التهجد وقيام الليل، وكتاب التوبة، وكتاب العاقبة وذكر الموت، وكتاب تلقين الوليد، وكتاب فى الرقائق أدخلها فى تآليفه، وكتاب اختصر فيه كتاب اقتباس الأنوار فى معرفة أنساب الصحابة ورواة الآثار تأليف محمد الرشتاكى، وكتاب شرح فيه ما ورد فى القرآن والحديث من غريب اللغة ضاهى به كتاب غريبى القرآن والحديث لأبى عبيدة الهروى وهو كتاب كبير. ا . هـ والله أعلم (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٢٩٢).

له ترجمة فى فوات الوفيات ١ / ٥١٨ وفيه وفاته سنة ٥٨١ هـ، ومثله فى شذرات الذهب ٤ / ٢٧١، وعنوان الدراية بتحقيق عادل نويهض/ ٤١ ـ ٤٤، وعصر المرابطين والموحدين ٢ / ١٥٠ والتكملة/ ٦٤٧ (كتاب الوفيات/ ٢٩٤).

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض/ ٢٩٣، ٢٩٤ وهامش٣ للمحقق، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٢٩٢ وهامش ١) انظر مادة «تجريد كتب الأحاديث» فى م ٨/ ٥١٧).

***الخرائط:**

جاء اهتمام العرب قبل الإسلام بالجغرافيا نتيجة ترحالهم وتنقلهم لكنه كان مقتصرا على معرفة الطرق والمعالم. ومع اتساع رقعة العالم الإسلامى بعد الفتوحات ازداد هذا الاهتمام فقام الخوارزمى (٣ هـ/ ٩م) بتأليف كتاب عن صورة الأرض استخرجه من كتاب بطليموس وضمنه عددا من الخرائط. وتركز اتجاه المؤلفين فى هذا الحقل على الجغرافية الوصفية والإنسانية. غير أن مؤلف الإدريسى (ق هـ/ ١٢ م) كان من أشهرها، لاتسامه بالشمولية ولدقة خرائطه التى بلغت درجة عالية من الصحة. ومن المؤلفات التى تناولت الملاحة واتصفت بالاختصاص وبالبراعة العملية مؤلف أحمد بن ماجد السعدى النجدى (٩ هـ/ ١٥م) الذى تناول وصف شواطىء ومراسى وجزر بحر العرب والمحيط الهندى. وكذلك مؤلفات أمير البحر العثمانى بيرى رئيس بن حاجى جقر (القرن ١٠ هـ/ القرن ١٦ م) خاصة مؤلفه الذى تضمن خرائط ووصفا وشرحا لموانىء سواحل البحر الأبيض المتوسط.. (كما هو مبين فى الصورة) (العلوم عند المسلمين/ ٣٨) سيأتى الكلام على «بيرى ريس» فيما بعد إن شاء الله تعالى:

وترك الجغرافيون والفلكيون العرب مجموعة كبيرة من الخرائط تربو على ثلثمائة وأربعين خارطة، تصور العالم الإسلامى والمسيحى وبلاد الزنج والهنود والصينيين.

وواصل العرب النهوض بفن رسم الخرائط، فكانت الخريطة فى المدارس العربية وسيلة معروفة من وسائل الإيضاح فى دروس الجغرافية.

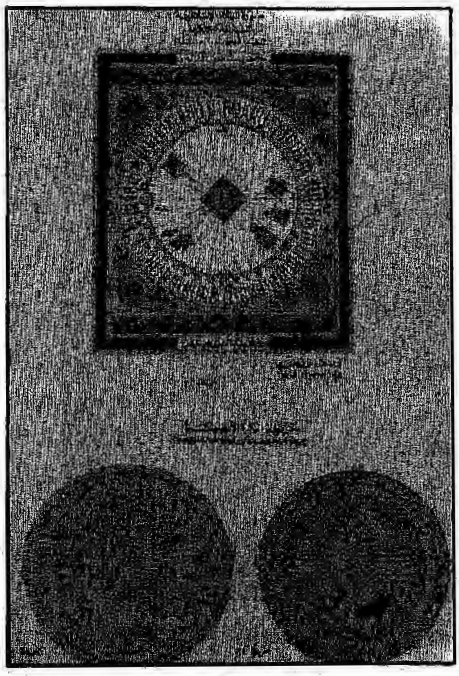

وأحسن نموذج من الخرائط التى وضعها الجغرافيون العرب خارطة الشريف الإدريسى ففى هذه الخارطة تقسيم لخط نصف النهار وخط الاستواء وضبط درجات أطوال البلدان وعروضها، وقد صنع كرة من الفضة ضخمة الحجم، تمثل الأرض بما عليها، وهو ما نعرفه اليوم بالخارطة المجسمة وقد رسم فيها جميع أقاليم وأقطار المعمورة المعروفة فى ذلك الزمن رسما غائرا مشروحا بالاستيفاء، وقال إنها تضمنت صور الأقاليم لبلادها وأقطارها وسيفها وريفها وخلجانها ومجارى مياهها ومواقع أنهارها وعامرها وغامرها والطرقات والأميال والمسافات والمشاهد، ثم وضع الكتاب المفصل فى وصف كرته الفضية هذه رتبه على الأقاليم السبعة وأورد فيه أوصاف البلاد والممالك ومسافاتها وسماه نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق. وجعل الإدريسى لكتابه ٦٩ رسما نقلها عن كرته المذكورة فوسعها وأضاف إليها أسماء جديدة لكثير من المدن والمواضع الأخرى. وظلت خرائط الإدريسى مقبولة ومعتمدا عليها عدة قرون.

وظل البحارة الأوربيون والجغرافيون يتناولونها حتى القرن السادس عشر الميلادى، وقد امتازت خرائط الإدريسى على

خريطة موانئ البحر الأبيض المتوسط من صنع «بيرى ريس»

غيرها من خرائط الجغرافيين العرب، فقد كانت أغزر مادة فيما يتصل بوصف البلاد الأوربية.

وكان الإدريسى رسام خرائط ممتاز، فقد ابتكر طريقة لمساقط خرائط السماء والأرض وقبة سماوية وكرة أرضية من الفضة بين عليها أقاليمه المناخية السبعة وكذلك صنع خريطة للعالم على شكل طبق من الفضة وقد أتم ذلك كله فى بلاط روجر ملك صقلية (التاريخ والجغرافية / ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧).

وخريطة الإدريسى تبين لنا تطور العلوم الإسلامية عن عصر المسعودى.. فالخريطة فقد رسمت على أساس أن الأرض كروية.. وجاءت خطوط العرض على شكل أقواس. وظهرت جزر المحيط الهندى واتصاله بالمحيط الهادى حول إفريقيا، وظهرت جزر المحيط الهادى والأطلسى.. وهناك تفاصيل جديدة عن كل من أفريقيا وآسيا وأوروبا حتى بحر الشمال.. وكذلك تفاصيل لنهر النيل إلى مصبه والبحيرات الثلاثة (العلوم الإسلامية ٢ / ٧٥).

يقول الأستاذ الدكتور حسين مؤنس: وخرائط الإدريسى خرائط حقيقية تعطى الناظر إليها فكرة واضحة وصحيحة عن المواضع التى تصورها. ونحن نرى خرائط الإدريسى اليوم فى صورها التى رسمها النساخون الذين كتبوا نسخ «نزهة المشتاق» الموجودة بين أيدينا، والنساخ ليس رساما أو صانع خرائط، ومن ثم فإننا ينبغى ألا نتصور قط أن هذه هى خرائط الإدريسى التى رسمها بنفسه، فإذا ذكرنا ذلك تصورنا أن خرائط الإدريسى كانت أدق وأضبط لأنها من عمل جغرافى خرائطى موهوب، وهنا يزداد تقديرنا لعمل الإدريسى كله نصا وخرائط، ويزداد تقديرنا لمدرسة المسالكيين المسلمين الذين يعتبر الإدريسى القمة التى وصلت إليها أعمالهم «مكان المسلمين فى التاريخ العام لعلم الجغرافية ٢٢ / ٢٣٩)

يقول الأستاذ عمر رضا كحالة:

وذهب العرب مذهب الإغريق فى تقسيم العالم إلى خمس مناطق حرارية وهى المنطقة الحارة بين المدارين والمنطقتان المعتدلتان وتقعان بين منطقتى الحرارة والبرودة فى نصف الكرة.

كان محمد بن موسى الخوارزمى من أسبق من عرف أن أهمية الخريطة كوسيلة لتوضيح المعلومات الجغرافية، فقد أضاف مجموعة من الخرائط إلى كتابه صورة الأرض.

ووضع البلخى أول أطلس عربى ألحقه بكتابه صور الأقاليم الذى لم يصل إلينا نصه الأصلى. ويشتمل هذا الأطلس فى تسلسل منتظم خرائط للعالم وللجزيرة العربية ولبحر فارس والمحيط الهندى، والمغرب ومصر والشام وبحر الروم والبحر المتوسط، ونحو اثنتى عشرة خريطة أخرى للجهات الوسطى والشرقية من العالم الإسلامى.

ولم يبق فى المكتبة الجغرافية من مصورات مدرسة البلخى إلا مصور العالم فى كتابى القزوينى وابن الوردى، كما تظهر هذه المصورات بشكل أقل وضوحا فى مصورات العالم المستديرة الواردة فى كتاب الإدريسى.

ثم يقول الأستاذ عمر رضا كحالة:

ورسم المقدسى خرائط مستقلة، لكل قسم من الأقسام الأربعة عشر التى قسم إليها العالم الإسلامى، واستخدم فى تلك الخرائط طرق لتمثيل الظاهرات الجغرافية المختلفة، حتى يمكن للجميع أن يفهمها فهما صحيحا، فرسم الطرق المعروفة بالحمرة والرمال الذهبية بالصفرة والبحار المالحة بالخضرة والأنهار بالزرقة والجبال المشهورة بالغبرة.

ويظهر أن المسعودى قد درس بتعمق المؤلفات الجغرافية التى كانت موجودة فى عصره، ومن ثم كان فى استطاعته أن يشير إلى مراجع كثيرة لم تصل إلينا، وقد دعم دراساته برحلاته الطويلة التى وصل فيها إلى بحر الصين وإلى سواحل إفريقية الشرقية.

ومع أن المسعودى من أصحاب الجغرافية الوصفية إلا أن كتاباته لم تخل من شرح وتفسير لكثير من ظاهرات الجغرافية الطبيعية، فهو يعتقد بكروية الأرض وبالغلاف الغازى المحيط بها، ويصف الرياح الموسمية فى المحيط الهندى والبحر العربى، ويذكر المواقيت الصالحة للملاحة فى تلك المياه معتمدة على الرياح الموسمية، ويستطرد فيذكر أن البحارة المسلمين فى استطاعتهم بعلامات خاصة اكتسبوها بالمران أن يعينوا هبوب الرياح وطبيعتها.

أول خريطة عرفها الناس عن أمريكا من صنع « بيرى ريس »

وشرح المسعودى حركتى المد والجزر، وناقش موضع نشأة البحار وامتدادها وملوحتها، كما حلل دورة التعرية النهرية، ولم يغفل الإشارة إلى التبخر والتكاثف والإشعاع وغير ذلك من موضوعات الجغرافية الطبيعية (التاريخ والجغرافية / ٢٢٥ـ٢٢٧).

وخريطة المسعودى فى كتابه صورة الأرض تبين لنا الهوة الكبيرة بين حضارة الإسلام وحضارة أوربا فى نفس المرحلة «القرن العاشر الميلادى» الخريطة فى مخطوطات من الورق الأصفر وهى ملونة وتشمل على معلومات عن آسيا وإفريقيا وأوربا أدق مما جاء فى خرائط هيرودوت وأكثر تفصيلا. وقد أورد مع نفس المخطوطة خرائط مفصلة لحوض البحر الأبيض ولحوض النيل ومنبعه وبحيراته. كما أن هناك تفصيلا أكثر عن شرق آسيا (العلوم الإسلامية ٢ / ٧٥).

ويلاحظ أن الجغرافيين العرب قد اعتادوا رسم الخرائط بحيث جعلوا الشمال بدل الجنوب والشرق مكان الغرب، إلا أن ذلك لا يضيع من اتجاه الحدود الحقيقى للبلاد (التاريخ والجغرافية / ٢٢٥).

وعن ذلك يقول الدكتور محمد محمود محمدين: وقد

حار الباحثون فى تعليل ذلك، ويرى مؤلف هذا الكتاب (يعنى نفسه) أن لوضع الجنوب فى أعلى الخريطة مغزى دينيا. ذلك أن جميع العواصم الإسلامية كانت شمالى مكة (المدينة ـ الكوفة ـ دمشق ـ بغداد ـ القاهرة) ويعنى ذلك أن الخليفة، كان يتجه فى صلاته صوب الجنوب صوب الكعبة. لذلك كان لا بد أن يوضع الاتجاه الجنوبى فى أعلى الخريطة لأن الاتجاه الجنوبى يعنى الاتجاه صوب القبلة وهى أشرف بقعة يتجه إليها المسلمون. كما وأن وضع الجنوب أعلى الخريطة مخالفة لغير المسلمين (التراث الجغرافى الإسلامى/ ٢٣٤، ٢٣٦).

أما عن الخرائط البحرية فيقول الدكتور أحمد شوقى الفنجرى إن أول خريطة لأمريكا كانت إسلامية ويوضح ذلك بقوله:

فالخريطة الأولى اكتشفت سنة ١٩٥٢ فى مكتبة الأسكوريال بمدريد.. وهى من صنع الجغرافى الإسلامى ابن الزيات المتوفى ١١٩٨ م وفيها رسم لمنطقة بحر الظلمات (أى المحيط الأطلسى) ويشمل رسم الجزر المأهولة وهى أمريكا وقد اكتشف الخريطة وحققها الدكتور (خوان فرتيط) الأستاذ بجامعة برشلونة.

أما الخريطة الثانية فهى تلك التى رسمها الجغرافى التركى «بيرى ريس» الذى سبق ذكره ويقول عنها: الخريطة الثانية اكتشفها المستشرق الألمانى عندما عثر عليها فى مكتبة (توب كابى سراى) باستنبول ونشرها على العالم سنة ١٩٢٩ م بعد تحقيق علمى دولى استمر عدة سنوات.. فقد أذهلت هذه الخريطة العالم كله وحيرت العلماء. الخريطة من تأليف جغرافى تركى مسلم هو (بيرى ريس) واسمه الكامل (محيى الدين بن محمد الريس) المتوفى سنة ١٥١٣ م وكان أحد قادة البحرية فى الأسطول التركى الذى كان سيد البحار. وهى فى الواقع أكثر من خريطة مفردة.

والخريطة تبين المحيط الأطلسى: فى الشرق يرى اسبانيا والساحل الإفريقى وفى الغرب القارة الأمريكية بسواحلها وجزرها وموانيها وحيواناتها وسكانها الهنود الحمر الذين يرسمهم عراة وهم يرعون الغنم.

ويذكر المستشرق (كراتشوفسكى) فى كتابه (تاريخ الأدب الجغرافى العربى) تعليلا لهذه الخريطة إنها ولا بد وأن يكون الريس قد بناها على أساس خرائط كولمبو التى ربما تكون سقطت فى يده عندما انتصر الأسطول التركى على أسطول البندقية سنة ١٤٩٩ م وأسر بعض سفنه.. إلا أن هذا الرأى يلقى معارضة من كثير من الباحثين لأن الخريطة فيها تفصيل لأماكن لم يعرفها كولمبوس ولم يكن استكشفها ولكن هؤلاء الباحثين لم يقدموا تعليلا بديلا يكشف سر هذه الخريطة الغامضة..

وهناك تفسير آخر لهذا الخريطة: أن الريس قد نقلها عن أبى عبد الله والذى كان آخر حكام العرب فى الأندلس وعندما هزمته إيزابيلا أبقته فى خدمتها ثم أمرته بقيادة حملة بحرية إلى أمريكا لاعتقال كولمبوس وإرجاعه إلى أسبانيا مقيدا بالسلاسل وبذلك يكون أبو عبد الله العربى أول من وصل إلى أمريكا بعد كولمبوس مباشرة ولا بد أنه قد عاد من هناك بخرائطه الخاصة. وغير بعيد أن يكون الريس قد ذهب إلى أمريكا بنفسه مع أبى عبد الله والمعروف أنهما كانا صديقين وأن السلطان التركى كان قد أرسل الريس لمعاونة أبى عبد الله فى حربه ضد إيزابيلا سنة ١٤٩٠ م قبل سقوط عرشه.

(العلوم الإسلامية ٢ / ٦١، ٦٢)

(العلوم عند المسلمين ـ إشراف حصة الصباح. مؤسسة الكويت للتقدم العلمى / ٣٨، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٢٤ ـ ٢٢٧، والعلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ٢ / ٦١، ٦٢، ٧٥، والتراث الجغرافى الإسلامى ـ تصنيف د. محمد محمود محمدين / ٢٣٤، ٢٣٦).

ملاحظة: صور الخرائط المصاحبة لهذه المادة أخذت من المصادر الواردة فى ثبت المراجع أعلاه. أما صورة خرائط الأرض فقد أخذت من أطلس تاريخ الإسلام للدكتور حسين مؤنس.

* **الخرائطى:**

قال السمعانى:

الخرائطى: بفتح الخاء المعجمة والراء والياء آخر الحروف

بعد الألف وفى آخرها الطاء المهملة... واشتهر بهذه النسبة أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطى من أهل سر من رأى، كان حسن التصانيف إخباريا جمع الملح والنوادر، وكان مكثرا منها، سمع إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد وعباد بن الوليد الغبرى وحماد بن الحسن بن عنبسة والحسن بن عرفة وعمر ابن شبة وطاهر بن خالد بن نزار وعباس بن عبد الله الترقفى وغيرهم، روى عنه أبو العباس أحمد بن إبراهم بن على الكندى وأبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان السلمى وغيرهما، ذكره الحافظ أبو بكر بن ثابت الخطيب فى تاريخ بغداد وقال: أبو بكر الخرائطى كان حسن الأخبار مليح التصانيف، سكن الشام، وحدث بها، فحصل حديثه عند أهلها، ومن مصنفاته كتاب اعتلال القلوب، كان علىٌّ وعبد الملك ابنا بشران يرويانه عن أبى العباس أحمد بن إبراهيم الكندى سمعاه منه بمكة عن الخرائطى. قلت له كتاب «هواتف الجان» كان يروى بدمشق عاليا فى أيامنا ولم ألحق الشيخ الذى حدث به، وهو أبو الحسن على بن المسلم بن الشهرزورى، قال عبد العزيز الكنانى: قدم الخرائطى دمشق فى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، ومات بعد ذلك بعسقلان. وقال أبو سليمان بن زبر: سنة سبع وعشرين - يعنى وثلاثمائة - فيها توفى أبو بكر الخرائطى فى شهر ربيع الأول.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٣٣٩. انظر أيضا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٥٠٠، ٥٠١).

* **الخَرْب:**

فى علم العروض والقافية الخَرْب هو دخول الخَرْم والكف معا على أول جزء من الهزج والمضارع: فمفاعيلن تصبح فى الكف مفاعيل ثم تخرم فتصبح التفعيلة فاعيل (ـــ ب) وسمعى بذلك لذهاب أوله وآخره، فكأن الخراب لحقه لذلك.

ويقول السكاكى: «خرم مفاعيلن وهو مكفوف يسمى أحز» وهذا تحريف لأخرب. ويرى ابن رشيق أن من زحافات الهزج الحزب وهو تصحيف. ويسمى الجزء الذى يجرى فيه ذلك «الأخرب». وقد يدخل الخرب الجزء الأول من الصدر، والجزء الأول من العجز، كقوله من المضارع:

قلنا لهم وقالوا
كل له مقال
فاعيل فاعلاتن
فاعيل فاعلاتن

ومن أمثلته من الهزج:

لو كان أبو موسى
أميرا مارضيناه
فاعيل مفاعلين
مفاعيلن مفاعيلن

(معجم مصطلحات العروض والقافية - د. محمد على الشوابكة، و د. أنور أبو سويلم / ١٠٠).

* **الخربانى:**

قال السمعانى:

الخربانى بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى خربان، وهو اسم جد أبى عبد الله أحمد بن إسحاق بن خربان البصرى الخربانى، أصله من نهاوند، وكان فقيها مبرزا فاضلا، من أهل البصرة، سمع محمد بن أحمد بن عمرو الزئبقى وأبا بكر محمد بن بكر بن داسة التمار وأحمد بن الحسين المعروف بشعبة الحافظ والقاضى أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزى ونحوهم، روى عنه أبو بكر البرقانى وأبو الحسن على بن محمد القالى وأبو الحسن على بن محمد بن نصر اللبان الدينورى وغيرهم، ودرس فقه الشافعى على القاضى أبو حامد المروروذى، وكانت وفاته بالبصرة فى حدود سنة عشر وأربعمائة.

وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن خربان الصفار الخربانى، من أهل بغداد، حدث عن الهيثم بن سهل التسترى وأيوب بن سليمان الصغدى، روى عنه أبو زرعة أحمد بن الحسين بن على الرازى وعبد الله بن أحمد بن طالب البغدادى ساكن مصر.

والسرى بن سهل بن خربان الجنديسابورى الخربانى، يحدث عن عبد الله بن رشيد بنسخة مجاعة بن الزبير وغير ذلك، روى عنه جماعة منهم عبد الصمد بن على المكرمى وأبو عبد الله الأبلى محمد بن على بن إسماعيل وعبد الباقى ابن القانع.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٣٣٩، ٣٤٠. انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٥٠١).

* **الخِربز:**

خربز: بالكسر نقل الصاغاني عن الكسائي هو البطيخ وقال: عربي صحيح أو أصله فارسي قال أبو حنيفة [الدينوري] وقد جرى في كلامهم وجاء ذكره في حديث أنس رضي الله عنه رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الرطب والخربز.

(معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي / ٤٩).

* **الخَرْبق:**

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامي في علم النبات وفي علم طب الأعشاب. جاء في اللسان: الخَرْبق نبت كالسُّم يُغشى على آكله ولا يقتله (اللسان ١٢ / ١١٢٣)

قال عنه القزويني:

الخربق: نبت ورقه كورق الدلب وساقه قصير وشكله كشكل العناقيد. قال صاحب الفلاحة: إذا غرست في البستان قضبان الخربق مات ما فيها من البراغيث، وإذا زرعتها مع أي بذر كتان لا يقربها الطير، وإذا دخلت البيت به هربت الهوام منه ولا يبقى فيه بق ولا برغوث ولا ذباب ونحوها، وإن جعلته في العجين وتركته للفأرة إذا أكلته ماتت، وإن دققته مع الكبريت ونثرته في حجر النمل هربت، وإذا طليت اللحم بالخربق ووضعته للسباع اصطيدت بالسهولة، وهو سم قاتل للإنسان والسباع (عجائب المخلوقات / ١٨٦).

وقال عنه داود الأنطاكي:

الخربق: منه أبيض يوجد بالجبال والأماكن المرتفعة ساقه أجوف نحو أربعة أصابع له زهر أحمر إذا بلغ تقشر وصار متأكلا سريع التفتت يدرك بأبيب له رؤوس كثيرة عن أصل كالبصلة حار يابس في الثالثة يخرج الأخلاط الباردة واللزوجات ويسكن وجع الأسنان شربا وغرغرة وينفع الفالج واللقوة ويدر ويسقط ويفتح السدد ويفتت الحصى وأكل بزره يقتل الدجاج وهو يقتل الكلاب والخنازير والفأر وأجود ما استعمل أن ينقع في الماء يوما ويشرب أو يصفى ويعقد بسكر أو عسل وأسود مثله لكن ورقه أصفر وأشد حمرة وزهره إلى البياض يخلف عناقيد حب كالقرطم وحرارة هذه ويبسه في الرابعة وهو سريع النفع من الماليخوليا والصرع والجنون وإخراج الباردين وأمراضهما ويسهل الصفراء حتى قيل إنه أجود من السقمونيا وأما قلعه الجرب والبرص والنمش والحكة فإنه مجرب لا مرية فيه ويكتحل به فيمنع البياض والظلمة والماء ويجعل في الأذن فيفتح السدد ويقوي السمع ويمنع الهوام من موضع يجعل فيه فإن طبخ ورش كان أبلغ وهو عظيم النفع قيل إن الحكماء كانت تقلعه وهم تحت ستارة بخشوع وصلاة تعظيما له ويأكلون يوم قلعه نحو الثوم والسذاب تحفظا من رائحة تخرج منه تثقل البدن وتسدر وهو يخرج ما في البطن وحيا ويسكن كل ضربان مطلقا ويصدع ويكرب ويفعل أفعالا سمية وتصلحه الكثيرا والعناب وشربته إلى نصف درهم وبدله اللازورد (التذكرة ١ / ١٣٨).

وقال عنه ابن سينا:

هو نبات له ورق أخضر شبيه بورق الدلب، إلا أنه أصغر منه، وفيه خشونة، وله ساق خشن، وزهر أبيض. فيه لون فرفير، يشبه في هيئة الورد، وفي العنقود ثمر يشبه القرطم. له عروق دقاق سود، مخرجها من أصل واحد، كأنه رأس بصلة، وإنما يستعمل من الخربق أصله، وعروقه.

وينبت في المواضع الخشنة، والكهوف، والتلول، وأماكن صلبة، يابسة. ومن الناس من يطرحه في الماء ويرشه في البيوت وذلك لأنهم يظنون أنه طهور. ولذلك إذا أرادوا قلعه من الأرض، قاموا في قوة يحفرون حوله، ويصلون للمعبود، ويقلعونه وهم يصلون، ويحذرون في وقت احتفاره أن تمر بهم عقرب، لأنه من مذهبهم، أنه يتخوف على قالعه الموت إن رأى العقارب الخربق محفورا عنه، فينبغي لمن يحفر عنه أن يسرع الحفر، لأنه يعرض من رائحته ثقل في الرأس. وينبغي أن يحتالوا قبل ذلك بأكل الثوم، وشرب الشراب، دفعا لمضرة ذلك. ويعملون به مثل ما يعمل بالخربق الأبيض، ويسقونه مثل مايسقى. أجوده المتوسط من العتيق والحديث، والسمين والمهزول، الرمادي اللون، السريع الانكسار، الغير

الثخين، الذى فى جوفه مثل نسيج العنكبوت، الحار الطعم، الحاذى اللسان، والجيد مما يستعمل منه أن تؤخذ العيدان الصغار التى عند أصله، ويبل بقليل من الماء، ويقشر، وتؤخذ تلك القشور، وتجفف فى الظل، ويستعمل مسحوقا منخولا، ويجب على الطبيب النظر فى إعطاء الدواء منه، فيصرف فيه بحسب السن، والعادة، والزمان، والوقت الحاضر، والسبب الموجب لذلك. هو محلل، ملطف، قوى الجلاء، حتى إنه يأكل اللحم الميت. وإذا نبت عند أصل الكرمة صار قوة شرابه مسهلة، ومن خواص الخربق إن يحيل البدن عن مزاجه ويفيده مزاجا شديدا، شبابيا. وكثير ممن يتناول الخربق الأبيض للقىء، فلم يقيئه ولم يسهله، لكنه فعل فعلا باقيا، وأسهل... وموافقته بنيسان (إبريل)، وفى تشرين. إلا أنه يجب أن يتقدمه قبل ثلاثة أيام بالحمية عن المطاعم والمشارب الغليظة، وأن يتقيأ بعد العشاء مرتين، ثم يتناول. يطلى على الريق بالخل، وكذلك على الوضح. يطلى على الجرب، والقوابى بالخل، والتقشر، طلاء. وينفع من صلابة الناصور الصلب، يتخذ منه كالقالب، ويدخل فى الناصور، ويترك أياما، فإنه إذا أخرج منه قلعة محرقة، ينفع من الفالج، وأوجاع المفاصل، والاستفراغ به دواء لها، قوى. إذا طبخ بالخل، وقطر فى الأذن، سكن الدوى، وإذا تمضمض بذلك الخل، سكن وجع الأسنان، وإذا قطر طبيخه فى أذن الضعيف السمع قواه. وينفع من الوسواس والمالينخوليا، والصرع، والشقيقة، وأمراض الرأس جملة. يقوى البصر إذا وقع فى الأكحال ينفع من السودة، وعلته، ويسهل إسهالا من جميع البدن من غير إكراه، ويخرج الصفرة، والبلغم، ويخرج كل فضل يخالط الدم، حتى من أقصى البدن، ومن الجلد. وقد يسقى بأن ينقع بشراب حلو. أو سكنجبين، ويترك فيه مدة، ثم يطبخ ذلك الشراب بعدس، أو بماء الشعير، أو بالدجاجة، ويتحسا مرقه، وقد يطبخ فى العسل. وهو نافع جدا للأورام فى الأمعاء. والمثانة، ويدر الطمث، والبول.

وبعد ذلك أفرد ابن سينا مادة خاصة للخربق الأبيض فقال عنه:

الخربق الأبيض هو نبات له ورق مثل لسان الحمل، أو السلق البرى. منه أسود يضرب إلى الحمرة قليلا، وإذا ابتدأ جفافه ينقشر. وعروقه كثيرة، دقاق، مخرجها من رأس واحد مستطيل، شبيه ببصلة، وينبت فى أماكن جبلية، وينبغى أن يقلع فى زمان حصاد الحنطة. وأجوده ما كان منبسط السطح انبساطا معتدلا، وكان أبيض، هين التفتت، كثير اللحم، ولا يكون حاد الأطراف، شبيها بالأذخر، (نبات) وإذا فتت ظهر منه شىء شبيه بالغبار. ونسج العنكبوت فى الرقة ولا يلذع اللسان لذعا شديدا على المكان، ويجلب اللعاب، فإن هذا الصنف منه ردىء. وقد وصف الأولون الذين كانوا من الحذاقين، قوته، ومنافعه، على ما يحق وينبغى.

والقول فى وصفه طويل، لأنه أوفق فى صناعة الطب من سائر الأدوية. وبعض الناس قد يسقون منه قليلا مع السويق، ومن كان ضعيف الجسم، إذا أخذه على هذه الصفة، لم يضر شيئا.

ومن الخربق نبات له ورق طوال، وزهر أبيض، وأصل دقيق. لا ينتفع به، وبزر شبيه بالسمسم مر الطعم وله منافع كثيرة. المختار من الخربق المنبسط السطح باعتدال، الأبيض، السريع التفتت، الكثير العجم، (البزر) الرقيق لا يلذع اللسان فى الحال لذعا شديدا، ولكنه يجلب اللعاب. وأما الشديد اللذع فى الحال فخانق. الخربق الأبيض أشد مرارة، والأسود أشد حرارة، وإذا أكلته الفأرة ماتت. ويعمل ذلك ويطعم الفأر منه فى سويق وعسل. وإذا طبخ مع اللحم هدأه وأضعفه. ويجب أن يعد شاربه أشياء يداوى بها، ما يكاد ينفعه من التشنج، مثل: مرقة الدجاج، وشراب الزوفا، والفيجن، والعدس. وأدهان عطرية، كدهن السعد، والسوسن. ويجب أن يكون عند شاربه خل حاد الرائحة، وتفاح، وسفرجل، وخبز حار، ودواء معطس، وأشياء كثيرة غير ذلك إذا شم سحيقه يهيج العطاس. يحد البصر. الخربق الأبيض، يقىء بقوة، وفيه خطر. لأنه يخنق، وهو يقتل الناس إذا أفرطوا فى استعماله، وهو سم الكلاب والخنازير (القانون فى الطب/ ٣١٢ـ٣١٥)

كذلك أفرد المظفر الرسولى فى المعتمد مادة خاصة لكل من نوعى الخربق: الأبيض والأسود مما ننقله لك فيما يلى، وقد ذكر مصادره فرمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان»

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ز: الزهراوى.

قال:

الخربق الأبيض:

«ع» هو نبات له ورق شبيه بورق لسان الحمل، أو ورق السلق البرى، إلا أنه أقصر وأميل إلى السواد، وزهره أحمر اللون، وله ساق نحو من أربع أصابع، مضمومة جوفاء، تتقشر إذا ابتدأت تجف، وعروق كثيرة دقاق، مخرجها من رأس واحد صغير مستطيل كالبصلة، وإذا شرب الخربق الأبيض نقى المعدة، وأخرج منها أشياء مختلفة، وإذا احتملته المرأة أدر الطمث، وقتل الجنين. وقد يخلط فى الشيافات الجالية لغشاوة البصر، وهو يهيج العطاس، وإذا خلط بالسويق وعجن بالعسل، قتل الفأر، وخاصيته إسهال الفصول اللزجة المخاطية، وربما أورث شاربه تشنجا، ويقتل الإفراط منه الناس، وهو سم للكلاب والخنازير، ورجيع شاربه يقتل الدجاج والسمانى التى ترتعيه والأجود أن يُنقع منه خمسة مثاقيل فى تسع أواق من ماء المطر ثلاثة أيام، ثم يطبخ حتى يبقى الثلث، ثم يصفى ويشرب. وأجود منه أن يؤخذ منه رطل فيقطَّع، وينقع فى قسطين من ماء المطر ثلاثة أيام، ثم يطبخ حتى يبقى الثلث، ثم يصفى ويطرح على الماء عسل فائق مصفى، قدر رطلين، ويرفع على النار حتى يصير له قوام الأشربة، وتنزع رغوته، وتؤخذ منه ملعقة كبيرة، كما هو أو مع ماء حار، وهذا سليم مأمون.

«ج» حار يابس فى وسط الدرجة الثالثة، وهو يجلب اللعاب، ويقيىء البلغم، ويخاف من شربه مسحوقا أن يُحدث معه تشنجا، وهو يقيىء بقوة، وهو خطر، فإنه ربما خنق، ولا ينبغى أن يشرب والمعدة خالية، ويداوى من سقى منه بمراق الدجاج، والأرايج الطيبة.

«ف» يشبه التربد البحرى، أجوده الأبيض السريع التفتت، وهو حار يابس فى الثالثة، يقيىء البلغم والأخلاط الباردة الرديئة. الشربة منه: خمسة قراريط. بدله: قال ابن الجزار: وزنه تربد، ونصف وزنه غاريقون، وأربعة أمثاله زبيب منزوع العجم. والله أعلم.

ثم قال عن الخربق الأسود:

الخربق الأسود: نبات له ورق أخضر، يشبه ورق الدلب إلا أنه أصفر، وزهره أبيض، فيه شىء من لون الفرفير، وثمره يشبه حب القرطم، وله عروق دقاق سود، مخرجها من أصل واحد، كأنه رأس بصلة، وإنما يستعمل من الخربق الأسود هذه العروق. وأجوده ما كان غير ضامر، جوفه دقيق، وهو حريف يحذو اللسان، والحريفان الأبيض والأسود حاران يابسان فى الدرجة الثالثة، وفى الطعم الأسود أشد حرافة، والأبيض أشد مرارة. والخربق الأسود إذا أخذ منه مقدار درهمين، أو مقدار ثلاثة أو ثولوسات وشرب وحده أو مخلوطا بسقمونيا أو بملح، أسهل بلغما ومرة، وقد يطبخ بالعدس والأمراق، ويستعمل للإسهال، وينفع من الصرع، والماليخوليا، والجنون، ووجع المفاصل، والفالج العارض مع استرخاء. وإذا احتملته المرأة أدر الطمث، وقتل الجنين، ويدخل إلى ثقب النواصير، ويترك ثلاثة أيام فينقيها، ويدخل فى الآذان الثقيلة السمع، ويترك يومين أو ثلاثة أيام فينتفع به، وإذا تضمد به وحده أو مع الخل أبرأ البهق والقوب والجرب المتقرح، ويسهل المرة الصفراء الغليظة جدا، أكثر مما يستفرغها بالسقمونيا، وربما أسهل السوداء، ويجب أن يعطى من أصوله مثقال واحد، خاصة فى ماء العسل على رأى القدماء؛ وأما المحدثون فيعطون منه نصف مثقال، والذى يجود أخلاطه الفوتنج والصعتر وسائر الأدوية اللطيفة الحارة النافعة للمعدة، ومن أخذه فليأتدم قبله، ويمتنع من الأغذية الغير الموافقة، وهو مع الترمس بماء عذب يذهب الكلف والنمش.

«ج» هـو ملطف محلل، يـأكل اللحم الميت، وإذا نبت عند أصل كـرم، صارت قوة شرابه مسهلـة، ويحيل البدن عن مزاجه، ويفيده مـزاجا جديدا، ويوافق الـرجال الأقوياء، ولا يصلح للنسـاء الضعيفات، ولمن بـدنـه رخـو، وهو نـافع من الـوسـواس، والشقيقـة المزمنـة، والمـاليخـوليـا؛ وينفع من السـوداء، ويسهل من جميع البـدن، وربمـا خنق، ووزن درهمين منه يحـدث تشنجا. وبدله: نصف وزنـه مازريون، وثلثا وزنه غاريقون.

وقال «ز» بـدله: أصل الأنجـرة، يابس، وقـال آخر: مثل وزنه شيطـرج، وإن شئت مثل وزنـه غاريقون، وأربـع وزنات وثلث زبيب منـزوع العجم. وذكـر فى القـانـون بدلـه: مثلـه كُنْدُس، والله أعلم.

«ف» نبات خشبـى الشكل، أسود اللون، يسهـل السوداء والصفراء المحترقة. الشربة منه: دانقان. وهو ينفع من البهق الأسود والكلف والجذام، وكل برص سوداوى. والشربة منه: من نصف درهم إلـى نصف مثقـال، مع مطبـوخ الأفتيمـون والغاريقون والأسطوخودوس.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٨٦، وتذكرة أولى الألبـاب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٣٨، والقانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم لـه د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٣١٢ ـ ٣١٥، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا١/ ١٢٢ ـ ١٢٤).

*** خربة المفجر:**

من القصور الأمـوية، وهى من العمائر المـدنية التى يعنى بهـا علم العمارة الإسـلامية، وصفـه وصفا تفصيليـا الدكتـور عفيف بهنسى، مما ننقله لك فيما يلى:

يقع قصر المفجـر على مقربـة من أريحا، كان قـد شيده هشام بن عبـد الملك لكى يكون استراحـة ملكية تمتاز بـوفرة الزخرفة.

ولقد قام بالكشف عنه كل من العالمين هاملتون وبرامكى فى الفترة بين ١٩٣٥ ـ ١٩٤٨ م. ولقد تأكـد تاريخـه الأموى نتيجـة العثور على رسـالتين كتبتا على قطع من الـرخام وهمـا موجهتان إلى هشام أمير المؤمنين.

وكشفت الحفـريات عـن قصر وجـامع وحمـامات وفنـاء أمامى ذى أعمدة وبركة مزدانة بالزخارف.

ولقد كانت هذه المنشآت محاطة بسور واسع يمتد حوالى كيلو مترين باتجاه نهر الأردن لعـل الخليفة كان يمارس هوايته فى الصيـد ضمن نطـاقه. ولقـد جـرت المياه إليـه من ينـابيع ليست بعيدة واستمر المكان مأهولا زمنا حتى دمر بتأثير زلزال عام ٧٤٧ م وبقى المكـان مهجورا منذ ذلك الـوقت، ويعرف باسم قصر المفجر أو خربة المفجر.

وبناء القصر هو الرئيسى فى هذه المجموعة ثم أضيف إليه الجامع والحمـامات. ويشبه مخطط القصـر مخطط القلاع الرومانية فهو على هيئة مربع طول ضلعه ٥ , ٦٤ متر أما الضلع الشرقى فهو ٢٥ , ٦١ متر فى أركانـه الأربعة أبراج مدعمة وأمام مـدخله الـذى يقع فى الجدار الشـرقى يـوجد فسحـة أماميـة معمدة يمتـد حتى الحدود الشماليـة للحمامـات، والمدخل الرئيسـى لهذا الفناء يقـع فى الجنوب يحيط بـه برجـان. ولقد تركت معظم مساحـة الفناء عارية وفى وسطهـا تقع البركة ذات الزخارف وهى مـن المنشآت الهامة إذ أنها بنـاء غريب يتألف من بركة مربعة عمقها متر تقريبا تعلوها قبة عظيمة ذات ثمانية أضـلاع فـوق أربعـة أقـواس ضخمـة، وهـى مـزدانـة بأجمل الزخارف. وكان بناء القصر مؤلفا من طابقين لهما شرفات فى الأعلى أو رواق سفلى يحيط بجوانب هـذ الفناء؛ أما البـوابة

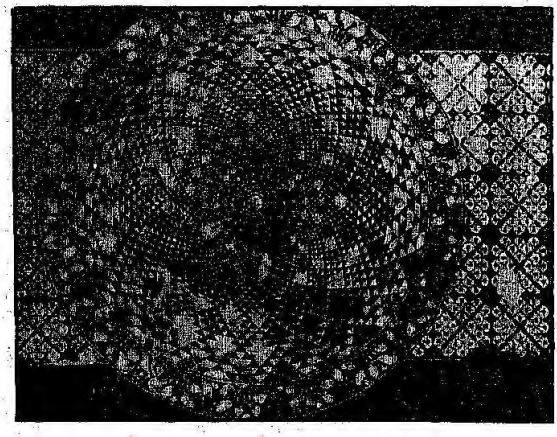

زخرفة فسيفسائية في قصر المفجر

فكانت ضمن برج كبير تعلوه أقواس متقنة تزدان واجهتها الأمامية بصف من المحاريب.

وينتهى الدهليز بالفناء الداخلى للقصر والمحاط بالغرف فى طابقين، وتشكل الغرف فى الجهة الغربية مجموعة متكاملة وتعتبر المقر الملكى بينما تبدو غرف الجهة الجنوبية مستقلة عن بعضها واسعة، أحدها كان بمثابة مسجد.

ويقع الجامع فى الجهة الشرقية بين القصر والحمامات، ولم يبق مسقوفا سوى الصدر الجنوبى المعقود الذى يضم المحراب.

وتتألف الحمامات من رحبة أمامية ومدخل مسقوف وقاعة ضخمة طول كل ضلع من أضلاعها ٣٠م، ويحمل سقفها على ست عشرة قاعدة ضخمة هى أعمدة متداخلة تحمل أقواسا فوقها أقواس محففة، وفى الجدارن تجاويف خمسة مغطاة بقباب عالية. وقد فرشت أرض الحمام بالفسيفساء بتشكيلات خارقة.

وعدا هذه القاعة الضخمة يوجد من الناحية الشمالية غرف للحمامات الساخنة وأخرى للحمامات الباردة وغرفة بخار. وفى الزاوية الشمالية الغربية غرفة خاصة للاستراحة، وهى الغرفة التى تحفل أرضيتها بأروع الفسيفساء.

وتتألف هذه الغرفة من قسمين، قسم مربع وعلى جانبيه

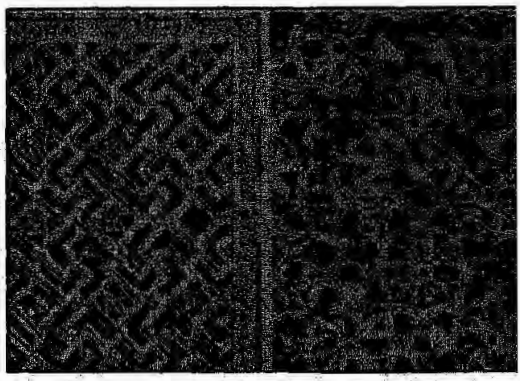

مشبكات هندسية ونباتية

المفجر : لوحة فسيفساء - شجرة تفاح

دكتان مستطيلتان، وقسم مجوف ترتفع أرضيته من مستوى القسم الأمامى بشكل حنية مرتفعة.

الرسوم فى قصر المفجر

واكتشف العالمان هاملتون وبرامكى فى قصر المفجر ما يقرب من مائتين وخمسين قطعة مصورة وعلى عدد كبير من الفسيفساء والتى بقيت بحالة جيدة، ولقد نقلت أكثر القطع التصويرية إلى المتحف الفلسطينى بالقدس ولقد وجدت الصور فى الجزء الرئيسى من القصر وفى الحمام الكبير التابع للقصر. وهى جميعها تقريبا مؤلفة من صيغ هندسية غنية التنوع، كثيفة.

ويمتاز قصر المفجر بزخارفه الفسيفسائية الهامة جدا فإذا استعيض عن هذه الألواح بصور ملونة فى قصر الحير الغربى، فهى هنا فسيفساء حقيقية مؤلفة من مكعبات حجرية ملونة تشكل صورا تشبيهية أو زخرفية رائعة التصميم والتنفيذ.

ومن أهم هذه الألواح الفسيفسائية قطعة كبيرة تفرش قاعة الاستراحة بالحمام الكبير وتزين القسم المجوف المرتفع الذى يقع فى نهاية القاعة. ويتصل بهذه الصورة الكبيرة عدد من

الصور مما يجعل هذه الغرفة المترفة شديدة الزينة رائعة الجمال، فأرض القسم المربع مفروشة بالفسيفساء أيضا، ولكن برسوم هندسية ملونة بنفس الشكل الذى استعملت به على الدكة المجوفة المرتفعة المحيطة بها، ويظن هاملتون أن قطعة الفسيفساء هذه تمثل بساطا لأن فيها أهدابا تشبه حاشية أنواع معينة من الأبسطة.

ومع ذلك فإن هذه الزخارف الهندسية تعتبر من أروع الآثار الإسلامية فى الفن بل تجعلها نماذج من تأثير الفن الإسلامى على الفن الحديث التجريدى والبصرى. فلقد رصفت ضمن تشكيلات منسجمة كل تشكيل مختلف عن الآخر، وهذه القطعة هى أضخم قطعة فسيفسائية عرفت حتى ذلك الوقت، وهى ماتزال بحالة جيدة كاملة حتى اليوم.

أما الصورة الأساسية التى تزين أرضية الحنية فى غرفة الاستقبال هذه فهى صورة تشبيهية رائعة التكوين مؤلفة من شجرة تفاح أو نارنج مع نباتات إضافية على طرفى الشجرة حيث تختلط هذه النباتات من اليمين بصورة أسد ينقض على غزال هلع، بينما يبدو فى الجهة اليسرى غزالان هادئان ينعمان بقضم بعض أوراق هذه النباتات، وتمتاز الشجرة بواقعيتها إذا روعى فيها اختلاف مقاييس الفروع والأغصان الطبيعى كما روعى التكوين الهندسى، فلقد ظهرت الأوراق فى الوسط صفراء شاحبة يعقبها أوراق خضراء ثم أوراق زرقاء مخضوضرة قائمة، ومقابل هذه الألوان تبدو الثمار بلون أحمر ساطع. ولقد التفت فروع الشجر وأغصانها بشكل واقعى صرف.

وتعتبر هذه الفسيفساء هى الوحيدة ذات التصوير التشبيهى ولأنها وضعت على منصة مرتفعة مخصصة للخليفة على ما يبدو، فإنها ذات قيمة خاصة أو وظيفة خاصة كما يرى «ايتنهاوزن» (إذ أنها توضح حسب رأيه قوة الخلافة التى لا تقاوم فلقد نجح الفنان بالتأكيد على الانسجام الرمزى بين الشجرة والعالم وهو أمر مألوف حتى ذلك الوقت).

والشىء الهام فى هذه اللوحة هو الأسلوب الانتقائى الذى جمع عناصره من مختلف الفنون القديمة والسائدة كالفن الرومانى والساسانى والبيزنطى. وهذا الأسلوب يبقى إلى حد بعيد ميسم الطريقة الفنية عند الأمويين الذين كان عليهم دائما أن يقيموا النماذج الأولى للعمارة والفن الإسلامى.

النحت فى المفجر

وأروع ما فى هذه الغرفة هو سقفها المقبب المغشى بالنحت الجصى، ثم القبة التى تعلو القسم المربع وهى قبة عالية فيها رسوم على هيئة جياد طائرة وفوقها إفريز مؤلف من صور نافرة مدهونة تمثل طيور الحجل. وفى عنق القبة نوافذ ذات زجاج معشق ملون. وتزدان القبة بمنحوتات بديعة مؤلفة من ست أوراق منها ست رؤوس لرجال ونسوة ملونة وراء أغصان الكرمة. وأكثر هذه الشواهد النحتية الجصية نقل إلى المتحف الفلسطينى فى القدس مع منحوتات حجرية من أهمها تماثيل لرجال ونساء كاملة أو نصفية كان بعضها موجودا فى المدخل المسقوف بقبة تعتمد على دعائم الأقواس الجانبية، وعلى دعائم هذه الأقواس كانت تقوم تماثيل لأشخاص ذكور يحملون رباطا من أوراق الخرشوف فوق صف من الخراف الجاثمة مع امتداد الدائرة، ويتألف عنق القبة من اثنى عشر تجويفا محرابيا يقف فى كل منها تمثال لذكر أو أنثى متتاليين، هذه التماثيل مدهونة بألوان جذابة. وتضم واجهة المدخل محرابين عثر فى أحدهما على تمثال يعتقد أنه للخليفة هشام وذلك بمقارنته مع تمثال فى قصر الحير الغربى. ولكن هذا التمثال ملون ويحمل سيفا ويقف على أسدين جاثمين.

(الفن العربى الإسلامى فى بداية تكوينه ـ د. عفيف بهنسى / ١٤٨ ـ ١٥٥).

* **خربة المنية:**

تقع خربة المنية عند بحيرة الناصرة فى فلسطين، ولقد ذكر القزوينى فى معجمه (١٤٥ ـ ٢٢) أن منية هشام تقع عند منطقة الينابيع السبع. ولقد أطلق فيما بعد على بحيرة الناصرة اسم بحيرة المنية، والمنية كلمة ذات أصل يونانى التى تفيد معنى منزل (فيلا) ويرجع هذا القصر إلى عهد قبل الإسلام ولعله رمم ووسع فى عهد الوليد (٧٠٥ ـ ٧١٥) فلقد عثر على لوح من المرمر كتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم. ما أمر عبد الله الوليد أمير المؤمنين ... على يدى عبد الله بن..

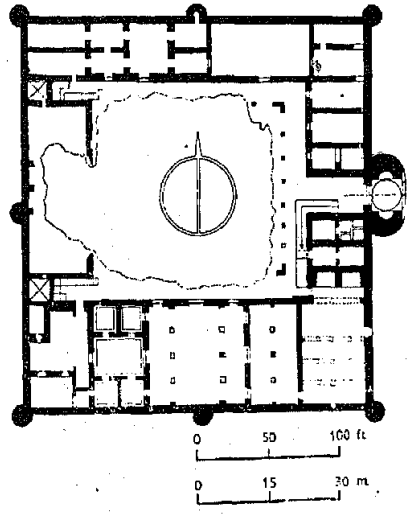

مخطط قصر المنية - عن كريزويل

كما عثر على دينار مضروب عام ٩٨ هـ.

ولقد أجرى التنقيب فيها مادير ثم شنايدر ثم رينارد خلال ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ م. وعندما احتل الإسرائيليون الموقع لم يسمح للمنقبين بمتابعة أعمالهم فى المنطقة. ولقد ذكره كريزويل بإيجاز ويتألف القصر من بناء مساحته ٧٣ × ٦٧ مترا تقوم فى زواياه أبراج مستديرة وله فى الوسط من الناحية الشرقية باب ضخم يحيط به برجان من الجانبين، ويمتاز هذا الباب الذى يبلغ عرضه ١٦,٥ م بقبته المربعة التى يقوم فى كل من جانبيها نصف برج، وكانت القبة مفتوحة من الأعلى وحولها طنف إكليلى مزخرف بغزارة والأقسام غير المنحوتة من القبة بالفسيفساء بلون أخضر وأزرق وأحمر وذهبى وفضى. وينتهى دهليز المدخل بالفناء المحاط بغرف منفتحة على بعضها وفى الجهة الجنوبية أقيم الجامع (١٩,٤٢ × ١٣,١م) ذى المحراب المتجه نحو الجنوب. ولقد أنشئ هذا الجامع متأخرا قبيل تهديم القصر ولعله لم يكن قد اكتمل بناؤه بعد. (الفن العربى الإسلامى فى بداية تكوينه ـ د. عفيف بهنسى / ١١٣، ١١٤).

*** الخربوطلى (سبيل أحمد كتخدا) (١١٤٨ هـ/ ١٧٣٥) أثر ١٠٩:**

جامع الفكهانى هو المعروف قديما بجامع الظافر، وكان يقال له الجامع الأفخر، وقيل له ـ زمن على مبارك ـ جامع الفاكهيين (ويعرف الآن بجامع الفكهانى)، وهو من المساجد الفاطمية عمره الخليفة الظافر بنصر الله ووقف حوانيته على سدلّته ومن يقرأ فيه وذلك فى سنة ثلاث وأربعين وخمسماية، وموضعه قبل ذلك كان زريبة، وتم بناؤه فى الحادى عشر من شوال من السنة المذكورة، وبوسط صحنه صهريج، ويصعد له بسلالم وتحته حوانيت.

والسبيل يشغل الركن الشمالى للجامع، وذو شباكين للتسبيل أحدهما يطل على شارع المعز لدين الله، يغشيه مصبعات نحاسية ويعلوه عتب وعقد عاتق ونفيس به بلاطات خزفية (قاشانى). كما يعلو العقد العاتق لوحة تأسيسية من ثلاثة أسطر مضمونها:

«أنشأ هذا السبيل.. أحمد كتخدا مستحفظان سابقا الخربوطلى.. فى شهر رمضان سنة ١١٤٨».

ويستفاد من النص أن أحمد كتخدا الخربوطلى قام ببناء السبيل فى ركن الجامع أثناء تجديده له فى عام ١١٤٨ هـ، أما الشباك الثانى فيطل على حارة حوش قدم، وهو يماثل الشباك الأول، يجاور هذا الشباك مدخل السبيل والكتاب.

والسبيل عباره عن حجرة تسبيل مربعة تقريبا، يعلوها حجرة الكتاب والتى تأخذ نفس الهيئة إلا أنها مجددة حاليا لاستعمالها عيادة صحية لأهالى الحى.

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمد حامد الحسنى/ ٢١٤).

*** الخَرْتَنكى:**

قال السمعانى:

الخَرْتَنكى: بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون النون وفى آخرها الكاف، هذه النسبة خرتنك، وهى من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها، وبها كان موت الإمام أبى محمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله، خرجت إليها أربع مرات للزيارة، والمشهور إليها أبو منصور غالب بن جبريل الخرتنكى، نزل عليه محمد بن إسماعيل بخرتنك، ومات فى داره، وهو تولى أسباب دفنه،

ويقال إنه كان من أهل العلم، حكى عنه حكايات فى مناقب البخارى، ومات بعده بقليل، وأوصى أن يدفن بجنبه، وكانت وفاة البخارى ليلة الفطر من سنة ست وخمسين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٣٤٠، ٣٤١. انظر أيضا اللباب لابن الأثير، ١ / ٥٠١، ٥٠٢).

* **الخَرْجانى:**

قال السمعانى:

الخرجانى: بفتح الخاء المنقوطة بنقطة وسكون الراء المهملة وفتح الجيم، وكسر النون، هذه النسبة إلى خرجان، وهى محلة كبيرة بأصبهان، اجتزت بها غير مرة. وأهل أصبهان يقولون لها خورجان إلى الساعة، وقال أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى الحافظ: خرجان قرية من قرى أصبهان. والمشهور بالانتساب إليها أبو حامد على بن أحمد بن محمد بن الحسين الأصبهانى، يروى عن أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فراس المكى وأبى أحمد محمد بن محمد بن مكى الخرجانى، يروى عنه أبو بكر محمد بن إدريس الخرجانى وأبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب على سبيل الإجازة وأبو القاسم عبد الرحمن بن أبى عبد الله بن منده الحافظ وغيرهم.

وأقدم منه أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن يوسف الخرجانى، من أهل أصبهان، يروى عن أبيه، روى عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهانى.

وأبو العباس زياد بن محمد بن زياد الهيثم الخرجانى الأصبهانى من أهل أصبهان، يروى عن الحسن بن محمد الداركى ومحمد بن حمزة بن عمارة وجماعة، وتوفى بأصبهان فيما يظن حمزة بن يوسف سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

وشيخنا أبو بكر محمد بن أبى نصر شجاع بن محمد بن إبراهيم اللفتوانى الحافظ، كان يسكن محلة خرجان فيقال له الخرجانى، سمع أبا منصور بن شكرويه القاضى وسليمان بن إبراهيم الحافظ وأبا الحسين أحمد بن عبد الرحمن الذكرانى وجماعة سواهم، كتبت عنه الكثير وكان حافظا ورعا كثير الخير والعبادة، وكانت ولادته ... وستين وأربعمائة وتوفى سنة ... وثلاثين وخمسمائة بأصبهان.

وأبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين بن كوشيذ الخرجانى المعافرى، من أهل أصبهان، له رحلة وفيه لين، حدث عن عبد الله بن أحمد بن موسى الجواليقى عبدان وعبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ومحمد بن يحيى بن زهير التسترى وغيرهم، روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ.

وأبو عبد الله أحمد بن الحسين بن محمود الخرجانى، هو ابن أبى على الخرجانى المذكر، يروى عن ابن أخى أبى زرعة الحافظ وأبى الأسود وغيرهما.

وأبو سعيد جبير بن هارون بن عبد الله الخرجانى المعدل، قال أبو بكر بن مردويه الحافظ: هو من محلة خرجان، روى عن على بن محمد الطنافسى ومحمد بن حميد، روى عنه عبد الله بن محمد الأصبهانى، ومات سنة خمس وثلاثمائة.

وضرار بن أحمد بن ضرار الخرجانى، يروى عن أحمد بن يونس الضبى. روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى؛ وفى مسجد جامع أصبهان موضع يعرف بضرارآباذ، هو بناها.

وأبو محمد طاهر بن إبراهيم بن يزيد الوراق الضبى الخرجانى، يروى عن أبى حاتم محمد بن إدريس، الرازى، روى عنه محمد بن أحمد بن إبراهيم.

وأبو جعفر محمد بن يحيى بن يزيد بن مالك الضبى الخرجانى مولى بنى ضبة، ثقة، سمع محمد بن أبان البلخى المستملى، روى عنه محمد بن أحمد بن إبراهيم، وتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٣٤١، ٣٤٢. انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥٠٢).

* **الخَرْجِرْدى:**

قال السمعانى:

الخَرْجِرْدِى: بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر الجيم وسكون الراء الأخرى وكسر الدال المهملة، هذه النسبة إلى خرجرد، وهى بلدة من بلاد فوشنج هراة، سمعت أبا نصر عبد الرحمن بن محمد الخرجردى يقول غير مرة: ذكر صاحب

كتاب المسالك والممالك فيه: مدائن فوشنج أربع: خرجرد، وفلجرد، وفوشينج ـ وذكر أخرى نسيتها. والمشهور بالنسبة إليها شيخنا الإمام أبو سعد إسماعيل بن أبى القاسم عبد الواحد بن إسماعيل الخرجردى نزيل هراة، وكان من العلماء العاملين بعلمه. كثير العبادة، غزير الفضل، سمع أبا صالح المؤذن وأبا عمرو اللخمى وأبا بكر بن خلف الشيرازى وأبا القاسم الواحدى وغيرهم، سمعت منه أجزاء بمرو، وسكن هراة، وتوفى بها فى جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

وابن عمته الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن بشار الخرجردى مثل ابن خاله فى الزهد والعلم ولزوم البيت، تفقه على الفقيه الشاشى بهراة، وعلى جدى الإمام وعبد الرحمن السرخسى بمرو، وبرع فى الفقه، ولزم منزله بنيسابور فى مدرسة البيهقى، يروى عن جماعة كثيرة من هذه الطبقة الحديث. سمعت منه بنيسابور فى النوبتين جميعا فى توجهى وانصرافى من العراق، ومات فى شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. وأما قرابتهما فهو صاحبنا أبو نصر عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الخطيبى الخرجردى، كان فقيها، تفقه على إسماعيل الخرجردى، وسمع الكثير بنيسابور، وكان كثير المحفوظ صالحا مواظبا على الجماعات، كنت قد أستأنسه فى المدرسة التميمية بمرو واحترق فى وقعة الغز بمرو فى المنارة بأسفل الماجان فى رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة والله يرحمه.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٣٤٢، ٣٤٣ ـ انظر أيضا اللباب لابن الأثير، ١/ ٥٠٢).

* **الخَرْجة:**

انظر: الموشح.

* **الخَرجوشى:**

قال سمعانى:

الخَرْجُوشى: بفتح الخاء وسكون الراء وضم الجيم وفى آخرها الشين المعجمة، هذه النسبة إلى خرجوش، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه وهو أبو ... محمد بن عبيد الله بن جعفر بن أحمد بن خرجوش بن عطية بن معن بن بكر بن شيبان بن منيع الخرجوشى الشيرازى، من أهل شيراز، يروى عن أبى بكر محمد بن يحيى الفارسى، روى عنه ابنه أبو الحسين الخرجوشى، ولم يحدث عنه غير ابنه ـ هكذا أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الفارسى الشيرازى الحافظ فى تاريخ فارس.

وابنه أبو الحسين عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن جعفر ابن أحمد بن خرجوش المعدل الشيرازى الخرجوشى، رحل إلى العراق، وسمع أبا الحسن على بن عبد الله بن مبشر الواسطى وأبا عبد الله محمد بن مخلد العطار وجماعة، وتوفى فى السادس عشر من شعبان سنة تسعين وثلاثمائة، وكان ثقة نبيلا.

وحافده أبو الفرج محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن جعفر بن أحمد بن خرجوش المعروف بالخرجوشى، سكن بغداد وكان دينا ثقة صدوقا، سمع أبا عبد الله بن خفيف الشيرازى وأبا العباس الحسن بن سعيد المطوعى وإسحاق بن أحمد القاينى وغيرهم، روى عنه أبو بكر الخطيب الحافظ البغدادى وأبو إسحاق إبراهيم بن على الشيرازى، وأثنى عليه الخطيب قال: كان فاضلا صالحا دينا ثقة، كتبنا عنه بانتقاء أبى الفتح بن أبى الفوارس. مات ببغداد فى آخر ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة.

وأما أبو سعد عبد الملك بن أبى عثمان محمد بن إبراهيم الواعظ الخرجوشى من أهل نيسابور، فكان إماما زاهدا فاضلا عالما، له البر وأعمال الخير والقيام بمصالح الناس وإيصال النفع إليهم، سمع ببلده أبا عمرو بن نجيد السلمى وجماعة كثيرة سواه، ورحل إلى العراق والحجاز وديار مصر، وأدرك الشيوخ، وصنف التصانيف المفيدة، وذكره أبو الفضل محمد ابن طاهر المقدسى فقال: أبو سعد الخرجوشى، ويقال بالكاف بالفارسية، منسوب إلى قرية بخراسان. هكذا قال المقدسى، وأما قبر أبى سعد هذا ففى خانقاهه بسكة خركوش ولا أدرى أبو سعد هذا نسب إلى هذه السكة أو السكة نسبت إلى أبى سعد، وتوفى فى جمادى الأولى سنة سبع وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٣٤٣، ٣٤٤. انظر أيضا اللباب لابن الأثير، ١ / ٥٠٣).

• ابن خُرْدَاذْبَه (نحو ٢٠٥ ـ نحو ٢٨٠ هـ / نحو ٨٢٠ ـ نحو ٨٩٣م):

عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه، أبو القاسم، مؤرخ جغرافى، فارسى الأصل. من أهل بغداد. كان جده خرداذبه مجوسيا أسلم على يد البرامكة ... واتصل عبيد الله بالمعتمد العباسى فولاه البريد والخبر بنواحى الجبل وجعله من ندمائه (الأعلام ٤/ ١٩٠) إقليم الجبال جنوب غرب بحر قزوين كتابات مضيئة / ٢١) وهو ميديا القديمة أو أذربيجان وكردستان الحالية، ثم شغل وظيفة رئيس هذه المصلحة فى بغداد وفى سر من رأى. غير أن مكانة أسرته جعلته مقربا من الخليفة المعتمد (ولد وتوفى) بسامراء ومن ندمائه أصحاب النفوذ. وفى الوقت نفسه سمحت له مكانته والمناصب التى شغلها بأن يحصل على الوثائق التى استمد منها المواد اللازمة لمؤلفاته البالغ عددها عشرة، والتى لا نعرف منها سوى أسمائها، ومن المقتطفات المثبتة لدى المؤلفين المتأخرين أو الإشارات إليها فى المراجع المختلفة (أعلام الجغرافيين العرب / ١٠٦).

من مصنفاته «المسالك والممالك» و «جمهرة أنساب الفرس» و «اللهو والملاهى» طبعت مختارات منه، و«الشراب» و «الندماء والجلساء» و «أدب السماع» (الأعلام ٤/ ١٩٠) وجميع هذه المؤلفات تقريبا تدور فى فلك الأدب الخفيف والحياة المرحة، وقد نعثر فى بعضها على بعض الاتجاهات الشعوبية كما فى كتابه «جمهرة أنساب الفرس» وبعضها يرمى إلى إمتاع علية القوم مثل «كتاب الشراب» و«كتاب الطبيخ» وقد كشف النقاب مؤخرا عن مخطوطة واحدة عنوانها «الملاهى والأسمار» وذلك ضمن مجموعة أحد الهواة. وله فضلا عن ذلك مصنف فى «التاريخ» يعالج تاريخ العرب قبل الإسلام، كما يذكر المسعودى، كما تحتوى قائمة مؤلفاته على «كتاب الأنواء» كما هو مألوف لدى أدباء عصره.

لكن ما يهمنا هو كتابه الجغرافى الذى أسماه «المسالك والممالك»، والذى بدأ بتأليفه حوالى عام ٢٣٢ هـ / ٨٤٦م، وتابع العمل فيه إلى أن أدركته المنية فى تاريخ أعقب عام ٢٧٢ هـ / ٨٨٥م، المحتمل أن وضع هذا الكتاب جاء استجابة لطلب أحد العباسيين (أعلام الجغرافيين العرب / ١٠٦).

ويعتبر هذا الكتاب من المؤلفات المبكرة جدا فى الجغرافية العربية الوصفية، وقد اقتبس منه الجغرافيون اللاحقون على نطاق واسع. وقد عنى الكتاب عناية خاصة بوصف طرق المواصلات بين الأقطار والمدن الإسلامية، واشتمل على معلومات عن المدن وعن الإنتاج الزراعى والخراج فى الممالك الإسلامية، كذلك اشتمل على بعض المعلومات الفلكية السطحية وعلى شىء من الغرائب والطرف عن البلدان القصية كالصين وتركستان والهند (كتابات مضيئة / ٢١)

يقول الدكتور عبد الرحمن حميدة:

وقد أصبح عنوان كتابه هذا شائعا جدا من بعده وينقسم إلى سبعة أقسام متفاوتة جدا فى طولها. فالقسم الأول يشتمل على نظريات كوزموغرافية مستمدة على الأرجح من بطليموس، (الكوزموغرافيا: علم الحركات الفلكية للأرض والكون) بينما يضم القسم الثانى عرفية nomenclature جغرافية لإقليم بغداد، باعتباره مركز العالم حينذاك.

أما فى الجزء الثالث والرابع والخامس والسادس فيعطينا المؤلف، بالتتالى، معلومات إضافية عن مسالك الشرق (فارس، الهند، والصين) والغرب (بلاد الشام، مصر، المغرب، شمالى مابين النهرين، وبيزنطة) والشمال (أرمينيا ومنطقة بحر الخزر) وجزيرة العرب. ونجد أخيرا فى الجزء السابع معلومات عامة عن أقسام العالم وغرائبه، ويتراءى لنا أن شطرا من هذا الجزء، على الأقل، ليس من إنتاج جهده الشخصى. وقد ضمن ابن خرداذبة كتابه إحصاء جباية الإمبراطورية العباسية، وطول المسافات بين البلاد، وقبلة أهل كل بلد، وفوائد تاريخية كثيرة.

وعند تحقيقه ونشره عام ١٨٨٩ على يد المستشرق دى خويه ألحق به قطعة من كتاب «الخراج وصنعة الكتابة» لقدامة ابن جعفر البغدادى.

ويبدو أسلوب ابن خرداذبة جافا جدا عندما يتكلم عن العرفية، مثلما يظهر عديم اللون فى المقاطع الوصفية. ونميل للظن بأن المؤلف لم يهتم بتحسين أسلوبه، لأنه لم ينظر لكتابه كمصنف أدبى بل كوجيز معد لجمهور معين (أعلام الجغرافيين العرب / ١٠٦، ١٠٧).

ولم يتبع ابن خرداذبة نظاما دقيقا فى تأليفه، وربما بدا لنا هذا، لأن كتابه لم يصلنا إلا مختصرا (التاريخ والجغرافية / ٢٢٨).

وننقل لك فيما يلى نصا من كتاب «المسالك والممالك» وهو عن الأرض فى الكون وأبعادها. يقول ابن خرداذبه وقد أشار إلى نفسه بأبى القاسم:

قال أبو القاسم: صفة الأرض أنها مدوَّرة كتدوير الكرة موضوعة فى جوف الفلك كالمحَّة فى جوف البيضة. والنسيم حول الأرض وهو جاذب لها من جميع جوانبها إلى الفلك وبنية الخلق على الأرض لأن النسيم جاذب لما فى أبدانهم من الخفة والأرض جاذبة لما فى أبدانهم من الثقل لأن الأرض بمنزلة الحجر الذى يجتذب الحديد. والأرض مقسومة بنصفين بينهما خط الاستواء وهو من المشرق إلى المغرب وهذا طول الأرض، وهو أكبر خط فى كرة الأرض كما أن منطقة البروج أكبر خط فى الفلك. وعرض الأرض من القطب الجنوبى الذى يدور حوله سهيل إلى القطب الشمالى الذى يدور حوله بنات نعش. فاستدارة الأرض فى موضع خط الاستواء ثلاث مئة وستون درجة والدرجة خمسة وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع والذراع أربع وعشرون إصبعا والإصبع ست حبات شعير مصفوفة بطون بعضها إلى بعض يكون ذلك تسعة آلاف فرسخ. وبين خط الاستواء وبين كل واحد من القطبين تسعون درجة اصطرلابية واستدارتها عرضا مثل ذلك، إلا أن العمارة فى الأرض بعد خط الاستواء أربع وعشرون درجة، ثم الباقى قد غمره البحر الكبير. فنحن على الربع الشمالى من الأرض، والربع الجنوبى خراب لشدة الحر فيه والنصف الذى تحتنا لا ساكن فيه. وكل ربع من الشمالى والجنوبى سبعة أقاليم، وذكر بطليموس فى كتابه أن مدن الأرض على عهده كانت أربعة آلاف ومئتى مدينة (المسالك والممالك/ ٣، ٤).

(الأعلام للزركلى ٤/ ١٩٠، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك / ٢١، وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة ١٠٦، ١٠٧، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٢٨، والمسالك والممالك لابن خرداذبه / ٣، ٤).

*** الخردل:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات وعلم طب الأعشاب وهو بقلة معروفة. أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر أربعة رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ز: الزهراوى.

قال الخَرْدَل: «ع» أن يختار منه ما لم يكن مُفرط اليُبْس، ولا قَحْلا، ولا شديد الحمرة، وليكن كبير الحبة، وإذا دق كان داخله أصفر وفيه نداوة، فما كان على هذه الصفة فإنه جيد مستحكم. وللخردل قوة تسخين وتلطف، وتجذب وتقطع البلغم إذا مضغ، وإذا دق وقرب من المَنْخرين حرك العُطاس، وأنبه المصروعين والنساء اللاتى يعرض لهن الاختناق من وجع الأرحام، وإذا تضمد به نفع من النقرس، وقد يحلق الرأس ويضمد به للمرض الذى يقال له ليثرعس، وإذا خلط بالتبن، ووضع على الجلد إلى أن يحمر، وافق عرق النسا والطحال. وبالجملة فإنه موافق لكل وجع مزمن إذا أريد جذبه من عمق البدن إلى ظاهره، وهو يسخن ويجفف فى الدرجة الرابعة، ويحلل الرطوبات من الرأس والمعدة وسائر البدن، وينفع من وجع الكبد والطحال، ومن الريح والرطوبة، ويحلل البلغم، يجفف اللسان الثقيل من البلغم، وإذا سحق ووضع على مقدم الدماغ من المبرودين سخنه، ونفع من النزلات المتوالية، وإذا طليت به الأعضاء الباردة القليلة الحس سخنها وقوى حركتها، وإذا أكل مع الطعام هضمه وسخن المعدة.

«ج» الخردل البرى يسمى حرشاء، وأجوده البستانى الكبار الحديث الأحمر، وهو حار فى الدرجة الرابعة، ومن خواصه إذا ألقى فى عصير العنب منه، أن يغلى ويبقى على حاله، وهو يقطع البلغم، ويهرب من دخانه الهوام، وهو ينقى الوجه، والبرى منه ينفع من داء الثعلب، ويحلل الأورام المزمنة والخنازير، ويطلى به الجرب والقوابى، ويفتح سدد المصفاة ويستعمل فى حل الغشاوة، وينفع من اختناق الرحم، ويذيب الطحال ... وينفع من الحميات العتيقة، وقدر ما يؤخذ منه درهم. والخردل الأبيض أجوده المائل إلى الصفرة، ويدر الحيض، وقدر ما يؤخذ منه درهم.

«ف» بزر معروف أبيض وأصفر، جيده الأصفر الكبار الرزين. وهو حار يابس فى الرابعة، ينفع من الأمراض الباردة، والأخلاط البلغمية، ويقوى البدن ... ويحد البصر، وينفع من الأمراض الباردة، بالخدر، وإذا أدمن المجذوم استعماله نفعه وأبرأه.

«ز» بدله: وزنه بزر: الشلجم، وبزر الحرف، والخردل الأبيض وزنه أشج (المعتمد ١ / ١٢٠، ١٢١).

وأورده الأنطاكى فى تذكرته فقال عنه: الخردل هو اللبسان وأصوله بمصر تسمى الكبر وهو من تحريفهم لما سيأتى أن الكبر هو القبارى؛ والخردل نوعان: نابت يسمى البرى ومستنبت هو البستانى وكل منهما إما أبيض يسمى سفندا سفيدا وأحمر يسمى الحرش وكله خشن الأوراق مربع الساق أصفر الزهر يخرج كثيرا مع البرسيم فيدرك بابة وهاتور حريف حاد إذا أطلق يراد بزره وهو حار يابس فى الرابعة أو البرى فيها وغيره فى الثالثة أو الأبيض فى الثانية نافع لكل مرض بارد كالفالج والنقرس واللقوة والخدر والكزاز والحميات الباردة بماء الورد شربا وضمادا ويحلل الورم ويجذب ما فى الأغوار فلذلك تسمن به الأعضاء الضعيفة ويحمر الألوان ويجذب الدم إذا مزج بالزفت ولصق ويطبخ ويغرغر به فيسكن أوجاع الفم والأسنان ويحلل ثقل اللسان ويمنع النزلات ضمادا ويسخن الأعضاء الباردة ويسكن النافض ويحلل الرياح الغليظة واليرقان والسدد وصلابات الكبد والطحال ويفتت الحصى ويدر الفضلات ويهضم هضما لايفعله غيره. ومن خواص أهل مصر: أكله مع الشواء فى عيد الأضحى وإذا اكتحل به جلا الظلمة والبياض والكمتة خصوصا ما اعتصر من بزره طريا وجفف أو أغلى بالزيت وقطر فى الأذن فتح الصمم وأزال الدوى وأخرج الديدان ويطبخ مع السذاب فيسكن ضربان المفاصل والرعشة ضمادا ونطولا ودهنا ... ويفتح سدد المصفاة سعوطا ويزيل الاختناق شربا والتخم بدليل أنه إذا طرح فى عصير لم يغل وبالعسل يزيل السعال المزمن والربو وأوجاع الصدر والبلغم الغليظ ودخانه يطرد الهوام وهو معطش مكرب يولد الحرارة ويصلحه الخل واللوز والملح الهندى وأن يأكله المحرور باللبن وأن يؤخذ مع الأطعمة الغليظة كالهريسة وللمصروع بالسلق (التذكرة ١/ ١٣٧، ١٣٨).

وقال عنه القزوينى: بزره يبقى فى عصير العنب يمنعه أن يغلى ويبقى على حاله. قال محمد بن زكريا الرازى: إن جعلت الخردل فى كوى الحيات قتلها (عجائب المخلوقات / ١٨٦) قال ابن سينا: يقتل دخانه الهوام وينقى الوجه ويزيل النكهة وأثر الدم الميت. والبرى منه ينفع من حمى الربع، ومن داء الثعلب والقوباء ضمادا وكذلك وجع المفاصل وعرق النسا. عصارته قطورا لوجع الأذن، وإن شرب على الريق ذكى الفهم. يستعمل فى إكحال الغشاوة والخشونة. إن دق وشرب بماء العسل أذهب الخشونة المزمنة فى قصبة الرئة. يزيل الطحال ويعطشها. ينفع من اختناق الرحم ... نافع من الحميات الدائرة والعتيقة (القانون فى الطب / ٣١٦).

وقال عنه محمد بن عيسى بن كنان الصالحى: هو الصناب، وعليه قول الشاعر:

تكلفنى معيشة آل زيد
فمن لى بالصلالق والصناب

الصلالق: الخبز الرقيق، والصناب: الخردل، بزره إذا دُقَّ وزُرَّ فى الخل منعه من الدودر (المواكب الإسلامية ٢ / ٢٤٦)

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٢٠، ١٢١، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٣٧، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى

/ ١٨٦ ، والقانون فى الطب لابن سينا ـ شرحه ورتبه الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تحقيق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٣١٦ ، والمواكب الإسلامية فى الممالك والمحاسن الشامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحى الدمشقى ـ تحقيق ودراسة د. حكمت إسماعيل، مراجعة محمد المصرى وزارة الثقافة. إحياء التراث العربى (٩٣) منشورات وزارة الثقافة فى الجمهورية العربية السورية. دمشق ١٩٩٣/ ٢٤٦).

*** الخرزة:**

الخرزة: نبات وفى بعض الأصول حمضة من النجيل يرتفع قدر الذراع خيطانا من أصل واحد لا ورق له لكنه منظوم من أعلاه إلى أسفله حبا مدورا أخضر فى غير علاقة كأنه خرز منظوم فى سلك، نقله أبو حنيفة [الدينورى] فى كتاب النبات عن بعض أعراب عمان قال وهى تقتل الإبل ومنابتها منابت الحمض.

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتعليق محمود مصطفى الدمياطى / ٥٠).

*** الخرزى:**

قال السمعانى:

الخَرَزى: بفتح الخاء المعجمة والراء وبعدها الزاى، هذه النسبة إلى الخرز وبيعها، وهم جماعة، منهم أبو الحسن أحمد بن نصر بن محمد الزهيرى الخرزى البغدادى، من أهل بغداد، نزيل نيسابور فى المدينة الداخلة. ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ وقال أبو الحسن الخرزى البغدادى نزيل نيسابور فى المدينة الداخلة، سمعته غير مرة يذكر سماعه من أبى عبد الله بن مخلد وأبى عبد الله المحاملى، وتوفى بنيسابور فى شهر رمضان من سنة ثمانين وثلاثمائة، ودفن فى مقبرة الحيرة.

وأبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الخرزى من أهل بغداد، ولى القضاء بالجانب الشرقى بها، وكان فاضلا فقيه النفس حسن النظر جيد الكلام، ينتحل مذهب داود بن على الظاهرى، وكان أبو بكر الخوارزمى يقول ما رأيت الخرزى كلم خصما له وناظره قط فانقطع، ومات فى جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة (الأنساب ٢ / ٣٤٤، ٣٤٥).

ويضيف الدكتور الزحيلى قوله عن عبد العزيز بن أحمد هذا: كان نظارا قوى الحجة، جاء إلى بغداد هو والقاضى أبو بكر الباقلانى فى صحبة عضد الدولة من شيراز، وأخذ عنه فقهاء بغداد من أهل الظاهر.

عينه عضد الدولة قاضيا على الجانب الشرقى من بغداد، وكان فاضلا، حسن النظر، جيد الكلام. ذكره الذهبى فى «العبر» وقال فى لقبه «الجزرى». له كتاب «مسائل الخلاف» (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٧٦).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٣٤٤، ٣٤٥، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٥٠٤، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤٧٦ عن طبقات الفقهاء / ١٧٨، والفهرست لابن النديم/ ٣٠٧، وتاريخ بغداد ١٠/ ٤٦٦، والعبر ٣/ ٥٠).

*** خَرَشة بن الحارث:**

قال عنه شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى: خَرَشَة بفتحات ابن الحارث أو ابن الحر المحاربى. روى أحمد والبغوى والطبرانى وآخرون من طريق أبى كثير المحاربى سمعت خرشة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ستكون بعدى فتنة ...» الحديث. ووقع فى رواية الطبرانى «خرشة المحاربى» وفى رواية أحمد «خرشة بن الحر» وفى رواية الآخرين «خرشة بن الحارث» وهو الراجح. وقال ابن سعد: خرشة بن الحارث الأزدى له صحبة. نزل حمص. له حديث واحد، ثم أورد هذا. وقال أبو حاتم: خرشة شامى له صحبة، روى عنه أبو كثير المحاربى، وتعقبه ابن عبد البر وزعم أن الصواب أنه هو خرشة بن الحر... ولم يصب فى ذلك. والحق أنهما اثنان، وقد خرَّق بينهما البخارى فذكر خرشة بن الحر فى التابعين وذكر هذا فى الصحابة، وكذلك صنع ابن حبان. وذكر الحاكم أبو أحمد فى ترجمة أبو كثير قول من قال عن أبى كثير عن خرشة بن الحر ووهَّاه، وصوَّب أنه خرشة بن الحارث (الإصابة ١ / ١٠٨).

قال ابن السكن: له صحبة، نزل مصر. وذكره ابن سعد فيمن نزل مصر من الصحابة وذكره ابن الربيع، وقال: لأهل مصر عنه حديث واحد. وقال فى التجريد: له وفادة، وشهد

فتح مصر. وقال الحسينى فى رجال السند، خرشة بن الحارث أبو الحارث المرادى، نزل مصر. له صحبة ورواية عند ابن أبى حبيب (المحدثون فى مصر والأزهر / ٣١، ٣٢).

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١ / ١٠٨، والمحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، و أ.د. أحمد عمر هاشم / ٣١، ٣٢).

***الخرشوف:**

ذكره الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته المعروفة بالشقرونية، فقال يعدد منافعه ومضاره، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٤٠٨ ـــ *الخرشف الغضُّ على أنواعه*
يفضى لنفع بين فراعه

٤٠٩ ـــ *فى طبعه الحر من اللطافه*
مع الطعام خذه لا مخافه

٤١٠ ـــ *يخرج أخلاطا وريحا فاسده*
وفيه للأدران خير فائده

٤١١ ـــ *ينفى الصنان ويطيب البدن*
ويذهب الخلط الردى والعفن

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى. تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٣٧).

***الخَرْط:**

قال عنه المهندس المستشار عبد السلام أحمد نظيف.

نشأ فن الخرط فى مصر مهد الحضارة من قديم الزمن ـ هذا الفن له متخصصون فى تصنيعه وتوارثوه أبا عن جد ولم يبق منهم الآن إلا نفر قليل وفى سن لا تسمح لهم بمزاولة هذه الحرفة، ولإحياء هذا الفن يجب تدريب الأجيال ورعايتهم الرعاية الكاملة التى تمكنهم من الاستمرار فى إنتاج هذا العمل اليدوى الدقيق خاصة وأنه يجد إقبالا كثيرا وتقديرا عظيما من معظم شعوب العالم التى تقدر العمل الفنى اليدوى وقد قامت بعض المخارط الآلية فى دول عديدة بإنتاج هذا الخرط بطريقة أوتوماتيكية.

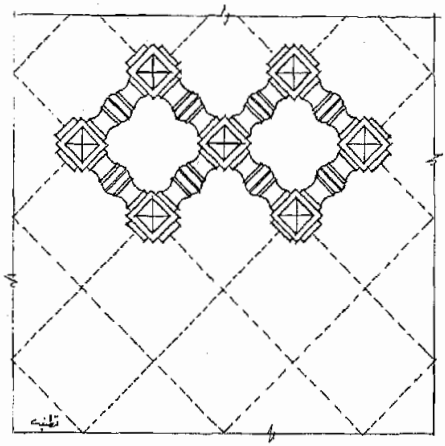

٢ - خرط صهريجى ماشى «دمياطى»

إن الخرط فيه من الإبداع ما تعجز عن تنفيذه الآلات الحديثة كالتطعيم بالصدف والعاج فى كل قطعة خرط.

وقد استعمل جميع أنواع الخرط فى المشربيات البارزة بالواجهات وفى القواطيع الداخلية سواء كانت ثابتة أو متحركة مثل (البارافان) كما استعمل فى الديكورات الداخلية فى العمارة الحديثة وكذلك فى نوافذ المساجد والقصور من الخارج وفى المنابر وكراسى السورة [المصحف].

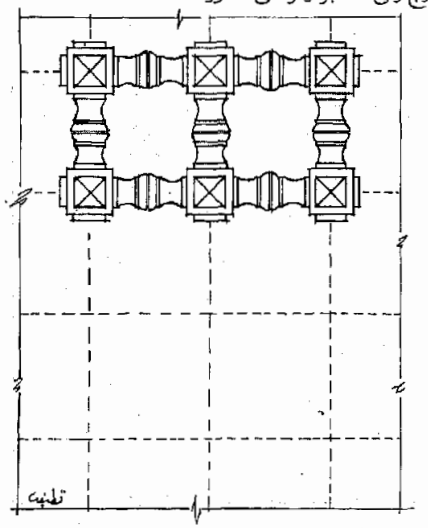

١ - خرط صهريجى

٤ - خرط مفوق

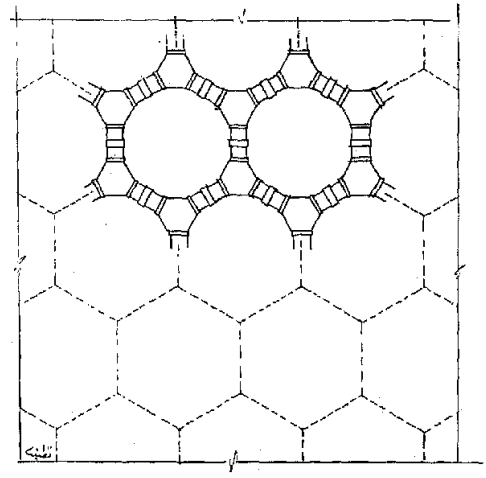

ازدهر الخرط فى عصر المماليك وخاصة صناعة المشربيات، وهى أجزاء متشابكة من وحدات خشبية متشابهة فى الشكل والحجم ولذلك أطلق عليها قديما «شبكيات» وهذه الأجزاء الخشبية عبارة عن قطع طولية ذات أسماك معينة سميت بالمصبعات وتركب مع بعضها بطريقة أفقية ورأسية بطريقة التعشيق. ومع تقدم العرب فى العمارة الإسلامية وفنونها أدخلوا عليها الأساليب الفنية من تهذيب هذه القطع

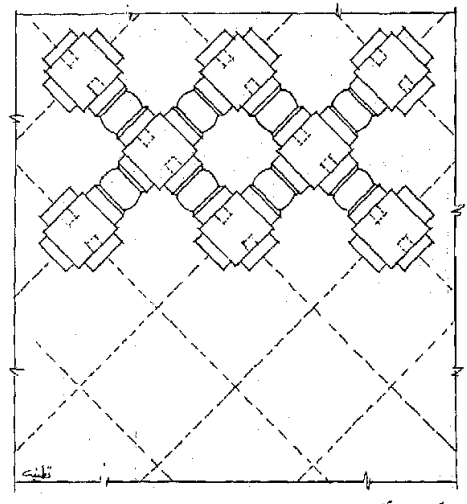

٦- نوع آخر من الخرط الصهريجى

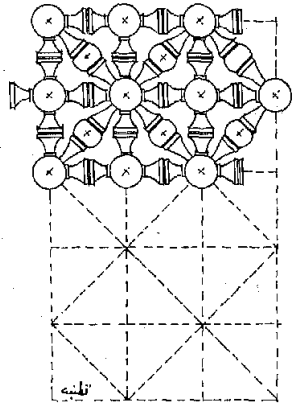

٣- خرط ميمونى

وصقلها فخرجت منها أشكالا جميلة أسطوانية ومكعبة ومثمنة ومخروطية ومتقاطعة مع بعضها كما أضيف إلى هذه الأشكال الأسطوانية تخليق حلقات فى هذه الاستدارة إما حلقات بارزة أو مجوفة فجاء الخرط غاية فى الجمال والإبداع وللخرط أنواع خمسة وهى الخرط الصهريجى، الخرط الصهريجى المائل، الخرط الميمونى، الخرط المفوق، البرامق الخشبية.

ثم يورد المهندس المستشار نظيف نماذج من هذه الأنواع الخمسة، وهى كما يلى موضحة بالصور:

نموذج (١) (الخرط الصهريجى)

هو اصطلاح فى العمارة الإسلامية، وهذا النوع عبارة عن قطع من المكعبات الخشبية متصلة بقطع خشبية أسطوانية الشكل وتركب فى اتجاهات رأسية وأفقية بطريقة التعشيق.

نموذج (٢) (الخرط الصهريجى المائل)

هو نفس الخرط السابق ولكن وضعه يكون مائلا على زاوية مقدارها ٤٥ درجة كما يسمى أحيانا هذا النوع من الخرط بالدمياطى.

نموذج (٢) (الخرط الصهريجى المائل) «دمياطى»

مثال آخر من الخرط الصهريجى المائل ويلاحظ هنا أن المكعبات التى بينها الخرط الدائرى الجزء الأوسط من هذه المكعبات هرمية الشكل.

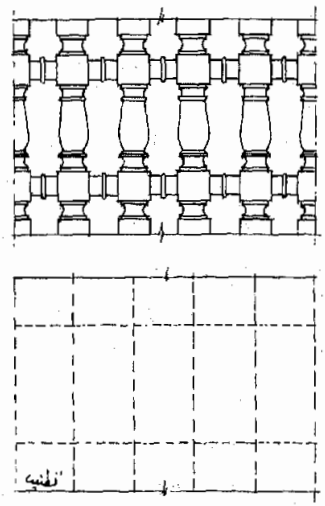

٥- خرط برامق رأسية

نموذج (٣) (الخرط الميمونى)

هى قطع خشبية مخروطية الشكل مركزها كرة خشبية تأخذ هذه القطع ثمانية اتجاهات بادئة من المركز الذى هو الكرة الخشبية وبمعنى أوضح أربعة خطوط متقاطعة ومتعامدة تعطى هذه الاتجاهات الثمانية.

نموذج (٤) (الخرط المفوق)

عبارة عن وحدة هندسية مكررة تعطى تماما شكل خلية النحل ومحاورها توضح أن الخطين الرأسيين مع تقابلهما للأربعة خطوط المائلة على درجة ٣٠° من الجهتين تعطى شكل وحدة الخلية.

نموذج (٥) (البرامق الخشبية)

هى وحدات خرط طولية ورأسية بأطوال متساوية وتثبت بخطوط من الخرط الأفقية المتوازية فى المكعب العلوى والمكعب السفلى لوحدة البرامق.

جميع أشكال الخرط التى لا تخرج عن هذه الأنواع استعملها العرب فى المشربيات البارزة فى الواجهات وفى القواطيع الداخلية التى تفصل بين جزء وآخر وتعبر عنصرا هاما فى الطراز واستعملت أيضا كديكورات داخلية فى العمارات الحديثة حيث إنها مكملة للشكل المعمارى، واستعملت بالمساجد فى النوافذ العليا من الخارج وفى المنابر وكراسى السورة [المصحف] وفى البرافانات، والخرط هذا من الدقة فى التنفيذ وجمال نسبه مما حدى بالغربيين إلى استعماله فى مساكنهم من الداخل كقواطيع تجميلية وكذلك استعمل فى الأبواب المنخفضة الارتفاع فى القاعات التى تتسم بهذا الطراز.

(دراسات فى العمارة الإسلامية ـ إعداد ووضع المهندس الاستشارى عبد السلام أحمد نظيف / ٢٥٦ ـ ٢٦٩).

*** الخرططى:**

قال السمعانى:

الخَرْطَطى: بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة الأولى وكسر الأخرى، هذه النسبة إلى خرطط، وهى إحدى قرى مرو، قريبة من شاوان فى الرمل، على ستة فراسخ منها، ويقول الناس لها: خرطة، ومنها حبيب بن أبى حبيب الخرططى، من أهل مرو، يروى عن أبى حمزة محمد بن ميمون السكرى وإبراهيم بن ميمون الصائغ وعبد الله بن المبارك، روى عنه أهل مرو، وكان يضع الحديث على الثقات، لا يحل [كتابة] حديثه ولا الرواية عنه إلا على سبيل القدح فيه. هكذا ذكره أبو حاتم بن حبان البستى.

ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن بشر الخرططى، يروى عن أبى عبد الرحمن محمد بن إبراهيم الكرابيسى، روى عن محمد بن عيسى بن موسى السرخسى وغيره.

والقاسم بن جعفر الخرططى، سمع على بن خشرم هكذا ذكره أبو زرعة السنجى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٣٤٦. انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٥٠١)

*** الخرعونى:**

قال السمعانى:

الخَرْعُونى: بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وضم العين المهملة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى خرعون، وهى قرية من قرى سمرقند من ناحية أبغر، ومن هذه القرية الأخوان

أبو عبد الله محمد بن حامد بن حميد الخرعونى، يروى عن على بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلى وأبى رجاء قتيبة بن سعيد البغلانى والجارود بن معاذ الترمذى وسويد بن نصر الطوسانى وغيرهم، روى عنه أعين بن جعفر بن الأشعث ـ وحافده إسماعيل بن عمرو بن محمد بن حامد بن الخرعونى، تكلموا فيه وفى رواياته، ومات سنة إحدى وثلاثمائة.

وأخوه أحمد بن حامد الخرعونى، سمع مع أخيه محمد كتاب التفسير لأبى الحسين على بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلى السمرقندى، وكان أبو عبد الله محمد يقول سمعت الكتاب ـ يعنى التفسير ـ والمشافهات مع أخى أحمد بن حامد من على بن إسحاق سنة مائتين وثلاث وثلاثين، وأربع وثلاثين، وخمس وثلاثين، فارتفع لنا فى ثلاث سنين، وتوفى على بن إسحاق سنة مائتين وسبع وثلاثين، وجهنا والدنا إلى سمرقند والوالدة معنا، كانت تغزل الصوف وتنفق علينا.

وأبو عمران موسى بن الحارث الخرعونى، ذكره أبو العباس المستغفرى فى تاريخ نسف، وقال: دخل نسف مرارا فى صغره وكبره، وكان يختلف معى فى كتاب الأدب إلى أبى على المؤدب، وكان يتعلم منى الأدب، رحل إلى بلخ، وسمع من أبى نصر بن أبى شداد وغيره، يروى عنه اليوم أبو بكر محمد ابن عبد الله النجار خطيب سمرقند، شاب.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٣٤٦، ٣٤٧. انظر أيضا اللباب لابن الأثير ١ / ٥٠٦).

*** الخُرفُع:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات.

خُرْفُعٌ: كقنفذ قال الليث هو القطن الفاسد فى براعيمه وهى الأكمة قبل أن تتفتق وقال غيره هو القطن عامة وقال أبو عمرو الخرفع ما يكون فى جراء العشر وهو حرّاق الإعراب وقال ابن جزلة هو ثمر العشر وله جلدة رقيقة إذا انشقت عنه ظهر منه مثل القطن وقال الدينورى الخرفع جنى العشر قال وقال أبو زياد: يخرج للعشر نفاخ كأنه شقاشق الجمال التى تهدر فيها ويخرج فى جوف ذلك النفاخ حراق لم يقتدح الناس فى أجود منه ويحشونه المخاد والوسائد وقال أبو نصر ثمر العشر الخرفع حشوه زغب مثل القطن يحشى به ويقال هو القطن المندوف نقله الأزهرى وهو قول أبى عمرو الخرفع كزبرج كما زعم بعض الرواة وقال أبو مسحل القطن يقال له الخرفع بالكسر ومما يستدرك عليه الخرفع بكسر الخاء وضم الفاء لغة فى الخرفع. والخرفع كقنفذ وزبرج نقله صاحب اللسان عن ابن جنى.

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٥٠).

*** الخَرَقانى:**

قال السمعانى:

الخَرَقانى: بفتح الخاء المعجمة والراء والقاف المفتوحات وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى خرقان، وهى قرية فى جبال بسطام كبيرة كثيرة الخير على طريق أستراباذ إن شاء الله، منها شيخ عصره وفريد وقته أبو الحسن على بن أحمد الخرقانى، له الكرامات الظاهرة والأحوال السنية، كان قد راض نفسه وأجهدها، وكان ابتداء أمره أنه كان خربنده جا يكْرى الحمار ويحمل الأثقال عليه، وكان يقول وجدت الله فى صحبة حمار يعنى كنت خربنده جا لما فتح لى هذا الأمر وسلك لى فى هذا الطريق. قصده السلطان محمود وجرت بينه وبينه حكايات عجيبة، وهو أنه لما أراد أن يدخل عليه مسجده قدم بعض أقربائه ليتقدم إلى الشيخ وهل يعرف الشيخ أنه محمود أم لا؟ فلما رآه الشيخ أبو الحسن نادى: يامحمود! قدم من قدمه الله ـ قال بالعجمية آنراكه خداى فرابيش كرده است بكويدت كه فرابيش آيد. ثم جلس محمود بين يديه ووعظه ونصحه، وكان على باب المسجد غلام هندى ينظر إلى الشيخ فقال الشيخ له: تقدم ياغلام! فتقدم، فقال: يامحمود؟ تعرف هذا الغلام؟ فقال: لا؛ ثم قال: كم يكون فى عسكرك مثل هذا الأسود؟ قال: لعل يبلغ عددهم عشرة آلاف؛ فقال: ليس فيهم من الله تعالى نظر إلى قلبه إلا هذا، فقام محمود وعانقه وقال: آخ بينى وبينه، ثم قدم إليه صررا من الدنانير فما قبلها، فقال محمود: فرقها على أصحابك؛ فقال: ما لشكر را بيستكانى داده ايم وتو اين بلشكرخويش ده ـ يعنى أرزاق عسكرنا

وأصحابنا أعدت لهم ووصلت إليهم، فأعد أنت هذا لعسكرك. مات الشيخ أبو الحسن الخرقانى فى يوم الثلاثاء وهو يوم عاشوراء من سنة خمس وعشرين وأربعمائة وكان له يوم وفاته ثلاث وسبعون سنة.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٣٤٧، ٣٤٨. انظر أيضا اللباب لابن الأثير، — ١ / ٥٠٦).

* **الخَرقانى:**

قال السمعانى:

الخَرْقَانى: بفتح الخاء المعجمة والراء الساكنة والقاف المفتوحة بعدها الألف ثم النون، هذه النسبة إلى خرقان، وهى من قرى سمرقند، وبها رباط معروف يقال له رباط خرقان، منها القاضى أحمد بن الحسين بن يوسف الخرقانى يعرف بماه اندرجه، كان واعظا، سمع الحديث من السيد أبى الحسن محمد بن محمد بن زيد الحسينى العلوى، روى عنه عمر بن محمد النسفى إن شاء الله، وتوفى بالفارياب من نواحى جوزجانان فى أواخر شهر رمضان سنة تسع وتسعين وأربعمائة.

وبكر بن عبد الله بن عبد الرحيم الخرقانى أحد الأئمة، ذكره عمر النسفى فى كتاب القند وقال: توفى فى عصر يوم الثلاثاء الثامن عشر من ذى القعدة سنة خمس وعشرين وخمسمائة ودفن بمقبرة جاكرديزة، قال: وأنا صليت عليه ولى منه أحاديث.

والحسين بن أبى شهاب بن أحمد بن حمزة بن الحسين ابن القاسم بن حمزة بن الحسن بن على بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب العلوى الخرقانى، أبوه أبو شهاب أخو السيد أبى شجاع، يروى عن الخطيب أبى القاسم محمود بن أحمد الزهرى، روى عنه أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفى الحافظ، وتوفى بسمرقند فى رجب سنة أربع وعشرين وخمسمائة وهو ابن ست وسبعين سنة ودفن قبالة جامع سمرقند.

وأبو على الحسين بن يوسف بن أبى يعقوب الخرقانى الإمام الخطيب كان فقيها فاضلا وكان يدرس بسمرقند فى مدرسة رأس سكة عمور، يروى عن الإمام الخطيب أبى القاسم محمود بن أحمد الزهرى الخرقانى، سمع منه عمر بن محمد النسفى، وتوفى بسمرقند يوم السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسمائه، ودفن بجاكرديزة، وكانت ولادته فى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة.

وأبو بكر محمد بن جبريل بن يحيى بن جبريل بن صالح ابن يوسف الخرقانى الخطيب، يروى عن أبى القاسم محمود ابن أحمد الزهرى الخرقانى الخطيب، روى عنه عمر بن محمد النسفى، وتوفى فى ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، ودفن بجاكرديزة، وكانت ولادته سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.

وأبو محمد مسعود بن محمود بن أحمد الخرقانى الزهرى، كان عالمًا فاضلا، وكان خطيب خرقان بعد أبيه، وأراد قاضى القضاة أحمد بن سليمان فى زمن أحمد خان أن يكون نائبه فى القضاء بخرقان فأبى فقصده فهرب إلى كاشغر ومات بها وقد اكتهل.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٣٤٨، ٣٤٩. انظر أيضا اللباب لابن الأثير، ١ / ٥٠٦).

* **الخرقة الصوفية:**

من المسائل التى لها صلة وثيقة بالصوفية هى إلباس الخرقة الصوفية، وهذه الخرقة من أركان الطريق الأربعة التى يقول عنها الدكتور توفيق الطويل: قالوا إن العصر العثمانى قد أقبل وللطريق فى مصر أركان أربعة لا يستقيم بغيرها، ولا يتولى المشيخة واحد من أهله إلا إذا توفرت فيه خصائص هذه الأركان - التى تهيأت لأرباب الطريق قبل العصر العثمانى فى عرف الداعين إليها - وهذه الأركان هى: تلقين الذكر، إدخال الخلوة، إرخاء العذبة، وهى الزيادة المدلاة من العمامة - وإلباس الخرقة: وهى عرقية وجبة ورداء، أو طاقية من القطن، أو هى الأثر قميصا أو رداء أو جبة أو عمامة !! (التصوف فى مصر / ٦٩، ٧٠).

وقد ألف الإمام السيوطى رسالة ردا على ابن تيمية، ويروى التاريخ أن السيوطى ألبس الشعرانى خرقة الصوفية. وقد قال

ابن الربيع الشيبانى الزبيدى فى كتابه «تمييز الطيب والخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث» :

«لبس الخرقة الصوفية وكون الحسن البصرى لبسها من علىّ قال ابن دحية وابن الصلاح : إنه باطل ، ولم يرد فى خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن النبى ﷺ ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لأحد من أصحابه ، ولا أمر أحدا من أصحابه بفعل ذلك ، وكل مايروى فى ذلك صريحا فباطل .

ثم قال : إن من الكذب المفترى قول من قال إن عليا ألبس الخرقة الحسن البصرى ، فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من على سماعا فضلا عن أن يلبسه الخرقة .

وهنا يأتى رأى السيوطى الدال على تحمسه للصوفية والدفاع عنهم . قال فى رسالة له بعنوان «أتحاف الفرقة برفو الخرقة» .

مسألة ــ أنكر جماعة من الحفاظ سماع الحسن البصرى من على بن أبى طالب ، وتمسك بهذا بعض المتأخرين فخدش به فى طريق لبس الخرقة وأثبته جماعة وهو الراجح عندى لوجوه . وقد رجحه أيضا الحافظ ضياء الدين المقدسى فى المختارة ، فإنه قال : الحسن بن أبى الحسن البصرى عن على وقيل لم يسمع منه ، وتبعه على هذه العبارة الحافظ ابن حجر فى أطراف المختارة .

الوجه الأول ــ أن العلماء ذكروا فى الأصول فى وجوه الترجيح أن المثبت مقدم على النافى لأن معه زيادة علم .

الثانى ـ أن الحسن ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر باتفاق وكانت أمه خيرة مولاة أم سلمة رضى الله عنها ، فكانت أم سلمة تخرجه إلى الصحابة يباركون عليه وأخرجته إلى عمر فدعا له «اللهم فقهه فى الدين وحببه إلى الناس» ذكره الحافظ جمال الدين المزى فى التهذيب وأخرجه العسكرى فى كتاب المواعظ بسنده .

ثم قال : ومن المعلوم أنه من حين بلغ سبع سنين أمر بالصلاة فكان يحضر الجماعة ويصلى خلف عثمان إلى أن قتل عثمان وعلى إذا ذاك بالمدينة ، فإنه لم يخرج منها إلى الكوفة إلا بعد قتل عثمان فكيف يستنكر سماعه منه وهو كل يوم يجتمع به فى المسجد خمس مرات من حين ميز إلى أن بلغ أربع عشرة سنة .

وزيادة على ذلك أن عليا كان يزور أمهات المؤمنين ومنهن أم سلمة والحسن فى بيتها هو وأمه .

الوجه الثالث ــ أنه ورد الحسن ما يدل على سماعه منه أورد المزى فى التهذيب من طريق أبى نعيم قال : حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن العباس عن يونس بن عبيد قال : سألت الحسن قلت يا أبا سعيد ! ! إنك تقول : قال رسول الله ﷺ وإنك لم تدركه ؟ .

قال يا ابن أخى : لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد قبلك ولولا منزلتك منى ما أخبرتك إنى فى زمان كما ترى ـ وكان فى عمل الحجاج ـ كل شىء سمعتنى أقول قال رسول الله ﷺ فهو عن على بن أبى طالب غير أنى فى زمان لا أستطيع أن أذكر عليا .

ثم أورد السيوطى أحاديث وردت فى السنن الصحيحة فيها رواية الحسن عن على . من ذلك ما رواه الترمذى والنسائى والحاكم وصححه عن الحسن عن على قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : رفع القلم عن ثلاثة عن الصغير حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المصاب حتى يكشف عنه » .

وقال الحافظ زين الدين العراقي فى شرح الترمذى عند الكلام على هذا الحديث : قال على بن المدينى : الحسن رأى عليًّا بالمدينة وهو غلام . وقال أبو زرعة : كان الحسن البصرى يوم بويع لعلى ابن أربع عشرة سنة ، رأى عليًّا بالمدينة ثم خرج إلى الكوفة والبصرة ولم يلقه الحسن بعد ذلك . وقال الحسن : رأيت الزبير يبايع عليًّا . انتهى . ثم قال السيوطى : قلت وفى هذا القدر كفاية . ويحمل قول النافى على ما بعد خروج على من المدينة .

ولم يكتف الجلال السيوطى بذلك ، بل تناول الموضوع فى كتابه « تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية » :

قال الشيخ الإمام الحافظ تقى الدين بن الصلاح إمام

الشافعية والمحدثين فى عصره : لبس الخرقة من القرب، وقد استخرج لها بعض المشايخ أصلا من سنة النبى ﷺ، وهو حديث أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص أن رسول الله ﷺ أتى بكسوة فيها خميصة فقال : من ترون أحق بهذه؟ فسكت القوم. فقال: ائتونى بأم خالد فأتى بها فألبسها إياها ثم قال: أبلى وأخلقى مرتين. رواه البخارى.

قال ابن الصلاح ولى فى لبس الخرقة إسناد عال جدا، وقد أخذها الحسن البصرى من على بن أبى طالب، وهو أخذها من النبى ﷺ. قال ابن الصلاح: وليس بقادح فيما أوردناه كون لبس الخرقة ليس متصلا إلى منتهاه على شرط أصحاب الأحاديث فى الأسانيد، فإن المراد ما تحصل البركة والفائدة باتصالها بجماعة من السادة الصالحين (صفحات من تاريخ مصر / ٢٨ ـ ٣٢).

(التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ـ د. توفيق الطويل. تاريخ المصريين (٢١) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨ / ٧٠، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة/ ٢٨ ـ ٣٢. انظر أيضا «إتحاف الفرقة برفو الخرقة» للحفظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المطبوع فى الحاوى للفتاوى ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٤).

* **الخرقة ونسبها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم: ٧١٥٩.

ـ رسالة فى لبس الخرقة الصوفية ومن لقى المؤلف من المشايخ والأولياء وبعض تراجمهم.

المؤلف: أبو بكر محمد بن أبى العباس أحمد التوزرى القسطلانى المتوفى سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م.

أولها: الحمد لله الذى نشر ألوية العارفين لطى نزعات الخطرات النفسانية، وستر ظاهر الموقنين بما كشف لظواهرها من طرقات اللحظات... أما بعد فقد سأل بعض السادة الأعيان من خُلَّص الإخوان... أن أعين من ألبسنى الخرقة...

آخرها: ورأيت الشيخ أبا السعود الواسطى وانتفعت به ومن تركنا أضعاف من ذكرنا غير أن هذا لذوى الألباب... فهو لما يؤمل من فضله أهل وهو بكل شىء عليم.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر

مصادر عن الرسالة: الكشف ١/ ٦٢ وجاء اسمها: ارتفاع الرتبة باللباس والصحبة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٨/ ٢٩٩، شذرات الذهب ٥/ ٣٩٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٤٩٧، ٤٩٨).

انظر: رسالة فى إلباس الخرقة، رسالة فى الخرقة القادرية، رسالة فى لبس الخرقة الشريفة لأهل الطريقة، سلسلة النسبة المتواترة بين المريدين فى لبس الخرقة وأخذ العهد والتلقين، سند لبس الخرقة والتلقين والصحبة، نسب الخرقة.

* **الخَرَقى:**

قال السمعانى:

الخرقى: بفتح الخاء المعجمة والراء وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى خرق، وهى قرية على ثلاثة فراسخ من مرو، بها سوق قائمة وجامع كبير حسن، والمشهور بالنسبة إليها أبو قابوس محمد بن موسى الخرقى، يروى عن المقرئ وغيره، لا بأس به.

وعبد الرحمن بن بشير الخرقى يعرف بمردانه، يروى عن حدير وغيره، وكان فاضلا، روى عنه أحمد بن سيار الإمام، أثنى عليه أبو زرعة السنجى، وقال: عبد الرحمن بن بشير الرجل الصالح يعرف بمردانه، من قرية خرق، سمع جريرا وابن عيينة.

وأبو مذعور محمد بن عبيد الله الخرقى المروزى، حدث عن إسحاق بن منصور وعلى بن حجر وعلى بن خشرم وغيرهم.

وإسحاق بن الليث الجدى الخرقى سكن قرية خرق، حدث عنه ابنه.

والحسن بن رشيد الخرقى، من القدماء، يروى عن

عبد الله بن جريج، روى عنه جماعة ذكره أبو زرعة السنجى.

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن قطن الخرقى، كان عالما بالعربية ومسائل مالك، من قرية خرق ـ هكذا ذكره أبو زرعة السنجى.

وجماعة كثيرة من أهل هذه القرية سمعت منهم وهم أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى بشر الخرقى، فقيه فاضل متكلم يعرف الأصول، أقام بنيسابور مدة، سمع أبا بكر أحمد بن على بن خلف الشيرازى وأبا الحسن على بن أحمد بن محمد المدينى، سمعت منه بقرية خرق، وتوفى سنة نيف وثلاثين وخمسمائة.

وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن ثابت الخرقى قاضى خرق، من أولاد العلماء، سمع أباه وجدى الإمام أبا المظفر السمعانى، كتبت عنه بقريته، وتوفى فى حدود سنة أربعين وخمسمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٣٤٩. انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٥٠٧).

* **الخِرَقى:**

قال السمعانى:

الخِرَقى: بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى «بيع الثياب والخرق» منهم جماعة ببغداد وأصبهان، وأبو على الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقى الحنبلى، والد عمر بن الحسين صاحب المختصر الفقيه على مذهب أحمد بن حنبل، حدث عن أبى عمر الدورى المقرئ وعمرو بن على البصرى والمنذر بن الوليد الجارودى ومحمد بن مرداس الأنصارى وغيرهم، روى عنه أبو بكر الشافعى وأبو على بن الصواف وعبد العزيز بن جعفر الحنبلى.

وأبو طاهر عمر بن عمر بن محمد بن على بن عمر بن يوسف بن محمد بن عمرو بن زاده الدلال الخرقى، من أهل أصبهان، سمع أبا بكر محمد بن إبراهيم بن المقرى، وروى عنه نسخة جويرية بن أسماء ونسخة ورقاء، روى لنا عنه الأديب أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال، ولم يحدثنا عنه سواه، ومات سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، وكان أميًّا.

وأبو العباس أحمد بن بن محمد بن أحمد بن محمد الخرقى، من أهل أصبهان، حدث عن أبى على الحسن بن عمر بن يونس الحافظ الأصبهانى، سمعت منه بأصبهان، وقرأت عليه الأربعين التى جمعها أبو عبد الرحمن السلمى بروايته عن ابن يونس عنه.

وأبو القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن عبد الحميد الخرقى، المعروف بابن حمدى، من أهل بغداد سمع القاسم بن زكريا المطرز ومحمد بن طاهر بن أبى الدميك وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى وعلى بن إسحاق ابن زاطيا والهيثم بن خلف الدورى وعمر بن الحسن الحلبى وبشر بن أنس الموصلى وشعيب بن محمد الذارع وأحمد بن خالد البرقى وعبد الله بن يزيد الدقيقى ومحمد بن الحسن الخواتيمى ومحمد بن هارون الحضرمى، روى عنه أبو الحسن الدارقطنى وأبو بكر أحمد بن محمد البرقانى ومحمد بن الفرج البزاز وعلى بن أحمد بن عبد السلام المقرى وأبو الحسن العتيقى وأبو القاسم التنوخى وأبو محمد الجوهرى فى آخرين، وكان ثقة أمينا وتوفى فى جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

وأبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى، من أهل بغداد، صاحب الكتاب المختصر فى الفقه على مذهب أحمد بن حنبل، وكان فقيها صالحا سديدا شديد الورع، قال القاضى أبو يعلى بن الفراء: كانت له مصنفات كثيرة وتخريجات على المذهب لم تظهر لأنه خرج عن مدينة السلام لما ظهر سب الصحابة وأودع كتبه، قال فحكى لى عن أبى الحسن التميمى أنه قال: كانت كتبه مودعة فى درب سليمان، واحترقت الدار التى كانت فيها، واحترقت الكتب أيضا، ولم تكن قد انتشرت لبعده عن البلد، ومات الخرقى بدمشق سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة (الأنساب ٢ / ٣٤٩، ٣٥٠).

وكتابه «المختصر» فى الفقه يعرف بمختصر الخرقى، وهو

أهم متن فى الفقه الحنبلى، شرحه كثيرون وأشهرها شرح ابن قدامة فى «المغنى» وتخرج على الخرقى جماعة من شيوخ المذهب (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٤٢) وشرحه أيضا الشيخ الإمام أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء الحنبلى.

قال صاحب كشف الظنون: والناس يتبركون بقراءته فى أيام الوباء (كشف الظنون ٢ / ١٤١٥، ١٤١٦)

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٣٤٩، ٣٥٠، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤٤٢ وكشف الظنون لحاجى خليفة ٢ / ١٤١٥، ١٤١٦. انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٥٠٧).

* **الخَرْكُوشى:**

قال السمعانى:

الخَرْكُوشى: بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وضم الكاف وفى آخرها الشين، هذه النسبة إلى خركوش وهى سكة نيسابور كبيرة، كان بها جماعة من المشاهير مثل أبى سعد عبد الملك بن أبى عثمان محمد بن إبراهيم الخركوشى الزاهد الواعظ أحد المشهورين بأعمال البر والخير، وكان عالما زاهدا فاضلا، رحل إلى العراق والحجاز وديار مصر، وأدرك العلماء والشيوخ، وصنف التصانيف المفيدة، سمع القاضى أبا محمد يحيى بن منصور بن عبد الملك وأبا عمرو إسماعيل ابن نجيد السلمى وأبا على حامد بن محمد بن عبد الله الرفاء وأبا سهل بشر بن أحمد الإسفراييني وعلى بن بندار الصوفى وأبا أحمد محمد بن محمد بن الحسين الشيبانى وأقرانهم، روى عنه أبو محمد الحسن بن محمد الخلال والحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو القاسم الأزهرى وعبد العزيز بن على الأزجى وأبو القاسم التنوخى وجماعة سواهم آخرهم أبو بكر أحمد بن على بن خلف الشيرازى، تفقه فى حداثة السن وتزهد وجالس الزهاد المجردين إلى أن جعله الله خلفا لجماعة من تقدمه من العباد المجتهدين والزهاد القانعين، وتفقه للشافعى على أبى الحسن الماسرجسى، وسمع بالعراق بعد السبعين والثلاثمائة، ثم خرج إلى الحجاز وجاور حرم الله وأمنه مكة صحب بها العباد الصالحين، وسمع الحديث من أهلها والواردين، وانصرف إلى نيسابور ولزم منزله وبذل النفس والمال للمستورين من الغرباء والفقراء المنقطعين بهم وبنى دارا للمرضى بعد أن خربت الدور القديمة لهم بنيسابور، وقام جماعة من أصحابه المستورين بتمريضهم وحمل مياههم إلى الأطباء وشراء الأدوية، وصنف فى علوم الشريعة ودلائل النبوة وفى سير العباد والزهاد، كتب نسخها جماعة من أهل الحديث وسمعوها منه، وصارت تلك المصنفات فى بلاد المسلمين تاريخا لنيسابور وعلمائها الماضين منهم والباقين. وكانت وفاته فى سنة ست وأربعمائة بنيسابور، وزرت قبره غير مرة.

وأبو الفتوح عبد الله على بن سهل بن العباس الخركوشى من أهل هذه السكة شيخ صائن عفيف، مليح الشيبة، ثقة صدوق، سمع أبا القاسم إسماعيل بن زاهر النوقانى وأبا عمرو عثمان بن محمد بن عبد الله المحمى وأبا بكر أحمد بن على ابن خلف الشيرازى وأبا الفضل محمد بن عبيد الله الصرام وغيرهم، كتبت عنه بنيسابور فى النوبة الأولى، ورحلت بابنى إلى نيسابور فى الكرة الثالثة وأكثر عنه، وقرأت عليه أكثر التاريخ ليعقوب بن سفيان الفسوى، وكانت ولادته فى شعبان سنة ست وستين وأربعمائة ووفاته فى شوال سنة أربع وأربعين وخمسمائة بنيسابور.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٣٥٠، ٣٥١. انظر أيضا اللباب لابن الأثير، ١ / ٥٠٧، ٥٠٨).

* **الخَرْم:**

فى علم العروض والقافية: هو حذف الميم من مفاعيلن ليبقى فاعلين فينقل إلى مفعولن، ويسمى أخرم (التعريفات / ١٣٢).

وأصل الخَرْم فى اللغة ذهاب بعض الشىء، ومنه الخَرْم فى الأنف «والأخرم من الشعر» عند الخليل «ما كان فى صدره وتد مجموع الحركتين فخرم أحدهما وطرح، كقوله:

إنَّ امْـرَءا قَـدْ عـاشَ تسْعينَ حجَّـة
إلى مثلهـا يـرجُـو الخُلـود لجـاهلُ

قال الخليل: تمامه: وإنَّ امرءا»

فالخَرْم هو حذف أول متحرك من الوتد المجموع فى أول البيت، يكون فى فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن. وإذا كان الجزء أوله سبب وزوحف فصار أوله وتدا، فإن بعضهم يجيز فيه الخرم تشبيها بما أوله وتد أول. وبعضهم لا يجيز الخرم فيه لأن الأصل أن أوله كان سببا. ومن يجيز الخرم فى فعولن فى الجزء الذى يقع فى أول النصف الثانى من البيت يشبهه بالجزء الذى يقع فى أول البيت، كقوله:

وَعَيْنٌ لهـا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ
شُقَّتْ مآقيهمَا من أُخَرْ

ومن أمثلة حدوثه فى أول الجزء الأول من النصف الثانى من البيت قول الأعشى:

موتوا كراما بأسيافكم
فالموت يجشمه من جشم

وقد يقع الخرم فى الطويل والمتقارب والهزج والوافر والمضارع والكامل، ومن أمثلته فى الكامل:

غير أن كُثْر الأسود وأهلكت
صرف المنون أكابر الأقوام

فاعلن.

أصلها متفاعلن فحذف حرفان. وهنا جاء الخرم بعد الوقص والأخرم لقب لكل ما أصابه الخرم. وإن اختص أحيانا بأول الهزج، ويقابله فى الوافر الأقصم، وإن اجتمع مع الخرم زحاف تغير المصطلح كالأثلم، والأخرب، والأثرم، والأعقص ... إلخ. (معجم مصطلحات العروض والقافية / ١٠١، ١٠٢).

قال صاحب العمدة:

وقد يأتون بالخرم كثيرا ـ وهو ذهاب أول حركة من وتد الجزء الأول من البيت ـ وأكثر ما يقع فى البيت الأول، وقد يقع قليلا فى أول عجز البيت، ولا يكون أبدا إلا فى وتد، وقد أنكره الخليل لقلته فلم يجزه، وأجازه الناس، أنشده الجوهرى:

قدَّمت رجلا فإن لم تزع
قدَّمت الأخرى فنلت القرار

وأنشد أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى لامرئ القيس:

لقد أنكرتنى بعلبكٌ وأهلها
وابن جريح كان فى حمص أنكرا

هكذا روايته، ورواه غيره * ولَابْنُ جريح * بغير خرم. فإذا اجتمع الخرم والقبض على الجزء فذلك هو الثرم، وهو قبيح. وهذان عيبان تدلك التسمية فيهما على قبحهما؛ لأن الخرم فى الأنف، والثرم فى الفم، إنما كانت العرب تأتى به لأن أحدهم يتكلم بالكلام على أنه غير شعر، ثم يرى فيه رأيا فيصرفه إلى جهة الشعر؛ فمن ههنا احتمل لهم وقبح على غيرهم. ألا ترى أن بعض كُتَّاب عبد الله بن طاهر عاب ذلك على أبى تمام فى قوله:

** هُن عوادى يوسف وصواحبه **

على أنه أولى الناس بمذاهب العرب (العمدة ١ / ١٤٠، ١٤١).

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٣٢، ومعجم مصطلحات العروض والقافية ـ د. محمد على الشوابكة، و د. أنور أبو سويلم / ١٠١، ١٠٢، والعمدة فى محاسن الشعر ونقده لابن رشيق ـ حققه وفصَّله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١ / ١٤٠، ١٤١).

*** الخُرَّم:**

وهو عند المغاربة السوسن الأزرق. قال ابن وحشية: هو نبات ينبت فى البساتين، ذو أوراق قليلة العرض يحمل زهرا متفرق الورق، لونه بنفسجى، بل هو أحسن من البنفسج، وهو كثير بأرض الفرس، وهم يعظمونه ويتبركون به لأن شمه والنظر إليه يحدث سرورا فى النفس ويفرحها ويزيل غمها المعترض لها بلا سبب، وإذا أمسك إنسان ورقة فى كفه، حبب إلى كل من ينظر إليه، ولم يذكر أحد كيفية إفلاحه لكونه مما ينبت لنفسه زمن الربيع والله أعلم.

الوصف والتشبيه:

قال بعض الأندلسيين (الخفيف)

بز ثوب البهاء والإلاء
زهر الروض خرَّم الصحراء

عـــاف لـــون البيـــاض ثـــوب أخيـــه
وتبـــــدى فـى حلـــــة زرقـــــاء
لـــو حـــواهـــا الطـــاووس أصبح
لاشـك منهـــا يملك طيـــر الهـــواء
عـــزة فـى طبـــاعـــه وعلـــو
قـــد أنـــافـــا بـــه على العليـــاء

يريد بأخيه السوسن الأبيض.

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، و د. إحسان صدقى العمد / ٢٧٣).

* **الخرنوب (أو الخروب):**

الخرنوب هو الخروب، وقد ورد بالاسمين فى معجم النباتات كما يلى:

خروب: كتنور نبت معروف والخرنوب بالضم على الأفصح وقد تفتح هذه الأخيرة واحدته خرنوبة وخرنوبة، أبدلوا النون من إحدى الراءين كراهية التضعيف وقال أبو حنيفة [الدينورى] هو شجر برى وشامى بريه يسمى الينبوتة شوك أى ذو شوك وهو الذى يستوقد به يرتفع قدر الذراع ذو أفنان وحمل أجم خفيف كالتفاح هكذا فى النسخ والصحيح التفاخ بضم النون وتشديد الفاء وآخره خاء معجمة لكنه بشع لا يؤكل إلا فى الجهد وفيه حب صلب زلال وشاميه وهو النوع الثانى حلو يؤكل وله حب كحب الينبوت إلا أنه أكبر ذو حمل كالخيار شنبر إلا أنه عريض وله رب وسويق. وفى التهذيب الخرنوبة والخروبة شجر الينبوت وقيل الينبوت الخشخاش قال وبلغنا فى حديث سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام أنه كان ينبت فى مصلاه كل يوم شجرة فيسألها ما أنت فتقول شجرة كذا أنبت فى أرض كذا أنا دواء من داء كذا فيؤمر بها فتقطع ثم تصر ويكتب على الصرة اسمها ودواؤها حتى إذا كان فى آخر ذلك نبتت الينبوتة فقال لها ما أنت فقالت أنا الخروبة وسكتت فقال سليمان الآن أعلم أن الله قد أذن فى خراب هذا المسجد وذهاب هذا الملك فلم يلبث أن مات كذا فى لسان العرب.

والخروب والخرنوب شجر ينبت فى جبال الشام له حب كحب الينبوت يسميه صبيان أهل العراق القثاء الشامى وهو يابس أسود (معجم النباتات / ٥١).

قال عنه داود الأنطاكى:

خرنوب: وقد تحذف النون، نوعان شامى يسمى القريط وهو شجر أعظم من شجر الجوز جبلى لا يوجد إلا فى البلاد الزائد عرضها على الميل وينمو فى الجبال الشامخة ورقه مستدير إلى الغليظ وزهره إلى الذهبية وحمله قرون نحو شبر وأقل، وقد حشى حبا مفرطحا يوزن به الذهب. وأجوده الغليظ الشحم الصادق الحلاوة الرقيق القشر الذى لم يجاوز سنة وغيره ردىء ويقطف ببابه (أكتوبر) وهو بارد فى الأولى يابس فى الثانية فإذا اشتدت حلاوته ونضج صار حارا فى الأولى يخصب البدن ويولد خلطا جيدا إذا انهضم وينفع من الفتق إذا أكل ببزره ويدر البول بالدبس وتدلك به الثآليل فيقطعها وقبل بلوغه يروّب اللبن إذا طرح فيه فيصير لذيذا يقارب القريشة ويفتح الشهوة ويسمن بالتجربة ويزيل السعال المزمن ويعصر منه دبس يسمى الرب تستعمله أهل مصر فى إسهال الخلط المحترق وغلبة الحر لبرد فيه بالنسبة إلى باقى الحلاوات. وكثيرا مايشربونه باللبن فيصلح لكنه يولد الرياح الغليظة المزمنة وهو جيد لأوجاع الصدر مقو للمعدة وبزر الخرنوب إذا دق وطبخ وضمد به حلل الأورام ومنع بروز المقعدة وقطع النزف ونوع نبطى ويقال برى ويسمى البطريون وهو شوك بين أوراق دقيقة ينبت بالقطن والبطيخ كثيرا يطول نحو ذراع بفروع زاهية وحمله كالكلية الصغيرة ولا يختص بزمن لكن فى الأغلب يدرك بآب (أغسطس)...

وهذا بارد يابس فى الثانية عفص قابض يرض وينقع وتبل فيه الثياب المصبوغة فيفطمها عن نفض الصبغ مجرب ويسهل بالعصر كالسفرجل ويقطع الدم حيث كان ويحبس الإسهال المزمن ويثبت الأسنان وقشره يقلعها بلا حديد ويسقط الثآليل وإذا عجن مع الحناء وخضب به الشعر طوّله وشده وحسنه وإن لوزم منع الشيب وإن خضب به البدن منع الإعياء وقوى الأعضاء وماؤه مع ماء الآس ينقى الأجساد ويثبت

الصاعد وهو يؤكل فى المجاعة خبزا كذا فى الفلاحة والخرنوب بأسره ردئ للمعدة بطئ الغذاء يولد السوداء ويصلحه الحلو (التذكرة / ١٣٧).

وأورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

خرنوب ـ «ع» هو الخرنوب الشامى، وقوته قوة مجففة، فى ثمرته شىء من الحلاوة، وهى ما دامت غضة بإطلاق البطن أحرى، وإذا جففت حبست البطن من طريق أن رطوبتها تنحل، وهو يولد دما رديئا وفيه خشبية، وهو عسر الانهضام، ولا ينحدر ولا يخرج عن البطن سريعا وإن دلك الثآليل بالخرنوب الفج دلكا شديدا أذهبها البتة، والخرنوب الشامى ثلاثة أنواع، وهو حار فى الدرجة الأولى، يابس فى آخر الثانية، وهو حار حابس للبطن، قاطع لدم الطمث إذا جرى فى غير وقته، وهو ردىء للصدر والرئة، مقو للمعدة، وأفضل أنواعه الصندلانى، فهو ألين من النوعين الآخرين، وأقوى حلاوة من جميعها، وأكثرها خشبية، وهو المأكول، والنوع الآخر يقاربه فى حلاوته، غير أنه أخشن جسما وأقوى، وهو شديد القبض، ظاهر اليبس، ومنه يتخذ فى الشام رب الخرنوب. ومن أعجب مافيه من قوة القبض: أنه إذا أكل على الريق حبس البطن، بالذى فيه من قوة القبض، وإذ طحن ونقع فى الماء واعتصر، واتخذ من مائه الرب المسمى برب الخرنوب، كان مطلقا للبطن، مائلا إلى البرودة والرطوبة، محركا للمرار الأصفر، بسرعة استحالته إلى جوهرها إذا وافاها فى المعدة. وأما الخرنوب البرى فإنه نحيف القرون دقيقها ضئيل لا حلاوة له ولا طعم، وليس ينتفع بثمرته بشىء، وإنما ترتعيه المعز. والخرنوب الهندى هو الخيار شنبر، والخرنوب النبطى هو خرنوب الشوك، وخرنوب المعزى، وهو الينبوت بالعربية، وخرنوب مصرى، وخرنوب قبطى، هو خرنوب شجر السنط، ومن هذا الخرنوب يعتصر الأقاقيا بالديار المصرية فى حين غضاضته، ويقال لعصيره: رب القرظ.

«ج» الخرنوب الشامى: المجفف منه أصلح من الرطب، وهو قابض بارد يابس، يبسه فى الدرجة الثانية، وقيل إنه حار فى الدرجة الأولى، وهو يعقل البطن مع جلاوته ولا يلذع، والرطب يطلق، واليابس ينفع من الخلفة، والفج إذا دلكت به الثآليل أذهبها. والخرنوب النبطى يقال له خروب، بغير نون، وهو خروب الشوك ويسمى قضم قريش وهو بارد قوى القبض، يابس فى الدرجة الثالثة، يذهب الثآليل إذا دلكت به دلكا شديدا، والمضمضة بطبيخه تقوى الأسنان والجلوس فى طبيخه يقوى السفل، وهو نافع من سيلان الدم المفرط أكلا واحتمالا، وينفع من المغص والإسهال، وخلطه ردىء القتل، خاصة إذا أكل رطبا.

«ف» هو ثلاثة أصناف: نبطى، وشامى، وبرى. أجودها الشامى المجفف، بارد يابس فى الثانية، يعقل الطبع. والنبطى ينفع من بروز الرحم والبواسير. والشربة: خمسة دراهم (المعتمد ١ / ١١٩، ١٢٠).

وقد أورده تحت اسم «خروب» الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته المعروفة بالشقرونية فى بيتين نسوقهما هنا مع الاحتفاظ بالأرقام التى وردت فى النص. قال الناظم:

٣٣٥ ـــ *والحر ثم اليبس فى الخروب*
وهو عسير الهضم ذو خطوب

٣٦٣ ـــ *يصير خلطا جيدا إذا انهضم*
ويعقل البطن إذا حل السقم

(الطب العربى / ١٢٥)

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٥١، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى / ١ / ١٣٧، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١١٩، ١٢٠).

والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٢٥. انظر أيضا القانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٣١٩).

*** الخروب:**

انظر: الخرنوب

*** الخروب الهندى:**

انظر الخيار شنبر

*** الخروبى (ـ٥٢٢ هـ):**

أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن عبد الله الأنصارى الأندلسى الوادى آشى، أبو العباس ـ وقيل أبو عبد الله ـ الخروبى، من أهل وادى آش، قال ابن الزبير: كان فقيها جليلا، نحويا لغويا أديبا. روى عن أبى الوليد بن رشد، وأبى القاسم بن الحصار المقرئ، وأبى عبد الله بن أبى العافية، وأبى عبد الله المازرى (بغية الوعاة ١ / ٣٨٢، وطبقات المفسرين للداودى ١ / ٨٥)

وعن أبى بحر سفيان بن العاصى، وأبى بكر بن غالب بن عطية، وأبى الحسين شريح، وأبى على الصدفى، وأبى الحسن بن الباذش، وابن خيرة، وعبد الحق بن غالب بن عطية، وأجازه المازرى.

وروى عنه أبو الخطاب بن واجب، وعبد المنعم بن الفرس، وأبو ذر الخشنى وأبو عبد الله الأندرشى وجماعة أجلاء فضلاء.

وكان فقيها عارفا متقنا للقراءات وأصول الفقه وعلم الكلام، حسن القيام على تفسير القرآن العظيم. محدثا راوية مكثرا، حسن المشاركة فى كثير من فنون العلم، يغلب عليه حفظ اللغة والآداب، مقدما فى كل ما ينتحله، موفور الحظ من علم العربية، يقرض يسيرا من الشعر، واستقضى ببلده فشكر.

توفى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة (طبقات المفسرين للداودى ١/ ٨٥، ٨٦)

(بغية الوعاة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٣٨٢، وطبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ١ / ٨٥، ٨٦. انظر أيضا طبقات المفسرين للسيوطى ـ بتحقيق على محمد عمر / ٣٣).

*** الخرُّوبية (مدرسة ـ):**

عدد على مبارك نقلا عن المقريزى ثلاث مدارس بهذا الاسم جاء بيانها كما يلى:

المدرسة الخروبية

قال المقريزى: هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر تجاه المقياس بخط كرسى الجسر. أنشأها كبير الخرُّاربية بدر الدين محمد بن محمد بن على الخروبى ـ بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة وضمها، ثم واو ساكنة بعدها ياء موحدة ثم ياء آخر الحروف ـ التاجر فى مطابخ السكر وفى غيرها بعد سنة خمسين وسبعمائة، وأنشأ أيضا ربعين بخط دار النحاس من مصر على شاطىء النيل، وربعين مقابل المقياس بالقرب من مدرسته، ومات بدر الدين هذا سنة اثنتين وستين وسبعمائة انتهى.

وهذه المدرسة: هى المعروفة الآن بجامع القبوة بمصر القديمة.

المدرسة الخروبية

قال المقريزى: هذه المدرسة بخط الشون قبلى دار النحاس من ظاهر مدينة مصر. أنشأها عز الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن على الخروبى، وهى أكبر من مدرسة عمه بدر الدين إلا أنه مات سنة ست وسبعين وسبعمائة قبل استيفاء ما أراد أن يجعل فيها فليس لها مدرس ولا طلبة، ومولده سنة ست عشرة وسبعمائة، ونشأ فى دنيا عريضة رحمه الله تعالى انتهى.

أقول: والذى يغلب على الظن أن الباقى من هذه المدرسة هو الضريح المعروف اليوم بضريح سيدى شاهين المغربى، الكائن على يسرة السالك فى طريق مصر القديمة بقرب بيت الست البارودية من الجهة القبلية، وهذا الضريح داخل مزار صغير وعليه قبة مرتفعة، ومغروس أمامه من الجهة

الغربية بعض أشجار، وهناك بئر ماء معينة بناؤها قديم.

المدرسة الخروبية

قال المقريزى: هذه المدرسة على شاطىء النيل من مدينة مصر. أنشأها تاج الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن على الخروبى لما أنشأ بيتا كبيرا مقابل أخيه عز الدين قبلية على شاطىء النيل، وجعل فيه هذه المدرسة، وهى ألطف من مدرسة أخيه، وبجوارها مكتب وسبيل، ووقف عليها أوقافا وجعل بها مدرس حديث فقط، ومات بمكة فى آخر المحرم سنة خمسة وثمانين وسبعمائة انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ١٥، ١٦).

*** الخروج:**

فى علم العروض والقافية:

الخروج بثلاثة أحرف وهى الألف والواو والياء يتبعن هاء الضمير إذا كانت وصلا. وإنما سمى خروجا لبروزه وتجاوزه للوصل التابع للروى. ومن أمثلة الخروج: الألف كقوله:

رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً أجمالها

فاللام روى والهاء وصل والألف خروج.

والياء كقوله:

تَجرُّدُ المجنون من كسائهى (كسائه)

فالهمزة روى، والهاء وصل، والياء خروج.

والواو فى قوله:

وبَلَد عَامِيَةٌ أعماؤهو (أعماؤه)

فالهمزة روى، والهاء وصل، والواو خروج.

(معجم مصطلحات العروض والقافية ـ د. محمد على الشوابكة، و د. أنور أبو سويلم / ١٠٢، ١٠٣).

*** الخروج عن الأموال و التجرد منها:**

بسط القول فيه الإمام ابن الجوزى، وهو يشير إلى نفسه بعبارة «قال المصنف» وننقله لك فيما يلى، وقد ورد تحت عنوان «ذكر تلبيس إبليس على الصوفية فى الخروج عن الأموال والتجرد منها»:

كان إبليس يلبس على أوائل الصوفية لصدقهم فى الزهد فيريهم عيب المال ويخوفهم من شره فيتجردون من الأموال ويجلسون على بساط الفقر وكانت مقاصدهم صالحة وأفعالهم فى ذلك خطأ لقلة العلم، فأما الآن فقد كفى إبليس هذه المؤونة فإن أحدهم إذا كان له مال أنفقه تبذيرا وضياعا والحديث بإسناد عن محمد بن الحسن السليمى قال: سمعت أبا نصر الطوسى قال: سمعت جماعة من مشايخ الرى يقولون: ورث أبو عبد الله المقرئ من أبيه من خمسين ألف دينار سوى الضياع والعقار فخرج عن ذلك كله وأنفقه على الفقراء.

وقد روى مثل هذا عن جماعة كثيرة وهذا الفعل لا ألوم صاحبه إذا كان يرجع إلى كفاية قد ادخرها لنفسه أو إن كانت له صناعة يستغنى بها عن الناس أو كان المال عن شبهة فتصدق به. فأما إذا خرج المال الحلال كله ثم احتاج إلى ما فى أيدى الناس وأفقر عياله فهو إما أن يتعرض لمنن الإخوان أو لصدقاتهم أو أن يأخذ من أرباب الظلم والشبهات فهذا هو الفعل المذموم المنهى عنه، ولست أتعجب من المتزهدين الذين فعلوا هذا مع قلة عليهم وإنما العجب من أقوام لهم عقل وعلم كيف حثوا على هذا وأمروا به مع مصادمته للعقل والشرع. وقد ذكر الحارث المحاسبى فى هذا كلاما طويلا وشيده أبو حامد الغزالى ونصره، والحارث عندى أعذر من أبى حامد لأن أبا حامد كان أفقه غير أن دخوله فى التصوف أوجب عليه نصرة ما دخل فيه. فمن كلام الحارث المحاسبى فى هذا أنه قال: أيها المفتون متى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه، فقد أزريت بمحمد ﷺ والمرسلين وزعمت أن محمدا ﷺ لم ينصح الأمة إذ نهاهم عن جمع المال وقد علم أن جمعه خير لهم وزعمت أن الله لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع المال وقد علم أن جمعه خير لهم وما ينفعك الاحتجاج بمال الصحابة. ود ابن عوف فى القيامة أن لم يؤت من الدنيا إلا قوتا. قال: ولقد بلغنى أنه لما توفى عبد الرحمن بن عوف قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ إنا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك قال كعب: سبحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا وأنفق طيبا، فبلغ ذلك أبا ذر فخرج مغضبا يريد كعبا فمر بلحى بعير

فأخذه بيده ثم انطلق يطلب كعبا فقيل لكعب: إن أبا ذر يطلبك فخرج هاربا حتى دخل على عثمان يستغيث به وأخبره الخبر فأقبل أبو ذر يقتص الأثر في طلب كعب حتى انتهى إلى دار عثمان، فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هاربا من أبي ذر. فقال له أبو ذر: هيه ابن اليهودية تزعم أنه لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف لقد خرج رسول الله ﷺ يوما فقال الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا، ثم قال: يا أبا ذر وأنت تريد الأكثر وأنا أريد الأقل فرسول الله ﷺ يريد هذا وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال بقولك، فلم يرد عليه حرفا حتى خرج.

قال الحارث المحاسبي: فهذا عبد الرحمن مع فضله يوقف في عرصة القيامة بسبب مال كسبه من حلال للتعفف ولصنائع المعروف فيمنع من السعي إلى الجنة مع فقراء المهاجرين وصار يحبو في آثارهم حبوا. وقد كان الصحابة رضي الله عنهم إذا لم يكن عندهم شيء فرحوا وأنت تدخر المال وتجمعه خوفا من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة اليقين بضمانه وكفى به إثما. وعساك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها ولذاتها وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قال من أسف على دنيا فاتته قرب من النار مسيرة سنة. وأنت تأسف على ما فاتك غير مكترث بقربك من عذاب الله عز وجل. ويحك هل تجد في دهرك من الحلال كما وجدت الصحابة وأين الحلال فتجمعه، ويحك إني لك ناصح أرى لك أنك تقنع بالبلغة ولا تجمع المال لأعمال البر فقد سئل بعض أهل العلم عن الرجل يجمع المال لأعمال البر فقال تركه أبر منه. وبلغنا أن بعض خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طلب دنيا حلالا فأصابها فوصل بها رحمه وقدم منها لنفسه والآخر جانبها ولم يطلبها ولم يبذلها فأيهما أفضل فقال: بعيد والله ما بينهما الذي جانبها أفضل كما بين مشارق الأرض ومغاربها.

قال المصنف: فهذا كله كلام الحارث المحاسبي ذكره أبو حامد وشيده وقواه يحدث ثعلبة فإنه أعطى المال فمنع الزكاة قال أبو حامد: فمن راقب أحوال الأنبياء والأولياء وأقوالهم لم يشك في أن فقد المال أفضل من وجوده وإن صرف إلى الخيرات. إذ أقل ما فيه اشتغالهم بإصلاحه عن ذكر الله عز وجل فينبغي للمريد أن يخرج من ماله حتى لا يبقى له إلا قدر ضرورته فما بقي له درهم يلتفت إليه قلبه فهو محجوب عن الله عز وجل، قال المصنف: وهذا كله بخلاف الشرع والعقل وسوء فهم للمراد بالمال.

فصل في رد هذا الكلام: أما شرف المال فإن الله عز وجل عظم قدره وأمر بحفظه إذ جعله قواما للآدمي الشريف فهو شريف، فقال تعالى ﴿**ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما**﴾ [النساء: ٥] ونهى عز وجل أن يسلم المال إلى غير رشيد فقال ﴿**فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم**﴾ [النساء: ٦] وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن إضاعة المال وقال لسعد: «لأن تترك ورثتك أغنياء خير لك من أن تتركهم عالة يتكففون الناس» وقال: «ما نفعني مال كمال أبي بكر. والحديث بإسناد مرفوع عن عمرو بن العاص، قال: «وبعث إليّ رسول الله ﷺ فقال: خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتني، فأتيته فقال: إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك، وأرغب لك من المال رغبة صالحة، فقلت يارسول الله ما أسلمت من أجل المال ولكني أسلمت رغبة في الإسلام، فقال ياعمرو نعم المال الصالح للرجل الصالح». والحديث بإسناد عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ دعا له بكل خير، وكان آخر دعائه أن قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له، وبإسناد عن الرحمن بن كعب بن مالك أن عبيد الله بن كعب بن مالك قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حديث توبته، قال: فقلت يا رسول الله أن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ فقال: أمسك بعض مالك فهو خير لك.

قال المصنف: فهذه الأحاديث مخرجة في الصحاح وهي على خلاف ما تعتقده المتصوفة من أن إكثار المال حجاب وعقوبة وأن حبسه ينافي التوكل، ولا ينكر أنه يخاف من فتنته وأن خلقا كثيرا اجتنبوه لخوف ذلك وأن جمعه من وجهه يعز سلامة القلب من الافتتان به ويبعد إشغال القلب مع وجوده بذكر الآخرة ولهذا خيف فتنته. فأما كسب المال فإن من اقتصر على كسب البلغة من حلها فذلك أمن لا بد منه. وأما

من قصد جمعه، والاستكثار منه الحلال نظرنا فى مقصوده، فإن قصد نفس المفاخرة والمباهاة فبئس المقصود، وإن قصد إعفاف نفسه وعائلته وادخر لحوادث زمانه وزمانهم وقصد التوسعة على الإخوان وإغناء الفقراء وفعل المصالح أثيب على قصده وكان جمعه بهذه النية أفضل من كثير من الطاعات، وقد كان نيات خلق كثير من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين فى جمع المال سليمة لحسن مقاصدهم لجمعه فحرضوا عليه وسألوا زيادته، وبإسناد عن عمر أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير حضر (الحضر بضم المعجمة عَدْو الفرس) فرسه بأرض يقال لها ثرثر، فأجرى فرسه حتى قام، ثم رمى سوطه فقال: أعطوه حيث بلغ السوط وكان سعد بن عبادة يدعو فيقول: اللهم وسّع علىّ.

وأبلغ من هذا أن يعقوب عليه الصلاة والسلام لما قال له بنوه: «ونزداد كيل بعير» مال إلى هذا وأرسل ابنه بنيامين معهم. وأن شعيبا طمع فى زيادة ما يناله فقال «فإن أتممت عشرا فمن عندك» وأن أيوب عليه السلام لما عوفى نثر عليه رجل جرادا من ذهب (هو الكثير) فأخذ يحثو فى ثوبه يستكثر منه فقيل له أما شبعت فقال: يارب من يشبع من فضلك وهذا أمر مركوز فى الطباع فإذا قصد به الخير كان خيرا محضا.

وأما كلام المحاسبى فخطأ يدل على الجهل بالعلم وقوله: إن الله عز وجل نهى عباده عن جمع المال وأن رسول الله ﷺ نهى أمته عن جمع المال. فهذا محال إنما النهى عن سوء القصد بالجمع أو عن جمعه من غير ما ذكره من حديث كعب وأبى ذر فمحال من وضع الجهال وخفاء صحته عنه ألحقه بالقوم. وقد روى بعض هذا وإن كان طريقه لا يثبت، وبإسناد عن مالك بن عبد الله الزيادى عن أبى ذر أنه جاء يستأذن على عثمان فأذن له وبيده عصاه، فقال عثمان: يا كعب إن عبد الرحمن توفى وترك مالا فما ترى فيه؟ فقال: إن كان يصل فيه حق الله تعالى فلا بأس به، فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعبا وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أحب لو أن لى هذا الجبل ذهبا أنفقه ويتقبل منى. أذر خلفى ست أواق، أنشدك الله يا عثمان أسمعت هذا؟ ثلاث مرات قال نعم.

قال المصنف: وهذا الحديث لا يثبت وابن لهيعة مطعون فيه، قال يحيى لا يحتج بحديثه، والصحيح فى التاريخ أن أبا ذر توفى سنة خمس وعشرين وعبد الرحمن توفى سنة اثنتين وثلاثين، فقد عاش بعد أبى ذر سبع سنين، ثم لفظ ما ذكروه من حديثهم يدل على أن حديثهم موضوع، ثم كيف تقول الصحابة رضى الله عنهم، إنا نخاف على عبد الرحمن، أو ليس الإجماع منعقدا على إباحة جمع المال من حله، فما وجه الخوف مع الإباحة، أو يأذن الشرع فى شىء ثم يعاقب عليه، هذا قلة فهم وفقه ثم تعلقه بعبد الرحمن وحده دليل على أنه لم يسر سير الصحابة، فإنه قد خلف طلحة ثلاثمائة بهار فى كل بهار ثلاثة قناطير، والبهار الحمل، وكان مال الزبير خمسين ألف ألف ومائتى ألف، وخلف ابن مسعود رضى الله عنه تسعين ألفا، وأكثر الصحابة كسبوا الأموال وخلفوها ولم ينكر أحد منهم على أحد.

وأما قوله: أن عبد الرحمن يحبو حبوا يوم القيامة، فهذا دليل على أنه لا يعرف الحديث، أو كان هذا مناما وليس فى اليقظة أعوذ بالله من أن يحبو عبد الرحمن فى القيامة، أفترى من يسبق إذا حبا عبد الرحمن بن عوف وهو من العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن أهل بدر المغفور لهم ومن أصحاب الشورى، ثم الحديث يرويه عمارة بن ذازان، وقال البخارى: وربما اضطرب حديثه، وقال أحمد: يروى عن أنس أحاديث مناكير، وقال أبو حاتم الرازى: لا يحتج به، وقال الدارقطنى: ضعيف؛ أخبرنا ابن الحصين مرفوعا إلى عمارة عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال: بينما عائشة رضى الله عنها فى بيتها سمعت صوتا فى المدينة، فقالت: ما هذا؟ فقالوا عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شىء، قال وكانت سبعمائة بعير فارتجت المدينة من الصوت؛ فقالت عائشة رضى الله عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال إن استطعت لأدخلنها قائما، فجعلها بأقتابها وأحمالها فى سبيل الله عز وجل.

وقوله: ترك المال الحلال أفضل من جمعه، ليس كذلك بل متى صح القصد فجمعه أفضل بلا خلاف عند

العلماء. والحديث الذى ذكره عن رسول الله ﷺ من أسف على دنيا فاتته إلخ محال: ما قاله رسول الله ﷺ قط، وقوله: هل تجد فى دهرك حلالا، فيقال له: وما الذى أصاب الحلال والنبى ﷺ يقول: «الحلال بيِّن والحرام بيِّن». أترى يريد بالحلال وجود حبة مذ خرجت من المعدن ما تقلبت فى شبهة، هذا يبعد وما طولبنا به. بل لو باع المسلم يهوديا كان الثمن حلالا بلا شك. هذا مذهب الفقهاء وأعجب لسكوت أبى حامد بل لنصرته ما حكى وكيف يقول إن فقد المال أفضل من وجوده وإن صرف إلى الخيرات، ولو ادعى الإجماع على خلاف هذا لصح، ولكن تصوفه غير فتواه، وعن المروزى قال سمعت رجلا يقول لأبى عبد الله إنى فى كفاية فقال: الزم السوق تصل به الرحم وتعود المرضى.

وقوله ينبغى للمريد أن يخرج من ماله، وقد بينا أنه إن كان حراما أو فيه شبهة أو أن يقنع هو باليسير أو بالكسب جاز له أن يخرج منه. وإلا فلا وجه لذلك. وأما ثعلبة فما ضره المال إنما ضره البخل بالواجب.

وأما الأنبياء فقد كان لإبراهيم عليه الصلاة والسلام زرع ومال ولشعيب ولغيره وكان سعيد بن المسيب رضى الله عنه يقول لا خير فيمن لا يطلب المال يقضى به دينه ويصون به عرضه ويصل به رحمه فإن مات تركه ميراثا لمن بعده وخلف ابن المسيب أربعمائة دينار وقد ذكرنا ما خلفت الصحابة، وقد خلف سفيان الثورى رضى الله عنه مائتين وكان يقول: المال فى هذا الزمان سلاح وما زال السلف يمدحون المال ويجمعونه للنوائب وإعانة الفقراء. وإنما تجافاه قوم منهم إيثارا للتشاغل بالعبادات وجمع الهمم فقنعوا باليسير ولو قال هذا القائل إن التقلل منه أولى قرب الأمر.

فصل: وأعلم أن الفقر مرض فمن ابتلى به فصبر أثيب على صبره، ولهذا يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام لمكان صبرهم على البلاء، والمال نعمة ولكنه زاحم به مرتبة الإثم.

والنعمة تحتاج إلى شكر، والغنى وإن تعب وخاطر كالمفتى والمجاهد، والفقير كالمعتزل فى زاوية. وقد ذكر أبو عبد الرحمن السلمى فى كتاب سنن الصوفية باب كراهية أن يخلف الفقير شيئا، فذكر حديث الذى مات من أهل الصفة وخلف دينارين فقال رسوله الله ﷺ: كيتان.

قال المصنف: وهذا احتجاج من لا يفهم الحال فإن ذلك الفقير كان يزاحم الفقراء فى أخذ الصدقة وحبس مامعه فلذلك قال. كيتان، ولو كان المكروه نفس ترك المال لما قال رسول الله ﷺ لسعد: إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، ولما كان أحد من الصحابة يخلف شيئا. وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: حث رسول الله ﷺ على الصدقة فجئت بنصف مالى، فقال رسول الله ﷺ: وما ألقيت لأهلك؟ فقلت مثله، فلم ينكر عليه رسول الله ﷺ قال ابن جرير الطبرى وفى هذا الحديث دليل على بطلان ما يقوله جهلة المتصوفة أن ليس للإنسان ادخار شىء فى يومه لغده، وإن فعل ذلك قد أساء الظن بربه ولم يتوكل عليه حق توكله. قال ابن جرير، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام «اتخذوا الغنم فإنها بركة» فيه دلالة على فساد قول من زعم من المتصوفة أنه لا يصح لعبد التوكل على ربه إلا بأن يصبح لا شىء عنده من عين ولا عرض ويمسى كذلك، ألا ترى كيف ادخر رسول الله ﷺ لأزواجه قوت سنة.

فصل: وقد خرج أقوام من أموالهم الطيبة ثم عادوا يتعرضون للأوساخ ويطلبون وهذا لأن حاجة الإنسان لا تنقطع، والعاقل يعد للمستقبل وهؤلاء مثلهم فى إخراج المال عند بداية تزهدهم مثل من روى فى طريق مكة فبدد الماء الذى معه. والحديث بإسناد عن جابر بن عبد الله قال قدم أبو الحصين السلمى بذهب من معدنهم فقضى دينا كان عليه وفضل معه مثل بيضة الحمامة، فأتى بها رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله ضع هذه حيث أراك الله أو حيث رأيت، قال فجاءه عن يمينه فأعرض عنه ثم جاءه عن يساره فأعرض عنه ثم جاءه من بين يديه فنكس رسول الله ﷺ رأسه. فلما أكثر عليه أخذها من يديه فحذفه بها لو أصابته لعقرته، ثم أقبل على رسول الله ﷺ. فقال «يعمد أحدكم إلى ماله فيتصدق به ثم يقعد فيتكفف الناس، وإنما الصدقة عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول» وقد رواه أبو داود فى سننه من حديث محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله، قال كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل

بمثل البيضة من ذهب فقال: يارسول الله أصبت هذه من معدن فخذها فهى صدقة ما أملك غيرها فأعرض عنه رسول الله ﷺ. ثم أتاه من قبل ركنه الأيمن فقال مثل ذلك فأعرض عنه ثم أتاه من قبل ركنه الأيسر فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ثم أتاه من خلفه فأخذها رسول الله ﷺ فحذفه بها فلو أصابته لأقصعته أو لعقرته. فقال رسول الله ﷺ: «يأتى أحدكم بما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يتكفف الناس. خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى». وفى رواية أخرى: «خذ عنا مالك لا حاجة لنا به» وروى أبو داود من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: دخل رجل المسجد فأمر رسول الله ﷺ أن يطرحوا ثيابا فطرحوا. فأمر له منها بثوبين ثم حث على الصدقة. فجاء فطرح أحد الثوبين فصاح به: خذ ثوبك.

قال المصنف: ونقلت من خط أبى الوفاء بن عقيل، قال: قال ابن شاذان دخل جماعة من الصوفية على الشبلى، فأنفذ إلى بعض المياسير يسأله مالا ينفقه عليهم، فرد الرسول يا أبا بكر، أنت تعرف الحق فهلا طلبت منه، فقال للرسول: ارجع إليه وقل له الدنيا سفلة أطلبها من سفلة مثلك وأطلب الحق من الحق. فبعث إليه بمائة دينار. قال ابن عقيل: إن كان أنفذ إليه المائة دينار للافتداء من هذا الكلام القبيح وأمثاله. فقد أكل الشبلى الخبيث من الرزق وأطعم أضيافه منه.

فصل: وقد كان لبعضهم بضاعة فأنفقها. وقال: ما أريد أن تكون ثقتى إلا بالله وهذا قلة فهم لأنهم يظنون أن التوكل قطع الأسباب وإخراج الأموال.

أخبرنا القزاز قال أخبرنا الخطيب قال أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال أنبأنا جعفر الخلدى فى كتابه قال سمعت الجنيد يقول دققت على أبى يعقوب الزيات بابه فى جماعة من أصحابنا. فقال: ما كان لكم شغل فى الله عز وجل يشغلكم عن المجىء إلىّ، فقلت له: إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به فلم تنقطع عنه فسألته عن مسألة فى التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابنى. فأعطى التوكل حقه ثم قال: استحييت من الله أن أجيبك وعندى شىء.

قال المصنف: لو فهم هؤلاء معنى التوكل وأنه ثقة القلب بالله عز وجل لا إخراج صور المال ما قال هؤلاء هذا الكلام. ولكن قلّ فهمهم وقد كان سادات الصحابة والتابعين يتجرون ويجمعون الأموال وما قال مثل هذا أحد منهم. وقد روينا عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال حين أمر بترك الكسب لأجل شغله بالخلافة فمن أين أطعم عيالى؟ وهذا القول منكر عند الصوفية يخرجون قائله من التوكل، وكذلك ينكرون على من قال هذا الطعام يضرنى. وقد رووا فى ذلك حكاية عن أبى طالب الرازى قال: حضرت مع أصحابنا فى موضع فقدموا اللبن وقال لى كُلْ فقلت لا آكله فإنه يضرنى فلما كان بعد أربعين سنة صليت يوما خلف المقام ودعوت الله عز وجل وقلت: اللهم إنك تعلم أنى ما أشركت بك طرفة عين، فسمعت هاتفا يهتف بى ويقول: ولا يوم اللبن؟

قال المصنف: وهذه الحكاية الله أعلم بصحتها ـ واعلم أن من يقول هذا يضرنى لا يريد أن ذلك يفعل الضرر بنفسه وإنما يريد أنه سبب الضرر كما قال الخليل صلوات الله وسلامه عليه: ﴿رب إنهن أضللن كثيرا من الناس﴾ [إبراهيم: ٣٦] وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال «مانفعنى مال كمال أبى بكر» وقوله: ما نفعنى مقابل لقول القائل: ماضرنى: وصح عنه أنه قال: ما زالت أكلة خيبر تعادنى فهذا أوان قطع أبهرى» (الأبهر عرق فى الظهر، فإذا انقطع لم تبق معه حياة: وتعادنى بالدال المشددة تأتينى المرة بعد المرة).

قالت المؤلفة: هذا الحديث أخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ «مازالت أكله خيبر تعتادنى كل عام حتى كان هذا أوان قطع أبهرى» من رواية ابن السنى، وأبى نعيم فى الطب، عن أبى هريرة وقال عنه: حديث حسن.

وقد ثبت أنه لا رتبة أولى من رتبة النبوة وقد نسب النفع إلى المال والضرر إلى المطعم فالتحاشى عن سلوك طريقه ﷺ تعاط على الشريعة فلا يلتفت إلى هذيان من هذى فى مثل هذا.

فصل: قال المصنف: وقد بينا أنه كان أوائل الصوفية يخرجون من أموالهم زهدا فيها. وذكرنا أنهم قصدوا بذلك الخير إلا أنهم غلطوا فى هذا الفعل كما ذكرناه من مخالفتهم بذلك الشرع والعقل. فأما متأخروهم فقد مالوا إلى الدنيا

وجمع المال من أى وجه كان إيثارا للراحة وحبا للشهوات. فمنهم من يقدر على الكسب ولا يعمل ويجلس فى الرباط أو المسجد ويعتمد على صدقات الناس وقلبه معلل بطرق الباب. ومعلوم أن الصدقة لا تحل لغنى ولا لذى مرة (المرة بكسر الميم: القوة) سَوِى ولا يبالون من بعث إليهم فربما بعث الظالم والماكس فلم يردوه. وقد وضعوا فى ذلك بينهم كلمات منها تسمية ذلك بالفتوح ومنها أن رزقنا لا بد أن يصل إلينا، ومنها أنه من الله فلا يرد عليه ولا نشكر سواه، وهذا كله خلاف الشريعة وجهل بها وعكس ما كان السلف الصالح عليه. فإن النبى ﷺ قال: الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وقد قاء أبو بكر الصديق رضى الله عنه من أكل الشبهة. وكان الصالحون لا يقبلون عطاء ظالم ولا ممن فى ماله شبهة وكثير من السلف لم يقبل صلة الإخوان عفافا وتنزها وعن أبى بكر المروزى قال ذكرت لأبى عبد الله رجلا من المحدثين فقال رحمه الله أى رجل كان لولا خلة واحدة. ثم سكت ثم قال: ليس كل الخلال يكملها الرجل فقلت له أليس كان صاحب سُنة؟ فقال: لعمرى لقد كتبت عنه ولكن خلة واحدة كان لا يبالى ممن أخذ... إلخ.

(نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزى / ١٧٠ - ١٧٩، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطى ٢ / ١٥٢).

*** الخروج عن مقتضى الظاهر:**

من أقسام علم المعانى، بسط القول فيه الإمام السيوطى فى منظومته على تلخيص مفتاح العلوم وأورده تحت عنوان «مسألة» بعد أن انتهى من الكلام على الحذف والذكر والتقديم والتأخير فقال:

[قد يخرج الكلام عما ذُكرا
من ذلك المضمر عما أظهرا
كنعم عبدا وضمير الشان
ليثبت التاليه فى الأذهان
وعكسه إشارة للاعتنا
بكونه مميزا إذ ضمنا
حكما بديعا وادعاء الشهرة
أو الندا على كمال الفطنة
لسامع والضد والتهكم
به كمثل ما إذا كان عمى
وغيرها زيادة التمكين قد
مثله بقوله الله الصمد
أو ليقوى داعى المأمور
أو يدخل الروع على الضمير
أو المهابة والاستعطاف
قلت كذا الوصلة للأوصاف
وعظم الأمر وتنبيه على
علته وعود معناه على]

جميع ماتقدم فى هذا الباب من الحذف والذكر وما بعدهما هو مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام على خلافه لنكتة فمن ذلك وضع المضمر موضع الظاهر كنعم عبدا مكان نعم العبد إذ المقام يقتضى الإظهار لعدم تقدم المسند إليه فأضمر معادا إلى متعقل فى الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وكذا ضمير الشأن والقصة نحو ﴿هو الله أحد﴾ و ﴿إن هى إلا حياتنا الدنيا﴾ والسر فى ذلك فى الموضعين قصد أن يتمكن فى ذهن السامع ما يتلو الضمير: أى يجىء بعده لأنه بالضمير يتهيأ له ويتشوق فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لأن المحصول بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب ومنه عكسه وهو وضع الظاهر موضع المضمر فإن كان الظاهر اسم إشارة ففائدته كمال العناية بتمييزه لتضمنه حكما بديعا كقول ابن الراوندى:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الأوهام حائرة
وصير العالم النحرير زنديقا

فإن أصله هو: أى ماتقدم من إعياء مذاهب العاقل ورزق الجاهل فعدل إلى الإشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى

السامعين أن هذا المعنى المتميز هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الأوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا. وقد يكون لادعاء شهرته وأنه كامل الظهور فلا يخفى ومنه من غير باب المسند إليه قوله:

تعاللت كى أشجى وما بك علة
تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

والأصل به أو للنداء على كمال فطنة السامع بأن الأشياء عنده كالمحسوسة فيشار له أو ضد ذلك: أى النداء على كمال بلادته بأنه لا يدرك غير المحسوس أو التهكم والاستهزاء بالسامع بأن يكون أعمى أولا مشار إليه موجود أصلا فيشار إليه موضع الإضمار تهكما به وإن كان غير إشارة فله نكت: منها زيادة التمكين عند السامع نحو ﴿قل هو الله أحد * الله الصمد﴾ أى الذى يصمد إليه ويقصد فى الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين.

ومنها تقوية داعى المأمور وإدخال الروع: أى الفزع أو المهابة: أى الإجلال على قلب السامع كقول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا مكان أنا آمرك ومنها الاستعطاف كقوله:

إلهى عبدك العاصى أتاكا
مقرا بالذنوب وقد دعاكا
فإن تغفر فأنت لذاك أهل
وإن تطرد فمن يرجى سواكا

الأصل أنا أتيتك فعدل عنه لما فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة.

ومنها وهو وما بعده من زيادتى أن يقصد التوصل بالظاهر إلى الوصف نحو: ﴿فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى﴾ [الأعراف: ١٥٨] بعد قوله إنى رسول الله.

ومنها تعظيم الأمر نحو: ﴿أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير * قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ [العنكبوت: ١٩، ٢٠] إلخ.

ومنها التنبيه على العلية أى كونه علة للحكم المنسوب إليه كقوله تعالى ﴿فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا﴾ [البقرة: ٥٩] ثم نبهت من زيادتى على أن وضع الظاهر موضع المضمر إذا كان بمعنى الأول لا بلفظه أحسن كقوله تعالى ﴿الحمد لله الذى خلق السموات والأرض﴾ ثم قال تعالى ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ [الأنعام: ١]:

[وقال فى المفتاح كل ما ذكر
ليس بمختص بالذى قدر
بل غيبة وأخواها قد نقل
كل لآخر التفات مستقل
ورد فالأشهر أنه أخص
لأنه التعبير عن معنى ينص
من الثلاث بعد ذكر بسواه
منها ليرفل الكلام فى حلاه
لأن نقل القول فى المهايع
أنشط للإصغاء فى المسامع
وقد يخص كل موضع نكت
كمثل ما أم الكتاب قد حوت
فالعبد إذ يحمد من يحق له
ثم يجىء بالسمى المبجله
لكلها محرك الإقبال
لمالك الأمور فى المآل
فيوجب الاقبال والخطابا
بغاية الخضوع والتطلابا
للعون فى كل مهم يقصد
وقس عليه كل ما قد يرد
ولم يكن فى جملة كما فى
عروس الأفراح وفى الكشاف]

قال السكاكى: هذا المذكور من نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة ليس مختصا بالمسند إليه ولا بهذا القدر بل كل من الغيبة والخطاب والتكلم ينقل إلى آخر فى المسند إليه وغيره

ويسمى التفاتا والمشهور أن الالتفات التعبير عن معنى بواحد من الثلاثة بعد التعبير عنه بغيره منها وهذا أخص من قول السكاكى لأن قول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا التفات على رأيه لأنه منقول عن أنا لا على الثانى لعدم تقدم خلافه. ثم أقسام الالتفات ستة كما عرفت: الأول من التكلم إلى الخطاب نحو ﴿ومالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون﴾ [يس: ٢٢] والأصل وإليه أرجع. الثانى منه إلى الغيبة نحو: ﴿إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر﴾ الثالث من الخطاب إلى التكلم نحو:

طحا بك قلب فى الحسان طروب
بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفنى ليلى وقد شط وليها
وعادت عواد بيننا وخطوبُ

فالتفت فى قوله تكلفنى من قوله بك. الرابع منه إلى الغيبة نحو: ﴿حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم﴾ [يونس: ٢٢] والأصل بكم. الخامس من الغيبة إلى الخطاب نحو. ﴿مالك يوم الدين * إياك نعبد﴾ السادس منها إلى التكلم نحو: ﴿الله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه﴾ [فاطر: ٩] ثم النكتة فى الالتفات أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى آخر كان أحسن وأشهى للقلب وألذ للسمع وأكثر إصغاء لما فيه من التنقل لما جبلت عليه النفوس من الضجر وربما اختص كل موقع منه بلطائف ونكت كالفاتحة فإن العبد إذا ذكر الله تعالى وحمده ثم ذكر صفاته التى كل صفة منها تبعث على شدة الإقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد أنه تعالى مالك الأمر كله فى يوم الجزاء فحينئذ يوجب الإقبال عليه والخطاب بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات ثم نبهت من زيادتى على أن الالتفات لا يكون فى جملة بل فى جملتين صرح به الزمخشرى فى الكشاف وابن السبكى فى شرحه المسمى عروس الأفراح قال ولا يلزم عليه أن يكون فى نحو أنت صديقى الالتفات وليس كذلك:

[ومن خلاف المقتضى إن جاوبا
مخاطبا بغير ما ترقبا
بحمله على خلاف قصده
لأنه أولى به من ضده
أو سائلا بغير ما قد سأله
لأنه الأولى أو المهم له]

من خلاف المقتضى بالفتح أى مقتضى الظاهر مجاوبة المخاطب بغير ما يترقب وسماه عبد القاهر المغالطة والسكاكى الأسلوب الحكيم وذلك بحمل كلامه على خلاف قصده تنبيها على أنه أولى بالقصد كقول القبعثرى وقد قال له الحجاج متوعدا «لأحملنك على الأدهم» مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب أراد الحجاج أن يقيده فتلقاه القبعثرى بغير ما ترقبه من فهمه التوعد بألطف وجه مشيرا إلى أن من كان مثله فى السلطنة والسعة إنما يناسبه أن يجود بأن يحمل على الأدهم والأشهب من الخيل لا أن يقيد فقال له الحجاج: إنه حديد فقال: «لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا» (انظر البيت السادس من أبيات الأخضرى التالية) ومنه إجابة السائل بغير ما يتطلب تنبيها على أنه الأولى أو الأهم قالوا كقوله تعالى: ﴿يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج﴾ [البقرة: ١٨٩].

سألوا عن الهلال لِمَ يبدو دقيقا ثم يتزايد حتى يستوى ثم ينقص حتى يعود كما بدأ فأى فائدة تحت ذلك؟ فأجيبوا بيان حكمة ذلك وهى أنه معرفة المواقيت والحلول والآجال وجاز بعضهم فى العبارة حتى تعدى إلى أن قال لأنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة (جاء وفى شرح الجوهر المكنون / ٦٩ أن القائل هو «السعد») وهذه قلة أدب منه وجهل بمقدار الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقد كانوا أدق نظرا وأذكى فطنة من ألوف من أضرابه فظن أنه وأمثاله يسهل عليهم إدراك ذلك ويصعب على مثل أولئك. أما شعر من السائل عن ذلك هو معاذ بن جبل أعلم الأمة بالحلال والحرام بشهادة النبى ﷺ وهل ذلك بأدق من دقائق الفقه والفرائض التى اشتهر عنهم بعضها بالتوقيف وبعضها بالاستنباط مما لم يصل المذكور ولا غيره من أهل هذه الفنون إلى فهم عشر معشارها ثم هل اعتقد أن علم الهيئة مما يعتبر أو يلتفت إليه؛

كلا بل هو هذيان بقول لا دليل عليه وليس إلى التوصل إلى تصحيحه من سبيل وقد قالوا زعما منهم إن الأرض كرة لاسطح فنزل القرآن بأنها سطح قال تعالى ﴿وإلى الأرض كيف سطحت﴾ [الغاشية: ٢٠] وقالوا لاتكسف الشمس إلا فى الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين للمقابلة التى يزعمونها قابلهم الله عليها فكسفت يوم موت إبراهيم ابن النبى ﷺ كما فى الصحيحين وكان عشر ربيع الأول كما رواه الزبير بن بكار وكسفت يوم قتل الحسين رضى الله عنه كما هو مشهور فى التواريخ وغيرها وكان يوم عاشوراء وقد روى ما يقتضى أنهم لم يسئلوا عن سبب زيادة الهلال ونقصانه بل عن سبب خلقه فروى أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية قالوا بلغنا أنهم قالوا يارسول الله لم خلقت الأهلة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يسئلونك عن الأهلة﴾ الآية وإنما أطنبت فى هذا المقام تنفيرا للناس عن هذا الكلام الشنيع وخوف أن يتلقفه من لم يرسخ فى قلبه تقوى فيتداولوه على ألسنتهم ومن لم يتأدب مع الصحابة وسلف الأمة ويترك شغب أهل الفلسفة لم يلتفت إليه كائنا من كان:

[ومنه ماض عن مضارع وضع
لكونه محققا نحو فزع
قلت وللإشراف أو إبراز كا
فى معرض الحاصل غير ذلكا
ومنه قلب كعرضت الإبلا
على الحياض ثم هل ذا قبلا
ثالثها الأصح إن لم يقتضى
معنى لطيفا لا وإلا فارتضى
كَمَهْمَهٍ مُغْبَرَّةٍ أرجاؤه
كأنَّ لونَ أرضه سماؤه]

من خلاف المقتضى وضع الماضى موضع المستقبل تنبيها على تحقق وقوعه نحو: ﴿ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض﴾ [النمل: ٨٧] والآية الأخرى ﴿فصعق﴾ [الزمر: ٦٨] ﴿ونادى أصحاب الأعراف﴾[الأعراف: ٤٨] وهو كثير. وإما للإشراف أى مشارفة وقوعه أى مقاربته نحو: ﴿وليخش الذى لو تركوا﴾ [النساء: ٩] الآية أى لو شارفوا أن يتركوا ومثله الطيبى بنحو قولك: مت، أو لإبراز غير الحاصل فى معرض الحاصل لقوة الأسباب الظاهرة كقول المشترى اشتريت حال انعقاد أسبابه ذكره الطيبى وليس منه التعبير بلفظ اسم الفاعل والمفعول عن المضارع نحو: ﴿وإن الدين لواقع﴾ [الذاريات: ٦] ﴿ذلك يوم مجموع له الناس﴾ [هود: ١٠٣] خلافا لصاحب التلخيص لأنهما صالحان للمستقبل حقيقة.

ومنه القلب وهو تقديم المؤخر وعكسه كعرضت الإبل على الحوض والأصل عرضت الحوض على الإبل وأدخلت القلنسوة فى رأسى والأصل أدخلت رأسى فيها. واختلف فى قبوله على أقوال قيل والتزم قائله وهو السكاكى أنه يورث الكلام ملاحة ورده غيره مطلقا لأنه عكس المطلوب ونقيض المقصود وهذان القولان مطويان فى النظم والحق كما قال صاحب التلخيص أنه إن تضمن معنى لطيفا قُبِل وإلا فلا فمن الأول قوله تعالى: ﴿ويوم يُعرض الذين كفروا على النار﴾ [الأحقاف: ٢٠] وهو من باب عرضت الإبل على الحوض والنكتة الإشارة إلى أنهم مقهورون ومجبورون فكأنهم لا اختيار لهم والنار متصرفة فيهم وهم كالمتاع الذى يتصرف فيه من يعرض عليه وكقول الشاعر:

** ومهمه مغبرة أرجاؤه **

البيت والمهمه المفازة والمغبرة المملوءة غبارا والأرجاء النواحى جمع رجا بالقصر والأصل كأن لون سمائه لغبرتها أرضه أى كلونها والنكتة فيها المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه الأرض فى ذلك مع أن الأرض أصل فيه ونظيره فى القرآن ﴿إنما البيع مثل الربا﴾ [البقرة: ٢٧٥] والأصل إنما الربا مثل البيع فقلب مبالغة إلا أن هذا من باب قلب التشبيه وهو متفق عليه إنما الخلاف فى غيره ومن المردود قوله:

فلما أن جرى سمن عليها
كما طينت بالفدن السياعا

يصف ناقته بالسمن والفدن القصر والسياع الطين بالسين المهملة والأصل كما طينت بالسيع الفدن وليس فى هذا القلب اعتبار لطيف.

[ومنـــــــه ذكـــــــر جمع أو مثنى
أو مفـــــردا عن آخـــــر قـــــد عنـــــا
والانتقـــــال من خطـــــاب بعض ذى
إلى خطـــــاب آخـــــر نـــــوع شـــــذى]

هذان البيتان من زيادتى وفيهما مسألتان مهمتان لهما شبه بالالتفات وليستا منه. الأولى التعبير بواحد من المفرد والمثنى والمجموع عن آخر منها وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات والمسألة الآتية فإنهما حقيقتان مثال المفرد عن المثنى قول الأعشى:

فـــرجِّى الخيـــر وانتظـــرى إيـــابى
إذا مـــا القـــارظ العنـــزى آبـــا

وإنما هما القارظان لأن المثل حتى يثوب القارظان. ومنه فى غير المسند إليه ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾ [التوبة: ٦٢] أى يرضوهما ومثال المفرد عن الجمع.

وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

أى النعال وقال تعالى ﴿والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ [التحريم: ٤] ﴿إن الإنسان خلق هلوعا﴾ [المعارج: ١٩] أى الأناسى بدليل ﴿إلا المصلين﴾ ومثال المثنى عن المفرد ﴿ألقيا فى جهنم﴾ [قّ: ٢٤] أى ألق * قفا نبك * أى قف وعن الجمع لبيك وحنانيك وقوله تعالى ﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾ [الملك: ٤] إذ المراد التكثير لا مرتان. ومثال الجمع عن المفرد ﴿رب ارجعون﴾ [المؤمنون: ٩٩] أى ارجعنى. وشابت مفارقه وليس له غير مفرق. وعن المثنى ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ [التحريم: ٤] والأصل قلباكما. الثانية الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة إلى آخر منها. مثاله من خطاب الواحد إلى الاثنين ﴿لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء﴾ [يونس: ٧٨] وإلى الجمع: ﴿يا أيها النبى إذا طلقتم النساء﴾ [الطلاق: ١] ومثاله من الاثنين إلى الواحد: ﴿فمن ربكما يا موسى﴾ [طه: ٤٩] وإلى الجمع: ﴿أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ [يونس: ٨٧] ومثاله من الجمع إلى الواحد: ﴿وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين﴾ [يونس: ٨٧] وإلى الاثنين ﴿يامعشر الجن والإنس﴾ إلى قوله: ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ [الرحمن: ٣٣، ٣٤] والنكتة فى هذه المسئلة كالنكتة فى الالتفات.

(شرح عقود الجمان/ ٢٦ ـ ٣١)

وقد وردت الأبيات التالية عن الخروج عن مقتضى الظاهر فى منظومة الشيخ عبد الرحمن الأخضرى الموسومة بالجوهر المكنون. وقد شرحها الشيخ أحمد الدمنهورى شرحا يقارب شرح السيوطى السابق وروده آنفا، ومن ثم فإننا نستغنى عنه تجنبا للتكرار. قال الأخضرى.

١ ـــ وخـــرجـــوا عـــن مقتضى الظـــواهـــر
كـــوضـــع مضمـــر مكـــان الظـــاهـــر
٢ ـــ لنكتـــــــة كبعـــث أو كـــمال
تمييـــــز أو سخـــريـــــة اجهـــال
(فى حليـــة اللب المصـــون / ٦٨: أو إجهـــال)
٣ ـــ أو عكس أو دعـــوى الظهـــور والمـــدد
لنكتـــــة التمكين كـــــالله الصمـــــد
٤ ـــ وقصـــد الاستعطـــاف والإرهـــاب
نحـــو الأميـــر واقـــف بـــالبـــاب
٥ ـــ ومـــن خـــلاف المقتضى صـــرف المـــراد
ذى نطـــق أو ســـؤل لغيـــر مـــا أراد
٦ ـــ لكـــونـــه أولـــى بـــه وأجـــدرا
كقصـــــة الحجـــــاج والقبعثـــــرا
٧ ـــ والالتفـــات وهـــو الانتـــقال من
بعـــض الأســـاليب إلـــى بعـــض قمـــن
٨ ـــ والـــوجـــه الاستجـــلاب بـــالخطـــاب
ونكتـــــة تخـــص بعـــض البـــــاب
٩ ـــ وصيغـــــة الماضـــى لآت أوردوا
وقلبـــــوا لنكتـــــة وأنشـــــدوا
١٠ ـــ ومهمـــــه مغبـــــرة أرجـــاؤه
كـــأن لـــــون أرضـــــه سمـــــاؤه
(متن الجوهر المكنون / ٧، ٨).

والخروج عن مقتضى الظاهر لغرض بلاغى من عوامل روعة النظم القرآنى عند الزمخشرى، ومن صوره

١ ـ وضع الظاهر موضع المضمر، وبالعكس:

ويكثر وضع الظاهر موضع المضمر فى القرآن الكريم فى مقام ذكر الكفار والظالمين ومجترحى السيئات إظهارا للغضب عليهم، والتنويه بذمهم، وتهجين أحوالهم.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق﴾ [الفرقان: ٧]، ﴿وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا﴾ [الفرقان: ٨].

يقول الزمخشرى: أراد بالظالمين إياهم بأعيانهم، ووضع الظاهر موضع المضمر، ليسجل عليهم بالظلم فيما قالوا.

ومنه قوله تعالى: ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾ [ص: ٤].

يقول الزمخشرى: لم يقل: وقالوا ـ إظهارا للغضب عليهم، ودلالة على أن هذا القول لا يجسر عليه إلا الكافرون المتوغلون فى الكفر، المنهمكون فى الغى، الذين قال فيهم: ﴿أولئك هم الكافرون حقا﴾ [النساء: ١٥١].

وقوله تعالى: ﴿أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين﴾ [مريم: ٣٨].

يقول الزمخشرى: أوقع الظاهر «أعنى الظالمين» موقع المضمر إشعارا بأن لا ظلم أشد من ظلمهم، حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين يجدى عليهم ويسعدهم.

وقوله تعالى: ﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا﴾ [سبأ: ٣٣] أى فى أعناقهم، فجاء التصريح للتنويه بذمهم، والدلالة على ما استحقوا به الأغلال.

وقوله تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون﴾ [القصص: ٨٤].

يقول الزمخشرى: وضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير، لأن فى إسناد عمل السيئات إليهم مكررا أفضل تهجين لحالهم، وزيادة تبغيض للسيئة إلى قلوب السامعين.

وقوله تعالى: ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾ [البقرة: ٩٨]

يقول الزمخشرى: أراد عدوًّا لهم. فجاء بالظاهر ليدل على أن الله إنما عاداهم لكفرهم، وأن عداوة الملائكة كفر. وإذا كانت عداوة الأنبياء كفرا فما بال الملائكة وهم أشرف؟ [كذا].

وقوله تعالى: ﴿فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء﴾[البقرة: ٥٩]

يقول الزمخشرى: وفى تكرير: الذين ظلموا: زيادة تقبيح فى أمرهم، وإيذان بأن إنزال الرجز عليهم لظلمهم. وقد جاء فى سورة الأعراف: ﴿فأرسلنا عليهم﴾ على الإضمار.

وقوله تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ [المائدة: ٧٣].

يقول الزمخشرى: لم يقل: ليمسنهم، لأن فى إقامة الظاهر مقام المضمر فائدة، وهى تكرير الشهادة عليهم بالكفر فى قوله: ﴿لقد كفر الذين قالوا﴾.

وقوله تعالى: ﴿يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا﴾ [النبأ: ٤].

يقول الزمخشرى: والكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم.

وضع المضمر موضع الظاهر: منه قوله تعالى: ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾. [البقرة: ٩٧].

يقول الزمخشرى: الضمير فى نزله للقرآن. ونحو هذا الإضمار ـ أعنى إضمار ما لم يسبق ذكره ـ فخامة لشأن صاحبه، حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه، ويكتفى عن اسمه الصريح بذكر شىء من صفاته.

وقوله تعالى: ﴿قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة﴾ [العنكبوت: ٢٠].

يقول الزمخشرى: كان القياس أن يقال: كيف بدأ الله الخلق ثم ينشىء النشأة الآخرة، ولكن الكلام معهم كان واقعا فى الإعادة، وفيها كانت تصطك الركب. فلما قررهم فى

الإبـداء، بأنـه من الله احتج عليهـم بأن الإعـادة إنشـاء مثل الإبداء، فكأنه قال: ثم ذاك الذى أنشأ النشأة الأولى هو الذى ينشىء النشأة الآخرة، فللدلالة والتنبيه على هذا المعنى أظهر المسمى وأوقعه مبتدأ.

٢ ـ الالتفات

أفردنا مـادة للالتفات فى م ٥ / ٥٩٤ ـ ٦٠٠ فـانظرها فى موضعها.

٣ ـ وضع المضارع موضع الماضى، بقصد حكاية الحال المـاضية واستحضـار صـورتها ـ للـدلالة على أهميتهـا. أو غرابتها.

ومن ذلك قـوله تعـالى: ﴿والله الذى أرسـل الريـاح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾ [فاطر: ٩].

يقول الزمخشرى: جاء «فتثير» على المضارعة دون ما قبله وما بعده، ليحكى الحال التى تقع فيها إثارة الرياح السحاب، وتستحضر تلك الصـورة البديعة الدالـة على القدرة الربـانية. وهكذا يفعلون بفعل فيـه نوع تمييز وخصوصيـة بحال تستغرب أو تهم المخاطب، وغير ذلك.

قال تأبط شرا:

بـأنى قـــد لقيت الغـــول تهـــوى
بسهـم كـــالصحيفـــة صحصحـــان
فـأضـــربهـــا بـــلا دهـش فخـــرت
صـــريعـــا لليـــدين وللجـــران

لأنه قصد أن يصـور لقومه الحالة التى تشجع فيهـا بزعمه على ضرب الغول، كأنه يبصرهم إياها، ويطلعهم على كنهها مشاهـدة للتعجب من جرأته علـى كل حول، وثباتـه عند كل شدة...

ومنه قوله تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ [آل عمران: ٥٩]

يقول الزمخشرى: فيكون: حكاية حال ماضية.

وقول تعالى: ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون﴾ [البقرة: ٨٧].

ويقـول الـزمخشـرى: لم يقل: وفـريقـا قتلتم: لإرادة استحضار الحال الماضية، لأن الأمر فظيع، فأريد استحضاره فى النفوس، وتصويره فى القلوب.

وقوله تعالى: ﴿وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد﴾ [سبأ: ٥٣]

يقول الزمخشرى: ويقذفون: معطوف على: كفروا: على حكاية الحال الماضية يعنى: وكانوا يتكلمون بالغيب؛ ويأتون به مـن مكان بعيد، وهـو قولهـم فى رسول الله (ﷺ): شـاعر ساحر كذاب. وهـذا تكلم بالغيب، والأمر الخفى، لأنهم لم يشهدوا منه سحرا، ولا شعرا، ولا كـذبا. وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيـدة من حالـه، لأن أبعد شىء ممـا جاء بـه الشعر والسحر، وأبعـد شىء من عادتـه التى عرفت بينهم وجُـرِّبت ـ الكذب والزور.

ومنه قولـه تعالى: ﴿ألم تـر أن الله أنـزل من السمـاء مـاء فتصبح الأرض مخضرة﴾ [الحج: ٦٣].

يقـول الـزمخشـرى: لم يقل: فأصبحت، بل جـاء بلفظ المضارع لنكتـة، وهى إفادة بقاء أثـر المطر زمانا بعـد زمان، كما تقول: أنعم علىَّ فلان عام كـذا، فأروح وأغدو شاكرا له. ولو قلت: فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وقد يكون وضع المضـارع موضع المـاضى للدلالـة على الـرغبة فى استمـرار الفعل أو الـدلالة على التعـود عليه، ومن ذلك قـوله تعـالى: ﴿واعلمـوا أن فيكم رسـول الله لـو يطيعكم فى كثير من الأمـر لعنتم﴾ [الحجرات: ٧].

يقـول الـزمخشـرى: قـال ﴿يطيعكم﴾ دون «أطـاعكم» للـدلالـة على أنـه كـان فـى إرادتهم استمـرار عملـه على مـا يستصوبونه، وأنه كلما عَنَّ لهم رأى فى أمر كان معمولا عليه، بدليل قـوله: ﴿فى كثيـر مـن الأمـر﴾، كقولك: فـلان يقرى الضيف ويحمى الحريم ـ تريد: مما اعتاده.

ومنه قوله تعالى: ﴿كـذلك يـوحى إليك وإلى الـذين من قبلك﴾ [الشورى: ٢]

يقول الزمخشرى: لم يقل: أوحى إليك، ولكن على لفظ المضارع، ليدل على أن إيجاد مثله من عادته.

٤ ـ وضع الماضى موضع المضارع لغرض بلاغى هو تنزيل المتوقع الذى لا بد من وقوعه منزلة الواقع :

ومنه قوله تعالى : ﴿قال قد وقع عليكم من ربكم رجس ... ﴾ [الأعراف : ٧١].

يقول الزمخشرى : أى حق عليكم ووجب، أو قد نزل عليكم. جعل المتوقع الذى لا بد من نزوله بمنزلة الواقع. ونحوه قولك لمن طلب إليك بعض المطالب : قد كان ذلك. وعن حسان أن ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور، وهو طفل، فجاء يبكى، فقال له : يابنى مالك؟ قال : لسعنى طوير، كأنه ملتف فى بردى حبرة، فضمه إلى صدره، وقال له : يابنى، قد قلت الشعر.

ومنه قوله تعالى : ﴿ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض﴾ [النمل : ٨٧].

يقول الزمخشرى : قيل «ففزع» دون «يفزع» لنكتة هى الإشعار بتحقق الفزع وثبوته، وأنه كائن لا محالة، واقع على أهل السموات والأرض، لأن الفعل الماضى يدل على وجود الفعل، وكونه مقطوعا به. والمراد فزعهم عند النفخة الأولى حين يصعقون.

ومنه قوله تعالى : ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ [الفتح : ١]

يقول الزمخشرى : هو فتح مكة، وجىء به على لفظ الماضى على عادة رب العزة سبحانه فى أخباره، لأنها فى تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة، وفى ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفى.

وقوله تعالى : ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار﴾ [هود : ٩٨].

يقول الزمخشرى : هلا قيل يقدم قومه فيوردهم؟ ولم جىء بلفظ الماضى ويجيب : لأن الماضى يدل على أمر موجود مقطوع به، فكأنه قيل : يقدمهم، فيوردهم النار لا محالة.

وقوله تعالى : ﴿ولا تصلّ على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ [التوبة : ٨٤].

يقول الزمخشرى : مات صفة، وإنما قيل مات وماتوا بلفظ الماضى، والمعنى على الاستقبال ـ على تقدير الكون والوجود، لأنه كائن موجود لا محالة.

٥ ـ الرجوع من المثنى إلى الواحد :

ومنه قوله تعالى : ﴿قال فمن ربكما ياموسى﴾ [طه : ٤٩]

يقول الزمخشرى : خاطب الاثنين، ووجه النداء إلى أحدهما، وهو موسى، لأنه الأصل فى النبوة، وهرون وزيره وتابعه.

ويقول فى إفراد الجنة فى قوله تعالى : ﴿ودخل جنته وهو ظالم لنفسه﴾ [الكهف : ٣٥] بعد تثنيتها فى قوله تعالى : ﴿واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا﴾ :

أفرد الجنة بعد التثنية على معنى : ودخل ما هو جنته، ما له جنة غيرها، يعنى أنه لا نصيب له فى الجنة التى وعد المؤمنون، فما ملكه فى الدنيا هو جنته لا غير ـ ولم يقصد الجنتين، ولا واحدة منهما.

٦ ـ الرجوع من الواحد إلى الجمع :

ومنه قوله تعالى : ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون * منيبين إليه واتقوه﴾ [الروم : ٣٠، ٣١].

يقول الزمخشرى : خوطب رسول الله (ﷺ) وخطاب الرسول خطاب لأمته، مع ما فيه من التعظيم للإمام، ثم جمع بعد ذلك للبيان والتلخيص.

٧ ـ الرجوع من المثنى إلى الجمع ثم من الجمع إلى الواحد :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا، واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين﴾ [يونس : ٨٧].

يقول الزمخشرى : خوطب موسى وهرون عليهما السلام أن يتبوآ لقومهما بيوتا، ويختاراها للعبادة، وذلك مما يفرض على الأنبياء، ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها، لأن ذلك واجب على الجمهور، ثم

خص موسى عليه السلام بالبشارة التى هى الغرض تعظيما لها وللمبشر بها.

٨ ـ وقوع الإنشاء موقع الخبر.

٩ ـ وقوع الخبر موقع الإنشاء.

أوردناهما فى مادة الخبر والإنشاء (علم ـ) فانظر كلا منهما فى موضعه.

١٠ ـ التغليب (أوردنا مادة بهذا العنوان فى م ١٠/ ٦٦ ـ ٧١ فارجع إليها فى موضعها):

ومنه تغليب الكثرة على القلة كما فى قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس﴾ [البقرة: ٣٤].

يقول الزمخشرى: «إلا إبليس» استثناء متصل، لأنه كان جنيا واحدا بين أظهر الألوف من الملائكة مغمورا بهم، فغلبوا عليه فى قوله ﴿فسجدوا﴾ ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم...

وتغليب الخطاب على الغيبة كما فى قوله تعالى ﴿بل أنتم قوم تجهلون﴾ [النمل: ٥٥].

يقول الزمخشرى: فإن قلت: «تجهلون» صفة لقوم، والموصوف لفظه لفظ الغائب، فهلا طابقت الصفة الموصوف، فقرئ بالياء دون التاء، وكذلك: بل أنتم قوم تفتنون»؟

ويجيب: اجتمعت الغيبة والمخاطبة، فغلبت المخاطبة، لأنها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة.

وتغليب الموجود على ما لم يوجد، ومنه قوله تعالى: ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾[البقرة: ٤]

يقول الزمخشرى: قوله: ﴿بما أنزل إليك﴾ إن عنى به القرآن بأسره والشريعة عن آخرها ـ فلم يكن ذلك منزلا وقت إيمانهم، فكيف قيل: أنزل: بلفظ الماضى؟

وإن أريد المقدار الذى سبق إنزاله وقت إيمانهم، فهو إيمان ببعض المنزل، واشتمال الإيمان على الجميع: سالفه ومترقبه ـ واجب.

ويجيب: المراد المنزل كله، وإنما عبر عنه بلفظ الماضى ـ وإن كان بعضه مرتقبا ـ تغليبا للموجود على ما لم يوجد، كما يغلب المتكلم على المخاطب، والمخاطب على الغائب، فيقال: أنا وأنت فعلنا، وأنت وزيد تفعلان. ولأنه إذا كان بعضه نازلا وبعضه منتظر النزول جعل كأنه كله قد نزل، وانتهى نزوله. ويدل عليه قوله تعالى: ﴿إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى﴾ [الأحقاف: ٣٠] ولم يسمعوا جميع الكتاب، ولا كان كله منزلا، ولكن سبيله سبيل ما ذكرنا.

ونظيره قوله: كل ما خطب به فلان فهو فصيح، وما تكلم بشىء إلا وهو نادر. ولا تريد بهذا الماضى منه فحسب، دون الآتى، لكونه معقودا بعضه ببعض ومربوطا آتيه بماضيه.

ويتكلم الزمخشرى ثانية على الخروج عن مقتضى الظاهر فى مجال تعداد عوامل روعة النظم القرآنى خارج دائرة الجملة فيقول:

الخروج عن مقتضى الظاهر فى ترتيب عناصر الموضوع الواحد لغرض بلاغى:

ويبدو ذلك فى قوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى﴾ [البقرة: ٦٧، ٦٨] ﴿وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون * فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾ [البقرة: ٧٢، ٧٣]

يقول الزمخشرى: فإن قلت: فما للقصة لم تقص على ترتيبها، وكان حقها أن يقدم ذكر القتيل، والضرب ببعض البقرة على الأمر بذبحها، وأن يقال: وإذ قتلتم نفسا، فادارأتم فيها، فقلنا اذبحوا بقرة، واضربوه ببعضها؟ ويجيب: كل ما قص من قصص بنى إسرائيل إنما قص تعديدا لما وجد منهم من الجنايات، وتقريعا لهم عليها، ولما جدد فيهم من الآيات العظام. وهاتان قصتان، كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع، وإن كانتا متصلتين متحدتين: فالأولى لتقريعهم على الاستهزاء، وترك المسارعة إلى الامتثال، وما يتبع ذلك، والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة، وما يتبعه من الآية

العظيمة، وإنما قدمت قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتيل، لأنه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة، ولذهب الغرض من تثنية التقريع.

ولقد روعيت نكتة بعدما استؤنف الثانية استئناف قصة برأسها: أن وصلت بالأولى دلالة على اتحادهما - بضمير البقرة، لا باسمها الصريح فى قوله ﴿اضربوه ببعضها﴾ حتى تبين أنهما قصتان فيما يرجع إلى التقريع وتثنيته بإخراج الثانية مخرج الاستئناف مع تأخيرها؛ وأنها قصة واحدة بالضمير الراجع إلى البقرة.

(النظم القرآنى / ١١٩ - ١٣١، ٢١٩، ٢٢٠).

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٢٦ - ٣١، ومتن الجوهر المكنون فى الثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضرى / ٧، ٨، والنظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى - د. درويش الجندى / ١١٩ - ١٣١، ٢١٩، ٢٢٠. انظر أيضا شرح الجوهر المكنون - الشيخ أحمد الدمنهورى / ٦٧ - ٧٣، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٤٨٢ - ٥٠٢).

*** الخروج فى سبيل الله تعالى:**

فى ابتداء الخروج فى سبيل الله تعالى والتخلى عن الانفراد فى السفر يقول صاحب مستند الأجناد:

عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ خرج يوم الخميس إلى غزوة تبوك، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس (البخارى ٤ / ٦ وأبو داود — / ٤٠٦) وعن ابن مسعود أن النبى ﷺ كان يعقد الألوية يوم الخميس، ويبعث السرايا يوم الخميس، ويسافر يوم الخميس (البخارى ٤ / ٦ وعيون الأخبار ١ / ١٢٢) وعن الزهرى أن النبى ﷺ كان يخرج يوم الخميس، ويرجع يوم السبت، وعن النبى ﷺ أنه قال: «اللهم بارك لأمتى فى بكورها» (أبو داود ١ / ٤٠٦) وفى رواية: كان إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار (المعجم الصغير للطبرانى ١ / ٣٠) وعنه ﷺ «عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل» (أبو داود ١ / ٤٠٢، ومجمع الزوائد ٥ / ٢٥٧). والدلجة: سير الليل وعن النبى ﷺ «لو علم من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بالليل وحده» (البخارى ٤ / ١٧، والترمذى ٧ / ١٦٩ ... ١٧٠) وعن ابن عباس عن النبى ﷺ «خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولا يغلب اثنا عشر ألفا من قلة إذا صبروا وصدقوا» (أبو داود ١ / ٤٠٦ والترمذى ٧ / ٤٥) وعنه ﷺ أنه قال: (الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب) (أبو داود ١ / ٤٠٧ والترمذى ٧ / ١٧٠) وعنه ﷺ «إذا كان ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم» (الجامع الصغير ١ / ٢٤ وسنن أبى داود ١ / ٤٠٧).

(مستند الأجناد / ٧٩، ٨٠)

وعن الخروج للغزو ومشروعية الدعوة قبل القتال يقول الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى فى منظومته الموسومة بالسبل السوية:

ثم الخروج فى الخميس يستحب
وأول النهار للبعث أحب
والحلف فى ابتدائه فى الحرم
كذاك أيضا فى الشهور الحرم
فالبعض قال النهى عنه محكم
وفرقة بنسخه قد حكموا
وجائز لامرأة أن تغزو
يسقين أو يصلحن للجرحى الدوا
ولا استعانة بمشرك لنا
حيث امتناع كان من نبينا
ويشرع التشييع للغزاة فى
خروجهم ثم بخير فاخلف
وإن أراد غزوة يورى
بغيرها من أجل كتم السر
وصح فى النص جواز الكذب
فى الحرب للفتك بأهل الحرب
والحرب خدعة وأن يستطلعا
الأخبار مع بعث العيون شرعا
والسرايا والجيوش رتب
واتخذ الرايات ذا فعل النبى

والـــذكـــر فى المسيـــر منـــه أكثـــر
سبح هبـــوطـــا وصعـــودا كبـــر
وللعـــدو ابـــدأ دعـــاء أولا
إلى الهـــدى من قبل أن تقـــاتـــلا
وذمـــة الأميـــر فى الحصـــار
يبـــذل وليحـــذر ذمـــام البـــارى
كـــذاك جـــائز نـــزولهم على
حكم امـــرىء منـــا لنص نقـــلا

(مجموع / ٥٦، ٥٧).

(مسند الأجياد فى آلات الجهاد لابن حجة الحموى ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٧٩، ٨٠، ومجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٥٦، ٥٧).

* **الخروج من بلد وقع فيها الوباء:**

عَنْونه الإمام النووى بلفظ «كراهة الخروج من بلد وقع فيها الوباء فرارا منه، وكراهة القدوم عليه» وقال: قال الله تعالى: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة﴾ [النساء: ٧٨] وقال تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥] وروى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسُرْغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أنّ الوباء قد وقع بالشام قال ابن عباس فقال لى عمر ادع لى المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان فقالوا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر رضى الله عنه فى الناس إنى مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه أفرارا من قدر الله فقال عمر رضى الله عنه لو غيرك قالها يا أبا عبيدة وكان عمر يكره خلافه: نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله أرأيت لو كان لك إبل فهبطت واديا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وكان متغيبا فى بعض حاجته فقال إن عندى من هذا علما سمعت رسول الله ﷺ يقول «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه» فحمد الله تعالى عمر رضى لله عنه وانصرف. (العدوة جانب الوادى) وروى الشيخان عن أسامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال «إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها»

(مختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٨٩ ـ ٩١)

* **الخروج (يوم ـ):**

من أسماء يوم القيامة. قال تعالى ﴿يوم يخرجون من الأجداث سراعا﴾ فأوله الخروج من القبور وآخره خروج المؤمنين من النار ثم لا خروج ولا دخول.

(التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبى ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر/ ٢٥٩).

* **الخِرْوَع:**

خِرْوَعٌ: كدرهم نبت معروف لا يرعى قال الجوهرى ولم يجىء على هذا الوزن إلا حرفان خروع وعتود وهو اسم واد. . قلت وزيد زرود اسم جبل وعتور اسم واد وليس بتصحيف عتود. قيل سمى الخروع لرخاوته وهى شجرة تحمل حبا كأنه بيض العصافير يسمى السمسم الهندى مشتق من الخرع (معجم أسماء النباتات / ٥١).

قال عنه داود الأنطاكى: الخروع نبات يعظم قرب المياه ويطول أكثر من ذراعين وأصله قصب فارغ وورقه أملس عريض وحبه كالقراد مرقش كثير الدهن يدرك بتموز وآب (يوليه وأغسطس) يقيم أكثر من سنة وهو حار فى الثالثة يابس فيها أو فى الثانية أو رطب فى الأولى يحلل الرياح والأخلاط

الباردة وإذا طبخ فى زيت حتى يتهرى أزال الصداع والفالج واللقوة والنقرس وعرق النسا دهنا وسعوطا وإذا أكل أخرج البلغم والأخلاط اللزجة برفق وأدر الحيض وأخرج المشيمة ودهنه يلين كل صلب حتى المعادن اليابسة عن تجربة خصوصا مع ماء الفجل ويغسل به مع الخردل أوساخ الجسد فينقيه. وفيه خواص كثيرة؛ وهو يكرب ويسقط الشهوة ويصلحه أن يقشر ويستعمل مع الكثيرا وشربته إلى عشر حبات وضعفها مسكر وخمسون تقتل ودهنه بماء الكراث يقلع البواسير شربا ودهنا وإذا غلى مع سلخ الحية والخردل ودهن به داء الثعلب والقوابى والحزاز والكلف أبرأها (التذكرة ١ / ١٣٨)

وقد أورده المظفر الرسولى، كما أفرد مادة بعنوان «دهن الخروع»، وذكر مصادره التى رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية»

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان»

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال:

خروع ــ «ع» شجرة تكون فى مقدار شجرة التين صغيرة، ولها ورق شبيه بورق الدلب، وثمرة خشنة إذا قشرت كانت شبيهة بالقراد، ومنها يعتصر دهن الخروع، وهذا الدهن لا يستعمل فى الطعام بل فى السرج، وفى أخلاط بعض المراهم، وحب الخروع يسهل، وفيه مع هذا شىء يجلو وكذلك الحال فى ورقه، إلا أن الورق أضعف حرا، ودهنه أحد وألطف من الزيت الساذج، فهو يحلل أكثر منه، وإذا دق حب الخروع وتضمد به نفع الثآليل والكلف، وورقه إذا دق وخلط بسويق سكن الأورام البلغمية، والأورام الحارة العارضة للعين، وإذا تضمد به وحده أو مع الخل، سكن أورام الثدى الوارمة فى النفاس والحمرة، وهو مسخن فى الدرجة الثالثة، محلل ملين للعصب، مسهل للبطن، منق للعرق، نافع من الخام والإبردة، وكذلك دهنه، وهو أبلغ الملينات لكل صلابة شربا وضمادا، وحبه جيد للقولنج والفالج، وخاصة الترقيق والتلطيف، وورقه الغض إذا تضمد به مطبوخا ونيئا نفع من النقرس البارد ووجع المفاصل، وكذلك إن ركب على ورقه دهن نفع من ذلك، وحبه نافع من اللقوة ووجع المفاصل، إذا أُسهل به، ويورث البدن صحة، وهو يسهل البلغم إسهالا ضعيفا. ويجب أن يقشر ويعطى منه إحدى عشرة حبة إلى سبع عشرة حبة، وورق الخروع إذا سحق فى خل ثقيف حتى يحمى وتضمدت به الأورام الكائنة فى الحلق، المسماة نغانغ، ويعاود ذلك أسبوعا ثلاث مرات بالليل، وثلاثا بالنهار، حلله وأذهبه، مجرب.

«ج» أجوده البحرى. وهو حار يابس فى الدرجة الثانية، وقيل رطب يحدر الحيض. وقدر ما يؤخذ منه إلى مثقال، وهو ينفع الصلابة، ويلين العصب، وخاصة البلغم، وينفع من القولنج والفالج واللقوة، وشربته لذلك إلى عشر حبات مقشورة.

«ف» مثله. والشربة إلى خمسة عشر حبة.

ثم يقول عن دهن الخروع:

دهن الخروع ــ «ج» هو أشبه شىء بالزيت العتيق. ولذا يستعمل بدله، وهو أكثر تحليلا من الزيت الحديث وألطف، هو أحد من الزيت الساذج، وهو يصلح للجرب، والقروح الرطبة التى تكون فى الرأس، وللأورام الحارة فى المقعدة، ولانضمام فم الرحم، ولانقلابه، ولآثار السحج إذا اندملت، ولوجع الأذن، وإذا خلط ببعض المراهم قوى فعلها، وإذا شرب أخرج الدود الذى فى البطن وأسهل، ويقوى العصب من اللزوجات وصنعته: يؤخذ من حب الخروع المستحكم على شجره، ويشمس، فإذا تشقق قشره وتساقط عنه، فاجمع ما فى داخله، ودقه فى هاون دقا ناعما، ثم اطرحه فى قِدر مرصَّصة برصاص قلعى فيها ماء، واغله، فإذا خرج دهنه، فانزل القدر عن النار، وخذ الدهن بصوفة، واخزنه؛ وإن كان كبيرا وأمكن عصره بلولب فاعصره.

«ج» وله فى المنهاج (هو منهاج البيان تأليف ابن جزلة) صفة غير هذه، لمن يريده مفوى بالأفاويه والعقاقير. وهو

حار يابس فى الدرجة الثانية، ومنافعه كما ذكرها عبد الله (هو عبد الله بن البيطار). وبدله: دهن الفجل، أو دهن بزر الكتان.

«ف» حار رطب فى الأولى، يخرج البلغم وحب القرع، وينقى الأعصاب، ويستعمل بقدر الكفاية (المعتمد ١ / ١٢١، ١٢٢، ١٦٩)

وقال عنه القزوينى:

الخروع: إذا جف حبه فى أكمامه تصدعت عنه وتحذف به الغصن فربما وقعت على أكثر من قاب رمح حبها ينفع من القولنج والفالج واللقوة وقدر ما يؤكل منه عشر حبات مقشورة: وذكر بليناس فى كتاب الخواص: أن دهن الخروع إذا مسحت به رأس الديك لايصيح ألبتة (عجائب المخلوقات / ١٦٦).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٥١، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٣٨، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٢١، ١٢٢، ١٦٩، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٦٦. انظر أيضا القانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو إبراهيم، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى/ ٣٢٦).

*** ابن خروف (٥٢٤ ـ ٦١٠ هـ):**

هو أبو الحسن على بن محمد بن على الحضرمى الإشبيلى، ولد فى إشبيلية، وأخذ عن ابن طاهر ولد سنة ٥٢٤ هـ، برز فى العربية، ومن مصنفاته النحوية شرح كتاب سيبويه أهداه إلى صاحب المغرب فمنحه ألف دينار، وشرح الجمل للزجاجى. ومع طول باع المترجم فى النحو، وذيوع صيته فى التدقيق، وغزارة مؤلفاته، كان فى خلقه شراسة، فلا عجب أن يندفع إلى منازلة السهيلى فى المسائل المنوه عنها فى ترجمته، وأن يعدو على ابن مضاء فى مناقضته لكتابه المذكور فى ترجمته.

ومما هو جدير بالملاحظة أن ابن خروف النحوى غير ابن خروف الشاعر المشهور، وإن اتفقا اسما وكنية ولقبا وأبا، فقد اختلفا جدا ونسبا ووطنا ووفاة ومدفنا، فإن ابن خروف الشاعر هو أبو الحسن على بن محمد بن يوسف القيسى القرطبى، وهو الذى أرسل قصيدة للقاضى فى حلب يوسف بهاء الدين المعروف بابن شداد يستجديه فرد خروف، وتوفى متردیا فى جب بحلب سنة ٦٠٤ هـ. ولعل الاشتباه بين النحوى والشاعر هو الذى تسرب منه الخطأ فى نسبة شعر للنحوى، ولم يتنبه لهذا أحد ممن ترجم النحوى قبل ابن خلكان وبعده، فإنه وحده الذى حقق هذا الفرق فى وفيات الأعيان ترجمة القاضى يوسف المذكور، وهذا التحقيق من ابن خلكان جدير بالتقدير والاعتبار، توفى ابن خروف النحوى بأشبيلية سنة ٦١٠هـ(نشأة النحو / ٢٣٢، ٢٣٣).

قال الرعينى: «له تواليف، منها كتابه الكبير الذى سماه «تنقيح الألباب فى شرح غوامض الكتاب» أودعه طرر بن طاهر وبسطها وأضاف إليها شرح الأبيات، ومنها «شرحه» لكتاب الجمل، ومفردات السبع، والمقنع فى الفرائض، ومجموعات كثيرة فى «الرد على الناس، كرده على السهيلى، وعلى ابن الطراوة، وعلى جماعة من معاصريه، وله رد على برهان أبى العالى». وقد خلط بعض المؤرخين بينه وبين ابن خروف الشاعر على بن محمد بن يوسف القرطبى المتوفى سنة ٦٠٤ هـ.

له ترجمة فى: «التكملة» لابن الأبار الترجمة ١٤٨٤، و «وفيات الأعيان» ٣ / ٢٣، و «برنامج شيوخ الرعينى» / ٨١، و «بغية الوعاة» ٢ / ٢٠٣ ت ١٧٩٣، و «الأعلام» ٥ / ١٥١ (كتاب الوفيات / ٣٠٤، ٣٠٥)

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٣٢، ٢٣٣، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٣٠٤، ٣٠٥، وهامش ٢ للمحقق).

*** خريدة الأمثال:**

خريدة الأمثال: «لأبى الحسن على بن المبارك المعروف بابن الزاهد المتوفى سنة ٥٩٤.

(كشف الظنون ١/ ٧٠١).

*** الخريدة البهية فى العقائد التوحيدية:**

من المنظومات التعليمية فى علم التوحيد للإمام العارف بالله أبى البركات الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى المالكى الخلوتى المشهور بالدردير المولود

سنة ١١٢٧ هـ والمتوفى سنة ١٢٠١ هـ (فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية / ١٨٨)

وننقل لك فيما يلى هذه المنظومة النفيسة بتمامها

يبدأ الإمام الدردير رحمه الله منظومته بهذه المقدمة :

يقول راجى رحمة القدير
أى أحمد المشهور بالدردير
الحمد لله العلى الواحد
العالم الفرد الغنى الماجد
وأفضل الصلاة والتسليم
على النبى المصطفى الكريم
وآله وصحبه الأطهار
لاسيما رفيقه فى الغار
وهذه عقيدة سنيه
سميتها الخريدة البهيه
لطيفة صغيرة فى الحجم
لكنها كبيرة فى العلم
يكفيك علما إن تُرد أن تكتفى
لأنها بزبدة الفن تفى
والله أرجو فى قبول العمل
والنفع منها ثم غفر الزلل

ثم يتكلم على القسم الأول من أقسام علم التوحيد وهو الإلهيات (انظر «الإلهيات (علم ـ)» فى م ١٦/ ٢١) فيذكر أقسام الحكم العقلى وهى الوجوب والاستحالة والجواز» ثم يتكلم على العالم . قال رحمه الله :

أقسام حكم العقل لامحاله
هى الوجوب ثم الاستحاله
ثم الجواز ثالث الأقسام
فافهم منحت لذة الأفهام
فالواجب العقلى ما لم يقبل
الانتفا فى ذاته فابتهل
والمستحيل كل ما لم يقبل
فى ذاته الثبوت ضد الأول
وكل أمر قابل للانتفا
وللثبوت جائز بلا خفا
ثم اعلمن بأن هذا العالما
أى ما سوى الله العلى العالما
من غير شك حادث مفتقر
لأنه قام به التغير
حدوثه وجوده بعد العدم
وضده هو المسمى بالقدم

ثم يتحدث عن الوجود، وهو الصفة النفسية لله تعالى فيقول :

فاعلم بأن الوصف بالوجود
من واجبات الواحد المعبود
إذ ظاهر بأن كل أثر
يهدى إلى مؤثر فاعتبر
وذى تسمى صفة نفسيه
ثم تليها خمسة سلبيه

ويعدد بعد ذلك الصفات السلبية الخمس لله تعالى، وهى : القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية فيقول :

وهى القدم بالذات فاعلم والبقا
قيامه بنفسه نلت التقى
مخالف للغير وحدانيه
فى الذات أو صفاته العليه

ثم يتحدث عن التأثير فيقول :

والفعل فى التأثير ليس إلا
للواحد القهار جل وعلا
ومن يقل بالطبع أو بالعله
فذاك كفر عند أهل الملة

ومن يقل بالقوة المودعة ... واجزم بأن سمعه والبصرا
فذاك بدعى فلا تلتفت ... تعلقا بكل موجود يرى
لو لم يكن متصفا بها لزم ... وكلها قديمة بالذات
حدوثه وهو محال فاستقم ... لأنها ليست بغير الذات
لأنه يفضى إلى التسلسل ... ثم الكلام ليس بالحروف
والدور وهو المستحيل المنجلى ... وليس بالترتيب كالمألوف

ثم يبين الإمام أحمد الدردير رحمه الله أن أضداد صفات المعنى هذه وهى العجز، والكراهية بمعنى القهر وعدم الاختيار والجهل والموت والصمم والعمى والبكم. مستحيلة عليه تعالى. يدل على استحالتها على الله تعالى أنه قد وجب اتصافه بصفات المعانى فتستحيل عليه أضدادها. يقول الناظم رحمه الله:

ويستحيل ضد ما تقدما ... من الصفات الشامخات فاعلما
لأنه لو لم يكن موصوفا ... بها لكان بالسوى معروفا
وكل من قام به سواها ... فهو الذى فى الفقر قد تناهى
والواحد المعبود لا يفتقر ... لغيره جل الغنى المقتدر

ثم يتكلم على الجائز فى حقه تعالى فيقول:

وجائز فى حقه الإيجاد ... والترك والإشقاء والإسعاد
ومن يقل فعل الصلاح وجبا ... على الإله قد أساء الأدبا

وبعد ذلك يتكلم على رؤية الله تعالى وأنها حق فيقول:

واجزم أخى برؤية الإله ... فى جنة الخلد بلا تناهى
إذ الوقوع جائز بالعقل ... وقد أتى فيه دليل النقل
فالعلم جزما والكلام السامى ... تعلقا بسائر الأقسام
وقدرة إرادة تعلقا ... بالممكنات كلها أخا التقى

ثم ينتقل الناظم إلى القسم الثانى من أقسام علم التوحيد وهو النبوات فيعدد مايجب للرسل والمستحيل عليهم ، والجائز فى حقهم فيقول :

وصف جميع الرسل بالأمانه
والصدق والتبليغ والفطانه
ويستحيل ضدها عليهم
وجائز كالأكل فى حقهم
إرسالهم تفضل ورحمه
للعالمين جل مولى النعمه

وبعد ذلك ينتقل الناظم إلى القسم الثالث من أقسام علم التوحيد وهو السمعيات، وهى الأمور التى لا تؤخذ إلا بالسماع من الصادق، ولا يستقل العقل بإدراكها، وطريق ثبوتها الكتاب والسُّنة، فيقول رحمه الله :

ويلزم الإيمان بالحساب
والحشر والعقاب والثواب
والنشر والصراط والميزان
والحوض والنيران والجنان
والجن والأملاك ثم الأنبيا
والحور والولدان ثم الأوليا
وكل ما جاء من البشير
من كل حكم صار كالضرورى

ثم يختتم الإمام أحمد الدردير رحمه الله خريدته ببيان كيف أن كلمة الإسلام تتضمن جميع الأحكام التى جاءت فى أقسام التوحيد الثلاثة : الإلهيات، والنبوات، والسمعيات فيقول متحدثا عن «السير» إلى الله تعالى، وعن أصول الطريق المستقيم العشرة وهى : التوبة، وشكر النعم، والصبر، والرضا، واتباع شيخ عارف قد سلك طريق أهل الله على يد شيخ كذلك، والجوع، والعزلة عن الناس، والصمت، والسهر، والتفكر، والذكر:

وينطوى فى كلمة الإسلام
ما قد مضى من سائر الأحكام
فأكثرن من ذكرها بالأدب
ترقى بهذا الذكر أعلى الرتب
وغلِّب الخوف على الرجاء
وسر لمولاك بلا تناء
وجدد التوبة للأوزار
لا تيأسن من رحمة الغفار
وكن على آلائه شكورا
وكن على بلائه صبورا
وكل أمر بالقضاء والقدر
وكل مقدور فما عنه مفر
فكن له مسلما كى تسلما
واتبع سبيل الناسكين العلما
وخلِّص القلب من الأغيار
بالجد والقيام فى الأسحار
والفكر والذكر على الدوام
مجتنبا لسائر الآثام
مراقبا لله فى الأحوال
لترتقى معالم الكمال
وقل بذل رب لا تقطعنى
عنك بقاطع ولا تحرمنى
من سرك الأبهى المزيل للعمى
واختم بخير يارحيم الرحما
والحمد لله على الإتمام
وأفضل الصلاة والسلام
على النبى الهاشمى الخاتم
وآله وصحبه الأكارم

(متن الخريدة البهية / ١ ـ ٥).

يوجد مخطوطه بالمكتبة الأزهرية برقم [١١٨] ٢٢١٢

(متن الخريدة البهية فى العقائد التوحيدية لأبى البركات سيدى أحمد الدردير. ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده / ١ ـ ٥ والخريدة البهية المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٢٣ ـ ٢٦، وفهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية / ١٨٨).

* **خريدة العجائب وفريدة الغرائب:**

قال حاجى خليفة وقد حمل على الكتاب ومصنفه :

خريدة العجائب وفريدة الغرائب : لزين الدين عمر بن المظفر بن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة وهو مجلد نصف أوله [النصف الأول منه] فى ذكر الأقاليم والبلدان والباقى فى بعض أحوال المعدن والنبات والحيوان لكنه أورد فى أوله دائرة مشتملة على صور الأقاليم والبحار زعما منه أنه كذلك فى نفس الأمر وهو الضلال البعيد عن الحق المطابق للواقع فإن الرجل ليس من أهل فن جغرافيا وتصويره لا يقاس على سائر النقوش والتصاوير ومع ذلك أورد فيه أخبارا واهية وأمورا مستحيلة كما هو دأب أهل العربية والأدباء الغافلين عن العلوم العقلية ثم إن هذا الكتاب متداول بين أصحاب العقول القاصرة كأمثاله أوله الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب ... إلخ ولعل المصنف أشار إلى أن هذا التأليف وأمثاله من الذنوب . وترجمته بالتركية لرجل من الأروام نقله بالتماس من عثمان بن إسكندر باشا .

(كشف ١ / ٧٠١) .

قالت المؤلفة : الترجمة التركية التى أشار إليها حاجى خليفة أعلاه يوجد مخطوطها بدار الكتب القومية وقد أدرج فى الفهرس تحت عنوان «الجريدة الجديدة» وجاء بيانه كما يلى ، وقد احتفظنا بأرقام النسخ كما وردت فى الفهرس :

١٢٦٨ ـ الجريدة الجديدة :

وهو ترجمة خريدة العجائب وفريدة الغرائب .

تأليف زين الدين عمر بن المظهر بن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ .

ترجمة محمود الخطيب من علماء القرن العاشر الهجرى

شرع فيها سنة ٩٧٠ هـ ، بإشارة والتماس بعض إخوانه وقدمها إلى عثمان باشا بن إسكندر باشا . أولها : الحمد لله غافر الذنب ، قابل التوب ... أما بعد قد أشار إلى العبد الفقير ... بلكل كه بورسالة لطيفه ومجموعة شريفة ... الخ .

نسخه مخطوطه فى مجلد ، بقلم فارسى ، تمت كتابتها فى ٢٠ جمادى الآخرة سنة ٩٨٦ هـ بخط محمد ، فى ... ورقة ،

مسطرتها ١٩ سطرا ، فى ٢٠ × ١٥ سم . (٩٨ ـ م تاريخ تركى) .

١٢٦٩ ـ نسخة أخرى :

ناقصة الأول وأول الموجود منها : بلكل كه بورساله ... مجموعه شريفدر .

ـ مخطوطه فى مجلد ، الصفحة الأولى مجدلة بالمداد الأحمر ، بقلم نسخ معتاد تمت كتابتها فى ١٨ رمضان سنة ١٠٣٠ هـ فى قلعة عاد الجواز ، بخط محمد بن أحمد العاد الجوازى ، فى ٢٢١ ورقة ، مسطرتها ١٧ سطرا ، فى ١٨,٥ × ١٢,٥ سم .

ناقصه بعض الأوراق من الوسط .

ذكر الخطاط فى آخر النسخه إحصاء عن المصاحف والكتب التى نسخها والرحلة التى قام بها واستغرقت أربع سنين وثلاثة أشهر .

(١٣ معارف عامة تركى طلعت)

١٢٧٠ ـ نسخة أخرى أولها كالسبقة مخطوطة فى مجلد مجدولة بالمداد الأحمر بقلم عادى تمت كتابتها يوم الاثنين ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٢١٣ هـ ، بخط محمد ابن الحاج محمد بن محمد ، فى ٣٤٥ ص ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، فى ٢٩,٥ × ٢٠,٥ سم .

بها ثلاث صور بالألوان: صورة للأرض، صورة مقياس النيل، دائرة بها صورة الكعبة الشريفة.

(١٥٩ البلدان التيمورية)

١٢٧١ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ١٥٤ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ١٩,٥ × ١٣ سم.

بعض أوراقها ناقصة من آخرها.

(٤٢٩٢ س)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١ / ٣٢٦، ٣٢٧)

ويوجد مخطوط خريدة العجائب فى الخزانة العامة بالرباط وجاء بيانه كما يلى:

٥٨٠ د ـ خريدة العجائب وفريدة الغرائب ـ تأليف أبى حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر المعروف بابن الوردى الشافعى، المولود بمعرة النعمان سنة ٦٨٩، والمتوفى سنة ٧٤٩ هـ.

١٠٨٨ د ـ نسخة أخرى منه ـ

بها ورقات ١٣٣، مسطرتها ٢٠، مقياسها ٢٧٠ / ١٨٠.

فرغ منها عام ١٢٩٠، خطوط مغربية مختلفة.

أوله: قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله، الحمد لله غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب، عالم الغيب، كاشف الريب، مذلل الصعاب.

ذكر فيه الأقاليم والبلدان، وما فيها من العادات والنبات والحيوانات. بأوله دائرة مشتملة على صور الأقاليم.

به ورقات ١٨٠، مسطرته ٢١، مقياسه ٣١٠ / ٢٠٠.

وكان الفراغ من كتابته يوم الأحد فى سلخ شهر شعبان المعظم سنة ١١١٣، على يد إسماعيل بن محمد، خط مشرقى جيد.

تكلم عنه بروكلمان فى ملحقه ج ٢ ص ١٦٣، وسركيس فى معجمه ص ٢٨٤.

طبع موسوما بذكر البلدان والأقطار من خريدة العجائب، باعتناء هيلاندر (A. Hylander) ومعه ترجمة لاتينية فى لوند (أسوج) سنة ١٢٨٤، كما طبعت الخمسة أقسام الأولى منه فى جزءين ضمن ترجمة لاتينية بعناية ترنبورغ.

وذلك فى أوبسلا ١٨٣٥ ـ ١٨٣٩ م (مجموعة مختارة ق ١ / ٧٣).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون. الطبعة الأخيرة. بدون تاريخ وتقع فى ٢٨٠ صفحة من القطع الصغير.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٠١، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨٠ م، ١ / ٣٢٦، ٣٢٧، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٧٣).

ملاحظة: الصورة المصاحبة لهذه المادة تبين الدائرة التى بأول كتاب خريدة العجائب والمشتملة على صور الأقاليم كما سبق ذكر ذلك فى مخطوط الخزانة العامة بالرباط المبين أعلاه، وتقع فى نسختى صفحة ٤.

*** الخريدة الغيبية فى شرح القصيدة العينية:**

من مصنفات التراث الإسلام فى الأدب

مخطوط فى المتحف العراقى

الرقم ٣١٣٨٥ / ٢

لأبى الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسينى الآلوسى المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ ١٨٥٤ م.

الأول: (يا علىُّ أنت المخصوص بالحمد سرا وجهرا، والمقصور عليه بديع المدح نظما ونثرا ...)

وهى شرح على القصيدة العينية لعبد الباقى العمرى المتوفى سنة ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١ م، فرغ منها الشارح سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م.

نسخة جيدة، كتبت سنة ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م.

٢٢٠ ص. ٢٠×١٥ سم. ١٧ س.

معجم المؤلفين ١٢ / ١٧٥ معجم ٤، الأعلام ٧ / ١٧٦ طبعت على الحجر.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٦، ١٥٧).

*** خريدة الفوائد وجريدة الفرائد:**

خريدة الفوائد وجريدة الفرائد: لمحمد بن أحمد الدمشقى خطيب العادلية بحلب وهو مختصر أوله: الحمد لله محمود الفعال ... إلخ ذكر فيه أنه ألفه لمحمود باشا ورتب على أربعة أبواب الأول فى نصيحة الحكام، والثانى فيما

يتعلق باسمه من علم الحرف، والثالث فيما يناسبه من الأوفاق والخواتيم والأدعية، والرابع فيما يلزمه من تعظيم العلم والعلماء.

(كشف الظنون ١ / ٧٠١).

* **خريدة القصر وجريدة أهل العصر:**

قال حاجى خليفة:

خريدة القصر وجريدة أهل العصر: مجلدات لعماد الدين (الوزير العلامة) أبى عبد الله محمد بن محمد الكاتب الأصبهانى المتوفى سنة ٥٥٧ سبع وخمسين وخمسمائة (٥٩٧) أوله: الحمد لله مودع أرواح المعانى أشباح الألفاظ ... إلخ ذكر أنه جعله ذيلا على كتاب زينة الدهر للخطيرى وهو ذيل دمية القصر للباخرزى وهو ذيل يتيمة الدهر للثعالبى وهو ذيل البارع لهارون المنجم وذكر أنه أيضا أورد الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة ٥٩٢ اثنتين وتسعين وخمسمائة من أهل العراق والشام ومصر والجزيرة والمغرب وهو فى نحو عشر مجلدات.. ومختصره المسمى بعود الشباب ويسميه الشهاب بطرد الذباب فى مجلد لمولانا على بن محمد المعروف برضايى الرومى المتوفى قاضيا بمصر سنة ١٠٣٩ تسع وثلاثين وألف أوله: الحمد لله الذى حمده عنوان كل جريدة (كشف ١/ ٧٠٢).

توجد صورة من مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

لعماد الدين الكاتب الأصفهانى أبى عبد الله محمد بن محمد بن حامد، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

(بروكلمان ١/ ٣١٥ وملحق ١/ ٥٤٨ سماه بروكلمان القصص المغرب عن الخبر المعرب عما وقع بالأندلس وثغور المغرب جزء من قسم الشام، ويشتمل أيضا على القسم الرابع فى ذكر محاسن فضلاء مصر وبلاد المغرب.

يبدأ بترجمة الأديب أبى الفضل يحيى بن سلامة الحصكفى.

وينتهى أثناء ترجمة الصالح طلائع بن رزيك.

نسخة كتبت بخط نسخى جيد مشكول، فى القرن الثامن، وهى فى ٢١٤ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرا.

[مكتبة جامع الباشا بالموصل ٢٠] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة جـ ٢ ق٤ / ١٥٨، ١٥٩)

كما توجد قطعة من مخطوط فى دار الكتب القطرية. نسخة بخط لا بأس به، ١٣٣ ورقة، ٢٨ × ١٨ سم، مسطرتها ٢٢ سطرا (مخطوطات دار الكتب القطرية ق ٣/ ١٠١)

طبعت الكتاب لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥١، تحقيق أحمد أمين وشوقى ضيف وإحسان عباس (الأعراب الرواة/ ٣٣١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٠٢، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م/ ١٥٨، ١٥٩، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣/ ١٠١، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى/ ٣٣١).

* **الخريدة والدرة الفريدة فيما ورد عن الحفاظ من مثلث الألفاظ:**

(ورد عنوانها أيضا «الخريدة والدرة النضيدة» وكذلك «مثلثات» فى اللغة).

المؤلف: إبراهيم بن محمد سعيد بن مبارك فتة، المكى (ت ١٢٩٠ هـ/ ١٨٧٣ م.

قاض فاضل، من أهل مكة. ولى القضاء بمكة سنة ١٢٨٣ هـ، واستمر إلى أن توفى. صنف جملة كتب. أخباره فى: «الأعلام» ١ / ٦٧، وقد رجع بشأنه إلى «نظم الدرر» مخطوط، «معجم المؤلفين» ١/ ٩٥).

أولها: «البسملة...،

حمداً لباري النسم

وذى البقاء والقدم

وقال: «وهذه أرجوزة (فى ٢٣ بيتا)، من درة منظومة فى جمعها، شبيهة مثلثات قطرب».

آخرها: «تمت هذه المثلثات والحمد لله والصلوات على سيد الكائنات، يوم الجمعة يوم السابع عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة ضمن مجموع [الرقم ٧ ـ ١٣٧١٦ مجاميع] فى مكتبة الأوقاف العامة ـ ببغداد («فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف العامة فى بغداد» ٣: ٢٢٢ ـ ٢٢٣، تسلسل ٥١٤٥).

وهى بخط التعليق «فارسى» ١٧ ق، ٢٣ س.

(٢٠ / لغة)

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١/ ١٥٢، ١٥٣).

* **الخريف:**

قال القزوينى عن هذا الفصل من فصول السنة:

وأما الخريف فهو وقت نزول الشمس فى أول الميزان فعند ذاك استواء الليل والنهار مرة أخرى ثم ابتداء الليل بالزيادة، والربيع زمان استواء الأشجار وربو النبات وظهور الأشجار، فبالخريف ذبول النبات وتغير الأشجار وسقوط أوراقها، فحينئذ برد الماء وهبت الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه وجفت الأنهار وغارت العيون ويبست أنواع النباتات، وماتت الهوام وانحجزت الحشرات وانصرف الطير والوحش لطلب البلدان الدفيئة، وادخر الناس قوت الشتاء ودخلوا البيت ولبسوا الجلود الغليظة من الثياب وتغير الهواء وصارت الدنيا كهلة تولت عنها أيام الشباب، ولا تزال كذلك إلى أن تبلغ الشمس آخر القوس، وقد انتهى الخريف وأقبل الشتاء.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٦٣، ٦٤).

* **خُرَيم بن فاتك الأسدى:**

هو من «بنى أسد». صحب النبى ـ ﷺ ـ فروى عنه... وابنه: أيمن بن خُريم، الشاعر.

وكان أبرص. وكان مع «بنى مَروان» يُسامرهم ويؤاكلهم.

حدثنى سهل بن محمد، قال حدثنا الأصمعى، قال: حدثنا زكريا الحبطى، عن أبيه، قال:

قال «عبد الملك بن مروان»، لـ «أيمن بن خريم الأسدى»: إن أباك كانت له صُحبة ولعَمِّك، فخذ هذا المال وانطلق فقاتل «ابن الزُّبير». فأبَى، وقال:

[وافر]

ولستُ بقاتلٍ رجلاً يُصلِّى
على سُلطان آخر من قُريش
له سلطانُه وعلىَّ وِزْرى
معاذَ الله من سَفَه وطَيش
أأقتلُ مؤمنًا وأعيش حَيا
ولستُ بنافع ما عشتُ عَيشى

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٣٤٠).

* **الخز:**

جاء فى اللسان: الخَز: معروف من الثياب مشتق منه، عربى صحيح، وهو من الجواهر الموصوف بها؛ حكى سيبويه: مررتُ بَسرْجٍ خَزٍّ صفته.. والجمع خزوز. ومنه قول بعضهم: فإذا أعرابى يرفُل فى الخزوز، وبائعه خَزَّاز. وفى حديث على كرم الله وجهه: نهى عن ركوب الخَز والجلوس عليه. قال ابن الأثير. الخز: المعروف أولا ثياب تُنسج من صوف وإبْريسم (انظر هذه المادة فى م٢/ ١٧٨، ١٧٩) وهى مباحة. قال: وقد لبسها الصحابة والتابعون، فيكون النهى عنها لأجل التشبه بالعجم وزى المترفين. قال: وإن أُريد بالخَز النوع الآخر، وهو المعروف الآن، فهو حرام، لأنه كله معمول من الإبريسم. قال: وعليه يُحمل الحديث الآخر: «قوم يستحلون الخَز والحرير» (اللسان ١٢/ ١١٤٩).

وقد أدرج داود الأنطاكى فى تذكرته مادة بعنوان «خز» فقال: ليس هو الحرير كما ذكر بعضهم بل هو دابة بحرية ذات قوائم أربع فى حجم السنانير لونها إلى الخضرة، يعمل من جلدها ملابس نفيسة تتداولها ملوك الصين، حارة يابسة فى الثانية، تنفع من النِّقرس والفالج وضعف المعدة والأمراض البلغمية، ووبرها يلحم الجراح ويقطع الدم وضعًا، ويسد الفتوق أكلاً، ولبسها يبرئ الجذام والحكة (التذكرة ١/ ١٣٩).

(لسان العرب لابن منظور ١١٤٩٨٢، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٣٩).

* **خزاعة:**

أفرد التقى الفاسى الباب الحادى والثلاثين للكلام على خبر خزاعة ولاة مكة فى الجاهلية ونسبهم ومدة ولايتهم لمكة ننقل بعضا مما جاء فيه فيما يلى:

ذكر نسبهم:

أما نسبهم فاختلف فيه فقيل: إنهم من عدنان، ومن ولد قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. واسم قمعة عمير ورجح ذلك ابن حزم فى الجمهرة، واحتج له بأحاديث تقوم بها الحجة، وقيل: من ولد الصلت بن النضر ابن كنانة، ذكر هذا القول ابن قتيبة فيما نقله عنه القطب الحلبى. ونص كلامه: قال ابن قتيبة: وأما النضر بن مالك، فهو أبو مالك، والصلت. وأما الصلت فصار إلى اليمن ويقول قوم: إنه أبو خزاعة. ورجعت قريش إلى مالك بن النضر فهو أبوها كلها. اهـ. وليس كل خزاعة على هذه المقالة من ولد الصلت وإنما بعضهم من ولده لأن ابن إسحاق قال فى السيرة: والذين يعزون إلى الصلت بن النضر ابن خزاعة فبنو مليح بن عمرو، رهط كثير عزة. وأنشد ابن إسحاق فى ذلك شعرا، وقيل: إنهم من قحطان. والقول الأول نسب لنساب مضر لأن ابن إسحاق قال فى سيرته: وأما قمعة فيزعم نساب مضر أن خزاعة من ولد عمرو بن يحيى بن قمعة بن إلياس. اهـ. ونقل ابن عبد البر عن ابن إسحاق قال: وخزاعة بن ربيعة حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث، وخندف أمنا وإنما سميت خزاعة لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر، حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام، فنزلوا بمر الظهران (هو وادى فاطمة كما يسميه الحجازيون اليوم) فأقاموا بها اهـ.

وما ذكر أن خزاعة من قحطان، أبو عبيدة، معمر بن المثنى، لأنه قال فيما نقله عنه الزبير بن بكار: فلما لم تتناه جرهم عن بغيهم وتفوق أولاد عمرو بن عامر من اليمن، فانخزع بنو حارثة بن عمرو بن عامر، فأوطنوا تمة. وسميق خزاعة خزاعة كعب، وفتح وسعد وعوف وعدى بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، وأسلم وملكان ابن قصى ابن حارثة بن عمرو بن عامر اهـ. وقال ابن الكلبى: عمرو بن لُحَى هو أبو خزاعة كلها منه تفرقت وذكر أن لُحيًّا هو ربيعة ابن حارثة بن عمرو بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن، بن الأزد، بن الغوث بن نبت، بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال ابن الكلبى: قوله عمرو بن ربيعة يعنى عمرو بن لحى كعبا بطن وملحا بطن. وعديا بطن، وعوفا وسعدا وكل من ولد ربيعة بن حارثة فهم خزاعة. وإنما قيل لهم خزاعة: لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر تخلفوا عنهم وفارقوهم، وكذلك يقال أيضا: لبنى أفصى بن حارثة لأنهم تخزعوا من ولد مازن بن الأزد فى إقبالهم من اليمن. ثم تفرقوا فى البلدان وفى خزاعة بطون كثيرة.

وقال محمد بن عبدة بن سليمان النسابة: افترقت خزاعة على أربعة شعوب، فالشعب الأول ربيعة بن حارثة بن عمرو ابن عامر، الأسن بن ربيعة، وهم بنو جفنة. ويقال جفينة الذين بالشام من غسان، والشعب الثانى: أسلم بن أفصى. والشعب الثالث: ملكان. والشعب الرابع مالك بن قصى بن حارثة بن عمرو بن عامر. وقال: وإنما قيل لهم خزاعة لأنها تخزعت عن عظم الأزد والانخزاع التقاعس والتخلف، فأقامت بمر الظهران؛ بجنبات الحرم وولوا حجابة البيت دهرا، وما نقلناه عن أبى عبيدة وابن الكلبى نقله عنهما ابن عبد البر فى كتاب له فى الأنساب وقد ظهر بذلك وفيما ذكرناه عن أبى عبيدة وابن هشام أن خزاعة على القول بأنهم من قحطان من ولد حارثة بن عمرو بن عامر وذلك يرد ما ذكره السهيلى فى الروض الأنف، لأنه ذكر فى غير موضع من كتابه هذا ما يقتضى أن خزاعة من ولد حارثة بن ثعلبة بن عامر، لأنه قال: وأسلم إخوة خزاعة، وهم بنو حارثة بن ثعلبة ابن عمرو بن عامر، ذكر ذلك لما تكلم على الحديث الذى احتج به على أن قحطان من عدنان. وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «ارموا يابنى إسماعيل، فإن أباكم كان راميا» حين

قال ذلك لقوم من أسلم بن أفصى رآهم النبى ﷺ يرمون. وقاله السهيلى أيضا: لما تكلم على حديث عمرو بن لحى، وقد تقدم فى نسب خزاعة وأسلم أنهما ابنا حارثة بن ثعلبة ا هـ. وقد وافق السهيلى على ماذكره فى خزاعة صاحب الاكتفا الحافظ أبو الربيع سليمان بن سالم الكلاعى، وقد ذكر ابن حزم فى الجمهرة (هو جمهرة أنساب العرب) ما يخالف ما ذكره السهيلى فى ثعلبة لأنه قال: لما ذكر أولاد عمرو بن عامر، وثعلبة الصيصاء بن عمرو من ولده الأوس والخزرج ا هـ. وابن حزم أقعد من السهيلى بالأنساب لأنه ممن يعول عليه فيها، كيف وفى كلام غيره من أئمة النسب ما يقتضى أن جد خزاعة على القول بأنهم من قحطان حارثة بن عمرو لا ثعلبة بن عمرو، وذكر السهيلى وجها فى الجمع بين قول من قال: إن خزاعة من مضر وبين قول من قال: إنهم من قحطان لأنه قال: وقول النبى ﷺ ارموا يا بنى إسماعيل، فإن أباكم كان راميا» وهو معارض بحديث أكثم بن أبى الجون فى الظاهر إلا أن بعض أهل النسب ذكر أن عمرو بن لُحَى كان حارثة قد خلف على أمه بعد أن تأيمت من قمعة ولحى صغير، ولُحَى هو ربيعة فتبناه حارثة وانتسب إليه فيكون النسب صحيحا بالوجهين جميعا إلى حارثة بالتبنى وإلى قمعة بالولادة، وكذلك أسلم بن أفصى بن حارثة فإنه أخو خزاعة، والقول فيه كالقول فى خزاعة، وقيل فى أسلم بن أفصى بن حارثة أنه من بنى أبى حارثة بن عامر أو من بنى حارثة ا هـ. وهذا الجمع يتجه أنه كان المتزوج لأم لحى حارثة بن عمرو بن عامر. لا حارثة بن ثعلبة بن عمرو لما سبق فى ذلك.

وقد بين ابن حزم نسب خزاعة على القول بأنهم من مضر وبيَّن الحجة على ذلك فنذكر ما ذكره لما فى ذلك من الفائدة. فأما ما احتج به ابن حزم على أن خزاعة من مضر فهو حديث أبى هريرة رضى الله عنه، قال: قال النبى ﷺ: «رأيت عمرو بن عامر بن لحى، يجر قصبه فى النار». وكان أول من سيب السوائب، وحديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف أبو خزاعة» قال ابن حزم: ليس هذا مخالفا لما قبله إذ قد ينسب الولد إلى جده نسبه إضافية، كما قال النبى ﷺ: «أنا النبى لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» وحديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ورأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف أبا بنى كعب هؤلاء يجر قصبه فى النار»، وحديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول ﷺ: «عرضت علىَّ النار، فرأيت فيها عمرو بن لُحَى بن قمعة بن خندف يجر قصبه فى النار. وهو أول من غير دين إبراهيم عليه السلام وأشبه من رأيت به أكثم بن أبى الجون فقال أكثم: أيضرنى شبهه يارسول الله؟ قال: لا، لأنه كافر وأنت مسلم» وحديث سلمة بن الأكوع، قال: خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق. فقال: «ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميا». وهذه الأحاديث كلها فى الصحيحين. وأخرج ابن حزم منها الأول والثانى والخامس من صحيح البخارى، وأخرج الثالث من صحيح مسلم بسنده، وأخرج الرابع من طريق الدارقطنى عن المحاملى، وقال ابن حزم: وأما الحديث الأول، والثالث، والرابع، ففى غاية الصحة والثبات. وأما الثانى ففيه ما فيه ولكن فى الأحاديث حجة قاطعة، وكفاية. ولا يجوز تعدى القول بما فيها، فخزاعة من ولد قمعة بن مضر بلا شك وليس لأحد مع هذا الكلام وأسلم أخو خزاعة بلا شك عند أحد من النسابين. وقال: فولد قمعة بن إلياس عامر بن قمعة، وولد عامر بن قمعة قصى ربيعة، وهو لحى بن عامر ابن قمعة، وولد لحى بن عامر بن قمعة عامر بن لحى، وولد عامر بن لحى عمرو بن عامر بن لحى. وهو عمرو بن لحى نسب إلى جده. وهو أول من غير دين إبراهيم وإسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، وولد عمرو بن عامر بن لحى كعبا بطن، وسليحا بطن. وعوفا بطن. أمهم أسدية. وعديا بطن أمه أيضا أسدية، وسعد أمه خارجة. ا هـ. وإذا تقرر أن خزاعة من مضر فلا يظهر تسميتها لخزاعة معنى، وإذا كانوا من قحطان فذلك لانخزاعهم عن قومهم بمكة. والانخزاع هو المفارقة، وفى ذلك يقول عوف بن أيوب الأنصارى الخزرجى:

فلمَّا هَبَطْنَا بطن مُرٍّ تَخَزَّعتْ
خزاعةُ منَّا في حُلُول كراكر
حمتْ كل واد من تهامةَ واحْتَمتْ
بصُمِّ القَنَا والمرهفات البواتر

هكذا ذكر ابن هشام في السيرة هذين البيتين لعوف بن ايوب الأنصاري، وقال: هذان البيتان له في قصيدة، وأنشدهما الأزرقي لحسان بن ثابت الأنصاري، وذلك في خبر طويل رواه عن أبي صالح ذكر فيه خبر جرهم وخزاعة، وفيه قال حسان بن ثابت الأنصاري يذكر انخزاع خزاعة بمكة ومسير الأوس والخزرج إلى المدينة، وغسان إلى الشام:

فلما هبطنا بطن مر تخزعت
خزاعة منا في حلول كراكر
حموا كل واد في تهامة واحتموا
بصُم القنا والمرهفات البواتر
فكان لها المرباع في كل غارة
ينجد وفي كل الفجاج الغوابر
ونحن ظللنا في اجتهاد وهجرة
وانصارنا جند النبي المهاجر

وذكر بقيتها وهي تسعة أبيات تتضمن مدح الأنصار وغسان.

ذكر سبب ولاية خزاعة لمكة في الجاهلية

قد سبق في أخبار جرهم ابتداء ولاية خزاعة لمكة؛ واختلاف ما ذكره ابن إسحاق والكلبي في سبب ولايتهم لمكة فأغنى ذلك عن إعادته ونذكر ههنا غير ما سبق مما يقتضي ذلك. قال الفاكهي، بعد أن روى في هذا المعنى أخبارا: قال ابن أبي سلمة، وابن إسحاق في حديثهما: فلم يزل الأمر بجرهم، وغبشان وبكر حتى اقتتلوا فغلبتهم بكر وغبشان وظهروا عليهم، ووطئوهم، ونفوهم من مكة إلى ما حولها، وولوا عليهم البيت وما كانوا يلون بمكة من الحكم وغيره اهـ. وذكر الزبير وغيره من أهل الأخبار ما يقتضي أن سبب ولاية خزاعة للبيت غير ما ذكره ابن إسحاق، وذلك أن امرأة من خزاعة يقال لها قدامة كانت متزوجة في بني إياد بن نزار نظرت إلى بني إياد لما دفنوا الحجر الأسود حين خرجوا إلى العراق بعد أن تعذر عليهم حمله فإنهم لم يحملوه على شيء إلا عجز. ففقدت مضر الركن. فعظم ذلك في نفوسها، ورأت المرأة الخزاعية عظم مشقة ذلك. فأمرت قومها أن يأخذوا على مضر أن يولوهم حجابة البيت وتدلهم المرأة على الركن ففعلوا ذلك، ووافقتهم عليه مضر، ودلتهم المرأة على الحجر الأسود، فابتحثوه من تحت الشجرة وأعيد إلى مكانه ووليت خزاعة بعد ذلك. ولم يبرح في أيديهم حتى قدم قصي؛ هذا معنى ما ذكره الزبير والكلبي في هذا الخبر وقد سبق قريبا، وبان بذلك أن سبب ولاية خزاعة للبيت غير ما ذكره ابن إسحاق. والله أعلم بالصواب.

ذكر مدة ولاية خزاعة لمكة في الجاهلية

قال الأزرقي فيما رويناه عنه بالسند المتقدم: قال: حدثني جدي، قال: حدثنا سعد بن سالم، عن عثمان بن ساج عن ابن جريج، وعن أبي إسحاق يزيد أحدهما على الآخر. قال: قامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت، والحكم بمكة ثلاثمائة سنة، وكان بعض التبابعة قد سار إليه وأراد هدمه وتخريبه، فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه أشد القتال حتى رجع، ثم آخر كذلك. وقال الأزرقي أيضا فيما رويناه عنه بالسند المتقدم: حدثني جدي، قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الكلبي عن أبي صالح فذكر خبرا طويلا في خبر جرهم وخزاعة، قال فيه: فكان عمرو بن لحي على البيت وولده من بعده خمسمائة سنة، حتى كان آخرهم جليل ابن حبشية ابن سلول بن كعب فزوج إليه قصي ابنته من ابنه جليل وكانوا هم حجابه وخزانه والقوام به وولاة الحكم بمكة وهو عامر ولم يخرب فيه خراب ولم تبن خزاعة فيه شيئا بعد جرهم ولم يسرق منه شيء علمناه ولا سمعنا به، وترادفوا على تعظيمه والذب عنه، وقال في ذلك عمرو بن الحارث بن عمرو الغبشاني:

نحن ولينـــــــاه فلـم نغشـــــــه
وابن مضـــــاض قـــــائم يهشـــــه
يأخـــذ مـــا يهـــدى لـــه يعشـــه
نتـــرك مـــال الله مـــا نمســـه

ذكر من ولى البيت من خزاعة وغير ذلك من خبر جرهم.

اختلف فى أول ملوك خزاعة بمكة، فقيل: عمرو بن لُحَى هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر على القول بأنهم من قحطان. ويدل لذلك خبر رواه الزبير بن بكار عن أبى عبيدة فيه ذكر شىء من خبر جرهم وخزاعة، لأن فيه: فاجتمعت خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وأمه فهيرة بنت عمرو بنت الحرث بن مضاض الجرهمى، وليس بابن مضاض الأكبر فاقتتلوا ثم قال فيه بعد ذكره لخروج من بقى من جرهم إلى جشم من أرض جهينة: وولى البيت عمرو بن ربيعة ابن حارثة بن عمرو بن عامر اهـ. وذكر الفاكهى خبرا يقتضى أن عمرو بن لحى أول ملوك خزاعة وفيه ذكر شىء من خبره، وخبر جرهم. لأنه قال: ويقال فى رواية أبى عمرو الشيبانى: إن حجابة البيت صارت إلى خزاعة، لأن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن تزوج فهيرة بنت الحرث بن مضاض الجرهمى، فولدت له عمرو بن ربيعة فلما شب عمرو وساد وشرف طلب حجابة البيت، فعند ذلك نشبت الحرب بينهم وبين جرهم. وذكروا: أن عمرو بن ربيعة عاش ثلاثمائة وخمسا وأربعين سنة وبلغ ولده فى حياته ألف مقاتل من ولد كعب وعدى وسعد ومليح وعوف بن عمرو، وكانت بينهم حروب طويلة وقتال شديد، ثم إن خزاعة غلبوا جرهمًا على البيت وخرجت جرهم حتى نزلت وادى إضم (واد فى الشمال الغربى من مكة يصب فى البحر) فهلكوا فيه وكان عمرو بن ربيعة أول من غيَّر دين إبراهيم عليه السلام وأنه خرج إلى الشام فاستخلف على البيت رجلا من بنى عبد بن ضخم يقال له: آكل المروة [المرار] وعمرو يومئذ وأهل مكة على دين إبراهيم عليه السلام. فلما قدم الشام نزل البلقاء (الأردن الآن) فوجد قوما يعبدون أوثانا فقال: ما هذه الأنصاب التى أراكم تعبدون؟ فقالوا: أربابا نتخذها نستنصر بها على عدونا فننصر، ونستشفى بها من المرض فنشفى، فوقع قولهم فى نفسه. فقال: هبوا لى منها واحدا نتخذه ببلدى، فإنى صاحب بيت الله الحرام وإلىَّ وفد العرب من كل صوب، فأعطوه صنما يقول له: هُبَل، فحمله حتى نصبه للناس بمكة، فتابعته العرب على ذلك، وذكر بقية الخبر، وذكر الأزرقى شيئا من خبر عمرو بن لحى وأبان فيه غير ما سبق لأنه روى خبرا طويلا فى ولاية خزاعة بعد جرهم. وفى الخبر: فتزوج لحى وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر فهيرة بنت عامر بن عمرو بن الحرث بن مضاض بن عمرو الجرهمى؛ فولدت له عَمرا وهو عمرو بن لحى، وبلغ - بمكة وفى العرب - من الشرف ما لم يبلغ عربى قبله ولا بعده فى الجاهلية. وهو الذى قسم بين العرب فى حطمة حطموها عشرة آلاف ناقة. وقد كان عوَّر عشرين فحلا، وكان الرجل فى الجاهلية إذا ملك ألف ناقة فقأ عين فحل إبله، فكان قد فقأ عشرين فحلا، وكان أول من أطعم الحاج بمكة سدائف الإبل ولحمها على الثريد، وعم فى تلك السنة جميع حاج العرب بثلاثة أثواب من برود اليمن، وكان قد ذهب شرفه فى العرب كل مذهب، فكانه قوله فيهم دينا متبعا، لا يخالف وهو الذى بحر البحيرة، ووصل الوصيلة، وحمى الحام، وسيب السوائب، ونصب الأصنام حول الكعبة. وجاء بهبل من هيت من أرض الجزيرة فنصبه فى بطن الكعبة؛ فكانت قريش والعرب تستقسم عنده بالأزلام. وهو أول من غيَّر الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام، وكان أمره بمكة فى العرب مطاعا لا يعصى، وكان بمكة رجل من جرهم (هو الحارث بن مضاض) على دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وكان شاعرا؛ فقال لعمرو بن لُحَى حين غير دينه الحنيفية:

يـــــاعمـــــرو لا تظلـم بمـــــــ
ـــــكة إنهـــا بلـــد حـــرام
ســـائل بعـــاد أيـن هـم
وكـــذلـك تختـــرم الأنـــام
ومـن العمـــاليق الـــذيـــ
ـــن لهم بهـــا كـــان الســـوام

فزعموا أن عمرو بن لحى أخرج ذلك الجرهمى من مكة فنزل بإضم من أعراض مدينة النبى ﷺ فقال الجرهمى وتشوق إلى مكة :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
وأهلى معا بالمأزمين حلول
وهل أرين العيس تنفخ فى الثرى
لها بمنى والمأزمين زميل
منازل كنا أهلها لم يحل بنا
زمان بها فيها أراه يحول
مضى أولونا قانعين بشأنهم
جميعا وغالتنا بمكة غول

(العيس : الإبل . الزميل : صوت الإبل فى حدائها) وقيل : إن أول ملوك مكة من خزاعة ، لحى : وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر والد عمرو بن لحى السابق ذكره ، وهذا القول ذكره الأزرقى لأنه روى بسنده خبرا طويلا فى خروج جرهم من مكة . وولاية خزاعة لهم بعدهم ، وفيه بعد أن ذكر تفرق أولاد عمرو بن عامر فى البلاد : وانخزعت خزاعة بمكة فأقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو لحى فولى أمر مكة وحجابة البيت انتهى . وقيل : إن أول ملوك خزاعة بمكة عمرو ابن الحارث الغبشانى ، ويدل لهذا القول ماذكره الزبير بن بكار عن أبى عبيدة ، لأن فى الخبر الذى ذكره فى إخراج خزاعة لجرهم من مكة بعد قوله : وولى البيت عمرو بن ربيعة ابن حارثة بن عمرو بن عامر . وقال أبو قصى : بل وليه عمرو ابن الحارث بن عمرو أحد بنى غبشان بن سليم بن بنى ملكان ابن قصى وولى البيت وهو الذى يقول :

ونحن ولينا البيت من بعد جرهم
لنعمره من كل باغ وملحد

وقال أيضا :

واد حرام طيره ووحشه
ونحن ولاته فلا نغشه

ويرى :

نحن وليناه فلا نغشه

وزاد غير أبى عبيدة :

وابن مضاض قائم يهشه

ونقل الفاكهى ما يقتضى : أن عمرو بن الحارث أول من ولى البيت لأنه قال : قال الواقدى (صاحب كتاب فتوح الشام ت نحو ٢١٦ هـ) : وحدثنى حرام بن هشام عن أبيه قال : أول من وليه من غبشان من خزاعة ، وكان الذى وليه منهم عمرو ابن الحارث بن لؤى بن ملكان بن قصى ، نصب هبل صنما بمكة . فقال الحارث بن مضاض وهو يعظ عمرا :

يا عمرو لا تفجر بمكة
إنها بلد حرام

فتحصل من هذه الأخبار ثلاثة أقوال فى أول من ولى مكة من خزاعة هل هو عمرو بن لحى كما ذكر أبو عبيدة والفاكهى؟ أو أبوه لحى كما ذكر الأزرقى؟ أو ابن الحارث الغبشانى ، كما ذكر أبو عبيدة وابن الكلبى؟ والله أعلم .

وتحصل من هذا فيمن نصب هُبَل قولان : أحدهما أنه عمرو بن لحى ، وهو القول المشهور . والآخر عمرو بن الحارث الغبشانى كما نقل الواقدى عن ابن الكلبى .

ورأيت فى «المورد العذب الهنى ، فى شرح سيرة عبد الغنى» للحافظ قطب الدين الحلبى فى ذلك قولا ثالثا ، لأنه قال : لما ذكر خزيمة جد النبى ﷺ : وخزيمة هو الذى نصب هبل على الكعبة وكان يقال : هبل خزيمة هكذا ذكر ابن الأثير اهـ .

وذكر ابن إسحاق ما يقتضى أن غبشان من خزاعة انفردت بالكعبة دون بكر بن عبد مناة بن كنانة لأنه قال بعد أن ذكر إخراج بنى بكر وغبشان لجرهم من مكة : ثم إن غبشان من خزاعة وليت البيت دون بنى بكر بن عبد مناة ، وكان الذى يليه منهم عمرو بن الحرث الغبشانى ، وقريش إذ ذاك حلول وبيوتات متفرقون فى قومهم من بنى كنانة ، فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم حليل ابن حبشية ابن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى اهـ .

وذكر الفاكهى عن ابن إسحاق ما يقتضى أن بنى بكر لم

تل مع غبشان البيت، وإنما كانت بكر عضدا لغبشان، وأفاد فى ذلك غير ما سبق فاقتضى ذكر ما ذكره ونص كلامه: حدثنا عبد الله بن عمران المخزومى قال: حدثنا سعيد بن سالم، قال: قال عثمان يعنى ابن ساج: أخبرنى محمد بن إسحاق، وحدثنى عبد الملك بن محمد، عن زياد بن عبد الله، عن ابن إسحاق، يزيد أحدهما على صاحبه فى اللفظ، قال: ثم إن غبشان من خزاعة وليت البيت من بعد جرهم دون بكر بن كنانة فكانت بكر لهم عضدا وناصرا ممن بغى عليهم. وقد حاربتهم، وقريش إذا ذاك حلول وأصرام وهم بيوتات متفرقون فى قومهم من بنى كنانة. وكان الذى يلى البيت من غبشان عمرو بن الحارث بن لؤى بن ملكان بن قصى وهو الذى يقول:

نحن ولينـــاه فلم نغشـــه
وابن مضـــاض قـــائم يهشـــه
يأخـــذ مـــا يهـــدى لـــه يعُشُّـــه
نتـــرك مـــال الله لا نمســـه

وقال أيضا:

نحن ولينـــا البيت من بعـــد جـــرهم
لنمنعـــه من كل بـــاغ وظـــالم
ونمنعـــه من كل بـــاغ بـــريـــده
فيـــرجع منـــا عنـــده غيـــر ســـالم
ونحفظ حق الله فيـــه وعهـــدنـــا
ونمنعـــه من كـــل بـــاغ وآثـــم
ونتـــرك مـــا يهـــدى لـــه لا نمســـه
نخـــاف عقـــاب الله عنـــد المحـــارم
وكيف نـــريـــد الظلم فيـــه وربنـــا
بصيـــر بأمـــر الظلم من كـــل غـــاشـــم
فـــوالله لا ينفك يحفظ أمـــره
ويعمـــره مـــا حج أهـــل المـــواســـم
ونحن نفينـــا جـــرهمـــا عن بـــلادهـــا
إلى بلـــدة فيهـــا صنـــوف المـــآثـــم

قال: فوليت خزاعة البيت زمانا طويلا، وهم أخرجوا أسافا ونائلة من الكعبة فوضعوهما على زمزم (انظر مادة «أساف ونائلة» فى م ٤/ ١٤١، ١٤٢) وذكر الفاكهى خبرا يقتضى بأن قيس بن غيلان أرادوا إخراج خزاعة من مكة فلم يتم لهم أمر لأنه قال بعد أن ذكر شيئا عن الواقدى: فلما مات عمرو بن لحى ولى البيت من بعده كعب بن عمرو فاجتمعت قيس على عامر بن الظرب العدوانى، فسار بهم إلى مكة ليخرج خزاعة، فقاتلتهم خزاعة فانهزمت قيس ووليت خزاعة البيت لا ينازعهم أحد. اهـ. واستفدنا من هذا الخبر ولاية كعب بن عمرو بن لحى للبيت بعد أبيه عمرو.

وذكر الفاكهى لبعض عدوان شعرا نال فيه من خزاعة لأن بعض خزاعة قال شعرا تعرض فيه لعدوان فيما يظهر والله أعلم. ونص ما ذكره الفاكهى وقال حليل:

نحن بنـــو عمـــرو ولاة المشعـــر
نـــذب بـــالمعـــروف أهـــل المنكـــر
حَسا ولسنا بهذا المحصر

وقال: وأجابه نصر بن الأحت العدوانى:

إن الخنـــا منكم وقـــول المنكـــر
جئنـــاكمـــو بـــالـــزحف فى المسنـــور
بكل ماض فى اللقاء مسعر

وذكر الفاكهى: عن حليل ابن حبشية هذا شعرا آخر، لأنه قال: وقال حليل ابن حبشية:

واد حـــرام طيـــره ووحشـــه
وابن مضـــاض قـــائم يهشـــه

وقد سبق فيما ذكره الفاكهى عن ابن إسحاق أن عمرو بن الحرث الغبشانى هو الذى يقول:

نحن ولينـــاه فلم نغشـــه
وابن مضـــاض قـــائم يهشـــه

ولعل حليلا قال ذلك استشهادا فينتفى التعارض والله أعلم. وحليل هذا آخر من ولى البيت وأمر مكة من خزاعة

على ماذكره الفاكهى فيما رواه بسنده عن عائشة وابن إسحاق وغيره من أهل الأخبار.

وذكر الفاكهى خبرا يقتضى أن أبا غبشان الخزاعى كان شريك حليل فى الكعبة، وأبو غبشان هو على ما ذكره الزبير عن الأبرم عن أبى عبيدة: سليم بن عمرو بن لؤى بن ملكان ابن أفصى (مضى ذكره على أن اسمه قصى) بن حارثة ابن عمرو بن عامر، ونص الخبر الذى ذكره الفاكهى قال الواقدى: وسمعت ابن جريج يقول: كان حليل يفتح البيت، فإذا اعتل أعطى ابنته المفتاح حتى تفتحه، فإذا اعتلت أعطت زوجها قصيا يفتحه. وكان قصى يعمل فى أخذ البيت وحيازته إليه. وذكر قطع خزاعة منه وكان شريك حليل فيه أبو غبشان وكان حليل ينتزه عن أشياء يفعلها أبو غبشان. وذكر الفاكهى خبرا يقتضى أن حليلا أوصى بولاية البيت لأبى غبشان لأنه قال: حدثنا حسن بن حسين الأزدى قال: حدثنا محمد بن حبيب، قال: قال عيسى بن بكر الكنانى المدنى قال: قال ابن الكلبى أو غيره: يقال: إن قصيا دعا أبا غبشان الملكانى فقال: هل لك أن تدع الأمر الذى أوصى به إلى حبى وعبد المدان فتخلى بينهما وبينه وتصيب عرضا من الدنيا فطابت نفس أبى غبشان وأجابهم إلى ذلك فأعطاهم قصى أثوابا وأبعرة ولم يكن أبو غبشان وارثا لحليل ولا وليا إنما كان وصيًّا فجاز وصيته وصيرت حبى إلى ابنها حجابة البيت ودفعت المفاتيح إليه اهـ.

وذكر الزبير بن بكار خبرا يقتضى أن حليل بن حبشية جعل لأبى غبشان فتح البيت وإغلاقه، وأن قصيا اشترى ولاية البيت من أبى غبشان بزق خمر وقعود. وهذا الخبر نقله الزبير عن الأشرم عن أبى عبيدة. وقال الزبير: قال محمد بن الضحاك: اشترى قصى مفتاح بيت الله الحرام من أبى غبشان الخزاعى بكبش وزق خمر. فقال الناس: أخسر من صفقة أبى غبشان فذهبت مثلا. اهـ.

فتحصل من هذه الأخبار، فيما اشترى به قصى من أبى غبشان ما كان له فى الكعبة، ثلاثة أقوال: هل ذلك أثواب وأبعرة؟ أو هو زق خمر وقعود؟ أوهو كبش وزق خمر؟.

وفى ذلك قول آخر رابع، وهو زق خمر فقط. وذكر الزبير أن أبا غبشان كان يلى البيت وأفاد الفاكهى سببا فى بيع أبى غبشان ما كان له فى البيت لأن فى الخبر الذى نقله الفاكهى عن الواقدى عن ابن جريج بعد قوله «وكان يتنزه عن أشياء يفعلها أبو غبشان»: وكانت البحائر تنحر عند البيت عند أساف ونائلة، فكان أبو غبشان له من كل بحيرة رأسها والعنق ثم أنه استقل ذلك أن يرضى بذلك فقال: يزيدون الأكتاف. ففعلوا، ثم أدب لهم: فقال: يزيدون العجز، فأبى الناس ذلك عليه. فأتى رجل من بنى عقيل يقال له: مرة بن كثير أو كبير ببدنة له وكانت سمينة فنحرها وأبو غبشان قائم. فقال: ابدأ بالعنق، والرأس، والكتف، والعجز. فقال العقيلى: فما بقى إذا لمن سيقت إليه؟ قال: الأكارع، قال: فرفده الناس ومن حضر من قريش وغيرهم وقالوا: عبث، كنت أولا تقول: الرأس والعنق. فكان هذا أخف من غيره، ثم تعديت إلى «الأكارع فقال: لا أقيم فى هذا البلد أبدا إلا على ذلك. فلما أبوا عليه. قال: من يشترى نصيبى من البيت بأداوة تبلغنى إلى اليمن أو بزق خمر. فاشترى نصيبه فى ذلك قصى وارتحل أبو غبشان إلى اليمن. فقال الناس: أخسر من صفقة أبى غبشان.

قال الواقدى: وقد رأيت مشيخة خزاعة تنكر هذا. ونقل الفاكهى عن الزبير بن بكار ما يقتضى أن قصيا اشترى مفتاح البيت من أبى غبشان بالطائف، وهذا يخالف ما فى الخبر الذى قبله، فإنه يقتضى أن شراء قصى لذلك كان بمكة.

وقد ذكر ابن عبد البر فى كتاب له فى الأنساب شيئا من فضل خزاعة يحسن ذكره هنا، وذلك أنه قال بعد أن ذكر نسبهم نزول خزاعة الحرم ومجاورتهم قريشا. قال ابن عباس رضى الله عنهما: نزل القرآن بلغة الكعبيين: كعب بن لؤى وكعب بن عمرو بن لُحَى، وذلك أن دارهم كانت واحدة، ويقال لخزاعة حلفاء رسول الله ﷺ وسلم لأنهم حلفاء بنى هاشم وقد أدخلهم رسول الله ﷺ فى كتاب القضية عام الحديبية حين قاضى مشركى مكة معه وأدخلت قريش بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة معهم، فوقعت حرب بين خزاعة

وبين بنى بكر فأعان مشركو قريش حلفاءهم بنى بكر ونقضوا بذلك العهد. فكان ذلك سبب فتح مكة لنصر رسول الله ﷺ خزاعة حلفاءه (جاء فى هامش (١): وقد أنشد عمرو بن سالم الخزاعى فى ذلك قصيدة طويلة أمام رسول الله ﷺ، ذكرناها فى غير هذا الموضع. فلما سمعها الرسول وعرف منها غدر قريش أقسم قائلا: «والله لأغزون قريشا») وروى عنه ﷺ قال يومئذ لسحابة رآها: واها هذه السحابة تستهل بنصر ابن كعب، وأعطاهم النبى ﷺ منزلة لم يعطها أحدًا من الناس، أن جعلهم مهاجرين بأرضهم وكتب لهم بذلك كتابا. اهـ. ووقع فيما ذكرناه من خبر عمرو بن لحى ذكر البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، من غير بيان لذلك، وقد بين ذلك ابن إسحاق، أما البحيرة فهى بنت السائبة والسائبة: الناقة إذا تابعت من بين عشر إناث ليس بينهن ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجزّ وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فما أنتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذنها ثم خلى سبيلها مع أمها، فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف كما فعل بأمها، فهى البحيرة بنت السائبة؛ والوصيلة: الشاة إذا أنتجت عشر إناث متتابعات فى خمسة أبطن ليس بينهن ذكر، جعلت وصيلة. قالوا: قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون الإناث إلى أن يموت منها شىء فيشركون فى أكله ذكورهم وإناثهم. قال ابن هشام: ويروى ما كان ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم. قال ابن إسحاق: والحام: الفحل إذا أنتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمى ظهره فلم يركب ولم يجز وبره وخلى فى إبله يضرب فيها لا ينتفع منه بغير ذلك. قال ابن هشام: هذا عند العرب على غير هذا إلا الحام فإنه عندهم على ما قال ابن إسحاق: فالبحيرة عنده الناقة تشق أذنها فلا تركب ظهرها ولا يُجَز وبرها ولا يشرب لبنها إلا ضيف أو يتصدق بها ويهمل لآلهتهم. والسائبة التى ينذر الرجل أن يسيبها إذا برأ من مرضه، أو أصاب أمرا يطلبه، فإذا كان كذلك ساب من إبله ناقة أو جملا لبعض آلهتهم فسابت فصارت لا ينتفع بها؛ والوصيلة التى تلد أمها اثنين فى كل بطن فيجعل صاحبها لآلهته الإناث منها ولنفسه الذكور فتلدها أمها ومعها ذكر فى بطنها فيقولون وصلت أخاها فيسيب أخاها معها فلا ينتفع به، حدثنى به يونس وغيره، وروى بعض من لم ير بعض.

قال ابن إسحاق: فلما بعث الله رسوله محمدا ﷺ أنزل عليه ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون﴾ [المائدة: ١٠٣] وأنزل عليه ﴿وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم﴾ [الأنعام: ١٣٩] وأنزل عليه ﴿قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالاً قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون﴾ [يونس: ٥٩] وأنزل عليه ﴿ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين، قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم، إن الله لايهدى القوم الظالمين﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤] اهـ. وقال السهيلى: فصل، وذكر البحيرة والسائبة، وفسر ذلك وفسره ابن هشام بتفسير آخر، وللمفسرين فى تفسيرهما أقوال، منها ما يقرب ومنها ما يبعد عن قولهما، وحسبك منها ماوقع فى الكتاب لأنها أمور كانت جاهلية والله أعلم.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقى الدين الفاسى ٢/ ٤٤ ـ ٥٦)

انظر خبر عمرو بن لحى فى مادة «الأصنام» فى م ٥/ ٢١٠، ٢١١. ونوافيك بخبر عمرو بن عامر الذى تنسب إليه خزاعة فى موضعه فى حرف العين إن شاء الله تعالى.

* **أبو خزامة:**

قال ابن عبد البر:

أبو خُزَامة. اسمه رفاعة بن عرابة. ويقال: ابن عرادة العذرى من بنى عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة. ويقال فيه الجهنى، وهو بالجهنى أشهر وجهينة أخو عذرة، كان يسكن الحباب، وهى أرض عذرة، له صحبة، عداده فى أهل الحجاز. روى عنه عطاء بن يسار. وقد ذكر بعضهم فى الصحابة آخر أبا خزامة بحديث أخطأ فيه رواية عن ابن شهاب. والصواب ما رواه

يونس بن يزيد، وابن عيينة، وعبد الرحمن بن إسحاق. عن الزهرى، عن أبى خزامة، أحد بنى الحارث بن سعد، عن أبيه ـ أنه قال: يارسول الله، أرأيت رقًى نسترقيها، وتقًى نتقيها، وأدوية نتداوى بها، أترد من قدر الله؟ فقال رسول الله ﷺ: هى من قدر الله. وقال غيرهم فيه، عن الزهرى، عن أبى خزامة بن يعمر، عن أبيه، عن النبى ﷺ. وأبو خزامة هذا من التابعين لا من الصحابة، على أن حديثه هذا مختلف فيه جدا.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٣٩، ١٦٤٨).

* **الخُزَامى:**

أدرجه المظفر الرسولى تحت عنوان «خَزَم وخُزَامى» نقلا عن كتاب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» لعبد الله بن البيطار الذى رمز إليه بالحرف «ع» قال:

خزَمَ وخُزَامى ـ «ع» الخزَم والخُزامى: نبات ينبت فى البساتين، ذو أوراق قليلة العرض، يحمل زهرا متفرق الورق، لونه بنفسجى، بل هو أحسن من لون البنفسج، له رائحة حسنة، وهو كثير بأرض الفرس، وهم يعظمونه ويتبركون به، لأن شمه والنظر إليه يحدث سرورا، ويفرح النفس، ويزيل الغم المعترض بلا سبب، وإذا أمسك إنسان ورقه فى كفه حُبب إلى كل من ينظر إليه. والخزامى: هى خيرى البر، وهى طويلة العيدان، صغيرة الورق، حمراء الزهر، طيبة الرائحة، ليس فى الزهر أطيب نفحة منها، تشاكل رائحة فاغية الحناء، وهو حار ملطف، مسخن للدماغ البارد إذا حمل عليه، ويشرب لسوء مزاج الكبد والطحال، وإذا بخر به أذهب كل رائحة منتنة، ويسخن الرحم، ويجفف رطوباته السائلة منها سيلانا مزمنا، ويحسن حاله، ويعين على الحبل إذا احتمل فى فرزجة مجرب.

(المعتمد ١/ ١٢٥)

وقال عنه داود الأنطاكى، وقد كتب «خزاما» بالألف: خزاما نبتةٌ لطيفة تقارب البنفسج حتى إن بصلتها إذا عكست أو شقت صليبا كانت بنفسجا كذا فى الفلاحة وهو يبدو بأذار (مارس) ويدرك بحزيران (يونية) وموضعه الجبال وبطون الأودية وليس هو برى الخيرى بل مستقبل يزهر إلى الزرقة واللازوردية يخلف بزرا إلى سواد ذكى الرائحة يفوق الفاغية ويقارب النسرين حار فى الثانية أو بارد فى الأولى رطب فى أول الثانية أو يابس يفتح سدد الدماغ ويقوى ويجلب زكامًا كثيرا ورطوبات من الأنف ويحلل الرياح الغليظة والصداع البارد ويقوى الكبد والقلب والطحال والكلى ويدر الفضلات وينقى الأرحام ويعين على الحمل شربا وحمولا وإذا مزج به البدن طيب رائحته ومنع نتونة العرق وشد الأعصاب ودهنه المستخرج منه يقوم مقام النفط فى أفعاله وهو يصدع المحرور ويصلحه الآس وشربته إلى ثلاثة وبدله البابونج (التذكرة ١/ ١٣٩).

وجاء فى مفتاح الفلاحة مايلى:

الخزامى (الخيرى أو المنثور)

ضرب من الرياحين، وهو خيرى البر، ويسمى بمصر المنثور وهو خيرى أصفر والبعض يسميه البابونة، طويلة العيدان، صغيرة الورق، حمراء الزهر، طيبة الريح، كرائحة فاغية الحناء، ومنابتها الرمل والرياض (مفتاح الراحة / ٣٢٧).

وقال عنه الشيخ عبد الغنى النابلسى:

يزرع بزره فى تشرين الأول (أكتوبر) والثانى وكانون الأول والثانى (ديسمبر ويناير) وهو لا يحب الماء ولا الزبل، وينقل فى شباط وآذار، ويؤخذ بزره فى آب ويحفظ، وهو أنواع، نوع طيب الريح، وهو المرماحوز، ونوع أقل ريحًا منه يسمى سموما، ونوع يقال له الأبيض ويقال له الثور، ونوع بارد، ونوع حار يسمى مرماهونس. والأبيض معتدل فيه قوة مفرحة، والنوع الحار يزيل الانتفاخ وينقى البلغم، ويفتح الانسداد وينفع من الصداع البارد ووجع المعدة ويقويها ويقوى الأمعاء، وبزره ينفع من الإسهال والدوسنطارية إذا قلى. والمرماحوز برى وبستانى، وأجوده البستانى الأخضر، وهو حار يابس فى الثانية، وقيل فى الثالثة، وقيل يابس فى الرابعة، وقيل حرارته فى الأولى، وهو لطيف محلل مسكن للأرياح ويفتح الانسدادات البلغمية حيث كانت، وينشف رطوبة المعدة ويقويها، وقدر ما يؤخذ منه درهم، وهو يمنع

القيء، ويعين على الاستمراء، وشمه يجلب الصداع لكن ترياقه الرياحين الباردة (علم الملاحة / ١٦٢).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ١٢٥، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٣٩، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، ود. إحسان صدقى العمد / ٣٢٧، وعلم الملاحة فى علم الفلاحة للشيخ عبد الغنى النابلسى / ١٦٢. انظر أيضا المواكب الإسلامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحى ـ تحقيق ودراسة د. حكمت إسماعيل، مراجعة محمد المصرى / ٢٤٧).

*** خزانات ماء الشرب بالمدينة المنورة:**

قال تقى الدين الفاسى:

كان أهل المدينة المنورة فى الجاهلية، وصدر الإسلام، يستقون من آبارها الشهيرة بعذوبة مائها: كبئر «بضاعة»، وبئر «اريس» وبئر «بيرحاء»، وبئر «غرس»، وبئر «رومة»، وبئر «البصة»، وبئر «السقيا» وبئر «ذروان»، وبئر «عروة» وبئر «أبى أيوب».

وما زال هذا شأن أهل المدينة المنورة، حتى انتقلت الخلافة من الكوفة إلى دمشق، وأصبح معاوية بن أبى سفيان هو الخليفة. فأحب أن يتخذ يدا عند أهل المدينة المنورة، فبعث إلى واليه فيها «مروان بن الحكم» وكان ذلك فى طليعة النصف الثانى من القرن الأول الهجرى، وأمره بإجراء الماء من الضواحى إلى البلدة كما رأى ذلك فى دمشق، وأمده من أجل ذلك بكل ما يحتاجه من أموال ورجال وآلات وسوى ذلك.

وبعد أن استقر رأى الخبراء على أن يكون مأتى الماء من ضاحية قباء لعذوبة مياهها وغزارتها. طفقوا يحفرون الأنفاق للديل وقد فرح أهل المدينة بذلك. وسموا عين الماء التى جرت إليهم بالعين الزرقاء نسبة إلى مروان الذى كانت عيناه زرقاوين (الديل: هو جدول الماء، والجمع ديول، وهو اللفظ المطلق لدى أهل المدينة حتى اليوم).

وقد ظل مصدر العين الزرقاء من بئر الأزرق الواقعة غربى مسجد قباء، مدة من الزمن، ثم ضوعف ماؤها من آبار كثيرة، وينابيع شتى، فى عصور مختلفة على جملة من الأيدى البارة المحسنة.

وقد وافت عين الزرقاء المدينة المنورة وهى منخفضة، لذلك شيدت لها جملة مناهل ذات دركات يهبط منها إليها كمنهل الزكى، ومنهل درب الجنائز، ومنهل درب السلام، ومنهل حارة الأغوات ومنهل مسجد المصلى، ومن المناهل ماجعل كآبار يجذب الماء من «الديل» بواسطة، الدلاء كمنهل أبى جيدة السواقع قريبا من الجسر. ومنهل الباب المصرى، ومنهل باب بصرى. ومنهل الباب الشامى.

ولم يفت جلالة الملك سعود حين زار المدينة، أن يمد يده ويساهم فى إصلاح العين الزرقاء مساهمة جليلة، حيث أصدر أمره، بإنشاء خزانات حديثة بالأسمنت المسلح، لتحفظ فيها المياه من منابعها صافية نقية، ثم توصل إلى المدينة المنورة فى الأنابيب الحديدية الخفية فى جوف الأرض وتوزع فيها على محلاتها.

والذي يدلنا على اهتمام جلالة الملك بمشروع خزانات العين الزرقاء، وضعه الحجر الأساسى بيده. وقد دس فيه جملة من النقود الذهبية والفضية وبعض الوثائق التاريخية والخرائط، وجملة من أعداد جريدة المدينة المنورة. وبالله التوفيق اهـ.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقى الدين الفاسى ٤٣٠، ٤٣١).

*** خزانة الأدب وغاية الأرب:**

من مخطوطات الأدب بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف ـ وجاء بيان المخطوط كما يلى:

١ ـ خزانة الأدب وغاية الأرب ـ أو شرح بديعية ابن حجة الحموى.

ـ تأليف: أبى بكر على بن عبد الله المعروف بابن حجة الحموى ٧٦٧ ـ ٨٣٧ هـ ـ ١٣٦٦ ـ ١٤٣٤م.

ـ شرح فيه قصيدته البديعة التى أسماها «تقديم أبى بكر» وعدد أبياتها مائة وثلاثة وأربعون بيتا وهى مشتملة على مائة وستة وثلاثين نوعا، وهذا الشرح من أجل كتب المجاميع

الأدبية لما اشتمل عليه من الشواهد والنوادر. وقد أتم تأليفه سنة ٨٢٦ هـ.

ـ أوله بعد البسملة: قال الشيخ ... أبو المحاسن تقى الدين ... أبو بكر بن حجة ... الحمد لله البديع الرفيع الذى أحسن ابتداء خلقنا بصنعه ... ».

ـ آخره: « ... ولا ضمه صدر كتاب وأنا أسأل الله حسن الخاتمة ببركة الممدوح عليه أفضل الصلاة والسلام. قال المصنف رحمه الله وكان الفراغ من هذا التصنيف المبارك فى شهر ذى القعدة الحرام سنة ست وعشرين وثمانمائة والحمد لله وحده».

ـ النسخة جيدة قريبة من عهد مؤلفها، تمت نساختها سنة ٨٨٤ هـ. خطها تعليق معتاد، وأبيات المتن بالحمرة، ولم نقف على اسم الناسخ.

(٢٣٢) ق ـ المسطرة (٣٥) س ـ الأحمدية ـ الأدب (١٠٥٣)

الكشف ١ / ١٩١ ـ بروكلمان ٢/ ١٦ ـ بروكلمان ـ الذيل ٢/ ٩.

كما يوجد مخطوط بخزانة القرويين وجاء بيانه كما يلى:

شرح على قصيدته البديعية فى مدح النبى ﷺ. سفر ضخم بخط مشرقى واضح جيد فى أوراق ملونة أحيانا ومداد أسود مرصع بالألوان المختلفة جزئ إلى جزءين فى سفر واحد، من تحبيس السلطان مولاى عبد الله بتاريخ شوال عام ١١٦٩.

فرغ منه مؤلفه سنة ٨٢٦ وبأول ورقة منها ما صورته: كتاب شرح البديعيات لإمام العصر وعلامة الزمان ملك النحاة وسلطان المتأدبين وقدرة الدين أبو بكر ابن حجة الحموى تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بجاه سيدنا محمد وآله وصحابته، وعقبه التعريف بابن حجة المذكور نقلا عن شهاب الدين ابن حجر فى كتابه إنباه الغمر بأبناء العمر وملخصه أن أبا بكر بن على ابن حجة الحموى شاعر الشام تقى الدين الأزرارى كان يعقد الأزرار ومهر فى الأزجال قال: ولما شاع أمره نظم قصيدة بديعة على طريقة شيخه العز الموصلى وشرحها فى ثلاث مجلدات ومات ببلده فى الخامس والعشرين من شعبان سنة ٨٣٧ قال ابن حجر: سمعت من نظمه كثيرا وسمعت عليه معظم شرحه على البديعية وجملة من إنشائه ولقيته بحماة سنة ٣٦ ونعم الرجل كان رحمه الله تعالى ا هـ باختصار.

وأول القصيدة البديعية المشروحة:

لى فى ابتداء مدحكم يا عرب ذى سلم

براعة تستهل الدمع فى العلم

وأول شرحه: الحمد الله البديع الرفيع الذى أحسن ابتداء خلقنا بصنعه وأولانا جميل الصنيع.. على نمط بديعية شمس الدين أبى عبد الله محمد بن جابر الأندلسى الشهيرة ببديعية العميان، وبديعية صفى الدين الحلى، وقد تعرض المؤلف فى أول شرحه للمقارنة بين بديعيته وبديعيات من ذكر وأطنب فى ذلك كما نقل خطبة كتابه المسمى بمجرى السوابق فى وصف الخيول المسومة، وشرح البديعية هذا مملوء أدبا ورقة وعلما وقد أكثر فيه من ذكر صلاح الدين الصفدى وجمال الدين ابن نباتة وأطنب فى باب التورية من نقل كلام العصابة التى انتهجت طريقة القاضى الفاضل كما ورد ترجمة الشيخ علاء الدين الوداعى وأتى بكثير من بدائعه وبيَّن أن الشيخ جمال الدين ابن نباتة أغار على الوداعى فى كثير من غرائبه كما أغار الصفدى على ابن نباتة وشرح ذلك واستشهد عليه فى هذا الباب (التورية)، وقد أورد المؤلف نص استجازة الشيخ الصفدى من ابن نباتة محمد بن محمد. وأورد نص الإجازة المذكورة مؤرخة بمستهل شعبان سنة ٧٢٩ وذكر ابن نباتة فى إجازته له أن مولده بمصر فى ربيع الأول سنة ٦٨٦ وعدد شيوخه وبعض إنشاداتهم له كما ذكر موضوعاته ومؤلفاته ثم نقل عن شهاب الدين ابن حجر بعض مقاطيع والده أبى الحسن وقال عنه: كان والدى رحمه الله معدودا فى طبقات ابن الصاحب وبينهما مجارة كثيرة عند أهل مصر مشتهرة لكننى لم أظفر بديوانه الكبير وإنما وقفت له على مقاطيع يسيرة وعلى مدائحه النبوية التى سماها ديوان الحرم.. ونقل عدة من ذلك كما نقل المؤلف ما خيره من نظم الشيخ شهاب

الدين بن أبى حجلة وتكرر قوله فيه: إنه كان يرضى لأجل الكثرة بالرخيص كما نقل كثيرا من لطائف علامة العصر الشيخ بدر الدين محمد بن الدمامينى المخزومى المالكى. وقال أيضا مرة عند ذكر ابن حجر: ومما اختاره سيدنا الشيخ الإمام الحافظ أبو العباس ابن حجر العسقلانى الشافعى من مقطعات نظمه لنفسه الكريمة حرسها الله تعالى فى باب التورية. فرأيت أن يكون وسيطة لهذا العقد فكتبت ذلك من خطه الكريم من كراسة كان أتحف بها العبد فنظمتها فى عقد هذه الأسلاك.. ثم ذكر من نظم الشيخ بدر الدين الينتيكى فسح الله فى أجله ونقل عن كتابه المسمى برفع شان العميان.. وبالجملة فقد أطنب المؤلف فى باب التورية وأكثر فى ذلك مما أخذ نحو ٧٩ ورقة حتى قال أثناء كلامه مرة: وقد عَنَّ لى إذ أفرغت من هذا الشرح أن أفرد باب التورية والاستخدام ثم تكلم المؤلف على اللغز عند قوله وكلما ألغزوه حلة لسن... وأتى بعدة الغاز لعدة أفراد من الأدباء ولما تكلم على السجع أتى بعدة من نثره البديع... ابتدأ قصيدته ببراعة المطلع وختم بحسن الخاتمة فى قوله:

حسن ابتدائى به أرجو التخلص من نار الجحيم وهذا حسن مختتم ويسمى أيضا حسن المقطع، قال المؤلف: وكان الفراغ من هذا التصنيف المبارك فى شهر ذى القعدة سنة ست وعشرين وثمان مائة، قال ناسخه وكان الفراغ من كتابته يوم السبت المبارك سادس شهر رجب الفرد سنة أربع وخمسين وثمان مائة وأورد الناسخ عقب ذلك تقريظ الكتاب لشهاب الدين أحمد بن أبى الحسن نور الدين على بن حجرالعسقلاني، ومن جملة قوله فيه أشهد أن أبا بكر مقدم على أنصاره فلا أعدل في هذه الشهادة من أحمد وأجزم برفعه قدره على كل من انتصب لهذا الفن ولا أبلغ من حاكم يشهد.

قلت: وإنما أطلت في نقل بعض ما تضمنه هذا الكتاب من الغرائب والنوادر لأجل تنبيه الكثير من الناس على ما تضمنته بعض هذه الكتب التى أهملت إهمالا من القراء، وربما يجد فيها الباحث والأديب ما لا يجده فى غيرها وقد طبع الشرح المذكور عدة مرات بمصر كما طبع كتابه كشف اللثام الذى وعد بتأليفه، ببيروت.

أوراقه ٣٠٧ مسطرته ٢٧ مقياسه ٢٧ / ١٨

(فهرس القرويين ٢ / ١٢١ ـ ٢٢٣)

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٤٤، ٢٤٥، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢ / ١٢١ ـ ١٢٣).

قالت المؤلفة: أوردنا بديعية ابن حجة الحموى بتمامها فى مادة «ابن حجة الحموى» فى م ١٣ / ٢١٦ ـ ٢٢٠ فانظرها فى موضعها.

* **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:**

كتاب من تأليف عبد القادر البغدادى، الذى نشأ ببغداد وتردد على القاهرة (توفى سنة ١٠٩٣) وهو أشهر كتبه شرح فيه شواهد شرح الكافية للرضى، واستطرد فى الأدب واللغة وتاريخ العرب. وهذا الكتاب فى اتساع مباحثه واستقصائها جدير بأن يوضع فى مرتبة الكتب التى ألفت فى عصور ازدهار التأليف، وهو كتاب جليل القيمة جدا يدل على علم واسع ودقة وتمحيص (المجمل / ١٦٥، والمفصل ٢/ ٢٨٤).

وقد جاء فى فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية أن منه نسخة تامة فى جزأين ذكرا فى فهرس مخطوطات النحو صفحة ١٧٧ ولم يرد اسم الناسخ أو تاريخ النسخ وبيانها كما يلى:

الجزء الأول: الرقم ١٦٨٣ ٤٨٦ ق ٣٥ س ٢٩ × ١٩,٥ سم.

الجز الثانى: الرقم ١٦٨٤ ٦٠١ ق ٣٥ س ٢٩ × ١٩,٥ سم.

(فهرس الظاهرية ٢ / ٤٠٠، ٤٠١)

أما عن طبعات الكتاب فهناك طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ وطبعة السلفية سنة ١٣٤٧ هـ، وظهر فى سلسلة تراثنا بتحقيق عبد السلام هارون سنة ١٩٦٧ م (الأعراب الرواة / ٣٣١).

أما الطبعة التى عندى فقد عنيت بنشرها المطبعة السلفية ومكتبتها ، وإدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٤٨ هـ. طبعت على نسخة العلامة الشنقيطى (رقم ١ نحو ش بدار الكتب المصرية) وهى منقولة من نسخة المؤلف وحليت بتصحيحات العلامة الجليل تيمور باشا ، وتصحيحات وتعليقات المحقق الكبير الأستاذ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، وقد وضعنا تعليقاته بين أقواس فى ثنايا النص إتماما للفائدة . ومن هذه النسخة نقل لك فيما يلى مقدمة المؤلف بتمامها رغم طولها لفوائدها اللغوية ، ولما تزخر به من معلومات عن المصادر التى اعتمد عليها المؤلف . وقد قسم المقدمة إلى «أمور» ثلاثة : الأمر الأول فى الكلام الذى يصح الاستشهاد به فى اللغة والنحو والصرف ، الأمر الثانى فى ذكر المواد التى اعتمد عليها وانتقى منها ، وهما ما نكتفى بذكرهما هنا . وأما الأمر الثالث فيتعلق بترجمة الشارح الإمام محمد بن الحسن الشهير بالرضى الأستراباذى ، ونوردها فى موضعها فى حرف الراء إن شاء الله تعالى .

قال عبد القادر البغدادى بعد البسملة والحمدلة :

أما بعد فيقول المفتقر الى معونة ربه الهادى ، عبد القادر ابن عمر البغدادى : هذا شرح شواهد شرح الكافية لنجم الأئمة ، وفاضل هذه الأمة ، المحقق محمد بن الحسن الشهير بالرضى الأستراباذى عفا الله عنه ورحمه ؛ وهو كتاب عكف عليه نحارير العلماء ، ودقق النظر فيه أماثل الفضلاء ، وكفاه من الشرف والمجد ، ما اعترف به السيد والسعد(السيد هو على بن محمد بن على الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ هـ صاحب التعريفات . قال كاتب جلبى : له حاشية على شرح الرضى للكافية . وله شرح الكافية بالفارسية . وأما السعد فهو سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى المتوفى سنة ٧٩٢ هـ) لما فيه من أبحاث أنيقة ، وأنظار دقيقة ؛ وتقريرات رائقة ، وتوجيهات رائقة ، وتوجيهات فائقة ؛ حتى صارت بعده كتب النحو كالشريعة المنسوخة أو كالأمة الممسوخة ؛ الا أن أبياته التى استشهد بها ـ وهى زهاء ألف بيت ـ كانت محلولة العقال ظاهرة الأشكال ، لغموض معناها وخفاء مغزاها ؛ وقد انضم اليها التحريف ، وبان عليها أثر التصحيف ؛ وكنت ممن مرن فى علم الأدب ، حتى صار بلبيه من كثب ؛ وأفرغ فى تحصيله جهده ، وبذل فيه وكده وكده وجمع دواوينه ، وعرف قوانينه ، واجتمع عنده بفضل الله من الأسفار ، ما لم يجتمع عند أحد فى هذه الأعصار ؛ فشمرت عن ساعد الجد والاجتهاد ، وشرعت فى شرحها على وفق المنى والمراد ، فجاء بحمد الله حائز المفاخر والمحامد ، فائقا على جميع شروح الشواهد ، فهو جدير بأن يسمى «خزانة الأدب ، ولب لباب لسان العرب» وقد عرضت فيه بضاعتى للامتحان ، وعنده يكرم المرء أو يهان .

على أننى راض بأن أحمل الهوى
وأخلص منه لا على ولاليا

وقد جعلته هدية لسُدَّة هى مقبل شفاه الأقيال ، ومخيم سرادق المجد والإقبال ... إلخ ألا وهو السلطان ابن السلطان ، السلطان الغازى (محمد خان) ابن السلطان (ابراهيم خان) ، نخبة آل عثمان ... إلخ .

وها هنا مقدمة تشتمل على أمور ثلاثة ينبغى ذكرها أمام الشروع فى المقصود فنقول بعون الله المعبود :

الأمر الأول

فى الكلام الذى يصح الاستشهاد به فى اللغة والنحو والصرف .

قال الأندلسى فى شرح بديعية رفيقه ابن جابر «علوم الأدب ستة : اللغة والصرف والنحو والمعانى والبيان والبديع ؛ والثلاثة الأول لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب ، دون الثلاثة الأخيرة فإنه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولدين ، لأنها راجعة إلى المعانى ولا فرق فى ذلك بين العرب وغيرهم ، إذ هو أمر راجع إلى العقل ، ولذلك قُبِل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحترى وأبى تمام وأبى الطيب وهلم جرا» .

(الأندلسى هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعينى المتوفى ٧٧٩ . وابن جابر هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن على بن جابر الهوارى (٦٩٨ ـ ٧٨٠ هـ) كلاهما نحوى . وكان أولهما معروفًا بالبصير وأما الثانى فقد كان ضريرا . وبديعيته تعرف ببديعية العميان ، واسمها : الحلة

السيرا فى مدح خير الورى (وقد طبعتها المطبعة السلفية وكانا يترافقان فى التجوال والسفر من الأندلس إلى بلاد المشرق حيث طوفا زمنا طويلا فى ربوع مصر والشام. قال ابن حجر فى الدرر الكامنة: فكان ابن جابر ينظم والغرناطى يكتب، ثم نبغ الغرناطى فى النظم أيضا، لكن المكثر هو ابن جابر).

وأقول: الكلام الذى يستشهد به نوعان: شعر وغيره: فقائل الأول قد قسمه العلماء على طبقات أربع: (الطبقة الأولى) الشعراء الجاهليون وهم قبل الإسلام كامرىء القيس والأعشى، (والثانية) المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد وحسان، (والثالثة) المتقدمون ويقال لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا فى صدر الإسلام كجرير والفرزدق (والرابعة) المولدون ويقال لهم المحدثون وهم من بعدهم إلى زماننا كبشار بن برد وأبى نواس. فالطبقتان (الأوليان) يستشهد بشعرهما إجماعا، وأما (الثالثة) فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها؛ وقد كان أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبى إسحاق والحسن البصرى وعبد الله بن شبرمة يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرابهم، كما سيأتى النقل عنهم فى هذا الشرح إن شاء الله فى عدة أبيات أخذت عليهم ظاهرا؛ وكانوا يعدونهم من المولدين لأنهم كانوا فى عصرهم والمعاصرة حجاب؛ قال ابن رشيق فى العمدة (الجزء الأول: باب فى القدماء والمحدثين) «كل قديم من الشعراء فهو محدث فى زمانه بالإضافة إلى من كان قبله، وكان أبو عمرو يقول: نقد حسن هذا المولد حتى لقد هممت أن آمر صبياننا بروايته. يعنى بذلك شعر جرير والفرزدق ــ فجعله مولدا بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين، وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين؛ قال الأصمعى: جلست إليه عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامى». وأما (الرابعة) فالصحيح إنه لا يستشهد بكلامها مطلقا؛ وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم، واختاره الزمخشرى وتبعه الشارح المحقق فإنه استشهد بشعر أبى تمام فى عدة مواضع من هذا الشرح؛ واستشهد الزمخشرى أيضا فى تفسير أوائل البقرة من الكشاف ببيت من شعره، وقال: «وهو وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره فى اللغة فهو من علماء العربية، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه. ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة، فيقنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه» اهـ واعترض عليه بأن قبول الرواية مبنى على الضبط والوثوق، واعتبار القول مبنى على معرفة أوضاع اللغة العربية والإحاطة بقوانينها؛ ومن البين أن إتقان الرواية يستلزم إتقان الدراية خاصة فهى كنقل الحديث بالمعنى وقال المحقق التفتازانى فى القول بأنه بمنزلة نقل الحديث بالمعنى: «ليس بسديد بل هو بعمل الراوى أشبه وهو لا يوجب السماع إلا ما كان من علماء العربية الموثوق بهم فالظاهر أنه لا يخالف مقتضاها، فإن استؤنس به ولم يجعل دليلا لم يرد عليه ما ذكر ولا ماقيل من أنه لو فتح هذا الباب لزم الاستدلال بكل ما وقع فى كلام علماء المحدثين كالحريرى وأضرابه، والحجة فيما رووه لا فيما رأوه، وقد خطأوا المتنبى وأبا تمام والبحترى فى أشياء كثيرة كما هو مسطور فى شروح تلك الدواوين؛ وفى الاقتراح للجلال السيوطى «أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين فى اللغة والعربية، وفى الكشاف ما يتقضى تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها، فإنه استشهد على مسألة بقول أبى تمام الطائى: وأول الشعراء المحدثين بشار بن برد وقد احتج سيبويه ببعض شعره تقربا إليه لأنه كان هجاه لتركه الاحتجاج بشعره، ذكره المرزبانى وغيره، ونقل ثعلب عن الأصمعى أنه قال: ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج» اهـ (الاقتراح للسيوطى كتاب فى أصول علم النحو وجدله طبع فى حيدرآباد الدكن وهو قيم ممتع، قال فى مقدمته أنه اختزل فيه من تضاعيف خصائص ابن جنى ما يتعلق بهذا الفن، وأنه أول مقيم لذلك العلم)وكذا عد ابن رشيق فى العمدة طبقات الشعراء أربعا، قال: هم جاهلى قديم ومخضرم وإسلامى ومحدث. قال: ثم صار المحدثون طبقات أولى وثانية على التدريج هكذا فى الهبوط إلى وقتنا هذا. وجعل الطبقات بعضهم ستا، وقال: الرابعة المولدون وهم من بعد المتقدمين كمن ذكر، والخامسة المحدثون وهم من بعدهم كأبى تمام والبحترى، والسادسة المتأخرون وهم من بعدهم كأبى الطيب المتنبى. والجيد هو الأول، إذ ما بعد

المتقدمين لايجوز الاستدلال لكلامهم فهم طبقة واحدة ولا فائدة فى تقسيمهم .

وأما قائل الثانى (أى النوع الثانى وهو ماكان غير شعر) فهو إما ربنا تبارك وتعالى فكلامه ـ عز اسمه ـ أفصح كلام وأبلغه ، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه ، كما بينه ابن جنى فى أول كتابه (المحتسب) وأجاد القول فيه ؛ وإما بعض أحد الطبقات الثلاث الأول من طبقات الشعراء التى قدمناها .

وأما الاستدلال بحديث النبى ﷺ فقد جوزه ابن مالك وتبعه الشارح المحقق فى ذلك ، وزاد عليه بالاحتجاج بكلام أهل البيت رضى الله عنهم ، وقد منعه ابن الضائع وأبو حيان وسندهما أمران : أحدهما أن الأحاديث لم تنقل كما سمعت من النبى ﷺ وإنما رويت بالمعنى (النقل بالمعنى شىء ليس بمقصور على الأحاديث فحسب ، بل إن تعدد الروايات فى بيت واحد من هذا القبيل . والقول بان منشأه تعدد لغات القبائل ليس مما يتمشى فى كل موضع . أن إثبات ذلك فى كل بيت دونه خرط القتاد . زد إلى ذلك ما طرأ على الشعر من التصحيف والوضع والاختلاق من مثل ابن دأب وابن الأحمر والكلبى وأضرابهم ، ورواة الشعر أيضا فيهم من الأعاجم والشعوبية أمم . على أن المسلمين فى القرون الأولى كانوا أحرص على إتقان الحديث من حفظ الشعر والتثبت فى روايته ، وقد قيض الله لأحاديث رسوله من الجهابذه النقاد من نفى عنه ما كان فيه شبهة الوضع والانتحال ، وهذا حرم الشعر مثله) ، وثانيهما أن أئمة النحو المتقدمين من المصرّين لم يحتجوا بشىء منه . ورد الأول ـ على تقدير تسليمه ـ بأن النقل بالمعنى إنما كان فى الصدر الأول قبل تدوينه فى الكتب وقبل فساد اللغة ، وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق ، على أن اليقين غير شرط بل الظن كاف . ورد الثانى بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به ، والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحوى فى ضبط ألفاظه ، ويلحق به ماروى عن الصحابة وأهل البيت كما صنع الشارح المحقق .

وإن شئت تفصيل ماقيل فى المنع والجواز ، فاستمع لما ألقيه بإطناب دون إيجاز :

قال أبو الحسن بن الضائع فى شرح الجمل «تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندى فى ترك الأئمة ـ كسيبويه وغيره ـ الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث واعتمدوا فى ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى فى الحديث لكان الأولى فى إثبات فصيح اللغة كلام النبى ﷺ لأنه أفصح العرب . قال : وابن خروف يستشهد بالحديث كثيرا فإن كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمروى فحسن ، وإن كان يرى أن من قبله أغفل شيئا وجب عليه استدراكه فليس كما رأى» اهـ .

وقال أبو حيان فى شرح التسهيل (نقل السيوطى فى الاقتراح قول أبى حيان هذا) : قد أكثر المصنف من الاستدلال بما وقع فى الأحاديث على إثبات القواعد الكلية فى لسان العرب . وما رأيت أحدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره ؛ على أن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب ـ كأبى عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين ، والكسائى والفراء وعلى بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين ـ لم يفعلوا ذلك ، وتبعهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين ، وغيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد وأهل الأندلس . وقد جرى الكلام فى ذلك مع بعض المتأخرين الأذكياء فقال : إنما ذكر العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول ﷺ إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم فى إثبات القواعد الكلية ، وإنما كان ذلك لأمرين : أحدهما أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى فتجد قصة واحدة قد جرت فى زمانه ﷺ لم تقل بتلك الألفاظ جميعها : نحو ما روى من قوله ﷺ «زوجتكها بما معك من القرآن» «ملكتكها بما معك من القرآن» «خذها بما معك من القرآن» وغيرذلك من الألفاظ الواردة ، فنعلم يقينا أنه ﷺ لم يلفظ بجميع هذه الألفاظ ، بل لا نجزم بأنه قال بعضها إذ يحتمل أنه قال لفظا مرادفا لهذه الألفاظ غيرها فأتت الرواة بالمرادف ولم تأت بلفظه ، إذ المعنى هو المطلوب ، ولا سيما مع تقادم السماع ، وعدم ضبطها بالكتابة ، والاتكال على الحفظ ، والضابط منهم من ضبط المعنى وأما من ضبط اللفظ فبعيد

جدا لا سيما فى الأحاديث الطوال؛ وقد قال سفيان الثورى: «إن قلت لكم إنى أحدثكم كما سمعت فلا تصدقونى إنما هو المعنى» ومن نظر فى الحديث أدنى نظر علم العلم اليقين أنهم يروون بالمعنى. الأمر الثانى: أنه وقع اللحن كثيرا فيما روى من الحديث، لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن فى كلامهم وهم لا يعلمون، ودخل فى كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب. ونعلم قطعا من غير شك أن رسول الله ﷺ كان أفصح الناس فلم يكن يتكلم إلا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها، وإذا تكلم بلغة غير لغته فإنما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريق الإعجاز، وتعليم ذلك له من غير معلم. والمصنف قد أكثر من الاستدلال بما ورد فى الأثر متعقبا بزعمه على النحويين وما أمعن النظر فى ذلك ولا صحب من له التمييز. وقد قال لنا قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ـ وكان ممن أخذ عن ابن مالك ـ قلت له: يا سيدى هذا الحديث رواية الأعاجم ووقع فيه من روايتهم ما نعلم أنه ليس من لفظ الرسول؛ فلم يجب بشىء. قال أبو حيان: وإنما أمعنت الكلام فى هذه المسألة لئلا يقول مبتدىء ما بال النحويين يستدلون بقول العرب، وفيهم المسلم والكافر، ولا يستدلون بما روى فى الحديث بنقل العدول كالبخارى ومسلم وأضرابهما؟! فمن طالع ما ذكرناه أدرك السبب الذى لأجله لم يستدل النحاة بالحديث» اهـ.

وتوسط الشاطبى فجوز الاحتجاج بالأحاديث التى اعتنى بنقل ألفاظها. قال فى شرح الألفية «لم نجد أحدًا من النحويين استشهد بحديث رسول الله ﷺ وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهائهم الذين يبولون على أعقابهم، وأشعارهم التى فيها الفحش والخنا، ويتركون الأحاديث الصحيحة، لأنها تنقل بالمعنى وتختلف رواياتها وألفاظها، بخلاف كلام العرب وشعرهم فإن رواته اعتنوا بألفاظها لما ينبنى عليه من النحو، ولو وقفت على اجتهادهم قضيت منه العجب، وكذا القرآن ووجوه القراءات. وأما الحديث فعلى قسمين: قسم يعتنى ناقله بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص؛ كالأحاديث التى قصد بها بيان فصاحته ﷺ، ككتابه لهمدان، وكتابه لوائل بن حجر، والأمثال النبوية؛ فهذا يصح الاستشهاد به فى العربية. وابن مالك لم يفصل هذا التفصيل الضرورى الذى لا بد منه، وبنى الكلام على الحديث مطلقا؛ ولا أعرف له سلفا إلا ابن خروف فإنه أتى بأحاديث فى بعض المسائل حتى قال ابن الضائع لا أعرف هل يأتى بها مستدلا بها أم هى لمجرد التمثيل؟ والحق أن ابن مالك غير مصيب فى هذا، فكأنه بناه على امتناع نقل الحديث بالمعنى، وهو قول ضعيف» اهـ.

وقد تبعه السيوطى فى الاقتراح. قال فيه: «وأما كلامه ﷺ فيستدل منه بما أثبت أنه قاله على اللفظ المروى؛ وذلك نادر جدا، إنما يوجد فى الأحاديث القصار على قلة أيضا، فإن غالب الأحاديث مروى بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها فرووها بما أدت إليه عباراتهم، فزادوا ونقصوا وقدموا وأخروا وأبدلوا ألفاظا بألفاظ؛ ولهذا ترى الحديث الواحد مرويا على أوجه شتى بعبارات مختلفة، ومن ثم أنكر على ابن مالك إثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة فى الحديث» ثم نقل كلام ابن الضائع وأبى حيان وقال «ومما يدل على صحة ما ذهبا إليه أن ابن مالك استشهد على لغة أكلونى البراغيث بحديث الصحيحين (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) وأكثر من ذلك حتى صار يسميها لغة يتعاقبون، وقد استشهد به السهيلى، ثم قال: لكنى أنا أقول: إن الواو فيه علامة إضمار، لأنه حديث مختصر، رواه البزار مطولا. فقال فيه «إن لله تعالى ملائكة يتعاقبون فيكم: ملائكة بالليل وملائكة بالنهار» وقال ابن الأنبارى ـ فى الإنصاف ـ فى منع «أن» فى خبر كاد. وأما حديث «كاد الفقر أن يكون كفرا» فإنه من تغيير الرواة لأنه ﷺ أفصح من نطق بالضاد» اهـ وقد رد هذا المذهب الذى ذهبوا إليه البدر الدمامينى فى شرح التسهيل، ولله دره! فإنه قد أجاد فى الرد، قال «قد أكثر المصنف من الاستدلال بالأحاديث النبوية، وشنع أبو حيان عليه وقال: إن ما استند إليه من ذلك لا يتم له، لتطرق احتمال الرواية بالمعنى، فلا يوثق بأن ذلك المحتج به لفظه

عليه الصلاة والسلام حتى تقوم به الحجة. وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوب رأى ابن مالك فيما فعله، بناء على أن اليقين ليس بمطلوب فى هذا الباب وإنما المطلوب غلبة الظن الذى هو مناط الأحكام الشرعية، وكذا ما يتوقف عليه من نقل مفردات الألفاظ وقوانين الإعراب، فالظن فى ذلك كله كاف، ولا يخفى أنه يغلب على الظن أن ذلك المنقول المحتج به لم يبدل لأن الأصل عدم التبديل، لا سيما والتشديد فى الضبط، والتحرى فى نقل الأحاديث، شائع بين النقلة والمحدثين؛ ومن يقول منهم بجواز النقل بالمعنى فإنما هو عنده بمعنى التجويز العقلى الذى لا ينافى نقيضه، فلذلك تراهم يتحرون فى الضبط ويتشددون، مع قولهم بجواز النقل بالمعنى؛ فيغلب على الظن من هذا كله أنها لم تبدل ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحا فيلغى ولا يقدح فى صحة الاستدلال بها. ثم إن الخلاف فى جواز النقل بالمعنى انما هو فيما لم يدوَّن ولا كتب، وأما ما دون وحصل فى بطون الكتب فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف بينهم، قال ابن الصلاح بعد أن ذكر اختلافهم فى نقل الحديث بالمعنى إن هذا الخلاف لا نراه جاريا ولا أجراه الناس ـ فيما نعلم ـ فيما تضمنته بطون الكتب فليس لأحد أن يغير لفظ شىء من كتاب مصنف ويثبت فيه لفظا آخر اهـ وتدوين الأحاديث والأخبار بل وكثير من المرويات وقع فى الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية، حين كان كلام أولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به، وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به، فلا فرق بين الجميع فى صحة الاستدلال؛ ثم دون ذلك المبدل ـ على تقدير التبديل ـ ومنع من تغييره ونقله بالمعنى كما قال ابن صلاح، فبقى حجةً فى بابه، ولا يضر توهم ذلك السابق فى شىء من استدلالهم المتأخر، والله أعلم الصواب» اهـ كلام الدمامينى.

وعلم مما ذكرنا ـ من تبيين الطبقات التى يصح الاحتجاج بكلامها ـ أنه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله، صرَّح ذلك ابن الأنبارى فى كتاب الإنصاف فى مسائل الخلاف؛ وعلة ذلك مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعا أو لمولد أو لمن لا يوثق بكلامه؛ ولهذا اجتهدنا فى تخريج أبيات الشرح، وفحصنا عن قائليها حتى عزونا كل بيت إلى قائله ـ إن أمكننا ذلك ـ ونسبناه إلى قبيلته أو فصيلته، وميزنا الإسلامى عن الجاهلى، والصحابى عن التابعى، وهلم جرا، وضممنا إلى البيت ما يتوقف عليه معناه؛ وإن كان من قطعة نادرة أو قصيدة عزيزة أوردناها كاملة، وشرحنا غريبها ومشكلها، وأوردنا سببها ومنشأها؛ كل ذلك بالضبط والتقييد، ليعم النفع ويؤمن التحريف والتصحيف، وليوثق بالشاهد لمعرفة قائله ويدفع احتمال ضعفه. قال ابن النحاس فى التعليقة «أجاز الكوفيون إظهار «أن» بعد «كى» واستشهدوا بقول الشاعر:

أردت لكيما أن تطير بقربتى
فتتركها شنا ببيداء بلقع

قال: والجواب أن هذا البيت لا يعرف قائله ولو عرف لجاز أن يكون من ضرورة الشعر. وقال أيضا: ذهب الكوفيون إلى جواز دخول اللام فى خبر لكن واحتجوا بقوله:

ولكننى من حبها لعميدُ

والجواب أن هذا البيت لا يعرف قائله ولا أوله، ولم يذكر منه إلا هذا، ولم ينشده أحد ممن وثق فى اللغة، ولا عزى إلى مشهور بالضبط والإتقان» اهـ ويؤخذ من هذا أن الشاهد المجهول قائله وتتمته إن صدر من ثقة يعتمد عليه قُبل، وإلا فلا. ولهذا كانت أبيات سيبويه أصح الشواهد، اعتمد عليها خلف بعد سلف، مع أن فيها أبياتا عديدة جهل قائلوها، وما عيب بها ناقلوها. وقد خرج كتابه إلى الناس والعلماء كثير والعناية بالعلم وتهذيبه وكيدة، ونظر فيه وفتش فما طعن أحد من المتقدمين عليه ولا ادعى أنه أتى بشعر منكر. وقد روى فى كتابه قطعة من اللغة غريبة لم يدرك أهل اللغة جميع ما فيها ولا ردوا حرفا منها. قال الجرمى «نظرت فى كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا، فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتها، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها» فاعترف بعجزه ولم يطعن عليه بشىء.

(كتب الأستاذ أحمد تيمور باشا على هامش الخزانة فى هذا الموضع ما يأتى:

«ذكر شيخنا العلامة محمد محمود الشنقيطى رحمه الله تعالى فى كتابه الحماسة السنية أن واحدا منها عرف اسم قائله وهو:

«أفبعد كندة تمدحن قبيلا»

قال: وصدره «قالت فطيمة جل شعرك مدحه»

وهو لامرىء القيس من قصيدة عدتها ثمانية عشر بيتا نادرة الوجود، أوردها كلها فى الحماسة المذكورة» انتهى)ولم يطعن عليه بشىء. وقد روى هذا الكلام لأبى عثمان المازنى أيضا، ولكون أبياته أصح الشواهد التزمنا فى هذا الشرح أن ننص على ما وجد فيه منها بيتا بيتا، ونميزها عن غيرها ليرتفع شأنها ويظهر رجحانها، وربما روى البيت الواحد من أبياته أو غيرها على أوجه مختلفة ربما لا يكون موضع الشاهد فى بعضها أو جميعها، ولا ضير فى ذلك لأن العرب كان بعضهم ينشد شعره للآخر فيرويه على مقتضى لغته التى فطره الله عليه وبسببه تكثر الروايات فى بعض الأبيات فلا يوجب ذلك قدحا فيها ولا غضا منه، فإذا وقع فى هذا الشرح من ذلك شىء نبهنا عليه.

والتزمنا فى شرح هذه الشواهد عدها واحدا بعد واحد ليسهل موضع الحوالة فيه، ويزول التعب عن متعاطيه.

الأمر الثانى:

فى ذكر المواد التى اعتمدنا عليها وانتقينا منها، وهى «ضروب وأجناس» فمنها ما يرجع إلى «علم النحو» وهو كتاب س (أى كتاب سيبويه) والأصول لابن السراج، ومعانى القرآن للفراء. ومعانى القرآن للزجاج. وتآليف أبى على الفارسى: كالتذكرة القصرية، والمسائل البغدادية، والمسائل العسكرية، والمسائل البصرية، والمسائل المنثورة، ونقض الهاذور على ابن خالويه، وكتاب الشعر. وتآليف تلميذه ابن جنى: كالخصائص، والمحتسب، وشرح تصريف المازنى، وسر الصناعة، وإعراب الحماسة، والمبهج فى شرح أسمائها، وشرح ديوان المتنبى. والإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى. وتذكرة أبى حيان، وارتشاف الضرب له أيضا. والضرائر الشعرية لابن عصفور. والأمالى لابن الحاجب. والآمالى لابن الشجرى. وشروح الكافية وشروح التسهيل. ومغنى اللبيب، وشروحه. وغير ذلك من المتداول.

ومنها ما يرجع إلى «شروح الشواهد» وهو شرح أبيات الكتاب: لأبى جعفر النحاس، وللأعلم الشنتمرى، ولابن خلف، ولأبى محمد الأعرابى المسمى فرحة الأديب. وشرح أبيات الجمل لابن السيد البطليوسى، ولابن هشام اللخمى، ولغيرهما. وشرح أبيات المفصل لابن المستوفى الإربلى، ولبعض علماء العجم المسمى بالتخمير. وشرح أبيات شروح ألفية ابن مالك للعينى، وشرح أبيات ابن الناظم لابن هشام الأنصارى، ولم يكمل. وشرح أبيات الكشاف للحموى. وشرح أبيات التفسيرين لخضر الموصلى (يوجد منه نسخة بحيدر آباد وأخرى ببانكى بور واسمه «الإسعاف بشرح شواهد القاضى والكشاف» وخضر هذا ترجم له الخفاجى فى الريحانة ص ١٠٦ سنة ١٣٠٦ هـ).

وشرح أبيات الإيضاح والمفتاح فى علم المعانى. وشرح أبيات التلخيص للعباسى. وشرح أبيات إصلاح المنطق ليوسف بن السيرافى. وشرح أبيات الغريب المصنف له أيضا. وشرح أبيات أدب الكاتب للجواليقى، ولابن السيد البطليوسى، وللبلى (أحمد بن يوسف بن على) وشرح أبيات الآداب. المسمى بالعباب وغير ذلك.

ومنها ما يرجع إلى «تفسير أبيات المعانى المشكلة» وهو أبيات المعانى للأخفش المجاشعى؛ وأبيات المعانى للاشناندانى بخط ابن جنى وعليها إجازة أبى على له. وأبيات المعانى لابن السكيت. وأبيات المعانى لابن قتيبة فى مجلدين ضخمين. وأبيات المعانى لابن السيد البطليوسى وغير ذلك.

ومنها ما يرجع إلى «دفاتر أشعار العرب» وهو قسمان: دواوين ومجاميع (فالأول) ديوان امرىء القيس الكندى، وديوان الأعشى ميمون، وديوان علقمة الفحل، وديوان ابن حِلِّزة، وديوان أبى دواد الإيادى، وديوان طرفة بن العبد، وديوان عمرو بن قميئة، وديوان طفيل الغنوى، وديوان عامر بن

الطفيل، وديوان بشر بن أبي خازم، وديوان أوس بن حجر، وديوان أعشى باهلة، وديوان عوف بن عطية بن الخرع، وديوان مطير بن الاشيم، وديوان الحادرة، وديوان المثقب العبدى، وديوان لقيط بن يعمر الإيادى، وديوان نابغة بنى شيبان، وديوان النابغة الذبيانى، وديوان زهير بن أبى سلمى، وديوان أبى طالب عم النبى ﷺ.

«ومن شعر الصحابة» ديوان حسان بن ثابت، وديوان لبيد ابن ربيعة العامرى، وديوان كعب بن زهير، وديوان حميد بن ثور، وديوان أبى محجن الثقفى، وديوان النمر بن تولب، وديوان عمرو بن معد يكرب، وديوان خفاف بن ندبة، وديوان الخنساء أخت صخر وغير ذلك.

ومن «شعر الإسلاميين» ديوان رافع بن هريم اليربوعى، وديوان القطامى، وديوان جران العود، وديوان محمد بن بشير الخارجى (الخارجى من خارجة عدوان) وديوان ابن همام السلولى، وديوان الشماخ، وديوان عدى بن الرقاع، وديوان عروة بن حزام العذرى، وديوان عبيد الله الهذلى، وديوان أبى دهبل الجمحى، وديوان الحطيئة، وديوان عمرو بن الأهتم المنقرى، وديوان ابن قيس الرقيات، وديوان الفرزدق، وديوان جرير، وديوان الأخطل النصرانى، وديوان ذى الرمة، وديوان جميل العذرى، وديوان المغيرة بن حبناء، وديوان رجز رؤبة ابن العجاج، وديوان رجز الزفيان السعدى، وديوان رجز الأخزر الحمانى وغير ذلك.

«ومن ديوان المولدين والمحدثين» ديوان مسلم بن الوليد، وديوان ابن الوكيع، وديوان العباس بن الأحنف وديوان على بن جبلة الطوسى، وديوان أبى نواس، وديوان ابن المعتز، وديوان ابن الرومى، وديوان أبى تمام الطائى، وديوان البحترى، وديوان الشريف الرضى، وديوان المتنبى، وديوان أبى فراس الحمدانى. وغير ذلك «والمجاميع» منها أشعار بنى محارب للشيبانى، والمفضليات للمفضل الضبى، وأشعار الهذليين للسكرى، وشرحها له وللإمام المرزوقى، وأشعار لصوص العرب للسكرى أيضا، والنقائض لأبى حبيب، ومختار شعر الشعراء الستة: امرىء القيس والنابغة وعلقمة وزهير وطرفة وعنترة، وشرحها للأعلم الشنتمرى، وأشعار تغلب لأبى عمرو الشيبانى، ومختار شعراء القبائل لأبى تمام، والحماسة له أيضا وشرحها للنمرى وأبى محمد الأعرابى وللإمام المرزوقى، وللخطيب التبريزى، ولأبى الفضل الطبرسى، والحماسة البصرية، وحماسة الشريف الحسينى (هو ابن الشجرى، وطبعت بحيدر آباد)، وحماسة الأعلم الشنتمرى، وأشعار النساء للمرزبانى، وشروح المعلقات لابن النحاس، وللزوزنى، وللخطيب التبريزى، وجمهرة أشعار العرب، ومنتهى الطلب من أشعار العرب: فيه أكثر من ألف قصيدة، واليتيمة للثعالبى، وكتاب المغربين، وكتاب النساء الفوارك، وكتاب النساء النواشز؛ والثلاثة للمدائنى، والمجتنى لابن دريد، وشروح لامية العرب للخطيب التبريزى، وللزمخشرى، ولغيرهما، وشرح بانت سعاد لابن الأنبارى، ولأبى العباس الأحول، ولابن خالويه، ولابن هشام الأنصارى، ولابن كتيلة البغدادى، وشرح البردة (هى بانت سعاد) للمرزوقى وغير ذلك «ومن المجاميع» النوادر والأمالى: أما النوادر فهى نوادر أبى زيد الأنصارى، وشرحها لأبى الحسن الأخفش ولغيره. ونوادر ابن الأعرابى، وشرحها لأبى محمد الأعرابى. ونوادر أبى على القالى (اشتبه على البغدادى أمر الأمالى والنوادر. والأعجب أنه عد شرح الأمالى أيضا للبكرى مع أنه شىء واحد. فإن كل ما نقله عنه فى اللآلى شرح أمالى القالى سواء نقله بلفظ شرح الأمالى أو شرح النوادر).

وشرحها لأبى عبيد البكرى (كان هذا الكتاب من النوادر المظنون أنها فقدت فعثرنا فى مكة على نسخة منه نقلناها بالتصوير الشمسى. وقد تولى العلامة الكبير الأستاذ عبد العزيز الراجكوتى تصحيح هذا الشرح وتحقيقه). وأما الأمالى فهى أمالى ثعلب، وأمالى الزجاجى الصغرى والكبرى، وأمالى أبى على القالى، وشرحها لأبى عبيد البكرى، وذيل أمالى القالى للقالى أيضا، وصلة ذيل الأمالى له أيضا؛ وأمالى الصولى، وأمالى السيد المرتضى المسماة بالغرر والدرر فى مجلدين ضخمين. وأمالى شيخنا الشهاب الخفاجى.

ومنها ما يرجع إلى فن الأدب وهى: البيان للجاحظ، والمحاسن والأضداد له أيضا، وكتاب الشعر والشعراء له أيضا. والكامل للمبرد، وشرحه لابن السيد البطليوسى؛

ولأبى الوليد الوقشى، ولغيرهما. والعقد الفريد لابن عبد ربه. وزهر الآداب للحصرى، وجواهر النكت والملح له أيضا. وديوان المعانى لأبى هلال العسكرى. والأغانى للأصفهانى فى عشرين مجلدا. والعمدة لابن رشيق، فى مجلدين. والمثل السائر لابن الأثير. وتحرير التحبير لابن أبى الإصبع ومساوى الخمر لابن الحباب السعدى. والأوائل لابن هبة الله الموصلى فى مجلدين. ومدرج البلاغة لابن فضالة [ابن فضال] المجاشعى. ونقد الشعراء لقدامة الكاتب، وشرحه لعبد اللطيف البغدادى. وسفر السعادة للسخاوى.

ومنها ما يرجع إلى كتب السير وكتب الصحابة وأنساب العرب وهو: سيرة ابن هشام، وشرحه: الروض الأنف للسهيلى، وسيرة الكلاعى، وسيرة ابن سيد الناس، وسيرة الشامى، والاستيعاب لابن عبد البر، والإصابة لابن حجر، وجمهرة الأنساب لابن الكلبى، ومختصرها لياقوت الحموى، وأنساب قريش للزبير بن بكار، ومقدمة الاستيعاب لابن عبد البر، والمعارف لابن قتيبة، وتنكيس الأصنام لابن الكلبى.

ومنها ما يرجع إلى طبقات الشعراء وغيرهم وهو: كتاب الشعراء لابن قتيبة، والمؤتلف والمختلف للآمدى، والموشح لأبى عبد الله المرزبانى (صوابه لأبى عبيد الله. والمرشح ظنه البغدادى فى طبقات الشعراء، وللمرزبانى كتب فى هذا المعنى. إلا أن الموشح فى ما أخذوه على الشعراء ليس إلا) وكتاب المعمرين لأبى حاتم السجستانى، وكتاب المقتولين غيلة لابن حبيب، وكتاب من نُسب إلى أمه من الشعراء له أيضا، وكتاب المنسوبين إلى أمهاتهم للحلوانى بخطه، وطبقات النحويين للتاريخى، وطبقاتهم أيضا لأبى عبد الله اليمنى، ومعجم الأدباء لياقوت الحموى، فى عدة مجلدات.

ومنها ما يرجع إلى كتب اللغة وهو: الجمهرة لابن دريد، والصحاح للجوهرى، والعباب للصاغانى (نسبة إلى صغانيان والصغانى نسبة أخرى إليها وبها ينعت صاحب العباب أحيانا) والقاموس لمجد الدين، واليواقيت لأبى عمرو الطرزى (الصواب لأبى عمر المطرز، وهو الزاهد غلام ثعلب وقد ترجمنا له وأوعينا فى أول كتاب المداخل له، وجعلناه أطروحتنا على انتقائنا عضوا بالمجمع العلمى بدمشق فى سنة ١٩٢٩ ــ وهذا الغلط يكثر فى هذا الكتاب وغيره أيضا. وكانت صناعة أبى عمر تطريز الثياب) وكتاب ليس لابن خالويه، والنهاية لابن الأثير، والزاهر لابن الأنبارى، والمصباح لخطيب الدهشة (هو أحمد بن محمد بن على الفيومى وكان يعرف بخطيب جامع الدهشة، توفى سنة ٧٧٠ هـ)، والتقريب فى علم الغريب لولده (واسمه محمود)، وكتاب النبات فى مجلدات كبار ستة لأبى حنيفة الدينورى، وإصلاح المنطق لابن السكيت، وشرحه للَّبْلى، ومختصره للخطيب التبريزى، وكتاب الألفاظ لابن السكيت، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وشرحه للجواليقى، ولابن السيد البطليوسى، وللزجاجى، وللبلى، ولابن برى، والفصيح لثعلب، وشروحه لابن درستويه، وللهروى، وللمرزوقى، وللبلى، ولابن هشام اللخمى، ولغيرهم، وذيل الفصيح لعبد اللطيف البغدادى، وكتاب الأضداد لابن السكيت، ولعبد الواحد اللغوى، ولغيره، وكتاب الفروق لأبى هلال العسكرى، وكتاب البيضة والدرع لأبى عبيدة، وخلق الإنسان للزجاج، والمعربات للجواليقى، والمثلثات لابن السيد البطليوسى، وكتاب التفسح فى اللغة لأبى الحسين النحوى، والمرصع لابن الأثير، والمزهر للجلال السيوطى، وكتاب القلب والإدغام لابن السكيت (الصواب: القلب والإبدال، والكتاب مطبوع) وكتاب المذكر والمؤنث له أيضا ولغيره، وكتاب الأيام والليالى للفراء، وكتاب اليوم والليلة والشهر والسنة والدهر لأبى عمرو المطرزى، وكتاب الأنواء وأسماء الشهور للزجاج، والأنواء لأبى العلاء المعرى (هذا الكتاب لم أر من ذكره فى عداد تآليف المعرى) وغيره، والمقصور والممدود لابن الأنبارى. وللقالى، ولابن ولاد، ولغيرهم، وغير ذلك.

ومنها ما يتعلق بأغلاط اللغويين وهو: التنبيهات على أغلاط الرواة (المعروف اسمه «على أغاليط الرواة) لعلى بن حمزة البصرى وفيه: أغلاط نوادر أبى زياد الكلابى، وأغلاط نوادر أبى عمرو الشيبانى، وأغلاط النبات لأبى حنيفة الدينورى، وأغلاط الغريب المصنف لأبى عبيد، وأغلاط

إصلاح المنطق لابن السكيت، وأغلاط الجمهرة لابن دريد. وأغلاط المجاز لأبى عبيد، وأغلاط الفصيح لثعلب، وأغلاط الكامل للمبرد، وغير ذلك، وكتاب التصحيف للحسن العسكرى، وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهانى، (منه فى الخزانة التيمورية نسخة فتوغرافية) ولحن العامة للجواليقى، ولأبى بكر الزبيدى، وحاشية ابن برى على صحاح الجوهرى، وأغلاط الجوهرى للصلاح الصفدى، ودرة الغواص للحريرى، وشرحها لابن برى ولابن الحنبلى، ولشيخنا الشهاب الخفاجى.

ومنها كتب الأمثال وهى: أمثال أبى عبيد القاسم بن سلام، وشرحها لتلميذه، وأمثال أبى فيد: مؤرج السدوسى، والفخر للمفضل الضبى (هذا وهم، والصواب أن الفاخر لأبى طالب المفضل بن سلمة. والمفضل بن محمد الضبى صاحب المفضليات أقدم منه) والأمثال التى على «أفعل» لحمزة الأصفهانى، ومجمع الأمثال للميدانى، ومستقصى الأمثال للزمخشرى. وغير ذلك.

ومنها كتب الأماكن والبلاد وهى: المعجم فيما استعجم لأبى عبيد البكرى فى ثلاث مجلدات كبار. ومعجم البلدان لياقوت الحموى فى عشر مجلدات كبار وغير ذلك مما لو سردته لطال، وأورث السأم والملال (خزانة الأدب ١/ ١٨ ـ ٣٧).

(المجمل فى تاريخ الأدب العربى ـ طه حسين وزملائه / ١٦٥، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٢٨٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ٢/ ٤٠٠، ٤٠١، والأعراب الرواة د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣١، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادى. عنى بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها، وإدارة الطباعة المنيرية ـ تصحيحات العلامة الجليل تيمور باشا، وتصحيحات وتعليقات المحقق الكبير الأستاذ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ١ / ١٨ ـ ٣٧)

انظر طبعات الكتاب فى مادة «البغدادى» (عبد القادر) فى م ٧ / ٢٤٣، ٢٤٤، وترجمة المؤلف/ ٢٤١ ـ ٢٤٥.

*** خزانة الأكمل:**

قال حاجى خليفة

خزانة الأكمل فى الفروع: ست مجلدات لأبى يعقوب يوسف بن على بن محمد الجرجانى الحنفى ذكر فيه أن هذا الكتاب محيط بجل مصنفات الأصحاب بدأ بكافى الحاكم ثم بالجامعين ثم بالزيادات ثم بمجرد ابن زياد والمنتقى والكرخى وشرح الطحاوى وعيون المسائل وغير ذلك واتفق بدايته يوم الأضحى (يوم عيد الأضحى) سنة ٥٢٢ اثنتين وعشرين وخمسمائة (كشف ١ / ٧٠٢).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى: الرقم ٩٤١٦

الجزء الثالث:

يبتدىء بكتاب الصرف وينتهى بكتاب الذبائح.

أوله: كتاب الصرف، قال الله سبحانه وتعالى﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين﴾.

آخره: فقال رسول الله ﷺ إن لها أوابد كأوابد الوحش، فإن فعل شيئا من ذلك فافعلوا بها كما فعلتم بهذا ثم كلوه.

نسخة جيدة ومقابلة وقديمة.

الخط نسخ معتاد. كتبه عمر بن بلال بن إبراهيم الحنفى النصيبى ٦٣٥ هـ.

المراجع: معجم المؤلفين ١٣/ ٣١٩، فهرس الخديوية ٣/ ٤٣ (فهرس الظاهرية ـ ١/ ٢٩٤، ٢٩٥)

(كشف الظنون ١/ ٧٠٢ وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٩٤، ٢٩٥).

*** خزانة البنود:**

كانت هذه الخزانة من منشآت الدولة الفاطمية بناها الخليفة الظاهر بين قصر الشوك وباب العيد لخزن أنواع البنود من الرايات والأعلام عدا أنواع السلاح والآلات الحربية، وكان فيها ثلاثة آلاف صانع مبرزين فى سائر الصنائع وبها مدرسة لتعليم مماليك الدولة أنواع العلوم وفنون الحرب وصنوف حيلها من الرماية والمطاعنة والمسابقة. ثم احترقت تلك الخزانة بما فيها من أنواع المتاع سنة ٤٦١ هـ وجعلت بعد هذا الحريق حبسا للأمراء والوزراء والأعيان إلى أن زالت الدولة الفاطمية. وقد اتخذها ملوك بنى أيوب أيضا سجنا تعتقل فيه

الأمراء والمماليك ثم جعلوها منازل للأسرى من الفرنج المأسورين من البلاد الشامية، واستمرت مخصصة لذلك الغرض زمن دولة المماليك حتى عهد الناصر محمد بن قلاون.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١١٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٣٥٤، وخطط المقريزى ١/ ٤٢٣).

* **خزانة التجميل:**

من عهد الفاطميين وهى خزانة فيها أنواع من السلاح، وتحتوى كذلك على الآلات الثمينة التى ربما تستخدم فى المناسبات الرسمية على الخصوص ففيها عدة صناديق مملوءة بالفصوص والجواهر وأوان من ذهب وفضة وسروج ذهب وكنابيش مطرزة وملابس مطرزة وحوائص وأمتعة حسنة من كل نوع. وكان يشرف عليها ناظر.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١١٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٧٤، ٥٠٠، وزبدة كشف الممالك لابن شاهين / ١١٥).

* **الخزانة التيمورية:**

أوردناها فى مادة «تيمور باشا (أحمد) فى م ١١/ ٢٠٠، ٢٠١ فانظرها فى موضعها.

* **خزانة جامع القرويين:**

تعد خزانة جامع القرويين أغنى المكتبات العامة وأعظمها وأقدمها فى المغرب. وقد ضمت نوادر من المخطوطات التى لا توجد فى مكان، وكثير منها نسخ قديمة جدا.

والقرويين، مسجد وجامعة وخزانة. فأما المسجد قامت ببنائه فاطمة أم البنين بنت محمد بن عبد الله الفهرى فى القرن الثالث الهجرى، وأما الجامعة فقد أخذت تعقد فى فترة جد قريبة من تاريخ البناء.

وأما الخزانة فقد بنيت فى أواسط القرن الثامن الهجرى وهذه الخزانة ضمت نوادر غريبة جدا. وقد أدرجت مجموعة من مخطوطاتها فى كتاب مجموعة مختارة من ص ٩٥ إلى ٢١٤.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٩٥).

* **خزانة الحكمة:**

انظر: دار الحكمة.

* **خزانة الخاص:**

وتسمى أيضا «ديوان الخاص» أنشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون، وكان يشرف على هذه الخزانة «ناظر الخاص». وكان عمله الإشراف على ما هو خاص بمال السلطان وكان يتبعه مستوفى الخاص وشاد الخاص وحتى شاد القصر.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١١٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٥٢).

* **خزانة الخواص:**

خزانة الخواص: لعبد الفتاح اللارندوى وهو مختصر على سبعة أبواب وخاتمة أوله حمدا لملك ملكوت الملك حكما إلخ وترتيب أبوابه هكذا الأول فى خواص الأدعية والثانى فى الأوراد والدعوات والثالث فى خواص الفاتحة وسائر السور والرابع فى خواص الأسماء والحروف والخامس فى دفع كيد العدو والسادس فى تسهيل المآرب والسابع فى الطهارة والخاتمة فى المهمات.

(كشف الظنون ١/ ٧٠٢).

* **خزانة داود الجلبى:**

هو الدكتور داود بن محمد سليم بن أحمد بن محمد الجلبى (تُلفظ الجيم شينا مفخمة) (١٢٩٧ ـ ١٣٧٩ هـ/ ١٨٧٩ ـ ١٩٦٠ م) وقد أفردنا له مادة تحت عنوان «داود الجلبى» فانظرها فى موضعها.

ولما كانت خزائن الكتب من معالم الحضارة الإسلامية سواء كانت عامة كما فى الجوامع والمدارس ودور العلم بأنواعها والربط، أو كانت خاصة كما فى قصور الملوك والأمراء والوزراء والعلماء وغيرهم من صنوف الناس. ومن بين هذه الخزائن الخاصة وجدنا نموذجًا جيدا هو خزانة الدكتور داود الجلبى التى يقول عنها الدكتور فيصل دبدوب: للدكتور داود الجلبى خزانة كتب تضم ١٨١٤ مجموعة وكتابا ورسالة

معظمها مطبوع، وقد وقفها وقفا خاصا وقامت أسرته مؤخرا بإنشاء بناية خاصة لكتب الخزانة بأجمعها وستدعى مكتبة المرحوم الدكتور داود الجلبى الموصلى» وحينذاك يسمح لرجال العلم بالتزود من كنوزها العلمية الثمينة (ملاحظة: بحث الدكتور فيصل دبدوب هذا نشر فى مجلة المخطوطات عام ١٩٦٧).

وقد أحصى الدكتور فيصل دبدوب ما تضمه خزانة الدكتور داود الجلبى من مخطوطات رأينا أن ننقل بيانها لتكون بين أيدى رجال العلم والدارسين والباحثين والمؤلفين ــ يقول الدكتور فيصل:

تضم خزانته ١٦٠ مجلدة خطية تحتوى على ٢٧٥ كتابا ورسالة. وقد صنفتها حسب موضوعاتها وإليك بيانها:

القرآن وما يتعلق به:

١ ـ مجموعة فيها:

(١) حرز الأمانى ووجه التهانى «الشاطبية فى القرآآت» للشاطبى بخط عبد الرحمن بن محمد أمين.

(٢) عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد، بخط عبد الرحمن بن محمد أمين.

(٣) رسالة فى جمع الأوجه السبعة، فى أربع صحائف، لم يذكر اسم مؤلفها، بخط عبد الرحمن بن محمد أمين.

(٤) القول المكين فى تكبير سنة المكيين، لم يذكر اسم مؤلفها، بخط عبد الرحمن بن محمد أمين.

(٥) ذكر الأحرف التى أدغمها الإمام أبو شعيب السوسى فى المتقاربين والمتماثلين (الإدغام الكبير) للناسخ عينه.

(٦) العقود المجوهرة واللآلئ المبتكرة «شرح البقرية فى القرآآت» (١٢٦٩ هـ) الناسخ عينه.

(٧) رسالة فى أوقاف القرآن.

الفقه:

١ ــ كنز الدقائق للنسفى. بخط رسول بن برى بن طوسون (٩٤٠ هـ).

٢ ــ كتاب القدورى. بخط حسين ابن الشيخ مصطفى الزيبارى (١١٢٤ هـ) فى آخر رسالة العقائد للغزالى.

٣ ــ الفتاوى الخيرية، لخير الدين الرملى. بخط الحاج حسين ابن الحاج محمد الغلامى (١١٨٧ هـ).

٤ ــ الربع من ابن حجر. بخط ملاً ياسين بن ملا شريف وآخرين (١١٨٨ هـ).

٥ ــ تحفة الطلاب بشرح تنقيح اللباب. المتن والشرح للقاضى زكريا.

٦ ـ الأعلام بقواطع الإسلام، لابن حجر الهيتمى. بخط السيد سليمان بن هلال المشهدانى (١٢٥٥ هـ).

٧ ــ مختصر على المقدمة الرحبية، لمحمد بن سبط المارديني، بخط أحمد جلبى بن محمد جلبى (١٢٦٨ هـ).

٨ ـ (١) ترجيح البينات لملا كاظم البغدادى. أوله الحمد لله الذى أظهر قواطع الحجج والبينات.

(٢) كتاب فى ترجيح البينات أيضا، للسيد عبد الرحمن ابن سليمان الشهير بخصال. أوله: الحمد لله عظيم البرهان.

(٣) ترجيح البينات الأسيرية. يليه حل ألغاز لمحمد صالح بن طه الموصلى وحل عويصات له ولغيره.

(٤) رد لداود بن السيد سليمان البغدادى، يرد به ترجيح بهاء الدين العاملى لمسح الرِّجْلَين فى الوضوء عام ١٢٨٢.

٩ ـ مسائل كالأغاليط فى الفرائض، لملاً حسين الشنيفكى. بخط محمد (١٢٩٢ هـ) كتب الشبلى غلطا.

١٠ ــ جدول فى الفرائض، للدكتور داود الجلبى وبخطه ١٣٤٥ هـ.

١١ ـ أرجوزة فى الفقه خط، قسم منها فقط.

١٢ ـ يزيديان حقارندة فتواى شريفة، لأبى سعيد العمادى بخط الدكتور داود الجلبى (١٩٣٧ م) (باللغة التركية).

١٣ ـ صورة وقفية جامع نبى الله شيت، من قبل أحمد باشا الجليلى.

العقائد الإسلامية :

١ ـ مجموعة فيها (١) الابتهاج بالكلام على الإسراء والمعراج، لنجم الدين الفيظى (٩٧٩ هـ).

(٢) الآية الكبرى فى قصة الإسراء. لجلال الدين السيوطى (١٢١٨ هـ).

٢ ـ مجموعة فيها (١) أسئلة وأجوبة فى العقائد والإيمان، للشيخ عطية القهوقى. بخط أحمد بن الشيخ حسن الأمليطى (١٠٨٤ هـ).

(٢) شرح صغرى الصغرى، لأبى عبد الله محمد بن يوسف السنوسى الحسينى، بخط أحمد ابن الشيخ حسن الأمليطى.

٣ ـ حاشية الخيالى على شرح سعد الدين التفتازانى لرسالة العقائد النسفية (١٠٨٩ هـ).

٤ ـ كشف الشبهات فى رد أهل الضلالات، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، بخط يوسف (١٢٦٣ هـ).

المواعظ والخطب والأدعية والعبادات :

١ ـ بداية الهداية للغزالى.

٢ ـ مجموعة فيها (١) رسالة فى فضل عاشوراء، الشيخ على الأمهورى (١٠٨٢ هـ).

(٢) رسالة فى فضل ليلة النصف من شعبان للشيخ على الأمهورى أيضا (١٠٨٢ هـ).

التصوف :

١ ـ بلغة الغواص إلى معدن الإخلاص، للشيخ محيى الدين ابن عربى. فيه نقص فى عدة أماكن.

٢ ـ فصل فى ذكر الطريقة النقشبندية، بخط محمد جلبى الجد الأكبر للدكتور داود الجلبى.

(٢) النفحات الأنسية فى تبرئة عقائد الصوفية، لمحمد سعيد النقشبندى البغدادى، بخط إبراهيم (١٣٠٤ هـ).

٣ ـ إجازة من السيد إبراهيم القادرى ابن السيد مصطفى، بخط إسماعيل بن محمد سعيد (١٣١٨ هـ) أعطيت لدرويش هندى.

٤ ـ البهجة، للحسين بن منصور الحلاج. كتبت للدكتور داود الجلبى عام (١٩٣١ م).

الأديان والمذاهب والجدال فيها :

١ ـ رسالة فى الرد على النصارى، لسليمان بك بن مراد بك الجليلى، بخط الدكتور داود الجلبى عام (١٩٢٥ م).

٢ ـ الفريدة السنية فى كشف عقائد اليزيدية، لمحمد أفندى ابن أحمد أفندى الخياط بخط الدكتور داود الجلبى عام (١٩٤٠م).

٣ ـ الجلوة ومصحف ورش، بخط أحمد بن طاهر أفندى الموصلى (١٩٤١ م).

٤ ـ مجموعة فيها (١) الرسالة المحمدية فى الرموز الخفية، للشيخ محمد الكلازى الأنطاكى فى مذهب النصيرية، بخط عبد الله ابن الشيخ نجم الدين (١٣٢٩ هـ).

(٢) الرساله الشافية فى الحقائق المخفية للشيخ محمد الكلازى الأنطاكى فى مذهب النصيرية، بخط عبد الله ابن الشيخ نجم الدين (١٣٢٩ هـ).

(٣) اللؤلؤة السنية بحل رموز الطلسمات الخفية، للشيخ درويش محمد. فى مذهب النصيرية، بخط يوسف ابن الشيخ نجم الدين (١٣٣٥ هـ).

(٤) درياق العليل فى مسائل الخليل. للشيخ حسين أحمد فى مذهب النصيرية.

٦ ـ رساله الملا سعيد الجوادى إلى مطران اليعاقبة بالموصل موسى بن اللثيى بخط الدكتور داود الجلبى (١٩٤٧ م).

٧ ـ سلم المسيح، للقس يوحنا الحكيم الموصلى ابن القس عبد الأحد الصباغ. بخط صليبا شمعون البرطلى عام (١٩٥٢ م).

العلوم الإلية :

١ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسى، بخط المؤلف (٩٢١ هـ).

٢ ـ مجموعة فيها (١) حواشى الزيبارى على شرح عصام لرسالة الاستعارات لأبى القاسم الليثى السمرقندى، بخط عبد الله.

(٢) شرح عاصم الدين الإسفراينى لرسالة الاستعارات لأبى القاسم السمرقندى. أتم نقصها عام ١٢٦٧ هـ.

(٣) ميزان الأدب المعروف بالحنفية، وهو شرح محمد الحنفى التبريزى للرسالة العضدية فى أدب البحث، بخط عبد الوهاب عام ١١٥٢ هـ.

٣ ـ شرح عروض الأندلس لعبد المحسن القيصرى. بخط عثمان بن الملا على السوسنى عام ١١٥٥ هـ.

٤ ـ مجموعة فيها (١) تلخيص الحساب لبهاء الدين العاملى، بخط محمد حسن الأيروانى ولد مشهدى على أولوخابلو عام (١٢٤٢ هـ).

(٢) تلخيص المفتاح فى الحساب لجمشيد بن مسعود الملقب بغياث، بخط محمد حسن الايروانى أيضا عام (١٢٤٢ هـ).

(٣) كتاب الأمداد والأرطال لمحمد باقر ابن محمد تقى، بخط محمد حسن الأيروانى عام (١٢٤٢ هـ).

٥ ـ مجموعة فيها (١) الرسالة العضدية فى علم الوضع لعضد الدين بن عبد الرحمن الإيجى الشيرازى.

(٢) شرح الرسالة العضدية فى علم الوضع لعصام الدين الإسفرائينى عام (١١٦٥ هـ).

٦ ـ حقائق الدقائق فى شرح رسالة علامة الحقائق. مبتور الطرفين. والكتاب فى النحو.

٧ ـ الروضة المزهرة فى شرح نظمنا المسمى بالميسرة، لعلى ابن الحاج يونس بن عبد الجليل، وهو نظم قواعد الإعراب لابن هشام وشرحه.

٨ ـ الرشيدية وهى شرح عبد الرشيد الجونفورى لرسالة السيد الشريف الجرجانى فى المناظرة، بخط أحمد الرمضانى عام (١٣٢٤ هـ).

٩ ـ حواشى على بن عبد الله محضر باشى الموصلى على شرح خواجه على السمرقندى لرسالة الوضع.

١٠ ـ حاشية عبد الغفور على الجامى فى النحو (٩٤٥ هـ).

الهيئة والتقويم :

١ ـ الروض العاطر فى تلخيص زيج ابن الشاطر، لمحمد بن على بن زريق، نقله الجد الأكبر للدكتور داود الجلبى ـ محمد جلبى ـ من طول دمشق إلى طول الموصل.

٢ ـ مجموع فيها (١) مقاصد الغوالى بقلائد اللآلى فى علم التوقيت، لمحمد بن سليمان المغرى الروانى بخط عبد الفتاح السيد حسن.

(٢) سراج الاستخراج من استخراج التقاويم لفريد بخومى دهلوى. (فارسى).

٣ ـ رسالة فى قواعد الاسطرلاب، لحيدر بن السيد عبد الرحمن الحسينى الجزرى (١٣٢٨ هـ).

٤ ـ كشف غمرة اللبس فى كسف الزهرة للشمس، لدرويش محمد بن أحمد الطالوى، بخط الدكتور داود الجلبى.

الجغرافيا :

١ـ كتاب جغرافيا عربى قديم مبتور الأول والآخر، يظن أنه لساهى زاده.

٢ ـ تقويم البلدان للملك المؤيد صاحب حماة. بخط محمد جلبى ١٢٤٩ هـ ـ الجد الأعلى للدكتور داود الجلبى ـ وقد زا د محمد جلبى هذا الكتاب الكثير من الفوائد.

الرحلات:

١ ـ سياحة الخورى إيلياس ابن القسيس حنا الموصلى، تاريخها ١٧٨٦، عن نسخة حررها الكوالير اندراوس (١٦٩٩ م).

٢ ـ رحلة أوليفى. القسم المختص منها بالموصل. ترجمة الدكتور داود الجلبى عام ١٩٥٣ م.

التاريخ:

١ ـ محاضرات الأوائل ومسامرات الأواخر للشيخ على دَدَه. بخط على بن الحاج أيوب العمرى (١٠٩٢ هـ) تنقصه ورقتان.

٢ ـ كتاب تاريخ للأنبياء (مجهول) مبتور الأول والآخر.

٣ ـ شجرات أنساب للأنبياء والملوك. ناقصة.

٤ ـ صفحات من كتاب عثمان بن حبيب بن حجر القارصى المسمى بوقائع قارص وإيران، نقلها الدكتور داود الجلبى، تركية العبارة.

٥ ـ مجموعة تحتوى على:

(١) صفحات من تاريخ الموصل من كتاب ألفه الأب لنزا، مترجم من الفرنسية من قبل الدكتور داود الجلبى عام (١٩٤٨ م).

(٢) ثلاث كتابات تاريخية وجدت فى كنيسة فى قرة قوش، بخط ناظم أفندى العمرى.

(٣) كتابة تاريخية وجدت فى أحد الكتب السريانية فى كنيسة بحزانى، بخط ناظم أفندى العمرى.

(٤) صورة كتاب من محمد أمين بك إلى خاله عبد الله أفندى فخرى زاده يصور فيه وقعة عبد الفتاح بك الجليلى التى حدثت فى الموصل عام (١١٧٥ هـ).

(٥) زبدة الآثار الجلية استخرجها الدكتور داود الجلبى من الآثار الجلية لياسين العمرى، بخط الدكتور داود الجلبى.

التراجم:

١ ـ ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للخفاجى شهاب الدين أحمد.

٢ ـ إتحاف الأنام بأخبار سيدنا جرجيس عليه السلام لأبى الفتوح على بن مصطفى الدباغ. بخط المؤلف عام (١١٤٥ هـ).

٣ ـ مجموعة فيها (١) صورة الكتاب الوارد من ملا باشى على أكبر إلى السيد يحيى أفندى بأمر نادر شاه وجواب المكتوب بخط الدكتور داود الجلبى.

(٢) قصيدة هجوم فى حق حمام العليل للملا جرجيس الموصلى وقصيدة مدح لها ردا على الملا جرجيس، بخط الدكتور داود الجلبى.

(٣) منهل الأولياء ومورد الأصفياء فى سادات الموصل الحدباء، لمحمد أمين بن خير الله العمرى، بخط الدكتور داود الجلبى (١٩٢٤م).

الأدب:

١ ـ مجموعة فيها (١) شرح المعلقات السبع للزوزنى، بخط عبد الله بن عبد الله (٦٠٠ هـ).

(٢) قصائد وأشعار لشعراء جاهليين بخط عبد الله بن عبد الله (٦٠٠ هـ) أغلبها مشروح ومشكل.

(٣) القصيدة الحرباوية لعثمان بن عيسى البلطى بخط عبد الله بن عبد الله (٦٠٠ هـ).

(٤) شرح مقصورة ابن دريد، بخط عبد الله ابن عبد الله (٦٠٠ هـ).

(٥) لامية العجم للطغرائى، بخط عبد الله بن عبد الله (٦٠٠ هـ).

٢ ـ تخميس الوترية فى مدح خير البرية لمجد الدين أبى عبد الله محمد البغدادى خط (٩٤٤ هـ) الأصل على حروف الهجاء.

٣ ـ بستان الحكماء وسراج العلماء للقمان الحكيم؟ خط عام ٩٩٨ هـ قد سقطت منه أوراق فى سبعة مواضع.

٤ ـ شرح سرورى لكلستان الشيخ سعدى بالعربية، بخط خواجة خليل ابن الشيخ محمود (١٠٢٣ هـ).

٥ ـ رسالة صغيرة فى الحكميات. مجهولة تبدأ بقال أبو العيناء لصاعد. مبتورة الأول والآخر.

٦ ـ مجموعة فيها (١) كلزار إبراهيم. (فارسى) خط فى غاية الجودة.

(٢) نثر نصيرانى همذانى وديباجات ورقع مختلفة لغيره. فارسى بالخط عينه عام (١٠٣٢ هـ).

(٣) إنشاء ملا ظهورى. فارسى بالخط عينه.

(٤) إنشاء ملا ظهورى. فارسى ـ غير الأول ـ وبالخط عينه.

٧ ـ الفريدة السنية فى الحِكم العربية لمحمد أمين خير الله الخطيب العمرى الموصلى بخطه (١١٨٤ هـ).

٨ ـ مجموعة تحتوى على:

(١) مجموعة خطوط مختلفة فيها قصائد وأشعار لمحمد أمين بك ياسين أفندى زاده وموسى الحدادى وغيرها على بعضها مكتوب عام (١١٤٩ هـ).

٩ ـ ألفية العراقى بخط حمو الكردى النفيس (١١٨٤ هـ) فيها نقص كبير فى الوسط.

١٠ ـ المنح المكية فى شرح الهمزية لابن المكى الهيتمى بخط أحمد بن الحاج حسين أفندى الغلامى عام (١٢٠٤ هـ).

١١ ـ مجموعة فيها (١) تخميس الهمزية لعلى الجفعترى خط عام (١٢٣٢ هـ).

(٢) تشاطير وتخاميس لسليمان أفندى.

١٢ ـ ديوان الشيخ الحاج أبى بكر بن جميل خليفة مصطفى (١٢٣٢ هـ).

١٣ ـ مجموعة فيها أشعار قاسم بن يحيى أفندى بن يونس أفندى ديوان أفنديسى وأشعار أخيه صالح وأشعار موصليين آخرين.

١٤ ـ قصائد محبوكة الطرفين لمحمد الغلامى بن حسن بن على بن مصطفى الغلامى مفتى الشافعية فى مدح أحمد باشا الجليلى.

١٥ ـ مجموعة (ديوان) محمد أفندى ابن الحاج إسماعيل أفندى قاضى زاده. فى آخرها قصيدة فى الدفاع عن الأولياء والطعن بابن تيمية.

١٦ ـ مجموعة تبدأ بزهرة البستان فى تجربة الخلان لفتح الله الموصلى يتلوها قصائد وأشعار لشعراء موصليين وغيرهم.

١٧ ـ مجموعة التواريخ فى مدح الوزراء من بنى عبد الجليل.

١٨ ـ مجموعة تحتوى على:

(١) ديوان صفى الدين الحلى مبتور الآخر.

(٢) قصائد محبوكة الطرفين لمحمد بن مصطفى الغلامى الموصلى فى مدح فتاح باشا الجليلى.

(٣) قصيدة للسيد فتح الله القادرى الموصلى فى حصار نادر شاه طهماسب قولى للموصل.

١٩ ـ مجموعة فيها (١) المعشرات. نظم. تحت كل كلمة ترجمتها بالفرنسية بين السطور.

(٢) المخمسات. نظم. تحت كل كلمة ترجمتها بالفارسية بين السطور.

(٣) ترجمة لامية العجم إلى الفارسية.

(٤) شرح القصيدة الحرباوية التى هى لتاج الدين عثمان بن عيسى البلخى.

(٥) النجديات، لأبى المظفر محمد ابن أبى العباس أحمد بن إسحاق الأبيوردى.

(٦) آيات وأحاديث وحكم وأشعار شتى. لعل جميع ما احتوته هذه المجموعة هو للأبيوردى المذكور.

٢٠ ـ مجموعة من الأقوال والأشعار الحكمية، لعبد الله جلبى ابن أحمد جلبى. بخطه ـ عم الدكتور داود الجلبى.

٢١ ـ مجموعة أشعار من جمع الدكتور داود الجلبى . بخطه .

٢٢ ـ رسالة الطيف لبهاء الدين على بن عيسى الأربلى ، بخط الدكتور داود الجلبى .

٢٣ ـ مجموعة فيها (١) تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم لأبى المظفر فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ قدر الدين محمد بن حمويه . بخط الدكتور داود الجلبى (١٩٣٩ م) .

(٢) مقامة له ألفها عند سفر الملك الكامل إلى ثغر الإسكندرية . بخط الدكتور داود الجلبى الموصلى (١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م) .

٢٤ ـ ديوان مرتب على حروف المعجم لبعض شعراء العجم من بحر الدوبيت كتب للدكتور داود الجلبى (١٣٦٢ هـ ـ ١٩٤٣ م) .

الفنون الجميلة :

١ ـ مجموعة قصائد وعتابات وزهيريات منسوبة إلى نعمان أفندى العمرى وغيره .

المنطقه والفلسفة :

١ ـ مجموعة فيها (١) شرح إيساغوجى ، لحسام الدين حسن كاتى ، بخط أحمد الدرويش العمرى عام (١٢٠٠ هـ) .

(٢) حاشية على شرح حسام كاتى لمحيى الدين التالجى ، بخط أحمد الدرويش العمرى عام (١٢٠٠ هـ)

٢ ـ مجموعة فيها (١) شرح الرسالة القياسية لمحمد بن مصطفى الأرض زوض عام (١٢٥٤ م) .

(٢) متن الرسالة القياسية لموسى الكليم البهلوانى عام (١٢٥٤ م) فى آخر المجلدة .

٣ ـ مجموعة فيها (١) شرح محمد بن شريف الحسينى لقسمى الطبيعى والإلهى من هداية الحكمة لأثير الدين الأبسمدى ، بخط يوسف ابن مولانا عبد اللطيف .

(٢) شرح ما سوى المنطق من هداية الحكمة ، لملا زاده ، بخط يوسف بن مولانا عبد اللطيف عام (٨٨٧ هـ) .

الحيوان :

١ ـ حياة الحيوان الكبرى للدميرى . الجزء الأول . بخط على ابن أحمد بن على بن عمر المقرى اليمنى . المعروف بالشواطبى عام (٨٥٨ هـ) .

النبات :

١ ـ كتاب نبات مصور قديم مخطوط .

٢ ـ سر الأسرار فى معرفة الجواهر والأحجار لابن الشماع الحلبى ، بخط الدكتور داود الجلبى (١٣٦٢ هـ ـ ١٩٤٣ م) .

الكيمياء :

١ ـ مجموعة تحتوى على :

(١) رسالة لمحمد بن عمر المحمدى فى الحجر الأعظم .

(٢) رسالة فى الكيمياء نسبت لخالد بن يزيد .

٢ ـ مجموعة فى علم الكاف (الكيمياء القديمة) .

٣ ـ مجموعة فيها (١) الطب الجديد الكيمياوى لبراكلسوس ، بخط محمد جلبى جد الدكتور داود الجلبى عام (١٢٣٦ هـ) .

(٢) الكيمياء الملكية فى صناعة الطب الكيميائى لفروليوس ، بخط محمد جلبى جد الدكتور داود الجلبى عام (١٢٣٦ هـ) .

الطب :

١ ـ دفع مضار الأغذية لمحمد بن زكريا الرازى ، بخط محمد ابن الحسين بن زيد تاريخها (٤٠٣ هـ) . لا يوجد أقدم من هذ المخطوط فى الموصل .

قالت المؤلفة : الكتاب الذى عندى بعنوان «منافع الأغذية

ودفع مضارها ــ راجعه وقدم له د. عاصم عيثانى. دار إحياء العلوم بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٥ م.

٢ ــ انتخاب الاقتضاب المشتمل على سؤال وجواب وهو المدخل للمبتدئ فى علم صناعة الطب تصنيف أبى النصر سعيد بن أبى الخير المسيحى بن عيسى ـ المطبب ـ يليه نهاية القصد فى صناعة الفصد لمحمد بن إبراهيم صاعد الأنصارى.

٣ ـ بحر الجواهر لمحمد بن يوسف الطيب الهروى. قال إنه ألفه بأمر الوزير محمد المشتهر بأمير بيك، وهو دائرة معارف للطب القديم لم يذكر فى كشف الظنون. قد سقطت ورقة من أوله وأخرى عند حرف الجيم عند الكلام على الجدرى.

٤ ـ برء الساعة لمحمد بن زكريا الرازى (١٢٨١ هـ).

٥ ـ جداول الحاوى نقلها الدكتور داود الجلبى من مجلد من أجزاء الحاوى وجده فى مدرسة جامع البلث بالموصل.

٦ ـ رسالة فى النبض، فى ٢٤ صفحة من جمع محمد جلبى ـ يليها فصل فى النبض أيضا مقتبس من نور البيان وآخر من كامل الصناعة.

٧ ـ شرح الموجز لنفيس بن عوض. المتن لعلاء الدين على ابن أبى الحزم القرشى.

٨ ـ شفاء السقيم. كتاب صغير لم يذكر اسم مؤلفه. قد جمع فيه صفات للأمراض المختلفة منقولة من التحفة الجامعة لمفردات الطب للشيخ يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى ومن غاية البيان لصالح أفندى ومن يادكار بن شريف ومن رسالة نصرة أفندى الإسلامبولى ومفردات ملا قاسم المولوى الموصلى بخط مصطفى الحافظ عام (١٢٤١ هـ).

٩ ـ العيسوى فى صناعة الطب، لأبى سهل عيسى بن يحيى المسيحى وقد يسمى كتاب المائة لأنه مقسم إلى مائة كتاب.

١٠ ــ غاية الإتقان فى تدبير بدن الإنسان لصالح أفندى الحلبى. أدرك هذا الرجل أوائل الحركة الطبية عند الإفرنج واقتبس من مؤلفاتهم. النسخة تامة وخطها جيد.

١١ ــ مجربات أحمد جلبى بن محمد جلبى المتوفى فى جمادى الآخرة عام (١٢٨٢ هـ) فى الطب ٢٥ ورقة بخطه والمؤلف هو جد الدكتور داود الجلبى.

١٢ ـ مجلد فيه رسالتان فى العلة المراقية.

(١) تبدأ الأولى بقوله (الحمد لله رب العالمين. أما بعد فهذه رسالة ألفها مصطفى أفندى فيضى حكيم باشى سلطان محمد الفاتح بن سلطان إبراهيم (كذا. ويقتضى أن يكون الصواب محمد الرابع لا الفاتح) أشار بتأليفها فصنفها برسمه فى بيان معالجة العلة المراقية السوداوية والعلة المراقية غير السوداوية.

(٢) الرسالة الثانية: جاء فيها بعد أسطر من البدء ما نصه (اعلم أن العلة المراقية السوداوية والعلة المراقية المحضة كل منهما علة مستقلة كما بينا فى الرسالة الأولى) فيفهم أن مؤلف الرسالتين واحد فى أسفل الصفحة الأخيرة قال الناسخ «كتب بخط الفقير قس عبد الأحد الطيب وذلك قد كتبه لنفسه» ثم إنه محا اسم (قس عبد الأحد الطيب) وكتب فوقه بخطه أيضا (محمد الطيب المهتدى) إذن قد استنسخ هذا الكتاب قبل اهتدائه [للإسلام] عام (١١٣٦ هـ) ومحمد المهتدى هو محمد جلبى الطيب ـ الموصلى الجد الأعلى للدكتور داود الجلبى.

وإليك هذا الفهرست للمخطوطات.

فهرست مخطوطات خزانة الدكتور داود الجلبى ويشتمل على (الموضوعات وعدد المجلدات وعدد الكتب والرسائل)

الموضوع	عدد المجلدات	عدد الكتب والرسائل
القرآن وما يتعلق به	١	٧
الفقه	١٣	١٦
العقائد الإسلامية	٤	٦
المواعظ والخطب	٢	٣
التصوف	٤	٤

الأديان والمذاهب والجدال فيها	٦	٩
العلوم الآلية	١٠	١٥
الهيئة والتقويم	٤	٤
الجغرافيا	٢	٢
الرحلات	٢	٢
التاريخ	٥	٨
التراجم	٣	٥
الأدب	٢٤	٤٠
الفنون الجميلة	١	١
المنطق والفلسفة	٣	٦
الحيوان	١	١
النبات	٢	٢
الكيمياء	٣	٥
الطب	٣٤	٤٢
الصيدلة	٥	٥
التربية والتدريس	٢	٢
العلوم غير المثبتة	٧	١٣
كتب شتى	٢	٤
المجاميع	٢٠	٧٣
المجموع	(١٦٠)	(٢٧٥)

ونكتفى بهذا القدر ومن أراد المزيد فليرجع إلى المصدر ص ٢٥ ـ ٣٩.

(«الدكتور داود الجلبى: حياته ومخطوطات خزانته» ـ د. فيصل دبدوب. مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية. المجلد الثالث عشر. الجزء الأول. ربيع الأول ١٣٧٨ هـ ـ مايو ١٩٦٧ م / ٧ ـ ٢٤، ٤٠).

انظر: خزائن الكتب، داود الجلبى.

*** خزانة الروايات:**

خزانة الروايات فى الفروع: القاضى جكن الحنفى الهندى الساكن بقصبة كن من الكجرات وهو مجلد أوله: الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ... إلخ ذكر فيه أنه أفنى عمره فى جمع المسائل وغريب الروايات وابتدأ بكتاب العلم لأنه أشرف العبادات.

(كشف الظنون ١ / ٧٠٢)

*** خزانة سابور:**

انظر: دار العلوم ببغداد

*** خزانة السلاح:**

ما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الفنون الحربية والفروسية مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى: خزانة السلاح

لم يعلم مؤلفه.

وهى مختارات فى وصف السلاح.

أوله: الحمد لله الذى أنزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس، وجعل الجنة تحت ظلال السيوف تأتى من الخير بأنواع وأجناس ... وبعد، فهذه رسالة كتبتها على وفق الاقتراح، وسميتها خزانة السلاح، تطعن صدور المعاندين برماح ألفاتها، وترمى مقاتل الأغراض بقسى نوناتها ... وذلك أنى لما تشرفت بالمثول فى الحضرة الشريفة الإمامية العالمية العاملية العادلية السلطانية الناصرية، حضرة مولانا السلطان الأعظم والخاقان الأرفع الأكرم ... أبى الفتح أحمد شاه بن سلطان محمد شاه بن السلطان مظفر شاه ... إلخ.

وآخره: فدونكها رسالة قد حلت من حرمة المنيع بأعز الأوطان، وآثرت الاختصاص بخدمته الشريفة، ومن أحق بخزانة السلاح من السلطان، وأنا أعتذر بما أجده من تشتت الخاطر الكليل، واسأل إقامة العذر بما أنا بصدده من العزم على الرحيل ... إلخ.

ـ نسخة كتبت بخط نسخ جميل، جاء بآخرها أنها تمت كتابة سنة ٨٤٠ فى ٤١ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا.

[دار الكتب المصرية رقم ٢٧٩٦ أدب]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م، جـ ٤/ ١٥).

*** خزانة الشراب:**

هى الصيدلية الملحقة بالبيمارستان، وقد عرفها

أبو العباس القلقشندى على الشكل الآتى: «هى الخزانة المعبر عنها فى زماننا (أى زمن القلقشندى المتوفى سنة ٨٢١ / ١٤١١) بالشرابخانة، وكان فيها من أنواع الأشربة والمعاجين النفيسة والمربيات الفاخرة وأصناف الأدوية، والعطريات الفائقة التى لا توجد إلا فيها، وفيها من الآلات النفيسة والآنية الصينى من الزبادى والبرانى والأزيار ما لا يقدر عليه غير الملوك». وكان للشرابخانة رئيس يسمى رئيس صيدلانى البيمارستان.

كانت الصيدلية فى بادئ الأمر تابعة لعلم الطب، غير مستقلة عنه إذ كان الطبيب فى الوقت نفسه صيدلانيا، وكان له أعوان يساعدونه فى عمله، فيجمعون له الأعشاب الطبيعية. وكان ثمة تجار يتعاطون تجارة العقاقير والمواد الطبية، كما كانوا يتعاطون تجارة البخور والتوابل وغير ذلك، وكان الطبيب على رأس هذه الشبكة، يتولى صنع الدواء وتركيبه فى دكانه، ثم يقدمه للمريض ويقبض ثمنه.

(الطب عند العرب ـ د. حنيفة الخطيب / ٢٢١).

انظر مادة «البيمارستان» فى م ٨ / ٢٣٧ ـ ٢٤٤.

*** خزانة شمايل:**

اسم السجن الذى كان يقع مكان جامع المؤيد بالقاهرة. وشمايل هذا من مماليك الكامل الأيوبى، أظهر شجاعة وبراعة خلال الحملة الصليبية التى استولت على دمياط فكان يسبح فى النيل ليلا ويتسقط أخبار الصليبيين، فكافأه الكامل بتعيينه واليا على القاهرة عقب الانتصار وإجلاء الحملة، فبنى سجنا فى هذا الموضع بالقرب من باب زويلة ونسب هذا السجن إليه. وكان المؤيد شيخ من سُجن فيه خلال استبداد منطاش بالأمور، ويذكر المؤيد شيخ أنه قاسى فى هذا السجن الشدائد، فنذر لله تعالى: إن أوتى ملك مصر ليجعلن هذه البقعة مسجدا لله تعالى ومدرسة لأهل العلم.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٩٣، ٩٤).

*** خزانة الطعم:**

كانت فى عصر الفاطميين وعرفت فى عصر المماليك «بالحوائج خاناه»، وكانت تحتوى على عدة أصناف من جميع أصناف القلويات من الفستق وغيره والسكر والقند (القند عسل قصب السكر إذا جمد، معرب كند وهو قصب السكر) والأعسال على أصنافها والزيت والشمع وغير ذلك، ومنها يخرج راتب المطابخ خاصا وعاما وما ينفق لأرباب الخدم وأصحاب التوقيعات فى كل شهر ولا يحتاج إلى غيرها إلا فى اللحم والخضر.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١١٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٧٢، ٤٧٣).

*** الخزانة الظاهرة:**

عرفت فى العصر الفاطمى وهى جزء من خزانة الكسوة، وعرفت فى عصر المماليك بخزانة الخاص وكان فيها من الحواصل من الديباج الملون على اختلاف أنواعه والشرب الخاص الدبيقى والسقلاطون وغير ذلك من أنواع القماش الفاخرة ما يدل على عظم المملكة وإليها يحمل ما يعمل بدار الطراز بتنيس ودمياط والإسكندرية من مستعملات الخاص وفيها يفصل ما يؤمر به من لباس الخليفة وما يحتاج إليه من الخلع والتشاريف وغير ذلك.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٨٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٧٢).

*** الخزانة العالية:**

يعبر عن الخزانة فى دمشق بالخزانة العالية ومتوليها يكون رفيقا للخازندارية من الطواشية ويكون متحدثا فى أمر التشاريف والخلع وما معها، وهى وظيفة جليلة يوليها النائب بتوقيع كريم.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١١٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤ / ١٩١).

*** خزانة الفتاوى:**

لأحمد بن محمد

قال حاجى خليفة:

خزانة الفتاوى: لأحمد بن محمد بن أبى بكر الحنفى صاحب مجمع الفتاوى وهو مجلد أوله: أحمد الله حمدًا

بعدد ما أظهر من معدن الإنسان ... إلخ ذكر فيه أنه جمعه من الفتاوى وأورد فيها غرائب المسائل (كشف ١/ ٧٠٣) .

من مخطوطات الفقه الحنفى فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى :

تأليف أحمد بن محمد بن أبى بكر الحنفى المتوفى سنة ٥٢٢هـ / ١١٢٨هـ

جمع فيه من كتب العلماء العظام أولها الفتاوى الكبرى والصغرى للصدر، وفتاوى أبى بكر محمد بن الفضل البخارى وفتاوى الشيخ محمد بن الوليد السمرقندى ، وفتاوى أبى الحسن الرستغفنى وفتاوى عطاء بن حمزة والناطفى وغريب الرواة والمنتقى والشرح المنتسب بالجصاص، وملتقط أبى القاسم وتحفة الفقهاء والعلائى وبديع الدين وجامع ظهير الدين .

وبجمعه هذا ألف كتاب مجمع الفتاوى، ثم اختصره وجمع غرائب المسائل فى خزانة الفتاوى .

أوله : أحمد الله حمدا بعدد ما أظهر من معدن الإنسان يواقيت ودررا .

آخره :

وقد ضمنته سحرًا حلالا
وقد نظمته سمط الكفايه
ولا أدرى لسانا قد تبدى
لأدنى حسنه أقصى النهايه

نسخة جيدة قديمة عليها بعض التعليقات .

الخط نسخ جيد كتب سنة ٩١٦هـ

٢٢٠ق ١٦س ١٨ × ١٢,٥ سم .

المراجع : معجم المؤلفين ٢/ ٨٥ (فهرس الظاهرية ١/ ٢٩٥, ٢٩٦).

(كشف الظنون ١/ ٧٠٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٩٥, ٢٩٦) .

*** خزانة الفتاوى:**

لطاهر بن أحمد .

خزانة الفتاوى : للشيخ الإمام طاهر بن أحمد البخارى الحنفى السرخسى المتوفى سنة ٥٤٢ اثنتين وأربعين وخمسمائة صاحب الخلاصة وهو كتاب معتبر قليل الوجود .

(كشف الظنون ١/ ٧٠٢, ٧٠٣) .

*** خزانة الفقه:**

خزانة الفقه للإمام أبى الليث نصر بن محمد الفقيه السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ٣٨٣ ثلاث وثمانين وثلثمائة وهو مختصر أوله : الحمد لله رب العالمين جمع فيه مسائل الفقه معدودة الأجناس مجموعة النظائر ورتب ترتيب الكنز ثم نسج صاحب النتف على منواله (كشف ١/ ٧٠٣).

من مخطوطات الفقة الحنفى بدار الكتب الظاهرية (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى : الرقم ٦٠١٠

تأليف أبي الليث إمام الهدى نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى المتوفى سنة ٣٩٣ هـ وفى رواية سنة ٣٧٣، أو ٣٨٣)/ ١٠٠٣م .

جمع فيه مسائل الفقه معدودة الأجناس مجموعة النظائر تسهيلا للحفظ، ورتبه ترتيب الكنز.

أوله : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على نبيه محمد وآله أجمعين الطيبين ، قال الشيخ الإمام الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله : اعلم أن الفقه علم حسن .

آخره : لرجل جراكرد حلال نكرديدى، فقال : من حرام يايم حلال راجه كنم : معناه : أن يقول لرجل لم لا تدور حول الحلال قال : ما دام أجد الحرام ليس أعمل بالحلال يكفر. والله أعلم .

نسخة جيدة . مشكولة .

الخط نسخ معتاد . بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه على المصرى الأزهرى سنة ١٠٦٠هـ .

١٩٩ق ١٥س ١٩,٥ × ١٣,٥سم .

وتوجد خمس نسخ أخرى أرقامها على التوالى هى : ٦٨٥٣، ٥٢٧٩، ٨١٢٩، ١١١٥٧، ٨٢٧٤ (فهرس الظاهرية ١/ ٢٩٦ـ٢٩٨) .

كما يوجد مخطوط فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا وجاء بيانه كما يلى :

لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندى المتوفى سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م.

انظر ترجمة المؤلف في معجم المؤلفين ١٣/ ٩١، وقد طبعت ببغداد سنة ١٩٦٥، بتحقيق الدكتور صلاح الدين الناهي.

خط السلجوقى، الأبواب بالذهب .

في الورقة الأولى فهرست ناقص وعليها ثلاثة قيود للتملك ومكان الاسم فيها ممسوح وفي نفس الورقة قيد بمطالعته سنة ٩٤٦هـ/ ١٥٣٩ ـ ١٥٤٠م. قام أحدهم بالكتابة على الورقة الأخيرة لإتمامه.

أوله : بسم ... اعلم أن الفقه علم حسن وهو أجل من سائر العلوم .

آخره: وقال لرجل ... والله أعلم بالصواب ... تم الكتاب بعون الملك الوهاب.

مقياس المجلد : ١٨,٥ × ١٣ .

مقياس الكتابة : ١٥×٩,٥ .

عدد الأوراق : ١٤١ .

عدد الأسطر.

رقمه في الخزانة : ٥٥١٧ .

رقم المجلد : ٩٨٢ (المخطوطات العربية ق٥/ ١٣٠) .

كما يوجد مخطوط فى دار الكتب القطرية وقد ورد فيه وفاة المؤلف سنة ٣٧٣هـ وجاء بيانه كما يلى :

أوله : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله . تملكها الخطيب بالجامع الكبير.

نسخة كتبت سنة ٩٢٠هـ بخط فارسى جميل ودقيق، عليها أختام عديدة، وتملكات كثيرة منها تملك باسم: هبة الله بن محمد بن هبة الله الحنفى الخطيب، بالجامع الكبير .

٦٧ ورقة، ٢٤ × ١٥ سم، مسطرتها ٢١ سطرا (مخطوطات القطرية/ ٦١، ٦٢).

وتوجد فى المجمع العلمى العراقى خمس نسخ من كتاب خزانة الفقه نورد بيان كل منها فيما يلى. ونبدأ أولا بما جاء فى هامش (١) لواضع الفهرس الأستاذ ميخائيل عواد الذى يقول : نهض الدكتور صلاح الدين الناهي، لدراسة طائفة من آثار أبي الليث السمرقندى، وعني بتحقيقها ونشرها، بعنوان «المصنفات الفقهية لإمام الهدى الفقيه أبى الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى: من فقهاء الحنفية بما وراء النهر في القرن الرابع للهجرة» فظهر منها. المجلد الأول ويتناول «خزانة الفقه وعيون المسائل» : (بغداد ١٩٦٥)، والمجلد الثاني : «عيون المسائل» : (بغداد ١٩٦٧).

قال في مقدمته التي صدر بها المجلد الأول (ص٧) : «... وثمة كتاب ثالث لهذا المؤلف، هو بمثابة المقدمة، وأعني به : خزانة الفقه . لأن هذا الكتاب عبارة عن مختصر للفقه، أراد به تقريب الفقه لأذهان الجميع من عالم وجاهل، أي بيان ما لا يستغنى عنه كل مسلم من أحكام الفقه».

كما جاء فى هامش (٢) هذه الترجمة مختصرة للمؤلف أبى الليث : نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الليث، الملقب بإمام الهدى: علامة، من أئمة الحنفية، من الزهاد المتصوفين. له تصانيف نفيسة. ترجمته وذكر آثاره في : «الأعلام» ٨/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩، «معجم المؤلفين» ١٣/ ١٩، وما ذكراه من مراجع بشأنه .

وقد استوفى ترجمته : د. صلاح الدين الناهي، ضمن مقدمته التى صدر بها «خزانة الفقه» : (ص ٧ ـ ٦٧) .

وكان عبد الحميد العلوجى، كتب بحثًا مستفيضا، بعنوان «مؤلفات أبى الليث السمرقندى» : (مجلة «الأقلام» ٣ [بغداد ـ مارس ١٩٧٦] ج٩، ص٤٤ ـ ٥٢)، تناول فيه ترجمة أبى الليث، ومصنفاته، ونسخها الخطية، ومواطن وجودها .

وإليك بيان نسخ المخطوطات :

المؤلف : أبو الليث السمرقندى (ت : ٣٧٣ هـ/ ٩٨٣م، وقيل ٣٧٥ و ٣٨٣ و ٣٩٣هـ) .

أوله : « البسملة ... ، الحمدلة ... ، قال الشيخ الإمام

أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى. اعلم أن الفقه علم حسن وهو أجل من سائر العلوم، وهو علم الدين والشريعة، وقوام الشرائع به، ... ».

آخره: «... قد وقع الفراغ من تنميق هذا السفر الشريف والدفتر اللطيف على يد ... سمت [؟] بن حاجي القرمانى، فى يوم الأحد، وهو اثنا شر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة بعد العصر بمحمية قسطنطينية».

يلى ذلك:

«تم كتاب خزانة الفقه على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه وأرضاه. تأليف الشيخ الإمام العالم... أبى الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى. تغمده الله ...».

يلى ذلك كلمة فى ترجمة أبى حنيفة.

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب ينى جامع باستانبول (برقم ٦٧٧) بخط نستعليق.

على حواشى النسخة تعليقات كثيرة مكتوبة بخط التعليق، دقيق للغاية. صفحة العنوان ساقطة، وكتب فى صفحة أخرى: «هذا فهرس ما فيه».

٦١ق، ٢٧س (٣/ فقه ـ فرائض ـ قضاء)

خزانة الفقه:

المؤلف: أبو الليث السمرقندى.

نسخة أخرى مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب السليمانية باستانبول (برقم ٤١٦) وعلى حواشيها تعليقات مختلفة.

آخرها: «تمت الكتاب [كذا] بعون الله الملك الوهاب. قد وقع الفراغ من هذه النسخة الشريفة فى يوم (الثلاثاء) شنبه من ربيع الآخر سنة ١٠٤٦ قصبة إيزنجه بخط تعليق.

١١٥ق، ١٩س

(٤/ فقه ـ فرائض ـ قضاء)

خزانة الفقه:

المؤلف: أبو الليث السمرقندى

نسخة أخرى مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى الخزانة العامة بالرباط ـ المغرب (برقم D 1666)

أولها: «البسملة ...، الحمدلة ...، اعلم أن الفقه علم حسن، وهو أجل العلوم، وهو علم الدين والشريعة ...».

آخرها: «... تمت الكتاب [كذا] بعناية الله المرشد بالصواب، وهو المسمى بخزانة الفقه، تأليف الشيخ الفقيه العالم الزاهر المحقق أبو [كذا] الليث السمرقندى، رحمة الله عليه رحمة واسعة».

يلى ذلك:

«قد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب فى الدمشق [كذا] المحروسة حرسها الله تعالى من جميع الآفة [كذا] والبلايا فى يوم الأحد الأول من شهر شوال المعظم فى تاريخ سنة ست وسبعين وتسعمائة عن يد العبد الحقير الفقير محمود بن محمد المتوفى، غفر الله له ولوالديه ولمن نظر فيه واستكتب ...».

يلى ذلك فى ورقة أخرى:

«هذا مما وقفه الفقير إلى الله تعالى محمود بن محمد متوفى فى حال حيوته من ثلث ماله هبة لله وطلبا لرضاه على نفسه، وبعد نفسه إلى أولاده، وإلى أولاد أولاده إلى انقراض الأولاد. وبعد انقراض الأولاد على أهله من أصلح المؤمنين فى المدون وقفا مؤبدا حبسا تاما صحيحا شرعيا، وشرط أن لا يباع ولا يوهب ولا يرهن ولا يعار لغير أهله، ولا يعطى لأحد إلا برهن يحرز القيمة مثلين، ﴿فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾ [البقرة: ١٨١] وكان فى أوائل شوال المعظم من سنة ست وسبعين وتسعمائة»

يلى ذلك أسماء شهود الحال مع ذكر السنوات.

وفى أخير الورقة ٩٤: «وتم كتابته فى ضحوة يوم الثلاثاء ستة عشر من رجب... فى شهور سنة سبع وسبعين وتسعمائة بمدينة السلام، تمام وقت التوجه إلى بيت الله الحرام، وأنا الفقير محمود المتوفى ...».

وفى هامش الورقة نفسها: «وقع الفراغ من تأليف هذه الأوراق وجمعها، ضحوة يوم الخميس الثانى والعشرين من

شعبان المعظم فى شهور سنة سبع وسبعين وثمانمائة بمدينة السلام بغداد، وقت التوجه إلى بيت الله الحرام، وأنا الفقير عبد الرحمن أحمد الجامى، وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه. تم بحمد الله وتوفيقه بمكة المشرفة زادها الله تعالى شرفا».

١٤٢ق، ٢١س

(٥/ فقه ـ فرائض ـ قضاء).

خزانة الفقه (فى الورقة الأولى فهرست موضوعات الكتاب. وفى أعلاها، بقلم مغاير، كتب: «عيون المسائل». والصواب «خزانة الفقه» كما جاء فى مقدمة الكتاب».

المؤلف: أبو الليث السمرقندى.

أوله: «البسملة ... ، الحمدلة ... ، قال الشيخ الإمام أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى. اعلم إن الفقه علم حسن ... ، وقد استجمع فى هذا التأليف من مسائل الفقه معدودة الأجناس ... وسمى خزانة الفقه، فوائده أكثر من أن تحصى وتعد. وابتدأت فى مسائل الطهارات والوضوء ...».

آخره: «... قد وقع الفراغ من تنميق هذا السفر الشريف والدفتر اللطيف على يد أضعف عباد الله العائذ برب الناس من شر الوسواس الخناس ضير [خير؟] الدين بن إلياس، يوم السبت وقت الظهر وهو الثالث والعشرون من شهر شعبان الشريف المنخرط فى سلك شهور سنة تسع وخمسين وتسعمائة باستانبول المحمية فى إحدى الثمان وهى الثالثة من الجانب الأيمن المحاذية بالحرم فى الزاوية الصغرى. تم».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب حميدية باستانبول (برقم ٤٨٠).

بخط النسخ. وعلى حواشى النسخة تعليقات مختلفة.

١١٧ ق، ١٩س

(٦ / فقه ـ فرائض ـ قضاء).

«كتاب» خزانة الفقه على مذهب الإمام الأعظم:

المؤلف: أبو الليث السمرقندى:

أوله: «البسملة ... ، النون النوازل للفقيه أبى الليث، والعين عيون المسائل، والواو واقعات الناطفى، والباء فتاوى الإمام أبى بكر الفضل ...».

آخره: «... تم فتاوى فى قعود الأجناس بعون تعالى».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب حميدية باستانبول بخط النسخ.

الورقة الأولى فيها العنوان، وعليها أيضا تعليقات مختلفة، وأختام. وتملكها بعضهم.

٧٣ق، ١٧ س

(٧ / فقه ـ فرائض ـ قضاء).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ١ / ٥٣ ـ ٥٧).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٠٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٨، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ١٣٠، والمنتخب من دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٣/ ٦١، ٦٢، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى. دراسة وفهرسة ـ ميخائيل عواد ١ / ٥٣ ـ ٥٧).

* **الخزانة الكبرى:**

كان يطلق عليها الخزانة السلطانية وأيضا بيت المال، وكانت فى أول أمرها مستودع أموال المملكة وكان ناظر الخاص يشرف على جميع أموال الدولة. وعندما أنشئت وظيفة الخاص قل شأن الخزانة الكبرى وأصبحت لا تستعمل إلا فى تخزين الفائض والاحتياطى أو حفظ ما يخصص للموظفين من أرزاق. وكان يعمل بها ناظر وشهود وصيارفة وكاتب.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١١٨، ١١٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٣٠، وخطط المقريزى ٣/ ٣٦٩).

* **خزانة الكتب:**

انظر: خزائن الكتب.

* **خزانة الكعبة :**

كانت الكعبة فى الجاهلية تكسى بكساوى كثيرة ومتعددة، كانت البدن تجلل الحبر والبرود والأكسية وغير ذلك من عصب اليمن، وكان يهدى للكعبة هدايا من كسى شتى سوى جلال البدن حبر وخز وأنماط فتكسى منه الكعبة ويجعل ما بقى فى خزانة الكعبة فإذا بلى منها شىء أخلف عليها مكانه ثوب آخر ولا ينزع مما عليها شىء .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١١٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤ / ٢٧٣) .

* **خزانة اللباس :**

انظر : الطشت خاناه .

* **خزانة المفتين :**

قال حاجى خليفة :

خزانه المفتين فى الفروع : للشيخ الإمام حسين بن محمد السميقانى [السمنقانى] الحنفى صاحب الشافى فى شرح الوافى وهو مجلد ضخم أوله : الحمد لله حمد الشاكرين ... إلخ ذكر فيه أنه صنفه بإشارة حكيم الدين محمد بن على الناموسنى فأورد ما هو مروى عن المتقدمين ومختار عند المتأخرين وطوى ذكر الاختلاف واكتفى بالعلامات من الهداية والنهاية وقاضيخان والخلاصة والظهيرية وشرح الطحاوى وغير ذلك من المعتبرات وفرغ فى محرم سنة ٧٤٠ أربعين وسبعمائة (كشف ١ / ٧٠٣) .

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيانه كما يلى، وقد ورد اسم المؤلف فيه « السمعانى » :

خزانة المفتين ـ الجزء الأول :

تأليف : حسين بن محمد السمعانى كان حيا سنة ٧٤٠هـ، ١٣٣٩م .

كتاب فى فروع الفقه الحنفى، ذكر مصنفه فى خطبته دواعى تأليفه هذا الكتاب والكتب التى أخذ عنها وأورد فيه المعول عليه فى الذات وطوى ذكر الإضافات، واكتفى بجميع ما أورد فيه من الكتب بالعلامات والرموز وبين كيفية الأخذ بالمذاهب . ويبدأ بكتاب الطهارة، وينتهى بباب دعوى الوقف والشهادة وفرغ من تأليفه سنة ٧٤٠ هـ .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله حمد الشاكرين ونؤمن به إيمان الموقنين ... » .

آخره : « ... وأقام البينة بوقف جميع الدار تقبل تم النصف الأول من خزانة المفتين والحمد لله رب العالمين » .

النسخة ملفقة إذ كتبت خطبة الكتاب بخط النسخ الجيد، وأما الكتاب نفسه فكتب بخط فارسى مستعجل وعلى هوامشه تعليقات كثيرة وكتبت الأبواب والفصول والكتب والرموز بالحمرة نسخها محمد ابن الحاج نعيم المعضنلى سنة ٩٧١هـ .

(٣٥٣) ق المسطرة (٢٤) س الأحمدية (٥٦٥ / ١) الفقه .

الجزء الثانى منه :

يبدأ هذا الجزء بكتاب البيع وينتهى بكتاب الفرائض، وفى أوله فهرس ضم الكتب الواردة فيه مع أرقام صفحاتها .

أوله بعد البسملة «كتاب البيع وهو فى اللغة عبارة عن تمليك المال ... » .

آخره وختمته : « ... قال مؤلف هذا الكتاب : هذا آخر خزانة المفتين وقد أثبت به على ... من تلك القواعد واجتهدت فى التوفيق بين المسائل واخترت فيه ما هو المقول فى الباب، وذكرت ما هو الأصح فى المذاهب فى الكتاب، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله الطيبين الطاهرين » .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ الجيد . لصفحاتها أطر، وعلى هوامشها بعض التعليقات، كتبها محمد ذارى بن نسيماتى الحنفى سنة ٩٧٣هـ .

(٤٥٢) ق المسطرة (٢٧) س الأحمدية (٥٦٥/ ٢) الفقه .

بروكلمان : ٢/ ١٦٣ ذيل بروكلمان : ٢/ ٢٠٤

(كشف الظنون ١/ ٧٠٣، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٧٨، ١٧٩) .

*** خزانة الواقعات :**

خزانة الواقعات : للشيخ الإمام افتخار الدين طاهر بن أحمد البخارى الحنفى المتوفى سنة ٥٤٢ اثنتين وأربعين وخمسمائة لخص منه ومن النصاب الخلاصة كما ذكر فى ديباجته .

(كشف الظنون ١ / ٧٠٣) .

*** خزانة الواقعات فى الفروع :**

خزانة الواقعات فى الفروع : للشيخ الإمام أحمد بن محمد ابن عمر الناطفى الحنفى المتوفى سنة ٤٤٢ اثنتين وأربعين وأربعمائة وهو مختصر مشهور بالواقعات .

(كشف الظنون ١ / ٧٠٣) .

*** خزائن الأسرار وبدائع الأفكار شرح تنوير الأبصار :**

من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) : وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ١٠١٠٤

تنوير الأبصار وجامع البحار تأليف شمس الدين محمد ابن عبد الله بن محمد التمرتاشى الغزى المتوفى سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م.

خزائن الأسرار تأليف علاء الدين محمد بن على بن محمد الحصكفى المتوفى سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م

وهذا شرح آخر غير الدر المختار، وقد ألفه المؤلف ووصل فيه إلى باب الوتر والنوافل ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى .

أوله : حمدًا لك يا من شرحت صدورنا بأنواع الهداية سابقا، ونورت بصائرنا بتنوير الأبصار لاحقا...

آخره : وهذا يقتضى أن المذهب خلاف ما فى الخانية، وأنه ترجيح متنه لا اختيار فى المذهب وأقره فى النهر والله أعلم .

نسخة جيدة . كتبها تلميذ المؤلف .

الخط نسخ معتاد والمتن مكتوب بالحمرة. كتبه محمد ابن عمر الميدانى سنة ١١٢٨هـ.

١٣٠ق ٢٧س ٢٢×١٦سم

المراجع : معجم المؤلفين ١٠/ ١٩٦ ١١/ ٥٦، هدية العارفين ٢/ ٢٦٢، ٢٩٦ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٩٣، ٢٩٤) .

*** خزائن الجواهر ومخازن الزواهر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم : ٨١١١

المؤلف : أبو سعيد محمد بن مصطفى بن عثمان المفتى الخادمى الحنفى المتوفى ١١٧٦ .

أوله : بسم الذى جعل البسملة شريفة للافتتاح، الرحمن الذى جعلها لوصول كل بركة المفتاح، وجناحا إلى حل رموز الخطاب...

وبعد فيقول أبو سعيد محمد الخادمى... هذه خزائن الجواهر ومخازن الزواهر رقية عجائب أسرارها ، رقيقة غرائب أزهارها، حاوية لفرائد العقليات جامعة لفرائد النقليات، لم يأت بمثلها الأعصار ولم يسمح إلى الآن الأدهار.

آخره: وهى مفتاح للكلام القديم ومظهر بجميع أسرار القرآن العظيم، فالمطلب فى غاية العزة والبضاعة فى نهاية القلة مع كون ذلك ثمرة قريحة جامدة ونتيجة فطنة خامدة مع صدور عند تلاطم الأشعار وتكاثر عوائق الأحوال فالمرجو من الإخوان فالمتحابين فى الله سلام الله عليهم أجمعين وأوصلهم إلى عز بيعتهم إلى أن يصلوا إلى مرتبة حق اليقين ... هذا آخر ما أبدع حكمة الحكيم من بيان بسم الله الرحمن الرحيم فى وسط شهر رجب سنة ١١٥٩ .

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخطين فارسيين مختلفين، على الهوامش بعض الشروح والتعليقات. الأبواب ورؤوس الفقر وبعض العناوين على الهوامش. أصيب المخطوط بالرطوبة دون أن تتأثر الكتابة بذلك، على الورقة الأولى قيد وقف باسم نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية .

٢٩ (١ ق ـ ٢٩) ٢١ م × ١٥ ٢٧ س

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ١١٠، ١١١).

* **خزائن الحكمة:**

كانت خزائن الحكمة بجانب دور الحكمة، تسهل نشر العلوم والمعارف، أودع بها بعض محبي العلم ما اجتمع لديهم من هذه الكتب الجليلة. ومنها: ـ خزانة الحكمة للفتح ابن خاقان (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ) جمع فيها الكتب التى حصل عليها والتى ألفت له. أو نقلت باسمه، وحوت نفائس المخطوطات فى العلوم والحكمة.

ـ خزانة الحكمة لآل المنجم التى أنشأها أبو الحسن على ابن يحيى المنجم المتوفى سنة ٢٧٥هـ بكركر من نواحى القفص، وكانت خزانة كتب عظيمة يقصدها الناس من كل بلد، فيقيمون بها، والكتب لهم مبذولة من كل علم.

وأسس منصور بن نوح بن نصر الله السامانى (٣٥٠ ـ ٣٦٦هـ) خزانة كتب حكمة فى بخارى، وممن تولاها الرئيس أبو على بن سينا الطبيب المشهور، واستفاد من كتبها، كما استفاد منها كثيرون غيره ممن كانوا يرتادونها.

(التربية والتعليم فى الإسلام ـ سعيد الديوه جى، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى فى الجمهورية العراقية ١٩٨٢ (مقدمة المؤلف)/ ٦٤).

* **خزائن الخليفة:**

هى التى يحتفظ فيها بدواة الخليفة المحلاة بالذهب وفيها الشمع الذى يحمل إليه موقدا عند ركوبه فى ليالى الوقود الأربع ويكون فى كل جانب ثلاثون شمعة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٢٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٨٦، ٤٨٧).

* **الخزائن السلطانية:**

هى التى تحفظ فيها الأموال والنقد ويحمل إليها معدن النفط المستخرج من ساحل بحر القلزم فهو يسيل دهنه من أعلى جبل قليلا قليلا وينزل إلى أسفله فيجمع فى أوان قد وضعت لذلك منذ أزمان بعيدة وتأتى العرب فتحمله إلى الخزائن السلطانية ويدخل هذه الخزانة أيضا ما يحمل إليها من البلاد الخارجية ويدخلها كذلك ما يتحصل من الثغور وتحمل إليها كذلك المعادن كمعدن الزمرد ومعدن الشب.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٢٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٢٨٤، ٤٥٥ و ٥/ ٤٦٢ و ١١/ ٤٢١).

* **خزائن القصر الكبير:**

القصر الكبير بالقاهرة. كان فى الجهة الشرقية، ولذلك يقال له القصر الشرقى الكبير، ويسمى القصر المُعِزّى. قال المقريزى:

وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزانة الكتب وخزانة البنود وخزائن السلاح وخزائن الدرق وخزائن السروج وخزانة الفرش وخزانة الكسوات وخزائن الأدم وخزائن الشراب وخزانة التوابل وخزائن الخيم ودار التعبية وخزائن دار افتكين ودار الفطرة ودار العلم وخزانة الجوهر والطيب وكان الخليفة يمضى إلى موضع من هذه الخزائن فى كل خزانة دكة عليها طراحة ولها فرّاش يخدمها وينظفها طول السنة وله جار فى كل شهر فيطوفها كلها فى السنة.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١/ ٤٠٨).

وقد تناول المقريزى بالتفصيل كلا من هذه الخزائن على حدة فارجع إليه إن شئت.

* **خزائن الكتب:**

من المعالم الحضارية فى ديار الإسلام، وهى إما عامة وإما خاصة.

فالعامة منها قائمة فى المعاهد الدينية وفى بعض المساجد الكبيرة، على أنها لم تكن من التنظيم والتبويب بحيث يسلس للمستعير تناول ما شاء منها. وخاصة فى نوادر الكتب، وفى غير الدائر من العلوم.

وهناك الخزائن الخاصة فى قصور الأمراء ومن إليهم، وفى دور متقدمى العلماء. كما كان هناك جماعات الوراقين يبيعون صنوف الكتب فى حواضر البلاد. ولا يذهب عنك،

فى الغاية، أن هذه الكتب مخطوطة كلها، فهى فى الجملة، نادرة. وتناولها ليس بالسهل اليسير على كل إنسان (المفصل ٢/ ٣٠٠، ٣٠١).

وكان بكثير من المدارس فى مصر خزائن كتب حافلة بالكتب الثمينة النادرة النافعة فى شتى العلوم والفنون، فكان بالمدرسة الفاضلية فى صدر هذه الدولة خزانة بها نحو مائة ألف مجلد. وكان بالمدرسة الصاحبية البهائية خزانة كتب جليلة. وحوت المدرسة الظاهرية التى أسسها بيبرس خزانة كتب كانت تشتمل على كثير من أمهات الكتب فى سائر العلوم. وعمل بالمدرسة المحمودية التى أنشئت سنة (٧٩٧هـ) خزانة كتب.

قال المقريزى فى شأنها: «ولا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها، وهى باقية إلى اليوم، وبهذه الخزانة كتب الإسلام من كل فن».

وكانت بمدرسة الأمير جمال الدين التى أنشئت سنة (٨١٠هـ). خزانة حافلة بالمصاحف الثمينة والكتب النفيسة.

وقد ضم مسجد المؤيد خزانة كتب حافلة بمختلف العلوم الدينية منها ما نقل من القلعة، ومنها خمسمائة (٥٠٠) مجلد قدمها ناصر الدين محمد البارزى كاتب السر، تقربا وزلفى إلى السلطان، وفى نظير هذه الهدية القيمة عينه السلطان خطيبا للمسجد وخازنا لمكتبته وناظرًا له (صفحات من تاريخ مصر/ ١٠٢، ١٠٣، ٩٤، ٩٥).

وقد كانت خزانة الكتب فى عهد الفاطميين من أجل الخزائن وأعظمها شأنا وكان مقرها القلعة وكانت تتكون من أربعين حجرة وفيها من المصاحف الشريفة المكتوبة بالخطوط المنسوبة الفائقة مجموعة متعددة، وفيها ما يزيد على مائة ألف مجلد فى فنون متنوعة وقد يكون من الكتاب الواحد عشر نسخ، وكان بها نسخ خطية من خطوط ابن مقلة وابن البواب وغيرهما. ولكن هذه المكتبة احترقت فى عام ٦٩١هـ/ ١٢٩٢م فتلف ما بها من كتب الفقه والحديث والتاريخ وبعد ذلك نهبت.

وقد أهمل المماليك إعادة إنشاء خزانة الكتب لأنهم انشغلوا بالحروب والدفاع عن بلاد الإسلام ضد أعدائه الذين تكالبوا عليه؛ فلم يستكينوا فترات طويلة فى بلاطهم لكى يهتموا بالكتب والمكتبات (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى/ ١١٩).

ويصف المقريزى خزانة الكتب بالقصر الكبير فى عهد الفاطميين فيقول: قال المسبحى وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن أحمد فأمر خزان دفاتره فأخرجوا من خزانته نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل ابن أحمد وحمل إليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبرى اشتراها بمائة دينار فأمر العزيز الخزان فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبرى منها نسخة بخطه وذكر عنده كتاب الجمهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها.

وقال فى كتاب الذخائر عدة الخزائن التى برسم الكتب فى سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة وأن الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر ألفان وأربعمائة ختمة قرآن في ربعاته بخطوط منسوبة زائدة الحُسْن محلاة بذهب وفضة وغيرهما وإن جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الأتراك في واجباتهم ببعض قيمته ولم يبق في خزائن القصر البرانية منه شيء بالجملة دون خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل إليها ووجدت صناديق مملوءة أقلاما مبرية من براية ابن مقلة وابن البواب وغيرهما.

قال وكنت بمصر فى العشر الأول من محرم سنة إحدى وستين وأربعمائة فرأيت فيها خمسة وعشرين جملا موقرة كتبا محمولة إلى دار الوزير أبى الفرج محمد بن جعفر المغربى فسألت عنها فعرفت أن الوزير أخذها من خزائن القصر هو والخطير بن الموفق فى الدين بإيجاب وجبت لهما عما يستحقانه وعلمانهما من ديوان الجبليين وأن حصة الوزير أبى الفرج منها قوّمت عليه من جارى مماليكه وغلمانه بخمسة آلاف دينار وذكر لى من له خبرة بالكتب أنها تبلغ أكثر من مائة

ألف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر فى صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور من سار معه من الوزير أبى الفرج وابن أبى كدينة وغيرهما هذا سوى ما كان فى خزائن دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار إلى عماد الدولة أبى الفضل بن المحترق بالإسكندرية ثم انتقل بعد مقتله إلى المغرب ، وسوى ما ظفرت به لواتة محمولا مع ما صار إليه بالابتياع والغصب فى بحر النيل إلى الإسكندرية فى سنة إحدى وستين وأربعمائة وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار المعدومة المثل فى سائر الأمصار صحة وحسن خط وتجليد وغرابة التى أخذ جلودها عبيدهم وإماؤهم برسم عمل ما يلبسونه فى أرجلهم وأحرق ورقها تأولا منهم أنها خرجت من قصر السلطان أعز الله أنصاره وأن فيها كلام المشارقة الذى يخالف مذهبهم ، سوى ما غرق وتلف وحمل إلى سائر الأقطار وبقى منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية إلى اليوم فى نواحى آثار تعرف بتلال الكتب .

وقال ابن الطوير: خزانة الكتب كانت فى أحد مجالس المارستان اليوم يعنى المارستان العتيق فيجىء الخليفة راكبا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر إليه من يتولاها وكان فى ذلك الوقت الجليس بن عبد القوى فيحضر إليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فإن عنَّ له أخذ شىء منها أخذه ثم يعيده .

وتحتوى هذه الخزانة على عدة رفوف فى دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بحواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتى ألف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات فمنها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف النسخ ومنها النواقص التى ما تممت كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة فى مكان فوقها وفيها من الدروج بخط ابن مقلة ونظائره كابن البواب وغيره .

وتولى بيعها ابن صورة فى أيام الملك الناصر صلاح الدين فإذا أراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لنظرها وفيها ناسخان وفراشان صاحب المرتبة وآخر فيعطى الشاهد عشرين دينارا ويخرج إلى غيرها .

وقال ابن أبى طى بعدما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال إنه لم يكن فى جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التى كانت بالقاهرة فى القصر ومن عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبرى إلى غير ذلك ويقال إنها كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة انتهى .

ومما يؤيد ذلك أن القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف كتاب مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة فى مدة أعوام فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضى الفاضل منها شىء وذكر ابن أبى واصل أن خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد (المواعظ والاعتبار ١/ ٤٠٨، ٤٠٩) .

موظفو خزانة الكتب فى العصرين الأيوبى والمملوكى :

أما موظفو خزانة الكتب فأهمهم الخازن وكان يشترط فى خازن الكتب أن يكون عالما فقيها وفى وثيقة للسلطان برسباى يذكر على من يتولى خزانة الكتب أن يكون رجلا من أهل الدين والخير والإمامة وكان يتولى هذه الوظيفة أحد العلماء أو الأدباء ليكون عونا للطلبة والباحثين ويمكنه إرشادهم للمراجع وحددت وثائق الوقف مهمة الأمين فى العصر المملوكى فكان الناظر يسلم الكتب إلى الخازن ويقوم بمراجعتها ونفط الغبار وترميمها وكان أحيانا يختار من بين الطلبة المترددين على المدرسة ، وكان يتسلم الخزانة بحضور الشهود ويعتبر مسئولا عنها ولقد حددت بعض الوثائق المملوكية مدة العطلة التى يحصل عليها مثل الحج أو زيارة الأهل فكان يسمح له بثلاثة أشهر لا غير، ومن غاب عن وظيفته شهرا بغير عذر استبدل بآخر .

وكان الخازن لا يستطيع التنازل عن عمله إلا بإشهار شرعى على يد القاضى وكان الخازن يحصل على أجر من الوقف وكان بعضهم من الواقفين كخوند الحجازية يفرق كل سنة أيام عيد الفطر الكعك والخشكنانك وفى عيد الأضحى اللحوم وفى شهر رمضان يطبخ لهم الطعام .

وكانت المدرسة الناصرية تفرق على سائر أرباب الوظائف سكرا كل شهر ولحوم الأضاحى كل سنة ، وذكر المقريزى أن خازن مكتبة القصر الفاطمى يحصل على أربعين دينارا أما فى العصر المملوكى فيتراوح أجره بين عشرة إلى أربعين درهما فى الشهر فخازن قلاوون كان يحصل على أربعين درهما وخازن مكتبة الأمير جمال الدين عشرة دراهم ، وكان الناظر يتم اختياره بناء على رغبة الواقف وأحيانا يليها أحد أقربائه أو أبنائه أو أحد العلماء أو الفقهاء (مكتبات المدارس — ٢١٩ ـ ٢٢١) .

ويمدنا الأستاذ كوركيس عواد بمادة مستفيضة عن خزائن الكتب القديمة فى العراق ، وهو فى إحصائه لها يقسمها إلى خمسة أقسام ، وننقل فيما يلى ملخصه :

١ ـ خزائن كتب الخلفاء ببغداد وهى : خزانة المنصور ، وخزانة الحكمة ببغداد (خزانة الرشيد والمأمون) ، وخزانة المعتضد ، وخزانة المكتفى ، خزانة الراضى بالله ، خزانة القائم بأمر الله ، خزانة المقتدى بأمر الله ، خزانة الناصر لدين الله ، خزانة المستنصر بالله ، خزانة المستعصم بالله .

٢ ـ خزائن كتب الملوك والسلاطين وهى : خزانة عضد الدولة البويهى ، وخزانة الملك العادل نور الدين إرسلاه شاه بالموصل ، وخزانة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل .

٣ ـ خزائن الكتب العامة : خزائن المساجد والمدارس والربط ودور العلم وغيرها : الخزانة الحيدرية بالنجف ، دار العلم بالموصل ، خزانة الوقف بالبصرة ، دار كتب بالبصرة ، دار العلم ببغداد (خزانة سابور) خزانة المدرسة النظامية ببغداد ، خزانة الكتب فى مشهد أبى حنيفة ، خزانة كتب الوقف بمسجد الزيدى ، خزانة الرباط الخاتونى السلجوقى ، خزانة كتب الرباط بالحريم الطاهرى ببغداد ، دار الكتب التى برباط المأمونية ببغداد ، خزانة مشهد عبيد الله بن على فى المدار ، خزانة جامع قمرية ببغداد ، خزانة المدرسة المستنصرية ببغداد ، خزانة رباط باتكين فى البصرة ، خزانة المدرسة البشيرية ببغداد ، خزانة المدرسة المجاهدية ببغداد ، خزانة مدرسة سيدى خان العباسى ، خزانة مدرسة قاسم العبادى فى العمادية ، خزانة مدرسة قبهان فى العمادية ، خزانة مدرسة العقر ، خزانة مدرسة قباذ العباسى ، خزانة مدرسة مرادخان فى العمادية .

٤ ـ خزائن كتب الوزراء فى العراق : خزانة يحيى البرمكى ، خزانة كتب الوزير ابن شاه مراذان بالبصرة ، خزانة محمد بن عبد الملك الزيات بسر من رأى ، خزانة الفتح بن خاقان ، خزانة الوزير القاسم بن عبيد الله ، خزانة الوزير سابو بن اردشير (نوردها تحت عنوان «دار العلم ببغداد» إن شاء الله تعالى) ، خزانة الوزير ابن هبيرة ، خزانة الوزير مؤيد الدين ابن القصاب ، خزانة الكندرى ، خزانة ابن العلقمى ، خزانة علاء الدين عطا ملك الجوينى .

٥ ـ خزائن الكتب الخاصة بالعراق منذ صدر الإسلام حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة :

(أ) خزائن المائة الثانية للهجرة :

خزانة أبى عمرو بن العلاء ، خزانة سفيان الثورى .

(ب) خزائن المائة الثالثة للهجرة :

خزانة الواقدى ، خزانة الأصمعى ، خزانة إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، خزانة كتب أحمد بن حنبل ، خزانة كتب أبى حسان الزيادى ، خزانة أبى كريب بالكوفة ، الخزانة الكندية ، خزانة الجاحظ ، خزانة أبى حاتم السجستانى ، خزانة إسحاق بن سليمان الهاشمى ، خزانة العصفرى ، خزانة على بن يحيى المنجم (خزانة الحكمة) ، خزانة إسماعيل بن إسحاق الأزدى ، خزانة إبراهيم بن إسحاق الحربى ، خزانة بنى موسى بن شاكر المنجم ، خزانة ثعلب النحوى ، وخزانة ابن سعدان ، وخزانة محمد بن الحسين فى الحديثة ، خزانة الحسن بن موسى التوبختى .

(حـ) خزائن المائة الرابعة للهجرة :

خزانة جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى ، وخزانة ابن دريد ، وخزانة أبى بكر بن الأنبارى ، وخزانة ابن عقدة فى

الكوفة، وخزانة كتب الصولى، وخزانة هرون بن المقتدر بالله، وخزانة على بن أحمد العمرانى بالموصل، وخزانة ابن الكوفى، وخزانة ابن الجعابى، وخزانة كتب الحبشى بن معز الدين البويهى، وخزانة أحمد بن محمد الجراح، خزانة محمد بن العباس بن الفرات، خزانة ابن طازاذ، خزانة ابن حاجب النعمان، خزانة ابن النديم، خزانة أبى خليفة فى البصرة، خزانة أبى سليمان.

(د) خزائن المائة الخامسة للهجرة:

خزانة الشريف الرضى، خزانة ابن الخفاف، خزانة الشريف المرتضى، خزانة أبى حسن الفالى (بالفاء)، خزانة الخطيب البغدادى، خزانة مسعود بن ناصر الشجرى، خزانة غرس النعمة الصابىء، خزانة عبد السلام بن بندار القزوينى، خزانة الحميدى، خزانة ابن جزلة، وخزانة القاضى أبى الفرج ابن أبى البقاء.

(هـ) خزائن المائة السادسة للهجرة:

خزانة أبى سعيد بن المعوّج، خزانة ثابت بن منصور بن المبارك الكيلى، خزانة عبد الوهاب الأنماطى، خزانة سعد الخير الأندلسى، خزانة عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الله، خزانة محمد بن ناصر البغدادى، خزانة ابن المرخم القاضى، خزانة ابن الخشاب البغدادى، خزانة ابن الدهان النحوى، خزانة كتب الزيدى، خزانة سبط بن التعاويذى، خزانة كتب صبيح بن عبد الله الحبشى، وخزانة الحازمى، وخزانة ابن الجوزى، خزانة ابن المارستانية.

(و) خزائن المائة السابعة للهجرة:

خزانة مبارك شاه بن الحسين المروروذى، خزانة أبى المعالى أحمد بن هبة الله، خزانة الحربوى، خزانة قثم بن طلحة الزينبى، خزانة الحسن بن حمدون، خزانة عبد السلام الجيلى، خزانة ابن البرفطى، خزانة على بن البورى، خزانة ابن النجار، خزانة رضى الدين بن طاوس، خزينة غياث الدين ابن طاوس، خزانة عز الدين الفاروثى.

(ز) خزائن المائة الثامنة للهجرة:

خزانة معاوية الموصلى البغدادى، خزانة على بن أحمد بن يوسف بن الخضر الآمدى الحنبلى، خزانة ابن الفوطى، خزانة قوام الدين الشيبانى، خزانة ابن عبد الحق، خزانة ابن الثردة (خزائن الكتب القديمة / ١٠١ ـ ٢٧٦) وسيأتى ذكر هذه الخزائن عند أدراج بعض تراجم أصحابها أو بلادهم فى مواضعها إن شاء الله تعالى.

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢ / ٣٠٠، ٣٠١ وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ١٠٢، ١٠٣، ٩٤، ٩٥، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١١٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٧١، ٤٧٢، وخطط المقريزى ٣ / ٢٥٣ ـ ٢٥٥، ٣٤٥، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (خطط المقريزى) لتقى الدين المقريزى ١ / ٤٠٨، ٤٠٩، و «مكتبات المدارس (خزانة الكتب) فى العصرين الأيوبى والمملوكى» أ. د. زبيدة محمد عطا تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية. تاريخ المصريين (٥١) / ٢٢٠، ٢٢١، وخزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد / ١٠١ ـ ٢٧٦. انظر أيضا «المدارس فى مصر قبل العصر الأيوبى» ـ د. أيمن فؤاد سيد، تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية. تاريخ المصريين (٥١) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢ / ١٠٩، ١١٠).

* **خزائن الكسوات:**

أفاض المقريزى فى وصف «خزانة الكسوات» التى كانت بالقصر الكبير، ونحن إذ ننقل وصفه هذا بتمامه فإنما نفعل ذلك لأنه يعكس ثراء الدولة الفاطمية، كما أنه يمدنا بمعلومات هامة عن نظام الإنعام بالخلع فى المناسبات المختلفة مثل العيدين، والجمعة، وفتح الخليج وغيرها.

يقول المقريزى تحت عنوان «خزانة الكسوات» معددا أسماء المنعم عليهم بالكسوات ووظائفهم، قال ابن أبى طى وعمل يعنى المعز لدين الله دارا وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع أنواع الثياب والبز ويكسو بها الناس على اختلاف أصنافهم كسوة الشتاء والصيف وكانت لأولاد الناس ونسائهم كذلك وجعل ذلك رسما يتوارثونه فى الأعقاب وكتب بذلك كتبا وسمى هذا الموضع خزانة الكسوة وقال عند ذكر انقراض الدولة ومن أخبارهم أنهم كانوا يخرجون من خزائن الكسوة إلى جميع خدامهم وحواشيهم ومن يلوذ بهم

من صغير وكبير ورفيع وحقير كسوات الصيف والشتاء من العمامة إلى السراويل وما دونه من الملابس والمنديل من فاخر الثياب ونفيس الملبوس ويقومون لهم بجمع ما يحتاجون إليه من نفيس المطعومات والمشروبات وسمعت من يقول إنه حضر كسا القصر التى تخرج فى الصيف والشتاء فكان مقدارها ستمائة ألف دينار وزيادة وكانت خلعهم على الأمراء الثياب الديبقى والعمائم بالطراز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمائة دينار ويخلع على أكابر الأمراء الأطواق والإسورة والسيوف المحلاة وكان يخلع على الوزير عوضا عن الطوق عقد جوهر.

وقال ابن المأمون وجلس الأجلُّ يعنى الوزير المأمون فى مجلس الوزارة لتنفيذ الأمور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جملتهم ابن أبى الليث كاتب الدفتر ومعه ما كان أمر به من عمل جرائد الكسوة للشتاء بحكم حلوله وأوان تفرقتها فكان ما اشتمل عليه المنفق فيها لسنة ست عشرة وخمسمائة من الأصناف أربعة عشر ألفا وثلثمائة وخمس قطع وإن أكثر ما أنفق عن مثل ذلك الأيام الأفضلية فى طول مدتها لسنة ثلاث عشرة وخمسمائة ثمانية آلاف وسبعمائة وخمس وسبعون قطعة يكون الزائد عنها بحكم ما رسم به فى منفق سنة ست عشرة ، خمسة آلاف وستمائة وأربعا وثلاثين قطعة .

ووصلت الكسوة المختصة بالعيد فى آخر الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه فى الأيام الأفضلية لهذا الموسم وهى تشتمل على ذهوب وسلف دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلل لأن الحلل فيه تعم الجماعة وفى غيره للأعيان خاصة فأحضر الأمير افتخار الدولة مقدم خزانة الكسوة الخاص ليتسلم ما يختص بالخليفة وهو برسم الموكب بدلة خاص جليلة مذهبة ثوبها موشح مجاوم مذايل عدتها باللفافتين إحدى عشرة قطعة السلف عنها مائة وستة وسبعون دينارا ونصف ومن الذهب العالى المغزول ثلثمائة وسبعة وخمسون مثقالا ونصف كل مثقال أجرة غزله ثمن دينار ومن الذهب العراقى ألفان وتسعمائة وأربع وتسعون قصبة .

تفصيل ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبة ذهبا عراقيا منديل بعمود ذهب السلف سبعون وألفان ومائتان وخمسون قصبة ذهبا عراقيا فإن كان الذهب نظير المصرى كان الذى يرقم فيه ثلثمائة وخمسة وعشرين مثقالا لأن كل مثقال نظير تسع قصبات ذهبا عراقيا وسط سرب بطانة للمنديل السلف عشرة دنانير وسبعون قصبة ذهبا عراقيا ثوب موشح مجاوم مطرف السلف خمسون دينارا وثلثمائة وأحد وخمسون مثقالا ونصف ذهبا عاليا أجرة كل مثقال ثمن دينار تكون جملة مبلغه وقيمة ذهبه ثلثمائة وأربعة وتسعين دينارا ونصفا ، ثوب ديبقى حريرى وسلطانى السلف اثنا عشر دينارا ، غلالة ديبقى حريرى السلف عشرون دينارا ، منديل كم أول مذهب السلف خمسة دنانير ومائتان وأربع قصبات ذهبا عراقيا ، منديل كم ثان حريرى السلف خمسة دنانير ، حجرة السلف أربعة دنانير ، عرضى مذهب السلف خمسة دنانير وخمسة عشر مثقالا ذهبا عاليا ، عرضى لفافة للتخت دينار واحد ونصف ، بدلة ثانية برسم الجلوس على السماط عدتها باللفافتين عشر قطع ، السلف مائة وأربعة عشر دينارا ومن الذهب العالى خمسة وخمسون مثقالا ومن الذهب العراقى سبعمائة وأربعون قصبة .

تفصيل ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبة ذهبا عراقيا ، منديل السلف ستون دينارا وستمائة قصبة ذهبا عراقيا ، شقة وكم السلف ستة عشر دينارا وخمسة وخمسون مثقالا ذهبا عاليا أجرة كل مثقال ثمن دينار ، شقة ديبقى حريرى وسطانى اثنا عشر دينارا ، شقة ديبقى غلالة ثمانية دنانير منديل الكم الحريرى خمسة دنانير حجرة أربعة دنانير عرضى خمسة دنانير عرضى برسم التخت دينار واحد ونصف وهذه البدلة لم تكن فيما تقدم فى أيام الأفضل لأنه لم يكن ثم سماط يجلس عليه الخليفة فإنه كان قد نقل ما يعمل فى القصور من الأسمطة والدواوين إلى داره فصار يعمل هناك ما هو برسم الأجلّ أبى الفضل جعفر أخى الخليفة الآمر بدلة مذهبة مبلغها تسعون دينارا ونصف وخمسة وعشرون مثقالا ذهبا عاليا وأربعمائة وسبعون قصبة ذهبا عراقيا تفصيل ذلك منديل السلف خمسون دينارا وأربعمائة وسبعون قصبة ذهبا

عراقيا شقة ديبقى حريرى وسطانى السلف عشرة دنانير شقة غلالة ديبقى السلف ثمانية دنانير حجرة ثلاثة دنانير وثلث عرضى ديبقى ثلاثة دنانير الجهة العالية بالدار الجديدة التى يقوم بخدمتها جوهر حلة مذهبة موشح مجاوم مذايل مطرف عدتها خمس عشرة قطعة سلفها ستة آلاف وثلثمائة وثلاثون قصبة تفصيل ذلك مذهب مكلف موشح مجاوم السلف خمسة عشر دينارا وستمائة وستون قصبة، سداسى مذهب السلف ثمانية عشر دينارا ومائتا قصبة، معجر أول مذهب موشح مجاوم مطرّف السلف خمسون دينارا وألف وتسعمائة قصبة معجر ثان حريرى السلف خمسة وثلاثون دينارا ونصف، رداء حريرى أول السلف عشرة دنانير ونصف، رداء حريرى ثان السلف تسعة دنانير، دراعة موشح مجاوم مذايل مذهبة السلف خمسة وتسعون دينارا، ومن الذهب العراقى ألفان وستمائة وخمس وخمسون قصبة، شقة ديبقى حريرى وسطانى السلف عشرون دينارا ونصف شقة ديبقى بغير رقم برسم عجز التفصيل ثلاثة دنانير ملاءة ديبقى السلف أربعة وعشرون دينارا وستمائة قصبة، منديل كم أول السلف ستة دنانير ومائة وستون قصبة، منديل كم ثان السلف خمسة دنانير ومائة وستون قصبة، منديل كم ثالث السلف خمسة دنانير حجرة ثلاثة دنانير عرضى ديبقى ثلاثة دنانير جهة مكنون القاضى بمثل ذلك على الشرح والعدة جهة مرشد حلة مذهبة عدتها أربع عشرة قطعة السلف مائة وأحد وأربعون دينارا ومن الذهب العراقى ألف وستمائة وتسع وثمانون قصبة، جهة عنبر مثل ذلك، السيدة جهة ظل مثل ذلك، جهة منجب مثل ذلك، الأمير أبو القاسم عبد الصمد بدلة مذهبة، الأمير داود مثله، السيدة العمة حلة مذهبة السيدة العابدة العمة مثل ذلك الموالى الجلساء من بنى الأعمام وهم أبو الميمون بن عبد المجيد والأمير أبو اليسر ابن الأمير محسن، والأمير أبو على ابن الأمير جعفر، والأمير حيدرة ابن الأمير عبد المجيد، والأمير موسى ابن الأمير عبد الله والأمير أبو عبد الله ابن الأمير داود لكل منهم بدلة مذهبة.

البنون والبنات من بنى الأعمام غير الجلساء لكل منهم بدلة حريرى، ست سيدات لكل منهن حلة حريرى، جهة المولى أبى الفضل جعفر التى يقوم بخدمتها ريحان حلة مذهبة، جهة المولى عبد الصمد حلة حريرى، ما يختص بالدار الجيوشية والمظفرية فعلى ما كان بأسمائهم المستخدمات لخزانة الكسوة الخاص زين الخزان المقدمة حلة مذهبة ست خزان لكل منهن حلة حريرى عشر وقافات لكل منهن كذلك، المعلمة مقدمة المائدة كذلك، رايات مقدمة خزانة الشراب كذلك، المستخدمات من أرباب الصنائع من القصوريات، وممن انضاف إليهن من الأفضليات مائة وسبعون حلة مذهبة وحريرى على التفصيل المتقدم، المستخدمات عند الجهات العالية جهة جوهر عشرون حلة مذهبة وحريرى وكذلك المستخدمات عند مكنون الأمراء الأستاذون المحنكون الأمير الثقة زمام القصور بدلة مذهبة، الأمير نسيب الدولة مرشد متولى الدفتر كذلك، الأمير خاصة الدولة ريحان متولى بيت المال كذلك، الأمير عظيم الدولة وسيفها حامل المظلة كذلك الأمير صارم الدولة صاف متولى الستر كذلك وفى الدولة إسعاف متولى المائدة مثله، الأمير افتخار الدولة جندب بدلة مذهبة نظير البدلة المختصة بالأمير الثقة.

ولكل من غير هؤلاء المذكورين حلة حريرى أربع قطع ولفافة فوطة. مختار الدولة ظل بدلة حريرى ستة أستاذين فى خزانة الكسوة الخاص عند الأمير افتخار الدولة جندب لكل منهم بدلة مذهبة جوهر زمام الدار الجديدة بدلة حريرى تاج الملك أمين بيت المال مثله مفلح برسم الخدمة فى المجلس مثله مكنون متولى خدمة الجهة العالية مثله، فنون متولى خدمة التربة مثله، مرشد الخاصى مثله النواب عن الأمير الثقة فى زمام القصور وعدتهم أربعة لكل منهم بدلة حريرى خسروانى. العظمى مقدم خزانة الشراب ورفيقه لكل منهما بدلة كذلك الصقالبة أرباب المداب وعدتهم أربعة لكل منهم بدلة حريرى وشقة وفوطة، نائب الستر مثل ذلك، الأستاذون برسم خدمة المظلة وعدتهم خمسة لكل منهم منديل سوسى وشقة دمياطى وشقة إسكندرانى وفوطة.

الأستاذون الشدادون برسم الدواب وعدتهم ستة كذلك ماحمل برسم السيد الأجل المأمون يعنى الوزير بدلة خاصة

مذهبة كبيرة موكبية عدتها إحدى عشرة وما هو برسم أولاده الأجل تاج الرياسة وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الخلافة جمال الملك موسى وهو صاحب التاريخ نظير ما كان باسم أولاد الأفضل بن أمير الجيوش وهم حسن وحسين وأحمد الأجل المؤتمن سلطان الملوك يعنى أخا الوزير عن تقدمة العساكر وزم الأزمة وبرسم الجهة المختصة به، وركن الدولة عسز الملوك أبو الفضل جعفر عن حمل السيف الشريف خارجا عماله من حماية خزانة الكسوات وصناديق النفقات.

وما يحمل أيضا للخزائن المأمونية مما ينفق منها على من يحسن فى الرأى من الحاشية المأمونية ثلاثون بدلة الشيخ الأجل أبو الحسن بن أبى أسامة كاتب الدست الشريف بدلة مذهبة عدتها خمس قطع وكم، وعرضى الأمير فخر الخلافة حسام الملك متولى حجبية الباب بدلة مذهبة كذلك القاضى ثقة الملك ابن النائب فى الحكم بدلة مذهبة عدتها أربع قطع وكم وعرضى، الشيخ الداعى ولى الدولة بن أبى الحقيق بدلة مذهبة الأمير الشريف أبو على أحمد بن عقيل نقيب الأشراف بدلة حريرى ثلاث قطع وفوطة، الشريف أنس الدولة متولى ديوان الإنشاء بدلة كذلك، ديوان المكاتبات الشيخ أبو الرضى ابن الشيخ الأجل أبى الحسن النائب عن والده فى الديوان المذكور بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكم، أبو المكارم هبة الله أخوه بدلة مذهبة ثلاث قطع وفوطة، أبو محمد حسن أخوهما كذلك أخوهم أبو الفتح بدلة حريرى قطعتان وفوطة، الشيخ أبو الفضل يحيى بن سعيد الندمى منشئ ما يصدر عن ديوان المكاتبات ومحرر ما يؤمر به من المهمات بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكم ومزنر، أبو سعيد الكاتب بدلة حريرى، أبو الفضل الكاتب كذلك، الحاج موسى المعين فى الالصاق كذلك.

وأما الكتاب بديوان الإنشاء فلم يتفق وجود الحساب الذى فيه أسماؤهم فيذكروا ومن القياس أن يكونوا قريبا من ذلك. الشيخ ولى الدولة أبو البركات متولى ديوان المجلس والخاص بدلة مذهبة عدتها خمس قطع وكم وعرضى، ولامرأته حلة مذهبة، الشيخ أبو الفضائل هبة الله بن أبى الليث متولى الدفتر وما جمع إليه بدلة، أبو المجد ولده بدلة حريرى، أبو البركات متولى دار الضيافة بدلة مذهبة وبعده الضيوف الواردون إلى الدولة جميعهم منهم من له بدلة مذهبة ومنهم من له بدلة حريرى وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم مقدمو الركاب، عفيف الدولة مقبل بدلة مذهبة، القائد موفق والقائد تميم مثل ذلك، أربعة من المقدمين برسم الشكيمة لكل منهم بدلة حريرى، الرواض عدتهم ثلاثة لكل منهم بدلة حريرى، الخاص من الفراشين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم أربعة مميزون لكل منهم بدلة مذهبة وبقيتهم لكل واحد بدلة حريرى، الأطباء الشديد أبو الحسن على بن أبى الشديد بدلة حريرى، أبو الفضل النسطورى بدلة حريرى، وكذلك الفئة المستخدمون برسم الحمام وهم ثمانية مقدمهم بدلة مذهبة وبقيتهم لكل واحد بدلة حريرى، والى القاهرة ووالى مصر لكل منهما بدلة مذهبة، المستخدمون فى المواكب الأمير كوكب الدولة حامل الرمح الشريف وراء الموكب والدرقة المعزية بدلة حريرى، حاملا الرمحين المعزية أيضا أمام الموكب بغير درق لكل منهما منديل وشقة وفوطة. وهؤلاء الثلاثة رماح ماهى عربية بل هى خشوت قدم بها المعز من المغرب حاملا لواء الحمد المختصان بالخليفة عن يمينه ويساره لكل منهما بدلة، متولى بغل المركب الذى يحمل عليه جميع العدة المغربية بدلة حريرى، متولى حمل المظلة كذلك عشرة نفر من صبيان الخاص برسم حل العشرة رماح العربية المغشاة بالديباج وراء المركب لكل منهم منديل وشقة وفوطة، حامل السبع وراء الموكب بدلة حريرى، المقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدلة عرفاء الفراشين الذين ينحطون عن فراشى الخاص وفراشى المجلس وفراشى خزائن الكسوة الخاص لكل منهم بدلة حريرى، الفراشون فى خزائن الكسوات المستخدمون بالإيوان وهم الذين يشدون ألوية الحمد بين يدى الخليفة ليلة الموسم فإنها لا تشد إلا بين يديه ويبدأ هو باللف عليها بيده على سبيل البركة ويكمل المستخدمون بقية شدها وما سوى ذلك من القضب الفضة وألوية الوزارة وغيرها وعدتهم سبعة لكل منهم منديل سوسى وشقتان إسكندرانى المستخدمون برسم حل القضب الفضة ولواءى الوزارة أربعة عشر كذلك مشارف

خزانة الطيب وكانت من الخدم الجليلة وكان بها أعلام الجوهر التى يركب بها الخليفة فى الأعياد ويستدعى منها عند الحاجة ويعاد إليها عند الغنى عنها وكذلك السيف والثلاثة رماح المعزية، مشارف خزائن السروج بدلة حريرى مشارف خزائن الفرش وكاتب بيت المال ومشارف خزائن الشراب ومشارف خزائن الكتب كل منهم بدلة حريرى، بركات الآدمى والمستخدمون بالدولة بالباب وسنان الدولة من الكركندى عن زم الرهجية والمبيت على أبواب القصور وكانت من الخدم الجليلة والصبيان الحجرية المشدون بلواء الموكب بعد المقربين وعدتهم عشرون لكل منهم الكسوة فى الشتاء والعيدين وغيرهما وعدة الذين يقبضون الكسوة فى العيدين من الفراشين أكثر من صبيان الركاب وذلك أنهم يتولون الأسمطة ويقفون فى تقدمتها وينفرد عنهم المستخدمون فى الركاب بمالهم من المتحصل فى المخلفات فى العيدين وهو مامبلغه ستة آلاف دينار ما لأحد معهم فيها نصيب.

وكان يكتب فى كل كسوة هى برسم وجوه الدولة رقعة من ديوان الإنشاء فمهما كتب به من إنشاء ابن الصيرفى مقترنة بكسوة عيد الفطر من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة: ولم يزل أمير المؤمنين منعما بالرغائب، موليا إحسانه كل حاضر من أوليائه وغائب، مجزلا حظهم من منائحه ومواهبه، موصلا إليهم من الحباء ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه، وإنك أيها الأمير لأولاهم من ذلك بجسيمه، وأحراهم باستنشاق نسيمه، وأخلقهم بالجزء الأوفى منه عند فضه وتقسيمه، إذ كنت فى سماء المسابقة بدرا وفى جرائد المناصحة صدرا وممن أخلص فى الطاعة سرا وجهرا، وحظى فى خدمة أمير المؤمنين بما عطر له وصفا وسير له ذكرا. ولما أقبل هذا العيد السعيد والعادة فيه أن يحسن الناس هيأتهم، ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم، ومن وظائف كرم أمير المؤمنين تشريف أوليائه وخدمه فيه، وفى المواسم التى تجاريه، بكسوات على حسب منازلهم تجمع بين الشرف والجمال، ولا يبقى بعدها مطمع للآمال، وكنت من أخص الأمراء المقدمين.

قال ووصلت الكسوة المختصة بغرة شهر رمضان وجمعتيه برسم الخليفة للغرة بدلة كبيرة موكبية مكملة مذهبة وبرسم الجامع الأزهر للجمعة الأولى من الشهر بدلة موكبية حريرى مكملة منديلها وطيلسانها بياض، وبرسم الجامع الأنور للجمعة الثانية بدلة منديلها وطيلسانها شعرى، وما هو برسم أخى الخليفة للغرة خاصة بدلة مذهبة ويرسم له مع جهات الخليفة أربع حلل مذهبات، وبرسم الوزير للغرة بدلة مذهبة مكملة موكبية، وبرسم الجمعتين بدلتان حريرى ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير فى ذلك شىء فيذكر ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهى برسم الخليفة تختان ضمنهما بدلتان إحداهما منديلها وطيلسانها طميم برسم المضى والأخرى حريرى برسم العود وكذلك ما يختص بإخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلل مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبة مذهبة فى تخت وبرسم أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلة مذهبة فى تخت وبقية ما يخص المستخدمين وابن أبى الرداد فى تخوت كل تخت عدة بدلات.

وحضر متولى الدفتر واستأذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يفترق ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزائن عن الواصل وهو ما يفصل برسم الخاص من الغلمان برسم سبعمائة قباء وخمسمائة وشقين سقلاطون دارى، وبرسم رؤساء العشاريات من الشقق الدمياطى والمناديل السوسى والفوط الحرير الحمر، وبرسم النواتية التى برسم الخاص من العشارية من الشقق الإسكندرانى والكلوتات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها وأسماء المستمرين لقبضها.

وقال فى كتاب الذخائر وحدثنى من أثق به عن ابن عبد العزيز أنه قال قوّمنا ما أخرج من خزائن القصر يعنى فى سنى الشدة أيام المستنصر من سائر ألوان الخسروانى ما يزيد على خمسين ألف قطعة أكثرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج من الخزائن مما حررت قيمته على يدى وبحضرتى أكثر من ألف قطعة وحدثنى أبو الفضل يحيى بن إبراهيم البغدادى أحد أصحاب الدواوين بالحضرة أن الذى تولى أبو سعيد النهاوندى المعروف بالمعتمد بيعه خاصة من مخرج القصر دون غيره من الأمناء فى مدة يسيرة ثمانية عشر ألف قطعة من بلور ويحكم منها ما يساوى الألف دينار إلى عشرة

دنانير ونيف وعشرون ألف قطعة خسروانى وحدثنى عميد الملك أبو الحسن على بن عبد الكريم فخر الوزراء بن عبد الحاكم أن ناصر الدولة أرسل يطالب المستنصر بما بقى لغلمانه فذكر أنه لم يبق عنده شيء إلا ملابسه فأخرج ثمانمائة بدلة من ثيابه بجميع آلاتها كاملة فقومت وحملت إليه.

وقال ابن الطوير الخدمة فى خزائن الكسوات لها رتبة عظيمة فى المباشرات وهما خزانتان فالظاهرة يتولاها خاصة أكبر حواشى الخليفة إما أستاذ أو غيره وفيهامن الحواصل ما يدل على إسباغ نعم الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الشروب والخاص الديبقى الملونة رجالية ونسائية والديباج الملونة والسقلاطون وإليها بحمل ما يستعمل فى دار الطراز بتنيس ودمياط وإسكندرية من خاص المستعمل. وبها صاحب المقص وهو مقدم الخياطين ولأصحابه مكان لخياطتهم والتفصيل يعمل على مقدار الأوامر وما تدعو الحاجة إليه ثم ينقل إلى خزانة الكسوة الباطنة ما هو خاص للباس الخليفة ويتولاها امرأة تنعت بزين الخزان وبين يديها ثلاثون جارية فلا يغير الخليفة أبدا ثيابه إلا عندها ولباسه خافيا الثياب الدارية وسعة أكمامها سعة نصف أكمام الظاهر وليس فى جهة من جهاته ثياب أصلا ولا يلبس إلا من هذه الخزانة وكان برسم هذه الخزانة بستان من أملاك الخليفة على شاطىء الخليج يعنى أبدا فيه النسرين والياسمين فيحمل فى كل يوم منه شيء فى الصيف والشتاء لا ينقطع ألبتة برسم الثياب والصناديق فإذا كان أوان التفرقة الصيفية أو الشتوية شد لمن تقدم ذكره من أولاد الخليفة وجهاته وأقاربه وأرباب الرواتب والرسوم من كل صنف شدة على ترتيب المفروض من شقق الديباج الملون والسقلاطون إلى السوسى والإسكندرانى على مقدار الفصول من الزمان ما يقرب من مائتى شدة، فالخواص فى العراضى الديبقى، ودونهم فى أوطية حرير ودونهم فى فوط إسكندرية. ويدخل فى ذلك كُتّاب ديوانى الإنشاء والمكاتبات دون غيرهم من الكُتّاب على مقدارهم وذلك يخرج من الجوارى فى الشهر المطلقات.

وقال القاضى الفضل فى متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة بعد وفاة العاضد، وكشف حاصل الخزائن الخاصة بالقصر فقيل إن الموجود فيها مائة صندوق كسوة فاخرة من موشى ومرصع وعقود ثمينة وذخائر فخمة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر عظيمة الخطر وكان الكاشف، بهاء الدين قراقوش.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١/ ٤٠٩_٤١٣).

* **الخزر (بحر):**

اسمه أيضا بحر قزوين. ولكنه يرد فى مصنفات التراث الإسلامى الجغرافية باسم بحر الخزر فأما الوصف الحديث له فهو كما يلى: بحيرة ملحة (٤٢ ٤٢٤ كم٢) فى ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى وإيران، بين أوربا وآسيا، تنخفض ٢٨ م عن سطح البحر. أكبر بحر داخلى فى العالم، ترتفع من ساحله الجنوبى (الإيرانى) جبال البورز، ومن ساحله الجنوبى الغربى جبال القوقاز. تصب فيه أنهار فولجا وأورال وكورا وترك. معدل التبخر مرتفع، وبه رواسب ملحية ضخمة. مصايده المصدر الأول للكافيار. أهم موانيه باكو، واستراخان (الموسوعة الثقافية / ٧٥٩).

أما فى مصنفات التراث الإسلامى الجغرافى فلدينا نموذجان. الأول وصف القزوينى الذى يقول عنه:

بحر الخزر هو البحر الذى فى جهة الشمال على شرقيه جرجان وطبرستان وفى شمال بلاد الخزر وفى غربيه جبال العقيق وفى جنوبيه الجبل والديلم، وهو بحر عظيم واسع لا اتصال له بشيء من البحار على وجه الأرض فلو أن رجلا طاف حوله رجع إلى مكانه الذى ابتدأ منه، وهو بحر صعب المسلك سريع المهلك كثير الاضطراب شديد الأمواج لا مد فيه ولا جزر ولا يرتفع منه شيء من اللآلى والجواهر، وجزائره غير مسكونة ولكن فى جزائره غياض مياه وأشجار وليس فيها أنيس، قالوا: إن دوران هذا البحر ألف وخمسمائة فرسخ وطوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل، وهو مدور الشكل (عجائب المخلوقات / ٩٥، ٩٦).

والنموذج الثانى نص مأخوذ من كتاب «مسالك الممالك»

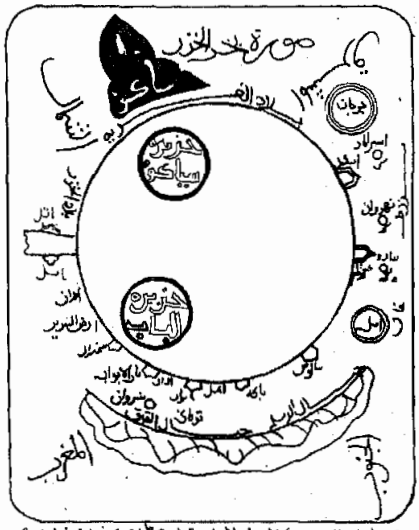

خريطة بحر قزوين والمناطق المجاورة (صورة خزر) في الخرائط الإسلامية

للإصطخرى عن بحر الخزر والأقطار المحيطة به. قال الإصطخرى:

«وأما بحر الخزر فإن شرقيه بعض الديلم وطبرستان وجرجان وبعض المفازة التى بين جرجان وخوارزم، وغربيه أرّان وحدود السرير وبلاد الخزر وبعض مفازة الغزية، وشماليه مفازة الغزية بناحية سياكوه، وجنوبيه الجيل والديلم.

وهذا البحر ليس له اتصال بشىء من البحار على وجه الأرض، فلو أن رجلا طاف بهذا البحر لرجع إلى مكانه الذى ابتدأ منه لا يمنعه مانع إلا نهر عذب يقع فيه، وهو بحر مالح ولا مد له ولا جزر وهو بحر مظلم، قعره طين بخلاف بحر القلزم وسائر بحر فارس، فإن فى بعض المواضع من بحر فارس ربما يرى عمقه لصفاء ما تحته من الحجارة البيض، ولا يرتفع من هذا البحر شىء من الجواهر من لؤلؤ أو مرجان أو غيره، مما يرتفع من البحار، ولا ينتفع بشىء مما يخرج منه سوى السموك، ويركب فيه التجار من أراضى المسلمين إلى أرض الخزر، وما بين الران والجيل وطبرستان وجرجان، وليس فى هذا البحر جزيرة مسكونة فيها عمارة كما ذكرنا فى بحرى فارس والروم، إلا أن فيها جزائر، فيها غياض ومياه وأشجار، وليس بها أنيس، ومنها جزيرة سياكوه، وهى جزيرة كبيرة، بها عيون وأشجار وغياض وبها دواب وحش، ومنها جزيرة بحذاء الكر، وهى كبيرة، بها غياض وأشجار. ومياه ويرتفع منها الفوة، ويخرج إليها من نواحى برذعة، فيحملون منها الفوة ويحملون فى السفن إليها دواب من نواحى برذعة وسائر المواضع فتسرح فيها حتى تسمن.

وليس من آبسكون إلى الخزر عن اليمين على شط البحر قرية ولا مدينة سوى موضع من آبسكون على نحو خمسين فرسخا يسمى دهستان، وهى داخلة فى البحر تستتر فيها السفن فى هيجان البحر. ويقصد هذا الموضع خلق كثير من النواحى ويقيمون بها للصيد وبها مياه، ولا أعلم غير هذا المكان مكانا يقيم به أحد إلا أن يكون سياكوه فإنه تقيم به طائفة من الأتراك، وهم قريبو العهد بالمقام به لاختلاف وقع بين الغزية وبينهم، فانقطعوا عنهم واتخذوه مأوى ومرعى لهم، ولهم عيون ومراع، وهذا ما عن يمين هذا البحر من آبسكون، ومن آبسكون عن يسارها إلى الخزر فى عمارة متصلة إلا شيئا بين باب الأبواب والخزر، وذلك أنك إذا أخذت من آبسكون مضيت على حدود جرجان وطبرستان والديلم والجيل، ثم تدخل فى حدود الران، وإذا جزت موقان إلى

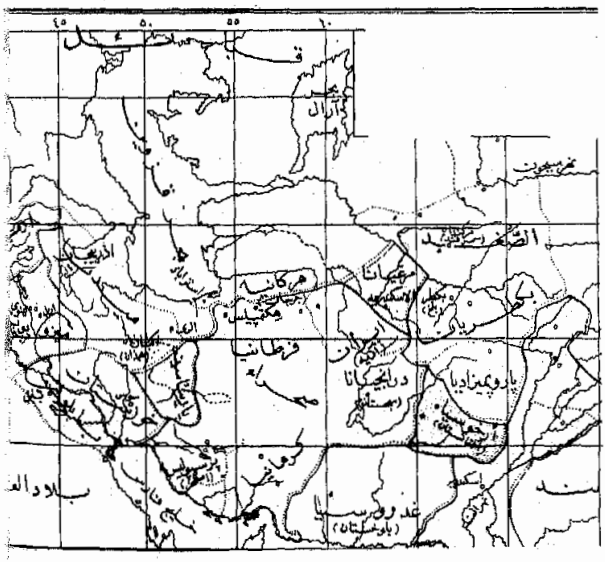

باب الأبواب على يومين فهو بلد شروان شاه، ثم تتجاوز إلى سمندر أربعة أيام، ومن سمندر إلى أثل سبعة أيام مفاوز. ولهذا البحر بناحية سياكوه زنقة يخاف على السفن الداخلة بها الريح أن تنكسر، وإذا انكسرت السفن هناك لم يتهيأ جمع شيء منها من الأتراك فإنهم يستولون على ذلك.

وأما الخزر فإنه اسم الإقليم وقصبته تسمى أثل، وأثل اسم النهر الذى يجرى إليه من الروس وبلغار، وأثل قطعتان قطعة على غربى هذا النهر المسمى أثل، وهى أكبرهما، وقطعة على شرقيه، والملك يسكن فى الغربى منهما. ويسمى الملك بلسانهم بك ويسمى أيضا باك. وهذه القطعة مقدارها فى الطول نحو فرسخ، ويحيط بها سور إلى أنه مفترش البناء، وأبنيتهم خركاهات لبود إلا شيئا يسيرا بنى من طين. ولهم أسواق وحمامات، وفيها خلق من المسلمين يقال: إنهم يزيدون على عشرة آلاف مسلم، ولهم نحو ثلاثين مسجدًا. وقصر الملك بعيد من شط النهر، وقصره من آجر وليس لأحد بناء من آجر غيره، ولا يسوغ الملك لأحد أن يبنى بالآجر. ولهذا السور أبواب أربعة؛ منها إلى ما يلى النهر، ومنها إلى ما يلى الصحراء على ظهر المدينة. وملكهم يهودى يقال: إن له من الحاشية نحو أربعة آلاف رجل، والخزر مسلمون ونصارى ويهود، وفيهم عبدة أوثان، وأقل الفرق اليهود، وأكثرهم المسلمون والنصارى. إلا أن الملك وخاصته يهود، والغالب على أخلاقهم أخلاق أهل الأوثان، يسجد بعضهم لبعض عند التعظيم وأحكام خصوا بهاعلى رسوم قديمة مخالفة لدين المسلمين واليهود والنصارى. وللملك من الجيش اثنا عشر ألف رجل، وإذا مات منهم رجل أقيم آخر مكانه. وليست لهم جراية دارّة إلى [إلا] شيء نزر يسير يصل إليهم فى المدة الطويلة إذا كان لهم حرب أو حزبهم أمر يجتمعون له، وأبواب مال هذا الملك من الأرصاد وعشور التجارات على رسوم لهم من كل طريق وبحر ونهر، ولهم وظائف على أهل المحال والنواحى من كل صنف مما يحتاج إليه من طعام وشراب وغير ذلك. وللملك سبعة من الحكام من اليهود والنصارى والمسلمين وأهل الأوثان إذا عرض للناس حكومة قضى منها هؤلاء، ولا يصل أهل الحوائج إلى الملك نفسه، وإنما يصل إلى هؤلاء الحكام، وبين هؤلاء الحكام يوم القضاء وبين الملك سفير يراسلونه فيما يجرى من الأمر وينتهون إليه، فيرد عليهم أمره ويمضونه، وليس لهذه المدينة قرى إلا أن مزارعهم مفترشة، يخرجون، فى الصيف، فى الزروع نحو عشرين فرسخا ليزرعوا ويجمعوا بعضه على النهر، وبعضه على الصحارى، فينقلون غلاتهم بالعجل وفى النهر، والغالب على قوتهم الأرز والسمك وهذا الذى يحمل منهم من العسل والشمع إنما يحمل إليهم من ناحية الروس وبلغار، وكذلك هذه الجلود الخز إلى الآفاق لا تكون إلا فى تلك الأنهار التى بناحية بلغار والروس وكويابة، ولا تكون فى شيء من الأقاليم فيما علمته، والنصف الشرقى من الخزر فيه معظم التجار والمسلمين والمتاجر، والغربى خالصة للملك وجنده والخزر الخلص.

ولسان الخزر غير لسان الترك والفارسية، ولا يشاركه لسان فريق من الأمم.

وإنما [وأما] نهر أثل فإنه فيما بلغنى يخرج من قرب خرخيز فيجرى فيما بين الكيماكيةوالغزية وهو الحد بين الكيماكية والغزية، ثم يذهب غربا على ظهر بلغار ويعود راجعا إلى ما يلى المشرق حتى يجوز على الروس، ثم يمر على بلغار ثم على برطاس حتى يقع فى بحر الخزر، ويقال: إنه يتشعب من هذا النهر نيف وسبعون نهرا، ويبقى عمود النهر يجرى على الخزر حتى يقع فى البحر. ويقال إن هذه المياه إذا كانت مجموعة فى نهر واحد أعلاه يزيد على جيحون، وبلغ من كثرة هذه المياه وغزارتها أنها تنتهى إلى البحر فتجرى فى البحر داخلا مسيرة يومين، وتغلب على ماء البحر حتى يجمد فى الشتاء لعذوبته وحلاوته، ويبين فى البحر لونه من لون ماء البحر.

وللخزر مدينة تسمى سمندر فيما بينها وبين باب الأبواب لها بساتين كثيرة، ويقال: إنها تشتمل على نحو من أربعة آلاف كرم إلى حد السرير، والغالب على ثمارها الأعناب، وفيها خلق من المسلمين، ولهم بها مساجد، وأبنيتهم من خشب قد نسجت، وسطوحهم مسنمة، وملكهم من اليهود

قرابة ملك الخزر، وبينهم وبين حد السرير فرسخان، وبينهم وبين صاحب السرير هدنة.

والسرير هم نصارى، ويقال: إن هذا السرير هو لبعض ملوك الفرس من ذهب، فلما زال ملكهم حمل إلى السرير وحمله بعض ملوك الفرس، بلغنى أنه من أولاد بهرام جوبين. والملك إلى يومنا هذا فيهم، ويقال: إن هذا السرير عمل لبعض الأكاسرة فى سنين كثيرة، وبين السرير وبين المسلمين هدنة. ولا أعلم فى عمل الخزر مجمع ناس سوى سمندر.

وبرطاس هم أمة متاخمون للخزر ليس بينهم وبين الخزر أمة أخرى، وهم قوم مفترشون على وادى أثل، وبرطاس اسم الناحية، وكذلك الروس والخزر، والسرير اسم للملكة لا للمدينة ولا للناس.

والخزر لا يشبهون الأتراك وهم سود الشعر، وهم صنفان صنف يسمون قراخزر. وهم سمر يضربون لشدة السمرة إلى السواد، كأنهم صنف من الهند، وصنف بيض ظاهرو الحسن والجمال، والذى يقع من رقيق الخزر هم أهل الأوثان الذين يستجيزون بيع أولادهم واسترقاق بعضهم بعضا. فأما اليهود منهم والنصارى فإنها تدين بتحريم استرقاق بعضهم بعضا مثل المسلمين.

وبلد الخزر لا يرتفع شىء منه يحمل إلى الآفاق غير الغرى. وأما الزيبق والعسل والشمع والخز والأوبار فمجلوب إليها.

ولباس الخزر وما حواليها القراطف والأقبية وليس يكون عندهم شىء من الملبوس وإنما يحمل إليهم من نواحى جرجان وطبرستان وأرمينية وأذربيجان والروم.

وأما سياستهم وأمر المملكة بهم فإن عظيمهم يسمى خاقان خزر (انظر مادة «الخاقان») وهو أجل من ملك الخزر إلا أن ملك الخزر هو الذى يقيمه، وإذا أرادوا أن يقيموا هذا الخاقان جاؤوا به فيخنقونه بحريرة حتى إذا قارب أن ينقطع نفسه قالوا: كم تشتهى مدة الملك؟ فيقول كذا وكذا سنة، فإن مات دونها وإلا قتل إذا بلغ تلك السنة. ولا تصلح الخاقانية عندهم إلا فى أهل بيت معروفين، وليس له من الأمر والنهى شىء، إلا أنه يعظم ويسجد له إذا دخل إليه، ولا يصل إليه أحد إلا نفر يسير مثل الملك ومن فى طبقته، ولا يدخل عليه الملك إلا لحادثة، فإذا دخل عليه تمرغ فى التراب وسجد وقام من بعد حتى يأذن له بالتقرب، وإذا حزبهم حزب عظيم أخرج فيه خاقان، فلا يراه أحد من الأتراك ومن يصاقبهم من أصناف الكفر إلا انصرف ولم يقاتله تعظيما له، وإذا مات ودفن لم يمر بقبره أحد إلا ترجل وسجد، ولا يركب ما لم يغب عن قبره، ويبلغ من طاعتهم لملكهم أن أحدهم ربما يجب عليه القتل، ويكون من كبرائهم، فلا يحب الملك أن يقتله ظاهرا فيأمره أن يقتل نفسه، فينصرف إلى منزله ويقتل نفسه، والخاقانية فى قوم معروفين ليس لهم مملكة ويسار، فإذا انتهت الرياسة إلى أحدهم عقدوا له، ولم ينظروا إلى ما عليه من حال، ولقد أخبرنى من أثق به أنه رأى فى بعض أسواقهم شابا يبيع الخبز كانوا يقولون: إن خاقانهم إذا مات فليس أحد أحق منه بالخاقانية إلا أنه كان مسلما ولا تعقد الخاقانية إلا لمن يدين باليهودية، والسرير والقبة الذهب التى لهم لا تضرب إلا لخاقان ومضاربه إذا برزوا فوق مضارب الملك ومسكنه فى البلد أرفع من منزل مسكن الملك.

وبرطاس اسم للناحية، وهم أصحاب بيوت خشب وهم مفترشون، وبسجرت هم صنفان: صنف من آخر الغزية على ظهر بلغار، ويقال: إن مبلغهم نحو ألف رجل، ممتنعون فى مشاجر لا يقدر عليهم، وهم فى طاعة بلغار وبسجرت آخرهم متاخمون لبجناك، وهم وبجناك أتراك وهم متاخمون للروم، ولسان بلغار مثل لسان الخزر، ولبرطاس لسان آخر، وكذلك لسان الروس غير لسان الخزر وبرطاس.

وبلغار اسم المدينة، وهم مسلمون، وفيها مسجد جامع، وبقرب مدينة أخرى تسمى سوار، فيها أيضا مسجد جامع، وأخبرنى من كان يخطب بها أن مقدار عدد الناس بهاتين المدينتين نحو عشرة آلاف رجل، ولهم أبنية خشب يأوونها فى الشتاء، وفى الصيف يفترشون فى الخركاهات، وأخبرنى الخاطب بها أن الليل عندهم لا يتهيأ أن يسير فيه الإنسان أكثر من فرسخ فى الصيف، وفى الشتاء يقصر النهار ويطول الليل حتى يكون نهار الشتاء مثل ليالى الصيف.

والروس هم ثلاثة أصناف: فصنف هم أقرب إلى بلغار، وملكهم يقيم بمدينة تسمى كويابة، وهم أكبر من بلغار. وصنف أبعد منهم يسمونه الصلاوية. وصنف يسمونه الأرثانية وملكهم مقيم بأرثا. والناس يبلغون فى التجارة إلى كويابة. فأما أرثا فإنه لا يذكر أن أحدا دخلها من الغرباء لأنهم يقتلون كل من وطىء أرضهم من الغرباء، وإنما ينحدرون فى الماء يتجرون فلا يخبرون بشىء من أمورهم ومتاجرهم ولا يتركون أحدا يصحبهم ولا يدخل بلادهم. ويحمل من أرثا السمور الأسود والرصاص. والروس قوم يحرقون أنفسهم إذا ماتوا، وتحرق مع مياسيرهم الجوارى بطيبة من أنفسهن، وبعضهم يحلق اللحى وبعضهم يفتله مثل الذوائب، ولباسهم القراطف القصار، ولباس الخزر وبلغار وبجناك القراطق التامة.

وهؤلاء الروس يتجرون إلى الخزر ويتجرون إلى الروم وبلغار الأعظم، وهم متاخمون للروم فى شماليها، وهم عدد كثير يبلغ من قوتهم أنهم ضربوا خراجا على ما يلى بلادهم من الروم، وبلغار الداخل هم نصارى.

المسافات بين بلاد الخزر ونواحيها من آبسكون إلى بلاد الخزر عن اليمين نحو ثلاثمئة فرسخ، ومن آبسكون عن يسار السائر إلى الخزر نحو ثلاثمئة فرسخ، ومن آبسكون إلى دهستان مراحل، ويقطع هذا البحر إذا طابت الريح عرضا من طبرستان إلى باب الأبواب فى أسبوع. وأما من آبسكون إلى بلاد الخزر فإنه زائد على العرض لأنه مزوى، ومن أثل إلى سمندر أيام، ومن سمندر إلى باب الأبواب ستة أيام، وبين مملكة السرير وباب الأبواب ثلاثة أيام، ومن أثل إلى أول حد برطاس مسيرة عشرين يوما، ومن أول برطاس إلى آخره نحو خمسة عشر يوما، ومن برطاس إلى بجناك نحو عشر مراحل، ومن أثل إلى بجناك مسيرة شهر، ومن أثل إلى بلغار على طريق المفازة نحو شهر، وفى الماء نحو شهرين فى الصعود، وفى الحدور نحو عشرين يوما، ومن بلغار إلى أول حد الروم نحو عشر مراحل، ومن بلغار إلى كويابة نحو عشرين مرحلة، ومن بجناك إلى بسجرت الداخل عشرة أيام، ومن بسجرت الداخل إلى بلغار خمس وعشرون مرحلة (أعلام الجغرافيين العرب / ٢٠١-٢٠٨).

(الموسوعة الثقافية - بإشراف د. حسين سعيد / ٧٥٩ وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٩٥، ٩٦، وأعلام الجغرافيين العرب - د. عبد الرحمن حميدة/ ٢٠١-٢٠٨).

* **الخزرج:**

انظر مادة «الأوس والخزرج» فى م ٦ / ٢٣٦، ٢٣٧).

* **الخزرجى:**

قال السمعانى: الخزرجى: بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاى وفتح الراء وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى الخزرج وهو بطن من الأنصار، وهو الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان. وفى اللغة: الخزرج: الريح الباردة، قال ابن فارس: وبها سمى الرجل. قال الفراء: خزرج: الجنوب، غير مجرى بوسيد الخزرج لأبو [لأبى] ثابت، وقيل أبو قيس، وقيل أبو الحباب سعد بن عبادة بن دليم بن أبى حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصارى، شهد بدرا والعقبة، وكان نقيبا ومات لسنتين ونصف من خلافة عمر رضى الله عنه بحوران من أرض الشام، وهو الذى يقال له سعد الخزرج.

وأبو الحسن على بن أحمد بن على بن الحسن بن عيسى الأنصارى الخزرجى من ولد سعد بن عمرو بن حرام بن زيد ابن النعمان بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، من أهل بغداد سكن مصر، وحدث بها عن حامد بن محمد بن شعيب البلخى وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى، روى عنه أبو محمد بن النحاس المصرى، وكانت ولادته بحربية بغداد فى المحرم من سنة ثمانين ومائتين، وتوفى بمصر فى شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. قال أبو الفتح بن مسرور: ما علمت من أمره إلا خيرا.

وأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عمار بن يحيى بن العباس بن عبد الرحمن بن سالم بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى ثم الأنصارى، من أشرف بيت للأنصار، ومن أوجه

مشايخ نيسابور فى الثروة والعدالة والورع والقبول والإتقان فى الرواية، وأكثرهم طلبا للحديث بالفهم والمعرفة، سمع بنيسابور محمد بن رافع وإسحاق بن منصور وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم، وبالعراق عمر بن شبة النميرى والحسن بن محمد بن الصباح ومحمد بن إسماعيل الأحمسى وأحمد بن سنان القطان، وبالحجاز بحر بن نصر الخولانى، وبالرى أبا زرعة ومحمد بن مسلم بن وارة، روى عنه أبو إسحاق إبراهيم ابن عبدوس ومحمد بن شريك الإسفراينى وأبو أحمد إسماعيل بن يحيى بن زكريا بن حرب، ومات فى جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثلاثمائة بنيسابور.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٣٥٩، ٣٦٠: انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٥١٣).

* **الخزرجى (عبد الله بن محمد) (ـ ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩م):**

عبد الله بن محمد الخزرجى، ضياء الدين، أبو محمد، عروضى أندلسى نزل بالإسكندرية وتوفى قتيلا. له «الرامزة فى علمى العروض والقافية» مطبوع قصيدة تعرف بالخزرجية نسبة إليه (انظرها فى موضعها)، و «علل الأعاريض» مخطوط.

(الأعلام للزركلى ٤ / ١٢٤).

* **الخزرجى (على بن الحسن) (ـ ٨١٢ هـ/ ١٤١٠ م):**

على بن الحسن بن أبى بكر بن الحسن بن وهّاس الخزرجى الزبيدى، أبو الحسن موفق الدين، مؤرخ، بحاثة، من أهل زبيد فى اليمن. عاش نيفا وسبعين سنة. من كتبه «الكفاية والإعلام فيمن ولى اليمن وسكنها من الإسلام»، و «طراز أعلام الزمن فى طبقات أعيان اليمن»، و «العسجد المسبوك فى تاريخ الإسلام وطبقات الملوك» مخطوط مجلد واحد منه، و «العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية» مطبوع. جزءان، و «العقد الفاخر الحسن فى طبقات أكابر اليمن»، و «مرآة الزمن فى تاريخ زبيد وعدن»، و «ديوان شعره».

(الأعلام للزركلى ٤ / ٢٧٤ ومصادره بهامش ١).

* **الخزرجى (على بن محمد):**

من شيوخ الرحالة ابن رُشيد الذين التقى بهم فى الإسكندرية، وهو الشيخ الأديب الفاضل المعمر ضياء الدين أبو الحسن على بن محمد الخزرجى الساعدى أندلسى المولد والمنشأ، شيخ صالح ثبت حاضر الذهن عالم، له ديوان المواجد الخزرجية. سمع جعفر الهمذانى وابنى دحية، وقبل سفره إلى المشرق أبا محمد بن حوط الله، ولقى أبا الحجاج المنصفى، وقرأ على الفزازى شعره.

وذكر له ابن رشيد قطعا من النظم عارض بها الحريرى وكعب بن زهير، وقصيدة رائية دعا فيها إلى سلوك سبيل المتقين الصالحين.

وإليك ما قاله عنه ابن رشيد. وقد أبقينا على أرقام هوامش المحقق فى مواضعها، ونورد ما جاء بها فى نهاية المادة إن شاء الله تعالى لما بها من فوائد. قال ابن رشيد:

وممن لقيناه أيضا بثغر الإسكندرية المحروس: الشيخ الأديب الفاضل المعمر ضياء الدين أبو الحسن على بن محمد بن يوسف بن عفيف الخزرجى الساعدى، من أهل غرناطة ويشهر بالخزرجى.

مولده ببيغو (١٦٧)، رحل عن الأندلس قديما واستقر أخيرا بالإسكندرية. لقيته بها غير مرة. وأجاز لى ولابنى محمد ولأختيه عائشة وأمة الله ولأخواتى عائشة وفاطمة ورحمة جميع ما جوز له روايته وما له من نظم ونثر. وكتب عنه ـ بإذنه وبمحضره ومحضرى ـ زين الدين أبو بكر بن منصور شيخنا، وذلك فى الثامن من جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وستمائة، لتعذر بصر الشيخ.

سألت الشيخ ضياء الدين فى هذه السنة عن مولده فقال: سنى خمس وتسعون سنة. فعلى هذا يكون فى حدود التسعين وخمس المائة.

وضياء الدين هذا شيخ صالح فاضل ثبت حاضر الذهن، يتصرف فى حوائجه بنفسه، عدل بالديار المصرية، أديب ناظم مطيل مطيب. وقد وصف لنا بالعالم العامل. وجمع بعض شعره فى ديوان سماه المواجد الخزرجية

سمع جعفر الهمدانى، وقرأ عليه ملخص القابسى، وكتاب كفاية المتحفظ فى اللغة (١٦٨) تصنيف إبراهيم بن

إسماعيل الأجدابي (١٦٩) وسمع أيضا على أبي الخطاب بن دحية ملخص القابسي. وسمع الموطأ رواية يحيى (١٧٠) على أخيه أبي عمرو بن دحية (١٧١) وأجازوا له ثلاثتهم.

وسمع، قبل رحلته، القاضي أبا محمد بن حوط الله (١٧٢) قال: وأول حديث سمعت منه الحديث المسلسل (١٧٣):

«الراحمون يرحمهم الرحمان، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (١٧٤).

قلت: وقد أسمعني المتن من لفظه. وهو أول حديث سمعته منه.

قال: وسمعت عليه صحيح مسلم سنة سبع وستمائة.

قال: ولقيت أبا الحجاج المنصفي (١٧٥) سنة ست وستمائة بمالقة ولم أسمع منه.

قال: ورأيت ابن أبي يحيى الذي قتله شابا وقيحا.

ولقي أبا زيد القازازي، وقرأ عليه من معشراته الحبية إلى حرف العين، وأجاز له جميع ما قاله من نظم ونثر.

أنشدنا شيخنا ضياء الدين هذا قصائد من قيله، وأمر أن يكتب لنا بعض شعره. ودفعه إلينا.

فمما قرىء لي عليه وأنا أسمع قصيده المسمط (١٧٦) الذي عارض به قصيدة أبي محمد القاسم بن علي الحريري التي أولها:

[مجزوء الرجز]

خل ادكار الأربع (١٧٧)

وهذا القصيد الذي صنعه شيخنا ضياء الدين الخزرجي ـ نفع الله به ـ مطلعه:

هـــــــوّن بأهل البـــــــدع
والهُجـــــــر والتصنـــــع
ودن بتـــــــرك الطمـــع
ولُـــــــذ بأهل الـــــورع
وعـــــــد عن كل بـــــــذ
لم يكتـــــرث بـــــالنبـــــذ
والهـــج ببـــــــر جهبـــــذ
وعـــــــالـــم متضـــع
وانـــــدب زمـــانـــا قـــد سلف
ولـم تجـــــد منـــــه خلف
وابعـث بـأنفـــــاس الأسـف
رســـــائل التضـــــرع

وهي طويلة، عددها أحد وأربعون بيتا، تقيدت بجملتها في غير هذا الموضع.

ومما قرىء لي عليه من قيله وأنا أسمع:

[البسيط]

بأمـــر دنيـــاك لا تحفل وكن حـــذرا
فقـــد أبـــانت لأربـــاب النهى عبـــرا
فأي عيش بهـــا مـــا شـــابـــه غيـــر؟
وأي صفـــو تنـــاهى لـم يصـــر كـــدرا؟
كـم ســـالـم أسلمتـــه للـــردى فقضـى
حتفـــا، لم يقـض من لـــذاتهـــا وطـــرا!
ومتـــرف قلبت ظهـــر المجنّ لـــه
فعـــاد بعـــد علـــو القـــدر محتقـــرا!
فعـــدّ عنهـــا ولا تلهج بـــزخـــرفهـــا،
وغـض طـــرفك عنـــه، قل أو كثـــرا.
فكـل عيش تـــــراه العيـن من حسـن
كـــرٌ الأهلـــة لا يبقى لـــه أثـــرا
طـــوبى لمن جـــال فيهـــا فكـــرُهُ فنأى
عمـــا تغيب يـــومـــا منـــه أو حضـــرا
وقـــام فـي حنـــدس الظلمـــاء مجتهـــدا
يـــردد الـــذكـــر والآيـــات والســـورا
ذاك الـــذي ســـرحت فـي العلـــو همتـــه
فخـــالـف النـــوم لمـــا حـــالـف السهـــرا
حتـى إذا الليـل ولـى منـــه أكثـــره
وراقب الـــوقـت لمـــا قـــارب السحـــرا

أهـدت لـه نسمـات اللطف سـاعـة هل ... هـذا الظـلام قـد اشمطت ذوايبـه
من سـائل فـدعـا مـولاه واعتـذرا ... وكلّ ركب الـدجى واستصحب الخـزرا
ولم يـزل واقفـا بـالبـاب مبتهـلا ... واعتـاضت الـزهـر بعـد الـزهـو إذ جنحت
يـرجـو الإجـابـة ممن جل واقتـدرا ... إلى الغـوارب من إشـراقهـا غيـرا
حـلا لـه المـورد الأصفى فتـاق إلى ... وغـادر الطل زهـر الـروض حين سـرت
ورد أبـان لـه مـا عنـه قـد صـدرا ... رويحـة الفجـر غضـا نـاعمـا نضـرا
سمـا بمـدحـة سيمـاهم فـلاح لـه ... وبشّـر الفجـر بـاليـوم الجـديـد، فقم
عنـد السجـود هـلال القـرب فـابتـدرا ... ونـاد من لـم يـزل فـى الملك مقتـدرا
فبـات يبـذر فى أرض الـرضـا حسنـا ... يـا عـالـم السـر لا تفضح سـريـرة من
وإنمـا يحصـد الإنسـان مـا بـذرا ... وافـاك، يـافـالق الإصبـاح، مفتقـرا
مشى على منهج التقـوى، ودام على ... وجُـد على خـزرجى قـد ألمّ بـه
حفظ الأوامـر، فـاحتـاجت لـه الأمـرا ... ضيم، فـأضعف منـه السمع والبصـرا،
تـالله، مـا الملك إلا ملك من مُنحت ... وقـد دعـاك قـريح القلب منكسـرا
لـه القنـاعـة فـاستغنى ومـا افتقـرا ... وأنت نعلم مـا أبـدى ومـا سترا
تـاقت إلى رؤيـة السـادات همتـه ... فهب لـه تـوبـة. وارحم تضـرعـه
فى روضـة الأنس فـاستـاقـوا لـه زمـرا ... إليك، واغفـر لـه يـا خيـر من غفـرا
هـم الأخـلاء يـوم الملتقى، وهـم ... وصـل وصـل وواصل كـل آونـة
حـزب الإلـه على من نـد أو بطـرا ... على النبى سـلامـا طيبـا عطـرا
أنـوارهـم، يـوم جُـز، تطفى وتخمـد مـا ... وصحبـه ومن استهـدى بهـديهم
قـد لاح من لفحـات النـار واستعـرا ... فهـم أئمـة من صلى ومن ذكـرا

ومما أمر بكتبه إليّ. وأنشدنى بعضه إن لم يكن كله، وأذن لى: قصيده الطويل الذى عارض به قصيد كعب بن زهير:

[البسيط]

تيقنـوا أنهـم فى كـل معضلـة ... بـانت سعـاد فقلبى اليـوم متبـول
بعين محبـوبهم فـاستعـذبـوا الصبـرا ... متيم إثـرهـا لـم يفـد مكبـول
مـانـوا ومنـوا ومـا منـوا فمنيتهم ... ومطلع قصيده:
أمن وجبـر لمن قـد جـاء منكسـرا ... مـا فى سعـاد لنـا قصـد ولا سـول
لهم جنـوب تجـافى عن مضـاجعهـا ... فـإن قلبىَ عنهـا اليـوم مشغـول
وأعين أقسمـت أن لا تـذوق كـرى ... ومـا سعـاد ومـا مقـدار منصبهـا
يـا نـائمـا وعيـون القـوم سـاهـرة، ... حتى أبيت وقلبى منـه مبتـول
ولا يبـالى أطـال الليل أم قصـرا ... قم للتجهـد يـا نـومـان مجتهـدا
فللجـديـدين سيف ينسف العمـر

سيَّان عندي إن بانت وإن وصلت
فوصلها بنصال الصد مفصول
ما أن يدوم لها عهد، وإن غدرت
فهو الوفاء، وعهد الغيد ممطول
فاعجب لمن بالغواني قد غدا كلفا،
وعقدهن وإن آلين محلول
وذر أغن غضيض الطرف ذا كحل
ولا تغرنك العيس المراقيل،
وعد عن نسبة الوجناء إن نسبت
وسيرها، فهو أمر فيه تطويل
إن كان أعرب كعب عن فصاحته
فإن كعبا على الإعراب مجبول
فهو الذي فاز بالفضل العميم، ومن
رام امتداحا سواه فهو مفضول
أولاه خير الورى أمنا، وشرفه
عند القدوم ببرد فيه تجميل
فمن تكلف ما أبدت بديهته
وإن أصاب فما في ذاك محصول
الأمر أعجل من هذا فكن حذرا
بغت المنون فإن الوقت مجهول
وأطنب المدح فيمن قد أعدَّ له
في حضرة القدس ترحيب وتبجيل:
خير البرية من عرب ومن عجم
ومن عليه لنا في الحشر تعويل،
أولاه موجده مجدا، وتوجه
تاج الرسالة، والتبليغ إكليل

ثم تمادى في مدح النبي ﷺ مطيبا، ودعا الإحسان فلباه مجيبا، وأتى بأعلام من معجزاته ﷺ متبعا الطيب بالطيب، وجائدا بعد الجود بالصيِّب، ناسجا على منوال الإحسان، وأسجا في ميدان البيان، إلى أن نيَّف على مائتين وثلاثين بيتا، تعلى قدره حيا وتحيى ذكره ميتا. يقول في خاتمتها.

يا من له في حديث المصطفى سند
عال، ويسمعه والنقل معلول
خذ هذه، فهي للناسين تذكرة،
ونظمها فيها تقريب وتسهيل
بمسلم، والبخاري والموطإ قد
صحَّت، وبالترمذي فيها، الأقاويل
وما رواه ابن إسحاق الذي نُقلت
عنه المغازي، وهذا القول منقول
علو الرواية في الأخبار تكملة
تشفي الغليل، ولكن ثم تعليل
إن كان ممن له علم ومعرفة
وحُسن لفظ، وإلا فيه تأويل.
فاحفظ وصحح وقيد ما استطعت فالـ
ـمحدث اليقظان الدهر تبجيل
يا سامعيها، سلوا عن كل واقعة
منها، فرب سؤال فيه تحصيل
وأخلصوا دعوة منكم لناظمها
فعزمه بحلول الشيب محلول
وحين عاين شمس العمر قد جنحت
إلى الغروب شدا والقلب متبول
يا عالم السر لا تفضح سريرة من
له على عفوك المرجو تعويل
وقد دعاك قريح القلب منكسرا
وما له في حماك اليوم تحويل
فهب له توبة قبل الممات، فقد
آن الرحيل، ووقتي فيه تعجيل
وصل صلاة على خير الورى، فله
بين النبيين تخصيص وتفضيل

وصحبه، ومن استهدى بهديهم

فأنت يا سا مع الأصوات مسؤول

نجزت، وتمامها مكتوب في غير هذا الموضع.

وإليك تعليقات المحقق الفاضل التي جاءت في الهوامش:

(١٦٧) مدينة بالأندلس من عمل غرناطة وإليها ينسب أبو محمد يعيش بن محمد بن سعيد الأنصاري البيغي. راجع الحميري / ٦٠، الحموي ٢ / ٣٣٩.

(١٦٨) مصنف مختصر فيما يحتاج إليه من غريب الكلام. وليس هو كفاية المحتفظ لابن الخويي التي نظمها ابن جابر الأعمى والبعلي. الكشف.

(١٦٩) هو أبو إسحاق اللوائي الطرابلسي الأجدابي ٦٥٠ / ١٢٥٢، لغوي باحث، له الكفاية، والعروض، ومختصر في علم الأنساب. وآخر في الأنواء. الزركلي: ١ / ٢٥.

(١٧٠) هو أبو محمد يحيى بن يحيى بن أبي عيسى الليثي١٥٢/ ٧٦٩ ـ ٢٣٤ / بقرطبة ٨٤٩ عالم الأندلس في عصره. قرأ بقرطبة ورحل إلى الشرق. وسمع الموطأ من مالك. ونشر مذهبه بالأندلس. الزركلي: ٩/ ٢٣.

(١٧١) تقدم ذكر ابني دحية في أول ترجمة ابن منصور الهمداني. وأبو عمرو هذا هو عثمان بن الحسن أخو الحافظ أبي الخطاب بن دحية وفدا على القاهرة من الأندلس. وكان أبو عمرو أسن من أخيه. بالقاهرة. وهو لغوي رتبه الملك الكامل مكان أخيه على دار الحديث الكاملية. المقري. النفح ٢ / ٩٤، ٩٥، ٥١.

(١٧٢) هو الحافظ أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود ابن حوط الله الأنصاري الحارثي الأندلسي ٥٤٦ / ١١٥٤ بأنده ٦١٢ / ١٢١٥ بغرناطة. محدث مقرئ كاتب، شاعر، نحوي. كحالة ٦ / ٦١

(١٧٣) التسلسل من نعوت الأسانيد. وهو عبارة عن تتابع رجال الأسناد وتواردهم فيه واحدا بعد واحدا على صفة أو حالة واحدة. وينقسم إلى ما يكون صفة للرواية والتحمل، وإلى ما يكون صفة للرواة أو حالة لهم. ابن الصلاح٢٣٦، ٢٣٧ وفي ترجمة المراغي من هذا الجزء ذكر لصلة الناسك في معرفة المناسك. قال ابن رشيد: وهو جزء نبيل نبيه تكلم فيه على حديث الرحمة المسلسل وطرقه وفوائده. وهو جزء مملوء فوائد بغرائب من النفع عوائد. وقد دخل لنا حديث الرحمة المسلسل مصرحا به في ما أجازنا به المغفور له شيخنا محمد الفاضل بن عاشور.

(١٧٤) ورد الحديث في آخر باب ما جاء في رحمة الناس وعقب عليه بقوله هذا حديث حسن صحيح وورد عن ابن عمرو بلفظ «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء». حم، د، ت، ك، (لأحمد في مسنده، وأبي داود، والترمذي، والحاكم، وزاد الثلاثة دون أبي داود: والرحم: الشجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله». النبهاني: وقد ضمن جماعة من الحفاظ هذا الحديث في أبيات نظموها. فمن ذلك أما نشده أبو الحسن علي بن حسن بن عساكر:

بادر إلى الخير يا ذا اللب مغتنما

ولا تكن عن قليل الخير منحرما

واشكر لمولاك ما أولاك من نعم

فالشكر يستوجب الأفضال والكرما

وارحم بقلبك خلق الله وارعهم

فإنما يرحم الرحمن من رحما

ومنه ما قاله ابن حجر العسقلاني:

إن من يرحم من في الأرض قد

جاءنا يرحمه من في السما

فارحم الخلق جميعا إنما

يرحم الرحمن من رحما

ومن هذا النحو قول العراقي:

إن كنت لا ترحم المسكين إن عدما

ولا الفقير إذا يشكو لك العدما

فكيف ترجو من الرحمن رحمته

فإنما يرحم الرحمن من رحما

انظر الفادانى : ١٧٧

(١٧٥) هو أبو الحجاج يوسف المنصف نسبة إلى قرية المنصف من قرى بلنسية . زاهد مشهور سكن سبتة . المقرى . النفح : ٣/ ٥٩٥ ابن سعيد . المغرب ٢ / ٣٥٤، ٥٧٠ ولا نعلم شيئا عن ابن أبى يحيى الشاب الوقح . وورد هذا الوصف بالأصل على زنة فعيل ولعله خطأ من الناسخ .

(١٧٦) هو الذى تكون أبياته مقسمة إلى أجزاء عروضية مقفاة على غير روى القافية .

(١٧٧) بالأصل قصيد فاثبتنا اللفظ للتطابق مع ما بعده . وتمام البيت والطالع :

خل ادكار الأربع
والمعهد المرتبع
والظاعن المودع
وعد عنه ودع

راجع المقامة الخمسين البصرية للحريرى

(ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣ / ٣٤، ٣٥، ٤٣ ـ ٤٩) .

* **الخزرجية :**

منظومة فى العروض والقافية اشتملت على نيف وسبعين بيتاًلضياء الدين الخزرجى الأندلسى المتوفى سنة ٦٢٦هـ . ويذكر البقاعى أن القلصادى بحث مع القرباقى شرحه للخزرجية فى العروض (رحلة القلصادى / ٨٨) وجاء فى ترجمة تقى الدين الشمنى أنه قرأ على الشيخ ناصر الدين البارنبارى الخزرجية فى العروض (المنهل الصافى ٢/ ١٠٢) .

يوجد مخطوط الخزرجية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، وجاء بيانه كما يلى :

رقم الحفظ : ٦١ ف .

الفن : عروض .

عنوان المخطوطة : الخزرجية فى العروض .

عنوان المخطوط الفرعى : الرامزة .

اسم المؤلف : عبد الله بن محمد بن عثمان ، الخزرجى ، ضياء الدين

اسم الشهرة : الخزرجى .

تاريخ وفاته : ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م القرن ٦هـ .

قالت المؤلفة : وفاته فى الأعلام ٤/ ١٢٤ هى سنه ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م .

بداية المخطوطة :

وللشعر ميزان يسمى عروضه
بها النقص والرجحان يدريهما الفتى

نهاية المخطوطة :

ويسأل عبد الله والخزرجى
من مطالعها إتحافه منه بالدُّعا

نوع الخط : نسخى واضح .

تاريخ النسخ : القرن ٩هـ/ ١٥م .

عدد الأسطر : ٢٨س .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة .

مكان الحفظ : رئيس الكتاب ، برقم ١١٨٩/ ٥ (فهرس المصورات / ٥٩) .

(رحلة القلصادى لأبى الحسن على القلصادى الأندلسى ـ دراسة وتحقيق محمد أبى الأجفان / ٨٨ هامش ٤٠ للمحقق ، والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ٢/ ١٠٢ هامش ٤ للمحقق ، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانيه ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م / ٥٩) .

* **الخزرى:**

الخزرى : بفتح الخاء والزاى المعجمتين وكسر الراء المهملة ، هذه النسبة إلى الجد لبعضهم ، ولبعضهم إلى موضع من الثغور عند السد لذى القرنين يقال له دربند خزران ، ونسب الخزر إلى خزر بن يافث بن نوح وقيل الخزر (وجلان وموقان وجماعة بنو كاشح بن يافث بن نوح وقيل الخزر) والصقالبة ولد ثوبان بن يافث . فأما المنسوب إلى الجد فهو أبو بكر محمد بن خزر الصوفى الخزرى العالم بهمذان ، كان

يروى تفسير السدى عاليا، وكانت له رقة فى بعض الأوقات إذا قرئ عليه شيء يتغير عليه، روى عنه أبو جعفر بن محمد بن الحسين الأبهرى وأبو سعد أحمد بن محمد الماليني وأبو نصر الحسن بن عبد الواحد الشيرازى وغيرهم ، وروى عن إبراهيم ابن محمد بن فيرة الطيان عن الحسين بن محمد الزاهد عن إسماعيل بن أبى زياد كتاب التفسير، كتبه عنه ببغداد أبو حفص بن شاهين، وسمع منه أيضا ببغداد عبد الله بن عثمان الصفار وأبو القاسم بن الثلاج فيما زعم، وروى عنه محمد بن أبى الفوارس الحافظ وكان سماعه منه بهمذان.

والمشهور بالانتساب إليها ـ يعنى إلى دربند عبد الله بن عيسى الخزرى ـ حدث عن عفان بن مسلم، روى عنه الطستى، كانوا يضعفونه .

وأحمد بن موسى البغدادى يعرف بأخى خزرى، حدث عن على بن حرب، روى عنه أبو بكر الشافعى، وعياش بن الحسن بن عياش أبو القاسم البغدادى، يعرف بالخزرى، حدث عن النيسابورى أبى بكر بن زياد والقاضى المحاملى وابن مخلد وابن الأنبارى، حدث عنه الدارقطنى وجماعة من مشايخنا.

وأبو أحمد عبد الوهاب بن الحسن بن على بن محمد المؤدب الحربى، يعرف بابن الخزرى، سمع أبا بكر بن مالك القطيعى والحسين بن أحمد الشماخى الهروى .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٣٦٠، ٣٦١. انظر أيضا اللباب لابن الأثير، ١/ ٥١٣، ٥١٤).

* **الخُزَزى:**

قال السمعانى :

الخُزَزى: بضم الخاء المعجمة والزايين بعدها أولاهما مفتوحة، هو لوالد محمد بن خزر الطبرانى الخزرى، من أهل طبرية، قال أبو الحسن الدارقطنى: محمد بن خزر له تاريخ كبير كتبته بطبرية.

(الأنساب ٢/ ٣٦١. انظر أيضا اللباب ١/ ٥١٤، ٥١٥).

* **الخَزَف:**

الخزف: هو الفخار، قال الشاعر:

بنى غدانة ما إن أنتم ذهب
ولا صريف ولكن أنتم الخزف

(المعتمد ١/ ١٢٥).

ذكره المظفر الرسولى نقلاً عن مصدرين رمز إلى أحدهما بالحرف «ع» وإلى الآخر بالحرف «ج»:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

قال: الخزف ـ «ع» قوة الخزف تجلو وتجفف، وخاصة خزف التنور، لأنه قد ناله من السجر يبس كثير، ولهذا يكون المرهم الذى يقع فيه دواء نافعا جدا فى ختم الجراحات وإدمالها، وله قوة تكوى، فإذا خلط بالخل وتلطخ به نفع من الحكة والبثور، وقد ينفع من النقرس، ويجفف من غير لذع، فينفع من القروح المترهلة، ومن انسلاخ الجلد، ويجلو الأسنان.

«ج» ألطف الأخزاف خزف السرطان البحرى المجفف، يجلو الكلف والنمش. والمرهم المتخذ من الخزف قوى

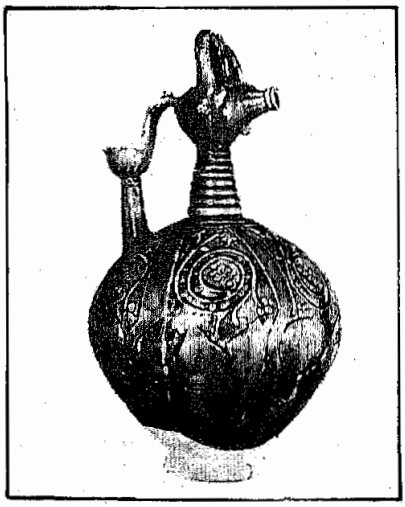

إبريق من الخزف بزخارف بارزة تحت طلاء زجاجى لمع ورزجى اللون، إيران ـ القرن ٧ هـ (١٣ م).

الاندمال، وينفع من القروح، ويجلو الجرب. وخزف التنور يطلى على النقرس والجرب والحكة والقوباء والسعفة والحصف، مع الخل، فينفع. وخزف الأجاجين الخضر يجلو العين، ويقويها. وخزف الغضار الصينى ينفع من القروح والجرب والنقرس الشربة منه: درهمان (المعتمد ١/١٢٥، ١٢٦).

وقال داود الأنطاكى: الخزف هو الفخار إذا شوى بحيث يبلغ الحرق وهو قسمان مدهون بالمرداسنج وغيره كالزبادى المشهورة وهذا إما شريف الصناعة كالصينى وسيأتى أو ما يقاربه كالمعمول بأذنيك ومالقة وأنطاكية غير مدهون كالقدور والشقف ومنه الآجر والكل حار يابس فى الثالثة إذا بولغ فى سحقه وعجن بنحو الخل كان ضمادا جيدا للاستسقاء والترهل وتحليل الأورام والنقرس والمدهون بلحم الجراح ويقطع الدم ويجلو الآثار ونحو الحكة. (التذكرة ١/١٣٩).

ذاك كان على المستوى الطبى. أما على المستوى الفنى فيعرف الخزف السيراميك بأنه طين تصنع منه أوعية وأقنية وبلاطات، يطلى بمواد مزججة وأصباغ ومعادن ومشتقاتها، أو يعجن مع بعضها قبل إدخاله الفرن مرة واحدة، كالفخار، فهو منه وله خصائصه، ولكن غالبا ما يشوى، قبل المعالجة بتلك التراكيب وبعدها.

وقد أخذ الخزف تسميات متعددة، حسب نوعه أو البلد

مصحف من الخزف ذى البريق المعدنى، مصر، القرن ٥ هـ (١١ م) [رقم السجل ١٤٩٢٣]

بلاطات من الخزف، آسيا الصغرى، القرن ١٠ هـ (١٦ م) [رقم السجل ٦٣٢١]

الذى صنع فيه، وأهمها: زليج، كما فى إسبانيا وشمال إفريقية، وزليزلى: كما عرف فى شمال مصره وفرفورى: نسبة إلى بلاد الفرفور، أى اليابان، وقاشانى نسبة إلى قاشان، المدينة الفارسية التى كانت لها سمعتها العالية فى هذا المجال، وقاشى وكاشى كما يسمى فى العراق حاليا، وغيرى: وهو خزف فارسى مزخرف متين، نادر وثمين (موسوعة العمارة الإسلامية / ١٥٩، ١٦٠).

يقول الأستاذ أنور الرفاعى:

إن مجموعة الخزف هى أكبر ما وصلنا من تحف الفن الإسلامى فهى كثيرة العدد جدا، متنوعة المواضع. نجدها فى كل بلد إسلامى. كما تتشابه أساليبها الفنية بكل مكان. ويبدو من تطور الفنون الخزفية أن منبع الابتكار فيها كان فى فارس والعراق وهى استمرار وتطوير لصناعة الآجر المزجج الذي استخدمه بكثرة العرب القدماء فى بلاد ما بين النهرين ومنها كانت تنتقل الأساليب بسرعة غريبة إلى غرب «مملكة الإسلام».

وقد استعمل المسلمون الخزف فى صناعة البلاطات الزخرفية الجميلة لكسوة الجدران فى البيوت والمساجد والمدارس وغيرها من المبانى. كما استعملوه فى عمل الأوانى من أكواب وصحون وسلطانيات وأباريق ودوارق وقدور وأزيار وشماعد ومسارج ومباخر وزهريات وتماثيل صغيرة ولعب، وأنواع أخرى من التحف الفنية.

وقد بدأ صنع الخزف الإسلامى أول الأمر كتتمة لصناعة الخزف الساسانى والبيزنطى، ثم استقل بأسلوب إسلامى خالص وتنوعت أساليب الزخرفة بالرسم تحت الطلاء الزجاجى الشفاف بالألوان، أو بالبريق المعدنى، أو

١٤٢ -مشكاة من الخزف : مصر فى عصر المماليك (القرن ١٤)

بالتذهيب فوق طلاء زجاجى شفاف أو غير شفاف، وبالنحت والحز والتخريم، وبالصب فوق القالب، والمينا، كما تعددت أنواع العناصر الزخرفية، من زخارف عربية، وهندسية ونباتية، سواء الطبيعى منها كالأشجار والثمار والزهور أو المقتبس والمعدل بشكل فنى زخرفى تزيينى، ورسوم مبان ومراكب تمخر مياه البحر، وصور حيوانات وطيور وأسماك، وأشخاص فى مناظر الحياة اليومية .

واختص الفن الإسلامى، سواء فى الخزف، أو فى غيره، دون سائر الفنون العالمية بالكتابة العربية الزخرفية، وهنا فى الخزف استخدم الخزافون المسلمون الكتابة بالخط الكوفى بمختلف أشكاله أو النسخى كوسيلة للربط بين العناصر الزخرفية الأخرى، أو لملء شريط زخرفى بكلمات ذات صيغة دعائية لصاحب التحفة، أو حكمة عربية، أو آية من القرآن الكريم أو حديث من أحاديث الرسول عليه السلام .

وجميع مخلفات العصور الإسلامية من الخزف تدل على أنها تنتمى إلى وحدة فنية تجمع بينها، رغم ما فيها من تنوع فى الأساليب الزخرفية التى ازدهرت فى شتى بلاد العالم الإسلامى، فلكل بلد أسلوب زخرفى خاص به، يميزه عن غيره، ولكن ضمن وحدة الزخرفة الإسلامية كإطار عام يختلف عن الأساليب الأخرى الصينية أو الهندية أو الأوروبية مثلا .

ومما يثير إعجاب ودهشة الناقدين الفنيين لصناعة الخزف الإسلامى، الإتقان الزائد فى استغلال تأثير النور والظل، ونجاح الخزافين المسلمين فى ذلك نجاحا بز جميع زملائهم من خارج العالم الإسلامى .

ـ وكما يقول د. محمد مصطفى : نجد فى الخزف الإسلامى الألوان دافئة، مريحة للنظر، ونجد الزخارف البارزة المنحوتة أو المصبوبة فى القالب، يختلف عليها النور والظل، ويكسبانها رونقا، ويعطيانها نوعا من الحياة . ويتخلل النور الزخارف المخرمة فى جدران الأوانى، والمكسوة بطلاء زجاجى شفاف، يبعث الحياة فيما يوجد داخل الإناء، كما تلمع الزخارف المدهونة بالبريق المعدنى وتبهر الأبصار، بينما تظهر الصور المرسومة باللون الأسود تحت طلاء زجاجى شفاف فيروزى اللون وكأنها أشباح فى ليلة مقمرة .

وكان الخزافون المسلمون هم أول من اخترع البريق المعدنى فى زخرفة الخزف . ويعتقد أن ابتكاره تم فى العراق، ولكنه نضج وأصبح لونه ذهبيا منذ القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) وانتشر استعماله فى مصر والعراق وإيران ثم فى الشام والأندلس . وكانت الزخارف ترسم فوق الطلاء الزجاجى بأكاسيد بعض المعادن، أو تحجز على أرضية مدهونة بهذه الأكاسيد، تثبت فى أفران خاصة، فيظهر لها لمعان معدنى واضح، يختلف بين اللون الذهبى والأحمر النحاسى والبنى والزيتونى .

وكان الفنانون من الخزافين ينتقلون فى البلدان الإسلامية ويصنعون بنفس أساليبهم، عددًا من التحف، فى البلدان التى يحلون فيها، لذلك نجد أوانى خزفية متشابهة فى أشكالها وفى أساليبها الزخرفية، مصنوعة فى مصر أو العراق أو إيران فى نفس العصر، مع اختلاف بتاريخ الصناعة متقارب .

ومن المراكز التى اشتهرت بصنع الخزف «قاشان» وإليها تنسب صناعة تربيعات (بلاط) القاشانى ذى البريق الملون ويسمى بالمغرب الزليج (يأتى الكلام على البلاطات الخزفية فيما بعد عند وصف البلاطات العثمانية) واشتهرت به سوريا (الرقة) فى العهد السلجوقى، كما عُرفت مصر بالصناعة

الخزفية الراقية زمن الفاطميين والأيوبيين والمماليك وأما فى المغرب والأندلس فذاعت شهرة ملقة وغرناطة وبلنسية . وأما فى العهد العثمانى فاشتهرت «بروسة» فى آسيا الصغرى ودمشق بالبلاط القاشانى (تاريخ الفن عند العرب والمسلمين / ١٥٤ ـ ١٥٩) .

ويتابع الدكتور محسن محمد عطية تطور أساليب صناعة الخزفيات عبر العصور الإسلامية المختلفة فيقول :

تعددت أساليب صناعة الخزف فى عصور الإسلام المختلفة ، وتحققت من خلالها القيم الفنية المتميزة ، حتى أن وصلت إلى حد من الفخامة والإبداع ، أصبحت معه بعض الأوانى من النوع ذى البريق المعدنى تنافس المنتجات المصنوعة من ذهب أو فضة . أما الطريقة التى اشتملت بعض مراحلها على رسم بألوان تحت طلاء شفاف ، بالإضافة إلى أسلوب الحفر أو التخريم على سطح الآنية فقد كانت على مستوى فنى غاية فى الإتقان .

وفى عصر الخلافة العباسية كانت مصر مركزًا لإنتاج نوعية من الأوانى الفخارية ، من التى ترسم بنقوش بارزة وتدهن بطلاءات زجاجية رصاصية ، خضراء أو صفراء ، وقد يضاف إليها الطلاء اللماع . ونوعية أخرى لونت بألوان حمراء ، أو صفراء ، أو برتقالية ، أضيفت إليها زخارف مزججة فى أجزاء بطريقة القاشانى ، بحيث تغطى الآنية ببطانة ، وينقش عليها رسم محزوز بخدش طبقة الصلصال بإبرة دقيقة . ثم تغلف الآنية بأكملها بطبقة زجاجية رقيقة ، وبحرق الآنية تكتسب الأجزاء المكشوفة منها درجة ظلية أكثر عتامة . وفى هذه المرحلة كانت تضاف بقع من الألوان المزججة ، أغلبها الأخضر المنجنيزى أو الأصفر .

وقد عثر فى سامراء على أوانٍ تميزت بسمات الفن الإسلامى الأصيل ، استخدمت فى تلوينها الطلاءات اللماعة للمرة الأولى ، وقد غلب على ألوانها العديدة ، الياقوتى الصارخ وإليه يضاف قليل من ظلال صفراء أو بنية . أما النوعية التى لونت أرضيتها بالأبيض الناعم فكانت تغطى بطبقة زجاجية شفافة ، بعد تسخينها تطلى أجزاء التصميم المرسوم

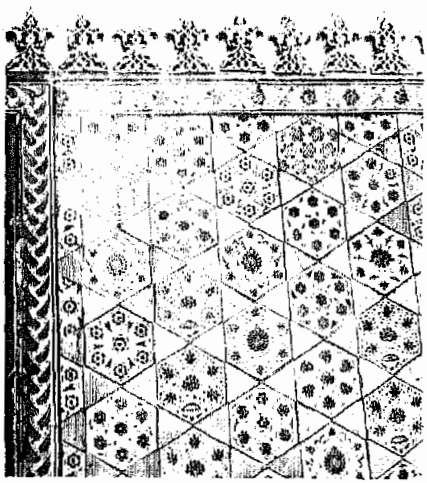

شكل ١٥١ – ادرنة، مسجد المرادية، تفاصيل للبلاطات السداسية الزرقاء والبيضاء.

بمزججات معدنية ، وبتعريض الآنية للتسخين مرة أخرى ، فى تنور خامد ودرجة حرارة منخفضة ، ينتج فوق التصميم سطح رقيق لماع .

نمت الأساليب المستحدثة فى مجال صناعة الخزف فى مصر فى العصر الفاطمى ، إلى الحد الذى أصبحت نماذج الأوعية ذات الهياكل البيضاء بزخارفها الملونة بالمزججات القلوية تستخدم فى الحاجات اليومية . أما الطراز اللماع الذى كان قد تطور فى تاريخ مبكر فيتميز بالجودة ، وعوضت تصميماته الماهرة المتنوعة عن ضعف مستوى الصقل فى هياكله . ومن أكثر التصميمات التى استخدمت فى تزيين مثل هذه الطرز نجدها رسوم الأسماك والأشكال الآدمية ، ومن أساليب التلوين طريقتان : الأولى أحادية ، والثانية متعددة الألوان . وفى المتحف الإسلامى بالقاهرة العديد من النماذج الرائعة من الخزف الفاطمى ذى البريق المعدنى ، وعليها توقيع «سعد» أو «مسلم» (يأتى بيان محتويات المتحف إن شاء الله تعالى) وتتميز هذه النماذج بالدقة والإتقان فى رسوم الأشخاص والحيوانات ، المنقوشة فوق أرضيات من التفريعات النباتية ، وبالمتحف أيضا يحفظ صحن ينسب إلى ذلك العصر ومرسوم عليه ديك .

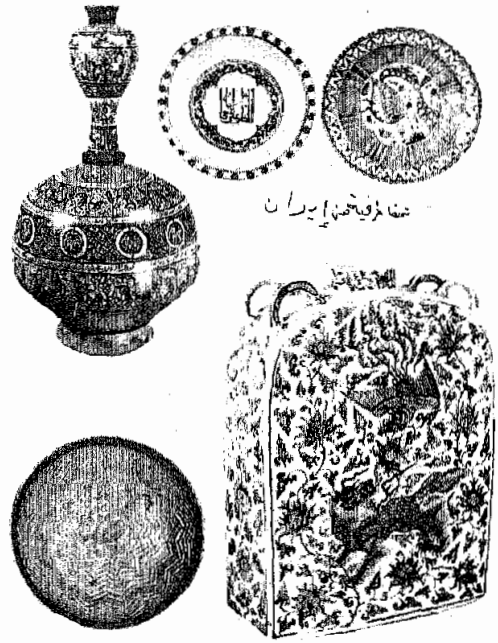

لقد انتشرت فى إيران فى القرن الثانى عشر صناعة البلاطات الحائطية، والتى تميزت بثراء زخارفها التى اشتملت عناصرها على رسوم الحيوانات والطيور والتفريعات النباتية، بالإضافة إلى النصوص الكتابية، واستخدمت مثل هذه البلاطات ذات البريق المعدنى فى تكسية المحاريب. وغالبًا ما كانت الموضوعات الزخرفية ترسم وسط أرضية بطلاءات البريق المعدنى. والسلطانية المزينة برسم «البُراق» على أرضية من التفريعات النباتية تعد من أبدع نماذج الخزف ذى البريق المعدنى، من النوعية التى انتجت برسوم حيوانية، أو بطيور على أرضية نباتية.

وخلال الحكم الفاطمى ظل يتطور طراز صناعة أباريق الماء الفخارية، غير المزججة بشكل راق، تدل عليه النماذج التى اشتملت على مرشحات مثقبة فى أعناقها، ونقشت عليها زخارف تتمتع بمنتهى الزينة. ونمت الأساليب الحديثة فى هذا المجال، وبلغ انتشارها أن أصبحت نماذج الأوعية ذات الهياكل البيضاء منها، بزخارفها الملونة وبمزججات قلوية تستخدم فى أغراض الحياة اليومية.

والأوانى المشهورة باسم «الباربوتانية» ترجع فى الأصل إلى نوع من المنتجات الخزفية، التى صنعت فى مدينة الزهراء الأسبانية. ومعظمها أباريق مزخرفة وملونة بطلاءات خضراء وبنية على أرضية صفراء. وربما نلاحظ فى مثل هذه النوعية من الأوانى بعض التأثيرات، مأخوذة عن أساليب بلاد النهرين. غير أنه لا يمكن إغفال السمات المحلية الواضحة. أما الخزف الذى يعرف بالذهب «الطليطلى» فهو نوعية متقنة الصنع من تلك الأوانى الباربوتانية، بل على مستوى فنى متميز.

تطورت صناعة الخزفيات فى عهد الأيوبيين (١١٧١ ـ ١٢٥٠م) وشملت أنواعا من القاشانى وأوانى مطلية ولماعة، ذات لون متميز بدرجة بنية خاصة، على أرضية زرقاء. أما التطور الأكبر فقد تحقق برعاية المماليك (١٢٥٠ ـ ١٣٨٢م) فازدهرت الفنون بكل أشكالها واتصفت الصناعات الخزفية بالإتقان والرقة.

وتمتاز المنتجات من الخزف التى عثر عليها فى مدينة «الفسطاط» بصغر حجمها وبدقة صناعتها، وبالأسلوب المتقن لطلائها اللماع، وغالبا ما وجدنا زخارفها قد احتوت طيورًا أو تفريعات نباتية. وفى الفسطاط أيضا انتشر نوع الأوعية الخزفية التى استخدمت فى زخرفتها القاشانى، وتطلى بتزججات تحت درجة حريق عالية فتكتسب لونا بنيا قاتما. ومثل هذه الأوعية نجدها قد تميزت بقواعدها العالية وهياكلها السميكة الثقيلة، وسادت فى زخرفتها أشكال الطيور والحيوانات.

أما فى دمشق فقد اقترن بها نمط خزفى معظمه أوانٍ فيما بين القرنين الثانى عشر والرابع عشر، وجرار مزخرفة بطريقة الطلاء اللماع بألوانه الزرقاء والسوداء. واتخذت وحدات زخارفها من التفريعات النباتية وأشكال الأسماك والطيور، بالإضافة إلى الأشكال الآدمية. وبمتحف «المتربوليتان» إناء خزفى على شكل مشكاة، وعليه كتابات بخط كبير على أرضية من الزخارف النباتية وتزهيرات باللون الأزرق والأبيض على أرضية سوداء. وهو نموذج للخزف المملوكى المصنوع فى مدينة الفسطاط (موضوعات فى الفنون الإسلامية / ٩٤ ـ ١٠٠).

ويقدم الدكتور ربيع حامد خليفة دراسة عن الإنتاج اليمني المحلي من الفخار والخزف، ويرجعه إلى أنواع من الخزف كان اليمن يستوردها في الفترات الإسلامية المختلفة. وهذه الأنواع هي كما يتضح فيما يلي: الخزف العراقي، والصيني، والمصري، والإيراني، ثم يعدد أنواع الخزف اليمني المحلي وهي:

١ ـ الخزف المطلي باللون الأزرق (خزف تهامة الأزرق).

٢ ـ خزف تهامة الأخضر والأزرق.

٣ ـ الخزف المحزوز تحت الطلاء.

٤ ـ الخزف المنقور بطريقة السجرافيتو.

٥ ـ خزف مدينة حيس (الفنون الزخرفية اليمنية/ ٢٠٥ ـ ٢١٠).

وعن فن الخزف في الأندلس يقول الدكتور عبد الرحمن زكي:

كانت الصدارة للأندلس في إنتاج الخزف في غرب العالم الإسلامي وكانت بلاد المغرب تستورد منها الأصناف البديعة ـ ومن أنواع المنتجات الخزفية في الأندلس بين القرنين الخامس والسابع الهجري (١١ ـ ١٣م) أباريق كبيرة وقدور لاستخراج المياه من الآبار. وقد ذاعت شهرة ملقة وغرناطة خلال القرنين الثامن والتاسع بعد الهجرة (١٤ ـ ١٥م) في إنتاج [illegible] وقدور وبلاطات من الخزف ذي البريق المعدني ذي اللون الذهبي أو اللونين الأزرق والذهبي. ومن أبدع هذه التحف الخزفية القدور التي عرفت باسم «قدور قصر الحمراء» وتنسب إلى القرن الثامن. ويلاحظ فيها كتابات كوفية ونسخية وفروعا نباتية، كما أننا نجد بين رسومها أحيانا شارات ملوك غرناطة، فضلا عن رسوم حيوانات مبتورة عن الطبيعة. ومن المراكز الخزفية التي شهرت في إنتاج الخزف ذي البريق المعدني «منيشة» من أعمال بلنسية، وقد ازدهرت فيها هذه الصناعة بين القرنين الثامن والعاشر الهجري (١٤ ـ ١٦م)، وظلت تتطور وتجدد في الزخارف التي تستعملها إلى القرن ١١ الهجري (١٧م). ولما سقطت بلنسية في يد النصارى عام ٦٣٦هـ (١٢٣٨م) ظلت صناعة الخزف في يد المسلمين مدة طويلة.

(الفن الإسلامي/ ٩٩ ـ ١٠٠).

يقول الدكتور أمين فكري: وقد استمرت صناعة هذا النوع من الخزف قائمة في إسبانيا بعد العصور الإسلامية، واشتهرت مدينة بلنسية بها، «الصناعة» شهرة جعلت كبار الأمراء في إيطاليا وفرنسا يرسلون من ينتج هذه المدينة بصنع آنية خاصة بهم تحمل أسماءهم وشعاراتهم، ومن ذلك صحن مطلي بالبريق المعدني الأصفر والأزرق، صنع لأمير من أسرة (أبجلي) من فلورنسا، وهو محفوظ حاليا بمتحف فكتوريا والبرت في لندن. ومن إسبانيا اقتبس الإيطاليون أسلوب الخزف المعدني البراق، ونشأت في مدينة (جوبيو) مصانعا بالبريق المعدني الذهبي والأحمر.

وكذلك قلد الصقليون الإيطاليون صناعة الخزف الإسلامي المعروف بطريقة الرسم بالحفر وكانت هذه بداية لاشتقاقات أخرى من أساليب صناعة الخزف عند المسلمين، عاونت معاونة كبيرة على ازدهار هذه الصناعة في عصر النهضة الأوربي فنشأت، مثلا الصناعة المعروفة باسم (البارلو) وربما اشتق هذا الاسم من الكلمة العربية (البرنية) وهي التي كانت تطلق على الآنية المخصصة لحفظ الأدوية. وازدهرت صناعة هذه الأواني في مدينة إيطالية كذلك هي (فاينزا) في منتصف القرن الخامس عشر («في العمارة والتحف القبية»/ ٤٠٥، ٤٠٦).

أما عن البلاطات الخزفية واستخدامها في تزيين العمائر الإسلامية فلدينا نموذج رائع هو البلاطات العثمانية، التي يبسط الكلام عليها أوقطان آصلان آبا في كتابه النفيس مما ننقله لك فيما يلي، يقول المؤلف: كان التقاء فن القيشاني الخزفية السلجوقي، مع أساليب صناعة الطلاء المتعدد الألوان، هو الأساس الذي استند إليه فن صناعة البلاطات الخزفية عند العثمانيين.

ومع أن مئذنة الجامع الأخضر بأزنيق جاءت أقرب للتقاليد الفنية السلجوقية، إلا أنها كانت أول عمل تظهر فيه الألوان: الفيروزي، والأزرق، والأخضر بدرجات متفاوتة، مع الأبيض والأصفر الفاتح، ومما يؤسف له أن هذه المئذنة تهدمت حديثا وأعيد بناؤها ببلاطات جديدة.

بدأت التقاليد العثمانية الرائعة فى صناعة الخزف ببلاطات الجامع الأخضر والتربة الملحقة به فى بورسة . وتجمع هذه البلاطات فى الواقع بين أساليب صناعية مختلفة . فنرى أمثلة من الفسيفساء الخزفية ذات المستوى الرفيع والصناعة الجيدة، إلى جوار أمثلة من الخزف العثمانى المتعدد الألوان والبعيد عن التقاليد السلجوقية . وما الأشكال الرقيقة من الفسيفساء التى تزين باطن أسقف الجناح الملكى، وحنيات النوافذ من الداخل، وباطن عقد الشرفة الملكية، وأسفل حنيات الأبواب، والنوافذ الموجودة بالضريح، ما هذه كلها إلا فيض من الأعمال الخزفية التى استخدمت فيها الألوان المتعددة . وتجمع البلاطات هنا بين اللونين السائدين عند السلاجقة، وهما الفيروزى والأرجوانى . ثم زادت بهجة البلاطات بإضافة ألوان أخرى أخاذة، هى الأصفر والأخضر والأبيض . وثمة تجديد آخر، هو استخدام مادة حمراء داكنة أو مغبرة أضيفت إلى الطَّفْل لتقسيته، لملء ما بين التصميمات من فراغات، وزيد فى زخرفة البلاطات الصفراء بالتذهيب . وإذا كانت قد حدثت طفرة ثراء فى التصميمات، فقد حدث مثلها فى غنى الألوان، وأصبحت زخارف التوريق الكبيرة ذات المسحة الصينية (خطاى) هى التعبير المميز لأعمال القرن الخامس عشر (انظر مادة « التوريق» فى م١١/ ٦٦ - ٧٢) وتخللت تلك الرسوم أغصان ممتدة فيروزية اللون، وتوريقات كبيرة ذات طابع أناضولى (رومى)ثم، زيادة فى البهجة، استخدمت بلاطات صفراء جذابة، وطَفلة حمراء داكنة بالأركان، لوضع نهايات للأشكال المرسومة . وهكذا، كانت البلاطات المكسوة بالكامل بالتعبيرات المورقة ذات التفاصيل الرقيقة، والفواصل أو التحديدات الدقيقة، من بين الابتكارات التى فرقت بين الخزف العثمانى والخزف السلجوقى .

أما الحشوات الخزفية ذات البلاطات المتعددة الألوان داخل مناطقها المحددة بالخطوط الفاصلة؛ فإنها تعلن عن ظهور أسلوب فنى جديد، يختلف تماما عن أسلوب السلاجقة . ونشاهد أرق أمثلة أسلوب هذه البلاطات فى الجامع الأخضر، والمقبرة الملحقة به، فى بورسة . فهناك، نرى بوضوح خطوطا باللونين الأحمر والأسود، تحدد وتفصل ما بين ألوان الطلاء المختلفة . وتمهد خطوط التحديد هذه بدورها إلى ابتكارات أخرى فى استخدام أشكال الزهور الطبيعية، والتوريق الصينى الطابع، والورود وعود الصليب (الفاونيا) إلى جانب التعبيرات النباتية المستخدمة فى الفسيفساء الخزفية السلجوقية، مع المحاولة فى بلوغ مستواها الرفيع .

والمثل الذى يبشرنا بقدوم أسلوب جديد فى محاكاة الطبيعة، نراه فى الأزهار التى تخرج من زهرية بمحراب تربة الجامع الأخضر؛ كما نرى سيادة الألوان : الأصفر والأخضر والأبيض والأرجوانى . وإن نظرة إلى محراب التربة وبلاطات الناووس الموجود بها، لتوضح لنا ما هناك من درجات متعددة من اللونين الأزرق والأرجوانى، وكيف أنهما استخدما بمهارة فائقة، من غير استعانة بخطوط التحديد الفاصلة .

كان تعدد الألوان إذن، هو أول ابتكار قدمه العثمانيون لفن الخزف، وكانت هذه البلاطات تصنع فى بورسة؛ ولم تثبت الحفريات التى أجريت فى أزنيق، أن بلاطة واحدة من هذا النمط قد اكتشفت هناك . وقد تعطى النظرة الأولى، لمحة من التشابه بين هذه البلاطات العثمانية، وبين البلاطات التى استخدمها التيموريون فى عمائرهم أوائل القرن الخامس عشر؛ إلا أن البلاطات السمرقندية ضعيفة المستوى، سيئة الطلاء لكثرة تشققها . وتجىء السيادة للطلاء الفيروزى، لكن درجة اللون وتكوين الطَّفلة (أو العجينة) يختلفان . على أن خطوط تحديد سوداء وحمراء، قد ظهرت لتفصل بين الطلاء المتعدد الألوان فى بلاطات جامع بيبى هانم (١٣٩٩ - ١٤٠٤) ومدرسة أولوغ بك (١٤٢٠) فى سمرقند، وقد نفِّذت بعناية، وكشفت عن تقدم فى أسلوب الصنعة .

واستخدمت بمسجد المرادية فى بورسة، بلاطات فسيفسائية، سادها اللون الأصفر الغامق، وذلك فى فتحات النوافذ وفى خصرى عقد مدخل الصفة .

ومن الابتكارات التى ظهرت أوائل العصر العثمانى فى مجال البلاطات، النوع المرسوم تحت الطلاء باللونين الأبيض والأزرق . ونرى هذا النوع ضمن أشرطة تزين حافات فى

مقبرتين بجامع المرادية فى بورسة ومن أجمل أمثلة هذا النوع، ٣٧ بلاطة سداسية الشكل، تضم كل منها أشكالا زخرفية مختلفة عن الأخرى، تغطى الجدران فى مسجد المرادية بادرنة (انظر الصورة) وأهم ما يلفت النظر فى هذا المسجد، محرابه الرائع، المصنوع من بلاطات متعددة الطلاء، على مساحة يبلغ قدرها ٣,٦ × ٥,٨ مترا مربعا؛ وهى أكبر بلاطات المحاريب مساحة، بعد بلاطات محراب الجامع الأخضر فى بورسة، حيث يوجد تشابه كبير بينهما. ولا يُرى أثر للون الأحمر فى التحديدات، وكل ما نلاحظه أن حنية المحراب بها تصميمات من نوع أدق وأرق من تلك التى عرفناها فى بلاطات بورسة. ومن العناصر الموجودة بمرادية أدرنة أيضا، استخدام الخطوط الفاصلة فى البلاطات، إلى جانب استخدام البلاطات الزرقاء، والبيضاء.

ويدخل ضمن هذه المجموعة، محراب رابع، يرجع إلى دار للمرق أسسها إبراهيم بك (١٤٣٢) فى قره مان. وتوجد فى هذا المحراب تحديدات باللون الأحمر، تفصل بين مختلف ألوان الطلاء. وهذا المحراب موجود الآن فى كوشك الخزف (جينلى كوشك) باستانبول.

وإيوان المدخل فى كوشك الخزف (١٤٧٢)، الذى بناه السلطان محمد الفاتح فى استانبول؛ يعتبر قمة الروائع فى صناعة البلاطات الفسيفسائية. ومع أن أسلوب هذا العمل، من حيث مستوى الصناعة والتأثير العام، يتفق وتقاليد الفسيفساء السلجوقية، إلا أن توزيعاته وأزهاره المحاكية للطبيعة وألوانه الفيروزية الأخاذة، تعيد إلى الأذهان أسلوب بلاطات مدينة بورسة.

وأول أمثلة البلاطات ذات الطلاء المتعدد الألوان، موجود فى استانبول بمسجد وتربة السلطان سليم (١٥٢٢)؛ لكن أبدع الأمثلة هى ما يوجد فى تربة شهزادة محمد (١٥٤٨) وتتفوق هذه البلاطات كثيرا على بلاطات بورسة من حيث دقة الصنعة وروعة اللون وثراء التصميم. والواقع أن ذلك كله، أحال التربة من الداخل، إلى عالم من عوالم الخيال.

وعندما بطل استخدام خطوط التحديد الفاصلة منذ منتصف القرن السادس عشر؛ بدأت تحل محله عملية أخرى هى الرسم تحت الطلاء. وبهذا يكون الخزف العثمانى قد انتقل إلى مرحلة ثانية وعظيمة لهذه الصناعة وما علينا إلا أن نشاهد أسلوب هذه المرحلة الجديدة، فى البلاطات التى تزين جامع السليمانية (١٥٥٧)، وبالذات على جانبى المحراب، وعلى الأجزاء العليا من الجدران. ونشاهد مثلا آخر، أكثر من حيث البهجة والتنوع، فى ضريح خرم سلطان ثم تتوالى التجديدات، الواحد فى إثر الآخر، ويشمل ذلك الألوان والتصميمات معا. ويكفينا هنا للتدليل على ذلك، أن ثمة ٤١ نوعا من أزهار الخزامى (التوليب)، نراها فى بلاطات مسجد رستم باشا، الذى يرجع لعام ١٥٦١ وفى ضريح سليمان القانونى (١٥٦٦) أما البلاطات الموجودة فى مسجد صوقوللى محمد باشا، الموجود إلى جوار السلطان أحمد (١٥٧٢) وفى مسجد بيالة باشا بمنطقة قاسم باشا باستانبول (١٥٧٤)؛ فإنها تكشف عن قفزة متطورة فى ألوانها ومستوى صناعتها. ويظهر من بلاطات هذه الأماكن، استمرار ظهور خط عقيقى اللون، على مدى أربعين عاما، إلى أن اختفى فجأة. ويبدو أن هذه الطفرة الفنية العظيمة كانت من ابتكارات مصانع أزنيق. والواقع أن إنتاج عدة ألوان مختلفة، هى الفيروزى والأزرق والأخضر الغامق الجذاب والأزرق الفاتح والأبيض والأسود أحيانا، واستخدامها فى زخرفة الخزف تحت الطلاء قد خلق أسلوبا صناعيا لا نظير له فى العالم كله. وتتكون التصميمات فى معظمها من الأزهار الطبيعية كالخزامى والسنبل البرى والقرنفل وزهر الرمان والفاونيا. إلى جانب أفرع يانعة من شجر الإجاص ومن براعم الكرز وملئت المسافات التى بين الأزهار بأوراق كبيرة خضراء تشبه الخناجر المقوسة. ولم يحل النصف الثانى من القرن السادس عشر إلا وقد سادت أشكال الأزهار الطبيعية كل أعمال الفنون الزخرفية التركية. ويضم طوب قابى سراى مجموعة من أبدع البلاطات التى لم يستخدم فيها اللون الأحمر العقيقى إطلاقا.

وتبدو ألوان وتصميمات بلاطات الحشوات الكبيرة، التى تزين جدران جانبى محراب مسجد السليمية فى أدرنة عام ١٥٧٤ أكثر تناسقا وانسجاما. أما تلك التى تزين الجناح

السلطاني فتمتاز بثراء أكثر في الألوان [illegible] ومن العناصر الجديدة التي نراها [illegible] أوراق شجر الرمان وبراعم شجر الغار وشبكة [illegible] بلاطات [illegible] الخطوط العجيبة [illegible] الزاهية في مسجد البلدة القديم في أسكودار (١٥٨٧)، وفي مسجد تكية إبراهيم أغا خارج أسوار [illegible] بوقير (١٥٩١)، وفي كل العمائر الهامة حتى نهاية القرن السادس عشر. ويصل هذا النمط إلى نهايته بضريح السلطان مراد الثالث عام ١٦٠٠.

وأحسن ما نصادفه من بلاطات خزفية، فيما يلي بلاطات طبوب قابي سراي، هي بلاطات مسجد السلطان أحمد، حيث تجد ٢٠٠ تصميم مختلف يعتمد على [illegible] و٢٠٤١٣ بلاطة مختلفة أو متفقة، ويبدو أن الطاقة الفنية وحيوية الابتكار والقدرة على الخلق، كانت قد بلغت حد الجهد، بعد عام ١٦٠٠. ومع أن التصميمات ظلت محتفظة بكثير من البراعة، إلا أنها نفذت بطريقة مصنوعة، كما كانت نادرة استخدام اللون الأحمر مادة لاتمام البهجة والقوة.

ثم بدأت بعد ذلك رحلة زاد فيها التطور والانحطاط. ويلاحظ أن جدران قاعة احتفالات الفنان (سنان أوداسي) التي بناها السلطان إبراهيم في طوب قابي سراي عام ١٦٤٠، قد كسيت بلاطات تمثل مراحل فنية مختلفة فهناك مشبكات عليها وعول (٤٨ × ١٢٦ سم) ومشبكات عليها زهريات (٣٤ × ١٢٣ سم)، وكلها مصنوعة من بلاطة واحدة كبيرة الحجم. ولا جدال في أن مثل هذه البلاطات الكبيرة المساحة، ملفتة للنظر، وقد سادها اللون الأزرق الفاتح والأزرق الغامق والأرضية البيضاء الناصعة ولا شك أن هذه الحشوات، بقية باقية من أزهى عصور الخزف التركي ازدهارا في القرن ١٦. وفي كوشك بغداد (١٦٣٩) أعمال مطابقة تماما لحشوتي الوعول والزهريات ولكن كل حشوة اشتملت على سبع بلاطات، وضعت الواحدة منها فوق الأخرى. ويظهر اللون الأحمر في هذه البلاطات عن طريق وضع حبات توت حمراء في مناقير الطيور.

ويأخذ التدهور الذي أشرنا إليه في الوضوح، ممثلا في البلاطات المسوجة وده في بني جامع والشربة الملحقة به (١٦٦٩)، سواء من حيث الألوان أو من حيث مستوى التصميم [illegible] عام ١٧٢٥. أهم [illegible] الخزفية في مصر [illegible] المسجد في تكية [illegible] السلطان [illegible] سليم أوغلي على رشاد. والمهم أن مسجد [illegible] الأخضر [illegible] الزاهية، ثم الأخضر [illegible] الأزرق [illegible] الأخضر [illegible] الأزرق [illegible] الأخضر [illegible] الأزرق [illegible]

الإسلامية منذ أوائل القرن الثاني الهجري (٨م) على الأقاليم التي يمكن فيها دراسة تطور العناصر الزخرفية في الفخار المستخدم بصورة أشكال الآنية [illegible] منها .

ونلاحظ أنه قد عثر في هذه الحفريات إلى جانب مستوعبات الخزف الصينية على أنواع أخرى كانت تستورد من البلاد الأجنبية ولا سيما من بلاد الصين، وكان لهذه الأنواع الأجنبية تأثير يذكر في صناعة الخزف وأشكال الآنية وطرق زخرفتها في البلاد الإسلامية منذ القرن الثاني الهجري (٨ م)، وهذا يفسر وجود بعض الأنواع التي تشترك في الأشكال والأساليب الفنية نتيجة لتقليد كل من هذه البلاد أنواع من أنواع الخزف الأجنبية كان يستورد إلى كل منها رأسا وفي نفس الوقت. وفيما يلي نستعرض أهم أنواع الخزف الإسلامي المعروفة في المتحف الإسلامي بالقاهرة الذي يقع في ميدان باب الخلق.

في فجر الإسلام حتى القرن ٤ هـ (١٠ م).

في مصر والعراق وإيران.

الخزف ذو الزخارف البارزة المضغوطة بالقالب.

من بين أنواع الخزف المصري في العصر الروماني نوع ذو زخارف بارزة مضغوطة على سطح الإناء بالقالب ويكسوها طلاء زجاجي شفاف ملون. واستمرت هذه الصناعة في مصر حتى العصر العباسي، فكانت تصنع بهذه الطريقة صحون صغيرة ومسارج وأكواب تتألف زخارفها البارزة من صور حيوانات وطيور وأشرطة زخرفية نباتية وكتابات كوفية وكانت تطلى بطلاء زجاجي شفاف ملون باللون الأخضر أو الأصفر أو البني.

وقد عرف هذا النوع في العراق وفي إيران في أوائل القرن الثالث بعد الهجرة (٩ م)، ولكن غابت هناك العناصر الزخرفية الهندسية وفروع نباتية محورة عن الطبيعة وقد عرض المتحف بالقاعة ٢ (خزانة ١) ثلاث مسارج من النوع المصري وصحنا (رقم السجل ١٥٩٩٧) عليه زخارف هندسية تحت طلاء أصفر ذهبي يؤرخ بالقرن ٣ هـ (٩ م).

الخزف ذو البريق المعدني

طريقة رسم الزخارف على الخزف بأكاسيد معينة تجعلها [illegible] في أوائل القرن الثالث الهجري (٩ م) [illegible] مصر والعراق وإيران [illegible] البريق المعدني [illegible] الخزف [illegible] البريق المعدني في [illegible] .

وزخارف هذا النوع من الخزف [illegible] [illegible] فروع نباتية [illegible] [illegible] المتحف بالقاعة ٢ بالخزانة [illegible] .

ويرجع الخزف ذو البريق المعدني [illegible] مصر وإيران من هذا العصر [illegible] العناصر السابقة [illegible] القاعة ٢٢ بالخزانة ١٢ [illegible] الإيراني من بيتها الصحن رقم السجل ١٦١٠٢ [illegible] شخص يجلس القرفصاء [illegible] وهو يعزف على قيثار وفي القاعة ٢٣ بالخزانة ١ [illegible] مصرية من بيتها الصحن رقم السجل ١٦٣٣٥ [illegible] تسميع .

الخزف الأبيض ذو الألوان الزاهية والأخضر فوق الطلاء :

ويرجع هذا النوع في العراق وفي إيران [illegible] الأواني [illegible] تشبه أشكال الأواني من الخزف [illegible] البريق المعدني العناصر [illegible] فوق هذا الخزف [illegible] وزخارف هندسية، وعلى بعض الصحون وقع الصانع مثل «عمل [illegible]» على الصحن رقم السجل ١٣٦١٨ و ١٦٠٠٥، وتوقيع «عمل [illegible]» على الصحن رقم السجل ١٦٠٠٤ وهي معروضة بالخزانة ١ في القاعة ٢٢ حيث توجد تحف أخرى من هذا النوع، وكذلك في الخزانة ١ بالقاعة ٣ .

خزف بلاد ما وراء النهر

ازدهرت صناعة الخزف في بلاد ما وراء النهر ولا سيما في سمرقند ونيسابور فيما بين القرنين ٢ و٦ هـ (٨ و ١٢ م) وتأثرت

العناصر الزخرفية بالأصول الساسانية وهى تظهر لذلك فى وضوح وقوة تعبير .

وترسم الزخارف بالبطانة الملونة تحت طلاء زجاجى شفاف سمنى اللون ، أو ترسم بالألوان فوق الطلاء الزجاجى . والألوان التى استعملت هى الأسود والبنى والمنجنيز والأحمر والأصفر والأخضر والأزرق ، وتتألف الزخارف من كتابات كوفية جميلة ومن رسوم حيوانات وطيور ونباتات وعناصر هندسية .

ويوجد من هذا النوع تحف فى الخزانة ١ بالقاعة ١٦ وفى الخزانة ١ بالقاعة ٢٢ .

خزف بخطوط أو نقط من ألوان متعددة

ويعرف فى مصر باسم خزف الفيوم

عثر على تحف من هذا النوع فى العراق وإيران ومصر ، وهى مصنوعة من الفخار الأحمر وعليها خطوط أو نقط أو رسوم بسيطة بالألوان الأحمر والأخضر والأصفر والمنجنيز على أرضية بيضاء أو لونها سمنى وتشبه هذه التحف فى مظهرها الخارجى الأوانى الصينية المرشوشة أو المنقوطة بالألوان المتعددة .

ويوجد من هذا النوع بالمتحف صحن (رقم السجل ١٦٠١١) فى الخزانة ١ بالقاعة ٢٢ وبهذا الصحن زخارف أخرى محزوزة بخطوط رفيعة وتتألف من مراوح نخيلية ودوائر صغيرة ، وهو من صناعة إيران فى القرن الرابع الهجرى (١٠ م) وفى القاعة ١٣ بالخزانة ٦ مجموعة من الخزف المصرى من هذا النوع وهو المعروف باسم «خزف الفيوم» ويؤرخ فيما بين القرنين ٣ و ٦ هـ (٩ و ١٢ م) .

الخزف بعد منتصف القرن الرابع الهجرى (١٠ م) .

أولا ـ فى مصر .

١ ـ الخزف ذو البريق المعدنى

تطورت صناعة الخزف ذى البريق المعدنى فى مصر تطورا طبيعيا حتى بلغت أوج ارتفاعها فى العصر الفاطمى . ويمتاز هذا النوع بما وصل إليه الخزافون الفاطميون من دقة التعبير فى الرسوم الآدمية والإتقان فى الزخارف النباتية والكتابية . وقد وصلت إلينا إمضاءات طائفة من الخزافين الفاطميين على تحف من الخزف ذى البريق المعدنى ، وعلى رأسهم «مسلم ابن الدهان» و «سعد» وكان لكل منهما مدرسة فى صناعة الخزف لها ذاتيتها ومميزاتها . والراجح أن مسلما عاش فى بداية العصر الفاطمى فإن العناصر الزخرفية فى منتجاته متأثرة بالطراز الطولونى وعليها طابع البساطة والحرية والقوة فى الزخرفة ، أما سعد فنلاحظ فى طرازه شيئا من الدقة والرشاقة والتناسق ، والراجح أنه عاش فى أواخر القرن الخامس أو القرن السادس الهجرى (١١ ـ ١٢ م) .

٢ ـ الخزف ذو الزخارف البارزة بالحفر أو المحزوزة

تحت طلاء زجاجى من لون واحد

تأثر هذا الخزف فى طريقة تنفيذ زخارفه بالسيلادون المصنوع فى بلاد الصين فى عصر أسرة سونج . وقوام زخارفه رسوم آدمية وصور حيوانات وطيور وزخارف نباتية بارزة بالحفر أو محددة بخطوط محزوزة تحت طلاء زجاجى من لون واحد ، أزرق أو سمنى أو أخضر أو بنى أو منجنيز ، ويؤرخ بالقرنين ٦ ـ ٧ هـ (١٢ ـ ١٣ م) . ويوجد من هذا النوع فى الخزانة ٦ بالقاعة ١٣ وكذلك نماذج كثيرة فى قاعة دراسة الخزف .

٣ ـ خزف دقيق الصنع

يمتاز هذا النوع من الخزف بالدقة فى رسم العناصر الزخرفية ، وبأن رسوم الحيوانات والطيور فيه كثيرا ما تكون محورة عن الطبيعة تحويرا يجعلها فى بعض الأحيان ذات طابع زخرفى أنيق . ويوجد من هذا النوع فى الخزانة ٦ بالقاعة ١٣ كما توجد منه نماذج كثيرة فى قاعة دراسة الخزف . ويؤرخ هذا النوع بالقرن ٧ هـ (١٣ م) .

٤ ـ الخزف المملوكى

أقبل الخزافون المصريون فى عصر المماليك على تقليد الخزف من نوعى البورسيلان والسيلادون المصنوع فى بلاد الصين سواء فى ألوانه أو فيما يمتاز به من صور الحيوانات والطيور والنباتات القريبة من الطبيعة فى شكلها وما فيها من حركة والمرسومة باللونين الأزرق والأخضر على أرضية بيضاء تحت طلاء زجاجى شفاف كما نراها على البورسيلان ، أو

البارزة والمرسومة بخطوط محزوزة تحت طلاء من لون واحد كما نراها على السيلادون.

وإلى جانب هذا الأسلوب الصينى نجد أسلوبا آخر احتفظ بالتقاليد الفنية المتوطنة فى مصر منذ العصر الفاطمى من زخارف عربية ورسوم هندسية.

ولقد وصلت إلينا أسماء بعض الخزافين الذين أنتجوا فى هذا العصر ومنهم: غيبى وغزال والهومزى ودهين وابن الملك والعجيل والشاعر والرزاز وأبو العز. وقد عرض المتحف قطعا عليها توقيعات بعضهم فى الخزانة ٩ بالقاعة ١٣ كما توجد بالقاعة ٥ فى الخزانة ٢ زهرية من الخزف رقم السجل ٤٥٧٧ عليها توقيع الصانع «أبو العز».

وامتاز عصر المماليك بنوع خاص من الفخار المطلى بالمينا عليه زخارف عربية ورسوم هندسية وكتابات نسخية تظهر بارزة بالمينا ذات اللون البنى تحت طلاء زجاجى شفاف ملون باللون الأصفر. ومن أشهر الخزافين الذين وصلتنا أسماؤهم: شرف الأبوانى وعمر وغازى وأحمد الأسيوطى.

واضمحلت صناعة الخزف فى مصر بعد الفتح العثمانى فأخذ القوم يجلبون الخزف من آسيا الصغرى، ولكن هذه الصناعة لم تندثر تماما فى مصر، بل كانت لها نهضة متواضعة فى القرن الثانى عشر الهجرى (١٨ م) على يد خزاف اسمه «عبد الكريم الزريع الفاسى»، وتوجد من آثاره بالمتحف مشكاة من الخزف رقم السجل ٧٥٩ بالقاعة ٢٣ وعليها اسمه وتاريخ سنة ١١٥٥هـ (١٧٤٢م) وفى الشباك الأيمن بالقاعة ١٣ بلاطات عليها اسمه وتاريخ صناعتها.

ثانيا ـ فى إيران

١ ـ الخزف ذو الزخارف المنحوتة أو المحزوزة

(أ) الخزف الأبيض

جدار الأوانى فى هذا النوع من الخزف ذى الزخارف المنحوتة رقيق جدا ومصنوع من عجينة بيضاء ناعمة تشبه مادة البورسيلان، وتنحت الزخارف على الجدار. أو تحز فيه بخطوط غائرة ثم يغطى الجدار بطلاء زجاجى شفاف غير ملون أو بلون عاجى خفيف. والواقع أن هذا النوع من الخزف تقليد للخزف المصنوع فى بلاد الصين فى عهد أسرة سونج، ولكن الخزافين الإيرانيين جددوا فى أشكال الأوانى وزخارفها، فنرى منها الأكواب والسلطانيات والأباريق ذات الأشكال الإسلامية وعليها فروع نباتية متموّجة وأوراق وكتابات كوفية أو نسخية ورسوم طيور وحيوانات وصور أشخاص ويؤرخ هذا النوع بالقرن ٦هـ (١٢ م) ويوجد منه بالمتحف فى الخزانة ٢ بالقاعة ١٥.

(ب) الخزف ذو الزخارف المنحوتة تحت طلاء زجاجى من لون واحد:

وحوالى منتصف ٦هـ(١٢م) بدأ الخزافون بتلوين الطلاء الزجاجى لهذا النوع بلون واحد، أزرق أو أخضر أو بنى أو أصفر، ولكننا نلاحظ أن جدار الأوانى ليس فى رقة جدار الخزف الأبيض. وعرض المتحف تحفا من هذا النوع فى المكانين السابقين.

(جـ) الخزف ذو الزخارف المنحوتة تحت طلاء متعدد الألوان:

يعرف هذا النوع باسم «خزف لقبى» ويمتاز عن النوعين السابقين بتعدد ألوان الطلاء لتظهر تفاصيل الرسوم المنحوتة فيه. ونلاحظ أن الزخارف محددة بخطوط بارزة أو غائرة لتفصل بين ألوان الطلاء الزجاجى كى لا يمتزج بعضها بالبعض ويؤرخ هذا النوع الثانى من القرن٦هـ (١٢م). ويوجد منه بالمتحف صحنان أحدهما رقم السجل ١٦٠٤٠ فى الخزانة ٢ بالقاعة ٢٢.

٢ ـ خزف منطقة مازنداران

(أ) متعدد الألوان

وينسب إلى مدينة سارى. وهو نوع من الخزف ريفى المظهر عليه رسوم طيور محورة ودوائر بالألوان البرتقالى والأحمر والأخضر والأسود والبنى والمنجنيز.

ويؤرخ بالقرنين ٤ ـ ٦هـ (١٠ ـ ١٢م). ويوجد منه بالمتحف بعض الصحون منها الصحن رقم السجل ١٦٠٣٧ فى الخزانة ٤ بالقاعة ٢٢.

(ب) خزف آمل

وينسب إلى منطقة آمُل صحون من الخزف بزخارف محزوزة ملونة بالأخضر على أرضية من لون سمنى، وتتألف من

أشرطة بها شريط كتابة كوفية ورسوم طيور وحيوانات في أماكن تخطيطي مصنوع من الطريقة أو من خامات [illegible] ...

ويؤرخ هذا النوع أيضا في بين القرنين ٦ ـ ٧ هـ (١٠ ـ ١٢ م) وتوجد منه عدة نماذج في أمتار الخزانة [illegible].

٣ ـ خزف حريري

يطلق هذا الاسم على نوع من الخزف يعرف به في سوق العاديات ومن مجموعات [illegible] من مراكز مختلفة في إيران ولا سيما من مناطق آمل وتبريز [illegible].

وزخارفه بارزة بحفر ما يحيط من بقية البطانة الخضراء الرقيقة حتى يظهر جدار الإناء ذو اللون الأحمر، وتتألف موضوعات الزخارف من رسوم طيور وحيوانات ورسوم أدمية تجدها كلها مصورة من الطبيعة تصويرا قويا، الدافع فيها من الكتابات الكوفية والرسوم النباتية. ويؤرخ هذا النوع إلى ما بين القرنين ٦ ـ ٧ هـ (١٠ ـ ١٣ م). ويوجد منه بالخزانة [illegible] مجموعة طيبة.

٤ ـ الخزف «الميناتي» متعدد الألوان

ينسب هذا النوع إلى مدينتي الري وقاشان، وزخارفه مرسومة بألوان متعددة بعضها تحت الطلاء وبعضها الآخر فوقه، ويؤرخ فيما بين القرنين ٦ ـ ٨ هـ (١٢ ـ ١٤ م). ويوجد منه بالمتحف نماذج معروضة في الخزانة ٨ بالقاعة ٢٢ وكذلك في الخزانة ٢ بالقاعة ١٦.

٥ ـ خزف بزخارف بارزة وطلاء زجاجي أزرق غامق أو فيروزي.

أكثر التحف من هذا النوع مصبوبة في القالب، وهي عبارة عن قدور وأباريق وسلطانيات وتماثيل من أنواع مختلفة لأشخاص أو طيور أو حيوانات أو غير ذلك. وطلاؤه الزجاجي الشفاف ملون بأحد اللونين الأزرق الغامق أو الأزرق الفيروزي، ويؤرخ بالقرنين ٧ ـ ٨ هـ (١٣ ـ ١٤ م). وقد عرض المتحف نماذج منه في الخزانة ٦ بالقاعة ٢٢ وفي الخزانة ٢ بالقاعة ١٦.

٦ ـ الخزف ذو الزخارف باللونين الأزرق والأخضر تحت الطلاء.

وينسب هذا النوع إلى منطقة سلطان آباد، وتتألف زخارفه من تصوير [illegible] مصبوبة [illegible] والأرنب [illegible] الأخضر [illegible] بالشكل [illegible] الأخضر [illegible] هذا النوع [illegible] ويؤرخ [illegible] ٨ هـ (١٢ ـ ١٥ م) [illegible] ١٤.

٧ ـ الخزف ذو الزخارف الحفرية.

[illegible] الخزف [illegible] في إيران [illegible] بين القرنين [illegible] هـ (١١ ـ ١٤ م) [illegible] وفاشان [illegible] الأتراك [illegible] وأرابيس [illegible] الزخرفية متأثرة [illegible] الطبيعة [illegible] مرسومة [illegible] والأرنب [illegible] (فيزكس) [illegible] ١٦، ١٦، ٢٧ [illegible] ١٤، ١٥، ٢٢.

ويعد فترة ركود قصيرة في صناعة الخزف خلال القرن السادس في القرن ٩ هـ (١٥ م) عاصرت هذه الصناعة [illegible] الازدهار في العصر الصفوي [illegible] الأخرى. ويمتاز هذا النوع الأخير بصناعة الصدفي الذي يختلف بين الذهبي والأبيض [illegible] بدقتها ومرونة خطوطها. ويوجد منه في الخزانة ١٢ بالقاعة ٢٢.

٨ ـ خزف كريتشي

نسبة إلى بلدة في جبال داغستان بالقوقاز، ويمتاز بعض أنواع منه برسوم المناظر الطبيعية وصور الأشخاص وزخارف بألوان متعددة نرى منها اللون الأحمر بارزا على سطح الإناء. ويؤرخ هذا النوع بالقرنين ١١ ـ ١٢ هـ (١٧ ـ ١٨ م) ويوجد منه في الخزانة ٧ بالقاعة ٢٢.

٩ ـ خزف تقليد البورسيلان

وفق الخزافون الإيرانيون في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري (١٦ م) إلى إنتاج نوع من الخزف يكاد يشبه

البورسيلان الصينى تمام الشبه، وهو متنوع الزخارف ولكن معظمها رسوم طيور وحيوانات فى مناظر طبيعية صينية، وكلها باللونين الأزرق والأسود الرمادى على أرضية بيضاء. ويوجد منه فى الخزانة ١ بالقاعة ٤١.

ثالثا ـ فى تركيا.

١ ـ خزف إزنيق (إسنك).

كانت مدينة إزنيق فى آسيا الصغرى أعظم مراكز صناعة الخزف التركى فى القرنين ١٠ ـ ١١ هـ (١٦ ـ ١٧ م) وينسب إليها من هذا العصر نوع من الخزف يعرف فى سوق العاديات باسم «خزف رودس»؛ كما ينسب إلى آسيا الصغرى عامة نوع يعرف باسم «خزف دمشق». وكل من النوعين لا يختلف عن الآخر كثيرا، فهما سواء فى العجينة التى يصنعان منها وفى البطانة الناصعة البياض التى تكسى بها وفى معظم الرسوم التى تحدد بخطوط سوداء وترسم تحت طلاء زجاجى شفاف، ولكنهما يختلفان فى أن النوع الذى ينسب إلى رودس يمتاز بوجود اللون الأحمر الطماطمى بارزا على سطح الإناء، بينما يمتاز النوع المنسوب إلى دمشق بوجود لون بنفسجى إلى جانب الألوان المشتركة بين النوعين وهى الأزرق والأخضر والزيتونى والأسود والزخارف فى النوعين متشابهة غير أن الخزافين كانوا يقبلون فى النوع المنسوب إلى دمشق أكثر من النوع الآخر على رسوم المراوح النخيلية وشجر السرو وعلى نوع من الأوراق الطويلة المسننة يشبه سعف النخل. وإلى جانب هذا نجد فى هذين النوعين رسوم الزهور الطبيعية كالورد والقرنفل وقرن الغزال والسنبل البرى وأنواع من الثمار ورسوم السحب الصينية وقشور السمك والسفن والحيوانات والزخارف الهندسية وغير ذلك. ويوجد بالمتحف بلاطات من النوعين على جدران القاعات ١٤، ١٥، ١٦، ٢٣ كما توجد صحون وأباريق وأكواب وقماقم من النوعين فى خزانات القاعة ٢٣.

٢ ـ خزف كوتاهية

اشتهرت مدينة كوتاهية فى القرن ١١، ١٢، ١٣ هـ (١٧، ١٨، ١٩ م) بصناعة الأوانى من الخزف من أكواب وأباريق وصحون وفناجين وعلب وزهريات وزمزميات وغير ذلك، وقوام زخرفتها زهور ونباتات ورسوم حيوانات وطيور وصور آدمية وذلك بألوان متعددة منها الأزرق والأحمر والأخضر والبنفسجى فضلا عن اللون الأصفر الذى امتاز به هذا النوع. كما صنعت فى كوتاهية تحف بزخارف من لون واحد أو من خزف أبيض وزخارف زرقاء. وتوجد بالمتحف بلاطات من صناعة كوتاهية بالقاعة ١٤ كما توجد صحون وتحف أخرى بخزانات القاعة ٢٣.

٣ ـ خزف چنك قلعة

ينسب إلى هذه المدينة التى تقع على ساحل الدردنيل نوع من الخزف مصنوع من عجينة حمراء، قوام زخرفته موضوعات زخرفية بسيطة ترسم بألوان متعددة هادئة منها الأزرق والأصفر والأحمر والزيتونى. وبعض هذه الزخارف متأثر بالزخارف الأوربية. ويؤرخ هذا النوع بالقرن ١٣ هـ (١٩ م). ويوجد منه بالمتحف فى الخزانة ١ بالقاعة ٢٣.

القاعة ١٣

خصصت هذه القاعة لأنواع من الخزف المصرى فى عصور مختلفة.

وقد عرض المتحف فى خمس من خزانات هذه القاعة على جانبى المدخل وفى الوسط وعلى الجدار الأيسر أرقام ١، ٢، ٣، ٤، ٥ مجموعة كبيرة من الخزف المصرى ذى البريق المعدنى تختلف تواريخ صناعة تحفها بين القرنين ٣ ـ ٦ هـ (٩ ـ ١٢ م).

وعلى الجانب الأيمن من الحائط القبلى المواجه لمدخل القاعة خزانة ٦ بأعلاها إلى اليمين تحف من الخزف ذى الزخارف المحفورة تحت الطلاء من القرنين ٦ ـ ٧ هـ (١٢ ـ ١٣ م) وإلى اليسار تحف من الخزف دقيق الصنع المتعدد الألوان من القرن ٧ هـ (١٣ م). وعلى الرفين الأوسط والأسفل صحون وقدور من الخزف المعروف باسم خزف الفيوم ذى الألوان المتعددة المرشوشة، وترجع هذه التحف إلى ما بين القرنين ٣ ـ ٦ هـ (٩ ـ ١٢ م).

وعلقت على الجدار فوق هذه الخزانة لوحة بها بلاطات من الخزف من النوع المعروف باسم بلاطات دمياط، وتتألف زخارفها من خطوط هندسية باللونين الأزرق والأسود على أرضية بيضاء، وهى من القرن ١٢ هـ (١٨ م).

وعلى الجانب الأيسر من هذا الجدار خزانة ٧ بها خزف من عصر المماليك، فى أعلاها خزف مرسوم بالألوان تحت الطلاء، وعلى الرفين الأوسط والأسفل توجد تحف من الفخار المطلى بالميناء كما نرى مجموعة أخرى من هذا النوع من الفخار فى الخزانة الصغيرة ٨ المجاورة لهذه.

وفى الخزانة الكبيرة ٩ التى تتوسط الجدار الأيسر، نجد أجزاء من أوانٍ من الخزف عليها توقيعات صانعيها ويرجع أغلبها إلى عصر المماليك، كما نجد فى هذه الخزانة بعض الأوانى الصغيرة من الخزف مثل أغطية الأوانى والأباريق والأكواب وغير ذلك.

وعلى جدران هذه القاعة علقت مجموعات من قطع من الخزف والفخار المطلى تمثل بعض أنواع الخزف المصرى من خزف ذى بريق معدنى أو محفور تحت الطلاء أو خزف مصرى تقليد للبورسلان أو السيلادون الصينى أو أجزاء من الفخار المطلى بالمينا عليها رنوك مختلفة الشارات.

وعلى الجدار الأيمن لهذه القاعة مجموعات من بلاطات الخزف بعضها على الجانب الأيمن باسم السلطان الأشرف الغورى.

وفى الشباك الأيمن لوحتان من بلاطات عليها توقيع الخزاف عبد الكريم الزريع إحداهما مؤرخة سنة ١١٧١ هـ (١٧٥٧ م) والأخرى سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م). ولهذا الخزاف أيضا مشكاة من الخزف معروضة فى الخزانة ٣ بالقاعة ٢٣ عليها اسمه وتاريخ سنة ١١١٥ هـ (١٧٤٢م).

ومن أهم التحف المعروضة فى هذه القاعة:

خزانة ١ إلى يمين مدخل القاعة

رقم ١٦٣٣٥ ـ صحن صغير من الخزف ذى البريق المعدنى المبكر الزيتونى اللون، عليه رسم محور لأوزة تظهر وكأنها تسبح، وعلى حافة الصحن صفوف من نقط صغيرة مثلثة الشكل تشبه رؤوس السهام أو القلب، وهى عنصر زخرفى نلاحظه فى هذا الخزف ذى البريق المعدنى المبكر.

مصر ـ القرن ٣ هـ (٩ م)

رقم ٧٩٠٠ ـ صحن من الخزف ذى البريق المعدنى عليه رسم قارب ذى مجاديف وترفرف عليه الأعلام، ورسم تحت القارب ثلاث سمكات تسبح حتى يخيل للناظر إلى القارب أنه يسير فوق الماء. مصر ـ القرن ٤ هـ (١٠ م)

(دليل متحف الفن الإسلامى / ٧٣ ـ ٨٥)

وثمة بيانات عن معروضات خزفية أخرى وردت فى الدليل فى الصفحات ١٥٥، ١٥٦، ١٤٣، ١٤٧ فارجع إلى المصدر إن شئت الاستزادة.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٢٥، ١٢٦، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٣٩، وموسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحمن غالب / ١٥٩، ١٦٠، وتاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعى / ١٥٤ ـ ١٥٩، وموضوعات فى الفنون الإسلامية ـ د. محسن محمد عطية / ٩٤ ـ ١٠٠، والفنون الزخرفية اليمنية فى العصر الإسلامى ـ د. ربيع حامد خليفة / ٢٠٥ ـ ٢١٢، والفن الإسلامى ـ د. عبد الرحمن زكى / ٩٩، ١٠٠، و «فى العمارة فى التحف الفنية ـ د. أحمد فكرى. أثر العرب فى النهضة الأوربية / ٤٠٥، ٤٠٦، وفنون الترك وعمائرهم لأرقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ٢٥٤ ـ ٢٥٧، ودليل المتحف الإسلامى. مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة ١٩٥٢/ ٧٣ ـ ٨٥. انظر أيضا الفن الإسلامى ـ أبو صالح الألفى / ٢٦٢ ـ ٢٧٥، والفنون الإسلامية ـ م. س. ديمان / ١٦٤ ـ ٢٣٩، ودراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية ـ د. محمود وصفى محمد / ٥٦ ـ ٥٨، و «الفنون الزخرفية» ـ د. سعاد ماهر. دراسات فى الحضارة الإسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥. المجلد الأول/ ٢٨٢ ـ ٢٩٢).

انظر مادة «التوريق» فى م ١١/ ٦٦ ـ ٧٢. وانظر صورة التكسية بالقاشانى لجدار القبلة فى جامع آق سنقر فى م ١ / ٤٩٣.

* **الخزفى:**

قال السمعانى:

الخَزَفى: بفتح الخاء المعجمة والزاى وفى آخرها الفاء،

هذه النسبة إلى بيع الأوانى الخزفية واشتهر بهذه النسبة الإمام أبو بكر محمد بن على الراشدى الخزفى، من أهل سرخس، ولعل بعض أجداده كان يعملها ويبيعها، كان فقيها فاضلا دينا خيرا مرجوعا إليه فى الفتاوى، وكان عالما بالنحو والأدب، تفقه أولا على محمد بن أحمد السانواجردى وأدرك آخر عهده، ثم تفقه على أبى محمد الزيادى، سمع أبا الفتيان عمر بن عبد الكريم بن سعدويه الرواسى الحافظ، حج سنة أربع وثلاثين، وتصاحبنا فى الطريق وظنى أنى سمعت منه شيئا يسيرا، وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة سبع وأربعين وخمسمائة فى العشر الأواخر. وأما أبو الحسن محمد ابن الفضل بن على بن العباس بن الوليد بن بهراذان بن جعفر الناقد الحربى الخزفى، كان ينزل ساباط الخزف موضعا ببغداد، حدث عن عبد الله بن محمد البغوى ويحيى بن محمد بن صاعد، قال أبو بكر الخطيب: حدثنى عنه أبو القاسم الأزهرى ونسبه لى وسألته عنه فقال: ثقة. وقال أحمد ابن محمد بن الفضل الحربى مات لأربع بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة؛ قال: وكان ثقة مأمونا انتقى عليها الدارقطنى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٣٦١، ٣٦٢. انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٥١٤، ٥١٥).

الخزل:

قال الجرجانى:

الخزل: هو الإضمار والطى من متفاعلن، يعنى إسكان التاء منه وحذف ألفه ليبقى متفعلن. فينقل إلى مفتعلن، ويسمى أخزل (التعريفات / ١٣٢).

وجاء فى اللسان: الخَزْل والخُزْلة فى الشعر ضرب من زحاف الكامل، سقوط الألف وسكون التاء من متفاعلن، فيبقى مُتْفَعِلُنْ، وهذا البناء غير مقول فيُصرف إلى بناء مقول وهو مُفْتَعِلُنْ وبيته:

منزلةٌ صَمَّ صداها وعفت
أرسمُها إن سُئلت لم تُجِب

الليث: الخُزلة سقوط تاء متفاعلن ومفاعلتن، وبعضهم يقول: خزلة كقوله:

وأعطى قومه الأنصار فضلا
وإخوتهم من المهاجرينا

وتمامه: من المتهاجرينا. قال: ولا يكون هذا إلا فى الوافر والكامل، ومثله:

لقد بححت من النداء
بحمعكم: هل من مُبارز؟

تمامه: ولقد بالواو، ويسمى هذا أخزل ومخزولا (لسان العرب ١٢ / ١١٥٢)

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٣٢ ولسان العرب لابن منظور ١٢/ ١١٥٢).

الخزم:

الخَزْم: أُخذ من خزمت البعير إذا جعلت فى أنفه خزامة. وهو زيادة فى أول البيت لا يُعتد بها فى التقطيع. ولا يكون الخَزْم إلا فيما أوله وتد وقد تكون الزيادة حرفا أو حرفين وأكثرها أربعة أحرف (معجم مصطلحات العروض والقافية / ١٠٣).

قال ابن رشيق:

ويأتون بالخزم ـ بزاى معجمة ـ وهو ضد الخرم ـ بالراء غير معجمة، الناقص منهما ناقص نقطة، والزائد زائد نقطة ـ وليس الخزم عندهم بعيب؛ لأن أحدهم إنما يأتى بالحرف زائدا فى أول الوزن، إذا سقط لم يفسد المعنى، ولا أخل به ولا بالوزن، وربما جاء بالحرفين والثلاثة، ولم يأتوا بأكثر من أربعة أحرف، أنشدوا عن على بن أبى طالب رحمه الله تعالى ورضى عنه:

أشدد حيازيمك للموت
فإن الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت
إذ حل بواديكا

فزاد «أشدد» بيانا للمعنى لأنه هو المراد. قال كعب بن مالك الأنصارى يرثى عثمان بن عفان رضى الله عنه:

لقد عجبت لقوم أسلموا بعد عزهم
إمامهم للمنكرات وللغدر

فزاد «لقد» على الوزن، هكذا أنشدوه. وأنشد الزجاج ـ وزعم أصحاب الحديث أن الجن قالته:

نحن قتلنا سيد الخزرج
سعد بن عباده
رميناه بسهمين
فلم نُخْطِ فؤاده

فزاد على الوزن «نحن» وأنشد الزجاج أيضا:

* بل لم تجزعوا يا آل حرب مجزعا *

فزاد «بل» وأنشد أيضا:

يا مطر بن خارجة بن مسلم إننى
أجفَى وتغلق دونى الأبواب

وإنما الوزن «مطر بن خارجة» والياء والألف زائدة.. ومما جاء فيه الخزم فى أول عجز البيت وأول صدره، وهو شاذ جدا، قول طرفة:

هل تذكرون إذ نقاتلكم
إذ لا يضر معدما عدمه

فزاد فى أول صدر البيت «هل» وزاد فى أول العجز «إذ» والبيت من قصيدته المشهورة:

أشجاك الربع أم قِدَمُه
أم رماد دارس حُممه

وقال جريبة بن الأشيم أنشده أبو حاتم عن أبى زيد الأنصارى:

لقد طال إيضاعى المخدَّم لا أرى
فى الناس مثلى من معد يخطب
حتى تأوبت البيوت عشية
فوضعت عنه كوره تتشاءب

فاللام فى «لقد» زائدة، وصاحب هذا الشعر جاهلى قديم، وقالت الخنساء:

أقذى بعينك أم بالعين عُوَّار
أم أوحشت إذ خلت من أهلها الدار

فزادت ألف الاستفهام، ولو أسقطتا لم يضر المعنى ولا الوزن شيئا، وروى أن أبا الحسن بن كيسان كان ينشد قول امرىء القيس:

كأن ثبيرا فى عرانين وبله

فما بعد ذلك بالواو فيقول:

* وكأن ذرى رأس المجيمر غُدْوة *
* وكأن السباع فيه غرقى عشية *

معطوفا هكذا؛ ليكون الكلام نسقا بعضه على بعض

وقال عبد الكريم بن إبراهيم: مذهبهم فى الخزم أنه إذا كان البيت يتعلق بما بعده وصلوه بتلك الزيادة بحروف العطف التى تعطف الاسم على الاسم والفعل على الفعل والجملة على الجملة، وأخذ الخزم من خزامة الناقة، ومن شأنهم مد الصوت فجعلوه عوضا من الخرم الذى يحذفونه من أول البيت.

وقد قال غيره: إنما أسقطوه كأنهم يتوهمون أنه فى السكتة؛ فلذلك جعلوه فى الوتد المجموع؛ لأن المفروق لو أسقطوا حركته الأولى لبقى أوله ساكنا، ولا يبتدأ بالساكن، فيسقط أيضا، والسكتة لا تحمل عندهم إلا حرفا واحدا؛ وهذا اعتلال مليح بيِّن جدا (العمدة ١/ ١٤١، ١٤٣).

(معجم مصطلحات العروض والقافية ـ د. محمد على الشوابكة، و د. أنور أبو سويلم / ١٠٣، والعمدة فى محاسن الشعر ونقده لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٣٤١ ـ ٣٤٣).

* **الخَزَم:**

انظر: الخزامى

* **ابن خُزيمة (٢٢٣ ـ ٣١١ هـ / ٨٣٨ ـ ٩٢٤ م):**

من رواة الحديث من التابعين، وهو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمى بالولاءة النيسابورى، أبو بكر، المشهور بابن خزيمة، المحدث الفقيه المجتهد.

مولده ووفاته بنيسابور، سمع الحديث فيهاوالكوفة والشام والجزيرة ومصر وواسط .

جمع بين الفقه والحديث، وكان إمام نيسابور فى عصره، ويعُرف عند المحدثين والفقهاء بإمام الأمة، وكان أحد أعلام الأمة بحفظ الحديث والفقه والقراءة والزهد، وبلغ رتبة الاجتهاد المطلق، وكان يدرِّس، ويُفتى ويناظر ويحدِّث فى نيسابور (مرجع العلوم الإسلامية / ٢٥٤).

ولد فى صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين . ولد فى صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين رحل إلى الرى وبغداد والبصرة والكوفة والشام والجزيرة ومصر وواسط، وسمع الحديث من خلق كثير منهم إسحاق بن راهويه ومحمد بن حميد الرازى ولم يحدث عنهما لكونه سمع منهما فى صغره، وحدث عن محمود بن غيلان ومحمد بن إبان المستملى وإسحاق بن موسى الخطمى وأبى قدامة السرخسى وغيرهم، وروى عنه الأئمة الكبار كالبخارى ومسلم خارج الصحيح ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم شيخه ويحيى بن محمد بن صاعد وأبو على الغسانى وإسحاق بن سعد النسوى وخلائق كثير.

كان ابن خزيمة قبلة العلم والعلماء وإماما يقصده الناس من كل ناحية .

كالبحر يقذف للقريب جواهرا

كرما ويبعث للغريب سحائبا

وكان شديد التحرى للحديث حتى ليتوقف فى التصحيح لأدنى كلام يقال فى الإسناد . روى الحاكم عن أبى العباس بن سريج أنه قال فيه : «إنه يخرج النكت من حديث رسول الله ﷺ بالمنقاش» وقال الربيع بن سليمان : «استفدنا من ابن خزيمة أكثر مما استفاد منا» وقال محمد بن حبان التميمى : «ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأن السنن كلها بين عينيه إلا محمد بن إسحاق»، وقال الدارقطنى : «كان ابن خزيمة إماما ثبتا معدوم النظير» . عده الحاكم من فقهاء الحديث قال : «ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتابا سوى المسائل والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء فإن فقه حديث بريرة ثلاثة أجزاء ومسألة الحج خمسة أجزاء» وله كتاب الصحيح وهو من أجل كتب الحديث يتلو صحيح مسلم بن الحجاج على ما ذكره السيوطى فى ألفيته إلا أنه قد انعدم أكثره . توفى رحمه الله سنة ٣١١ هـ (الحديث والمحدثون / ٣٤٧، ٣٤٨).

وله أيضا «كتاب التوحيد»، و «إثبات صفة الرب» (مرجع العلوم الإسلامية / ٢٥٤).

وهكذا كانت مؤلفاته وعلمه فقد بلغ رتبة الاجتهاد وإن كان يذكره المؤلفون فى طبقات الشافعية شافعيا روى عنه أنه قال :

ما قلدت أحدا منذ بلغت سنة عشر وكان يرى رأى السلف فى الصفات والقرآن وإن كان لم يسلم من تقول المفترين عليه وقد كذبهم فيما يدعون عليه (السنة النبوية وعلومها / ٣٢٦).

وقد ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب الكتب التى التزم أهلها فيها الصحة من غير الموطأ والصحيحين فقال عن صحيح ابن خزيمة : منها صحيح أبى بكر محمد بن إسحاق (بن خزيمة) بن المغيرة السلمى النيسابورى الشافعى شيخ ابن حبان المتوفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . ويعرف عند المحدثين بإمام الأئمة ا هـ (الرسالة المستطرفة / ١٦).

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٢٥٤، والحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٣٤٧، ٣٤٨، والسنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٣٢٦، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ١٦).

*** خزيمة بن ثابت:**

خزيمة بن ثابت الصحابى رضى الله عنه تكرر فى المهذب فى أول باب الإحرام بالحج وفى عشرة النساء والشهادات هو أبو عمارة خزيمة بن ثابت بن عمارة بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن عنان بن عامر بن خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى الخطمى المدنى (تهذيب ١/ ١٧٥).

ذو الشهادتين، أمه كبشة بنت أوس الساعدية (الرياض المستطابة / ٦٦)، وسمى خَطْمة لأنه ضرب رجلا على خطمه شهد خزيمة مع رسول الله ﷺ بدرا وما بعدها من المشاهد وكان خزيمة وعمير بن عدى يكسران أصنام بنى خطمة وكانت

راية بنى خطمة بيده يوم فتح مكة وشهد مع على رضى الله عنه الجمل وصفين ولم يقاتل فيهما فلما قتل ابن ياسر بصفين قال سمعت رسول الله ﷺ يقول تقتل عمارًا الفئةُ الباغية فسل سيفه وقاتل حتى قتل وكانت صفين سنة سبع وثلاثين (تهذيب ١/ ١٧٥، ١٧٦).

روى عنه ابنه عمارة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم اشترى فرسا من سواء بن قيس المحاربى، فجحده سواء، فشهد عليه خزيمة، فقال له رسول الله ﷺ: ماحملك على الشهادة؟ قال: صدَّقتُ بما جئت به، وعلمت أنك لا تقول إلا حقا. وروى أنه قال: نصدقك فى خبر السماء ولا نصدقك فى خبر الأرض! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه. وعنه أيضا عن أبيه (خزيمة) أنه رأى فى منامه أنه سجد على جبهة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فاضطجع له النبى ﷺ وقال: صدِّق رؤياك. فسجد على جبهته. وروى عن أنس قال: تفاخرت الأوس والخزرج، فقالت الأوس: منا ذو الشهادتين، وغسيل الملائكة، ومن اهتز لموته عرش الرحمن وحَمِىُّ الدَّبْر. فقالت الخزرج: منا أربعة حفظوا القرآن كله فى حياة رسول الله: زيد بن ثابت، وأبو زيد، وأُبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، رضى الله عنهم أجمعين.

خرَّج مسلم لخزيمة حديثا واحدا مشتركا بينه وبين أسامة، وخرَّج عنه الأربعة، وعنه ابنه عمارة وابن أبى ليلى وآخرون (الرياض المستطابة / ٦٦، ٦٧).

روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثون حديثا. ومن أجلِّ مناقبه أن رسول الله ﷺ جعل شهادته كشهادة رجلين فكان يسمى ذا الشهادتين. روينا فى صحيح البخارى عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ جعل شهادة خزيمة بن ثابت شهادة رجلين (تهذيب ١ / ١٧٦).

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ / ١٧٥، ١٧٦، والرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر اليمنى / ٦٦، ٦٧. انظر أيضا مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/ ١٢٦، ١٢٧، والأعلام للزركلى ٢ / ٣٠٥ وما جاء بهامش (١) من مصادر.

انظر: الخُزَيْمى

* **الخُزَيمى:**

قال السمعانى:

الخُزَيمى: بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر النيسابورى الخزيمى (إمام الأئمة)، (انظر ترجمته تحت عنوان «ابن خزيمة» اتفق أهل عصره على تقدمه فى العلم، حدث عن إسحاق بن راهويه وعلى بن حجر وعلى بن خشرم المروزيين، ورحل إلى العراق والشام ومصر؛ وجماعة إليه ينسبون يقال لكل واحد منهم الخزيمى، وكان أدرك أصحاب الشافعى وتفقه عليهم، ومات فى ذى القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ودفن فى داره ثم جعلت مقبرة.

وعلى بن محمد الخزيمى، سمع سريا السقطى، روى عنه العباس بن يوسف الشكلى.

وحفيد أبى بكر بن خزيمة هو أبو طاهر محمد بن الفضل ابن محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى الخزيمى، من أهل نيسابور من أولاد الأئمة سمع جده وأبا العباس محمد بن إسحاق السراج وأبا العباس الماسرجسى وجماعة سواهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو عثمان سعيد بن محمد البحيرى وأبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى وأبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكنجروذى وأبو بكر أحمد بن منصور بن خلف المغربى، وغيرهم، وذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى التاريخ فقال: أبو طاهر حفيد إمام المسلمين أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة كاتبوه للتزكية سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وقد كان سمع الكثير من جده أبى بكر وأبوى العباس السراج والماسرجسى، فعقدت له المجلس للتحديث فى شهر رمضان من سنة ثمان وثلاثمائة، ودخلت بيت كتب جده وأخرجت له مائتين وخمسين جزءا من سماعاته الصحيحة وحملت إلى منزلى فخرجت له الفوائد فى عشرة أجزاء؛ وقلت دع الأصول عندى صيانة لها وحدِّث

بالفوائد، فلما كان بعد سنين حمل تلك الأصول وفرقها على الناس وذهبت، ومد يده إلى كتب غيره فقرأ منها، ثم إن أبا طاهر مرض وتغير بزوال العقل فى ذى الحجة من سنة أربع وثمانين وثلاثمائة فإنى قصدته بعد ذلك غير مرة فوجدته لا يعقل، وكل من أخذ عنه بعد ذلك فلقلة مبالاته بالدين، وتوفى فى جمادى الأولى من سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ودفن فى بيت جده بقربه.

وأبو بكر محمد بن على بن محمد بن على بن خزيمة العطار الخزيمى، من أهل نسا، كان شيخا دينا فقيها صالحا، من المشاهير، وكانت إليه التزكية، سمع جده محمد ابن على الخزيمى وأبا عامر الحسن بن محمد النسوى وغيرهما، حدث ببلده وبنيسابور، وكتب إلىّ بالإجازة بجميع مسموعاته، وروى لى عنه أبو منصور عبد الخالق بن زاهر الشحامى بنيسابور وأبو الفتح سعد بن محمد بن على الخزيمى وأبو عبد الرحمن محمد بن عبد الخالق التميمى وأبو عمرو عثمان بن الفرج الطاهرى، بنسا وغيرهم، توفى بنسا فى رجب سنة عشر وخمسمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٣٦٢ ـ انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٥١٥، ٥١٦).

*** خزينة العلاج:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الصيدلة.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٠٩٩٦

لأبى القاسم حكيم سيد على المتخلص بشوق الذى كان حيا سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦ م. الأول «الحمد لله الذى خلق المواليد بتجليات قدرته وأودع فيها الخواص والتأثيرات لأشرف مخلوقاته...».

استفاد المؤلف فى وضع هذا الكتاب من كتب الطب المشهورة وانتخب منها وطابقها مثل كتاب القانون لابن سينا والأسباب والعلامات للسمرقندى وشروح الموجز وتذكرة الأنطاكى وتحفة المؤمنين والقرباذين القادرين وغيرها..

كتبه المؤلف سنة ١٢٢١ هـ/ ١٨٠٦ م، ورتبه على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة. المقدمة فى المبادىء التى يجب أن تتقدم. الفصل الأول فى شرح الأدوية والأغذية المفردة بأسمائها اليونانية والعربية والفارسية والهندية وقد رتبها على حروف الهجاء.

الفصل الثانى فى معالجة الأمراض لكل واحد منها مشتملة على قواعد كلية وأدويته المخصوصة.

الفصل الثالث فى إصلاح بعض الأعضاء بالأدوية

الفصل الرابع فى أحوال غير ما كان لمرض كمصنفات الصوت ومجففات اللبن فى الثدى.

الخاتمة فى فوائد متفرقة

نسخة جيدة فى صفحة العنوان طبعة ختم مؤرخة ١٢٣٥ هـ/ ١٨١٩ م.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ٩٨، ٩٩).

*** خزينة العلماء وزينة الفقهاء:**

خزينة العلماء وزينة الفقهاء: للشيخ محمد البلغارى وهو مختصر فى الموعظة أوله: الحمد لله الذى لم يلده والد... إلخ أورد فيه من الأحاديث والآثار والحكم.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٠٤).

*** الخس:**

أورده المظفر الرسولى فى المعتمد نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية»

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان»

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى:

قال:

الخس: «ع» جيد للمعدة، مبرد، منوم، مدر للبول. وإذا طبخ يكون أكثر غذاء وإذا أُكل كما يقلع وافق الذين يشكون

مِعَدَهُم ... وإذا أكل دائما أحدث غشاوة على العين. والخس البرى شبيه بالخس البستانى، غير أنه أكبر منه ساقا، وأشد بياضا، وأدق وأخشن، وطعمه مر، ولبنه شبيه بلبن الخشخاش الأسود، وهو نافع لقروح قرنية العين، وينوم، ويسكن الوجع، ويدر الطمث، ويشفى لسعة العقرب، ونهشة الرتيلاء. والخس بارد رطب، وليس فى الغاية، ولولا ذلك لكان مما لا يؤكل لكن برودة الخس كبرودة مياه الغدران، وهو أجود البقول غذاء، لأنه يولد دما ليس بكثير ولا بالردىء، إلا أنه ليس فى غاية الجودة، ويبرد المعدة الحارة، ويصلح للشيوخ مسلوقا لمداومة السهر، وإذا دق وضمد به اليافوخ سكّن الحرارة فى الرأس والهذيان، وهو سريع الهضم، وهو دواء لاختلاف المياه وتغيرها، وتغير الأرضين، ويسكن وجع الشدى، وإذا أخذ نيئا سكن الصداع المتولد عن أبخرة صفراوية، ولا يصلح لمن به قيح فى صدره، أو ربو، أو خلط يحتاج أن يرمى به، فإنه يخنق هؤلاء خنقا سريعا.

«ج» الخس بارد رطب فى الدرجة الثالثة، وقيل إن بزره فى الثانية وغير المغسول منه أقل توليدا للرياح، وإن استعمل فى وسط الشراب منع من أمراض السكر، وينفع من الأورام الحارة والحمرة طلاء، ويضمد به الوثء، وينوم، ويزيل السهر نيئا ومسلوقا، وينفع من الهذيان وإحراق الشمس الرأس، ويضمد به الورم الحاد، ولبن البرى منه يجلو آثار القرنية، ونصف درهم ربما أسهل كيموسا مائيا، ودوام أكلها يضعف العين ويظلمها.

«ف» من البقول. برى، وبستانى بارد رطب فى الثانية، ينفع من العطش وبالخل من اليرقان، ويشهى الطعام. الشربة منه: بقدر الحاجة.

وجاء فى هامش: عن ص. ق (لعلهما اختصار اسم المصحح) ما يلى:

الخس: بارد رطب، يسكن اللهب العارض فى المعدة الحارة، والدم المتولد منه أفضل من الدم المتولد من سائر البقول. منفعته: إدرار البول، ملين للطبيعة، مسكن حرارة المعدة، مطفىء حدة الدم، جالب للنوم. دفع ضرره: أن يؤكل كما يقلع، من غير أن يغسل بالماء، ويؤكل بعده الزنجبيل المربى لمن كان مزاجه باردا. والله أعلم. عن هامش ص، ق (المعتمد ١ / ١٢٦، ١٢٧).

أما الشيخ داود الأنطاكى فيقول عنه فى تذكرته:

الخس نبت من خضروات البقول ينمو ويزيد على الزفر والزبل والمياه ويخرج طبقات متراكمة على أصل صنوبرى، وهو على قسمين غليظ خشن شديد المرارة بلا ساق، وقسم سبط غض يقوم له ساق فوق شبر وكل منهما برى ينبت وبستانى يستنبت ويدرك بالخريف والربيع له زهر أبيض يخلف بزرا ليس بالمستدير وهو بارد رطب فى الثانية والبرى فى الأولى يدفع تغيرات الهواء الوبائى والماء والسعال اليابس والعطش ويكسر سورة الدم إذا أكل بعد نحو الفصد والحميات المحرقة والخلفة والسهر المزمن مفردا فى الشباب ومع الصندل فى الشيخوخة ويولد دما صالحا ليس بالكثير كما هو شأن البقول وينفع من ضرر اليابسين وأمراضهما كالبثور والحكة والجنون والجذام ومزاوره ألطف المزاور وأنفعها خصوصا فى الحميات ويفتح السدد ويدر ويفتت ويمنع الحرقة ولبنه ينفع من السموم وخصوصا العقرب والبياض والجرب طلاء وكحلا والنزلات والأورام دهنا ويسهل الأخلاط شربا وبزره يصلح الأدمغة وأوجاع الصدر ودهنه يحلل الصلابات مطلقا ويرطب جفاف الرأس وينفع من الصرع والماليخوليا عن يبس ويبطىء بالسكر ورماده يلحم القروح وذهب القلاع ومع العسل يجلو الآثار وبدهن الورد يطوّل الشعر... وهو يولد رياحا غليظة وقراقر ونسيانا يصلحه الكمون والنعنع والكرفس وأن لا يغسل. والشربة من عصارته إلى ثلاثين وبزره إلى اثنين ولبنه إلى نصف والبرى أقوى وبدله الأفيون (التذكرة ١ / ١٣٩).

وعن إفلاحه يقول القزوينى فى عجائبه:

قال صاحب الفلاحة: إذا تركت بزره فى وسط النانخواه ثم زرعته يسلم منه جميع الآفات، وإذا أخذت بعر الجمل ونقبتها وتركت فيها بزر الخس والجرجير وحب الرشاد وتحفر لها وتسترها بالتراب وتسقيها ينبت علها هذه الأنواع الثلاثة

على ساق، وإذا قطعت أوراقه السفلانية يطيب طعم الفوقانيات، والخس يجلب النوم ويدفع العطش (عجائب المخلوقات / ١٨٦).

وقد أفرد له السيوطي مقامة من مقاماته جاء فيها ما يلي.

الخس وما أدراك ما الخس بارد رطب أشد من الهندبا ترطيبا وأوفى فى التطفئة، وتسكين العطش نصيبا، مبرد للبطن منوم، مدر للبول إذا عليه دووم، وإذ طبخ فهو أكثر فى الغذاء، وإذا أكل كما قلع غير مغسول وافق من يشتكى من معدته أذى، وينفع من الحمرة والورم الحار، وليكثر من أكله من معدته تولد المرار.

قال ابن البيطار: ولم أجد شيئا من البقول يُداوى به السهر غيره، والخلط المتولد منه بارد رطب لا يوازى بقل خيره، إذ ليس يعرض له رداءة الاستمرار كما يعرض لسائر البقول، والبطن معه لا هو مطلق ولا معقول، وهو يهيج للإنسان بشهوة المأكول، وينفع من اللدغ العارض فى المعدة، ومن حرقة المثانة التى هى من خلط صفراوى متولد هو فى السعال الذى لا نفث معه، وهو من مادة رقيقة تنجلب من الرأس الدمعة، ويغزر اللبن ويذهب اليرقان، ويسكن حرارة الرأس والهذيان، ويسكن وجع الثدى، وهو دواء لاختلاف المياه والأرضين والهواء، وإن أكل بالخل نيئا سكن المرار والصداع المتولد عن صفراوى البخار، وإذا عجن بمائه دقيق الشعير سكن الورم الحار من العين، والإكثار من أكله يضعف البصر ويكسبه الغشاوة والغيم، وبزره يسكن وجع الصدر ولدغة العقرب والهوام ...

وفيه يقول الشاعر

أتانى الغلام قبيل الطعام
وقد حم جسمى بخس نضير
كقضب اللجين بأطرافها
لمبصرها عذبان الحرير

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٢٦، ١٢٧، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٣٩، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٨٦، ومقامات السيوطى للإمام جلال الدين السيوطى تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى، ومحمد السعيد بن بسيونى زغلول / ٢٩. انظر أيضا مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، و د. إحسان صدقى العمد / ١٤٩، ١٥٠، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١٣٥).

*** خسرو:**

«خسرو» لفظ فارسى معناه ملك، وتعريبه كسرى (الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٧٥).

*** خسرو إيران**

أطلق لقب «خسرو إيران» على أبى الفتح محمد بن قرا أرسلان فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥٧٩ هـ فى باب ارفا فى ديار بكر، وكذلك على أبى الفتح موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى نقش بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ على اسطرلاب من سوريا.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٧٥).

*** خسرو باشا (سبيل وكتاب ـ) (٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م) أثر ٥٢:**

قال الأستاذ محمود أحمد:

هذا السبيل أمام مارستان قلاوون ويحجب جزاء من المدرسة الصالحية. أنشأه خسرو باشا والى مصر فى دولة السلطان سليمان خان بن السلطان سليم الأول. (هو أحد ولاة مصر المعينين من قبل الدولة العثمانية، وليها سنة ٩٤١ هـ (١٥٣٥ م) نيابة عن سليمان باشا وبقى نائبا عنه نحو سنة وعشرة شهور إلى أن عاد إليها فى رجب سنة ٩٤٣ هـ ١٥٣٧ م).

وهو سبيل له وجهتان بهما زخارف مدقوقة فى الحجر ويعلوه كتاب منسجم الشكل متناسب الأوضاع حليت أعتاب شبابيكه بالرخام، ومكتوب عليه اسم المنشىء وألقابه وتاريخ الإنشاء.

وبه من الداخل سقف منقوش بالذهب والألوان. وأرضية من الرخام الدقيق وسلسبيل من الرخام.

وهو ثانى سبيل وكتاب أنشىء مستقلا إذ الأول سبيل وكتاب الأشرف قايتباى بالصليبة (دليل موجز / ١٨٧).

وقد وصف الدكتور محمود حامد الحسينى هذا الأثر وصفا مفصلا ننقله لك فيما يلى يقول المؤلف:

يقع بشارع النحاسين مقابلا لمجموعة قلاوون ويلاصق الناحية الجنوبية لبروز ضريح الصالح نجم الدين، ويحتوى على واجهتين حرتين على الشارع هما الواجهة الشمالية الغربية، والواجهة الشمالية الشرقية. أما الواجهة الجنوبية الغربية فملاصقة لمحلات بيع النحاس والذهب، والتى كانت تحتوى قديما على كتلة الدخول للسبيل والكُتَّاب. أما الواجهة الجنوبية الشرقية فتطل على الواجهة الخارجية للإيوان الشمالى الغربى للمدارس الصالحية.

وأنشأ هذا السبيل مع الكتاب ـ خسرو باشا والى مصر فى جمادى الثانية عام ٩٤٢، كما ورد بالنص التأسيسى على الواجهة، وهو أقدم سبيل ما زال باقيا من العصر العثمانى بالقاهرة، كما أنه مستقل غير ملحق بأبنية أخرى، وهو سبيل ناصية ذو شباكين للتسبيل ويعلوه كتاب.

واجهات السبيل: يحتوى على واجهتين متشابهتين تماما هما «الشمالية الغربية»، و «الشمالية الشرقية» ومحليتين بالزخارف، كذلك حليت أعتاب شبابيكهما بالرخام،

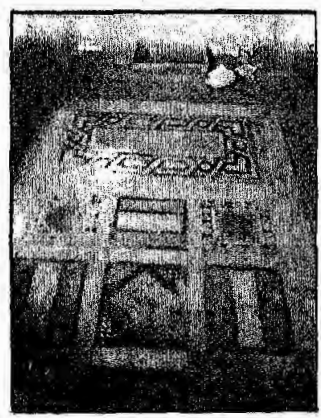

أرضية حجرة التسبيل بسبيل خسرو باشا بشارع النحاسين. أثر ٥٢.

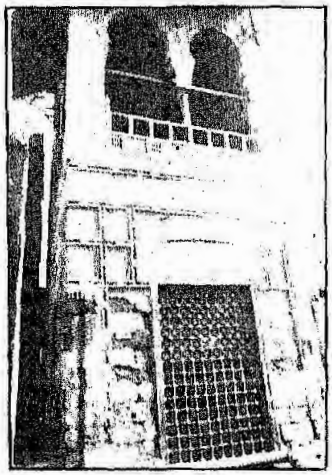

لوحة (١)

الواجهة الشمالية الغربية لسبيل خسرو باشا بشارع النحاسين. أثر ٥٢».

ومكتوب عليها اسم المنشىء وألقابه وتاريخ الإنشاء.

الواجهة الشمالية الغربية: (لوحة ١) يتوسطها شباك للتسبيل مستطيل الشكل مغشى بمصبعات نحاسية، فى جزئها العلوى تشابيك هندسية تكون أشكالا غير منتظمة يتوسطها لفظ الجلالة (الله) يتقدم شباك التسبيل لوح رخامى مخصص لوضع كيزان الشرب، يرتكز على ثلاثة كوابيل حجرية بمحاذاة الأرض الآن نظرا لارتفاع الشارع، هذا ويعلو شباك التسبيل عتب مستقيم ملبس بالرخام على شكل صنجات مزررة على هيئة الورقة النباتية يعلوه عقد عاتق مكون من صنجات رخامية مزررة على هيئة ورقة نباتية فى شكل أفقى متتابع أو متقابل.

وعلى جانب العتب والعقد العاتق أربع مناطق مستطيلة ومربعة فى كل جانب بها زخارف منحوتة فى الحجر نحتا دقيقا قوامها إما زخارف هندسية عبارة عن شكل طبق نجمى أو زخارف نباتية محورة تشبه زخرفة الأرابسك ولكنها منفذة بشكل بسيط. هذا وتنتهى واجهة السبيل من أعلى بشريط ممتد ليتوج الواجهتين الشمالية الغربية والشمالية الشرقية ويحتوى على نص كتابى بالخط الثلث يقرأ كالآتى:

«أمر بإنشاء هذا السبيل المبرور اغتنام الثواب والأجور فى

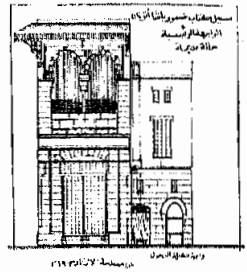

لوحة (١٠)

الواجهة الشمالية الغربية لسبيل خسرو باشا بشارع النحاسين، أثر ٥٢.
ويتضح بها الكتاب المحمول فوق السبيل والكتابات على الشرافات
فوق ما فى الطوقات حتى الآن.

أيام مولانا الإمام الشريف ظل الله الوريف الخنكار الأعظم مالك رقاب الأمم ملك ملوك العرب والعجم السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان ابن عثمان خلد الله ملكه وسلطانه وأدام أيامه، منشى هذ السبيل مولانا الباشا الأعظم والكافل المفخم مدير مصالح الأمم ناظم مناظم العالم خسرو باشا كافل الديار المصرية والأقطار الحجازية غفر الله له ولمن دعا له بالمغفرة بمحمد وآله وكان الفراغ من ذلك فى شهر جمادى الآخرة سنة اثنان [اثنتين] وأربعين وتسعمائة من الهجرة النبوية».

وقد حددت المناطق الزخرفية والكتابية لهذه الواجهة بجفوت لاعبة سداسيه الميمة، كما يشغل ناصيتيه عمودان مدمجان لهما تيجان مقرنصة.

الواجهة الشمالية الغربية للكتاب: تمتد بامتداد واجهة السبيل وهى عبارة عن بائكة من عقدين على شكل حدوة الفرس مرتكزين على عمود أوسط فى جزئها السفلى درابزين من الخشب الخرط. وهذه الواجهة بصفة عامة خالية من الزخرفة عدا الجفوت اللاعبة التى تلتف حول عقدى البائكة.

يتوج واجهة الكتاب رفرف خشبى يرتكز على كوابيل خشبية يتدلى منه شراريف على هيئة ورقة نباتية ثلاثية.

كيفية الدخول للسبيل: يتم الدخول من باب مستطيل الشكل فى الطرف الجنوبى من الضلع الجنوبى الغربى لحجرة التسبيل، ويتم الوصول له من ممر خلف محلات النحاس والصاغة.

تخطيط السبيل:

يتكون من حجرة تسبيل مستطيلة الشكل مساحتها ٥٧٠ × ٣٧٠ سم بضلعها الشمالى الغربى دخلة مستطيلة الشكل اتساعها ٢٠٠ سم وعمقها ٦٠ سم تطل على الخارج بشباك للتسبيل يقابلها فى الضلع الجنوبى الشرقى ثلاث دخلات، الجانبيتان اتخذتا كخزانتين لحفظ أدوات المزملاتى، أما الوسطى فهى المخصصة للشاذوران والتى يبلغ اتساعها ٨٠ سم وعمقها ٢٠ سم، كان يكتنفها عمودان اندثرا الآن. أما الضلع الشمالى الشرقى فيحتوى على دخلة مستطيلة الشكل تفتح على الشارع بشباك للتسبيل مماثلة تماما للدخلة الموجودة بالضلع الشمالى الغربى، إلى اليسار منها خزانة للمزملاتى مستطيلة الشكل. أما الضلع الجنوبى الغربى فيحتوى على باب الدخول لحجرة التسبيل يجاوره جهة اليسار باب آخر، كان يؤدى قديما إلى كتلة دخول السبيل على شارع النحاسين.

أرضية حجرة التسبيل: مغطاة بألواح رخامية مقسمة إلى مناطق هندسية من مستطيلات، ومربعات، ودوائر محددة

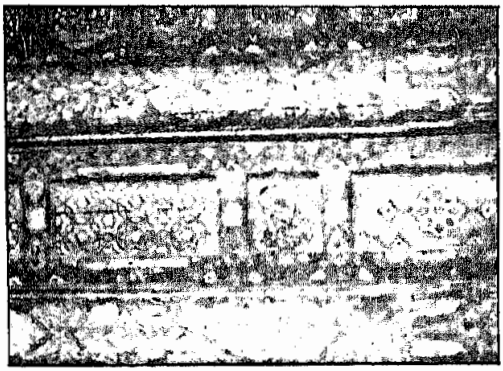

لوحة (٩)

تفاصيل من سقف حجرة التسبيل بسبيل خسرو باشا بشارع النحاسين، أثر ٥٢.

بإطارات من الرخام الخردة المختلف الألوان إما على شكل معينات متقابلة الرءوس أو مثلثات دقيقة أو شكل الجفوت اللاعبة ذات الميمة السداسية (لوحة ٦).

السقف: عبارة عن سقف خشبى مسطح يرتكز على براطيم خشبية عددها ستة تحصر فيما بينها تجاويف طولية ذات مستطيلات ومربعات، مزخرفة بالتجليد والألوان المتعددة وقوام الزخرفة فى المناطق المستطيلة إما صرة مفصصة فى الوسط وأرباعها فى الأركان بينما شغلت بقية المساحة بزخارف هندسية زجزاجية، أو مناطق سداسية متقاطعة تحصر بداخلها أشكال نجوم سداسية أيضا بداخلها زهور (لوحة ٩).

أما فى المناطق المربعة فنجد أفرع متداخلة تكون فى مجموعها زخارف شبيهة بالأرابيسك (لوحة ٩)، كما نجد أن الفنان لم يترك المساحات بين المستطيلات والمربعات خالية دون زخرفة فقام بملئها بالأفرع الممتدة والتى تخرج منها الأوراق النباتية.

أما البراطيم فقد حظيت أيضا بنصيب كبير من الزخارف حيث شغلها الفنان بأفرع حلزونية تكون أشكالا بيضاوية تحصر بداخلها زخارف نباتية (لوحة ٩)، هذا ويرتكز السقف على إزار خشبى عريض ذى حنايا ركنية ووسطية مقرنصة تنتهى الركنية منها بذيول هابطة ذات ورقة نباتية ثلاثية.

ينقسم الإزار إلى قسمين. العلوى يحتوى على بحور كتابية بالخط النسخ على أرضية نباتية وهذه الكتابة مضمونها كالآتى: «بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم﴾ صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم سيدنا محمد» والسفلى عبارة عن صفين من المقرنصات المسطحة والتى تتوج جدران حجرة السبيل من أعلى.

الشاذروان: عبارة عن دخلة فى الضلع الجنوبى الشرقى مستطيلة الشكل تتوجها من أعلى طاقية خشبية مقرنصة قمتها ذات قطاع على شكل عقد منكسر تمتد إلى أسفل إزار السقف مباشرة، ويصدد هذه الطاقية زخرفة حجرية محفورة من الأرابيسك، وفى الجزء السفلى، من دخلة الشاذروان نجد لوحا رخاميا مائلا (السلسبيل) قوام زخرفته ورقة نباتية ثلاثية بارزة وغائرة ويحيط بهذا اللوح إطار مستطيل يحتوى على زخرفة من أنصاف مراوح نخيلية، وكان من الطبيعى أن يعلو هذا اللوح حوض مربع أو مستطيل (هذا اللوح غير موجود حاليا) ينساب منه الماء على السطح الخارجى للسلسبيل متجمعا فى حوض آخر أسفل السلسبيل حتى تسير المياه منه عن طريق المحان الرصاصية إلى أحواض الشرب.

أحواض الشرب: نجد فى أرضية دخلة كل من شباك التسبيل الشمالى الشرقى، والشمالى الغربى حوضا للشرب مستطيل الشكل من الرخام (لوحة ١٣).

الكتاب: يتم الصعود إليه عن طريق سلم حديدى ركب فى عام ١٩٠٩ م خلف الجدار الجنوبى الشرقى لحجرة التسبيل والذى ينتهى يسارا بباب يفتح على حجرة الكتاب حيث تأخذ نفس تخطيط حجرة التسبيل مع الاتساع قليلا نظرا لقلة سمك الجدران فى الطابق العلوى عنه فى الطابق السفلى.

الحالة القديمة للسبيل والكتاب:

يقول المؤلف: من حسن الحظ أننى استطعت العثور على بعض المساقط واللوحات لهذا السبيل بمركز تسجيل الآثار، ترجع إلى عام ١٩٠٣م، والتى تبين حالة السبيل والكتاب القديمة (لوحة ١٤)، ويتضح منها أنه كان للسبيل والكتاب كتلة دخول على شارع النحاسين بالجهة الغربية من الواجهة الشمالية الغربية للسبيل حيث مدخل مستقل لكل من السبيل والكتاب ـ إلا أن هذين المدخلين قد اندثرا الآن وحل محلهما دكان لبيع النحاس ـ ومما يؤكد صحة هذا القول أيضا أن الواجهة الجنوبية الغربية للكتاب مازالت تحتوى حاليا على بعض الدخلات فى الجدران من الخارج.

مدخل السبيل: (لوحة ١٤)، عبارة عن باب يؤدى لدهليز

مستطيل ينتهى يسارا بباب يفتح على حجرة التسبيل، أما باب الدخول الحالى لحجرة التسبيل والذى يجاور الباب السالف الذكر فقد كان يؤدى إلى دهليز مستطيل مغلق مغطى بقبو ربما كان من ملاحق حجرة التسبيل، ويشغله الآن دورة مياه حديثة.

مدخل الكتاب: (لوحة ١٤)، يجاور كتلة الدخول للسبيل جهة اليمين مدخل معقود يؤدى إلى دهليز ينتهى بسلم صاعد للكتاب حيث يفتح فى النهاية بباب على حجرة الكتاب وذلك فى الجدار الجنوبى الغربى (هذا الباب مسدود حاليا واستبدل بباب فى الجدار الجنوبى الشرقى كما سبق القول».

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهر ـ د. محمود حامد الحسينى / ١٢٢ ـ ١٢٦).

* **الخُسْرُوْجِرْدى:**

قال السمعانى:

الخُسْرَوْجِرْدى: بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى خسروجرد، وهى قرية من ناحية بيهق وكانت قصبتها ثم صارت القصبة سبزوار، خرج منها جماعة من الأئمة مثل أبى سليمان داود بن الحسين ابن عقيل بن سعيد الخسروجردى البيهقى كان شيخا مكثرا رحالا، سمع بنيسابور يحيى بن يحيى التميمى وإسحاق بن إبراهيم الحنظلى وعمرو بن زرارة، وبمرو على بن حجر وعلى ابن خشرم، وببلخ قتيبة بن سعيد، وبالعراق عبد الله بن معاوية الجمحى ونصر بن على الجهضمى، وبالحجاز أبا مصعب أحمد بن أبى بكر الزهرى ويعقوب بن حميد بن كاسب، وبمصر عيسى بن حماد التجيبى ومحمد بن رمح وحرملة بن يحيى، وبالشام أبا التقى اليزنى ومحمد بن خلف العسقلانى وغيرهم؛ روى عنه أبو حامد أحمد بن محمد بن الشرقى وأبو بكر بن على الحافظ وبشر بن أحمد الإسفراييني وعبد الله بن محمد بن سلم وغيرهم، ومات بقريته سنة ست وتسعين ومائتين، وقيل سنة ثلاث.

وأبو يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن الأزهر الخسروجردى البيهقى، كان قديم السماع حسن الأصول، سمع أبا سليمان داود بن الحسين الخسروجردى وأقرانه بتلك الناحية، وسمع بنيسابور جعفر بن محمد الحافظ وعبد الله بن محمد بن شيرويه، وسمع يوسف بن موسى المروروذى عند اجتيازه به، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، ذكر أنه توفى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

وأبو حامد أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين الخطيب الخسروجردى، سمع أبا سليمان داود بن الحسين وعبدان بن عبد الحليم الخسروجرديين بخسروجرد، وإبراهيم ابن على الذهلى بنيسابور، وأبا عبد الله محمد بن أيوب الرازى بالرى، وعيسى بن محمد بن عيسى المروزى بمرو، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وذكره فى التاريخ، فقال: أبو حامد الخسروجردى شيخ كبير السن حسن المعرفة بالآدب وقلما كان يرد البلد، إنما كان ملازما لوطنه بخسروجرد يخطب بها وهناك كتبنا عنه، وتوفى بخسروجرد فى شهر ربيع الأول من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ـ كذلك قال أبو أحمد التميمى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٣٦٤. انظر أيضا اللباب لابن الأثير تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٥١٦).

* **الخُسرو شاهى:**

قال السمعانى:

الخسروشاهى: بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفى آخرها الهاء، هذه النسبة إلى خسروشاه، وهى قرية من قرى مرو على فرسخين مشهورة، منها سعد محمد بن أحمد بن على بن مجاهد بن على الخسروشاهى، كان شيخا صالحا عفيفا تقيا سليم القلب، سمع جدى الإمام أبا المظفر السمعانى وأبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى، كتبت عنه قبل الرحلة، وبعد رجوعى عنها، وكانت ولادته فى

المحرم سنة أثنتين وسبعين وأربعمائة، ووفاته فى رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة (الأنساب ٢ / ٣٦٤. ٣٦٥).

وقد ذكر البدر العينى فيمن توفى من الأعيان فى سنة ٦٥٢ هـ الخسروشاهى المتكلم عبد الحميد بن عيسى شمس الدين وقال عنه:

أحد مشاهير المتكلمين، وممن اشتغل على الفخر الرازى فى الأصول وغيرها، ثم قدم الشام فلزم الملك الناصر داود بن الملك المعظم وحظى عنده.

وقال أبو شامة: وكان شيخا نبيها فاضلا متواضعا حسن الظاهر.

وقال السبط: كان كيسا، محضر خير، لم ينقل عنه أنه آذى أحدا، فإن قدر على نفع وإلا سكت.

توفى رحمه الله بدمشق، ودفن بقاسيون على باب تربة المعظم اهـ.

له ترجمة فى: المنهل الصافى، فوات الوفيات، ٢ / ٢٥٧ رقم ٢٤٥، مرآة الزمان ٨ / ٧٩٣، النجوم الزاهره ٧/ ٣٢، العبر ٥/ ٢١١، شذرات الذهب ٥ / ٢٥٥، البداية والنهاية ١٣ / ١٨٥، الذيل على الروضتين ١٨٨.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٣٦٤، ٣٦٥، وعقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان لبدر الدين محمود العينى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١/ ٩٤ وهامش (١) للمحقق. انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٥١٦، ٥١٧).

*** الخسروية (جامع ومدرسة):**

جامع ومدرسه الخسروية (أو الخسرفية) إحدى مدارس حلب التى قمنا بزيارتها يوم الإثنين ٩ صفر ١٤١٢ هـ/ ١٩ أغسطس ١٩٩١ م، وتقع فى منتهى المحلة المعروفة بالسفاحية. وفى شرقيها المدرسة السلطانية الواقعة تجاه باب القلعة. وقف عليها خسرو باشا ومصطفى باشا ابن سنان باشا. تولى الخطابة بها عدد من علماء حلب. وتعد أول عمارة أنشئت بحلب منذ الفتح العثمانى، وتدعى اليوم الثانوية الشرعية (معادن الذهب/ ٢٣٥).

قال عنها خير الدين الأسدى وقد أدرجها تحت محلة السفاحية: وفيها الخسروية وهى جامع كبير ومدرسة وتكية ومطبخ، وتمنح طلابها حاليا درجة الثانوية الشرعية. أمر بعمارتها خسرو باشا عام ٩٥١ (أحياء حلب وأسواقها/ ٢١٧).

(معادن الذهب فى الأعيان المشرّفة بهم حلب لأبى الوفاء بن عمر الحلبى العُرضى ـ حققه وشرحه د. محمد التونجى / ٢٣٥، وأحياء حلب وأسواقها لخير الدين الأسدى ـ تحقيق عبد الفتاح رواس قلعه جى / ٢١٧).

قالت المؤلفة: كانت زيارتنا لهذا الأثر الجليل فى خلال العطلة الصيفية، وحين صحبنا المسئول عن المدرسة فى جولة فى أنحائها وجدنا أطفالا عاكفين على قراءة القرآن الكريم، وعلمنا أن الإدارة تستغل المبنى فى تلك الفترة لعقد فصول لتحفيظ الأطفال القرآن الكريم.

*** الخشاب:**

قال السمعانى:

الخَشاب: بفتح الخاء والشين المعجمة وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذا اسم لمن يبيع الخشب، والمشهور بهذه النسبة جماعة، منهم سليم بن مسلم الخشاب من أهل مكة، يروى عن ابن جريج وسعيد بن بشير، روى عنه محمد ابن أبان ومخلد بن مالك والناس، يروى عن الثقات الموضوعات التى يتخايل إلى المستمع لها وإن لم يكن الحديث صناعته أنها موضوعة، وكان يحيى بن معين يزعم أنه كان جهميا خبيثا ـ قاله أبو حاتم بن حبان.

وإبراهيم بن عثمان بن المثنى الأزرق الخشاب

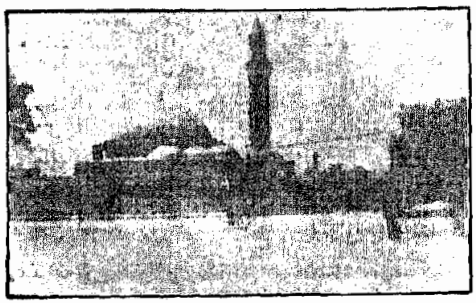

المدرسة الخسروية

أبو إسحاق، مصرى روى عن يونس بن عبد الأعلى والحسن ابن سليمان وغيرهما، توفى فى رمضان سنة ثلاث وثلاثمائة.

وأحمد بن عيسى اللخمى الخشاب، حدث عن عمرو بن أبى سلمة وغيره. توفى بتنيس سنة ثلاث وسبعين ومائتين، كان مضطرب الحديث جدا.

وسعيد بن يحيى الخشاب، أندلسى وشقى، توفى بها سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ـ قاله ابن يونس.

وأبو محمد عبد الله بن مزيد الخشاب، أصبهانى، يروى عن أحمد بن يوسف الرقام وغيره، روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ وأبو بكر بن أبى على الأصبهانى.

وأبو سعيد محمد بن على بن محمد الخشاب، من أهل نيسابور، صاحب أبى عبد الرحمن السلمى وخادمه كتب الكثير من كتبه، وروى عن أبى طاهر بن خزيمة والمخلدى والخفاف وأبى نعيم الأزهرى وغيرهم، روى لنا عنه محمد بن الفضل الفراوى وهبة الله بن سهل السيدى وأبو المظفر بن القشيرى بنيسابور، وأبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى بمرو، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد البيهقى بخسروجرد، وكان فيه لين، وتوفى سنة نيف وخمسين وأربعمائة.

وأبو الفتح محمد بن عبد الرحمن الخشاب الكاتب، ووالده أبو الفضل، كان من الكتبة الفضلاء، وأبو الفضل كان له شعر رائق وخط فائق، سمع الحديث بنيسابور من أبى القاسم القشيرى وفاطمة بنت أبى لعى الدقاق وأبى القاسم الفضل بن عبد الله بن المحب، وبأصبهان من أبى منصور محمد بن أحمد بن على بن شكرويه القاضى وغيرهم، لقيته بمرو غير مرة وكتبت عنه بأصبهان فى دار شيخنا الحسين الخلال الأديب، وتوفى بكشانية فى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وحمل إلى مرو ودفن بها.

وأما الخشاب لقب أبى حامد أحمد بن محمد بن يحيى ابن بلال البزاز، قيل له الخشاب لا لبيعه الخشب، بل لأنه يسكن الخشابين بنيسابور، وكان يكره هذه النسبة، وكان من الثقات الأثبات المكثرين، سمع أبا الحسن أحمد بن يوسف السلمى وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم وطبقتهما، روى عنه أبو عبد الله بن منده الحافظ الأصبهانى وأبو على الحسين بن على الحافظ وأبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الصبغى وغيرهم، وتوفى بنيسابور يوم الأضحى سنة ثلاثين وثلاثمائة.

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى بن مزيد الخشاب المدينى من أهل أصبهان، ثقة مأمون، حدث عن أحمد بن مهدى وأبى بكر عبد الله بن محمد بن النعمان وأبى خالد القرشى وهشام السيرافى وغيرهم من البصريين، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ، وتوفى فى شوال سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعان ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٣٦٦، ٣٦٧. انظر أيضا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٥١٧).

* **ابن الخشاب (٤٩٢ ـ ٥٦٧ هـ / ١٠٩٩ ـ ١١٧٢ م):**

الخطيب الحافظ المحدث أبو محمد عبد الله بن الخشاب المتوفى سنة ٥٦٧ هـ هو عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن عبد الله بن نصر، المعروف بابن الخشاب: من أئمة اللغة والنحو فى عصره. ولد ببغداد سنة ٤٩٢ هـ، وسمع منه على الربعى وابن النرسى، وأخذ العربية عنه ابن الشجرى وابن الجواليقى. قال ابن النجار: «كان أعلم أهل زمانه بالنحو، وله معرفة بالحديث واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة، وما من علم من العلوم إلا كانت له فيه يد حسنة» وقال الذهبى: «كان إليه المنتهى فى حسن القراءة وسرعتها وفصاحتها مع الفهم والعذوبة، وانتهت إليه الإمامة فى النحو، وكان ظريفا مزاحا.. وقد عُد من أعلم أهل وقته فيه، مع الحظوة الكبرى فى سائر الفنون، فذاع اسمه، وكان حسن الخط والحظ فانتفع الناس به (كتاب الوفيات / ٢٨٦) وله مصنفات فى النحو وغيره، فمن النحوية «شرح جُمل الزجاجى»، و «الرد على ابن بابشاذ» وغيرهما (نشأة النحو / ٢٠٦).

توفى ببغداد سنة ٥٦٧ هـ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد قريبا من بشر الحافى. له كتب منها «نقد المقامات الحريرية» و «المرتجل فى شرح الجمل»، للزجاجى، و

«شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة» فى النحو وغير ذلك (كتاب الوفيات / ٢٨٦).

وهذا الشرح فى أربع مجلدات وله أيضا «الرد على التبريزى فى تهذيب الإصلاح» (الأعلام ٤ / ٦٧).

له ترجمة فى إنباه الرواة ٢ / ٩٩، ومعجم الأدباء ١٢ / ٤٧، وذيل طبقات الحنابلة ١ / ٣١٦، والمنتظم ١٠/ ٢٣٨، وبغية الوعاة ٢ / ٢٩ ـ ٣١، والنجوم الزاهرة ٦ / ٦٥، ومرآة الجنان ٣ / ٣٨١ (فوات الوفيات ٢ / ١٥٦).

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٢٨٦ وهامش ١ للمحقق، ونشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٠٦، والأعلام للزركلى ٤ / ٦٧، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ٢ / ١٥٦ هامش ٢١٢ للمحقق. انظر أيضا طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٠٠ هامش ٢ للمحقق).

* **الخشاب (إسماعيل) (ـ ١٢٣٠ هـ / ـ ١٨١٥ م):**

ذكره على باشا مبارك فى خططه عند الكلام على جامع الكردى الذى بالحسينية، ومن دفن فيه فقال تحت عنوان «ترجمة سيدى إسماعيل الخشاب»:

وممن دفن بهذا الجامع كما فى الجبرتى نادرة الزمان السيد إسماعيل بن سعد الشهير بالخشاب توفى سنة ثلاثين ومائتين وألف.

كان أبوه نجارا فتولع هو بحفظ القرآن، ثم بطلب العلم فجد فى التحصيل حتى نجب فى فقه الشافعية والمعقول بقدر الحاجة، ونزل فى حرفة الشهادة بالمحكمة الكبرى وطالع كتب الأدب والتاريخ؛ فحفظ كثيرا من الأشعار والمراسلات والحكايات الصوفية انتهى (الخطط التوفيقية ٥ / ٢١٣، ٢١٤).

وكان قد أقبل على حفظ القرآن الكريم حتى أتمه، ثم طلب العلم فى الأزهر حتى أصبحت له مشاركة فى كثير من علومه تجرد فى قراءة كتب الأدب والتاريخ والتصوف، واستظهر كثيرا من الشعر ومحاضرات الأدباء ومراسلاتهم حتى برع فى هذا جميع لذاته (المفصل ٢ / ٣٣٤).

وقال الشعر الرائق والنثر الفائق، وصحب بلطف سجاياه ودماثة أخلاقه وكرم شمائله أرباب المظاهر من الكتاب والأمراء والتجار وتنافسوا فى صحبته وارتاحوا لمنادمته، وكان الوقت إذ ذاك غاصا بالأكابر فى هنئ من العيش.

ولما رتب الفرنساوية ديوانا، لقضايا المسلمين تعين فى كتابة التاريخ لحوادث الديوان؛ لأن القوم كان لهم مزيد اعتناء بضبط الحوادث اليومية فى سجلهم وتوزيعها على الجيش، فكان يرقم كل ما يصدر فى المجلس من أمر أو نهى أو خطاب أو جواب أو خطأ أو صواب (الخطط ٥ / ٢١٤) وكانوا ينشرونها فى صحيفة «التنبيه» (المفصل ٢ / ٣٤).

وقرروا له كل شهر سبعة آلاف فضة مضافة لما هو فيه من حرفة الشهادة، وكان ديوانهم ضحوة يومين فى الجمعة، فجمع من ذلك عدة كراريس ولا أدرى ما فعل بها.

ولما رجع الشيخ حسن العطار من سياحته رافقه ووافقه ولازمه، فكانا يقطعان الليل بأحاديث أرق من نسيم السحر ويجولان فى فنون الأدب والتاريخ والمحاضرات وهما حينئذ فريدا عصرهما لم يعززا بثالث فى تلك الشئون التى أربت على المثانى والمثالث. (الخطط ٥ / ٢١٤).

والخشاب، بالإضافة إلى عصره، يعد من أفحل الأدباء، وأبلغ الشعراء، وأبرع الكتاب، وشعره فى الجملة يمتاز بالسهولة والرصانة وقلة التكلف، وخاصة ما يتعلق منه بألوان البديع.

وقد امتد به الزمن حتى أدرك عصر محمد على الكبير، ولكنه لم يل له عملا. وإذا كان محمد على لم يستصنعه فذلك لأن السنة التى مات فيها (١٢٣٠ هـ) لم تكن الحاجة قد دعت بعد إلى استخدام أصحاب البيان.

ولما توفى الخشاب جمع صديقه الشيخ حسن العطار أشعاره فى ديوان خاص طبع بعد فى الأستانة (المفصل ٢/ ٣٣٥).

ولم يزل على رقته ولطافته مع كرم النفس والعفة وكثرة الإنفاق وكان له صاحب يسمى أحمد العطار بباب الفتوح توفى فتزوج بزوجته وهى نصف، وكان لها ولد من المتوفى

فتبناه ورفهه بالملابس وأشفق به وزوجه وأنفق فى زواجه مالا كثيرا ثم مات الولد؛ فجزع عليه جزعا شديدا وبكى وانتحب، واختارت أمه دفنه بجامع الكردى بالحسينية ثم اتخذت مسكنا ملاصقا لقبره أقامت به نحو ثلاثين سنة مع دوام عمل الثريد والكعك بالعجمية والسكر للمقرئين والزائرين، والمترجم طوع يدها فى كل ما طلبته تسخيرا من الله تعالى لها ولأقاربها لا لذة له فى ذلك (الخطط ٥ / ٢١٣ ـ ٢١٥).

قال الجبرتى: توفى يوم السبت ثانى شهر الحجة الحرام بمنزله الذى استأجره بدرب قرمز بين القصرين، وصلينا عليه بالأزهر فى مشهد حافل، ودفن عند ابنه المذكور بالحسينية وكثيرا ما كنت أتذكر قول القائل فى ذلك:

ومن تراه بأولاد السوى فرحا
فى عقله عُزّه إن شئت وانتدب
أولاد صلب الفتى قلّت منافعهم
فكيف يلمح نفع الأبعد الجنب

مع أنه كان كثير الانتقاد على غيره فيما لا يدانى انقياده لهذه المرأة وحواشيها (الجبرتى ٣ / ٥٠٠، ٥٠١).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٥ / ٢١٣ ـ ٢١٥، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢ / ٣٣٤، ٣٣٥، وعجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٣ / ٤٩٩ ـ ٥٠١. انظر أيضا الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة ـ د. محمد كامل الفقى ٣ / ١٤١ ـ ١٦٠).

*** الخشاف:**

قال عنه الشيخ داود الأنطاكى:

خشاف عجمى هو ما يغلى من الأجسام ذات الحلاوة حتى يتارب التهرى ويؤخذ ماؤه فيشرب بالسكر وأجوده المأخوذ من الزبيب الجيد وهو حار رطب فى الثانية يصفى الصوت ويصلح الصدر ويفتح السدد ويزيل اليرقان ومبادى الاستسقاء وضعف الكبد وعسر البول والمعمول من الخوخ يزيل العطش واللهيب والخلفة والأخلاط المحترقة وأوجاع الطحال ومن السفرجل ينعش الأرواح ويقوى الأعضاء الرئيسة والهضم ويزيل الصداع ويخرج الثقل والعفونات، ومن التفاح يزيل الخفقان والكرب والغشى لكنه يولد الرياح ويصلحه الأنيسون، ومن الكمثرى يحبس البخار عن الرأس ويصلح السعال وحمى العفن والخشاف بأسره جيد لتصفية الخلط وتنقية العروق وأردؤه ما عمل من المشمش وإصلاح ضرره بالمصطكى أو العسل.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٤٠، ١٤١).

*** الخشاورى:**

قال السمعانى:

الخشاورى: بفتح الخاء والشين المعجمتين والواو بعد الألف وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى خشاورة وهى سكة بنيسابور، منها أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم القارى الخشاورى من أهل نيسابور، وكان على رأس سكة خشاورة ـ ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى التاريخ فقال: إبراهيمك القارى، كان من الصالحين حدثونا أنه كان يقرأ عند أبى عمرو الحيرى والمتقدمين من مشايخنا ولا نذكره إلا شيخا هرما كان على رأس سكة خشاورة، سمع أبا زكريا يحيى والسرى بن خزيمة وأقرانهما بنيسابور، وبلغنى أنه كان كتب عن على بن الحسن الداربجردى ولم أسمع منه، ثم إنه خرج مع أبى عمرو الحيرى إلى هراة فسمع المسند الكبير من عثمان بن سعيد الدارمى وعقد عليه مجلس لقراءة المسند، وكان أبو عبد الرحمن بن الشيخ أبى بكر بن إسحاق يستعير سماعه من ورثة أبى عمرو الحيرى، ويقرأ عليه، وتوفى يوم الجمعة الخامس عشر من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وصلى عليه الحاكم يحيى بن منصور ودفن فى مقبرة الحسين بن معاذ، وشهدت الصلاة عليه، وتوفى وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وقد احدودب.

(الإنساب للسمعانى ٢ / ٣٦٨. انظر أيضا اللباب لابن الأثير، ١ / ٥١٨).

*** الخشب:**

ويقال الحفر على الخشب، والتحف الخشبية

كانت صناعة التحف الخشبية من الميادين البارزة فى تاريخ الفنون الإسلامية

يقول الدكتور زكى محمد حسن عن فن الحفر فى الخشب:

كانت مصر ولا تزال فقيرة فى الخشب، فإن ما يوجد بها من الشجر لا يستخدم خشبه إلا لأعمال النجارة البسيطة، ومثل ذلك شجر السنط والجميز والزيتون والنبق والسرو.

وبدأت الحكومة منذ قيام الدولة الفاطمية فى زرع الأشجار والعناية بالغابات. وإذا كان الغرض الأساسى من هذا العناية إنما كان استخراج الخشب اللازم لعمل مراكب الأسطول فإن جزءا كبيرا من الخشب المنتج استعمل فى الأبنية والأثاث.

وعلى كل حال فقد كان استعمال الخشب ذائعا فى مصر الذيوع كله، ولا سيما أن جفاف الجو كان يساعد على حفظه فى حالة جيدة. ومن ثَمَّ عمل التجار على استيراده من الأقطار المجاورة فكانوا يجلبون خشب الأرز والصنوبر من تركيا وسورية، والآبنوس من السودان، والتك من بلاد الهند، فضلا عن أن جنوب أوربا كان مصدرا كبيرا من المصادر التى استمدت منها مصر حاجتها من الخشب. وإذا صح ما ذكره المقريزى تبين أنه كان للخشب أسواق هامة فى الفسطاط منذ العصر الطولونى (الخطط ١ / ٢٣٢، ٢٣٣).

ولم يستعمل المسلمون الخشب فى مساجدهم بكثرة إذ لم يكونوا فى حاجة إلى مذبح أو مقاعد أو غير ذلك من أثاث الكنائس. فلم يستعملوا الخشب إلا فى السقوف والأبواب والمنابر والدكك، وفى عمل أشرطة الكتابة التاريخية أو الزخرفية، أو فى ربط القوائم والأعمدة بعضها ببعض، وفى صناعة القباب أو تقويتها.

واستعمل الخشب أحيانا فى صناعة محاريب منقولة، كالمحاريب الثلاثة المحفوظة بدار الآثار العربية [متحف الفن الإسلامى الآن] والواردة إليها من مساجد الأزهر والسيدة رقية والسيدة نفيسة.

وقد وصلت إلينا قطع كثيرة من الخشب ذى الزخارف

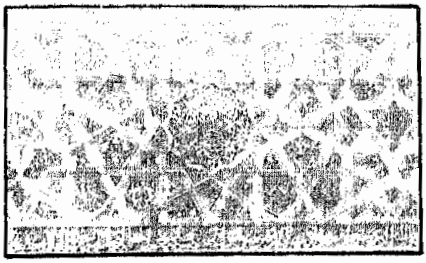

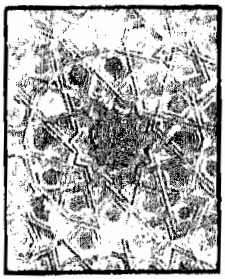

أصلها من الأبنية أو قطع الأثاث. وأقدم هذه القطع يرجع إلى القرن الثامن والتاسع الميلادى. وقد وجد فى القرافة القديمة بالفسطاط حيث كان يستعمل ـ بعد كسره من الأبنية والآثاث ـ لمنع انهيار الأتربة فى المدافن.

وتظهر الكتابة الكوفية فى عصر الانتقال (من القرن السابع إلى التاسع)، ولكن حروفها لا تصل فيه إلى ما وصلت إليه بعد ذلك من أشكال زخرفية جميلة ... وقد تأثر الطولونيون بسامرا وبالفن العراقى فى هذا الميدان، كما تأثروا بهما فى العمارة وفى زخرفة المبانى.

وتملك دار الآثار العربية [متحف الفن الإسلامى] وبعض المتاحف والمجموعات الأثرية المصرية والأجنبية تربيعات من الخشب الطولونى مصدرها إما المسجد الجامع أو القصور والأبنية الطولونية. ومن السهل تمييزها لأن ما عليها من زخرفة محفورة بعمق فى الخشب تذكرنا بزخارف الطراز الأول من سامرا.

والأختاب الطولونية تمثل طراز الحفر منحرف الجوانب، وتظهر فيها الصناعة الطولونية التى تخلق زخرفة من بضعة فروع

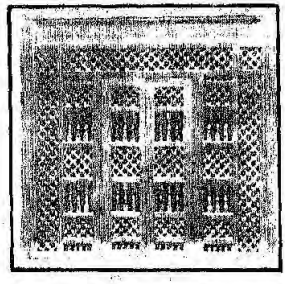

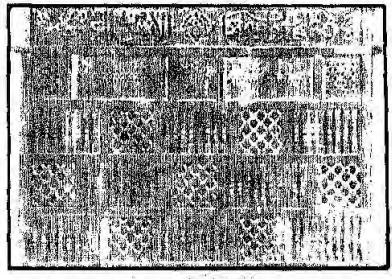

وخطوط حلزونية تغطى الأرضية كلها، ويتجلى فيها الإبداع والبراعة النادرة. وقد يغطى التربيعة من الخشب الطولونى رسم تخطيطى، أو آخر موضوعاته نباتية تحيط به أشرطة من أقراص صغيرة محفورة، أو فروع مستديرة، أو مربعات، أو أشكال مستطيلة.

وفى متحف اللوفر بباريس قطعة من تربيعة من الخشب يرجع عهدها إلى العصر الطولونى. وتمثل زخرفتها طائرا تقليديا، جناحاه وساقاه على شكل فروع نباتية ونقوش حلزونية الشكل، كما أن فى دار الآثار العربية قطعة تمثل زخرفتها عصفورين متقابلين.

ونجد فى الأخشاب الطولونية التأثير العراقى الكبير الذى يميز هذا الفن فى خلال العصر الطولونى ...

وتقودنا إلى هذه النتيجة أيضا التماثيل الخشبية التى اتخذها خمارويه، والتى لا نعرف عنها إلا ما ذكره المقريزى عن وصف «بيت الذهب» من أن خمارويه «جعل فيه على مقدار قامة ونصف صورا، فى حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حظاياه والمغنيات اللاتى يغنينه بأحسن تصوير وأبهج تزويق» (خطط المقريزى ١ / ٣١٦).

ولكن عبارة المقريزى لا توضح هل كانت هذه التماثيل بارزة كلها ويمكن فصلها عن الجدران، أو كانت منقوشة عليها بالبارز وتكون جزءا لا يتجزأ منها. ولكن الفرض الأول أكثر احتمالا؛ لأن المقريزى يضيف على عبارته سالفة الذكر أن خمارويه «جعل على رؤوس هذه التماثيل الأكاليل من الذهب الخالص الأبريز الرزين والكوادن المرصعة بأصناف الجواهر وفى آذانها الأجراس الثقال الوزن المحكمة الصنعة وهى مسمرة فى الحيطان ولونت أجسامها بأصناف أشباه الثياب».

بقى علينا أن نشير إلى الأخشاب الطولونية ذات الكتابات؛ فإن للجامع الطولونى طرازا من الخشب تحت السقف بأعلى الجدران، عليه كتابة من آيات قرآنية حروفها من الكوفى البسيط المعاصر لبناء الجامع. وقد نقشت هذه الحروف بارزة فى الألواح الخشبية، وليست قطعا منفصلة ومسمرة فى الخشب كما ظن كوربت بك. وقد زعموا طويلا أن القرآن كله كان مكتوبا فى الإزار ولكن كوربت بك نفى احتمال ذلك مثبتا من عدد حروف القرآن وطول الإزار أن هذا لا يمكن أن يسع أكثر من $\frac{1}{17}$ من القرآن الكريم.

وكتابات الجامع الطولونى ليس فيها عناصر زخرفية فهى نموذج مما كان عليه الخط الكوفى قبل تطوره. والمعروف أن الحروف الكوفية لم يكن لها فى القرن التاسع الميلادى المسحة الزخرفية التى اكتسبتها فى العصور التالية؛ فإنها كانت لاتزال الحروف المربعة ذات الزوايا، بالرغم من أن الكوفى المشجر ثابت وجوده فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى، كما يتبين من شاهد قبر محفوظ بدار الآثار العربية [متحف الفن الإسلامى] وتاريخه ٢٤٣ هجرية (٨٥٧ م). وفضلا عن ذلك فقد لاحظ «فلورى» استعداد الحروف للتحول إلى زخرفة فى كتابة صغيرة تحيط بأحد الشبابيك الجصية المخرمة الموجودة فى الجامع الطولونى.

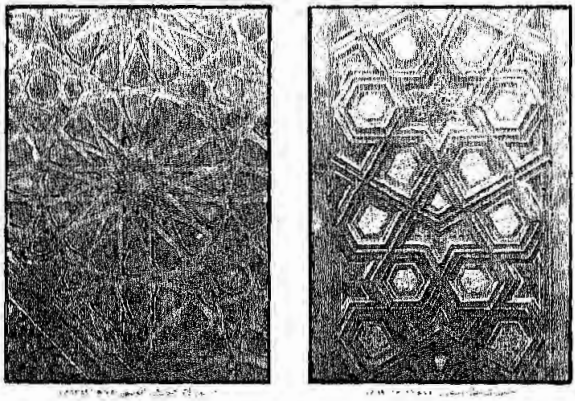

بقى علينا قبل أن نختم الكلام على الخشب الطولونى أن نشير إلى الأثر الذى كان لصناعته على الأخشاب الفاطمية فى القرن التالى، كما يتبين من باب جامع الحاكم، حيث أكثر التربيعات الخشبية تزينها زخارف نباتية عميقة الحفر وظاهر فيها تأثير الصناعة الطولونية (الفن الإسلامى فى مصر/ ٩١ ـ ٩٧، ٩٩).

وإليك ماجاء عن فن الحفر فى الخشب فى دليل متحف الفن الإسلامى من واقع ما يحتويه من تحف خشبية:

فى متحف الفن الإسلامى مجموعة طيبة من الأخشاب التى تنسب إلى مختلف العصور الإسلامية، عثر على عدد كبير منها فى حفائر الفسطاط وعين الصيرة ومعظمها من الأخشاب التى استعملت فى العمائر أو قطع الأثاث.

وأهم ما يلاحظ فى أخشاب العصر الأموى ٤١ ـ ١٣٢ هـ (٦٦١ ـ ٧٥٠ م) وضوح التأثيرات الساسانية والهلينستية والقبطية فيها، سواء فى طريقة الحفر العميق أو تصوير الطبيعة فى حفر العناصر الزخرفية، كعناقيد وأوراق العنب والورقة النباتية ذات الثلاثة الفصوص والفروع الملتوية التى تحصر بينها العناصر الزخرفية الموروثة عن الفن الهلينستى.

أما الأخشاب التى تنسب إلى صدر العصر العباسى (القرن ٢ ـ ٣ هـ) (القرن ٨ ـ ٩ م)، فتمتاز زخارفها بالدوائر ذوات المركز الواحد ورسوم العقود المتشابكة والمستطيلات الصغيرة المفرغة؛ ولكن التطور الفنى فى الحفر فى الخشب تأثر بقدوم ابن طولون إلى مصر سنة ٢٥٤ هـ (٨٦٨ م) فقد أخذ يظهر فى صورة جديدة لم تكن معروفة فى مصر قبل ذلك، سواء فى تكوين العناصر الزخرفية أو فى طريقة الحفر، فالأخشاب الطولونية مزينة بزخرفة محفورة حفرا مائلا وتمثل بضعة فروع وخطوط، وقد يؤلف منها رسم تخطيطى محور عن الطبيعة لحيوان أو طائر. ويلاحظ أن هذا الأسلوب الجديد فى الحفر والزخرفة يذكرنا بأسلوب الطراز الأخير من طراز الزخرفة فى الجص العباسى فى سامرا.

أما أخشاب العصر الفاطمى (٣٥٨ ـ ٥٦٧ هـ) (٩٦٩ ـ ١١٧١ م) فتوجد منها مجموعة طيبة فى حالة جيدة من الحفظ، وطبيعى أن أساليب الحفر فى الأخشاب التى تنسب إلى بداية هذا العصر، كانت لا تزال وثيقة الصلة بالأساليب التى كانت شائعة فى عصر الدولة الطولونية.

وبانتهاء عصر الخليفة الحاكم سنة ٤١١ هـ (١٠٢٠ م) تنتهى الفترة الأولى من عصر الفاطميين فى مصر وتبدأ الفترة الثانية التى تشمل حكم الخليفتين الظاهر والمستنصر والتى تطور فيها الحفر فى الخشب إلى أقصى ما بلغه فى عهد هذه الدولة. بدأت الفترة الثانية حيث أخذت الأساليب الزخرفية الطولونية تختفى تدريجيا بينما زادت الدقة فى الحفر والإتقان العظيم فى نقش الفروع النباتية والأوراق فضلا عن التوفيق العظيم فى استعمال رسوم الحيوانات والطيور عنصرا زخرفيا وتمثيل الطبيعة فى إخراج هذه الزخارف أصدق تمثيل. ومن أبرز أمثلة الحفر فى الخشب لهذه الفترة مجموعة من ألواح خشبية عثر عليها بمارستان قلاوون ولكن طراز زخارفها يشهد بأنها ترجع إلى العصر الفاطمى.

والجديد فى زخارف هذه الألواح (وهى معروضة فى القاعة ٦) أنها نضم رسوما كثيرة لأشكال آدمية فى مناظر صيد أو موسيقى أو رقص وطرب وغير ذلك من المناظر التى تصور الحياة الاجتماعية لهذا العصر، كما أن هذه الزخارف توجد داخل مناطق ذات أرضية نباتية بالنقش البارز فى مستوى أقل بروزا من مستوى الرسوم الآدمية، ومعنى ذلك أن الزخارف فى الحفر على هذه الألواح فى أكثر من مستوى واحد.

أما التحف الخشبية التى ترجع إلى الفترة الأخيرة من حكم الفاطميين ابتداء من عصر المستعلى سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) فأهم ما تمتاز به أن الفنان بدأ يتجه نحو زخرفة المساحات الكبيرة من غير أن تكون الزخرفة فيها وحدة مستمرة لأن زخرفة هذه المساحات كانت عن طريق تجميع عدة حشوات صغيرة ذات أشكال نجمية أو مسدسة، وعلى كل حشوة منها زخرفة قائمة بذاتها. وفى محراب السيدة رقية المعروض فى المتحف الإسلامى (انظر الصورة) مثال واضح لهذا التطور فى زخارف أخشاب هذه الفترة. أما العناصر الزخرفية لهذه التحف فتتألف من رسوم هندسية وأخرى نباتية فى غاية الدقة وتشتمل على سيقان ووريقات بينها أوراق العنب وحباته مرسومة فى أسلوب يمثل الطبيعة أحسن تمثيل. كما أن الكتابات الكوفية أذنت بالتجويف وببداية الخط النسخ، هذا إلى جانب استمرار استخدام رسوم الطيور والحيوانات فى الزخارف غير أن هذه الرسوم كانت أقل تفاصيلا من مثيلاتها فى القرن الخامس الهجرى (١١ م).

أما فى عصر الدولة الأيوبية (٥٦٤ ـ ٦٤٨ هـ) (١١٦٨ ـ ١٢٥٠ م) فقد احتفظت صناعة الحفر على الخشب فى هذا العصر بالأساليب الفنية التى كانت مستعملة فى نهاية العصر الفاطمى، ولكن الذى نلاحظه فى التحف الأيوبية أن الخط النسخ يحل محل الخط الكوفى فى معظم الحالات وأن الزخارف النباتية فى الحشوات تزداد دقة وإبداعا كما أن زخارف بعض الحشوات، وخصوصا التى ترجع إلى صدر هذه الدولة وتنسب إلى سوريا، تظهر فيها التأثيرات السلجوقية بوضوح.

أما فى عصر دولتى المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ) (١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م) فقد استطاع الفنان أن يبدع فى زخرفة الحشوات

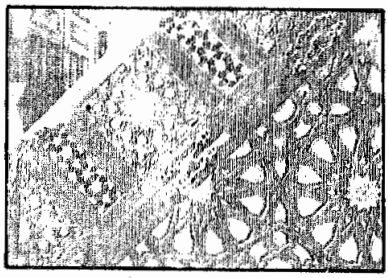

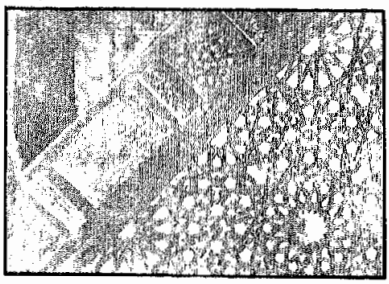

بالرسوم الدقيقة وأصبح العنصر الزخرفى السائد فى ترتيب الحشوات تجميعها بحيث تؤلف أطباقا نجمية وأجزاء من أطباق. أما رسوم الحشوات فكانت تمتاز بأنواع المراوح النخيلية والفروع النباتية والوريقات وما إلى ذلك مما تبدو فيه الثروة الزخرفية جلية واضحة. وطبيعى أن استعمال هذه الحشوات المتكررة جعل زخارف الخشب المملوكى خالية من أى موضوع زخرفى رئيسى يظهر بوضوح بين تفاصيل ثانوية تحف به. وأقبل الفنان فى عصر المماليك على إنتاج التحف الدقيقة ولا سيما المنابر والخزانات والأبواب والكراسى والدكك، كما ازدهرت أساليب أخرى فى زخرفة الخشب كتطعيم الحشوات بخيوط أو أشرطة رفيعة من نوع آخر من الخشب أغلى ثمنا وأندر وجودا أو بالعاج والعظم، كما استخدم الفنان أيضا طريقة الترصيع وذلك بأن يكسو التحفة الخشبية بطبقة دقيقة من الفسيفساء تتألف فى الغالب من قطع صغيرة من الأبنوس والسن وتلصق على السطح كله، كما كانت بعض الأخشاب تزخرف بنقوش ملونة ومذهبة تتألف من زخارف نباتية أو كتابات ورنوك.

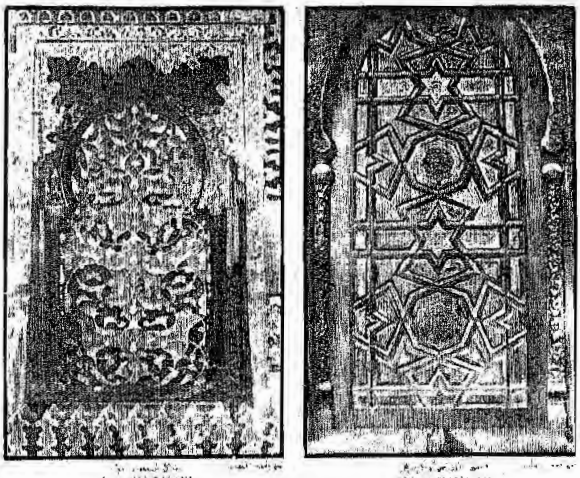

وقد ازدهرت فى هذا العصر صناعة الشبكيات من الخشب المخروط حيث استعملت فى صناعة المشربيات التى تكسو واجهات المنازل وفى مقصورات المساجد. وكانت فتحات العيون فى المشربيات تتفاوت اتساعا بأن يملأ بعضها بقطع من الخشب المخروط لتؤلف كتابات أو رسوما.

ومنذ نهاية القرن التاسع الهجرى (١٥ م) كان للعوامل الاقتصادية والسياسية أثرها فى الضعف الذى تسرب إلى هذا الفن وغيره من الفنون الأخرى فقلّ ظهور الرسوم الزخرفية كما استخدم العظم بدلا من العاج فى التطعيم وكثر استعمال الحشوات البسيطة الخالية من الزخارف والمهيأة فى خشب التحفة نفسه بدلا من الحشوات ذات الزخارف المحفورة والمطعمة بالعاج التى امتاز بها العصر المملوكى الزاهر.

(دليل متحف الفن الإسلامى / ٤١ ـ ٤٤).

ويوجد فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ثلاثة محاريب خشبية، نقالى، تعود إلى القرن ١٢ م. أبدعها محراب السيدة نفيسة وتزين حنيته عناصر نباتية وأشرطة هندسية تكوّن أشكالا متعددة الأضلاع، وله إطار مزين بالخط الكوفى المزخرف الذى يقترب ـ بسبب طبيعته اللينة ـ من الخط النسخى. وظهر المحراب مقسم إلى حشوات مستطيلة ذات نسب مختلفة زخارفها نباتية وهندسية، ورقة وانسجام وتكامل زخارف هذا المحراب، تذكرنا بالقدرة الفائقة على جمع أسلوبين من أساليب الزخرفة فى وحدة واحدة، وهما الأسلوب الهندسى العلمى وأسلوب الأرابسك الذى يعتمد على الخط اللين يدفعه الشوق الصوفى إلى الملاذ الأعلى فى المطلق (الفن الإسلامى / ٢٨٢، ٢٨٣).

وعن فن الحفر فى الخشب عند المسلمين يقول الأستاذ أنور الرفاعى.

فأما فى الخشب فقد وصلنا من العصرين الأموى والعباسى عدة أمثلة منها حشوات فى المسجد الأقصى بالقدس. وباب أموى، فى الغالب، مملوء بالزخارف الهندسية والنباتية، ومنبر جامع عقبة فى القيروان، المتميز بالإتقان. ويبدو أن الحفر الخشبى تقدم فى مصر فى العهد الطولونى ولكنه بلغ أوجه فى العصر الفاطمى إذ دقت الزخرفة وظهر التفريغ الدقيق.

ومن أمثلة ذلك تابوت قبر سكينة (فى دمشق). وظلت هذه الصناعة محتفظة بأساليبها وانتشارها فى العهد الأيوبى والمملوكى وقد تركت لنا عددا كبيرا من المحاريب والنوافذ والحواجز والمنابر والتوابيت. (كتابوت صلاح الدين بدمشق) وقد تأثر الحفر فى العهد السلجوقى فى إيران وآسيا الصغرى بأساليب الشام ومصر وترك لنا تحفا محدودة كما تأثرها حفارو الأندلس. غير أن العصر المغولى والتيمورى أدخل على الزخارف الخشبية عناصر جديدة أكثر حياة وشبها بالطبيعة من الزخرفة الفاطمية (تاريخ الفن / ١٦٥، ١٦٧).

ويقول الدكتور عبد الرحمن زكى:

وتابوت الإمام الشافعى يعتبر أروع ما وصل إلينا من التحف الخشبية الأيوبية، وهو مصنوع من خشب الساج على هيئة منشور مستطيل يعلوه جزء هرمى الشكل، وجميع جوانبه

الأربعة مغطاة بحشوات منقوشة بزخارف نباتية دقيقة الصنع.

والنصوص التى نقرؤها على هذا التابوت تنقسم قسمين: قسم بالخط الكوفى مثبت على حشوة كبيرة بمقدمة التابوت، وقسم منقوش فى نهاية الجزء الهرمى الذى يعلو التابوت وهو بالخط النسخ والنص هو: «عمل هذا الضريح المبارك للإمام الفقيه أبى عبد الله بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد الله بن عبد يزيد بن الهاشم بن المطلب بن عبد مناف رحمه الله صنعت (كذا) عبيد النجار».

وإلى جوار تابوت الإمام الشافعى يوجد تابوت آخر موضوع فوق تربة زوجة الملك العادل وهو لا يقل أهمية من الناحية الفنية أو التاريخية عن تابوت الإمام الشافعى، وهو مصنوع من الخشب وتتألف جوانبه من حشوات مجمعة ذات زخارف نباتية دقيقة تؤلف فيما بينها أطباقا نجمية ويتضمن نصا تاريخيا بالخط النسخ (الفن الإسلامى / ٤٤، ٤٥).

وأنفس قطع الخشب المحفورة التى وصلتنا تعود إلى عهد الخليفة هارون الرشيد، وأهمها منبر جامع القيروان فى تونس (انظر الصورة)، وقد زخرف حسب الطراز العباسى، واستعملت فيه أشكال أغصان دالية العنب المتداخلة، وعليها

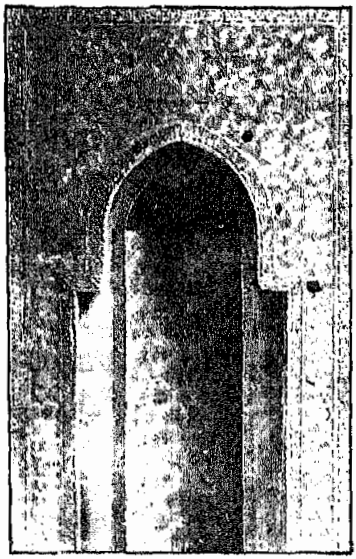

لوحة (٦٥) محراب من الخشب المزخرف بالمطر - من مشهد السيدة رقية - القرن ١٢م.

أوراقها، ومعها أكواز الصنوبر بدلا من عناقيد العنب، ويعد منبر جامع القيروان تحفة نادرة لمدرسة بغداد فى فن الحفر على الخشب؛ وتدل الزخارف على براعة فائقة فى تنفيذ التفاصيل الدقيقة على السطوح النافرة، والتضاريس المختلفة.

وقد استمر استعمال أشكال الصنوبر الذى ظهر أول مرة فى العهد الأموى حتى العهود اللاحقة، وأصبح أحد العناصر الزخرفية الهامة فى الزخرف الإسلامى والرقش، كما استعملت اللوحات الخشبية المحفورة أو الحشوات فى تزيين السقوف والأبواب، وبعضها لوّن بألوان جميلة جذابة بالإضافة إلى تحفيرها (الأمويون. والعباسيون. الأندلسيون / ١٢٠).

(الفن الإسلامى فى مصر - د. زكى محمد حسن. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الثانية ١٩٩٤ / ٩١ - ٩٧، ٩٩ ودليل متحف الفن الإسلامى / ٤١ - ٤٤، والفن الإسلامى - أبو صالح الألفى / ٢٨٢، ٢٨٣، وتاريخ الفن عند العرب والمسلمين - أنور الرفاعى / ١٦٥، ١٦٧، والفن الإسلامى - د. عبد الرحمن زكى / ٤٤، ٤٥، والأمويون. والعباسيون. الأندلسيون - وجدان على نايف / ١٢٠، انظر أيضا «الفنون الزخرفية» - د. سعاد ماهر. دراسات فى الحضارة الإسلامية الهيئة المصرية

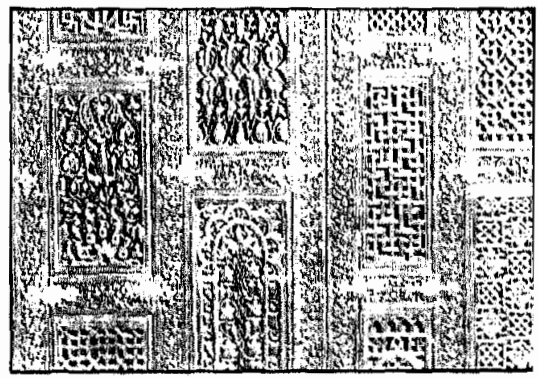

١٧ - تفصيل لمنبر القيروان بتونس

العامة للكتاب ١٩٨٥، المجلد الأول/ ٣١٥ ـ ٣٢١، والفنون الإسلامية ـ م. س. ديماند ـ ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم د. أحمد فكرى / ١١٥ ـ ١٣٠ والفنون الزخرفية اليمنية فى العصر الإسلامى ـ د. ربيع حامد خليفة / ٦٣ ـ ١٥٠).

* **الخَشْخَاش:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب:

ويسمى الخشخاش فى مصر أيضا (أبو النوم). وتستعمله النساء لنوم الأطفال أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية»

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان»

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى

قال:

الخشخاش: «ع» منه بستانى، وبزره أبيض، ومنه برى، وبزره أسود، وله رءوس إلى العرض مائلة، ومنه صنف ثالث برى أصغر من هذين الصنفين، وأشد كراهة، وله رءوس مستطيلة. وجميع الخشخاش قوته قوة تبرد، والخشخاش الذى يزرع فى المناهل، بزره ينوم تنويما معتدلا قصدا، ولذلك صار الناس ينثرون منه على الخبز، ويأكلونه، ويخلطونه بالعسل. والثانى من جنس الأدوية. والدوائية عليه أغلب، ويبرد تبريدا بليغا. والثالث هو أكثر دخولا فى جنس الأدوية، ويبلغ من شدة تبريده أن يحدث خدرا وتماوتا، فلا يستعمله إلا الطبيب المجيد، ليكسر قوة تبريده، لأنها فى الدرجة الأخيرة الرابعة من درجات الأشياء المبردة. والأبيض منه إذا سحق الرأس منه كما هو بقشره، وحمل على مقدم الدماغ، سكن الصداع الحار ونوم، وإذا سحق الرأس كما هو بقشره وأضيف إلى مثله حلبة مسحوقة، وطبخ بماء أو ماء ورد، بحسب حرارة العلة، ووضع على الرمد فى ابتدائه، سكن الوجع، وردع المادة، وإذا خلط بالأدوية النافعة من السهال، بحسب استعماله مطبوخة أو ممسكة، نفع من السعال الرقيق المادة، بأن يغلظها، ومن الحارة بأن يعدلها، ومما ينصب من الدماغ، بأن يمنعه من انصباب المواد إلى الحلق.

«ج» خشخاش أبيض: هو البستانى، وهو أصلح الخشاخيش للأكل، وأجوده الحديث الرزين، وهو بارد رطب فى الدرجة الثانية، وقيل فى الثالثة، وقيل إنه يابس فى الثانية، وهو نافع من السعال البارد، ونوازل الصدر، ونفث الدم، والمواد الحارة النازلة من الرأس... وقشره أشد تقويما من بزره إذا طبخ وصب ماؤه على الرأس، والأسود هو البرى المصرى. وهو بارد يابس فى الثالثة، وقيل فى الرابعة، وقد يستعمل فى وجع العين إذا اشتد عند الضرورة إليه، على خطر فيه، وهو نافع من شدة حرارة الكبد، وقدر ما يؤخذ منه دانقان، وهو منوم مخدر، يحتمل فى فتيلة فينوم وخشخاش بحرى، ثمرته معقفة كقرن الثور ويعرف بالمقرّن، وهو مقطّع شديد الجلاء، يطلى به النقرس مع اللبن.

«ف» الخشخاش الأبيض معروف. وهو صنفان: برى وبستانى، ينفع من السعال.والنوازل فى الصدر، وجرمه يحبس البطن، وماؤه يُسهل. الشربة منه: ثلاثة دراهم. والأسود برى وبستانى، وأجوده المصرى الحديث الرزين، وهو بارد يابس فى الثانية وينقى الصدر، وبالشراب للإسهال المزمن، ومنه يصنع الأفيون، أى من عصارته، وهو من الأدوية المسبتة، إذا دق وأغلى وصب ماؤه على الرأس ينفع من الصداع الحادث من إحراق الشمس، ومن الحرارة التى فى البدن، فإذا أحرق وأخذ رماده، وطلى على الجرب مع دهن الخل ودهن الورد فى الحمام، وترك حتى ينزل من تلقاء نفسه بالعرق، نفع مزمنه. والمقرّن البحرى مقطّع، شديد الجلاء، وورقه نافع من القروح الوسخة، ويأكل اللحم الزائد، ويقطع الخشكريشات، وكذلك زهره، ولا يصلح للقروح الظاهرة لفرط جلائه. (المعتمد ١/ ١٢٧، ١٢٨).

كما أورده الشيخ داود الأنطاكى فقال عنه: الخشخاش: إذا أطلق يراد به النبات المعروف فى مصر بأبى النوم وهو أبيض هو أجوده وأحمر أعدله وأسود أشده قطعا وأفعالا وزهر

كل كلونه وقد يزهر أصفر وله أوراق إلى خشونة ما ويطول إلى نحو ذراع ويخلف هذا الزهر رؤوسا مستديرة غليظة الوسط يجمع آخرها قمعا يشبه الجلنار لكن أدق تشريفا وداخلها نقطة كان تلك النشاريف خطوط خارجة منها وداخلها هذه بزر مستدير صغير كما ذكرنا من الألوان وقد تكون الحبة الواحدة ذات ألوان كثيرة وكله إما برى مشرف الورق مزغب كثيرا أو بستانى ويزرع الخشخاش بأواخر طوبة إلى تمام أمشير ويدرك ببرمودة ومنه يستخرج الأفيون والخشخاش بارد يابس لكن الأسود من البرى فى الرابعة والأبيض البستانى فى الأول وغيرهما فى الثالثة هذا من حيث جملته فإذا فصل كان بزره حارا رطبا فى الثانية على الأرجح وقشره كما سبق فإذا دق بجملته رطبا وقرص كان مرقدا جالبا للنوم مجففا للرطوبة محللا للأورام قاطعا للسعال وأوجاع الصدر الحارة وحرقة البول والإسهال المزمن والعطش شربا وطلاء ونطولا وكذا إن طبخ بحملته بعد الإنضاج لكن يكون أضعف ويفعل قشره كذلك أما بزره فنافع لخشونة الصدر والقصبة وضعف الكبد والكلى مسمن للبدن تسمينا جيدا إذا لوزم على أكله صباحا ومساء أو خبز مع الدقيق ومتى أضيف إلى مثله من اللوز وعمل حشوا وشرب سمن المهازيل وقوى الكلى وأذهب الحرقة وولد الدم الجيد وقشره يقطع الزحير والثقل مع النيمرشت شربا ويحلل الأورام بدقيق الشعير طلاء وإذا نقع فى ماء الكزبرة وعمل طلاء على الجمرة والقروح والنملة الساعية أذهبها ويصب طبيخه على الرأس فيشفى صداعه وأنواع الجنون كالبرسام والماليخوليا وزهره عظيم النفع فى المراقد ويقع فى الأكحال لأجل الحرقة وقروح القرنية والإكثار منه يسدر ويثبت والأبيض يضر الرئة ويصلحه العسل أو المصطكى والأسود الرأس ويصلحه المرزنجوش والشربة من زهره إلى نصف درهم ومن قشره إلى درهم ومن بزره إلى عشرة والأسود نصف ما ذكر وبدله الخس.

والخشخاش الزبدى نبت طويل الأوراق مزغب الساق أبيض جلاء حاد مقطع والخشخاش المقرن نبت له ورق كالجرجير يشبه المنشار فى تشريفه له زهر أصفر يخلف قرونا معوجة فيها بزر كالحلبة حار يابس فى الثالثة يقطع الأخلاط الغليظة اللزجة بالقىء والإسهال وينفع من الاستسقاء وربما اشتبه بالجبلهنك والفرق بينهما عدم صفرة هذا والمعروف بجلجلان الحبشة هو الخشخاش البرى لا المقرن والزبدى خلافا لمن زعمه (تذكرة أولى الألباب ١/ ١٤٠).

وقال عنه القزوينى:

الخشخاش: يورث النعاس كالخس وهو أبيض وأسود وأحمر وأما الأبيض فنافع للسعال جدا من نوازل الصدر ومع العسل... وأما الأسود فمنوم جدا وصاحب السهر إذا ضمد به جبهته انتفع به، عصارة المصرى تسمى أفيونا، وهو مخدر مسكن كل وجع شربا وطلاء، الشربة منه مقدار عدسة، وإذا طلى به الرأس سكن وجعه لكنه يبطل الفهم والذهن وإن طلى به النقرس سكن وجعه (غرائب المخلوقات/ ١٨٦).

وقد بسط ابن سينا الكلام عليه وتناول الخصائص الطبية لأنواعه المختلفة فقال:

الخشخاش أصناف كثيرة، منها البستانى. ويتخذ من بزره خبز يؤكل فى الصحة. وقد يستعمل أيضا مع العسل بدل السمسم، رأس هذا الصنف مستطيل، وبزره أبيض. ومنها البرى، له رؤوس إلى العرض، وبزره أسود. ومن الناس من يسميه راوس، لأنه تسيل منه رطوبة لينة. ومنه صنف ثالث برى، أصغر من الصنفين، وأشد كراهة، له رؤوس مستطيلة، وقوة الثلاثة الأصناف مبردة. وينبغى أن تدق الرؤوس وهى طريئة، ويعمل منها أقراص ويجفف ويخزن.

وأما صمغة الخشخاش، فإنما تستخرج إذا زال عنه الظل الذى يقع على النبات، بأن يشق بالسكين حول رأس الخشخاش شقا رقيقا، بقدر ما لا يثقب، ويشرط جوانب الخشخاش شرطا ابتداؤه من الشق الأول مارا على استقامة، ولا يعمق الشرط. فإذا نبع لبنه وصمغه أخذ بالإصبع، ويجمع فى صدفة، وعلى هذا، كلما نبع مسح، وجمع فيها وقتا بعد وقت، فإنه إذا مسح موضع الشرط وتركه قليلا، وجد من الصمغة شيئا قد ظهر طول النهار، ومن الغد، ينبغى أن تؤخذ هذه الصمغة وتسحق على صلابة، ويعمل منها أقراص الخشخاش، ويخزن.

ومن الخشخاش صنف آخر سواحلى. وهو نبات له ورق

عليه زغب، مسرف الطرف كسرمق المنشار، مثل ورق الخشخاش البرى. وساق شبيه بساقه، وله زهر أصفر، وثمر صغار بغلف منحن كالقرون، وفيه بزر أسود صغار، وشبيه ببزر الخشخاش الأسود. وينبت أصله على وجه الأرض. غليظ أسود. ينبت فى سواحل البحر وأماكن خشنة. ومن الناس من غلط وظن أنه يستخرج من هذا النبات.

ومن الخشخاش صنف آخر يسمى الخشخاش الزبدى. وإنما سمى بهذا الاسم لأنه يشبه بالزبد فى بياضه، له ساق طوله نحو من شبر، وورق صغار، وله ثمر وهذا النبات كله أبيض. وساقه، وورقه، وثمره، شبه الزبد. وله أصل دقيق. ويجمع ثمره متى استكمل الفطم، وذلك يكون فى الصيف. وإذا جمع جفف وخزن. أجوده وأسلمه الأبيض. يجب أن تدق رؤوس الخشخاش من كل صنف طريا، ويقرص ويخزن ويستعمل. وأجود ما يكون من صمغه شديد الريح من الطعم، حين الذوب، لينا، أملس، أبيض، ليس بخشن، ولا يجمد إذا خلط بالماء، كما يجمد الموم. وإذا وضع فى الشمس ذاب. وإذا قدم من لهيب السراج اشتعل، وإذا اطفىء كانت رائحته قوية. قيل: إنه يظلم العين، ويثقل السمع، وقال إدريوس الحكيم: إن هذا الدواء لولا أنه يغش لكان يعمى من يكتحل به. وقال آخر إنما ينتفع به من الرائحة فقط لينوّم، وأما فى سائر الأشياء فهو ضار وقد ـ لعمرى ـ إنهم غلطوا، وخالفوا ما يتعرف بالتجارب من قوة هذا الدواء، فإن ما يظهر منه عند التجارب يدل على حقيقة ما أخبرنا من فعله.

أصناف الخشخاش مبرده، وليس فيه تغذية يتغذى بها. والأسود منه مغلظ، مجفف، والخشخاش البحرى المقرن الذى ثمرته معقفة كقرن الثور، حار، مقطع، شديدُ الجلاء، وزهره البرى منه ينقى آثار قروح عين المواشى. وَرَقُ المقرن الساحلى نافع من القروح الوسخة، ويأكل اللحم الزائد لجلائه، ويقلع الخشكريات (النتوءات). وكذلك زهره، ولا يصلح للقروح الظاهرة لفرط جلائه. والبرى يتخذ منه ضماد بالزيت على القرح فيقلعها. يطلى البحرى مع اللبن على النقرس فينفع، وإذا طبخ أصل الخشخاش البرى ليذهب النصف، وسقى، نفع من عرق النسا. منوم. وخاصة الأسود مخدر. وصاحب السهر إذا ضمد به جبهته انتفع وكذلك إذا نطل بطبيخه، والزبدى منه إذا بقى شربا فى ماء القراطن انتفع به المصروعون، من جهة أنه ينقى معدهم خاصة. ودهنه مع دهن الورد صالح للصداع إذا سرغ به الرأس. على أن اجتنابه ما أمكن أولى. فقد يقطر طبيخه فى الأذن الشديدة الألم فيسكن وجعها.

يستعمل البارد فى أوجاع العين الشديدة عند الضرورة، وفيه خطر، كما قلنا فى الأفيون، إلا أن يخلط ببعض الأدوية المانعة لمضرته، فيقل ضرره. نافع من السعال الحار، والنوازل إلى الصدر، ومن نفث الدم، وقد يتخذ منه لعوق نافع لذلك جدا، وخصوصا إذا خلط بأقاقيا وعصارة لحية التيس (اسم نبات). قال ابن ماسويه: إن بزر الأسود ينقى الصدر. وأما القشر فالأظهر من حاله أنه يعسر النفس، وفى جميع بزره تنقية. نافع من رطوبات المعدة. والبحرى المقرن منه إذا طبخ أصله بالماء حتى ينتصف الماء، نفع من علل الكبد، ولمن فى بطنه، خلط غليظ. وبزر الزبدى منه ينقى. وقيل هذا فى البرى أيضا. الأبيض الأسود إذا دق ناعما وسقى بالشراب الأسود العفص قطع الإسهال المزمن، وليس يجلو طبيعته من قسوة مطلقة. ومع ذلك ينحل فى الماء، وطبيخه القوى للطبخ إذا حقن نفع الدوسنطاريا، وإذا شرب بزره بشراب قراطن لين الطبيعة، وإذا سقى من الزبدى قدر أكسوف فى ماء القراطن قيّا ويسهل بزر الزبدى البلغم (القانون فى الطب / ٢٩٩ـ٣٠٣).

وعن زراعة الخشخاش جاء ما يلى فى مفتاح الراحة:

قال ابن وحشية: وهذا نبات مشهور فى أكثر البلدان، وهو نوعان: أبيض وأسود، أعنى بزره، وقد يطحن الأبيض منه، ويؤكل خبزه بعد أن يعجن ويخبز، فيغذو البدن، وينبغى أن يؤكل خبزه مع الحلاوات، وهو نبات شتوى يحب الأرض التى يخالط تربتها رمل، والتى فيها أدنى رطوبة ونز، والتى قد استنقعت، ويعيش بريح الشمال والغربية، ويذبل إن دامت عليه الجنوب الخالصة. وقد ينبت منه شىء لنفسه فى البرارى والقفار، ويورد وردا نصف الوردة الفوقى أسود، ونصفها الآخر أبيض، وينبغى ألا يقرب أحد هذا النبات فإنه

سم قاتل. وليس يحتاج الخشخاش البستانى إلى إصلاح ولا إلى علاج، لقلة ما يعرض له من الآفات. وهو يزرع على وجهين، نثرا على الماء، ثم يغطى إذا نصب. أو يؤخذ منه برؤوس الأصابع فيجعل فى حفائر صغار، ثم يطمر بالتراب. ومن أراد أن يكثر زريعته، فليزرعه فى غلفه، فإذا زرع هكذا نبت منه أصل كثير، يكون منه قضب كثيرة إلا أنه يبطىء، ويحتاج قبل زرعه أن تحرث له الأرض بشبر نصف ثم يزرع فيها.

الوصف والتشبيه: (الوافر)

وخشخاش كأنا منه نَفْرى
قميص زَبَرْجَد عن جسم دَر
كأقداح من البلور صِيغَتْ
بأغشية من الديباج خُضْر

(مفتاح الراحة / ١٣٢)

وقد أورد السيوطى هذين البيتين فى حسن المحاضرة (٢ / ٤٢٨) ونسبهما لابن وكيع.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٢٧، ١٢٨، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٤٠، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٨٦، والقانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٢٩٩ ـ ٣٠٣، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، و د. إحسان صدقى العمد / ١٣٢، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٤٢٨. انظر أيضا معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع محمود مصطفى الدمياطى / ٥٢).

*** خشداش:**

معرب اللفظ الفارسى خواجاتاش، أى الزميل فى الخدمة. والخشداشية أو الخجداشية أو الخواجداشية فى اصطلاح عصر المماليك بمصر: الأمراء الذين نشأوا مماليك عند سيد واحد فنبتت بينهم رابطة الزمالة القديمة (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٢٠).

*** خشقدم الأحمدى:**

انظر: خشقدم اللالا.

***خشقدم الأحمدى (جامع ـ) أثر: ١٥٣**

وصفه على باشا مبارك كما كان فى زمانه فقال:

هذا المسجد بشارع درب الحصر من خط الخليفة. وله باب على الشارع وآخر داخل درب الحصر، وبه إيوانان ومنبر ودكة تبليغ من الخشب تحتها عمودان من الرخام، وبأعلاها لوح رخام منقوش فيه بليقة ذهبية: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾ وبدائرة إزار خشب مكتوب فيه أسماء الله الحسنى، وتاريخ سنة سبعين وثمانمائة. وله مطهرة ومنارة، وهو الآن مقام الشعائر مع قلة أوقافه، وهو تحت نظر الديوان.

ولعل هذا الجامع هو جامع خشقدم اللالا الذى ذكره السخاوى فى الضوء اللامع ا هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٢٢).

*** خشقدم (حارة):**

حارة خشقدم أو خوشقدم ذكرها على باشا مبارك فى خططه عند الكلام على شارع العقادين وكان يعرف أيضا بشارع الشوايين (ويعرف الآن بشارع الغورية) يقول على مبارك: وآخره باب سوق المؤيد الذى فى مقابلة زاوية سالم. وعلى يسار المار بهذا الشارع باب حارة خوشقدم، وهى حارة الديلم التى ذكرها المقريزى، وكانت كبيرة جدا، فإن درب الأتراك الذى تجاه سور الجامع الأزهر القبلى أصله منها، واليوم يفصل بينهما حارة الكحكيين فما كان يعرف بحارة الديلم فى القديم صار الآن ثلاث حارات: حارة الكحكيين، ودرب الأتراك، وحارة خوشقدم.

حارة خوشقدم

وإلى الآن يوجد بحارة خوشقدم زقاق مشهور بحبس الديلم، وهو كدهليز صغير ضيق عليه باب ولا شىء فيه، واليوم فتح فيه باب منزل على يمين الداخل إليه.

جامع كافور الزمام (المدرسة الزمامية، أثر ١٠٧).

وبهذه الحارة من الآثار القديمة المدرسة التى تجاه منزل خسرو باشا، وتعرف الآن بجامع الديلمى، وهو جامع صغير

بناؤه شركسى بغير عمد وشعائره مقامة، ومنافعه تامة، وبه منبر وخطبة، وله منارة، ويعرف أيضا بالجامع الحوانى، وبجامع كافور الزمام، وهو مدرسة حارة الديلم التى ترجم لها المقريزى ولم يذكرها.

حمام الجبيلى

وحمام الجبيلى له بابان: أحدهما من الكحكيين، والآخر من زقاق فى حارة خوشقدم يعرف بزقاق المزار، وهى حمام قديمة، سماها المقريزى حمام الجوينى، عرفت بالأمير عز الدين إبراهيم بن محمد الجوينى والى القاهرة فى أيام الملك العادل أبى بكر بن أيوب، لأنه أنشأها بجوار داره، وتنقلت إلى أن اشتراها القاضى أوحد الدين ياسين كاتب السر الشريف فى أيام الملك الظاهر برقوق بطريق الوكالة عن الملك الظاهر، وجعلها وقفا على مدرسته بخط بين القصرين، وهى الآن فى جملة الموقوف عليها. (انتهى ملخصا). وقال صاحب «قطف الأزهار»: هى باقية إلى اليوم، وتعرف بحمام الجبيلى (انتهى). (قلت): وهى لم تزل باقية إلى يومنا هذا يدخلها الرجال والنساء، وعليها حكر لوقف السلطان الغورى، وأظنها جددت فى عهده.

قال المقريزى: وهذه الحارة عرفت بحارة الديلم لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرابى حين قدم ومعه أولاد مولاه معز الدين البويهى وجماعة من الأتراك فى سنة ثمان وستين وثلثمائة، فسكنوا بها، فعرفت بهم، ثم قال: وحارة الأتراك هى تجاه الجامع الأزهر، وتعرف اليوم بدرب الأتراك وكان نافذا إلى حارة الديلم. والوراقون القدماء تارة يفردونها من حارة الديلم، وتارة يضيفونها إليها ويجعلونها من حقوقها فيقولون حارة الديلم والأتراك وتارة يقولون حارتى الديلم والأتراك، وقيل لها حارة الأتراك لنزول جماعة من الأتراك بها، وكانت مختلطة بحارة الديلم لأنهما أهل دعوة واحدة إلا أن كل جنس على حدة لتخالفهما فى الجنسية، ثم قيل بعد ذلك درب الأتراك. (انتهى ملخصا).

وكانت حارة خوشقدم مسكنا للأمراء والأعيان كما هى الآن، ولذلك يقال لها فى حجج الأملاك حارة الأمراء، وإلى وقتنا هذا بها عدة دور من دور الأمراء والأعيان مثل دار خسرو باشا، ودار الأمير سليمان باشا أباظة (ويغلب على الظن أنها هى دار الأمير خوشقدم)، ودار الحاج محمد الطوير، والحاج سيد الخرزاتى، والسيد الحمصانى وغيرهم.

قالت المؤلفة: كما أن بها الآن بيت جمال الدين الذهبى كبير تجار مصر، وقد أفردنا مادة بعنوان «بيت جمال الدين الذهبى» فى م ٨ / ٨٥، ٨٦ فانظرها فى موضعها.

ويمضى على مبارك فى الكلام على حارة خوشقدم فيقول: وبها سبع عُطف منها أربع على يمين المار بها، وليست نافذة.

الأولى: عطفة شق العرسة (قالت المؤلفة: اسمها الآن عطفة خوشقدم): هذه العطفة يغلب على الظن أنها زقاق العريسة الذى ذكره المقريزى فى ضمن الكلام على الحريق الذى حصل فى القاهرة حيث قال: وقع الحريق بحارة الديلم فى زقاق العريسة بالقرب من دار كريم الدين ناظر الخاص فى خامس عشرى جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وكانت ليلة شديدة الريح، فسرت النار من كل ناحية، حتى وصلت إلى بيت كريم الدين، وبلغ ذلك السلطان، فانزعج انزعاجا عظيما لما كان هناك من الحواصل السلطانية، وجمعوا الناس لإطفائه، ووقف الأمير بكتمر الساقى، والأمير أرغون النائب على نقل الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين إلى بيت ولده بدرب الرصاصى وخربوا ستة عشر دارا من جوار الدار وقبالتها حتى تمكنوا من نقل الحواصل. (انتهى). ودرب الرصاصى المذكور هو عطفة الحمام الآن.

الثانية عطفة الطاحون عرفت بذلك لأن بها طاحونا يطحن فيه بالأجرة.

الثالثة العطفة الصغيرة.

الرابعة عطفة الجامع، وبداخلها ضريحان: أحدهما لسيدى الغمرى، والآخر لسيدى الطباخ.

وثلاثة على اليسار: الأولى هى التى سماها المقريزى درب ابن المجاور، فقال: إن على يسرة من دخل من أول حارة الديلم دربا يعرف بدرب ابن المجاور بداخله دار الوزير نجم الدين بن المجاور وزير الملك العزيز عثمان، مات بمكة سنة ست وثمانين وخمسمائة. (اهـ).

الثانية عطفة الحمام، وهى زقاق الحمام الذى ذكره المقريزى حيث قال: زقاق الحمام بحارة الديلم عرف قديما بخوخة المنقدى، ثم عرف بخوخة سيف الدين حسين بن أبى الهيجاء صهر بنى رزيك وزوج ابنة الصالح بن رزيك، ثم عرف بزقاق حمام الرصاصى، ثم عرف بزقاق المزار، ثم قال: وفيه قبر تزعم العامة ومن لا علم عنده أنه قبر يحيى بن عقب، وأنه كان مؤدبا للحسين بن على بن أبى طالب، وهو كذب مختلق وإفك مفترى كقولهم فى القبر الذى بحارة برجوان إنه قبر جعفر الصادق، وفى القبر الآخر إنه قبر أبى تراب النخشبى، وفى القبر الذى على يسرة من خرج من الباب الحديد ظاهر باب زويلة إنه قبر زرع النوى وإنه صحابى، وغير ذلك من أكاذيبهم. (انتهى).

الثالثة عطفة الطوير بداخلها بيت محمد بيك الطوير أحد تجار المغاربة بمصر.

وهذا وصف حارة خوشقدم قديم وحديثا. (انتهى).

(الخطط التوفيقية الجريدة لعلى باشا مبارك ٢ / ١١٩ ـ ١٢١).

* **خُشقدم (الظاهر)** (٧٩٥ ـ ٨٧٢ هـ / ١٣٩٣ ـ ١٤٦٧ م):

خشقدم بن عبد الله الناصرى، أبو سعيد سيف الدين، السلطان، أول ملوك الروم بمصر والشام والحجاز، وكان مملوكا للخوجة ناصر الدين ـ وإليه نسبته ـ واشتراه منه «المؤيد» شيخ بن عبد الله، بمصر، وأعتقه واستخدمه. ثم عينه الظاهر جقمق «مقدم ألف» فى دمشق سنة ٨٥٠ هـ، وأبعد إلى مصر، فعينه الأشرف إينال «أمير سلاح» ثم ولاه المؤيد أحمد «أتابكية» العساكر، وهى أعلى الرتب فى الدولة. وثار المماليك على المؤيد فخلعوه، ونادوا بسلطنة «خشقدم» سنة ٨٦٥ هـ، فتلقب بالملك «الظاهر» وسجن بعض أمراء الجيش، وقتل آخرين، فقامت فتنة أتباعهم، فقمعها، وصفا له الجو. وكان داهية، فهيبا، كفؤا للسلطنة، فصيحا بالعربية، قليل الأذى بالنسبة إلى من جاء بعده من ملوك الروم. وهدأت البلاد فى أيامه. واستمر إلى أن توفى ٨٧٢ هـ بالقاهرة (الأعلام ٢/ ٣٠٥، ٣٠٦).

قال السخاوى: وأنشأ مدرسة بالصحراء بالقرب من قبة النصر، وتُربة، وكثرت مماليكه الذين غطُّوا ما لعله اشتمل عليه من المحاسن، وعظُم وضخُم وهابته ملوك الأقطار فمن دونهم وانقطع معاندوه، إلى أن مرض فى أوائل المحرم ولزم الفراش حتى مات بعد ظهر يوم السبت عاشر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين [وثمانمائة] وقد ناهز خمسا وستين، وصلى بباب القلة (انظر: القلة (باب ـ) بحضرة الخليفة ممن دونه، ثم دفن بعد عصر يومه بالقبة التى أنشأها بمدرسته، وكان عاقلا مهابا عارفا صبورا بشوشا مدبرا متجملا فى شئونه كلها حشما مليحا رشقا عارفا بأنواع الملاعب كالرمح والكرة وسوق الخيل، مكرما للعلماء والفقراء، معتقدا فيمن ينسب إلى الخير، وربما كان يقرأ فى القرآن على التاج السكندرى وغيره. واستدعى بى فى مرض موته فقرأت له الشفا فى ليلة فاتحته وخاتمته بحضرته وتأدب كثيرا وأنعم بما قسمه الله، وله فهم وذوق بحيث يلم ببعض ما يتكلمه الفقهاء عنده (الضوء اللامع م٢ ج٣ / ١٧٥، ١٧٦).

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣٠٥، ٣٠٦، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م ٢ جـ ٣ / ١٧٥، ١٧٦).

* **خُشقدم اللالا (ـ ٨٩٤ هـ):**

قال السخاوى فى الضوء اللامع: خشقدم الظاهرى جقمق الرومى اللالا، ويقال له أيضا الأحمدى لتاجره. لم ينتقل فى أيام أستاذه عن كونه لولده (اللالا لفظ تركى يوصف به من يعمل مربيا لأولاد السلاطين. انظر مادة «جوهر اللالا (مسجد ومدرسة ـ) فى م ١٢ / ٥٧٣) ... وقد عمل إحدى قاعاته بالقرب من درب الرملة جامعا تقام فيه الجمعة والجماعة، وجدد زاوية قطاى تحت القلعة وبنى بها بيوتا ونحوها، وحفر هناك بئرا تكلف نقرها فى الحجر، وكان أول أمره لالة ولد سيده ثم صار أحد السقاق، ثم فى أيام الأشرف فايتباى كان رأس نوبة السقاة، ونوبة الجمدارية، وشاد السواقى، ثم عمل وزيرا بمشارفه، ثم استقر خازندارا زماما فظلم وعسف وأهين مرة بعد أخرى، وتأمر على الحج، وربما كان يتلو القرآن، ويصلى بالليل، ويستعمل بعض الأوراد ويبكى، واستمر على الزمامية والخازندارية حتى غضب عليه

السلطان وأرسله مع ابن عمر شيخ هوارة ليرسله إلى سواكن، فكانت منيته بسواكن فى شوال سنة أربع وتسعين ذليلا مهانا، وقد بلغ السبعين إن لم يكن جازها، وكان يقول قبل انفصاله بنحو سنة إن له فى القلعة أربعا وخمسين سنة رحمه الله تعالى:

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٢٢، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م٢ حـ ٣ / ١٧٦، ١٧٧).

* **خشنام البصرى:**

من كتاب المصاحف المشهورين والمجودين فى الخط الكوفى، عاش فى أيام الرشيد وعاصر مهدى الكوفى، ذكر أن خشنام البصرى كان على كل حال كبير الحجم فخما يملأ العين.

(نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبيش / ٢٧٤).

* **الخُشَنى (ـ ٥٤٤ هـ ١١٤٩ م):**

محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود، أبو بكر الخُشَنى، ويقال له ابن أبى الرُّكب، عالم بالعربية والقراءات. أندلسى، من أهل جيان. استوطن غرناطة وولى الخطبة بجامعها له «شرح كتاب سيبويه».

(الأعلام ٧ / ٩٦).

* **الخشوع:**

جاء فى التعريفات:

الخشوع والخضوع والتواضع: بمعنى واحد، وفى اصطلاح أهل الحقيقة الخشوع الانقياد للحق، وقيل هو الخوف الدائم فى القلب. قيل من علامات الخشوع أن العبد إذا غضب أو خولف أو رد عليه استقبل ذلك بالقبول.

(التعريفات / ١٣٢، ١٣٣).

وقال الراغب الأصفهانى:

خشع: الخشوع الضراعة وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح والضراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد فى القلب ولذلك قيل فيما روى: إذا ضرع القلب خشعت الجوارح، قال تعالى: ﴿ويزيدهم خشوعا﴾ [الإسراء: ١٠٩] وقال تعالى: ﴿الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾ [المؤمنون: ٢] ﴿وكانوا لنا خاشعين﴾، [الأنبياء: ٩٠] ﴿وخشعت الأصوات﴾ [طه: ١٠٨] ﴿خاشعة أبصارهم﴾، [القلم: ٤٣] ﴿أبصارهم خاشعة﴾، [النازعات: ٩] كناية عنها وتنبيها على تزعزعها كقوله تعالى: ﴿إذا رجت الأرض رجا﴾، [الواقعة: ٤] و ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ [الزلزلة: ١] ﴿يوم تمور السماء * مورا وتسير الجبال سيرا﴾، [الطور: ٩، ١٠] (المقررات / ١٤٨).

وجاء فى اللسان فى مادة «خشع»: خَشَع يخشع خُشُوعا واختشع وتخشَّع: رمى ببصره نحو الأرض وغضَّه وخفض ثوته. وقوم خشع: متخشعون. وخشع بصره: انكسر ... واختشع إذا طأطأ صدره وتواضع، وقيل: الخشوع قريب من الخضوع إلا أن الخضوع فى البدن، وهو الإقرار بالاستخذاء، والخشوع فى البدن والصوت والبصر، كقوله تعالى: ﴿خاشعة أبصارُهم﴾ [القلم: ٤٣]، ﴿وخشعت الأصوات للرحمن﴾ [طه: ١٠٨]... والتخشُّع: تكلف الخشوع. والتخشع لله: الإخبات والتذلل (لسان العرب ١٣ / ١١٦٥).

وينكر الإمام ابن الجوزى على المتخشعين ادعاءهم الخشوع بطأطأة رءوسهم لما فيه من رياء، ويذكر أن السلف كانوا يستنكرون ذلك، فيقول، مشيرا إلى نفسه بعبارة «قال المصنف رحمه الله»:

قال المصنف رحمه الله: إذا سكن الخوف القلب أو جب خشوع الظاهر ولا يملك صاحبه دفعه فتراه مطرقا متأدبا متذللا وقد كانوا يجتهدون فى ستر ما يظهر منهم من ذلك. وكان محمد بن سيرين يضحك بالنهار ويبكى بالليل ولسنا نأمر العالم بالانبساط بين العوام فإن ذلك يؤذيهم. فقد روى عن على رضى الله عنه: إذا ذكرتم العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بضحك فتمجه القلوب. ومثل هذا لا يسمى رياء لأن قلوب العوام تضيق عن التأويل للعالم إذا تفسح فى المباح فينبغى أن يتلقاهم بالصمت والأدب وإنما المذمور تكلف التخشع والتباكى ومطأطأة الرأس ليرى الإنسان بعين الزهد والتهيؤ للمصافحه وتقبيل اليد وربما قيل له ادع لنا فيتهيأ للدعاء كأنه

يستنزل الإجابة . وقد ذكرنا عن إبراهيم النخعى أنه قيل له ادع لنا ، فكره ذلك واشتد عليه . وقد كان فى الخائفين من حمله الخوف على شدة الذل والحياء فلم يرفع رأسه إلى السماء وليس هذا بفضيلة لأنه لاخشوع فوق خشوع رسول الله ﷺ . وفى صحيح مسلم من حديث أبى موسى قال كان رسول الله ﷺ كثيرا مايرفع رأسه إلى السماء ، وفى هذا الحديث دليل على استحباب النظر إلى السماء لأجل الاعتبار بآياتها وقد قال الله تعالى ﴿فلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها﴾ [ق : ٦] وقال ﴿قل انظروا ماذا فى السموات والأرض﴾ [يونس : ١٠١] وفى هذا وفى هذا رد على المتصوفين فإن أحدهم يبقى سنين لا ينظر إلى السماء ، وقد ضم هؤلاء إلى ابتداعهم الرمز إلى التشبيه ولو علموا أن إطراقهم كرفعهم فى باب الحياء من الله تعالى لم يفعلوا ذلك غير أن ما شغل إبليس إلا التلاعب بالجهلة ، فأما العلماء فهو بعيد عنهم شديد الخمود منهم لأنهم يعرفون جميع أمره ويحترزون من فنون مكره .

أخبرنا محمد بن ناصر وعمر بن ظفر قالا أخبرنا محمد بن الحسن الباقلانى نا القاضى أبو العلاء الواسطى نا أبو نصر أحمد بن محمد نا أبو الخير أحمد بن محمد البزار ثنا البخارى ثنا إسحاق ثنا محمد بن المفضل ثنا الوليد بن جميع عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ وسلم منحرفين ولا متماوتين وكانوا يتناشدون الشعر فى مجالسهم ويذكرون أمر جاهليتهم فإذا أريد أحد منهم على شىء من أمر دينه دارت حماليق عينيه كأنه مجنون ، أخبرنا عبد الوهاب الحافظ ثنا جعفر بن أحمد نا عبد العزيز الحسن ابن إسماعيل الضراب نا أبى ثنا أحمد بن مروان ثنا إبراهيم الحربى ثنا محمد بن الحارث عن المدائنى عن محمد بن عبد الله القرشى عن أبيه قال : نظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى شاب قد نكس رأسه فقال له : ياهذا ارفع رأسك فإن الخشوع لا يزيد على ما فى القلب فمن أظهر للناس خشوعا فوق ما فى قلبه فانما أظهر نفاقا على نفاق .

أخبرنا عبد الوهاب نا المبارك بن عبد الجبار نا على بن أحمد الملطى ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ثنا ابن صفوان نا أبو بكر القرشى ثنى يعقوب بن إسماعيل قال : قال عبد الله أخبرنا المعتمر عن كهمس بن الحسين أن رجلا تنفس عند عمر بن الخطاب كأنه يتحازن فلكزه عمر أو قال لكمه .

أخبرنا محمد بن ناصر نا جعفر بن أحمد نا الحسن بن على التميم نا أبو بكر عن عاصم أبن كليب الجرمى : قال لقى أبى عبد الرحمن بن الأسود وهو يمشى وكان إذا مشى يمشى جنب الحائط متخشعا هكذا : وأمال أبو بكر عنقه شيئا فقال أبى مالك إذا مشيت مشيت إلى جنب الحائط ، أما والله إن عمر إذا مشى لشديد الوطء على الأرض جهورى الصوت .

أخبرنا محمد بن طاهرنا أبو محمد الجوهرى نا ابن حياة نا أبو الحسن بن معروف ثنا الحسين بن الفهم ثنا محمد بن سعد يرفعه إلى سليمان بن أبى خيثمة عن أبيه قال قالت الشفا بنت عبد الله وقدرت فتيانا يقصرون فى المشى ويتكلمون رويدا فقالت : ما هذا؟ قالوا نساك . قالت : كان والله عمر إذا تكلم أسمع ، وإذا مشى أسرع ، وإذا ضرب أوجع ، وهو الناسك حقا .

قال المصنف رحمه الله : قلت وقد كان السلف يسترون أحوالهم ويتصنعون بترك التصنع . وقد ذكرنا عن أيوب السختيانى أنه كان فى ثوبه بعض الطول ليستر حاله . وكان سفيان الثورى يقول لا أعتد بما ظهر من علمى . وقال لصاحب له ورآه يصلى ما أجرأك تصلى والناس يرونك قال حدثنا محمد بن ناصر ثنا عبد القادر ابن يوسف نا ابن المذهب نا القطيعى ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبو عبد الله يعنى السلمى ثنا بقية عن محمد بن زياد قال : مر أبو أمامة برجل ساجد فقال يالها من سجدة لو كانت فى بيتك .

أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر بن ثابت نا الجوهرى ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن القاسم الأنبارى ثنا الحارث بن محمد ثنا يحيى بن أيوب ثنا شعيب بن حرب ثنا الحسين بن عمار . قال رجل فى مجلس الحسن بن عماره آه قال . فجعل يتبصره ويقول من هذا حتى ظننا أنه لو عرفه أمر به .

أخبرنا إسماعيل بن أحمد المقرى نا أحمد بن أحمد الحداد ثنا أبو نعيم الحافظ نا أبو عبد الله محمد بن جعفر ثنا عبد الله ابن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا حرملة قال سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول :

ودع الـــــذين إذا أتـــــوك تنسكـــــوا
وإذا خلـــــوا فهـم ذئاب خفـــــاف

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أحمد بن على بن ثابت نا أبو عمر الحسن ابن عثمان الواعظ نا جعفر بن محمد الواسطى نا الحسين بن عبد الله الا بزارى قال سمعت إبراهيم بن سعيد يقول: كنت واقفا على رأس المأمون فقال لى يا ابراهيم: قلت لبيك قال عشرة من أعمال البر لا يصعد إلى الله والله منها شيء. قلت ماهى يا أمير المؤمنين فقال بكاء إبراهيم على المنبر، وخشوع عبد الرحمن بن إسحاق، وتقشف ابن سماعة، وصلاة خيعويه بالليل، وصلاة عباس الضحى، وصيام ابن السندى الاثنين والخميس، وحديث أبى رجاء، وقصص الحاجى، وصدقة حفصويه وكتاب الشامى ليعلى بن قريش (فقد العلم والعلماء / ٢٨٠ ـ ٣٨٣).

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ١٣٢، ١٣٣، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٤٨، ولسان العرب لابن منظور ١٣ / ١١٦٥، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزى / ٢٨٠ ـ ٢٨٣. انظر الرسالة القشيرية لأبى القاسم القشرى / ١٥٥ ـ ١٢٠).

* **خُشَيش بن أحرَم (ـ ٢٥٣ هـ / ٨٦٧):**

خُشَيْش بن أحرم بن الأسود النسائى، أبو عاصم، من حفاظ الحديث. له كتاب «الاستقامة» فى الرد على أهل البدع. مات بمصر (الأعلام ٢ / ٣٠٦).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب الكتب التى تعرف بكتب السنة، وهى «الكتب الحاضة على اتباعها والعمل بها وترك ما حدث بعد الصدر الأول من البدع والأهواء» وقال عنه: «وكتاب الاستقامة فى الرد على أهل البدع لأبى عاصم خشيش بمعجمات مصغرا ابن أصرم النساب الحافظ المتوفى سنة ثلاثة وخمسين ومائتين» (الرسالة المستطرفة / ٣٠).

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣٠٦، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٢٩، ٣٠).

* **الخصاف (ـ ٢٦١ هـ / ـ ٨٧٥ م):**

من فقهاء الحنفية:

أحمد بن عمر، وقيل: عمرو، بن مهير، وقيل: مهران الشيبانى، أبو بكر، الخصاف

ذكره صاحب «الهداية» فى الوديعة، بلقبه الخصاف.

روى عن أبيه، وحدث عن أبى عاصم النبيل، وأبى داود الطيالسى ومسدد بن مسرهد، والقعنبى، ويحيى بن عبد الحميد الحمانى. وعلى بن المدينى، وعارم بن محمد أبى الفضل. وأبى نعيم الفضل بن دكين، فى خلق.

ذكره النديم، فى «فهرست العلماء»، فقال: كان فاضلا، فارضا حاسبا، عارفا بمذهب أصحابه، وكان مقدما عند المهتدى بالله، وصنف للمهتدى «كتابا فى الخراج»، فلما قتل المهتدى نُهب الخصاف، وذهبت بعض كتبه، ومن جملتها كتاب الخراج هذا، و «كتاب» عمله فى المناسك، لم يكن خرج للناس.

قال النديم: وله من المصنفات: كتاب الخيل» فى مجلدين، و «كتاب الوصايا»، وكتاب «الشروط الكبير» وكتاب «الشروط الصغير»، و «كتاب الرضاع»، و «كتاب المحاضر والسجلات»، وكتاب أدب القاضى»، و «كتاب النفقات على الأقارب»، «كتاب إقرار الورثة بعضهم لبعض»، و «كتاب أحكام الوقف» و «كتاب النفقات» و «كتاب العصير وأحكامه» و «كتاب ذرع الكعبة والمسجد الحرام والقبر».

قال ابن النجار: وذكر بعض الأئمة، أن الخصاف كان زاهدا ورعا، يأكل من كسب يده.

وقال شمس الأئمة الحلوانى: الخصاف، رجل كبير فى العلم، وهو ممن يصح الاقتداء به.

وقال شمس الأئمة الحلوانى: الخصاف، رجل كبير فى العلم، وهو ممن يصح الاقتداء به.

وروى عن بعض مشايخ بلخ، أنه قال: دخلت بغداد، وإذا على الجسر رجل ينادى ثلاثة أيام، يقول: إن القاضى أحمد بن عمرو الخصاف، استفتى فى مسألة كذا، فأجاب بكذا وكذا وهو خطأ، والجواب كذا وكذا، رحم الله من بلّغها صاحبها.

قلت: هكذا ينبغى أن يكون العلماء، وهكذا يجب أن يكون التحفظ فى دين الله، والنصيحة لعباد الله، لا كعلماء زماننا الذين ليس لهم غرض إلا التفاخر بالعلم، والتكبر به، وإظهار القوة والغلبة، فلا يبالى أحدهم إذا كان مستظهرا فى البحث على خصمه، أن يكون على الحق أو على الباطل، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وكانت وفاة صاحب الترجمة ببغداد، سنة إحدى وستين ومائتين رحمه الله تعالى.

له ترجمة فى: تاج التراجم / ٧، الجواهر المضية ١ / ٨٧، ٨٨، ٢/ ٣٦٩، طبقات الفقهاء للشيرازى / ١١٨، طبقات ابن هداية الله / ٢٤، الفهرست ١ / ٢٠٦، الفوائد البهية / ٢٩، ٣٠، كشف الظنون ١ / ٢١.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١ / ٤٨٤، ٤٨٥. انظر أيضا: مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٨١).

*** الخصال:**

الخصال: لأبى الحسن على بن مهدى الأصبهانى الطبرى ثم البغدادى المتوفى فى حدود سنة «٣٣٠» جمع فيه الأشعار والحكم والإمثال.

(كشف الظنون / ٧٠٥).

*** الخصال الجامعة لمحصل شرائع الإسلام فى الواجب والحلال والحرام:**

مجلد شرحه أبو محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦ ست وخمسين وأربعمائة وسماه الإيصال إلى فهم كتاب الخصال وهو شرح كبير أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة فى مسائل الفقه ودلائله.

(كشف الظنون ١ / ٧٠٤، ٧٠٥).

*** خصال السلف:**

خصال السلف فى آداب السلف والخلف: لمولانا حسن ابن حسين التالثى وهو مختصر أوله: الحمد لله مميت الأحياء ومحيى الأموات إلخ ... ذكر فيه أنه ألفه حين قدم من مكة المكرمة

(كشف الظنون ١ / ٧٠٥).

*** الخصال فى الفروع:**

الخصال فى الفروع: لأبى ذر عبد الله بن أحمد الهروى الحافظ المتوفى سنة ٤٣٤، والطرسوسى نجم الدين ابراهيم ابن على بن أحمد الحنفى المتوفى سنة ٧٤٦، وفى فروع الشافعية لابن سريج أحمد بن عمر الشافعى المتوفى سنة ٣٠٦ ست وثلثمائة وفى فروع المالكية لأبى بكر محمد المالكى القرطبى المتوفى سنة ٣٨١ إحدى وثمانين وثلثمائة مجلد ذكر فى أوله نبذة من الأصول وسماه بالأقسام والخصال ولو سماه بالبيان لكان أولى لأنه ترجم الباب بقوله البيان عن كذا.

(كشف الظنون ١ / ٧٠٥).

قالت المؤلفة: أورده حاجى خليفة تحت عنوان «الخصال فى فروع الحنفية»، ولكنه كما ترى أورد فروعا أخرى هى الشافعية والمالكية، ومن ثم فقد غيرنا العنوان إلى «الخصال فى الفروع» وأحلنا إليها «الخصال فى فروع الحنفية».

*** الخصال فى فروع الحنفية:**

انظر: الخصال فى الفروع

*** الخصال المكفّرة للذنوب المقدمة والمؤخرة:**

الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة: لأبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة وهو مختصر أوله: الحمد لله غافر الذنب، وفى بعض النسخ أحمده والحمد له ... الخ رتب على أربعة أبواب مشتملة على الأحاديث الواردة فيه والآثار.

(كشف الظنون ١ / ٧٠٥).

*** الخصائص:**

كتاب فى النحو لابن جنى، واحد زمانه فى التصريف

والبحث فى فقه اللغة وخصائصها. أورده حاجى خليفة تحت عنوان «الخصائص فى النحو» وقال عنه:

الخصائص فى النحو: لأبى الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ اثنتين وتسعين وثلثمائة قال السيوطى فى اقتراحه وضعه فى أصول النحو وجدله لكن أكثره خارج عن هذا المعنى فلخص منه الاقتراح وضم إليه فوائد كما سبق. واختصره أبو العباس أحمد بن محمد الإشبيلى المتوفى سنة ٦٥١ إحدى وخمسين وستمائة. ولموفق الدين عبد اللطيف ابن يوسف البغدادى حاشية على الخصائص المذكورة (كشف ١ / ٧٠٦).

وقد طبع الجزء الأول فى القاهرة سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م، وطبع بدار الكتب بتحقيق الأستاذ محمد على النجار من سنة ١٩٥٢ م إلى سنة ١٩٥٥ م فى ثلاثة أجزاء (الأعراب الرواة / ٣٣١، ٣٣٢).

وقد أورد المنتخب فقرة من كتاب الخصائص كنموذج للنثر العلمى التأليفى ننقلها لك فيما يلى:

باب القول على اللغة وما هى؟

أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. هذا حدها. وأما اختلافها فلما سنذكره فى باب القول عليها: أمواضعة هى، أم إلهام، وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فُعَلَةٌ من لَغَوتُ أى تكلمتُ. وأصلها لغة ككرة وقلة وثبة كلها لاماتها واوات، لقولهم كروْت بالكرة، وقلوت بالقلة، ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب. وقد دللت على ذلك وغيره من نحوه فى كتابى «سر الصناعة». وقالوا لها: لغات ولغون، ككرات وكرون، وقيل منها: لغى يلغى: إذا هذى. قال:

ورب أسراب حجيج كظَّم
عن اللغا ورفث التكلم

وكذلك اللغو، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾ [الفرقان: ٧٢] أى بالباطل. وفى الحديث: «من قال فى الجمعة صَه فقد لغا» أى تكلم. وفى هذا كاف (المنتخب ٢ / ٣٣٩).

(كشف الظنون ١ / ٧٠٦، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣١، ٣٣٢ والمنتخب فى أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ٢ / ٣٣٩).

انظر ترجمة ابن جنى فى م ١٢/ ٣٩٧ ـ ٤٠١.

*** خصائص الأحجار:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى: خصائص الأحجار.

مجهول المؤلف.

أوله: الحمد لله العلى المجيد القوى الشديد.. وبعد فإنى قد جمعت فى كتابى هذا ملخص كلام المتقدمين والمتأخرين من الحكماء المعتبرين من الجواهر والأحجار، والله تعالى هو الموفق والمستعان... إلخ

وآخره: والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب.

نسخة بقلم معتاد كتبت سنة ١٢٦٦. فى ٥٦ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا.

١٠×٢٠ سم

[دار الكتب المصرية ـ ٣٦ طبيعة]

منه نسخة أخرى بعنوان «سر الأسرار فى معرفة الجواهر والأحجار»

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية حـ ٣ العلوم فى ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهر ١٩٦٣ / ٣٨، ٣٩).

*** خصائص الأقاليم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الجغرافيا كتاب المقدسى الموسوم «بأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم» وقد تناول فى أحد فصوله خصائص الأقاليم مما ننقله لك فيما يلى كنموذج للنثر العلمى: قال المقدسى، وقد امتدح بعض الأقاليم وذم بعضها الآخر:

أظرف الأقاليم العراق. وهو أخف على القلب، وأحد للذهن، وبها (أنث الضمير ذهابا بالعراق إلى البلاد) تكون النفس أطيب، والخاطر أدق إذا كانت كفاية. وأجلها وأوسعها فواكه، وأكثرها علما وأجلة وبردا المشرق. وأكثرها صوفا وقزا

ودخلا على قدره الديلم. وأجودها ألبانا وأعسالا وألذها أخبازا وأمكنها زعفرانا الجبال. وأكثرها ثمارا، وأرخصها أسعارا ولحوما، وأثقلها قوما الرحاب. وأسفلها قوما وأشرهم أصلا وفصلا خوزستان (الجبال والرحاب وخوزستان من أقاليم العجم). وأحلاها تمورا، وأوطؤها قوما كرمان. وأكثرها فانيذا (حلواء من السكر والدقيق) وأرزازا ومسكا وكفارا السند. وأكيسها قوما وتجارا، وأكثرها فسقا فارس. وأشدها حرا وقحطا ونخيلا جزيرة العرب. وأكثرها بركات وصالحين وزهادا ومشاهد الشام. وأكثرها عبادا وقراء وأموالا ومتجرا وخصائص وحبوبا مصر. وأخوفها سبلا، وأجودها خيلا، وأوسطها قوما أقور (هو إقليم الجزيرة وقد أوردناه تحت عنوان أقور (إقليم ـ) فى م ٥ / ٥٤٥ ـ ٥٤٧ فانظره فى موضعه) وأجفاها وأثقلها وأغشها قوما، وأكثرها مدنا، وأوسعها أرضا المغرب.

وقال عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى: دخلت على الجاحظ فقلت: أفدنى فى البلدان فائدة. قال: نعم الأمصار عشرة:

المروّة ببغداد، والفصاحة بالكوفة، والصنعة بالبصرة، والتجارة بمصر، والغدر بالرى، والجفاء بنيسابور، والبخل بمرو، والصلف ببلخ، والحرفة بسمرقند.

وقد صدق، لعمرى، إلا أن بنيسابور أيضا صناعا حذاقا، وبالبصرة تجارات، وبمكة فصاحة، وبمرو دهاة.

وصنعاء طيبة الهوا، وبيت المقدس حسنة البنا، وصغر وجرجان موضع الوبا، ودمشق كثيرة الأنهار وصغد ممتدة الأشجار، والرملة لذيذة الثمار، وطبرستان دائمة الأمطار، وفرغانة رخيصة الأسعار، والمروة والجحفة معدن الدعار، والرقة موضع الأخطار، وهمذان وتنيس مركز الأحرار، والشام إقليم الأخيار، وسمرقند فرضة (الفرضة: محط السفن) التجار، ونيسابور بلدة الكبار، والفسطاط أهل الأمصار. وطوبى لأهل الغرج بعدل الشار (جاء فى «بلدان الخلافة الشرقية» لسترنغ ٤٥٨: «الغرج ـ على ماذكر المقدسى ـ هى الجبال فى لغة أهل البلاد تلك، والشار الملك فى لغة خراسان، فتفسير «غرج الشار» جبال الملك. وصاروا يسمون هذه البلاد فى أواخر العصور الوسطى: غرجستان، وهى جبال فى خراسان وقد ورد هذا التفسير فى أحسن التقاسيم ص: ٣٠٩ وأضاف إليها المقدسى: «وثم عدل حقيقى، ونظر غريزى، وبقية من سنن العمرين، ورسوم تقر بها العين» وهو المعنى المقصود) ولإصفهان الهواء والحلل والفخار (أفردنا لها مادة خاصة فى م ٥ / ١٣٢ ـ ١٤١ فانظرها فى موضعها) ورسوم شيراز على الإسلام عار، وعدن دهليز مع صحار، وبالصغانيان الكلأ والثمار والأطيار، وبخارا جليلة لولا الماء وحريق النار، وبلخ خزانة الفقه مع الرحب واليسار، وإيليا تصلح لأهل الدين والدار، وأهل بغداد قليلو الأعمار، وصنعاء ونيسابور بالضد. وليس أكثر ولا أرذل من مذكرى نيسابور، ولا أطمع من أهل مكة، ولا أفقر من أهل يثرب، ولا أعف من أهل بيت المقدس، ولا آدب من أهل هراة وبيار، ولا أذهن من أهل الرى، ولا أنقب من أهل سجستان، ولا أبخس من أهل عمان، ولا أجهل من أهل عمان، ولا أصح موازين من أهل الكوفة وعسكر مكرم، ولا أحسن من أهل حمص وبخارا، ولا أقبح من أهل خوارزم، ولا أحسن لحى من الديلم، ولا أشرب للخمور من أهل بعلبك ومصر، ولا أفسق من أهل سيراف، ولا أعصى من أهل سجستان ودمشق، ولا أشغب من أهل سمرقند والشاش، ولا أوطأ من أهل مصر، ولا أبله من أهل البحرين، ولا أحمق من أهل حمص، ولا ألبق من أهل فسا ونابلس ثم الرى بعد بغداد، ولا أحسن لسانا من أهل بغداد، ولا أوحش من لسان صيدا وهراة، ولا أصح من لسان خراسان، ولا أحسن عجمية من أهل بلخ والشاش، ولا أعفط من أهل البطائح، ولا أسلم صدورا من أهل هيطل، ولا أخير قوما من أهل غرج الشار.

فإن سأل سائل: أى البلدان أطيب نُظر: فإن كان ممن يطلب الدارين قيل له: بيت المقدس. وإن كان مخلصا آمنا من الطمع قيل: مكة. وإن كان ممن يطلب النعمة والحيازة والرخص والفواكه قيل له: كل بلد أجزاك، وإلا فعليك بخمسة أمصار: دمشق والبصرة والرى وبخارا وبلخ. أو بخمس مدائن: قيسارية، وباعيناثا (بلدة لها نهر كبير يصب فى دجلة، تشبه بدمشق لكثرة بساتينها، وخجندة (بلدة نزهة

كثيرة الفاكهة على شاطىء سيحون) والدينور، ونوقان (إحدى قصبتى طوس والأخرى طابران). أو بخمس نواح: الصغد والصغانيان ونهاوند وجزيرة ابن عمر وسابور (كورة مدينتها النوبندجان) فاختر ما شئت منها فإنها مناره الإسلام. وأما الأندلس فيقال: إنها جنات. ومستفاض جنات الدنيا أربع: غوطة دمشق ونهر الأبلّة وروضة الصغد وشعب بوّان. ومن أراد التجارة فعليه بعدن أو عمان أو مصر. وكل ما نذكر من عيوب أهل البلدان فأهل العلم والأدب عنه بمعزل خاصة الفقهاء، لأنى رأيت الفضل فيهم.

واعلم أن كل بلد فيه صاد فأهله حمُق إلا البصرة، فإن اجتمعت صادان مثل المصيصة وصرصر فنعوذ بالله. وكل بلد نسبت صاحبه إليه فلقيت الزاى الياء فهو داه مثل رازى مروزى سجزى. وكل بلد آخره (آن) فله خاصية أو طيبة، مثل: جرجان موقان أرجان. وكل بلد شديد البرد فأهله أسمن وأضخم وأحسن وأكبر لحى، مثل: فرغانة وخوارزم وأرمينية ... وكل بلد يحيط به أنهار، فإن فى أهله شغبا وخروجا، مثل: دمشق وسمرقند والصليق. وكل بلد رحب رخى فإن المعايش به ضيقة إلا بلخ.

واعلم أن بغداد كانت جليلة فى القديم. وقد تداعت الآن، وإن مدحناها فللتعارف. وفسطاط مصر اليوم كبغداد فى القديم. ولا أعلم فى الإسلام بلدا أجل منه. وأما إقليم المشرق فقد فشا فيه الجور، وفسد. وهو خير من غيره. وأقاليم الأعاجم فلا تطيب لأهل أسفل. ولو كان للرملة ماء جار لما استثنينا أنها أطيب بلد فى الإسلام، لأنها ظريفة خفيفة، بين قدس وثغور، وغور وبحور، معتدلة الهواء، لذيذة الثمار، سرية الأهل، غير أن فيهم جهلا، خزانة مصر ومطرح البحرين رخية.

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٤١ - ٤٣، ومن أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم - اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات / ٧٨ - ٨٣ وقد وضعنا تعليقاته بين أقواس فى ثنايا النص).

* **خصائص رسول الله ﷺ:**

قال الجرجانى: الخاص: عبارة عن التفرد، يقال فلان خُصَّ بكذا أُفْرِد به ولا شركة للغير فيه (التعريفات / ١٣٣).

ومن ثمَّ فإننا حين نتكلم على خصائص رسول الله ﷺ فإنما نعنى ما خُصَّ به صلى الله ﷺ دون سائر البشر.

وما من مؤلف تناول السيرة النبوية العطرة إلا وحصى تلك الخصائص فى إيجاز أو فى إسهاب. وفيما يلى ما أورده الشيخ الشبلنجى رحمه الله فى فصل أفرده لخصائص رسول الله ﷺ ودلائل نبوته. قال عن خصائصه ﷺ، وننقل لك منها بعضها:

الكلام على خصائصه ﷺ منحصر فى ثمانية أنواع:

النوع الأول: ما اختص به فى ذاته فى الدنيا اختص ﷺ بأنه أول النبيين خلقا وبتقدم نبوته فكان نبيا وآدم منجدل فى طينته وتقدم أخذ الميثاق عليه وأنه أول من قال بلى يوم ﴿ألست بربكم﴾.

قالت المؤلفة: يقصد قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ [الأعراف: ١٧٢] أى أنه ﷺ أول من شهد من بنى آدم.

وخلق آدم وجميع المخلوقات لأجله، وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما فى الملكوت، وذكر الملائكة له فى كل ساعة، وذكر اسمه فى الأذان، والتبشير به فى الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وأمته وحجب إبليس من السموات لمولده، وشق صدره على قول، وجعل خاتم النبوة بظهره بإزاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الأنبياء كان الخاتم فى يمينهم، وبأن له ألف اسم، وبأنه سُمِّى من أسماء الله بنحو سبعين اسما، وبأنه سُمى أحمد ولم يُسَمَّ به أحد من قبله، وبأنه أرجح الناس عقلا، وبأنه أوتى كل الحسن، ولم يؤت يوسف إلا الشطر، وبغطِّه ثلاثا عند ابتداء الوحى عَدَّها البيهقى، وبرؤيته جبريل على صورته التى خلقه الله عليها، وبانقطاع الكهانة

لمبعثه وحراسة السماء، وبإحياء أبويه له حتى آمنا به، وبوعده بالعصمة من الناس، وبالإسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والقرب إلى قاب قوسين، وبوطئه مكانا ما وطأه نبى مرسل ولا ملك مقرب، وإحياء الأنبياء له وصلاته بهم والملائكة وباطلاعه على الجنة والنار ورؤيته للبارى تعالى مرتين، وقتال الملائكة معه، وإيتائه الكتاب وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب، وبأن كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور ومشتمل على ما اشتمل [اشتملت] عليه جميع الكتب وزيادة، جامع لكل شيء مستغن عن غيره ميسر للحفظ وبأنه معجزة مستمرة إلى يوم الدين ومعجزات سائر الأنبياء انقرضت لوقتها.

النوع الثانى: ما اختص به أمته فى شرعه ﷺ: اختص ﷺ بإحلال الغنائم، وجعل الأرض كلها مسجداً ولم تكن الأمم تصلى إلا فى البيع والكنائس، والتيمم والوضوء على قول وهو الأصح فلم يكن إلا للأنبياء دون أممهم، وبمجموع الصلوات الخمس، وبالعشاء ولم يصلها أحد، وبالأذان والإقامة وافتتاح الصلوات بالتكبير والتأمين وبالركوع على ما ذكره جماعة من المفسرين وبقول اللهم ربنا ولك الحمد وباستقبال الكعبة، وبالصف فى الصلاة كصفوف الملائكة، وبالجماعة فى الصلاة، وبتحية السلام، وبالجمعة، وبساعة الإجابة، وبعيد الأضحى، وشهر رمضان، وأن الشياطين تصفد فيه، وأن الجنة تُزَيَّن فيه، وأن خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله من ريح المسك، وباستغفار الملائكة لهم حتى يفطروا، وبالغفران فى آخر ليلة منه، وبالسحور وتعجيل الفطر وبإباحة الأكل والشرب والجماع ليلا إلى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان فى صدر الإسلام، وبليلة القدر كما قاله النووى فى شرح المهذب، وبجعل صوم عرفة كفارة سنتين لأنه سنته، وصوم عاشوراء كفارة سنة لأنه سنة موسى، وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لأنه شرعه وقبله بحسنة لأنه شرع التوراة، وبالاسترجاع عند المصيبة (أى قول: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ وبالحوقلة (أى قول: لا حول ولا قوة إلا بالله) وباللحد ولأهل الكتاب الشق، وبالنحر ولهم الذبح قاله مجاهد وعكرمة، وبالعذبة للعمامة وهى سيما الملائكة، وبالاتزار فى الأوساط، وأن أمته خير الأمم وآخر الأمم ففضحت الأمم عندهم ولم يفضحوا. واشتق له اسمان من أسماء الله المسلمون والمؤمنون وسمى دينهم الإسلام ولم يوصف بهذا الوصف إلا الأنبياء دون أممهم، ورفع الإصر عنهم الذى كان على الأمم قبلهم، وإحلال كثير مما شدد على من قبلهم، ولم يجعل عليهم فى الدين من حرج، ورفع المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، وحديث النفس وأن من هَمَّ بسيئة ولم يفعلها لم تكتب سيئة فإن عملها كتبت سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة فإن عملها كتبت عشرة، ووضع عنهم قتل النفس فى التوبة، وقرض موضع النجاسة، وربع المال فى الزكاة، وشرع لهم نكاح أربع ...

وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية وحرم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وعصموا من الاجتماع على ضلالة، وإجماعهم حجة واختلافهم رحمة، وكان اختلاف من قبلهم عذابا، والطاعون لهم شهادة ورحمة، وما دَعَوْا استُجيب لهم ويغفر ذنوبهم بالاستغفار ووعدوا أن لا يهلكوا بجوع، ولا بعدو من غيرهم يستأصلهم، ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم وإذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكانت الأمم السالفة إذا شهد منهم مائة ردت شهادتهم، وهم أقل الأمم عملا، وأكثرهم أجرا، وأقصرهم أعمارا، وأوتوا العلم الأول والعلم الآخر، وفتح عليهم خزائن كل شيء حتى العلم، وأوتوا الإسناد والأنساب والإعراب وتصنيف الكتب، ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتى أمر الله، وفيهم أقطاب وأوتاد ونجباء وأبدال، ومنهم من يصلى إماما بعيسى ابن مريم، ومنهم من يجرى مجرى الملائكة فى الاستغناء عن الطعام بالتسبيح، ويقاتلون الدجال، وعلماؤهم كأنبياء بنى إسرائيل، وتسمع الملائكة فى السماء أذانهم وتلبيتهم وهم الحامدون لله على كل حال، ويكبرون على كل شرف، ويسبحون عند كل هبوط، ويقولون عند إرادة فعل الأمر إن شاء الله تعالى، وإذا غضبوا هللوا، وإذا تنازعوا سبحوا، ومصاحفهم فى صدورهم، وسابقهم سابق، ومقتصدهم ناج، وظالمهم مغفور له، ويلبسون ألوان

ثياب الجنة، يراعون الشمس للصلاة، وهم أمة وسط عدول بتزكية الله لهم، وتحضرهم الملائكة إذا قاتلوا، وافترض عليهم ما افترض على الرسل والأنبياء وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد، وأُعطوا من النوافل ما أعطى الأنبياء وقال الله فى غيرهم ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ [الأعراف: ١٥٩] ونودوا فى القرآن يا أيها الذين آمنوا ونوديت الأمم فى كتبهم يا أيها المساكين وشتان ما بين الخطابين.

النوع الثالث فيما اختص به فى ذاته فى الآخرة: اختص ﷺ بأنه أول من تنشق عنه الأرض، وأول من يفيق من الصعقة، وبأنه يحشر فى سبعين ألف ملك، ويحشر على البراق، ويؤذن باسمه فى الموقف... وأول شافع مشفع وبالشفاعة العظمى فى فصل القضاء، وبالشفاعة فى إدخال قوم الجنة بغير حساب، وبالشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها، وبالشفاعة فى رفع درجات ناس فى الجنة جوز اختصاصها النووى والتى قبلها به، وبالشفاعة فيمن خلد فى النار من الكفار أن يخفف عنهم، وبالشفاعة فى أطفال المشركين أن لا يعذبوا، وأنه أول من يجوز على الصراط، وأن له فى كل شعرة من رأسه ووجهه نورا وليس للأنبياء إلا نوران ... وأنه أول من يقرع أبواب الجنة، وأول من يدخلها وبعده أمته، وبالكوثر، والوسيلة، وهى أعلى درجة فى الجنة وقوائم منبره ذوائب الجنة، ومنبره على ترعة من ترع الجنة، وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة، ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الأنبياء، وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببه ونسبه، قيل إن أمته ينسبون إليه يوم القيامة وأمم سائر الأنبياء لا ينسبون إليهم، وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة إليه ولا ينتفع بسائر الأنساب والله أعلم بالصواب.

النوع الرابع: ما اختص به فى أمته فى الآخرة: اختص ﷺ بأن أمته أول من تشق عنهم الأرض من بين الأمم، ويأتون يوم القيامة غُرًّا محجلين من آثار الوضوء، ويكونون فى الموقف على كوم عال ولهم نوران كالأنبياء وليس لغيرهم إلا نور واحد، ولهم سيما فى وجوههم من أثر السجود، ويؤذن كتبهم بأيمانهم، وعجل الله عذابها فى الدنيا وفى البرزخ لتوافى القيامة ممحصة الذنوب وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها، ولها ماسعت وما سعى لها وليس لمن قبلهم إلا ما سعى، قاله عكرمة، ويُقضى لهم قبل الخلائق، يدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب.

النوع الخامس: ما اختص به من الواجبات لحكمة زيادة الزلفى والدرجات: اختص ﷺ بوجوب صلاة الضحى والوتر والتهجد أى صلاة الليل، والسواك والأضحية والمشاورة على الأصح وركعتى الفجر لحديث فى المستدرك وغيره، وغسل الجمعة ورد فى حديث ضعيف، وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا على الصحيح، وقيل كان يفعله تكرما وأن يقول إذا رأى ما يعجبه لبيك العيش عيش الآخرة فى وجه حكاه فى الروضة وأصلها، وأن يؤدى فرض الصلاة كاملة كما ذكره الماوردى وغيره ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وسائر الأحكام كما فى زوائد الروضة عن القفال وجزم به ابن سبع.

النوع السادس: ما اختص به من المحرمات: اختص ﷺ بتحريم الزكاة والصدقة عليه، وفى صدقة التطوع قولان: كذا نقل عن مغلطاى وتحريم الزكاة على آله قيل والصدقة أيضا وعليها المالكية وعلى موالى آله فى الأصح، وتحريم كون آله عُمالا على الزكاة فى الأصح، وصرف النذر والكفارة إليهم، وأكل ثمن أحد من ولد إسماعيل ورد به حديث فى المسند، والمن ليستكثر (قالت المؤلفة: يقصد قوله تعالى: ﴿ولا تمنن تستكثر﴾ [المدثر: ٦] ومعناه: لا تعط عطية لتعطى أكثر منها: مصحف الشروق / ٦٦٤) ومد العين إلى ما مُنع به الناس، ونكاح الكتابية، وقيل والتسرى بها، ونكاح الأمة المسلمة ولو قدر نكاحه أمة كان ولده منها حرا ولا يلزمه قيمته ولا يشترط فى حقه حينئذ خوف العنت ولا فقد الطول، وله الزيادة على واحدة قال إمام الحرمين: ولو قدر نكاح الغرر فى حقه لا يلزمه قيمة الولد. قال ابن الرفعة: وفى تصور ذلك فى حقه فيه نظر.

النوع السابع: ما اختص به من المباحات: اختص ﷺ بإباحة المكث فى المسجد جنبا وفيها خلاف وبأنه لا ينتقض وضوؤه بالنوم مضطجعا ... وبإباحة الصلاة بعد العصر، وبإباحة النظر إلى الأجنبيات، والخلوة بهن ونكاح أكثر من

أربع نسوة وكذلك الأنبياء والنكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولى وبلا شهود وفى حال الإحرام ... وكان له أن يستثنى فى كلامه بعد حين ولا يكره له الفتوى والقضاء فى حال الغضب ذكره النووى فى شرح مسلم، وكان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا أن نصلى إلا على نبى أو ملك، وضحى عن أمته وليس لأحد أن يضحى عن غيره إلا بإذنه، وكان يقطع الأراضى قبل فتحها لأن الله ملكه الأرض كلها. وأفتى الغزالى بكفر من عارض أولاد تميم الدارى فيما أقطعه لهم وقال إنه ﷺ كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى.

النوع الثامن: ما اختص به من الكرامات والفضائل: اختص ﷺ بأنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه، ويرى فى الليل والظلمة كما يرى بالنهار والضوء، وبأن ريقه يعذب الماء الملح، ويغذى الرضيع، وإبطه أبيض غير متغير اللون لا شعر عليه، وما تثاءب قط، ولا احتلم قط، وكذلك الأنبياء فى الثلاثة، وعرقه أطيب من المسك وكان إذا مشى مع الطويل طاله، وإذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين، ولم يقع ظله على الأرض، ولا رؤى له ظل فى شمس ولا قمر، ولا يقع ذباب على ثيابه، ولا آذاه قمل. وكانت الأرض تطوى له إذا مشى ... ولم ير له أثر قضاء حاجة بل كانت الأرض تبتلعه وكذلك الأنبياء، وكان يبيت جائعا فيصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة، ولم يضغط فى قبره وكذلك الأنبياء ولا يسلم منها لا صالح ولا غيره، ولا تأكل السباع جسده وكذلك الأنبياء، ولا يجوز للمضطر أكل ميتة نبى، وهو حى فى قبره يصلى فيه بأذان وإقامة وكذلك الأنبياء، ولهذا قيل لا عدة على أزواجه، وُمَوَكَّل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين، وتعرض عليه أعمال أمته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لأمته إلى يوم القيامة، ومن رآه فى المنام فقد رآه حقا فإن الشيطان لا يتمثل بصورته، ومن أمره بأمر فى المنام وجب عليه امتثاله فى أحد وجهين واستحب فى الآخرة، وقراءة أحاديثه عبادة يثاب عليها، وتثبت صحبته لمن اجتمع به ولو لحظة بخلاف التابعى مع الصحابة فلا تثبت إلا بطول الزمن عند أهل الأصول والفرق عظيم منصب النبوة ونورها فكان ﷺ بمجرد ما يقع بصره على الإعرابى الجلف ينطق بالحكمة. وأصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن سائر الرواة، ولا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لهن زيارة سائر القبور بل يستحب كما قاله العراقى فى نكته، والمصلى بمسجده لا يبصق عن يساره كما هو السنة فى سائر المساجد، ويحرم التقدم عليه، ورفع الصوت فوق صوته، والجهر له بالقول، ونداؤه من وراء الحجرات، والصياح به من بعيد، وتجب محبة أهل بيته وأصحابه، ومن قذف أزواجه فلا توبة له ألبتة كما قال ابن عباس وغيره، ولم تبغ امرأة نبى قط، وأولاد بناته ينسبون إليه ولا يُتزوج على بناته، ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار. وفى هذا القدر كفاية لأولى الأبصار وقد جمع بعض خصائصه ﷺ جلال الدين السيوطى فى رسالة سماها أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب (نور الأبصار / ٤٠ - ٤٥).

قالت المؤلفة: ذكر حاجى خليفة (كشف ١ / ٧٠٥) تحت عنوان «الخصائص النبوية» يأتى، أن السيوطى ذكر أنه اختصر الخصائص النبوية وسماه «أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب» كما ذكر شرحيه فانظره فى موضعه.

ويزيدنا علما بخصائص رسول الله ﷺ الإمام محيى الدين النووى فى التهذيب، وننقله لك فيما يلى إتماما للفائدة. قال رحمه الله:

قال أصحابنا خصائصه ﷺ أربعة أضرب.

الأول ما اختص به ﷺ من الواجبات قالوا والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات العلى فلم يتقرب المتقربون إلى الله تعالى بمثل أداء ما افترض عليهم كما صرح به الحديث الصحيح ونقل إمام الحرمين عن بعض أصحابنا أن ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل بسبعين درجة واستأنسوا فيه بحديث، فمن هذا الضرب صلاة الضحى، ومنه الأضحية، والوتر، والتهجد والسواك، والمشاورة. والصحيح عند أصحابنا أنها واجبات عليه وقيل سنتين [درجة] والأصح عند أصحابنا أن الوتر غير التهجد والصحيح أن التهجد نسخ وجوبه فى حقه ﷺ كما نسخ فى حق الأمة وهذا هو

المنصوص للشافعي رحمه الله. قال الله تعالى ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك﴾ [الإسراء: ٧٩] وفي صحيح مسلم عن عائشة ما يدل عليه. ومنه وجوب مصابرته العدو وإن كثروا وزادوا على الضعف. ومنه قضاء دين من مات وعليه دين لم يخلف وفاء. وقيل كان يقضيه تكرما لا وجوبا والأصح عند أصحابنا أنه كان واجبا وقيل يجب عليه ﷺ إذا رأى شيئا يعجبه أن يقول لبيك إن العيش عيش الآخرة. ومن هذا الضرب في النكاح أنه أوجب عليه تخيير نسائه بين مفارقته واختياره. وقال بعض أصحابنا كان هذا التخيير مستحبا والصحيح وجوبه فلما خيرهن اخترنه والدار الآخرة فحرم عليه التزوج عليهن والتبدل بهن مكافأة لهن على حسن صنيعهن قال الله تعالى ﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج﴾ [الأحزاب: ٥٢] ثم نسخ لتكون المنة لرسول الله ﷺ بترك التزوج عليهن. فقال تعالى ﴿إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن﴾ [الأحزاب: ٥٠] واختلف أصحابنا هل حرم طلاقهن بعد الاختيار فالأصح أنه لم يحرم وإنما حرم التبدل وهو غير مجرد الطلاق.

الضرب الثاني: ما اختص به من المحرمات عليه ليكون الأجر في اجتنابه أكثر وهو قسمان: أحدهما في غير النكاح فمنه الشعر والخط. ومنه الزكاة وفي صدقة التطوع قولان للشافعي أصحهما أنها كانت محرمة عليه وأما الأكل متكئا وأكل الثوم والبصل والكراث فكانت مكروهة له غير محرمة في الأصح. وقال بعض أصحابنا محرمات وكان يحرم عليه إذا لبس لامته أن ينزعها حتى يلقى العدو ويقاتل. وقيل كان مكروها والصحيح عند أصحابنا تحريمه وقال بعض أصحابنا تفريعا على هذا أنه كان إذا شرع في تطوع لزمه إتمامه وهذا ضعيف وكان يحرم عليه مد العين إلى ما متع به الناس من زهرة الدنيا وحرم عليه خائنة الأعين وهي الإيماء برأس أو يد أو غيرهما إلى مباح من قتل أو ضرب أو نحوها على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال، وكان لا يصلي أولا على من مات وعليه دين لا وفاء له ويأذن لأصحابه في الصلاة عليه. واختلف أصحابنا هل كان يحرم عليه الصلاة أم لا ثم نسخ ذلك وكان يصلي عليه ويوفي دينه من عنده.

القسم الثاني: في النكاح فمنه إمساك من كرهت نكاحه والصحيح عند أصحابنا تحريمه وقال بعضهم كان لا يفارقها تكرما ومنه نكاح الكتابية والأصح عند أصحابنا أنه كان محرما عليه وبه قال ابن سريج وأبو سعيد الأصطخري والقاضي أبو حامد المروروذي. وقال أبو إسحاق المروذي ليس بحرام ويجري الوجهان في التسري بالأمة الكتابية ونكاح الأمة المسلمة لكن الأصح في التسري بالكتابية الحل وفي نكاح الأمة المسلمة التحريم. وأما الأمة الكتابية فقطع الجمهور بأن نكاحها كان محرما عليه وطرد الحناطي الوجهين وفرع الأصحاب هنا تفريعات لا أراها لائقة بهذا الكتاب.

الضرب الثالث: التخفيفات والمباحات وما أبيح له ﷺ دون غيره نوعان. أحدهما لا يتعلق بالنكاح فمنه الوصال في الصوم، واصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة من جارية وغيرها، ويقال لذلك المختار الصفي والصفية وجمعها صفايا، ومنه خُمس الخمس في الفيء والغنيمة، وأربعة أخماس الفيء، ودخول مكة بلا إحرام، وإباحة القتال فيها ساعة دخلها يوم الفتح. وله أن يقضي بعلمه وفي غيره خلاف، ويحكم لنفسه وولده، ويشهد لنفسه وولده، ويقبل شهادة من يشهد له، ويحيي الموات لنفسه، ولا ينتقض وضوؤه بالنوم مضطجعا. وذكر بعض أصحابنا في انتقاض وضوئه بلمس المرأة وجهين والمشهور الانتقاض. وفي إباحة مكثه في المسجد مع الجنابة وجهان لأصحابنا قال أبو العباس بن القاص في التلخيص يباح وقال القفال وغيره لا يباح وغلّط إمام الحرمين وغيره صاحب التلخيص في الإباحة وقد يحتج للإباحة بحديث عطية عن أبي سعيد قال النبي ﷺ «ياعلي لا يحل لأحد يجنب في هذ المسجد غيري وغيرك» قال الترمذي حديث حسن. وقد يعترض على هذا الحديث بأن عطية ضعيف عند الجمهور ويجاب بأن الترمذي حكم بأنه حسن فلعله اعتضد بما اقتضى حسنه. وأبيح له أخذ الطعام والشراب من مالكيهما المحتاج إليهما إذا احتاج هو ﷺ إليهما ويجب على صاحبهما البذل له ﷺ وصيانة مهجته ﷺ قال الله تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ [الأحزاب: ٦] واعلم أن معظم هذه المباحات لم يفعلها ﷺ وإن كانت مباحة له والله أعلم.

النوع الثانى : متعلق بالنكاح فمنه إباحة تسع نسوة والصحيح جواز الزيادة له ﷺ ومنه انعقاد نكاحه بلفظ الهبة على الأصح والأصح انحصار طلاقه فى الثلاث وقيل لا ينحصر وإذا عقد نكاحه بلفظ الهبة لا يجب مهر بالعقد ولا بالدخول بخلاف غيره . ومنه انعقاد نكاحه بلا ولى ولا شهود وفى حال الإحرام على الصحيح فى الجميع وإذا رغب فى نكاح امرأة خلية لزمها الإجابة على الصحيح ويحرم على غيره خطبتها وفى وجوب القسم بين أزواجه وإمائه وجهان ، قال الإطخرى لا يجب فيكون من الخصائص . وقال آخرون يجب فليس منها . وبنى الأصحاب أكثر هذه المسائل ونظائرها على أصل عندهم وهو أن نكاحه ﷺ هل هو كالنكاح فى حقنا أم كالتسرى وأعتق صفية وتزوجها وجعل عتقها صداقها فقيل أعتقها وشرط أن ينكحها فلزمه الوفاء بخلاف غيره . وقيل جعل نفس العتق صداقا وصح ذلك بخلاف غيره وقيل أعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا فى الحال ولا فيما بعد وهذا أصح وذكر الأصحاب فى هذا النوع أشياء كثيرة جدا حذفتها .

الضرب الرابع : ما اختص به ﷺ من الفضائل والإكرام فمنه أن أزواجه اللاتى توفى عنهن محرمات على غيره أبدا وفيمن فارقها فى الحياة أوجه أصحها تحريمها وهو نص الشافعى رحمه الله فى أحكام القرآن وبه قال أبو على بن أبى هريرة لقوله تعالى ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ [الأحزاب : ٦] والثانى يحل والثالث يحرم التى دخل بها فقط . فإذا قلنا بالتحريم ففى أمة يفارقها بوفاة أو غيرها بعد الدخول وجهان ومنه أن أزواجه أمهات المؤمنين سواء من توفيت تحته ومن توفى عنها وذلك فى تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وطاعتهن وتحريم حقوقهن لا فى النظر والخلوة وتحريم بناتهن وأخواتهن فلا يقال بناتهن أخوات المؤمنين ولا آباؤهن وأمهاتهن أجداد وجدات المؤمنين ولا إخوتهن وأخواتهن أخوال وخالات المؤمنين . وقال بعض أصحابنا يطلق اسم الأخوة على بناتهن واسم الخؤولة على إخوتهن وهذا ظاهر نص الشافعى رحمه الله فى مختصر المزنى . وهل كن أمهات المؤمنات فيه وجهان لأصحابنا أصحهما : لا بل هن أمهات المؤمنين دون المؤمنات وهو المنقول عن عائشة رضى الله عنها بناء على المذهب المختار لأهل الأصول أن النساء لا يدخلن فى ضمير الرجال . وقال البغوى من أصحابنا ويقال للنبى ﷺ أبو المؤمنين والمؤمنات ونقل الواحدى عن بعض أصحابنا أنه لا يقال ذلك لقوله تعالى ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ [الأحزاب : ٤٠] قال ونص الشافعى رضى الله عنه على جوازه أى أبوهم فى الحرمة قال ومعنى الآية ليس أحد من رجالكم ولد صلبه . وفى الحديث الصحيح فى سنن أبى داود وغيره « أن النبى ﷺ قال إنما أنا لكم مثل الوالد» قيل فى الشفقة وقيل فى ألا يستحيوا من سؤالى عما يحتاجون إليه من أمر العورات وغيرها . وقيل فى ذلك كله وغيره وقد أوضحت ذلك كله فى كتاب الاستطابة من شرح المهذب .

ومنه تفضيل نسائه ﷺ على سائر النساء وجعل ثوابهن وعقابهن ضعفين ، وتحريم سؤالهن إلا من وراء حجاب ويجوز فى غيرهن مشافهة . وأفضل أزواجه خديجة وعائشة . قال أبو سعد المتولى واختلف أصحابنا أيتهما أفضل .

ومنه فى غير النكاح أنه ﷺ خاتم النبيين وخير الخلائق أجمعين . وأمته أفضل الأمم وأصحابه خير القرون وأمته معصومة من الاجتماع على ضلالة . وشريعته مؤبدة وناسخة لجميع الشرائع . وكتابه معجزة محفوظ عن التحريف والتبديل وهو حجة على الناس بعد وفاته ومعجزات سائر الأنبياء انقرضت . ونصر بالرعب مسيرة شهر وجعلت له الأرض مسجدا وطهورا ، وأحلت له الغنائم ، وأعطى الشفاعة والمقام المحمود ، وأرسل إلى الناس كافة وهو سيد ولد آدم ، وأول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع وأول مشفع ، وأول من يقرع باب الجنة ، وهو أكثر الأنبياء تبعا ، وأعطى جوامع الكلم ، وصفوف أمته فى الصلاة كصفوف الملائكة وكان لا ينام قلبه ويرى من وراء ظهره كما يرى من قدامه ولا يحل لأحد أن يرفع صوته فوق صوته ولا أن يناديه من وراء الحجرات ولا أن يناديه باسمه فيقول يامحمد بل يقول يا نبى الله يارسول الله ويخاطبه المصلى بقوله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ولو خاطب آدميا غيره بطلت صلاته ، ويلزم المصلى إذا دعاه أن يجيبه وهو فى الصلاة ولا تبطل صلاته ، وكان بوله ودمه يتبرك بهما . وكان شعره طاهرا وإن حكمنا بنجاسة شعر الأمة .

واختلف أصحابنا فى طهارة دمه وبوله وسائر الفضلات. وكانت الهدية حلالا له بخلاف غيره من ولاة الأمور فلا تحل له هدية رعاياهم على تفصيل مشهور ولا يجوز الجنون على الأنبياء ويجوز عليهم الإغماء لأنه مرض بخلاف الجنون واختلفوا فى جواز الاحتلام والأشهر امتناعه. وفاته ﷺ ركعتان بعد الظهر فقضاهما بعد العصر وواظب عليهما بعد العصر وفى اختصاصه بهذه الملازمة والمداومة وجهان لأصحابنا أصحهما وأشهرهما الاختصاص وقال ﷺ «لاتسموا باسمى ولاتكنوا بكنيتى» وفى جواز التكنى بأبى القاسم خلاف أوضحته فى الروضة وفى كتاب الأذكار وقال ﷺ «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى» قيل معناه أن أمته ينسبون إليه يوم القيامة وأمم سائر الأنبياء لا تنسب إليهم. وقيل ينتفع يومئذ بالانتساب إليه ولا ينتفع بسائر الأنساب. قال أصحابنا: ومن استهان أو زنى بحضرته كفر كذا قالوه. وفى الزنا نظر. قال ابن القاص والقفال والمروزى ومن الخصائص أنه ﷺ يؤخذ عن الدنيا عند تلقى الوحى ولا يسقط عنه الصلاة ولا غيرها ومنه أن من رآه فى المنام فقد رآه حقا فإن الشيطان لا يتمثل بصورته ولكن لا يعمل بما يسمعه الرائى منه فى المنام فيما يتعلق بالأحكام إن خالف ما استقر فى الشرع لعدم ضبط الرائى لا للشك فى الرؤية لأن الخبر لا يقبل إلا من ضابط مكلف والنائم بخلافه.

ومنها أن الأرض لا تأكل لحوم الأنبياء للحديث المشهور. ومنها قوله ﷺ «إن كذب على ليس ككذب على أحد» قال أصحابنا وغيرهم فتعمد الكذب عليه من الكبائر فإن استحله المتعمد كفر والإ فهو كسائر الكبائر لا يكفر بها. وقال الشيخ أبو محمد الجوينى والد إمام الحرمين يكفر بذلك والصواب الأول وبه قطع الجمهور والله أعلم.

واعلم أن هذا الضرب لا ينحصر ولكن نبهنا بما ذكرناه على ما سواه ولنختم الفصل بكلامين. أحدهما قال إمام الحرمين قال المحققون ذكر الخلاف فى مسائل الخصائص خبط لا فائدة فيه فإنه لا يتعلق به حكم ناجز تمس الحاجة إليه وإنما يجرى الخلاف فيما لا نجد بدا من إثبات حكم فيه فإن الأقيسة لا مجال لها والأحكام الخاصة تتبع فيها النصوص وما لا نص فيه فالخلاف فيه هجوم على الغيب من غير فائدة.

الكلام الثانى قال الصيمرى منع أبو على بن خيران الكلام فى الخصائص لأنه أمر انقضى قال وقال سائر أصحابنا لا بأس به وهو الصحيح لما فيه من زيادة العلم. هذا كلام الأصحاب والصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا إن لم يمنع منه إجماع لأنه ربما رأى جاهل بعض الخصائص ثابتا فى الصحيح فعمل به أخذا بأصل التأسى فوجب بيانها لتعرف ولا مشاركة فيها وأى فائدة أعظم من هذه. وأما ما يقع فى أثناء الخصائص مما لا فائدة فيه اليوم فقليل جدا لا تخلو أبواب الفقه عن مثله للتدرب ومعرفه الأدلة وتحقيق الشىء على ما هو عليه كما يقولون فى الفرائض ترك مائة جدة ونحو ذلك وبالله التوفيق (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٨ـ٤٤).

وقد صاغ كل هذه الخصائص شعرا، الحافظ زين الدين العراقى، والنظم ممزوج بشرح فضيلة الشيخ عبد الرزاق المناوى، ولكنا آثرنا حذفه تجنبا للتكرار. وقد بدأ الشارح بقوله عن الخصائص:

وهى كثيرة وفيها مؤلفات غزيرة شهيرة وذكرها جائز مندوب بل قيل يجب ثم هى أربعة أضرب الأول الواجبات لزيادة ثوابها على مثلها نفلا بسبعين درجة وإليها أشار الناظم بقوله.

خص النبى بوجوب عده
الوتر والسواك والأضحيه
كذا الضحى لوصح والمصابره
على العدو وكذا المشاوره
والشافعى عن الوجوب صرفه
حكاه عنه البيهقى فى المعرفه

ثم يمضى كل من الناظم والشارح فى الكلام على الضرب الثانى: وهو المحرمات، والضرب الثالث وهو المباحات له دون غيره، والضرب الرابع وهو ما اختص به من الواجبات عليه، يقول الناظم:

كذا التهجد ولكن خففا
نسخا وقيل الوتر ذا وضعفا

كـــذا قضـــاء دين من مـــات ولم ... كـــذا لـــه أن يحمى المـــواتـــا
يتـــرك وفـــاء وقيل بل هـــذا كـــرم ... لنفســـه ويأخـــذ الأقـــواتـــا
كـــذاك تخييـــر النســـاء الـــلاتى ... وغيـــرهـــا من الطعـــام مهمـــا
معـــه وأمـــا فى المحـــرمـــات ... احتـــاج والبـــذل فأوجب حتمـــا
ممـــا أبيح لســـواه حـــرمـــا ... من مـــالك إن يكن محتـــاجـــا
عليـــه فهـــو مـــد عينيـــه لمـــا ... لكنـــه لفعل هـــذا مـــاجـــا
قـــد متع النـــاس بـــه من زهـــرة ... والخلف فى النقض بلمس المـــرأه
دنيـــاهم كـــذاك من خـــائنـــة ... والمكث فى المسجـــد مع جنـــابـــه
الأعين اعـــدده ونـــزعـــه لمـــا ... وجـــائز نكـــاحـــه لتسعـــه
لبس من لأمـــة حـــرب حـــرمـــا ... وفـــوقهـــا وعقـــده بـــالهبـــه
حتى يـــلاقى العـــدا فينـــزعـــا ... فإن فـــلا بـــالعقـــد حتم مهـــره
صـــدقـــة فـــامنع ولـــو تطـــوعـــا ... ولا الـــدخـــول بخـــلاف غيـــره
والشعـــر والخط وقيل يمنع ... كـــذا بـــلا ولى أو شهـــود أو
ثـــوم ونحـــوه وأكل يقع ... فى حـــال إحـــرام بخلف قـــد حكـــوا
مع أنكـــاء والنكـــاح لـــلأمَـــه ... ومن يـــرم نكـــاحهـــا لـــزمهـــا
مع الكتـــابيـــة غيـــر المسلمـــه ... إجـــابـــة وحـــرمت خطبتهـــا
كـــذاك إمـــاك التى قـــد كـــرهت ... ومن لهـــا زوج فحقـــا وجبـــا
نكـــاحـــه والخلف فى هـــذا ثبت ... طـــلاقهـــا كمـــا جـــرى لـــزينبـــا
وقـــد أبـــاح ربـــه الـــوصـــالا ... وفى وجـــوب قسمـــه بين الإمـــا
لـــه وفى ســـاعـــة القتـــالا ... وبين زوجـــات لـــه خلف نمـــا
بمكـــة كـــذا بـــلا إحـــرام ... زوجـــاتـــه كل محـــرمـــات
دخـــولهـــا وليس بـــالمنـــام ... هن لـــذى الإيمـــان أمهـــات
مضطجعـــا نقض وضـــوئه حصل ... نكـــاحهن مع عقـــوقهنَّـــهْ
كـــذا اصطفـــا مـــالـــه الله أحل ... مع الـــوجـــوب لاحتـــرامهنَّـــه
من قبل قسمـــة كـــذلك يقضى ... لا نظـــر وخلـــوة بهنَّـــه
لنفســـه وولـــده فيمضى ... ولا بتحـــريم بنـــاتهنَّـــه
كـــذا الشهـــادة كـــذاك يقبل ... من دخلت عليـــه أو قـــد فـــورقت
من شهـــدوا لـــه كـــذاك يفصل ... أو مـــات عنهـــا أو تكـــون سبقت
فى حكمـــه بعلمـــه للعصمـــه ... وهن أفضل نســـاء الأمـــه
واختلفـــوا فى غيـــره للـــريبـــه ... ضعفن فى الأجـــر وفى العقـــوبـــه

أفضلهن مطلقا خديجه
وبعدها عائشة الصدّيقه
وأنه خاتم الأنبياء
خير الخلائق بلا مراء
أمته في الناس أفضل الأمم
معصومة من الضلال بعصم
أصحابه خير القرون في الملا
كتابه المحفوظ أن يُبدّلا
شرعته قد أبدت ونسخت
كل الشرائع التي قبل خلت
والأرض مسجد له طهور
والرعب شهرا نصره يسير
سيد أولاد أبينا آدما
قد حلل الله له الغنائما
أرسل للناس جميعا أعطيا
مقامه المحمود حتى رضيا
وخص بالشفاعة العظمى
التي يحجم عنها كل من لها أوتي
أول من تنشق عنه الأرض
ولا ينام قلبه بل غمض
أول من يقوم للشفاعه
أول من يقرع باب الجنه
أكثر الأنبياء حقا تبعا
يرى وراءه كقُدّام معا
آتاه ربه جوامع الكلم
قرينه أسلم فهو قد سلم
صفوفه والأمة المباركه
كصف عند ربها الملائكه
ولا يحل الرفع فوق صوته
ولا ينادى باسمه بل نعته
خوطب في الصلاة بالسلام
عليك دون سائر الأنام
ومن دعاه في الصلاة وجبت
إجابة له وفرضه ثبت
وبولته ودمه إذ أتيا
تبركا من شارب ما نهيا
يقبل ما يُهدى له فحل
دون الولاة فهو لا يحل
فاتته ركعتان بعد الظهر
صلاهما ودام بعد العصر
وما لنا دوام ذا بل يمتنع
وما سوى سببه فمنقطع
ونسب يوم القيامة ومن
رآه نو بن أبي طالبما فهو قد رآه لن
يكون للشيطان من تمثل
بصورة النبي أو تخيل
وكذب عليه ليس ككذب
على سواه فهو أكبر الكذب

(العجالة السنية / ١٣٣ ـ ١٥٠).

وقد ألفت في ذلك كتب منها «الخصائص الكبرى» للإمام الشيخ عبد الرحمن السيوطي، و «الخصائص الصغرى» له أيضا رحمه الله تعالى. ومنها كتاب «الخصائص» للعلامة مغلطاي التركي (محاسن الإسلام / ١٣١).

(التعريفات للشريف الجرجاني ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٣٣، ونور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار للشبلنجي. ط دار الغد العربي / ٤٠ ـ ٤٥، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي ١ / ٣٨ ـ ٤٤، والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقي ـ الشيخ عبد الرزاق المناوي / ١٣٣ ـ ١٥٠، ومحاسن الإسلام ـ الشيخ محمد سعد بن عبد الله الرباطابي العباسي / ١٣١).

*** خصائص السّواك:**

خصائص السّواك ـ للشيخ أبي الخير أحمد بن إسماعيل

القزوينى الطالقانى وهو مختصر مشتمل على اثنى عشر فصلا.

(كشف الظنون ١ / ٧٠٥).

*** الخصائص فى فضل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه:**

الخصائص فى فضل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه: للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى الحافظ المتوفى سنة ٣٠٣ ثلاث وثلثمائة ذكر أنه قيل له لم لا صنفت فى فضائل الشيخين قال دخلت إلى دمشق والمنحرف عن على بها كثير فصنفته رجاء أن يهديهم الله سبحانه وتعالى به فأنكروا عليه وأخرجوه من المسجد ثم من دمشق إلى الرملة فمات بها.

(كشف الظنون ١ / ٧٠٦).

*** خصائص القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٦٤٢٣

رسالة فى خصائص القرآن نقل مؤلفها عن ابن عربى فى تفسيره الكبير الجمع والتفصيل فى أسرار معانى التنزيل وعن أوحد الدين الكرمانى.

المؤلف:

أولها: اعلم أن للشيخ الأكبر؟محيى الدين بن على العربى الأندلسى الحاتمى الطائى قدس سره العزيز تفسيرا لكلام الله تعالى واسمه كتاب الجمع والتفصيل فى أسرار معانى التنزيل وقدره ستون وستمائة مجلد ووجد منه الآن فى مصر القاهرة إلى قوله تعالى وإذا قال موسى لفتاه...

آخرها: هذه الآيات قطب الأقطاب والخواص المذكورة جمعت ودونت من كتب التفاسير والأحاديث... وشرح خواصها خارجة من أن يدركها العقل والفهم وهذه الآيات ... ياقدوس ياقائم يا قابل التوب...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٩٨).

*** الخصائص الكبرى:**

الخصائص الكبرى، أو كفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ وهو عن خصائص رسول الله ﷺ (انظر هذه المادة تحت عنوانها).

وننقل لك فيما يلى خطبة الكتاب، وقد وضعنا تعليقات المحقق الدكتور هراس بين أقواس فى ثنايا النص. قال الإمام السيوطى رحمه الله بعد البسملة:

الحمد لله الذى أطلع فى سماء النبوة سراجا لامعا وقمرا منيرا، وأطلع من أكمام الرسالة ثمرا يانعا وزهرا منيرا، تبارك اسمه، وتمت كلِمُه، وعمَّت نعمه، وجمَّت حكمه، وجرى بما كان وبما يكون قلمه.

(حديث القلم وارد من طرق عن أبى هريرة وعبادة بن الصامت وابن عباس من رواية مقسم وأبى الضحى وأبى ظبيان ومجاهد ولفظ رواية مجاهد «قيل لابن عباس إن هاهنا قوما يقولون فى القدر فقال: إنهم يكذبون بكتاب الله عز وجل لئن أخذت بشعر أحدهم لأنصونه.

(قالت المؤلفة: نصاه: قبض على ناصيته. المعجم الوسيط٢ / ٩٢٧) إن الله عز وجل كان عرسه على الماء قبل أن يخلق شيئا ثم خلق فكان أول ما خلق القلم ثم أمره فقال اكتب فكتب ما هو كائن إلى قيام الساعة وإنما يجرى الناس على أمر قد فرغ منه).

أوجد الأنام من العدم، وجعل الضياء والظلم، وخلق اللوح والقلم، وقدر الآجال والأرزاق والأعمال وقسم، أحمده وهو المحمود أزلا وأبدا، وأشكره مستزيدا من نعمه مسترفدا وأستهديه، ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا، وأستنصره ولن تجد من دونه ملتحدا، وأستكفيه وله الحول، والقوة سرمدا، وأستعينه ونعم المولى والنصير مؤيدا، وأعتصم به وأستمسك بحبله فلا انفصام له أبدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا، أحدا، فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، تنزه عن سمات المحدثات فلا جسم ولا

عرض ولا صوت ولا انتقال، ولا يحويه مكان ولا زمان ولا يخطر بالبال، ولا يدركه العقل ولا يحيط به الإدراك ولا للذهن إلى حقيقته مجال وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبى ما ضل وما غوى، وما ينطق عن الهوى، ﴿ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى﴾ [النجم: ١٣ - ١٥]، وسمع صريف الأقلام بالمستوى، وكتب الرحمن اسمه على العرش إذ استوى (أخرجه الحاكم وصححه وأفرده السبكى فى شفاء السقام والبلقينى فى فتاويه، ولكنه غير صحيح ففى سنده عمرو بن أوس وهو مجهول) وآذن باسمه فى المبتدأ فى الأرض وفى السماء، ويوم النشأة الأخرى سلَّم عليه الحجر والشجر، ودر له ضرع الجذعة بالدَّرر وحن الجذع لفراقه حتى خار خوار البقر، ونبع الماء من أصابعه ومن الأرض انفجر، وانشق له وكان يناغيه فى مهده القمر، ونبع الماء من أصابعه ومن الأرض انفجر، وانشق له وكان يناغيه فى مهده القمر، وحى له الميت، وآمنت لدعوته أسكفة الباب وحوائط البيت (حنين الجذع ونبع الماء وانشقاق القمر كلها معجزات صحيحة واردة فى الصحيحين وغيرهما وأما مناغاة القمر فى المهد وإحياء الميت وإيمان الأسكفة والحيطان فهى آثار موضوعة أو واهية)، وأشار إلى السحاب بالغيث، فأجاب من غير ريث هيث ﷺ صلاة تسعد عند الممات، وتسعف عند أهوال المسألة بالثبات، وتجيز على الصراط إذا كثر الزالون والزالات، وعلى آله وصحبه نجوم الهدى، وليوث العدى، وغيوث الندى، ما صاح حاد وشدا. وراح شاد وغدا، وضاب غاد وهدى، وغاب صاد وندا، وصال باد وودى، وسال واد وجدى، هذا كتاب مرقوم يشهد بفضله المقربون. وسحاب مركوم يحيى بوابله الأقصون والأقربون. كتاب نفيس جليل، محله من الكتاب محل الدرة من الإكليل، أو موضع السجدة من آى التنزيل، كتاب أمرعت قطراته، وأينعت ثمراته وعبقت زهراته، وأشرقت أنواره ونيِّراته. وصدقت أخباره آياته، كتاب بسقت فنونه، وأورقت غصونه، واتسقت أسانيده ومتونه، كتاب يؤجر قارئه ومستمعه، ويحفظ به إن شاء الله تعالى مؤلفه فيما يأتيه ويدعه، ويثبته بالقول الثابت إذا حان مصرعه ويكون له فى عرصات القيامة نورا يسعى بين يديه ويتبعه، كتاب جمع فأوعى، ما كَل عن جمعه ووهى، كل بطل شديد القوى، كتاب فاق الكتب فى نوعه جمعا وإتقانا، يشرح صدور المهتدين إيقانا، ويزداد به الذين آمنوا إيمانا، ديوان مستوف لما تناسخته السفرة الكرام البررة، مستوعب لما تناقلته أئمة الحديث بأسانيدها المعتبرة، مشتمل على ما اختص به سيد المرسلين من المعجزات الباهرة، والخصائص التى أشرقت إشراق البدور السافرة، أوردت فيه كل ما ورد، ونزهته عن الأخبار الموضوعة، وما يرد وتتبعت الطرق. والشواهد، لما ضعف من حيث السند، ورتبته أقساما متناسقة، وأبوابا متلاحقة، بحيث جاء بحمد الله كاملا فى فنه؛ وابلا مطر دجنه سابغة ذيوله، سائغة نيوله، حلله ضافية، ومناهله صافية، وموارده كافية، ومصادره وافية، لا تجمع واردة إلا وهى فيه مسموعة، ولا تسمع شاردة إلا وتراها فى ديوانه مجموعة، قربت فيه ما كان بعيدا. وآنست ما كان فريدا، وأهَّلت ما كان شريدا وفتحت لكل غريبة وصيدا (الوصيد: الباب) وشرحت به صدور قوم مؤمنين. وقلوب طائفة آمنين، وغِظت به الجاحدين والمفسدين، والطائفة المبتدعة والملحدين والفلاسفة المتمردين، ورجوت به الحسنى ومن يهده الله فهو من المهتدين (الخصائص الكبرى ١ / ٩٠٥).

قالت المؤلفة: لم أجد فيما لدى من المراجع التى ترجمت للسيوطى أو فى ترجمته الذاتية (حسن المحاضرة ١ / ٣٣٥ - ٣٤٤) أى ذكر لكتاب بعنوان «الخصائص الكبرى» أو بالعنوان الفرعى «كفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب»، وليس لدى من دليل على نسبة الكتاب للسيوطى سوى الطبعتين اللتين نقلت منهما هذه المادة، وهما طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة، تحقيق الدكتور محمد خليل هراس، وطبعة مكتبة ٣٠ تموز ببغداد أما عن الترجمة الذاتية للسيوطى، وهى المشار إليها آنفا، فقد ذكر السيوطى من بين مؤلفاته فى فن الحديث وتعلقاته كتابا بعنوان «المعجزات والخصائص النبوية» وهو الذى ذكره صاحب الأعلام (٣ / ٣٠٢) باسم «الخصائص والمعجزات النبوية»

وذكر السيوطى فى ترجمته الذاتية أيضا من بين مؤلفاته فى الأجزاء المفردة كتابا باسم «أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب» ويأتى بيانه فيما بعد.

وأورد صاحب كشف الظنون كتابا للسيوطى بعنوان «الخصائص النبوية» (كشف ١ / ٧٠٥ ، ٧٠٦) وذكر أول الكتاب وهو مطابق لأول كتاب الخصائص الكبرى الذى نحن بصدده. مما قد يشجعنا على القول بأن الاسمين هما لكتاب واحد. ومما يؤيد هذا الاستنتاج أنه يوجد بمعهد المخطوطات العربية كتاب نورده فى موضعه إن شاء الله تعالى وهو بعنوان «الخصائص النبوية الكبرى»، أى أنه يجمع بين العنوانين. بقى أن نضيف أن العنوان الفرعى، وهو «كفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب» لا يرد فى أى من المراجع التى بين يدى.

قال صاحب كشف الظنون تحت عنوان «الخصائص النبوية».

الخصائص النبوية:

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة وهو مجلد أوله: الحمد لله الذى اطلع فى سماء النبوة ... إلخ ذكر فيه أنه تتبع هذه الخصائص عشرين سنة إلى أن زادت على الألف ثم اختصره وسماه أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب روى أنه أخذه بعض معاصريه وأسنده إلى نفسه فكتب السيوطى فيه مقامة تسمى الفارق بين المصنف والسارق. واختصره أيضا الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٢ اثنتين وسبعين وتسعمائة. وعلى الأنموذج المذكور شرحان كبير وصغير لعبد الرءوف المناوى. وصنف فيه أيضا سراج الدين عمر بن على بن الملقن الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة، وجلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقينى المتوفى سنة ٨٢٤ أربع وعشرين وثمانمائة، وإمام الكاملية (هو كمال الدين محمد بن محمد الشامى المتوفى سنة ٨٧٤) والقطب الخيضرى ويوسف بن موسى الجذامى (الأندلسى المعروف بابن المعدى المتوفى سنة ٦٦٣) وابن حجر العسقلانى وسماه الأنوار (كشف ١ / ٧٠٥، ٧٠٦).

كما أورد كتاب أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب كما يلى:

أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة. مختصر أوله: الحمد لله الذى أتقن بحكمته كل شىء ... إلخ ذكر فيه أنه لخصه من كتابه الكبير فى الخصائص وجعله على بابين: الأول فى التى اختص بها عليه الصلاة والسلام عن جميع الأنبياء، والثانى فى التى اختص بها عن أمته (كشف ١ / ١٨٥).

أما مخطوط معهد المخطوطات العربية الذى سبقت الإشارة إليه فقد ورد فى الفهرس (مسلسل ١٥٩٠) تحت عنوان «الخصائص النبوية الكبرى» وجاء بيانه كما يلى:

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى، المتوفى سنة ٩١١ هـ (بروكلمن ٢ / ١٤٦ وملحق ٢ / ١٨١).

أوله: «الحمد لله الذى أطلع فى سماء النبوة سراجا لامعا».

وآخره: «وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ... والحمد لله رب العالمين. نجزت الخصائص الكبرى والمعجزات النبوية ... ووافق فراغه يوم الأربعاء ثالث وعشرين ربيع الأول عام خمسة وثلاثين وألف للهجرة ... قال ذلك كاتبه ... محمد السعيد بن عمر بن أحمد بن محمد الحسنى تاب الله عليه. نسخة كتبت بخط مغربى فى ٣١٠ ورقات، ومسطرتها ٢٦ سطرا.

[ليبيا. مكتبة الأوقاف. طرابلس الغرب ٢٣] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة جـ ٢ ق ٤ / ١٥٩، ١٦٠).

(الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق د. محمد خليل هراس. ط دار الكتب الحديثة. القاهرة ١/ ٥ ـ ٩، و ط مكتبة ٣٠ تموز.

بغداد ١ / ٢، ٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٠٥، ٧٠٦، ١٨٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٥٩، ١٦٠).

*** الخصائص الكبرى ـ للنبى ﷺ:**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لمحمد بن إبراهيم الرحمانى الحنفى، من علماء القرن الحادى عشر الهجرى (فهرست المكتبة الأزهرية ١ / ٤٦٦).

أوله: «الحمد لله الذى أتقن بحكمته فاحتبك، وبعث حبيبه محمدا فأنار به كل حلك».

وآخره: «واجعلنا من الفائزين بقربه وجواره ولذذ بصائرنا بالنظر إلى طلعة جمال أنواره بدار القرار يا كريم والحمد لله رب العالمين».

نسخة كتبت بقلم معتاد فى ٢٦٧ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرا. وقد فرغ المؤلف من تبييض كتابه يوم الأحد سابع محرم سنة ١٠٣٩ هـ

[الأزهر ٩٠٧ حديث] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م / ١٥٩).

*** خصائص المدن:**

مما عنى به الجغرافيون العرب وصف خصائص المدن، فالمدينة الإسلامية تحتل عندهم مكانة بارزة، ونحن نفرد لها مادة خاصة إن شاء الله تعالى ونسوق لك فيما يلى نموذجا من ذلك الوصف هو ما أورده ابن قتيبة عن عدد كبير من المدن الإسلامية، وذلك فى كتابه «عيون الأخبار». قال رحمه الله:

قالت الحكماء: المدائن لاتبنى إلا على ثلاثة أشياء: على الماء والكلأ والمحتطب.

قال ابن شهاب: من قدم أرضا فأخذ من ترابها فجعله فى مائها ثم شربه عوفى من وبائها.

وقال معاوية لقوم قدموا عليه: كلوا من فحا أرضنا، فقلما أكل قوم من فحا أرض فضرهم ماؤها (الفحا: التوابل، كالفلفل والكمون وغيرهما).

حدثنى الرياشى قال: حدثنى الأصمعى قال:

قال معاوية: أغبط الناس عندى سعد مولاى، وكان يلى أمواله بالحجاز، يتربع جُدَّة ويتقيظ الطائف ويتشتى مكة.

حدثنا الرياشى قال: حدثنا الأصمعى قال: أربعة أشياء قد ملأت الدنيا لا تكون إلا باليمن: الخطر والكندر والعصب والورس. (الخطر: نبات يجعل ورقه فى الخضاب الأسود يختضب به. والكندر: اللبان. والعصب: برود يمنية يعصب غزلها أى يجمع ويشد. والورس: نبت أصفر يصبغ به).

وقال الأصمعى عن معمر قال: وقفت باليمن على قرية فقلت لامرأة: ما تسمى هذه القرية؟ فقالت: ويحك! أما سمعت قول الشاعر:

أحب أثافت عند القطاف
وعند عصارة أعنابها

قال الأصمعى: سواد البصرة: الأهواز ودستميسان وفارس. وسواد الكوفة: كسكر إلى الزاب إلى عمل حلوان إلى القادسية. وعمل العراق: هيت إلى الصين والسند والهند، ثم كذلك إلى الرى وخراسان إلى الديلم والجبال كلها، وأصبهان صرة العراق، افتتحها أبو موسى الأشعرى. والجزيرة ما بين دجلة والفرات، والموصل من الجزيرة، ومكة من المدينة، ومصر لا تدخل فى عمل العراق.

حدثنى عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال: أول قرية بنيت بعد الطوفان قرية بقردى تسمى سوق ثمانين، كان نوح لما خرج من السفينة ابتناها وجعل فيها لكل رجل آمن معه بيتا وكانوا ثمانين، فهى اليوم تسمى سوق ثمانين.

قال: وحران سميت بهاران بن آزر أخى إبراهيم النبى ﷺ وهو أبو لوط.

قال النبى ﷺ لبريدة: «يابريدة إنه سيبعث بعدى بعوث، فإذا بعثت فكن فى أهل بعث المشرق، ثم فى بعث خراسان، ثم فى بعث أرض يقال لها: مرو، فإذا أتيتها فانزل مدينتها فإنه

[illegible]

[illegible] قال: حدثني الأصمعي قال:

[illegible] عن قتادة عن أبي [illegible] قال:

[illegible] الأرض [illegible] السودان [illegible] الروم [illegible] الأتراك [illegible] الصين [illegible]

وقال أبو [illegible]: [illegible] ابن عباس فأقبل رجل فرطس، [illegible] قال: من أهل خراسان، قال: من أي [illegible] قال: [illegible] (وهي بلدة عظيمة بخراسان) قال: [illegible] (يعني بلدة حصينة من نواحي [illegible]). ثم قال: ما فعل مسجدها؟ قال: [illegible] قال ابن عباس: كان لإبراهيم (يعني إبراهيم [illegible] عليه السلام) [illegible] مسجدان: المسجد الحرام ومسجد بيت المقدس. ثم قال: ما فعلت الشجرة التي عند المسجد؟ قال: [illegible] قال: أخبرني العباس أنه قال (أي نام وقت القيلولة أو الظهيرة) في ظلها.

حدثني محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا يزيد بن خالد ابن عبد الله بن مرثد الحضرمي عن عوف بن أبي جميلة عن الحسن البصري قال:

لما قدم علي رضي الله عنه البصرة ارتقى على منبرها

فحمد الله وأثنى عليه، وكان مما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تفتح أرض يقال لها البصرة، أقرب الأرضين قبلة، [illegible] أقربها الناس، وعاليها أعلم الناس، وصدقها أعظم الناس صدقة، وتاجرها أعظم الناس تجارة، منها إلى قرية يقال لها الأبلة أربعة فراسخ يستشهد عند [illegible] جامعها أربعون ألفا، الشهيد منهم يومئذ كالشهيد معي يوم بدر».

حدثنا القاسم بن الحسن قال: أبو سلمة قال: أخبرني أبو المنهال، عن أبي هريرة قال: «فتحت الدنيا على مثال طائر، فالبصرة ومصر البحر، فإذا [illegible] رقم الأمر».

وحدثني أيضا عن هشام بن سعيد عن حسينة عن ابن شوذب عن خالد بن ميسون قال:

البصرة أرض الأحنف عذابا مشوها ترابا وأسرعها خرابا.

قال: وقال ابن شوذب عن يزيد الرشك: قدمت البصرة في ولاية خالد بن عبد الله القسري فوجدت طوبا فسيخين غير دانق (الدانق وزن ما يساوي ٠,٤٠٠ غ والمراد هنا إلا قليلا).

وقال محمد بن سلام عن شعيب بن حرب: تذاكروا عند زياد بن أبيه البصرة والكوفة فقال زياد: لو خيرت أن [illegible] البصرة لجعلت الكوفة لمن يلي عملها.

قال محمد بن سيرين: كان الرجل يقول: قصب الله عليك [illegible] أمير المؤمنين على الصغيرة من شعرك. عزله عن البصرة واستعمله على الكوفة [illegible] عتبة بن غزوان يوم [illegible] فوجد فيها الخذفان الخليط (الكذان: حجارة رخوة تخرج تميل إلى البياض، وما خذفنا [illegible] فقال: هذه البصرة فانزلوا بسم الله.

وقال أبو وائل: اختط الناس البصرة (أي حددوها) سنة سبع عشرة هـ (٦٣٨ م).

فخر ناس من بني الحارث بن كعب (وهي قبيلة يمنية) عند أبي العباس، فقال ابن العباس لخالد بن صفوان: ألا تكلم يا خالد؟ قال: أنت يا أمير المؤمنين وأخاك. قال: فأنتم أعمام أمير المؤمنين وعصبته. قال خالد: ما عسى أن أقول لقوم بين ناسج برد وبائع جلد ومناص قبد، دل عليهم هدهد وغرقتهم فأرة وملكتهم امرأة (يريد هدهد النبي سليمان، والفأرة التي كانت سبب خراب سد مأرب، والمرأة: بلقيس).

سئل خالد عن الكوفة فقال: نحن منابتنا قصب، وأنهارنا عجب، وثمارنا رطب، وأرضنا ذهب، قال الأحنف: نحن أبعد منكم سرية، وأعظم منكم بحرية، وأغدق منكم برية. وقال

أبو بكر الهذلى : نحن أكثر منكم ساجا (الساج : شجر عظيم طيب الرائحة ، قيل يشبه الأبنوس وعاجا وديباجا وخراجا ونهرا عجاجا) .

وقال الخليل (وهو الخليل بن أحمد الفراهيدى ، واضع علم العروض وإمام اللغويين ، توفى سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م) . فى ظهر البصرة مما يلى قصر أوس من البصرة :

زر وادىَ القصر نعم القصر والوادى
لا بد من زورة عن غير ميعاد
ترفا بن السفن والظلمان واقفة
والضب والنون والملاح والحادى

(ترفا : تصلح ، الظلمان : مفردها ظليم وهو ذكر النعام ، والنون : الحوت) .

قال ابن أبى عيينة فى مثل ذلك :

يا جنة فاتت الجنان فما
تبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا
إن فؤادى لحبها وطن
زوج حيتانها الضباب بها
فهذه كنية وذا ختن
فانظر وفكر فيما تطيف به
إن الأريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة
ومن نعام كأنها سفن

أنشد محمد بن عمر عن ابن كناسة فى ظهر الكوفة

(وهو محمد بن عبد الله (الملقب بكناسة) الأسدى ، من شعراء الدولة العباسية ومن أهل الكوفة ، وكان عالما بالعربية وأيام الناس وراوية للشاعر الكميت وغيره . توفى سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٣م)

وإن بها لو تعلمين أصائلا
وليلا رقيقا مثل حاشية البرد

وكان يقال : إذا كان علم الرجل حجازيا وسخاؤه كوفيا وطاعته شآمية فقد كمل .

لما اجتوى (أى كرهوا المقام بها) المسلمون المدائن (من بلاد الفرس بالعراق) بعد ما نزلوا وآذاهم الغبار والذباب كتب عمر إلى سعد فى بعثة رواد يرتادون منزلا بريا فإن العرب لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل والشاء . فسأل من قبله عن هذه الصفة فيما يليهم ، فأشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب باللسان . وظهر الكوفة يقال له اللسان ، وهو فيما بين النهرين إلى عين بنى الحداء ، وكانت العرب تقول : أدلع البر لسانه فى الريف (أى خرجه) فما كان يلى الفرات منه فهو الملطاط وما كان يلى الظهر منه فهو النجاف ، فكتب إلى سعد يأمره به .

وقال النابغة الجعدى يمدح الشأم :

جاعلين الشأم حما لهم
ولئن هموا لنعم المنتقل
موتة أجر ومحياه غنى
وإليه عن أذاه معتزل

(الحم : القصد) .

وقال أيضا :

ولكن قومى أصبحوا مثل خيبر
بها داؤها ولا تضر الأعاديا

قال الأصمعى : لم يولد بغدير خم (خم : واد بين مكه والمدينة عند الجحفة به غدير) مولود فعاش إلى أن يحتلم إلا أن يتحول عنها .

قال وحرة ليلى ربما مر بها الطائر فيسقط ريشه . الحرة : الأرض الغليظة ذات الحجارة النخرة السود كأنها أحرقت بالنار . وحرة ليلى يطؤها الحجاج فى طريقهم إلى المدينة المنورة وهى من وراء وادى القرى من جهة المدينة) .

قال عمرو بن بحر يزعمون أن من دخل أرض تبت (وهى المعروفة بالتبت المتاخمة للصين) لم يزل ضاحكا مسرورا من غير عجب حتى يخرج منها .

ومن أقام بالموصل عاما ثم تفقَّد قوته وجد فيها فضلا .

ومن أقام بالأهواز حولا فتفقد عقله وجد النقصان فيه بيّنا.

والناس يقولون: حمى خيبر، وطحال البحرين، ودماميل الجزيرة، وطواعين الشأم.

قالوا: من أطال الصوم بالمصيصة (وهى مدينة على شاطىء نهر جيحان بين أنطاكية وبلاد الروم (تركيا اليوم) تقارب طرسوس) فى الصيف خيف عليه الجنون.

وأما قصبة الأهواز فتقلب كل من ينزلها من الأشراف إلى طبائع أهلها، ووباؤها وحماها يكون فى وقت انكسار الوباء ونزوع الحُمى عن جميع البلدان، وكل محموم فإن حماه إذا أقلعت عنه فقد أخذ عند نفسه منها البرائة إلى أن يعود إلى التخليط، وإلى أن يجتمع فى جوفه الفساد إلا محموم الأهواز فإنها تعاود من فارقته لغير علة حدثت، ولذلك جمعت سوق الأهواز الأفاعى فى جبلها المطل عليها، والجرارات (وهى عقارب قتالة تجر ذنبها إذا مشت لا ترفعه كما تفعل سائر العقارب) فى بيوتها، ومن ورائها سباخ ومناقع مياه غليظة، وفيها أنهار تشقها مسايل كنُفهم(جمع كنيف وهو المرحاض، يريد المياه القذرة الناتجة عن المراحيض) ومياه أمطارهم، فإذا طلعت الشمس طال مقامها واستمرت مقابلتها لذلك الجبل قبل تشبب (أى ارتفاع) الصخرية التى فيها الجرارات، فإذا امتلأت يبسا وحرا وعادت جمرة واحدة قذفت ما قبلت من ذلك عليهم وقد بخرت تلك السباخ وتلك الأنهار. فإذا التقى عليهم ما بخرت به السباخ وما قذفه ذلك الجبل فسد الهواء، وفسد بفساد الهواء كل ما يشتمل عليه الهواء.

وقال إبراهيم بن العباس الكاتب (هو الصولى، كاتب العراق فى عصره، كان كاتبا للمعتصم والواثق والمتوكل، توفى سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م): حدثنى مشايخ أهل الأهواز عن القوابل جمع قابلة وهى التى تقوم بالتوليد أنهن ربما قبلن الطفل فيجدنه فى تلك الساعة محموما يعرفن ذلك ويتحدثن به.

قال: وفى عهد سجستان على العرب حين افتتحوها: ألا يقتلوا قنفذا ولا يصيدوه، لأنها بلاد أفاع والقنافذ تأكلها ولولا ذلك ما كان لهم بها قرار.

وقال ابن عياش لأبى بكر الهذلى يوم فاخره عند أبى العباس: إنما مثل الكوفة مثل اللهاة من البدن يأتيها الماء ببرده وعذوبته، والبصرة بمنزلة المثانة يأتيها الماء بعد تغيره وفساده.

وقال محمد بن عمير بن عطارد (وهو ابن حاجب بن زرارة التميمى الدارمى، من أشراف أهل الكوفة وأجوادهم توفى نحو سنة ٨٥ هـ / ٧٠٥م): إن الكوفة قد سفلت عن الشأم ووبائها، وارتفعت عن البصرة وعمقها فهى مريئة مربعة عذبة ثرية إذا أتتنا الشمال ذهبت مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور (هو فتات الكافور) وإذا هبت الجنوب جاءتنا بريح السواد وورده وياسمينه وأترجه (انظر مادة «الأترج» فى م ٢ / ٣٠٥ ـ ٣١١)وماؤنا عذب وعيشنا خصب.

وقال الحجاج: الكوفة بكر حسناء، والبصرة عجوز بخراء أوتيت من كل حلى وزينة.

اجتمع أهل العراق ليلة فى سمر يزيد بن عمر بن هبيرة، فقال يزيد: أى البلدين أطيب ثمرة: الكوفة أم البصرة؟ فقال خالد بن صفوان: بل ثمرتنا أيها الأمير منها الأزاذ والمعقلى وكذا وكذا فقال عبد الرحمن بن بشير العجلى لست أشك أيها الأمير أنكم قد اخترتم لأمير المؤمنين ما تبعثون به إليه. قال: أجل، قال: قد رضينا باختيارك لنا وعلينا. قال: فأى الرطب تحملون إليه؟ قال المشان. قال ليس بالبصرة منه واحدة. ثم أيه؟ قال: السابرى. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال خالد ابن صفوان: بل عندنا بالبصرة منه شىء يسير. قال: فأى التمر تحملون إليه؟ قال: النرسيان. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال: ثم أيه؟ قال الهيرون أزاذ قال: ولا بالبصرة منه واحدة (وكلها أنواع جيدة من التمر) قال: فأى القسب (وهو التمر اليابس) تحملون إليه قال: قسب العنبر. ولا بالبصرة منه واحدة. قال ابن هبيرة لخالد: ادعى عليك خمسا فشاركته فى واحدة وسلمت له أربعا، ما أراه إلا قد غلبك.

قال خالد بن صفوان: ما رأينا أرضا مثل الأبلة أقرب مسافة ولا أعذب نطفة ولا أوطأ مطية ولا أربح لتاجر ولا أخفى لعابد (الأُبلة: بلدة على شاطىء دجلة البصرة، انظر مادة «الأبلة» فى م ٢ / ٢٠٦).

وقال ابن أبي عيينة يذكر قصر أنس بالبصرة :

فيا حسن ذاك القصر قصرا ونزهة
بأفسح سهل غير وعر ولا نمنك
بغرس كأبكار الجواري وتربة
كأن ثراها ماء ورد على مسك
كأن قصور الأرض ينظرن حوله
إلى ملك مصروف على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بحسنه
ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

(من كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة / ٢٣٠ ـ ٢٤٦) .

*** الخصائص المكية لزائري الحبيب محمد ﷺ إلى المدينة:**

(جاء في عنوان المطبوعة كما يلي : الدرة الثمينة فيما لزائر النبي ﷺ إلى المدينة) من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٤٣٢٣

وهو في فصول، وفي مائة طبقة، منها الطبقة السادسة من طبقات الزيارة والزائرين وأن لهم من الله توبة ورحمة من حضرة الله العليم مفاتحة ومكافحة بسلطان العلم القاضي في المعلومات بسلطانه . ضمنه كثيرا من مشارب الصوفية ومقابلتها مع الأسماء الإلهية والأسماء المحمدية .

المؤلف : صفي الدين أحمد بن محمد المدني الأنصاري الدجاني البدري الحسيني المتوفى سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦١ م .

أوله : بسم الله وصلى الله على سيدنا محمد الذي ألهم بالعقل الأقوم، لبروز الأمر منه إليهم بداعي (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وآله وصحبه الرقيب عند قول القائل : وهمة الهام في سائر الهمم بما فاؤوا به منه ...

آخره : ونقل صاحب الدر المنظم أنه ﷺ لما مات [illegible] في أمته رحمة لهم فإنه ﷺ عز وجل أن يكون بين أمته الى [illegible] م القيامة وحديث «أنا أكرم على ربي أن يتركني في قبري .. »

الخط نسخ مقروء، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات : نسخة قيمة مصححة ومراجعة قوبلت على المطبوعة فصح أولها وآخرها، كانت مجهولة فأتمها بالمقابلة مع نسخة مطبوعة لدي .

مصادر عن الكتاب : الإيضاح ١ / ٤٥٧ معجم المطبوعات / ١٧٢١ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٢ / ١٧٠ .

طبعة الكتاب : مصر بمطبعة التقدم العلمية سنة ١٣٢٦ هـ ـ ١٥٧ ص .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف، وضع محمد رياض المالح ١ / ٤٩٩، ٥٠٠)

*** الخصائص النبوية:**

انظر : الخصائص الكبرى .

*** الخصائص النبوية الكبرى:**

انظر : الخصائص الكبرى

*** الخصم:**

الخصم (بفتح الخاء) : المخاصم والمنازع يقع على المفرد وغيره والمذكر والأنثى بلفظ واحد، فتقول : هذا خصمي، وهذه خصمي وهم خصمي، وهن خصمي، وفي لغة فصيحة يطابق في التثنية، وبها ورد قوله تعالى في سورة الحج : ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ [الحج : ١٩] وفي سورة ص : ﴿ إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض﴾ [ص : ٢٢] ويطابق في الجمع فيقال : هؤلاء خصوم .

في المختار : الخصم معروف يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع لأنه في الأصل مصدر، ومن العرب من يثنيه ويجمعه فيقول : خصمان، وخصوم (الرسالة الرشادية / ٢٤).

قال الراغب الأصفهاني :

خصم : الخصم مصدر خصمته أي نازعته خصما، يقال خاصمته وخصمته مخاصمة وخصاما، قال تعالى ﴿وهو ألد الخصام﴾ [البقرة : ٢٠٤] ﴿وهو في الخصام غير مبين﴾ [الزخرف : ١٨] ثم سمي المخاصم خصما، واستعمل

للواحد والجمع وربما ثنّي، وأصل الخصومة أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر أي بجانبه وأن يجانب كل واحد خصم الموالق من جانبه، ويروى بعضه في خصم فراشي، والجمع خصوم وأخصام قال الله تعالى: ﴿خصمان اختصموا﴾ [الحج: ١٩] أي فريقان وأنشدك قال اختصموا وقال تعالى: ﴿لا تختصموا﴾ [ق: ٢٨] وقال تعالى: ﴿وهم فيها يختصمون﴾ [الشعراء: ٩٦] والخصم الكثير الخصام قال ﴿فإذا هم خصيم مبين﴾ [النحل: ٤] و [يس: ٧٧] والمخصم المختص بالخصومة، قال ﴿قوم خصمون﴾ [الزخرف: ٥٨]. (المفردات/ ١٤٩).

وفي مخطوطة التاريخية «دول العرب وعظماء الإسلام» يسجل أمير الشعراء أحمد شوقي ما شجر بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه، وبين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وتناله فيما يلي، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها. قال الناظم رحمه الله تحت عنوان «الخصمان»:

١ ـ يا قطبنا بسيد الكبار
مفتتحا بغرر الأخبار

٢ ـ وطالب الجوهر في التراجم
ملتمس التبر من المناجم

٣ ـ جئتك بالبرجاس والمريخ
خصمين بين يدي التاريخ

٤ ـ قرنت خيرها تقى وعلما
بخيرها سيادة وحلما

٥ ـ بل قرنت بينهما أيدي القدر
وافترقا على التلاقي في السير

٦ ـ أبو الشهابين وهل يخفى القمر
والثاقب الذراري اللعوب بالزمر

٧ ـ أو قيم الدين ولا أحبابي
وقيم الدنيا من الصحاب

٨ ـ إن ذكر الآباء جاءا بالقمر
جدا تمناه العتيق وعمر

٩ ـ تحسدا مستبين من غسام
ولاقيا السعادة في الأعمام

١٠ ـ قسمي على تفاوت المنسوب
كالسوم والشهد من اليعسوب

وإليك دمالي بعض الألفاظ:

البيت ٣: البرجاس: المشتري، ويعني بالبرجاس والمريخ عليا ومعاوية.

البيت ٤: صدر البيت: هو عليٌّ رضي الله عنه

: عجز البيت: هو معاوية رضي الله عنه

البيت ٥: القمر: يريد بالنير ما شجر بين علي ومعاوية

البيت ٦: صدر البيت: أبو الشهابين: علي رضي الله عنه، والشهابان: الحسن والحسين

: عجز البيت: معاوية

البيت ٨: القمر: هو عبد مناف وهو جدهما الذي يلتقيان فيه

العتيق: هو أبو بكر

البيت ١٠: السوم: الشمع، واليعسوب: أمير النحل (دول العرب/ ٥٢)

(الرسالة الشادلية فيما يجوز تقديره وتأخيره وقدما في العربية. محمد رشاد عبد الظاهر خلفة/ ٢٤، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني. تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني/ ١٤٩، ودول العرب وعظماء الإسلام. نظم أحمد شوقي/ ٥٢).

* **خصوصيات يوم الجمعة:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٥٢٦٨

كتاب في مائة خصوصية ليوم الجمعة وما ورد فيها من الآثار والأخبار. الخصوصية الأولى أنه عيد هذه الأمة. الخصوصية المائة وواحد أن الجمعة تبعث يوم القيامة كالعروس.

المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر

السيوطى الشافعى المصرى المتوفى سن ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م.

أوله: الحمد لله الذى خص هذه الأمة المحمدية بما ادخر لها من الفضائل السنية ... وبعد فقد ذكر الأستاذ المصنف ...

آخره: الحادية بعد المائة أخرج الحاكم وابن خزيمة والبيهقى عن أبى موسى ... لا يطرقون تعجبا حتى يدخلوا الجنة ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثانية

الرقم ٧٦٦٤

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط فارسى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن الكتاب: الدكتور صلاح الدين المنجد معجم المخطوطات المطبوعة ٢ / ٨٣ برقم ٤ فهرس الخديوية ٧ / ٢٤٧، مخطوطات جامعة الرياض ١٨ رقم ٩ نشرة خاصة بمؤلفات السيوطى.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ١٢٨.

طبعة الكتاب: ١ـ مصر ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١ / ١٨٨ باسم نور اللمعة فى خصائص يوم الجمعة سنة ١٣٤٣ هـ. ٢ ـ صورت فى بيروت صورها أمين دمج سنة ١٩٧٠ م ٣ ـ مصر مكتبة التوفيق بالصنادقية بـ ٣٤ ص بلا تاريخ. ٤ ـ يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس: طبعته بدمشق بتحقيقى وشرحى المرة الأولى سنة ١٩٦٤ م بمطابع دار الفكر بدمشق بـ ١٤٠ ص ٥. طبعته ثانية بدمشق بمطبعة العلم سنة ١٩٦٦ م بـ ١٤٠ ص مع تنقيح وزيادات.

بعض نسخ الكتاب: أحتفظ بنسخة مخطوطة منه، دار الكتب المصرية مجموعة ١٩٤ / ١٢ عارف حكمت بالمدينة ٧٢ حديث، جامعة الرياض ١٢٧ متسلسل ٢٩ رقم ١٣٨٢ / ٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٠٢، ٥٠٣).

*** الخضاب:**

جاء فى اللسان فى مادة «خضب»: الخضاب: ما يخضب به من حِنَّاء وكتم ونحوه، وفى الصحاح: الخضاب ما يختضب به

واختضب بالحناء ونحوه، وخضب الشىء يخضبه خضْبا، وخضبه: غيَّر لونه بحمرة أو صفرة أو غيرهما. قال الأعشى:

أرى رجلا منكم أسفا كأنما
يضم إلى كشحيه كفا مخضبا

وخضب الرجل شبيه بالحناء يخضبه، والخضاب: الاسم: قال السهيلى: عبد المطلب أول من خضب بالسواد من العرب. ويقال: اختضب الرجل، واختضبت المرأة، من غير ذكر الشَّعر.

وكل ما غير لونه فهو مخضوب وخضيب، وكذلك الأنثى، يقال: كف خضيب، وامرأة خضيب (الأخيرة عن اللحيانى)، والجمع خُضُب

التهذيب: كل لون غيَّر لونه حمرة فهو مخضوب ... وقد اختضب بالحِناء ونحوه وتخضب، واسم ما يخضب به: الخضاب (لسان العرب ١٤ / ١١٧٩).

وقد ذكره صاحب تسهيل المنافع من بين عشرة أشياء فى تدبير البدن الصحيح فقال فى فصل فى الخضاب فى الرأس

واللحية واليدين والرجلين: هو سنة مندوب إليها وهو يلين الأعضاء، ويزيد فى نور البصر قلت وما ذكره فى الخضاب بالحناء فهو جائز للرجال والنساء فى اليدين والرجلين فقال الإمام الريمى عليها ونقله البيهقى وقال هو مقتض ما فى البيان والشامل والحاوى الكبير للماوردى ونقل عن الإمام محمد بن إسماعيل والد الفقيه إسماعيل المشهور وقال ولا التفات إلى ماوقع فى شرح الوجيز للعجلى والروضة من تحريمه وله فى ذلك كلام طويل فليطلبه من أراد ذلك واختار هذا الفقيه أبو بكر العرضى رحمه الله تعالى فقال فى شرح المهذب: وأما الخضاب بالحناء فمستحب للزوجة فى يديها ورجليها تعميما لا تطريفا ويكره لغيرها ويحرم ذلك للرجل لعموم الأحاديث الصحيحة فى نهى الرجال عن التشبه بالنساء إلا لحاجة وفى الروضة وفتاوى ابن الصلاح نحوه. والمراد بالتطريف هو خضب أطراف الأصابع كما قاله فى الروضة والله أعلم. ومال صاحب كتاب الرحمة إلى ترجيح التحريم فقال ما لفظه: وأما الرجل فيحرم عليه خضاب يديه ورجليه بالحناء إلا لحاجة وقد نص على ذلك حسين والبغوى والجيلى والعجلى والنووى وغيرهم وذكر فى شرح المهذب أنه صنف فيه بعض الحكماء كتابا فى إثبات تحريمه والرد على فاعله فقد فعل ذلك من الرجال مع العلم بتحريمه ولم يصح عن النبى ﷺ فى ذلك شىء بل الوارد عنه خضاب الشعر الشائب لا غير فإنه يجوز خضاب الرأس واللحية بصفرة أو حمرة وأحسن ما غيّر به الشيب الحناء والكتم كذا قاله النبى ﷺ ويحرم خضابه بالسواد إلا لجهاد الكفار ودليل جميع ما ذكرته من الأحاديث الصحيحة والآثار الصريحة معروف فى كتب الحديث انتهى لفظه فحينئذ تكون المسألة مسألة خلاف وفى فتاوى الإمام محيى الدين النووى ما صورته. ما الحكم فى خضاب اللحية البيضاء؟ الجواب خضابها بصفرة أو حمرة سنة وخضابها بالسواد حرام على الصحيح وقيل مكروه وهذا فى حق الرجل والمرأة إلا الرجل المجاهد قال الماردينى لا يحرم فى حقه. وقال فى صحيح مسلم عن جابر أن النبى ﷺ حين رأى لحية أبى قحافة والد أبى بكر الصديق رضى الله عنهما بيضاء قال غيروا هذا بشىء واجتنبوا السواد هذا لفظه بحروفه انتهى. وفى سنن أبى داود فى الخضاب بالصفرة عن نافع عن ابن عمر أن النبى ﷺ وسلم كان يلبس النعال السبتية وهى التى لا شعر فيها أى خلقة كما قاله فى فقه اللغة وكفاية المتحفظ وغيرهما والله أعلم؛ وعن ابن عباس رضى الله عنهما مر على النبى ﷺ رجل وقد خضب لحيته بالحناء فقال ما أحسن هذا قال ومر رجل آخر قد خضب بالحناء والكتم فقال ما أحسن هذا كله انتهى كلامه. وفى كتاب الأربعين أن جرير بن عبد الله البجلى هذا كان من كرام أصحاب رسول الله ﷺ فاق الناس كما قال فيه النبى ﷺ على وجهه مسحة ملك وكان نعله زراعا وقد أحببت أن أذكر أشياء فى خضاب الشعر والدليل على ما ذكره ابن الجوزى فى كتاب اللقط.

فصل: وأما الخضاب فقد روى الزبير وعبد الرحمن بن عوف وعائشة رضى الله عنهم عن النبى ﷺ أنه قال «غيّروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى» وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال عليه السلام: «اختضبوا فإن الملائكة عليهم السلام يستبشرون بخضاب المؤمن» وروى الشيخ بإسناده عن عثمان بن عبد الله بن وهب قال دخلنا على أمّ سلمة فأخرجت لنا شعرا من شعر رسول الله ﷺ مخضوبا بالحناء والكتم رواه الإمام أحمد فى مسنده قال الشيخ وقد خضب بالحناء والكتم أبو بكر الصديق وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم فى خلق كثير من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين وقد روينا أن رسول الله ﷺ اختضب بالحناء أى خالصا لم يخلط بغيره والله أعلم. وروى الشيخ بإسناده عن أبى رمثة قال فى رسول الله ﷺ ورأيته قد لطخ لحيته بالحناء وقد اختضب عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأنس بن مالك وأبو هريرة وعبد الله بن أبى أوفى فى خلق كثير من صحابته رضى الله عنهم أجمعين. فإن قال قائل أليس قد صح فى الحديث عن أنس قال لم يختضب رسول الله ﷺ فقد أجاب عن هذا أحمد بن حنبل فقال شوهد من رسول الله ﷺ أنه خضب وقال الإمام محيى الدين النووى فى شرح مسلم المختار أنه ﷺ صَبَغَه فى وقت وتركه فى معظم الأوقات فأخبر كل بما رآه وهو صادق والله أعلم. ورأى أحمد بن حنبل رجلا قد خضب فقال إنى لأرى الرجل يحيى شيئا من السنة فأفرح به

وإني لأسر أني أرى الشيخ قد خضب وقد كان الشيخ وما زالوا يخضبون بالسواد... وروي أيضا في مسند الإمام أحمد وقد صح عن الحسن والحسين عليهما السلام أنهما كانا يخضبان بالسواد وروى ابن جرير في كتاب تهذيب الآثار ذلك عنهما وعن عثمان بن عفان أيضا. وكذلك كان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وعقبة بن عامر، والمغيرة بن شعبة، وجرير بن عبد الله، وعمرو بن العاص. ومن التابعين عمرو بن عثمان بن عفان، وعلي بن عبد الله بن العباس، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن الأسود، وموسى بن أبي طلحة، وإسماعيل ابن معد يكرب الذيلي، والزهري وغيرهم. وخضب بالسواد معاوية ويزيد الرقاشي والحسن ابن أرطاة وابن جريج وابن يعقوب ومحمد بن إسحق وابن أبي ليلى وابن علاقة وعليان بن جامع ونافع بن جبير وعمر بن علي المقدمي وأبو عبد الله القاسم بن سلام في جماعة يطول ذكرهم؛ ومن الخلفاء هشام بن عبد الملك وأبو جعفر المنصور وعبد الله بن المغيرة وذكرت الأطراف وأمثالها بأسانيدها في كتاب الشيب والخضاب فكرهت إعادتها ههنا.

فإن قال قائل الخضاب بكل شيء لا يلبس وإنما يلبس بالسواد وقد جاءت فيه أحاديث تدل على الكراهة. الجواب أنه متى ما قصد به التدليس كان مكروها منهيا عنه مثل أن تخضب المرأة لتغر من يتزوجها والرجل من يخطبها ويخضب المملوك ليباع فالغرر منهي عنه لا نفس الخضاب. والكراهة في أحاديث النهي ترجع إلى الغرر وكل هذا مبين في كتاب الشيب والخضاب. واعلم أن الشرع جاء بالأخلاق السديدة والأمور الرشيدة فما غيروا الشيب حرافا ولكن تهاب منه النفس لأن الإنسان إذا رآه استشعر الموت وكان في تغطيته أمل يعيش به وإن كانت النفس تعلم باطن الحال، والثاني أمن لزوجته فإن علمت ذلك أنست به ولم تنفر من الشيب كما قال الشاعر:

** وبين البيض والبيض الحروب **

إلى غير ذلك من الفوائد انتهى، والمفهوم من كلامه جواز الخضاب بالسواد مطلقا إذا لم يكن تدليس وغرور كما ذكره في كلامه مثل أن تخضب المرأة لتغر من يتزوجها والرجل ليغر من يخطبها ويخضب المملوك ليغر من يشتريه فهذا عنده غش وتدليس ولا يسمى الخضاب بالسواد [illegible] الصفة [illegible] إذا [illegible] بالسواد [illegible] والصحيح [illegible] السواد [illegible] الأحاديث [illegible] وهم السيوطي في الرقعة وغيرها والله أعلم (تسهيل المنافع / ٨٢، ٨٥).

وورد في هذا الباب أقل الأمر ويل في [illegible] خضاب رسول ﷺ ما يلي، وقد [illegible] الأحاديث مسلسلة عاشور بين أقوال [illegible] على الأقلام التسلسلية للأحاديث:

مثل أبي هريرة:

[٢٠] «هل خضب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم»

في طبقات ابن سعد عن ابن [illegible] أنه قيل له: «أرأيت تغير لحيتك قال: رأيت رسول الله ﷺ يغير لحيته»

(انظر طبقات ابن سعد باب ذكر من قال: خضب رسول الله ﷺ حيث ذكر السؤال موجها إلى عبد الله بن بريدة ١ / ٤٢٧، ٤٢٨. لم يخرج من أصحاب الصحاح حديثه إلا النسائي وهو الراوي من أنس كما جاء في الفوائد البهية).

[٢١] ومن طريق نافع عن ابن عمر «أنه كان يغير لحيته بالخلوق وحديث أن رسول الله ﷺ كان يصفر» (انظر طبقات ابن سعد. ذكر شيب رسول الله ﷺ ١ / ٤٣٥ وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير، عزاه لابن عساكر عن محمد بن علي مرسلا، وهو حديث ضعيف ٣٤٢٠).

وعن أبي جعفر قال:

[٢٢] «شمط عارضا رسول الله ﷺ فخضب بالحناء والكتم»

(انظر طبقات ابن سعد باب ذكر من قال: خضب رسول الله ﷺ حيث ذكر السؤال موجها إلى عبد الله بن بريدة ١ / ٤٣٧، ٤٣٨.

والكتم: نبت يشبه الفلفل يصبغ به الشعر [illegible] أو حمرته إلى السواد، وإذا خلط [illegible] الشعر.

والشمط اختلاط بياض الشعر بسواده. والعارض: جانب الوجه وصفحة الخد وهما عارضان ويقال: هو خفيف العارضين: شعر العارضين.

وعن عبد الرحمن الثمالى قال:

[٢٣] «كان رسول الله ﷺ يغير لحيته بماء السِّدر، ويأمر بتغيير الشعر مخالفة للأعاجم (انظر طبقات ابن سعد. باب ذكر من قال: خضب رسول الله ﷺ ١ / ٤٣٧، ٤٣٨. (والسدر شجر النبق والواحدة سدرة).

[٢٤] «وبرأسه رَدَعٌ من حناء».

الردع: ضبطوه فى كتب اللغة والغريب بمهملات

هو: لطخ من زَعفَران أو وَرْس.

أو قال: «ردغ» يعنى بالغين المعجمة.

(الحديث أخرجه أبو داود فى كتاب اللباس (باب) فى الخضرة، بلفظ «ذو وفرة بها ردع من حناء» ح (٤٠٦٥)، ص (٤ : ٥٢)، ويونس عن عبد الله بن إياد، عن إياد بن لقيط بقصة البردين، وقال: «حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث ابن إياد». وأخرجه النسائى فى كتاب الصلاة عن بندار محمد ابن بشار به ـ مختصرا، وزاد «يخضب» وزاد فى كتاب الزينة بهذا الإسناد قصة خضابه بالحناء.

قال النووى: والمختار أنه ﷺ خضب فى وقت لما دل عليه حديث ابن عمر فى الصحيحين، ولا يمكن تركه، ولا تأويله. وتركه فى معظم الأوقات. فأخبر كل بما رأى وهو صادق. والله أعلم.

ويحتمل أن من أثبت الخضاب شاهد الشيب أبيض ثم لما وراه الدُّهن ظن أنه خضب.

ومن نفاه علم أنه لم يخضب، وإنما وراه الدهن (زهر الخمائل/ ٦١ـ٦٣).

وقد ذكره الحكيم الترمذى فى «المنهيات»، وننقله لك فيما يلى، وقد وضعنا تعليقات المحقق الأستاذ محمد عثمان الخشت بين أقواس فى ثنايا النص، كما أبقينا على الرقم التسلسلى للحديث الذى ورد فى النص وهو الرقم ١٢٦:

[١٢٦] وأما قوله: «ونهى عن الخضاب بالسواد». (مسلم: كتاب اللباس، حديث ٧٩. وأبو داود: كتاب الترجل، باب ١٨. والنسائى: كتاب الزينة، باب ١٥. وابن ماجه: كتاب اللباس، باب ٣٣. وأحمد: الثالث؛ ص ٢٤٧، ٣٣٨).

فهذا من أجل أنه غرر (أى خداع)، فإن أراد أن يتزوج ولم يبحه كان غررا ومن أجل أن الشيب وقار أكرم الله به إبراهيم عليه السلام ومن تبعه على ملته، فإذا شاب وغيَّره بالسواد فكأنه رفض تلك الكرامة وزينتها وحرم وقاره؛ لأنه يريد أن يتشبه بالحالة الأولى.

وهذا تأديب واختيار من النبى ﷺ للأمة. ومن فعله لم يقع فى النهى المأثوم، وقد كان الحسن والحسين رضى الله عنهما يخضبان بالسواد، وقد فعله كثير من الصحابة، إلا أن الخضاب على الغالب الحمرة والصفرة، فقد زجر عن ذلك فى وقته.

حدثنا أبى، حدثنا أبو نعيم، عن سفيان، عن أبى رباح، عن مجاهد قال: أول من خضب بالسواد فرعون.

فهذا فعل الجبارين الذين يأنفون من الشيب، ويكرهون أن يكونوا فى زى الضعفاء المشيخة. فأما عبد تذلل لله عبادة وعبودة، فإن خضب بالسواد ليتزين عند أهله أو ليهيب العدو إذا خرج غازيا، فإن الشاب أنكى فى العدو من الشيخ وأهيب له، لم تلحقه سنن الفراعنة، وهو على كل مراده أمر جميل.

حدثنا قتيبة، عن ابن لهيعة، عن خالد بن أبى عمران، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «غيروا الشيب، ولاتقربوه السواد، ولا تشبهوا باليهود».

(الترمذى: كتاب اللباس. باب ٢٠. والنسائى: كتاب الزينة، باب ١٤. وأحمد: الأول ص ١٦٥. والثانى؛ ص ٢٦١، ٣٥٦، ٤٩٩. والثالث؛ ٢٤٧، ٣٣٨).

حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومى، حدثنا سفيان، عن الزهرى، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة رضى الله عنه.

وحدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا ابن إدريس، عن ليث، عن أبى الزبير، عن جابر، قال: جىء بأبى قحافة يوم فتح مكة ولحيته كالثغامة بياضا، فقال رسول الله ﷺ: «غيروا هذا الشيب، وجنبوه السواد» (مسلم: كتاب اللباس، حديث ٧٩. أبو داود: كتاب الترجل، باب ١٨. والنسائى: كتاب الزينة، باب ١٥. وابن ماجه: كتاب اللباس، باب ٣٣، حديث ٣٦٢٤).

قال: أبو عبد الله رحمه الله: فالشيب وقار، وإنما قصد رسول الله ﷺ لتغييره مخالفة أهل الكتاب.

حدثنا حميد بن الربيع اللخمي ويعقوب بن شيبة قالا: حدثنا محمد بن كناسة، عن هشام بن عروة، عن أخيه عثمان ابن عزوة، عن الزبير بن العوام، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم».

(البخاري: كتاب الأنبياء، باب ٥٠. وكتاب اللباس، باب ٦٧. ومسلم. كتاب اللباس، حديث ٨٠. وأبو داود: كتاب الترجل، باب ١٨. والنسائي: كتاب الزينة؛ باب ١٤. وابن ماجه: كتاب اللباس، باب ٣٢. وأحمد: الثاني؛ ص ٢٤٠، ٢٦٠، ٣٠٩، ٤٠١).

حدثنا علي بن حجر، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «غيروا اللحى ولا تشبهوا بالأعاجم» (البزار. وقال الهيثمي: وفيه رشدين بن كريب وهو ضعيف. مجمع الزوائد: الخامس، ص ١٦٠)

وحدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق العبدي، حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن المبارك، حدثنا الأجلح، عن عبد الله بن بريدة، عن أبي الأسود الديلي، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم».

(أبو داود: كتاب الترجل، باب ١٨ والترمذي: كتاب للباس، باب ٢٠. والنسائي: كتاب الزينة، باب ١٦. وابن ماجه: كتاب اللباس، باب ٣٢. وأحمد: الخامس، ١٤٧، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٩.

وحدثنا علي بن حجر السعدي ويحيى بن أحمد الطائي، قالا: حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي، حدثنا سالم بن عبد الله الكلاعي، عن أبي عبد الله القرشي، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الصفرة خضاب المؤمن، والحمرة خضاب المسلم، والسواد خضاب الكافر. (رواه الطبراني. وقال الهيثمي: وفيه من لم أعرفه. مجمع الزوائد: الجزء الخامس، ص ١٦٣).

حدثنا أبي رحمه الله، حدثنا جندل بن والق، حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقي، عن عبد الكريم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بالسواد كحواصل الطير لا يجدون رائحة الجنة».

وحدثنا محمد بن علي الشقيقي، حدثنا أبي، حدثنا أبو حمزة، حدثنا عبد الكريم، عن مجاهد: أنه ذكر عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد لا ينظر الله إليهم يوم القيامة». (أبو داود: كتاب الترجل، باب ٢٠. والنسائي: كتاب الزينة، باب ١٥. وأحمد: الأول، ص ٢٧٣. وابن سعد في الطبقات. والبيهقي في السنن. وجمع الجوامع: الأول، ص ١٠١٢).

قال أبو عبد الله رحمه الله: فهذا فعل أهل العتو والجبرية في آخر الزمان، وكذلك كان من قبل فعل الفراعنة. فإن المرء إذا شاخ راح، وإذا راح استحقره السفهاء، واستوقره العقلاء، وكان أهل العتو يأنفون من ذلك، ويغيرونه بالسواد، يخفون على الناظرين إليهم أحوالهم.

فهذه مثلة يريد أن يعود في هيئة الشاب، وقد قال الله تعالى في تنزيله فيما يحكى عن قول العدو: ﴿ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾[النساء: ١١٩] وقال الله تعالى: ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ [الروم: ٣٠] فإذا أذهب المغيِّر وقاره بسواد، فهو كأنه يريد أن يعود كما كان، لحبه للشباب، وحرصه على العمر. فإنه يكره الشيب؛ لأنه علامة لإقباله على الموت... ألا ترى أن أول من خضب بالسواد فرعون، فهو السابق على العتو.

إلا أن المجوس يحفون لحاهم، ويعفون شواربهم، يريدون بذلك التعلم والتجلد للسنين، فقال ﷺ: «خالفوا المجوس؛ جزوا الشوارب، وأوفروا اللحى» (البزار. عن أنس وفيه الحسن بن أبي جعفر، وهو ضعيف متروك. مجمع الزوائد: الخامس؛ ص ١٦٦).

وقال رسول الله ﷺ: «إن أهل الشرك يعفون شواربهم ويحفون لحاهم، فخالفوهم فأعفوا اللحى وحفوا الشوارب».

(الطبراني، عن أبي هريرة، بإسنادين في أحدهما عمر بن أبي سلمة، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه شعبة وغيره، وبقية رجاله ثقات) ففي مذهب كسرى التجلد والتجبر والعتو، وأن يكون في هيئة الغلمان والشبان. وفي مذهب محمد ﷺ التواضع، والعبودية لله، والتطهير، وزينة الرجال في اللحى، وتطهرهم في قص الشارب لئلا يبق فيه وضر الطعام. (الوضر: الوسخ من الدسم أو غيره، والجمع: أوضار).

قال أبو عبد الله رحمه الله: فأما من يرخص فى خضاب السواد من السلف فلمعنى غير هذا...

وحدثنا عبد الجبار، حدثنا الحسن بن حبيب بن ندية، عن عبد الصمد بن حبيب، عن أبيه عن الحكم بن عمرو الغفارى، قال: دخلت أنا وأخى رافع على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأنا مخضوب بالحناء وأخى بالصفرة، فقال: أما خضابك فخضاب الإسلام، وأما خضاب أخيك فخضاب الإيمان... وسئل عن السواد، فكرهه.

وإنما قال: «الحمرة خضاب الإسلام، والصفرة خضاب الإيمان»؛ لأن الإسلام فى الحياة، والإيمان عند الموت، لأن إذا قرب الموت زالت عنه أعمال الشريعة والإسلام ما ظهر، والإيمان ما بطن. وإنما يبقى عند الموت الباطن. فقد زال الظاهر؛ ففى ذلك الوقت يصفر، حتى يقدم إلى ربه وقد غير شيبه، لئلا يشبه أهل الكتاب... ألا ترى إلى قوله عليه السلام فى دعائه على الجنازة: «اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان».

(أبو داود: كتاب الجنائز؛ باب ٥٦. والترمذى: كتاب الجنائز؛ باب ٣٨. وابن ماجه: كتاب الجنائز؛ باب ٢٣. وأحمد: الثانى؛ ص ٣٦٨. والرابع؛ ص ١٧٠. والخامس؛ ص ٢٩٩، ٣٠٨. وانظر: نيل الأوطار: الرابع؛ ص ٦٣) (المنهيات/ ١٩٦ـ٢٠٣).

وقد أورد الحافظ السيوطى هذه الفتوى لمسألة وردت إليه فأجاب عنها:

مسألة ـ خضب الرجل لحيته ويديه ورجليه بالحناء هل يجوز له من غير ضرورة أم لا؟ وهل المرأة والرجل فى ذلك سواء أم لا وهل ورد فى ذلك شىء من السنة الشريفة؟.

الجواب ـ خضاب الشعر من الرأس واللحية بالحناء جائز للرجل بل سنة صرح به النووى فى شرح المهذب نقلا عن اتفاق أصحابنا لما ورد فيه من الأحاديث الصحيحة، منها حديث الصحيحين عن أبى هريره «أن رسول الله ﷺ قال: إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم» وروى مسلم عن جابر قال: «أتى بأبى قحافة والد أبى بكر الصديق ـ يوم فتح مكة ـ ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا فقال رسول الله ﷺ: غيروا هذا واجتنبوا السواد» وأما خضاب اليدين والرجلين بالحناء فيستحب للمرأة المتزوجة وحرام على الرجال إلا لحاجة ـ هكذا قاله أيضا فى شرح المهذب، قال ومن الدليل على تحريمه للرجال ما رواه أبو داود عن أبى هريرة «أن رسول الله ﷺ أتى بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال ما بال هذا؟ فقيل يارسول الله يتشبه بالنساء فأمر به فنفى الى البقيع» ومنها حديث الصحيحين عن أنس «أنه ﷺ نهى أن يتزعفر الرجال» قال النووى: علة النهى اللون لا الرائحة فإن ريح الطيب للرجل محبوب والحناء فى هذا كالزعفران، والأحاديث فى استحبابه للنساء المتزوجات كثيرة مشهورة (الحاوى للفتاوى ١/ ٧٤).

ومما قيل فى الشعر فى مدح الخضاب ما أورده الثعالبى وهو كما يلى:

كان يقال: الخضاب أحد الشبابين.

ويقال: الخضاب تذكرة الشباب.

ومن أحسن ما قيل فى مدحه:

الشيب موت ولكن فى إماتته
محيا ليال قليلات وأيام

وقال ابن المعتز:

وقالوا: النصول مشيب جديد
فقلت: الخضاب شباب جديد
إساءة هذا بإحسان هذا
فإن عاد ذاك فهذا يعود

وقال آخر:

للضيف أن يقرى ويعرف حقُّه
فالشيب ضيفك فاقره بخضاب

وأطرف ما قيل فى الخضاب قول عبدان الأصفهانى:

فى مشيبى شماتة لعداتى
وهو نعاع منغص لحياتى
ويعيب الخضاب قوم وفيه
لى أنس إلى حضور وفاتى
لا ومن يعلم السرائر منى
ما به رمت خلة الغانيات

إنمـــــــــــا رمـت أن يغيَّـب عنـى .
مـــا تـــرينـــه كـل يـــوم مـــراتى
وهـــــو نـــــاع إلـىَّ نفسى ومـن ذا
ســـرَّه أن يـــرى وجـــوه النُّعـــاة

(اللطائف والظرائف / ٢٦٢، ٢٦٣)

(لسان العرب لابن منظور ١٤ / ١١٧٩، وتسهيل المنافع فى الطب والحكمة لابن الأزرق / ٨٣ ـ ٨٥، وزهر الخمائل على الشمائل. أوصاف النبى ﷺ للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق مصطفى عاشور / ٦١ ـ ٦٣، والمنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٩٦ ـ ٢٠٣، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٧٤، واللطائف والظرائف لأبى منصور الثعالبى / ٢٦٢، ٢٦٣).

* **خضر:**

قال الراغب الأصفهانى فى مادة «خضر»:

خضر: قال تعالى: ﴿فتصبح الأرض مخضرة﴾ [الحج: ٦٣] ﴿ثيابا خضرا﴾ [الكهف: ٣١] خضرة جمع أخضر والخضرة أحد الألوان بين البياض والسواد وهو إلى السواد أقرب ولهذا سمى الأسود أخضر والأخضر أسود قال الشاعر:

قـــد أعسف النـــازح المجهـــود معسفـــة
فى ظل أخضـــر يـــدعـــو هـــامـــه البـــوم

وقيل سواد العراق للموضع الذى يكثر فيه الخضرة، وسميت الخضرة بالدهمة فى قوله سبحانه ﴿مدهامتان﴾ [الرحمن: ٦٤] أى خضراوان وقوله عليه السلام «إياكم وخضراء الدمن» فقد فسره عليه السلام حيث قال «المرأة الحسناء فى منبت السوء» والمخاضرة المبايعة على الخضر والثمار قبل بلوغها، والخضيرة نخلة ينتثر بسرها أخضر.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ (تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٥٠).

الخضر:

ومن اصطلاحات الصوفية. قال الجرجانى:

الخضر: يعبر به عن البسط فإن قواه المزاجية مبسوطة إلى عالم الشهادة والغيب، وكذلك قواه الروحانية (التعريفات / ١٢٣).

وقال القاشانى: الخضر كناية عن البسط، واليأس كناية عن القبض. أما كون الخَضِر عليه السلام شخصا إنسانيا باقيا من زمان موسى عليه السلام إلى هذا العهد أو روحانيا يتمثل بصورته لمن يرشده فغير محقق عندى. بل قد يتمثل معناه له بالصفة الغالبة عليه ثم يضمحل وهو روح ذلك الشخص أو روح القدس (اصطلاحات الصوفية/ ١٦٠)

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٣٣، واصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ١٦٠).

* **خضر (زاوية الشيخ):**

قال على باشا مبارك:

هى بشارع السروجية بين رأس درب الدالى حسين ورأس حارة عبد الله بيك عن شمال الذاهب من باب زويلة إلى الصليبة.

كانت متهدمة فجددها حضرة محمدأفندى مناو، وكيل الأمير منصور باشا يكن سنة أربع وتسعين ومائتين وألف، وجعلها علوية فى دور ثان، وجدد تحتها الضريح الذى بها المعروف بالشيخ خضر الصحابى رضى الله عنه. ويعرف أيضا بزرع النوى.

قال السخاوى فى كتاب المزارات: ثم بعد المدرسة اليونسية تقصد إلى رأس الهلالية والمنجبية وسوق الطير؛ فتجد على رأس الطريق مسجدًا يعرف القبر الذى فيه بزرع النوى الصحابى، ويقال: خضر الصحابى. وهذا لا حقيقة له فإن المخرِّجين للأحاديث لم يذكروا أن فى الصحابة من اسمه زرع النوى.

وقال المقريزى: كان هناك قبر فهو لأمين الأمناء أبو عبد الله الحسن بن طاهر الوزان. انتهى من كتاب المزارات، وسمى المقريزى هذا المسجد بمسجد زرع النوى، ثم ترجم أمين الأمناء بأنه كان يتولى بيت المال، ثم جعله الخليفة الحاكم بأمر الله فى الوساطة بينه وبين الناس والتوقيع عن الحضرة فى سنة ثلاث وأربعمائة ثم أبطل أمره وذلك أنه ركب مع الحاكم على عادته فضرب رقبته بحارة كتامة خارج القاهرة، ودفن فى هذا الموضع تخمينا أى فى المسجد المعروف بزرع النوى.

وكانت مدة نظرة الوساطة والتوقيع، وهى رتبة الوزارة سنتين وشهرين وعشرين يوما، وكان توقيعه عن الحضرة الإمامية: الحمد لله وعليه توكلى «انتهى بتصرف» وسمعت من بعض الفضلاء أن صاحب هذا الضريح هو خضر السحابى بالسين المهملة لا بالصاد.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ٧٢، ٧٣).

*** الخضر بن ثروان (٥٠٥ ـ ٥٨٠ هـ / ١١١١ ـ ١١٨٤ م):**

الخضر بن ثروان بن أحمد الثعلبى التوماثى الفارقى الجزرى. أبو العباس وتوماثا: قرية عند برقعيد، ولد بجزيرة ابن عمر من أرض الموصل، ونشأ بميافارقين، وقرأ بها الأدب على جماعة، ثم انحدر إلى بغداد، وقرأ الأدب على الشيخ أبى منصور بن الجواليقى، والنحو على الشريف أبى السعادات بن الشجرى ولا زمهما.

وكان ضريرا حافظا لأصول اللغة، عالما بها. وكان يحفظ «المجمل»، وشعر الهذليين وأخبار الأصمعى وشعر رؤبة بن العجاج وذى الرمة وغيرهما من المخضرمين وأهل الإسلام والجاهلية. وسار بعد ذلك إلى خراسان، وأقام بنيسابور، ودخل مرو وبلخ، وكان مولده فى المحرم سنة خمس وخمسمائة، وله شعر منه:

أنت فى غمرة النعيم تعوم
لست تدرى بأن ذا لا يدوم
كم رأينا من الملوك قديما
همدوا فالعظام منهم رميم
ما رأينا الزمان أبقى على شخـ
ـص شقاء فهل يدوم النعيم
والغنى عند أهله مستعار
فحميم منهم به وذميم

ومن شعره أيضا:

كتبت وقد أودى المداد بمقلتى
وقد ذاب من شوقى إليكم سوادها
فما وردت لى نحوكم من رسالة
وحقكم إلا وذاك مدادها

ومن شعره أيضا:

لا تعجبوا من نزول الشيب فى شعرى
فإنه لم ينازلنى من الكبر
لكن رأى مقلتى قد شاب ناظرها
فجاءنى ليعزينى على النظر

(إنباه الرواة ١ / ٣٥٦، ٣٥٧)

توفى فى بخارى سنة ١١١١ هـ ١١٨٤ . أثنى عليه ياقوت فى معجميه وأورد شيئا من شعره (الأعلام ٢ / ٣٠٦)

قالت المؤلفة: ذكره ياقوت فى معجم البلدان (٣، ٥٩، ٦٠) فى مادة «توماثا»، ونقلناها عنه تحت عنوانها فى م ١١ / ١٣٩، ١٤٠ فانظرها فى موضعها

له ترجمة فى: بغية الوعاة / ٢٤١، وتلخيص ابن مكتوم / ٦٨، ٦٩، وروضات الجنات / ٢٧٠، ومعجم الأدباء ١١ / ٥٩ ـ ٦١، ونكت الهميان / ١٤٩، والوافى بالوفيات جـ ٤ م ٢ / ٢٧٣) (إنباه الرواة / ٣٥٦).

(إنباه الرواة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ١/ ٣٥٦، ٣٥٧ والأعلام للزركلى ٢ / ٣٠٦).

*** الخضر عليه السلام:**

ترد قصة الخضر مع موسى عليهما السلام فى سورة الكهف فى الآيات ٦٠ ـ ٨٢. يقول الحافظ ابن كثير فى تفسيره لهذه الآيات الكريمة:

حدثنا الحميدى، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو بن دينار، أخبرنى سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفا البكالى يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى إسرائيل. قال ابن عباس: كذب عدو الله؛ حدثنا أُبَى بن كعب رضى الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إن موسى قام خطيبا فى بنى إسرائيل، فسئل: أى الناس أعلم؟ فقال: أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك: فقال موسى: يارب، وكيف لى به؟ قال: تأخذ معك حوتا، تجعله بمكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثَمَّ: فأخذ حوتا، فجعله بمكتل، ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون عليهما السلام، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رءوسهما فناما، واضطرب الحوت فى المكتل، فخرج منه، فسقط فى البحر، واتخذ سبيله فى البحر سربا، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطاق. فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال

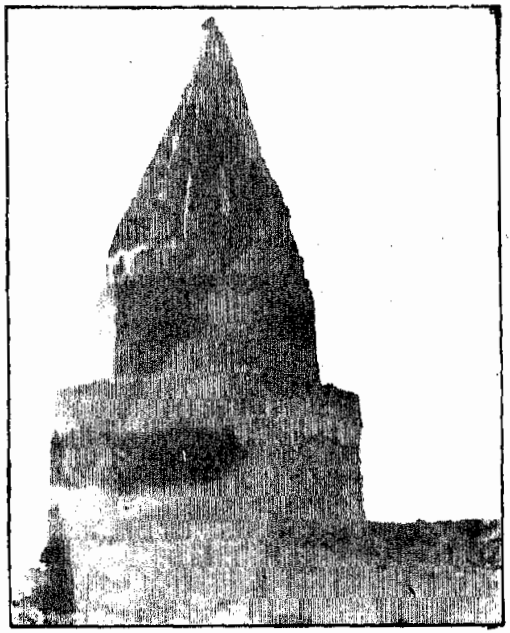

موسى لفتاه: ﴿آتنا غداءنا، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾ [٦٢] ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذى أمره الله به. قال له فتاه: ﴿أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوتَ وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا﴾ [٦٣] قال: فكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا، فقال: ﴿ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا﴾ [٦٤] قال: فرجعا يقصان أثرهما، حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى (أى مُغطى) بثوب، فسلم عليه موسى، فقال الخضر: وأنّى بأرضك السلام!، قال: أنا موسى: قال: موسى بنى إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا. ﴿قال إنك لن تستطيع معى صبرا﴾ [٦٧] ياموسى، إنى على علم من علم الله علمنيه، لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه. فقال موسى: ﴿ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا﴾ [٦٩] قال له الخضر: ﴿فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أُحدث لك منه ذكرا﴾ [٧٠].

فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة فكلمهم أن يحملوهما، فعرفوا الخضر، فحملوهم بغير نول (أى بغير أجرة) فلما ركبا فى السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قد حملونا بغير نول، فعمدت إلى سفينتهم فخرقتها، لتغرق أهلها قال. لقد جئت شيئا إمرا. ﴿قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرا * قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا﴾ [٧٢، ٧٣] قال: وقال رسول الله ﷺ كانت الأولى من موسى نسيانا ـ قال: وجاء عصفور فنزل على حرف السفينة، فنقر فى البحر نقرة فقال له الخضر: ما علمى وعلمك فى علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر.

ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه. فاقتلعه بيده فقتله، فقال له موسى: ﴿أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا * قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرا﴾ [٧٤، ٧٥] قال: وهذه أشد من الأولى ـ ﴿قال إن سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا * فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها * فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض﴾ [٧٦، ٧٧] قال: مائل. فقال الخضير بيده ﴿فأقامه﴾، فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا، ﴿لو شئت لاتخذت عليه أجرا * قال هذا فراق بينى وبينك، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا﴾ [٧٧، ٧٨] فقال رسول الله ﷺ: «وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما».

قال سعيد بن جبير: كان ابن عباس يقرأ (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا)، وكان يقرأ: (وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين) (البخارى، تفسير سورة الكهف ٦ / ١١٠ ـ ١١٢).

ثم رواه البخارى عن قتيبة، عن سفيان بن عيينة ... فذكر نحوه، وفيه: «فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون، ومعهما الحوت حتى انتهيا إلى الصخرة، فنزلا عندها ـ قال: فوضع موسى رأسه فنام ـ قال سفيان وفى حديث غير عمرو قال: وفى أصل الصخرة عين يقال لها «الحياة»، لا يصيب من مائها شىء إلا حيىَ، فأصاب الحوت من ماء تلك العين، قال: فتحرك وانسل من المكتل، فدخل البحر فلما استيقظ قال موسى لفتاه! آتنا غداءنا [٦٢] كذا قال: وساق الحديث «ودفع

عصفور على السفينة، فغمس منقاره فى البحر، فقال الخضر لموسى: ما علمى وعلمك وعلم الخلائق فى علم الله إلا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره» (البخارى، تفسير سورة الكهف ٦/ ١١٥/ ١١٦) وذكر تمامه بنحوه،

وقال البخارى أيضا: حدثنا إبراهيم بن موسى، حدثنا هشام بن يوسف، أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرنى يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير ـ يزيد أحدهما على صاحبه ـ وغيرهما قد سمعته يحدث عن سعيد بن جبير قال: إنما لعند ابن عباس فى بيته، إذ قال: سلونى. فقلت: أى أبا عباس، جعلنى الله فداك، بالكوفة رجل قاص، يقال له «نوف»، يزعم أنه ليس بموسى بنى إسرائيل ـ أما عمرو فقال لى: قال: كذب عدو الله! وأما يعلى فقال لى: : قال ابن عباس: حدثنى أبى بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ موسى رسول الله، ذكّر الناس يوما، حتى إذا فاضت العيون، ورقت القلوب، ولى، فأدركه رجل فقال: أى رسول الله، هل فى الأرض أحد أعلم منك؟ قال: لا: فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إلى الله، قيل: بلى، قال: أى رب، وأين؟ قال: بمجمع البحرين. قال: أى رب، اجعل لى علما أعلم ذلك به ـ قال لى عمرو: قال: حيث يفارقك الحوت. وقال لى يعلى: خذ حوتا ميتا حيث ينفخ فى الروح، فأخذ حوتا فجعله فى مكتل، فقال لفتاه: لا أكلفك إلا أن تخبرنى حيث يفارق الحوت، قال: ما كلفت كبيرا. فذلك قوله: ﴿وإذ قال موسى لفتاه﴾[٦٠] يوشع بن نون، ليست عن سعيد بن جبير ـ قال: فبينا هو فى ظل صخرة فى مكان ثريان، إذ تضرب الحوت وموسى نائم، فقال فتاه: لا أوقظه حتى إذا استيقظ نسى أن يخبره، وتضرب الحوت حتى دخل البحر، فأمسك الله عنه جرية الماء حتى كأن أثره فى حجر. قال: فقال لى عمرو: هكذا كأن أثره فى حجر، وحلق بين إبهاميه والتى تليهما ـ ﴿لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾ [٦٢] قال: «وقد قطع الله عنك النصب» ليست هذه عن سعيد ـ أخبره، فرجعا فوجدا خضرا: قال: قال عثمان بن أبى سلمان: على طنفسة خضراء على كبد البحر (أى وسطه) قال سعيد بن جبير: مسجى بثوب، قد جعل طرفه تحت رجليه، وطرفه تحت رأسه، فسلم عليه موسى، فكشف عن وجهه وقال: هل بأرض من سلام؟ من أنت؟ قال: أنا موسى. قال: موسى بنى إسرائيل؟ قال: نعم. قال: فما شأنك؟ قال: جئتك لتعلمنى مما علمت رشدا. قال: يكفيك التوراة بيدك، وأن الوحى يأتيك!: ياموسى، إن لى علما لا ينبغى لك أن تعلمه، وإن لك علما لا ينبغى لى أن أعلمه. فأخذ طائر بمنقاره من البحر فقال: والله ما علمى وعلمك فى جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر، حتى إذا ركبا فى السفينة وجدا معابر صغارا تحمل أهل هذا الساحل إلى هذا الساحل الآخر عرفوه، فقالوا: عبد الله الصالح؟ ـ قال: فقلنا لسعيد: خضر؟ قال: نعم ـ لا نحمله بأجر. فخرقها، ووتد فيها وتدا. قال موسى: ﴿أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا﴾ [٧١] قال مجاهد: منكرا ﴿قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرا﴾[٧٢]، كانت الأولى نسيانا، والوسطى شرطا، والثالثة عمدا: ﴿قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا * فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله﴾ [٧٣، ٧٤] قال يعلى: قال سعيد، وجد غلمانا يلعبون، فأخذ غلاما كافرا ظريفا فأضجعه، ثم ذبحه بالسكين، فقال: ﴿أقتلت نفسا زكية﴾ [٧٤] لم تعمل بالحنث: وابن عباس قرأها (زكية) (زاكية): مسلمة كقولك: غلاما زكيا فانطلقا فوجدا جدارا يريد أن ينقض فأقامه، قال سعيد بيده هكذا، ورفع يده فاستقام ـ قال يعلى: حسبت أن سعيدا قال: فمسحه بيده فاستقام ﴿قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا﴾ [٧٧] قال سعيد: أجرا نأكله (أى نأكل به): ﴿وكان وراءهم ملك﴾ [٧٩] وكان أمامهم، قرأها ابن عباس: (أمامهم ملك)، يزعمون عن غير سعيد أنه هُدَدُ ابْن بُدَدَ، والغلام المقتول اسمه ـ يزعمون ـ جيسور ﴿ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ [٧٩]، فأردت إذا هى مرت به أن يدعها بعيبها، فإذا جاوزه أصلحوها فانتفعوا بها ومنهم من يقول: سدوها بقارورة، ومنهم من يقول: بالقار. ﴿كان أبواه مؤمنين﴾، وكان كافرا، ﴿فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا﴾ [٨٠] كقوله: ﴿أقتلت نفسا زكية﴾ [٧٤] ﴿وأقرب رحما﴾ [٨١] هما به أرحم منهما بالأول الذى قتل خضر: وزعم غير سعيد بن جبير أنهما أبدلا جارية، وأما داود بن أبى عاصم فقال عن غير واحد: إنها جارية (البخارى، تفسير سورة الكهف ٦ / ١١٢ ـ ١١٥).

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن أبى إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: خطب موسى عليه

السلام بنى إسرائيل فقال: ما أحد أعلم بالله وبأمره منى. فأمر أن يلقى هذا الرجل: فذكر نحو ما تقدم بزيادة ونقصان، والله أعلم(تفسير القرآن العظيم ٥ / ١٧٥).

تلك كانت قصة الخضر مع موسى عليهما السلام كما وردت فى الآيات ٦٠ ـــ ٨٢من سورة الكهف فى القرآن الكريم.

أما عن الخضر نفسه فقد قال عنه الإمام النووى رحمه الله:

مذكور فى المهذب فى باب التعزية هو بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز إسكان الضاد مع كسر الخاء وفتحها كما فى نظائره. والخضر لقب قالوا واسمه بليا بموحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت. ابن ملكان بفتح الميم وإسكان اللام وقيل كليمان، قال ابن قتيبة فى المعارف قال وهب بن منبه اسم الخضر بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح قالوا وكان أبوه من الملوك واختلفوا فى سبب تلقيبه بالخضر فقال الأكثرون لأنه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء والفروة وجه الأرض وقيل الهشيم من النبات وقيل لأنه كان إذا صلى اخضر ماحوله والصواب الأول. فقد روينا فى صحيح البخارى عن همام بن منبه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال إنما سمى الخضر لأنه جلس على فروة فإذا هى تهتز من خلفه خضراء فهذا نص صحيح صريح. وكنية الخضر أبو العباس وهو صاحب موسى النبى عليه السلام الذى سأل السبيل إلى لقيه وقد أثنى الله تعالى عليه فى كتابه بقوله تعالى ﴿فوجدا عبدا عن عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾ فأخبر الله عنه فى باقى الآيات بتلك الأعجوبات وموسى الذى صحبه هو موسى بنى إسرائيل كليم الله تعالى كما جاء به الحديث المشهور فى صحيحى البخارى ومسلم وهو مشتمل على عجائب من أمرهما واختلفوا فى حياة الخضر ونبوته فقال الأكثرون من العلماء هو حى موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده فى المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر. قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فى فتاويه هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم فى ذلك قال وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين. قال وهو نبى واختلفوا فى كونه مرسلا وكذا قاله بهذه الحروف غير الشيخ من المتقدمين. وقال أبو القاسم القشيرى فى رسالته فى باب الأولياء لم يكن الخضر نبيا وإنما كان وليا. وقال أقضى القضاة الماوردى فى تفسيره قيل هو ولى وقيل هو نبى وقيل إنه من الملائكة وهذا الثالث غريب ضعيف أو باطل. وفى آخر صحيح مسلم فى أحاديث الدجال أنه يقتل رجلا ثم يحيا قال إبراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال إن ذلك الرجل هو الخضر وكذا قال معمر فى مسنده أنه يقال إنه الخضر. وذكر أبو إسحاق الثعلبى المفسر اختلافا فى أن الخضر كان فى زمن إبراهيم الخليل عليه السلام أم بعده بقليل أم بعده بكثير قال والخضر على جميع الأقوال نبى معمر محجوب عن الأبصار. قال وقيل إنه لا يموت إلا فى آخر الزمان عند رفع القرآن (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٧٦، ١٧٧).

ويحكى القزوينى فى عجائبه الحكاية التالية عن الخضر عليه السلام، ويختتم بها المقالة الأولى فى العلويات فيقول:

ولنختم هذا الفصل بحكاية عجيبة وهى ما روى أنه كان فى بنى إسرائيل شاب عابد، وكان الخضر عليه السلام يأتيه، فسمع بذلك ملك زمانه فأحضره بين يديه وقال: إذا جاء الخضر فائتنى به وإلا قتلتك، فقال الشاب: ويحك أآتيك بالخضر؟ قال: نعم وإلا قتلتك، فرجع الشاب إلى مكانه متفكرا فى أمره حتى جاءه الخضر عليه السلام، فحدثه بحديث الملك فقال: امض بى إليه، فلما دخلا على الملك قال له الملك: أنت الخضر؟ قال: نعم، قال: حدثنى بأعجب شىء رأيته، فقال الخضر عليه السلام: رأيت كثيرا من عجائب الدنيا وأحدثك بما حضرنى الآن. كنت فى اجتيازى مررت بمدينة كثيرة الأهل والعمارة سألت رجلا من أهلها متى بنيت هذه المدينة؟ فقال: هذه مدينة عظيمة ما عرفنا مدة بنائها نحن ولا آباؤنا ثم اجتزت بها بعد خمسمائة سنة فلم أر للمدينة أثرا، ورأيت هناك رجلا يجمع العشب فسألته متى خربت هذه المدينة؟ فقال: لم تزل هذه الأرض كذلك، فقلت: أما كانت هاهنا مدينة؟ فقال: ما رأينا هاهنا مدينة ولا سمعنا عن آبائنا، ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدت بها بحرا، فلقيت هناك جمعا من الصيادين فسألتهم متى صارت هذه الأرض بحرا؟ فقالوا: مثلك يسأل عن هذه؟ إنها لم تزل كذلك، قلت: أما كان قبل ذلك يبسا؟ قالوا:

مارأيناه ولا سمعنا به عن آبائنا، ثم اجتزت بعد خمسمائة عام وقد يبست فلقيت بها شخصا يختلى، فقلت: متى صارت هذه الأرض يبسا؟ فقال لم تزل كذلك، فقلت له: أما كان بحر قبل هذا؟ فقال، ما رأيناه ولا سمعنا به قبل هذا، ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدتها مدينة كثيرة الأهل والعمارة أحسن مما رأيتها أولا، فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة فقال: إنها عمارة قديمة ما عرفنا مدة بنائها نحن ولا آباؤنا، فقال الملك إنى أريد أن أتبعك وأفارق ملكى، فقال له: إنك لا تقدر على ذلك ولكن اتبع هذا الشاب فإنه يدلك على الرشاد، والله الموفق للصواب. تمت المقالة الأولى فى العلويات والحمد لله رب العالمين.

(عجائب المخلوقات / ٦٥).

ويورد الحافظ السيوطى مسألة وردت إليه عما إذا كان الخضر قد مات أم لا يزال حيا ثم يرد على السائل، وهذه هى:

مسألة:

ما أشهر القولين يامن علمه
أربى على الأقران والنظراء
فى موت مشهور الحياة أى الخضر
وحياته يا فائزا بثناء
قولان مشهوران قالهما الرضا
شيخ الزمان وفائق العلماء
بقوام دين الله لُقِّب وهو من
بغداد يشهر بين كل ملاء
وأقام برهانا على فقدانه
فاعجب لذا ياكامل الآراء
لا زلت معدودا لكل ملمة
وجزيت يوم الحشر خير جزاء

الجواب:

من بعد حمدى دائما وثنائى
ثم الصلاة لسيد النجباء
للناس خلف شاع فى خضر وهل
أودى قديما أو حيى ببقاء
ولكل قول حجة مشهورة
تسمو على الجوزاء فى العلياء
والمرتضى قول الحياة فكم له
حجج تجل الدهر عن إحصاء
خضر وإلياس بأرض مثل ما
عيسى وإدريس بقوا بسماء
هذا جواب ابن السيوطى الذى
يرجو من الرحمن خير جزاء

(الحاوى للفتاوى ٢ / ١٣٩).

ويرى الإمام ابن قيم الجوزية أن الأحاديث التى يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب، ولا يصح فى حياته حديث واحد، ويسوق أمثلة من هذه الأحاديث كما يدحض بالأدلة قول القائلين بأن الخضر لا يزال حيا، مما ننقله فيما يلى، وقد وضعنا تعليقات المحقق الأستاذ طه عبد الرءوف سعد بين أقواس فى ثنايا النص إتماما للفائدة، كما أبقينا على الأرقام التسلسلية التى وردت فى النص. قال ابن القيم رحمه الله.

١٢٣ ـ ومنها (أى من الأحاديث الموضوعة)، الأحاديث التى يذكر فيها الخضر وحياته، كلها كذب، ولا يصح فى حياته حديث واحد.

١٢٤ـ كحديث «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان فى المسجد، فسمع كلاما من ورائه، فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر». (أخرج ابن عدى من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده: «أن النبى سمع وهو فى المسجد كلاما، فقال: يا أنس، اذهب إلى هذا القائل فقل له يستغفر لى فذهب إليه فقال: قل له إن الله فضلك على الأنبياء بما فضل به رمضان على الشهور قال: فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر» وإسناده ضعيف).

١٢٥ـ وحديث «يلتقى الخضر وإلياس كل عام ... (روى الدارقطنى فى الأفراد من طريق عطاء عن ابن عباس مرفوعا: يجتمع الخضر وإلياس كل عام فى الموسم فيعلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان من هؤلاء الكلمات. باسم الله ما شاء الله ... إلخ وفى إسناده محمد بن أحمد بن زيد وهو ضعيف).

١٢٦ ـ وحديث: «يجتمع بعرفة جبريل وميكائيل

والخضر. . (الحديث المفترى الطويل). (الحديث المفترى الطويل).

سئل إبراهيم الحربى عن تعمير الخضر وأنه باق؟ فقال: من أحال على غائب لم ينتصف منه، وما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان.

١٢٧ ـ وسئل البخارى عن الخضر وإلياس، هل هما أحياء؟ فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد» (رواه الشيخان. وممن جزم أيضا أنه غير موجود الآن واستدل بهذا الحديث إبراهيم الحربى وأبو جعفر بن المنادى وأبو يعلى بن الفراء وأبو طاهر العبادى وأبو بكر بن العربى وطائفة. انظر ما قيل فى الحديث فى فتح البارى بتحقيقنا)

وسئل عن ذلك كثير غيرهم من الأئمة فقالوا:

﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾ [الأنبياء: ٣٤].

١٢٨ ـ وسئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقال لو كان الخضر حيا لوجب عليه أن يأتى النبى ﷺ وآله وسلم، ويجاهد بين يديه، ويتعلم منه. وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تُعبد فى الأرض»، وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، فأين كان الخضر حينئذ؟!

(حديث ابن عباس أخرجه البخارى «ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه» ولو كان الخضر موجودا لجاء إليه وآمن به، ولم يصح أنه جاءه أو قاتل معه)

قال أبو الفرج بن الجوزى: والدليل على أن الخضر ليس بباق فى الدنيا أربعة أشياء: القرآن، والسنة، وإجماع المحققين من العلماء. والمعقول.

١٢٩ ـ أما القرآن: فقوله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ [الأنبياء: ٣٤] فلو دام الخضر كان خالدا.

١٣٠ ـ وأما السنة: فذكر حديث: «أرأيتكم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على ظهر الأرض ممن هو اليوم عليها أحد». متفق عليه.

١٣١ ـ وفى «صحيح مسلم، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ـ قبل موته بقليل ـ: «ما من نفس منفوسة يأتى عليها مائة سنة وهى يومئذ حية».

١٣٢ ـ وأما إجماع المحققين من العلماء فقد ذكر عن البخارى، وعلى بن موسى الرضا: أن الخضر مات؛ وأن البخارى سئل عن حياته فقال: وكيف يكون ذلك؟ وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم «أرأيتكم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مئة سنة منها لا يبقى ممن على ظهر الأرض أحد.

قال: وممن قال إن الخضر مات: إبراهيم بن إسحاق الحربى، وأبو الحسين بن المنادى وهما إمامان، وكان ابن المنادى يقبح قول من يقول: إنه حى.

وحكى القاضى أبو يعلى موته عن بعض أصحاب أحمد، وذكر عن بعض أهل العلم: أنه احتج بأنه لو كان حيا لوجب عليه أن يأتى إلى النبى ﷺ.

١٣٣ ـ وقال: حدثنا أحمد حدثنا شريح بن النعمان، حدثنا هشيم، أخبرنا مجالد، عن الشعبى، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «والذى نفسى بيده، لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى»، فكيف يكون حيا ولا يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجمعة والجماعة ويجاهد معه؟ (روى أحمد بن جابر عن رسول الله ﷺ أن عمر أتاه فقال: «إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها. فقال رسول الله ﷺ: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى»).

ألا ترى أن عيسى عليه السلام إذا نزل إلى الأرض يصلى خلف إمام هذه الأمة، ولا يتقدم، لئلا يكون ذلك خدشا فى نبوة نبينا ﷺ.

قال أبو الفرج: وما أبعد فهم من يثبت وجود الخضر، وينسى ما فى طى إثباته من الإعراض عن هذه الشريعة.

أما الدليل من المعقول: فمن عشرة أوجه:

الوجه الأول: أن الذى أثبت حياته يقول: إنه ولد آدم لصلبه هذا فاسد (روى الدارقطنى فى الأفراد عن طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال: هو ابن آدم لصلبه، وهو ضعيف منقطع).

ذلك أن يكون عمره الآن ستة آلاف سنة، فيما ذكر فى كتاب يوحنا المؤرخ. ومثل هذا بعيد فى العادات أن يقع فى حق البشر.

الوجه الثانى: أنه لو كان ولده لصلبه (ذكر أبو حاتم السجستانى فى المعمرين أنه ابن قابيل بن آدم، رواه عن أبى عبيدة وغيره)، أو الرابع من ولد ولده ـ كما زعموا ـ وإنه كان وزير ذى القرنين، فإن تلك الخلقة ليست على خلقتنا، بل مفرط فى الطول والعرض.

(قال الطبرى فى تاريخه: كان الخضر فى أيام أفريدون فى قول عامة علماء الكتاب الأول. وكان على مقدمة ذى القرنين الأكبر).

١٣٤ ـ وفى «الصحيحين» من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«خلق الله آدم طوله ستون ذراعا، فلم يزل الخلق ينقص بعد». وما ذكر أحد ممن رأى الخضر: أنه رآه على خلقة عظيمة، وهو من أقدم الناس.

الوجه الثالث: أنه لو كان الخضر قبل نوح لركب معه فى السفينة، ولم ينقل هذا أحد.

الوجه الرابع: أنه قد اتفق العلماء أن نوحا لما نزل من السفينة مات من كان معه، ثم مات نسلهم، ولم يبق غير نسل نوح، (روى ابن إسحاق فى كتاب المبتدأ أو مبتدأ الخلق عن أصحابه أن آدم أخبر بنيه عند الموت بأمر الطوفان ودعا لمن يحفظ جسده بالتعمير حتى يدفنه. فجمع نوح بنيه لما وقع الطوفان وأعلمهم بذلك فحفظوه حتى كان الذى تولى دفنه الخضر).

والدليل على هذا: قوله تعالى:

﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ [الصافات: ٧٧] وهذا يبطل قول من قال: إنه كان قبل نوح.

والوجه الخامس: أن هذا لو كان صحيحا أن بشرا من بنى آدم يعيش من حين يولد إلى آخر الدهر، ومولده قبل نوح لكان هذا من أعظم الآيات والعجائب، وكان خبره فى القرآن مذكورا فى غير موضع، لأنه من أعظم آيات الربوبية. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى من أحياه ألف سنة إلا خمسين عاما.

(وهو نوح عليه السلام فقد جاء فى القرآن الكريم: ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ [العنكبوت: ١٤] وجعله آية، فكيف بمن أحياه إلى آخر الدهر؟ ولهذا قال بعض أهل العلم: ما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان.

والوجه السادس: أن القول بحياة الخضر قول على الله بلا علم. وذلك حرام بنص القرآن.

أما المقدمة الثانية: فظاهرة. وأما الأولى: فإن حياته لو كانت ثابتة لدل عليها القرآن، أو السنة، أو إجماع الأمة. فهذا كتاب الله تعالى، فأين فيه حياة الخضر؟ وهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأين فيها ما يدل على ذلك بوجه؟ وهؤلاء علماء الأمة، هل أجمعوا على حياته!؟

الوجه السابع: أن غاية ما يتمسك به من ذهب إلى حياته حكايات منقولة، يخبر بها: أنه رأى الخضر. فيالله العجب. هل الخضر علامة يعرفه بها من رآه؟ وكثير من هؤلاء يغتر بقوله: أنا الخضر. ومعلوم: أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله. فأين للرائى أن المخبر له صادق، ولا يكذب؟

(روى ابن وهب من طريق ابن المنكدر: أن عمر صلى على جنازة فسمع قائلا يقول: لا تسبقنا. وذكر أنه دعا للميت فقال عمر: خذوا الرجل. فتوارى عنهم فإذا أثر قدمه ذراع. فقال عمر: هذا والله الخضر. وفى إسناده مجهول مع انقطاعه، إلى غير ذلك من أحاديث ضعيفة واهية).

الوجه الثامن: أن الخضر فارق موسى بن عمران كليم الرحمن، ولم يصاحبه، وقال له: ﴿هذا فراق بينى وبينك﴾ [الكهف: ٧٨] فكيف يرضى لنفسه بمفارقته لمثل موسى ثم يجتمع بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة، الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة، ولا مجلس علم، ولا يعرفون شيئا؟ وكل منهم يقول: قال الخضر.

فيا عجبا له! يفارق كليم الله تعالى ويدور على صحبة الجهال من لا يعرف كيف يتوضأ، ولا كيف يصلى؟! (روى عمر الجمحى فى فوائده والفاكهى فى كتاب مكة بسند فيه مجهول عن جعفر بن محمد أنه رأى شيخا كبيرا يحدث أباه ثم ذهب فقال له أبوه: رده علىّ: فطلبته فلم أقدر عليه. فقال لى أبى: ذاك الخضر).

الوجه التاسع : أن الأمة مجمعة على أن الذى يقول : أنا الخضر ولو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : وكذا، لم يلتفت إلى قوله ، ولم يحتج به فى الدين . إلا أن يقال : إنه لم يأت إلى رسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا بايعه ، أو يقول هذا الجاهل : إنه لم يرسل إليه . وفى هذا من الكفر ما فيه (حيث إنه ثبت أنه ﷺ أرسله الله إلى الناس كافة ، وإلى الجن)

الوجه العاشر: أنه لو كان حيا لكان جهاده الكفار ورباطه فى سبيل الله ، ومقامه فى الصف ساعة ، وحضوره الجمعة والجماعة ، وتعليمه العلم : أفضل له بكثير من سياحته بين الوحوش فى القفار والفلوات . وهل هذا إلا من أعظم الطعن عليه ، والعيب له؟؟ (المنار المنيف / ١٢٨ ـ ١٣٦) .

يقول ابن الحورانى : وفى مقبرة باب كيسان ، شرقى دمشق ، موضع يقال إن الخضر رؤى فيه ، وهو موضع يتبرك به الناس ويزورونه (الإشارات ٢٤) .

قالت المؤلفة : اثناء زيارتنا الأولى لدمشق من الأثنين/ ٢ صفر ١ أغسطس إلى ١٢ صفر / ٢٢ أغسطس ، سنة ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م ، شاهدنا فى باب أنطاكية ضريحا قال لنا الدليل إنه ضريح الخضر عليه السلام!

وفى العراق ، يوجد أثر يعرف بقبة مقام الخضر ، وهو مدرج ضمن القباب المخروطية فى العراق ، وجاء عنه ما يلى :

بناء منفرد يقوم على مرتفع أثرى يعرف بالاسم نفسه ويقع على بعد حوالى كيلو متر واحد إلى الجنوب من ناحية كبيسة من أعمال هيت .

الضريح مبنى بالحجر والجص بشكل مربع وتقوم فوقه قبة مضلعة مخروطية ذات ستة عشر ضلعا ويدخل إليه من مجاز مقبى مستطيل الشكل أبعاده ٩٠ / ٦ × ٩٠/ ٢ متر وارتفاعه ٣ أمتار ملتصق بالضلع الغربية من القبة ويمتد بموازاتها . والأرجح أن هذا المجاز متأخر عن بناء قبة الضريح .

البناء مربع ، كما ذكرنا ، طول ضلعه من الداخل ٥٠ / ٣ × ٥٠/ ٣ومن الخارج ٣٠/ ٥ × ٣٠/ ٥ متر يتوسط الجدار المواجه للمدخل محراب عرضه ٦٠ سم وعمقه ٨٥ سم وارتفاعه ٥٠ / ١ متر. وعلى ارتفاع ٣ أمتار من الأرضية نلاحظ ثلاثة مستطيلات تحوى فى داخلها زخارف جصية اثنان منها فى جدار القبلة والثالث فى الجدار الغربى . عرض كل مستطيل ٧٠ سم وارتفاعه ٣٠ / ١ متر . قوام زخرفة هذه المستطيلات أشكال هندسية مركبة ، إذ تتألف الوحدة الزخرفية من مربع داخله دائرة فى داخلها مربعان متعاكسا الأضلاع داخلهما نجمة ذات ثمانية رؤوس .

وعلى ارتفاع أربعة أمتار من الأرضية توجد أربع نوافذ متقابلة ، فى كل ضلع نافذة ، يعلوها إطار يبرز عن سطح الجدار بمقدار ١٠ سم يعلوه إطار آخر بارتفاع ٥٠ سم خال من الزخرفة تقوم فوقه صفان من الحنيات تكون مرحلة الانتقال من المربع إلى المثمن فالدائرى .

يتكون الصف الأول من حنيات مقوسة مسطحة القاعدة تنتهى بعقود مدببة ، فى كل ضلع حنيات فتكون بمجموعها ثمانية حنيات يقوم فوقها صف آخر من حنيات مشابهة للأولى فى كل جدار ثلاث حنيات وتكون بمجموعها اثنتى عشرة حنية وهى مرحلة الانتقال من المثمن إلى الشكل الدائرى للقبة . تعلو هذه المنطقة من الحنيات منطقة تحوى أربعة صفوف من الأشكال المعينية ، تتكون من شرائط متعاكسة ثم تتقارب وهكذا بصورة متتالية وتحصر بينها زخارف هندسية معينية الشكل عددها ستة عشر معينا فى كل صف وتنتهى هذا الأشكال فى الصف الرابع مكونة نجمة ذات ستة عشر رأسا بارزة الأضلاع والقبة نصف كروية من الداخل ومخروطية من الخارج وبين القبتين فراغ .

ويمكننا أن نلاحظ على الجدار الخارجى للقبة وعلى الصف الأول من المقرنصات فوق المدخل بقايا قطع من القرميد الأزرق .

ويرجح نسبة هذا القبة إلى العهد الأتابكى .

هذا وقع جاء عن الصورة المصاحبة لهذه المادة مايلى منظر خارجى لمقام الخضر، وهو مبنى من الحجر. وتشهد فيه القبة المخروطية ذات الستة عشر ضلعا ، ومنطقة الانتقال المثمنة وتبدو فيها نافذتان من أصل ست نوافذ ، كما يشاهد عقد المدخل إلى المقام .

كما جاء فى هامش (١) هذا التنويه : لم نعثر على اسم الشخص المدفون فى هذا الضريح . أما اسم الخضر بصفة عامة فمعناه الرجل الأخضر، ثم نسى هذا اللقب على مر

الأيام. يطلق المفسرون اسم الخضر على العبد الذى صحب موسى عليه السلام فى قصة الحوت ... ويتبين أن الخضر لم يكن نبيا بل عبدا صالحا من عباد الله كان يسكن مجمع البحرين، وكان يعيش فى جزيرة أو على طنفسة خضراء على كبد البحر.

وتذكر تواريخ متفاوتة للعهد الذى وجد الخضر فيه فيقال (١) إنه معاصر لإبراهيم الذى هاجر معه من أرض بابل. (٢) فى عهد أفريدون (٣) معاصر للإسكندر وإنه عمّر إلى زمان موسى (٤) ولد فى عهد ناشية بن أموص ويرجع الخلاف فى هذه الأقوال إلى خلوده.

وإذا عد نبيا بقى الخلاف فى اعتباره من الرسل وكان إلى هذا إنسيا ملكيا أرضيا سماويا.

وهناك مثل صوفى إن لكل عصر خضره، وهو من الخالدين ويعيش فى بيت المقدس (القباب المخروطية فى العراق / ٦٧ـ٩٦، ١٧٤).

(تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ـ تحقيق عبد العزيز غنيم، ومحمد أحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البنا. كتاب الشعب. دار الشعب م ٥/ ١٧٢ ـ ١٧٥، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٧٦، ١٧٧، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٦٥، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ١٣٩، والمنار المنيف فى الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية ـ حقق أصوله وخرّج أحاديثه وكتب مقدماته وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ١٢٨ ـ ١٣٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدى الدمشقى المعروف بابن الحورانى ـ تحقيق بسام عبد الوهاب الجابى / ٢٤ والقباب المخروطية فى العراق ـ عطا الحديثى وهناء عبد الخالق، وزارة الإعلام مديرية الآثار العامة. بغداد ١٩٧٤ / ٦٧ ـ ٦٩، ١٧٤. انظر أيضا تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٣ / ٢٢٣، والمنار المنيف فى الصحيح والضعيف للإمام ابن قيم الجوزية ـ حققه وضبطه أحمد عبد الشافى / ٦٦ ـ ٧٤ والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٤٢).

* **الخضراء (الجزيرة ـ):**

وصف الحميرى الجزيرة الخضراء بقوله:

بالأندلس، وهى الجزيرة الخضراء، ويقال لها جزيرة أم حكيم، وهى جارية طارق بن زياد مولى موسى بن نصير كان حملها معه فخلّفها هذه الجزيرة فنسبت إليها وعلى مرسى أم حكيم مدينة الجزيرة الخضراء، وبينها وبين مدينة قلشانة أربعة وستون ميلا، وهى على ربوة مشرفة على البحر وسورها متصل به، وبشرقيها خندق وبغربيها أشجار تين وأنهار عذبة؛ وقصبة المدينة موفية على الخندق وهى منيعة حصينة سورها حجارة وهى فى شرق المدينة ومتصلة بها؛ وبالمدينة جامع حسن البناء فيه خمس بلاطات وصحن واسع وسقائف من جهة الجوف وهو فى وسط المدينة فى أعلى الربوة، وأسواقها متصلة من الجامع إلى شاطىء البحر؛ وعلى البحر بين القبلة والشرق من مدينة الجزيرة مسجد سِوّى يعرف بمسجد الرايات، ركزت فيه المجوس راياتها، فنسب إليها، وله باب من خشب سفن المجوس، وبها كانت دار صناعة بناها عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين للأساطيل، وأتقن بناءها، وعلّى أسوارها، ثم اتخذها المنتزون بها فى الفتنة قصرا، وبقرب المدينة مدخل الوادى فى البحر، عليه بساتين كثيرة، ومهبطه من حيث تدخله السفن، ومنه شرب أهل الجزيرة، ويسمونه وادى العسل، ويمده البحر إلى قدر شطر المدينة، وهو نحو نصف ميل، وتجاهه أثر مدينة الجلندى الملك صاحب قرطاجنة إفريقية بقبلى مدينة الجزيرة، وهو اليوم خربة تزدرع، وبها حائط عريض مبنى بالحجارة داخل البحر، ومن هذا الحائط كانت تشحن المراكب، وبنى عليه محمد ابن بلال برجا.

ومدينة الجزيرة طيبة رفيقة بأهلها جامعة لفائدة البر والبحر قريبة المنافع من كل وجه لأنها وسطى مدن الساحل وأقرب مدن الأندلس مجازا إلى العدوة. ومنها تغلّب ملوك الأندلس على ما تغلبوا عليه من بلاد إفريقية؛ وبها ثلاث حمّامات، ولها كُور كثيرة، وكانت جبايتها ثمانى عشر ألفا وتسعمائة.

وأهل الجزيرة هذه هم الذين أبوا أن يضيفوا موسى والخضر (عليهما السلام) وبها أقام الخضر الجدار وخرق السفينة، والجلندى هو الذى كان يأخذ كل سفينة غصبا، حكى ذلك عن وكيع بن الجراح.

ومرسى الجزيرة مشتى مأمون، وهو أيسر المراسى للجواز، وأقربها من بر العدوة، ويحاذيه مرسى مدينة سبتة، ويقطع البحر بينهما فى ثلاث مجار، ويتلوه جبل طارق.

وللخضراء هذه سور حجارة مفرغ بالجيار، ولها ثلاثة

أبواب، وبها دار صناعة داخل المدينة؛ وعلى نهرها المسمى نهر العسل بساتين وجنات بضفتيه معا، وبالجزيرة الخضراء إنشاء وإقلاع وحط، وأمام المدينة الجزيرة المعروفة بأم حكيم المتقدمة الذكر؛ والجزيرة الخضراء أول مدينة افتتحت من الأندلس فى صدر الإسلام سنة ٩٠ من الهجرة على يد موسى ابن نصير من قبل المروانيين، ومعه طارق بن عبد الله بن ونمو الزناتى فى قبائل البربر.

وعلى باب البحر مسجد يسمى مسجد الرايات يقال إن هناك اجتمعت رايات القوم للرأى. وكان وصولهم أيضا من جبل طارق، وإنما سمى بجبل طارق لأن طارق بن عبد الله لما جاز بالبربر الذين معه تحصن بهذا الجبل. وقدر أن العرب لا ينزلونه، فأراد أن ينفى عن نفسه التهمة، فأمر بإحراق المراكب التى جاز بها فتبرأ بذلك مما اتهم به. وبين هذا الجبل والجزيرة الخضراء ستة أميال، وهو جبل منقطع مستدير، فى أسفله كهوف فيها ماء.

ولها من الأبواب الباب الكبير، يعرف بباب حمزة غربى، وباب الخوخة قبلى، وباب طرفة جوفى؛ ولها ثلاث حمّامات. وتغلب المجوس عليها فى سنة ٢٤٥، وأحرقت المسجد الجامع بها؛ وفى الشرق من مدينة الجزيرة مسجد يقال إنه من بناء صاحب من أصحاب رسول الله ﷺ، ويقال إنه أول مسجد بنى بالأندلس، ويعرف الموضع الذى هو فيه بقرطاجنة، فإذا أقحط أهل الجزيرة استسقوا فيها فسقوا بفضل الله تعالى ورحمته.

والجزيرة فى شرق شذونة، وقبلى قرطبة، ولها أقاليم عدة.

(صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى. عنى بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها إ. لافى بروفنصال / ٧٣-٧٥).

* **الخضراء (قصر-):**

يقول الدكتور عفيف بهنسى:

أما معاوية بن أبى سفيان فلم يعرف له من القصور إلا قصر الخضراء الذى بناه أيام ولايته على الشام كدار للإمارة يقع قبلى المسجد وبنى فيها قبة خضراء فعرفت الدار بكاملها بهذا الاسم، وسكنها معاوية أربعين سنة كما يقول ابن كثير (البداية والنهاية ٩ / ١٤٣) ولعل قصر معاوية أقيم على أنقاض قصر قديم إذ يذكر ابن عساكر: «أن الخضراء التى فيها قصر معاوية من بناء أهل الجاهلية، من البناء القديم» (تاريخ دمشق تحقيق المنجد ٢ / ١٣٨).

ويقع القصر فى المكان المحاذى لجدار الجامع الأموى من الجهة الجنوبية، ولقد كان القصر يتصل بحرم الجامع من خلال باب كان يطلق عليه اسم باب الخضراء وهو فى الأصل أحد الفتحات الثلاثة لمعبد جوبيتر.

ويعتبر قصر معاوية أول قصر عربى يشاد فى بلاد الشام، ولقد أصابه الخراب بعد زوال الأمويين من الشام، ثم التهمته النار فى أواخر عهد الفاطميين كما يروى ابن كثير الذى يذكر: «ألقيت نار بدار الملك وهى الخضراء المتاخمة للجامع من جهة القبلة فاحترقت» (البداية والنهاية ١٢ / ٩٧).

ويضيف ابن كثير: «وبادت الخضراء فصارت كوما من تراب بعدما كانت فى غاية الإحكام والإتقان وطيب الغناء ونزهة المجلس، وحسن المنظر». وبقيت المنطقة التى كان فيها القصر تحمل اسم الخضراء حتى أقيم على جزء منها عما ١٧٤٩ م قصر العظم الذى ما زال حتى الآن مستعملا كمتحف للتقاليد الشعبية. وتجرى التنقيبات حاليا فى تلك المنطقة للتعرف على آثار الخضراء.

وهكذا فإننا لانعرف عن هذا القصر إلا الملامح التالية:

١ - موقعه المؤكد الذى سبق عرضه.

٢ - قبته الخضراء التى شملت تسميتها القصر والمنطقة.

٣ - قيامه المحتمل على قصر سابق للإسلام.

٤ - مادة بنائة وهى الحجارة كما ذكر ابن عساكر (انظر تاريخ دمشق ٢ / ١٣٨) فقد روى: «أن معاوية بناها بالطوب فلما فرغ منها قدم عليه رسول ملك الروم فنظر إليها فقال معاوية: كيف ترى هذا البنيان، قال: أما أعلاه فللعصافير، وأما أسفله فللنار. قال: فنقضها معاوية وبناها من الحجارة.

وعدا هذه الملامح تروى الأخبار أنه كان قصرًا تحف به حدائق غناء ويطل على السهل المخصب النضر الممتد إلى الجنوب الغربى، حتى جبل الشيخ المعمم بالثلج، ولقد سمى هذا القصر بالخضراء نسبة إلى قبة خضراء كانت تعلوه (انظر ابن جبير / ٢٦٩ والأغانى ٦ / ١٥٩).

ويتحدث صاحب الأغانى (٤ / ٨٠) فى هذا القصر عن كرسى الخلافة وهو عرش مربع الجوانب تستره الوسائد المطرزة الفخمة، وقد تربع الخليفة على عرشة فى لباسه متشحا بجبته الفضفاضة واصطف عن يمينه أهل بيته حسب أسنانهم وعن شماله أخواله ووقف أهل خاصته والشعراء وأهل الشكاوى خلفه ولعل ميسون زوجة معاوية وأكثرهن حظوة لديه، وهى عربية من بنى بجدل التى تنسب إلى قبيلة كلب التى تقيم فى بادية تدمر، كانت قد أقامت فى هذا القصر المنيف، ولكنها عبرت عن حنينها المستمر للبادية بأبيات منسوبة إليها:

لبيت تخفق الأرواح فيه
أحب إلىَّ من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عينى
أحب إلىَّ من لبس الشفوف

(الفن العربى الإسلامى فى بداية تكوينه — د. عفيف بهنسى / ٩٩، ١٠٠).

*** ابن خضرويه (ـ٢٤٠ هـ):**

ذكره الإمام أبو عبد الرحمن السلمى فى الطبقة الأولى للصوفية وقال عنه:

هو أبو حامد أحمد بن خضرويه البلخى، وهو من كبار مشايخ خراسان. صحب أبا تراب النخشبى، وحاتما الأصم، ورحل إلى أبى يزيد البسطامى. وهو من مذكورى مشايخ خراسان بالفتوة، ودخل نيسابور فى زيارة أبى حفص النيسابورى الذى قيل له: من أجلُّ من رأيت من هذه الطبقة؟ فقال: «ما رأيت أحدا أكبر همة، ولا أصدق حالا، من أحمد بن خضرويه».

توفى سنة أربعين ومائتين.

ومن كلامه:

ـ ولى الله لا يسم نفسه بسيماه، ولا يكون له اسم يتسمى به.

ـ القلوب جوالة: إما أن تجول حول العرش، وإما أن تجول حول الحش (وهو موضع قضاء الحاجة كالمرحاض).

ـ فى الحرية تمام العبودية، وفى تحقيق العبودية تمام الحرية.

ـ لا تتم معاشرة متضادين فى دين أو فى دنيا.

ـ واستقرض أحمد بن خضرويه من رجل مائة ألف درهم. فقال له الرجل: ألستم أنتم الزهاد فى الدنيا؟ ما تصنع بهذه الدراهم؟ قال: أشترى بها لقمة، فأضعها فى فم مؤمن، ولا أجترىء أن أسأل ثوابه من الله تعالى قال: لم؟ قال: لأن الدنيا كلها لا تزن عند الله جناح بعوضة، وما مائة ألف درهم فى الدنيا من جناح بعوضة؟ لو أخذتها فطلبت بها شيئا، ما الذى تعطى بها؟ والدنيا كلها هذا القدر؟!

ـ الصبر زاد المضطرين. والرضا درجة العارفين.

ـ من صبر على صبره فهو الصابر، لا من صبر وشكا.

ـ كنت فى طريق مكة، فوقعت رجلى فى شكال (وهو شىء كالقيد يوضع فى رجل الفرس) فكنت أمشى فرسخين وهو متعلق بها، فرآنى بعض الناس فنزعه عنى، ثم دفعنى، فقدمت بسطام، فابتدأنى أبو يزيد، فقال: الحال التى وردت عليك فى طريق مكة، كيف كان حكمك مع الله فيها؟ قلت: أردت ألا يكون لى فى اختياره اختيار. فقال لى: يافضولى، قد اخترت كل شىء حيث كانت لك إرادة.

ـ من خدم الفقراء أكرم بثلاثة أشياء: التواضع، وحسن الأدب، وسخاوة النفس.

ـ الطريق واضح، والحق لائح، والداعى قد أسمع، فما التحير بعد هذا إلا من العمى.

ـ وقرىء بين يديه قول الله عز وجل: ﴿ففروا إلى الله﴾ [الذاريات: ٥٠] فقال: أعلمهم بهذا أنه خير مفر.

ـ حقيقة المعرفة: المحبة له بالقلب، والذكر له باللسان، وقطع الهمة عن كل شىء سواه.

ـ القلوب أوعية، فإذا امتلأت من الحق أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح، وإذا امتلأت من الباطن أظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح.

ـ وقال له رجل: أوصنى. فقال: أمت نفسك حتى تحييها.

ـ أقرب الخلق إلى الله أوسعهم خُلقا.

- بلغنى أنه استأذن بعض الأعيان على بعض الزهاد، فرآه - فى رمضان - يأكل خبزا يابسا بملح، فرجع إلى منزله وبعث إليه بألف دينار، فرده وقال: إن هذا جزاء من أفشى سره إلى مثلك.

- لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رق أملك من الشهوة، ولولا ثقل الغفلة ما ظهرت بك الشهوة.

- ليس من طالبه الحق بآلائه كمن طالبه الحق بنعمائه.

- وسئل: أى الأعمال أفضل؟ فقال: رعاية السر عن الالتفات إلى شيء سوى الله تعالى.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٢٥، ٢٦).

*** الخضرى (١٢٨٩ - ١٣٤٥ هـ / ١٨٧٢ - ١٩٢٧ م):**

هو العالم المؤرخ الأديب الشيخ محمد بك الخضرى ابن الشيخ عفيفى الباجورى نسبة إلى بلدة الباجور من أعمال مديرية المنوفية. ولد بالقاهرة ونشأ فيها. تعلم فى بعض كتاتيبها مبادىء القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم. ثم أدخل الأزهر فطلب العلم فيه بضع سنين، وكان رحمه الله وافر الذكاء جيد الحفظ، ثم تحول إلى دار العلوم فتخرج على كبار أساتيذها. وكان معروفا عندهم كما كان معروفا بين لداته بالجد فى طلب العلم، والحمل على النفس فى سبيل تحصيله. ولما أحرز إجازة تلك المدرسة خرج للتعليم فى مدارس الحكومة سنين عددا. ثم تولى القضاء فى السودان دهرا. ثم تحول إلى التدريس فى كلية غردون. حتى إذا أنشئت مدرسة القضاء الشرعى دعى للتدريس فيها. ثم صارت إليه وكالتها. وظل فى هذا المنصب إلى أن قبض إلى رحمة الله. وفوق عمله الأصيل فى مدرسة القضاء ندب لتدريس التاريخ الإسلامى فى الجامعة المصرية القديمة.

وكان فيه ميل شديد إلى التاريخ الإسلامى، يعالج مباحثه ما تهيأ له ذلك بالمحاضرة والكتابة والتأليف. وهو مرسل القلم، سلس العبارة، لا يتعمل ولا يتكلف بديعا، على أنه كان على حظ من الأدب غير يسير. ومن مؤلفاته: نور اليقين، فى سيرة سيد المرسلين، وإتمام الوفاء بسيرة الخلفاء (قالت المؤلفة: كتاب إتمام الوفاء هذا عندى منه نسخه طبع دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة. بدون تاريخ)، وتاريخ

محمد بن عفيفي الخضري

التشريع الإسلامى وكتاب الأصول (فى أصول الفقه)، ومهذب الأغانى (لأبى فرج الأصبهانى) تسعة أجزاء، فضلا عن محاضراته فى الجامعة فى التاريخ الإسلامى، فقد جمعها بعد ذلك. ومؤلفات كلها مطبوعة بمصر. وله مقالات كان يبعثها فى الصحف السيارة فى المسائل الدينية الأخلاقية والاجتماعية والأدبية، وفى أكثرها كان يطوى اسمه عن جمهرة القارئين (المفصل ٢ / ٤٠٧، ٤٠٨) (والأعلام ٦ / ٢٦٩).

ويضيف الزركلى إلى مؤلفات الشيخ الخضرى ما يلى: «محاضرات» فى نقد كتاب الشعر الجاهلى للدكتور طه حسين، و «الغزالى وتعاليمة وآراؤه» مطبوع نشر تباعا فى المجلد ٣٤ من مجلة المقتطف، و «دروس تاريخية» مطبوع (الإعلام ٦ / ٢٦٩).

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى - أحمد الإسكندرى وزملائه ٢ / ٤٠٧، ٤٠٨، والأعلام للزركلى ٦ / ٢٦٩).

*** الخضيرى (- ٩٦٥ هـ):**

هو الذى أنشأ الجامع المعروف باسمه. قال عنه على مبارك:

والشيخ الخضيرى - كما فى كتاب مناقب السادة الخضيرية للشيخ عبد الرحمن جاويش - هو السيد سليمان أبو الربيعين الزبيرى الصديقى الحسينى ابن نور الدين على بن شهاب الدين أحمد، ينتهى نسبه إلى ثابت بن عبد الله

ابن الزبير بن العوام رضى الله عنهم، يجتمع مع النبى ﷺ فى قصى. والمراد بالربيعين علم الظاهر والباطن. وكان صاحب كرامات وزار الرحاب الحرمية مرارا، وكان لا يذكر أحدا بمنقصة ولا يسمع من أحد ذلك، ويقول: لا يذكر نقائص الناس إلا ناقص. وكان شأنه الصمت، أخذ القرآن والطريق عن الشيخ أحمد المرحومى المدفون بمصر القديمة، وأخذ عن الجلال السيوطى. ومن إخوانه فى الطريق الشيخ أبو السعود الجارحى رضى الله عنه، وكان من العلماء العاملين، وكان مسموع الكلمة عند الأمراء، وكان له نحو خمسمائة تلميذ، وتوفى تاسع شهر ذى الحجة سنة خمس وستين وتسعمائة، ودفن بزاويته فى مزاره المشهور لجده السيد محمد المزبور وصلى فى قبره ركعتين.

وكان ابنه الشيخ أحمد عارفا بالله تعالى وليا صالحا مجذوبا، مربيا للمريدين ومرشدا للسالكين، حصلت له جذبة قوية وهو صغير فى حياة والده رضى الله عنه، وكانت إقامته غالبا فى هذا الحالة بساقية مكى من بر الجيزة فوق ساقية هناك على الطريق، ثم رجع إلى الصحو وأخذ عن والده وأقام طريقته من بعده، وصار عالما هُماما، وأطعم الفقراء، وزادت تلامذته، وكان يقيم كل سنة أربعة أشهر فى ثغر الإسكندرية، ولم يزل على حالة حسنة إلى أن توفى ودفن بجوار والده. وقد نظم تاريخ موته بعض تلامذته فقال:

مات مولانا سعيداً
لا يرى فى الحشر ضيرا
قلت حقا فى تاريخ
قد جزاه الله خيرا

وترك من الأولاد ثلاثة ذكور: عليا، وصالحا، وعبد الرحمن، وأنثى واحدة، وقام مقامه ابنه الشيخ على إلى أن مات فدفن بهذه الزاوية أيضا انتهى.

يعمل للأستاذ الخضيرى مولد كل سنة فى شهر ذى القعدة وقد نقله الشيخ أحمد تاج الدين إلى شعبان، ثم حوله السيد محمد قاسم إلى ذى القعدة ثانيا، ويستمر نحو عشرة أيام.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٤٤، ٢٢٥).

انظر: الخضيرى (جامع -)

*** الخضيرى (جامع -) (١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م) أثر ٥٥٢:**

وصفه على باشا مبارك كما كان فى زمانه فقال:

هذا المسجد بشارع حدرة الحناء بالقرب من قلعة الكبش عن يمين الذاهب من الصليبة إلى جهة السيدة زينب رضى الله عنها تجاه مدرسة صرغتمش. كان أصله زاوية أنشأها العارف بالله تعالى سيدى الشيخ سليمان الخضيرى رضى الله عنه قبل وفاته، ووقف عليها أطيانا كثيرة لإقامة شعائرها، وشرط فى الوقفية أن ما فضل من الريع يكون لذريته طبقة بعد طبقة، تحجب الطبقة العليا الطبقة السفلى، الذكروالأنثى فى ذلك سواء، إلا أن أولاد الظهور مقدمون على أولاد البطون، بحيث لا يستحق أولاد البطون إلا بعد انقراض أولاد الظهور، إلى آخر ما هو موضح بحجة الوقفية. وقد رتب فيها مجلس ذكر وصلوات بعد صلاة الجمعة يستمر إلى آخر الليل، ورتب لذلك شموعا وجرايات مستمرة إلى الآن.

ثم إن ابنه الولى الصالح العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الخضيرى هدم بعضها وجددها بأحسن مما كانت عليه، وبعد وفاته دفن بها بجوار قبر والده.

ثم فى سنة ألف ومائة وثمان وثمانين جددها ناظرها سليمان أفندى بن الشيخ عبد الرحمن ابن نسل الأستاذ الخضيرى، وزاد فيها سعة من الجهة البحرية وجعلها مسجدا جامعا، وأحدث بها المنبر والدكة، ووضع فى حيطانها القيشانى مكتوبا فيه أبيات من بردة المديح، وتاريخ هذه العمارة مكتوب على واجهة باب المسجد فى بيت شعر وهو:

باب الخضيرى لما تبغى عليك به
وأرخن فهو جاه حاضر المدد

ووقف عليها رزقا من الأطيان ورتب لها علوفات مقبوضة، وكذا ابن عمه مصطفى أفندى وقف أوقافا كثيرة للصرف على شعائر المسجد والمجاورين به، وقد انضمت تلك الأطيان لجانب الديوان سوى ثلاثة أفدنة وكسور بناحية طوخ طنبشا.

ورتب له العزيز محمد على باشا بالمروزنامجة بدلا عن تلك الأطيان كل شهر مائتين وستة وثمانين قرشا ديوانيا، وذلك غير مرتب أوقاف سليمان أفندى ومصطفى أفندى وغيرهما وهو كل شهر مائة وسبعة وخمسون قرشا.

ولم يكن لهذا المسجد مطهرة إلى أن تولى نظره السيد محمد قاسم الخضيرى بعد رجوعه من سفر الشام صحبة سر عسكر الوزير إبراهيم باشا والد الخديوى إسماعيل باشا فأجرى به عمارة وأحدث الميضاة والمغطس والحنفية والأخلية على ما هى عليه الآن.

وفى سنة تسع وسبعين ومائتين وألف حصل خلل بالبوائك فهدمها السيد حسن قاسم وهدم الدهليز ليجددها، وكان ناظر الأوقاف يومئذ الأمير راتب باشا الكبير، فمر بتلك الجهة فرأى ذلك فأحضر الحاج محمد صالح سريه المهندس المعمارى وأمره بتكميل بناء هذا المسجد على طرفه، فجدد على ما هو عليه الآن. وهو مسجد عامر مقام الشعائر إلى الغاية وحضرته مستمرة على ما كانت عليه، ويصعد إليه بسلم من حجر مدور، وبداخل الباب دهليز بآخره خلوة صغيرة بها نصبة القهوة، وعن يمين الداخل من الجهة الشرقية سلم بعده درج يوصل إلى المطهرة والبئر، فإذا توضأ الشخص يصعد إلى المسجد من سلم آخر يسمى سلم الطهارة، وعن يسار الداخل بالدهليز باب للمسجد يسمى باب الوسط، وبه عشرة أعمدة بعضها من حجر وبعضها من رخام وعليها بوائك من الحجر، وأرضه مفروشة، وسقفه من الخشب المنقوش وتحت السقف كرنيش مكتوب عليه: أنشأ هذا المسجد أبو العباس أحمد الخضيرى.

وضريح الأستاذ تجاه باب الوسط عليه قبة ومقصورة من الخشب، وبداخل المقصورة قبر ابنه الشيخ أحمد، وقبر آخر فيه السيد حمزة الخضيرى، وبجوارها مقصورة أخرى صغيرة بها قبر السيد أحمد تاج الدين، وهناك قطعة من إزار خشب عليها أبيات شعرية، وتحت الإزار دواليب للوازم المجاورين، ودكته قائمة على عمودين من أعمدته وتحتها إزار خشب فيه أبيات تتضمن مدح السادة الخضيرية، وتحت ذلك ألواح من القيشانى ممتدة من ابتداء الحائط إلى سلم الطهارة، وتحت ذلك خزانة الكتب بجوارها باب يسمى باب القبة يوصل للسطح، وبأعلى المسجد شبابيك مصنوعة من الجبس والزجاج الملون، ويكتنف القبلة شباكان من الحديد مطلان على الشارع، وفوقهما شباكان من الزجاج، وبين المنبر والمقام فجوة صغيرة تسع المصلى وشباك من الخشب المخروط، وعلى يسار القبلة مكتوب: قال الله تعالى: ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب﴾ [آل عمران: ٣٧] وعلى يسارها خلوة صغيرة تسمى المعبد هى مخزن للجراية.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤ / ٢٢٢ ـ ٢٢٤).

قالت المؤلفة: القيشانى الذى يغطى الحائط فى جامع الخضيرى الذى ذكره على مبارك أعلاه قد أدرج تحت عنوانه ذلك الجامع فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، والعنوان هو «قاشانى بمسجد الخضيرى»، ولا أدرى إن كان ذلك يعنى أنه لم يبق من ذلك الأثر سوى القيشانى إذ أننى لم أشهد هذا الجامع رغم أنه كما يقول على مبارك يقع تجاه مدرسة صرغتمش، وهى من المدارس التى قمت بزيارتها.

انظر: الخضيرى.

* **الخضيرى (زاوية ـ):**

قال عنها على مبارك: زاوية الخضيرى بحارة درب شغلان من شارع التبانة، على يمين الداخل بهذا الدرب من شارع التبانة، وكانت قد تخربت فجددتها الآن امرأة تدعى الحاجة فاطمة الناظرة عليها من ريع ريع وقفه عليها الحاج محمد الفيومى الطحان زوج هذه المرأة، ولم تزل هذه الزاوية ناقصة العمارة لكن شعائرها مقامة، ولها مطهرة وأخلية وبها ضريح ولى يقال له الشيخ على الخضيرى، وقبر آخر يقال إنه لزوجته.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ٧٣).

* **الخط:**

قال الراغب الأصفهانى:

خط: الخط كالمد، ويقال لما له طول، والخطوط أضرب فيما يذكره أهل الهندسة من مسطوح ومستدير ومقوس وممال، ويعبر عن كل بأرض فيها طول بالخط كخط اليمن وإليه ينسب الرمح الخطى، وكل مكان يخطه الإنسان لنفسه ويحفره يقال له خط وخطة والخطيطة أرض لم يصبها مطر بين

أرضين ممطورتين كالخط المنحرف عنه، ويعبر عن الكتابة بالخط قال تعالى : ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك﴾ [العنكبوت : ٤٨] (المفردات/ ١٥٠).

وقال الجرجانى :

الخط : تصوير اللفظ بحروف هجائية، وعند الحكماء هو الذى يقبل الانقسام طولا لا عرضا ولا عمقا، ونهايته النقطة. اعلم أن الخط والسطح والنقطة أعراض غير مستقلة الوجود على مذهب الحكماء، لأنها نهايات وأطراف للمقادير عندهم، فإن النقطة عندهم نهاية السطح وهو نهاية الجسم التعليمى. وأما المتكلمون فقد أثبت طائفة منهم خطا وسطحا مستقلين حيث ذهبت إلى أن الجوهر الفرد يتألف فى الطول فيحصل منهما خط، والخطوط تتألف فى العرض فيحصل منها سطح، والسطوح تتألف فى العمق فيحصل الجسم والخط والسطح على مذهب هؤلاء جوهران لا محالة، لأن المتألف من الجوهر لا يكون عرضا.

الخط : ماله طول لكن لا يكون له عرض ولا عمق (التعريفات/ ١٢٣).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٥٠ والتعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق د. عبد الرحمن عميرة / ١٢٣).

*** الخط الرومى:**

الخط الرومى : وهو أربعة وعشرون حرفا كما ذكرنا فى المقدمة ولهم قلم يعرف بالساميا ولا نظير له عندنا فإن الحرف الواحد منه يدل على معان وقد ذكره جالينوس فى ثبت كتبه.

(كشف ١/ ٧٠٩).

*** الخط الزنجى والحبشى:**

الخط الزنجى والحبشى : على ندرة لهم قلم حروفه متصلة كحروف الحميرى يبتدىء من الشمال إلى اليمين يفرقون بين كل اسم منها بثلاث فقط (كشف ١ / ٧١٠).

*** الخط السريانى:**

الخط السريانى : ثلاثة أنواع المفتوح المحقق ويسمى اسطريجالا وهو أجلها والشكل المدور ويقال له الخط الثقيل ويسمى أسكولينا وهو أحسنها، والخط الشرطا وبه يكتبون الترسل. والسريانى أصل النبطى (كشف ١ / ٧٠٩).

*** الخط الصينى:**

الخط الصينى : خط لا يمكن تعلمه فى زمان قليل لأنه يتعب كاتبه الماهر فيه ولا يمكن للخفيف اليد أن يكتب به فى اليوم أكثر من ورقتين أو ثلاثة وبه يكتبون كتب ديانتهم وعلومهم. ولهم كتابة يقال له كتابة المجموع وهو أن كل كلمة تكتب بثلاثة أحرف أو أكثر فى صورة واحدة ولكل كلام طويل شكل من الحروف يأتى على المعانى الكثيرة، فإذا أرادوا أن يكتبوا ما يكتب فى مائة ورقة كتبوه فى صفحة واحدة بهذا القلم (كشف ١ / ٧٠٩).

*** الخط العبرانى:**

الخط العبرانى : أول من كتب به عامر بن شالح وهو مشتق من السريانى وإنما لقب بذلك حيث عبر إبراهيم الفرات يريد الشام وزعمت اليهود والنصارى لا خلاف بينهم أن الكتابة العبرانية فى لوحين من حجارة وأن الله سبحانه وتعالى رفع ذلك إليه (كشف ١ / ٧٠٩).

*** الخط العربى:**

الخط العربى : قال ابن إسحاق أول خطوط العربية الخط المكى وبعده المدنى ثم البصرى ثم الكوفى. وأما المكى والمدنى ففى ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وفى شكله انضجاع يسير قال الكندى لا أعلم كتابة يحتمل من تحليل حروفها وتدقيقها ما تحتمل الكتابة العربية ويمكن فيها من السرعة ما لا يمكن فى غيرها من الكتابات (كشف ١ / ٧٠٩).

انظر: الخط العربى (علم ـ).

*** الخط العربى (علم ـ):**

حينما نتكلم عن الخط العربى فإن ذلك يكون من وجهين الأول من حيث إنه علم فنتكلم على تعريفه وتاريخ نشأته وأطوار تطوره، وهو فى هذه الحالة ما يمكن أن يسمى بالكتابة الخطية.

أما الوجهة الثانية فهو أن الخط العربى فن من الفنون الإسلامية، ذو عظمة وجلال، وهو ما يمكن أن نسميه بالزخرفة الخطية.

ونبدأ بالتعريف بالخط من حيث هو علم من العلوم، وذلك بما أورده ابن الحاجب فى الشافية قال رحمه الله :

الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه إلا أسماء الحروف إذا قصد المسمى بها، نحو: قولك اكتب جيم عين فأراً، فإنك

تكتب هذه الصورة جعفر لامسماها خطا ولفظا، ولذلك قال الخليل لما سألهم: كيف تنطقون بالجيم من جعفر، فقالوا: جيم، فقال: إنما نطقتم بالاسم ولم تنطقوا بالمسئول عنه، والجواب ج لأنه المسمى، فإن سمى بها مسمى آخر كتبت كغيرها، نحو: ياسين وحاميم، وفى المصحف على أصلها على الوجهين، نحو: يس وحم، والأصل فى كل كلمة أن تكتب بصورة لفظها بتقدير الابتداء بها والوقف عليها. فمن ثمت كتب، نحو: دهْ زيدا، وقه زيدا بالهاء، ونحو: مه أنت، ومجىء بالهاء أيضا بخلاف الجار، نحو: حتامَ وإلام وعلام لشدة الاتصال بالحروف، ومن ثمت كتبت معها بألفات، وكتبت ممَّ، وعمَّ بغير نون، فإن قصدت إلى الهاء كتبتها، ورجعت الياء وغيرها إن شئت، ومن ثمت كتب أنا زيد بالألف، ومنه لكنا هو الله، ومن ثمت كتبت تاء التأنيث فى نحو: رحمة، وقمحة هاء، وفيمن وقف بالتاء تاء بخلاف أخت، وبنات، وباب قائمات، وباب قامت هند، ومن ثمت كتب المنون المنصوب بالألف، وغيره بالحذف، وإذا بالألف على الأكثر، وضرَّابا كذلك على الأكثر، وكان قياس اضربن واضْرِبَن بواو وألف واضربن بياء، وهل تضربن بواو ونون، وهل تضربن بياء ونون، ولكنهم كتبوه على لفظه لعسر تبينه، أو لعدم تبين قصدها.

وقد يجرى اضربن مجراه، ومن ثمت كتب باب قاض بغير ياء، وباب القاضى بالياء على الأفصح فيهما، ومن ثمت كتب، نحو: بزيد، ولزيد، وكزيد متصلا لأنه يوقف عليه، وكتب، نحو: منك، ومنكم، وضربكم متصلا لأنه لا يبتدأ به، والنظر بعد ذلك فيما لا صورة له تخصه، وفيما خولف بوصل، أو زيادة، أو نقص، أو بدل.

فالأول الهمزة، وهو أول، ووسط، وآخر والأول ألف مطلقا، مثل: أَحَد، وأُحُد، وإبل. والوسط إما ساكن، فَيُكْتَبُ بحرف حركة ما قبله، مثل: ياكل، ويومن، وبيس، وإما متحرك قبله ساكن، فيكتب بحرف حركته، مثل: يسأل، ويلؤُم، ويسئم، ومنهم من يحذفها إن كان تخفيفها بالنقل والإدغام، نحو: مسلة، ومسَّل، ومنهم من يحذف المفتوحة فقط، والأكثر على حذف المفتوحة بعد الألف، نحو: سال، ومنهم من يحذفها فى الجميع. وإما متحرك، وقبله متحرك، فيكتب على نحو: ما يسهل، فلذلك كتب، نحو: موجَّل

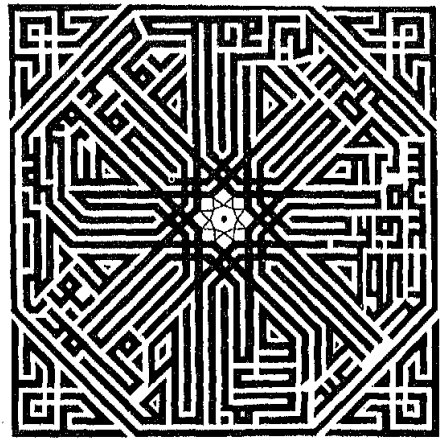

صورة تقريبية لمصحف [illegible] والعشرة [illegible]

بالواو، ونحو: فِيَةٍ بالياء، وكتب، نحو: سأل ولؤم، ويئس، ومن مقرئك، ورءوف بحرف حركته، وجاء فى نحو: سئل، ويقرئك القولان، والآخر إن كان ماقبله ساكنا حذف، نحو: خبءٌ، وخبئا، وخبءٍ، وإن كان متحركا كتب بحرف حركة ما قبله كيف كانت مثل: قرأ، ويقرئُ، وردؤ، ولم يقرأ، ولم يقرِىء ولم يردؤ، والطرف الذى لا يوقف عليه لاتصال غيره به كالوسط، نحو: جزأك، وجزؤك، وجزئك، ونحو: وردءُك، وردءَك، وردئك، ونحو: يقرؤه، ويقرئك إلا فى نحو: مقروءةً وبرية، بخلاف الأول المتصل به غيره، نحو: وردؤك ردئك بأحد ولأحد وكأحَد، بخلاف لئلا لكثرته ولكراهة صورته وكل همزة بعدها حرف مد كصورتها تحذف، نحو: خطأ فى النصب، ومستهزءون، ومستهزئين، وقد تكتب بالياء بخلاف قرآ ويقرآن للبس، وبخلاف نحو: مستهزئين فى المثنى لعدم المد، وبخلاف ردائى ونحوه فى الأكثر لمغايرة الصورة، أو للفتح الأصلى، وبخلاف نحو: حنائى فى الأكثر للمغايرة والتشديد، وبخلاف نحو: لم تقرئى للمغايرة واللبس. وأما الوصل فقد وصلوا الحروف وشبهها بما الحرفية، نحو: إنما إلهكم الله، وأينما تكن أكن، وكلما أتيتنى أكرمتك، بخلاف إن ماعندى حسن، وأين ما وعدتنى، وكل ما عندى حسن، وكذلك من ما وعن ما فى الوجهين، وقد تكتبان متصلتين مطلقا لوجوب الإدغام، ولم يصلوا متى بما لما يلزم من تغيير الياء. ووصلوا أن الناصبة للفعل مع لا، بخلاف المخففة،

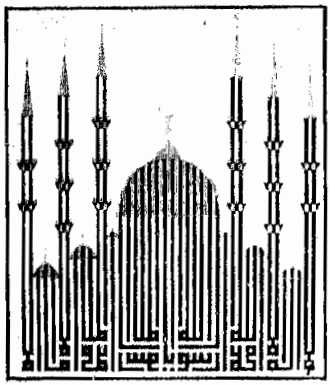

نحو: علمت أن لا يقوم، ووصلوا إن الشرطية بلا، وما، نحو: إلا تفعلوه، وإما تخافن، وحذفت النون فى الجميع لتأكيد الاتصال. ووصلوا نحو: يومئذ، وحينئذ فى مذهب البناء، فمن ثمت كتبوا الهمزة ياء، وكتبوا نحو الرجل على المذهبين متصلا لأن الهمزة كالعدم، أو اختصارا للكثرة. وأما الزيادة فإنهم زادوا بعد واو الجمع المتطرفة فى الفعل ألفا، نحو: كلوا واشربوا فرقا بينها وبين واو العطف، بخلاف نحو: يدعو، ويغزو، ومن ثمت كتب، نحو: ضربوا هم فى التأكيد بألف، وفى المفعول بغير ألف، ومنهم من يكتبها، فى نحو: شاربوا الماء، ومنهم من يحذفها فى الجميع، وزادوا فى مائة ألفا فرقا بينها وبين منه، وألحقوا المثنى بها. بخلاف الجمع، وزادوا فى عمرو واوا فرقا بينه وبين عمر مع الكثرة، ومن ثمت لم يزيدوه فى النصب، وزادوا فى أولئك واوا فرقا بينه وبين إليك، وأجرى أولاء عليه، وزادوا فى أولى مالٍ واوا فرقا بينه وبين إلى، وأجرى أولو عليه، وأما النقص فإنهم كتبوا كل مشدد من كلمة حرفا واحدا، نحو: شذ، ومد، واذكر وأجرى، نحو: قنَّتُ مجراه، بخلاف نحو: وعدت، وأجبهه، وبخلاف لام التعريف مطلقا، نحو: اللحم، والرجل لكونهما كلمتين ولكثرة اللبس، بخلاف الذى، والتى، والذين لكونها لا تنفصل عنها، ونحو: اللذين فى التثنية بلامين للفرق، وحمل اللتين عليه، وكذلك اللاءون وأخواته، ونحو: عم، ومم، وإما، وإلا ليس بقياس، ونقصوا من بسم الله الرحمن الرحيم، الألف لكثرته، بخلاف باسم الله، وباسم الله الرحمن ونحوه، وكذا الألف من اسم الله والرحمن مطلقا، ونقصوا من نحو: للرجل وللرجل، وللدار وللدار جرا ووبتداء الألف لئلا يلتبس بالنفى بخلاف بالرجل ونحوه، ونقصوا مع الألف اللام فيما أوله لام، نحو: للحم وللبن كراهة اجتماع ثلاث لامات، ونقصوا من نحو: أبنك بار؟ فى الاستفهام، وأصطفى البنات ألف الوصل، وجاء فى نحو: ألرجل الأمران، ونقصوا من ابن إذا وقع صفة بين علمين ألفه مثل: هذا زيدٌ بن عمرو، بخلاف زيد ابن عمرو، وبخلاف المثنى، ونقصوا ألف ها للتنبيه مع الإشارة، نحو: هذا، وهذه، وهذان، وهؤلاء، بخلاف هاتا، وهاتى لقلته، فإن جاءت الكاف ردت، نحو: هاذاك، وهاذانك لاتصال الكاف، ونقصوا الألف من ذلك وأولئك، ومن الثلث والثلثين، ومن لكن ولكن، ونقص كثير الواو من داود لكراهة اجتماع الواوين، والألف من إبرٰهيم، وإسمٰعيل، وإسحٰق، وبعضهم الألف من عثمان، وسليمان، ومعاوية. وأما البدل فإنهم كتبوا كل ألف رابعة فصاعدا فى اسم أو فعل ياء إلا فيما قبلها ياء إلا فى يحيى وريَّى علما. وأما الثالثة فإن كانت عن ياء كتبت ياء، وإلا فبالألف، ومنهم من يكتب الباب كله بالألف، وعلى كتبه بالياء، فإن كان منونا، فالمختار أنه كذلك وهو قياس المبرد. وقياس المازنى بألف، وقياس سيبويه: المنصوب بألف، وما سواه بياء، ويتعرف الياء من الواو بالتثنية، نحو: فتيان وعصوان، وبالجمع نحو: الفتيات والقنوات، وبالمرة، نحو: رمية وغزوة، وبرد الفعل إلى نفسك، نحو: رميتُ وغزوت، وبالمضارع نحو: يرمى ويغزو، ويكون الفاء واوا، نحو: وعى، ويكون العين واوا، نحو: شوى إلا ماشذ، نحو: القوى والغُوى فإن جهلت فإن أميلت فالياء نحو: متى، وإلا فالألف، وإنما كتبوا لدى بالياء، لقولهم: لديك، وكلا كتبت على الوجهين لاحتمالهما. وأما الحروف فلم يكتب منها بالياء غير بلى، وإلى وحتى، وعلى. والله أعلم بالصواب (متن الشافية/ ٥٥١ ـ ٥٥٧).

أما من حيث النظم فلدينا ما أورده الحافظ السيوطى فى خاتمة ألفيته النحوية، وهى من زياداته على ألفية ابن مالك،

ومن ثم وضعت كلها بين قوسين . قال السيوطى رحمه الله تحت عنوان «خاتمة فى الخط» .

(الخط رسم لفظة بأحرف
هجائها أن تبتدى أو تقف
فره ورحمه ومجىء مه بها
والياء فى القاضى وقاض دونها
ونحو زيدا واضربا بالالف
ومدغم بلفظه إذا يفى
من كلمة لا كلمتين واكتب
الهمز بالألف بدءا تصب
ووسطا ساكنة بحرف
حركة قبل وعكسا تلف
ابحرفها وتلو تحريك على
تسهيلها وطرفا قد خُزلا
تلو سكون أو بحرف ما تلا
واحذف من ابن علمين اتصلا
وبعد لام ال كذاك البسمله
وصل بخط كل حرف قبله
ومضمر الوصل وما تكف أو
ملفاة أو بالشرط لا متى تلوْ
وكلما ما قبلها لم يعمل
وغالبا بفى ومن إن توصل
وبهما وعن إذا ما استفهما
وصل بفى من إن أتى مستفهما
ومن وعن موصولة وأن وإن
شرطا بلا وما ونونها ابن
وألف لواو فعل جمع
زيد وواو فى أولو والفرع

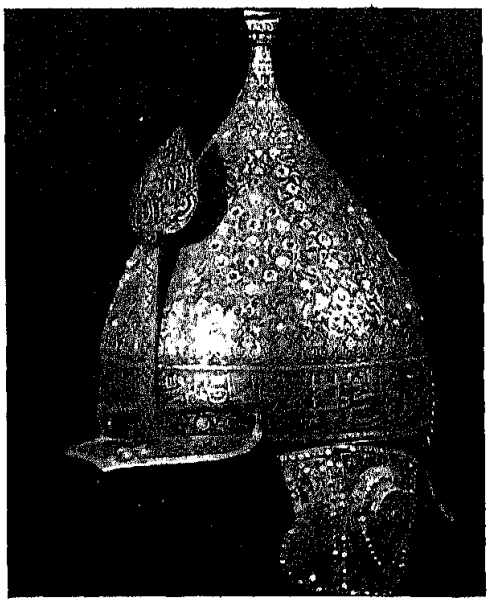

وفى أولئك ويا أخى مع
عمرو بلا نصب وتصغير يقع
ولام موصول سوى المثنى
تحذف أو فيه ثلاث عنا
وألف الرحمن والآله
سبحان ذاضافة والله
ونحو ذلك وهذا وثلاث
ولكن والأعلام أرتقت فوق الثلاث
ما لم ترى حذفا كداود ولا
كعامر بالحذف ليس حصلا
والواو من واوين ضم الأول
وياء إسرائيل واليا تجعل
فى ألف رابعة فصاعدا
أو أصلها اليا أو تمال راشدا
وكل حرف كتبوا غير بلى
حتى على بألف ثم إلى

سلسلة الخط العربى على رأى الإفرنج

سلسلة الخط العربى على رأى رواة العرب

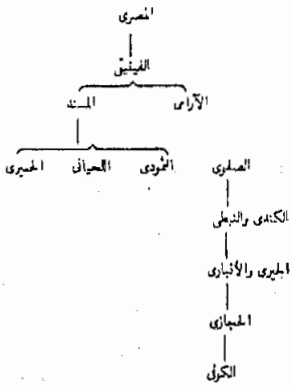

وفى لدى الخلف حكاه الناس
والخط فى المصحف لا يقاس
ومثل هذا أجرف القصيده
هذا تمام نظمى الفريده
فريدة فى كل عقد دره
فى جبهة المختصرات غره
كافية للطالبين وافيه
بقصد للمعضلات شافيه
أتيت من التسهيل بالخلاصه
فما لقارىء بها خصاصه

(ألفية السيوطى النحوية / ٧٥ ـ ٧٧).

ويفرد ابن خلدون فى مقدمته الفصل الثلاثين للكلام على أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية، ويتكلم على تاريخ الخط وكونه مظهرا من مظاهر الحضارة، وأثرا من آثار الاجتماع والتجارة، ومن ثم فإن رقيه أو تأخره يرتبط برقى أو تأخر الحضارة فى بلد بعينه. يقول ابن خلدون:

الخط هو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما فى النفس فهو ثانى رتبة من الدلالة اللغوية وهو صناعة شريفة إذ الكتابة من خواص الإنسان التى يميز بها عن الحيوان وأيضا فهى تطلع على ما فى الضمائر وتتأدى بها الأغراض إلى البلاد البعيدة فتقضى الحاجات وقد دفعت مؤنة المباشرة لها ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم فهى شريفة بهذه الوجوه والمنافع وخروجها فى الإنسان من القوة إلى الفعل إنما يكون بالتعليم وعلى قدر الاجتماع والعمران والتناغى فى الكمالات والطلب لذلك تكون جودة الخط فى المدينة إذ هو من جملة الصنائع وقد قدمنا أن هذا شأنها وأنها تابعة للعمران لهذا نجد أكثر البدو أميين لا يكتبون ولا يقرأون ومن قرأ منهم أو كتب فيكون خطه قاصرا أو قراءته غير نافذة ونجد تعليم الخط فى الأمصار الخارج عمرانها عن الحد أبلغ وأحسن وأسهل طريقا لاستحكام الصنعة فيها كما يحكى لنا عن مصر لهذا العهد وأن بها معلمين منتصبين لتعليم الخط يلقون على المتعلم قوانين وأحكاما فى وضع كل حرف ويزيدون إلى ذلك المباشرة بتعليم وضعه فتعتضد لديه رتبة العلم والحس فى التعليم وتأتى ملكته على أتم الوجوه وإنما أتى هذا من كمال الصنائع ووفورها بكثرة العمران وانفساح الأعمال.

وقد كان الخط العربى بالغا مبالغا من الإحكام والإتقان والجودة فى دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترف وهو المسمى بالخط الحميرى، وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من دول آل المنذر نسباء التبابعة فى العصبية والمجددين لملك العرب بأرض العراق ولم يكن الخط عندهم من الإجادة كما كان عند التبابعة لقصور ما بين الدولتين وكانت الحضارة وتوابعها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك ومن الحيرة لقنه أهل الطائف وقريش فيما ذكر ويقال إن الذى تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية ويقال حرب بن أمية وأخذها من أسلم بن سدرة وهو قول ممكن وأقرب ممن ذهب إلى أنهم تعلموها من إياد أهل العراق لقول شاعرهم:

قوم لهم ساحة العراق إذا
ساروا جميعا والخط والقلم

وهو قول بعيد لأن إياد وإن نزلوا ساحة العراق فلم يزالوا على شأنهم من البداوة، والخط من الصنائع الحضرية وإنما معنى قول الشاعر إنهم أقرب إلى الخط والقلم من العرب

لقربهم من ساحة الأمصار وضواحيها فالقول بأن أهل الحجاز إنما لقنوها من الحيرة ولقنها الحيرة من التبابعة وحمير هو الأليق من الأقوال.

وكان لحمير كتابة تسمى المسند حروفها منفصلة وكانوا يمنعون من تعلمها إلا بإذنهم ومن حمير تعلمت مصر الكتابة العربية إلا أنهم لم يكونوا مجيدين لها شأن الصنائع إذا وقعت بالبدو فلا تكون محكمة المذاهب ولا مائلة إلى الإتقان والتنميق لبون ما بين البدو والصناعة واستغناء البدو عنها فى الأكثر وكانت كتابة العرب بدوية مثل كتابتهم أو قريبا من كتابتهم لهذا العهد أو نقول إن كتابتهم لهذا العهد أحسن صناعة لأن هؤلاء أقرب إلى الحضارة ومخالطة الأمصار والدول.

وأما مضر فكانوا أعرق فى البدو وأبعد عن الحضر من أهل اليمن وأهل العراق وأهل الشام ومصر فكان الخط العربى لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع وانظر ما وقع لأجل ذلك فى رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة فى الإجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركا بما رسمه أصحاب الرسول ﷺ وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه كما يقتفى لهذا العهد خط ولى أو عالم تبركا ويتبع رسمه خطأ أو صوابا وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه فاتبع ذلك وأثبت رسما ونبه العلماء بالرسم على مواضعه ولا تلتفتن فى ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكلها وجه يقولون فى مثل زيادة الألف فى لا أذبحنه إنه تنبيه على أن الذبح لم يقع وفى زيادة الياء فى بأييد إنه تنبيه على كمال القدرة الربانية وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن فى ذلك تنزيها للصحابة عن توهم النقص فى قلة إجادة الخط وحسبوا أن الخط كمال فنزهوهم عن نقصه ونسبوا إليهم الكمال بإجادته وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه وذلك ليس بصحيح واعلم أن الخط ليس

بكمال فى حقهم إذ الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية كما رأيته فيما مر والكمال فى الصنائع إضافى بكمال مطلق إذ لا يعود نقصه على الذات فى الدين ولا فى الخلال وإنما يعود على أسباب المعاش وبحسب العمران والتعاون عليه لأجل دلالته على ما فى النفوس. وقد كان ﷺ أميا وكان ذلك كمالا فى حقه وبالنسبة إلى مقامه لشرفه وتنزهه عن الصنائع العملية التى هى أسباب المعاش والعمران كلها وليست الأمية كمال فى حقنا نحن إذ هو منقطع إلى ربه ونحن متعاونون على الحياة الدنيا شأن الصنائع كلها. حتى العلوم الاصطلاحية فإن الكمال فى حقه هو تنزهه عنها جملة بخلافنا.

ثم لما جاء الملك للعرب وفتحوا الأمصار وملكوا الممالك ونزلوا البصرة والكوفة واحتاجت الدولة إلى الكتابة استعملوا الخط وطلبوا صناعته وتعلمه وتداولوه فترقت الإجادة فيه وأستحكم وبلغ فى الكوفة والبصرة رتبة من الإتقان إلا أنها كانت دون الغاية والخط الكوفى معروف الرسم لهذا العهد ثم انتشر العرب فى الأقطار والممالك وافتتحوا أفريقية والأندلس واختط بنو العباس بغداد وترقت الخطوط فيها إلى الغاية لما استبحرت فى العمران وكانت دار الإسلام ومركز الدولة العربية

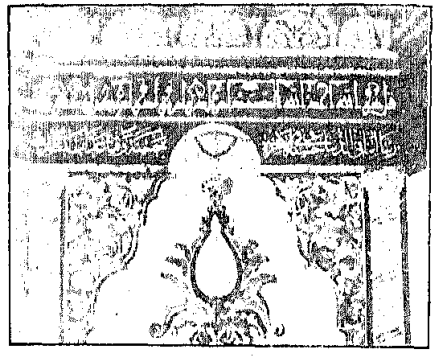

وكان الخط البغدادى معروف الرسم وتبعه الأفريقى المعروف رسمه القديم لهذا العهد ويقرب من أوضاع الخط المشرقى وتحيز ملك الأندلس بالأمويين فتميزوا بأحوالهم من الحضارة والصنائع والخطوط فتميز صنف خطهم الأندلسى كما هو معروف الرسم لهذا العهد وطما بحر العمران والحضارة فى الدول الإسلامية فى كل قطر وعظم الملك ونفقت أسواق العلوم وانتسخت الكتب وأجيد كتبها وتجليدها وملئت بها القصور والخزائن الملوكية بما لا كفاء له وتنافس أهل الأقطار فى ذلك وتناغوا فيه ثم لما انحل نظام الدولة الإسلامية وتناقصت تناقص ذلك أجمع ودرست معالم بغداد بدروس الخلافة فانتقل شأنها من الخط والكتابة بل والعلم إلى مصر والقاهرة فلم تزل أسواقه بها نافقة لهذا العهد وله بها معلمون يرسمون لتعليم الحروف بقوانين فى وضعها وأشكالها متعارفة بينهم فلا يلبث المتعلم أن يحكم أشكال تلك الحروف على تلك الأوضاع وقد لقنها حسنا وحذق فيها دربة وكتابا وأخذها قوانين علمية فتجىء أحسن ما يكون .

وأما أهل الأندلس فافترقوا فى الأقطار عند تلاشى ملك العرب بها ومن خلفهم من البربر وتألبت عليهم أمم النصرانية فانتشروا فى عدوة المغرب وأفريقية من لدن الدولة اللمتونية إلى هذا العهد وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع وتعلقوا بأذيال الدولة فغلب خطهم على الخط الأفريقى وعفى عليه ونسى خط القيروان والمهدية بنسيان عوائدهما وصنائعهما وصارت خطوط أهل أفريقية كلها على الرسم الأندلسى بتونس وما إليها لتوفر أهل الأندلس بها عند الجالية من شرق الأندلس وبقى منه رسم ببلاد الجريد الذين لم يخالطوا كتاب الأندلس ولا تمرسوا بجوارهم إنما كانوا يغدون على دار الملك بتونس فصار خط أهل أفريقية من أحسن خطوط أهل الأندلس .

حتى إذا تقلص ظل الدولة الموحدية بعض الشىء وتراجع أمر الحضارة والترف بتراجع العمران نقص حينئذ حال الخط وفسدت رسومه وجهل فيه وجه التعليم بفساد الحضارة وتناقص العمران وبقيت فيه آثار الخط الأندلسى تشهد بما كان لهم من ذلك لما قدمناه من أن الصنائع إذا رسخت بالحضارة فيعسر محوها وحصل فى دولة بنى مرين من بعد ذلك بالمغرب الأقصى لون من الخط الأندلسى لقرب جوارهم وسقوط من خرج منهم إلى فارس قريبا واستعمالهم إياهم سائر الدولة ونسى عهد الخط فيما بعد عن سدة الملك وداره كأنه لم يعرف فصارت الخطوط بأفريقية والمغربيين مائلة إلى الرداءة بعيدة عن الجودة وصارت الكتب إذا انتسخت فلا فائدة تحصل لمتصفحها منها إلا العناء والمشقة لكثرة ما يقع فيها من الفساد والتصحيف وتغيير الأشكال الخطية عن الجودة حتى لا تكاد تقرأ إلا بعد عسر ووقع فيه ما وقع فى سائر الصنائع بنقص الحضارة وفساد الدول والله أعلم .
(المقدمة / ٤١٧ ـ ٤٢١) .

وفى فصل بعنوان «فى ذكر من وضع الخط وأصله ، ووصله وفصله» يقول الزبيدى فى كتابه الموسوم بحكمة الإشراق (أفردنا له مادة فى م ١٤ / ٤٢٢ ، ٤٢٣ فانظره فى موضعه) :

يقال : إن أول من وضع الخط والكُتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة ، كتبها فى طين وطبخه ، فلما أضل القوم الغرق أصاب كل قوم كتابهم .

وقيل : أول من وضعه أخنوخ ، وهو إدريس عليه السلام .

وقيل إن نفيس (تسميه التوراة «نافيش») ، ونصر [يطور] ، وتيما ، وروميه ، بنو إسماعيل ، وضعوا كتابا واحدا وجعلوه سطرا واحدا غير متفرق ، موصول الحروف كلها ، ثم فرقة نبت (هو «نبايوت» ، وهو بكر إسماعيل) وهميسع وقيذار ، وفرقوا الحروف وجعلوا الأشباه .

وأما الخط العربى فأول من وضعه وألّف حروفه ستة أشخاص من طسم، كانوا نزولا عند عدنان بن أدد، وكانت أسماؤهم: أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت، فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم، فلما وجدوا فى الألفاظ حروفا ليست فى أسمائهم ألحقوها بها، وسموها الروادف، وهى ثخذ ضظغ.

وقيل: أول من وضع الخط العربى مرامر بن مرة (ويقال «ابن مروة») وقيل، عامر بن جدرة.

وقد ذكر كلا منهما صاحب القاموس ـــ وقيل أسلم بن سدرة، وهم نفر من بولان رسموه أحرفا مقطعة، ثم قاسوه على هجاء السريانية، فوضع مرامر صوره، وعامر أعجمه، وأسلم وصل وفصل.

وقال ابن خلكان (فى الوفيات ١ / ٣٤٦ فى ترجمة على ابن هلال، المعروف بابن البواب): والصحيح عند أهل العلم أن أول من خط هو مرامر بن مرة من أهل الأنبار، وقيل إنه من بنى مرة، ومن الأنبار انتشرت الكتابة فى الناس. قال الأصمعى: ذكروا أن قريشا سئلوا: من أين لكم الكتابة؟ فقالوا: من الأنبار.

وقال هشام بن محمد بن السائب: تعلم بشر بن عبد الملك الكتابة من أهل الأنبار وخرج إلى مكة وتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية تعلم منه حرب، ومنه ابنه سفيان، ومنه ابن أخيه سيدنا معاوية رضى الله عنه، ثم انتشر فى قريش، وهو الخط الكوفى الذى استنبطت منه الأقلام التى هى الآن.

وفيه كلام فى الإعلام (هو التعريف والإعلام وننقل له دائما فى المواد التى تختص بسور القرآن الكريم) للسهيلى، والمزهر للسيوطى، والأوليات العسكرى، وقد ذكرنا كلامهم فى كتابنا «تاج العروس لشرح جواهر القاموس». فمن أراد الزيادة على ذلك فليراجعه (حكمة الإشراق / ٦٣، ٦٥).

وقد أفرد الأستاذ عبد الله الزنجانى الفصل الأول فى كتابه «تاريخ القرآن» للكلام على حدوث الخط فى الحجاز وانتشاره فيه وعلى الخط الذى كتب به القرآن ننقله لك فيما يلى، وقد وضعنا تعليقات المحقق الأستاذ طه عبد الرءوف سعد بين أقواس فى ثنايا النص إتمام للفائدة. يقول المؤلف:

أول حلقة من سلسلة الخط العربى هى الخط المصرى (ديموطيق) وهو خط الشعب.

رحالة جدولا يبين لك نشأة هذه الخطوط المختلفة على رأى العرب:

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ب	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ج	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
د	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
و	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ح	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ه	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ز	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ط	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ى	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ك	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
م	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ن	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
س	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ف	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ص	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ش	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ت	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

وثانى حلقة من سلسلته: الخط الفينيقى نسبة إلى فينيقيا بقرب أرض نعان على ساحل البحر الأبيض، وتسمى اليوم جبل لبنان. والفينيقيون من الأمم السامية، كانوا أكثر الناس مخالطة للمصريين للتجارة ولدواع أخرى فتعلموا حروف كتابتهم. ثم وضعوا لأنفسهم حروفا بسيطة خالية عن التعقيد للكتابات التجارية، وقد أخذوا من حروف المصريين خمسة عشر حرفا مع تعديل قليل ـ كما قال الأثرى ماسبرو فى كتابه تاريخ المشرق ـ وأضافوا إليها باقى الحروف، ثم اشتهرت حروفهم لسهولتها فى آسيا وأوربا.

وثالث حلقة من سلسلته: الآرامى أو المسند، على خلاف بين مؤرخى أوربا والعرب (الآرامى نسبة إلى الآرام أبناء آرام بن سام المعروف عند العرب باسم آرم، وهو من أسلاف العرب، سكن أبناؤه بلاد العرب فى فلسطين والشام)

رأى مؤرخى أوربا:

خلاصة رأى مؤرخى أوربا هى أن الخط الفينيقى تولد منه أربعة خطوط وهى:

(١) اليونانى القديم أصل خطوط أوربا كلها والخط القبطى.

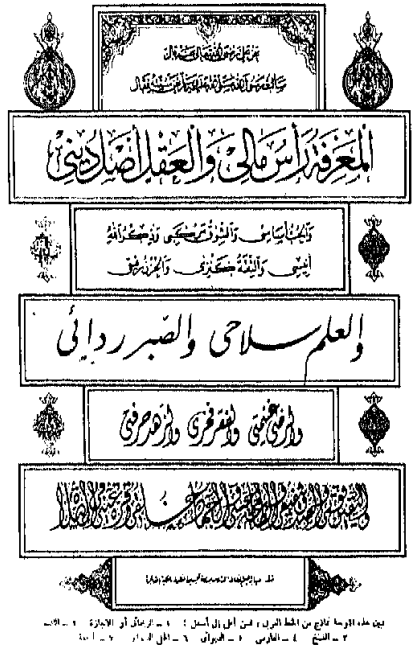

(٢) العبرى القديم، ومنه الخط السامرى نسبة إلى سامرة نابلس.

(٣) المسند الحميرى، ومنه تولد الخط الحبشى.

(٤) الخط الآرامى، وهو أصل ستة خطوط:

(أ) الهندى بأنواعه.

(ب) الفارسى القديم: الفهلوى.

(جـ) العبرى المربع.

(د) التدمرى.

(هـ) السريانى.

(و) النبطى (مملكة الأنباط الممتدة من دمشق إلى قرب المدينة إلى خليج السويس، وقد وجدت آثار الأنباط فى مدائن صالح وحوران ودمشق وسيناء).

وعلى رأى الإفرنج، الخط العربى قسمان: أحدهما كوفى، وهو مأخوذ من نوع من السريانى يقال له اسطرنجيل وهو مأخوذ من النبطى، فعلى هذا الرأى لا يقع الخط المسند فى سلسلة الخط العربى، ووضعوا السريانى مع النبطى فى آخر حلقة منها.

رأى مؤرخى العرب:

ملخص رأى مؤرخى العرب قبل الإسلام وبعده أن خطهم الحجازى مأخوذ فى أهل الحيرة وأهل الأنبار ووصل الخط إلى أهل هذين البلدين من عرب كندة، ومن النبط الناقلين عن المسند. أجمع مؤرخو العرب أن الخط دخل إلى مكة بواسطة حرب بن أمية بن عبد شمس، وكان قد تعلمه فى أسفاره من عدة أشخاص، منهم: بشر بن عبد الملك أخو أكيدر صاحب دومة الجندل، وقد حضر بشر إلى مكة مع حرب بن أمية وتزوج الصهباء ابنته، وعلم جماعة من أهل مكة ثم ارتحل، وفيه يقول شاعر من كندة يمن على قريش:

ولا تجحدوا نعماء بشر عليكمو
فقد كان ميمون النقيبة أزهرا
أتاكم بخط الجزم حتى حفظتمو
من المال ما قد كان شتى مبعثرا
وأغنيتمو من مسند القوم حمير
وما زبرت فى الكتب أقيال حميرا

وفى رواية عن ابن عباس رضى الله عنه أن أهل الأنبار تعلموا الخط من أهل الحيرة.

(روى عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن أبيه قال: قلت لابن عباس: من أين أخذتم معاشر قريش هذا الكتاب العربى قبل أن يبعث محمد ﷺ تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق. قال: أخذناه عن حرب بن أمية. قال: فمن أخذه حرب؟ قال: عن عبد الله بن جدعان. قال: فمن أخذه ابن جدعان! قال: من أهل الأنباط قال: فمن أخذه أهل الأنبار. قال من أهل الحيرة: قال فمن أخذه أهل الحيرة. قال: من طارىء طرأ عليهم من اليمن من كندة. قال: فمن أخذه ذلك الطارىء؟ قال: من الخفلجان كاتب الوحى لهود عليه السلام).

فالخط المسند على رأى مؤرخى العرب من حلقات سلسلة الخط العربى، ومن أصوله.

وقد رجح بعض الباحثين من علماء العرب فى كتابه «حياة اللغة العربية» رأى مؤرخى العرب لوجوه:

الأول: أن الخط المسند عرف له أربعة أنواع، وأقرب تلك

الأنواع إلى الفينيقى هو الصفوى، فيدل ذلك على أن الخط المسند هو خط واحد فى الأصل، قريب من أصله الفينيقى، وغير بعيد الشبه عن الآرامى، وقد وصل الخط من اليمن والآراميين إلى الحيرة والأنبار بواسطة كندة والنبط، ومن الحيرة والأنبار وصل لأهل الحجاز، وفيه أن هذا احتمال ضعيف، مؤداه أن قرب الصفوى من الخط الفينيقى يؤيد كون المسند مأخوذا من الفينيقى، وانتشر فى اليمن ووصل إلى الحيرة والأنبار، مع أن الاعتراف بوصول الخط بواسطة الآراميين يقوى كون الآرامى من أصول الخط الحجازى، لأن نشر هؤلاء الآراميين غير خطهم الخاص بعيد جدا.

الثانى: اختلاط النبط باليمانيين ومجاورتهم لهم، كاختلاطهم ببعض طوائف الآرام يقتضى أخذ النبط خطهم المسند منهم، وفيه أن المخالطة إن دلت على أخذ النبط خطهم من اليمانيين، كذلك تدل على أخذهم من الآراميين لنفس الدليل.

الثالث: إجماع مؤرخى العرب وتضافر رواياتهم، واتفاق كلمتهم، بأن الخط وصل إلى الحجاز من اليمن، وفيه أن وصول الخط من طريق اليمن لا ينافى كون أصله آراميا، لإمكان أخذ اليمانيين عن الآراميين لمخالطتهم كما سبق.

الرابع: وجود حروف الروادف، وهى (ثخذ، ضظغ) فى الخط المسند الحميرى دون الآرامى، وفيه أن المسند لو كان من أصول الخط الحجازى، لكان لتلك الحروف صور خاصة فيه، متسلسلة عن أصلها كسائر الحروف، ففقد الخط الحجازى صورة خاصة لتلك الحروف، يدل على أن الخط الآرامى الفاقد لها من أصوله، ولكن أصوات حروف الروادف الموجودة فى لسان العرب، دعاهم إلى وضع الحروف الروادف بالإعجام لتلك الأصوات ـ ويؤيده قول مؤلف كتاب حياة اللغة العربية ص ٨٨، فلا بد أن يكون واضع الحروف العربية قد أخذ لها صورة الباء والجيم والدال والصاد والطاء والعين، ووضع لها النقط للتمييز، ويدل أيضا على أن الآرامى من أصول الخط العربى، أن الحافظ شمس الدين الذهبى ذكر فى تذكرة الحفاظ فى ذيل رواية خارجة بن زيد عن أبيه، أن زيد بن ثابت رضى الله عنه بأمر النبى ﷺ تعلم كتابة اليهود وحذقها فى نصف شهر، فتعلمه فى مدة نصف شهر يدل على

> تراث فريد .. تراث تليد .. غاب عن أبناؤه ومتلقوه، وذهب عن عشاقه ومحبوه، تراث غارب .. تراث مهيض

أنه تعلم نفس الخط السطرنجيلى أصل الخط الكوفى وأحد نوعى الخط السريانى ـ خط اليهود، ولذلك ذكر فى ترجمة زيد بن ثابت رضى الله عنه أنه تعلم السريانى ومنه حدث الكوفى.

ثم إن الخط الكوفى أشبه الخطوط للخط الحيرى، والحيرى قريب الشبه من النبطى، وهو من الآرامى، وهو من الفينيقى، وهو من ديموطيق ـ خط الشعب المصرى ـ فذلك يدل على تسلسل تلك الخطوط حسب الترتيب المذكور.

الخط فى المدينة «يثرب».

أما الخط فى المدينة (يثرب) فقد قرر أهل السير أن النبى ﷺ دخلها، وكان فيها يهودى يعلم الصبيان الكتابة، وكان فيها بضعة عشر من الرجال يعرفون الكتابة، منهم سعيد بن زرارة، والمنذر بن عمرو، وأبى بن وهب، وزيد بن ثابت، ورافع بن مالك، وأوس بن خولى، والظاهر أنهم كانوا يعرفون الخط الحجازى المأخوذ من الحيرى، فلا ينافى هذا تعلم زيد كتابة اليهود بأمر النبى ﷺ بعد دخوله ﷺ المدينة.

وأول من نشر الكتابة بطريقة عامة، هو الرسول الأكرم محمد ﷺ بعد مهاجره إلى المدينة، فقد أسر فى غزوة بدر سبعين رجلا من قريش وغيرهم وفيهم كثير من الكتاب فقبل من الأميين الافتداء بالمال، وجعل فدية الكاتبين منهم أن

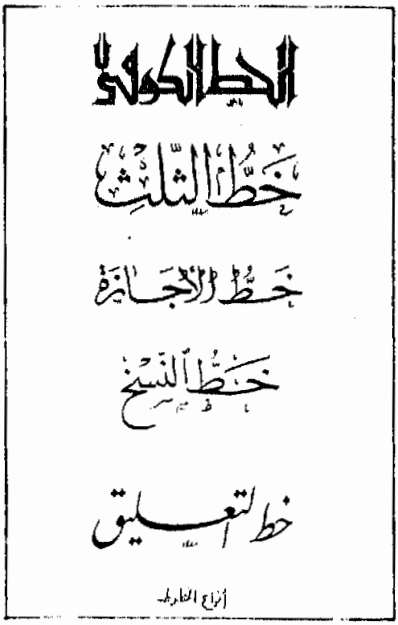

يعلم كل واحد منهم عشرة من صبيان المدينة. ففعلوا ذلك وانتشر الخط بالتدريج من هذا الحين فى المدينة، والأمصار التى دخلت فى حوزة الإسلام، وبقيت الأمية الصرفة فى البوادى.

للخط الحجازى نوعان: أحدهما النسخى المستعمل فى المكاتبات، والثانى الكوفى نسبة إلى الكوفة بعد بنائها، لأن الخط الحجازى هذبت قواعده وصور حروفه ولذلك نسب إليها.

فقد عثر الباحثون على نفس الكتابين المرسلين من النبى الأكرم إلى المقوقس والمنذر بن ساوى، وأخذوا صورتهما بالتصوير الشمسى (فتوغراف) وطبعوهما والكتاب المرسل إلى المقوقس محفوظ فى دار الآثار النبوية فى الآستانة، وكان قد عثر عليه عالم فرنسى فى دير بمصر قرب إخميم، وسمع بحديثه السلطان عبد المجيد فاستقدم ذلك العالم وعرض النسخة على العلماء، فقرروا إنها هى بعينها كتاب النبى ﷺ إلى المقوقس فاشتراها بمال عظيم، والكتاب الثانى محفوظ فى مكتبة فيينا عاصمة النمسا. (تاريخ القرآن / ١ ـ ٦).

ومن أشهر كتاب الصحابة النفر الأربعة الذين كتبوا المصاحف لعثمان، وهم: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. ولما فتح المسلمون الممالك ومصروا الأمصار ونزلت جمهرة الكتاب منهم الكوفة عنوا بتجويد الخط العربى وهندسة أشكاله وتمطيط عراقاته (كاساته) حتى صار خط أهل الكوفة ممتازا بشكله من الخط الحجازى، واستحق أن يسمى باسم خاص وهو (الكوفى) وبه كانت تكتب المصاحف المجودة الخط، وحلى القصور والمساجد، وسك النقود. وبقى الحجازى مستعملا فى المكاتبات العادية. ثم حدث فى الكوفى أنواع بعد هذا العصر نذكرها بعد.

وكان الصحابة وتابعوهم من بنى أمية يكتبون بلا إعجام (أى الإعجام بالنقط لتمييز الحروف). ولا شكل إلا قليلا، اعتمادا منهم على معرفة المكتوب إليهم باللغة، واكتفائهم بالرمز القليل فى قراءة اللفظ. فلما فسد اللسان باختلاط العرب بالعجم، وظهر اللحن والتحريف فى الألسنة وفى قراءة القرآن. أشفق المسلمون على تحريف كلم الكتاب الكريم فوضع أبو الأسود الدؤلى علامات فى المصاحف بصبغ مخالف، فجعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة أسفله، والضمة نقطة من الجهة اليسرى، وجعل التنوين نقطتين، وكان ذلك فى خلافة معاوية.

ووضع نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بأمر الحجاج نقط الإعجام بنفس المداد الذى كان يكتب به الكلام حتى لا يختلط بنقط أستاذهما أبى الأسود. وكان ذلك فى خلافة عبد الملك بن مروان. ثم شاع فى الناس بعد (الوسيط / ١٢٢، ١٢٣).

وقد تفرع من الخطين الكوفى والنسخى ستة أقلام هى:

الثلث ـ النسخ ـ التعليق ـ الريحانى ـ المحقق ـ الرقاع، ثم تفرع من هذه الأقلام: القلم الديوانى والقلم الفارسى وغيرهما.

«الخط المغربى» وهو من الخطوط العربية وأقدمها عهدا وأكثرها انتشارا وهو منتشر الآن فى جميع أنحاء إفريقيا الشمالية (غير مصر) وكان مستعملا فى أسبانيا فى القرون الوسطى.

والخط المغربى مشتق من الخط الكوفى القديم وتكتب قاف هذا الخط كالفاء فى الخطوط الأخرى كما تختلف أيضا كثير من حروفه عن الحروف الأخرى فى غيرها من الحروف العربية (معرض دار الكتب المصرية / ١١، ١٢).

تنوع فى عصر الدولة العباسية (١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ) الخط الكوفى إلى أنواع أربت على خمسين نوعا. من أشهرها المحرر والمشجر والمربع والمدور والمتداخل وبقى مستعملا فى المبانى والسكة إلى حدود الألف، ثم نسى جملة. وقد جددت منه أنواع فى عصرنا.

أما تاريخ خطنا المستعمل الآن فحدث فى آخر الدولة الأموية أن استنبط قطبة المحرر من الخط الكوفى والحجازى خطا هو أساس الخط الذى يكتب به الآن، واخترع القلم الجليل الذى يكتب به على المبانى ونحوها وقلم الطومار (الورقة الكبيرة) وهو أصغر أنواع الجليل، وعرض قطته ٢٤ شعرة من شعر ذنب البرذون، وحسن عمله غيره من كتاب صدر الدولة العباسية، حتى ظهر إبراهيم الشحرى وأخوه يوسف من كتاب أواخر القرن الثانى، فولد إبراهيم من الجليل قلم الثلثين (أى ثلثى الطومار) وعرض قطته ١٦ شعرة، وقلم الثلث وعرض قطته ٨ شعرات. وولد يوسف من الجليل القلم الرياسى (نسبة الى الفضل ذى الرياستين وزير المأمون) وهو قلم التوقيع.

وعن إبراهيم أخذ الأحول المحرر (من صنائع البرامكة) واخترع النصف وعرضه ١٢ شعرة، وخفيف الثلث والمسلسل (هو المشتبك الحروف) وغبار الحلبة (شبه لدقته بغبار حلبة الخيل ويكتب به فى بطائق الحمام الزاجل: انظر مادة «حمام الرسائل» فى م ١٤ / ٥٢٥ ـ ٥٢٩). والرقاع وغيرها. هذه هى أشهر الخطوط، وقد تولد منها نحو من ٢٠ خطا يختص كل منها بعرض خاص. واتفقوا على أن طول الألف يعتبر معيارا لارتفاع بقية الحروف، وأن يكون طول الألف مربع مقدار قطة القلم.

وعن الأحول أخذ مهندس الخط الأعظم الوزير أبو على محمد بن مقلة وأخوه أبو عبد الله الحسن المتوفى سنة ٣٣٨ هـ، وهما اللذان تم على أيديهما هندسة خط النسخ والجليل وفروعه على الأشكال التى نعرفها الآن، وأتما العمل الذى بدأ

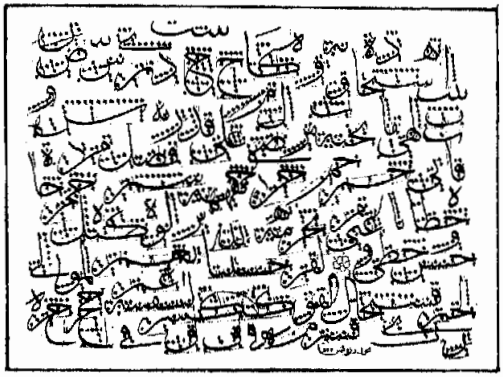

الديوانى نوع الخط

به قطبة، فهندسا الحروف وقدّرا مقاييسها وأبعادها، وضبطاها ضبطا محكما، واخترعا له القواعد، وعن الوزير ابن مقلة أخذ أبو عبد الله بن أسد القارئ المتوفى ٤١٠ هـ وعنه أخذ أبو الحسن على بن هلال البغدادى المعروف بابن البواب (انظر ترجمته فى م ٧ / ٥٨١ ـ ٥٨٦) المتوفى سنة ٤١٣ هـ وهو الذى أكمل قواعد الخط واخترع عدة أقلام، وإليه انتهت الغاية، وكل من جاء بعده فهو تابع لطريقته، كأمين الدين ياقوت الملكى المتوفى سنة ٦١٨ هـ كاتب السلطان ملكشاه السلجوقى.

أما الأندلسيون والمغاربة فلم يعبأوا بهذا الإصلاح وبقوا يكتبون على طريقة الخط الحجازى إلى الآن بنوع من التعديل.

ضبط الحروف بالشكل: قد ذكرنا فيما تقدم طريقة أبى الأسود التى اتبعت فى زمن بنى أمية وصدر بنى العباس، وبقيت مستعملة فى الأندلس إلى أواسط القرن الرابع. ولما استكثر الناس من إعجام الحروف لتسهيل التعليم، اشتبهت نقط الإعجام بنقط الشكل، مع أن هذه كانت تلون بمداد مخالف، فكان من الصعب وضياع الزمن كتابتها بمدادين، فاخترع الخليل الشكل المستعمل الآن بأن كتب الضمة واوا صغيرة تكتب فوق الحرف، والفتحة ألفا، والكسرة ياء والشدة رأس شين (مختزلة من لفظ «تشديد») والسكون رأس خاء

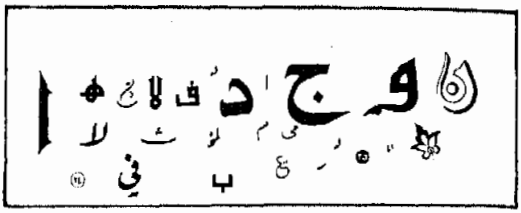

نماذج من الخط العربى القديم والحديث

(مختزلة من لفظ «تخفيف») وهمزة القطع رأس عين (مختزلة من لفظ «قط») ثم اختزل شكلها وزيد عليها حتى آلت إلى الشكل المعروف الآن.

أما فى العصر التركى (٦٥٦ ـ ١٢٢٠ هـ) فقد درج الخط فى الطريق التى مهدها ابن مقلة وابن البواب وياقوت الملكى وياقوت المستعصى، واستعملت فيه أكثر أنواعه، إلا أنه اشتهر من بينها تسعة أنواع.

١ ــ الجليل (على قاعدة الثلث المعروفة لنا) وتشاهد نماذجه المتعددة على جدران مساجد القاهرة، ومدارسها وأربطتها، وخرائب قصور أمرائها.

٢ ـ قلم الطومار (على قاعدة الثلث أيضا) وكانت تكتب به أسماء السلاطين وعلاماتهم على المنشورات والعهود ونحوها (راجع صبح الأعشى الجزء الثالث).

٣ ــ قلم الثلث ويشبه قلم الثلث عندنا، ومنه الثلث المبسوط الحروف المسمى الآن بالريحانى.

٤ ـ النسخ على قاعدته المعروفة إلا أن بعض حروفه معلق الأطراف إلى فوق ويقرب مما نسميه الآن خط التعليق ـ وكانت تكتب به كتب العلم والأدب.

٥ ـ التعليق ــ وكان يطلق على الثلث الخفيف عندنا مع تعليق خراطيم الحروف إلى أعلى.

٦ ـ قلم الرقاع ـ وكان وسطا بين النسخ والتوقيع، وكانت تكتب به كتب العلم والأدب والرسائل.

٧ ـ القلم المسلسل المشتبك الحروف ــ وكانت تكتب به عامة الرسائل المطولة والعقود وكتب الوقف ونحوها.

٨ ـ الخط الفارسى ـ وكان استعماله عاما فى أواسط آسيا وفارس.

٩ ـ الخط الأندلسى ـ وكانت أنواعه لا تختلف إلا بالصغر أو الكبر، وربما مال الجليل منه إلى بعض قواعد الثلث فى أواخر عصورهم، كما يشاهد على جدران الحمراء بغرناطة (الوسيط / ١٩٥، ١٩٦، ٢٩٢ ـ ٢٩٤).

ويضيف الأستاذ يحيى سلوم العباسى الخطاط فى تعداده لأنواع الخط العربى السالفة أنواعا أخرى فيقول.

من تتبعنا لتاريخ الخط العربى ظهر أن للخط أنواعا كثيرة منها ما استعمل قديما، وقد أطلق عليها أسماء كثيرة، قد استغنى عن معظمها لحلول خطوط أحسن وأجمل منها وإن تلك الخطوط: هى ١ ــ الكوفى ٢ ـ الطومار ٣ ـ الجليل ٤ ـ المجموع ٥ ـ الرياسى ٦ ـ الثلثين ٧ ـ النصف ٨ ـ الجوانحى ٩ ــ المسلسل ١٠ ــ غبار الجلية ١١ ــ المؤامرات ١٢ ـ المحدث ١٣ ــ المدمج ١٤ ــ المنثور ١٥ ــ المقترن ١٦ ـ الحواشى ١٧ ـ الأشعار ١٨ ـ اللؤلؤى ١٩ ـ المصاحف ٢٠ ـ فضاح النسخ ٢١ ــ الغبار ٢٢ ــ العهود ٢٣ ــ المعلق ٢٤ ـ المخفف ٢٥ ــ المرسل ٢٦ ــ المبسوط ٢٧ ــ المقور ٢٨ ـ الممزوج ٢٩ ــ المفتح ٣٠ ــ المعماة ٣١ ــ المؤلف ٣٢ ـ التوامان ٣٣ ـ المعجز ٣٤ ــ المخلع ٣٥ ــ الديوانى ٣٦ ــ سياقت ٣٧ ــ القرمة ٣٨ ـ السجلات ٣٩ ــ الأمانات ٤٠ ـ الديباج ٤١ ــ المديح ٤٢ ــ المرصع. ومن الخطوط العربية السائدة الآن فى البلاد العربية والإسلامية هى:

١ ـ الخطة الكوفى: وهو أصل للخطوط العربية ويستعمل فى كتابة عناوين الكتب ويستخدم فى كثير من زخارف المبانى والحفر على الخشب والزجاج والتحف المعدنية وغيرها.

٢ ـ خط الثلث: ويعبر عنه بأم الخطوط ويستعمل فى كتابة عناوين الكتب وأوائل سور القرآن الكريم وجدران المساجد والأماكن المقدسة وكارتات الأسماء.

٣ ــ خط النسخ: وهذا خاص لكتابه المصاحف الشريفة وجميع ما يطبع من الكتب والصحف والمجلات العربية.

٤ ـ الخط الفارسى: يستعمل غالبا مقام خط الثلث خاصة فى إيران والهند وأفغانستان وباكستان.

وكان النقط والشكل فى هـذا العصر قليلى الاستعمال فى الرسائل الديوانية والإخوانية كثيريهما فى كتب العلم.

ومـازال الخط يجرى فى مضمـاره حتى نبض على عنانـه مكتّبـو الترك العثمـانيين، فحولـوا بعض أنواعـه وخاصـة قلم الرقـاع (الرقعة) إلى ما نعـرفه، وارتقوا بالمسلسل إلى الغـاية، وولّدوا منه خط العلامة السلطانية (الهمايونى) وأبدعوا فى بقية الأنواع بما جعل جميع العالم يعترف لهم بالسبق.

ومن أشهـرهم الشيخ حمـد الله الأماسى إمـام الخطـاطين العثمانيين (انظـر ترجمـة فى م ١٤ / ٥٧٧، ٥٥٨). وجـلال الدين، والحافظ عثمان

ووقف الخط فى سبيل تقـدمه عند الحـد الذى رسمتـه له الطبقة النـاشئة فى القرن العاشـر والحادى عشر والثـانى عشر من خطـاطى التـرك، وكل من نشأ بعـدهم فإنمـا هـو متبع طريقهم وحاذ حذوهم.

وأشهر من نبغ فى العصر الذى نحن بصدد الكلام فيه وهو عصر النهضة الحديثة عبد الله الزهدى، وهو الذى خط بالقلم الجليل جدران المسجـد النبوى، وجـامع الرفـاعى، ومحمد مـؤنس، وتخرج عليـه وعلى تلميـذه المرحـوم محمد جعفـر جميع خطاطى قطرنـا المصرى. (كان مدرسـا للخط بمدرسة دار العلوم وهو الذى كتب حروف المطبعة الأميرية المستعملة الآن)(الوسيط / ٢٩٤، ٣٢٧).

وفى إبـريل سنـة ١٩٣٩ كتب الأستـاذ سيـد إبراهيـم الخطـاط ــ الـذى كـان حينذاك مـدرسـا بمـدرسـة تحسين الخطـوط الملكية ــ مقـالا بعنوان «الخط العـربى فى العصـر الحديث» فى مجلة الهلال فى عددها الذهبى جاء به ما يلى: لمـا ولى الترك الخـلافـة الإسـلامية ازدهـر الخط العـربى فى عهودهـم أيمـا ازدهار وازداد بهجـة وجمالا، فـاستخلصوا من الأقلام الشائعة فى العصور الماضية: الخط الجلى الديوانى، والديوانى وخط الرقعة. وكان «إبراهيم منيف» هو الذى وضع الأصول الأولى للخط الديوانى بعد فتح القسطنطينية بنحو ربع قرن.

وفى القـرن الحادى عشر انتهت بـراعة الخط إلـى الصدر الأعظم «شهلا باشا» وقد بلغ من عنايته بهذا الفن أن رحل إلى آسيا وافريقية يدعو له ويعمل على نشره.

ثم ولى الخـلافة السلطـان محمود الثـانى الخطاط النـابغ الذى لا تـزال آثار قلمـه خالـدة حتى اليوم، تحتفـظ منها دار الكتب فى معرضهـا ببدائع نـادرة. وتداول خلفاء التـرك هذا الفن بـالرعايـة، حتى أوفى على الغـاية من الإتقان فـى أواخر العصر العثمانى.

وكانت العنـاية بـالخط العربى فى فـارس لا تقل عنها فى تركيا، فهناك نهض الأستاذ «خوجـه أمير على التبريزى» يمزج بين الخط النسخ والتعليق مخرجـا من بينهما خط«النستعليق» المعـروف الآن بالفـارسى، وقد اشتهـر هذا النـوع حتى أصبح الخط المعتاد فى كتابة الرسائل وغيرها.

ولمـا دخلت مصر فـى عهد الممـاليك، وبخـاصة عهـد نصيـر الخط «الملك قانصـوه»، كـان لمصـر حظ موفـور فى إجادة الفـن والمهارة فيه، وذلك بحكـم ما كان يقضـى عليها مركزهـا من المشاركة فى الفنون الإسلاميـة فى المشرق، وهذه آثار المـماليك فى نسخ المصـاحف المعروضة بـدار الكتب تنطق بفرط تفوقهم فى هذا الفن الجميل.

ثم أشـرق على مصر عصـر محمد على الكبيـر، فمضت مصر تجـارى العثمانيين بحكم الصلة السياسيـة مقتبسة فنهم سـائرة على نهج مشهورى رجـال الخط الترك. وشـاءت إرادة مؤسس الأسرة العلوية أن يبنى مسجده فى القلعة، فاستقدم له أحـد كبـار الخطاطيـن الفرس ليحلى جـوانبـه بنفـائس خط «النستعليق» فكـان ذلك إغـراء لـرجـال الخط فى النـزوح إلى مصر ينشرون فنهم بين أبناء وادى النيل.

وقد تـابعت النهضة الفنية خطـواتها فى عهـد إسماعيل،

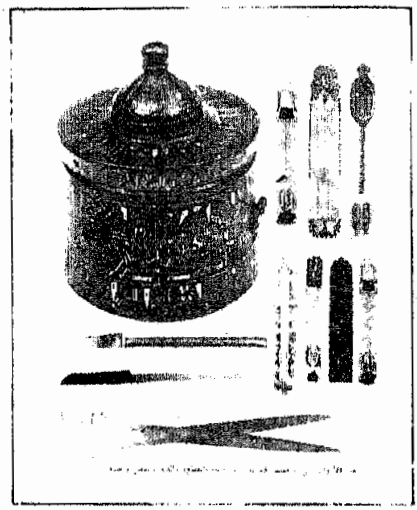

بفضل تشجيعه لها، واستقدامه «عبد الله الزهدى بك» كاتب الحرمين. وما تزال آثاره على «سبيل أم عباس» شاهدة بعبقرية هذا الخطاط العظيم.

وانتشر الخط بعد ذلك تبعا لرقى مصر العلمى، وانتشار المدارس فيها، فنبغ كثير من أبناء مصر فى هذا الفن، وفى طليعتهم «محمد مؤنس زاده» الذى تخرج عليه طائفة من مشاهير الخطاطين، وكذلك الأستاذ «جعفر بك» الذى كانت شوارع القاهرة وما زالت تزدان بخطه الرائع.

ثم عرضت فترة تعرض فيها هذا الفن للتدهور لأسباب ليس هذ مقام بسطها، فقلت العناية به.

وألهمت عناية الله المغفور له الملك فؤاد الأول أن يتدارك هذا الفن، فأنشأ له «مدرسة تحسين الخطوط الملكية» وعين لها أساتذة من الترك والمصريين، فكانت بارقة الأمل فى إنعاش الخط بعد أن اندثر أو كاد.

(الخط العربى فى العصر الحديث/ ١٥٠).

ولأهمية الخط نجد المؤلفين يتحدثون عن فضائله، ومنهم الزبيدى الذى يقول:

جاء فى تفسير قوله تعالى: ﴿يزيد فى الخلق ما يشاء﴾ [فاطر: ١]: أنه الخط الحسن وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿أو أثارة من علم﴾ [الأحقاف: ٤] قال: الخط.

ويروى فى الخبر المأثور: من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فحسنه أحسن الله إليه. كذا فى منهاج الإصابة للزفتاوى.

وفى شرعة الإسلام (للإمام الواعظ محمد بن أبى بكر المعروف بإمام زاده الحنفى المتوفى سنة ٥٧٣) من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده غفر الله له. وفى الجامع الصغير من رواية سلمة، فى الجامع الصغير أم سلمة: «الخط الحسن يزيد الحق وضحا (الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ وأشار السيوطى إلى أنه حديث ضعيف، وروى الحديث منسوبا إلى علىّ فى صبح الأعشى ٣ / ٢). وفيه أيضا: قيّدوا العلم بالكتاب الجامع الصغيروقال عنه: حديث صحيح»، قال شارحه المناوى: العلم يعقل ثم يحفظ، والنسيان كامن فى القلب، فلخوف ذهاب العلم قيد بالكتابة.

وجاء فى حديث آخر: حق الوالد على ولده أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية، وأن لا يرزقه إلا طيبا (فى الجامع الصغير ٣٧٤ من حديث. أبو رافع، قال حديث ضعيف) وفى رواية أخرى: «حق الوالد على ولده أن يحسن اسمه، ويزوجه إذا أدرك، ويعلمه الكتاب» (فى الجامع الصغير عن أبى هريرة، وذكر أنه ضعيف). قال الشارح: يعنى القرآن، ويحتمل إرادة الخط.

وفى الحديث أيضا، قال ﷺ لزيد بن ثابت «إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه» (حديث ضعيف كما فى الجامع الصغير ٨٣٥).

وذكر صاحب الشِّرعة أيضا أنه ﷺ قال لمعاوية رضى الله عنه وهو يكتب بين يديه. «ألق الدواة، وحرِّف القلم، وانصب الباء، وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسِّن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم.

وقالوا: لما كانت الكتابة شريفة كان حسن الخط فيها فضيلة.

وقال المأمون: لو فاخرتنا الملوك الأعاجم بأمثالها لفخرناها بما لنا من أنواع الخط يقرأ بكل مكان، ويترجم بكل لسان، ويوجد مع كل زمان.

وقال النَّظَّام: الخط أصل فى الروح يظهر بآلة جسدانية.

وقال بعض الحكماء (في صبح الأعشى أنه جعفر بن يحيى) : الخط سمط الحكمة ، بها يفصل شذورها وينتظم منثورها .

ويقال: قريش أهل الله، لأنهم كتبة حسنة .

(كذا . وفي أدب الكتاب للصولي / ٢٨ : «وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «قريش أهل الله، وهم الكتبة الحسبة»: جمع كاتب وحاسب)

وكان يقال: حسن الخط أحد اللسانين، كما قيل: قلة العيال أحد اليسارين .

وقال بعض العلماء (انظر صبح الأعشى ٣ / ٢٠ ، ٢١) الخط كالروح في الجسد، فإذا كان الإنسان جميلا وسيما حسن الهيئة كان في العيون أعظم، وفي النفوس أفخم، وبضد ذلك تسأمه النفوس . فكذلك الخط إذا كان حسن الوصف، مليح الرصف، مفتح العيون، أملس المتون، كثير الائتلاف، قليل الاختلاف، هشت إليه النفوس واشتهته الأرواح، حتى إن الإنسان ليقرؤه ـ وإن كان فيه كلام دنيء، ومعنى رديء مستزيدا منه ولو كثر، من غير سأم يلحقه ولا ضجر. وإن كان الخط قبيحا مجته الأفهام، ولفظته العيون والأفكار، وسئمه قارئه وإن كان فيه من الحكمة عجائبها، ومن الألفاظ غرائبها .

وقيل: إن وزن الخط مثل وزن القراءة، فأجود الخط أبينه، كما أن أجود القراءة أبينها (صبح الأعشى ٣/ ٢١).

فحرفة أصول الخط وهندسته، وكيفيته وحقيقته، أشرف من عمله تقليدا من غير تحقيق .

قيل: وصف أحمد بن إسماعيل خطا فقال: لو كان نباتا لكان زهرا، ولو كان معدنا لكان تبرا، أو مذاقا لكان حلوا، أو شرابا لكن صفوا .

وقال عمرو بن مسعدة: الخطوط رياض العلوم، وهي صورة روحها البيان، وبدنها السرعة، وقدمها التسوية، وجوارحها معرفة الفصول، وتصنيفها كتصنيف النغم واللحون .

وقيل: إن أحمد الخطوط رسما ما اعتدلت أقسامه، وانتصبت ألفه ولامه، واستقامت سطوره، وضاهى صعوده وحدوره، وتفتحت عيونه، ولم تشتبه راؤه ونونه، وقدرت أصوله، واندمجت وصوله، وتناسب دقيقه وجليله . ولا يجمع في سطر بين مدتين ولا ياءين مردودتين، ويراعى موضع الفصول والوصول، ولا تقطع كلمة بحرف يفرد في غير سطره (حكمة الإشراق / ٦ ـ ٦٩) .

أما حاجي خليفة صاحب كشف الظنون فيقول عن فضل الخط :

اعلم ان الله سبحانه وتعالى أضاف تعليم الخط إلى نفسه وامتن به على عباده في قوله علم بالقلم وناهيك بذلك شرفا . وقال عبد الله بن عباس الخط لسان اليد قيل ما من أمر إلا والكتابة موكل به مدبر له ومعبر عنه وبه ظهرت خاصة النوع الإنساني من القوة إلى الفعل وامتاز به عن سائر الحيوانات وقيل الخط أفضل من اللفظ لأن اللفظ يفهم الحاضر فقط والخط يفهم الحاضر والغائب وفضائله كثيرة معروفة .

ثم يفرد فصلا في وجه الحاجة إلى الخط فيقول: واعلم أن فائدة التخاطب لما لم تبين إلا بالألفاظ وأحوالها وكان ضبط أحوالها مما اعتنى بها العلماء كان ضبط أحوال ما يدل على الألفاظ أيضا مما يعتنى بشأنه وهو الخطوط والنقوش الدالة على الألفاظ فبحثوا عن أحوال الكتابة الثابتة نقوشها على وجه كل زمان وحركاتها وسكناتها ونقطها وشكلها وضوابطها من شداتها ومداتها وعن تركيبها وتسطيرها لينتقل منها الناظرون إلى الألفاظ والحروف ومنها إلى المعاني الحاصلة في الأذهان (كشف ١ / ٧٠٧) .

كذلك ذكر الماوردي في كتابه «أدب الدنيا والدين» فضل الخط ووجه النظر إلى ما ينبغي أن يعمله من أراد حفظه، ونوه على أهمية صحته وحسنه، كما عدد الأسباب المانعة من قراءته وفهم ما تضمنه .

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿أو أثارة من علم﴾ [الأحقاف: ٤] قال الخط . وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾ [البقرة: ٢٦٩] يعني الخط والعرب تقول:

الخط أحد اللسانين وحسنه إحد الفصاحتين . وقال جعفر ابن يحيى: الخط سِمْط الحكم (السمط، بكسر السين المشددة، الخيط ما دام فيه الخرز، وقيل: خيط النظم، وقيل: القلادة) به يفصل شذورها وينظم منثورها . وقال

ابن المقفع اللسان مقصور على القريب الحاضر والقلم على الشاهد والغائب. وقال حكيم الروم: الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بآلة جسمانية. وقال حكيم العرب: الخط أصيل فى الروح وإن ظهر بحواس الجسد.

واختلف فى أول من كتب الخط فذكر كعب الأحبار أن أول من كتب آدم عليه السلام كتب سائر الكتب قبل موته بثلثمائة سنة فى طين ثم طبخة فلما غرقت الأرض فى أيام نوح على نبينا وعليه السلام بقيت الكتابة فأصاب كل قوم كتابهم وبقى الكتاب العربى إلى أن خص الله تعالى به إسماعيل فأصابه وتعلمها، وحكى ابن قتيبة أن أول من كتب إدريس على نبينا وعليه السلام وكانت العرب تعظم قدر الخط وتعده من أجل المنافع، حتى قال عكرمة: بلغ فداء أهل بدر أربعة آلاف حتى أن الرجل ليفادى على أنه يعلم الخط لما هو مستقر فى نفوسهم من عظم خطره وجلالة قدره وظهور نفعه وأثره. وقد قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم﴾ [العلق ٣، ٤] فوصف نفسه بأن علَّم بالقلم كما وصف نفسه بالكرم وعد ذلك من نعمه العظام ومن آياته الجسام حتى أقسم به فى كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ [القلم: ١] فأقسم بالقلم كما أقسم بما يخط بالقلم.

واختلف فى أول من كتب العربية فذكر كعب الأحبار أن أول من كتب بها آدم عليه السلام ثم وجدها بعد الطوفان إسماعيل على نبينا وعليه السلام. وحكى ابن عباس رضى الله عنهما أن أول من كتب بها ووضعها إسماعيل عليه السلام على لفظه ومنطقه، وحكى عروة بن الزبير رضى الله عنه أن أول من كتب بها قوم من الأوائل أسماؤهم أبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت وكانوا ملوك مدين. وحكى ابن قتيبة فى المعارف أن أول من كتب بالعربى مرامر بن مرة من أهل الأنبار (مدينة مشهورة فى غرب بغداد) ومن الأنبار انتشرت. وحكى المدائنى أن أول من كتب بها مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فمرامر وضع الصور، وأسلم فصل ووصل، وعامر وضع الإعجام.

ولما كان الخط بهذه الحال وجب على من أراد حفظ العلم أن يعنى بأمرين: أحدهما تقويم الحروف على أشكالها الموضوعة لها والثانى ضبط ما اشتبه منها بالنقط والأشكال المميزة لها ثم ما زاد على هذين من تحسين الخط وملاحة نظمه فإنما هو زيادة حذق بصنعته وليس بشرط فى صحته. وقد قال على بن عبيدة: حسن الخط لسان اليد وبهجة الضمير. وقال أبو العباس المبرد: رداءة الخط زمانة الأدب. وقال عبد الحميد: البيان فى اللسان [والخط فى] البنان. وأنشدنى بعض أهل العلم لأحد شعراء البصرة:

أعذر أخاك على رداءة خطه
واغفر نذالته لجودة ضبطه
واعلم بأن الخط ليس يراد من
تركيبه إلا تبين سمطه
فإذا أبان عن المعانى لم يكن
تحسينه إلا زيادة شرطه

ومحل ما زاد على الخط المفهوم من تصحيح الحروف وحسن الصورة محل ما زاد على الكلام المفهوم من فصاحة الألفاظ وصحة الإعراب ولذلك قالت العرب: حسن الخط إحدى الفصاحتين وكما أنه لا يعذر من أراد التقدم فى الكلام أن يطرح الفصاحة والإعراب وإن فهم وأفهم كذلك لا يعذر من أراد التقدم فى الخط أن يطرح تصحيح الحروف وتحسين الصور وإن فهم وأفهم. وربما تقدم بالخط من كان الخط أجل فضائله وأشرف خصائله حتى صار علما مشهورا وسيدا مذكورا غير أن العلماء آطرحوا صرف الهمة إلى تحسين الخط لأنه يشغلهم عن العلم ويقطعهم عن التوفر عليه ولذلك تجد خطوط العلماء فى الأغلب رديئة إلا من أسعده القضاء وقد قال الفضل بن سهل: من سعادة المرء أن يكون رديء الخط لو أن الزمان الذى يفنيه بالكتابة يشغله بالحفظ والنظر وليست رداءة الخط هى السعادة وإنما السعادة أن لا يكون له صارف عن العلم وعادة ذى الخط الحسن أن يتشاغل بتحسين خطه عن العلم فمن هذا الوجه صار برداءة خطه سعيدا وإن لم تكون رداءة الخط سعادة. وإذا كان ذلك كذلك فقد يعرض للخط أسباب تمنع من قراءته ومعرفته كما يعرض للكلام أسباب تمنع من فهمه وصحته.

والأسباب المانعة من قراءة الخط وفهم ما تضمنه قد تكون من ثمانية أوجه:

الوجه الأول: إسقاطه ألفاظا من أثناء الكلام يصير الباقى بها مبتورا لا يعرف استخراجه ولا يفهم معناه وهذا يكون إما من سهو الكاتب أو من فساد نقله وهذا يسهل استنباطه على من كان مرتاضا بذلك النوع فيستدل بحواشى الكلام وما سلم منه على ما سقط أو فسد لا سيما إذا قل لأن الكلمة تستدعى ما يليها ومعرفة المعنى توضح عن الكلام المترجم عنه فأما من كان قليل الارتياض بذلك فإنه يصعب عليه استنباط المعنى منه لاسيما إذا كان كثيرا لأنه يحتاج فى فهم المعانى إلى الفكرة والروية فيما قد استخرجه بالكتابة فإذا هو لم يعرف تمام الكلام المترجم عن المعنى قصر فهمه عن إدراكه وضل فكره من استنباطه.

والوجه الثانى: زيادة ألفاظ فى أثناء الكلام يشكل بها معرفة الصحيح غير الزائد من معرفة السقيم الزائد فيصير الكل مشكلا وهذا لا يكاد يوجد كثيرا إلا أن يقصد الكاتب تعمية كلامه فيدخل فى أثنائه ما يمنع من فهمه فيصير ذلك رمزا يعرف بالمواضعة. فأما وقوعه سهوا فقد يكون بالكلمة والكلمتين وذلك لا يمنع من فهمه على المرتاض وغيره.

والوجه الثالث: إسقاط حروف من أثناء الكلمة تمنع من استخراجها على الصحة وقد يكون هذا تارة من السهو فيقل وتارة من ضعف الهجاء فيكثر والقول فيه كالقول فى الوجه الأول.

والوجه الرابع: زيادة حروف فى أثناء الكلمة يشكل بها معرفة الصحيح من حروفها وهذا يكون تارة من سهو الكاتب فيقل ولا يمنع من استخراج الصحيح ويكون تارة لتعمية ومواضعة يقصد بها الكاتب إخفاء غرضه فيكثر كالتراجم ويكون القول فيه كالقول فى الوجه الثانى.

والوجه الخامس: وصل الحروف المفصولة وفصل الحروف الموصولة فيدعو ذلك إلى الإشكال لأن الكلمة ينبه عليها وصل حروفها ويمنع فصلها من مشاركة غيرها فإن كان ذلك من سهو قل فسهل استخراجه وإن كان ذلك من قلة معرفة بالخط أو مشقا (المشق: السرعة فى الكتابة) تسبق به اليد كثُر فصعب استخراجه إلا على المرتاض به. ولذلك قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: شر الكتابة المشق كما أن شر القراءة الهذرمة (الهذرمة: القراءة السريعة) وإن كان للتعميه والرمز لا يعرف إلا بالمواضعة.

والوجه السادس: تغيير الحروف عن أشكالها وإبدالها بأغيارها حتى يكتب الحاء على شكل الباء والصاد على شكل الراء وهذا يكون فى رموز التراجم لا يوقف عليه إلا بالمواضعة إلا لمن قد زاد فيه الذكاء فيقدر على استخراج المعمى.

والوجه السابع: ضعف الخط عن تقويم الحروف على الأشكال الصحيحة وإثباتها على الأوصاف الحقيقية حتى لا تكاد الحروف تمتاز عن أغيارها حتى تصير العين الموصولة كالفاء والمفصولة كالحاء وهذا يكون من رداءة الخط وضعف اليد واستخراج ذلك ممكن بفضل المعاناة وشدة التأمل وإن كان ربما أضجر قارئه وأوهى معانيه. ولذلك قيل: إن الخط الحسن ليزيد الحق وضوحا.

والوجه الثامن: إغفال النقط والأشكال التى تتميز بها الحروف المشتبهة وهذا أيسر أمرا وأخف حالا لأن من كان متميزا بصحة الاستخراج ومعرفة الخط لم تَخْفَ عليه معرفة الخط وفهم ماتضمنه مع إغفال النقط والأشكال بل قد استقبح الكتاب ذلك فى المكاتبات ورأوه من تقصير الكاتب أو سوء ظنه بفهم المكاتب وكان استقباحهم له فى مكاتبة الرؤساء أكثر. حكى قدامة بن جعفر: أن بعض كتاب الدواوين حاسب عاملا فشكا العامل منه إلى عبيد الله بن سليمان وكتب رقعة يذكر فيها احتجاجا لصحة دعواه ووضوح شكواه فوقَّع فيها عبيد الله بن سليمان هذا، هذا، فأخذها العامل وقرأها فظن أن عبيد الله أراد بهذا هذا إثباتا لصحة دعواه وصدق قوله كما يقال فى إثبات الشىء هو هو فحمل الرقعة إلى كاتب الديوان وأراه خط عبيد الله وقال له: إن عبيد الله قد صدق قولى وصحح ما ذكرت فخفى على الكاتب ذلك وأطيف به على كتاب الدواوين فلم يقفوا على مراد عبيد الله فرد إليه ليسأل عن مراده فشدد عبيد الله الكلمة الثانية وكتب تحتها والله المستعان استعظاما منه لتقصيرهم فى استخراج مراده حتى احتاج إلى إبانته بالشكل فهذه حال الكتاب فى استقباحهم إعجام المكاتبات بالنقط والأشكال.

فأما غير المكاتبات من سائر العلوم فلم يروه قبيحا بل استحسنوه لاسيما فى كتب الأدب التى يقصد بها معرفة صيغة

الألفاظ وكيفية مخارجها مثل كتب النحو واللغة والشعر والغريب فإن الحاجة إلى ضبطها بالشكل والإعجام أكثر وهى مما سواه من العلوم أيسر. وقد قال الثورى (هو سفيان بن سعيد، وثور اسم قبيلة من مضر، وهو من أئمة المحدثين وعلماء الكلام فى العراق، وأحد المذاهب الستة المتبوعة، وهو من تابعى التابعين، وكانوا يطلقون عليه: أمير المؤمنين فى الحديث. توفى سنة ١٦٢ هـ): الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة. وقال بعض البلغاء: إعجام الخط يمنع من استعجامه وشكله يؤمن إشكاله: وقال بعض الأدباء: رُب علم لم تعجم فصوله فاستعجم محصوله. وكما استقبح الكتاب والإعجام فى المكاتبات وإن كان فى كتب العلوم مستحسنا فكذلك استحسنوا مشق الخط فى المكاتبات وإن كان فى العلوم مستقبحا وسبب ذلك أنهم لفرط إدلالهم بالصنعة وتقدمهم فى الكتابة يكتفون بالإشارة ويقتصرون على التلويح ويرون الحاجة إلى استيفاء شروط الإبانة تقصيرا ولقصد ما يعتقدونه من التقدم بهذا الحال رأوا ما نبه عليه من سواد المداد أثرا جميلا وعلى الفضل والتخصيص دليلا. حكى أن عبيد الله بن سليمان رأى على بعض ثيابه أثر صفرة فأخذ من مداد الدواة فطلاه به ثم قال: المداد بنا أحسن من الزعفران وأنشد:

إنما الزعفران عطر العذارى
ومدادُ الدَّوِىِّ عطر الرجال

فهذه جملة كافية فى الإبانة عن الأسباب المانعة من فهم الكلام ومعرفة معانيه لفظا كان أو خطًّا والله ولى التوفيق (أدب الدنيا والدين. انظر ثبت المراجع).

وعن انتشار الخط العربى فى الأمصار يقول الدكتور أبو صالح الألفى:

أدت قوة الكتابة العربية وعظم سلطانها إلى اتخاذها لرسم لغات الكثير من الأمم التى فتحها العرب، كماحدث فى بلاد فارس حيث حلت الحروف العربية محل الحروف الفهلوية فى كتابة اللغة الفارسية، مع زيادة الحروف الخاصة، كما حلت الحروف العربية كذلك محل الحروف الأوردية الهندوستانية ولغة أهل كشمير، وامتدت الحروف العربية إلى المسلمين من أهل الملايو لكتابة لغتهم، كما استعملها كذلك أهل جاوة والفلبين للغرض نفسه. وامتد انتشار الكتابة العربية حتى الصين فكتبت بها النصوص الدينية الإسلامية لصالح مسلمى الصين.

كذلك، تداولت الكتابة العربية الأمم التركية والتترية التى تسكن حول بحر قزوين وشمالى البحر الأسود وجنوب جبال الأورال. على أن لغات هذه البلاد لم تدون بالحرف العربى إلا منذ القرن السابع الهجرى، وهو عصر التدوين فى محيط الأمم التترية والتركمانية، بخلاف الفرس والهنود الذين سبقوا إلى اعتناق الإسلام واتخاذ الكتابة العربية.

بل وصل الخط العربى إلى مسلمى سيبيريا بتأثير من مسلمى تركستان الروسية، واقتضى ذلك زيادة حروف معينة لتحقيق صلاحية الحروف لأداء المخارج التى ليست أصلا فى اللغة العربية. وكان الأتراك وسيلة لنقل الكتابة العربية إلى بعض دول البلقان التى انتشر فيها الإسلام كألبانيا وبلغاريا.

من الملحوظات الجديرة بالاهتمام أن تدوين القرآن الكريم وكتب الدين بين الأمم الإسلامية التى احتفظت بلغاتها الأصلية كان بالخط النسخى، لسهولة قراءته وعدم اللبس فيه. على أن الفرس استطاعوا بما لديهم من نفوذ خاص، فى الهند والصين، أن ينشروا خط التعليق (الخط الفارسى) فى هذه البلاد لكتابة الشروح والتفسيرات، أما الآيات القرآنية فكانت تكتب بالخط النسخى.

ومنذ فتح مصر على يد القائد عمرو بن العاص فى خلافة عمر بن الخطاب (١٨ ـ ٢٠ هـ) ثم فتح شمال أفريقيا بعد ذلك ثم إسبانيا، امتد الخط العربى فى هذه البقاع، وأصبح له فى شمال أفريقيا والأندلس خصائص مميزة.

وعندما نشر المغاربة الإسلام فى غرب أفريقيا نشروا معه الخط العربى، وكان ذلك حوالى القرن السابع الهجرى، حيث كانت النيجر مركزا للنشاط الإسلامى، وبديهى أن يكون الخط الذى استعمل فى غرب أفريقيا متفرعا من الخط المغربى، وقد سمى «الخط السودانى»، والخط المغربى السودانى كان وسطا بين الخط اللين والخط الجاف.

وعرف شرق أفريقيا الكتابة العربية فى أرتريا والصومال ومدغشقر التى ساد فيها الإسلام مبكرا بسبب كثرة وفود العرب إلى هذه الجزيرة بقصد التجارة، وهم يستخدمون الحرف

العربى لكتابة اللغات المحلية. على أن الصومال ترك استعمال الحرف العربى فى كتابة اللغة الصومالية قبل بضع عشرة سنة، والمأمول أن يعود إلى استعمال الكتابة العربية بعد أن انضم إلى جامعة الدول العربية.

وقد بلغت العلوم والمعارف العربية شأوا كبيرا، وانتقلت هذه العلوم والمعارف المدونة فى مخطوطات، إلى أوربا عبر إسبانيا الإسلامية، وظل الكثير من كتب العرب يدرس فى جامعات أوربا إلى عهود ليست بعيدة («الخط العربى أرقى الفنون الإسلامية»/ ٧٧).

ومن أمثلة الخط الكوفى فى وسط آسيا:

نقش قرآنى بضريح شاه فاضل من الداخل بجمهورية قرغيزيا من القرن السادس الهجرى (١٢ م).

ومن أمثلة الخط النسخ فى إيرانى:

مصحف بخط عبد الله بن محمد الهمدانى كتبه للسلطان الإيلخانى أولجايتو سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٣ م بالخط الثلث الريحانى.

كما وجد فى إيران والهند وباكستان وبعض المناطق الملحقة بها مصاحف بخط النستعليق ومن أمثلتها:

صفحة من مصحف بخط النستعليق كتبه شاه محمد النيسابورى سنة ٥٨٦ هـ / ١٥٦٠ م محفوظ بمكتبة جامعة استانبول.

ووصلنا من وسط آسيا كتابات قرآنية كثيرة على الآثار بالخط الثلث منها:

نقش بمحراب مسجد بلند فى بخارى يرجع إلى القرن العاشر الهجرى (١٦ م) نقش ببوابة ضريح بيان قلى خان فى بخارى يرجع إلى سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م نقش فى بوابة شاه زنده بسمرقند (ضريح شيرين) سنة ٧٨٧ هـ/ نقش بالمدخل الرئيسى لمسجد بى بى خانم بسمرقند سنة ٨٠٢ ـ ٨٠٧ هـ / ١٣٩٩ ـ ١٤٠٤ م).

وبالإضافة إلى هذه الخطوط الأصلية استخدمت بعض الشعوب فى الكتابات القرآنية خطوطا ذات طابع محلى مستمدة من خطى النسخ والثلث، ومن أمثلة هذه الخطوط خط بهار الذى استخدم فى كتابة بعض المصاحف فى الهند وبكستان وأفغانستان ومناطق أخرى مرتبطة بها حضاريا.

ومن أمثلتها من الخطوط ذات الطابع المحلى: نقش من كيتاهار مؤرخ سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م) (بالبنغال).

نقش قدم رسول مؤرخ ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م من مزار قدم رسول فى غور (بالبنغال) (المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز ٢ / ٢٠٦، ٢٠٧).

وفيما يلى بعض التعريفات والاصطلاحات الخطية التى أوردها الأستاذ يحيى سلوم العباسى الخطاط:

جاوة: قلم من الخشب الصلب والذى تكفى قطته لكتابة على ما لا يقل عن مائتى صفحة ولا يتغير عرضه.

الحبر العربى: وهو الحبر الذى مادته الصمغية راجعة.

الحبر الصينى: وهو الحبر الذى مادته الصمغية غير راجعة.

الخط العربى: هو فن الكتابة العربية الذى له قاعدة وزينة.

سلاية كروكى: وهى نوع من السلايات المعدنية الرفيعة جدا وتستعمل للزخرفة.

الطرمة: وهى المحبرة الموجودة فى الطقم الهندسى.

الطرة: وهى محبرة الخطاط الحاوية على خيوط الإبريسم والحبر.

عراقة: هى نهايات الحروف القابلة قسم منها للتدوير والقسم الآخر بالإرسال والمد.

الكشيدة: هى مد الحروف القابلة للمد فى الخطوط وتأتى أيضا فى بداية الألف.

ورق الترمة: وهو ورق يصنع باليد ويطلى بصفار البيض ويستغرق وقتا طويلا وهو أجود أنواع الورق للخط ويكون لونه أصفر مُسمرا يستعمل للكتابات الخطية الجيدة والحليات (الخط العربى: تاريخه وأنواعه / ١٢٧، ١٢٨).

وبالإضافة إلى تعريفنا لعلم الخط العربى الذى تناولناه من الناحية التاريخية والاجتماعية يضيف الدكتور الفنجرى وجها آخر، هو ارتباط الخط بالعلوم الرياضية، ومن ثم فإنه يعرف الخط العربى باعتباره علما وفنا فيقول:

إنه علم لأن الخطاط يعتمد على علم الهندسة وحساب المثلثات والدوائر وعلم الحساب.. وجميع اللوحات القيمة

يعمل لها رسم هندسى قبل تنفيذها على الطبيعة . وتعمل لها مقاييس ونسب مدروسة تماما كما يفعل المهندس المعمارى قبل أن يبنى العمارة الضخمة . ويستوى فى ذلك إذا كان الرسم ضخما يملؤ قبة كبيرة فى سقف مسجد . أو كان دقيقا كمن يكتب القرآن كله على قشرة بيض أو يكتب سورة كاملة على حبة قمح (متحف طوب كابى اسطنبول) .

أما كون الخط العربى فنا فلأن الخطاط لا يكتب مجرد كتابة تؤدى الوظيفة والغرض . ولكنه يضع روحه وخياله وفنه فى كل حرف يخطه بيده . وإذا كان الإسلام قد كره رسم الأشخاص فقد شجع على رسم الكلمات وإحسان الخط . . ومن هنا فقد وضع الفنان المسلم كل طاقاته الفنية وعبقريته فى إظهار الكلمات بطريقة تعبر عن مشاعره . . ومن هنا أيضا نقول إن كبار الخطاطين المسلمين لا يقلون أهمية عن كبار الرسامين فى أوربا أمثال ليوناردو ـ وزوفاثييل ـ وبيكاسو، ورغم أنهم أقل شهرة من هؤلاء الرسامين إلا أن فنهم أصعب من فن الرسم لأنه فن تجريدى بحت (العلوم الإسلامية ٢ / ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩).

ذاك كان الكلام على الخط كعلم . بيد أن الخط العربى يعتبر أيضا فنا قائما بذاته ، وكما يقول الدكتور أحمد شوقى الفنجرى :

لا توجد أمة فى التاريخ لعب الخط الجميل فى حياتها دورا هاما مثل الأمة العربية الإسلامية . . فأينما أدرت عينيك فى الآثار الإسلامية القديمة . . فسوف تجد الكلمات المكتوبة بخط جميل وزخرف إسلامى بديع . . تملأ القصور والمساجد والمدارس والحمامات والبيمارستانات .

فعلى الحوائط والسقوف آيات قرآنية وشعارات إسلامية مكتوبة بخط جميل تتناسب مع المكان والغرض الذى يستعمل من أجله .

وعلى المعلقات والقناديل الضوئية والأوانى الفخارية والنحاسية والبرونزية وعلى الصناديق والأبواب الخشبية والمقابض النحاسية ... وعلى العملات الذهبية وآلات الجراحة والأسلحة بأنواعها من دروع وسيوف وسهام ورماح . . بل أن المسلمين عندما استعملوا البندقية والمسدس والمدفع لأول مرة لم يستغنوا عن تزيينها بآيات من القرآن من باب التبرك والدعاء بالنصر أولا . . ثم الناحية الزخرفية والجمالية ثانيا (العلوم الإسلامية ٢/ ١٠٤، ١٠٦) .

ونحن حين نتكلم على الخط باعتباره فنا فإنما نقصد ما يمكن أن يسمى بالزخارف الكتابية أو الزخرفة بالخط .

لقد كان فن الزخارف الكتابية فى الفن الإسلامى له عظيم الأثر فى كثير من المصاحف والألواح المعروضة فى القسم الرابع بدار الكتب . لذلك رأينا أن نعرض لها بإيجاز ليستفيد المشاهد .

للكتابة الزخرفية شأن عظيم فى تاريخ الفنون الإسلامية . لأن لكل إقليم فى العالم الإسلامى أسلوبا فى الخط وزخرفته . ويستطيع ذوو الخبرة أن يدرسوا الزخارف الكتابية فينسبوا التحفة إلى العصر أو الإقليم الذى صنعت فيه .

وإن استعمال الزخارف الكتابية ازداد شيوعا فى العالم الإسلامى من القرن الرابع الهجرى وبلغ ذروة مجده فى القرنين الخامس والسادس .

وكان الخط الكوفى الذى هو عماد الزخارف فى الخطوط العربية بسيطا فى مبدأ أمره لا توريق فيه ولا تعقيد ولا ترابط بين الحروف . ومع ذلك كله فإن المتقن من هذا النوع البسيط لا يخلو من طابع زخرفى رصين هادىء .

ورأى الفنانون أن فى خطوطه العمودية والأفقية عنصرا يمكن استغلاله من الناحية الزخرفية فأقبلوا على ذلك وأبدعوا فيه وصنعوا ضروبا من الكتابة الزخرفية متعددة الجوانب والصفات ، فمنها الكوفى المورق والمشجر، يخرج من أطراف حروفه سيقان نباتية دقيقة محملة بالوريقات المختلفة الأشكال، وتزخرف نهايات حروفه بما يشبه الفروع عندما تخرج من السيقان .

ومن أنواعها الأخرى كتابات كوفية تقوم على أرض من الزخارف النباتية المستقلة عنها ، وقوام هذه الزخارف النباتية فروع وسيقان ووريقات لا تتصل بالكتابة بل تبدو كأنها تنحدر فى اتجاه واحد .

ولزخرفة الكتابة بالخط الكوفى ضروب كثيرة لا يسعنا أن نعرض لها كلها هنا . يجدها الباحث فى كتاب فنون الإسلام وضع الدكتور زكى حسن (قالت المؤلفة : انظر كتابه» الفن الإسلامى فى مصر / ٩٧ ـ ٩٩) .

كما للخطوط الأخرى زخارف هى ولا شك دون زخارف الخط الكوفى وأقل شأنا منه كالخط النسخى والديوانى وغيرهما يراها الناظر فى القاعة الكبرى (معرض دار الكتب / ١٢، ١٣).

ومنذ القرن الثانى عشر الميلادى، عم استخدام الخط النسخى، وكان قبل ذلك لا يكاد يستعمل إلا فى المخطوطات العادية، فاستخدم فى شواهد القبور والكتابات التاريخية، وكان ذلك وسيلة من الوسائل التى لجأ إليها السنيون للقضاء على آثار الشيعة الفاطمية.

واستعملت أشرطة الكتابة على التحف المختلفة، وعلى العمائر تحت السقف لربط المستويات الرأسية بالمستويات الأفقية أو بالقبة.. كما ابتكر الخطاطون كتابة العبارات بالخط الكوفى المربع أو الكوفى المتداخل لتبدو على شكل حيوان أو طائر.

والمعروف أنه كان للخطاطين المنزلة الأولى بين الفنانين، إذ كان الخطاط هو الذى يحدد الفراغات التى يملؤها الرسام بالصور التوضيحية لتزيين الكتاب. وكان هواة الخط يتسابقون لشراء نماذج من خطوط مشاهير الخطاطين، كما يحدث الآن بالنسبة للوحات التصوير (الفن الإسلامى / ١٢٠). وبالإضافة إلى هذا كله فإن للخط جانبا آخر هاما، ألا وهو الجانب الفقهى، إذ أن الخط من أدلة إثبات الدعوى فى الفقه الإسلامى كما يتضح مما يلى:

مذهب الحنفية:

اختلف فقهاء الحنفية فى اعتبار الكتابة حجة يؤخذ بها فى إثبات الحق ويعتمد عليها فى القضاء وعدم اعتبارها كذلك، وبالرغم من اقتناع الكثيرين من عدم جواز العمل بالخط معللين ذلك بأحد أمرين:

الأول: احتمال أن الكاتب لم يقصد بما كتبه إفادة المعانى الحقيقية للكلمات والألفاظ التى كتبها وإنما قصد تجربة خطه أو مجرد اللهو والتسلية.

والثانى: احتمال التزوير فى الخط إذ الخطوط تتشابه كثيرا إلى درجة كبيرة.. وقد قسموا الكتابة إلى ثلاثة أقسام.

أولا: كتابة مرسومة، أى معنونة، ومصدرة بعنوان على ما جرى به العرف المتبع. كأن يكتب من فلان ابن فلان إلى فلان ابن فلان، أو وصلنى فلان ابن فلان، من فلان ابن فلان مبلغ كذا، أو بذمتى لفلان ابن فلان كذا، وهكذا، ومستبينة، أى ظاهرة ومقروءة.

ثانيا: كتابة مستبينة، غير مرسومة كالكتابة على غير الوجه المعتاد عرفا أو الكتابة على الحائط وأوراق الشجر.

ثالثا: كتابة غير مستبينة، كالكتابة على الماء أو فى الهواء.

وقالوا: إن ما ينبغى فيه الاحتمال الأول، وهو قصد التجربة أو اللهو مع استثناء الاحتمال الثانى، يكون حجة ويعمل به دفعا للضرر عن الناس، ولا سيما التجار، وأخذا بالعرف، وذلك كالكتابة المستبينة المرسومة مطلقا وهى التى عناها الفقهاء حين قالوا إن الإقرار بالكتابة كالإقرار باللسان، وألحقوها بالصريح من القول فى عدم توقف دلالتها على شبه أو إشهاد أو إملاء. وكالكتابة المستبينة غير المرسومة إذا وجدت نية أو كان معها إشهاد عليها أو إملاء على الغير ليكتبها مما ينفى احتمال التجربة أو اللهو. أما إذا لم يوجد معها شىء من ذلك فلا يعمل بها لقيام الاحتمال وكذلك إذا قضت العادة بأنه لا يكتب إلا على سبيل الجدية وجرى العرف باعتباره حجة كما فى دفاتر السمسار والتاجر والصراف، وما يكتبه الأمراء والكبراء ممن يتعذر الإشهاد عليهم من سندات وصكوك، ويعترفون بها أو يعدهم الناس مكابرين حين ينكرونها أو توجد بعد موتهم فإنها تكون حجة عليهم ويعمل بها.

وكذلك من توجد فى صندوقه صرة مكتوب عليها هذه أمانة فلان الفلانى يؤخذ بها لأن العادة تقضى بأن الشخص لا يكتب ذلك على ملكه.

وقالوا: إن ما ينبغى فيه الاحتمالان معا يكون حجة ويعمل به كما فى سجلات القضاة المحفوظة عند الأمناء ولو كانت حديثة العهد فإنه يؤخذ بما فيها من أقوال الخصوم وشهادة الشهود ويحكم بها ويعتمد عليها فى ثبوت وشروط ومصارف الأوقاف المنقطعة الثبوت المجهولة الشرائط والمصارف وكما فى البراءات، والقرارات السلطانية المتعلقة بالوظائف فإنها تعتبر حجة فيما تضمنته واشتملت عليه، إذ العرف جرى باعتبارها من أقوى الحجج والأدلة لبعدها عن احتمال التزوير والتجربة واللهو.

أما الكتابة غير المستبينة أصلا فهى لغو ولا أثر لها (ابن عابدين جـ ٤ ص ٤٧٨ ومابعدها، وص ٥٤٦ وما بعدها).

مذهب المالكية :

قال فى الجواهر: لا يعتمد على الخط لإمكان التزوير فيه، وإذا وجد فى ديوانه حكما بخطه ولم يتذكره لا يعتمد عليه لإمكان التزوير، ولو شهد به عنده شاهدان فلم يذكر.

قال القاضى أبو محمد: ينفذ الحكم بشهادتهما، أى لا يعتمد على المدون ، وما وجد فى ديوان القاضى من شهادات الناس لا يعتمد القاضى منه إلا ما دونه بخطه أو بخط كاتبه العدل المأمون إذا لم يستنكر فيه شيئا (التبصرة ١ / ٣٨ و ٢ / ٥٠).

ونقل ابن القيم فى الطرق الحكمية أن ابن وهب روى عن مالك فى الرجل يقوم فيذكر حقا قد مات شهوده ويأتى بشاهدين عدلين على خط كاتب الخط، قال: تجوز شهادتهما على كاتب الكتاب إذا كان عدلا مع يمين الطالب، وهو قول ابن القاسم، وأنه يجوز عند مالك الشهادة على الوصية المختومة (الطرق الحكمية ص ٢٤٤ وما بعدها).

مذهب الشافعية :

المشهور من مذهب الشافعى أنه لا يعتمد على الخط لا فى القضاء ولا فى الشهادة، لاحتمال التزوير فيها، فإن كانت محفوظة وبعد التزوير فيها وتذكرها القاضى أو الشاهد يجوز الاعتماد عليها، وإن لم يتذكرها فالصحيح عدم جواز الاعتماد. (الأشباه والنظائر للجلال السيوطى / ٢٦٢).

مذهب الحنابلة :

إذا رأى القاضى حجة فيها حكمه لإنسان وطلب منه إمضاؤه، فعن أحمد ثلاث روايات :

إحدها : أنه إذا تيقن أنه خطه نفذه، وإن لم يذكره، واختاره فى الترغيب، وقدمه الشيخ مجد الدين فى التحرير ومثله الشاهد إذا وجد شهادة بخطه.

الثانية : أنه لا ينفذه إلا إذا تذكره فإن لم يتذكره لم ينفذه.

الثالثة : إذا كان فى حرزه وحفظه كقمطره نفذه، وإلا فلا.

وقال إسحاق بن إبراهيم: قلت لأحمد رضى الله عنه: الرجل يموت وتوجد له وصية تحت رأسه من غير أن يكون قد أشهد عليها أحدا، فهل يجوز إنفاذ مافيها؟

قال: إن كان قد عرف خطه وهو مشهور الخط، فإنه ينفذ ما فيها.

قال الزركشى: نص عليه الإمام أحمد رضى الله عنه واعتمده الأصحاب

وقد نص فى الشهادة على أنه إذا لم يذكرها ورأى خطه لا يشهد حتى يذكرها .

وقال الإمام فيمن كتب وصيته وقال اشهدوا على بما فيها: أنهم لا يشهدون إلا أن يسمعوها منه أو تقرأ عليه فيقر بها .

فنص الإمام رضى الله عنه على الصحة وجواز التنفيذ بعد معرفة الخط فى الصورة الأولى .

ونص على عدم الصحة وعدم جواز الشهادة إلا بعد السماع أو الإقرار بعد القراءة فى الصورة الثانية .

وقد اختلف أصحاب أحمد فى ذلك، فمنهم من خرج فى كل مسألة حكم الأخرى وجعل فيها وجهين بالنقل والتخريج، فجوز عدم الصحة فى الأولى أخذا من الثانية، وجعل فى الثانية وجها بالصحة أخذا من الأولى، ومنهم من منع التخريج وأقر النصين، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وفرق بين الحالتين بأنه فى الحالة الأولى انتفى احتمال التغيير فى الوصية بالزيادة والنقص بعد موت الموصى، فلم تمنع الشهادة عليها .

وفى الثانية هذا الاحتمال قائم لوجود الموصى فمنعت الشهادة عليها ما لم يتأكد بالسمع أو الإقرار. . فالروايات عن الإمام مختلفة فى الأخذ بالخط واعتباره حجة . (الطرق الحكمية ص ٢٣٩ وما بعدها) .

مذهب الزيدية :

وفى مذهب الشيعة الزيدية لا يحكم القاضى بما وجده فى ديوانه من خطه ولو عرفه لأن الخطوط تشتبه .

جاء فى البحر الزخار: (٥ / ١٣٣) ولا يحكم بما وجد فى ديوانه ولو عرف خطه لقوله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ [الإسراء / ٣٦].

وقال ابن أبى ليلى وأبو يوسف يصح بمعرفة الخط، قلنا تشتبه الخطوط .

وفى باب الشهادة منه أنه لا تجوز الشهادة ولو عرف خطه أو خط غيره بإقرار بحق لاحتمال التزوير (٥ / ٢٠) .

وجاء في شرح الأزهار: ولا يجوز للحاكم أن يحكم بما وجد في ديوانه مكتوبا بخطه وختمه سجلا أو محضرا إن لم يذكر، هذا مذهبنا، فقيده بما إذا لم يذكر.

مذهب الإمامية:

وفي مذهب الشيعة الإمامية: جاء في كشف اللثام من باب القضاء: لا يجوز للحاكم أن يعتمد على خطه إذا لم يتذكره وكذا الشاهد وإن شهد معه آخر ثقة لإمكان التزوير عليه.

واكتفى الحفيد والقاضي وأبو علي بخطه مع شهادة ثقة والصدوقان كذلك مع ثقة المدعي، وجاء فيه أنه لا يكتفي بما يجده مكتوبا بخطه وإن كان محفوظا عنده. وعلم عدم التزوير، وكذا ما يجده بخط مورثه كما هو الشأن في الشهادة، لاحتمال اللعب، أو السهو، أو الكذب، في الكتابة.

واعتمد الشيخ جعفر الكبير على الكتابة في إثبات الوقف إذا كانت مضبوطة مرسومة تظهر منها الصحة وإن لم تبلغ حد العلم وإلا ضاعت الأوقاف، لأن طريقها الكتابة وفي الجواهر من باب القضاء: التحقيق أن الكتابة من حيث هي كتابة لا دليل على حجيتها من إقرار أو غيره.

نعم، إذا قامت القرينة على إرادة الكاتب بكتابته مدلول اللفظ المستفاد من رسمها فالظاهر جواز العمل بها للسيرة المستمرة في الأعصار والأمصار على ذلك بل يمكن دعوى الضرورة على ذلك.

كتاب القاضي إلى القاضي

ويتصل بما نحن فيه كتاب القاضي إلى القاضي، وهو عند الحنفية إما بنقل الحكم إلى المكتوب إليه للتنفيذ أو بنقل الشهادة إليه للحكم بها ويقبل عندهم فيما عدا الحدود والقصاص، ويعنونه القاضي الكاتب من فلان إلى فلان بما يميزه ويدون فيه ما قام لديه، ويقرؤه على الشهود ويختمه أمامهم، ولا يقبله المكتوب إليه إلا بحضور الشهود والخصم ولا بد من تعديلهم (ابن عابدين جـ ٤ ص ٥٤٣ وما بعدها).

مذهب المالكية:

وعند المالكية، كذلك يكون كتاب القاضي تارة بنقل الحكم للتنفيذ والتسليم واختلفوا فيما إذا كان الحكم على غير رأي المكتوب اليه، كما إذا كتب قاضي حنفي لقاض مالكي بأن يمكن رجل من امرأة زوجت نفسها منه بغير ولي، هل يجب عليه التنفيذ أو لا.

فعن سحنون لا ينبغي له تنفيذه لأنه خطأ عنده، وعن أشهب يجب التنفيذ لأنه صدر من صاحب سلطة وتعلق به حق المحكوم له فلا يجوز له أن يبطله، وتارة يكون بما ثبت عند القاضي الكاتب من حق لرجل على غريم غائب ويطلب إليه الحكم بما ثبت، وهذا لا خلاف في وجوب قبوله والعمل به وهل يلزم أن يشهد عليه شاهدان يشهدان عند المكتوب إليه، أو يكفي أن يختمه ويقبله المكتوب إليه بعد معرفة الخط والختم؟ خلاف.

ويقبل كتاب القاضي عندهم في جميع الحقوق والأحكام (التبصرة جـ ٢ ص ٣٨ ومابعدها).

مذهب الشافعية:

وعند الشافعية، تارة يكون كتاب القاضي إلى القاضي وجوبا بناء على طلب المدعي بما قام لديه من دعوى وإثبات على غائب بشروطها ليحكم له بها أو ينهي إليه بحكم أصدره على غائب بشروطه لينفذه عليه في ماله.

وفي صورة أخرى يكون المدعي به عينا في بلد تحت ولاية المكتوب إليه فيكتب إليه يطلب إرسال العين بكفالة ليشهد عليها البينة بالمعاينة. أو يتداعى الخصمان هناك لدى المكتوب إليه إذا لم يمكنه أو تعذر إرسال العين (حواشي تحفة المحتاج جـ ١٠ ص ١٦٣ وما بعدها).

مذهب الحنابلة:

وعند الحنابلة يكون الكتاب بنقل الحكم لتسليم المحكوم به أو تنفيذه في مال الغائب أو الهارب، وتارة بنقل الشهادة المعدلة عند الكاتب أو عند المكتوب إليه ليحكم بها، وكتاب القاضي إلى القاضي عندهم بمثابة الشهادة على الشهادة، ويشترط أن يقرأ الكاتب الكتاب على عدلين ويشهدهما عليه للتحمل. ثم يقرؤه المكتوب إليه ويشهدان بما فيه عنده. ولا يكفي معرفة الخط والختم للاشتباه وإمكان التزوير.

ويقبل في دعوى العين لإرسالها بكفالة أو مع أمين للشهادة عليها بالمعاينة كما عند الشافعية.

مذهب الزيدية :

وفى مذهب الشيعة الزيدية : للقاضى أن يكتب إلى حاكم آخر بحكمه إن كان قد حكم وينفذه المكتوب إليه ولو خالف مذهبه . وقيل ينفذه إن وافق مذهبه . ورد ببطلان فائدة الحكم ونصب الحكام . وإن كان لم يحكم وكتب إليه يعرفه أن فلانا وفلانا شهدا عندى بكذا لم ينفذه المكتوب إليه ما لم يحكم الكاتب .

وللمكتوب إليه أن يحكم بشهادتهما إن وافق مذهبه واجتهاده لكن بشروط تضمنها الفروع ، وهى أن يشهد القاضى الكاتب شاهدين على الكتاب وأن يقرأه عليهما أو يقرأ بحضرته عليهما ، ويقول أشهدكما أنى كتبت إلى فلان ابن فلان ، فإن ختمه ولم يقرأه عليهما لم يعمل به .

وقال الإمام يحيى : إذا ختمه وأشهدهما أنه كتابه فقد حصل أمان التحريف . وكذا يشترط أن يكتب اسم المكتوب إليه فى باطنه ولا يعمل به إذا مات الكاتب قبل بلوغ الكتاب إلى المكتوب إليه ، وكذا إذا فسق أو عزل ، ولو مات المكتوب إليه أو فسق أو عزل قبل بلوغه الكتاب لم يعمل به من ولى مكانه لأنه موجه إلى غيره .

ولا يعمل بالكتاب إلا ببينة كاملة أنه كتابه وقيل يعمل به من غير شهادة لعملهم بكتب رسول الله ﷺ من غير شهادة وقيل إن عرف الخط والختم عمل به وإلا فلا ورد بأن الخطوط والختوم تشتبه وعلى الرأى الأول لا بد أن يقرأ الكاتب الكتاب على الشاهدين أو يقرأ الكتاب عليهما بحضرته ويقول أشهدكم أنى كتبت إلى فلان ابن فلان (البحر الزخار ٥ / ١٢٧) .

مذهب الإمامية :

وعند الشيعة الإمامية : المشهور عند علمائهم عدم جواز العمل بكتاب القاضى إلى القاضى وقال ابن الجنيد لا يجوز ذلك فى حقوق الله تعالى ، أما فى حقوق العباد وفى الأموال وما يجرى مجراها فيجوز العمل بكتاب القاضى إلى القاضى إذا كان القاضى من قبل الإمام .

وقال ابن حمزة : لا يجوز للحاكم أن يقبل كتاب حاكم آخر إلا بالبينة فإن شهدت البينة على التفصيل حكم به (مختلف الشيعة ٢ / ١٥٤ وكفاية الأحكام باب القضاء) .

وفى المختصر النافع (ص ٢٨٣) لا يحكم الحاكم بأخبار حاكم آخر ولا بقيام البينة لثبوت الحكم عند غيره ، نعم لو حكم بين الخصوم وأثبت الحكم وأشهد على نفسه فشهد شاهدان بحكمه عند آخر وجب على المشهود عنده إنفاذ ذلك الحكم .

مذهب الأباضية :

جاء فى شرح النيل (جـ ٦ ص ٥٧٣ وما بعدها) : الخطاب فى عرفهم فى الأحكام أن يكتب قاضى بلد إلى قاضى بلد آخر بما يثبت عنده من حق لشخص فى بلد الكاتب على آخر فى بلد المكتوب إليه لينفذه فى بلده وذلك واجب إن طلبه ذو الحق ويقبل كتاب القاضى فى الأحكام والحقوق بمجرد معرفة خطه بلا شهادة ولا خاتم وليس ذلك قضاء بعلمه بل لقبول بينة .

وقال بعض أصحابنا لا يحكم القاضى بكتاب القاضى إليه ، وقال بعضهم يحكم ، ويجوز كتاب القاضى فى الحقوق كلها إلا الحدود والقصاص ، وإنما يكتب فيما اختص عليه الخصمان وليس حاضرا فى بلده فيكتب الدعوى والجواب والشهادة إلى حاكم البلد الذى فيه الشىء بكتابه وكذا يكتب الدعوى والشهادة إن لم يحضر المدعى عليه إلى قاضى بلد هو فيه . (موسوعة جمال عبد الناصر ٢ / ١٧١ - ١٧٧) .

انظر مادة «الإثبات» فى م ٢ / ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

وفى مجال الأدب جاءت هذه الأقوال فى مزايا الخط :

خط القلم يقرأ فى كل مكان وفى كل زمان ، ويترجم بكل لسان . ولفظ اللسان لا يجاوز الآذان ، ولا يعم الناس بالبيان ، ولولا الكتّاب - أى الفنانين الخطاطين - لانتفت أخبار الماضين وانقطعت أنباء الغابرين . »

والفن ينقل العواطف الكامنة فى النفس ويفصح عنها بشكل فصيح جذاب . فهو يعبر عن العالم الداخلى للإنسان المبدع . وليس فقط عن العالم الخارجى ، وعن آثار الإنسان والزمان . وقال على بن عبيدة : «القلم أصم ، ولكنه يسمع النجوى ؛ وأبكم ، ولكنه يفصح عن الفحوى ؛ وهو أعيا من باقل ، ولكنه أفصح وأبلغ من سحبان وائل ؛ يترجم عن الشاهد ، ويخبر عن الغائب» .

وقال جبل بن يزيد : «القلم لسان البصير يناجيه بما استتر من الأسماع . ويناغيه بما استثار من الطباع ، ويحدثه بما

حدث وإن كان فى البقاع». ويقول أبو حيان عند تعريفه للفن، «أنه مؤلف من شكل ومضمون، من فكر هو الحكمة، وإبداع هو البلاغة، وهو لرى العقول الظامئة والنفوس التواقة للجمال».

قال عبد الحميد بن يحيى ـ كاتب مروان ـ: «القلم شجر ثمرته اللفظ والفكر، وبحر لؤلؤه الحكمة والبلاغة، ومنهل فيه رى العقول الظامئة، والخط حديقة زهرتها الفوائد البالغة». (الخط العربى/ ٨٧).

وقد أورد أبو منصور الثعالبى فى لطائفة بابا فى مدح الخط والقلم، وآخر فى ذمها، فقال فى مدح الخط والقلم.

يقال: القلم أحد اللسانين.، وقال إقليدس: القلم صانع الكلام يفرغ ما يجمعه القلب، ويصوغ ما يسكبه اللب؛ وقال أيضا: الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بآلة جسمانية؛ وقال أفلاطون الخط عقل العقل. وقال جعفر بن محمد، رضى الله عنهما: لم أر باكيا أحسن تبسما من القلم (نسبه فى خاص الخاص ص ٧ ليحيى بن خالد البرمكى وفيه أحسن ضحكا)؛ وقال المأمون: لله در القلم كيف يحوك وشى المملكة؛ وقال ثمامة (هو ثمامة بن أشرس النميرى المعتزلى ت ٢١٣ هـ): ما أثرته الأقلام، لا تطمع فى دروسه الأيام؛ وقال ابن المعتز: القلم مجهز لجيوش الكلام يخدم الإرادة، ولا يمل الاستزادة، كأنه يفتح باب بستان، أو يقبل بساط سلطان؛ وقيل: الأقلام مطايا الأوهام فامتطوها يطرد لكم الكلام، ويسهل بجريها النظام.

ويقال: عقول الرجال تحت أسنة أقلامها (نسبه فى خاص الخاص ص ٧ لأبى عبد الله كاتب المصرى)؛ وعن بعض الفلاسفة أنه قال: صورة الخط فى الأبصار سواد، وفى البصائر بياض.

وقال مؤلف الكتاب: قد نوه الله باسم الكتابة وعظم من شأنها إذ أضافها إلى نفسه جل ذكره، وإن لم تكن تلك الإضافة من النوع الذى يضاف إلى خلقه، ولا راجعة بوجه من الوجوه إلى شبهه، إلا أنه دلنا بها على علو رتبتها وشرف منزلتها، فقال عز من قائل: ﴿وكتبنا له فى الألواح﴾ [الأعراف: ١٤٥]. وقال تعالى جده: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾ [المائدة: ٤٥]، وقال سبحانه: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلى﴾ [المجادلة: ٢١]. وجعل جل جلاله من ملائكته كتب سفرة، وهم أرفع الخلق درجة وقال عز ذكره: ﴿وإن عليكم لحافظين * كراما كاتبين﴾[الانفطار: ١٠، ١١]، وقال تعالى: ﴿ورسلنا لديهم يكتبون﴾ [الزخرف: ٨٠]، وقال جل ذكره: ﴿بأيدى سفرة * كرام بررة﴾ [عبس: ١٥، ١٦]، ومعلوم أنه لو لم تكتب أعمال العباد كانت محفوظة لا يتخللها خلل، ولا يتداخلها نسيان ولا زلل، لكنه علم، عز اسمه، أن نسخ الكتاب أبلغ فى التحذير، وأوكد فى الإنذار، وأهيب فى الصدور، وأراد تعريف عباده فضيلة الخط والكتابة وأقسم، عز اسمه، بالآلة التى تتهيأ بها الكتابة، وهى القلم، فقال: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ [القلم: ١]، كما أقسم بالأشياء الجليلة الأقدار، الكبيرة الأخطار فى نفوس عباده وعيون بلاده، كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض؛ وذاكرت فى هذا أبا الفتح البستى فأنشدنى لنفسه:

إذا افتخر الأبطال يوما بسيفهم
وعدوه مما يكسب المجد والكرمْ
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة
مدى الدهر أن الله أقسم بالقلمْ

وفى رسالة، لمؤلف الكتاب أوردها فى كتاب النظم والنثر وحل عقد السحر للمجلس الرفيع، أولها فى طريق اللغز وآخرها فى مدح القلم: ما أصم سميع، أخرس بليغ، ضعيف قوى، مهين عزيز، دقيق الجسم جليل الفعل، نحيل الشخص، سمين الخطب، حقير المنظر، شهير المخبر، صغير الجرم عظيم الجرم... إلخ؛ وقال ابن المعتز:

إذا أخذ القرطاس خلت يمينه
يفتح نورا أو ينظّم جوهرا

وقال كشاجم:

وإذا نمّمت بنانك خطا
معربا عن ملاحة وسداد
عجب الناس من بياض معان
تجتلى من سواد ذاك المداد

وقال البستى:

إن هزّ أقلامه يوما ليعملها
أنساك كل كمى هز عامله

وإن أقـــــر علـى رق أنـــــامله
أقـــر بـــالـــرق كتـــاب الأنـــام لـــه

ثم يقول الثعالبى فى باب ذم الخط والقلم:

قال ابن المعتز:

وأجـــوف مشقـــوق كأن سنـــانـــه
إذا استعجلتـــــه الكـف منقـــار لاقـط
وتـــاه بـــه قـــوم فقلت رويـــدكم
فمـــا كـــاتب بـــالكف إلا كشـــارط

وقال أبو العلاء المعرى: لو كان فى الخط فضيلة لما حرمها رسول الله ﷺ؛ وقال بعض أولاد الأمراء: الخط صناعة، ولا تحسن الصناعة بالملوك؛ وقال كشاجم:

سل بى عن الأيـــــام تعـــــرف
أنـى ابـن دهـــــــر ليس ينصـف
وبـــــلاغتى معـــــروفـــــة
سهل وأخطـــــاهـــــا التكلف
وسطـــــور خط مـــــونق
كـــالـــروض والبـــرد المفـــوَّف
والخـط ليـس بنـــــافـع
مـــــالـم يكن فـى خط مصحـف

وقال بعض الحكماء: ماذا لقينا من الكتاب فى الدنيا والآخرة؟ أما فى الدنيا فقد بلينا به وأخذنا بحفظ فرائضه وإقامة شرائطه، وأما فى الآخرة فإنا نلقاه منشورا بسرائرنا وخفايا ضمائرنا؛ وذكر الجاحظ عامة الكتاب فقال: أخلاق حلوة وشمائل معسولة، وثياب مغسولة، وتظرف أهل الفهم، ووقار أهل العلم، فإذا صلوا بنا الامتحان والاختبار، وعرضوا على محك الاعتبار، كانوا كالزبد يذهب جفاء، أو كنبات الربيع فى الصيف تحركه هيفاء الرياح، لا يستندون إلى وثيقة، ولا يدينون بحقيقة، أخفر الخلق لأماناتهم، وأشراهم بالثمن البخس لعهودهم ودياناتهم: ﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ [البقرة: ٧٩].

وقال الشاعر:

وإذا أخطأ الكتـــــابـــــة حـظ
عـــدمت تـــاؤهـــا فصـــارت كـــآبـــه

ومن ملح ما قيل فى ذم الكتابة لأبى عروس:

تعس الـــزمـــان لقـــد أتى بعجـــاب
ومحـــا رســـوم الظـــرف والآداب
فـأتى بكتـــاب لـــو انطلقت يـــدى
فيهـم رددتهـم إلـى الكُتَّـــــاب

وقوله أيضا:

وكـــاتـب يقـــرأ القـــرآن فـى سنـــد
مـن بعـــد حين وأمـــا بعـــد فى حين
لا يعـــرف الفـــرق فـى عمـــرو ولا عمـــر
جهـــلا ولا الفـــرق بين السين والشين

ولبعض أهل العصر:

وكـــاتـب كُتبـــه تـــذكـــرنـى القـــرآن
حتـــى أظـــل فـــى عجـــب
فـــاللفظ قـــالـــوا: قلـــوبنـــا غلف
والخـط تبت يـــــــدا أبى لهـب

وقيل: فلان قد صدأ فهمه، وتبلد طبعه، وتكدر خاطره؛ ويقال: خط ممجمج (خلط وأفسد)، ولفظ ملجلج (مختلط ليس بمستقيم) (اللطائف والظرائف / ٥٢ ـ ٥٦).

أما عن المخطوطات التى وردت فى الخط العربى فنسوق أمثلة منها مما هو محفوظ بالمجمع العلمى العراقى وبيانها كما يلى:

١ ـ شرح الخطبة:

المؤلف: مجهول.

أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين: «ذكر أصناف الكُتَّاب».

أصناف الكُتَّاب على ما ذكر، ابن مقلة: خمسة، كاتب خط، وكاتب لفظ، وكاتب عقد، وكاتب حكم، وكاتب تدبير...».

آخره: «كمل شرح الخطبة وما تعلق بها من الزوايد بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى الخزانة العامة بالرباط، برقم (D. ١٩٧٣).

بخط مغربى.

٢٤ ق، ٢٠ ص

(١ / خط وكتابة)

وقد تناول فيه مؤلفه، أو جامعه، الموضوعات الآتية: أصناف الكتاب، إصلاح الدواة بالمداد، القلم وأصناف الأقلام، الورق، السكين، الكتاب، طبع الكتاب [كذا: لعله: طى الكتاب] وختمه، العنوان، الديوان، البراءة، التوقيع، التاريخ، ذكر أول من افتتح كتابه بالبسملة، وأول من قال أما بعد، وأول من طبع الكتاب [كذا]، وأول من كتب من فلان بن فلان إلى فلان ابن فلان.

استشهد المؤلف فى مواطن كثيرة بابن مقلة [أبى على محمد بن على بن الحسين، ت ٣٢٨ هـ ٩٤٠ م]، وأخذ عنه.

٢ ـ «كتاب» الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها:

المؤلف: البغدادى (من أهل المئة الثالثة للهجرة/ المئة العاشرة للميلاد)

أوله: «البسملة ...، وبه أثق. ما يحتاج إليه الكاتب من آله الكتابة: أخبرنى جعفر بن مهلهل بن صفوان، عن أبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى، عن أبيه، قال: أول من وضع الخط نفر من طىء من بولان، وهم: ...».

آخره: «تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى مكتبة فاتح ـ باستانبول برقم ٥٣٠٦، بخط النسخ.

٢٤ ق، ١٩ س

(٢ / خط وكتابة)

نشر المستشرق الفرنسى دومينيك سورديل، قسما كبيرا منه فى المجلد ١٤ من مجلة المعهد الفرنسى بدمشق، الصادر سنة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤، وصدره بمقدمة فرنسية، قيمة، وقد استغرق النص والمقدمة: الصفحات ١١٥ ـ ١٥٣ من المجلد المذكور.

وعنى بتحقيقه: هلال ناجى، فظهر فى («المورد» ٢ [بغداد ـ حزيران ١٩٧٣] ع ٢؛ ص ٤٣ ـ ٧٨).

وقد تناول بالبحث فى المقدمة التى صدر بها الكتاب (ص ٤٣ ـ ٤٦): وصف المخطوط، ومؤلف الكتاب، ومحتوياته، ومناحى علمية أخرى.

والمؤلف هو عبد الله بن عبد العزيز، أبو القاسم الضرير النحوى البغدادى، المعروف بأبى موسى. كان يؤدب المهتدى بالله (محمد بن هارون الواثق) (٢١٠ ـ ٢٥٦ هـ). كان من أهل بغداد، وسكن مصر، وحدث بها عن أحمد بن جعفر الدينورى، وجعفر بن مهلهل بن صفوان الراوى، عن ابن الكلبى. صنف بعض الكتب. ترجمته فى («نكت الهميان فى نكت العميان» ١٨٢)، و (مقدمة المحقق ـ هلال ناجى ـ، ص ٤٤).

٣ ـ لوحات خط:

كتبت بخطوط مختلفة فى بعضها زخرفة.

إحدى اللوحات فيها «البسملة» كتبها: الخطاط حامد الآمدى.

سبع لوحات، فيها أدعية، وأبيات من الشعر. كتبها حامد الآمدى سنة ١٣٨٠ هـ.

لوحة أخرى فيها من أقوال عمر بن الخطاب، وبعض أبيات من الشعر، خطت سنة ١٣٠٨ هـ.

لوحة كتبها حسنى.

لوحة أخرى كتبها حسين حسنى، ت ١١٨٩ هـ.

لوحة أخرى كتبها (يوسف) معلم الخط فى المكاتب العمومية بالشام.

لوحة كتبها (إسماعيل البغدادى).

اللوحات مصورة بالفتستات عن نسخ خطية فى المؤسسة العامة للآثار والتراث ـ ببغداد.

١٦ لوحة، أحجامها مختلفة

(٣ / خط وكتابة).

٤ ـ لوحات خط:

الخطاط: هاشم محمد الخطاط، المعروف بالبغدادى.

(ت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م)

آيات قرآنية

٤ لوحات : الأولى . الثانية . الثالثة . الرابعة

بخط الثلث والنسخ

(٤ / خط وكتابة)

المؤلف هو أبو راقم هاشم بن محمد بن الحاج درباس القيسى البغدادى . أبصر النور فى محلة الغزة ببغداد ، يوم الخميس ٢٤/ ١١/ ١٩٢١ . وأخذ الخط فى صباه عن الخطاط ملا عارف الشيخلى (ت ١٩٤٢ م) . والحاج محمد على الملقب «صابر» (ت ١٩٤١م) . وأجازه الملا على الفضلى ، والسيد إبراهيم بمصر ، وحامد الآمدى فى تركية .

ثم انتقل لدراسة أصول الخط ، فتمهر به وأجاد .

فى سنة ١٩٦١ أخرج كتابه الموسوم بـ «قواعد الخط العربى» .

أسهب فى ترجمته ، وذكر ما خطه من الروائع :

إبراهيم الدروبى : («البغداديون : أخبارهم ومجالسهم» ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦) .

الخطاط وليد الأعظمى : («مجلة المجمع العلمى العراقى» ٢٣ [بغداد ١٩٧٣] ص ٣١٠ ـ ٣١٦) .

الدكتور نورى حمودى : («آفاق عربية» ٢ [بغداد ـ تشرين الثانى / ١٩٧٦] ع ٢ ـ ، ص ٤٦ ـ ٥٧ ، بعنوان «معجزة الخط العربى هاشم محمد الخطاط») .

ثابت منير : («المورد» ٥ [بغداد ١٩٧٦] ع ٣ ، ص ٥١ ـ ٥٣) .

(جريدة «العراق» . بغداد ـ الأحد ٢ / ٦ / ١٩٧٩ ، بعنوان «نبع الخط من دار السلام ، وعاد اليها على يد هاشم الخطاط») .

٥ ـ مقدمه فى الخط :

أولها : «البسملة ... الخط تصوير اللفظ بحروف هجائية ... » .

آخره : « ... عن يد أحقر الطلاب وأعجز الكتاب حسين المعروف بجنباز ذاد ، وهو حسين بن عمر بن ده ده مصطفى ابن عمر بن مصطفى ، غفر الله لهم ... من تلاميذ خليل الوهبى غفر الله له ولأستاذه ولوالديه ... ، فى يوم ثلثة فى ٢٥ سنة ١٢٦٣ .

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى الخزانة العامة بالرباط ـ المغرب ، برقم ١٦٢٤ ، بخط النسخ غير مشكول .

٧ ق ، ١٣ س

(٥ / خط وكتابة)

٦ ـ نماذج خطوط مشاهير الخطاطين «فى السنوات الأخيرة» :

(١) هاشم محمد الخطاط ، المعروف بـ «البغدادى» .

(ت : ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م)

لوحة . تاريخها ١٣٧٨ هـ

لوحة . تاريخها ١٣٨٩ هـ

(٢) الشيخ عبد العزيز الرفاعى لوحة . تاريخها ١٣٤٣ هـ

(٣) موسى عزمى المعروف بـ «حامد» الآمدى .

١١ لوحة ، تواريخ بعضها :

١٣٤٨ ، ١٣٧١ ، ١٣٦٨ ، ١٣٧٧ هـ

(٤) الحاج السيد حسن رضا لوحة . تاريخها ١٣٢٩ هـ

(٥) الحاج محمد نظيف . لوحة . تاريخها ١٣٠٧ هـ

(٦) محمد أمين لوحة . تاريخها ١٣٣٩ هـ

(٧) الحاج مصطفى عزت «إمام الثانى لأمير المؤمنين عبد المجيد خان» . لوحة . تاريخها ١٢٦٤ هـ

(٨) حقى لوحة . تاريخها : (تحريرا فى اليوم التاسع عشر من شهر شوال المكرم . يوم الجمعة سنة ١٣٣٩ هـ) .

مجموع النماذج ١٩ لوحة ، مصورة بالفتستات عن الأصل المحفوظ فى خزانة المرحوم هاشم محمد ، الخطاط البغدادى .

(٦ / خط وكتابة)

(٢) [كذا] عبد العزيز الرفاعى : تركى الأصل ، أقام بمصر ، أسس معهد تحسين الخطوط بالقاهرة . كتب مصحف فؤاد .

(٣) حامد الآمدى : يكتب اسمه فى أكثر الأحيان «حامد» وفى بعضها «حامد الآمدى» . يعيش اليوم فى تركيا ، وقد بلغ التسعين ، وهو من تلاميذ الخطاط محمد نظيف .

(٤) الحاج السيد حسن رضا : تركى . توفى . وهو من

كتّاب المصاحف، وله مصحف طبعته وزارة الأوقاف العراقية.

(٥) الحاج محمد نظيف: تركى. توفى. له مصحف بخطه.

(٦) محمد أمين: تركى. له مصحف الأوقاف الكبير بخطه. وله «دلائل الخيرات» فى الأدعية.

(٧) الحاج مصطفى عزت: من مشاهير الخطاطين العثمانيين. له «كراسة عزت».

(٨) حقى: من مشاهير الخطاطين العثمانيين.

٧ـ مجموع فيه:

خصائص الخط العربى:

المؤلف: الحاج وليد الأعظمى (الخطاط).

أولها: «أول ما كتب القلم: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعهم إلى يوم الدين. أما بعد: فهذه رسالة شيقة منيفة، وضعتها فى خصائص الخط العربى، تتضمن الكشف عن أصول التشكيل، وفنون التركيب والتوليد، وأبعاد الحروف واتجاهاتها، بعبارة واضحة لطيفة بعيدة عن التعقيد، مع نماذج توضح الكلام ...».

آخرها: «... وبعد: فقد تمت هذه الرسالة المباركة «خصائص الخط العربى»، وهى مقدمة لكتابى (تراجم خطاطى بغداد المعاصرين). واعتبرت هذه الرسالة وقفا فى سبيل الله.. وأهديتها إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، ... وقد فرغت من كتابتها فى حرم جامع الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت ... يوم الإثنين الثانى والعشرين من شهر ذى الحجة الحرام سنة ألف وثلثمائة وإحدى وتسعين لهجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، الموافق لليوم السابع من شباط سنة ألف وتسعمائة واثنتين وسبعين ميلادية ...، وأنا الفقير إليه أبو خالد الحاج وليد بن الحاج عبد الكريم ابن ملا إبراهيم كاكا بن مهدى بن صالح بن صافى بن عزو الأعظمى العبيدى الحنفى، ...».

هذه الرسالة تبحث فى أصول التشكيل وفنون التركيب والتوليد وأبعاد الحروف، مع نماذج جيدة من فنون الخط العربى. لم تطبع.

والمؤلف ولد فى سنة ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠ م، فى محلة الشيوخ بالأعظمية.

فى سنة ١٩٥٩ طبعت مجموعته الشعرية الأولى، بعنوان «الشعاع».

له جملة آثار فنية كتبها بالكاشانى.

له جملة تآليف، بينها دواوين شعر، ودراسات فى التراجم، ونحوها.

راجع بشأنه: («شعراء العراق فى القرن العشرين» ١/ ٤١٣ ـ ٤٢٤)، («معجم المؤلفين العراقيين ٣/ ٤٥٨).

طبع فى بيروت، سنة ١٩٧٧.

المتن بخط النسخ. والنماذج متنوعة الخطوط

١/ ٨٢ ص.

(٨/ خط وكتابة)

قالت المؤلفة: عندى للمؤلف الشيخ وليد الأعظمى كتاب من جزءين بعنوان جمهرة الخطاطين البغداديين يتضمن ستين وأربعمائة ترجمة نشرته دار الشئون الثقافية العامة ببغداد طبعة أولى سنة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ وجاء على الغلاف أن المؤلف خطاط بالمجمع العلمى العراقى.

٨ـ مجموعة خطوط:

كتبها

هاشم محمد الخطاط (ت ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م)

حامد الآمدى

آيات قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية شريفة

(٨) أوراق، تضم (١٠) لوحات مزخرفة، وبخطوط مختلفة.

ثمان لوحات: كتبها هاشم الخطاط، خلال السنوات: ١٣٧٣ ـ ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٨٠، ١٣٨٣، ١٣٨٤ هـ.

لوحتان: كتبهما الخطاط حامد.

(٩/ خط وكتابة»

٩ـ مجموعة من خطوط:

الخطاط ماجد الزهدى التركى (ت ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م)

مجموعها (٣٦) لوحة. كتبها فى تواريخ مختلفة، منها: السنوات: ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧ هـ، ١٩٥٦، ١٩٥٧، ١٩٥٨ م.

المجموعة مصورة بالفتستات. وخطوطها مختلفة.

(١٠ / خط وكتابة)

المؤلف ماجد زهدى إيرال: من مشاهير الخطاطين فى استانبول. راجع: (مجلة «سومر» ٣٢ [بغداد ١٩٧٦] ج ١ و ٢؛ ص ٤١٤، ٤١٦: ضمن مقال «الخط العربى فى تركية» بقلم المرحوم عباس العزاوى المحامى.

توفى باستانبول يوم ١ شوال ١٣٨١ هـ/ ٢٧ آذار ١٩٦١ م (مخطوطات المجمع العلمى العراقى ١/ ٢١٢-٢٢٠).

أما عن النظم فننقل إليك أولا أبياتا مستقلة ساقها الأستاذ يحيى سلوم العباسى الخطاط وهذه هى:

تعلم قوام الخط ياذا التأدب
فما الخط إلا زينة المتأدب
فإن كنت ذا مال فخطك زينة
وإن كنت محتاجا فأفضل مكسب

(منسوب للإمام على رضى الله عنه)

خط حسن جمال مرء
إن كان لعالم فأحسن
كالدر مع البنات أحلى
والدر مع البنات أزين
إذا افتخر الأصناف يوما بفاخر
فنحن بإقلام وطرس نفاخر
فهن رماح الماجدين ولعبهم
كما ورثت عن كابرين الأكابر
مما نبا يتباهى الفضل والأدب
بمثلنا اليوم يزهو العجم والعرب
نحن الذين إذا اهتزت قريحتهم
تهتز من وجدها الأشعار والخطب
للمستريب وإن لسنا نجده كفى
هدي السرسائل والأوراق والكتب
ويبقى الخط فى القرطاس دهرا
وكاتبه رميم فى التراب
ولى خط ولأيام خط
وبينهما مخالفة المداد
فأكتبه سوادا فى بياض
وتكتبه بياضا فى سواد
كتبت فلولا أن هذا محلل
وذاك حرام قست خطك بالسحر
أرونى مرشدا فى الخط مثلى
ومن أحيا الكتابة فى البلاد
فلا فى الشرق لى ضد يضاهى
ولا فى الغرب من تبع اجتهادى
وقد أبدعت خطا لم تنله
سراة بنى الفرات ولا ابن مقله
فإن كانت خطوط الناس عينا
فخطى فى عيون الخط مقله
أنا الذى شهدت بالمعجزات له
أقلامه وحروف الخط والنقط
أخذت من كل فن من عجائبه
حتى تعجب منى الفن والنمط
زاد خطى وقل حظى فمن لى
نقل نقط من فوق خاء لطاء

(الخط العربى: تاريخه وأنواعه/ ١٣٠، ١٣١).

وقد ذكر الزركلى (الأعلام ٨ / ١٧٥) فى ترجمة «ابن هبيرة» أن له أرجوزة فى علم الخط.

ولدينا نص أرجوزة بعنوان «نظم لآلى السمط، فى حسن تقويم بديع الخط» لأحمد بن محمد بن محمد بن قاسم الرفاعى الحسنى الرباطى نقلها بتمامها لفوائدها التعليمية. والناظم فى هذه الأرجوزة يمتدح الخط الحسن، وينعى على الناس إهمالهم لهذا الفن، مما دعاه إلى نظم هذه الأرجوزة فى حسن تقويم الخط، يوجهها إلى الولدان، وإلى المؤدبين كى ينتفعوا بها. يقول الناظم:

قال الرفاعى الفقير أحمد
الله جل وتعالى أحمد

مصليا على الرسول الهادى
المصطفى سيد كل هاد
وآله صفوة خلق الله
وصحبه ذوى العلى والجاه
(وبعد) فاعلم أن حسن الخط
أجل مقتنى وخير أعطى
فكم سما إلى العلا من رامه
ونال منه العز والكرامه
وحسبه أثنى عليه الله
فى الذكر بالحكمة واجتباه
بقوله يزيد ما يشاء
فى خلقه ويوتى من يشاء
وهو ما اختص به الإنسان
كالعقل يشهد به العيان
وإننى لما رأيت الناسا
قد شربوا من الونى أكواسا
وقصرت هممهم وما اعتنا
بالخط منهم أحد وما اقتنى
وهجروا سره دون عذر
ونبذوه من وراء ظهر
وأعرضوا كل الإعراض عنه
وما رووا مما رويت منه
حتى غدا بغربنا مفقودا
وكاد لم يكن به موجودا
قمت لذا نظمت فيه أرجوزه
قريبة ألفاظها وموجزه
(سميتها) نظم لئالى السمط
فى حسن تقويم بديع الخط
قلدتها الجيد من الولدان
زيادة فى الحسن والمعانى
وللمؤدبين تاجا قد علا
رؤوسهم فخيرهم قد كملا

نظمتها على ما بى من عيب
مبتغيا بها رضاء الرب
والله أرجو أن تكون نافعه
لى ولهم وكل خير جامعه

تقويم السطور وتسويتها :

السطر فى اصطلاحهم خط وصل
ما بين نقطتين من ذاك حصل
وكونه خطا رقيقا صافيا
مستحسن ولا يكون خافيا
بحيث يرشد البنان لالتئام
وضع الحروف فى اتساق وانتظام
كسلك عقد من لئالى الدر
فى جيد لبات ذوات الخدر
فإن أضفته وصار اثنين
فاجعلهما إذا موازيين
وإن جمعت فكذاك والتزم
تساوى كلهم وعدل واحتكم

تقويم القلم وكيفية قبضه :

من قصب يكون فهو خير
من ذهب وذاك فيه سر
وانح برأسه أعالى القصبه
مصطفيا له أجل أنبه
كالرمح فى التقويم حاد الرأس
سليل صدر لا ترى من بأس
ذا فضلة من لحمه وقشرته
بذاك تعجب إذا من جريته
وسوِّفى الفرى جريدتيه
من غير ميل نحو حافتيه
وإن أردت أمنه من كسر
وقت الكتابة يمينا أجر

وبعضهم إلى اليسار ينحرف
لحكمة زائدة بها عرف
وقبضة القلم شيء معتمد
فاعن بها فإنها أمر أكد
فصفف الأربع من بنانك
منعطفا بها إلى جنابك
واقرن إبهامك برأس الشاهد
كحلقة واجعله خير راشد
بينهما معتمدا على الوسط
لكن على رأسه والشد وسط

الدواة وما يتعلق بها:

يقال للدواة نون والرقيم
كذاك ألفى بدفتر قديم
جمع دواة دوايات نادوا
وهى التى يلقى بها المداد
وإن أليقت فهى نون مليقه
وصوفة المداد هى الليقه

تقويم الحروف القائمة:

أجل ما انتصب واستقاما
وخير خط فى اعتدال قاما
الألف الحائز قصب السبق
بسجدة سجدها للحق
يشهدنا بأن الله واحد
ما إن له من ولد ووالد
والسلام مثله بلا تناه
وارسم كذاك باء بسم الله
واتبعن فى الوصف هاء واقفه
وهى لأسفل اليسار عاطفه
كالها من الحياة فى الوقف ولا
تجعل أنبوبا فحسن عملا
ودون ذى الحروف فى القيام با
وتا وثا واليا ونون نبا
والسين والشين كذا ولهما
ثلاث أسنان لكل منهما
واظهر السين كما فى الخبر
واتبع الشين لها فى الأثر
واستحسنوا التواء رأس اللام
ورأس أولى السين خذ نظام

تقويم الحروف المفتوحة:

الميم دائرة تامة بدت
صغيرة على بياض احتوت
فإن تكن صدرا بنصف دائره
وترها السطر ووسطى دائره
لكن ذى فوق وتحت جاء به
والسطر قطرها وحتى التاليه
ومثل ميم أول السطر ترى
واو وباليمين قوسه جرى
والفاء مثل الميم أيضا جاءت
لكن لها ساق عليه قامت
قد وصلت بالسطر، والقاف الوسط
كذا وإن أخرت دع النقط
والساق منهما كقوس ظهرت
من يمنة الوتر للسطر جرت
وهاء يائها قل دائرتين
صغرى بوسط كبرى متصلتين
وأيه الساحر كالمثلث
حدت زوايا ه فكن ذا بعث
وهكذا الهاء من اسم الجلاله
فاعن بفتحها تحز جلاله
وخذ من الدائرة العظيمه
ثلثها لصاد مستقيمه
والضاد والظاء كذا والطاء
وذان خط لهما وفاء

والسطـــــر هـــــو وتـــــر للكل
إيـــــاك أن تحيـــــد عن ذا الأصل
والعين إن تك بـــــوسط الكلمـــــه
مثلث الـــزوايـــا ليست قـــائمـــه
ســـاقـــاه بـــالجنب وأعلى قـــاعـــده
وصلـــه بـــالسطـــر وصن ذا لفـــائده
كـــــذاك إن تكن أخيـــــرة ورد
تعـــريفهـــا نحـــو اليســـار فلتمـــد

تقويم الحروف المشقوقة :

الـــدال شكلهـــا كقـــوس فـــاعلمـــا
وقطـــرهـــا إلى اليســـار يممـــا
حتى إذا جـــاز محيط قـــوســـه
ثنـــا بـــزائد لنحـــو عكســـه
وبعضهم يجعلهـــا كطـــائره
لهـــا جنـــاحـــان وصـــدر طـــائره
والـــذال مثلهـــا يـــزيـــد نقطـــه
بـــوسط القـــوس تـــرى منحطـــه
واليـــا من الـــذى كـــذاك لكن
معكـــوســـة بـــدون نقط كـــائن
وقـــد يـــرى دال كـــراء رفعـــا
رأس لـــه مـــا إن تـــراه منعـــا
كـــدال مهـــد ومحمـــد ومـــا
أشبهـــه والـــذى خيـــرا قـــدمـــا
والكـــاف فـــوق السطـــر خط ائتلف
بـــلا مـــواز لـــه طـــولـــه ألف
متصـــلا بقـــوس ربع الـــدائره
تحيط لليســـرى وقيت الـــدائره
وابـــدأه من أعـــلاه غيـــر قـــاسم
لـــه وثغـــره الـــزهى بـــاسم
والعين قـــوس ينتحى للكبـــرى
محيطهـــا محـــدب لليســـرى
طـــرفهـــا الأسفل بـــالسطـــر اتصل
ومنـــه خط لليســـار قـــد وصل
وذا إذا كـــانـــت فى الخط صـــدرا
كعيـــن عبلـــى وكعيـــن عـــذرا
وغيـــن غيب وبنقطـــة جـــلا
كفلك كـــوكبـــه الأوج عـــلا
وشطـــر سن حـــربـــة للـــرايـــه
جيم بـــذا حقق لـــه درايـــه
والحـــاء والخـــاء كـــذلك الحقن
مفـــرقـــا لـــرأسهـــا أو ألصقن
واختـــر من الـــوجهين أولهمـــا
فهـــو الـــذى تجـــده أفضلهمـــا

تقويم الحروف المعرفة :

الـــراء قـــوس وهـــى ربع دائره
رأسهـــا بـــالسطـــر وتحت ســـائره
واحكم كـــذا للـــزاى واجعل نقطتـــه
ظـــاهـــرة فـــوق وعـــدل صـــورتـــه
والنـــون فى التعـــريق نصف دائره
ليس لهـــا قـــرن لأعلى ظـــاهـــره
وامنع أخيـــرهـــا ليـــلا يتصل
بـــالسطـــر واجعلـــه قـــريبـــا منفصل
والـــلام والقـــاف كـــذا والـــيـــاء
مـــا بين سطـــريهـــا لهـــا انتهـــاء
بحيـــث إن وقـــع تحتهـــا ألـــف
لـــم يختلـــط معهـــا وذا حكـــم ألـــف
وارفـــع قـــرين اليـــاء كـــالمثلث
واعطـــف وعـــرق وعـــن الشيخ ابحث
والسين والشين إن كـــانـــا طـــرفـــا
كـــاليـــاء فى الـــرفع ودع مـــا انعطفا
والصـــاد والضـــاد كنـــون مسحـــا
واردد عنـــان قلـــم إن جمحـــا

وبنـــون إن قـــاربت منهـــا أخـــرى
أو شبهـــا فتلك أم الأخـــرى
ولا تقـــاطع أو تطـــابق حـــرفـــا
لآخـــر فـــذاك شين يلفى
والحـــاء والجيم والخـــا إن عـــرقت
فثلث قـــوس لليســـار رجعت
ومثلهـــا عين وغين وقعـــا
فى طـــرف من غيـــر خلف فـــاسمعـــا

تقويم لام الألف :

خطـــان رأســـاهمـــا قـــد تفـــوقـــا
واقتطعـــا مـــن أسفل واعتنقـــا
واجتمعـــا فـــأعجب لقـــاطعين
مجتمعيـــن متعـــانقيـــن
وإن لـــويت رأس كـــل منهمـــا
أو واحـــد أحسن من تـــركهمـــا

تقويم حروف التركيب :

وأحـــرف التـــركيب عنـــد الكتبـــه
جيم وحـــا وخـــا كخـــاء الخشبـــه
وكمحمـــد وكـــالجنـــات
مـــا قبلهـــا فـــوق السطـــور يـــاتى
متصـــلا بغيـــر رفع يبـــدو
لـــرأسهـــا فـــذاك فيـــه قيـــد
كـــذاك إن حـــرفـــان قبل سبقـــا
كحـــاء سبّح واعطف وعـــرقـــا
وبعضهم السين فى السطـــر يضع
كـــالشيخ مـــروان واليـــاء قـــد رفع
ويجـــرى ذا فى حـــاء مصبحين
والصلحـــات وكمصلحيـــن
وحـــاء حمـــرا قـــد تـــرى سـركبـــه
علـــى تلـــك الميم رواه الكتبـــه

وراءهـــا ركب وأعل الطـــرفـــا
منهـــا وذاك حسن قـــد وصفـــا
والـــلام من علـــى وصلى وبلـــى
فـــوق قـــرين اليـــاء ســـره اجتـــلا
وحـــاز هـــذا الســـر بين النـــاس
أنـــدلس ولم يكن بفـــاس
وفـــاء جـــر إن تكن مقطـــوعـــه
محمـــولـــة وقـــد تـــرى مـــوضـــوعـــه
كفـــاء فى الأرض وفى الجنـــات
(محمـــد) مع آلـــه الثقـــات
ويـــاء يـــرتضى اجعلن فى السطـــر
وفـــوقهـــا مـــا قبلهـــا فلتـــدر

اتساق الحروف وانتظامها :

قـــد مثلـــوا الحـــروف بـــالجـــواهـــر
والسطـــر بـــالسمط وهـــذا ظـــاهـــر
بل للحـــروف عنـــدهم أســـرار
أودعهـــا مـــن الـــورى المختـــار
فإن كتبت فـــاجعل الحـــروف
فى وسط السطـــر ولا تحيفـــا
وســـو مـــا بين الحـــروف فى النظـــام
من غيـــر زيـــد يبـــدو أو نقص يـــرام
سيـــان مـــا قـــد كـــان منهـــا متصل
بغيـــره أو كـــان عنـــه منفصل
وذا المسمى عنـــدهم فى الأصل
بـــالنظم إلا أن يكن كـــالفصل
وقـــائم الحـــروف ســـو قـــامتـــه
مع أخيـــه واحـــذرن تفـــاوتـــه
بحيث لـــو أتت عليـــه مسطـــره
مـــرت بـــرأسهم غيـــر مسفـــره
والـــزم أخى حـــروف ربع الـــدائره
مـــا بين سطـــريك اجعلنـــه آخـــره

كـــذاك فـى التعـــريق ميم تـــاليـــه
فهى مـن أقطـــاب الحـــروف العـــاليـــه
إن التـــــزمت ذا بخطك تـــــرى
ســـرا وهـــو معنى قصـــر (مـــزوزا)
وقـــد يـــزيـــد الخط حسنـــا حـــرف
إذا التـــوى يحـــار فيـــه الـــوصف
كطـــاء سلطـــان سطـــا ولطفـــا
خطـــه واصطفى وطـــاء لطفـــا
وهـــاء هـــاد وبهـــاء حسّنـــوا
التـــواءهـــا ومـــذهبى قـــد أحسنـــوا
لكـن فـى التـــوائهـــا تفصيـــلا
فـــاشـــرب إذا مـــا شئت سلسبيـــلا
كمـــا لـــوى الشيخ الـــوزيـــر الكـــاتب
كـــاف هنـــالك للـــه كـــاتب

* * *

والخـط أنـــواعـــه لا تنحصـــر
أفـــرادهـــا يقصـــر عنهـــا الخبـــر
لكن خيـــره الـــذى انتمـــا [انتمى] إلى
أنـــدلس فســـرّه قـــد اجتـــلا
واقتبســـوا من نـــورهم أهـل ســـلا
فخطهم قـــدمـــا ووقتـــا قـــد عـــلا
كـــابـن الفقيـــه المـــرتضى الجـــريـــرى
وكـــالســـوسى ذى البهـــا المنيـــر
فضـل هـــذا مـــولانـــا الإمـــام
عـن غيـــره (سليمـــان) الهمـــام
واشتهـــرت بـــه ربـــاط الفتـح
عنـــد أنـــاس منحـــوا بفتـح
وأرجـــو ربى أن أكـــون منهـم
فينظمـــوا جـــوهـــرى فى سلكهـم
والســـر فـى الشيخ لا بـــد منـــه
فبـــه تسمـــو فـــابحثـن عنـــه

* * *

(وهـــذه) نبـــذة فيـــه كـــافيـــه
طـــالبهـــا يجنى بهـــا أمـــانيـــه
نظمتهـــا غـــرة (شكـــر) لامعـــه
مـع (أربـع) مـن السنيـن واقعـــه
أبيـــاتهـــا (قـــوم) قـــد احتـــوا على
ســـر وأدركـــه من تبتـــلا
(وهـــاهنـــا) قـــد تم مـــا قصـــدت
مـن صنعـــة الخـط كمـــا أردت
وذاك مـع جهلى الـــذى اتسمـت
بـــه وفـــرقتـى لمـن أحببت
وأسئل (الـــرحمـــان) جمع الشمـل
بـــالأهـل والمنشـــا وكـل أمـل
والختـم بـــالحسنى مع الـــزيـــاده
بجـــاه (طـــه) صـــاحب السيـــاده
صلى عليـــه ربنـــا وسلمـــا
وآلـــه مـــا سح سحب وهمـــا
وصحبـــه ذوى العـــلا ومـن تـــلا
فنـــال من حسن الختـــام أمـــلا

(تاريخ الوراقة المغربية / ٢١٥ ـ ٢٢٠)

انظر منظومة ابن البواب فى م ٧ / ٥٨٢ ، ٥٨٤

ويرتبط بما جاء فى هذه الأرجوزة ما أورده الدكتور عفيف البهنسى عن شروط الخط الجميل ، وعن الميزان فى الخط .

أما عن شروط الخط الجميل فيقول :

يضع أبو حيان شروطا للخط الجميل فيقول : «والكتاب يحتاج إلى سبعة معان : الخط المجرد بالتحقيق ، والمحلى بالتحديق ، والمجمل بالتحويق ، والمزين بالتخريق ، والمحسن بالتشقيق والمجاد بالتدقيق ، والمميز بالتفريق .

أما المجرد بالتحقيق فإبانة الحروف كلها ، منثورها ومنظومها ، مفصلها وموصلها ، بمداتها وقصراتها ، وتفريجاتها وتعويجاتها ، حتى نراها كأنها تبتسم عن ثغور مفلجة ، أو تضحك عن رياض مدبجة .

وأما المراد بالتحديق ، فإقامة الحاء والخاء والجيم وما

أشبهها على تبييض أوساطها، محفوظة عليها من تحتها وفوقها وأطرافها، سواء أكانت مخلوطة بغيرها أو بارزة عنها حتى تكون كالأحداق المفتحة.

وأما المراد بالتحويق فإدارة الواوات والفاءات والقافات وما أشبهها مصدرة وموسطة ومذنبة يكسبها حلاوة ويزيدها طلاوة.

وأما المراد بالتخريق فتفتيح وجوه الهاء والعين والغين وما أشبهها، كيفما وقعت أفرادا وأزواجا، بما يدل الحس الضعيف على اتضاحها وانفتاحها.

وأما المراد بالتعريق فإبراز النون والياء وما أشبههما، مما يقع فى أعجاز الكلمة مثل عن وفى ومتى وإلى وعلى بما يكون كالمنسوج على منوال واحد.

وأما المراد بالتشقيق فتكنف الصاد والضاد والكاف والطاء وما أشبه ذلك مما يحفظ عليها التناسب والتساوى. فإن الشكل يصح ومعها يحلو، والخط فى الجملة كما قيل هندسة روحانية بآلة جسمانية.

وأما المراد بالتنسيق، فتعميم الحروف كلها، مفصولها وموصولها بالتصفية، وحياطتها من التفاوت فى التأدية، ونفض العناية عليها بالتسوية.

وأما المراد بالتوفيق فحفظ الاستقامة فى السطور من أوائلها وأواسطها وأواخرها وأسافلها وأعاليها بما يفيدها وفاقا لا خلافا.

وأما المراد بالتدقيق، فتحديد أذناب الحروف بإرسال اليد، واعتمال سن القلم، وإدارته مرة بصدره، ومرة بسنيه، ومرة بالاتكاء ومرة بالإرخاء، بما يضيف إليهما بهجة ونورا ورونقا وشذورا.

وأما المرد بالتفريق، فحفظ الحروف مزاحمة بعضها لبعض، وملابسة أول منها الآخر ليكون كل حرف منها مفارقا لصاحبه بالبدن، جامعا بالشكل الأحسن».

ويختم أبو حيان شروط الخط الجميل، بشرط أساسى جامع فيقول «فهذه جملة كافية متى كان طبع الكاتب مؤاتيا، وفعله مواطئا وقريحته عذبة وطينته وطئة» (أبوحيان: الرسائل/ ٤٢).

وأما عن الميزان فى الخط فيقول (انظر الصورة):

الخط فن بمعنى أنه يستقيم مع الإبداع وينمو بازدهار الحرية فيه، ولكننا مع ذلك إذا دققنا فى الخط العربى، فإننا نرى أن ثمة مقاييس يمكن استخلاصها لتحقيق سلامة الخط. الأصل إذن أن يقوم الفنان الخطاط، وليكن ابن مقلة أو ابن البواب بإبداع هذا الخط الذى يصبح أسلوبا راسخا يعزز قاعدة، ثم يأتى تلاميذ هؤلاء لكى يطبقوا هذه الخطوط، ويكون مقياسهم فى ذلك قاعدة أو مقياسا.

صحيح أن تطبيق المقياس فى الخط قد يجعل منه عملا تطبيقيا، ولكن هذا التطبيق نفسه يتطلب تفوقا ومهارة، ويفسح المجال إلى إبداع جديد. فالطيبى كان تلميذا للبواب، قلد خطه بدقة، فى مخطوط (جامع محاسن كتابة الكتاب) وكان فى ذلك أعجوبة عصره، ثم إنه ـ أى الطيبى ـ قدم أنماطا من الخط جديدة لم يكن أستاذه قد قدمها مثل الخط الثلثى.

إن أول من استخلص المقياس فى الخط لإحكام حسنه ولإحكام نسخه كان ابن مقلة. والألف عند الخطاطين العرب هى الحرف الذى أصبح مقياس التناسب لباقى الحروف الجميلة فى جميع أنماط الخطوط، وأما أسباب اختيار الألف لكى تكون مقياسا فهى أولا شكل الألف الممتد، وقيمة هذا الحرف القدسية الذى يشير إلى معنى (الله) لأنه الحرف الذى يبتدىء به اسم الجلالة، ولأنه الحرف الذى يشابه الرقم واحد الأحد، وطول الألف مختلف عليه بين الخطاطين وهو يقاس عادة بنقاط معينة، أى بنقطة القصبة التى تكون قطتها نفس قطة الألف. والقطة ذات عرض فنى، ولكن فى بعض الخطوط كالطومار، وهو خط رسمى يكتب به السلطان اسمه وتوقيعه، تكون قطة القلم فيه ثابتة، وعرضها، كما يقول القلقشندى، أربعة وعشرون شعرة. أما فى باقى الخطوط فإن لكل خطاط أن يقط قلمه حسب ما اعتاد عليه، وحسبما جرت العادة عليه بين أهل صنعته وحسب نوع النص الذى يريد أن يكتبه.

وهكذا فإن أسلوب الكتابة يخضع فى الواقع إلى نوع القلم وعرض قطته، ففى الخط الثلث نرى أن عرض قطة القلم يعادل ثلث عرض قطة الطومار، كذلك عرض النقطة.

إن ارتفاع الألف يختلف من ثلاث نقاط إلى اثنى عشر نقطة، وعرض الألف يبقى بعرض النقطة فى جميع الحالات. واختيار ارتفاع الألف فى نص من النصوص يقيد الخطاط فى تحديد مقاييس الألف فى النص كله.

وتستعمل الألف أيضا كقطر لدائرة موهومة، نستطيع فيها أن نكتب جميع الأحرف. وهكذا فإن الخطاط عندما يرسم أحرفه، يقيسها فى الواقع بواسطة ثلاثة مقاييس؛ هى عرض الحرف، وقطة القلم، وقطر الدائرة. وهذه المقاييس الثلاثة تختار من قبله وتكون أساسا لتناسب خطه (الخط العربى / ٧٦، ٧٧، ٨٩، ٩٠).

وكما نعى شاعرنا هذا فى أرجوزته انصراف الناس عن الخط وعلومه، وإهمالهم لبدائعه وفنونه نجد الخطاط الفنان محمد حداد يعبر عن ذلك بما كتبه بخطه وأوردنا صورته مع ذلك المادة وهو قوله عن الخط: تراث فريد. . تراث تليد. . غاب عنه أبناؤه ومتلقوه، وذهب عنه عشاقه ومحبوه، تراث غارب. . تراث مهيض (الموسوعة الجامعة للخط العربى / ٢١٤).

ولا نملك بعد هذه هذه الرحلة الطويلة مع الخط العربى وتاريخه وتطوره وقواعده وخصائصه ومزاياه ومحاسنه وبدائعه وفنونه إلا أن ندعو الله أن يعيد إليه سابق عهده من الانتشار والازدهار.

ولقد حاولنا فى هذه الموسوعة أن نسجل روائع هذا الفن الإسلامى الفريد فى نوعه، وذلك بإدراج كل ما يتصل به فى موضعه من مواد الموسوعة، مع الحرص على تزويد كل مادة بالصور التى تنقل إلينا إبداع الخطاط المسلم فى التعبير عن الحرف فى أبهى حلله.

ومما يدعو إلى الغبطة أن نعلم أن جامعة سلجوق فى قونية بتركيا قد منحت شهادة الدكتوراه الفخرية فى فن الخط إلى الخطاط التركى حسين وكسوز المعروف بلقب «القنوى» تقديرا لدور فن الخط العربى (مجلة الوعى الإسلامى / ٣٩).

(الشافية فى الصرف لابن الحاجب، المطبوعة فى مجموع مهمات المتون / ٥٥١ ـ ٥٥٧، وألفية السيوطى النحوية للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٧٥ ـ ٧٧، ومقدمة ابن خلدون / ٤١٧ ـ ٤٢١، وحكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق لمحمد مرتضى الحسينى الزبيدى، المطبوع فى كتاب نوادر المخطوطات بتحقيق عبد السلام هارون / ٦٤ ـ ٦٩، وتاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى ـ حققه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ١ ـ ٦، والوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ١٩٥، ١٩٦، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٢٧؛ والخط العربى: تاريخه وأنواعه ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٥٣، ١٥٤) ومعرض دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢ م). ١٢، ١٣ و «الخط العربى أرقى الفنون الإسلامية» ـ د. أبو صالح أحمد الألفى مجلة الفيصل ـ العدد (٢٠٩) ذو القعدة ١٤١٤ هـ ـ إبريل ـ مايو ١٩٩٤م / ٧٧، و «الخط العربى فى العصر الحديث» ـ سيد إبراهيم الخطاط. مجلة الهلال ـ العدد الذهبى، إبريل ١٩٣٩ / ١٥٠، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٠٧، وأدب الدنيا والدين للماوردى. طبعة وزارة المعارف العمومية، الطبعة ١٦ / ٤٤ ـ ٤٩، وطبعة الدار المصرية اللبنانية بتحقيق محمد فتحى أبى بكر / ٨٢ ـ ٨٩، والمسلمون فى آسيا الصغرى والقوقاز ـ إعداد مصطفى كسبة. هدية مجلة الأزهر رجب ١٤١٤ هـ / ٢٠٧، ٢٠٨، والعلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ٢ / ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، والفن الإسلامى ـ أبو صالح الألفى / ١٢٠، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢ / ١٧١ ـ ١٧٧، والخط العربى: أصوله، نهضته، انتشاره ـ د. عفيف البهنسى / ٧٦، ٧٧، ٨٧، ٨٩، ٩٠، واللطائف والظرائف لأبى منصور الثعالبى / ٥٢ ـ ٥٦، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١/ ٢١٢ ـ ٢٢٠، وتاريخ الوراقة المغربية ـ محمد المنونى / ٢١٥ ـ ٢٢٠، والموسوعة الجامعة للخط العربى ـ كتبها محمد حداد / ٢١٤، «الخط العربى تراث إسلامى أصيل» ـ محمود بيومى. الوعى الإسلامى ـ العدد ٣٤٢، السنة الحادية والثلاثون. صفر ١٤١٥ هـ ـ يوليو ـ تموز ١٩٩٤ م / ٣٦ ـ ٣٩.

انظر أيضا كيف نعلم الخط العربى ـ معروف زريق / ٢٢، ٢٣، والخط العربى وأدوات الكتابة ـ د. مجاهد توفيق الجندى، وتراثنا المخطوط من التأليف إلى الوراقة ـ د. على الخطيب / ٣٦، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٧٩ ـ ٨٤، ومدخل إلى الآثار الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٧ ـ ٣٣٢، والحضارة العربية الإسلامية ـ د. رشيد الجميلى / ٢٠٥، ٢٠٦، و «رحلة مع الخط العربى» ـ محمد عباس محب الدين. المجلة العربية. العدد (١٠) السنة الخامسة. ربيع الأول ١٤٠٢ هـ ـ يناير ١٩٨٢ م / ١٠٢ ـ ١٠٤، ومدخل إلى علم الجمال الإسلامى ـ عبد الفتاح رواس قلعه جى. دار قتيبة. بيروت. دمشق. الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م / ٨٢ ـ ٩٠، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٧٧، ٧٨، والخط العربى ـ زكى صالح / ١٦٨ ـ ١٧٧، وكشاف اصطلاحات الفنون التهانوى ١/ ٤٣٥ والعلوم والفنون عند العرب ـ د. سيد رضوان على / ١٣٤ ـ ١٣٦، والأمويون ـ العباسيون ـ الأندلسيون ـ وجدان على بن نايف / ٧٠ ـ ٧٢، ١٣٦ ـ ١٤٠، ٢٢٧ ـ ٢٣٠، وانتشار الخط العربى فى العالم

الشرقى والعالم الغربى ـ عبد الفتاح عبادة الطبعة الثانية، وموسوعة الخطوط العربية وزخارفها ـ معروف زريق، ودراسات فى التراث العربى ـ د. محمد عبد القادر أحمد / ٧٥ ـ ٩٧، والمزهر فى علوم اللغة وآدابها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٢ / ٣٤١ ـ ٣٥٢، و «الخط العربى بالتنوع والتأريخ ـ إعداد عبد الغنى محمد عبد الله الوعى الإسلامى العدد ٣١١ ـ ذو القعدة ١٤١٠ هـ ـ يونية ١٩٩٠ م / ٩٠ ـ ٩٧، ودراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية ـ د. محمود وصفى محمد / ٨٦ ـ ١٠٩، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٦٣ حيث أورد المؤلف كتابا بعنوان «أرجوزة فى الخط لعون الدين أبى المظفر يحيى بن محمد الوزير المتوفى سنة ستين وخمسمائة، وموضوعات فى الفنون الإسلامية ـ د. محسن محمد عطية / ٨٦ ـ ٩٣، ومفاتيح العلوم للخوارزمى / ١١٨ ـ ١٢٠).

*** خط العروض (علم ـ):**

قال عنه صاحب مفتاح السعادة:

وهو ما اصطلح عليه أهل العروض فى تقطيع الشعر، واعتمادهم فى ذلك على ما يقع فى السمع دون المعنى. إذا المعتد به فى صنعة العروض إنما هو اللفظ لأنهم يريدون عدد الحروف التى يقوم بها الوزن متحركا وساكنا فيكتبون التنوين نونا ساكنة. ولا يراعون حذفها فى الوقف، ويكتبون الحرف المدغم بحرفين ويحذفون اللام مما يدغم فيه فى الحرف الذى بعده، كالرحمن، والذاهب، والضارب. ويعتمدون فى الحروف على أجزاء التفعيل، فقد تنقطع الكلمة بحسب ما يقع من تبيين الأجزاء. كما فى قول الشاعر:

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فيكتبونه على هذه الصورة:

ستبدى لكالأيا مما كن تجاهلن
ويأتى كبلأ خبار منلم تزودى

قال فى «الكشاف»: وقد اتفقت فى خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات التى بنى عليها علم الخط والهجاء، ثم ما عاد ذلك بضير ولا نقصان، لاستقامة اللفظ وبقاء الخط. وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف.

قال عبد الله بن درستويه فى كتابه «المترجم بكتاب الكتاب المتمم»: فى الخط والهجاء خطان لا يقاسان، خط المصحف: لأنه سنة، وخط العروض: لأنه يثبت فيه ما أثبته اللفظ. ويسقط عنه ما أسقطه.

واعلم: أن خط العروض وإن كان من أنواع علم الخط، لكن لما كان من فروع علم العروض أيضا أخرنا تفصيله، وتفصيل ما فيه من المصنفات إلى هناك. والمسؤول من الله تعالى الوصول إلى هذا السؤال. إنه أكرم مسؤول ومعطى كل مأمول.

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٩٣، ٩٤. انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧١٢، ٧١٣)

انظر: العروض (علم ـ).

***الخط (علوم):**

قال حاجى خليفة عند الكلام على الخط:

وأما المولى أبو الخير فأورد فى الشعبة الأولى من مفتاح السعادة علوما متعلقة بكيفية الصناعة الخطية فنذكرها إجمالا فى فصل.

فما ذكره أولا علم أدوات الخط من القلم وطريق بَرْيها وأحوال الشق والقط ومن الدواة والمداد والكاغد. فأقول هذه الأمور من أحوال علم الخط فلا وجه لإفرازه ولو كان مثل ذلك علما لكان الأمر عسيرا وذكر أن ابن البواب نظم فيه قصيدة رائية بليغة استقصى فيها أدوات الكتابة ولياقوت رسالة فيه أيضا.

ومنها علم قوانين الكتابة أى كيفية نقش صور الحروف البسائط وما ذلك إلا علم الخط.

ومنها علم تحسين الحروف وهو أيضا من قبل تكثير السواد قال ومبنى هذا الفن الاستحسانات الناشئة من مقتضى الطباع السليمة بحسب الألف والعادة والمزاج بل بحسب كل شخص و شخص وغير ذلك مما يؤثر فى استحسان الصور واستقباحها ولهذا يتنوع هذا العلم بحسب قوم وقوم ولهذا لايكاد يوجد خطان متماثلان من كل الوجوه. أقول ما ذكره فى الاستحسان مسلم لكن تنوعه ليس بمتفرع عليه وعدم وجدان الخطين المتماثلين لا يترتب على الاستحسان بل هو أمر عادى قريب إلى الجبلى كسائر أخلاق الكاتب وشمائله وفيه سر إلهى لا يطلع عليه إلا الأفراد.

ومنها علم كيفية تولد الخطوط عن أصولها بالاختصار والزيادة والتغيير وهو أيضا من هذا القبيل. ومنها علم ترتيب حروف التهجى بهذا الترتيب المعهود وإزالة التباسها بالنقط. ولابن جنى والجنزى رسالة فى هذا الباب. أما ترتيب الحروف فهو من أحوال علم الحروف وإعجامها من أحوال علم الخط.

ذكر النقط والإعجام فى الإسلام - اعلم أن الصدر الأول أخذ القرآن والحديث من أفواه الرجال بالتلقين ثم لما كثر أهل الإسلام اضطروا إلى وضع النقط والإعجام فقيل إن أول من وضع النقط مرار [مرامر] والإعجام عامر وقيل الحجاج وقيل أبو الأسود الدؤلى بتلقين على رضى الله تعالى عنه إلا أن الظاهر أنهما موضوعان مع الحروف إذ يبعد أن الحروف مع تشابه صورها كانت عرية عن النقط إلى حين نقط المصحف وقد روى أن الصحابة جردوا المصحف من كل شىء حتى النقط ولو لم يوجد فى زمانهم لما يصح [لماصح] التجريد منه. وذكر ابن خلكان فى ترجمة الحجاج أنه حكى أبو أحمد العسكرى فى كتاب التصحيف أن الناس مكثوا يقرءون فى مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه نيفا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج إلى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال إن نصر بن عاصم وقيل يحيى بن يعمر قام بذلك فوضع النقط وكان مع ذلك أيضا يقع التصحيف فأحدثوا الإعجام انتهى. واعلم أن النقط والإعجام فى زماننا واجبان فى المصحف وأما فى غير المصحف فعند خوف اللبس واجبان البتة لأنهما ما وضعا إلا لإزالته وأما مع أمن اللبس فتركه [فتركهما] أولى سيما إذا كان المكتوب إليه أهلا. وقد حكى أنه عرض على عبد الله بن طاهر خط بعض الكتاب فقال ما أحسنه لولا أكثر شونيزه ويقال كثرة النقط فى الكتاب سوء الظن بالمكتوب إليه وقد يقع بالنقط ضرر... إلا فى حروف لا يحتمل غيرها كصورة الياء والنون والقاف والفاء المفردات وفيها أيضا مخير.

ثم أورد فى الشعبة الثانية علوما متعلقة بإملاء الحروف المفردة وهى أيضا كالأولى فمنها علم تركيب أشكال بسائط الحروف من حيث حسنها فكما أن للحروف حسنا حال بساطتها فكذلك لها حسن مخصوص حال تركيبها من تناسب الشكل ومباديها أمور استحسانية ترجع إلى رعاية النسبة الطبيعية فى الأشكال وله استمداد من الهندسيات وذلك الحسن نوعان حسن التشكيل فى الحروف يكون بخمسة أولها التوفية، وهى أن يوفى كل حرف من الحروف حظه من التقوس والانحناء والانبطاح، والثانى الإتمام وهو أن يعطى كل حرف قسمته من الأقدار فى الطول والقصر والدقة والغلظة، والثالث الانكباب والاستلقاء، والرابع الإشباع، والخامس الإرسال، وهو أن يرسل يده بسرعة وحسن الوضع فى الكلمات وهى ستة: الترصيف وهو وصل حرف إلى حرف، والتأليف وهو جمع حرف غير متصل، والتسطير وهو إضافة كلمة إلى كلمة، والتفصيل وهو مواقع المدات المستحسنة ومراعاة فواصل الكلام وحسن التدبير فى قطع كلمة واحدة بوقوعها فى آخر السطر وفصل الكلمة التامة ووصلها بأن يكتب بعضها فى آخر السطر.

(كالفصل بين المضاف والمضاف إليه والصفة والموصوف والاسم والصفة والاسمين المركبين) وبعضها فى أوله.

ومنها علم إملاء الخط العربى أى الأحوال العارضة لنقوش الخطوط العربية لا من حيث حسنها بل من حيث دلالتها على الألفاظ وهو أيضا من قبيل تكثير السواد.

ومنها علم خط المصحف على ما اصطلح عليه الصحابة عند جمع القرآن الكريم على ما اختاره زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه ويسمى الاصطلاح السلفى أيضا وفيه العقيلة الرائية للشاطبى.

(كشف الظنون ١/ ٧١١-٧١٣).

* **الخط المانوى:**

مستخرج من الفارسى والسريانى استخرجه «مانى» كما أن مذهبه مركب من المجوسية والنصرانية وحروفه زائدة على حروف العربية وهذا القلم يكتب به قدماء أهل ما وراء النهر كتب شرائعهم وللمرقنونية قلم يختصون به. (كشف الظنون ١ / ٧١٠).

* **خط المصحف (علم-):**

قال عنه صاحب مفتاح السعادة: على ما اصطلح عليه الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، عند كتابة المصحف عند جمع القرآن الكريم على ما اختاره زيد بن ثابت، رضى

الله عنه ويسمى: الاصطلاح السلفى، أيضا. وهذا العلم، وإن كان من فروع علم الخط ـ من حيث كونه باحثا عن نوع من الخط ـ لكنا نبحث عنه فى علوم تتعلق بالقرآن الكريم.

[وهى رسم المصحف]

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاد ١٥ / ٩٣).

انظر: رسم المصحف

*** الخط الهندى والسندى:**

وهو أقلام عدة يقال إن لهم نحو مائتى قلم بعضهم يكتب بالأرقام التسعة على معنى أبجد وينقطون تحته نقطتين وثلاثا. (كشف الظنون ١/ ٧١٠).

*** الخطأ:**

قال الجرجانى:

الخطأ: هو ما ليس للإنسان فيه قصد، وهو عذر صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل عن اجتهاد، ويصير شبهة فى العقوبة حتى لا يؤثم الخاطىء، ولايؤاخذ بحد ولا قصاص، ولم يجعل عذرا فى حق العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان، ووجب به الدية كما إذا رمى شخصا ظنه صيدا أو حربيًّا، فإذا هو مسلم، أو غرضا فأصاب آدميًّا وما جرى مجراه كنائم ثم انقلب على رَجُلٍ فقتله. (التعريفات/ ١٣٣).

وقال التهانوى:

الخطأ: يفتحتين نقيض الصواب وقد يمد وقرىء بالقصر والمد قوله تعالى ﴿ومن قتل مؤمنا خطأ﴾ [النساء: ٩٢] وبالكسر الإثم قال تعالى ﴿إن قتلهم كان خطئًا كبيرا﴾ [الإسراء: ٣١] إى إثما كذا فى الصراح والمنتخب وفى المهذب الخطأ بالفتح خلاف الصواب والمفهوم من الفتح المبين شرح الأربعين أن الخطأ يطلق على ثلاثة معان: الإثم، وضد العمد، وضد الصواب قال المراد بالخطأ فى قوله عليه السلام «إن الله تجاوز عن أمتى الخطأ» ضد العمد وهو أن يقصد بفعله شيئا فيصادف غير ما قصد لا ضد الصواب خالفا لمن زعمه لأن تعمد المعصية يسمى خطأ بالمعنى الثانى وهو غير ممكن الإرادة ههنا.

ولفظة يمد ويقصر ويطلق على الذنب أيضا من خطأ وأخطأ بمعنى على ماقاله أبو عبيدة. وقال غيرة المخطىء من أراد الصواب فصار إلى غيره والخاطىء من تعمد إلى غيره انتهى كلامه، ومن قال الخطأ فعل يصدر بلا قصد إليه عند مباشرة أمر مقصود سواه فقد أراد ماهو به ضد العمد ثم الخطأ بهذا المعنى يجوز المؤاخذة به لكن عفى عنه المؤاخذة تفضلا خلافا للمعتزلة فإنهم قالوا لا يؤاخذ به لأن المؤاخذة إنما هى على الجناية وهى بالقصد والجواب أن ترك التثبت منه جناية وقصد وبهذا الاعتبار جعل الأصوليون الخطأ من العوارض المكتسبة وفى الحمادية الخطأ والصواب يستعملان فى المجتهدات (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٠١، ٤٠٢).

وقال الراغب الأصفهانى:

الخطأ العدول عن الجهة وذلك أضرب، أحدها: أن يريد غير ما تحسن إرادته فيفعله وهذا هو الخطأ التام المأخوذ به الإنسان، يقال خطئ يخطأ خطأ وخطأة قال تعالى ﴿إن قتلهم كان خطئا كبيرا﴾ [الإسراء: ٣١] وقال: ﴿وإن كنا لخاطئين﴾ [يوسف: ٩١] والثانى أن يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه خلاف ما يريد فيقال أخطأ إخطاء فهو مخطئ، وهذا قد أصاب فى الإرادة وأخطأ فى الفعل وهذا المعنى بقوله عليه السلام: «رفع عن أمتى الخطأ والنسيان». وبقوله «من اجتهد فأخطأ فله أجر» ﴿ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبه﴾ [النساء: ٩٢] والثالث أن يريد مالا يحسن فعله ويتفق منه خلافه، فهذا مخطئ فى الإرادة ومصيب فى الفعل فهو مذموم بقصده وغير محمود على فعله، وهذا المعنى هو الذى أراده فى قوله:

أردت مساءتى فأجرت مسرتى

وقد يحسن الإنسان من حيث لا يدرى

وجملة الأمر أن من أراد شيئا فاتفق منه غيره يقال أخطأ، وإن وقع منه كما أراده يقال أصاب، وقد يقال لمن فعل فعلا لا يحسن أو أراد إرادة لاتجمل إنه أخطأ ولهذا يقال أصاب الخطأ وأخطأ الصواب، وأصاب الصواب وأخطأ الخطأ، هذه اللفظة مشتركة كما ترى مترددة بين معان يجب لمن يتحرى الحقائق أن يتأملها. وقوله تعالى ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ [البقرة: ٨١] والخطيئة والسيئة يتقاربان لكن الخطيئة أكثر ما تقال فيما لا يكون مقصودا إليه فى نفسه بل يكون القصد سببا لتولد ذلك الفعل منه كمن يرمى صيدا فأصاب إنسانا أو شرب مسكرا فجنى جناية فى سكره. والسبب سببان: سبب محظور فعله كشرب المسكر وما يتولد عنه من الخطأ غير متجاف عنه، وسبب غير محظور كرمى الصيد، قال تعالى ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ماتعمدت قلوبكم﴾ [الأحزاب: ٥] وقال تعالى: ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثما﴾ [النساء: ١١٢] فالخطيئة ههنا هى التى لاتكون

عن قصد إلى فعله، قال تعالى ﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلالا * مما خطيئاتهم﴾ [نوح: ٢٤، ٢٥] ﴿إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا﴾ [الشعراء: ٥١] ﴿ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء﴾ [العنكبوت: ١٢] وقال تعالى: ﴿والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين﴾ [الشعراء: ٨٢] والجمع الخطيئات والخطايا وقوله تعالى: ﴿نغفر لكم خطاياكم﴾ [البقرة: ٥٨] فهى المقصود إليها والخاطئ هو القاصد للذنب، وعلى ذلك قوله ﴿ولا طعام إلا من غسلين * لا يأكله إلا الخاطئون﴾ [الحاقة: ٣٦، ٣٧] وقد يسمى الذنب خاطئة فى قوله تعالى: ﴿والمؤتفكات بالخاطئة﴾ [الحاقة: ٩] أى الذنب العظيم وذلك نحو قولهم شعر شاعر. فأما مالم يكن مقصودا فقد ذكر عليه السلام أنه متجاف عنه، وقوله تعالى: ﴿نغفر لكم خطاياكم﴾ [البقرة: ٨٥]، فالمعنى ماتقدم (المفردات / ١٥١، ١٥٢).

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٣٤، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٠١، ٤٠٢، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٥١، ١٥٢).

*** خطأ المجتهدين من المفتين والحكام:**

أفرد الإمام ابن عبد البر فى كتابه «جامع بيان العلم فضله» بابا بهذا العنوان جاء فيه يلى. قال رحمه الله:

حدثنا عبيد الله بن محمد ومحمد بن عبد الملك قالا: حدثنا عبد الله بن مسرور قال: حدثنا عبيد بن مسكين قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر قال حدثنا الحسن بن بشر قال حدثنا شريك عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ «القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة قاض قضى بغير الحق وهو يعلم فذلك فى النار وقاض قضى وهو لا يعلم فأهلك حقوق الناس فذلك فى النار وقاض قضى بالحق وهو يعلم فذلك فى الجنة».

(رواه أبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه. وقد جمع طرقه الحافظ ابن حجر العسقلانى فى جزء مفرد. قال فى مختصر شرح السنة إنه لا يجوز لغير المجتهد أن يتقلد القضاء ولا يجوز للإمام توليته. قال والمجتهد من جمع خمسه علوم علم كتاب الله وعلم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقاويل علماء السلف من إجماعهم واختلافهم، وعلم اللغة، وعلم القياس وهو طريق استنباط الحكم من الكتاب أو السنة إذا لم يجده صريحا فى نص كتاب أو سنة أو إجماع فيجب أن يعلم من علم الكتاب الناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والخاص والعام والمحكم والمتشابه والكراهة والتحريم والإباحة والندب. ويعرف من السنة هذه الأشياء ويعرف منها الصحيح والضعيف والمسند والمرسل ويعرف ترتيب السنة على الكتاب وبالعكس حتى إذا وجد حديثا لا يوافق ظاهره الكتاب اهتدى إلى وجه محمله فإن السنة بيان للكتاب فلا تخالفه وإنما تجب معرفة ما ورد فيهما من أحكام الشرع دون ما عداها من القصص والأخبار والمواعظ وكذا يجب أن يعرف من علم اللغة ما أتى فى الكتاب والسنة فى أمور الأحكام دون الإحاطة بجميع لغات العرب ويعرف أقاويل الصحابة والتابعين فى الأحكام ومعظم فتاوى فقهاء الأمة حتى لا يقع حكمه مخالفا لأقوالهم فيأمن فيه خرق الإجماع. فإذا عرف كل نوع من هذه الأنواع فهو مجتهد وإذا لم يعرفها فسبيله التقليد، والله أعلم).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان ويعيش بن سعيد قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبى العوام البغدادى قال سمعت أبى يقول حدثنا خلف بن خليفة قال قال أبو هاشم الرمانى لولا حديث ابن بريدة لقلت إن القاضى إذا اجتهد فليس عليه سبيل ولكن قال ابن بريدة عن أبيه قال النبى ﷺ «القضاة ثلاثة قاض فى الجنة واثنان فى النار قاض عرف الحق فقضى به فذلك فى الجنة وقاض قضى بالجهل فذلك فى النار وقاض عرف الحق وجار فى الحكم فهو فى النار» وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يوسف بن عدى قال حدثنا عبد الله بن بكير الغنوى عن حكيم بن جبير عن أبى بريدة قال أراد يزيد بن المهلب أن يستعمله على قضاء خراسان فقال ابن بريدة لقد حدثنى أبى عن النبى ﷺ فى القضاة ثلاثة اثنان فى النار وواحد فى الجنة قاض علم الحق فقضى به فهو من أهل الجنة وقاض علم الحق فجار متعمدا فهو من أهل النار وقاض قضى بغير الحق واستحيا أن يقول لا أعلم فهو فى النار».

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى قال حدثنا على بن الجعد قال حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أبا العالية قال قال على: القضاة ثلاثة قاضيان فى

النار وقاض فى الجنة فأما اللذان فى النار فرجل جار متعمدا فهو فى النار ورجل اجتهد فأخطأ فهو فى النار وأما الذى فى الجنة فرجل اجتهد فأصاب الحق فهو إلى الجنة قال قتادة فقلت لأبى العالية ماذنب هذا الذى اجتهد فأخطأ قال ذنبه ألا يكون قاضيا إذا لم يعلم.

وروى المعتمر بن سليمان عن عبد الملك بن أبى جميلة أنه سمعه يحدث عن عبد الله بن موهب أن عثمان بن عفان قال لابن عمر اذهب فافت بين الناس قال أو تعافينى يأمير المؤمنين قال فما تكره من ذلك وكان أبوك يقضى قال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول « من كان قاضيا فقضى بالعدل فبالحرا أن ينقلب منه كفافا فما أرجو بعد ذلك».

قرأت على أحمد بن عبد الله أن الحسن بن إسماعيل حدثهم بمصر قال حدثنا عبد الملك بن بحر قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا سنيد قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن بسطام بن مسلم عن عامر الأحول عن الحسن بن أبى الحسن قال والله لولا ما ذكره الله من أمر هذين الرجلين يعنى داود وسليمان لرأيت أن القضاة قد هلكوا فإنه أثنى على هذا بعلمه وعذر هذا باجتهاده.

حدثنى عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير وحدثنى عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا المطلب بن شعيب قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن أبى الهادى عن محمد بن إبراهيم عن بشر بن سعيد عن أبى قيس مولى عمرو بن العاصى عن عمرو بن العاصى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول« إذا حكم الحاكم واجتهد وأصاب فله أجران وإن حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر» (رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه والإمام أحمد بن حنبل. وقوله إذا حكم أى أراد الحكم لأن الحكم متأخر عن الاجتهاد. وقوله وأصاب معناه صادف ما فى نفس الأمر من حكم الله. وقوله ثم أخطأ أى ظن أن الحق فى جهته صادف أن الذى فى نفس الأمر بخلاف ذلك والله أعلم) فحدثت بهذا الحديث أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال هكذا حدثنى أبو بكر بن عبد الرحمن عن أبى هريرة. ورواه الدراوردى عن يزيد بن عبد الله بن الهادى فحدثت هذا الحديث أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال هكذا حدثنى أبو سلمة عن أبى هريرة فجعل مكان أبى بكر بن عبد الرحمن أبا سلمة والقول قول الليث والله أعلم ذكره الشافعى وأبو المصعب وغيرهما عن الدراوردى. وروى عبد الرزاق عن معمر عن سفيان الثورى عن يحيى بن سعيد عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر».

قال البخارى لم يرو هذا الحديث عن معمر غير عبد الرزاق وأخشى أن يكون وهم فيه يعنى فى إسناده قال أبو عمر اختلف الفقهاء فى تأويل هذا الحديث فقال قوم لا يؤجر من أخطأ لأن الخطأ لا يؤجر أحد عليه وحسبه أن يرفع عنه المأثم وردوا هذا الحديث بحديث بريدة المذكور فى هذا الباب وبقوله «تجاوز الله لأمتى عن خطائها ونسيانها» وبقول الله ﴿ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به﴾ [الأحزاب: ٥] ونحو هذا. وقال آخرون يؤجر فى الخطأ أجرًا واحدًا على ظاهر حديث عمرو بن العاصى لأن رسول الله ﷺقد فرق بين أجر المخطىء والمصيب فدل أن المخطىء يؤجر وهذا نص ليس لأحد أن يرده.

وقال الشافعى ومن قال بقوله يؤجر ولكنه لا يؤجر على الخطأ لأن الخطأ فى الدين لم يؤمر به أحد وإنما يؤجر لإرادته الحق الذى أخطأه. قال المزنى فقد أثبت الشافعى فى قوله هذا أن المجتهد المخطىء أحدث فى الدين مالم يؤمر به ولم يكلفه وإنما أجر فى نيته لا فى خطئه قال أبو عمر لم نجد لمالك فى هذا الباب شيئا منصوصا إلا أن ابن وهب ذكر عنه فى كتاب العلم من جامعه قال سمعت مالكا يقول: من سعادة المرء أن يوفق للصواب والخير ومن شقوة المرء أن لا يزال يخطىء وفى هذا دليل أن المخطىء عنده وإن اجتهد فليس بمرضى الحال والله أعلم.

وذكر إسماعيل القاضى فى المبسوط قال قال محمد بن مسلمة إنما على الحاكم الاجتهاد فيما يجوز فيه الرأى فإذا أجتهد وأراد الصواب يجهد نفسه فقد أدى ما عليه أخطأ أو أصاب قال وليس أجد فى رأى على حقيقته أنه الحق وإنما حقيقته الاجتهاد فإن اجتهد وأخطأ فى عقوبة إنسان فمات لم يكن عليه كفارة ولا دية لأنه قد عمل بالذى أمر به قال وليس يجوز لمن لا يعلم الكتاب والسنة ولا ما مضى عليه أولو الأمر أن يجتهد رأيه فيكون اجتهاده مخالفا للقرآن والسنة والأمر المجمع عليه.

هذا كله قول محمد بن مسلمة على ما ذكره عنه إسماعيل القاضى وذكر عبيد الله بن عمر بن أحمد الشافعى البغدادى فى كتابه فى القياس جملا مما ذكر الشافعى رحمه الله فى كتابه فى الرسالة البغدادية وفى الرسالة المصرية وفى كتاب جماع العلم وفى كتاب اختلاف الحديث فى القياس وفى الاجتهاد وقال فى هذا من قول الشافعى دليل على ترك تخطئة المجتهدين بعضهم لبعض إذ كل واحد منهم قد أدى ما كلف باجتهاده إذا كان ممن اجتمعت فيه آلة القياس وكان ممن له أن يجتهد ويقيس قال وقد اختلف أصحابنا فى ذلك فذكر مذهب المزنى قال وقد خالفه غيره من أصحابنا قال ولا أعلم خلافا بين الحذاق من شيوخ المالكيين ونظارهم من البغداديين مثل إسماعيل بن إسحاق القاضى وابن بكير وأبى العباس الطيالسى ومن دونهم مثل شيخنا عمرو بن محمد أبى الفرج المالكى وأبى الطيب محمد بن محمد بن إسحاق بن راهويه وأبى الحسن بن المنتاب وغيرهم من الشيوخ البغداديين والمصريين المالكيين كل يحكى أن مذهب مالك رحمه الله فى اجتهاد المجتهدين والقائسين إذا اختلفوا فيما يجوز فيه التأويل من نوازل الأحكام أن الحق من ذلك عند الله واحد من أقوالهم واختلافهم إلا أن كل مجتهد إذا اجتهد كما أُمر وبالغ ولم يأل وكان من أهل الصناعة ومعه آلة الاجتهاد فقد أدى ما عليه وليس عليه غير ذلك وهو مأجور على قصده الصواب وإن كان الحق عند الله من ذلك واحدا قال وهذا القول هو الذى عليه عمل أكثر أصحاب الشافعى. قال وهو المشهور من قول أبى حنيفة فيما حكاه محمد بن الحسن وأبو يوسف وفيما حكاه الحذاق من أصحابهم مثل عيسى بن أبان ومحمد بن شجاع البلخى ومن تأخر عنهم مثل أبى سعيد البردعى ويحيى بن سعيد الجرجانى وشيخنا أبى الحسن الكرخى وأبى بكر البخارى المعروف بحد الجسم وغيرهم ممن رأينا وشاهدنا.

وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا الخشني حدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان عن معمر عن سماك بن الفضل عن وهب بن منبه عن مسعود بن الحكم قال أتى عمر فى زوج وأم وإخوة لأم وإخوة لأب وأم فأعطى الزوج النصف وأعطى الأم السدس وأعطى الثلث الباقى للإخوة للأم دون بنى الأب والأم فلما كان من قابل أتى فيها فأعطى الزوج النصف والأم السدس وشرك بين بنى الأم وبنى الأب والأم فى الثلث وقال إن لم يزدهم الأب قربا لم يزدهم بعدا فقام إليه رجل فقال ياأمير المومنين شهدتك عام الأول قضيت فيها بكذا وكذا فقال عمر تلك على ما قضينا وهذه على ما قضينا.

(جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢ / ٦٩ ـ ٧٤).

الخطأ والصواب فى أمور الحرب:

عن ذلك يقول الهرثمى فى الباب الثلاثين من كتابه:

ليعلم صاحب الحرب أن الخطأ والصواب فى أمور الحرب كل واحد منهما، قد يكون من جهة التدبير، وقد يكون بالاتفاق (أى بالصدفة) وليعلم أن الخطأ والصواب كل واحد منهما قد يكون ظاهرا يعرفه بديهة كل ذى رأى من الناس، وقد يكون ظاهرا يعرفه أهل المعرفة بالحرب، وقد يكون باطنا لا يعرفه إلا المدبر له الذى هو فيه.

وليعلم أنه قد يكون على الصواب، فلا يعرفه أو يشك فيه أو يظن أنه على الخطأ، وأنه قد يكون على الخطأ فلا يعرفه أو يشك فيه أو يظن أنه على الصواب، وكذلك قد يكون عدوه.

وليعلم أن عدوه قد يكون على الصواب فلا يعرف هو ذلك من عدوه أو يشك فيه أو يظنه على الصواب، وكذلك قد يكون حاله عند عدوه.

وليعلم أنه قد يكون على الصواب الذى يرجو ولا يشك أن فيه ظفره بعدوه ويكون فيه الظفر من عدوه به، وأنه قد يكون على الخطأ الذى يخاف أو لا يشك أن فيه الظفر من عدوه به، فيكون فيه ظفره بعدوه وكذلك قد يكون عدوه.

وليعلم أن عدوه قد يكون على الصواب الذى يخاف هو أو لا يشك فى ظفر عدوه به. فيكون ظفره بعدوه، وأن عدوه قد يكون على الخطأ الذى يرجو هو أو لا يشك فى ظفره بعدوه، فيكون ظفر عدوه به، وكذلك قد يكون حاله عند عدوه. وليعلم أنه قد يعرض فى أمور الحرب وأعمالها وفيما ليس من الحرب أيضا فى شىء أعاريض كثيرة عجيبة يكون فيها الظفر وتكون الهزيمة منه أو من عدوه.

وليس على صاحب الحرب إلا الاجتهاد فى اجتناب الخطأ الذى يقع منه الذم كيف كانت عاقبته، والتعمد للصواب الذى يقع منه الحمد كيف كانت عاقبته، وأن يلجأ فى ذلك كله وفى جميع أموره إلى الله والتوكل عليه، ومسألته

التوفيق والتسديد، والنصر والتأييد بمنه وقدرته.

(مختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة / ٦٨، ٦٩).

* **الخطأ والنسيان:**

الحديث التاسع والثلاثون من الأربعين النووية وهو: ما لا إثم فيه:

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استُكرهوا عليه» حديث حسن، رواه ابن ماجه والبيهقى وغيرهما.

المقدمة:

هذا الحديث حديث عظيم عام النفع، لقد اشتمل على فوائد وأمور مهمة فهو يحوى حكم الخطأ والنسيان والمكره عليه بأنه لا إثم على ذلك.

الشرح:

شرحه الإمام النووى بقوله:

قوله ﷺ: «إن الله تعالى تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»، أى تجاوز عنهم إثم الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، وأما حكم النسيان والمكره عليه فغير مرفوع، فلو أتلف شيئا خطأ أو ضاعت منه الوديعة نسيانا ضمن. ويستثنى من الإكراه الإكراه على الزنا والقتل، فلا يباحان بالإكراه، ويستثنى من النسيان ما تعاطى الإنسان سببه، فإنه يأثم بفعله لتقصيره، وهذا الحديث اشتمل على فوائد وأمور مهمة جمعت مصنفا لا يحتمله هذا الكتاب ا. هـ.

أفكار الحديث:

١ ـ أن الله لا يعاقب الناسى.

٢ ـ أن الله لا يعاقب المخطىء الناسى.

٣ ـ أن الله لا يعاقب المكره.

ما يستنبط من الحديث:

١ ـ أن الله لا يؤاخذ إلا عن عمد وتصميم

٢ ـ هذا الحكم خاص للأمة المحمدية.

٣ ـ إذا ضاق الأمر اتسع.

(شرح متن الأربعين النووية فى الأحاديث الصحيحة النبوية للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ تحقيق وتعليق عبد الله إبراهيم الأنصارى / ١٢٩، ١٣٠).

* **الخطاب:**

الخطاب بالكسر وتخفيف الطاء المهملة على ما فى المنتخب وهو بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام ثم نقل إلى الكلام الموجه نحو الغير للإفهام وقد يعبر عنه بما يقع به التخاطب قال فى الأحكام الخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيىء لفهمه، فاحترز باللفظ عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة، وبالمتواضع عليه عن الأقوال المهملة، وبالمقصود به الإفهام عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطابا وبقوله لمن هو متهيىء لفهمه عن الخطاب لمن لا يفهم كالنائم والظاهر عدم اعتبار القيد الأخير، ولهذا يلام الشخص على خطابه من لا يفهم.

والكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع على مدلولها القائم بالنفس فالخطاب إما الكلام اللفظى أو الكلام النفسى الموجه به نحو الغير للإفهام، والمتبادر من عبارة الأحكام الكلام اللفظى، والمراد بالخطاب فى تفسير الحكم هو الكلام النفسى كما سبق.

ثم الخطاب قسمان تكليفى ووضعى اعلم أنه قد جرى الخلاف فى تسمية كلام الله تعالى خطابا فى الأزل قبل وجود المخاطبين تنزيلا لما سيوجد منزلة الموجود أولا. وهو مبنى على تفسير الخطاب، فإن قلنا إنه الكلام الذى علم إنه يفهم كان خطابا وإنما اعتبر العلم ولم يقل من شأنه لفائدتين إحداهما أن المتبادر منه الإفهام بالقوة فيخرج عنه الخطاب المفهم بالفعل، وثانيتهما أن المعتبر فيه العلم بكونه مفهما فى الجملة فما لا يفهم فى الحال ولم يعلم إفهامه فى المآل لا يكون خطابا، بل إن كان مما يخاطب يكون لغوا بحسب الظاهر على ذلك التقدير، وليس المراد من صيغة يفهم معنى الحال أو الاستقبال بل مطلق الإنصاف بالإفهام الشامل لحال الكلام وما بعده.

وإن قلنا إنه الكلام الذى أفهم لم يكن خطابا، والمراد

بالإفهام هنا الإفهام الواقع بالفعل أعم من الماضى والحال ويبتنى عليه أن الكلام حكم فى الأزل أو يصير حكما فيما لا يزال هذا كله خلاصة ما فى العضدى وحاشيته للسيد الشريف والحاصل أن من قال الخطاب هو الكلام الذى يقصد به الإفهام سمى الكلام فى الأزل خطابا لأنه يقصد به الإفهام فى الجملة، ومن قال هو الكلام الذى يقصد به إفهام من هو أهل للفهم على ما هو الأصل لايسميه فى الأزل خطابا. والأكثر ممن أثبت لله تعالى الكلام النفسى من أهل السنة على أنه كان فى الأزل أمر ونهى وخبر واستخبار ونداء والأشعرية على أنه تعالى تكلم بكلام واحد وهو الخبر ويرجع الجميع إليه لينتظم له القول بالوحدة. وليس كذلك إذ مدلول اللفظ ما وضع له اللفظ لا ما يقتضى مدلوله أو يؤول إليه أو يأول به وإلا لجاز اعتباره فى الخبر أيضا فحينئذ يرتفع الوثوق عن الوعد والوعيد لاحتمال معنى آخر من البشارة والإنذار وغيرهما ومن يريد أن يأمر أو ينهى أو يخبر أو يستخبر أو ينادى يجد فى نفسه قبل التلفظ معناها ثم يعبر عنه بلفظ أو كتابة أو إشارة وذلك المعنى هو الكلام النفسى وما يعبر به هو الكلام اللفظى.

وقد يسمى الكلام الحسى ومغايرتهما بينة إذ المعبر به قد يختلف دون المعنى والفرق بين الكلام النفسى والعلم هو أن ما خاطب به مع نفسه أو مع غيره فهو كلام وإلا فهو علم. ونسبة علمه تعالى إلى جميع الأزمنة على السوية فيكون جميع الأزمنة من الأزل إلى الأبد بالقياس إليه تعالى كالحاضر فى زمان واحد فيخاطب بالكلام النفسى مع المخاطب النفسى ولا يجب فيه حضور المخاطب الحسى فيخاطب الله تعالى كل قوم بحسب زمانه وتقدمه وتأخره مثلا إذا أرسلت زيدا إلى عمرو تكتب فى مكتوبك إليه إنى أرسلت إليك زيدا مع أنه حين ماتكتبه لم يتحقق الإرسال فتلاحظ حال المخاطب وكما تقدر فى نفسك مخاطبا فتقول له تفعل الآن كذا وستفعل بعد كذا ولا شك ان هذا المضى والحضور والاستقبال إنما هو بالنسبة إلى زمان الوجود المقدر لهذا المخاطب لا بالنسبة إلى زمان المتكلم. ومن أراد أن يفهم هذا المعنى فليجرد نفسه عن الزمان يجد هذا المعنى معاينة. وهذا سر هذا الموضع والله الموفق هكذا فى كليات أبى البقاء.

ودليل الخطاب عند الأصوليين هو مفهوم المخالفة، وفحوى الخطاب ولحن الخطاب عندهم هو مفهوم الموافقة والبعض فرق بينهما.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٠٣، ٤٠٤).

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد الخامس عشر

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد السادس عشر

وأوله مادة:

الخطاب فى القرآن الكريم

أعان الله على إتمامه

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد السادس عشر

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

علي مولا

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد السادس عشر

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٢٩ القاهرة

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

حقوق الطبع والنشر محفوظة

للنـــاشر

دار الغد العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

٣ شارع دانش - العباسية - عبده باشا - القاهرة

الإدارة : ٢٨٥٦١٢٢/ ٤٨٢٤٣٢٩/ ٢٨٤٣١١٥

فاكس : ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

جمهورية مصر العربية

الموسوعة الفقهية للعلوم الإسلامية

تابع حرف الخاء

* **الخطاب فى القرآن الكريم:**

النوع الثانى والأربعون من علوم القرآن عند الإمام الزركشى هو وجوه المخاطبات والخطاب فى القرآن الكريم. قال البدر الزركشى: يأتى على نحو من أربعين وجها:

الأول:

خطاب العام المراد به العموم.

كقول تعالى: ﴿إن الله بكل شىء عليم﴾ [المجادلة: ٧].

وقوله تعالى: ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئا﴾ [يونس: ٤٤]

وقوله تعالى: ﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾ [الكهف: ٤٩]

وقوله تعالى: ﴿الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾ [الروم: ٤٠]﴿هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة﴾ [غافر: ٦٧] ﴿الله الذى جعل لكم الأرض قرارا﴾ [غافر: ٦٤]. وهو كثير فى القرآن.

﴿يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾ [الانفطار: ٦]

الثانى:

خطاب الخاص والمراد به الخصوص.

من قوله تعالى: ﴿أكفرتم بعد إيمانكم﴾ [آل عمران: ١٠٦].

﴿هذا ما كنزتم لأنفسكم﴾ [التوبة: ٣٥]

﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [الدخان: ٤٩]

﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ [المائدة: ٦٧]

﴿فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا﴾ [الأحزاب: ٣٧]؛ وغير ذلك.

الثالث:

خطاب الخاص والمراد به العموم.

كقوله تعالى: ﴿يأيها النبى إذا طلقتم النساء﴾ [الطلاق: ١]، فافتتح الخطاب بالنبى صلى الله عليه وسلم والمراد سائر من يملك الطلاق.

ومنه قوله تعالى: ﴿يأيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين﴾ [الأحزاب: ٥٠].

وقال أبو بكر الصيرفى: كان ابتداء الخطاب له فلما قال فى الموهوبة: ﴿خالصة لك﴾ علم أن ما قبلها له ولغيره صلى الله عليه وسلم.

وقوله تعالى: ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة﴾ [النساء: ١٠٢] وجرى أبو يوسف على الظاهر فقال: إن صلاة الخوف من خصائص النبى ﷺ.

وأجاب الجمهور بأنه لم يذكر ﴿فيهم﴾ على أنه شرط، بل على أنه صفة حال والأصل فى الخطاب أن يكون لمعين.

وقد يخرج على غير معين ليفيد العموم؛ كقوله تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات﴾ [البقرة: ٢٥]وفائدته الإيذان بأنه خليق بأن يؤمر به كل أحد ليحصل مقصوده الجميل.

وكقوله: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت﴾ [سبأ: ٥١]، أخرج فى صورة الخطاب لما أريد العموم، للقصد إلى تفظيع حالهم، وأنها تناهت فى الظهور حتى امتنع خفاؤها فلا نخص بها رؤية راء، بل كل من يتأتى منه الرؤية داخل فى هذا الخطاب، كقوله تعالى: ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا﴾ [الإنسان: ٢٠]، لم يرد به مخاطب معين، بل عبر بالخطاب ليحصل لكل أحد فيه مدخل، مبالغة فيما قصد الله

من وصف ما فى ذلك المكان من النعيم والملك، ولبناء الكلام فى الموضعين على العموم لم يجعل لـ: «ترى» ولا لـ: «رأيت» «رأيتم» مفعولا ظاهرا ولا مقدرا ليشيع ويعم.

وأما قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم﴾ [السجدة: ١٢] فقيل إنه من هذا الباب، ومنعه قوم وقال: الخطاب للنبى ﷺ، ولو للتمنى لرسول الله ﷺ كالترجى فى: ﴿لعلهم يهتدون﴾ [الأنبياء: ٣١]، لأنه تجرع من عداوتهم الغصص، فجعله الله كأنه تمنى أن يراهم على تلك الحالة الفظيعة، من نكس الرؤوس صما عميا ليشمت بهم.

ويجوز أن تكون: «لو» «امتناعية»، وجوابها محذوف؛ أى لرأيت أسوأ حال يرى.

الرابع:

خطاب العام والمراد الخصوص.

وقد اختلف العلماء فى وقوع ذلك فى القرآن، فأنكره بعضهم؛ لأن الدلالة الموجبة للخصوص بمنزلة الاستثناء المتصل بالجملة، كقوله تعالى: ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما﴾ [العنكبوت: ١٤]، والصحيح أنه واقع.

وكقوله تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم﴾ [آل عمران: ١٧٣] وعمومه يقتضى دخول جميع الناس فى اللفظين جميعا؛ والمراد بعضهم، لأن القائلين غير المقول لهم، والمراد بالأول نعيم بن سعيد الثقفى، والثانى أبو سفيان وأصحابه. قال الفارسى: ومما يقوى أن المراد بالناس فى قوله تعالى: ﴿إن الناس قد جمعوا لكم﴾ واحد قوله: ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه﴾ [آل عمران: ١٧٥]، فوقعت الإشارة بقوله: ﴿ذلكم﴾ إلى واحد بعينه، ولو كان المعنى به جمعا لكان «إنما الشياطين الشياطين» فهذه دلالة ظاهرة فى اللفظ وقيل بل وضع فيه «الذين» موضع «الذى».

وقوله: ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس﴾ [البقرة: ١٣] يعنى عبد الله بن سلام.

وقوله تعالى: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ [الحجرات: ٤] قال الضحاك: وهو الأقرع بن حابس.

وقوله تعالى: ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم﴾ [النساء: ١] و [الحج: ١] و [لقمان: ٣٣] لم يدخل فيه الأطفال والمجانين.

ثم التخصيص يجىء تارة فى آخر الآية، كقوله تعالى: ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾ [النساء: ٤]، فهذا عام فى البالغة والصغيرة عاقلة أو مجنونة، ثم خص فى آخرها بقوله: ﴿فإن طبن لكم عن شىء منه نفسا ...﴾ [النساء: ٤] الآية، فخصها بالعاقلة البالغة، لأن من عداها عبارتها ملغاة فى العفو.

ونظيره قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فإنه عام فى البائنة والرجعية ثم خصها بالرجعية بقوله: ﴿وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك﴾ [البقرة: ٢٢٨]، لأن البائنة لا تراجع.

وتارة فى أولها، كقوله تعالى: ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا﴾ [البقرة: ٢٢٩]، فإن هذا خاص فى الذى أعطاها الزوج. ثم قال بعد: ﴿فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾ [البقرة: ٢٢٩]، فهذا عام فيما أعطاها الزوج أو غيره إذا كان ملكا لها.

وقد يأخذ التخصيص من آية أخرى كقوله تعالى: ﴿ومن يولهم يومئذ دبره ...﴾ [الأنفال: ١٦] الآية، فهذا عام فى المقاتل كثيرا أو قليلا، ثم قال: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون ...﴾ الآية.

ونظيره قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ [المائدة: ٣]، وهذا عام فى جميع الميتات، ثم خصه بقوله: ﴿فكلوا مما أمسكن عليكم﴾ [المائدة: ٤]، فأباح الصيد الذى يموت فى فم الجارح المُعَلَّم.

وخصص أيضا عمومه فى آية أخرى قال: ﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم﴾ [المائدة: ٩٦] تقديره: «وإن كانت ميتة» فخص بهذه الآية عموم تلك.

ومثله قوله تعالى: ﴿لا تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم﴾ [النور: ٢٩].

ونظيره قوله: ﴿والدم﴾ [البقرة: ١٧٣] وقال فى آية أخرى: ﴿إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا﴾ [الأنعام: ١٤٥] يعنى إلا الكبد والطحال؛ فهو حلال.

ثم هذه الآية خاصة فى سورة الأنعام وهى مكية، والآية

العامة فى سورة المائدة وهى مدنية، وقد تقدم الخاص على العام فى هذا الموضع، كما تقدم فى النزول آية الوضوء؛ على أنه التيمم، وهذا ماش على مذهب الشافعى فى أن العبرة بالخاص سواء تقدم أم تأخر.

ومثله قوله تعالى: ﴿وآتيتم إحداهن قنطارا ...﴾ [النساء: ٢٠]؛ وهذا عام سواء رضيت المرأة أم لا، ثم خصها بقوله: ﴿فإن طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه﴾ [النساء: ٤] وخصها بقوله: ﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾ [البقرة: ٢٢٩].

ومثله قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ...﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فهذا عام فى المدخول بها وغيرها، ثم خصها فقال: ﴿يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ...﴾ [الأحزاب: ٤٩]، فخص الآيسة والصغيرة والحامل؛ فالآيسة الصغيرة بالأشهر، والحامل بالوضع.

ونظيره قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ...﴾ [البقرة: ٢٣٤] الآية، وهذا عام فى الحامل والحائل، ثم خص بقوله: ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ [الطلاق: ٤].

ونظيره قوله تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء ...﴾ [النساء: ٢٠] وهذا عام فى ذوات المحارم والأجنبيات، ثم خص بقوله: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم ...﴾ [النساء: ٢٣]،

وقوله: ﴿الزانية والزانى﴾ [النور: ٢]، عام فى الحرائر والإماء، ثم خصه بقوله: ﴿فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ [النساء: ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة﴾ [البقرة: ٢٥٤] فإن الخلة عامة، ثم خصها بقوله: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ [الزخرف: ٦٧].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ولا شفاعة﴾ [البقرة: ٢٥٤] بشفاعة النبى ﷺ.

فائدة:

[فى العموم والخصوص].

قد يكون الكلامان متصلين، وقد يكون أحدهما خاصا والآخر عاما؛ وذلك نحو قولهم لمن أعطى زيدا درهما: أعط عَمْرًا، فإن لم تفعل فما أعطيت؛ يريد: إن لم تعط عمرا فأنت لم تعط زيدا أيضا، وذاك غير محسوب لك.

ذكره ابن فارس (فى الصاحبى/ ١٧٨) وخرج عليه قوله تعالى: ﴿بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ [المائدة: ٦٧] قال: فهذا خاص به، يريد هذا الأمر المحدد بلغه ﴿فإن لم تفعل﴾ ولم تبلِّغ هذا ﴿فما بلغت رسالته﴾، يريد جميع ما أرسلت به.

قلت وهو وجه حسن؛ وفى الآية وجوه أُخر:

أحدها: أن المعنى أنك إن تركت منها شيئا كنت كمن لا يبلغ شيئا منها فيكون ترك البعض محبطا للباقى. قال الراغب: وكذلك أن حكم الأنبياء عليهم السلام فى تكليفاتهم أشد؛ وليس حكمهم كحكم سائر الناس الذين يتجاوز عنهم إذا خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا؛ وروى هذا المعنى عن ابن عباس رضى الله عنهما.

والثانى قال الإمام فخر الدين إنه من باب قوله:

** أنا أبو النجم وشعرى شعرى**

معناه: أن شعرى قد بلغ فى المتانة والفصاحة إلى حد شىء قيل فى نظم إنه شعرى فقد انتهى مدحه إلى الغاية فيفيد تكرير المبالغة التامة فى المدح من هذا الوجه، وكذا جواب الشرط هاهنا، يعنى به أنه لا يمكن أن يوصف ترك بعض المبلَّغ تهديدا أعظم من أنه ترك التبليغ، فكان ذلك تنبيها على غاية التهديد والوعيد، وضعف الوجه الذى قبله بأن من أتى بالبعض وترك البعض، لو قيل إنه ترك الكل كان كذبا، ولو قيل: إن الخلل فى ترك البعض، كالخلل فى ترك الكل، فإنه أيضا محال.

وفى هذا التضعيف الذى ذكره الإمام نظر؛ لأنه إذا كان متى أتى به غير معتد به فوجوده كالعدم، كقول الشاعر:

سئلت فلم تمنع ولم تعط نائلا
فسيان لا ذم عليك ولا حمد

أى، ولم تعط ما يعد نائلا؛ وإلا يتكاذب البيت.

الثالث: أنه لتعظيم حرمة كتمان البعض جعله ككتمان الكل، كما فى قوله تعالى: ﴿فكأنما قتل الناس جميعا﴾ [المائدة: ٣٢].

الرابع: أنه وضع السبب موضع المسبب، ومعناه: إن لم

تفعل ذلك فلك ـــما يوجـبه كتـــمان الوحـى كـــله مـــن العذاب.

ذكر هذا والذى قبله صاحب الكشاف (٢ / ٢٦٦).

تنبيه: قال الإمام أبو بكر الرازى: وفى هذه الآية دلالة على أن كل ما كان من الأحكام للناس إليه حاجة عامة أن النبى ﷺ قد بلغه الكافة، وإنما وروده ينبغى أن يكون من طريق التواتر؛ نحو الوضوء مما مست النار ونحوها، لعموم البلوى بها، فإذا لم نجد ما كان فيها بهذه المنزلة واردا من طريق التواتر، علمنا أن الخبر غير ثابت فى الأصل. انتهى.

وهذه الدلالة ممنوعـة، لأن التبليغ مطلق غير مقيد بصورة التواتر فيمـا تعم به البلوى، فلا تثبت زيـادة ذلك إلا بدليل. ومن المعلوم أن الله سبحانه لم يكلف رسـوله ﷺ إشاعة شىء إلى جمع يتحصل بهم القطع غير القـرآن لأن المعجز الأكبر، وطريق معـرفته القطع، فأمـا باقى الأحكام فقـد كان النبى ﷺ يرسل بهـا إلى الآحاد والقبـائل، وهى مشتملة على مـا تعم به البلوى قطعا.

الخامس:

خطاب الجنس.

نحو ﴿يأيها الناس﴾، فإن المراد جنس الناس لا كل فرد، وإلا فمعلوم أن غير المكلف لم يـدخل تحت هذا الخطاب، وهذا يغلب فى الخطاب أهل مكـة، ورجح الأصوليون دخول النبى ﷺ فى الخطاب بـ «يأيها الناس». وفى القرآن سورتان، أولهما ﴿يأيها الناس﴾، إحـداهمـا فى النصف الأول، وهى السـورة الرابعـة منه، وهى سـورة النسـاء، والثانيـة فى النصف الثـانى منـه، وهى سـورة الحـج. والأولى تشتمل على شـرح المبدأ، والثانية تشتمل على شرح المعاد، فتأمل هذا الترتيب ما أوقعه فى البلاغة!.

قال الراغب: «و النـاس» قد يذكر ويـراد به الفضلاء دون من يتنـاولـه اسم «النـاس» تجـوزا، وذلك إذا اعتبـر معنى الإنسانيـة، وهو وجود العقل والـذكر وسائر القـوى المختصة بـه، فإن كل شىء عـدم فعلـه المختص بـه لا يكـاد يستحق اسمه، كاليـد، فإنها إذا عدمت فعلها الخـاص بها، فإطلاق اليد عليها كإطلاقه على يد السرير، ومثله بقوله تعالى: ﴿آمنوا كما آمن الناس﴾ [البقرة: ١٣] أى، كما يفعل من يـوجد فيه معنى الإنسـانية، ولم يقصـد بالإنسـان عينا وحدا، بـل قصد المعنى، وكذلك قوله: ﴿أم يحسدون الناس﴾ [النساء: ٥٤] أى من وجد فيهم معنى الإنسانية، أى إنسان كان».

قال: «وربما قصـد به النوع من حيث هو، كقـوله تعالى: ﴿ولـولا دفع الله النـاس بعضهم ببعض لفسـدت الأرض﴾» [البقرة: ٢٥١] (المفردات فى غريب القرآن / ٥٢٩).

السادس:

خطاب النوع.

نحو: ﴿يابنى إسـرائيل﴾ [البقـرة: ٤٠] والمـراد «بنـو يعقوب»، وإنما صرح به للطيفة سبقت فى النوع السادس وهو علم المبهمات (الجزء الأول من البرهان/ ١٥٥).

السابع:

خطاب العين.

نحو ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ [البقرة: ٣٥].

﴿يانوح اهبط بسلام﴾ [هود: ٤٨].

﴿يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ [الصافات: ١٠٥].

﴿ياموسى﴾ [الأعراف: ١٤٤].

﴿ياعيسى﴾ [آل عمران: ٥٥]

ولم يقع فى القـرآن النـداء بـــ «يـا محمـد» بل بـــ «يأيهـا النبى»، و «يأيهـا الـرسول» تعظيمـا لـه وتبجيلا، وتخصيصـا بذلك عن سواه.

الثامن:

خطاب المدح.

نحو: ﴿يأيها الذين آمنوا﴾، وهذا وقع خطابا لأهل المدينة الـذين آمنوا، تمييـزا لهم عن أهل مكـة، وقد سبق أن كل آيـة فيها: ﴿يأيها الناس﴾ لأهل مكة، وحكمة ذلك أنـه يأتى بعد ﴿يأيها الناس﴾ الأمر بأصل الإيمان، ويأتى بعد ﴿يأيها الذين آمنوا﴾ الأمر بتفاصيل الشريعة، وإن جاء بعدها الأمر بالإيمان كان من قبيل الأمر بالاستصحاب.

وقولـه تعالى: ﴿وتـوبـوا إلى الله جميعـا أيه المـؤمنـون﴾ [النور: ٣١]، قيل: يرد الخطـاب بذلك باعتبار الظـاهر عند المخاطب؛ وهم المنافقون، فإنهم كانـوا يتظاهرون بالإيمان، كما قال سبحـانه: ﴿قالـوا آمنا بأفواههم ولم تـؤمن قلوبهم﴾ [المائدة: ٤١]

وقد جوز الزمخشرى (الكشاف ٢ / ٤٤٢) فى تفسير سورة المجادلة فى قوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول﴾ [المجادلة: ١٢] أن يكون خطابا للمنافقين الذين آمنوا بألسنتهم، وأن يكون للمؤمنين.

ومن هذا النوع الخطاب بـ «يأيها النبى» «يأيها الرسول» ولهذا تجد الخطاب بالنبى فى محل لا يليق به الرسول، وكذا عكسه، كقوله فى مقام الأمر بالتشريع العام: ﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ [المائدة: ٦٧]، وفى مقام الخاص: ﴿يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك﴾ [التحريم: ١]، ومثله: ﴿إن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين﴾ [الأحزاب: ٥٠].

وتأمل قوله تعالى: ﴿لاتقدموا بين يدى الله ورسوله﴾ [الحجرات: ١] فى مقام الاقتداء بالكتاب والسنة، ثم قال: ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى﴾ [الحجرات: ٢] فكأنه جمع له المقامين معنى النبوة والرسالة؛ تعديدا للنعم فى الحالين.

وقريب منه فى المضاف إلى الخاص: ﴿يا نساء النبى لستن كأحد من النساء﴾ [الأحزاب: ٣٢] ولم يقل: «يانساء الرسول» لما قصد اختصاصهن عن بقية الأمة.

وقد يعبر بالنبى فى مقام التشريع العام، لكن مع قرينة إرادة التعميم، كقوله تعالى: ﴿يأيها النبى إذا طلقتم النساء﴾ [الطلاق: ١]، ولم يقل: «طلقت».

التاسع:

خطاب الذم.

نحو: ﴿يأيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم﴾ [التحريم: ٧]

﴿قل يأيها الكافرون﴾ [الكافرون: ١]

ولتضمنه الإهانة لم يقع فى القرآن فى غير هذين الموضعين.

وكثر الخطاب بـ «يأيها الذين آمنوا» على المواجهة، وفى جانب الكفار على الغيبة، إعراضا عنهم، كقوله تعالى: ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين﴾ [الأنفال: ٣٨]، ثم قال: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ [الأنفال: ٣٩]، فواجه بالخطاب المؤمنين، وأعرض بالخطاب عن الكافرين؛ ولهذا كان ﷺ إذا عتب على قوم قال: «ما بال رجال يفعلون كذا!» فكنى عنهم تكرما، وعبر عنهم بلفظ الغيبة إعراضا.

العاشر:

خطاب الكرامة.

نحو: ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ [الأعراف: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾ [الحجر: ٤٦]

الحادى عشر:

خطاب الإهانة

نحو قوله تعالى لإبليس: ﴿فإنك رجيم * وإن عليك اللعنة﴾ [الحجر: ٣٤، ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿قال اخسأوا فيها ولا تكلمون﴾ [المؤمنون: ١٠٨]

وقوله تعالى: ﴿وأجلب عليهم بخيلك ورجلك﴾ [الإسراء: ٦٤].

قالوا: ليس هذا إباحة لإبليس، وإنما معناه أن ما يكون منك لا يضر عبادى، كقوله تعالى: ﴿إن عبادى ليس لك عليهم سلطان﴾ [الإسراء: ٦٥].

الثانى عشر:

خطاب التهكم.

وهو الاستهزاء بالمخاطب، مأخوذ من «تهكمت البئر» إذا تهدمت؛ كقوله تعالى: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [الدخان: ٥٠]، وهو خطاب لأبى جهل؛ لأنه قال: «ما بين جبليها ـ يعنى مكة ـ أعز ولا أكرم».

(الخبر كما فى تفسير ابن كثير ٤ / ١٤٦: «لقى رسول الله ﷺ أبا جهل، لعنه الله فقال: «إن الله تعالى أمرنى أن أقول لك: أولى لك فأولى، ثم أولى لك فأولى!»، فنزع ثوبه من يده وقال: ما تستطيع لى أنت ولا صاحبك من شىء، ولقد علمت أنى أمنع أهل البطحاء، وأنا العزيز الكريم، فقتله الله يوم بدر وأذله بكلمته وأنزل: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾).

وقال: ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾ [التوبة: ٣٤]، وجعل العذاب مبشَّرا به.

وقوله: ﴿هذا نُزُلُهُم يوم الدين﴾ [الواقعة: ٥٦]

وقوله: ﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم * وتصلية جحيم﴾ [الواقعة: ٩٢ ـ ٩٤]، والنزل لغة: هو الذى يقدم للنازل تكرمة له قبل حضور الضيافة.

وقوله تعالى: ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار * له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾ [الرعد: ١٠، ١١] على تفسير «المعقبات» بالحرس حول السلطان، يحفظونه ـ على زعمه ـ من أمر الله، وهو تهكم، فإنه لا يحفظه من أمر الله شىء إذا جاءه.

وقوله تعالى: ﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إليها﴾ [الأحزاب: ١٨]، وهو تعالى يعلمهم حقيقتهم، و ﴿يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ [هود: ٥]، لا تخفى عليه خافية!

وقوله تعالى: ﴿وظل من يحموم * لا بارد ولا كريم﴾ [الواقعة: ٤٣، ٤٤].

ذلك لأن الظل من شأنه الاسترواح واللطافة، فنفى هنا، وذلك أنهم لا يستأهلون الظل الكريم.

الثالث عشر:

خطاب الجمع بلفظ الواحد.

كقوله تعالى: ﴿يأيها الإنسان إنك كادح﴾ [الانشقاق: ٦] ﴿يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾ [الانفطار: ٦]

والمراد الجميع بدليل قوله تعالى: ﴿إن الإنسان لفى خسر * إلا الذين آمنوا﴾ [العصر: ٢، ٣]

وكان الحجاج يقول فى خطبته: «يأيها الإنسان، وكلكم ذلك الإنسان».

وكثيرا ما يجىء ذلك فى الخبر، كقوله تعالى: ﴿إن هؤلاء ضيفى﴾ [الحجر: ٦٨]، ولم يقل: «ضيوفى»، لأنه مصدر.

وقوله تعالى: ﴿هم العدو فاحذرهم﴾ [المنافقون: ٤] ولم يقل الأعداء.

وقوله تعالى: ﴿وحسن أولئك رفيقا﴾ [النساء: ٦٩] أى رفقاء.

وقوله تعالى: ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [البقرة: ٢٨٥] ﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾[الحاقة: ٤٧].

وفى الوصف كقوله تعالى: ﴿وإن كنتم جنبا فاطهروا﴾ [المائدة: ٦].

وقوله تعالى: ﴿والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ [التحريم: ٤]

وقوله تعالى: ﴿فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا﴾ [يوسف: ٨٠]، وجمعه أنجية، من المناجاة.

وقوله تعالى: ﴿أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾ [النور: ٣١]، فأوقع الطفل جنسا.

قال ابن جنى: وهذا باب يغلب عليه الاسم لا الصفة، نحو الشاة والبعير والإنسان والملك، قال تعالى: ﴿والملك على أرجائها﴾ [الحاقة: ١٧] ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ [الفجر: ٢٢] ﴿إن الإنسان لفى خسر﴾ [العصر: ٢]. ومن مجيئه فى الصفة قوله تعالى: ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ [الفرقان: ٢٧] وقوله تعالى: ﴿وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار﴾ [الرعد: ٤٢].

وقال: وكل واحدة من هذه الصفات لا توقع هذا الموقع إلا بعد أن تجرى مجرى الاسم الصريح.

الرابع عشر:

خطاب الواحد بلفظ الجمع.

كقوله تعالى: ﴿يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا﴾ [المؤمنون: ٥١] إلى قوله: ﴿فذرهم فى غمرتهم حتى حين﴾ [المؤمنون: ٥٤] فهذا خطاب النبى ﷺ وحده، إذ لا نبى معه قبله ولا بعده.

وقوله تعالى: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ [النحل: ١٢٦]، خاطب به النبى ﷺ، بدليل قوله: ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله ...﴾ [النحل: ١٢٧].

وقوله تعالى: ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى ...﴾ [النور: ٢٢]؛ خاطب بذلك أبا بكر الصديق لما حرم مسطحا رِفده حين تكلم فى حديث الإفك.

وقوله تعالى: ﴿فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا﴾ [هود: ١٤]، والمخاطب النبى ﷺ أيضا، لقوله تعالى: ﴿قل فأتوا﴾ [هود: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿ففررت منكم لما خفتكم﴾ [الشعراء: ٢١].

وجعل منه بعضهم قوله تعالى : ﴿قال رب ارجعون﴾ [المؤمنون : ٩٩] أى «ارجعنى»؛ وإنما خاطب الواحد المعظم بذلك؛ لأنه يقول: نحن فعلنا، فعلى هذا الابتداء خوطبوا بما فى الجواب. وقيل: ﴿رب﴾ استغاثة، و ﴿ارجعون﴾ خطاب للملائكة، فيكون إلفاتا أو جمعا لتكرار القول؛ كما قال: «قفا نبك».

(من قول امرئ القيس فى أول معلقته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)

وقال السهيلى : هو قول من حضرته الشياطين وزبانية العذاب، فاختلط ولا يدرى ما يقول من الشطط، وقد اعتاد أمرا يقوله فى الحياة، من رد الأمر إلى المخلوقين.

ومنه قوله تعالى : ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ...﴾ [الزخرف : ٣٢] وهذا مما لا تشريك فيه.

وقال المبرد فى «الكامل» : لا ينبغى أن يستعمل ضمير الجمع فى واحد من المخلوقين على حكم الاستلزام، لأن ذلك كبر وهو، مختص به سبحانه.

ومن هذا ما حكاه الحريرى فى شرح «الملحة» (ملحة الإعراب للحريرى ط بولاق / ١٣)عن بعضهم أنه منع من إطلاق لفظة «نحن» على غير الله تعالى من المخلوقين، لما فيها من التعظيم، وهو غريب. وحكى بعضهم خلافا فى نون الجمع الواردة فى كلامه سبحانه وتعالى، فقيل: جاءت للعظمة يوصف بها سبحانه، وليس لمخلوق أن ينازعه فيها؛ فعلى هذا القول يكره للملوك استعمالها فى قولهم: «نحن نفعل كذا». وقيل فى علتها: إنها لما كانت تصاريف أقضيته تجرى على أيدى خلقه تنزلت أفعالهم منزلة فعله، فلذلك ورد الكلام مورد الجمع، فعلى هذا القول يجوز مباشرة النون لكل من لا يباشر العمل بنفسه.

فأما قول العالم: «نحن نبين» و «نحن نشرح» فمسموح له فيه؛ لأنه يخبر بنون الجمع عن نفسه وأهل مقالته.

وقوله تعالى : ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم﴾ [الأنعام : ١٣٠]، والمراد الإنس؛ لأن الرسل لا تكون إلا من بنى آدم. وحكى بعضهم فيه الإجماع، لكن عن الضحاك (الضحاك بن مخلد، ويكنى أبا عاصم النبيل) أن من الجن رسولا اسمه يوسف، لقوله تعالى : ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ [فاطر: ٢٤] واحتج الجمهور بقوله تعالى : ﴿ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا﴾[الأنعام: ٩] ليحصل الاستئناس، وذلك مفقود فى الجن، وبقوله تعالى : ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا ...﴾ [آل عمران: ٣٣]، وأجمعوا أن المراد بالاصطفاء النبوة.

وأجيب عن تمسك الضحاك بالآية بأن البعضية صادقة بكون الرسل من بنى آدم، ولا يلزم إثبات رسل من الجن بطريق إثبات نفر من الجن، يستمعون القرآن من رسل الإنس، ويبلغونه إلى قومهم، وينذرونهم، ويصدق على أولئك النفر - من حيث إنهم رسل - الرسل. وقد سمى الله رسل عيسى بذلك حيث قال: ﴿إذ أرسلنا إليهم اثنين﴾ [يس: ١٤].

وفى تفسير القرآن لقوام السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل الحورى قال قوم من الجن رسل، للآية.

وقال الأكثرون: الرسل من الإنس، ويجىء من الجن، كقوله فى قصة بلقيس: ﴿فناظرة بم يرجع المرسلون﴾ [النمل: ٣٥]، والمراد به واحد، بدليل قوله تعالى : ﴿ارجع إليهم﴾ [النمل: ٣٧]. وفيه نظر، من جهة أنه يحتمل أن يكون الخطاب لرئيسهم؛ فإن العادة جارية لاسيما من الملوك ألا يرسلوا واحدا وقرأ ابن مسعود: «ارجعوا إليهم»، أراد الرسول ومن معه.

وقوله تعالى : ﴿أولئك مبرءون مما يقولون﴾ [النور: ٢٦]- يعنى عائشة وصفوان (انظر تفسير القرطبى ١٢/ ٢١١).

وقوله تعالى : ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ [الشعراء : ١٠٥] والمراد بالمرسلين نوح، كقولك: فلان يركب الدواب ويلبس البرود، وما له إلا دابة وبرد. قاله الزمخشرى (الكشاف ٢ / ١٢٧).

وقوله تعالى : ﴿إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة﴾ [التوبة : ٦٦] قال قتادة: هذا رجل كان لا يمالئهم على ما كانوا يقولون فى النبى ﷺ، فسماه الله سبحانه طائفة. وقال البخارى: ويسمى الرجل طائفة.

وقوله تعالى : ﴿لا بيع فيه ولا خلال﴾ [إبراهيم: ٣١]

والمـراد «خلـة»، بـدليل الآيـة الأخـرى، [البقـرة: ٢٥٤] والموجب للجمع مناسبة رءوس الآى.

فائدة

وأما قوله تعالى: ﴿واجعلنا للمتقين إماما﴾ [الفرقان: ٧٤] فجوز الفارسى (هـو أبو على الفارسى صاحـب كتاب الحجة فى القراءات فيه تقديرين).

أحـدهمـا: أن «إمام» هنـا جمع، لأنـه المفعـول الثـانى لجعل، والمفعول الأول جمـع، والثانى هو الأول، فـوجب أن يكون جمعا، وواحده «آم» لأنه قـد سمع هذا فى واحده، قال تعالى: ﴿ولا آمين البيت الحرام﴾ [المائدة: ٢] فهـذا جمع «آم» مسلَّمـا وقياسـه على حد قيـام وقـائم، فأما أئمـة فجمع «إمام» الذى هو مقدر، على حد عنان وأعنة، وسنان وأسنة، والأصل أيمة، فقلبت الفاء.

والثانى: أنه جمع لإمام، لأن المعنى «أئمة» فيكون «إمام» على هذا واحدا، وجمعه أئمة وإمام.

وقال ابن الضـائع (أحد أئمـة العربيـة بالإنـدلس وشارح كتاب سيبويه ت ٦٨٠ هـ): قيدت عن شيخنا الشلوبين (إمام العربية فى عصرة. ت ٦٤٥ هـ) فيه احتمالين غير هذين: أن يكون مصدرا كالإمام، وأن يكـون من الصفات المجراة مجرى المصادر فى ترك التثنية والجمع كحسب. ويحتمل أن يكون محمـولا على المعنى، كقولهم: دخلنـا على الأميـر وكسانـا حلة؛ والمـراد: كل واحد منا حلة، وكـذلك هو «واجعل كل واحد منا إماما».

الخامس عشر:

خطاب الواحد والجمع بلفظ الاثنين.

كقوله تعالى: ﴿ألقيا فى جهنم﴾ [قٓ: ٢٤]، والمـراد: مالك، خازن النار.

وقال الفراء: الخطـاب لخزنة النار والـزبانية؛ وأصل ذلك أن الرفقة أدنى ما تكون من ثلاثة نفر، فجرى كلام الواحد على صاحبيه. ويجوز أن يكـون الخطاب للملكين الموكلين، من قوله تعالى: ﴿وجاءت كـل نفس معها سـائق وشهيد﴾ [قٓ: ٢١].

وقـال أبو عثمـان (المـازنى شيخ نحـاة البصرة وصـاحب كتاب المصنف): لما ثنى الضمير استغنى عن أن يقول: ألق ألق، يشير إلى إرادة التأكيد اللفظى.

وجعل المهدوى (المقـرىء النحوى المفسر ت ٤٤٠ هـ) منه قوله تعالى: ﴿قال قد أجيبـت دعوتكما﴾ [يونس: ٨٩] قـال: الخطاب لمـوسى وحده لأنـه الداعى، وقيل: لهمـا ـ وكان هارون قد أمَّن على دعائه، والمؤمِّن أحد الداعيين.

السادس عشر:

خطاب الاثنين بلفظ الواحد

كقوله تعالى: ﴿فمن ربكما ياموسى﴾ [طه: ٤٩]، أى «وياهـارون»، وفيه وجهـان: أحدهما: أنـه أفرد مـوسى عليه السـلام بـالنـداء بمعنى التخصيص والتـوقف؛ إذ كـان هـو صاحب عظيم الرسالة وكريم الآيات. ذكره ابن عطية.

والثانى: لما كان هارون أفصح لسـانا منه على ما نطق به القرآن ثبت عن جواب الخصم الألـد. ذكره صاحب الكشاف (٢/ ٢٦) وانظر إلى الفرق بين الجوابين.

ومثله: ﴿فلا يخرجنكمـا من الجنة فتشقى﴾ [طه: ١٦]، قال ابن عطيـة: إنما أفرده بـالشقاء من حيث كـان المخاطب أولا والمقصود فى الكلام. وقيل بل ذلك لأن الله جعل الشقاء فى معيشة الدنيا فى حيز الـرجال، ويحتمل الإغضاء عن ذكر المرأة، ولهذا قيل: من الكرم ستر الحرم.

وقوله: ﴿فأتيـا فرعـون فقـولا إنـا رسول رب العـالمين﴾ [الشعراء: ١٦].

ونحوه وصف الاثنين بالجمع قـوله تعالى: ﴿إن تتوبا إلى الله فقـد صغت قلـوبكمـا﴾ [التحـريم: ٤] وقـال: ﴿هذان خصمان اختصموا﴾ [الحج: ١٩]، ولم يقل: «اختصما».

وقال: ﴿فتاب عليه﴾ [البقرة: ٣٧]، ولم يقل: «عليهما» اكتفاء بالخبر عن أحدهما بالدلالة عليه.

السابع عشر:

خطاب الجمع بعد الواحد.

كقوله تعالى: ﴿وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا...﴾ [يونس: ٦١]، فجمع ثالثها، والخطاب للنبى ﷺ. قال ابن الأنبارى: إنما جمع فى الفعل الثالث ليدل على أن الأمة داخلون مع النبى ﷺ وحده، وإنما جمع تفخيما لـه وتعظيما، كما فى قولـه تعالى: ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم﴾ [البقرة: ٧٥].

وكذلك قوله : ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين﴾ فثنى فى الأول، ثم جمع، ثم أفرد، لأنه خوطب أولا موسى وهارون، لأنهما المتبوعان، ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها؛ لأنه واجب عليهم، ثم خص موسى بالبشارة تعظيما له.

الثامن عشر:

خطاب عين والمراد غيره.

كقوله تعالى: ﴿يأيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ [الأحزاب: ١]، الخطاب له والمراد المؤمنون؛ لأنه ﷺ كان تقيا، وحاشاه من طاعة الكافرين والمنافقين! والدليل على ذلك قوله فى سياق الآية: ﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا﴾ [الأحزاب: ٢].

وقوله تعالى: ﴿فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك﴾ [يونس: ٩٤]، بدليل قوله تعالى فى صدر الآية بعدها: ﴿قل يأيها الناس إن كنتم فى شك من دينى﴾ [يونس: ١٠٤]

ومنهم من أجراه على حقيقته وأوله، قال أبو عمر الزاهد فى «الياقوتة»: سمعت الإمامين ثعلب والمبرد يقولان: معنى ﴿فإن كنت فى شك﴾ أى قل يامحمد: إن كنت فى شك من القرآن فاسأل من أسلم من اليهود؛ إنهم أعلم به من أجل أنهم أصحاب كتاب.

وقوله: ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ [التوبة: ٤٣] قال ابن فورك: معناه وسع الله عنك! على وجه الدعاء، و ﴿لم أذنت لهم﴾ تغليظ على المنافقين وهو فى الحقيقة عتاب راجع إليهم؛ وإن كان فى الظاهر للنبى ﷺ، كقوله: ﴿فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك﴾.

وقوله تعالى: ﴿عبس وتولى﴾ [عبس: ١]، قيل إنه أمية (أمية بن خلف)؛ وهو الذى تولى دون النبى ﷺ، ألا ترى أنه لم يقل: «عبست»!

وقوله تعالى: ﴿ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ [الزمر: ٦٥].

وقوله تعالى: ﴿ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين﴾ [البقرة: ١٤٥]

وبهذا يزول الإشكال المشهور فى أنه: كيف يصح خطابه ﷺ مع ثبوت عصمته عن ذلك كله؟ ويجاب أيضا بأن ذلك على سبيل الفرض، والمحال يصح فرضه لغرض.

والتحقيق أن هذا ونحوه من باب خطاب العام من غير قصد شخص معين؛ والمعنى اتفاق جميع الشرائع على ذلك. ويستراح حينئذ من إيراد هذا السؤال من أصله.

وعكس هذا أن يكون المراد عاما، والمراد الرسول قوله: ﴿لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم ...﴾ [الأنبياء: ١٠] بدليل قوله فى سياقها: ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ [يونس: ٩٩].

وأما قوله فى سورة الأنعام: ﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين﴾ [الأنعام: ٣٥] فليس من هذا الباب.

قال ابن عطية: ويحتمل أن يكون التقدير: ﴿فلا تكونن من الجاهلين﴾ فى ألا تعلم أن الله لو شاء لجمعهم. ويحتمل أن يهتم بوجود كفرهم الذى قدره الله وأراده.

ثم قال: ويظهر تباين ما بين قوله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿فلا تكونن من الجاهلين﴾ [وبين قوله عز وجل لنوح عليه السلام: ﴿إنى أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ [هود: ٤٦]، وقد تقرر أن محمدا ﷺ أفضل الأنبياء.

وقال مكى والمهدوى: الخطاب بقوله: ﴿فلا تكونن من الجاهلين﴾ للنبى ﷺ، والمراد أمته، وهذا ضعيف ولا يقتضيه اللفظ.

وقال قوم: وقر نوح عليه السلام لسنه وشيبه.

وقال قوم: جاء الحمل على النبى ﷺ لقربه من الله ومكانته، كما يحمل العاتب على قريبه أكثر من حمله على الأجانب.

قال: والوجه القوى عندى فى الآية هو أن ذلك لم يجىء بحسب النبيين، وإنما جاء بحسب الأمر من الله، ووقع النبى عنهما والعقاب فيهما.

التاسع عشر

خطاب الاعتبار

كقوله تعالى حاكيا عن صالح لما هلك قومه: ﴿فتولى عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن

لا تحبون الناصحين﴾ [الأعراف: ٧٩]، خاطبهم بعد هلاكهم؛ إما لأنهم يسمعون ذلك كما فعل النبى ﷺ بأهل بدر وقال: «والله ما أنتم بأسمع منهم»، وإما للاعتبار كقوله تعالى: ﴿قل سيروا فى الأرض فانظروا﴾ [العنكبوت: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر﴾ [الأنعام: ٩٩].

العشرون:

خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره

كقوله: ﴿فإن لم يستجيبوا لكم﴾[هود: ١٤]، الخطاب للنبى ﷺ، ثم قال للكفار: ﴿فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾، بدليل قوله: ﴿فهل أنتم مسلمون﴾ [هود: ١٤].

وقوله تعالى: ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ [النساء: ٣].

قاله ابن خالويه: فى كتاب «المبتدأ».

الحادى والعشرون:

خطاب التلوين.

وسماه الثعلبى المتلون (الثعلبى المقرىء صاحب التفسير الكبير، والعرائس) كقوله تعالى: ﴿يأيها النبى إذا طلقتم النساء﴾ [الطلاق: ١].

﴿فمن ربكما ياموسى﴾ [طه: ٤٩] ويسميه أهل المعانى الالتفات (انظره فى هذه الموسوعة فى م ٥ / ٥٩٤ ـ ٦٠٠).

الثانى والعشرون:

خطاب الجمادات خطاب من يعقل

كقوله تعالى: ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين﴾[فصلت: ١١]. تقديره «طائعة».

وقيل: لما كانت ممن يقول، وهى حالة عقل، جرى الضمير فى ﴿طائعين﴾ عليه، كقولهم: ﴿رأيتهم لى ساجدين﴾ [يوسف: ٤].

وقد اختلف ـ أن هذه المقالة حقيقة، بأن جعل لها حياة وإدراكا يقتضى نطقها، أو مجازا، بمعنى ظهر فيها من اختيار الطاعة والخضوع بمنزلة هذا القول ـ على قولين:

قال ابن عطية: والأول أحسن، لأنه لا شىء يدفعه، والعبرة فيه أتم، والقدرة فيه أظهر.

ومنه قوله تعالى: ﴿يا جبال أوبى معه﴾ [سبأ: ١٠]، فأمرها كما تؤمر الواحدة المخاطبة المؤنثة لأن جميع ما لا يعقل كذلك يؤمر.

الثالث والعشرون:

خطاب التهييج

كقوله تعالى: ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ [المائدة: ٢٣]، ولا يدل على أن من لم يتوكل ينتفى عنهم الإيمان، بل حث لهم على التوكل.

وقوله تعالى: ﴿فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ [التوبة: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ [البقرة: ٢٧٨]، فإنه سبحانه وصفهم بالإيمان عند الخطاب ثم قال: ﴿إن كنتم مؤمنين﴾، فقصد حثهم على ترك الربا، وأن المؤمنين حقهم أن يفعلوا ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ [الأنفال: ١]

وقوله تعالى: ﴿إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾[يونس: ٨٤]

وقوله تعالى: ﴿إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾ [الأنفال: ٤١].

وهذا أحسن من قول من قال: «إن» هاهنا بمعنى: «إذ».

الرابع والعشرون:

خطاب الإغضاب.

كقوله تعالى: ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ [الممتحنة: ٩].

وقوله تعالى: ﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا﴾ [الكهف: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله﴾ [النساء: ٨٩].

الخامس والعشرون:

خطاب التشجيع والتحريض.

وهو الحث على الاتصاف بالصفات الجميلة، كقوله تعالى: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم

بنيان مرصوص﴾ [الصف: ٤]، وكفى بِحَثِّ الله سبحانه تشجيعا على منازلة الأقران، ومباشرة الطعان!

وقوله تعالى: ﴿بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾ [آل عمران: ١٢٥].

وقوله تعالى: ﴿ومن يولهم يومئذ دبره﴾ [الأنفال: ١٦] وكيف لا يكبون للقوم صبر والملك الحق جل جلاله قد وعدهم بالمدد الكريم فقال: ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ [آل عمران: ١٢٦] وقوله تعالى: ﴿فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾ [النساء: ١٠٤].

وقد جاء فى مقابلة هذا القسم ما يراد منه الأخذ بالحزم والتأنى بالحرب والاستظهار عليها بالعدة، كقوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الأنفال: ٦٠].

ونحو ذلك فى الترغيب والترهيب ماجاء فى قصص الأشقياء تحذيرا لما نزل من العذاب، وإخبارا للسعداء فيما صاروا إليه من الثواب.

السادس والعشرون:

خطاب التنفير.

كقوله تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾ [الحجرات: ١٢] فقد جمعت هذه الآية أوصافا وتصويرا لما يناله المغتاب من عرض من يغتابه على أفظع وجه؛ وفى ذلك محاسن كالاستفهام الذى معناه التقريع والتوبيخ، وجعل ما هو الغاية فى الكراهة موصولا بالمحبة، وإسناد الفعل إلى ﴿أحدكم﴾. وفيه إشعار بأن أحدا لا يحب ذلك، ولم يقتصر على تمثيل الاعتبار بأكل لحم الإنسان حتى جعله «أخا»، ولم يقتصر على لحم الأخ حتى جعله «ميتا» وهذه مبالغات عظيمة، ومنها أن المغتاب غائب وهو لا يقدر على الدفع لما قيل فيه فهو كالميت.

السابع والعشرون:

خطاب التحنن والاستعطاف.

كقوله تعالى: ﴿قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ [الزمر: ٥٣].

الثامن والعشرون:

خطاب التحبيب.

نحو: ﴿ياأبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر﴾ [مريم: ٤٢].

﴿يابنى إنها إن تك مثقال حبة﴾ [لقمان: ١١٦].

﴿يابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى﴾ [طه: ٩٤].

ومنه قوله ﷺ: «ياعباس ياعم رسول الله».

التاسع والعشرون:

خطاب التعجيز.

نحو: ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ [البقرة: ٢٣].

﴿فليأتوا بحديث مثله﴾ [الطور: ٣٤].

﴿قل فأتوا بعشر سور مثله﴾ [هود: ١٣].

﴿فادرءوا عن أنفسكم الموت﴾ [آل عمران: ١٦٨].

وجعل منه بعضهم: ﴿قل كونوا حجارة أو حديدا﴾ [الإسراء: ٥٠]، ورده ابن عطية بأن التعجيز يكون حيث يقتضى بالأمر فعل ما لا يقدر عليه المخاطب؛ وإنما معنى الآية: كونوا بالتوهم والتقدير كذا.

الثلاثون:

التحسير والتلهف.

كقوله تعالى: ﴿قل موتوا بغيظكم﴾ [آل عمران: ١١٩].

الحادى والثلاثون:

التكذيب.

نحو قوله تعالى: ﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾ [آل عمران: ٩٣] ﴿قال هلم شهداءكم الذين يشهدون﴾ [الأنعام: ١٥٠].

الثانى والثلاثون:

خطاب التشريف.

وهو كل ما فى القرآن العزيز مخاطبه بقل، كالقلاقل (هى السور الثلاث الأخيرة من القرآن: الإخلاص، والمعوذتان، وهى التى تبدأ بـ «قُلْ») وكقوله: ﴿قل آمنا﴾ [آل عمران: ٨٤]، وهو تشريف منه سبحانه لهذه الأمة؛ بأن يخاطبها بغير واسطة لتفوز بشرف المخاطبة؛ إذ ليس من الفصيح أن يقول

الرسول للمرسل إليه: قال لى المرسل: «قل كذا وكذا»؛ ولأنه لا يمكن إسقاطها؛ فدل على أن المراد بقاؤها، ولا بد لها من فائدة، فتكون أمرا من المتكلِّم للمتكلَّم بما يتكلم به أمره شفاها بلا واسطة؛ كقولك لمن تخاطبه: افعل كذا.

الثالث والثلاثون:

خطاب المعدوم.

ويصح ذلك تبعا لموجود، كقوله تعالى: ﴿يابنى آدم﴾ [الأعراف: ٢٦]، فإنه خطاب لأهل ذلك الزمان، ولكل من بعدهم، وهو على نحو مايجرى من الوصايا فى خطاب الإنسان لولده وولد ولده ما تناسلوا بتقوى الله وإتيان طاعته.

قال الرمانى فى تفسيره: وإنما جاز خطاب المعدوم لأن الخطاب يكون بالإرادة للمخاطب دون غيره، وأما قوله تعالى: ﴿كن فيكون﴾ [النحل: ٤٠] فعند الأشاعرة أن وجود العالم حصل بخطاب «كن».

وقالت: الحنفية: التكوين أزلى قائم بذات البارى سبحانه، وهو تكوين لكل جزء من أجزاء العالم عند وجوده، لا أنه يوجد عند «كاف ونون».

وذهب فخر الإسلام شمس الأئمة (هو الإمام السرخسى صاحب كتاب المبسوط) منهم إلى أن خطاب «كن» موجود عند إيجاد كل شىء، فالحاصل عندهم فى إيجاد الشىء شيئان: الإيجاد وخطاب «كن».

واحتج الأشاعرة بظاهر قوله تعالى: ﴿إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ [النحل: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ [يس: ٨٢] وقوله تعالى: ﴿بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾ [البقرة: ١١٧] ولو حصل وجود العالم بالتكوين لم يكن فى خطاب «كن» فائدة عند الإيجاد.

وأجاب الحنفية بأنا نقول لموجبها ولا تستقل بالفائدة؛ كالمتشابه، فيقول بوجود خطاب «كن» عند الإيجاد فى غير تشبيه ولا تعطيل.

ملاحظة: ذكر الإمام الزركشى فى صدر هذا النوع من أنواع علوم القرآن» أنه يأتى على أربعين وجها»، ولكنه لم يذكر سوى ثلاثة وثلاثين وجها.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٢١٧ ـ ٢٥٣، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** أبو الخطاب الكَلْوَذَانى (٤٣٢ ـ ٥١٠ هـ / ١٠٤١ ـ ١١١٦م):**

محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد، الكلوذانى، أبو الخطاب، البغدادى، الفقيه، الحنبلى، الأصولى.

أصله من كلواذى من ضواحى بغداد، ومولده ووفاته ببغداد، وكان أحد أئمة المذهب الحنبلى وأعيانه فى عصره.

وكان فقيها أصوليا، فرضيا، شاعرا، عدلا، ثقة، وكان بارعا فى المذهب وعلم الخلاف والفرائض، وتولى التدريس والإفتاء، وكان حسن الأخلاق، طريفا، محمود السيرة، مرضى الفعال، وله اشتغال بالأدب، ونظم.

صنف كتبا حسانا منها «التمهيد» فى أصول الفقه، سلك فيه سلك المتقدمين، وأكثر من ذكر الدليل والتعليل، وطبع حديثا، و «الهداية» فى الفقه، و «الانتصار فى المسائل الكبار» ويسمى الخلاف الكبير، و «رؤوس المسائل» ويسمى الخلاف الصغير، و «التهذيب» فى الفرائض، و «عقيدة أهل الأثر» منظومة فى مائة وخمسين بيتا، و «العبادات الخمس» و «مناسك الحج».

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤٤٦، انظر أيضا الأعلام للزركلى ٥ / ٢٩١ وقد أدرجه تحت عنوان» الكلوذانى»).

*** الخطابة:**

قال الجرجانى:

الخطابة: هو قياس مركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخطباء والوعاظ (التعريفات / ١٢٣).

وقال التهانوى:

الخطابة بالفتح وعند المنطقيين والحكماء هو القياس المؤلف من المظنونات أو منها ومن المقبولات ويسمى قياسا خطابيا أيضا ويسمى أمارة عند المتكلمين صرح بذلك السيد الشريف فى حاشية شرح الطوالع وصاحب هذا القياس يسمى خطيبا والغرض منه ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخطباء والوعاظ.

اعلم أنهم خصوا الجدل والخطابة بالقياس لأنهم لا يبحثون إلا عنه وإلا فهما قد يكونان استقراء وتمثيلا هكذا فى شرح الشمسية وحواشيه. وفى المحاكمات الإقناعى يطلق على الخطابى وهو الدليل المركب من المشهورات والمظنونات انتهى. وقول العلماء هذا مقام خطابى أى مقام يكتفى فيه بمجرد الظن كما وقع فى المطول (كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٤٠٤، ٤٠٥).

ويذكر قدامة بن جعفر تعريفا للخطابة وتعدادا لأوصافها فيقول أولا عن الخطب: فالخطب تستعمل فى إصلاح ذات البين، وإطفاء نائرة الحرب (أى شرها وهيجها)، وحمالةالدماء (أى دياتها)، والتسديد للملك، والتأكيد للعهد فى عقد الأملاك، وفى الدعاء لله عز وجل، وفى الإشادة بالمناقب (المفاخر، واحدتها منقبة)، ولكل ما أريد ذكره ونشره وشهرته فى الناس.

ثم يعرف الخطابة بقوله:

الخطابة مأخوذة من خطبت أخطب خطابة، كما يقال: كتبت أكتب كتابة. واشتق ذلك من «الخطب» وهو الأمر الجليل، لأنه إنما يقام بالخطب فى الأمور التى تجل وتعظم، والاسم منها خاطب مثل راحم؛ وإذا جعل وصفا لازما قيل خطيب، كما قيل فى راحم رحيم. وجعل رحيم أبلغ فى الوصف وأبين فى الرحمة؛ وكذلك لا يسمى خطيبا إلا من غلب ذلك عليها وعلى وصفه وصار صناعة له، والخطبة الواحدة من المصدر كالقومة من القيام، والضربة من الضرب. وإذا جمعتها قلت خُطب مثل جمعة وجمع والخِطبة اسم المخطوب به وجمعها خِطَب مثل كسرة وكسر. فأما المخاطبة فيقال منها: خاطبت أخاطب مخاطبة، والاسم الخطاب، مثل قاتلته أقاتله مقاتلة، والاسم القتال.

ثم يتكلم على أوصاف الخطابة فيقول:

فمن أوصاف الخطابة: أن تفتح الخطبة بالتحميد والتمجيد، وتوشح (أى تحلى)بالقرآن وبالسائر من الأمثال، فإن ذلك مما يزين الخطب عند مستمعيها وتعظم به الفائدة فيها. ولذلك كانوا يسمون كل خطبة لا يذكر الله فى أولها البتراء، وكل خطبة لا توشح بالقرآن والأمثال الشوهاء. ولا يتمثل فى الخطب الطوال التى يقام بها فى المحافل بشىء من الشعر. فإن أحب أن يستعمل ذلك فى الخطب القصار والمواعظ والرسائل فليفعل، إلا أن تكون الرسالة إلى خليفة فإن محله يرتفع عن التمثيل بالشعر فى كتاب إليه، ولا بأس بذلك فى غيرها من الرسائل. وأن يكون الخطيب أو المترسل عارفا بمواقع القول وأوقاته واحتمال المخاطبين له فلا يستعمل الإيجاز فى موضع الإطالة فيقصِّر عن بلوغ الإرادة، وألا يستعمل الإطالة فى موضع الإيجاز فيتجاوز مقدار الحاجة، إلى الإضجار والملالة، وألا يستعمل ألفاظ الخاصة فى مخاطبة العامة ولا كلام الملوك مع السوقة، بل يعطى كل قوم من القول بمقدارهم ويزنهم بوزنهم، فقد قيل: «لكل مقام مقال». وإذا رأى من القوم إقبالا عليه وإنصاتا لقوله فأحبوا أن يزيدهم، زادهم على مقدار احتمالهم ونشاطهم. وإذا تبين منهم إعراضا عنه وتثاقلا عن استماع قوله خفف عنهم فقد قيل: «من لم ينشط لكلامك فارفع عنه مؤونة الاستماع منك» وليس يكون الخطيب موصوفا بالبلاغة ولا منعوتا بالبلاغة والخطابة إلا بوضع هذه الأشياء مواضعها، وأن يكون على الإيجاز إذا شرع فيه قادرا، وبالإطالة إذا احتاج إليها ماهرا. وقد وصف بعضهم البلاغة بما قلناه فقال وقد سئل عنها: «هى الاكتفاء فى مقامات الإيجاز بالإشارة، والاقتدار فى مواطن الإطالة على الغزارة». وقال الشاعر فى هذا المعنى:

يرمون بالخطب الطوال وتارة
وحى الملاحظ خيفة الرقباء

وقال جعفر بن يحيى: «إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيرا، وإذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار هذرا»؛ فبيَّن ما يحمد من الإيجاز، وما يحتاج إليه من الإكثار. فأما المواضع التى ينبغى أن يستعمل كل واحد منها فيه فإن الإيجاز ينبغى أن يستعمل فى مخاطبة الخاصة وذوى الأفهام الثاقبة الذين يجتزئون بيسير القول عن كثيره، وبجمله عن تفسيره، وفى المواعظ والسنن والوصايا التى يراد حفظها ونقلها، ولذلك لا ترى فى الحديث عن الرسول عليه السلام والأئمة شيئا يطول، وإنما يأتى على غاية الاقتصار والاختصار، وفى الجوامع التى تعرض على الرؤساء فيقفون على معانيها ولا يشغلون بالإكثار فيها. وأما الإطالة: ففى مخاطبة العوام ومن ليس من ذوى

الأفهام ومن لا يكتفى من القول بيسيره، ولا ينفتق ذهنه إلا بتكريره وإيضاح تفسيره، ولهذا استعمل الله عز وجل فى مواضع من كتابه تكرير القصص، وتصريف القول، ليفهم من بعد فهمه ويعلم من قصر علمه. واستعمل فى موضع آخر الإيجاز والاختصار، لذوى العقول والأبصار. فمما روى من الخطب القصيرة والرسائل الموجزة، والألفاظ المختصرة ما نحن ذاكروه أو بعضه ليدل على سائره. فمن ذلك خطبة للنبى ﷺ، وهى أن قال بعد حمد الله والثناء عليه: «أيها الناس، كأن الموت فى الدنيا على غيرنا كتب، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب، وكأن الذين تشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون، نبوئهم أجداثهم، ونأكل تراثهم، كأننا مخلدون بعدهم. قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وأنفق من مال اكتسبه من غير معصية، ورحم أهل الذل، وخالط أهل الفقه والحكمة. طوبى لمن أذل نفسه، وحسنت خليقته، وصحت سريرته، وعزل عن الناس شره، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنة، ولم يعدها إلى البدعة» ثم يسوق قدامة بن جعفر خطبة أخرى لرسول الله ﷺ يأتى ذكرها فيما بعد عند الكلام على الخطابة فى عصر صدر الإسلام.

ثم ينتقل قدامة إلى خطبة قس بن ساعدة التى رواها رسول الله ﷺ وهو من قبيلة إياد، كان خطيب العرب وحكيمها فى الجاهلية ويظن أنه توفى عام ٦٠٠ ميلادية. وهذه خطبته:

ذكر النبى ﷺ أنه رآه بعكاظ على جمل أحمر وهو يقول: «أيها الناس اجتمعوا، ثم اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت. يا معشر إياد! أين ثمود وعاد! وأين الآباء والأجداد! وأين المعروف الذى لم يشكر! وأين الظلم الذى لم ينكر! أقسم قس قسما حقا، إن لله لدينا هو أرضى عنده من دينكم»؛ ثم أنشد شعرا، فهل من يحفظه؟ فقال بعضهم: أنا أحفظه. فقال: هاته، فأنشد:

فى الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها ... يمضى الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضى ولا ... يبقى من الباقين غابر
أيقنت أنى لا محالة ... حيث صار القوم صائر

(نقد النثر/ ٩٤-٩٩)

وقد درج كتابنا فى تقسيم تاريخ الأدب العربى إلى خمسة أعصر على حسب ما نال الأمم العربية والإسلامية من التقلبات السياسية والاجتماعية وهى كما يلى:

(١) العصر الجاهلى، ويبتدىء باستقلال العدنانيين عن اليمنيين فى منتصف القرن الخامس للميلاد، وينتهى بظهور الإسلام سنة ٦٢٢ م.

(٢) عصر صدر الإسلام والدولة الأموية، ويبتدىء مع الإسلام وينتهى بقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ.

(٣) العصر العباسى، ومبدؤه قيام دولتهم ومنتهاه سقوط بغداد فى أيدى التتار سنة ٦٥٦ هـ.

(٤) العصر التركى، ويبتدىء بسقوط بغداد وينتهى عند النهضة الحديثة سنة ١٢٢٠ هـ

(٥) العصر الحديث، ويبتدىء باستيلاء محمد علىّ على مصر ولا يزال.

(تاريخ الأدب العربى / ٥).

(١) العصر الجاهلى: من منتصف القرن الخامس للميلاد حتى ظهور الإسلام سنة ٦٢٢ م: عن الخطابة فى ذلك العصر يقول الأستاذ أحمد حسن الزيات فى أسلوب بليغ نفتقده اليوم فى كُتّابنا:

الخطابة كالشعر لحُمْتها الخيال وسدُاها البلاغة وهى مظهر من مظاهر الحرية والفروسية، وسبيل من سبل التأثير والإقناع. تحتاج إلى ذلاقة اللسان ونصاعة البيان، وأناقة اللهجة، وطلاقة البديهة. والعرب ذوو نفوس حساسة وإباء، وأولو غيرة ونجدة. فكان لهم فيها القدم السابقة والقِدْح المعُلّى. وقد دعاهم إليها ما دعا الأمم البدوية من الفخر بحسبها ونجارها، والذود عن شرفها وذمارها، وإصلاح ذات

البين بين الحيين، والسفارة بين رءوس القبائل وأقيالهم، أو بين الملوك وعمالهم. وكانوا يدربون فتيانهم عليها منذ الحداثة، ويحرصون على أن يكون لكل قبيلة خطيب يشد أزرها، وشاعر يرفع ذكرها. وربما اجتمع الصفتان فى واحد.

أما أسلوبها فكان رائع اللفظ، خلاب العبارة، واضح المنهج، قصير السجع، كثير الأمثال. وهم إلى قصارها أميل لتكون أعلق بالصدور وأذيع.

(تاريخ الأدب العربى / ١٩).

ويتناول صاحبا كتاب الوسيط كل ما يتعلق بالخطابة فى هذا العصر، وهو كما يلى:

الخطابة ضرب من التكلم، وهى - إذا تهيأت داعيتها، ووفرت أداتها، وقلت كفاية الكتابة أو ثقلت مئونتها - سبيل الإقناع، وعدة التأثير، لما فيها من حضور المتكلم بشخصه، ودفاعه عن رأيه بنفسه، وإفاضته فى كل ما يؤيد مذهبه. ومن طبيعة القبائل المتبدية (المقيمة بالبادية) التى تعمها الأمية، ولا يربطها قانون عام، ولا تضبطها حكومة منظمة، ولا تضمها راية سلطان واحد - كما كانت الأمة العربية فى جاهليتها - أن تكون الخطابة لها ضرورية، وفطرية.

فمن الدواعى الطبعية للخطابة فى الجاهلية:

(١) غلبة الأمية على العرب غلبة ألجأتها إلى الاستعانة باللسان أداة القول بدل القلم أداة الكتاب.

(٢) تملكهم زمام الفصاحة، وانقيادهم لسلطان البلاغة، واستجابة خاصتهم وعامتهم لدعاء سادتهم وكبرائهم وأولى النجدة فيهم عند الأمر الحافز، والخطب الداهم، لما بين الداعى والمدعو من وحدة الجنس واللسان، وتوافر أسباب التفاهم والبيان.

(٣) تفرقهم قبائل مستقلة، وعشائر صغيرة، وفئات مقاتلة، بحيث يتيسر لكل جمهور منهم الاجتماع فى صعيد واحد، والاستماع إلى خطيب فرد.

(٤) تعذر طرق التواصل المنظمة بينهم: كبريد يحمل رسائل ضافية، وكتبا مطولة، أو برق يوصل أخبارا هامة، أو صحف تنشر حوادث عامة، فكانت الداعية شديدة إلى رسول موفد نابه الشأن، فصيح اللسان، قوى الحجة.

(٥) شن الغارات لأوهى الأسباب، وإفضاء ذلك إلى الدفاع عن النفس والعرض والمال، ثم إلى الانتقام، لفراغ أكثرهم مما يشغل الخواطر والجوارح: من صناعة وزراعة وتجارة، وللخطابة فى ذلك المثل الأعلى والقدح المعلى (سابع سهام الميسر وهو أكبرها حظًّا).

ومن أغراض الخطابة والمقامات التى يخطب فيها ما يأتى:

(١) التحريض على القتال، والحض على الأخذ بالثأر، وما إلى ذلك من تهوين لشأن العدو، أو تنبيه على غرة منه، أو تهيئة تعبئة لملاقاته.

(٢) إصلاح ذات البين عند نشوب القتال، فيخطب رؤساء القبيلتين فى تعظيم رزايا الحرب، وتعديد مصائبها، والتنفير منها، أو فى إمكان تحمله دماء القتلى، ومفاداة الأسرى، ونحو ذلك.

(٣) المفاخرة والمنافرة، والمباهاة بقوة العصبية وكرم النجار، وشرف الخصال وعظم الفعال، ترهيبا للطامعين، وتهديدا للمعادين.

(٤) توضيح المقاصد، وتربية التواصل بالسفارات مابين سادات قبائلهم وأقيالهم، وبينهم وبين الملوك المجاورة لهم فى تأمين سبيل، أو خفارة درب، أو إجازة تجارة، أو استنجاد، أو تعزية.

(٥) خطبة الإملاك (الزواج) بترغيب القبيل المخطوب إليه فى قبيل المخطوب له، وعد فضائله وذكر ما يسوقه من المهر ونحو ذلك.

(٦) التوصية بفعل الرغائب، واقتناء المحامد، والتبصر فى العواقب، والتروى عند الحوادث، ويكثر ذلك من حكمائهم وكهانهم لعامتهم، أو من الآباء لأبنائهم وخاصة عند دنو آجالهم.

وإنما لم تصل إلينا أخبار خطبائهم الأوائل، وشىء من خطبهم كما كان ذلك فى الشعر؛ لحفلهم قديما بالشعر دون الخطابة، ولصعوبة حفظ النثر.

وما عنى الرواة بنقل أخبار الخطباء وخطبهم إلا عند ماحلت الخطابة بعد مُنزلة أسمى من الشعر: لابتذاله بتعاطى السفهاء والعامة له، وتلوثهم بالتكسب به والتعرض للحرم فنبه بذلك شأن الخطابة، واشتهر بها الأشراف. وكان لكل قبيلة خطيب، كما كان لكل قبيلة شاعر.

وإذا كان جل القصد من الخطابة إثارة الشعور، وإيقاظ الوجدان كما هو الشأن فى الشعر، كان جلا لاعتماد فيها على الأدلة المؤثرة فى النفوس، المهيجة للعواطف، ممثلة فى صور العبارات الرائعة؛ وكثرت فيها الفواصل والأسجاع لحسن وقعها، على ما فيها: من استرواح الخطيب، وسهولة تدارك المعانى.

وخطب العرب منها الطوال ومنها القصار، ولكل مكان يليق به، وهم إلى القصار أميل: لانطباعهم على الإيجاز، ولأنها إلى الحفظ أسرع، وفى الأصقاع أشيع، وكانوا يعنون فى خطبهم ولا سيما القصار منها بسرد كثير من الحكم والأمثال والنصائح، على أنه قلما رويت لنا خطبة بنصها وفصها:

(النص تعيين الشىء والفص مفصل الشىء. والمعنى أتت معينة مفصلة كما قالها صاحبها)لفشو الأمية فى الجاهلية، ولعجز الرواة عن استظهار جميعها، وإنما يحفظون ما كان أشد قرعا للسمع، ووقعا فى النفس، بعبارة تتفق فى أصل المعنى، وتفترق فى بعض اللفظ.

وكان من عادة الخطيب فى غير خطب الإملاك (التزويج) أن يخطب قائما، أو على نشز من الأرض (مرتفع من الأرض)، أو على راحلته، لإبعاد مدى الصوت، وللتأثيربشخصه وإظهار ملامح وجهه وحركات جوارحه، ولا غنى له عن لوث (عصب) العمامة، والاعتماد على مخصرة (المخصرة: السوط ونحوه وما يأخذه الملك ليشير به أو الخطيب إذا خطب)، أو عصا، أو قناة (رمح)، أو قوس، وربما أشار بإحداها أو بيده.

وقد كانوا يستحسنون من الخطيب أن يكون رابط الجأش، قليل اللحظ (اللحظ النظر بمؤخر العين وهو أشد من الشرر، والمراد قليل التلفت والنظرات)، جهير الصوت، ومتخير اللفظ، قوى الحجة، نظيف البزة (الهيئة والثياب) كريم الأصل، عاملا بما يقول.

وخطباء العرب كثيرون من أقدمهم كعب بن لؤى(هو الجد السابع للنبى ﷺ)، وكان يخطب العرب عامة، ويحض على البر كنانة خاصة، ولما مات أكبروا موته وأرخوا به حتى كان عام الفيل، وذو الإصبع العدوانى وهو حرثان بن محرث، سمى كذلك لأن حية نهشت إبهام رجله فقطعها.

ومن أشهرهم قيس بن خارجة بن سنان خطيب حرب داحس والغبراء، وخويلد بن عمرو الغطفانى خطيب يوم الفجار، وقس بن ساعدة الإيادى خطيب عكاظ (نقلنا خطبته كما ذكرها قدامة بن جعفر فى بداية هذه المادة) وأكثم بن صيفى زعيم الخطباء الذين أوفدهم النعمان ـ فيما يقال ـ على كسرى وهم: أكثم بن صيفى وحاجب بن زرارة التميميان، والحارث بن عباد وقيس بن مسعود البكريان، وخالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريون، وعمرو ابن الشريد السلمى وعمرو بن معد يكرب الزبيدى، والحارث ابن ظالم المرى.

ونسوق نموذجين من الخطابة فى ذلك العصر:

قال هانى بن قبيصة الشيبانى لقومه فى يوم ذى قار وهو يحرضهم:

يامعشر بكر، هالك معذور، خير من ناج فرور، إن الحذر لا ينجى من القدر، وإن الصبر من أسباب الظفر، المنية ولا الدنية، استقبال الموت خير من استدباره، الطعن فى ثغر (جمع ثغرة وهى نقره النحر بين الترقوتين) النحور، أكرم منه فى الأعجاز والظهور؛ يا آل بكر، قاتلوا فما للمنايا من بد.

وخطب أبو طالب حين تزوج النبى ﷺ السيدة خديجة:

الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن محمد بن عبد الله ابن أخى من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح (فاق) عليه برا وفضلا، وكرما وعقلا، ومجدا ونبلا، وإن كان فى المال قُلٌّ (قلة) فإنما المال ظل زائل، وعارية (ما تداوله الناس بينهم) مسترجعة، وله فى خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك وما أحببتم من الصداق (المهر) فعلى.

٢ ـ العصر الثانى: عصر صدر الإسلام والدولة الأموية، ويبتدىء مع الإسلام وينتهى بقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ:

لما كان مبدأ كل انقلاب عظيم فى أى أمة: إما دعوة دينية وإما دعوة سياسية، وكانت تلك الدعوة تستدعى ألسنة قوالة من أهلها لتأييدها ونشرها، وألسنة من أعدائها وخصومها لإدحاضهم والصد عنها، وذلك لا يكون إلا بمخاطبة

الجماعات وأصحاب النجدات فى الحفل والمنتديات، والحج والمواسم والأسواق، ومواطن الزحف ومقدم الوفود ونحو ذلك كان ظهور الإسلام بالأمر الجلل والشأن الخطير والدعوة العظمى التى لم يعهد لها من قبل فى العالم مثيل من أهم الحوادث التى أنشطت الألسن من عُقلها، وأثارت الخطابة من مكمنها، وأغرت العقول بإحكامها والافتنان فيها، واختلاب النفوس بسحر بيانها. فوق ما كانت عليه فى جاهليتها فكان العمل الأكبر لصاحب الدعوة العظمى سيدنا محمد ﷺ بادىء أمره ـ غير تبليغ القرآن ـ واردا من طريق الخطابة. ولأمر ما جعلها الشارع شعار كل إمام فى حفل دينى أو سياسى كالجمعة والعيدين وموسم الحج الأكبر، ويوم الصف وكل أمر جامع لنشر فضيلة أو نهى عن رذيلة، أو إعلان نصر، أو تأكيد وصية، إلى غير ذلك من الأمور ذوات البال، ولذلك كان دعاة النبى ﷺ ورسله إلى الملوك وأمراء جيوشه وسراياه ثم خلفاؤه من بعده وعمالهم كلهم خطباء مصاقع ولسنا مقاول (الخطيب المصقع هو البليغ أو العالى الصوت أو من لا يرتج عليه كلامه ولا يتعتع، ولسنا جمع لسان: هو المتكلم عن القوم، ومثله مقاول جمع مقول).

أعانهم على ذلك أنهم كانوا يخطبون عربا مثلهم، للفصاحة عندهم هزة فى النفس وروعة فى الفؤاد، وأن الشرع صرفهم عن اللهو بالشعر الذى لا ينهض بأعباء الخطابة، ولا سيما الدينية، لشرحها الحقائق وقرعها الأسماع بالحجج العقلية والوجدانية، وترغيبها فى الثوب وترهيبها من العقاب، ولخلوها عن قيود الوزن والقافية، ولأنها تقال بعبارات تفهمها الخاصة والعامة: من الجندى الصغير إلى القائد الكبير، وكان لهم من القرآن وأدلته وحججه والاقتباس منه مدد أيما مدد. ولما حدثت الفتنة بين المسلمين (أو الحرب الأهلية كما يقولون) بعد مقتل عثمان، وافترقوا إلى عراقيين بزعامة على، وشاميين بزعامة معاوية، ولكل منهم دعوة يؤيدها، ورغبة يناضل عنها فى تلك الحرب الشعواء التى لم ينكب الإسلام بمثلها، ظهر فى كلتا الطائفتين خطباء لا يحصى عددهم ولا يشق غبارهم، وعلى رأس العراقيين شيخ الخطباء وفحل البلغاء على بن أبى طالب، وعلى رأس الشاميين معاوية بن أبى سفيان. وما انتهت هذه الحرب حتى تشعبت الفتن والآراء والمذاهب والنحل، وتفرق المسلمون إلى شيعة وخوارج وجماعية وتفرع من هؤلاء الطوائف فروع شتى، كل يبذل وسعه فى نشر مذهبه، ويدفع عنه بقائم سيفه، ولم تعدم كل طائفة منها خطباء يؤيدون دعوتها بما أوتوا من البلاغة فى الخطابة والفصاحة والبيان.

وتمتاز الخطابة فى صدر الإسلام منها فى الجاهلية بأشياء:

الأول ـ سلوكها طريقا دينيا فى مثل خطب الجمع والعيدين والحج والإرشاد ونحو ذلك مما يستدعيه نشر الدعوة الدينية.

والثانى ـ اتباعها خطة سياسية فى مثل تأليف الجماعات والأحزاب وتأثيل الملك والسلطان، وما وقع للعرب فى الجاهلية من هذا القبيل فى بعض منازعاتهم فليس بذى شأن كثير، إذا قيس بنظيره فى الإسلام.

الثالث ـ قوة تأثيرها ووصولها إلى قرارة النفوس وامتلاكها للوجدان والشعور بوعظها الزاجر، ونصحها البالغ، مما رقق القلوب القاسية، وأسال الأعين الجامدة.

٤ ـ صفاء ألفاظها، وسهولة عبارتها، ومتانة أساليبها، وتجنبها سجع الكهان وقلة القصد فيها إلى سرد الحكم القصيرة الدقيقة بمناسبة وغير مناسبة، كما كانت تفعل خطباء الجاهلية.

٥ ـ بداءتها بحمد الله والثناء عليه.

٦ ـ محاكاتها أسلوب القرآن فى الإقناع، واستمدادها من آياته، حتى اشترط بعض أئمة المسلمين وجوب اشتمال خطبة الجمعة على شىء منه.

٧ ـ تنوعها بين الإيجاز والإسهاب حتى حكى أن منها ما استغرق نصف نهار كخطبة سحبان بن وائل التى خطبها بحضرة معاوية يوم أن حضر وفد خراسان) ومنها مالم يزد علي فقرات معدودات (مثل خطبة خطيب الأزد حين بعث الحجاج خطباء من الأحماس إلى عبد الملك وهى: قد علمت العرب أنا حى فعال ولسنا بحى مقال، وأنا نجزى بفعلنا عند أحسن قولهم، إن السيوف لتعرف أكفنا، وإن الموت ليستعذب أرواحنا. وقد علمت الحرب الزبون أنا نقرع جماحها، ونحلب ضرارها) وقصارى الكلام أن الخطابة وصلت فى هذا العصر إلى أرقى ما وصلت إليه فى اللسان العربى حتى ممن يعد

عليهم اللحن. ولم تسعد العربية بكثرة خطباء ووفرة خطب مثل ما سعدت به في هذا الصدر الأول، إذ كان القوم ورؤساؤهم عربا خلصا، يسمعون القول فيتبعون أحسنه.

عادات العرب في الخطابة:

ولم يخرج الخطباء عن مألوفهم؛ من اعتبار العمامة (لف العمامة دون التنحي) والاشتمال بالرداء (اشتمل بالثوب أداره على جسده كله) واختصار المخصرة (ما يتوكأ عليها، وما يأخذه الملك يشير به إذا خاطب، أو الخطيب إذا خطب، واختصر المخصرة أخذها) والخطبة من قيام، إلا ماروى عن الوليد بن عبد الملك: من أنه كان يخطب جالسا، وربما كان له عذر من طبيعته، أو أنه كان يرى أن الغرض من الوقوف هو الإشراف على السامعين، وذلك قد حصل بتعلية بنى أمية درجات المنابر، وتبعه في ذلك بعض خلفاء بنى أمية وعمالهم.

ولدينا العديد من نماذج الخطب في هذا العصر نكتفي منها بخطبة من خطب رسول الله ﷺ، أما بقية النماذج فنذكرها إن شاء الله تعالى مع تراجم الخطباء:

خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فحمد الله بما هو أهله ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، فإن العبد بين مخافتين: أجل قد مضى لا يدرى ما الله فاعل فيه، وأجل باق لا يدرى ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الممات، فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار.

قالت المؤلفة: أصدرت دار الاعتصام بالقاهرة في سنة ١٩٨٣ كتابا بعنوان «خطب المصطفى ﷺ» - جمعها وشرحها محمد خليل الخطيب، يقع في ٣٦٦ صفحة، وهو عندى.

أما عن الخطباء فليس في عصور أهل اللغة عصر أحفل بالخطباء المعروفين نسبا وقولا وعملا من هذا العصر، إذ كانت الخطابة فيه سلسة القياد على خلفائه وزعمائه لفطرتهم العربية ومحلهم من الفصاحة والبيان، وانطباعهم على أساليب القرآن، واتساع مداركهم، ويشمل الخطباء في هذا العصر الخلفاء الراشدين، وولاة المسلمين، وفصحاء الناس، لأن الخطابة إذ ذاك كانت من أعظم أعمال الإمامة والولاية. ومن الخطب التى تضرب كمثل: خطبة الوداع لرسول الله ﷺ وخطبة أبى بكر الصديق رضى الله عنه يوم السقيفة، وخطبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين ولى الخلافة، وخطبة عثمان رضى الله عنه بعد أن بويع، وخطبة سحبان وائل، وخطبة زياد بن أبيه حين ولى البصرة، وخطبة الحجاج لما قدم أميرا على العراق، ونورد هذه الخطب مع ترجمة كل منهم في موضعه إن شاء الله تعالى: (ذكرنا مطلع خطبة الحجاج في مادة «الحجاج الثقفى» في م ١٣ / ١٤٧).

أما عن الخطابة في الأندلس فنحن نعلم أن أهل الأندلس أصحاب بداهة، وعارضة ونباهة، وحفظ رواية، وفكر ودراية، إن نثروا بهروا، وإن نظموا سحروا، وإن خطبوا أعجبوا، وإن كتبوا أطربوا، يدهشك ارتجالهم، كما يبهرك إعدادهم، وقد ساعدهم على الافتتان في القول وامتلاك أزمة الفصاحة (ولا سيما الخطابة) ما اجتمع لديهم من الأسباب التى ساعدت على نهوضها، وعملت على رقيها، واتساع أغراضها، وازدياد النابغين فيها.

فقد كان الولاة الفاتحون للبلاد من العرب الفصحاء، البلغاء الأبيناء، وأكثر جنودهم ممن يؤثر فيهم الكلام الجزل، والقول الفصل، وكان خصمهم الألد داخل البلاد، واقفا لهم بالمرصاد، يصاولهم في كل بلد وواد، فلذلك كانوا أحوج إلى الخطابة من المعصم للكف، والفارس للسيف، إذ هى المحضاء الذى يلهب نار الحمية في قلوبهم، . ويذكى جمرة الغيرة في نفوسهم، ويبعث فيهم روح الأمل، ويقطع عنهم غائلة اليأس، ويحببهم في بذل المهج، ويغريهم بنيل الشهادة، فيستميتون في الذود عن حياضهم، والدفاع عن أعراضهم.

وقد كانت عباراتها في أثناء هذه المدة سهلة التراكيب، واضحة المعانى قليلة الاستعارات، تتجافى عن تعمقات الفلاسفة. وتخيلات الشعراء، يقلُّ فيها السجع، ويكثر الترسل، وتكاد تنحصر أغراضها في الدفاع عن الدين، والحض على الجهاد، والصبر على منازلة الحوادث وملاقاة الكوارث، ومقارعة الخطوب. ولما حدثت الفتنة آخر مدة

الولاة بين المضرية واليمنية كان التناصر للعصبية والتعصب للقبيلة من أكبر وأهم مقاصدها.

وفى دولة بنى أمية وملوك الطوائف كثرت العلوم والفنون، وعنى الناس بدرسها والمناظرة فيها، وزخرت بحور الحضارة وكثرت مناحيها، وتنوعت ألوانها، فتعددت أغراض الخطابة تبعا لتعدد أغراضها وكثرة دواعيها، حتى قيلت فى كل غرض قيلت فيه فى المشرق، ولا سيما حين استحكام حلقات النزاع بين أهل البلاد وتفرقهم شيعا كل يناضل عن كيانه ويدافع عن حياته.

ومما زادها إحكاما وأهلها إقبالا، تولى العظماء والأمراء، والمبالغة فى إكرام من يجيدها، حتى أضافوا القضاء إلى الخطابة، وجعلوا لفظ الخطيب من ألقاب التعظيم والتشريف، فنبه بذلك شأنها، وكثر مرتجلها، وأغرى الناس بالحفاوة بها، والعلماء بالنبوغ فيها، ولا غرابة، فمنه تنقاد له اللغة الفصيحة فى المحادثة والشعر الرقيق على البداهة، فهو على ارتجال الخطابة أقدر، وهى له أطوع، ولا سيما عندما شعر أهل البلاد بالبلاء الذى أحدق بها والخطر الذى دهمهم، خطر العدو الذى سال سيله الجارف، فلم يقف أمامه قوة ولا حول، ولا طول ولا صول.

وقد كانت عباراتها فى هذه المدة يغلب عليها السجع الخالى من التكلف، وتكثر فيها الاستعارات الرقيقة ويوجد فيها كثير من خصائص الكتابة، وكانت ملكتها تامة عند كثير من الأدباء والعلماء والملوك والأمراء، حتى عدت من ألزم أوصافهم وأعظم مناقبهم.

وبعد هذه المدة ضعف شأنها، وانحط قدرها، لغلبة العجمة على أهل البلاد، بل على الملوك والأمراء، فظهرت فيها الصنعة، وغلب عليها التكلف، والتزم فيها السجع الممل، وذهبت ملكة الارتجال من أهلها، فصارت لا تقال إلا بعد تبييت وإعداد، وفى جمعة أو إملاك.

وكثيرًا ما كانوا يستعيضونها بالرسومات التى يرسلون بها إلى الناس فى مواقف الخطابة، كما ترى ذلك واضحا فى كتابات لسان الدين بن الخطيب.

وإن القارىء فى مؤلفات الأندلس كالقلائد والمعجب والمطمح والنفح والإحاطة يرى كثيرًا من الخطباء الذين وصفهم هؤلاء المؤلفون بكل ما ينبغى أن يوصف به الخطيب البارع: من جودة العبارة، وشدة تأثيرها، والقدرة على ارتجالها، مع ثبات الجأش، وقوة القلب. ثم إذا بحثت بعد عن خطب لأولئك لم تجد فى هذه الكتب إلا نتفًا يسيرة جاءت منثورة فى أثناء كلامهم، لا تشفى غلة الباحث، ولا يمكنك أن تستدل بها تمامًا على حال الخطابة. ولعل السر فى هذا أن أولئك المؤلفين أرادوا التفاخر بأهل بلادهم فاختاروا من الكلام ما كان لفظه عذبًا رشيقًا، وخياله بارعًا أنيقًا، وهذا لا يجتمع على الوجه الذى ينبغى إلا فى الرسائل والشعر، فأكثروا من ذكرهما وبالغوا فى سردهما.

أما الخطب فلما كان الغرض منها أن تصل إلى القلب بدون معاناة فهم، ولا معالجة بعقل، وكانت لا تقال إلا فى المجامع العامة، والأندية العظيمة، ومثل هذه تجمع بين الطبقات المختلفة فى الفصاحة والبلاغة، كان من المحتم على الخطيب أن ينتحى فيها جانب السهولة، ويترك طريق التعمل والتأنق، حتى يملك أسماع الحاضرين ويستولى على نفوسهم، وبدهى أن الخطابة الارتجالية إلى السهولة أقرب، وعن الصنعة أبعد، أو أنهم رأوا أن الخطابة قد جمع كثير منها فى دواوين خاصة، وأشهر أمرها بين الناس، فاستغنوا بجمعها عن ذكرها فى كتبهم.

أو أن هؤلاء الخطباء كانوا شعراء وكتابا أيضا كما ترى ذلك فى تراجمهم، فاختار المترجمون أن يثبتوا لهم من الشعر والرسائل ما يكون مقياسًا لنبوغهم، ومعيارًا لرقيهم، ويتركوا الخطب.

أما عدم وصول شىء منها إلينا، فلعل سببه إبادة تلك الدواوين فيما أباده الأسبان وأحرقوه من كتب العلم والدين والأدب، أيام إغارتهم على المسلمين، تلك الإغارة التى كانت نتيجتها مهاجرة أهل البلاد وإمحاء سلطانهم منها.

على أن ندرة الخطب لا تصلح دليلاً لفقد الخطابة أو ضعفها، فهذا قس بن ساعدة الإيادى خطيب العرب بلا مدافع، لم نجد له إلا خطبة واحدة كان الرسول الأمين هو السبب فى بقائها، وهذا سحبان بن وائل الذى خطب مرتجلاً من صلاة الظهر إلى أن حانت صلاة العصر، ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا تلكأ وهو الذى قال له معاوية: أنت

أخطب العرب، فلم يقبل، وقال: والعجم والجن والإنس، لم نجد له إلا بعض سطور ينازعه فيما بعض الأعراب.

٣ ـ العصر الثالث: عصر الدولة العباسية ومبدؤه قيام دولتهم، ومنتهاه سقوط بغداد فى أيدى التتار سنة ٦٥٦ هـ:

لما كان قيام الدولة العباسية فى المشرق والإدريسية فى المغرب الأقصى (أسسها إدريس بن عبد الله سنة ١٧٢ هـ وبقيت إلى سنة ٣١٩ هـ وقد أفردنا لها مادة فى م ٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦ فا نظرها فى موضعها)

والأموية الثانية فى الأندلس (أسسها عبد الرحمن الداخل سنة ١٣٩ هـ وبقيت إلى سنة ٤٢٧ هـ. انظر مادة «الأندلس» فى م ٦/ ١٤٢)، من الأمور التى ينشأ منها كثير من الانقلابات السياسية والمذهبية والاجتماعية وكان ذلك يستدعى تأليف العصابات، ودعوة الناس إلى التشيع لزعماء الأحزاب، وكان التفاهم بالعربية الفصيحة والانجذاب بالبلاغة لا يزال مستحكما صدر هذا العصر ـ بقيت دواعى الخطابة متوافرة لتوافر أسبابها فكان بين قواد هذه الدول ودعاتها وخلفائها وولاتها ورؤساء وفودها خطباء مصاقع وبلغاء فطاحل ثم لم فترت هذه الدواعى باستقرار الدول، واشتداد اختلاط العرب بالأعاجم وتولى كثير من الموالى قيادة الجيوش وعمالة الولايات والمواسم ـ ضعف شأن الخطابة لضعف قدرتهم عليها وقلة المستجيبين لها لتناقص العناصر العربية فى الجند وأهل النجدة. فلم يمض قرن ونصف من قيام تلك الدولة حتى بطل شأن الخطابة السياسية المذهبية، إلا قليلاً فى المغرب أيام الحفل وقدوم الوفود، وبقيت الخطابة مقصورة على خطب الجمعة والعيدين والمواسم وخطب الزواج ونحو ذلك، وقل فيها الارتجال أو عدم جملة، وحل محل الخطابة فى الأمور السياسية نشر المنشورات، وفى الأمور الدينية مجالس الوعظ والتزهيد والتدريس فى المساجد والمدارس.

ومن نماذج خطب ذلك العهد خطبة المأمون بمرو (بلدة بفارس وهى قاعدة بلاد خراسان وقد ورد عليه كتاب الأمين يعزيه بالرشيد ويحثه على أخذ البيعة له فقال: إن ثمرة الصبر الأجر، وثمرة الجزع الوزر، والتسليم لأمر الله عز وجل فائدة جليلة، وتجارة مربحة، فالموت حوض مورود، وكأس مشروب. وقد أتى على خليفتكم ما أتى على نبيكم ﷺ فإنا لله وإنا إليه راجعون. فما كان إلا عبدا دعى فأجاب، وأمر فأطاع. وقد سد أمير المؤمنين ثلمة، وقام مقامه، وفى أعناقكم من العهد ما قد عرفتم، فأحسنوا العزاء على إمامكم الماضى، واغتبطوا بالنعماء والوفاء فى خليفتكم الباقى، يا أهل الدنيا الموت نازل والأجل طالب، وأمس واعظ، واليوم مغتنم وغدا منتظر، ثم نزل.

الخطباء: وقد اشتهر فى صدر الدولة العباسية جملة من الخطباء جلهم من بنى هاشم عباسيين وعلويين، ثم من الخوارج، ومن بعض خطباء الأمصار من بنى منقر وآل الرقاشى وآل خاقان بالبصرة وبعض زعماء بنى أمية وفقهائهم بالأندلس وآل الأغلب فى إفريقية. ومن أشهرهم داود بن على، وشبيب بن شيبة.

٤ ـ العصر التركى، . ويبتدىء بسقوط بغداد وينتهى عند النهضة الحديثة سنة ١٢٢٠ هـ.

لم تتغير الخطابة عما كانت عليه أواخر الدولة العباسية من حيث قصرها على خطب الجمع والأعياد، وتلاوة بعض المرسومات والمنشورات، إلا قليلا من الخطب السياسية كان يعدها ملوك المغرب قبل إلقائها.

وبقيت لغة الخطابة العربية وحدها أو مع الترجمة إلى الأعجمية فى الممالك التى استعجم لسانها، لمكان العربية من الدين، ولم يبق من أمرها أواخر هذا العصر، إلا ما كان يقرأ مكتوبا فى الكتب، بل قل حفظها واستظهارها فى غير القاهرة، وانتقل وعظها من حسن الذكرى فى أمر الدين والدنيا إلى التخويف من القبر ووحشته، ووصف الجنة ونعيمها وجهنم وأهوالها.

٥ ـ العصر الحديث، ويبتدىء باستيلاء محمد على باشا على مصر، كان المصريون والسوريون أوائل هذا العصر لايستعملون الخطابة فى غير الأغراض الدينية، ثم اتسعت دائرة الأفكار فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى، وصادف ذلك مجىء السيد جمال الدين الأفغانى إلى مصر، والتف حوله كثير من الأزهريين ولفيف من أدباء المصريين والسوريين، فأدخلهم فى عداد جمعيته وألف منهم أندية كانوا يتناوبون الخطابة فيها فى الأمور الدينية والأخلاق، ثم تعدت ذلك إلى الأمور السياسية.

وانتشرت الخطابة بين شبان مصر وفشت وولدت رجال الثورة العرابية.

ومن أشهر خطبائهم السيد عبد الله النديم، وكان لا يجارى فى سرعة البديهة وشدة التأثير فى سامعيه، ويحسن الخطابة بالفصيحة والعامية، والشيخ محمد عبده وغيرهما.

ولما أسست الجمعيات والأندية الأدبية بمصر، شغلت موضعًا فسيحًا فى عالم الخطابة وبلغت فى هذا العصر بسبب حالة مصر السياسية مبلغًا عظيمًا، وأصبحت فى حال زاهرة لاتقل كثيرًا عما كانت عليه فى عصور الدول الإسلامية الغابرة.

(الوسيط / ٢٣ ـ ٢٩، ١٠٥ ـ ١٠٩، ٣٧٥ ـ ٣٧٨، ١٨٩ ـ ١٩١، ٢٩٢، ٣٢٦، ٣٢٧).

وما كان لنا أن ننهى هذه المادة دون أن نذكر دور الأزهر المجيد فى هذا المجال يقول الدكتور محمد كامل الفقى:

للأزهر بحكم زعامته أو رسالته لواء معقود، ومقام محمود فى جميع الأزمان والعهود، له فى الدفاع عن الدين والوطن فضل ظاهر، وأثر ملموس، وله فى توجيه الحياة مكانة لا تجحد، وهو فى كل هذه المعانى مبرز، بما تواتى له من قوة الملكة، وفصاحة الأسلوب، وحسن البيان، والهيمنة على السامعين فى كل مجتمع وناد، وقد كان الأزهر ولايزال عكاظ الأمة العربية، وميدان فرسان البلاغة.

وقد تهيأ لكثير من الأزهريين، من طول المراس، واعتياد القول، ومعاطاة الحوار والوعظ والجدل: رصانة فى الأسلوب، ودقة فى التعبير، وسمو فى البيان، وطلاقة فى اللسان، وفيض فى الخواطر، وتدفق فى المشاعر، واقتدار على المباغتة والمفاجأة، وإنك لتسمع إلى خطبائهم البارعين فيخيل إليك أنك تسمع فى البادية عربها الفصحاء، ومقاويلها البلغاء، ويفتنك من هؤلاء مطاوعة البلغة لهم، ومساعفة البيان لتصرفهم، وجرى التعبير على أسلافهم.

يخطبون فيتسابقون، ويرتجلون فيتنافسون، والخطيب الخطيب منهم هو الذى تنعقد له الزعامة، ويرفع له لواؤها، لأنه الحرى بتمثيلهم، القمين بشرف نيابتهم، ولو واتت المواهب مجتمعة واحدا منهم، ثم كان غير مبدع فى البيان، أو متمكن من القول، لا يبهر إذا خطب، ولا يقهر إذا جادل، ولا يملك زمام الأسماع إذا ارتجل أو أعد، لو واتت المواهب أحدهم ثم مسه من العى شىء، لاستعصت عليه الزعامة، وتأبى عليه ما يطمع فيه من تقدم وقيادة.

يقف الخطيب منهم فتجده أغلب ما تجده لا يتلكأ ولا يتلعثم ولا يعيد قولا أو يكرر جملة، رصين الأداء، بليغ الحجة، سليم العبارة، محكم الدليل، يزين خطابه در من كتاب مبين، ويشرق فى حديثه أدب نبوى رقيع، ويلمع فى جنباته روائع من أدب العرب وشعرهم، من طول ما أخذ به من التروى وما ذخرت به ذاكرته من الآثار.

وإنك لتستطيع تمييز الأزهرى من غيره إذا خطب دون أن يميزه زى أو إعلان، بما يتوافر له من التجويد وطول الاقتدار.

وهؤلاء هم اللسن المقاويل، وتلك مكانتهم من الفصاحة، وفى هذه البيئة تخرجت طائفة رفعت لواء الخطابة، والسياسة والخطابة السياسية الدينية والاجتماعية، والخطابة القضائية.

وقد أجدى نظام التخصص فى تعليم الأزهر فى تبريز فريق من الأزهريين واقتدارهم على الخطابة، وإنك لتجد من أبناء كلية اللغة العربية والمتخصصين فى اللغة وآدابها شبابًا تحمد طلاقة ألسنتهم، وفصاحة تعبيرهم، وتدفقهم فى كل موقف ومناسبة، كما يطالعك من المتخصصين فى الدعوة والإرشاد أفذاذ من الطلاب، جودوا الخطابة الدينية، وتوفروا على إتقانها، والتمهر فيها، وإن كنت لاتعدم فى فروع الأزهر الأخرى من هم مثل هؤلاء فصاحة بيان، وفيض أسلوب، إلا أن اشتغالهم بالعلوم البعيدة الصلة عن العربية وآدابها، جعلهم دون إخوانهم الآخرين عددًا وعدة.

وبالإضافة إلى الخطابة السياسية للأزهر أيام الثورة العرابية، وأيام الاحتلال الفرنسى لمصر، فقد استأثر الأزهر بالخطابة الدينية، لأنه الذى يحمل رسالة الدين، ويذود عنه، وينشر فضائله، ويرد عواديه وغوائله، وأبناء الأزهر هم الذين يقومون على المنابر فى مساجد القرى والمدن، فيهزون أعوادها، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويحضون على الفضائل، وينكبون عن الرذائل، بأسلوب بارع، ولغة مهذبة، وبيان فصيح، وقصص رائع، يتخلل ذلك آيات من كتاب الله، وأدب نبيه الكريم ﷺ.

وإنك تجد الخطيب الدينى يحتفل بأسلوبه وأدائه، كى يتسنى له التأثير فى النفوس والهيمنة عليها، وقد كانت الخطابة من قبل مسجوعة متكلفة تتلى فى ديوان، ولا تمت إلى المناسبة ولا إلى مقتضيات الأحوال بصلة، وكانت إلى عهد قريب تدور حول معان واحدة أو متقاربة، يمل السامع ترديدها، ولا تكاد تصل إلى قلبه بتكرارها، فهى تزهيد فى الدنيا، وترغيب فى الآخرة، وتشويق إلى الجنة، وتخويف من النار، وتهويل فى المعاصى، والعقاب عليها فى الحياة الثانية، وكان ينقصها أيضا وحدة الموضوع، فقد كان الخطيب ينتقل من الحديث عن الصدق إلى الحديث عن الخمر، إلى النهى عن الغيبة، إلى الحض على الإنفاق فى سبيل الله، فلا يتجه السامع إلى موضوع مستقل يؤمن به.

أما الخطب الآن فإنها نماذج رفيعة فى أسلوبها ووضعها، مساوقة للغرض الذى يتطلبها، يلقيها الخطيب مرتجلة يشافه بها الناس، وقلما يعتمد فى إلقائها على ورقة، الخطابة المنبرية اليوم إنما هى معالجة للأحداث، وتناول لمختلف الشئون، وتعليق على ما يشغل المجتمع ويهمه على ضوء الدين والخلق الكريم، وقد تسوق الصحف فى صباح الجمعة خبراً ذا بال، أو قصة، أو مأساة، أو مثلا كريما، فينهض الخطيب بعرضها وتصويرها، والتعليق عليها بأروع أسلوب، وأوفى بيان، وأحسن تجلية.

ومما ساعد على ترقية الخطابة الدينية أن أصبح الذين ينهضون بها شبابا أفذاذا، معترفا بقدرتهم، مشهودا بكفايتهم ولباقتهم، يرتجلون فلا يتعثرون، ويتدفقون فلا يتلعثمون.

وفى كلية أصول الدين إحدى كليات الأزهر (قسم تخصص الوعظ والإرشاد) يخرج هداة مرشدين اختصوا فى هذا الغرض، فجاد أسلوبهم، وفاض بيانهم، وامتازوا بحسن المنطق وبلاغة التأثير، وأصبح لهم فى الحياة الاجتماعية مقام ملحوظ، فهم ينشرون فضائل الدين بأسلوب عذب، وبيان عليه طلاوة، ويهدون إلى مكارم الأخلاق بطريقة أخاذة مشوقة، ويعتمد عليهم أولو الأمر فى إصلاح ذات البين، وفض المنازعات والتعاون، والسير والأخذ بأسباب الإصلاح الاجتماعى. هذا وقد اتخذت الخطابة الدينية مظهرا آخر كريماً، أعلى شأنها، ورفع لواءها، فإن العلماء والأدباء الذين عذب أسلوبهم، وفصحت عباراتهم، وسلس بيانهم، يقومون فى الجمعيات الدينية والاجتماعية، وفى المساجد ودار الإذاعة، فيلقون مواعظ وأحاديث دينية واجتماعية، تعتمد على الأدب الرفيع فى أسلوبها وتصويرها، فتصل إلى شغاف القلوب من روعة العظة وسحر البيان.

وقد كان المغفور له الشيخ محمد عبده آية الآيات، فقد كانت خطبه وأحاديثه الدينية والاجتماعية أبلغ الأمثال فى جمال العبارة، وحسن الصوغ، وقوة السبك وكان يمزج أسلوبه الدينى المتحلى بأدب القرآن وأدب الرسول ﷺ بأدب العرب، وما زخر به من بلاغتهم، وما توفر له من الأدب الغربى الحديث.

ومما نشط هذا النوع فى أيامنا هذه، وأزكى غرسه، وأنمى عوده: حضور الحكام وعظماء الأمة وقادتها دروسه، واستماعهم إلى الخطباء المجودين فيه، فتتسامى القرائح، وتتسابق المواهب، ويأخذ هذا الأدب فى السمو والتفصح والتجويد، حتى يبلغ ما شاء الله من الرفعة والكمال.

وقد سما بهذا النوع من الخطب حضرة صاحب الفضيلة المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ «محمد مصطفى المراغى»، فقد كان يلقى بين يدى الملك السابق أروع ما تسمو إليه الخطب والدروس، بأسلوب أدبى مطبوع، وبيان طلى مهذب، جارى به الإمام «محمد عبده»، وكان يمزج فى هذه الأحاديث بين الأدب الحى، والعلم الحديث، ومجاراة الحياة العامة، وشكها بالنقد والنصح، والتوجيه والهداية والإرشاد.

وقد يذكر فى هذا الصدد بالإحسان والتجويد المرحوم الشيخ عبد الله عفيفى بك المحرر العربى للديوان الملكى، فقد كانت أحاديثه وخطبه فى المواسم والمناسبات شعرًا منثورًا وبيانا منورًا (الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة ١ / ٢٠١ـ٢٠٣، ٢١٢ـ٢١٥).

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٢٣، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٠٤، ٤٠٥، ونقد النثر لأبى الفرج قدامة بن جعفر ـ حققه وعلق حواشيه الدكتور طه حسين بك وعبد الحميد العبادى / ٩٥ ـ ٩٨، وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات/ ٥ ـ ١٩، والوسيط ـ الشيخ أحمد الإسكندري،

والشيخ مصطفى عنانى/ ٢٣ ـ ٢٩، ١٠٥ ـ ١٠٩، ٣٧٥ ـ ٣٧٨، ١٨٩ ـ ١٩١، ١٩٢، ٣٢٦، ٣٢٧، والأزهر وأثره فى النهضة الأوربية الحديثة ـ د. محمد كامل الفقى ١ / ٢٠١ ـ ٢٠٣، ٢١٢ ـ ٢١٥).

* **الخطابى (٣١٩ ـ ٣٨٨ هـ / ٩١٣ ـ ٩٩٨ م):**

الخطابى صاحب كتاب «إصلاح غلط المحدثين» ترجم له محقق الكتاب د. محمد على عبد الكريم الردينى ترجمة وافية ننقلها لك فيما يلى وقد ضمنها أيضا تراجم قصيرة لشيوخ وتلاميذ الخطابى. قال:

هو الإمام العلامة، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى البستى، الشافعى، من ولد زيد بن الخطاب ـ أخى عمر بن الخطاب، ولد بمدينة بست من بلاد كابل عاصمة الدولة الأفغانية سنة ٣١٩هـ.

(فى هدية العارفين ١ / ٦٧: أحمد. وجاء فى الوفيات ٢ / ٢١٤ قال الحاكم: أبو عبد الله بن محمد بن البيع: سألت أبا القاسم المظفر بن طاهر بن محمد البستى الفقية عن اسم أبى سليمان أحمد، أو حمد؟ فإن بعض الناس يقول: أحمد، قال: سمعته يقول: اسمى الذى سميت به حمد ولكن الناس كتبوا أحمد فتركته عليه).

قالت المؤلفة: أوردنا مادة «بست» فى م ٧ / ٦٨، ومادة «البستى» فى م ٧ / ٨٧، ٨٨ فانظر كلاً فى موضعها.

أقام الخطابى مدة بنيسابور يصنف، فعمل غريب الحديث، ومعالم السنن، والعزلة، والغنية عن الكلام وأهله.

وقال السمعانى: ذكره الحاكم أبو عبد الله فى التاريخ فقال: أقام عندنا بنيسابور سنين، وحدث بها. وكثرت الفوائد من علومه.

وقال ياقوت: رحل إلى العراق والحجاز، وجال فى خراسان، وخرج إلى ما وراء النهر، وتفقه بالقفال الشاشى وغيره، وأخذ الأدب عن أبى عمر الزاهد وإسماعيل الصفار، وألف فى فنون وروى عنه أبو عبد الله الحاكم.

وقال السبكى: سمع الحديث من أبى سعيد بن الأعرابى بمكة، وأبى بكر بن داسة بالبصرة، وإسماعيل بن الصفار ببغداد، وأبى العباس الأصم بنيسابور وطبقتهم.

أشهر شيوخه:

تلقى الخطابى العلم على مجموعة من شيوخ عصره فى النحو واللغة وعلوم القرآن والحديث والفقه والشعر:

١ ـ أحمد بن سليمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس. أبو بكر النجاد البغدادى الحنبلى، الفقيه. روى عن يحيى بن أبى طالب، والحسن بن مكرم البزاز، وأبى دواد السجستانى.

وروى عنه أبو بكر القطيعى والدارقطنى. كان فقيهًا عارفًا له: كتاب الخلاف وسنن فى الحديث والفوائد فى الحديث، وقلادة النحر (ت ٣٤٨ هـ).

ترجمته فى تاريخ بغداد ٤ / ١٨٩، وطبقات الحنابلة ٢ / ٧، وطبقات الحفاظ ٣٥٥، وهدية العارفين ٥ / ٦٣، وشذرات الذهب ٢ / ٣٧٦.

٢ ـ ابن الأعرابى: وهو الإمام الزاهد، شيخ الحرم، أبو سعيد، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر، صاحب التصانيف، سمع الحسن بن محمد الزعفرانى، ومحمد بن عبد الملك الدقيقى، وأبا داود السجستانى وغيرهم. وعنه ابن المقرىء، وابن منده، وعبد الله بن يوسف الأصبهانى وغيرهم.

كان ثقة، ثبتًا، عارفًا، عابدًا ربانيًا كبير القدر، بعيد الصيت، صنف معجمًا لشيوخه، وتاريخًا كبيرًا للبصرة (ت ٣٤٠ هـ).

ترجمته فى تذكرة الحفاظ ٣ / ٦٦، ولسان الميزان ١ / ٣٠٨، والأعلام ١ / ١٩٩.

٣ ـ أبو على الصفار: إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح.

سمع الحسن بن عرفة وزكريا بن يحيى المروزى، وعباس ابن محمد الدورى وغيرهم.

وروى عنه محمد بن المظفر والدارقطنى ومحمد بن أحمد ابن رزقويه وغيرهم.

علامة بالنحو واللغة، ثقة أمين، صحب المبرد صحبة اشتهر بها، وروى الكثير وأدركه الدارقطنى وقال: هو ثقة منقب للسنة. (ت ٣٤١ هـ).

ترجمته فى تاريخ بغداد ٦ / ٣٠٢، ونزهة الألبا: ٣٥٤، وإنباه الرواة ١ / ٢١١، ومعجم البلدان ٧ / ٣٣، والبداية والنهاية ١١ / ٢٢٦، وشذرات الذهب ٢ / ٣٥٨.

٤ ـ الخُلدى: جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم، أبو الخواص المعروف، بالخلدى الزاهد، شيخ الصوفية، قال ابن طاهر: الخلد لقب لجعفر بن نصير وليس نسبة إلى هذا الموضع.

روى عن الحارث بن أبى أسامة وبشر بن موسى الأسدى وعلى بن عبد العزيز البغوى، ومحمد بن حفص السدوسى وغيرهم.

وعنه الحسين بن الحسن المخزومى وابن رزقويه، وعلى ابن أحمد الرزاز كان ثقة، صادقاً، فاضلاً، سمع الكثير من مشايخ الصوفية والمحدثين وحج ستين حجة، (ت ٣٤٨ هـ).

ترجمته فى تاريخ بغداد ٧ / ٢٣١، والبداية والنهاية ١١/ ٢٣٤، ومعجم البلدان ٢ / ٣٨٢.

٥ ـ ابن أبى هريرة: الحسن بن الحسن بن أبى هريرة البغدادى، أبو على الشافعى، فقيه من أصحاب الوجوه، انتهت إليه إمامة الشافعية فى العراق كان عظيم القدر مهيبًا.

أخذ الفقه عن أبى العباس بن سريج، وصاحب أبى حامد المروزى. درس بالبصرة وعنه أخذ فقهاؤها.

له المسائل فى الفروع، وشرح مختصر المزنى فى الفروع. (ت ٣٤٥ هـ).

ترجمته فى تاريخ بغداد ٧ / ٢٩٨. ووفيات الأعيان ٢ / ٧٥، وهدية العارفين ٥ / ٢٦٩، وشذرات الذهب ٢ / ٣٧٠ والأعلام ١ / ١٣٠.

٦ ـ أبو عمرو السماك، عثمان بن أحمد البغدادى.

روى عن الحسن بن مكرم، ويحيى بن أبى طالب، وأبى قلابة الرقاشى وغيرهم. كان ثقة ثبتًا.

كتب المصنفات الكثيرة بخطه (ت ٣٤٤ هـ).

ترجمته فى تاريخ بغداد ١١ / ٣٠٢، والبداية والنهاية ١١ / ٢٢٩، وشذرات الذهب ٢ / ٣٦٦.

٧ ـ ابن داسة: الشيخ الثقة العالم الثقة العالم محمد بن بكر بن عبد الرزاق أبو بكر بن داسة التمار روى عن أبى داود السجستانى، وأبى جعفر محمد بن الحسن بن يونس الشيرازى، وإبراهيم بن فهد الساجى وغيرهم وعنه أبو سليمان الخطابى، وأبو بكر المقرى. وعبد المؤمن القرطبى شيخ ابن عبد البر وغيرهم (ت ٣٤٦ هـ).

ترجمته فى سير أعلام النبلاء ١٠ / ٢ / ٢٦٦، والنجوم الزاهرة ٣ / ٣١٨، وشذرات الذهب ٢ / ٣٧١، وصحيح سنن المصطفى ١ / ٥.

٨ ـ محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم، أبو عمر البغوى الزاهد المطرز اللغوى غلام ثعلب. أحد أئمة اللغة المكثرين من التصنيف، صحب ثعلبًا النحوى زمانا.

روى عن أحمد بن عبيد النرسى، وأبى العباس الكديمى وبشر بن موسى الأسدى وغيرهم.

وعنه على بن أحمد الرزاز، وأبو قاسم بن المنذر وأبو على ابن شاذان له تصانيف: شرح الفصيح، غريب أحمد. فائت العين والمداخل وغير ذلك (ت ٣٤٥ هـ).

ترجمته فى تاريخ بغداد ٢ / ٣٥٦، ولسان الميزان ٥ / ٢٦٨، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٢٩، وإنباه الرواة ٣ / ١٧١، وطبقات الحنابلة ٣٢٦، وتذكرة الحفاظ ٣ / ٨٦، والبداية والنهاية ١١ / ٢٣٠، وشذرات الذهب ٢ / ٣٧٠.

٩ ـ الشاشى: محمد بن على بن إسماعيل الإمام، أبو بكر الشاشى الفقيه المعروف بالقفال الكبير.

سمع من أبى خزيمة وابن جرير، وأبى القاسم البغوى، وأبى عروبة الحرانى، وعنه أبو عبد الله الحاكم، وأبو عبد الرحمن السلمى وابن منده.

وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء. وعنه انتشر مذهب الشافعى فى بلاده، كان إمام عصره بما وراء النهر، فقيهًا، محدثًا، مفسرًا أصوليًا، لغويًا شاعرًا، وقال الشيخ أبو إسحاق له مصنفات كثيرة ليس لأحد مثلها، (ت ٣٦٥ هـ).

ترجمته فى وفيات الأعيان ١ / ٤٥٨، وطبقات السبكى ٢ / ١٧٦، وتهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٨٢، ومفتاح السعادة ١ / ٢٥٢، وطبقات المفسرين للداودى ٢ / ٢٩٦ واللباب ٢ / ٢٧٥، وهدية العارفين ١ / ٤٨.

١٠ ـ أبو العباس الأصم: محمد بن يعقوب بن يوسف، أبو العباس الأصم النيسابورى.

روى عن أحمد بن يوسف، وأحمد بن الأزهر، وبكار بن قتيبة وغيرهم وعنه أبو عبد الرحمن السلمى، وأبو بكر الحيرى، وأبو سعد الصيرفى كان يحدث من حفظه، حدث فى الإسلام نيفًا وسبعين سنة بمسجده ورحل إليه خلق كثير (ت ٣٤٦ هـ).

ترجمته فى التذكرة ٣ / ٨٠٦، والعبر ٢ / ٢٧٣، واللباب ٣ / ١٥٩، وطبقات الحفاظ: ٣٥٤، وشذرات الذهب ٢ / ٣٧٣.

١١ ـ مكرم بن أحمد القاضى، أبو بكر البغدادى البزاز، سمع يحيى بن أبى طالب، وأحمد بن عبد الله النرسى، وأحمد بن يوسف التغلبى وغيرهم كان ثقة (ت ٣٤٥ هـ).

ترجمته فى تاريخ بغداد ١٣ / ٢٢١.

أشهر تلاميذه:

١ ـ أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني، أبو حامد، من أعلام الشافعية، ولد سنة ٣٤٤ هـ، فى إسفرايين بالقرب من نيسابور، ورحل إلى بغداد، فتفقه بها وعظمت مكانته، وانتهت إليه الرياسة.

قال السبكى: حافظ المذهب وإمامه. جبل من جبال العلم منيع، وحَبْر من أحبار الأمة رفيع. جمع نحو ثلثمائة متفقه.

له من الكتب: أصول الفقه، ومختصر فى الفقه سماه الرونق والبستان (ت ٤٠٦ هـ). ببغداد.

ترجمته تاريخ بغداد ٤ / ٣٦٨، والبداية والنهاية ١٢ / ٢٢، وطبقات الشافعية ٣ / ٢٤، وابن خلكان ١ / ١٩، وتهذيب الأسماء واللغات ٣ / ١٧٨، والمنتظم ٧ / ٢٧٧، والعبر ٣ / ٩٢، وطبقات الشافعية للشيرازى: ١٠٣ وهو فيه أحمد بن طاهر.

٢ ـ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشانى، صاحب الغريبين، أبو عبيد الهروى.

قال ياقوت: قرأ على أبى سلمان الخطابى، وأبى منصور الأزهرى، وروى عنه عبد الواحد المليحى وأبو بكر الأزدستانى (ت ٤٠١هـ).

ترجمته فى تذكرة الحفاظ ٢ / ١٠١٩، وبغية الوعاة / ١٦١.

٣ ـ عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله غفير، أبو ذر الأنصارى الهروى المالكى الحافظ، كان يعرف فى بلده بابن السماك، من فقهاء المالكية، أصله من هراة، نزل مكة، سمع الحديث ورحل إلى البلاد. وكان إمامًا فاضلاً سخيًا صوفيًا.

قال القاضى عياض: ولأبى ذر كتاب كبير مخرج على الصحيحين وكتاب السنة والصفات (ت ٤٣١ هـ) وقيل (ت ٣٣٤ هـ).

ترجمته فى تاريخ بغداد ١١ / ١٤١، وطبقات الحفاظ / ٤٢٥، والتذكرة ١٣ / ١١٠٣ والنجوم الزاهرة ٥ / ٣٦، وكشف الظنون / ٤٤١، وهدية العارفين ٥ / ٤٣٧ وشذرات الذهب ٣ / ٢٥٤.

٤ ـ الحاكم النيسابورى: محمد بن عبد الله بن حمدويه ابن نعيم بن الحكم الضبى الطهمانى النيسابورى الشهير بالحاكم ويعرف بابن البيع.

أخذ عن نحو ألف شيخ، وولى قضاء نيسابور، وهو من أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه.

قال ابن عساكر: وقع من تصانيفه المسموعة فى أيدى الناس ما يبلغ ألف وخمسمائة جزء منها تاريخ نيسابور مختطوط.

قال السبكى: وهو عندى من أعود التواريخ على الفقهاء بفائدة. (ت ٤٠٥ هـ).

ترجمته فى طبقات السبكى ٣ / ٦٤، الوفيات ١ / ٤٨٤، ونهاية ٢ / ١٨٤، ميزان الاعتدال ٣ / ٨٥.، ولسان الميزان ٥ / ٢٣٢، وتاريخ بغداد ٥ / ٤٧٣، والوافى ٣ / ٣٢٠.

ومن تلاميذه أيضا:

أبو نصر محمد بن أحمد البلخى، وأبو مسعود الحسين ابن أحمد الكرابيسى، وأبو عمرو محمد بن عبد الله الرزجاهى، وجعفر بن محمد بن على المروزى المحاور، وأبو بكر بن محمد الحسين الغزنوى المقرى، وعلى بن الحسين السجزى، ومحمد بن على بن عبد الملك الفارسى الفسوى.

وفاته :

تكاد المصادر كلها تقريبا تذكر سنة ٣٨٨ هـ تاريخًا لوفاة الخطابى البستى . إلا أن ابن الجوزى فى المنتظم (٦ / ٣٩٧) قد ذكر أن وفاته سنة تسع وأربعين .

وقال السمعانى (الأنساب ٥ / ١٥٧ ـ ١٥٩) أن وفاته يوم السبت سادس ربيع الآخر سنة ست وثمانين .

وفى إرشاد الأريب لياقوت : توفى الإمام أبو سليمان الخطابى ببست فى رباط على شاطىء هند منذ يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، ورثاه صديقه وتلميذه أبو منصور الثعالبى فقال :

انظروا كيف تخمد الأنوار

انظروا كيف تسقط الأقمار

انظروا هكذا تزول الرواسى

هكذا فى الثرى تفيض البحار

آراء العلماء فيه :

قال الثعالبى : كان يشبه فى عصرنا بأبى عبيد القاسم بن سلام فى عصره علمًا وأدبًا ، وزهدًا ، وورعًا ، وتدريسًا ، وتأليفًا . إلا أنه كان يقول شعرًا حسنًا ، وكان أبو عبيد مفحمًا (يتيمة الدهر ٤ / ٣٣٤) .

وقال السمعانى : «إمام فاضل ، كبير الشأن ، جليل القدر ، صاحب التصانيف الحسنة ونقل عن الحاكم أنه قال عنه : الفقيه الأديب ، البستى ، أبو سليمان الخطابى ، أقام عندنا بنيسابور سنين ، وحدث بها ، وكثرت الفوائد من علومه» (الأنساب ٥ / ١٥٧ ـ ١٥٩) .

ويحدث عنه ياقوت الحموى (معجم الأدباء ١٠ / ٢٦٨) ، فيقول : رحل إلى العراق والحجاز ، وجال فى خراسان ، وخرج إلى ما وراء النهر ، وتفقه بالقفال الشاشى وغيره .

وقال أيضا : وكان من الأئمة الأعيان .

وقال السمعانى أيضا : وكان يكسب قوته من التجارة وفى أخريات حياته مال إلى الصوفية فدخل خلوتهم .

وقال ابن خلكان (وفيات الأعيان ٢ / ٢١٤) : كان فقيها ، أديبًا ، مُحدِّثًا ، له التصانيف البديعة ، منها : غريب الحديث ، ومعالم السنن ، أعلام السنن ، كتاب الشجاج ، شأن الدعاء ، إصلاح غلط المحدثين .

ونقل الذهبى (سير أعلام النبلاء ١١ / ١ ـ ٨ مخطوط) عن أبى طاهر السلفى (ت ٥٧٦ هـ) قوله : وأما أبو سليمان الشارح لكتاب أبى داود ، فإذا وقف منصف على مصنفاته واطلع على بديع تصرفاته فى مؤلفاته تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته ، وكان قد رحل فى الحديث وقراءة العلوم ، وطوف . ثم ألف فى فنون من العلم وصنف ، وفى شيوخه كثرة ، وكذلك فى تصانيفه .

ويصفه السبكى (طبقات الشافعية ٣/ ٢٨٢ ، ٢٨٣) فيقول : كان إمامًا فى الفقه والحديث واللغة ، وذكره الإمام أبو المظفر السمعانى فى كتاب : «القواطع فى أصول الفقه» عند الكلام على العلة ، والسبب ، والشرط ، وقال : قد كان من العلم بمكان عظيم ، وهو إمام من أئمة السنة ، صالح للاقتداء به والإصدار عنه .

وهو فى نظر ابن كثير (البداية والنهاية ١١ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٣٢٤) : أحد المشاهير الأعيان ، والفقهاء المجتهدين المكثرين ، سمع الكثير وصنف التصانيف الحسان ، وله فهم مليح ، وعلم غزير ، ومعرفة باللغة والمعانى والفقه .

وقال عنه طاش كبرى زاده (مفتاح السعادة ٢ / ١٤٦) بأنه : الإمام المشار إليه فى عصره ، والعلامة فريد دهره فى الفقه والحديث والأدب ، ومعرفة العرب . له التصانيف المشهورة ، والتأليفات العجيبة .

وفيه قال ابن العماد (شذرات الذهب ٣ / ١٢٧) : كان أحد أوعية العلم فى زمانه ، حافظًا ، فقيهًا مبرزًا على أقرانه .

شعره :

قال الثعالبى عن الخطابى : «أنه كان يقول شعرًا حسنًا» (يتيمة الدهر ٤ / ٣٨٣) ولذا فقد اتسم شعره بطابع الزهد والحِكَم الاجتماعية التى تنم عن صفاء نفسه ، وسمو منزلته العالية فى مداراة الناس وإسداء النصيحة لهم .

ونعرض بعضًا مما قاله :

وما غُمة الإنسان فى شقة النوى

ولكنها والله فى عدم الشكل

وإنى غريب بين بُست وأهلها

وإن كان فيها أسرتى وبها أهلى

وقال:

شر السباع العوادى دونه وَزَرٌ
والناس شرهم ما دونه وَزَرُ
كم معشر سلموا لم يؤذهم سَبُعٌ
وما نرى بشرًا لم يؤذه بشرُ

وقال:

ما دمت حيًّا فدار الناس كلهم
فإنما أنت فى دار المداراة
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى
عما قليلٍ نديمًا للندامات

وقال:

لعمرك ما الحياة وإن حرصنا
عليها غير ريح مستعاره
وما للريح دائمة هبوب
ولكن تارة تجرى وتاره

وقال:

وقائل ورأى من حجتى عجبًا
كما ذا التوارى وأنت الدهر محجوب
فقلت: حلت نجوم العمر ما بدا
نجم المشيب ودين الله مطلوب
فلذت من رجل بالاستتار عن الـ
أبصار إنَّ غريم الموت مرعوب

وقال:

تغنم سكون الحادثات فإنها
وإن سكنت عما قليل تَحَرَّكُ
وبادر بأيام السلامة إنها
رُهونٌ، وهل للرهن عندك مَتْرك

وقال:

تسامح ولا تستوف حقك كله
وأبعد فلم يستقص قط كريم
ولا تغل فى شىء من الأمر واقتصد
كلا طرفى قصد الأمور ذميم

وقال:

قد أولع الناس بالتلاقى
والمرء صب إلى هواه
وإنما منهم صديقى
من لا يرانى ولا أراه

وقال:

إذا خلوت صفا ذهنى وعارضنى
خواطر كطراز البرق فى الظلم
وإن توالى صياح الناعقين على
أذنى عرتنى منه حكلة العجم

(يتيمة الدهر ٤ / ٤٨٣ ـ ٣٨٥. والحكلة: كالعجمة لا يبين صاحبها الكلام باللسان).

مؤلفاته:

ترك الخطابى وراءه ثروة كبيرة من المؤلفات فى علوم اللغة والنحو والقرآن والحديث والفرائض. وفيما يلى قائمة بمؤلفاته:

١ ـ إصلاح غلط المحدثين.

قالت المؤلفة: هو الكتاب الذى نقلنا منه هذه الترجمة للخطابى، وقد أفردنا له مادة فى م ٥ / ١٨٨ ـ ١٩٠ فانظرها فى موضعها.

٢ ـ أعلام السنن فى شرح صحيح البخارى.

٣ ـ كتاب الجهاد: مخطوط.

٤ ـ رسالة فى إعجاز القرآن. قالت المؤلفة: اسمها «بيان إعجاز القرآن» طبعت فى القاهرة مع رسالتين أخريين، الأولى لابن الرمانى، والثانية لعبد القاهر الجرجانى فى دار المعارف، بتحقيق وتعليق محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام، ١٩٧٦ وذلك فى كتابة بعنوان «ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن» ذخائر العرب (١٦). وقد لخصنا ما جاء بالرسالة فى مادة «إعجاز القرآن» فى م ٥ / ٣٠١، ٣٠٢ فانظرها فى موضعها.

٥ ـ الرسالة الناصحة.

٦ ـ كتاب الشجاج (وقع اسمه فى ابن خلكان ٢ / ٢١٤ «الشحاح» بالحاء المهملة فى الحرفين).

٧ ـ شرح أسماء الله .

٨ ـ شعار الدين فى أصول الدين .

٩ ـ شأن الدعاء (طبع الكتاب فى دار المأمون للتراث ـ دمشق ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م).

١٠ ـ عجالة العالم بين كتاب المعالم فى اختصار معالم السنن .

١١ ـ كتاب الاعتصام بالعزلة (طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٢ هـ بالمطبعة المنيرية باسم «العزلة» .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبع دار الكتب العلمية . بيروت . بدون تاريخ ، وهى بتحقيق د . عبد الغفار سليمان البندارى .

١٢ ـ علم الحديث : مخطوط (ذكره بروكلمان / ٨٤ وسزكين / ٣٥).

١٣ ـ غريب الحديث (طبع فى جامعة أم القرى . مكة . سنة ١٤٠٢ هـ بتحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوى) .

١٤ ـ الغنية عن الكلام وأهله : مخطوط (الرسائل الكبرى ١ / ٤٣٩).

١٥ ـ معالم السنن فى شرح كتاب السنن لأبى داود (طبع فى حلب سنة ١٩٢٠ ، ١٩٣٤ وطبع فى القاهر بتحقيق أحمد محمد شاكر وحامد الفقى .

١٦ ـ معرفة السنن والآثار.

١٧ ـ كتاب النجاح .

١٨ ـ كتاب العروس (كذا ذكره ياقوت ضمن مؤلفات الخطابى).

له ترجمة فى :

(١) يتيمة الدهر، الثعالبى ٤ / ٣٣٤.

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية ، للعبادى : ٩٤ .

(٣) الأنساب ، للسمعانى ٥ / ١٥٨ .

(٤) الفهرست ، لابن خير: ٢٠١ .

(٥) المنتظم ، لابن الجوزى ٦ / ٣٩٧ .

(٦) معجم البلدان ، لياقوت الحموى . لندن ٢ / ٨١ ـ ٨٧ ، القاهرة ٤ / ٢٤٦ ـ ٢٦٠ ، ١٠ / ٢٦٨ ـ ٢٧٢ .

(٧) معجم البلدان ، لياقوت الحموى ١ / ٤١٥).

(٨) إنباه الرواة ، للقفطى ١ / ١٢٥ .

(٩) وفيات الأعيان ـ لابن خلكان ٢ / ٢١٤ .

(١٠) سير أعلام النبلاء ، للذهبى ، مخطوط ١١ / ١ / ٧ ـ ٩ .

(١١) ـ تذكرة الحفاظ ، للذهبى ٣ / ١٠١٩ .

(١٢) طبقات الشافعية ، للسبكى ٣ / ٢٨٢ .

(١٣) اللباب ، لابن الأثير ١ / ٤٥٢ .

(١٤) البداية والنهاية ، لابن كثير ١١ / ٢٣٦ / ٣٢٤ .

(١٥) النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى ٤ / ١١٩ .

(١٦) بغية الوعاة ، للسيوطى ١ / ٥٤٦ .

(١٧) مفتاح السعادة . لطاش كبرى زاده ٢/ ١٤٦ .

(١٨) كشف الظنون ، لحاجى خليفة ١/ ١٠٨ .

(١٩) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ٣ / ١٢٧ ـ ١٢٨ .

(٢٠) خزانة الأدب ، للبغدادى ٢ / ١٠٦ .

(٢١) معجم المؤلفين ، لرضا كحالة ٢ / ٦١ ، ٤ / ٧٤ ، ١٣/ ٣٦٦ .

(٢٢) تاريخ الأدب العربى ، لبروكلمان ٣ / ٥١٢ .

(٢٣) الأعلام ، للزركلى ٢ / ٣٠٤ .

(٢٤) بروكلمان ١ / ١٦٥ رقم ١٢ .

(٢٥) سزكين ١ / ٤٢٨ الرياض .

(إصلاح غلط المحدثين / ٩ ـ ٢٣).

وقد ذكره القفطى فى إنباه الرواة (١ / ١٢٥) فى باب الأحمدين تبعًا للثعالبى وأبى عبيد الهروى ، وتابعهما ياقوت فى معجم الأدباء ومعجم البلدان ، والصحيح أن اسمه «حَمْد» كما سبق أن ذكرنا فى بداية هذه المادة .

(إصلاح غلط المحدثين للخطابى البستى ـ دراسة وتحقيق د . محمد على عبد الكريم الردينى . مقدمة المحقق / ٩ ـ ٢٣ . انظر أيضا الأعلام ٢٣ / ٢٧٣ ، وقد أدرجه تحت اسم «حَمْد الخطابى» ، وإنباه الرواة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ١٢٥ ، و «الخطابى

وإعجاز القرآن» ـ أ. د. محمد محمد أبو موسى. الوعى الإسلامى ـ العدد ٢٩١. ربيع الأول ١٤٠٩ هـ ـ أكتوبر ١٩٨٨ م / ١١ ـ ١٥).

* **الخطاطات:**

لقد شاركت المرأة الرجل فى الخط كما شاركته فى كثير من الأمور الحياتية. ويحصى الأستاذ يحيى سلوم العباسى الخطاط عددًا من النساء اللاتى اشتهرن بالخط منذ صدر الإسلام وإلى عهد قريب، ومن هؤلاء:

أسماء عبرت بنت أحمد آغا: خطاطة من خطاطات القسطنطينية اشتهرت بخطها الجميل الجيد كتبت حلية جميلة.

أسماء بنت أحمد: شوهد لها قطعة خطية كتبتها سنة ١٢٧٧ هـ فى غاية الجودة.

بنت خدا وردى: يأتى الكلام عليها فيما بعد

الشفا بنت عبد الله العدوية: هى بنت عبد الله بن عبد شمس العدوية القرشية تعلمت الكتابة، وأسلمت قبل الهجرة روت اثنى عشر حديثًا. قيل إن اسمها ليلى والشفا لقبها.

بادشاه خاتون بنت محمد بن حميد تابنكو: شاعرة ذات خط ياقوتى خطت به المصاحف، وذكرت فى تذكرة الخطاطين لمستقيم زاده ووردت أشعارها فى نخبة التواريخ.

بزم عالم: أخبر عنها أنها والدة السلطان عبد المجيد خان وأنها كتبت بيدها نسخة من دلائل الخيرات.

ثناء جارية بن فيوما: كانت كاتبة فاضلة أخذت الخط عن إسحق بن حياد الذى كان فى زمن المنصور والمهدى.

جارية أبى عبد الله الكنانى: عالمة فاضلة وأديبة كبيرة لم ير فى زمانها أجود كتابة وخطًا ولا أبدع أدبًا توفيت فى القرن الخامس للهجرة.

جهان بنت قاسم سليمان القاجارى: أديبة فارسية، ناثرة، ناظمة، ذات عقل وافر وماهرة فى الخط والنقش والتطريز توفيت فى ٦ ربيع الثانى ١٢٩٠ هـ.

حافظة بنت محمد سعيد: خطاطة فاضلة، أجادت خطى النسخ والثلث وحدثت عن أبيها، توفيت ببغداد سنة ١٣٤٦ هـ ومن آثارها الخطية بعض اللوحات من آى القرآن الكريم.

حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه: أخذت الكتابة عن الشفا بنت عبد الله العدوية وهى التى قال عنها النبى ﷺ «علِّمى حفصة رقية النمل كما علمتيها الكتابة».

حليمة بنت محمد صادق: خطاطة من الأستانة أتقنت الخط سنة ١١٦٩ هـ وأجازها الخطاط محمد راسم.

خديجة بنت عثمان بن محمد الهورى: يقال لها ضوء الصباح: محدثة كانت جيدة الخط والإنشاء تكتب بخطها الإجازات توفيت سنة ٧٣٤ هـ.

خديجة بنت محمد بن أحمد: أصلها من خراسان كان والدها قاضى نيسابور وهو المعروف بالجرجانى، كانت تكتب الخط الجيد، وكانت من الصالحات توفيت سنة ٣٧٢ هـ.

خديجة بنت يوسف بن غنيمة البغدادى: (أمة العزيز)، عالمة كاتبة روت الكثير عن ابن الكبتى ومكرم، قرأت النحو وجودت الخط على جماعة، توفيت عن نيف وسبعين سنة.

خديجة بنت محمود المفتى: عالمة فاضلة روت عن ابن الزبيدى وغيره، قرأت النحو وجودت الخط على جماعة، توفيت فى رجب سنة ٦٩٩ هـ.

درة هانم: أخبر عنها أنها والدة السلطان محمود خان كانت ذات خط جميل وأنها كتبت مصحفًا شريفًا سنة ١١٧٢ هـ.

رشدية هانم: كانت تكتب الخط الجيد نسخت كتابا فى التاريخ بخطها حوالى سنة ١١٩٢ هـ.

زينب الملقبة بشهدة الدينورية: هى بنت أبى نصر بن الفرج بن عمر الأبرى الكاتبة الدينورية الأصل، بغدادية المولد والوفاة، كانت عالمة فاضلة محدثة كاتبة تكتب الخط الجيد، وأخذ عنها الخط كثيرون منهم ياقوت الملكى (وهو غير ياقوت المستعصمى) كاتب السلطان ملكشاه توفيت سنة ٥٧٤ هـ.

زاهدة هانم كريمة عالى باشا: أصلها من الأستانة أخذت الخط عن مصطفى عزت وأجازها، فكانت تكتب الخط الحسن لها ألواح معلقة على بعض المساجد والتكايا بالأستانة كانت موجودة سنة ١٢٩٠ هـ.

زوجة السردار عبد القدوس خان معتمد الدولة الأفغانية: هى من فضيلات نساء كابل، ماهرة أديبة، كانت تكتب الخط

الجيد الحسن. خطها يضاهى أشهر الخطاطين لم يعرف اسمها للعادة الجارية فى غالب البلاد الإسلامية، كانت موجودة عام ٩٣٩ هـ.

ست الرضا بنت نصر الله بن مسعود: (بنت الأستاذ): كاتبة تكتب خطًا مليحًا على طريقة ابن البواب كانت حيَّة حوالى ٥٦٧ هـ.

ست الوزراء بنت محمد بن عبد الكريم: أصلها من دمشق، كانت تكتب الخط الحسن، وكانت موجودة فى سنة ٧٣٧ هـ.

سعدونة أم سعد بنت عصام الحميرى القرطبية: راوية روت عن أبيها وجدها وغيرهما، وأنشدت فى تمثال نعل النبى ﷺ:

سألتم التمثال إذ لم أجد
للثم نعل المصطفى من سبيل
لعلنى أحظى بتقبيله
فى جنة الفردوس أسنى مقيل
فى ظل طوبى ساكنًا آمنًا
أسقى بأكواس من السلسبيل
وأمسح القلب به علّه
يسكن ما جاش به من غليل
فطالما استشفى بأطلال من
يهواه أهل الحب فى كل جيل

سلمى بنت محمد بن محمد الجزرى: (أم الخير): قارئة مجودة، شاعرة كانت حيَّة سنة ٨٣١ هـ حفظت القرآن وقرأت بالقرآءات العشر، وكتبت الخط الجيد.

سيدة بنت عبد الغنى بن على العبدرى: وتكنى أم علاء. عالمة فاضلة ولدت بتونس فى أوائل القرن السابع للهجرة، حفظت القرآن الكريم، جودت الخط ونسخت بخطها مرارا إحياء علوم الدين للغزالى وغيرها من المؤلفات توفيت فى تونس يوم الثلاثاء لخمس خلون من محرم الحرام سنة ٦٤٧ هـ.

شجرة الدر أم خليل الصالحية: من شهيرات الملكات فى الإسلام ذات إدارة وحزم وعقل ودهاء وبر وإحسان، كانت تكتب خطًا يشبه خط زوجها الملك الصالح فتعلم التواقيع.

صارة الحلبية: شاعرة أديبة، وطبيبة ماهرة كانت تتعاطى كثيرًا من الصناعات وتكتب الخط الجيد، وتحل الذهب بمعرفة وخبرة فتكتب به.

صفية بنت عبد الله الربيُّ: أديبة، شاعرة، موصوفة بحسن الخط توفيت فى آخر سنة ٤١٧ هـ وهى دون الثلاثين.

عائدة بنت محمد الجهنية: شاعرة فاضلة وخطاطة ماهرة، وهى زوجة الوزير عمر بن شيرز.

عائشة بنت أحمد القرطبية: أديبة شاعرة ذات فصاحة وبلاغة، وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف.

عآئشة عصمت بنت إسماعيل تيمور: شاعرة وناثرة ولدت بالقاهرة سنة ١٢٥٦ هـ أخذت القرآن الكريم والخط والفقه عن إبراهيم مؤنس. توفيت بالقاهرة سنة ١٩٠٢ م.

قالت المؤلفة: تعرف بعائشة التيمورية، ونفرد لها ترجمة فى موضعها إن شاء الله تعالى:

عائشة بنت عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسينى: شاعرة من شواعر المغرب فى القرن السادس الهجرى، كانت تجود الخط فقد كتبت يتيمة الدهر للثعالبى.

عزيزة بنت قاسم بن قطلوبغا الحنفى: من فواضل نساء عصرها كانت ذات صلاح ودين تعلمت الخط وقرأت ما تيسر من القرآن الكريم.

عَلَم المدينة: أندلسية الأصل تعلمت الغناء وكانت حسنة الخط راوية للشعر.

فاطمة آنى شهرى: أصلها من الأستانة مشهورة بحسن الخط خاصة خط النسخ، وكانت فاضلة شاعرة، كانت موجودة ١١٢٢ هـ.

فاطمة بنت إبراهيم: أصلها من الأستانة أخذت الخط من زوجها توقاتى محمود أفندى وأجازها فكانت تجيد خط النسخ والثلث والجلى ديوانى.

فاطمة البغدادية: هى جارية المعتصم، كان خطها فى غاية الحسن حتى شبه بخط ابن هلال، وكانت ماهرة فى الغناء وضَرْب العود توفيت سنة ٢٧٤ هـ.

فاطمة بنت أحمد بن على البغدادية : أخذت الفقه والخط عن والدها وكان خطها جيدًا، وقد كتبت مجمع البحرين كانت موجودة سنة ٧٠٣ هـ.

فاطمة بنت الحسن بن على الأقرع : كاتبة من أحسن الناس خطًا على طريقة ابن البواب فقد قال السمعانى : «كان لها خط مليح حسن»، وهى التى أهلت لكتابة كتاب الهدنة إلى ملك الروم من الديوان العزيز ورحلت إلى بلاد الجبل إلى العميد أبى نصر الكندرى وكتب الناس على خطها توفيت سنة ٤٨٠ هـ.

فاطمة بنت زكريا بن عبد الله الشبلارى : كاتبة جزلة، كانت تجيد الخط فكتبت الكتب الطوال توفيت سنة ٤٢٧ هـ.

فاطمة بنت عبد القادر بن محمد بن عثمان : اشتهرت بجيد خطها وعبارتها الفصيحة وعفتها وتقشفها وملازمتها للصلاة حتى فى مرضها، نسخت كتبًا كثيرةً توفيت سنة ٩٦٦ هـ.

فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندى : عالمة فاضلة محدثة ذات خط جميل وكانت الفتوى لايخرج فيها [إلا] خطها وخط أبيها وزوجها الكاسانى الذى توفى بعدها سنة ٥٧٨ هـ توفيت بحلب.

فطنت بنت أحمد باشا : شاعرة أديبة ولدت فى طربزونة كان والدها وإلى طربزون أحضر لها معلمين علموها الخط وباقى العلوم.

كلثوم بنت عمر بن صالح النابلسية : محدثة ذات دين وصلاح وعقل ولدت بالقاهرة، وقرأت القرآن الكريم بكامله وكتبت الخط الحسن توفيت فى رمضان سنة ٨٥٦ هـ.

كوهر شاد بنت مير عماد : كانت مشهورة بجودة الخط كان خطها فى غاية الحسن والجمال كانت موجودة سنة ١٠٢٨ هـ.

لبنى كاتبة المستنصر بالله العباسى : هى بنت عبد المولى قيل إنها كانت جارية المستنصر تكتب الخط الحسن، وكانت كاتبة شاعرة عالمة بالنحو بصيرة بالحساب والعروض، لم يكن فى قصر الخليفة أنبل منها، وتوفيت سنة ٥٩٤ هـ.

مرنة كاتبة الخليفة الناصر لدين الله : كانت حاذقة من أخط النساء توفيت سنة ٣٥٨ هـ.

ورقاء بنت نيتاب : شاعرة أديبة صالحة حافظة للقرآن بارعة فى الخط.

بنت خداوردى : ومعنى ذلك (البنت التى أعطاها الله لنا). لها قصة طريفة، وهى أنها كانت تكتب برجلها. فقد جاء فى كتاب أخبار الأول للإسحاقى ما نصه :

«فى زمن الملك الكامل فى شهر شوال سنة ٦٢٤ هـ أحضرت من الإسكندرية امرأة خلقت من غير يدين وفى موضع ثدييها مثل الحلمتين فجيىء بها بين يدى الوزير رضوان فعرفته أنها تعمل برجليها ماتعمله النساء بأيديهن من خط ورقم وغير ذلك فأحضر لها دواة فتناولت برجلها اليسرى قلمًا فلما ترض شيئًا من الأقلام المبرية التى أحضروها فأخذت السكين وبرت لنفسها قلما وشقته وقطته وأخذت ورقة فأمسكتها برجلها اليسرى وكتبت باليمنى أحسن ما يكتبه الكتاب بيمينهم وناولت الرقعة للوزير فإذا فيها السؤال بالزيادة فى راتبها فزادها وأعادها إلى بلدها.

(الخط العربى : تاريخه وأنواعه ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ١٠٩ـ١١٩، ١٢٣، ١٢٤).

* الخطاطون :

لعل من أهم المشتغلين بالفنون الجميلة عند المسلمين الخطاطون وذلك لاشتغالهم بكتابة المصاحف ونسخ كتب الأدب والشعر، ولأن رجال الدين كانوا راضين عنهم ومن ثم فقد تقدم فى تحسين الخط وأقبل الأمراء ورجال الدولة على شراء المخطوطات الكاملة أو النماذج من كتابة الخطاطين المشهورين. وكان الخطاط يُذَيِّل كتابته بإمضائه معتزًا بخطه ولأنه لم يكن يخشى نقمة الفقهاء كزميله المصور. ولذا كانت أسماء الخطاطين معروفة، وقد حظى الكثيرون منهم دون غيرهم من الفنانين المسلمين بأن ألفت عنهم الكتب والبحوث التى تتحدث عن تراجمهم وعن مدارسهم وأسلوبهم فى تجويد الخط العربى. وقد وصل بعض الخطاطين إلى درجة عالية فى فنهم استوجبت الدهشة والإعجاب فقد كتبت سور من القرآن الكريم على حبة أرز أو حبة قمح وغير ذلك من العجايب (كرد على : خطط الشام جـ ٤). وقد حظى متحف العظم بدمشق بالكثير من هذه التحف الفنية النادرة.

ولقد كان الخطاط أقرب أرباب الصناعات إلى الفن

والفكر عند المسلمين ولذلك كان فى مقدمة أهل الفنون الجميلة، كما زاول الكثير من كبار رجال الدولة والمفكرين تجويد الخط واعتبروا ذلك شرفًا كبيرًا لهم .

وكان بعض الخطاطين يجمعون بين فن تجويد الخط وبين فنون الكتاب الأخرى مثل التصوير والتذهيب والتجليد. فالمعروف أن الخطاط كان يتم كتابة المخطوط تاركًا فيها الفراغ الذى يطلب منه فى بعض الصفحات لترسم فيه الأشكال المذهبة، أو تنقش فيه صور لتوضيح متن الخطوط. فقد وصلت إلينا بعض مخطوطات لم تتم بها الرسوم فى الفراغ الذى تركه الخطاط، فقد كان المخطوط، يسلم بعد أن ينتهى الخطاط من كتابته إلى فنان متخصص فى رسم الهوامش وتزيينها بالزخارف، فإذا ما انتهى سلمه إلى المذهِّب الذى يقوم بتذهيب هوامشه وصفحاته الأولى والأخيرة وبداية فصوله وعناوينه (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام / ١٠٣).

ويقول الشيخ وليد الأعظمى فى مقدمة كتابه «جمهرة الخطاطين البغداديين»:

انتشرت الكتابة العربية بعد ظهور الإسلام، وبخاصة فى المدن والحواضر العلمية.

وفى أواخر العهد الأموى كانت مدينة الكوفة على رأس تلك الحواضر، إذ صارت مهوى أفئدة العلماء والأدباء والفقهاء، تزخر مساجدها بالحلقات الفقهية والمجالس اللغوية والأدبية، واشتهر فيها جماعة من النساخ المجيدين. وأخذت خطوط النساخ تتقارب فى أوضاعها ورسومها، حتى نسب هذا النسق من الخط إلى الكوفة، وسمى بـ (الخط الكوفى).

وبهذا تكون الكوفة أول حاضرة عربية ينسب إليها الخط، قبل أن ينسب إلى أية مدينة أخرى.

والخط الكوفى يابس، حاد، مستقيم الحروف، ذو زوايا، بطىء عند الكتابة، وقد نبغ من بين الكتاب طائفة، تخصصوا بهذا الخط، وتفننوا به، وصار خطهم يلفت أنظار الآخرين، فاقتدوا به واتخذوه منهجًا فنيًّا.

ومن أولئك النابغين بحسن الخط خالد بن أبى الهياج، وقطبة المحرر، والضحاك بن عجلان، فى أواخر العهد الأموى، وأوائل العهد العباسى، ثم إسحاق بن حماد، والأحول المحرر، وغيرهم.

وعلى أيدى هؤلاء المبدعين، بدأ (الخط الكوفى اليابس) يميل إلى الليونة والتقوير، وتعددت أنواع الخطوط، حتى قال الخليفة المأمون: «لو فاخرتنا الملوك الأعاجم بأمثالها، لفاخرناها بما لنا من أنواع الخط لشرفه».

قال ابن خلدون:

«واختط بنو العباس بغداد، وترفت الخطوط فيها إلى الغاية لما استبحرت فى العمران، وكانت دار الإسلام، ومركز الدولة العربية، وخالفت أوضاع الخط ببغداد، أوضاعه فى الكوفة، فى الميل إلى إجادة الرسوم، وجمال الرونق، وحسن الرواء، واستحكمت هذه المخالفة فى الأعصار، إلى أن رفع رايتها ببغداد: أبو على بن مقلة الوزير، ثم تلاه فى ذلك على ابن هلال، الشهير بابن البواب ... وبعدت رسوم الخط البغدادى، وأوضاعه عن الكوفة، حتى انتهت إلى المباينة» (المقدمة / ٣٧٩).

وانتقل العلماء والأدباء والفنانون إلى بغداد، وتنوعت فيها العلوم والمعارف، وازدهرت الفنون ومعالم الحضارة.

ومضت بغداد تنافس الكوفة فى ريادة الخط العربى وتطوره، وظهرت عليها، وانتشرت القاعدة البغدادية السهلة الجميلة.

قال الأستاذ الأثرى:

«ومن بغداد انتشرت شرقًا وغربًا أصول الخط البديع المنسوب».

ولا نجد فى حواضر العالم الإسلامى مدينة أنجبت من الخطاطين البارعين الكبار كمدينة بغداد، فتاريخها حافل

بالأمجاد الفنية، والأعلام البارزين فى الخط العربى. ولا يخفى أن الخط العربى، إلى جانب كونه فنا جميلا، فقد كان من متممات شخصية العالم، والأديب والفقيه، والقاضى، والقائد والوزير، والأمير.

وكان كثير من العلماء والنساخ والخطاطين، يتفرغون لنسخ الكتب بأسماء الخلفاء أو الأمراء أو الوزراء، كما اشتغل كثير منهم فى خزانات الكتب الكبرى، والتدريس فى المدارس العلمية العالية.

وكان الخلفاء يختارون كبار الخطاطين لتعليم أولادهم حسن الخط وضبطه، لأنه يعتبر من المقومات للشخصية المؤثرة عندهم.

وكان الخلفاء يجيدون قواعد الخط، واشتهر بعضهم بحسن الخط حتى كانوا من الطبقة العليا من الخطاطين. لذلك كان العلماء والأدباء يتنافسون بحسن الخط، وهذا الأديب العالم الخطاط عبد القاهر بن أبى جرادة، يفتخر بحسن خطه ويقول:

منا اخترت إلا أشرف الرتب
خطا أخلد منه فى الكتب
والخط كالمرآة تنظرها
فترى محاسن صورة الأدب
هو وحده حسب يطال به
إن لم يكن إلاه من حسب
مازلت أنفق فيه من ذهب
حتى جرى، فكتبت بالذهب

وبقيت بغداد تتصدر حواضر العالم الإسلامى فى العلوم والآداب والفنون، حتى كانت النكبة، ووقعت الواقعة على أيدى التتر المتوحشين، الذين عاثوا فسادا فى بغداد، وقتلوا الآلاف من علمائها وأدبائها وتجارها وأعيانها، وقد استشهد جماعة من الخطاطين فى واقعة بغداد، وهرب بعضهم إلى الشام ومصر والحجاز.

قال ابن خلدون:

«ثم لم انحل نظام الدولة الإسلامية، وتناقصت معالم بغداد، ودرست بدروس الخلافة، فانتقل شأنها من الخط والكتابة، بل والعلم إلى مصر».

وكان التتر، ومن بعدهم المغول، قد نقلوا كثيرا من الخطاطين والمذهبين والصناع البغداديين إلى بلادهم فى خراسان وما وراء النهر، وازدهرت هناك فنون عديدة، وعلى رأسها الخط العربى وانتشرت القاعدة البغدادية فيها وفى الحواضر الإسلامية الأخرى لما حل فيها الخطاطون البغداديون بعد النكبة، وقامت نهضة فنية فى مصر والشام والحجاز وتركية والهند وما وراء النهر.

وعادت بغداد تتراجع فى ميادين العلوم والآداب والفنون، وخيم عليها ظلام دامس، حتى إننا لم نجد فيها خلال القرن التاسع الهجرى إلا أربعة من الخطاطين، وفى القرن العاشر اثنين فقط. بعد أن كانت موئل الخط العربى. ثم أخذت تتحدى هذه الصدمة، وبدأ نجمها يرتفع وبخاصة فى فن الخط العربى، حتى اجتلت مكانتها من جديد على يد العبقرى الفذ المرحوم هاشم محمد الخطاط البغدادى، الذى أعاد إلى بغداد مجدها العظيم.

فمن حق بغداد على أبنائها أن يبرزوها، ويبرزوا دورها الحضارى الرائد فى العلوم والآداب والفنون، وبخاصة فى فن الخط العربى، فهى التى أنجبت الأئمة الأربعة المجتهدين فى الخط العربى، الذى طوروه وهذبوه، ووضعوا قواعده وأصوله، وبلغوا فيه منزلة رفيعة بين معاصريهم، حتى صاروا مضرب المثل بحسن الخط والضبط وجمال التركيب. وكانوقدوة لغيرهم من الخطاطين. وهم الوزير أبو على بن مقلة المتوفى ٣٢٨ هـ، والخطاط العظيم على بن هلال الشهير بابن البواب المتوفى ٤٢٣ هـ وقبلة الكتاب ياقوت المستعصمى المتوفى سنة ٦٩٨ هـ، ومفخرة الخط العربى هاشم محمد البغدادى المتوفى ١٣٩٣ هـ.

لقد كتب العلماء عشرات الكتب عن علماء بغداد، ومحدثيها وفقهائها، وقضاتها وشعرائها وأدبائها، وخططها، ومدارسها، ولم أجد من تصدى للكتابة عن خطاطيها، وإنما وجدت أخبارهم منتثرة فى ثنايا الكتب.

وكنت فى سنة ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م قد فرغت من كتابى (تراجم خطاطى بغداد المعاصرين) (طبع فى بيروت سنة

١٩٧٧م) ثم بدأت أجمع أخبار الخطاطين البغداديين، منذ تأسيس بغداد حتى نهاية القرن الرابع عشر ١٤٠٠ هـ. وقضيت فيه أكثر من عشر سنوات، وقد أفدت من مكتبة المجمع العلمي العراقي الغنية بالمصادر، بحكم عملي فيها وفي مطبعة المجمع، حتى اجتمعت لدي هذه المادة الوفيرة من أخبار الخطاطين البغداديين وتراجمهم، فسميته «جمهرة الخطاطين البغداديين» وهو يضم ستين وأربعمئة ترجمة. رتبتهم حسب تواريخ وفياتهم، ومن لم أعثر على تاريخ وفاته منهم وضعته في آخر القرن الذي عاش فيه ا . هـ (جمهرة الخطاطين البغداديين ١ / ٧ ـ ١١).

هذا وقد جاء في كتاب معرض دار الكتب المصرية ما يلي عن مشاهير الخطاطين:

تحتوي القاعة الكبرى التي هي القسم الرابع من هذا المعرض على أسماء لامعة لمشاهير الخطاطين كياقوت المستعصمي الخطاط الأشهر، ومصطفى راقم، وعبد الله الهروي، ومبارك شاه، ومحمد وصفي، والسيد عثمان المشهور بحافظ القرآن، وأحمد المعروف بحافظ القرآن، ومحمد الحافظ المعروف بالإمام، ومحمد هادي بن علي الأصفهاني، ومصطفى عزت، وروح الله اللاهوري، وأحمد المعروف بنائلي، والسيد حسن العاشقي، وعبد الرحمن بن الصائغ، وعبد الله الزهدي وغيرهما كثيرون (معرض دار الكتب المصرية/ ١٢).

ويمدنا مرتضى الزبيدي بمعلومات قيمة عن الخطاطين الذين أسماهم «الكتبة الكرام» في فصل من كتابه النفيس «حكمة الإشراق» ننقله لك فيما يلي، وقد وضعنا تعليقات المحقق الأستاذ عبد السلام هارون بين أقواس في ثنايا النص.

قال الزبيدي:

من لدن زمن النبي ﷺ إلى زماننا هذا، على نسق الترتيب وحسن التهذيب.

فمن كتب له ﷺ وتشرَّف بخدمته بالكتابة الخلفاء الأربعة، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن الأرقم، وأبي بن كعب، وثابت بن قيس بن شمَّاس، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن الربيع الأسيدي، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وغير هؤلاء كما هو مسطور في المواهب وكتب السيرة، رضي الله عنهم أجمعين.

وكان ألزمهم بذلك وأخصهم به زيد بن ثابت، ومعاوية ابن أبي سفيان.

ثم انتهت جوده الخط وضرب جليله إلى الضحاك (هو الضحاك بن عجلان، وكان في أول خلافة بني العباس)، وإسحاق بن حماد. فأخذ إبراهيم السجزي عن إسحاق ضرب الجليل، فاخترع منه أخف حركات وأحسن مزاوجات، فسماه قلم الثلثين. ثم اخترع من هذا القلم ما هو أخف منه وأجرى فسماه قلم الثلث.

قال الشيخ عماد الدين محمد بن العفيف: بهذا القلم وقلم النسخ يعرف اقتدار الكاتب على صناعته.

ثم أخذ عن إسحاق يوسفُ واخترع قلما هزيلا تاما مفرط التمام مفتحا، فأعجب ذا الرياستين الفضل بن سهل، فأمر بتحرير الكتب السلطانية به، وسمي القلم الرياسي (قال بعض المتأخرين: وأظنه قلم التوقيعات).

وكان وجه النعجة مقدما في قلم الجليل، وأبو زرجان(في صبح الأعشى «وكان محمد بن معدان، يعني المعروف بأبي ذرجان» مقدما في قلم النصف. وكان أحمد بن حفص (في صبح الأعشى: أحمد بن محمد بن حفص المعروف بزاقف) أحلى الكتَّاب خطًّا في قلم الثلث.

قال الوزير (أبو علي محمد بن مقلة. وزر للمقتدر، ثم للقاهر بالله، ثم للراضي بالله):

معنى قول الكتَّاب قلم النصف والثلث والثلثين، إنما هو راجع إلى الأصل. وذلك أن للخط جنسين من الأربعة عشر طريقة التي هي الأصول، هي له كالحاشيتين أحدهما قلم الطومار، وهو قلم مبسوط كله، ليس فيه شيء مستدير، وكثيرا ما كتب به المصاحف المدنية القدم، وقلم آخر يسمى غبار الحلبة، وهو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم. فالأقلام كلها تؤخذ من المستقيمة والمستديرة نِسبا مختلفة. فما كان فيه من الخطوط المستقيمة ما يوازي ما فيه من الخطوط المستديرة سمي قلم النصف. فإن كان الذي فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمي قلم الثلث، وإن كان فيه من

الخطوط المستقيمة الثلاثان سمى قلم الثلثين. فعلى هذا تتركب هذه الأقلام.

وقد برع فيه حيون بن عمرو أخو الأحول، وكان أخط من أخيه.

ثم انتهت جودة الخط وحسنه وتحريره فى رأس الثلاثمائة إلى الأستاذ فى هذا الفن الوزير أبى على محمد بن الحسن بن مقلة الكاتب، وفاته فى سنة ٣٢٨، ثم إلى تلميذيه محمد بن أسد الغافقى ومحمد السمسانى، وعنهما أخذ الأستاذ الكبير أبو الحسن على بن هلال البغدادى المعروف بابن البواب، وعنه أخذ محمد بن منصور بن عبد الملك، وعنه الشيخة الكاتبة المحدثة زينب ـ ويقال أيضا فاطمة ـ وهى ابنة الشيخ أبى الفرج، وتعرف بشهدة بنت الأبرى (فى وفيات الأعيان بكسر الهمزة وفتح الباء)، وقد ترجمها الحافظ الذهبى فى تاريخه.

وممن جوّد عليها الشيخ أبو الدر أمين الدين ياقوت بن عبد الله الموصلى الكاتب ويعرف أيضا بالنورى، وبالملكى (نسبة إلى السلطان «ملكشاه أبى الفتح بن ملجوق»)، وبالشرفى، انتشر خطه فى الآفاق، ولم يكن فى آخر زمانه من يقاربه فى حسن الخط ولا من يؤدى طريقة ابن البواب فى النسخ مثله، مع فضل غزير. وكان مغرى بنقل صحاح الجوهرى فكتب منها نسخا كثيرة، كل واحدة فى مجلد تباع كل نسخة بمائة دينار وقد رأيت نسخة منها بمصر. ووفاته سنة ٦١٨ بالموصل.

وأما ياقوت الرومى ويعرف أيضا بالحموى فإن وفاته سنة ٦٢٦ بحلب عن اثنين[اثنتين] وخمسين سنة.

وممن كتب على ياقوت المذكور، أبو الحسن على بن زنكى المعروف بـ «الولى العجمى». ووجدت فى تاريخ الحافظ السخاوى أن الولى العجمى أخذ عن شهدة الكاتبة من غير واسطة ياقوت.

ثم انتهت جودة الخط إلى الشيخ «عفيف الدين محمد الحلبى»، ويعرف أيضا بالشيرازى. وعنه أخذ ولده «عماد الدين محمد»، وهو إمام النحاة والكتاب فى زمانه.

وممن كتب عليه الإمام العلامة شمس الدين «محمد بن على بن أبى رقبة».

(فى صبح الأعشى ٣ / ١٤ «شمس الدين بن أبى رقيبة محتسب الفسطاط، وهو ممن عاصرناه»).

وعنه الإمام العلامة «أبو على محمد بن أحمد بن الزفتاوى» المكتّب، ولد سنة ٧٥٠ وسمع الحديث على الخليل بن طرنطاى، وصنف فى علم الخط «منهاج الإصابة» وانتفع به أهل مصر. وقد كتب عليه الحافظ ابن حجر وكفى به شرفا. مات سنة ٨٠٦، وكان رفيقه فى الكتابة على شيوخه الإمام شهاب الدين غازى.

(قال القلقشندى فى شأنه وشأن تلميذه: «وصنف مختصرا فى قلم الثلث مع قواعد ضمها إليه فى صنعة الكتابة، أحسن فيه الصنيع، وبه تخرج صاحبنا الشيخ زين الدين شعبان بن محمد بن داود الآثارى محتسب مصر. ونظم فى صنعة الخط ألفية وسمها بالعناية الربانية فى الطريقة الشعبانية، لم يسبق إلى مثلها. ثم توجه بعد ذلك إلى مكة، ثم إلى اليمن والهند، ثم عاد إلى مكة فأقام بها ونبغ».

وإلى هنا تنتهى سلسلة الخطاطين عند القلقشندى. وما سيأتى امتداد لهذه السلسلة التى لم يدركها).

وعنه تلميذه الإمام نور الدين الوسيمى، وعليه كتب الإمام زين الدين عبد الرحمن بن يوسف القاهرى، المعروف «بابن الصايغ» شيخ هذا الفن على الإطلاق، ولد بمصر سنة ٧٦٩ ولازم شيخه المذكور فى إتقان قلم النسخ حتى فاق عليه، وأحب طريقة ابن العفيف فسلكها واستفاد فيها من أبى على الزفتاوى المصرى، وصارت للزين طريقة منتزعة من طريقتى ابن العفيف وغازى، كما وقع لغازى شيخ شيخه، فإنه كتب أولا على ابن أبى رقبة شيخ الزفتاوى المذكور وتلميذ ابن العفيف ثم تحول غازى عن طريقة ابن العفيف شيخ شيخه إلى طريقة ولّدها بينها وبين طريقة الولى العجمى، ففاق أهل زمانه فى حسن الخط. وانتفع الناس بابن الصايغ طبقة بعد طبقة؛ ونسخ عدة مصاحف وغيرها من الكتب والعقائد، وصار شيخ الكتاب فى زمانه، وشهد له الحافظ ابن حجر بمهارته، وأثنى عليه فى تاريخه. وقد سمع الحديث على الجمال الحلاوى. وفاته سنة ٨٤٥.

ثم انتهت جودة الخط وحسنه بعد ابن الصايغ وطبقته إلى قبلة الكتاب، وشيخ هذا الفن المستطاب، من سجدت

لجلالته الأقلام، واتفق على تفضيله الخاص والعام، الإمام الأوحد، والهمام المفرد، مولانا شيخ المشايخ الشيخ حمد الله ابن الشيخ مصطفى الأماسى، المعروف «بابن الشيخ» تغمده الله برحمته. ولد تقريبا فى سنة ٨٤٧ بعد وفاة ابن الصايغ بسنتين أو ثلاثة، وهو الذى استنبط هذه السُّموت (جمع سمت، وهو الطريقة) المعروفة فى زماننا من خطوط المتقدمين كما وقع لغيره ممن سبق ممن اخترع الطريقة بين الطريقتين، حتى برع كتاب زمانه، وفاق أهل عصره وأوانه. وكان والده رجلا صالحا مُجازا فى طريقة المشايخ السهروردية، وقد حل نظره على ولده المذكور حتى فاق بالرتب العلية، وكفاه فخرا أنه ليس على الأرض الآن سند يعتمد عليه إلا من طريقه، ولا طريقة يرغب إليها بين أهل الفن إلا من تحقيقه وتدقيقه (الأماسى نسبة إلى «أماسية» من ولاية سيواس بتركيا وقد أوردنا ترجمته فى م ١٤ / ٥٥٧، ٥٥٨ فانظرها فى موضعها).

كان ممن عاصره من كبار الكتبة فى زمانهما، وهما «يحيى الرومى» و «على بن يحيى». وفاة الأخير فى سنة ٨٦٦.

ويقال إن الشيخ كتب على «خير الدين المرعشى» ووفاته فى سنة ٨٩٦. وهو على «عبد الله الصيرفى»، وهو على «أحمد بن على» المعروف بطيب شاه السهروردى، وهو على «محمد البدشى العجمى»، وهو على «الولى العجمى».

ويقال إن الشيخ رحمه الله تعالى كتب بيده الشريفة أربعا وأربعين مصحفا ونسخة من كتاب المصابيح للبغوى، وكتاب المشارق للصغانى، كلاهما فى جلد الغزال، وكلا من سورة الأنعام والكهف والأدعية والأوراد مقدار ألف نسخة. وجملة من الأدراج والطومار، وكان قد عرضت له وهو فى الثامن والثمانين من عمره حادثة الرعشة فى رأسه. وأما يده وقت الكتابة فلم ترتعش قط، حتى كان خطه فى آخر عمره يضاهى خطه فى شبابه. وقد خدمته الملوك ومسكوا له الدواة بين يديه، وأعطى من القبول والشهرة مالم يعط أحد من قبله ولا من بعده. وكراماته شهيرة. وتوفى تقريبا سنة ٩٥٧ عن مائة وعشرة سنة [كذا] ودفن بإسكدار فى صفة مقابلة للتكية المعروفة بقراجا أحمد، وذلك فى زمن السلطان أبى الفتح سليمان خان بن سليمان خان، رحمه الله تعالى.

(كتب المصنف بخطه على هامش النسخة ما نصه: «جلوس سلطان محمد خان غازى فى سنة ٨٥٥ كان عمر الشيخ إذ ذاك تسع سنوات. جلوس سلطان بايزيد ولى فى سنة ٨٨٦ كان عمر الشيخ إذ ذاك أربعين سنة. جلوس سلطان سليم غازى فى سنة ٩١٨ كان عمر الشيخ إذ ذاك اثنتين وسبعين سنة. جلوس سلطان سليمان بن سليم فى سنة ٩٢٦ ووفاته فى ٢٢ . . سنة ٩٧٤).

ثم انتهت جودة الخط وحسنه إلى تلامذته، وهم «محيى الدين جلال زاده» عاش مائة سنة وكتب سبعة وتسعين مصحفا، و «جمال الدين الأماسى» وأخوه «عبد الله» عاش كل منهما ثمانين سنة. غير أن قواعد هؤلاء الثلاثة أكثر ميلا إلى قواعد ياقوت المستعصمى.

ومن خواص تلامذة الشيخ رحمه الله «حسام الدين خليفة» كان ماهرا فى الأقلام الستة والنسخ السادة. قلد طريقة شيخه حتى غلط كثير من المميزين والمشخصين فى التمييز بين خطيهما. عاش سبعا وستين سنة، وكتب تسعة وثمانين مصحفا.

ومنهم «شكر الله خليفة» كان ماهرا فى الأقلام الستة والنسخ السادة وكتب عدة مصاحف وأوراد.

ومنهم «رجب خليفة» كان ماهرا فى الأقلام الستة والنسخ السادة، وكتب ثلاثة وتسعين مصحفا وجملة من سورة الأنعام والأوراد.

وكان فى آخر عصر الشيخ من الماهرين فى الخط رجل يسمى «أحمد افندى قراحصارى» يقال إنه أجازه الشيخ بالكتبة، ولكنه فى آخره مال على طريقة ياقوت وجمع بين الطريقتين، وكتب جملة من المصاحف والأوراد. توفى سنة ٩٦٣.

ومن خواص تلامذته «حسين چلبى خليفة»، أحيا طريقة شيخه وكتب عدة من المصاحف.

ثم جاء من بعده «دلى يوسف أفندى» فأجاد، لأنه جمع بين طريقة شيخة والطريقة الحمدية فصار مقبولا إلى الغاية، وكتب عدة مصاحف على هذه الطريقة.

ثم جاء من بعده «قره على أفندى» ثم من بعده «تكنه جى حسن چلبى» ولم يشتهر بعده فى هذه السلسلة أحد.

وكان من الممتازين فى عصر هؤلاء ولد الشيخ لصلبه الإمام الماهر الضابط «مصطفى دده» المعروف كأبيه بابن الشيخ، سماه أبوه باسم والده تبركا. وكان قد برع فى حياة والده فى حسن الخط وشهد له الأفاضل، وقد أجازه والده بالكتبة وكان ماهرا فى الأقلام الستة كأبيه، كتب عدة من المصاحف والأوراد والأدعية. مات عن أربعين سنة، ودفن عند والده بإسكدار.

وممن كان فى عصره من كبار تلامذة والده الإمام الماهر محمود أفندى الشهير بـ «طنجانلى» كان مشهورا بحسن التقليد للشيخ، كتب عدة من المصاحف الشريفة والأنعام والأذكار.

وكان فى عصره «عبد الكريم خليفة» المعروف بوقايه زاده، و «شكر الله خليفة» و «أحمد جلبى». وممن اشتهر فى زمانهم «عبد الله أفندى القريمى» كتب على طريقة الشيخ مسارقة من خطوطه، لأنه يقال: إنه طلب التعليم والإجازة من الشيخ فلم يرض، واجتهد حتى صار متقنا فى الفن، وكتب عدة مصاحف وانتزع لنفسه طريقة منتزعة بين طريقة الشيخ وطريقة أحمد طيب شاه واخترع منهما نوعا من الثلث، ولكن سقط مقامه بين الكتاب والبهاء، وصار من قبيل مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

وكان ممن أحيا طريقته من بعده رجل اسمه «أمر الله أفندى» فإنه قلده فى طريقته المنتزعة مع ميله إلى الطريقة الحمدية كثيرا، بدقة طبعه ولطافة فكره، فحسن الثناء عليه والقبول. وكتب بذلك عدة من المصاحف والأنعام والأذكار.

ثم انتهت جودة الخط بعد هؤلاء إلى الإمام الماهر «پير أفندى» وهو حفيد الشيخ، أجازه والده الدرويش محمد بالكتبة، وأحيا طريقة جدوده، مع ملازمة حدوده، وكتب عدة من المصاحف والأنعام.

وكان ممن كتب عليه معاصره الإمام الماهر «حسن أفندى» المعروف «بإسكدارى حسن چلبى»، تولى مشيخة السراى بعد شيخه، وكتب عِدَّةً من المصاحف والأنعام والأذكار.

وعنه أخذ الإمام المجود والضابط «خالد أفندى» المعروف بالعزيز. أجاز له بالكتبة شيخه الإسكدارى، وكتب عدة من المصاحف والأذكار، وسورة الأنعام.

وكان فى عصره من الماهرين «قره حسين أفندى» تولى مشيخة مكتب الأغا، وكتب عدة من المصاحف والأذكار، وكان موصوفا بالجمال المفرط، وشهد له بعض تلامذته بالكرامة.

ثم انتهت جودة الخط إلى الإمام الماهر الضابط المرحوم «درويش على أفندى» الملقب بالشيخ الثانى، كتب أولا على قره حسين أفندى المذكور، وبعد وفاته حصل التكميل والإجازة على يدى خالد العزيز. وكتب ثمانية وثمانين مصحفا وجملة من سورة الأنعام والأوراد والأذكار. وخطه هو العمدة عليه فى زماننا هذا. توفى سنة ١٠٨٦ عن سبعة وثمانين سنة. ومن كراماته أنه رفع إصبعه السبابة بعد موته عند قول المغسل بالشهادتين، وغسّل بماء أغلى ببراية أقلامه.

(مثله ما روى فى أخبار أبى الفرج بن الجوزى، أنه جمعت براية أقلامه التى كتب بها حديث رسول الله ﷺ فحصل منها شىء كثير، وأوصى أن يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته، ففعل ذلك فكفت وفضل منها). قالت المؤلفة. أوردنا لابن الجوزى ترجمة مستفيضة فى ١٢ / ٥٠٥ ـ ٥١٤ فانظرها فى موضعها).

وكان ممن عاصره من الخطاطين رمضان بن إسماعيل، يقال إنه كتب ثلاثمائة وستين مصحفا، وجملة من سورة الأنعام والأذكار. وفاته فى سنة ١٠٩٧.

ومن المعاصرين أيضا على أفندى نفسى زاده، وعمر بيك نصوح باشا زاده، ومحمد أفندى الإمام، وعلى أفندى قاشقجى زاده، وأحمد أفندى قزقابان زاده، ومحمد أفندى نقاش زاده، وخليل أفندى الملقب بالحافظ، ومحمد أفندى عرب زاده المتوفى سنة ١١٢٢، ومحمد أفندى خواجه زاده. ويقال إن هذين الأخيرين أجاز لهما الدرويش على.

ومنهم إسماعيل أفندى ترك، توفى غريقا فى البحر سنة ١٠٨٥. ويوسف أفندى المتوفى فى سنة ١١١٩ وهذان الاثنان كانا بمصر.

ثم انتهت جودة الخط إلى تلامذة درويش على، منهم مصطفى أفندى الأيوبى المعروف بسيولجى زاده، وفاته فى سنة ١٠٩٩.

ومنهم إسماعيل أفندى خليفة المعروف بابن على، كتب أربعة وأربعين مصحفا، وكمّل مصحف شيخه الثامن والثمانين، وهو آخر المصاحف التى مات وخلاه إلى سورة الأنعام، فكمله بخطه.

ومنهم أحمد أفندى قزانجى زاده كان مشهورا بحسن التقليد لخط الشيخ، كتب تسعة عشر مصحفا وعدة من سورة الأنعام والأذكار، توفى سنة ١١١٦.

ومنهم الإمام الماهر الضابط عثمان أفندى المعروف بالحافظ، الملقب بالشيخ الثالث، كتب جملة من المصاحف والأنعام والأوراد والأذكار، توفى سنة ١١١٢.

قالت المؤلفة : نورد ترجمة الحافظ عثمان فى هذه المادة فيما بعد إن شاء الله تعالى حيث فاتنا إدراجها فى حرف الحاء

ومنهم أحمد أفندى المعروف بشيخ زاده، كتب سبعة عشر مصحفا وجملة من سورة الأنعام والأذكار ودلائل الخيرات.

ومنهم فضل الله أفندى، وفاته فى سنة ١١٠٧، كتب عدة من المصاحف والأوراد والأذكار.

ومنهم عنبر مصطفى آغا، كان متين اليد إلى الغاية، كتب عدة من المصاحف والأنعام، توفى سنة ١١١٧.

ومنهم الإمام الماهر عمر أفندى كاتب السراى. ومنهم جابى زاده محمد أفندى، وهما من جملة خلفائه.

ومن معاصرى هذه الطبقة كوجك درويش على أفندى، وكوجك عرب زاده محمد أفندى، وأحمد أفندى الدرويش، وعبد الله أفندى الوفائى، وإبراهيم أفندى ابن رمضان، وعلى أفندى إمام أمير آخور.

ومن خواص خلفاء الدرويش على الإمام الماهر المجوّد الضابط، مجدد الرسوم الحمدية، فى الديار المصرية، مولاه ومعتقه حسين أفندى الجزائرى، لازم خدمة أستاذه حتى برع وفاق، كتب ربعة شريفة فى ثلاثين جزءا، ومصحفين شريفين أحدهما فى الشام والثانى بمصر، وشرع فى الثالث فبلغ إلى النصف منه ومات، فكمله فيما بعد المرحوم حسن الضيائى.

وممن كتب على فضل الله أفندى محمد أفندى الشهرى المعروف بالبستانجى.

وممن كتب على عمر أفندى كاتب السراى صالح أفندى، المعروف بحمامجى زاده.

ومن كتب على أحمد أفندى شيخ زاده ولده الماهر الضابط إبراهيم أفندى شيخ زاده.

ثم انتهت جودة الخط إلى تلامذة الجزائرى، منهم الإمام الماهر الضابط المجود سليمان أفندى الملقب بالشا كرى.

ومنهم الإمام الماهر الضابط المجود السيد محمد بن إبراهيم المقدسى. الملقب بالنورى.

ومنهم مصطفى أفندى خليفة، وقاسم أفندى، وغير هؤلاء.

وقد جود الشاكرى أيضا فى مبادىء أمره على محمد خواجه زاده، ومحمد الشهرى البستانجى، وحافظ عثمان فالبستانجى كتب على فضل الله أفندى وحافظ عثمان كلاهما على الدرويش على.

فمن كتب على الشاكرى الإمام الضابط المعمر حسن بن حسن المعروف بالضيائى، ولد سنة ١٠٩٨، وكتب فى مبدإ أمره على والده ثم على شيخه السيد على، وعلى صالح أفندى المعروف بحمامجى زاده، وأدرك الجزايرى أيضا بعد وفاة والده باثنى عشر سنة [باثنتى عشرة]، وكتب عليه من غير واسطة، وقد أجازه بالكتبة الشاكرى، وحمامجى زاده، الأخير عن عمر أفندى كاتب السراى عن الدرويش على. كان رحمه الله كثير الإتقان شديد الاحتراز، على نهج السلف الصالح فى التحرى والضبط فى سائر ما يكتبه، كما هو مشاهد فى خطوطه. توفى سنة ١١٨٢عن أربع وثمانين سنة.

وممن كتب على الشاكرى الأستاذ الفاضل الماهر الضابط المجود الشيخ شهاب الدين أحمد الأفقم المكنى بأبى الإرشاد، وقد برع فى الفن واجتهد حتى نال الشهرة والقبول، وكتب عدة نسخ من الدلائل والأوراد والأذكار وغيرها.

وفى الموجودين من تلامذته الآن مولانا السيد إبراهيم الرويدى الحسينى، المكنى بأبى الفتح الحمامى الوفائى، والشيخ أحمد المكنى بأبى العز، بارك الله فى مدتهما، ونفع بهما المسلمين.

وممن كتب على السيد محمد النورى رحمه الله تعالى خلق كثير على اختلاف الطبقات. وأجاز بالكتبة من لا يحصى.

فمن أشهر تلامذته الإمام الماهر الضابط المرحوم عبد الله أفندى المولوى، الملقب بالأنيس رحمه الله تعالى، وقد جود أولا على الشاكرى وغيره، وكان تكميله وإجازته على يد السيد محمد النورى.

ومنهم الجناب المكرم الأمير إسماعيل أفندى الملقب بالوهبى، والجناب المكرم الأمير أحمد أفندى الملقب بالشكرى، بارك الله فى مدتهما ونفع بهما المسلمين.

فمن كتب على الأنيس من طرزت هذا النبذة باسمه الشريف الضابط، الجناب المكرم، والملاذ المفخم، الأمير

حسن أفندى تابع المرحوم الحاج على آغا، وكيل دار السعادة، والملقب بالرشدى، أرشده الله لكل خير، وبارك فى مدته وحياته، ودفع عنه كل ضير، فهو الذى أحيا هذه الطريقة، وجدد رسومها فى الحقيقة، وأثنت عليه الألسن من كل جانب، وأعطى القبول والحب ونال أعلى المراتب، فالله تعالى يحرسه بعين عنايته، ويحمى فضله من عين الحسود ونكابته.

وينهى الزبيدى رسالة «حكمة الإشراق» بخاتمة فيها فصلان. الأول: فى بيان أدب التلميذ مع الشيخ، وقد أوردناه تحت عنوان «التلميذ وأدبه مع الشيخ» م ١٠ / ٤١٠ فانظره فى موضعه. والثانى: نصيحة لسائر الخطاطين وجاءت كما يلى:

قال الله تعالى فى كتابه العزيز: ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ [آل عمران: ٨٥]وقد ذكر العارفون بهذا الفن أن من أكبر موجبات التكميل للطالب فى هذا الفن ترك الغرور فى نفسه، وترك الترفع على أبناء جنسه، فإنه ربما اجتهد فى الكتابة كثيرا فيأتيه الشيطان فيوسوس له بالغرور، ويوقعه فى الشرور، ومتى سلم من هذا يرجى له القبول، والرقى لمراتب الوصول. ومتى تساهل فى أمر نفسه، وتكبر على أبناء جنسه، عوقب بالحرمان والوسواس، وسقط عن مرتبته التى كان فيها عند الله وعند الناس (حكمة الإشراق / ٨٤-٩٨).

انظر مادة «حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق» فى م ١٤ / ٤٢٢، ٤٢٣.

كذلك يمدنا م. س. ديماند بمعلومات قيمة عن خطاطى القرن الخامس عشر، وعن أعمالهم وأماكن حفظها فيقول:

وبلغت فنون الكتاب أوج عظمتها، فى القرن الخامس عشر زمن الأسرة التيمورية؛ وارتقى الخط إلى مرتبة الفن الرفيع، وليس أدل على ذلك مما تشهد به أعمال مشاهير الخطاطين أنفسهم فى القرن الخامس عشر. ويعتبر مير على التبريزى من أعظم أساتذة الخط فى ذلك القرن، وإليه يرجع الفضل فى ابتكار خط «النستعليق» وهو نوع أكثر رشاقة من غيره من أنواع الخطوط اللينة. ويحتفظ هذا الخط بصفات خط النسخ والتعليق معا، وأصبح شائع الاستعمال فى القرن الخامس عشر. ومن أبدع أعمال مير على وأقدمها نسخة من قصة غرام همای وهمايون لخواجه كرمانى المحفوظة بالمتحف البريطانى والتى يرجع تاريخها إلى سنة ٧٩٩ هـ (١٣٧٩).

ومن أعظم مشاهير الخطاطين فى القرن الخامس عشر، سلطان على المشهدى، الذى كان يعمل ببلاط حسين ميرزا فى هراة. ويملك متحف المتروبوليتان نسخة من ديوان مير على شيرنوائى - من عمل سلطان على المشهدى - ترجع إلى سنه ٩٠٥ هـ (١٤٩٩ - ١٥٠٠). ومن مشاهيرهم أيضا جعفر البيسنقرى التبريزى، وعبد الكريم الخوارزمى، وإبراهيم سلطان بن شاه رخ (ابن تيمور جورجان). ولعبد الكريم أثر محفوظ فى متحف المتروبوليتان عبارة عن نسخة من ديوان جامى، وعبد الكريم هذا أحد ولدى الخطاط عبد الرحمن الخوارزمى. وقد عمل الأب وولداه فى تبريز، واشتهروا بما أدخلوه من تحسينات على خط النستعليق. وكان إبراهيم سلطان من أبرع اللاعبين بالحروف وعرفت عنه مقدرته على الكتابة بستة أساليب خطية مختلفة. وفى ضريح الإمام رضا بمشهد مصحف بديع بخط إبراهيم سلطان، تاريخه فى سنة ٨٢٧ هـ (١٤٢٤) وله بمتحف المتروبوليتان مصحف آخر تاريخه ٤ رمضان سنة ٨٣٠ هـ (٢٩ يونيه سنة ١٤٢٧).

وقد أفسح الأستاذ يحيى سلوم العباسى الحافظ مكانا فى كتابه (الخط العربى) لسرد أسماء الخطاطين الذين اتخذوا من الخط مهنة فارجع إليه إن شئت (ص ١٣١ - ١٣٧).

كذلك نجد نماذج لأعمال عدد من الخطاطين المعاصرين فى كتاب «نماذج من الخطوط العربية لعبد الرحمن صادق عبوش ونماذج لعدد من أعماله».

كما أن الخطاط حسن قاسم حبش أورد فى خاتمة كتابه «نفائس الخط العربى» تراجم عدد من مشاهير الخطاطين. وتحفل المؤلفات الأخرى فى علم الخط بأسماء وتراجم الخطاطين من كافة أنحاء العالم الإسلامى، وندرج ما يمكن إدراجه منها فى مواضعه إن شاء الله تعالى.

ولا ننسى كتاب الشيخ وليد الأعظمى الموسوم بجمهرة الخطاطين البغداديين، إذا جمع فى جزءين ستين وأربعمائة ترجمة، منذ تأسيس بغداد حتى نهاية القرن الرابع الهجرى.

وكذلك يحصى الدكتور محمد عبد القادر أحمد أسماء

مشاهير الخطاطين الأتراك فيقول: ومن أشهر الخطاطين الأتراك الذين برزوا فى مجال الخط العربى السلطان مصطفى آل عثمان ١٢٢١ هـ، ومحمود جلال الدين ١٢١٧ هـ، وشوقى ١٢٧٨ هـ وعبد العزيز الرفاعى ١٢٤٣ هـ، وسيد يحيى ١١٨١ هـ، وعبد الجواد ١١٣١ هـ والشيخ حمد الله الأماسى إمام الخطاطين العثمانيين، وعلى الوصفى ١١٧٥ هـ، وعمر كاتب السراى السلطان ١١١٧هـ، ومحمد طاهر ١٢٩٠ هـ، ومحمد الشهير بشكر زاده عام ١٢٩٠ هـ، ومحمد شفيق ١٢٩٤ هـ، وإسماعيل الزهيدى ١١٤٠ هـ، ودرويش على ١١٧٤ هـ، والسيد عبد الله المعروف بالإمام.

وأشهر الخطاطين الأتراك قاطبة الحافظ عثمان، (١٠٥٢ ـ ١١١٠ هـ) المعروف بحافظ كلام الله. فقد برع فى كتابة مصاحف القرآن الكريم (دراسات فى التراث العربى / ٨٩).

ولما كان قد فاتنا إدراج هذا الخطاط العظيم فى حرف الحاء، ومثله لا ينبغى أن يُغفل ذكره، فإننا نورد ترجمته هنا. وما لا يُدرك كله لا يُترك كله.

هو الحافظ عثمان بن على أحد نبغاء المجودين من خطاطى الترك العثمانيين والبارعين فى كتابة مصاحف القرآن المبين.

ولد رحمه الله بالآستانة ونشأ بها وتعلم بمدارسها، وحفظ القرآن الكريم فلقب لذلك بالحافظ، واتصل بالوزير مصطفى باشا الشهير بكبريلى زاده فأظله برعايته زمنا، وحبب إليه من صغره تجويد الخط، فكان يختلف لذلك إلى أشهر الخطاطين فى عصره، كالأستاذ درويش على وغيره، حتى حصل على إجازة تعليم الخط، ولم تعد سنه ثمانى عشرة سنة، ولم يكتف بفوقه قرناءه فى الإجادة، حتى خطر له أن يصحح محاكاته لأسلوب الأستاذ المولى حمد الله الأماسى، فانقطع إلى من يجيد هذه الطريقة كالمولى إسماعيل فأجادها، وأصبح بذلك نابغة عصره، وبذ الخطاطين جميعا، حتى قال فيه إسماعيل أفندى المعروف بأغا قبولى أحد الخطاطين المشهورين: إننا رغم تجويدنا هذه الصناعة، لا نرى من يستحق لقب خطاط على الإطلاق غير مولانا عثمان.

(الوسيط / ٢٩٤، ٢٩٥).

كما حصل على إجازة الخط المقررة فى سن مبكرة أى فى سنة ١٠٧٠ هـ ولقب بالشيخ الثالث (نفائس الخط العربى / ٢٧٠).

ولما ذاع صيته اختير معلم خط للسلطان مصطفى خان الثانى، والسلطان أحمد خان الثانى سنة ١١٠٦ هـ. فنال بذلك حظوة رفيعة سنية، لم يقابلها بغير القناعة والزهد والتواضع والإخلاص لتعليم تلاميذه، ولو على قارعة الطريق.

وكان يخص يوم الأحد بتعليم الخط للفقراء مجانا، ويوم الأربعاء لتعليم الأغنياء. وللحافظ عثمان جليل الفضل على الخط العربى، بما كتبه من نسخ المصاحف التى بلغت خمسة وعشرين مصحفا، عدا مقدارا عظيما جدا من الرقاع والألواح وأجزاء القرآن ودلائل الخيرات، إذ قد نقل بعض هذه بالتصوير الشمسى فذاع فى الأقطار الإسلامية وطبع منه مئات الألوف، وحاكاه بها من لا يحصى من المعلمين والمكتبين.

ومن هذه المصاحف مصحف حفظ بجامع أيا صوفيا وبخزانة جامع نور عثمانية. وبخزانة المرحوم المفضال نور الدين بك مصطفى بشارع درب الجماميز بالقاهرة جملة رقاع من خطه (الوسيط / ٢٩٥).

وبذلك اتقن خط النسخ وسهل كتابته أيضا. وقد أطلق على خطه النسخى «النسخى المتألق» ولم تقف براعته عند إجادة الخط المحقق بل لقد أتقن كذلك الثلث والريحانى والديوانى (نفائس الخط العربى / ٢٧٠).

وأصيب رحمه الله فى آخر عمره بالفالج، وشفى منه وعاد إلى خدمة الصناعة، ولكنه لم يطل عمره بعد أكثر من ثلاث سنوات، فتوفى رحمه الله سنة ١١١٠ هـ. ودفن برباط (قوجة مصطفى باشا) بعد أن غبر نحو أربعين سنة يعلم الخط (الوسيط / ٢٩٥).

كذلك فاتنا فى مادة «الحسن البصرى» (٢١ / ١١٠ هـ / ٦٤٢ ـ ٧٢٨ م) التى أوردناها فى م ١٤ / ١٤ ـ ١٨ أن نذكر صلته بالخط، وأنه كان من كتاب المصاحف. يقول الخطاط حسن قاسم حبش: له مصحف مكتوب بقلم كوفى على الرق، وفى غير شكل ولا نقط، ويشتمل على بداية سورة النساء، وفى آخره العبارة التالية: «كتب بخط أبى سعيد الحسن البصرى سنة ٧٧ هـ ـ ٦٩٦ م» وهو مجلد بقطع

خشب الصنوبر، وفى أوائل سوره وبعض آياته حليات ونقوش ذهبية، وهو محفوظ بمعرض دار الكتب المصرية (نفائس الخط العربى / ٢٧٢).

ويقول الأستاذ الدكتور مجاهد توفيق الجندى: ومن كتاب المصاحف، والذى اشتهر بتجويد الخط وتحسينه قبل أن يكون للخط شأن يذكر هو «الحسن البصرى»، وقيل إنه هو الذى قلب القلم الكوفى إلى النسخ والثلث حتى سهل على أبى الفرج بن الجوزى أن يفرد له كتابا فى نحو عشرين جزءا (صفة الصفوة ٣/ ١٥٥ ـ ١٥٩). هذا علاوة على أنه كان فقيها وقاضيا وقصّاصا.

وقيل إن ابن مقلة ليس هو الناقل الأول، وإنما الناقل الأول هو الحسن البصرى الذى أخذ الخط عن على بن أبى طالب رضى الله عنه، وهذا غير صحيح حيث إن الحسن البصرى عندما أخذ الخط عن على رضى الله عنه جوده وأتقنه، بينما ابن مقلة ضبط الخطوط المشتقة من الخط الكوفى بقواعد وقوانين خاصة حتى أصبحت حروفه موزونة (الخط العربى وأدوات الكتابة / ٥٤، ٥٥).

هذا ويوجد فى مكتبة المتحف العراقى مخطوط لمصطفى السباعى برقم ٩٨٢٨ وعنوانه «رسالة اليقين فى معرفة أنواع الخطوط وذكر الخطاطين» ونورده فى حرف الراء إن شاء الله تعالى (مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ٢١٢).

وثمة أمور تتعلق بالخطاطين وأصول مهنتهم. منها معرفة ما يلى مما أورده الأستاذ يحيى سلوم العباسى الخطاط.

(أ) أركان تجويد الخط:

١ ـ القرطاس: كلما كان القرطاس (الورق) جيدا صقيلا ساعد على جودة الخط وقال الشيخ محمد بن حسن السنجارى فى ذلك:

وخذ من الأوراق ما قد جاده
فى صقله تظفر بالإجاده

٢ ـ القلم: هو الآلة التى يكتب بها الخطاط وأنه مدار جودة الخط فهو يحتاج إلى إصلاح قطه وسنه جيدا.

وقال فيه الشيخ السنجارى:

تنتخب الصلابة القويمه
ذات الصلاب الرطب السليمه
واجعل الإبهام والسبابه
والأصبع الوسطى لذا الكتابه
واجعل الوسطى لها كالفرس
تجرى بذى اليراع مثل النفس

٣ ـ المداد (الحبر): سمى بالمداد لأنه يمد القلم بالحبر، وكلما كان الحبر أسود قاتما ظهر فيه جمال الخط أجمل وقال فيه الشاعر:

ولى خط ولأيام خط
وبينهما مخالفة المداد
فأكتبه سوادا فى بياض
وتكتبه بياض [بياضا] فى سواد

وقال آخر:

ربع الكتابة فى سواد مدادها
والربع حسن صناعة الكتاب

(ب) ميزات الخطاط الجيد:

لما كان الخط من الفنون الجميلة صار لزاما أن يكون الخطاط ذا صفات حميدة كرقة النفس، ودقة النظر، كريما هينا لينا جامعا للأخلاق الفاضلة، وكلما كان الخطاط طاهر القلب صار خطه فى غاية الحسن والجمال فصفاء خطه وبهاء حروفه دليل على صفاء قلبه، وأن يجعل أدواته الخطية كاملة وقد قال الشاعر:

قالا جميعا من شروط الكاتب
ذا حرص وفهم ثاقب
ويبذل الأموال فى تطلابها
فمهرها يغلو على خُطّابها

ومن صفات الخطاط الجيد:

١ ـ أن يكون مهيمنا على الحروف.
٢ ـ أن يستعمل أنواع الورق والحبر.
٣ ـ أن يكون إنتاجه الفنى قمة معرفته بالكتابة.
٤ ـ أن يكون ذا نفس طويل فى الكتابة.
٥ ـ أن يكون ذا ثقة فى إنجاز اللوحات الصعبة.
٦ ـ يجيد تصليح الكتابة

٧ ـ يجيد الخط الناعم (الدقيق) والعريض.

٨ ـ أن يكون قليل التأشير بقلم الرصاص.

٩ ـ يمتلك أصابع قوية جدا فى الكتابة.

١٠ ـ أن يميل إلى الطرق التقليدية. بهذه الميزات والصفات يصبح الخطاط خطاطا يشار له بالبنان.

(جـ) مسك القلم: من عوامل إجادة الخط مسك القلم حيث يقول الدكتور على أرسلان ـ وهو خطاط وأستاذ بجامعة استانبول: «يعتبر فن الخط أصعب الفنون الإسلامية. ذلك أن الفنان فيه لا يملك فى يده غير القلم البسيط، وهذا القلم مسطرة الخطاط وبرْجَلُه، وهو قسطاسه الذى يعين به أحجام الحروف. هذا القلم يقوم بأداء كل وظائف الآلات الأخرى التى يمتلكها الفنانون فى سائر الفنون الأخرى». لذا يكون مسك القلم بحيث تكون الأصابع الثلاث الوسطى والسبابة والإبهام متساوية مبسوطة غير مقبوضة، وبعيدة من موضع المداد ليسهل على الكاتب تدوير القلم ولا يضغط على القلم ضغطا شديدا ولا يمسكه مسكا ضعيفا وقد قيل فى القلم ـ لغز:

وذى عفاف راكع ساجد
أخى صلاح دمعه جارى
ملازم الخمس لأوقاتها
مجتهد فى طاعة البارى

(الخط العربى: تاريخه وأنواعه / ١٤٩ ـ ١٥٢).

هذا ونورد ضور أعمال مشاهير الخطاطين مع تراجمهم فى مواضعها إن شاء الله تعالى.

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٠٣، وجمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ١ / ٧ ـ ١١، ومعرض دار الكتب المصرية / ١٢، وحكمة الإشراق فى كتاب الآفاق للسيد مرتضى الزبيدى، المطبوع فى نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون ٥ / ٨٤ ـ ٩٨، والفنون الإسلامية ـ م. س. ديماند ـ ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم د. أحمد فكرى / ٨٠، ٨١، ٨٣، والخط العربى: تاريخه وأنواعه ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ١٣٨ ـ ١٥٢، ودراسات فى الأدب العربى ـ د. محمد عبد القادر أحمد / ٨٩، والوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى، والشيخ مصطفى عنانى / ٢٩٤، ٢٩٥، ونفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٧٢، والخط وأدوات الكتابة ـ د. مجاهد توفيق الجندى / ٥٤، ٥٥).

*** الخُطاف:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان، ذكره القزوينى فى عجائبه، كما ذكره الشيخ الكمال الدميرى فى «حياة الحيوان الكبرى» وهو ما ننقله لك فيما يلى:

الخطاف: بضم الخاء المعجمة جمعه خطاطيف ويسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع إلى الناس تقطع البلاد البعيدة إليهم رغبة فى القرب منهم ثم إنها تبنى بيوتها فى أبعد المواضع عن الوصول إليها وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لأنه زهد ما فى أيديهم من الأقوات فأحبوه لأنه إنما يتقوت بالذباب والبعوض وفى الحديث الحسن الذى رواه ابن ماجه وغيره عن سهل بن سعد الساعدى أنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال له دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس فأما كون الزهد فى الدنيا سببا لمحبة الله تعالى فلأنه تعالى يُحب من أطاعه ويبغض من عصاه وطاعة الله لا تجتمع مع محبة الدنيا وأما كونه سببا لمحبة الناس فلأنهم يتهافتون على محبة الدنيا وهى جيفة منتنة وهم كلابها فمن زاحمهم عليها أبغضوه ومن زهد فيها أحبوه كما قال الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه:

وما هى إلا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همُّهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها
وإن تجتذبها نازعتك كلابها

وقد أحسن القائل فى وصف الخطاف

كان زاهدا فيما حوته يد الورى
تضحى إلى كل الأنام حبيبا
أو ماترى الخطاف حرم زادهم
أضحى مقيما فى البيوت ربيبا

سماه ربيبا لأنه يألف البيوت العامرة دون الخربة وهو قريب من الناس ومن عجيب أمره أن عينه تقلع ثم ترجع ولا يرى واقفا على شىء يأكله أبدا ولا مجتمعا بأنثاه والخفاش

يعاديه فلذلك إذا فرخ يجعل فى عشه قضبان الكرفس فلا يؤذيه إذا شم رائحته ولا يفرخ فى عش عتيق حتى يطينه بطين جديد ويبنى عشه بناء عجيبا وذلك أنه يهيىء الطين مع التبن فإذا لم يجد طينا مهيأ ألقى نفسه فى الماء ثم يتمرغ فى التراب حتى يمتلىء جناحاه ويصير شبيها بالطين فإذا هيأ عشه جعله على القد الذى يحتاج إليه هو وأفراخه ولا يلقى فى عشه زبلا بل يلقيه إلى خارج فإذا كبرت فراخه علمها ذلك وأصحاب اليرقان يلطخون فراخ الخطاف بالزعفران فإذا رآها صفراء ظن أن اليرقان أصابها من شدة الحر فيذهب فيأتى بحجر اليرقان من أرض الهند فيطرحه على فراخه وهو حجر صغير فيه خطوط بين الحمرة والسواد ويعرف بحجر السنونو فيأخذه المحتال فيعلقه عليه أو يحكه ويشرب من مائه يسيرا فإنه يبرأ بإذن الله تعالى. والخطاف متى سمع صوت الرعد يكاد أن يموت وقال أرسطو فى كتاب النعوت الخطاطيف إذا عميت أكلت من شجرة يقال لها عين شمس فيرد بصرها لما فى تلك الشجرة من المنفعة للعين.

فائدة: ذكر الثعلبى وغيره فى تفسير سورة النمل أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أخرج من الجنة اشتكى إلى الله تعالى الوحشة فآنسه الله تعالى بالخطاف وألزمها البيوت فهى لا تفارق بنى آدم أنسالهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله عز وجل وهى ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا﴾ [الحشر: ٢١] إلى آخر السورة وتمد صوتها بقوله العزيز الحكيم والخطاطيف أنواع منها نوع يألف سواحل البحر يحفر بيته هناك ويعشش فيه وهو صغير الجثة دون عصفور الجنة ولونه رمادى والناس يسمونه سنونو بضم السين المهملة ونونين ومنها نوع أخضر على ظهره بعض حمرة أصغر من الذرة يسميه أهل مصر الخضيرى لخضرته يقتات الفراش والذباب ونحو ذلك ومنها نوع طويل الأجنحة رقيقها يألف الجبال ويأكل النمل وهذا النوع يقال له السمائم مفرده سمامة ومنهم من يسمى هذا النوع السنونو الواحدة سنونوة وهو كثير فى المسجد الحرام يعشش فى سقفه فى باب إبراهيم وباب بنى شيبة وبعض الناس يزعم أن ذلك هو الطير الأبابيل الذى عذب الله تعالى به أصحاب الفيل روى نعيم بن حماد عن الحسن رضى الله عنه قال دخلنا على ابن مسعود رضى الله عنه وعنده غلمان كأنهم الدنانير أو الأقمار حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال عبد الله كأنكم تغبطونى بهم فقلنا والله إن مثل هؤلاء يغبط بهم الرجل المسلم فرفع رأسه إلى سقف بيت له قصير قد عشش فيه الخطاف وباض فقال والذى نفسى بيده لأن أكون قد نفضت يدى من تراب قبورهم أحب إلىَّ من أن يخرج عش هذا الطائر فينكسر بيضه قال ابن المبارك إنما قال ذلك خوفا عليهم من العين قال أبو إسحاق الصابى يصف الخطاف.

وهنديـة الأوطان زنجيـة الخلق
مسودة الألوان محمرة الحدق
إذا صرصرت صرت بآخر صوتها
حدادا فأذرت من مدامعها العلق
كأن بها حزنا وقد لبست له
كما صر ملوى العود بالوتر الحزق
تصيف لدينا ثم تشتو بأرضها
ففى كل عام نلتقى ثم نفترق

(الحكم) يحرم أكل لحم الخطاطيف لما روى أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية وهو من التابعين عن النبى ﷺ أنه نهى عن قتل الخطاطيف وقال لاتقتلوا هذه العوذ إنها تعوذ بكم من غيركم ورواه البيهقى وقال إنه منقطع قال ورواه إبرهيم بن طهمان عن عباد بن إسحاق عن أبيه قال نهى رسول الله ﷺ عن قتل الخطاطيف عوذ البيوت ومن هذه الطريق رواه أبو داود فى مراسيله قال البيهقى وهو منقطع أيضا لكن صح عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما موقوفا عليه أنه قال لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقها تسبيح ولا تقتلوا الخطاف فإنه لما خرب بيت المقدس قال يارب سلطنى على البحر حتى أغرقهم قال البيهقى إسناده صحيح وفى الحديث أن النبى ﷺ نهى عن الجلالة والمجثمة والخطفة بإسكان الطاء وفيها تأويلان أحدهما أن الخطفة ما اختطفه السبع من الحيوانات فأكله حرام قاله ابن قتيبة الثانى أن النهى عما يختطف بسرعة ومنها سمى الخطاف لسرعة اختطافه قاله ابن جرير الطبرى ونقله عنه فى الحاوى فعلى هذا يحرم كل ما كان يتقوت بما يختطفه ولأنه يتقوت من الخبائث قال الماوردى كل ما كان مستخبثا كالخطاطيف والخفافيش فأكله حرام لخبث لحمه وقال محمد بن الحسن رضى الله عنه أنه حلال لأنه يتقوت

بالحلال غالبا قال أبو عاصم العبادى وهذا محتمل على أصلنا وإليه مال أكثر أصحابنا وحكاه فى شرح المهذب قولا عن حكاية البندنيجى.

(التعبير): الخطاف فى المنام يؤول برجل أو امرأة ومال وولد قارىء لكتاب الله تعالى ويؤول بمال مغصوب فمن رأى أنه أخذ خطافا اتخذ مالا حراما وذلك لأن اسمه خطاف وهو بمنزلة الخطف ومن رأى أن بيته قد امتلأ خطاطيف نال مالا حلالا لأنه نماء خطفه وقيل الخطاف رجل أديب أنيس ورع فمن رأى كأنه استعاره من غيره فإنه يأنس إلى شخص ومن أخذه فإنه يظلم امرأة وقالت النصارى من أكل لحم خطاف فى المنام فإنه يقع فى خصومة ومن رأى الخطاطيف تخرج من داره تفرق عنه أقرباؤه من جهة سفر وربما دل الخطاف على الأشغال والأعمال لأنه يظهر فى زمن البطالة وصوت الخطاطيف تنبيه على عمل الخير لأنه كالتسبيح وربما دل على امرأة صاحبة أمانة وقال «جاماسب» من صاد خطافا دخلت اللصوص عليه والله تعالى أعلم.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢٦٦ ـ ٢٦٨ انظر أيضا عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٧٤).

*** الخَطّاف:**

الخَطَّاف: بفتح الخاء تشديد الطاء سمكة ببحر سبتة لها جناحان على ظهرها أسودان تخرج من الماء وتطير فى الهواء ثم تعود إلى البحر قاله أبو حامد الأندلسى.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢٦٨).

*** خطب ابن نباتة:**

خطب ابن نباتة فى الأدبيات وهى جمع خطبة لجمال الدين محمد بن محمد الفارقى لأبى يحيى عبد الرحيم بن محمد بن محمد الفارقى المتوفى سنة ٣٧٤ أربع وسبعين وثلثمائة ولها شروح. منها شرح أبى البقاء عبد الله بن حسين العكبرى المتوفى سنة ٦١٦ ست عشرة وستمائة. وشرح موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى المتوفى سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة. وشرح تاج الدين أبى اليمن زيد بن حسن الكندى المتوفى سنة ٦١٣ ثلاث عشرة وستمائة فيه إشكالات أجاب عنها موفق الدين.

وشرح عثمان بن يوسف القليوبى المتوفى سنة ٦٤٤ أربع وأربعين وستمائة. ومن شروحه روضة الناصحين «للنسفى» (كشف ١ / ٧١٤).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى، وقد أدرج فى الفهرس ضمن مخطوطات الأدب الرقم ٣٣٨٠٩.

لأبى طاهر محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل ابن نباتة من رجال القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى.

وهى مجموعة من الخطب البليغة، تناول فيها المؤلف الموت والمعاد والجهاد وما إلى ذلك، وتضمنت كذلك بعض الأخبار والأحداث التى وقعت فى الفترة التى عاش فيها المؤلف.

لم نقف على ترجمة المؤلف فى المصادر والمراجع المتيسرة، إلا أن اسمه ورد فى آخر الكتاب.

نسخة نفيسة ترقى إلى القرن السابع الهجرى / القرن الثالث عشر الميلادى، ناقصة قليلا من الأول، وبعض الصفحات فى الوسط، القسم الأخير من الكتاب يرقى إلى القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى، قوبلت على نسخة أخرى فى آخر هذه النسخة خطب لولد المؤلف طاهر ابن محمد وحفيد المؤلف يحيى بن طاهر بن محمد بن عبد الرحيم.

١٧٨ ص. ٢٣ × ١٧ سم. ٢٠ س.

طبعت ضمن خطب والده عبد الرحيم بشرح طاهر الجزائرى بمصر سنة ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م. وفى بيروت سنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م. انظر معجم ٢٦٢..

نسخة أخرى

الرقم ١٤٩٨

أولها: الحمد لله منشىء أصناف الفطر، ومحيى الأرض بوابل المطر، الغالب على ما بطن..).

جيدة الخط، كتبت بقلم النسخ، ترقى إلى القرن الثامن الهجرى القرن الرابع عشر الميلادى عليها مقابلة على نسخة المؤلف، وتملك مؤرخ سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م. تختلف هذه النسخة عن النسخة الأولى فى ترتيب الخط. لم تذكر فى

آخرها خطب حفيد المؤلف كما جاء فى النسخة السابقة.

٤١١ ص. ٢٥ × ١٧,٥ سم. ١٥ س.

نسخة أخرى.

الرقم ٦١٧٩

رتبت على أشهر السنة وتختلف فى بعض الصيغ عن النسخ السابقة ولم تذكر من آخرها خطب ابن المؤلف أو حفيده.

كتبها بخط جيد، عبد الله بن محمد بن إسماعيل سنة ١١٩٦ هـ/ ١٧٨٢ م.

٢٩٠ ص. ٢٤ × ١٧ سم. ١٣ س.

(مخطوطات الأدب/ ١٥٧، ١٥٨).

وتوجد نسخة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وقد أدرج المخطوط ضمن مخطوطات المواعظ وجاء بيانه كما يلى، وذلك تحت عنوان «الخطب المباركة»:

رقم الحفظ: ٢٥٠ ـ ف.

الفن: مواعظ.

عنوان المخطوطة: الخطب المباركة.

عنوان المخطوط الفرعى: خطب ابن نباتة.

اسم المؤلف: عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل، بن نباتة، أبو يحيى.

اسم الشهرة: ابن نباتة.

تاريخ وفاته: ٣٧٤ هـ/ ٩٨٤ م القرن: ٤ هـ/ ١٠م.

بداية المخطوطة: الحمد لله منشىء أصناف الفطر.. أوصيكم عباد الله وإياى بتقوى الله فإن تقواه توجب كريم المآب.

نهاية المخطوطة: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾ تمت الخطب.

نوع الخط: نسخ معتاد.

تاريخ النسخ: ١٣١٤ هـ/ ١٨٩٦ القرن: ١٤ هـ/ ٢٠م.

اسم الناسخ: عبد الله بن محمد بن محسن الحميدى.

ملاحظات عامة: نسخة كاملة تمثل مجموعة من الخطب فى المواعظ والترغيب والترهيب والوعد والوعيد (فهرس المصورات/ ٣٠١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧١٤، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٧، ١٥٨، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م/ ٣٠١).

*** الخطب الأربعون:**

الخطب الأربعون: المعروفة بالودعانية جمعها أبو الودعان القاضى أبو نصر محمد بن على بن عبيد الله بن ودعان الحاكم الموصلى المتوفى سنة ٥٩٤، وذكرها الصغانى فى خطبة المشارق وقال زيفها الأقدمون انتهى. لكنهم شرحوها فمنهم أبو نصر عبد العزيز بن أحمد البارجيلغى وأول شرحه: الحمد لله الصانع القديم ... إلخ ذكر فيه أنه وقع المباحثة فى علم الحديث من خطب الأربعين فالتمس بعضهم منه أن يكتب له فوائد مسموعة من الأسانيد.

(كشف الظنون/ ١/ ٧١٥).

*** خطب الخيل:**

خطب الخيل: لأبى العلاء أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة وهو عشرة كراريس يتكلم على ألسنتها.

(كشف ١/ ٧١٥).

*** خطب رسول الله ﷺ:**

عن هدى رسول الله ﷺ فى خطبه يقول الإمام ابن القيم رحمه الله:

خطبه ﷺ إنما هى تقرير لأصول الإيمان من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وذكر الجنة والنار وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته وما أعد لأعدائه وأهل معصيته فيملأ القلوب من خطبه إيمانا وتوحيدا ومعرفة بالله وأيامه لا كخطب غيره التى إنما تفيد أمورا مشتركة بين الخلائق وهى النوح على الحياة والتخويف بالموت فإن هذا أمر لا يحصل فى القلب

إيمانا بالله ولا توحيدا له ولا معرفة خاصة ولا تذكيرا بأيامه ولا بعثا للنفوس على محبته والشوق إلى لقائه فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة غير أنهم يموتون وتقسم أموالهم ويبلى التراب أجسامهم فياليت شعرى أى إيمان حصل بهذا وأى توحيد ومعرفة وعلم نافع حصل به ومن تأمل خطب النبى ﷺ وخطب أصحابه وجدها كفيلة ببيان الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جل جلاله وأصول الإيمان الكلية والدعوة إلى الله وذكر آلائه تعالى التى تحببه إلى خلقه، وأيامه التى تخوفهم من بأسه، والأمر بذكره وشكره الذى يحببهم إليه فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسمائه ما يحببه إلى خلقه ويأمرون من طاعته وشكره وذكره ما يحببهم إليه فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم.

ثم طال العهد وخفى نور النبوة وصارت الشرائع والأوامر رسوما تقام من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها فأعطوها صورها وزينوها بما زينوها به فجعلوا الرسوم والأوضاع سننا لا ينبغى الإخلال بها وأخلوا بالمقاصد التى لا ينبغى الإخلال بها فرصعوا الخطب بالتسجيع والفقر وعلم البديع فنقص بل عدم حظ القلوب منها وفات المقصود بها فما حفظ من خطبه ﷺ أنه كان يكثر أن يخطب بالقرآن وسورة قٓ قالت أم هشام بنت الحرث بن النعمان ما حفظت قٓ إلا من فِى رسول الله ﷺ مما يخطب بها على المنبر وحفظ من خطبته ﷺ من رواية على بن زيد بن جدعان وفيها ضعف: يأيها الناس توبوا إلى الله عز وجل قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة وصِلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة فى السر والعلانية تؤجروا وتحمدوا وترزقوا واعلموا أن الله عز وجل قد فرض عليكم الجمعة فريضة مكتوبة فى مقامى هذا فى شهرى هذا فى عامى هذا إلى يوم القيامة من وجد إليها سبيلا فمن تركها فى حياتى أو بعد مماتى جحودا بها أو استخفافا بها وله إمام جائر أو عادل فلا جمع الله شمله ولا بارك له فى أمره ألا ولا صلاة له ألا ولا وضوء له ألا ولا صوم له ألا ولا زكاة له، ألا ولا حج له، ألا ولا بركة له حتى يتوب فإن تاب تاب الله عليه ألا ولا تؤمنَّ امرأة رجلا ألا ولا يؤمن أعرابى مهاجرا ألا ولا يؤمن فاجر مؤمنا إلا أن يقهره سلطان فيخاف سيفه وسوطه.

وحفظ من خطبته أيضا الحمد لله أستعينه وأستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا رواه أبو داود.

ثم يعقد الإمام ابن القيم فصلا فى هدى رسول الله ﷺ فى خطبه جاء فيه ما يلى..

كان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلأهله ومن ترك دَينا أو ضَياعا فإلىَّ وعلىَّ رواه مسلم وفى لفظ كانت خطبة النبى ﷺ يوم الجمعة يحمد الله ويثنى عليه ثم يقول على أثر ذلك وقد علا صوته فذكره وفى لفظ يحمد الله ويثنى عليه بما هو أهله ثم يقول من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وخير الحديث كتاب الله وفى لفظ للنسائى وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

وكان يقول فى خطبته بعد التحميد والثناء والتشهد أما بعد وكان يقصر الخطبة ويطيل الصلاة ويكثر الذكر ويقصد الكلمات الجوامع وكان يقول إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه وكان يعلم أصحابه فى خطبته قواعد الإسلام وشرائعه ويأمرهم وينهاهم فى خطبته إذا عرض له أمر أو نهى كما أمر الداخل وهو يخطب أن يصلى ركعتين ونهى المتخطى رقاب الناس عن ذلك وأمره بالجلوس وكان يقطع خطبته للحاجة تعرض أو السؤال لأحد من أصحابه فيجيبه ثم يعود إلى خطبته فيتمها وكان ربما نزل عن المنبر للحاجة ثم يعود فيتمها كما نزل لأخذ الحسن والحسين وأخذهما ثم رقى بهما المنبر فأتم خطبته وكان يدعو الرجل فى خطبته تعالَ اجلس يافلان صلِّ يافلان وكان يأمرهم بمقتضى الحال فى خطبته فإذا رأى منهم ذا فاقة وحاجة أمرهم بالصدقة وحضهم عليها وكان يشير بأصبعه السبابة فى خطبته عند ذكر الله تعالى ودعائه وكان يستسقى بهم إذا قحط المطر فى خطبته وكان

يمهل يوم الجمعة حتى يجتمع الناس فإذا اجتمعوا خرج إليهم وحده من غير شاويش يصيح بين يديه ولا لبس طيلسان ولا طرحة ولا سواد فإذا دخل المسجد سلم عليهم فإذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ولم يدع مستقبل القبلة ثم يجلس ويأخذ بلال فى الأذان فإذا فرغ منه قام النبى ﷺ فخطب من غير فصل بين الأذان والخطبة لا بإيراد خبر ولا غيره ولم يكن يأخذ بيده سيفا ولا غيره وإنما كان يعتمد على قوس وعصا قبل أن يتخذ المنبر وكان فى الحرب يعتمد على قوس وفى الجمعة يعتمد على عصا ولم يحفظ عنه أنه اعتمد على سيف وما يظنه بعض الجهال أنه كان يعتمد على السيف دائما وأن ذلك إشارة الى أن الدين قام بالسيف فمن فرط جهله فإنه لا يحفظ عنه بعد اتخاذ المنبر أنه كان يرقاه بسيف ولا قوس ولا غيره ولا قبل اتخاذه أنه أخذ بيده سيفا ألبتة وإنما كان يعتمد على عصا أو قوس وكان منبره ثلاث درجات وكان قبل اتخاذه يخطب إلى جذع يستند إليه فلما تحول إلى المنبر حن الجذع حنينا سمعه أهل المسجد فنزل إليه ﷺ وضمه قال أنس حن لما فقد ما كان يسمع من الوحى وفقده التصاق النبى ﷺ ولم يوضع المنبر فى وسط المسجد وإنما وضع فى جانبه الغربى قريبا من الحائط وكان بينه وبين الحائط قدر ممر الشاة وكان إذا جلس عليه النبى ﷺ فى غير الجمعة أو خطب قائما فى الجمعة استدار أصحابه إليه بوجوههم وكان وجهه قِبلهم فى وقت الخطبة وكان يقوم فيخطب ثم يجلس جلسة خفيفة ثم يقوم فيخطب الثانية فإذا فرغ منها أخذ بلال فى الإقامة وكان يأمر الناس بالدنو منه ويأمرهم بالإنصات ويخبرهم أن الرجل إذا قال لصاحبه أنصت فقد لغا ويقول: من لغا فلا جمعة له وكان يقول من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا والذى يقول له أنصت ليست له جمعة رواه الإمام أحمد رحمه الله وقال أبى بن كعب قرأ رسول الله ﷺ يوم الجمعة تبارك وهو قائم فذكرنا بأيام الله وأبو الدرداء أو أبو ذر يغمزنى فقال متى أنزلت هذه السورة فإنى لم أسمعها إلى الآن فأشار إليه أن اسكت فلما انصرفوا قال سألتك متى أنزلت هذه السورة فلم تخبرنى فقال إنه ليس لك من صلاتك اليوم إلا مالغوت فذهب إلى رسول الله ﷺ فذكر له ذلك وأخبره بالذى قال له أُبى فقال رسول الله ﷺ صدق أُبى ذكره ابن ماجه وسعيد بن منصور وأصله فى مسند أحمد (زاد المعاد ١ / ١١٦-١١٨).

وقد صاغ هذا كله نظما السيد عبد الحميد الخطيب فقال فى منظومته:

وغدا دليل علومه بين الورى
ما قد بدا منه من الحالات
إذ كان يرتجل الخطابة بعد ذا
ك وينشر الإسلام بالدعوات
بفصاحة ولباقة تسمى القلو
ب وتأخذ الألباب بالروعات
ويقيم حجته به بأحسن منطق
يضطر سامعه إلى الإنصات
وكذا يراعى الصدق فى أقواله
ويهمه الإعجاز بالآيات
وتراه فى كل المواقف باحثا
فيما يناسبها من الكلمات
ما كان يخرج قط من صدد إلى
ما ليس يعنيه من الحالات
وبكل موضوع يوفى البحث إن
ما رام بحثا فيه عن خبرات
وأحل ما يعنى به إصلاح أحو
ال الورى من سائر الوجهات
وسعادة الدارين أكبر همه
وكذاك نصر الدين بالحجات
وكذاك جذب الناس نحو إلههم
بأداء ما يرضيه من طاعات
وبكل وقت كان يخطب حسبما
قد تقتضيه مواقف الحاجات
ويطيل فيها ما عدا خطب الروا
تب كالتى فى العيد والجمعات
والصوت يعلو منه والعينان تحـ
ـمران عند تزايد الغضبات

فكأنما هو منذر جيشا يحرّ
ضه على الإقدام للحومات
وهو الذى قد كان يخطب قائما
فى منبر أو راكبا ناقات
وعلى العصى والقوس حينا قد توكأ
لا على سيف بلا ريبات
وكذاك كان إذا أتاه عارض
قطع الخطابة تلكم الفترات
وأتمهما من بعد ذاك ولم يجد
فى القطع من حرج ولا سبات
بل أنه عن منبر نزل الرسو
ل بذات يوم ساعة الخطبات
إذ أقبل الحسنان فى ثوبيهما
يتعثران بحالة المشيات
من أجل حملهما وعاد يقول حقـ
ـا إنما الأولاد من فتنات
وكذاك خاطب من أتى فى حال خطـ
بته وأهمل سنة الجمعات
إذ قال قم واركع (سليك) وإنما
بتجوز فى هذه الركعات

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١ / ١١٦ ـ ١١٨، وسيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبد الحميد الخطيب / ٤٣، ٤٤).

انظر مادة «الجمعة (صلاة ـ)» فى م ١٢ / ٣٢٣ ـ ٣٢٥ وراجع بها فى ص ٣٢٧ ـ ٣٣٢ ما جاء عن خطبة الجمعة، وأركانها، وشروطها، وسننها، ومكروهها.

*** الخطب المباركة:**

انظر: خطب ابن نباتة.

*** خطب النبى عليه السلام:**

خطب النبى عليه السلام: جمعها أبو العباس جعفر بن محمد المستغفرى المتوفى سنة ٤٣٢ اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

(كشف ١ / ٧١٥).

*** الخطب الهروية:**

الخطب الهروية: للشيخ أبى الحسن على بن أبى بكر الهروى السايح المتوفى سنة ٦١١ إحدى عشرة وستمائة.

(كشف ١ / ٧١٥).

*** خُطبة:**

مخطوط بالخزانة العامة بالرباط وجاء بيانه كما يلى:

١٢٠١ د. خطبة لأبى الحسن على بن أبى طالب بن عبد المطلب الهاشمى القرشى، المولود قبل البعثة بعشر سنين، توفى شهيدا بالكوفة سنة ٤٠ هـ.

أولها: الحمد لله بديع السماوات وفاطرها.

بها ورقات ١٠، مسطرتها ١٧، مقياسها ١٣٥×٢٠٠.

مكتوبة بخط مشرقى

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٣٧).

***خُطبة:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣١٠١٢/ ٢

خطبة: لقس بن ساعدة بن عمرو بن عدى بن مالك من بنى أياد المتوفى نحو ٢٣ قبل الهجرة / ٦٠٠ ميلادية.

قيل إنه قرأ هذه الخطبة فى سوق عكاظ بمكة المكرمة قبل بعثة النبى ﷺ نسخة منقولة من مسامرات محيى الدين بن عربى، كتبها إسماعيل حقى سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م.

١٠ ص. ١٢ × ١٥ سم. ١٦ س.

الأعلام ٥ / ١٩٦.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٨، ١٥٩).

قالت المؤلفة: أوردنا خطبة قس بن ساعدة فى مادة «الخطابة» فانظرها فى موضعها.

* الخُطبة:

قال التهانوى:

الخطبة بالضم هى عبارة عن كلام مشتمل على البسملة والحمدلة والثناء على الله تعالى بما هو أهله والصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتكون فى أول الكلام، ثم خطبة المنابر غير خطبة الدفاتر لأن خطبة المنابر تشتمل على ماذكرنا مع اشتمالها على الوصية بالتقوى والوعظ والتذكير ونحو ذلك بخلاف خطبة الدفاتر فإنها بخلاف ذلك كذا فى العينى شرح صحيح البخارى فى شرح الحديث الأول. اعلم أن خطبة الكتب إن ألحقت بها بعد تصنيفها وتأليفها بأن ألف المؤلف كتابه أولا ثم ألحقه الخطبة تسمى خطبة إلحاقية وإن كتب أولا ثم ألف الكتاب تسمى خطبة ابتدائية.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٠٥).

انظر: الخطابة:

* الخِطبة:

مما يرد فى باب النكاح فى فقه السنة المشرفة.

قال فضيلة الشيخ السيد سابق:

الخِطْبة: فعلة كقعدة وجلسة، يقال: خطب المرأة يخطبها خطبا وخطبة، أى طلبها للزواج بالوسيلة المعروفة بين الناس، ورجل خطاب: كثير التصرف فى الخطبة، والخطيب، والخاطب والخطب، الذى يخطب المرأة، وهى خطبه وخطبته.

وخطب يخطب، قال كلاما يعظ به، أو يمدح غيره ونحو ذلك.

والخِطبة من مقدمات الزواج. وقد شرعها الله قبل الارتباط بعقد الزوجية ليتعرف كل من الزوجين صاحبه، ويكون الإقدام على الزواج على هدى وبصيرة

من تباح خطبتها:

أولا: لا تباح خطبة امرأة إلا إذا توافر فيها شرطان:

أن تكون خالية من الموانع الشرعية التى تمنع زواجه منها فى الحال.

ثانيا: ألا يسبقه غيره إليها بخطبة شرعية.

فإن كانت ثمة موانع شرعية، كأن تكون محرمة عليه بسبب من أسباب التحريم المؤبدة أو المؤقتة، أو كان غيره سبقه بخطبتها، فلا يباح له خطبتها.

خطبة معتدة الغير:

تحرم خطبة المعتدة، سواء أكانت عدتها عدة وفاة أم عدة طلاق، سواء كان الطلاق طلاقا رجعيا أم بائنا.

فإن كانت معتدة من طلاق رجعى حرمت خطبتها، لأنها لم تخرج عن عصمة زوجها. وله مراجعتها فى أى وقت شاء.

وإن كانت معتدة من طلاق بائن حرمت خطبتها بطريق التصريح إذ حق الزوج لا يزال متعلقا بها، وله حق إعادتها بعقد جديد.

ففى تقدم رجل آخر لخطبتها اعتداء عليه.

واختلف العلماء فى التعريض بخطبتها، والصحيح جوازه.

وإن كانت معتدة من وفاة فإنه يجوز التعريض لخطبتها أثناء العدة دون التصريح، لأن صلة الزوجية قد انقطعت بالوفاة، فلم يبق للزوج حق يتعلق بزوجته التى مات عنها.

وإنما حرمت خطبتها بطريق التصريح، رعاية لحزن الزوجة وإحدادها من جانب، ومحافظة على شعور أهل الميت وورثته من جانب آخر.

يقول الله تعالى:

﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم فى أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه﴾ [البقرة: ٢٣٥].

والمراد بالنساء، المعتدات لوفاة أزواجهن، لأن الكلام فى هذا السياق. ومعنى التعريض أن يذكر المتكلم شيئا يدل به على شىء لم يذكره.

مثل أن «يقول: إنى أريد التزوج» و «لوددت أن ييسر الله لى امرأة صالحة».

أو يقول: إن الله لسائق لك خيرا.

والهدية إلى المعتدة جائزة، وهى من التعريض.

وجائز أن يمدح نفسه، ويذكر مآثره على وجه التعريض بالزواج.

وقد فعله أبو جعفر محمد بن على بن حسين .

قالت سكينة بنت حنظلة :

استأذن علىَّ محمد بن على ولم تنقض عدتى من مهلك زوجى (أى هلاك) فقال :

قد عرفت قرابتى من رسول الله ﷺ، وقرابتى من على ، وموضعى فى العرب، قلت :

غفر الله لك يا أبا جعفر، إنك رجل يؤخذ عنك ... تخطبنى فى عدتى؟ ... قال :

إنما أخبرتك بقرابتى من رسول الله ﷺ ومن على .

وخلاصة الآراء أن التصريح بالخطبة حرام لجميع المعتدات، والتعريض مباح للبائن وللمعتدة من الوفاة، وحرام فى المعتدة من طلاق رجعى .

وإذا صرح بالخطبة فى العدة ولكن لم يعقد عليها إلا بعد انقضاء عدتها فقد اختلف العلماء فى ذلك .

قال مالك :

يفارقها . دخل بها أو لم يدخل .

وقال الشافعى : صح العقد وإن ارتكب النهى الصريح المذكور لاختلاف الجهة .

واتفقوا على أنه يفرق بينهما لو وقع العقد فى العدة ودخل بها وهل تحل له بعدُ أم لا؟

قال مالك، والليث، والأوزاعى : لا يحل له زواجها بعد .

وقال جمهور العلماء : بل يحل له إذا انقضت العدة أن يتزوجها إذا شاء .

الخِطبة على الخِطبة .

يحرم على الرجل أن يخطب على خِطبة أخيه، لما فى ذلك من اعتداء على حق الخاطب الأول وإساءة إليه، وقد ينجم عن هذا التصرف الشقاق بين الأسر، والاعتداء الذى يروع الآمنين .

فعن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال :

«المؤمن أخو المؤمن، فلا يحل له أن يبتاع على بيع أخيه، ولا يخطب على خِطبة أخيه حتى يذر أى يترك) رواه أحمد ومسلم .

(مفهوم لفظ الأخ معطل : لأنه خرج مخرج الغالب، فتحرم الخطبة على خطبة الكافر والفاسق . وأخذ بالمفهوم بعض الشافعية والأوزاعى، وجوزوا الخطبة على خطبة الكافر. قال الشوكانى : وهو الظاهر) .

ومحل التحريم ما إذا صرحت المخطوبة بالإجابة، وصرح وليها الذى أذنت له، حيث يكون إذنه معتبرا .

وتجوز الخطبة لو وقع التصريح بالرد ، أو وقعت الإجابة بالتعريض، كقولها : لا رغبة عنك . أو لم يعلم الثانى بخطبة الأول، أو لم تقبل وترفض، أو أذن الخاطب الأول للثانى .

وحكى الترمذى عن الشافعى فى معنى الحديث :

إذا خطب المرأة فرضيت به وركنت إليه فليس لأحد أن يخطب على خطبته .

فإذا لم يعلم برضاها ولا ركونها فلا بأس أن يخطبها .

وإذا خطبها الثانى بعد إجابة الأول وعقد عليها أثم والعقد صحيح لأن النهى عن الخطبة، وليست شرطا فى صحة الزواج، فلا يفسخ بوقوعها غير صحيحة .

وقال داود : إذا تزوجها الخاطب الثانى فسخ العقد قبل الدخول وبعده ...

النظر إلى المخطوبة :

مما يرطب الحياة الزوجية ويجعلها محفوفة بالسعادة محوطة بالهناء، أن ينظر الرجل إلى المرأة قبل الخطبة ليعرف جمالها الذى يدعوه إلى الإقدام على الاقتران بها، أو قبحها الذى يصرفه عنها إلى غيرها .

والحازم لا يدخل مدخلا حتى يعرف خيره من شره قبل الدخول فيه، قال الأعمش : كل تزويج يقع على غير نظر فآخره هم وغم .

وهذا النظر ندب إليه الشرع ورغب فيه .

١ ـ فعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال :

«إذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعو إلى نكاحها، فليفعل» .

٢ ـ وعن المغيرة بن شعبة : أنه خطب امرأة، فقال له رسول الله ﷺ :

«أنظرت أليها؟! قال : لا. قال : انظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» .

أى أجدر أن يدوم الوفاق بينكما .

رواه النسائى وابن ماجه والترمذى وحسنه .

٣ ـ وعن أبى هريرة أن رجلا خطب امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله ﷺ: «أنظرت إليها؟ . . قال: لا. قال فاذهب فانظر إليها، فإن فى أعين الأنصار شيئا».

المواضع التى ينظر إليها:

والأحاديث لم تعين مواضع النظر، بل أطلقت لينظر إلى ما يحصل له المقصود بالنظر إليه (فتح العلام ٢/ ٨٩).

وإذا نظر إليها ولم تعجبه فليسكت ولا يقل شيئا حتى لا تتأذى بما يذكر عنها، ولعل الذى لا يعجبه منها قد يعجب غيره.

نظر المرأة إلى الرجل:

وليس هذا الحكم مقصورا على الرجل. بل هو ثابت للمرأة أيضا. فلها أن تنظر إلى خاطبها فإنه يعجبها منه مثل ما يعجبه منها.

قال عمر:

لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم. فإنه يعجبهن منهم ما يعجبهم منهن.

التعرف على الصفات:

هذا بالنسبة للنظر الذى يعرف به الجمال من القبح، وأما بقية الصفات الخلقية فتعرف بالوصف والاستيصاف، والتحرى ممن خالطوها بالمعاشرة أو الجوار، أو بواسطة بعض أفراد ممن هم موضع ثقته من الأقرباء كالأم والأخت.

قال الغزالى فى الإحياء:

ولا يستوصف فى أخلاقها وجمالها إلا من هو بصير صادق، خبير بالظاهر والباطن. ولا يميل إليها فيفرط فى الثناء، ولا يحسدها فيقصر، فالطباع مائلة فى مبادىء الزواج ووصف المزوجات إلى الإفراط أو التفريط.

وقلّ من يصدق فيه، ويقتصد، بل الخداع والإغراء أغلب. والاحتياط فيه مهم لمن يخشى على نفسه التشوف إلى غير زوجته.

حظر الخلوة بالمخطوبة:

يحرم الخلو بالمخطوبة، لأنها محرمة على الخاطب حتى يعقد عليها.

ولم يرد الشرع بغير النظر، فبقيت على التحريم، ولأنه لا يؤمن مع الخلوة مواقعة ما نهى الله عنه.

فإذا وجد محرم جازت الخلوة، لامتناع وقوع المعصية مع حضوره.

فعن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال:

«ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها، فإن ثالثهما الشيطان ...»

وعن عامر بن ربيعة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة لاتحل له، فإن ثالثهما الشيطان إلا محرم» رواهما أحمد.

خطر التهاون فى الخلوة وضرره:

درج كثير من الناس على التهاون فى هذا الشأن، فأباح لابنته أو قريبته أن تخالط خطيبها وتخلو معه دون رقابة، وتذهب معه حيث يريد من غير إشراف.

وقد نتج عن ذلك أن تعريض المرأة لضياع شرفها وفساد عفافها وإهدار كرامتها. وقد لا يتم الزواج فتكون قد أضافت إلى ذلك فوات الزواج منها.

وعلى النقيض من ذلك طائفة جامدة لا تسمح للخاطب أن يرى بناتهن عند الخطبة، وتأبى إلا أن يرضى بها، ويعقد عليها دون أن يراها أو تراه إلا ليلة الزفاف.

وقد تكون الرؤية مفاجئة لهما غير متوقعة، فيحدث ما لم يكن مقدرا من الشقاق والفراق.

وبعض الناس يكتفى بعرض الصورة الشمسية.

وهى فى الواقع لا تدل على شىء يمكن أن يطمئن، ولا تصور الحقيقة تصويرا دقيقا.

وخير الأمور هو ما جاء به الإسلام، فإن فيه الرعاية لحق كلا الزوجين فى رؤية كل منهما الآخر، مع تجنب الخلوة، حماية للشرف وصيانة للعرض.

العدول عن الخطبة وأثره:

الخطبة مقدمة تسبق عقد الزواج، وكثيرا ما يعقبها تقديم المهر كله أو بعضه، وتقديم هدايا وهبات (الشبكة)، تقوية للصلات، وتأكيدا للعلاقة الجديدة.

وقد يحدث أن يعدل الخاطب، أو المخطوبة، أو هما معا عن إتمام العقد، فهل يجوز ذلك؟ وهل يرد ما أعطى للمخطوبة؟

إن الخطبة مجرد وعد بالزواج، وليست عقدا ملزما، والعدول عن إنجازه حق من الحقوق التى يملكها كل من المتواعدين.

ولم يجعل الشارع لإخلاف الوعد عقوبة مادية يجازى بمقتضاها المخلف، وإن عد ذلك خلقا ذميما، ووصفه بأنه من صفات المنافقين، إلا إذا كانت هناك ضرورة ملزمة تقتضى عدم الوفاء.

ففى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان».

ولم حضرت الوفاة «عبد الله بن عمر» قال:

انظروا فلانا: «لرجل من قريش»، فإنى قلت له فى ابنتى قولا كشبه العدة، وما أحب أن ألقى الله بثلث النفاق، وأشهدكم أنى قد زوجته (تذكرة الحفاظ).

وما قدمه الخاطب من المهر فله الحق فى استرداده، لأنه دُفع فى مقابل الزواج، وعوضا عنه.

وما دام الزواج لم يوجد، فإن المهر لا يستحق شىء منه، ويجب رده إلى صاحبه، إذ أنه حق خالص له.

وأما الهدايا فحكمها حكم الهبة.

والصحيح أن الهبة لا يجوز الرجوع فيها إذا كانت تبرعا محضا لا لأجل العوض.

لأن الموهوب له حين قبض العين الموهوبة دخلت فى ملكه، وجاز له التصرف فيها.

فرجوع الواهب فيها انتزاع لملكه منه بغير رضاه. وهذا باطل شرعا وعقلا (أعلام الموقعين ٢ / ٥٠).

فإذا وهب ليتعوض من هبته ويثاب عليها فلم يفعل الموهوب له، جاز له الرجوع فى هبته. وللواهب هنا حق الرجوع فيما وهب، لأن هبته على جهة المعاوضة، فلما لم يتم الزواج كان له حق الرجوع فيما وهب.

والأصل فى ذلك:

١ ـ ما رواه أصحاب السنن، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لرجل أن يعطى عطية، أو يهب هبة فيرجع فيها إلا الوالد يعطى ولده».

٢ ـ ورووا عنه أيضا، أن رسول الله ﷺ قال: «العائد فى هبته كالعائد فى قيئه».

٣ ـ وعن سالم عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من وهب هبة فهو أحق بها ما لم يثب منها» أى يعوض عنها.

وطريقة الجمع بين هذه الأحاديث هى ما ذكره «أعلام الموقعين» قال:

ويكون الواهب الذى لا يحل له الرجوع هو من وهب تبرعا محضا لا لأجل العوض، والواهب الذى له الرجوع هو من وهب ليتعوض من هبته، ويثاب منها، فلم يفعل الموهوب له، وتستعمل سنن رسول الله كلها، ولا يضرب بعضها ببعض.

رأى الفقهاء:

إلا أن العمل الذى جرى عليه القضاء بالمحاكم:

تطبيق المذهب الحنفى الذى يرى أن ما أهداه الخاطب لمخطوبته له الحق فى استرداده إن كان قائما على حالته لم يتغير.

فالأسورة، أو الخاتم، أو العقد، أو الساعة، ونحو ذلك يرد إلى الخاطب إذا كانت موجودة.

فإن لم يكن قائما على حالته، بأن فقد أو بيع أو تغير بالزيادة، أو كان طعاما فأكل، أو قماشا فخيط ثوبا؛ فليس للخاطب الحق فى استرداد ما أهداه أو استرداد بدل منه.

وقد حكمت محكمة طنطا الابتدائية الشرعية حكما نهائيا بتاريخ ١٣ يوليو سنة ١٩٣٣. وقررت فيه القواعد الآتية:

١ ـ ما يقدم من الخاطب لمخطوبته، مما لا يكون محلا لورود العقد عليه، يعتبر هدية.

٢ ـ الهدية كالهبة، حكما ومعنى.

٣ ـ الهبة عقد تمليك يتم بالقبض.

وللموهوب له أن يتصرف فى العين الموهوبة بالبيع والشراء وغيره، وكون تصرفه نافذا.

٤ ـ هلاك العين أو استهلاكها مانع من الرجوع فى الهبة.

٥ ـ ليس للواهب إلا طلب رد العين إن كانت قائمة.

وللمالكية فى ذلك تفصيل بين أن يكون العدول من جهته أو جهتها.

فإن كان العدول من جهته فلا رجوع له فيما أهداه.

وإن كان العدول من جهتها فله الرجوع بكل ما أهداه سواء أكان باقيا على حاله، أو كان قد هلك، فيرجع ببدله إلا إذا كان عرف أو شرط، فيجب العمل به.

وعند الشافعية ترد الهدية سواء أكانت قائمة أم هالكة.

فإن كانت قائمة رُدَّت هى ذاتها، وإلا رُدَّت قيمتها.

وهذا المذهب قريب مما ارتضيناه (فقه السنة م ـ ٢ جـ ٦ / ١٥٠ـ١٦٠).

وفيما يلى بعض ما جاء من أحاديث نبوية:

١ ـ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ أن يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له». أخرجه الستة وهذا لفظ مالك والنسائى؛ والباقون بمعناه.

٢ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادى له؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا.

لعله هكذا فى مصحف ابن مسعود، فإن الذى فى أول سورة النساء ﴿واتقوا الله﴾ ... إلخ بدون «ياأيها الذين آمنوا» ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١] أخرجه أصحاب السنن.

٣ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء» أخرجه الترمذى (تيسير الوصول ٤/ ٢٢٧)

(فقه السُّنة ـ فضيلة الشيخ السيد سابق م ٢ جـ ٦ / ١٥٠ ـ ١٦٠، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤ / ٢٢٧).

*** خطبة أم المؤمنين عائشة:**

أحد مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

عن زيد بن أسلم ويعقوب بن محمد الزهرى

نسخة كتبت بخط نسخى نفيس جدا مضبوط بالشكل الكامل. وبآخرها مقابلة على نسخة بخط المقريزى. وهى فى ورقة واحدة. وتاريخ نسخها سنة ٧٤٠ هـ

[مكتبة حسن حسنى عبد الوهاب بتونس] UMESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ـ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م / ١٦٠).

***خطبة البيان:**

خطبة البيان: منسوبة إلى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهى سبعون كلمة أولها: الحمد لله بديع السموات وفاطرها ... إلخ قيل إنها من المفتريات ولها شرح بالتركية فى مجلد.

(كشف الظنون ١/ ١٧٥).

*** خطبة الجمعة:**

أوردناها فى مادة «الجمعة (صلاة ـ)» فى م ١٢ / ٣٢٧ ـ ٣٣٢ فانظرها فى موضعها.

*** خطبة الفصيح:**

خطبة الفصيح: لأبى العلاء أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة خمس عشرة كراسة يتكلم فيها على أبواب الفصيح وله تفسير خطبة الفصيح شرح فيه غريبه.

(كشف الظنون ١/ ٧١٥).

*** خطبة فى الحج (بالعربية ثم بالتركية):**

من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو مكتب الأسد)

الرقم ١٠٢٨٧

تأليف: عبد الله بن حاجى شيخى.

أولـه : الحمـد لله الـذى خضع لجلال هيبتـه كل أميـر وسلطان أوصيكم عباد الله ونفسى الخاطئة المذنبـة .

آخرهـا : إن الله ومـلائكتـه يصلـون على النبى ... تمت الخطبة على يد أضعف العباد .

الخط نسخى جميل الشكل .

قسم منها بالعربى وآخرها بالتركي

١٧ ق ٨ س ١٦,٥×١١,٥ سم

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهـرية . الفقـة الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٢٩٨ ، ٢٩٩).

* **خطبة الوداع:**

أوردناها فى مادة «حجة الوداع» فى م ١٣ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ فانظرها فى موضعها

* **خطبة الوداع:**

خطبـة الـوداع : لأبى العبـاس نصـر بـن خضـر الإربلى الشـافعى المتوفى سنة ٦١٩ وهى التى خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليـه وسلم فى حجة الوداع قـال الصغانى : إن من الكتب الموضـوعة خطبة الوداع المنسـوبة إلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم .

(كشف الظنون ١ / ٧١٥).

* **الخَطْرة:**

من اصطلاحات الصوفية ، وهى داعية تدعو العبد إلى ربه بحيث لا يتمالك دفعها (اصطلاحات الصوفية / ١٦٠).

قال التهانوى : فى شرح القصيـدة الفارضية الخاطر يطلق على مـا يخطر بالبـال ، ويطلق أيضا على القلب ، وهـذا من باب إطـلاق لفظ الحال على المحل ، يقال : ورد لى خـاطر ، ووقع فى خاطرى كذا . انتهى كلامه .

وأكثر المتصوفة على أن الخواطر أربعة : خاطر الحق وهو علم يقـذفـه الله تعـالى من الغيب فـى قلـوب أهل القـرب والحضـور من غير واسطـة ، وخاطـر من الملك ، وهو الـذى يحث على الطاعة ويرغِّب فـى الخيرات ويحرز من المعاصى والمكاره ويلوم على ارتكاب المخالفات ، وعلى التكاسل من الموافقات ، وخاطر من النفـس ، وهو الذى يتقاضى الحظوظ العـاجلة ويظهـر الدعـاوى البـاطلة ، وخـاطر من الشيطـان ويسمى بخاطـر العدو إن الشيطـان عدو للمسلم وهـو الذى يدعو إلى المعاصى والمناهى والمكاره .

والفرق بين خاطر الحق والملك إن خاطر الحق لا يعرضه شىء وسـائر الخواطـر تضمحل وتتلاشى عنـده . سئل بعض الكبـار مـا برهـان الحق؟ فقـال وارد يـرد على القلب تضجـر النفس عن تكذيبها ومع وجود الخاطر الملكى معارضة خاطر النفى وخاطـر الشيطان وأن خاطر النفس لا ينقطع بنـور الذكر بل يتقاضى إلى مطلوبه لتصل إلى مرادها إلا إذا أدركها التوفيق الأزلى فيقلع عنها عرق المطالبة .

وأما خاطر الشيطان فإنه ينقطع بنور الذكر ولكن يمكن أن يعود وينسى الذكر ويغويه ، وقال بعضهم الخاطر خطاب يرد على القلوب والضمائر وقيل كل خاطـر من الملك فقد يوافقه صاحبه وقـد يخالفه بخلاف الخاطـر الحقانى فإنه لا يحصل خلاف من العبد فيه ...

وقال بعضهم الخواطـر أربعة خاطر من الله تعـالى وخاطر من الملك وخاطـر من النفس ، وخاطر من العدو فـالذى من الله تنبيـه ، والـذى من الملك حث على الطـاعـة والـذى من النفس مطالبة الشهوة ، والذى من العدو تزيين المعصية فبنور التوحيد يقبل من الله تعالى ، وبنـور المعرفة يقبل من الملك ، وبنور الإيمـان ينهى النفس ، وبنور الإسلام يرد على الطـاعة . وسئل الجنيـد عن الخطرات فقـال : الخطرات أربعـة : خطرة من الله تعالى ، وخطرة من الملك ، وخطرة من النفس ، وخطرة من الشيطان فالتى من الله ترشد إلى الإشارة ، والتى من الملك ترشد إلى الطـاعـة والتى من النفس تجـر إلى الدنيـا وطلب عزها ، والتى من الشيطان تجر إلى المعاصى .

والمشهور عند مشايخ الصوفية أن الخواطر أربعة كلها من الله تعـالى فى الحقيقـة إلا أن بعضهـا يجـوز أن يكـون بغيـر واسطة ، وبعضها بواسطة . فما كان بغير واسطة وهو خير فهو الخاطر الربانى ولايضاف إلى الله تعالى إلا الخير أدبا وما كان بواسطة وهـو خير فهو الخاطر الملكى وإن كـان شرا فإن كان بإلحاح وتصميم على شىء معين فيه حظ النفس فهو الخاطر النفسانى وإلا فهو الشيطانى ، وجعل بعض المشايخ الواجب

أى خطـرة الـواجب للحق، والحـرام للشيطـان والمنـدرب للملك، والمكـروه للنفس. وأمـا المبـاح فلمـا لم يكن فيـه ترجيح لم ينسب إلى خاطر لاستلزامه الترجيح.

والشيخ مجـد الدين البغـدادى زاد على الخواطـر الأربعة خـاطر الـروح وخـاطر القلب وخـاطـر الشيخ، وبعضهم زاد خاطر العقل وخاطر اليقين وفى الحقيقة هذه الخواطر مندرجة تحت الخـواطـر الأربعة. فإن خـاطـر الروح وخـاطـر القلب مندرجان تحت خاطر الملك، وأمـا خاطر العقل فإن كان فى إمداد الـروح والقلب فهو من قبيل خاطـر الملك وإن كان فى إمداد النفس والشيطان فهو من قبيل خاطر العدو، وأما خاطر الشيخ فهو إمـداد همة الشيخ يصل إلى قلب المريـد الطالب مشتملا على كشف معضل وحل مشكل فى وقت استكشاف المريد ذلك باستمـداده من ضمير الشيخ وفى الحال ينكشف ويتبين وذلك داخل تحت الخـاطر الحقـانى لأن قلب الشيخ بمثـابة بـاب مفتوح إلى عـالـم الغيب فكل لحظة يصل إمـداد فيض الحق سبحانه على قلب المريد بواسطة الشيخ.

وأما خاطـر اليقين فهو وارد مجرد من معـارضات الشكوك ولاريب أنه داخل تحت الخاطر الحقانى.

فائدة تمييز الخواطر كما ينبغى لا يتيسر إلا عند تجلية مرآة القلب من الأمور الطبيعية الجسمانيـة بمصقل الزهد والتقوى والذكـر حتى تنكشف فيهـا صور حقـائق الخواطر كمـا هى. ومن لم يبلغ من الزهد والتقوى هذه المـرتبة ويريدأن يميز بين الخواطر فله طريق وذلك بأن يزن أولا خاطره بميزان الشرع فإن كان من قبيل الفرائض أو الفضائل يمضيـه وإن كان محرما أو مكروهـا ينفيه وإن كان من قبل المبـاحات فكل جـانب يكون أقرب إلى مخـالفة النفس يمضيه. والغـالب من سجية النفس ميلها إلى شىء دنى.

ثم يعلم أن مطالبات النفس على نوعين: بعضها حقوق لا بد منها، وبعضها حظوظ فالحقوق ضرورة إذ قوام النفس وبقاء حياتها مشروط ومربوط بهـا والحظوظ ما زاد عليها فيلزم تمييز الحقوق من الحظوظ كى تمضى الحقوق وتنفى الحظوظ وأهل البـدايـات يلـزمهم الـوقـوف على الحقـوق وحـد الضـرورة وتجـاوزهم عن ذلك ذنب فى حقهم. وأمـا المنتهى فلـه فتح طريق السعة والخروج عن مضيق الضرورة إلى فضاء المشاهدة والمسامحة وإمضاء خواطـر الحظوظ بإذن الحق سبحانه وإن شئت الـزيـادة فارجع إلى مجمـع السلوك فى فصل معـرفـة الخواطر. (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤١٥ ـ ٤١٧).

هذا ما قاله التهانوى وكله يرتبط باصطلاحات الصوفية.

(اصطلاحـات الصوفيـة للشيخ كمال الـدين عبد الـرزاق القاشـانى ـ تحقيق وتعليق د. محمـد كمـال إبـراهيم جعفـر / ١٦٠، وكشـاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤١٥ ـ ٤١٧).

*** الخطط:**

إذا كـان التاريخ جغـرافية المـاضى، والجغـرافية تـاريخ الحاضر، فإن الخطط هى همزة الـوصل بينهما، وفرع منهما، لأن الخطط مـزيج من التـاريخ والجغرافيـة تبحث فى تـاريخ البلدان، وتطورها خلال العصور المختلفة، وقد كان ولا يزال التأليف فى هـذا العلم فـاشيـا بين الأمم والشعوب منـذ أقـدم العصور.

وقد سـار المسلمون على غرار من تقدمهم فى هـذا النوع من التـدوين فكـان لهم القـدح المعلـى فى تأليف كثيـر من خطط البلدان الإسلامية التى ما برحت من أوثق المصادر التى يرجع إليهـا فى التاريخ والجغرافية فكـان لها ولا ريب الفضل الأكبر فى حفظ تاريخها وتتبع معالمهـا وآثارها (أخبار مكة ١ / ٢٠).

تتنـاول كتب الخطط النـاحيـة العمـرانيـة، ونـاحيـة المجتمعـات العربيـة الإسلاميـة لفترة من فترات التـاريخ أو لعصر من عصوره. وهى غير تاريخ البلدان والأقطار، كتاريخ بغداد للخطيب البغدادى، وتاريخ جرجان للسهمى، وتاريخ دمشق لابن عساكر، وتاريخ حلب لابن العديم وغيرها. فهذه التواريخ تتنـاول الناحية السياسيـة، كما تتناول تراجم الـرجال الذيـن ولدوا بهذا البلـد أو نشأوا بـه أو وفدوا عليه. أمـا كتب الخطط والآثـار فتعنى أول ما تعنى بـالبلدان نفسهـا. والآثار ذاتها، من حيـث مواقعها ومعـالمها وآثـارها الباقيـة عن الأمم والقرون الخالية، ومن حيث ما شيد فيها من قصور زاهرة، وما أنشىء فيهـا من أخطـاط، ومـا أقيم على أرضهـا من مبـان، ومسـاجد، وزوايـا، وجـوامع، ومـدارس، وتكايـا، وخـوانق للصـوفيـة، ورُبَط، وقناطـر، وجـواسق، ومقـابر، ومشـاهـد وخنادق، وقلاع، وحصون، وأسواق.

والحق أن الذين ألفوا فى الخطط والآثار الإسلامية لم يقفوا عند المباني والمواقع وأشباهها، ولكنهم تجاوزوا ذلك إلى التاريخ السياسى تارة، وإلى تاريخ المجتمع وعاداته ومواضعاته تارة أخرى، وإلى تراجم الرجال الذين شيدوا تلك الآثار، وأقاموا تلك المباني، والتعريف بهم تعريفا يطول ويقصر وفقا للمجال من ناحية، وللمعلومات حول سيرة المترجم لهم من ناحية أخرى (التراجم والسير / ٥٢).

وكتاب «أخبار مكة المكرمة وما جاء فيها من الآثار» للأزرقى هو كتاب خطط أكثر منه كتاب تاريخ، فقد تتبع الأزرقى إنشاء الكعبة المعظمة، ومعاهد مكة المكرمة وما فيها من آثار وأماكن، وألَمَّ بمجمل تاريخها وجغرافيتها منذ نشأتها، وأتى على صورة واضحة مما سلف لها من مجد طارف وتليد، بحيث تجمعت فى الكتاب ميزات خاصة قلما تجدها فى كتاب غيره، وصار ما وضع بعد ذلك من الكتب التى تبحث فى خطط مكة عالة على خطط الأزرقى (أخبار مكة ١/ ٢٠).

لقد وجه نفر من المؤرخين المصريين فى العصور الوسطى عنايته إلى الكتابة فى نوع من التاريخ، على ما فيه من مشقة ونصب وما يحتاجه من سعة فى الاطلاع ووفرة فى تحصيل العلوم والمعرفة، ذلك هو الكتابة فى الخطط، سواء أكانت خاصة بمدينة بعينها، أو إقليم بذاته. والتأريخ بأسلوب الخطط أشبه ما يكون بدائرة معارف شاملة عن المكان الذى يتناوله المؤرخ، إذ يذكر فيه كل ما يتعلق بالموقع من معلومات جغرافية وتاريخية، وسير وتراجم، وعادات وتقاليد، وحضارة وفنون، ومعالم وآثار... إلى غير ذلك من الموضوعات التى تتعلق بذلك المكان (الخطط التوفيقية الجديدة ١ / ١١).

ويعد فن كتابة الخطط (الطبوغرافيا) وهو نمط من الجغرافيا التاريخية من الفنون التى اختصت بها مصر الإسلامية، فقد كتب فيه عدد كبير من مؤرخيها كانوا يمهدون الطريق إلى الاكتمال الذى بلغه هذا الفن فى مؤلف المقريزى القيم «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» والمعروف «بالخطط». وقد أحصى المقريزى أسماء هؤلاء المؤرخين وآثارهم فى مقدمته الدقيقة لكتابه الخطط («التعريف بالمخطوطات» م ٢٦ حـ ٢ / ١٣).

والحق أننا نجد فى كتب الخطط والآثار تراجم لرجال قل أن نحصل على تراجم لهم فى كتب أخرى من كتب التاريخ العام. ومن هنا تأتى أهمية كتب الخطط فى إمدادنا بفيض من التراجم يضيف إلى حصيلة الترجمة للرجال فى الإنتاج التأليفى عند العرب والمسلمين.

وعندنا من كتب الخطط مصدران كبيران حافلان بمئات ومئات من تراجم الرجال، ولا يستغنى عنهما مؤرخ أو مترجم سيرة مهما كان عنده من كتب أخرى فى التاريخ العام والطبقات والتراجم.

والمصدر الأول هو خطط المقريزى، واسمها الكامل «المواعظ والاعتبار، بذكر الخطط والآثار» وقد صنفها المؤرخ أحمد بن على المقريزى من رجال القرن التاسع الهجرى، أما المصدر الثانى فهو «الخطط التوفيقية» لعلى باشا مبارك، ونورد كلا منهما فى موضعه إن شاء الله تعالى (التراجم والسير / ٥٢، ٥٣).

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس ١ / ٢٠٠ مقدمة المحقق، والتراجم والسير ـ محمد عبد الغنى حسن / ٥٢، والخطط التوفيقيه الجديدة لعلى باشا مبارك ١ / ١١، و « التعريف بالمخطوطات». ملاحظات حول تأليف خطط المقريزى» ـ الأستاذ أيمن فؤاد سيد. مجلة معهد المخطوطات العربية. م ٢٦ حـ ٢. المحرم ١٤٠١ هـ ـ نوفمبر (تشرين ثانى) ١٩٨٠ م / ١٣).

انظر: الخطط التوفيقية، خطط مصر، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.

*** الخطط التوفيقية الجديدة:**

تأليف على باشا مبارك.

والخطط التوفيقية مكونة من عشرين جزءا. فى أربعة مجلدات. ومجموع صفحاتها ٢٥٨٣ صحيفة من القطع الكبير كاملة السطور. منها ١٥٦ صحيفة فهارس. وليست خاصة بخطط العاصمة وحدها. بل تناولت المدن والقرى المصرية جميعها. مرتبة ترتيبا أبجديا. مختصرة لتاريخها. وتتعمق أحيانا حتى ترجعها إلى أصولها الفرعونية أو اليونانية أو الرومانية. وتذكر المعالم الهامة بها. وأهم حاصلاتها الزراعية. وما قد يكون لها من شهرة فى بعض الصناعات وطرق هذه الصناعات. وتراجم النابهين منها فى النواحى

العلمية أو الدينية أو السياسية أو غيرها. كذلك تناول مقياس النيل. ووسائل الرى والترع. وما على كل ترعة من آلات رافعة مرخص بها. كما بحثت النقود الإسلامية على ممر العصور. وغير ذلك من نواحى المعرفة كالعادات الاجتماعية. والصناعية المحلية والنشاط الاقتصادى والتجارى. والشركات. والأقيسة والموازين والمكاييل. مما يجعلها موسوعة تاريخية جغرافية علمية ساعدته عليها دراسته الهندسية. وما تولاه من وظائف عامة كنظارة الأشغال العمومية ونظارة المعارف مما سهل عليه الاطلاع على كثير من حجج الأوقاف القديمة ومعرفة أحوال كثير من العظماء فى وقته (أسماء ومسميات / ٢٨، ٢٩).

قالت المؤلفة: ما نورده فيما يلى ننقله من طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بعنوان الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة سنة ١٩٨٠م، وهى طبعة مصورة عن الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٩٦٩م.

وننقل فيما يلى ما جاء فى مقدمة الطبعة الثانية للدكتور جمال محمد محرز قال سيادته:

أقدم مؤرخ مصرى، ألف بأسلوب الخطط هو عبد الرحمن بن الحكم، فضلا عن أنه أقدم مؤرخ مصرى لمصر الإسلامية، ولذلك يعتبر واضع حجر الأساس لهذا الفرع من التاريخ.

وتلا عبد الرحمن بن الحكم فى هذا الميدان عدد من المؤرخين على مر العصور، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: ابن الحكم أبو عمر بن يوسف الكندى، وأبو محمد الحسن بن إبراهيم زولاق الليثى المصرى، والأمير المختار عز الملك المسيحى، وأبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى الفقيه الشافعى، وصارم الدين إبراهيم بن محمد أيدمر العلائى المعروف «بالمقريزى»، صاحب ذلك الأثر النفيس الذى وصل إلينا عن خطط مصر؛ وهو كتاب «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار».

وقد قيض الله لمصر فى العصر الحديث ابنا من أبر أبنائها، وعلما من أشهر أعلامها، وهو على مبارك باشا، الذى اقتفى أثر المؤرخين السابقين، وكتب كتابا عن خطط مصر، سماه. «الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة» وهو نفسه الذى اشتهر باسم «الخطط التوفيقية»، وذلك بعد أن رأى قدم العهد، بخطط المقريزى، وتغير كثير من المعالم، بل واختفاء بعضها، لدرجة يصعب معها التحقق مما ورد فى هذا المؤلَّف القديم، والتعرف على كثير من المعالم، فقر رأيه على ضرورة وضع كتاب آخر حديث، ولذا نراه يقول فى مقدمته:

«فلما كانت مدينة القاهرة المعزية التى هى دار الحكومة الخديوية قد كثر ذكرها فى كتب الخطط والتواريخ والسير ووصف ما كان بها من المبانى والبساتين، وهى الآن غيرها فى تلك الأزمان، لتغييرها عما كانت عليه زمن الفاطميين الذين اختطوها بتغيير الدول، وتقلب الأزمنة، وكانت تارة يؤثر فيها الزيادة، فتراها أحيانا زاهرة زاهية، وطورا واهنة واهية، ولم نر منا معشر أبنائها، من يهدينا إلى تلك التقلبات، ويفقهنا أسباب هاتيك الانتقالات، ويدلنا على ما فيها من الآثار، فنجوس خلالها ولا نعرف أحوالها، ونجوب أقطاعها ولا ندرى من وضعها، وقد خطها العلامة المقريزى لوقته، وأطال القول فيما فيها من المبانى والمزارع، وتكلم على الحوادث والرجال، ولكن بعده كم من أمور مرت فدمرت، وعبر جرت فغيرت، حتى ذهب أكثر ما أسهب فى شرحه كليا، وزال حتى صار نسيا منسيا، وكم من آثار خيرية صار نفعها مندثرا مهجورا ومصانع وصنائع قد دثرت كأن لم تكن شيئا مذكورا، وكم من تلال كانت عمارات شاهقة، ووهادا كانت بساتين معينة متأنقة، وقبور مزوية فى جوانب الحارات ومشاهد متباعدة فى الفلوات أطلق عليها العامة أسماء كاذبة، كقولهم مثلا: «هذا ضريح الأربعين»، وكم من مساجد نسبوها لغير من بناها، ومعابد أسندوها لمن لم يكن رآها، والحقيقة أنها قبور ملوك عظام، أو معابد سادات كرام، أو مساجد أمراء فخام، مع أن معرفة ذلك حق علينا، إذا لا يليق بنا جهل بلادنا، والتهاون بمعرفة آثار أسلافنا، التى هى عبرة للمعتبر، وذكرى للمدَّكر، فهم، وإن مضوا لسبيلهم، قد تركوا لنا ما يحثنا على اقتفاء آثارهم، وأن نصنع لوقتنا ما صنعوه لوقتهم، وأن نجد فى طريق الإفادة كما جدوا، دعتنى نفسى لتأليف كتاب واف للمصريين من قديم وحديث».

ذلك هو ما دفع على مبارك باشا إلى وضع كتابه «الخطط التوفيقية»، وقد قدم له محرر المقدمة بقوله:

«صار يذكر فى كل مكان من أماكن القاهرة خطته القديمة واسمه وشهرته التى كانت فى ذلك الوقت مستديمة، ثم يعقبه بذكر ما تحولت إليه فى وقتنا هذا، وقبله حاله، وما آل إليه مآله. ويذكر أول من أنشأ هذا المكان ومن انتقل إليه بعده مرة بعد أخرى، وتملكه من جميع أخطاط القاهرة وشوارعها وحارتها ودروبها وأزقتها وبيوتها الكبيرة والصغيرة وخاناتها، حتى صارت جهاتها واضحة معلومة للساكنين، غير مشتبهة الأعلام والطرق على السائرين فى أزقتها والسابلين».

وهذا قول حق يلمسه المطلع على كتاب «الخطط التوفيقية» الذى جعله على باشا مبارك من ٢٠ جزءا، نستعرض محتويات كل منها فيما يلى:

يعرض الجزء الأول تاريخ القاهرة ومصر منذ قدوم الفاطميين إليها حتى عصر توفيق ويقارن أوضاعها القديمة بالأوضاع المعاصرة، ويصف أحياء القاهرة الحديثة.

وتذكر الأجزاء الثانى والثالث والرابع خطط القاهرة وشوارعها ودروبها وحاراتها مرتبة على حروف المعجم، مع تحقيقات عن أوضاعها القديمة، منذ عصر «المقريزى».

والجزء الخامس خاص بالحديث عن الجوامع.

والجزء السادس عن المدارس والزوايا والمساجد والخانقاوات والأسبلة والكنائس، مرتبة على حروف المعجم.

والجزء السابع عن مدينة الإسكندرية.

وتشمل الأجزاء من الثامن إلى الخامس عشر الكلام عن أقاليم الديار المصرية، ومدنها وقراها، وترجمة أعيانها وأدبائها، وشعرائها وأوليائها وأكابرها، مرتبة على حروف المعجم.

والجزء السادس عشر عن الآثار الفرعونية، وبخاصة أهرام الجيزة وما حولها.

ونجد فى الجزء السابع عشر بعض التراجم والأماكن والوقائع.

أما الجزء الثامن عشر، فخاص بمقياس النيل منذ عصر الفراعنة وخلال مختلف الدول الإسلامية وأيام الاحتلال الفرنسى، وعيد الشهيد، ومهرجان النيل وما يتعلق بذلك.

ويدرس الجزء التاسع عشر الرياحات والترع.

فى حين يتناول الجزء العشرون النقود وأشكالها وتواريخها وقيمتها فى مختلف العصور، وبه جدول للمقارنة بين قيمتها القديمة وقيم النقد الحديث.

ولقد جاء كتاب «الخطط التوفيقية»، دائرة معارف مصرية شاملة تعد بمثابة المرجع الأول للعصر الذى تحدث عنه فى كثير من المسائل، وبخاصة تاريخ الأشخاص الذين عاصرهم، والمنشئات العامة، مثل المواصلات والرى والتلغراف والمدارس وغير ذلك فهى والحالة هذه، تساعد على إعطاء صورة عامة عن أحوال البلاد، كما تمكن فى الوقت نفسه من تتبع تاريخ موضوع بحثه.

وهكذا عمل على مبارك باشا على سد الفراغ الذى شعر به وأشار إليه فى مقدمة كتابه، وفى هذا يقول محمد عبد الله عنان فى كتابه «مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية»:

«ولم يشهد تاريخ الخطط منذ المقريزى جهودا فى الطرافة والإفاضة كمجهود على باشا مبارك، بل لقد جاءت «الخطط التوفيقية» من بعض الوجوه، أتم وأوفى من خطط المقريزى، وكانت مهمة مؤلفها فى كثير من الأحيان أدق وأصعب، من مهمة سلفه الكبير، فقد كان عليه أن يتتبع تاريخ الخطط فى ظلمات العصر التركى، وأن يحقق المعالم والمواقع والآثار القديمة على ضوء الأطلال الدارسة والمنشئات المحدثة التى تفصلها من الماضى قرون طويلة.

وقد توسع فى مهمة التعريف عن الخطط والتراجم توسعا عظيما، فتناول بعد القاهرة جميع المدن والقرى المصرية بإفاضة، وترجم لكثير من أعيانها فى مختلف العصور».

ومما لا شك فيه أن نشأة على باشا مبارك والمناصب التى تولاها كانت عاملا فى مساعدته على الوقوف على كثير من البيانات والمعلومات التى دونها فى كتابه هذا.

ومن المعروف أن على مبارك كان طموحا تواقا إلى تولى المناصب الهامة، ولم يكن راضيا على ما رسمه له أبوه من أن يكون فقيها، ولذلك نراه لا يقبل على نوع الدراسة التى اختارها له، بل يلتحق بالمدارس التى تخرّج طبقة الحكام ويكون له

ما أراد، إذ يظهر تفوقا فى دراسته ونبوغا، ويلتحق بمدرسة قصر العينى سنة ١٨٣٦، ثم مدرسة المهندسخانة سنة ١٨٤٠، ويكافأ على تفوقه فيها بإرساله ضمن بعثة أنجال محمد على للدراسة فى فرنسا سنة ١٨٤٥، حيث درس الفنون العسكرية والهندسة الحربية.

ولما عاد إلى مصر إثر وفاة إبراهيم باشا سنة ١٨٤٨ التحق بخدمة الحكومة، وتقلب فى مناصب عدة، منها التدريس بالمدارس التحضيرية والعسكرية، وتنقل بين ميادين التعليم والأوقاف والأعمال الهندسية، وكلها أعمال ساعدته لا شك على الوقوف على الكثير من المعلومات والبيانات، ليس عن القاهرة فقط، بل وعن المدن الأخرى، فضلا عن اطلاعه على كثير من كتب الخطط والتراجم وغيرها من المراجع التى كانت بين يديه، ككتب العرب والفرنج الذين زاروا البلاد وساحوا خلالها، ووثائق المحفوظات الحكومية، ومحفوظات المساجد والآثار المختلفة، وغيرها مما لدى الأسر الكبيرة.

وقد طبعت الخطط التوفيقية بأمر الخديوى توفيق فى مطبعة بولاق الأهلية، وصدرت أجزاؤها خلال سنتى ١٨٨٨، ١٨٨٩ هـ.

وثمة مقدمة أخرى هى مقدمة الطبعة الأولى، وهى طبعة بولاق المذكورة آنفا، تشتمل على تقريظ كتاب الخطط التوفيقية وبيان سبب تأليفه وطبعه، حررها الأستاذ محمد الحسينى المصحح بدار الطباعة ببولاق، وننقل طرفا منها لأنها تعكس أسلوب عصره. يقول بعد الديباجة مسجِّلا للمقريزى فضل السبق فى تأليف خططه، ثم فضل على مبارك فى الاضطلاع بعبء تسجيل خطط القاهرة الجديدة بعد نمائها واتساعها:

وممن شمر الذيل فى ذلك، واشتد فى السعى حتى بلغ الغاية وسابق فرسان هذا الميدان، فلم يكن لسبقه نهاية: نابغة زمانه، وقدوة فضلاء آنه، الشيخ الإمام علامة الأنام: تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزى، طيب الله ثراه، وأجزل فى دار النعيم قراه، فإنه رحمه الله بين خطط القاهرة فى زمانه أتم بيان، وأوضح معالم مدنها وقراها الشهيرة أبدع إيضاح وأجمل تبيان، وذكر معظم تواريخ أعاظمها من العلماء والأعيان، وما وصل إليه من أحوال أهلها فى زمنه وفرقهم ومذاهبهم. وما عثر عليه من القديم، حتى بلغ من ذلك مبلغا انتفع به الناس النفع العميم، ثم لما تقادم الزمن واستدار، ودارت على مصر فى الأعصر الخالية دوائر الأهوال والإحن والأقدار، فاكفهر نجمها وحال حالها، واسود وجهها النضير، وكسف بالها.

إلى أن أدركها الله تعالى بعنايته، ووصلت من النضرة والسرور إلى غايته، حين وليتها العائلة الفخيمة؛ عائلة مولانا وسيدنا الخديوى الجليل المرحوم الحاج محمد على. فقد لبست مصر فى عهدها بعد البؤس والقدم لباس النعيم والجدة، وبدلت الرخاء بعد الشدة، فتغيرت لذلك أخطاطها ومعاهدها، وتبدلت معالمها، فلا يكاد يهتدى إلى منزل من منازلها ولا إلى دار ولا خطة من خططها الآن قاصدها، وبقيت مجهولة المسالك والمساكن وغيرها قديما وحديثا، وصار الناس، عالمهم وجاهلهم، من أمرها لا يفقهون حديثا، انتهض لذلك ذو العزم الذى لا يجارى، والهمة التى لا تبارى، العزم الذى بلغ من كل وصف جليل غايته، وحاز من كل خلق كريم بهجته، وحل من كل ثناء جميل بحبوحته، الرياضى الذى لا يشق غباره، والنبراس الذى لا يهتدى إلا به، ولا تشرق فى القلوب إلا آثاره.

ويلى ذلك سبعة أبيات من الشعر فى مدح على مبارك ثم يقول الكاتب عنه:

العلم الشهير، والبدر المنير، والعالم النحرير، والطبن بالمشكلات الخبير، الجبرى الذى كاد أن يبين عن حقيقة الجذر الأصم، والحيسوب الذى كشف عن وجه الأعداد الأول اللثام على الوجه الأتم، والهندسى الذى أسس أشكال التأسيس، ووضع الأعداد المتناسبة على الوجه النفيس، ذو السعادة على باشا مبارك ناظر ديوان المعارف العمومية بالمحروسة مصر المعزية، إذ أخلبته - حفظة الله - الغيرة الوطنية، واحتملته الحمية، حمية العلمية، وهاجته النجدة والحرية الطبيعية، ودعته محبة تكثير العلوم والمعارف والأعمال الخيرية واهتزته نخوة الأريحية الجِبِلِّيَّة، فنادى فى سوق الأدب:

« ياتجار الآداب، يا من سلكوا فى طريق المعرفة سبيل الصواب، يا جهابذة التاريخ، وأساة الأخبار، يادعاة العلوم،

ورعاة الآثار ، يا من أعملوا جيادهم فى تدوين الفنون، يا نقاد النفائس ودهاقنة الجوهر المكنون. إن هذه الديار قد انمحت من دواوين التخطيط أخبارها، واندرست ــ أو كادت ــ من معالم التاريخ الآن آثارها ، فهل من حر تحمله الهمة على تخطيط داره؟ هل من ذى نخوة تستفزه مروءته إلى إيضاح منار وطنه، وتدوين تاريخه، وإشهار أخباره وآثاره؟ يا فرسان هذا الميدان يامن لهم اليد الطولى فى هذا الشان، يامن اشتهروا باجتياز فنون الأدب والتاريخ جميع البلدان، هلموا إلى هذه الخطة التى فضلها لا ينكر، والعمل الذى مزيته الحسنة وأثره الجميل أشهر من أن يذكر».

فلم يجبه إلى هذا النداء مجيب، ولم يظهر لهذا الداء طبيب، ولم يأخذ أحد من هذا الفضل بحظ ولا نصيب.

فشمر حفظه الله ساعد الاجتهاد، واعتمد فى هذا الغرض المهم على رب العباد، وسار بحول الله وقوته سالكا سبيل السداد، وجمع لذلك الكتب العدة، واستعد له بكل عدة، ووضع خطط المقريزى أمامه، وسل فى سيره على قطاع الطريق من شياطين الغواية حسامه، وصار يذكر فى كل مكان من أماكن القاهرة خطته القديمة واسمه وشهرته التى كانت فى ذلك الوقت، مستديمة، ثم يعقبه بذكر ما تحولت إليه فى وقتنا هذا وقبله حاله، وما آل إليه مآله. ويذكر أول من أنشأ هذا المكان ومن انتقل إليه بعده مرة بعد أخرى حتى الآن وتملكه، ومن استولى عليه بأى نوع من أنواع الاستيلاء، أو فى سلك الأوقاف سلكه، وهكذا الأمر فى جميع أخطاط القاهرة وشوارعها وحاراتها ودروبها وأزقتها وبيوتها الكبيرة والصغيرة وخاناتها، حتى صارت جهاتها واضحة معلومة للسالكين، غير مشتبهة الأعلام والطرق على السائرين فى أزقتها والسابلين.

وذكر فى أمر الجوامع والمساجد والزوايا والكنائس والديور ماهو أغرب وأطرب، وذكر من تواريخ أصحاب الأضرحة، ومشاهير الأولياء والعلماء وأرباب البيوت والمساجد والأوقاف والأسبلة وغير ذلك وتراجمهم، فأبان وأعرب، وذكر قبل ذلك فائدة تشتمل على جملة عدد المساجد والجوامع والزوايا والربط والكنائس والديور والحمامات.

وفى البلاد يذكر إقليم البلد، والمسافة بينهما وبين ما يليها من البلاد من أى الجهات، ثم إن كانت تلك البلد محل وقعة من الوقائع القديمة قبل الإسلام، أو الحادثة بعده ذكرها. ويصف البلد على أتم وصف، ويوضح أمرها، ويذكر ما طرأ عليها من تغيير وتبديل وعمارة وخراب، وغير ذلك من الأحوال على وجه الصواب، ويذكر تواريخ وتراجم من نشأ فيها من العلماء والأعيان والمشاهير والأولياء قديما وحديثا بألطف بيان.

وقد جمع لذلك ما لا يحصى من حجج الأوقاف والأملاك وكتب التاريخ للقاهرة وغيرها من النظار والملاك.

وبالجملة فهو كتاب جليل المقدار، واضح المنار، ثمين القيمة، غزير الديمة، فريد فى بابه، إمام فى محرابه، يعز على غير مؤلفه ــ حفظه الله ــ تأليف مثله، ولا يعرف غير العلماء والفضلاء فى هذا الشأن مقدار فضله:

كتاب عظيم الشأن عز مثيله
حوى دقة المعنى إلى رقة اللفظ
إذا سمعت أذ انساك رقة لفظه
ترى نفثات السحر فى ألطف اللحظ
له منهل التحقيق ساغ وروده
له فى نفوس الأذكياء أوفر الحظ
يعز على ذوق الغبى منالـه
وينبو عن الجافى وعن مسمع الفظ

جعله مؤلفه خدمة لوطنه، ونفعا لأهل هذا الشأن، وقياما بحق زمنه، وهدية من أحسن الهدايا، وتحفة من أبهج التحف، وذخيرة من أعظم الذخائر، وطرفة من أنفس الطرف... إلخ (الخطط التوفيقية الجديدة ١ / ١٥ ـ ٢١).

ويعتبر الأستاذ محمد عبد الغنى حسن الخطط التوفيقية المصدر الثانى من المصدرين الكبيرين الحافلين بمئات ومئات من تراجم الرجال، والمصدر الأول هو خطط المقريزى، واسمها الكامل «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» (تأتى فى موضعها إن شاء الله تعالى).

وأما المصدر الثانى فهو الخطط التوفيقية التى يقول عن طبعتها الأولى:

أما المصدر الثانى فهو «الخطط التوفيقية» بأجزائها العشرين للمرحوم على مبارك (باشا) وقد طبعت ما بين سنتى

١٨٨٨ وسنة ١٨٨٩ بعد قيام الثورة العرابية ببضع سنوات. وإذا كانت الخطط التوفيقية حافلة بالحديث عن خطط القاهرة وشوارعها ودروبها وحاراتها ومساجدها ومعابدها ومدارسها، وأقاليم مصر ومدنها وقراها وآثارها القديمة على توالى العصور، فإنها - فوق ذلك - حافلة بتراجم ومئات من الأعيان والفقهاء والعلماء والأدباء والشعراء والأولياء والمتصوفة والأمراء من أهل تلك المدن والبلاد، والقرى والأحياء.

والحق أن فى الخطط التوفيقية من التراجم ما لا نجده فى مصدر آخر غيرها، فإن الترجمة التى فى الخطط للشيخ حسن العطار - شيخ الأزهر وأستاذ الشيخ رفاعة الطهطاوى - تكاد تكون مصدرنا الوحيد عن حياة ذلك العالم الرائد المجدد.

(التراجم والسير / ٥٣).

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة - محمد كمال السيد محمد / ٢٨، ٢٩، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ١٥ - ٢١، والتراجم والسير - محمد عبد الغنى حسن / ٥٣).

*** خطط مصر:**

خطط مصر - وهى جمع خطة بمعنى محلة أو بلد لأنه يخط عند التحديد وأول من صنف فيه أبو عمر محمد بن يوسف الكندى، ثم القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى المتوفى سنة ٤٥٤ أربع وخمسين وأربعمائة سماه المختار فى ذكر الخطط والآثار فلدثر أكثر ما ذكراه فى سنى الشدة المستنصرية من سنة ٥٧ سبع وخمسين إلى سنة ٦٤ أربع وستين من الغلاء والوباء. ثم كتب تلميذه أبو عبد الله محمد بن بركات النحوى المتوفى سنة ٥٢٠ عشرين وخمسمائة (عن مائة سنة وثلاثة أشهر) ثم كتب الشريف محمد بن إسماعيل الجوانى وسماه النقط لمعجم ما أشكل من الخطط. ثم كتب القاضى تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج المتوفى سنة ٧٩٠ وسماه اتعاظ المتأمل وإيقاظ المتغفل فبين أحوال مصر إلى حدود ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعمائة وقد دثر بعده معظم ما ذكره. وكتب القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر (ابن نشوان المتوفى سنة ٢٩٢ اثنتين وتسعين ومائتين وسماه الروضة البهية الزاهرة والخطط المعزية القاهرة ثم صنف الشيخ تقى الدين أحمد بن عبد القادر المقريزى (بفتح الميم نسبة إلى محلة المقارزة بحماة) المتوفى سنة ٨٤٥ خمس وأربعين وثمانمائة كتابا مفيدا وسماه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار أحسن فيه وأجاد وهو المشهور المتداول الآن (نورده فى موضعه إن شاء الله تعالى ومعه بيان بمخطوطات الترجمة التركية).

ولهذا الكتاب ترجمة بالتركية عملها بعض العلماء للأمير إبراهيم الدفترى سنة ٩٦٩ تسع وستين وتسعمائة (كشف ١ ٧١٥، ٧١٦).

يقول الأستاذ محمد كمال السيد محمد عمن كتب عن خطط مصر:

مصر القاهرة شغفت الكثيرين من أبنائها حبا. فخلدوا فى كتبهم خططها وما كانت عليه من بهاء. وما فى قصورها من رفاهية وثراء. وما فى مبانيها من فن وعظمة وأبهة. وما فى نيلها وخلجانها وبساتينها ومتنزهاتها من أسباب اللهو والترفيه. ولم يمر قرن من الزمان إلا وقام كاتب. أو أكثر من أبنائها ليسجل ما ذكره السابقون مضيفا عليه ما استجد.

فابن عبد الحكم توفى سنة ٢٥٧ هـ، والكندى توفى سنة ٣٥٠ هـ، وابن زولاق توفى سنة ٣٨٧ هـ، والمسبحى توفى سنة ٤٢٠ هـ، والقضاعى توفى سنة ٤٥٤ هـ، وأبو البركات توفى سنة ٥٢٠ هـ، الشريف الجوانى توفى سنة ٥٨٨ هـ، وابن عبد الظاهر توفى سنة ٦٩٢ هـ، وابن المتوج توفى سنة ٧٣٠ هـ، وابن دقماق توفى سنة ٨٠٩ هـ، والمؤرخ الكبير المقريزى توفى سنة ٨٤٥ هـ، وابن حجر العسقلانى توفى سنة ٨٥٢ هـ، وتلميذه السخاوى توفى سنة ٩٠٢ هـ والسيوطى توفى سنة ٩١١ هـ، وابن أبى السرور البكرى توفى سنة ١٠٦٠، وعلى باشا مبارك توفى سنة ١٣١١ هـ = ١٨٩٣ م.

جميعهم مصريون يكوّنون حلقات متصلة فى سلسلة تاريخ مصر القاهرة.

ويساعد هذه الحلقات قوة ويزيدها اتصالا وتماسكا. مؤرخون - مصريون أيضا - لم يخصصوا مجهودهم التاريخى للخطط. ولكن نجد وصفا لبعض خطط المدينة أثناء عرضهم للتاريخ العام. ويعتبر مجهودهم مكملا.

مثل النويرى صاحب نهاية الأرب المتوفى سنة ٧٣٣ هـ، القلقشندى صاحب صبح الأعشى المتوفى سنة ٨٢١ هـ، وابن تغرى بردى صاحب النجوم الزاهرة توفى سنة ٨٧٤، ابن إياس صاحب بدائع الزهور المتوفى سنة ٩٣٠ هـ تقريبا، عبد الرحمن الجبرتى صاحب عجائب الآثار فى التراجم والأخبار المتوفى سنة ١٢٤١ هـ.

وأغلب كتب الخطط عن مصر القاهرة قبل المقريزى مفقود. عرفت أسماؤها ومؤلفوها من الإشارة إليها فى خطط المقريزى. ومن ذكرها فى كتب التاريخ والتراجم.

ولو لم يتح القدر لمصر القاهرة هذا المؤرخ الكبير الواسع الاطلاع ذا الذاكرة الواعية. والتفكير الرياضى. والتحقيق العلمى. لاندثر جزء كبير من تاريخ هذه العاصمة.

وتوجد فترة طويلة من الصمت بين ابن أبى السرور البكرى المتوفى سنة ١٠٦٠ هـ. وبين على باشا مبارك المتوفى سنة ١٣١١ هـ فضلا على أن ابن أبى السرور لم يأت تقريبا بجديد. فكتابه قطف الأزهار فى الخطط والآثار ما هو إلا تلخيص لخطط المقريزى مع إضافات يسيرة جدت بعد المقريزى.

ولكن يقطع هذه الفترة من الصمت تاريخ الجبرتى المتوفى سنة ١٢٤١ هـ كان فى كتابه (عجائب الآثار) ما ألقى ضوءا قويا على تاريخ مصر العام. فى فترة من أحلك فترات حياتها وأكثرها اضطرابا. تئن تحت الحكم العثمانى بعسفه وفساده من جهة. وتحت عبث البكوات المماليك من جهة أخرى. ولو أن الجبرتى لم يتناول خطط العاصمة بالذات. ولكن والعاصمة كانت ميدانا للصراع بين المماليك مع بعضهم ومع وجاقات (فرق) الحامية العثمانية. فقد ذكرت مساكنهم ومواقعها ومن ذلك يفهم الكثير من خطط المدينة.

وتخللت هذه الفترة من الصمت أيضا الحملة الفرنسية. وقد أرخها الجبرتى حيث كان معاصرا لها. ووضع الفرنسيون الخرائط المساحية للعاصمة لأول مرة. ووصفوها فى كتاب (وصف مصر) الوصف الدقيق.

ثم أتاح القدر مرة أخرى مؤرخا نابها هو المرحوم على باشا مبارك. فوصل بين ما كتبه المقريزى وبين ما استجد أو تطور من أحياء المدينة لغاية عصره. وأمكنه فى أغلب الأحيان أن يحقق المواقع التى ذكرها المقريزى. مع تغير الأسماء والمواقع. وبينهما ما يقرب من الخمسة قرون. وخانه التوفيق فى أحيان كما سنرى. بإذن الله.

ولكل منهما طريقته فى الخطط. فالمقريزى يتكلم عن كل من المدارس والمساجد والدور والحمامات والحارات وغيرها مجتمعة كموضوع. دون نظر إلى الترتيب الجغرافى. أما على باشا مبارك فيراعى الترتيب الجغرافى فيذكر الشارع وطوله وما يتفرع منه من حارات ذات اليمين وذات اليسار. وما يتفرع من الحارات من دروب وأزقة. وما به ـ أو ما كان به ـ من الآثار كالمساجد والدور الكبيرة وغيرها. وتاريخها وما مر بها من عمارة أو خراب.

وقد أسمى على باشا مبارك كتابه (الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة). والتوفيقية نسبة إلى الخديوى توفيق حاكم مصر وقت ظهور الكتاب. فقد كان على مبارك ناظرا للمعارف (وزيرا للتربية والتعليم) فى نظارة رياض باشا سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٨ م).

ثم يقول الأستاذ محمد كمال السيد محمد.

ولست أقصد من هذا البحث شرح خطط مصر القاهرة وتاريخها. فهذا مجهود كبير ويحتاج إلى سنوات طويلة. وعلى باشا مبارك نفسه فى الأجزاء الستة الأولى من خططه (٨٢٠ صحيفة) التى تناول فيها خطط القاهرة. لم يتناول غير خطط القاهرة الفاطمية. مضافا إليها ما استجد جنوبا حتى ميدانى القلعة والسيدة زينب. وشمالا حتى الفجالة والظاهر. وأما ما استجد غربا فى عهد إسماعيل من أحياء المنيرة وجاردن سيتى والقصر العينى والإسماعيلية ميدان التحرير ومجاوراته. ومن حديقة الأزبكية حتى شاطىء النيل ببولاق فقد ذكره إلماما دون تفصيل. كما أنه لم يكد يذكر شيئا عن خطط الفسطاط.

وكانت مساحة القاهرة فى عهد على باشا مبارك ٢٩٠٠ فدان. تناول بالتفصيل منها ما يقرب من النصف. والآن مساحة القاهرة تقرب من ٦٠٠٠٠ ستين ألف فدان أى تضاعفت أكثر من عشرين مرة منذ على مبارك.

ولكن الجزء الأكبر من مصر القاهرة الحديثة. أو كما يسمونها القاهرة الكبرى حصل تخطيطه بعد على مبارك.

وكان مزارع وصحارى امتدت لها المدينة الكبرى فاحتوتها بين ذراعيها. خططا ومساكن وأبنية. وتاريخها غير عسير المنال. فلدينا المراجع القديمة. وقرارات مصلحة التنظيم ولجان تسمية الشوارع مما يجده الباحث فى الوقائع الرسمية. فضلا على الخرائط المساحية.

فنرجو أن يتوافر بعض علمائنا على المبادرة إلى هذا قبل أن يزداد العمل صعوبة وتعقيدا بتقادم الزمن.

وللأستاذ أيمن فؤاد سيد بحث مستفيض له حول تأليف خطط المقريزى، يعدد فيه من قاموا بتأليف الخطط قبل المقريزى ومن تأثر بهم، وننقل بعضه فيما يلى، وقد وضعنا هوامش البحث بين أقواس فى ثنايا النص:

أول من اهتم منهم بالكتابة فى خطط مصر، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المتوفى فى فسطاط مصر سنة ٢٥٧ هـ، إلا أن ابن عبد الحكم لم يخصص كتابه «فتوح مصر وأخبارها» كله للخطط، وإنما أفرد أحد فصوله فقط لوصف خطط الفسطاط والجيزة والإسكندرية.

أما أبو عمر محمد بن يوسف الكندى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ، فهو أول من أفرد مؤلفا خاصا عن الخطط لم يصل إلينا، قال عنه المقريزى:

«أول من رتب خطط مصر وآثارها وذكر أسبابها فى ديوان جمعه، أبو عمر محمد بن يوسف الكندى «(الخطط ١ / ٥). ووصل إلينا من مؤلفات الكندى كتابان هما «تسمية ولاة مصر» و «تسمية قضاة مصر» وقد نشرا تحت عنوان «كتاب الولاة وكتاب القضاة» وفى الكتاب نبذ يسيرة عن بعض خطط الفسطاط ومنشآتها الأولى ترد فى سياق الكلام. ومن آثار الكندى المفقودة والتى يتناول فيها وصف خطط الفسطاط، كتاب «أخبار مسجد أهل الراية الأعظم» وهو تاريخ المسجد الجامع الذى أنشأه عمرو بن العاص فى وسط خطة أهل الراية. وكتاب «الجند العربى» وهى من مصادر المقريزى فى الخطط (القلقشندى: صبح الأعشى ٣ / ٣٢٩).

وقد درست كثير من خطط الفسطاط قبل الاهتمام بالتأليف فى الخطط وهى الخطط التى اختطها الناس حول فسطاط عمرو والجامع العتيق.

ومع قدوم الفاطميين إلى مصر وتأسيسهم مدينة القاهرة لتكون عاصمة لخلافتهم فى سنة ٣٥٨ هـ، ازدهر نمط التأليف فى الخطط على يد بعض كبار مؤرخيها، استمروا فى وصف خطط الفسطاط، ولم يكتبوا شيئا يذكر عن خطط القاهرة الجديدة التى كانت خاصة بالخليفة وخاصته.

فكتب أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين المعروف بابن زولاق المتوفى سنة ٣٨٦ هـ كتابه «خطط مصر» وهو مفقود منذ زمن بعيد فلم يذكره المقريزى فى مقدمته التى ذكر فيها مؤلفى الخطط المصرية، ولكن ابن خلكان ذكر كتابه هذا وقال إنه «استقصى فيه (وفيات الأعيان ٢ / ٩١).

ويرى الأستاذ عبد الله عنان أن ابن زولاق ربما استقصى فيه إلى جانب خطط الفسطاط، خطط العسكر ثم خطط القطائع، بل لعله تناول أيضا إنشاء القاهرة المعزية، فيكون بذلك أول مؤرخ لخططها (مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية / ٣٥).

ومن أهم مؤرخى العصر الفاطمى الأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحى المتوفى سنة ٤٢٠ هـ صاحب كتاب «أخبار مصر» وهو أثر بالغ الأهمية بلغ عدد أوراقه ثلاثة عشر ألف ورقة كما يذكر ابن خلكان، ولم يصل إلينا منه إلا الجزء الأربعون فقط، وفيه بعض حوادث سنة ٤١٤ هـ وحوادث سنة ٤١٥، ومما وصل إلينا من الكتاب وما نقله عنه المتأخرون يبدو أنه تناول فيه كثيرا من خطط الفسطاط ومعاهدها وقصورها وأسواقها، حيث كان يقيم هو نفسه فى شارع الحمراء على شاطىء نيل فسطاط مصر (أخبار مصر / ١٠٩).

وفى زمن خلافة المستنصر بالله كتب أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى كتابه «المختار فى ذكر الخطط والآثار» وتوفى سنة ٤٥٤ هـ (وفى رواية ٤٥٧ هـ) قبل سنى الشدة المستنصرية، يقول المقريزى: : «فدثر أكثر ما ذكر، ولم يبق إلا يلمع وموضع بلقع بما حل بمصر من سنى الشدة المستنصرية من سنة سبع وخمسين إلى سنة أربع وستين وأربعمائة من الغلاء والوباء، فمات أهلها، وخربت ديارها، وتغيرت أحوالها، واستولى الخراب على عمل فوق من الطرفين بجانبى الفسطاط الغربى والشرقى فأما الجانب الغربى فمن قنطرة بنى وائل حيث الورّاقات الآن قريبا من باب القنطرة خارج مدينة مصر، إلى الشرق المعروف الآن بالرصد وأنت مار إلى القرافة الكبرى. وأما الشرقى فمن طرف بركة الحبش التى

تلى القرافة إلى نحو جامع أحمد بن طولون». (خطط المقريزى ١ / ٥).

«ثم دخل أمير الجيوش بدر الجمالى مصر فى سنة ست وستين وأربعمائة، وهذه المواضع خاوية على عروشها، خالية من سكانه وأنيسها، قد أبادهم الوباء والتباب، وشتتهم الموت والخراب، ولم يبق بمصر إلا بقايا من الناس كأنهم أموات قد اصفرت وجوههم وتغيرت سحنهم من غلاء الأسعار وكثرة الخوف من العسكرية، وفساد طوائف العبيد والملحية، ولم يجد من يزرع الأراضى، هذا والطرقات قد انقطعت بحرا وبرا إلا بخفارة وكلفة كثيرة. وصارت القاهرة أيضا يبابا داثرة، فأباح للناس من العسكرية والملحية والأرمن وكل من وصلت قدرته إلى عمارة أن يعمر ما شاء فى القاهرة. وكان هذا أول وقت اختط الناس فيه بالقاهرة» (خطط المقريزى ١ / ٤).

فالقضاعى كان اهتمامه كاهتمام سابقيه بخطط مصر الفسطاط، حيث كان يقيم أهل مصر جميعا من العلماء والتجار ومختلف طبقات المجتمع المصرى، فقد كانت القاهرة حتى هذا الوقت مدينة خاصة يقيم فيها الخليفة وحاشيته وجنده بمختلف جنسياتهم، وكانت سنى الشدة العظمى سببا فى خراب الفسطاط وانتقال الناس منها. حتى إن بدر الجمالى أباح للناس أن يعمروا ما شاء لهم فى القاهرة فكان هذا أول وقت اختط الناس فيه بالقاهرة.

وفى زمن المقريزى دثر أكثر ما ذكره الكندى والقضاعى من خطط مصر بسبب الشدة العظمى، ثم بسبب حريق الفسطاط الذى كان فى سنة ٥٥٩ هـ. «وقد كان أكثر بناء الفسطاط بالآجر المحكوك والجبس والجير من أوثق بناء وأمكنه، وآثاره الباقية تشهد له بذلك» يقول القلقشندى: وإذا نظرت إلى خطط الكندى والقضاعى والشريف النسابة، عرفت ماكان الفسطاط عليه من العمارة وما صار إليه الآن (صبح الأعشى ٣ / ٣٣٤).

وكانت معرفة الكندى والقضاعى بخطط مصر الفسطاط معرفة عظيمة حتى قال عنهما المقريزى: «وناهيك بهما معرفة لآثار مصر وخططها» وأضاف «وعليهما يعول فى معرفة خطط مصر ومن قبلهما ابن عبد الحكم».

«ثم كان المنبه بعد القضاعى على الخطط والتعريف بها تلميذه أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوى المصرى الذى توفى سنة ٥٢٠ هـ بعد أن جاوز المائة، وقد صنف كتابا فى «خطط مصر» لم يصل إلينا، قال عنه المقريزى: إنه «تأليف لطيف نبه فيه الأفضل أبا القاسم شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالى على مواضع قد اغتصبت وتملكت بعد ما كانت أحباسا (المقريزى: الخطط ١/ ٥)ولا شك أن ذلك كان بعد ما أصاب الناس من سنى الشدة فاغتصبوا المواضع التى وصلت إليها أيديهم بعد أن فقدوا ممتلكاتهم واضطروا إلى ترك منازلهم والانتقال بعيدا عنها.

وآخر من ألف فى الخطط فى زمن الفاطميين أبو عبد الله محمد بن أسعد بن على بن الحسين المازاندرانى المعروف بالشريف الجوانى المتوفى سنة ٥٨٨ هـ. كان نقيبا للأشراف فى مصر وألف عددا من المصنفات منها: «طبقات الطالبيين» و «تاج الأنساب ومنهاج الصواب» و «الجوهر المكنون فى ذكر القبائل والبطون» و «الروضة الأنيسة بفضل مشهد السيدة نفيسة» وبالإضافة إلى ذلك وضع الشريف الجوانى كتابا فى الخطط عنوانه «النقط بعجم ما أشكل من الخطط»، قال عنه المقريزى: «نبه فيه على معالم قد جهلت وآثار قد دثرت» وكان أكثر اهتمام الجوانى بخطط الفسطاط، وقد وقف المقريزى على كتاب الجوانى بخطه يقول: «هكذا هو بخط الشريف محمد بن أسعد الجوانى النسابة وهو أقعد بخطط مصر وأعرف من ابن سعيد» (المقريزى: الخطط ١ / ٢٨٨) ويؤكد ذلك أيضا قول القلقشندى: «وإذا نظرت إلى خطط الكندى والقضاعى والشريف النسابة، عرفت ما كان الفسطاط عليه من العمارة، وما صار إليه الآن ...» (القلقشندى: صبح الأعشى ٣ / ٣٣٤).

وبسقوط خلافة الفاطميين فى مصر ٥٦٧ هـ تحولت البلاد من المذهب الإسماعيلى إلى المذهب السنى وتولت أمرها دولة أخرى تخالف الفاطميين فى نظمها وعقائدها. فقد انتقل أمر مصر إلى الأيوبيين السنيين الذين منعوا كثيرا من الاحتفالات الدينية التى كانت تتم فى زمن الفاطميين الشيعة، وأبطلوا كثيرا من الشعائر التى كانت فى وقتهم، وهدموا بعض منشآتهم وأقاموا فى موضعها منشآت جديدة.

ولا نصادف فى زمان الأيوبيين من يهتم بالكتابة عن خطط

مصر والقاهرة، فقد غلب على عصرهم الطابع الحربى ومواجهة القوى الصليبية الغاشمة التى هددت الشرق الإسلامى بأثره، وكان للأيوبيين فضل الذود عن الإسلام أمام حملات الصليبيين المختلفة، وتقليص ممالكهم التى أقاموها فى الشام واسترداد مملكة بيت المقدس.

وفى زمن المماليك تقاربت المبانى والمنشآت وزاد عدد سكان مدينة القاهرة، وابتنى الناس فى موضع القصرين الفاطميين، وأنشأوا أحياء جديدة مما أدى إلى امتداد مساحة القاهرة، يقول المقريزى: «ثم تزايدت العمارة ... فى الأيام الناصر بن محمد بن قلاوون بالقاهرة وظواهرها، إلى أن كادت تضيق على أهلها حتى حل بها وباء سنة تسع وأربعين وسنة إحدى وستين، ثم غلاء سنة ست وسبعين فخربت بها عدة أماكن، فلما كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمانمائة شمل الخراب القاهرة ومصر وعامة الإقليم» (المقريزى: الخطط ١ / ٥).

وواقع الأمر أن قاهرة الفاطميين غابت عنا اليوم معالمها ولم يبق لنا إلا قاهرة المماليك بمساجدها الضخمة وحماماتها ومدارسها وخوانقها ومسالكها ودروبها.

فكتب القاضى محيى الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين بن عبد الظاهر المتوفى سنة ٦٩٢ هـ كتابه «الروضة البهية الزاهرة فى خطط القاهرة المعزية»، قال عنه المقريزى: «فتح فيه بابا كانت الحاجة داعية إليه».

فهو أول مؤلف مصرى خصص كتابا لخطط القاهرة، كان الأساس الذى اعتمد عليه كل من القلقشندى والمقريزى وأبى المحاسن، وللأسف لم يصل إلينا من مؤلفات ابن عبد الظاهر سوى مؤلفاته التاريخية فقط، أما كتابه فى الخطط فقد فُقد منذ زمن، والنقول الكثيرة عنه عند القلقشندى والمقريزى تفيد بأنه كان مؤرخا أثريا.

وقد وقعت لأبى بكر بن عبد الله بن أيبك الدوادارى المتوفى سنة ٧٣٦ هـ مسودة كتاب ابن عبد الظاهر يقول: «وقعت على مسودة مجلدة بخط يدى القاضى ابن عبد الظاهر، رحمه الله، يقول فى أولها: الروضة البهية فى خطط القاهرة المعزية، جمع الفقير إلى الله تعالى فى سنة ٦٤٧ هـ»

ولخص ابن أيبك قسما من كتاب ابن عبد الظاهر بطريق غير منظمة فى الجزء الذى خصصه للدولة الفاطمية من كتابه «كنز الدرر وجامع الغرر» والمسمى «الدرة المضية فى أخبار الدولة الفاطمية»، وعلق على ما لخصه من كتاب ابن عبد الظاهر بقوله: هذا ما لخصته من كتاب الخطط، وهو مسودة بغير ترتيب، ولا هى كلام متوال. وقصدى إن فسح الله فى الأجل، بعد تكملة هذا التاريخ، أن أنشئ كتابا يتضمن خطط القاهرة أسميه «الروضة الزاهرة فى خطط القاهرة»، آتى فيه بما لم أُسبق إليه من فنون، تشنِّف السامع وتنزه العيون، وذلك لما استضويت بهذه الأنوار، المفترعة من أبكار الأفكار، فيكون ذلك أسسا للبناية، ونورا للهداية، والمرجو من الله تعالى إدراك هذه النية، وبلوغ هذه الأمنية، إنه بالإجابة جدير، وهو على كل شىء قدير» (كنز الدرر ٦ / ١٤٢).

ولا ندرى على وجه اليقين إن كان ابن أيبك قد تمكن من كتابة كتابه عن الخطط، سوى أنه يقول فى الجزء السابع من كتابه «كنز الدرر» وهو يذكر خبر الصالح طلائع بن رُزِبك: «وهذا الصالح الذى بنى هذا الجامع الذى بظاهر باب زويلة، وقد ذكرته فى كتابى المسمى «اللقط الباهرة فى خطط القاهرة» (كنز الدرر ٧ / ١٨).

وإذا كان ابن عبد الظاهر قد خصص كتابه لذكر خطط القاهرة، فقد كان هناك فى الوقت نفسه من هو مستمر فى الكتابة عن خطط الفسطاط، يقول المقريزى: «وآخر ما رأيت من الكتب التى صنفت فى خطط مصر كتاب «إيقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل» تأليف القاضى الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيرى رحمه الله، وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعمائة، فذكر من الأخطاط المشهورة بذاتها لعهده اثنين وخمسين خطا، ومن الحارات اثنتى عشرة حارة، ومن الأزقة المشهورة ستة وثمانين زقاقا، ومن الدروب المشهورة ثلاثة وخمسين دربا، ومن الخوخ المشهورة خمسا وعشرين خوخة، ومن الأسواق المشهورة تسعة عشر سوقا، ومن الخطط المشهورة بالدور ثلاثة عشر خطا، ومن الرحاب المشهورة خمس عشرة رحبة، ومن العقبات المشهورة إحدى عشرة عقبة، ومن الكيمان المسماة ستة كيمان، ومن الأقباء عشرة أقباء، ومن البرك خمس برك، ومن السقائف

خمسا وستين سقيفة، ومن القياسر سبع قياسر، ومن مطابخ السكر العامرة ستة وستين مطبخا، ومن الشوارع ستة شوارع، ومن المحارس عشرين محرسا، ومن الجوامع التى تقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة والقرافة أربعة عشر جامعا، ومن المساجد أربعمائة وثمانين مسجدا، ومن المدارس سبع عشرة مدرسة، ومن الزوايا ثمانى زوايا، ومن الربط التى بمصر والقرافة بضعا وأربعين رباطا، ومن الأحباس والأوقاف كثيرا، ومن الحمامات بضعا وسبعين حماما، ومن الكنائس وديارات النصارى ثلاثين ما بين دير وكنيسة، وقد باد أكثر ما ذكر ودثر... ، ومعظم ذلك فى وباء سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ثم في وباء سنة إحدى وستين، ثم فى غلاء سنة ست وسبعين وسبعمائة».

ومن هذا الوصف الذى أورده المقريزى لكتاب ابن المتوج المتوفى سنة ٧٣٠ هـ يتضح لنا أهمية كتابه الذى خصه فقط بالفسطاط ونقل عنه أيضا فى مواضع كثيرة القلقشندى عند وصفه الفسطاط فى كتابه «صبح الأعشى».

الخطط بين المقريزى والأوحدى وابن دقماق:

آخر مؤلفى الخطط الذين ذكرهم المقريزى واستفاد منهم هو ابن المتوج، وكتب بعد ابن المتوج اثنان من أشهر مؤرخى الخطط لم يشر إليهما المقريزى، أحدهما وصل إلينا قسم من كتابه هو ابن دقماق، والثانى فُقد كتابه هو الأوحدى.

فابن دُقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى المتوفى سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٧ م صنف عددا كبيرا من الكتب فى فن التاريخ والطبقات وصل إلينا منها بعضها. وكان قليل الإحاطة بالعربية عامى العبارة، كما كان من غلاة الحنفية وصنف كتابا فى طبقاتهم عنوانه «نظم الجمان» فى ثلاث مجلدات امتحن بسببه (الضوء اللامع ١ / ١٤٥).

ويهمنا فى هذا الموضع من مؤلفات ابن دقماق كتاب «الانتصار لواسطة عقد الأمصار (نشر فولرز فى مصر سنة ١٣٠٩ هـ) الذى وصل إلينا منه جزءان هما: الجزء الرابع والجزء الخامس. وتبدو قيمة هذا المؤلف خاصة بالنسبة لمدينة الفسطاط وخططها.

وكان المقريزى من تلامذة ابن دقماق فلا عجب أن عرف مؤلفاته جيدا، ولكنه لا ينقل عنه على الإطلاق، ويرى كراتشكوفسكى أنه من الممكن أن يكون المقريزى قد أغفل ذكر كتاب شيخه ابن دقماق عمدا لأن المقريزى كان شافعيا متطرفا على حين كان ابن دقماق من غلاة الحنفية.

أما الأوحدى، أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان المتوفى سنة ٨١١ هـ، فكان أديبا معتنيا بالتاريخ لهجًا به، شافعى المذهب، كتب مسودة كبيرة لخطط مصر والقاهرة بيَّض بعضها وأفاد فيها كما قال ابن حجر (إنباء الغمر ٢ / ٤٠٦).

واتهم المؤرخ المصرى شمس الدين السخاوى التقى المقريزى بأنه سطا على مسودة جاره الأوحدى فى الخطط، فبيضها وزاد عليها ونسبها لنفسه، ولم يترك السخاوى مناسبة فى مؤلفاته، ذكر فيها الأوحدى أو المقريزى، إلا أشار فيها هذه القضية وهو يكرر فى كل مرة اتهامه للمقريزى بالسطو على مسودة الأوحدى وتبييضها مع إضافة زيادات لا طائل لها ونسبها لنفسه.

وشغلت هذه القضية التى أثارها السخاوى، عددا من الباحثين، خلصوا إلى تبرئة المقريزى من تهمة السطو على مسودة الأوحدى. غير أن دراسة العلاقة بين كل من ابن دقماق والأوحدى والمقريزى، بالإضافة إلى مسودة خطط المقريزى الجديدة التى وصلت إلينا تجعلنا نعيد النظر مرة أخرى فى صحة هذا الاتهام.

فأقدم هؤلاء الثلاثة ابن دقماق ولد سنة ٧٥٠ هـ، أما الأوحدى والمقريزى فهما متقاربان فى السن، ولد الأول فى سنة ٧٦١ هـ. أما الثانى فقد ولد بعده بخمس سنوات فى سنة ٧٦٦، وكان جارا له وقد اهتما بدراسة موضوع واحد هو خطط القاهرة. وكان الأوحدى حريصا على عدم إطلاع جاره المقريزى على كتبه، لعلمه باهتمام المقريزى بنفس موضوعه. وتوفى الأوحدى شابا قبل أن يكمل تأليف كتابه وتركه مسودة لم يبيضها، بينما عمَّر المقريزى بعده أربعا وثلاثين عاما، متنقلا فى بعض المناصب العامة، مرتحلا إلى الشام والحجاز.

وأغفل المقريزى ذكر ابن دقماق والأوحدى وهو يعدد مؤرخى الخطط فى مصر الإسلامية فى مقدمة كتابه «المواعظ والاعتبار»، غير أنه ترجم للأوحدى ترجمة مفيدة فى كتابه

«درر العقود الفريدة»، أثبتها السخاوي فى كتابه «الضوء اللامع» اعترف فيها بانتفاعه بمسوداته فى الخطط، وقال عنه: «كان ضابطا متقنا ذاكرا لكثير من القرآآت وتوجيهها وعللها، حافظا لكثير من التاريخ سيما أخبار المصريين، فإنه لا يكاد يشذ عنه من أخبار ملوكها وخلفائها وأمرائها وقلع حروبها وخطط دورها وتراجم أعيانها إلا اليسير...» (السخاوى: الضوء اللامع ١ / ٣٥٩).

فهذه الشهادة تدلنا على أن الأوحدى كان عارفا بتاريخ المصريين، وخطط القاهرة، فلا شك أن المقريزى اطلع على مؤلفات الأوحدى، وبتعبير أدق مسوداته عن الخطط.

وقد نقل المقريزى عن الأوحدى فى موضع واحد فى كتابه «المواعظ والاعتبار»، قال: «وأخبرنى المقرىء الأديب المؤرخ الضابط شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن الأوحدى، رحمه الله، قال: أخبرنى المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات، قال: أخبرنى العلامة شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفى أنه أدرك بجامع عمرو بن العاص بمصر قبل الوباء الكائن فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة بضعا وأربعين حلقة لإقراء العلم لا تكاد يبرح منها (المقريزى: الخطط ٢ / ٢٥٦).

ولا ندرى سببا واضحا يجعل المقريزى يغفل عمل الأوحدى ويتجاهله، رغم شهادته له بحفظه لكثير من التاريخ، ومعرفته بخطط ودور مصر وتراجم أعيانها، إلا أن تكون الغيرة العلمية.

ومع إشارة معاصرى الأوحدى إلى كتابته خططا للقاهرة مات عنها مسودة لم يبيضها، فيبدو أنها فقدت فى أعقاب وفاته مباشرة، أو أن المقريزى نفسه أتلفها بعد أن استفاد منها، فلا نجد أى إشارة إليها أو نقل عنها عند أحد من المؤرخين المتأخرين.

وكان الأوحدى كما وصفه ابن حجر لهجا بالتاريخ، فقد وقف على كثير من المؤلفات الخاصة بتاريخ مصر والقاهرة، وسجل عليها بخطه استفادته منها وانتفاعه بها، فمن ذلك ما دونه على الورقة ١٣٤ ومن مخطوطة كتاب «الولاة والقضاة» للكندى المحفوظة فى المتحف البريطانى مفيدا أنه امتلكها فى شهر رمضان سنة ٨٠٥ هـ (الكندى: الولاة والقضاة (نشرة جست) المقدمة / ٤٧).

وكثيرا ما نجد اسمه جنبا إلى جنب مع اسم المقريزى على بعض مؤلفات تاريخ مصر الإسلامية مثل ما جاء على الورقة ١٣٢ و، وهى صفحة غلاف كتاب «أخبار مصر» للمسبحى المحفوظة فى الإسكوريال، ونصه: «طالعه أحمد ابن عبد الله بن الحسن بن الأوحدى بالقاهرة سنة ٨٠٣»، وأثبت المقريزى على الصفحة نفسها ما نصه: «استفاد منه داعيا له أحمد بن على المقريزى» (المسبحى: أخبار مصر. نشر أيمن فؤاد سيد وتيارى بيانكى ص ١ ولوحة ١) (على مخطوطة كتاب «المغرب فى حلى المغرب» لابن سعيد المغربى نسخة دار الكتب المصرية نجد توقيع المؤرخين الثلاثة: ابن دقماق، والأوحدى، والمقريزى وهو آخر من وقع عليها. وهذا الكتاب أحد أهم مصادر المقريزى فى كتابيه: «الخطط» و «اتعاظ الحنفا» («التعريف بالمخطوطات» / ١٣ - ٢٨).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧١٥، ٧١٦، وأسماء مسميات من مصر القاهرة - محمد كمال السيد محمد / ٢٦ - ٢٨، و «التعريف بالمخطوطات. ملاحظات حول تأليف خطط المقريزى» - الأستاذ أيمن فؤاد سيد. مجلة معهد المخطوطات العربية. م ٦ جـ ٢ المحرم ١٤٠١ هـ - نوفمبر ١٩٨٠ / ١٣ - ٢٨).

*** خطط المقريزى:**

انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.

*** الخطمى:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات وعلم طب الأعشاب جاء فى تاج العروس للزبيدى:

خطمى: بالكسر وعليه اقتصر الجوهرى ويفتح وقال الأزهرى هو بفتح الخاء ومن قال بالكسر فقد لحن نبات يغسل به الرأس ومنه الحديث أنه كان يغسل رأسه بالخطمى وهو جنب (معجم أسماء النباتات / ٥٣).

ذكره المظفر الرسولى نقلا عن مصادر أربعة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ز: الزهراوى.

قال :

الخطمى ـ «ع» منه بستانى ومنه صنف برى، وله زهر شبيه بالورد وهذا النبات يحلل ويرخى، ويمنع من حدوث الأورام، ويسكن الوجع، وينضج الجراحات العسرة الاندمال والنضج، وأصله وبزره يفعلان ما يفعله الورق والقضبان ما دام طريا، إلا أنها ألطف وأكثر تجفيفا وجلاء، حتى إنهما يشفيان البهق. وبزره يفتت الحصاة المتولدة فى الكليتين، والماء الذى يطبخ فيه الخطمى ينفع من قروح الأمعاء، ومن نفث الدم، ومن استطلاق البطن، من طريق أن فيه قوة قابضة، فالخطمى حار باعتدال، يحلل التهيج فى النفخة التى تكون فى الأجفان، وهو نافع من السعال الحار، ويسهل النفث، وورقه ينفع فى ضمادات الجنب والرئة، وبزره متى خلط بالماء كان كالقريص جامدا ومتى خلط فى أدوية الحقن نفع من ضررها بالمقعدة، وورقه إذا طبخ وعرك بالسمن أنضج الأورام الحارة، ولعابه إذا استخرج بالماء الحار ينفع المقعدين والعقم من النساء، وإن أخذ جزآن من دقيق نوى التمر، ومن بزر الخطمى جزء مسحوق، ويعجن الجميع بخل، ويضمد به الأورام نفعها. وورقه إذا دق يابسا وغسل به الرأس واللحية نقى شعرها وغسلها. «ج» هو بارد رطب، وقيل حار باعتدال، وفيه تليين وإنضاج، وإرخاء وتحليل، ويطلى به البهق مع الخل، ويجلس فى الشمس، وينفع من عرق النسا والارتعاش، ويحلل الأورام، ونفخة الأجفان، وطبيخ أصوله ينفع شربا من حرقة البول والمعى والحصاة، ونفع من مضرة الهوام، وإذا غسل به الشعر لينه ونعمه وإذا شرب منه مثقال نفع من القولنج. «ف» شجرة معروفة، وتسمى كثيرة المنافع، وصمغه بارد ينفع من السعال ونفث الدم، ويحلل الأورام الدموية، وينفع من الصداع والشقيقة والشوصة إذا تضمد به، ومن ذات الجنب مع العسل ودقيق الشعير، ويجبر الأعضاء المنكسرة ويشدها، وينفع من الفالج والتشنج وينزل دم الحيض، ويدر اللبن، وينفع من الأخلاط السوداوية الرديئة.

«ز» بدله : أصل البردى، وبدل صمغ الخطمى : مثل وزنه صمغ عربى، وثلثا وزنه طباشير (المعتمد ١ / ١٣١، ١٣٢) وقد قال عنه داود الأنطاكى إنه من الخبازى (التذكرة ١ / ١٤١).

وقد ذكره القزوينى فى عجائبه فقال عنه :

(الخطمى) هو النبت المشهور له نور أحمر وقد يكون أبيض. قال ابن سينا : يطلى على البهق بالخل ويجلس فى الشمس ينفع نفعا بينا وينفع من الخنازير سيما مع الكبريت، ويطبخ ويشرب من مائه ينفع من عسر البول وعسر الولادة، ورق الخطمى الرومى منه يدق مع الكراث والشحم ويوضع على لدغ العقرب والحية ينفع جدا، وينفع منه مثقال من القولنج شربا وإذا غسل به الشعر نفعه ويضمد به الجرب ينفع نفعا بيّنا (عجائب المخلوقات / ١٨٧).

وقال ابن سينا :

اسمه باليونانية مشتق من اسم كثير المنافع. فيه تليين، وإنضاج وإرخاء وتحليل. وبزره وأصله فى قوته، وأقوى كثيرا، وأكثر تجفيفا، وألطف. يطلى على البهق بالخل، ويجلس فى الشمس. وبزره أقوى من ذلك، يلين الأورام، ويمنعها، ويحلل الدموية، وينضج الدماميل، وينفع فى الأورام النفخية، ومن الخنازير، ويحتمل مع صمغ البطم لصلابة الرحم، ويجعل بالكرنب على الخنازير، ويسكن وجع المفاصل، وخصوصا مع شحم الإوز، وينفع من عرق النسا، ومن الارتعاش، وشدخ أوساط العضل، وتمدد الأعصاب إذا ضمد به، نفع من الأورام التى تكون فى غدد الأذن. يحلل التهيج، والنفخة التى تكون فى الأجفان. بزره نافع من السعال الحار، ويسهل النفث، وينفع نفث الدم، لقوة قابضة فيه، وينفع ورقه من أورام الثدى، ويقع فى ضمادات ذات الجنب، والرئة. صمغه يسكن العطش. طبيخ أصوله، ينفع إذا شرب، من حرقة البول، ومن حرقة المعاء أيضا، وأورام المقعدة. وكذلك ورقه، وكذلك من الأسهال الردىء. ويحتمل بزره مع صمغ البطم، لصلابة الرحم، وانضمامه، وكذلك طبيخه وحده، وينقى النفاس. وطبيخ أصله إذا سقى بالشراب، نفع من عسر البول، ومن الحصاة، وخصوصا بزره، وصمغه، يحبس البطن. إذا طلى بالخل والزيت منع مضرة الهوام، وينفع طبيخه بخل ممزوج، أو

شراب، ومن لسع النحل. وذلك طلاء (القانون فى الطب / ٣٠٨، ٣٠٩).

ويرد فى مفتاح الراحة وصف الخطمى كما يلى:

صنف من الملوكية البرية، ورقه مستدير، صمغى الملمس، يعرف بالأندلس بورد الزوانى، وفى مصر بشجر ورد الحمار، يغسل به الرأس (مفتاح الراحة / ٣٢٧).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٥٣، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٣١، ١٣٢، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٤١، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٨٧، والقانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٣٠٨، ٣٠٩، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، و د. إحسان صدقى العمد / ٣٢٧).

*** خطف البارق وقذف المارق:**

خطف البارق وقذف المارق: للفقيه الإمام ذى الوزارتين أبى عبد الله (محمد بن مسعود) بن أبى الخصال الغافقى (المقتول شهيدا سنة ٥٤٠ أربعين وخمسمائة) رد فيه على ابن عرسه (عرسة) فى رسالته فى تفضيل العجم على العرب (كشف ١ / ٧١٦).

*** الخطيب:**

من بين موظفى الدولة الذين أحصاهم الإمام التاج السبكى فى «معيد النعم» وقال عنه:

عليه أن يرفع صوته بحيث يسمعه أربعون نفسا من أهل الجمعة. فلو خطب سرا بحيث لم يسمع غيره لم تصح على الصحيح. ولو رفع صوته قدر ما يبلغهم، ولكن كانوا كلهم أو بعضهم صما فامتنع سماعه للصَّمم فالأصح لا يصح أيضا. وأما الالتفات فى الخطبة، والدق على درج المنبر فى صعوده، والدعاء إذا انتهى صعوده قبل أن يجلس، والمجازفة فى وصف السلاطين عند الدعاء لهم، والمبالغة فى الإسراع فى الخطبة الثانية. فكل ذلك مكروه. ولا بأس بالدعاء للسلطان بالصلاح ونحوه؛ فإن صلاحه صلاح المسلمين. ولا يطيل الخطبة على الناس؛ فإن وراءه الشيخ والضعيف والصغير وذا الحاجة. ولا يأتى بألفاظ قلقة يصعب فهمها على غير الخاصة، بل يذكر الواضح من الألفاظ. ولا يتكلف السجع إلى غير ذلك مما ذكره الفقهاء.

(معيد النعم ومبيد النقم للإمام تاج الدين السبكى / ١١٢).

انظر: الخطابة، الخطبة، الجمعة (صلاة ـ).

*** ابن خطيب الأشمونين (ـ ٧٢٧ هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية وقال عنه:

عز الدين عبد العزيز بن أحمد بن عثمان الكردى. يعرف بابن خطيب الأشمونين. درَّس وأفتى، وألَّف على حديث الأعرابى الذى جمع فى رمضان كتابا نفيسا فيه ألف فائدة وفائدة، ولى قضاء أعمال القوصية والمحلة، ودرس بالمعزية بمصر، مات فى أواخر سنة سبع وعشرين وسبعمائة (الدرر الكامنة ٢ / ٣٦٨).

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، ١ / ٤٢٤ وهامش ٥ للمحقق).

*** الخطيب البغدادى:**

انظر مادة «البغدادى (الخطيب)» فى م ٧ / ٢٤٠، ٢٤١

*** الخطيب التبريزى:**

انظر مادة التبريزى (أبو زكريا)» فى م ٨ / ٤٣٨ ـ ٤٤١

*** الخطيب التمرتاشى:**

انظر مادة «التمرتاشى» فى م ١٠ / ٤٣٢.

*** ابن خطيب الدهشة (٧٥٠ـ٨٣٤ هـ ـ ١٣٤٩ ـ ١٤٣١ م):**

ترجم له السخاوى فقال عنه:

محمود بن أحمد بن محمد النور أبو الثناء بن الشهاب الهمزانى البيومى الأصل الحموى الشافعى ويعرف أبوه بابن ظهير، ثم هو بابن خطيب الدهشة. تحول أبوه من الفيوم إلى حماة فاستوطنها وولى خطابة الدهشة بها. وصنف المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير مجلدين، وشرح عروض ابن الحاجب، وديوان خطب وغيرها. وولد له ابنه هذا فى سنة ٧٥٠ هـ ونشأ فحفظ القرآن وكُتبًا، وسمع من الشهاب المرداوى صحيح مسلم، ومن قاسم الضرير صحيح البخارى، ومن الكمال المصرى ثلاثياته فى آخرين، وتفقه

على علمائها فى ذلك العصر، وارتحل لمصر والشام فأخذ عن أئمتها أيضا إلى أن تقدم فى الفقه وأصوله والعربية واللغة وغيرها، وولى بسفارة ناصر الدين بن البارزى قضاء حماة فى أول دولة المؤيد فباشره مباشرة حسنة بعفة ونزاهة، وصُرف بالزين بن الخرزى الماضى فى أوائل سنة ست وعشرين فلزم منزله متصديا للإقراء والإفتاء والتصنيف فانتفع به عامة الحمويين، واشتهر ذكره وعظم قدره.

وصنف الكثير كمختصر القوت للأذرعى وهو فى أربعة أجزاء سماه «إغاثة المحتاج إلى شرح المنهاج» وقيل إنه سماه لباب القوت، وتكملة شرح المنهاج للسبكى وهو فى ثلاثة عشر مجلدا، والتحفة فى المبهمات، وشرح ألفية ابن مالك، وتحرير الحاشية فى شرح الكافية الشافية فى النحو له أيضا ثلاث مجلدات، وتهذيب المطالع لابن قرقول فى ست مجلدات، واختصره فسماه التقريب فى الغريب فى جزءين جوّده، والمواقيت المضية فى المواقيت الشرعية، وعمل منظومة نحو تسعين بيتا فى الخط وصناعة الكتاب وشرحها. قال شيخنا (يعنى شيخ الإسلام ابن حجر) فى إنبائه (يعن إنباء الغمر).

وانتهت إليه رياسة المذهب بحماة مع الدين والتواضع المفرط والعفة والانكباب على المطالعة والإشغال والتصنيف والمشاركة فى الأدب وغيره وحسن الخط، وكذا قال التقى بن قاضى شهبة إنه انفرد مدة بمشيخة حماة بعد موت رفيقه الجمال ابن خطيب المنصورية مع زهد وتقشف. قال: ولكن كانت به غفلة وعنده تساهل فيما ينقله ويقوله. وكذا أثنى عليه ابن خطيب الناصرية وغيره كالتقى بن فهد فى معجمه، وشيخنا فى معجمه أيضا باختصار. وقال بعض الحفاظ إنه كان صالحا عالما علامة صاحب نسك.. معروفا بالديانة والصيانة، وملازما للخير والتواضع. مات بحماة فى يوم الخميس سابع عشر شوال سنة ٨٣٤ هـ وكانت جنازته مشهورة، وعظم الأسف عليه، وقيل إنه لما احتضر تبسم ثم قال: ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ [الصافات: ٦١].

وبينه وبين البدر بن قاضى أذرعات مكاتبات منظومة، وممن كتب عنه من شعره الجمال بن موسى المركاشى، والموفق الأبى، وكذا قرأ عليه شيئا من مروية المحب ابن الشحنة. وهو فى عقود المقريزى (الضوء اللامع ١٠ / ١٢٩ ـ ١٣١).

وقد قال ابن خطيب الدهشة فى مقدمة كتابه «تحفة ذوى الأدب فى مشكل الأسماء والنسب»: أما بعد أيها الأخ الصالح، والخل الناصح، فقد أجبتك إلى سؤلك ـ رجاء دعوة منك ومن أمثالك. فى ضبط ما وقع فى «الموطأ» و «الصحيحين» من الأسماء والأنساب، ناهجا بين الإطناب والإسهاب، بأبين إشارة، فى أحسن عبارة» ورتبه على أحرف الهجاء، وقد طبع فى ليدن سنة ١٩٠٥ باعتناء الدكتور «تروجوت مان» («ابن ناصر الدمشقى ١١ / ٧١).

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى م ٥ حـ ١٠ / ١٢٩ ـ ١٣١، و «مقدمة تحقيق كتاب «توضيح المشتبه لابن ناصر الدمشقى» ـ محمد نعيم عرقسوسى. مجلة البصائر ١ / ٧١ انظر أيضا الأعلام للزركلى ٧ / ١٦٢).

* **ابن الخطيب الرومى** (٨٦٤ ـ ٩٤٠ هـ / ١٤٦٠ ـ ١٥٣٤ م):

ترجم له الزركلى وقد أدرجه تحت اسم «الأماسى» وقال عنه. محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسى الحنفى، محيى الدين، ابن الخطيب قاسم: باحث متفنن، من علماء الروم (الترك) عربى التصانيف. ولد بأماسيه، وترقى فى التدريس ببلدته وغيرها إلى أن توفى. وكان عارفا بالحديث والتفسير والتواريخ والموسيقى، ينظم القصائد العربية والتركية، مطلعا على العلوم الغريبة كالوفق والتعبير والجفر. من كتبه «روض الأخيار» مطبوع، انتخبه من «ربيع الأبرار» للزمخشرى، و «أنباء الاصطفا فى حق آباء المصطفى» مخطوط فى جامعة الرياض الرقم (٢٤٢٩ / ١) (يأتى بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى) وحواش ورسائل وتعليقات كثيرة (الأعلام ٧ / ٦)

قالت المؤلفة: يوجد مخطوط «أنباء الاصطفا فى حق آباء المصطفى» فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

لمحمد بن قاسم بن يعقوب الأماسى، محيى الدين، الشهير بابن الخطيب. المتوفى سنة ٩٤٠ هـ.

(معجم المؤلفين ١١ / ١٤٨).

أوله: «الحمد لله الذى فضلنا بأفضل الرسل... أما بعد فهذه رسالة صدرت عن الصدر الساهى، الغريق فى

الملاهى ... فى شرف آباء صدر الرسالة، وطهارتهم عن الخيانة والرذالة».

وآخره: «ورحم أسلافه الماضين من الغزاة والسلاطين فى كرسى بلاد الإسلام بمدرسة أيا صوفية فى بلدة قسطنطينية حماها الله تعالى بفضله وكرمه عن نكبات الأيام».

نسخة كتبت بخط نسخى جميل بقلم يوسف بن عبد الله ابن محمد الديرينى الشافعى، فرغ منها فى أواخر شهر رمضان سنة ١١٢١ هـ. وهى فى ٣٩ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرا.

[رواق الشوام ـ الأزهر ٦٥ تاريخ] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة / ٥١).

ويضيف صاحب كشف الظنون قوله: ألفه للسلطان سليمان خان فى صفر سنة ست وخمسين وتسعمائة وكتب فى هامشه تراجم الرجال كالروضة (كشف ١ / ١٧٠)

(الأعلام الزركلى ٧ / ٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ٥١، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ١٧٠).

*** ابن خطيب الرى:**

(انظر الفخر الرازى)

*** خطيب زاده (ـ ٩٠١ هـ / ـ ١٤٩٥م):**

نسبه وشيوخه ومكانته وتلاميذه:

محمد محيى الدين بن تاج الدين إبراهيم بن الخطيب المشهور بخطيب زاده الفقيه الحنفى الأصولى قرأ على أبيه تاج الدين وعلى علاء الدين الطوسى وخضر بك كان رحمه الله قوى الحجة فصيحا طلق اللسان جريئا فى الحق مهيبا معنيا بدراسة العلوم والتعليم.

وتتلمذ له أحمد بن سليمان بن كمال باشا ومحيى الدين جلبى الفنارى وعبد الواسع بن خضر وقدارتحل فى سبيل نشر العلم إلى بلاد فارس والروم ولما جلس السلطان سليم خان على عرش السلطنة ولاه مدرسة محمود باشا بالقسطنطينية وجعله قاضيا بعسكر (روم إيلى) ولما تولى السلطان سليمان خان عينه قاضيا للقسطنطينية ولما تقدمت به السن وحيل إلى التقاعد منحه مائة درهم كل يوم ثم ارتحل إلى «كوتاهية» وكان فى جميع أدوار حياته معنيا بالتأليف.

مؤلفاته ووفاته:

من مؤلفاته حواش على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة وحواش على أوائل حاشية السيد على شرح مختصر ابن الحاجب فى الأصول ورسالة فى بحث الرؤية فى التوحيد وحاشية على أوائل شرح المواقف ورسالة فى فضائل الجهاد. توفى رحمه الله سنة ٩٠١ بكوتاهية ودفن بها.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ٦١. انظر أيضا الأعلام للزركلى ٥ / ٣٠١. والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ١ / ٢٤، ٢٥).

*** الخطيب الشربينى (ـ ٩٧٧ هـ / ١٥٧٠م):**

ترجم له الدكتور حلمى السيد أبو حسن فقال عنه:

هو شمس الدين بن محمد الخطيب الشربينى (هكذا نسبه فى شذرات الذهب وعند الزركلى «محمد بن أحمد» وابن العماد أثبت وأوثق. أما فى الكواكب السائرة المخطوط فلم يسم والده) أحد أعيان الشافعية فى القرن العاشر الهجرى، ولم تذكر كتب التراجم سنة ميلاده، وقد تلقى العلم على يد أكابر الشيوخ فى الفقه والنحو واللغة والتفسير والبلاغة من أمثال الشيخ أحمد البرلسى الملقب (عميرة)، والنور المحلى، والبدر المشهدى، والشهاب الرملى، وناصر الدين الطبلاوى وغيرهم. (انظر شذرات الذهب ٨ / ٣٨٤ والخطط التوفيقية لعلى مبارك ١٢ / ١٢٧ والأعلام للزركلى ٦ / ٦ وطبقات الإمام الشعرانى والطبقات السائرة مخطوط).

وقد تربى فى «شربين» (مدينة بمحافظة الدقهلية حاليا) وكان يخطب فى مسجدها المسمى باسم «مسجد شمس الدين الشربينى»، وذلك بعد أن تخرج من الأزهر ثم قام بالتدريس فى الأزهر نفسه وقد وصفه معاصروه بالعلم والعمل والزهد والورع وكثرة النسك والعبادة فيذكر عنه الإمام الشعرانى أنه «لأخ الصالح العالم الزاهد، والمقبل على عبادة ربه ليلا ونهارا، وأنه صحبه نحو أربعين سنة فما رأى عليه شيئا يعيبه فى دينه، ولم ير فى أقرانه مثله فى حفظ جوارحه من المعاصى» (نقلا من الخطط التوفيقية ١٢ / ١٢٧).

لقد عرف الشيخ بالصفاء والنقاء وإخلاص العمل لله «وما من عبد يخلص لله العمل أربعين يوما إلا فجر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».

إن سيرة الشيخ تنطق بأنه عاش حياته على درجة من الإحسان عظيمة وهو «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه، فإنه يراك».

ومع هذا الإقبال على الطاعة والزهد فى الدنيا، والتفرغ لدراسة العلم وتدريسه كان كثير التواضع، شديد الحياء، على علم جم، وفضل كبير فكان يؤثر على نفسه ولو كانت به خصاصة.

يعطينا ابن العماد وصفا جامعا له فيقول: «وكان من عادته أن يعتكف من أول رمضان فلا يخرج من الجامع إلا بعد صلاة العيد وكان إذا حج لا يركب إلا بعد تعب شديد وإذا خرج من بركة الحاج لم يزل يعلم الناس المناسك وآداب السفر، ويحثهم على الصلاة، ويعلمهم كيف القصر والجمع، وكان يكثر من تلاوة القرآن فى الطريق وغيره، وإذا كان بمكة أكثر من الطواف، ومع ذلك فكان يصوم بمكة، والسفر أكثر أيامه، ويؤثر على نفسه» (شذرات الذهب ٨ / ٣٨٤).

كما يتجلى أدبه أيضا فى ثنائه على شيوخه وعدم ذكر أحد بسوء فتراه لا يعيب أحدا، ولا يسفه رأيا، ولا نشم فى كتاباته كبرا أو سوء أدب أو فخرا أو تعصبا لمذهب يقول عنه أحد معاصريه «كان يؤثر الخمول (الخمول هنا: التوارى وعدم الظهور) ولا يكترث بأشغال الدنيا» (المصدر السابق نفسه) بمعنى أنه كان لا يسعى لسلطان ولا يجرى لمنصب ولا يحب الظهور لأن الدنيا لم تكن فى قلبه.

ثم يقول عنه «وبالجملة كان آية من آيات الله تعالى وحجة من حججه على خلقه» (المصدر السابق نفسه).

وصفات الشيخ تدل على أنه كان يجد حلاوة الإيمان بحبه لله ورسوله وحبه للناس حبا خالصا وإقباله على عبادة ربه.

ويتجلى حبه لرسول الله ـ ﷺ ـ فى حرصه على سنته وزيارته المتكررة لرسول ـ ﷺ ـ على الرغم من صعوبة المواصلات، ومشقات الطريق آنذاك، إنه كان يستخير ربه فى الروضة الشريفة إذا هَمَّ بأمر من الأمور.

فتراه لم يكتب حرفا فى كتابه «مغنى المحتاج إلى معرفة معانى ألفاظ المنهاج» إلا بعد أن ذهب لزيارة رسول الله ـ ﷺ ـ وصلى ركعتين بنية الاستخارة فى الروضة الشريفة». (انظر مقدمته ط الحلبى عام ١٩٥٨).

وحينما عزم على تفسير القرآن الكريم تردد فى ذلك وتوقف، وتحرز من ذلك وتحفظ، يقول الشيخ: «إلى أن يسر الله تعالى لى زيارة سيد المرسلين ـ ﷺ وعلى سائر النبيين والآل والصحب أجمعين فى أول عام (٩٦١ هـ) تسعمائة وواحد وستين فاستخرت الله تعالى فى حضرته بعد أن صليت ركعتين فى روضته وسألته أن ييسر لى أمرى فشرح الله سبحانه وتعالى لذلك صدرى، فلما رجعت من سفرى واستمر ذلك الانشراح معى وكتمت ذلك فى سرى حتى قال لى شخص من أصحابى رأيت فى منامى أن النبى ـ ﷺ ـ أو الشافعى يقول لى. قل لفلان يعمل تفسيرا على القرآن» (مقدمة تفسير «السراج المنير» ط بيروت)

كما كان يحب الإمام الشافعى رضى الله عنه. ومن فى الدنيا لا يحب الشافعى؟ إنه لا يبغضه إلا جاهل فقد كان «كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن» وقد ورد أن النبى ـ ﷺ ـ قال: «المرء مع من أحب» ويتجلى ذلك فى زياراته الكثيرة له فحينما أراد تأليف الإقناع استخار الله تعالى فى مقام شيخه وإمامه.

يقول: «فاستخرت الله تعالى مدة من الزمان بعد أن صليت ركعتين فى مقام إمامنا الشافعى ـ رضى الله تعالى عنه وأرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومثواه ـ فلما انشرح لذلك صدرى شرعت فى شرح تقرب به أعين أولى الرغبات راجيا بذلك جزيل الأجر والثواب» (مقدمة الإقناع ١ / ٣ الطبعة الأولى بمصر عام ١٢٨٢ هـ).

وفى دفاعه عنه ومن أمثلة ذلك قوله: «اعترض بعضهم على الشافعى» فى قوله: «كل ماء من بحر عذب أو مالح فالتطهير به جائز» بأنه لحن وإنما يصح من بحر ملح، وهو مخطىء فى ذلك قال الشاعر:

فلو تَفَلَتْ فى البحر والبحر مالح
لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا

ولكن فهمه السقيم أداه إلى ذلك قال الشاعر:

وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم.

(الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع ١ / ١٣ الطبعة الأولى بمصر عام ١٢٨٢ هـ).

هـذا وقد ظفـرت المكتبة العـربيـة بالكثيـر من مصنفاتـه ومؤلفاته التى امتاز فيها بـالبحث الدقيق، والعلم الغزير. ولما فيها من ظهـور شخصيته، وسلامـة لغته، وتنوع ثقـافته لاقت قبولا عظيمـا فشرقت وغـربت، وأغارت وأنجـدت، ومازالت تدرس وتقرأ.

ومن هذه المؤلفات:

(١) كتـاب «السراج المنير فى الإعانـة على معرفـة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير» وهو مرجع فى التفسير مطبوع فى أربعة مجلدات (طبع للمرة الثـانية فى دار المعرفة ببيروت. لبنان). ونـلاحظ دقة عنـوانه واعترافـه بأن لله تعالى فى كتـابه أسرارا يعجز البشر كلهم عن فهمها، ولذلك عبر بقوله: «على معرفة بعض» وقد بين فى مقدمتـه الدافع إلى تأليفه واستخارته ربه. ثم الرؤيا التى شرحت صدره لهذا العمل، ثم منهجه فيه واقتصـاره على أرجح الأقـوال، ويبـدو لكل من يطـالع هـذا التفسير غزارة المادة العلمية فيـه بحيث يجد غنيته فيه كل من اللغـوى وعـالم القـراءات، والنحـوى، والفقيـه. والمفسـر والصـوفى وغيـرهم كل ذلك فى إيجاز وتيسيـر. (وقد سجلت رسالة دكتوراه فى «منهجه فى التفسير» بجامعة المنيا)

(٢) كتـاب «الإقناع فى حل ألفـاظ أبى شجاع» فى الفقـه الشـافعى وقد طبع فى مجلـدين كبيـرين (طبع بمصر الطبعـة الأولى سنة ١٢٨٢ هـ) كما طبعـه الأزهر فى أربعة كتب مقررة على السنوات الأربع الثانوية بالمعاهد الأزهرية.

وهـو يشرح «متن الغـاية والتقـريب» للقاضى أبى شجـاع أحمـد بن الحسين بن أحمد الأصفهـانى. فى أسلوب ميسـر وعرض رائع، وفوائد علميـة ولغوية وأدبية وصوفية. بـالإضافة إلى موضوعه الفقهى.

(٣) كتـاب «مغنى المحتـاج إلى معـرفـة معـانى ألفـاظ المنهاج» وهـو كتاب فى فقه الشـافعية يشرح منهـاج الطالبين لـلإمام النـووى وقد طبع فـى أربعة مجلـدات (طبعته مطبعـة الحلبى سنة ١٩٥٨ م).

(٤) كتـاب «شرح التنبيـه» وهـو يشـرح كتاب التنبيـه لأبى إسحـاق إبـراهيم بن على الشيـرازى فى أصـول فقـه مـذهب الشافعى وهو مطبوع. (ط دار الكتب العربية بمصر).

وقـد أشار إلى هـذين الكتابيـن بالثنـاء صاحب شـذرات الذهب فقال: «وشرح كتاب المنهاج والتنبيه شرحين عظيمين جمع فيهما تحريرات أشياخه بعـد القاضى زكريا وأقبل الناس على قـراءتهما وكتابتهمـا فى حيـاته» (شـذرات الذهـب ٨ / ٣٨٤).

(٥) كتـاب «شرح البهجـة» فى الفقه لابن الـوردى. (انظر مقدمة الإقناع ١ / ٣).

(٦) شرح «شـواهد قطـر الندى وبل الصـدى» لابن هشام وهو يشرح الشـواهد النحوية الموجودة فيـه وهو مطبوع. (انظر معجم المطبوعات ١/ ١١٠٨).

(٧) تقـريرات على المطـول فى البـلاغـة للتفتازانى وهـو مطبوع كما ذكر الزركلى. (الأعلام ٦ / ٦).

(٨) منـاسك الحج (راجع الكتبخـانـة ١ / ١٧٧ و ٣ / ١٩٤ والتيمـورية ٣ / ١٦٠ ومعجم المطبـوعات ١ / ١١٠٨ والأعلام للزركلى ٦ / ٦).

وهى موثقـة النسبة إليـه بالمخطـوطتين الموجـودتين بدار الكتب المصرية:

الأولى: تحمل الرقم (٢٨٠٣٢) الـرمز ب (فقـه شافعى) وتقع فى عشرين لوحة أ، ب. وعنوانها «مناسك الحج».

الثانيـة: مخطوطة تحمل الرقم (٣١٩ فقه شافعى) تقع فى ست عشرة ورقة وعنوانها «مختصر مناسك الحج الشريف».

كما أنه مما يـزيد على قرن من الزمان طبعت هـذه الرسالة باسم «مناسك الحج» بالمطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٠٦ هـ لمؤلفها الخطيب الشـربينى كما طبعتها مطبعة بولاق بـالقاهرة ضمن مجمـوعـة على هـامش فتح المجيب منسـوبـة للشيخ الخطيب أيضا، وقد اعتمدت على المخطوطة الأولى وجعلتها أصلا وقارنتها بالنسخ الأخرى المخطوطة والمطبوعة.

وبعد هذه الحياه الحافلة بجلائل الأعمال كانت وفاته بعد عصر يوم الخميس الثانى من شهر شعبان سنة (٩٧٧ هـ) سبع وسبعين وتسعمـائة. ودفن بـالقاهـرة ولـه مـزارة بجوار قـرافـة المجاورين.

فسـلام عليـه فى الخـالـدين وسـلام عليـه فى الأبـرار والصديقين ا هـ.

(مناسك الحج للإمام محمد الخطيب الشربين الشافعى ـ تحقيق د.

حلمى السيد أبى حسن. هدية مجلة الأزهر. ذو القعدة ١٤٠٨ هـ - يونيه يوليه ١٩٨٨ م / ١٣ - ٢٢ وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضا الأعلام للزركلى ٦ / ٦).

*** ابن خطيب المزة:**

من الفقهاء المسندين الذين التقى بهم فى مصر وأخذ عنهم الرحالة ابن رشيد فأورده فى كتابه «ملء العيبة». ونحن حريصون فى معظم الأحوال على نقل ما ورد فى هذا المرجع النفيس من تراجم لأنها تحفل بكل ما يهم الدارسين والباحثين، كما أنها تصلح أن تدخل فى مناهج الكليات والمعاهد الدينية.

ويلخص سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة مفتى الديار التونسية فى وقته، فى مقدمة تحقيق الكتاب، ما أورده ابن الرشيد عن ابن خطيب المزة، وهو ما ننقله لك أولا، ثم نتبعه بما أورده ابن الرشيد:

يقول سماحة الدكتور ابن الخوجة:

الشيخ الأجل الفقيه المسند شهاب الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن العلم ابن خطيب المزة أحد الشيوخ الفضلاء الثقات الخيار. تفقه على المذهب الشافعى وسمع الكثير. فمن ذلك مسند أبى داود رواية اللؤلؤى على بن طبرزد، ومسند الإمام أحمد على ابن سعادة، والغيلانيات، والقطيعيات. أثبت ابن رشيد فى ترجمته بالنقل على ابن عاصم الرندى بيان التعريف بسند الشيخ وسماعه وإسماعه وسماع شيخه أبى حفص بن طبرزد، وذكر أن تبويب سنن أبى داود فى هذا السفر الذى قرأ به يختلف عن تبويب النسخ المغربية، وعرف بالنسخة ونسبها، وتحدث عن مقابلتها بأصل الخطيب وعقّب تفصيل القول فى وصف النسخة بما نصه: «وقد تنافس الناس فى سماع هذا الكتاب من شيخنا أبى الفضل. وممن سمعه عليه تقى الدين ابن دقيق العيد وجمال الدين ابن الظاهرى وكفى بهذين شرفا».

ثم تحدث على قراءاته عن الشيخ أبى الفضل. فمن ذلك مشيخته التى خرجها له الحارث والتى منها حديث جابر:

«سمعت رسول الله ﷺ ينهى أن يقعد على القبر...».

وحديث أبى الدرداء: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام...».

وحديث على: «أن العباس سأل النبى ﷺ عن تعجيل صدقته...»

وحديث أسامة: «لا يرث الكافر المسلم...».

وحديث أنس بن مالك: «كان ابن لأم سليم يقال له أبو عُمَيْر...».

وحديث البراء بن عازب: «نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية.».

وحديث صهيب: «إذا دخل أهل الجنة الجنة...».

وحديث أنس: «كان رسول الله ﷺ فى طريق ومعه أناس...».

وحديث: «لقد دعوت لرسول الله ﷺ على وليمة...».

وحديث ابن عمر: «نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن...».

وحديث ابن مسعود: «الحيات ما سالمناهن...».

وحديث جابر: «سمعت رسول الله ﷺ ينهى أن يقعد على القبر...».

وحديث ابن عمر: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء...».

وحديث على: «ألا أعلمك كلمات...» وحديثه: «علمنى رسول الله ﷺ إذا نزل بى كرب...».

وحديث جابر: «ندب رسول الله ﷺ الناس يوم الخندق...».

وحديث أبى موسى: «أى الإسلام أفضل...».

ثم تحدث ابن رشيد عن سند الشيخ أبى الفضل فى الأجزاء الغيلانيات والقطيعيات وفى فوائد أبى بكر الشافعى

وهنا ينتهى ملخص المحقق سماحة الشيخ الدكتور ابن خوجة وفيما يلى ننقل لك الأصل الذى أورده ابن رشيد وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص إتماما للفائدة قال ابن رشيد رحمه الله:

وممن لقيته بالقاهرة: الشيخ الأجل الفقيه المسند شهاب الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن العلم يوسف بن يحيى بن يوسف - وزاد بعد أصحابنا بعد يوسف، أحمد بن سليم الدمشقى المزى، بميم مكسورة بعدها زاى معجمة / منسوب

إلى المزة موضع بغوطة دمشق ـ ويشهر بابن خطيب المزة. وخطيب المزة هو جده يحيى. ويعرف أيضا بابن العلّم.

سمع الكثير وأجيز له. وهو أحد الشيوخ الفضلاء الثقات الخيار. وتفقه على مذهب الشافعى رحمه الله.

أخبرنى رضى الله عنه أنه سمع سنن أبى داود من رواية اللؤلؤى على الشيخ: أبى حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد الدارقزى (وهو موفق الدين أبو حفص عمر بن أبى بكر محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى بن إحسان المؤدب المعروف بابن طبرزد. المحدث المشهور البغدادى الدارقزى (٥١٦ـ ٦٠٧ هـ/ ١١٢٣ ـ ١٢٢١ م) ببغداد. سمع أخاه الأكبر أبا البقاء محمد، وحفظ الأصول، وسمع من هبة الله ابن الحسن ومن الوراق ومن الزاغونى وابن البناء والشروطى وخلق كثير. جمع له المدينى مشيخة فى ثلاثة أجزاء. أخذ عنه كثير وكان عالى الإسناد. ابن خلكان ٣/ ١٢٤، ٤٧١، الذهبى، العبر: ٥/ ٢٤).

وقرأت أنا من السنن عليه أحاديث فى الأحاديث التى خُرجت له من أسمعته. وأظنها جزءين قرأتهما عليه. والنسخة التى ثبتت فيها قراءتى عند صاحبنا سعد الدين الحنبلى لم يتسع الوقت لنسخها، علقت منها أحاديث أسردها بعد بحول الله.

وأجاز له ابن طبرزد وسمع عليه غير ذلك مما نذكر ما تيسر منه.

وسمع مسند أحمد بن حنبل على حنبل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة [الواسطى] الرصافى حضورا، وأجاز له.

ولد شيخنا أبو الفضل عبد الرحيم بن العلم يوسف سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. كتب لى ذلك بخطه.

وذكر بيان التعريف بسنده وسماعه وإسماعه وسماع شيخه أبى حفص ابن طبرزد:

سألت فى كتابى صاحبنا المحدث الفاضل أبا عبد الله محمد بن عاصم بن عبيد الله الزيدى نزيل مصر عن تبيين ذلك، فأجاب رحمه الله وكتب بخطه ما نصه:

«هذا الكتاب المذكور لا يوافق تبويبه تبويب النسخ المغربية. فإن فيه تداخلا فى الأبواب. والنسخة التى فى البلاد نسخة الملك المحسن. وهى فى زاوية شيخنا جمال الدين بن الظاهرى. وفيها نقل سماع ابن طبرزد بخط الحافظ شمس الدين بن خليل، نقله من الثبت الموجود عند ابن طبرزد. وذكر الحافظ شمس الدين أنها مقابلة بأصل الخطيب، وهى اثنان وثلاثون جزءا، وتداخل الأبواب الذى أشرنا إليه يتبين من انتهاء الأجزاء وأوائلها. ومن هذه النسخة المذكورة سمع شيخنا شهاب الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى المعروف بابن خطيب المزة، نزيل مصر المحروسة. وبها توفى رحمة الله عليه. وهو آخر من حدث به رحمه الله. وسماعه نقل من الأثباتات، والله أعلم.

سمع الكتاب المذكور على أبى حفص عمر بن محمد ابن طبرزد فى سنة ثلاث وستمائة شيخنا شهاب الدين أبو الفضل عبد الرحيم المذكور آنفا».

ذكر ثبت سماع ابن طبرزد للكتاب المذكور.

سمع الجزء الأول أعنى أبا حفص عمر بن محمد بن طبرزد على أبى البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الفقيه الكرخى بقراءة أخيه أبى البقاء محمد بن طبرزد فى جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة. أوله: كتاب الطهارة، وآخره: باب ترك الوضوء من الميتة).

(بهذا الجزء ٦٢ بابا وآخره حديث جابر من طريق عبد الله بن مسلمة: «أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفتيه فمر بجدى ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال أيكم يحب أن هذا له.» وساق الحديث. د: ١، ٤٨، ١٨٦) أول الباب ثنا عبد الله بن مسلمة، ثنا مالك، عن زيد ابن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ أكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ. د: ١، ٤٨، ١٨٧).

الجزء الثانى سمعه ابن طبرزد على الكرخى أيضا بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة. أوله: فى ترك الوضوء مما مست النار وآخره: باب الرخصة فى ترك الغسل يوم الجمعة.

(آخر الجزء الثانى وهو يشتمل على ٥٢ بابا: نا أبو الوليد الطيالسى، نا همام عن قتادة عن الحسن، عن سمرة قال قال رسول الله ﷺ: «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فهو أفضل». د: ١، ٩٧، ٣٥٤).

الثالث سمعه ابن طبرزد على أبى الفتح مفلح بن أحمد ابن محمد الدومى بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى ليلة السبت بعد صلاة العشاء الآخرة ثانى عشر شهر رجب من سنته. أوله: باب الرجل يسْلم فيؤمر بالغسل وآخره: باب الدعاء عند الأذان.

يحتوى الجزء الثالث على بقية كتاب الطهارة وفيه ١٣ بابا وعلى أول كتاب الصلاة وأول الباب فى صدر هذا الجزء ثنا محمد بن كثير العبدى، أنا سفيان، ثنا الأعز خليفة بن حصين، عن جده قيس بن عاصم. قال أتيت النبى ﷺ أريد الإسلام فأمرنى أن أغتسل بماء وسدر. د: ١، ٩٠١، ٣٥٥).

ورد فى الترجمة للباب «باب ما يقول عند أذان المغرب وحديث الباب: ثنا مؤمل بن أهاب، نا عبد الله بن الوليد العدنى، نا القاسم بن معن، نا المسعودى، عن أبى كثير مولى أم سلمة، عن أم مسلمة قالت: علمنى رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب: «اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفر لى». .د: ١ /١٤٦، ٥٣٠.

الرابع سمعه ابن طبرزد من مفلح أيضا بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة من سنته. أوله: باب أخذ الأجر على التأذين. آخره: باب من قال لا يقطع الصلاة شىء.

(يشمل هذا الجزء ٧٠ بابا، ومفتتح الباب الأول منه: ثنا موسى بن إسماعيل، نا حماد، أنا سعيد الجريرى، عن أبى العلاء، عن مطرف بن عبد الله، عن عثمان بن أبى العاصى قال قلت، وقال موسى فى موضع آخر أن عثمان بن أبى العاصى قال: يا رسول الله اجعلنى إمام قومى، قال أنت إمامهم واقتدِ بأضعفهم واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا. د: ١، ١٤٦، ٥٣١).

آخر الباب حديث أبى سعيد الخدرى رواه أبو داود من طريق محمد بن العلاء ثم رواه من طريق مسدد قال أبو الوداك قال: مر شاب من قريش بين يدى أبى سعيد الخدرى وهو يصلى فدفعه ثم عاد فدفعه ثلاث مرات. فلما انصرف قال إن الصلاة لا يقطعها شىء. ولكن قال رسول الله ﷺ: ادرؤوا ما استطعتم فإنه الشيطان. وعقب أبو داود على الروايتين بقوله: إذا تنازع الخبران عن رسول الله ﷺ نظر إلى ما عمل به أصحابه من بعده. د(١): ١، ١٩١، ٧٢٠).

الخامس سمعه ابن طبرزد من الكرخى بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى يوم الجمعة سابع وعشرين جمادى الآخرة من سنته. أوله: أبواب تفريع استفتاح الصلاة. آخره: باب رد السلام فى الصلاة.

(يشمل هذا الجزء ٣٨ بابا. وأول أبواب تفريع استفتاح الصلاة باب رفع اليدين مصدرا بقوله: نا أحمد بن محمد بن حنبل: نا سفيان، عن الزهرى عن سالم، عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة رفع يديه حتى تحاذى منكبيه وإذا أراد أن يركع وبعد ما يرفع رأسه من الركوع. وقال سفيان مرة: وإذا رفع رأسه وأكثر ما كان يقول: وبعدما يرفع رأسه عن الركوع ولا يرفع بين السجدتين. د(١): ١، ١٩١، ٧٢١.

وآخر الباب: ثنا محمد بن العلاء، أنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن أبى ملك، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال أراه رفعه. قال «لا غرار فى تسليم ولا صلاة». قال أبو داود: ورواه ابن فضيل على لفظ ابن مهدى ولم يرفعه.

يتألف الجزء السادس من ٨٠ بابا. وأول الباب الأول منه حديث معاوية بن الحكم السلمى يرويه أبو داود من طريق: مسدد بن يحيى وطريق عثمان بن أبى شيبة عن إسماعيل بن إبراهيم عن حجاج الصواف عن يحيى ونصه، قال: صليت مع رسول الله ﷺ فعطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرمانى القوم بأبصارهم... الحديث، د: ١، ٢٤٤، ٩٣٠).

السادس سمعه ابن طبرزد من الكرخى، بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى رجب من سنته. أوله: باب تشميت العاطس فى الصلاة / آخره: باب الخروج إلى العيدين فى طريق ويرجع فى طريق.

(وحديث الباب من آخر الجزء السادس. ثنا عبد الله بن مسلمة، ثنا عبيد الله يعنى ابن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ أخذ يوم العيد فى طريق ثم رجع فى طريق آخر. د: ١، ٣٠٠، ١١٥٦).

السابع سمعه ابن طبرزد من مفلح بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى رجب من سنته. أوله: باب إذا لم يخرج الإمام إلى العيدين من يومه يخرج من الغد. آخره: باب صلاة الضحى (٥٩٢).

(يحتوى الجزء السابع على ٤٦ بابا وأول حديث منه: ثنا حفص بن عمر، ثنا شعبة، عن جعفر بن أبى وحشية، عن أبى عمير بن أنس، عن عمومة له من أصحاب النبى ﷺ أن ركبا جاؤوا إلى النبى ﷺ يشهدون أنهم رأوا الهلال بالأمس فأمرهم أن يفطروا وإذا أصبحوا يغدوا إلى مصلاهم. د: ١، ٣٠٠، ١١٥٧. آخر حديث فى الباب: ثنا ابن نفيل وأحمد ابن يونس قالا، ثنا زهير، ثنا سماك قال، قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال نعم كثيرا. فكان لا يقوم من مصلاه الذى صلى فيه الغداة حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قام ﷺ د. ٢، ٢٩، ١٢٩٤).

الثامن سمعه ابن طبرزد من الكرخى بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى رجب من سنته. أوله: باب صلاة النهار. آخره: باب فى وقت الوتر.

فى الجزء الثامن ٣٥ بابا، أول حديث من أولها: ثنا عمرو ابن مرزوق، أنا شعبة، عن يعلى بن عطاء عن على بن عبد الله البارقى، عن ابن عمر، عن النبى ﷺ قال: «صلاة الليل والنهار مثنى مثنى». د: ٢، ٢٩، ١٢٩٥.

آخر الباب: ثنا أحمد بن حنبل، ثنا يحيى، عن عبيد الله، ثنى نافع، عن ابن عمر، عن النبى ﷺ. قال: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا». د: ٢، ٦٧، ١٤٨٣).

التاسع سمعه ابن طبرزد من مفلح بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى يوم الجمعة حادى عشر رجب من سنته. أوله: باب فى نقض الوتر، آخر: باب رضا المصدق.

(يحتوى الجزء التاسع على ٢٤ بابا من آخر كتاب الصلاة و ٢٦ بابا من كتاب الزكاة وأول حديث فى هذا الجزء: ثنا مسدد، ثنا ملازم بن عمرو، ثنا عبد الله بن بدر، عن قيس بن طلق، قال زارنا طلق بن على فى يوم من رمضان وأمسى عندنا وأفطر. ثم قام بنا تلك الليلة، وأوتر بنا ثم انحدر إلى مسجده فصلى بأصحابه حتى إذا بقى الوتر قدم رجلا. فقال أوتر بأصحابك فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لا وتران فى ليلة. د: ٢، ٦٧، ١٤٣٩).

بالأصل رجاء المصدق. وينتهى هذا الباب من آخر هذا الجزء بحديث جرير بن عبد الله يرويه أبو داود من طريقين: أبى كامل وعثمان بن أبى شيبة قال جرير بن عبد الله: جاء ناس يعنى من الأعراب إلى رسول الله ﷺ فقالوا إنا ناسا من المصدقين يأتونا فيظلمونا قال فقال أرضوا مصدقيكم... الحديث. د. ٢، ١٠٦، ١٥٨٩).

العاشر سمعه ابن طبرزد من مفلح بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى رجب من سنته. أوله: باب دعاء المصدق لأهل الصدقة. آخره: من باب فى الهدى إذا عطب قبل أن يبلغ، ثم اضربها على صفحتها ولا تأكل منها أنت ولا أحد من أصحابك، أو قال من أهل رفقتك. وقال فى حديث عبد الوارث: ثم اجعله على صفحتها مكان اضربها.

(فى هذا الجزء من كتابى الزكاة واللقطة ٤١ بابا ومن كتاب المناسك ١٨. وأول حديث فيه: ثنا حفص بن عمر النمرى وأبو الوليد الطيالسى قالا، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن أبى أوفى، قال كان أبى من أصحاب الشجرة وكان النبى ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صلِّ على آل فلان. قال فأتاه أبى بصدقته فقال اللهم صل على آل أبى أوفى». (د ٢، ١٠٦، ١٥٩٠، د: ٢، ١٤٨، ١٧٦٣).

الحادى عشر سمعه ابن طبرزد من مفلح بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى رجب من سنته. أوله: نا هارون بن عبد الله، نا محمد ويعلى ابنا عبيد قالا، نا محمد بن إسحاق، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن على قال: «لما نحر رسول الله ﷺ بدنه فنحر ثلاثين بيده، وأمرنى فنحرت سائرها.

(عبد الله بن أبى نجيح يسار الأعرج المكى مولى ابن عمر. ثقة وحكى ابن الجوزى عن يحيى أنه كان من رؤوس الدعاة إلى القدر. الذهبى. الميزان: ٢، ٥٢٧، ٤٧٠٧ وابن أبى ليلى هو الأنصارى الكوفى الفقيه المقرىء. ٨٣ / ٧٠٣. أخذ عن عثمان وعلى ورأى عمر يمسح على الخفين. معظم فى قومه كأنه أمير. الذهبى. العبر: ١، ٩٦).

فى الجزء الحادى عشر ٤١ بابا وما فى الأصل أول حديث فى الجزء د٢، ١٤٨، ١٧٦٤).

وآخرها : باب الخروج إلى منى

(وآخر حديث فى هذا الباب : ثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا إسحاق الأزرق، عن سفيان عن عبد العزيز بن رفيع، قال سألت أنس بن مالك قلت أخبرنى بشىء عقلته عن رسول الله ﷺ أين صلى رسول الله عليه ﷺ الظهر يوم التروية فقال بمنى، قلت فأين صلى العصر يوم النفر؟ قال بالأبطح، ثم قال افعل كما يفعل أمراؤك. د: ٢، ١٨٨، ١٩١٢).

الثانى عشر سمعه ابن طبرزد من مفلح بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى يوم الجمعة حادى عشر شهر رجب من سنته. أوله: باب الخروج إلى عرفة آخره: باب فى العضل.

(فى هذا الجزء من بقية كتاب المناسك ٣٧ بابا ومن كتاب النكاح ٢٢، وأول حديث فيه ثنا أحمد بن حنبل، ثنا يعقوب، ثنا أبى، عن ابن إسحاق، ثنى نافع، عن ابن عمر قال: غدا رسول الله ﷺ من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة حتى أتى عرفة فنزل بنمرة وهى منزل الإمام الذى ينزل به بعرفة حتى إذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله ﷺ مهجرا فجمع بين الظهر والعصر ثم خطب الناس ثم راح فوقف على الموقف من عرفة. د: ٢، ١٨٨، ١٩١٣.

وحديث هذا الباب: ثنا محمد بن المثنى، ثنى أبو عامر، ثنا عباد بن راشد، عن الحسن، ثنى معقل بن يسار قال: كانت لى أخت تخطب إلى فأتانى ابن عم لى فأنكحتها إياه ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها. فلما خطبت إلى أتانى يخطبها فقلت لا والله لا أنكحها أبدا قال ففى نزلت هذه الآية: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ...﴾ الآية قال فكفرت عن يمينى فأنكحتها إياه. د: ٢، ٢٣٠، ٢٠٨٧).

الثالث عشر سمعه ابن طبرزد من مفلح بقراءه أخيه أبى البقاء محمد فى جمادى الآخرة من سنته. أوله: باب إذا أنكح الوليان. آخره: باب فى الخلع.

(فى هذا الجزء ٢٨ بابا من بقية كتاب النكاح ١٧ بابا من كتاب الطلاق. وأول حديث الباب: ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا هشام، ح وثنا محمد بن كثير، أنا همام ح وثنا موسى بن إسماعيل، ثنا حماد المعنى، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة، عن النبى ﷺ قال: «أيما امرأة زوجها وليان فهى للأول منهما وأيما رجل باع بيعا من رجلين فهو للأول منهما. د: ٢، ٢٣٠، ٢٠٨٨).

وفى آخر الباب: حديث عائشة أن حبيبة بنت سهل كانت عند ثابت بن قيس بن شماس فضربها فكسر نغضها فأتت رسول الله ﷺ بعد الصبح فدعا النبى ﷺ ثابتا فقال خذ بعض مالها وفارقها. فقال ويصلح ذلك يا رسول الله؟ قال نعم. قال فإنى أصدقتها حديقتين وهما بيدها. فقال النبى ﷺ «خذهما وفارقها» ففعل د: ٢٦٩، ٢٢٢٨).

الرابع عشر سمعه ابن طبرزد من الكرخى فى رجب من سنته أوله: باب فى المملوكة تعتق، وهى تحت حر أو عبد. آخره: باب من سمى السحور / الغداء..

(بالجزء الرابع عشر ٤٥ بابا. وأوله حديث ابن عباس يرويه من طريق موسى بن إسماعيل: وهو أن مغيثا كان عبدا. فقال يارسول الله اشفع إليها. فقال رسول الله ﷺ: «يابريرة اتقى الله فإنه زوجك وأبو ولدك. فقالت يا رسول الله تأمرنى بذلك؟ قال لا إنما أنا شافع فكان دموعه تسيل على خده، فقال رسول الله ﷺ للعباس: ألا تعجب من حب مغيث بريرة وبغضها إياه». د: ٢، ٢٧٠، ٢٢٣١).

أول حديث فى الباب: نا عمرو بن محمد الناقد، ثنا حماد بن خالد الخياط، ثنا معاوية بن صالح، عن يونس بن سيف، عن الحارث بن زياد، عن أبى رهم، عن العرباض بن سارية قال: دعانى رسول الله ﷺ إلى السحور فى رمضان فقال هلم إلى الغداء المبارك. د: ٢، ٣٠٣، ٢٣٤٤).

الخامس عشر سمعه ابن طبرزد من مفلح بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى رجب من سنته. أوله: وقت السحور. آخره: باب فى ركوب البحر فى الغزو نا عبد السلام بن عتيق، نا أبو مسهر، نا إسماعيل بن عبد الله يعنى ابن سماعة، أنا الأوزاعى، حدثنى سليمان بن حبيب، عن أبى أمامة الباهلى، عن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل: رجل خرج غازيا فى سبيل الله. الحديث».

السادس عشر سمعه ابن طبرزد من مفلح بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى يوم الجمعة ثامن عشر رجب من سنته. أوله: باب فى فضل من قتل كافرا. آخره: باب فى التولى يوم الزحف.

(فى هذا الجزء من كتاب الجهاد ٨٤ بابا. والحديث الأول فى الجزء: ثنا محمد بن الصباح البزاز، ثنا إسماعيل يعنى ابن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبى هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: لا يجتمع فى النار كافر وقاتله أبدا. د: ٣، ٧، ٢٤٩٥).

آخره: ثنا محمد بن هشام المصرى، ثنا بشر بن المفضل، ثنا داود، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد. قال نزلت فى يوم بدر: «ومن يولهم يومئذ دبره». د: ٣، ٤٦، ٢٦٤٨).

السابع عشر سمعه ابن طبرزد من الكرخى بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى يوم الخميس ثانى شعبان من سنته. أوله: باب فى الأسير يكره على الكفر. آخره: باب فى صلح العدو. فقال أبو بصير: أرنى أنظر إليه. فأمكنه منه، فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو. فقال النبى ﷺ: لقد رأى هذا ذعرا. فقال: قد قتل والله صاحبى وإنى لمقتول. فجاء أبو بصير، فقال: قد أوفى الله ذمتك، فقد رددتنى إليهم، ثم نجانى الله منهم. فقال النبى ﷺ: «ويل امه مسعر حرب، لو كان له أحد»: فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر. وينفلت أبو جندل فلحق بأبى بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة».

(يشتمل هذا الجزء على ٥٧ بابا من كتاب الجهاد. وأول حديث الباب الذى هو مبدأ الجزء حديث خباب يرويه أبو داود من طريق عمرو بن عون، وهو قول خباب: أتينا رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة فشكونا إليه فقلنا ألا تستنصر لنا إلا تدعو الله لنا. فجلس محمرا وجهه فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الأرض ثم يؤتى بالمنشار فيجعل على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه. الله ليتمن الله هذا الأمر حتى يصير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت ما يخاف إلا الله تعالى والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون. د: ٣، ٤٧، ٢٦٤٩. راجع د: ٣، ٨٥، ٢٧٦٥).

الثامن عشر سمعه ابن طبرزد من الكرخى بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى رجب من سنته. أوله: نا محمد بن العلاء، نا ابن إدريس قال، سمعت ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهم اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين. الحديث» آخره: باب فيمن أسلم على ميراث.

هذا أول الحديث الثانى من باب فى صلح العدو به يبدأ الجزء الثامن عشر فى تجزئة الخطيب التى منها نسخة ابن طبرزد. والحديث الذى يليه من الباب من تمام الجزء السابع عشر فى غير تجزئة الخطيب التى تكون بداية الجزء الثامن عشر فيها«بباب فى العدو يؤتى على غرة ويتشبه بهم» وبقية الحديث المذكور فى المتن: يأمن فيهن الناس وعلى أن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال. ٣، ٨٦، ٢٧٦٦.

بالأصل باب من أسلم. وهو حديث واحد: ثنا الحجاج ابن أبى يعقوب، ثنا موسى بن داود، ثنا محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن أبى الشعثاء، عن ابن عباس قال قال النبى ﷺ: «كل قسم قسم فى الجاهلية فهو على ما قسم، وكل قسم أدركه الإسلام فهو على قسم الإسلام». د: ٣، ١٢٦، ٢٩١٤).

التاسع عشر سمعه ابن طبرزد من الكرخى بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى يوم الخميس ثانى شعبان من سنته. أوله: باب فى الولاء. نا قتيبة بن سعيد قال قرىء على مالك وأنا حاضر، قال مالك عرض علىّ نافع، عن ابن عمر: «أن عائشة أم المؤمنين، رضى الله عنها، أرادت أن تشترى جارية تعتقها، فقال أهلها: نبيعكها على أن ولاءها لنا. فذكرت عائشة لرسول الله ﷺ فقال: لا يمنعك ذلك، فإن الولاء لمن أعتق» آخره: باب فى أخذ الجزية من المجوس.

العشرون سمعه ابن طبرزد من الكرخى بقراءة أخيه أبى البقاء فى شهر رجب من سنته. أوله: باب التشديد فى جباية الجزية آخره. باب الرجل يجمع موتاه فى مقبرة، والقبر يعلم.

(حديث الباب حديث المطلب من طرق عديدة قال: لما مات عثمان بن مظعون أخرج بجنازته فدفن أمر النبى ﷺ رجلا أن يأتيه بحجر فلم يستطع حمله فقام إليها رسول الله ﷺ وحسر عن ذراعيه قال كثير قال المطلب قال الذى يخبرنى عن رسول الله ﷺ كأنى أنظر إلى بياض ذراعى رسول الله ﷺ حين حسر عنهما ثم حملها فوضعها عند رأسه وقال «أتعلم بها قبر أخى وأدفن إليه من مات من أهلى» (١٢٠٣٠، ٣٢٠٦٠).

الحادى والعشرون سمعه ابن طبرزد من الكرخى بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى شهر رجب من سنته. أوله: باب فى الحفار يجد العظم هل يتنكب ذلك المكان.

بهذا الجزء ٥٠ بابا وأول الباب الأول منه: ثنا القعنبى، ثنا عبد العزيز بن محمد، عن سعد يعنى ابن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ وسلم قال: «كسر عظم الميت ككسره حيا». د: ٣، ٢١٢، ٣٢٠٧).

آخره: باب فى المزارعة.

(آخر الجزء آخر حديث فى باب المزارعة: نا قتيبة بن سعيد، عن مالك، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن. عن حنظلة بن قيس أنه سأل رافع بن خديج عن كراء الأرض فقال: نهى رسول الله ﷺ عن كراء الأرض فقال أبالذهب والورق؟ فقال أما بالذهب والورق فلا بأس به». د: ٣، ٢٥٣، ٣٣٩٣).

الثانى والعشرون سمعه ابن طبرزد من الكرخى بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى شهر رجب من سنته. أوله: باب التشديد فى ذلك. نا عبد الملك بن شعيب بن الليث، حدثنى أبى، عن جدى الليث، حدثنى عقيل، عن ابن شهاب، أخبرنى سالم بن عبد الله بن عمر: أن ابن عمر كان يكرى أرضه حتى بلغه أن رافع بن خديج الأنصارى كان ينهى عن كراء الأرض فلقيه عبد الله فقال يا ابن خديج ماذا تحدث عن رسول الله ﷺ فى كراء الأرض قال رافع لعبد الله بن عمر: سمعت عمىّ وكانا قد شهدا بدرا يحدثان أهل الدار أن رسول الله ﷺ نهى عن كراء الأرض. قال عبد الله: والله لقد كنت أعلم فى عهد رسول الله ﷺ أن الأرض تكرى ثم خشى عبد الله أن يكون رسول الله ﷺ أحدث فى ذلك شيئا لم يكن علمه فترك كراء الأرض. د: ٣، ٢٥٣، ٣٣٩٤.

آخره: باب الحكم بين أهل الذمة:

(فى الباب حديثان ثانيهما حديث ابن عباس من طريق عبد الله بن محمد النفيلى قال لم نزلت هذه الآية: ﴿فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم﴾ ... ﴿وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط﴾ [المائدة/ ٤٢] قال كان بنو النضير إذا قتلوا من بنى قريظة أدوا نصف الدية، وإذا قتل بنو قريظة من بنى النضير أدوا إليهم الدية كاملة، فسوى رسول الله ﷺ بينهم د. ٣، ٣٠٣، ٩٥٩١).

الثالث والعشرون سمعه ابن طبرزد من مفلح بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رجب من سنته. أوله: باب اجتهاد الرأى فى القضاء.

(وحديثه الأول عن أناس من أهل حمص من طريق حفص بن عمر أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يبعث معاذا إلى اليمن قال كيف تقضى إذا عرض لك قضاء قال أقضى بكتاب الله. قال فإن لم تجد فى كتاب الله. قال فبسنة رسول الله ﷺ، قال فإن لم تجد فى سنة رسول الله ﷺ ولا فى كتاب الله، قال أجتهد رأيى ولا آلو. فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال الحمد لله الذى وفق رسولَ رسولِ الله ﷺ لما يرضى رسول الله ﷺ». د. ٣، ٣٠٣، ٣٥٩٢).

آخره: باب نسخ الضيف يأكل من مال غيره.

وحديثه لابن عباس من طريق أحمد بن محمد المروزى قال «لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم» فكان الرجل يحرج أن يأكل عند أحد من الناس بعد ما نزلت هذه الآية. فنسخ ذلك الآية التى فى النور. قال ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم إلى قوله أشتاتا» كان الرجل الغنى يدعو الرجل من أهله إلى الطعام قال إنى لأجنح أن آكل منه ولتجنح الحرج ويقول المسكين أحق به منى فأحل فى ذلك أن يأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وحل طعام أهل الكتاب د. ٣، ٣٤١، ٣٧٥٣).

الرابع والعشرين سمعه ابن طبرزد من الكرخى بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى شهر رجب من سنته. أوله: باب فى طعام المتباريين. آخره: كتاب الطب (٦٣٣).

الخامس والعشرون سمعه ابن طبرزد من الكرخى بقراءة أخيه أبى البقاء محمد فى شهر رجب من سنته. أوله: كتاب العتاق. آخره: باب فى قدر موضع الإزار.

السادس والعشرون سمعه ابن طبرزد من الكرخي بقراءة أخيه أبي البقاء محمد في يوم الخميس مستهل شعبان من سنته. أوله: باب في لباس النساء. آخره: كتاب الفتن، ذكر الفتن ودلائلها.

السابع والعشرون سمعه ابن طبرزد من الكرخي بقراءة أخيه أبي البقاء محمد في رجب من سنته. أوله: باب النهي عن السعي في الفتنة. آخره: باب ما لا قطع فيه.

الثامن والعشرون سمعه ابن طبرزد من الكرخي بقراءة أخيه أبي البقاء محمد في رجب من سنته. أوله: باب القطع في الخلسة والخيانة (٦٤٠). آخره: باب من سقى رجلا سما أو أطعمه فمات، أيقاد منه؟ (٦٤١).

التاسع والعشرون سمعه ابن طبرزد من الكرخي بقراءة أخيه أبي البقاء محمد في سنة خمس وثلاثين. أوله: باب من قتل عبده أو مثل به أيقاد منه؟ (٦٤٢). آخره: باب في القدر. نا مسدد أن يزيد بن زريع ويحيى بن سعيد حدثاهم قالا. نا عوف، نا قسامة بن زهير... الحديث.

الثلاثون سمعه ابن طبرزد من الكرخي بقراءة أخيه أبي البقاء محمد في سنة خمس وثلاثين. أوله: نا مسدد بن مسرهد، نا المعتمر، سمعت منصور بن المعتمر يحدث عن سعد بن عبيدة، عن عبد الله بن حبيب أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي عليه السلام قال: «كنا في جنازة...» الحديث. آخره: باب في كفارة المجلس.

الحادي والثلاثون سمعه ابن طبرزد من مفلح بقراءة أخيه أبي البقاء محمد في رجب في سنته. أوله: باب في رفع الحديث. آخره: باب مايقال عند النوم.

الثاني والثلاثون سمعه ابن طبرزد من الكرخي في رجب في سنته بقراءة أخيه أبي البقاء محمد. أوله: باب ما يقول الرجل إذا تعار من الليل. نا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، نا الوليد قال، قال الأوزاعي، حدثني عمير بن هاني، حدثني جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت قال: «قال رسول الله ﷺ: / من تعار من الليل فقال.. الحديث. وآخره: آخر الكتاب.

وذلك بحق سماع الكرخي والدومي من الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب رحمه الله، بسماعه من القاضي أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، بسماعه من أبي علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي البصري، بسماعه من أبي داود السجستاني رحمة الله عليهم أجمعين.

وقد تنافس الناس في سماع هذا الكتاب من شيخنا أبي الفضل. وممن سمعه عليه. تقي الدين بن دقيق العيد وجمال الدين بن الظاهري، وكفى بهذين شرفا. وقد أسر الشيخ أبو الفضل إليَّ عندما لقيته أقبل على أذني وقال: قد سمع الكتاب مني ابن دقيق العيد! كالمفتخر بذلك.

قرأت على الشيخ الفقيه المسند شهاب الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى خطيب المزة، في يوم الإثنين التاسع والعشرين لرجب وهو كان خاتمة الشهر عام أربعة وثمانين وستمائة بالقاهرة، جميع مشيخته التي انتقى له صاحبنا الفقيه المحدث المقيد سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثي.

منها: وأخبركم الشيخ أبو حفص بن طبرزد البغدادي، قراءة عليه وأنت حاضر، سنة ثلاث وستمائة فأنعم، نا أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور بن عمر الكرخي السني بقراءة أخي عليه وأنا أسمع، أنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت الخطيب قراءة عليه وأنا أسمع، أنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، نا محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي، نا أبو داود سليمان بن الأشعث، نا أحمد بن حنبل، ح؛ قلتم وأنا بعلو أبو علي حنبل بن عبد الله بن الفرج الرصافي ـ من رصافة بغداد ـ قراءة وأنا حاضر، نا الرئيس أبو القسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ـ الكاتب أنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب التميمي، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي، نا أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل قال، حدثني أبي رحمه الله، نا عبد الرزاق، أنا ابن جريج قال، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول:

«سمعت النبي ﷺ ينهى ـ وقال أبو داود. نهى ـ أن يقعد على القبر وأن يجصص أو يبنى عليه». وقال أبو داود: ويبنى عليه.

وقرأت عليه أيضا قلت له: أخبركم الشيخ المسند

أبو حفص عمر بن محمد بن معمر طبرزد البغدادى المؤدب ـ قدم عليكم ـ قراءة عليه وأنت حاضر فى سنة ثلاث وستمائة قيل له، أخبرك أبو الفتح مفلح بن أحمد بن محمد الدومى قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به وذلك فى رجب من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، أنا الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى الخطيب البغدادى قراءة عليه وأنا أسمع فى رجب سنة ثلاث وستين وأربعمائة، أنا القاضى أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بن العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب الهاشمى البصرى بها، أنا أبو على محمد ابن أحمد بن عمرو اللؤلؤى، نا أبو داود رحمه الله، نا محمد ابن العلاء، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سالم، عن أم الدرداء [عن أبى الدرداء] قال، قال رسول الله، ﷺ:

«ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى. قال: إصلاح ذات البين وفساد ذات البين الحالقة».

وقرأت عليه: أخبركم أبو حفص عمر بن محمد بن معمر ابن طبرزد الدارقزى ـ قدم عليكم ـ قراءة عليه وأنت حاضر فأقر به قال، أنا الرئيس أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الحصين الشيبانى قال، أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز، نا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى، نا معاذ بن المثنى العنبرى، نا سعيد بن منصور نا إسماعيل بن زكرياء، عن حجاج بن دينار، عن الحكم، عن حجية بن عدى، عن على:

«أن العباس سأل النبى ﷺ عن تعجيل صدقته قبل محلها فرخص له».

وبه إلى أبى طالب بن غيلان، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى، نا جعفر بن محمد بن الحسن القاضى، نا قتيبة بن سعيد، نا الليث بن سعد، عن يزيد بن الهاد، عن الزهرى، عن على بن حسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد قال:

«سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر».

وقرأت عليه أيضا بسنده هذا إلى أبى طالب الغيلانى قال، نا أبو بكر الشافعى، نا محمد بن سليمان الواسطى قال، سألت محمد بن عبد الله الأنصارى فقال حدثنى حميد، عن أنس بن مالك قال:

«كان لى أخ يقال له أبو عمير، وكان له عصفور يلعب به، فمات العصفور. وكان النبى ﷺ يدخل بيتنا ويقول: يا أبا عُمَيْر ما فعل النُّغَيْر؟».

وقرأت عليه أيضا: أخبركم عمر بن أبى بكر الحسانى قال، أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد قال، أنا أبو طالب محمد بن محمد البزاز، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى، نا القاضى إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد، نا محمد بن عبد الله الأنصارى، نا حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال:

«كان ابن لأم سليم يقال له أبو عمير، كان النبى ﷺ يمازحه إذا دخل على أم سليم فدخل يوما فوجده حزينا. فقال: ما لأبى عمير حزينا؟ قالوا: يا رسول الله، مات نُغَيْره الذى كان يلعب به. فجعل يقول: أبا عمير، ما فعل النغير؟».

وقرأت عليه أيضا بسنده هذا إلى أبى طالب بن غيلان، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى، نا محمد يعنى ابن مسلمة الواسطى، نا يزيد هو ابن هارون، أنا الحجاج، عن أبى إسحاق وثابت بن عبيد، عن البراء بن عازب:

«أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية».

وقرأت عليه: أخبركم الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد ـ قدم عليكم ـ قراءة عليه وأنت حاضر فأقر به، أنا الرئيس أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانى قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد، أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز قراءة عليه وأنا أسمع فى شهر رجب سنة ست وثلاثين وأربعمائة، نا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى، نا محمد بن مسلمة الواسطى، نا يزيد بن هارون، أنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن صهيب، عن النبى، ﷺ قال:

«إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ناداهم مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله عز وجل موعدا لم تروه. قالوا: وما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار؟! قال: فيكشف الحجاب عز وجل، فينظرون إليه. فوالله ما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه. ثم تلا [رسول الله ﷺ]: هذه الآية ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ [يونس: ٢٦].

قلت: أخرجه أحمد بن حنبل فى المسند، وقرأته على ابن خطيب المزة من طريق حنبل بسنده إلى أحمد بن حنبل، فانظره.

أنا ابن خطيب المزة قراءة منى عليه قلت له، أخبركم الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن معمر ابن طبرزد البغدادى ـ قدم عليكم قراءة عليه وأنت حاضر فأقر به، أنا الرئيس أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانى الكاتب قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد، أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى، نا أبو الحسن على بن الحسن ابن عبدويه الخزاز فى المحرم سنة سبع وسبعين ومائتين، نا عبد الله بن بكر السهمى، نا حميد، عن أنس قال:

«كان رسول الله ﷺ فى طريق ومعه أناس من أصحابه، فعرضت له امرأة فقالت: يارسول الله، لى إليك حاجة. قال: يا أم فلان اجلسى فى أى نواحى السكك حتى أجلس إليك. ففعلت، فجلس إليها حتى قضت حاجتها».

وقرأت عليه: أخبركم أبو حفص عمر بن محمد بن معمر ابن طبرزد الدارقزى قراءة عليه وأنت حاضر، أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانى، أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان، أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى، نا محمد يعنى ابن مسلمة، نا يزيد وهو ابن هارون، أنا المسعودى قال، حدثنى حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال:

«لقد دعوت لرسول الله ﷺ على وليمة ليس فيها خبز ولا لحم. قال: فقلت: يا أبا حمزة! ماذا أكلوا؟ قال: أتى بأنطاع فبسطت، ثم أتى بتمر وسمن فأكلوا. أو ليس التمر من رسول الله ﷺ كثير».

وبالإسناد إلى ابن غيلان البزاز مما قرأته على ابن خطيب المزة، نا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى، نا موسى بن سهل، نا إسماعيل ابن عُلَيَّة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر قال:

«نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن مخافة أن يناله العدو».

وبه إلى الغيلانى، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى، نا محمد وهو ابن مسلمة الواسطى، نا يزيد، أنا شريك، عن أبى إسحاق، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود قال:

«قال رسول الله ﷺ: الحيات ما سالمناهن منذ حاربناهن. فمن ترك منهن شيئا من خيفتهن فليس منا».

وقرأت عليه أيضا: قلتم أنا أبو على حنبل بن عبد الله بن الفرج الرصافى ـ من رصافة بغداد ـ قراءة عليه وأنا حاضر، نا الرئيس أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الكاتب، أنا أبو على الحسن بن على بن المذهب التميمى، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعى، نا أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل قال، حدثنى أبى رحمه الله، نا عبد الرزاق، أنا ابن جريج قال، أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول:

«سمعت النبى ﷺ ينهى أن يقعد على القبر وأن يجصص أو يبنى عليه».

وقرأت عليه أيضا قلت له: أخبركم أبو على حنبل بن عبد الله بن الفرج البغدادى قراءة عليه وأنت حاضر فأقر به بالإسناد المتقدم إلى أبى عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى قال، حدثنى أبى رحمه الله، نا سفيان قال، حدثنى عبد الله بن دينار، سمع ابن عمر يقول:

«نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته».

وقرأت عليه بالإسناد قال، نا أبو عبد الرحمن عبد الله ابن إمام الدينا أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل قال، حدثنى أبى رضى الله عنه، نا أبو أحمد الزبيرى، نا على بن صالح. عن أبى إسحاق، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن على رضى الله عنه قال:

«قال لى النبى ﷺ: ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر لك، مع أنك مغفور لك. لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلى العظيم، سبحان الله رب السموات ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين».

وبه إلى الإمام أحمد، نا روح، نا أسامة بن زيد، عن محمد بن كعب القرظى عن عبد الله بن شداد بن الهاد، عن عبد الله بن جعفر، عن على بن أبى طالب قال:

«علمنى رسول الله ﷺ إذا نزل بى كرب أن أقول: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العلمين».

وقرأت عليه قال: أنا أبو على حنبل بن عبد الله المكبر قال، أنا أمين الحضرة أبو القاسم هبة الله بن محمد الشيبانى قال، أنا أبو على بن المذهب الواعظ، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر الدقيقى، نا عبد الله ابن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل قال، حدثنى أبى رضى الله عنه، نا أبو سعيد وهو مولى بنى هاشم نا إسرائيل، نا أبو إسحاق، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن على قال:

«قال رسول الله ﷺ: ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر لك، على أنه مغفور لك: لا إله إلا الله العلى العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين».

وبه إلى عبد الله ابن الإمام أحمد قال، حدثنى أبى رحمه الله، نا سفيان، عن ابن المنكدر، سمع جابرا يقول:

«ندب رسول الله ﷺ الناس يوم الخندق. فانتدب الزبير، ثم ندب الناس فانتدب الزبير، ثم ندب الناس فانتدب الزبير فقال رسول الله ﷺ: لكل نبى حوارى وحوارى الزبير».

وقرأت عليه أيضا: أنا الشيخ المسند ملحق الصغار والكبار والأحفاد بالأجداد أبو حفص عمر بن أبى بكر محمد ابن معمر بن يحيى ابن طبرزد الدارقزى البغدادى المؤدب الحسانى السلامى قراءة عليه وأنا حاضر فى شعبان من سنة ثلاث وستمائة ـ قدم علينا ـ، أنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقى بن محمد بن عبد الله الأنصارى البزاز قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد، أنا الشريف أبو الغنائم عبد الصمد بن على ابن محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون قراءة عليه ونحن نسمع، أنا الإمام أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى الدارقطنى الحافظ رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع، نا القاضى الحسين بن إسماعيل، نا سعيد بن يحيى الأموى، نا أبى، نا أبو بردة، عن أبى بردة، عن أبى موسى قال:

«سألنا رسول الله ﷺ: أى الإسلام أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده».

هذا ما تيسر لى تعليقه من الأجزاء المخرجة له من حديثه.

وجميع الأجزاء المعروفة بالغيلانيات وهى أحد عشر مسموعة لشيخنا أبى الفضل عبد الرحيم بن أبى الحجاج يوسف بن أبى زكرياء يحيى خطيب المزة الشافعى ويعرف بابن خطيب المزة. وقد سمعت أنا جميعها على بعض أصحابنا بسماعه لها عليه، وعارضت نسختى بنسخة سماعه. وهى لى من الشيخ أبى الفضل إجازة، إلا ما قرأته عليه مما تضمنته الأجزاء المخرجة له. وهذه الأجزاء الغيلانيات هى من عوالى البغداديين.

ومما قرأته بخط خليل بن بدران الحلبى ما نصه:

شاهدت ما مثاله شاهدت على فوائد أبى بكر الشافعى رواية أبى طالب بن غيلان عنه. وهى أحد عشر جزءا، سمعها على أبى حفص بن عمر بن طبرزد، عن ابن الحصين ـ بقراءة محمد عبد الغنى ـ ولده أحمد، وعبد الرحمن ابن الشيخ أبى عمرو على ابن الشمس أحمد بن عبد الواحد، وعمه محمد بن عبد الواحد، وعبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن يوسف وآخرون، فى يوم الأثنين مستهل جمادى الأولى سنة ثلاث وستمائة، بجبل قاسيون، بالجامع المظفرى.

نقله ابن البغدادى من خط شيخنا محمد بن عبد الواحد الحافظ، ونقله من خط ابن البغدادى، على صورته، أحمد ابن محمود بن عمر الشيبانى. واختصر من خطه أحمد بن محمد الظاهرى عفا الله عنه، ومن خطه نقله على نصه العبد خليل بن بدران الحلبى حامدا ومصليا ومسلما.

وسمع أيضا على أبى حفص ابن طبرزد فى الخامسة من عمره، فى سادس وعشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وستمائة، الجزء الأول والثانى والثالث والرابع من القطيعيات.

قال، أنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد البناء، قال، أنا الإمام أبو محمد الحسن بن على بن محمد الجوهرى

بقراءة والدى فى ليلة الأحد الثامن والعشرين من المحرم سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة قال: أنا أبو بكر أحمد بن جعفر ابن حمدان بن مالك القطيعى.

(ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣ / ٥٨ ـ ٦٠، ١٥٩ ـ ١٩٠، وقد وضعنا تعليقات سماحة المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

* **ابن خطيب الناصرية (٧٧٤ـ٨٤٣ هـ / ١٣٧٢ـ١٤٤٠م):**

ترجم له الشمس السخاوى فقال عنه:

على بن محمد بن سعد بن محمد بن على بن عثمان بن إسماعيل بن إبرهيم بن يوسف بن يعقوب بن على بن هبة الله ابن ناجية العلاء أبو الحسن بن خطيب الناصرية الشمس الطائى الجبرينى ـ نسبة لبيت جبرين الفستق ظاهر حلب من شرقيها ـ ثم الحلبى الشافعى سبط العالم المدرس الزين على ابن العلامة قاضى قضاة حلب الفخر أبى عمرو عثمان بن على بن عثمان الطائى بن الخطيب بل والزين هذا ابن عم جده لأبيه ويعرف العلاء بابن خطيب الناصرية. ولد فى سنة أربع وسبعين وسبعمائة بحلب ونشأ بها فحفظ القرآن وكتبا منها المنهاج الفرعى والأربعين المخرجة من مسند الشافعى الملقبة بسلاسل الذهب من رواية الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر، وألفية الحديث للعراقى وألفية النحو لابن معطى، وانتفع فى حفظها بوالده وفى القراءات بالفقيه الشمس محمد بن على بن أحمد بن أبى البركات الغزى ثم الحلبى فإنه قرأ عليه وهو صغير جدا بعض القرآن ثم أكمله على غيره؛ وعرض الأولين فى سنة تسع وثمانين على جماعة منهم الجمال عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد النحريرى المالكى والمنهاج وحده فيها أيضا على الشمس أبى عبد الله محمد بن نجم بن محمد بن النجار الحلبى الحنفى وكتب له خطه بذلك. وفى سنة سبت وتسعين على السراج البلقينى بحلب والألفيتين على جماعة منهم الشمس محمد بن مبارك بن عثمان البسقاقى الحلبى الحنفى وأجاز له بل استجاز له أبوه من شيوخ القاهرة حين دخلها فى سنة ثلاث وثمانمائة الزين العراقى وكتب خطه بذلك، واستصحب معه ولده قبل ذلك سنة خمس وثمانين إلى بيت المقدس فزار الشيخ عبد الله بن خليل البسطامى وأضافهما ودعا لهما وجود العلاء القرآن على أحمد الحموى المقرى وبعضه على محمد اليمنى المقرى نزيل حلب وأحمد بن محمد بن أحمد بن الشويش الجبرينى الحلبى أحد من برع فى القراءات، وفى حل الشاطبية.

ومن شيوخه فى العلم التاج باح بن محمود الأصفهيدى العجمى قرأ عليه فى الفقه والنحو وكثر اجتماعه به وقرأ فيهما أيضا على الشمس محمدسلمان بن عبد الله الحموى بن الخراط وكذا سمع دروسه فيهما أيضا وفى الأول ولازمه مدة وقرأ فى الفقه وغيره كالعربية على الجمال يوسف بن خطيب المنصورية بحلب وبحماة وطرابلس وحضر دروسه فى التفسير وهو أول من أذن له فى الإفتاء وكتب له خطه بذلك وهو ممن أخذ العربية عن السرى المالكى وحضر دروس السراج البلقينى فى سنة ثلاث وتسعين ثم فى سنة ست وتسعين حين قدم عليهم حلب فيهما وقرأ غالب المنهاج بحثا على الزين أبى حفص عمر بن محمود بن محمد الكركى. ويقال إن البرهان الحلبى كان يلومه فى أخذه عنه ويقول له إنك أفضل منه، وأخذ فى الفقه أيضا مدة عن الشمس أبى عبد الله محمد بن على بن يعقوب النابلسى نزيل حلب ويسيرا عن الشرف الداديخى وكان يحاققه فى أشياء يكون الظفر فيها بالمنقول مع صاحب الترجمة وقرأ طرفا من النحو أيضا على الشمس أبى عبد الله محمد بن أحمد بن على بن سليمان المعرى الجلبى الشافعى المعروف بابن الركن والعز أبى البقاء محمد بن خليل الحاضرى الحنفى بل وسمع عليه أيضا الحديث وكان رفيقه فى القضاء بحلب سنين وطرفا من الفرائض على الشمس محمد بن إسماعيل بن الحسن بن خميس البابى والسراج عبد اللطيف ابن أحمد الفوى بحلب بل قرأ عليه تخميسه للبردة وكتب عنه من نظمه أشياء وقطعة من مختصر ابن الحاجب الأصلى وجانبا من الفقه على العلاء أبى الحسن على بن محمد بن يحيى التميمى الصرخدى نزيل حلب وانتفع به كثيرا وكذا بالشمس البابى الكبير وطرفا من المعانى والبيان على المحب أبى الوليد بن الشحنة وحضر عنده كثيرا وكتب عنه من نظمه ونثره، ومن شيوخه أيضا القاضى الشرف أبو البركات موسى الأنصارى الحلبى قاضيها الشافعى وأخذ الحديث عن الولى العراقى

والبرهان الحلبى ولازمه كثيرا وبه تخرج وعليه انتفع وكذا أخذ قديما وحديثا عن شيخنا(يعنى الحافظ ابن حجر) وأحضر فى الخامسة على البدر بن حبيب وسمع على الشهاب بن المرحل والشرف أبى بكر الحرانى وابن صديق والعز أبى جعفر الحسينى وأبى الحسن على بن إبراهيم بن يعقوب بن صقر والشهاب أبى جعفر أحمد وأم الحسن فاطمة وابنتى الشهاب الحسينى الإسحاقى وجماعة من أهلها والقادمين عليها فكان من القادمين الغياث محمد بن محمد بن عبد الله العاقولى بل سمع من لفظه حديث الأعمال بالنيات والكلام على فوائده وأحكامه وأنشده شيئا من شعره وأجاز له وذلك فى سنة ست وتسعين. والبدر بن أبى البقاء السبكى اجتمع به وصحبه وقرأ على الجمال يوسف بن موسى الملطى السيرة النبوية والدر المنظوم من كلام المصطفى المعصوم كلاهما لمغلطاى بقراءته لهما على مؤلفهما وارتحل إلى القاهرة وقرأ بدمشق فى ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة المسلسل على الجمال بن الشرائحى وسمع منه ومن عائشة ابنة عبد الهادى وطيبغا الشريفى وأحمد بن عبد الله بن الفخر البعلى وحضر دروس جماعة فيها كالجمال الطيمانى، قال ابن قاضى شهبة حضر عنده وأنا أقرأ عليه فى الحاوى فكان يستحضر كثيرا، وبالقاهرة من القطب عبد الكريم حفيد الحافظ القطب الحلبى والتقى الدجوى والشريف النسابة الكثير فى آخرين كشيخنا عَلَّق عنه كثيرا من كتابه تعليق التعليق ثم سمع منه بعد ذلك أشياء وكالشرف بن الكويك والجلال البلقينى سمع عليه البعض من سنن النسائى الصغرى بل قرأ عليه بحلب البعض من مبهماته وأخذ بها عن النور بن سيف الأبيارى اللغوى قرأ عليه جزءا من تصنيف شيخه العنابى اسمه الوافر فى فعل المتعدى والقاصر بقراءته له على مؤلفه وذكر العلاء لشيخه حين قراءته عليه أن مؤلفه فاته الكثير من الأفعال التى تستعمل لازمة ومتعدية فاستحسن الشيخ ذلك وبالغ فى تعظيمه ووصفه بخطه بالعلاَّمة وحلف أنه لم يكتبها لأحد قبله، وكذا اجتمع فى القاهرة بالشمس بن الديرى وكتب عنه فى آخرين منهم الأديب الشمس أبو الفضل محمد بن على بن أبى بكر المصرى كتب عنه فى ربيع الأول سنة تسع شيئا من نظمه وكذا سمع دروس البيجورى والولى العراقى وسافر من القاهرة فى هذا الشهر وكتب فيه بقاقون عن ناصر الدين بن البارزى القاضى شيئا من نظمه أيضا وببعلبك عن التاج بن بردس وغيره وبطرابلس عن الشرف مسعود بن شعبان الطائى الحلبى الشافعى كتب عنه شيئا من شعر غيره وكذا كتب فيها فى رجب سنة أربع وثمانمائة عن البدر محمد بن موسى بن محمد بن الشهاب محمود شيئا من نظمه وكتب لكاتب سرها الجمال عبد الكافى بن محمد بن أحمد بن فضل الله يستجيزه:

أسيدنا شيخ العلوم ومن غدت
فواضله أندى من الغيث والبحر
أجب وأجز عبدا ببابك لم يزل
بأمداحكم رطب اللسان مدى الدهر

فأجابه بقوله:

أيا سيدا مازال فى الفضل واحدا
جبرت كسيرا بالسؤال بلا نكر
نعم إذ بدأت العبد أن مقدما
وفضلك أضحى بالتقدم لى جبرى

ثم لقيه بطرابلس وسمع منه من نظمه شفاها وتكرر قدومه بعد ذلك القاهرة وآخر قدماته فى ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين فإنه كان صرف فأعيد وتوجه منها فى حادى عشر شعبان منها فدخل بلده فى أوائل شوال موعوكا ولم يلبث أن مات، وقبل ذلك دخلها فى شوال سنة أربع وعشرين بعد أن زار بيت المقدس وحينئذ ولى قضاء طرابلس كما سيأتى وقبل ذلك فى سنة ست عشرة وولى فيها قضاء حلب كما سيأتى، وحج ثلاث مرات أولها فى سنة ست عشرة واجتمع بالجمال ابن ظهيرة وسمع خطبته لكنه لم يسمع عليه ولا على غيره هناك شيئا للاشتغال بالمناسك وثانيهما فى سنة ست وعشرين، وكان إماما علامة محقاق متقنا بارعا فى الفقه كثير الاستحضار له إماما فى الحديث مشاركا فى الأصول مشاركة جيدة وكذا فى العربية وغيرها مستحضرا للتاريخ لاسيما السيرة النبوية فيكاد يحفظ مؤلف ابن سيد الناس فيها؛ كل ذلك مع الإتقان والثقة وحسن المحاضرة وجودة المذاكرة والرياسة والحشمة والوجاهة والثروة مع صمم يسير، اشتهر ذكره وبعد صيته وصار مرجع الشافعية فى قطره.

وقد كثر اعتناؤه بأخبار بلدة وتراجم أعيانها بحيث جمع لها تاريخا حافلا ذيل به على تاريخ الكمال بن العديم وأكثر

فيه الاستمداد من شيخنا وقد طالعه شيخنا من المسودة فى حلب ثم من نسخة كتبت للكمال بن البارزى وبين بهوامشها عدة استدراكات وكذا طالعته من هذه النسخة أيضا غير مرة ونبهت على مواضع أيضا مهمة وهو نظيف اللسان والقلم فى التراجم لكن فاته مما هو على شرطه خلق وله غيره من التصانيف كالطيبة الرائحة فى تفسير الفاتحة انتزعه من تفسير البغوى بزيادات، وسيرة المؤيد، وشرح حديث أم زرع وهو حافل وكذا كتب على الأنوار للأردبيلى كتابة متقنة جامعة يحاكى فيها شرح المهذب للفوى وأشياء غيرها .

وولى قضاء بلده غير مرة أولها سنة ست عشرة وبعد ذلك سأله الظاهر ططر شفاها بحضرة الولى العراقى قاضى الشافعية إذ ذاك فى ولاية قضاء طرابلس فامتنع فألح عليه وكرره حتى قبل، وسافر من القاهرة إلى جهة طرابلس فوصلها فى يوم عرفة سنة أربع وعشرين وكان فيها فى السنة التى بعدها أيضا وحمدت سيرته فى البلدين وولى الخطابة بالجامع الكبير ببلده مع إمامته ودرس قديما وأفتى واستقر به يشبك المؤيدى نائب حلب فى تدريس مسجده الذى بناه بالقرب من الشادبختية بحلب بعد العشرين فدرس فيه بحضرته وبحضرة الفقهاء وعمل لهم الواقف سماطا مليحا، وحدث ببلده وبالقاهرة وغيرهما أخذ عنه الأئمة وكانت دروسه حافلة بحيث كان شيخه البرهان الحلبى يقول هى دروس اجتهاد لم أسمع شبهها إلا من شيخنا البلقينى وكان شيخنا العلاء القلقشندى يقول ما قدم علينا من الغرباء مثله ولم يزل يدرس ويفتى ويصنف حتى مات ببلده فى يوم الخميس منتصف ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين بعد عوده من القاهرة بيسير، ومن أرخه بشوال فقد سها، ولم يخلف بعده بها فى الشافعية مثله وخلف مالا جما رحمه الله وإيانا . وقد ذكره شيخى فى معجمه وقال سمعت من فوائده وعلق عنى كثيرا من كتابى تعليق التعليق فى سنة ثمان وثمانمائة ولما دخلت حلب مع الأشرف أنزلنى فى منزله وحضر معى عدة مجالس الإملاء وحدثت أنا وهو بجزء حديثى فى قرية جبرين ظاهر حلب وله عناية كبيرة بأخبار بلده وتراجم علمائها كثير المذاكرة والاستحضار للسيرة النبوية ولكثير من الخلافيات انفرد برياسة المملكة الحلبية غير مدافع؛ وذكره فى إنبائه (يقصد كتاب الحافظ ابن حجر «إنباء الغمر) باختصار جدا وأثبت غيره فى شيوخه الذين تفقه عليهم بالقاهرة ابن الملقن وهو غلط فلم يدخل القاهرة إلا بعد موته واجتماعه بالبلقينى إنما كان بحلب، وقال ابن قاضى شهبة : كان يحفظ مواضع كثيرة من العلوم فإذا جلس عنده أحد يذاكره بها فإن نقله إلى غيرها أظهر الصمم وعدم السماع وثقل عليه ذلك قال وقد عرض عليه قضاء الشام فى الدولة الأشرفية والأيام الظاهرية فلم يقبل الا على بلده والإقامة بها ونحوه قوله فيما تقدم أنه كان يستحضر كثيرا؛ وقال المقريزى فى عقوده إنه صار رئيس حلب على الإطلاق قدم القاهرة غير مرة فظهر من فضائله وكثرة استحضاره وتفننه ما عظم به قدره قال ولم يخلف ببلاد الشام بعده مثله رحمه الله .

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م ٣ حـ ٥ / ٣٠٣ ـ ٣٠٧ انظر أيضا الأعلام للزركلى ٥ / ٨).

*** الخطير:**

الخطير فى اللغة ذو القدر. وقد أطلق هذا اللقب فى الدولة الفاطمية على أبى الحسين عمار بن محمد الذى خدم فى دولة الحاكم ثم الظاهر وتوفى سنة ٤١٢ هـ وقد لقبه ابن الصيرفى «بخطير الملك» . وأطلق «الخطير» على الأمير أبى جعفر محمد بن وندرين باوند فى نص إنشاء بتاريخ شهر ربيع الآخر ٤١١ هـ على برج فى ردكان، وكذلك على الأصفسهلار أبى منصور فى نص إنشاء من ح سنة ٤٧٨ هـ خاص بابنه الحاجب أبى جعفر محمد فى ضريح إمام دور .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ٢٧٥).

*** الخطيرى (٧٣٠ هـ):**

أيدمر الخطيرى الذى أنشأ المسجد المعروف باسمه .

وكان أيدمر الخطيرى مملوك شرف الدين أوحد بن الخطيرى الأمير مسعود بن خطير انتقل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه حتى صار أحد أمراء الألوف، وكان منور الشيبة كريما، ... وكان لا يلبس قباء مطرزا ولا مصقولا، وكان يخرج الزكاة . مات رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، ودفن بتربته خارج باب النصر.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٢٥).

*** الخطيرى (مسجد ـ) (٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م) أثر ٣٤١:**

هو المسجد الذى بناه أيدمر الخطيرى المذكور فى المادة السابقة . وقد أدرج فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة

(ص ٧) تحت عنوان «مئذنه وبقايا مسجد الخطيرى».

قال عنه على باشا مبارك:

هو فى بولاق القاهرة. كان موضعه مغمورا بماء النيل ثم انحسر عنه الماء، وصار بعد سنة سبعمائة منتزها به زروع، ثم بنى دارا تشرف على النيل عرفت بدار الفاسقين لكثرة أنواع المحرمات فيها، ثم اشتراها الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى وبنى مكانها هذا الجامع وسماه «جامع التوبة» وتأنق فى عمارته ورخامه فجاء من أجلّ جوامع مصر، وعمل له منبرا من رخام فى غاية الحسن، وجعل به شبابيك تشرف على النيل وخزانة كتب جليلة ورتب به درسا للشافعية ووقف عليه أوقافا، وجملة ما أنفق فيه أربعمائة ألف درهم نقرة، وكمل فى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأقيمت فيه الجمعة حينئذ، ثم قوى البحر عليه وهدمه، فأعاده ورمى قدام زريبته ألف مركب مملوءة بالحجارة، ثم انهدم بعد موته وأعيدت زريبته.

ولم يزل هذا الجامع مجمعا يقصد للنزهة على النيل، ويرغب فى السكنى بجواره، ثم انحسر ماء النيل عما تجاهه سنة ست وثمانمائة وصار رملة، وتكاثر الرمل تحت شبابيك الجامع وقربت الشبابيك من الأرض، وهو الآن عامر إلا أنه اتضع حال ما يجاوره من السوق والدور انتهى باختصار من المقريزى.

وقد تخرب وبقى مدة، ثم فى عصرنا هذا عمر منه السيد محمد المعروف بالشيخ رمضان البولاقى المجذوب جانبا عظيما وأقام شعائره، كما عمر هناك عدة مساجد وأقام شعائرها، وهو رجل كان فى أول أمره مشتغلا بالعلم فى الأزهر ويعبد الله على مذهب الإمام الشافعى، ثم صار مؤدب أطفال ومع ذلك يفقههم فى دينهم، ثم حصل له عزلة عن الناس فلازم بيته مدة سنوات لا يخرج إلا للجمعة مع القيام بوظائف اليوم من الغسل وخلافه، ثم بعد ذلك لازم مسجد السلطان أبى العلاء مدة إلى أن غلب عليه الحال وصار له خوارق عادات وكرامات وشطح يخرج ظاهره عن الشرع، والناس يعتقدونه ويمتثلون أمره ويبذلون عليه أموالهم بسماح نفس، إلى أن توفى رحمه الله فى اليوم الثامن من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثمائة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤ / ٢٢٥، ٢٢٦).

* **خف رسول الله ﷺ:**

جاء فى طبقات ابن سعد:

أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا دلهم بن صالح، حدثنى رجل عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، أن صاحب الحبشة أهدى إلى رسول الله ﷺ خفين سادجين (فى زهر الخمائل «ساذجين» بالذال المعجمة) فمسح عليهما. أخبرنا محمد ابن ربيعة الكلابى عن دلهم بن صالح، عن حجير بن عبد الله، عن ابن بريدة عن أبيه أن النجاشى أهدى إلى رسول الله، ﷺ خفين أسودين سادجين، فلبسهما ومسح عليهما (طبقات ابن سعد م ٩ جـ ١ / ١٦٩).

وأورد الحافظ السيوطى فى زهر الخمائل ما يلى:

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه (أخرجه أبو داود فى الطهارة برقم ١٥٥، وابن ماجه فى الطهارة وفى اللباس ٣٦٢٠).

«أن النجاشى أهدى النبى ﷺ خفين أسودين ساذجين ...».

قال الشيخ العراقى فى شرح سنن أبى داود، كأن المراد بذلك أنه لم يخالط سوادهما لون آخر (جاء فى المعجم الوسيط: الساذج الخالص غير المشوب وغير المنقوش معرب فارسيته «ساذة»).

قال: وهذه اللفظة تستعمل فى العرف لهذا المعنى، ولم أجدها فى كتاب اللغة، ولا رأيت المصنفين فى غريب الحديث ذكروها (زهر الخمائل / ٧٢).

(طبقات ابن سعد. كتاب التحرير م ٩ جـ ١/ ١٦٩، وزهر الخمائل على الشمائل للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى - تحقيق مصطفى عاشور / ٧٢ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

* **الخفاء (علم):**

وهو علم يتعرف منه كيفية إخفاء الشخص نفسه عن الحاضرين بحيث يراهم ولا يرونه ذكره أبو الخير من فروع علم السحر وقال: وله دعوات وعزائم إلا أن الغالب على ظنى أن ذلك لا يمكن الا بالولاية بطريق خرق العادة لا بمباشرة أسباب يترتب عليها ذلك عادة وكثيرا ما نسمع هذا لكن لم نر من فعله إلا أن خوارق العادات لاتنكر سيما من أولياء هذه الأمة انتهى. أقول كونه علما من جهة تفرعه على السحر لا من جهة الكرامة

فلا وجه لغلبة ظنه فى عدم إمكانه إذ هو بطريق السحر ممكن لا شبهة فيه بل بطريق الدعوة والعزائم أيضا كما يدعيه أهله وعدم الرؤية لا يدل على عدم الوقوع.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧١٦).

* الخُفّاش:

قبل أن يتكلم الشيخ الدميرى على الخفاش يسوق معلومات عن الخَفَش وما يشبهه منه أمراض العين، وأحكامها الفقهية من حيث دفع الديه وغير ذلك، فيقول:

الخفاش بضم الخاء وتشديد الفاء واحد الخفافيش التى تطير فى الليل وهو غريب الشكل والوصف والخفش صغر العين وضيق البصر. فائدة: الأخفش صغير العين ضعيف البصر وقيل هو عكس الأعشى وقيل هو من يبصر فى الغيم دون الصحو. وقال الجوهرى: هو نوعان والأعشى من يبصر نهارا لا ليلا والعمش ضعف الرؤية مع سيلان الدمع غالب الأوقات والعور معروف تتمة: فى كل عين نصف دية ولو عين أحول وأخفش وأعمش وأعور وأعشى وأجهر ونحوهم لأن المنفعة باقية فى أعين هؤلاء ومقدار المنفعة لا ينظر إليه كما لا ينظر إلى قوة البطش والمشى وضعفهما وكذا من بعينه بياض لا ينقص الضوء فإنه يكون كالثآليل فى اليد سواء كان على بياض الحدقة أو سوادها وكذا لو كان على الناظر إلا أنه رقيق لا يمنع الإبصار ولا ينقص الضوء هذا ما نص عليه الشافعى رضى الله تعالى عنه وجرى عليه الأئمة ولم يفرقوا بين حصول ذلك بآفة سماوية أو جناية فإن نقص فبقسطه إن أمكن ضبط ذلك النقصان بالصحيحة التى لا بياض بها وإن لم يمكن ضبط النقص الحاصل بالجناية فالواجب فيه الحكومة وفارق الأعمش ونحوه فإن البياض نقص الضوء الخلقى وعين الأعمش لا ينقص ضوؤها عما كان فى الأصول وهذا الفرق يفهمك أن العمش لو تولد من آفة أو جناية لا يجب فى العين كمال الدية فإن سلم قيد به ذلك الإطلاق السابق. فرع: ليس فى عين الأعور السليمة إلا نصف الدية عندنا قال ابن المنذر وروى عن عمر وعثمان رضى الله تعالى عنهما أن فيها الدية وبه قال عبد الملك بن مروان والزهرى وقتادة ومالك والليث والإمام أحمد وإسحاق بن راهويه انتهى قال البطليوسى الخفاش له أربعة أسماء خفاش وخشاف وخطاف ووطواط وتسميته خفاشا يحتمل أن تكون مأخوذة من الخفش والأخفش فى اللغة نوعان ضعيف البصر خلقة، والثانى لعلة حدثت وهو الذى يبصر بالليل دون النهار وفى يوم الغيم دون يوم الصحو انتهى وذكر الجاحظ أن اسم الخفاش يقع على سائر طير الليل فكأنه راعى العموم وكون الوطواط هو الخفاش هو الذى ذكره ابن قتيبة وأبو حاتم فى كتاب الطير الكبير وما ذكره البطليوسى من أن الخفاش هو الخطاف فيه نظر والحق أنهما صنفان وهو الوطواط وقال قوم الخفاش الصغير والوطواط الكبير وهو لا يبصر فى ضوء القمر ولا فى ضوء النهار غير قوى البصر قليل شعاع العين كما قال الشاعر:

مثل النهار يزيد أبصار السورى

نورا ويعمى أعين الخفاش

ولما كان لايبصر نهارا التمس الوقت الذى لا يكون فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس لأنه وقت هيجان البعوض فإن البعوض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته وهو دماء الحيوان والخفاش يخرج طالبا للطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق فسبحان الحكيم والخفاش ليس هو من الطير فى شىء فإنه دون أذنين وأسنان وخصيتين ومنقار ويحيض ويطهر ويضحك كما يضحك الإنسان ويبول كما تبول ذوات الأربع ويرضع ولده ولا ريش له قال بعض المفسرين لما كان الخفاش هو الذى خلقه عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام بإذن الله تعالى كان مباينا لصنعة الخالق ولهذا سائر الطيور تقهره وتبغضه فما كان منها يأكل اللحم أكله ومالا يأكل اللحم قتله فلذلك لا يطير إلا ليلا وقيل لم يخلق عيسى غيره لانه أكمل الطير خلقا وهو أبلغ فى القدرة لأن له: ثدياو آذانا وأسنانا ويحيض كما تحيض المرأة قال وهب بن منبه كان يطير ما دام الناس ينظرون إليه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الخالق وليعلم أن الكمال لله تعالى وقيل إنما طلبوا خلق الخفاش لأنه من أعجب الطير خلقة إذ هو لحم ودم يطير بغير ريش وهو شديد الطيران سريع التقلب يقتات البعوض والذباب وبعض الفواكه وهو مع ذلك موصوف بطول العمر فيقال إنه أطول عمرا من النسر ومن حمار الوحش وتلد أنثاه ما بين ثلاثة أفراخ وسبعة ... وليس فى الحيوان ما يحمل ولده غيره والقرد والإنسان ويحمله تحت جناحه وربما قبض عليه بفيه وذلك من حنوه وإشفاقه عليه وربما أرضعت

الانثى ولدها وهى طائرة وفى طيعه انه متى أصابه ورق الدلب خدر ولم يطر ويوصف بالحمق ومن ذلك أنه إذا قيل له اطرق كرى ألصق بالأرض (الحكم): حرم أكله لما رواه أبو الحويرث مرسلا أن النبى ﷺ نهى عن قتله وقيل إنه لما خرب بيت المقدس قال رب سلطنى على البحر حتى أغرقهم وسئل عنه الإمام أحمد فقال ومن يأكله؟! وقال النخعى كل الطير حلال إلا الخفاش قال الرويانى وقد حكينا فى الحج خلاف هذا فيحتمل قولين وعبارة الشرح والروضة يحرم الخفاش قطعا وقد يجرى فيه الخلاف مع أنهما قد جزما فى كتاب الحج بوجوب الجزاء فيه إذا قتله المحرم وأن الواجب فيه القيمة مع تصريحهما بأن ما لا يؤكل لا يفدى على أن الرافعى مسبوق بذلك فأول من ذكره صاحب التقريب وأشعر كلامه بأن الشافعى رضى الله تعالى عنه ذكره وذكر المحاملى أن اليربوع لا يحل أكله ويجب فيه الجزاء فى أصح القولين وهو غريب ولم يزل الناس يستشكلون ما وقع فى الرافعى من ذلك وليس بمشكل فهو يتبين بمراجعة كلام الرويانى .

فرع : قال فى الأم الوطواط فوق العصفور ودون الهدهد وفيه إن كان مأكولا قيمته وذكر عن عطاء أنه قال فيه ثلاثة دراهم انتهى فاتضح أن المسألة منصوصة للشافعى رضى الله تعالى عنه وأنه علق وجوب الجزاء على القول بحل أكله ثم تتبعت كلام عطاء المذكور فوجدت الأزهرى قد نقل عنه أنه يجب فيه إذا قتله المحرم ثلثا درهم قال أبو عبيد قال الأصمعى الوطواط هو الخفاش وقال أبو عبيدة الأشبه عندى أنه الخطاف قلت وأيا كان فهو غير مأكول .

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢٦٨ ـ ٢٧٠) . انظر أيضا عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، وتذكره أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٤٢) .

*** ابن الخفاف (ـ ٤١٨ هـ ـ ١٠٢٧م):**

أدرجه كوركيس عواد من بين أصحاب خزائن الكتب القديمة فى العراق وقال عنه :

واسم هذا الرجل محمد بن الحسن بن إبراهيم بن محمد ، أبو بكر الوراق المعروف بابن الخفاف ، المتوفى سنة ٤١٨ هـ (١٠٢٧م) وكان من رجال الحديث ببغداد . وقد طعن به الخطيب البغدادى بقوله : «وكان غير ثقة ، لا أشك أنه كان يركب الأحاديث ويضعها على من يرويها ، ويختلق أسماء وأنسابا عجيبة لقوم حدث عنهم ، وعندى عنه من تلك الأباطيل أشياء . وكنت عرضت بعضها على هبة الله بن الحسن الطبرى فخرق كتابى بها ، وجعل يعجب منى كيف أسمع منه» (تاريخ بغداد للخطيب ٢ / ٢٥٠) .

وقد نبه الخطيب إلى خزانة الكتب التى كان يحرزها هذا المحدث المخلط ، بقوله : « وقال لى ابن الخفاف : احترق مرة سوق باب الطاق ، فاحترق من كتبى ألف وثمانون منًّا كلها سماعى» . (باب الطاق : محلة كبيرة كانت بالجانب الشرقى من بغداد تعرف بطاق أسماء) .

ولم يتعين عندنا ما أراده بهذا القدر من أمنان الكتب .

(خزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد / ٢٣٢) .

*** خُفاف بن إيماء بن رَحَضَة:**

خفاف بن إيماء بن رَحَضَة الغفارى :

يقال إن لأبيه وجده صحبة أيضا ، وكان من سادات خزاعة . ولما سمع أبو سفيان بإسلامه قال : لقد صبا اليوم سيد بنى كنانة . وكان ممن شهد بدرا وبيعة الرضوان . انفرد ملسم بالرواية عنه فخرج عنه حديثا واحدا فى الصلاة ، ولم يرو من أهل السنن والمسندات أحد غير مسلم ، عنه ابن الحارث ، وحنظلة بن على بن الأسقع . توفى زمن عمر رضى الله عنه .

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى ـ أشرف على ضبطه وتصحيحه عمر الديراوى أبو حجلة / ٦٧) .

*** خُفاف بن نُدبة:**

خُفاف بن نُدبة رضى الله عنه .

هو منسوب إلى أمه ، وكانت سوداء . و «خُفاف» أحد أغربة العرب ، لسواده . وأبوه : عمير بن الحارث بن الشريد السلمى ، وكان شاعرا .

وشهد مع النبى ـ ﷺ ـ فتح مكة ، ومعه لواء «بنى سليم» ، وبقى إلى زمان «عمر» .

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د . ثروت عكاشة / ٣٢٥) .

*** الخفافين (جامع):**

يقع هذا الجامع فى بغداد الشرقية بالقرب من المدرسة المستنصرية إلى الجنوب منها، ويطل مثلها على نهر دجلة سمى أحيانا بجامع الصاغة، ويظهر أن دعوته بهذا الاسم، متأخرة ومشتقة من نوع الأعمال التى تمارس الآن فى حوانيت الأسواق المحيطة به. وجامع الخفافين هو مسجد الحظائر الذى أمرت ببنائه السيدة زمرد خاتون، أم الخليفة العباسى المستنصر بالله وزوجة الخليفة المشهور الناصر لدين الله والمتوفاة عام ٥٩٩ هـ/ ١٢٠٣ م. وعرف بهذا الاسم نسبة إلى محلة الحظائر التى يقع فيها والتى كانت تقع فيها أيضا المدرسة النظامية، مما أدى إلى الاعتقاد بأن مئذنته هى مئذنة هذه المدرسة. وقد عرف عن السيدة زمرد خاتون حبها لأعمال الخير فقد أمرت ببناء أكثر من عمارة دينية خصوصا فى مدينة بغداد.

تعرض هذا المسجد لأعمال التجديد والعمران، مثل بقية المساجد فقد جدد فى العهد الإيلخانى ولكن سعة هذا التجديد غير معروفة، وهناك كتابة تذكارية منقوشة فى لوحة مرمرية مثبتة فى إحدى الغرف المضافة، تذكر أن المسجد

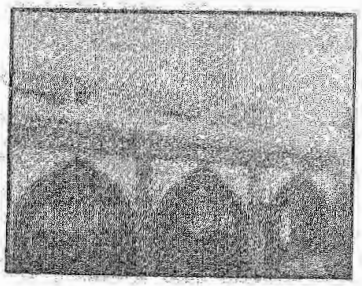

المصلى الصيفي لجامع الخفافين.

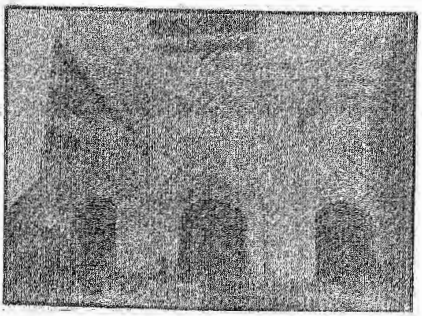

مدخل جامع الخفافين.

قد جدد عام ٩٩٩ هـ/ ١٥٩١ م. ويستدل من التركيب العمارى لبيت الصلاة وواجهة المدخل من الخارج أن هذا التجديد قد شمل إعادة بناء المصلى وأجزاء واسعة من المسجد عدا المئذنة التى لم تهدم أو يعد بناؤها فى وقت لاحق وأنها أصلية وهى أقدم ما تبقى من جامع الحظائر، وبهذا تكون أقدم مآذن بغداد الباقية من العصر العباسى. فهى مهمة جدا ولها مكانة خاصة بين مآذن العراق الأثرية ويستدل من تخطيط بيت الصلاة الحالى أن إعادة البناء لم تغير تخطيطه وشكله وأنه يكشف عن النمط الذى ساد فى القطر خلال النصف الثانى من القرن السادس الهجرى فهو على نمط بيت صلاة جامع النورى فى الموصل.

وجامع الخفافين مستطيل الشكل يشغل مساحة من الأرض أبعادها ٣٨ × ٥ , ٣٣ مترا. ويتألف من بيت للصلاة وصحن وعدد من غرف دفن فيها أفراد من مشاهير الأمة. ومئذنته تلاصق جدار بيت الصلاة الشمالى الغربى. وتخطيط بيت الصلاة فيه لا يختلف كثيرا عن تخطيط بيت الصلاة فى جامع النورى، فهو مستطيل الشكل ويتألف من مصلى شتوى وصيفى ويشغل المصلى الشتوى ثلثى المساحة تقريبا حيث يبلغ طول جداره من الشمال إلى الجنوب ١٦ مترا ومن الشرق إلى الغرب ٥ , ١٢ مترا من الداخل. ويتكون المصلى الشتوى من أسكوبين بثلاثة بلاطات وأسكوب المحراب فيه أعرض قليلا من الأسكوب الثانى. أما المصلى الصيفى فيتكون من أسكوب أو رواق واحد ينفتح على الصحن بأربع بوائك.

شيد جامع الخفافين بالطابوق والجص وبناؤه قوى ومتين، جدرانه سميكة، ولا يزيد ارتفاع سقف المصلى عن ستة أمتار. وترفع على سقف المصلى عقود مدببة منفرجة متقاطعة تجلس أطرافها على أربع دعامات مستطيلة ضخمة سقف المصلى مقبب تغطيه ست قباب صغيرة مفلطحة نسبيا وكسيت جدران بيت الصلاة من الداخل والخارج بالجص، يتوسط المحراب جدار القبلة فيه وحنيته مضلعة ذات خمسة وجوه، وعقده مدبب، ويغور المحراب فى جدار القبلة بعمق ٧٥ سنتيمترا. ويقوم المنبر إلى يمين المحراب والدخول إلى المصلى يكون عن طريق باب يتوسط الجدار الشرقى فيه ويقع

على الخط المحورى للمحراب أما المصلى الصيفى فيتألف من رواق واحد يطل على الصحن بأربع بوائك ذوات عقود مدببة منفوخة تستند أطرافها على أعمدة رشيقة.

ويشغل المصلى الجزء الجنوبى الغربى من المسجد مثل معظم مساجد العراق حيث يكون اتجاه القبلة. ويقع مدخل الجامع فى الضلع الشرقية من الصحن. وتكشف تشكيلته المعمارية عن تاريخ تجديد المسجد وهذا الجزء منه. ويمكن الوصول إلى المسجد من سوق الخفافين وقد استخدمت الفسحة التى تتقدمه بعد تسقيفها كمقهى. وواجهة المدخل جميلة وقد بذلت جهود فنية غير قليلة لإظهارها بالمظهر اللائق. وتتألف من مدخل يتوسط نافذتين يفصله عنهما عمودان مفتولان مندمجان يقسمان الواجهة إلى ثلاثة مستطيلات يكون مستطيل المدخل أوسعها والمدخل مؤطر بعقد مفتول مدبب منفرج مندمج أيضا وينتهى بقواعد جميلة تشبه قواعد العمودين المجاورين. وتشغل حنية هذا العقد كتابات جميلة تعلوها مقرنصات بارزة. ويحيط بعقد المدخل شريط مستطيل مشغول بكتابة تذكارية تذكر تاريخ إعادة البناء وهو ٩٩٩ هـ/ ١٥٩١ م المثبت فى مكان آخر من الجامع. وعقدا النافذتين مدببان منفرجان أيضا، وشغلت حنية كل منهمابتشكيلة معقدة من مقرنصات مركبة، وشغلت أكتاف العقود والفراغات فى هذه الواجهة بتشكيلات من الزخارف الأجرية الجميلة المتقنة والمزججة. وجعلت زخارف القسم العلوى من جدار الواجهة بارزة قليلا وهى ناتجة من التفنن فى صف الطابوق. وفى هذه الواجهة نشاهد استمرارية التشكيلات التى سادت فى القرن السادس الهجرى وتداخلها مع الأشكال المتطورة من المقرنصات والتشكيلات الهندسية المستوية الوجوه والكتابات فى اتزان وتوافق. والتكوين المعمارى والزخرفى لمدخل هذا الجامع يشير إلى استمرارية تشكيل واجهات عدد من مداخل الأبنية العراقية من القرون السابقة خصوصا القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين.

ومئذنة جامع الخفافين أسطوانية البدن مسدسة القاعدة التى ترتفع كثيرا عن مستوى سطح الأرض، ويتقارب قطر بدنها مع قطر قاعدتها. ويخترقها مثل معظم مآذن العراق، سلم حلزونى يبدأ عند قاعدتها وينفتح بباب إلى سطح

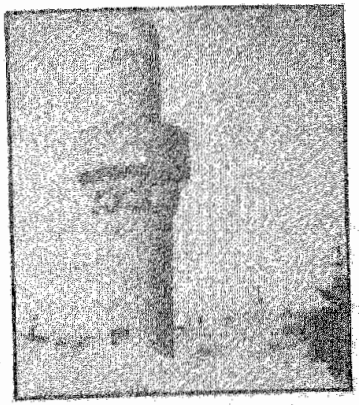

مأذنة جامع الخفافين.

المسجد ثم يستمر إلى الحوض، البدن غليظ نسبيا وقصير أيضا يبلغ ارتفاعه تسعة أمتار إلى قاعدة الحوض حيث تبدأ الرقبة وهى أسطوانية أيضا ولكنها رشيقة إذا ما قورنت مع البدن. وترتفع الرقبة ٥ , ٣ أمتار. وتنتهى برأس مقبب بصلى الشكل مغطى تماما بزخارف معمولة من التفنن فى صف الطابوق المزجج. ولا تقتصر أهمية مئذنة جامع الخفافين على كونها أقدم مآذن بغداد فحسب بل إنها كاملة وذات حوض كامل أيضا وإنها ذات طابع مميز من حيث الارتفاع وضخامة البدن وقصر القاعدة ووجود صفوف من المقرنصات تسند قاعدة الحوض بالإضافة إلى استخدام الطابوق المزجج فى رسم تشكيلاتها الزخرفية، وهذه السمات المميزة نجدها فى عدد من مآذن بغداد المعاصرة أو القريبة تاريخيا منها. ويحتمل جدا أن طبيعة أرض بغداد الرسوبية لها أثرها الفعال فى جعل مآذن المدينة قصيرة نسبيا وغليظة الأبدان.

ويستدل من الأشكال الزخرفية التى تزين حوض المئذنة والقسم العلوى من رقبتها ورأسها أن البدن والرقبة قد تساقطت زخارفها وتم إكساؤها بعد ذلك بطابوق لم يتفنن فى صنعه. وقبل أن نذكر زخارف هذه المئذنة يجدر بنا أولا أن نشير إلى أهم عنصر معمارى فيها ألا وهو المقرنصات التى يستند عليها الحوض. والمقرنصات ابتكار عربى صرف، أبدعها

المعمار لإسناد القواعد او النتوآت التى تبرز عن جسم أسطوانى. وإذا ما أخذنا مئذنة سنجار بنظر الاعتبار فإن الحنايا ذات الرؤوس البارزة التى تدور حول قمة قاعدتها هى الأمثلة العملية الأولى لهذا الابتكار. وقد تطور تركيب المقرنصات ونجدها فى مئذنة جامع الخفافين تتكون من ثلاثة صفوف متتالية حيث يزداد بروز رؤوس حنايا المقرنصات فى الصف الثانى على بروز رؤوس حنايا الصف الأول وهكذا يزداد بروزها فى الصف الثالث لتسند قاعدة حوض عريضة نسبيًا.

ومقرنصات الصف الأول من الأسفل بسيطة تشبه مقرنصات مئذنة سنجار. فهى عبارة عن حنايا ذات عقود مدببة تبرز رؤوسها إلى الإمام. أما حنايا مقرنصات الصف الثانى فتتكون من نوعين زوجى وفردى تستند محاور الحنايا الزوجية على رؤوس اثنتين من حنايا مقرنصات الصف الأول المتجاورين. وتتبادل المقرنصات المزدوجة مع مقرنصة حنيتها منخفضة نسبيًا وتستند أطراف عقدها على رأسىْ الحنيتين فى الصف الأول. أما الصف الثالث من المقرنصات فتشبه مقرنصات الصف الأول.

وتتصف مئذنة جامع الخفافين أيضا بالتشكيلات الزخرفية التى تزين الحوض والرأس. وزخارف الحوض ناتجة من التفنين فى صف قطع مربعة صغيرة من طابوق مزجج بلونين. والتشكيلة عبارة عن معينات متقاطعة قريبة الشبه بتلك التى تزين بدن المئذنة المظفرية فى أربيل ولكن الوحدات الزخرفية هنا غير بارزة بل بمستوى وجه جدار الحوض. أما الرقبة فمتوجة بشريط من تشكيلات زخرفية تختلف فى تركيبها عن أشكال زخارف الحوض. وتم تغطية الرأس تماما بطابوق أو قطع من طابوق مزجج بلونين أزرق داكن وأزرق شذرى، مقصوصة بأشكال معينة نتجت عن التفنن فى صفة أشكال هندسية نجمية ومعينية متداخلة، وحوافها مؤشرة بطابوق أزرق داكن، وبطونها مشغولة بطابوق أزرق شذرى. وجعلت زخارف الرأس بمستوى واحد مثل زخارف الحوض والرقبة.

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق ـ د. عيسى سليمان وزميلاته ١ / ١٩١ ـ ١٩٨. انظر ايضا القباب المخروطية فى العراق ـ عطا الحديثى وهناء عبد الخالق / ٢٩).

* **الخفقان:**

قال التهانوى:

الخفقان بفتح الخاء والفاء هو حركة اختلاجية تعرض للقلب بسبب ما يؤذيه قال الرقشى ولا نعنى بالاختلاجية ههنا ما هو المفهوم من لفظ الاختلاج وهو حركة تعرض للقلب بسبب ما يحتبس فيها من الريح إلى أن يحدث لذلك الريح مسلك يخرج منه بل يزيد بها حركة ارتعادية كالحركة التى تعرض للأعضاء عند النافض وكما أن تلك الحركة تحدث بسيلان المادية الردية العفنة على الأعضاء وترتعد لدفعها كذلك حركة الخفقان تعرض لوصول مؤذٍ إلى القلب فيرتعد لدفعه ارتعادا متتابعا، كذا فى بحر الجواهر (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٤٦).

وقد أدرجه داود بن عمر الأنطاكى ضمن أمراض آلات النفس وقال عنه.

الخفقان دوام حركة القلب فوق ما يجب لانحصاره بما وصل به وأسبابه: طول مرض سقطت معه القوى أو سوء تدبير فيما يؤكل أو يشرب أو كثرة خروج دم وهذه معلومة، وقد يكون لخلط فاسد فإن كان مع سوء فكر وتخيل فسوداء أو طيش وحركة فصفراء أو ثقل وامتلاء فرطوبة من دم إن كان علاماته وإلا فبلغم وقد يكون الخفقان لامتلاء المعدة وعلاماته معروفة.

العلاج: يفصد الباسليق من الأيسر فى الحار ثم يعطى المنعشات مثل ماء الفواكه والقثاء والخيار وهذا الدواء مجرب فى الخفقان الحار. وصنعته: كسفرة صندل ورد منزوع بزهر هندبا من كل جزء وطين مختوم طباشير بهمن أبيض مرجان من كل نصف لؤلؤ كهربا مصطكى من كل تنخل وتحل بالسكر بماء الورد ويأخذ قوامه ويعجن به ويرفع الشربة درهم ويعالج البارد بشرب الأفتيمون باللبن أياما ثم أخذ الترياق الكبير، ومن المجرب فيه إن كان بلغميًا الزنجبيل المربى بماء التفاح واللؤلؤ المحلول إن كان سوداويا ومن مجرباتنا لمطلق الخفقان حيث كان ترياق الذهب واللؤلؤ المحلول مع سحالة العود والذهب، ومن المفرحات الجارية مجرى الخواص المجربة أن تحل اللؤلؤ وتفرغ فيه ذائب الذهب والفضة وأسحق الكل مع ثلاثة أمثالها عودا وعشرها عنبرًا وحل

البلدزهر فى ماء لسان الثور والورد والخلاف واسقه شراب الفواكه واعجن به الأدوية ثلاثة قراريط منها تقوم مقام الخمر وتمنع الخفقان والغشى والجنون والإسقاط مجربة ومتى أفرط الخفقان والغشى أورثا القلب انضغاطًا وضيقًا وإحساسًا بغم وانجذاب وعصر وكل ذلك من انصباب ما ساء مزاجه فينقى أولا ثم تؤخذ المفرحات. وما كان عن امتلاء المعدة فلا بد من تنظيفها، والحادث بعد النزف والمرض فعلاجه بالتقوية بنحو ماء اللحم والسكر، ومن أراد حفظ القلب والصحة فيلزم استعمال الطين المختوم وحب الآس والطباشير والورد والتفاح والرمان المر وحماض الأترج واللؤلؤ والكهربا فى الأوقات الصيفية وغلى العود والقرنفل والهال والزرنب والياقوت والمرجان والزعفران والحرير فى الشتوية مفردة أو مركبة بحسب الحاجة ودواء المسك من الذخائر وكذلك الملك والسوطيرا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٤٦، والنزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بذيل تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ٥١ـ٥٤).

*** الخفى:**

قال الجرجانى فى تعريفاته:

الخفى: هو ما خفى المراد منه بعارض فى غير الصيغة لا ينال إلا بالطلب كآية السرقة فإنها ظاهرة فيمن أخذ مال الغير من الحرز على سبيل الاستتار خفية بالنسبة إلى من اختص باسم آخر يعرف به كالطرار والنباش، وذلك لأن فعل كل منهما وإن كان يشبه فعل السارق، لكن اختلاف الاسم يدل على اختلاف المسمى ظاهرا فاشتبه الأمر فى أنهما داخلان تحت لفظ السارق حتى يقطعا كالسارق أم لا، والخفاء فى اصطلاح أهل الله هو لطيفة ربانية مودعة فى الروح بالقوة فلا يحصل بالفعل إلا بعد غلبات الواردات الربانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح فى قبول تجلى صفات الربوبية وإفاضة الفيض الإلهى على الروح.

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٣٤).

*** خفى علائى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب قال عنه حاجى خليفة:

خفى علائى ـ فى الطب فارسى مجلد لزين الدين إسماعيل بن حسين الجرجانى المتوفى سنة ٥٣٠ ثلاثين وخمسمائة ألفه لعلاء الدين أيل أرسلان محمد (كشف ١ / ٧١٦).

يوجد مخطوطه بين مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى، وفيه وفاة المؤلف سنة ٥٣١ هـ:

الرقم ١٢١

لزين الدين إسماعيل بن الحسين بن محمد بن أحمد الحسينى الجرجانى المتوفى سنة ٥٣١ / ١١٣٧ م.

وهو منتخب من الذخيرة الخوارزمشاهيه لنفس المؤلف باللغة الفارسية ولعله نفس كتاب الأغراض الطبية والمباحث العلائية الذى انتخبه المؤلف من كتابه الذخيرة الخوارزمشاهيه.

جعله المؤلف فى كتابين. الكتاب الأول فى الأمراض ويقع فى مقالتين تتضمن المقالة الأولى ١٦ بابا والمقالة الثانية سبعة أبواب.

أما الكتاب الثانى فيبحث فى العلاجات والأدوية ويتضمن سبع مقالات وكل مقالة على أبواب.

نسخه جيدة كتبت بخط النستعليق على يد محمد سعيد ابن زين العابدين سنة ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م.

القياس ٢٣٠ ص ٣٠ × ١٣ سم ١٤ س

معجم المؤلفين ٢ / ٢٦٤، الذريعة ١٠/ ١١٠) (مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة / ٩٩).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧١٦ ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٩٩).

*** الخفى من المراسيل:**

من علوم الحديث معرفة الخفى من المراسيل.

وخفى الإرسال: الانقطاع فى أى موضع كان من السند بين راويين متعاصرين لم يلتقيا، وكذا لو التقيا ولم يقع بينهما سماع فهو انقطاع مخصوص يندرج فى تعريف من لم يتقيد

فى المرسل بسقط خاص. أفاده السخاوى (معجم مصطلحات توثيق الحديث / ٣٣).

والخفى من المراسيل يعم المنقطع والمعضل أيضا وقد صنف الخطيب البغدادى فى ذلك كتابه المسمى بـ «التفصيل المبهم المراسيل». (معجم مصطلحات توثيق الحديث / ٣٣، ٣٤).

قال ابن كثير:

وهذا النوع إنما يدركه نقاد الحديث وجها بذته قديمًا وحديثا، وقد كان شيخنا الحافظ المزى إمامًا فى ذلك، وعجبًا من العجب. فرحمه الله وبل بالمغفرة ثراه. فإن الإسناد إذا عرض على كثير من العلماء، ممن يدرك ثقات الرجال وضعفاءهم، قد يغتر بظاهره، ويرى رجاله ثقات، فيحكم بصحته، ولا يهتدى لما فيه من الانقطاع، أو الإعضال، أو الإرسال، لأنه لا يميز الصحابى من التابعى والله الملهم للصواب.

ومثّل هذا النوع ابن الصلاح بما روى العوام بن حوشب عن عبد الله بن أبى أوفى قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قال بلال: قد قامت الصلاة: نهض وكبر»، قال الإمام أحمد: لم يلق العوام ابن أبى أوفى (أى أن العوام لم يلق عبد الله بن أبى أوفى فكان السند منقطعا) يعنى فيكون منقطعا بينهما، فيضعف الحديث لاحتمال أنه رواه من رجل ضعيف عنه. والله أعلم.

وفيما يلى شرح العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر. قال رحمه الله:

قد يجىء الحديث الواحد بإسناد واحد من طريقين، ولكن فى أحدهما زيادة واو، وهذا يشتبه على كثير من أهل الحديث، ولا يدركة إلا النقاد. فتارة تكون الزيادة راجحة، بكثرة الراوين لها. أو بضبطهم وإتقانهم. وتارة يحكم بأن راوى الزيادة وهم فيها، تبعا للترجيح والنقد.

فإذا رجحت الزيادة كان النقص من نوع «الإرسال الخفى» وإذا رجح النقص كان الزائد من «المزيد فى متصل الأسانيد».

مثال الأول: حديث عبد الرزاق عن الثورى عن أبى إسحق عن زيد بن يثيع ـ بضم الياء التحتية المثناة وفتح الثاء المثلثة وإسكان الياء التحتية المثناء، وآخره عين مهملة ـ عن حذيفة مرفوعا: «إن وليتموها أبا بكر فقوى أمين» فهو منقطع فى موضعين: لأنه روى عن عبد الرزاق قال: حدثنى النعمان ابن أبى شيبة عن الثورى، وروى أيضا عن الثورى عن شريك عن أبى إسحاق.

ومثال الثانى: حديث ابن المبارك قال: حدثنا سفيان بن عبد الرحمن بن يزيد حدثنى بسر بن عبد الله قال: سمعت أبا إدريس الخولانى قال: سمعت واثلة يقول: سمعت أبا مرثد يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها».

«فزيادة سفيان» و «أبى إدريس» وهم. قالوهم فى زيادة «سفيان» من الراوى عن ابن المبارك فقد رواه ثقات عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن زيد بغير واسطة، مع تصريح بعضهم بالسماع. والوهم فى زيادة «أبى إدريس» من ابن المبارك، فقد رواه ثقات عن عبد الرحمن بن زيد عن بسر بغير واسطة، مع تصريح بعضهم بالسماع.

ويعرف الإرسال الخفى أيضا بعدم لقاء الراوى لشيخه، وإن عاصره. أو بعدم سماعه منه أصلا، أو بعدم سماعه الخبر الذى رواه. وإن كان سمع منه غيره. وإنما يحكم بهذا، إما بالقرائن القوية. وإما بإخبار الشخص عن نفسه وإما بمعرفة الأئمة الكبار والنص منهم على ذلك.

وقد يجىء الحديث من طريقين، فى أحدهما زيادة راوٍ فى الإسناد لا توجد قرينة ولا نص على ترجيح أحدهما على الآخر. فيحمل هذا على أن الراوى سمعه من شيخه، وسمعه من شيخ شيخه، فرواه مرة هكذا، ومرة هكذا (الباعث الحثيث / ١٧٧، ١٧٨).

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣٣، ٣٤، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٧٧، ١٧٨ وهامش ١).

*** الخفيف:**

أحد بحور الشعر قال عنه الدكتور أمين على السيد:

قال الخليل: سمى هذا البحر خفيفاً لأنه أخف السباعيات ـ أى لتوالى لفظ ثلاثة أسباب خفيفة فيه، لأن أول وثانى الوتد المفروق فيه لفظ سبب خفيف عقب سببين خفيفين، والأسباب أخف من الأوتاد.

وأجزاؤه:

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

وأعاريضه ثلاث وأضربه خمسة.

ويستعمل تاما ومجزوءا.

(١) فإذا كان تاما كان له عروضان وثلاثة أضرب.

العروض الأولى صحيحة (فاعلاتن) ولها ضربان:

الضرب الأول: صحيح مثلها (فاعلاتن) وشاهده قول الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت

إنما الميت ميت الأحياء

إنما الميت من يعيش كئيبا

كاسفا باله قليل الرجاء

تقطيع البيت الأول:

ليس من ما ت فستـرا ح بميتن

إننلمى ت ميتل أحياءى

فاعلاتن متفعلن فعلاتن

فاعلاتن متفعلن فالا تن

تقطيع البيت الثانى:

إننلمى ت من يعي شكئيبن

كاسفن با لهوقلى لررجاءى

فاعلاتن متفعلن فعلاتن

فاعلاتن متفعلن فاعلاتن

وهذا الضرب الصحيح يلحقه التشعيث وبه تصير (فاعلاتن) إلى (فالاتن) كما ترى فى التفعيلة الأخيرة من البيت الأول وهو تغيير لا يلزم بدليل أنها جاءت فى البيت الذى يليه على وزن (فاعلاتن).

والعروضيون يحولون (فالاتن) إلى (مفعولن) ولكن ينبغى مخالفتهم فى ذلك حتى يبقى للتفعيلة شكلها ويميز الدارس بينها وبين أصلها فى يسر وسهولة.

ولهم فى نقل (فالاتن) إلى (مفعولن) أربعة مذاهب:

الأول: أن يخبن بحذف الألف، ويضمر بإسكان المتحرك بعد الألف فيصير (فعلاتن) وينقل إلى (مفعولن).

الثانى: أن تحذف العين فيصير (فالاتن) وينقل إلى (مفعولن).

الثالث: أن تحذف اللام وتفتح العين لمناسبة الألف فيصير (فاعاتن) وينقل إلى (مفعولن).

الرابع: أن تحذف الألف التى بعد اللام ثم تسكن اللام فيصير (فاعلتن) وينقل إلى (مفعولن).

ثم يقول الدمنهورى: وأولى هذه المذاهب الثانى لأنه أخفها عملاً.

وأنا أضيف إلى ذلك ما قدمت من تفضيل بقائها على (فالاتن) لأنه أخف من التحويل، إذا كانت الخلة مطلبًا للمؤلفين فى هذا العلم.

الضرب الثانى: محذوفٌ تصير فيه (فاعلاتن) إلى (فاعلا) وتحول إلى (فاعلن) وشاهده:

إن أمت ميتة المحبين وجدا

وفؤادى من الهوى حرق

فالمنايا من بين سار وغاد

كل حى فى حبلها علق

تقطيع البيت الثانى:

فلمنايا من بين سا رن وغادى

كلل حيين فى حبلها علقو

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

فاعلاتن مستفعلن فعلن

العروض الثانية: محذوفة (فاعلن) ولها ضرب واحد مثلها وشاهده قول صفى الدين الحلى:

زارنى والصباح قد سفرا

وظليم الظلام قد نفرا

وجيـــوش النجـــوم جـــافلـــة
ولـــواء الشعـــاع قـــد نشـــرا

تقطع البيت الأول :

زارنـى وص صبـــاح قـــد سفـــرا
وظليم ظ ظـــلام قـــد نفـــرا
فـــاعـــلاتـــن متفعلن فعلن
فعـــلاتـــن متفعلـــن فعلـــن

(ب) وإذا كـان مجزوءا (بأربع تفعيـلات فى كل شطـر ثنتان) كـانت له عـروض واحدة صحيحـة (مستفع لن) ولهذه العروض ضربان :

الضرب الأول : صحيح مثلها وشاهده قول الشاعر:

ليت شعـــرى مـــاذا تـــرى
أمم عمـــرو فى أمـــرنـــا

تقطيعـه :

ليت شعـــرى مـــاذا تـــرى
أمم عمـــرن فـى أمـــرنـــا
فـــاعـــلاتن مستفع لـــن
فـــاعـــلاتـــن مستفعلـن

ومنه قول الآخر:

نـــام صحبـى ولـم أنـم
مـن خيـــال بنـــا ألـم
طـــاف بـــالـــركب مـــوهنـــا
بيـن «خـــاخ» إلـى . «إضـم»

روضـة خاخ بين مكـة والمـدينة، وإضم : جبل والـوادى الذى فيه المدينة المنورة).

الضرب الثانى : مخبون مقصور تصير فيه (مستفع لن) إلى متفع ل) وتحول إلى (فعولن) وشاهده قول الشاعر:

كـل خطـب إن لمتكـــو
نـــوا غضبتـم يسيـــر

تقطيعه :

كلـل خطبـن إن لـم تكـــو
نـــوغضبتـم يسيـــرو
فـــاعـــلاتـن مستفعلـن
فـــاعـــلاتـن فعـــولـن

وهذا الضـرب قليل الاستعمال وشاهـده المذكـور هنا فى معظم ما رأيت من كتب العروض قديمها وحديثها .

ويدخـل حشو هذا البحـر ـ الخبن وهـو حسن، والكف وهو صالح ، والشكل وهو قبيح .

ومن الضرب الأول الصحيح الذى الذى يدخله التشعيث فى استعماله تاما ـ قول عدى بن رعلاء الغسانى :

ربمـــا ضـــربـــة بسيف صقيل
دون بصـــرى وطعنـــة نجـــلاء
وغمـــوس تضل فيهـــا يـــد الآ
سى ويعيـــا طبيبهـــا بـــالـــدواء

(الطعنة الغموس : النافذة، والآسى : الطبيب).

رفعـــوا رايـــة الضـــراب وآلـــوا
ليـــذودن ســـامـــر الملحـــاء
فصبـــرن النفـــوس للطعـن حتى
جـــرت الخيـل بيننـــا فـى الـــدمـــاء

(فى علمى العـروض والقـافيـة ـ د. أمين على السيـد / ١٣٩ ـ ١٤٣ . انظـر أيضا مفتاح العلوم للسكاكى / ٣٠١ ـ ٣٠٣، وعروض الورقة لأبى نصر إسمـاعيل بن حماد الجـوهرى ـ تحقيق محمد العلمى / ٥٥ ـ ٦٠، ومعجم مصطلحات العـروض والقافية ـ د. محمد على الشوابكة ، ود. أنور أبو سويلم / ١٠٤ ـ ١٠٦).

* **ابن الخفيف (٢٧٦-٢٧١ هـ):**

أبـو عبد الله محمـد بن خفيف الشيرازى (٢٧٦ ـ ٣٧١)، كان من أبناء الملوك وتصوف كأبيه ، وكان أول شيوخه هو شيخ أبيـه أبـو العبـاس أحمـد بن يحيى، فلقيـه بأول درس لـه فى الـريـاضـة ، بأن طلب منـه تـوضيل لحم اشتـراه إلى البيت، وخجل أن يحمل اللحم ويسيـر بـه وسط السـوق، فـركن إلى حائط أحد المساجد لا يـدرى ماذا يفعل، واستخار الله وسار به والنـاس يتصايحون عليـه لمعرفتهم بأصولـه ، وعاد يتصبب عرقا إلى الشيخ فاستعـاده ما جرى له ، فحكى ابن خفيف عن تجـربتـه ولكن الشيخ طمأنـه وتنبأ لـه بمستقبل فى الطـريق، وصار ابن خفيف من كبار الصوفيـة وشيخ المشايخ فى وقته،

وله كتاب المعتقد، وطريقته فى التصوف كما يوردها الهجويرى فى كشف الظنون تقوم على الحضور كمقابل للغيبة، فمن غاب عن نفسه فإنما حضوره مع الحق وإلا فالغيبة بلا حضور جنون، وقد رجع الإمام ابن تيمية إلى أقواله فى المعتقد فى فتواه الحموية وينقل عنه قوله فى الحلولية: ومن زعم الإشراف على الخلق، يعلم مقاماتهم. ومقدارهم عند الله بغير الوحى المنزل، فهو خارج عن الملة، ومن ادعى أنه يعرف مآل الخلق ومنقلبهم، وعلى ماذا يموتون عليه، ويفتى لهم بغير الوحى المنزل من قول الله ورسوله، فقد باء بغضب من الله؛ ومن زعم أن صفات الله تعالى بصفات العبد فهو حلولى قائل باللاهوتية والالتحام، فذلك كفر لا محالة؛ ومن قال إن شيئا من صفات الله حالٌّ فى العبد، أو قال بالتبعيض على الله فقد كفر. ويقول ابن خفيف فى معتقده: إن البارى تعالى واحد، لا حالٌّ فى الأشياء، ولا الأشياء، حالة فيه، ولا يتجلى فى شىء، ولا استتر بالحدث. ويقول ابن خفيف فى النبوة والولاية: الوصول من غير طريقة العبودية محال، والنبوة أجل من الولاية، ولا يبلغ درجة النبوة بالعمل، والمعجزة للأنبياء، والكرامة للأولياء.

ومن أقوال ابن خفيف: عهدى بالصوفية يسخرون من الشيطان، والآن الشيطان يسخر منهم. والتصوف عنده هو تصفية للقلب عن موافقة البشرية وإخماد صفاتها، ومفارقة أخلاق الطبيعة ومجانبة الدعاوى النفسية ومنازلة الصفات الروحية، والتعلق بعلوم الحقيقة، والوفاء لله على الحقيقة، واتباع الرسول ﷺ فى الشريعة. والإيمان تصديق القلب بما أعلمه الحق من الغيوب، والتقوى مجانبة مايبعدك عن الله تعالى، والخوف اضطراب القلب بما يعلم من سطوة المعبود، والتوكل اكتفاء بضمان الحق وإسقاط التهمة عن قضائه، والرياضة هى كسر التقوى بالخدمة، واليقين هو أن تحقق الغيوب، والقرب طى المسافات بلطيف المداناة وقربك منه بملازمة الموافقات، والانبساط سقوط الاحتشام عند السؤال، والمشاهدة اطلاع القلب بصفاء اليقين إلى ما أخبر الحق عن الغيوب، والوصول هو الاتصال بالمحبوب دون كل شىء سواه والغياب عن كل شىء سواه، والسكر غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب. والمطالبات بالنسبة للمريد شتى، فمطالبة الإيمان هى ما يحدوك عليه من صحة التصديق بوعده ووعيده، ومطالبة العلم ما تتبين به أحكامه فتظهر دلائله ويطالبك الحق باستعماله، ومطالبة الحق وهى التى إذا بدت قهرتك وجذبتك إلى ما أراد بصولته سبحانه. وليس شىء أضر بالمريد من مسامحة النفس فى ركوب الرخص وقبول التأويلات والأكل مع الفقراء قربة إلى الله.

وكان رحمة الله يشكو وجع الخاصرة، فكان إذا أخذه أقعده عن الحركة، فكان إذا أقيمت الصلاة يحمل على الظهر إلى المسجد ليصلى، فقيل له لو خففت على نفسك لكان لك سعة فى العلم، فقال إذا سمعتم حى على الصلاة ولم ترونى فى الصف فاطلبونى فى المقابر، وقال سألت الله أن ألقاه ولا يكون لى شىء، ولا لأحد على شىء، ولا يكون على بدنى من اللحم شىء. ولما اشتدت به العلة ظل طريح الفراش سنة وأربعة شهور لم يتحرك، وسألوه قرب وفاته كيف يجد العلة، قال سلوا العلة عنى، فقالوا قل لا إله إلا الله فأنشد:

أفنيت كلى بكلك

هذا جزا من يحبك!

(الموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٤٢ ـ ١٤٤).

*** الخل:**

قال رسول الله ﷺ: «نعم الإدام الخل» أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير من رواية أحمد فى مسنده، ومسلم، وأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه. وروى مرفوعا: «اللهم بارك فى الخل فإنه كان إدام الأنبياء قبلى» وفى رواية: «ما أقفر بيت فيه الخل» للبخارى ومسلم (الطب النبوى / ٨٦، والجامع الصغير ٢ / ١٤٩).

وقد أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية.

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال:

الخل ــ «ع» الخل مركب من جوهرين: حار وبارد، والبارد فيها أكثر، والخل يجفف تجفيفًا بليغًا، حتى إنه من التجفيف فى الدرجة الثانية عند منتهاها، إذا كان خلا ثقيفا، وهو يبرد ويقبض، وهو صالح للمعدة، يفتق الشهوة، ويقطع الدم من أى عضو كان إذا شرب، وإذا طبخ مع الطعام وافق البطن الذى يسيل إليه الفضول. وهو جيد للمعدة الملتهبة، وينفع الطحال، ويلطف الأغذية الغليظة، ويوافق أصحاب الصفراء والدم، ويضر أصحاب الطبائع السوداوية، والأمزجة الباردة...

ويضعف الانتشار، وإذا خلط بدهن الورد، وبُلَّ به بصوفة غير مغسولة، ووضع على رأس من به صداع من حر الشمس، نفع منه. وبخاره إذا كان سخنا ينفع من الاستسقاء، وعسر السمع، والدوى العارض فى الأذن، والطنين. وإذا قطر فى الأذن قتل الدود الذى فيها.

«ج» بارد يابس فى الدرجة الثالثة. وقيل: بارد فى الأولى، قوى التجفيف، ينفع من انصباب المواد إلى داخل، ويلطف ويقطع، ويصب على نزف الدم إذا كان خارجا، ويمنع الورم، ويعين على الهضم، ويضاد البلغم، وينفع الصفراويين. وإذا وضع بصوف على الجراحات منع ورمها، وينفع من الجرب والقوبا وحرق النار، أسرع من كل شىء، ووضعه على الرأس ينفع من الصداع الحار، والمضمضة به تنفع من حركات الأسنان، خصوصا مع الشب، وبخاره ينفع من عسر السمع، ويفتح سدد المصفاة بقوة، ويحلل الدوى، ويتحسى للعلق الذى يتعلق بالحلق، ويصب على النهوش فينفع، وينفع من سقى الأفيون والشوكران. وبملح ينفع من عضة الكَلْب الكَلِب، والإكثار منه يضر بالسوداويين. وهو يضعف البصر، ويصفر اللون، ويضر بالعصب، وربما أدى إدمانه إلى الاستسقاء.

«ف» أجوده العنبى الثقيف، وهو مركب من حر وبرد، وينفع الصفراء، ويشهى الطعام، ويعين على الهضم، وله مضرة فى نكاية الأعصاب. الشربة: بقدر المزاج (المعتمد ١ / ١٣٣).

كما أورده داود الأنطاكى وقال عنه: خل: يطلق فيراد به ما استخرج من العنب. وصنعته: أن يعصر ويصفى ويوضع فى الجرار وقد يحشى بعناقيده قالوا ولا بد أن يتخمر ثم يتحول خلاً ولا أظنه كذلك خصوصًا إذا وضع العنب إثر خل فإنه يتخلل من بادىء الرأى وأجوده ما كان من العنب الأحمر ولم يشمس والممسوس بالماء ضعيف يورث التعفين وقد يعمل من الزبيب وهو يلى الأول ويليهما ما عمل من التمر فالموز فالتين وما عدا ذلك ردىء وخل العنب بارد فى الثانية يابس فيها أو الثالثة وبرد التمرى فى الأولى ويبسه فى الرابعة والزبيبى فى الثانية برداً والأولى يبسًا وكذا المعمول من التين والهند تأخذ النارجيل رطبا وتضيف إليه ستة أمثاله ماء فيكون خلاً حارًا فى الثانية يابسًا فى الرابعة والطارىء مثله وكذا الموزى لكنهما أجود منه. والخل مركب من جوهر حار ليس بالغريزى وجوهر بارد أرضى أصلى فلذلك هو الغالب وهو يحبس الفضلات السائلة ويفتق الشهوة ويقوى المعدة الحارة ويقطع النزف والإسهال المزمن على أنه ربما أطلق وأعان بعض الأدوية على الإسهال كالأشنة ويدمل القروح والجروح الطرية ويمنع الساعية والنملة وما شأنه الانتشار كالحمرة، ويشد اللثة ويزيل الأورام والآثار طلاء بالعسل والنقرس بالكبريت والخدر والكزاز والمفاصل بالحرمل وبدهن الورد الصداع شرباً وطلاءً ومتى سخنت الأحجار خصوصاً الفوف الأسود ورُشَّ عليها أو طفئت فيه نفع ذلك البخار من النزلات والسعال المزمن ومن نام على حجر سخن وطفىء بالخل متماديًا على ذلك تحللت أورامه وبرىء من الاستسقاء ويقطع البواسير كيف استعمل والقىء به مع البورق يخرج العرق والأخلاط اللزجة خصوصا مع العسل ومع دهن اللوز يذهب عسر النفس عن رطوبة ويغتسل به فيذهب السعفة والجرب والكلف والنمش خصوصا بالشيرج، وبصفرة البيض أكلا يمنع العطش والزحير والثقل وحل عسر البول ويمنع حرق النار طلاء ويخرج السموم القتالة بالقىء وإذا هُرِىَ فيه بصل العنصل بالطبخ ثم صُفِّىَ وشُمِّسَ أسبوعا وأخذ منه كل يوم درهم قطع البخار النتن وعسر النفس وأوجاع الصدر وقروح الفم عن تجربة أو تهرى فيه التين وضمد به أزال الخشونة واليبس أو طبخ بالكمون والصعتر وتمضمض به سكن وجع الأسنان وقروح اللثة مجرب وإذا نقع فيه التين والزبيب وتمودى على أكلهما وشرب الخل أزال الطحال واليرقان وهو يضر المشايخ والنساء والمهزولين ومن غلبت عليه السوداء ...

ويوقع فى الاستسقاء ويهيج السعال اليابس وتصلحه الحلاوات والألعبة وأجودها ما أكل مع ما فيه غروية كالملوخيا وخل الطارى ليس فيه نكاية للعصب وكذا النارجيلى وكثرة الاستنجاء بهما تضعف الباسور والشربة من الخل إلى سبعة دراهم وبدله حماض الليمون (تذكرة ١/ ١٤٢، ١٤٣).

وقال عنه ابن سينا:

مركب من حار وبارد. والبارد أغلب، والذى فيه حرافة أسخن، وإن لم يكن فهو بارد رطب، والطبخ نقص من برودته، قوى التجفيف، يمنع انصباب المواد إلى داخل، ويلطف، ويقطع. وقد يشرب أو يصب على نزف الدم إن كان خارجًا، فيمنعه. ويمنع الورم حيث يريد أن يحدث، ويعين على الهضم، ويضاد البلغم، وهو نافع للصفراويين ضار للسوداويين. يطلى مع عسل على آثار الدم فينفع لكن الإكثار منه يضر. إذا وضع على الجراحات صوف مبلول بخل، منعها ان ترم «من الورم». وينفع سعى القروح الساعية، والجرب، والقوباء، وينفع فى حرق النار. أسرع من كل شىء ينفع، وهو ضار للعصب: وإذا طلى مع الكرنب «السلق» على النقرس (مرض) نفع وإذا خلط بدهن زيت، أو دهن ورد، وضرب ضربًا، وبُلَّ به صوف غير مغسول، ووضع على الرأس، نفع من الصداع الحار ويشد. وكذلك التنطيل به والتمضمض به، وخصوصا مع الشبت (نوع من النعنع). وإدمانه يضعف البصر. ينقص اللهاة، فيقطع التغرغر به سيلان الخلط إلى الحلق ويبرىء اللهاة الساقطة، ويحسن العلق، والسعال المزمن ... صالح للمعدة الحارة الرطبة، ويعين على الهضم. كل ذلك لدفعه المعدة. وبخار الخل يحلل الاستسقاء، والإدمان منه ربما أدى إلى الاستسقاء، يبرد الرحم. ويحقن بالملح لقروح الإمعاء الساعية، بعد الحقن الملينة. يصب على النهوش، وينفع من الأفيون والشوكران. والخل المتخذ من العنب البرى، بملح، ينفع من عضة الكَلْب الكَلِب، وغير ذلك. وقد يشرب مسخنا على الأدوية القتالة فينفع (القانون فى الطب)

الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٨٦، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ١٩٤، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٣٣، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٤٢، ١٤٣، والقانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور، قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٣٢٣ ـ ٣٢٥).

وقد ورد ذكر الخل فى مادة «توابل الطعام» فى م ١٠ / ٥٨٩ فانظره فى موضعه.

*** خلا:**

عن خلا التى تستعمل فى التأريخ يقول صاحب ألفية الآثارى تحت عنوان التاريخ:

فرع وفى التاريخ أولا خلت
وخلتا خلون للجر ثلث
إلى انقضاء العشر ثم فصلوا
خلت إلى خمس وعشر تكمل
ثم إلى تسع وعشر بقيت
ثم بقين لا نسلاخ رويت

(ألفية الآثارى كفاية الغلام فى إعراب الكلام ـ نظم زين الدين شعبان ابن محمد القرشى الآثارى / ٨١).

*** الخلاء:**

قال الجرجانى فى تعريفاته:

الخلاء: هو البعد المفطور عند أفلاطون والفضاء الموهوم عند المتكلمين أى الفضاء الذى يثبته الوهم ويدركه من الجسم المحيط بجسم آخر كالفضاء المشغول بالماء أو الهواء فى داخل الكوز فهذا الفراغ الموهوم هو الذى من شأنه أن يحصل فيه الجسم وأن يكون ظرفا له عندهم، وبهذا الاعتبار يجعلونه حيزا للجسم وباعتبار فراغه عن شغل الجسم إياه يجعلونه خلاء، فالخلاء عندهم هو هذا الفراغ مع قيد أن لا يشغله شاغل من الأجسام فيكون لا شيئاً محضًا لأن الفراغ الموهوم ليس بموجود فى الخارج بل هو أمر موهوم عندهم إذ لو وجد لكان بعدًا مفطورًا وهم لا يقولون به. والحكماء ذاهبون إلى امتناع الخلاء والمتكلمون إلى إمكانه. وما وراء المحدد ليس ببعد لا لانتهاء الأبعاد بالمحدد، ولا قابل للزيادة والنقصان لأنه لا شىء محض فلا يكون خلاء بأحد المعنيين بل الخلاء إنما يلزم من وجود الحاوى مع عدم المحوى وذا غير ممكن (راجع شرح المواقف ٢ / ٤٧٩ ـ ٥٠١، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٢٤٣ وما بعدها).

(التعريفات، للشريف الجرجاني ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٣٥).

* خلاد (ـ ٢٢٠ هـ / ـ ٨٣٥ م):

هو خلاد بن خالد ويقال ابن خليد ويقال ابن عيسى الصيرفي الكوفي ويكنى أبا عيسى (التيسير / ٧).

وقيل: هو خلاد بن خالد أبو عيسى وقيل أبو عبد الله الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي إمام في القرّاءة ثقة عارف محقق أستاذ مجود ضابط متقن.

ولد في نصف رجب سنة تسع عشرة أو ثلاثين ومائة أيام هشام أو مروان.

أخذ القراءة عرضا عن سليم وهو من أضبط أصحابه وأجلهم وروى القراءة عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر نفسه عن عاصم وعن أبي جعفر محمد بن الحسن الرواسي.

وروى القراءة عنه عرضا أحمد بن يزيد الحواني وإبراهيم ابن علي القصار وإبراهيم بن نصر الرازي وحمدون بن منصور وسليمان بن عبد الرحمن الطلحي وعلي بن حسين الطبري وعلي بن محمد بن الفضل وعنبسة بن النضر الأرحمي والقاسم بن يزيد الوزان وهو أنبل أصحابه ومحمد بن الفضل ومحمد بن سعيد البزازي ومحمد بن موسى بن أمية ومحمد ابن شاذان الجوهري وهو من أضبطهم ومحمد بن عيسى الأصبهاني ومحمد بن يحيى الخنيس ومحمد بن الهيثم قاضي بكر وهو من أجل أصحابه. توفي سنة عشرين ومائتين (غاية النهاية ٢ / ٢٧٤، ٤٧٥، والبحث والاستقراء / ٥٢).

قال الإمام ابن الجزري صاحب «طيبة النشر»:

وحمزة عنه سليم مخلف
منه وخلاد كلاهما اغترف

الضمير في منه يعود على «سليم» واغترف من الاغتراف وهو تناول الماء باليد. والمعنى: وكلاهما أي خلف وخلاد، نقلا القراءة من سليم الذي كان بحرا في القراءة، وسليم أخذ القراءة عن حمزة (الكوكب الدري / ٣٧).

وفيما يلي ما ورد من نظم في قراءة خلاد لفضيلة الشيخ محمد بن محمد جابر المصري:

بتوسيط شي مع سكت مفصوله فقف
عليه بسكت زائد الوسط سهلا
كهزءا كشيء واقفا كلا انقلن
ونحو يشا بالطول وقفا فأبدلا
ومن لم يتب أيضا يعذب فأظهرا
بفاتحة أشمم كمنشون سهلا
وإن وسطت مع سكت أل عنه أطلقا
وجوهًا خلت مع خالص الصاد في كلا
صراط الصراط باء في يتب ادغما
يعذب من أيضا بالادغام فاعملا
وإن تصلن يتقه فامنع إمالة
عموما وإدغاما لبالجزم أهملا
بتسهيل همز جاء بعد محرك
ومع سكت مد الفصل إدغامها احظلا
ولكن يتب بالخلف بما اركب فأهملن
لإدغامه ذكرا بالاظهار رتلا
بسكت لمد الوصل إن تضجعن له
قرار فنخلقكم أتم وكمّلا
وإن تشممن حرف الصراط معرفا
فزائد وسط سهلن والاوّلا
مشمًّا له أو لا تشم جميعها
إذا حققا مفصول مد لدى كلا
كفى الأرض حقق وانقل اسكت بوقفه
ويبسط وبسطه صادها قد تحملا
بسكت لمد الفصل معه فسهلن
كمستهزئو في حال وقف وأبدلا
وأيضا به يسّ ليس مقلا
فآتيك إضجاعا به أيضا اهملا
على سكت موصول للابرار فانقلن
بفتح بسكت الكل تقليله احظلا
ولا فتح فيه إن لشيء توسطن
وميل ضعافا إن سوى شيء رتلا

بسكت فأهمل وافتحن قرار مع
بوار بترك السكت أو قللهما كلا
كذا أضجعا قلل وإن تسكتن بأل
فقلل لحرفيه أو افتح له كلا
ومع سكت موصول فسوّ كليهما
مع الميل لا ميل والاثنين حلا
ومع سكت مد مطلقا عنه أضجعا
قرار وفى الثانى افتحن وافتحا كلا
وآتيك إن تفتح بسكت معمما
كموصوله مفصول ساكن انقلا
به فاسكتن بالميل فى الكل ساكتا
وفى الملقيات ادغم ونخلق كملا
لدى مرسلات خص صاد مسيطر
كجمع بترك السكت عنه وحصلا

(مختصر قواعد التحرير / ٤٠ ـ ٤٣).

التيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتوبرتزل / ٧، وغاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ٢ / ٢٧٤ ، ٢٧٥، والبحث والاستقراء فى تراجم القراء ـ محمد الصادق قمحاوى / ٥٢، والكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى مختصر شرح الطيبة للنويرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ٣٧، ومختصر قواعد التحرير لطيبة النشر ـ محمد بن محمد جابر المصرى / ٤٠ ـ ٤٣. انظر أيضا الأعلام للزركلى وقد أورده تحت عنوان «خلاد بن خالد، بتشديد اللام فى «خلاد»).

*** ابن خلاد (ـ نحو ٣٦٠ هـ / ـ نحو ٩٧٠ م):**

الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزى الفارسى، أبو محمد: محدث العجم فى زمانه. من أدباء القضاة. أول سماعه بفارس سنة ٢٩٠ له «المحدث الفاصل بين الراوى والواعى ـ «خ» فى علوم الحديث، قال الذهبى: ما أحسنه من كتاب! سبعة أجزاء فى مجلدة واحدة، بسوهاج (٩٣ حديث) ومنه نسخة فى الأسكوريال (١٦٠٨) كما فى مذكرة الأفغانى. وله «ربيع المتيم» فى أخبار العشاق، و «الأمثال» و «النوادر» و «الرثاء والتعازى» و «أدب الناطق» وهو من أهل «رامهرمز» وله شعر. وكان مختصا بابن العميد، وله اتصال بالوزير المهلبى.

(الأعلام للزركلى ٢ / ١٩٤، وراجع مصادره فى هامش ١).

*** أبو خلاد:**

قال ابن عبد البر:

أبو خلاد. رجل من الصحابة، لا أقف له على اسم ولا نسب. حديثه عند يحيى بن سعيد بن أبان القرشى، عن أبى فروة، عن أبى خلاد رجل من أصحاب النبى ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم المؤمن قد أعطى زهدا فى الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه، فإنه يلقى الحكمة» هكذا رواه هشام ابن عمار، عن الحكم بن هشام، عن يحيى بن سعيد بن أبان.

وذكره البخارى فى الكنى المجردة، فقال: قال: أحمد ابن إبراهيم الدورقى، حدثنا يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد ابن العاص، أخو عنبسة: سمعت أبا فروة الجزرى، عن أبى مريم، عن أبى خلاد، عن النبى ﷺ مثله، وهذا أصح.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٤٠، ١٦٤).

*** خلاس بن عمرو:**

قال الإمام النووى: خلاس بن عمرو: مذكور فى المهذب فى باب تضمين الأجير فى المسابقة ثم فى أول القذف. هو بكسر الخاء المعجمة وبالتخفيف وآخره سين مهملة وهو خلاس بن عمرو الهجرى البصرى التابعى. سمع عمار بن ياسر وابن عباس وعائشة وروى عن على بن أبى طالب وأبى هريرة رضى الله عنهم روى عنه مالك بن دينار وقتادة وعوف الأعرابى وغيرهم وهو ثقة قالوا وروايته عن علىٍّ من كتاب لا سماع.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ / ١٧٧).

*** الخلاسىُّ:**

من الحفاظ المتصوفين الذين التقى بهم الرحالة ابن رشيد فى تونس وأخذ عنهم. وقد لخص سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة فى مقدمة تحقيقة للكتاب، ما أورده ابن رشيد فقال: وهو الشيخ العالم الصوفى الزاهد

الفاضل الولى التقى أبو محمد عبد الله بن يوسف بن موسى الخلاسى. وهو بلنسى الأصل، ولد سنة ٦١٠. كان يشتغل بتسفير الكتب، يقصده الناس للتبرك بدعائه والسماع منه. سمع من أبى الربيع بن سالم صحيح مسلم وصحيح البخارى وأكثر كتاب الاكتفاء، وقرأ على أبى إسحاق البلفيقى أحاديث الخضر وإلياس، وسمع عليه جزء الصحابة الأربعة، وحديث القلاقل، واختصار السيرة لابن فارس. وقرأ على ابن عجلان وسمع عليه جميع القواعد للقاضى عياض. وروى الأربعين حديثا لسلمان الفارسى.

وأخذ لباس الخرقة (انظر الخرقة الصوفية) عن ابن مسدى وذكر سنده فى ذلك. وسمع عليه المقدمة المحسبة بتوجيه ذوى الخرق المنتسبة. وأثبتها بنصها كاملة، وقرأ عليه الجزء الثالث من الفوائد المسلسلات الأسانيد. وقرأ على أبى عبد الله بن أحمد بن لب الأنصارى عوالى ابن الدباغ، وعلى الشيخة أم الحسن فاطمة بنت نعمة بن سالم الحميرى. وأجاز له عدد كبير من شيوخ المشرق، منهم من ورد ذكرهم فى استدعاء البلفيقى له، ومنهم من استدرك ذكرهم ابن رشيد. وقد ذكر رحالتنا إجازة الخلاسى له، وأنه أخذ عنه الكتاب المغنى عن الحفظ والكتاب لعمر بن بدر الموصلى. وأثبت صفة سماع الشيخ له وأنشد عليه بلفظه بيتين لأبى عمران الزاهد، وآخَرين لأبى بكر بن قسوم من مجزوء الكامل، وآخرين له من المجتث، كما أنشد عليه أيضا أبيات ابن عتاب الأب فى التنويه بأصحاب الحديث، ثم أسند عليه إلى الشعبى قصة عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وأخيه مصعب وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة ودعاءهم بالملتزم. وأثبت ابن رشيد ما أسنده على أبى محمد الخلاسى من أحاديث وأخبار منها:

حديث: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد ...»،

وحديث: «إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم ...».

ثم ذكر بالرواية عنه بيتين فى التخويف من الله، وآخَرين فى الاسترحام لابن المفضل، وآخَرين له أيضا فى التزام طريق عباد الله الصالحين.

وبعد هذا أسند عنه مسلسل شهدت، ومسلسل كُلِ السمك الطافى، ومسلسل الأسودين التمر والماء، ومسلسل أطعمنا وسقانا، ومسلسل سمعت، ومسلسل الجوز والخبز، ومسلسل لقمنا لقمة لقمة، ومسلسل احتفى فى الضيافة واحتفل، ومسلسل الوتر، ومسلسل إنى أحبك يا معاذ. وتخلل بعض ذلك إنشادات.

وأورد آخر الترجمة سماعه على أبى محمد، وذكر لباسه منه الخرقة. وأنشد عليه بلفظه ماروواه عنه من أبيات ابن مسدى فى التذلل لله. وختم الرسم بذكر ما رواه عن الخلاسى من شعر ـ سقط من النسخة ـ فى أوصاف الفعل الكريمة.

كان هذا هو الملخص الذى لخص فيه سماحة الشيخ الدكتور الحبيب بن الخوجة ما أورده ابن رشيد عن الخلاسى. ونسوق فيما يلى النص بتمامه لأنه يحتوى على معلومات نفيسة تهم كل من يعنى بعلوم الحديث، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص إتمامًا للفائدة. قال ابن رشيد رحمه الله:

وممن لقيته بتونس حماها الله: الشيخ الصالح الصوفى الزاهد الفاضل أبو محمد عبد الله بن يوسف بن موسى الخلاسى. أحد الصلحاء الفضلاء الأولياء الأتقياء مع التواضع والخمول على معرفة الناس بقدره وفضله وتكاثرهم عليه وقصدهم مع الأناء إليه.

وهو من أهل بلنسية. مولده عام عشرة وستمائة. وسمع بالأندلس ثم رحل وحج ونزل تونس واقتصر على منزله. وربما تحرف بصناعة التسفير فى منزله لا يبرح عنه، فكان يُقصد فيه للتبرك بدعائه وللسماع منه.

سمع من الخطيب أبى الربيع بن سالم كثيرا من ذلك صحيح مسلم، وصحيح البخارى، والاكتفاء من تأليف أبى الربيع إلا قليلا من هذه الكتب فاته ولم يتعين ولم يجز له.

وسمع من متأخرين يكادون يكونون فى عداد الأصحاب. فمن ذلك أنه.

قرأ على أبى إسحاق البلفيقى أحاديث الخضر وإلياس عن الأزدى، قراءة عن أبى الصبر أيوب بسنده. وسمع عليه أيضا الجزء المشتمل على الأحاديث التى تضمنت أربعة من الصحابة كل واحد منه يروى عن صاحبه. وسمع عليه حديث القلاقل: «عليك بالقلاقل، عليك بالقلاقل».

وكتاب اختصار سيرة رسول الله ﷺ لابن فارس. قرأ على أبى إسحاق بعضه، وأخذ عنه باقيه مناولة، عن أبى زكرياء بن عصفور، عن ابن الملجوم، عن ابن العربى.

وقرأه أيضا على أبى العباس أحمد بن عثمان بن عجلان القيسى وحدثه به عن أبى زيد عبد الرحمن بن عبد السلام القرشى الجمحى، عن شيخه أبى الخطاب بن دحية قراءة منه عليه، عن أبى القاسم السهيلى، قراءة عن ابن العزفى، عن أبى الفتح المقدسى، عن أبى الفتح سليم بن أيوب الرازى قراءة عليه قال، نا أبو الحسين بن فارس. ومن روايته:

الأربعون حديثا لسلمان الفارسى رضى الله عنه. قرأها أبو محمد على ابن عجلان، حدثه بها عن أبى زكرياء يحيى ابن أبى بكر بن عصفور، عن أخيه سماعا، عن التجيبى نزيل تلمسان، عن السلفى بسنده. وقد أجازها التجيبى لأبى زكرياء.

وأخذ أبو محمد لباس الخرقة الصوفية عن أبى المكارم جمال الدين محمد بن مسدى. وسمع عليه جميع المقدمة من تأليفه المسماة بالمقدمة المحسبة المحتسبة بتوصية ذوى الخرق المنتسبة. لقيه بمكة شرفها الله. وقرأ عليه الجزء الثالث من الفوائد المسلسلات الأسانيد من تخريجه؛ وأجاز له جميع ما يرويه عن جميع شيوخه.

وعوالى ابن الدباغ. قرأها أبو محمد على بن أبى عبد الله محمد بن أحمد بن لب بن محمد الأنصارى بتونس بجامع الزيتونة. حدثه بها عن الزاهد أبى عبد الله بن قاسم قراءة عليه، عن أبى الخطاب إجازة يعنى ابن واجب، عن ابن الدباغ.

وقرأ على الشيخة الصالحة أم الحسن فاطمة بنت نعمة بن سالم الحميرى المصرية بعض كتاب الجمعة من سنن الشيخ الإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى رضى الله عنه. وأجازت له جميع ما بقى منه، وأذنت له فى التحديث بجميع سماعاتها على الشرط المعتبر عند علماء الأثر.

وأجازه فى جميع ما يحمله ويرويه فى شهر ربيع الأول عام أربعة وأربعين وستمائة الشيخ المقرىء الأستاذ أبو عثمان سعد ابن على بن عبد الرحمن بن زاهر. وأجازه، بإفادة أبى إسحاق البلفيقى، علىّ بن وهب بن مطيع المالكى مذهبا القشيرى نسبا يعرف بابن دقيق العيد، وصالح بن الحسين الجعفرى الزينبى، وجمال الدين محمد بن يوسف المهلبى بن مسدى وسمع عليه، وعبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى، يروى عن ابن كليب وعن أبى الفرج بن الجوزى، وعبد الهادى بن عبد الكريم بن على بن عيسى بن تميم القيسى، ومحمد بن محمد بن عبد العزيز التجيبى الشاطبى عرف بابن الفصال، وعثمان بن عبد الرحمن بن عتيق بن حسين بن رشيق المالكى يروى عن البوصيرى والأرتاحى وابن أبى الصيف.

وممن أجازه باستدعاء البلفيقى إسماعيل بن هبة الله بن عبد الله الفارقى، وعثمان بن محمد بن الزبير، ويعقوب بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى؛ ومحمد بن عمر القسطلانى، ومحمد بن أحمد بن على القسطلانى، ومحمد ابن عمر بن خليل العسقلانى، وإسماعيل بن عبد الواحد بن إسماعيل العسقلانى، ومحمد بن عبد الله خادم الشيخ عبد الرحمن الفاسى، وعبد الوهاب بن الحسن بن عساكر، وإبراهيم بن عمر بن مضر الواسطى، وإسحاق بن أبى بكر بن محمد الطبرى، وأحمد بن قيماز بن عبد الله، ومحمد بن الفضل بن إبراهيم الحسنى (أورد ذكره بعد بنسبة «الجزرى» فليتأمل)، وأحمد بن محمد بن أبى القاسم بن ياسين بن محمد الدمياطى عرف بابن قفل، وعبد المحسن بن إبراهيم ابن فتوح، ويوسف بن يعقوب بن محمد بن المجاور، وأحمد ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن علوان، وأحمد بن محمد بن عمر بن يوسف الأنصارى القرطبى.

ذكر جميع هؤلاء بعض أصحابنا المقيدين فى رسم شيخنا أبى محمد نفع الله به. وقد وقفت على خطوط جميعهم له. وتاريخ السؤال فى ثمان رجب الفرد من عام ثمانية وخمسين وستمائة. كتب وبأمر أ[illegible]ر من فيه عن هذا التاريخ ثم ضمن السؤال جميع من أدرك حياتهم فى تاريخ هذه الإجازة وبعدها من أهل العلم والطالبين له عن أهل الأندلس وأهل الإسكندرية وسبتة ومراكش وغيرها من بلاد المسلمين. قال ابن رشيد.

وممن أغفل هذا المقيد من الشيوخ المخبرين له فى هذا الاستدعاء أبا اليُمن عبد الصمد بن عساكر، والجنيد بن عيسى ابن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان كتب من مكة، وعثمان بن

موسى بن عبد الله المصلّى بالحنابلة بالحرم الشريف، ومحمد بن سلطان بن عبد الرحمن من مدينة قوص، وأحمد بن عبد الله بن الظاهرى، وأحمد بن ياسين بن عبد الله الشافعى المتصدر بجامع قوص، ومحمد بن عبد الصمد ابن محمد بن عبد الرحمن بن العجمى، ومحمد بن الفضل ابن إبراهيم الجزرى، وهو الذى قال فيه بعض أصحابنا: محمد بن الفضل بن إبراهيم الحسنى، وصحفه وكان الخط فيه إشكال: ويدعى جمال الدين. هكذا وجدته بخط البلفيقى: محمد بن الفضل الجزرى، لقيته بمدينة قوص فى سنة ستين. وأجاز له جماعة وافرة منهم: أبو اليمن الكندى، ومحمد بن أبى البقاء البغدادى، وعبد الرحمن بن أبى منصور ابن نسيم المقدسى، وعبد الصمد الحرستانى، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى، وعبد اللطيف بن يوسف البغدادى، وأبو البركات داود بن ملاعب، ومحمد بن عبد الغنى المقدسى، وعمر بن بدر بن سعيد، وأبو على الأوقى، وخلق كثير كتبناهم فى غير هذا الموضع.

ذكر ما أخذته عن شيخنا أبى محمد الخلاسى نفع الله به:

الكتاب المغنى عن الحفظ والكتاب تأليف عمر بن بدر الموصلى. قرأته عليه فى أحد ربيعى عام أربعة وثمانين بمنزله من مدينة تونس. حدثنى به عن الشيخ أبى مروان عبد الملك ابن عبد الملك بن عبد الملك بن الدليل الأنصارى قرأه عليه، حدثه به عن مصنفه.

قلت له: أخبركم الحاج المقرى أبو مروان عبد الملك بن عبد الملك بن عبد الملك الأنصارى الشقورى رحمه الله قراءة عليه ببلنسية جبرها الله قال، قال الشيخ الإمام الحافظ الناقد ضياء الدين أبو حفص عمر بن بدر بن سعيد الموصلى الحنفى رضى الله عنه. وأنا قرأته عليه سنة ثلاث عشرة وستمائة ببيت المقدس قلت له قلتم رضى الله عنكم: «الحمد لله الذى لا أمد لمداه، ولا غاية لمنتهاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا إله سواه، وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله إلى الكافة، فكفهم عن الكفر وأكفهم كفاه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن وافقه على مقصده ومغزاه، صلاة دائمة إلى يوم يلقاه، وسلم تسليمًا كثيرًا. وبعد...» ثم ذكر جميع الكتاب.

وهو كتاب صغير الحجم كثير العلم. ومؤلفه هو الإمام المحدث الحافظ ضياء الدين أبو حفص عمر بدر بن سعيد الموصلى الحنفى. توفى بدمشق يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

وكان رحمه الله قد أجاز لكل من أدركته حياته. ونص إجازته:

[الوافر]

أجزت لمدركى فليرو عنى
سماعى والمناول والمجازه
وتصنيفى وما أرويه طرا
على الشرط المراعى فى الإجازه
وهذا خطه عمر بن بدر
وحمدلل ثم صلى ثم جازه

حدث عنه بهذه الإجازة العامة الرئيس أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن أحمد بن حكم بن عبد الغنى بن حكم رحمه الله واقتدى به فنظم أبياتا فى هذا المعنى وهى:

[مجزوء الوافر]

أبحت لمدركى عهدى
رواية كل ما عندى
وما أقرئت أو أسمعت
من هزل ومن جد
وما نوولته وأجزته
فيزاد فى العد
فإن سعيدا الحكمى
يهديه لمستهد
وتصحيح الذى يروون
عنى غاية القصد
وبالله اعتمدت على
أمورى كلها جهدى

وتوفى رحمه الله فى شهر رمضان فى السابع والعشرين منه عام ثمانين وستمائة.

صفة سماع شيخنا أبى محمد الخلاسى نفع الله به:

«قرأ علىَّ الطالب النبيه الزكى الأكرم أبو محمد عبد الله بن يوسف الخلاسى ـ جعله الله من أهل العلم وأئمته ـ هذا الكتاب المسمى بالمغنى عن الحفظ والكتاب تأليف الشيخ الفقيه الإمام العالم المحدث الزكى الطاهر الفاضل صدر الدين عمر بن بدر بن سعيد الموصلى رضى الله عنه. وقد أجزت له أن يرويه عنى عن مؤلفه الشيخ المذكور. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما».

وهذا خطّه: عبيد الله عبد الملك بن عبد الملك بن عبد الملك بن الدليل الأنصارى عفا الله عنه وعن جميع المسلمين هـ.

وكان مولد شيخنا أبى محمد الخلاسى عام عشرة وستمائة.

أنشدت بقراءتى على شيخنا أبى محمد الخلاسى قال، أنشدنا الشيخ أبو إسحاق ابن الفقيه أبى عبد الله بن إبراهيم ابن الحاج السلمى البلفيقى قال، أنشدنى أبو عبد الله بن فرحون السلمى قال، أنشدنى أبو عمران الزاهد لنفسه:

[البسيط]

إلمام كل ثقيل قد أضر بنا
أروم نقصهم والشىء يزداد
ومن يخف علينا لا يلم بنا
وللثقيل مع الساعات ترداد

وأنشدت عليه بلفظى قال، أنشدنى أبو إسحاق قال، أنشدنى أبو بكر بن قسوم لنفسه:

[مجزوء الكامل]

قرب الطريق على امرىء
كان الإله دليله
لا يهتدى من لم يكن
يهدى الإله سبيله

وأنشدهما لى أبو عبد الله بن حيان قال، أنشدنا أبو إسحاق قال، أنشدنا أبو بكر وقد سألته عن أحسن ما قال.

وأنشدت عليه بلفظى قال، أنشدنا أبو إسحاق قال، أنشدنا أبو بكر بن قسوم لنفسه:

[المجتث]

تبا لفرقة قوم
لا ينتمون لمذهب
إذا تزندق وغدٌ
قالوا: فلان تهذب

وأنشدت على أبى محمد قال، أنشدنا أبو الحجاج يوسف ابن حجاج بن يوسف المحمدى قال، أنشدنا الشيخ أبو العباس هو أحمد بن محمد بن حسن بن تامتيت اللواتى رضى الله عنه قال، أنشدنى أبو الحسين يحيى بن محمد بن الصائغ قال، أنشدنا أبو القاسم بن بشكوال قال، أنشدنا أبو محمد بن عتاب قال، أنشدنى أبى قال: كان بعض علمائنا يقول إذا رأى أصحاب الحديث:

[الكامل]

أهلا وسهلا بالذين أحبهم
وأودهم فى الله ذى الآلاء
أهلا بقوم صالحين ذوى تقى
غر الوجوه وزين كل ملاء
يسعون فى طلب الحديث بعفة
وسكينة وتوقر وحياء
لهم الجلالة والمهابة والنهى
وفضائل جلت عن الإحصاء
فمداد ما تجرى به أقلامهم
أزكى وأفضل من دم الشهداء
يا طالبى علم النبىء محمد
ما أنتم وسواكم بسواء

نا أبو محمد الخلاسى قراءة منى عليه قال، نا أبو إسحاق البلفيقى وأبو العباس بن عجلان قراءة عليه، عن أبى زكرياء ابن عصفور قال، أنا أبو القاسم عبد الرحيم بن عيسى رحمه الله فيما كتب به إلى، عن أبى الفضل عياض قال، نا أبو على الصدفى رضى الله عنه قال، قرأت على أبى بكر الطريثيثى، أخبركم أبو القاسم هبة الله بن الحسين، أنا على بن محمد، أنا الحسن هو ابن صفوان، نا عبد الله هو ابن أبى الدنيا، نا أبو الحسن أحمد بن عبد الأعلى الشيبانى، نا إسماعيل بن أبان العامرى، نا سفيان الثورى، عن طارق بن عبد العزيز، عن الشعبى قال:

«لقد رأيت عجبًا. كنا بفناء الكعبة وعبد الله بن عمر

وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان. فقال القوم بعد أن فرغوا من حديثهم: ليقم كل رجل منكم فليأخذ بالركن اليمانى وليسأل الله حاجته فإنه يعطى من سعته.

قم يا عبد الله بن الزبير فإنك أول مولود ولد فى الهجرة. فقام فأخذ بالركن اليمانى ثم قال: اللهم إنك عظيم ترجى لكل عظيم، أسألك بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك ﷺ أن لا تميتنى من الدنيا حتى تولينى الحجاز ويسلم علىَّ بالخلافة. وجاء حتى جلس.

فقالوا: قم يا مصعب بن الزبير. فقام حتى أخذ بالركن اليمانى ثم قال: اللهم إنك رب كل شىء وإليك يصير كل شىء، أسألك بقدرتك على كل شىء أن لا تميتنى من الدنيا حتى تولينى العراق، وتزوجنى سكينة بنت الحسين. وجاء حتى جلس.

وقالوا: قم يا عبد الملك بن مروان، فقام وأخذ بالركن اليمانى، فقال: اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين ذات النبت بعد الفقر، أسألك بما سألك عبادك المطيعون لأمرك، وأسألك بحقك على جميع خلقك، وبحق الطائفين حول بيتك أن لا تميتنى من الدنيا حتى تولينى مشرق الأرض ومغربها، ولا ينازعنى أحد إلا أتيت برأسه. ثم جاء حتى جلس.

ثم قالوا: قم ياعبد الله بن عمر. فقام حتى أخذ بالركن اليمانى فقال: اللهم إنك رحمن رحيم، أسألك برحمتك التى سبقت غضبك، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك، أن لا تميتنى من الدنيا حتى توجب لى الجنة».

قال الشعبى: فما ذهبت عيناى من الدنيا حتى رأيت كل واحد منهم أعطى ما سأل، وبشر عبد الله بن عمر بالجنة ورثيت له».

أخبرنى الشيخ الصالح أبو محمد الخلاسى قراءة منى عليه بمنزله فى شهر ربيع الآخر عام أربعة وثمانين وستمائة قال، أخبرنا العدل الفاضل الثقة أبو عمرو عثمان بن سفيان بن عثمان بن يحيى التميمى التونسى رضى الله عنه سماعا منى عليه بقراءة أبى عبد الله بن حيان قال: أنا الإمام الحافظ شرف الدين حجة الشريعة أبو الحسن على بن المفضل المقدسى قال، إن الإمام الحافظ سيف السنة فخر الأئمة أبو طاهر أحمد بن محمد السلفى الأصبهانى قال، أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الحطاب الرازى، أنبأنا الهمذانى، أنا أبو بكر محمد بن جميل، نا أبو حفص عمر بن على العتكى، نا محمد إسماعيل الديلمى بيروت، نا عبد الرحمن بن القاسم الدمشقى، نا يحيى بن صالح الوحاظى، نا حفص بن عمر، نا أبان، عن أنس قال:

«سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من تحت العرش يسمع الخلائق كلها: يا أهل التوحيد إن الله قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض».

(ورد هذا الحديث من طريق أنس بلفظ غير لفظه مرفوعا فى الأوسط: «إذا التقى الخلائق يوم القيامة فأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار نادى مناد يا أهل الجمع تتاركوا المظالم بينكم وثوابكم علىَّ». ابن سليمان: ٢، ٧٥٣، ١٠٠٨، وورد بمعناه أيضا من طريق الخطيب عن ابن عباس وعن الحسن فى الأول بلفظ: «إذا كان يوم القيامة ينادى مناد من بطنان العرش ليقم من على الله أجره فلا يقوم إلا من عفا عن ذنب أخيه»، وورد الثانى مرسلا بلفظ: «إذا كان يوم القيامة جمع الناس فى صعيد حيث يسمعهم الداعى وينفذهم البصير فيقوم مناد من عند الله فيقول ليقم من له على الله يد فلا يقوم إلا من عفا». السيوطى جمع الجوامع ١ / ٧٩).

واخبرنى أبو محمد قال، أخبرنى أبو عمرو قال، أنا أبو الحسن قال، نا أبو الطاهر قال، نا الرازى، أنا أحمد بن على بن هشام المقرىء بمصر، (التحقيق هاشم لا هشام كما سينبه على ذلك ابن رشيد. وهو تاج الأئمة مقرىء الديار المصرية أبو العباس أحمد بن على بن هشام المصرى ت ٤٤٥ هـ ١٠٥٤ م) قرأ على عمر بن عراك وأبى عدى وجماعة، فى رحلته على أبى الحسن الحمامى. الذهبى العبر ٣ / ٢٠٨) أنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل بن محمد الضراب (هو راوى المجالسة عن الدينورى (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢م) الذهبى: (العبر / ٣/ ٥٢).

نا أحمد بن أحمد بن مروان بن محمد المالكى، نا زكريا ابن عبد الرحمن البصرى قال، سمعت أحمد بن شعيب يقول:

«كان عند بعض المحدثين بالبصرة فحدثنا بحديث النبى ﷺ:

«إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم».

وفى المجلس معنا رجل من المعتزلة فجعل يستهزىء بالحديث. فقال والله لأفطرن غدا نعلى فأطأ بها أجنحة الملائكة. قال: ففعل ومشى فى النعلين فجفت رجلاه جميعا، ووقعت فى رجليه جميعا الآكلة».

(هذا جزء من حديث طويل رواه أبو الدرداء مرفوعا، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنه، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع، وأن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض حتى الحيتان فى الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائرالكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر.» رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والبيهقى. وقال الترمذى لا يعرف إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة، وليس إسناده عندى بمتصل، وإنما يروى عن عاصم ابن رجاء بن حيوة عن داد بن جميل عن كثير بن قيس عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ وهذا أصح. وورد أيضا من طرق أخرى. فرواه الأوزاعى عن كثير بن قيس عن يزيد بن سمرة عنه، ورواه الأوزاعى أيضًا عن عبد السلام بن سليم عن يزيد بن سمرة عن كثير بن قيس عنه. وقال البخارى وهذا أصح. وللمنذرى حديث طويل فى الاختلاف الوارد فى هذا الحديث ذكره فى كتاب مختصر السنن. ابن سليمان. المنذرى١ / ٣٧، ١٩٥، الترغيب ١ / ٩٤).

قلت: كذا عنده أحمد بن على بن هشام المقرىء، وإنما هو ابن هاشم على حسبما وقع فى نسخة الرازى، وعليها خطه وخط السلفى.

وأخبرنى أبو محمد قال، أخبرنى أبو عمرو قال، أنا أبو الحسن قال، أنا أبو الظاهر قال، أنا الرازى قال، سمعت أبا عبد الله الحسين بن على بن نعيم المصرى قاضى البرلس يقول عن بعض سكان البرلس قال:

«سمعت قائلا يقول ليلا من جانب البحر وينشد بيتين، فقصدت الصوت فلم أر أحدًا. فعلمت أنه هاتف هتف بالجو. وهما هذان البيتان:

[البسيط]

لولا رجال لهم ورد يقومانا
وآخرون لهم صوم يصومونا
لزلزلت أرضكم من تحتكم سحرا
لأنكم قوم سوء لا تتوبونا».

أنشدنى أبو محمد إذنا إن لم يكن قراءة، فإنى وجدتنى تركت بياضا قدر ما يسع (أنشدنى) واتصل به أبو محمد. وغالب ظنى السماع منه لهما، فإنهما كان أثناء المقروء عليه متصلين به. قال أنشدنى أبو عمرو قال، أنشدنى ابن المفضل لنفسه:

[البسيط]

يارب عفوك عن ذى زلة عظمت
به المهابة حتى لاذ بالكرم
إن لم يكن هو أهلا أن تسامحه
فإنه من جميل الظن فى حرم

وبالسند إلى ابن المفضل لنفسه:

[المنسرح]

يا حبذا الصالحون إنهم
فى سبل الصالحات قد سلكوا
إن لم أكن قد فعلت ما فعلوا
فليتنى قد تركت ما تركوا

مسلسل شهدت:

شهدت على أبى محمد الخلاسى قال، شهدت على الشيخ الفقيه التقى أبى الحجاج يوسف بن حجاج بن يوسف قال، شهدت على الشيخ الحافظ العلامة أبى العباس أحمد بن محمد بن حسن بن تامتيت اللواتى قال، شهدت على أبى الحسن يحيى بن محمد قال، شهدت على أبى القاسم خلف بن عبد الملك قال، شهدت على القاضى أبى عبد الله محمد بن عبد العزيز رحمه الله قال، شهدت على أبى عبد الله محمد بن سعدون قال، شهدت على أبى بكر محمد بن على قال، شهدت على أبى

عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى قال، شهدت على أبى بكر محمد بن داود الصوفى قال، شهدت على ابن الحسن بن سلم قال، شهدت على يحيى بن حكيم أنه قال، شهدت على أبى قتيبة أنه قال، شهدت على أبى زهير بن خيثمة أنه قال، شهدت على عبد الملك بن أبى بشر قال، شهدت على عكرمة أنه قال، شهدت على ابن عباس أنه قال، شهدت على أبى بكر الصديق أنه قال:

«كُلِ السمك الطافى» (يلتقى هذا المسلسل بالذى عند ابن الجوزى فى أشهد على زهير بن خيثمة قال أشهد على عبد الملك بن بشير إلى منتهاه. ونص الحديث المسلسل عند ابن الجوزى: السمك الطافى حلال لمن أراد أكله انظر ابن الجوزى. الحديث ٥٢، ٢١ ب ـ ١٢٢).

كان عند الشيخ: شهدت على ابن الحسن، والصواب شهدت علىّ بن الحسن بن سلم. وفى بعض نسخ الحاكم علَى علِىّ بن الحُسَيْن على التصغير. وعنده فى السند زهير ابن خيثمة، والصواب زهير بن أبى خيثمة وكذا فى كتاب الحاكم. وعنده عبد الملك بن أبى بشر وعند الحاكم ابن أبى بشير وهو الصواب، وما عند الشيخ وهم. وهو عبد الله بن المساور، حدث عنه ليث بن أبى سليم والثورى وأبو مالك النخعى قاله الأمير فى كتابه أبو بشير ـ بفتح الباء وكسر الشين (ابن ماكولا ١ / ٢٩١).

أنشدت على أبى محمد الخلاسى ـ قرأت على الشيخ أبى الحجاج ونقلته من أصله قال، أملى علينا الشيخ الفقيه الزاهد أبو العباس رضى الله عنه قال، أنشدنى أبو الحسين يحيى بن محمد قال، أنشدنى أبو القاسم خلف بن عبد الملك قال، أنشدنى أبو محمد بن عتاب قال، أنشدنى أبو عمرو عثمان بن أبى بكر قال، أنشدنى أبو نعيم الحافظ قال، أنشدنى أبو محمد الحبابرى قال، أنشدنى ابن المعتز لنفسه:

[مجزوء الكامل]

ما عابنى إلا الحسود
وتلك من خير المعايب
والخير والحساد مقرو
نان إن ذهبوا فذاهب
وإذا ملكت المجد فلم تمـ
ـلك مذمات الأقارب
وإذا فقدت الحاسديـ
ـن فقدت فى الدنيا الأطايب

هذه القطعة من قصيد طالعه:

ق عضنى صرف النوائب
ورأيت أمالى كواذب

وفى آخره وردت الأبيات بغير الوجه الذى سيقت به هنا وهى فى الديوان بهذا النص:

ما عابنى إلا الحسود
وتلك من أسنى المناقب
وإذا ملكت المجد لم
تملك مودات الأقارب
والمجد والحساد مقرونا
ن إذ ذهبوا فذاهب

هكذا وبعد البيت الذى أورده ابن رشيد ثلاثة أبيات أخرى. انظر ابن المعتز: ٢٥٥، الباب السادس فى المعاتبات).

وأنشدت على أبى محمد الخلاسى، أنشدنا أبو الحجاج قال، أنشدنا شيخنا الزاهد أبو العباس قال، أنشدنا شيخنا أبو الحسين بن الصائغ قال، أنشدنى أبو الطاهر السلفى لنفسه فى شرف الحديث وأهله:

[الوافر]

إذا ذكرت بحار العلم يوما
فقول المصطفى لا غير بحرى
هو البحر المحيط وما سواه
فأنهار صغار منه تجرى

قلت: لم يلق ابن الصائغ السلفى. وروايته عنه بالإجازة. وإنما يروى باللقاء عن محمد بن عبد الرحمن التجيبى نزيل تلمسان. وهو فى عداد أصحابه عن السلفى.

مسلسل: الأسودين التمر والماء:

أضافنا الشيخ أبو محمد الخلاسى بتونس حرسها الله على الأسودين التمر والماء وحدثنى بالحديث قال، أضافنا الشيخ الإمام شرف الحفاظ أبو المكارم جمال الدين محمد بن مسدى بمكة زادها الله شرفا على الأسودين التمر والماء قال، أضافنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد الفارسى بقرافة مصر على الأسودين التمر والماء قال، أضافنا أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذانى بها على الأسودين التمر والماء قال، أضافنا أبو بكر هبة الله بن الفرج الكاتب على الأسودين التمر والماء قال، أضافنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن أحمد الصوفى على الأسودين التمر والماء قال، أضافنا أبو الحسن على بن الحسن الواعظ على الأسودين التمر والماء قال، أضافنا أبو شيبة أحمد بن أحمد بن إبراهيم المخرمى بالبردان على الأسودين التمر والماء قال، أضافنا جعفر بن محمد بن عاصم الدمشقى على الأسودين التمر والماء قال، أضافنا نوفل بن إهاب على الأسودين التمر والماء قال، أضافنا عبد الله بن ميمون القداح على الأسودين التمر والماء قال، أضافنا جعفر بن محمد الصادق على الأسودين التمر والماء قال، أضافنى أبى محمد بن على الباقر على الأسودين التمر والماء قال، أضافنى أبى على بن الحسين على الأسودين التمر والماء قال، أضافنى أبى الحسين بن علىّ علّى الأسودين التمر والماء قال، أضافنى أبى على بن أبى طالب على الأسودين التمر والماء قال، أضافنى رسول الله ﷺ على الأسودين التمر والماء. ثم قال:

«من أضاف مؤمنا فكأنما أضاف آدم عليه السلام، ومن أضاف مؤمنين فكأنما أضاف آدم وحواء عليهما السلام، ومن أضاف ثلاثة فكأنما أضاف جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام، ومن أضاف أربعة فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن أضاف خمسة فكأنما صلى الصلوات الخمس فى جماعة من أول يوم خلق الله الخلق إلى يوم القيامة، ومن أضاف ستة فكأنما أعتق ستين رقبة من ولد إسماعيل، ومن أضاف سبعة أغلقت عنه أبواب جهنم، ومن أضاف ثمانية فتحت له ثمانية أبواب الجنة، ومن أضاف تسعة كتب الله تعالى له حسناته بعدد من عصاه من أول يوم خلق الله الخلق إلى يوم القيامة، ومن أضاف عشرة كتب الله له أجر من صام وصلى وحج واعتمر إلى يوم القيامة (نبه الأمير فى ثبته على وجوب الاحتراز من أمثال هذه المسلسلات وذلك بنقل كلام الشيخ عبد الله البصرى الذى يرويه عن شيخ مشائخه أحمد الصباغ السكندرى إذ قال الأول ما نصه: انظر مرتبة هذا الحديث ومن أخرجه من أهل الكتب المعتبرة فإنى هبت أن أسال أستاذى عنه فى وقته ونسيت بعده مع حرصى على السؤال عنه منذ أخذته ا . هـ قال الأمير: أقول ذكروا أن هذه المبالغات موجبات للطعن خصوصا مع ذكر الملائكة فى الضيافة وهم لا يأكلون ولا يشربون . فإن صح فهو خارج مخرج الفرض والتقدير وذهب السخاوى إلى تأكيد ذلك بقوله: لوائح الوضع عليه ظاهرة ولا أستبيح ذكره إلا مع بيانه، وقال الشيخ فالح الظاهرى غير ذلك مما يحمل على قبوله. الفادانى ١٨٥، ١٨٦).

قال ابن مسدى: هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده، تفرد به عبد الله بن ميمون القداح، وكان متهما. يقال كان يضع الحديث عليه. لا نعلمه إلا من هذا الوجه والله أعلم.

وسنة تقديمه ﷺ التمر والماء إذا لم يحضر غيرهما صحيح المعنى بشهادة الآثار الواردة عن مصادره الظاهرة لأنهما كانا غالب قوته لأن رفاهية حال أهل بيته فى المدينة ﷺ.

قال ابن رشيد وفقه الله كتبت أصل الحديث ونحن براء من عهدته، وآثار الوضع تلوح على صفحته. ونعوذ بالله من التقول عليه ﷺ.

مسلسل: أطعمنا وسقانا:

حديث أطعمنا وسقانا على شرطه من السلسلة

(بالهامش بخط يحيى ابن المؤلف بأعلى الصفحة: «الحمد لله سلسلته مع مولاى الوالد أبقاه الله تعالى بشرطه»).

أنا الفاضل أبو محمد بتونس حرسها الله وأطعمنا وسقانا قال، أنا الحافظ أبو المكارم جمال الدين محمد بن مسدى بمكة وأطعمنا وسقانا قال، أنا أبو سليمان داود بن سليمان الحوطى وأبو عمرو عثمان بن الحسن الكلبى وأطعمانى وسقيانى قالا، أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن غالب المقرىء وأطعمنا وسقانا قال، أنا القاضى أبو مروان بن مسرة وأطعمنا وسقانا قال، أنا أبو القاسم بن صواب المقرىء

وأطعمنا وسقانا قال، أنا أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله التميمي وأطعمنا وسقانا قال، أنا أبو القاسم بن بندار وأطعمني وسقاني قال، نا محمد بن الحسين المؤدب وأطعمني وسقاني قال، نى أبو الحسن محمد بن الحسن الرازى وأطعمني وسقاني قال، نا أبو الحسن محمد بن على ابن النعمان البزاز بإطرابلس وأطعمني وسقاني قال، نا أحمد ابن يونس بمصر وأطعمني وسقاني قال، نا عمى وكانت فى داره وأطعمني وسقاني قال، نا زاذان النحوى وأطعمني وسقاني، نا سفيان الثورى وأطعمني وسقاني، عن مالك بن أنس وأطعمني وسقاني، عن نافع وأطعمني وسقاني، عن عبد الله بن عمر وأطعمني وسقاني، قال:

«كنت في دار عائشة وكان النبى ﷺ حاضرا فيها فأكلت مع النبىﷺ تميرات أتى بها رجل من الأنصار إذ أقبل بوجهه وقال: يا عبد الله عليك بالصدق، فإن الصدق يهدى إلى البر، واترك الكذب أو لا تقل الكذب، فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وعليك بحسن الخلق فإن حسن الخلق من أخلاق أهل الجنة، وإن سوء الخلق من أخلاق أهل النار».

قال الخلاسى قال أبو المكارم أخبرناه أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم الخبرى ومحمد بن أحمد الدلائى وأطعماني وسقياني قال كل واحد منهما، أنا أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني وأطعمنا وسقانا قال، أنا عبد الله بن محمد بن أحمد البردانى ببغداد وأطعمني وسقاني قال، نا أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفى وأطعمني وسقاني، نا أبو بكر محمد ابن الحسن بن إبراهيم بقزوين وأطعمني وسقاني، نا أبو عبد الله الحسين بن جعفر بن محمد بن المهلب الجرجاني وأطعمني وسقاني، نا أبو الحسن محمد بن على ابن النعمان البزاز بإطرابلس وأطعمني وسقاني، نا أحمد بن يونس بمصر وأطعمني وسقاني قال، نا زاذان النحوى وأطعمني وسقاني. وذكر بقية الإسناد والحديث على نحو ما تقدم. ولم يذكر بين أحمد بن يونس وزاذان النحوى واسطة كما تقدم فى الإسناد قبل. وأنه سقط من الكتاب والله أعلم.

قال ابن مسدى: وهذا حديث غريب من حديث مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن عمر، ومن حديث سفيان بن سعيد الثورى عن مالك أغرب، ولا نعلمه إلا بهذا الإسناد.

قلت: ذكره كاك فى الإطعام والسقى. و فيه: نا أحمد بن يونس بمصر وأطعمني وسقاني قال، حدثنى عمى وكنت فى داره وأطعمني وسقاني. فقال كاك رحمه الله، أنا الشيخ الإمام أبو البركات هبة الله بن المبارك السقطى وأطعمني وسقاني قال، أنا القاضى أبو المظفر عباد إبراهيم النسفى وأطعمني وسقاني. وذكره. وبينهما بعض اختلاف فى اللفظ لا فى المعنى (كاك هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن طاهر الحنفى عرف بكاك من أهل بخارى (ت ٥٢٥ هـ/ ١١٣٠ م) عالم أديب فقيه صالح. روى عنه أبو القاسم بن عساكر وأجاز الحافظ أبا طاهر السلفى. ابن أبى الوفاء: ٢ / ١٠١، ٣٠٦).

مسلسل آخر ترداده. سمعت:

حديث آخر على نحو سلسلته. وفيه نوع آخر من التسلسل وهو ظهور السماع سمعت أبا محمد الخلاسى رضى الله عنه وأطعمني وسقاني بتونس حرسها الله يقول، سمعت الحافظ أبا المكارم جمال الدين بن مسدى بمكة وأطعمني وسقاني يقول، سمعت الحكم أبا عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الأنصارى هو ابن اليتيم بالمرية وأطعمني وسقاني وأبا عبد الله محمد بن إبراهيم الفيروزاباذى بقرافة مصر وأطعمني وسقاني، وأبا الفتوح ناصر بن عبد العزيز المغربى وأبا الفضل بن منير المقرىء منفردين بالإسكندرية وأطعماني وسقياني، وأبا الحسن بن العفيف الشارعى بمسجده وأبا القاسم بن يوسف الصوفى بالمعزية منفردين وأطعمني وسقاني، وكل واحد منهم يقول، سمعت أبا طاهر أحمد بن محمد السلفى وأطعمني وسقاني يقول، سمعت أبا على الحسن بن أحمد بن الحسين الحداد بأصبهان وأطعمني وسقاني يقول، سمعت أبا سعد إسماعيل بن على الرازى وأطعمني وسقاني يقول، سمعت أبى سعد أحمد بن محمد ابن أحمد الماليني وأطعمني وسقاني.

ح وسمت أبا عبد الله التميمى وأطعمني وسقاني وأبا الحسن بن مختار وأطعمني وسقاني، يقول لى كل واحد منهما، سمعت أبا طاهر السلفى وأطعمني وسقاني قال، سمعت أبا على الحداد وأطعمني وسقاني قال، سمعت أبا بكر أحمد بن الفضل بن محمد الباطرقاى (هو عند الذهبى

«الباطرقانى» ت ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧ م) وأطعمنى وسقانى قال: سمعت أبا سعد المالينى وأطعمنى وسقانى يقول، سمعت أبا على منصور بن عبد الله بن خالد وأطعمنى وسقانى يقول، سمعت محمد بن إسحاق بن إبراهيم السمرقندى وأطعمنى وسقانى يقول، سمعت أبا علاثة محمد بن عمرو بن خالد وأطعمنى وسقانى يقول، سمعت سيف بن محمد وأطعمنى وسقانى يقول، سمعت إبراهيم بن الجراح وأطعمنى وسقانى يقول، سمعت أبا يوسف القاضى وأطعمنى وسقانى يقول، سمعت أبا حنيفة النعمان بن ثابت وأطعمنى وسقانى يقول، سمعت حماد بن أبى سليمان وأطعمنى وسقانى يقول، سمعت إبراهيم وأطعمنى وسقانى يقول، سمعت علقمة والأسود وأطعمانى وسقيانى يقولان. سمعنا عبد الله بن مسعود وأطعمنا وسقانا يقول:

«دعانى رسول الله ﷺ وأطعمنى وسقانى».

(ورد نص هذا المسلسل سمعت فلان وأطعمنى وسقانى بنفس اللفظ مع سقوط «على» من «أبا على الحسن» عند ذكر الحداد. وورود لفظ التيمى أو اليتيمى بدل التميمى فى «أبا عبد الله التميمى» والسهو والخطأ والتردد فيهما من النسخ. انظر ابن مسدى: ١١٧٤، ١١٧٥).

قال الحافظ أبو بكر بن مسدى: هذا حديث غريب من حديث أبى حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه الكوفى، عن حماد ابن أبى سليمان، عن إبراهيم. وهو إسناد كوفى تفرد به أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصارى القاضى صاحب أبى حنيفة عنه، لا نعلمه إلا من رواية سيف بن محمد عن إبراهيم ابن الجراح عنه. وقد رواه أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ الأصبهانى عن أبى سعد المالينى بمثله. وقال بإثره كذا فى كتابى: سيف بن محمد. والصحيح سند بن محمد ابن سند. انتهى قوله. وكلاهما عندى مجهول والله ولى التوفيق، انتهى كلام الحافظ ابن مسدى.

وما قاله من أن الرجلين مجهولان كلاهما فليس كذلك. ففى الرواة ممن يحتل هذه الطبقة سيف بن محمد ابن أخت سفيان الثورى عن الثورى وعاصم الأحول والأعمش. قال أحمد: هو كذاب يضع الحديث ليس بشىء، وقال مرة: يكتب حديثه ليس بشىء. وقال يحيى: كان كذابا خبيثا، وقال مرة: ليس بثقة. وقال أبو داود: كذاب وقال زكرياء الساجى: يضع الحديث. وقال النسائى: ليس بثقة ولا مأمون متروك. وقال الدارقطنى: ضعيف متروك حكى هذا كله فى اسم هذا الرجل الإمام أبو الفرج ابن الجوزى.

مسلسل الجبن والجوز:

حديث آخر مسلسل: دخلت على أبى محمد الخلاسى بتونس فقرب جبنا وجوزا فقال كل بسم الله، فإنى دخلت على الحافظ أبى المكارم جمال الدين بن مسدى بمكة فقرب إلىّ جبنا وجوزا فقال كل بسم الله فإنى دخلت على أبى العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك فقرب إلىّ جبنا وجوزا فقال كل بسم الله، فإنى دخلت على أبى محمد المبارك بن على البغدادى بمكة فقرب إلى جبنا وجوزا فقال كل بسم الله، فإنى دخلت على أبى بكر محمد بن عمر الحنفى يعرف بكاك فقرب إلىّ جبنا وجوزا فقال كل بسم الله، فإنى دخلت على أبى عمرو أحمد بن عمر المقرىء ببخارى فقرب إلى جبنا وجوزا فقال كل بسم الله، فإنى دخلت على أبى الحسن على ابن محمد بن أحمد البلخى فقرب إلى جبنا وجوزا فقال كل بسم الله، فإنى دخلت على الأمير محمد بن هرون بن إبراهيم ابن عيسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس فقُرب بين يديه جبن وجوز فقال كلوا بسم الله، فإن يحيى بن أكثم القاضى قرب إليه جبن وجوز فقال كلوا بسم الله، فإنى دخلت على المأمون فرأيت بين يديه جبنا وجوزا فقلت يا أمير المؤمنين جبن وجوز! فقال نعم، دخلت على أمير المؤمين هارون ورأيته يأكل الجبن والجوز فسألته فقال، دخلت على المهدى فرأيته يأكل الجبن والجوز فسألته فقال، دخلت على المنصور فرأيته يأكل الجبن والجوز فسألته فقال، رأيت أبى محمد بن على يأكل الجبن والجوز فسألته فقال، رأيت أبى على بن عبد الله يأكل الجبن والجوز فسألته فقال، رأيت أبى عبد الله بن عباس يأكل الجبن والجوز فسألته فقال، رأيت أبى العباس بن عبد المطلب يأكل الجبن والجوز فسألته فقال:

«دخلت على رسول الله ﷺ فرأيته يأكل الجبن والجوز. فقلت: يا نبى الله جبن وجوز! قال نعم الجبن داء والجوز داء، فإذا اجتمعا صارا دواء بإذن الله».

(ورد هذا المسلسل بنفس اللفظ مع اقتران قلت بالفاء فى جواب النبى ﷺ وبدون ذكر بإذن الله فى نهايته انظر ابن مسدى: ١٧٦ أ ـ ب)

قال أبو بكر بن مسدى: هذا حديث غريب لا نعلمه إلا بهذا الإسناد. وقد رويناه مسلسلا بالسماع دون الفعل إلى يحيى بن أكثم ورفع السلسلة يحيى إلى أبى جعفر المنصور وعنعن باقيها والله أعلم.

سمعت بقراءتى على أبى محمد قال، سمعت أبا بكر بن مسدى قال، سمعت أبا بكر عتيق بن عبد الله التاجر بملتقى البحرين يقول، سمعت أبا محمد القاسم بن سعد بن منصور الحسنى بعدن أبين يقول، سمعت أبا العباس أحمد بن عثمان العارف يقول، سمعت القاضى أبا بكر الصدفى يقول، سمعت أبا أحمد الكاتب يقول، سمعت أحمد بن عمر المقرئ ببخارى سنة تسع وخمسمائة يقول، سمعت أبا الحسن على محمد البخلى يقول، سمعت أمير المؤمنين محمد بن هارون بن إبراهيم بن عيسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس يقول، سمعت يحيى بن أكثم القاضى يقول، دخلت على المأمون وذكر السلسلة بمثل ما تقدم إلى أبى جعفر المنصور. فقال: حدثنى أبى عن أبيه عن جده العباس قال: «دخلت على رسول الله ﷺ». وذكر نحوه. تفرد بوصل سلسلته أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز الحنفى المعروف بكاك كما تفرد شيخه بالحديث إسنادا ومتنا فيما نعلم والله أعلم.

قال الحافظ أبو بكر بن مسدى رحمه الله قوله: أمير المؤمنين محمد بن هارون غلط والصواب كما فى الإسناد قبل: الأمير محمد بن هارون.

قال محمد بن رشيد قد ذكر هذا الحديث فى مسلسل به: الشيخ المقرئ الأديب أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن طاهر البخارى الملقب بكاك. وفيه بعض خلاف لما وقع هنا فرأينا أن نورده زيادة فى الفائدة.

قال كاك رحمه الله: سمعت الشيخ الإمام أبا عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسى إملاء بنيسابور قال، سمعت المشائخ الأئمة الحفاظ أحمد بن عبد الرحمن الحافظ المشاط وأبا بكر محمد بن إسماعيل القرشى وأبا صالح أحمد بن عبد الملك الحافظ رحمهم الله قالوا، سمعنا أبا الحسن على بن محمد المقرئ البغدادى قال، سمعت أبا الحسن على بن الحسن بن أحمد البلخى يقول، سمعت على ابن محمد المحتسب ببلخ يقول، سمعت أمير المؤمنين محمد بن هارون يقول، سمعت عبد الرحمن بن بشر يقول، سمعت يحيى بن أكثم يقول، دخلت على المأمون ورأيته يأكل الجبن والجوز فقلت يا أمير المؤمنين جبن وجوز! قال نعم، دخلت على المهدى فرأيته يأكل الجبن والجوز فقلت يا أمير المؤمنين جبن وجوز! قال نعم، دخلت على المنصور فرأيته يأكل الجبن والجوز فقلت يا أمير المؤمنين جبن وجوز! قال نعم، حدثنى أبى عن أبيه عن جده أن العباس رضى الله عنه قال:

«دخلت على رسول الله ﷺ فرأيته يأكل الجبن والجوز فقلت يارسول الله جبن وجوز! قال نعم، الجبن داء والجوز داء فإذا اجتمعا صارا دواء أو قال شفاء».

قلت: حدث به الشيخ أبو الحجاج يوسف بن على القضاعى قال: نا الشيخ الإمام أبو عبد الله إسماعيل بن محمد بن عبد الغافر النيسابورى المذكور وذكر الحديث. وقول ابن مسدى فى أبى بكر كاك إنه تفرد بالحديث، فليس كذلك كما بيناه، وقوله: تفرد به شيخه ليس كذلك، فإنما الذى تفرد به على بن محمد البلخى الراوى عن محمد بن هارون وليس بشيخ له إنما هو فى سلسلة السند.

مسلسل: لقمنا لقمة لقمة:

دخلت على أبى محمد الخلاسى بتونس فلقمنى لقمة لقمة وقال، دخلت على الحافظ أبى المكارم جمال الدين ابن مسدى بمكة فلقمنى لقمة لقمة وقال، دخلت على أبى العباس أحمد بن إبراهيم التميمى فلقمنى لقمة لقمة وقال، دخلت على المبارك بن على بمكة فلقمنى لقمة لقمة قال، دخلت على إسماعيل بن أحمد الحافظ ببغداد فلقمنى لقمة لقمة قال، دخلت على أبى على ابن المسلمة فلقمنى لقمة لقمة قال، دخلت على أبى بكر محمد بن على بن إبراهيم الدينورى يعرف بالقارئ برصافة المهدى وكان شيخا صالحا فلقمنى لقمة لقمة ثم قال، دخلت على الحسين بن منصور الحلاج الدينورى فى منزله بالدينور فلقمنى لقمة لقمة ثم قال، دخلت على أبى بكر الشبلى فلقمنا لقمة لقمة ثم قال: كل ما فينا خير لعلنا أكلنا مع قوم صالحين فيهم خير فأصابنا من بركاتهم ثم قال، دخلت على الجنيد فلقمنا لقمة لقمة ثم قال: كل ما فينا خير لعلنا أكلنا مع قوم صالحين فيهم خير فأصابنا من بركاتهم فيصيبك من بركاتهم. انتهى.

(ورد هذا المسلسل ساقطا منه: «وقال دخلت على المبارك بن على بمكة فلقمنى لقمة لقمة» انظر ابن مسدى: ١٧٧).

مسلسل: احتفى فى الضيافة واحتفل:

أضافنا الشيخ الصالح أبو محمد الخلاسى نفع الله به بتونس فى منزله فاحتفى واحتفل فى تاسع شهر ربيع الآخر من عام أربعة وثمانين وستمائة قال، أضافنا أبو بكر بن مسدى بمكة فاحتفى واحتفل وقال، أضافنا الأسعد بن المقرب الحافظ بثغر الإسكندرية فى منزله فاحتفى واحتفل ثم قال، أضافنى شيخنا أبو الحسن بن أبى المكارم الحافظ فاحتفى واحتفل وأنشدنى لنفسه:

[الطويل]

إذا قدم الضيف اغتنمت قدومه
ولم أك يوما عنه بالغافل اللاهى
وذلك أن الله يرزقنا معا
وأن ثناء الضيف من نعم الله

قال أبو بكر بن مسدى: كتب إلينا الحافظ أبو الحسن على بن أبى المكارم المقدسى وأضافنى الأسعد بن المقرب.

مسلسل الوتر:

قرأت على أبى محمد الخلاسى نفع الله بن قال، أملى على الشيخ الفقيه التقى أبو الحجاج يوسف بن حجاج بن يوسف قال، أملى علينا الشيخ الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن تامتيت اللواتى رضى الله عنه قال، أنا أبو الحسين يحيى بن محمد قراءة منى عليه قال، أنا القاضى أبو القاسم خلف بن عبد الملك قال، أنا صاحبنا أبو الفرج عبد الله بن يحيى الفهرى قراءة منى عليه وسماعا مرارا قال، أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرازى بالإسكندرية قال، أجاز لى أبو محمد عبد الله بن الوليد الفقيه بمصر مشافهة وأخبرنا به عنه أبو عبد الله محمد بن الفرج بن عبد الولى الأندلسى، نا أبو عمر أحمد بن محمد بن سعدَىْ القيسى (عند الرازى «سعدِى» بكسر الدال المهملة» نا أبو الفرج الحسن بن القاسم الصدفى قال، نا فضل بن الحسن بن محمد المعافرى قال، نا أبو مسافر قال، نا أبو يونس محمد بن يزيد بالمدينة قال، نا أبو مصعب قال:

«تقدم مالك بن أنس يصل الصفوف فإذا الحسين بن عبد الله بن ضميرة. فقال له مالك: حدثنى حديث أبيك عن جدك عن على رضى لله عنه فى وتر رسول الله ﷺ. قال: «كان النبى ﷺ يوتر بثلاث. يقرأ فى الأولى بالحمد لله رب العالمين وقل هو الله أحد، وفى الثانية بالحمد لله وقل هو الله أحد، وفى الثالثة بالحمد لله وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس. فقال مالك: الحمد لله الذى وافى وترى وتر رسول الله ﷺ».

قال أبو مصعب: فما تركت ذلك فى وترى منذ سمعته من مالك، وقال أبو يونس: ما تركت ذلك فى وترى منذ سمعت أبا مصعب، وقال أبو مسافر: ولا تركت ذلك فى وترى منذ سمعت أبا يونس، وقال فضل: ولا تركت ذلك فى وترى منذ سمعته من أبى مسافر، وقال أبو الفرج: ما تركت ذلك منذ سمعته من فضل، وقال أبو عمر: ما تركت ذلك منذ سمعته من أبى الفرج، وقال أبو محمد بن الوليد: ما تركت ذلك فى وترى منذ سمعته من أبى عمر، وقال محمد بن الفرج: ما تركت ذلك فى وترى منذ سمعته من ابن الوليد، وقال محمد ابن إبراهيم الرازى: ما تركت ذلك فى وترى منذ سمعته من محمد بن الفرج، وقال أبو الفرج: ما تركت ذلك فى وترى منذ سمعته من أبى عبد الله الرازى، وقال أبو القاسم: ما تركت ذلك فى وترى منذ سمعته من أبى الفرج، وقال أبو الحسين: ما تركت ذلك فى وترى منذ سمعته من أبى القاسم، وقال أبو العباس: ما تركت ذلك فى وترى منذ سمعته من أبى الحسين، وقال أبو الحجاج: ما تركت ذلك فى وترى منذ سمعته من أبى العباس، وقال أبو محمد: ما تركت ذلك فى وترى منذ سمعته من الشيخ أبى الحجاج، قال محمد بن رشيد أرشده: الله ما تركت فى وترى منذ سمعته من أبى محمد وقبل ذلك. والله يرزقنا الاتباع ويجنبنا الابتداع بمنه (هذا المسلسل أورده عياض. الغنية / ١٧ أ ـ ١٧ ب)

مسلسل: إنى أحبك أوصيك يا معاذ:

أنا الشيخ الصالح أبو محمد الخلاسى قراءة عليه وكتب به إلى بعد ذلك بسنده ومتنه ـ قال صاحبنا أبو العباس الأشعرى كتبته لكم من إملاء الشيخ أبى محمد فى داره بأمره وعارضته. قال أبو العباس ونقلته من جزء مسلسلات ابن تامتيت ـ قال قرأت على الشيخ الفقيه الورع أبى الحجاج يوسف بن حجاج بن يوسف المحمدى فى عام ثلاثة وأربعين وستمائة بمدينة الجزائر حرسها الله قال، نا الفقيه الزاهد التقى

أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن تامتيت اللواتى قال، أنا الفقيه أبو الحسين وقرأته عليه قال، أنا الفقيه أبو القاسم قال، أنا الفقيه العدل أبو عبد الله محمد بن أحمد التجيبى أكرمه الله قال، أنا أبو على حسين بن محمد الغسانى قال، نا أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذرى قال، نا أبو العباس الرازى قال، نا سليمان بن أيوب الطبرانى قال، نا بشر بن موسى قال، نا عبد الله بن يزيد المقرئ قال، نا حيوة بن شريح، عن عقبة بن مسلم، عن أبى عبد الرحمن، عن الصنابحى، عن معاذ بن جبل: أن رسول الله ﷺ أخذ بيده فقال: يا معاذ والله إنى لأحبك. فقال أوصيك يا معاذ لا تدعن فى كل صلاة تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

وأوصى بذلك معاذ الصنابحى، وأوصى به الصنابحى أبا عبد الرحمن. وأوصى به أبو عبد الرحمن عقبة، وأوصى به عقبة حيوة، وأوصى به حيوة المقرئ، وأوصى به المقرئ بشرا، وأوصى به بشر الطبرانى، وأوصى به الطبرانى الرازى، وأوصى به الرازى العذرى، وأوصى به العذرى أبا على، وأوصى به أبو على أبا عبد الله، وأوصى به أبو عبد الله أبا القاسم، وأوصى به أبو القاسم أبا الحسين، وأوصى به أبو الحسين أبا العباس، وأوصى به أبو العباس أبا الحجاج، وأوصى به أبو الحجاج أبا محمد الخلاسى، وأوصى به أبو محمد الخلاسى محمد بن عمر بن محمد بن رشيد وفقه الله وأرشده، ودعا له أجاب الله دعاءه. وأبو القاسم المذكور فى هذا الحديث هو ابن بشكوال، وأبو الحسين هو الزاهد الورع المشهور يحيى بن محمد بن الصائغ رحمه الله. وهذا الإسناد كله رجاله ثقات أعلام، كل منهم غنى عن التعريف به والإعلام. والصنابحى هو أبو عبد الله واسمه عبد الرحمن بن عُسيلة.

قلت: وقد سلسلته مع صاحبنا أبى عبد الله محمد بن حيان الشاطبى المُكْتِب وسمعته من لفظه فى الثامن والعشرين لشهر ربيع الأول عام أربعة وثمانين وستمائة قال، نا أبو عبد الله القضاعى هو الأبار قراءة منه علىَّ بلفظه من خطه قال، حدثنى قريبى أبو سليمان داود بن حوط الله بلفظه قال، نا أبو القاسم بن بشكوال قال، أنا الفقيه العدل أبو عبد الله محمد ابن أحمد التجيبى وذكره على ما تقدم. وأوصى به أبو القاسم أبا سليمان، وأوصى به أبو سليمان أبا عبد الله القضاعى، وأوصى به القضاعى أبا عبد الله بن حيان، وأوصى به ابن حيان محمد بن رشيد وفقه الله.

وهذا الإسناد أعلى درجة ومسافة. والأول أعلى صفة لفضل رجاله دينا وصلاحا أنال الله من بركاتهم ونفع بصالح دعواتهم.

قلت: وافق عبد الله بن يزيد المقرئ على روايته لهذا الحديث بشرطه من السلسلة بالوصية الحكم بن عبدة قال، أخبرنى حيوة بن شريح قال، أخبرنى عقبة بن مسلم، عن أبى عبد الرحمن الحبلى.

قلت: وعبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المعافرى الحبلى الشامى يعد فى المصريين روى عن أبى ذر الغفارى وأبى سعيد الخدرى وأبى محمد عبد الله بن عمرو بن العاصى وغيرهم من الصحابة. وكان رجلا صالحا فاضلا. أخرج له مسلم وغيره. وهو ثقة. قاله يحيى وابن صالح وغيرهما. ذكره ابن خلفون بهذا.

وعقبة بن مسلم التجيبى المصرى يكنى أبا محمد إمام المسجد الجامع بمصر روى عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو ابن العاص وعقبة بن عامر الجهنى وعبد الله بن الحارث بن جزء وعن جماعة من التابعين: منهم أبو عبد الرحمن عبد الله ابن يزيد المعافرى الحبلى. أخرج له أبو داود وغيره. وهو ثقة قاله ابن صالح وابن عبد الرحيم وغيرهما، ذكر هذا التعريف به الحافظ أبو عبد الله محمد بن خلفون أيضا.

وحيوة بن شريح بن صفوان بن مالك بن الحارث أبو زرعة الحضرمى ويقال التجيبى، ويقال الكندى المصرى. أخرج له خ م. وهو ثقة روى عن عقبة بن مسلم ويزيد بن أبى حبيب المصريين وغيرهما ا. هـ.

وعبد الله بن يزيد العدوى المقرئ أبو عبد الرحمن روى عنه البخارى. فقيه ثقة صدوق فى الحديث.

وبشر بن موسى أبو على الأسدى بن صالح بن شيخ بن عميرة. حدَّث عن أبى بكر عبد الله بن الحسن بالمَسِيد. وحدَّث عن جماعة منهم عبد الله بن صالح بن مسلم العجلى وأبو نعيم الفضل بن دكين. حدَّث عنه أبو على محمد بن

أحمد بن الحسن الصواف، وسليمان بن أحمد الصبرانى ... وأبو... بن حمدان القطيعى وأبو... الشافعى (كلمات مطموسة فى المخطوط)سئل عنه الدارقطنى فقال ثقة. وقال أيضا بشر بن موسى الأسدى. ثقة نبيل. توفى رحمه الله يوم السبت لأربع بقين من ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائتين. ومولده سنة تسعين أو إحدى وتسعين ومائة. كان يتردد فى ذلك. حدث عنه بهذا الحديث أبو على الصواف وأبو القاسم الطبرانى. حدث به عنهما مسلسلا أبو نعيم.

قلت والله المرشد مثل هذا المسلسل ينبغى أن يعتمد عليه وتشد اليد له، ويرغب فى اتصال سنده وبركته. وقد أخرجه عبد بن حميد فى مسنده المنتخب فقال: نا عبد الله بن يزيد، نا حيوة بن شريح، عن عقبة بن مسلم عن أبى عبد الرحمن الحبلى، عن الصنابحى، عن معاذ بن جبل قال:

«أخذ رسول الله ﷺ بيدى يوما. فقال: يا معاذ إنى لأحبك. قال معاذ: بأبى أنت وأمى والله إنى لأحبك فقال رسول الله ﷺ: يامعاذ لا تدع أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

وأوصى بذلك معاذ الصنابحى، وأوصى الصنابحى أبا عبد الرحمن، وأوصى أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم وفيه التسلسل عنده إلى عقبة فقط.

وأخرجه أبو داود فى الصلاة، عن عبيد الله بن عمر القواريرى عن المصرى. ورواه النساء عن يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عن حيوة وفى اليوم والليلة عن محمد ابن عبد الله بن يزيد، عن أبيه، عن حيوة.

ومن مسموعات شيخنا أبى محمد الخلاسى رحمه الله جميع القواعد للقاضى أبى الفضل عياض سمع جميعها على أبى العباس أحمد بن عثمان بن عجلان القياسى قال أبو العباس، أخبرته بها عن أبى زكرياء بن عصفور إجازة، عن الحجرى إجازة، عن المؤلف رحمه الله.

قال شيخنا أبو محمد: وقرأت بعضها على أبى إسحاق البلفيقى، وناولنى جميعها وحدثنى بها عن الشيخ الصالح أبى محمد عبد الله عطية القيسى عن أبى محمد عبد الله بن الحسن القرطبى عن السهيلى، عن المؤلف.

قال أبو إسحاق: وقرأتها على الشيخ الصالح أبى إسحاق ابن هاشم القيسى، عن أبى الحجاج ابن الشيخ قراءة، عن أبى إسحاق بن قرقول قراءة، عن مؤلفها سماعا أو قراءة.

قال أبو إسحاق: وحدثنى بها أبو العباس العزفى وجماعة عن الحجرى.

قال أبو إسحاق: وكذلك سمع على أبو محمد الخلاسى بعض الموطأ رواية يحيى، وبعض الشهاب، وبعض شمائل الترمذى، وبعض الأربعين لأبى نعيم الكبرى (لعله يريد بالكبرى كتاب الأربعين حديثا على مذهب أهل السنة تفرقة بينها وبين الأربعين حديثا على مذهب الصوفية لأبى نعيم الأصفهانى نفسه (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) انظر ابن خير / ١٥٨ السبكى ٤ / ١٨ ـــ ٢٥، ٢٥٣)، وبعض الأربعين للثقفى للحافظ أبى عبد الله القاسم بن الفضل الأصبهانى، وبعض الأربعين للآجرى (لأبى بكر محمد بن الحسين الآجرى) وسمع علىّ جميع المصافحة لابن العربى، وثلاثيات البخارى، وحديث اللص. وأجاز له أبو إسحاق جميع ما روى وألف بأى وجه رواه. انتهى.

لباس الخرقة:

ومما قرأته على شيخنا أبى محمد المقدمة المحسبة المحتسبة بتوصية ذوى الخرق المنتسبة لأبى بكر بن مسدى بسماعه على جامعها أبى بكر. وليس منه وألبسنى الشيخ أبو محمد طاقية على رأسى كما لبس من شيخه أبى بكر.

ونص المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على النبى محمد الكريم وعلى آله وسلم تسليما يقول أضعف خلق الله خادم السنة النبوية وأهلها أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى بن مسدى وفقه الله للاقتداء بآثارها والاهتداء بأنوارها:

أما بعد حمد الله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده، وعلى آله وأنصاره وجنده، فهذه مقدمة أذكر فيها بعض شيوخى الذين أعول عليهم، وأستند فى طريق الخرقة المباركة إليهم.

فأولهم وأولاهم بالتقديم وأوجبهم على بالبر والتكريم جدى للأم الزاهد أبو محمد موسى بن يوسف بن موسى بن

يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن المغيرة الأزدى المهلبى رحمه الله وبرّد ثراه، وجعل الجنة مأواه. فإنه تفرس بصدق ألمعيته فى صغيرا، وأوسعنى بكرم أحوذيته تكريما وتوقيرا، وألبسنى كريم خرقته وخلع على ضافى حرمته، وتعرفت من منّ الله تعالى علىّ فى إجابة دعوته خصوصية مازنى بعموم مزيتها من بين الأبناء والحفدة، وجعلنى خليفته ومعتمده، ونوه بى فيما نبه بى علىّ، وأشار عنى فى وراثته إلىّ. وتوفى رحمه الله فى شوال من سنة اثنتين وستمائة قبل أن تظهر بى مخائل فراسته، أو تبدو عنى شمائل وراثته، وأنا آخر أهله عهدا بدعائه، وأولهم فى مضمار السبق فوزا باعتنائه.

وكان قد صحب جماعة من الأعلام ومشيخة الإسلام منهم: أبو العباس أحمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجى المعروف بابن العريف ولبس منه وروى عنه، وانفرد فى آخر عمره بما تلقى من لدنه. وصحب أبو العباس جماعة من الأئمة وعلماء الأمة منهم: الإمام أبو بكر عبد الباقى بن محمد ابن براك الحجارى ولبس منه وروى عنه.

وصحب أبو بكر هذا جماعة من الجلة أقدمهم فى الطريق قدما وأوضحهم فى الزهد والعبادة أمما الإمام أبو عمر أحمد ابن محمد بن عبد الله الطلمنكى فخر بصحبته أقرانه وباهى برؤيته وروايته زمانه، وكان أبو عمر هذا قد رحل وجال، ولقى أعلام الرجال، واعتمد منهم فى الطريق والتحقيق على أبى عمر أحمد بن عون الله (الصحيح أبو جعفر أحمد) فلازمه مدة حياته وباهى بتقديمه فى مشيخته ورواته.

وصحب أيضا بمكة أبا على الحسن بن عبد الله بن الحسين بن محمد الجرجانى خادم أبى سعيد بن الأعرابى. وقد اختص أبو عمر (الصحيح أبو جعفر أحمد) ابن عون الله بأبى سعيد بن الأعرابى هذا واعتمد عليه وأشار فى الطريق والتحقيق إليه.

وأبو سعيد هذا فله الرحلة الشاسعة فى الأقطار، والتآليف الواضحة الأنوار. صحب أصحاب سفيان بن عيينة، وابن المبارك، وإبراهيم بن أدهم واختص فى علو الطريق بأبى محمد سلم بن عبد الله الخراسانى. وكان كبير أصحاب أبى على الفضيل بن عياض، وصحب الفضيل هشام بن حسان ويونس بن عبيد وغيرهما من أصحاب أبى سعيد الحسن بن أبى الحسن البصرى، وهو المقدم فى زهاد التابعين ورضى الله عنهم أجمعين.

وقد صحب الحسن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وكانت تلقمه أم سلمة زوج النبى ﷺ ثديها تشغله بذلك فى صغره، ورأى على بن أبى طالب رضى الله عنه. وتذكر الصوفية أنه لبس منه، ولا يصح ـ عند أهل الحديث بعد الرؤية ـ له رواية عنه. وإنما اختص بأنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ وبعمران بن الحصين صاحب رسول الله ﷺ وكان عمران هذا رأس الزهاد من أصحاب رسول الله ﷺ بالبصرة، وكان يسلم عليه ويسمع تسبيح الطعام بين يديه. وهذا الإسناد من أحسن أسانيد الصحبة وأصحها قربا وقربة كل منهم إمام علما وعملا. نفعنا الله بروّاتها وأعاد علينا من بركاتها.

وقد لبست الخرقة فى سنة خمس وستمائة من شيخنا الإمام مجد الدين أبى زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم القيسى المعروف بالأصبهانى رحمه الله. كان قد سكن أصبهان وصحب بها مشائخ هذا الشأن من أصحاب أصحاب أبى نعيم الحافظ صاحب المصنفات فى هذا الباب. ثم تلمذ طريقا وتحقيقا بالإمام أبى عبد الله محمد البروى رحمه الله وإليه كان يشير، وبهديه كان يستنير. وكان بين أبى زكريا هذا وبين جدى رحمهما الله أنس واتحاد. وكان يرى لجدى حق السنة والإسناد. ولما علم بعد أن ألبسنى بأن جدى رحمه الله قد كان ألبسنى قال لى: ما تأدبنا مع الشيخ ولو علمت ما ألبستك ولكن قد أجاز أئمة الطريق خرقة التشريف بعد خرقة التعريف. وكلنا فى بركات الشيخ جدك رحمه الله.

ثم لبست بعد ذلك خرقة الطريقة من يد شيخنا الإمام أمين الدين أبى محمد عبد اللطيف بن أبى طاهر بن النرسى الصوفى البغدادى قدم علينا غرناطة فى سنة تسع وستمائة. وكان من مريدى الإمام محيى الدين أبى محمد عبد القادر بن أبى صالح الجيلى لبس منه وتحقق به. ولبس خرقة التشريف من أبى الوقت الهروى وأبى عبد الله محمد بن عبيد البصرى وأبى الرشيد الأبهرى الخفيفى وأبى زرعة المقدسى وجماعة من هذه الطبقة رحمهم الله.

ثم لبست بعدها خرقة التبرك من شيخنا الإمام أبى محمد

عبد الصمد بن أبى الرجاء البلوى بمدينة وادى آش فى سنة ثمان عشرة وستمائة. وكان قد لبس من أبيه ومن جماعة، ثم تلمذ لأبى الحسن بن حرازم ولبس منه وعول عليه وتحقق به رحمهما الله.

ولبست أيضا الخرقة المباركة من الشيخ الأجل الخطيب أبى الحسن على بن محمد بن يبقى رحمه الله بأوريولة من شرق الأندلس فى سنة تسع عشرة. وقد كان لبسها من يد الإمام الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد السلفى الأصبهانى.

ثم لبست بعد ذلك تبركا من جماعة لبسوا من الحافظ أبى طاهر رحمهم الله ببلاد شتى. والحمد لله كثيرا.

ولبست الخرقة المباركة أيضا من الشيخ أبى أحمد جعفر ابن عبد الله بن سيد بونة الخزاعى بوادى لشت من شرق الأندلس فى سنة عشرين. وكان قد صحب الشيخ أبا مدين رحمه الله ولبس منه، ثم لبس من الشيخ أحمد الرفاعى الكبير.

وقد لبست من جماعة من أصحاب أبى مدين وأحمد رحمهما الله.

ولبست أيضا الخرقة من الإمامين أبى العباس أحمد بن قاسم المعروف بابن البقال، وأبى السناء أحمد بن أبى الربيع المعروف بابن أخت ناهض، وغيرهما من أصحاب أبى عبد الله بن الكتانى رحمه الله.

ولبست أيضا الخرقة المباركة من الإمام فخر الدين أبى عبد الله محمد بن إبراهيم الفارسى بديار مصر سنة اثنتين وعشرين، لبسها من أبيه، لبسها من أبى الفتح نصر بن خليفة، لبسها من أبى إسحاق إبراهيم بن شهريار، لبسها من الشيخ حسين الهكارى، لبسها من أبى عبد الله بن خفيف الشيرازى رحمه الله.

ولبستها من الإمام شيخ الشيوخ ببلاد الشام تاج الدين أبى محمد عبد السلام بن أبى الفتح بن حمويه، لبسها من أبيه.

ولبست خرقة التبرك أيضا من الشيخ أبى محمد عبد المؤمن بن على الوهرانى بضواحى تلمسان، لبسها من الإمام أبى بكر أحمد بن أبى الحسن الطوسى بالحرم الشريف.

ولبست من جماعة غير هؤلاء أعاد الله علينا من بركاتهم ونفعنا برؤيتهم ورواياتهم آمين.

ووصينا لمن تلقاها منا وأخذها عنا أن يفى لله تعالى بعهودها حلا وعقدا، وأن يقوم بحدودها صدرا ووردا. قال الله تعالى: ﴿**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتهم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا**﴾ [النحل: ٩١]. وقال تعالى: ﴿**وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم**﴾ [البقرة: ٤٠] وقال تعالى: ﴿**وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به**﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وجماع الأمر تقوى الله تعالى سرا وجهرا، والعمل بطاعته نهيا وأمرا.

واتباع ما صح عن رسول الله ﷺ مما يجوز لنا الاقتداء به فيه قولا وفعلا. قال الله تعالى: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم**﴾[آل عمران: ٣١].

والإعراض عن الخوض فى الدين بالمراء والجدال. قال الله تعالى: ﴿**وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره**﴾ [الأنعام: ٦٨].

والسكوت عن المشكلات إيمانا وتسليما لعالمها عز وجل. قال الله تعالى: ﴿**فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه**﴾ [آل عمران: ٧] ونهى رسول الله ﷺ عن معضلات المسائل والاحتياط فيما وقع فيه الخلاف بين أئمة المسلمين. قال الله تعالى: ﴿**ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾[الأنعام: ١٥٣] وقال تعال: ﴿**الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله**﴾ [الزمر: ١٨].

وترك الشبهات قولا وفعلا. قال رسول الله ﷺ: «من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه».

(جزء من حديث نصه فى الصحيح «الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس. فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه. ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله فى أرضه محارمه. ألا وإن فى الجسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب» البخارى ١ ١٩، ٢٠).

وأخذ النفس بالتوسط فى أحوالها دنيا ودينا بين طرفى النقيض من تدل أو غلو.

وطرح التكلف أو الإهمال فى الأمور بتقصير أو غلو.

وفى القصد لمن فهم عن الله تعالى بلغة . والتشوف من حال إلى نزغة ، ولله در القائل :

إذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن

على حالة إلا رضيت بدونها

ومن خرج عن حال الوقت فقد ضيع وقت الحال ، ومحل طلبه بطلبه المحال . والله الله فى اغتنام ساعة من الليل بالخلوة ، فكم للحق فيه من جَلوة وجِلوة ، ورب نظر منه عز وجل تغرس فى الوجنات نضرة ، ولرب عَبرة عِبرة تعقب حبرة والكسل رائد الأحزان ، والنوم أخو الموت ، والساعات للمتوانى عنها مطايا الفوت . ولتكن المهمة فى التخلق بمكارم الأخلاق نبوية الأعراق ، ولا يعجز أن يترشح لكرامات الأولياء بولاية الكرامات ، فإنها رشح المعجزات ، وليجعل التفويض إلى الله تعالى أقوى سبب يعتمد عليه ، والتسليم لأمره عز وجل أسهل سلم يرتقى فيه إليه ، يرتاح بذلك بدنه وقلبه ، ويتفرغ للقيام بوظائف العبودية وقته ولبه . فلا سبيل إلى الحرية والكتاب منجم ، والمكاتب عبد ما بقى عليه درهم . ولا وَصول بوُصول ، وحبل الحياة موصول وكل دعوى فى الترقى بغير الرق فضول ، ولا انفصال عن هذه الفصول ما تغايرت الفصول . فلينسلخ العبد عن نفسه الأمارة بمخالفة أهوائها ، فهو أنجع مداواة أدوائها . قال الله تعالى : ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى﴾ [النازعات : ٤٠] وليتذكر إذا اقتدر فيمن ينضوى إليه قدرة الله عز وجل عليه ، وليتفكر عند نظره إلى ما زوى عنه نظر الله عز وجل إليه . ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ [الفجر: ١٤] وليتدبر لدى البلايا نعمة الله تعالى لديه فلا يزال رؤوفا عطوفا رحيما .

فمن وفى بهذه الشروط فقد أحرز حظه من الميراث النبوى والخلق المصطفوى والأناة الأناة عند تلون الآراء والأعراض باختلاف الأغراض . فما كان لله تعالى طاعة انتهز الفرصة فيه لنقص ذات يده وملء فيه ، وإن عن أمر بمعروف أو نهى عن منكر فليكن أمره بمعروف ونهيه غير النهى المنكر . فمن قام أو قال بالله لله قال أو قام رحيما فى الله ، ومن قام بنفسه لله فى خلقه أتعب نفسه مع الله والخلق بحمقه . والله عز وجل أغنى الشركاء عن الشرك . وإلى هذا فإن العز كل العز فى التواضع وجب الفقراء والمساكين ورعى حقوقهم واتخاذ الأيادى لديهم ببذل الجاه والمال . فإن لهم دولة يذل لساطنها كل عزيز ، ولا يتوقف عن حوائج المسلمين ، فإن ذلك يسرع بصاحبه الجواز على الصراط يوم الدين .

وملاك الأمر فى هذا الوصايا أن يعامل الله تعالى فى خلقه بما يريد أن يعامله الله تعالى به . وهو سر الأسماء الحسنى والدليل إلى مقصدها الأسنى . والله لا يضيع أجر من أحسن عملا . وإن يكن فى الأجل نسا ، فسنبسط فى هذا بمشيئة الله تعالى القول فى هذا الباب ، بما يكون فيه ذكرى لأولى الألباب ، ويكفى فى هذه العجالة ، هذا القدر من المقالة ، وإنها لمحسبة لأهل البداية ، والله ولى الهداية . آخرها والحمد لله كثيرا أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلواته على رسوله محمد النبى الكريم وعلى آله وأصحابه وسلامه .

صفة إثبات طبقة سماعى عليه :

قرأت جميع هذه المقدمة على سيدنا الشيخ الصالح أبى محمد الخلاصى نفعنا الله بصالح دعواته ومتع بحياته وأعاد من عميم بركاته . وهى المسماة بالمقدمة المحسبة المحتسبة بتوصية ذوى الخرق المنتسبة . ونقلتها من خطه من أصله الذى سمع فيه على شيخه الفقيه العالم المحدث الصوفى أبى المكارم محمد بن مسدى مؤلف هذه المقدمة . وكان سماعه عليه فى ضحوة يوم الأربعاء الخامس من شهر محرم مفتتح سنة سبع وخمسين وستمائة بالحرم الشريف من مكة شرفها الله .

ولبس عنه الخرقة المباركة .

ولبست الخرقة المباركة من سيدى أبى محمد عقب القراءة ، نفع الله بذلك . وذلك فى التاسع لشهر ربيع الثانى عام أربعة وثمانين وستمائة .

وكذلك حضر القراءة ولبس الخرقة المباركة الفقيه الفاضل المبارك الأكمل أبو محمد عبد الواحد بن مبارك حفظه الله .

وكتب محمد بن عمر بن محمد بن رشيد الفهرى وفقه الله بمدينة تونس كلأها الله .

وحضر القراءة ولبس الخرقة الفقيه المبارك أبو القاسم نفيس بن على بن نفيس الخزرجى وفقه الله .

وكتب الشيخ بخطه ما نصه : صح لهم ما ذكر من القراءة ولباس الخرقة المباركة ، جعلهم الله من أهل العلم والعاملين

بـه . وكتب عبـد الله بـن يـوسف الخلاسـى هـ . انتهـى الرسـم .

أنشدت بقرائتى على الشيخ الصالح أبى محمد الخلاسى بتونس قال، أنشـدنا الإمام العامل الفضل أبـو المكارم جمال الـدين بن مسدى فى الثـامن من شهـر ذى القعدة سنـة ست وخمسين وستمائة بالحرم الشريف لنفسه :

[الطويل]

أمـــرغ خـــدى فى التـــراب لعـــزه
عسى عطفـــة منـــه تـــرق لـــذلتى
وأطـــرق تعظيمـــا ، وأغضى مهـــابـــة
ويخـــرسنى فـــرط الحيـــاء لـــزلتى
وأمـــزج خـــوفى بـــالـــرجـــاء لأننى
أرى علتـــى فـــى حبـــــــه وتعلتـــى

ومما أخـذته عن شيخنـا الفاضل الولـى التقى أبى محمد عبد الله بن يـوسف الخلاسى نفع الله بـه حذو النعل الكـريمة من طريق القـاضى أبى بكر بن العربى . وفى صورتـه وإسناده بعض ما يحتاج للنظر. ونقطنا القبـالين كأنهما موضوعتان فى غير مـوضعهما لقـربهما من الحاشيتين فليتـأمل ذلك إن شاء الله . وهـذه الصـورة التـى رويت عنـه تـراهـا فى الـورقتين الملصقتين بهذه الأوراق والله ينفع بذلك بمنه .

(ملء العيبـة بما جمع بطـول الغيبـة لابن رشيـد ـ تقـديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتـور محمد الحبيب بن الخوجة ٢ / ٦١ ـ ٦٣ ، ٣٢١ ـ ٣٧٦ وقد وضعنـا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

***خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر:**

من مصنفـات التـراث الإسـلامى فى علم التـراجم تأليف المحبى قال عنه الأستاذ عزت ياسين أبو هيبة :

المحبى ، محمـــد أمين بـن فضل الله بن محـب الله بن محمد المحبى الحموى الأصل، الدمشقى (١٠٦١ ـ ١١١١ هـ) .

قـال محمـد خليل المرادى صـاحب السلك عن مـؤلفنـا المحبى أنه ولـد بدمشق فى سنة إحـدى وستين وألف وقد نشأ بهـا فى كنف والـده واشتغل بطلب العلم فقـرأ على العـلامـة الشيخ إبراهيم الفتال والشيخ رمضان العطيفى والأستاذ الشيخ عبـد الغنى النـابلسى والشيـخ عـلاء الـدين الحصكفى . . وغيرهم ، وأنه كان يكتب الخط الحسن العجيب .

وقد ألف مـؤلفات حسنة بعد أن جاوز العشـرين من عمره منهـا خلاصـة الأثر وتـرجم فيه زهـاء ستة آلاف تـرجمة وهـو مشهـور وجمع مـن التـراجم التى اقتطفهـا مـن كتب الفقهـاء والأدباء والصوفية فيه .

ورحل إلى بلاد الروم وللديـار الحجازية وناب فى القضاء بمكة ورحل منهـا للديـار المصريـة وناب فى القضـاء بمصر وحج بيت الله الحرام وولى تـدريس المدرسة الأمينيـة بدمشق وبقيت عليه إلى وفاته (سلك الدرر) .

وكان المحبـى مؤرخًـا وأديبًا وشاعـرًا ولغويًـا ومشاركًـا فى بعض العلوم وسافر الآستانة وبروسة وأدرنة ومصر وولى القضاء بالقاهرة وعاد إلى دمشق وتوفى فيها .

ما أجدر بهذا الكتـاب أن يسمى بهذا الاسم ولكنها روضة غَنَّاء ذات أفنـان وغصون ، وعلى كل فهى خلاصـة تبر الآداب المسبوك وأوضح منهاج السلوك لمصائد درر الملوك .

تحتـوى على ١٣٠٠ تـرجمـة ممن توفـوا فى أثنـاء القـرن الحادى عـشر الهجـرى أو حـوله كمـا أشـار عبـد الجبـار عبـد الـرحمن (دليل المـراجع العـربية والمعـربـة / ٤٥٥)، وأضاف إلى كل ترجمة شيئًـا من الأخبار والمحاسن والأشعار واقتصـر فيـه على علماء اليمـن والبحرين والحجـاز والشـام ومصـر والـدولـة العثمـانيـة وغيـر ذلك ورتبهـا على حـروف المعجم .

ويتضح للقارىء لهـذه الخلاصـة عظمة النهضـة العلمية والأدبيـة التى ظهرت فى ذلك القـرن ونشأ من عشيـرة المحبى هذا عدة علماء ذكرهم المرادى فى سلك الدرر.

وطبعت بمصر، بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٨٤ هـ فى أربعة أجزاء .

وقد نظم لختام طبع هذه الخـلاصة لبعض الفضلاء منهم سعادة سيد بيك أباظة قصيدة آخرها :

بطيب عـــارف اقتـــدار العلـــوم تـــركت
فى طـى واردهـــا خـــلاصـــة الأثـــر

وأنشد عبد الهادى الأبيارى بقصيدة آخرها :

وقـــد انتهت طبعـــا فقلت مـــؤرخًـــا
طبع الخـــلاصـــة طبع حسن مهـــر

(١٢٨٤ هـ)

وقال الشاب الظريف :

وهى مطبوع الحجا تاريخه
طبع الخلاصة بالبهاء أجادا
(١٢٨٤ هـ)

وأنشد الأديب مصطفى أفندى صفوت :

فيه أكرم من تاريخ
ولعارفه نعم الأثر
(١٢٨٤ هـ)

وقال الأديب اللبيب محمد أفندى :

فقر عينا وأرخ
ها تم طبع الخلاصة
(١٢٨٤ هـ)

وهذه الحروف التى يحتوى عليه الشطر الثانى من البيت كل حرف منه يقابله عدد فنفسره كالآتى :

أ	ب	جـ	د	هـ	و	ز	ح	ط	ى	ك	ل	م	ن
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠

س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠

ض	ظ	غ
٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

فلو اعتبرنا الشطر الثانى هو تاريخ النسخ (الطباعة) : ها تم طبع الخلاصة.

فنقول الآتى :

هـا تم طبع

$$\frac{٥+١}{٦} + \frac{٤٠٠+٤٠}{٤٤٠} + \frac{٩+٢+٧٠}{٨١} +$$

الخلاصة

$$\frac{١+٣٠+٦٠٠+٣٠+١+٩٠+٥}{٧٥٧} = ١٢٨٤ هـ$$

لمخطوطات العربية / ١٨٨ ـ ١٢٠)

انظر مادة «حساب الجُمَّل» فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤ يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

لمحمد الأمين بن فضل الله بن محب الله المحبى، المتوفى سنة ١١١١ هـ.

(بروكلمن ٢ : ٢٩٣ وملحق ٢ : ٤٠٣).

أوله : «اللهم سهل يا كريم يا من أحصى بلطفه الخلائق عددا، وجعلهم بمشيئته طرائق قددا».

وينتهى بترجمة «يوسف البديعى» ، وآخر ما فيه : «ووصل بعدها إلى قسطنطينية فتوفى بها فى سنة ثلاث وسبعين رحمه الله . تم».

نسخة مجدولة كتبت بقلم معتاد، فرغ من نسخها سنة ١١٠٨ هـ وهى فى ٥١٩ ورقة، ومسطرتها ٣٣ سطرا.

[دار الكتب المصرية ٢١٠٧ تاريخ طلعت] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة جـ ٢ ق ٤ / ١٦٠).

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هية ١/ ١١٨ ـ ١٢٠، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٦٠).

*** خلاصة الأحكام فى مهمات السنن وقواعد الإسلام:**

للإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووى الشافعى (كشف ١ / ٧١٧).

*** خلاصة الأخبار فى أحوال الأخيار:**

خلاصة الأخبار فى أحوال الأخيار: فارسى مجلد لغياث الدين محمد بن همام الدين الملقب بخواند مير ألفه لمير عليشير فى حدود سنة ٩٠٠ تسعمائة ورتب على مقدمة وعشر مقالات وخاتمة المقدمة فى بدأ الخلق والمقالات فى الأنبياء والحكماء وملوك العجم والسير والخلفاء وبنى أمية والعباسية ومعاصريهم من الملوك وآل جنكيز خان وآل تيمور والخاتمة فى أوصاف هراة وسكانها لخص فيه روضة الصفا لأبيه.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧١٧).

*** خلاصة الأخبار فى أحوال النبى المختار ﷺ:**

خلاصة الأخبار فى أحوال النبى المختار (صلى الله تعالى عليه وسلم): مختصر للشيخ محمود أفندى الإسكدارى المتوفى سنة ١٠٣٦ ست وثلاثين وألف أوله : الحمد لله الذى

علم الإنسان ما لم يعلم ... ألخ رتب على خمسة أبواب : الأول فى خلق القلم ، الثانى فى خلق آدم ، الثالث فى نشأة نبينا عليه الصلاة والسلام ، الرابع فى العلم والمعرفة ، الخامس فى التسبيح والذكر والدعاء والتوحيد .

(كشف الظنون ١ / ٧١٧) .

*** خلاصة الإعراب:**

من مخطوطات العلوم النحوية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ، وجاء بيان المخطوط كما يلى :

خلاصة الإعراب OP. 1536

تأليف : حاجى بابا بن حاجى إبراهيم بن عبد الكريم بن عثمان الطوسى المتوفى حوالى سنة ٨٧٠ هـ ١٤٦٥ م .

هو شرح لكتاب «المصباح فى النحو» للمطرزى أقرب إلى التحشية عليه منه إلى الشرح ، فقد ذكر المؤلف فى خطبة كتابه أنه حشى على المصباح .

أوله بعد البسملة : «الحمد لله ولى الإنعام فاطر السموات والأرض والأنام وبعد فهذه حواش كتبها حاجى بابا بن حاج إبراهيم ... للمصباح وسماها خلاصة الإعراب ... » .

آخره : « ... وفى المنصوب أكرمنى وأكرمنا ودعانا ورمانا وأعطانا تم الكتاب» .

النسخة تامة على هوامشها تعليقات وتصويبات كتبت بخط فارسى ردىء ، ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

(٦٩) ق (٢١×١٥,٥ سم) المسطرة (١٧ ـ ٢٢س)

الكشف : ٢/ ٤٤٩ بروكلمان : ١ / ٢٩٣ ذيل بروكلمان : ١ / ٥١٤ .

ـ نسخة منه

تامة متأخرة كتبت سنة ١٠٤٠ هـ بخط نسخ معتاد ولم يذكر اسم ناسخها .

(٥٨) ق القطع المتوسط مسطرتها (٢٣ س) .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية . بصوفية فى بلغاريا وضعه د . عدنان درويس ٢ / ١١٠ ، ١١١) .

*** خلاصة الأفكار فى بيان زبدة الأسرار من شرح مشكل لب الألباب:**

من مخطوطات العلوم النحوية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ، وجاء بيان المخطوط كما يلى :

خلاصة الأفكار فى بيان زبدة الأسرار من شرح مشكل لب الألباب . OP. 186

مجهول المؤلف ، ولعله من وضع قوبل بابا ثلوغ(كذا) كان حيًا سنة ٧٦٨ هـ ألفه شرحا على كتاب «لب الألباب فى علم الإعراب» للتاج الإسفرائينى صاحب كتاب «الضوء» الذى وضعه فى النحو والإعراب وجعله حاويًا لتفاريع النحو فجاء كثير الفوائد مشتملا على دقائق الأسرار العربية . وهذا الشرح من الشروح المعتبرة لهذا الكتاب .

أوله بعد البسملة «الحمد لله الذى رفع قدر العلماء لاستثمار الأحكام من محكم تنزيله بالبيان ونصب لهم ما هو وسيلة إلى كشف القناع ... » .

آخره : « ... وقيل حال من ضمير أخون وقيل تمييز منه والله أعلم بالصواب» .

النسخة تامة بحالة حسنة كتبت بخط نسخ دقيق جدا ، ولم يذكر فى خاتمتها تاريخها أو اسم ناسخها .

(١٤٠) ق (٢٢ × ١٦ سم) مسطرتها (٢٧ س)

الكشف : ٢ / ١٥٤٦ .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د . عدنان درويش ٢ / ١١١) .

*** خلاصة الأقوال فى معرفة الرجال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التراجم والسير وعلم معرفة رواة الحديث مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى ، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٤٣٧٨ / ١ .

لجمال الدين حسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى المتوفى سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م .

الأول (الحمد لله مرشد عباده إلى سبيل السداد وهاديهم إلى طريق النفع فى المعاش والمعاد ...) .

رتبه المؤلف على قسمين هما :

القسم الأول فيمن يعتمد على روايته وفيه سبعة وعشرون فصلا .

القسم الثانى فيمن تركت روايته أو توقفت فيه وفيه سبعة وعشرون فصلا .

فرغ منها المؤلف سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م عن نسخة ولد المصنف عليها مقابلة على نسخ مختلفة تمت سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م و ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م فى أولها فوائد .

القياس ٢٢٨ ص ٢٠×١٥ سم ١٧ س

معجم المؤلفين ٣ / ٣٠٣ الذريعة ٧ / ٢١٤ طبعت بطهران وطبعت بالنجف بعنوان رجال الحلى .

ـ نسخة أخرى

الرقم ٧٤٧١ / ١

كتبها بخط النسخ الجيد علاء الدين أحمد بن جمال الدين الخضرى سنة ٩٦٩ هـ عليها حواشٍ منقولة من أحد كتب الشهيد الثانى زين الدين العاملى .

القياس ٦٤٦ ص ٢٠×١٣ سم ١٧ س

نسخة أخرى

الرقم ١٤٦٧٨

كتبها على بن محمد بن حسن الخوراسكانى بأصفهان سنة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢٠ م قابلها على شاه بن ولى خضر شاه . مكملة بخط أحدث من الأصل .

القياس ٣٠٤ ص ١٨,٥×١٢,٥سم ١٦س

نسخة أخرى

الرقم ١٤٠٧٥

كتبها على بن عبد الله الأسدى . ترقى للقرن ١١ هـ / ١٧م تملكها خميس الجزائرى ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م .

القياس ٢٩٠ ص ١٩×١٣ سم ١٩ س

نسخة أخرى

الرقم ٢١٨٥٢

كتبت بقلم جيد سنة ١٠٤٧ هـ ١٦٣٧ م ، عليها حواش وشروح .

القياس ٢٤٠ ص ١٠ × ١٤ سم ١٩ س

نسخة أخرى

الرقم ١١١٢٣

كتبها بخط النسخ الجيد يعقوب بن إبراهيم سنة ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٣ م تملكها اسكندر بن عيسى الجزائرى الأسدى سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م .

القياس ٢٧٠ ص ١٢×١٥,٥ سم ١٧ س

نسخة أخرى

القرم ٢٦١٧٤٠

ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى القرن السابع عشر الميلادى عليها تملك مؤرخ سنة ١١٩٣ هـ / ١٧٢٦ م .

القياس ٣٤٢ ص ١٩ × ١٣ سم ١٥ س

نسخة أخرى

الرقم ٨٩٤٨

كتبت بقلم التعليق الجيد ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى القرن الثامن عشر الميلادى . عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م .

القياس ٣٢٤ ص ١٦,٥×١٣ سم ١٦س

نسخة أخرى

الرقم ١١٣٣٠

عليها حواش وشروح جيدة الخط

القياس ٢٨٠ ص ٢١ × ١٣,٥ سم ١٧ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٦٢ ـ ١٦٥)

كما يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى :

لجمال الدين الحسن بن يوسف بن مطهر المازندرانى الشيعى ، المتوفى سنة ٧٢٦ هـ .

(بروكلمان ٢ / ١٦٤ وملحق ٢ / ٢٠٨) و (ذيل كشف الظنون ١ / ٤٣٣) أوله : الحمد لله مرشد عباده إلى سبيل السداد ... أما بعد ، فإن العلم بحال الرواة من أساس الأحكام الشرعية ... فدعانا ذلك إلى تصنيف مختصر فى بيان حال الرواة ... » .

وآخره : «وقد اقتصرت من الروايات إلى هؤلاء المشايخ بما

ذكرت، والباقى من الروايات إلى هؤلاء المشايخ وإلى غيرهم مذكور فى كتابنا الكبير، من أراده وقف عليه هناك، والحمد لله وحده ...».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ١٠٢٤ هـ، وعليها مقابلة سنة ١١٠٣ هـ، وهى فى ٩٨ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرا.

[مكتبة آية الله الحكيم العامة ١٤٢٦ النجف]

ـ نسخة أخرى

كتبت بقلم معتاد، سنة ٩٨٢ هـ، وعلى هوامشها تقييدات. وبعضها بخط نسخى، وبها آثار رطوبة، وتقع فى ١٦٢ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرا.

[مكتبة آية الله الحكيم العامة ١٥١٩ النجف] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة جـ ٢ ق ٤ / ١٦١)

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٢ ـ ١٦٥، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ جـ ٢، ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م ـ ١٦١).

*** خلاصة الأقوال فى معرفة الوقت ورؤية الهلال:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ٢٧٣٢٩٠ / ١٢١

لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن المجدى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م الأول: (الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فهذه رسالة مختصرة منقحة محررة فى العمل بالربع المجيب ...).

وهى رسالة فى معرفة العالم بالربع المجيب ومعرفة رسومه والتجييب والتقويس وكيفية أخذ الارتفاع وكيفية استخراج الوقت ومعرفة الهلال من خلاله. ذكر المؤلف فى نهاية هذه الرسالة أن له كتاب «الجامع المفيد فى كشف أصول مسائل التقويم والمواليد».

نسخة جيدة مؤطرة بمداد أحمر كتبت بخط النسخ ضمن مجموع كتب سنة ١١٦٣ هـ / ١٧٥١ م عليها بعض الحواشى. كتب الناسخ فى بداية هذه النسخة عن ابن المجدى أنه فرغ منها سنة ١١١٢ هـ / ١٧٠١ م وهى فائدة غير صحيحة.

القياس ١ ص ١٩×١٣ سم ٢٣ س

(الخديوى ٥ / ٢٤٤، تاريخ علم الفلك فى العراق ١٨١، كشف ١ / ٥٧٧).

(مخطوطات الفلك والتنجيم / ٦٧).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

لابن المجدى المتوفى سنة ٨٥٠ (بروكلمان ٢ / ١٢٨، تصنيف رقم ١).

أوله بعد الديباجة: هذه رسالة مختصرة منقحة محررة فى العمل بالربع المجيب سميتها بخلاصة الأقوال.. أما رسومه ومعرفة التجييب ...

وآخره: فعليه بكتابنا المسمى بالجامع المفيد فى الكشف عن أصول مسائل التقويم والمواليد، وليكون ذلك آخر ما أردناه من هذه الرسالة، والحمد لله وحده.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٨٣ ميقات، ٥ ق، القياس ١٠ × ١٧ سم ف ١٠٥٦ (فهرس المخطوطات المصورة / ٣٢).

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٧، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. حـ ٣ العلوم ق ١ ـ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه بول كونتش / ٣٢).

*** خلاصة الإكسير فى نسب سيدنا الغوث الرفاعى:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٠١٨٥

لأبى الحسن على بن أحمد الشافعى الواسطى المتوفى سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م.

الأول (الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات من الاعمال والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وأكمل أهل الكمال ...)

وهى فى نسب السيد أحمد الرفاعى وفروعه.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ الجيد محمود شكرى باسطنبول سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ فى أولها زخرفة.

القياس ١٠٠ ص ٢٦×١٧سم ٢٣س

معجم المؤلفين ٧ ٦٠ بروكلمان ٢ / ١٦٦ طبعت سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م بمصر.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٥، ١٦٦).

* **الخلاصة (ألفية ابن مالك):**

يقول الأستاذ محمد كامل بركات:

وهى منظومة فى نحو ألف بيت أودع فيها ابن مالك خلاصة ما فى الكافية الشافية من نحو وتصريف، بدأها بقوله:

قال محمد هو ابن مالك
أحمد ربى الله خير مالك
مصليا على النبى المصطفى
وآله المستكملين الشرفا
وأستعين الله فى ألفيه
مقاصد النحو بها محوية
تقرب الأقصى بلفظ موجز
وتبسط البذل بوعد منجز

والألفية لشهرتها لا يكاد يخلو منها بيت فيه من يطلب العلم، ونسخها كثيرة بين مخطوطة ومطبوعة بجميع المكتبات العامة والخاصة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، وجدت منها بدار الكتب نسخا مخطوطة تحت أرقام: ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٣٤٥، ٨٤١، ١١٠٤، ١٤٠٣، ٣١م ٣٢م، ٥٢٢ مجاميع، ٦١٠ مجاميع، ٨ مجاميع ش.

ونسخا مطبوعة تحت أرقام: ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٤٨٧، ٤٨٨، ٣٩٠، ٨٧٤، ٨٧٥، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٥٧. إلخ.

وبالأزهر نسخ كثيرة مخطوطة ومطبوعة منها ٤٧، ١٠٣، ٥٣٧، ٥٥٢، ٥٧٧، الخ (تسهيل الفوائد / ٢٠).

ويوجد مخطوط بالمكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى الخلاصة (ألفية ابن مالك) OP. 2202.

نظم: جمل الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى المعروف بابن مالك النحوى: ٦٠٠ ـ ٦٧٢ = ١٢٠٣ ـ ١٢٧٤ م.

مقدمة فى النحو مشهورة نظمها ابن مالك فى أرجوزة تنتظم ألف بيت جمع فيها مقاصد علم العربية وسماها الخلاصة واشتهرت بالألفية لأنها ألف بيت فى الرجز، وهى كثيرة التداول طبعت عدة طبعات، وعليها شروح كثيرة.

أولها:

«قال محمد هو ابن مالك
أحمد الله ربى خير مالك»

(فهرس المخطوطات ٢ / ١٠٩).

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات / ٢٠ مقدمة المحقق، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١٠٩).

* **خلاصة الأمراض:**

من مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٢٤١.

لمحسن التفرشى الطبيب

وهو كتاب منتخب باللغة الفارسية فى ذكر الأمراض المنتشرة فى بلاد إيران. وهو منتخب من كتاب ألفه الطبيب الفرنسى فرمولر وترجمه إلى اللغة الفارسية ميرزا مصطفى.

وقد رتبه التفرشى على أجزاء، وهذه النسخة تتضمن المجلد الأول ويتضمن خمسة أجناس وكل جنس مرتب على أبواب وهى:

الجنس الأول فى الحميات. الجنس الثانى فى الأمراض الحاصلة من التغيرات. الجنس الثالث فى الأورام. الجنس الرابع فى نزف الدماغ. الجنس الخامس فى الترشحات.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٠٠).

* **خلاصة البرهان فى إطاعة السلطان:**

من مخطوطات مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا وجاء بيانه كما يلى:

خلاصة البرهان فى إطاعة السلطان:

لأسعد أفندى (وقعه نوبس).

وقد ورد فى إيضاح المكنون على كشف الظنون المجلد ٣، ص / ٤٣٤ أنه تأليف السيد عبد الوهاب بن عثمان مفتى الإسلام الرومى الحنفى الشهير بياسينى زاده المتوفى سنة ١٢٤٩ هـ.

خط التعليق، الكتاب فى قسمين: عربى وتركى. القسم

العربى يبدأ من (١ب ــ ٨ ب) يتقدمه تقريظ: «الحمد لله الذى وضع الشريعة المطهرة ميزانا لمصالح العباد... وبعد فهذه تبصرة لأولى الأبصار منطوية على عدة من الأحاديث والآثار ومشتملة على بعض كلمات الكبار... ولقد نظرت إليها ووجدت ما فيها موافقا للأصول ومطابقا للمنقول والمعقول وجدير الآن يتلقى بأحسن القبول فهى بعبارتها خلاصة البرهان وبصراحتها ترغيب الناس إلى إطاعة السلطان صارت مرتبة بالعربية أولا ومترجمة بالتركية ثانيا رعاية لمراتب أفهام الأنام من الخواص والمرام إن هى إلا نصيحة حسنة وموعظة مستحسنة فلمثله فليعمل العاملون وما علينا إلا البلاغ وأنا الفقير يستجنى زاده السيد عبد الوهاب شيخ الإسلام والمفتى الأنام عفى عنهما».

القسم العربى:

أوله: بسم... أبهى جواهر الحمد والتحية وأسنى فوائد الشكر والملة البهية لمن هو مالك الملك والملكوت... (أ ب).

آخره: إنه رؤوف بالعباد ومن الهداية والإرشاد وإليه المرجع والمعاد والحمد لله باطنا، وظاهرا والصلاة والسلام على خير خلقه أولا وآخرا. . تمت بالرسالة العربية (٨ ب).

«القسم التركى يبدأ من (٩ أ ـ ١٨ أ).

مقياس المجلد: ٢١ × ١٢.

مقياس الكتابة: ١٤,٦ × ٦,٥.

عدد الأوراق: ١٨.

عدد الأسطر: ١٦.

رقمه فى الخزانة: ٥٤٦٨.

رقم المجلد: ٩٧٤.

(المخطوطات العربية فى متحف «مولانا» فى قونيا ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١٨٤، ١٨٥).

*** خلاصة البزازية فى الفتاوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

القسم ٥٤١٠.

البزازية فى الفتاوى تأليف حافظ الدين محمد بن محمد ابن شهاب المعروف بابن البزاز الكردرى المتوفى سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م.

وهو كتاب جامع لخص فيه زبدة مسائل الفتاوى والواقعات من الكتب المختلفة ورجح ما ساعده الدليل. وذكر الأئمة أن عليه التعويل وسماه الجامع الوجيز. فرغ من تأليفه ٨١٢ هـ.

خلاصة البزازية: تأليف محمد بن فرلموز بن على الرومى المعروف بملا خسرو المتوفى سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م.

وهو مختصر البزازية فى الفتاوى، وهو على ستة أبواب، فى الصلاة والطلاق، بما يكون الكافر مسلما، وبما يكون المسلم كافرا، والكراهيات والاستحسان.

أوله: الحمد لله الذى خلق الأنام بالإكرام، وخص منهم من شاء بمزايا الأنام.

آخره: وإذا دعا بالمأثور جهرا وجهر معه القوم أيضا ليتعلموا الدعاء لا بأس به، وإذا تعلموا حينئذ يكون جهر القوم بدعة.

نسخة جيدة.

الخط فارسى جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتب سنة ١٠٦٤ هـ.

المراجع: كشف الظنون ١ / ٢٤٢، فهرس الخديوية ٣ / ٣٥، معجم المؤلفين ١١ / ١٢٢.

طبعات الكتاب: طبع الأصل وهو الجامع الوجيز أو الفتاوى البزازية ١ ــ فى قازان سنة ١٣٠٨ هـ. ٢ ـ فى بولاق سنة ١٣١١ هـ، فى الميمنية فى هامش الفتاوى الهندية سنة ١٣٢٣ هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقة الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٠٠).

*** خلاصة التبيان فى المعانى والبيان:**

أرجوزة للشيخ أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥ خمس وأربعين وسبعمائة ولم يكمله.

(كشف الظنون ١ / ٧١٧).

* **خلاصة التجارب فى الطب:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ١٢٣٤٠

لبهاء الدولة حسن بن الأمير شاه قاسم بن شمس الدين محمد الحسينى النوربخشى الذى كان حيا سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م.

الأول «حمد بلا إحصاء حكيمى ركه يكمال حكمت ووفور عنايت ...).

وهو باللغة الفارسية رتبه المؤلف فى ٢٨ بابا وفرغ منه سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م فى طرست من قرى الراز (فى كشف الظنون ألفه سنة ٩٠٧ فى بلدة رى).

نسخة جيدة ترقى لبداية القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى. عليها مؤرخ ١١٨٠ هـ / ١٧٦٦ م.

(الذريعة ٧ / ٢١٨، بانكيور ١١ / ١٢).

توجد نسخة أخرى رقم ١٠١٥٥ — ١ تتضمن الباب السابع من الكتاب.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى) - أسامة ناصر النقشبندى / ١٠٠، انظر أيضا كشف الظنون ١ / ٧١٨).

* **خلاصة التحفة الفقهية فى تسوية الأولاد فى العطية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٤٤١٨.

تأليف يحيى بن المنقار؟

وهى فتاوى مفاتى دمشق وغيرها فى مسألة تسوية الأولاد فى العطية.

أولها: حمدا لمن أيد شعائر الشرائع من فضله، وأرسل من اصطفاه شارعا بحكمه وعدله.

آخرها:

ما وشى الطرس بامتداح بليغ
فتبدى كعقد در فريد

نسخة عادية. فيها آثار رطوبة.

الخط نسخ معتاد.

٢٦ ق ١٩ س ٢٠ × ١٤ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى — وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٠٠، ٣٠١).

* **خلاصة تحقيق الظنون فى الشروح والمتون:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٣٦١٦.

لكمال الدين أبى الفتوح محمد بن مصطفى بن كمال الدين بن على البكرى الصديقى المتوفى سنة ١١٩٦ هـ / ١٧٨٢م.

جرد فيه كشف الظنون من المكررات، واستدرك عليه زيادات

٨٠٣ صفحات ٢٥ س ٢٣ × ١٧ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ١٩٨).

* **خلاصة التحقيق فى حكم التقليد والتلفيق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨١٨٩.

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م.

وهى رسالة فى حكم التقليد فى المذهب شرح بها رسالة محمد بن عبد العظيم بن المنلا فروخ الحنفى.

أولها: الحمد لله ولى التوفيق والشكر له على الهداية إلى حقيقة التحقيق ... قد اطلعت على رسالة فى حكم التقليد فى المذهب صنفها محمد بن عبد العظيم بن المنلا فروخ ...

(قال واضع الفهرس الأستاذ محمد مطيع الحافظ فى هامش ١:

سماها القول السديد فى بعض مسائل الاجتهاد والتقليد لابن فروخ المكى الحنفى طبعت بمصر ومنها نسخة مخطوطة عند الأخ محمد رياض المالح بدمشق.

آخرها : الحاصل أن جميع هذه الوجوه الذى استدل بها هكذا القائل بالتلفيق ...

الخط نسخ عادى، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : عبد الرحمن بن عمر قطب الدين العمرى .

تاريخ النسخ : سنة ١١٣٥ هـ .

ـ نسخة ثانية .

الرقم ٥٣١٦ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثالثة .

الرقم ٣٩٦٨

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

الخط نسخ معتاد . الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : أحمد مؤيد بن نصوح .

تاريخ النسخ : ٥ ذى الحجة سنة ١٢٦٦ هـ .

نسخة رابعة .

الرقم ٤٠١٠ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود .

اسم الناسخ : إسماعيل بن المؤلف .

تاريخ النسخ : ربيع الثانى ١١٩٧ هـ .

ملاحظات : نسخة جيدة .

نسخة خامسة .

الرقم ١٧٧

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها كتبت سنة ١١٣٥ هـ .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

المراجع : الأعلام ٤ / ١٥٨، هدية العارفين ١ / ٩٥٠، عقود الجوهر ٦٦ .

يقول الأستاذ محمد مطيع الحافظ واضع الفهرس . رأيت نسخة عند الأخ محمد رياض المالح (فهرس مخطوطات الظاهرية ١ / ٣٠١ـ٣٠٣).

كما يوجد مخطوط فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف وجاء بيانه كما يلى :

تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى : ١٠٥٠ ـ ١١٤٣ هـ / ١٦٤١ ـ ١٧٣١ م .

رسالة تناول فيها النابلسى تحقيق المقاصد الستة التى أوردها محمد عبد العظيم بن المنلا فروخ فى رسالته فى حكم التقليد فى المذاهب والمقاصد الستة هى :

١ ـ هل على الإنسان التزام مذهب معين أم لا . ٢ ـ هل موافقة المذهب من غير علم به كافية أم لا . ٣ ـ هل يجوز التقليد من غير اعتقاد الأرجحية فيما قلده أم لا . ٤ ـ ماحكم الاقتداء بالمخالف وهل العبرة فى ذلك الرأى المقتدى أو الإمام . ٥ ـ هل يجوز التقليد بعد الفعل أم لا . ٦ ـ فى بيان حكم التلفيق وانتهى من تأليفه سنة ١٠٨٦ هـ .

أولها بعد البسملة : الحمد لله ولى التوفيق والشكر له على الهداية إلى حقيقة التحقيق ...

آخرها ... هذا آخر ما قصدناه فى بيان مسألة التقليد والتلفيق والله الهادى إلى سواء الطريق لا رب غيره ولا خير إلا خيره . وقد فرغنا من تسويدها نهار الأربعاء منتصف شهر رجب سنة ست وثمانين وألف والحمد لله رب العالمين .

النسخة جيدة، كتبت بخط تعليق معتاد، ولم يذكر فى ختمتها اسم ناسخها أو زمان النسخ ولعل ذلك كتب فى آخر المجموع، إذ أنها ضمن مجموع يشتمل على ٢٣ رسالة .

(١٥) ق المسطرة (٢٧) س الأحمدية (٥٩٩) الفقه

إيضاح المكنون ١ / ٤٣٤ بروكلمان ٢ / ٣٤٥ ملحق بروكلمان ٢ / ٤٧٣ (المنتخب ق ٤ / ١٧٩، ١٨٠).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٠١ ـ ٣٠٣، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٧٩ ، ١٨٠ وقد ورد بلفظ فى بيان حكم ...) .

*** خلاصة التعريف بدقائق شرح التصريف للتفتازانى:**

من المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٢٦٤٠ .

للإمام ناصر الدين إبراهيم اللقانى الشهير بالمصرى المتوفى سنة ١٠٤١ هـ ١٦٣١ م.

كتبها علم الدين بكتاش مصطفى سنة ١١٨٠ هـ ١٧٦٦ م.

القياس ص ١٩٨ ٥,٢١×١٢سم س ٢١ .

كشف ٢/ ١١٣٩ ، معجم ١٥٩٢

ـ نسخة أخرى

كتبها يوسف بن محمد بازيانى

الرقم ١٨٧٥ القياس ص ١٦٨ ٢١×١٦ سم س٢٢ .

ـ نسخة أخرى .

الرقم ٣٣١٠ القياس ص ١٣٨ ٢١×١٥,٥ سم س١٧ .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٣١ ، ٣٢) .

*** خلاصة تعطير النواحى والأرجا بذكر تراجم من اشتهر من علماء وبعض أعيان مدينة الصعيد جرجا:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

كلاهما لمحمد بن محمد بن حامد بن حجازى الحسينى الجرجاوى، من علماء القرن الرابع عشر.

(فهرست دار الكتب ٥ / ١٧٠).

أوله : «الحمد لله على ما أبداه من آثار قدرته العلية ... أما بعد، فإن كتابى المسمى بتعطير النواحى والأرجا ... كبر حجمه ... لذلك قد عن لى الآن أن أختصره فى هذه الوريقات ... » .

وآخره : انتهى ما رُمْتُه من الأصل تسويدا فى أوائل النصف الثانى من الساعة التاسعة من يوم الأحد المبارك لسبع ليال مضت من شهر ذى القعدة الحرام سنة ١٣٣٠ هـ ... » .

نسخة كتبت بخط تعليق، كتبها محمد بن فراج بن على، الشهير بالروبى المالكى الجرجاوى سنة ١٣٣٢ هـ. وعلى هوامشها تقييدات، فى ٢٥٣ ورقة، ومسطرتها ١٧ .

[دار الكتب ٢٧٤٨ تاريخ] UNESCO .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ ، جـ٢، ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠/ ١٦٢) .

*** خلاصة تعطير النواحى والأرجا بذكر حفاظ وعلماء المراغة ومدينة جرجا:**

انظر: فتح الوصيد بتاريخ علماء مراغة الصعيد .

*** خلاصة التقارير فى تحرير الدراهم والدنانير:**

من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٠٨٧٩ .

تأليف : قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصرى ويعرف بقاسم الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٧ م .

رسالة فى إيضاح الكلام على الدينار والدرهم وضح به عبارة شيخه الكمال بن الهمام فى فتح القدير شرح الهداية .

أولها : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ... يقول إنه وقع لبعض المصنفين كلام فى الدينار والدرهم جهلوا به المعلوم ...

آخرها : كان أصحاب عبد الله إذا ذكر عندهم حديث أبى هريرة قال كيف يصنع أبو هريرة بالمهراس ...

الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر أسود .

اسم الناسخ : محمد عارف المنير الحسنى .

تاريخ النسخ : سنة ١٣٢٦ هـ .

ـ نقلت عن نسخة بخط صديق بن طباطبا الحسينى المكتوبة سنة ٩٧١ هـ وهى نسخة مراجعة .

المراجع : معجم المؤلفين ٨/ ١١١ ، هدية العارفين ١ / ٨٣٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتاب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٠٣ ، ٣٠٤) .

*** خلاصة الحساب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الرياضيات كتاب «الخلاصة فى علم الحساب والجبر والمقابلة» أو « خلاصة الحساب» للشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملى .

وقد أرج الأستاذ الدكتور جلال شوقى هذا الكتاب فى

«الأعمال الرياضية لبهاء الدين العاملى »وهو الكتاب الذى قام بتحقيقه وشرحه وتحليله، وبدأ بالتعريف به، ثم أتبع تعريفه بإحصائية نفيسة لمخطوطاته الموجودة فى الوطن العربى وخارجه، ثم يعدد شروح الكتاب وطبعاته وترجماته. أما عن التعريف بالكتاب فيقول:

كتاب يبحث فى تراث العرب فى الرياضيات، فيقدم دراسة علمية لكتابات الشيخ بهاء الدين العاملى فى كتابه «خلاصة الحساب والجبر والمقابلة» ويعرض لرياضياته فى كتابه «الكشكول»، ويشرحها شرحا وافيا مدعما بالتحليل الرياضى الشامل.

ويمتاز الشيخ العاملى ـ العالم الموسوعى العربى ـ بأنه قد رسم صورة واضحة وصادقة لمعارف العرب الرياضية فى نهاية القرن السادس عشر الميلادى بعد أن جاب الأمصار العربية والإسلامية واطلع على أعمال العرب وفلاسفتهم زهاء ثلاثين عاما.

ويوجد من كتاب العاملى «خلاصة الحساب» أكثر من أربعين مخطوطا منتشرة فى أرجاء العالم شرقيه وغربيه ـ كما يوجد له ثلاثة عشر شرحا، وقد تم تحقيق الكتاب من واقع ستة مخطوطات موجودة بمكتبات مدينة حلب الشهباء لم يرد ذكرها فى كتاب المخطوطات المختصة، ولم يكن قد سبق نشر هذا الكتاب فى العالم العربى.

يبدأ الشيخ العاملى ببيان طرائق الحساب الأساسية من جمع وتفريق وضرب وقسمة واستخراج للجذور سواء بالنسبة للأعداد الصحيحة أو للكسور، كذا كيفية التحقق من سلامة أدائها بتطبيق قاعدة «ميزان العدد»، تلك القاعدة التى أطلق عليها الغرب تسمية «القاعدة الذهبية»، ويعرج العاملى بعد ذلك إلى استخراج المجهولات بطرق الأربعة المتناسبة، كذا بطريق حساب الخطأين ثم بطريق العمل بالعكس، وقد عرض العاملى فى مجال الحساب لكيفية استخراج المضمرات عن طريق تكوين معادلة ذات مجهول واحد، كذلك لفكرة التباديل والتوافيق كإيجاد عدد الكلمات التى تتركب من حروف المعجم بشروط خاصة، وأخيرا قدم العاملى طريقة قسمة مال على جماعة من المستحقين تزيد استحقاقاتهم على المال الموجود.

ويبحث الشيخ العاملى فى خواص الأعداد، ويعرف الأعداد التامة والمتحابة والمتوافقة والمتداخلة وغيرها، ويقدم قاعدة مبتكرة لتعيين الأعداد التامة السبعة الأولى حتى البلايين، وأمكن باستخدامها تعيين الأعداد التامة السبعة الأولى.

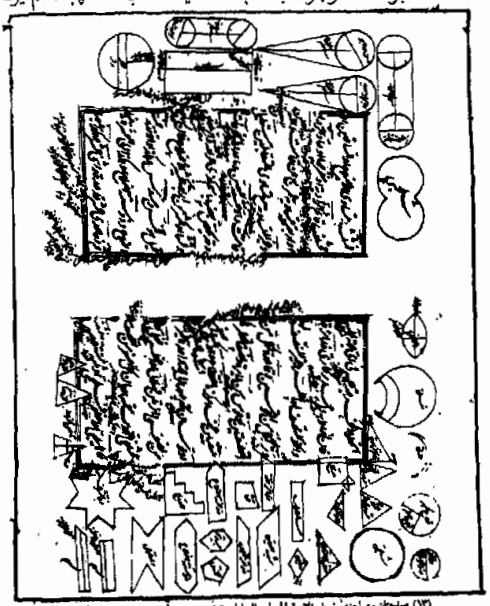

(١٣) صفحتان من إحدى نسخ خلاصة الحساب للعاملى تتضمن رسوما هندسية توضيحية

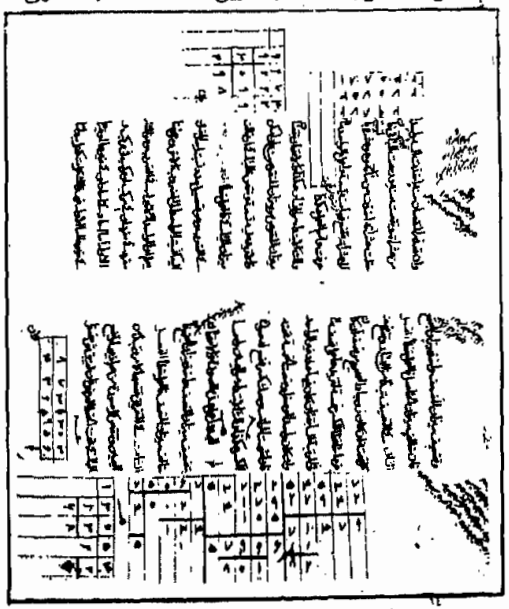

(١٤) صفحة من إحدى نسخ خلاصة الحساب للعاملى ترجع للقرن ١١هـ / ١٧م

شكل (٢)
الصفحة الثانية من مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ـ رقم ١٧٧٣

ويعرض العاملى لجمع المتواليات الرياضية، فيبين كيفية جمع الأعداد على النظم الطبيعى (وهو ما نسميه اليوم بالمتوالية الحسابية)، وجمع الأفراد دون الأزواج وعكسه، كذا جمع المربعات المتوالية وجمع المكعبات المتوالية.

أما فى مجال الجبر والمقابلة فإن العاملى يعرف الشىء والمال والمكعب ومراتبها، أى المقدار المجهول ومربعه ومكعبه وما فوق ذلك على التوالى، ويشرح المسائل الجبرية الست، ويقدم حلول معادلة الدرجة الثانية، كذلك يبين العاملى تحويل الفرق بين مربعى مقدارين إلى حاصل ضرب مجموع المقدارين فى الفرق بينهما، كما يعرض «للمسائل السيالة» وهى تسمية أطلقها العرب على المسائل التى يصح لها عدد غير محدود من الإجابات الصحيحة.

ويسوق العاملى بابا خاصا لتعيين مساحات الأشكال الهندسية المستوية وحجوم الأجسام المنتظمة، ويتناول بيان أعمال المساحة العملية وتقديم البراهين الهندسية على صحة الطرق المتبعة فيها، فيعرض لطرق قياس فرق المنسوب بغرض شق القنوات، وطرق تعيين علو المرتفعات وأعماق الآبار، كذا قياس ارتفاع الشمس دون أسطرلاب أو آلة ارتفاع.

ويفرد الشيخ العاملى خاتمة كتابه لسبع مسائل يسميها «المستصعبات السبع» وهى مسائل بعضها صعب وبعضها الآخر مستحيل الحل، فمنها مستصعبات تشتمل على معادلات جبرية من الدرجتين الثالثة والرابعة، ومنها مسألتان مستحيلتا الحل كمسألتى تقسيم ضعف المربع إلى مربعين وتقسيم المكعب إلى مكعبين بشرط كون المقادير كلها أعدادًا صحيحة، وقد عرفت هاتان المستصعبتان فيما بعد بنظرية «فيرما» نسبة إلى العالم الفرنسى بيير دى فيرما الذى عاش فى القرن السابع عشر وذلك يثبت سبق وقوف العرب على هذه النظرية الشهيرة.

إن العاملى يقدم لنا عرضا شاملا تمام الشمول، مرتبا غاية الترتيب. ودقيقا كل الدقة لما ألم به العرب وأحاطوا فى مجال الرياضيات وأعمال المساحة وهو عرض غنى بفضل العرب وسبقهم فى هذا المجال، قبل أن تنتقل الصدارة فى التقدم الحضارى من الشرق إلى الغرب (الأعمال الرياضية لبهاء الدين العاملى / ١٣، ١٤).

انظر «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» لأغا بزرك الطهران ٧ / ٢٢٤ حيث فصل الكلام على الكتاب ونسخه المخطوطة وطبعاته العديدة (تراث العرب / ٤٧٥).

ويوافينا الأستاذ قدرى حافظ طوقان بمعلومات مستفيضة عن هذا الكتاب النفيس ننقلها لك فيما يلى. قال رحمه الله:

كتاب خلاصة الحساب وقد اشتهر هذا الكتاب الأخير كثيرا، وانتشر انتشارا واسعا فى الأقطار بين العلماء والطلاب، ولا يزال مستعملا إلى الآن فى مدارس بعض المدن الإيرانية، وقد تمكنا من الحصول على نسخة من هذا الكتاب نقلناها عن مخطوطة عثرنا عليها فى «المكتبة الخالدية بالقدس».

يقول عنه: صاحب كتاب «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»:

«خلاصة فى الحساب لبهاء الدين محمد بن حسين، وهو من علماء الدولة الصفوية ... وهو على مقدمة، وعشرة أبواب».

ونجد فى الخلاصة أن المؤلف استعمل الأرقام الهندية التى نستعملها نحن اليوم، إلا أنه استعمل للصفر الشكل (٥) وللخمسة شكلٌ يخالف الشكل الذى نعرفه، ولهذا الكتاب مقدمة تبدأ هكذا: «نحمدك يامن لا يحيط بجميع نعمه عدد، ولا ينتهى تضاعف قسمه إلى أمد ...».

أما أبوابه فعشرة: الباب الأول: فى حساب الصحاح. وهو على ستة فصول: الفصل الأول: فى الجمع. الثانى: فى التصنيف. الثالث: فى التفريق ـ أى الطرح ـ. الرابع: فى الضرب. الخامس: فى القسمة، السادس: فى استخراج الجذر.

الباب الثانى: فى الكسور، وهو يحتوى على مقدمات ثلاثة، وفصول ستة. فالمقدمات: تتناول الكسور، وأصولها الأولية، ومعنى مخرج وفى هذه الطريقة شىء من الطرافة. ونأتى هنا على مثال ورد فى كتاب «العاملى»: «ولو قيل أى عدد زيد عليه ربعه، وعلى الحاصل ثلاثة أخماسه، ونقص من المجتمع خمسة دراهم، عادل الأول ...».

أى أن $س + \frac{١}{٤} س + \frac{٣}{٥} (س + \frac{١}{٤} س) - ٥ = س$

أو $\frac{٥}{٤} س + \frac{٣}{٤} س - ٥ = س$

وقد حله «العاملى» على طريقة الخطأين كما يلى:

«... فلو فرضته (أى فرضت المجهول) أربعة، أخطأت بواحد أو ثمانية، فثلاثة زائدة، وخارج قسمة مجموع المحفوظين على مجموع الخطأين خمسة وهو المطلوب ...».

أى أن المفروض الأول ٤ فالخطأ الأول ١ ناقص

والمفروض الثانى ٨ فالخطأ الثانى ٣ زائد.

إذن المحفوظ الأول هو ٤ × ٣ = ١٢ زائد والمحفوظ الثانى ٨ × ١ = ناقص والفرق بينهما هو ٢٠ والفرق بين الخطأين هو ٤.

وعلى هذا فالجواب $\frac{٢٠}{٤} = ٥$

الكسر، وكيفية إيجاد مخارج عدة كسور ـ أى كيفية إيجاد المضاعف المشترك الأصغر لمقامات عدة كسور ـ، وتتناول أيضا التجنيس والرفع. والمعنى المقصود من التجنيس: «جعل الصحيح كسورا من جنس كسر معين، والعمل فيه إذا كان مع الصحيح كسران، تضرب الصحيح فى مخرج الكسر وتزيد عليه صورة الكسر». ومعنى الرفع: «جعل الكسر صحيحا. فإذا كان معنا كسر عدده أكثر من مخرجه، قسمناه على مخرجه، فالخارج صحيح، والباقى كسر من ذلك المخرج».

ويأتى عند شرح كل هذه البحوث بأمثلة تزيل من غموض الموضوع، وتزيد فى وضوحه.

شكل (٥)
الصفحة الأولى من مخطوط نكتة الأحسابية حلب ـ ربيع ١٢٥٣

أما الفصول الستة: فتبحث فى جمع الكسور وتضعيفها، وتنصيفها، وتفريقها، وضربها، وقسمتها، واستخراج جذورها، ثم تحويل الكسر من مخرج إلى مخرج.

ويجد القارىء فى الباب الثالث، والرابع، والخامس بحوثا فى: استخراج المجهولات. وقد استعمل المؤلف ثلاث طرق:

إحداها: طريقة الأربعة المتناسبة، وهذه الطريقة يعرفها كل من له إلمام بالرياضيات الابتدائية.

والطريقة الثانية: بحساب الخطأين، وهذه الطريقة غير مستعملة فى الكتب الحديثة، مع أنها كانت شائعة الاستعمال عند العرب فى القرون الوسطى.

والطريقة الثالثة: وهى الموجودة فى الباب الخامس: «فى استخراج المجهولات بالعمل بالعكس، وقد يسمى بالتحليل والتعاكس. وهو العمل بعكس ما أعطاه السائل: فإن ضعَّف فنصِّف، وإن زاد فأنقص، أو ضرب فأقسم، أو جذر فربع، أو عكس فأعكس، مبتدأ من آخر السؤال ليخرج الجواب». وقد أوضحناها فى فصل الحساب من هذا الكتاب.

ويحتوى الباب السادس: على مقدمة، وثلاثة فصول:

فالمقدمة: في المساحة، وفي بعض تعريفات أولية عن السطوح والأجسام.

والفصل الأول: في مساحة السطوح المستقيمة الأضلاع، كالمثلث، والمربع، والمستطيل، والمعين، والأشكال الرباعية، والمسدس، والمثمن، والأشكال المستقيمة الأضلاع الأخرى.

والفصل الثاني والثالث: في الطريق لإيجاد مساحة الدائرة. والسطوح المنحنية الأخرى؛ كالاسطوانة، والمخروط التام، والمخروط الناقص، والكرة.

والباب السابع: في ثلاثة فصول، تبحث: «فيما يتبع المساحات من وزن الأرض، لإجراء القنوات، ومعرفة ارتفاع المرتفعات، وعرض الأنهار، وأعماق الآبار».

ولهذه الأعمال والطرق براهين، يقول عنها: إنه أوضحها وبينها في كتابه الكبير المسمى «بجبر الحساب». وأن بعضا منها مبتكر وطريف لم يسبق إليه، أورده في تعليقاته على فارسية الإسطرلاب.

ويستعمل «بهاء الدين» طرقا أخرى غير التي مر ذكرها لاستخراج المجهولات، وهنا يدخل إلى موضوع الجبر والمقابلة.

وهذا ما نجده في الباب الثامن، الذي يتكون من فصلين: أحدهما في معنى المجهول ـ أي س، والمال ـ أي س^{٢}، والكعب ـ أي س^{٣} ـ، ومال المال ـ أي س^{٤} ـ ومال كعب ـ أي س^{٥}، وكعب كعب ـ أي س^{٦} ـ وهكذا، وجزء الشيء ($\frac{١}{س}$) وجزء المال ($\frac{١}{س^{٢}}$) وجزء الكعب ($\frac{١}{س^{٣}}$) ... الخ، وفي كيفية ضرب هذه بعضها في بعض، وقسمتها بعضها على بعض.

والفصل الثاني: في المسائل الجبرية الست، وهي عبارة عن أوضاع مختلفة للمعادلات، وكيفية إيجاد المجهول منها ـ أي حلها ـ. وقد سبق وأتينا على شيء من هذا في فصل الجبر من هذا الكتاب.

ويجدر بنا أن لا نترك هذا الباب دون الإشارة إلى تعريف «العاملي» لكلمتي «جبر» و «مقابلة»، ففي تفسير هاتين الكلمتين يقول: إنه عند حل مسألة من المسائل بطريقة الجبر والمقابلة، نفرض المجهول شيئا ـ أي س بالمعنى الجبري الحديث ـ، «...وتستعمل ما يتضمنه السؤال، سالكا على ذلك المنوال لينتهي إلى المعادلة، والطرف ذو الاستثناء يكمل ويزاد مثل ذلك على الآخر وهو الجبر. والأجناس المتجانسة المتساوية في الطرفين تسقط منها، وهو المقابلة ثم المعادلة».

(إذا كان لدينا المعادلة: ب س + ٢ حـ = س٢ + ب س ـ حـ

فبالجبر تصبح ـ ب س + ٢ حـ + حـ = س^{٢} + ب س

وبالمقابلة تصبح ٣ حـ = س^{٢})

ويقول «سمث»: في كتابه «تاريخ الرياضيات» في ص ٣٨٨ من الجزء الثاني، عن التفسير إنه أوضح تفسير لكلمتي، «جبر ومقابلة».

وقد لا يكون في بحوث الأبواب والفصول التي مرت شيء مبتكر أو جديد، فقد سبقه إليها كثيرون من علماء العرب والمسلمين، فهو لم يكن في ذلك إلا آخذا أو ناقلا على الرغم من وجود طرق لم يسبق إليها.

ومن الحق أن نذكر أنه قدم هذه البحوث والموضوعات، في طرق واضحة جلية، يسهل فهمها وتناولها.

وهذه هي مزية «بهاء الدين» على غيره. فقد استطاع أن يضع بحوث الحساب، والمساحة، والجبر التي يرى فيها أكثر الناس غموضا وصعوبة في قالب سهل جذاب، وفي أسلوب سلس بدد شيئا من غموض الموضوع، وأزال شيئا من صعوبته.

ونأتي الآن إلى الباب التاسع: فنجد فيه كما يقول المؤلف «قواعد شريفة، وفوائد لطيفة، لا بد للحاسب منها ولا غناء له عنها»، وقد اقتصر في هذا الباب على اثنتي عشرة قاعدة وفائدة.

ونأتي على بعض هذه القواعد والفوائد للراغبين في الرياضيات: ـ

(أ) «جمع المربعات المتوالية تزيد واحدا على ضعف العدد الأخير، تضرب ثلث المجتمع في مجموع تلك الأعداد. أي أنك إذا أردت أن تعرف مجموع مربعات جملة أعداد متوالية، فزد واحدا على ضعف العدد الأخير، ثم اضرب هذا الناتج في مجموع الأعداد.

مثال ذلك:

لإيجاد حاصل جمع مربع كل من ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦ نجرى العملية هكذا.

٢ × ٦ + ١ = ١٣ ومجموع الأعداد يساوى ٢١.

وعلى هذا فحاصل جمع المربعات يساوى $\frac{١}{٣}$ × ١٣ × ٢١ = ٩١.

وإذا أردت التحقيق من ذلك، فأوجد مربع كل من هذه الأعداد ثم اجمعها.

(ب) وله قاعدة أخرى لإيجاد مجموع مكعبات جملة أعداد متوالية وهى:

«جمع المكعبات المتوالية، ربع مجموع تلك الأعداد من الواحد».

أى أنك إذا أردت أن تعرف حاصل جمع مكعبات جملة أعداد متوالية، فربع مجوع تلك الأعداد.

مثال ذلك:

لإيجاد مجموع مكعبات كل من ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦ تجمع الأعداد وتربع الحاصل.

أى أن ٢١ × ٢١ = ٤٤١ وهو الجواب.

وإذا أردت التحقق من ذلك، فأوجد مكعب كل من هذه الأعداد واجمعها.

ويدعى العاملى أنها كلها من مبتكراته، وأنه لم يسبقه أحد إليها.

ولكن على ما أرجح أن فى ادعائه هذا بعض المبالغة، إذ أكثر هذه القواعد كانت معروفة عند الذين سبقوه، وهو لم يكن فى وضعها كلها مبتكرا. فقد تكون الطرق التى أتى بها مغايرة الطرق من تقدمه من العلماء العرب والمسلمين، ولكنه مبتكر فى بعضها، وقد استعمل لها طرقا طريفة فيها بعض الإبداع، وفيها شىء من المهارة والمقدرة، تدلان على عمق فى التفكير.

وبعد ذكر هذه القواعد وكيفية تطبيقها: يأتى إلى «مسائل متفرقة بطرق مختلفة»، فيضعها فى باب خاص هو الباب العاشر، ويقول: إن القصد من هذا الباب «شحذ ذهن الطالب وتمرينه على استخراج المطلب».

من هذه المسائل:ـ

(أ) «عدد ضعف وزيد عليه واحد، وضرب الحاصل فى ثلاثة وزيد عليه اثنان، وضرب المبلغ فى أربعة وزيد عليه ثلاثة، بلغ خمسة وتسعين، فما العدد؟».

(ب) «سمكة ثلثها فى الطين وربعها فى الماء، والخارج منها ثلاثة أشبار، كم أشبارها؟».

(حـ) «رجلان حضرا بيع دابة؛ فقال أحدهما للآخر: إن أعطيتنى ثلث ما معك على مامعى، تم لى ثمنها. وقال الآخر: إن أعطيتنى ربع ما معك على ما معى تم لى ثمنها. فكم مع كل واحد منهما، وكم الثمن؟».

(و) «قيل لشخص كم مضى من الليل، فقال ثلث ما مضى يساوى ربع ما بقى، فكم مضى، وكم بقى؟».

(هـ) «رمح مركوزة فى حوض، والخارج عن الماء منه خمسة أذرع، فمال مع ثبات طرفه حتى لاقى رأسه سطح الماء، وكان البعد بين مطلعه فى الماء وموضع ملاقاة رأسه له، عشرة أذرع. كما طول الرمح؟».

وقد استعمل «بهاء الدين» فى حل المسألة نظرية «فيثاغورس».

وإذا وضعنا حله بالرموز، فهو على الصورة الآتية:

س + ٢٥ = × ١٠٠ + س^{٢}

س^{٢} + ١٠ س + ٢٥ = ١٠٠ + س^{٢}

أى أن ١٠ س = ٧٥

س = ٧,٥ وهو القدر الغائب فى الماء.

وعلى هذا فالرمح ١٢,٥ ذراعا.

ومن هنا يرى القارىء أن هذه المسائل، لا تختلف عن المسائل الموجودة فى أحدث الكتب الجبرية والحسابية، بل إن طرق حلها فى «كتاب الخلاصة»، تفوق صعوبة ومهارة عن الطرق التى نستعملها الآن.

ونراه يستعمل فى حلول بعض هذه المسائل طرقا جبرية، وفى بعضها الآخر طرقا حسابية، يجد فيها الطالب ما يشحذ ذهنه ويقوى فيه ملكة التفكير.

ونحن الآن أمام «الخاتمة»: التى يستهلها المؤلف بقوله:

«وقد وقع للحكماء الراسخين فى هذا الفن مسائل، صرفوا فى حلها أفكارهم ووجهوا فى استخراجها أنظارهم، وتوصلوا إلى كشف نقابها بكل حيلة، وتوسلوا إلى رفع حجابها بكل

وسيلة، فما استطاعوا إليها سبيلا، وما وجدوا عليها مرشدا أو دليلا، فهى باقية على عدم الانحلال من قديم الزمان، مستعصية على سائر الأذهان، إلى هذا الآن».

ولقد أورد سبعا من هذه المسائل التى أعجزت الرياضيين، وأنهكت قوى المحاسبين، أتى بها على سبيل المثال.

(نأتى على المسائل السبع التى أوردها «بهاء الدين» فى كتابه، فقد يرغب بعض الذين يعنون بالرياضيات الوقوف عليها وهى كما يلى: ـ

الأول: عشرة مقسومة قسمين، إذا زيد على كل جذره، وضرب المجتمع فى المجتمع حصل عدد مفروض.

الثانية: مجذور، إن زدنا عليه عشرة، كان للمجتمع جذر أو نقصناها منه، كان للباقى جذر.

الثالثة: أقر لزيد بعشرة إلا جذر ما لعمرو، ولعمرو بخمسة إلا جذر ما لزيد.

الرابعة: عدد مكعب قسم بقسمين مكعبين ـ أى أن مجموع مكعبين لا يكون مكعبا ـ.

الخامسة: عشرة مقسومة بقسمين، إذا قسمنا كلا منهما على الآخر، وجمعنا الخارجين، كان المجتمع مساويا لأحد قسمى العشرة.

السادسة: ثلاثة مربعات متناسبة، مجموعها مربع.

السابعة: مجذور، إذا زيد عليه جذره ودرهمان، أو نقص منه جذره ودرهمان، كان المجتمع أو الباقى جذرا).

ثم يخرج بعد ذكرها إلى مدح رسالته هذه ـ وقد سماها «بالجوهرة العزيزة» ـ بقوله: «إن فيها من نفائس عرائس قوانين الحساب، ما لم يجتمع إلى الآن فى رسالة ولا كتاب».

ويقول عنها أيضا: «على القارىء أن يعرف قيمتها، ويعطيها حقها من الإنصاف والتقدير، وأن يحول بينها وبين من لا يعرف مزاياها، وأن لا يزفها إلا إلى حريص، لأن كثيرا من مطالبها حرى بالصيانة والكتمان، حقيق بالاستتارة عن أكثر هذا الزمان، فاحفظ وصيتى إليك فالله حفيظ عليك»...

و «لكتاب الخلاصة»: شروح عديدة؛ عرفنا منها شرحا لشخص اسمه «رمضان»، ولم يكن هذا الشرح معتبرا عند العلماء، بل لم يكن له مزية أو صفة خاصة، وقد ظهر فى زمن السلطان «محمد خان بن السلطان إبراهيم».

ويوجد أيضا: شرح «لعبد الرحيم بن أبى بكر المرعشلى»، أحد علماء الدولة العثمانية، ويمتاز شرحه على غيره بالأمثلة المتعددة التى توضح كثيرا من المبادىء الصعبة والقوانين العويصة، وفى هذا الشرح يتجلى للقارىء سعة اطلاع الشارح، ووقوفه على الرياضيات التى كانت معروفة، وهذا هو الذى ميزه على غيره من الشروح، وجعله منهلا لكثيرين من العلماء.

وطبع كتاب الخلاصة فى «كلكتا» فى سنة ١٨١٢ م، وفى «برلين» سنة ١٨٤٣ م. وقد ترجمه إلى الفرنسية الأستاذ «مار Marre» فى سنة ١٨٦٤ ميلادية.

ويظهر أن «بهاء الدين» بدأ فى تأليف كتاب اسمه «جبر الحساب»، ومات قبل الفراغ منه، وفيه تفصيل لبراهين كثير من النظريات الهندسية، وقوانين المساحات، والحجوم، وعدد من المبادئ الحسابية، وأدخل فيه أيضا طرقا جديدة لحل مسائل مختلفة صعبة، تشحذ الذهن وتمرنه على حل الأعمال المعقدة الملتوية (تراث العرب العلمى ٤٧٥ ـ ٤٨٢).

راجع أيضا «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» لأغا بزرك الطهرانى ٧: ٢٢٤ حيث فصل الكلام على الكتاب ونسخه المخطوطة وطبعاته العديدة.

أما عن مخطوطات كتاب «خلاصة الحساب» التى أشرنا إليها فى بداية هذه المادة فيحصيها الأستاذ الدكتور جلال شوقى، ويقول:

مخطوطات كتاب «خلاصة الحساب» (البهائية) لبهاء الدين العاملى:

تحتفظ خزانات الكتب فى العالم ـ شرقيه وغربيه ـ بالعديد من مخطوطات هذا الكتاب القيم، حيث يوجد أكثر من أربعين مخطوطا منه، فضلا عن شروحه التى تعدت العشرين مخطوطا، وقد طبع الكتاب ثلاث مرات. كما صدرت له ثلاث ترجمات إلى اللغات الفارسية والألمانية والفرنسية، بيد أنه لم ينشر فى العالم العربى قبل اليوم، ويدل العدد الضخم من النسخ الخطية لهذا الكتاب على أهميته وسعة انتشاره

وبالتالي كثرة الأخذ عنه. حيث إنه يقدم صورة متكاملة ومرتبة لحالة المعارف الرياضية عند العرب فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى، وتشهد الشروح العديدة للكتاب على عظم الاهتمام به، ونبين فيما يلى أهم مخطوطات الكتاب وشروحه الموجودة فى خزانات الكتب العامة فى العالم.

المخطوطات الموجودة فى الوطن العربى.

١ ـ مخطوط المكتبة الخالدية بالقدس.

٢ ـ مخطوطات الموصل (عن كتاب «مختارات الموصل» لداود الجلبى الموصلى، بغداد عام ١٩٢٧ م) ـ أرقام: ٢٩ / ١٠٤، ٦٩ / ٢١٦، ١٠٣/ ٦٠، ١٠٨ / ١١٥/ ٦، ١٣٧/ ٢٧١، ١٦١ / ٢٠٥، ١٧٩ / ١٤٠/ ١، ٢١٢، ٦٩/ ٦ ، ٧٣، ٢٤١ / ٢٤٩ / ٢٨٧، ٢٧٤ / ١٥٠/ ١، ٢٨٨ / ١٦/ ٢.

٣ ـ مخطوطا مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ـ رقم ٩١٢، ١٧٧٣.

٤ ـ مخطوط المكتبة الأحمدية بحلب ـ رقم ١٢٥٣.

٥ ـ مخطوط المكتبة المولوية بحلب ـ رقم ٧٥٣.

٦ ـ مخطوطا مكتبة مدرسة الشيخ أحمد الصديق بحلب ـ رقم ٦٦، ١٥٩.

٧ ـ مخطوطا دار الكتب المصرية بالقاهرة: فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية المصرية ـ المجلد الخامس، رقم ١٨٠ ـ المجلد السابع، رقم ٨٩.

٨ ـ مخطوط الخزانة الآلوسية ـ مكتبة المتحف العراقى ببغداد ـ رقم ٨٧٩٢.

المخطوطات الموجودة فى آسيا وتركيا.

١ ـ مخطوطات المجلس الوطنى بطهران ـ رقم ٣٩٨ / ٢، ١٢٧٥، ١٣١٩.

٢ ـ مخطوط مكتبة المشهد ـ رقم ١٧ / ١٨ / ٥١/ ٤.

٣ ـ مخطوط مكتبة تبريز ـ رقم ١٢٧٦.

٤ ـ مخطوط مكتبة أصفهان ـ رقم ١/ ٧٩٦/ ٦٩.

٥ ـ مخطوط مكتبة كيف ـ رقم ٩٣.

٦ ـ مخطوط مكتبة الجامعة الإسلامية ـ عليجره ـ رقم ١٢٠/ ٢.

٧ ـ مخطوط مكتبة بشاور ـ رقم ١٧٤٧.

٨ ـ مخطوط المكتبة العامة ـ رامبور ـ رقم ٤١٣ / ٢٨١ ب.

٩ ـ مخطوط مكتبة بوهار ـ رقم ٣٥٢. (طبع فى كلكتا عام ١٨١٢ م).

١٠ ـ مخطوط المكتبة الشرقية العامة ـ بنكيبور ـ رقم ٢١٩.

١١ ـ مخطوط مكتبة حاجى سليم أغا باستانبول ـ رقم ٧٢٩، كذا مجموع ١٢٧٦.

المخطوطات الموجودة فى أوربا وأمريكا.

١ ـ مخطوط المتحف البريطانى بلندن ـ رقم ١٣٤٥ / ٢.

٢ ـ مخطوط المكتب الهندى بلندن ـ رقم ٧٥٨.

٣ ـ مخطوط مكتبة جامعة كامبردج ـ ملحق براون رقم ٤٣٧.

٤ ـ مخطوط المكتبة الملكية ببرلين الغربية ـ كتالوج ألواردت رقم ٥٩٩٨.

٥ ـ مخطوط مكتبة جوتنجن بألمانيا الغربية [سابقا] ـ رقم ٦٨.

٦ ـ مخطوط مكتبة الفاتيكان ـ رقم: روسيانى ١٠١٣.

٧ ـ مخطوط جامعة برنستون بأمريكا ـ رقم ١٦٣.

٨ ـ مخطوطات المكتبة العامة ببطرسبرج (لينينجراد): كتالوج عام ١٨٥٢ م ـ رقم ٢٤٣، كتالوج روزن ـ رقم ١٩٢٦ / ٥ ب، كتالوج كراتشكوفسكى ـ رقم ٩٢٩، كتالوج مجموعة بخارى ـ رقم ٤١٩ (الأعمال الكاملة لبهاء الدين العاملى / ١٦، ١٧).

قالت المؤلفة: نضيف إلى قائمة المخطوطات هذه مخطوطا لما يذكره المؤلف، وهو موجود فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى، وتوجد منه أيضا عدة نسخ ننقل بعضها بأرقامها التسلسلية كما وردت فى الفهرس:

خلاصة الحساب:

الرقم ١٠١٤٧ / ١.

لبهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثى العاملى المتوفى سنة ١٠٣١ هـ/ ١٦٢٢ م.

الأول (نحمدك يا من لا يحيط بجميع نعمه عدد . . وبعد فإن الفقير الى الله الغنى بهاء الدين ...).

وهى رسالة تعد من المراجع التعليمية فى علم الحساب وقد كثرت نسخها الخطية لتناولها من قبل الطلبة سابقا، ووضعت لها شروح وحواش كثيرة.

قدمها المؤلف للسلطان حمزة بهادر خان بن السلطان شاه عباس ورتبها على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة وهى :ـ

الباب الأول : فى حساب الصحاح ويقع فى ستة فصول.

الباب الثانى : فى حساب الكسور ويقع فى ثلاثة مقدمات و ٦ فصول.

الباب الثالث : فى استخراج المجهولات بالأربعة المتناسبة.

الباب الرابع : فى استخراج المجهولات بحساب الخطأين.

الباب الخامس : فى استخراج المجهولات بالعكس.

الباب السادس : فى استخراج المجهولات بطرق الجبر والمقابلة وفيه فصلان.

الباب السابع : فى المساحة وفيه مقدمة وثلاثة فصول.

الباب الثامن : فيما يتبع المساحة وفيه ثلاثة فصول.

الباب التاسع : فى قواعد وفوائد وضعت للمحاسب وفيه ١٢ قاعدة.

الباب العاشر: فى مسائل متفرقة.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٤٦ هـ/ ١٦٣٦ م على يد محمد مؤمن بن محب الدين على الصحاف تتضمن أشكالا هندسية كثيرة.

٦٧ ص ١٨ × ١١ سم ١٥ س

معجم المؤلفين ٩ / ٢٤٢ كشف الحجب ٢٠٨ الذريعة ٧ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥ معجم ١٢٦٣ طبعت أكثر من مرة طوقان ٤٧٤.

٩٩ ـ نسخة أخرى :

جيدة الخط كتبها محمد يوسف بن محمد سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م.

الرقم : ٨٠٣٤.

٨٨ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٤ س

١٠٠ ـ نسخة أخرى :

كتبها البيرونى فى ديار بكر بالمدرسة الزنجرية سنة ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٥.

الرقم : ٧٩٠٥ / ١.

٣٥ ص ٢٢ × ١٦ سم ٢٠ س

١٠١ ـ نسخة أخرى :

كتبها موسى بن عبد الله الدردينى سنة ١٠٩٤ هـ/ ١٦٨٢م عليها شروح.

الرقم : ٢١٨١٩ / ١.

٤٤ ص ٢١ × ١٥ سم ١٣ س

١٠٢ ـ نسخة أخرى :

جيدة الخط كتبت سنة ١١٠١ هـ/ ١٦٨٩ م عليها حواش وشروح.

الرقم : ٣١١٣.

٣٣ ص ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ١٥ س

١٠٣ ـ نسخة أخرى :

جيدة الخط كتبها أحمد بن شكر بن محمد سنة ١١١٣ هـ / ١٧٠١ م.

الرقم : ٣١٥٦٩ / ١.

٤٥ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٧ س.

١٠٤ ـ نسخة أخرى :

كتبها مصطفى بن محمد بن مصطفى سنة ١١١٥ هـ/ ١٧٠٣ م بقرية بروزه بمدرسة ملا محمد زاده.

الرقم : ١٢٧٥٣ / ٧.

٢٨ ص ٢١ × ١٥ سم ١٥ س

١٠٥ ـ نسخة أخرى :

كتبها محمد شفيع بن محمد مقيم سنة ١١١٩ هـ/ ١٧٠٧م.

الرقم : ٩٧٩٧ / ١.

٧٤ ص ١٥ × ١٠ سم ١٢ س.

١٠٦ ـ نسخة أخرى :

كتبها محمد بن قاسم خان ١١٣٦ هـ/ ١٧٢٣ عليها حواش وشروح.

الرقم: ٤٠٥٩/ ١

٣٨ ص ٢٠,٥ × ١٠ سم ٢١ س

١٠٧ ـ نسخة اخرى:

كتبت بخط النسخ الجيد سنة ١١٣٧ هـ/ ١٧٢٤ م.

الرقم: ٣١٥١٢.

٩٨ ص ١٥,٥ × ١١,٥ سم ١٣ س

١٠٨ ـ نسخة أخرى:

كتبت سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠م.

الرقم: ١٦٠٦٦

٤٧ ص ٢٤ × ١٧ سم ١٥ س

١٠٩ ـ نسخة أخرى:

كتبها إسماعيل بن أبى بكر فى قصبة كوى (كويسنجق) سنة ١١٤٥ هـ/ ١٧٣٢ م.

الرقم: ١٩٧١١.

٤٢ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٢ س

١١٠ ـ نسخة أخرى:

عليها حواش وشروح وتملك مؤرخ سنة ١١٦٠ هـ/ ١٧٤٧ م.

الرقم: ١٠٠٩٢

٧٢ ص ١٩,٥ × ١٠,٥ سم ١٥ س

١١١ ـ نسخة أخرى:

كتبها على بن عيسى بن أحمد سنة ١١٦٤ هـ/ ١٧٥٠م.

الرقم: ١٠٠٩٩

٧٧ ص ٢١ × ١٦ سم ١١ س

١١٢ ـ نسخة أخرى:

كتبها يوسف الكركوكلى سنة ١١٩٦ هـ/ / ١٧٥٥م.

الرقم: ٦٢٦٩.

٢٨ ص ٢١,٥ × ١٦ سم ١٩ س

١١٣ ـ نسخة أخرى:

كتبت بمداد أحمر وأسود بيد أبى بكر أغا سنة ١١٨٤ هـ/ ١٧٧٠ م بلغ مقابلة وتصحيح وقراءة لأبى بكر على بن حاجى جوانمرد.

الرقم: ٦,٥٠٧٨

٤٠ ص ١٥ × ٩ سم ١٥ س

١١٤ ـ نسخة أخرى:

كتبها سليم الفرضى بن الخطيب صالح العمارى سنة ١١٨٧ هـ/ ١٧٧٣ م.

الرقم: ١٥٦٣٦/ ٢.

١١٢ ص ٢١,٥ × ١٦ سم ٩ س

١١٥ ـ نسخة أخرى:

عليها شروح وحواش كثيرة كتبها أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن حقى أحمد دايه سنة ١١٩٢ هـ/ ١٧٧٨ م فى بلدة كوة فى إحدى صفحاته قراءة مؤرخة سنة ١١٩٨ هـ/ ١٧٨٣ م.

٣٤ ص ٢٠,٥ × ١٦,٥ سم ١٥ س

١١٦ ـ نسخة أخرى:

جيدة الخط عليها شروح وحواش كتبها نعمة الله أبو الجود سنة ١١٩٥ هـ/ ١٧٨٠ م.

الرقم: ٧٨١٧/ ١

٦٤ ص ٢٣ × ١٦,٥ سم ١٢ س

١١٧ ـ نسخة أخرى:

نسخة جيدة عليها بعض الحواشى كتبها يوسف بن رمضان سنة ١١٩٧ هـ/ ١٧٨٢ م.

١٠٥٢٣/ ٢.

٥٤ ص ٢٢ × ١٧ سم ١٣ س

١١٨ ـ نسخة أخرى:

عليها حواش وشروح تتخللها جداول ورسوم كتبت بمداد أحمر، تمت كتابة هذه النسخة سنة ١٢١٨ هـ/ ١٨٠٣ م.

الرقم: ٢٣٠٤٥/ ١

٥٨ ص ٢١ × ١٥,٥ سم ١٣ س

١١٩ ـ نسخة أخرى:

عليها حواش وشروح كثيرة الورقات الأولى حديثة الورقة

تتخللها رسوم وجداول كتبها محمد رحيم سنة ١٢٢٢ هـ/ ١٨٠٧ م.

الرقم: ٢٢٦٠٨

٨٦ ص ٢١ × ١٧ سم ١١ س

١٢٠ ـ نسخة أخرى:

كتبت بخط النسخ سنة ١٢٢٣ هـ/ ١٨٠٨ م كتبها محمد رضا.

الرقم ٣٩٠٨/ ٢.

٧٠ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٥ س

١٢٥ ـ نسخة أخرى:

جيدة الخط كتبت بقلم النسخ سنة ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٧ م على يد مقصود بن ميرزا معصوم غيلانى.

الرقم: ١٣٣٧

٨٥ ص ٢٠ × ١٢,٥ سم ١١ س

١٢٦ ـ نسخة أخرى:

وقع الفراغ من كتابتها سنة ١٢٤٠ هـ/ ١٨٢٤ م بقلم عمر ابن حيدر.

الرقم: ٥١٠٧/ ٢

٧٢ ص ٢٢ × ١٦ سم ٩ س

١٢٧ ـ نسخة أخرى:

كتبها حسن بن حسين الجاربوتى سنة ١٢٤١ هـ/ ١٨٢٥ م.

الرقم: ١٢٧٦٧

٨٢ ص ٢٢ × ١٦ سم ١١ سم

١٢٨ ـ نسخة أخرى:

تنتهى بالباب الخامس، كتبها محمد أمين بن أحمد الأربيلى سنة ١٢٤٤ هـ/ ١٨٢٨ م.

الرقم: ٢٠٤٦٥

٥٦ ص ٢٢ × ١٦ سم ١٠ س

١٢٩ ـ نسخة أخرى:

مؤطرة الصفحات عليها حواش كتبت بخط التعليق بقلم الخطاط حسين خان خوئى الكربلائى سنة ١٢٢٣ هـ/ ١٨٠٨ م، فى آخر النسخة صورة تخطيطية للإسطرلاب.

الرقم: ٩١٥١

١١٠ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٠ س

١٢٢ ـ نسخة أخرى:

عليها حواش وشروح كثيرة، كتبت سنة ١٢٢٣ هـ/ ١٨٠٨ م على يد أحمد القيادية.

الرقم: ٢٨٣٣٦/ ٢

٥٠ ص ٢١ × ١٦ ١٣س

١٢٣ ـ نسخة أخرى:

نسخة جيدة بقلم التعليق عليها حواش وشروح كتبت فى حيدر آباد الدكن فى الهند سنة ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٤م.

٧٠ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٥ س

١٢٤ ـ نسخة أخرى:

كتبت سنة ١٢٣١ هـ/ ١٨١٥ م.

الرقم: ١٢١٠٩/ ١.

٦٠ ص ٢٠ × ١٣ سم ١٣ س

(مخطوطات الحساب الهندسة والجبر/ ٥٦ ـ ٦٤).

شروح الكتاب:

أحصاها الأستاذ الدكتور جلال شوقى كما أحصى الكتب المطبوعة والترجمات، وذلك على النحو التالى:

١ ـ بهاء الدين العاملى (المصنف نفسه): شرح الباب الثامن، مخطوط المتحف البريطانى بلندن ـ رقم: ملحق ٧٦٥/ ٧.

٢ ـ عصمت الله بن أعظم بن عبد الرسول سهارنبورى: (أتم الشرح حوالى عام ١٠٨٦ هـ = ١٦٧٥ م).

مخطوط المكتب الهندى بلندن ـ رقم ٧٥٩/ ٦٠.

مخطوط مكتبة الجامعة الإسلامية بعليجره ـ رقم ١٢/ ١.

مخطوط المكتبة العامة برامبور ـ رقم ١/ ٤١٦/ ٥٠.

طبع الشرح فى كلكتا بالهند عام ١٨٢٩ م.

٣ ـ رمضان بن حريرة الجزائرى القادرى:

أتم شرحه عام ١٠٩٢ هـ (١٦٨١م).

مخطوط دار الكتب المصرية بالقاهرة: فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية المصرية، المجلد السادس ـ رقم ١٨٠.

مخطوط المكتبة الشرقية لجامعة القديس يوسف ببيروت ـ رقم ٢٤٠.

مخطوط مكتبة سليم أغا باستانبول ـ رقم ٧٣٤.

مخطوطا مكتبة بشاور ـ رقم ١٦٩٤، ١٧٣٥.

مخطوط المكتبة العامة برامبور ـ رقم ١ / ٤٢٧ / ٢٨ / ٩.

مخطوط المكتبة العامة ببطرسبرج (لينينجراد) ـ كتالوج كراتشكوفسكى رقم ٩٢٩.

٤ ـ حاجى حسين:

مخطوط المكتب الهندى بلندن ـ رقم ٧٦٢.

٥ ـ شمس الدين على الخلخالى:

مخطوط المكتب الهندى بلندن ـ رقم ٧٦٣.

مخطوط مكتب جون ريلاندز بمانشستر ـ رقم ٣٥٥.

مخطوط مكتبة بشاور ـ رقم ١٧٦٦.

مخطوط مكتبة م. حسين ـ حيدر آباد (مجلة الجمعية الأسيوية الملكية ـ عام ١٩١٧ ـ العدد ٢٢٥ ـ صفحة ١٠٩).

٦ ـ جواد بن سعد بن جواد:

مخطوط المتحف البريطانى بلندن ـ رقم: شرقيات ٦٢٨٠.

مخطوط المكتبة العامة ببطرسبرج (لينينجراد) ـ كتالوج مجموعة بخارى رقم ٤٢٠.

مطبوعة بالمجلس الوطنى بطهران ـ رقم ١٢٧٣.

٧ ـ عمر بن أحمد المائى الشلى:

مخطوط مكتبة جامعة ليبزج ـ رقم ٨٨٣ / ٨.

مخطوط المكتبة العامة بميونيخ ـ مجموع جلازر رقم ٨٥١.

المكتبة الملكية ببرلين الغربية ـ كتالوج ألواردت رقم ٥٣٠١.

مخطوط مكتبة قوله بتركيا ـ رقم ٢ / ٢٦٤.

٨ ـ مير حسين الميبدى اليزدى:

مخطوط مكتبة المشهد ـ رقم ١٧ / ٤٠ / ١٢٤.

٩ ـ لطف الله المهندس اللاهورى:

مخطوط المكتبة العامة ـ رامبور ـ رقم ١ / ٤١٦ / ٧٥.

١٠ ـ شمس الدين على الحسنى:

مخطوط المكتبة العامة ـ رامبور ـ رقم ١ / ٤٦.

١١ ـ عبد الباسط بن رستم أحمد بن على أصغر القنوجى:

مخطوط المكتبة العامة ـ رامبور ـ رقم ١/ ٤٧.

١٢ سليمان بن أبى الفتح كشميرى:

كتاب «اللباب».

١٣ ـ عبد الرحمن بن أبى بكر المرعشى:

مخطوط مكتبة قوله ـ رقم ٢ / ٢٦٤.

١٤ ـ رمضان بن أبى هريره الجزرى القادرى:

«حل الخلاصة لأهل الرياسة».

مخطوط الخزانة الآلوسية ـ مكتبة المتحف العراقى ببغداد ـ رقم ٨٥٥٨.

الكتب المطبوعة:

١ ـ طبعة استانبول ـ ليتو جلستان، عام ١٢٦٨ هـ.

٢ ـ طبعة كشمير، عام ١٢٨٥ هـ، عام ١٢٩٩ هـ.

٣ ـ طبعة كلكتا بالهند (مع شروح)، عام ١٨١٢ م.

ترجمة الكتاب:

١ ـ ترجمة فارسية بالمتحف البريطانى بلندن: المجموعة الفارسية ٢، رقم ٤٥٠ أ.

٢ ـ ترجمة ألمانية بقلم نسلمان ببرلين عام ١٨٤٣ م.

٣ ـ ترجمة فرنسية بقلم المستشرق أ. ماير بباريس عام ١٨٤٦ م (الأعمال الرياضية / ١٨ ـ ٢٠).

قالت المؤلفة: وردت فى فهرس المخطوطات الفارسية الذى عندى ترجمة فارسية لكتاب خلاصة الحساب وهى بعنوان «تحفة قطب شاهى» ولعلها المذكورة أعلاه، وهى محفوظة بدار الكتب القومية، وجاء بيان المخطوط كما يلى:

تحفة قطب شاهى :

وهى ترجمة خلاصة الحساب :

تأليف بهاء الدين محمد الجيلى العاملى المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ.

ترجمها إلى الفارسية ـ معبودى بن إبراهيم الشاهرودى البسطامى.

أوله : حمد بيغايت وثناى بلا نهايت خداى واحد يرا سزاست ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد، بخط عباس الشهير بمحسن بن الصوفى التبريزى، تمت كتابة فى ٢١ ذى الحجة سنة ١٠٧٠ هـ بتبريز، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ـ ٧٧، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٢٣ × ١٠ سم.

[١ رياضة فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٦٥).

مخطوطات مكتبات حلب :

يقول الأستاذ الدكتور جلال شوقى :

تتوفر فى مكتبات حلب ستُّ مخطوطات لكتاب «خلاصة الحساب» نبينها فيما يلى :

١ ـ « الخلاصة فى علم الحساب والجبر والمقابلة».

مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية ـ رقم ١٧٧٣ .

ويقع فى ٥٥ صفحة ـ مقاس : ٥ , ٢٠ × ٥ , ١٥ سم.

٢ ـ «خلاصة الحساب».

مخطوط المكتبة المولوية ـ رقم ٧٥٣ .

ويقع متن الكتاب فى ٦٣ صفحة، ثم يلى ذلك شروح له حتى صفحة ٧١ .

مقاس المخطوط : ٢١ × ١٥ سم.

٣ ـ «خلاصة الحساب».

مخطوط المكتبة الأحمدية ـ رقم ١٢٥٣ .

ويقع فى ٥٥ صفحة ـ قطع ربع : ٢١ × ١٦ سم.

فرغ من نسخه سنة ١٠٩٠ هـ.

٤ ـ «خلاصة فى علم الحساب».

مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية ـ رقم ٩١٢ .

نسخه حسن بن جمال الدين الحلبى الديركوشى سنة ١٠٨٦ هـ.

مقاس المخطوط ٢١ × ١٦ سم.

٥ ـ «خلاصة الحساب».

مخطوط مكتبة مدرسة الشيخ أحمد الصديق ـ رقم ١٥٩ .

ويشتمل على شرح حسين بن غياث الدين منصور اليزدى.

فرغ من نسخه سنة ١١١٧ هـ ـ مقاس المخطوط : ٢٠ × ١٣ سم.

٦ ـ «خلاصة الحساب».

مخطوط مكتبة مدرسة الشيخ أحمد الصديق ـ رقم ٦٦ .

نسخه محمد سليمان الريحاوى سنة ١١٣٢ هـ ـ مقاس المخطوط : ٢٠ × ١٥ سم.

والمخطوطات الثلاثة الأولى هى أوضح هذه النسخ وأجودها وأكملها (الأعمال الرياضية / ٢٠ ، ٢١).

(الأعمال الرياضية لبهاء الدين العاملى ـ تحقيق وشرح وتحليل د. جلال شوقى / ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ـ ٢١ ، وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤٧٥ ـ ٤٨٢ ، ومخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٦ ـ ٦٤ ، وفهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ، ١ / ٦٥).

*** خلاصة الدلائل فى تنقيح المسائل:**

من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٨٥١٦

تأليف : حسام الدين على بن أحمد المكى الرازى المتوفى سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧م

وهو شرح مختصر القدورى لأبى الحسين أحمد بن محمد المتوفى سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م.

أوله : قال على بن أحمد مكى الرازى وفقه الله لمرضاته :

الحمد لله الموفق للصواب الهادى إلى سبيل الصلاح والرشاد.

آخره: وللبنت مثله وللابن ضعفه ثلاث حبات ونصف حبة وعلى هذا يقاس النظائر إن شاء الله تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل.

نسخة جيدة قديمة مصححة. المتن مشار فوقه بخطوط سوداء.

الخط نسخ قديم. كتبه جعفر بن تقى الدين بن منيع المعروف بشاهد الديوان العلائى.

٢٣٠ ق ٢١ س ٢٤,٥ × ١٨ سم

نسخة ثانية

الرقم ٤٥٣٢

فقه حنفى ٨٥

تتفق مع الأولى فى بدايتها وهى ناقصة من آخرها ينتهى بباب الإيلاء. آخرها: وطلاق ذلك الملك باق، فعاد الإيلاء وصار كالأول فإن تزوجها بعد زوج...

نسخة جيدة وقديمة. من خطوط القرن السابع الهجرى.

الخط نسخ معتاد.

١٣٦ ق ٢١ س ٢٤ × ١٧ سم

نسخة ثانية

الرقم ٧٣١١

الجزء الثانى

يبتدىء بكتاب النكاح وينتهى بنهاية الكتاب.

نسخة جيدة. الصفحة الأولى مزينة برسوم ذهبية، أصابت الرطوبة أوراقها.

الخط نسخ جيد، بعض الكلمات كتبت بالحمرة.

١٨٥ ق ٢٩ س ٢٧ × ١٨ سم

المراجع: كشف الظنون ٢ / ١٦٣٢، معجم المؤلفين ٧ / ٣٠، فهرس الخديوية ٣ / ٤٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٠٤، ٣٠٥).

*** خلاصة سير سيد البشر:**

خلاصة سير سيد البشر: لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة أوله الحمد لله على نواله ... إلخ وهو مختصر مرتب على أربعة وعشرين فصلا جمع من اثنى عشر مؤلفا ما بين كبير انتخبه وصغير ألحقه (كشف ١ / ٧١٨).

يوجد مخطوطة فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٥٨ / ٢

لمحب الدين بن محمد الطبرى المكى المتوفى سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م.

الأول (الحمد لله على نواله والشكر على واسع أفضاله...) وهو كتاب فى السير النبوية تناول فيه المؤلف ميلاده ونسبه ونبذ من غزواته وأحواله وأسماءه وصفاته ومعجزاته وخدمه وسلاحه وثيابه جمعه المؤلف من اثنى عشر مؤلفا ورتبه على أربعة عشر فصلا (فى كشف الظنون ١ / ٧١٨ أربعة وعشرين فصلا).

كتبت سنة ١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م عليها حواش وشروح.

القياس ٦٦ ص ٢٠ × ١٤,٥ سم ٢٥ س

معجم المؤلفين ١ / ٢٩٨ بروكلمان ١ / ٣٦٢ طبعت بالهند سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٦٧).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧١٨، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٧).

*** خلاصة الشروح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٠٩٩٥ ـ ٤

لغلام إمام بن حكيم بنده على خان

(بعد حمد شافى عز وجل...)

باللغة الفارسية رتبه المؤلف على أربعة أقسام:

القسم الأول فى قواعد الطب العلمى

القسم الثانى فى الأدوية والأغذية المفردة والمركبة.

القسم الثالث فى الأمراض المختصة فى كل عضو من الأعضاء الظاهرة والباطنة وأسبابها ومعالجاتها.

القسم الرابع فى الأمراض الشاملة لجميع الأعضاء وأسبابها وعلاماتها وعلاجها.

كتبت سنة ١٢٨٦ هـ/ ١٨٦٩م

وتوجد نسخة أخرى برقم ١٢١٣١ ناقصة قليلا من الآخر.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ١٠١).

*** خلاصة الطب:**

لخير الدين بن الحاج بايزيد بن عمر

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ٨٤٤ - ٢

الأول: (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله أجمعين).

باللغة التركية رتبة المؤلف فى أربعة فصول وهى:

الفصل الأول فى طب النبى. الفصل الثانى فى التشريح والأمور الطبيعية وهو فى ١٥ بابا. الفصل الثالث فى الطب العملى وبيان الأمراض وهو فى ١٥ بابا. الفصل الرابع فى الأمراض وجعله فى ٤٦ بابا.

نسخة جيدة كتبها إبراهيم سنة ١٢٢٨ هـ/ ١٨١٣ م.

القياس ١٧٠ص ٢١ × ١٤,٥ سم ١٥ س

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ١٠٢، ١٠٣).

*** خلاصة الطب:**

لمحمد حسين بن محمد هادى العلوى الشيرازى العقيلى الذى كان حيا سنة ١١٩٥ هـ/ ١٧٨٠ م، وهو من أطباء السند، ومن مؤلفاته المعروفة مخزن الأدوية.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ١٦٩٧٣

كتاب جامع مختصر باللغة الفارسية رتبه المؤلف على مقالات وكل مقالة جعلها فى عدة فصول.

نسخة جيدة كتبت على ورق أزرق ناقصة، ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى/ القرن التاسع عشر الميلادى.

القياس ٣٦٢ ص ١٦,٥ × ١٠,٥ سم ٢٤ سم

(الذريعة ٧/ ٢٢٩، ٢٠ - ٢٢٣).

مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ١٠٢).

*** خلاصة الطب:**

وهو معجم فى المعاجين والأعشاب والأشربه الطبية وضعه المؤلف بالعربية والتركية بإشارة من خضر باشا بن إسحاق جلبى الذى ولى العراق سنة ٩٦٤ هـ/ ١٥٥٦م.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٥٦٩٩.

الأول (الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة على نبيه محمد وآله أجمعين أما بعد وكتاب سلالة الأمراء ...).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى/ ١٠٣).

*** خلاصة الفتاوى:**

خلاصة الفتاوى: للشيخ الإمام طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخارى المتوفى سنة ٥٤٢ اثنتين وأربعين وخمسمائة وهو كتاب مشهور معتمد فى مجلد ذكر فى أوله أنه كتب فى هذا الفن خزانة الواقعات وكتاب النصاب فسأله بعض إخوانه تلخيص نسخة قصيرة يمكن ضبطها فكتب الخلاصة جامعة للرواية خالية عن الزوائد مع بيان مواضع المسائل وكتب فهرست الفصول والأجناس على رأس كل كتاب ليكون عونا لمن ابتلى بالفتوى. وللزيلعى المحدث تخريج أحاديثه (كشف ١/ ٧١٨).

يوجد مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وهو فى الفقه الحنفى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٦٥٩٨

تأليف: افتخار الدين طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد الحسين البخارى المتوفى سنة ٥٤٢ هـ/ ١١٤٧م.

أوله: الحمد لله خالق الأرواح والأجسام، وجاعل النور والظلام.

آخره: ويبطل الثانى لأنه يمكنها أن تقول: طلبتهما الشفعة والخيار والله أعلم بالصواب.

نسخة جيدة مصححة. فى أولها فهرست بالأبواب.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه إبراهيم بن محمد سنة ٩٦١ هـ.

٣٢١ ق ٢٧ س ٣٠ × ٢٠ سم

ـ نسخة ثانية

الرقم ٩٥٩٠

تتفق مع الأولى فى بدايتها.

نسخة جيدة. عليها قراءة من قبل الشيخ عبد الغنى الغنيمى الميدانى سنة ١٢٥٧ هـ.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه أحمد بن أحمد الحرسى سنة ١٠٦٧ هـ.

٣٣٦ ق ٣٤ س ٢٦ × ١٨ سم

ـ نسخة ثالثة

الرقم عام ٤٤

الجزء الأول

يبتدىء ببداية الكتاب وينتهى بكتاب البيوع.

آخره: والعقاد والخشب وما كان متفاوتا الكل فى الأصل والله أعلم.

نسخة جيدة مصححة. عليها بعض التعليقات.

الخط نسخ معتاد. كتبه جلال الدين بن عبد السلام بن على بن عثمان الأصفهانى سنة ٩٠٣ هـ.

١٦٢ ق ١٩س ٢٩ × ٢٢ سم

ـ نسخة رابعة

الرقم ٢٦٦٩ فقه حنفى ٣٦٦.

الجزء الأول.

يبتدىء ببداية الكتاب وينتهى بكتاب الصرف.

آخره جنس آخر فى علة الربا: وفى شرح الطحاوى قال أصحابنا رحمهم الله: علة الربا الكيل مع الجنس فى المكيلات والله أعلم.

نسخة جيدة مصححة. على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة والزرقة سنة ٩٦١ هـ.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه أحمد بن قاسم العزوى.

٣٠٣ ق ٣١ س ٢٨,٥ × ٢٠ سم

المراجع: معجم المؤلفين ٥ / ٣٢، فهرس الخديوية ٣ / ٤٤ (فهرس الظاهرية ١ / ٣٠٦ ـ ٣٠٨).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧١٨، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٠٦ ـ ٣٠٨).

*** خلاصة الفتاوى فى تسهيل أسرار الحاوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المذهب الشافعى.

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب، وجاء بيانه كما يلى:

تأليف: سراج الدين أبى حفص عمر بن على الأنصارى المعروف بابن الملقن ٧٢٣ ـ ٨٠٤ هـ / ١٣٢٣ ـ ١٤٠١ م.

هو تعليقه على كتاب «الحاوى الصغير» لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم بن عبد الغفار القزوينى، على مذهب الإمام الشافعى. فقرب مسائله وقررها وحل مشكله وأبان عن مجمله ومعطوفه وحرر منقوله وقيد مطلقه على طريقة الإمام الرافعى ثم النووى فى كتبهما وزاد عليهما ورد فيه على ما لا جواب عنه، وصحح ما وقع فيه من إرسال الخلاف، وأبان عن مواضع مهمة أهملها شراح الحاوى أو ما وهموا فيه أو شرحوه على غير وجهه، وسلك فى تعليقه هذا سبيل الاختصار فى الأمور الواضحة والبسط فيما يشكل، وتنتهى المجلدة بآخر باب الفرائض.

أوله بعد البسملة: الحمد لله على الدوام وأشكره على توالى الإنعام...

آخره: ... فراجعها منه فإنها مهمة. تم والحمد لله وحده وصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

النسخة بحالة جيدة يعود تاريخها إلى سنة ٨٨٠ هـ، وقد كتب على طرتها (الجزء الأول) ولدى تصفح النسخ لم نعثر على تجزئة لهذا الكتاب، ونرجح أنها تشتمل على الكتاب كاملا، إذ ينتهى بباب الفرائض، وقد كتب النسخة إبراهيم بن أحمد بن يعقوب الكردى الشافعى بخط مشق جيد، ولم يقيد بالشكل، وجعلت رؤوس المسائل والفصول والأبواب بالحمرة.

(٣١٨) ق المسطرة (٢٥) س الأحمدية (٦٥٩) الفقه الكشف ١ / ٤١٦ بروكلمان ٢ / ٩٢ ملحق بروكلمان ٢ / ١٠٩.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٨٠، ١٨١).

* خلاصة الفرائض:

منظومة فى الفرائض وفقا لمذهب أبى حنيفة، نظمها عبد الملك الفتنى لكى تحقق ـ كما يقول فى بدايتها ـ لأصحاب المذهب الحنفى من الفوائد ماحققته المنظومة الرحبية لأصحاب المذهب الشافعى ولأنه «يسهل حفظ النظم» وقد نظمها على «متن السراجية» للسيد الشريف الجرجانى. ونحن ننقلها هنا بتمامها تحقيقا لهذه الفوائد كلها، ولكى يُحال عليها عند المقارنة بينها وبين مسائل الرحبية، وعند إدراج أجزائها فى مواضعها المختلفة، قال الناظم رحمه الله:

الحمد لله) القديم الوارث
الدائم المحيى المميت الباعث
وأفضل الصلاة والسلام
على موصل هدى الإسلام
(محمد) من جاء بالفرائض
والآل والصحب هداة الفارض
ثم يقول بعد ذا (عبد الملك)
الفتنى الملتجى إلى الملك
فرائض الميراث نصف العلم
وأنه يسهل حفظ النظم
وقد رأيت (الرحبية) التى
فى كتب الميراث كالفريدة
فإنها عميمة المنافع
لكنها فيما نحاه الشافعى
وحبذا لو كان للمعانى
نظيرها فى مذهب (النعمان)
وطالما راجعت فى أن ينظما
(متن السراجية) نظما محكما
فتلك ما أحسنها ترتيبا
وشرحها لقد حوى العجيبا
أعنى الذى للسيد (الجرجانى)
فقد دنت قطوفه للجانى
ولم أزل مسوِّفا نيل الأمل
حتى ارتجلت نظمها ولم أمل
وزدت فيها ما يروق النظرا
دون خلاف فى النقول اشتهرا
وحين أن تمت بيمن فائض
سميتها (خلاصة الفرائض)
وأسأل الله بها أن ينفعا
ناظمها ومن عليها اطلعا

العين التى يتعلق بها حق الغير وما يتعلق بالتركة.

قدِّم حقوقا علقت بالعين
قبل التوى كرهنه فى الدين
وما عداها تركة تعلقت
بها حقوق أربع قد نسِّقت
تجهيزه كذا الذى له يجب
عليه إنفاق إذا كان عطب
قُبيْله كزوجة أو المولد
وإن تكن غنية فى المعتمد
بكفن السنة أما إن منع
دائنه فبالذى يكفى يقع
فدين خلق صحة فمرضا
ثم وصية فإرث فرضا

أسباب الإرث:

وسبب الإرث نكاح أو نسب
أو الولاء ليس دونها سبب

موانع الإرث:

ويمنع الميراث قتل إن وجب
قصاص أو كفارة أو تستحب

وردة طـــوعـــا عن الإيمـــان
من عـــاقل تغـــايـــر الأديـــان
تبـــاين الـــدارين حكمـــا حققـــا
مـــا بين كفـــار ورق مطلقـــا
وعـــدم العلم بمـــوت من سبق
فيمن يعمهم مصـــاب كـــالغـــرق
والتبـــاس وارث بغيـــره
تمنعـــه جهـــالـــة من خيـــره
كمـــا إذا ظئـــر تـــوت ومـــا علم
مـــولـــودهـــا من مـــرضع فقـــد حُـــرم
ومن رمى مـــولـــوده فى المسجـــد
ثم أتى لأخـــذه من الغـــد
إذا بطفلين بـــه تحيـــزا
لكنـــه بينهمـــا مـــا ميـــزا

أصناف مستحقى التركة :

امنح ذوى الفـــروض ثم العصبـــه
ثم الـــذى منـــه عتـــاق الـــرقبـــه
ثم الـــذى يعصبـــه أى بـــالنسب
فمعتـــق المعتـــق ثـــم مـــن عصـــب
ثم ذوى رد فـأرحـــام كـــذا
مـــولـــى المـــوالاة فمن يعصب ذا
فمن لـــه أقـــر أى بنسب
يحملـــه على الســـوى كـــابن أبى
وكـــان مجهـــولا ومـــا صح النسب
وذا بأن مـــا صـــدّق المقـــر أب
وإن يصـــدق فهـــو وارث ثبت
إذا شـــروط صحـــة تـــوفـــرت
فمن لـــه أوصـــى وزاد يـــافهم
عن ثلث فبيت مـــال منتظم

الفروض :

إن الفـــروض فى الكتـــاب ستـــة
وأهلهـــا الـــذكـــور هم أربعـــة
وضعفهـــم من الإنـــاث ولتكـــن
نـــوعين فـــالأول من ذين الثمن
والـــربع والنصف وأمـــا الثـــانى
فـــالســـدس والثلث كـــذا الثلثـــان
ومنتهـــاهـــا خمســـة لنحـــو أم
وزوجـــة وأخـــوات ولتعم

مخارج الفروض :

سمى فـــرض سمـــه بـــالمخـــرج
إلا النصيـــف فمـــن اثنيـــن يجـــى
كـــالـــربع من أربعـــة والســـدس من
ست إن الفـــروض أفـــرادا تبن
وإن تكن قـــد كـــررت من نـــوع
فمخـــرج الأقل فيهـــا مـــرعى
والنصف إن بغيـــر نـــوعـــه اختلط
فأصلـــه من ستـــة جـــاء فقط
والـــربع فى اختـــلاطـــه بـــاثنى عشـــر
وضعفهـــا فى الثمن يـــاهـــذا استقـــر

أحوال الأب ثلاث :

لـــلأب ســـدس مع الابن قـــد وجب
وبـــالبنـــات قـــد حـــواه وعصب
فيمـــا بقى ومحـــض تعصيب ورد
إن ولـــد ابنـــه انتفى أو الـــولـــد

أحوال الجد أربع :

مثل الأب الجَـــدُّ الصحيح وهـــو من
لم يـــدل بـــالأنثى وبـــالأب أحـــرمن
إلا مـــع الأم وزوج فلهـــا
ثلـــث وأم الأب لـــن يعضلهـــا

أحوال بنى الأم ثلاث :

أمـــا بنـــو الأم فثلث للعـــدد
ســـويـــة والســـدس للـــذى انفـــرد

بـــولـــد وولـــد ابن والأب
والجـــد إن صح بنـى الأم احجب

للزوج حالتان وللزوجة حالتان :

الـــربع للـــزوج بأولاد لهـــا
وعنـــد فقـــدهم لـــه النصف لَهَى
والثمن للـــزوجـــة أو لـــلأكثـــر
مع ولـــد الـــزوج وربع إن عـــرى

أحوال البنات ثلاث وبنات الابن ست :

نصف لبنت ثلثـــان للبنـــات
وإنهن بـــابنـــه معصبـــات
كـــذا بنـــات الابن حيث فقـــدت
صلبيـــة أحـــوالهن رتبت
وحـــزن ســـدســـا مع بنت الميت
تكملـــة للثلثين يـــأتـى
وإن يكـن ثـم غـــلام عصبت
بـــه التى حـــازتـــه بل ومن علت
ســـوى التى تنـــال ســـدســـا كمـــلا
ويحجب التى تكـــون أسفـــلا
أخ لهـــن ذا أو ابـــن الأخ أو
هـــو ابن عم فلـــه الضعف حبـــوا
مـن زائد النصف إذا حـــاذى وإن
نـأى فمن ثلث يـــزيـــد فـــاستبن
واسم المحـــاذى إن تك الفـــروض مـــا
أبقت لهم شيئـــا مشـــوم فـــاعلمـــا
أمـــا المبـــارك فـإنـــه الـــذى
نـأى إن الفـــروض أبقت فـــاحتـــل
وخبـن بـــالبنتين إلا أن يـــرى
تعصيبهن بمبـــارك جـــرى
ابـن ابنـــه فـى زائد الثلثين .
وإن نـأى وخبـن بـــابـن عيـن

أحوال الأخوات العينيات خمس والعليات سبع :

وأختـــه شقيقـــة فـى النسب
إن فقـــد البنـــات كـــالبنت احسب
وإن مـــع البنـــت تكـــن فعصـــب
وهكـــذا أحـــوال أخت لأب
إن فقـــدت شقيقـــة فـــرتب
وخبـن بـــابنـــه وجـــد وأب
أمـــا اللـــواتى ينتمين لـــلأب
فـــزدن حجبـــا بـــالشقيق الأقـــرب
وبشقيقـــة مع البنت سمت
وعـن أخيـــه لأبيـــه قـــدمت
والأخت لـــلأب مع العينيـــه
كبنت الابـن أى مع الصلبيـــه
فتأخـــذ الســـدس وتلك النصفـــا
وبـــالأخ التعصيب ثـم يلفـى
وهـــو المشـــوم إن تك الفـــروض لـم
تبق لهم شيئـــا بـــه المنع ألـم
وقـل لهـــا مع اثنتين مـــالك
إلا بتعصيـب أخ مبـــارك

الأكدرية :

ولا يـــرثنـــه فى الأكـــدريـــه
وتلك عينيـــة أو عليـــه
والـــزوج والجـــد وأم تحسب
فـــالأخت عنـــدنـــا بجـــد تحجب
والشـــافعى ضم فيهـــا نصفهـــا
لســـدســـه ثم جـــاه ضعفهـــا

المُشَرَّكة :

أمٌّ بأخيـــاف وزوج عـــوَّقت
شقيقـــة حيث الفـــروض استغـــرقت
والشـــافعى مع بنيهـــا شـــركـــه
فهـــذه اليمِّيـــة المشـــركـــه

أحوال الأم ثلاث:

لـلأم سـدس إن تكن مع الـولـد
أو ولـد ابن أو بإخـوة عـدد
إن عـدمـوا ثلث وثلث البـاق من
زوج أو الـزوجـة مع أب زكن

للجدة حالتان:

لجـدة صحت بـلا جـد فـد
سـدس وإن كثـرن واستـوين حـد
بـالأم خبـن كيف كـن والأب
لمن بـه أدلت كجـد يحجب
وتحجب البعـدى بـذات القـرب
وارثـة أو هـى ذات حجـب

العصبات النسبية وهم ثلاثة أقسام:

الأول: العصبة بنفسه ولهم أربع أحوال.

عصبـة بنفسـه يـا من ضبط
قل ذكـر لم يـدل بـالأنثى فقط
جهـاتهم أربعـة بنـوه
أبـوة وبعـدهـا أخـوه
ثم عمـومـة لـه أو لأبـه
أو جـده كـذا بنـو الكل انتبـه
بـالجهـة التقـديم ثم قـربـه
فقـوة بأمـه مع أبـه
فقـدم ابن الميت ثم نجلـه
فـالأب فـالجـد فإخـوة لـه
ثم بنى الإخـوة فـالعم على
تـرتيبـه مع ابنـه كمـا عـلا
والابـن يحجـب ابـن الابـن والأبُ
يحجب جـدا فهـو منـه أقـرب
والأخ والعم الشقيـق إقـوى
من ذى أب كـذا ابن كل يقـوى
فـإن تسـاووا فـاقسم المـال على
رءوسهـم لا أصلهم لـك العـلا

الثانى: العصبة بغيره:

عصبـة بغيـره هن ذوات
نصف يصـرن بـأخ معصبـات
وزد لبنـت الابـن ابـن عمهـا
وابن أخيهـا إن نأت عن سهمهـا
وكـل من ليست بـذات سهم
مثـل ابنـة الأخ وبنـت العم
وعمـة بـالأخ لم تعصب
كـذاك بنت معتـق ذى سبب

الثالث: العصبة مع غيره:

عصبـة مع غيـره الأخت إذا
كـانت مع البنت وإن نأت كـذا

العصبة السببية:

عصبـة بسبب ذو العتـق
وإن يكن لغيـر وجـه الحق
فعصبـاتـه الـذكـور بـالنسب
فمعتـق المعتـق ثـم من عصب
ولا ولاء للنسـاء يـافتى
إلا التى منهـا عتـاق ثبتـا
والعتق إن مشتـركـا كـان الـولا
بقـدر ملك فى العتيق أولا

عَصَبةُ عَصَبةِ المعتق:

عصبـة العـاصب للمعتق لا
إرث لـه من العتيق فـاعقـلا
إلا إذا جـرَّ الـولاء معتق
أو ذاك عـاصب لـه قـد حققـوا

فيمن يرث عند اجتماع كل الورثة:

وفى اجتمـاع للـذكـور الـوارث
الأب والابـن وزوج مـاكـث

وفى النساء الوارثات خمس
بنت وبنت ابن له والعرس
والأم مع أخت شقيقة ولو
كانوا جميعا فلخمس قد حبوا
الوالدين بافتى والولدين
وأحد الزوجين فاعلم دون مين

فى الوارثين بسببين :

ذو سببين دون مانع جلا
بالكل منهما له الإرث اجعلا
كزوجة تكون بنت عمه
أو كان قد أعتقها لغنمه

فى الوارثين بقرابتين :

ومن به قرابتان اجتمعا
بذين ورثه إذا لم يمنعا
كما إذا كان له ابن عم
ومع ذا فهو أخ لأم

الحَجْبُ :

لأم والزوجين والأخت لأب
وبنت الابن حجب نقصان النسب
وحجب حرمان مضى مفصَّلا
فى ذكر أحوال ذوى الإرث اعقلا
أما الذى لم يبل بالحرمان
فالأبوان وكذا الزوجان
والولدان أيها الفهيم
ويحجب المحجوب لا المحروم
كإخوة بالأب خابوا حجبوا
أما فثلثها لسدس قلبوا

فى التماثل والتداخل والتوافق والتباين :

إن عددان استويا تماثلا
كالست والست وقل تداخلا
إن أصغر الاثنين عد الأكبرا
وذا كأربع مع اثنى عشرا
وإن يكن يفنيهما سواهما
فقد توافقا بجزئه هما
فإن يك اثنين فبالنصف وإن
ثلاثة فقل بثلث يافطن
وهكذا بالجزء فوق العشر
وإن تباينا فليس يجرى
عدهما إذن بغير الواحد
كالست والسبع وقس فى الزائد

التصحيح :

سبع أصول فثلاث تجرى
بين رءوس وسهام فادر
وأربع بين الرؤوس وهى إن
يصح فاقسمه وإن كسر بين
لفرقة ووافقت رؤوسهم
نصيبهم فجزء سهم وفقهم
وإن تباينه فكلهم وإن
لفرقتين فهو من سطح زكن
لموفق الأولى فى جميع الثانيه
أو كلها إن باينت علانيه
وفى تماثل كإحدى الفرقتين
وفى تداخل فكالكبرى بتين
وللطوائف ولن يزيدوا
عن أربع بالكسر فالممهود
يجرى بهم فأول فى الثانى
وحاصل يضربه المعانى
فى ثالث وحاصل فى رابع
وراع فيهم نسبا ياسامعى
أعنى توافقا وما سواه
فجزء سهم حاصل تلقاه

فهو الذى تضربه فى الأصل
وإن يكن عال فهذا فى العول
وحاصل منه هو التصحيح
فاقسمه فالقسم به صحيح

مالكل فريق من التصحيح ونصيب كل فرد منه :

وإن ترد تعرف بالتصريح
ما لفريقهم من التصحيح
فاضرب سهامهم من الأصل الوفى
فى جزء سهم يحصل الحظ الخفى
أما لفرد فاضربن قسمه
من حظهم فى الجزء تعرف سهمه

مصحح الوصية :

وإن ترد مصحح الوصيه
فمن مسمى جزئها إخراج تى
ومابقى من ذاك إن لم ينقسم
على سهام وافقته يافهم
فَوَفِّقْهَا يُضرب فى المسمى
أو كلها إن بابنته حتما
يحصل تصحيح الوصيات وذى
تضرب فى المضروب عند المأخذ
والباق فى المضروب أيضا ضربا
يحصل ما تكون منه الأنصبا

العول :

عول زيادة سهام المسأله
من كسرها فهى به مكمله
مخارج سبع هى الأصول
أربعة منهن لا تعول
وهذه اثنان ثلاث أربع
ثم ثمان وسواها يرفع
فعول ستة إلى العشر ظهر
وتسرا وشفعا فهو أربع صور
أما الذى بالوتر فهو اثنا عشر
ثلاث مرات إلى سبع عشر
وعول أربع وعشرين ثبت
فى مرة سبعا وعشرين أتت

الرد وهو أربعة أقسام :

الرد ضد العول فى ذى النسب
والفرض عند عدم المعصِّب
صرف الذى تبقى الفروض فادرها
إلى ذوى السهام أى بقدرها

القسم الأول :

أقسامه أربعة جاءت ففى
جنس رءوسهم هى الأصل الوفى

القسم الثانى :

وأصلها السهام فى الجنسين
فالسدسين اجعلهما بائنين

القسم الثالث :

وأحد الزوجين أى من لا يرد
عليه إن يوجد وجنس اتحد
فامنحه من مخرج فرضه وما
يبقى لجنس إن أبى أن يقسما
ووافق الرءوس فاضرب وفقها
فى ذلك المخرج يا ذا وافقَهَا
وإن يباين تلك فاضرب كلها
فيه ففى هاتين تلق أصلها

القسم الرابع :

لكن مع الأجناس يستقيم
فى صورة باقيه يا فهيم
وتلك أختان من الأخياف
وجدة وزوجة للعافى
وفى سواهما تضرب الأصل لهم
فى ذلك المخرج تدرى أصلهم

فاضرب نصيب من له بالرد
فيما بقى من مخرج والضد
فى أصل ذى الرد فتلقى الأسهما
وصحح الكسر بما تقدما

فى التخارج :

سهام من قد صالحوه تسقط
وما بقى فأسهما يقسّط
كالزوج لو صالحه أم وعم
فالثلث للعم وثلثان للأم

توريث ذوى الأرحام :

ورِّث قرابة ذوى الأرحام
غير ذوى التعصيب والسهام
أصنافهم أربعة فقدما
جزءا لميت ثم أصلا منتمى
فالفرع من إخوة وبعدهم
عمومة خؤولة فنسلهم

الصنف الأول ولهم ست أحوال :

وأول الأصناف نسل البنت
فقدم الأقرب أى للميت
فإن تساووا قدم الذى أتى
من وارث فإن تساووا يافتى
فى كون كل ولد الوارث أو
لغير وارث جميعا انتموا
مع اتفاق كان للأصول فى
ذكورة أو الأنوثة اعرف
فاقسم على الفروع بالسواء لو
كانوا ذكورا أو إناثا كن أو
فللذكور ضعف الأنثى وإذا
تخالفت ففى الأصول القسم ذا
ثم الحظوظ للفروع تجعل
وفى اختلاف للبطون الأول
مقسمها وتفرز الذكور
كذا الإناث ثم ما يصير
للأصل فهو للفروع يجعل
وهكذا لانتهاء تفعل
والأصل عدده بعدد النسل
مع بقاء وصف ذاك الأصل
فذات فرعين تعد باثنتين
وإرث ذى أصلين قل من جهتين

الصنف الثانى ولهم أربع أحوال :

ثانيهم جد بأنثى يدلى
وجدة تدلى بذاك المدلى
والكل فاسد ويحيا الأقرب
وفى استواء واتحاد ينسب
لجهة دع مدليا بوارث
وأحب الذكور الضعف غير ناكث
وصفة المدلى بهم إن تختلف
ذكورة أنوثة فما عُرف
أى فى بطون أول الأصناف
يجرى بهم فاقسم على الخلاف
وفى اختلاف القرب ثلثان لذى
أب وثلثا لذوى الأم أفلذ
واقسم على الجنس كما لو اتحد
وفى البطون ما ذكرنا يعتمد

الصنف الثالث ولهم ست أحوال :

ثالثهم بنت الأخ الشقيق أو
لوالد ونسل أخت قد رووا
فرع أخ لأخته وقُدِّما
أقربهم وفى استواء علما
أقوى فروع عاصب له حتم
وقدموا عن ولد لذى رحم

واقسم على أول بطن يختلف
في غير ذا والاختلاف قد عرف
ذكورة أنوثة كالبنت
للأخ لا للأم وابن الأخت
كذا بفرض كابن أخت لأب
وابن أخ لأمه في النسب
والخلف بالفرض والتعصيب في
بنت أخ للأبوين قد يفي
مع ابن أخته من الأم اعلم
وللفروع ما لأصل فاقسم
لذكر كسهمي الأنثى سوى
فروع أم فهمو فيه سوا
وعد فرع في الأصول روعي
وارع جهات الأصل في الفروع

الصنف الرابع ولهم حالتان:

رابعهم عمته كالعم
أخي أبيه إن يكن للأم
فهؤلاء جهة قُلْ للأب
والخال والخالة للأم انسب
فقدم الأقوى لدى اتحاد
جهتهم والثلث في التعداد
لجهة الأم وضعف لذوي
أب وليس فيهما يرعى القوى
فلا تقدم عمة للأبوين
عن خالة للأم أو بعكس تين
بل قدِّم الأقوى بكل جهة
كخالة شقيقة عن التي
للأب أو أم وإن هم استووا
فللذكور ضعف الأنثى قد حبوا

أولاد الصنف الرابع ومن في حكمهم ولهم ثمان أحوال:

مثل بني ذا الصنف بنت العم
للأب أو لأبه والأم
فقدم الأقرب منهم إن وجد
على السوى في الجهتين فاعتمد
كبنت خالة تسرى للميت
عن بنت بنت خالة أو عمة
وفي اتحاد جهة فالأقوى
عند استواء قربهم ذو الجدوى
كن إلى ذي الأبوين ينتمي
من ذي عصوبة ومن ذي رحم
ثم الذي لعاصب قد انتمى
يكون عن ذي رحم مقدما
كبنت عمه مع ابن العمة
إن استووا فالبنت ذات الحصة
وإن تكن للأبوين العمة
والعم للأب فالابن يثبت
ذا مثل خالة تكون لأبه
أولى من التي لأم فانتبه
وفي اختلاف جهة كبنت عم
للأب وابن خاله الميراث عم
للابن ثلث ولها الثلثان في
معتمد المنون كالكنز اعرف
وقدِّم البنت السرخسي وما
صوبه ذو الحامدية اعلما
وإن يكونوا كلهم من ذوي رحم
فاقسم ولا خلف بتثليث علم
ما اعتبرت قوة قرب يوضح
بين الفريقين فلا يرجح
ابن لعمة شقيقة على
ابن لخالة من الأب انجلا

لكن قوى جهة فيها الأحق
وفى البطون القسم مثل ما سبق
وعدد الفروع فى الأصل ثبت
كذا جهات الأصل فى الفرع أتت

تتمة :

وبعدهم عمومة للأبوين
وإن علت كذا خؤولة لدين

فى الحمل :

أقل مده لحمل نصف عام
ومنتهاها سنتان بالتمام
إن لم تقر بانقضاء العده
وولدت قبل تمام المده
منه فورثه وإن من غيره
بعد الأقل لم ينل من خيره
إلا التى تعتد للطلاق إن
بالانقضاء ما أقرت فاستبن
وعند قسم تركة فليعتبر
أفضل مولوديه أنثى أو ذكر
فإن يكن يحرم لو يذكر
أو عكسه فوارثا مقدَّر
وكفَّل القاضى ذوى الإرث إذا
يخاف نقصانا وبالأكثر ذا
إن يخرج الأكثر حيا وعلم
بأثر ذاك فبالإرث حكم
فصدر ذى استقامة برأسه
بذا اعتبر وسُرَّة فى عكسه
إن بجناية خروج الميت
ورثه لا بنفسه من علة
واعمل بتصحيحين إذ تُقدَّر
ذكورة أنوثة وتنظر
بينهما فى الوفق والتباين
فاضرب وتصحيحهما من كائن
فمن يكن نصيبه فى الأول
فاضربه فى الثانى أو الوفق الجلى
واعكس لمن له بثانى الأصلين
وأعط وُرَّاثا أقل السطحين
وإن به قد يحرم الوُرَّاث
فى حالة فليوقف الميراث
وامنحه بعد الوضع ما استحقا
واقسم عليهم إن يزد ما أبقى

فى المفقود :

وإن يمت مفقودهم فى ماله
ففقه يا ذا لبيان حاله
فإن بدا حيا وإلا صُرفا
إذا قضى بموته ما وقفا
بفوت مدة بها أقرانه
تفنى أو التسعين ذا بيانه
وكالجنين اجعل له أصلين
واحبس له زيادة الحظين

فى الخنثى :

وأسوأ الحالين للخنثى وإن
يحرم من الميراث فيها فاستبن

فى المرتد :

وإن يمت ذو ردة أو يحكما
عليه قاض بلحاق عُلما
فالإرث منها ما حواه مسلما
والفىء ما فى ردة قد غُنما
وكسبها لوارثيها مطلقا
وفى ارتداد القوم إرث حققا

فى الأسير:

ذو الأسـر دون ردة كـالمسلم
ومثل مفقـود بجهل فـاعلم

فيمن يموتون جملة:

وإن يمـوتـوا جملـة فلتقض
بمنـع إرث بعضهـم مـن بعـض
وفى التبـاس سـابق كأن علم
يـوقف للظهـور أو صلح يتم
ثم تـراث الكل منهم للـذى
يـوجـد من ورّاثـه فليـؤخـذ

فى ذى النسب المشترك:

ذو نسب مشتـرك لاثنين
من أمّـة ميـراثـه كـابنين
وإرث كـل منهمـا كنصف أب
وكـامل للبـاق لـو فـرد ذهب

ميراث أولاد اللعان والزنا:

ميـراث أولاد اللعـان والـزنـا
بجهـة الأم فقط لمن دنـا

فى الوارثين بجهتى فرضين:

وجهتـا فـرضين لـو فُـرّقتـا
فى اثنين فـالحجب لـواحـد أتى
بـآخـر فـالإرث بـالحـاجـة
كبنت آتـى أمـه بشبهـة
إذا تـوت فبأمـومـة لأم
إرث وإلا بهمـا الميـراث أم

المناسخات:

هـاك المنـاسخـات فى الميـراث
وتلك مـوت أحـد الـوراث
قبل اقتسـامهم عن الـدينـا
قـد غـايـروا قسمـة الأولينـا
فـاعـرف نصيب الثـان من مصحح
لأول ثـم لثـان صحـح
مسألـة واقسم عليهـا سهمـه
فـإن وفـى فـأول للقسمـه
صح لـلاثنين وإن لـم ينقسم
لكنـه وافقهـا فقـد حكم
بضـرب أول بـوفق مـا تـلا
وإن يبـاينهـا فبـالكل انجلى
وحـاصل الضـرب يسمى جـامعـه
وقسمـة الـورّاث فيهـا واقعـه
فـاضـرب سهـام وارث من أول
فى وفـق تصحيح تـلا أو أكمل
واضـرب سهـام وارث الأخيـر فى
وفـق لحظ الثـان أو كل وفـى
فحـاصل لـوارث نصيبـه
واجمع لـه من ذين مـا يصيبـه
واجعل بمـوت ثـالث ذى الجـامعـه
مسألـة أولى وصحح ثـانيـه

قسمة التركة وفيها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الطريق المشهور

إن وافـق التصحيح مـال الميت
فقسمـه إذن بضـرب الحصـة
فى وفق تـركـة وحـاصل على
وفـق الـذى صححت قسمـه عـلا
وإن يكـن بينهمـا تبـاين
فضـربهـا فى كل مـال كـائن
واقسم على مصحح مـا قـد حصل
تعلم نصيب وارث لـه انتقل
لكل فـرد إن أردت حصتـه
ومثلـه الفـريق فـاعلم قسمتـه

فيما إذا كان فى التركة كسر:

وإن يكن فى المال كسر فاضرب
فى مخرج الكسر صحيحا تُصب
وضم ذا الكسر لحاصل يجى
واضرب مصححا بذاك المخرج
فالحاصلان أول كالتركة
والثانى كالتصحيح عند القسمة

الوجه الثانى : النسبة :

أو للمصحح أنسب السهم ومن
مال بمثل نسبة له أبِنْ

الوجه الثالث : تقريط المسائل :

وفى العقار والذى لا ينقسم
قدره أربعا وعشرين يتم
بقسم تصحيح على المال اعلم
وخارج عليه قسم الأسهُم
فتخرج الحظوظ للوراث
وهى قراريط من الميراث

قسمة التركة على الغرماء :

وإن أردت قسمة للغرما
فلتفرض الديون فيها أسهما
وجمعها مصححا والعمل
فى فرز ما خص السهام الأول
وأحمد الله على التمام
وأرتجيه الحسن فى الختام

(خلاصة الفرائض ، منظومة لعبد الملك الفتنى ، المطبوعة فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٥٧ ـ ٧٦) .

*** الخلاصة فى أصول الحديث:**

الخلاصة فى أصول الحديث : لشرف الدين حسن بن محمد الطيبى المتوفى سنة ٧٤٣ ثلاث وأربعين وسبعمائة وهو مختصر على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة ذكر أنه لخصه من علوم الحديث لابن الصلاح ومختصر النووى والقاضى ابن جماعة وأضاف إلى ذلك زيادات مهمة من جامع الأصول وغيره وعليه حاشية للعلامة السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٢٠) .

*** الخلاصة فى الحساب:**

انظر : خلاصة الحساب .

*** الخلاصة فى فن الجراحة (ترجمته التركية):**

تأليف جماعة من الأطباء منهم الشيخ الأجل أبو طاهر بن محمد العربى رئيس الجراحين فى عهد الخليفة المأمون العباسى ، وهى باللغة الفارسية ترجمها إلى التركية الجراح مسعود .

والكتاب فى الجراحة وألف أيام الخليفة المأمون العباسى وبإشارة منه عقب شفائه من جرح أصيب به ، ويقع فى ثلاثة أبواب .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أولها : شكر بى حد وسپاس بى عد أول الله ذو الجلاله كه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم عادى (تمت كتابتها سنة ١٢٦٣ هـ بخط صاحب حسين بن حاجى بكر الشمنى وى) ضمن مجموعة من الورقة الأولى ـ ١٨ ، مسطرتها ٢١ سطرا فى ٥ , ٢١ × ٥ , ١٥ سم .

(٢٧ طب تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى تقتنيها دار الكتب المصرية حتى عام ١٩٦٣ م ، ١ / ١٩٨ ، ١٩٩) .

*** خلاصة فى الوصفات الطبية:**

من مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٨٠٧٩

وهى مجموعة من الفوائد منقوله من كتب طبية مختلفة بالفارسية بعض الفوائد كتبت سنة ١٢٤٤ هـ / ١٨٢٨ م .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٠٣) .

*** خلاصة القوانين:**

من مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٥٨٢٥

لمحمد حسين بن محمد هادى العقيلى العلوى الشيرازى الذى كان حيا سنة ١١٩٥ هـ / ١٧٨٠ م.

الأول (بعد ازحمد وصلواة ...)

باللغة الفارسية رتبه المؤلف على ١٧ بابا فى عدة فصول.

نسخة جيدة فى أولها فهرس كتبت سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ م.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١٠٤).

*** خلاصة القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع:**

خلاصة القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع: لبعض الوعاظ المعاصر لملاعرب الواعظ المذكور فى خطبته أوله: الحمد لله الذى أعلى قدر حبيبه ... إلخ جمع فيه أربعين حديثا من أربعين صحابيا.

(كشف الظنون ١ / ٧١٩).

*** خلاصة الكلام فى تأويل الأحلام:**

خلاصة الكلام فى تأويل الأحلام . . لعبد الرحمن بن نصر بن عبد الله وهو مختصر على أربعة وعشرين بابا أوله الحمد لله الذى سلك بنا المنهج اليقين ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧١٩).

*** خلاصة ما يحصل عليه الساعون فى أدوية دفع الوباء والطاعون:**

خلاصة ما يحصل عليه الساعون فى أدوية دفع الوباء والطاعون: لمحمد بن فتح الله بن محمود البيلونى الحلبى المتوفى سنة ١٠٤٢ اثنتين وأربعين وألف مختصر على أبواب أوله: بسم الله خير الأسماء. وفرغ فى آخر ربيع الثانى سنة ١٠٢٨ ثمان وعشرين وألف.

(كشف الظنون ١ / ٧١٩).

*** الخلاصة المرضية فى سلوك طريق الصوفية:**

الخلاصة المرضية فى سلوك طريق الصوفية: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الدائم الأشمونى المالكى المتوفى سنة ٨٨١ إحدى وثمانين وثمانمائة وهى تشتمل على أبواب.

(كشف الظنون ١ / ٧١٩).

*** خلاصة المشايخ:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٧٠١٠

لمحمد حسين الأعلمى المولود سنة ١٩٠٢ م

وهو كتاب فى الرجال رتبه المؤلف على حروف الهجاء نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣ م.

القياس ١٠ ص ٢٤ × ١٨ سم ٢٤ س

معجم المؤلفين العراقيين ٣ / ١٥٠.

(فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٧).

*** خلاصة المفاخر واختصار مناقب الشيخ عبد القادر وجماعة ممن عظمه من الشيوخ الأكابر:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية.

وهو مختصر أسنى المفاخر فى مناقب الشيخ عبد القادر.

لعفيف الدين عبد الله بن أسعد بن على اليافعى اليمنى، المتوفى سنة ٧٦٨ هـ.

(بروكلمان ٢ / ١٧٧، وملحق ٢ / ٢٢٨).

أوله: «قال الفقير إلى عفو الله ... عبد الله بن أسعد اليافعى ... أما بعد حمدا لله تعالى ... فهذا كتاب عجائب الآيات المشتملات على غرائب الكرامات التى هى من تتمات المعجزات والبراهين أردفتها على سبيل التكملة لكتابى الموسوم بروض الرياحين. ولقبته خلاصة المفاخر...».

وآخره:

وسبحانك اللهم ربا مقدسا
وأوسع قطر للورى فضله مولى

نسخة كتبت بقلم معتاد فى ١٢٧ ورقة ومسطرتها ١٨ سطرا. فرغ من نسخها يوم الأربعاء ٢٤ من ذى الحجة سنة ١٠٨٠ هـ.

[رواق المغاربة ١٢٠١ الأزهر] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٦٢، ١٦٣).

*** خلاصة الهيئة (ترجمته التركية):**

وهى ترجمة تركية مع زيادات لكتاب خلاصة الهيئة لعلاء الدين على بن محمد السمرقندى الشهير بقوشجى المتوفى سنة ٨٧٩ هـ.

ترجمة على بن الحسين الغلطه وى الشهير بسيدى رئيس المتخلص بكاتبى المتوفى سنة ٩٧٠ هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية

أولها ــ سياس بى قياس وستايش بى مقياس أول حكيم باحكمته ... إلخ.

ــ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق معتاد، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٦٥ ـ ١٥٤، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ١٩,٥ × ١٤,٥ سم.

على هوامش النسخة تقاييد كثيرة.

(٥ ـ م ميقات تركى)

وتوجد نسخه أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ، بدون تارخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة أوراقها ١٢٠ ورقة، مسطرتها١٥ سطرا، فى ٢١ × ١٥,٥ سم.

بها صور وجداول:

(١ مجاميع تركى قوله)

ونسخة ثالثة أولها كالسابقة:

ـ مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ١٥٠ ص، مسطرتها ٢٠ سطرا، فى ٢٢ × ١٥ سم.

بها صور بالألوان.

(١٣٧ الرياضيات التيمورية)

ونسخة رابعة ـ أولها ـ بوباب كواكب اتصالن وتربيعن وتثليثن ومقابل ومقارنه سن بيان ايدر... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، بدون تاريخ، ١١٥ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٢٠ × ١١ سم.

تتبع الكتاب الجداول وبعض تقاييد.

(٤٩ فلك ونجوم تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م، ١ / ١٩٩).

*** خلاصة الوسائل إلى علم المسائل:**

خلاصة الوسائل إلى علم المسائل: للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة مجلد ذكر أنه لخصه من مختصر المزنى وزاد عليه.

(كشف الظنون ١ / ٧١٩).

*** خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى:**

خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى لنور الدين على بن عبد الله بن أحمد الحسنى، المعروف بالسمهودى. مؤرخ، فقيه. ولد بسمهود فى مصر، ونشأ بها، وتوفى بالمدينة سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م. وقد رتبه على ثمانية أبواب: الأول فى أسماء البلد، الثانى فى فضائلها، الثالث فى أخبار سكانها، الرابع فيما يتعلق بأمور مسجدها، الخامس فى مصلّى النبى ﷺ، السادس فى آبارها، السابع فى أوديتها، الثامن فى زيارته عليه الصلاة والسلام. وذكر أنه اختصره من كتابه اقتفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، ثم لخصه، وسماه خلاصة الوفا، وذكر فى خلاصة الوفا، أنه ألف: أولا كتابا كبيرا سماه الوفا لخص فيه ما أمكنه الوقوف عليه من تواريخها وما عاينه من أمور لم يظفر بها أحد من مؤرخيها، ثم اختصره وسماه وفا الوفا، ثم اختصر هذا المختصر وسماه خلاصة الوفا (التاريخ والجغرافية / ١٨٧، ١٨٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٦١٥

الأول: الحمد لله الذى شرف طابة وشوق القلوب لسماع أخبارها المستطابة ...) وهو كتاب فى تأريخ المدينة المنورة اختصره المؤلف من كتابه الموسوم بالوفا بأخبار دار المصطفى ورتبه فى ثمانية أبواب وجعل كل باب فى عدة فصول وفرغ منه سنة ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧م.

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر عليها بعض الحواشى كتبها عبد الله بن سعيد باجودة الحضرمى الشافعى سنة ١٢٧٣ هـ/ ١٨٥٦ م.

القياس ٤٣٤ ص ٢٣ × ١٦,٥ سم ٢٨ س

كشف ٢ / ٢٠١٦ معجم المؤلفين ٧ / ١٢٩ طبع ببولاق

سنة ١٢٨٥ / ١٨٦٨م الخديوية ٥ / ٥٠ (مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٦٧، ١٦٨).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا وجاء بيانه كما يلى:

خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى:

لنور الدين على بن أحمد السمهودى الشافعى المتوفى ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م.

انظر ترجمة المؤلف فى، شذرات الذهب ٨ / ٥ ـ ١٥، وبروكلمان ٢ / ١٧٣ وذيله ٢ / ٢٢٣، والكشف ٢ / ٢٠١٦.

مكتوب بخط النسخ.

(طبع هذا الكتاب فى مكة سنة ١٣١٦ هـ).

أوله: بعد البسملة، رب يا كريم الحمد لله الذى شرف...

آخره: وقال الهجرى ومرتين طريق أى سلك هناك إلى بين والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

كاتبه وسنة كتابته: وكان الفراغ منه نهار الخميس ضحوتى نهار، ونهار الفراغ ثنتين من شعبان المبارك عام ٩٧٩ هـ على يد... عبد الرحيم بن أحمد الشيرازى أصلا المدنى موطنا الشافعى مذهبا.

إن رأيت عيبا فسد الخللا
جَلَّ من لا عيب فيه وعَلاَ

مقياس المجلد: ١٨,٨ × ١٣.

مقياس الكتابة: ١٤,٥ × ٨,٥.

عدد الأوراق: ٥٨٣.

عدد الأسطر: ١٩.

رقمه فى الخزانة: ٦٤٦.

رقم المجلد ٩٦.

(مخطوطات مكتبة متحف «مولانا» / ١٨٥، ١٨٦).

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٨٧، ١٨٨، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٧، ١٦٨، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١٨٥، ١٨٦).

*** الخلاطى:**

من شيوخ الرحالة ابن رشيد الذين التقى بهم فى مصر القاهرة وقرأ عليهم الشيخ الصالح شهاب الدين أبو البركات شعبان بن أبى الطاهر الخلاطى الصوفى سمع ابن رواج.

قرأ عليه ابن رشيد جزءا من حديث الخليلى، منه حديث أبى جحيفة: «جالس الكبراء...» وذكر تعليق أبى يعلى عليه، وطريقا آخر فى روايته.

وبالإسناد إلى الخليلى وروايته أبياتا لأبى فراس الحمدانى، وأخرى لبشر الحافى. وقرأ على ابن الأنماطى أيضا جزءا فى حكايات الأصمعى علق ابن رشيد على بعضها، وذكر أبياتا مماثلة من نظمه تصور نفس المعنى من حيث الإغضاء والتجاوز.

وفيما يلى ما كتبه عنه ابن رشيد وقد وضعنا تعليقات المحقق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة بين أقواس فى أثناء النص. قال ابن رشيد رحمه الله:

وممن لقيته بالقاهرة: الشيخ الصالح شهاب الدين أبو البركات شعبان بن أبى الطاهر بن عمر الخلاطى الصوفى. سمعت عليه، وأجاز لى ولبنى محمد وعائشة وأمة الله.

سمع أبا محمد بن رواج.

وكان مسكن هذا الشيخ بمشهد الحسين بن على رضى الله عنهما من القاهرة المعزية.

قرأت عليه بها جزءا من حديث أبى يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلى الحافظ، عن شيوخه رواية القاضى الإمام أبى الفتح الماكى عنه، رواية الحافظ السلفى عنه، رواية عبد الوهاب بن رواج عنه، رواية شيخنا أبى البركات عنه.

قرأت على أبى البركات شعبان بن أبى الطاهر الخلاطى أثناء الجزء المذكور فى يوم السبت السابع والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة بإيوان مشهد الحسين بن على رضى الله عنهما قال، أنا أبو محمد بن رواج سماعا عليه قال، أنا أبو طاهر السلفى سماعا قال، أنا القاضى الإمام أبو الفتح إسماعيل بن عبد الجبار بن محمد الماكى، من أصل سماعه بقزوين، أنا أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلى

الحافظ، أنا أبو الحسن على بن محمد بن عمر بن العباس الفقيه، (هو أبو الحسن بن القصار الفقيه الشافعي فلا يشتبهن بلقبيه وسميه على بن عمر بن القصار البغدادى. ٣٩٧ / ١٠٠٦. أكثر عن عبد الرحمن بن أبى حاتم جماعة. وكان له فى كل علم حظ ـ الذهبى العبر ٣ / ٦٤) نا عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى، نا محمد بن إسماعيل سمرة الأحمسى (هو أبو جعفر محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسى الكوفى السراج. (ت ٢٥٠ هـ / ٨٧٤ م) ثقة روى عن أبى معاوية وابن عيينة والمحاربى وجعفر بن عون وآخرين، وعنه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وجماعة. ابن حجر. التهذيب ٩ / ٥٨).

نا إسحاق بن ربيع العصفرى (هو أبو إسماعيل الكوفى. مقبول. وضعفه ابن عدى. روى عن الأعمش وداود بن أبى هند ومسعر وغيرهم، وعنه أحمد بن بديل ومحمد بن إسماعيل وجماعة. ابن حجر. التهذيب: ١ / ٢٣٢، ٤٣١، التقريب / ٢٨)، حدثنى أبو مالك(هو النخعى الواسطى عبد الملك بن الحسين، وهو ضعيف ليس ثقة، متروك الحديث. ابن حجر التهذيب ١٢ / ٢١٩، ١٠٠٧) عن سلمة بن كهيل (هو أبو يحيى سلمة بن كهيل الحضرمى الكوفى. من جلة مشائخ الكوفيين ت ١٢١ هـ / ٧٣٨ م. رأى ابن عمر وأخذ عن جندب وأبى جحيفة وسويد بن غفلة، وعنه ابنه يحيى وشعبة وحماد بن سلمة الخزرجى / ١٤٩، ابن حبان / ١١٠، ٨٩٣) عن أبى جحيفة (هو أبو جحيفة السوائى، واسمه وهب بن عبد الله العامرى وسماه على وهب الخير ت ٧٤ هـ / ٦٩٤م. ابن حبان / ٤٦، ٢٩٥) قال:

«قال النبى ﷺ: جالس الكبراء وسائل العلماء، وخالط الحكماء»

(هذا الحديث ورد بصيغ كثيرة ومن طرق متعددة كما ذكرت نظائر له فى كتب الحديث. رواه الطبرانى والعسكرى من حديث أبى مالك النخعى عن سلمة بن كهيل عن أبى جحيفة، مرفوعا بلفظ: «جالسوا العلماء وسائلوا الكبراء وخالطوا الحكماء». وكذا أخرجه العسكرى من حديث إسحاق بن الربيع العصفرى: ثنا أبو مالك به نحوه؛ وورد من جهة مسعر عن سلمة عن أبى جحيفة، قال كان يقال: «جالس الكبراء وخالط العلماء وخالل الحكماء» موقوف. وفى الباب عن ابن عباس قيل يارسول الله: من نجالس؟ أو قال أى جلسائنا خير؟ قال من ذكركم الله رؤيته وزاد فى علمكم منطقه وذكركم الآخرة عمله» وعن أبى عيينة قال قيل لعيسى يا روح الله من نجالس؟ فقال من يزيد فى علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله» رواهما العسكرى. المقاصد / ١٧٠، ٣٦٢).

قال الحافظ أبو يعلى: لم يسنده عن سلمة إلا أبو مالك ابن الحسين. ورواه مسعر (ت ١٥٥ هـ / ٧٧١ م) عن سلمة موقوفا:

حدثناه على بن عمر، نا ابن أبى حاتم، نا أبو سعيد الأشج هو أبو سعيد عبد الله بن سعيد بن حصين الكندى الأشج الكوفى ت ٢٥٧ هـ ٨٦٠ م ثقة صدوق لا بأس به ولكنه يروى عن قوم ضعفاء. ابن حجر. التهذيب ٥ / ٢٣٦، ٤١٠) نا ابن نمير، نا مسعر، حدثنى سلمة بن كهيل:

«أن أبا جحيفة كان يقول: جالس الكبراء وخالط العلماء وخالل الحكماء» (أخرجه الطبرانى. انظر النبهانى٢ / ٦٢).

وبالإسناد، بسلسلة الإنشاد إلى أبى يعلى الخليلى قال، أنشدنا عبد الله بن أحمد بن روزبة الكسروى، أنشدنا أبو فراس الحارث بن حمدان التغلبى لنفسه:

[البسيط]

ولو مضى الكل منى لم يكن عجبا
وإنما عجبى للبعض كيف بقى!
يا من وهبت له روحى يعذبه
ورمت إخلاصه منه فلم أطق
أدرك بقية روح فيك قد تلفت
قبل الممات فهذا آخر الرمق
قد كنت عندك قبل العز مطّرحا
وعند غيرك محمولا على الحدق.

وبالإسناد، بسلسلة إلى الخليلى قال، أنشدنى ابن أبى زرعة القاضى، أنشدنى إسحاق بن أحمد الأصبهانى، عن آخر، عن بشر الحافى (أوردنا ترجمته فى حرف الباء فانظره فى موضعه).

[الكامل]

ذهب الـــوفـــاء ذهـــاب أمـــس الـــذاهب
والنـــــاس بين مخـــــاتل ومـــــوارب
يفشـــــون بينهم المـــــودة والإخـــــا
وقلـــــوبهم محشـــــوة بعقـــــارب

وقرأت أيضا على شعبان المذكور فى التاريخ المذكور / جزءا فيه من حكايات عبد الملك بن قريب الأصمعى (أوردنا ترجمته فى حرف الالف فانظره فى موضعه). عن العرب وغيرهم، رواية صدقة بن موسى الغنوى (صدقة بن موسى بن تميم شيخ مجهول. روى عن أبيه عن حميد الطويل بخبر باطل لم يرو عنه سوى أحمد بن عبد الله الذارع أحاديث منكرة والحمل فيها على الذارع. ابن حجر. اللسان: ٣ / ١٨٧، ٤٧٠) عنه، رواية أبى بكر أحمد بن نصر بن عبد الله الذارع (أحد الضعفاء والمتروكين روى عن الحارث بن أبى أسامة فأتى بمناكير تدل على أنه ليس ثقة. انظر الذهبى. الميزان ١ / ١٦١، ٦٤٤) عنه، رواية الحسن بن الحسين بن دوما (فى الاسم نقص، وتمامه من الإكمال: أبو على الحسن بن الحسين بن دوما النعالى البغدادى (ت ٤٣١ هـ / ١٠٣٩م) روى عن أبى بكر الشافعى وطائفة. ضعيف. الذهبى العبر ٣ / ١٧٣) عنه، رواية الرئيس أبى على محمد بن سعيد بن نبهان (هو أبو على بن نبهان الكاتب. له سماع صحيح وفيه تشيع (ت ٥١١ هـ / ١١١٨ م). روى عن ابن شاذان وبشرى الفاتنى وابن دوما. الذهبى العبر ٤ / ٢٥) عنه رواية الحافظ أبى الطاهر السلفى عنه، رواية أبى محمد بن رواج عنه رواية شعبان عنه:

أنا شعبان، أنا أبو البركات بن أبى طاهر الصوفى بقراءتى عليه، أنا أبو محمد بن رواج سماعا عليه، أنا الحافظ أبو طاهر السلفى قراءة عليه وأنا أسمع قال، أنا الرئيس أبو على محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان الكاتب، قرىء عليه ببغداد وأنا أسمع قيل له، أخبرك أبو على الحسن بن الحسين ابن العباس بن دوما النعالى، أنا أبو بكر أحمد بن نصر بن عبد الله بن الفتح الذارع قراءة عليه فأقر به بالنهروان وأنا أسمع، نا أبو العباس صدقة بن موسى بن تميم بن ربيعة بن ضمرة الغنوى، نا عبد الملك بن قريب الأصمعى قال:

«سمعت أعرابيا يقول: ما رأيت دارا أغر من الدنيا، ولا طالبا أغشم من الموت. ومن عطف عليه الليل والنهار أرديا، ومن وكل به الموت أفناه».

وبالإسناد، نا الأصمعى قال:

«سمعت أعرابيا يقول: خير من الحياة ما إذا فقدته أبغضت لفقده الحياة، وشر من الممات ما إذا نزل بك أحببت لنزوله الموت».

وبه، نا الأصمعى قال:

«خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام فسمعت أعرابيا متعلقا بأستار الكعبة يقول: اللهم، إنك مضيف وأنا ضيفك! اللهم، وإنى راجع إلى أهلى وهم سائلون عما ذا قريتنى! اللهم، وإنى مخبرهم أنك قريتنى الجنة وأجرتنى من النار! وافعل أنت بعد ذا ما تشاء».

وبالإسناد، نا الأصمعى قال:

«سمعت أعرابيا يقول: اللهم اغفر لى وارض عنى، وإن لم ترض عنى فاعف عنى، فربما عفوت عن عبد ولست عنه براض». وبالإسناد نا الأصمعى قال:

«سمعت أعرابيا يقول: الحمد لله الذى لا يبلى جديده، ولا يحصى عديده، ولا تبلغ حدوده». ورأيته فى نسخة مروية من طريق الحافظ السلفى: الحمد لله حمدا لا يبلى جديده.

وبه، نا الأصمعى قال:

«سمعت أبا عمرو بن العلاء (هو أبو عمرو زبان بن العلاء عمار التميمى المازنى البصرى، ولد سنة ٧٠ هـ / ٦٩٠م بمكة المكرمة، وتوفى سنة ١٥٤ هـ / ٧٧١ م بالكوفة. أحد القراء السبعة وإمام من أئمة اللغة والأدب. الزركلى ٣ / ٧٢) يقول: قال الحسن البصرى (أوردنا ترجمته فى حرف الحاء فانظره فى موضعه):

من تعزز بالمعصية أذله الله بالحق». قلت: لو قال من تعزز بالباطل لتمت له المطابقة فى الكلمتين.

وبه، نا الأصمعى قال:

«خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام فحاكَّ محملى محمل أعرابى، فشتمته وضربته. فاحتملنى. فلما صرت إلى بيت الله الحرام رأيت الأعرابى متعلقا بأستار الكعبة، وهو يقول: إن

كنت غفرت لى فاغفر لمن شتمنى وضربنى. فقلت: يا أعرابى، ضربناك وشتمناك وتدعو لنا! قال: فنظر إلىَّ نظرة ثم أنشأ يقول:

[السريع]

لا يغضب الحر على سفلة
والحر لا يغضبه النذل
إذا لئيم سبنى جهده
أقول: زدنى، فلى الفضل

قلت: هكذا فى النسخة: النذل بالذال المعجمة، والنذل والنذيل المزدرى من الرجال، والجمع أنذال. وقد نذل نذالة قاله صاحب مختصر العين. وقد سمعت من ينشد قول بعضهم:

[الطويل]

فإياك إياك المزاح فإنه
يجرِّئ عليك الطفل والدنس النذلا

بالدال المهملة. والندل بالدال المهملة الوسخ، وبعضهم بالمعجمة، وهو بالمهملة جيد لمناسبة الدنس. وفى الأول الوجه أن يكون بالمعجمة.

وقد قلت فى قصة عرضت كان لها شبه من حيث الإغضاء والتجاوز بقصة الأعرابى:

[الطويل]

إذا نال من عرضى حسود يغض بى
فأجزيه إعراضا يزيد شجاه
أزيد على الإغضاب حلما، كعنبر
يزيد على الإحراق طيب شذاه

(ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٨).

*** الخِلافُ:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات، وعلم الصيدلة.

قال الزبيدى: خلاف: ككتاب وشده أى مع فتحه لحن من العوام كما فى العباب صنف من الصفصاف وليس به، وهو بأرض العرب كثير ويسمى السوجر وأصنافه كثيرة وكلها خوّار ضعيف والواحدة خلافة وزعموا أنه سمى خلافا لأن السيل يجىء به سببا فينبت من خلاف أصله، قاله أبو حنيفة وهذا ليس بقوى قال الجوهرى وموضعه مخلفة (معجم أسماء النباتات/ ٥٣).

وقال القزوينى فى عجائبه:

الخلاف: شجرة الصفصاف خشبها خفيف جدا يتخذ منه الصوائح، ورقها على شكل الخنجر يقوى الدماغ ويرطبه ويجعل فى فراش من ضربه السموم ينفعه (عجائب المخلوقات/ ١٦٦).

وقد أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

الخلاف ـ «ع» أصنافه كثيرة، منها الصفصاف، وهو صنفان: أحمر وأبيض. وقال: الخلاف صنف من الصفصاف وليس به، والفرق بينهما، وإن كانا فى الشبه، والشكل، وسباطة الأغصان، وكيفية الورق سواء، إلا أنه ليس للصفصاف فقّاح الخلاف، وليس ذلك أن ثمرة الخلاف ذكية الرائحة، ناعمة الشم والملمس، فى لين الخز الفاختى اللون، وعلى السنابل مثل الزغب، وليس فى الصفصاف من هذه شىء، وإنما يثمر الصفصاف حبا أبيض اللون، ينتظم على فروعه وأغصانه مثل حب الجاورس، يضرب فى بياضه إلى الصفرة، وليس ينتفع به فى علاج الطب، وفقّاح الخلاف إذا شُم كان نافعا لمحرورى الأمزجة، مرطبا لأدمغتهم، مسكنا لما يعرض لهم من الصداع الشديد، الكائن عن بخار المِرَّة الصفراء، ويُربى وهو رطب غض بالسمسم المخلوع، ويستخرج دهنه وهو رطب، وهو المسمى دهن الخلاف، وهو دهن طيب الرائحه. «ج» خلاف هو الصفصاف وقد يخرج لورقه إذا شدخ صمغ برى. والخلاف البلخى وهو البهرامج. وأجوده الذى ينبت فى عيونه، وهو بارد يابس، ثمرته وورقه قابضان بلا لذع، وفيه تجفيف، ورماده شديد التجفيف، وهو

يحبس الدم إذا تضمد به رطبا، وماؤه يسكن الصداع، وعصير ورقه بالغ فى علاج المِدَّة التى تسيل من الأذُن، وثمرته تجعل على ضربة الحدقة، وتنفع نزف الدم، «ف» من الأشجار المعروفة. وصمغه شديد الجلاء، يختار ماؤه وثمره الطرى، وهو حار يابس، ينفع ماؤه من سدد الكبد واليرقان، وثمرته للإسهال والشربة من مائه: أوقيتان (المعتمد ١ / ١٣٤).

وقال عنه داود الأنطاكى فى تذكرته: الخلاف بالتخفيف أفصح هو الصفصاف بأنواعه وأجوده البسرى الذى ليس له سنابل ناعم طيب الرائحة إلى مرارة ويليه البهرامج المعروف بالبلخى ثم الصفصاف المر وهو شجر لا يختص بزمن وغالب وجوده عندالمياه والأرض الباردة وهو بارد فى الثانية رطب فيها أو فى الأولى وهو يابس يفتح سدد الكبد ويدفع الخفقان والعطش واللهيب وضعف المعدة عن حر والحميات وورقه يدفع الحكة والجرب طلاء ويحلل الأورام والضربة وصمغه يحد البصر وهو يضر الشراسيف ويصلحه ماء الورد وشربته إلى خمسين وبدله الريباس (التذكرة ١ / ١٤٣).

وقال عنه ابن سينا:

الخلاف نوع من الصفصاف وقيل هو الخيزران قد يخرج لورقه إذا شدخ صمغ قوى. ثمرته وورقه قابض بلا لذع. وله تجفيف كاف، ورماده شديد التجفيف. وإذا تضمد به رطبا حبس نزف الدم وقد يشرخ ورقه فيخرج له صمغ شديد الجلاء، ملطف. رماده يقلع الثآليل طلاء بالخل ضمادا للجراحات الواقعة فى العظام، وخصوصا ثمرته وورقه ورماده يزيل النملة إذا طليت به بالخل. فقّاحه وماؤه، مسكن للصداع، وعصير ورقه لا شىء أبلغ منه فى قلاع المدة «القيح» التى تسيل من الأذن. توضع ثمرته وماؤه على ضرب الحدقة أو حدقة العين، وصمغه نافع جدا للبصر الضعيف. ماؤه نافع من سدد الكبد ومن اليرقان. ثمرته نافعة لأصحاب اختلاف الدم (القانون فى الطب / ٣٢٠، ٣٢١).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتعليق محمود مصطفى الدمياطى / ٥٣، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٦٦، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ١٣٤، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٤٣، والقانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أد. أحمد شوكت الشطى / ٣٢٠، ٣٢١. انظر أيضا مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، ود. إحسان صدقى العمد / ٣٢٨).

*** الخلاف:**

أفرد الحافظ ابن عبد البر فى كتابه «آداب المجالسة وحمد اللسان» فصلا فى ذم الخلاف ومدح المساعدة جاء فيه ما يلى:

قال «عبد الله بن مسعود»:

«الخلاف شر».

(أخرجه أبو داود (١٩٦٠) عن عبد الرحمن بن يزيد قال: صلى عثمان بمِنى أربعا، فقال عبد الله بن مسعود: صليت مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ركعتين ومع أبى بكر ركعتين ومع عمر ركعتين ومع عثمان صدرا من إمارته ثم أتمها، ثم تفرقت بكم الطرق فلوددت أن لى من أربع ركعات ركعتين متقبلتين. قيل له: عبت على عثمان ثم صليت أربعا؟! قال: الخلاف شر).

وكان يقال:

«لا خير مع الخلاف، ولا شر مع الائتلاف».

قال بعض العلماء:

«الخلاف يهدم الرأى، ولا يقوم مع الخلاف شىء».

قال «جعفر بن سعد».

«تعالى الله. ما أقل الإنصاف وأكثر الخلاف!».

وقال:

الخلاف فى كل شىء حتى القذارة فى رأس الكوز، فإذا أردت أن تشرب الماء جاءت إلى فيك، وإن أردت أن تصب من رأس الكوز لتخرج رجعت.

وقالوا:

المخالفة توجب الوحشة، والمساعدة توجب الألفة، وليس مع الاختلاف ائتلاف.

قال بعض الحكماء:

كما لا يثبت الكتاب على الماء، كذلك لا تثبت مودتك فى القلب إن خالفت هواه.

وقالوا:

البر فى المساعدة والمؤانسة والمؤاخاة، والعداوة فى الهيادة (الهيادة: الإفزاع)

قال «بشار بن برد»:

وإنى رام من يقاربنى
فيما هويت ومن أقاربه
عجل الملامة حين أعجبه
وإذا غضبت بين جانبه
فله علىَّ وإن تجنبنى
ما عشت دوما لا أجانبه

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

«من تعلم بابا من النجوم تعلم بابا من السحر، ومن زاد زاد».

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

«إذا ذُكر القدر فأمسكوا، وإذا ذكر أصحابى فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا».

(ذكره أبو الفضل المقدسى فى تذكرة الموضوعات: [٣١] برقم (٥٨) بلفظ:

«إذا ذكر النجوم فأمسكوا؛ فإنه يدعو إلى الكهانة، وإذا ذكر أصحابى فأمسكوا».

وقال: «فيه يحيى بن سابق: لا يحتج به». بل صححه الألبانى فى «الصحيحة» (٣٤) وهو كذلك).

قال «عمر بن الخطاب» ـ رضى الله عنه:

«تعلموا من النجوم ما تهتدون به فى ظلمات البر والبحر وأمسكوا».

أخبرنى «عبد الله بن محمد بن يوسف» قال:

أخبرنى «يحيى بن مالك بن عابد» قال: أنبأنا «أحمد بن محمد بن عبد ربه» الشاعر قال:

«دخلت على الوزير «جهور بن الضيف»، وكان الغيث قد احتبس، واغتم الناس لذلك، وتحدث المنجمون بتأخير الغيث مدة طويلة، فوجدت عنده «ابن عزرا» وجماعة من أصحابه، وقد أقاموا الطالع وعدلوا، وقضوا بتأخير الماء شهرا.

فقلت للوزير: إن هذا من أمور الله تعالى المغيبة، وأرجو أن يكذبهم الله ـ عز وجل ـ بفضله.

ثم خرجت، وأتيت دارى، فجاء الليل والسماء قد تغيمت، ونمت ساعة، فما أيقظنى إلا نزول الماء.

فقمت وقربت المصباح، ودعوت بدواية وقلم، فما رفعت يدى حتى أصلحت هذه الأبيات، ثم بعثت بها إلى الوزير فاستحسنها».

(أدب المجالسة وحمد اللسان للحافظ أبى عمر يوسف ابن عبد الله المعروف بابن عبد البر ـ تحقيق ودراسة سمير حلبى / ١١١ ـ ١١٤، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الخلاف (علم):**

الخلاف: منازعة تجرى بين المتعارضين لتحقيق حق أو لأبطال باطل (التعريفات / ١٣٥) قال عنه حاجى خليفة:

وهو علم يعرف به كيفية إيراد الحجج الشرعية ودفع الشبه وقوادح الأدلة الخلافية بإيراد البراهين القطعية وهو الجدل الذى هو قسم من المنطق إلا إنه خص بالمقاصد الدينية وقد يعرف بأنه علم يقتدر به على حفظ أى وضع كان بقدر بالإمكان ولهذا قيل الجدلى إما مجيب يحفظ وضعا أو سائل يهدم وضعا. وذكر ابن خلدون فى مقدمته أن الفقه المستنبط من الأدلة الشرعية كثير فيه الخلاف بين المجتهدين باختلاف مداركهم وأنظارهم خلافا لا بد من وقوعه، واتسع فى الملة اتساعا عظيما وكان للمقلدين أن يقلدوا من شاؤا ثم لما انتهى ذلك إلى الأئمة الأربعة وكانوا بمكان من حسن الظن اقتصر الناس على تقليدهم فأقيمت هذه الأربعة أصولا للملة وأجرى الخلاف بين المتمسكين بها مجرى الخلاف فى النصوص الشرعية وجرت بينهم المناظرات فى تصحيح كل منهم مذهب إمامه يجرى على أصول صحيحة ويحتج بها كل على صحة مذهبه فتارة يكون الخلاف بين الشافعى ومالك وأبو حنيفة يوافق أحدهما وتارة بين غيرهم كذلك وكان فى هذه المناظرات بيان مأخذ هؤلاء فيسمى بالخلافيات.

ولا بد لصاحبه من معرفة القواعد التى يتوصل بها إلى استنباط الأحكام كما يحتاج إليها المجتهد إلا أن المجتهد يحتاج إليها للاستنباط وصاحب الخلاف يحتاج إليها لحفظ تلك المسائل من أن يهدمها المخالف بأدلته.

وهو علم جليل الفائدة. وكتب الحنفية والشافعية أكثر من تآليف المالكية لأن أكثرهم أهل المغرب وللغزالى فيه كتاب المآخذ، ولأبى بكر بن العربى من المالكية كتاب التلخيص جلبه من المشرق، ولأبى زيد الدبوسى كتاب التعليقة، ولابن القصار من المالكية عيون الأدلة انتهى. ومن الكتب المؤلفة أيضا المنظومة النسفية (نورد بيان مخطوطه فيما بعد تحت عنوان «خلافيات» إن شاء الله تعالى). وخلافيات الإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة جمع فيه المسائل الخلافية بين الشافعى وأبى حنيفة (كشف ١ / ٧٢١).

روى ابن عبد البر الأندلسى بسنده عن سعيد بن أبى عروبة قال: «من لم يسمع الاختلاف فلا تعدوه عالما».

وعن قتادة قال: «من لم يعرف الاختلاف لم يشم أنفه الفقه».

وبسنده عن عطاء قال: «لاينبغى لأحد أن يفتى حتى يكون عالما باختلاف الناس، فإنه إن لم يكن كذلك رد من العلم ما هو أوثق من الذى فى يديه».

وبسنده عن أبى أيوب السختيانى قال: «أجسر الناس على الفتوى أقلهم علما باختلاف العلماء، وأمسك الناس عن الفتيا أعلمهم باختلاف العلماء» وبسنده عن ابن عيينة مثله.

وعن ابن الماجشون: «كانوا يقولون: لا يكون فقيها فى الحادث من لم يكن عالما بالماضى». (جامع بيان العلم وفضله).

ويقول الشافعى رحمه الله: «لا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالما بما قضى قبله من السنن، وأقاويل السلف، واختلافهم» (الرسالة للشافعى تحقيق وشرح الشيخ أحمد شاكر / ٨٠٥)(« الخلاف / ٤٩٦، ٤٩٧).

وعن نشأة علم الخلاف يقول الدكتور محمد الزحيلى:

وجد علم الخلاف منذ نهاية القرن الأول الهجرى، وطوال القرن الثانى، عندما ظهر الخلاف بين مدرستى الرأى والحديث، وثار الجدل بينهما، وانبرى كل فريق للدفاع عن رأيه وتأييده بالأدلة والحجج، وبيان مأخذه ثم الطعن والتشكيك بالمدرسة الأخرى، والنيل من علمائها والقائمين عليها، وانتهى هذا الخلاف بظهور «الرسالة» للإمام الشافعى، فقرب بين المدرستين وجمع بينهما.

وأزال الخلاف الحاد بين العلماء، كما سبق فى علم أصول الفقه، لكنه لم يقض على الخلاف بين الأئمة والفقهاء، فتجدد هذا الخلاف بين أتباع الأئمة والمذاهب، وخاصة فى القرون الثلاثة التالية الثالث والرابع والخامس، وهو عصر نضج المذاهب الفقهية وثباتها واستقرارها. فكانت هذه المذاهب فى صراع البقاء على الوجود أو الاندثار والموت. واندفع العلماء فى كل مذهب يؤيدون أقواله، ويستدلون لأحكامه، ويدعمونه بالأدلة والحجج والبراهين، وينافحون عن المذهب وإمام المذهب، ويدللون على منهجه فى الاجتهاد، وقواعده فى الاستنباط، ومنطقه فى الاستدلال، ويبعدون كل شبهة أو شك أو ريب فى أصوله أو أحكامه أو قواعده، أو اجتهاده، ويرغبون الناس بتقليده، ويدعون إلى مذهبه، ويطعنون فى المذاهب المخالفة، ويشككون فى أدلتهم ومناهجهم وأحكامهم، وذلك بالمناظرات، وحلقات التدريس وكتب الفقه والأصول (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ٢٢٠، ٢٢١).

وقد اشتهرت فى هذا المجال مناظرات جرت بين فقهاء الشافعية والحنفية حضرها العلماء والأمراء («فقه الخلاف» / ٤٩٧).

وكانت النتيجة ثبوت قدم المذاهب التى توفر لها الأتباع والدعاة والعلماء والطلاب، وانقراض المذاهب الأخرى التى فقدت ذلك، وصارت دراسة المذاهب الباقية وفهم نصوص أئمتها بمثابة دراسة الأدلة الأصلية التى اعتمدها الأئمة والمجتهدون (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ٢٢٠ ـ ٢٢٢).

ويورد القنوجى تراجم ستة من علماء الخلاف هم:

عبد الله بن عمر بن عيسى، أبو زيد الدبوسى

أبو الفتح أسعد بن أبى نصر الميهنى.

أبو حامد محمد بن محمد الغزالى.

أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازى، فخر الدين.

أبو حامد محمد، ركن الدين العميدى.

أبو طالب محمود بن على بن أبى الرجاء الأصبهانى.

ونورد خمسة منهم فى مواضعهم إن شاء الله تعالى، فنورد الأول فى حرف الدال (الدبوسى)، والثانى فى حرف الميم (الميهنى)، والثالث فى حرف الغين (الغزالى)، والرابع فى حرف الراء (الرازى) والخامس فى حرف العين (العميدى). أما السادس فنورد ترجمته هنا وهى كما يلى:

أبو طالب محمود بن على بن أبى الرجاء التيمى الأصبهانى: صاحب الطريقة فى الخلاف، برع فيه وصنف (التعليقة) التى شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على أكثر نظرائه، وجمع فيها بين الفقة والتحقيق؛ وكان عمدة المدرسين فى إلقاء الدروس عليها، واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا علماء مشاهير، وكان له فى الوعظ اليد الطولى، وكان متفننا فى العلوم، خطيبا بأصبهان مدة طويلة. توفى فى سنة خمس وثمانين وخمسمائة (أبجد العلوم على ٣ / ١١٦).

وعن الكتب المؤلفة فى علم الخلاف يقول فضيلة الشيخ محمد حسام الدين:

ولقد كتب الشافعى رحمه الله فى فقه الخلاف، وعقد له كتبا وأبوابا منها: «كتاب ما اختلف فيه أبو حنيفة وابن أبى ليلى عن أبى يوسف» و «كتاب اختلاف عبد الله بن مسعود» و «كتاب اختلاف مالك والشافعى»، و «باب خلاف ابن عباس فى البيوع» و «باب خلاف عمر بن عبد العزيز فى عشور أهل الذمة»، و «باب خلاف سعيد وأبى بكر فى الإيلاء» و «كتاب الرد على محمد بن الحسن» و «كتاب سير الأوزاعى» وغيرها (انظر: الأم جـ ٧ ط دار الشعب).

ولا ينبغى أن يتبادر إلى الذهن أن الشافعى ـ رحمه الله ـ قصد فى هذا العرض أن يعيب مذهبا، أو منحى، أو رأيا من آراء السلف، فقد كان الشافعى ورعا بعيدا عن هذه المظان، وقد شغل نفسه فيما كتبه فى هذا المجال بعرض الرأى، ومأخذه من الدليل.

ولم يزد على البيان شيئا سوى أن يشرح وجه الترجيح لما ذهب إليه، أو لما اختاره من آراء الفقهاء.

وكثيرا ما كان يعرض الآراء وملمحها من الدليل، ويكتفى بهذا ويقف موقف الحياد فلا يعلق على الآراء بشىء ما لم يكن هو طرفا من أطراف الخلاف فى المسألة.

ونحن إذا نظرنا إلى مقال الشافعى فى: «كتاب اختلاف مالك والشافعى» (الأم / ١٧٧) مثلا وجدناه يعرض لنوعين من الخلاف.

أحدهما: خلاف مالك والشافعى مع غيرهما، وذلك فيما اتفق عليه هذان الإمامان، وكان الخلاف فيه مع غيرهما.

والثانى: ما وقع فيه الخلاف بين الشافعى رحمه الله وبين أتباع مالك رضى الله عنه.

ومثال النوع الأول: ما جاء فى «كتاب الأقضية» (الأم ٧ / ١٨٢) فقد احتج الشافعى لرأيه ورأى مالك بالقضاء باليمين مع الشاهد، وناقش حجة من خالفهما فى هذه المسألة: قال الشافعى: «أخبرنا مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ﷺ قضى باليمين مع الشاهد، فأخذنا نحن وأنتم به (المخاطب بهذه العبارة هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادى صاحب الشافعى (١٧٤ ـ ٢٧٠ هـ وراوية كتبه) وإنما أخذنا نحن به من قبل أنا رويناه من طريق المكيين متصلا (أى متصل الإسناد) صحيحا، وخالفنا فيه بعض الناس، فما احتيج فى شىء منه قط علمته أكثر من حججه فيه، وفى ثلاث مسائل معه:

فزعم أن القرآن يدل على أن لا يجوز أقل من شاهدين، أو شاهد وامرأتين.

وزعم أن النبى ﷺ قال اليمين على المدعى عليه، وقال له عمر، فكان هذا دلالة على أن لا تجوز يمين إلا على المدعى عليه ولا يحلف مدع.

واحتج بابن شهاب، وعطاء، وعروة، وهما رجلا مكة والمدينة فى زمانهما (أى عطاء وعروة) أنكراه غاية النكرة.

واحتج بأن لم يحفظ عن أبى بكر، ولا عمر، ولا عثمان فيه شىء يوافقه، ولا عن على من وجه يصح عنده، ولا عن واحد من أصحاب رسول الله ﷺ من وجه يصح، ولا عن ابن المسيب ولا القاسم، ولا أكثر التابعين وبأنا أحلفنا فى المال، ولم نحلف فى غيره (أى واحتج بأنا أحلفنا فى المال).

فكانت حجتى عليه أن قلت: الرواية عن رسول الله ﷺ ثابتة، وما ثبت عن رسول الله لم يوهنه أن لا يوجد عند غيره، ولم يتأول معه قرآن، ولم يدفعه أن أنكره عروة، وابن شهاب، وعطاء، لأنه ليس فى الإنكار حجة، إنما الحجة فى الخبر لا فى الإنكار) أ. هـ (الأم ٧/ ١٨٢، ١٨٣ ط الشعب)

وأما النوع الثانى من النقاش الذى أجراه الشافعى فى «كتاب اختلاف مالك والشافعى» فهو الخلاف مع أصحاب مالك فى بعض المسائل ومثاله ما جاء فى باب: «النكاح بولى» (الأم ٧/ ٢٠٦ ط الشعب).

قال الربيع بن سليمان: «سألت الشافعى عن النكاح فقال: كل نكاح بغير ولى فهو باطل. فقلت: وما الحجة فى ذلك؟ قال: أحاديث ثابتة: فأما من حديث مالك: فإن مالكا أخبرنا عن عبد الله بن الفضل عن نافع بن جبير، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ قال: «الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن فى نفسها وإذنها صماتها».

وأخبرنا مالك بلغه أن ابن المسيب كان يقول قال عمر بن الخطاب: لا تنكح المرأة إلا بإذن وليها، أو ذى الرأى من أهلها، أو السلطان.

«قال الشافعى» وثبتم هذا، وقلتم: لا يجوز نكاح إلا بولى... ... .

«قال الشافعى» أخبرنا مسلم بن خالد، وعبد المجيد عن ابن جريج، عن سليمان بن موسى، عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة عن النبى ﷺ أنه قال: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل... ثلاثا».

وأخبرنا مسلم وسعيد عن ابن جريج عن عكرمة قال: جمع الطريق ركبا فيهم امرأة ثيب فجعلت أمرها بيد رجل، فزوجها رجلا، فجلد عمر الناكح، والمنكح، وفرق بينهما.

أخبرنا مسلم عن ابن خيثم، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لا نكاح إلا بولى مرشد، وشاهدى عدل.

وهذا قول العامة بالمدينة ومكة.

قلت للشافعى (القائل هو الربيع بن سليمان): نحن نقول فى الدنيَّة لابأس أن تنكح بغير ولى، ونفسخه فى الشريفة (قال القطب الدردير: «الدنيئة هى الخالية من الجمال والمال والحسب والنسب: وقال بعضهم: تكون من قوم فقراء شأنهم خدمة الناس، ولا ديانة لهم ولا صيانة» وانظر الصاوى على الشرح الصغير للدردير).

فقال الشافعى: عدتم لما سددتم (أى إلى ما كان لكم من رأى سديد) من أمر الأولياء فنقضتموه، فقلتم: لا بأس أن تنكح الدنية بغير ولى، فأما الشريفة فلا.

السنة والآثار على كل امرأة (أى دلالة السنة والآثار على الحكم عام فى كل امرأة) ... فمن أمركم أن تخصوا الشريفة بالحياطة لها واتباع الحديث فيها؟ وتخالفوا الحديث عن النبى ﷺ وعمن بعده فى الدنية؟

أرأيتم لو قال لكم قائل: بلا أجيز نكاح الدنية إلا بولى، لأنها أقرب من أن تدلس بالنكاح، وتصير إلى المكروه من الشريفة التى تستحى على شرفها، وتخاف من يمنعها. أما كان أقرب إلى أن يكون أصاب منكم؟ ... فإن الخطأ فى هذا القول لأبين من ان يحتاج إلى تبيينه بأكثر من حكايته.

النساء محرمات الفروج إلا بما أبيحت به الفروج من النكاح بالأولياء والشهود والرضا.

ولا فرق بين ما يحرم منهن وعليهن فى شريفة ولا وضيعة. وحق الله عليهن وفيهن كلهن واحد؛ لا يحل لواحدة منهن، ولا يحرم منها إلا بما حل للأخرى وحرم منها. أ. هـ.

هذا: وأما الخلافيات التى طرحها الشافعى ولم يكن طرفا فيها فمثالها ما جاء فى كتاب: «ما اختلف فيه أبو حنيفة وابن أبى ليلى عن أبى يوسف رحمهم الله تعالى».

ومنه ما جاء فى باب السلم: «قال الشافعى» رحمه الله تعالى: وإذا كان لرجل على رجل طعام أسلم إليه فيه، فأخذ بعض طعامه، وبعض رأس ماله، فإن أبا حنيفة رضى الله عنه كان يقول: هو جائز. بلغنا عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال: ذلك المعروف الحسن الجميل. وبه يأخذ. وكان ابن أبى ليلى يقول: إذا أخذ بعض رأس ماله فقد فسد السَّلم، ويأخذ رأس ماله كله».

وعلَّق الشافعى على هذا بما يؤيد رأى أبى حنيفة، فقال: «سئل عن هذا ابن عباس فلم ير به بأسا، وقال: هذا المعروف الحسن الجميل وقول ابن عباس القياس (أى هو القياس) وخالفه فيه غيره» (الأم ٧/ ٩٨).

وفى باب الزكاة (الأم ٧/ ١٣١): قال الشافعى «رحمه الله»: وإذا كان على رجل دين ألف درهم، وفى يده ألف درهم فإن أبا حنيفة «رضى الله تعالى عنه» كان يقول ليس عليه زكاة فيما فى يديه حتى يخرج دينه فيزكيه، وكان ابن أبى ليلى يقول: عليه فيما فى يديه الزكاة.

عقَّب الشافعى على هذا بقوله: وإذا كان فى يدى رجل

ألف درهم، وعليه مثلها، فلا زكاة عليه، وإن كانت المسألة بحالها، وله دين ألف درهم، فلو عجَّل الزكاة كان أحب إليَّ، وله أن يؤخرها حتى يقبض ماله، فإن قبضه زكى مما فى يديه. وإن تلف لم يكن عليه فيه زكاة.

«قال الربيع» آخر قول الشافعى: إذا كانت فى يديه ألف وعليه ألف فعليه الزكاة.

وفى موضع آخر قال الشافعى: ولو أن رجلا له مائتا درهم، وعشرة مثاقيل ذهبا فإن أبى حنيفة كان يقول: إذا حال عليه الحول يضيف بعضه إلى بعض، ويزكيه كله.

(من المشهور فقها أن نصاب الذهب للزكاة عشرون مثقالا وأن نصاب الفضة مائتا درهم).

وقال ابن أبى ليلى: هذان مالان مختلفان تجب الزكاة على الدراهم، ولا تجب على الذهب.

وقال أبو يوسف: فيه الزكاة كله. ألا ترى أن التاجر يكون له المتاع للتجارة وهو مختلف، فيقوِّمه، ويضيف بعضه إلى بعض ويزكيه؟ وكذلك الذهب والفضة، وقد بلغنا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أنه أمر رجلا تاجرا أن يقوِّم تجارته عند الحول فيزكيها». أ. هـ.

هذه نماذج مما كتبه الشافعى فى فقه الخلاف.

وقد يتشابه هذا العلم بما يسمى اليوم بالفقه المقارن، لكن يفرق بينهما أن فقه الخلاف لا يكتفى بعرض آراء الفقهاء فى المسألة لكنما يهتم فى الأصل ببيان مأخذ الأئمة من الدليل، ومثارات اختلافهم، ومواقع اجتهادهم فيها.

كما أنه قد يلتبس بعلم الجدل الفقهى الذى يهتم بمذاهب الأئمة فى الأصول، والتفاوت بينها فى الأخذ بالأدلة الشرعية الفرعية، أو فى تقديم بعض الأدلة على بعض...

أما علم الخلاف فإنه يهتم بآراء وحجج العلماء عند تناول المسائل والفروع...

وللقاضى عبد الوهاب ـ المالكى ـ تآليف جامعة فى علم الخلاف. وهو العلامة الفقيه الحافظ الحجة، النظار الأديب الشاعر القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على بن نصر البغدادى، المالكى، ولد سنة ٣٦٢ هـ فى بغداد، وتوفى سنة ٤٢٢ هـ بالقاهرة. رحمه الله.

وله كتب كثيرة فى المذهب المالكى، والخلاف، والأصول وغيرها، وقد اشتهر منها. فى الخلاف «النصرة لمذهب إمام دار الهجرة»، و «أوائل الأدلة فى مسائل الخلاف بين فقهاء الملة»، و «الإشراف على نكت مسائل الخلاف»، (انظر الوفيات لابن خلكان ٣ / ٢١٩. وحسن المحاضرة ـ ٢ / فقهاء المالكية).

وقد جمع ابن الساعاتى فى مختصره فى أصول الفقه جميع ما ينبنى عليها من الفقه الخلافى مدرجا فى كل مسألة ما ينبنى عليها من الخلافيات («فقه الخلاف» / ٤٩٦ ـ ٥٠١).

وعن كتب علم الخلاف أيضا يقول الدكتور محمد الزحيلى:

بدأت المؤلفات فى علم الخلاف تظهر فى القرن الثانى الهجرى، لكنها كانت تحت مظلة الفقه، فمن ذلك كتاب اختلاف أبى حنيفة وابن أبى ليلى، وكتاب الرد على سير الأوزاعى، وكتاب اختلاف الشافعى مع محمد بن الحسن، وكتاب اختلاف الشافعى مع مالك، وهذه الكتب كلها للإمام الشافعى، كتبها بنفسه وألحقها فى آخر كتابه «الأم» المطبوع (الأم ٧ / ٨٧ وما بعدها).

ثم ظهرت كتب مستقلة لكنها فى إطار الفقه أيضا، مثل كتاب «اختلاف الفقهاء» للطحاوى (٣٢١ هـ)، وكتاب «اختلاف الفقهاء» للطبرى (٣١٠ هـ) وغيرها.

ثم جاء الإمام أبو زيد الدبوسى الحنفى (٤٣٠ هـ) فكان أول من وضع علم الخلاف على أصوله وقواعده، وأبرزه للوجود كعلم مستقل، وكان يضرب به المثل فى النظر واستخراج المسائل والرأى والحجج، وألف كتابه «تأسيس النظر» وهو من البواكير الأولى لعلم الخلاف كما صنف «التعليقة» فى الخلاف (سبق ذكرها آنفا).

ثم تتابع التصنيف فى علم الخلاف، وقام العلماء من مختلف المذاهب بالكتابة فيه، وصنف فيه عدد من علماء المذاهب الأربعة، منها:

١ ـ كتاب النكت، وكتاب تذكرة الخلاف لأبى إسحاق الشيرازى (٤٧٦ هـ).

٢ ـ حلية العلماء فى اختلاف الفقهاء لأبى بكر الشاشى، أحمد بن أحمد الشافعى (٥٠٧ هـ)، وكتابه المعروف

بالمستظهرى، ثم صنف «المعتمد» وهو كالشرح للمستظهرى (كشف الظنون ١ / ٤٥٣).

٣ ـ التجريد للقدورى الحنفى (٤٢٨ هـ).

٤ ـ منظومة النسفى (٥٣٧ هـ).

٥ ـ الطريقة الرضوية، للسرخسى الحنفى (٥٤٤ هـ).

٦ ـ مختلف الرواية لعلاء الدين السمرقندى (٥٥٢ هـ).

٧ ـ عيون الأدلة لأبى الحسن بن القصار المالكى (٣٩٨ هـ) الذى يقول فيه الشيرازى: «وله كتاب فى مسائل الخلاف كبير، لا أعرف لهم كتابا فى الخلاف أحسن منه» (طبقات الفقهاء / ١٦٨).

٨ ـ التلقين للقاضى عبد الوهاب المالكى (٤٢٢ هـ)، تلميذ ابن القصار.

٩ ـ المآخذ للإمام حجة الإسلام الغزالى (٥٠٥ هـ) والخلافيات للبيهقى (٤٥٨ هـ).

١٠ ـ الإشراف على مذاهب الأشراف لابن هبيرة الحنبلى (٥٦٠ هـ).

١١ ـ الدرة المضية فيما وقع من خلاف بين الشافعية والحنفية، وغنية المسترشدين فى الخلاف، والأساليب فى الخلافيات، ومغيث الخلق فى اختيار الأحق، والكافية فى الجدل، كلها لإمام الحرمين الجوينى (٤٧٨ هـ).

وباختصار فإن شيخ كل مذهب وإمامه فى كل عصر تقريبا كان يكتب فى الخلاف داعيا لمذهبه، ومدافعا عنه، ومناظرا علماء المذاهب الأخرى، شفاها ومناظرة وكتابة (انظر مقدمة تأسيس النظر ٥، وما بعدها، الإمام الشيرازى ص ١٧٩، العقيدة النظامية ٦٨، مقدمة ابن خلدون ٤٥٧، كشف الظنون ١ / ٤٧٣).

لكن علم الخلاف قد وقف عن السير منذ قرون، ثم زال واندثر فى عصرنا الحاضر ولم يبق فى التدريس بين العلوم الشرعية، ولا يطلع عليه أحد، ولم يعد يفرده عالم بالتصنيف.

قال طاش كبرى زاده «وقد جمع بعض العلماء فى علم الخلاف المسائل العشرين، وبعضهم الأربعين، وغير ذلك من الرسائل والتعليقات، لكنه قد ضاع كتبه، وانطمست آثاره، وبطلت معالمه فى زماننا هذا... ، وإلى الله المشتكى من زمان صار الكلام فيه كلاما بلا أثر، والخلاف خلافا بلا ثمر، والأصول فضولا، والمعقول مغفولا» (مفتاح السعادة ١ / ٣٠٧).

لكن ظهر بالمقابل إلى الوجود الفقه المقارن الذى يحل محل علم الخلاف بشكل عام، وذلك بعرض آراء الأئمة والمذاهب والفقهاء فى المسألة الفقهية، ثم بيان أدلة كل قول، مع الترجيح أحيانا، وصنفت عدة كتب فى هذا المجال، منها الإفصاح لابن هبيرة الحنبلى (٥٦٠ هـ) وبداية المجتهد لابن رشد الفقيه الفيلسوف الحفيد (٥٩٥ هـ) والمغنى لابن قدامة الحنبلى (٦٢٠ هـ) والحاوى الكبير للماوردى (٤٥٠ هـ) وبدائع الصنائع للكاسانى الحنفى (٥٨٧ هـ)، ثم انتشرت الدراسات المقارنة بين المذاهب فى العصر الحاضر تدريسا وبحثا وتصنيفا وتشريعا.

أما مخطوطات علم الخلاف فهى موزعة بين مخطوطات الفقه، وأصول الفقه، ولم تفرد بفهرس أو غيره (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ٢٢٣ ـ ٢٢٧).

وقد ذكر فضيلة الشيخ عبد الله مصطفى المراغى فى ترجمته لأحمد شاه الدهلوى فى «الفتح المبين» أن له كتاب «الإنصاف فى بيان سبب الاختلاف» وقال إنه تكلم فيه عن وجهات النظر المختلفة بين الأئمة مما ترتب عليه نشوء المذاهب وتعددها فى الفقه الإسلامى، الأمر الذى زاد فى ثروة العلوم الإسلامية (الفتح المبين ٣ / ١٣٠).

كذلك ورد فى مقدمة تحقيق كتاب «جزيل المواهب» ذكر عدد من الكتب المؤلفة فى الخلاف هى.

الإنصاف فيما بين العلماء من الخلاف: لابن عبد البر القرطبى (٤٦٣ هـ).

والإنصاف بذكر أسباب الخلاف: لابن السيد البطليوسى (٥٨١ هـ).

ورفع الملام عن الأئمة الأعلام: لابن تيمية (٧٢٨ هـ).

والإيقاف على أسباب الخلاف: لمحمد حياة السندى (١١٦٣ هـ) (جزيل المواهب / ٨).

وقد أورد الدكتور زكريا عبد الرزاق المصرى فى كتابه «معرفة علم الخلاف الفقهى» (ص ١٢٢ ـ ١٦٠) قائمة

تشتمل على مائة وخمسين مؤلفا فى علم الخلاف فارجع إليها إن شئت .

أما عن النظم، فقد جاءت هذه الأبيات بعنوان «موقف الإنصاف فى مثارات الخلاف» فى ختام منظومة الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمى الموسومة بوسيلة الحصول إلى مهمات الأصول . قال الناظم :

وحيث قد أفضى بنا القول إلى
ذكر الخلاف ينبغى أن نصلا
بحثا بخلف علماء الأمه
يبين منه العذر للأئمه
والاتباع كلهم يرومـوا
ومن يلومهم هو الملوم
وللمصيب منهم الأجران
والأجر إن أخطأ مع الغفران
وليس ترك بعضهم شيئا أثر
إلا لأمر عندهم به عذر
فمنه ما يرجع للمنقول
وما إلى مصطلح الأصول
فالأول الذى إليه لم يصل
أو عنده بصحة لم يتصل
أو شرطه فى خبر العدول
أثقل من سواه للقبول
أو صح عنده ولكن وهلا
أو ظن نسخه بحكم قد تلا
أو كان قد عارض ما لا يقوى
عليه أو فيه احتمال الأقوى
وغيره فى هذه الأمور
خالفه فكان كالمعذور
ولا يسوغ عذره لمن ظهر
لديه فى ذلك برهان بهر
أما الذى إلى الأصول يرجع
فهو إلى نوعين قد ينوع
تأصيله الذى به يختص
والثان فهم ما اقتضاه النص
فأول نحو الخصوص قدما
على العموم وفريق عمما
ومثله المطلق إذ يقيد
أطلقه قوم وقوم قيدوا
ونحو ما قلناه من أسباب
يعلم باستقراء هذا الباب
والثان خمس فاحوها بالحفظ
أولها تردد فى اللفظ
بين العموم والخصوص أو ما
عم خصوصا وخصوص عما
ثانيه الاشتراك فى اللفظ وذا
فى مفرد كالقرء طهرا وأذى
أو طلب وفى المركب احتمل
ومنه الاستثناء من بعد الجمل
وما على الوصف أو الحقيقه
يحمله كل على طريقه
وخلف إعراب وما تعارضا
من حجج علتها فى ما مضى
والحق واحد بكل مسأله
فى مجمع أو فى خلاف فاقبله
وفى اختيار واحد قد ينحصر
وربما أطرافه قد تنتشر
وجامع الأطراف من حق يحق
وهو الذى لاسم الفقيه يستحق
وكل خلف لا إلى برهان
وجوده ونفيه سيان

ولا يعـــد الخلف ذو الـــوفـــاق
كمـــا الخـــلاف ليس بـــاتفـــاق
وبـــالفـــروع اختص خلف المعتبـــر
أى خلف أهل الاجتمـــاع والأثـــر
أمـــا أصـــول الـــدين والإيمـــان
فليس فيهـــا بينهم قـــولان

(مجموع ٣٠/ ٣١).

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٣٥، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٢١، و «فقه الخلاف» ـ فضيلة الشيخ محمد حسام الدين. مجلة الأزهر. الجزء الخامس، السنة الرابعة والستون، جمادى الأولى ١٤١٢ هـ ـ نوفمبر ١٩٩١ م / ٤٩٦ ـ ٥٠١، وتعريف عام بالعلوم الشرعية ـ د. محمد الزحيلى / ٢٢٠ ـ ٢٢٧، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ٣ / ١١٦، ٢٩٥، والفتح المبين ـ فضيلة الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ١٣٠ وجزيل المواهب فى اختلاف المذاهب للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ حققه وعلق عليه عبد القيوم محمد شفيع البسنوى / ٨ مقدمة المحقق، ومجموع: «وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٣٠، ٣١. انظر أيضا بلوغ السول فى علم الأصول ـ فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف / ١٠ ـ ١٣، واللمع فى أصول الفقه للإمام الفيروزابادى / ٥٢، ٥٣، وقواعد التحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى / ٣٤١ ـ ٣٤٦، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢ / ٧٨، ٧٩، والخلاف بين العلماء وموقفنا منه ـ فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. مكتبة الوعى الإسلامى ـ بدون تاريخ، ومعرفة علم الخلاف الفقهى ـ د. زكريا عبد الرزاق المصرى / ١٢٢ ـ ١٦٠، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١٥ / ٢٨٣، ٢٨٤).

*** الخلاف والتشهير والاستحسان، وما أغفله مورد الظمآن وما سكت عنه التنزيل والبرهان وما جرى العمل به من الخلافات الرسمية فى القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم (فى علم رسم المصحف). مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٦٤٩

المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر بن على بن أبى المحاسن يوسف بن محمد الفاسى المالكى المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ.

أوله: قال الشيخ الإمام العارف عبد الرحمن... الحمد لله رب العالمين الذين أنزل الفرقان هدى وذكرا للمتقين... وبعد فإنى صنفت كتابى هذا المسمى بالخلاف والتشهير والاستحسان... اعلم رحمنا الله وإياك أن متابعة مرسوم الإمام أمر واجب ومحتوم على الأنام كما نص عليه الأئمة الأعلام.

آخره: كما الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن بحمد الله وحسن عونه أوسط ربيع الثانى من شهور سنة ثلاث وستين وماية وألف.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط مغربى معتاد، ألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر والفواصل مكتوبة بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى الدرر الحسان فى اختصار كتاب التبيان فى شرح مورد الظمآن، وأرجوزة رسم المصحف.

المجموع مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة التى أثرت على بعض أوراقه. على الورقة الأولى قيد هدية ورثه الأمير طاهر الحسنى الجزائرى إلى دار الكتب الظاهرية.

١٠ (٦٢ ـ ٧١) ق ١٢ × ١٥ م ٢٤ س

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١١١، ١١٢).

*** الخلاف والمناقضة:**

فرّق بينهما قدامة بن جعفر صاحب نقد النثر فذكر المتكلمين: وهم المشتغلون بعلم الكلام، وهو علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها، وموضوعه ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته (انظر التوحيد (علم ـ) فقال:

وقد ذكر المتكلمون «الخلاف والمناقضة» وكثيرا ما يستعملون بعض ذلك فى موضع بعض. ونحن نبين كل واحد منهما، ونرسم فيه ما يُعرف به الفرق بينه وبين الآخر، فيستعمل كل واحد منهما فى موضعه.

«فالمناقضة» فى اللغة المفاعلة، من نقضت البناء والغزل وغيرهما؛ فإذا بنى الإنسان قوله على إثبات شىء لشىء بعينه ثم نفاه عنه، أو بنى قوله على نفى شىء عن شىء بعينه ثم أثبته له، فكأنه قد نقض ما بنى واستحق اسم المناقضة. وإنما جعل ذلك على المفاعلة، لأن المجادلة لا تقع إلا بين اثنين. وإنما تقع المناقضة فى الكلام إذا كان المخبر عنه واحدا والخبر واحدا ولم تتشابه الأسماء ولا الأخبار فى لفظها مع اختلاف معانيها، وكان الزمان فى القول واحدا، والمكان واحدا، والنسبة فى الاستطاعة واحدة، ثم اختلفا فى تلك بالإيجاب والنفى، فتلك المناقضة. فأما إذا لم يكن المخبر عنه واحدا فى الاسم، كقولنا: زيد قائم وعمرو غير قائم، فليس ذلك مناقضة. وإذا لم يكن الخبر واحدا فى اللفظ، كقولنا: زيد قائم وزيد غير قائم، فليس ذلك مناقضة. وإذا اتفقت الأخبار واختلفت معانيها، كقولنا: إسحاق مغن وإسحاق غير مغن، ونحن نريد بإسحاق الأول الموصلى والآخر الظاهرى فليس ذلك مناقضة. (إسحاق بن إبراهيم النديم الموصلى، كان من ندماء الخلفاء وواحد عصره فى الظرف والغناء وكان إلى ذلك من العلماء باللغة والشعر وأخبار الشعراء وأيام العرب. وتوفى عام ٢٣٦ هـ. أما الظاهرى فهو إسحاق بن راهويه المتوفى عام ٢٣٨ هـ. جمع بين الحديث والفقه والورع وعنه أخذ داود الظاهرى إمام أهل الظاهر المتوفى عام ٢٧٠ هـ). وإذا اشتبهت الأخبار واختلفت معانيها، كقولنا: زيد أسود من عمرو وليس زيد أسود من عمرو، ونحن نريد بأحدهما السؤدد، وبالآخر السواد الذى هو ضد البياض، فليس ذلك مناقضة، وإذا اختلف الزمان فى القول فقلنا: زيدا قائم وزيد غير قائم، وأردنا أن زيد قائم الساعة وغير قائم فى غد، فليس ذلك بالمناقضة. وإذا اختلف المكان فى ذلك فقلنا: زيد خارج وزيد غير خارج، وأردنا أنه خارج من داره وغير خارج من المدينة، فليس ذلك مناقضة. وإذا اختلفت النسبة فى الاستطاعة والفعل، فقلنا: زيد كاتب وزيد غير كاتب، ونحن نريد أنه يحسن الكتابة ويستطيعها متى أرادها، وهو غير كاتب بيده فى حالة الإخبار عنه، لم تكن مناقضة. فهذا معنى المناقضة.

وأما «الخلاف» فهو ما خالف الشىء الشىء فيه فى بعض ما ذكرناه، ولم تجتمع له شروط المناقضة التى وصفناها، وأكثر ما وقع من الخلاف فى الشرائع خاصة من جهة النسخ، أو التشابه فى الأسماء والأخبار، أو من جهة الخصوص والعموم، أو من جهة االإجمال والتفسير، أو من جهة الرأى والتخيير؛ وقد ذكرنا ذلك بشرحه فى «كتاب التعبد» بما أغنى من إعادته، إلا أنا نذكر من ذلك جملا تدل عليه.

أما «الاختلاف من جهة النسخ»، فهو أن يكون الشىء محرما ثم يحلل، أو محللا ثم يحرَّم، أو مفروضا ثم يترك، أو متروكا ثم يفرض، فيعلم الأول قوم ولا يعلمون النسخ فيعملون بما علموا، ويعرف النسخ آخرون فيأخذون بما عرفوا، فيقع الخلاف بينهم من هذا الوجه؛ وذلك مثل المسح على الخفين، فإن الشيعة تزعم أنه منسوخ، والعامة ماضية على الأول (المراد بالعامة هنا غير الشيعة من المسلمين) وكالمتعة التى تزعم العامة أنها منسوخة، والشيعة ماضية فيها على الأمر الأول. وإنما خالف النسخ المناقضة، لاختلاف الأوقات، وأن الوقت الذى حرم فيه الحلال غير الوقت الذى حلل فيه الحرام (المراد بالمتعة الزواج المؤقت وقد أجمع أهل العلم بالدين على أنها حرام).

وأما «الاختلاف من جهة التشابه فى الأسماء والأخبار» فمثل تحريم المسكر، فإن قوما حملوه على أنه الشراب الذى هذا نعته، فحرموا قليل النبيذ وكثيره، وقوم حملوه على أنه الجزء الذى يسكر دون غيره، فأحلوا منه ما كان دون ذلك من السكر، فوقع الاختلاف بينهم لاحتمال التأويل.

وأما «الخصوص والعموم» فهو أن يعم بالنهى شىء، ثم يُخص نوع منه بالتحليل، أو يعم بالتحليل جنس ثم يخص نوع منه بالتحريم؛ وذلك كتحليل الله البيع جملة، واختصاص رسول الله ﷺ تحريم الدرهم بالدرهمين، والدينار بالدينارين، والرطب بالتمر، وأشباه ذلك. وقد ذهب هذا التخصيص على عبد الله بن عباس، فكان يجيز بيع الدرهمين بالدرهم إذا كان نقدا، فوقع الخلاف بينه وبين غيره من هذا الوجه (نقد النثر لأبى الفرج قدامة بن جعفر ـ حققه وعلق حواشيه د. طه حسين بك وعبد الحميد العبادى / ١٢٤ ـ ١٢٦).

* **الخلافة:**

جاء فى تيسير الوصول فى كتاب الخلافة والإمارة ما يلى:

١ ــ عن جابر رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: الناس تبع لقريش فى الخير والشر». أخرجه مسلم.

٢ ــ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: الناس تبع لقريش فى هذا الشأن، مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم. الناس معادن، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا، وتجدون من خيار الناس أشد الناس كراهة لهذا الشأن حتى يقع فيه». أخرجه الشيخان.

٣ ــ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم اثنان». أخرجه الشيخان.

٤ ـ وعن سفينة رضى الله عنه (هو مولى رسول ﷺ، وقيل: كان مولى أم سلمة، واسمه مهران، وقيل: رومان، وقيل: نجران، وقيل: غير ذلك) قال: «قال رسول الله ﷺ: الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك. قال سعيد بن جمهان، ثم قال: أمسك خلافة أبى بكر، وخلافة عمر، وخلافة عثمان، وخلافة على رضى الله عنهم، فوجدناها ثلاثين سنة. فقيل: إن بنى أمية يزعمون أن الخلافة فيهم، فقال: كذبوا بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك». أخرجه أبو داود والترمذى، والمراد ببنى الزرقاء بنو مروان.

٥ ـ وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش. قيل: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج». أخرجه الخمسة إلا النسائى إلى قوله من قريش.

وأخرج باقيه أبو داود (الهرج): الفتنة والاختلاط.

الفصل الثانى: فيمن تصح إمامته وإمارته

١ ـ عن أبى سعيد رضى الله عنه قال: «قال النبى ﷺ: إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» أخرجه مسلم.

٢ ــ وعن عرفجة بن شريح رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه»: أخرجه مسلم.

٣ ــ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء عليهم السلام كلما هلك نبى خلفه نبى، وإنه لا نبى بعدى، وسيكون بعدى خلفاء فيكثرون قالوا: فما تأمرنا؟ قال: أوفوا ببيعة الأول، ثم أعطوهم حقهم، واسألوا الله تعالى الذى لكم، فإن الله تعالى سائلهم عما استرعاهم». أخرجه الشيخان.

٤ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «استخلف رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم على المدينة مرتين». أخرجه أبو داود.

(اسمه عمرو، ويقال عبد الله، وعمرو: أكثرهم، وهو ابن قيس. قال ابن عبد البر: استخلفه النبى ﷺ على المدينة مرات: فى الأبواء، وبواط، وذى العشيرة، وغزوة فى طلب كرز بن جابر، وغزوة السويق، وغطفان، وفى غزوة أحد، وحمراء الأسد، ونجران، وذات الرقاع، وفى خروجه فى حجة الوداع، وفى خروجه إلى بدر).

٥ ـ وعن أبى بكرة رضى الله عنه أنه قال: «لقد نفعنى الله تعالى بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل بعد ما كدت أن الحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم. قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس ملّكوا عليهم بنت كسرى. قال: لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة» أخرجه البخارى والترمذى والنسائى. وزاد الترمذى: «فلما قدمت عائشة البصرة ذكرت ذلك فعصمنى الله تعالى به».

الفصل الثالث: فيما يجب على الإمام والأمير.

١ ــ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهله، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة فى بيت زوجها راعية، وهى مسئوله عن رعيتها، والخادم فى مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته. قال: فسمعت هؤلاء من النبى ﷺ وأحسبه قال: والرجل فى مال أبيه راع، وهو مسؤل عن رعيته». أخرجه الخمسه إلا النسائى.

٢ ـ وعن ابن أبى مريم الأزدى رضى الله عنه قال: «دخلت على معاوية رضى الله عنه فقال: ما أنعمنا بك أبا فلان؟ قلت: حديث سمعته من رسول الله ﷺ سمعته يقول: من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين، فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله تعالى دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة. قال: فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس». اخرجه أبو داود والترمذى.

(ما أنعمنا بك): يريد ما أعمدك إلينا، وما جاء بك. قال الخطابى: وإنما يقال: ذلك لمن يعتد بزيارته ويفرح بلقائه.

٣ ـ وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: «قال النبى ﷺ: إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن، و كلتا يديه يمين، الذين يعدلون فى حكمهم وأهلهم وما ولوا» أخرجه مسلم والنسائى.

٤ ـ وعن الحسن البصرى عن معقل بن يسار رضى الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنه». أخرجه الشيخان.

وفى أخرى لمسلم عن الحسن البصرى: «أن عائذ بن عمرو رضى الله عنه، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ دخل على عبيد الله بن زياد فقال: أى بنى إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن شر الرعاء الحطمة، فإياك أن تكون منهم، فقال: اجلس إنما أنت من نخالة أصحاب رسول الله ﷺ فقال: وهل كان لهم نخالة؟ إنما النخالة بعدهم وفى غيرهم» (الحطمة: العنيف فى رعاية الإبل فى السَّوْق).

٥ ـ وعن عدى بن عميرة الكندى رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: من استعملناه على عمل فكتمنا مخيطا، فما فوقه كان غلولا يأتى به يوم القيامة، فقام إليه رجل من الأنصار فقال: أقبل عنى عملك يا رسول الله. قال: وما لك؟ قال: سمعتك تقول كذا وكذا. قال: وأنا أقوله الآن: من استعملناه منكم على عمل فليجئ بقليله وكثيره، فما أوتى منه أخذ، وما نهى عنه انتهى». أخرجه مسلم.

٦ ـ وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله يوم القيامة، وأبعدهم منه إمام جائر». أخرجه الترمذى (تيسير الوصول ٢ / ٣٢ ـ ٣٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

فى الخلافة والسلطان وكيفية كونه ظل الله فى الأرض: قال الله تعالى ﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ [البقرة: ٣٠] وقال الله تعالى ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ [ص: ٢٦]. وقوله ﴿انى جاعل فى الأرض خليفة﴾ يعم آدم وبنيه لكن الاسم متناول لآدم عينا كقوله تعالى، ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ [التين: ٤] وقوله تعالى ﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار * وخلق الجان من مارج من نار﴾ [الرحمن: ١٤، ١٥] وقوله ﴿وبدأ خلق الإنسان من طين * ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين﴾ [السجدة: ٧، ٨] ﴿ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين﴾ [المؤمنون: ١٣] إلى أمثال ذلك.

ولهذا كان بين داود وآدم من المناسبة ما أحب به داود حين أراه ذريته وسأل عن عمره فقيل أربعون سنة. فوهبه من عمره الذى هو ألف سنة ستين سنة، والحديث صحيح رواه الترمذى وغيره وصححه.

ولهذا كلاهما ابتلى بهما ابتلاه به من الخطيئة كما أن كلا منهما مناسبة للأخرى إذ جنس الشهوتين واحد ورفع درجته بالتوبة العظيمة التى نال بها من محبة الله له وفرحه به ما نال. ويذكر عن كل منهما من البكاء والندم والحزن ما يناسب بعضه بعضا.

والخليفة هو من كان خلفا عن غيره فعيلة بمعنى فاعلة.

كان النبى ﷺ إذا سافر يقول: «اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل»، وقال ﷺ «من جهز غازيا فقد غزا ومن خلفه فى أهله بخير فقد غزا»، وقال «أو كلما خرجنا فى الغزو خلف أحدهم وله نبيب كنبيب التيس يمنح إحداهن اللبنة من اللبن، لئن أظفرنى الله بأحد منهم لأجعلنه نكالا. وفى القرآن ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ [الفتح: ١١] وقوله تعالى ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله﴾ [التوبة: ٨١] والمراد بالخليفة أنه خلف من كان قبله من الخلق، والخلف فيه مناسبة كما كان أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ لأنه خلفه على أمته بعد موته، وكما كان النبى ﷺ إذا سافر لحج أو عمرة أو غزوة يستخلف على المدينة من يكون خليفة له مدة معينة فيستخلف تارة ابن أم مكتوم وتارة غيره.

واستخلف على بن أبى طالب فى غزوة تبوك، وتسمى الأمكنة التى يستخلف فيها الإمام مخاليف مثل مخاليف اليمن ومخاليف أرض الحجاز، ومنه الحديث حيث خرج من مخلاف إلى مخلاف. ومنه قوله تعالى ﴿وهو الذى جعلكم

خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم﴾ [الأنعام: ١٦٥] وقوله تعالى ﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا﴾ [يونس: ١٣] إلى قوله تعالى ﴿ثم جعلناكم خلائف فى الأرض﴾ [يونس: ١٤] ومنه قوله تعالى ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم﴾ [النور: ٥٥].

وقد ظن بعض القائلين الغالطين كابن عربى أن الخليفة هو الخليفة عن الله، مثل نائب الله وزعموا أن هذا بمعنى أن يكون الإنسان مستخلفا. وربما فسروا تعليم آدم الأسماء كلها التى جمع معانيها الإنسان، ويفسرون خلق آدم على صورته بهذا المعنى أيضا وقد أخذوا من الفلاسفة قولهم الإنسان هو العالم الصغير.

وهذا قريب وضموا إليه أن الله هو العالم الكبير. بناء على أصلهم الكفرى فى وحدة الوجود. وأن الله هو عين وجود المخلوقات، فالإنسان من بين المظاهر هو الخليفة الجامع للأسماء والصفات. ويتفرع على هذا ما يصيرون إليه من دعوى الربوبية والألوهية المخرجة لهم إلى الفرعونية والقرمطية والباطنية، وربما جعلوا الرسالة مرتبة من المراتب، وأنهم أعظم منها فيقرون بالربوبية والوحدانية والألوهية وبالرسالة ويصيرون فى الفرعونية، هذا إيمانهم أو يخرجون فى أعمالهم أن يصيروا سدى لا أمر عليهم ولا نهى ولا إيجاب ولا تحريم. والله لا يجوز له خليفة، ولهذا قالوا لأبى بكر ياخليفة الله فقال لست بخليفة الله ولكنى خليفة رسول الله ﷺ حسبى ذلك، بل هو سبحانه يكون خليفة لغيره قال النبى ﷺ «اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل. اللهم اصحبنا فى سفرنا واخلفنا فى أهلنا» وذلك لأن الله حى شهيد مهيمن قيوم رقيب حفيظ غنى عن العالمين، ليس له شريك ولا ظهير ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه والخليفة إنما يكون عند عدم المستخلف بموت أو غيبة ويكون لحاجة المستخلف إلى الاستخلاف، وسمى خليفة لأنه خلف عن الغزو وهو قائم خلفه، وكل هذه المعانى منتفية فى حق الله تعالى، وهو منزه عنها فإنه حى قيوم شهيد لا يموت ولا يغيب، وهو غنى يَرزق ولا يُرزق، يرزق عباده وينصرهم ويهديهم ويعاقبهم بما خلقه من الأسباب التى هى من خلقه، والتى هى مفتقرة إليه كافتقار المسببات إلى أسبابها. فالله هو الغنى الحميد له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما، ﴿يسأله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن﴾ [الرحمن: ٢٩] ﴿وهو الذى فى السماء إله فى لأرض إله﴾ [الزخرف: ٨٤] ولا يجوز أن يكون أحد خلفا منه، ولا يقوم مقامه، إنه لا سمى له ولا كفء له، فمن جعل له خليفة فهو مشرك به.

وأما الحديث النبوى «السلطان ظل الله فى الأرض يأوى إليه كل ضعيف وملهوف» وهذا صحيح فإن الظل مفتقر إلى آوٍ وهو رقيق له مطابق له نوعا من المطابقة، والآوى إلى الظل المكتنف بالمظل صاحب الظل، فالسلطان عبد الله مخلوق مفتقر إليه لا يستغنى عنه طرفة عين وفيه من القدرة والسلطان والحفظ والنصرة وغير ذلك من معانى السؤدد والصمدية التى بها قوام الخلق ما يشبه أن يكون ظل الله فى الأرض وهو أقوى الأسباب التى بها يصلح أمور خلقه وعباده، فإذا صلح ذو السلطان صلحت أمور الناس، وإذا فسدت فسدت بحسب فساده، ولا تفسد من كل وجه بل لا بد من مصالح. اذ هو ظل الله لكن الظل تارة يكون كاملا مانعا من جميع الأذى، وتارة لايمنع إلا بعض الأذى، وأما إذا عدم الظل فسد الأمر كعدم سر الربوبية التى بها قيام الأمة الإنسانية. والله تعالى أعلم (الفتاوى م ٢ / ٤٠٨ ـ ٤١٠).

ويتناول العلامة ابن خلدون فى الفصل الخامس والعشرين من مقدمته معنى الخلافة والإمامة فيقول:

لما كانت حقيقة المُلك أنه الاجتماع الضرورى للبشر ومقتضاه التغلب والقهر اللذان هما من آثار الغضب والحيوانية كانت أحكام صاحبه فى الغالب جائرة عن الحق مجحفة بمن تحت يده من الخلق فى أحوال دنياهم لحمله إياهم فى الغالب على ما ليس فى طوقهم من أغراضه وشهواته ويختلف ذلك باختلاف المقاصد من الخلف والسلف منهم فتعسر طاعته لذلك وتجىء العصبية المفضية إلى الهرج والقتل فوجب أن يُرجع فى ذلك إلى قوانين سياسية مفروضة يسلمها الكافة ينقادون إلى أحكامها كما كان ذلك للفرس وغيرهم من الأمم وإذا خلت الدولة من مثل هذه السياسة لم يستتب أمرها ولم يتم استيلاؤها ﴿سنة الله فى الذين خلوا من قبل﴾

[الأحزاب: ٣٨] فإذا كانت هذه القوانين مفروضة من العقلاء وأكابر الدولة وبصرائها كانت سياسة عقلية وإذا كانت مفروضة من الله بشارع يقررها ويشرعها كانت سياسة دينية نافعة فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وذلك أن الخلق ليس المقصود بهم دنياهم فقط فإنها كلها عبث وباطل إذ غايتها الموت والفناء والله يقول ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا﴾ [المؤمنون: ١١٥] فالمقصود بهم إنما هو دينهم المفضى بهم إلى السعادة فى آخرتهم ﴿صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض﴾ [الشورى: ٥٣] فجاءت الشرائع بحملهم على ذلك فى جميع أحوالهم من عبادة ومعاملة حتى فى الملك الذى هو طبيعى للاجتماع الإنسانى فأجرته على منهاج الدين ليكون الكل محوطا بنظر الشارع فما كان منه بمقتضى القهر والتغلب وإهمال القوة العصبية فى مرعاها فجوْر وعدوان ومذموم عنده كما هو مقتضى الحكمة السياسية وما كان منه بمقتضى السياسة وأحكامها فمذموم أيضا لأنه نظر بغير نور الله ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ [النور: ٤٠] لأن الشارع أعلم بمصالح الكافة فيما هو مغيب عنهم من أمور آخرتهم وأعمال البشر كلها عائدة عليهم فى معادهم من ملك أو غيره قال ﷺ «إنما هى أعمالكم ترد عليكم». وأحكام السياسة إنما تطلع على مصالح الدنيا فقط ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا﴾ [الروم: ٧] ومقصود الشارع بالناس صلاح آخرتهم فوجب بمقتضى الشرائع حمل الكافة على أهل الأحكام الشرعية فى أحوال دنياهم وآخرتهم وكان هذا الحكم لأهل الشريعة وهم الأنبياء ومن قام فيه مقامهم وهم الخلفاء.

فقد تبين لك من ذلك معنى الخلافة وأن الملك الطبيعى هو حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة والسياسى هو حمل الكافة على مقتضى النظر العقلى فى جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار والخلافة هى حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعى فى مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهى فى الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع فى حراسة الدين وسياسة الدنيا به فافهم ذلك واعتبره فيما نورده عليك من بعد والله الحكيم العليم.

ثم يورد ابن خلدون فى الفصل الذى يليه وهو الفصل السادس والعشرون شرحه لاختلاف الأمة فى حكم منصب الخليفة وشروطه فيقول:

وإذ قد بينا حقيقة هذا المنصب وأنه نيابة عن صاحب الشريعة فى حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمى خلافة وإمامة والقائم به خليفة وإماما فأما تسميته إماما فتشبيها بإمام الصلاة فى اتباعه والاقتداء به ولهذا يقال الإمامة الكبرى وأما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبى فى أمته فيقال خليفة بإطلاق وخليفة رسول الله واختلف فى تسميته خليفة الله فأجازه بعضهم اقتباسا من الخلافة العامة التى للآدميين فى قوله تعالى ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ [البقرة: ٣٠] وقوله ﴿جعلكم خلائف الأرض﴾ [يونس: ١٣] ومنع الجمهور منه لأن معنى الآية ليس عليه وقد نهى أبو بكر عنه لما دُعى به وقال لست خليفة الله ولكنى خليفة رسول الله ﷺ ولأن الاستخلاف إنما هو فى حق الغائب وأما الحاضر فلا. ثم إن نصب الإمام واجب قد عرفت وجوبه فى الشرع بإجماع الصحابة والتابعين أصحاب رسول الله ﷺ عند وفاته بادروا إلى بيعة أبى بكر رضى الله عنه وتسليم النظر إليه فى أمورهم وكذا فى كل عصر من بعد ذلك ولم تترك الناس فوضى فى عصر من الأعصار واستقر ذلك إجماعا دالا على وجوب نصب الإمام وقد ذهب بعض الناس إلى أن مدرك وجوبه العقل وأن الإجماع الذى وقع إنما هو قضاء بحكم العقل فيه، قالوا وإنما وجب بالعقل لضرورة الاجتماع للبشر واستحالة حياتهم ووجودهم منفردين ومن ضرورة الاجتماع التنازع لازدحام الأغراض فما لم يكن الحاكم الوازع أفضى ذلك إلى الهرج المؤذن بهلاك البشر وانقطاعهم مع أن حفظ النوع من مقاصد الشرع الضرورية وهذا المعنى بعينه هو الذى لحظه الحكماء فى وجوب النبوات فى البشر وقد نبهنا على فساده وأن إحدى مقدماته أن الوازع إنما يكون بشرع من الله تسلم له الكافة تسليم إيمان واعتقاد وهو غير مسلّم لأن الوازع قد يكون بسطوة الملك وقهر أهل الشوكة ولو لم يكن شرع كما فى أمم المجوس وغيرهم ممن ليس له كتاب أو لم تبلغه الدعوة أو نقول يكفى فى رفع التنازع معرفة كل واحد بتحريم الظلم عليه بحكم العقل فادعاؤهم أن ارتفاع التنازع إنما يكون بوجود الشرع هناك ونصب الإمام هنا غير صحيح بل كما يكون بنصب الإمام يكون بوجود الرؤساء أهل

الشوكة أو بامتناع الناس عن التنازع والتظالم فلا ينهض دليلهم العقلى المبنى على هذا المقدمة فدل على أن مدرك وجوبه إنما هو بالشرع وهو الإجماع الذى قدمناه وقد شذ بعض الناس فقال بعدم وجوب هذا النصب رأسا لا بالعقل ولا بالشرع منهم الأصم من المعتزلة وبعض الخوارج وغيرهم والواجب عند هؤلاء إنما هو إمضاء الحكم الشرعَ فإذا تواطأت الأمة على العدل وتنفيذ أحكام الله تعالى لم يحتج إلى إمام ولا يجب نصبه وهؤلاء محجوجون بالإجماع والذى حملهم على هذا المذهب إنما هو الفرار عن الملك ومذاهبه من الاستطالة والتغلب والاستمتاع بالدنيا لما رأوا الشريعة ممتلئة بذم ذلك والنعى على أهله ومرغبة فى رفضه.

واعلم أن الشرع لم يذم الملك لذاته ولا حظر القيام به وإنما ذم المفاسد الناشئة عنه من القهر والظلم والتمتع باللذات ولا شك أن فى هذه مفاسد محظورة وهى من توابعه كما أثنى على العدل والنصفة وإقامة مراسم الدين والذب عنه وأوجب بإزائها الثواب وهى كلها من توابع الملك فإذا إنما وقع الذم للملك على صفة وحال دون حال أخرى ولم يذمه لذاته ولا طلب تركه كما ذم الشهوة والغضب من المكلفين وليس مراده تركهما بالكلية لداعية الضرورة إليها وأما المراد تصريفهما على مقتضى الحق وقد كان لداود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهما الملك الذى لم يكن لغيرهما وهما من أنبياء الله تعالى وأكرم الخلق عنده ثم نقول لهم إن هذا الفرار عن الملك بعدم وجوب هذا النصب لا يغنيكم شيئا لأنكم موافقون على وجوب إقامة أحكام الشريعة وذلك لا يحصل إلا بالعصبية والشوكة والعصبية مقتضية بطبعها للملك فيحصل الملك وإن لم ينصب إمام وهو عين ما فررتم عنه وإذا تقرر أن هذا النصب واجب بإجماع فهو من فروض الكفاية وراجع إلى اختيار أهل العقد والحل فيتعين عليهم نصبه ويجب على الخلق جميعا طاعته لقوله تعالى ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾ [النساء: ٥٩] وأما شروط هذا المنصب فهى أربعة: العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس والأعضاء مما يؤثر فى الرأى والعمل واختلف فى شرط خامس وهو النسب القرشى.

فأما اشتراط العلم فظاهر لأنه إنما يكون منفذا لأحكام الله تعالى إذا كان عالما بها وما لم يعلمها لا يصح تقديمه لها ولا يكفى من العلم إلا أن يكون مجتهدا لأن التقليد نقص والإمامة تستدعى الكمال فى الأوصاف والأحوال.

وأما العدالة فلأنه منصب دينى ينظر فى سائر المناصب التى هى شرط فيها فكان أولى باشتراطها فيه ولا خلاف فى انتفاء العدالة فيه بفسق الجوارح من ارتكاب المحظورات وأمثالها وفى انتفائها بالبدع الاعتقادية خلاف.

وأما الكفاية فهو أن يكون جريئا على إقامة الحدود واقتحام الحروب بصيرا بها كفيلا بحمل الناس عليها عارفا بالعصبية وأحوال الدهاء قويا على معاناة السياسة ليصح له بذلك ما جعل إليه من حماية الدين وجهاد العدو وإقامة الأحكام وتدبير المصالح.

وأما سلامة الحواس والأعضاء من النقص والعطلة كالجنون والعمى والصمم والخرس وما يؤثر فقده من الأعضاء فى العمل كفقد اليدين والرجلين فتشترط السلامة منها كلها لتأثير ذلك فى تمام عمله وقيامه بما جعل إليه وإن كان إنما يشين فى المنظر فقط كفقد إحدى هذه الأعضاء فشرط السلامة منه شرط كمال ويلحق بفقدان الأعضاء المنع من التصرف وهو ضربان ضرب يلحق بهذه فى اشتراط السلامة منه شرط وجوب وهو القهر والعجز عن التصرف جملة بالأسر وشبهه وضرب لا يحق بهذه وهو الحجر باستيلاء بعض أعوانه عليه من غير عصيان ولا مشاقة فينتقل النظر فى حال هذا المستولى فإن جرى على حكم الدين والعدل وحميد السياسة جاز قراره وإلا استنصر المسلمون بمن يقبض يده عن ذلك ويدفع علته حتى ينفذ فعل الخليفة.

وأما النسب القرشى فلإجماع الصحابة يوم السقيفة على ذلك واحتجت قريش على الأنصار لمَّا هموا يومئذ ببيعة سعد ابن عبادة وقالوا منا أمير ومنكم أمير بقوله ﷺ الأئمة من قريش وبأن النبى ﷺ أوصانا بأن نحسن إلى محسنكم ونتجاوز عن مسيئكم ولو كانت الإمارة فيكم لم تكن الوصية بكم فحجوا الأنصار ورجعوا عن قولهم منا أمير ومنكم أمير وعدلوا عما كانوا هموا به من بيعة سعد لذلك وثبت أيضا فى الصحيح «لا يزال هذا الأمر فى هذا الحى من قريش» وأمثال هذه الأدلة

كثيرة إلا أنه لما ضعف أمر قريش وتلاشت عصبيتهم بما نالهم من الترف والنعيم وبما أنفقتهم الدولة فى سائر أقطار الأرض عجزوا بذلك عن حمل الخلافة وتغلبت عليهم الأعاجم وصار الحل والعقد لهم فاشتبه ذلك على كثير من المحققين حتى ذهبوا إلى نفى اشتراط القرشية وعولوا على ظواهر فى ذلك مثل قوله ﷺ «اسمعوا وأطيعوا وإن ولى عليكم عبد حبشى ذو زبيبة» وهذا لا تقوم به حجة فى ذلك فإنه خرج مخرج التمثيل والغرض للمبالغة فى إيجاب السمع والطاعة، ومثل قول عمر لو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا لوليته أو لما دخلتنى فيه الظنة وهو أيضا لا يفيد ذلك لما علمت أن مذهب الصحابى ليس بحجة، وأيضا فمولى القوم منهم وعصبية الولاء حاصلة لسالم فى قريش وهى الفائدة فى اشتراط النسب ولم استعظم عمر أمر الخلافة ورأى شروطها كأنها مفقودة فى ظنه عدل إلى سالم لتوفر شروط الخلافة عنده فيه حتى من النسب المفيد للعصبية ولم يبق إلا صراحة النسب فرآه غير محتاج إليه إذ الفائدة فى النسب إنما هى العصبية وهى حاصلة من الولاء فكان ذلك حرصا من عمر رضى الله عنه على النظر للمسلمين وتقليد أمرهم لمن لا تلحقه فيه لائمة ولا عليه فيه عهدة.

ومن القائلين بنفى اشتراط القرشية القاضى أبو بكر الباقلانى لما أدرك عليه عصبية قريش من التلاشى والاضمحلال واستبداد ملوك العجم من الخلفاء فأسقط شرط القرشية وإن كان موافقا لرأى الخوارج لما رأى عليه حال الخلفاء لعهده وبقى الجمهور على القول باشتراطها وصحة الإمامة للقرشى ولو كان عاجزا عن القيام بأمور المسلمين ورد عليهم سقوط شرط الكتابة التى يقوى بها على أمره لأنه إذا ذهبت الشوكة بذهاب العصبية فقد ذهبت الكفاية، وإذا وقع الإخلال بشرط الكفاية تطرق ذلك أيضا إلى العلم والدين وسقط اعتبار شروط هذا المنصب وهو خلاف الاجتماع.

ولنتكلم الآن فى حكمة اشتراط النسب ليتحقق به الصواب فى هذه المذاهب فنقول: إن الأحكام الشرعية كلها لا بد لها من مقاصد وحِكم تشتمل عليها وتُشرع لأجلها ونحن إذا بحثنا عن الحكمة فى اشتراط النسب القرشى ومقصد الشارع منه لم يقتصر فيه على التبرك بوصلة النبى ﷺ كما هو فى المشهور وإن كانت تلك الوصلة موجودة والتبرك بها حاصلا لكن التبرك ليس من المقاصد الشرعية كما علمت فلا بد إذن من المصلحة فى اشتراط النسب وهى المقصودة من مشروعيتها وإذا سبرنا وقسمنا لم نجدها إلا اعتبار العصبية التى تكون بها الحماية والمطالبة ويرتفع الخلاف والفرقة بوجودها لصاحب المنصب فتسكن إليه الملة وأهلها وينتظم حبل الإلفة فيها وذلك أن قريشا كانوا عصبة مضر وأصلهم وأهل الغلب منهم وكان لهم على سائر مضر العزة بالكثرة والعصبية والشرف فكان سائر العرب يعترف لهم بذلك ويستكينون لغلبهم فلو جعل الأمر فى سواهم لتوقع افتراق الكلمة بمخالفتهم وعدم انقيادهم ولا يقدر غيرهم من قبائل مضر أن يردهم عن الخلاف ولا يحملهم على الكرّة فتتفرق الجماعة وتختلف الكلمة والشارع محذر من ذلك حريص على اتفاقهم ورفع التنازع والشتات بينهم لتحصل اللحمة والعصبية وتحسن الحماية بخلاف ما إذا كان الأمر فى قريش لأنهم قادرون على سوق الناس بعصا الغلب إلى ما يراد منهم فلا يخشى من أحد من خلاف عليهم ولا فرقة لأنهم كفيلون حينئذ بدفعها ومنع الناس منها فاشترط نسبهم القرشى فى هذا المنصب وهم أهل العصبية القوية ليكون أبلغ فى انتظام الملة واتفاق الكلمة وإذ انتظمت كلمتهم انتظمت بانتظامها كلمة مضر أجمع فأذعن لهم سائر العرب وانقادت الأمم سواهم إلى أحكام الملة ووطئت جنودهم قاصية البلاد كما وقع فى أيام الفتوحات واستمر بعدها فى الدولتين إلى أن اضمحل أمر الخلافة وتلاشت عصبية العرب ويعلم ما كان لقريش من الكثرة والتغلب على بطون مضر من مارس أخبار العرب وسيرهم وتفطن لذلك فى أحوالهم. وقد ذكر ذلك ابن إسحاق فى كتاب السير وغيره فإذ ثبت أن اشتراط القرشية إنما هو لدفع التنازع بما كان لهم من العصبية والغلب وعلمنا أن الشارع لا يخص الأحكام بجيل لا عصر ولا أمة علمنا أن ذلك إنما هو من الكفاية فرددناه إليها وطردنا العلة المشتملة على المقصود من القرشية وهى وجود العصبية فاشترطنا فى القائم بأمور المسلمين أن يكون من قوم أولى عصبية قوية غالبة على من معها لعصرها ليستتبعوا من سواهم وتجتمع الكلمة على حسن الحماية ولا يعلم ذلك فى الأقطار والآفاق كما كان فى القرشية إذ الدعوة الإسلامية التى كانت لهم كانت عامة وعصبية العرب كانت وافية بها فغلبوا سائر الأمم وإنما يخص لهذا العهد كل

قطر بمن تكون لـه فيه العصبية الغالبـة وإذا نظرت سر الله فى الخلافة لم تعـد هذا لأنه سبحانه إنما جعل الخليفـة نائبا عنه فى القيام بأمـور عباده ليحملهم على مصـالحهم ويردهم عن مضارهم وهو مخاطب بذلك ولا يخاطب بالأمر إلا من له قدرة عليه ألا ترى ما ذكره الإمام ابن الخطيب فى شأن النساء وأنهن فى كثير من الأحكـام الشرعية جعلن تبعا للرجـال ولم يدخلن فى الخطاب بالوضع وإنما دخلن عنده بالقياس وذلك لما لم يكن لهن من الأمر شىء وكان الـرجال قوامين عليهن اللهم إلا فى العبادات التى كل أحد فيها قائم على نفسه فخطابهن فيها بالوضع لا بالقياس ثم إن الوجود شاهد بذلك فإنه لا يقوم بأمر أمـة أو جيل إلا من غلب عليهم وقلَّ أن يكـون الأمر الشـرعى مخالفا للأمـر الوجـودى والله تعالـى أعلـم (المـقدمة / ١٩٠ ـ١٩٦).

وفى المبحث الثـانى من كتـابه المـوسـوم بفقـه الخلافـة وتطورها يتناول الدكتور عبد الرزاق السنهورى رحمه الله تعريف الحكـومـة الإسـلاميـة (الخلافـة) وخصائصـهـا ووجوبهـا فيـقول:

تعريف (الخلافة): هى الحكومة الإسلامية الكاملة:

لكى ندرس نظام الحكومة الإسلامية (الخلافة) يجب أن نبحث فى أساسها الشـرعى، وقبل أن ندخل فى هذا المبحث يجب أن نعرف «الخـلافة» لكى نستخلص من هـذا التعريف خصائصها المميزة للحكومة الإسلامية الكاملة (الخلافة).

عرفها (التفتازانى) بأنها (رئاسة عامة فى أمر الدين والدنيا، خلافة عن النبى ـ ﷺ) يـلاحظ أن ابن خلدون يميز بين ثلاث أنواع من نظم الحكم ـ الحكم الواقعى الـذى تسيطر فيه القوة والحكم السياسى المبنى على قواعد العقل والحكم الإسلامى المبنى على الشريعة.

خصائص الخلافة (الحكومة الإسلامية الكاملة):

نستخلص من ذلك أن حكـومـة الخـلافـة تتميـز عن الحكومات الأخرى بالخصائص الثلاث الآتية:

١ ـ أن اختصـاصات الحكـومة (الخليفـة) عامـة أى تقوم على التكامل بين الشئون الدنيوية والدينية.

٢ ـ أن حكومـة الخـلافة ملـزمة بتنفيـذ أحكـام الشريعـة الإسلامية.

٣ ـ أن الخلافة تقوم على وحدة العالم الإسلامى.

ومتى اجتمعت هـذه الخصائص فى الحكـومة الإسـلامية أصبحت حكـومة شـرعيـة مهما يكن شكلهـا، واستحقت أن توصف بأنها حكومة (الخلافة).

هل توجب الشريعة إقامة حكم إسلامى (الخلافة)؟:

لقد حـرصنا على تحديـد خصائص الخلافـة ليتضح منها أنها حكومة من نوع معين له خصائصه المميزة له ـ لأننا إذا لم نأخذ بعين الاعتبار هـذه الخصائص فإننا لن نستطيع أن نفهم الجـدل الطويل الـذى يـدور حول وجـوب الخـلافة أو عـدم وجوبها ـ ولكى نبحث أسـاس وجوب الخلافة علينا أن نجيب على السؤال الآتى: هل يجب، طبقـا للشريعة الإسـلامية أن توجد حكومة إسلامية تتوفر فيها الصفات الثلاث التى ذكرناها وما هو سند هذا الوجوب أو أساسه؟.

إجماع أهل السنـة والمعتزلة والشيعـة على وجوب إقـامة حكم إسلامى (الخلاقة):

إن أهل السنـة، والمعتـزلـة، يـرون أن الخـلافـة واجب شـرعى، ولكنهم يختلفـون فى أسـاس هذا الـوجـوب: فأهل السنة يـرون أن سند وجـوب الخلافة هـو الإجماع، أمـا الرأى الآخر، وأغلب أنصاره من المعتزلة، فيرى أن سند الوجوب هو العقل.

وهناك طـائفة من المعتـزلة ترى أن سنـد وجوب الخـلافة شرعـى وعقلى فى وقت واحد. ويـرى الشيعة كذلـك وجوب إقامة الحكومة الإسلامية.

مذهب أهل السنة:

الرأى الأول لدى أهل السنة هو الذى يجعل الإجماع سندا لوجوب إقامة الحكم الإسلامى (الخلافة) ويعتمد على سوابق تـاريخية مـؤكدة. فبعـد وفـاة النبى ﷺ أجمع الصحابـة على ضـرورة اختيـار واحد منهم رئيسـا يقـوم مقـامه، وشـرعـوا فى انتخـاب الخليفـة قبل أن يـدفن النبى ﷺ، ممـا يؤكـد صفـة الاستعجال والخطورة لهذه المسألة فى نظرهم.

وإذا كـان وقع خلاف بين الأنصـار والمهاجـرين، أو بين بعض المهاجرين وبعض آخر ـ فإن هذا الخلاف كان مقصورا

على اختيار شخص الخليفة من بين المرشحين ولكنه لم ينصب قط على مبدأ وجوب اختيار الخليفة، ولا على وجوب الخلافة.

أما عن سند هذا الإجماع، فإن كثيرا من المؤلفين لم يتعرضوا له، مكتفين بالقول بأنه لا بد أن الصحابة فهموا ذلك الوجوب من حوادث حصلت فى عهد النبى ﷺ، أى من السنة.

ومن أصحاب هذا الرأى من يضيف إلى إجماع الصحابة والأجيال اللاحقة مصادر أخرى لوجوب الخلافة، كبعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التى يفسرها البعض على وجوب الخلافة، وإن كان الظاهر من هذا الرأى ليس هو الراجح فى مذهب السنة.

مذهب المعتزلة:

أما النظرية الثانية، ويقول بها المعتزلة بصفة أساسية فترى أن سند وجوب الخلافة ليس الشرع بل هو العقل. مع ملاحظة أن المعتزلة خلافا لأهل السنة والأشعرية يرون أن الأحكام الشرعية يمكن أن يكون مصدرها العقل على حين أن مذهب أهل السنة التقليدى يرى أن الأحكام الشرعية مصدرها النص.

أما المعتزلة (وهم العقليون) ويؤيدهم فى ذلك (الماتريدية) فإنهم يقولون إن الأحكام القانونية يمكن معرفتها بالعقل.

ويستند المعتزل فى القول بوجوب الخلافة إلى الحجج الآتية: أنها واجبة بحكم العقل ـ فوجود حكومة للمجتمع الإسلامى ضرورة يحتمها العقل، لأنه لا يمكن وجود مجتمع بدون رئيس.

وواضح أن حجة المعتزلة تنصب على مبدأ وجود حكومة فى المجتمع الإسلامى، كغيره من الجماعات، لذلك كانت حجتهم مقارنة لما قال به غيرهم من فلاسفة الحكم الأوربيين عن أساس وجود الدولة. ومما يؤسف له أنهم قصروا بحوثهم على ناحية العقيدة من حيث وجوب الخلافة، ولم يحاولوا وضع تنظيم كامل لحكومة الخلافة على الأساس العقلى الذى يتميز به مذهبهم. ومن المحقق أنه لو فعلوا ذلك لاستطاعوا أن يجعلوا من هذه الفكرة أساسا لكثير من القواعد التى تنظم ذلك النوع من الحكومة وتضع قيودا كثيرة على سلطة الحكام.

وأهل السنة يردون على حجج المعتزلة بأنها تبرر وجود حكومة فى المجتمع الإسلامى ولكنها لا تصلح أساسا لوجوب ذلك النظام المتميز من أنظمة الحكم، وهو الخلافة، ويقولون فضلا عن ذلك أن ضرورة وجود سلطة تبعد المجتمع عن أخطار الفوضى، يمكن أن نجد لها سندا شرعيا فى الآية القرآنية: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥] وبذلك يكون هذا سندا شرعيا للقول بأن وجود الدولة ضرورة دون حاجة للسند العقلى الذى لجأ إليه المعتزلة، ومما لا شك فيه أن أهل السنة عندما يذكرون سند وجوب الخلافة لا يقتصرون على الإجماع بل يضيفون إليه القول بأنها ضرورية لمنع خطر الفوضى فى المجتمع الإسلامى، سواء كان هذا الخطر محققا أو محتملا فقط.

الجمع بين المذهبين:

وهناك نظرية ثالثة، يقول بها بعض المعتزلة، تجمع بين النظريتين السابقتين، إذ تقول بأن للخلافة أساسا عقليا وشرعيا فى نفس الوقت، ويظهر أن التفتازانى وهو من فقهاء السنة، يرى مع هؤلاء بأن العقل يقضى، كما يقضى الإجماع، بوجوب إقامة الخلافة.

(يراجع شرح العقائد النسفية ص ١٤٣ ـ حيث يقول: «إذا قيل لماذا لا نكتفى بحكومة خاصة فى كل إقليم، ومن أين جاءت ضرورة وجود سلطة عامة موحدة لجميع المسلمين. فإننا نجيب بأن تعدد الولايات، يؤدى إلى خصومات ومشاحنات تؤدى إلى الفوضى وتضر بالمصالح الدينية والدنيوية للمسلمين. كذلك إذا اعترض بأن أى حكومة مهما يكن شكلها تكفى لإقرار النظام. أجبنا بأن ذلك تكفى لاستقرار الشئون الدنيوية، ولكنه لا يحقق المصالح الدينية وهى الهدف الأساسى).

ونحن نعتقد بأن الدليل العقلى للبحث يستوجب وجود سلطة عامة أيا كان شكلها. ولكن الدليل الشرعى هو الذى يستوجب أن تكون هذه الحكومة قد توفرت فيها الخصائص المميزة لنظام الخلافة التى بيناها والتى باجتماعها تكون هذه الحكومة خلافة.

وعلى ذلك يكون للخلافة فى نظرنا أساس عقلى، كما هو الشأن بالنسبة لأى نوع من أنواع الحكومات إلى جانب سندها

الشرعى وهو الإجماع، وأهمية هذا السند العقل أنه يمكّن نظام الخلافة من النمو والتطور طبقا لما يوجبه النظر العقلى ولكن يشترط إلى جانب ذلك أن تحتفظ بخصائصها المميزة لها. التى يوجبها السند الشرعى الخاص بهذا النظام.

مذهب الخوارج فى عدم وجوب أية حكومة:

نخرج من هذا المبحث بنتيجة هامة هى أن المذاهب الإسلامية -جميعها، سواء منها أهل السنة، أو المعتزلة، أو الشيعة، مجمعة على وجوب الخلافة، والخلاف بينها مقصور على تحديد سند هذا الوجوب.

والفرقة الإسلامية الوحيدة التى خرجت على هذا الإجماع هم الخوارج فهم لا يقرون بوجوب إقامة (الخلافة) ولا أية حكومة أخرى من أى نوع.

حجج الخوارج فى عدم وجوب الخلافة:

يرى الخوارج أن وجود الخلافة أمر جوازى محض وحجتهم فى ذلك:

١ ـ أن الخلافة ليست ضرورية دائما، فإن الناس يمكن أن يحققوا مصالحهم وينظموا أمورهم بحكم غرائزهم، وعقيدتهم، دون حاجه إلى سلطة نظامية تحكمهم، كما هو الحال بالنسبة للبدو مثلا.

٢ ـ أن الخلافة ليست نافعة دائما، إذ لا ينتفع بوجود الخليفة إلا من يستطيع أن يصل إليه، وهذا غير ممكن إلا لعدد قليل من المسلمين.

٣ ـ أن الخلافة ليست دائما ممكنة، إذا أن الشروط اللازمة فى الخليفة لا يمكن توفرها فى جميع الأوقات، وفى هذه الحالة إذا فرضنا على المسلمين إقامة خليفة فإن معنى ذلك أن نلزمهم باختيار خليفة لم تتوفر فيه الشروط الشرعية، وهذا يخالف الشرع، أو نلزمهم بعدم اختيار خليفة، وهذا أيضا مخالفة للشرع.

٤ ـ أن الخلافة تؤدى فى كثير من الأحيان إلى فتن وحروب بين المسلمين بسبب التنافس عليها، وتاريخ الإسلام دليل على ذلك (تراجع هذه الحجج والرد عليها فى «المواقف» ٨ / ٣٤٧ ـ ٣٤٩ و «تقريب المرام» ص ٣٢٢).

الرد على حجج الخوارج:

إنه فيما عدا الحجة الثالثة الخاصة بشروط الأهلية للخلافة يلاحظ أولا ـ أن الحجج التى يستند إليها الخوارج ليست منصبة فقط على (الخلافة) كنظام معين من نظام الحكم بل إنها تنصب على جميع الحكومات أيا كان نوعها، ولذلك يمكن اعتبارهم «فوضويين» ... يعارضون وجود الحكومات جميعها، وإن كانوا يختلفون عن «الفوضويين» الأوروبيين فى أنهم يرون أنه من الممكن ـ بل من الواجب فى رأى بعضهم إقامة سلطة نظامية، متى كان ذلك ممكنا.

ويفند أهل السنة هذه الحجج واحدة فواحدة، فى ردهم على الخوارج، على النحو التالى: أن الزعم بأن الخلافة أى الحكومة ليست ضرورية لأن الناس يستطيعون أن ينظموا شئونهم وحدهم، يرد عليه بأن هذا مجرد افتراض نظرى إذ الواقع فى العمل أنه إذا لم توجد حكومة فإن الناس يعيشون فى الفوضى وحالة البدو الذين يستشهد بهم الخوارج تؤكد أنهم يعيشون فى الفوضى والاضطراب.

والادعاء بأن الخليفة لا يستطيع الوصول إليه إلا عدد من الناس لا ينفى أن الجميع يستفيد من الأمن والعدل الذى توفره لهم حكومته دون حاجة لكى يذهبوا لمقابلة الخليفة إلى مقره.

أما القول بأن الشروط التى يجب توفرها فى الشخص المرشح للخلافة ليكون أهلا لها لا يمكن توفرها دائما، فيرد عليه بأنه لا يجب الالتزام باختيار مثل هذا الشخص إلا فى حالة وجوده، وفى الرد على قولهم بأن التنافس على الخلافة يترتب عليه فتن وحروب أهلية، يقولون إنه يجب إعطاء الأولوية لمن هو أولى، فيقدم من هو أكثر علما، ثم من هو أكثر زهدا، ثم من هو أكبر سنا. والحقيقة أن الخوارج يناقضون أنفسهم عندما يقولون بوجوب تطبيق أحكام الشريعة بدون وجود خلافة، مع أن تطبيق الشريعة غير ممكن بدون وجود سلطة شرعية تلتزم بتنفيذ أحكام الشريعة وتلزم الناس باحترامها.

ترجيح وجوب إقامة الحكومة الإسلامية:

فى رأينا أن حجج الخوارج، سواء منها ماوجه ضد وجوب الحكومة الإسلامية (الخلافة الشرعية) باعتبارها نوعا خاصة من نظم الحكم، أو ما وجه ضد جميع أنظمة الحكم ـ هى حجج باطلة.

وبذلك يكون الرأى القائل بوجوب إقامة حكومة إسلامية (الخلافة)، الذى أجمعت عليه الفرق الأخرى، رأيا قويا لا مطعن عليه (فقه الخلافة / ٥٧ ـ ٦٩).

وفى هذا المعنى عن الخلافة جاءت هذه الأبيات للشيخ إبراهيم اللقانى فى منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد، ونتبعها إن شاء الله تعالى بشرح العلامة شيخ الإسلام إبراهيم البيجورى. قال الناظم رحمه الله:

وواجب نصب إمام عدل
بالشرع فاعلم لا بحكم العقل
فليس ركنا يعتقد فى الدين
ولا تزغ عن أمره المبين
إلا بكفر فانبذن عهده
فالله يكفينا أذاه وحده
بغير هذا لا يباح صرفه
وليس يعزل إن أزيل وصفه

قوله: (وواجب نصب إمام عدل) واجب خبر مقدم ونصب مبتدأ مؤخر أى ونصب إمام عدل واجب على الأمة عند عدم النص من الله أو رسوله على معين، وعدم الاستخلاف من الإمام السابق، بخلافه عند النص من الله كما فى قوله تعالى: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض﴾ [ص: ٢٦] أو من رسوله، أو الاستخلاف من الإمام السابق كما وقع من أبى بكر فإنه أوصى بالخلافة بعده لعمر رضى الله عنه، ولا فرق فى وجوب نصب الإمام بين زمن الفتنة، وغيره كما هو مذهب أهل السنة وأكثر المعتزلة، وقيل: يجب لتسكين الفتنة، وقيل: فى غيرها لأنه زمن الطاعة، وقيل: لا يجب أصلا، والمراد بالعدل هنا عدل الشهادة ولا يتحقق إلا بشروط خمسة: الإسلام لأن الكافر لا يراعى مصلحة المسلمين، والبلوغ والعقل لأن الصبى والمجنون لا يليان أمر نفسهما فلا يليان أمر غيرهما، والحرية لأن الرقيق مشغول بخدمة سيده ولأنه مستحقر فى أعين الناس فلا يهاب ولا يمتثل أمره، وعدم الفسق لأن الفاسق لا يوثق به فى أمره ونهيه. والمراد كونه عدلا ولو ظاهرا لأنه الذى كلفنا به فلا يشترط العدالة الباطنة، ثم إن هذه الشروط إنما هى فى الابتداء وحالة الاختيار وأما فى الدوام فلا يشترط كما يعلم مما يأتى. ولو تغلب عليها شخص قهرا انعقدت له، وإن لم يكن أهلا كصبى وامرأة وفاسق وتجب طاعته فيما أمر به أو نهى عنه كالمستوفى للشروط.

قوله: (بالشرع فاعلم لا بحكم العقل) أى أن وجوب نصب الإمام بالشرع عند أهل السنة فاعلم ذلك، ورد بقوله «لا بحكم العقل» على بعض المعتزلة كالجاحظ وغيره حيث ذهبوا إلى أن ذلك بالعقل لا بالشرع بناء على قاعدتهم من التحسين والتقبيح العقليين، ومن الوجوه الدالة على وجوبه بالشرع أن الشارع أمر بإقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش وذلك لا يتم الا بإمام يرجعون إليه فى أمورهم، وقد أجمعت الصحابة عليه بعد مفارقته الدنيا ﷺ واشتغلوا به عن دفنه ﷺ لأنه توفى يوم الاثنين عند الزوال فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ودفن ﷺ فى آخر ليلة الأربعاء، وقال أبو بكر رضى الله عنه: ولا بد لهذا الأمر من يقوم به فانظروا وهاتوا آراءكم رحمكم الله تعالى، فقالوا من كل جانب من المسجد: صدقت صدقت، ولم يقل أحد منهم لا حاجة بنا إلى إمام، واجتمع المهاجرون يتشاورون فى شأن الخلافة فقالوا لأبى بكر: انطلق بنا إلى إخواننا الأنصار ندخلهم معنا فى أمر الخلافة. فقال: الأنصار منا أمير ومنكم أمير فقال عمر: من ثبت له مثل هذه الفضائل التى لأبى بكر قال تعالى: ﴿ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن﴾ [التوبة ٤٠] فأثبت صحبته بذلك وأثبت له معية كمعية نبيه بقوله تعالى: ﴿إن الله معنا﴾ ثم مد يده فبايع أبا بكر وبايعه الناس، ثم أمرهم بجهاز رسول الله ﷺ... قوله: «فليس ركنا يعتقد فى الدين» أى فليس نصب الإمام ركنا يعتقد فى قواعد الدين المجمع عليها المعلومة بالتواتر بحيث يكفر منكرها كالشهادتين والزكاة والصلاة وصوم رمضان والحج لأنه ليس معلوما من الدين بالضرورة فلا يكفر منكره. وقوله: (ولا تزغ عن أمره المبين) أى ولا تخرج عن امتثال أمره الواضح الجارى على قواعد الشريعة. وفى كلامه حذف الواو مع ما عطفت والتقدير عن أمره ونهيه كما أشار إليه الشارح، ولو حمل الأمر فى النظم على الشأن لعم الأمرين جميعا فتجب طاعته على الرعايا ظاهرا وباطنا لقوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾ [النساء: ٥٩] وهم العلماء والأمراء ولقوله ﷺ: «من أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصى أميرى فقد عصانى»؛ لكن لا يطاع فى الحرام والمكروه، وأما المباح فإن

كان فيه مصلحة عامة للمسلمين وجبت طاعته فيه وإلا فلا، فلو نادى بعدم شرب الدخان المعروف الآن وجبت عليهم طاعته لأن فى إبطاله مصلحة عامة إذ فى تعاطيه خسة لذوى الهيئات ووجوه الناس خصوصا إذا كان فى القهاوى، وقد وقع أنه أمر بترك الدخان فى الأسواق والقهاوى فيحرم الآن. قوله: (إلا بكفر فانبذن عهده) أى إلا إذا أمر بكفر فاطرحن بيعته جهرا، فإن لم يقدر على الجهر بذلك فاطرحها سرا. وقوله: (فالله يكفينا أذاه وحده) أى فالله تعالى يكفينا أذى الإمام الذى أمر بالكفر وحده إذ هو الذى ناصيته بقدرته. قوله: (بغير هذا لا يباح صرفه) أى بغير هذا الكفر من جميع المعاصى لا يجوز خلعه عن الإمامة لا جهرا ولا سرا. وقوله: (وليس يعزل إن أزيل وصفه) بسكون اللام من يعزل للوزن أى وليس يعزل إذا ولى مستكملا للشروط ثم أزيل وصفه السابق وهو العدالة بطرو الفسق خلافا لطائفة ذهبوا إلى أنه يعزل بذلك (المختار من شرح البيجورى على جوهرة التوحيد / ٢٤٣ـ٢٤٦).

ويعقد الإمام السيوطى فصلا فى حسن المحاضرة عن المدن التى كانت قواعد الخلافة جاء فيه ما يلى:

قال ابن فضل الله فى المسالك: إن قاعدة الخلافة أول ما كانت المدينة شرفها الله مدة أبى بكر وعمر وعثمان، فلما انتهت الخلافة إلى على انتقل من المدينة إلى الكوفة، واتخذها قاعدة خلافته، وربما استوطن البصرة. وجاء ابنه الحسن والكوفة قاعدة خلافته على ما كان عليه أبوه، فلما ولى معاوية انتقلت قاعدة الخلافة إلى دمشق، واستقرت قاعدة لبنى أمية؛ وإن كان هشام قد سكن الرصافة، وعمر بن عبد العزيز خُناصرة، فإنهما لم يكونا قاعدتى خلافة، لأنهما سكناهما غير مفارقين لدمشق، بل هى القاعدة والمعتمدة بأنها مستقر الخلافة، ولم تزل كذلك إلى آخر الدوله الأموية. فلما ملك السفاح سكن الأنبار، فلما ولى المنصور بنى الهاشمية وسكنها، ثم بغداد، فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه إلى المعتصم؛ فبنى سُرَّ مَنْ رَأَى، فانتقلت قاعدة الخلافة إليها. ثم بنى ابنه هارون الواثق إلى جانبها الهارونية، فانتقلت قاعدة الخلافة إليها. ثم بنى أخوه جعفر المتوكل إلى جانبها الجعفرية، فانتقلت قاعدة الخلافة إليها، ثم عادت قاعدة الخلافة إلى بغداد فى زمن المعتمد إلى المستعصم الذى قتله التتار، فانتقلت قاعدة الخلافة إلى مصر.

قال: فانظر كيف تنقلت قواعد الخلافة من بلد إلى بلد بتنقل الزمان، وقد كانت بخارى قاعدة السلطنة زمن بنى ساسان، ثم صارت غزنة مكان محمود بن سبكتكين وبنيه، ثم همدان زمان الدولة السلجوقية، ثم خوارزم مكان الملوك الخوارزمية، ثم دمشق زمان الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكى، ثم مصر من زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وإلى اليوم (أى فى زمن الإمام السيوطى الذى توفى سنة ٩١١ هـ).

وإذا اعتبرت أحوال البلاد تجد السعادة قد نظرت هذه مرة، ثم تلك أخرى كما قال الشاعر:

وإذا نظرت إلى البقاع رأيتها
تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

واعلم أن مصر من حين صارت دار الخلافة عظم أمرها، وكثرت شعائر الإسلام فيها، وعلت فيها السنة، وعفت منها البدعة، وصارت محل سكن العلماء، ومحط رحال الفضلاء، وهذا سر من أسرار الله أودعه فى الخلافة النبوية حيث ما كانت يكون معها الإيمان والكتاب...

والإيمان والعلم يكونان من الخلاف أينما كانت، فكانا أولا بالمدينة زمن الخلفاء الراشدين، ثم انتقلا إلى الشام زمن خلفاء بنى أمية، ثم انتقلا إلى بغداد زمن خلفاء بنى العباس، ثم انتقلا إلى مصر حين سكنها خلفاء بنى العباس؛ ولا يظن أن ذلك بسبب الملوك، فقد كانت ملوك بنى أيوب أجلَّ قدرا، وأعظم خطرا من ملوك جاءت بعدهم بكثير، ولم تكن مصر فى زمنهم كبغداد، وفى أقطار الأرض الآن من الملوك من هو أشد بأسا، وأكثر جندا من ملوك مصر، كالعجم والعراق والروم والهند والمغرب، وليس الدين قائما ببلادهم كقيامه بمصر، ولا شعائر للإسلام فى أقطارهم ظاهرة كظهورها فى مصر، ولا نشرت السنة والحديث والعلم فيها كما فى مصر.

ويفرّق الإمام السيوطى بين الخلافة والملك والسلطنة من حيث الشرع فيقول:

قال ابن سعد فى الطبقات: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنى قيس بن الربيع، عن عطاء بن السائب، عن زاذان،

عن سلمان أن عمر بن الخطاب، قال له: أملك أنا أم خليفة؟ فقال: له سلمان إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر، ثم وضعته فى غير حقه فأنت ملك غير خليفة، فاستعبر عمر.

وقال: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنى عبد العزيز بن الحارث، عن أبيه سفيان بن أبى العوجاء، قال: قال عمر بن الخطاب: والله ما أدرى أخليفة أنا أم ملك؟ فإن كنت ملكا، فهذا أمر عظيم، قال قائل: يا أمير المؤمنين إن بينهما فرقا، قال: ما هو؟ قال: الخليفة لا يأخذ إلا حقا ولا يضعه إلا فى حق، وأنت بحمد الله كذلك، والملك يعسف الناس، فيأخذ من هذا، ولا يعطى هذا. فسكت عمر.

ثم يقول عمن يطلق عليه السلطنة من حيث المصطلح:

قال ابن فضل الله فى المسالك: ذكر على بن سعيد أن الاصطلاح ألا تطلق هذه التسمية إلا على من يكون فى ولايته ملوك، فيكون ملك الملوك فيملك، مثل مصر، أو مثل الشام، أو مثل إفريقية، أو مثل الأندلس، ويكون عسكره عشرة آلاف فارس أو نحوها، فإن زاد بلادا أو عددا فى الجيش، كان أعظم فى السلطنة. وجاز أن يطلق عليه السلطان الأعظم، فإن خطب له فى مثل مصر والشام والجزيرة ومثل خراسان وعراق العجم وفارس ومثل إفريقية والمغرب الأوسط والأندلس، كان سمته سلطان السلاطين كالسلجوقية (حسن المحاضرة ٢ / ٩٣، ٩٤، ١٢٥، ١٢٦).

أما من حيث النظم فلأمير الشعراء أحمد شوقى قصيدة بعنوان «خلافة الإسلام» ننقلها فيما يلى. ونبدأ بهذا التعليق الذى جاء فى الهامش:

ما كاد العالم الإسلامى يفرح بانتصار الأتراك على أعدائهم فى ميدان الحرب والسياسة، ذلك النصر الحاسم، الذى كان حديث الدنيا، والذى تم على يد مصطفى باشا كمال فى سنة ١٩٢٣، حتى أعلن هذا إلغاء الخلافة، ونفى الخليفة من بلاد الأتراك، فنظم الشاعر هذه القصيدة يرثى فيها الخلافة، وينبه ممالك الإسلام إلى إسداء النصح للغازى، لعله يبنى ما هدم وينصف من ظُلم.

وهذه هى القصيدة، وسوف نتبعها بشرح بعض ألفاظها وفقا للأرقام المعلَّمة بها الأبيات:

عادت أغانى العرس رجع نواح
ونعيت بين معالم الأفراح(١)
كُفِّنت فى ليل الزفاف بثوبه
ودُفنت عند تبلُّج الإصباح(٢)
شُيِّعت من هلع بعبرة ضاحك
فى كل ناحية، وسكرة صاح(٣)
ضجَّت عليك مآذن، ومنابر
وبكت عليك ممالك، ونواح
الهند والهفةٌ، ومصر حزينة
تبكى عليك بمدمع سحَّاح(٤)
والشام تسأل، والعراق، وفارس
أمحا من الأرض الخلافة ماح؟
وأتت لك الجُمَعُ الجلائل مأتما
فقعدن فيه مقاعد الأنواح(٥)
يا للرجال لحرة موءودة
قُتلت بغير جريرة وجناح(٦)
إن الدين أست جراحك حربهم
قتلتك سلمُهم بغير جراح(٧)
هتكوا بأيديهم ملاءة فخرهم
موشَّية مواهب الفتَّاح(٨)
نزعوا عن الأعناق خير قلادة
ونضوا عن الأعطاف خير وشاح(٩)
حسَبٌ أتى طول الليالى دونه
قد طاح بين عشية وصباح(١٠)
وعلاقة فُصمتْ عرى أسبابها
كانت أبرَّ علائق الأرواح
جمعت على البر الحضور، وربما
جمعت عليه سرائر النُّزَّاح(١١)

نظمت صفوف المسلمين وخَطْوَهم
فى كل غدوة جمعة ورواح
بكت الصلاة، وتلك فتنة عابث
بالشرع، عربيد القضاء، وقاح(١٢)
أنى خزعبلة، وقال ضلالة
وأتى بكفر فى البلاد بواح(١٣)
إن الذين جرى عليهم فقهه
خلقوا لفقه كتيبة وسلاح
إن حدَّثوا نطقوا بخرس كتائب
أو خوطبوا سمعوا بصم رماح
أستغفر الأخلاق، لست بجاحد
من كنت أدفع دونه وألاحى(١٤)
مالي أطوقه الملام وطالما
قلدته المأثور من أمداحى؟
هو ركن مملكة، وحائط دولة
وقريع شهباء، وكبش نطاح(١٥)
أأقول من أحيا الجماعة ملحد
وأقول من رد الحقوق إباحى؟
الحق أولى من وليك حرمة
وأحق منك بنصرة وكفاح
فبامدح على الحق الرجال ولُمْهُمو
أو خلِّ عنك مواقف النُصَّاح
ومن الرجال إذا انبريت لهدمهم
هرم غليظ مناكب الصفاح(١٦)
فإذا قذفت الحق فى أجلاده
ترك الصراع مضعضع الألواح(١٧)
أدوا إلى الغازى النصيحة ينتصح
إن الجواد يثوب بعض جماح(١٨)
إن الغرور سقى الرئيس براحه
كيف احتيالك فى صريع الراح؟

نقل الشرائع، والعقائد، والقرى
والناس نقل كتائب فى الساح(١٩)
تركته كالشبح المؤلله أمة
لم تسل بعد عبادة الأشباح
هم أطلقوا يده كقيصر فيهمو
حتى تناول كل غير مباح
غرَّته طاعات الجموع، ودولة
وجد السواد لها هوى المرتاح
وإذا أخذت المجد من أميه
لم تُعط غير سرابه اللمَّاح(٢٠)
من قائل للمسلمين مقالة
لم يوحها غير النصيحة واح؟
عهد الخلافة فىَّ أول ذائد
عن حوضها بيراعة نضاح(٢١)
حبٌّ لذات الله كان، ولم يزل
وهوى لذات الحق والإصلاح
إنى أنا المصباح، لست بضائع
حتى أكون فراشة المصباح(٢٢)
غزوات (أدهم) كللت بذوابل
وفتوح (أنور) فُصِّلت بصفاح(٢٣)
ولَّت سيولهما، وبان فُناهما
وشبا يراعى غير ذات براح(٢٤)
لا تبذلوا برد النبى لعاجز
عُزُل، يدافع دونه بالراح(٢٥)
بالأمس أو هى المسلمين جراحة
واليوم مد لهم يد الجراح (٢٦)
فلتسمعن بكل أرض داعيا
يدعو إلى (الكذاب) أو لسجاح(٢٧)
ولتشهدن بكل أرض فتنة
فيها يباع الدين بيع سماح

يُفتى على ذهب المعز وسيفه
وهوى النفوس، وحقدها الملحاح(٢٨)

وإليك الشرح مرقما بأرقام الأبيات:

١ ـ الأغانى: جمع أغنية وهى ما يترنم به ويتغنى فيه من شعر ونحوه. والرجع: ما يرد فى المكان الخالى على الإنسان إذا رفع صوته. والمعالم: جمع معلم وهو موضع الشىء الذى يظن فيه وجوده.

٢ ـ تبلُّج الإصباح: إشراقه وإنارته.

٣ ـ الهلع: الجزع الشديد. والعبرة: الدمعة قبل أن تفيض، وقيل: هى تحلب الدمع.

٤ ـ الوالهة: الحزينة أو التى ذهب عقلها حزنا. وسحاح: كثير السح وهو أن يسيل الماء من أعلى إلى أسفل.

٥ ـ الجُمع: واحدتها جمعة وهى الصلاة المفروضة بهذا الاسم. والأنواح: النائحات.

٦ ـ الموءودة: التى تدفن حية فى التراب. والجناح: الإثم.

٧ ـ أست جراحك: داوتها. السلم: الصلح، والسلام أيضا.

٨ ـ يقال: هتك الستر ونحوه: خرقه، أو جذبه فقطعه من موضعه، أو شق منه جزءا فبدا ما وراءه وموشية: منقوشة منمنمة. والفتّاح: من أسماء الله تعالى.

٩ ـ نضوا: خلعوا. والأعطاف: جمع عطف وهو الجانب من كل شىء والوشاح: شبه قلادة ينسج من جلد عريض ويرصع بالجوهر فتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها.

١٠ ـ طاح: ذهب.

١١ ـ البر: الصلة والرفق. والنُّزّاح: البعيدون، جمع نازح.

١٢ ـ العربيد الشرير. والكثير العربدة، وهى سوء الخلق من السكر. والوقاح: ذو الوقاحة وهى قلة الحياء

١٣ ـ الخزعبلة: الفكاهة والمزاح، أما الباطل فهو الخزعبيل والخزعبل. ويقال: جاء بالكفر بواحا أى بيّنا، وقيل: جهارا.

١٤ ـ أدفع دونه: أرد عنه بالحجة. ألاحى: من الملاحاة وهى الملاعنة.

١٥ ـ القريع: الغالب فى المقارعة، وهى أن يضرب الأبطال بعضهم بعضا. والشهباء: الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح.

١٦ ـ المناكب هنا: الجوانب والنواحى. والصفاح: حجارة عريضة رقيقة.

١٧ ـ الأجلاد والتجاليد: جسم الإنسان وبدنه.

١٨ ـ الغازى: مصطفى كمال، وهو أيضا المراد بالرئيس فى البيت الثانى.

١٩ ـ الساح: جمع ساحة، والمراد ساحة الحرب.

٢٠ ـ اللماح: اللماع.

٢١ ـ الذائد: الحامى الدافع. والنضاح: الدافع أيضا.

٢٢ ـ الفراشة: حيوان ذو جناحين يطير ويتهافت على السراج حتى يحترق.

٢٣ ـ الذوابل: صفة للرماح. والصِّفاح: جمع صفح وهو عرض السيف. وأدهم وأنور: هما القائدان التركيان الكبيران. والمراد. بالرماح والسيوف هنا الأقلام.

٢٤ ـ القنا: جمع قناة. والشبا: جمع شباة وهى حد كل شىء. البراح: الزوال.

٢٥ ـ العاجز العزل: حسين بن على شريف الحجاز، يريد أنه طامع فى الخلافة، فالأتراك إذا أصروا على خروجها منهم، كانوا بذلك قد بذلوها لهذا العاجز الذى لا يملك لحمايتها إلا يدا خالية. والراح: جمع راحة وهى بطن الكف.

٢٦ ـ بالأمس أوهى ... إلخ: الموصوف بهذا العمل هو حسين بن على أيضا، وهو إشارة إلى خروجه على المسلمين وموالاته أعداءهم فى الحرب الكبرى.

٢٧ ـ يريد أن تنحى الأتراك عن الخلافة أطمع فيها من لا يصلح لها، وجعل الدعاة لهؤلاء الطامعين يظهرون بكل مكان. والمراد بالكذاب: مسيلمة الكذاب. وسجاح: امرأة كانت تدعى النبوة.

٢٨ ـ المراد بذهبه وسيفه: المال الذى كان يبذل لمن

أطاعوه، والعقاب الذى كان يصيب من خالفوه (الشوقيات ١ / ٩٩-١٠٢).

ويتناول السيد عبد الحميد الخطيب فى أرجوزته الحافلة النظم الإدارية فى عهد رسول الله ﷺ، ومنها مقام الخلافة وما يتبعه من نظم متعددة فيقول:

النظم الإدارية فى عهده.

ونظام دولته يقوم على وظا
ئف قد أتت عن سيد السادات
عهد النبى بها إلى من حوله
من صحبه فى تلكم الأوقات
واختارهم فيها بثاقب رأيه
لكفاءة فيهم بلا مريات

مقام الخلافة:

فولاية الأحكام بين الناس أسنـ
ـدها له المولى العلى الذات
إذ كان يرأس قومه وعليهم
يقضى بما يأتيه من آيات
ويسوس كل شئونهم فى السلم ثـ
ـم يؤمهم فى ساعة الصلوات
ولدينهم يحمى ويدفع عنهم
شر البغاة بأشرف الساحات
إذ أنه فى الحرب أعظم قائد
دانت له الأجناد بالطاعات
وله العريش أقيم فى بدر ليجـ
ـلس فيه فى رهط على أهبات
وكذا أقيمت دكة لجلوسه
فى نفس مسجده من اللبنات
كى ما يميزه الغريب إذا أتى
عن صحبه فى حالة الجلسات

نائب الخليفة:

وكذاك قد شرع النيابة فى الإما
مة عنه عند العذر حال حياة
فاستخلف الصديق من دون الصحا
بة فى الإمامة آخر الأوقات
وهو الذى فى عهده أفتى وكا
ن من العلوم بأرفع الدرجات
ولهذه الثقة التى قد نالها
نال الخلافة عنه إثر وفاة

الأمين الأول:

وكذلك الصديق كان يعلم النـ
ـناس التأدب ساعة النجوات
وطريقة التسليم أو حسن المثو
ل أمام طه سيد السادات
ولهم يوصى بالسكينة والوقا
ر أمامه والخفض للأصوات

كاتم السر:

وابن اليمان (حذيفة) قد كان كا
تم سره عن سيىء النيات

الترجمان:

والترجمان لديه زيد من بأمر
المصطفى قد نال علم لغات
وغدا يترجم للنبى ولا يتر
جم عنه ما يلى من الكلمات

الوزراء

وكذلك الصديق مع عمر هما
كانا لدى الهادى محل ثقات
وهما وزيراه وموضع سره
وهما لديه صائبا النظرات
من يستشير ويستنير بما يقو
لا ثم يمضى أصوب القولات
ويقول من منكم تولى منصبا
وله أراد الله بالخيرات

جعل الإلـــه لـــه وزيـــرا صـــالحـــا
للعـــون والتـــذكيـــر فى الغفـــلات

الجلساء :

وكـــذاك كـــان لـــه من الـــرفقـــاء أر
بعـــة وعشـــر هم من الصفـــوات
عمـــر، أبـــو بكـــر، وحمـــزة، جعفـــر،
وعلى، والحســـان، من قـــربـــات
وحـــذيفـــة، وكـــذا أبـــو ذر، ومصـــ
ـــعب، مع بـــلال، صـــاحب النفقـــات
سلمـــان، عمـــار بـــن يـــاســـر، وابن مســـ
ـــعود. مـــلازمـــه إلى الحجـــرات

الحائزون لألقاب الشرف

وهنـــاك ألقـــاب حبـــاهـــا المصطفى
لجمـــاعـــة فى تلكم الأوقـــات
ليـــزيـــدهـــم شـــرفـــا بهـــا إذ أنهـــا
هى منـــه شـــاهـــدة على الخـــدمـــات

أمين الأمة :

فـــأبـــو عبيـــدة كـــان ثم (أمين
أمتـــه) ولقبـــه بـــذى الكلمـــات

سيف الله :

وكـــذاك سمى خـــالـــدا (سيف الإلـــ
ـــه) لمـــا حبـــاه الله من نصـــرات

أسد الله :

وكـــذاك حمـــزة قـــد دعى (أســـد الإلا
ـــه وكـــان ذا المسطـــور فى السمـــوات

القضاة :

ولقـــد تـــولى ستـــة فى عهـــده
أمـــر القضـــاء بـــواسع الخبـــرات
عمـــر، علـــى، كـــذا ابن مسعـــود، وزيـــ
ـــد، من أجـــاد بقسمـــة التـــركـــات
وأبى بـــن الكعـــب، ثم الأشعـــرى،
من كـــان فيهم ســـالم الطيـــات

مدير المال :

وبـــلال كـــان مـــديـــر أمـــوال النبى
وقـــد تـــولى الصـــرف والنفقـــات
وبأمـــره يكســـو ويطعم من يـــرى
ولـــزائريـــه يقـــدم الأقـــوات

مدير المؤنة الخاصة :

وأبـــو النجـــاشى (أبـــو بيـــزر) كـــا
ن على مـــؤنـــة سيـــد الســـادات

أمين العائلة

وأمينـــه فى أهلـــه كـــان ابن عـــو
ف من أتتـــه بشـــارة الجنـــات

جباة المال :

ومعـــاذ خيـــر معلم فى الشـــرع أر
سلـــه ليجبى واجب الصـــدقـــات
وكـــذا (ابن كعب) كـــان يقبض خمســـه
و (خـــزاعـــة) لمغـــانم الغـــزوات
و (أبـــو هـــريـــرة) كـــان يحفظ يـــوم عيـــ
ـــد الفطـــر للمختـــار مـــال زكـــاة

الحرس الخاص :

ولحمل نعليـــه (ابن مسعـــود) وكـــا
ن إذا مشى يسبقـــه فى الخطـــوات
إذ كـــان يحمل للعصـــا ويسيـــر حثـــ
ـــتى يـــدخل المختـــار للحجـــرات
وكـــذاك يـــوقظـــه إذا مـــا نـــام ثـــ
ـــم لـــه يعـــد الـــرحل فى الـــرحـــلات
وكـــذاك (جلبـــة بن عـــامـــر) كـــان يمـــ
ـــشى خلف طـــه معظم الأوقـــات
وكـــذلك (الضحـــاك) ســـيـــاف النبى
يقـــوم عنـــد الـــرأس فى الجلســـات
يحميـــه من شـــر العـــداة إذا بـــدا
فى النـــاس مـــا قـــد يـــوجب الخيفـــات
وعلى حـــراســـه (ابن وقـــاص) أقـــا
م كـــذا (أبـــو أيـــوب) فى فتـــرات

وكـــذاك (سعـــد بن المعـــاذ) وغيـــره
كـــانـــوا لـــه حـــراس فى الســـاحـــات

الخدم الخاص: أوردناها تحت عنوان «خدم رسول الله ﷺ» فى م ١٥ / ٣٥٦ .

الكتّاب: يأتى تحت عنوان «كتّاب رسول الله ﷺ» فى حرف الكاف إن شاء الله تعالى .

حامل الأختام:

ومعيقب قـــد كـــان حـــامل ختمـــه
إذ كـــان يحفظـــه من الضيعـــات

الأمراء: أوردناها تحت عنوان «أمراء رسول الله ﷺ» فى م ٦ / ٦٠ فانظرها فى موضعها .

المحتسبون:

وكـــذا أقـــام بســـوق مكـــة حـــاكمـــا
لتفقـــد الأسعـــار والسلعـــات
يـــدعى بمحتسب هـــو (ابن العـــاص) من
يـــدعى (سعيـــدا) عـــالى الهمـــات
وكـــذا أقـــام بســـوق يثـــرب أولا
عمـــرا وسن لـــذلك الـــدرات

صاحب الشرطة:

وكـــذا (ابن سعـــد قيس) كـــان منفـــذ الـــ
أحكـــام إذ هـــو صـــاحب الشـــرطـــات

المؤذنون:

ومـــؤذنـــو المختـــار كـــان بـــلال مع
(ابـن أم مكتـــوم) لـــدى الصلـــوات
وكـــذا أبـــو محـــذورة فى مكـــة
بقبـــاء سعـــد القـــرظ فى مـــرات

الحداة:

حـــاديـــه أنجشـــة وعـــامـــر وابـن أكـــو
ع من أصـــابـــوا الحسن فـى الأصـــوات

خطيب الرسول:

وكـــذا ابن قيس ثـــابـــت يـــدعى
(خطيب المصطفى) فيمـــا عـــدا الصلـــوات

شعراء الرسول: يأتى تحت عنوان «شعراء الرسول ﷺ» فى حرف الشين إن شاء الله تعالى (سيرة سيد ولد آدم / ٨٩ ـ ٩٥).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٣٢ ـ ٣٥، والفتاوى لابن تيمية ط دار الغد العربى م ٢ / ٤٠٨ ـ ٤١٠، ومقدمة ابن خلدون ط المكتبة التجارية الكبرى / ١٩٠ ـ ١٩٦، وفقه الخلافة وتطورها ـ د. عبد الرزاق أحمد السنهورى. قضايا إسلامية. سلسلة يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. وزارة الأوقاف. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. العدد (٥). القاهرة ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م / ٥٧ ـ ٦٩، والمختار من شرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم اللقانى ـ تأليف شيخ الإسلام إبراهيم البيجورى / ٢٤٣ ـ ٢٤٦، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٩٣، ٩٤، ١٢٥، ١٢٦، والشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقى ١ / ٩٩ ـ ١٠٢، وسيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبد الحميد الخطيب/ ٨٩ ـ ٩٥).

* **خلافة الأئمة الأربعة:**

من مخطوطات خزانة المدرسة العثمانية الرضائية (فى محالة الغرافرة ـ باب النصر) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلى:

تأليف: شهاب الدين أبى عبد الله أحمد بن حجر الهيثمى ٩٠٩ ـ ٩٧٣ هـ / ١٥٠٣ ـ ١٥٦٦ م.

كتاب ألفه مصنفه أولا لبيان حقيقة خلافة أبى بكر وإمارة عمر بن الخطاب، ثم زاد عليه ووسعه فأصبح سفرا ذكر فيه حقيقه خلاف الأئمة الأربعة وفضائلهم وما يتعلق بأحوالهم، ورتبه على مقدمات وعشرة أبواب وخاتمة.

أوله بعد البسملة: «قال شيخنا وسيدنا ... أبو عبد الله شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعى الهيثمى. . الحمد لله الذى اختص بنبيه محمدا ﷺ بأصحاب كالنجوم ...».

آخره: «... والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا. .

نسخة جيدة لم يذكر على طرتها عنوان الكتاب ولا فى الخطبة ويعود تاريخها إلى سنة ١٠٠٠ هـ فهى قريبة العهد بالمؤلف كتبها تقى الدين ابن الحاج أبى بكر الموقّت بالجامع الكبير بحلب بخط نسخ جيد ولم يميز أبواب الكتاب ومقدماته.

(١٤١) ق ـ المسطرة (٢٥) س ـ العثمانية ـ الرضائية (٢٤٧) التاريخ بروكلمان ٢ / ٣٨٩ ـ بروكلمان الذيل ٢ / ٥٢٩.

(المنتخب من المخطوطات الغربية فى حلب مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ٢٩٣، ٢٩٤).

* **الخلافيات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:.

الرقم ٥٧٥٠.

منظومة من ٢٦٦٩ بيتا.

تأليف، نجم الدين عمر بن محمد النسفى السمرقندى المتوفى سنة ٥٣٧ هـ/ ١١٤٢ م.

أولها:

بسم الإلـــــه رب كـل عبـــــد
والحمـــــد لله ولى الحمـــــد
ثـم التحيـــات بغيـــر عـــد
علـى النبى المصطفـى محمـــــد

آخرها:

قـــد انتهى نظم الخـــلافيـــات
والحمـــــد لله علـى الحـــالات
وصـــاحب النظـم أبـــو حفص عمـــر
مـن نسف أتـم هـــذا فى صفـــر

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود كتبه على الهمدانى سنة ٧١١ هـ وعليه تملك باسم محمد الأذربجى الحنفى وغيره.

ق ٩٢، س ١٧، ٥, ١٨ × ١٣.

المراجع: كشف الظنون ١ / ٧٢١، فهرس المتحف البريطانى الملحق ١ / ٢٠٥، وفيه نسخة قديمة مخطوطة سنة ٧٨٧ هـ، معجم المؤلفين ٧ / ٣٠٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٠٨، ٣٠٩).

* **الخلافيات (علم):**

انظر: الخلاف (علم ـ).

* **الخَلاق:**

بتخفيف اللام.

من أمثلة القياس التى ساقها الإمام ابن القيم الآية ٦٦ من سورة التوبة فيقول:

ومنه قوله تعالى: ﴿كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا، أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة، وأولئك هم الخاسرون﴾ [التوبة: ٦٨] وقد اختلف فى محل هذا الكاف وما يتعلق به، فقيل: هو رفع خبر مبتدأ محذوف، أى: أنتم كالذين من قبلكم، وقيل نصب بفعل محذوف، تقديره: فعلتم كفعل الذين من قبلكم، والتشبيه على هذين القولين فى أعمال الذين من قبل، وقيل: إن التشبيه فى العذاب، ثم قيل: العامل محذوف، أى: لعنهم وعذبهم، كما لعن الذين من قبل، وقيل: بل العامل ما تقدم، أى، وعد الله المنافقين، كوعد الذين من قبلكم، ولعنهم كلعنهم، ولهم عذاب مقيم، كالعذاب الذى لهم.

والمقصود: أنه سبحانه ألحقهم بهم فى الوعيد، وسوى بينهم فيه كما تساووا فى الأعمال، وكونهم كانوا أشد منهم قوة، وكثر أموالا وأولادا فرق غير مؤثر، فعلق الحكم بالوصف الجامع المؤثر، وألغى الوصف الفارق، ثم نبه على أن مشاركتهم فى الأعمال اقتضت مشاركتهم فى الجزاء فقال: ﴿فاستمتعوا بخلاقهم، فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا﴾ فهذه هى العلة المؤثرة والوصف الجامع. وقوله ﴿أولئك حبطت أعمالهم﴾ هو الحكم، والذين من قبل هم الأصل، والمخاطبون: الفرع.

قال عبد الرزاق فى تفسيره: أنا معمر عن الحسن فى قوله: ﴿فاستمتعوا بخلاقهم﴾ قال: بذنبهم، ويروى عن أبى هريرة، وقال ابن عباس استمتعوا بنصيبهم من الآخرة فى الدنيا، وقال آخرون بنصيبهم من الدنيا.

الخلاق:

وحقيقة الأمر أن الخلاق هو النصيب والحظ، كأنه الذى خلق للإنسان وقُدِّر له، كما يقال: قسمه الذى قسم له، ونصيبه الذى نصب له، أى: أثبت، وقِطُّه الذى قُطَّ له أى: قطع.

ومنه قوله تعالى: ﴿وما له فى الآخرة من خلاق﴾ [البقرة: ٢٠٠] وقول النبى ﷺ «إنما يلبس الحرير فى الدنيا من

لا خلاق له فى الآخرة» والآية تتناول ما ذكره السلف كله: فإن سبحانه قال: ﴿كانوا أشد منكم قوة﴾ فبتلك القوة التى كانت فيهم، كانوا يستطيعون أن يعملوا للدنيا والآخرة، وكذلك الأموال والأولاد، وتلك القوة والأموال، والأولاد: هى الخلاق فاستمتعوا بقوتهم وأموالهم وأولادهم فى الدنيا، ونفس الأعمال التى عملوها بهذه القوة من الخلاق الذى استمتعوا به، ولو أرادوا بذلك الله والدار الآخرة لكان لهم خلاق فى الآخرة، فتمتعهم بها أخذ حظوظهم العاجلة، وهذا حال من لم يعمل إلا لدنياه، سواء كان عمله من جنس العبادات أو غيرها.

ثم ذكر سبحانه حال الفروع فقال: ﴿فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم﴾ فدل هذا على أن حكمكم حكمهم وأنه ينالكم ما نالهم؛ لأن حكم النظير: حكم نظيره ثم قال: ﴿وخضتم كالذى خاضوا﴾ فقيل: (الذى) صفة لمصدر محذوف، أى كالخوض الذى خاضوا، وقيل لموصوف محذوف، أى كخوض القوم الذى خاضوا، وهو فاعل الخوض، وقيل: الذى مصدرية كما، أى: كخوضهم، وقيل: هى موضع الذين.

أصل فساد الدين:

والمقصود أنه سبحانه جمع بين الاستمتاع بالخلاق، وبين الخوض بالباطل، لأن فساد الدين إما أن يقع بالاعتقاد الباطل والتكلم به، وهو الخوض، أو يقع فى العمل بخلاف الحق والصواب، وهو الاستمتاع بالخلاق، فالأول: البدع، والثانى: اتباع الهوى، وهذان هما أصل كل شر وفتنة وبلاء، وبهما كذبت الرسل وعصى الرب ودُخلت النار، وحلت العقوبات، فالأول من جهة الشبهات، والثانى من جهة الشهوات، ولهذا كان السلف يقولون: احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى فتنه هواه، وصاحب دنيا أعجبته دنياه.

وكانوا يقولون: احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون، فهذا يشبه المغضوب عليهم الذى يعلمون الحق، ويعملون، وهذا يشبه الضالين الذين يعملون بغير علم.

وفى صفة الإمام أحمد رحمه الله عن الدنيا: ما كان أصبره، وبالماضين ما كان أشبهه. أتته البدع، فنفاها والدنيا فأباها، وهذه حال أئمة المتقين الذين وصفهم الله فى كتابه بقوله: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ [السجدة: ٢٤] فبالصبر تترك الشهوات، وباليقين تدفع الشبهات كما قال تعالى: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ «آخر العصر» وقوله تعالى: ﴿واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصار﴾ [ص: ٤٥].

وفى بعض المراسيل: «إن الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات، ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات» فقوله تعالى: ﴿فاستمتعتم بخلاقكم﴾ إشارة إلى اتباع الشهوات وهو داء العصاة. وقوله: ﴿وخضتم كالذى خاضوا﴾ إشارة إلى الشبهات، وهو داء المبتدعة وأهل الأهواء والخصومات، وكثيرا ما يجتمعان، فقيل من تجده فاسد الاعتقاد إلا وفساد اعتقاده يظهر فى عمله.

والمقصود أن الله أخبر أن فى هذه الأمة من يستمتع بخلاقه، كما استمتع الذين من قبله بخلاقهم، ويخوض كخوضهم، وأنهم لهم من الذم والوعيد كما للذين من قبلهم، ثم حضهم على القياس والاعتبار بمن قبلهم فقال: ﴿ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ [التوبة: ٧٠] فتأمل صحة هذا القياس، وإفادته لمن علق عليه من الحكم، وأن الأصل والفرع قد تساويا فى المعنى الذى عُلِّق به العقاب، وأكده كما تقدم بضرب من الأولى، وهو شدة القوة، وكثرة الأموال والأولاد، فإذا لم يتعذر على الله عقاب الأقوى منهم بذنبه، فكيف يتعذر عليه عقاب من هو دونه؟ ومنه قوله تعالى: ﴿وربك الغنى ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين﴾ [الأنعام: ١٣٣] فهذا قياس جلى يقوله سبحانه: إن شئت أذهبتكم، واستخلفت غيركم، كما أذهبت من قبلكم واستخلفتكم.

فى الآية أركان القياس الأربعة

فذكر أركان القياس الأربعة: علة الحكم، وهى عموم مشيئته وكمالها، والحكم، وهو إذهابه بهم، وإتيانه بغيرهم،

والأصل، وهو من كان من قبل. والفرع وهم المخاطبون.

(إعلام الموقعين عن رب العالمين للعلامة ابن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ١ / ١٨٢ ـ ١٨٥).

* **الخلال:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات.

قال عنه الأنطاكى:

الخلال: هو السذاب ويسمى الصقلين وهو نبات يكون قريب المياه والأراضى اللينة مربع الساق خشن الورق مرتفع نحو ذراعين وبزهر أبيض وأزرق ثم يخلق رءوسا ملززة منضدة طبقات فى فلكة صغيرة وفى تلك العيدان زهر ينشأ فيه بزر كالنانخواه حريف حاد إلى المرارة يسمى الوخشيزك وهذا النبات حار يابس فى الأولى يشد الأسنان ويطيب الفم وشرب مائه يقتل الدود مجرب ويمنع تولده وإذا جلست فيه المرأة أصلح الرحم وماؤه يحلل الأورام طلاء ويشد اللثة ويحبس العرق والخلال يطلق على البسر.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٤٣).

* **الخَلّال (ـ ٣١١ هـ / ٩٢٣ م):**

أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر. الخلال مفسر، عالم بالحديث واللغة، من كبار الحنابلة. من أهل بغداد، كانت حلقته بجامع المهدى. قال ابن أبى يعلى: له التفاسير الدائرة والكتب السائرة. وقال الذهبى: جامع علم أحمد ومرتّبه. من كتبه «تفسير الغريب» و «طبقات أصحاب ابن حنبل» مخطوط، قطعة منه، و «الحث على التجارة والصناعة والعمل» مطبوع. فى دار الكتب و «السنة» و «العلل» و «الجامع لعلوم الإمام أحمد» فى الحديث، قيل: لم يصنف فى مذهب مثله، نحو مائتى جزء (الأعلام ١ / ٢٠٦).

ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب كتب السنة، وهى الكتب الحاضة على اتباعها، والعمل بها، وترك ما حدث بعد الصدر الأول من البدع والأهواء. قال الإمام الكتانى: ولأبى بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادى الحنبلى المعروف بالخلال مؤلف علم أحمد بن حنبل وجامعه ومرتبه... وهو فى ثلاث مجلدات، وله أيضا كتاب «العلل» وهو فى عدة مجلدات، وغيره من التصانيف ا. هـ (الرسالة المستطرفة / ٢٩).

(الأعلام للزركلى ١ / ٢٠٦ وماجاء بهامشه من مراجع، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٩٢).

* **الخلّال (٣٥٢ ـ ٤٣٩ هـ / ٩٦٣ ـ ١٠٤٧ م):**

الحسن بن محمد بن الحسن بن على، أبو محمد، الخلال، فاضل من أهل بغداد. قال الخطيب البغدادى: «خرَّج المسند على الصحيحين، وجمع أبوابا وتراجم كثيرة». ومن كتبه «أخبار الثقلاء» و «المجالس العشر» مخطوط، من أماليه. نسخة قديمة جيدة، فى الرباط (المجموع ١٧٤ أوقاف).

(الأعلام للزركلى ٢ / ٢١٣).

* **الخلخلى:**

انظر: شرح الدائرة الهندية فى معرفة سمت القبلة.

* **الخُلد:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان، وقد بسط الكلام عليه صاحب حياة الحيوان الكبرى وأكثر من الاستطراد. وفيما يلى بعض ما أورده. قال رحمه الله:

بضم الخاء ونقل فى الكفاية عن الخليل بن أحمد فتح الخاء وكسرها قال الجاحظ هو دويبة عمياء صماء لا تعرف ما بين يديها إلا بالشم فتخرج من جحرها وهى تعلم أن لا سمع لها ولا بصر فتفتح فاها وتقف عند جحرها فيأتى الذباب فيقع على شدقها ويمر بين لحييها فتدخله جوفها بنفسها فهى تتعرض لذلك فى الساعات التى يكون فيها الذباب أكثر وقال غيره الخُلد فأر أعمى لا يدرك إلا بالشم قال أرسطو فى كتاب النعوت كل حيوان له عينان إلا الخلد وإنما خلق كذلك لأنه ترابى جعل الله له الأرض كالماء للسمك وغذاؤه من بطنها وليس له فى ظهرها قوة ولا نشاط ولما لم يكن له بصر عوَّضه الله حِدَّة حاسة السمع فيدرك الوطء الخفى من مسافة بعيدة فإذا أحس بذلك جعل يحفر فى الأرض قال والحيلة فى صيده أن يجعل له فى جحره قملة فإذا أحس بها وشم رائحتها خرج إليها ليأخذها وقيل إن سمعه بمقدار بصر غيره وفى طبعه الهرب من الرائحة الطيبة ويهوى رائحة الكراث والبصل وربما صيد بهما فإنه إذا شمهما خرج إليهما وهو إذا جاع فتح فاه فيرسل الله تعالى له الذباب فيسقط عليه فيأكله وذكر بعض

المفسرين أن الخلد هو الذى خرب سد مأرب وذلك أن قوم سبأ كانت لهم جنتان أى بستانان عن يمين من يأتيها وشماله قال الله تعالى لهم ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾ [سبأ: ١٥] أى على ما أنعم به عليكم وكانت بلدتهم طيبة لا يرى فيها بعوض ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ولا ذباب وكان الركب يأتون وفى ثيابهم القمل وغيره فإذا وصلوا إلى بلادهم ماتت وكان الإنسان يدخل البستان والمكتل على رأسه فيخرج وقد امتلأ من أنواع الفواكه من غير أن يتناول منها شيئا بيده فيبعث الله لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم إلى الله وذكروهم نعمه عليهم وأنذروهم عقابه فأعرضوا وقالوا ما نعرف لله علينا من نعمة وكان لهم سد بنته بلقيس لما ملكتهم وبنت دونه بركة فيها اثنا عشر مخرجا على عدد أنهارهم فكان الماء يقسم بينهم على ذلك فلما كان من شأنها مع سليمان عليه الصلاة والسلام ما كان مكثوا مدة بعدها ثم طغوا وبغوا وكفروا فسلّط الله عليهم جرذا أعمى يقال له الخلد فنقب السد من أسفله فهلكت أشجارهم وخربت أرضهم وكانوا يزعمون فى عملهم وكهانتهم أن سدهم ذلك تخربه فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين إلا ربطوا عندها هرة فلما جاء الوقت الذى أراد الله تعالى أقبلت فأرة حمراء إلى هرة من تلك الهرار فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت فى الفرجة التى كانت عندها ونقبت وحفرت فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم بالرمال (وروى) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ووهب وغيرهما أنهم قالوا: كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ماء أوديتهم فأمرت بواديهم فسد بالعرم وهو بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثنى عشر مخرجا على عدد أنهارهم يفتحونها إذا احتاجوا إلى الماء وإذا استغنوا عنه سدوها فإذا جاء المطر اجتمع إليه ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الأعلى ففتح فجرى ماؤه فى البركة فكانوا يسقون من الباب الأعلى ثم من الثانى ثم من الثالث الأسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك والله أعلم (ونقل) الإمام أبو الفرج بن الجوزى عن الضحاك أن الجرذ الذى خرب سد مأرب كان له مخاليب وأنياب من حديد وأن أول من علم بذلك عمرو بن عامر الأزدى وكان سيدهم وكان قد رأى فى المنام كأنه انبثق عليه الردم فسال الوادى فأصبح مكروبا فانطلق نحو الردم فرأى الجرذ يحفر بمخاليب من حديد ويقرض بأنياب من حديد فانصرف إلى أهله فأخبر امرأته وأراها ذلك وأرسل بنيه فنظروا فلما رجعوا قال هل رأيتم ما رأيت قالوا نعم قال فإن هذا الأمر ليس لنا إلى إذهابه من سبيل وقد اضمحلت الحيلة فيه لأن الأمر من الله وقد آذن الله بالهلاك ثم إنه عمد إلى هرة فأخذها وأتى إلى الجرذ فصار الجرذ يحفر ولا يكترث بالهرة فولت الهرة هاربة فقال عمرو لأولاده واحتالوا لأنفسكم فقالوا ياأبت كيف نحتال فقال إنى محتال لكم بحيلة قالوا افعل فدعا أصغر بنيه وقال له إذا جلست فى المجلس واجتمع الناس على العادة وكان الناس يجتمعون إليه وينتهون برأيه فإنى آمرك بأمر فتغافل عنه فإذا شتمتك فقم إلىّ والطمنى ثم قال لأولاده فإذا فعل ذلك فلا تنكروا عليه ولا يتكلم أحد منكم فإذا رأى الجلساء فعلكم لم يجسر أحد منهم أن ينكر عليه ولا يتكلم فأحلف أنا عند ذلك يمينا لا كفارة لها أن لا أقيم بين أظهر قوم قام إلىّ أصغر بنى فلطمنى فلم يغيروا فقالوا نفعل ذلك فلما جلس واجتمع الناس إليه أمر ابنه الصغير ببعض أمره فلها عنه فشتمه فقام إليه ولطم وجهه فعجب الجماعة من جراءة ابنه عليه وظنوا أن أولاده يغيرون عليه فنكسوا رءوسهم فلما لم يغر أحد منهم قام الشيخ وقال أيلطمنى ولدى وأنتم سكوت ثم حلف يمينا لا كفارة لها أن يتحول عنهم ولا يقيم بين أظهر قوم لم يغيروا عليه فقام القوم يعتذرون إليه وقالوا له ما كنا نظن أن أولادك لا يغيرون فذاك الذى منعنا فقال قد سبق منى ما ترون وليس إلى غير التحول من سبيل ثم إنه عرض ضياعه للبيع وكان الناس يتنافسون فيها واحتمل بثقله وعياله وتحول عنهم فلم يلبث القوم إلا يسيرا حتى أتى الجرذ على الردم فاستأصله فبينما القوم ذات ليلة بعدما هدأت العيون إذا هم بالسيل فاحتمل أنعامهم وأموالهم وخرب ديارهم فذلك قوله تعالى ﴿فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾ [سبأ: ١٦] وفى العرم أقوال قيل هو المسناة أى السد قاله قتادة وقيل هو اسم الوادى قال السهلى وقيل اسم الخلد الذى خرق السد وقيل هو السيل الذى لا يطاق وأما مأرب فبسكون الهمزة اسم لقصر كان لهم وقيل هو اسم لكل ملك كان على سبأ كما أن تُبّعا اسم لكل من ولى

اليمن والشجر وحضرموت قاله المسعودى وقال السهيلى وكان السد من بناء سبأ بن يشجب وكان قد ساق إليه سبعين واديا ومات من قبل أن يتمه فأتمته ملوك حمير واسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان قيل إنه أول من سبى فسمى سبأ وقيل إنه أول من تتوج من ملوك اليمن وقال المسعودى بناه لقمان بن عاد وجعله فرسخا فى فرسخ وجعل له ثلاثين شعبا فأرسل الله عليه سيل العرم وفرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلا فقالواتفرقوا أيدى سبأ وأيادى سبأ قال الشعبى لما غرقت قراهم تفرقوا فى البلاد فأما غسان فلحقوا بالشأم والأزد إلى عمان ومر خزاعة إلى تهامة وجذيمة إلى العراق والأوس والخزرج إلى يثرب وكان الذى قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الأوس والخزرج

روى أبو سبرة النخعى عن فروه بن مسيك القطيفى قال قال رجل يا رسول الله أخبرنى عن سبأ أكان رجلا أو امرأة أو أرضا فقال ﷺ : كان رجلا من العرب وله عشرة أولاد تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة فأما الذين تيامنوا فكندة والأشعريون والأزد ومذحج وأنمار وحمير فقال الرجل وما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة وأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وعاملة وغسان ...

التعبير: الخلد تدل رؤيته على العمى والتيه والتبدد والحيرة والاختفاء وضيق المسلك وربما دلت رؤيته على حدة السمع لمن يشكو ضررا من سمعه إن رؤى مع ميت فهو فى النار لقوله عز وجل وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وربما كان فى الجنة وسكن جنة الخلد والله تعالى أعلم (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٧٠-٢٧٣).

وقد ذكر الخلد أيضا صاحب تذكرة أولى الألباب فقال: وهو حار فى الثالثة دمه يقلع جميع الآثار طلاء وكحلا ورماد رأسه يقطع الرعاف والدم السائل حيث كان، وإن طلى على الأورام حللها. (التذكرة ١ / ١٤٣).

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢٧٠-٢٧٣، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٤٣).

*** ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٧ أو ٨٠٨ هـ / ١٣٣٢-١٤٠٦م):**

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى الملقب بولى الدين المكنى بأبى زيد المعروف بقاضى القضاة التونسى المولد المالكى المذهب المحدث الحافظ الفقيه الأصولى المؤرخ الرحالة الكاتب الأديب (الفتح المبين / ١٣).

قال عنه السخاوى: هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم ابن محمد بن عبد الرحيم ولى الدين أبو زيد الحضرمى من ولد وائل بن حجر الأشبيلى الأصل التونسى ثم القاهرى المالكى ويعرف بابن خلدون - بفتح المعجمة وآخره نون. ولد فى أول رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بتونس وحفظ القرآن والشاطبيتين ومختصر ابن الحاجب الفرعى والتسهيل فى النحو وتفقه بأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحيانى وأبى القاسم محمد بن القصير وقرأ عليه التهذيب لأبى سعيد البراذعى وعليه تفقه وانتاب مجلس قاضى الجماعة أبى عبد الله محمد بن عبد السلام واستفاد منه وعليه وعلى أبى عبد الله الواديشى سمع الحديث وكتب بخطه أنه سمع صحيح البخارى على أبى البركات البلقينى وبعضه بالإجازة والموطأ على ابن عبد السلام وصحيح مسلم على الواديشى انتهى. وأخذ القراءات السبع إفرادا وجمعا بل قرأ ختمة أيضا ليعقوب عن المكتب أبى عبد الله محمد بن سعد بن بزال الأنصارى وعرض عليه الشاطبيتين والتقصى والعربية عن والده وأبى عبد الله محمد بن العربى الحصائرى وأبى عبد الله بن بحر والمقرى أبى عبد الله محمد بن الشواس الزواوى وأبى عبد الله بن القصار ولازم العلاء أبا عبد الله الأشبيلى وانتفع به وكذا أخذ عن أبى محمد المهيمن الحضرمى وأبى عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلى شيخ المعقول بالمغرب وآخرين، واعتنى بالأدب وأمور الكتابة والخط وأخذ ذلك عن أبيه وغيره ومهر فى جميعه وحفظ المعلقات وحماسة الأعلم وشعر حبيب بن أوس وقطعة من شعر المتنبى وسقط الزند للمعرى وتعلق بالخدم السلطانية وولى كتابة العلامة عن صاحب تونس؛ ثم توجه فى سنة ثلاث وخمسين إلى فاس فوقع بين يدى سلطانها أبى عنان ثم امتحن واعتقل نحو عامين ثم ولى كتابة السر لأبى سالم أخى أبى عنان وكذا النظر فى المظالم، ثم دخل الأندلس فقدم غرناطة فى أوائل ربيع الأول سنة أربع وستين وتلقاه سلطانها ابن الأحمر عند قدومه ونظمه فى أهل مجلسه، وكان رسوله إلى عظيم الفرنج بإشبيلية فعظمه وأكرمه وحمله وقام بالأمر الذى ندب إليه، ثم توجه فى سنة ست وستين إلى بجاية ففوض إليه صاحبها تدبير مملكته مدة؛ ثم

نزح إلى تلمسان باستدعاء صاحبها وأقام بوادى العرب مدة ثم توجه من بسكرة إلى فاس فنهب فى الطريق ومات صاحبها قبل قدومه ومع ذلك فأقام بها قدر سنتين، ثم توجه إلى الأندلس ثم رجع إلى تلمسان فأقام بها أربعة أعوام، ثم ارتحل فى رجب سنة ثمانين إلى تونس فأقام بها من شعبانها إلى أن استأذن فى الحج فأذن له فاجتاز البحر إلى إسكندرية، ثم قدم الديار المصرية فى ذى القعدة سنة أربع وثمانين فحج ثم عاد إليها وتلقاه أهلها وأكرموه وأكثروا ملازمته والتردد إليه بل تصدر للإقراء بجامع الأزهر مدة ولازم هو الطنبغا الجوبانى فاعتنى به إلى أن قرره الظاهر برقوق فى تدريس القمحية بمصر ثم فى قضاء المالكية بالديار المصرية فى جمادى الآخرة سنة ست وثمانين (الضوء اللامع م ٢ حـ ٤ / ١٤٥، ١٤٦).

أخذ عنه كثير من العلماء والفضلاء منهم ابن مرزوق الحفيد والدمامينى والبسيلى والبساطى وابن عمار وابن حجر وغيرهم وله مؤلفات منها شرح البردة ولخص كثيرا من كتب ابن رشد وله تعليق فى المنطق وتلخيص لمحصل الفخر الرازى فى الأصول وله مؤلفات فى الحساب وأصول الفقه غير ما تقدم وله كتاب التاريخ الذى سار ذكره فى الآفاق مسير الركبان وهو

المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر وهو كتاب يدل على تفوقه وتضلعه فى التاريخ والعلوم المختلفة (انظر صورة المخطوطة).

توفى رحمه الله فجأة بالقاهرة سنة ٨٠٧ وقيل ٨٠٨ هـ (١٤٠٦ م) ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر (الفتح المبين ٣ / ١٣، ١٤).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية وقال عنه:

برع فى العلوم، وتقدم فى الفنون، ومهر فى الأدب والكتابة، وولى كتابة السر بمدينة فاس، ثم دخل القاهرة فولى مشيخة البيبرسية وقضاء المالكية، وصنف التاريخ الكبير. مات فى رمضان سنة ثمان وثمانمائة (حسن المحاضرة ١/ ٤٦٢).

كما ترجم له الأستاذ أحمد حسن الزيات فقال عنه:

ينتهى نسبه إلى وائل من أقيال كندة. هاجر جده التاسع خلدون إلى الأندلس فى أواخر القرن الثالث للهجرة وأقامت عشيرته فى أشبيلية. ثم انتقلت إلى تونس حين الجلاء حيث ولد هذا العالم الكبير سنة ٧٣٢ هـ. ودرج فى مهد السراوة والعلم، وتأدب على أبيه ثم على غيره؛ فجود القرآن وضرب فى كل العلوم بسهم. وبرع فى الفقه والعربية وتبحر فى التاريخ فاستجلى غوامضه واستقصى مباحثه، حتى أصبح فيه قريع دهره ونسيج وحده. وطمحت نفسه فى طفولته إلى خدمة السلاطين فاتصل بكثير من ملوك الأندلس والمغرب، وتقلد الكتابة والحجابة والقضاء؛ إلا أنه كان قليل المكث فى كل منصب تقلده لعزة نفسه وصراحة قوله وكثرة حساده.

فلما كانت سنة ٧٦٤ وفد على الأندلس فاهتز له الغنى بالله صاحب غرناطة وبعث خاصته لاستقباله وإكرام وفادته، وألزمه مجلسه وانفرد به دون وزيره فحقد عليه هذا حقدا عرفه ابن خلدون، فغادر الملك والوزير وشأنهما وعاد إلى وطنه. ثم أخذ يجول فى الأرض ويطوف فى البلاد حتى بلغ مصر سنة ٧٨٤ هـ فقام بالتدريس فى الجامع الأزهر واتصل بالسلطان برقوق فعرف حقه وولاه على تمنع منه قضاء المالكية فأقام المعدلة، وحكم المنصفة، وضرب على أيدى القضاة فثار به ثائرهم واختلقوا عليه الأكاذيب ورفعوا شكواهم إلى السلطان فلم يقم لكلامهم وزنا. ولكن ابن خلدون سئم هذه الحياة

المرة، وضجر من تلك المكائد المستمرة. ووافق ذلك غرق أسرته وهى قادمة إليه من تونس، فنالت منه هذه المحنة، فاستعفى من القضاء وأدى فريضة الحج واعتزل فى ضيعة له بالفيوم أقطعه السلطان إياها، وانصرف إلى التدريس والتأليف. ثم عاد ثانية إلى القضاء ومعالجة الحظوظ، فما زال يولى ويعزل، وينصر ويخذل، حتى وافاه أجله بمصر سنة ٨٠٨ هـ وهو قاضى المالكية للمرة السادسة.

قال فيه لسان الدين بن الخطيب: كان رجلا فاضلا، حسن الخلق، جم الفضائل، ظاهر الحياء، وقور المجلس، خاص الزى، عزوفا عن الضيم، صعب المقادة، خاطبا للحظ، متقدما فى فنون عقلية ونقلية، سديد البحث، كثير الحفظ، بارع الخط، مغرى بالتجلة، حسن العشرة، إلى غير ذلك من الأوصاف التى تصدقها آراؤه وآثاره.

ظهر ابن خلدون فى عصر كسدت فيه العلوم ودرست الآداب وأزهقت الصناعة روح الكتابة، فهداه طبعه إلى الرجوع بالإنشاء إلى عهده والوقوف به عند حده. فرغب عن السجع وزهد فى البديع وسار باللفظ وراء المعنى. وقد صرح بذلك فى كلامه عن كتابته لأبى سالم أحد ملوك الأندلس إذ يقول: «وكان أكثرها يصدر عنى بالكلام المرسل بدون أن يشاركنى أحد ممن ينتحل الكتابة فى الأسجاع لضعف انتحالها، وخفاء المعانى فيها على أكثر الناس بخلاف المرسل فانفردت به يومئذ، وكان مستغربا عند من هم من أهل هذه الصناعة. ثم أخذت نفسى بالشعر فانثالت علىَّ منه بحور، توسطت بين الإجادة والقصور» وحكمه على نفسه من الحق والصراحة بحيث لا يحتاج إلى تعليق ولا تعقيب. وبهذا رغب ابن خلدون عن السجع وزهد فى البديع، وجعل اللفظ خادما للمعنى.

نظر ابن خلدون فى التاريخ فحرر مباحثه، وعلل حوادثه، ووضع كتابه المشهور «بالعبر وديوان المبتدأ والخبر» وهو ثلاثة كتب فى سبعة مجلدات يمتاز بما تضمنه من المقدمات الفلسفية فى صدور الفصول عند الانتقال من دولة إلى دولة، والصراحة فى القول، والسداد فى الرأى، والإنصاف فى الحكم.

على أن فضل الرجل وشهرته إنما هى بالكتاب الأول من

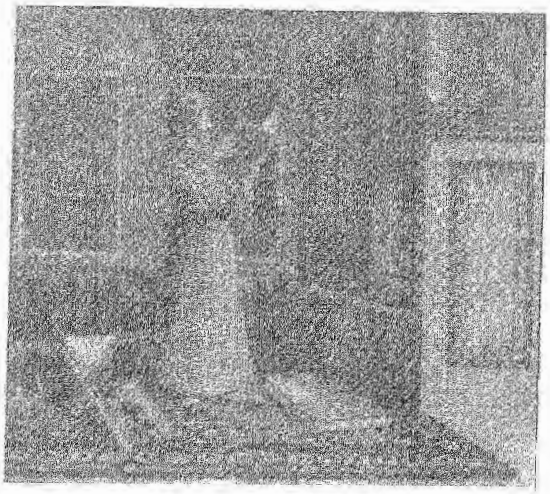

ابن خلدون

هذا التاريخ وهو المعروف بالمقدمة. لاشتماله على أبحاث مبتدعة منوعة فى الاجتماع والاقتصاد وفلسفة التاريخ، واستنباط الأسباب والعلل مما طالعه أو شاهده فى حياته العظيمة ورحلاته العديدة. وتنقسم هذه المقدمة إلى ستة فصول: الأول فى النشوء والارتقاء، والثانى فى الاجتماع، والثالث فى السياسة العلمية، والرابع فى الهندسة الحربية، والخامس فى الاقتصاد السياسى، والسادس فى تاريخ آداب اللغة العربية، فهى خزانة علم وأدب فضلا عن أسلوبها الرشيق المتسق.

والراجح أن ابن خلدون أول إنسان استنبط فلسفة التاريخ وسماها طبيعة العمران فى الخليقة. وقد فصلها فى مقدمته واستشهد على كل ما كتب بالحوادث التاريخية الصحيحة، مما دل على سداد رأيه وصدق نظره وانفساح ذرعه فى الاستنباط والتعليل. على أن العلماء أخذوا عليه إخلاله بالقواعد التى وضعها لكتابة التاريخ، ولم يسلم من المآخذ التى أخذها على سابقيه. وسبحان من تفرد بالكمال! (تاريخ الأدب العربى / ٤٠٩ ـ ٤١٢).

ولقد نالت مقدمة ابن خلدون وهى المقدمة التى كتبها لمؤلفه التاريخى المعروف بديوان المبتدأ والخبر ـ كما سبق القول ـ من الشهرة فى الفكر الأوربى ما لم ينله أى كتاب عربى آخر وترجمت إلى معظم اللغات الأوربية، وكتبت عنها وعن مؤلفها الدراسات المستفيضة. ولقد بوأته تلك المقدمة

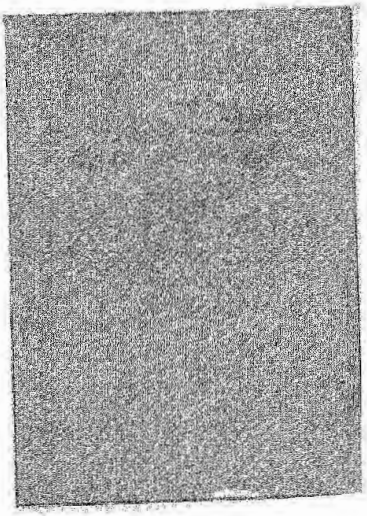

مركزا ساميا فى الدراسات الاجتماعية والتاريخية والسياسية والجغرافية.

أما ما يتعلق بجزئها الجغرافى فقد اشتملت عليه «المقدمة الثانية» التى وردت تحت عنوان «فى قسم العمران فى الأرض والإشارة إلى بعض ما فيه من البحار والأنهار والأقاليم» ويلى المقدمة الثانية «تكملة لهذه الثانية» بعنوان «فى أن الربع الشمالى من الأرض أكثر عمرانا من الربع الجنوبى وذكر السبب فى ذلك» وتليها «المقدمة الثالثة» بعنوان «فى المعتدل من الأقاليم والمنحرف وتأثير الهواء فى ألوان البشر والكثير من أحوالهم» وتشتمل المقدمة الخامسة أيضا على بعض المواضع الجغرافية، ولا سيما ما يتعلق منه بجغرافية الاستيطان، وقد حملت عنوان «فى اختلاف أحوال العمران فى الخصب والجوع وما ينشأ عن ذلك من آثار فى أبدان البشر وأخلاقهم».

ولقد تضمنت تلك المقدمات مختلف أنماط المعرفة الجغرافية التى اقتبست من كتب السابقين، ولا سيما الإدريسى وابن سعيد وياقوت، كما أنه رجع فى بعض آرائه إلى المؤلفات اليونانية والرومانية، وخصوصا مؤلفات بطليموس. ولا يعيب ذلك معلومات ابن خلدون الجغرافية لأنه لم يكن مجرد ناقل بل كان متفهما ومدركا وواعيا للمفاهيم الجغرافية على اختلاف أشكالها. ولقد تضمنت معلوماته الكثير من الآراء التى باتت تعتبر اليوم من الأسس الهامة فى الجغرافية البشرية عموما والجغرافية السياسية وجغرافية المدن على نحو الخصوص. غير أننا لا يمكن على أية حال أن نعتبر ابن خلدون أحد أساطين الجغرافية العربية، فهو لم يكن جغرافيا أساسا، بل كان مؤرخا ومفكرا قبل كل شىء (كتابات مضيئة / ٢٤٨، ٢٤٩).

وكان ابن خلدون إماما حكيما فى التاريخ أكثر مما كان إماما فى الكتابة، فإنه يعتبر من أكبر واضعى علمى العمران والاجتماع بما خطه فى مقدمته.

ولم تعد أحكامه فى سياسة الممالك الاستبدادية التى ذكرها فى مقدمته مطردة فى عصرنا هذا، إذ أصبحت طريقة الحكم بممالك عصرنا دستورية، إلا أن معدات الحروب وظواهر المدنية الحاضرة تختلف كثيرا عن حالتها السابقة.

ويؤخذ على ابن خلدون فى مقدمته إنحاؤه على العرب وقسوته فى الحكم عليهم فى كثير من سياسة الملك.

ويمتاز تاريخه بأنه التاريخ الوحيد الذى فصل الكلام على دول المغرب من البربر وغيرهم.

وكان ابن خلدون شاعرا، طويل النفس، وشعره بالإضافة إلى شعر عصره غاية فى الجودة، وإن وصفه هو بأنه متوسط بين الجودة والقصور تواضعا منه (الوسيط / ٣٠٥).

وفى كلامه على أروقة الأزهر الشريف وتاريخها الحافل يذكر الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمد الشناوى من بين العلماء الوافدين على الأزهر الشريف ابن خلدون الذى كان يقيم فى رواق المغاربة، وكتب عنه وعن أهمية انضمامه إلى أسرة الأزهر فقال:

ومن أشهر العلماء الذين وفدوا إلى مصر وتصدروا الحلقات الدراسية فى الأزهر وأقاموا فى أروقته على عهد دولة المماليك الشراكسة العلامة والفيلسوف والمؤرخ ابن خلدون. جاء مصر فى غرة شهر شوال ٧٨٤ (الثامن من شهر ديسمبر ١٣٨٢) على عهد أول سلاطين هذه الدولة، وهو السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن آنص الشركسى العثمانى اليلبغارى، ولم يكن قد مضى على ارتقائه العرش

سوى شهر وبعض شهر. وقد عينه هذا السلطان مدرسا للمذهب المالكى فى الكلية القمحية بجوار جامع عمرو. ولم يمض سوى قليل من الوقت حتى عينه السلطان أيضا لتدريس الفقه المالكى بكليته الجديدة التى أنشأها فى حى بين القصرين، واسمها الكلية الظاهرية البرقوقية. ولما خلت وظيفة كرسى الحديث بكلية صرغتمش [بمدرسة] نقله إليها

(تقع الكلية [المدرسة] الصرغتمشية على مقربة من جامع ابن طولون. وهى تنسب إلى مؤسسها سيف الدين صرغتمش الناصرى أمير رأس نوبة. وقد توفى سجينا فى الإسكندرية سنة ٧٥٩ هـ / ١٣٥٧ / ١٣٥٨م) (نوردرها فى حرف الصاد إن شاء الله تعالى).

وقد شغل عده مناصب قضائية. ولكنه لم يكن يستقر فيها طويلا بسبب دسائس البلاط السلطانى، فكثر عدد مرات عزله من القضاء وإعادة تعيينه فيه. ورأى ابن خلدون أن يخص الأزهر بنصيب وافر من نشاطه العلمى، فانتقل إلى الأزهر يتصدر حلقا دراسية تناولت أول الأمر الحديث والفقه المالكى. ودرس عليه فريق من كبار العلماء مثل الحافظ ابن حجر العسقلانى المحدث والمؤرخ. وكذلك المقريزى وغيرهما. وقد حرص مؤرخو مصر الإسلامية على تسجيل هذا الحادث العلمى الفذ، وهو قيام ابن خلدون بالتدريس فى الأزهر، فقال المقريزى «وفى هذا الشهر (شوال ٧٨٤ / ديسمبر ١٣٨٢ ـ يناير ١٣٨٣) قدم شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون من بلاد المغرب، واتصل بالأمير الطنبغا الجوبانى (هو أمير من أمراء البلاط المملوكى السلطانى، اتصل به ابن خلدون، وساعده على تقديمه للسلطان). وتصدر للاشتغال بالجامع الأزهر، فأقبل الناس إليه، وراقهم كلامه، وأعجبوا به» (المقريزى: السلوك ٣ / ٤٨٠) وحذا هذا الحذو المؤرخ على بن داود الجوهرى الصيرفى، فذكر، وهو يستعرض حوادث شهر شوال سنة ٧٨٤، وصول ابن خلدون إلى مصر وقيامه بالتدريس فى الأزهر. وقال فى هذا الصدد «وصل الشيخ العلامة المتفنن أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون المالكى من بلاد المغرب، واتصل بالأمير الطنبغا الجوبانى أمير مجلس، وصار عنده فى أوج العظمة، وتصدر لانتشار العلم وإقرائه بالجامع الأزهر، فهرع الناس وأقبلوا عليه،

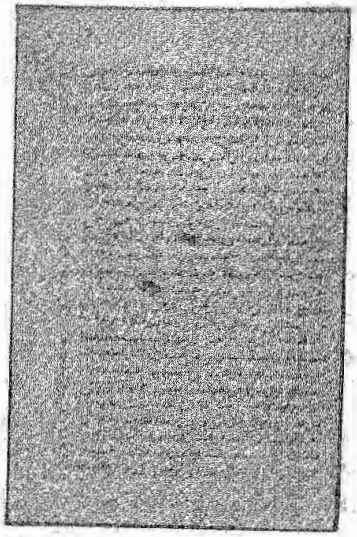

وأعجبهم كلامه الرائق ومعناه الفائق» (نزهة النفوس ١ / ٥٠، ٥١ وقال أبو المحاسن بن تغرى بردى فى ترجمته لابن خلدون «واستوطن القاهرة، وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر مدة واشتغل وأفاد» و(المنهل الصافى ٢ / ٣٠٠). أما السخاوى فقد أشار ـ كما سبق أن ذكرنا ـ إلى النشاط العلمى لابن خلدون فى الأزهر بقوله « وتلقاه أهلها، أى أهل مصر، وأكرموه، وأكثروا ملازمته والتردد عليه، بل تصدر للإقراء بالجامع الأزهر مدة ... » وهكذا نلمس إجماعا من صفوة علماء مصر على التنويه بأهمية انضمام ابن خلدون إلى أسرة الأزهر عالما محاضرا عملاقا بسط على الخاصة من تلاميذه نظرياته فى علم الاجتماع. والتاريخ. والعمران البشرى بنوعيه البدوى والحضرى، والعصبيات الصغيرة والكبيرة، ونشأة الدول وأطوارها، وعلوم اللغة والأدب، وغير ذلك من موضوعات ونظريات كان قد عرضها فى مقدمته الشهيرة. وقد امتدت إقامة ابن خلدون فى مصر ثلاثة وعشرين عاما حتى جاز إلى ربه فى القاهرة فى اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٨٠٨ هـ (الرابع عشر من شهر مارس سنة ١٤٠٦م) عن ثمانية وسبعين عاما. ويهمنا أن نذكر أن استيطانه مصر

واشتغاله بالتدريس فى الأزهر وإقامته فى رواق المغاربة وتردده على مكتبة هذا الرواق، وكانت أغنى مكتبات الأروقة، كل أولئك أتاح له الفرصة لتنقيح وتهذيب مؤلفيه الخالدين اللذين وضعهما قبل قدومه إلى مصر وإضافة مزيد من المادة العلمية إليهما فى مواطن كثيرة. وهذان الكتابان هما «العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر»، ومقدمته الشهيرة. وانصبت الإضافات التى وضعها فى رواق المغاربة، على تاريخ الدول الإسلامية بالمشرق وأنباء الدول المغربية والأندلس فى عصره، كما وصل فى حوادث عصره حتى نهاية القرن الثامن الهجرى (٢٣ من شهر سبتمبر ١٣٩٧) بعد أن كان يقف بها عند سنة ٧٨٣ هـ (١٣٨١ ـ ١٣٨٢ م) كما استمر ابن خلدون فى كتابة ترجمة حياته فى أثناء إقامته فى مصر إلى قبيل وفاته وضمنها فصولا جديدة عن دولة المماليك فى مصر ونشأة التتار.

وقد ترك ابن خلدون. كأستاذ فى الأزهر، بصمات قوية واضحة وبارزة فى التفكير المصرى. ولعل تلميذه ـ المقريزى ـ وهو شيخ مؤرخى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ـ كان أكثر أعلام الفكر فى مصر تأثرا بآراء ابن خلدون. فقد بهره علمه الغزير وثقافته الواسعة المتعددة الجوانب ونظرياته وآراؤه فى الاقتصاد والاجتماع. وكان المقريزى يذكر اسمه مسبوقا بكلمة «شيخنا» ومقرونا بعبارة «العالم العلامة». ويعد كتاب المقريزى «إغاثة الأمة بكشف الغمة» من آثار هذا الاتصال الفكرى بين العملاقين ولقائهما العلمى فى رحاب الأزهر. وقد تناول المقريزى فى هذا الكتاب الكوارث التى أصابت مصر منذ عصور موغلة فى القدم حتى عصره، ونحا المقريزى فى الشرح والتعليل منحى شيخه ابن خلدون فى مقدمته وكان لنشاط ابن خلدون العلمى فى الأزهر وفى رواق المغاربه آثار أخرى فى التفكير المصرى، فقد اعتمد عليه بعض أعلام الكتاب المسلمين فى مصر والمعاصرين له، واقتبسوا فى كتاباتهم من مقدمته ومن تاريخه. ويمثل هؤلاء أبو العباس أحمد القلقشندى كما استفاد بعض العلماء المسلمين فى مصر فوائد أدبية من اشتغال ابن خلدون بالتدريس فى الأزهر. فعلى الرغم من أن ابن حجر العسقلانى قد حمل على ابن خلدون حملات عنيفة، طلب إلى ابن خلدون أن يمنحه الإجازة العلمية التقليدية التى كان الظفر بها من عالم عملاق يعد شرفا كبيرا يسعى إليه العلماء... واستجاب ابن خلدون له، وأصدرها له ولعدة من زملاء ابن حجر بخطه وتوقيعه فى منتصف شهر شعبان ٧٩٧ (الخامس من شهر يونيو ١٣٩٥). وقد نشر الأستاذ عنان صورة فوتوغرافية لهذا الإجازة العلمية بشطريها طلب منح الإجازة العلمية، والنص الحرفى لهذه الإجازة.

قالت المؤلفة: نشرنا صورة مخطوط إجازة ابن خلدون لابن حجر العسقلانى فى م ٢ / ٣٧٥ فارجع إليها.

وقد اختلفت حياة ابن خلدون فى بلاد المغرب عن حياته فى مصر. كان فى الأولى سياسيا ومؤلفا. وفى مصر غلب عليه الطابع العلمى الأكاديمى البارز. وكانت حياته فى مصر أكثر دعة واستقرارا، وأوفر ترفا من حياته فى المغرب، على الرغم من سحب الكآبة التى كانت تغشى رغادة الحياة التى عاشها فى مصر بسبب غرق أفراد أسرته فى البحر بالقرب من الإسكندرية وهم فى طريقهم إليه («أروقة الأزهر» / ٨٣ـ٨٦).

وصورتا المخطوط المصاحبتان لهذه المادة أخذتا من مجلة الفيصل (انظر ثبت المراجع)، وقد جاء عنهما فى ظهر غلاف المجلة ما يلى:

صفحتان من كتاب تاريخ ابن خلدون يظهر فيه خط المؤلف نفسه، وهذا يدل على أن المخطوطة تم عرضها ومقابلتها وتصحيحها على المؤلف قبل وفاته.

ويعد الكتاب نسخة فريدة ومنقحة وهى من مخطوطات القرن التاسع الهجرى، تناول فيها المؤلف فضل علم التاريخ والعمران، وأخبار العرب منذ بدء الخليقة، وأخبار البربر وما تعاقب فيهم من الدول القديمة بديار المغرب.

وفى الصفحة الأولى من المخطوطة عبارة بخط العالم والمؤرخ المشهور تقى الدين المقريزى (٧٦٦ ـ ٨٤٥ هـ) صاحب كتاب «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» (الذى يعرف بخطط المقريزى) ونصها: «انتقاه داعيا لمؤلفه وواقفه ومعيره أحمد بن على المقريزى سنة ٨٣٣ هـ». ومثل هذا التقريظ الذى نجده فى بعض المخطوطات من علماء أجلاء يؤكد على أهمية المخطوطة. والعبارة السابقة التى كتبها المقريزى نفسه تدل على إعجابه بكتاب ابن خلدون ونفاسته وقيمته العلمية النادرة لكل مؤرخ وباحث. وتعد بحق مصدرا

أساسيا لكل دارس للفترة التى تناولها المؤلف وللمشتغلين بعلمى التاريخ والاجتماع.

والصورتان ـ هنا ـ مأخوذتان من النصف الثانى والأخير من الكتاب، أما النصف الأول فموجود فى دار الكتب الوطنية فى تونس حسب إفادة الدكتور إبراهيم شبوح المدير العام للدار.

والمخطوطة من مقتنيات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية فى الرياض، برقم ١٨٨٧ هـ (مجلة الفيصل).

أما الصورة الثالثة فهى من مخطوطة «كتاب التعريف» التى أشرنا إليها فى مادة «التعريف (كتاب ـ)» فى م ٩ / ٥٨٨، وفى الهامش الأيمن من الصفحة كتابة مائلة قليلا كتبت بخط يختلف عن نسق كتابة المتن الحسنة وينسب هذا الشرح إلى ابن خلدون.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م ٢ حـ ٤ / ١٤٥، ١٤٦، والفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ فضيلة الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ١٣، ١٤، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٤٦٢، وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٤٠٩ ـ ٤١٢، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك / ٢٤٨، ٢٤٩، والوسيط فى الأدب العربى ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٣٠٥، و «أروقة الأزهر» ـ أ. د عبد العزيز محمد الشناوى. دراسات فى الحضارة الإسلامية الهيئة المصرية العامة ١٩٨٥، م ٢ / ٨٣ ـ ٨٦، ومجلة الفيصل. العدد (١٨٢) شعبان ١٤١٢ هـ ـ فبراير ١٩٩٢ م. انظر أيضا الموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٤٤ ـ ١٤٦، والعلوم عند العرب ـ قدرى حافظ طوقان / ٢١٣ ـ ٢١٨، و «ابن خلدون مفكرا اقتصاديا» ـ د. إبراهيم عويس. مجلة العربى. العدد ٣٤٣ شوال ١٤٠٧ هـ يونيو ١٩٨٧ م / ١٨٧ ـ ٢٢، والأعلام للزركلى ٣ / ٣٣٠).

* **الخُلْع:**

جاء فى كتاب الخُلْع من تيسير الوصول ما يلى:

١ ـ عن ثوبان رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: أيما امرأة اختلعت من زوجها من غير ما بأس لم تريح رائحة الجنة». أخرجه الترمذى.

وفى أخرى لأبى داود: «أيما امرأة سألت من زوجها طلاقها، وذكر نحوه».

وفى أخرى للنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه: «إن المختلعات هن المنافقات».

٢ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما: «أن امرأة (اسمها حبيبة بنت سهل الأنصارية كما فى الموطأ) ثابت بن قيس بن شماس أتت رسول الله ﷺ، فقالت له: ما أعتب على ثابت فى خلق ولا دين ولكنى أكره الكفر فى الإسلام: تعنى تبغضه، فقال ﷺ: أتردين عليه حديقته؟ قالت نعم، فقال ﷺ: أقبل الحديقة وطلقها تطليقة» أخرجه البخارى والنسائى.

(الحديقة): البستان من النخل إذا كان عليه حائط.

٣ ـ وعن نافع عن مولاة لصفية (هى بنت أبى عبيد) رضى الله عنها: «أنها اختلعت من زوجها بكل شىء لها فلم ينكر ذلك ابن عمر رضى الله عنهما» أخرجه مالك (تيسير الوصول ٢ / ٥١، ٥٢).

وفى المعجم الوسيط (١ / ٢٥٠): الخُلْع أن يطلق الرجل زوجته على فدية منها. والخُلع بضم الخاء المعجمة.

«الخُلْع» ملخصا هو افتداء المرأة نفسها من زوجها بمال تدفعه إليه.

وهو جائز إذا كانت كارهة له، وتضررت به.

ويستحب ألا يأخذ منها أكثر من مهرها.

ويكون بالتراضى، فإن لم يرض فللقاضى إلزام الزوج بالخلع!

ويحرم على الزوج إيذاؤها لتختلع.

ويجوز فى الطهر والحيض.

ولا يملك المخالع مراجعتها فى العدة. ! (مختصر الأحكام الفقهية / ١٩٥).

وتفصيل ذلك جاء لفضيلة الشيخ السيد سابق على النحو التالى:

الحياة الزوجية لا تقوم إلا على السكن، والمودة، والرحمة، وحسن المعاشرة، وأداء كل من الزوجين ما عليه من حقوق. وقد يحدث أن يكره الرجل زوجته، أو تكره هى زوجها.

والإسلام فى هذه الحال يوصى بالصبر والاحتمال،

وينصح بعلاج ما عسى أن يكون من أسباب الكراهية، قال الله تعالى:

﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾ [النساء: ١٩].

وفى الحديث الصحيح:

«لا يفرك مؤمن مؤمنة: إن كره منها خلقا رضى منها خلقا آخر».

إلا أن البغض قد يتضاعف، ويشتد الشقاق، ويصعب العلاج، وينفد الصبر، ويذهب ما أسس عليه البيت من السكن والمودة، والرحمة، وأداء الحقوق، وتصبح الحياة الزوجية غير قابلة للإصلاح، وحينئذ يرخص الإسلام بالعلاج الوحيد الذى لا بد منه.

فإن كانت الكراهية من جهة الرجل، فبيده الطلاق، وهو حق من حقوقه، وله أن يستعمله فى حدود ما شرع الله.

وإن كانت الكراهية من جهة المرأة، فقد أباح لها الإسلام أن تتخلص من الزوجية بطريق الخلع، بأن تعطى الزوج ما كانت أخذت منه باسم الزوجية لينهى علاقته بها.

وفى ذلك يقول الله ـ سبحانه وتعالى:

﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا، إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وفى أخذ الزوج الفدية عدل وإنصاف، إذ أنه هو الذى أعطاها المهر وبذل تكاليف الزواج، والزفاف، وأنفق عليها، وهى التى قابلت هذا كله بالجحود، وطلبت الفراق، فكان من النصفة أن ترد عليه ما أخذت.

وإن كانت الكراهية منهما معا: فإن طلب الزوج التفريق فبيده الطلاق وعليه تبعاته، وإن طلبت الزوجة الفرقة، فبيدها الخلع وعليها تبعاته كذلك.

قيل إن الخلع وقع فى الجاهلية، ذلك أن عامر بن الظرب: زوج ابنته ابن أخيه، عامر بن الحارث، فلما دخلت عليه، نفرت منه، فشكا إلى أبيها، فقال لا أجمع عليك فراق أهلك ومالك وقد خلعتها منك بما أعطيتها.

تعريفه:

والخلع الذى أباحه الإسلام مأخوذ من خلع الثوب إذا أزاله، لأن المرأة لباس الرجل، والرجل لباس لها، قال الله تعالى.

﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ [البقرة: ١٨٧].

ويسمى الفداء، لأن المرأة تفتدى نفسها بما تبذله لزوجها.

وقد عرفه الفقهاء بأنه «فراق الرجل زوجته ببدل يحصل له».

والأصل فيه ما رواه البخارى، والنسائى، عن ابن عباس. قال:

«جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ما أعتب عليه فى خلق ولا دين ولكنى أكره الكفر فى الإسلام. (أى أنها لا تريد مفارقته لسوء خلقه، ولا لنقصان دينه، ولكن كانت تكرهه لدمامته، وهى تكره أن تحملها الكراهية على التقصير فيما يجب له من حق، والمقصود بالكفر كفران العشير) فقال رسول الله ﷺ: «أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم فقال رسول الله ﷺ: أقبل الحديقة وطلقها تطليقة».

ألفاظ الخلع:

والفقهاء يرون أنه لا بد فى الخلع من أن يكون بلفظ الخلع أو بلفظ مشتق منه. أو لفظ يؤدى معناه. مثل المبارأة والفدية. فإذا لم يكن بلفظ الخلع ولا بلفظ فيه معناه. كأن يقول لها: أنت طالق، فى مقابل مبلغ كذا وقبلت، كان طلاقا على مال ولم يكن خلعا.

وناقش ابن القيم هذا الرأى فقال:

«ومن نظر إلى حقائق العقود ومقاصدها دون ألفاظها، يعد الخلع فسخا بأى لفظ كان، حتى بلفظ الطلاق».

وهذا أحد الوجهين لأصحاب أحمد.

وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، ونقل عن ابن عباس.

ثم قال ابن تيمية: «ومن اعتبر الألفاظ ووقف معها واعتبرها فى أحكام العقود جعله «بلفظ الطلاق طلاقا».

ثم قال ابن القيم مرجحا هذا الرأى.

وقواعد الفقه وأصوله تشهد أن المرعى فى العقود حقائقها ومعانيها، لا صورها وألفاظها.

ومما يدل على هذا أن النبى ﷺ أمر ثابت بن قيس أن يطلق امرأته فى الخلع تطليقة، ومع هذا أمرها أن تعتد بحيضة وهذا صريح فى أنه فسخ، ولو وقع بلفظ الطلاق.

وأيضا فإنه سبحانه ـ علق عليه أحكام الفدية بكونه فدية ومعلوم أن الفدية لا تختص بلفظ، ولم يعين الله ـ سبحانه لها لفظا معينا. وطلاق الفداء طلاق مقيد، ولا يدخل تحت أحكام الطلاق المطلق. لما لا يدخل تحتها فى ثبوت الرجعة والاعتداد بثلاثة قروء بالنسبة الثابتة (زاد المعاد ٤/ ٢٧).

العوض فى الخلع:

الخلع ـ كما سبق ـ إزالة ملك النكاح فى مقابل مال. فالعوض جزء أساسى من مفهوم الخلع. فإذا لم يتحقق العوض لا يتحقق الخلع. فإذا قال الزوج لزوجته: خالعتك وسكت لم يكن ذلك خلعا، ثم إنه إن نوى الطلاق، كان طلاقا رجعيا. وإن لم ينو شيئا لم يقع به شىء، لأنه من ألفاظ الكناية التى تفتقر إلى النية.

كل ما جاز أن يكون مهرا جاز أن يكون عوضا فى الخلع:

ذهبت الشافعية إلى أنه لا فرق فى جواز الخلع، بين أن يخالع على الصداق، أو على بعضه، أو على مال آخر، سواء كان أقل من الصداق، أم أكثر. ولا فرق بين العين، والدين والمنفعة.

وضابطه أن «كل ما جاز أن يكون صداقا جاز أن يكون عوضا فى الخلع»، لعموم قوله تعالى:

﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾.

ولأنه عقد على بضع فأشبه النكاح. ويشترط فى عوض الخلع أن يكون معلوما متمولا مع سائر شروط الأعواض، كالقدرة على التسليم، واستقرار الملك وغير ذلك، لأن الخلع عقد معاوضة، فأشبه البيع والصداق، وهذا صحيح فى الخلع الصحيح.

أما الخلع الفاسد فلا يشترط العلم به، فلو خالعها على مجهول، كثوب غير معين، أو على حمل هذه الدابة، أو خالعها بشرط فاسد. كشرط ألا ينفق عليها وهى حامل، أو لا سكنى لها، أو خالعها بألف إلى أجل مجهول ونحو ذلك ـ بانت منه بمهر المثل.

أما حصول الفرقة: فلأن الخلع ـ إما فسخ أو طلاق، فإن كان فسخا. فالنكاح لا يفسد العوض، فكذا فسخه، إذ الفسوخ تحكى العقود... وإن كان طلاقا، فالطلاق يحصل بلا عوض... وما له حصول بلا عوض فيحسن مع فساد العوض، كالنكاح، بل أولى، ولقوة الطلاق وسرايته.

أما الرجوع إلى مهر المثل، فلأن قضية فساد العوض ارتداد العوض الآخر، والبضع لا يرتد بعد حصول الفرقة، فوجب رد بدله. ويقاس بما ذكرنا ما يشبهه، لأن ما لم يكن ركنا فى شىء لايضر الجهل به كالصداق.

ومن صور ذلك ما لو خالعها على ما فى كفها، ولم يعلم فإنها تبين منه بمهر المثل. فإن لم يكن فى كفها شىء. ففى الوسيط أنه يقع طلاقا رجعيا، والذى نقله غيره أنه يقع بائنا بمهر المثل.

أما المالكية فقالوا: يجوز الخلع بالغرر كجنين ببطن بقرة أو غيره، فلو نفق الحمل (أى هلك) فلا شىء له، وبانت.

وجاز بغير موصوف، وبثمرة لم يبد صلاحها، وبإسقاط حضانتها لولده. وينتقل الحق له.

وإذا خالعها بشىء حرام. كخمر، أو مسروق علم به ـ فلا شىء له، وبانت، وأريق الخمر، ورد المسروق لربه، ولا يلزم الزوجة شىء بدل ذلك، حيث كان الزوج عالما بالحرمة ـ علمت هى أم لا.

أما لو علمت هى بالحرمة دونه فلا يلزمه الخلع.

الزيادة فى الخلع على ما أخذت الزوجة من الزوج:

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن يجوز أن يأخذ الزوج من الزوجة زيادة على ما أخذت منه، لقول الله تعالى:

﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وهذا عام يتناول القليل والكثير.

روى البيهقى عن أبى سعيد الخدرى قال:

«كانت أختى تحت رجل من الأنصار، فارتفعا إلى رسول الله ﷺ فقال: أتردين حديقته؟ قالت: وأزيد عليها، فردت عليه حديقته وزادته» (يرى علماء الحديث أن هذا الحديث ضعيف).

ويرى بعض العلماء: أنه لا يجوز للزوج أن يأخذ منها أكثر مما أخذت منه. لما رواه الدراقطنى بإسناد صحيح:

أن أبا الزبير قال: «إنه كان أصدقها حديقة، فقال النبى ﷺ: أتردين عليه حديقته التى أعطاك؟ قالت: نعم وزيادة. فقال النبى ﷺ: أما الزيادة فلا، ولكن حديقته. قالت: نعم».

وأصل الخلاف فى هذه المسألة الخلاف فى تخصيص عموم الكتاب بالأحاديث الأحادية ...

فمن رأى أن عموم الكتاب يخصص بأحاديث الآحاد. قال: لا تجوز الزيادة، ومن ذهب إلى أن عموم الكتاب لا يخصص بأحاديث الآحاد، رأى جواز الزيادة.

وفى «بداية المجتهد» قال:

«فمن شبهه بسائر الأعواض فى المعاملات، رأى أن القدر فيه راجع إلى الرضا، ومن أخذ بظاهر الحديث لم يجز أكثر من ذلك، فكأنه رآه من باب أخذ المال بغير حق».

الخلع دون مقتض:

والخلع إنما يجوز إذا كان هناك سبب يقتضيه. كأن يكون الرجل معيبا فى خَلقه، أو سيئا فى خُلقه، أو لا يؤدى للزوجة حقها، وأن تخاف المرأة ألا تقيم حدود الله، فيما يجب عليها من حسن الصحبة، وجميل المعاشرة، كما هو ظاهر الآية.

فإن لم يكن ثمة سبب يقتضيه فهو محظور. لما رواه أحمد والنسائى من حديث أبى هريرة: «المختلعات هن المنافقات». وقد رأى العلماء الكراهة.

الخلع بتراضى الزوجين:

والخلع يكون بتراضى الزوج والزوجة، فإذا لم يتم التراضى منهما فللقاضى إلزام الزوج بالخلع، لأن ثابتا وزوجته رفعا أمرهما للنبى ﷺ، وألزمه الرسول بأن يقبل الحديقة، ويطلق. كما فى الحديث.

الشقاق من قبل الزوجة كاف فى الخلع:

قال الشوكانى:

وظاهر أحاديث الباب أن مجرد وجود الشقاق من قبل المرأة كاف فى جواز الخلع.

واختار ابن المنذر أنه لا يجوز حتى يقع الشقاق منهما جميعا، وتمسك بظاهر الآية، وبذلك قال طاووس، والشعبى وجماعة من التابعين ... وأجاب عن ذلك جماعة، منهم الطبرى، بأن المراد، أنها إذا لم تقم بحقوق الزوج كان ذلك مقتضيا لبغض الزوج لها، فنسبت المخالفة إليهما لذلك. ويؤيد عدم اعتبار ذلك من جهة الزوج أنه ﷺ لم يستفسر ثابتا عن كراهته لها عند إعلانها بالكراهة له.

حرمة الإساءة إلى الزوجة لتختلع:

يحرم على الرجل أن يؤذى زوجته بمنع بعض حقوقها. حتى تضجر وتختلع نفسها، فإن فعل ذلك فالخلع باطل، والبدل مردود، ولو حكم به قضاء.

وإنما حرم ذلك حتى لا يجتمع على المرأة فراق الزوج والغرامة المالية، وقال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ [النساء: ١٩]، والعضل التضييق والمنع).

ولقوله سبحانه:

﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا﴾ [النساء: ٢٠].

ويرى بعض العلماء نفاذ الخلع فى هذه الحال مع حرمة العضل.

وأما الإمام مالك فيرى أن الخلع ينفذ على أنه طلاق، ويجب على الزوج أن يرد البدل الذى أخذه من زوجته.

جواز الخلع فى الطهر والحيض:

يجوز الخلع فى الطهر والحيض، ولا يتقيد وقوعه بوقت، لأن الله سبحانه أطلقه ولم يقيده بزمن دون زمن. قال الله تعالى:

﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾ [البقرة: ٢٢٩].

ولأن الرسول ﷺ أطلق الحكم فى الخلع بالنسبة لامرأة ثابت بن قيس، من غير بحث، ولا استفصال عن حال الزوجة، وليس الحيض بأمر نادر الوجود بالنسبة للنساء.

قال الشافعى:

«ترك الاستفصال فى قضايا الأحوال مع قيام الاحتمال ينزل منزلة العموم فى المقال. والنبى ﷺ لم يستفصل هل هى حائض أم لا؟».

ولأن المنهى عنه الطلاق فى الحيض، من أجل ألا تطول عليها العدة. وهى ـ هنا ـ التى طلبت الفراق، واختلعت نفسها ورضيت بالتطويل.

الخلع بين الزوج وأجنبى:

يجوز أن يتفق أحد الأشخاص مع الزوج على أن يخلع الزوج زوجته، ويتعهد هذا الشخص الأجنبى بدفع بدل الخلع للزوج، وتقع الفرقة، ويلتزم الأجنبى بدفع البدل للزوج. ولا يتوقف الخلع فى هذه الصورة على رضا الزوجة لأن الزوج يملك إيقاع الطلاق من نفسه بغير رضا زوجته، والبدل يجب على من التزم به.

وقال أبو ثور: لا يصح لأنه سفه، فإنه يبذل عوضا فى مقابلة ما لا منفعة له فيه، فإن الملك لا يحصل له.

وقيده بعض علماء المالكية، بأن يقصد به تحقيق مصلحة أو درء مفسدة، فإن قصد به الإضرار بالزوجة فلا يصح. ففى «مواهب الجليل»:

«ينبغى أن يقيد المذهب بما إذا كان الغرض من التزام الأجنبى ذلك للزوج، حصول مصلحة، أو درء مفسدة ترجع إلى ذلك الأجنبى، مما لا يقصد به إضرار المرأة».

وأما ما يفعله أهل هذا الزمان فى بلدنا من التزام أجنبى ذلك وليس قصده إلا إسقاط النفقة الواجبة فى العدة للمطلقة على مطلقها، فلا ينبغى أن يختلف فى المنع ابتداء، وفى انتفاع المطلق بذلك بعد وقوعه نظر.

الخلع يجعل أمر المرأة بيدها:

ذهب الجمهور، ومنهم الأئمة الأربعة، إلى أن الرجل إذا خالع امرأته ملكت نفسها وكان أمرها إليها، ولا رجعة له عليها؛ لأنها بذلت المال لتتخلص من الزوجية، ولو كان يملك رجعتها لم يحصل للمرأة الافتداء من الزوج بما بذلته له. وحتى لو رد عليها ما أخذ منها، وقبلت ـ ليس له أن يرتجعها فى العدة؛ لأنها قد بانت منه بنفس الخلع.

روى عن ابن المسيب والزهرى: أنه إن شاء أن يراجعها فليرد عليها ما أخذه منها فى العدة، وليشهد على رجعته.

جواز تزوجها برضاها:

ويجوز للزوج أن يتزوجها برضاها فى عدتها، ويعقد عليها عقدا جديدا.

خلع الصغيرة المميزة (أحكام الأحوال الشخصية):

ذهب الأحناف إلى أنه إذا كانت الزوجة صغيرة مميزة، وخالعت زوجها، وقع عليها طلاق رجعى ولا يلزمها المال.

أما وقوع الطلاق، فلأن عبارة الزوج: معناها تعليق الطلاق على قبولها، وقد صح التعليق لصدوره من أهله، ووجد المعلق عليه، وهو القبول ممن هى أهل له، لأن الأهلية للقبول تكون بالتمييز ـ وهى هنا صغيرة مميزة ـ ومتى وجد المعلق عليه وقع الطلاق المعلق.

وأما عدم لزوم المال: فلأنها صغيرة ليست أهلا للتبرع، إذ يشترط فى الأهلية للتبرع: العقل والبلوغ، وعدم الحجر لسفه أو مرض.

وأما كون الطلاق رجعيا: فلأنه لما لم يصح التزام المال، كان طلاقا مجردا لا يقابله شىء من المال؛ فيقع رجعيا.

خلع الصغيرة غير المميزة:

وأما الصغيرة غير المميزة فلا يقع خلعها طلاقا أصلا؛ لعدم وجود المعلق عليه، وهو القبول ممن هو أهله.

خلع المحجور عليها (أحكام الأحوال الشخصية / ١٥٥):

قالوا: وإذا كانت الزوجة محجورا عليها لسفه وخالعها زوجها على مال وقبلت، لا يلزمها المال، ويقع عليها الطلاق الرجعى، مثل الصغيرة المميزة فى أنها ليست أهلاً للتبرع، ولكنها أهل للقبول.

الخلع بين ولى الصغيرة وزوجها:

وإذا جرى الخلع بين ولى الصغيرة وزوجها، بأن قال زوج الصغيرة لأبيها: خالعت ابنتك على مهرها، أو على مائة جنيه من مالها، ولم يضمن الأب البدل له. وقال: قبلت، طلقت، ولا يلزمها المال ولا يلزم أباها.

أما وقوع الطلاق فلأن الطلاق المعلق يقع متى وجد المعلق عليه، وهو هنا قبول الأب، وقد وجد.

أما عدم لزومها المال؛ فلأنها ليست أهلا لالتزام التبرعات.

وأما عدم لزوم أبيها المال، فلأنه لم يلتزمه بالضمان، ولا إلزام بدون التزام. ولهذا إذا ضمنه لزمه. وقيل: لا يقع الطلاق فى هذه الحال لأن المعلق عليه قبول دفع البدل. وهو لم يتحقق، وهذا القول ظاهر، ولكن العمل بالقول الأول.

خلع المريضة:

لا خلاف بين العلماء فى جواز الخلع من المريضة، مرض الموت، فلها أن تخالع زوجها. كما للصحيحة سواء بسواء.

إلا أنهم اختلفوا فى القدر الذى يجب أن تبذله للزوج مخافة أن تكون راغبة فى محاباة الزوج على حساب الورثة:

فقال الإمام مالك:

يجب أن يكون بقدر ميراثه منها. فإن زاد على إرثه منها تحرم الزيادة ويجب ردها، وينفذ الطلاق. ولا توارث بينهما إذا كان الزوج صحيحا.

وعند الحنابلة: مثل ما عند مالك، فى أنه إذا خالعت بميراثه منها، فما دونه صح ولا رجوع فيه، وإن خالعته بزيادة بطلت هذه الزيادة.

وقال الشافعى: لو اختلعت منه بقدر مهر مثلها جاز. وإن زاد على ذلك كانت الزيادة من الثلث وتعتبر تبرعا...

أما الأحناف: فقد صححوا خلعها بشرط ألا يزيد عن الثلث مما تملك، وأنها متبرعة، والتبرع فى مرض الموت وصية، والوصية لا تنفذ إلا من الثلث للأجنبى، والزوج صار بالخلع أجنبيا.

قالوا: وإذا ماتت هذه المخالعة المريضة وهى فى العدة. لا يستحق زوجها إلا أقل هذه الأمور، بدل الخلع. وثلث تركتها. وميراثه منها. لأنه قد تتواطأ الزوجة مع زوجها فى مرض موتها وتسمى له بدل خلع باهظا، يزيد عما يستحقه بالميراث. فلأجل الاحتياط لحقوق ورثتها، وردا لقصد المواطأ عليه. قلنا: إنها إذا ماتت فى العدة لا يأخذ إلا أقل الأشياء الثلاثة. فإن برئت من مرضها ولم تمت منه، فله جميع البدل المسمى؛ لأنه تبين أن تصرفها لم يكن فى مرض الموت.

أما إذا ماتت بعد انقضاء عدتها فله بدل الخلع المتفق عليه، بشرط ألا يزيد عن ثلث تركتها، لأنه فى حكم الوصية.

والذى عليه العمل الآن فى المحاكم بعد صدور قانون الوصية سنة ١٩٤٦: أن للزوج الأقل من بدل الخلع، وثلث التركة التى خلفتها زوجته، سواء أكانت وفاتها فى العدة أم بعد انتهائها، إذ أن هذا القانون أجاز الوصية للوارث، وغير الوارث - ونص على نفاذها فيما لا يزيد عن الثلث بدون توقف على إجازة أحد.

وعلى هذا، فلا يكون حاجة إلى فرض محاباة زوجها بأكثر من نصيبه ومنعها من ذلك.

هل الخلع طلاق أم فسخ:

ذهب جمهور العلماء إلى أن الخلع طلاق بائن، لما تقدم فى الحديث من قول رسول ﷺ: «خذ الحديقة وطلقها تطليقة».

ولأن الفسوخ إنما هى التى تقتضى الفرقة الغالبة للزوج فى الفراق، مما ليس يرجع إلى اختياره. وهذا راجع الى الاختيار، فليس بفسخ.

وذهب بعض أهل العلم، منهم أحمد، وداود من الفقهاء وابن عباس، وعثمان، وابن عمر من الصحابة. إلى أنه فسخ، لأن الله تعالى ذكر فى كتابة الطلاق، فقال:

﴿الطلاق مرتان﴾.

ثم ذكر الافتداء. ثم قال:

﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره﴾ [البقرة: ٢٣٠].

فلو كان الافتداء طلاقا لكان الطلاق الذى لا تحل له فيه إلا بعد زواج، وهو الطلاق الرابع.

ويجوّز هؤلاء أن الفسوخ تقع بالتراضى، قياسا على فسوخ البيع كما فى الإقالة (بداية المجتهد ٢ / ٦٥).

قال ابن القيم: والذى يدل على أنه ليس بطلاق أنه سبحانه وتعالى رتب الطلاق بعد الدخول الذى لا يستوف عدده ثلاثة أحكام، كلها منتفية عن الخلع:

أحدها: أن الزوج أحق بالرجعة فيه.

الثانى: أنه محسوب من الثلاث، فلا تحل بعد استيفاء العدد، إلا بعد دخول زوج وإصابته.

الثالث: أن العدة فيه ثلاثة قروء.

وقد ثبت بالنص والإجماع أنه لا رجعة فى الخلع وثبت بالسنة وأقوال الصحابة أن العدة فيه حيضة واحدة، وثبت بالنص جوازه بعد طلقتين، ووقوع ثالثة بعدها. وهذا ظاهر جدا فى كونه ليس بطلاق. (قال الخطابى: هذا أقوى دليل لمن قال: إن الخلع فسخ وليس بطلاق، إذ لو كان طلاقا لم يكتف بحيضة للعدة).

وثمرة هذا الخلاف تظهر فى الاعتداد بالطلاق، فمن رأى أنه طلاق، احتسبه طلقة بائنة، ومن رأى أنه فسخ لم يحتسبه، فمن طلق امرأته تطليقتين ثم خالعها، ثم أراد أن يتزوجها فله ذلك، وإن لم تنكح زوجا غيره، لأنه ليس له غير تطليقتين. والخلع لغو.

ومن جعل الخلع طلاقا قال: لم يجز له أن يرتجعها حتى تنكح زوجا غيره، لأنه بالخلع كملت الثلاث.

هل يلحق المختلعة طلاق؟

المختلعة لا يلحقها طلاق، سواء قلنا بأن الخلع طلاق أو فسخ، وكلاهما يصير المرأة أجنبية عن زوجها، وإذا صارت أجنبية عنه، فإنه لا يلحقها الطلاق.

وقال أبو حنيفة: المختلعة يلحقها الطلاق، ولذلك لا يجوز عنده أن ينكح مع المبتوتة أختها.

عدة المختلعة:

ثبت من السنة أن المختلعة تعتد بحيضة. ففى قصة ثابت أن النبى ﷺ قال له:

«خذ الذى لها عليك وخل سبيلها. قال: نعم. فأمرها رسول الله ﷺ أن تعتد بحيضة واحدة وتلحق بأهلها».

رواه النسائى بإسناد رجاله ثقاة.

وإلى هذا ذهب عثمان، وابن عباس، وأصح الروايتين عن أحمد، وهو مذهب إسحاق بن راهويه، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وقال:

من نظر هذا القول وجده مقتضى قواعد الشريعة. فإن العدة إنما جعلت ثلاث حيض، ليطول زمن الرجعة، ويتروى الزوج ويتمكن من الرجعة فى مدة العدة، فإذا لم تكن عليها رجعة فالمقصود براءة رحمها من الحمل، وذلك يكفى فيه حيضة كالاستبراء.

وقال ابن القيم: هذا مذهب أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وعبد الله بن عمر، والربيع بنت معوذ، وعمها ـ رضى الله عنهم ـ وهو من كبار الصحابة، فهؤلاء الأربعة من الصحابة لا يعرف لهم مخالف منهم، كما رواه الليث بن سعد، عن نافع مولى ابن عمر: أنه سمع الربيع بنت معوذ بن عفراء، وهى تخبر عبد الله بن عمر، أنها اختلعت من زوجها على عهد عثمان بن عفان. فجاء عمها إلى عثمان، فقال له: إن ابنة معوذ اختلعت من زوجها اليوم، أفتنتقل؟ فقال عثمان: لتنتقل، ولا ميراث بينهما. ولا عدة عليها. إلا أنها لا تنكح حتى تحيض حيضة. خشية أن يكون بها حبل. فقال عبد الله ابن عمر: فعثمان خيرنا وأعلمنا.

ونقل عن أبى جعفر النحاس فى كتاب «الناسخ والمنسوخ» أن هذا إجماع من الصحابة.

ومذهب الجمهور من العلماء أن المختلعة عدتها ثلاث حيض إن كانت ممن يحيض (فقه السنة م ٢ حـ د / ٤٣٦ ـ ٤٤٩).

قال ابن القيم:

وأفتى النبى ﷺ أن المرأة إذا ادعت طلاق زوجها، فجاءت على ذلك بشاهد عدل استحلفت زوجها، فإن حلف بطلت شهادة الشاهد، وإن نكل فنكوله بمنزلة شاهد آخر، وجاز طلاقه، ذكره ابن ماجه من رواية عمرو بن أبى سلمة، وقد روى له مسلم فى صحيحه (أعلام الموقعين ٤ / ٤٢٩).

أما عن النظم فقد ورد هذا البيت فى منظومة رسالة ابن أبى زيد القيروانى إذ يقول عن الخُلع:

والخُلع طلقة تبينها وإن
لم يُسم تطليقا بتعويض قُرِنْ

(الفتح الربانى ٢ / ٣٧).

ويأتى شرح الشارح فى الصفحات ٣٧ ـ ٣٩ وهو لا يخرج عما أوردناه آنفا.

وجاءت الأبيات التالية فى منظومة صفوة الزبد للإمام الشيخ أحمد بن رسلان الشافعى. يقول الناظم رحمه الله:

يصح من زوج مكلف بلا
كره ببذل عوض لم يُجهلا

أمـــا الـــذى بـــالخمـــر أو مع جهـل
فـإنـــه يـــوجـب مهـــر المثـل
تملك نفسهـــا بـــه ويمتنـع
طـــلاقهـــا ومـــا لـــه أن يـــرتجع

(متن الزبد / ٨٣).

كما جاءت الأبيات التالية فى منظومة «السبل السوية لفقه السنن المروية» للشيخ حافظ بن أحمد الحكمى الذى يقول:

وامـــرأة محـــرم إن تشـــلا
طـــلاقهـــا بـــدون بـأس انجـــلا
ومـــا لـــه إضـــرارهـــا لتفتـــدى
تلك حـــدود الله فـــاحـــذر تعتـــدى
إلا إذا عشـــرتـــه لـم تستطـع
فمـــا عليهـــا حـــرج أن تختلـع
يجـــوز بـــالقليـل والكثيـــر لا
مـــا زاد عـن مهـــر فمنـع نقـــلا
ويلـــزم التـــراض بـــاتفـــاق
أو حكـم حـــاكـم مع الشقـــاق
ونفسهـــا تملك بعـــد الافتـــدا
لا رجعـــة إلا بعقـــد جـــددا
والخلـع فسخ لا طـــلاق فـى الأصح
تعتـــد حيضـــة كمـــا الحـــديث صح
والأكثـــرون طلقـــة قـــد عـــدُّوا
وكـــالطـــلاق عنـــدهـم تعتـــدُّ
إلا إذا قـــد كـــان سمى أكثـــرا
فهـــو الـــذى سمـــاه فيمـــا أثـــرا

(مجموع / ٨٦).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٥١، ٥٢، والمعجم الوسيط ١/ ٢٥٠، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى ابن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٩٥، وفقه السنة ـ فضيلة الشيخ السيد سابق م٢ حـ ٧ / ٤٣٦ ـ ٤٤٩، وأعلام الموقعين عن رب العالمين للعلامة شمس الدين أبى بكر بن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ٤ / ٤٢٩، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ٢ / ٣٧، ومتن الزبد فى الفقه. الشيخ الإمام أحمد بن رسلان الشافعى / ٨٣، ومجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٨٦. انظر أيضا منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٤٥٣، ٤٥٤، وعمدة الفقه لابن قدامة ـ تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلى الغامدى، ومحمد دغيليب البراق العتبى / ١٠٥، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١ / ٢٣٤، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣ / ٩٦، ٩٧).

* **خِلع التشريف:**

قال الراغب الأصفهانى فى مادة «خلع»:

وإذا قيل خلع فلان على فلان فمعناه أعطاه ثوبا، واستفيد معنى العطاء من هذه اللفظة بأن وصل به على فلان بمجرد الخلع (المفردات/ ١٥٥).

ويقصد بخلع التشريف هنا الثياب التى كان السلطان فى دولة المماليك يعطيها لطبقات الشعب المختلفة تشريفا لهم. وقد تناولها بالوصف ل. أ. ماير صاحب كتاب «الملابس المملوكية» (العنوان المترجم) مما ننقله لك فيما يلى. يقول المؤلف:

الواقع أنه فى كتاب عن تاريخ الأزياء الإسلامية، نرى من الواجب إفراد فصل خاص لثوب التشريف الذى يطلق عليه اسم «خلعة». وقد كان فى العصور السابقة للعصر المملوكى غالبا عبارة عن ثوب يلبسه الحاكم نفسه ويعطيه كهدية بعد أن يخلعه من فوق جسده ـ وكان هذا التصرف يعتبر أصلا بمثابة وعد شخصى بالأمان أكثر منه رمزا للتكريم ـ ثم أصبحت خلعة التشريف فى القرن الرابع عشر بمثابة هدية شائعة، إلى حد أنه أمكن لموظفى الدولة اعتبارها حقا مكتسبا كمرتباتهم سواء بسواء. وقد وردت فقرات عديدة فى المراجع التاريخية تثبت أن طابع الخلعة كان هبة معتادة وبخاصة تلك الفقرات التى تشير إلى التغييرات التى حدثت فى خصائص «ثوب التشريف» وبناء عليه، أصبح من النادر أن نسمع فى خلال حكم المماليك، أن ثياب التشريف كانت من الملابس التى يرتديها السلطان نفسه. ومع ذلك نقرأ أنه لما أرسل السلطان الملك «المظفر يوسف بن عمر» من بنى رسول هدايا ثمينة إلى

السلطان «بيبرس»، أرسل إليه الأخير ردا على ذلك قميصا (كأمان) ودرعا (جوشن). وكان فى الأصل يرتديهما لنفسه. وفى حفل زفاف نجله «بركة قان» من ابنة «قلاوون» أهدى بيبرس إلى قلاوون «خلعة» تشريف كاملة وشربوشا كان هو نفسه يرتديهما. وفى السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٨٣٧ هجرية (التاسع عشر من مارس سنة ١٤٣٤ ميلادية)، عندما تنحى «كريم الدين» عن عمله كوزير، وعين «استادارا» للسلطان أهدى قباء سلطانيا من أقبية السلطان. وفى سنة ٨٦٢ هجرية عندما أراد السلطان «إينال» أن يكرم الأمير «أزبك بن ططخ»، الذى لم يكن يشغل أية وظيفة حتى ذلك الحين، خلع على «أزبك» هذا «معطفا ـ سلاريا» من ملابسه الخاصة (انظر مادة «إينال (قبة وخانقاه ومدرسة السلطان الأشرف ـ)» فى م ٦ / ٢٩٨، ٢٩٩، ومادة «أزبك بن ططخ» فى م ٤ / ٥٠) وفى عام ٨٨٢ هجرية خلال جولة تفتيشية فى سوريا خلع «قايتباى» على «قانصوه اليحياوى»، الذى كان حينئذ حاكما على حلب، «سلارية» من الصوف الأبيض ومبطنة بفراء السمور الرمادى مما كان السلطان نفسه يرتديه وقتئذ على أننا غالبا ما نقرأ عن «ثياب التشريف» التى صنعت خصيصا من أجل السلطان، ولو أنه لم يلبسها.

ولعله من الصعوبة بمكان، بل من المتعذر تماما، تحديد الأجزاء التى كانت تتكون منها الخلعة، فقد قرأنا المرة تلو المرة عن الخلعة «الكاملة» دون تحديد نوعية القطع التى كانت تتألف منها. وأحيانا كان ثوب التشريف يقتصر على «قباء» أو «عباءة» كما كان يشتمل غالبا على متنوعات من ملابس الأمراء كالأحزمة أو القلانس التى كان يشار إليها على التخصيص بوصفها أشياء مضافة إلى الخلعة، وأحيانا أخرى كانت الخلعة تشتمل على أجزاء من الثياب، بل وفى بعض الظروف كانت تتضمن أسلحة. والخلعة التى منحت لأبى الفداء سنة ٧١٥ هجرية (١٣١٥ ميلادية) كانت تحتوى على مسكوكات وأقمشة كذلك وفى بعض الحالات الاستثنائية أيضا كانت تحتوى على درع فارس وكسوة جواد مزركشة. ومن المحتمل أن يكون مؤرخو العصر المملوكى من أجل هذا السبب قد اعتادوا الجمع بين هذه الأشياء كلها، تحت عنوان واحد هو: الخلع والتشاريف. ومثل هذه التفاصيل التى نجدها فى المراجع تبعث على الظن بأن ثوب التشريف لم

توزيع الخلع من قبل مندوب السلطان

يكن له خصائص معينة من حيث تفصيله بل إنه بقدر ما نعرف عن شكله من معلومات، كان كأى ثوب عادى آخر، اللهم إلا إذا كان قد صنع أو بطن أو حلى بأهداب أو أشرطة من مواد نفيسة وأسماء الملابس المستخدمة كثياب للتشريف تخلع على الأمراء، كانت تماثل تماما تلك التى يرتديها عادة أى شخص فى حياته اليومية. ومن ثم كانت تتنوع وتختلف باختلاف طبقات الشعب.

والواقع أن ذلك التنوع المذهل فى ثياب التشريف خلال العصر المملوكى، قد صنف بدقة حسب طبقات المماليك ويبدو ذلك واضحا من كتاب مسالك الأبصار لابن فضل الله العمرى، حتى أن الإنسان ليجد صعوبة كبرى إذا أراد أن يحاول محاولة أفضل وأدق مما قدمه هذا المؤلف بأسلوبه الخاص. ولكن بما أن المخطوطين الوحيدين الخاصين بهذا الكتاب واللذين تحت تصرفى قد عانيا كثيرا على أيدى النساخين الذين نقلوهما إلينا، ولما كان «كاترمير» قد ترجم أحدهما، لذلك أفضل أن أقدم ترجمة لهذا الفصل من واقع اقتباس مطول من كتاب الخطط للمقريزى:

«وكانت لأهل الدول فى الخلع عوايد، وهم على ثلاثة أنواع: أرباب السيوف والأقلام والعلماء، فأما أرباب السيوف فكانت خلع أكابر أمراء المئين الأطلس الأحمر الرومى (من آسيا الصغرى) وتحته الأطلس الأصفر الرومى، وعلى الفوقانى طرز زركش ذهب وتحته سنجاب، وله سجف من ظاهره مع

الغشاء قندس، وكلوته زركش بذهب وكلاليب ذهب، وشاش لانس رفيع موصول به فى طرفيه حرير أبيض مرقوم بألقاب السلطان، مع نقوش باهرة من الحرير الملون، مع منطقة ذهب.

ثم تختلف أحوال المنطقة بحسب مقاديرهم، فأعلاها ما عمل بين عمدها بواكر وسطى ومجنبتان بالبلخش والزمرد واللؤلؤ، ثم ما كان ببيكارية واحدة مرصعة ثم ما كان ببيكارية واحدة غير مرصعة، وأما من تقلد ولاية كبيرة منهم فإنه يزاد سيفا محلى بذهب يحضر من السلاح خاناه، ويجلبه ناظر الخاص، ويزاد فرسا مسرجا ملجما بكنبوش ذهب، والفرس من الاصطبل، وقماشه من الركاب خاناه، ومرجع العمل فى سروج الذهب والكنابيش إلى ناظر الخاص.

وكان رسم صاحب حماة من أعلى هذه الخلع، ويعطى بدل الشاش اللانس شاش من عمل الإسكندرية حرير شبيه بالطول، وينسج بالذهب، ويعرف بالمتمر ويعطى فرسين أحدهما كما ذكر، والآخر يكون عوض كنبوشه زنارى أطلس أحمر. وكان لنائب الشام ـ على ما استقر فى أيام الناصر محمد بن قلاوون ـ مثل هذا، وزيد لـ «تنكز» تركيبة زركش ذهب دائرة بالقباء الفوقانى.

ودون هذه الرتبة فى الخلع نوع يسمى طرد وحش يعمل بدار الطراز التى كانت بالإسكندرية وبالقاهرة وبدمشق، وهو مجوخ جاخات (مزين بأشرطة) كتاب بألقاب السلطان، وجاخات طرد وحش، وجاخات ألوان ممتزجة بقصب مذهب، يفصل بين هذه الجاخات نقوش، وطراز هذا يكون من القصب، وربما كبر بعضهم فركب عليه طرازا مزركشا بالذهب، وعليه فرو سنجاب وقندس كما تقدم، وتحت القباء الطرد وحش قباء من المفرج الإسكندرانى الطرح، وكلوته زركش بكلاليب وشاش على ما تقدم، وحياصة ذهب، فتارة تكون ببيكارية، وتارة لا يكون بها بيكارية، وهذا لأصاغر أمراء المئين ومن يلحق بهم.

ودون هذه الرتبة فى الخلع «كمخا» عليه نقش من لون آخر غير لونه، وقد يكون من نوع لونه بتفاوت بينهما، وتحت سنجاب بقندس، والبقية كما تقدم، لا أن الحياصة والشاش لا يكونان بأطراف رقم، بل تكون مجوخة بأخضر وأصفر مذهب، والحياصة لا تكون ببيكارية.

ودون هذا المرتبة «كمخا» تكون واحدة بسنجاب مقندس والبقية على ماذكر، وتكون الكلوتة خفيفة الذهب، وجانباها يكادان يكونان خاليين بالجملة، ولا حياصة له، ودون هذه الرتبة مُحْرَم لون واحد، والبقية على ما ذكر، خلا الكلوتة والكلاليب ودون هذه الرتبة محرم مقندس، وهو قباء ملون بجاخات من أحمر وأخضر وأزرق، وغير ذلك من الألوان بسنجاب وقندس، وتحته قباء إما أزرق أو أخضر، وشاش أبيض بأطراف من نسبة ما تقدم ذكره. ثم دون هذا من هذا النوع (بالرغم من أنه لرتبة أقل).

وأما الوزراء والكتاب فأجل ما كانت خلعهم الكمخا الأبيض المطرز برقم حرير ساذج وسنجاب مقندس وتحته كمخا أخضر وبقيار (شال العمائم) كان من عمل دمياط مرقوم وطرحة.

ثم دون هذه الرتبة عدم السنجاب، بل يكون القندس بدائر الكمين وطول الفرج (الفتحة) ودونها (دون هذه الرتبة) ترك الطرحة، ودونها أن يكون التحتانى محرما ودون هذا أن يكون الفوقانى من الكمخا لكنه غير أبيض، ودونه أن يكون الفوقانى محرما أبيض، ودونه أن يكون تحته عَتَّابى.

وأما القضاة والعلماء فإن خلعهم من الصوف بغير طراز ولهم الطرحة، وأجلُّهم أن يكون أبيض، وتحته أخضر، ثم ما دون ذلك.

وكانت العادة أن أهبة الخطباء ـ وهى السواد ـ تحمل إلى الجوامع من الخزانة وهى دلق مدور، وشاش أسود وطرحة سوداء وعلمان أسودان مكتوبان بأبيض أو بذهب وثياب «المبلغ» قدام الخطيب مثل ذلك خلا الطرحة.

والشىء الهام الذى يجب ألا يغيب عن ذاكرتنا، هو ذلك الطابع الرسمى للخلعة فإن أى ترقية إلى منصب أعلى كان معناه ضمنا «منح خلعة» حتى غدا التعبير بـ «خلع عليه بنيابة» شائعا تماما كما شاع التعبير بكلمة «لبس» (خلعة أو تشريف)، ولو أنه مع ذلك يعتبر تعبيرا ضعيفا للدلالة على التعيين الفعلى وبالمثل أصبح التعبير عن قرار الترقية مختصرا فى كلمات مثل «فلان من الناس عُيِّن وزيرا» «دون الإشارة إلى

منحة تشريف» وهناك أمر مهم آخر هو تعيين موظف ليشغل وظيفتين فى وقت واحد، فعندئذ كان يتلقى ثوبين للتشريف. وهكذا نقرأ أن أحد رجال الدين قد عين فى وظيفتى قاض وخطيب، فمنحه السلطان «لاجين» ثوبين للتشريف، لكل منصب منهما ثوب خاص به. ولما نصب طشتمر البدرى حاكما لحلب، تلقى ثوبا للتشريف ليرتديه عند وصوله إلى حلب، ثم بعد ذلك قُدِّم له ولكل فرد من أبنائه «قباء» خاصا بالرحلة. كما أنه فى إحدى المناسبات منح أمير عظيم ثوبين للتشريف لرحلة واحدة.

وكان من المهم جدا أن تظهر الخلعة للناس فى المناسبات، فقد حدث فى شهر صفر سنة ٧١٦ هجرية (١٣١٦ ميلادية) أن وجدنا الشيخ «محمد بن مسلم» قاضى قضاة الحنابلة فى دمشق يرتدى الخلعة أثناء ذهابه إلى عمله، ويخلعها عقب قراءة المرسوم الخاص بتعيينه. ولما عين الشيخ «برهان الدين السوسى» قاضيا لقضاة مكة، ارتدى خلعته لمدة أسبوع من قراءة مرسوم تعيينه الصادر من السلطان. وينطبق هذا الوضع حتى على الحكام المستقلين، فعندما تلقى السلطان مراد العثمانى ثلاثة أثواب للتشريف من «شاه رخ» ظهر بها أمام السفراء.

والغالب أن تسمى هذه الثياب بأسماء تطابق المناسبة التى منحت من أجلها، فمثلا حين يرقى أمير إلى منصب نائب كان ثوب التشريف الذى يخلع عليه يجب أن يطلق عليه اسم «خلعة النيابة» والوزير الذى يرقى حديثا يجب أن يتلقى «خلعة الوزارة» بالنسبة لمن يعين حديثا فى منصب من المناصب كان يحصل أحيانا على خلعة تسمى «خلعة الاستقرار» وإذا امتدت خدمة أحد الموظفين الرسميين أو ثبت فى وظيفته، أو حامت حوله بعض الشكوك، ثم أريد استمراره مع ذلك فى العمل، أطلق اسم «خلعة الاستمرار» على ثوب التشريف الذى يخلع عليه، وعند وصول موظف كبير من أحد الأقاليم وجب تهنئته بسلامة الوصول بأن يخلع عليه «خلعة القدوم»، وعند استئذانه فى الرحيل من السلطان قبل سفره وجب منحه «خلعة السفر» وغالبا ما كان يشار إلى هذه الأخيرة مع نوع الثياب التى كانت تستخدم فى نفس أغراض «خلعة السفر». وإذا استقبل السلطان أميرا فى مجلسه بعد تغيبه لمرضه، كان يمنح ثوبا للتشريف يطلق عليه «خلعة العافية» للدلالة على شفاء الأمير. وفى حالة الصفح عن أمير معزول وجب أن يمنح «خلعة الرضاء» أو «خلعة الرضا» وكانت هذه الخلعة تمنح أحيانا دون أن يشغل صاحبها أية وظيفة، وحتى الإقالة ـ وليس طبعا لسبب مخل بالشرف ـ كانت تعتبر فرصة لتقديم خلعة يطلق عليها اسم «خلعة العزل» وأحيانا كان انقطاع مثل هذه الخلع يعنى فى ذاته الإقالة.

(مُنح سلار واحدة عند جلوس محمد بن قلاوون على العرش للمرة الثالثة، النويرى حوادث سنة ٧٠٩ هجرية، ومنح الوزير بدر الدين حسين بن نصر الله فى مناسبة مماثلة جُبة ـ مبطنة أو بسجف من فراء السمور ويستدل منه على أن خلعة العزل كانت بدورها على قدر كبير من الفخامة، السلوك بتاريخ السابع عشر من شهر ربيع الثانى، سنة ٨٤٢ هجرية، وحدث فى سنة ٨٥٢ هجرية أن منح محتسب مدينة القدس واحدة).

وكان رفض ثوب التشريف يعتبر إساءة خطيرة، إذ كان ذلك يعنى إعلان العصيان أو على الأقل المجاهرة بالعداء وعلى العكس من ذلك كان قبول خلعة التشريف علامة للتعبير عن الخضوع والولاء للسلطان.

وكان ثوب التشريف الخاص برجل الدين يماثل ثوب الرجل العسكرى، من حيث طريقة التفصيل والمظهر المألوف، ولعله مما يبعث على الحيرة مبدئيا، أننا نقرأ بين الفينة والفينة عن بعض رجال الدين ممن منحوا ثيابا للتشريف كانت فى حقيقتها ـ بقدر ما لدينا من معلومات حاليا ـ ملابس عسكرية، فمثلا عند افتتاح «برسباى» لمسجده فى يوم الجمعة الموافق الحادى والعشرين من شهر شوال سنة ٨٢٧ هجرية (الحادى عشر من أكتوبر سنة ١٤١٩ ميلادية) خلع على قاضى قضاة الحنفية، محمد بن سعد الديرى «كاميلية» من الصوف مبطنة بفرو سمور.

وهذا دليل على ضعف الإنسان حتى من أصحاب المناصب الرفيعة من المشايخ الذين يذهبون إلى أبعد الحدود من أجل حبهم للترف والذين كان عليهم أن يتغلبوا ـ فى كثير من الظروف المواتية ـ على أية عقبات تحول بين المسلم وبين ارتداء الذهب والحرير والأقمشة الفاخرة الأخرى التى لا تتفق

وأحكام الدين، كما قرأنا أيضا «أن العادة» قد جرت أن يخلع محمد بن قلاوون على القاضى «كريم الدين» الذى كان يعمل فى منصب «ناظر الخاص»، ثيابا للتشريف تشمل ثوبين أحدهما (فوقانى) والآخر (تحتانى) من الأطلس الأبيض وكلاهما به بنود مطرزة وطاقية مستديرة مزركشة يطلق عليها اسم «قبع زركش»، وحدث أكثر من ذلك، أن خُلع على أحد القضاة ثوب للتشريف مذهبا فقبله.

هذا فى الوقت الذى وجد فيه بعض رجال الدين ممن كان لديهم ـ رغم ولائهم للسلطان ـ الشجاعة الكافية لرفض ثياب التشريف المصنوعة من أقمشة تحرمها الأحكام الدينية فيحدثنا السيوطى أن «تقى الدين بن دقيق العيد» ـ وكان رجلا كثير التقوى والورع ويشغل وظيفة قاضى مصر فى عهد السلطان لاجين ـ رفض ثوبا للتشريف لأنه كان مصنوعا من الحرير، وكان يرتديه لاجين نفسه ثم «أمر أن يستبدل به آخر من الصوف، ولذلك ظل يحتفظ به للآن القرن (١٥ م).

قالت المؤلفة: نجد من المناسب أن نذكر هنا أن الإمام السيوطى فى كلامه على عادة المملكة المصرية فى الخلع والزى امتنع عن إدراج وصف خلع الأمراء والوزراء والقضاة وغيرهم فهو يقول: وأما خلعهم وخلع الوزراء ونحوهم فأسقطتها من كلام ابن فضل الله لأنها ما بين حرير وذهب؛ وذلك محرم شرعا، وقد التزمت ألا أذكر فى هذا الكتاب شيئا أُسأل عنه فى الآخرة، إن شاء الله تعالى (حسن المحاضرة ٢ / ٣٢٠).

ومن جهة أخرى، كانت الملابس التى يوزعها السلطان خليل على مختلف رجال الدين (من جميع المذاهب) عشية رحيله لغزو عكا، يطلق عليها اسم «ثوب» لا «خلعة».

وعلى أى حال، يجب أن نضع فى الحسبان، أن ملابس التشريف الأميرية مثل المتمرات والكوامل كانت تمنح أحيانا إلى العمال العاديين. ومن المحتمل أن يكون ذلك متبعا فى حالة منح ثوب غير مميز الطابع إلى شخص لا يحق له أن تخلع عليه خلع التشريف (المعلمون المعماريون والعمال المهرة). ويجب أن يكون مثل هذا الثوب فى الغالب مصنوعا من قماش فاخر نوعا وأخف وزنا عن المألوف، حتى يتمكن الشخص من ارتدائه فوق جميع ملابسه وفى مناسبات خاصة للغاية، وكان هذا الثوب يطوى ويلف حول وسط الشخص كالزنار. والواقع أنه حدث قرب نهاية عصر المماليك أن انحط قدر «ثوب التشريف» فعلا كأى شىء آخر فكان يصنع من أقمشة أقل جودة وأكثر رخصا. فقد حدث مثلا فى سنة ٩١٢ هجرية (فبراير سنة ١٥٠٧ ميلادية) بمناسبة عيد الفطر، أن أهدى قانصوه الغورى بعضا من تلك الثياب التى أطلق عليها «ثياب التشريف»، وكانت مصنوعة من القطن الملون ويساوى الثوب منها ثلاثة دنانير، وهى تعتبر بديلا للثياب الفاخرة التى جرت العادة بإهدائها فى أيام الرخاء الماضية.

ولم يكن السلطان وحده هو الذى تقتصر عليه عادة إهداء ثياب التشريف إذ كان من المألوف أن يقوم بذلك الخلفاء أحيانا، وأمراء البيت المالك، والولاة، وكبار موظفى الدولة مع أتباعهم فى المناسبات وبصفة خاصة عند تلقيهم بشارة بأخبار سارة منهم وحدث أيضا أن أرسلت السلطانة ثوبا (ليس بخلعة) إلى أطباء السلطان. وقد عرفنا ملكات أخريات قمن بتوزيع ثياب للتشريف.

وكانت ثياب التشريف تصنع أصلا فى المصانع السلطانية، ولكن فى العصر الجركسى كانت تصنع خاصة وتباع فى سوق الشرابشيين فى القاهرة، وبمضى بعض الوقت حرم بيعها فى السوق الحرة، ووضعت تحت رقابة «ناظر الخاص» وأصبح لا يمكن لأى شخص ابتياعها عدا السلطان نفسه، الذى كان يمكنه شراء الثياب من السوق رأسا.

وكان سلاطين المماليك يمنحون السفراء الأجانب ثيابا للتشريف محاكة على طراز الزى المملوكى، ويبدو أن هذا التقليد كان إذ ذاك عادة متبعة فى بلاط سلاطين الشرف الأدنى، ومنذ كان سفراء المماليك لدى سلاطين آل عثمان يعودون بثياب تشريف عثمانية. وكان مبدأ منح ثياب التشريف معمولا به بالنسبة للأوروبيين المسيحيين فنجد مثلا أن بطرس الشهيد ـ يتلقى ثوبا للتشريف من قماش ذهبى بطراز سجلت عليه كتابات بالحروف العربية مخيطة فيه. وفى تقارير باجانى الخاصة باستقبال دومنيكو تريفيزان ذكر «أنه لبس ثوبا من المخمل الأحمر القرمزى مبطنا بفراء ومحاكا على الطراز المغربى، (الموسكى)، ومزودا كذلك بياقة عريضة من فراء القاقم» وكذلك مثل بين يدى السلطان نجل

تريفيزان وقنصل الاسكندرية وهما فى ثياب للتشريف مماثلة، كما ذكر أن تريفيزان قد منح ثوبين آخرين أقل قيمة، من الحرير الأسود والأبيض، أعطى أحدهما إلى كاتب السر (السكرتير) والآخر إلى الترجمان. وقد يكون من الأهمية بمكان معرفة ما إذا كان سفراء المماليك يتلقون ثيابا للتشريف على النمط الأوربى من بلاط الملوك المسيحيين القلائل الذين كانت للمماليك علاقات دبلوماسية معهم (مثل ملوك برشلونة، والبندقية، وقبرص)، فإذا كان الأمر كذلك، فهل كان لديهم الجرأة على ارتدائها عند وصولهم إلى القاهرة، حسبما جرت به العادة من ارتداء ثياب التشريف التى تمنح إليهم من الحكام المسلمين؟ والحق أنهم منحوا ثيابا للتشريف وظهروا بها فى حضرة السلطان وهو أمر معروف وغير قابل للجدل، إلا أن الأمر الوحيد القابل للمناقشة هو طريقة صنع تلك الثياب ومن جهة أخرى فإن الحقيقة الثابتة هى أنه كان من بين الهدايا التى حملت إلى القاهرة والإسكندرية بواسطة السفراء البنادقة، منسوجات متنوعة وكذلك ملابس مخيطة.

(الملابس المملوكية/ ١٠١ـ١١٤).

وعن خلع التشريف أيضا يذكر المسبحى أنه «فى يوم الإثنين لخمس خلون من شهر رمضان، أُجلس طيب الخازن فى بيت المال متوليا له، وخلع الظاهر عليه خلعا حَسِنِيَة مذهبة نفيسة، وحُمل على بغلة بسرج ولجام مذهب محلى. وخلع على مسرة الخازن، فيه، وأُجلس فى خزانة الخاصة، متوليا لها، وحمل على فرس بسرج ولجام مذهب محلى؛ وجعل رفق، الخادم الأسود، الملقب بعدة الدولة، يخرج إليهما بأوامر مولانا ـ صلوات الله عليه ـ ويدخل بها.

وفيه خلع على ثلاثة أنفس من أولاد ابن جراح كانوا مقيمين بمصر، وحُملوا على ستة أرؤس من الخيل بسروجها ولجمها مصفحة».

كما يذكر خلع السلطان بمناسبة وفاء النيل فيقول:

وفى رابعه زين العامة أسواق البلد، وخلَّقوا وجوه الصبيان، ونادوا بوفاء النيل ستة عشر ذراعا، فخلع على ابن أبى الرداد خلعا دبيقية مذهبة ورداء محشوًّا مذهبا وعمامة شرب مذهبة، وحُمل على بغلين بسرجين ولجامين مذهبين، أحد السرجين مصفح، وأعطى ست عشرة قطعة ثياب وثلاثة آلاف درهم. وبلغ الماء أصبعين من سبعة عشر ذراعا، فكان يوما حسنا كثيرا فيه سرور الناس.

وفيه خلع على بقى الخادم الأسود، غلام بدر الدولة نافذ، ثوب مثقل طميم وعمامة قاضى [قاض] مذهبة، وسيف ذهب، وقُلد الشرطتين بمصر، وحمل على فرس بسرج ولجام مذهب، عوضا عن جلال الدولة ابن كافى.

(أخبار مصر فى سنتين/ ١٨١، ١٨٢، ٢٤٦).

وقد تكلم على مبارك على منح الخلع والإنعامات والرواتب، فبدأ أولا بالكلام على اختلاف الأزياء باختلاف الرتب فقال:

ولم تكن تلك الهبات قاصرة على طوائف العسكر، بل كانت متعدية إلى أصحاب الأقلام، والقضاة على طبقاتهم، والعلماء والخطباء على اختلافاتهم.

وقد أطال المقريزى فى شرح الإنعامات الواصلة كل سنة لأكابر المئين ومن دونهم، كما أطاله فيمن تقدم ذكرهم. وكان ذلك يصرف من الخزانة السلطانية، ومحلها بالقلعة، ولها ناظر من القضاة الأعلام.

وكانت العادة أن الخلعة إذا خلقت أعيدت للخزانة، وصرف بدلها. ومن نظر إلى ما يكون بها من الزركش والجوهر والذهب، رأى أن الخلعة الواحدة تفوق الحد فى المصاريف. وكانت خلع أكابر المئين من الأطلس الأحمر الرومى، وتحته الأطلس الأصفر الرومى، وعليها طراز وزركش مذهب بكلاليب من الذهب، وشاش لانس رفيع موصول حرير أبيض، مرقوم عليه ألقاب السلطان منقوش بالحرير الملون النقوش الباهرة، ومنطقة بالذهب مختلفة بحسب الرتبة، فأعلاها به البلخش والزمرد واللؤلؤ، وبيكارية مرصعة وغير مرصعة.

ومن تقلد ولاية يعطى له سيف محلى بالذهب، وفرس بسرجه ولجامه، وله كنبوش من الذهب أيضا. وكان لكل منهم علامة تميزه بحسب الدرجة والولاية. وأما أمير أقل من مائة وأقل منه، فكل بحسبه.

وأجل خلع الكُتَّاب الكمخ الأبيض المطرز بالحرير الساذج، والسنجاب المقندس، وتحته كمخ أخضر، وبيقار مرقوم وطرحة، ودونها عدم السنجاب، ويكون القندس بدائر

الكُمَّين فقط، ودونها ترك الطرحة، وهكذا لتمييز الدرجات.

وكانت خلع القضاة والعلماء من الصوف بغير طراز، ولهم الطرحة، وأجلها البيضاء، ثم الخضراء، ثم غيرهما.

وخلع الخطباء هى السواد، تحمل إلى الجامع من الخزينة، وهى دلق مدور، وشاش أسود، وطرحة سوداء، وعلمان أسودان، مكتوب فيهما بالأبيض أو بالذهب. وثياب المبلغ مثل ذلك، ما خلا الطرحة.

ثم ينقتل على مبارك إلى الكلام على عادات منح الخلع والإنعامات والرواتب فيقول:

وكان للسلطان عادات فى إعطاء الخلع، كابتداء جلوسه على الدست، وتشمل الخلع حينئذ سائر رجال الدولة، وقد خلع فى يوم إقامة الأشرف بن حسين بن محمد بن قلاوون ألف ومائتا خلعة، وكوقت اللعب بالكرة، فيخلع على الجوكندارية، ومن له خدمة فى ذلك، وكأيام الأعياد، وأوقات الصيد، فإذا سرح أحد مصيده أو أحضر غزالة أو نعامة خلع عليه بما يناسب قدره، وكذا يخلع على البردارية وحملة الجوارح، ومن يجرى مجراهم فى كل سنة عند أوان الصيد.

وكان ينعم على غلمان الطشتخانة والشرابخانة والفرشخانة، ومن يجرى مجراهم، وكذا من يصل إلى الباب من الأغراب زائرا، أو مهاجرا من مملكة أخرى تدر عليه أنواع العطايا والأرزاق والخلع على حسب حاله، وكذا التجار الذين يبيعون من متاجرهم للسلطان يخلع عليهم، فضلا عما لهم من الرواتب الدائمة من الخبز والتوابل والحلوى، والعليق والمسامحات، فى نظير ما يباع من الرقيق، مع ما يترك لهم من حقوق أخرى، ولو باع أحدهم للسلطان ولو واحدا من الرقيق، فله خلعة كاملة، زائدة على أصل الثمن. وله إنعامات وسفارات، تطلق على سبيل الإتجار (الخطط ١ / ١٣٤ ـ١٣٦).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٥٥ ـ، والملابس المملوكية ـ ل. أ. ماير، ترجمة صالح الشيتى، مراجعة وتقديم د. عبد الرحمن فهمى محمد / ١٠١ ـ ١١٤، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٣٢٠، وأخبار مصر فى سنتين محمد بن عبيد الله المسبحى ـ تحقيق وليم ج ميلورد / ١٨١، ١٨٢، ٢٤٦، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ١٣٤ ـ ١٣٦).

ملاحظة: الصورة المصاحبة لهذه المادة وهى عن توزيع الخلع من قبل مندوب السلطان، وقد أخذت من كتاب مجتمع مدينة دمشق للدكتور يوسف جميل نعيسة الجزء الأول.

*** خلع النعلين فى الوصول إلى حضرة الجمعين:**

خلع النعلين فى الوصول إلى حضرة الجمعين: للشيخ أبى القاسم ... ابن قسى شيخ الصوفية هو أبو القاسم أحمد ابن قسى الأندلسى المتوفى سنة ٥٤٥ وهو مختصر أوله الحمد لله الذى أوجد بالحرفين دائرة الوجود إلخ ... وشرحه الشيخ محيى الدين محمد بن على بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة ذكر فيه أن المصنف كان من أهل الأدب والفضل متضلع [متضلعا] من اللغة فلا يقصد إلى كلمة إلا لحكمة يراها وشرحه أيضا الشيخ عبدى شارح الفصوص.

(كشف الظنون ١ / ٧٢٢).

*** الخلعة الخليفتى:**

وتسمى أيضا السواد الخليفتى. وهى عمامة سوداء مدورة بعذبة ذهب قدر ذراع مع أنها كانت مستطيلة أيام الفاطميين ـ تسمى التكفيفة أو الناعورة، وقد تكون لها قرون طوال، وتكون فى مقام التاج.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٢١).

*** الخِلعى (٤٠٥ـ٤٩٢ هـ / ١٠١٤ـ١٠٩٩م):**

الخلعى، بكسر الخاء المعجمة، وفتح اللام على بن الحسن بن الحسين بن محمد، أبو الحسن الخلعى الشافعى، مسند الديار المصرية فى عصره. أصله من الموصل، ومولده ووفاته بمصر. كان يبيع الخلع لملوك مصر وأمرائها، فنسب إليها (انظر مادة «خلع التشريف») وولى القضاء فحكم يوما واحدا واستعفى، وانزوى بالقرافة (فى ابن خلكان «القرافة الصغرى»)، حتى قيل له «القرافى». وكان قبره فيها يعرف بقبر«قاضى الجن والإنس» وبإجابة الدعاء

عنده صنف كتاب «الفوائد» فى الحديث ويعرف بفوائد الخلعى. وخرَّج أحمد بن الحسين الشيرازى أجزاء من مسموعاته فى الحديث سماها «الخلعيات»(فى ابن خلكان: «أجزاء من مسموعاته آخر من رواها عنه أبو رفاعة») (الأعلام ٤ / ٢٧٣، وحسن المحاضرة ١ / ٤٠٤، والرسالة المستطرفة / ٦٩) وقد أدرجها حاجى خليفة تحت عنوان «الخلعيات من أجزاء الحديث» وقال إن أحمد بن حسين الشيرازى جمعها فى عشرين جزءا (كشف الظنون ١ / ٧٢٢).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية وقال عنه بالإضافة إلى ما تقدم: وكان فقيها صالحا، له كرامات وتصانيف وروايات متسعة، وكان أعلى أهل مصر إسنادا ... وكان والده أيضا فقيها شافعيا (حسن المحاضرة ١ / ٤٠٤، ٤٠٥).

كما ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى مؤلفى الأجزاء الحديثية (انظر مادة «الأجزاء الحديثية فى م ٢ / ٤٢٣ ـ ٤٢٩).

(الأعلام للزركلى ٤ / ٢٧٣، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٤٠٤، ٤٠٥، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٦٨، ٦٩).

* **الخلعيات من أجزاء الحديث:**

انظر: الخلعى.

* **خَلَف:**

عن ورود اللفظ فى القرآن الكريم جاء ما يلى فى مفردات الراغب الأصفهانى:

خَلْف: خلف ضد القدام، قال تعالى ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقال تعالى: ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه﴾ [الرعد: ١١] وقال تعالى ﴿فاليوم نُنجِّيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾ [يونس: ٩٢] وخلف ضد تقدم وسلف، والمتأخر لقصور منزلته يقال له خلف ولهذا قيل الخلف الردىء والمتأخر لا لقصور منزلته يقال له خلف، قال تعالى ﴿فخلف من بعدهم خلف﴾ [الأعراف: ١٦٩] و [مريم: ٥٩] وقيل: سكت ألفا ونطق خلفا: أى رديئا من الكلام ... وقيل لمن فسد كلامه أو كان فاسدا فى نفسه يقال تخلف فلان فلانا إذا تأخر عنه وإذا جاء خلف آخر وإذا قام مقامه ومصدره الخلافة، وخلف خلافة بفتح الخاء فسد فهو خالف أى ردىء أحمق، ويُعبَّر عن الردىء بخلف نحو: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة﴾ [مريم: ٥٩] ويقال لمن خلف آخر فسدَّ مسده خلف والخلفة يقال فى أن يخلف كل واحد الآخر، قال تعالى: ﴿وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة﴾ [الفرقان: ٦٢] وقيل أمرهم خلفة: أى يأتى بعضه خلف بعض قال الشاعر:

** بها العين والآرام يمشين خلفة **

وأصابته خلفة كناية عن البطنة وكثرة المشى وخلف فلان فلانا قام بالأمر عنه إما معه وإما بعده، قال تعالى ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون﴾ [الزخرف: ٦٠] والخلافة النيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه، وإما لموته وإما لعجزه وإما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه فى الأرض، قال تعالى: ﴿هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض﴾ [فاطر: ٣٩]، ﴿وهو الذى جعلكم خلائف الأرض﴾ [الأنعام: ١٦٥] وقال تعالى: ﴿ويستخلف ربى قوما غيركم﴾ [الأنعام: ١٦٥] والخلائف جمع خليفة، وخلفاء جمع خليف، قال تعالى ﴿ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض﴾ [ص: ٢٦]، ﴿وجعلناهم خلائف﴾ [يونس ٧٣]، ﴿جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح﴾ [الأعراف: ٦٩] والاختلاف والمخالفة أن يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الآخر فى حاله أو قوله، والخلاف أعم من الضد لأن كل ضدين مختلفان وليس كل مختلفين ضدين، ولما كان الاختلاف بين الناس فى القول قد يقتضى التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة، قال تعالى: ﴿فاختلف الأحزاب﴾ [مريم: ٣٧] ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ [هود: ١١٨] ﴿واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾ [الروم: ٢٢]، ﴿عم يتساءلون * عن النبإ العظيم * الذين هم فيه مختلفون﴾ [النبأ: ١ ـ ٣]، ﴿إنكم لفى قول مختلف﴾ [الذاريات: ٨] وقال تعالى: ﴿مختلفا ألوانه﴾ [النحل: ١٣] وقال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات﴾ [آل عمران: ١٠٥] وقال تعالى: ﴿فهدى الله الذى آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه﴾ [البقرة: ٢١٣]، ﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا﴾ [يونس: ١٩]، ﴿ولقد بوأنا بنى إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم

العلم إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ [يونس: ٩٣] وقال فى القيامة ﴿وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾ [النحل: ٩٢]، وقال تعالى ﴿ليبين لهم الذى يختلفون فيه﴾ [النحل: ٣٩] وقوله تعالى: ﴿وإن الذين اختلفوا فى الكتاب﴾، [البقرة: ١٧٦] قيل معناه خلفوا نحو: كسب واكتسب، وقيل أتوا فيه بشىء خلاف ما أنزل الله، وقوله تعالى: ﴿لاختلفتم فى الميعاد﴾ [الأنفال: ٤٢] فمن الخلاف أو من الخلف وقوله تعالى ﴿وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله﴾ [الشورى: ١٠]وقوله تعالى: ﴿فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون﴾ [آل عمران: ٥٥] وقوله تعالى ﴿إن فى اختلاف الليل والنهار﴾ [يونس: ٦] أى فى مجىء كل واحد منهما خلف الآخر وتعاقبهما، والخلف المخالفة فى الوعد، يقال وعدنى فأخلفنى أى خالف فى الميعاد ﴿بما أخلفوا الله ما وعدوه﴾ [التوبة: ٧٧] وقال تعالى: ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ [آل عمران: ٩] وقال تعالى: ﴿فأخلفتم موعدى﴾ [طه: ٨٦] ﴿قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا﴾ [طه: ٨٧] وأخلفت فلانا وجدته مخلفا، والإخلاف أن يسقى واحد بعد آخر، وأخلف الشجر إذا اخضر بعد سقوط ورقه، وأخلف الله عليك يقال لمن ذهب ماله أى أعطاك خلفا وخلف الله عليك أى كان لك منه خليفة، وقوله تعالى ﴿لا يلبثون خلفك﴾ [الإسراء: ٧٦] بعدك، وقرئ ﴿خلافك﴾ أى مخالفة لك، وقوله تعالى: ﴿أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾ [المائدة: ٣٣] أى إحداهما من جانب والأخرى من جانب آخر وخلَّفته تركته خلفى، قال تعالى ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله﴾ [التوبة: ٨١] أى مخالفين ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ [التوبة: ١١٨] ﴿قل للمخلفين﴾ [الفتح: ١٦] والخالف المتأخر لنقصان أو قصور كالمتخلف قال تعالى ﴿فاقعدوا مع الخالفين﴾ [التوبة: ٨٣] والخالفة عمود الخيمة المتأخر، ويكنَّى بها عن المرأة لتخلفها عن المرتحلين وجمعها خوالف، قال تعالى ﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالف﴾ [التوبة: ٨٧] ووجدت الحى خلوفا أى تخلفت نساؤهم عن رجالهم، والخلف حد الفأس الذى يكون إلى جهة الخلف وما تخلَّف من الأضلاع إلى ما يلى البطن، والخلاف شجر كأنه سمىَ بذلك لأنه يخلف فيما يظن به أو لأنه يخلف مخبره منظره (أوردناه تحت عنوانه فانظره فى موضعه)، ويقال للجمل بعد بزوله مخلف عام ومخلف عامين، وقال عمر رضى الله عنه: لولا الخِلِّيفَى لأذَّنت أى الخلافة وهو مصدر خلف.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٥٥ ـ ١٥٧).

* **خلف الأحمر (ـ نحو ١٨٠ هـ / نحو ٧٩٦ م):**

أورده الزبيدى فى طبقاته فى الطبعة الثالثة من اللغويين البصريين (الطبقات / ١٦١ ـ ١٦٥) قال عنه الزركلى: خلف ابن حيان، أبو محرز، المعروف بالأحمر، راوية، عالم بالأدب، شاعر، من أهل البصرة. كان أبواه مولبين من فرغانة، أعتقهما بلال بن أبى موسى الأشعرى. قال معمر بن المثنى: خلف الأحمر معلِّم الأصمعى ومعلم أهل البصرة، وقال الأخفش: لم أدرك أحدا أعلم بالشعر من خلف والأصمعى. وكان يضع الشعر وينسبه إلى العرب، قال صاحب مراتب النحويين: وصنع خلق على شعراء عبد القيس شعرا كثيرا، وعلى غيرهم، عبثا به، فأخذ ذلك عنه أهل البصرة وأهل الكوفة. وله «ديوان شعر»، وكتاب «جبال العرب وما قيل فيها من الشعر» و «مقدمة فى النحو» (مطبوع) (الأعلام ٢ / ٣١٠، وإنباه الرواة ١ / ٣٥٠).

وقال عنه القفطى: خلف الأحمر بن حيان بن محرز أبو محرز مولى بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى. من أبناء الصغد الذين سباهم قتيبة بن مسلم، فوهبه سلم بن قتيبة بن مسلم لبلال (الصُّغد، بضم الصاد (ويقال بالسين أيضا): قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين، من سمرقند إلى قريب من بخارى)وهو أحد رواة الغريب واللغة والشعر ونقاده والعلماء به وبقائليه وصناعته. وله صنعة فيه. وهو أحد الشعراء المحسنين، ليس فى رواة الشعر أحد أشعر منه.

وكان يبلغ من حذقه واقتداره على الشعر أن يشبه شعره بشعر القدماء؛ حتى يشبه بذلك على جلة الرواة، ولا يفرقون بينه وبين الشعر القديم؛ من ذلك قصيدته التى نحلها ابن أخت تأبط شرا، التى أولها:

إن بالشعب الذى دون سلع
لقتيلا دمه ما يُطَلُّ

جازت على جميع الرواة، فما فطن بها إلا بعد دهر طويل بقوله:

خبر ما نابنا مصمئل
جلٌّ حتى دق فيه الأجل

فقال بعضهم:

** جل حتى دق فيه الأجل **

من كلام المولدين. فحينئذ أقر بها خلف.

وخرج خلف الأحمر يوما على أصحابه، فأنشدهم قول النمر بن تولب:

ألمَّ بصحبتي وهم هجود
خيال طارق من أم حصن

في طبقات الزبيدي / ١٦١: «هجوع» بدل «هجود»)

وقال: لو كان مكان «أم حصن» «أم حفص» كيف يكون قوله بعده:

لها ما تشتهي عسل مصفَّى
وإن شاءت فحوّاري بسمن

فقالوا: لا ندري، فقال:

وإن شاءت فحواري بلمص

واللمص: الفالوذج.

ووصفه العلماء بعلم الشعر. وقد أغنانا المبرد في «الروضة» عن التطويل في ذكره، وكان قد تعبد في آخر عمره.

(في هامش الأصل ص ٢٩٤ «وقال ابن سلام: كنا لا نبالي إذا حدثنا عنه خبرا أو أنشدنا شعرا ألا نسمعه من صاحبه. وقال شمر: هو أول من أحدث السماع بالبصرة، وذلك أنه جاء إلى حماد الراوية فسمع منه، وكان ضنينا بأدبه».

وفي طبقات الشعراء لابن سلام ص ٧: «وقال قائل لخلف: إذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته فما أبالي ما قلت فيه أنت وأصحابك. فقال له: إذا أخذت أنت درهما فاستحسنته، فقال لك الصراف: إنه ردىء؛ هل ينفعك استحسانك له!».

وكان أبو نواس تلميذا له، ويفتخر به، ورثاه في ديوانه ١٣٢ ـ ١٣٥، قصيدتان يرثي بهما خلفا؛ ومما جاء في إحداهما:

لما رأيت المنون آخذة
كل شديد وكل ذي ضعف
بت أعزي الفؤاد عن خلف
وبات دمعي إلا يفض يكف
أنسى الرزايا ميت فجعت به
أمسى رهين التراب في جدف
لا يهم الحساء في القراءة بالخا
ء ولا لامها مع الألف
ولا يعمى معنى الكلام ولا
يكون إنشاده عن الصحف
وكان ممن مضى لنا خلفا
فليس منه إذ بان من خلف)

له ترجمة في إشارة التعيين ١١٣، والأمالي لأبي علي القالي ١ / ١٥٦ ـ ١٥٧، وبغية الوعاة / ٢٤٢، وتلخيص ابن مكتوم / ٦٦، وتهذيب اللغة للأزهري ١ / ٤، وروضات الجنات / ٢٧٠ والشعر والشعراء / ٧٦٣ ـ ٧٦٥، وطبقات ابن قاضي شهبة ١ ـ ٣٣٤، والفهرست ٧٤، واللآلي لأبي عبيد البكري / ٤١٢ـ٤١٣، والمزهر ٢ / ٤٠٣، والمعارف / ٢٣٧، ومعجم الأدباء ١١ / ٦٦ ـ ٧٢، ونزهة الألباء / ٦٩ ـ ٧١. وانظر الأغاني ٣ / ٤٣، ٩ / ٣٩، ١٤ / ٣١، و١٧ / ١١، ١٢، و ١٨ / ٧٧، ٨٠، ٨١. ويطلق «الأحمر» على أربعة، أشهرهم اثنان: خلف بن حيان وعلي بن حسن الكوفي. والثالث أبان بن عثمان الطولوي والرابع أبو عمرو إسحاق بن مرار (انظر مادة «الأحمر» في م ٢ / ٧٠٠، ٧٠١). (إنباه الرواة ١ / ٣٤٨ـ٣٥).

(الأعلام للزركلي ٢ / ٣١٠، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ـ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١ / ٣٤٨ ـ ٣٥٠. انظر أيضا طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم / ١٦١ ـ ١٦٥).

*** خلف البزار (١٥٠ـ٢٢٩):**

هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب بن هشيم

ابن ثعلب بن داود بن مقسم بن غالب أبو محمد الأسدى ويقال خلف بن هشام وابن أبى طالب بن غراب الإمام العلم أبو محمد البزار بالراء البغدادى أحد القراء العشرة الرواة عن سليم عن حمزة.

ولد سنة خمسين ومائة وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وابتدأ فى الطلب وهو ابن ثلاث عشرة وكان ثقة كبيرا زاهدا عابدا عالما، روى عنه أنه قال أشكل على باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حفظته أو قال عرفته، وروى عنه أيضا أنه كان يكره أن يقال له البزار ويقول قدمت الكوفة فصرت إلى سليم فقال ما أقدمك؟ قلت أقرأ على أبى بكر بن عياش فدعا ابنه وكتب معه ورقة إلى أبى بكر لم أدر ما كتب فيها فأتيناه فقرأ الورقة وصعَّد فى النظر ثم قال أنت خلف؟ قلت نعم أنت الذى لم تخلف ببغداد أحدا أقرأ منك؟ فسكتُّ فقال لى اقعد هات اقرأ قلت عليك قال نعم قلت لا والله لا أقرأ على من يستصغر رجلا من حملة القرآن ثم خرجت فوجه إلى سليم فسأله أن يردَّنى فأبيت ثم مذمت واحتجت فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن آدم. هذا وقد أخذ القرآن عرضا عن سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن أبى حماد عن حمزة ويعقوب بن خليفة الأعشى وأبى زيد سعيد بن أوس عن المفضل الضبى، وروى الحروف عن إسحاق المسيبى وإسماعيل بن جعفر وعبد الوهاب بن عطاء ويحيى بن آدم وعبيد بن عقيل وروى رواية قتيبة عنه فيما ثبت عندنا من طريق ابن شنبوذ والمطوعى أداء وسماعا وسمع من الكسائى الحروف ولم يقرأ عليه القرآن، قال أبو على الأهوازى فى مفردة الكسائى قال الفضل بن شاذان عن خلف أنه قرأ على الكسائى والمشهود عند أهل النقل لهذا الشأن أنه لم يقرأ عليه وإنما سأله عنها وسمعه يقرأ القرآن إلى خاتمته وضبط ذلك عنه بقراءته عليهم وكذا قال الحافظ أبو العلا وهو صحيح والله أعلم.

روى عنه قراءة الأعمش عن زائدة بن قدامة، وروى القراءة عنه عرضا وسماعا أحمد بن إبراهيم وراقه وأخوه إسحاق بن إبراهيم وإبراهيم بن على القصار وأحمد بن يزيد الحلوانى وإدريس بن عبد الكريم الحداد وأحمد بن زهير وأحمد بن محمد البرائى وسلمة بن عاصم وعبد الله بن عاصم شيخ الغضايرى وعلى بن الحسين بن سلم ومحمد بن إسحاق شيخ ابن شنبوذ ومحمد بن الجهم ومحمد بن مخلد الأنصارى ومحمد بن عيسى والفضل بن أحمد الزبيدى وعلى بن محمد ابن نازك وإبراهيم بن إسحاق ومحمد بن إبرهيم ومحمد بن سعيد الضرير وأبو بكر أسد المؤدب وعبيد بن عقيل وعبد الوهاب بن عطاء وموسى بن عيسى وأبو الوليد بن عبد الملك ابن القاسم وعمر بن فايد فيما ذكره الهذلى قال ابن أشتة كان خلف يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه فى مائة وعشرين حرفا فى اختياره وقد تتبع ابن الجزرى اختياره فلم يره يخرج عن قراءة الكوفيين بل ولا عن قراءة حمزة والكسائى وشعبة إلا فى حرف واحد وهو قوله تعالى: ﴿وحرام على قرية﴾ [الأنبياء: ٩٥] فقرأها خلف كحفص. مات رحمه الله فى جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد مختف من الجهمية (البحث والاستقراء / ٥٠، ٥١) انظر مادة «الجهمية» فى م ١٢ / ٤٢٥ - ٤٣١.

وقال عنه فضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض:

عنايته بالحديث:

حدث عنه مسلم فى «صحيحه»، وأبو داود فى «سننه»، وأحمد بن حنبل، وأبو زرعة الرازى، وأحمد بن أبى خيثمة، ومحمد بن إبراهيم بن أبان السراج، وأبو يعلى الموصلى، وأبو القاسم البغوى، وعدد كثير.

وثَّقه ابن معين والنسائى وقال الدارقطنى: كان عابدا فاضلا.

قال الحسين بن فهم: ما رأيت أنبل من خلف بن هشام. كان يبدأ بأهل القرآن. ثم يأذن للمحدثين، وكان يقرأ علينا من حديث أبى عوانة خمسين حديثا. وورد أن خلفا كان يصوم الدهر.

راوياه:

روى قراءة الإمام خلف إسحاق الوراق، وإدريس الحداد فأما إسحاق فهو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله أبو يعقوب المروزى ثم البغدادى، ويعرف بـ «وراق خلف» وراوى اختيار خلف فى القراءة عن خلف نفسه، كان - رحمه الله - ثقة قرأ على خلف اختياره، وقام به بعده، وقرأ على الوليد ابن مسلم، وكان قيما بالقراءة، وأقرأ خلقا كثيرا.

توفى سنة ست وثمانين ومائتين.

وأما إدريس فهو إدريس بن عبد الكريم الحداد، أبو الحسن البغدادى كان إماما ضابطا متقنا ثقة، قرأ على خلف ابن هشام روايته واختياره وعلى محمد بن حبيب الشمونى.

روى القراءة عن إدريس خلق كثير منهم ابن مجاهد وابن مقسم. سئل عنه الدارقطنى، فقال: ثقة وفوق الثقة بدرجة.

طرق إسحاق الوراق عن خلف.

أما إسحاق الوراق عن خلف فمن طريق السوسنجردى، وهو أبو الحسين أحمد بن عبد الله بن الخضر بن مسرور. وكان ثقة ضابطا متقنا.

توفى فى رجب سنة اثنتين وأربعمائة، عن نيف وثمانين سنة.

ومن طريق بكر بن شاذان، وهو أبو القاسم. وكان ثقة واعظا، مشهورا نبيلا.

توفى فى شوال سنة خمس وأربعمائة.

ومن طريق محمد بن إسحاق الوراق. وتوفى قديما ووقع فى كتب ابن مهران ما يقتضى أنه توفى سنة ست وثمانين ومائتين.

وطريق أبى على الحسن بن عثمان النجار المعروف بـ «البرصاطى» وكان مقرئا حاذقا ضابطا.

وتوفى فى حدود الستين وثلاثمائة وغير هؤلاء عن إسحاق كثير.

طرق إدريس عن خلف.

وأما إدريس فمن طريق أبى إسحاق إبراهيم بن الحسين ابن عبد الله النساج، المعروف بالشطى. وكان مقرئا ضابطا متقنا.

وتوفى فى حدود السبعين وثلثمائة.

وطريق أبى العباس الحسن بن سعيد بن جعفر المطوعى - السابق فى رواية ورش.

وطريق أبى الحسن أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان. السابق فى رواية قالون.

وغير أولئك كثير وإذ قد انتهينا من هذا العرض للقراء العشرة. فإننا نحب أن نلفت النظر إلى أن جملة (الطرق) للأئمة العشرة جميعا على وجه التقريب: هى تسعمائة طريق، وثمانون طريقا، وذلك بحسب تشعب الطرق من أصحاب الكتب.

وفائدة ما فصل من الطرق، وذكر من الكتب هو عدم التركيب فى القراءات مع عزو كل قراءة إلى إمامها، فإنها إذا ميزت وبينت ارتفع وقوع الخلط بينها، قال الإمام ابن الجزرى فى طيبته:

وهذه الرواة عنهم طرق
أصحها فى نشرنا يحقق
باثنين فى اثنين وإلا أربع
فهى زها ألف طريق تجمع

(يقصد بلفظ «نشرنا كتابه» النشر فى القراءات العشر»)

سنده:

قرأ خلف على «سليم» صاحب حمزة كما تقدم، وعلى يعقوب بن خليفة الأعشى صاحب أبى بكر، وعلى أبى زيد سعيد بن أوس الأنصارى، وصاحب المفضل الضبى، و«أبان» العطار.

وقرأ أبو بكر، والمفضل، وأبان على «عاصم». وتقدم سند عاصم.

وروى الحروف (ويقصد بها: القراءات) عن إسحاق المسيبى صاحب «نافع». وعن يحيى بن آدم عن أبى بكر أيضا، وعن الكسائى. ولم يقرأ عليه عرضا. وتقدمت أسانيدهم متصلة إلى النبى - ﷺ.

مذهبه فى القراءة:

إن قراءة الإمام خلف لم تخرج عن قراءة الكوفيين إلا فى حرف واحد - هو قوله تعالى: من سورة [الأنبياء: ٩٥]: ﴿وحرام على قرية﴾ قرأها بفتح الحاء والراء بعدها ألف بينما قرأها الكوفيون إلا حفصا وخلفا «وحرم» بكسر الحاء وتسكين الراء وحذف الألف (قال أبو شامة فى إبراز المعانى: «وحرم وحرام» لغتان كـ «حل وحلال»).

وروى عنه أبو العز القلانسى فى إرشاده السكت بين السورتين فخالف الكوفيين - قاله فى النشر.

(يراد بالسكت بين السورتين قطع الصوت زمنا يسيرا من

غير تنفس فى آخر السورة مع حذف البسملة فى أول السورة التالية) («رجال القراءات / ٣٢ ـ ٣٥).

ويضيف فضيلة الشيخ محمد الصادق قمحاوى إلى ما تقدم عن منهج الإمام خلف البزار فى القراءة ما يلى:

١ ـ يصل آخر السورة بأول التالية من غير بسملة كحمزة.

٢ ـ يقرأ بتوسط المدَّين المتصل والمنفصل.

٣ ـ يقرأ بنقل حركة الهمزة إلى السين قبلها مع حذف الهمزة فى لفظ فعل الأمر من السؤال حيث وقع وكيف ورد إذا كان قبل السين واو نحو ﴿وسألوا الله من فضله﴾ [النساء: ٣٢] أو فاء نحو ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ [الأنبياء: ٧] (البحث والاستقراء / ٩٣).

(البحث والاستقراء ـ محمد الصادق قمحاوى / ٥٠، ٥١، ٩٣، ورجال القراءات: الإمام خلف البزار الكوفى ـ فضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض مجلة الأزهر. الجزء الأول، السنة الحادية والستون، المحرم ١٤٠٩ هـ ـ أغسطس، سبتمبر ١٩٨٨ م / ٣٢ ـ ٣٥».

انظر أيضا تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهاج كلٍّ فى القراءة ـ فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى بدون تاريخ / ٣١، وغاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ١/ ٢٧٢ ـ ٢٧٤).

*** خلف بن إبراهيم الخاقانى (ـ٤٢٠ هـ):**

من شيوخ أبى عمرو الدانى، وعليه اعتمد فى قراءة ورش فى التيسير وغيره.

وهو خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن خاقان: أبو القاسم المصرى المقرىء أحد الحذاق فى قراءة ورش. قرأ على أحمد بن أسامة التجيبى، وأحمد بن محمد بن أبى الرجاء ومحمد بن عبد الله المعافرى وأبى سلمة الحمراوى، وسمع من عبد الله بن جعفر الورد وأحمد بن محمد الرازى وابن أبى الموت وجماعة.

قال تلميذه أبو عمرو الدانى: كان ضابطا لقراءة ورش متقنا لها مجودا مشهورا بالفضل والنسك واسع الرواية صادق اللهجة كتبنا عنه الكثير من القراءات والحديث والفقه سمعته يقول: كتبت العلم ثلاثين سنة، وذهب بصره دهرا ثم عاد إليه توفى ٤٠٢ هـ.

(غاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ١ / ٢٧١، والمكتفى فى الوقف والابتدا للإمام أبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٢٥).

*** خلف بن محمد (٤٢١ ـ ٥٠٨ هـ):**

خلف بن محمد بن خلف أبو القاسم الأنصارى المعروف بابن العُريبى بضم المهملة وفتح الراء وآخر الحروف ساكنة ثم موحدة. من أهل المرية. أخذ عن أبى عمرو الدانى يسيرا، قرأ عليه أبو بكر بن نمارة وأبو العباس بن العريف (غاية النهاية ١ / ٢٧٢، والمكتفى / ٣٢)، روى عن أبى العباس أحمد بن عمرو العذرى وأبى بكر بن صاحب الأحباس وأبى على الغسانى وغيرهم وكان معتنيا بالآثار جامعا لها كتب بخطه علما كثيرا ورواه، وكان حسن الضبط أخذ الناس عنه بعض ما رواه، وكان شيخا أديبا، وكان يقرض الشعر وربما أجاد (المكتفى / ٣٢).

ولد سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ومات سنة ثمان وخمسمائة (غاية النهاية ١ / ٢٧٢).

(غاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ١ / ٢٧٢، والمكتفى فى الوقف والابتدا للإمام أبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٢).

*** الخلفاء:**

عقد الخوارزمى صاحب مفاتيح العلوم الفصل الثانى فى ذكر الخلفاء وملوك الإسلام ونعوتهم وألقابهم فقال:

أولهم أبو بكر عبد الله بن أبى قحافة يدعى خليفة رسول الله ﷺ ولقبه عتيق ونعته الصديق، ثم عمر بن الخطاب وهو الفاروق وهو أول من دعى أمير المؤمنين من الخلفاء، ثم عثمان بن عفان وهو ذو النورين، ثم على بن أبى طالب وهو الوصى. رضوان الله عليهم أجمعين.

ثم بعدهم بنو أمية ولا نعوت لهم ولا ألقاب أولهم معاوية ابن صخر أبى سفيان بن حرب، ثم ابنه يزيد ثم ابنه معاوية بن يزيد ثم مروان بن الحكم ثم ابنه عبد الملك بن مروان ويلقب بأبى الذبان ثم الوليد بن عبد الملك بن مروان ثم أخوه سليمان ابن عبد الملك ثم عمر بن عبد العزيز بن مروان ويلقب بأشج بنى أمية ثم يزيد بن عبد الملك ثم أخوه هشام بن عبد الملك وهو أحول بنى أمية ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثم يزيد

ابن الوليد بن عبد الملك ويلقب بالناقص ثم أخوه إبراهيم بن الوليد ثم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو آخرهم وكان يلقب بالحمار ويعرف بالجعدى.

ثم ولد العباس بن عبد المطلب رضوان الله عليهم أجمعين أولهم عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو السفاح ثم أخوه عبد الله بن محمد وهو المنصور ثم ابنه محمد وهو المهدى ثم ابنه موسى وهو الهادى ثم أخوه هرون هو الرشيدى ثم ابنه محمد بن هارون وهو الأمين ثم أخوه عبد الله ابن هارون وهو المأمون ثم أخوه محمد أبو إسحاق بن هارون وهو المعتصم ثم ابنه هارون بن محمد وهو الواثق ثم أخوه جعفر وهو المتوكل ثم ابنه محمد بن جعفر وهو المنتصر ثم أحمد بن محمد بن المعتصم وهو المستعين ثم الزبير بن المتوكل وهو المعتز ثم محمد بن الواثق وهو المهتدى ثم أحمد بن المتوكل وهو المعتمد والموفق كان ولى عهده وهو أخوه واسمه طلحة ثم أحمد بن الموفق وهو المعتضد ثم ابنه على وهو المكتفى ثم أخوه جعفر وهو المقتدر ثم أخوه محمد وهو القاهر ثم أبو العباس أحمد بن المقتدر ولقبه الراضى ثم أخوه إبراهيم وهو المتقى ثم عبد الله بن المكتفى وهو المستكفى ثم الفضل بن المقتدر وهو المطيع ثم ابنه عبد الكريم وهو الطائع (مفاتيح العلوم / ٦٦ : ٦٧).

وللحافظ السيوطى قصيدة حافلة فى أسماء الخلفاء ووفياتهم انتهى فيها إلى المستعصم بالله قتيل التتار، ونقلها لك فيما يلى، وقد ختم بها كتابه «تاريخ الخلفاء».

قال رحمه الله:

الحمد لله حمدا لا نفاد له
وإنما الحمد حقا رأى من شكرا
ثم الصلاة على الهادى النبى، ومن
سادت بنسبته الأشراف والكبرا
إن الأمين رسول الله مبعثه
لأربعين مضت فيما رووا عمرا
وكان هجرته فيها لطيبته
بعد الثلاثة أعواما تلى عشرا
ومات فى عام إحدى بعد عشرتها
فيا مصيبة أهل الأرض حين سرى
وقام من بعده الصديق مجتهدا
وفى ثلاثة عشر بعده قبرا
وهو الذى جمع القرآن فى صحف
وأول الناس سمى المصحف الزبرا
وقام من بعده الفاروق ثمت فى
عشرين بعد ثلاث غيبوا عمرا
وهو الذى اتخذ الديوان، وافتراض الـ
ـعطاء، قيل: وبيت المال والدررا
سن التراويح والتاريخ، وافتتح الـ
ـفتوح جمعا، وزاد الحد من سكرا
وهو المسمى أمير المؤمنين، ولم
يدعى به قبله شخص من الأمرا
وقام عثمان حتى جاء مقتله
بعد الثلاثين فى ست وقد حُصرا
وهو الذى زاد فى التأذين أوله
فى جمعة، وبه رزق الأذان جرى
وأول الناس ولى صحب شرطته
حمى الحمى أقطع الإقطاع إذ كثرا
وبعد قام على، ثم مقتله
لأربعين فمن أرداه قد خسرا
ثم ابنه السِّبط نصف العام، ثم أتى
بنى أمية يبغون الوغى زُمرا
فسلم الأمر فى إحدى؛ لرغبته
عن دار دنيا بلا ضير ولا ضررا
وكان أول ذى ملك معاوية
فى النصف من عام ستين الحمام عُرا
وهو الذى اتخذ الخصيان من خدم
كذا البريد ولم يسبقه من أمرا
واستخلف الناس لما أن يبايعهم
والعهد قبل وفاة لابن له ابتكرا
ثم اليزيد ابنه أخبث به ولدا
فى أربع بعدها ستون قد قبرا
وابن الزبير، وفى سبعين مقتله
بعد الثلاث، وكم بالبيت قد حصرا

وفى ثمانين مع ست تليه قضى
عبد المليك له الأمر الذى اشتهرا
ضرب الدنانير فى الإسلام معلمة
وكسوة الكعبة الديباج مؤتجرا
وهو الذى منع الناس التراجع فى
وجه الخليفة مهما قال أو أمرا
وأول الناس هذا الاسم سُمِّيَهُ
وأول الناس فى الإسلام قد غدرا
ثم الوليد ابنه فى قبل مارجب
فى الست من بعد تسعين انقضى عمرا
وهو الذى منع الناس النداء له
باسم، وكانت تنادى باسمها الأُمَرا
وقام بعد سليمان الخيار وفى
تسع وتسعين جاء الموت فى صفرا
وبعده عمر ذاك النجيب، وفى
إحدى تلى مائة قد ألحدوا عمرا
وهو الذى أمر الزهرى خوف ذها
ب العلم أن يجمع الأخبار والأثرا
ثم اليزيد، وفى خمس قضى، وتلا
هشام فى الخمس والعشرين قد سطرا
ثم الوليد، وبعد العام مقتله
من بعد ماجاء بالفسق الذى شُهِرا
ثم اليزيد، وفى ذا العام مات، وقد
أقام ست شهور مثل ما أثرا
وبعده قام إبراهيم، ثم مضى
بالخلع سبعين يوما قمد أقام ترى
وبعده قام مروان الحمار، وفى
ثنتين بعد ثلاثين الدماء جرى
وقام من بعده السفاح ثم قضى
بعد الثلاثين فى ست وقد جُدرا

وقام من بعده المنصور، ثمت فى
خمسين بعد ثمان محرما قُبرا
وهو الذى خص أعمالا مواليه
وأهمل العرب حتى أمرهم دثرا
ثم ابنه ـ وهو المهدى ـ مات لدى
تسع وستين مسموما كما ذكرا
ثم ابنه ـ وهو الهادى ـ وموتته
فى عام سبعين لما هَمَّ أن غدرا
ثم الرشيد، وفى تسعين تالية
ثلاثة مات فى الغزو الرفيع ذرا
ثم الأمين، وفى تسعين تالية
ثمانيا جاءه قتل كما قدرا
وقام من بعده المأمون، ثمت فى
ثمان عشرة كان الموت فاعتبرا
وقام معتصم من بعده، وقضى
فى عام سبع وعشرين الذى أثرا
وهو الذى أدخل الأتراك منفردا
ديوانه، واقتناهم جالبا وثرا
ثم ابنه الواثق المالى الورى رُعُبا
وفى ثلاثين مع ثنتين قد غبرا
وذو التوكل ما أزكاه من خلف
ومظهر السنة الغراء إذ نصرا
فى عام سبع يليها أربعون قضى
قتلا جاء ابنه المدعو منتصرا
فلم يقم بعده إلا اليسير كما
قد سنه الله فيمن بعضه غدرا
والمستعين، وفى عام اثنتين تلى
خمسين خلع وقتل جاءه زمرا
وهو الذى أحدث الأكمام واسعة
وفى القلانس عن طمطول أتى قصرا

وقـــام مـن بعـــده المعتـــز، ثمت فى
خمس وخمسين حقـــا قتلـــه أثـــرا
والمهتـــدى الصـــالح الميمـــون مقتلـــه
من بعـــد عـــام، وقفى قبلـــه عمـــرا
وقـــام من بعـــده بـــالأمـــر معتمـــد
فـى عـــام تسع وسبعين الحمـــام عـــرا
وذاك أول ذى أمـــر لـــه حجـــروا
وأول النـــاس مـــوكـــولا بـــه قهـــرا
وقـــام مـن بعـــده بـــالأمـــر معتضـــد
وفـى ثمـــانين مع تسع مضت قُبـــرا
ثـم ابنـــه المكتفى بـــالله أحمـــد فى
خمس وتسعين سبحـــان الـــذى قـــدرا
فى عـــام عشـــرين فى شـــوال بعـــد مشى
ثـــلاثـــة مقتل المـــدعـــوّ مقتـــدرا
وبعـــده القـــاهـــر الجبـــار مخلعـــه
فـى اثنتين وعشـــرين وقـــد سمـــرا
وقـــام من بعـــده الـــراضى، ومـات لـــدى
تسع وعشـــرين وانسب عنـــده أجـــرا
والمتقى ومضى بـــالخلع منسمـــلا
من بعـــد أربعـــة الأعـــوام فى صفـــرا
وقـــام بـــالأمـــر مستكفيهم، وقفـــا
من بعـــد عـــام لأمـــر المتقى أثـــرا
ثـم المطيـــع، وفـى ستيـــن يتبعهـــا
ثـــلاثـــة فى أحيـــر العـــام قـــد عبـــرا
ثم ابنـــه الطـــائع المقهـــور، مخلعـــه
عـــام الثمـــانين مع إحـــدى كمـــا أثـــرا
ثم الإمـــام أبـــو العبـــاس قـــادرهم
فى اثنين من بعـــد عشـــرين مضت قبـــرا
ثم ابنـــه قـــائم بـــالله مـــات لـــدى
سبع وستين من شعبـــان قـــد سطـــرا

والمقتـــدى مـــات فى سبع بأولهـــا
بعـــد الثمـــانين جـــد الملك واقتـــدرا
وقـــام من بعـــده مستظهـــر، وقضى
فـى ســـادس القـــرن ثنتين تلى عشـــرا
وقـــام من بعـــده مستـــرشـــد، ولـــدى
تسع وعشـــرين فيـــه القتل حل عـــرا
ثم ابنـــه الـــراشـــد المقهـــور مخلعـــه
من بعـــد عـــام فـــلا عين ولا أثـــرا
والمقتفى مـــات من بعـــد التمكن فى
خمس وخمسين وانقـــادت لـــه النُّصـــرا
وقـــام من بعـــده مستنجـــد، وقضى
من بعـــد ستين فى ست وقـــد شعـــرا
والمستضىء بأمـــر الله مـــات لـــدى
خمس وسبعين بـــالإحســـان قـــد بَهَـــرا
وقـــام من بعـــده بـــالأمـــر نـــاصـــرهم
ومـــات ثنتين مع عشـــرين إذ كبـــرا
وقـــام من بعـــده بـــالأمـــر ظـــاهـــرهم
تسعـــا شهـــورا فأقلل مـــدة قصـــرا
وقـــام من بعـــده مستنصـــر، وقضى
لأربعين وكم يـــرثيـــه من شعـــرا
وقـــام من بعـــده مستعصم ولـــدى
ست وخمسين كـــان الفتنـــة الكبـــرا
جـــاء التتـــار فأردوه وبلـــدتـــه
فيلعن الله والمخلـــوقـــة التتـــرا
مـــرت ثـــلاث سنين بعـــده، ويلى
نصف ودهـــر الـــورى من قـــائم شغـــرا
وقـــام من بعـــد ذا مستنصـــر، وثـــوى
فى آخـــر العـــام قتـــلا منهم وســـرى
أقـــام ست شهـــور ثم راح لـــدى
مهَلٍّ ستين لم يبلغ بهـــا وطـــرا

وقـــام من بعـــده فى مصـــر حـــاكمهم
على وهى لا كمن من قبلـــه غبـــرا
ومـــات فى عـــام إحـــدى بعـــد سبع مئى
وقـــام من بعـــد مستكفيهم وجـــرى
فى أربعيـــن قضى إذ قـــــام واثقهم
ففى اثنتين مضى خلعـــا من الأمـــرا
وقـــام حـــاكمهم من بعـــده، وقضى
عـــام الثـــلاث مع الخمسين معتبـــرا
وقـــام من بعـــده بـــالأمـــر معتضـــد
وفى الثـــلاثـــة والستين قـــد عبـــرا
وذو التـــوكـــل يتلـــوه أقـــام إلى
بعـــد الثمـــانين فى خمس وقـــد حصـــرا
وبـــايعـــوا واثقـــا بـــالله، ثمت فى
عـــام الثمـــان قضى وسمـــه عمـــرا
وبـــايعـــوا بعـــده بـــالله معتصمـــا
لعـــام إحـــدى وتسعين أزيل ورا
وذو التـــوكـــل ردوه، أقـــام إلى
ذا القـــرن عـــام ثمـــان منـــه قـــد قبـــرا
فى عهـــده زيـــد من بعـــد الأذان على
خيـــر النبيين تسليم كمـــا أمـــرا
وأحـــدث السمـــة الخضـــراء للشـــرفـــا
يـــاحسنهـــا من سمـــات بـــوركت خضـــرا
أولاده منهـــم خمـــس مبجلـــــــــة
جـــاءوا الخـــلافـــة إذ كـــانت لهم قـــدرا
فـــالمستعين وآل الأمـــر أن خلعـــوا
فى شهـــر شعبـــان فى خمس تلى عشـــرا
وقـــام من بعـــده بـــالأمـــر معتضـــد
لأربعيـــن تليهـــا الخمســـة احتضـــرا
وقـــام بـــالأمـــر مستكفيهم، وقضى
فى عـــام الاربع والخمسين مصطبـــرا

وقـــام قـــائمهم من بعـــد ثمت فى
تسع وخمسين بعـــد الخلع قـــد حصـــرا
وقـــام من بعـــده مستنجـــد دهـــرا
خليفـــة العصـــر رقـــاه الإلـــه ذرى
وليس يعـــرف فى الأعصـــار قبلهم
خمس ولـــوا إخـــوة بل أربع أمـــرا
ولا شقيقـــان إلا غيـــر خـــامسهم
كـــذا الـــرشيـــد مع الهـــادى كمـــا ذكـــرا
كـــذا سليمـــان من بعـــد الـــوليـــد، كـــذا
نجـــلا الـــوليـــد يـــزيـــد والـــذى أثـــرا
ومـــا تكـــرر فى بغـــداد من لقب
ولا تـــلا ابن أخ عـــمٍّ خـــلا نفـــرا
اثنـــان فـــالمقتفى عن راشـــد، وكـــذا
مستنصـــر بعـــد مقتـــول التتـــار عـــرا
أولئك القـــوم أربـــاب الخـــلافـــة، خـــذ
سبعين من غيـــر نقص عـــدهـــا حصـــرا
من الصحـــابـــة سبع كـــالنجـــوم، ومن
بنى أميـــة اثنـــان تلى عشـــرا
ولم أعـــد أبـــا عبـــد المليك؛ فـــذا
بـــاغ كمـــا قـــالـــه من أرخ السيـــرا
وعـــدة من بنى العبـــاس شـــامخـــة
إحـــدى وخمســـون لا قلت لهم نصـــرا
تبقى الخـــلافـــة فيهم كى يسلمهـــا الـــ
ـــمهدى منهم إلى عيسى كمـــا أثـــرا
وبعـــد نظمى هـــذا النظم فى مـــدد
فضى خليفتنـــا المـــذكـــور مصطبـــرا
فى عـــام الأربع فى شهـــر المحـــرم من
بعـــد الثمـــانين يـــوم السبت قـــد قبـــرا
وبـــويع ابن أخيـــه بعـــده، ودعى
بـــذى التـــوكل كـــالجـــد الـــذى شهـــرا

ولم يسم إمـــام فى الأولى سبقـــوا
عبـد العـزيـز سـواه فـاسمـه ابتكـرا
فـالله يبقيـه ذا عـز، ويحفظـه
وجعل الملك فى أعقـابـه زُمـرا
ومـات عـام ثـلاث بعـد تسع مئى
سلخ المحـرم عن عهـد لمن سطـرا
لنجلـه البـر يعقـوب الشـريف، وقـد
لقب مستمسكـا بـالله فى صفـرا

(تاريخ الخلفاء / ٥١٧ ـ ٥٢٢).

هذا وقد ذكر الإمام السيوطى قبل بداية قصيدته هذه أن بعض الأقدمين عمل أرجوزة فى أسماء الخلفاء ووفياتهم انتهى فيها إلى أيام المعتمد.

وقد أورد الإمام بدر الدين العينى فى عقد الجمان ضمن أحداث سنة ٦٥٦ هـ مقتل الخليفة العباسى المستعصم بالله على أيدى التتار أرجوزة قال إنها لبعض الفضلاء وإن الناظم ذكر فيها جميع الخلفاء، وهذه هى الأبيات:

الحمـد لله العظيم عـرشـه
القـاهـر الفـرد القـوى بطشـه
مقلب الأيـام والـدهـور
وجـامع الأنـام للنشـور
ثم الصـلاة بـدوام الأبـد
علـى النبى المصطفـى محمـد
وآلـه وصحبـه الكـرام
السـادة الأئمـة الأعـلام
وبعـد هـذا هـذه أرجـوزه
نظمتهـا لطيفـة وجيـزه
نظمت فيهـا الـراشـدين الخلفـا
من قـام بعـد النبى المصطفى
ومن تـلاهـم وهلم جـرا
جعلتهـا تبصـرة وذكـرا
ليعلم العـاقل ذو التصـوير
كيف جـرت حـوادث الأمـور
وكـل ذى مقـدرة وملـك
معـرضـون للفنـاء والهلك
وفى اختـلاف الليـل والنهـار
تبصـرة لكـل ذى اعتبـار
والملك للجبـار فـى بـلاده
يـورثـه من شـاء من عبـاده
وكـل مخلـوق فللفنـاء
وكـل ملـك فـإلـى انتهـاء
ولا يـدوم غيـر ملك البـارى
سبحـانـه من ملك قهـار
منفـرد بـالعـز والبقـاء
ومـا سـواه فـإلى انقضـاء
أول من بـويع بـالخـلافـه
بعـد النبى ابن أبى قحـافـه
أعنى الإمـام العـادل الصـديقـا
ثم ارتضى من بعـده الفـاروقـا
ففتح البـلاد والأمصـارا
واستأصلت سيـوفـه الكفـارا
وقـام بـالعـدل قيـامـا يـرضى
بـذاك جبـار السمـا والأرض
ورضى النـاس بـذى النـورين
ثـم علـى والـد السبطيـن
ثـم أتت كتـائب مع الحسـن
كـادوا بأن يجـددوا بهـا الفتن
فأصلـح الله علـى يـديـه
كمـا عـزا نبينـا إليـه
وأجمع النـاس على معـاويـه
ونقـل القصـة كـل راويـه
فمهّـد الملك كمـا يـريـد
وقـام ابنـه بعـده يـزيـد

ثم ابنه وكان براً راشدا ... مقتديا بسنة الرسول
أعنى أبا ليلى وكان زاهدا ... والراشدين من ذوى العقول
فترك الإمرة لا عن غلبه ... فجرع الإسلام كاس فقده
ولم يكن منه إليها طلبه ... ولم يروا مثلا له من بعده
وابن الزبير بالحجاز يدأب ... ثم يزيد بعده هشام
فى طلب الملك وفيه ينصب ... ثم الوليد فت منه الهام
وبالشام بايعوا مروانا ... ثم يزيد وهو يدعى ناقصا
بحكم من يقول كن فكانا ... فجاءه حمامه معافصا
فلم يدم فى الملك غير عام ... ولم يصل مده إبراهيما
وعافصته أسهم الحمام ... وكان كل أمره سقيما
واستوسق الملك لعبد الملك ... وأسند الملك إلى مروانا
وثار نجم سعده فى الفلك ... فكان من أموره ما كانا
وكل من نازعه فى الملك ... وانقرض الملك على يديه
خر صريعا بسيوف الهلك ... وحادث الدهر سطا عليه
فقُتل المصعب بالعراق ... وقتله قد كان بالصعيد
وسير الحجاج ذا الشقاق ... ولم تفده كثرة العديد
إلى الحُجاز بسيوف النقم ... وكان فيه حتف آل الحكم
وابن الزبير لائذ بالحرم ... واستنزعت عنهم ضروب النعم
فجاء بعد قتله فصلبه ... ثم أتى ملك بنى العباس
ولم يخف فى أمره من ربه ... لازال فينا ثابت الأساس
وعند ما صفت له الأمور ... وجاءت البيعة من أرض العجم
تقلبت لحينه الدهور ... وقلدت بيعتهم كل الأمم
ثم أتى من بعده الوليد ... فكل من نازعهم من الأمم
ثم سليمان الفتى الرشيد ... خر صريعا لليدين والفم
ثم استفاض فى الورى عدل عمر ... وقد ذكرت من تولى منهم
تابع أمر ربه كما أمر ... حتى تولى القائم المستعصم
وكان يدعى بأشج القوم ... أولهم تنعت بالسفاح
وذى الصلاة والتقى والصوم ... وبعده المنصور ذو النجاح
فجاء بالعدل وبالإحسان ... ثم أتى من بعده المهدى
وكف أهل الظلم والطغيان ... يتلوه موسى الهادى الصفى

وجاء هارون الرشيد بعده ... وبعده الراشد، ثم المقتفى
ثم الأمين حين ذاق بعده ... وحين مات استنجدوا بيوسف
وقام بعد قتله المأمون ... والمستضىء العادل فى أفعاله
وبعده المعتصم المسكين ... الصادق المصدوق فى أقواله
واستخلف الواثق بعد المعتصم ... والناصر الشهم الشديد الباس
ثم أخوه جعفر مسوف كرم ... ودام طول مكثه فى الناس
وأخلص النية فى التوكل ... ثم تلاه الظاهر الكريم
لله ذى العرش القديم الأول ... وعدله كل به عليم
فأدحض الباطل فى زمانه ... ولم تطل أيامه فى المملكه
وقامت السنة فى أوانه ... غير شهور واعترضته الهلكه
ولم يبق بدعة مضله ... وعهده كان إلى المستنصر
وألبس المعتزلى ذله ... العادل البر الكريم المغتفر
فرحمة الله عليه أبدا ... دام يسوس الناس سبع عشره
ما غار نجم فى السماء وبدا ... وأشهرا بعزمات بره
وعندما استشهد قام المنتصر ... ثم توفى عام أربعينا
والمستعين بعده كما ذكر ... وفى جمادى صادف المنونا
وجاء بعد موته المعتز ... وبايع الخلائق المستعصما
والمهتدى المكرم الأعز ... صلى عليه ربنا وسلما
وبعده استولى وقام المعتمد ... يبعث نجب الرسل فى الآفاق
ومهد الملك وساس المعتضد ... يقضون بالبيعة والوفاق
والمكتفى فى صحف العلياء سطر ... وشرفوا بذكره المنابرا
وبعده ساس الأمور المقتدر ... ونشروا من جوده المفاخرا
واستوسق الملك بعز القاهر ... وسار فى الآفاق حسن سيرته
وبعده الراضى أخو المفاخر ... وعدله الزائد فى رعيته
والمتقى من بعد والمستكفى ... تمت الأرجوزة.
ثم المطيع ما به من خلف ... وقال ابن كثير رحمه الله: وقلت أنا بعد ذلك:
والطائع الطائع، ثم القادر ... ثم ابتلاه الله بعد بالتتار
القائم الزاهد وهو الشاكر ... أتباع جنكز الخان الجبار
والمقتدى من بعده المستظهر ... صحبة ابن ابن له هلاكو
ثم أتى المسترشد الموقر ... فلم يكن من أسره فكاك

قمـــــزقـــــوا جنـــــوده وشملـــــه
وقتلـــــوه نفســـــه وأهلـــــه
ودمـــــروا بغـــــداد والبـــــلادا
وقتلـــــوا الأجنـــــاد والأولادا
وانتهبـــــوا المـــــال مع الحـــــريم
ولـم يخـــــافـــــوا سطـــــوة العظيم
وغـــــرهم إنظـــــاره وحلمـــــه
ومـــــا اقتضـــــاه عـــــدلـــــه وحكمـــــه

(عقد الجمان ١ / ٢١٠-٢١٦).

(مفاتيح العلوم للخوارزمى / ٦٦، ٦٧، وتاريخ الخلفاء للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد / ٥١٧ - ٥٢٢، وعقد الجمان لبدر الدين محمود العينى - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١ / ٢١٠ - ٢١٦).

ونوافيك فى المواد التالية ببيان عن الخلفاء وفقا لعصورهم على النحو التالى :

١ - الخلفاء الراشدون.

٢ - الخلفاء الأمويون، وهؤلاء أوردناهم فى مادة «بنو أمية» فى م ٧ / ٥١٢ - ٥٢٣ فارجع إليها.

٣ - الخلفاء العباسيون.

٤ - الخلفاء الفاطميون.

*** الخلفاء الأمويون:**

انظر مادة «بنو أمية» فى م ٧ / ٥١٢ - ٥٢٣.

*** الخلفاء الراشدون:**

١ - أبو بكر، عبد الله عتيق، الصديق ..... ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ.

٢ - عمر بن الخطاب، الفاروق ..... ٢٢ جمادى الآخرة ١٣ هـ.

٣ - عثمان بن عفان، ذو النورين ..... ٢٩ ذى الحجة ٢٣ هـ.

٤ - على بن أبى طالب، المرتضى ..... ١٧ ذى الحجة ٣٥ هـ.

(معجم الأنساب / ١).

ويأتى ذكر الخلفاء الراشدين وبيعتهم رضى الله عنهم فى الباب الثانى من الجزء الثانى من كتاب تيسير الوصول للإمام ابن الديبع، وهو باب مطول (من ص ٣٩ إلى ٥٢) فارجع إليه إن شئت.

وقد أوردنا ترجمة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى م ٧ / ٣٥٤ - ٣٦٥، ونورد تراجم بقية الخلفاء الراشدين فى مواضعها إن شاء الله تعالى.

(قال ابن طباطبا - والأمر كما قال - : «فأما خلافة الأربعة الأول ... فإنها كانت أشبه بالرتب الدينية من الرتب الدنيوية فى جميع الأشياء كان أحدهم يلبس الثوب من الكرباس الغليظ، وفى رجله نعلان من ليف، وحمائل سيفه ليف، ويمشى فى الأسواق كبعض الرعية ... وكانوا يعدون هذا من الدين الذى بعث به النبى صلوات الله عليه وسلام» (تاريخ الدول الإسلامية / ٢٩).

ويتكلم اليعقوبى المؤرخ فى كتابه الموسوم بمشاكلة الناس لزمانهم عن الخلفاء من ناحية أثر سلوكهم على الرعية فحيثما كانت القدوة صالحة صلح حال المقتدون. وفيما يلى ما أورده عن الخلفاء الراشدين من هذه الناحية. قال رحمه الله :

قال الشيخ الإمام الحافظ العلامة أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن واضح رحمه الله :

فأما الخلفاء وملوك الإسلام، فإن المسلمين فى كل عصر تبع للخليفة، يسلكون سبيله، ويذهبون مذاهبه، ويعملون على قدر ما يرون منه، ولا يخرجون عن أخلاقه وأفعاله وأقواله.

أبو بكر:

(كانت بيعته رضى الله عنه كما هو مبين أعلاه يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة ١١ هـ).

فكان أبو بكر بعد رسول الله ﷺ أزهد الناس، وأشدهم تواضعا وتقللا فى لباسه، وكان يلبس - وهو خليفة - الشملة والعباءة. وقدمت عليه أشراف العرب وملوك اليمن وعليهم التيجان وبرود الوشى والحبر، فلما رأى القوم تواضعه ولباسه نزعوا ما كان عليهم، وذهبوا مذهبه، واقتفوا أثره.

وكان ذو الكلاع ملك حمير فيمن قدم على أبى بكر فى عشيرته وقومه وعليه التاج، وكان له عشيرة ألف عبد خولا فى مخاليفه، فلما رأى لباس أبى بكر قال: ما ينبغى أن نفعل بخلاف ما عليه خليفة رسول الله ﷺ، فنزع لباسه الأول، وتشبه بأبى بكر، حتى إنه رئى فى سوق المدينة يحمل جلد شاة على قفاه، فقالت له عشيرته وقومه: فضحتنا! أنت سيدنا! تحمل جلد شاة بين المهاجرين والأنصار؟.

قال: أفأردتم منى أن أكون جبارا فى الجاهلية جبارا فى الإسلام؟.

وكان الأشعث بن قيس ملك كندة يلبس التاج، ويُحيا بتحية الملوك فلما أسلم بعد ارتداده وزوجه أبو بكر أخته أم فروة بنت أبى قحافة تواضع بعد التكبر، وتذلل بعد التجبر، حتى كان يشد عليه شملة خلقة، ثم يهنأ البعير بيده، تشبها بأبى بكر، وإطراحا للأخلاق التى كان عليها فى الجاهلية.

وكان أبو بكر رحمه الله، لا يحمل أحدا من الأشراف على التجاوز، حتى إنه بلغه عن أبى سفيان بن حرب أمر يكرهه، فدعا به، فجعل يصيح عليه وأبو سفيان يتذلل له، ويتواضع بين يديه، وأقبل أبو قحافة يقوده قائده ــ وكان قد عمى ــ فسمع صياح أبى بكر، فقال لقائده: على من يصيح أبو بكر؟ قال: على أبى سفيان بن حرب. قال: أبا عتيق! أعلى أبى سفيان ترفع صوتك؟ لقد تعديت طورك! فقال: يا أبت إن الله قد رفع بالإسلام قوما ووضع آخرين!.

عمر رضى الله عنه:

(ولى عمر رضى الله عنه الخلافة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، وقيل لسبع بقين منها سنة ١٣ هـ).

وكان عمر بن الخطاب رحمه الله ــ مع تواضعه وخشونة ملبسه ومطعمه ـ شديدا فى ذات الله، فكان عماله وسائر من يحضره أو يغيب عنه يتشبهون به ولا يفارق أحد مذهبه من أصحاب رسول الله ﷺ.

(وحسبه من خشونة ملبسه ما أخبربه أنس: لقد رأيت بين كتفى عمر أربع رقاع فى قميص له، وما ذكره أبو محصن الطائى: رئى على عمر بن الخطاب وهو يصلى إزار فيه رقاع بعضها من أدم وهو أمير المؤمنين).

أما عيشه، فعن الحسن قال: كلموا حفصة أن تكلم أباها أن يلين من عيشه شيئا، فقالت: يا أبتاه، أو يا أمير المؤمنين، إن قومك كلمونى أن تلين من عيشك: فقال: غششت أباك ونصحت لقومك).

وكان يلبس الجبة الصوف، ويشتمل بالعباءة، ويهنأ البعير، ويحمل قربة الماء على ظهره لأهله، وكان العامل من عماله وهم أمراء الأمصار ــ وقد فتح الله عليهم، وخولهم، ومكن لهم، وأغناهم، وكفاهم يتحفون، ويخلعون النعال ويلبسون الخفاف، ويلبسون غلاظ الثياب، وإذا قدموا عليه قدموا شعثا، غبرا، غلاظا ثيابهم، شحبة ألوانهم. فإن رآهم، أو بلغه عنهم غير ذلك أنكره عليهم، وكان ركوبهم الإبل أكثر من ركوبهم للخيل على التشبه بعمر، وسلوك فعله، وما كانوا عليه على عهد رسول الله ﷺ، حتى إنه رئى على أبى عبيدة بن الجراح ـ وهو أمير الشام وقد فتحها الله عليه ـ جبة صوف قد تغيرت رائحتها، فقال أبو عبيدة: لقد جلست إلى رسول الله ﷺ فيما هو أشد رائحة من هذا فما أنكره.

(جاء فى هامش (١) التعليق التالى للمحقق الأستاذ محمد كمال الدين عز الدين:

الحق أن الإسلام لم يفرض هذا الزهد البالغ فى طيبات الحياة من الحلال على أحد، وقد كان النبى ﷺ ــ وهو إمام الأمة وهاديها إلى الحق ـ أطيب الناس جسما وثوبا، وكان يرى وبيص الطيب فى مفرقه. وإنما هى شدة الخوف من الدنيا وشدة الرجاء فى نعيم الآخرة، قد صرفت الهمم عما أحل لها، لا تحريما لما أحل الله، بل تواضعا لجلاله ورجاء لما عنده، وحسب أبى عبيدة إشفاقا من الدنيا على شدة بلائه أن يقول: وددت أنى كبش فذبحنى أهلى فأكلوا لحمى وحسوا مرقى! رضى الله عن أمين هذه الأمة أبى عبيدة بن الجراح).

وكان سلمان الفارسى عامل عمر بن الخطاب على المدائن، وكان يلبس غليظ الثياب، ويركب الحمارة ببرذعة مرسنة بحبل ليف. وحضرته الوفاة، فأتاه سعد بن أبى وقاص فقال له: أوصنى يا أبا عبد الله! فقال: نعم. اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند لسانك إذا حكمت، وعند يدك إذا قسمت! وجعل سلمان يبكى! فقال له: يا أبا عبد الله، ما يبكيك؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن فى الآخرة عقبة لا يقطعها إلا المخفون!» وأرى هذه الأساور حولى! فنظرنا فما رأينا فى بيته إلا إداوة، أو ركوة، أو قدرا، أو مطهرة.

(فى طبقات ابن سعد «حدثنا أبو المليح عن حبيب بن أبى مرزوق عن هريم قال: رأيت سلمان الفارسى على حمار عرى، وعليه قميص سنبلانى قصير ضيق الأسفل ـ وكان رجلا طويل الساقين كثير الشعر، وقد ارتفع القميص حتى بلغ قريبا من ركبته. قال: ورأيت الصبيان يحضرون خلفه، فقلت: ألا تنحون عن الأمير؟ فقال: دعهم فإنما الخير والشر فيما بعد اليوم» ٢ / ٦٢ ـ الجزء الرابع ـ طبقات ابن سعد).

وولى عمر بن الخطاب عمير بن سعد الأنصارى جند حمص، فأقام حولا ثم انصرف على جمله، على الحال التى مضى من عند عمر بها، فقال عمر: ويح قوم وليت عليهم ما عرفوا لك حقا! أو كما قال.

عثمان رضى الله عنه:

وكان عثمان بن عفان رحمه الله فى السماحة، والجود، وصلة الأرحام ورفع القرابة، واتخاذ المال، على ما كان عليه، فامتثل الناس فعله، فبنى عثمان داره بالمدينة، وأنفق عليها مالا جليلا، وشيدها بالحجارة، وجعل على أبوابه مصاريع الساج، واتخذ أموالا بالمدينة وعيونا وإبلا.

(عن عبيد الله بن دارة: كان عثمان رجلا تاجرا فى الجاهلية والإسلام، وكان يدفع ماله قراضا. وعن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه: أن عثمان دفع إليه مالا مضاربة على النصف (٢ / ٤١ جـ ٣ الطبقات) فلا عجب أن يصنع عثمان رضى الله عنه ما صنع، والله تعالى لم يحرم الكسب الحلال والاستمتاع بالطيبات من الرزق مع أداء حقه تعالى منها)...

وفى أيام عثمان اتخذ أصحاب رسول الله ﷺ (يعنى أغنياؤهم) الأموال، وبنوا الدور، فبنى الزبير بن العوام داره المشهورة بالبصرة، وفيها الأسواق والتجارات، وبنى الزبير أيضا دارا بالكوفة. ودارا بمصر، ودارا بالإسكندرية... وبنى طلحة بن عبيد الله دورا وعقارات... وبنى عبد الرحمن بن عوف داره فوسعها...

وبنى سعد بن أبى وقاص داره بالعقيق (وهو من أعظم وديان المدينة) فشيدها وجعل لها شرفات.

وبنى المقداد قصره بالجرف (قرب المدينة) باللبن، وجصص باطنه وظاهره، وجعل له شرفات، ولم يفعل هذا أحد من الناس على عهد عمر، وإنما فعلوه بعده.

على:

وكان على بن أبى طالب عليه السلام مشغلا أيامه كلها بالحرب، إلا أنه لم يلبس ثوبا جديدا، ولم يتخذ ضيعة، ولم يعقد على مال إلا ما كان له بينبع، ... فما تصدق به، وحفظ الناس عنه الخطب، فإنه خطب بأربعمائة خطبة حفظت عنه، وهى التى تدور بين الناس، ويستعملونها فى خطبهم وكلامهم.

(ذكر المسعودى أن تركته كانت سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يشترى بها خادما لأهله. وقيل: ترك لأهله مائتين وخمسين درهما ومصحفه وسيفه).

(ص ٦٠٩ ـ المجلد الأول طبعة التحرير سنة ١٩٦٦ بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد.

على أنه رضى الله عنه جعل ما كان له فى ينبع وغيرها صدقة جارية كما ورد فى وصيته التى ذكرها عبد الرزاق فى مصنفه ١٠/ ٣٧٤) (مشاكلة الناس لزمانهم / ١٣٩ ـ ١٤٤، و ط دار الكتاب الجديد بيروت / ٩ ـ ١٥).

ويسجل أمير الشعراء أحمد شوقى فى أرجوزته التاريخية الحافلة فضائل الخلفاء الراشدين مما ننقله لك فيما يلى، ونتبع الأبيات بشرح معانى بعض الألفاظ. وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها. قال الناظم رحمه الله:

١ ـ *الخلفاء الراشدون أربعة*
مرضية سنتهم متبعه

٢ ـ *فى الذكر لم يغفل لهم حديث*
وذكرهم سيَّره الحديث

٣ ـ *العمران وابن أروى وعلى*
فى الذروة الشماء والأوج العلى

٤ ـ *خلائف الله أئمة الهدى*
وطأ للحق بهم ومهَّدا

٥ ـ *كلهمو ابن أمه ويومه*
عماد داره عميد قومه

٦ ـ *هم النجوم فى سماء غالب*
ومطالع الهادى المنير الغالب

٧ ـ نماهـمو كمـا نمـاه فهْـر
فبينهم واشجـة وصهـر
٨ ـ معـادن الوفـاء والإخـاء
صحـابـة الشـدة والـرخـاء
٩ ـ مـا منعـوا الله ولا نبيـه
قيـاد نفس سمحـة أبيـه
١٠ ـ ومـا الحـواريون خـلف عيسى
أحث منهم للنجـاة عيسـا

***

١١ ـ رعـاة شـاء وتجـار مـال
كـالـرسل فـى هـذا وفى الكمـال
١٢ ـ قـد كفلـوا الإسـلام فـى صبـاه
فـأيهـم نـادى دعـى أبـاه
١٣ ـ بالنـفس والنفـيس أيـدوه
وبـالقنـا والـرأى شيـدوه
١٤ ـ وأمنـوا ديك الهـدى فصـاحـا
وآمنـوا بفجـره مُنصـاحـا
١٥ ـ كلهمـو فيـه المجيـب الأول
عطـوه غـايـات الـرضى ونـزلـوا
١٦ ـ فـاسبق إذا الحق دعـا مستنصـرا
وكـن إذا عـد الحمـاة الخنصـرا
١٧ ـ مـا حمـل النفـس علـى الأشقّ
كقـاتل الصـدق وحـامى الحق
١٨ ـ حتى جبـا الأرض إليهـم من جبـا
وملكـوا الـدنيـا فكـانـوا أعجبـا
١٩ ـ حـدِّث عـن الخليفـة الخميص
والملـك المخـرَّق القميـص
٢٠ ـ مثل الجـواد زانـه الإضمار
والشمس زادت حسنهـا الأطمـار
٢١ ـ لا يعقـدون فى الجبـاه العسجـدا
بـل التـراب للمليـك سجـدا
وتحت أقـدامهم التيجـان
ينـدبهـا اللـؤلـؤ والمـرجـان
كسـرى ببطـن الأرض عطـل المفـرق
وقيصـر ينـدب تـاج المشـرق!

وفيما يلى شرح بعض الألفاظ :

البيت ٣ : ابن أروى : عثمان .

البيت ٧ : فهر: هو أبو غالب سيد قريش ومن أجداد الرسول .

البيت ١٠ : عيسا : العيس: الإبل، أى هربا من الدنيا وطلبا للآخرة .

البيت ١٩ : الخميص: الجائع (دول العرب وعظماء الرجال/ ٣٣، ٣٤).

(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ـ زامباور ـ أخرجه د. زكى محمد حسن وزملاؤه/ ١ ، و «مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم فى كل عصر» لأحمد بن أبى يعقوب بن جعفر اليعقوبى ـ تحقيق محمد كمال الدين عز الدين . مجلة معهد المخطوطات العربية م ٢٦ جـ ١ . جمادى الآخرة ١٤٠٠ هـ ـ مايو ١٩٨٠ م / ١٣٩ ـ ١٤٤ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، وطبعة دار الكتاب الجديد ـ تحقيق وليم ملورد / ٩ ـ ١٥ ، ودول العرب وعظماء الإسلام ـ نظم أحمد شوقى بك / ٣٣، ٣٤).

* **الخلفاء العباسيون:**

الخلفاء جمع خليفة . وكان الخليفة العباسى يقيم فى بغداد، وقد انتقلت الخلافة العباسية إلى مصر من بغداد زمن سلاطين المماليك، وكانت اسمية فقط وكان الخليفة العباسى شبه سجين لا حول له ولا قوة ولا يظهر إلا فى الاحتفالات الدينية . وكانوا فى أول أمرهم فى بغداد هم الذين يقومون بالحكم فى الممالك الإسلامية (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٢١).

وفيما يلى بيان بأسمائهم وتواريخ ولاية كل منهم، ونتبعه ببيان لوزرائهم :

(أ) الخلفاء :

١ ـ أبو العباس عبد الله السفاح بن محمد .....
١٣ ربيع الأول ١٣٢ .
٢ ـ أبو جعفر عبد الله المنصور بن محمد .....
١٣ ذى الحجة ١٣٦ .
٣ ـ أبو عبد الله محمد المهدى بن المنصور .....
٦ ذى الحجة ١٥٨ .
٤ ـ أبو محمد موسى الهادى بن المهدى .....
٢٢ المحرم سنة ١٦٩ هـ
٥ ـ أبو جعفر هارون الرشيد بن المهدى .....
١٦ ربيع الأول ١٧٠ .
٦ ـ أبو موسى محمد الأمين بن الرشيد .....
٣ جمادى الآخرة ١٩٣ .
٧ ـ أبو جعفر عبد الله المأمون بن الرشيد .....
٢٦ المحرم ١٩٨ .
إبراهيم المبارك بن المهدى، إلى ١٥ ذى الحجة ٢٠٣ .....
٥ المحرم ٢٠٢ .
٨ ـ أبو إسحاق محمد المعتصم بالله بن الرشيد .....
١٦ رجب ٢١٨ .
العباس بن المأمون، نودى به خليفة بدمشق .....
٢١٨ .
محمد بن القاسم، المدعى العلوى .....
٢١٨ .
٩ ـ أبو جعفر هارون الواثق بالله بن المعتصم .....
١٨ ربيع الثانى ٢٢٧ .
١٠ ـ أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم .....
٢٣ ذى الحجة ٢٣٢ .
١١ ـ أبو جعفر محمد المنتصر بالله بن المتوكل .....
٤ شوال ٢٤٧ .
١٢ ـ أبو العباس أحمد المستعين بالله بن محمد بن المعتصم .....
٣ ربيع الثانى ٢٤٨ .
١٣ ـ أبو عبد الله محمد المعتز بالله بن المتوكل، قتل .....
٤ المحرم ٢٥٢
١٤ ـ أبو إسحاق محمد المهتدى بالله بن الواثق، قتل .....
٢٧ رجب ٢٥٥
١٥ ـ أبو العباس أحمد المعتمد على الله بن المتوكل .....
١٨ رجب ٢٥٦ .
١٦ ـ أبو العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق بن المتوكل .
٢٠ رجب ٢٧٩ .
١٧ ـ أبو محمد على المكتفى بالله بن المعتضد .....
٢٢ ربيع الثانى ٢٨٩ .
١٨ ـ أبو الفضل جعفر المقتدر بالله بن المعتضد .....
١٢ ذى القعدة ٢٩٥ .
أبو العباس عبد الله المرتضى بن المعتز .....
٢١ ربيع الأول ٢٩٦ .
أبو منصور محمد القاهر .....
١٥ المحرم ٣١٧ .
١٩ ـ أبو منصور محمد القاهر بالله بن المعتضد .....
٢٧ شوال ٣٢٠ .
٢٠ ـ أبو العباس أحمد الراضى بالله بن المقتدر .....
٦ جمادى الأولى ٣٢٢ .
٢١ ـ أبو إسحاق إبراهيم المتقى لله بن المقتدر .....
٢٠ ربيع الأول ٣٢٩ .
٢٢ ـ أبو القاسم عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى .....
٢٠ صفر ٣٣٣ .
٢٣ ـ أبو القاسم الفضل المطيع لله بن المقتدر .....
١٢ جمادى الآخرة ٣٣٤ .
٢٤ ـ أبو الفضل عبد الكريم الطائع لله بن المطيع .....
١٣ ذى القعدة ٣٦٣ .
٢٥ ـ أبو العباس أحمد القادر بالله بن إسحاق بن المقتدر... .
١٩ رجب سنة ٣٨١ هـ .
٢٦ ـ أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر .....
١١ ذى الحجة ٤٢٢ .
ثورة البساسيرى .....٤٥٠ ـ ٤٥١ .

٢٧ ـ أبو القاسم عبد الله عدة الدين المقتدى بأمر الله بن محمد بن القائم .....١٣ شعبان ٤٦٧ .

٢٨ ـ أبو العباس أحمد المستظهر بالله بن المقتدى .....
١٥ المحرم ٤٨٧ .

٢٩ ـ أبو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر .....
١٦ ربيع الثانى ٥١٢ .

٣٠ ـ أبو جعفر المنصور الراشد بن المسترشد .....
١٧ ذى القعدة ٥٢٩ .

٣١ ـ أبو عبد الله محمد المقتفى لأمر الله بن المستظهر .....
١٨ ذى القعدة ٥٣٠ .

٣٢ ـ أبو المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفى.....
٢ ربيع الأول ٥٥٥ .

٣٣ ـ أبو محمد الحسن المستضىء بأمر الله بن المستنجد .....
٩ ربيع الثانى ٥٦٦ .

٣٤ ـ أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضىء .....
٢ ذى القعدة ٥٧٥ .

٣٥ ـ أبو نصر محمد الظاهر بأمر الله بن الناصر .....
٣٠ رمضان ٦٢٢ .

٣٦ ـ أبو جعفر المنصور المستنصر بالله بن الظاهر.....
١٤ رجب ٦٢٣ .

٣٧ ـ أبو أحمد عبد الله المستعصم بالله بن المستنصر قتله هولاكو فى ١٤ صفر ٦٥٦ .....١٠ جمادى الآخرة ٦٤٠ .

الخلفاء العباسيون فى مصر:

١ ـ أبو القاسم أحمد المستنصر بن الظاهر .....
١٣ رجب ٦٥٩ .

٢ ـ أبو العباس أحمد الحاكم [الأول] بن الحسين (القبى) .....
٨ المحرم ٦٦١ .

٣ ـ أبو ربيعة سليمان المستكفى [الأول] بن الحاكم .....
جمادى الأولى ٧٠١ .

٤ ـ أبو إسحاق إبراهيم الواثق [الأول] بن المستمسك بن الحاكم .....٦ ذى القعدة ٧٤٠ .

٥ ـ أبو العباس أحمد الحاكم [الثانى] بن المستكفى .....
٢١ ذى الحجة ٧٤٠ .

٦ ـ أبو الفتح أبو بكر المعتضد [الأول] بن المستكفى .....
جمادى الآخرة ٧٥٣ .

٧ ـ أبو عبد الله محمد المتوكل [الأول] بن المعتضد .....
جمادى الأولى ٧٦٣ .

٨ — أبو يحيى زكريا المعتصم بن الواثق [الأول] .....
ربيع الأول ٧٧٩

المتوكل (للمرة الثانية).....ربيع الثانى ٧٧٩ .

٩ ـ أبو حفص عمر الواثق [الثانى] بن الواثق [الأول]
رجب ٧٨٥ .

المعتصم (للمرة الثانية) .....١٩ شوال ٧٨٨ .

المتوكل (للمرة الثالثة) .....١٠ جمادى الأولى ٧٩١ .

١٠ ـ أبو الفضل عباس (أو يعقوب) المستعين بن المتوكل.....
رجب سنة ٨٠٨ هـ .

١١ ـ أبو الفتح داود المعتضد [الثانى] بن المتوكل.....
١٦ ذى الحجة ٨١٦ .

١٢ ـ أبو ربيعة سليمان المستكفى [الثانى] بن المتوكل.....
٤ ربيع الأول ٨٤٥ .

١٣ ـ أبو بكر حمزة القائم بن المتوكل .....
المحرم ٨٥٥ .

١٤ ـ أبو المحاسن يوسف المستنجد بن المتوكل .....
رجب ٨٥٩ .

١٥ ـ أبو الأعز عبد العزيز المتوكل [الثانى] بن المستعين .....
٢٦ المحرم ٨٨٤ .

١٦ ـ أبو الصبر يعقوب المستمسك بن المتوكل [الثانى] .....
صفر ٩٠٣ .

١٧ ـ المتوكل [الثالث] بن المستمسك .....
المستمسك (للمرة الثانية).....٩٢٢ .

المتوكل [الثالث] (للمرة الثانية) .....٩٢٣ .

(ب) وزراء الخلفاء العباسيين :

السفاح :

أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمدانى .....
ربيع الأول ١٣٢ .

أبو جهم بن عطية ..... رجب ١٣٢ .

خالد بن برمك ..... ١٣٣ .

المنصور:

خالد بن برمك، استبقى .....١٣ ذى الحجة ١٣٦ .

أبو أيوب سليمان بن أبى سليمان مخلد الموريانى الخوزى..... جمادى الآخرة ١٣٨ .

أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبى فروة الحفار

المهدى:

أبو عبيد الله (أو عبد الله) معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعرى ..... ١٥٨ .

(الزنديق) قتل سنة ١٦٩

أبو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر بن طهيمان، توفى بمكة ١٨٧ ..... حول سنة ١٦٣ .

أبو الفضل الربيع بن يونس (للمرة الثانية).....

حول سنة ١٦٦ .

الفيض بن أبى صالح

الهادى:

أبو الفضل الربيع بن يونس (للمرة الثالثة) .....

المحرم ١٦٩ .

إبراهيم بن ذكوان الحرانى

الرشيد:

يحيى بن خالد بن برمك .....ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ .

الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك

جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ، توفى سنة ١٨٧ .....

١٧٧ .

أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس، ابن الوزير أبى الفضل .....المحرم ١٨٧ .

الأمين:

أبو العباس الفضل ، استبقى ، اعتزل فى رجب سنة ١٩٦ وتوفى فى ذى القعدة سنة ٢٠٨ ..... ١٩٣ .

المأمون:

الفضل بن سهل بن عبد الله السرخسى ذو الرياستين، توفى فى ٢ شعبان سنة ٢٠٢ .....١٩٦ .

الحسن بن سهل (أخو السابق) توفى فى مستهل ذى الحجة سنة ٢٣٦ .....شعبان ٢٠٢ .

أحمد بن أبى خالد الأحول .....حول سنة ٢٠٥

أحمد بن يوسف بن القاسم ٢١٠

أبو عباد ثابت بن يحيى بن يسار الرازى

أبو عبد الله محمد بن يزداد بن سويد

المعتصم:

أبو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس، توفى فى ربيع الثانى سنة ٢٥٠ ..... مستهل رمضان ٢١٨ .

أحمد بن عمار بن شاذى ..... رجب ٢٢١ .

أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبى حمزة أبان بن الزيات ..... ٢٢٥ .

الواثق:

ابن الزيات، استبقى .....ربيع الأول ٢٢٧ .

المتوكل:

ابن الزيات، استبقى، ثم قتله الخليفة فى ١٩ ربيع الأول سنة ٢٣٣ .....ذو الحجة ٢٣٢ .

أبو الوزير ربيع الأول ٢٣٣ .

أبو جعفر محمد بن الفضل الجرجرائى

أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخراسانى (الخاقانى الأول) ..... حول سنة ٢٤٠ .

المنتصر:

أحمد بن الخصيب ..... شوال ٢٤٧ .

المستعين:

أحمد بن الخصيب، استبقى.....

ربيع الثانى سنة ٢٤٨ هـ .

أتامش، قتله العامة فى ربيع الثانى سنة ٢٤٩ .....

٢٤٨ .

أبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد بن سويد.....

ربيع الثانى ٢٤٩ .

أبو جعفر محمد بن الفضل الجرجرائى (للمرة الثانية).....

٢٤٩ .

المعتز:

أبو الفضل جعفر بن محمودالإسكافى .....٢٥٢ .

أبو موسى عيسى بن فروخانشاه

أبو جعفر أحمد بن إسرائيل الأنبارى.....

حول ٢٥٢ .

أبو الفضل جعفر بن محمود الإسكافى (للمرة الثانية)

المهتدى:

الإسكافي، استبقى .....رجب ٢٥٥ .

أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن الحصين ابن قتال بن مت ٢٥٥ .

المعتمد:

عبيد الله بن يحيى الخاقاني [الأول]، (للمرة الثانية)، توفى سنة ٢٦٣ ..... رجب ٢٥٦ .

الحسن بن مخلد بن الجراح، توفى فى ذى القعدة سنة ٢٦٣ .....ذو القعدة ٢٦٣ .

أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد، (للمرة الثانية) ..... ذو الحجة ٢٦٣

أبو الصقر إسماعيل بن بلبل ..... ذو الحجة ٢٦٥ .

أحمد بن صالح بن شيرزاد القطربلى..... صفر ٢٧٧ .

عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد..... ٢٧٧ .

المعتضد:

عبيد الله بن سليمان، توفى فى الخدمة سنة ٢٨٨ ..... ٢٧٩ .

أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد، المسمى ولى الدولة ..... ٢٨٨ .

المكتفى:

الوزير السابق، توفى سنة ٢٩١ .....٢٨٩ .

أبو أحمد العباس بن الحسن بن أحمد بن القاسم بن عبدالله بن أيوب الجرجرائى..... ٢٩١ .

محمد بن داود بن الجراح.....(ابن المعتز) ٢٩٦ .

المقتدر:

العباس بن الحسن الجرجرانى، استبقى .....

١٢ ذى القعدة ٢٩٥ .

أبو الحسن على بن محمد بن الفرات (ابن الفرات الأول)

٢٢ ربيع الثانى ٢٩٦ .

أبو على محمد بن عبيد الله بن يحيى، (الخاقانى الثانى)

٤ ذى الحجة سنة ٢٩٩ هـ.

على بن عيسى بن داود بن الجراح ..... المحرم ٣٠١ .

ابن الفرات [الأول] (للمرة الثانية)، قبض عليه فى ٢٢ جمادى الأولى سنة ٣٠٦.....٨ ذى الحجة ٣٠٤ .

أبو محمد حامد بن العباس، قتله أبو المحسن .....

جمادى الآخرة ٣٠٦ .

ابن الفرات الأول، (للمرة الثالثة). قتل فى ١٣ ربيع الأول سنة ٣١٢ ..... ١٣ ربيع الثانى ٣١١ .

أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله (الخاقانى الثالث) .....ربيع الأول ٣١٢ .

أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن أحمد (أو سليمان) بن الخصيب .....١١ رمضان ٣١٣ .

على بن عيسى بن الجراح، (للمرة الثانى)، توفى فى ذى الحجة سنة ٣٣٤ .....١١ ذى القعدة ٣١٤ .

أبو على محمد بن على بن الحسن (ابن مقلة الأول) .....

١٥ ربيع الأول ٣١٦ .

أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد .....

٣٠ جمادى الأولى ٣١٨ .

أبو القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذانى .....

٢٦ رجب ٣١٩ .

الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، عميد الدولة .....٢٩ رمضان ٣١٩ .

أبو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات [الثانى]....

٢٨ ربيع الثانى ٣٢٠ .

القاهر:

أبو على محمد بن على بن مقلة [الأول]، (للمرة الثانية) ..... ٢٩ شوال ٣٢٠ .

محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، توفى فى ٣ ذى الحجة سنة ٣٢١ ..... مستهل شعبان ٣٢١ .

أبن الخصيب، (للمرة الثانية) .....١٣ ذى القعدة ٣٢١ .

الراضى :

ابن مقله [الأول]، (للمرة الثالثة) .....
٢٦ جمادى الأولى ٣٢٢ .

عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح، أخو الوزير الذى ولى فى ٣٠١..... ١٥ جمادى الأولى ٣٢٤ .

أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخى، شهران ونصف .....
مستهل جمادى الآخرة ٣٢٤ .

أبو القاسم سليمان، بن مخلد، (للمرة الثانية) .....
١٥ رجب ٣٢٤ .

أبو الفتح الفضل، بن الفرات [الثانى]، (للمرة الثانية) .....
ذو الحجة ٣٢٤ .

ابن مقلة الأول، (للمرة الرابعة) .....ربيع الثانى ٣٢٦ .

ابن الفرات الثانى، (للمرة الثالثة) .....١٥ شوال ٣٢٧ .

أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدى [الأول].....
٦ رجب ٣٢٧ .

أبو القاسم سليمان بن مخلد، (للمرة الثالثة).....
٢٠ ذى القعدة ٣٢٨ .

المتقى :

ابن مخلد، استبقى .....٢٠ ربيع الأول ٣٢٩ .

أبو الخير أحمد بن محمد بن ميمون، ٣٣ يوما .....
٣ شعبان ٣٢٩ .

البريدى [الأول]، (للمرة الثانية) ٢٤ يوما .....
٦ رمضان ٣٢٩ .

أبو إسحاق محمد بن أحمد الإسكافى القراريطى، ٤٣ يوما .....١٢ شوال ٣٢٩ .

أبو جعفر محمد الكرخى، (للمرة الثانية)، ٣٣ يوما .....
٢٥ ذى القعدة ٣٢٩ .

أبو عبد الله الكوفى ..... ٢٨ ذى الحجة ٣٢٩ .

البريدى[الأول]، (للمرة الثالثة)، ١٣ يوما .....
٢٥ ربيع الثانى سنة ٣٣٠

القراريطى، (للمرة الثانية) ٤٢ يوما .....
٨ جمادى الأولى ٣٣٠ .

ظل المنصب خاليا من ٢٠ جمادى الآخرة حتى ١١ شوال سنة ٣٣٠ أثناء وجود البريدى ببغداد .

القراريطى، (للمرة الثالثة)، إلى ٢٦ جمادى الآخرة سنة ٣٣١ ..... ١٥ شوال ٣٣٠ .

أبو العباس أحمد بن عبيد الله الأصبهانى، ٥١ يوما .....
١٢ رجب ٣٣١ .

القراريطى، (للمرة الرابعة)، ٢٠ يوما .....
٥ رمضان ٣٣١ .

أبو الحسين على بن محمد بن على، ابن مقلة [الثانى]، سنة وخمسة أشهر ..... ٢٥ رمضان ٣٣١

المستكفى :

أبو الفرج محمد بن على السامرى، ٤٢ يوما ولم يكن خليفته أبو عبد الله بن أبى سليمان .....٢٩ صفر ٣٣٣

أو من جاء بعده إلا كتابا يدبرون شئون الخليفة الخاصة

ثمة ثغرة كبيرة (تشمل عهود المطيع والطائع والقادر)

القائم :

أبو طاهر محمد بن أيوب .....

أبو القاسم على بن حسن بن أحمد بن محمد بن المسلمة، رئيس الرؤساء ..... ٤٣٧ .

أبو نصر محمد بن محمد، فخر الدولة، ابن جهير [الأول] ..... ٤٥٠ .

ثورة البساسيرى ..... ٤٥٠ ـ ٤٥١ .

أبو الفتح محمد بن المنصور بن أحمد بن دارست .....
١٥ ربيع الثانى ٤٥٣ .

فخر الدولة، (للمرة الثانية) .....٣٠ رمضان ٤٥٤ .

أبو يعلى الحسين بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الهمدانى .....٤٦٠ .

فخر الدولة، (للمرة الثالثة) صفر ٤٦١ .

المقتدى :

فخر الدولة، استبقى .....٤٦٧ .

محمد بن محمد بن محمد، عميد الدولة، ابن جهير [الثانى] ..... ٩ ذى الحجة ٤٦٧ .

أبو شجاع ظهير الدين، مؤقتا، لبضعة أيام ..... ٤٧١ .

ابن جهير [الثانى]، (للمرة الثانية) ..... ٤٧١ .

أبو الفتح المظفر، ابن رئيس الرؤساء، لوقت قصير ..... ٤٧٦ .

أبو شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الهمدانى الروذرورارى، ثبت نهائيا ..... ٤٧٦ .

عميد الدولة، (للمرة الثانية) ..... ذو الحجة ٤٨٤ .

المستظهر:

أبو القاسم على بن محمد بن محمد، ابن جهير [الثالث]، قوام الدين، زعيم الرؤساء رمضان ٤٩٣ .

أبو المعالى هبة الله بن محمد بن المطلب، مجد الدين .... المحرم ٥٠١ .

زعيم الرؤساء، (للمرة الثانية) ..... رجب ٥٠٢ .

المسترشد:

أبو على الحسن بن على بن صدقة، جلال الدين [الأول] (عميد الدولة) ..... ربيع الثانى سنة ٥١٢ هـ .

الشريف أبو القاسم على بن طراد الزينبى العباسى ..... جمادى الأولى ٥١٦ .

أبو نصر أحمد بن نظام الملك ..... شعبان ٥١٦ .

جلال الدين [الأول]، (للمرة الثانية)، توفى فى ١٥ رجب سنة ٥٢٢ ..... ٥١٧ .

أنوشروان بن خالد بن محمد القاشانى، شرف الدين، توفى فى رمضان سنة ٥٣٢ ..... رجب ٥٢٢ .

الراشد:

أبو الرضا محمد بن صدقة، جلال الدين [الثانى]، توفى سنة ٥٥٦ ..... ذو القعدة ٥٢٩ .

المقتفى:

الشريف أبو القاسم على، (للمرة الثانية) ..... ذو القعدة ٥٣٠

سديد الدولة الأنبارى ..... ٥٣٠ .

أبو نصر المظفر بن على بن محمد، نظام الدين، ابن جهير [الثالث] ..... ٥٣٥ .

أبو القاسم على بن صدقة، مؤتمن الدولة، قوّام الدين ..... ٥٣٥ .

أبو المظفر يحيى بن محمد بن سعيد بن الحسن بن أحمد ابن الحسنى جهم بن عمرو الشيبانى، عون الدين، ابن هبيرة [الأول] ..... ٣ ربيع الثانى ٥٤٤ .

المستنجد:

ابن هبيرة [الأول]، استبقى، ولقبه سلطان العراق ..... ٣ ربيع الأول ٥٥٥ .

محمد بن يحيى، عز الدين، ابن هبيرة [الثانى]، ابن السابق ..... ١٣ جمادى الأولى ٥٦٠ .

أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد، شرف الدين بن البلدى، قتل سنة ٥٦٦ ..... ٥٦٣ .

المستضىء:

أبو الفرج محمد بن أبى الفتوح عبد الله بن رئيس الرؤساء، أستاذ الدار عضد الدين، قتل فى ذى القعدة سنة ٥٧٣ .... ربيع الثانى ٥٦٦ .

أبو الفضل يحيى بن عبيد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر، زعيم الدين ..... ٥٦٦ .

أبو بكر منصور بن أبى القاسم نصر، ظهير الدين، ابن العطار ..... ربيع الأول ٥٧٠ .

الناصر:

ابن العطار، استبقى ..... ٢ ذى القعدة ٥٧٥ .

أبو الفتح بن الصاحب، مجد الدين ..... ذو القعدة ٥٧٥ .

أبو المظفر عبيد الله بن يونس، جلال الدين ..... ٥٨٣ .

سعيد بن على بن حديدة، معز الدين الأنصارى، أبو المعالى (الملقب ابن حديد) توفى فى جمادى الآخرة سنة ٦١٠ ..... ٦ صفر ٥٨٤ .

أبو المظفر محمد بن أحمد، مؤيد الدين، ابن القصاب ٥٩٠ .

السيد الناصر بن المهدى العلوى الرازى البغدادى، ناصر الدين ..... ٤ شعبان ٥٩٢ .

محمد بن محمد بن عبد الكريم، مؤيد الدين، برز القمى ٥٩٢ .

الظاهر:

محمد بن محمد بن عبد الكريم، مؤيد الدين، برز القمى ٣٠ رمضان سنة ٦٢٢هـ.

المستنصر:

الوزير السابق نفسه ..... ١٤ رجب ٦٢٣ .

أبو الأزهر أحمد بن محمد، ناصر الدين، ابن الناقد ..... ٦٢٣ .

المستعصم:

الوزير السابق نفسه ..... ١٠ جمادى الآخرة ٦٤٠ .

أبو طالب محمد بن أحمد، مؤيد الدين، ابن العلقمى ٦٤٠ .

هولاكو يستولى على بغداد ..... ١٤ صفر ٦٥٦ .

أبو القاسم على بن محمد، شرف الدين

ربيع الثانى ٦٥٦ .

عطا ملك، علاء الدين الجوينى ..... ٦٦١ .

(معجم الأنساب / ٢ ـ ١١).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٢١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٠ / ١٣٤، ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ـ زامباور.) أخرجه د. زكى محمد حسن وزملاؤه / ٢ / ١١).

الخلفاء العباسيين (قبة) (حوالى ٦٤٠هـ / ١٢٤٢ ـ ١٢٤٣م) أثر ٢٧٦:

من آثار الأيوبيين قبة الخلفاء العباسيين التى تقع خلف المشهد النفيسى وتضم رفاة أفراد من الخلفاء العباسيين وكذا أولاد الظاهر بيبرس البندقدارى ومقرنص هذه القبة يتفق مع مقرنص قبة شجرة الدر المبنية فى العصر الأيوبى وتشبهها أيضا فى أشكال العقود المحارية الجصية الموجودة بقاعدة القبة من الخارج. وتقع قبة شجرة الدر بشارع الخليفة تجاه مشهد السيدة رقية. وقد أمرت بإنشائها شجرة الدر المدفونة بها.

(العمار الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ٣٥).

*** الخلفاء الفاطميون:**

أول ظهورهم ببلاد المغرب فى سنة ٢٩٦ هـ وأول خلفائهم أبو محمد عبيد الله وتلقب بالمهدى ثم تلقب بنوه من بعده بألقاب الخلافة المضاف فيها اسم الله كالقائم بأمر الله والمنصور بالله إلى أن كان منهم المعز لدين الله أبو تميم معد وهو الذى استولى على مصر من أيدى الأخشيديين فى سنة ٣٥٩ هـ وتداول خلفاؤهم بها مثل هذه الألقاب إلى أن كان آخرهم العاضد لدين الله عبد الله وانقرضت خلافتهم باستيلاء الدولة الأيوبية.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٢١، ١٢٢)

وفيما يلى بيان بأسمائهم وتواريخ ولايتهم، يتبعه بيان بوزرائهم:

١ ـ الخلفاء:

١ ـ المهدى، أبو محمد عبيد الله، (توفى فى ١٤ ربيع الأول سنة ٣٢٢ ..... ٤ ربيع الثانى سنة ٢٩٧ هـ.

٢ ـ القائم، أبو القاسم محمد (عبد الرحمن)، (توفى فى ١٣ شوال سنة ٢٣٤) ..... ١٤ ربيع الأول ٣٢٢.

٣ ـ المنصور، أبو طاهر إسماعيل، (توفى فى ٢٩ شوال سنة ٣٤١) ..... ١٣ شوال ٣٣٤.

٤ ـ المعز، أبو تميم معد، (توفى فى ٣ ربيع الثانى سنة ٣٦٥)

مستهل ذى القعدة ٣٤١.

فتحت مصر ..... شعبان سنة ٣٥٨.

دخل المعز القاهرة ..... رمضان سنة ٣٦٢.

٥ ـ العزيز، أبو منصور نزار، (توفى فى ٢٨ رمضان سنة ٣٨٦)

٥ ربيع الثانى ٣٦٥.

٦ ـ الحاكم، أبو على المنصور، (اختفى فى ٢٧ شوال سنة ٤١١) ..... ٢٩ رمضان ٣٨٦.

٧ ـ الظاهر، أبو الحسن على، (توفى فى ١٥ شعبان سنة ٤٢٧) ..... ١٠ ذى الحجة ٤١١.

٨ ـ المستنصر، أبو تميم معد، (توفى فى ١٨ ذى الحجة سنة ٤٨٧) ..... ١٥ شعبان سنة ٤٢٧ هـ.

٩ ـ المستعلى، أبو القاسم أحمد، (توفى فى ١٤ صفر سنة ٤٩٥) ..... ذو الحجة ٤٨٧ .

١٠ ـ الآمر، أبو على المنصور، (اغتيل فى ٢ ذى القعدة سنة ٥٢٤)..... ١٤ صفر ٤٩٥ .

فترة شغور: من ٢ ذى القعدة سنة ٥٢٤ إلى ١٥ المحرم سنة ٥٢٦ ، والخليفة المزعوم:

أبو القاسم المنتظر، (القائم فى آخر الزمان أو المهدى حجة الله على العالمين) تحت وصاية الوزير أبى على أحمد بن الأفضل

١١ ـ الحافظ، أبو الميمون عبد المجيد، (توفى فى ٥ جمادى الآخرة سنة ٥٤٤)..... ١٥ المحرم ٥٢٥ .

١٢ ـ الظافر، أبو المنصور إسماعيل، (اغتيل فى ٣٠ المحرم سنة ٥٤٩) ..... ٦ جمادى الآخرة ٥٤٤ .

١٣ ـ الفائز، أبو القاسم عيسى، (توفى فى ١٧ رجب سنة ٥٥٥) ..... مستهل صفر ٥٤٩ .

١٤ ـ العاضد، أبو محمد عبد الله، (خلع فى ٣ المحرم وتوفى فى ١٠ المحرم سنة ٥٦٧) ..... رجب ٥٥٥ .

أقيمت الخطبة للعباسيين ..... المحرم ٥٦٧ .

(ب) وزراء الخلفاء الفاطميين :

العزيز:

أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هرون بن داود ابن كلّس، اليهودى، (ولد سنة ٣١٨، أسلم فى ١٨ شعبان سنة ٣٥٦) ..... ٣٦٥ .

جبر بن القاسم ..... شوال ٣٧٣ .

ابن كلس، (للمرة الثانية)، (توفى فى ٥ ذى الحجة سنة ٣٨٠) ..... المحرم ٣٧٣ .

أبو الحسن على بن عمر، العداس (دون لقب وزير)..... المحرم ٣٨١ .

أبو الفضل جعفر، ابن الفرات (الثالث)، ..... المحرم ٣٨٣

أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن بازيار الموصلى..... ٣٨٤ .

أبو محمد الحسن بن عمار بن أبى الحسين، أمين الدولة ..... سنة ٣٨٥ هـ .

الفضل بن الصالح الوزيرى، (بضعة أيام)..... ٣٨٥ .

عيسى بن نسطورس، (نصرانى)، (حتى رمضان سنة ٣٨٦) ..... ذو القعدة ٣٨٥ .

الحاكم:

الأستاذ أبو الفتوح برجوان الصقلبى، (اغتيل فى ٢٦ ربيع الثانى سنة ٣٩٠) ..... رمضان ٣٨٦ .

أبو العلاء فهد بن إبراهيم الرئيس، (اغتيل فى ٨ جمادى الآخرة سنة ٣٩٣)..... ربيع الثانى ٣٩٠ .

أبو الحسن على بن عمر، العداس، (للمرة الثانية)، (ولى شهرا ثم اغتيل فى رجب سنة ٣٩٣) .....

جمادى الآخرة ٣٩٣ .

أبو الحسن على بن الحسين، ابن المغربى (الثانى)، (اغتيل فى ٣ ذى الحجة سنة ٤٠٠)..... شعبان ٣٩٣ .

الحسين بن طاهر الوزان، أمين الأمناء، (اغتيل فى جمادى الآخرة سنة ٤٠٥)..... ١٩ ربيع الأول ٤٠٣ .

عبد الرحمن بن أبى السيد (اغتيل بعد اثنين وستين يوما من توليته) ..... جمادى الآخرة ٤٠٥ .

أبو العباس الفضل بن جعفر، ابن الفرات (الرابع)، (اغتيل بعد خمسة أيام من توليته) .....شعبان ٤٠٥ .

أبو الحسن على بن جعفر بن فلاح، الكتامى، قطب الدين، سيف الدولة ذو الرياستين .....شعبان ٤٠٥ .

الظاهر:

أبو الحسين عمار بن محمد، خطير الملك، رئيس الرؤساء .....ذو الحجة ٤١١ .

أبو الفتوح موسى بن الحسين، بدر الدولة، (خلع ثم اغتيل فى ٢٠ شوال سنة ٤١٣)..... ربيع الأول ٤١٢ .

أبو الفتح المسعود بن طاهر الوزان، شمس الملك المكين ..... المحرم ٤١٣ .

أبو محمد الحسن بن صالح الروذبارى، عميد الدولة .

أبو القاسم على بن أحمد الجرجرائى، نجيب الدولة .....
..... ٤١٨ .

المستنصر:

الجرجرائى، (استبقى) ..... شعبان ٤٢٧ .

ابن الأنبارى، (قتل فى ٥ المحرم سنة ٤٤٠) .....
..... رمضان ٤٣٦ .

أبو منصور (أو نصر) صدقة بن يوسف الفلاحى، (كان يهوديا ثم أسلم. مات مقتولا) ..... ٤٤٠ .

أبو البركات الحسين (أو الحسن) بن عماد الدولة محمد (ابن أخى الجرجرائى) ..... ٤٤٠ .

أبو الفضل سعيد بن مسعود .....شوال سنة ٤٤١ هـ.

أبو محمد الحسن (أو الحسين) بن على بن عبد الرحمن اليازورى ..... المحرم ٤٤٢ .

أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلى، شرف الملة، كفيل الدين ..... المحرم ٤٥٠ .

أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين المغربى [الرابع] ..... ٢٥ ربيع الثانى ٤٥٠ .

البابلى، (للمرة الثانية) ..... ٩ رمضان ٤٥٢ .

خلفه وزراء لم تطل أيامهم

أبو النجم بدر الجمالى المستنصرى، أمير الجيوش (مولى جمال الدولة بن عمار توفى فى ربيع الأول سنة ٤٨٧) ..... ٢٨ جمادى الأولى ٤٦٦ .

أبو القاسم شاهنشاه الأفضل بن بدر الجمالى أمير الجيوش، (توفى فى ٣٠ رمضان سنة ٥١٥) .....
..... ربيع الأول ٤٨٧ .

المستعلى:

الأفضل، (استبقى) ..... ذو الحجة ٤٨٧ .

شرف المعالى بن الأفضل .....

الآمر:

شرف المعالى، (استبقى)، (اغتيل فى ٢٣ رمضان سنة ٥١٥) ..... صفر ٤٩٥ .

أبو عبد الله محمد المأمون بن فاتك بن مختار البطائحى، (ولد فى سنة ٤٧٨، وصلب فى ٤ رمضان سنة ٥١٩) .....
..... مستهل ذى القعدة ٥١٥ .

دون وزراء ..... ٥١٩ ـ ٥٢٥ .

الحافظ:

أبو على أحمد بن الأفضل، المسمى (كتيفات)، (اغتيل فى ١٦ المحرم سنة ٥٢٦) ..... المحرم ٥٢٥ .

يانس (مملوك أرمنى)، (دس له السم فى ٢٦ ذى الحجة سنة ٥٢٦) ..... المحرم ٥٢٦ .

أبو على الحسن بن الحافظ، (ولى العهد ووزير أبيه) .....
..... ذو الحجة ٥٢٦ .

أبو الربيع سليمان، (ابن الخليفة)، (مات بعد شهرين) .....
..... ٥٢٨ .

أبو المظفر بهرام تاج الملوك سيف الإسلام، (مسيحى أرمنى انتخبه الجند) ..... ١١ جمادى الآخرة ٥٢٩ .

رضوان بن الولخشى، (فر فى ١٤ شوال سنة ٥٣٣) .....
..... ١٢ جمادى الأولى ب ٥٣١ .

دون وزراء ..... ٥٣٣ ـ ٥٤٤ .

الظافر:

أبو الفتح نجم الدين سليمان بن محمد، بن مصال اللكى، (توفى فى ذى القعدة سنة ٥٤٤) .....
..... رجب ٥٤٤ .

أبو الحسن على بن سلّار، الملك العادل سيف الدين (ابن السلار) (قتله زوج ابنته وخليفته العباس فى ٦ المحرم سنة ٥٤٨) ..... ١٥ شعبان سنة ٥٤٤ .

العباس بن أبى الفتوح بن تميم، الأفضل ركن الدين، (أمير زيرى) ..... المحرم ٥٤٨ .

الفائز:

الملك الصالح طلائع بن رزيك، أبو الغارات، (ولد سنة ٤٩٠، توفى فى ١٩ رمضان سنة ٥٥٦) .....
..... ١٩ ربيع الأول ٥٤٩

العاضد:

أبو شجاع العادل محيى الدين رُزّيْك بن طلائع .....
..... رجب ٥٥٥ .

أبو شجاع شاور بن مجير بن نزار .....٢٢ المحرم ٥٥٨ .

أبو الأشبال ضرغام بن عامر بن سوّار اللخمى ، الملك المنصور (توفى فى رمضان ٥٥٩) .....رمضان ٥٥٨ .

شاور، (للمرة الثانية)..... مستهل رجب ٥٦٠ .

شيركوه، (توفى فى ٢٢ جمادى الآخرة سنة ٥٦٤)....٥٦٣

صلاح الدين .....جمادى الآخرة ٥٦٤

(معجم الأنساب / ١٤٤ ـ ١٥٠) .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٢١ ، ١٢٢ ، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥ / ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ـ زامباور. أخرجه د. زكى محمد حسن وزملاؤه / ١٤٤ ـ ١٥٠) .

*** الخلفاء (مئذنة جامع ـ) (سوق الغزل):**

تتوسط هذه المئذنة بغداد الشرقية القديمة وتطل الآن على شارع الجمهورية من الجهة اليسرى (اسم شارع الجمهورية يعرف الآن باسم شارع الخلفاء تخليدا للجامع نفسه) والمعروف أن المكان الذى تقع فيه هذه المئذنة كان مشغولا بجامع خاص بدار الخلافة ، أمر ببنائه الخليفة المكتفى بالله ٢٨٩ ـ ٢٩٥ هـ / ٩٠٢ ـ ٩٠٨ م . وكان يعرف آنذاك بجامع القصر ثم صار يدعى بجامع دار الخلافة وسمى أيضا بجامع الخلفاء وما زال يدعى بذلك إلى يومنا هذا وكان خلفاء بغداد ، بعد وفاة المكتفى ، يؤدون صلاة الجمعة فيه . وتذكر كتب التاريخ أن هذا الجامع قد هدم وأعيد بناؤه فى فترة الحكم الإيلخانى ، عام ٦٨٧ هـ / ١٢٨٩ م . ولكن البناء الأخير تهدم وظلت المئذنة فقط وصارت تدعى بمئذنة سوق الغزل بعد أن اقتطع جزء من بناء الجامع لإنشاء سوق كان يباع فيها الغزل .

تدل مبانى العهد الإيلخانى ، الدينية والمدنية والتى تقوم الآن فى العراق ، على فشل قتلة الخليفة ومخربى بغداد ومعاهدها العلمية والفنية فى تحويل نهار الحضارة العربية الإسلامية إلى ليل مظلم يعكس تأخرهم وبداوتهم ووثنيتهم فاضطروا إلى اعتناق الإسلام ورعاية رجاله وتعمير بيوت الله وغيرها من المرافق العامة فى أغلب مدن العراق . وكان جامع الخلفاء من بين تلك الأبنية التى أمروا بتشييدها فى عاصمة ملكهم . ويظهر أن الخراب بدأ يدب فى أجزاء الجامع فتهدم وظلت مئذنته فقط التى تعكس استمرار طراز العمارة العربية الإسلامية بعد سقوط بغداد .

تعرضت المئذنة أيضا لتخريب شوه كسوتها الزخرفية الجميلة وأصبحت عام ١٩٤٠ مجرد برج من طابوق ضخم جدا مشوه المعالم . وقد حاولت السلطة الاستعمارية البريطانية نسفه ولكن محاولتها باءت بالفشل فسارعت مديرية الآثار العامة لتحمى هذا الأثر من الاندثار فقامت بصيانته وترميمه واستغرق ذلك وقتا طويلا حيث ابتدأت أعمال الصيانة منذ عام ١٩٤٠ ولم تنته إلا قبيل سنوات . وأنجزت المديرية إعادة بناء ما تهدم من المئذنة وتحشية حنايا المقرنصات بزخارف آجرية دقيقة جدا وكست البدن أيضا بحلية زخرفية . ونظرا لما لجامع الخلفاء من أهمية دينية ، قامت رئاسة ديوان الأوقاف ببناء جامع عند المئذنة يتألف من بيت صلاة ضخم تعلوه قبة كبيرة جدا مفلطحة وأروقة وممرات توصل الجامع بشارع الخلفاء وتحيط بمئذنته . ومن المؤسف ان البناء الجديد غير متناسق وغير منسجم مع المئذنة القديمة وينم عن جهل واسع بطراز عمارة الجامع الأصلى .

مئذنة سوق الغزل متميزة بضخامتها حيث يبلغ ارتفاعها ٣٣ مترا ، ومحيط قاعدتها ٢٠,٦٤ مترا ومحيط بدنها

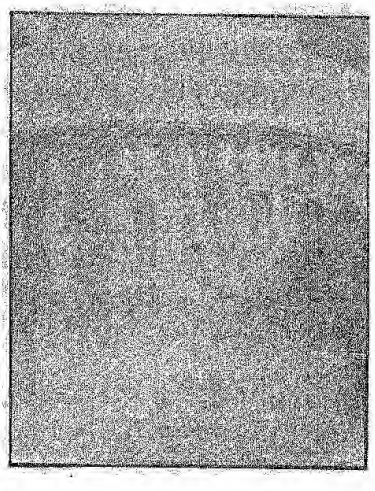

(لوح ٥١) : مئذنة جامع مدرسة المستنصرية

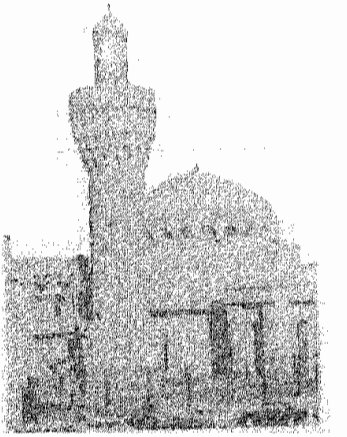

(لوح ٥٠) مئذنة سوق الغزل

٢٠,١٦ مترا. فهى أضخم وأطول مآذن بغداد السابقة واللاحقة، وهى فريدة أيضا فى شكل قاعدتها التى تتألف من اثنى عشر وجها أو ضلعا ويبلغ ارتفاعها ثمانية أمتار. ولا وجود لمثل هذه القاعدة من حيث عدد أضلاعها ومحيطها فى أى من مآذن بغداد أيضا.

وصفتها الثالثة هى وجود حوضين الأول يتوج قاعدتها ومنه تبدأ سلالم المئذنة التى تؤدى إلى الحوض الثانى الذى يتوج البدن ويحيط برقبة أسطوانية رشيقة نسبيا ومنتهية برأس نصف كروى بصلى الشكل. بدن المئذنة أسطوانى الشكل مثل أبدان معظم مآذن العراق التى بنيت بعد مئذنة «عنة» ويخترق البدن سلمان حلزونيان لا يلتقيان إلا فى الحوض الثانى وهذه صفة رابعة لم نجدها فى مآذن بغداد السابقة واللاحقة وإن كنا نجد سوابقها فى حدباء الموصل ومظفرية أربيل.

أما صفتها الخامسة فهى صفوف المقرنصات، الجميلة المعقدة التركيب المتقنة التكوين، التى تسند حوضى المئذنة، ويضاهى جمال المقرنصات، الحشوات الزخرفية الآجرية المحفورة تفريغا والتى شغل حنايا المقرنصات وأجزاء من المئذنة والتشكيلات الزخرفية التى تغطى كامل البدن والمصنوعة من التفنن فى صف الطابوق وهذه ميزتها السادسة على الرغم من أن هذه الزخارف مجددة قياسا على زخارف مئذنة الكفل وزخارف المدرسة المستنصرية والمدرسة الشرابية السابقتين على بناء جامع الخلفاء (لوح ٥٠).

ومقرنصات مئذنة جامع الخلفاء هى أبرز عناصرها المعمارية وهى متقدمة جدا من حيث تركيبها وتكوينها إذا ما قورنت بمقرنصات مآذن جوامع بغداد، فالحوض الأول يستند على أربعة صفوف منها تتنوع فى أشكالها ومستوى بروز رؤوس عقودها. فمقرنصات الصف الأول فردية ولكن بشكلين متبادلين ينتهى رأس الضيقة منهما فى مستوى الخط الأول: أما الواسعة منهما فيرتفع عقدها ليفصل بين مجاميع مقرنصات الصف الثانى ويرتفع بارتفاعها ولكن عقده مزدوج يبرز الرأس الأعلى منه فقط. وعدد المقرنصات بين كل اثنين من هذه الحنايا أربع فقط. ومقرنصات الصف الثالث ثلاثية التكوين ومقرنصات الصف الرابع بسيطة متشابهة ولكن امتدادات رؤوس عقودها تلتقى لتشكل صفا آخر من رؤوس حنايا فقط وبمستوى وجه حافة الحوض الخارجية (لوح ٥١).

يستند الحوض الثانى على ستة صفوف من الحنايا المقرنصة لا تختلف كثيرا فى تركيبها عن مقرنصات الحوض الأول لكنها خالية من الحشوات الزخرفية ويحتمل جدا أنها كانت مزينة بمثل هذه الحشوات خصوصا إذا ما قورنت مع مقرنصات مئذنة الكفل.

ومما يزيد فى جمال مقرنصات الحوض الأول الحشوات الزخرفية الآجرية التى تشغل حنايا المقرنصات وأكتاف عقودها والأشرطة الضيقة التى تفصل بينها وتؤطرها. وتتألف تشكيلات هذه الحشوات من أشكال هندسية ونباتية متنوعة صيغت بدقة وعناية على أرضية من الزخارف المفرغة الدقيقة. وتبرز الأشكال الهندسية عن مستوى الأرضية. أما العناصر النباتية فبمستوى الزخارف المفرغة. والحقيقة وكما ذكرنا، أن أشكال هذه الزخارف وتقنيتها منقولة من زخارف المدرسة المستنصرية والمدرسة الشرابية ولم يبق من حشوات المقرنصات المزخرفة ليستدل بها فى إشغال هذه المقرنصات بالزخارف. امتدت الأشكال الزخرفية لتغطى وجوه الحوض الاثنى عشر حيث تتألف وحداتها من أشكال هندسية متداخلة

الزخارف المفرغة . وتغطى هذه التحلية أيضا القسم الأسفل من القاعدة .

البدن مغطى أيضا بتشكيلات زخرفية ، وجميعها مجددة وعلى طراز زخارف جدران المستنصرية من الخارج . ومثل المآذن السابقة لم يحل بالزخارف الجزء الأسفل من البدن وبارتفاع رأس عقد السلم . ويتوج هذا الجزء شريط ضيق من تشكيلات زخرفية تناظر تلك التى تزين الحوض ، ويلى ذلك نطاق واسع جدا بارتفاع ما تبقى من البدن عدا الشريط العلوى منه ، مشغول بوحدة ناتجة من التفنن فى صف الطابوق الذى يبرز قليلا عن مستوى وجه البدن ويظهر وكأنه كتابة كوفية لكلمة معينة فى أوضاع مختلفة . والشكل الأساسى فيه عبارة عن صلبان معقوفة تتصل نهايات أذرعها بعضها مع البعض الآخر . وتنتهى التشكيلة من الأعلى عند حافة بارزة لشريط مفتول ضيق يحدد الشريط الأعلى المحفوف أيضا من الأعلى بشريط مفتول يناظر الشريط الأسفل . ويظهر جليا أن الشريط الأعلى هذا كان مشغولا بكتابة تذكارية على نمط مئذنة جامع الكفل . ويخلو الحوض الأعلى والرقبة والرأس من التحلية الزخرفية . والملاحظ أن الطابوق المزجج لم يستعمل فى تحلية هذه المئذنة .

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق ـ د. عيسى سلمان وزميلاته ١ / ٢٠٩ـ٢١٢، ٢١٦).

*الخَلْق:

عن ورود اللفظ فى القرآن الكريم جاء ما يلى فى مفردات الراغب الأصفهانى :

خلق : الخلق [بفتح الخاء وسكون اللام] : أصله التقدير المستقيم ويستعمل فى إبداع الشىء من غير أصل ولا احتذاء قال : ﴿**وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق**﴾ [الأنعام : ٧٣] أى أبدعهما بدلالة قوله : ﴿**بديع السموات والأرض**﴾ [البقرة: ١١٧] و [الأنعام : ١٠١] ويستعمل فى إيجاد الشىء من الشىء نحو: ﴿**خلقكم من نفس واحدة**﴾ [الأعراف : ١٨٩]، ﴿**خلق الإنسان من نطفة**﴾ [النحل : ٤] ﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة**﴾ [المؤمنون ١٢]، ﴿**ولقد خلقناكم**﴾ [الأعراف : ١١] ﴿**خلق الجان من مارج**﴾ [الرحمن : ١٥] . وليس الخلق الذى هو الإبداع إلا لله تعالى ولهذا قال فى الفصل بينه تعالى وبين غيره ﴿**أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكّرون**﴾ [النحل : ١٧] وأما الذى يكون بالاستحالة فقد جعله الله تعالى لغيره فى بعض الأحوال كعيسى حيث قال : ﴿**وإذ تخلق من الطير كهيئة الطين بإذنى**﴾ [المائدة: ١١٠] والخلق لا يستعمل فى كافة الناس إلا على وجهين : أحدهما فى معنى التقدير كقول الشاعر:

فلأنت تفرى ما خلقت وبعـ

ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

والثانى فى الكذب نحو قوله تعالى : ﴿**وتخلقون إفكا**﴾ [العنكبوت : ١٧] إن قيل قوله تعالى : ﴿**فتبارك الله أحسن الخالقين**﴾ [المؤمنون : ١٤] يدل على أنه يصح أن يوصف غيره بالخلق ، قيل إن ذلك معناه أحسن المقدرين ، أو يكون على تقدير ما كانوا يعتقدون ويزعمون أن غير الله يبدع ، فكأنه قيل فاحسب أن ههنا مبدعين وموجدين فالله أحسنهم إيجادا على ما يعتقدون كما قال : ﴿**خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم**﴾، [الرعد : ١٦] ﴿**ولآمرنهم فليغيرن خلق الله**﴾ [النساء : ١١٩] فقد قيل إشارة إلى ما يشوهونه من الخلقة بالخصاء ونتف اللحية وما يجرى مجراه ، وقيل معناه يغيرون حكمه وقوله تعالى : ﴿**لاتبديل لخلق الله**﴾ [الروم : ٣٠] فإشارة إلى ما قدره وقضاه وقيل معنى ﴿**لا تبديل لخلق الله**﴾ نهى أى لا تغيروا خلقة الله ...

وكل موضع استعمل الخلق فى وصف الكلام فالمراد به الكذب ومن هذا الوجه امتنع كثير من الناس من إطلاق لفظ الخلق على القرآن وعلى هذا قوله تعالى ﴿**إن هذا إلا خلق الأولين**﴾ [الشعراء : ١٣٧] وقوله تعالى : ﴿**ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق**﴾ [صٓ : ٧] والخلق يقال فى معنى المخلوق والخَلْق والخُلْق فى الأصل واحد كالشرب والشرب والصَّرم والصُّرم لكن خُص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر ، وخُص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة . قال تعالى : ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾

[القلم : ٤] وقرىء «إن هذا إلا خَلْق الأولين» [الشعراء : ١٣٧] والخلاق ما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقه قال تعالى : ﴿وما له فى الآخرة من خلاق﴾ [البقرة : ٢٠٠] وفلان خليق بكذا : أى كأنه مخلوق فيه ذلك كقولك مجبول على كذا أو مدعو إليه من جهة الخلق . وخلق الثوب وأخلق وثوب خلق ومخلق وأخلاق نحو حبل أرمام وأرمات، وتصور من خلوقة الثوب الملامسة فقيل جبل أخلق وصخرة خلقاء وخلقت الثوب ملسته، واخلولق السحاب منه أو من قولهم هو خليق بكذا، والخلوق ضرب من الطيب .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٥٧ ، ١٥٨ . انظر أيضا منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ١٠٧ ، ١٠٨) .

* الخُلق :

الخُلُق بضم الخاء واللام عرفه الشريف الجرجانى بقوله :

الخلق : عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التى هى المصدر خلقا سيئا وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك فى نفسه، وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال خُلُقه الحلم، وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خُلُقه السخاء، ولا يبذل إما لفقد المال أو لمانع، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث أو رياء (التعريفات / ١٣٥ ، ١٣٦) .

وقد فصل الكلام عليه التهانوى فى كشافه فقال (لاحظ تخفيفه الهمزة فى بعض الألفاظ) .

الخُلُق بضمتين وسكون الثانى أيضا فى اللغة العادة والطبيعة والدين والمروة [والمروءة] والجمع الأخلاق وفى عرف العلماء ملكة تصدر بها عن النفس الأفعال بسهولة من غير تقدم فكر وروية وتكلف فغير الراسخ من صفات النفس كغضب الحليم لا يكون خلقا، وكذا الراسخ الذى يكون مبدأ للأفعال النفسية بعسر وتأمل كالبخيل إذا حاول الكرم، وكالكريم إذا قصد بإعطائه الشهرة، وكذا ما تكون نسبته إلى الفعل والترك على السواء كالقدرة، وهو مغاير للقدرة بوجه آخر أيضا، وهو أنه لا يجب فى الخلق أن يكون مع الفعل كما وجب ذلك عند الأشاعرة فى القدرة فما قال المحقق التفتازانى فى المطول فى بحث التشبيه من أن الخلق كيفية نفسانية تصدر عنها الأفعال بسهولة أى تصدر عن النفس بسببها الأفعال بسهولة مبنى على عدم التحقيق هكذا ذكر أبو القاسم فى حاشية المطول .

ثم الخلق ينقسم إلى فضيلة هى مبدأ لما هو كمال ورذيلة هى مبدأ لما هو نقصان وغيرهما وهو ما يكون مبدأ لما ليس شيئا منهما، وتوضيحه أن النفس الناطقة من حيث تعلقها بالبدن وتدبيرها إياه تحتاج إلى قوى ثلاث إحداها القوة التى بها تعقل ما يحتاج إليه فى تدبيره وتسمى بالقوة العقلية والنطقية والملكية، والنفس المطمئنة وتعبر عنها أيضا بقوة هى مبدأ إدراك الحقائق والشوق إلى النظر فى العواقب والتمييز بين المصالح والمفاسد .

وثانيتها القوة التى بها تجذب ما ينفع البدن ويلايمه من المآكل والمشارب وغير ذلك وتسمى بالقوة الشهوانية والبهيمية والنفس الأمارة .

وثالثتها ما تدفع به ما يضر البدن ويؤلمه وتعبر عنها أيضا بما هى مبدأ الإقدام على الأهوال والشوق إلى التسلط وتسمى قوة غضبية سبعية ونفسا لوامة . قيل : أو الظاهر أن إطلاق النفس على هذه القوى الثلاث من باب إطلاق اسم المحل على الحال ثم صار حقيقة عرفية .

ثم اعلم أن لكل واحدة من هذه القوى ثلاث أحوال : طرفان ووسط فالفضيلة الخلقية هى الوسط من أحوال هذه القوى والرذيلة هى الأطراف وغيرهما ما ليس شيئا منهما أى من الوسط والأطراف . فالفضائل الخلقية أصولها ثلاثة هى الأوساط من أحوال هذا القوى .

والرذائل الخلقية أصولها ستة هى أطراف تلك الأوساط ثلاثة منها من قبيل الإفراط، وثلاثة أخرى من قبيل التفريط وكلا طرفى كل الأمور مذموم . فمن اعتدال أحوال القوة الملكية تحدث الحكمة وهى هيئة للقوة العقلية العملية متوسطة بين الجريرة التى هى إفراط هذه القوة وهى استعمال

القوة الفكرية فيما لا ينبغى كالمتشابهات وعلى وجه لا ينبغى كمخالفة الشرائع وبين البلاهة والغباوة التى هى تفريطها وهى تعطيل القوة الفكرية بالإرادة والوقوف عن اكتساب العلوم النافعة.

والحكمة هى معرفة الحقائق على ما هى عليه بقدر الاستطاعة وهى العلم النافع المعبر عنه بمعرفة النفس ما لها وما عليها المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا﴾ [البقرة: ٢٦٩] هكذا فى التلويح. وقد عرفت فى لفظ الحكمة أن الحكمة بهذا المعنى ليست من أقسام علم الحكمة والظن بأنها من أنواعه باطل.

ومن اعتدال القوة الشهوانية تحدث العفة وهى هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور والخلاعة الذى هو إفراطها وهو الوقوع فى ازدياد اللذات على ما يجب وبين الخمود الذى هو تفريطها وهو السكوت عن طلب اللذات بقدر ما رخص فيه العقل والشرع ففى العفة تصير الشهوانية منقادة للناطقة.

ومن اعتدال الغضبية تحدث الشجاعة وهى هيئة للقوة الغضبية متوسطة بين التهور الذى هو إفراطها وهو الإقدام على ما لا ينبغى وبين الجبن أى الحرز عما ينبغى الذى هو تفريطها ففى الشجاعة تصير السبعية منقادة للناطقة ليكون إقدامها على حسب الدراية من غير اضطراب فى الأمور الهائلة حتى يكون فعلها جميلا وصبرها محمودا وإذا امتزجت الفضائل الثلاث حصلت من اجتماعها حالة متشابهة هى العدالة فبهذا الاعتبار عبر عن العدالة بالوساطة وإليه أشير بقوله عليه الصلاة و السلام «خير الأمور أوساطها» والحكمة فى النفس البهيمية بقاء البدن الذى هو مركب النفس الناطقة لتصل بذلك إلى كمالها اللائق بها ومقصدها المتوجه إليه وفى السبعية كسر البهيمية وقهرها ودفع الفساد المتوقع من استيلائها واشتراط التوسط فى أفعالها كيلا تستبعد الناطقة فى هوائها وتصرفاتها عن كمالها ومقصدها وقد مثل ذلك بفارس استردف سبعا وبهيمة للاصطياد فإن انقاد السبع والبهيمة للفارس واستعملهما على ما ينبغى حصل مقصود الكل بوصول الفارس إلى الصيد والسبع إلى الطعم والبهيمة إلى العلف وإلا هلك الكل وأما أن هذه النفوس الثلاثة نفوس متعددة أم نفس واحدة مختلفة بالاعتبارات أم قوى وكيفيات للنفس الإنسانية فمختلف فيها هكذا يستفاد من شرح المواقف والتلويح (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٤٦ ـ ٤٤٨).

وقد أوردنا مادة بعنوان «حُسن الخلق» فى م ١٤ / ٤٧ ـ ٥٤. أما سوء الخلق فقد أفرد له أبو منصور الثعالبى فصلا قصيرا جاء فيه مايلى: إذا كان الرجل سيىء الخلق فهو زَعِر وعَزْوَر، فإذا زاد سوء خلقه فهو شرس وشكِس (عن أبى زيد) فإذا تناهى فى ذلك فهو عِكس وعِكص (عن الفراء) (فقه اللغة / ٩٣).

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق د. عبد الرحمن عميرة / ١٣٥، ١٣٦، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٤٦ ـ ٤٤٨، وفقة اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٩٣).

انظر مادة: «حسن الخلق» فى م ١٤/ ٤٧ ـ ٥٤.

* **خلق أفعال العباد:**

عن مذهب أهل السنة والجماعة فى مسألة خلق الله تعالى أفعال العباد يقول الإمام الباقلانى رحمه الله:

اعلم أن مذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى هو الخالق وحده لا يجود أن يكون خالق سواه، فإن جميع الموجودات من أشخاص العباد وأفعالهم وحركات الحيوانات قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها خلق له تعالى لا خالق لها غيره فهى منه خلق وللعباد كسب على ما قدمنا بيانه بقوله تعالى: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ [البقرة: ٢٨٦] وأمثال هذه الآية من الأدلة على الفرق بين الخلق والاختراع والكسب.

فالواحد منا إذا سمى فاعلا فإنما يسمى فاعلا بمعنى أنه مكتسب لا بمعنى أنه خالق لشىء. وقالت المعتزلة، والنجارية، والجهمية، والروافض: إن أفعال العباد مخلوقة للعباد بقدرة العباد وأن كل واحد منا ينشىء ما ينشىء ويخلق ما يفعل وليس لله تعالى على أفعالنا قدرة جملة ونعوذ بالله من هذا الاعتقاد وسوء المقال. والدليل على صحة مذهب أهل السنة والجماعة وبطلان قول من خالفهم من أهل الزيغ والبدع الكتاب والسنة وإجماع الأمة وأدلة العقل فالدليل من الكتاب أكثر مما يحصى لكن أذكر منه ثلاثة تنبه اللبيب على بقيتها إن شاء الله تعالى (جاء فى هامش (١) هذا التعليق للمحقق فضيلة الشيخ زاهد الكوثرى).

لعل النجارية والجهمية مقحمتان فى هذا الموضع بقلم الناسخ بل لا يعرف هذا فى المعتزلة إلا من عهد الجبائى كما هو مشروح فى موضعه).

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ [الصافات: ٩٦] فأخبر تعالى أنه خالق لأعمالنا على العموم كما أخبر أنه خالق لصورنا وذواتنا على العموم وهذا من أوضح الأدلة من الكتاب.

الثانى: قوله تعالى: ﴿خالق كل شيء﴾ [الأنعام: ١٠٢]، و [الرعد: ١٦]، ومعلوم أن أفعالنا مخلوقة إجماعا وإن اختلفنا فى خالقها وهو تعالى قد أدخل فى خلقه كل شيء مخلوق فدل على أنه لا خالق لشيء مخلوق غيره سبحانه وتعالى. فإن قيل فكلامه شيء فيجب أن يكون مخلوقا. قلنا: قد احترزنا بحمد الله تعالى عن هذا السؤال بقولنا إنه أخبر أنه خلق كل شيء مخلوق وكلامه وصفات ذاته تعالى قد أثبتنا أنها غير مخلوقة ولا خالقة بل هى صفة الخالق تعالى قديمة بقدمه موجودة بوجوده قبل جميع المخلوقات فبطل هذا السؤال.

وجواب آخر يبطل هذا السؤال وهو أنك تقول: إن الله تعالى مخاطِب والمخاطب لا يدخل تحت الخطاب ألا ترى أن الواحد منا إذا قال دخلت الدار فضربت من فيها، أو أخرجت من فيها، أو أعطيت من فيها لا يدل ذلك على أنه دخل تحت الخطاب بأن يكون ضرب نفسه، ولا أخرج نفسه ولا أعطى نفسه، لأنه مخاطب والمخاطب لا يدخل تحت الخطاب وكذلك قوله تعالى: ﴿خالق كل شيء﴾ هو مخاطب فلا يدخل تحت الخطاب بذاته. ولا بصفاته جل عن ذلك وتعالى كما قال: ﴿الواحد القهار﴾ [يوسف: ٣٩]، و [الرعد: ١٦]، و[إبراهيم: ٤٨]، و [ص: ٦٥]، و [الزمر: ٤]، و[غافر: ١٦] قهر الكل ولم يدخل فى القهر ذاته وصفاته. فافهم التحقيق لتدفع به كل بدعة وتمويه من أهل البدع إن شاء الله.

الثالث: قوله تعالى: ﴿الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ [الروم: ٤٠] والدلالة من هذه الآية من أوجه:

أحدها: أنه قال تعالى: ﴿الله الذى خلقكم﴾ وهذا عام فى ذواتنا وصفاتنا ثم أكد ذلك بقوله تعالى: ﴿ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾ يعنى ثم خلق أرزاقكم وعند المخالف أن العبد يخلق أفعاله ورزقه فهو خلاف ما أخبر الله تعالى به من كونه خالقا لنا ولأرزاقنا.

الوجه الثانى: من الدلالة أنه قال: ﴿ثم يميتكم ثم يحييكم﴾ فكما لايقدر أحد أن يخلق موته ولا حياته فكذلك لا يقدر أن يخلق فعله ورزقه من حركة ولا سكون ولا غير ذلك.

الثالث: سبحانه وتعالى نزه نفسه عن عقدهم وخبثهم إذ أضافوا فعل شيء وخلقه إلى غيره فقال سبحانه وتعالى: ﴿عما يشركون﴾ ثم أكد ذلك بعده بمواضع فقال: ﴿هل من خالق غير الله﴾ [فاطر: ٣] سبحانه وتعالى وقال: ﴿أفمن يخلق كمن لايخلق﴾[النحل: ١٧].

وأما الدليل من السُّنة فكثير أيضا غير أنى أذكر منه خبرين ننبه العاقل الفطن على الاستدلال بأمثالهما من السنة:

الأول: ما روى عنه ﷺ أنه قال: «إن الله خلق كل صنعة وصانعها» (أخرجه البخارى فى خلق الأفعال) وصنعة الصانع إنما هى بحركاته وأفعاله سواء كان فى صنعة مباحة وطاعة ككتابة القرآن، والحديث. والفقه. ومحظورة من تصوير صور الحيوان أو عمل السلاح ليقتل به المسلمين. فصح بهذا الخبر أن الله جل وعلا خالق للفاعل منا ولفعله.

الخبر الثانى: قوله ﷺ لابن عباس رضى الله عنهما: «فرغ ربك من أربع: من الخَلق، والخُلق. والرزق، والأجل فلو جهد الخلق على أن يؤتوك ما لم يقدِّره الله لم يقدروا على ذلك» وروى: «لو جهد الخلق على أن ينفعوك أو يضروك لم يقدروا على ذلك» والمخلوقات منها الضار والنافع فى العاجل والآجل وقد جعل ﷺ كل ذلك إلى تقدير الله تعالى وخلقه له ولم يجعل إلى العباد شيئا من ذلك فاعلمه وتحققه.

ويدل على صحة ما قلناه إجماع المسلمين وأنهم يقولون: لا خالق إلا الله كما يقولون: لا رازق. ولا محيى، ولا مميت إلا الله تعالى. فنقول فلا يكون الخلق من غيره وأثبتوه خالقا.

ويدل على صحة ما قلناه من جهة العقل وأنه لا خالق إلا الله تعالى وهو كثير جدا لكن نختصر على قدر فيه الكفاية إن شاء الله تعالى.

فمن ذلك: أن نقول لهم: إن قلتم إن الواحد منا يخلق أفعاله، من طاعة، أو معصية، أو إيمان، أو كفر فقد شركتم بيننا وبين الله تعالى فى الخلق وأنه لا يتم خلقه إلا بخلقنا. وذلك أن الجسم لا يخلو من حركة، أو سكون، أو كفر، أو

إيمان، أو طاعة أو معصية، فصح أن جميع الذوات مشتركة بمخلوق الآخر وهذا شرك ظاهر نعوذ بالله منه.

دليل آخر من جهة العقل: وإنه لا خالق إلا الله لأن الخالق الصانع أقل ما يوصف به علمه بخلقه كما قال: ﴿ألا يعلم من خلق﴾ [الملك: ١٤] ونحن نجد الواحد منا يفعل ما لا يعلم فعله فيه ولا يحصره ولا يعده بقدرة حتى إن الواحد منا يريد أن يتكلم صوابا فيرمى خطاء إلى غير ذلك فيفعل ما لا يعلمه ولا يريده. وأيضا الواحد منا إذا خرج إلى المسجد حتى وصل إليه فعند المخالف أن كل خطوة خطاها خلقها وأنشأها ولو سئل عن عدد كل خطوة خطاها لم يدر ما يقول ولا يعلمه ولا يعرفه فلم يبق إلا أن الخالق لأفعالنا وأكسابنا هو الله تعالى الذى يعلمها كما قال: ﴿ألا يعلم من خلق﴾.

دليل آخر من جهة العقل: وهو من شرط الخالق للشيء أن يكون قادرا على (خلق الشيء وضده فإن من يقدر على خلق الحياة يقدر على خلق ضدها وهو الموت، وكذلك من يقدر على خلق التفريق فى الجسم يقدر خلق الاجتماع له حق يعود كما كان جسما مؤلفا، ولما وجدنا أحدنا لا يقدر على ذلك صح أنه غير خالق، ولما وجدنا الخالق تعالى يقدر على خلق الشيء وضده دل على أنه هو الخالق لا خالق سواه، وقد قيل عن الشيخ الإمام أبى بكر بن فورك رضى الله عنه أنه كان مع إسماعيل المعروف بالصاحب فى بستان وكان يعتقد شيئا من ذلك فأخذ سفرجلة وقطعها من الشجرة وقال له: ألست أنا قطعت هذه السفرجلة؟ فقال له رضى الله عنه مجيبا: إن كانت تزعم أنك خلقت هذه التفرقة فيها فاخلق وصلها بالشجرة حتى تعود كما كانت فبهت وتحير ولم يقدر على جواب. (ابن فورك زميل المؤلف فى عهد طلب العلم عند الباهلى وإن كانا متباعدى الدار فى عهد إمامتهما ونشرهما العلم، ونوه بجواب ابن فورك هنا كما بلغه تقديرا لصاحبه كما هو شأن الإخلاص فى العلم).

وبلغنى أيضا إن بعض القدرية وقف على إحدى رجليه وشال الأخرى وقال: ألست أنا رفعت هذه وحططت هذه؟ فقال له بعض أهل السنة: أن كنت تزعم أنك خلقت الشيل فاخلق الشيل فى الأخرى حتى تصير مشتالة معها فبان له الحق ورجع عن قوله الباطل.

دليل آخر من جهة العقل: وهو أنك تقول حقيقة الخلق والأحداث هو إخراج الشيء من العدم إلى الوجود وإذا كان الواحد منا على زعمكم يقدر أن يخلق حركة معدومة حتى يخرجها من العدم إلى الوجود. وأن يخلق شيئا زائدا فيخرجه من العدم إلى الوجود، وأن يخلق له لونا غير لونه فيخرجه من العدم إلى الوجود وفى هذا القول الخبيث التسوية بين قدرة الله تعالى وقدرة العباد وأنهم يقدرون على ما يقدر عليه. تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا.

فصل: نذكر فيها شبها يزعمون أن لهم فيها حجة وليس لهم حجة بحمد الله تعالى كما قال: ﴿حجتهم داحضة عند ربهم﴾ [الشورى: ١٦] فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ [الواقعة: ٢٤] قالوا: فاثبت لنا العمل والعمل هو الفعل والفعل هو الخلق فالجواب: أنه تعالى أرادها هنا بالعمل الكسب والعبد مكتسب على ما بينا. يدل على ذلك أنه قال فى موضع آخر: ﴿جزاء بما كانوا يكسبون﴾ [التوبة: ٨٢] نحن لا نمنع أن يكون سمى كسب العبد عملا له إنما نمنع أن يكون العبد خالقا مخترعا لفعله مخرجا له من العدم إلى الوجود وقد بينا أن الخلق والاختراع والخروج من العدم إلى الوجود لا يقدر عليه إلا الله تعالى فلم يكن لهم فى الآية حجة.

فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون: ١٤] وبقوله تعالى: ﴿الذى أحسن كل شيء خلقه﴾ [السجدة: ٧] وبقوله تعالى: ﴿وإذ تخلق من الطين﴾ [المائدة: ١١٠] فالجواب من أوجه:

أحدها: أنه يعنى بقوله ﴿أحسن الخالقين﴾ يعنى أحسن المقدرين فعيسى عليه السلام يقدر الطين صورة والخلق يقدرون الصورة صورة لا أنهم يخرجون الصورة من العدم إلى الوجود فقال تعالى ﴿أحسن الخالقين﴾ أى المقدرين فاعلم ذلك.

جواب آخر: وذلك أن الله تعالى هو الخالق لا خالق سواه لكن لما ذكر معه غيره قال ﴿أحسن الخالقين﴾ وإن كان هو الخالق على الحقيقة دون غيره كما يقال: عدل العُمَرين وإنما هو أبو بكر وعمر لكن لما جمع بينهما سماهما باسم واحد وكذلك قول الفرزدق:

أخذنا بأكناف السماء عليكم
لنا قمراها والنجوم الطوالع

والقمر واحد لكن لما جمعه مع الشمس سماهم قمرين. وكان تعالى لما علم من الكفار ومنكم أن تجعلوا معه غيره خالقا قال ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون: ١٤] على زعمهم أن معه خالقا غيره وهذا كقوله تعالى: ﴿وهو أهون عليه﴾ [الروم: ٢٧] على زعمكم لأن عندهم أن النشأة أهون من الإعادة فذكر ذلك على سبيل الرد عليهم والإنكار لقولهم أن معه خالقا غيره لا أنه أثبت معه خالقا غيره.

جواب آخر: وذلك أن لفظة أفعل في كلام العرب قد يراد بها إثبات الحكم لأحد المذكورين وسلبه عن الآخر من كل وجه وذلك في قوله تعالى: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ [الفرقان: ٢٤] فأثبت حسن المقيل لأهل الجنة مع حسن المستقر وسلب ذلك عن أهل النار أصلا ورأسا لأن أهل النار ليس لهم حسن مستقر ولا حسن مقيل فكذلك قوله تعالى: ﴿أحسن الخالقين﴾ أثبت الخلق له وأنه هو المنفرد به دون غيره. وكذلك يقول القائل: العسل أحلى من الخل.

لا يريد أن للخل حلاوة بوجه بل يريد إثبات الحلاوة للعسل وسلبها عن الخل أصلا ورأسا. فكذلك قوله تعالى: ﴿أحسن الخالقين﴾ أثبت الخلق له دون غيره. فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ [الملك: ٣] فكيف يجوز أن يكون خالقا لكفر الكافرين، وعصيان العاصين وفيه من التفاوت غير قليل.

فالجواب: ان هذا سوء فهم وذلك أن هذا أراد به سبحانه وتعالى خلق السموات في الصورة وأنه ليس فيها فطور ولا شقوق أجمع المفسرون على ذلك فلا حجة لكم فيها ثم إن أول الآية حجة عليكم لأنه قال. ﴿الذي خلق الموت والحياة﴾ [الملك: ٢] وبين الموت والحياة تفاوت وهو خالق الجميع لا خالق لذلك غيره فكذلك كفر الكافرين وإيمان المؤمنين وإن كان بينهما تفاوت في الحكم فليس بينهما تفاوت في الإيجاد والاختراع وإحكام الخلق فصح أن الآية حجة عليهم لا لهم.

فان احتجوا بقوله تعالى: ﴿لوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان﴾ [القصص: ١٥] فلو كان الله الخالق لوكزة موسى لقال هذا من عمل الرحمن الجواب من وجهين.

أحدهما: أن قول موسى هذا القول على وجه الأدب أي إني أرتكب مانهيت عنه من شره النفس ووسوسة الشيطان ألا تراه قال في ضلال السبعين من قومه لما لم يكن له في ذلك كسب: ﴿إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء﴾ [الأعراف: ١٥٥] فيجب على العبد عند خطأه وذنبه أن يرد اللوم والتقصير إلى نفسه والى وسوسة الشيطان ولا يرد ذلك إلى خلق الله تعالى وإرادته لأنه يصير كالمحتج عليه تعالى وليس لأحد عليه حجة: ﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ [الأنعام: ١٤٩] ومثل هذا قول أبيه آدم عليه السلام وحواء: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾ [الأعراف: ٢٣] فردا التقصير والنقص واللوم إلى أنفسهما لأن هذا موضع الأدب والتذلل لا موضع الاحتجاج ومثل هذا كثير.

الجواب الثاني: أن الإجماع منا ومنكم أن الوكزة ليست خلق الشيطان ولا عمله بل هي عندنا من خلق الله تعالى واختراعه ولموسى عليه السلام كسب. وعلى عقدهم النحس أنها خلق موسى وعمله وليس لله فيها خلق ولا اختراع ولا عمل فبطل احتجاجهم بالآية ولم يبق إلا ما قلناه وهو أنه أراد بقوله: ﴿من عمل الشيطان﴾ [القصص: ١٥] أي زين ذلك وحسنه لي والله المعين.

فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ [النساء: ٧٩] فأوضح تعالى أن السيئة منا والحسنة منه فالجواب من ثلاثة أوجه:

الأول: أنه لا يصح لكم الاحتجاج معشر المعتزلة بهذه الآية بوجه من الوجوه ولا بسبب من الأسباب لأن ظاهرها فيه تعلق لمن يقول إن الخير خلق الله تعالى وفعله والشر خلقنا وفعلنا وأنتم تقولون بظاهر هذه الآية لأنكم تقولون إن أحسن الحسن وخير الخير الإيمان والمعرفة. وتقولون ليس لله في هذا قدرة ولا خلق وإنما هو بقدرة العبد المؤمن وخلقه فلا حجة لكم فيها.

الجواب الثاني: أن صريح النص في أول هذه الآية حجة عليكم لأنه يقال رد عليهم وأمر نبيه عليه السلام أن يرد عليهم بقوله تعالى: ﴿قل كل من عند الله﴾ [النساء: ٧٨] ثم جهلهم وإياكم وأكد ذلك بقوله: ﴿فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا﴾ [النساء: ٧٨] فصارت الآية حجة واضحة عليكم لا لكم.

الجواب الثالث: قوله تعالى: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ [النساء: ٧٩] وهذا صحيح من وجهين:

أحدهما: أن مثله في القرآن كثير. من ذلك قوله تعالى: ﴿ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا﴾ [آل عمران: ١٩١] تقديرا الكلام يقولون: ربنا ما خلقت هذا باطلا. ومثله قوله تعالى: ﴿والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ...﴾ [الأنعام: ٩٣] ومثله أيضا قوله تعالى: ﴿الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب﴾ [آل عمران: ١٠٦] تقدير الكلام ﴿فأما الذين اسودت وجوههم﴾ [١٠٦] فيقال لهم ﴿أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب﴾ [١٠٦] فكذلك هذا فتقدير الكلام فيه (لا يكادون يفقهون) فيقولون ﴿ما أصابك من حسنة﴾، [النساء: ٧٩].

الوجه الثاني: أن هذه الآية إن لم تحمل على ما قلناه صار بعضها ينقض بعضا ويخالف بعضا. وليس في كتاب الله تعالى مناقضة ولا اختلاف فصح ما قلناه لأنه قال في أول الآية: ﴿كل من عند الله﴾، [النساء: ٧٨] ثم يرجع في سياقها فيقول: لا إنما البعض مني والبعض من خلقي كلا والله بل ذكر ذلك في سياق الآية تجهيلا لقائله وردا عليه فافهم الحق وادفع به الباطل.

فإن احتجوا فقالو: وجدنا أفعالنا واقعة على حسب قصدنا فوجب أن يكون خلقا لنا وفعلا لنا قالوا: وبيان ذلك أن الواحد منا إذا أراد أن يقوم قام، وإذا أراد ان يقعد قعد، وإذا أراد أن يتحرك تحرك، وإذا أراد أن يسكن سكن وغير ذلك. فإذا حصلت أفعاله على حسب قصده ومقتضى إرادته دل على أن أفعاله خلق له، وفعل له. فالجواب من وجهين:

أحدهما: أن هذا غير صحيح أولا فإنا نرى من يريد شيئا ويقصده ولا يحصل ما يريد ولا ما يقصد. فإنه ربما أراد أن ينطق بصواب فيخطيء، وربما أراد أكلا لقوة وصحة فيضعف ويمرض، وربما ابتاع سلعة ليربح فيخسر، وربما أراد القيام فيعرض له ما يمنعه منه إلى غير ذلك فبطل ما ذكرتموه وصح أن فعله خلق لغيره يجرى على حسب مشيئة الخالق تعالى وإنما يظهر كسبه لذلك الفعل بعد تقدم المشيئة والخلق من الخالق. (وأما إرادة العبد للفعل فهى مدار تكليفه وهى بيده جعلها الله هكذا تحقيقا لمسئولية العبد عن أفعاله، وهى متقدمة تقدما ذاتيا على الخلق كما جرت عادة الله على ذلك فيكون اختيار العبد بعيدا عن سمة الجبر).

الجواب الثاني: أن وقوع الكسب من الخلق على حسب القصد منهم لا يدل ذلك على أنه خلق لهم واختراع. ألا ترى أن مشى الفرس والدابة يحصل على قصد الراكب وإرادته من عدو، وتقريب. واستطراف، ووقوف إلى غير ذلك: ولا يقول عاقل إن لراكب خلق جرى الفرس ولا سرعتها ولا غير ذلك من أفعالها فبطل أن يكون حصول الفعل على قصد الفاعل يدل على أنه خلقه، وكذلك أيضا السفن يحصل سيرها وتوجهها في السير من يمين إلى شمال على حسب قصد الملاح ولا يدل ذلك على أن الملاح خلق سير السفن ولا توجهها فإن كابروا الحقائق وقالوا نقول إن ذلك خلقه الملاح والفارس فقد خرجوا عن الدين وسووا بين الخالق والعباد وأن قدرة كل واحد منهما تتعلق بمقدورات وهذا كفر صراح. وإن قالوا: حركات السفن تقع على حسب قصد الملاح وليس بخلق له. قلنا: فكذلك أفعال أحدنا قد تقع ولا نقول إنها تقع في كل حال على حسب قصده ولا يدل ذلك على أنه خلقها فاخترعها. يؤكد ذلك أن البياض يحصل في الناطف عند قصد الناطفي له، ولا يقول أحد إن واحدا منا يقدر أن يخلق لونا لغيره ولا لنفسه فلا يمتنع أن يكون الفعل قد يحصل على حسب قصد أحدنا وليس هو خلقا له ولا موجودا له من العدم إلى الوجود فاعلم ذلك. يؤكد هذا أيضا أن نمو الزرع يحصل على حسب قصد الزارع وقيامه عليه بسقيه وغير ذلك ولا يقول أحد إن نمو الزرع خلقه الزارع ولا أنه خلق في الحبة أضعاف عددها وكذلك ما حصل فيه النمو من الفسيل والتين وغير ذلك.

وكذلك سِمَنُ الدابة يحصل على قصد العالف لها والساقي ولا يقول أحد إن العالف والساقي هو الذى خلق الشحم والسمن في الدابة. وكذلك دود القز يحصل منه القز على حسب قصد القائم عليه والمربى له ولا يقال إن القز خلقه في الدود إلا الله تعالى وإن كان حاصلا على حسب إرادة القائم عليه وقصده وكذلك فيما يحصل من الواحد منا

إذا أراد الله تعالى حصوله على حسب قصده لايدل على أنه هو خلقه بل الخالق له هو الله تعالى.

فإن قيل فإذا لم يكن أحدنا خالقا لفعله فكيف يكون ملوما عليه ومعذبا به ويستحق عليه المدح والثواب أو الذم والعقاب؟ فالجواب:

إننا لانقول إن المدح والثواب، ولا الذم والعقاب يحصل بفعل الفاعل منا حتى يوجب ذلك كونه خلقا له واختراعا بل نقول: إن ذلك يحصل بحكم الله تعالى ويجب ويستحق بحكمه لا بأن يوجب الواجب عليه خلق أوجبه عليه. ألا ترى بالإجماع منا ومنكم ومن جميع المسلمين أن الدية تجب على العاقلة بقتل غيرها خطأ وإن لم تفعل العاقلة شيئا يستحق به إيجاب ذلك عليها وأن ذلك الذى فعلته خلق لها بل هو خلق لغيرها وهو الله تعالى عند المسلمين وخلق للقاتل على زعمكم فصح أن الوجوب حصل بإيجاب الله وحكمه لا بخلق العاقلة وفعلها، وكذلك جميع الأحكام فى الدنيا والآخرة إنما تجب وتستحق بإيجاب الله تعالى وإرادته لا بكونها خلقا للفاعل فاعلم ذلك وتحققه.

وكذلك أيضا الأكل فى الصيام ناسيا فعل العبد كما هو فعل له عند تعمده لكن الله تعالى حكم بأن أحدهما مبطل ومفطر ويذم ويعاقب عليه، والآخر بالضد من ذلك وإن كان الجميع فعلا للعبد فصح أن ذلك إنما يكون بحكم الله تعالى لا بكونه خلقا للفاعل فصح ما قلناه وبطل ما توهموه.

فإن قيل: من فعل الطاعة كان طائعا، ومن فعل المعصية كان عاصيا فالجواب: إن هذا غير صحيح لأن كون البارى تعالى خالقا وفاعلا لا يوجب أن يتصف بالطاعة والمعصية لأن الطاعة صفة الطائع والمعصية صفة العاصى، ولا يوجب ذلك وصف خالق الطاعة والمعصية بكونه طائعا عاصيا. ألا ترى أن الأسود صفة لمن قام به السواد ولا يكون صفة لله تعالى وإن كان تعالى هو خالق السواد. فكذلك التحرك صفة لمن له الحركة لا صفة من خلق الحركة. والولد لمن له الولد لا لمن خلق الولد. والحلاوة صفة العسل لا لمن خلق الحلاوة فيه. وكذلك الحموضة فى الخل صفة الخل لا لمن خلق الحموضة فيه. وكذلك الموت إذا خلقه الله فى أحدنا صار ميتا واتصف بذلك ولا يوجب أن يتصف الخالق للموت بأنه ميت لما خلق الموت وفعله بالحى فكذلك المعصية صفة من حلت به المعصية، والطاعة صفة لمن حلت به الطاعة ولا يوجب ذلك وصف خالقهما بأنه طائع ولا عاص.

فإن قيل: لا يجوز أن يكون الله خالق الظلم، والجور، والكذب لأن من فعل الظلم كان ظالما، ومن فعل الجور كان جائرا، ومن فعل الكذب كان كاذبا والله تعالى يتنزه عن جميع ذلك. فصح أن هذه الأشياء ليست بفعل له، ولا خلق له.

فالجواب: أن هذا السؤال هو الأول بعينه والجواب عنه قد تقدم لكن نزيد هاهنا جوابا آخر وذلك أنا نقول: ليس الأمر على ما يقع لكم بل نقول إن الله تعالى خلق الظلم ظلما للظالم به، وخلق الجور جورا للجائر به، وخلق الكذب كذبا للكاذب به كما أنه خلق الظلمة ظلمة الظلم بها، وخلق الضوء ضوء للمستضىء به، وخلق الحمرة حمرة للأحمر بها، وخلق السواد سوادا للأسود به، وخلق السم سما للمسموم به. فكما أن الله تعالى خلق الظلمة الليل، والضياء للنهار، والحمرة للأحمر، والسواد للأسود. والسم للحية ولا يوجب ذلك كونه ظلمة ولا ضياء ولا سوادا ولا حمرة ولا سمًّا فكذلك خلق الطاعة طاعة للطائع بها، والكذب كذبا للكاذب به، والجور جورا للجائر به ولا يوجب ذلك كونه جائرا ولا ظالما ولا كاذبا فصح ما قلناه وبطل ما قالوه.

جواب آخر: وذلك أن الظلم والكذب والجور ليس من حيث الصورة والفعل وإنما يكون كذبا إذا خالف الأمر، وكذلك الجور والظلم وهذا كله يصح الوصف به لمن فوقه آمر أمره، وناه نهاه وهم الخلق. وأما الخالق فليس فوقه آمر ولا ناه فلا يصح وصفه بشىء من هذا فاعلم ذلك وتحققه فإنه أصل قوى تدفع به جميع ظنونهم الفاسدة.

فإن قيل: لا يجوز أن يقال للجور والكذب هذا خلق الله بل يعرض عن ذلك ولا يقال، فصح أنه خلق لغيره.

فالجواب: أن هذا السؤال غير صحيح لأنك إن أردت الإطلاق فى العموم فجائز بأن تقول: يا خالق المخلوقات، وياخالق الموجودات، وياخالق كل شىء، وياخالق الضر والنفع. وإن أردت ذلك على الخصوص بأن تقول: يا خالق الكذب والجور فلا يجوز من طريق الأدب والإذن فى ذلك كما أنا نقول ياخالق المخلوقات فنعم بذلك السموات، والأرض، والشمس، والقمر، والقردة، والخنازير، والكلاب، والجعلان وغير ذلك من سائر المخلوقات فلا يجوز أن تقول على

الانفراد ياخالق الاقذار والأنجاس ونحو ذلك من طريق الأدب وإنه لم يؤذن لنا فى ذلك بل ندعوه بأسمائه الحسنى كما أمر فقال: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [الأعراف: ١٨٠] (الإنصاف / ٢٧ ـ ٣٩).

وفى الباب السادس عشر من كتابه «شفاء العليل» تكلم الإمام ابن القيم على ما جاء فى السنة من تفرد الرب تعالى بخلق أعمال العباد كما هو منفرد بخلق ذواتهم وصفاتهم وقد أطال فى هذا الباب وننقل لك هنا بعضا مما جاء فيه قال رحمه الله:

قال البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد: حدثنا على بن عبد الله ثنا مروان بن معاوية ثنا أبو مالك عن ربعى بن حراش عن حذيفة قال قال النبى ﷺ «إن الله يصنع كل صانع وصنعته» قال البخارى وتلا بعضهم عند ذلك ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ [الصافات: ٩٦] حدثنا محمد أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن حذيفة نحوه موقوفا عليه وأما استشهاد بعضهم بقوله تعالى ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ بحمل ما على المصدر أى خلقكم وأعمالكم فالظاهر خلاف هذا وأنها موصولة أى خلقكم وخلق الأصنام التى تعملونها فهو يدل على خلق أعمالهم من جهة اللزوم فإن الصنم اسم للآلة التى حل فيها العمل المخصوص، فإذا كان مخلوقا لله كان خلقه متناولا لمادته وصورته. قال البخارى وحدثنا عمرو بن محمد حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن طاوس عن ابن عمر: كل شىء بقدر حتى وضعك يدك على خدك قال البخارى وحدثنى إسماعيل قال حدثنى مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس قال أدركت ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون كل شىء بقدر حتى العجز والكيس ورواه مسلم فى صحيحه عن طاووس وقال سمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله ﷺ «كل شىء بقدر حتى العجز والكيس» قال البخارى وقال ليث عن طاووس عن ابن عباس ﴿إنا كل شىء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩] حتى العجز والكيس قال البخارى سمعت عبيد الله بن سعيد يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول مازلت أسمع أصحابنا يقولون أفعال العباد مخلوقة. قال البخارى حركاتهم وأصواتهم وأكسابهم وكتابتهم مخلوقة وقال جابر بن عبد الله كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وإسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فيسره لى ثم بارك لى فيه وإنكنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضِّنى به (انظر مادة «الاستخارة (صلاة ـ) (فى م ٤ / ٢١٤) قال ويسمى حاجته قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح فقوله إذا همَّ أحدكم بالأمر صريح فى أنه الفعل الاختيارى المتعلق بإرادة العبد وإذا علم ذلك فقوله أستقدرك بقدرتك أى أسألك أن تقدرنى على فعله بقدرتك ومعلوم أنه لم يسأل القدرة المصححة التى هى سلامة الأعضاء وصحة البنية وإنما سأل القدرة التى توجب الفعل فعلم أنها مقدورة لله ومخلوقة له وأكد ذلك بقوله فإنك تقدر ولا أقدر أى تقدر أن تجعلنى قادرا فاعلا ولا أقدر أن أجعل نفسى كذلك وكذلك قوله تعلم ولا أعلم أى حقيقة العلم بعواقب الأمور ومآلها والنافع منها والضار عندك وليس عندى وقوله يسره لى أو اصرفه عنى فإنه طلب من الله تيسيره إن كان له فيه مصلحة وصرفه عنه إن كان فيه مفسدة وهذا التيسير والصرف متضمن إلقاء داعية الفعل فى القلب أو إلقاء داعية الترك فيه ومتى حصلت داعية الفعل حصل الفعل وداعية الترك امتنع الفعل وعند القدرية ترجيح فاعلية العبد على الترك منه ليس للرب فيه صنع ولا تأثير فطلب هذا التيسير منه لا معنى له عندهم فان تيسير الأسباب التى لا قدرة للعبد عليها موجود ولم يسأله العبد وقوله ثم رضِّنى به يدل على أن حصول الرضا وهو فعل اختيارى من أفعال القلوب أمر مقدور للرب تعالى وهو الذى يجعل نفسه راضية وقوله فاصرفه عنى واصرفنى عنه صريح فى أنه سبحانه هو الذى يصرف عبده عن فعله الاختيارى إذا شاء صرفه عنه كما قال تعالى فى حق يوسف الصديق ﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء﴾ [يوسف: ٢٤] وصرف السوء والفحشاء هو صرف دواعى القلب وميله إليها فينصرفان عنه بصرف دواعيهما وقوله واقدر لى الخير حيث كان يعم الخير المقدور للعبد من طاعته وغير المقدور له فعلم أن فعل العبد للطاعة والخير أمر مقدور لله إن لم يقدره الله لعبده لم يقع من العبد ففى هذا الحديث الشفاء فى مسألة

القدر. وأمر النبى ﷺ الداعى به أن يقدم بين يدى هذا الدعاء ركعتين عبودية منه بين يدى نجواه وأن يكونا من غير الفريضة ليتجرد فعلهما لهذا الغرض المطلوب. ولما كان الفعل الاختيارى متوقفا على العلم والقدرة والإرادة لا يحصل إلا بها توسل الداعى إلى الله بعلمه وقدرته وإرادته التى يؤتيه بها من فضله وأكد هذا المعنى بتجرده وبراءته من ذلك فقال: إنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وأمر الداعى أن يعلق التيسير بالخير والصرف بالشر وهو علم الله سبحانه تحقيقا للتفويض اليه واعترافا بجهل العبد بعواقب الأمور كما اعترف بعجزه ففى هذا الدعاء إعطاء العبودية حقها وإعطاء الربوبية حقها وبالله المستعان.

وفى الترمذى وغيره من حديث الحسن بن على قال: علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى الوتر «اللهم اهدنى فيمن هديت، وعافنى فيمن عافيت وتولنى فيمن توليت، وبارك لى فيما أعطيت وقنى شر ما قضيت، إنك تقضى ولا يُقْضَىٰ عليك، إنه لا يذل من واليت تباركت وتعاليت».

فقوله اهدنى سؤال للهداية المطلقة التى لا يتخلف عنها الاهتداء وعند القدرية أن الرب سبحانه وتعالى عن قولهم لا يقدر على هذه الهداية وإنما يقدر على هداية البيان والدلالة المشتركة بين المؤمنين والكفار.

وقوله فيمن هديت فيه فوائد أحدها أنه سؤال له أن يدخله فى جملة المهديين وزمرتهم ورفقتهم، الثانية توسل إليه بإحسانه وإنعامه أى ياربى قد هديت من عبادك بشرا كثيرا فضلا منك وإحسانا فأحسن إلىَّ كما أحسنت إليهم كما يقول الرجل للملك اجعلنى من جملة من أغنيته وأعطيته وأحسنت إليه الثالثة أن ما حصل لأولئك من الهدى لم يكن منهم ولا بأنفسهم وإنما كان منك فأنت الذى هديتهم.

وقوله وعافنى فيمن عافيت إنما يسأل ربه العافية المطلقة وهى العافية من الكفر والفسوق والعصيان والغفلة والإعراض وفعل ما لا يحبه وترك ما يحبه فهذا حقيقة العافية ولهذا ما سئل الرب شيئا أحب إليه من العافية لأنها كلمة جامعة للتخلص من الشر كله وأسبابه.

وقوله وتولنى فيمن توليت سؤال للتولى الكامل ليس المراد به ما فعله بالكافرين من خلق القدرة وسلامة الآلة وبيان للطريق فإن كان هذا هو ولايته للمؤمنين فهو ولى الكفار كما هو ولى المؤمنين وهو سبحانه يتولى أولياءه بأمور لا توجد فى حق الكفار من توفيقهم وإلهامهم وجعلهم مهديين مطيعين ويدل عليه قوله: إنه لا يذل من واليت فإنه منصور عزيز غالب بسبب توليك له. وفى هذا تنبيه على أنه من حصل له ذل فى الناس فهو بنقصان ما فاته من تولى الله وإلا فمع الولاية الكاملة ينتفى الذل كله ولو سلط عليه بالأذى من فى أقطارها فهو العزيز غير الذليل.

وقوله وقنى شر ما قضيت يتضمن أن الشر بقضائه فإنه هو الذى يقى منه وفى المسند وغيره أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ ابن جبل «يامعاذ والله إنى لأحبك فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» وهذه أفعال اختيارية قد سأل الله أن يعينه على فعلها وهذا الطلب لا معنى له عند القدرية فإن الإعانة عندهم الإقدار والتمكين وإزاحة الأعذار وسلامة الآلة وهذا حاصل للسائل وللكفار أيضا والإعانة التى سألها أن يجعله ذاكرا شاكرا محسنا لعبادته كما فى حديث ابن عباس عنه ﷺ فى دعائه المشهور: «أعنى ولا تعن علىَّ وانصرنى ولا تنصر علىَّ، وامكر لى ولا تمكر علىَّ، واهدنى ويسر الهدى لى وانصرنى على من بغى على رب اجعلنى لك شكارا لك ذكارا لك رهابا لك مطواعا لك مخبتا إليك أواها منيبا رب تقبل توبتى واغسل حوبتى وأجب دعوتى وثبت حجتى واهد قلبى وسدد لسانى واسلل سخيمة صدرى» رواه الامام أحمد فى المسند وفيه أحد وعشرون دليلا فتأملها.

وفى الصحيحين أنه ﷺ كان يقول بعد انقضاء صلاته: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد». وكان يقول ذلك الدعاء عند اعتداله من الركوع ففى هذا نفى الشريك عنه بكل اعتبار وإثبات عموم الملك له بكل اعتبار وإثبات عموم الحمد وإثبات عموم القدرة وأن الله سبحانه إذا أعطى عبدا فلا مانع له وإذا منعه فلا معطى له. وعند القدرية أن العبد قد يمنع من أعطى الله ويعطى من منعه فإنه يفعل باختياره عطاء ومنعا لم يشأه الله ولم يجعله معطيا مانعا فيتصور أن يكون لمن أعطى مانع ولمن منع مُعط وفى الصحيح أن رجلا سأله أن يدله على عمل يدخل به الجنة فقال إنه ليسير على من يسَّره الله عليه

فدل على أن التيسير الصادر من قِبله سبحانه يوجب اليسر فى العمل وعدم التيسير يستلزم عدم العمل لأنه ملزومه والملزوم ينتفى لانتفاء لازمه . والتيسير بمعنى التمكين وخلق الفعل وإزاحة الأعذار وسلامة الأعضاء حاصل للمؤمن والكافر والتيسير المذكور فى الحديث أمر آخر وراء ذلك وبالله التوفيق والتيسير .

وفى الصحيح عنه ﷺ أنه قال لأبى موسى «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله» وقد أجمع المسلمون على هذه الكلمة وتلقيها بالقبول وهى شافية كافية فى إثبات القدر وإبطال قول القدرية وفى بعض الحديث إذا قالها العبد قال الله أسلم عبدى واستسلم وفى بعضه فوض إلىّ عبدى قال بعض المنتسبين للقدر لما كانت القدرة بالنسبة إلى الفعل وإلى الترك بحصول الدواعى على التسوية ومادام الأمر كذلك امتنع صدور الفعل فإذا رجح جانب الفعل على الترك بحصول الدواعى وإزالة الصوارف حصل الفعل وهذه القوة هى المشار إليها بقولنا لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وشأن الكلمة أعظم مما قال فإن العالم العلوى والسفلى له تحول من حال إلى حال وذلك التحول لا يقع إلا بقوة يقع بها التحول فكذلك الحول وتلك القوة قائمة بالله وحده ليست بالتحويل فيدخل فى هذا كل حركة فى العالم العلوى والسفلى وكل قوة على تلك الحركة سواء كانت الحركة قسرية أو إرادية أو طبيعية وسواء كانت من الوسط أو على الوسط وسواء كانت فى الكم أو الكيف أو فى الأين كحركة النبات وحركة الطبيعة وحركة الحيوان وحركة الفلك وحركة النفس والقلب والقوة على هذه الحركات التى هى حول فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ولما كان الكنز هو المال النفيس المجتمع الذى يخفى على أكثر الناس وكان هذا شأن هذه الكلمة كانت كنزا من كنوز الجنة فأوتيها النبى ﷺ من كنز تحت العرش وكان قائلها أسلم واستسلم لمن أَزِمَّة الأمور بيديه وفوض أمره إليه وفى المسند والسنن عن أبى الديلمى قال أتيت أُبى بن كعب فقلت فى نفسى شىء من القدر فحدثنى بشىء لعل الله يذهبه عنى من قلبى فقال: إن الله لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم ولو أنفقت مثل أُحُد ذهبا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطاك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير ذلك كنت من أهل النار» قال فأتيت عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت فكل منهم حدثنى بمثل ذلك عن رسول الله ﷺ وهذا الحديث حديث صحيح رواه الحاكم فى صحيحه وله شأن عظيم وهو دال على أن من تكلم به أعرف الخلق بالله وأعظمهم له توحيدا وأكثرهم له تعظيما وفيه الشفاء التام فى باب العدل والتوحيد فإنه لا يزال يجول فى نفوس كثير من الناس كيف يجتمع القضاء والقدر والأمر والنهى وكيف يجتمع العدل والعقاب على المقضى المقدر الذى لابد للعبد من فعله ثم سلك كل طائفة فى هذا المقام واديا وطريقا فسلك الجبرية وادى الجبر وطريق المشيئة المحضة الذى يرجح مثلا على مثل من غير اعتبار علة ولا غاية ولا حكمة قالوا وكل ممكن عدل والظلم هو الممتنع لذاته فلو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لكان متصرفا فى ملكه . والظلم تصرف القادر فى غير ملكه وذلك مستحيل عليه سبحانه قالوا ولما كان الأمر راجعا إلى محض المشيئة لم تكن الأعمال سببا للنجاة فكانت رحمته للعباد هى المستقلة بنجاتهم فكانت رحمته خيرا من أعمالهم وهؤلاء راعوا جانب الملك وعطلوا جانب الحمد والله سبحانه له الملك وله الحمد .

وسلكت القدرية وادى العدل والحكمة ولم يوفوه حقه وعطلوا جانب التوحيد وجاروا فى هذا الحديث ولم يدروا ما وجهه وربما قابله كثير منهم بالتكذيب والرد له وأن الرسول لم يقل ذلك قالوا وأى ظلم يكون أعظم من تعذيب من استنفد أوقات عمره كلها واستفرغ قواه فى طاعته وفعل ما يحبه ولم يعصه طرفة عين وكان يعمل بأمره دائما فكيف يقول الرسول ﷺ إن تعذيب هذا يكون عدلا لا ظلما قالوا ولا يقال إن حقه عليهم وما ينبغى له أعظم من طاعاتهم فلا تقع تلك الطاعات فى مقابلة نعمه وحقوقه فلو عذبهم لعذبهم بحقه عليهم لأنهم إذا فعلوا مقدورهم من طاعته لم يكلفوا بغيره فكيف يعذبون على ترك ما لا قدرة عليه وهل ذلك إلا بمنزلة تعذيبهم على كونهم لم يخلقوا السموات والأرض ونحو ذلك مما لا يدخل تحت مقدورهم قالوا فلا وجه لهذا الحديث إلا رده أو تأويله وحمله على معنى يصح وهو أنه لو أراد تعذيبهم جعلهم أمة واحدة على الكفر فلو عذبهم فى هذه الحال لكان غير ظالم لهم وهو لم يقل لو عذبهم مع كونهم مطيعين له عابدين له لعذبهم وهو غير ظالم لهم ثم أخبر أنه لو عمهم بالرحمة لكانت رحمته لهم خيرا من أعمالهم ثم أخبر أنه لا يقبل من العبد عمل حتى يؤمن بالقدر والقدر هو علم الله بالكائنات

وحكمه فيها ووقفت طائفه أخرى فى وادى الحيرة بين القدر والأمر والثواب والعقاب فتارة يغلب عليهم شهود القدر فيغيبون به عن الأمر وتارة يغلب عليهم شهود الأمر فيغيبون عن القدر وتارة يبقون فى حيرة وعمى وهذا كله إنما سببه الأصول الفاسدة والقواعد الباطلة التى بنوا عليها ولو جمعوا بين الملك والحمد والربوبية والإلهية والحكمة والقدرة وأثبتوا له الكمال المطلق ووصفوه بالقدرة التامة الشاملة والمشيئة العامة النافذة التى لا يوجد كائن إلا بعد وجودها والحكمة البالغة التى ظهرت فى كل موجود لعلموا حقيقة الأمر وزالت عنهم الحيرة ودخلوا إلى الله سبحانه من باب أوسع من السموات السبع وعرفوا أنه لا يليق بكماله المقدس إلا ما أخبر به عن نفسه على ألسنة رسله وأن ما خالفه ظنون كاذبة وأوهام باطلة تولدت بين أفكار باطلة وآراء مظلمة فنقول وبالله التوفيق وهو المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله (شفاء العليل ١٠٩ـ١١٣).

أما عن النظم الذى جاء فى أن الله تعالى هو خالق أفعال العباد فقد ذكره الشيخ عبد الغنى إسماعيل فى البيتين التاسع عشر والعشرين من منظومته الموسومة بكفاية الغلام، وننقلهما فيما يلى مع شرح الناظم لكل منهما. قال الناظم رحمه الله:

١٩ ـــ *وكل ما يوجد من فعل البشر*
فإنه بخلقه خير وشر

٢٠ ـــ *كلف عبده وما قد جارا*
وهو الذى يجعله مختارا

وإليك الشرح:

البيت ١٩: (وكل ما) أى أمر أو الذى (يوجد من فعل البشر) بفتح الباء الموحدة وفتح الشين المعجمة، وهم بنو آدم، سموا بذلك لظهورهم بخلاف الجن، أو لظهور بشرتهم، وهى: ظاهر جلد الإنسان، أو من البشارة بالفتح وهى: الجمال، ولا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع، والمرأة أيضا.

(فإنه) أى كل ما يوجد [من ذلك] حاصل وكائن (بخلقه) سبحانه وتعالى، أى: تقديره وإيجاده (خير) بالجر بدل من فعل البشر، بدل بعض من كل. (وشر)، معطوف على خير، والضمير العائد على المبدل منه محذوف، تقديره: خيره وشره: والمراد: أفعالهم الاختيارية الصادرة منهم، منسوبة إلى قوة حياتهم العرضية، وتأثير قدرتهم المجازى، وتخصيص إرادتهم، واختيارهم الجزئى، فإن الله ـ تعالى ـ خالق جميع ذلك منسوبا إليهم، كما خلق أعضاءهم الجسمانية منسوبة إليهم، فهى أفعالهم كسبا، وأفعاله تعالى خلقا وإيجادا. ويصح نسبة فعل واحد إلى فاعلين مختلفين بنسبتين مختلفتين، كالدار المستأجرة، منسوبة إلى مالكها، وإلى مستأجرها، بنسبتين مختلفتين نسبة الملك ونسبة التصرف.

البيت ٢٠: (كلف) بتشديد اللام، أى: الله تعالى (عبده) العاقل البالغ بما كلفه به من الاعتقاد الصحيح المطابق لما ورد فى الكتاب والسنة على طريقة السلف الصالحين من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين، والعمل الصالح الخالى من البدعة على حسب الطاقة فعلا وكفا بمقتضى أحد المذاهب الأربعة.

(وما قد جارا) بألف الإطلاق، أى: ما جار ـ سبحانه وتعالى ـ فى تكليفه له بذلك، لأن الجور فى حق مخترع جميع المخلوقات من العدم لا يتصور أصلا، فإنه يتصرف فى ملكه بما يريد، وإنما الظلم والجور هو: التصرف فى ملك الغير ولا غير معه تعالى يملك شيئا أصلا إلا بإيجاده ـ سبحانه وتعالى ـ وتمليكه، فالمالكون والمملوكون كلهم ملكه ـ جل وعلا ـ يتصرف فيهم كيف يشاء، فإن كان تصرفه فيهم موافقا لمرادهم فى الدنيا كان فضلا أو استدراجا، وفى الآخرة فضلا فقط، وإن كان تصرفه فيهم غير موافق لمرادهم فى الدنيا والآخرة كان عدلا وحكمة، والجور عليه تعالى محال.

(وهو) سبحانه وتعالى لا غيره (الذى يجعله) أى يجعل عبده المكلف (مختارا) أى يخلقه كذلك يختار الخير أو يختار الشر، فيثيبه على ما يخلقه له من فعل الخير، ويعاقبه على ما يخلقه له من فعل الشر ﴿**لا يُسئل عما يفعل وهم يُسئلون**﴾ [الأنبياء: ٢٣] (رشحات الأقلام / ٣٧، ٣٨).

(الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للإمام القاضى أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى ـ عرّف الكتاب، وقدمه للقراء، وكتب هوامشه صاحب الفضيلة الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثرى / ٢٧ ـ ٣٩، وشفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل للإمام ابن قيم الجوزية مكتبة الرياض الحديثة. الرياض بدون تاريخ / ١٠٩ ـ ١١٣، ورشحات الأقلام شرح كفاية الغلام فى أركان الإسلام للعلامة الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى ـ تحقيق محمد خالد الخرمة / ٣٧، ٣٨).

انظر مادة أفعال العباد « فى م ٥ / ٤٥٦ ـ ٤٦٠.

*** خلق أفعال العباد (كتاب ـ):**

خلق أفعال العباد: للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين صنفه بسبب ما وقع بينه وبين الذهلى ويرويه عنه يوسف بن ريحان ابن عبد الصمد والفربرى أيضا وهو من تصانيفه الموجودة قاله ابن حجر العسقلانى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٢٢).

*** خَلْق الإنسان:**

سبق أن أوردنا مادة بعنوان «الأجنة (علم ـ) «فى م ٢ / ٤٦١ ـ ٤٦٦، ونستكمل فى هذه المادة ما ورد عن خلق الإنسان فى مصنفات التراث الإسلامى وهو نموذج جيد من كتاب النزهة المبهجة للشيخ عمر بن داود الأنطاكى فقد أورد فيه بحثا طويلا مستفيضا عن كل ما يتعلق بخلق الإنسان (ص ١٤٣ ـ ١٩٣) ونكتفى هنا بنقل بعض ما جاء فيه وللقارىء أن يرجع إلى الكتاب إن أراد الاستزادة:

١ ـ المبحث الأول: فى تحقيق مبدأ الخلقة وكيفية التلون والتخليق:

وأبلغ ما أرشد إلى تقرير ذلك أشرف الكتب الإلهية وأدق المعاجز السماوية المنزل على خلاصة العالم وعين أفراد بنى آدم، قال جل من قائل ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ يعنى إيجادا واختراعا لعدم سبق المادة الأصلية ﴿من سلالة﴾ [المؤمنون: ١٢] هى الخلاصة المختارة من الكيفيات الأصلية بعد الامتزاج بالتفعل الثانى مما ركب منها بعد امتزاج القوى والصور، والتنويه باسمه إما للصورة والرطوبات الحسية أو لأنه السبب الأقوى فى تحجر الطين وانقلابه وكسر سورة الحرارة وإحياء النبات والحيوانات اللذين هما أصل الغذاء الكائنة عنه النطف وهذا الماء هو المرتبة الأولى والطور الأول وقوله ﴿من سلالة﴾ يشير إلى أن المواليد كلها أصول للإنسان وأنه المقصود بالذات الجامع لطباعها ثم جعله نطفة بالإنضاج والتخليص الصادر عن القوى المعدة لذلك؛ ففى قوله تعالى ﴿ثم جعلناه نطفة﴾ [المؤمنون: ١٣] تحقيق لما صار إليه الماء من خلع الصور البعيدة والضمير إما للماء حقيقة أو للإنسان بالمجاز الأولى، وقوله ﴿فى قرار مكين﴾ [المؤمنون: ١٣] يعنى الرحم (نورد مادة «الرحم» فى موضعها إن شاء الله تعالى) يعنى الرحم وهذا هو الطور الثانى ثم قال مشيرا إلى الطور الثالث ﴿ثم خلقنا النطفة علقة﴾ [المؤمنون: ١٤] أى صيرناها دما قابلا للتمدد والتخلق باللزوجة والتماسك؛ ولما كان بين هذه المراتب من المهلة والبعد ما سنقرره عطفها بثم المقتضية للمهلة كما بين أدوار كواكبها فإن زحل يلى أيام السلالة المائية لبردها والمشترى يلى النطفة لرطوبتها والمريخ يلى العلقة لحرارتها وهذه الثلاثة هى أصحاب الأدوار الطوال.

ثم شرع فى المراتب القريبة التحويل والانقلاب التى تليها الكواكب المتقاربة فى الدورة وهى ثلاثة: أحدها ما أشار إليه بقوله ﴿فخلقنا العلقة مضغة﴾ أى حولنا الدم جسما صلبا قابلا للتفصيل والتخطيط والتصوير والحفظ وجعل مرتبة المضغة فى الوسط وقبلها ثلاث حالات وبعدها كذلك لأنها الواسطة بين الرطوبة السيالة والجسم الحافظ للصور وقابلهم بالشمس لأنها بين العلوى والسفلى كذلك وجعل التى قبلها علوية لأن الطور الإنسانى فيها لا حركة له ولا اختيار فكأنه هو المتوليه أصالة وإن كان فى الحالات كلها كذلك لكن هو أظهر فانظر إلى دقائق مطاوى هذا الكتاب، وتحويل العلقة إلى المضغة يقع فى دون الأسبوع وكذلك ما بعدها.

وثانيها مرتبة العظام المشار إليها بقوله تعالى ﴿فخلقنا

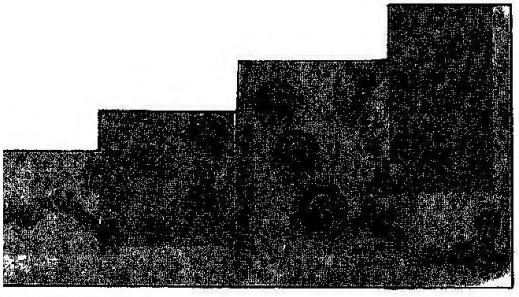

المضغة عظاما﴾ أى صلبنا تلك الأجسام بالحرارة الإلهية حتى اشتدت وقبلت التوثيق والربط والإحكام والضبط وهذه مرتبة الزهرة وفيها تتخلق الأعضاء المنوية المشاكلة للعظام أيضا ويتحول دم الحيض غاذيا كما هو شأن الزهرة فى أحوال النساء، وقوله تعالى ﴿فكسونا العظام لحما﴾ أى حال تحويل الدم غاذيا للعظام لا يكون عنه إلا اللحم والشحم وكل ما يزيد وينقص وهذا شأن عطارد تارة يتقدم وتارة يتأخر ويعتدل وكذا اللحم فى البدن، وهذه المرتبة هى التى يكون فيها الإنسان كالنبات ثم يطول الأمر حتى يشتد ثم يتم إنسانا يفيض بالحياة والحركة بنفخ الروح فلذلك قال معلما للتعجب والتنزيه عند مشاهدة دقيق هذه الصناعة ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون: ١٤] وهذا هو الطور السابع الواقع فى حيز القمر.

وفى هذه الآية دقائق الأولى عبَّر فى الأول بخلقنا لصدقه على الاختراع. وفى الثانى بجعلنا لصدقه على تحويل المادة ثم عبَّر فى الثالثة وما بعدها كالأول لأنه أيضا إيجاد ما لم يسبق.

الثانية: مطابقة هذه المراتب لأيام الكواكب المذكورة ومقتضياتها للمناسبة الظاهرة وحكمة الربط الواقع بين العوالم.

الثالثة قوله: ﴿فكسونا﴾ وهى إشارة إلى أن اللحم ليس من أصل الخلقة اللازمة للصورة بل كالثياب المتخذة للزينة والجمال وأن الاعتماد على الأعضاء والنفس خاصة. (الرابعة) قوله تعالى: ﴿ثم أنشأناه﴾ سماه بعد نفخ الروح إنشاء لأنه حينئذ قد تحقق بالصورة الجامعة. الخامسة قوله: ﴿خلقا آخر﴾ ولم يقل إنسانا ولا آدميا ولا بشرا لأن النظر فيه حينئذ لما سيفاض عليه من خلع الأسرار الإلهية فقد آن خروجه من السجن وإلباسه المواهب. فقد يتخلق بالملكيات فيكون خلقا ملكيا قدسيا أو بالبهيمية فيكون كذلك أو بالحجرية إلى غير ذلك فلذلك أبهم الأمر وأحاله على اختياره وأمر بتنزيهه عن هذا الأمر الذى لا يشاركه فيه غيره.

وفيها من العجائب ما لا يمكن بسطه هنا وكذلك سائر آيات هذا الكتاب الأقدس ينبغى أن تفهم على هذا النمط. إذا عرفت هذا فإيضاح هذه الأصول أنه سبحانه حين قضى بإيجاد الأشخاص توليدا أفاض على الأعضاء قوى تقدر بها على تفصيل جزء من الغذاء هو أخلصه تكون فيه الصورة بالقوة ثم أودع الشاهية بين الذكور والإناث فإذا التقيا واتصلا انفصل بالفعل المخصوص ذلك الجزء فانصب فى القرار المكين من الإناث وهو الرحم...

٢ ـ المبحث الثانى فى تحقيق أول عضو يتكون:

اختلف أهل الصناعة فى ذلك فقال المعلم أول عضو يتكون القلب لأنه مبدأ الحياة ومعدن الغريزية وموضعه الوسط فهو مركز هذه الدائرة ونظير الشمس فى الفلك وفيه توليد الأرواح التى لا يكون بدونها البدن حيا ولأنها ألطف واللطيف يسبق الكثيف فى التوليد فلو لم يكن القلب أولا لبقيت الأرواح لا فى محل وهو محال، وذهب أبقراط إلى أن أول ما يتكون الدماغ لأنه مبدأ الأعصاب وموضع القوى النفسية ولأنه شاهد الدماغ فى البيضة أول متكون وهذا مردود لأن الأعصاب لا ضرورة إلى سبق أصلها لعدم الحاجة إلى الحس والحركة حينئذ ولأن القوى النفسية يستحيل وجودها قبل الحيوانية التى لا يولدها سوى القلب وسبقه فى الفرخ على تقدير صحته غير لازم فى الإنسان لاختلافهما، على أنه يجوز أن يكون القلب هو السابق أيضا ولم يظهر لصغره وكثرة دم البيضة وقال الرازى أول متكون الكبد لأنه يولد الدم والحاجة داعية إليه فى التغذية وهذا لا ينبغى أن يذكر عن مثل هذا لسخافته وذلك لأن الغذاء حينئذ غير محتاج إليه للاكتفاء بالحرارة فى إصلاح المنى ثم الدم وقد تكلف الملطى الرد هنا بقوله يمكن أن تكون الغاذية فى القلب أو مصاحبة للمنى من الأب.

الثالث فى تفصيل مدد التكوين فى الأطوار السبعة السابقة قد وقع فى ذلك اختلاف كثير من الحكماء وكلام صاحب الشرع عليه أفضل الصلاة والسلام، ومن اعتبر الطوارىء وحرر الموجبات والموانع وتغير الموضوع والمحمول رأى الخلاف ساقطا والأمر واحدا وذلك أن القاعدة أن الحرارة أسرع فعلا من البرودة والرطوبة أطوع من اليبس فالمنى إما أن يكون بين شخصين بينهما الصبوة والنمو ولا شك حينئذ فى سرعة تخلق الصورة، ثم من القواعد أن الذكورة من حيث هى أحر من الأنوثة فإن أضفتها إلى تلك أسرعت السرعة أيضا، ثم إن كان المنى كائنا عن نحو الفراريج والسكر وأضيف هذا إلى ما

مر اشتدت السرعة أيضا لذلك ومتى كان ذلك كله فى زمن الربيع وفى بلد جنوبى تضاعف الحال فى قوة السرعة فإذا عرفت هذه الأمور وما توجبه عرفت أن لضدها الكلى البطء الكلى ولما نقص بحسبه وفى الشباب والذكورة وغذاء نحو العسل وزمن الصيف والبلد الشرقى له غاية اليبس وبالعكس جزئيا وكليا.

فإذا أحكمت ذلك فلنقرر حكم المدة المذكورة فى معتدل فى كل ما ذكر. فنقول إذا وقع منى معتدل فى مطلق الأحكام فى رحم بدأ فى التغير من أول درجة فيغلى ويخرج منه زبد يستقر فى وسطه فى اليوم الثالث ثم نقطة فى أعلاه فى الرابع ثم أخرى فى السادس عن يمين الوسط فالأول القلب والثانى الدماغ والثالث الكبد وهذه الأيام يسمى المنى فيها رغوة ثم ترسم خطوط العروق يوم العاشر وحينئذ يتغير إلى الحمرة حتى يكون علقة فى الخامس عشر وقد نفذت الدموية فى جوانبه ما خلا أغشية فى الخارج قيل إنها من منى الإناث خاصة ثم تأخذ فى التصلب حتى تكمل فى السابع والعشرين مضغة صلبة بالنسبة إلى ما قبلها ثم فى الثامن والعشرين ينفصل الدماغ عن المنكبين وتتميز الأعضاء شيئا فشيئا حتى تتم خلقة الذكر على الغرض المذكور فى سبعة وثلاثين والأنثى فى أحد وأربعين قالوا فلا يمكن ظهور ذكورية قبل الثلاثين ولا أنوثية قبل الأربعين فى سقط فعلمت حدود السرعة والبطء ثم تنبت من الأعضاء الرئيسية خوادمها كما عرفت وتمتد الشرايين خارقة الأغشية حتى تتصل بشرايين الرحم وكذا البواقى ويكون تمام تثبيت ذلك فى الخامس والستين فى ذكر معتدل ويبدأ الغذاء من الدم حينئذ فتكون الدمويات كاللحم فإن قيل على هذا يلزم تأخر القلب لأنه دموى، قلنا ليس المراد بأن كل أحمر دموى فإن القلب دموى وحمرته لاستتاره وقوة الحرارة ومن حقق النظر فى أجزاء جوهره رأى البياض. ألا ترى أن رئة الجنين أشد حمرة مع أنها بيضاء لكنها تكون كذلك لقلة الهواء وكذلك أوردته مما يلى أوردة الأم لامتصاصها الدم ثم يكمل هذا الاكتساء وهو الطور السادس على الغرض المذكور بعد ثلاثة وسبعين يوما ثم يكون وجهه إلى ظهر أمه وراحتاه على ركبتيه ورجلاه إلى جنبيه ورأسه بينهما ثم يتسع له الرحم بقدر ما ينمو ويصير فيه من الحرارة والروح الطبيعى ما ينمو به على رأس ثمانين يوما ثم تتولد الحيوانية بعد التسعين وهو فى ذلك كله قبل هذا كالمعدن لا حس ولا حركة وبعدها كالنبات من غير إرادة، فإذا تم له مائة يوم ترقت الحيوانية إلى الدماغ فتحرك بالحرارة لا بالإرادة كالنبات مع الهواء ويكون حكمه بعد ذلك كالضعيف إلى عشرة أيام ثم يكون كالذى بين النوم واليقظة إلى تمام عشرين فحينئذ تكمل فيه القوة ويلبس الحيوانية التامة فإذا عرفت ذلك عرفت أن لا نزاع بين قول صاحب الشرع عليه أفضل الصلاة والسلام «وإن خلق أحدكم ليجمع فى بطن أمه أربعين يوما» الحديث فإنه أشار بأن نفخ الروح بعد مائة وعشرين يوما، فانظر إلى دقة هذا النظر وقوة هذه المعرفة حيث لم يسم الروح إلا الروح النفسانى لأنه الأصل فى الشعور والإدراك وبه الإنسان ناطق وهم قد صرحوا بأن النفخ يكون بعد سبعين يوما فكلامهم عن الروح الطبيعى المقصود للغذاء وكلامه عن الأصل كما عرفت فلا خلاف غير أنه صاحب النظر الأعلى فى جميع المقاصد.

قالت المؤلفة: الحديث الذى أورده الأنطاكى آنفا هو الحديث الرابع من الأربعين النووية للإمام النووى، ونورده بتمامه فيما يلى، فهو حديث عظيم جامع لجميع أحوال الإنسان، إذ فيه حال مبدئه وهو خلقه وحال معاده وهو السعادة أو الشقاء وما بينهما وهو الأجل وما يتصرف فيه وهو الرزق:

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد، فوالله الذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» رواه البخارى ومسلم.

راجع شرحه فى كل من: شرح الأربعين حديثا النووية للإمام ابن دقيق العب١٩ ـ ٢١، وشرح متن الأربعين النووية فى الأحاديث الصحيحة النبوية للإمام النووى شرح الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصارى / ٣١ ـ ٣٥.

ونستكمل كلام داود الأنطاكى الذى يقول:

فإذا تم أمره أخذ فى التحرك إلى أن يشتد فى السابع فيمزق الأغشية أولا فأولا حتى يقدم على تفصيل العروق ويطلب الهرب من المكان الضيق فيخرج فى التاسع لأنه بيت النقلة والحركة فإن سقط على الهيئة المذكورة فطبيعى وإلا فلا وما قيل من أن وجه الأنثى إلى بطن أمها فباطل لأنه لا بد وأن يكون ظهر الولد إلى بطن الأم لأنه أقدر على ما ينزل إلى البطن من غيره لما فيه من العظام . . . فروع: الأول: اختلاف القدود يكون إما من جهة الماء فإن غزر كان الولد عظيم الخلقة وإلا فلا أو من جهة الرحم فقد يكون جافيا قليل المطاوعة فيمنع الطفل من النمو كالفاكهة إذا جعلت فى قالب ومن ثم ينجب البغل الذى يكون الفرس أمه لسعة رحمها بخلاف العكس (التذكرة ١ / ١٤٣ ـ ١٤٥).

أما من الناحية اللغوية فإن ابن الأجدابى صاحب كفاية المتحفظ يسوق الأسماء المختلفة الخاصة بمراحل نمو الإنسان المختلفة مما يتضح معه ثراء اللغة العربية فى الألفاظ فيقول:

ما دام الولد فى بطن أمه، فهو:

جنين فإذا ولد فهو: منفوس وأمه نفساء. ، فإذا خرج رأسه قبل رجليه فهو: وجيه، وإن خرجت رجلاه قبل رأسه فهو: يتن وذلك مذموم (اليتن الولد المنكوس، تخرج رجلا المولود قبل رأسه وهو الأتن والوتن ويسمى: طفلا و... رضيعا، فإذا ارتفع شيئا وأكل فهو: جفر والأنثى جفرة (الجفر: الصبى إذا تنفخ لحمه وأكل). فإذا فطم فهو: فطيم ورضيع فإذا قوى وخدم فهو: حَزَوَّر فإذا ارتفع فوق ذلك هو: يافع، فإذا قارب الاحتلام فهو: مراهق فإذا بلغ الحلم فهو: محتلم وحالم. فإذا بقل وجهه فهو: طار يقال طرَّ وجهه، وطرَّ شاربه. فإذا جاوز وقت النكاح ولم يتزوج فهو: عانس، فإذا اجتمع وتم فهو: كهل فإذا رأى البياض فهو: أشيب و... أشمط، فاذا استبانت فيه السن فهو: شيخ، فإذا ارتفع عن ذلك فهو: مسن، فإذا ارتفع عن ذلك فهو: قحم، فإذا قارب الخطو فهو: دالف، فإذا زاد عن ذلك فهو: هرم و (هم) فإذا ذهب عقله من الكبر فهو: خرف.

وقال بعضهم:

الولد ما دام فى بطن أمه فهو: جنين فإذا ولد سمى: صبيا فإذا فطم سمى: غلاما إلى سبع سنين ثم يصير: يافعا إلى عشر حجج ثم يصير: حزورا إلى خمس عشرة سنة (الحزور: الغلام إذا قارب الحلم) ثم يصير قمدا إلى خمس وعشرين سنة (القمد: القوى الشديد أو الصلب) ثم يصير عنطنطا إلى ثلاثين سنة ثم يصير: صُمُلا إلى أربعين سنة (الصمل: الشديد الخلق من الناس) ثم يصير: كهلا إلى خمسين سنة ثم يصير: شيخا إلى ثمانين سنة، ثم يصير بعد ذلك: هما (الهم: الشيخ البالى الفانى).

فأما المرأة:

فهى ما دامت صغيرة فهى: جارية فإذا كعب ثديها، أى استدار فى صدرها فهى: كاعب، فإذا ارتفع ثديها فهى: ناهد فإذا قاربت الحيض فهى: معصر، فإذا رأت الدم فهى: عارك وإذا بلغت العشرين ولم تتزوج فهى: عانس، وما دامت المرأة، بكرا لم تتزوج فهى: عانق فإذا تزوجت فهى: ثيب فإذا بلغت ثلاثين أو فوقها فهى: شهلة فإذا جاوزت الأربعين فهى: عوان و نصف فإذا عجزت وفيها بقية من شباب فهى: حيزبون.

(العوان من النساء: التى كان لها زوج أو هى الثيب جمع عون. النصف من النساء: المرأة بلغت نصف عمرها أو التى بلغت ٤٥ أو ٥٠ سنة) (كفاية المتحفظ / ٣٤ ـ ٣٧).

(النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ١ / ١٤٣ ـ ١٥٥، وشرح الأربعين النووية للإمام العلامة ابن دقيق العيد / ١٨ ـ ٢١، وشرح متن الأربعين النووية فى الأحاديث الصحيحة النبوية للإمام يحيى ابن شرف النووى ـ تحقيق وتعليق عبد الله إبراهيم الأنصارى / ٣١ ـ ٣٥، وكفاية المتحفظ وغاية المتلفظ فى اللغة لابن الأجدابى الطرابلسى ـ تحقيق عبد الرازق الهلالى / ٣٤ ـ ٣٧. انظر أيضا اجتهادات فى التفسير العلمى فى القرآن الكريم ـ د. محمد عادل أبو الخير. الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ـ مارس ١٩٨٨ م ١٥ / ٢١ ـ ٢٩، ومع الطب فى القرآن الكريم ـ د. عبد الحميد دياب، و د. أحمد قرقوز، تقديم د. محمود ناظم نسيمى / ٣٩ ـ ٤٣، ٨٠ ـ ٩٢، وتحفة الودود بأحكام المولود للعلامة ابن قيم الجوزية / ١٩٥ ـ ٢١٦).

*** خلق الإنسان (كتب فى ـ):**

خلق الإنسان: أى فى أسماء أعضائه وصفاته، صنف فيه جماعة من الأدباء واللغويين لأنه من اللغة منهم ابن قتيبة

عبد الله بن مسلم النحوى المتوفى سنة ٢٧٦ ست وسبعين ومائتين، وأبو الحسين أحمد بن فارس اللغوى المتوفى سنة ٣٩٥ خمس وتسعين وثلثمائة، وأبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى، وأبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابى، وأبو القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجى، وأبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى، وأبو محمد قاسم الأنبارى النحوى، وأبو مالك عمرو بن كركرة، والقاضى بيان الحق محمود بن أبى الحسن (ابن الحسين) النيسابورى، وأبو على حسن بن عبد الله الأصبهانى (المعروف بلكذه) وثابت بن على «سعيد» الكوفى، وأبو القاسم محمد بن محمود النيسابورى، وأبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوى، وأبو بكر محمد بن عثمان المعروف بالجعد، وأبو عمرو إسحاق بن مرار الشيبانى، وأبو الطيب محمد بن أحمد الوشاء النحوى، وأبو على إسماعيل ابن القاسم القالى، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الزجاج النحوى المتوفى سنة ٣١٠ عشر وثلثمائة (نشره المستشرق برونله سنة ١٩٠٠ م فى ليدن، ثم حققه ونشره الدكتور إبراهيم السامرائى، بغداد ١٩٦٣ م). وأبو موسى سليمان بن محمد المعروف بالحامض النحوى، وأبو حاتم سهل بن محمد السجستانى، وأبو زيد سعيد بن أوس الخزرجى المتوفى سنة ٢١٥ خمس عشرة ومائتين) وأبو جعفر محمد بن النحاس النحوى، وأبو القاسم عمر بن محمد بن الهيثم، ومحمد بن حبيب النحوى المتوفى سنة ٣٠٥ خمس وثلثمائة وأبو سعد داود بن الهيثم التنوخى «المتوفى سنة ٣١٦، وأبو مخلد (وأبو الحلم) [وأبو محلم] محمد بن هشام اللغوى المتوفى سنة ٢٤٥ خمس وأربعين ومائتين، والشيخ أبو عبد الله محمد بن عيسى بن أصبع نظم فيه وشرف الدين (هو شرف الدين على ابن يوسف بن حيدرة الطبيب المتوفى بدمشق سنة ٦٦٧) الرحبى لم يسبق إلى مثله وجلال الدين عبد الرحمن السيوطى سماه غاية الإحسان (كشف ١ / ٧٢٢، ٧٢٣، والأعراب الرواة / ٣٣٢).

وعن كتاب الأصمعى المذكور أعلاه يقول الدكتور عبد الحميد الشلقانى:

لم يكتب الأصمعى مقدمة لكتابه، وأول الكتاب: قال أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى ويقال للمرأة فى أول ما تحمل نسئت وهى نسىء، فإن اشتهت على حملها شيئا فهى وحمى، والمصدر الوحم. قال العجاج:

أزمان ليل عام ليلى وحمى

أى ـ شهوتى ـ ووحمى فعلى من الوحم).

وسار على هذا النهج سيرا رتيبا، فبعد أن تكلم عن الأطوار الأولى لحالة الأم انتقل إلى الجنين فتحدث عن أطواره حين ولد (فإن خرج المولود قبل رأسه قيل ولدته يتنا، وقال الأصمعى عن عيسى بن عمر: سألت ذا الرمة عن مسألة فقال: أتعرف اليتن؟ قلت: نعم، قال: فإن مسألتك هذه يتن أى أنها جاءت على غير وجهها).

ثم يصفه عندما يصيح، وذكر الأسماء فى هذه الأطوار، وكيف استعملت مجازيا فيقول: (فإذا خرج وصاح قيل قد استهل، وكل شىء رفع صوته استهل، ومن ذلك أهلّ بالعمرة والحج، ويقال: استهلت السماء، واستهل المطر، وهو الصوت).

فإذا انتهى من الناحية العضوية عرّج على الخلقية، وفى كل هذه الخطوات تستهويه الصيغ اللغوية كالمذكر والمؤنث، والمشتقات من فعل ومصدر وصفة ـ واعتمد على كتاب الأصمعى كثيرون من علماء اللغة بعده كأبى عبيد فى الغريب المصنف، واعتمد عليه الزجاج اعتمادا تاما وذكر القالى أوصاف الإنسان فى كتاب الأمالى منسوبة للأصمعى وتوسع ابن سيده فى خلق الإنسان وصدَّر به كتاب المخصص فاستغرق الجزء الأول وبعض الثانى.

هذا الكتاب وأمثاله هو الأصل الذى دارت حوله الدراسات اللغوية مما استخلصه الرواة من شعر العرب وما سمعوه فى رحلاتهم من أفواه الأعراب. وأحسب الذين كتبوا فى خلق الإنسان، والحيوان، والحشرات، والنبات، لم يقصدوا فى هذه التآليف أبحاثا علمية بقدر ما أرادوا أن تكون أوعية يضعون فيها ما صنفوه من ألفاظ لغوية، وكأنها عن عناوين لأكوام من الكلمات، بعضها مرتب، وبعضها وضع عفو الخاطر وكيفما اتفق ـ ومجموع هذه الكتب هو معجم لغوى على وجه من الوجوه التى اتجه إليها جمع اللغة (الأعراب الرواة / ١٦٣، ١٦٤).

ويوجد مخطوط كتاب الأصمعى هذا فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وجاء بيانه كما يلى:

رقم الحفظ: ٢٣٨ ـ ف.

الفن: لغة.

عنوان المخطوطة: خَلْق الإنسان.

عنوان المخطوط الفرعي: ...

اسم المؤلف: عبد الملك بن قريب بن على، الأصمعى، أبو سعيد.

اسم الشهرة: الأصمعى.

تاريخ وفاته: ٢١٦ هـ القرن ٣ هـ ٩ م.

المصادر: بروكلمان ١ / ١٠٤.

بروكلمان ـ ملحق ١ / ١٦٣.

كحّالة ٦ / ١٨٧.

الأعلام ٤ / ١٦.

بداية المخطوطة: ما يذكر من حمل المرأة وولادتها والمولود، قال أبو سعيد يقال للمرأة فى أول ما تحمل وهى . . فإن اشتهت على حملها شيئا فهى وحمى ...

نهاية المخطوطة: وهذه كلمة تقال فى النفى لاتقال له ها بسس إنما يقال له ماله ... تم الكتاب بأسره.

نوع الخط: مغربى.

تاريخ النسخ: القرن ٨ هـ / ١٤ م.

عدد الأوراق: ١ / ٤٤ ق.

عدد الأسطر: ١٥ س.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة تناول فيها المؤلف أحوال الإنسان منذ ولادته وقبل ذلك، وما يطرأ عليه من تقلبات، وتقلُّب أحواله فى الدنيا ... إلخ.

مكان الحفظ: ڤينا ـ المكتبة الوطنية برقم ٣٥٥ (فهرس المصورات / ١٧٦).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٢٢، ٧٢٣، والأعراب الرواة، د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٢، ١٦٣، ١٦٤ وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ١٧٦).

*** خَلْق الدنيا وما فيها:**

خَلْق الدنيا وما فيها: للشيخ أبى الحسن محمد بن عبد الله الكسائى. مجلد أوله: الحمد لله الذى أنبت الخلق نباتا ... إلخ بدأ فيه باللوح والقلم ثم ذكر خلق السموات والأرض والأنبياء والجن والإنس بسرد الآثار والأخبار.

(كشف الظنون ١ / ٧٢٣).

*** خُلق الفرس:**

قال حاجى خليفة:

خلق الفرس: صنف فيه جماعة منهم أبو القاسم يوسف ابن عبد الله الزجاجى النحوى، وأبو بكر محمد بن القاسم، وأبو محمد القاسم الأنبارى، وأبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى، وأبو عبد الله محمد بن زياد ابن الأعرابى، وثابت ابن على [سعد] الكوفى وأبو على الكوفى (هو محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦)، وأبو على حسن بن عبد الله الأصبهانى، وأبو الحسن نصر بن سميل [نضر بن شميل] النحوى المتوفى سنة أربع ومائتين، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الزجاج، وأبو الطيب محمد بن أحمد الوشاء.

(كشف الظنون ١ / ٧٢٣).

*** خلق القرآن (محنة):**

وجدنا أن خير ما نبدأ به هذه المادة لإزالة ما قد يقع من وهم بشأن عبارة «خلق القرآن» هو البيتان اللذان وردا فى منظومة الإمام إبراهيم اللقانى الموسومة «بجوهرة التوحيد» وما صاحبها من شرح شاف لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى. قال الناظم رحمه الله:

ونزِّه القرآن أى كلامه
عن الحدوث واحذر انتقامه
فكل نصٍّ للحدوث دلاَّ
احمل على اللفظ الذى قد دلا

ويشرح شيخ الإسلام إبراهيم البيجورى رحمه الله هذين البيتين فيقول: قوله: «ونزه القرآن ... إلخ» أى واعتقد أيها المكلف تنزه القرآن بمعنى كلامه تعالى عن الحدوث خلافا للمعتزلة القائلين بحدوث الكلام زعما منهم أن من لوازمه الحروف والأصوات، وذلك مستحيل عليه تعالى، فكلام الله تعالى عندهم مخلوق لأن الله خلقه فى بعض الأجرام. ومذهب أهل السنة أن القرآن بمعنى الكلام النفسى ليس

بمخلوق، وأما القرآن بمعنى اللفظ الذى نقرؤه فهو مخلوق لكن يمتنع أن يقال القرآن مخلوق ويراد به اللفظ الذى نقرؤه إلا فى مقام التعليم، لأنه ربما أوهم أن القرآن بمعنى كلامه تعالى مخلوق، ولذلك امتنعت الأئمة من القول بخلق القرآن. وقد وقع فى ذلك امتحان كبير لخلق كثير من أهل السنة، فخرج البخارى فارًّا وقال: اللهم اقبضنى إليك غير مفتون فمات بعد أربعة أيام، وسجن عيسى بن دينار عشرين سنة، وسئل الشعبى فقال: أما التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فهذه الأربعة حادثة وأشار إلى أصابعه فكانت سبب نجاته، واشتهرت أيضا عن الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه، وحبس الإمام أحمد وضرب بالسياط حتى غشى عليه.

ويذكر أن النبى ﷺ قال للإمام الشافعى فى المنام: «بشر أحمد بالجنة على بلوى تصيبه فى خلق القرآن» فأرسل له كتابا ببغداد فلما قرأه بكى ودفع للرسول قميصه الذى يلى جسده وكان عليه قميصان، فلما دُفع للشافعى غسله وادَّهَن بمائه، وهل القرآن بمعنى اللفظ المقروء أفضل أو سيدنا محمد ﷺ؟ تمسَّك بعضهم بما يروى، كل حرف خير من محمد وآل محمد، لكنه غير محقق الثبوت. والحق أنه ﷺ أفضل، لأنه أفضل من كل مخلوق كما يؤخذ من كلام الجلال المحلى على البردة، ويؤيده أنه فعل القارئ والنبى ﷺ أفضل من القارئ وجميع أفعاله، والأسلم الوقف عن مثل هذا فإنه لا يضر خلو الذهن عنه. ا هـ ملخصا من حاشية الشيخ الأمير.

«قوله أى كلامه» تفسير للقرآن، فالمراد منه هنا كلامه تعالى. ولما كان الأكثر إطلاق القرآن على اللفظ المقروء دفع توهم ذلك بتفسيره بكلامه تعالى. فالقرآن يطلق على كل من النفسى واللفظى، والأكثر إطلاقه على اللفظى. وأما كلام الله فيطلق أيضا على كل من النفسى واللفظى، والأكثر إطلاقه على النفسى.

«قوله عن الحدوث» أى الوجود بعد العدم فليس مخلوقا بل هو صفة ذاته العلية، خلافا للمعتزلة فى قولهم بأنه مخلوق وليس صفة ذاته العلية. وإنما عبَّر بالحدوث مع أن المشهور بين القوم التعبير بالخلق لضرورة النظم أو للرد على محمد البلخى من المعتزلة القائل بأن كلام الله تعالى محدث وليس بمخلوق زعما منه أن قولنا مخلوق يوهم أنه كذب يتعالى الله عنه، ورد بأن الحدوث مثل الخلق فهو كمن هرب من المطر ووقف تحت الميزاب. ا هـ

«قوله واحذر انتقامه» أى وخِفْ انتقام الله منك إن قلت بحدوثه. «قوله فكل نص ... إلخ» أى إذا تحققت ما سبق فكل نص... إلخ، فالفاء فاء الفصيحة، وهذا فى الحقيقة جواب عما تمسك به المعتزلة من النصوص الدالة على الحدوث مثل ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر﴾ [القدر: ١]، ﴿إنا نحن نزلنا الذكر﴾ [الحجر: ٩] والمراد من النص الظاهر من الكتاب أو السنة، وقوله «للحدوث دلاً» أى دل على حدوث القرآن فاللام بمعنى «على»، والألف فى «دلا» للإطلاق وقوله «احمل... إلخ» خبر المبتدأ الذى هو «كل»، والرابط محذوف والتقدير احمله ... إلخ. وقوله «على اللفظ» أى على القرآن بمعنى اللفظ المنزل على نبينا ﷺ، المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه. والراجح أن المنزل اللفظ والمعنى وقيل المنزل: المعنى. وعبر عنه النبى ﷺ بألفاظ من عنده، لكن التحقيق الأول لأن الله خلقه أولا فى اللوح المحفوظ، ثم أنزله فى صحائف إلى سماء الدنيا فى محل يقال له بيت العزة فى ليلة القدر كما قال تعالى ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر﴾ [القدر: ١]، ثم أنزله على النبى ﷺ مفرقا بحسب الوقائع. وقوله «الذى قد دلا» صفة للفظ، والألف فى دلا للإطلاق والمراد الذى قد دل على الصفة القديمة بطريق دلالة الالتزام كما تقدم. والحاصل أن كل ظاهر من الكتاب والسنة دل على حدوث القرآن فهو محمول على اللفظ المقروء لا على الكلام النفسى، لكن يمتنع أن يقال القرآن مخلوق إلا فى مقام التعليم كما سبق (تحفة المريد/ ٥٨، ٥٩).

وهذا التحذير الذى أنهى به شيخ الإسلام البيجورى شرحه أعلاه يفسر التسمية الشائعة «محنة القول بخلق القرآن» وهو ما نتناوله فى هذه المادة. ونبدأ بتلخيص لتلك المحنة لفضيلة الشيخ محمد عبد الحليم الرفاعى جاء فى كتابه «البيان المبين» حيث يقول:

كانت مسألة القول بخلق القرآن الكريم نقطة سوداء فى صحيفة الخليفة المأمون، ومن قال بها بعده، كما كانت محنة أليمة للعلماء الذين دُعوا للقول بها وقبولها ومحكا لهم لمعرفة المؤمن المخلص لدينه من المنافق المرائى ولم تكن

مسألة القول بخلق القرآن والدعوة إليها فى صدر الإسلام بل ظهرت فى أيام الخليفة أبى العباس عبد الله المأمون ـ المتوفى سنة ٢١٨ ـ ابن هارون الرشيد.

وكان المأمون يعتقد هذا القول ويدعو إليه بكل ما أوتى من قوة فأجابه طائفة وامتنع آخرون والمجيبون منهم من أجاب عن يقين واعتقاد ومنهم من أجاب نفاقا ورياء، وخوفا من العقاب وانتظارا للأجر والجزاء والذين امتنعوا كثير، منهم الإمام أحمد ابن حنبل المتوفى سنة ٢٤٩ والذى «قال القرآن هو كلام الله ولا أزيد على هذا» مخالفا بقوله هذا عقيدة المأمون ومن تشيع له، الأمر الذى دعا الخليفة إلى حبسه وظل محبوسا حتى جاء المعتصم بعد المأمون فطلب عقد مجلس لأحمد بن حنبل ودعاه من السجن للمناظرة فناظره علماء المعتصم ثلاثة أيام وهو يغلبهم بإقامة الحجة عليهم وفى اليوم الرابع عمد المعتصم إلى القسوة عليه وكان صائما غير أنه مع هذه القسوة فى العذيب لم يزد على قوله، القرآن كلام الله ولا أزيد على ذلك. وظل على اعتقاده بهذه العقيدة الخالصة الصادقة حتى أطلقه من السجن وندم على ضربه ولقى من اجراء إيلامه وضربه عقوبات أليمة ظاهرة، ذاعت وانتشرت حتى كادت لا تخفى على أحد.

ولم يزل الإمام أحمد بن حنبل يعانى من الضرب والإيلام حتى توفاه الله سنة ٢٤٩ رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين أجمل الجزاء (البيان المبين / ٣١، ٣٢).

ويتناول الإمام محمد أبو زهرة مسألة خلق القرآن وموقف السلف الصالح منها، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل والإمام ابن تيمية. فيقول رحمه الله:

من المسائل المتصلة بالصفات والوحدانية مسألة خلق القرآن التى أثارها الجهم بن صفوان (انظر مادة «الجهمية» فى م ١٢ / ٤٢٥ ـ ٤٣١) والجعد بن درهم فى العصر الأموى، وقد قتل خالدُ بن عبد الله القسرى الجعدَ بن درهم لقوله هذا إذ كان واليا على الكوفة.

والأساس الذى بنى عليه الجهم والجعد قولهما إن القرآن مخلوق هو نفى صفة الكلام، وكل صفات المعانى، فقالا إن القرآن مخلوق وجاء المعتزلة فنفوا هذه الصفات وقالوا هذه المقالة نفسها، ولذلك كان ابن تيمية يقول عن نفاة الصفات جميعا إنهم جهمية؛ لأنه يعتبر كل من ينفى الصفات مقلدا للجهم بن صفوان فى قوله، ولأن المعتزلة قالوا إن القرآن مخلوق والمأمون كان يعتقد اعتقادهم قال مثل مقالهم، ودعا إلى هذا القول، واعتبر فى آخر حياته من يقول إن القرآن غير مخلوق ملحدا فى دين الله؛ لأنه يعدد القدماء!

وقد ابتدأ المأمون بإعلان ذلك الرأى فى سنة ٢١٢ من الهجرة النبوية الشريفة وعقد لذلك مجالس المناظرة، وأدلى فيها بحجته، وترك الناس أحرارا فى أول أمره؛ لأنه لم يعلن إلحاد من يخالفه فى أول الأمر، ولذلك لم يرهق الناس فى عقائدهم، ولم يحملهم على فكرة لا يرونها؛ ولا يستسيغون الخوض فيها؛ ولكن فى السنة التى توفى فيها، وهى سنة ٢١٨ أخذ يدعو الناس إلى اعتناق هذه الفكرة بقوة السلطان، واعتبر من لم يقل هذا القول فاسد الاعتقاد؛ وأمر بوضع السلاسل فى أعناق الفقهاء والمحدِّثين الذين لم يقولوا مقالته، وأوصى من بعده من الخلفاء بتنفيذ ما بدأ به، وكان ذلك بوسوسة وزيره أحمد بن أبى دؤاد المعتزلى. ولقد قام المعتصم والواثق من بعده بحق الوصية؛ حتى جاء المتوكل فكشف الغمة وأزال البلاء ومنع إرهاق الفقهاء والمحدثين.

وكان أشد من استمسك واستعصم إمام أهل الأثر أحمد ابن حنبل، نزل به الأذى فى عهد الخلفاء الثلاثة المأمون والمعتصم والواثق، ولم ينقطع امتحانه إلا فى عهد المتوكل؛ فقد أبعد المعتزلة فرفعت المحنة.

ومن الحق علينا أن نعرف رأى الإمام أحمد فى هذه القضية، لأنه رأى ابن تيمية وهو الذى وجهه ودافع عنه، ولأن ابن تيمية يراه رأى السلف الصالح.

ورأى أحمد فى هذا المقام هو الذى سجله فى رسالته إلى المتوكل وهذه الرسالة تدل على أن الإمام أحمد لا يستحسن الخوض فى مثل هذا ولا يتعمق فيه، ولا يرضاه وإن خاض فيه يخوض كارها، ليمنع الناس من أن يفتنوا بما يدعو إليه أهل الجدل فى الدين ولذا ختم الرسالة بقوله: «لست بصاحب كلام ولا أرى الكلام فى شىء من هذا».

وتدل الرسالة أيضا على أن الإمام أحمد رضى الله عنه يرى أن القرآن غير مخلوق وهو ينطق بهذا تابعا للسلف الصالح

الذين قالوه، ولم يبتدعه ابتداعا، ولولا أنه حسب أن بعض التابعين قاله ما نطق به، ويزكى هذا الرأى بأن القرآن كلام الله، وكلام الله غير خلق الله، وبأن القرآن أمر. والأمر غير الخلق، وبأن القرآن من علم الله سبحانه وتعالى، وعلم الله غير خلقه، وقد أخذ هذا كله من نصوص القرآن، ومن أحاديث النبى ﷺ وأخبار الصحابة.

والأساس أن ما يصدر عن صفات الله تعالى وقدرته أيسمى خلقا، وتطلق عليه كلمة مخلوق أم لا يسمى خلقا، ولا تطلق عليه كلمة مخلوق؟ فالسلفيون لا يسمونه مخلوقا والمعتزلة والجهمية من قبلهم سموه مخلوقا.

هذا رأى أحمد بن حنبل ونظره، ويتبعه فى ذلك ويناصره تقى الدين بن تيمية، فهو يرى أن القرآن غير مخلوق؛ ويرى أن ذلك رأى السلف؛ وأن من يقول غير ذلك مبتدع؛ وهو بعد ذلك يوضح نظر أحمد بالدليل ويوجهه بالنقول، ويقربه إلى العقول.

وأول ما يتجه ابن تيمية فى تقريب ذلك النظر نفسه أنه يقرر أن القرآن الذى يُقرأ هو كلام الله تكلم به وأوحى به إلى نبيه الكريم، والقراءة التى هى صوت القارئ الذى يسمع، هى على ذلك غير القرآن، فهى نطق العبد، أما القرآن فكلام الله، ولذلك قال تعالى ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾ [التوبة: ٦] وقال النبى ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم»، وقد سمع النبى ﷺ أبا موسى الأشعرى، وهو يقرأ القرآن فقال له أبو موسى «لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا».

وإذا كانت القراءة صوت العبد فهى مخلوقة كما أن العبد مخلوق، ومثل القراءة المداد الذى تكتب به المصاحف فهو ليس كلام الله سبحانه وتعالى، وإن كان المكتوب كلامه سبحانه، ولقد قال تعالى: ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا﴾ [الكهف: ١٩] ففرق سبحانه وتعالى بين المداد الذى تكتب به كلماته: وبين كلماته.

بعد هذا يتجه ابن تيمية إلى توضيح فكرة الإمام أحمد والسلف رضى الله عنهم القائمة على أن الله سبحانه قد تكلم بالقرآن ــ وأنه غير مخلوق فيقول: «السلف قالوا: لم يزل الله متكلما إذا شاء بالعربية، كما تكلم بالقرآن العربى، وما تكلم به فهو قائم به ليس مخلوقا منفصلا عنه، فلا تكون الحروف التى هى مبانى أسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة مخلوقة؛ لأن الله تكلم بها» (مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية جـ٣ ص ٢١، ٢٢ طبع المنار).

وإن أقصى ما هوجم به رأى الإمام أحمد هو أن القرآن غير مخلوق؛ إذ أنه لو قيل هذا لكان مؤدى ذلك أن يكون القرآن قديما، وحينئذ يتعدد القدماء ولا تتحقق الوحدانية التى توجب ألا يكون قديم غير ذات الله سبحانه وتعالى، ولذلك كانت المساجلة التى قامت بين المعتزلة وغيرهم تقوم على أساس أن المعتزلة يستمسكون بمنع تعدد القدماء، ولو قيل إن القرآن غير مخلوق لتعدد القدماء.

ولقد رد ابن تيمية الأساس الذى بنى عليه الاعتراض فأتاه من قواعده، فبين أن القرآن إن كان غير مخلوق فليس معناه أنه قديم، ويقرر أن الإمام أحمد لم يقل إن القرآن قديم بل لم يتجاوز أنه قال: إنه غير مخلوق، ولا تلازم بين كونه غير مخلوق، وكونه قديما، فلا يلزم من أن يكون غير مخلوق أن يكون قديما، لأنه لا يعتبر كل ما يقوم بالذات العلية يكون قديما بقدمها؛ إذ كل ما ينسب إلى الذات العلية من أفعال وأحداث يصدر عنها، ويعتبره ابن تيمية قائما وقت حدوثه والأحداث حادثة بحدوث موضعها، فالله خالق، والمخلوق حادث، وذات الخلق والإيجاد حادث بحدوث موضوعه. والخلق والإيجاد لا يقال إنهما مخلوقان، أ نهما قديمان، وإن الفلاسفة هم الذين أوجدوا التلازم بين القدم وكونه غير مخلوق، وقد ساقتهم إلى ذلك فروض عقلية لا تلزم السلف، إذ هى ظنيات تتضافر فتكون نتائج ظنية.

ويقول ابن تيمية فى هذا المقام: «والسلف اتفقوا على أن كلام الله منزل غير مخلوق... فظن بعض الناس أن مرادهم أنه قديم العين، ثم قالت طائفة هو معنى واحد، وهو الأمر بكل مأمور، والنهى عن كل منهى، والخبر بكل مخبر، والله سبحانه وتعالى إن عبر عنه بالعربية كان قرآنا وإن عبر عنه بالعبرانية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلا. وهذا

القول مخالف لشرع والعقل» (الكتاب المذكور / ١٥٦).

ولقد قال رضى الله عنه أيضا: «وحينئذ فكلامه قديم مع أنه يتكلم بمشيئته وقدرته. وإن قيل إنه ينادى ويتكلم بصوت لا يلزم من ذلك قدم صوت معين، وإذا كان قد تكلم بالقرآن، والتوراة والإنجيل، لم يمتنع أن يتكلم بالياء قبل السين... »(الكتاب المذكور / ١٠٦).

ومعنى هذا أن صفة الكلام قديمة بقدم الذات، لكن التكلم ذاته ليس بقديم، وعلى ذلك فالقرآن ليس بقديم كما أنه ليس بمخلوق.

ويستخلص من هذا أن ابن تيمية يقول: القرآن غير مخلوق ولا يقول إنه قديم، بل هو حادث بحدوث التكلم من الله سبحانه وتعالى بمشيئته وإرادته عندما يتكلم، وأنزل على النبى ﷺ كلامه بالروح الأمين جبريل.

وإذا كان الأمر كما خرج ابن تيمية قول الإمام أحمد عليه؛ فالحقائق لم تكن موضع خلاف بين السلف والمعتزلة بالنسبة للقرآن، فكلاهما قال إنه ليس بقديم، إنما الخلاف فى أن يقال عنه مخلوق أو لا يقال، ولذلك قال الأستاذ الشيخ محمد عبده فى هذا المقام:

«قد ورد أن الله كلم بعض أنبيائه، ونطق القرآن بأنه كلام الله؛ فمصدر الكلام المسموع عنه سبحانه لا بد أن يكون شأنا من شئونه قديما بقدمه، أما الكلام المسموع نفسه المعبر عن ذلك الوصف القديم فلا خلاف فى حدوثه، ولا أنه خلق من خلقه، وخصص بالإسناد لاختياره له سبحانه فى الدلالة على ما أراد إبلاغه لخلقه، ولأنه صادر عن محض قدرته ظاهرا وباطنا، بحيث لا مدخل لوجود آخر بوجه من الوجوه، سوى أنه ما جاء على لسانه مظهر لصدوره، والقول بخلاف ذلك مصادرة للبداهة، وتجرؤ على مقام القدم بنسبة التغير والتبدل إليه فإن الآيات التى يقرؤها القارئ تحدث، وتفنى بالبداهة كلما تليت، والقائل بقدم القرآن المقروء أشنع حالا وأضل اعتقادا من كل ملة جاء القرآن نفسه بتضليلها، والدعوة إلى مخالفتها، وليس القول بأن الله أوجد القرآن بدون دخل لكسب بشر فى وجوده ما يمس شرف نسبته، بل هو ما دعا الدين إلى اعتقاده، فهو السنة وهو ما كان عليه النبى ﷺ وأصحابه وكل ما خلفه فهو بدعة وضلالة».

«وإن نقل إلينا من ذلك الذى فرق الأمة وأحدث فيها الأحداث وخصوصا فى أوائل القرن الثالث من الهجرة وإباء بعض الأئمة أن ينطق بأن القرآن مخلوق، فقد كان منشؤه التحرج والمبالغة فى التأدب من بعضهم وإلا فإنه يجل مقام مثل الإمام ابن حنبل عن أنه يعتقد أن القرآن المقروء قديم، وهو يتلوه كل ليلة بلسانه ويكيفه بصوته».

وهذا الجزء الأخير من كلام الأستاذ الإمام صحيح، فإن الإمام أحمد لم يقرر أن القراءة قديمة ولا غير مخلوقة، ولم يقرر قط أن القرآن قديم كما خرج الإمام ابن تيمية، إنما قرر أن القرآن غير مخلوق، وقد خرج ابن تيمية رأيه على أنه لا يعد ما كان صادرا عن الله قائما بذاته مخلوقا له، وإن ادعاء أن أحمد قد ذكر أن القرآن قديم، فإنما أذيعت نسبته إليه فى القرن الرابع برواية مجهولة، وقد أنكر ابن تيمية نسبة ذلك إلى الإمام: وأيده فى الإنكار الذهبى المؤرخ فى تاريخه.

وبذلك يتحرر رأى ابن تيمية وأحمد معا، فى كون القرآن غير مخلوق وأنه غير قديم. (ابن تيمية / ٢٤٨ ـ ٢٥٢).

ويسوق الإمام الرازى فى كتابه «حجج القرآن» حجج القائلين بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وهو عقيدة أهل السنة والجماعة، وحجج أهل الضلال القائلين بخلق القرآن، وننقله وفقا لتقسيماته من حيث الأبواب والفصول:

الباب الحادى عشر فى حجج القائلين بأن القرآن كلام الله. وهو مشتمل على فصول:

الفصل الأول فى حجج من قال بأن كلام الله عز وجل صوت وحرف:

وذلك فى عشر آيات: فى الأعراف: ﴿وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة﴾، وفى مريم: ﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن﴾، وفى النمل: ﴿فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين * ياموسى إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾، وفى القصص: ﴿فلما أتاها نودى من شاطىء الواد الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إنى أنا الله رب العالمين﴾، وفى طه: ﴿فلما أتاها نودى أن يا موسى إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس

طوى﴾، وفى الشعراء: ﴿وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين﴾، وفى القصص: ﴿وما كنت بجانب الطور إذ ناديناه﴾، وفى النازعات: ﴿هل أتاك حديث موسى * إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى﴾، والنداء فى اللغة ليس إلا الصوت، وفى سبأ: ﴿حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم﴾، وفى يسّ: ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾.

الفصل الثانى فى حجج القائلين بأن المسموع عين كلام الله تعالى لا العبارة عن الكلام:

وذلك فى أربع آيات: فى البقرة: ﴿وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾، وفى التوبة: ﴿وإنْ أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾، وفى البقرة: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله﴾، وفى النساء: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾.

الفصل الثالث فى حجج القائلين بقدم القرآن:

وذلك فى اثنى عشر موضعا: فى الأعراف: ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾، وفى النحل: ﴿إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾، وفى يّس: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾، وفى هود: ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لقُضى بينهم وإنهم لفى شك منه مريب﴾، وفى طه: ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما﴾، وفى حمّ السجدة [فصِّلت] ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وإنهم لفى شك منه مريب﴾، وفى حمّ عَسَقَ: ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم﴾، وفى الصافات: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾، وفى هود: ﴿وأهلك إلا من سبق عليه القول﴾، وفى المؤمنون: ﴿وأهلك إلا من سبق عليه القول﴾، وفى الكهف: ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى﴾.

الباب الثانى عشر فى حجج القائلين بخلق القرآن. وهو مشتمل على فصول:

الفصل الأول: فى الخلق.

وذلك فى خمسة مواضع: فى الأنعام: ﴿وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم﴾، وفى الرعد: ﴿قل الله خالق كل شىء﴾ وفى الفرقان: ﴿وخلق كل شىء فقدره تقديرا﴾، وفى الزمر: ﴿الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل﴾ وفى حمّ المؤمن [غافر] ﴿ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لا إله إلا هو﴾.

الفصل الثانى فى الجَعْل:

وذلك فى موضعين: فى حمّ السجد: [فصلت] ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فُصِّلت آياته﴾ وفى الزخرف: ﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾.

الفصل الثالث فى الحدوث.

وذلك فى خمسة مواضع فى الكهف ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾ وفى الزمر: ﴿الله نزّل أحسن الحديث﴾، وفى الطلاق: ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾، وفى الأنبياء: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ وفى الشعراء: ﴿ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين﴾ وفى هود: ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ وما صادفه فعل بعد فعل يكون محدثا.

الفصل الرابع

حجة من قال بأن القرآن ليس بكلام الله عز وجل.

فى الحاقة: ﴿إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر﴾، وفى التكوير: ﴿إنه لقول رسول كريم * ذى قوة﴾ (حجج القرآن/ ٦٤ـ٦٧).

وقد انبرى الإمام أبو الحسن الأشعرى للجهمية الذين يقولون بأن القرآن مخلوق، يقارعهم الحجة بالحجة، ويقدم الدليل تلو الدليل على بطلان زعمهم، وهو ما ننقله لك فيما يلى من كتابه «الإبانة» ... قال رحمه الله فى باب: الكلام فى أن القرآن كلام الله غير مخلوق:

إن سأل سائل عن الدليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، قيل له: الدليل على ذلك قوله عز وجل: ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾ [الروم: ٢٥] وأمر الله هو كلامه وقوله، فلما أمرهما بالقيام فقامتا لا تهويان كان قيامهما بأمره. وقال عز وجل: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ [الأعراف: ٥٤] فالخلق جميع ما خلق داخل فيه، لأن الكلام إذا كان لفظه عاما فحقيقته أنه عام، ولا يجوز لنا أن نزيل الكلام عن حقيقته بغير حجة ولا برهان، فلما قال ﴿ألا له الخلق﴾ كان هذا فى

جميع الخلق، ولما قال ﴿والأمر﴾ ذكر أمرا غير جميع الخلق، فدل ما وصفنا على أن أمر الله غير مخلوق.

فإن قال قائل: أليس قد قال الله تعالى: ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال﴾ [البقرة: ٩٨]؟ قيل له: نحن نخص القرآن بالإجماع وبالدليل، فلما ذكر الله عز وجل نفسه وملائكته ولم يدخل فى ذكر الملائكة جبريل وميكال وإن كانا من الملائكة ذكرهما بعد ذلك كأنه قال: الملائكة لا لجبريل وميكال ثم ذكرهما بعد ذكر الملائكة فقال ﴿وجبريل وميكال﴾. ولما قال ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ ولم يخص قوله ﴿الخلق﴾ دليل كان قوله ﴿ألا له الخلق﴾ فى جميع الخلق، ثم قال بعد ذكره الخلق ﴿والأمر﴾ فأبان الأمر من الخلق، وأمر الله كلامه، وهذا يوجب أن كلام الله غير مخلوق. وقال عز وجل: ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ [الروم: ٤] يعنى من قبل أن يخلق الخلق ومن بعد ذلك. وهذا يوجب أن الأمر غير مخلوق.

دليل آخر ومما يدل من كتاب الله على أن كلامه غير مخلوق قوله عز وجل: ﴿إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ [النحل: ٤٠] فلو كان القرآن مخلوقا لوجب أن يكون مقولا له «كن» فيكون، ولو كان الله عز وجل قائلا للقول «كن» كان القول قولا، وهذا يوجب أحد أمرين: إما أن يؤول الأمر إلى أن «قول الله» غير مخلوق، أو يكون كل «قول» واقعا «بقول» لا إلى غاية، وذلك محال، وإذا استحال ذلك صح وثبت أن لله عز وجل «قولا» غير مخلوق.

سؤال: فإن قال قائل: معنى قول الله ﴿أن يقول له كن فيكون﴾ إنما بكونه فيكون. قيل: الظاهر أن ﴿يقول له﴾ لا يجوز أن يكون قول الله للأشياء كلها «كونى» هو «الأشياء» لأن هذا يوجب أن تكون الأشياء كلها كلام الله عز وجل ومن قال ذلك أعظم الفرية، لأنه يلزمه أن يكون كل شىء فى العالم من إنسان وفرس وحمار وغير ذلك كلام الله، وفى هذا ما فيه، فلما استحال ذلك صح أن قول الله للأشياء «كونى» غيرها، وإذا كان غير المخلوقات فقد خرج كلام الله عز وجل عن أن يكون مخلوقا، ويلزم من أثبت كلام الله مخلوقا أن يثبت الله غير متكلم ولا قائل، وذلك فاسد، كما يفسد أن يكون علم الله مخلوقا وأن يكون الله غير عالم، فلما كان الله عز وجل لم يزل عالما ـ إذا لم يجز أن يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفا ـ استحال أن يكون لم يزل بخلاف الكلام موصوفا، لأن خلاف الكلام الذى لا يكون معه كلام سكوت أو آفة، كما أن خلاف العلم الذى لا يكون معه علم جهل أو شك أو آفة، ويستحيل أن يوصف ربنا عز وجل بخلاف العلم، ولذلك يستحيل أن يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات، فوجب ـ لذلك ـ أن يكون لم يزل متكلما، كما وجب أن يكون لم يزل عالما.

دليل آخر: وقال الله عز وجل: ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى﴾ [الكهف: ١٠٩] فلو كانت البحار مداد كتب لنفدت البحار وتكسرت الأقلام ولم يلحق الفناء كلمات ربى، كما لا يلحق الفناء علم الله عز وجل، ومن فنى كلامه لحقته الآفات، وجرى عليه السكوت. فلما لم يجز ذلك على ربنا عز وجل صح أنه لم يزل متكلما، لأنه لو لم يكن متكلما وجب السكوت والآفات، تعالى ربنا عن قول الجهمية علوا كبيرا.

فصل:

وزعمت الجهمية كما زعمت النصارى، لأن النصارى زعمت أن «كلمة الله» حواها بطن مريم، وزادت الجهمية عليهم فزعمت أن كلام الله مخلوق حل فى شجرة كانت الشجرة حاوية له (فى الإصحاح الثالث من سفر الخروج فى التوراة أن موسى جاء إلى جبل حوريب من أرض مدين فظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة ـ وفسروا العليقة بأنها شجرة من شجر السنط ـ فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق، فقال موسى: أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم، لماذا لا تحترق العليقة. فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال: «موسى موسى ... إلخ». فمن هذا الموضع فى التوراة أخذ الجهمية أن كلام الله حل فى شجرة، ودسوا ذلك فى كتب العقائد).

فلزمهم أن يكون الشجر بذلك الكلام متكلما، ووجب عليهم أن مخلوقا من المخلوقين كلم موسى، وأن الشجرة قالت: ﴿يا موسى إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى﴾ [طه: ١٤] وقد قال الله عز وجل: ﴿ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ [السجدة: ١٣] وكلام الله عز وجل من الله، لا يجوز أن يكون كلامه الذى هو منه

مخلوقا فى شجرة مخلوقة، كما لا يجوز أن يكون علمه الذى هو منه مخلوقا فى غيره، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

جواب: ويقال لهم كما لا يجوز أن يخلق الله عز وجل إرادته فى بعض المخلوقات كذلك لا يجوز أن يخلق كلامه فى بعض المخلوقات. ولو كانت إرادة الله مخلوقة فى بعض المخلوقات لكان ذلك المخلوق هو المريد لها، وذلك يستحيل، وكذلك يستحيل أن يخلق الله كلامه فى مخلوق، لأن هذا يوجب أن ذلك المخلوق متكلم له، ويستحيل أن يكون كلام الله عز وجل كلاما للمخلوق.

دليل آخر ومما يبطل قولهم أن الله عز وجل قال مخبرا عن المشركين أنهم قالوا: ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾ [المدثر: ٢٥] يعنى القرآن، فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد جعله قولا للبشر، وهذا ما أنكر الله على المشركين. وأيضا فلو لم يكن الله متكلما حتى خلق الخلق ثم تكلم بعد ذلك لكانت الأشياء قد كانت لا عن أمره ولا عن قوله ولم يكن قائلا لها: كونى. وهذا رد القرآن، والخروج عما عليه جمهور أهل الإسلام.

فصل:

واعلموا رحمكم الله أن قول الجهمية إن كلام الله مخلوق يلزمهم به أن يكون الله عز وجل لم يزل كالأصنام التى لا تنطق ولا تتكلم لو كان لم يزل غير متكلم، لأن الله عز وجل يخبر عن إبراهيم عليه السلام أنه قال لقومه لما قالوا له: من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟ قال: ﴿بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾ [الأنبياء: ٦٣] فاحتج عليهم بأن الأصنام إذا لم تكن ناطقة متكلمة لم تكن آلهة، وأن الإله لا يكون غير ناطق ولا متكلم، فلما كانت الأصنام التى لا يستحيل أن يحييها الله وينطقها لا تكون آلهة فيكف يجوز أن يكون من يستحيل عليه الكلام فى قدمه إلها؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وإذا لم يجز أن يكون الله سبحانه فى قدمه بمرتبة دون مرتبة الأصنام التى لا تنطق فقد وجب أن يكون لم يزل متكلما.

دليل آخر: وقد قال الله تعالى مخبرا عن نفسه أنه يقول: ﴿لمن الملك اليوم﴾[غافر: ١٦]؟ وجاءت الرواية أنه يقول هذا القول فلا يرد عليه أحد شيئا، فيقول ﴿لله الواحد القهار﴾.

فإذا كان عز وجل قائلا مع فناء الأشياء ـ إذ لا إنسان ولا ملك ولا حى ولا جان ولا شجر ولا مدر ـ فقد صح أن كلام الله عز وجل خارج عن الخلق، لأنه يوجد ولا شىء من المخلوقات موجود.

دليل آخر وقد قال الله عز وجل: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ [النساء: ٦٤]، والتكليم هو المشافهة بالكلام، ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم حالاً فى غيره مخلوقا فى شىء سواه، كما لا يجوز ذلك فى العلم.

دليل آخر: وقال الله عز وجل: ﴿قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾ [سورة الإخلاص] فكيف يكون القرآن مخلوقا واسم الله فى القرآن هذا يوجب أن تكون أسماء الله مخلوقة، ولو كانت أسماؤه مخلوقة لكانت وحدانيته مخلوقة، وكذلك علمه وقدرته، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

دليل آخر: وقد قال الله تعالى: ﴿تبارك اسم ربك﴾ [الرحمن: ٧٨] ولا يقال للمخلوق «تبارك» فدل هذا على أن أسماء الله غير مخلوقة. وقال: ﴿ويبقى وجه ربك﴾ [الرحمن: ٢٧] فكما لا يجوز أن يكون وجه ربنا مخلوقا فكذلك لا تكون أسماؤه مخلوقة.

دليل آخر: وقد قال الله عز وجل: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط﴾ [آل عمران: ١٨] ولا بد أن يكون شهد بهذه الشهادة وسمعها من نفسه لأنه إن كان سمعها من مخلوق فليست شهادة له، وإذا كانت شهادة له وقد شهد له بها فلا يخلو أن يكون شهد بها قبل كون المخلوقات أو بعد كون المخلوقات، فإن كان شهد بها بعد كون المخلوقات فلم تتسق شهادته لنفسه بآلهية الخلق، وكيف يكون ذلك كذلك وهذا يوجب أن التوحيد لم يكن، فشهد به شاهدا قبل الخلق، ولو استحالت الشهادة بالوحدانية قبل كون الخلق لاستحال إثبات التوحيد ووجوده وأن يكون واحدا قبل الخلق، لأن ما تستحيل الشهادة عليه فمستحيل، وإن كانت شهادته لنفسه بالتوحيد قبل الخلق فقد بطل أن يكون كلام الله عز وجل مخلوقا، لأن كلامه شهادته.

دليل آخر: ومما يدل على بطلان قول الجهمية، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق أن أسماء الله من القرآن، وقد قال الله عز وجل ﴿سبح اسم ربك الأعلى * الذى خلق فسوى﴾[الأعلى: ١، ٢] ولا يجوز أن يكون ﴿اسم ربك الأعلى * الذى خلق فسوى﴾ مخلوقا، كما لا يجوز أن يكون ﴿جَد ربنا﴾ مخلوقا، قال الله فى سورة الجن ﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾ [الجن: ٣] وكما لا يجوز أن تكون عظمته مخلوقة كذلك لا يجوز أن يكون كلامه مخلوقا.

دليل آخر: وقد قال الله عز وجل: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء﴾ [الشورى: ٥١] فلو كان كلام الله لا يوجد إلا مخلوقا فى شىء مخلوق لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى، لأن الكلام قد سمعه جميع الخلق ووجدوه ـ بزعم الجهمية ـ مخلوقا فى غير الله عز وجل، وهذا يوجب إسقاط مرتبة النبيين صلوات الله عليهم، ويجب عليهم إذا زعموا أن كلام الله لموسى خلقه فى شجرة أن يكون من سمع كلام الله عز وجل من ملك أو من نبى أتى به من عند الله أفضل مرتبة فى سماع الكلام من موسى لأنهم سمعوه من نبى، ولم يسمعه موسى من الله عز وجل وإنما سمعه من شجرة. وأن يزعموا أن اليهودى إذا سمع كلام الله من نبى عليه السلام أفضل مرتبة فى هذا المعنى من موسى بن عمران، لأن اليهودى سمعه من نبى من أنبياء الله وموسى سمعه مخلوقا فى شجرة، ولو كان مخلوقا فى شجرة لم يكن مكلما لموسى من وراء حجاب، لأن من حضر الشجرة من الجن والإنس قد سمعوا الكلام من ذلك المكان، وكان سبيل موسى وغيره فى ذلك سواء فى أنه ليس كلام الله له من وراء حجاب. جواب: ثم يقال لهم إذا زعمتم أن معنى أن الله عز وجل كلم موسى أنه خلق كلاما كلمه به، وقد خلق الله عندكم فى الذراع كلاما، لأن الذراع قالت لرسول الله ﷺ: لا تأكلنى فإنى مسمومة، فلزمكم أن ذلك الكلام الذى سمع النبى ﷺ كلام الله عز وجل، فإن استحال أن يكون الله تكلم بذلك الكلام المخلوق فما أنكرتم من أنه مستحيل أن يخلق الله عز وجل كلامه فى شجرة لأن كلام المخلوق لا يكون كلاما، فإن كان كلام الله، وكان معنى أن الله تكلم ـ عندكم ـ أنه خلق الكلام، فيلزمكم أن يكون الله متكلما بالكلام الذى خلقه فى الذراع. فإن أجابوا إلى ذلك قيل لهم: فالله عز وجل ـ على قولكم ـ هو القائل «لا تأكلنى فإنى مسمومة» تعالى الله عن قولكم وافترائكم عليه علوا كبيرا. وإن قالوا: لا يجوز أن يكون كلام الله مخلوقا فى ذراع، قيل لهم: ولذلك لا يجوز أن يكون كلام الله مخلوقا فى شجرة. جواب: ثم يسألون عن الكلام الذى أنطق الله به الذئب لما أخبر عن نبوة النبى ﷺ فيقال لهم: إذا كان الله عز وجل يتكلم بكلام يخلقه فى غيره، فما أنكرتم أن يكون الكلام الذى سمعه من الذئب كلاما لله، ويكون إعجازه يدل على أنه كلام الله، وفى هذا ما يجب عليهم أن الذئب لم يتكلم به وأنه كلام الله عز وجل، لأن كون الكلام من الذئب معجز، كما أن كونه من الشجرة معجز، فإن كان الذئب متكلما بذلك الكلام المفعول فما أنكرتم أن الشجرة متكلمة بالكلام إن كان خلق فى شجرة وأن يكون المخلوق قال: يا موسى إنى أنا الله عز وجل، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. جواب: ثم يقال لهم: إذا كان كلام الله عز وجل مخلوقا فى غيره عندكم، فما يؤمنكم أن يكون كل كلام تسمعونه مخلوقا فى شىء وهو حق أن يكون كلام الله عز وجل؟ فإن قالوا: لا تكون الشجرة متكلمة، لأن المتكلم لا يكون إلا حيا. قيل لهم: ولا يجوز خلق الكلام فى شجر، لأن من خلق الكلام فيه لا يكون إلا حيا، فإن جاز أن يخلق الكلام فيما ليس بحى فلم لا يجوز أن يتكلم من ليس بحى. ويقال لهم: ألا قلتم إنه يقول من ليس بحى، لأنه عز وجل أخبر أن السماوات والأرض ﴿قالتا أتينا طائعين﴾ [فصلت: ١١] جواب: ثم يقال لهم: أليس قد قال الله عز وجل لإبليس: ﴿وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين﴾ [صٓ: ٧٨]؟ فلا بد من نعم. يقال لهم: فإذا كان كلام الله مخلوقا وكانت المخلوقات فانيات فيلزمكم ـ إذا أفنى الله عز وجل الأشياء ـ أن تكون اللعنة على إبليس قد فنيت، فيكون إبليس غير ملعون، وهذا ترك لدين المسلمين، ورد لقول الله عز وجل ﴿وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين﴾. وإذا كانت اللعنة باقية على إبليس إلى يوم الدين ـ وهو يوم الجزاء، وهو يوم القيامة ـ لأن الله عز وجل قال: ﴿مالك يوم الدين﴾ [الفاتحة: ٤] يعنى يوم الجزاء، ثم هى أبدا فى النار. واللعنة كلام الله وهو قوله ﴿عليك لعنتى﴾ فقد وجب أن يكون كلام الله عز وجل لا يجوز عليه الفناء وأنه غير مخلوق، لأن المخلوقات يجوز عليها العدم، فإذا لم يجز ذلك على كلام الله عز وجل فهو غير مخلوق.

الرد على الجهمية : ثم يقال لهم : إذا كان غضب الله غير مخلوق وكذلك رضاه وسخطه ، فلم لا قلتم إن كلامه غير مخلوق ، ومن زعم أن غضب الله مخلوق لزمه أن غضب الله وسخطه على الكافرين يفنى ، وأن رضاه عن الملائكة والنبيين يفنى ، حتى لا يكون راضيا عن أوليائه ولا ساخطا على أعدائه ، وهذا الخروج عن الإسلام . ويقال خبرونا عن قول الله عز وجل : ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ [النحل : ٤٠] أتزعمون أن قوله للشيء «كن» مخلوق مراد لله؟ فإن قالوا : لا ، قيل لهم : فما أنكرتم أن يكون كلام الله الذى هو القرآن غير مخلوق ، كما زعمتم أن قول الله للشيء «كن» غير مخلوق . وإن زعموا أن قول الله للشيء «كن» مخلوق ، قيل لهم : فإن زعمتم أنه مخلوق مراد فقد قال الله عز وجل ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ فيلزمكم أن قوله للشيء «كن» قد قال له «كن» وفى هذا ما يجب أحد أمرين : إما أن يكون قول الله لغيره «كن» غير مخلوق ، أو يكون لكل قول قول لا إلى غاية وذلك محال . فإن قالوا : إن لله قولا غير مخلوق ، قيل لهم : فما أنكرتم أن تكون إرادة الله للإيمان غير مخلوقة . ثم يقال لهم : ما العلة لما قلتم إن قول الله للشيء «كن» غير مخلوق؟ فإن قالوا : لأن القول لا يقال له «كن» فيقال لهم : والقرآن غير مخلوق لأنه قول الله ، لا يقول لقوله «كن» .

الرد على الجهمية : ويقال لهم : أليس لم يزل الله عالما بأوليائه وأعدائه؟ فلا بد من نعم . قيل لهم : فهل تقولون إنه لم يزل مريدا للتفرقة بين أوليائه وأعدائه؟ فإن قالوا : نعم ، قيل لهم : فإذا كانت إرادة الله لم تزل فهى غير مخلوقة ، وإذا كانت إرادته غير مخلوقة فلم لا قلتم : إن كلامه غير مخلوق؟ فإن قالوا : لا ، نقول لم يزل مريدا للتفريق بين أوليائه وأعدائه زعموا أن الله لا يريد التفريق بين أوليائه وأعدائه ونسبوه سبحانه إلى النقص ، تعالى عن قول القدرية علوا كبيرا .

جواب : ويقال لهم : إن الشيء المخلوق إما أن يكون بدنا من الأبدان ، شخصا من الأشخاص ، أو يكون نعتا من نعوت الأشخاص . فلا يجوز أن يكون كلام الله شخصا ، لأن الأشخاص يجوز عليها الأكل والشرب والنكاح ، ولا يجوز ذلك على كلام الله عز وجل . ولا يجوز أن يكون كلام الله نعتا لشخص مخلوق . لأن النعوت لا تبقى طرفة عين ، لأنها لا تحتمل البقاء ، وهذا يوجب أن يكون كلام الله قد فنى ومضى ، فلما لم يجز أن يكون شخصا ولا نعتا لشخص لم يجز أن يكون مخلوقا ، على أن الأشخاص يجوز أن تموت ، فمن أثبت كلام الله شخصا مخلوقا لزمه أن يجوز الموت على كلام الله عز وجل ، وذلك مما لا يجوز ، وأيضا فلا يجوز أن يكون كلام الله مخلوقا فى شخص مخلوق ، كما لا يجوز أن يكون نعتا لشخص مخلوق . ولو كان مخلوقا فى شخص ككلام الإنسان مفعولا فيه كان لا يمكن التفريق بين كلام الله وكلام الخلق إذا كانا مخلوقين فى شخص مخلوق ، كما لا يجوز أن يكون علمه مخلوقا فى شخص مخلوق .

جواب : ويقال لهم أيضا : لو كان كلام الله مخلوقا لكان جسما أو نعتا لجسم ، ولو كان جسما لجاز أن يكون متكلما ، والله قادر على قلبها ، وفى هذا ما يلزمهم ويجب عليهم أن يجوّزوا أن يقلب الله القرآن إنسانا أو جنيا أو شيطانا ، تعالى الله عز وجل أن يكون كلامه كذلك . ولو كان نعتا لجسم كالنعوت والله قادر على أن يجعلها أجساما لكان يجب على الجهمية أن يجوّزوا أن يجعل الله القرآن جسما متجسدا يأكل ويشرب وأن يجعله إنسانا ويميته ، وهذا ما لا يجوز على كلامه عز وجل (الإنابة / ٤٠ ـ ٥٤) .

وبعد هذا عقد الإمام الأشعرى بابا للرد على من وقف فى القرآن وقال : لا أقول إنه مخلوق ، ولا أقول إنه غير مخلوق ، جاء فيه ما يلى :

جواب : يقال لهم : لم زعمتم ذلك وقلتموه؟ فإن قالوا : قلنا ذلك لأن الله لم يقل فى كتابه إنه مخلوق ولا قاله رسول الله ولا أجمع المسلمون عليه . ولم يقل فى كتابه إنه غير مخلوق ولا قال ذلك رسوله ولا أجمع عليه المسلمون . فوقفنا لذلك ، ولم نقل إنه مخلوق ، ولا إنه غير مخلوق . يقال لهم : فهل قال الله عز وجل لكم فى كتابه قفوا فيه ولا تقولوا غير مخلوق ، وقال لكم رسول الله ﷺ توقفوا عن أن تقولوا إنه غير مخلوق؟ وهل أجمع المسلمون على التوقف عن القول إنه غير مخلوق؟ فإن قالوا «نعم» بهتوا ، وإن قالوا «لا» قيل لهم : فلا تقفوا عن أن تقولوا غير مخلوق بمثل الحجة التى ألزمتم أنفسكم التوقف . ثم يقال لهم : ولم أبيتم أن يكون فى كتاب الله ما يدل على أن القرآن غير مخلوق؟ فإن قالوا : لم نجده ، قيل

لهم: ولم زعمتم أنكم إذا لم تجدوه فى القرآن فليس موجودا فيه؟ ثم إنا نوجدهم ذلك ونتلو عليهم الآيات التى احتججنا بها فى كتابنا هذا واستدللنا على أن القرآن غير مخلوق كقوله عز وجل: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ [الأعراف: ٥٤]، وكقوله تعالى: ﴿إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ [النحل: ٤٠]، وكقوله تعالى: ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى﴾ [الكهف: ١٠٩] وسائر ما احتججنا فى ذلك من آى القرآن.

ويقال لهم: يلزمكم أن تقفوا فى كل ما اختلف الناس فيه ولا تقدموا فى ذلك على قول، فإن جاز لكم أن تقولوا ببعض تأويل المسلمين إذا دل على صحتها دليل فلم لا قلتم إن القرآن غير مخلوق بالحجج التى ذكرناها فى كتابنا هذا قبيل هذا الموضع.

سؤال: فإن قال قائل: حدثونا، أتقولون إن كلام الله فى اللوح المحفوظ؟ قيل له: كذلك نقول، لأن الله عز وجل قال: ﴿بل هو قرآن مجيد * فى لوح محفوظ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢] فالقرآن فى اللوح المحفوظ، وهو فى صدور الذين أوتوا العلم، قال الله عز وجل: ﴿بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم﴾ [العنكبوت: ٤٩] وهو متلو بالألسنة، قال الله تعالى: ﴿لا تحرك به لسانك﴾ [القيامة ١٦] والقرآن مكتوب فى مصاحفنا فى الحقيقة، محفوظ فى صدورنا فى الحقيقة، متلو بألسنتنا فى الحقيقة، مسموع لنا فى الحقيقة، كما قال الله عز وجل: ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ [التوبة: ٦].

سؤال: فإن قال: حدثونا عن اللفظ بالقرآن كيف تقولون فيه؟ قيل له: القرآن يقرأ فى الحقيقة ويتلى، ولا يجوز أن يقال بلفظ، لأن القائل لا يجوز له أن يقول: إنه كلام ملفوظ به، لأن العرب إذا قال قائلهم: لفظت باللقمة من فمى، معناه رميت بها، وكلام الله عز وجل لا يقال يلفظ به، وإنما يقال يقرأ ويتلى، ويكتب ويحفظ. وإنما قال قوم «لفظنا بالقرآن» ليثبتوا أنه مخلوق ويزينوا بدعتهم وقولهم بخلقه، فدلسوا كفرهم على من لم يقف على معناهم، فلماوقفنا على معناهم أنكرنا قولهم.

ولا يجوز أن يقال إن شيئا من القرآن مخلوق، لأن القرآن بكماله غير مخلوق.

سؤال: إن قال قائل: أليس قد قال الله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾[الأنبياء: ٢]، قيل له: الذكر الذى عناه الله عز وجل ليس هو القرآن، بل هو كلام الرسول عليه السلام ووعظه إياهم، وقد قال الله تعالى لنبيه: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات: ٥٥]، وقد قال الله تعالى: ﴿ذكرا * رسولا...﴾ [الطلاق: ١٠، ١١] فسمى الرسول ذكرا والرسول محدث، وأيضا فإن الله عز وجل قال ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهو يلعبون﴾ [الأنبياء: ٢] يخبر أنهم لا يأتيهم ذكر محدث إلا استمعوه وهم يلعبون. ولم يقل: لا يأتيهم ذكر إلا كان محدثا، وإذا لم يقل هذا لم يوجب أن يكون القرآن محدثا. ولو قال قائل ما يأتيهم رجل من التميميين يدعوهم إلى الحق إلا أعرضوا عنه، لم يوجب هذا القول أنهم لا يأتيهم رجل إلا كان تميميا، فكذلك القول فيما سألونا عنه.

سؤال: وإن سألونا عن قول الله عز وجل: ﴿قرآنا عربيا﴾ [يوسف: ٢] و[طه: ١١٣] و[الزمر: ٢٨] و[فصلت: ٣] و[الشورى: ٧]، و[الزخرف: ٣] قيل لهم: الله عز وجل أنزله وليس مخلوقا. فإن قالوا: قد قال الله: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾ [الحديد: ٥٥] والحديد مخلوق، قيل لهم: الحديد جسم موات، وليس يجب إذا كان القرآن منزلا أن يكون جسما مواتا، ولذلك لا يجب إذا كان القرآن منزلا أن يكون مخلوقا، إن كان الحديد مخلوقا. جواب. ويقال لهم: قد أمرنا الله عز وجل أن نستعيذ به وهو غير مخلوق، وأمر أن نستعيذ بكلمات الله التامات، وإذا لم نؤمر أن نستعيذ بمخلوق من المخلوقات وأمرنا أن نستعيذ بكلام الله فقد وجب أن كلام الله غير مخلوق (الإبانة/ ٤١ ـ ٥٤، ٦٣ ـ ٦٧).

كذلك يدحض الإمام القاضى الباقلانى حجج القائلين بخلق القرآن من المعتزلة فى عدد من المسائل ويقدم الدليل تلو الدليل على بطلان زعمهم، مما ننقله فيما يلى. قال رحمه الله:

مسألة: اعلم أن الله تعالى متكلم له كلام عند أهل السنة والجماعة وأن كلامه قديم ليس بمخلوق، ولا مجعول، ولا محدث بل كلامه قديم صفة من صفات ذاته كعلمه وقدرته وإرادته ونحو ذلك من صفات الذات. ولا يجوز أن يقال كلام الله عبارة ولا حكاية ولا يوصف بشىء من صفات الخلق ولا

يجوز أن يقول أحد لفظى بالقرآن مخلوق ولا غير مخلوق ولا أنى أتكلم بكلام الله هذه جملة أنا أفصلها واحدا واحدا إن شاء الله تعالى.

مسألة: فأما الدليل على كون كلام الله قديما غير مخلوق فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾[الأعراف: ٥٤] فصل بين الخلق والأمر فدل على أن الأمر غير مخلوق لأن كلامه أمر ونهى وخبر. وأيضا قوله تعالى: ﴿والله يقول الحق﴾ [الأحزاب: ٤] ويدل عليه أيضا قوله تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ [النحل: ٤٠] ولو أن كلامه مخلوق لاحتاج فى خلقه إلى قول يقول به كن واحتاج القول إلى قول ثالث والثالث إلى رابع إلى ما لا نهاية له وهذا محال باطل فثبت أن القول الذى تكون به الأشياء المخلوقة غير مخلوق وهو كلامه القديم.

ويدل عليه من السنة قوله ﷺ: «فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه». فلما كان فضل الله على خلقه بقدمه ودوامه لأنه غير مخلوق وهم مخلوقون فكذلك القول فى كلامه فوجب أن يكون غير مخلوق، وكلامهم مخلوقا.

ويدل عليه أيضا أن أبا الدرداء لما سأل رسول الله ﷺ عن القرآن فقال: «كلام الله غير مخلوق».

ويدل عليه أيضا إجماع الصحابة وهو أن عليا عليه السلام لما أنكر عليه التحكيم وكفر الخوارج فقال بحضرة الصحابة: والله ما حكمت مخلوقا وإنما حكمت، القرآن. ولم ينكر ذلك منكر فدل على أنه إجماع ولأنه لو كان مخلوقا لم يخل أن يكون خلقه فى نفسه أو غيره. أو فى شيء ولا يجوز أن يكون مخلوقا فى نفسه لأن ذاته لا تقوم بها المخلوقات والحوادث يتعالى عن ذلك علوا كبيرا.

ولا يجوز أن يكون خلقه فى غيره لأنه لو كان خلقه فى غيره لكان ذلك الغير إلها، آمرا، ناهيا قائلا: ﴿يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾ [النمل: ٩] وهذا محال باطل ولا يجوز أن يكون خلقه فى غير شيء لأنه يؤدى إلى وجود كلام من غير متكلم وهذا محال. فإذا ثبت بطلان هذه الثلاثة الأقسام لم يبق إلا أنه غير مخلوق بل هو صفة من صفات ذاته، قديم بقدمه، موجود بوجوده، موصوف به فيما لم يزل وفيما لايزال.

ولا يجوز أن يباينه ولا يزايله ولا يحل فى مخلوق ولا يتصف بالحلول رأسا فاعلم ذلك وتحققه.

فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿قل الله خالق كل شيء﴾ [الرعد: ١٦] وربما قرر عليك هذا السؤال؛ والدليل كما قرره بشر المريسى على عبد العزيز المكى وهو أنه قال له: أتقول إن القرآن شيء أو ليس بشيء؟ فقال: بل هو شيء فقال يا أمير المؤمنين سلم أن القرآن مخلوق لأن الله تعالى قال: ﴿الله خالق كل شيء﴾ والجواب أن يقال فى أول الأمر أى شيء أردت بقولك إنه شيء فإن أردت أنه موجود ثابت فنعم، وإن أردت بقولك إنه شيء كالأشياء من حيث خروجه من العدم إلى الوجود كالأشياء الموجودة بعد العدم فلا نقول ذلك.

والموجود الثابت لا يدل على أنه مخلوق محدث فإن الله موجود ثابت دائم الوجود ليس بمخلوق. وأما الجواب على جملة ﴿خالق كل شيء﴾ فالمراد به الخصوص دون العموم فإنه بعضه قطعا وأنه غير داخل فى ذلك كما سمى نفسه فقال: ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾ [يوسف: ١٢] ثم قال: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ [الأنبياء: ٣٥] ولا تدخل نفسه فى ذلك وإنما المراد به كل نفس منفوسة مخلوقة، كذلك قوله تعالى: ﴿الله خالق كل شيء﴾ [الرعد: ١٦] يعنى مما يصح فيه الخلق والحدث، وصفات ذاته قديمة بقدمه وموجودة بوجوده فلم تدخل فى ذلك. ومثل هذا فى القرآن كثير فإن الله تعالى قال فيما أخبر به عن داود وسليمان عليهما السلام: ﴿يا أيها الناس عُلِّمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء﴾ [النمل: ١٦] ولم يؤتيا سماء ولا أرضا، ولا شمسا ولا قمرا ولا جنة، ولا نارا، ولا ملائكة، ولا عرشا ولا غير ذلك وإنما أراد أوتينا من كل شيء ينبغى لمثلنا. وكذلك قوله تعالى: فى قصة بلقيس: ﴿وأوتيت من كل شيء﴾ [النمل: ٢٢] ومعلوم أنها لم تؤت النبوة ولا تسخير طير إلى غير ذلك إنما أراد به الخصوص دون العموم لأنها ما دمرت هودا، ولا السماء، ولا الملائكة، ولا الجبال إلى غير ذلك.

قال الشريف الأجل جمال الإسلام: ووقع لى جواب أخصر من هذا وأجود إن شاء الله وهو: أن يقول الآية حجة عليكم وإن القرآن ليس بمخلوق وذلك أنه سبحانه وتعالى أفرد الخالق من المخلوق فسمى نفسه خالقا وسمى كل شيء دونه

مخلوقا فالخالق بجميع صفات الذات غير مخلوق لأن الاسم هو المسمى على ما قررنا وهذا صحيح لأن الخالق هو الله العالم، القادر، المريد، المتكلم وكلامه هو القرآن فدل على أنه غير مخلوق ولا داخل فى الأشياء المخلوقة، والذى يفهم من ذلك فإن كل عاقل يعلم أنه يصنع كل شىء غير ذاته بصفاتها من قدرته، وحياته، وعلمه وكلامه. وكذلك إذا قيل آخذ الملك اليوم كل أحد، وصغر كل صفة وحقرها ومعلوم أن ذاته ما دخلت فى المفعولين ولا دخلت صفاته فى التحقير والتصغير فكذلك قوله: ﴿الله خالق كل شىء﴾ [الرعد: ١٦] يعنى غير ذاته، وذاته قديمة غير مخلوقة بجميع صفاتها فصح أن الآية حجة عليهم لا لهم. فإن احتجوا بقوله تعالى ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ [الأنبياء: ١٢] فوصفه بالحدث والحدث هو الخلق الجواب من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الآية حجة عليهم لأنها تدل على أن من الذكر ما ليس بمحدث لأنه لم يقل ما يأتيهم من ذكر إلا كان محدثا فثبت أن من الذكر ما هو قديم ليس بمحدث فيجب أن يكون القرآن لأن الإجماع قد وقع على أن كل ذكر غيره. مخلوق فلم يبق ذكر غير مخلوق غير كلامه سبحانه وتعالى.

الجواب الثانى: أن الذكر هاهنا يراد به وعظ الرسول ﷺ لهم وتوعده لهم وتخويفه لأن وعظ الرسل عليهم السلام يسمى ذكرا يدل عليه قوله تعالى: ﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾ [الغاشية: ٢١] ويقال: فلان فى مجلس الذكر يعنى فى مجلس الوعظ. الذى يحقق ذلك أن قريشا لم تلعب عند سماع القرآن ولكنها كانت تفحم عند سماعه حتى قال عتبة: «والله لقد سمعت كلاما ما هو بالشعر، وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر، وإن عليه لطلاوة، وإن له لحلاوة» وفزعوا أيضا أن تفتتن عند سماعه نساؤهم وأولادهم حين كان يقرأ أبو بكر رضى الله عنه.

الجواب الثالث: أنه أراد ما يأتيهم من نهى محدث مجدد بعد نبى إلا استمعوه وهم يلعبون هل هذا إلا بشر، وقد سمى الله تعالى رسوله ذكرا بقوله: ﴿رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا﴾ [الطلاق: ١١]. فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿وكان أمر الله مفعولا﴾ [النساء: ٤٧] ﴿وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾ [الأحزاب: ٣٨] فالجواب: أنه تعالى أراد عقابه وانتقامه من الكافرين ونصره للمؤمنين وما حكم به وقدره من أفعاله وهذا بمنزلة قوله ﴿حتى إذا جاء أمرنا﴾ [هود: ٤٠] يعنى ما أمرنا به من زيادة الماء وإغراق الكافرين من قوم نوح عليه السلام ولم يعن (قولنا) وكذلك أيضا قال: ﴿وما أمر فرعون برشيد﴾ [هود: ٩٧] من شأنه وأفعاله وطرائقه ولم يرد «قوله» وهذا بمنزلة قول القائل:

فقلت لها أمرى إلى الله كله
وإنى إليه فى الإياب لراجع

يعنى سرّى وأفعالى ولم يرد بذلك الأمر من القول، وجمع هذا أمور، وجمع الأمر من القول الأوامر. ولولا عجزهم وجهلهم لم يلجؤا إلى مثل هذا التمويه على العوام والجهال مثلهم. ولو نظروا إلى قوله تعالى: ﴿وأفوض أمرى إلى الله﴾ [غافر: ٤٤] تعالى إنه أراد بذلك أفعالى وأمورى دون أمره الذى هو قوله: ﴿حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [فصلت: ٥٣] روجعوا إليه.

فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا﴾ [الزخرف: ٣] والمجعول مخلوق بدليل قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى﴾ [الأنبياء: ٣٠] أى خلقنا فالجواب من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن معنى ذلك أنا سميناه قرآنا عربيا، والجعل يكون بمعنى التسمية بدليل قوله عز وجل: ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ [الحجر: ٩١] يعنى سموه فبعضهم سماه شعرا، وبعضهم سحرا. وبعضهم كهانة إلى غير ذلك ولم يرد أنهم خلقوه وكذلك قوله تعالى ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون﴾ [الزخرف: ١٩] يعنى سموهم وحكموا عليهم بذلك ولم يرد أنهم خلقوهم. وكذلك قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله أندادا﴾ [إبراهيم: ٣٠] يعنى سموا. وكذلك قوله تعالى: ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون﴾ [المائدة: ١٠٣] وفى القرآن مثل هذا كثير.

الجواب الثانى: أنه أراد أنا جعلنا قراءته وتلاوته بلسان العرب وأفهمنا أحكامه. والمراد به باللسان العربى وتكون الفائدة فى ذلك الفرق بينه وبين التوراة والإنجيل لأنه جعل تلاوة الكتابين المذكورين وإفهام أحكامهما باللسان العبرانى والسريانى وجعل تلاوة هذا الكتاب وإفهام أحكامه والمراد به بلسان العرب ولو عرفوا الفرق بين التلاوة والمتلو لم يموهوا بمثل هذا التمويه.

والجواب الثالث: أن الجعل إذا عُدِّى إلى مفعول واحد كان ظاهره الخلق. وإذا عدى إلى مفعولين كان ظاهره الحكم والتسمية فى أكثر الاستعمال، ولذلك لا يجوز أن يقول القائل: جعلت النجم والرجل ويسكت حتى يصله بقوله: جعلت النجم هاديا ودليلا، وجعلت الرجل صديقا وصاحبا. فلما قال الله تعالى: ﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا﴾ [الأحزاب: ٣] تعدى إلى مفعولين فيكون بمعنى الحكم والتسمية.

فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ [النحل: ١٠١] وقالوا: ما يغير ويبدل فهو مخلوق لا محالة قلنا: هذا جهل منكم أيضا وذلك أن التبديل والنسخ إنما يكون ويتصور فى الرسم من خط أو تلاوة؛ أو فى حكم فيكون تقديم الكلام وإذا بدلنا حكم آية أو تلاوة آية دون المتلو القديم الذى لا يتصور عليه تبديل ولا تغيير وقد بين ذلك سبحانه وتعالى وأخبر أن كلامه القديم لا يغير ولا يبدل.

دليل الأول: قوله تعالى: ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ [النحل: ١٠١] يعنى حكم آية أو تلاوتها.

ودليل الثانى: قوله تعالى: ﴿ولا مبدل لكلمات الله﴾ [الأنعام: ٣٤] وقوله تعالى: ﴿لا مبدل لكلماته﴾ [الأنعام: ١١٥] فأخبر تعالى أن التبديل يتصور فى أحكام كلامه وتلاوة كلامه دون كلامه القديم الذى هو صفة من صفات ذاته، ولو حققوا الفرق بين التلاوة والمتلو سلموا وجميع من وافقهم من الجهال الذين سلموا لهم وفق مذهبهم من خلق القرآن معنى ومنعوه نطقا نعوذ بالله من الجهل وسنبين هذا الأمر إن شاء الله على الاستيفاء بالكمال فى مسئلة الفرق بين التلاوة والمتلو، والقراءة والمقروء.

فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك﴾ [الإسراء ـ ٨٦] وقالوا: ما جاز عليه الذهاب والعدم فإنه مخلوق.

فالجواب عن هذا السؤال مثل الجواب المتقدم لأن الذهاب والعدم إنما يكون فى الحفظ والرسم دون المحفوظ الذى هو كلام الله تعالى. ويدل على صحة هذا أن ابن مسعود رضى الله عنه لما قال: استكثروا من قراءة القرآن قبل أن يرفع فقيل له: كيف يرفع وقد حفظناه فى صدورنا وأثبتناه فى مصاحفنا؟. فقال: يسرى عليه فيذهب حفظه من الصدور، ورسمه من المصاحف. وهذا صحيح لأن حفظ المخلوق مخلوق مثله وحفظه مخلوق مثله فتصور عليه الذهاب والعدم بالنسيان والمحو. وأما المحفوظ والمكتوب الذى هو كلامه القديم فلا يتصور عليه ذلك فاعلم ذلك وتحققه (وصف القرآن القائم بالله سبحانه بالمكتوب، والمحفوظ، والمتلو، من قبيل وصف المدلول بوصف الدال مجازا كما حققه التفتازانى فى شرح المقاصد).

فإن احتجوا بقول النبى ﷺ: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن تناله أيديهم»، قالوا: وما جاز أن ينتقل ويتحول ويسافَر به فهو مخلوق. قلنا: كم هذا التمويه الذى تشبهون به على العوام وجُهَّال الناس، لأن النبى ﷺ إنما أراد بهذا الكلام حمل المصحف الذى فيه كلام الله مكتوب ولم يرد بذلك نفس كلامه القديم الذى هو صفة من صفات ذاته وقد قرنه ﷺ بما يدل على أن المراد به المصحف دون غيره ألا تراه قال: «مخافه أن تناله أيديهم» ومعلوم أن الذى تناله أيديهم إنما هو المصحف دون غيره وقد بين عليه السلام ذلك فى حديث آخر، وهو قوله ﷺ لبعض أصحابه: «لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر» يريد بذلك الصحف التى يكتب فيها القرآن دون نفس القرآن الذى هو كلام الله تعالى لأنه صفة من صفات ذاته ولا يتصور على صفات ذاته اللمس ونيل الأيدى.

فإن قالوا: أجمعنا على أن القرآن سور. والسور آيات، والآيات كلمات والكلمات حروف وأصوات. وجميع ذلك يدل على كونه محدثا مخلوقا لأن السور معدودة محسوبة لها أول وآخر، وكذلك الآيات والحروف وما دخله الحصر والعد وكان له أول وآخر فهو مخلوق، وهذه الشبهة التى سخَّمت وجوه من وافقهم فى مقالتهم هذه من أهل السنة الجهال بطرق

التحقيق حيث سلموا لهم مع زعمهم أن كلامه ليس بمخلوق ما قرروه من هذه الشبهة وقالوا مثل قولهم إن كلامه حروف وأصوات فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(قال السعد فى شرح المقاصد: (انتظم من المقدمات القطعية والمشهورة قياسان ينتج أحدهما قدم كلام الله تعالى، وهو أنه من صفات الله وهى قديمة، والآخر حدوثه وهو أنه من جنس الأصوات، وهى حادثة، فاضطر القوم إلى القدح فى أحد القياسين ومنع بعض المقدمات ضرورة امتناع حقية النقيضين، فمنعت المعتزلة كونه من صفات الله تعالى، والكرامية كون كل صفة قديمة، والأشاعرة كونه من جنس الأصوات والحروف، والحشوية كون المنتظم من الحروف حادثا، ولا عبرة بالكلام بالكرامية والحشوية، فبقى النزاع بيننا وبين المعتزلة. وهو فى التحقيق عائد إلى إثبات الكلام النفسى ونفيه. وأن القرآن هو أو هذا المؤلف من الحروف الذى هو كلام حسى أولا، فلا نزاع لنا فى حدوث الكلام الحسى ولا لهم فى قدم النفسى لو ثبت» ثم قال السعد: وعلى البحث والمناظرة فى ثبوت الكلام النفسى وكونه هو القرآن ينبغى أن يحمل ما نقل من مناظرة أبى حنيفة وأبى يوسف ستة أشهر ثم استقر رأيهما على أن من قال بخلق القرآن فهو كافر» وهذا التحقيق هو مفتاح هذا البحث الطويل العريض وقد أثبت المصنف الكلام النفسى بكل ما جلاه فى موضعه، وحدوث ما سواه مما فى الأذهان والألسنة والخطوط جلى واضح عند أرباب العقول فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون».

والجواب عن هذه الشبهة: أن يقال لهم: أما ما ذكرتم من الحصر، والتحديد والتبعيض، والحروف، والأصوات فجميع ذلك راجع إلى تلاوة المخلوقين دون كلام الله تعالى الذى هو صفة من صفات ذاته لأن جميع ما ذكرتم يحتاج إلى مخارج من لسان. وشفتين، وحلق. والله يتعالى يتنزه عن جميع ذلك. بل نقول إن كلامه صفة له قديمة لا يحتاج فيه إلى أداة من صوت، أو حرف، أو مخرج. يتعالى عن ذلك علوا كبيرا.

وكذلك ما ذكرتم من الحصر، والعد، والأول، والآخر إنما ذلك راجع إلى تلاوة المخلوقين لكلامه، وكتبتهم لكلامه دون كلامه الذى هو صفة وقد بيَّن ذلك سبحانه وتعالى بأظهر بيان لمن كان له فهم صحيح لأنه تعالى قال: ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا﴾ [الكهف: ١٠٩].

وقوله تعالى: ﴿ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾ [لقمان: ٢٧] ومعلوم أن الكاتب منا يكتب عدة مصاحف بمحبرة واحدة، ويتلو التالى منا عدة ختمات فالمحصور والمعدود المحدود الذى يتصف بأول وآخر صفاتنا من تلاوتنا لكلامه، وخطنا لكلامه، وحفظنا لكلامه فأما صفته التى هى كلامه على الحقيقة فلا تتصف بالزوال، والحصر، والعد، والأول والآخر على ما أخبر سبحانه وتعالى على مقتضى التحقيق لأن كل ما اتصف بالبداية والفراغ والحصر والعد فإنما هى صفة المخلوق لا صفة الخالق القديمة بقدمه الموجودة بوجوده التى لا يجوز أن تتقدم عليه ولا تتأخر عنه فاعلم هذه الجملة وتحققها تسلم من ضلالة الفريقين وتخلص من جهل الطائفتين (الإنصاف / ٦٢ - ٧٠).

وهكذا نرى كيف نقض الإمام الباقلانى أدلة المعتزلة فى دعوى خلق القرآن، وكيف أوضح أن الآيات والآثار التى تمسكوا بها لا تدل على حدوث الكلام النفسى القائم بالله، وقد أفاض فى بيان كلام الله تعالى على مذهب الأشاعرة.

(تحفة المريد على جوهرة التوحيد - شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى / ٥٨، ٥٩، والبيان المبين فى علوم كتاب الله رب العالمين - فضيلة الشيخ محمود عبد الحليم الرفاعى. هدية مجلة الأزهر. جمادى الآخرة ١٤١١ هـ / ٣١، ٣٢، وابن تيمية - الإمام محمد أبو زهرة / ٢٤٨ - ٢٥٢، وحجج القرآن للإمام أبى الفضائل أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى / ٦٤ - ٦٧، والإبانة عن أصول الديانة للإمام أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى / ٤١ - ٥٤، ٦٣ - ٦٧، والإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للإمام القاضى أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى - عرَّف الكتاب، وقدمه للقراء، وكتب هوامشه العلامة صاحب الفضيلة الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثرى / ٦٢ - ٧٠. انظر أيضا شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية لقاضى القضاة العلامة صدر الدين على ابن على بن محمد بن أبى العز الحنفى - تحقيق أحمد محمد شاكر / ١١٠ - ١٢٤، والحديث والمحدثون - محمد محمد أبو زهو ٣١٨ - ٣٢٢).

* **الخِلْقة:**

الخلقة بالكسر وسكون اللام اختلف العلماء فى تفسيرها فقيل هى مجموع الشكل واللون وهى من الكيفيات المختصة بالكميات وقيل الشكل المنضم إلى اللون وقيل كيفية حاصلة من اجتماعهما كذا فى شرح المقاصد (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٤٦).

وقد عقد ابن الأجدابى الطرابلسى بابا فى «الحَلْى» جمع «حلية» وهى الصفة والخلقة والصورة، يقال حلية الرجل: صفته وخلقته وصورته (المعجم الوسيط ١ / ١٩٥) ومن هذا الباب يتضح مدى ثراء اللغة العربية فى الألفاظ. قال المؤلف رحمه الله.

إذا كان الرجل عظيم الجبهة فهو: أجبه، فإذا كان شعر رأسه كثيرا، فهو: أفرع والمرأة، فرعاء، وإذا كان شعر رأسه سابلا فى وجهه حتى تضيق به الجبهة فهو: أغم، فإذا انكشف رأسه من الشعر فهو: أصلع، فإذا انحسر الشعر عن جانبى ناصيته يمينا وشمالا فهو: أنزع فإذا زاد قليلا فهو: أجلح فإذا كان طويل الحاجبين دقيقهما، فهو: أزج، فإن كان متصل الحاجبين فهو: أقرن، فإن انقطعا فكان ما بينهما نقيا فهو: أبلج فإن كان عظيم العينين فهو: أعين، فإن كان فى عينيه نتوء وظهور فهو: جاحظ العينين. والمرأة جاحظة فإن كان واسع العينين حسنهما فهو: أنجل والمرأة، نجلاء، فإن كان شديد سواد الحدقة فهو: أدعج فإن كان سوادها خفيفا فهو: أشهل، فإن كان سواد عينيه مائلا إلى أنفه فهو: أقبل فإن كان صغير العينين، ضعيف البصر فهو: أخفش فإن كان فى أنفه ارتفاع واستواء فهو: أشم، فإن ارتفع وسط الأنف عن طرفيه فهو: أقنى والمرأة قنواء. فإن صغرت أرنبته وقصر أنفه فهو: أذلف والمرأة ذلفاء فإن قصر أنفه ومالت أرنبته فهو: أخنس والمرأة خنساء. فإن عرض الأنف وتطامنت قصبته فهو: أفطس والأنثى فطساء، فإن كان مقطوع الأنف فهو: أجدع فإن كان فى الشفة العليا شق فهو: أعلم، فإن كان ذلك فى الشفة السفلى فهو: أفلح فإن كان فى شفتيه سواد فهو: ألعس وألمى والأنثى لعساء ولمياء، فإن كان واسع الفم فهو: أفوه... فإن تقدمت ثناياه السفلى فلم تقع عليه العليا، فهو: أفلج، فإن اختلفت أسنانه فطال بعضها وقصر بعض فهو: أشغى، فإن علت أسنانه خُضْرة فهو: أقلح، فإن كان لسانه يتردد فى كلامه فهو: أرت، فإن تردد فى التاء فهو: تمتام وإن تردد فى الفاء فهو: فأفاء فإن كان يخرج الحرف من غير مخرجه مثل أن يجعل الراء غينا أو نحو ذلك فهو: ألثغ، فإن كان عظيم اللحية فهو: ألحى، فإن قصر شعرها وكثر، فتلك: الكثاثة يقال رجل كث اللحية. فإن لم يكن فى عارضيه شعر فهو: ثط والجمع ثطاط، فإن كان له شارب وليس فى ذقنه ولا عارضيه شىء فهو: كوسج فإن لم يكن فى وجهه شعر فهو: سناط.

ومن نعوت خلق الانسان.

الجنأ وهو انكباب الظهر على الصدر. يقال رجل أجنأ و... القعس خروج الصدر ودخول الظهر وهو ضد «الحدب». و... الصكك اصطكاك الركبتين. الفحج تباعد ما بين الساقين، يقال رجل أفحج و... الوكع ميل إبهام الرجل على الأصابع وذلك أن تركب الإبهام السبابة حتى يرى شخص أصلها خارجا و ... الفدع اعوجاج القدم وذلك أن تميل من أصلها من الكعب وطرف الساق و... الحنف إقبال إحدى القدمين على الأخرى، يقال رجل أحنف وامرأة حنفاء (كفاية المتحفظ / ٣٧ـ٤٠).

كما يعقد أبو منصور الثعالبى فصلا فى معايب خُلق الإنسان جاء فيه ما يلى:

إذا كان صغير الرأس فهو أصعل وسمعمع. فإذا كان فيه عوج فهو أشدف (عن ابن الأعرابى) فإذا كان عريضه فهو أفطح. فإذا كانت به شجة فهو أشج فإذا أدبرت جبهته وأقبلت هامته فهو أكبس فإذا كان ناقص الخَلْق فهو أكشم. فإذا كان معوج القد فهو أخفج فإذا كان مائل الشق فهو أحدل فإذا كان طويلا منحنيا فهو أسقف. فإذا كان منحنى الظهر فهو أدَنُّ فإذا خرج ظهره ودخل صدره فهو أحدب، فإذا خرج صدره ودخل ظهره فهو أقعس. فإذا كان مجتمع المنكبين يكادان يمسان أذنيه فهو ألص. فإذا كان فى رقبته ومنكبيه انكباب إلى صدره فهو أجنأ وأدنأ. فإذا كان يتكلم من قبل خيشومه فهو أغن. فإذا كانت فى صوته بحة فهو أصحل، فإذا كان فى وسط شفته العليا طول فهو أبظر. فإذا كان معوج الرسغ من اليد والرجل فهو أفدع. فإذا كان يعمل بشماله فهو أعسر. فإذا كان يعمل بكلتا يديه فهو أضبط وهو غير معيب. فإذا كان غير منضبط اليدين فهو أطبق. فإذا كان قصير الأصابع فهو أكزم. فإذا ركبت إبهامه سبابته فرؤى أصلها خارجا فهو أوكع

فإذا كان معوج الكف من قبل الكوع فهو أكوع. فإذا كان متباعد ما بين الفخذين والقدمين فهو أفحج والأفج أقبح منه. فإذا اصطكت ركبتاه فهو أصك. فإذا اصطكت فخذاه فهو أمذج. فإذا تباعد صدور قدميه فهو أحنف. فإذا مشى على صدرها فهو أقفد فإذا كان قبيح العرج فهو أقزل (فقه اللغة / ٩١، ٩٢).

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٤٦، والمعجم الوسيط ١ / ١٩٥، وكفاية المتحفظ وغاية المتلفظ فى اللغة لابن الأجدابى الطرابلسى - تحقيق عبد الرزاق الهلالى / ٣٧ - ٤٠، وفقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٩١، ٩٢).

* **ابن خَلِّكان** (٦٠٨-٦٨١ هـ / ١٢١١-١٢٨٢ م):

القاضى ابن خلكان بفتح الخاء وتشديد اللام كما رؤى بخطه. وهو اسم جده لا كما قال الأسنوى: إنه نسبة إلى قرية البرمكى الإربلى (القلائد الجوهرية ١ / ١٩٢).

هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن أبى بكر بن خلكان بن باول، بفتح الواو، بن شاكل، بفتح الكاف، بن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، الإمام العلامة شمس الدين أبو العباس، البلخى الأصل، الإربلى المولد، الدمشقى الدار والوفاة، الشافعى، قاضى قضاة دمشق وعالمها ومؤرخها صاحب وفيات الأعيان مولده بإربل فى يوم الخميس حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة، وأمه من نسل خلف بن أيوب صاحب أبى حنيفة رضى الله عنه (وهو خلف بن أيوب العامرى البلخى، من أصحاب محمد وزفر صاحبى الإمام أبى حنيفة، واختلف فى سنة وفاته ما بين ٢٠٥ أو ٢١٥ أو ٢٢٠ هـ) ونشأ بإربل، وهى قلعة حصينة ومدينة كبيرة جنوب شرق الموصل، وتفقه بالموصل، ثم قدم دمشق فى عنفوان شبيبته فأقام بها مدة يسيرة، وتوجه إلى ديار مصر واشتغل بها أيضا، وحصل من كل علم طرفا جيدا، وبرع فى الفقه والأصول والعربية وغير ذلك، وأفتى ودرس، ونظم ونثر، ولى قضاء دمشق من القاهرة، وخرج منها فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ست وستين وستمائة، وتوجه إلى دمشق فدخلها فى المحرم سنة سبع وستين، فباشرها مدة عشر سنين.

وفى أول ولايته للقضاء ورد عليه الخبر بأن برز المرسوم الشريف الظاهرى بأن يكون بدمشق أربع قضاة ووصل ثلاثة تقاليد لشمس الدين عبد الله بن محمد عطاء الحنفى الأذرعى (المتوفى سنة ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م)، ولزين الدين عبد السلام الزواوى المالكى (المتوفى سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، ولشمس الدين عبد الرحمن الحنبلى (وهو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلى المتوفى سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣م)، وكانوا قبل ذلك نوابا للشافعى.

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة ومن العجيب اجتماع ثلاثة قضاة لقب كل واحد منهم شمس الدين فى زمن واحد، فقال بعض الأدباء شعرا:

بدمشق آية قد ظهرت للناس تماما
كلما ازدادوا شموسا زادت الدنيا ظلاما

وقال غيره:

أهل دمشق استرابوا من كثرة الحكام
إذ هم جميعا شموس وحالهم فى ظلام

ثم صرف قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان هذا عن قضاء دمشق، وقدم إلى القاهرة ودام بها نحوا من سبع سنين، وتولى الحكم بها نيابة عن قاضى القضاة بدر الدين السنجارى (المتوفى سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م) ودرس بالقاهرة بالمدرسة الفخرية، وفى أثناء إقامته بالقاهرة أتم القسم الأول من معجمه التاريخى، وأفتى، وصنف، إلى أن أعيد إلى دمشق قاضيا بعد القاضى عز الدين بن الصائغ (المتوفى سنة ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤ م) وتوجه إلى دمشق، فلما قرب منها خرج نائبها الأمير عز الدين أيدمر (المتوفى سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م) بجميع الموكب والأمراء وأرباب الوظائف لتلقيه، وأما رؤساء دمشق فإنهم تلقوه من عدة مراحل، وهنأ الشعراء بعدة قصائد، من ذلك ما أنشده الشيخ رشيد الدين عمر بن إسماعيل الفارقى (المتوفى سنة ٦٨٩ هـ / ١٢٨٩ م):

أنت فى الشام مثل يوسف فى مصر وعندى أن الكرام جناس
ولكل سبع شداد وبعد السبع عام فيه يغاث الناس

قلت هذا القول لمدة مفارقته الحكم بدمشق إلى أن عاد

ثانيا إليه ... ودام فى هذه الولاية بدمشق إلى سنة ثمانين وستمائة، صرف عن القضاء لأنه اتهم بمعاضدة نائب دمشق على الخروج على السلطان فعزل، وعاش بقية حياته مدرسا بالمدرسة الأمينية، ثم لزم داره إلى أن توفى يوم السبت سادس عشرين شهر رجب، وقيل سادس عشرة، سنة إحدى وثمانين وستمائة بالمدرسة النجيبية بدمشق، ودفن بجبل قاسيون .

وكان إماما عالما بارعا، متقنا كثير الفضائل، أديبا، شاعرا، جامعا، مؤرخا، وتاريخه وفيات الأعيان مشهور سيأتى الكلام عنه، وكان جوادا، ممدحا، مدحه شعراء عصره بغرر القصائد، وكان يجيز عليها الجوائز السنية، وكان عنده عقل واحتمال، وستر عن العورات وعلو همة، ولما كان معزولا بالديار المصرية حصل له ضائقة، فبلغ الأمير بدر الدين الخازندار (المتوفى سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) ذلك فأمر له بنفقة هائلة ومائة أردب قمح، فامتنع من قبولها.

وذكره الحافظ قطب الدين فى تاريخه، قال كان إماما عالما، أديبا بارعا، وحاكما عدلا، ومؤرخا جامعا.

وذكره أيضا الحافظ أبو محمد البرزالى فى معجمه وقال فيه: أحد علماء عصره المشهورين، وسيد أدباء دهره المذكورين، جمع بين علوم جمة: فقه وعربية وتاريخ ولغة وغير ذلك، وجمع تاريخا نفيسا اقتصر فيه على المشهورين من كل فن، وولى قضاء الشافعية مدة، ودرس وأفتى، وسمع الحديث من ابن المكرم الصوفى البغدادى (المتوفى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) باربل، سمع منه البخارى عن أبى الوقت وهو عبد الأول بن عيسى السجزى ثم الهروى الصوفى المحدث الجليل، أبو الوقت، المتوفى سنة ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م، وسمع من الشاوى، وهو يوسف بن محمود بن يعقوب الشاوى المصرى الصوفى، المتوفى سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م، وابن الجميزى، وأجازه المؤيد الطوسى، وهو المؤيد بن محمد بن على بن حسن، رضى الدين الطوسى، مسند خراسان، المتوفى سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م، وأبو روح، وهو عبد المعز محمد أبو الفضل بن أحمد بن أبى روح الهروى البزار الصوفى، المتوفى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١م، وابن الصفار، وهو أبو بكر القاسم بن عبد الله بن عمر، المعروف بابن الصفار النيسابورى الشافعى، المتوفى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م، والحسين بن أحمد القشيرى، وإسماعيل، ومحمد بن على بن عبد الله السيد الحسينى وآخرين من نيسابور، وذكر مولده ثم قال: له يد طولى فى علم اللغة، لم ير فى وقته من يعرف ديوان المتنبى كمعرفته، وكان مجلسه كثير الفوائد والتحقيق والبحث، لا يوجد فيه غير ذلك اهـ.

وقال الشهاب محمود فى تاريخه: كنت كثير الاجتماع به فى مباشرته الثانية للاقتباس من فوائده، يرحمه الله اهـ.

قلت: وأثنى عليه أيضا غير واحد، وقد طال الشرح فى ذلك، ولا بد من ذكر شىء من شعره، فمن ذلك.

يا رب إن العبد يخفى عيبه
فاستر بحلمك ما بدا من عيبه
ولقد أتاك وما له من شافع
لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

(المنهل الصافى ٢ / ٨٩-٩٤).

ويصف صاحب عقد الجمان عودة ابن خلكان إلى قضاء الشافعية ضمن أحداث سنة ٦٧٧ هـ فيقول:

وفى أوائل المحرم جاء الخبر إلى دمشق بأن شمس الدين ابن خلكان، تولى قضاء الشافعية بدمشق، عودا على بدء، وذلك بعد أن عزل عن قضاء دمشق مدة سبع سنين، فلما جاء الخبر بذلك امتنع قاضى القضاة عز الدين بن الصائغ عن الحكم، وقد كان منصب القضاء بينهما دولا، ثم وصل ابن خلكان إلى دمشق، فدخلها يوم الخميس الثالث والعشرين من المحرم، فخرج نائب السلطنة الأمير عز الدين أيدمر، ومعه جميع الأمراء والموكب لتلقيه، وفرح الناس به فرحا شديدا، ومنهم من تلقاه إلى الرملة، ومدحه الشعراء، فكان فيمن أنشد الفقيه شمس الدين محمد بن جعفران:

لما تولى قضاء الشام حاكمه
قاضى القضاة أبو العباس ذو الكرم
من بعد سبع شداد قال خادمه
ذا العام فيه يغاث الناس بالنعم

وفى يوم الأربعاء ثالث صفر ذكر ابن خلكان الدرس بالظاهرية التى بنيت موضع دار العقيقى بدمشق، ولم تكن

المدرسة تكاملت بعد، وحضر نائب السلطنة عز الدين أيدمر وبقية القضاة والأعيان، وكان مدرس الشافعية رشيد الدين عمر بن إسماعيل الفارقى، ومدرس الحنفية الشيخ صدر الدين سليمان الحنفى.

قال صاحب عقد الجمان: وفى العشر الأواخر من ذى العقدة سنة ٦٧٧ هـ: فتحت المدرسة النجيبية، وحضر تدريسها القاضى شمس الدين بن خلكان بنفسه، ثم نزل عنها لولده كمال الدين موسى (هو موسى بن أحمد بن محمد البرمكى، كمال الدين المتوفى سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م، والمدرسة النجيبية بدمشق: أنشأها النجيبى جمال الدين أقوشى النجمى) (عقد الجمان ٢ / ١٩٨ - ٢٠٠).

وقد اشتهر ابن خلكان بكتابه «وفيات الأعيان وأنباء أبناء هذا الزمان» وهو معجم تاريخى لم يذكر فيه من تراجم الصحابة والتابعين إلا طائفة قليلة، ولم يترجم فيه للخلفاء، وإنما قصره على تراجم العلماء والملوك والأمراء والوزراء وكل من له شهرة بين الناس، وقد بذل عناية فائقة فى تحقيق نسب كل واحد، تحرى سنة ولادته ووفاته وضبط الأعلام ضبطا دقيقا (الفصل ٢ / ٢٦٨). وقد ابتدأه بالقاهرة فى سنة أربع وخمسين وفى أثنائه سار إلى يحيى بن خالد ولما سافر إلى الشام مع الظاهر بيبرس فى سنة تسع وخمسين واشتغل بالقضاء تعطل عن إتمامه إلى أن رفع من الخدمة فرجع إلى مصر، واشتغل بإكماله فأتمه فى الثانى والعشرين من جمادى الثانية سنة اثنتين وسبعين وستمائة، وهو من أعظم الكتب وقد اشتغل باختصاره الملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد على صاحب اليمن المتوفى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وسماه مختصر تاريخ ابن خلكان، وذيله كثير من المؤرخين، فمن ذلك كتاب لفضل الله السخاوى وآخر لحسين بن أيبك ذكره المؤرخ ابن قاضى شهبة، وكتاب لعبد الرحمن بن حسين الملقب بزين الدين العراقى وقد جمع المؤرخ حسن بن عمر كتابا سماه معانى أهل البيان من وفيات الأعيان (الخطط التوفيقية الجديدة ١٠ / ٤٠، ٤١).

والكتاب مظهر من مظاهر العناية والتدقيق العلمى، وقد امتاز بتحرى الصحة والابتعاد عن كثير من الخرافات والفحش، وليس بين كتب التاريخ فى هذا العصر ما يضاهيه فى شرف منزلته وعظم فائدته، وقد نال شهرة فى الشرق والغرب، وهو سهل العبارة، جلى الأسلوب، بلغ الغاية فى الدقة والتمحيص، وبين تضاعيفه مباحث جليلة الشأن فى التاريخ والأدب (المفصل ٢ / ٢٦٨). وإن كان يؤخذ عليه روايته لكثير من الأخبار التى لا تخلو من مبالغة، أو وضعها على علاتها متوخيا فى ذلك أمانة النقل. وقد اشتمل الكتاب على ٦٤٦ ترجمة. (الوسيط / ٣٠٣).

وقد ترجم «وفيات الأعيان» إلى الفارسية سنة ٨٩٥ هـ، وترجمه دى سلان إلى الإنجليزية، ونشر فى لندن فى أربعة مجلدات سنة ١٨٤٢ - ١٨٧١ م، وأشهر ذيل له «فوات الوفيات» لمحمد بن شاكر الكتبى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ، وهو وإن كان تمم على «وفيات الأعيان» إلا أنه لم يدرك شأو سابقه لا فى الضبط ولا فى ذكر تاريخ الوفيات (الفصل ٢ / ٢٦٨، والوسيط / ٣٠٣).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من فوات الوفيات هى بعنوان «فوات الوفيات والذيل عليها» لمحمد بن شاكر الكتبى، تحقيق الدكتور إحسان عباس، طبع دار صادر بيروت سنة ١٩٧٣، وتقع فى خمسة مجلدات.

توفى ابن خلكان بإيوان المدرسة النجيبية عشية السبت سادس عشرين رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة، ودفن بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة رحمه الله تعالى (القلائد الجوهرية ١ / ١٩٣).

له ترجمة فى البداية والنهاية ١٣ / ٣٠١ وقد ذكر ابن كثير أن وفاته كانت بالمدرسة النجيبية يوم السبت آخر النهار، فى السادس والعشرين من رجب من السنة المذكورة هنا.

وترجم له ابن العماد فى شذرات الذهب ٥ / ٣٧١ - ٣٧٣ وذكر انه سمع البخارى من ابن مكرم وتفقه بالشام والموصل وسكن مصر مدة وولى قضاء الشام عشر سنين.

كما ترجم له ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٧ / ٣٥٣ وابن شاكر فى فوات الوفيات ١ / ١٠٠ - ١٠٨، والسيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٥٥٥ وغيرهم (درة الحجال ١ / ٧).

كما أن له ترجمة فى: الدليل الشافى ١ / ٧٤ رقم ٢٦٠، المقفى: ترجمة أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان، النجوم الزاهرة ٧ / ٣٥٣ - ٣٥٥، تذكرة النبيه ١ / ٧٤ - ٧٥، درة الأسلاك / ٧١، الدارس ١ / ١٩٣، روضات

الجنات / ٨٧، فوات الوفيات ١ / ١٠٠ ترجمة ٤٥، طبقات الشافعية ٥ / ١٤، محمد محيى الدين عبد الحميد: مقدمة كتاب وفيات الأعيان ١ / ٤ وما بعدها، تاريخ ابن الفرات المجلد السابع / ٢٥٣ (المنهل الصافى ٢ / ٨٩).

(القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى - بتحقيق محمد أحمد دهمان ١ / ١٩٢، ١٩٣، والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ٢ / ٨٩ - ٩٤، وعقد الجمان لبدر الدين محمود العينى - تحقيق د. محمد محمد أمين ٢ / ١٩٨ - ٢٠٠، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى - أحمد الإسكندرى وزملاؤه ٢ / ٢٦٧، ٢٦٨، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد عبد المجيد شلقامى ١٠ / ٤٠، ٤١، والوسيط فى الأدب العربى وتاريخه - الشيخ أحمد الإسكندرى، والشيخ مصطفى عنانى / ٣٠٣، ودرة الحجال فى أسماء الرجال لابن القاضى - تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور ١ / ٧. انظر أيضا الأعلام للزركلى ١ / ٢٢٠).

قالت المؤلفة: لدى زيارتنا للمدرسة العادلية بدمشق يوم الثلاثاء ٣ صفر ١٤١٢ هـ / ١٣ أغسطس ١٩٩١ م شاهدنا الغرفة التى كان يقيم فيها ابن خلكان وألف فيها كتابه «وفيات الأعيان».

*** الخُلَّة:**

الخلة بالضم والتشديد فى اللغة المحبة وعند السالكين أخص منها وهى تخلل مودة فى القلب لا تدع فيه خلاء إلا ملأته لما تخلله من أسرار إلهية ومكنون الغيوب والمعرفة لاصطفائه عن أن يطرقه نظر لغيره ومن ثم قال النبى ﷺ لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا وبالجملة فهى تخلية القلب عما سوى المحبوب.

واختلفوا فى أن مقام المحبة أرفع أم مقام الخلة فقال قوم المحبة أرفع لخبر البيهقى أنه تعالى قال ليلة الإسراء يا محمد سل تعط فقال يارب إنك اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال ألم أعطك خيرا من هذا إلى قوله واتخذتك حبيبا. ولأن الحبيب يصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال تعالى فى نبينا ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ [النجم: ٩] وفى إبراهيم ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض﴾ [الأنعام: ٧٥] وقال قوم الخلة أرفع ورجحه جماعة متأخرون كالبدر الزركشى وغيره لأن الخلة أخص من المحبة إذ هى توحيدها فهى نهاية ومن ثم أخبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بأن الله اتخذه خليلا ونفى أن يكون له خليل غير ربه مع إخباره بحبه لجماعة من الصحابة وأيضا فإنه تعالى يحب التوابين والمتطهرين والصابرين والمقسطين والمتقين وخلّته خاصة بالخليلين. قال ابن القيم وظن أن المحبة أرفع وأن إبراهيم خليل ومحمدا حبيب غلط وجهل ورد ما احتج به الأولون مما مر بأنه إنما يقتضى تفضيل ذات محمد على ذات إبراهيم مع قطع النظر عن وصف المحبة والخلة وهذا لانزاع فيه إنما النزاع فى الأفضلية المستندة إلى أحد الوصفين والذى قامت عليه الأدلة استنادها إلى وصف الخلة الموجودة فى كل من الخليلين فخلة كل منهما أفضل من محبته كذا فى فتح المبين شرح الأربعين للنووى. وفى الصحائف الخلة من مراتب المحبة وتعريفه تخلية القلب عما سوى المحبوب (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٤٩، ٤٥٠).

والخلة: الخليل والصديق يستوى فيه المذكر والمؤنث لأنه فى الأصل مصدر قولك خليل بيِّن الخلة والخلولة وجمعه خلال كما فى المختار، تقول فى التذكير والتأنيث: هو خلة وفى، وهى خلة وفية (الرسالة الرشادية / ٢٥).

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٤٩، ٤٥٠، والرسالة الرشادية فيما يجوز تذكيره وتأنيثه معا فى العربية - محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٥).

*** خلو الناصحين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٤٩٤ تصرف ٢٠٠.

كتاب فى التصوف والوعظ والإرشاد باللغة التركية.

المؤلف: مصطفى بن محمد الأنقرويدر؟

أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين اعلموا وفقكم الله تعالى أى الله تعالى حضر ندبك مؤمن موحد...

آخره: مناجاة: إلهى روز قل بزفتو الرينه وأروز طفر وستك بو للريكة...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر بعض الصفحات مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: حافظ أحمد أفندى.

تاريخ النسخ: رجب سنة ١٢٣٢ هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٠٣، ٥٠٤).

*** الخلوتى (أيوب) (٩٩٤ـ١٠٧١ هـ / ١٥٨٥ـ١٦٦١ م):**

قال عنه الزركلى:

أيوب بن أحمد بن أيوب القرشى الماتريدى الحنفى الخلوتى: شيخ من كبار المتصوفين. أصل آبائه من البقاع العزيزى (فى الشام) ومولده ومنشأه ووفاته فى دمشق. تلقى أنواع العلوم، وكان شيخ وقته. له عدة رسائل منها «ذخيرة الفتح» و «رسالة اليقين» و «الرسالة الأسمائية فى طريق الخلوتية» و «التحقيق فى سلالة الصديق» وله نظم، و «ثبت ـ خ» عندى، فى جزء لطيف، أجاز به محمد بن على بن أبى بكر بن عبد الرحمن العدوى القرشى و «وصية ـ خ» فى ٥ صفحات، عندى، أوصى بها ولده محمدا المكنى بأبى الصفاء (الأعلام ٢ / ٣٧).

قالت المؤلفة: رسالة «التحقيق فى سلالة الصديق» التى أوردها الزركلى أعلاه أدرجت فى فهرس الظاهرية بلفظ «لسلالة» بدلا منه «فى سلالة» وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الرقم ٧١٧٢.

ـ رسالة أنشأها المؤلف عند زيارته لآل البكرى وأشار إلى موضوع «الحقيقة» وأنها فى جدهم أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

المؤلف: أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتى الحنفى البقاعى المتوفى سنة ١٠٧١ هـ/ ١٦٦٠م (فى الأعلام ١٦٦١م).

أولها: الحمد الله الذى جعل غاية سيره قدم الصدق الحصول على سهم السعادة ونهاية التخلق بسورة الإخلاص انكشاف سر القضاء والإرادة...

آخرها:

ومن عادة القادة الكرام إعادة الإفادة المرام شعر:

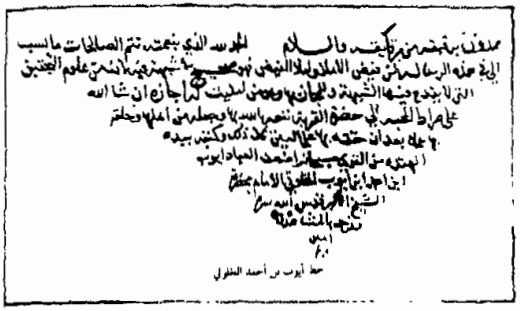
خط أيوب بن أحمد الخلوتى

وليس مرامى غير رام بطرفه
إلى مجدكم والمجد ما بعده مرمى

ولله الحمد أولا وآخرا...

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: أحمد بن طبيخ.

تاريخ النسخ: ١٩ ذى الحجة سنة ١٠٧٧ هـ بالصالحية بمدرسة الشيخ أبى عمر بن قدامة.

ملاحظات ونسخة مراجعة مصادر عن الكتاب: هدية العارفين ١ / ٢٢٩، إيضاح المكنون ١ / ٥٦١ (مخطوطات الظاهرية ١ / ٢٦٥، ٢٦٦).

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ ٢٦٥، ٢٦٦).

*** الخلوتى (جامع شاهين ـ): ٩٤٥ هـ**

قال عنه على مبارك: هذا المسجد بسفح المقطم مرتفع الأرضية يصعد عليه بمزلقان، ومنقوش على بابه فى الحجر: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**﴾ [التوبة: ١٨] أنشأ هذا الجامع ووقفه العبد الفقير إلى الله تعالى جمال الدين عبد الله نجل العارف بالله تعالى الشيخ شاهين الخلوتى افتتح سنة خمس وأربعين وتسعمائة. انتهى. وبه أربعة أعمدة من الحجر، وقبلته

مشغولة بقطع من الرخام الملون والصدف يكتنفها عمودان من الرخام ومنبر خشب ودكة قائمة على عمود من الرخام.

وهناك بداخله تربتان إحداهما تربة من الرخام مكتوب بدائرها آية الكرسى، وبأسفل المسجد جملة من خلاوى الصوفية، وله ميضأة ومرافق وبه صهريج صغير وهو الآن غير مقام الشعائر.

وقال النابلسى فى رحلته: وسرنا إلى أن دخلنا جامع الشيخ شاهين الدمرداشى نسبة إلى الشيخ دمرداش المحمدى لأنه كان رفيقه واشتهر به، وقد أخذ الشيخ شاهين المذكور عن الشيخ أحمد بن عقبة اليمنى وحسين جلبى المدفون بزاوية الشيخ دمرداش وعن الشيخ عمر الروشنى واشتهر بالصلاح، وكان كثير المكاشفة للناس وكان يغتسل لكل صلاة. مات سنة أربع وخمسين وتسعمائة ودفن فى زاويته بسفح الجبل، وبنى السلطان عليه قبة ووقف عليه أوقافا، كذا ذكره المناوى فى طبقاته.

ثم قال النابلسى: فدخلنا مزاره ورأينا مقامه فى ذلك الجامع يطل على مزارات القرافة المباركة، وفيه منبر ومحراب لإقامة صلاة الجمعة. وهناك ثلاثة قبور: القبر الكبير قبر الشيخ شاهين وبجانبه قبر ولده الشيخ جمال الدين، ثم قبر ولد ولده الشيخ محمد شاهين. فوقفنا هناك وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى انتهى باختصار.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٥ / ٧٥، ٧٦).

* **الخلوتى (زاوية-):**

قال عنها على مبارك كما كانت فى زمانه فقال:

هذه الزاوية بالجودرية وهى قديمة مقامة الشعائر ولها أوقاف جارية عليها بمعرفة ناظرها الشيخ محمد الأمير من ذرية الشيخ محمد الأمير الكبير، وفيها ضريح يقال له ضريح الشيخ الخلوتى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ٧٣).

* **الخلوتى (سيد محمد):**

انظر: الخلوتى (كريم الدين).

* **الخلوتى (شاهين) (-٩٥٤ هـ):**

قال عنه على مبارك:

هو الشيخ شاهين المحمدى المترجم فى طبقات الشعرانى بأنه أحد أصحاب سيدى عمر الروشنى بناحية توريز العجم. كان من جند السلطان قايتباى ومقربا عنده فسأله أن يخليه لعبادة ربه ففعل وأعتقه، فساح إلى بلاد العجم وأخذ عن شيخه المذكور ثم رجع إلى مصر، فسكن الجبل المقطم وبنى فيه معبدا وحفر له فيه قبرا ولم يزل مقيما به لا ينزل إلى مصر نحو ثلاثين سنة.

وكان له الشهرة العظيمة بالصلاح فى دولة بنى عثمان وتردد الأمراء والوزراء لزيارته ولم يكن ذلك فى مصر لأحد فى زمنه، وكان كثير المكاشفات قليل الكلام جدا تجلس عنده اليوم كاملا لا تكاد تسمع منه كلمة، وكان كثير السهر متقشفا فى اللبس معتزلا عن الناس إلى أن توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٥ / ٧٥ انظر: الخلوتى (جامع شاهين-).

* **الخلوتى (كريم الدين) ٨٩٦-٩٨٦ هـ / ١٤٩٠-١٥٧٨ م):**

هو الشيخ محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتى. ولد سنة ٨٩٦ هـ (نوفمبر سنة ١٤٩٠م) ونشأ نشأة صوفية فصار يحضر مجالس الذكر لينشد فيها، إذ كان حسن الصوت، وقد أخذ عن الشيخ دمرداش الذى عطف عليه وقربه منه وتلقى عنه علوم الأوفاق والحرف والزايرجة والرمل، فأتقنها وتألق نجمه، حتى انتهت إليه الرياسة فى طريق الخلوتية، وكثر تلامذته، وحسن اعتقاد الناس فيه، وأقام فى زاوية بالقرب من قنطرة سنقر إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى فى جمادى الآخرة سنة ٩٨٦ هـ (١٥٧٨م) عن نحو تسعين سنة، وكثر أسف الناس عليه، وبعد الصلاة عليه فى الجامع الأزهر دفن بهذا المسجد (تاريخ المساجد الأثرية (٣٤٢).

وقد ترجم له على مبارك فقال عنه:

سيدى محمد هذا كما فى حاشية الشيخ الصاوى على خريدة التوحيد نقلا عن المناوى فى الكواكب الدرية فى مناقب الصوفية: هو ابن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتى، ولد سنة ست وتسعين وثمانمائة، ونشأ فى كنف الله حتى شب وترعرع فصار يميل إلى الخير، ويحضر مجالس الذكر وينشد فيها كلام القوم، ورزق حسن الصوت وطيب النغمة، أخذ عن الشيخ دمرداش فأحبه وقربه وشغله بالطريق

وأخلاه مرارا، وظهرت نجابته وجدَّ واجتهد واشتهر، وتلقى عنه علم الأوفاق والحرف والزايرجه والرمل فأتقن ذلك، ولما دنت وفاة الشيخ أجاز جماعته واستخلف الشيخ حسنا ولم يتعرض له مع نجابته فلزم الأدب وسكت، فلما احتضر الشيخ قال لولده الشيخ محمد: قصرنا فى شأن الشيخ كريم الدين مع استحقاقه، وأشهدكم أنى أجزته فاكتبوا له وأعطوه جبتى، فكتب له ولد الشيخ من الإجازة صدرا فمات الشيخ، فأكمله بعده لكنه أعطى الجبة لغيره فأخذها ولبسها فقُتل، فدفعت للموصى له بها فكان ذلك علامة تقدمه، فاجتمع عليه خلق كثيرون، وانتهت إليه الرياسة فى طريق الخلوتية وعلا قدره وظهر أمره، ولما كثرت جماعته تحول إلى زاوية بالقرب من قنطرة سنقر على الخليج. وكان هينا لينا متواضعا للزائرين، مهيبا على السالكين، أحلى مرة رجلا فقال: يا سيدى أدركت كل ما يدرك بالقوى الحواس بذاتى، حتى كأنى عين الاسم الذى أشتغل به من جميع جهاتى. فزجره زجرة مزعجة ارتعدت منه جميع جوارحه فزال منه ذلك. وكان هو والعارف الشعرانى فى عصر واحد يقصدان للزيارة والتسليك، فلما مات الشعرانى انفرد الخلوتى بالوجاهة وأقبل عليه الخاص والعام. ولم يزل الشيخ مقيما على الإرشاد، وأمره دائما فى ازدياد، بحيث إنه إذا خرج من الشارع يكثر الزحام على تقبيل يديه ورجليه، وما برح كذلك حتى وافاه الحمام فى جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وتسعمائة عن نحو تسعين سنة، وأغلقت البلد لمشهده، وحمل نعشه على الأصابع من زاويته إلى الجامع الأزهر وصلى عليه فيه، ثم رجعوا به ودفن بزاويته رحمه الله تعالى انتهى (الخطط ٤ / ٢٢٦، ٢٢٧).

(تاريخ المساجد الأثرية ـ حسن عبد الوهاب / ٣٤٢، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٢٦، ٢٢٧).

انظر: الخلوتى (مسجد كريم الدين ـ).

* **الخلوتى (مسجد كريم الدين) (١١٧٣ هـ / ١٧٥٩م) أثر ٤١٤):**

ذكره على مبارك فى الجوامع فقال عنه:

هذا الجامع داخل قنطرة آق سنقر بالقرب من جامع حسين باشا أبى أصبع. مكتوب على وجه بابه أبيات وتاريخ سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف، وهو مقام الشعائر تام المنافع وبداخله ضريح سيدى محمد الخلوتى المنسوب إليه هذا الجامع، يعمل له مولد كل سنة.

(الخطط ٤ / ٢٢٦).

كما ذكره الأستاذ حسن عبد الوهاب فى المساجد الأثرية وقال عنه: هذا المسجد بشارع البرمونى عند تلاقيه بشارع الخليج المصرى عند قنطرة سنقر... وقد اتخذت زاويته (أى زاوية الشيخ كريم الدين) مقرا للخلوتية، ومدفنا لبعض مشايخها، فقد زارها سنة ١١٠٥ هـ / ١٦٩٤ الرحالة عبد الغنى النابلسى، وذكر من دفن بها بقوله: «... مررنا على جامع الخلوتية، فدخلنا إليه، وزرنا هناك قبور الخلوتية الدمرداشية وهم: الشيخ كريم الدين، والملقب بكوزلبغا، والشيخ عبد الجواد، والشيخ أحمد، والشيخ محمد، والشيخ محمد ماميه والد الشيخ عبد الرحمن الخلوتى، فقرأنا لهم الفاتحة، ودعونا الله تعالى»

ووجود اسم «كوزلبغا» ضمن من ذكر فى هذه الأسماء له أهمية كبيرة، فقد لفت النظر إلى أن جامع الخلوتية هو الجامع الذى أنشأه فى هذه المنطقة كوزلبغا فى دولة الظاهر جقمق، فقد ترجمه السخاوى وقال عنه (الضوء اللامع ج ٦).

«وخدم عند فيروز الساقى، ثم توجه للعبادة والتلاوة، وبنى جامعا على الخليج الحاكمى بالقرب من شق الثعبان، وقنطرة سنقر وانقطع به إلى أن مات فى أيام الظاهر جقمق» وهذا التحديد ينطبق على الموقع الموجود فيه المسجد الحالى.

وفى سنة ١١٧٣ هـ (١٧٥٩ م) جدد المسجد الأمير إيوازبك، ولم يبق من المسجد القديم الذى أنشأه كوزلبغا إلا الجزء الأسفل من المنارة حتى الدورة الأولى.

ومكتوب بحزامها: «بسم الله الرحمن الرحيم، يأيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا (الآية). صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم».

وباقى المنارة يرجع إلى تجديد إيوازبك، كما أن الباب الخارجى للمسجد والوجهة المتصلة به أحدث عهدا من عمارة إيوازبك، وقد عنى إيوازبك بزخرفة بابه الأوسط بالنقوش والكتابات، والقاشانى ومكتوب عليه:

بالحسنين آل بيت طاهر

لا تعط ما ترجوه من مفاخر

فـــالخلـــوتـى ذو التقى لمـــا بهـم
لاذ ارتقى فى كل ســـر بـــاهـــر
مسجـــده قـــد زاد فى إشـــراقـــه
نـــورا بـــديعـــا حسن المـــآثـــر
جـــدده من قـــد أنيـــر قلبـــه
فقلت منشـــدا بقـــول ظـــاهـــر
يـــا سعـــد إيـــواز فقـــد أرختـــه
أبشـــر بعفـــو من معـــز قـــادر
١١٧٣

انظر مادة «أبجد» فى م ٢ / ٨٤ ـ ٨٨، ومادة «حساب الجمل» فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤

وداخل المسجد يتكون من ثلاث إيوانات تحدق بصحن مكشوف، أكبرها الإيوان الشرقى المشتمل على ثلاثة أروقة بها ستة عمد رخامية والجانبين القبلى والبحرى من رواق واحد، وداخل هذا المسجد تسوده البساطة، شأن مساجد ذلك العصر، ويسترعى النظر فى هذا الإيوان آشتماله على محرابين: أحدهما يمين المنبر، ويتألف من قطعة واحدة من حجر البازلت الأسود، ويعلوه تربيعة حديثه من القاشانى، منقوش بها بيت ريفى وشجرة وحولها ترابيع صغيرة من القاشانى.

أما الإيوان الغربى فقد حل فى قسم منه باب يوصل إلى باب المنارة وإلى قبة كبيرة أقيمت على عقود حليت أركانها بمقرنصات. وتحت هذه القبة وفى الحجرة غربيها قبور كريم الدين الخلوتى، والشيخ عبد الجواد، والشيخ عبد الرحمن الخلوتى وغيرهم ولا شك أن كوزلبغا مدفون مع هؤلاء على ما رواه النابلسى الرحالة (تاريخ المساجد الأثرية / ٣٤٢، ٣٤٣).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٢٦، وتاريخ المساجد الأثرية ـ حسن عبد الوهاب / ٣٤٢ ـ ٣٤٣).

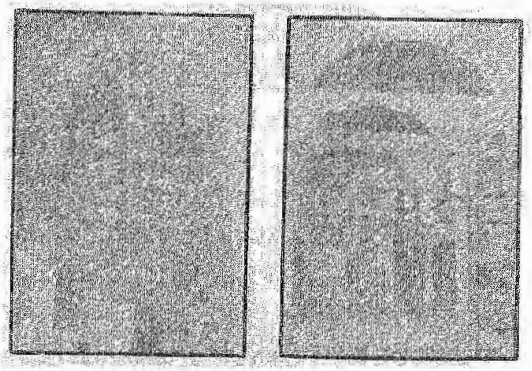

مسجد كريم الدين الخلوتى . سنة ١١٧٣ هـ ـ ١٧٥٩ م

٢٤٧ ـ الإيوان الشرقى ٢٤٨ ـ الباب الداخل

انظر: الخلوتى (كريم الدين).

*** الخلوتية:**

إحدى الطرق الصوفية، أسسها الولى الشيخ محمد الخلوتى، وهى طريقة تركية ازدهرت بمصر إبان القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجرى، وقد انتشرت فى مصر على يد الشيخ مصطفى كمال الدين البكرى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ، ولها فروع منها: الدمرداشية، المغازية، الصيفية، البهوتية، المصيلحية، الصاوية، السمانية، المسلمية، العلوانية، الشبراوية، الهراوية، البكرية، المروانية، الغنيمية، الحبيبية، الجنيدية، الجودية، القايانية.

وذكر يونس الشيخ إبراهيم السامرائى نقلا عن إحصاء دائرة المعارف الإسلامية أن الخلوتية فرع من السهروردية فى خراسان مؤسسها ظهير الدين المتوفى سنة ١٣٩٧ م، وانتشرت فى تركيا، ولها فروع كثيرة، ففى الأناضول الجراحية والاغتباشية والعشاقية والينازانية والسنبلية والشمسية والكلشنية والشجاعية.

وفى مصر: الصيفية والحفنوية والسباعية والصارية والدرديرية والمغازية، وفى النوبة والحجاز والصومال: الصالحية، وفى بلاد القبائل الرحمانية (تاريخ الطرق الصوفية / ٦٧، ٨٣).

ويذكر الأستاذ الدكتور يوسف جميل نعيسة الطريقة الخلوتية فى دمشق فيقول عنها: اشتقت هذه التسمية من الخلوة، ولم يكن لاتباعها من علم أو زى يميزهم سوى لبسهم التاج وهذه الطريقة فارسية الأصل ترد فى سندها إلى أبى النجيب السهروردى (٤٩٠ هـ ـ ٥٦٣ هـ) مؤسس الطريقة السهروردية وقد لعب ابن أخيه أبو حفص عمر السهروردى البغدادى دورا كبيرا فى تحديد آداب لهذه الطريقة فى كتابه (عوارف المعارف) وهو الذى يعتبر مؤسسها الحقيقى وكان السهروردى سنيا فى اتجاهه وتأثر به سعدى الشيرازى شاعر

الفرس، وقد عنى السهروردى فى كتابه بالكلام عن الرياضة العملية لحياة الربط والخلوة أو السماع إلى جانب عنايته بالبحث بالمنامات والأحوال والمعرفة.

ثم: التفتازانى. ص ٢٩٠. والخلوتية طريقة مصلحة من السهروردية انتشرت بين الطبقات الحاكمة فى تركية وسورية وكانت الخلوة من لوازم هذه الطريقة وهى الخلوة السرية للتفرد بالله فى الذكر فى مكان طاهر والأفضل أن يكون مسجد الجماعة وأن ينوى الفرد الاعتكاف والصوم. والأولى أن يتجرد عن كثرة الأكل والشرب. فإن ذلك أولى. فإن العطش فى الطريق أمر عظيم بل هو مسرع الفتح إذا ساعد التوفيق والعناية ويشرب شيئا من الماء والدبس أو العسل ويكون ذكره فى الخلوة (انظر: المحبى. خلاصة الأثر١. ص ٢٥٠).

وكانت الخلوتية من الطرق الصوفية ذات الشأن فى دمشق، لها أتباع كثيرون بين الفئات الحاكمة فى تركيا ودمشق، وهى ما أطلق عليها اسم (الفئة المدرسية) وكان منها فئة ثانية أطلق عليها اسم (الفئة التجريبية) ولم يكن تأثيرها السياسى كبيرا كالفئة الأولى. ويلاحظ ذلك من خلال تراجم شيوخ الخلوتية فى دمشق الذين كانوا من أصول محلية (أو عربية) على عكس النقشبندية.

ومعلوماتنا تكاد تكون معدومة عن أول من أدخل هذه الطريقة إلى دمشق. ولكن هناك بعض الإشارات فى هذه الفترة على أن شيخها كان فى آل اليافى. وكانت عادة هذه الطريقة أن لا تنصب خليفة لشيخها إلا أجنبيا عنه. ودليلها أن النبى اختار الصديق للخلافة مع كونه أجنبيا عنه فى وجود عمه العباس وابن عمه على بن أبى طالب. وراعت هذه الطريقة تلك القاعدة. وتأكد لنا ذلك من اطلاعنا على أسماء شيوخها فى دمشق، وكان منهم الشيخ شاكر العقاد المولود سنة ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٤ ـ ١٧٤٥ م، ثم حسن بن عبد اللطيف الدمشقى الشهير بالعمرى المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ/ ١٧٨٦م، وهو تلميذ لأحمد البعلى الدمشقى الخلوتى، ثم عمر اليافى المتوفى ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٦ م ـ ١٨١٧م، ورجل الفتوى هاشم التاجى الجنينى الذى اشتهر بفتاواه والمتوفى سنة ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٧م، ثم الشيخ محمد شمس الدين بن حسن الطباخ المتوفى سنة ١٢٣٧ هـ/ ١٨٢١ م، والذى أخذ الطريق عن أبيه وأصبح شيخا للطريقة الخلوتية، ثم الشيخ أمين أفندى الجندى المولود سنة ١٢٢٩ هـ/ ١٨١٣ ـ ١٨١٤ والشيخ عبد الله الكتانى الصالحى المولود ١٢٠٨ هـ/ ١٨٩٣ م والمتوفى سنة ١٢٩٢ هـ/ ١٨٧٥م.

ثم الخلوتية البكرية التى تنسب إلى مصطفى البكرى وهى خلوتية مصلحة. وكان شيخ هذا الفرع الشيخ محمد المبارك الذى أخذ الطريق عن المرشد العاقل الشيخ محمد المهدى الكلاوى، ثم عمر أفندى الغزى المتوفى سنة ١٢٦١ هـ/ ١٨٤٥ م وأخذ الطريق عن الأستاذ مصطفى النحلاوى البكرى وكان لهذا الفرع من الخلوتية مكان لإقامة الذكر وإفادة المريدين يقع فى المشهد اليافى فى (حجرة كبيرة) من الجامع الأموى. ثم الخلوتية المصلحة السفرجلانية التى ترأسها تاجر دمشقى ناجح هو خليل أفندى السفرجلانى (١٧٩٠ ـ ١٨٣٨م).

أما الفرع الخلوتى الطباخى فكان شيخا له فى سنة ١١٥٨ هـ/ ١٧٤٦ م، الشيخ يوسف الطباخ ومن بعده الشيخ خالد النابلسى الدجانى ثم ابن شيخه حسن الدجانى الشهير بالطباخ، وكان لهذا الفرع حجرة فى المدرسة السمسياطية يقيم الذكر فيها بعد صلاة الجمعة ومن مشايخ هذا الفرع الشيخ محمد الزهدى بن عمر الدمياطى الأصل الدمشقى الحنفى، الذى أحيا هذه الطريقة، أخذ الطريق عن والده ومات سنة ١٢٧٠ هـ/ ١٨٥٤م، ثم الشيخ محمد شمس الدين بن حسن المعروف بالطباخ الذى توفى سنة ١٢٣٧هـ.

وكان للطريقة الخلوتية (مقدم) يساعد شيخها فى إقامة الأذكار وتسليك المريدين. فمثلا محمد المهدى المغربى الزواوى المالكى كان مقدما لهذه الطريقة وكان يسلك المريدين ويقيم الأذكار فى المدرسة الخضيرية، توفى سنة ١٢٢٦ هـ/ ١٨١٢ م. وكان للطريقة الخلوتية زاوية خاصة بها تقع بالقرب من باب جيرون، وكان أبو بكر الدسوقى الخلوتى الشافعى المولود فى دمشق سنة ١١٢٤ هـ/ ١٧١٣ م يقيم الذكر والتوحيد على عادتهم فى تلك الزاوية. ويذكر إبراهيم الخيارى الذى زار دمشق فى القرن الثامن عشر أن هذه الزاوية كانت فى باب البريد، وعلى العموم فباب البريد وباب

جيرون ليسا بعيدين عن بعضهما وربما التبس الأمر على الخيارى كونه ليس من أبناء دمشق.

وكانت لهذه الطريقة زاوية وتكية بالقرب من باب الله خارج دمشق أنشأها الوالى أحمد باشا المعروف بكوجك أحمد الأرنؤودى الذى حكم دمشق سنة ١٠٣٥ هـ / ١٦٣٠م. ومن مشايخ الخلوتية فى دمشق أبو السعود بن أيوب الحنفى الدمشقى ثم يوسف المملوك الذى أخذ الطريق عن حسن الطباخ المتوفى سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١٢ م والذى أخذ الطريق بدوره عن الشيخ حسن الكتانى الصالحى ثم محمد العباس الذى أخذ الطريق عن إبراهيم بن سعد الدين الخلوتى ولم يخلفه أحد من ذريته على زاويتهم، ثم حسن النخال الذى أخذ الطريق عن مصطفى الصديقى الدمشقى ولقنه الذكر وأسماه وأجازه بالخلافة وألبسه كسوة الطريقة، وكان معاشه من عقارات ورثها عن آبائه يقتات بها كفافا.

آداب الطريقة الخلوتية:

كانت لهذه الطريقة آدابها وتقاليدها شأن بقية الطرق الصوفية. وكانت فى معظمها شكلية تتعلق بمجاهدة النفس وقهر الجسد وتحديد نوع من الطعام وكمية ماء الشرب، ثم الانقطاع عن الأهل والولد والزوجة ... وسائر الناس. وكانت تقاليدها فى هذا المجال تختلف من فرع إلى آخر من فروعها وكانت لهم طريقة فى الأذكار يرددون فى خلوتهم كلمة (لا إله إلا الله) آلاف المرات فلا تخرج تلك العبارة بعد ذلك إلا على شكل (هو هو هو)، وينشدون كلام السادة الصوفية ويقوم بذلك أحد المنشدين أو يرددون ذلك سوية فى مجالسهم، كما كانوا يكثرون من الاستغفار والتسبيح والصلاة على النبى.

وكانت لهم تقاليدهم فى خلوة الجماعة بحيث لا تتجاوز الثلاثة الأيام، أما الفرد الواحد فيخلو لنفسه حسبما شاء من ثلاثة أو سبعة أو خمسة عشر أو ثلاثين يوما أو سبعين يوما فى العام، أو العمر كله وهى الخلوة الكلية بالسر المطلق. ويرى بعضهم أن الإنسان لا يتخلص من أحكام نفسه إلا إذا توالت مجاهداته لها وتتابعت خلوته حولا كاملا بحيث يسيطر على نفسه كليا ولا تعود تستولى عليه.

(يذكر المحبى فى كتابه خلاصة الأثر... أن أحد فروع الخلوتية فى مدينة حلب. كان فى كل ستة أيام من الشتاء له خلوة عامة يجتمع فيها المريدون فيصومون ثلاثة أيام ويأكلون عند المساء مقدار أوقيتين من الحريرة ورغيفا من الخبز أكثر من أوقية، ولا يشربون الماء القراح بل يشربون القهوة ويستمرون فى الذكر والعبادة آناء الليل وأطراف النهار وأما باقى الأيام فيقومون سحرا ويتهجدون على قدر طاقتهم ثم يأخذون فى الذكر إلى وقت الأسحار ثم يصلون الصبح لكون الشيخ حنفيا ويقرؤن الأوراد ويصلون الإشراق، وهكذا يفعلون العبادات فى أوقات الصلوات المفروضات).

ولقد اختار الخلوتيون اثنى عشر اسما تذكر بالترتيب شيئا بعد شىء على حسب الورد. وكانوا يتقيدون بنوع من الزى خاص بهم. كما تمسكوا بمظاهر أبعدتهم كثيرا عن جوهر العبادة الصوفية الأصلية. فكنت ترى المريدين أثناء الإذكار محلقين يدورون وقد وضعوا أيديهم بعضها فى بعض يذكرون الله فى رقصة يسمونها الهوية قائلين (هو هو هو) وكان بعضهم يركبون أيديهم إلى الوراء أما رؤوسهم فيحركونها بالتصعيد والتسفيل والتلوى على هيئة لعبة يسميها النصارى ركض الديك (مجتمع مدينة دمشق ٢ / ٤١٤-٤١٧).

(تاريخ الطرق الصوفية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٦٧، ٨٣، ومجتمع مدينة دمشق - د. يوسف جميل نعيسة ٢ / ٤١٤ - ٤١٧).

* **الخلوتية الحفنوية (القرباشلية):**

الطريقة الصوفية المنسوبة إلى سيدى محمد الخلوتى كما ذكرنا فى المادة السابقة وقد أوردنا له ترجمة تحت عنوان «الحفنى (محمد بن سالم) فى م ١٤ / ٢١ - ٣٢٤.

وقد عقد الشيخ الجبرتى فصلا فى عجائبه فى ذكر أخذ العهد بطريق الخلوتية جاء فيه ما يلى: لاحظ الألقاب التى يضفيها على المترجم لهم مما كان سائدا فى عصره.

وهى نسبة إلى سيدى محمد الخلوتى أحد أهل السلسلة، ويعرفون أيضا بالقرباشلية نسبة إلى سيدى على أفندى قره باش أحد رجالها أيضا، وهذا هو الاسم الخاص المميز لهم عن غيرهم من الخلوتية، ولذلك قال السيد البكرى فى الألفية:

والخلوتية الكرام فرق
قد نهجوا نهج الجنيد فرقوا
وخيرهم طريقنا العليه
من قد دعوا بالقربا شليه

وهى طريقة مؤيدة بالشريعة الغراء والحنيفية السمحاء ليس فيها تكليف بما لا يطاق، وكانت خير الطرق لأن ذكرها الخاص بها: لا إله إلا الله، وهى أفضل ما يقول العبد كما فى الحديث الشريف.

وكان المترجم رضى الله عنه اشتغل بالسلوك وطريق القوم بعد الثلاثين، فأخذ على رجل يقال له الشيخ أحمد الشاذلى المغربى المعروف بالمقرى فتلقى منه بعض أحزاب وأوراد، ثم قدم السيد البكرى من الشام سنة ١١٣٣، فاجتمع عليه الشيخ بواسطة بعض تلامذة السيد، وهو السيد عبد الله السلفيتى، فسلم عليه وجلس فجعل السيد ينظر إليه وهو كذلك ينظر إليه، فحصل بينهما الارتباط القلبى، ثم قام وجلس بين يدى السيد بعد الاستئذان، وكانت عادة السيد إذا أتاه مريد أمره أولا بالاستخاره قبل ذلك إلا هو، فلم يأمره بها، وذلك إشارة إلى كمال الارتباط، فأخذ عليه العهد حالا، ثم اشتغل بالذكر والمجاهدة، فرأى فى منامه فى بعض الليالى السيد البكرى والشيخ أحمد الشاذلى المذكور جالسين والشيخ حمد يعاتبه على دخوله فى الطريق، ويعاتب أيضا السيد، فقال له السيد: هل لك معه حاجة؟ قال: نعم لى معه أمانة. وإذا بجريدة خضراء بيد السيد، فقال له: هذه أمانتك قال: نعم. فكسرها نصفين ورماها للشاذلى وقال له: خذ أمانتك ثم انتبه. فأخبر السيد فقال له: هذا اتصال بنا وانفصال عنه. وهذه هى النسبة الباطنية التى صار بها سلمان الفارسى وصهيب من أهل البيت. وقال ابن الفارض فى التائية على لسان الصادق ﷺ:

وإنى وإن كنت ابن آدم صورة
فلى فيه معنى شاهد بالأبوة

فإن آدم له أب من حيث النسبة الظاهرة وهو أب لآدم من حيث النسبة الباطنة لأنه نائب عنه فى الإرسال ومنبأ بخذه فى الإنزال، ولم يستمد من الحضرة العلية إلا بواسطته، ولذلك لما توسل به قبلت توبته وزادت محبته ولم يجعل مهر حواء سوى الصلاة والسلام عليه، كما ورد ذلك كله وهو من المعلوم ضرورة. فظهر بهذا أن هذه النسبة أعظم من تلك لترتب الثمرة عليها. ثم سار فى طريقة القوم أتم سير حتى لقنه الأستاذ الاسم الثانى والثالث، ومن حين أخذ عليه العهد لم يقع منه فى حق الشيخ إلا كمال الأدب والصدق التام وهو الذى قدمه وبه ساد أهل عصره. فمن ذلك إنه كان لا يتكلم فى مجلسه أصلا إلا إذا سأله فإنه يجيبه على قدر السؤال، ولم يزل يستعمل ذلك معه حتى أذن له بالتكلم فى مجلسه فى بعض رحلاته إلى القاهرة، وسببه أنه لما رأى إقبال الناس عليه وتوجههم إليه قال له: انبسط إلى الناس واستقبلهم لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمر النعم. ومما اتفق له أن شيخه المذكور قال له مرة: تعال الليلة مع الجماعة واذكروا عندنا فى البيت. فلما دخل الليل نزل شتاء ومطر شديد فلم يتخلف وذهب حافيا والمطر يسكب عليه وهو يخوض فى الوحل، فقال له: كيف جئت فى هذه الحالة. فقال: ياسيدى أمرتمونا بالمجىء ولم تقيدوه بعذر، وأيضا لا عذر والحالة هذه لإمكان المجىء، وإن كنت حافيا. فقال له: أحسنت، هذا أول قدم فى الكمال، إلى غير ذلك. ولما علم الشيخ صدق حاله وحسن فعاله قدمه على خلفائه وأولاه حُسْن ولائه ودعاه بالأخ الصادق ومنحه أسرارا وأراه عيون الحقائق وكيفية تلقين الذكر وأخذ العهد، كما وجد بخط الأستاذ بظهر ثبت عبد الله بن سالم البصري ما نصه:

هذه صورة أخذ العهد أرسلها إليه السيد البكرى الصديقى الخلوتى حين أذنه بأخذ العهود على طريقة السادة الخلوتية. ونص ما كتب كيفية المبايعة للنفس الطائعة أن يجلس المريد بين يدى الاستاذ ويلصق ركبته بركبته والشيخ مستقبل القبلة، ويقرأ الفاتحة ويضع يده اليمنى فى يده مسلما له نفسه مستمدا من إمداده، ويقول له: قل معى أستغفر الله العظيم ثلاث مرات، ويتعوذ ويقرأ آية التحريم: ﴿يا أيها الذى آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾ إلى ﴿قدير﴾[التحريم: ٨] ثم يقرأ آية المبايعة التى فى الفتح ليزول الاشتباه، وهى: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾ [الفتح: ١٠] اقتداء برسول الله ﷺ، إلى قوله تعالى ﴿عظيما﴾[الفتح: ١٠] ثم يقرأ فاتحة الكتاب ويدعو الله لنفسه وللآخذ بالتوفيق ويوصيه بالقيام بأوراد الطريق والدوام على ذوق أهل هذا الفريق، وعرض الخواطر وقص الرؤيات العواطر وإذا وقعت الإشارة بتلقين الاسم الثانى لقنه ليبلغ الأمانى. وفتح له باب توحيد الأفعال إذ لا غيره فعال، وفى الثالث توحيد الأسماء ليشهد السر الأسمى، وفى الرابع توحيد الصفات ليدرجه إلى أعلى

الصفات، وفى الخامس توحيد الذات ليحظى بأوفر اللذات، وفى السادس والسابع يكمل له التوابع. ونسأل الله تعالى الهداية والرعاية والعناية والدراية والحمد لله رب العالمين، انتهى. هذا ما كتب بخطه الشريف. قال ورأيت أيضا الثبت المذكور ما نصه:

ثم رأيت فى الفتوحات الإلهية فى نفع أرواح الذوات الإنسانية وهو كتاب نحو كراس لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى ما نصه: إذا أراد الشيخ أن يأخذ العهد على المريد فليتطهر وليأمره بالتطهر من الحدث والخبث ليتهيأ لقبول ما يلقيه إليه من الشروط فى الطريق ويتوجه إلى الله تعالى ويسأله القبول لهما ويتوسل إليه فى ذلك بمحمد ﷺ، لأنه الواسطة بينه وبين خلقه، ويضع يده اليمنى على يد المريد اليمنى بأن يضع راحته على راحته ويقبض إبهامه بأصابعه ويتعوذ ويبسمل ثم يقول: الحمد لله رب العالمين أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ويقول المريد بعده مثل ما قال. ثم يقول اللهم إنى أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وأولياءك، أنى قد قبلته شيخا فى الله ومرشدا وداعيا إليه، ثم يقول الشيخ اللهم إنى أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وأولياءك أنى قد قبلته ولدا فى الله فاقبله واقبل عليه وكن له ولا تكن عليه، ثم يدعو كأن يقول اللهم أصلحنا وأصلح بنا واهدنا واهد بنا وأرشدنا وأرشد بنا، اللهم أرنا الحق حقا وألهمنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، اللهم اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ولا تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك عنك انتهى.

قلت والمراتب السبعة التى أشار إليها السيد فى الكيفية المتقدمة هى مراتب الأسماء السبعة وللنفس فى كل مرتبة منها مرتبة باسم خاص دال عليها: الاسم الأول لا إله إلا الله وتسمى النفس فيه أمارة، والثانى «الله» وتسمى النفس فيه لوامة، والثالث «هو» وتسمى النفس فيه ملهمة، والرابع «حق» وهو أول قدم يحله المريد من الولاية وتسمى النفس فيه مطمئنة، والخامس «حى» وتسمى النفس فيه راضية، والسادس «قيوم» وتسمى النفس فيه مرضية، والسابع «قهار» وتسمى النفس فيه كاملة، وهو غاية التلقين. وكلها ما عدا الأول منها تلقن فى الأذن اليمنى إلا السابع ففى اليسرى، وتلقينها بحسب ما يراه الشيخ من أحوال المريدين أفعال وأقوال وعالم مثال.

واعلم أن سلسلة القوم هذه فى كيفية أخذ العهد والتلقين مروية عن النبى ﷺ، وهو يرويه عن جبريل وهو يرويه عن الله عز وجل. وفى بعض الروايات روايته عن رؤساء الملائكة الأربع والنبى ﷺ لقن عليا رضى الله عنه، وصورة ذلك كما فى ريحان القلوب فى التوصل إلى المحبوب لسيدى يوسف العجمى أن عليا سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، دلنى على أقرب الطرق إلى الله تعالى. فقال «ياعلى، عليك بمداومة ذكر الله فى الخلوات» فقال على رضى الله عنه: هذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون. فقال رسول الله ﷺ: «ياعلى لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله» فقال على: كيف أذكر يا رسول الله قال غمض: عينيك واسمع منى ثلاث مرات ثم قال أنت ثلاث مرات وأنا أسمع، فقال النبى ﷺ: «لا إله إلا الله» ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلى يسمع، ثم قال على: لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبى ﷺ يسمع. ثم لقن على الحسن البصرى رضى الله عنهما على الصحيح عند أهل السلسلة الأخيار من المحدثين. قال الحافظ السيوطى: الراجح أن البصرى أخذ عن على ومثله عن الضياء المقدسى، ومن المقرر فى الأصول أن المثبت مقدم على النافى ثم لقن الحسن البصرى حبيبا العجمى وهو لقَّن داود الطائى، وهو لقَّن معروفا الكرخى، وهو لقَّن سريًّا السقطى، وهو لقن أبا القاسم سيد الطائفتين الجنيد البغدادى، وعنه تفرقت سائر الطرق المشهورة فى الإسلام. ثم لقن الجنيد ممشاد الدينورى، وهو لقَّن محمد الدينورى، وهو لقن القاضى وجيه الدين، وهو لقَّن عمر البكرى، وهو لقن أبا النجيب السهروردى، وهو لقن قطب الدين الأبهرى، وهو لقَّن محمد النجاشى، وهو لقن شهاب الدين الشيرازى، وهو لقن جلال الدين التبريزى، وهو لقَّن إبراهيم الكيلانى، وهو لقن أخى محمد الخلوتى، وإليه نسبة أهل الطريق وهو لقن بير عمر الخلوتى، وهو لقن أخى بيرام الخلوتى وهو لقن عز الدين الخلوتى، وهو لقن صدر الدين الخيالى، وهو لقن يحيى الشروانى صاحب ورد الستار، وهو لقن بير محمد الإرزنجانى، وهو لقن جلبى سلطان المشهور بجلبى خليفة،

وهو لقن خير التوقادى، وهو لقن شعبان القسطمونى، وهو لقن إسماعيل الجوروومى، وهو المدفون فى باب الصغير فى بيت المقدس عند مرقد سيدى بلال الحبشى، وهو لقن سيدى على أفندى قره باش أى أسود الرأس باللغة التركية، وإليه نسبة طريقنا كما مر وهو لقن مصطفى أفندى ولده وخلفاؤه كما قال السيد الصديقى أربعمائة ونيف وأربعون خليفة، وهو لقن عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبى، وهو لقن شمس الطريقة وبرهان الحقيقة السيد مصطفى بن كمال الدين البكرى الصديقى، وهو لقن قطب رحاها ومقصد سرها ونجواها شيخنا الشيخ محمد الحفناوى، وهو لقن وخلف أشياخا كثيرة منهم بركة المسلمين وكهف الواصلين الصوفى الصائم القائم العابد الزاهد الشيخ محمد السمنودى المعروف بالمنير شيخ القراء والمحدثين وصدر الفقهاء والمتكلمين.

من مناقبه الحميدة صيام الدهر مع عدم التكلف لذلك، وقيام الليل يقرأ فى كل ركعة ثلث القرآن وربما نصفه أو جميعه فى كل ركعة، هذا ورده دائما صيفا وشتاء فتى وشيخا يافعا، ومنها تواضعه وخموله وعدم رؤية نفسه، ويبرأ من أن تنسب إليه منقبة.

ومنهم علامة وقته وأوانه الولى الصوفى الشيخ حسن الشيبينى ثم القوى طلب العلم وبرع فيه وفاق على أقرانه ثم جذبته أيدى العناية إلى الشيخ فأخذ عليه العهد ولقنه أسماء الطريق السبعة على حسب سلوكه فى سيره، ثم ألبسه التاج وأجازه بأخذ العهود والتلقين والتسليك، وصار خليفة محضا، فأدار مجالس الذكر ودعا الناس إليها من سائر الأقطار وفتح الله عليه باب العرفان حتى صار ينطق بأسرار القرآن.

ومنهم العالم النحرير الصوفى الصالح السالك الراجح الشيخ محمد السنهورى ثم الفوى طلب العلم حتى صار من أهل الإفتاء والتدريس. وانتصب للتأكيد والتأسيس، ثم دعته سعادة حضرة القوم فسلك مع المجاهدة وحسن السيرة على يد الأستاذ حتى لقنه الأسماء السبعة وألبسه التاج وأقامه خليفة يهدى لأقوم منهاج، ثم أذن له فى التوجه إلى بلده فتوجه إليها وربى بها المريدين، وأدار مجالس الأذكار بتلك البقاع وعم به فى الوجود الانتفاع.

ومنهم البحر الزاخر حائز مراتب المفاخر الولى الربانى والصوفى فى العالم الإنسانى الشيخ محمد الزعيرى اشتغل بالعلم حتى برع وصار قدوة لكل مقتدى وجذوة لمن لا يهتدى، ثم سلك على يد الأستاذ فأخذ عليه العهد ولقنه الأسماء على حسب سيره وسلوكه، ثم خلفه وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك.

ومنهم الحبر العلامة والبحر الفهامة شيخ الإفتاء والتدريس الشيخ خضر رسلان اشتغل على الشيخ مدة مديدة ولازمه ملازمة شديدة وأخذ عليه العهد فى طريق الخلوتية حتى تلقن الأسماء، وألبسه الشيخ التاج وصار خليفة مجازا بأخذ العهود والتسليك.

ومنهم الشيخ الصوفى الولى صاحب الكرامات والأيادى، والمكرمات شيخنا الشيخ محمود الكردى أخذ على الشيخ العهد والطريق ولقنه الأسماء، فكان محمود الأفعال معروف بالكمال، ثم ألبسه التاج وصار خليفة وأجازه بالتلقين والتسليك، فأرشد الناس وأزال عن قلوبهم الوسواس. وهو مشهور البركة يعتقده الخاص والعام كثير الرؤية لرسول الله ﷺ، ومن كراماته أنه متى أراد رؤية النبى ﷺ رآه. وله مكاشفات عجيبة نفعنا الله بحبه ولا حجبنا عن قربه، وهو الذى قام للإرشاد والتسليك بعد انتقال شيخه وسلك على يده كثير ممن خلفوه من بعده منهم الشيخ الصالح الصوفى والشيخ محمد السقاط والشيخ العلامة شيخ الإسلام والمسلمين مولانا الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر الآن، والإمام الأوحد الشيخ محمد بدير الذى هو الآن بالقدس الشريف والمشار إليه فى التسليك بتلك الديار والشيخ الصالح الناجح إبراهيم الحلبى الحنفى والسيد الأجل العلامة والرحالة الفهامة السيد عبد القادر الطرابلسى الحنفى والشيخ الإمام العمدة الهمام الشيخ عمر البابلى وغيرهم، أدام الله النفع بوجودهم.

ومنهم العالم العلامة الألمعى الفهامة بقية السلف والخليفة ونعم الخلف الشيخ محمد سبط الأستاذ المترجم أطال الله بقاءه.

ومنهم الشيخ الفهامة الأديب الأريب واللوذعى النجيب الشيخ محمد الدمنهورى الشافعى.

ومنهم الشيخ الصوفى القدوة الشيخ أحمد الغزالى تلقن منه الأسماء وتخلف عنه وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك.

ومنهم العالم العامل الشيخ أحمد القحافى الأنصارى أخذ العهد وانتظم فى سلك أهل الطريق وتلقن الأسماء وصار خليفة مجازا فأرشد الناس وافتتح مجالس الأذكار.

ومنهم تاج الملة وإنسان عين المجد من غير علة ذو النسب الباذخ والشرف الرفيع الشامخ السيد على القناوى، تلقن الأسماء وألبس التاج وصار خليفة حق ومجازا بالتلقين والتسليك، فأدار مجالس الأذكار وأشرقت به الأنوار.

ومنهم العلامة العامل والفهامة الواصل الفاضل الشيخ سليمان المنوفى نزيل طندتا لقنه وأرشده وخلفه وألبسه التاج وأجازه فسلك وأرشد وله أحوال عجيبة.

ومنهم الصوفى الصالح الشيخ حسن السخاوى نزيل طندتا أيضا لقنه وخلفه وألبسه التاج فدعا الناس لأقوم منهاج.

ومنهم علامة الأنام الشيخ محمد الرشيدى الملقب بشعير لقنه وخلفه وأجازه فكثر نفعه.

ومنهم العلامة الأوحد ومن على مثله الخناصر تُعقد الشيخ يوسف الرشيدى الملقب بالشيال، رحل أيضا إليه فتلقن منه وسلك على يديه حتى صار خليفة، وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك ورجع إلى بلاده بأوفر زاد، وأدار مجالس الذكر وأكثر المراقبة والفكر حتى كثرت أتباعه وعم انتفاعه.

ومنهم العمدة المقدم الهمام الناسك السالك الشيخ محمد الشهير بالسقا لقنه وأجازه بالتلقين والتسليك فكثر نفعه وطاب صنعه.

ومنهم فريد دهره وعالم عصره معدن الفضل والكمال قطب الجمال والجلال الشيخ باكير أفندى لقنه وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك.

ومنهم بدر الطريق وشمس أفق التحقيق العالم العلامة والصوفى الفهامة الشيخ محمد الفشنى لقنه وخلفه وألبسه التاج فأخذ العهود ولقن وسلك وفاق فى سائر الآفاق وتقدم فى الخلاف والوفاق.

ومنهم العالم العامل والشهم الماهر الكامل الشيخ عبد الكريم المسيرى الشهير بالزيات تلقن العهد والأسماء حسب سلوكه وسيره، وأجيز بأخذ العهود والتلقين والتسليك فزاد نورا على نور وحُبى بلذة الطاعة والحبور.

ومنهم شيخ الفروع والأصول الجامع بين المعقول والمنقول، علامة الزمان والحامل فى وقته لواء العرفان، الشيخ أحمد العدوى الملقب بدردير (تأتى ترجمته فى حرف الدال إن شاء الله تعالى)، جذبته العناية إلى نادى الهداية فجاء إلى الشيخ وطلب منه تلقين الذكر فلقنه وسار أحسن سير وسلك أحسن سلوك، حتى صار خليفة بأخذ العهود والتلقين والتسليك مع المجاهدة والعمل المرضى.

ومنهم أيضا الشيخ العلامة الولى الصوفى الشيخ محمد الرشيدى الشهير بالمعصراوى.

ومنهم الإمام الجامع والولى الصوفى النافع مولاى أحمد الصقلى المغربى، تلقن وتخلق وأجيز بأخذ العهود والتلقين والتسليك.

ومنهم الأمجد العامل بعمله والمزدرى السحر بفهمه الشيخ سليمان البتراوى ثم الأنصارى.

ومنهم الصالح العامل الفهامة العابد الزاهد الشيخ إسماعيل اليمنى، تلقن وسلك مع التقى والعفاف والملازمة الشديدة والخدمة الأكيدة وحسن المجاهدة.

ومنهم النحرير الكامل واللوذعى الفاضل مؤلف المجموع الشيخ حسن بن على المكى المعروف بشمه، الناظم الناثر الحاوى الخير المتكاثر وغير هؤلاء ممن لم نعرف كثير.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١ / ٣٤١-٣٥١).

انظر مادة الحفنى (محمد بن سالم) فى م ١٤ / ٣٢١ - ٣٢٤.

*** الخلوتية القرباشلية:**

انظر: الخلوتية الحفنية (القرباشلية).

*** خلوصى:**

من الخطاطين وهو الحاج خلوصى بن عثمان محمد شمس الدين ولد فى بلدة قسطمونى، أخذ الخط عن محمود الراجى ثم تخصص بالثلث والنسخ على يد الخطاط «وصفى»، قصده طلاب الخط فى كل صوب ومن جملتهم «شفيق» ابن شقيقته، ذكر هاشم البغدادى بأن خلوصى أستاذ خط التعليق وأن مصطفى حليم من تلاميذه، توفى خلوصى سنة ١٢٩١ هـ.

(نفائس الخط العربى - حسن قاسم حبش / ٢٧٤).

انظر: الخط العربى (علم -)، الخطاطون

*** الخَلوق:**

الخَلُوق والخِلاق: ضرب من الطيب، وقيل: الزعفران... وقد تخلق وخلقته: طلبته بالخلوق... وقد تخلقت المرأة

بالخَلوق. والخلوق: طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، وتغلب عليه الحمرة والصفرة، وقد ورد تارة بإباحته وتارة بالنهى عنه، والنهى أكثر وأثبت، وإنما نُهى عنه لأنه من طيب النساء، وهنَّ أكثر استعمالا له منهم. قال ابن الأثير: والظاهر أن أحاديث النهى ناسخة (لسان العرب ١٤ / ١٢٤٧).

وفيما يلى ما ورد من الأحاديث فى الخلوق:

١ ــ عن أنس رضى الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يتزعفر الرجل» أخرجه الخمسة.

وقال الترمذى: معناه أن يتطيب به.

٢ ــ وعنه رضى الله عنه قال: «أتى رجل إلى النبى ﷺ وعليه أثر صفرة، وكان ﷺ قلما يواجه أحدا بشىء فى وجهه يكرهه» فلما خرج قال: «لو أمرتم هذا أن يغسل عنه هذا». أخرجه أبو داود.

٣ ـ وعن يعلى بن مرة رضى الله عنه قال: «رأى رسول الله ﷺ رجلا متخلقا فقال: اذهب فاغسله، ثم اغسله، ثم لاتعد». أخرجه الترمذى والنسائى.

٤ ــ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لا يقبل الله صلاة رجل فى جسده شىء من خلوق». أخرجه أبو داود.

الخلوق: ضرب من الطيب ذو لون، يقال تخلق: إذا أطلى به.

(لسان العرب لابن منظور ١٤ / ١٢٤٧، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٢ / ١٣٧، ١٣٨).

الخلوة:

هى المكان الذى ينقطع فيه العابد للعبادة، وفى المسيحية يقوم الراهب بحبس نفسه للعبادة، فى الخلوة. وفى الإسلام انقطع بعض الصوفية للعبادة فى الخلوة وزهدوا فى الدنيا ولبسوا الثياب المرقعة (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٢٢).

يقول الدكتور توفيق الطويل: كان المراد بالخلوة اعتزال المريد للناس للتفرغ لذكر الله والانقطاع لعبادته، ولهذا كثرت الخلوات بين جدران الزوايا وخارج جدرانها، روى النابلسى فى رحلته إلى مصر أنه لما زار زاوية الدمرداش رأى خارج ضريحه «نحو خمسين أو ستين خلوة ذات أسوار وأنوار، وهى التى تسمى مساجد الأنوار يختلى بها المريدون» وصعد إلى سطح هذا القصر العالى (الزاوية) فوجد هناك رواقا كبيرا يتلألأ نوره وفيه كذلك كثير من الخلوات (رحلة النابلسى / ١٣٩).

ولعل انتشار الزوايا فى أرض مصر يساعد على تصور كثرة الخلوات التى عرفها أهل التصوف أيام العثمانيين، بل لم تكن الزوايا وحدها مقر الخلوات، فقد وجد بين المتصوفة من أخلص العبادة لله أو لمنفعة نفسه دون أن تكون له زاوية يقيم فيها مع مريديه. وقد أقام بعض هؤلاء «مغاور» يختلون بها للتعبد والذكر. وكان بعض هذه المغاور رحبا ملحوظ التناسق. فكانت مغارة الشريف أبى عبد الله المغاورى منقوشة فى الجبل مستوية مهندمة طولها داخل الجبل نحو خمسة وستين ومائة قدم وعرضها أكثر من عشرة أذرع وكانت الخلوات تقام أحيانا فى المنازل وتزدان جدرانها بالكلمات المأثورة وقد كانت خلوة جلال الدين البكرى بداره قاعة صغيرة جدا بإيوانين متقابلين وهى «لطيفة البناء ظريفة الفناء بها النور الساطع والسر اللامع القاطع» وعلى جدرانها اثنان وعشرون بيتا من الشعر نظمت بتاريخ عام ٩٧٩ هـ.

التزامات الخلوة:

وللخلوة التزامات لا تستقيم بدونها، كأن يعود المريد نفسه قبل دخولها ندرة الكلام وقلة الأكل حتى يتيسر له بعد ذلك أن يصوم فى خلوته، لأن الجوع يحلل من جسمه الأجزاء الترابية والمائية. أما الشبع والارتواء فيجلبان النوم ويصرفان عن ذكر الله ومن الأدب تيقظ القلب فى حضرة الله ومن لم يلتزم ذلك الشرط فقد أساء الأدب. يقول عمر بن الفارض:

إذا ما بدت ليلى فكلى أعين
وإن هى ناجتنى فكلى مسامع

ومن آدابها صفاء النية والرغبة فى الكف عن أذى الناس وإراحتهم من شره وانقطاع المريد عن زوجه وولده وعشيرته وسائر الناس، وإدامة تفكيره فى شيخه، مع الاعتقاد بأن خلوته مقبرته التى لن يبرحها إلى يوم الدين كما يقول الشعرانى والمنير وإن تفاوت أهل التصوف فى ذلك، هذا بالإضافة إلى آداب المريد نحو الصور والأشباح التى تتراءى له، وعلى المريد ألا يكتم عن شيخه ما يراه فى أثناء خلوته مما ينشأ عن الجو المعنوى الذى يحيط به نفسه، وهذا فوق شروط الخلوة ونحوها.

ثمرات الخلوة:

إذا صحت الخلوة أفلحت الرياضة وأتت من الثمرات فوق ما يتصوره العقل، منها أن يكشف المريد عالم الغيب المحجب، ويدرك أسرار الحيوانات والحشرات ويعطى القدرة على فعل الكرامات وإتيان الخوارق والتصرف فى الكون بالهمة فيمشى على الماء ويطير فى الهواء ويقتحم النيران ويفعل كل ما لا يقوى عليه سائر البشر أقام المنزلاوى فى خلوته نحو عام يقرأ فى الليل ختما وفى النهار ختما ثم خرج ينفق من الغيب ويسد نفقات المريدين الذين كانوا يقيمون فى زاويته وقد بلغوا المائة عدًّا ويتعهد بالإنفاق وجوه البر والخير من تعمير المساجد وبناء المارستانات ومد الأسمطة وغير ذلك وغير هذا من ثمرات توهمها هؤلاء العجزة الذين أعوزتهم القدرة على الضرب فى زحمة الحياة، والظفر من الدنيا بأوفى نصيب، فالتمسوا فى عالم الخيال تحقيق ما يشتهون... !

(التصوف فى مصر ١ / ٦٧ ـ ٦٩).

ويوجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) مخطوط فى التصوف بعنوان «الخلوة» وجاء بيانه كما يلى:

الخلوة.

الرقم ١٣٤٢ تصوف ١٦.

كتاب فى الخلوة يتضمن سؤالا وقع للمؤلف عن الخلوة المطلقة فأجاب عنها مع الإضافة إليها عن الخلوات المقيدة وضمنها خلوة الهدهد، خلوة الصمدانية، وخلوة القرين وغير ذلك وتكلم عن التنزلات الإلهية.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠م.

أوله: الحمد لله الذى ألهم الصفوة من عباده اتخاذ الخلوات، ونزه أسرارهم وخواطرهم منه عن الجولان فى ملكوت الأرض والسماوات، ونصبها مثالا لأحديته من أكثر الوجوه والجهات، وجعل نعته فيما نعته فى فردانيته من عدم الحركة والالتفات...

آخره: وكذلك خلوة يا حى يا قيوم عظيمة الفائدة، وكذلك ياعلى يا عظيم ياحليم، وما من ذكر إلا وله نتيجة تخصه فإذا فهمت كيفية حالات الخلوة وصورتها فادخلها بأى ذكر شئت...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: عقود الجوهر / ٣٣.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧ / ١٧٠، معجم المؤلفين ١١ / ٤٠.

بعض نسخ الكتاب: الجمعية الآسيوية بالبنغال ٦٣٨ / ٥، الأزهر ٣ / ٥٦٤ برلين ٢٩١٦ ـ ٢٩١٧، المتحف البريطانى ٨٨٦ / ٥، المكتب الهندى ٦٧٧ / ٢، باتنا ١ / ١٢٨ و ٤٠٨.

شرح الكتاب: شرحه العلامة الجنوبرى راجع معجم المؤلفين ١٠ / ١٦٥.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل). البقلى / ١٢٢ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥ / ٤٧٤، والتصوف فى مصر إبان العصر العثمانى / د. توفيق الطويل ١ / ٦٧ ـ ٦٩، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٠٤، ٥٠٥).

***الخليج المصرى:**

قال الحافظ السيوطى نقلا عن المقريزى:

قال المقريزى: هذا الخليج بظاهر فسطاط مصر، ويمر من غربى القاهرة، وهو خليج قديم احتفره بعض قدماء ملوك مصر، بسبب هاجر أم إسماعيل حين أسكنها إبراهيم عليه السلام بمكة، ثم تمادته الدهور والأعوام، فجدد حفره ثانيا بعض من ملك مصر من ملوك الروم بعد الإسكندر، فلما فتحت مصر على يد عمرو بن العاص، جدد حفره بإشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فحفر عام الرمادة، وكان يصب فى بحر القلزم، ولم يزل على ذلك إلى أن قام محمد بن عبد الله بن حسين بن حسن بن على بن أبى طالب بالمدينة، فكتب الخليفة المنصور إلى عامله بمصر أن يطم هذا الخليج حتى لا تحمل الميرة من مصر إلى المدينة، فطم وانقطع من حينئذ اتصاله ببحر القلزم، وصار على ماهو عليه الآن.

وكان هذا الخليج يقال له أولا خليج أمير المؤمنين ـ يعنى

عمر بن الخطاب ـ لأنه الذى أشار بتجديد حفره، ثم صار يقال له خليج مصر؛ فلما بنيت القاهرة بجانبه من شرقيه صار يعرف بخليج القاهرة، والآن تسميه العامة بالخليج الحاكمى. وتزعم أن الحاكم احتفره، وليس بصحيح، وكان اسم الذى حفره فى زمن إبراهيم عليه السلام طوطيس (فى المقريزى: «طوطيس بن ماليا»، وهو الجبار الذى أراد أخذ سارة، وجرى له معها ما جرى، ووهب لها هاجر. فلما سكنت هاجر مكة وجهت إليه تعرّفه أنها بمكان جدب، فأمر بحفر نهر فى شرقى مصر بسفح الجبل حتى ينتهى إلى مرفأ السفن فى البحر الملح فكان يُحمل إليها الحنطة، وأصناف الغلات، فتنقل إلى جدة، ويحمل من هناك على المطايا، فأحيا بلد الحجاز مدة. وكان اسم الذى حفره ثانيا أرديان (فى المقريزى: (أندرو مانوس) قيصر، وكان عبد العزيز بن مروان بنى عليه قنطرتين فى سنة تسع وستين، وكتب اسمه عليهما، ثم جددهما تكين أمير مصر فى سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة، ثم جددهما، الإخشيد فى سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ثم عمرتا فى أيام العزيز، وكان موضع هاتين القنطرتين خلف خط السبع سقايات، وهى التى كانت تفتح عند وفاء النيل فى زمن الخلفاء، وكان الخليفة يركب لفتح الخليج فلما انحسر النيل عن ساحل مصر، وربا الجرف أهملت هذه القنطرة فدثرت، وعملت قنطرة السد عند فم بحر النيل، وكان الذى أنشأها الملك الصالح أيوب فى سنة بضع وأربعين وستمائة.

قال ابن عبد الظاهر: وأول من رتب حفر خليج القاهرة على الناس المأمون بن البطائحى، وجعل عليه واليا بمفرده.

ولأبى الحسن الساعاتى فى كسر يوم الخليج

إن يوم الخليج يوم من الحسـ
ـن بديع المرئى والمسموع
كم لديه من ليث غاب صئول
ومهاة مثل الغزال المروع
وعلى السد عزة قبل أن
تملكه ذلة المحب الخضوع
كسروا جسره هناك فحاكى
كسر قلب يتلوه فيض دموع

(حسن المحاضرة ٢ / ٣٨٧، ٣٣٨).

رسم كروكى (١)
بين موقع الخليج المصرى بالنسبه لمجرى النيل عند الفتح العربى وبالنسبه لمجرى النيل الحالى. وموقع القاهرة القاطب بالنسبه للخليج

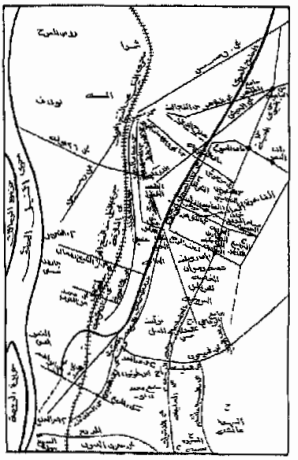

وعن القناطر والمناظر على الخليج يقول الأستاذ محمد كمال السيد محمد:

ذكرنا أن عمرو بن العاص جدد حفر الخليج سنة ٢٣ هـ (٦٤٤ م). وأن عبد العزيز بن مروان أثناء ولايته على مصر أنشأ قنطرة على الخليج سنة ٦٩ هـ. وأن هذه القنطرة قد اندثرت فيما بعد ـ بعد الفاطميين. وجهل مكانها. ورجحنا أنه كان بالجانب الغربى من موقع ميدان السيدة زينب الحالى.

كما ذكرنا أنه بالقرب من هذه القنطرة كانت منظرة السكرة التى أنشأها الفاطميون لحضور حفل جبر الخليج. ورجحنا أن مكان هذه المنظرة كان محل المدرسة السنية للبنات والمعلمات بأول شارع الناصرية بالسيدة زينب.

وظلت قنطرة عبد العزيز بن مروان هى سبيل العبور إلى الجانب الغربى من الخليج حتى أنشئت القاهرة المعزية سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) فأنشأ القائد جوهر على الخليج قنطرة أمام الباب الذى عرف بباب القنطرة كان موقعها بميدان باب الشعرية الحالى.

وبتقدم العمران توالى إنشاء القناطر على الخليج. فقد

جدول بالترتيب الجغرافى للقناطر على الخليج

الترتيب الجغرافى	الرمز	اسم القنطرة	الموقع وملحوظات
١	ع	القسم	ميدان دم الخليج
٢	م	السد	بعدها
٣	ع	القصر العيني	بعدها
٤	م	السباع	ميدان السيدة زينب
٥	م	عمر شاه	أمام حارة عمر شاه
٦	ع	شاهين باشا	بعدها
٧	م	قطر دمر	أو درب الجماميز جنوبي امتداد مجلس الشعب الجديد .
٨	م	أبي سطر	عند مدخل الحلمية الجديدة أمام شارع اسماعيل باشا أبو حل .
٩	ن	الذي كلم	أمام شارع مصطفى باشا عبد الرازق (سكة وجهة عابدين سابقا)
١٠	م	باب الخرق	ميدان باب الخلق عند تقاطع شارعي الظلمة والخليج
١١	ع	لايث باشا	أمام المتحف الإسلامي .
١٢	م	الأمير حسين	امام الهيئة البحرية لمكتبة مصر عند مدخل شارع الأمير حسين
١٣	ع	الشيخ الفتى	أمام جامع البنات عند سكة الناصرة
١٤	ن	الخلفي	قبل تقاطع شارع الأزهر بقليل
١٥	م	الويسكي	عند تقاطع شارع الويسكي
١٦	ع	بين الصورين	بعدها
١٧	ن	الشعراوي	أمام شارع الخرنفش وقد قال على مبارك أنها من إنشاء أسرة محمد على ولكن بصريحة نابليون تجدها باسم Susceldi . وهي غير قنطرة الخضر التي اسماها الفرنسيون La nouvelle
١٨	م	باب القنطرة	ميدان باب القنطرة عند امتداد شارع أمير الجيوشي وقد سماها على مبارك قنطرة باب الشعرية
١٩	م	باب الشعرية	أو الخروبي عند تقاطع الخليج مع السور الشمالي للقاهرة . وقد أسماها الفرنسيون قنطرة الخروبي .
٢٠	م	الجديدة	بالقرب عند تقاطع الخليج المصري مع الخليج الناصري
٢١	م	الأوز	بصيرة
٢٢	ع		سكة حديد الخليج مع خط الترو وسكة حديد السطرية .
٢٣	م		قناطر على دائر
٢٤	م		قنطرة الأميرية وأسماها على مبارك الزيني الجديدة .

ذكر المقريزى ـ بخلاف قنطرة عبد العزيز بن مروان التى كانت قد اندثرت ـ أربع عشرة قنطرة لغاية منتصف القرن التاسع الهجرى (١٥ م). واستجدت ثلاث قناطر بعد المقريزى لغاية دخول الفرنسيين فى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى. وفى زمن أسرة محمد على استجدت سبع قناطر. فيكون مجموع القناطر على الخليج أربعا وعشرين قنطرة.

ومن القناطر الأربع عشرة التى ذكرها المقريزى واحدة فقط أنشئت فى عهد الفاطميين. وأربع قناطر فى عهد الأيوبيين. وتسع قناطر فى عهد السلاطين المماليك. أو بعبارة أدق: واحدة فى عهد الظاهر بيبرس. وسبعا فى عهد الناصر محمد ابن قلاوون. وواحدة فى عهد الصلاح صلاح الدين بن الناصر محمد بن قلاوون.

وفيما يلى جدول بالترتيب الجغرافى لهذه القناطر. وقد رمزت بحرف (م) القناطر التى ذكرها المقريزى، وبحرف (ن) للقناطر التى حدثت بعده لغاية دخول الفرنسيين، وبحرف (ع) للقناطر التى أنشئت فى عهد أسرة محمد على.

ونحن نعتبر الإنشاء فقط دون الترميم أو التجديد. فالإنشاء لضرورة عمرانية. أما التجديد فللاحتفاظ بوضع قائم (أسماء ومسميات / ٨٨، ٨٩).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٣٨٧، ٣٨٨، وأسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ٨٨، ٨٩، وبه الخريطة ص ٤٤، والجدول ص ٩٠).

*** الخليج الناصرى:**

حفره الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة، لما بنى الخانقاه بسرياقوس، فأراد إجراء الماء من النيل إليها ليرتب عليه السواقى والزراعات، وفوض أمره إلى أرغون النائب، فحفر فى مدة شهرين من أول جمادى الأولى إلى سلخ جماد الآخرة، وبنى فخر الدين ناظر الجيش عليه قنطرة، وبنى قديدار والى القاهرة قنطرة قديدار وقناطر الأرز وقناطر الأميرية (انظر المقريزى ١ / ١١٥).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٣٨٩).

***الخليفة:**

الخلفية: وهو السلطان الأعظم يخلف من قبله ويسد مسده يذكر وقد يؤنث، فيقال فى تذكيره وتأنيثه هو الخليفة وهى الخليفة وتاؤه للنقل كما صرح به غير واحد، وفى المصباح أنها للمبالغة ومثله فى النهاية لابن الأثير.

وفى المختار وغيره: الخليفة السلطان الأعظم وقد يؤنث، وأنشد الفراء:

أبوك خليفة ولدته أخرى
وأنت خليفة ذاك الكمال

والشاهد فى قوله ولدته أخرى (أى ولدته خليفة أخرى) فأنث الفعل لتأنيث الفاعل (لسان العرب ١٤ / ١٢٣٥ والرسالة الرشادية / ٢٥، ٢٦).

والخليفة هو من يخلف غيره فى الزمان أو المهمة، جاء فى مفردات الراغب الأصفهانى: تخلف فلان فلانا إذا تأخر عنه وإذا جاء خلف آخر وإذا قام مقامه، ومصدره الخلافة. وخلف فلان فلانا قام بالأمر عنه، إما معه وإما بعده، قال تعالى ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون﴾ [الزخرف: ٦٠] والخلافة النيابة عن الغير، إما لغيبة المنوب عنه وإما لموته وإما لعجزه وإما لتشريف المستخلف، وعلى

هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه فى الأرض، قال تعالى ﴿هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض﴾ [فاطر: ٣٩] وقال: ﴿ويستخلف ربى قوما غيركم﴾ [هود: ٥٧] وقال ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض﴾ [صٓ: ٢٦] ومما ذكره الأصفهانى يمكن أن يفهم قول الله تعالى فى شأن آدم ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ [البقرة: ٣٠] فهى خلافة تشريف، ولله أن يفعل فى تنظيم كونه ما شاء دون احتياج لمن يشركه أو يساعده فى ملكه فهو الغنى، وليس الخليفة مساعدا لله ولا نائبا عنه لغيابه، تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

يقول الماوردى فى كتابه «الأحكام السلطانية» (ص ١٥):

واختلفوا هل يجوز أن يقال: يا خليفة الله، فجوزه بعضهم لقيامه بحقوقه فى خلقه. ولقوله تعالى ﴿وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ [الأنعام: ١٦٥] وامتنع جمهور العلماء من جواز ذلك ونسبوا قائله إلى الفجور، وقالوا: يستخلف من يغيب أو يموت والله لا يغيب ولا يموت، وقد قيل لأبى بكر الصديق رضى الله عنه: يا خليفة الله، فقال: لست بخليفة الله ولكنى خليفة رسول الله ﷺ.

والخليفة فى الإسلام هو من خلف رسول الله ﷺ فى سياسة الأمة بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، وهو الإمام الأعظم، وهو أمير المؤمنين عامة. وعرفه العلماء بأنه من يخلف الرسول فى إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على الأمة كافة، وذلك ليخرج من ينصبه الإمام فى ناحية، ويخرج المجتهد الآمر بالمعروف (بيان للناس ١ / ١٨٩، ١٩٠).

ويقصد بالخلافة النهوض بأعباء الأمة الإسلامية نيابة عن الرسول بعد وفاته وهى الطبقة الأولى فى طبقات الولايات. ويتولاها الشخص بأحد طريقين:

الطريق الأول: عهد من الخليفة الأول. كما عهد أبو بكر إلى عمر بن الخطاب.

الطريق الثانى: بيعة من أهل الحل والعقد إن لم يوجد عهد من الخليفة قبله كما بويع أبو بكر.

وقد قام بالخلافة بعد الرسول الخلفاء الراشدون، والخلفاء الأمويون، والخلفاء العباسيون ببغداد، والخلفاء الأمويون بالأندلس، والخلفاء العباسيون بمصر بعد انقراض الخلافة فى بغداد.

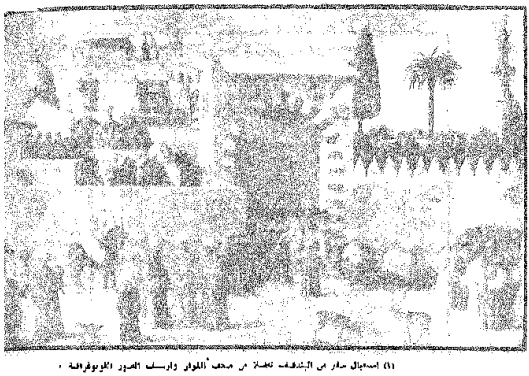

(١) استقبال سفير من الشارقة تعلوه من مطعم "الفوار" وارسال الصور الفوتوغرافية.

وكان الخليفة العباسى بالقاهرة يبايعه السلطان والعلماء والقضاة ثم يفوض الأمور العامة إلى السلطان، ويدعى له قبل السلطان، على المنابر إلا فى مصلى السلطان خاصة فى مصلاه بقلعة الجبل والسلطان يستبد بما عدا هذا من أمور الدولة: من تولية وعزل، وإقطاع إقطاعات حتى للخليفة نفسه. وظل الأمر كذلك حتى عام ٨١٥ هـ حيث استقل الإمام المستعين بالله بأمر الخلافة. ودعى له وحده على المنابر ومن يقرأ عهود الخلفاء إلى السلاطين يجد أنهم كانوا يفوضون إليهم تفويضا شاملا أمور الدين والدنيا كما جاء فى صبح الأعشى. وكان الخليفة يقول فى عهد التولية:

فوضت إليك جميع أمر المسلمين، وقلدتك ما تقلدته من أمور الدين (ابن قيم الجوزية / ١٧، ١٨).

ويرى بعض الخلفاء أن لقب «خليفة» يدل على معنى النيابة. والقيام مقام النبى فى أمته. ولقد أصبحت تعنى فى أيام المماليك ـ كما تنص عليها تقاليد الخلفاء العباسيين فى مصر ـ أنه من أسرة النبى ﷺ من فرع بنى العباس ـ الذين تولوا الخلافة من قبل فى العراق، وقضى المغول على خلافتهم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه هو أول خليفة فى الإسلام، وعمل الخليفة الأساسى هو مبايعة السلطان وذلك حتى تصبح سلطات السلطان ونوابه وموظفيه شرعية؛ ويكون ذلك لكل من وصل إلى السلطنة حتى ولو حدث ذلك عدة مرات أو حتى لو كان السلطان فى حجر موضعة؛ فمثلا الخليفة

المعتضد بالله ٨٤٥ هـ بايع ستة سلاطين؛ ولكن من ناحية أخرى كان الخليفة ومعه القضاة الأربع يقوم أيضا بعزل السلطان أو خلعه بناء على تدخل كبار الأمراء المماليك وتولية غيره (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٢٢).

فأما عن لقب «الخليفة» وتاريخه وتطوره ومترادفاته فيقول الدكتور حسن الباشا: استعمل لفظ «خليفة» كلقب للحاكم الأعلى الذى أسند إليه أمر الإشراف على الأمة الإسلامية بعد النبى ﷺ. وقد أطلق لأول مرة على أبى بكر الصديق، وكان يحمل إذ ذاك معنى خلافة النبى ﷺ على حكم المسلمين.

وعلى الرغم من استمرار استعمال هذا اللقب فإن مدلوله كان يختلف باختلاف الأسرات الحاكمة: ففى صدر الإسلام كان يقصد منه خلافة النبى ﷺ بينما فى الدولة العباسية عنى به خلافة الله. ومما يوضح ذلك ورود لقب «خليفة الله» على سكة باسم المأمون بتاريخ سنة ٢٠٣ هـ بالمحمدية. والحق أنه على مر الزمن انتزع من الإمام العباسى سلطته السياسية فصار مدلول اللقب أقرب إلى الرئاسة الدينية.

وقد ظهر لقب «الخليفة» على النقود والنقوش كلقب عام على الخلفاء. ومن أقدم استعمالاته على الآثار وروده فى نقش بتاريخ سنة ١٠١ هـ على الكعبة خاص بالوليد بن يزيد الأموى، وعلى النقود وروده على سكة بتاريخ سنة ١٦١ هـ من أرمينيا باسم المهدى العباسى، وعلى أخرى من أذربيجان، ومثلها بأران بتاريخ سنة ١٦٦ هـ. وكان يرد على طرز قطع النسيج: فورد مثلا على قطع من النسيج بتاريخ سنة ١٩٠ هـ باسم الرشيد من تونة، وعلى أخرى بتاريخ سنة ٣١٣ هـ من مصر باسم المقتدر بالله.

وكان أيضا يضاف إلى اللقب ياء النسبة: فكان يقال «خليفتى» على الرغم من الخطأ النحوى. ومن ذلك ما ذكره ابن فضل الله العمرى فى كتابه «التعريف» حين ذكر «الأبواب الشريفة الخليفتية»، وما ذكره الحسن بن أبى محمد الصفدى فى كتابه «نزهة المالك والمملوك» عند ذكر «الشاش الخليفتى».

ومن الصفات التى كانت تلحق بهذا اللقب فى صيغة الجمع فى بعض الأحيان صفة «الراشدين»: فكان يقال «الخلفاء الراشدون». ولا يزال هذا اللقب يطلق عرفا على الخلفاء الأربعة الأول: أبى بكر وعمر وعثمان وعلى. كما أطلقت الصفة على خلفاء الموحدين بشمال إفريقية: حيث ورد فى مكة باسم أبى يوسف يعقوب بن المنصور. ويلاحظ أن صفة «الراشد» نفسها تشير إلى الأحقية فى الخلافة.

وكان لفظ «خليفة» يضاف أحيانا إلى لفظ الجلالة لتأكيد معنى الخلافة من الله فيقال مثلا «خليفة الله» «وخليفة الله على كافة أهل الإسلام» «وخليفته فى أرضه ونائبه فى خلقه». كما استعمل اللفظ بمعناه اللغوى البحت مضافا إلى بعض الألقاب مثل «خليفة أمير المؤمنين»، «وخليفة فتى مولانا وسيدنا».

خليفة الله: أضيف «خليفة» إلى لفظ الجلالة لتأكيد معنى خلافة الله الذى اتصل بالخليفة فى العصر العباسى. ولعل هذا المعنى قد جاء من الآية القرآنية ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ [البقرة: ٣٠] فلما كان آدم خليفة الله، والأنبياء خلفاء آدم، وآخرهم محمد ﷺ، والخلفاء خلفاء محمد ﷺ فإن الخليفة بذلك خليفة الله، أو ربما جاء ذلك المعنى من أن الخليفة العباسى كان يعتبر نفسه المفوض من الله سبحانه لإقرار دينه فى الأرض، ونشر الإسلام، وبذلك فهو خليفته على خلقه، ومن هنا ظهر هذا اللقب ومترادفاته مثل «خليفة الله على كافة أهل الإسلام»، «وخليفته فى أرضه، ونائبه فى خلقه».

وقد أطلق لقب «خليفة الله» على المأمون فى سكة بتاريخ سنة ٢٠٣ هـ من المحمدية.

خليفة الله على كافة أهل الإسلام: أطلق على الخليفة الناصر فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٨٤ هـ فى عين عرفات بمكة. وهو يتصل اتصالا وثيقا برغبة الناصر فى استعادة مجد الخلافة دينيا وسياسيا، ومحاولته نشر نفوذه على جميع المسلمين، مما حدا به إلى التقرب إلى الشيعة، وانضمامه إلى الفتوة. ويؤكد هذه الرغبة ظهور اللقب فى مكة، مهوى أفئدة جميع المسلمين.

خليفة فى أرضه ونائبه فى خلقه: أطلق على الإمام المستنصر بالله فى نص بتاريخ سنة ٦٢٤ هـ من بغداد وفى هذا اللقب ادعاء بالسيادة على جميع العالم من مسلمين وغير مسلمين وهو بذلك يعلو على اللقب السابق الخاص بأهل الإسلام.

خليفتك: ورد هذا اللقب فى نص إنشاء من ح سنة ٦٧٠ هـ فى جوك مدرسة فى سبواس فى تركيا وقد جاء فيه «اللهم أيد وانصر عبدك وخليفتك السلطان الأعظم والخاقان المعظم، مولا ملوك العرب والعجم، ظل الله فى العالم، أدام الله دولته وسلطنته إلى يوم القيامة.

ويلاحظ أن لقب خليفتك ـ وهو مرادف «لخلفية الله» ـ قد أطلق هنا على السلطان، وربما كان ذلك من أثر القضاء على الخلافة العباسية مما أدى ببعض الولاة فى مختلف جهات العالم الإسلامى إلى ادعاء أحقيتهم فى الولاية العامة. وكان من أثر سقوط خلافة بغداد أن استقدم بيبرس إلى مصر بعض أفراد الأسرة العباسية، وأحيا الخلافة بالقاهرة. وربما كان رد الفعل لذلك ادعاء السلاطين فى سيواس بأحقيتهم فى الولاية العامة، واتخاذ هذا اللقب كمظهر لهذه الأحقية. ولعل اتخاذ لقب «خليفتك» كان مقدمة لإطلاق لقب «الإمام الأعظم» على أواخر سلاطين المماليك فى مصر من قبيل المنافسة.

خليفة أمير المؤمنين: ورد فى طراز قطعة من النسيج بتاريخ سنة ٤١٠ هـ من مصر خاص بالحاكم وولى عهده عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد بن المهدى بالله ولعل «خليفة» هنا بمعنى ولى عهد أو نائب.

خليفة فتى مولانا وسيدنا الإمام المستنصر: أطلق على الأفضل بن بدر الجمالى فى نص بتاريخ سنة ٤٨٧ هـ فى جامع أحمد بن طولون. والمقصود «بفتى مولانا» هنا بدر الجمالى. ولما كان هذا اللقب قد أطلق فى حياة بدر الجمالى فربما قصد به ولى العهد أو النائب شأن «خليفة أمير المؤمنين» (الألقاب الإسلامية / ٢٧٥ ـ ٢٧٩).

وعن لقب أمير المؤمنين وأنه من سمات الخلافة يقول ابن خلدون فى مقدمته فى الفصل الثانى والثلاثين:

فى اللقب بأمير المؤمنين وإنه من سمات الخلافة وهو محدث منذ عهد الخلفاء وذلك أنه لما بويع أبو بكر رضى الله عنه وكان الصحابة رضى الله عنهم وسائر المسلمين يسمونه خليفة رسول الله ﷺ ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن هلك فلما بويع لعمر بعهده إليه كانوا يدعونه خليفة خليفة رسول الله ﷺ وكأنهم استثقلوا هذا اللقب بكثرته وطول إضافته وأنه يتزايد فيما بعد دائما إلى أن ينتهى إلى الهجنة ويذهب منه التمييز بتعدد الإضافات وكثرتها فلا يعرف فكانوا يعدلون عن هذا اللقب إلى ما سواه مما يناسبه ويدعى به مثله وكانوا يسمون قواد البعوث باسم الأمير وهو فعيل من الإمارة وقد كان الجاهلية يدعون النبى ﷺ أمير مكة وأمير الحجاز وكان الصحابة أيضا يدعون سعد بن أبى وقاص أمير المؤمنين لإمارته على جيش القادسية وهم معظم المسلمين يومئذ واتفق أن دعا بعض الصحابة عمر رضى الله عنه يا أمير المؤمنين فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به يقال إن أول من دعاه بذلك عبد الله بن جحش وقيل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيل بريد جاء بالفتح من بعض البعوث ودخل المدينة وهو يسأل عن عمر ويقول أين أمير المؤمنين وسمعها أصحابه فاستحسنوه وقالوا أصبت والله اسمه إنه والله أمير المؤمنين حقا فدعوه بذلك وذهب لقبا له فى الناس وتوارثه الخلفاء من بعده سمة لا يشاركهم فيها أحد سواهم إلا سائر دولة بنى أمية.

ثم إن الشيعة خصوا عليا باسم الإمام نعتا له بالإمامة التى هى أخت الخلافة وتعريضا بمذهبهم فى أنه أحق بإمامة الصلاة من أبى بكر لما هو مذهبهم وبدعتهم فخصوه بهذا اللقب ولمن يسوقون إليه منصب الخلافة من بعده فكانوا كلهم يسمون بالإمام ما داموا يدعون لهم فى الخلفاء حتى إذا استولوا على الدولة يحولون اللقب فيما بعده إلى أمير المؤمنين كما فعله شيعة بنى العباس فإنهم ما زالوا يدعون أئمتهم بالإمام إلى إبراهيم الذى جهروا بالدعاء له وعقدوا الرايات للحرب على أمره فلما هلك دعى أخوه السفاح بأمير المؤمنين وكذا الرافضة بإفريقيا فإنهم ما زالوا يدعون أئمتهم من ولد إسماعيل بالإمام حتى انتهى الأمر إلى عبيد الله المهدى وكانوا أيضا يدعونه بالإمام ولابنه أبى القاسم من بعده فلما استوثق لهم الأمر دعوا من بعدهما بأمير المؤمنين وكذا الأدارسة بالمغرب كانوا يلقبون إدريس بالإمام وابنه إدريس الأصغر كذلك وهكذا شأنهم.

وتوارث الخلفاء هذا اللقب يأمير المؤمنين وجعلوه سمة لمن يملك الحجاز والشام والعراق والمواطن التى هى ديار العرب ومراكز الدولة وأهل الملة والفتح وازداد لذلك فى عنفوان الدولة وبذخها لقب آخر للخلفاء يتميز به بعضهم عن بعض لما فى أمير المؤمنين من الاشتراك بينهم فاستحدث

لذلك بنو العباس حجابا لأسمائهم الأعلام عن امتهانها فى ألسنة السوقة وصونا لها عن الابتذال فتلقبوا بالسفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد إلى آخر الدولة واقتفى أثرهم فى ذلك العبيديون بإفريقية ومصر وتجافى بنو أمية عن ذلك بالمشرق قبلهم مع الغضاضة والسذاجة لأن العروبية ومنازعها لم تفارقهم حينئذ ولم يتحول عنهم شعار البداوة إلى شعار الحضارة وأما بالأندلس فتلقبوا كسلفهم مع ما عملوه من أنفسهم من القصور عن ذلك بالقصور عن ملك الحجاز أصل العرب والملة والبعد عن دار الخلافة التى هى مركز العصبية وأنهم إنما منعوا بإمارة القاصية أنفسهم من مهالك بنى العباس حتى إذا جاء عبد الرحمن الداخل الآخر منهم وهو الناصر بن محمد ابن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط لأول المائة الرابعة واشتهر ما نال الخلافة بالمشرق من الحجر واستبداد الموالى وعيثهم فى الخلفاء بالعزل والاستبدال والقتل والسمل ذهب عبد الرحمن هذا إلى مثل مذاهب الخلفاء بالمشرق وإفريقية وتسمى بأمير المؤمنين وتلقب بالناصر لدين الله وأخذت من بعده عادة ومذهب لقن عنه ولم يكن لآبائه وسلف قومه واستمر الحال على ذلك إلى أن انقرضت عصبية العرب أجمع وذهب رسم الخلافة وتغلب الموالى من العجم على بنى العباس والصنائع على العبيديين بالقاهرة وصنهاجة على أمراء إفريقية وزناتة على المغرب وملوك الطوائف بالأندلس على أمر بنى أمية واقتسموه وافترق أمر الإسلام فاختلفت مذاهب الملوك بالمغرب والمشرق فى الاختصاص بالألقاب بعد أن تسموا جميعا باسم السلطان.

فأما ملوك المشرق من العجم فكان الخلفاء يخصونهم بألقاب تشريفية حتى يستشعر منها انقيادهم وطاعتهم وحسن ولايتهم مثل شرف الدولة وعضد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة ونصير الدولة ونظام الملك وبهاء الدولة وذخيرة الملك وأمثال هذه وكان العبيديون أيضا يخصون بها أمراء صنهاجة فلما استبدوا على الخلافة قنعوا بهذه الألقاب وتجافوا عن ألقاب الخلافة أدبا معها وعدولا عن سماتها المختصة بها شأن المتغلبين المستبدين كما قلناه ونزع المتأخرون أعاجم المشرق حين قوى استبدادهم على الملك وعلا كعبهم فى الدولة والسلطان وتلاشت عصبية الخلافة واضمحلت بالجملة إلى انتحال الألقاب الخاصة بالملك مثل الناصر والمنصور وزيادة على ألقاب يختصون بها قبل هذا الانتحال مشعرة بالخروج عن ربقة الولاء والاصطناع بما أضافوها إلى الدين فقط فيقولون صلاح الدين، أسد الدين، نور الدين. وأما ملوك الطوائف بالأندلس فاقتسموا ألقاب الخلافة وتوزعوها لقوة استبدادهم عليها بما كانوا من قبيلها وعصبيتها فتلقبوا بالناصر والمنصور والمعتمد والمظفر وأمثالها كما قال ابن أبى شرف ينعى عليهم:

مما يزهدنى فى أرض أندلس
أسماء معتمد فيها ومعتضد
ألقاب مملكة فى غير موضعها
كالهر يحكى انتفاخا صورة الأسد

وأما صنهاجة فاقتصروا عن الألقاب التى كانت الخلفاء العبيديون يلقبون بها للتنويه مثل نصير الدول ومعز الدولة واتصل لهم ذلك لما أدالوا من دعوة العبيديين بدعوة العباسيين ثم بعدت الشقة بينهم وبين الخلافة ونسوا عهدها فنسوا هذه الألقاب واقتصروا على اسم السلطان وكذا شأن ملوك مغراوة بالمغرب لم ينتحلوا شيئا من هذه الألقاب إلا اسم السلطان جريا على مذاهب البداوة والغضاضة ولما محى رسم الخلافة وتعطل دستها وقام بالمغرب من قبائل البربر يوسف بن كاشفين ملك لمتونة فملك العدوتين وكان من أهل الخير والاقتداء نزعت به همته إلى الدخول فى طاعة الخليفة تكميلا لمراسم دينه فخاطب المستظهر العباسى وأوفد عليه بيعته عبد الله بن العربى وابنه القاضى أبا بكر من مشيخة إشبيلية يطلبان توليته إياها على المغرب وتقليده ذلك فانقلبوا إليه بعهد الخلافة له على المغرب واستشعار زيهم فى لبوسه ورتبته وخاطبه فيه يا أمير المؤمنين تشريفا واختصاصا فاتخذها لقبا ويقال إنه كان دعى له بأمير المؤمنين من قبل أدبا مع رتبة الخلافة لما كان عليه هو وقومه المرابطون من انتحال الدين واتباع السنة.

وجاء المهدى على أثرهم داعيا إلى الحق آخذا بمذاهب الأشعرية ناعيا على أهل المغرب عدولهم عنها إلى تقليد السلف فى ترك التأويل لظواهر الشريعة وما يؤول إليه ذلك من التجسيم كما هو معروف فى مذهب الأشعرية وسمى أتباعه الموحدين تعريضا بذلك النكير وكان يرى رأى أهل البيت فى

الإمام المعصوم وأنه لا بد منه فى كل زمان يحفظ بوجوده نظام هذا العالم فسمى بالإمام لما قلناه أولا من مذهب الشيعة فى ألقاب خلفائهم وأردف بالمعصوم إشارة إلى مذهبه فى عصمة الإمام وتنزه عند اتباعه عن أمير المؤمنين أخذا بمذاهب المتقدمين من الشيعة ولما فيها من مشاركة الأغمار والولدان من أعقاب أهل الخلافة يومئذ بالمشرق ثم انتحل عبد المؤمن ولى عهده اللقب بأمير المؤمنين وجرى عليه من بعده خلفاء بنى عبد المؤمن وآل أبى حفص من بعدهم استئثارا به عمن سواهم لما دعا إليه شيخهم المهدى من ذلك وأنه صاحب الأمر وأولياؤه من بعده كذلك دون كل أحد لانتفاء عصبية قريش وتلاشيها فكان ذلك دأبهم ولما انتقض الأمر بالمغرب وانتزعه زناتة ذهب أولهم مذاهب البداوة والسذاجة وأتباع لمتونة فى انتحال اللقب بأمير المؤمنين أدبا مع رتبة الخلافة التى كانوا على طاعتها لبنى عبد المؤمن أولا ولبنى أبى حفص من بعدهم ثم نزع المتأخرون منهم إلى اللقب بأمير المؤمنين وانتحلوه لهذا العهد استبلاغا فى منازع الملك وتتميما لمذاهبه وسماته والله غالب على أمره (مقدمة ابن خلدون / ٢٢٧ - ٢٣٠).

وعن مقام الخلافة والخليفة يقول الشيخ محمد الخضرى رحمه الله:

مقام الخلافة هو مقام نيابة عن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فى حراسة الدين وسياسة الدنيا وكان الخلفاء الراشدون يستمدون أقوالهم وأفعالهم من كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أو سنة رسول الله ﷺ ولذلك كانت الأمة تنظر إلى الخليفة نظرها إلى رسول الله ﷺ يبذلون له الطاعة فى سرهم وعلانيتهم ممتثلين قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾ [النساء: ٥٩] وقوله تعالى ﴿ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون * ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا﴾ [النحل: ٩١، ٩٢] وقوله ﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما﴾ [الفتح: ١٠] فكانوا يرون أن عصيان الخليفة مروق عن الدين وخروج عن حده ولم يكن ذلك نتيجة تكبر أو ترفع من الخلفاء. حاشا لله. بل كان أصغر الناس يقف له الخليفة حتى تقضى حاجته اقتداء برسول الله ﷺ وكان عمر يجالس الفقراء والمساكين لا يأنف فى ذلك.

هذا كان حال الأمة مع الخليفة أما الخليفة فكان لا يعتقد فى نفسه أنه أرقى درجة من الأمة قال أبو بكر فى أول خطبة له «قد وليت عليكم ولست بخيركم» ولم يكن يظن لنفسه أدنى تصرف فى أموالهم ولا دمائهم. قال رسول الله ﷺ فى خطبة الوداع «أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا» ولما أرسل خالد بن الوليد لأبى بكر هدية الفرس التى اعتادوا تقديمها لملوكهم عهدها من الجزية وأمر خالدا أن يحسبها منها ولما جاءت عمر ذخائر الأكاسرة بعد فتح العراق ردها لتباع وتقسم على الفاتحين كما أمر الله تعالى. ولما عدا جبلة ابن الأيهم الغسانى (آخر ملوك الغساسنة بالشام) على الأعرابى فلطم وجهه أبى عمر إلا القصاص وكان عمر يرسل لجميع الأمة فى الأمصار أن من آذاه وال أو أمير فليوافى الموسم ليقتص له، فكان الأمراء والولاة يخشون إيذاء مسلم أو ذمى لئلا يقتص منهم على رؤوس الأشهاد فينفضحوا فكانت الأمة فى نظر الخليفة سواء لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى. قال أبو بكر فى أول خطبة له «الضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له الحق، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه».

ولم يكن الخليفة يحتجب عن الرعية حتى يصعب على أحد منهم أن يكلمه فكان عمر لا يبالى أن يجلس فى المسجد أو فى السوق وكانت الرحمة للأمة ملء قلوبهم تشبها برسول الله ﷺ سماه الله الرءوف فكان أبو بكر وعمر يخرجان بالليل يتفقدان أحوال البائسين من الأمة حتى لا يكون لأحد عليهما حجة يوم لا ينفع مال ولا بنون. وكان عمر يقول: والله الذى بعث محمدا بالحق لو أن جملا هلك ضياعا بشط الفرات خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب - يعنى بذلك نفسه - وكان إذا ولى عاملا يقول: اللهم إنى لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم ولا يضربوا أبشارهم، من ظلمه أميره فلا إمرة عليه دونى. وكان يحمل الدقيق على ظهره ليوصله إلى الفقراء والمساكين. روى الطبرى عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله إلى حرة واقم حتى إذا

كنا بصرار إذا نار تؤرث فقال يا أسلم إنى أرى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل والبرد انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا فإذا امرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون، فقال عمر : السلام عليكم يا أصحاب الضوء ـ وكره أن يقول يا أصحاب النار ـ قالت : وعليك السلام، قال : أ أدنو. قالت : ادن بخير أو دع . فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال : فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون قالت : الجوع . قال : أىَ شىء فى هذه القدر؟

قالت : ماء أسكتهم به حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر. قال : أى رحمك الله ما يدرى عمر بكم . قالت : يتولى أمرنا ويغفل عنا . فأقبل علىَّ فقال : انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلا فيه كبة شحم فقال : احمله علىَّ فقلت أحمله عنك . قال : احمله علىَّ مرتين أو ثلاثا . كل ذلك وأنا أقول أنا أحمله عنك . فقال فى آخر ذلك أنت تحمل عنى وزرى يوم القيامة لا أُمَّ لك . فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا إليها فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول ذرى علىَّ وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت أنظر إلى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج أدم القدر ثم أنزلها وقال : أبغينى شيئا فأتته بصحفة فأفرغها فيها ثم جعل يقول أطعميهم وأنا أسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك، وقام فقمت معه فجعلت تقول جزاك الله خيرا، أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين . فيقول قولى خيرا إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى هناك إن شاء الله ثم تنحى عنها . ثم استقبلها وربض مربض السبع فجعلت أقول له إن لك أشأنا غير هذا وهو لا يكلمنى حتى رأيت الصبية يضطرعون ويضحكون ثم ناموا وهدأوا . فقام وهو يحمد الله ثم أقبل علىَّ وقال : يا أسلم إن الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم .

بقدر ما كانت رحمتهم كانت شدتهم فى جانب الله وحدوده لا يبالون على من أقاموها عليه متبعين ما قاله رسول الله ﷺ حينما سرقت المرأة المخزومية وكلموه فى أن يعفو عن قطع يدها «إنه أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها» وحدَّ عمر ابنه فى شراب له فمات، لم تمنعه رقة الأبوة عن إقامة حد الله، وعلى العموم فكان خُلقهم القرآن والسنة لا ينحرفون عنها يمنة ولا يسرة ويجتهدون أن يصيبوا ما كان رسول الله ﷺ يعمله فى أمره كله (إتمام الوفاء / ١٠٥ ـ ١٠٧) .

وعن ضرورة وجود خليفة واحد لجميع المسلمين، وعن كيفية انعقاد الخلافة له وشروطها جاء هذا البيان من الأزهر الشريف :

والمفروض أن يكون الخليفة واحدا لجميع المسلمين، لكن حدث فى تاريخ الإسلام أن قامت خلافات متعددة فى أماكن متفرقة . وكل دولة إسلامية فى هذا العصر لها رئيسها المستقل، والواجب أن يجمعهم جميعا رئيس واحد كالنظام المتبع فى الدول ذات الولايات المتعددة، لتتعاون جهودهم على الدفاع عن كيانهم ودينهم وعلى نشر الإسلام فى العالم كله بصورة واحدة بعيدة عن المذاهب والخلافات، وقد قامت صيحات أخيرة تنادى بذلك من أجل مصلحة الأمة الإسلامية، ولتواجه تيار الاستعمار الجارف والقوى التى تريد النيل من الإسلام بصورة أو بأخرى، وقد وقفت فى طريقها عقبات كان من أكبرها الاستعمار الذى لا يريد للإسلام صحوة يسيطر بها على العالم كما سيطر من قبل، وكذلك تمسك كثير من حكام الدول الإسلامية باستقلال الشخصية وعدم التبعية بأية صورة لأى حاكم آخر، على الرغم من دورانهم فى فلك دول أخرى لا تريد الخير للإسلام، ونرجو الله أن يهدينا جميعا إلى الصراط المستقيم .

إن إقامة الحكومة الإسلامية أمر واجب، أجمع عليه المسلمون منذ عهد الصحابة، مع اختلافهم فى كون هذا الوجوب عقليا أو شرعيا، وبصرف النظر عن أدلة كل من الفريقين فإن النتيجة هى وجوب إقامة إمام يتولى شئون المسلمين، ولأهمية هذا الأمر شغل به المسلمون أول ما شغلوا عقب وفاة النبى ﷺ، ولم يدفنوه حتى فرغوا من اختيار أبى بكر خليفة له .

يقول الماوردى فى كتابه الأحكام السلطانية : فإذا ثبت وجوب الإمامة ففرضها على الكفاية كالجهاد وطلب العلم، فإذا قام به من هو من أهلها سقط فرضها عن الكافة، وإن لم

يقم بها أحد خرج من الناس فريقان، أحدهما أهل الاختيار حتى يختاروا إماما للأمة، والثانى أهل الإمامة حتى ينتصب أحدهم للإمامة.

والمراد أن يكون هناك ناخبون ومرشحون للإمامة، وذكر شروط الناخبين وأهمها العدالة بشروطها، والعلم الذى يعرف به من يستحق الإمامة بشروطها، والرأى والحكمة المؤديان إلى اختيار أصلح المرشحين.

والمعنى أن يكون الناخبون على مستوى خاص من الخلق والأمانة والذمة وحسن السلوك، وعلى وعى كامل بما يشترط فى المرشح، ومع الوعى والعلم لا بد من الخبرة والحكمة للموازنة بين المرشحين واختيار أصلحهم بكامل الحرية.

كما ذكر الماوردى شروط المرشحين وأهمها العدالة والعلم المؤدى إلى الاجتهاد فى النوازل، والرأى المفضى إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح.

يقول الماوردى فى الأحكام السلطانية (ص٥) فى حكم ما إذا اختل شرط العدالة فى الإمام: الجرح فى عدالته وهو الفسق ضربان، أحدهما ما تابع فيه الشهوة والثانى ما تعلق فيه بشبهة.

فأما الأول منهما فمتعلق بأفعال الجوارح وهو ارتكابه للمحظورات وإقدامه على المنكرات تحكيما للشهوة وانقيادا للهوى، فهذا فسق يمنع من انعقاد الإمامة ومن استدامتها، فإذا طرأ على من انعقدت إمامته خرج منها.

وأما الثانى فمتعلق بالاعتقاد المتأول بشبهة تعترض فيتأول لها خلاف الحق فقد اختلف العلماء فيها فذهب فريق منهم إلى أنها تمنع من انعقاد الإمامة ومن استدامتها، وقال كثير من علماء البصرة أن الفسق لا يمنع من انعقاد الإمامة ولا يخرج به منها.

هذا، وقد اشترط فى الإمام أن يكون ذكرا، للإجماع على أن المرأة لا يجوز أن تكون إماما وإن اختلفوا فى جواز كونها قاضية فيما تجوز شهادتها فيه (تفسير القرطبى ١ / ٢٧٠).

إن هذه الشروط وهذه المقاييس الموضوعة للناخبين والمرشحين كفيلة بسد الثغرات التي يشكو منها كثير من الناس عند إجراء الانتخابات أو الاستفتاءات لأى غرض وعلى أى شكل تتم، وتتلخص فى الكفاءة والنزاهة، أو العلم والخلق، ويجمعهما قول سيدنا يوسف عندما طلب أن يكون على خزائن أرض مصر ﴿إنى حفيظ عليم﴾ [يوسف: ٥٥] وقول ابنة الشيخ الكبير عن موسى ﴿إن خير من استأجرت القوى الأمين﴾ [القصص: ٢٦].

وقد اختلف فى عدد من تنعقد به الإمامة من الناخبين على مذاهب شتى، فقالت طائفة لا تنعقد إلا بجمهور أهل الحل والعقد فى كل بلد ليكون الرضاء عاما، لكن رد هذا ببيعة أبى بكر من أهل المدينة الحاضرين.

وقالت طائفة: أقل من تنعقد به منهم خمسة، أو واحد ويرضى الباقون، وذلك لانعقاد بيعة أبى بكر بعمر وأبى عبيدة وأسيد بن حضير وبشر بن سعد وسالم مولى أبى حذيفة، وتابعهم الناس، ولأن عمر جعل الشورى فى ستة ليعقد لأحدهم برضاء الخمسة، وهذا قول أكثر الفقهاء والمتكلمين من أهل البصرة.

وقال آخرون من علماء الكوفة: تنعقد بثلاثة، يتولاها أحدهم برضاء الاثنين، ليكونوا حاكما وشاهدين كالزواج.

وقالت طائفة: تنعقد بواحد، لأن العباس قال لعلى: امدد يدك أبايعك، فيقول الناس: عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان ولأنه حكم وحكم الواحد نافذ (الأحكام السلطانية / ٧٤٦).

هذا، والستة أصحاب الشورى هم: على وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله.

وإذا كان اختيار أحد من جماعة يتولى شئونهم يتطلب مواصفات معينة فى هذا النائب تتصل بالمهمة التى اختير من أجلها، فإن اختيار الخليفة أو الإمام لا بد أن يكون من جماعة ذات مستوى خاص يتناسب مع خطورة المهمة، ومن هنا كان هؤلاء هم الصفوة الممتازة من ذوى الرأى وأطلق عليهم اسم أهل الحل والعقد أى الموافقة والمخالفة عند النقاش وتبادل وجهات النظر، وعند التولية والعزل.

روى مسلم (شرح صحيح مسلم ١٢/ ٢٠٥) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: حضرت أبى حين أصيب، فأثنوا عليه وقالوا: جزاك الله خيرا، فقال: راغب وراهب، قالوا: استخلف، فقال: أتحمل أمركم حيا وميتا؟ لوددت أن حظى

منها الكفاف، لا علىّ ولا ليّ، فإن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى ــ يعنى أبا بكر ـ وإن أتركككم فقد تركككم من هو خير منى رسول الله ﷺ. قال عبد الله: فعرفت أنه حين ذكر رسول الله غير مستخلف.

قال النووى: حاصله أن المسلمين أجمعوا على أن الخليفة إذا حضرته مقدمات الموت وقبل ذلك يجوز له الاستخلاف وتركه، فإن تركه فقد اقتدى بالنبى فى هذا وإلا فقد اقتدى بأبى بكر. وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لإنسان إذا لم يستخلف الخليفة، وأجمعوا على جواز جعل الخليفة الأمر شورى بين جماعة كما فعل عمر بالستة، وأجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة.

يقول الماوردى فى الأحكام السلطانية فى انعقاد الخلافة بالاستخلاف والعهد: وعلى الإمام أن يعهد الأحسن الناس، وأن يعقد وحده البيعة له حتى لو لم يستشر أحدا من أهل الاختيار، لكن هل يكون ظهور الرضا من أهل الاختيار شرطا فى انعقاد البيعة أو لا؟ قال بالأول بعض علماء البصرة، والصحيح الثانى، لأن بيعة عمر لم تتوقف على رضا الصحابة، ولأن الإمام أحق بها فكان اختياره فيها أمضى وقوله فيها أنفذ (الأحكام السلطانية / ١٠).

هذا، وقد تتم الخلافة بالغلب والقهر، أى بدون عهد وبدون ترشيح واختيار، فإن كان الخليفة مسلما وجبت طاعته فى المعروف.

صح فى الحديث أن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ وهو صحابى جليل ـ قال لرجل سأله عن موقفه من معاوية الذى استولى على الحكم وحارب عليا وجماعته وأنفق على هذه الحروب أموال المسلمين ـ قال له: أطعه فى طاعة الله واعصه فى معصية الله ـ ولم يأمره بقتاله والخروج عليه.

وقد سئل سهل بن عبد الله التسترى عن ذلك فقال: تجيبه وتؤدى إليه ما يطالبك من حقه ولا تنكر فعاله ولا تفر منه، وقال ابن خويز منداد تتم البيعة لمن وثب على الأمر (تفسير القرطبى ١ / ٢٦٩).

وإن كان كافرا لم تنعقد إمامته لكفره، وتحرم طاعته والتعاون معه كالتتار فى الزمن الأول، والمستعمرين فى الزمن الحالى الذين يحكمون المستعمرات حكما مباشرا دون تعيين أمير أو حاكم عليهم منهم فإن عينوا واحدا من المسلمين وجبت طاعته فى المعروف.

(قال الحافظ ابن حجر فى كتابه فتح البارى ١٦ / ١١٢: وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه لما فى ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته فى ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها. وقال فى ص ٢٤١: ينعزل بالكفر إجماعا فيجب على كل مسلم القيام بذلك، فمن قوى على ذلك فله الثواب، ومن داهن فعليه الإثم، ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض) (بيان للناس ١ / ١٨٩ ـ ١٩٥).

بقى أن نتكلم على الزى الخاص بالخليفة (بعد الخلفاء الراشدين) وقد عقد له ل. أ. ماير فصلا جاء فيه ما يلى:

كان الخلفاء العباسيون عامة ـ ممن تولوا الخلافة فى مصر خلال الفترة من (عام ١٢٦١ ـ ١٥١٧ ميلادية) ـ يعيشون فى ظل سلاطين المماليك ولذلك لم يسترعوا انتباه فنانى القرون الوسطى الشرقيين الذين صوروا مشاهد بلاط السلاطين بدقة كما لم يسترعوا انتباه تلك الفئة من الفنانين الأوربيين الذين أتيحت لهم فرصة عمل رسومات تخطيطية لبعض حفلات الاستقبال الرسمية (انظر الصورة). وقد وضع هؤلاء الخلفاء فى أرفع مكان وأسماه، بحيث تعذر اتخاذهم نماذج للصور التى تزين الكتب الخاصة بالتدريبات العسكرية، أى كتب الفروسية ولذا لم يكن هناك ما يدعو إلى إظهارهم وحاشيتهم عند توضيح وتزيين النصوص الخاصة بتلك الكتب التى تعتبر من أحسن ما صور خلال العصر المملوكى، مثل كتاب كليلة ودمنة، ومقامات الحريرى، والجزرى، وهو كتاب فنى فى الحيل الهندسية وهكذا حرمنا من أى رسم شرقى أو غربى لملابسهم وأزيائهم، وأصبح لزاما علينا أن نكشف عنها وسط ضباب المراجع الأدبية وحسب.

وكان الخلفاء العباسيون فى مصر يواظبون على اتباع تقاليد بغداد فى لبس السواد وهو الزى الذى ظل يميز ملابسهم ويتخذ «شعارا» لأتباعهم ومن يلوذ بهم وطبقا لمنصبهم الذى كان روحيا أكثر منه زمنيا دنيويا وكانوا غالبا ما يرتدون زيهم الدينى المميز لهم. وكان غطاء الرأس عند

الخلفاء يتكون من عمامة مدورة لطيفة لها طرف (عذبة) يتدلى خلف الظهر يطلق عليه اسم الرفرف ويبلغ طوله قدمين (٦٠ سم) وعرضه قدم واحدة وهو مرسل من أعلى العمامة إلى أسفلها؛ وكانوا يرتدون ثوبا ذا أكمام ضيقة يطلق عليه اسم «القباء» ويضعون فوق ثيابهم «كاملية» ضيقة عند الكم مفرجة الذيل من خلف تبدأ من الحافة السفلى مرتفعة إلى أعلى، ولدينا مواصفات عديدة لملابسهم، وعلى الأخص تلك التى كانت تلبس أثناء حفلات تنصيبهم أو بمناسبة احتفالات رسمية أخرى. ونذكر منها على سبيل المثال: أن «الخليفة» «المستكفى بالله» شهد موقعة شقحب صحبة السلطان «محمد بن قلاوون» وهو يرتدى عمامة لها عذبة طويلة، ويتقلد سيفا محلى بالزخارف فوق كتف ردائه الأسود كما أنه فى حفل تنصيب الخليفة «المستكفى» نفسه تلقى ثوبا أسود للتشريف أى «خلعة» (انظر مادة «خلع التشريف») وطرحة سوداء للرأس وفى أثناء تتويج السلطان «فرج بن برقوق» تلقى الخليفة «المتوكل» ثوبا أسود للتشريف (خلعة سوداء)، وعمامة سوداء مطرزة ولبس فوق رأسه طرحة سوداء مطرزة، وفى أثناء موكب عام، ركب فيه الخليفة محمد المتوكل على الله بن يعقوب فى أول شهر رمضان من عام ٩١٤ هجرية ليقدم تهانيه للسلطان قانصوه الغورى بمناسبة حلول الشهر المبارك كان هذا الخليفة يرتدى «عمامة بغدادية» وهى عبارة عن عمامة صغيرة لها طرف أو طرفان مسترسلان كما أشرنا إلى ذلك من قبل. ونقرأ أحيانا أن ملابس الخليفة لم تكن كلها سوداء دائما. ونضرب مثلا لذلك، أنه فى حفل تتويج الملك المنصور أبى بكر بن محمد بن قلاوون (فى الثانى والعشرين من محرم سنة ٧٤٢ هجرية)، كان الخليفة يرتدى ثوبا أخضر للتشريف «خلعة» ويضع فوق عمامته (التى لم يذكر لونها) طرحة سوداء بها زركشة بيضاء (القلقشندى ٣ / ٢٧٦، وحسن المحاضرة للسيوطى ٢ / ٧٧): قال إن التطريز كان من الذهب. وهذا يلبس بواسطة الخلفاء العباسيين (فى مناسبات خاصة للغاية) من ألوان أخرى، ووجد الوضع نفسه فى العراق أيضا، كما حدث مثلا حينما دخل الخليفة المأمون مدينة بغداد فى الخامس عشر من صفر سنة ٢٠٤ هجرية وهو يرتدى ثيابا خضراء وأصر أن يلبس جميع أتباعه المخلصين اللون نفسه (ومع هذا فقد ألغى المرسوم بعد مضى أسبوع من تاريخ صدوره، وعادوا إلى ارتداء السواد ثانية).

وبالمثل، فى ذى الحجة سنة ٩٢٠ هجرية، ركب الخليفة عن يمين السلطان ـ عند دخول الأخير القاهرة عقب عودته من مدينة الإسكندرية ـ وكان يرتدى عمامة بغدادية وقباء من الصوف الأبيض بمقلب (بقلابة) من الصوف الأخضر، بل ووجدت مناسبات رسمية ظهر فيها الخليفة فى ثوب أكثر تواضعا، وهكذا حدث عندما بويع الخليفة المستعين بالله بالسلطنة فى دمشق، وكان مرتديا ثوبه الخاص بالتشريف، وهو عبارة عن ثوب «فوقانى» أسود لا غير، أخذ من خزانة ملابس خطيب للجمعة بمسجد قريب وفى خلال حكم السلاطين الجراكسة، حُرِّم على الخليفة ارتداء ثوب الخلافة، فكان يرتدى أحيانا ملابس الطبقة العسكرية الأرستقراطية السائدة فى عصره. فمثلا، فى سنة ٨٥٧ هجرية، فى حفل تتويج عثمان بن جقمق، خلع على الخليفة رداء من الحرير الأطلس المبرقش بزخارف من الخطوط المتموجة يطلق عليه اسم «أطلس مُتَمَّر»، وخلع فى الوقت نفسه على الأتابك، ثوبا للتشريف مماثلا، وكذلك حدث نفس الشىء فى مناسبات مختلفة لبعض الشخصيات الرسمية الأخرى من الطبقة العسكرية الرفيعة. وفى شهر شعبان من عام ٩١٤ هجرية، ظهر الخليفة يعقوب المستمسك بالله ساعة تنحيته لولده عن الخلافة بقميص من الصوف الأبيض «سلارى» مبطن بفراء «السمور»، اختير من بين ملابس السلطان نفسه وحدث خلال مناسبتين على الأقل أن أنعم على أقارب الخليفة أيضا بملابس الإمارة (الملابس المملوكية / ٢٣ ـ ٢٨).

(لسان العرب لابن منظور ١٤ / ١٢٣٥، والرسالة الرشادية ـ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٥، ٢٦، وبيان للناس من الأزهر الشريف ١ / ١٨٩ ـ ١٩٥، وابن قيم الجوزية عصره ومنهجه ـ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ١٧، ١٨ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٢٢، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٧٥ ـ ٢٧٩، ومقدمة ابن خلدون / ٢٢٧ ـ ٢٣٠، وإتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء ـ الشيخ محمد الخضرى / ١٠٥ ـ ١٠٧، والملابس المملوكية ـ ل. أ. ماير ـ ترجمة صالح الشيتى، تقديم د. عبد الرحمن فهمى محمد / ٢٣ ـ ٢٨).

انظر: الخلافة، الخلفاء، ومادة «الإمام» فى م ٦ / ٣٨ ـ ٤٢، و «الإمامة» فى م ٦ / ٤٦ ـ ٤٨، و «البيعة» فى م ٨ / ٢١٤ ـ ٢٢١).

* **ابن خليفة (٨٠١-٨٨٩ هـ):**

من شيوخ المدرسة السلامية فى بيت المقدس.

وهو الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن مسعود بن محمد بن موسى المغربى الجابرى، المقدسى، المالكى، المعروف بابن خليفة:

تولى ابن خليفة المغربى مشيخة المدرسة السلامية كما يذكر السخاوى (الضوء اللامع ٨ / ٤٤).

وكان ابن خليفة قد ولد فى بيت المقدس. سنة ٨٠١ هـ، ونشأ فيه، وتلقى تعليمه، وأخذ عن عدد من العلماء، فقد «حفظ القرآن عن الفقيه عبد الله البسكرى» (المتوفى سنة ٨٢٩ هـ) شيخ دار القرآن السلامية، ثم تلاه تجويدا على عدد من العلماء، ودرس الفقه، وخاصة المالكى منه، و حفظ غالب الرسالة فى الفقه المالكى، قرأ فيها على بعض العلماء المالكية. وسمع الحديث، وأخذ التصوف عن والده.

كل هذا قبل أن يتولى مشيخة السلامية. ولا شك أنه درس بالسلامية موضوعات فى العلوم الشرعية مثل القراءات، والفقه، والحديث، وربما درس التصوف، وأخذ عنه طالبو العلم، وكان السخاوى واحدا منهم. فقد ذكر أنه لقى ابن خليفة، وقرأ عليه فى الحديث وغيره. وأضاف السخاوى أن ابن خليفة تبرأ مما ينسب لأبيه من انتحال مقالة ابن عربى، فهل يعنى هذا أنه كان عارفا بابن عربى ومذهبه؟.

وتبوأ ابن خليفة مكانة كبيرة فى بيت المقدس، فقد ولى مشيخة المغاربة فى بيت المقدس. و مشيخة الفقراء المنتسبين لأبى مدين. وتصدر بالمسجد الأقصى، وولى التوقيت فيه.

وقد استمر مشتغلا بالعلم إلى أن توفى فى بيت المقدس سنة ٨٨٩ هـ. (الضوء اللامع ٨ / ٤٤).

(المدارس فى بيت المقدس - د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢ / ١٤، ١٥).

* **الخليفة الأندلسى:**

حين غلب بنو العباس على الأمر بالعراق انتزع الأمويون الخلافة منهم وأقاموها بالأندلس وأول من ولى الخلافة منهم بالأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان المعروف بالداخل لدخوله الأندلس فى سنة ١٣٩ هـ، ولم يتلقب بلقب من ألقاب الخلافة جريا على قاعدتهم الأولى فى الخلافة وجرى على ذلك من بعده من خلفائهم إلى أن ولى منهم عبد الرحمن بن محمد المعروف بالمقبول فتلقب بالناصر بعد أن مضى من خلافته تسع وعشرون سنة. وتبعه من بعده منهم على ذلك إلى أن ولى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن الناصر عبد الرحمن فتلقب بالمرتضى بالله، وهو أول من أضيف فى لقبه بالخلافة منهم اسم الله مجاراة لبنى العباس وذلك فى حدود سنة ٤٠٠ هـ. وبقى الأمر على ذلك فى خلفائهم إلى أن كان آخرهم هشام بن محمد فتلقب بالمعتمد بالله وانقرضت خلافتهم بالأندلس بعد ذلك بانقراضه فى سنة ٤٢٨ هـ.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٢٢، ١٢٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥ / ٤٧٨).

* **خليفة الأئمة:**

من ألقاب الشيعة، والمراد من يعتقدونه من الأئمة المعصومين كالإمامية ونحوهم، وبه يكتب لإمام الزيدية باليمن.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٢٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٤٧).

* **خليفة بن خياط (-٢٤٠ هـ / -٨٥٤م):**

أدرجه الزركلى تحت عنوان «خليفة العُصْفُرى، وقال عنه: خليفة بن خياط بن خليفة الشيبانى العصفرى البصرى، أبو عمرو، ويعرف بشباب، محدث نسابة إخبارى، صنف «التاريخ» عشرة أجزاء، طبع جزء منه، و «الطبقات» ثمانية أجزاء، طبع جزء منه، وكان مستقيم الحديث، من متيقظى رواته (الأعلام ٢ / ٣١٢).

وللدكتور أكرم ضياء العمرى كتاب بعنوان «مسند خليفة ابن خياط»، وهو أحاديث مجموعة، وجاء فى مقدمة التحقيق ما يلى:

لقد ألف خليفة بن خياط المعروف بشباب العصفرى ستة كتب هى: الطبقات، والتاريخ، وطبقات القراء، وأجزاء القرآن وأعشاره وأسباعه وآياته، وتاريخ الزمنى والعرجان والمرضى والعميان، والمسند. وقد وصل إلينا من مؤلفاته كتاباه التاريخ والطبقات حيث نشرتهما للمرة الأولى سنة ١٩٦٧ م وأعدت نشرهما بعد ذلك مرة ثانية. ومنذ أن بدأت

عملى ـ قبل أكثر من عشرين عاما ـ بتحقيق الطبقات حاولت جمع سائر الاقتباسات عن خليفة فى كتب التراث المتنوعة سواء كانت فى الحديث أو التراجم أو التاريخ، وبعد أن أثبت الكثير منها فى حواشى الطبقات والتاريخ بقيت مجموعة طيبة من الأحاديث النبوية التى أحسب أنها من «مسند» خليفة بن خياط، ذلك المسند الذى فقد فيما يبدو منذ وقت مبكر حيث لا تشير كتب الفهارس والأثبات والمعاجيم إليه، وأقدم من أشار إليه ابن أبى حاتم الرازى (ابن أبى حاتم: الجرح والتعديل مجلد ١ ق ٢ / ٣٧٨ وانظر عن نقده لمسند خليفة مقدمة تاريخ خليفة بن خياط) ثم سماه من المتأخرين إسماعيل باشا البغدادى (هدية العارفين ١ / ٣٥٠) ولعله استند إلى كلام ابن أبى حاتم، ثم لم أجد من سماه سواهما.

ونظرا لصعوبة الوقوف على أحاديث مسند خليفة، ورغبة منى فى إكمال ما يمكن إكماله من مؤلفات خليفة ومادته العلمية فقد أعددت هذه الأحاديث للنشر ونظمت المسانيد على أسماء الصحابة ثم التابعين ورتبت الأسماء على حروف المعجم، ومن الواضح أن هذه الأحاديث المجموعة لا تمثل إلا قسما صغيرا من الأصل المفقود. ولكنها تعين فى التعريف على الجانب الحديثى من ثقافة خليفة بن خياط، وتعرّف ـ من خلال الأسانيد ـ بالعديد من شيوخه، والرواة عنه. ولعل بعض هؤلاء الرواة عنه ممن روى مسنده المفقود. والذى لم تسم له المصادر راويا، ولكن يبدو من المقتطفات التى أوردها الإمام البخارى فى «الصحيح» و «التأريخ الكبير» و«الأدب المفرد» أنه حصل على حق رواية مسند خليفة حيث يعبر عن طريقة تحمله له بصيغ السماع.

كذلك روى عنه الدارمى مباشرة فى سننه.

كما روى الطبرانى فى «المعجم الكبير» والرامهرمزى فى «المحدث الفاصل» عن خليفة بواسطة موسى بن زكريا التسترى راوى التاريخ والطبقات فيبدو أنه روى المسند أيضا حيث اعتمد الحاكم النيسابورى (ت ٤٠٥ هـ) على روايته أيضا فى «المستدرك» فيذكر سنده هكذا (حدثنا أحمد بن يعقوب الثقفى ثنا موسى بن زكريا التستيرى) وأحيانا (أخبرنى عبد الله بن محمد بن موسى ثنا محمد بن أيوب انبا خليفة).

كما روى الطبرانى مرة بواسطة (الحسين بن على العطار المصيصى) وكذلك روى الخطابى عن خليفة مرة بهذا الإسناد (حدثنا أحمد بن سلمان النجاد نا أحمد بن محمد البرتى نا خليفة).

وأما أبو نعيم الأصبهانى فيروى عن خليفة بهذين الإسنادين:

الأول: حدثنا أبو إسحاق بن حمزة ثنا أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا خليفة.

الثانى: حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا عبدان بن أحمد قال ثنا خليفة. ومن طريق عبدان هذا يروى أبو الشيخ الأنصارى فى «الأمثال» أيضا والواقع أنه يصعب القطع بأن هؤلاء الرواة عن خليفة جميعهم قد رووا مسنده، ولكن يغلب على الظن أن موسى بن زكريا التسترى هو أحد رواة المسند، كما يغلب على الظن أن الإمام البخارى روى مسند خليفة.

وبالطبع فإنه لا يمكن معرفة عدد أحاديث المسند، ولا عدد الصحابة والتابعين الذين خرّج لهم فيه، ولكن يتضح من المقتطفات أنه يخرج أحاديث كثيرة للمكثرين من الصحابة، فقد حوت المقتطفات أربعة عشر حديثا من مسند أنس بن مالك، وستة أحاديث من مسند أبى هريرة وأربعة أحاديث من مسند جابر بن عبد الله، فى حين احتوت على حديث واحد فى معظم المسانيد. ويبلغ عدد مسانيد الصحابة التى تضمها المقتطفات خمسة وأربعين مسندا للصحابة وعشرة مسانيد للتابعين فمجموعها خمسة وخمسون مسندا.

ومن حيث درجة الأحاديث فإنها مثل سائر كتب المسانيد تشتمل على الصحيح والحسن والضعيف، ومعظم الأحاديث متصلة مرفوعة ومنها أربعة فقط مرسلة.

ورغم مكانة خليفة العلمية وغزارة أحاديثه فلم يخرج له أحد من أصحاب الكتاب الستة سوى البخارى الذى غالبا ما يروى عنه فى المتابعات وتمتاز أحاديث خليفة بعلو الأسانيد إذا ليس بينه وبين النبى ﷺ فى أغلبها سوى أربعة من الرواة.

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣١٢، ومسند خليفة بن خياط ـ د. أكرم ضياء العمرى / ٧ ـ ١١).

* **الخليفة (حى ـ):**

حى الخليفة جزء من منطقة القلعة وبه مسجد الإمام الشافعى الذين بناه صلاح الدين الأيوبى أيام بناء القلعة، ولقد

دفن الإمام الشافعى فيه وأعيد بناؤه أكثر من مرة، وبجواره المدرسة الصالحية لتدريس مذهب الإمام الشافعى.

وهناك مسجد الإمام الليثى، وهو مسجد شهير للفقيه المصرى وأعمدته من الرخام الجميل وهناك نقوش إسلامية على الخشب فى أروقة المسجد، وبه قبر الإمام به مقصورة خشبية مطعمة بالصدف. وبجوارها لوحة رخامية كتب عليها آية الكرسى وهى تحفة فريدة.

وهناك، وفى الجنوب من حى الخليفة ... يوجد مسجد السيدة نفيسة حفيدة سيدنا على بن أبى طالب، وهو تحفة معمارية على الطراز الإسلامى الفريد، ويتميز بالنقش على القيشانى ذى الألوان والرسوم البديعة وقد جدد أكثر من مرة.

وقد اشتهرت منطقة السيدة نفيسة بسوق أثرية هى سوق الحمام حيث كانت تتم فيه عمليات بيع وشراء الحمام الزاجل.

وبين ميدان القلعة وجامع أحمد بن طولون يوجد شارع تاريخى هو شارع الصليبية، ويوجد به سبيل أم عباس «أم الخديوى عباس» الذى أصبح مدرسة.

وبالمنطقة أحياء كثيرة مثل حى التونسى والسيدة عائشة ... ويوجد بها ضريح مصطفى كامل زعيم مصر الوطنى الذى وهب حياته وشبابه فداء لمصر، ونقل جثمان الزعيم محمد فريد إلى جوار رفيق نضاله ودفن بجوارهما مؤرخ مصر العظيم عبد الرحمن الرافعى.

إن منطقة القلعة ... منطقة عامرة بالحياة والناس وفيها تشم الرائحة العطرة لتاريخ مصر القديم.

(موسوعة محافظات مصر: القاهرة، الجيزة وزارة الإعلام، الهيئة العامة للاستعلامات / ١٣).

*** أبى خليفة (خزانة ـ):**

خزانة كتب أبى خليفة فى البصرة: صاحب هذه الخزانة، من أهل المائة الرابعة للهجرة. وقد جمع كتبها فى داره فى البصرة. وليس لدينا من أخبار خزانته سوى ذكر خفيف لها فى حكاية ساقها التنوخى فى نشواره، على لسان أبى على الحسن ابن سهل بن عبد الله الإيذجى، قال: «وحدثنى صديق لأبى وعمى، أيام وفدا إلى كور الأهواز فى فتنة الزنج، فلما قدمت إلى البصرة قدمتها مع أبى، فأنزلنا أبو خليفة داره وأكرمنا، ومكننى من كتبه. فكنت أقرأ عليه كلما أريد وأسمع كيف شئت وأحب، وأكتب وأنسخ لنفسى أصوله. فإذا كان الليل جلسنا وتحادثنا، فربما رمت القراءة فيجيبنى، فإذا أضجرته بكثرة القراءة عليه يقول: يابنى روحنى. فأقطع القراءة. وإذا استراح أخرج من كمه دفترا فى ورق أصغر من الورق العتيق، فيقول اقرأ علىَّ هذا فإنه خطى وما تقرأه على فهو غير خطى، فكنت أقرأ عليه منه، وكان فيه ديوان عمران بن حطان ...»

(نشوار المحاضرة للتنوخى ٢ / ١٦٦).

(خزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد / ٢٢٦).

*** الخليفى (ـ ١١٢٧ هـ):**

قال عنه الجبرتى:

الإمام العلامة الشهير الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد ابن عطية بن عامر بن نوار بن أبى الخير الموساوى الشهير بالخليفى الضرير أصله من الشرق، وقدم جده أبو الخير وكان صالحا معتقدا وأقام بمنية موسى من أعمال المنوفية فحصل له بها الإقبال ورزق الذرية الصالحة واستمروا بها، وولد الشيخ بها ونشأ بها وحفظ القرآن ثم ارتحل إلى القاهرة واشتغل بالعلوم على فضلاء عصره فتفقه على الشمس العنانى والشيخ منصور الطوخى وهو الذى سماه بالخليفة لما ثقل عليه نسبة الموسوى، فسأله عن أشهر أهل بلده فقال: أشهرها من أولياء الله تعالى سيدى عثمان الخليفى، فنسبه إليه، ولازم الشهاب البشبيشى وأخذ عنه فنونا وحضر دروس الشهاب السندوبى والشمس الشرنبابلى وغيرهما وأجازه الشيخ العجمى واجتهد وبرع وحصل وأتقن وتفنن وكان محدثا فقيها أصوليا نحويا بيانيا متكلما عروضيا منطقيا آية فى الذكاء وحسن التعبير مع البشاشة وسعة الصدر وعدم الملل والسآمة وحلاوة المنطق وعذوبة الألفاظ، انتفع به كثير من المشايخ. توفى فى عصر يوم الأربعاء خامس عشر صفر ودفن صبيحة يوم الخميس سادس عشرة بالمجاورين سنة سبع وعشرين ومائة وألف عن ست وستين سنة.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١ / ١٢٨).

* **خليل (ـ٧٦٠):**

قال عنه ابن الخطيب الشهير بابن قنفذ، وقد ذكره فى وفيات سنة ٧٦٠ هـ:

وفى سنة ستين وسبعمائة توفى الشيخ خليل إمام حرم مكة محمد بن عبد الرحمن المالكى المحدث المفتى فى مسائل الحج وغيره ا هـ.

وهو خليل بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر المالقى ثم المكى، اسمه محمد واشتهر بخليل، فقيه مالكى، أصله من مالقة بالأندلس. ولى الإفتاء بمكة. ذكره التنبكتى وقال: قال الشيخ خالد البلوى فى رحلته: «هو من أعظم من لقيته بمكة قدرا وأرفعهم خطرا، وأشرفهم مكانة وذكرا، استفدت من المناسك تفقها ومعاينة فانتفعت به أعظم انتفاع وسمعت عليه وأجازنى عامة» وذكره أبو محمد عبد الله بن فرحون فى كتابه «تاريخ المدينة» وأثنى عليه وقال: «توفى ليلة الإثنين لعشر بقين من شوال سنة ست وسبعمائة».

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٣٥٨، ٣٥٩ وهامش ٣ للمحقق).

* **الخليل:**

قال الإمام النووى فى مادة «خلل»:

تكرر فى الأحاديث فى المهذب ذكر الخليل فى حديث «هذا وضوئى ووضوء خليلى إبراهيم» وقوله «أوصانى خليلى بثلاث» قال الإمام أبو الحسن الواحدى فى قول الله عز وجل ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ [النساء: ١٢٥] قال أبو بكر بن الأنبارى الخليل معناه المحب الكامل المحبة والمحبوب الموفى بحقيقة المحبة اللذان ليس فى حبهما نقص ولا خلل قال فتأويل قول الله تعالى ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ اتخذ الله إبراهيم محبا له خالص الحب ومحبوبا له وشرفه بلزوم هذا الاسم له الذى لا يستحق مثله إلا أنبياؤه ومن شرفه الله تعالى ورفع قدره قال ابن الأنبارى وقال بعض أهل العلم معناه واتخذ الله إبراهيم فقيرا إليه لا يجعل فقره وفاقته إلى غيره ولا ينزل حوائجه بسواه فالخليل على هذا القول فعيل من الخلة بمعنى الفقير ونحو هذا هذا قال الزجاج الخليل المحب الذى ليس فى محبته خلل فجائز أن يكون إبراهيم سمى خليلا لأنه الذى أحبه الله تعالى محبة تامة وأحب الله هو محبة تامة قال وقيل الخليل الفقير قال الواحدى فهذان القولان ذكرهما جميع أهل المعانى. والاختيار هو الأول لأن الله عز وجل خليل إبراهيم وإبراهيم خليل الله عز وجل ولا يجوز أن يقال الله تعالى خليل إبراهيم من الخلة التى هى الحاجة هذا آخر كلام الواحدى. وقال القاضى عياض رحمه الله تعالى: أصل الخلة الاختصاص والاستصفاء. وقيل أصلها الانقطاع إلى من خاللت. وقيل الخلة صفاء المودة وقيل هى المحبة والألطاف.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣ / ٧ ـ٩).

* **ابن خليل (٩١٣ هـ):**

ذكره الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الأولى من المائة العاشرة وقال عنه:

أحمد بن أحمد بن خليل: أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن خليل الشيخ العلامة شهاب الدين أبو العباس الحاضرى الأصل الحلبى الحنفى عرف بابن خليل، أخذ عن الحافظ برهان الدين الحلبى سبط ابن العجمى وكان يفتى بحلب ويعظ بجامعها وكان وعظه نافعا يكاد يغيب لفرط خشوعه وكان ديِّنا خيِّرا تلمذ له شيخ الشيوخ بحلب الموفق بن أبى ذر المحدث قال ابن الحنبلى وأخبرنى أنه كان يتمثل بقول القائل:

وكان فؤادى خاليا قبل حبكم
وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دعا قلبى هواك أجبته
فلست أرى قلبى لغيرك يصلح

توفى سنة ثلاث عشرة وتسعمائة بحلب وتأسف الناس عليه رحمه الله تعالى.

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ١ / ١٣٠، ١٣١).

* **أبو خليل (إبراهيم) (نحو ١٢٩٠ـ١٣٧٦ هـ / ١٨٧٣ـ١٩٥٦ م):**

الأستاذ الجليل الشيخ إبراهيم أبو خليل من أعلام الصوفية بالزقازيق، انتقلت إليه شياخة الطريقة الخليلية بعد وفاة والده سيدى الحاج محمد أبى خليل مؤسس الطريقة نشأ الشيخ

إبراهيم أبو خليل فى بيت تتلى فيه آيات الله والحكمة، أقام قواعده والده العارف بالله «سيدى الحاج محمد أبو خليل» مؤسس الطريقة الخليلية والذى ينتهى نسبه إلى الدوحة النبوية المباركة فهو من أبوين شريفين فمن جهة أبيه ينتهى نسبه الشريف إلى سيد الشهداء الإمام أبى عبد الله الحسين ومن جهة والدته ينتهى نسبه إلى إمام الزهاد الإمام الحسن رضى الله عنهما وإليه يرجع كل الفضل فيما أفاء الله سبحانه وتعالى على نجله «الشيخ إبراهيم أبى خليل» من عطاءات وفيوضات ربانية تليق بنسبه الطاهر الشريف، فقد كان والده رحمه الله هو معلمه الذى لقنه من التصوف دروس العلم والحكمة.

وكان والده كذلك حريصا على أن يرى فى ابنه المعلم الصوفى والإمام والقدوة للمتقين من أجل ذلك كان الشيخ «إبراهيم أبو خليل» عند حسن ظن والده فيه - إماما ومعلما صوفيا وشيخا للطريقة الخليلية خلفا لوالده جمع أبناءها جميعهم على أوراد دينية واحدة ألهمه إياها الحق سبحانه وتعالى كما وضع لهم من الوصايا والعظات والحكم المأثورة استخلاصا من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ ما ينير لهم طريق السير ويملأ قلوبهم بالإيمان الحق بالله ورسوله.

ولد الشيخ إبراهيم أبو خليل بمدينة الزقازيق فى عام ١٨٧٣ م. وتربى فى كنف والده رحمه الله على الصلاح والتقوى وحفظ القرآن الكريم فى صغره وأجاد قراءته وكان إذا قرأ بكى وأبكى.

ثم سلك طريق الصوفية وأخذ العهد على والده رحمه الله، فاستمد من روحه آيات بينات وعطايا عاليات جعلت منه إنسانا مثاليا فى معاملاته وسلوكه بين الناس أمينا وفيا طاهرا نقيا فأحبوه وتعلقت قلوبهم به وقد عهد إليه والده بأموره الدنيوية فاشتغل بالتجارة ردحا من الزمن ثم اختار عند ربه تجارة لن تبور وعكف على العبادة بصدق وجد حتى تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه.

ولما انتقل والده رحمه الله إلى الرفيق الأعلى خلفه شيخا للطريقة الخليلية فجاهد وكافح طويلا فى سبيل نشر دعوة الطريق إلى الله سبحانه وتعالى فهدى الله سبحانه على يديه

الشيخ إبراهيم أبو خليل

إلى الإيمان الحق قلوبا غلفا ونفوسا قد استحوذ عليها الشيطان فأنساها ذكر الله تعالى.

فقد كان من طراز من الرجال فريد من الذين إذا حضروا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفتقدوا، طبيعته التى فطر عليها تسليم وانكسار وخشية عظمى من الحق تبارك وتعالى، وكانت بساطته رحمه الله أهم عناصر عظمته، كما كان قلبه الكبير الذى يمتلىء شفقة ورحمة أهم مميزات صفاته.

وقد صعدت روحه الطاهرة إلى بارئها سبحانه وتعالى عام ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦م. ودفن فى المسجد المسمى باسم والده بالزقازيق رضى الله عنهما ونفع الجميع بمأثوراته وعطاءاته الربانية.

وخلفه فى رسالته الصوفية نجله الشيخ محمود إبراهيم أبو خليل الذى كان ينيبه عنه والده فى حضور المجالس والندوات الدينية التى كان يقيمها أتباع الطريقة، ثم أشرف على شئون الطريقة عندما اختلى والده فى أخريات حياته سبع سنوات للتفرغ لعبادة الحق سبحانه وتعالى.

وكانت جهوده الموفقة، رحمه الله، فى العمل على دعم الطريقة ونشر دعوتها سببا فى أن منحته مشيخة الطرق الصوفية سجادة خليلية، وهذا فى المفهوم الصوفى لا يكون إلا للطريقة التى ظهر دورها فى الهدى الدينى والإصلاح

الاجتماعي وصار لها كيان مستقل بمناهجها الشرعية.

ولما توفى الشيخ محمود إبراهيم أبو خليل فى عام ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨ م دفن إلى جوار والده الشيخ إبراهيم أبى خليل، بمسجد الشيخ أبى خليل، وخلفه ابنه الشيخ محمد محمود إبراهيم شيخا للسجادة العامة للطريقة الخليلية بقرار من المجلس الأعلى للطرق الصوفية رقم ٨٨ / ٥ بتاريخ ٢٠ / ١٢ / ١٩٨٨ بالجلسة رقم ١١.

وقد ورد فى كتاب «الإشراقات الصوفية الإبراهيمية فى الطريقة الخليلية» (ص ٥٤٣) سلسلة نسب الشيخ أبى خليل رحمه الله بها تسعة وعشرون اسما حتى مولانا الحسين بن على كرم الله وجهه من السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها، بنت رسول الله ﷺ.

وللشيخ إبراهيم أبى خليل رحمه الله عدد من المؤلفات، أو ما يمكن أن يسمى «فيوضات» بعضها نظم وبعضها الآخر أدعية وصلوات، وكلها مما يتعبد به أتباع الطريقة الخليلية فى مجالسهم الدينية ليلا. وبيانها كما يلى: كتاب «الفتح الأسنى» فى نظم أسماء الله الحسن منظومة.

كتاب «الكنز الثمين» فى الصلاة على سيد المرسلين.

كتاب «الوسيلة» منظومة.

كتاب «الشفاعة» منظومة.

كتاب «الفاتحة ودعاؤها» ـ الإخلاص بالدعاء»

كتاب «الحصن الحصين بدعاء يس»

كتاب «الأسرار النافعة بدعاء الواقعة» ـ «سر الفتاح بدعاء سورة الانشراح».

كتاب «السر المسطور فى حروف النور».

كتاب «الرياضة الروحية».

كتاب «البيان فى مولد مَن خُلُقه القرآن». وهو نثر يتخلله نظم.

كتاب «السعادة» منظومة، وهى من المدائح النبوية.

وننقل لك فيما يلى منظومة «الفتح الأسنى فى نظم أسماء الله الحسنى» نستكمل بها مادة «أسماء الله الحسنى» التى أوردناها فى م ٤ / ٤٧١ ـ ٤٨١. قال الإمام الشيخ إبراهيم أبو خليل رحمه الله:

بدأت ببسم الله والحمد مثنيا
على المصطفى خير الأنام مصليا
شفيعى لذنبى يوم لا ذو شفاعة
سواه مجابا حين يسأل راضيا
عليه صلاة الله ثم سلامه
وآل وأصحاب ومن جاء تاليا
توسلت بالهادى إلى الله راجيا
رضا منك يا رحمن فاقبل رجائيا
وأنت «رحيم» صاحب المن والعطا
«مليك» البرايا فاستجب لى دعائيا
وقدِّس أيا قدوس نفسى عن الهوى
ليسلم قلبى يا «سلام» من الريا
ويا «مؤمن» هب لى أمانا وعصمة
من الخلق وارفع يا «مهيمن» ذكريا
دعوت وجاهى يا «عزيز» تذلُّلى
إليك ويا «جبار» فاجبر لكسريا
تجليت يا ذا الكبرياء بعزة
قصمت بها من كان فى الأرض عاتيا
فمزق بقهر منك يا «متكبر»
عدوى ويا «خلاَّق» حسِّن خلاقيا
ويا «بارىء» اجعلنى على خير حالة
بحقك وارفع يا «مصور» قدريا
بفضلك يا «غفار» جد لى برحمة
وبالحفظ يا «قهار» كن لى منجيا
وهب لى أيا وهاب كل فضيلة
بسر اسمك «الرزاق» أجزل عطائيا
وبالفتح يا «فتاح» جُد لى بمنة
فأنت رجائى يا «عليم» وحسبيا

ويـا «قـابض» اقبض روح كل معـانـد ... «شهيـد» فأشهـدنى رضـاك ألـذ بـه
ويـا «باسط» النعمـاء فـابسط لـرزقيـا ... ويـا «حق» ثبتنى على الحق هـاديـا
ويـا «خـافض» اخفض من يـريـد مـذلتى ... وأنـت «وكيل» مـن تـوكـل مـؤمنـا
ويـا «رافع» ارفعنى بعـز وكن ليـا ... كفيت فسـانـد يـا «قـوى» لضعفيـا
معـز أنلنى منك عـزا وهيبـة ... «متين» فمتّنى بأيـد وقـوة
وطـوّق عـدوى يـا «مـذل» الـدواهيـا ... وهيئ لـرشـد يـا «ولى» أمـوريـا
«سميع» الـدعـا طهـر لسـانى ونجنى ... «حميـد» فسبح يـا فـؤادى بحمـده
من الفحش واستـر يـا «بصيـر» عيـوبيـا ... ويـا «محصى» الأنفـاس كـن لى مـزكيـا
ويـا «حكـم» أروى قضـاؤك غلتى ... ويـا «مبـدئ» أنت «المعيـد» بقـدرة
ويـا «عـدل» بـالحسنى أقلت عثـاريـا ... شهـدت فأكـرم يـا إلهى معـاديـا
«لطيف» بحـالى أنت فـارحم تضـرعى ... بمـا لاسمك «المحيى» مـن السـر أحينى
«خبيـر» فكن للسـر والجهـر راعيـا ... سعيـدا وجنـدل يـا «مميت» عـدويـا
«حليم» «عظيم» تُمهل العبـد رحمـة ... ويـا «حى» ... أذهب مـوت قلبى فلم أزل
ليـدنـو بـالطـاعـات من كـان نـائيـا ... بـذكـرك يـا «قيـوم» مـا دمت شـاديـا
«غفـور» كثيـر الصفـح ربى فخصنى ... ويـا «واجـد» وجّـه لىَ الخيـر أينمـا
بفضلك واقبل يـا «شكـور» ثنـائيـا ... حللت وهـب يـا «مـاجـد» لى تـرقيـا
«عَلِىٌّ» فحطم من أتى متعـاليـا ... ويـا «واحـد» حسبى رضـاك فجـد بـه
على وشـرف يـا «كبيـر» مقـاميـا ... ويـا «صمـد» كن للحـوائج قـاضيـا
وأنعم بحفظ يـا «حفيظ» من العـدا ... ويـا «قـادر» عجـزى عن السيـر عـاقنى
وغـذ لقلبى يـا «مقيت» وروحيـا ... و «مقتـدر» إن لا تغثنى فمن ليـا
وجـرد فـؤادى يـا «حسيب» من السـوى ... «مقـدم» ألحقنى بقـوم جليسهم
وأعظم مقـامى يـا «جليل» وجـاهيـا ... سعيـد وراجيهم ينـال الأمـانيـا
«كـريم» فمـا جـود لغيـرك ينتمى ... «مـؤخـر» فـاغفـر لى تقـاعس همتى
«رقيب» فأصلح يـا إلهى حـاليـا ... عن المقصـد الأسمى وهب لى المعـاليـا
«مجيب» فحـاشـا أن يخيب من التجـا ... ويـا «أول»! مُبـد بغيـر بـدايـة
إليك فيسـر «واسع» الجـود رزقيـا ... إلى السـابقين الغـرّ أرجـو انتسـابيـا
«حكيم» «ودود» فـاشفنى وتـولنى ... ويـا «آخـر» اجعل لى اقتـداء وأسـوة
لتجـذب بـالنعمى إليك فـؤاديـا ... بخـاتم رسل الله واقبل متـابيـا
«مجيـد» فألبنى من المجـد حُلّـة ... ويـا «ظـاهـر» اجعل سر جودك ظـاهـرا
تشـرفنى يـا «بـاعث» يـوم بعثيـا ... علىَّ وهَبْ يـا «بـاطن» لى تجليـا

تبـــاركـت مـــا «وال» ســـواك وإننـى
على العهـــد مـــا أوليت يـــا «متعـــاليـــا»
ويـــا «بـــر» يـــا «تـــواب» هـب لى هـدايـــة
وتـب وتقبل يـــا إلهى دعـــائيـــا
وخـــذ بيـــدى واشـــدد إليك عـــزائمى
فـــلا حـــول لـى وارفع بتقـــواك شـأنيـــا
«أمنتقمـــا» خـــذ لـى بثأرى فليس لـى
ســواك عفـــوا فـــامح بـــالعفـــو ذنبيـــا
«رءوف» فـأنـــزل من عـــلاك سكينـــة
علىَّ وشـــرف «مـــالك الملك» قـــدريـــا
ويـــا «ذا الجـــلال» المستعين بك اكتفى
بإكـــرامك المشهـــود فـــاسمح بـــه ليـــا
ويـــا «مقسط» اجعلنى بنـــورك مقسطـــا
ويـــا «جـــامع» وجـــه لـــذاتك وجهيـــا
«غنـى» أتينـــا معتفين فكـن لنـــا
بســـر اسمك «المغنى» كفيـــلا وكـــافيـــا
ويـــا «مـــانـع» امنعنى من الغى واحمنـى
ويـــا «ضـــار» فـــاجعلنى من الضـــر نـــاجيـــا
ويـــا «نـــافع» انفعنـى بمـــا أنـت أهلـــه
وهب لـى التقى والمكـــرمـــات الغـــواليـــا
ويـــا «نـــور» لم يـــدرك صفـــاتـك واصف
ســواك ومـــا ضل الـــذى كنت «هـــاديـــا»
ويـــا «مبـــدع» الأكـــوان إبـــداع قـــدرة
شـــواهـــد أن لا غيـــر وجهك «بـــاقيـــا»
سألتك نـــورا للبصيـــرة والحجـــا
وســـرى وجهـــرى ثم قـــولـى وفعليـــا
ويـــا «وارث» أنـت الـــرشيـــد فأولنـى
رضـــاك وجـــرد من ســـواك فـــؤاديـــا
وأنـت «صبـــور» يـــا إلهـى فكن بنـــا
رءوفـــا رحيمـــا ثم أحسن ختـــاميـــا

وتنتهى المنظومة بالدعاء للإخوان وللناظم وأبيه رحمها الله.

وفى منظومة «الوسيلة» يذكر الشيخ أبو خليل رحمه الله رسول الله ﷺ، وأهل العباءة، والسيدة زينب، والسيدة سكينة، والسيدة فاطمة النبوية، والسيدة رقية، وزين العابدين، والسيدة نفيسة، وأهل بدر، والأئمة الأربعة أبا حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل، وابن السعد، كما يذكر من أقطاب التصوف السيد أحمد البدوى، ووالد الناظم الشيخ محمد أبا خليل، والشاذلى، وإبراهيم الدسوقى، والرفاعى وغيرهم.

وأما منظومة «الشفاعة» فيقسمها الشيخ أبو خليل رحمه الله إلى أبواب: الباب الأول فى الوجد والغرام (وهو وجد الصوفية). والباب الثانى فى مدح رسول الله ﷺ، والباب الثالث فى مولده ﷺ، والباب الرابع فى معجزاته ﷺ، والباب الخامس فى فضل القرآن، والباب السادس فى الإسراء، والباب السابع فى الجهاد.

وأما منظومة «السعادة» فهى من المدائح النبوية.

وفيما يلى بيان بأوراد الطريقة الخليلية:

١ ـ أن يذكر الله عز وجل بالأسماء الآتية: مع ملاحظة المعنى قدر الطاقة، وتلاوة كل اسم مائة ألف مرة، ولا يُحسب العدد إلا ليلا.

وهاهى الأسماء التى يذكر بها الله تعالى ليلا، كل اسم مائة ألف مرة.

الاسم	معناه	الاسم	معناه	الاسم	معناه
١ ـ لا إله إلا الله	لا معبود بحق إلا الله	٢ ـ الله	علم على الذات العلية	٣ ـ هـو	حاضر لا يغيب
٤ ـ حـى	دائم الحياة	٥ ـ واحد	لا ثانى له	٦ ـ عزيز	لا نظير له
٧ ـ ودود	كثير الود لعباده	٨ ـ حق	ثابت لا يتغير	٩ ـ قهار	يَقهر ولا يُقهر
١٠ ـ قيوم	قائم بأسباب مخلوقاته	١١ ـ وهّاب	كثير العطاء	١٢ ـ مهيمن	مطلع على أفعال مخلوقاته
	١٣ ـ باسط	يبسط الرزق لمن يشاء من عباده			

٢ - وأن يصلى على النبى ﷺ قدر الطاقة نهارا بالصيغة الآتية: «اللهم صلِّ على سيدنا محمد عدد ما فى علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله».

والصيغة الآتية تقرأ بعد كل صلاة ثلاث مرات: اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه عدد حروف القرآن حرفا حرفا وعدد كل حرف ألفا ألفا، وعدد صفوف الملائكة صفا صفا وعدد كل صف ألفا ألفا وعدد الرمال ذرة ذرة، وعدد كل ذرة ألف ألف مرة عدد ما أحاط به علمك وجرى به قلمك ونفذ به حكمك فى برّك وبحرك وسائر خلقك. عدد ما أحاط به علمك القديم من الواجب والجائز والمستحيل. اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه مثل ذلك.

والصيغ الآتية يقرأ كل منها نهارا مائة مرة أستغفر الله العظيم التواب الرحيم. اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم لا إله إلا الله الملك الحق المبين سيدنا محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين.

(الإشراقات الصوفية الإبراهيمية فى الطريقة الخليلية. مجموعة كتب العارف بالله الشيخ إبراهيم أبى خليل. عنيت بنشره مشيخة السجادة العامة للطريقة الخليلية. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ / ٥ - ٧، ١٢، ١٣، وما بعدها والرياضة الروحية للإمام الجليل سيدى الشيخ إبراهيم أبى خليل. مطبعة دار التأليف الطبعة السادسة ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م / ١٠٣).

* **خليل أغا (سبيل):**

قال عنه على مبارك كما كان فى زمانه:

هو بجوار مشهد الإمام الشافعى. أنشأه خليل أغا باش أغوات والدة الخديوى إسماعيل فى سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف، وجعل بجواره مدفنا وبستانا نضرا وعدة مساكن وشعائره مقامة من طرفه.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ١٧١).

* **خليل أغا مستحفظان (سبيل -) (١٠١٨ هـ):**

قال عنه على مبارك كما كان فى زمانه:

هو بشارع المغربلين أنشأه خليل أغا مستحفظان، وأنشأ فوقه مكتبا لتعليم القرآن العظيم، وذلك فى سنة ثمانى عشرة بعد الألف وهما عامران إلى الآن، ويصرف عليهما من ريع وقفهما بمعرفة الديوان.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ١٧١).

* **خليل أفندى المقاطعجى (سبيل وكتاب -) ١٠٤٢ هـ / ١٦٣٢ م، أثر ٧١:**

يصفه الدكتور محمود حامد الحسينى بقوله:

يقع بحارة الكمكيين ويشغل حاليا ناصية عطفة السلارى وتقاطعها مع شارع الدردير، وهو سبيل مستقل ويعلوه كتاب، كما يحتوى على شباكين للتسبيل. والكتاب حاليا فى حالة سيئة وتهدم جزء من واجهته الشمالية الشرقية.

وقد استطعت قراءة نصين تأسيسيين لهذا السبيل ورد بكل منهما اسم المنشىء وتاريخ الإنشاء.

النص الأول: بأعلى الشباك البحرى وهو عبارة عن لوحة تأسيسية من سطرين مضمونها كالآتى:

﴿وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾ إلى ﴿مشكورًا﴾ أنشأ هذا السبيل المبارك الأمير خليل أفندى سنة ألف اثنين وأربعين».

وأما الثانى: بإزار السقف بحجرة التسبيل فهو:

﴿إن الأبرار يشربون﴾ إلى ﴿وأسيرا﴾ أنشأ هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى الجناب الكريم العالى خليل أفندى من أمراء الجراكسة أعزه الله تعالى وأبقاه وجعل الجنة مثواه بمحمد وآله فى شهر رجب المبارك من شهور سنة اثنين [اثنتين] وأربعين بعد الألف من الهجرة».

ويفهم من النصين السابقين أن المنشىء هو خليل أفندى من أمراء الجراكسة وتاريخ الإنشاء هو ١٠٤٢ هجرية.

ويحتوى السبيل فى واجهته البحرية على باب الدخول يجاوره شباك التسبيل الذى يعلوه عتب مستقيم وعقد عاتق بينهما نفيس مغطى ببلاطات خزفية (قاشانى) يعلو ذلك اللوحة التأسيسية السالفة الذكر، كما توجد على جانبى العتب والعقد العاتق حشوات بها زخارف نباتية وزجزاجية فى الحجر.

وبالواجهة الجنوبية الشرقية شباك للتسبيل سُد حاليا إلى منتصفه نتيجة لضياع تغشيته النحاسية فى الجزء السفلى منه.

ومما يلاحظ على هاتين الواجهتين أن المعمار قد اهتم بالأولى وجعل فوقها واجهة للكتّاب عبارة عن بائكة من عقدين على عمود أوسط، ولم يعط للثانية اهتماما خاصة فى جزئها

العلوى الخاص بالكتاب فتركها مصمتة على الرغم من أنها واجهة حرة على حارة جانبية وتفتح عليها بشباك للتسبيل.

أما عن تكوين السبيل من الداخل فعبارة عن مدخل فى الواجهة البحرية يؤدى إلى دهليز مستطيل يفتح يسارا بباب على حجرة التسبيل وهى حجرة مستطيلة الشكل تحتوى على دخلتين مستطيلتين بهما شباكا التسبيل وبصدرها دخلة الشاذروان.

والسبيل يشبه فى ذلك تخطيط سبيل إبراهيم بك المناسترلى (أثر ٥٠٨، وقد أوردناه فى م ٢ / ١٠٩، ١١٠ فانظره فى موضعه) ومن حسن الحظ فإن سقف حجرة التسبيل ما زال فى حالة جيدة من الحفظ وهو من الخشب المنقوش بالذهب والألوان ويشبه فى زخارفه سقف سبيل الست صالحة. يرتكز هذا السقف على إذار خشبى يحتوى على آية قرآنية، وكتابات تأسيسية سبق ذكرها.

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسنى / ١٤٧ ـ ١٤٨).

* **خليل البكرى (السيد ـ) (ـ ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٩ م):**

ترجم له على مبارك فى خططه عند الكلام على شارع البكرى التى بها دار السيد خليل البكرى فقال:

والدار التى جددها السيد خليل البكرى، وكانت بجوار دار الست خاتون المذكورة، وهو ـ كما فى الجبرتى ـ الأجل المبجل، السيد خليل البكرى الصديق والدته من ذرية شمس الدين الحنفى، وأخوه السيد أحمد الصديقى، الذى كان متوليا على سجادتهم، ولما مات السيد أحمد لم يتولها المترجَم، لما فيه من الرعونة، وارتكابه أمورا غير لائقة، بل تولاها ابن عمه السيد محمد أفندى مضافة لنقابة الأشراف، فتنازع مع ابن عمه المذكور، وقسموا بيتهم الذى بالأزبكية نصفين، وعمَّر منابه (أى نصيبه) عمارة متقنة، وزخرفه، وأنشأ فيه بستانا زرع فيه أصناف الأشجار، ثم لما توفى السيد محمد أفندى تولى المترجم مشيخة السجادة، وتولى نقابة الأشراف السيد عمر مكرم الأسيوطى، فلما طرق البلاد الفرنساوية تدخل المترجَم فيهم، وخرج السيد عمر مع من خرج هاربا من الفرنساوية إلى بلاد الشام، وعرف المترجم الفرنساوية أن النقابة كانت لبيتهم، وأنهم غصبوها منه، فقلدوه إياها، واستولى على وقفها وإيرادها، وانفرد بسكن البيت، وصار له قبول عند الفرنساوية، وجعلوه من أعاظم رؤساء الديوان الذى نظموه لإجراء الأحكام بين المسلمين، فكان وافر الحرمة، مقبول الشفاعة عندهم، وازدحم بيته بالدعاوى والشكاوى، واجتمع عنده كثير من مماليك الأمراء المصرية الذين كانوا خائفين، وعدة خدم وقواسة، ومقدم كبير، وسراجين وأجناد واستمر على ذلك إلى أن حضر يوسف باشا الوزير فى المرة الأولى التى انتقض فيها الصلح، ووقعت الحروب فى البلدة بين العثمانية والفرنساوية، والأمراء المصرية وأهل البلدة، فهجم على داره المتهورين [المتهورون] من العامة ونهبوه. (انتهى).

ولا التفات لما قاله الجبرتى مما لا يناسب شرف هذا البيت العالى المقدار، سيما والأحوال الجارية فى أوقات الفتن لا يوقف لها على قرار، ولا تعلم لها حقيقة، ولا يوصل لها إلى أصل صحيح، وقد رجع للمترجم ما أخذ منه، وانتظم حاله على أحسن مما كان، وعادت له أبهته، واكتسب بما حصل له كمالا ووقارا، وعمر عمارات فاخرة، وعاش عيشة هنيئة وانفصل عن نقابة الأشراف، وتولاها السيد عمر مكرم كما كان قبل الفرنساوية، وعن مشيخة سجادة السادة البكرية، وانتقلت إلى ابن عمه السيد محمد أفندى أبى السعود، سار فى المشيخة على أحسن الأحوال، وأكمل الأخلاق مدة حياته، ولزم المترجم الخمول مقتصرا على إصلاح شئونه، وتنقل فى أماكن متعددة، منها دار الخواجة أحمد محرم، أقام بها مدة، ثم انتقل إلى بيت عبد الرحمن كتخدا القازدغلى بحارة عابدين، وجدد به عمارة فاخرة، واشترى دارا بدرب الجماميز بعطفة الفرن، وأتقن تشييدها، وغرس فيها بستانا جميلا، ولم يزل على خموله، ملازما إصلاح شئونه، إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى فى منتصف شهر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف، ودفن عند أسلافه بمدفن السادة البكرية بجوار سيدنا ومولانا الإمام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ ورحمهم أجمعين (الخطط ٣ / ٣٨٨، ٣٨٩).

وقد فصل هذه الترجمة وأضاف إليها الأستاذ محمد كمال السيد فى بحث له جاء فيه مايلى:

لم يكن السيد خليل من علماء الأزهر. وإن كان الأرجح

أنه تلقى دراسته بالأزهر مثل عموم المثقفين فى ذلك العصر. ولكنه كان سليل البيت البكرى الصديقى. وينتهى نسبه إلى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

وساق لهم صاحب الخطط التوفيقية سلسلة من النسب بها (٣٨) اسما حتى وقت على باشا مبارك «الخطط طبعت سنة ١٣٠٥هـ/ سنة ١٨٨٧ م) وهى تتفق إلى حد كبير مع سلسلة النسب التى ذكرها الجبرتى (آخر تاريخ الجبرتى سنة ١٢٣٦ هـ) ـ سنة ١٨٢٠ م) مع اختلافات يسيرة فى ترتيب بعض الأسماء. وهى خلافات تغتفر نظرا لتكرر الأسماء. فمثلا نجد اسم محمد فى ثلاثة أجيال متعاقبة، ولكل منهم كنية ولقب ومن الصعب ضبط مثل هذه الأمور فى فترة ثلاثة عشر قرنا. ونميل إلى ترجيح ما ذكره على مبارك فهو على ما يبدو قد استمد معلوماته من آل البيت البكرى بما عندهم من مستندات.

كما يبدو أنه أراد مجاملتهم فردد مانقل إليه من تاريخهم أنهم ينتسبون إلى البيت النبوى الكريم عن طريق والدة جدهم السادس عشر (ابتداء من السيد عبد الباقى الموجود فى زمن على مبارك).

فهى شريفة من نسل الحسن المثلث بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن على بن أبى طالب.

وفى هذا بعض الشك. فقد ذكر ابن عقبة [ابن عنبة] فى كتاب «عمدة الطالب فى نسب آل أبى طالب» أن الحسن المثلث لم يعقب إلا من ولده عبد الله. وفى كتاب الفيروزابادى (النفحة العنبرية فى أنساب خير البرية) أن المعقبين من أولاد الحسن المثنى خمسة. وليس فيهم الحسن المثلث. وذكر أن الحسن المثلث مات مسموما فى عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان. وفى النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى (جـ ٢ ص ٥٩) أن الحسن المثلث أعقب عليا الذى أعقب الحسين الذى ثار وقتل سنة ١٦٩ هـ. فهذه ثلاثة أقوال متضاربة.

ولكن لا نرى داعيا للتفصيل والمناقشة. فنسبة الشرف للبيت النبوى الكريم قد تأتى بالتواتر. كما قد تأتى من طريق النساء، وقد تولى بعض السادة البكرية نقابة الأشراف. ولم يكن يجوز هذا إلا إذا كان معاصروهم يعتبرونهم منهم.

كذلك أرجع على مبارك وجودهم فى مصر إلى ما قبل سنة ٥٨١ هـ (١١٨٥ م) بناء على حجة موجودة بخزانتهم بالتاريخ المذكور أن المظفر تقى الدين شاهنشاه بن أيوب (أخا صلاح الدين) أنشأ مدرسة للشافعية بالفيوم. وأوقف عليها أطيانا. وشرط التدريس فيها «لسيدنا ومولانا شيخ الإسلام والمسلمين. بقية السلف الصالحين، سلالة صديق سيد المرسلين، أبى الأشراف نجم ابن مولانا أبى المكارم عيسى ابن مولانا أبى المحامد شعبان، الصديق الشافعى، ثم من بعده لذريته ونسله وعقبه المقلدين لمذهب الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعى».

ونجم المذكور بهذه الحجة هو الجد الخامس والعشرون (ابتداء من السيد عبد الباقى الموجود بزمن على مبارك) بسلسلة النسب التى ساقها صاحب الخطط التوفيقية.

فلا شك أنه بيت عريق فى المجد. وكانت لهم مساكن متعددة بباب الخلق، وعابدين، وعلى الخليج المصرى تجاه زاوية جلال الدين الشهيرة بالجامع الأبيض (غربى شارع بور سعيد بين باب الشعرية والظاهر). وبالأزبكية بدرب عبد الحق. والأخير كان مطلا على بركة الأزبكية وكان يعمل فيه المولد النبوى الكريم فى عهد الفرنسيين. كما سنذكر بإذن الله.

وعند تنظيم منطقة الأزبكيه فى عهد إسماعيل أخذ منهم بيت الأزبكية المذكور وعوضهم عنه بسراى عباس باشا الأول بالخرنفش وصار مكان جزء من بيت الأزبكية مبنى صندوق الدين قبل إلغائه بين البوستة العمومية وميدان إبراهيم باشا.

وكان لهذه الأسرة علامة مميزة. وهى أنه إذا دنا أجل أحدهم يظهر بعقبه الأثر الشريف ـ وهو أشبه باللدغة ـ ويرجعونها إلى اللدغة التى أصابت أبا بكر الصديق فى الغار مع الرسول عليه الصلاة والسلام فى أثناء الهجرة إلى المدينة. وإذا ظهرت هذه العلامة قطع الأمل من شفاء المريض. وهى دليل على صحة النسب عندهم. وتظهر العلامة عند وفاتهم من رجال ونساء وأطفال حتى ولو كان سقطا (الخطط التوفيقية ٣/ ١٢١).

وكان شيخ السجادة البكرية يجمع أحيانا ـ فضلا عن الخلافة البكرية ـ نقابة الأشراف ومشيخة الطرق الصوفية

والأضرحة والتكايا. وناهيك بما لبعض الأضرحة الكبيره مثل الإماميـن الحسـين والشافعـى وغيرهـما مـن أوقـاف ونـذور.

ويحسن أن نذكر أن نقابة الأشراف لم تكن وقفًا على أسرة معينة. بل تولاهما أشراف من أسر شريفة مختلفة مثل الرفاعى والسادات الوفائية وغيرهما.

وفى سنة ١١٦٨ هـ (١٧٥٥ م) تولى نقابة الأشراف أبو الأمداد أحمد سبط أبى الخير عبد الخالق أبى الوفا. فلما عين سنة ١١٧٦ فى خلافة بيتهم (السادات الوفائية) تنازل عن نقابة الأشراف للسيد محمد البكرى. وهو ابن عم السيد خليل المترجَم له وزوج أخته. وكانت مشيخة السجادة البكرية وقتذاك للسيد أحمد البكرى أخى السيد خليل.

وأبو الوفا لقب أسرة السادات الوفائية. وبعد أبى هادى محمد سلف أبى الأمداد أحمد المذكور انقطع نسل الأسرة من الذكور. فتولى أحمد المذكور مشيخة السجادة الوفائية. ووالدته ووالدة شمس الدين أبى الأمداد محمد السادات المعروف فى زمن الفرنسيين ومحمد على بنتا عم. وشمس الدين هو ابن عبد الرحمن عارفين الملقب بالخواجة لقب كبار التجار فى البضائع الأجنبية ـ وهو ليس من السادات الوفائية.

ولم يكن السيد خليل محل تقدير من أسرته ومن أولى الأمر. لما فى سلوكه من رعونة. ولارتكابه أمورا غير لائقة كتعبير الجبرتى. فلما توفى أخوه السيد أحمد سنة ١١٩٥ تخطوه فى مشيخة الطريق. وعينوا ابن عمه السيد محمد البكرى الصديقى المذكور فجمع بين المشيخة ونقابة الأشراف.

ثم تخطوه مرة ثانية لما توفى السيد محمد البكرى المذكور سنة ١١٩٦ هـ فعينوا ابنه محمد أفندى البكرى فى المشيخة ونقابة الأشراف فظل فيهما حتى توفى سنة ١٢٠٨ هـ (١٧٩٣م).

وقد أخطأ الجبرتى عندما ذكر أن خليلا هو ابن خال محمد أفندى البكرى المذكور. فالواقع أنه خال محمد أفندى البكرى ولفظ «ابن» أضيف سهوا من المؤلف أو خطأ من الناسخ أو الناشر. وقد ذكر الأستاذ محمد فريد أبو حديد كتابه «سيرة السيد عمر مكرم ص ٤٤» أن السيد خليل خال محمد أفندى البكرى.

وبعد وفاة محمد أفندى البكرى تولى مشيخة السجادة البكرية خاله السيد خليل المترجم له. أما نقابة الأشراف فقد تولاها السيد عمر مكرم.

يدلنا هذا على على أن السيد خليل لم يكن محل ثقة أو تقدير من أهله أو من الأمراء الذين كان بيدهم الأمر وقتذاك. فقد انتقل مراد بك فى المرتين السابقتين وألبس الخليفة الخلعة وقلده المنصبين. ولما استقر الرأى أخيرا على تعيينه اكتفى بتوليته خلافة بيتهم. أما نقابة الأشراف فقد أعطيت للسيد عمر مكرم الذى كان نجمه بدأ فى الصعود وأخذت شخصيته تظهر فى مجرى الأحداث.

فلما قدم الفرنسيون. وخرج السيد عمر مكرم مع من خرجوا إلى الشام. تداخل خليل معهم. وأفهمهم أن نقابة الأشراف لبيتهم. وأنها غصبت منه. فقلدوه إياها فى ربيع الأول سنة ١٢١٣ هـ (أغسطس سنة ١٧٩٨ م). واستولى على وقفها. ونودى فى المدينة «بأن كل من كان له دعوى على شريف فليرفعها إلى النقيب»

وعظم شأنه بتعيينه فى الديوان فضلا عن مشيخة الطريق ونقابة الأشراف. فازدحم بابه بأصحاب الدعاوى والشكاوى. ولجأ لخدمته مماليك الأمراء المتغيبين يحتمون به.

وكان عند خلافه مع ابن عمه على الخلافة. قد قسم المنزل الذى بالأزبكية وعمَّر نصيبه وأنشأ به بستانا به أصناف الأشجار والفواكه. فلما استقرت له الأمور فى عهد الفرنسيين استولى على بقية المنزل وضمه إلى نصيبه وانفرد بسكنه. وكان يحتفل فى منزله هذا بليلة المولد النبوى. فيدعو كبار القواد الفرنسيين للعشاء. ويخلع عليه صارى عسكر (أى القائد الأكبر) خلعة فى هذه المناسبة. وهم من جانبهم يرسلون إلى منزله الطبلخاناه الكبيرة (فرقة من الموسيقى) تدق الطبول مع المزامير المختلفة الأصوات. ويطلقون صواريخ نارية فى الهواء.

والشعب المصرى شديد الحساسية بسلوك قادته وزعمائه. فلما قامت ثورة القاهرة الثانية (مارس / أبريل سنة ١٨٠٠ م) بعد نقض معاهدة العريش. اتهمه الشعب بموالاة الفرنسيين. وهجم عليه طائفة من جنود الأتراك والمماليك مع بعض العامة، فنهبوا داره بالأزبكية. وسحبوه مع أولاده

وحريمه إلى الجمالية ماشيا على قدميه عارى الرأس. وأهين أشنع إهانة. فلما وصلوا الجمالية أخذه أحمد محمود محرم التاجر (أحد أعضاء الديوان الثانى) إلى منزله فآواه حتى انتهت الثورة.

ولما فرض كليبر بعد هذا الغرامة الفادحة على أهالى القاهرة تأديبا لهم. أعفاه من هذه الغرامة لما حصل له. بل وعوضه عما فقد. وبعد أن تخربت داره بالأزبكية انتقل إلى بيت البارودى بباب الخلق ثم إلى بيت عبد الرحمن كتخدا القازدغلى بشارع رحبة عابدين (شارع مصطفى باشا عبد الرازق حاليا).

وبعد خروج الفرنسيين نزعت منه نقابة الأشراف. فقد حضر شخص من استانبول فى ديسمبر سنة ١٨٠١ م ومعه مرسوم بولايته النقابة. ولم يكن هذا الشخص محل ثقة من الأهالى والأشراف. فقد حصل على هذا المرسوم بطرق مريبة. فراجع ولاة الأمر فى مصر السلطان فى استانبول. فعزل. وتقرر بدله نقيبا للأشراف السيد عمر مكرم فى ١٨ / ٤ / ١٨٠٢ م.

ولما تولى خسرو باشا ولاية مصر جمع الوالى الجديد المشايخ فى ١٩ / ٣ / ١٠٨٢ م وتكلم معهم فى عزل السيد خليل البكرى عن مشيخة البكرية. فوافقوه. وتعين بدله فى المشيخة السيد محمد أبو السعود البكرى من فرع آخر غير فرعه من البيت البكرى.

وهكذا نزعت منه نقابة الأشراف ومشيخة البكرية.

وكان قد عقد لابنه أحمد على بنت المرحوم محمد أفندى البكرى السابق له فى المشيخة. فتصدى له السيد عمر مكرم والشيخ محمد السادات وآخرون بعد عزل خليل من المشيخة والنقابة وأبطلوا العقد وفسخوا النكاح ببيت القاضى.

وقصة أخرى تدل على هوان خليل البكرى بعد خروج الفرنسيين ـ فقد ذكر الجبرتى فى ١٢ من ربيع الأول سنة ١٢١٦ هـ (٢٣ / ٧ / ١٨٠١ م) أى بعد خروج الفرنسيين من القاهرة بأيام:

حضر اليسرجى (وهو تاجر الرقيق الأبيض أما تاجر الرقيق الأسود فكان يسمى الجلاب غالبا) الذى كان جلب مملوكا للشيخ البكرى وادعى أنه قهره فى أخذ المملوك بالفرنسيس، وأخذه منه دون القيمة، وأنه كان أحضره على ذمة مراد بك. وطال بينهما النزاع. وآل الأمر بينهما إلى انتزاع المملوك من خليل. وكان قد أعتقه وعقد له على ابنته فأبطلوا العتق. وفسخوا الزواج. وأخذ المملوكَ عثمانُ بك الطنبورجى المرادى. ودفع للشيخ دراهمه. ولجلابه باقى الثمن.

واشترى خليل لنفسه دارا بحارة الفرن (متفرعة من شارع إسماعيل بك خلف حارة السادات بدرب الجماميز) واشترى بيتين بجوارها من بيوت الأمراء الأقدمين ضمهما إليها. وعمر الجميع عمارة متقنة. وباع فى سبيل ذلك حصصه والتزامه. واكتفى بما يخصه فى وقف جده لأمه الشيخ الحفنى (شيخ الأزهر توفى سنة ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م) وكانت هذه الدار كبيرة تصل حدودها إلى دار السادات الوفائية. فبعد وفاة خليل سنة ١٢٢٣ هـ (سنة ١٨٠٩ م) تعرض الشيخ السادات لابنه أحمد وأخذ بستان هذه الدار بأبخس الأثمان. فأضافه إلى بستان السادات. وأقام جدارا سد به شبابيك منزل البكرى وأظلمه وتوفى خليل البكرى فى فقر ودين وخمول.

وقد أغفلنا ذكر بعض المخزيات فى سلوك خليل البكرى التى وردت فى تاريخ الجبرتى تنزيها لمجلة الأزهر عن ترديدها. ولكن نقول إنه جميل من على باشا مبارك أن يحاول ستر عثرات شخص من بيت كريم له مكانته الاجتماعية والدينية فى وقته فقد قال فى ختام ترجمة السيد خليل البكرى. بعد أن أغفل ذكر بعض الوقائع التى ذكرها الجبرتى وخفف من ألفاظ البعض الآخر: «ولا التفات لما قاله الجبرتى مما لا يناسب شرف هذا البيت العالى المقدار. سيما والأحوال الجارية فى أوقات الفتن لا يوقف لها على قرار. ولا تعلم لها حقيقة ولا يوصل لها إلى أصل صحيح».

كما قال فى ختام الفذلكة التى ذكرها عن البكرية: «فلا يرين القارئ ما عسى أن يقف عليه فى بعض الكتب مما يخالف ذلك فإنه مع قلته لا يعول عليه».

مع أنه لم يذكر فى هذه الفذلكة اسم السيد خليل فى حين أنه ذكر فيها جميع ما أمكنه الوصول إليه من تراجم من تولوا المشيخة. بل وتراجم من كان لهم ذكر من فروعهم ولم يتولوا المشيخة.

وهو إنكار عاطفى لم يقم عليه أى دليل. فهو مجرد

نفى. ولا يعيب الأسرة أن ينحرف بعض أعضائها. فى فترات أجيال كثيرة العدد، فالناس بشر، ولا عصمة إلا لنبى. وليس من حق المؤرخ أن يخفى الوقائع. وإن كان يجوز له أن يفسرها أو يوجد لها المبررات. (الأزهر جامعا وجامعة» / ١٢٠٢ ـ ١٢٠٩).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٣ / ٣٨٨، ٣٨٩، و«الأزهر جامعا وجامعة أو مصر فى ألف عام» ـ محمد كمال السيد ـ مجلة الأزهر. الجزء الخامس، السنة الحادية والخمسون، رجب ١٣٩٩ هـ ـ يونية ١٩٧٩ م / ١٢٠٢ ـ ١٢٠٩).

*** خليل أمير المؤمنين:**

يقول الدكتور حسن الباشا:

خليل أمير المؤمنين: عرف هذا اللقب فى الدولة الفاطمية: فأطلق على اليازورى بدلا من «خالصة أمير المؤمنين» الذى كان قد لقب به عند إسناد الوزارة إليه فى المحرم سنة ٢٤٢ هـ.

ثم استعمل للملوك الأيوبيين منذ صلاح الدين: فبعد أن خطب للعباسيين أرسل إليه الخليفة المستضىء الخلع والألوية ولقبه «بخليل أمير المؤمنين»؛ وورد هذا اللقب ضمن ألقابه فى نص إنشاء بتاريخ شهر صفر سنة ٥٨١ هـ من قلعة جندى بسوريا. وفضلا عن ذلك كان يستعمل للعادل أثناء سلطنة صلاح الدين: فأطلق عليه فى نص بتاريخ سنة ٥٧٩ هـ على قلعة القاهرة؛ ولما تسلطن العادل سنة ٦٠٤ هـ أرسل إليه الخليفة العباسى الناصر يقلده جميع البلاد التى فتحها ويخاطبه «بشاهنشاه، ملك الملوك، خليل أمير المؤمنين». وورد اللقب ضمن ألقابه فى نقوش أثرية ببيت المقدس بتاريخ سنة ٥٨٩ هـ وبدمشق من سنة ٦٠٥ هـ إلى سنة ٦١٠ هـ، وبالقاهرة بتاريخ سنة ٦٠٨ هـ وأطلق اللقب أيضا على الملك الصالح أيوب فى نص بتاريخ سنة ٦٤١ هـ فى مدرسته، كما كان يطلق على ابنه من شجر الدر: خليل.

وفى عهد المماليك صار هذا اللقب يطلق بصفة دائمة على أولاد الملوك فكان خليل بن قلاوون يلقب به قبل سلطنته.

وبالإضافة إلى ذلك كان يطلق على بعض الملوك الأجانب حين يكتب إليهم عن السلطان.

ورتبه القلقشندى تاليا فى الرتبة «لقسيم أمير المؤمنين»، وعلل ذلك من ناحية لغوية بأن القسيم بمعنى المقاسم أى أنه قاسم أمير المؤمنين الملك وساهمه فى الأمر فصارا فيه مشتركين، أما خليل فمأخوذ من الخلة وهى الصداقة، وفرق بين من يقاسم الخليفة فيصير عديله فى الأمر، وبين من يكون خليله أو صاحبه.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٠٠، ٢٠١).

*** الخليل بن أحمد ١٠٠ ـ ١٧٥ هـ ٧١٨ ـ ٧٨٦م):**

الخليل بن أحمد إمام العربية مذكور فى الروضة فى باب الاعتكاف هو إمام العربية أبو عبد الرحمن البصرى الخليل بن أحمد الأزدى الفراهيدى والفراهيد بفتح الفاء وكسر الهاء وبدال مهملة هذا هو الصواب. وقال السمعانى هو بذال معجمة وهو تصحيف بلا شك. وكتب العلماء من الطوائف متظاهرة متطابقة على أنه بالمهملة. قال الجوهرى فى صحاحه: كان يونس يقول فرهودى والفراهيد بطن من الأزد. (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٧٧، ١٧٨)، وكان يونس يقول: فُرْهُودى مثل قردوسى. والفراهيد: صغار الغنم (إنباه الرواة ١ / ٣٤١) قال ابن أبى حاتم روى الخليل عن عثمان بن حاضر عن ابن عباس. وعن أيوب السختيانى روى عنه النضر بن شميل والأصمعى وعلى بن نصر ووهب بن جرير. قال ابن قتيبة فى المعارف كان الخليل ذكيا لطيفا فطنا واتفق العلماء على جلالته وفضائله وتقدمه فى علوم العربية من النحو واللغة والتصريف والعروض وهو السابق إلى ذلك المرجوع فيه إليه وهو شيخ سيبويه إمام أهل العربية وكان الخليل ورعا قال أهل التواريخ والأنساب لم يسم أحد بعد نبينا ﷺ أحمد قبل أبى الخليل هذا واعلم أن فى العلماء والرواة ستة يسمى كل واحد منهم الخليل بن أحمد أولهم أبو عبد الرحمن هذا (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٧٨).

وقد شب على حب العلم، فتلقى عن أبى عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفى وغيرهما، ثم ساح فى بوادى الجزيرة العربية، وشافه الأعراب فى الحجاز ونجد وتهامة إلى أن ملأ جعبته، ثم آب إلى مسقط رأسه البصرة، واعتكف فى داره دائبا على العلم ليله ونهاره هائما بلذته الروحية، فنبغ فى العربية نبوغا لم يسبق إليه، وبلغ الغاية فى تصحيح القياس

واستخراج مسائل النحو، قال الزبيدى: «وهو الذى بسط النحو ومد أطنابه وسبب علله وفتق معانيه وأوضح الحجاج فيه، حتى بلغ أقصى حدوده وانتهى إلى أبعد غاياته، ثم لم يرض أن يؤلف فيه حرفا أو يرسم منه رسما ترفعا بنفسه وترفعا بقدره إذ كان قد تقدم إلى القول عليه والتأليف فيه. فكره أن يكون لمن تقدمه تاليا، وعلى نظر من سبقه محتذيا، واكتفى فى ذلك بما أوحى إلى سيبويه من علمه، ولقنه من دقائق نظره ونتائج فكره ولطائف حكمته، فحمل سيبويه ذلك عنه وتقلده وألف فيه الكتاب الذى أعجز من تقدم قبله، كما امتنع على من تأخر بعده».

فلا غرو أنه لولا تعهد الخليل النحو فى نشأته لبعد عنه طور النضج والكمال، فللخليل فضل النهوض به كما لأبى الأسود فضل تكوينه، نعم، قد اتفقت كلمة العلماء على أن الخليل واضع فن الموسيقى العربية، وواضع علم العروض والقافية (نشأة النحو / ٧٧، ٨٧).

استنبط من العروض وعلله ما لم يستخرجه أحد، ولم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلهم. وقيل إنه دعا بمكة أن يرزق علما لم يسبقه إليه أحد، ولا يؤخذ إلا عنه، فرجع من حجه، ففتح عليه بالعروض.

(قال حمزة الأصفهانى: إن دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم التى لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض؛ الذى لا عن حكيم أخذه، ولا على مثال تقدمه احتذاه، وإنما اخترعه من ممر له بالصفارين، من وقع مطرقة على طست، وروى ابن خلكان أن الخليل كان يقطع بيتا من الشعر، فدخل عليه ولده فى تلك الحالة، فخرج إلى الناس وقال: إن أبى قد جن، فدخل الناس عليه، وهو يقطع البيت، فأخبروه بما قال ابنه، فقال له:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى
أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتى فعذلتنى
وعلمت أنك جاهل فعذرتكا)

وللخليل بن أحمد قصيدة على «فَعَلُنْ فَعَلُنْ» ثلاثة متحركات وساكن، وله قصيدة أخرى على «فَعْلُنْ فَعْلُنْ» متحرك وساكن، فالتى على ثلاثة متحركات وساكن قصيدته التى فيها:

سُئلوا فأبوا فلقد بخلوا
فلبئس لعمرك ما فعلوا
أبكيت على طلل طربا
فشجاك وأحزنك الطلل

والتى على «فَعْلن» ساكنة العين قوله:

هذا عمرو يستعفى من
زيد عند الفضل القاضى
فاتهموا عمرا إنى أخشى
صول الليث العادى الماضى
ليس المرء الحامى أنفا
مثل المرء الضيم الراضى

فاستخرج المحدثون من هذين الوزنين وزنا سموه «المخلَّع»، وخلطوا فيه من أجزاء هذا وأجزاء هذا.

(وروى أبو الطيب اللغوى فى مراتب النحويين أيضا: «ومن بدائعه (الخليل) ما أخبرنا به محمد بن يحيى قال: أنشدنى عمر بن عبد الله أبو حفص العتكى قال: أنشدنى أبو الفضل جعفر بن سليمان بن محمد بن موسى النوفلى عن الحرمازى، للخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة، يستوى لفظها ويختلف معناها. وإنما أراد أن يبين أن تكرار اللفظ فى القوافى ليس بضائر؛ إذا لم يكن لمعنى واحد، وأنه ليس بإيطاء. والأبيات:

يا ويح قلبى من دواعى الهوى
إذ رحل الجيران عند الغروبْ
أتبعتهم طرفى وقد أمعنوا
ودمع عينى كفيض الغروبْ
بانوا وفيهم طفلة حرة
تفتر عن مثل أقاح الغروبْ

فالغروب الأول: غروب الشمس، والغروب الثانى: جمع غرب، وهى الدلو العظيم المملوءة، والغروب الثالث: جمع غرب، وهى الوهاد المنخفضة.

والخليل بن أحمد أول من دوَّن معجما فى اللغة بتأليفه معجما فى اللغة «كتاب العين» (نشأة النحو / ٧٨)يقول الإمام النووى: وبعض العلماء ينسبون كتاب العين إليه وبعضهم ينكر ذلك ويقول كانت مقطعات جمعها الليث بن المظفر بن نصر بن سيار صاحب الخليل وزاد فيها ونقص ونسبها إلى الخليل وهو برىء منها واتفقوا على كثرة الأغاليط فى كتاب العين وكثيرا مما ينقل الأزهرى فى تهذيب اللغة عن العين من الأغاليط ويقول هذا من عدد الليث (تهذيب الأسماء ١ / ١٧٨).

ويقول القفطى:

واستنبط أيضا من علم النحو ما لم يسبق إليه، وحصر علم اللغة بحروف المعجم وسماه كتاب «العين».

وأما «كتاب العين» فقد اختلف الأئمة فيه، فمنهم من ينسبه إليه، ومنهم من يحيل نسبته إلى غيره، وقد استوفى ابن درستويه الكلام فى ذلك فى كتاب له مفرد لهذا النوع، ملكته بخط تيزون الطبرى(هو إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو إسحاق الطبرى) وهو تصنيف مفيد.

(سمى كتاب «العين باعتبار أول أجزائه، وقد راعى فى هذا الترتيب مخارج الحروف، فبدأ بحروف الحلق ثم ما بعدها من حروف الحنك ثم الأضراس، ثم الشفة، وجعل حروف العلة آخرا، وهى الحروف الهوائية. ونسب بعضهم كتاب العين إلى الليث بن نصر بن سيار الخراسانى. قال الأزهرى: كان الليث رجلا صالحا عمل كتاب العين ونسبه إلى الخليل لينفق كتابه باسمه، ويرغب فيه من حوله. وقال بعضهم: عمل الخليل من كتاب العين قطعة من أوله إلى حرف الغين، وكمله الليث، ولهذا لا يشبه أوله آخره، وقد نقل السيوطى فى المزهر ص (١ / ٧٦) وما بعدها آراء العلماء التى دارت حول هذا الموضوع. وانظر كشف الظنون ١٤٤١ / ١٤٤٣) (إنباه الرواة ١ / ٣٤٣).

وللخليل بن أحمد بعدئذ مأثرة الشكل العربى المستعمل الآن(نشأة النحو / ٧٨).

وكان الخليل من الزهاد، وقال: إن لم تكن هذه الطائفة ـ يعنى أهل العلم ـ أولياءَ الله، فليس له ولى.

وذكر النسابون أنهم لا يعرفون بين النبى وأبى الخليل من اسمه أحمد سواه. ووهم يحيى بن معين، وقال فى نسب أبى السفر: (السفر بفتح السين والفاء، وهو سعيد بن محمد، وقيل أحمد أبو السفر الهمدانى الكوفى) «ابن أحمد»، وهو أقدم من أبى الخليل. والصحيح فى اسمه «ابن يحمد».

وكان من الزهاد فى الدنيا والمنقطعين إلى العلم. ويروى عنه أنه قال: إن لم تكن هذه الطائفة ـ يعنى أهل العلم ـ أولياء الله فليس لله ولى.

وقد كان وجه إليه سليمان بن على من الأهواز ـ وكان واليها ـ يلتمس منه الشخوص إليه وتأديب أولاده ويرغبه ـ ويقال: إن الذى وجه إليه سليمان بن حبيب بن المهلب. من أرض السند يستدعيه إليه ـ وكان الخليل بالبصرة، فأخرج الخليل إلى رسول سليمان بن على خبزا يابسا وقال: ما عندى غيره، وما دمت أجده فلا حاجة لى فى سليمان. فقال الرسول: فماذا أبلغه عنك؟ فأنشأ يقول.

أبلغ سليمان أنى عنك فى سعة
وفى غنى، غير أنى لست ذا مال
سخَّى بنفسى أنى لا أرى أحدا
يموت هُزْلا ولا يبقى على حال

(أخبار النحويين البصريين / ٥٥).

ويحكى القفطى ذلك على النحو التالى:

وكان الخليل عفيف النفس؛ لا يختار صحبة الملوك والأمراء. ووجه إليه سليمان بن حبيب بن المهلب من السند يستزيره ـ وكان له عليه جار (يريد بالجارى ما كان يجريه عليه من رزق) فكتب إليه:

أبلغ سليمان أنى عنه فى دعة
وفى غنى غير أنى لست ذا مال
سخى بنفسى أنى لا أرى أحدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه
ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر فى النفس لا فى المال تعرفه
ومثل ذاك الغنى فى النفس والمال

فلما بلغ سليمان قطع جاريه عليه عنه، فقال:

إن الـــــذى شق فمى ضـــــامن
لى الـــــرزق حتى يتـــــوفـــــانى
حرمتنى خيـــــرا كثيـــــرا فمـــــا
زادك فى مـــــالك حـــــرمـــــانى

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته، وكتب إلى الخليل يعتذر، وأضعف جائزته، فقال الخليل:

وزلـــة بكثـــر الشيطـــان إن ذكـــرت
منهـــا التعجب جـــاءت من سليمانا
لا تعجبن لخيـــر زل عن يـــده
فـالكـوكب النحس يسقى الأرض أحيـانـا

وأنشد له المبرد فى معناه:

صلب الهجـــاء على امـــرئ من قـــومنـــا
إذ حـــاد عن سنن السبيل وحـــادا
أعطى قليـــلا ثم أقلع نـــادمـــا
ولـــربمـــا غلط البخيل فجـــادا

ثم يقول القفطى:

وقـال النضـر بن شميل: أقـام الخليل فى خص من أخصاص البصرة (الخص: البيت من القصب) لا يقدر على فلس، وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال؛ ولقد سمعته يقول: إنى لأغلق على بابى، فما تجاوزه همتى.

وقال وهب بن جرير: كـان الخليل بن أحمد يكثـر إنشاد بيت الأخطل:

وإذا افتقـــرت إلى الـــذخـــائر لم تجـــد
ذخـــرا يكـــون كصـــالح الأعمـــال

وقيل: لم يكن بعد الصحابة أذكى من الخليل، ولا أجمع لعلم العرب (إنباه الرواة ١ / ٣٤٤، ٣٤٥).

شعره:

وكان الخليل يقـول الشعر، البيتين والثلاثة ونحـوها. قال ابن قتيبة:

وأنشدنـا «ابن هانئ» صـاحب «الأخفش» قال: أنشـدنى «الأخفش» له: [بسيط]

واعمـل بعلمـى ولا تنظـــــر إلـى عملى
ينفعـك علمى ولا يضـــــرك تقصيـــــرى

وأنشدنا له أيضا:

[متقارب]

كفَّـــــاه لـم تُخلقـــــا للنـــــدى
ولـم يـك بُخلهمـــــا بـــــدعـــــةْ
فكـف عـن الخيـــــر مقبـــــوضـــــة
كمـــــا نقصت مـــــائة سبعـــــه
وكـف ثـــــلاثـــــة آلافهـــــا
وتسـع مئين لهـــــا شـــــرعـــــه

(المعارف / ٥٤٢).

ويروى له فى الزهد:

وقبلـك داوى المـــــريـــــضَ الطبيبُ
فعـــــاش المـــــريض ومـــــات الطبيب
فكـن مستعـــــدا لـــــداعى الفنـــــاء
فـإن الـــــذى هـــــو آت قـــــريب

والخليل أستاذ سيبويه، وعامة الحكـاية فى كتاب سيبويه عن الخليل، وكلما قال سيبويـه: وسألته، أو: قال، من غير أن يذكر قائله. فهو الخليل.

(أخبار النحويين البصريين / ٥٦).

مصنفاته:

يقول القفطى:

والذى تحقق أن الخليل صنفه: كتاب «العين» فى اللغة، مشهور. كتاب «العروض». كتـاب «الشواهد». كتاب «النقط والشكل»، كتـاب فى «العـوامل»، منحـول عليـه، كتـاب «النغم» (روى الزبيـدى فى الطبقات: «لمـا صنع إسحاق بن إبـراهيم كتـابـه فى النغم واللحـون عـرضـه على إبـراهيم بن المهـدى، فقال: أحسنت يـا أبا محمـد، وكثيرا مـا تحسن، فقـال إسحـاق: بل أحسن الخليل؛ لأنـه جعل السبيل إلى الإحسان. قال إبراهيم: ما أحسـن هذا الكلام! فمن أخذته؟

قال: من ابن مقبل؛ إذ سمع حمامة من المطوقات، فاهتاج لمن يحب، فقال:

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة
بلى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهاج لى البكا
بكاها فقلت الفضل للمتقدم)

(إنباه الرواة ١ / ٣٤٦).

ويضيف صاحب الفهرست كتاب «الإيقاع» (الفهرست / ٦٥، وأضاف الزركلى: كتاب «معانى الحروف» (مخطوط)، وكتاب «جملة آلات العرب» (مخطوط) و «تفسير حروف اللغة» (مخطوط)، ولم يذكر كتاب «الشواهد») الأعلام ٢ / ٣١٤).

ويحصى الدكتور زيد بن عبد المحسن الحسين، فى بحث قيم له، «مبدعات الخليل» فيقول:

قضى الخليل حياة حافلة بالمنجزات الضخمة والأعمال الخالدة ... ونذر نفسه للعلم حتى سهل قياده، فكان ذروة شامخة تنحط عنها الذرى ...».

وقد أطلعتنا دراسة الخليل على عناصر الإبداع التى توفرت له والتى قادته إلى الآتى:

١ - إبداع فى علم اللغة.
٢ - إبداع فى علم الصوتيات.
٣ - إبداع فى علم العروض.
٤ - إبداع فى الفكر التربوى.

إبداع الخليل فى اللغة:

قال الليث بن المظفر كنت أسير إلى الخليل بن أحمد، فقال لى يوما: لو أن أنسانا قصد وألّف حروف ألف وباء وتاء وثاء على ما أمثّله لاستوعب فى ذلك جميع كلام العرب، فتهيأ له أصل لا يخرج عنه شىء منه بتة، قال: فقلت له: وكيف يكون ذلك؟ قال: يؤلفه على الثنائى، والثلاثى، والرباعى، والخماسى وأنه ليس يعرف للعرب كلام أكثر منه، قال الليث فجعلت أستفهمه ويصف لى، ولا أقف على ما يصف فاختلفت إليه فى هذا المعنى أياما ...

وقال الخليل: «لو أن إنسانا قصد وألف حروف ألف وباء وتاء وثاء ... إلخ) يدل دلالة واضحة على تمثله فكرة تأليف أبنية الكلمات، فاللغة تتألف من حروف مشكل مادتها، والحروف فى العربية تسعة وعشرون، فلا بد للدارس إذن أن يعرف طبيعتها وخصائصها، وما يقوم عليه بناء الكلمة، وما لا دخل له فى البناء، ولا بد أن يكون الخليل قد أطال النظر فى ذلك، وتدبر أمر هذه الحروف، فلم يمكنه ترتيب الحروف من ذلك، فبحث وفكر فأمدته عبقريته بفكرة قلب التسلسل الحرفى المعهود (أ ب ت ث) ليرتبها بحسب مخرجها من الحلق.

وهو فى ذلك يرمى إلى إعادة تنظيمها على أساس علمى واضح، وهذا أسلوب علمى يبتدعه المبدعون لتكون له الديمومة والقوة والفاعلية، وهو أسلوب يدلنا على عقلية الخليل المنظمة غاصت فى اللغة معرفة وتبحرا لتعود بها إلى بناء جديد يعتمد دراسة الأصوات باستخدام مخارج الحروف التى تتألف منها اللغة عن طريق جهاز النطق، «ليعرف مواقع تلك الأصوات فى جهاز النطق، ويقف على خصائصها، وما يترتب على تآلفها وتجاورها، واستطاع بذلك أن يفسر ظواهر لغوية لم تكن لتفهم بدون فهم سابق لطبيعة الحروف وتفاعلها بتجاورها وتمازجها» (د. مهدى مخزومى، عبقرى من البصرة / ٣٥).

وقد أعمل الخليل ذهنه فى اللغة مستخدما الإحصاء، فوجد أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع من الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى من غير تكرار اثنا عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنا عشر (٤١٢ , ٣٠٥ , ١٢) ثم قسمها كالآتى:

الثنائى: سبعمائة وستة وخمسون (٧٥٦) بناء.

والثلاثى: تسعة عشر ألفا وستمائة وستة وخمسون (١٩,٦٥٦) بناء.

والرباعى: أربعمائة وواحد وتسعون ألفا وأربعمائة (٤٩١,٤٠٠) بناء والخماسى: أحد عشر مليون وسبعمائة وثلاثة وتسعون ألفا وستمائة (١١,٧٩٣,٦٠٠).

وقد جمعتها فوجدتها قد وصلت إلى المجموع الذى ذكره وهو (٤١٢ , ٣٠٥ , ١٢). وقد أدرك الخليل نظرية المحاكاة لأصوات الطبيعة، وهى إحدى نظريات نشأة اللغة، قال الخليل: «صر الجندب صريرا، وصرصر الأخطب صرصرة، كأنهم توهموا فى صوت الجندب استطالة ومدا، وتوهموا فى

صوت الأخطب ترجيعا». وقال: «صلّ اللجام صليلا، فلو حكيت ذلك قلت: صل تمد اللام وتثقلها، وقد خففتها من الصلصلة، وهما جميعا صوت اللجام، فالتثقيل مد، والتضعيف ترجيع» (تهذيب الأزهرى ١ / ٤٩).

وقد لخص أبو الطيب اللغوى إبداع الخليل فى اللغة، فقال: وإبدع الخليل بدائع لم يسبق إليها، فمن ذلك تأليفه كلام العرب فى الحروف فى الكتابة المسمى بكتاب «العين» فإنه هو الذى رتب أبوابه، وتوفى من قبل أن يحشوه. ومهما قيل فى نسبة كتاب العين فإن المتفق عليه أن الخليل هو مبدع أبوابه وطريقته وإن اختلف فى حشوه.

٢ - إبداع الخليل فى الصوتيات:

«لا نعلم أحدا قبل الخليل تناول الحروف بالدرس تناول الخليل إياها، وإليه وحده يعزى هذا العمل الضخم الذى كان متمما للعمل القرآنى الذى بدأه أبو الأسود، والذى كان عملا علميا يستند إلى فهم واع لطبيعة العربية، فقد أبدل الحركات بالنقط، التى كان أبو الأسود قد استخدمها رموزا للفتحة والضمة والكسرة فى أواخر الكلمات، فقد رمز للفتحة بألف صغيرة ترسم فوق الحرف، وللضمة بواو صغيرة ترسم فوق الحرف، والكسرة بياء راجعة (ـِـ) استغنى عن أحد شقيها ترسم تحت الحرف... وزاد على هذا، فوضع رمزا للهمزة، ورمزا للتشديد على ما نعرف اليوم، ووضع رموزا أخرى للإشمام، والروم وغيرهما (تهذيب الأزهرى ١ / ٥٠).

ولم يقتصر نفع هذه العلامات على أواخر الكلمات فقط، بل شملت سائر الحروف التى تتألف منها الكلمة، ولم يخش معها من تصحيف أو تحريف، لأنها ليست بنقط فتختلط بنقط الإعجام التى وضعها نصر بن عاصم الليثى تلميذ أبى الأسود، واستطاع الدارسون أن يضبطوا كلمات النصوص القرآنية بالحركات ضبطا كاملا، واستطاع اللغويون أن يضبطوا بها أوزان المفردات اللغوية على اختلافها...

وبملاحظة الخليل الحروف على هذا النحو، واستقراء صفاتها والوقوف على طبائعها، وكلامه على المجهور والمهموس، والمستعلى والمستفلى، والشديد، والرخو والأذلق، والمصمت، والصحيح والمعتل، ووضعه هذه الألقاب وغيرها، وكلامه على أبنية الكلمات، وجد الدارسون أمامهم السبل ممهدة، فظهرت طائفة القراء اللغويين الذين أفادوا من عمل الخليل وسموا أنفسهم بأهل التجويد، وطائفة أخرى انصبت عنايتها على النظر فى بناء الكلمة.

ومن الطريف حقا أن نرى مصطلحات علم الأصوات الحديثة تتفق أكثرها مع المصطلحات التى وضعها الخليل وهى قريبة منها كل القرب، بل كان كثير منها يشير إلى أنها مصطلحات الخليل ترجمة تكاد تكون حرفية.

ولم يكن لعلم الأصوات اللغوية عند الغربيين تاريخ بعيد، وكل ماكان لهم من ذلك، هو ماسبق إليه اليونان من دراسة للظواهر الصوتية من ناحية السماع ولم يتناولوا دراسة الأصوات من حيث مخارجها، ولا من حيث صفاتها بالصورة التى تمت على يد الخليل، ولم يسبق الخليل إلا بهذه الدراسة، ودراسة صوتية أخرى، قام بها الهنود، تناولت مخارج الحروف فقط (مهدى مخزومى، عبقرى من البصرة / ٤٠، ٤١).

٣ - إبداع الخليل لعلم العروض:

قال حمزة بن حسن الأصفهانى فى كتابه «التنبيه على حدوث التصحيف» إن دولة الإسلام لم تخرج للعلوم التى لم يكن لها عند علماء العرب أصول أبدع من الخليل، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذى لا عن حكيم أخذه، ولا على مثال تقدمه احتذاه، وإنما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة على طست» (وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٥).

وقال الخليل: «رتبت البيت من الشّعر ترتيب البيت من بيوت العرب الشعر - يريد الخباء - قال: فسميت الإقواء ما جاء من المرفوع فى الشعر والمخفوض على قافية واحدة. وقال: وإنما سميته إقواء لتخالفه، لأن العرب تقول: أقوى الفاتل إذا جاءت قوة من الحبل تخالف سائر القوى. وقال: وسميت تغير ما قبل حرف الروى سنادا من مساندة بيت إلى بيت إذا كان كل واحد منهما ملقى على صاحبه مستويا هكذا... وقال: والإكفاء ما اضطرب حرف رويه فجاء مرة نونا، ومرة ميما، ومرة لاما... مأخوذ من قولهم: بيت مكفأ إذا اختلفت شقاقه التى فى موجزه، والكفاءة الشقة فى مؤخر البيت، والإيطاء رد القافية مرتين.

أما أجزاء التفعيلة، من سبب ووتد، وفاصلة، فهى من

جنس تسمية بيت الشعر بالبيت، لأن الأسباب والأوتاد من لوازم الخباء، وهى كذلك من إجراء التفعيلات التى يقوم عليها بيت الشعر» (المرزبانى، الموشح / ٢١).

ولم يدفعنى إلى ذكر مسميات علم العروض وتفصيلها كما جاءت على لسان الخليل، إلا لألفت النظر إلى إبداع الخليل فى اختراع الأسماء من مسميات البيئة العربية المحيطة به والتى عاشها، فأخذ مسميات الشِّعر من مسميات خباء الشَّعر الذى يعيش فيه العربى فى البادية، وهى أحدث ما يعرض اليوم فى الأسس التعليمية من طرق ناجحة تقوم على اعتماد التمثيل والتقريب من البيئة، وقد خلد وحده البيت العربى الذى يعيش فيه البدوى من العرب والحضرى منهم أيام الربيع، خلد مسميات البيت فى مخترعه العلمى.

ولا بد من التنويه هنا بما جاء فى دائرة المعارف الإسلامية، وفيها: «نقول وفن العروض قديم عند اليونان ولأرسطو فيه كتاب جليل، لكن لا يمكننا القول إن الخليل اهتدى إلى ذلك من الوقوف على كتب اليونان لأن هذه الكتب لم تترجم ولم تختلط علوم اليونان بعلوم العرب إلا فى زمن المأمون وبعده» (دائرة المعارف الإسلامية ٧ / ٤٦١).

ولا يلتفت إلى ما جاء بعد ذلك من قول يعتبره المدققون هذيانًا وذلك قول بعضهم إن الخليل كان له إلمام تام باليونانية (المصدر السابق) وما هذا القول إلا نفثة من النفثات الشعوبية التى رأت إبداع الخليل للعروض أمرًا عجيبًا، فزعمت معرفته التامة باليانونية ليسلبوه هذا الفخر زاعمين أن منشأه من اليونان. . إلا أن المتفق عليه أيضًا أن الخليل هو مخترع علم العروض الذى قَصَرَ على أوزان العرب، ومن طريف ما قيل عن إبداع هذا أن الخليل تعلق بأستار الكعبة وقال: اللهم ارزقنى علمًا لم يسبقنى إليه الأولون، ولا يأخذه إلا الآخرون ثم رجع وعمل العروض.

الإبداع التربوى فى فكر الخليل:

رأينا الخليل قد برَّ أقرانه، وأبدع فى اللغة والصوتيات والعروض، فما آراؤه التربوية، وما نصيب الفكر التربوى عنده؟

لم يخلف لنا الخليل كتابا منفردًا فى التربية، ولكنه ترك كثيرًا من الوصايا التربوية التى تناول فيها العلم والعلماء والطلبة، أى أنه تناول الحديث عن العناصر الأساسية فى التربية، الذين يشكلون المادة الأولية والمعلمين الذين يجرون عمليات التفاعل التربوية، والمادة العلمية التى تصب فى أذهان التلاميذ بأساليب مختلفة حسب ما يراه كل مربٍّ لإحداث التفكير المطلوب فى سلوك المتعلمين، وقد استخدم فى كل هذه المعطيات المنهج التجريبى لأنه كان عمليًّا تجريبيًّا فى كل منهجه الإبداعى، فأظهر معرفة واسعة بأصول العلم وبأشكال المعلمين والمتعلمين.

وأظهر أسلوبًا فى التعليم ينم عن إدراكه للفروق الفردية فى التربية والاجتماع وأبدع فى المنهج التجريبى العملى كما أبدع فى البعد النظرى.

فهو فى تعامله مع التلاميذ معلما يكشف لهم سر العلم ويعطيهم مفاتيحه حيث يقول: «العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك» ويذهب أبعد من ذلك ليؤكد على الالتزام العلمى فيقول: «ثم أنت فى إعطائه إياك بعضه مع إعطائك إياه كلك على خطر». فقد تفلح معه وقد لا تفلح (روضات الجنات، مخطوطة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية / ٢٧٣).

ويؤكد على الأسلوب الموسوعى فى التعليم فمن الأجدى والأنفع للطالب أن يتعلم كل العلوم وإذا احتاج علما ما، فإنه لا بد له للوصول إليه من تعلم ما لا يحتاج إليه، فكان يقول: لا يصل أحد إلى ما يحتاج إلا بعلم ما لا يحتاج إليه» (المصدر السابق).

ويتناول الحديث عن أنسب أوقات الدراسة فيراه وقت السحر، لأن ذهن الإنسان يكون صافيا، وهذا موافق تماما للمعطيات العلمية والتربوية المعاصرة وعنه يقول: «أصفى ما يكون ذهن الإنسان، وقت السحر» (المصدر السابق). وأما وصول المتعلم إلى أكمل ما يسعى إليه فى حياته التعليمية فهو فى سن الأربعين يقول: «أكمل ما يكون الإنسان عقلا وذهنا إذا بلغ أربعين سنة» (المصدر السابق).

وينبه المتعلم إلى الاستقلال بشخصيته ومنهجيته وعدم التأثر بالمعلم، والانسياق وراءه إلا بعد سماع ما عند غيره للوصول إلى صحة ما يقوله، وهذا مما اكتسبه بالتجربة والدربة وسمعه من أستاذه أيوب السختياني، فخلده في قوله: «لا يعلم الإنسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره» (المصدر السابق).

وقد كان الخليل يدرك الفروق الفردية في التربية والتعليم والاجتماع، ويُعد في هذا الجانب التربوي سبّاقا لعصره، إذ أن هذا الموضوع (الفروق الفردية) هو من أهم ما تعنى به الدراسات الحديثة في التوجيه النفسي، والمناهج التربوية والتخطيط الاجتماعي لإعداد أفراد المستقبل، وأهمية دراسة الفروق تأتي من أن الفرد هو حجر الزاوية في كل إصلاح جذري عميق، وأن التوجيه والمناهج والتنظيم لا تحقق النجاح إذا تجاهلت تكوين الأفراد الذي تتفاعل معهم، ولم تدرك ما يمتازون به من مواهبُ واستعدادات (الفروق الفردية، د. عبد الحميد الهاشمي / ٣).

ولذا فقد ظهر من حلقة الخليل تلاميذ متخصصون بسبب براعة الخليل في اكتشاف مواهبهم ومعالجتهم تعليميا حسب الفروق التي بينهم، فكان سيبويه متخصصا في العروض.

وقد توصل الخليل إلى الكشف عن الفروق الموجودة بين تلاميذه وتحسس درجات الذكاء عندهم بالتجربة.

«فإذا وجه التلميذ أو التحق بحلقة دون توجيه، ورأى المدرس في هذه الحالة أو تلك أن التلميذ ينبغي له أن يفارق هذه الحلقة إلى سواها فإن المدرس ما كان يتردد في إبلاغ التلميذ هذه النتيجة، وينصحه بأن يغير الموضوع الذي شغل نفسه به، ويدرس موضوعا آخر، قال ابن جماعة: «وإذا علم أن تلميذا لا يفلح في فن أشار عليه بتركه والانتقال إلى غيره مما يرجى فيه فلاحه» (تذكرة السامع / ٥٧).

روى أن يونس بن حبيب كان يختلف إلى الخليل بن أحمد يتعلم منه العروض، فصعب عليه تعلمه، فقال له الخليل يوما: من أي بحر قول الشاعر:

إذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه إلى ما تستطيع؟

ففطن يونس لما عناه الخليل، فترك العروض، وأخذ يتعلم النحو، وقواعد اللغة حتى أصبح في ذلك إماما وعالما شهيرا (نسب هذا الخبر في مصادر أخرى للأصمعي).

وهنا يتجلى أدب الخليل الشخصي، وحسن التوجيه، وهذا الخبر يفيد أن الخليل كان يعقد حلقات منفصلة واحدة للعروض، وأخرى للنحو، وثالثة للغة وما على التلميذ هنا إلا أن يحضر حلقة علمية أخرى غير العروض.

وقد تنبه الخليل إلى مسألة الجزاء في التربية ووضع لها الضوابط اللازمة وأكد أن استعمال «الحزم في وقت الاستغناء فيه غنى عن الاحتيال في وقت الحاجة إليه، وحسب المرء من الشر أن يرضى من نفسه فسادا لا يصلحه ومن علم بفساد نفسه علم بصلاحها» (دائرة المعارف الإسلامية جـ٧ مادة الخليل بن أحمد).

وينتقل الخليل من خلال منهجه التربوي التجريبي إلى طبقات المعلمين خاصة والناس عامة، فيرى أنهم ينقسمون إلى أقسام «من الناس من يدرك أنه يدرى فذاك عالم فاتبعوه، ومنهم من يدرى ولا يدرى أنه يدرى فذاك ضال فأرشدوه، ومنهم من لا يدرى أنه لا يدرى فذاك طالب فعلموه، ومنهم من لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذاك جاهل فاحذروه» (مراتب النحويين/ ٢١).

وهذا التقسيم يجعلنا نقف على معارف الخليل بالتحليل النفسي فهو يوضح نفسيات المعلمين للمتعلمين، وهذه مسألة تبحث الآن في أطر التربية المستقبلية إذ يحكم على المعلمين من خلال آراء التلاميذ فهم الزبائن الذين يرتادون محله وهو التاجر الذي يعرض عليهم ما عنده ويرغبهم في الأخذ منه أو عدم الأخذ.

وهو ينبه المتعلمين إلى نفسيات بعض الناس ممن لا علم عندهم، وهم لا يعلمون أنه لا علم عندهم، وهذا أمر هام جدا، فهو يجعل قيمة العلم عند المتعلم مرتبطة بالنتيجة أو بالمحصول العلمي، وينبني على هذا الوصول إلى أن الخليل أدرك الخطوط الرئيسية لعلم الاتصال من وإلى ومن وإلى. أي من المتعلم إلى المعلم، ومن المعلم إلى المتعلم، فمن المعلمين من يرسل مادة تعليمية هامة وهو يعلم أنها عامة، ويعلم قيمة ما يقوله، وهذا أمر يشد الانتباه، وما على المتعلم

هنا إلا أن يتلقف هذه الرسالة فيضعها فى موضعها الصحيح.

ومن هؤلاء المعلمين من يعتقد نفسه أدنى مما هى عليه ولا يعلم حقيقة ما عنده، وتبعا لهذا فإن التلاميذ أيضا يجهلونه، فإذا أرسل إليهم رسالته مليئة بإلهام المفيد أدرك المتلقى أنه يسمع مادة علمية رفيعة المستوى، ولكن المرسل يرسلها دون أن يعلم قيمتها وقيمة ما عنده، وهنا يأتى دور المرسل إليه بتنبيه المرسل على قيمة الرسالة، ويطالبه بالمزيد ليدرك من خلال الإقبال على ما عنده قيمة علمه، وهذا يشكل تعزيزا إيجابيا، يجعله داريا بأن الذى عنده صالح قابل للعطاء، فيعطى وينمى مواهبه بناء على صحة النتائج التى توصل إليها،

ومن هؤلاء من يأتى خاوى الوفاض، لا يملك شيئا من علم الأسلوب وهؤلاء صاروا يشكلون الأكثرية فى زماننا هذا...

وينتقل الخليل إلى العنصر الثالث من عناصر التعليم بعد المتعلم والمعلم وهو عنصر المادة التعليمية، فيرى أن العلوم أربعة:

- علم له أصل وفرع.
- وعلم له أصل ولا فرع له.
- وعلم له فرع ولا أصل له.
- وعلم لا أصل له ولا فرع.

فأما الذى له أصل وفرع، فالحساب ليس بين أحد من المخلوقين فيه خلاف، وأما الذى له أصل ولا فرع، فالنجوم لها حقيقة يبلغ تأثيرها فى العالم.

وأما الذى له فروع ولا أصل له، فالطب وأهله منه على التجارب إلى يوم القيامة، والعلم الذى لا أصل له ولا فرع فالجدل، يعنى الجدل بالباطل.

وهذا أيضا يدل على قدرة الخليل على تقسيم العلوم تقسيما يدل على مبلغ علمه وسعة عقله، ويمكن التعامل على هذا التقسيم فى عصرنا مع الرياضيات وعلم الفضاء وعلوم الطب والبحث العلمى، وعلم الفلسفة والديالكتيك [علم اللهجات].

ويتجاوز الخليل الجوانب التربوية ليصل إلى الجوانب الأخلاقية، ويظل مولعا بالتقسيم والتفصيل أسلوبا من أساليبه التربوية، فيضع أربع نقاط تعرف بهن الآخرة، ليتعظ الناس وتهذب النفوس، وتصفوا الرؤوس.

- الصفح قبل الاستقالة (الاستقالة: طلب الصفح).
- تقديم حسن الظن قبل التهمة
- البذل قبل المسألة.
- مخرج العذر قبل العتب (إنباه الرواة ١ / ٣٤٦، ٣٤٧).

وإذا عدنا إلى عناصر الإبداع عند الخليل، وإلى موقفه من العلم والعلماء ودعوته إلى التكثر من العلم للمعرفة، والتقلل منه للحفظ، نكون قد وقفنا على منهج متكامل وضعه الخليل للتربية والإبداع، وإيجاد الشخصية المنتجة، ونكون قد أعطينا جانبا جزئيا من جوانب الخليل المتعددة، ولا غرابة أن تكون للخليل جوانب كثيرة يظهر فيها ذكاؤه الذى اتفق عليه علماء الأمصار وأدباؤهم فى مؤتمر أدبى عقدوه بمكة، وحكاه التنوخى، قال: «اجتمعنا بمكة أدباء كل أفق فتذاكرنا أمر العلماء، فجعل أهل كل بلد يرفعون علماءهم ويصفونهم ويقدمونهم، حتى جرى ذكر الخليل، فلم يبق أحد إلا قال: «الخليل: أذكى العرب وهو مفتاح العلوم ومصرفها» (مراتب النحويين / ٢٩).

وإذا كان هذا إجماع الأدباء فى المؤتمر الأدبى الأول الذى عقد للأدب العربى، فإن العلماء لهم فيه رأى آخر، يقول عنهم المحدث العالم الجليل سفيان بن عيينة وهو قوله: «من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد» («الخليل الفراهيدى / ١٨٣-١٩٣).

ونلخص هذا كله فنقول: نبغ الخليل بن أحمد فى العربية نبوغا لم يكن لأحد ممن تقدمه أو تأخر عنه، وكان غاية فى تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله، فبسطه وفرع على أصوله وجعله علما مضبوطا، ولقن ذلك تلميذه سيبويه فكان كتابه الذى يعتبر أصل كل كتاب فى النحو معقودا أكثره بلفظ الخليل. والخليل هو الواضع للشكل المستعمل الآن فى ضبط الحروف.

ومما يشهد له بحدة الفكر وبعد النظر اختراعه العروض علما كاملا لم يحتج إلى تهذيب بعده، وابتكاره طريقة تدوين المعجمات بتأليف كتاب العين، وتدوينه كتابا دقيقا

فى الموسيقى على غير معرفة بلغة أجنبية أو اشتغال بلهو وزاد فى الشطرنج قطعة سماها جملا لعب بها الناس زمنا. وبقى الخليل مقيما بالبصرة طول حياته زاهدا متعففا متقشفا مكبًّا على العلم والتعليم حتى مات (الوسيط / ٢٣٠).

ولد ــ رحمه الله ــ سنة مائة بالبصرة، وتوفى سنة سبعين ومائة. وكان سبب موته أنه قال: أريد أن أقرب نوعا من الحساب تمضى به الجارية إلى البقال، فلا يمكنه ظلمها، ودخل المسجد، وهو معمل فكره فى ذلك، فصدمته سارية، وهو غافل عنها بفكره، فانقلب على ظهره، فكانت سبب موته. وقيل: بل كان يقطِّع بحرا من العروض. والله أعلم أى الأمرين كان.

له ترجمة فى إشارة فى التعيين الورقة ١٨ ـ ١٩، والأنساب ٤٢١ أ، وتاريخ أبى الفدا ٢ / ٨، وتاريخ ابن كثير ١٠ / ١٦١ ـ ١٦٢، وتقريب التهذيب / ٧٢، وتلخيص ابن مكتوم / ٦٥ ـ ٦٦، وتهذيب التهذيب ٣ / ١٦٣ ـ ١٦٤، وتهذيب اللغة للأزهرى ١ / ٤ ـ ٥، وخلاصة تذهيب الكمال / ٩١، وابن خلكان ١ / ١٧٢ ــ ١٧٥، وروضات الجنات / ٢٧٢ ـ ٢٧٦، وسرح العيون / ١٨٤ ـ ١٨٧، وشذرات الذهب ١ / ٢٧٥ ـ ٢٧٧، وشرح مقامات الحريرى للشريشى ٢ / ٢٤٦ ـ ٢٤٨، وطبقات الزبيدى / ٢٢ ــ ٢٥، وطبقات ابن قاضى شهبة ١/ ٣٣٥ ــ ٣٣٨، وطبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٢٧٥، والفلاكة والمفلوكين / ٦٩ ــ ٧٠، وكشف الظنون / ١٤٤١ ـ ١٤٤٤، واللباب ٢ / ٢٠١، ومرآة الجنان ١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٧، ومراتب النحويين / ٤٣ ـ ٦٤، والمزهر ٢ / ٤٠١ ـ ٤٠٢، ٤٦١، ومسالك الأبصار جـ ٤ مجلد ٢ / ٢٧٣ ـ ٢٧٦، ومعجم الأدباء ١١ / ٧٢ ــ ٧٧، والنجوم الزاهرة ١ / ٣١١ ـ ٣١٢ و ٢ / ٨٢، ونزهة الألباء ٥٤ ـ ٥٩.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ / ١٧٧، ١٧٨، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٣٤١ ــ ٣٤٦ وفيه وفاته سنة ١٧٥، ونشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٧٧، ٧٨ وفيه وفاته سنة ١٧٥، وأخبار النحويين البصريين لأبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى ـ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ٥٥، ٥٦، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٤٢، والأعلام للزركلى ٢/ ٣١٤ وفيه وفاته سنة ١٧٠، و «الخليل الفراهيدى» ـ د. زيد بن عبد المحسن الحسين. من أعلام التربية العربية الإسلامية. مكتب التربية العربى لدول الخليج م ١ / ١٨٣ ــ ١٩٣، والوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ــ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٢٣٠).

*** خليل بن إسحاق:**

انظر: الشيخ خليل.

*** خليل بن أيبك:**

انظر: صلاح الدين الصفدى.

*** الخليل بن قلاوون (الأشرف) (٦٦٦-٦٩٣ هـ / ١٢٦٨-١٢٩٤):**

وهو السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفى الصالحى النجمى، جلس على العرش يوم وفاة أبيه فى يوم الأحد سابع ـ ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة. وكان والده قلاوون قد وكل إليه أمر السلطنة فى حياته بعد موت أخيه الملك الصالح على بن قلاوون فى سنة سبع وثمانين وستمائة، ثم تربع على تخت الملك بعد موت أبيه بعد أن جدد الأمراء والجند الحلف بالولاية له.

والأشرف خليل هو السلطان الثامن من ملوك دولة المماليك البحرية وأولادهم. (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢ / ٨٢).

قال عنه الزركلى وقد أدرجه تحت عنوان «الأشرف ابن قلاوون»: خليل بن قلاوون الصالحى، الملك الأشرف صلاح الدين، ابن السلطان الملك المنصور، من ملوك مصر. ولى بعد وفاة أبيه (سنة ٦٨٩ هـ) واستفتح الملك بالجهاد فقصد البلاد الشامية وقاتل الإفرنج، فاسترد منهم عكا وصورا وصيدا وبيروت وقلعة الروم وبيسان وجميع الساحل، وتوغل فى الداخل. وكان شجاعا مهيبا عالى الهمة جودا، له آثار عمرانية، وللشعراء أماديح فيه قتله بعض المماليك غيلة بمصر. يقول «وليام موير: الضربة القاتلة التى قضت على جنود الصليب كانت على يد السلطان خليل (الأعلام ٢ / ٣٢١).

وتوافينا الدكتورة سعاد ماهر بتفاصيل ذلك على النحو التالى:

فى عام ٦٩٠ هـ أخذ الملك الأشرف فى التجهيز للسفر

إلى البلاد الشامية، وإتمام ما كان قد قصد إليه والده من حصار عكا، فأرسل إلى البلاد الشامية بعد أن استتب له أمر الملك، فجمع العساكر وعمل آلات الحصار وجمع الصناع. خرج بعساكره من الديار المصرية وسار حتى نازل عكا فى يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر سنة ٦٩٠ هـ بما اجتمع عنده من جند مصر وجند الشام والعديد من المتطوعين، ونصب عليها المجانيق الكبار الفرنجية خمسة عشر منجنيقا، منها ما يرمى بقنطار دمشقى، وأكبر ومنها دونه. وأما المجانيق الشيطانية وغيرها فكثيرة.

ولما ضاق الخناق بأهل عكا استنجدوا بصاحب قبرس، فقدم إليهم فأشعلوا نيرانا عظيمة فرحا بمقدمه، غير أنه لما رأى انحلال أمرهم وعظم ما دهمهم، عاد إلى بلاده بعد أن لبث فيهم ثلاثة أيام.

لم يزل الحصار يطوق مدينة عكا والمسلمون يجدون فى الاستيلاء عليها حتى انحلت عزائم من بالمدينة وضعف أمرهم واختلفت كلمتهم.

فلما كان فجر يوم الجمعة سابع جمادى الأولى، ركب السلطان والعساكر وزحفوا عليها قبل طلوع الشمس وعند ملاصقة عسكر السلطان لسور المدينة، هرب الفرنج، وملكت المدينة بالسيف، ولم تمض ثلاث ساعات من النهار المذكور، إلا وقد استولى المسلمون عليها ودخلوها؛ فهرب الفرنج قاصدين البحر فتبعتهم العساكر الإسلامية وأسرتهم ولم ينج منهم إلا القليل. غيرا أن جماعة الديوية والاستبارية عصوا أمر التسليم كما استتر الأرمن فى أربعة أبراج عالية فى وسط المدينة فحصروا فيها.

وفى اليوم الثانى لفتح المدينة، قصد جماعة من الجند وغيرهم الدار والبرج الذى فيه الديوية فطلب من فيهما الأمان فأمنهم السلطان وفى اليوم الثامن والعشرين من جمادى المذكورة أخذ السلطان البرج الذى بقى بعكا وأنزل من فيه بالأمان، وكان قد أغلق من سائر جهاته، فعزل السلطان النساء والصبيان ناحية وضرب رقاب الرجال أجمعين. والعجيب أن الله سبحانه وتعالى قدر فتح عكا فى مثل اليوم الذى أخذها الفرنج فيه، ومثل الساعة التى أخذوها فيها، فإن الفرنج كانوا قد استولوا على عكا فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة فى الساعة الثالثة من النهار وأمنوا من كان بها من المسلمين ثم قتلوهم غدرا. وقدر الله تعالى أن يسترجعها المسلمون منهم فى هذه المرة يوم الجمعة فى الساعة الثالثة من النهار، ووافق السابع عشر من جمادى الأولى وأمنهم السلطان ثم قتلهم كما فعل الفرنج بالمسلمين، فانتقم الله تعالى من عاقبتهم.

جهز السلطان عند منازلته عكا جماعة من الجند جعل مهمتهم حفظ الطرق وتعرف أخبار الفرنج المنهزمين، فلم يشعر الأمير علم الدين سنجر الصوابى رئيس تلك الحملة، إلا ومواكب الفرنج المنهزمين من عكا قد قصدت ميناء صور، فحال بينهم وبين الميناء، فطلب أهل صور أمانا فأمنهم على أنفسهم وأموالهم فسلموه المدينة وقد كانت صور من الموانى الحصينة حتى أن صلاح الدين الأيوبى لم يستطع فتحها فيما فتح من مدن الساحل، بل كان صلاح الدين كلما فتح مكانا وأمن أهله أوصلهم إلى صور لمناعتها. وأخيرا ألقى الله فى قلوب أهلها الرعب فسلموها من غير قتال إذ لم يكن أمر الاستيلاء عليها يدور فى خلد الملك الأشرف.

رحل الملك الأشرف عن عكا قاصدا دمشق فزينت له المدينة واحتفل بقدومه احتفالا عظيما ولما استقر بدمشق شرع فى تجهيز حملة لإخضاع بلاد سيس، غير أن رسل صاحبها أظهروا الطاعة وطلبوا رضاء السلطان عليهم مع استعدادهم لإعطاء السلطان كل ما يطلبه من قلاع أو مال فتم الاتفاق على أن يسلم صاحب سيس لنواب السلطان ثلاث قلاع وهى: بهسنا ومرعش وتل حمدون وفرح الناس بذلك لأنها كانت مصدر قلق للمسلمين وخصوصا بهسنا التى كثيرا ما شن أصحابها الغارات على المسلمين.

عاد السلطان إلى الديار المصرية وفى سنة ثلاث وتسعين وستمائة قصد ومعه وزيره الصاحب شمس الدين بن السلعوس، نائب سلطنته الأمير بدر الدين بيدرا وجميع الأمراء إلى الصيد، فلما وصل إلى الطرانة فارقه وزيره ابن السلعوس متوجها إلى الإسكندرية أما السلطان فإنه نزل بالحمامات للصيد وكلف نائبه أن يأخذ العساكر ويتقدمه غير أن الأخير عاد وضرب السلطان ضربة قطع بها يده ثم تابعه الأمير حسام الدين لاجين وغيره فى الإجهاز عليه.

ولما قُتل السلطان، بايع الأمراء بيدار بالسلطنة وبينما هو عائد إلى القاهرة إذا بمماليك السلطان الأشرف يتقدمون فى نحو ألف وخمسمائة فارس مطالبين بدم أستاذهم والانتقام من بيدرا ومن معه وكان يتزعم هؤلاء الأمير زين الدين كتبغا فأحاطوا ببدرا الذى تفرق عنه أصحابه لما عرفوا أن الدائرة ستدور عليه وقد تمكن زين الدين كتبغا من القبض على بيدرا وقتله.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٣/ ٨٢ ـ ٨٥).

*** خليل بن قلاوون (ضريح الأشرف ـ) (٦٩٠ هـ):**

يقع ضريح السلطان الملك الأشرف خليل بن قلاوون السابق ترجمته بشارع الخليفة بقسم الخليفة وجاء وصفه المعمارى للدكتورة سعاد ماهر كما يلى:

يشبه ضريح السلطان الأشرف خليل ضريح فاطمة خاتون المجاور له، إلى حد كبير سواء من حيث المساحة أو الأسلوب المعمارى أو الزخارف الجصية والخطية، ولذلك فإن كزويل يعتقد أن المعمار الذى قام بالتنفيذ واحد فى الاثنين. ويتكون الضريح من مكعب تقريبا طول ضلعه (١٤) مترا من الخارج. وترتكز الجدران من الخارج على قاعدة مشطوفة ارتفاعها ٣٥ سم وعرضها ١٦ سم، قد زال كثير من هذه القاعدة ولم يبق منها إلا أجزاء فى الضلع الشرقى والضلع الغربى. وتستدق الجدران إلى أعلى وعلى ارتفاع (٢٣, ١١) مترا تبدأ الشرفات المدرجة التى تشبه تلك الموجودة فى سقيفة الضريح.

وفى وسط كل ضلع من أضلاع الضريح يوجد باب ما عدا جدار القبلة حيث تتوسطه القبلة والأبواب كلها مستطيلة إذ يبلغ وسعها (٨٠, ١) مترا وارتفاعها (٩٠, ٢) مترا ويعلو كل باب عتب خشبى فوقه عقد عاتق. وتعلو كل باب وكذا بروز المحراب نافذة طويلة معقودة يعلوها عقد مدبب ويحيط بها زخارف قالبية ويعلو الزخارف القالبية فى النافذتين الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية بقايا كتابات كوفية جصية تشبه تلك الموجودة فى ضريح فاطمة خاتون.

وتعلو المكعب رقبة مثمنة مبنية من الآجر ارتفاعها حوالى (٦) أمتار وفى كل ضلع من أضلاع المثمن توجد حنية بداخلها نافذة. وترتكز عقود الحنايا على أعمدة مندمجة. وفى كل أركان المربع توجد درجة من الخارج تفصل بين المربع ومنطقة الانتقال إلى مثمن الرقبة.

ويشبه الضريح من الداخل كذلك ضريح فاطمة خاتون، إذ تحيط بالأبواب الثلاثة وكذا المحراب حنايا مستطيلة إذ يبلغ طولها (١٠, ٣) أمتار ويبلغ عمقها ٤٥ سم وعلى جوانبها أعمدة، زالت معظمها الآن. وفى الجزء العلوى من حنية توجد النوافذ التى أشرنا إليها سابقا.

وعلى ارتفاع ٩ أمتار من أرضية الضريح توجد فى أركان المربع ثلاثة صفوف من المقرنصات كل صف يحتوى على خمسة مقرنصات. ويقع الصف الأول من المقرنصات على مستوى نهاية النافذة التى تتوسط كل ضلع من أضلاع المربع. وبين أركان وعلى ارتفاع صفى المقرنصات توجد نافذة ذات ثلاث فتحات. والمقرنص المتوسط فى الصف الثالث قد فتح على شكل نافذة فى مستوى الفتحة العليا فى النافذة ذات الثلاث فتحات وهى ترى واضحة من الخارج فوق الدرج الذى يفصل بين المربع ومثمن الرقبة. ويعلو صفوف المقرنصات الثلاث شريط جميل من الزخارف جزؤه السفلى يحتوى على كتابات قرآنية بالخط النسخى محصورة فى ثمانية بحور تفصل بينها دوائر. والجزء العلوى يحتوى على زخارف نباتية محورة يتخللها (٢٤) نافذة مستديرة ملئت كلها بزخارف هندسية من الجص، وإن كان ثمان منها فقط هى المفتوحة وهى التى تتوسط أضلاع مثمن الرقبة. ويعلو شريط الزخرفة الذى يحتوى على النوافذ المستديرة إفريز من الخشب زالت زخارفه تماما، ويعلو ذلك مباشرة كوابيل خشبية لعلها كانت حوامل لسلاسل القناديل أو المشكاوات.

لقد قوّيت القبة بثمانى دعامات نصف دائرية، كما فتح فيها عند بدايتها أربع نوافذ وشكل القبة غير عادى وهى تشبه قبة الملك الصالح نجم الدين أيوب. وكانت القبة فى الأصل قبل الترميمات التى أجريت لها سنة ١٩١٧ مبنية من صفين من الآجر مع مونة جيدة للغاية.

ويبدو الضريح من الخارج وكأنه خال من الزخارف فيما عدا الزخارف الجصية فى النوافذ، وشريط الكتابة والشرفات. أما فى الداخل فقد كانت هناك ألواح رخامية تكسو الجدران

إلى ارتفاع تاج الأعمدة المندمجة فى الحنايا أى إلى ارتفاع (١٠ , ٣) أمتار وإن كان قد زال معظمها ولم يبق غير أجزاء صغيرة فى محراب السقيفة التى تتقدم الضريح. كما توجد بقايا للرخام الملون فى تجويف المحراب. وهناك أشرطة جصية تفصل الصف الأول من المقرنصات وكذا الشريط الذى يعلو الصف العلوى من المقرنصات الذى سبق وصفه. كما يعلو النوافذ الأربع التى تعلو أبواب الضريح شريط من الزخارف الجصية كما ملئت النوافذ من الداخل والخارج بزخارف جصية مخرمة ومعشقة بالزجاج تشبه تلك الموجودة بضريح الصالح نجم الدين والخلفاء العباسيين.

ويتقدم الضريح سقيفة زال جزؤها الشمالى الشرقى، ويبلغ ارتفاع جدرانها (*) أمتار إلى بداية الشرفات. ويدخل إلى هذه السقيفة من باب يتوسط الضلع الشمالى الغربى على محور مدخل الضريح تماما. وكما يوجد على جانبى باب الضريح يوجد حنيتان زالت أعمدتهما المندمجة، كذلك نجد على جانبى مدخل السقيفة من الداخل حنيتين. وفى الضلع الشمالى الشرقى يوجد باب بجانبه حنية عمقها ٥٠ سم تعلوها نافذة، كما يبدو أنه كان يوجد باب فى الضلع الجنوبى الغربى يؤدى إلى الملحق. ومن المرجح أنه كان يوجد شريط من الزخرفة الجصية فى نهاية الجدار وقبل السقف المسطح،

قبة السلطان الأشرف خليل بن قلاوون

الطوق الذى توجد رقبة قبة ضريح الأشرف خليل

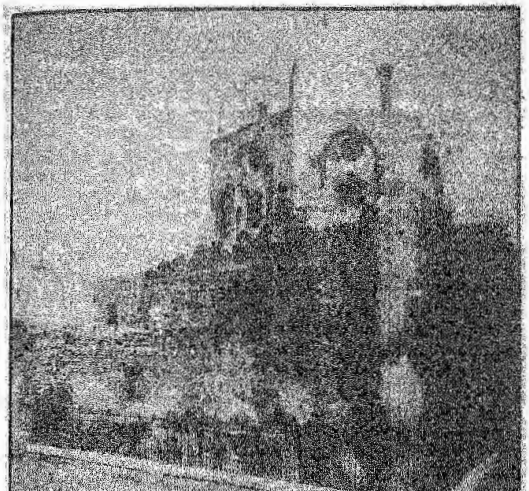

ضريح الأشرف خليل بن قلاوون

كما هو الحال فى ضريح فاطمة خاتون، وكذلك فى مسجد الظاهر بيبرس. ولذلك فإن كزويل يعتقد أن هذه السقيفة إضافة متأخرة بالنسبة للضريح.

أما عن تاريخ الضريح فإنه يبدو واضحا فى شريط الكتابة التى تحيط بأعلى جدران الضريح من الخارج، فقد جاء فيها أن القبة بنيت فى شهور سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م أى أنها بنيت قبل موت السلطان قلاوون الذى توفى سنة ١٢٩٠. ولذلك فإن «برشم» يقول بأن الضريح بنى قبل أن يصبح الأشرف خليل وليا للعهد وأنه كان ملاصقا لمدرسة أنشأها الأشرف خليل وإن كان لم يبق من تلك المدرسة شىء يدل عليها.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد٣ / ٨٦ ـ ٨٨).

*** خليل بن كيكلدى العلائى:**

انظر: العلائى.

*** خليل الخالدى (مكتبة الشيخ ـ):**

من مكتبات القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام. يقول الدكتور العسلى

كان الشيخ خليل الخالدى من أفذاذ العلماء

بالمخطوطات وأخبار العرب وعلمائهم ومؤلفيهم وكتبهم. وقد طاف بالعديد من البلدان للاطلاع على خزائن كتبها ولجمع المخطوطات ونوادر الكتب. فزار الأندلس والمغرب ومصر والشام وتركيا وغيرها لهذا الغرض وقد جمع فى مكتبته حوالى خمسة الآف مخطوط، وكان يحفظ كتبه فى صناديق ويضن بها فلا يعيرها، حرصا عليها من الضياع. توفى الشيخ خليل الخالدى سنة ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١م وقد وضعت كتبه ومخطوطاته فى داره الكائنة فى الزاوية الشمالية الغربية من الحرم سنوات عديدة. ثم نقلت إلى المتحف الإسلامى ثم إلى مكتبة المسجد الأقصى حيث توجد الآن. بيد أن كثيرا من كتبها القيمة قد ضاع ونهب عندما احتل الإسرائيليون القدس عام ١٩٦٧. وما تزال معظم مخطوطاتها الباقية محفوظة فى صناديق، تنتظر الصيانة والفهرسة والبحث.

(معاهد العلم فى بيت المقدس - د. كامل جميل العسلى / ٣٩٠).

* **خليل الزهاوى:**

خليل إبراهيم الزهاوى من الخطاطين ولد سنة ١٩٤٦ م فى خانقين. مارس أعمال التخريم ثم اتجه إلى الحرف العربى سنة ١٩٦٣ م التقى بالخطاط هاشم البغدادى ومير حسين (زرين خط) عمل فى دائرة الفنون التشكيلية بوزارة الإعلام.

(نفائس الخط العربى - حسن قاسم حبش / ٢٧٥).

* **خليل صادق (١٢٨٢ - ١٣٣٣ هـ / ١٨٦٥ - ١٩١٥م):**

خليل صادق الطرابلسى: فاضل، متصوف، من فقهاء الحنفية. من أهل طرابلس الشام. مولده ووفاته فيها. له «منح البر» فى شرح حزب البر للشاذلى، و «مناداة الخليل فى مناجات الجليل» و «كنز الصلات فى صيغ الصلوات» و «حسن المبنى فى أسماء الله الحسنى» و «رد الأسرار فى ورد الأذكار» و «ديوان شعر» منظوماته، وثلاث رسائل فى «علم الأنساب».

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣١٨).

* **خليل الظاهرى (٨١٣ - ٨٧٣ هـ / ١٤١٠ - ١٤٦٨م):**

ترجم له على باشا مبارك تحت هذا الاسم فقال عنه: أما خليل الظاهرى فعلى ما وجدته فى كتاب الأنيس المفيد لدساسى، هو ابن شاهين صاحب كتاب كشف الممالك فى بيان الطرق والمسالك، كان والده شاهين من مماليك الملك الظاهر سيف الدين أبى الفتح من سلاطين الدولة الجركسية المتوفى سنة أربع وعشرين وثمانمائة هجرية بعد أن ملك ثلاثة أشهر. (فى الضوء اللامع م٢ جـ ٣ / ١٩٥: خليل بن شاهين غرس الدين الشيخى شيخ الصفوى الظاهرى برقوق). وفى الأعلام ٢ / ٣١٨: خليل بن شاهين الظاهرى، غرس الدين، يعرف بابن شاهين... نسبته إلى الظاهر برقوق، وكان أبوه شاهين من مماليكه).

وقد تكلم المقريزي فى كتابة السلوك لمعرفة دول الملوك فى سنة إحدى عشرة وثمانمائة وسنة اثنتى عشرة وثمانمائة على شاهين هذا وقال: إنه كان دويدار الأمير شيخ، وفى السابع من رجب سنة تسع وثلاثين وثمانمائة خلع السلطان برسباى على الأمير غرس الدين خليل بن شاهين خلعة، وكان إذ ذاك حاكم الإسكندرية وتعين على دار الضرب بالقاهرة، وفى رجب من سنة أربعين وثمانمائة تقلد الوزارة وصار أمير الحج، وفى تاسع عشر شوال خرج إلى بركة الحج بالموكب المعتاد وسافر منها فى الثالث والعشرين منه ولم يزل فى وظيفة دار الضرب وأقام أخاه فيها مدة غيابه، وفى الخامس من ربيع سنة إحدى وأربعين خلع عليه خلعة وجعل حاكما على الكرك فمضى إليها من وقته، وفى سنة اثنتين وأربعين فى جمادى الثانية نقله السلطان جقمق إلى ولاية صفد وصار أميرا كبيرا، وفى شهر ذى القعدة من تلك السنة جعل واليا على ملاطيا، وفى شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وأربعين صار أمير ألف وانتقل إلى دمشق بدل الأمير طنبغا.

وفى مقدمة كتاب كشف الممالك للمترجم ما نصه: يقول العبد الفقير إلى الله تعالى خليل بن شاهين الظاهرى لطف الله به، إنى صنفت كتابا وسميته كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك يشتمل على مجلدين ضخمين يشتملان على أربعين بابا، جملة ذلك ستون كراسة فى قطع الكامل معتمدا فى ذلك على ما شاهده العيان، أو تحققته من نقل الثقات الأعيان الذين يرتكن إليهم غاية الارتكان، وعلى ما اطلعت عليه من كتب المتقدمين وما وجدته منقولا عن المشايخ المعتبرين، ثم رأيت ذلك المصنف مطولا فانتخبت من ملخصه هذا المجلد وسميته (زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك) وجعلته اثنى عشر بابا واختصرت الكلام فيه

لاشتغالى بغيره من المصنفات انتهى (الخطط التوفيقية الجديدة ٨ / ٢٨٠، ٢٨١).

قالت المؤلفة : كتاب «زبدة كشف الممالك» هذا عندى ويأتى بيانه فى ثبت المراجع .

يضيف السخاوى فى الضوء اللامع قوله : لما مات الظاهر رجع خليل إلى حلب ثم إلى طرابلس فتمرض حتى كانت منيته بها فى جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ودفن بها فى تربة كان أعدها لنفسه ، وكان يتعانى الأدب مع اشتغال ومشاركة فيه ومذاكرة حسنة بالتاريخ والشعر، وفهم جيد، وقد خمَّس «البردة» ، وكتبت عنه ما أنشدنيه لنفسه مما أودعته فى الجواهر وخاطب به شيخنا (يقصد شيخ الإسلام ابن حجر) :

وقائلة من فى القضاة بأسرهم
يلازم تقوى الله طرا بلا ضجر
ويرأف فى الأحكام بالخلق كلهم
ويدعو لهم فى كل ليل إلى السحر
فقلت لها فهو الإمام أولو النهى
وذاك شهاب العسقلانى ابن الحجر
له كتب فى كل فن لقارئ
وشرح عجيب للبخارى من الخبر
وفى النحو والتصريف لم ير مثله
كذا فى المعانى والبيان وفى الأثر

فأجابه شيخنا بما كتبته عنه أيضا :

أيا غرس فضل أثمر العلم والندى
فلله ما أزكى وما أطيب الثمر
يجود وينشى بالغا ما أراده
فمستطلع دُرا ومستنزل الدرر
لك الخير قد حركت بالنظم خاطرا
له مدة فى العمر ولت وما شعر
وقلدت جيدى طوق نعماك جائدا
فعالا ونطقا صادق الخبر والخبر
مناسبة اسمينا خليل وأحمد
لرأس أولى النظم الإمام الذى غبر

وكذا عندى من مراسلاته مع شيخنا غير ذلك ، وقد كتب لى ولده ترجمته بخطه وقال إن شيخنا أجازه بالفتيا والتدريس بعد أن لازمه رواية ودراية حتى كان مما سمعه عليه مناقب الشافعى من تأليفه ، وشهد له بأنه شارك أهل العلم فى فنونهم مشاركة فطن ، إلى غير ذلك مما أورده شيخنا فى عدة سجعات ؛ قال ولده وله نحو ثلاثين مصنفا فى الفقه والتفسير والتعبير والتاريخ والإنشاء وغيرها سمى يوسف بن تغرى بردى منها «المواهب فى اختلاف المذاهب» مرتب على أبواب الفقه ؛ و «المنيف فى الإنشاء الشريف» ، و «الكوكب المنير فى أصول التعبير» ؛ و «الإشارات فى علم العبارات» «والدرة المضية فى السيرة المرضية» ، وديوان شعره وهو فى عدة مجلدات ، وقال إنه أنشده قصيدة قالها للملك الظاهر فى شرح حاله حين عزل عن أتابكية حلب قصد فيها الوزن والقافية وإنه وجد له مذاكرة بالشعر والتاريخ بحسب الحال .

(الضوء اللامع م ٢ جـ ٣ / ١٩٦، ١٩٧).

قالت المؤلفة : فات السخاوى أن يذكر من بين مؤلفات خليل الظاهر كتاب «زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك» ، وقد ذكره الزركلى فى الأعلام ٢ / ٣١٨، كما ذكره وعلق عليه الدكتور عبد الرحمن حميدة فى كتابه (انظر ثبت المراجع) وهذا الكتاب هو الذى جعله يدرج خليل الظاهرى من بين الجغرافيين العرب . ونفرد لكتاب «زبدة كشف الممالك» مادة خاصة فى حرف الزاى إن شاء الله تعالى .

*** الخليل (مدينة ـ):**

تقع مدينة الخليل على بعد ٤٤ (أربعة وأربعين) كيلو مترا جنوبى القدس ، أعاده الله ديار إسلام وتعد من أقدم المدن الفلسطينية قبل عصر موسى عليه السلام . وغلب عليها اسم «الخليل» لأن به قبر إبراهيم الخليل عليه السلام (انظر مادة «إبراهيم الخليل عليه السلام» فى م ٢ / ١٣٠ ـ ١٤٣ ، ومادة «الحرم الإبراهيمى» فى م ١٣ / ٣٨٩ ـ ٣٩٥) قال عنها الدكتور محمد عبد الرحمن :

ومدينة الخليل من المدن التى تتميز بتاريخ طويل وحافل بالوقائع . فتدل الآثار التى اكتشفت فيها على أن تاريخها يرجع إلى أكثر من ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد ، هذا يعنى أنها

بنيت منذ حوالى ٥٥٠٠ سنة أى بعد فترة وجيزة من بناء الأهرام فى مصر.

وقد كانت المدينة تدعى فى الأصل قرية أربع (بمعنى أربعة) نسبة إلى منشئها الملك أربع العربى الكنعانى المنتمى إلى قبيلة العناقيين. وهى التى كانت منازلها ممتدة على الجبال الواقعة بين الخليل والقدس، وقد كانوا يوصفون بالجبابرة، مع العلم أن الكنعانيين حكموا المنطقة من ٣٥٠٠ ـ ١٢٠٠ ق. م.

وقد وفد إليها واتخذها مقرا له النبى إبراهيم، وذلك فى أوائل القرن التاسع عشر قبل الميلاد حيث سكن بعض السنين تحت بلوطات مِمْر أو بطمات ممرا الواقعة فى شمال الخليل (انظر الصورة) وعند وفاته دفن فيها وبعض أفراد أسرته مثل زوجته سارة وولده إسحاق، وزوجته رفقة، ويعقوب وولده يوسف، بعد أن تم تحنيط جثتيهما ونقلهما من مصر، بالإضافة إلى زوجة سيدنا يعقوب ليقه. وهذه الأضرحة واقعة فى مغارة المكفيلة التى اشتراها خليل الرحمن من عفرون بن صوفر الحيثى.

وعندما خضعت المدينة للعبرانيين الذين خرجوا مع موسى من مصر وذلك إثر هزيمة الكنعانيين، أطلقوا عليها اسم حبرون نسبة إلى أحد أبناء كالب بن يقنة اليهودى، وحبرون اسم يهودى يعنى عصبة، صحبة، اتحاد، وقد اتخذها داود ابن سليمان قاعدة له لأكثر من سبع سنين، وفى عهد ولده سليمان اهتم بأضرحة إبراهيم وعائلته.

وقد ورد وصف للخليل فى كثير من كتب الرحالة والمؤرخين وذلك قبيل وقوعها فى يد الصليبيين سنة ١٠٩٩ م، فقد وصفها الإصطخرى فى كتابه المسالك والممالك الذى ألفه سنة ٩٥١ م «إنها مدينة صغيرة تقع جنوب بيت لحم وتعرف بمسجد إبراهيم عليه السلام، وفى المسجد الذى يجمع فيه الجمعة قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام صفا، وقبور نسائهم صفا بحذاء كل قبر من قبورهم قبر امرأة صاحبه، والمدينة فى وهدة بين الجبال كثيفة الأشجار، وأشجار هذه الجبال وسائر جبال فلسطين وسهلها زيتون وتين وجميز وعنب، وسائر الفواكه أقل من ذلك».

وقد تكرر الوصف السابق للمدينة ومنطقتها وذلك بصورة إجمالية فى كتيب رحالة ومؤرخين آخرين، منهم على سبيل المثال المؤرخ البلاذرى فى كتابه فتوح البلدان، وابن الفقيه فى كتابه البلدان سنة ٩٠٣ م، والرحالة البشارى المقدسى فى مؤلفه أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم سنة ٩٨٥م، والرحالة الفارسى ناصر خسرو فى مؤلفه سفر نامة سنة ١٠٤٧ م، وعبد الله البكرى الأندلسى المتوفى سنة ١٠٩٤م فى مؤلفه معجم ما استعجم وغيرهم.

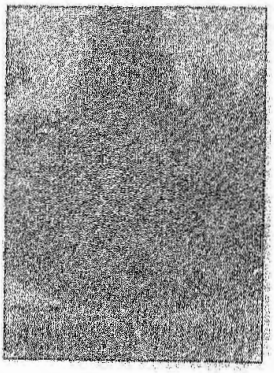

شجرة البلوط المشهورة في الخليل

وفى أواخر القرن الحادى عشر وبالتحديد سنة ١٠٩٩ م، سقطت الخليل فى يد الصليبيين، وأطلقوا عليها قلعة القديس إبراهام، وفى عام ١١٦٨ م أصبحت المدينة مركزا لأبرشية، وهى كلمة يونانية تعنى المجاورة وهى من اصطلاحات المسيحيين الكنائسية واستعملها العرب لدارة المطران أو الأسقف، وفى سنة ١١٧٢م بنيت كنيسة على موقع الحرم الإبراهيمى الشريف وإلى الغرب منها شيدت القلعة، ولكن بعد معركة حطين سنة ١١٨٧ م (انظرها فى موضعها فى م ١٤ / ٢٧٥ ـ ٢٨١) استطاع القائد الإسلامى صلاح الدين الأيوبى أن يحررها من الصليبيين ويحول كنيستها إلى جامع وهو الحرم الحالى، وينقل إليه منبر عسقلان.

وكانت مدينة الخليل فى الفترة المملوكية مركزا هاما من مراكز البريد خاصة مع مصر وغزة ومع غور الصافى والكرك والشوبك، كما أنها كانت محطة للبريد الجوى ووسيلته الحمام الزاجل وذلك عبر مصر ـ غزة ـ الخليل ـ غور الصافى ـ الكرك (استوفينا ذلك فى مادة «بطائق الحمام» فى م ٧ / ١٩٢ فانظرها فى موضعها) وإن مع نهاية حكمهم كانت

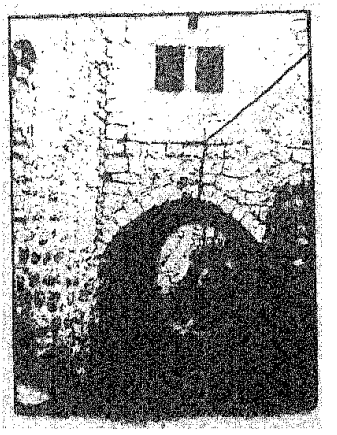

منظر عام لحارة الشيخ في البلدة القديمة

المدينة تضم ٢٢ زاوية، معظمها قد دثر، علاوة على عدد من الحارات وأهمها: حارة الشيخ على البكاء، حارة الأكراد، حارة الجبارنة، حارة المشيرقة، حارة السواكنة، حارة الحدابنة وغيرها.

كما أنها كانت تضم عددا من المدارس وعيون الماء والمقابر والمساجد فالمدارس أهمها القيمرية والفخرية، وعيون الماء عين سارة، عين الحمام، عين السمقية وغيرها، أما المقابر فأهمها مقبرة البقيع والمقبرة السفلى. هذا بالإضافة إلى أن أصول الكثير من عائلات المدينة ترجع إلى هذه الفترة، مثال ذلك عائلة القواسمى منسوبة إلى الفقيه شرف الدين سليمان وكان موجودا سنة ٦٩٦ هـ، وعائلة الجعبرى نسبة إلى الشيخ برهان الدين أبو إسحاق بن إبراهيم بن أبى العباس المقرئ الجعبرى، والذى ولد بقلعة جعبر على الضفة اليسرى لنهر الفرات الأوسط فى سورية سنة ٦٤٠ هـ (انظر ترجمته فى م ١٢ / ١٨٩ ـ ١٩١)، وعائلة القيمرى نسبة إلى الشيخ شمس الدين محمد بن خليل بن أحمد بن الصلاح خليل القيمرى الذى ولد سنة ٨٢١ هـ بالخليل وغيرها من العائلات.

وبعد الحكم المملوكى سيطر الأتراك العثمانيون على المدينة سنة ١٥١٧ م، واستمر حكمهم لها حتى سنة ١٩١٧ م. ويعتبر القرن الثامن عشر من عصور الخليل الزاهية، حيث اشتهرت فى هذه الفترة ببعض الصناعات من أشهرها الصابون، غزل القطن وكان يباع فى القدس وغزة، ومصنع للزجاج وهو الوحيد فى سورية الكبرى فى ذلك الوقت، مما يؤكد ريادة المدينة فى هذه الصناعة، وفيه كانت تصنع الخواتم الملونة وأساور وخلاخيل وأشياء أخرى، يبعثون بها إلى الأستانة، كما اشتهرت الخليل فى هذه الفترة أيضا بمحاصيلها الزراعية المتنوعة كالعنب والزيتون والقطن، هذا علاوة على شهرة أهلها بالتجارة مما دفعهم إلى الهجرة إلى المناطق المجاورة مثل الكرك، مصر، يافا والقدس وغيرها.

ومن أهم الأحداث التى تعرضت لها الخليل ومنطقتها فى ظل الحكم العثمانى، وقوعها فى يد إبراهيم باشا المصرى، وذلك فى الفترة مابين ١٨٣١ ـ ١٨٤٠ م بعد معارك عديدةبينه و بين سكان المنطقة.

وعلى أثر انتهاء حكم العثمانيين للخليل والذى استمر زهاء أربعة قرون، انتقلت السيطرة على المدينة كغيرها من مدن فلسطين إلى الاستعمار البريطانى سنة ١٩١٧ م، وهذا مرتبط بظروف الحرب العالمية الأولى وانتصار الحلفاء بها. وقبل التحدث عن هذه الفترة من الضرورى التعرف على المدينة وخصائصها فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، من خلال بعض ما كتبه الكتّاب، فقد ورد ذكر الخليل فى قاموس الكتاب المقدس ومؤلفه جورج يوسف والمطبوع سنة ١٨٩٤ م، ووصفت بأنها ذات موقع مرتفع يبعد نحو ٢٠ ميلا جنوب أورشليم، ١٠٠ ميل من الناصرة، وتعرف بجبرون الزاهرة أو الخليل إشارة إلى إبراهيم وهى مشهورة بعمل الزجاج ولها عدة أبواب وأبنيتها من الحجر الكلسى كما ذكر «بذكر» فى دليله المطبوع سنة ١٩١٢ م بأنها كانت تضم ٢٢ ألف نسمة منهم ٢٠٠٠ يهودى، وضواحيها خصبة تكثر فيها عيون الماء وتضم سبعة أحياء «علاوة على الأحياء اليهودية» وهى: حى الشيخ على البكاء، باب الزاوية، القزازين نسبة إلى عمال الزجاج، العقابة، الحرم، المشارقة وقيطون وأن الخليل القديمة كانت تقوم بالقرب من المدينة الحالية على تلة الرميدة المغطاة بأشجار الزيتون، وكانت تضم بركتين هما بركة القزازين وبركة السلطان وذلك فى جنوبها الغربى.

كان فى الخليل سنة ١٩٠٣ أربع مدارس حكومية تضم ٣٨٧ طالبا علاوة على أربع مدارس لليهود بها ٤٢ طالبا، كما كان بها مدرستان أجنبيتان بهما ٣٢ طالبا.

أما فيما يتعلق بفترة الاستعمار البريطانى فكما سبق وذكر فقد وقعت المدينة فى براثنه بين عام ١٩١٧ ـ ١٩٤٨ . وخلال هذه الفترة برزت الخليل كمدينة فلسطينية كبيرة قُدر عدد سكانها سنة ١٩٢٢ بـ (١٦٥٧٧) نسمة، غالبيتهم (٩٧٪) مسلمون، و (٦ , ٢٪) يهود و (٤ , ٠٪) مسيحيون، وارتفع العدد إلى (١٧٥٣١) نسمة ١٩٣١ م. وقد كانت المدينة قبل هذا التاريخ مركز قائمقام، إلا أنها أصبحت بعد ذلك مركز نائب حاكم ملحقا بلواء غزة.

وقبيل انتهاء الانتداب البريطانى قدر عدد سكان الخليل سنة ١٩٤٥ بـ (٢٤٥٦٠) نسمة غالبيتهم العظمى من المسلمين، حيث لم تكن تضم سوى (٦ , ٠٪) فقط من المسيحيين و (٤ , ٠ ٪) آخرين، أما المساحة للسنة نفسها فقد بلغت (٢٧٩١) دونمًا كمساحة مبنية، منها (٨ , ١١٪) طرقا ووديانا، و (٧ , ٠٪) أملاك يهود، أما المساحة الإجمالية لأراضيها فقد قدرت بـ (٧٢٨٥١) دونمًا منها (٨٣ , ٠٪) طرق ووديان و (٦ , ٠٪) تسربت لليهود.

ومدينة الخليل كغيرها من القرى والمدن الفلسطينية، قام سكانها وسكان منطقتها بالعديد من الثورات فى محاولة منهم لوضع حد للاحتلال البريطاني وتهويد فلسطين. ومن أهم هذه الثورات ثورة البراق فى آب سنة ١٩٢٩ م التى أدت إلى خروج الصهاينة من الخليل، وقد ارتبطت بهذه الثورة أسماء بعض شهداء المدينة وفلسطين، ولعل من أشهرهم عطا أحمد الزير ومحمد خليل جمجوم وهم من أبناء الخليل، وفؤاد حسن حجازى من أبناء صفد، وقد أعدمتهم السلطات البريطانية سنة ١٩٣٠ بعد سجنهم فى مدينة عكا، وقد قال فيهم الشاعر إبراهيم طوقان ثلاثيته الحمراء المشهورة، وقد شاركت بلدية الخليل كبلديات فلسطين الأخرى مشاركة فعالة فى الإضراب التاريخى الشهير سنة ١٩٣٦ م.

بعد انسحاب بريطانيا سنة ١٩٤٨، وعلى أثر الحروب العربية الصهيونية وإقامة الكيان الصهيونى على أساس قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ م، بقيت الخليل عربية، وفى سنة ١٩٥٠ أصبحت جزءا من الأردن وعاصمة لمحافظة الخليل وذلك حتى ٨ حزيران سنة ١٩٦٧ حيث وقعت تحت الاحتلال الصهيونى ولا زالت حتى الوقت الراهن تقاوم هذه السيطرة ومحاولات تهويدها وتدنيس مقدساتها.

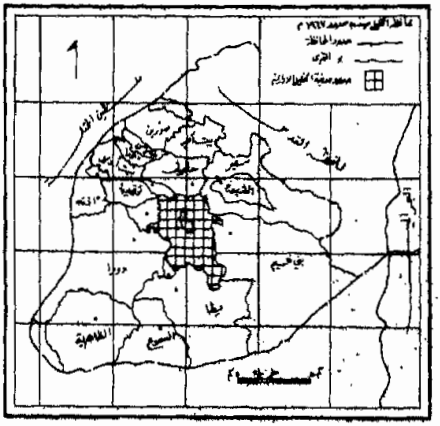

وخلاصة القول، فيما يتعلق بمدينة الخليل، يتبين أنها مرت بـ ١٥ فترة تاريخية يمكن توضيحها على النحو التالى:

١ ـ العصر الحجرى.
٢ ـ العصر الكنعانى الأول: ٣٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق. م.
٣ ـ العصر الكنعانى المتوسط: ٢٠٠٠ ـ ١٥٠٠ ق. م.
٤ ـ العصر الكنعانى الأخير: ١٥٠٠ ـ ١٢٠٠ ق. م.
٥ ـ العصرى الحديدى: ١٢٠٠ ـ ٥٨٧ ق. م.
٦ ـ العصرى الفارسى: ٥٨٧ ـ ٣٣٢ ق. م.
٧ ـ العصر اليونانى: ٣٣٢ ـ ٦٣ ق. م.
٨ ـ العصر الرومانى: ٦٣ ق. م ـ ٦٣٨ م.
٩ ـ العصر الإسلامى: ٦٣٨ ـ ١٠٨٧ م.
١٠ ـ الفترة الصليبية: ١٠٨٧ ـ ١٢٥٠ م.
١١ ـ العصر المملوكى: ١٢٥٠ ـ ١٥١٦ م.
١٢ ـ العهد العثمانى: ١٥١٧ ـ ١٩١٧ م.
١٣ ـ العهد البريطانى: ١٩١٧ ـ ١٩٥٠ م.
١٤ ـ العهد الأردنى: ١٩٥٠ ـ ١٩٦٧م.
١٥ ـ الاحتلال الصهيونى: ١٩٦٧م.

وقد تبين من الدراسة التاريخية كذلك أن الخليل قد سميت بأسماء متعددة يمكن إيجازها كما يلى:

١ ـ قرية أربع: سميت بهذا الاسم نسبة إلى الملك أربع

بانيها، وهو من الكنعانيين من قبيلة العناقيين والتى تعنى الجبارين أو الجبابرة.

٢ ـ حبرون: أطلق هذا الاسم على المدينة على يد العبرانيين، وهو اسم يهودى يعنى صحبه أو اتحاد.

٣ ـ خليل الرحمن: بعد أن تم الفتح الإسلامى لبلاد الشام أطلق المسلمون عليها هذا الاسم نسبة إلى نبى الله إبراهيم عليه السلام.

٤ ـ إبراهام: عندما احتل الصليبيون المنطقة عام ١١٠٠ م سموها بهذا الاسم بدلا من خليل الرحمن، وذلك بعد أن اقتطعها الأمير الصليبى غودوفرى دى بوايون وحتى مملكة القدس إلى الصليبى جيرهاردى آمين.

٥ ـ الخليل: وقد سميت فى الفترات الإسلامية بعدة أسماء منها مسجد إبراهيم، بيت إبراهيم، خليل الرحمن، وأخيرا سميت بالخليل فى بداية القرن العشرين.

مما تقدم يمكن القول إن الخليل مدينة موغلة فى القدم، عربية النشأة، ساهمت وظيفتها الدينية بدرجة أساسية فى استمرارية وجودها، وذلك على الرغم من تعدد الأقوام بدياناتهم المختلفة والذين تعاقبوا على حكمها، وإنها فى الوقت الراهن تشكل إحدى المدن الفلسطينية الهامة وقاعدة لمحافظة الخليل أو لوائها، ويقطنها حتى نهاية ١٩٨٥ م حوالى ٧٠ ألف نسمة وحدود بلديتها كالتالى:

من الشمال: أراضى قرى سعير وحلحول وبيت كاحل.

من الشرق: أراضى قريتى سعير وبنى نعيم.

من الجنوب: أراضى قريتى يطا والريحية.

من الغرب: أراضى قرية الريحية ودورا وتفوح وبيت كاحل.

أما الوحدات الإدارية التى تضمها محافظة الخليل فهى تتألف بالإضافة إلى بلدية الخليل من ثلاث بلديات أخرى هى حلحول، دورا ويطا، ثم على مجموعة من القرى الكبيرة يتبع بعضها العديد من القرى الصغيرة والخراب، والقرى الكبيرة هى: سعير، الشيوخ، بنى نعيم، بيت أمر، صوريف، خراس، نوبا، بيت أولا، بيت كاحل، ترقوميا، خربة جمرورة، أذنا، تفوح، الظاهرين، السموع والريحية (انظر الخريطة).

(قصة مدينة: الخليل ـ د. محمد عبد الرحمن / ٧ ـ ١٠، ١٣ ـ ١٨)

انظر مادة «إبراهيم الخليل عليه السلام» م ٢ / ١٣٠ ـ ١٤٣، ومادة «الحرم الإبراهيمى» فى م ١٣ / ٣٨٩ ـ ٣٩٥).

*** خليل المغربى (ـ ١١٧٧ هـ / ـ ١٧٦٣ م):**

خليل بن محمد المغربى، أبو المرشد، فقيه مالكى، تونسى الأصل، مصرى المولد والقرار. له مؤلفات منها: «ثبت» رواه عبد الحى الكتانى، و «شرح المقولات العشر» سماه «بغية الإرادات فى شرح المقولات» مخطوط فى دار الكتب والأزهرية. قال الجبرتى: ولى خزانة كتب المؤيد ـ بالقاهرة ـ مدة، فأصلح ما فسد منها، ورم ما تشعث. وتوفى عائدا من الحج، فى منزلة يقال لها «أكرى» (الأعلام ٢ / ٣٢٢).

وفيما يلى ما كتبه على مبارك نقلا عن الجبرتى. قال رحمه الله:

وفى الجبرتى: أن جامع المؤيد كان به خزانة كتب معتبرة وكان المغير عليها الإمام الفقيه المحدث المحقق الشيخ خليل بن محمد المغربى الأصل المالكى المصرى أتى والده من المغرب إلى مصر، ثم ولد المترجم فنشأ على عفة وصلاح وأقبل على تحصيل المعارف فأدرك منها مقصوده وحضر دروس الشيخ الملوى والسيد البليدى وغيرهما من فضلاء الوقت، وفاق أقرانه فى التحقيقات واشتهر، وكان حسن الإلقاء والتقرير حاد القريحة جيد الذهن، تولى الخزانة المذكورة مدة فأصلح ما فسد منها ورم ما تشعث.

ومن مؤلفاته شرح المقولات العشر وهو مفيد جدا.

توفى يوم الخميس الخامس والعشرين من المحرم سنة سبع وسبعين ومائة وألف بالرى، وهو منصرف من الحج رحمه الله تعالى، انتهى (الخطط ٥ / ٢٩٨).

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣٣٢ وماجاء بهامش (١) من مراجع، والخطط التوفيقية الجديدية لعلى باشا مبارك ٥ / ٢٩٨).

*** الخليلى (ـ ٤٤٦ هـ / ١٠٥٤ م):**

خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزوينى، أبو يعلى الخليلى: قاض، من حفاظ الحديث، العارفين برجاله. له «الإرشاد فى علماء البلاد» مخطوط فى الرباط (٥٢٨ ك) ذكر فيه المحدثين وغيرهم من العلماء على ترتيب البلاد إلى زمانه (الأعلام ٢ / ٣١٩).

وكتاب «الإرشاد فى علماء البلاد» هذا ما ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى الكتب المؤلفة فى تواريخ الرجال وأحوالهم (الرسالة المستطرفة / ٩٧، ٩٨)، كما ذكره صاحب كشف الظنون فقال عنه :

الإرشاد فى علماء البلاد : للشيخ الإمام أبى يعلى خليل ابن عبد الله الخليلى القزوينى الحافظ المتوفى سنة «٤٤٦» ذكر فيه المحدثين وغيرهم من العلماء على ترتيب البلاد إلى زمانه وترجم كل بلد أو ناحية أوله الحمد لله ولى الطول والإحسان ... إلخ ورتبه الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة على الحروف. وله الإرشاد فى أخبار قزوين (كشف ١ / ٧٠).

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣١٩، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد ابن جعفر الكتانى / ٩٧، ٩٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٠).

* **الخليلى (مكتبة ـ):**

من مكتبات القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام. قال عنها الدكتور العسلى :

وربما كان أقدم مكتبات القدس العائدة للأسر والأشخاص هى مكتبة الشيخ محمد الخليلى المتوفى سنة ١١٤٧ هـ.

قدم الشيخ محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلى المولد ثم القدسى بيت المقدس سنة ١١٠٤ وسكن فى المدرسة البلدية وعاش فيها إلى أن توفى سنة ١١٤٧. وفى هذه المدرسة كانت مكتبته التى وقفها بموجب حجة وقف مؤرخة فى سنة ١١٣٩. وقد ذكر حسن بن عبد اللطيف الحسينى فى كتابه المخطوط «أعيان القدس فى القرن الثانى عشر»، فى سياق ترجمته للشيخ الخليلى، هذه المكتبة فقال «وجمع مولانا خزانة كتب علم فريدة، من الكتب الصحيحة المجيدة أوقفها وسبلها، وهى الآن نفع نافع لكل طالب وصدقة جارية كافية للطالب» (نص حجة وقف الخليلى فى «وثيقة مقدسية تاريخية ـ الشيخ محمد الخليلى») وأوردت الوقفية ثبتا بأسماء الكتب الموقوفة : ومنها سبعة مصاحف شريفة وكتب عديدة فى التفسير والحديث والفقه والأصول والتوحيد والتصوف والقراءات والفرائض والحساب والفلك والنحو والمعانى والبيان واللغة والمنطق والصرف والعروض والأداب والطب والخواص. ومجاميع فيها رسائل متعددة فى علوم مختلفة.

وقف الشيخ الخليلى الكتب على نفسه مدة حياته ثم على أولاده وأحفاده ما تناسلوا فإذا انقرضوا فعلى أقرب عصبات الواقف ما تناسلوا فإذا انقرضوا فعلى الزاوية المحمدية فى صحن الصخرة، وعلى الفقهاء الشافعية. ووضع الواقف شروطا عديدة للمحافظة على الكتب بحيث لا تباع ولا توهب ولا ترهن ولا تهدى لأحد من الحكام والأعيان ولا تستبدل. ومن هذه الشروط العناية بالكتب وترميمها وتجليدها وعدم إعارتها إلا لطلبة العلم ... ومن هذه الشروط أن تبقى الكتب تحت أيدى الموقوف عليهم فى المدرسة البلدية ما داموا فيها.

ضمت خزانة الشيخ الخليلى حوالى سبعة آلاف كتاب (المفصل للعارف ص ٤٤٩ لا عن كراس نشره مدير الآثار بحكومة فلسطين سنة ١٩٥٥) من بينها حوالى ٥٠٠ مخطوط (خزائن الكتب العربية فى الخافقين / ٢٩٤).

وقد كانت الكتب والمخطوطات فى الفترة الأخيرة فى المتحف الإسلامى ثم نقلت منه إلى مكتبة المسجد الأقصى قبل بضع سنوات حيث توجد الآن. ورغم كل الشروط التى وضعها الشيخ الخليلى للمحافظة على كتبها فإن الزمان قد ذهب بأكثرها. وفى هذا الصدد قال الدكتور إسحاق موسى الحسينى فى مقدمته لوقفية الشيخ الخليلى «ويحزننا أن نذكر أنه عندما تطوع السيدان فهمى الأنصارى ويوسف المظفر وأنا فى فهرسة هذه المخطوطات فى العام الماضى روعنا بأن معظم المخطوطات الثمينة مفقودة وأن عددا كبيرا منها تالف ...» (المصدر السابق / ١٣).

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٣٨٨، ٣٨٩).

* **الخليلية:**

إحدى الطرق الصوفية بالزقازيق مؤسسها الشيخ محمد أبو خليل رحمه الله، وخلفه فى مشيخة الطريقة ولده الشيخ إبراهيم أبو خليل رحمه الله، الذى أوردنا ترجمته وما يتعلق بالطريقة فى مادة «أبو خليل (إبراهيم)» فانظرها فى موضعها.

وقد ذكر الأستاذ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى فى كتابه «تاريخ الصوفية» (ص ٨٣) نقلا عن إحصاء دائرة المعارف الإسلامية تحت رقم ٥٦ اسم «الخليلية» وقال عنها إنها طريقة تونسية صغيرة.

*** الخليلية الإبراهيمية:**

انظر: أبو خليل (إبراهيم)، الخليلية.

*** الخليلية (المدرسة ـ) (٧٤٥ هـ):**

ذكرها الأستاذ العلبى فى المدارس الحنفية وقال عنها:

بناها الأمير سيف الدين طقتمر الخليلى نائب حمص الذى توفى فيها، ونقل إلى دمشق فدفن فى القبيبات.

وتقع المدرسة خارج باب الفرج، مقابل حمام المحتسب، ولم نستطع معرفة موقع هذا الحمام، للجزم بموقع المدرسة. وقد ذكر ابن كثير فى حوادث سنة ٧٤٥ هـ، عبارة تلفت النظر وربما تلقى ضوءا على المدرسة والواقف، قال:

«فى شهر ربيع الآخر، عملت منارة خارج باب الفرج، وفُتحت مدرسة كانت دارا قديمة، فجعلت مدرسة للحنفية ومسجدا، وعملت طهارة عامة ومصلى للناس، كل ذلك منسوب إلى الأمير (تقطم) وصوابها طقتمر الخليلى، أمير حاجب كان، وهو الذى جدد الدار المعروفة به بالقصاعين.

فإذا كان طقتمر هذا حاجبا بدمشق، قبل أن يكون نائبا بحمص، فهذا يعنى أن الإشكال الأول قد أمكن حله، وعرف اسم الواقف، ومعنى طقتمر: الحديد القاسى.

أما المدرسة، فقد ذهب الأستاذ طلس إلى أنها ربما تكون هى نفسها جامع الخليلى فى سوق ساروجة، ولقد زرنا الجامع المذكور، وهو خلف سوق النحاسين وليس فى سوق ساروجة، فوجدنا فيه ضريحا فى مدخله للشيخ عبد الله الليمونى، وعلى واجهته كتابة تشير إلى تجديده سنة ١٠١٠ هـ، فغلب على الظن أنه هو المدرسة الخليلية، لتقارب الأوصاف والملامح، على أننا لا نستطيع الجزم بذلك حتى معرفة موقع حمام المحتسب تماما، والمشكلة أن هذا الحمام أشد غموضا من المدرسة نفسها.

وقد ذكر النعيمى هذا المدرسة ضمن مدارس الشافعية، وليس له على ذلك دليل، لأن عبارة ابن كثير واضحة وصريحة، ولم يذكر النعيمى عن هذه المدرسة أكثر مما ذكره الحسينى فى ذيل العبر، فى ترجمة الواقف، وقد ورد ذكر «جامع الخليلى» فى وقفية مصطفى لالا باشا سنة ٩٧١ هـ الجامع، أو المدرسة.

(خطط دمشق ـــ أكرم حسن العلبى / ١٨٧، ١٨٨. انظر أيضا الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ـــ / ٢٣٦ وهامش (١) للمحقق).

*** الخمار:**

قال الراغب الأصفهانى فى مادة «خمر»:

أصل الخمر ستر الشىء ويقال لما ينستر به خمار لكن الخمار صار فى التعارف اسما لما تغطى به المرأة رأسها، وجمعه خُمُر، قال تعالى: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ [النور: ٣١] واختمرت المرأة وتخمرت (المفردات / ١٥٩).

والخمار شىء تلبسه النساء يشبه ما يسمى الآن «بالطرحة» (مجموعة من النظم / ٥) وجاء فى اللسان: الخمار للمرأة، وهو النصيف، وقيل: الخمار ما تغطى به المرأة رأسها، وجمعه أخمِرة وخُمْر وخُمُر، والخَمِرُ، بكسر الخاء والميم وتشديد الراء: لغة فى الخِمار (عن ثعلب)، وأنشد

** ثم أمالت جانبَ الخمرِ **

والخِمرة: من الخِمار كاللحفة من اللحاف. يقال: إنها لحسنة الخِمرة. وفى المثل: إن العوان لا تعلَّم الخِمرة أى أن المرأة المجربة لا تعلم كيف تفعل: وتخمرت بالخمار واختمرت: لبسته، وخمرت به رأسها: غطته وفى حديث أم سلمة: أنه كان يمسح على الخف والخمار، أرادت بالخمار العمامة، لأن الرجل يغطى بها رأسه كما المرأة تغطيه بخمارها، وذلك إذا كان قد اعتم عِمة العرب، فأدارها تحت الحنك، فلا يستطيع نزعها فى كل وقت، فتصير كالخفين، غير أنه يحتاج إلى مسح القليل من الرأس، ثم يمسح على العمامة بدل الاستيعاب، ومنه قول عمر، رضى الله عنه، لمعاوية: ما أشبه عينك بخِمرة هند، الخِمرة: هيئة الاختمار، وكل مغطى: مخمر. وروى عن النبى ﷺ أنه قال: خمروا آنيتكم، قال أبو عمرو: التخمير التغطية (لسان العرب ١٤ / ١٢٦١).

وجاء فى تيسير الوصول ما يأتى عن خُمُر النساء :

١ـ عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : «لما نزل قوله تعالى : ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ [الأحزاب : ٥٩] خرجن نساء الأنصار كأن على رءوسهن الغربان من الأكسية». أخرجه أبو داود.

٢ ـ وعن عائشة رضى الله عنها. قالت : «دخلت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها، وقال : يا أسماء : إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه». أخرجه أبو داود.

٣ ـ وعن دحية الكلبى رضى الله عنه قال : «أتى رسول الله ﷺ بقباطى فأعطانى قبطية. وقال : اصدعها صدعين، فاقطع إحدهما قميصا. وأعط الآخر امرأتك تختمر به، ولتجعل تحته ثوبا لا يصفها». أخرجه أبو داود.

(القباطى) ثياب رقاق بيض بمصر، واحدتها قبطية بضم القاف، وأما بكسر القاف فمنسوب إلى القبط، الجيل المعروف. و (الصدع) الشق : أى شقها نصفين، وكل واحد منهما صدع بكسر الصاد، وأما بالفتح فهو المصدر.

٤ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : «كانت أم سلمة رضى الله عنها لا تضع جلبابها عنها وهى فى البيت طلبا للفضل». أخرجه رزين.

٥ ـ وعن مالك «أنه بلغه أن أمة كانت لعبد الله بن عمر رآها عمر وقد تهيأت بهيئة الحرائر فأنكر ذلك عليها» (تيسير الوصول ٢ / ١٣٨، ١٣٩).

تقول الشاعرة المصرية عائشة التيمورية المتوفاة سنة ١٣٢٠ هـ قصيدة لها فى الفخر تزهو ببلوغها العلياء دون أن يكون لبسها الخمار كفتاة مسلمة عائقا عن ذلك :

ما عقانى خجلى عن العلا ولا
سَدْلُ الخمار بلمتى ونقابى

(مجموعة من النظم والنثر / ٥) وانظر مادة «الحجاب» فى م ١٣ / ١٤٣ـ١٤٥).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٥٩، ومجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع / ٥٠، ولسان العرب لابن منظور ١٤ / ١٢٦١، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤ / ١٣٨، ١٣٩).

* **خُمارَوَيْه (٢٥٠-٢٨٢ هـ / ٨٦٤-٨٩٦ م):**

أبو الجيش خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون، من ملوك الدولة الطولونية بمصر، الأمير التركى، وليها بعد وفاة أبيه (سنة ٢٧٠ هـ) وله من العمر عشرون عاما (الأعلام ٢ / ٣٢٤) ترجم له صلاح الدين الصفدى فأجمل حياته فى هذه الأبيات :

ثم ولى بعد خمارويه
والسحب تستجدى ندى يديه
أنسى الورى جود أبيه أحمدا
حتى أزال نوره وأخمدا
وابنته زوَّجها بالمعتضد
فعاد سلما بعد ما قد كان ضد

أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون

ثم فصلها بقوله : وكان مفرط الجود، لا يبالى بما يطلق من الأموال. وكان أوسع صدرا وأكثر نفقة من أبيه، إلا أن أحمد كان يجد فى نفقاته وخمارويه يهزل، وكان يكتب خطا حسنا...

كان يوما على نهر ثورا (أحد فروع نهر بردى الذى يخترق دمشق) يتصيد، فانحدر من الجبل أعرابى عليه كساء، فأخذ بشكيمة لجامه وهو منفرد وعلى يده بازى. فنفر البازى، فصاح به الغلمان فقال : دعوه. فقال الأعرابى :

إن السنان وحد السيد لو نطقا
لحدَّثا عنك بين الناس بالعجب
أفنيت مالك تعطيه وتنفقه
يا آفة الفضة البيضاء والذهب

فالتفت أبو الجيش إلى الغلام الذى معه خريطة النفقة، وكان رسمها خمسمائة دينار، ففرَّغها فى كسائه، فقال : أيها الملك زدنى، فالتفت إلى الغلمان فقال لهم : اطرحوا سيوفكم ومناطقكم. فطرحوها عليه. فقال : أيها الملك، أثقلتنى. فقال : أعطوه بغلا يحمل ذلك عليه. ولما عاد إلى منزله أعطى لكل من أعطى الأعرابى سيفا ومنطقة من ذهب.

(الخريطة : وعاء من جلد أو نحوه يشد على ما فيه من أموال للإنفاق. والمناطق مفردها «منطقة» بكسر الميم، وهى ما يتمنطق به، أى يجعل نطاقا يُشد به الوسط).

وفى سنة ست وسبعين ومائتين: تحرك الأفشين، وقصد أرمينية والجبال فى جيش عظيم، وقصد مصر، فلقيه أبو الجيش فى بعض أعمال دمشق، وانهزم الأفشين واستأمن أكثر عسكره، وسار خمارويه حتى بلغ الفرات، ودخل أصحابه الرقة فملك من الفرات إلى بلاد النوبة.

(الأفشين من قواد المعتمد على الله، تحرك لقتال خمارويه بمصر فانهزم، واسمه محمد بن أبى الساج. توفى سنة ٢٨٢ ببرذغة وهى كرسى أعمال أذربيجان، وقيل إنها من آران وفيات الأعيان ٢ / ٢٥٠).

وكان مولده سنة خمسين ومائتين، توفى فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين فى ذى الحجة بدمشق، ونقل تابوته إلى مصر، ودفن عند أبيه. وكانت ولايته اثنتى عشرة سنة وثمانية عشر يوما، اجتمع عليه خدامه فى الحمام وقتلوه وهربوا (فى المقريزى ١ / ٣٢١ والأعلام ٢ / ٣٢٤ قتلوه فى فراشه).

فأمسكهم طغج بن جف وقتلهم، وأشهرهم وهم خدامه طاهر ولؤلؤ وناشى وسابور، ومحافظ ونظيف (ذكر ابن عساكر أسماء الخدم الذين قتلوه وقال إنه قتل بقصره فى دير مران خارج دمشق) (تحفة ذوى الألباب ١/ ٣١٨ ـ ٣٢١).

ويصف المقريزى فى خططه الحزن على مقتل خمارويه بقوله: وكان لدخول تابوته يوم عظيم، واستقبله جواريه وجوارى غلمانه ونساء قواده ونساء القطائع بالصياح وما يصنع فى المآتم، وخرج الغلمان وقد حلوا أقبيتهم، وفيهم من سود ثيابه وشققها، وكانت فى البلد ضجة عظيمة وصرخة تتعتع القلوب حتى دفن، وكانت مدته اثنتى عشرة سنة وثمانية عشر يوما (المواعظ والاعتبار ١ / ٣٢١، ٣٢٢).

وكان أبو الجيش أصغر من أخيه أبى العباس، فاختاره جماعة أبيه على أخيه الأكبر، وعقدوا له البيعة، وقتلوا أخاه. وسعى وزير المعتضد عبيد الله بن سليمان مع أبى الجيش خمارويه على أن يقتصر على حمص ودمشق والأردن وفلسطين ومصر والبرقة وما والاها. ويخلى عما كان فى يده من ديار مصر وقنسرين والعواصم وطريق الفرات والثغور، فأجاب إلى ذلك، وكتب سجلا أشهد فيه على المعتضد وعلى خمارويه.

وسأل خمارويه أن يزوج المعتضد ابنَه المكتفى بابنته قطر الندى، فقال المعتضد: أنا أحق بها، فتزوجها سنة ٢٨٢ هـ على صداق مبلغه ألف ألف درهم. وكانت بارعة فى الحسن والجمال والعقل (توفيت سنة ٢٨٧ هـ) وجهزها أبوها جهازا عظيما قيل: إنه كان مما فيه ألف هاون ذهب. وقيل: إن الجهاز كان بألف ألف درهم. وأعطى أبوها لابن الحصاص مائة ألف دينار. وقال له: توجه بها، واشتر من طرائف العراق ما تحتاج إليه. وقال المعتضد يوما لها: لم لا تشكرين الله تعالى على أن جعل زوجك أمير المؤمنين؟ فقالت له: لم (ولم) تشكر أنت الله تعالى على أن جعل أبا الجيش بن طولون من رعيتك. والتزم أبوها أن يحمل إلى المعتضد فى كل سنة مائتى ألف دينار (تحفة ذوى الألباب ١/ ٣٢٢، ٣٢٣).

ولا يزال اسم الأميرة قطر الندى اسما لبلدة قرب الصالحية الحالية، كما لا يزال اسمها باقيا فى الأغانى الشعبية بالقاهرة حتى الوقت الحاضر.

واتبع خمارويه سياسة والده فى الاهتمام بمرافق الدولة، وتخصيص الأموال للفقراء والمحتاجين، كما اشتهر بالقصور الفخمة التى شيدها فى عاصمته «القطائع» (وموضعها مجموعة الأراضى والشوارع والحارات الواقعة بين السيدة زينب والقلعة بالقاهرة) (تاريخ العالم الإسلامى / ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٤). وقد أنشأ خمارويه بستانا وقصرا من أعجب المبانى وكان شجاعا حازما (الأعلام ٢ / ٣٢٤).

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣٢٤، وتحفة ذوى الألباب فيما حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ـ حققه إحسان بنت سعيد خلوصى، وزهير حميدان الصمصام. وزارة الثقافة. إحياء التراث العربى (٨٥) منشورات وزارة الثقافة فى الجمهورية العربية السورية. دمشق ١٩٩١، ١ / ٣١٨ ـ ٣٢٣، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١/ ٣٢١، ٣٢٢ وتاريخ العالم الإسلامى ـ د. إبراهيم أحمد العدوى / ٢٥٥، ٢٥٦).

انظر أيضا تاريخ ولاة مصر لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى، مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م / ١٨١ ـ ١٨٧)،

انظر مادة «أحمد بن طولون» فى م ٢/ ٦٥٥ ـ ٦٥٧.

*** الخُماهان:**

من الأحجار التى أوردها التيفاشى (انظر ترجمته فى م ١١

/ ١٧٧ ـ ١٨٠) فى كتابه النفيس « أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار » (أوردنا ه فى م ٤ / ٧٤، ٧٥).

قال عنه التيفاشى: ويسمى حجر الصرف (الصرف صبغ أحمر ويطلق أيضا على شجر أحمر يسمى الدم).

أصل تكونه فى معدنه:

هذا الحجر أسود حديدى وقد تقدم القول فى تكون هذا النوع من الأحجار فى أصل تكون الأحجار الحديدية) (مما أغنى عن تكراره).

معدنه الذى يتكون فيه:

يجلب من الكرك على مسيرة سبعة أيام من مصر ومنه يحمل إلى سائر البلاد.

(كرك بفتح أوله وثانية وكاف أخرى كلمة أعجمية اسم لقلعة حصينة جدا فى طرف الشام من نواحى البلقاء بين أيله وبحر القلزم والبيت المقدس، وهى سن جبل عال تحيط به أودية إلا من جهة الربض انظر ياقوت، معجم البلدان ٤ / ٢٦٢ وقال البيرونى فى الجماهر ٢١٦ أن معدنه فى جبل المقطم ونواحيه بأرض مصر).

جيده ورديئه:

أجوده الأسود الشديد السواد الذى يضرب إلى الحمرة الحديدية.

خواصه ومنافعه:

خاصية هذا الحجر النفع من مضرة شرب الشراب الصرف، وبذلك عرف وبها يسمى، وذلك بأن يحك وتشرب حكاكته وله فى ذلك أثر ومنفعة ظاهرة.

قيمته وثمنه.

زنة رطل منه بثلاثة دراهم نقرة، إلا أنه بغير مصر أغلى (لقرب معدنه من مصر).

وفيما يلى الشروح والتعليق للمحققين (انظر ثبت المراجع):

الخماهان:

قال عنه التيفاشى إنه يسمى أيضا «حجر الصرف»، ويطلق هذا الاسم على صبغ أحمر، وكذلك على شجر أحمر يسمى الدم (انظر لسان العرب ١١ / ٩٥).

ولولا هذه التسمية الثانية ـ بجانب الندر اليسير من الصفات التى أورد ذكرها التيفاشى لكانت هناك صعوبة بالغة فى الوصول إلى الاسم العلمى الحديث لهذا المعدن.

ولقد تخبط داود الجلبى الموصلى بالفعل فى ذلك حيث اعتقد أن الخماهان هو معدن الكروميت ذو التركيب الكيميائى ح (كرح) ٢ا٤، وهو أحد الأكاسيد المزدوجة للحديد والكروم، وأن الهيماتيت هو المقصود بالشاذنة أو الشاذنج والواقع أن الشاذنة من الأملاح النحاسية كما ورد فى باب الدهنج ولا علاقة لها بالخماهان.

ولقد وصفه التيفاشى بأنه حجر أسود حديدى وأن أجوده الأسود الشديد السواد الذى يضرب إلى الحمرة الحديدية كما ذكر أن معدنه قريب من مصر ولذلك فإن ثمنه فى غير مصر أغلا.

وأصل كلمة هيماتيت يونانى تعنى «حجر الدم» وذلك للون الأحمر الداكن لمسحوق هذا الحجر والذى يشبه الدم المجفف. هذا ويعتقد أن كلمة، خماهان فارسية نقلت عن المعنى اليونانى لكلمة هيماتيت بعد تطويعها للسان الفارسى ومنه نقلت إلى العربية كما هى دون تحريف.

ويسمى معدن الهيماتيت بالألمانية أيضا «حجر الدم» لنفس السبب ـ ويلزم التنويه هنا بأن الترجمة الإنجليزية الحرفية لهذا الاسم هى "Blood stone" وهى لا تعنى فى اللغة الإنجليزية معدن الهيماتيت، فهذا المصطلح يطلق فى الإنجليزية على أحد ضروب معدن المرو الخضراء المنقطة بنقط حمراء واضحة.

ومعدن الهيماتين واحد من مجموعة أكاسيد الحديد المعروفة ـ تركيبه الكيميائى هو ح ٢ا٣ يوجد فى ضروب عديدة أقلها انتشارا هو الضرب الأسود المتبلور الذى نادرا ما يستخدم كحجر كريم والذى يقصده التيفاشى ـ أما الضرب الآخر الأوسع انتشارا فهو الأحمر الطوبى الذى يوجد على درجات متفاوتة من التماسك ـ ابتداء من المسحوق الناعم الأحمر الذى استخدمه الهنود الحمر فى طلاء وجوههم قبل المعارك ـ إلى الخام الأحمر البطروخى المتماسك إلى الهيماتيت الصلب الأسود المتبلور الذى يقول عنه التيفاشى بأن أجوده هو الأسود الشديد السواد الذى يضرب إلى الحمرة الحديدية.

ويتبلور هذا النوع من الهيماتيت فى النظام السداسى على

هيئة معينى الأوجه ـ ولقد وجدت مجموعات جميلة ونادرة من هـذه البلورات فى جـزيـرة إلبا، هـذا وقد يـوجـد الخماهـان المتبلور أيضا على هيئة ورود مكونة من بلورات لوحية متراصة بنفس طريقـة أوراق الورد المعـروف ـ ولـذا فإنها تسمى «ورود الحديـد» وتصل صلادة الأصنـاف النفقية من الخمـاهان إلى حوالى ٥ , ٦ أما كثافتها النـوعية فتتراوح بين ٩٥ , ٤ ـ ١٦ , ٥ ـ كما أن لها بـريقا فلزيا لامعا ويتميز الخمـاهان مهما اختلفت ألوانه بخاصية هامة وهى أن حكاكته تكون حمراء اللون دائما ـ ومن هنا كانت التسمية بحجر الدم.

وقـد وجدت قطع من الخمـاهـان المتبلور ضمن منـاجم البابليين القديمة وفى آثار قدماء المصريين كما يعتقد أن اللون الأحمر الجميل فى الألوان الفرعونية يستمد ثباته على مر آلاف السنين من لون حكاكة الخماهان الحمراء.

ومعـدن الخماهـان موجـود بكثـرة فى مصر ــ فمنه النـوع الأحمـر البطروخى المـوجـود فى أسـوان والذى يستخـدم فى صنـاعة الحـديد والصلب فى حلـوان ـ وأمـا الأنواع السـوداء المتبلورة فتـوجد فى مناطق متفـرقة بـالصحراء الشرقيـة. ولقد أشار التيفـاشى بالفعـل إلى أن معدنه قـريب من مصـر. هذا بـالإضـافة إلى مـا اكتشف حـديثـا بـالـواحات البحـريـة من احتيـاطيات هـائلة من ضـروب قريبـة الشبه بـالخماهـان هى الليمونيت والجوثيت وغيرهما.

(أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار لأحمد بن يوسف حسن التيفاشى ـ تحقيق وتعليق وشـرح د. محمـد يـوسـف حسن، ود. محمـود بسيـونى خفاجى / ١٩٢، ١٩٣ وهامش التحقيق / ٢٩٠، ٢٩١).

انظر مـادة «أزهار الأفكار فى جواهـر الأحجار» فى م ٤ / ٧٤، ٧٥، وصـور مخطوطـه فى مادة «التيفـاشى فى م ١١ / ١٧٨ ـ ١٨٠).

*** الخمائر:**

من مخطوطـات العلوم والطبيعيات بمعهد المخطـوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

الخمائر:

تأليف جابر بن حيان الصوفى

أوله: الحمـد لله حق حمده، وصلى الله على النبى الأمى وآله وسلم. نبدأ على اسم الله تعالى وعونه فى صفة التخمير، فنقول ... إلخ.

وآخره: فأما عمل الخميرة: فـألق من هذا الإكسير مثقالا على عشرة مثاقيل زيبق السوق، فيعقـده إكسيرا مثل الزنجفر، تقع الحبـة منـه على رطل من الإبـار، فيعقده ذهبـا بحـول الله وقوته، وإنه وهاب كريم رب عظيم.

ــ نسخـة بقلم نسخ فـارسى [مكتـوبـة سنـة ١٠٨١] ومسطرتها ٢٥ سطرا.

(ضمن مجمـوعه من ورقـة رقم ١٣٩ ــ ١٤٣) سم ١٢ × ١٩.

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات].

(فهرس المخطـوطات المصورة، معهد المخطـوطات العربيـة جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣ / ٣٩، ٤٠).

انظر ترجمة جابر بن حيان فى م ١١ / ٣٩٢ ـ ٤٠٢.

*** الخمر:**

قال الـراغب الأصفهانـى: الخمر سميت لكـونها خـامرة لمقر العقل، وهـو عند بعض الناس اسم لكل مسكـر. وعند بعضهم اسم للمتخـذ من العنب والتمـر لمـا روى عنـه ﷺ: «الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة» ومنهم من جعلها اسمـا لغيـر المطبـوخ، ثم كميـة الطبخ التى تسقط عنـه اسم الخمـر مختلف فيهـا، والخمـار الـداء العـارض من الخمـر وجعل بناؤه بناء الأدواء كالزكام والسعال (المفردات / ١٥٩).

وقال الزبيدى فى معجمه: العربى تسمى العنب خمرا قال ابن سيده وأظن ذلك لكـونها منه حكـاها أبو حنيفـة قال وهى لغـة يمانيـة وقال فى قـوله تعـالى ﴿إنى أرانى أعصـر خمـرا﴾ [يوسف: ٣٦] إن الخمر هنا العنب (معجم أسماء النباتات / ٥٤)

وقال الإمام النووى:

الخمـر هـى الشـراب المعـروف وهـى مـؤنثـة فـى اللغـة الفصيحـة المشهورة وذكـر أبـو حـاتم السجستانى فـى كتابـه المذكـر والمؤنث فى موضعين منه أن قـوما فصحاء يذكـرونها قال سمعت ذلك ممن أثق به منهم وذكـرها أيضا ابن قتيبة فى أدب الكاتب فيمـا جاء فيها لغتـان التذكيـر والتأنيث ولا يقال

خمرة بالهاء فى اللغة الفصيحة . وقد تكرر استعمالها بالهاء فى الوسيط وهى لغة ولا إنكار عليه وقد روينا فى الجعديات الكتاب المعروف عن النبى ﷺ أنه قال «الشيطان يحب الخمرة» هكذا هو فى الرواية بالهاء وكذا ذكر هذه اللغة الجوهرى وغيره قال الجوهرى : خمرة وخُمِر وخُمُور كتمرة وتمر وتمور. وذكر أبو حاتم أنه يقال خمرة كما قالوا دقيقة وسويقة وذهبة وعسلة . قال شيخنا جمال الدين بن مالك فى كتابه المثلث : الخمرة هى الخمر. قال الإمام أبو الحسن الواحدى الخمر عند أهل اللغة سميت خمرا لسترها العقل . قال الليث : اختمار الخمر إدراكها وغليانها ومخمرها متخذها وخمرت الدابة أخمرها سقيتها الخمر. قال الكسائى يقال اختمرت خمرا ولا يقال أخمرتها وأصل هذا الحرف التغطية وقيل سميت خمرا لأنها تغطى حتى تدرك . وقال ابن الأنبارى سميت خمرا لأنها تخامر العقل أى تخالطه . هذا كلام أهل اللغة فى هذا الحرف . وأما حدها فقد اختلف العلماء فيه فقال سفيان الثورى وأبو حنيفة وأهل الرأى الخمر ما اعتصر من العنب والنخلة فيغلى بطبعه دون عمل النار وما سوى ذلك ليس بخمر وقال مالك والشافعى وأحمد وأهل الأثر رضى الله عنهم أن الخمر كل شراب مسكر فسواء كان عصيرا أو نقيعا مطبوخا كان أو نيئا واللغة تشهد لهذا قال الزجاج القياس أن ما عمل عمل الخمر يقال له خمر وأن يكون فى التحريم بمنزلتها هذا آخر كلام الواحدى (تهذيب الأسماء واللغات ٣ / ٩٨ ، ٩٩) .

والخمر من الكبائر السبعين التى أحصاها الإمام الذهبى فى كتابه الموسوم بالكبائر (٦٠ ـ ٦٦) .

حد شارب الخمر:

قال الإمام الماوردى فى الفصل الثالث فى حد الخمر:

كل ما أسكر كثيره أو قليله من خمر أو نبيذ حرام حد شاربه سواء سكر منه أو لم يسكر. وقال أبو حنيفة يحد من شرب الخمر وإن لم يسكر، ولا يحد شرب النبيذ حتى يسكر.

والحد: أن يجلد أربعين بالأيدى وأطراف الثياب ويبكت بالقول الممض والكلام الرادع للخبر المأثور فيه . وقيل بل يحد بالسوط اعتبارا بسائر الحدود ويجوز أن يتجاوز الأربعين إذ لم يرتدع بها إلى ثمانين جلدة ، فإن عمر رضى الله عنه حد شارب الخمر أربعين إلى أن رأى تهافت الناس فيه فشاور الصحابة فيه وقال أرى الناس قد تهافتوا فى شرب الخمر فماذا ترون؟ فقال على رضى الله عنه . أرى أن تحده ثمانين، لأنه إذا شرب الخمر سكر، وإذا سكر هذى ، وإذا هذى افترى، فحده ثمانين حد الفرية فجلد فيه عمر بقية أيامه، والأئمة من بعده ثمانين فقال على رضى الله عنه : ما أحد أقيم عليه الحد فيموت فأجد فى نفسى منه شيئا ألحق قتله إلا شارب الخمر فإنه شىء رأيناه بعد رسول الله ﷺ، فإن حد شارب الخمر أربعين فمات منها كانت نفسه هدرا، وإن حد ثمانين فمات ضمنت نفسه .

وفى قدر ما يضمن منها قولان : أحدهما جمع ديته لمجاوزته النص فى حده . والثانى نصف ديته لأن نصف حده نص ونصفه مزيد . ومن أكره على شرب الخمر أو شربها وهو لا يعلم أنها حرام فلا حد عليه ، وإن شربها لعطش حد لأنها لا تروى ، وإن شربها لداء لم يحد لأنه ربما يبرأ بها ، وإذا اعتقد إباحة النبيذ حُد وإن كان على عدالته ، ولا يحد السكران حتى يقر بشرب الخمر المسكر أو يشهد عليه شاهدان أنه شرب مختارا ما لم يعلم أنه مسكر. وقال أبو عبيد الزبيرى أحده للسكر وهذا سهو، لأنه قد يكره على شرب المسكر.

وحكم السكران فى جريان الأحكام عليه كالصاحى إذا كان عاصيا بسكره، فإن خرج عن حكم المعصية لإكراهه على شرب الخمر أو شرب ما لا يعلم أنه مسكر لم يجر عليه قلم المغمى عليه .

واختلف فى حد المسكر فذهب أبو حنيفة إلى أن حد السكر ما زال معه العقل حتى لا يفرق بين الأرض والسماء ولا يعرف أمه من زوجته ، وحده أصحاب الشافعى بأنه ما أفضى بصاحبه إلى أن يتكلم بلسان متكسر ومعنى غير منتظم ويتصرف بحركة مختبط ومشى متمايل وإذا جمع بين اضطراب الكلام فهما وإفهاما وبين اضطراب الحركة مشيا وقياما صار داخلا فى حد السكر وما زاد على هذا فهو زيادة فى حد السكر (الأحكام السلطانية / ١٩٧ ، ١٩٨) .

وعن حد شارب الخمر يقول الإمام أحمد بن رسلان الشافعى:

يحـــد كـــامل بشـــرب مسكـــر
بأربعيـن جلـــدة وعـــزّر
إلى ثمـــانين أجـــز والعبـــد
بنصفـــه وإنمـــا يحـــد
إن شهـــد العـــدلان أو أقـــرا
لا نكهـــة وإن تقـــايـــا خمـــرا

(متن الزبد فى الفقة / ٩٨).

وقال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى فى حد المسكر:

وأيمـــا مكلـف قـــد شـــربـــا
من مسكـــر على اختيـــار ضـــربـــا
بـــذاك أربعيـن وليعـــزر
إلى ثمـــانيـن بنص الأثـــر
والعبـــد نصف ذا بـــلا إنكـــار
بشـــاهـــدى عـــدل أو الإقـــرار
ومن تقيـــاهـــا فـــذا قـــد شـــربـــا
دون تـــردد وجـــدا ضـــربـــا
وجـــاء فيمن منـــه سكـــر وحـــدا
دون اعتـــراف تـــرك بحث أسنـــدا
وقـــد روى عن ابـن أم عبـــد
بـــوجـــد ريحهـــا إقـــام الحـــد
والقتـل فـى رابعـــة قـــد أمـــرا
بـــه وصح النسخ من غيـــر مِـــرا

(مجموع / ١٠٢).

وقال الإمام أبو زيد القيروانى:

ومـن الخمـــر أو نبيـــذ مسكـــرا
ذاق فكـــالقـــذف وإن لم يسكـــرا

(الفتح الربانى ٣ / ٢٣).

وقد جاء فى السنة النبوية تشديد عظيم فى شرب الخمر وبيعها وشرائها وعصرها وحملها وأكل ثمنها، وترغيب عظيم فى ترك ذلك والتوبة منه.

ونسوق فيما يلى ماجاء عن الخمر من الأحاديث النبوية الشريفة فى كتاب الأشربة مع شىء من الشرح حين يقتضى الأمر:

قال الله تعالى: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ [المائدة: ٩٠].

باب «تحريم الخمر».

(١) «عن أبى سعيد الخدرى قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس إن الله يبغض الخمر، وفى رواية عنه: ولعل الله سينزل فيها أمرا، فمن كان عنده منها شىء فليبعه ولينتفع به، قال: فما لبثنا إلا يسيرا حتى قال ﷺ: إن الله حرم الخمر، فمن أدركته هذه الآية وعنده منها شىء فلا يشرب ولا يبيع. قال: فاستقبل الناس بما كان عندهم منها طرق المدينة فسفكوها». «رواه مسلم».

(٢) وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب بالمدينة قال: يا أيها الناس إن الله تعالى يعرّض بالخمر ولعل الله سينزل فيها أمرا. فمن كان عنده شىء منها فليبعه ولينتفع به، قال: فما لبثنا إلا يسيرا حتى قال ﷺ: إن الله تعالى حرم الخمر، فمن أدركته هذه الآية وعنده منها شىء فلا يشرب ولا يبع، قال: فاستقبل الناس بما كان عندهم منها فى طريق المدينة فسفكوها. «رواه مسلم».

(٣) عن عمر رضى الله عنه قال: «لما نزل تحريم الخمر قال عمر: اللهم بيِّن لنا فى الخمر بيانا شفاء فنزلت الآية التى فى سورة البقرة ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير﴾[البقرة: ٢١٩] قال: فدعى عمر فقرئت عليه: قال: اللهم بيِّن لنا فى الخمر بيانا شفاء. فنزلت الآية التى فى سورة النساء ﴿يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾[النساء: ٤٣] فكان منادى رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة ينادى: ألا لا يقربن الصلاة سكران فدعى عمر فقرئت عليه ـ فقال: اللهم بيِّن لنا فى الخمر بيانا شفاء، فنزلت هذه الآية ﴿فهل أنتم منتهون﴾ [المائدة: ٩١]فقال عمر: انتهينا» «أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى».

(٤) وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «نزل فى الخمر ثلاث آيات، فأول شىء نزلت ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ الآية، فقيل حرمت الخمر، فقيل يا رسول الله ننتفع بها كما قال الله عز وجل فسكت عنهم، ثم أنزلت هذه الآية: ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ فقيل حرمت الخمر بعينها، فقالوا يارسول الله إنا لا نشربها قرب الصلاة فسكت عنهم، ثم نزلت: ﴿يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ...﴾ الآية فقال رسول الله ﷺ: حرمت الخمر» «رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده».

«الخمر مفتاح كل شر».

(٤) عن أبى الدرداء قال «أوصانى خليلى ﷺ: لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر» «رواه ابن ماجه»

(٥) وعن الخباب بن الأرت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إياك والخمر فإن خطيئتها تفرع الخطايا كما أن شجرتها تفرع الشجر». «رواه ابن ماجه».

(٦) وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أُتى ليلة أسرى به بإيلياء بقدحين من خمر ولبن فنظر ﷺ - إليها ثم أخذ اللبن فقال جبريل الحمد لله الذى هداك للفطرة، ولو أخذت الخمر غوت أمتك» «رواه البخارى ومسلم والنسائى».

باب «مدمن الخمر»

(٧) عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال:

«لا يدخل الجنة مدمن خمر». «رواه ابن ماجه»

(٨) وعن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة» «رواه البخارى».

(٩) ولمسلم من طريق أيوب عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر فى الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها فى الآخرة».

باب: التغليظ والتشديد على شارب الخمر

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «لا يزنى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن».

وعن أبى هريرة أيضا: كان أبو بكر يلحق معهن: «ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم فيها حين ينتهبها وهو مؤمن» «رواه البخارى».

(٢) وعن أبى هريرة رضى الله عنه: أن النبى ﷺ قال:

«لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع المسلمون إليه أبصارهم وهو مؤمن».

باب: عقوبة حد شارب الخمر فى الدنيا

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال:

«أُتى النبى ﷺ برجل قد شرب فقال اضربوه فقال أبو هريرة فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم أخزاك الله، قال لاتقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان» «رواه أحمد والبخارى وأبو داود».

(٢) عن أنس أن النبى ﷺ «أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين قال وفعله أبو بكر ــ فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن أخف الحدود ثمانين فأمر به عمر» «رواه أحمد ومسلم وأبو داود وصححه».

(٣) وعن أنس بن مالك أن نبى الله ﷺ «جلد فى الخمر بالجريد والنعال ثم جلد أبو بكر أربعين فلما كان عمر ودنا الناس من الريف والقرى قال ما ترون فى جلد الخمر فقال عبد الرحمن بن عوف أرى أن نجعلها كأخف الحدود قال فجلد عمر ثمانين». «رواه مسلم».

(٤) وعن السائب بن يزيد قال:

(كنا نؤتى بالشارب فى عهد رسول الله ﷺ وفى إمرة أبى بكر وصدرا من إمرة عمر فنقوم إليه نضربه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتى كان صدرا من إمرة عمر فجلد فيها أربعين حتى إذا عتوا فيها وفسقوا جلد ثمانين». «رواه أحمد والبخارى».

باب: تحريم التجارة فى الخمر والأوجه التى لعنت الخمر فيها.

(١) عن عائشة قالت: «لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة فى الربا خرج رسول الله ﷺ فحرَّم التجارة فى الخمر» «رواه ابن ماجه».

(٢) وعن ابن عباس قال: «بلغ عمر أن سمرة باع خمرا فقال: قاتل الله سمرة ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال: لعن الله اليهود «حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها» «رواه ابن ماجه»

(٣) وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه». «رواه أبو داود».

(٤) وعن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لعنت الخمر على عشرة أوجه بعينها، وعاصرها ومعتصرها

وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها وشاربها وساقيها «رواه ابن ماجه».

باب : حكم التداوى بالخمر

(١) عن وائل بن حجر «أن طارق بن سويد الجعفى سأل النبى ﷺ عن الخمر فنهاه، فقال إنما أصنعها للدواء قال إنه ليس بدواء ولكنه داء». «رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى وصححه».

(٢) وعن أبى الدرداء قال قال رسول الله ﷺ «إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام». رواه أبو داود. وقال ابن مسعود فى المسكر «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم». «ذكره البخارى ـ نيل الأوطار».

باب : تخليل الخمر

(١) عن أنس أن النبى ﷺ سئل عن الخمر تتخذ خلا... فقال لا «رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى وصححه».

(٢) وعن أنس أن أبا طلحة سأل النبى ﷺ عن أيتام ورثوا خمرا قال أهرقها، قال أفلا نجعلها خلا قال لا «رواه أحمد وأبو داود».

(٣) وعن أبى سعيد قال «قلنا لرسول الله ﷺ لما حرمت الخمر إن عندنا خمرا ليتيم لنا، فأمرنا فأهرقناها». «رواه أحمد».

(٤) وعن أنس أن يتيما كان فى حجر أبى طلحة فاشترى له خمرا فلما حرمت سئل النبى ﷺ أتتخذ خلا؟ قال لا «رواه أحمد والدارقطنى».

باب : «كل مسكر خمر».

(١) عن أنس قال : «إن الخمر حرمت والخمر يومئذ البسر والتمر» متفق عليه، وفى لفظ قال : «حرمت علينا حين حرمت وما نجد خمر الأعناب إلا قليلا وعامة خمرنا البسر والتمر» «رواه البخارى».

وفى لفظ «لقد أنزل الله هذه الآية التى حرم فيها الخمر وما فى المدينة شراب إلا من تمر» «رواه مسلم».

(٢) وعن أنس قال «كنت أسقى أبا عبيدة وأبى بن كعب من فضيخ زهو وتمر فجاءهم آت فقال إن الخمر حرمت. فقال أبو طلحة قم يا أنس فأهرقها فأهرقتها». «متفق عليه».

(٣) عن ابن عمر قال «نزل تحريم الخمر وإن بالمدينة يومئذ لخمسة أشربة ما فيها شراب العنب». «رواه البخارى».

(٤) وعن ابن عمر أن عمر قال على منبر النبى ﷺ وسلم : أما بعد.

«أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهى من خمسة : من العنب والتمر والعسل والحنطة، والشعير، والخمر ما خامر العقل» «متفق عليه».

(٥) وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ «إن من الحنطة خمرا ومن الشعير خمرا ومن الزبيب خمرا ومن التمر خمرا ومن العسل خمرا». «رواه الخمسة إلا النسائى زاد أحمد وأبو داود «وأنا أنهى عن كل مسكر».

(٦) وعن عائشة قالت : «سئل رسول الله ﷺ عن البتع وهو نبيذ العسل وكان أهل اليمن يشربونه، فقال ﷺ «كل شراب أسكر فهو حرام».

(٧) وعن أبى موسى قال : قلت يارسول الله أفتنا فى شرابين كنا نصنعهما باليمن البتع وهو من العسل ينبذ حتى يشتد، والمزر وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد، قال وكان رسول الله ﷺ قد أعطى جوامع الكلم بخواتمه، فقال «كل مسكر حرام» «متفق عليها».

(٨) «وعن جابر أن رجلا من جيشان، وجيشان من اليمن سأل النبى ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المزر، فقال أمسكر هو، قال نعم فقال «كل مسكر حرام إن على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال، قالوا يارسول الله وما طينة الخبال قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار». «رواه مسلم وأحمد والنسائى».

(٩) وعن ابن عباس، عن النبى ﷺ قال :

«كل مخمَّر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب مسكرا بخست صلاته أربعين صباحا فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد الرابعة كان حقا على الله أن أن يسقيه من طينة الخبال ـ قيل : وما طينة الخبال يارسول الله ؟ قال صديد أهل النار، ومن سقاه صغيرا لا يعرف حلاله من حرامه كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال». «رواه أبو داود»

(١٠) وعن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : «كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام» «رواه الجماعة إلا البخارى وابن ماجه» وفى

رواية «كل مسكر خمر وكل خمر حرام» «رواه مسلم والدارقطني».

(١١) وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت «نهى رسول الله ﷺ، عن كل مسكر ومفتر». «رواه أبو داود».

ولأهمية هذا الباب نتبعه بالشرح التالي:

أحاديث الباب تدل على أن كل مسكر حرام وأن كل مسكر خمر وكل خمر حرام ولو كان ذلك من الحنطة أو الشعير أو الذرة أو العسل أو غيرها ـ فقد ذكر عمر رضى الله عنه الأشربة الخمسة التى كانت معروفة حين نزلت آية التحريم ﴿إنما الخمر والميسر... إلخ﴾ وهى شراب العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير ولكنه لم يقتصر على ذلك بل أورد عبارته الجامعة «الخمر ما خامر العقل» فأراد رضى الله عنه بذلك التنبيه على أن المراد بالخمر فى آية التحريم ليس خاصا بالمتخذ من العنب بل يتناول المتخذ من غيره.

وأما ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة»، رواه الجماعة إلا البخارى» فليس فيه نفى الخمرية عن نبيذ الحنطة والشعير والذرة وغير ذلك مما وردت به الأحاديث الصحيحة.

قال الشوكانى فى نيل الأوطار، وإنما خص بالذكر هاتين الشجرتين لأن أكثر الخمر منهما وأعلى الخمر وأنفسه عند أهله منهما وهذا نحو قولهم: المال الإبل والحج عرفات ونحو ذلك وقال القرطبى فيما نقله عنه الشوكانى: هذه الأحاديث وغيرها على صحتها وكثرتها تبطل مذهب الكوفيين القائلين بأن الخمر لا يكون إلا من العنب لقوله تعالى:

﴿أعصر خمرا﴾ وما كان من غيره مما تنبذ ولا يعصر فلا تسمى خمرا ولا يتناولها اسم الخمر وهو قول مخالف للغة العرب والسنة الصحيحة وللصحابة لأنهم لما نزل تحريم الخمر فهموا من الأمر باجتناب الخمر تحريم كل مسكر ولم يفرقوا بين ما يتخذ من العنب وبين ما يتخذ من غيره بل سووا بينهما وحرموا كل نوع منهما ولم يتوقفوا ولا استفصلوا ولم يشكل عليهم شىء من ذلك بل بادروا إلى إتلاف ما كان من غير عصير العنب وهم أهل اللسان وبلغتهم نزل القرآن فلو كان عندهم فيه تردد لتوقفوا عن الإراقة حتى يستكشفوا ويستفصلوا ويتحققوا التحريم لما كان قد تقرر عندهم من النهى عن إضاعة المال فلما لم يفعلو ذلك بل بادروا إلى إتلاف الجميع علمنا أنهم فهموا التحريم ثم يضاف إلى ذلك خطبة عمر بما يوافق ذلك ولم ينكر عليه أحد من الصحابة قوله:

«ومن سقاه أى المسكر صغيرا لا يعرف حلاله من حرامه كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال» يدل على أن الكبير مسئول عن تربية الصغير ومما يقدمه له من حلال أو حرام.

وحديث ابن عباس رضى الله عنهما. من شرب المسكر بخست صلاته أربعين صباحا فإن تاب تاب الله عليه. فإن عاد الرابعة كان حق على الله أن يسقيه من طينة الخبال».

يدل على مدى خطورة الخمر وتأثيرها السىء حتى على العبادات فإنها ترد صلاة شاربها فلا يقبلها الله أربعين يوما. فإن تاب فإن الله يقبله بواسع رحمته ﴿وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات﴾ فمعنى بخست صلاته أى لم يقبلها الله أربعين صباحا.

لما رواه الترمذى عن عبد الله بن عمر قال. قال رسول الله ﷺ.

«من شرب الخمر لم يقبل الله صلاته أربعين صباحا فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا. فإن تاب تاب الله عليه ـ فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا. فإن تاب تاب الله عليه ـ فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد الرابعة لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا، فإن تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال، قيل يا أبا عبد الرحمن وما نهر الخبال ـ قال نهر من صديد أهل النار» وفى شرح الإمام ابن العربى المالكى على صحيح الترمذى تعليقا على عدم قبول التوبة بعد الرابعة:

وقد قال العلماء من العابدين: إن نكث التوبة دائما والاستخفاف بحقها مرة بعد مرة يورث القلب قسوة ربما لم يقدر المرء على تلقينها عند الخاتمة، وقد ضعف الحويل (تصغير الحول) ووقع فى البدن التبديل واشتغل بما يرى من التهاويل. ومن أجل هذه الآثار السيئة للمسكرات ينهى رسول الله ﷺ عن تناولها ولو احتيج إليها ـ كما يُدَّعى للتقوى ـ

أو للتدفئة. روى ديلم الحميدى قال «سألت رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله، إنا بأرض باردة، نعالج فيها عملا شديدا، وإنا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوى به على أعمالنا، وعلى برد بلادنا قال هل يسكر؟؟ قلت نعم قال: فاجتنبوه: قال: قلت فإن الناس غير تاركيه قال: فإن لم يتركوه فقاتلوهم رواه أبو داود».

فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن الحاجة إلى المسكر لا تبيح المسكر إنما تبيحه الضرورة فقط وبقدر ما يدفعها فقط.

وحديث أم سلمة رضى الله عنها «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر».

«المفتر»: كل شراب يورث الفتور والخدر فى الأطراف والفترة الانكسار والضعف والفتور مقدمة السكر وهو منهى عنه لأنه ذريعة إليه وما أدى إلى الحرام فهو حرام. وهذا الحديث يدعونا إلى بيان حكم الحشيش والأفيون وغيرهما من الجامدات.

ومما لا شك فيه أن هذه النباتات مسكرة أو هى» على الأقل مفترة ومخدرة. وأحاديث الباب صريحة فى تحريم كل مسكر وفى أن حكمه حكم الخمر مائعا كان أو جامدا

وحديث أم سلمة صريح كذلك فى النهى عن كل مسكر مفتر... لذلك فإننا نرى وبالله التوفيق حرمة تناول الحشيش وغيره مما شابهه.

قال الإمام القسطلانى: ويدخل فى قوله كل مسكر حرام حشيشة الفقراء وغيرها وقد جزم النووى وغيره بأنها مسكرة. ا. هـ.

ولعل من المفيد أن نذكر هنا ما ورد فى فتاوى ابن تيمية جـ ٤ عن كلمة الحشيش.

قال: هذه الحشيشة الصلبة حرام سواء سكر منها أو لم والسكر منها حرام باتفاق المسلمين ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل مرتدا لايصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين.

ثم قال: وكل ما يغيب العقل فإنه حرام وإن لم تحصل به نشوة ولا طرب فإن تغييب العقل حرام بإجماع المسلمين ـ والمحققون من الفقهاء علموا أنها مسكرة وإنما يتناولها الفجار لما فيها من النشوة والطرب ـ فهى تجامع الشراب المسكر فى ذلك، والخمر توجب الحركة والخصومة، وهذه توجب الفتور والذلة ـ وفيها مع ذلك من فساد المزاج والعقل وفتح باب الشهوة وما توجبه من الدياثة مما هى من شر الشراب المسكر.

وإنما حدثت فى الناس بحدوث التتار وعلى تناول القليل منها والكثير حدا الشرب ثمانون سوطا أو أربعون إذا كان مسلما.

وقال فى موضع آخر من فتاويه

والصحيح أن الحشيش مسكرة كالشراب فإن آكليها ينتشون بها ويكثرون تناولها بخلاف البنج وغيره فإنه لا ينشى ولا يشتهى «وقاعدة الشريعة أن ما تشتهيه النفوس من المحرمات كالخمر والزنا ففيه الحدود ومالا تشتهيه كالميتة ففيه التعزير».

والحشيشة مما يشتهيها آكلوها ويمتنعون عن تركها ونصوص التحريم فى الكتاب والسنة تشمل ما يتناولها ويتناول غيرها (انظر مادة «الحشيش» فى م ١٤ / ٢١٢ ـ ٢١٥).

وقال ابن القيم فى كتابه زاد المعاد الجزء الرابع فى باب ما يحرم بيعه.

إن الخمر يدخل فيها كل مسكر مائعا كان أو جامدا عصيرا أو مطبوخا، فيدخل فيها لقمة الفسق والفجور، يعنى «الحشيشة» قال لأن هذا كله خمر بنص رسول الله ﷺ الصحيح الصريح الذى لا مطعن فى سنده ولاجدال فى متنه! وصح عنه قوله ﷺ «كل مسكر خمر» وصح عن أصحابه وهو أعلم الناس بخطابه أن الخمر ماخامر العقل على أنه لو لم يتناول لفظه ﷺ كل مسكر لكان القياس الصحيح الصريح الذى استوى فيه الأصل من كل وجه حاكما بالتسوية بين أنواع المسكر فالتفريق بين نوع ونوع تفريق بين متماثلين من جميع الوجوه.

وقال الصنعانى فى سبل السلام:

ويحرم ما أسكر من أى شىء وإن لم يكن مشروبا كالحشيش ومن قال إنها لا تسكر وإنما تخدر فهى مكابرة فإنها تحدث ما تحدث الخمر من الطرب والنشوة ـ وإذا سلم عدم الإسكار فهى مفترة.

وقد روى أبو داود عن أم سلمة رضى الله عنها أنه. «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر».

باب: «ماأسكر كثيره فقليله حرام»

(١) عن عائشة رضى الله عنها قالت: «قال رسول الله ﷺ كل مسكر حرام، وما أسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام» «رواه أحمد وأبو داود والترمذى وقال حديث حسن»

(الفرق بفتح الراء وسكونها مكيال معروف بالمدينة يسع ستة عشر رطلا وقيل هو بفتح الراء ستة عشر رطلا فإذا سكنت فهو مائة وعشرون رطلا.

قوله فملء الكف منه حرام ـ وفى رواية للإمام أحمد فى الأشربة بلفظ «فالأوقية منه حرام».

وفى رواية فالحسوة منه حرام.

وليس المراد حقيقة الفرق ولا ملء الكف أو الأوقية أو الحسوة وإنما هو تمثيل للكثير وللقليل قال الشوكانى فى نيل الأوطار: وذكره ملء الكف أو الأوقية فى الحديث على سبيل التمثيل وإنما العبرة بأن التمثيل شامل للقطرة ونحوها.

قال ابن رسلان فى شرح السنن: (أجمع المسلمون على وجوب الحد على شاربها سواء شرب قليلا أو كثيرا ولو قطرة واحدة).

(٢) وعن ابن عمر عن النبى ﷺ قال: «ما أسكر كثيره فقليله حرام». رواه أحمد وابن ماجه والدارقطنى وصححه» ولأبى داود وابن ماجه والترمذى مثله سواء من حديث جابر، وكذا لأحمد والنسائى وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وكذلك للدارقطنى من حديث الإمام على ابن أبى طالب رضى الله عنه.

(٣) وعن سعد بن أبى وقاص أن النبى ﷺ (نهى عن قليل ما أسكر كثيره) «رواه النسائى والدارقطنى».

باب

«تسمية الخمر بغير اسمها»

(١) عن عبد الرحمن بن غنم الأشعرى قال: حدثنى أبو عامر أو أبو مالك الأشعرى ـ والله ما كذبنى ـ سمع النبى ﷺ يقول: «ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم ـ يعنى الفقير ـ لحاجة ـ فيقولون ارجع إلينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة» «رواه البخارى».

(٢) وعن الإمام أحمد وابن أبى شيبة والبخارى فى تاريخه من طريق مالك بن أبى مريم عن عبد الرحمن بن غنم عن أبى مالك الأشعرى عن رسول الله ﷺ «ليشربن أناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها تغدو عليهم القيان وتروح عليهم المعازف» «ذكره القسطلانى فى شرحه على صحيح البخارى».

(٣) وعن مالك بن أبى مريم قال «دخل علينا عبد الرحمن ابن غنم فتذاكرنا الطلاء فقال: حدثنى أبو مالك الأشعرى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها» «رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه».

(٤) وعن عبادة بن الصامت قال: «قال رسول الله ﷺ: لتستحلن طائفة من أمتى الخمر باسم يسمونها إياه»

«رواه أحمد وابن ماجه وقال تشرب مكان تستحل»

(٥) وعن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتذهب الليالى والأيام حتى تشرب طائفة من أمتى الخمر ويسمونها بغير اسمها». «رواه ابن ماجه».

(٦) وعن ابن محيريز عن رجل من أصحاب النبى ﷺ، عن النبى ﷺ قال: «يشرب ناس من أمتى الخمر ويسمونها بغير اسمها». رواه النسائى».

(٧) وعن أبى الجويرية قال: سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن الباذق فقال: «سبق محمد الباذق فما أسكر فهو حرام. قال: الشراب الحلال الطيب. قال: ليس بعد الحلال الطيب إلا الحرام الخبيث».

وإليك الشرح:

قوله «يسمونها بغير اسمها» قال فى شرح صحيح الترمذى يريد يغيرون وصفتها ويعدلون اسمها ويبقى معناها ـ وهذا أصل فى أن الأحكام إنما تتعلق بمعانى الأسماء لا بألقابها.

وقال الشوكانى «يسمونها بغير اسمها» يعنى يسمونا الداذى بدال مهملة وبعد الألف ذال معجمة.

قال الأزهرى: هو حَبٌّ يطرح فى النبيذ فيشتد حتى يسكر، أو يسمونها بالطلاء، وهو ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه.

قال أبو داود وقال سفيان الثورى: الداذى شراب الفاسقين.

«والباذق» قال فى القاموس الباذق بكسر الذال وفتحها ما طبخ من عصير العنب أدنى طبخة فصار شديدا.

وقال الجواليقى أصله باذه وهو أن يطبخ العصير حتى يصير مثل طلاء الإبل.

قوله «سبق محمد الباذق فما أسكر فهو حرام» أى سبق حكم محمد ﷺ بتحريم الخمر تسميتهم إياها بالباذق حيث قال: ما أسكر فهو حرام ـ فليس التحريم منوطا بمجرد الاسم حتى يكون تغيير الاسم مغيرا للحكم وإنما الاعتبار بالإسكار فإن وجد فالتحريم ثابت سواء سمى المسكر باسمه الذى كان أو غُير إلى اسم آخر.

قال القسطلانى: وقال الحافظ أبو ذر: مما رأيته فى هامش اليونينية أن الاسم ـ أى الباذق ـ حدث بعد الإسلام.

وأحاديث الباب مما أخبر به الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه مما خصه الله تعالى بعلمه أنه سيقع فى أمته، وقد وقع وشرب الناس الخمر بعد أن خلعوا عليها مختلف الأسماء كالطلاء أو الطلى والباذق والداذى وكالبيرة والبوظة المسكرة وغير ذلك مما يشربه الناس فى هذه الأيام مستحلين لها متأولين فيها أو مسترسلين فى شربها استرسالهم فى الحلال غير مبالين بحرمتها وهى فى حقيقة أمرها خمر يسكر كثيرها فقليلها حرام وإن سميت بمختلف الأسماء بل قد تكون حرمتها أشد من حرمة الخمر.

فقد نقل فى الفتح عن أبى الليث السمرقندى أنه قال: شارب المطبوخ إذا كان يسكر أعظم ذنبا من شارب الخمر لأن شارب الخمر يشربها وهو يعلم أنه عاص بشربها، وشارب المطبوخ يشرب المسكر ويراه حلالا، وقد قام الإجماع على أن قليل الخمر وكثيره حرام. ومن استحل ما هو حرام بالإجماع فقد كفر.

يؤخذ من الأحاديث أن أحكام الشريعة منوطة بحقيقة الشىء ومعناه لا باسمه ولقبه فإنه لما قال أبو الجويرية لابن عباس إن الباذق هو الشراب الحلال الطيب لأنه عصير العنب الحلال الطيب

قال ابن عباس: اشرب الحلال الطيب فإنه ليس بعد الحلال الطيب إلا الحرام الخبيث حيث تغير عن حالته الأولى الطيبة إلى الخمرية الخبيثة المحرمة).

كما تدل الأحاديث على جواز إخبار الرسول ﷺ عن بعض الغيبيات التى ستقع مستقبلا مما هو آيات على صدق رسالته صلوات الله وسلامه عليه. (المنتخب من السنة ٩ / ١١٩ ـ ١٥٨).

وفى معنى هذه الأحاديث جاءت فتوى للإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت رحمه الله ردا على سؤال يقول:

يستبيح بعض الناس ألوانا من النبيذ المسكر زاعمين أنه ليس من الخمر المحرمة، كما يستبيح آخرون تناول المواد المعروفة بالمخدرات مستندين إلى مثل هذا الزعم، فما رأى الإسلام؟

فأجاب رحمه الله قائلا:

أمران يرتبطان بالخمر، وأحكامه تمام الارتباط، ولا بد للمسلمين من معرفتهما حتى يكونوا على بينة من أمر دينهم بالنسبة لما تلوكه بعض الألسنة المنحرفة، ذات القلوب الفاسدة والأفكار الزائغة ـ فيما يتعلق بمعنى الخمر وملحقاته ـ إما جهلا وإغراقا فى الجهالة بأساليب التحريم القرآنية، والقواعد التشريعية فى الإسلام وإما محاولة لطمس الحقائق الدينية الواضحة عن طريق الخداع وإلباس الحق بالباطل انتزاعا للمسلمين من دينهم وطمسا لشعائرهم، وتحويضا لهم على اقتحام حرمات الله باسم الفهم والرأى، وما هو فى واقعه إلا كيد للإسلام وخديعة للمسلمين.

الخمر كل ما أسكر:

وأول هذين الأمرين هو أن الخمر فى لسان الشرع واللغة، اسم لكل ما يخمر العقل ويغطيه ولا عبرة بخصوص المادة التى يتخذ منها فقد يكون من العنب، وقد يكون من غيره، والأحاديث الصحيحة الواردة فى الخمر، واضحة فى أن ذلك هو معناها «كل مسكر حرام»، «إن من الحنطة خمرا، ومن الشعير خمرا، ومن العسل خمرا، وأنا أنهى عن كل مسكر».

بيَّن الرسول معنى الخمر هكذا، وهكذا فهم الأصحاب من كلمة خمر، وبادر حين نزل تحريمها المؤكد بأساليب التحريم القوية المتعددة ـ كل من كان عنده شىء منها ـ بإراقته دون أن ينظر إلى المادة التى اتخذ منها، وهكذا خطب عمر رضى الله عنه فقال أيها الناس، إنه نزل تحريم الخمر وهى من خمس: من العنب، والتمر، والعسل، والحنطة، والشعير، والخمر ما خامر العقل»، وكان ذلك فى محضر كبار الصحابة وغيرهم ولم ينكر عليه أحد منهم.

انحراف فى معنى الخمر:

ومن هنا نعلم أن الذين يعلنون فى مجالسهم الخاصة انقيادا لشهواتهم، وعبثا بالدين والعقول، أن المحرم، هو خصوص المتخذ من العنب، أو منه ومن التمر لا غير، وأن المتخذ من غيرهما لا يحرم تناوله، قوم لا يكترثون بلغة الألفاظ ودلالتها. ولا ببيان الرسول، ولا يركنون إلى فهم أصحابه الذين تحدثوا عما شاهدوا وسمعوا، وهم بعد هذا كله يغالطون أنفسهم، ويخدعون غيرهم فى سر تحريم الخمر الذى حرمها الله لأجله، ودين الله بيِّن واضح، ولا ينبغى أن تتخذ آياته سبيلا للهو واللعب، وليس تحريم الخمر من التكاليف «التعبدية» التى لا يدرك المؤمن سر تكليفه بها، وإنما هو من التكاليف المعقولة التى يلمس الإنسان سر تحريمها ويراه واضحا فى نفسه، وفى نفس غيره عقلا، وصحة، ومالا، وكرامة.

سر تحريم الخمر:

أما الأمر الثانى، من الأمرين «موضوع الفتوى» فهو أن الإسلام حين قرر حرمة الخمر وعقوبة شاربها، لم ينظر إلى أنها سائل يشرب، وإنما نظر إلى الأثر الذى تحدثه فى شاربها من زوال العقل الذى يفسد عليه إنسانيته، ويسلبه مكانة التكريم التى منحه الله إياها، ويفسد عليه أيضا ما يجب أن يكون بينه وبين الناس من صلات المحبة والصفاء، ويطوع له مع هذا، انتهاك الأعراض، وقتل النفوس، ويعكر عليه صفو المعرفة بالله، الناشئة عن مراقبته وتذكر عظمته.

وتلك عنوان أضرارها الروحية والاجتماعية التى حرمت لأجلها، كما تضمنها وأشار إليها بأساليب التحريم المتعددة القوية قوله تعالى من سورة المائدة ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاه فهل أنتم منتهون﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

وقد كشف البحث الإنسانى فى ضوء هذا الوحى الإلهى الكريم، أن للخمر مع هذه الأضرار، أضرارا أخرى، أجمع عليها الأطباء، فى الكبد والمعدة، وسائر الأجهزة، وأن هذه الأضرار، كان لها فى القضاء على الإنسان أشد ما عرف للأمراض الفتاكة من القضاء عليه.

الخمر أشد فتكا بالإنسان من السل:

وفى مذكراتى الخاصة بهذا الشأن، نبأ لوكالة من وكالات الأنباء من باريس فى شهر مايو سنة ١٩٥٦ جاء فيه: أذاع معهد الإحصاء القومى فى فرنسا اليوم، (٢٥ مايو) أن الخمور بدأت تقتل من الفرنسيين أكثر مما يقتل مرض السل وقال المعهد، أن ١٧,٤٠٠ فرنسى ماتوا فى العام الماضى من الخمر، بينما لم يمت سوى ١٢,٠٠٠ بالسل، ومنذ خمس سنوات كانت ضحايا السل ٢٦,٠٠٠ وضحايا الخمر ١٣٠٠٠.

هذا تقرير رسمى، عماده إحصاء المعهد القومى فى فرنسا لضحايا الخمر ومرض السل، وحسب الذين يميلون إلى الخمر، أو يحاولون خديعة الناس عن حكمها فى الإسلام، أن يعرفوا ذلك ليتبين لهم كيف يرحمهم الله الحكيم بتحريم الخمر، وكيف يصورها لهم بأنها ﴿رجس من عمل الشيطان﴾ وأى رجس بعد هذا؟

وهذا كله فوق ما يحدثه شربها من الأضرار الاقتصادية التى تذهب بأموال شاربها سفها بغير علم - إلى خزائن الذين اصطنعوها وصدروها، وتفننوا فى سبل الإعلان عنها والإغراء بها، وفوق ما تحدثه من الأضرار الأدبية فى الذهاب بالحشمة والوقار، واحترام الأهل والأبناء والأصدقاء، وفوق التوارث لرجسيتها بين الآباء والأبناء والأحفاد، ولهذا كله حرم الإسلام الخمر.

ليس التحريم خاصا بالسائل المشروب.

هذه الأضرار التى ظهرت للخمر وعرفها الناس، والتى لم تظهر ويعلمها الخبير بطبائع الأشياء، هى مناط تحريمها وإذا كانت هذه الآثار المتعددة النواحى هى مناط التحريم، كان من الضرورى لشريعة تبنى أحكامها على حفظ المصالح ودفع المضار، أن تحرم كل مادة من شأنها أن تحدث مثل تلك الأضرار أو أشد، سواء أكانت تلك المادة سائلا مشروبا، أو جامدا مأكولا، أو مسحوقا مشموما، وهذا طريق من طرق التشريع الطبيعية، عرفه الإنسان منذ أدرك خواص الأشياء، وقارن بعضها ببعض، وقد أقره الإسلام طريقا للتشريع، وأثبت

بـه «حكم مـا عـرف للـذى لم يعـرف لاشتـراكهمـا فى الخـواص».

ومن هنا لـزم ثبوت تلك الأحكام فى كل مادة ظهـرت بعد عهد التشريع، وكان لها مثل آثار الخمر أو أشد.

ومن الواضح أن قـوله عليـه الصلاة و السـلام «كل مسكر حرام» لايقصد به مجرد التسمية لأن الرسول ليس واضع أسماء ولغات وإنما القصـد منه: أنه يأخذ حكم الخمـر فى التحريم والعقوبة:

وإذا كـان من المحسـ المشـاهـد، والمعـروف للنـاس جميعـا، أن المواد المعـروفة الآن «بـالمخدرات» كـالحشيش والأفيـون والكـوكـايين، لهـا من المضـار الصحيـة والعقليـة والروحية والأدبية والاقتصادية والاجتماعية، فوق ما للخمر كان من الضـرورى حرمتهـا فى نظـر الإسـلام، إن لم يكن بحرفيـة النص، فبروحه ومعناه، وبالقاعـدة العامة الضرورية التى هى أول القواعـد التشريعية فى الإسلام، وهى دفع المضـار، وسد ذرائع الفساد.

حرمة المخدرات:

وبـذلك أجمع على حرمـة «المخـدرات» فقهاء الإسـلام الذين ظهرت فى عهدهم.

وتبينوا آثارها السيئة فى الإنسان، وبيئته ونسله، وعرفوا أنها فوق آثار الخمر الذى حرمته النصوص الصريحة الواضحة فى كتاب الله وسنة رسوله، وحرمه النظر العقلى السليم.

قرروا حرمتها، وقرروا عقوبة تناولها كما قرروا حرمة الاتجار بهـا وعقوبـة المتجـرين. وقرروا أن استحـلالهـا كاستحـلال الخمـر، وقد جـاء فى كتبهم «ويحـرم أكل البنج والحشيش والأفيـون لأنهـا مفسـدة للعقل، وتصـد عن ذكـر الله وعن الصلاة، ويجب تعزير آكلها بما يردعه».

وقال ابن تيمية: «إن فيها من المفاسد ما ليس فى الخمر، فهى أولى بالتحـريم، ومن استحلها، وزعم أنها حـلال، فإنه يستتـاب، فإن تـاب، وإلا قتل مـرتـدا، لا يصلى عليـه، ولا يدفن فى مقابر المسلمين» وقـال تلميذه، ابن القيم: «يدخل فى الخمـر كل مسكـر، مـائعـا كـان أو جـامـدا، عصيـرا أو مطبوخا؛ واللقمة الملعونـة، لقمة الفسق والفجور التى تحرك القلب السـاكن، إلى أخبث الأمـاكن». ويعنـى بـاللقمـة الملعـونـة، «الحشيشـة»، هـذه اللقمـة التى تـذهب بنخـوة الرجال، وبالمعانى الفاضلة فى الإنسان، وتجعله غير وفىٍّ إذا عاهد، وغير أمين إذا اؤتمن، وغيـر صادق إذا حدث ـ تميت فيه الشعور بـالمسئوليات، والشعور بالكرامـات، وتملؤه رعبا ودناءة وخيـانة لنفسـه ولمن يعاشـر، وبذلك يصبح كمـا ترون عضـوا غير صـالح فى المجتمع الفـاضل، بل عضـوا فاسـدا مـوبوءا؛ يسـرى وباؤه وفسـاده إلى المجتمع الفـاضل فيوبئـه ويفسده. وإذن، فمن أوجب الواجبات، العمل على ردعه، وقاية للمجتمع من شره.

ولقد أدركت الأمم التى وصلـت إليها تلك المواد، مـا لها من آثار سيئـة تقوض المجتمع، وقامت الحكومـات الساهرة على مصلحة شعوبها بمكافحتهـا، فرصدت الأموال الطائلة. وبـذلـت الجهـود المضنيـة فى سبيل القضـاء عليهـا وعلى المتجرين بها، ومن هنا، يكون الذين نسمع عنهم، أو يسمع الناس منهم، أن «الحشيشة وما إليهـا» لم يحرمها القرآن، ولم تحـرمها سنـة الـرسول، ولم يـرد عن الأئمـة الأوائل شىء فى تحـريمها، من الـذين يفتـرون على الله الكذب، ومن الـذين يقـولون على الله بغيـر علم، ومن الـذين يعملون على إفسـاد المجتمع الإسـلامى، عن طـريـق دس السم فى الـدسم، وبذلك تكـون جريمتهم مضاعفة، جريمـة إفساد المجتمع، وجريمة الافتراء على الله، وجريمة استخدام الدين فى الشهوة والهـوى وإفسـاد المسلمين. نعم، لم تـرد فى القـرآن ولا فى أقـوال الـرسـول عليـه الصـلاة والسـلام، ولا أقـوال الأئمـة المتقـدمين، شىء خاص بتلـك المواد، لا فى حلهـا ولا فى حـرمتها، لأنهـا لم تكن معـروفـة فى زمنهم جميعها، وإنمـا ظهـرت كما قـال الإمام ابن تيميـة، فيها بين المـائة السادسـة والمائة السـابعة من الهجـرة، حينما ظهرت دولـة التتار. وإذا كانت قواعـد التشريع فى الإسلام معروفـة، وأن تحريم الخمر ليس تعبديا، وإنما كان محرما لما فيه من الضرر، كانت تلك المواد ولا شك محرمة فى نظر الإسلام، وكان تحريمها من نوع تحريم الخمر إن لم يكن أشد.

أما بعد، فهذا هو حكم الإسلام فى كل ما أسكر، وفى كل ما يخرج بالإنسان عن إنسانيته. وإذا كانت حكومتنا قد وفقت فاتخذت العـدة القوية لحفظ المجتمع من «اللقمـة الملعونة»

وكان تحريمها فى نظر الشرع والدين، أثرا ضروريا من آثار تحريم الخمر، فإنى أعتقد أنها تقدر ما للخمر من آثار مفجعة فى الصحة، وفى العقل، وفى المال، وفى الأسر، وفى الأبناء والأحفاد، وأعتقد أيضا، أن نهضتنا الإصلاحية التى ستتناول بإذن الله وتوفيقه جميع فروع الحياة. لا بد أن يكون من عمدها ووسائلها محاربة الخمر بجميع أنواعه، كما حاربت الحشيشة وأخواتها ـ محاربة تطهر المجتمع من آثارها السيئة. ونرجو أن نرى قريبا أن قوى المكافحة التى نوجهها وترسل شواظها نحو المخدرات، تتجهت أيضا إلى مكافحة (أم الخبائث) شربا وتجارة واستيرادا.

﴿ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ [الأنفال: ٢٤].

(الفتاوى / ٣٤٠ـ٢٤٦)

قالت المؤلفة: أفردنا مادة خاصة للحشيش فى حرف الحاء فى م ١٤ / ٢١٢ ـ ٢١٥ فانظرها فى موضعها.

أما عن إباحة الخمر للعلاج فيقول فضيلة الشيخ السيد سابق:

وقد اتفق العلماء على إباحة الحرام للمضطر ولم يختلف منهم أحد.

وإنما اختلفوا فى التداوى بالخمر، فمنهم من منعه ومنهم من أباحه. والظاهر أن المنع هو الراجح، فقد كان الناس فى الجاهلية قبل الإسلام يتناولون الخمر للعلاج. فلما جاء الإسلام نهاهم عن التداوى بها وحرمه، فقد روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى عن طارق بن سويد الجعفى أنه سأل رسول الله ﷺ عن الخمر فنهاه عنها، فقال: إنما أصنعها للدواء. فقال: «إنه ليس بدواء، ولكنه داء».

وروى أبو داود عن أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال:

«إن الله أنزل الداء والدواء، فجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تتداووا بحرام».

وكانوا يتعاطون الخمر فى بعض الأحيان قبل الإسلام اتقاء لبرودة الجو، فنهاهم الإسلام عن ذلك أيضا.

فقد روى أبو داود أن ديلم الحميرى سأل النبى ﷺ فقال: يارسول الله، إنا بأرض باردة، نعالج فيها عملا شديدا، وإنا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوى به على أعمالنا وعلى برد بلادنا. قال رسول الله ﷺ: هل يسكر؟ قال: نعم. قال: فاجتنبوه، قال: إن الناس غير تاركيه، قال: فإن لم يتركوه فقاتلوهم.

وبعض أهل العلم أجاز التداوى بالخمر بشرط عدم وجود دواء من الحلال يقوم مقام الحرام، وأن لا يقصد المتداوى به اللذة والنشوة، ولا يتجاوز مقدار ما يحدده الطبيب.

كما أجازوا تناول الخمر فى حال الاضطرار، ومثل الفقهاء لذلك بمن غص بلقمة فكاد يختنق ولم يجد ما يسيغها به سوى الخمر.

أو من أشرف على الهلاك من البرد، ولم يجد ما يدفع به هذا الهلاك غير كوب أو جرعة من خمر، أو من أصابته أزمة قلبية وكاد يموت. فعلم أو أخبره الطبيب بأنه لا يجد ما يدفع به الخطر سوى شرب مقدار معين من الخمر.

فهذا من باب الضرورات التى تبيح المحظورات (فقه السنة م ٢ جـ ٥ / ٢١، ٢٢).

وللإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت رحمه الله فتوى بشأن حامل الخمور أو نقل الخمور جاء فيها ما يلى:

رجل يعمل فى نقل الخمور من السفن إلى الميناء وبالعكس، ويسأل إذا كان هذا العمل لعنة على حد قول العلماء: «شارب الخمر، وعاصرها، وبائعها وحاملها ملعونون»؟

فأجاب رحمه الله قائلا:

لعنة شارب الخمر وعاصرها:

لنا مع صاحب هذا السؤال ومع جميع المسلمين كلمتان:

أولهما: أن لعنة شارب الخمر وعاصرها وبائعها وحاملها، ليست من قول العلماء وإنما هى من قول الرسول ﷺ، وقد روى ذلك عنه عليه الصلاة والسلام أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم وهم ابن عمر، وابن عباس، وابن مسعود، وأنس. واللفظ الوارد فى رواية ابن عمر، هو: قال رسول الله ﷺ «لعن الله الخمر وشاربها، وساقيها وبائعها، ومبتاعها وعاصرها، وآكل ثمنها، ومعتصرها، وحاملها والمحمولة إليه» والمراد بمبتاعها: مشتريها. والمراد بمعتصرها: طالب عصرها، أى عصر عنبها مثلا.

إذا حرم الإسلام شيئا حرم الوسيلة إليه :

أما الكلمة الثانية فهى الجواب عن السؤال، وليعلم أولا: أن الشريعة الإسلامية إذا حرمت شيئا على المسلم حرمت عليه أن يفعل وسائله التى تفضى إليه، ومن هنا حرم النظر إلى محاسن المرأة الأجنبية ومفاتنها، وحرم الخلوة بها فى مكان خاص، لأن النظرة والخلوة وسيلتان إلى الوقوع فى المحرم، وهو المخالطة الشرعية. وحرم الخطوات التى يخطوها المسلم فى سبيل وصوله إلى مكان الشراب المحرم بقصد أن يشربه، وهكذا يحرم الإسلام على المسلم كل وسيلة يصل بها إلى مفارقة شىء محرم عليه، وهذا بالنظر إلى الشخص الواحد.

فاعل الوسيلة إذا لم يقصد الإعانة على المعصية :

أما إذا فعل الوسيلة شخص، وفعل المحرم شخص آخر، فإن فاعل الوسيلة إذا كان يقصد بفعلها تمكين الآخر من فعل المحرم كان فعلها محرما عليه، وكانت اللعنة لاحقة به ولا شك، ومثال هذا أن يعطى إنسان آخر سلاحا ليقتل به بريئا، أو يهيىء له مكانا ليقتله فيه، فهو شريك بالإعانة على المحرم، وبتهيئة وسائله، أما إذا فعل الوسيلة دون أن يدخل فى حسابه قصد تمكين غيره من المعصية وإنما قصد فقط أن يقوم بعمل يستأجر عليه ويأخذه غيره ولا علاقة له ولا تفكير فى فعل المحرم، ولا فيمن يفعل المحرم، كانت الحرمة واللعنة خاصتين بمن باشر المحرم دون أن يلحقه شىء منهما، واستحق هو الأجر وكان له حلالا طيبا، وهذا هو تخريج الإمام أبى حنيفة لهذا الحديث وأمثاله مما تضمن لعنة من يفعلون وسائل المحرمات التى يفعلها غيرهم.

هؤلاء العمال لا يقصدون إعانة على محرم :

ونحن نرى هذا الرأى ونفتى به بالنسبة إلى هؤلاء العمال الذين يشتغلون فى تفريغ السفن وشحنها، وإن كان التفريغ والشحن لصناديق الخمور أو لقطعان الخنازير؛ فإن من الواضح جدا أن هؤلاء لا يقصدون، ولا يدخل فى حسابهم أن يعينوا أحدا على شرب الخمر أو أكل الخنزير؛ وإنما يقصدون فقط أجر عملهم الذى لا علاقة له بالشاربين ولا بالآكلين والمعصية تحصل بعد ذلك بفعل فاعل مختار، هو شارب الخمر، وآكل الخنزير. والحكم بحل أجور هؤلاء العمال وعدم لحوق اللعنة لهم هو ما يقتضيه اليسر، ودفع الحرج عن الناس الذى بنيت عليه الشريعة الإسلامية **﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾** [البقرة: ١٨٥]، **﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾** [الحج: ٧٨] (الفتاوى / ٣٤٧-٣٤٩).

وأما عن الأحاديث القدسية فقد أورد الإمام المناوى الحديث القدسى التالى: «من ترك الخمر وهو يقدر عليه لأسقينه منه فى حظيرة القدس، ومن ترك الحرير وهو يقدر عليه لأكسونه إياه فى حظيرة القدس» رواه البزار عن أنس.

ويشرح هذا الحديث القدسى الشيخ محمد منير الدمشقى فيقول:

الخمر مؤنثة فى اللغة الفصيحة المشهورة، وأصل الخمر ستر الشىء وتغطيته وسميت خمرا لكونها خامرة لمقر العقل، قال الواحدى: الخمر عند أهل اللغة سميت خمرا لسترها العقل. قال الليث: اختمار الخمر إدراكها وغليانها ومخمرها متخذها وخمرت الدابة أخمرها سقيتها الخمر، قال الكسائى: يقال اختمرت خمرا ولا يقال أخمرتها. وأصل هذا الحرف التغطية، وقيل سميت خمرا لأنها تغطى حتى تدرك وحظيرة القدس الجنة وهى فى الأصل الموضع الذى يحاط عليه لتأوى إليه الغنم والإبل يقيها البرد والريح، ويطلق أيضا على الشريعة وكلاهما صحيح، فالشريعة حظيرة منها يستفاد القدس أى الطهارة. والتقديس التطهير ومنه بيت المقدس، والحرير معروف.

والمعنى أن من ترك شرب الخمر بأن لم يشربه ابتداء أو تركه بعد أن شربه مدة وهو يقدر على شربه ليسقينه المولى جل ذكره من خمر الجنة فى حظيرة القدس ــ أى فى الجنة ــ التى قال الله تعالى فى وصفها فى كتابه المبين **﴿يطاف عليهم بكأس من معين * بيضاء لذة للشاربين * لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون﴾** [الصافات: ٤٥ ــ ٤٧] أى يطاف على أهل الجنة بكأس فيه خمر كما تجرى العيون على وجه الأرض وهذه الكأس بيضاء صافية اللون ترى من الظاهر ذات لذة وأشد بياضا من اللبن وليس كخمر الدنيا يغتال العقول ويذهب بها ولا يسكرون بعد شربها فلا يصيبهم منها مرض ولا صداع وتغيب بل يملكون حواسهم وشعورهم ويجدون لذة

لو عرضت على أهل الدنيا لماتوا من شدة لذتها واستطابتها. اللهم لا تحرمنا منها. والخمر جاء الشرع بتحريمها واستنكارها وبيان مضارها واستفظاعها والتهديد لمن شربها ووعيده قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١] وقال تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ [النساء: ٤٣] وقال تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ [البقرة: ٢١٩] أخبر سبحانه بأن الخمر والميسر فيهما إثم كبير لأن مضرتهما كبيرة ولا إثم إلا ما كان ضارا فإثم شارب الخمر ينشأ من فساد عقله وإضعاف القوة العاقلة فيصدر عنه ما يصدر عن فساد العقل من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش والزور وإفشاء السر لا سيما فى السياسة الدولية فإن كثيرا من الأسرار الحربية تؤخذ بطريق السكر وله حوادث كثيرة متكررة، وتعطيل الصلوات وسائر ما يجب عليه ومخالطة الفساق والفجار وغشيان بيوت الدعارة والملاهى وضياع الأموال وغير ذلك مما فساده ظاهر لكل عاقل هذه مضاره الخلقية والمالية.

وأما مضاره الصحية: إفساد وفقد شهوة الطعام وتغيير الخلق فالسكارى تسرع إليهم النشوة فتجحظ أعينهم وتمتقع سحنتهم وتعظم بطونهم ومرض الكبد والكلى وداء السل الذى يفتك فى البلاد الأوربية فتكا ذريعا على عناية أهلها بقوانين الصحة ولكن لا وقاية من شرور السكر إلا بتركه. وقد قيل: إن نحو نصف الوفيات فى بعض بلاد أوربا بداء السل.

قال الأستاذ المرحوم السيد رشيد رضا. ولم يكن هذا الداء معروف أو منتشرا فى مثل هذه البلاد ـ مصر قبل شيوع السكر فيها فهو من الأدواء التى حملها إليها الأوربيون وقد كثر كثرة فاحشة فى مصر على أن جوها لا يساعد على انتشاره. وقال أحد أطباء ألمانيا: اقفلوا لى نصف الحانات أضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات والبيمارستانات والتكايا والسجون، وقد قال بعض الأطباء إن المسكر لا يتحول إلى دم كما تتحول سائر الأغذية بعد الهضم بل يبقى على حاله فيزاحم الدم فى مجاريه فتسرع حركة الدم وتختل موازنة الجسم وتتعطل وظائف الأعضاء أو تضعف وتخرج عن وضعها الطبيعى المعتدل، فمن تأثيره فى اللسان إضعاف حاسة الذوق وفى الحلق الالتهاب، وفى المعدة ترشيح العصارة الفاعلة فى الهضم حتى يغلظ نسيجها وتضعف حركتها وقد يحدث فيها احتقانا والتهابا، وفى الأمعاء التقرح، وفى الكبد تمديده وتوليد الشحم الذى يضعف عمله وكل هذا يتعلق بما يسمونه الجهاز الهضمى، ومن تأثيره فى الدم أنه بممازجته له يعيق دورته وقد يوقفها أحيانا فيموت السكور فجأة. ويضعف مرونة الشرايين فتتمدد وتغلظ حتى تفسد أحيانا فيفسد الدم ولو فى بعض الأعضاء فتكون الغنغرينا التى تقضى بقطع العضو الذى تظهر فيه لئلا يسرى الفساد إلى الجسد كله فيكون هالكا ومن تأثيره فى جهاز التنفس إضعاف مرونة الحنجرة وتهييج شعب التنفس، وأهون ضرر ذلك بحة الصوت والسعال وأعظمها تدرن الرئة أى السل الفاتك بالشبان والقاطع لجميع لذات الإنسان.

وأما تأثيره فى المجموع العصبى فهو الذى يولد الجنون ويهلك النسل فولد السكور لا يكون نجيبا وولد ولده يكون شرا من ولده وأضعف بدنا وعقلا، وقد يؤدى تسلسل هذا الضعف إلى انقطاع النسل بالمرة لا سيما إذا جرى الأبناء على طريق الآباء كما هو الغالب، وأطباء الإفرنج وعلماؤهم مجمعون على أن ضرر الخمر أكبر من نفعها، وقد ألفت جمعيات فى أوروبا وأمريكا ومصر للسعى فى إبطال المسكرات فهم يتعاهدون على عدم الشرب وعلى الدعوة إلى ذلك والسعى لدى الحكومات بالتشديد على بائع الخمور فالإيام والأجيال كلما تقدمت وارتقت تؤيد قول القرآن بأن إثم الخمر والميسر أكبر من نفعهما فإن أطباء هذا العصر يصفون من مضرات الخمر ما لم يكن معروفا عند الأطباء المتقدمين وهو ما أطلقه الله تعالى لعباده ليبحثوا فيه ويتبينوا صدقه بأنفسهم لتكون عقولهم مؤيدة لكتابه بوجوب اجتنابه.

قال بعض الشعراء وأشار إلى ما فيها من المفاسد والمصالح:

رأيت الخمر صالحة وفيها
خصال تفسد الرجل الحليما
فلا والله أشربها صحيحا
ولا أشفى بها أبدا سقيما

ولا أعطى بهـــا ثمنـــا حيـــاتى
ولا أدعـــو لهـــا أبـــدا نـــديمـــا

أما عن السعادة الزائفة، والشجاعة الوهمية، والتخيلات الخادعة التى توحيها الخمر إلى شاربها فيقول الشاعر:

وإذا شـــربـــت فـــإننـــى
رب الخـــورنـق والســـديـــر
وإذا صحـــوت فـــإننـــى
رب الشـــويهـــة والبعيـــر

وقال آخر:

ونشـــربهـــا فتتـــركنـــا ملـــوكـــا
وأســـدا مـــا ينهنهنـــا اللقـــاء

(الإتحافات السنية / ١٧٢ ـ ١٧٥).

ومن أمثلة البحوث الطبية المعاصرة فى الخمر ومضارها وحكمة تحريمها بحث للدكتور أحمد شوقى الفنجرى يربط فيه بين الطب والدين جاء فيه ما يلى:

نعرف الخمر من ناحية مكوناتها(أو من الناحية الطبية) بأنها كل سائل يحتوى على نسبة معينة من الكحول وتتراوح المشروبات الروحية فى هذه النسبة. فهى فى البيرة لا تزيد على ٣٪ ويزداد الكحول إلى ٢٥٪ فى المشروبات الأقوى ويصل التركيز إلى ٥٠٪ فى المشروبات الروحية المركزة.

ومن المعروف طبيا أن بعض الأدوية والأملاح الضرورية لصحة الإنسان كأدوية السعال تذاب فى مادة الكحول.. وكذلك بعض أنواع المياه الغازية مثل الكولا.. وتسمى المادة المذابة المستخلص الكحولى..

ولا تدخل هذه الأدوية والسوائل علميا ولا شرعيا فى باب الخمور لأن مادة الكحول فيها غير حرة لا تؤدى إلى السُّكْر.

وتعرف الخمر فى الإسلام:

إنها كل مادة مسكرة. وذلك لقول رسول الله ﷺ: «كل مسكر خمر وكل خمر حرام» وهذا يوسع المعنى لكى يشمل أى مادة تؤدى إلى السكر أو الإدمان ولو لم تكن خمرا.

كيف تؤثر الخمر فى الإنسان:

يتوقف تأثير الخمر على عاملين: العامل الأول: الكحول وتركيزه فى الدم. فإذا شرب الإنسان كأسين من البيرة فإن نسبة الكحول تصل فى دمه إلى ٥ مجم فى كل ١٠٠ سم من الدم وهى نسبة كافية لإحداث التأثير المطلوب عند المبتدئين.. ويزيد تأثير الكحول بالتدريج كلما زاد تركيزه فى الدم. فإذا وصل التركيز إلى ٥٠ مجم كحول فى ١٠٠ سم دم فإن الإنسان يفقد قوة التركيز الذهنى.. ويفقد السيطرة على عواطفه أو التحكم فيها.. وقد ينخرط فى الضحك فى مواقف الجد والحزن. وقد ينخرط فى البكاء دون مبرر.. ولكنه غالبا يستطيع السيطرة على عضلاته وأطرافه أثناء المشى فى هذه المرحلة فلا يترنح.

فإذا زاد تركيز الكحول فى الدم إلى ١٥٠ مجم فى كل ١٠٠ سم فإن الإنسان يتمايل فى الهواء من السكر ويفقد السيطرة على عضلاته وأطراف جسمه، وبديهى أن كل مراكز الفكر العليا تتعطل فى هذا الدرجة عن العمل.

- العامل الثانى: هو استجابة الجهاز العصبى للإنسان.

فقد لوحظ أن الناس يتأثرون بالجرعة الأولى بدرجات متفاوتة.. فمنهم من يعتريه انفعال شديد وهياج ومنهم من يخلد إلى السكون أو النوم من نفس الجرعة.

ويرجع الخطر الأكبر من الخمر فى أن الجهاز العصبى يعوَّد على الكحول بالتدريج.. بحيث إن الكمية التى تؤدى بالإنسان فى المرات الأولى إلى الشعور بالراحة بعد تعب أو باللذة أو نسيان الهموم، فإنه لا يكفيه فى المرات التالية أن يتناول ضعفا أو ثلاثة أضعافها ليحصل على نفس التأثير. وهذا هو ما يؤدى به إلى الإدمان.

ولذلك فإن العلم الحديث يكذب كل من يدعى القدرة على الاعتدال فى الشرب بصفة دائمة.

أثر الكحول على الجهاز العصبى للإنسان:

يقرر العلم الحديث أن مخ الإنسان يتكون من مراكز مختلفة فالوظائف الراقية توجد فى المراكز العليا من المخ. والوظائف الأقل رقيا توجد فى المراكز الأسفل منها.

وأعلى المراكز فى مخ الإنسان هى التى تختص بالإرادة وضبط النفس والسلوك الاجتماعى.. ثم تأتى أسفل منها مراكز العقل والتفكير.. ثم مراكز الحكم على الأشياء ثم مراكز الذاكرة.. وأسفل من هذه تأتى المراكز المسيطرة على العواطف والأحاسيس.

ويسرى مفعول الخمر من أعلى إلى أسفل . . أى أنها تؤثر على الوظائف الأرقى فى المخ أولا . . ولذلك فإن أول شىء يتأثر فى الإنسان بالكميات القليلة جدا من الخمر هو الإرادة وضبط النفس والسلوك الاجتماعى فإذا زادت الكمية تأثرت مقدرته على التركيز الذهنى وهكذا .

أثر الخمر على الشخصية :

لقد جاء فى تقرير المجلس الوطنى لمكافحة الخمور فى بريطانيا أن شرب الخمر مدة طويلة يؤدى إلى تحلل الشخصية . . ويسبب ضعف الإرادة وشرود الذهن . . ومدمن الخمر لا يمكن الثقة بأقواله ولا بوعوده ولو فى صحوته . . كما لا يمكن الاعتماد عليه فى المسائل المالية أو القيادية .

فهو سريع التأثر سريع الغضب ، كثير الهواجس والأوهام وأغلب هؤلاء المدمنين يصبح فاشلا فى عمله مشاغبا وعنيفا فى بيته عديم الثقة فى زوجته وأولاده . . !!

أثر الخمر على أعضاء الجسم الأخرى :

لكى تعرف الضرر الصحى للخمر يمكنك إحضار خلية حية نشيطة الحركة مثل الأميبا والنظر إليها تحت الميكروسكوب وهى تتحرك وتأكل فإذا وضع فى الماء كحول بنسبة ١ ٪ فإن هذه الخلية يقل نشاطها وتمتنع عن الطعام . . وإذا زيدت الكمية فإنها تصاب بالتسمم وتموت وهذا هو ما يحدث فى خلايا أجسامنا عند شرب الكحول .

١ ـ تأثير الكحول على القلب والأوعيه الدموية :

يتسبب الكحول بنسبة ١٪ فى زيادة عدد نبضات القلب ١٠ نبضات فى الدقيقة عن المعتاد مما يجهد عضلات القلب ، ومنذ قديم الزمان كان هناك اعتقاد شائع بين الأطباء والمرضى أن الكحول يوسع الشريان التاجى للقلب وكان الأطباء حتى عهد قريب ينصحون المرضى بضيق أوعية القلب والذبحة القلبية بأن يتناولوا كمية قليلة من الكحول فيزول الألم ويستأنف المريض حركته . . وقد أثبتت البحوث الطبية الحديثة خطأ هذه النظرية وضررها .

(أ) فقد ثبت أن الكحول ليس له تأثير مباشر على الشريان التاجى للقلب .

(ب) وأن ألم الذبحة القلبية يخف نتيجة لتأثير الكحول المخدر على مراكز الألم فى المخ .

(جـ) وأن كمية الكحول إذا زادت أحدثت تسمما فى عضلات القلب وإجهادا . من هذه العوامل مجتمعة فقد يشعر المريض بزوال الألم وبالراحة الوهمية فلا يلزم الفراش فيتعرض للموت .

وهكذا جاءت البحوث العلمية لتؤكد حكمة الرسول فى قوله : «لم يجعل الله شفاء أمتى فيما حرم عليها» .

قالت المؤلفة : لم أعثر على هذا الحديث فى ما بين يدى الساعة من مراجع .

وهكذا أصبح الأطباء ينصحون أى إنسان معرض للذبحة القلبية بالإقلاع عن السجائر والخمر .

٢ ـ تأثير الكحول على خلايا الدم :

للدم وظيفتان رئيسيتان : فبواسطة الكرات الحمراء يمتص الدم الأوكسجين من الرئة ويتخلص من ثانى أكسيد الكربون . . وبواسطة الكرات البيضاء يقاوم البكتريا والميكروبات التى تصل إلى الجسم ، وإذا وضعت قطرة كحول فى ماء بنسبة ١٪ على نقطة دم فإن الكرات الحمراء تتحول إلى صفراء ويقل نشاط الكرات البيضاء ، ومعنى ذلك فى جسم الإنسان الحى أن يقل امتصاص الدم للأوكسجين فتصاب خلايا الجسم بما يشبه الاختناق وتتعب العضلات بسرعة كما تقل مقاومة الجسم لشتى أنواع الأمراض والميكروبات .

وقد أجرت إحدى الهيئات الطبية فى بريطانيا بحثا على فريقين من عمال «السكة الحديد» أحدهما : تناول قليلا من الكحول قبل العمل ، والآخر : لم يشرب الكحول فوجدت : أن الفريق الأول تعب بسرعة وكان إنتاجه أقل .

٣ ـ تأثير الكحول على الكبد

يتسبب الكحول فى المرض المعروف بـ «تليف الكبد الكحولى» وهو مرض منتشر فى أوروبا ونادر جدا فى البلاد الإسلامية وفيه يموت عدد كبير من خلايا الكبد الحية وتتحول إلى نسيج ليفى ، وإذا كانت نسبة التلف كبيرة أدى ذلك إلى الوفاة المبكرة . وقد أجرى عالم نمساوى كبير بحثا على نسبة الوفيات فى أوروبا وأمريكا من حالات تليف الكبد ، فوجد أن هذه النسبة قد قلت إلى النصف خلال سنوات الحرب العظمى الثانية عندما كانت الخمور شحيحة ولا يحصل الإنسان عليها إلا مع بطاقة التموين ، وكذلك كانت الحالة فى أمريكا عندما كانت الخمور ممنوعة .

٤ ـ الخمر ونقص الفيتامينات :

ويصاحب شرب الخمر نقص شديد فى الفيتامينات فى الجسم خصوصا فيتامين (ب) بأنواعه وفيتامين (س) [جـ] : مما يؤدى إلى ظهور مرض (البلاجرا) و (البرى برى) و(الإسقربوط). وتظهر هذه الحالة بشكل رعشة فى اليدين وثقل فى اللسان وضعف فى العضلات واضطراب فى حساسية الجلد وقد يؤدى الأمر إلى شلل الأطراف وتضخم فى القلب.

بعض المعتقدات الخاطئة عن الخمر:

يعتقد كثير من الناس أن القليل من الخمر يفيد ولا يضر. فهناك اعتقاد سائد بأنها تفتح الشهية للطعام. وأنها مدرة للبول وأنها تبعث الدفء فى الجسم عند البرد الشديد. كما يدعى بعض الناس أنها تخلق جوا اجتماعيا مرحا.

وقد رأينا أن نبين هنا رأى البحث العلمى الغير متحيز فى كل واحدة من هذه المعتقدات :

١ ـ تأثير الخمور على شهية الطعام :

هناك اعتقاد سائد بأن الخمور بكميات قليلة وخصوصا البيرة تفتح الشهية للأكل. وقد وجد العلم أن هذا الشعور مرجعه إلى التأثير النفسى فقط بسبب تخدير المراكز العليا فى المخ. وبدراسة التأثير الفسيولوجى للكحول على المعدة وجد أنه يزيد الحموضة. ويسبب الخمول فى حركة الهضم والامتصاص كما يؤدى إلى الالتهابات المزمنة فى غشاء المعدة وهذه بدورها قد تؤدى إلى القرحة. وكثير من الناس يصابون بالقىء مهما قلّت كمية الكحول التى يشربونها.

ومن المعروف أن الشعوب التى تكثر من شرب البيرة تصاب بالإمساك المزمن وتربى كروشا كبيرة بسبب تمدد المعدة من الكميات الضخمة من السوائل التى يشربونها.

٢ ـ تأثير الخمر على الكلى والجهاز البولى :

من المعتقدات الشائعة أيضا أن البيرة والخمور مدرة للبول وأنها تساعد على طرد الحصوة والرمل وغسيل مجرى البول. وحقيقة الأمر أن البيرة يدخل فى تركيبها بعض الأملاح والأحماض الكاوية مثل حامض السليسيليك الذى يحفظها من التعفن. وبذلك تصبح عملية إدرار البول نوعا من إرهاق الكلى وإتلاف نسيجها، وكثير من مدمنى الخمر يصابون باحتباس البول أو بعدم السيطرة على التبول.

٣ ـ هل تزيل الخمر البرد وتبعث الدفء :

هذا الاعتقاد الشائع أيضا غير صحيح. والذى يحدث أن الأوعية الدموية فى الجلد والوجه تتمدد عند تناول كمية قليلة من الخمر. ويتدفق فيها الدم فيسبب احمرار الجلد والوجه مما يسبب (التوهم) بأن الجسم قد ارتفعت حرارته ولكن الواقع أن هذا التمدد فى الأوعية يؤدى إلى خروج الحرارة الداخلية من الجسم وهبوط حرارته هذا إلى جانب أن الكحول يحدث تخديرا فى مراكز تنظيم الحرارة بالمخ وفى القطب الشمالى يحظر على أعضاء بعثات الاستكشاف تناول الخمر لأنها قد تؤدى إلى هبوط الحرارة الداخلية وتجمد الأعضاء والوفاة المفاجئة!!

٤ ـ الخمر والتأثير الاجتماعى.

يرى كثير من الناس أن تناول الخمر يجعل الإنسان اجتماعيا يحب الناس والجلوس مع الأصدقاء وأنه يصبح أكثر مرحا وودا. وربما كان فى ذلك بعض الحقيقة للوهلة الأولى. ولكننا لو تعمقنا فى دراسة الأسباب لوجدنا أن الخمر تسبب بعض التخدير فى العقل الواعى مما يقلل شعور الإنسان بواقعه ويقلل من تحفظه فى الكلام فينطلق لسانه بغزارة ويبدو اجتماعيا ودودا. وهذا نوع من الحلول السلبية لمشاكل الحياة. ومن أخطر مظاهره أن هذه الروح الاجتماعية المرحة لا يعقبها أى تصرف إيجابى لخدمة الغير أو المروءة والنجدة.

وإذا كان الهدف هو خلق روح اجتماعية وجعل الإنسان ودودا يحب الناس فليكن ذلك بالأسلوب الإيجابى (لا السلبى) وعن طريق الدين والعقيدة لا عن طريق تخدير للناس ونسيانهم لواقعهم.

٦ ـ هل هناك شارب خمر معتدل :

من الملاحظ أن جميع من يشربون الخمر يدعون دائما أنهم معتدلون وأنهم يستطيعون المحافظة على هذا الاعتدال مدى حياتهم وكثيرا ما تجد إنسانا يتطوح فى الهواء سكرا ثم يدعى ويقسم أنه غير سكران وأنه معتدل فى الشرب. وردا على هذه المغالطات :

فقد نشرت جمعية منع المسكرات فى نيويورك إحصائية

تقول : إن بين كل عشرة أشخاص يشربون الخمر ثلاثة يصابون بالإدمان وينقلبون إلى مرضى صحيا واجتماعيا .

أما السبعة الباقون فهم عرضة للإفراط فى الشرب أكثر من مرة إلى حد فقدان أحدهم السيطرة على جسمه أو على أخلاقه .

وقد وجد أن ثلاثة من هؤلاء السبعة قد تعرضوا لحوادث سيارات بسبب الإفراط فى الشرب فى بعض المرات .

وأن اثنين منهم تعرضوا لخلافات عائلية أو خسارة فى العمل بسبب الإفراط فى الشرب مرة أو أكثر.

وبذلك يصبح مجموع من يتعرضون للتفريط فى الخمر وبكل ما يتبعه من مشاكل سبعة بين كل عشرة يشربون أى ٧٠٪ .

وهذا وحده يسقط حجة من يدعى الاعتدال فى الخمر ويجعل الحل العلمى الوحيد للمشكلة هو منعها منعا قاطعا وليس مجرد الاعتدال فى الشرب كما يدعى بعض فلاسفة الغرب .

الخمر كمشكلة اجتماعية واقتصادية فى أوروبا :

ولا تكاد الخمر أن تكون مشكلة ذات بال فى العالم الإسلامى . . وذلك بفضل الحسم القاطع الذى واجهها به الإسلام . . أما فى باقى العالم وخصوصا فى أوروبا وأمريكا فهى تشكل مشكلة اجتماعية واقتصادية خطيرة . . ففى كل بلد متطور نجد عشرات الهيئات المختصة فى الدعوة ضد المسكرات وفى علاج المدمنين كما نجد الكثير من المستشفيات ودور النقاهة المختصة بهذه المشكلة .

وقد نشر المجلس الوطنى للمسكرات فى أمريكا سنة ١٩٦٦ إحصائية يذكر فيها أن فى أمريكا وحدها ٦ ملايين رجل وامرأة يدمنون الخمر إلى حد التسمم وأن الخمر تتسبب فى :

١٠٪ من حالات الجنون والاضطراب العقلى التى أدخلت المستشفيات .

٣٠٪ من حالات الطلاق وتشرد الأطفال .

٢٥٪ من حوادث السيارات .

٦٥٪ من أسباب البطالة أو التهرب من العمل .

وبلغت خسائر أمريكا فى هذه السنة بسبب الخمر وحدها ٢,٥ بليون دولار.

الإسلام والخمر:

يعتبر الإسلام الدين الوحيد الذى جاء بأمر قاطع فى النهى عن الخمر . . وقد اتبع الإسلام فى ذلك أسلوبا فريدا فى نوعه سبق به أحدث الطرق العلمية والنفسية بعدة قرون . . ونلخص هذا الأسلوب فى أمرين .

أولا: التدرج فى المنع حتى لا يشق على الناس .

ثانيا : ربط الأوامر بالأحداث الواقعية مستفيدا من التأثير النفسى والسيكولوجى فإن أول آية نزلت عن الخمر كانت عندما قال عمر: «اللهم بيِّن لنا فى الخمر بيانا شافيا» فنزل قوله تعالى :

﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ [البقرة : ٢١٩].

وهنا قال بعض الناس حرمت الخمر وانتهوا عنها .

وقال آخرون : يارسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله عز وجل . فسكت رسول الله عنهم ... وكان يعضهم يحضر الصلاة وهو سكران فلا يدرى ما يقول، وعاد عمر يدعو ربه : «اللهم بيِّن لنا فى الخمر بيانا شافيا» فنزلت الآية الثانية : **﴿يأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾** [النساء : ٤٣].

فقال بعضهم حرمت الخمر.

وقال بعضهم لا نشربها قرب الصلاة فسكت رسول الله عنهم ... ثم دعا عمر ربه «اللهم بيِّن لنا فى الخمر بيانا شافيا» فنزلت الآية الثالثة الحاسمة :

﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ [المائدة : ٩٠ ، ٩١].

فلما نزلت هاتان الآيتان جاء الناس إلى الرسول فقال لهم «حرمت الخمر» .

ومن أحاديث الرسول فى الخمر قوله ﷺ «اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر» (الحاكم عن ابن عباس الترغيب ٤ / ٢٩٨) .

«من لقى الله مدمن خمر لقيه كعابد الوثن» (رواه ابن حبان عن ابن عباس ـ الترغيب ٤ / ٢٩٧).

وقوله: «من شرب الخمر سقاه الله من حميم جهنم يوم القيامة» (الطب الوقائى فى الإسلام / ٢٢٥٩ ـ ٢٧١).

ثم يتكلم الأستاذ الدكتور الفنجرى على حد الخمر، وهو ما سبق أن أوردناه فلم نجد حاجة لنقله هنا ثم يقول سيادته:

علاج مشكلة الخمر:

إن الطريق الصحيح لعلاج مشكلة الخمر هو الجمع بين:

ـ التربية الدينية.

ـ والتثقيف الصحى.

ـ فالطب وحده لابد أن يفشل كعلاج.

ـ كما أن الوعظ الدينى وحده لا يحقق النتائج المرجوة دون الإقناع العلمى والطبى.

وأول قاعدة فى هذا العلاج هى «الوقاية خير من العلاج».

ومعنى ذلك منع الخمر منعا قاطعا فى المجتمع الإسلامى وذلك يشمل منع بيعها والاتجار فيها ومنع صنعها أو استيرادها وما أصدق قول رسول الله ﷺ: «لعن الله الخمر، وشاربها وساقيها، ومبتاعها، وبائعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه وآكل ثمنها» (رواه ابن ماجه عن ابن عمر ـ الترغيب جـ ٤ ص ٢٩٣).

إن الإنسان بطبيعته يكون فى أحسن حالاته الصحية إذا عاش على الفطرة التى خلقنا الله عليها. وليس فى فطرة الله مخدر ولا منبه ولا خمر. ولو نشأ الشباب والجيل الجديد فى مجتمع لايرى فيه الخمر ولا يسمع عنها فإنه لن يحس بفقدان شىء، وسوف ينشأ فى حياة صحية سليمة.

وقد أثبتت الأبحاث العلمية أن مدمن الخمر يبدأ هذه العادة مجاراة لأهله أو أصدقائه. وقد لا يكون بين هؤلاء سكير ولا مدمن للخمر ولكن استجابة الناس لهذه المسكرات تختلف من جسم إلى آخر ومن شخصية إلى أخرى، فمنهم من يكتفى بجرعات صغيرة ويتوقف عند حد معين ومنهم من يصاب بالإدمان بعد أول تجربة ... وكثيرا جدا ما يتحول الشخص المعتدل إلى مريض مدمن عندما تصادفه مشكلة كبيرة فى حياته أو صدمة نفسية.. وكل واحد من هؤلاء المدمنين يعتبر فى الطب مريضا بالجسم والعقل والروح فى وقت واحد.. ولذلك كان العلاج الأول هو العلاج الجذرى أى منع الخمور من المجتمع منعا قاطعا.

وقد لوحظ بالتقصى والبحث العلمى أن معظم حالات شرب الخمر ترجع إلى أسباب ثلاثة:

السبب الأول: هو الاعتقاد السائد بين الناس بأن للخمر فوائد جنسية أو اجتماعية أو أنها ضد البرد.. وقد سبق تفنيد هذه المعتقدات فعلاجها يكون بالتثقيف الصحى والتوعية العلمية.

السبب الثانى: التخلص من مشاكل الحياة والهروب من الواقع.

السبب الثالث: الفراغ والملل. وخير علاج لهذين العاملين الأخيرين هو بعث العقيدة الدينية فى نفوس الشباب، فالدين يعطى الإنسان هدفا وغاية ويبعث فى النفس الشجاعة لمواجهة الحياة بدلا من الهروب من المشاكل بالمخدرات والمسكرات.

هل يشهد المؤمن مجلس الخمر؟:

لا يجوز للمسلم المؤمن أن يحضر مجلس الخمر إلا إذا أراد بحضوره الإصلاح والتوجيه.

أما أن يجلس معهم من باب الرفقة والتسلية أو من باب المجاملة ولو لم يشرب فهذا حرام.. فالله تعالى يقول فى وصفه للمؤمنين: ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ [الفرقان: ٧٢] وكلمة الزور هنا لا تقتصر على المعنى الدارج وهو شهادة الزور فهذه من أقصى درجات الباطل. ولكن القصد منها أن المؤمن الحق لا يحضر مجلسا فيه زور أى باطل أو أمر حرمه الله ولو كان فى حضوره متفرجا ورسول الله يقول:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار فيها خمر» (رواه البزار عن ابن عمر ـ الترغيب ٤ / ٣٠١).

وإلا فإن المؤمن مطالب بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فإذا جلس فى مجلس خمر أو باطل فعليه أن لا يكون سلبيا يتفرج على الآخرين. بل عليه تقديم النصح والإرشاد بالحسنى ولو اقتضى الأمر منه حضور مجلسهم لهذا الغرض

وليس للمجاملة فهذا أمر لا بأس به بل هو جهاد فى سبيل الله يجزى عليه .

والمؤمن الحق المتمسك بدينه تكون له هيبة وحياء فى نفوس الناس فلا يقدمون على عمل الباطل فى حضوره .

أما إذا خاف المسلم من نفسه ضعفا حيال الخمر أو يئس من إصلاح الجماعة فعليه أن يعتزلهم ويتجنب مجالسهم (الطب الوقائى فى الإسلام / ٢٥٩ ـ ٢٧٥) .

وثمة بحث آخر يربط بين الطب والدين ، وهو عن المسكرات والمخدرات للدكتور محمد عادل أبى الخير يثبت فيه أن لفظ «الخمر» كما ورد فى القرآن الكريم تنطوى تحته جميع المواد المخدرة ، ويعدد هذه المواد فيقول :

سئلت منذ بضعة أعوام بعد كتابة الجزء الأول من الاجتهادات فى التفسير العلمى للقرآن الكريم عن سبب عدم ذكر المخدرات فى القرآن الذى لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، فرجعت إلى القرآن وآياته المحكمة لأستدل منها على هذا الأمر الغريب . و بدءا ذى بدء أقول إن لفظة «المخدرات» هى لفظة جديدة فى اللغة العربية أى محدثة (المعجم الوسيط) وهى جمع مخدر وهى المادة التى تسبب فى الإنسان والحيوان فقدان الوعى بدرجات متفاوتة . فلما عدت إلى القرآن وجدته قد ذكر كلمة «خمر» و حرمها نصًّا ولفظا فى الآيات . ثم وجدت كلمة «سكر» التى جاءت فى سورة النحل وذهبت إلى المعجم فوجدته يقول إن معناها هو كل ما يسكر من خمر وشراب وفعلها سكر سكورا ومعناه فتر وسكن . ومن هنا ابتدأت الخيط من أوله لأن القرآن حرم الخمر جميعا ولم يحرم السكر نصا ولفظا فى الآيات ، فهل يجمع لفظ الخمر السكر والمخدرات؟ وهل المخدرات تعتبر خمورا من الوجهة العلمية والقرآنية؟ هذا ما سنصل إليه إن شاء الله فى المقال .

وجاءت الخمر فى اللغة إنها ما أسكر من عصير عنب وفاكهة وتمر ، أو مغلى الشعير والذرة والأرز المتخمر (المعجم) .

وفى لغة العلم سميت خمرا لأنها تركت حتى تتخمر وهو تحلل بطىء بفعل الأنزيمات (مثل الزيماز) ، أو خمائر الكائنات الدقيقة (مثل الفطريات) ، والمواد الكيماوية (مثل الأحماض والقلويات) التى تحول المواد العضوية إلى مواد خامرة للعقل .

وتعرَّف الخمر فى الدين بأنها كل ما خالط العقل أو ستره أو حجبه أو خامره وجعله بين الصحوة والغفوة سواء اتخذ من مواد طبيعية أو غيرها مما تفقد الإدراك السليم أو الإحساس أو الوعى .

فهل هذا التعريف الدينى سليم من الناحية اللغوية أو لا ثم من الناحية العلمية ثانيا ثم من الناحية الفقهية ثالثا؟ هذا ما سأحاول الإجابة عليه فى إطار التفسير العلمى لآيات القرآن الكريم . فلقد جاء القرآن بأربع آيات كريمة توضح لنا الجواب الكامل عن هذه الجوانب الكلية .

فلقد جاء فى سورة النحل المكية الآية [٦٧] : ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾ وذلك لأن فى ذلك الوقت من فجر الإسلام كان المسلمون قلة وكانوا مازالوا يعتادون شرب المسكرات المستخرجة من تخمير منقوع التمور وعصائر العنب التى كانت تزرع فى مكة والطائف ويشرب . ويتضح أن القرآن قد أطلق لفظ «سكر» على هذا الشراب المتخمر الذى يسكر شاربه ويجعله سكران وذلك لوجود مادة الكحول الإيثيلى التى نتجت عن تخمر الجلوكوز والفركتوز بفعل خمائر الفطريات . والسكران يمر بمراحل تعرضت لدراسة العلم الحديث نوردها كالتالى :

المرحلة الأولى : وهى مرحلة السرور والانتشاء وهى تستمر حتى يتلعثم الكلام ويقل الاتزان فى الحركات .

المرحلة الثانية : مرحلة الاختلال فى التفكير والاضطراب فى السرد مع الشعور بالدوار وانعدام الاتزان حتى يصل إلى مرحلة الهياج .

المرحلة الثالثة : مرحلة عدم التوافق العضلى الحركى العصبى مع الذهول والخبل وعدم الاستجابة للمؤثرات الخارجية .

المرحلة الرابعة : مرحلة فقدان الوعى مع التخدير العام ويصاحبها هبوط فى درجة الحرارة وهبوط فى الدورة الدموية والتنفس .

هذه هى حالة السكر كما تبينها العلم فى مراحلها الأربعة حسب كمية المسكر التى يتناولها الفرد وبعض الحالات

تنتهى بالموت لهبوط وظائف مراكز المخ المختلفة. ومعروف أنه بعد تعاطى كميات معينة على مدى معين من الفترات الزمنية يتعود الفرد على هذا التعاطى ثم يصبح مدمنا أى يعتمد اعتمادا أساسيا على هذا المسكر. ومضار الخمر على العقل والجسم بعد التعود على تعاطيها وبعد إدمانها كثيرة الحصر ونعلم تأثيرها على الجهاز الهضمى والدورى والتنفسى والتناسلى والجهاز العصبى والعقلى وعلى الكبد والكلى والعينين وعلى حياة الإنسان الاجتماعية.

إذن المسكر قد تخمر وخمر العقل ويؤدى إلى حالة الإدمان ولكنه لا يؤدى إلى أعراض إقطاعية شديدة.

والرواية كما جاءتنا هى: عندما هاجر رسول الله ﷺ إلى يثرب (المدينة المنورة) واستقر بها وانتشر الإسلام فى أرجائها وسأله بعض الصحابة الأجلاء عن موقف الإسلام من هذه الأشياء التى تذهب بالعقل والصحة وكذلك سأله عن الميسر الذى يذهب بالمال، فنزلت الآية الكريمة من سورة البقرة تقول ﴿**يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما**﴾ [٢١٩]. فهنا وردت كلمة «الخمر». فهل يصح أن نقول أن كل خمر مسكر؟ أم أن نقول أن كل مسكر خمر؟ فالإجابة أن كل مسكر قد تخمر وأنه فيه خمر للعقل ولكن كل خمر ليس فيه سكر وعدم اتزان وعربدة، لأن الخمر كما اتفق عليه هو الذى يخمر العقل كما فسره العلم، وهو الذى تخمر كما فسرته اللغة، وهو ما يفسد الفرد والمجتمع كما فسره الشرع، وهو ما يحدث الإدمان و هو ما فسره الطب. وأمثلة الخمر كثيرة أسوق منها ملخصا لما فى المباحث العلمية والكتب الدراسية:

١ ـ نبات الخشخاش: الذى يستخرج من عصيره بعد تشريط ثماره سائل أبيض مثل اللبن لا يضر ولا يخمر شاربه ولكن حين تركه على الثمرة تخرج الإنزيمات الموجودة داخل العصارة وتتعرض للهواء الجوى فيحدث التخمر فيتخمر ذلك السائل ويتحول إلى عصارة لزجة القوام ثم سوداء اللون متماسكة القوام نفاذة الرائحة وتتحول المادة الكربوهيدراتية به إلى مادة الأفيون الخام الذى يحتوى على ٣٥ عنصرا فعالا أهمها المورفين بنسبة ١٠٪ والكوداين بنسبة $\frac{1}{2}$٪ وبعملية تقطير للمورفين يستخرج مسحوق الهيروين الشديد التركيز والشديد الفتك.

قالت المؤلفة أوردنا مادة «الخشخاش» فى م ١٥ / ٥٤٤ ـ ٥٤٧ فانظرها فى موضعها.

٢ ـ نبات الكوكا: الذى يستخرج منه بعد تخمير مطحون مسحوق أوراقه بفعل الحوامض (حامض الكبريتيك) أو القلويات (كربونات الصوديوم) أو (النوشادر) ليستخرج منه بعد التقطير مسحوق الكوكايين الذى يصنع منه مادة الكراك التى تعد أشد المخدرات فتكا.

٣ ـ نبات القات: وهو نبات برى يحتوى العنصر الفعال فيه على قلويدات وكذلك حامض الأسكوربيك والكافيين والتانين والأمينوبردبيو ـ فينون، ومازالت الدراسات مستمرة لمعرفة باقى مكوناته التى تحتوى على أنزيمات منشطة لهذه القلويدات لتفرز المادة المخدرة مع لعاب (خمائر) المتعاطى فى فمه حين تخزينه لمضغه واستحلابه.

وهذه المواد النباتية المخمرة المخدرة يختلف تأثيرها عن تأثير المسكرات المخمرة حيث إنها لا تحتوى على الكحول ولكنها تؤثر على مراكز العقل والمخ العليا التأثير التالى:

إحساس بالاطمئنان وزوال الاكتئاب والتعب النفسى والجسمانى مع الازدياد فى الرغبة للكلام ثم تبدأ المرحلة الثانية بميل إلى الندم مع رعشات واختلاجات مع هلوسات فكرية يصاحبها احتقان فى الوجه واضطراب فى التنفس. وحينما تزاد الجرعة يحدث هبوط فى الجهاز الدورى والجهاز التنفسى ينتهيان بتنفس كاين ـ ستوك الذى ينتهى بأسفكسيا الاختناق. وهذه الأعراض مختلفة عن أعراض السكر التى يوجد بها التلعثم وانعدام الاتزان.

ولكن كما يحدث فى المسكرات من دفع المتعاطى إلى الإدمان فإن هذه المخدرات المخمرة تحدث الإدمان أيضا ولكن بطريقة أسرع.

وتعريف الإدمان هو تزايد الرغبة والحاجة القهرية للاستمرار فى التعاطى للحصول على المستحضر بأى وسيلة لأن المدمن يعتمد نفسيا وجسمانيا على العقار. ويترتب على ذلك أضرار اجتماعية ونفسية وجسمانية كثيرة نورد منها ما ينطبق على المواد الثلاث السابقة وهى:

(أ) أعراض جسمية لإستمرار التعاطى (أعراض مصاحبة) مثل: الأرق المزمن، الارتعاش، عدم الشهية للأكل والشرب،

التثاؤب المستمر، سيلان المخاط من الأنف، الإمساك المزمن.

(ب) أعراض انقطاعية (حين انقطاع العقار عن المدمن) وهى زيادة العرق، والقىء، الإسهال، تقلصات شديدة بالبطن، الشعور بالبرودة، تشتت الفكر، ضيق فى التنفس.

(جـ) أعراض نفسية مزمنة نتيجة لاستمرار التعاطى: من اضطراب للجهاز العصبى بازدياد الحساسية للانفعالات والأصوات، وحدة المزاج، الجبن والخوف من التفاهات، والهوس والضمور الفكرى.

٤ ـ القُنَّب: وينقسم إلى: القنب الهندى أى الحشيش والبانجو أو الماريجوانا أو القنب الأوروبى وشجيراتها لها ذكر وأنثى تختلف فيهما كمية العصارة والمادة الراتنجية الفعالة المسماه تتراهيدروكنابينول بجانب ٤٠٠ عنصر آخر ثلثها على الأقل ضار للعقل وتؤخذ الأنواع الغنية من القمم الزهرية للنبات أى الزهرة والعنق، وفى الأنواع الرديئة تؤخذ من أوراق وفروع النبات. وتجرش هذه المواد النباتية الخام ليخرج منها المادة الراتنجية التى تتخمر بفعل الإنزيمات الموجودة فى داخل النبات حين تعرضها للجو وتتحول إلى المادة المخدرة. ثم يكمر الناتج ويخلط بمواد أخرى لإنتاج الأنواع المختلفة من زيت وغبارة وكبس. وتعاطى هذا المخدر يؤدى إلى: حالة انتشاء مبدئية مع ميل للضحك على أى كلام، وقدرة على استعادة الذاكرة. ثم تبدأ المرحلة الثانية بفقدان تقدير المسافة والزمن (مما يؤدى إلى حوادث السيارات) مع فقدان السيطرة على حركة اليدين والقدمين ثم انعدام التركيز والإتيان بأفعال غريبة مع الشعور بالسعادة وعدم المبالاة وأحلام اليقظة. وفى المرحلة الثالثة يبدأ التأثير على المراكز المختلفة ويصيبها بالهبوط مثل المركز التنفسى والدورى والسمبثاوى، ويحدث هبوط فى ضغط الدم ثم هبوط وثقل فى التنفس. وفى المرحلة الأخيرة تبدأ هذه المراكز فى التوقف وتحدث الوفاة للهبوط الشديد فى ضغط الدم وانعدام التنفس وفقدان الوعى وذلك عند تعاطى كمية كبيرة قاتلة.

والحشيش يصيب متعاطيه بحالة إدمان بدون أعراض انقطاعية شديدة (اجتهادات / ٥٠ ـ ٥٤).

(جاء فى الكبائر للذهبى عن الحشيشة:

فوالله ما فرح إبليس بمثل فرحه بالحشيشة لأنه زينها للأنفس الخسيسة فاستحلوها واسترخصوها:

قل لمن يأكل الحشيشة جهلا
عشت فى أكلها بأقبح عيشه
قيمة المرء جوهر فلماذا
يا أخا الجهل بعته بحشيشه)

(الكبائر / ٦٦ و ٦٥).

قالت المؤلفة: أوردنا مادة «الحشيش» فى م ١٥ / ٢١٢ ـ ٢١٥).

٥ ـ المواد المسببة للهلوسة وهى مواد عديدة منها:

(أ) ليسارجين(L.S.D) الذى يباع فى صورة أقراص مصنعة من تبخير سائل مخمر من فطر ينمو على الشوفان أو القمح.

(ب) الميسكالين: وهو العنصر الفعال فى مخمر عصير الصبار.

(جـ) السيلوسيبين من تخمير عش الغراب.

(د) البوفوتنين من تخمر غدد الضفادع الاستوائية مع فطر معين.

(هـ) مواد أخرى مصنعة ومخمرة بيولوجيا أو كيماويا لها نفس تأثير السابقات وتماثله فى التركيب الكيماوى.

وهذه المواد كلها تؤخذ كمشروب أو كأقراص أو كبسولات أو تعطى عن طريق الحقن وهى تؤدى إلى تأثير مخيف على خلايا المخ بحيث إن متعاطيها يتخيل هلوسات غير طبيعية تشوش الواقع الذى حوله. وهى تؤدى إلى الإدمان مع انحطاط للشخصية وأعراض انقطاعية نفسية شديدة.

٦ ـ المواد المنشطة: وهى كثيرة أيضا ومصنعة وتحدث أعراضا مماثلة لجنون العظمة بجانب هلوسة بصرية وسمعية مع العرق وجفاف الحلق. ولها تأثير منشط مع نزعات عدوانية وهذيان مع ازدياد اليقظة وانتعاش وقتى. وهى تؤدى إلى أعراض الإدمان مع أعراض انقطاعية فى صورة اكتئاب شديد يستغرق وقتا طويلا للعلاج مما يدفع المتعاطى إلى العودة إليها. ومنها:

(أ) الأمفيتامينات: مثل البنزدرين والدكسامفيتامين (الماكستون) والميتامفيتامين.

(ب) المواد المشابهة للامفتامينات : الريتالين ـ البريلودين .

وهذه كلها مستخرجة من اتحادها مع قلويات فتخمرت وهى تخمر العقل . ولها استعمالات طبية محددة .

٧ ـ المثبطات ومهبطات الجهاز العصبى : وهى تستعمل كمنومات وتعتبر مأمونة الجانب فى جرعات صغيرة وقد خضعت للرقابة الدولية على المخدرات فى ١٩٧١ وهى تبطئ النشاط الذهنى . وهى إما طويلة الأثر مثل الفينوباربيتون المسكن ، أو متوسطة الأثر مثل الأموباربيتال المنوم أو قصيرة الأثر مثل سيكوباربيتال الذى ينتج فى شكل كبسولات حمراء (الفراولة) والجلوتثميد والميتاكوالين وهى جميعا مواد مصنعة مخمرة .

وتعاطى جرعة صغيرة منها تجعل المتعاطى يبدو مسترخيا فى حالة نفسية طيبة ، وتعاطى جرعة كبيرة تحدث ثقلا فى الحركة وترنحا مع عدم القدرة على الإمساك بالأشياء (تماما مثل السكران) ، إذن فهو دواء مسكر وينطبق عليه ما ينطبق على الكحوليات ، حتى إن الخمارون يغشون بعض المشروبات الكحولية بهذه المستحضرات . ويحدث الإدمان بطريقة سريعة ويجب أن يقنن تعاطيه طبيا فقط .

٨ ـ المواد البترولية : سمعت عن حالات قليلة من تعاطى بعض الناس لأحد منتجات تقطير البترول مدعين أنه ليس من المواد المسكرة أو المخدرة ولا يدرج فى قانون المخدرات ، مستعملينه لما له من أثر فى إحداث حالة تماثل الغيبوبة على الدماغ مما يدَّعون أنه يثير فيهم الانتشاء . وهو خطر قاتل لما له من تأثير مدمر على خلايا الجهاز العصبى عموما ، ومما يمكن أن يحدثه من جلطات فى الأوعية الدموية فى مختلف أجزاء الجسم . ولكنهم نسوا أن زيت البترول ما هو إلا ناتج عن تحلل وتخمر بلايين الكائنات البحرية الدقيقة والصغيرة والمحاريات التى كانت تعيش فى قاع البحار والمحيطات وأصبحت مادة يستقطر منها ويستخرج هذا العنصر . فهو خمر من أصلها يحرم استعمالها بغرض التعاطى تحريما تاما .

٩ ـ الإيثير والإيثيريات : الذى يستعمله البعض عن طريق الشم لتأثيره المخدر على العقل . وهذه تستخرج من تخمر السليولوز النباتى مع إضافة القلويات فهو أيضا مخمر ومقطر ويعتبر من الخمور الخامرة للعقل إذا استعمل فى الأغراض غير الطبية .

ويتبع هذه المواد الإيثيرية جميع المواد الكيماوية الطبية التى تستعمل فى تخدير المرضى أثناء العمليات الجراحية تخديرا كليا حيث قد يستعملها البعض فى جرعات مخففة لإحداث الأثر الخامر للعقل . وهذه كلها تقع تحت نص القياس فى الشرع فتعاطيها باطل إذا أخذت لهذا الغرض ولكنها تستعمل للأسباب الطبية كما أحلها الله .

ومن هنا يتضح أن جميع المواد المخدرة قد تخمرت تخمرا كيميائيا فعليا بفعل الحوامض أو القلويات أو الأنزيمات أو الخمائر وهى تخمر العقل وتدخل تحت بند الخمر بالتعريف العلمى لها كما ورد فى أول المقال وكما جاءت فى القرآن الكريم قبل معرفتنا لها بقرابة أربعة عشر قرنا .

ونعود ثانية إلى الآية ٢١٩ من سورة البقرة التى أتت لشعوب الأرض جميعا فى كل الأزمان وحتى يرث الله الأرض ومن عليها ، فلقد حسب بعض الصحابة أن للخمر بعض المنافع وكذلك فى الميسر فشربوا المسكرات التى كانت بين يديهم ، بينما البعض الآخر خاف من إثمهما وامتنعوا عن الخمر والميسر . ويروى أن بعض القوم فرحوا وشربوا سكرا ثم قاموا لصلاة المغرب فأخطأ الإمام فى سرد آية جهرا فنزلت فيهم الآية ٤٣ من سورة النساء : **﴿يأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلوة وأنتم سكرى حتى تعلموا ما تقولون﴾** ، فامتنع الناس عن دخول الصلاة وهم سكارى لما فى شرب الكحوليات من تأثير مسكر يتلعثم فيه اللسان وينعدم فيه الاتزان بينما يفقد به الوعى إذا زاد السكر عن حده . ولكن بعضهم لم يكف عن شربها بعد الصلوات ظنا منهم بأنه لا ضرر من ذلك فاجتمعوا يوما ـ كما تقول الرواية ـ التى جاءت فى كتب التفسير السابقة ـ فى دار حيان بن مالك وسكروا ولعبوا وقالوا شعرا وتناشدوا وافتخروا ثم تهاجوا فتضاربوا وتعاركوا وشكا بعضهم لرسول الله فنزلت الآيات الكريمة الرابعة : **﴿يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلم رجس من عمل الشيطن فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطن أن يوقع بينكم العدوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل أنتم منتهون﴾** [المائدة : ٩٠ ، ٩١] .

وبهذه الآية حرمت الخمر جميعا بعد أن جعلها الله رجسا وقاذورات وخمر العقل، وبين الله لنا أن الشيطان يدخل فى مجالس الخمر والميسر ليصد الناس عن ذكر الله وعن الصلاة وعن تقوى الله والخشية منه فيصبح المسلم عبئا على المجتمع ومن أعوان الشيطان.

ومما قيل يتضح أن الخمر تشمل جزءين متعارف عليهما:

أولا: المسكرات: هى خمر تتخمر من النخيل والأعناب وغيرها من الثمار النباتية وتحدث خمرا للعقل وتحدث الإدمان بأعراضه المصاحبة الجسمية وأعراضه الانقطاعية وأعراضه المزمنة النفسية.

ثانيا: المخدرات: التى تكون من أصل نباتي مخمر أو من أصل كيماوى يماثل المفعول والتأثير الأقربازينى (المخلقة) فهى مخمرة بواسطة الخمائر أو الكيماويات وهى تحدث خمرًا للعقل وتحدث الإدمان بأعراضه المصاحبة والمزمنة الانقطاعية الجسمانية منها أو النفسية أو كليهما، فهى خمر تخمرت وتخمر العقل ويستحق متعاطيها إقامة الحدعليه.

إذن فإن التفسير الدينى أو الفقهى لكلمة الخمر هو صحيح لغويا وعلميا وطبيا وفقهيا، ولو أنهم نسوا المخدرات، فلزم توضيح ذلك.

ولكننا لا يمكن أن نغفل ما جاء بالآية الكريمة ﴿**فيهما إثم كبير ومنافع للناس**﴾، حيث أن إثم الميسر والخمر أكثر وأولى بنا أن نتركهما بسبب ما فيهما من الضرر بالمال والصحة على الرغم من أنه سبحانه وتعالى جعل لنا هذه الأشياء أيضا لمنفعة فيها. فالكل يعلم فوائد الكحول فى الطب والتطبيب وفي الروائح العطرية وفوائد المخدرات فى تخدير الألم والمثبطات فى عملها للتسكين ومثبطات الجهاز العصبى فى تهدئة الأمراض النفسية وبعد العمليات الجراحية وأثناءها وفوائد المنبهات فى تنشيط الجهاز العصبى فى جرعاتها المقننة المحددة.

تبقى نقطة هامة فى موضوع تحريم الخمر بكافة مشتقاتها الموجودة فى صورة طبيعية أو صورة مصنعة حيث إن بعض الناس يقولون إن الخمر لم تحرم تحريما مانعا قاطعا لفظيا كما حرمت الميتة والدم ولحم الخنزير مثلا. والرد على هذا يتضمن نقاطا كثيرة، منها:

أولا: نواهى الله هى كالأوامر: فمهما كان لفظ الكف أو الاجتناب أو النهى فهو قاطع ويجب إطاعته بلا تردد.

ثانيا: الآيات الوارد بها التحريم منها:

﴿**يا أيها الذين ءامنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**﴾ [المائدة: ٩٠].

فلقد جاء الرجس في آية أخرى من سورة يونس تقول ﴿**ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون**﴾[يونس: ١٠٠].

وفي سورة التوبة: ﴿**فأعرضوا عنهم إنهم رجس**﴾ [التوبة: ٩٥].

وفى سورة الأنعام: ﴿**كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون**﴾ [الأنعام: ١٢٥].

فواضح أن الرجس يقع على الذين لا يؤمنون وعلى الذين لا يعقلون وعلى المتخلفين عن الجهاد فى سورة التوبة، وكل واحدة منها تعتبر كبيرة من الكبائر فإن الخمر فى هذه المرتبة. والرجس هو العذاب والحرام واللعنة والفعل القبيح القذر (المعجم) وخمر العقل فى المسكرات والمخدرات يحدث بعد المرحلة الأولى من تعاطيه وهذا هو المقصود.

ثالثا: أما الاجتناب فلقد جاء في آيات أخر:

﴿**والذين اجتنبوا الطغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى**﴾ [الزمر: ١٧].

﴿**إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه**﴾[النساء: ٣١].

﴿**والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش**﴾ [الشورى: ٣١].

والمفهوم والواضح والثابت أن الاجتناب هو عدم الرجوع إلى الشيء مهما كان السبب ومهما كانت الظروف. فالخمور بكافة أنواعها من مسكرات ومخدرات رجس من عمل الشيطان أمرنا الله باجتنابها أى عدم الرجوع إليها بعد معرفة أضرارها ومعرفة أبعاد تحريمها وأبعاد عناصرها وموادها الكيماوية والطبيعية المخمرة سواء قبل تعاطيها أو عند استهلاكها.

وعقوبة التعزير فى أمور فقهية كثيرة ـ وهى التأديب بغير حد شرعى منصوص عليه فى الشريعة ـ (انظر مادة «التعزير» في م ٩/ ٦٠٢ ـ ٦٠٧) هى فى الخمر تفويضية بحسب ما يراه الحاكم أو ولى الأمر فى كل زمان ومكان وحال حيث إن عقوبة زراعتها تختلف عن صناعتها، تختلف عن جلبها، تختلف عن التجارة فيها، تختلف عن ترويجها، تختلف عن تعاطيها، تختلف فى أسباب وكمية تعاطيها، وتختلف فى أنواعها. المتعددة العديدة التى تتباين فى التأثير على العقل وعلى إحداث الإدمان من عدمه. كما أن العقوبة تختلف إذا ما كانت مسكرات أو مخدرات سامة.

(اجتهادات فى التفسير العلمى فى القرآن الكريم ٢ / ٥٠ ـ ٦٠).

وقد أفرد ابن الأجدابى الطرابلسى بابا فى كتابه «كفاية المتحفظ» فى أسماء الخمر ونعوتها جاء فيه مايلى:

المُدام، القهوة، الراح، الرحيق، السُّلاف، السَّلافة الخرطوم، القرقف، الشَّمول، الخندريس، العُقار، الأسفنط، المفدية، الصهباء، المشعشعة، وهى الممزوجة وكذلك، المعرَّقة، المصنقة، العاتق: (الخمر القديمة)، البتع: نبيذ العسل، الجعة: (نبيذ الشعير)، المزر: (نبيذ الحنطة)، السكركة: (نبيذ الذرة، وهو شراب الحبشة)، الطلاء: المطبوخ بالنار، المُسطار: الحامض من الخمر، المرَّاء: ضرب من الأشربة، السَّكَر: كل شراب يسكر، القُمحَّان: الزبد الذى يعلو الخمر، الحَبَابُ: الطرائق التى تكون فيها من المزج، السباء: شراء الخمر، يقال: سبأت الخمر اسبأها، إذا اشتريتها.

١ ـ المدام: المطر الدائم: الخمر وهى المدامة.

٢ ـ القهوة: الخمر. ويطلق على ما يشرب من مطبوخ البن.

٣ ـ الراح: الخمر: جمع راحة: الارتياح.

٤ ـ الرحيق: الخمر أو أطيبها وأعتقها وأفضلها أو الخالص الصافى منها.

٥ ـ السلاف والسلافة: الخمر أو ماتعصر، أو ما سال من غير عصر أو أخلصها وأفضلها.

٦ ـ الخرطوم: الخمر السريعة الإسكار.

٧ ـ القرقف: الخمر يرعد صاحبها من إدمانه إياها. وقد يوصف بها الماء البارد ذو الصفاء.

٨ ـ الشمول: الخمر عرضها للشمال فبردت وصفت.

٩ ـ الخندريس: الخمر القديمة.

١٠ ـ العقار: الخمر أو هى التى لا تلبث أن تسكر.

١١ ـ الأسفنط: أعلى الخمر وصفوتها أو الطيب من عصير العنب.

١٢ ـ الصهباء: الخمر المعصورة من عنب أبيض (كفاية المتحفظ/ ١١٧، ١١٨).

أما عن النظم فلدينا نماذج من شعر أبى زيد الفازازى الذى قال يذم الخمر:

الخمر متلفة لدينك فاحذر
ودليلة نحو الخنا والمنكر
وهى الجحيم معجلا ومؤجلا
فاثن العنان عن الجحيم وأقصر
كم ورَّطت فى عسرة من موسر
كما ورَّطت فى عطبة من معسر
ما استودع العقلاء طى ضلوعهم
شيئا أضر من الشراب المسكر
يا من يمد إلى المدام يمينه
شلت يمينك بائعا أو مشترى
سيان ألقيت البنان على الطلا
للشرب أو ألقيتها فى مجمر
ناران إلا أن هذى لا ترى إلا
بمقلة مبصر مستبصر
طهر فؤادك من نجاسة إثمها
أو لا فأعدد للعذاب الأكبر
أنت المنجس ما شربت ندامة
ولو أغتسلت بماء سبعة أبحر
ماذا تريد إلى شراب مورد
وردا يسوءك ريه فى المصدر

تـــرد الحســـاب بـــه وأنت مـــروع
تخشى العقـــاب وأنت منـــه بمنظـــر
إن كنت تـــرغب فى الأمـــان فـــلا تكن
ممـن يسيـــر على الطـــريق الأوعـــر
أتبيع دينك فى الضـــلال بجـــرعـــة
قُبحت بطَّـــالا، زمـــان المتجـــر
يـــا شـؤمهـــا من جـــرعـــة مـــذمـومـــة
سلبتك دينـك حيث لـم تتشعـــر
فكـأننى بك فى القيـــامـــة نـــادمـــا
أسفـــا تعض أنـــامل المتحســـر
إن لـم تتب منهـــا فـإنك ضحكـــة
للنـــاظـــرين وسبـــة فى المعشـــر
وإذا فقـــدت العقل كنت بهيمـــة
فى جلـــد إنســـان وحسبك فـــانظـــر
ولقـــد نصحتك إن قبلت نصيحتى
يـــا حـــاضـــرا وكـأنـــه لـم يحضـــر
والله لا فهم الحقيقـــة ســـامع
قـــد بـــات فى علـم الضـــرورة يمتـــرى
فـــاحـــذر عليك عقـــوبـــة فى شـــربهـــا
وإذا أنبت إلى المتـــاب فـأبشـــر
يـــارب إنـــا مخطئـــون جهـــالـــة
فـــاصفح لنـــا واستـــر علينـــا واغفـــر

البيت ١ : الخنا : الفحش .

وقال أيضا فى مثل ذلك :

يـــا مكثـــرا قـــالـــه وقيلـــه
وجـــاعـــلا كـأســـه فضيلـــه
أفنى التـــراث الـــذى حبـــواه
فيهـــا ويفنى الـــذى بقى لـــه
ويحـك لا يخـــدعنـك أنـس
من بعـــده وحشـــة طـــويلـــة
تـــرجـــو نجـــاة بغيـــر فعل
وتلـك لا شـك مستحيلـــه
يـــا ليت شعـــرى بأى قـــول
بأى حـــول بأى حيلـــه
تـأمـل زلفـى لـــدى مليـك
تأتى إليـــه بـــلا وسيلـــه
فقـــال والخـــوف قـــد أراه
من رشـــده عنـــدهـــا سبيلـــه
أرجـــو إلهـى وأتقيـــه
لكن ظنـــونى بـــه جميلـــه

وقال فى مثل ذلك :

يـــا شـــارب الـــراح فى أوقـــات غفلتـــه
ومستســـرا بأبـــواب وأستـــار
إذا دجـــا الليل واشمطت ذوائبـــه
خـــلا بكأس وأوتـــار ومـــزمـــار
أمـــا علمت بأن الله مطلـع
يحصى فعـــالـك من جهـــر وإســـرار
لـــو كنت فى ظلمـــات البحـــر محتجبـــا
عن كل مـــرمى لأسمـــاع وأبصـــار
لم تخف منك عن الـــرحمن خـــافيـــة
بل كل فعلك مقـــدور بمقـــدار
مـــاذا يفيـــدك جهل النـــاس كلهم
بمـــا كتمت ولا يخفى عن البـــارى
لا يطغينك ستـــر الله مـــذ زمن
فكم أتى دون تســـويف وإصـــرار
فـــارجع عن الـــذنب مختـــارا مـــراجعـــة
أو ســـوف تـــرجع عنـــه غيـــر مختـــار
وإن أبيت ســـوى الإصـــرار تصحبـــه
فهل تـــرى لـك من صبـــر على النـــار

وقال فى مثل ذلك :

رأيت ذنـــوب العـــالمين قبيحـــة
وأقبحهـــا طـــرا مخـــامـــرة الخمـــر
فـإن الخنـــا صـــدع وفى العقل جبـــرة
وإن لـم يكن عقل فيأســـا من الجبـــر
فمـــا حـــال من كل المســـاوى جميلـــة
لـــديـــه وحتم السـر فى قبضـــة الجهـــر
يـــرى البـــدر وهـو البـــدر فى صبغـــة الـــدجى
ويسمع لفظ النهى فى صيغـــة الأمـــر

وأعظم من هـــذا وذلك كلـــه
عـذاب لظى مـا لامـرىء فيـه من الصبـر

وقال فى مثل ذلك :

يـــا مـــدمن الخمـــر غيـــر آل
فى تـــركـــه أمـــر ذى الجـــلال
أبشـــر بفقـــر وهتك ستـــر
وقبح ذكـــر وســـوء حـــال
ومـــورد فى المعـــاد تفضى
منـــه إلى طينـــة الخبـــال
فـــراجـع الحـق لا تعلـل
نفسك فى الفـــوز بـــالمحـــال
واضـــرع إلـى الله واستقلـــه
فـإنـــه خيـــر مستقـــال
وسلـــه فـــوزا يجبك فضـــلا
وهـل جـــواب بـــلا ســـؤال
يـــاصـــاح إن لـم تكن تبـــالى
عنك فمن ذا الـــذى يبـــالى

ولأخيه القاضى أبى عبد الله فى ذمها أيضا (هو محمد بن يخلفتن أخو عبد الرحمن . كان فقيها أديبا) .

مـــا خمـــر العقل فهـــو خمـــر
والخمـــر عنـــد اللبيب جمـــر
جمـــاع إثـم غَـــوْل لـــوفـــد
بأس وبـــؤس ضَـــر وضُـــر
يـــا شـــارب الخمـــر مستســـرا
مـــا دون رب العبـــاد ســـر
لا تســـدل الســـر مـــا على من
يعصى إلـــه السمـــاء ستـــر
واذكـــر إذا مـــا الحيـــاة ولـت
وحـــان مـــوت وتـم عمـــر
وجـــاء مـــوت وجـــاء قبـــر
وجـــاء بعث وجـــاء حشـــر
واجتمع النـــاس فـى صعيـــد
والنهى نهى والأمـــر أمـــر
والنـــار قـــد سُعِّـــرت وقـــالت
هـل من مـــزيـــد فقيل صبـــر
هنـــاك تلقى لـــذيـــذ مـــا قـــد
جنيت من الإثـم وهـــو مـــر
أى مقـــام إن لـم يكـن من
غـــافـــر كل الـــذنـــوب غفـــر

(آثار أبى زيد الفازازى / ٥٨ ـ ٦١) .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب للأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٥٩ ، ومعجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٥٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣ / ٩٨ ، ٩٩ ، والأحكام السلطانية للإمام الماوردى / ١٩٧ ، ١٩٨ ، ومتن الزبد فى الفقه للإمام أحمد بن رسلان الشافعى ، شرح المناوى / ٩٨ . ومجموع : «السبل السوية لفقه السنن المروية» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٠٢ ، والفتح الربانى شرح على نظم أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ٣/ ٢٣ ، والمنتخب من السنة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م ٩ / ١١٩ ـ ١٥٨) . والفتاوى للإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٣٤٠ ـ ٣٤٩ ، وفقه السنة ـ فضيلة الشيخ السيد سابق م ٢ جـ ٥ / ٢١ ، ٢٢ ، والإتحافات السنية بالأحاديث القدسية للإمام عبد الرءوف المناوى ، وعليه «النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية» للشيخ محمد منير الدمشقى / ١٧٢ ـ ١٧٥ ، والطب الوقائى فى الإسلام ـ د . أحمد شوقى الفنجرى / ٢٥٩ ـ ٢٧٥ ، واجتهادات فى التفسير العلمى فى القرآن الكريم ـ د . محمد عادل أبو الخير ٢ / ٥٠ ـ ٦٠ ، والكبائر للإمام شمس الدين الذهبى ط مكتبة الكليات الأزهرية / ٦٦ ، وط دار التراث العربى / ٦٥ وكفاية المتحفظ وغاية المتلفظ فى اللغة لابن الأجدابى الطرابلسى ـ تحقيق عبد الرزاق الهلالى / ١١٧ ، ١١٨ ، وآثار أبى زيد الفازازى الأندلسى . نصوص أدبية من القرن الهجرى السابع جمعها بعض تلاميذه فى حياته ـ تقديم وتحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة / ٥٨ ـ ٦١ . انظر أيضا فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد . ط دار الغد العربى م ١٥ / ٤٠٣ ـ ٤٣٥ ، ومع الطب فى القرآن الكريم ـ د . عبد الحميد دياب ود . أحمد قرقوز ، تقديم د . محمود ناظم نسيمى / ١٤٠ ـ ١٥٣ ، وعمدة الأحكام

من كلام خير الأنام للحافظ عبد الغنى المقدسى الجماعيلى المطبوع فى كتاب نفائس - بتحقيق محمد حامد الفقى / ٣٣٥، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٤٣ - ١٤٦، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٣٥ - ١٣٨، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٢٠٠، ومتن الغاية والتقريب لأبى شجاع / ٥١، والمنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى - تحقيق محمد عثمان الخشت / ١٣٧ - ١٤٠).

*** خمرة بابل وغناء البلابل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٦١١٧

- كتاب فى الغزليات وما تساجل به المؤلف مع إخوانه وقد ألفه بناء على طلب نقيب السادة الأشراف محمد بن كمال الدين حمزة.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الدمشقى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م.

أوله: الحمد لله رب العالمين على كماله، حيث عن وصف الجميع علا، فسبحانه من إله تفرد بالعظمة والجلال ... وبعد فيقول ...

هذا الذى قد تناولته يد الهوى
كبيرا بها أودت مكابدة النوى
وقد اهتصرت ثمار غصن صبابتى
ولكل قلب فى الصبابة مانوى

آخرها:

أو برد تعود النار كالثلج عنده
سوى أنها حمراء والثلج أبيض

. . . . . .

وإن قام من ديوانه لبيوته
فبالطيب منه إنه لسبوح

كان الفراغ من كتابة هذا الديوان ...

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود.

تاريخ النسخ: سنة ١٣٢٠هـ.

مصادر عن الكتاب: مقدمة الفتح الربانى له طبع بيروت ص ٣٧ برقم ٦٥.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٤ / ٢٧١.

يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس:

بعض نسخ الكتاب: رأيت نسخة عند الأستاذ أديب النابلسى بدمشق من أحفاد العارف النابلسى.

طبعة الكتاب: أعلنت المطبعة الأنسية ببيروت أنه من مطبوعاتها على الغلاف الأخير لكتاب ذخائر الأغلاق لابن عربى ولكنى لم أطلع عليه مطبوعا وأخبرنى الأستاذ أحمد عبيد بأنه لم يطبع.

قالت المؤلفة: أوردنا للأستاذ أحمد عبيد رحمه الله ترجمة فى م ٢ / ٦٧٨ - ٦٨٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٠٥، ٥٠٦).

*** خمرة الحان ورنة الألحان فى شرح رسالة الشيخ أرسلان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٦٠٢١

شرح رسالة أرسلان فى التصوف ألفها سنة ١٠٨٨ هـ.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى الحنفى النقشبندى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١م.

أوله: الحمد لله الذى طهر قلوب أوليائه بمياه اليقين من دنس الأغيار ورفع عن وجوه عقولهم قناع الغفلة والاغترار...

آخره: قصيدة فى مدح الشيخ أرسلان جاء فى آخرها:

وسقى قبرا حواه حيا
من عظيم اللطف هتان

دائم الأزمـــــــان مـــــــا انعطفت

بـــالصبـــا فى الـــروض أغصـــان

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وخطوط حمر تحت بعض كلماته.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

نسخة ثانية.

الرقم ٥١١٩.

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود معنونة بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد بن حسن البيطار.

تاريخ النسخ: ١٣ جمادى الثانية سنة ١٢٥٤ هـ.

نسخة ثالثة:

الرقم ٤٩٠٠

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد سعد الدين بن عبد الغنى النابلسى.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومقابلة.

نسخة رابعة:

الرقم ٨٣٤٦

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد مقروء، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: إبراهيم بن محمد الدكدكجى تلميذ المؤلف.

تاريخ النسخ: سنة ١١٣١ هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة عليها تملكات مقابلة ومراجعة على أصل المؤلف من قبل تلميذه الدكدكجى وذلك سنة ١١٣٢ هـ.

نسخة خامسة:

الرقم ١١٤١٨

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

اسم الناسخ: محمد بن عبد القادر المجذوب.

تاريخ النسخ: لعله سنة ١٣٢٧ لأنه مكتوب فقط ١٠٢٧ ومر بعض المجاميع قريبة لهذا التاريخ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

نسخة سادسة.

الرقم ٨٢٨٣

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر بجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: إسماعيل بن خليفة الحموى.

تاريخ النسخ: ١١ ربيع الأول سنة ١١٥٩ هـ.

ملاحظات: نسخة خزائنية مزخرفة الورقة الأولى ونقلت عن مسودة المؤلف.

مصادر عن الكتاب: عقود الجوهر ٦٠.

يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس: مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١، ابن شاشو، ٦٧، النبهانى جامع الكرامات ٢ / ٨٥ ويعد الأستاذ الصديق الدكتور بكرى علاء الدين دراسة عن حياته ومصنفاته.

طبعة الكتاب: ١ ـ مطبعة التضامن الأخوى سنة ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢م بـ ١٨٤ ص ٢ مطبعة العلم بدمشق ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م بتحقيق الأستاذ المرحوم عزة حصرية معتمدا بذلك على النسختين اللتين عندى وغيرهما وقد ساعدته فى ذلك.

بعض نسخ الكتاب: الأوقاف ببغداد ١٣٨، وأحتفظ بنسختين مخطوطتين إحداهما مراجعة ومقابلة على نسخة المؤلف بالذات (فهرس الظاهرية ١ / ٥٠٦ ـ ٥٠٩).

ويوجد مخطوط بالخزانة الطلسية بحلب وجاء بيانه كما يلى:

وهو جزء فى نسخة جيدة متقنة مضبوطة مكتوبة بقلم نسخى جيد أولها «الحمد لله الذى طهر قلوب أوليائه بمياه اليقين من دنس الأغيار ورفع عن وجوه عقولهم قناع الغفلة والاغترار وألبسهم حلل المعرفة والاعتبار، وما ألبس عليهم آياته البينات فى الليل والنهار، والصلاة والسلام على مفتاح خزانة الغيب المطلق ... أما بعد ... هذا أمطرته سموات

إلهامى وفاضت به علىّ فى حضرة فتحى بحار التجلى السامى وضعته للرسالة الشريفة بل الجوهرة المنيفة التى تغرق بها بحر الفيض الأقدس فى العالم الأنفس على لسان الأمجد الأفخم والضرغام الأعظم زبدة الأولياء . . سيدى الشيخ رسلان المنسوب إلى دمشق الشام لكونه نشأ فيها ومات بها عليه رحمه الملك العلام . . » وآخرها « . . قال المؤلف أدام الله بقاه وقد فرغنا نهار الخميس الرابع والعشرين من شهر رجب المبارك من سنة ١٠٨٨ هـ» مقياسه : ١٦ × ٢١ (المنتخب ق ٤ / ٣٥٤، ٣٥٥).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٠٦ ـ ٥٠٩، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٥٤، ٣٥٥).

*** الخُمْرة:**

الخُمرة: بضم الخاء وسكون الميم وفتح الراء: حصيرة أو سجادة تنسج من سعف النخل وترمل بخيوط (المعجم الوسيط ١ / ٢٥٥).

ذكرها ابن سعد فى طبقاته تحت عنوان «ذكر الخُمرة التى كان يصلى عليها رسول الله ﷺ » قال:

أخبرنا عفان بن مسلم، حدثنا ثابت بن يزيد، حدثنا عاصم الأحول، عن أبى قلابة قال: دخلت بيت أم سلمة فسألت ابنة ابنها أم كلثوم، عن مصلى النبى ﷺ، فأرتنى المسجد، فإذا فيه خمرة، فأردت أن أنحيها فقالت: إن النبى ﷺ، كان يصلى على الخمرة. وأخبرنا يحيى بن عباد، حدثنا حماد بن سلمة عن الألندق بن قيس، عن ذكوان، عن عائشة أن النبى ﷺ، كان يصلى على الخمرة. أخبرنا عبيدة ابن حميد التيمى، حدثنى سليمان الأعمش، عن ثابت بن عبيد، عن القاسم بن محمد بن أبى بكر قال: قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ، ناولينى الخُمرة من المسجد، قالت قلت: إنى حائض، فقال: إن حيضتك ليست فى يدك.

أخبرنا محمد بن سابق، حدثنا زائدة عن إسماعيل السدى عن عبد الله البهى قال: حدثتنى عائشة أن رسول الله ﷺ، كان فى المسجد فقال للجارية: ناولينى الخمرة، فقالت: إنها حائض، فقال: إن حيضتها ليست فى يدها. فقالت عائشة: أراد أن نبسطها فيصلى عليها، أخبرنا محمد بن الصباح، حدثنا هشيم، أخبرنا ابن أبى ليلى عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ، قال: ياعائشة ناولينى الخُمرة من المسجد، قالت: يارسول الله إنى حائض، قال: إنها ليست فى يدك، أخبرنا سعيد بن سليمان، حدثنا شريك عن أبى إسحاق عن البهى، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ صلى على الخمرة. أخبرنا هاشم بن القاسم، حدثنا شعبة، وأخبرنا سعيد بن سليمان، حدثنا عباد بن العوام، جميعا عن الشيبانى، عن عبد الله بن شداد عن ميمونة بنت الحارث أن رسول الله ﷺ كان يصلى على الخُمرة.

(المعجم الوسيط ١ / ٢٥٥، وطبقات ابن سعد. كتاب التحرير م ٩ جـ ١ / ١٦٠).

*** الخُمس:**

قال ياقوت:

وأما الخمس: فخمس غنائم أهل الحرب، والركاز العادى، وما كان من عرض، أو معدن، فهو الذى اختلف فيه أهل العلم، فقال بعضهم: هو للأصناف الخمسة المسمين فى الكتاب لما قال عمر، رضى الله عنه، وهذه لهولاء، وقال بعضهم: سبيل الخمس سبيل الفىء، يكون حكمه إلى الإمام، إن رأى أن يجعله فيمن سمى الله جعله، وإن رأى أن الأفضل للمسلمين والأوفر لحظهم أن يضعه فى بيت مالهم لنائبة تنزل بهم ومصلحة تعن لهم، مثل سد ثغر، وإعداد سلاح وخيل وأرزاق أهل الفىء من المقاتلين والقضاة وغيرهم ممن يجرى مجراهم، فعل.

ثم عاد فذكر صيغة الجمع «الأخماس» فقال:

وأما الأخماس: فمنها: خمس الغنيمة التى كان يأخذها النبى، ﷺ ومنها أخماس المعدن واشتقاقه من عدن بالمكان، إذا أقام به وثبت، وكان ذلك لازما له كمعدن الذهب والفضة والحديد والصفر وما يستخرج من تراب الأرض بالحيلة أبدا، ففيه الخمس، ومنها سيب البحر، وهو ما يلقيه، كالعنبر وما أشبهه، فكأنه عطاء البحر، فيه الخمس، ومنها: ما يأخذه العاشر من أموال المسلمين وأهل الذمة والحرب، التى يتردد بها فى التجارات. ثم نقول الآن: قال أهل العلم: أيما أهل حصن أعطوا الفدية، من حصنهم، ليكف عنهم، ورأى الإمام ذلك حظا للدين والإسلام فتلك

المدينة للمسلمين، فإذا ورد الجند على حصن، وهم فى منعة لم يظهر عليهم بغلبة، لم تكن تلك الفدية غنيمة للذين حضروا دون جماعة المسلمين.

وكل ما أخذ من أهل الحرب من فدية، فهى عامة وليست بخاصة من حضر، وقال يحيى بن آدم: سمعت شريكا يقول: إنما أرض الخراج ما كان صلحا على الخراج يؤدونه إلى المسلمين. قال يحيى: فقلت لشريك: فما حال السواد؟ قال: هذا أخذ عنوة فهو فىء، ولكنهم تركوا فيه، فوضع عليهم شىء يؤدونه. قال: وما دون ذلك من السواد فىء، وما وراءه صلح. وأبو حنيفة، رضى الله عنه، يقول: ما صولح عليه المسلمون، فسبيله سبيل الفىء، وروى عن النبى، ﷺ، أنه قال: لعلكم تقاتلون قوما، فيدفعونكم بأموالهم دون أنفسهم وأبنائهم، ويصالحونكم على صلح، فلا تأخذوا فوق ذلك، فإنه لا يحل لكم. ورخص بعض الفقهاء فى الازدياد على ما يحتمل الزيادة، وفى يده الفضل من أهل الصلح، واتبعوا فى ذلك سننا وآثارا ممن سلف، إلا أن الفرق بين الصلح والعنوة، وإن كانا جميعا من العشر والخراج. إلا أنه وقع فى ملك أهل العنوة خلاف، ولم يقع فى ملك أهل الصلح. وكره بعض أهل النظر شراء أرض أهل العنوة، واجتمع الكل على جواز شراء أرض أهل الصلح، لأنهم، إذا صولحوا قبل القدرة عليهم والغلبة لهم، فأرضوهم، ملك فى أيديهم. وقال الشافعى، رضى الله عنه: إن مكث أهل الصلح أعواما لا يؤدون ما صولحوا عليه من فاقة أو جهد، كان ذلك عليهم إذا أيسروا. وقال أبو حنيفة، رضى الله عنه: يؤخذون بأداء ما وجب عليهم مستأنفا ولا شىء عليهم فيما مضى. وهو قول سفيان الثورى. وقال مالك وأهل الحجاز: إذا أسلم الرجل من أهل الصلح أُخذ من أرضه العشر وسقطت حصته من الصلح، فإن أهل قبرس لو أسلموا جميعا، كانت أرضهم عشرية، لأنها لم تؤخذ منهم، وإنما أعطوا الفدية عن القتل. وأبو حنيفة وسفيان وأهل العراق يجرون الصلح مجرى الفىء، فإن أسلم أهله أجروا على أمرهم الأول فى الصلح، إلا أنه لا يزداد عليهم فى شىء، وإن نقضوا، إذا كان مال الصلح محتاجا لمعايشهم، فلا بأس به.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١١/ ٤٢، ٤٦).

*** خمس:**

قال الراغب الأصفهانى فى مادة «خمس»:

أصل الخمس فى العدد، قال تعالى: ﴿ويقولون خمسة سادسهم كلبهم﴾ [الكهف: ٢٢] وقال تعالى ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما﴾ [العنكبوت: ١٤] والخميس ثوب طوله خمس أذرع، ورمح مخموس كذلك: والخمس من أظماء الإبل، وخمست القوم أخمسهم أخذت خمس أموالهم، وخمستهم أخمسهم كنت لهم خامسا، والخميس فى الأيام معلوم.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ١٥٩).

*** ابن خمس:**

من مصطلحات علم الحديث.

ابن خمس: الصبى ابن خمس سنين يصح له السماع. وهو أول زمن حدده بعض المحدثين لصحة السماع، منهم القاضى عياض. ونقل ابن الصلاح أن على هذا استقر العمل بين أهل الحديث فيكتبون لابن خمس فصاعدا.

(مجمع مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ٩).

*** خمسة عشر (كتاب):**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

وهو المقالة الخامسة عشرة من كتاب «السبعين».

أوله: قد سبق لنا قبل كتابنا هذا أربعة عشر كتابا، ذكرنا فيها علوما كثيرة من الحيوان وتدبيره، وقد ذكرت فى الكتاب الذى قبل هذا من العلامات الداخلة فى هذه التدابير فى اليوم الخامس عشر، وقد سميت كتابى هذا «رسالة خمسة عشر» وذلك لازم فى التدبير، وسنذكر فى الرسائل التى تلى كتابنا هذا ما يكون فى عشرين وثلاثين وعشرة أياما من العلامات فاعرفه ... إلخ.

وآخره: وعلامة التكرر يزداد الإكسير فى الحل والعقد بمقدار واحد، وإن عناصره تلطف، ويلطفها ما يصفو، وبصفائها ما يعمل العمل الكامل إن شاء الله تعالى.

ـ نسخة بقلم نسخ جميل، تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨.

ومسطرتها ١٧ سطرا ١١×٢١ سم

(ضمن مجموعة من ص ١٢٦ ـ ١٣٠)

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣ / ١٢١).

*** خمسة موالٍ فى نسق:**

هم كما ذكرهم ابن قتيبة:

داود بن خالد بن دينار.

وأخواه: «سهل»، و «يحيى»، ابنا «خالد».

وكلهم قد روى عنهم الحديث. هم موالى «آل حنين» الذين منهم: إبراهيم بن عبد الله بن حنين، وكان يروى عنه «الزهرى».

«وآل حنين» موالى «مثقب»؛ و «مثقب» مولى «مسحل»؛ و «مسحل» مولى «شماس»؛ و «شماس» مولى «العباس بن عبد المطلب».

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٩٠).

*** الخَمْط:**

خمط: قال أبو حنيفة الدينورى زعم بعض الرواة أنه شجر كالسدر وحمله كالتوت وقيل شجر له شوك نقل ذلك عن الفراء ونقله الزمخشرى فى الكشاف عن أبى عبيدة فتأمل. وقال أيضا الخمط فى الآية ثمر الأراك وهو البرير

قالت المؤلفة: يقصد بالآية قوله تعالى: ﴿**وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشىء من سدر قليل**﴾ [سبأ: ١٦] وقال الليث هو ضرب من الأراك له حمل يؤكل وهذا قد نقله الجوهرى وقال ابن الأعرابى: الخمط ثمر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش يتفرك ولا ينتفع به ... إلخ.

(معجم أسماء النباتات/ ٥٤).

وجاء فى المفردات:

الخمط شجر لا شوك له، قيل هو شجر الأراك، والخمطة الخمر إذا حمضت، وتخمط إذا غضب يقال تخمط الفحل هدر.

(المفردات / ١٥٩).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٥٤، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٥٩).

*** الخمير:**

قال داود الأنطاكى:

هو دقيق يعجن بالماء أو شىء من الأدهان واللبن ويترك ليلة فأكثر وأجوده الذى عُمل من الحنطة أو الشعير وغيرهما ردىء لا يجوز استعماله وهو حار فى الأولى إن كان من الشعير وإلا ففى الثانية يابس فيها وقيل فى الثالثة مركب القوى لتعفينه وحمضه بالحرارة الغريبة خفف محلل وإذا أذيب بقدره أربع مرات ماء عذبا وطرح لكل أوقية منه دانق من كل من السكر والطباشير والزعفران وشرب قطع الحمى والعطش واللهيب فإن زيد مثقالان من الخل قطع الإسهال الصفراوى وإذا أصلح منه طعام لناقه عدل بدنه وانهضم. وغذاؤه جيد، وإذا لُت بزيت وسواد النحاس ولصق على الداحس والدماميل والخنازير فجرها خصوصا إن زاد ملحه. وإن عجن بالحناء والسمن وطليت به الصلابات والأورام المعجوز عنها تحللت من وقتها وفيه سر عظيم من الأعمال المكتومة الملوكية وهو أنه إذا عصر من النعنع جزء وسحق من الخردل مثله ومن الشبت نصف عشر أحدهما ومن الخمير مثل الجميع ثلاث مرات وطبخ الكل بعشرة أمثاله ماء حتى يرجع إلى النصف وصفى وعقد بالعسل واستعمل عند الحاجة هضم هضما لا يصبر معه عن الأكل ونقى المعدة من نكاية البلغم والحراقات وأصلح الشهية إصلاحا لا يعدله غيره وإن أخذ على المعاجين المهيجة بلغها المنافع المطلوبة وهو يصدع ويضر صدر المريض وتصلحه الكثيرا وشربته إلى ثمانية عشر (التذكرة ١ / ١٤٦).

وقد أورده المظفر الرسولى فى المعتمد نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال:

«ع» قوة الخمير لطيفة، يسيرة الحرارة، تجذب من عمق البدن بلاء وأذى، وتحلل، وهو مركب من قوى متضادة؛ وذلك أن فيه حموضة باردة، وحرارة من قبل العفونة، وفيه حرارة طبيعية من قبل الملح، وقوة الخمير من دقيق الحنطة مسخن، حار، ملطف وإذا خلط بالملح أنضج الدماميل، وفتح أفواهها. وينضج الأورام العارضة فى أسفل القدم، وإذا عدم أصله فيتخذ من الدقيق والزيت، ويعجن الدقيق بقليل زيت، ويترك ليلة، فيصبح من الغد خميرا قاطعا، وإذا حل بالماء وخلط به مثل ربعه دهن بنفسج، وتغرغر به، نفع من أورام الحلق الباطنة، وإذا حُل بالماء، وصنع به حساء، وقطر فيه قطرات من خل يسيرة وشرب، أمسك البطن، وعقل إسهاله. «ج» رطوبته ويبسه بقدر كثرة ملحه وقلته. وطريه حار فى الدرجة الثانية، وعتيقه حار يابس، فى الدرجة الثالثة، وفيه قوى متضادة: برد من قبل حموضته، وحرارة من قبل عفنه، وحرارة طبيعية من قبل ملحه ودقيقه، وفيه قوة تجلو، وهو يجْذب المواد البلغمية إلى ظاهر البدن، ويحلل، ويضمد به الوجع الكائن فى أسفل القدمين، وينضج الدماميل. «ف» معروف. والعتيق أقوى فى جذب المواد، حار فى الثانية وعتيقه حار يابس، ضماده ينضج الدماميل، ويحلل المواد العميقة، ويستعمل منه بقدر الحاجة.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٤٦، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٣٨، ١٣٩ انظر أيضا القانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د أحمد شوكت الشطى / ٣٢٢).

*** الخميس أو الخماس:**

من أساليب القتال فى الحروب الإسلامية. أخذ الخلفاء بنظام الخماس، وذلك بترتيب القوات فى الجهات الأربع، ميمنة وميسرة، ومقدمة، وساقة (مؤخرة)، ثم جعل القلب فى الوسط. ولما ابتكرت القيادة العربية هذه التعبئة، سمى الجيش الذى يقاتل بهذا الأسلوب «الخميس» وجعلوه خمسة أقسام.

(أ) الميمنة والميسرة: فى الجناحين وتكون الميمنة عن يمين القلب، والميسرة عن يساره.

(ب) المقدمة والساقة: فى الأمام والوراء، تكون المقدمة فى طليعة القلب من الجيش والساقة وراءه.

(جـ) القلب وهو القسم الخامس ويجعلونه فى مركز الأقسام الأربعة، ويكون مقر القائد العام وحاشيته، مثلما يكون لكل قسم آخر آمر وحاشية وراية وشعار خاص وتكون الأثقال على جنب.

ولقد ظل هذا النظام مرعيا ومعمولا به قرونا عدة، فقد أخذ به الأمويون. وأخذ به العباسيون مع بعض التعديلات. ومع ذلك فهناك من قائل بأن تعبئة الكراديس بدأت فى معركة اليرموك، وكان للعرب فيها أربعون ألفا من المشاة والفرسان تحت قيادة خالد بن الوليد، فعدل فى تعبئة هذا العدد الضخم وقسم جنده إلى ٣٨ كردوسا فى كل كردوس أكثر من ألف جندى، ثم رتبهم فى ثلاث فرق، وجعل القلب مؤلفا من ١٨ كردوسا أمر عليها أبا عبيدة والجناحين من عشرة كراديس، وكان الجناح الأيمن تحت قيادة عمرو بن العاص والأيسر ليزيد بن أبى سفيان، فى حين احتفظ خالد بالقيادة العليا.

شن البيزنطيون هجوما كاد يكون ساحقا، فأمر خالد الجناحين ـ الأيمن والأيسر ـ بالتصدى للهجوم، وحينما كان الجناحان يشغلان العدو أمر خالد القلب بالتقدم فشطر خيالة العدو عن مشاته، وبذلك فرّت خيالة العدو بعد عزلها، بيد أن خالد حال بين المسلمين وبين مطاردتها (ربما كان ذلك أفضل) وهاجمت جميع قوى المسلمين الأعداء وكان ذلك سنة ١٣ هـ/ ٦٣٤ م.

ولنقرأ بعد ذلك ما فعله الخليفة على بن أبى طالب رضى الله عنه فى معركة صفين سنة ٣٧ هـ/ ١٥ من يوليو ٦٥٧م أى بعد معركة اليرموك بأربع وعشرين سنة فقد اتبع الخليفة أسلوب الزحف بالصفوف على نحو ما فعله النبى ﷺ واضعا مشاة المقاتلين فى صفوف ووضع حملة الدروع فى الصفوف الأمامية، ثم أمر جنده بالانتظار حتى يقترب العدو منهم وتصير رماحهم فى صدور العدو، وأشار على رجاله بأن ينحنوا على رماحهم إلى الأمام فى أثناء الهجوم ليجعل تأثيرها أشد،

ونظم الخيالة فى كراديس وكانوا مسلحين بالقسى والسيوف. وعند الالتحام وضعوا قسيهم جانبا واستخدموا السيوف، وكان جيش معاوية قرابة خمسين ألفا من الجنود يكاد يقترب عددا من جيش على.. ثم اصطدم الجيشان وكادت أن تكون مذبحة دموية لمدة يومين دون الوصول إلى نتيجة حاسمة. وفى اليوم الثالث بدا النصر يحالف عليا، وسرعان ما لجأ معاوية إلى استخدام الحيلة بأن أمر رجاله بأن يثبتوا القرآن فى أعلى رماحهم صائحين «لندع الله يقول كلمته»... وسرعان ما كان لهذه العبارة أثرها السحرى بين صفوف المجاهدين العلويين فأحجموا عن القتال. واضطر الخليفة علىٌّ إلى موافقته على اتفاقية الهدنة، واختيار بعض المحكمين لفض النزاع. وبعد ستة أشهر تقرر التحكيم لكن دون الوصول إلى نتيجة.. ومنذ ذلك الحين حدث الانشقاق العظيم بين المعسكرين، فاستقل معاوية بالشام واحتل مصر (٦٥٨ م) فى حين حكم الخليفة على العراق وفارس، وكانت قاعدته الكوفة..

ويبدو أنه فى أيام حكم الخلفاء الراشدين استخدمت تعبئتان فى القتال، هما: نظام الصف الزاحف وتعبئة الكردوس، ويستدل على ذلك ما ورد فى مطلع خطبة الخليفة على لجنده لحضهم على القتال، قال: إن الله قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، فأخبركم أنه يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص «فسووا صفوفكم وقدموا الدارع وأخروا الحاسر»، والخطبة طويلة وهى تنطوى على خلاصة نظم الحرب والقتال فى أيام الخلفاء الراشدين.

(الحرب عند العرب ــ د. عبد الرحمن زكى. كتابك (٨٨) دار المعارف ١٩٧٧ / ٤٣ ـ ٤٦).

انظر مادة «الحروب الإسلامية» فى م ١٣ / ٤٠١ ـ ٤٠٧.

*** الخميس فى أحوال أنفس نفيس:**

أورده حاجى خليفة تحت عنوان «الخميس فى أحوال النفس النفيس» وصحح بين معكوفتين إلى [فى أحوال أنفس نفيس] قال:

فى السير للقاضى حسين بن محمد الديار بكرى المالكى نزيل مكة المكرمة المتوفى بها فى حدود سنة ٩٦٠ ستين وتسعمائة [٩٦٦] وهو كتاب مشهور مرتب على مقدمة وثلاثة أركان وخاتمة المقدمة فى خلق نوره عليه الصلاة والسلام، والركن الأول فى الحوادث من المولد إلى البعثة، والثانى من البعثة إلى الهجرة والثالث من الهجرة إلى الوفاة، والخاتمة فى الخلفاء الأربعة وبنى أمية وآل عباس وغيرهم من السلاطين إلى جلوس السلطان مراد الثالث إجمالا وفرغ من تأليفه فى ثامن شعبان من سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة وقد اختلف فى إعجام الخاء وإهمالها فى الخميس فقيل إنه بالمهملة سماه باسم مكة ورأيت بخط العلامة قطب الدين المكى أنه ينقط فوق الخاء وهو المشهور (كشف ١ / ٧٢٥).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى تحت عنوان «الخميس فى أحوال أنفس نفيس»:

الرقم ١٨٥٨٠

لحسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى المؤرخ المتوفى فى حدود سنة ٩٦٦ هـ / ١٥٥٩ م.

الأول: (الحمد لله الذى خلق نور نبيه قبل كل أوائل ثم خلق كل شىء من الأعالم وجعل...).

نسخة نفيسة ناقصة قليلا من الأول كتبها بقلم النسخ عبد المنعم بن جمعة الحواوشى المصرى الأزهرى لخزانة كريمى جلبى السندى فى القسطنطينية سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م.

القياس ٣٧٢ ص ٢٦,٥ × ١٨ سم ٢٧ س.

معجم المؤلفين ٤ / ٤٧ طبع أكثر من مرة معجم ٨٩٧.

نسخة أخرى.

جيدة الخط كتبها محمد السمان الزبيدى سنة ١٠٤٦ هـ ١٦٣٦ م تنتهى بحوادث سنة ٦٢٦ هـ ـ ١٢٢٨ م.

الرقم ١٦١٤

القياس ٦٩١ ص ٢٩ × ٢٠ سم ٢٥ س

(فهرس التاريخ والتراجم والسير / ١٦٨، ١٦٩).

كما يوجد مخطوط فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى تحت عنوان «الخميس فى أحوال أنفس النفيس»:

أوله: «المعين هو الله... الذى خلق نور نبيه قبل كل أوائل... هذه مجموعة فى سير سيد المرسلين وشمائل خاتم النبيين».

وآخره: «ثم تولى السلطنة بعده ابنه السلطان سليمان، وهو الحادى عشر من ملوك بنى عثمان... فى أول القرن العاشر. والله أعلم».

نسخة كتبت بقلم معتاد بخط محمد بن محمد الدسياوى. فرغ منها فى المحرم سنة ٩٦٨ هـ. وهى فى ٦٠٨ ورقات، ومسطرتها ٢٤ سطرا.

[رواق الأتراك، الأزهر ٩٤١ تاريخ] UNESCO

ويوجد جزء منه من نسخة أخرى:

يبدأ بالموطن الخامس فى وقائع السنة الخامسة من الهجرة النبوية. وآخره فى ذكر السلطان سليمان العثمانى: «وكان مولده فى أول القرن العاشر والله أعلم بالصواب... هذا ما تيسر لجامع هذا الكتاب... وكان فرغ من تأليفه... سنة أربعين وتسعمائة».

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، سنة ٩٤٩ هـ، كتبها عبد القادر بن على المصرى، فى ٢٩٠ ورقة، ومسطرتها ٢٩ سطرا.

[المدرسة الأحمدية بالموصل ٣٩] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة / ١٦٣، ١٦٤).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٢٥، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٨، ١٦٩، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٦٣، ١٦٤).

انظر أيضا التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١١١، ١١٢.

*** الخمسين فى أصول الدين:**

الخمسين فى أصول الدين: مختصر للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة رتب على المسائل الخمسين أوله: الحمد لله الذى تحير العقول... إلخ أدرج فيه الدلائل الجلية والقواعد الأصولية (كشف ١ / ٧٢٥).

قالت المؤلفة: هذا الكتاب عندى وهو بعنوان «المسائل الخمسون فى أصول الدين» وهو العنوان الصحيح كما يتضح من صورة المخطوط ص ١٤. تحقيق د. أحمد حجازى السقا. المكتب الثقافى. القاهرة. الطبعة الأولى ١٩٨٩ ويقع فى ٧٤ صفحة + ٤ فهرس.

*** الخنازير:**

مما يرد ذكره فى التراث الإسلامى فى الطب.

الخنازير: علة معروفة، وهى قروح صلبة تحدث فى الرقبة (اللسان ١٥ / ١٢٧٦) وجاء فى ذيل تذكرة أولى الألباب ما يلى:

الخنازير سميت بذلك لاعترائها الخنازير غالبا وهى أصلب منها ما ينفجر ظاهره وما ينبسط ويقرح مشققا وأسبابها التخم وتخليط الغذاء وقلة التنقية (العلاج) يلطف الغذاء ما أمكن ويستعمل الرياضة على الجوع وتنقية الأخلاط بالقىء والإسهال ثم الأضمدة المارة فى السلع كالداخليون معجونا معه رماد الإيرسا (الذيل / ١٨٢).

وقال عنها داود الأنطاكى، وقد أدرجها بين أمراض ما فوق المرىء والقصبة وأجزاء من الفم:

الخنازير صلابات كالسلع تتحجر بين الأغشية من الأخلاط الغليظة وعلاماتها الالتهاب إن كانت حارة والكمودة إن كانت عن السوداء (العلاج) تفصد الدموية ثم ينقى الخلط ويضمد بعد ذلك بكل محلل كالأشق وأختاء البقر والبزر... ومتى لم تخالط الجلد جاز قطعها وعلاجها بعلاج الجراح وما خرج قرب الأذن منها فهو الذبحة وحكمها كالخوانيق (انظر مادة «الخوانيق») (النزهة المبهجة ٢ / ٣٨).

وقال صاحب كتاب التنوير: الخنازير: غدد صلبة متحجرة، فربما كانت واحدة، وربما كانت عدة وتكون مثل جوزة فى كيس. وتكون فى الأكثر فى العنق والإبط والأُربية (كتاب التنوير / ٣٢) الأربية: أصل الفخذ مما يلى البطن أو لحمة فيه (المعجم الوجيز/ ١١).

(لسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٢٧٦، وذيل تذكرة أولى الألباب لمؤلف مجهول / ١٨٢، والنزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ٣٨، وكتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٣٢، والمعجم الوجيز/ ١١).

* **الخنانى (ـ ١٢٠٧ هـ):**

ذكره الجبرتى فى وفيات سنة ١٢٠٧ هـ وقال عنه :

ومات الإمام العلامة والوجيه الفهامة الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله بن محمد الخنانى المالكى البرهانى وجده الأخير يعرف بأبى شوشة وله مقام يزار بأم خنان بالجيزة نشأ فى طلب العلم وحضر أشياخ الوقت ولازم السيد البليدى وصار معيدا لدروسه بالأزهر والأشرفية وانتفع بملازمته له انتفاعا كليا وانتسب إليه وأجازه مطولة بخطه، ونوه بشأنه، فلما توفى شيخه المذكور تصدر لإقراء الحديث مكانه بالمشهد الحسينى، واجتمع عليه الناس وحضره من كان ملازما لحضور شيخه من تجار المغاربة وغيرهم واعتقدوا صلاحه وتحبب إليهم وواسوه بالصلاة والزكوات والنذور وواظب الإقراء بالأزهر أيضا وزيارة مشاهد الأولياء وإحياء لياليها بقراءة القرآن والذكر ويقوم دائما من الثلث الأخير من الليل ويذهب إلى المشهد الحسينى ويصلى الصبح بغلس فى جماعة . وزاد اعتقاد الناس فيه واتسعت دنياه مع المداومة على استجلابها وإمساكها . وبآخرة اشترى دارا عظيمة بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الأزهر وانتقل إليها وسكنها . وكان يخرج لزيارة قبور المجاورين فى كل يوم جمعة قبل الشمس .

ولم يزل تعاوده الأمراض حتى توفى رحمه الله وما رأيته قط إلا وهو يتلو قرآنا أو يطالع كتابا سامحه الله تعالى .

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٢ / ١٥٢، ١٥٣).

* **الخُنثى:**

نبات أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصدرين رمز لهما بالحرفين التاليين :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

قال :

الحنثى ـ «ع» هو نبات معروف، وله ورق شبيه بورق الكراث الشامى، فى رأسه زهر أبيض، وله أصول طوال مستديرة، شبيهة فى شكلها بالبلوط، حريفة مسخنة، ولا ينتفع من هذا الدواء إلا بأصله، كما ينتفع من اللوف بأصله، وقوته تجلو وتحلل، فإن أحرق وصار رمادا كان أشد إسخانا وتجفيفا، وأكثر تلطيفا وتحليلا، وهو يشفى داء الثعلب إذا أحرق أصله وضمد برماده، بعد حك الموضع بخرقة خشنة، وإذا شربت أدرت البول والطمث، وإذا شرب منها وزن درهمين بشراب، نفعت من وجع الجنبين والسعال ووهن العضل، وإذا أكل من أصله مقدار كف سهَّل القىء، وثلاث دراهم منه تشفى نهش الهوام . وينبغى أن يضمد موضع النهشة أيضا بالورق والأصل والزهر، مخلوطا بالشراب وطبيخ الأصل بدردى الشراب ضمادا ينفع من القروح الوسخة والخبيثة، وللأورام العارضة للثدى، والحصى والخراجات والدماميل . وماؤه وحده أو مخلوط بكندر وعسل وشراب ومر، يفتر، ويقطر فى الأذن التى يسيل منها القيح يوافقها، وفى الأذن المخالفة لناحية الضرس والوجع يسكن وجعه .

«ج» نبات ورقه كورق الكراث، وله ساق أملس، على رأسه زهر وله أصول طوال مستديرة كاللينوفر، وهو حريف، وأصله الأشراش، وهو حار يابس، وقيل : إنه بارد رطب، وهو قول بعيد، ورماده ينفع من البهق الأبيض، ويطلى به ويجلس فى الشمس، وزهره إذا نقع فى شراب ينفع ذلك الشراب من لدغ العقرب (المعتد ١ / ١٣٩، ١٤٠).

كما أورده الشيخ داود الأنطاكى فقال عنه :

الخنثى : جبلى يطول نحو ذراع ورقه كالكراث وعليه قطع كالبلوط وأصله كالسوسن يدرك بآب (أغسطس) ويرفع فى ظل تبقى قوته عشر سنين ويحمل بزرا فى مثل أقماع البصل وهو حار يابس فى أول الثالثة يجبر الكسر ويحلل الرياح شربا ... ، ويجلو الآثار كالبهق طلاء ويحلل الورم ... ويبرئ داء الثعلب شربا وضمادا خصوصا برماده ويدر ويذهب اليرقان ويفتت الحصى ويلحم الجراح ويبرئ القروح الباطنة وهو يضر الكلى وتصلحه المصطكى وشربته إلى ثلاثة (التذكرة ١ / ١٤٧).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٣٩، ١٤٠، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٤٧).

* **الخنثى المشكل:**

حكم الخنثى المشكل فى الميراث :

المراد بالخنثى المشكل، هو المولود الذى لم تتبين ذكورته، ولا أنوثته، حال ولادته، فينتظر به البلوغ ليكشف عن حاله فإذا أريد قسمة التركة فإن الطريقة التى عليها بعض أهل العلم هى أن يعطى نصف حظ ذكر، ونصف حظ أنثى (منهاج المسلم/ ٤٨٩).

وجاء فى التعريفات:

الخنثى فى اللغة: من الخنث، وهو اللين، وفى الشريعة شخص له آلتا الرجال والنساء أو ليس له شىء منهما أصلا (التعريفات/ ١٣٦).

وهذا الثانى مشكل لا يتضح ما دام صبيا فإذا بلغ أمكن اتضاحه، والأول قد يتضح وإن كان صبيا وقد لا يتضح ولإشكالهما أو اتضاحهما علامات منها البول والشهوة وغيرهما، ومحل ذكر ذلك وبسطه كتب الفقه والغرض هنا كيفية إرث المشكل وإرث من معه من الورثة حال إشكاله ولا يتصور أن يكون المشكل زوجا ولا زوجة لعدم صحة مناكحته ولا أبا ولا جدا ولا أما ولا جدة لأنه لو كان واحدا ممن ذكر لكان واضحا والفرض أنه مشكل.

قال صاحب الرحبية:

وإن يكون فى مستحق المال
خنثى صحيح بيِّن الإشكال
فاقسم على الأقل واليقين
تَحْظَ بحق القسم والتبيين

ويشرح سبط المارديني البيتين فيقول:

إذا مات إنسان وخلف ورثة فيهم (خنثى) مشكل (بيِّن الإشكال) أى ظاهر الإشكال فيعامل هو ومن معه من الورثة بأصغر الأمرين من ذكورة الخنثى وأنوثته فيعطى كل واحد الأقل المتيقن عملا بـ (اليقين) ويوقف الباقى إلى اتضاح حال المشكل فيعمل بحسبه أو إلى أن يصطلحوا فلو مات عن ابن وولد خنثى مشكل فبتقدير ذكورة الخنثى يكون المال بينه وبين الابن بالسوية لكل واحد منهما نصف المال، وبتقدير أنوثته يكون للخنثى الثلث وللابن الثلثان فيقدر الخنثى أنثى فى حق نفسه فيأخذ الثلث فقط ويقدر ذكرا فى حق الابن فيأخذ الابن النصف لأنه متيقن به ويوقف السدس الباقى بينهما حتى يتضح حال المشكل أو يصطلحا.

وعلم من مفهوم كلامه أنه لو لم يختلف نصيب الخنثى أو لم يختلف نصيب غيره لمن معه من الورثة أنه يعطى نصيبه كاملا لأنه الأقل فلو خلف أخا شقيقا وولد أم خنثى مشكلا كان له السدس فرضا لأنه لا يختلف بذكورته ولا بأنوثته وللشقيق الباقى، ولو خلف بنتا وولد أبوين أو ولد أب خنثى مشكلا فللبنت النصف فرضا وللخنثى الباقى تعصيبا لأنه إما عصبة بنفسه أو عصبة مع غيره، ولو خلف زوجة وأما وولدا خنثى مشكلا وابنا فللزوجة الثمن وللأم السدس لأن فرضهما لا يختلف بذكورة الخنثى ولا بأنوثته وللخنثى ثلث الباقى وللابن نصف الباقى ويوقف سدس الباقى بينهما. فمسألة ذكورته تصح من ثمانية وأربعين ومسألة أنوثته تصح من اثنين وسبعين والجامعة لهما مائة وأربعة وأربعون لتوافقهما بثلثى الثمن للزوجة منها ثمانية عشر، وللأم أربعة وعشرون، وللخنثى بتقدير أنوثته أربعة وثلاثون، وللابن أحد وخمسون بتقدير ذكورة الخنثى، والموقوف بينهما سبعة عشر. وفهم من كلام الناظم أيضا أنه لو كان الخنثى أو غيره من الورثة يرث بتقدير ولا يرث بتقدير آخر لم يعط شيئا لأن الأقل هو لا شىء له فلو ترك ولدا خنثى مشكلا وعما فبتقدير ذكورته له الكل ولا شىء للعم، وبتقدير أنوثته له النصف فرضا والباقى للعم فيقدر ذكرا فى حق العم وأنثى فى حق نفسه فيعطى الخنثى النصف ويوقف النصف الآخر بينه وبين العم، ولو خلفت زوجا وولد أخ خنثى مشكلا وعمًّا، فللزوج النصف والباقى للخنثى بتقدير ذكورته ولا شىء له بتقدير أنوثته لأن بنت الأخ ساقطة فيكون الباقى للعم فلا يعطى الخنثى ولا العم شيئا ويوقف النصف الباقى بينهما إن ظهر الخنثى ذكرا أخذه أو أنثى أخذه العم (شرح الرحبية/ ٨، ٦٩).

(١) ذكورية

	٤٨
زوجة	٦
أم	٨
خنثى	١٧
ابن	١٧
٠	٠

انتهى من الحاشية

(٢) أنوثته

	٧٢	١٤٤
زوجة	٩	١٨
أم	١٢	٢٤
خنثى	١٧	٣٤
ابن	٣٤	٥١
٠	٠٠	١٢٧
		١٧

باقى موقوف. انتهى من الحاشية

(منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٤٨٩ ، والتعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٣٦ ، وشرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن على الرحبى ـ شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني / ٦٨ ، ٦٩) .

انظر خلاصة الفرائض .

*** الخنجر:**

من أسلحة العرب الهجومية .

يعرف بالصلت وهو السكين الكبيرة أو المدية ، استعمل فى معظم البلاد العربية والإسلامية وانتقل إلى البلقان .

(الحرب عند العرب ـ د. عبد الرحمن زكى . كتابك (٨٨) ، دار المعارف ١٩٧٧ / ٣٥) .

*** الخندروس:**

ذكره المظفر الرسولى نقلا عن مصدرين رمز لهما بالحرفين التاليين :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» .

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» .

قال : الخنـدروس «ع» هو غذاء جيد مثل الحنطة . وهو صنف له حبتان ، وهو أغذى من الأرز ، وأشد عقلا للبطن ، وأجود للمعدة ، وهو حب له تغرية وسحوج ، ومزاجه شبيه بمزاج الحنطة ، إلا أنه أشد لزوجة منها ، فلذلك يمكن فيه الإنضاج كما يمكن فى الحنطة ، وإذا طبخ بخل وتضمد به قلع الجرب المتقرح ، وأبرأ الأظفار إذا عرض لها تشقق أو تقشر ، وأبرأ النواصير العارضة فى المآقى ، ويعمل من طبيخه حقنة نافعة من قرحة الأمعاء التى يعرض معها ألم مؤذ . «ج» هو الحنطة الرومية ، وهى حارة رطبة لزجة ، غذاؤها أبرد من غذاء الحنطة غير الرومية ، وجيده الكبار الحديث الرزين ، وهو حار رطب ، الممضوغ منه ينفع الأورام الجاسية ، ودقيقها خاصة بالزعفران دواء للكلف . الشربة : بقدر الكفاية (المعتمد ١ / ١٣٩) .

كما ذكره داود الأنطاكى فقال عنه : الخندروس : الحنطة الرومية تشبه الحنطة لكنها خشنة وحبها ليس بالمستطيل وهى حارة يابسة فى الثانية إذا شربت حللت البلغم والدم الجامد ونفعت من النهوش طلاء أيضا ويضمد بها المستسقى فتحلل ترهله وتقوى الأعصاب وكذا نطولها (التذكرة ١ / ١٤٦ ، ١٤٧) .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٣٩ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٤٦ ، ١٤٧) .

*** الخندق (غزوة-):**

وهى غزوة الأحزاب . قال الإمام النووى :

الخندق المذكور فى قولهم يوم الخندق تكرر ذكره فى هذه الكتب هو خندق مدينة رسول الله ﷺ حفره رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله تعالى عنهم لما تحزبت عليهم الأحزاب فيوم الخندق هو يوم الأحزاب وكان فى سنة أربع من الهجرة وقيل سنة خمس وكانت مدة حصارهم خمسة عشر يوما ثم أرسل الله تعالى على الكفار ريحا وجنودا لم يرها المسلمون فهزمهم بها . فى صحيح البخارى فى أول باب غزوة الخندق قال قال موسى بن عقبة كانت غزوة الخندق فى سنة أربع . وحديث ابن عمر عرضت يوم أحد ويوم الخندق (تهذيب الأسماء واللغات ٣ / ١٠٢) .

قال الإمام ابن الديبع : غزوة الخندق وهى الأحزاب ، وكانت فى شوال سنة أربع .

١ ـ عن أنس رضى الله عنه قال : «خرج النبى ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون فى غداة باردة ، ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم . فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال : اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة .

فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا أبدا»

أخرجه الشيخان والترمذى :

٢ ـ وعن البراء رضى الله عنه قال : «رأيت رسول الله ﷺ وهو ينقل معنا التراب ، ولقد وارى التراب بياض بطنه ، وهو يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنـــــزلن سكينـــــة علينـــــا
وثبت الأقـــــدام إن لاقينـــــا
والمشـــركـــون قـــد بغـــوا علينـــا
إذا أرادوا فتنـــــة أبينـــــا

ويرفع بها صوته». أخرجه الشيخان.

٣ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «لما رجع النبى ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل وهو ينفض على رأسه من الغبار، فقال: قد وضعت السلاح، والله ما وضعناه. اخرج إليهم. فقال: فإلى أين؟ قال: هاهنا وأشار إلى بنى قريظة فخرج إليهم. فنزلوا على حكمه. فرد الحكم إلى سعد بن معاذ. فقال: إنى أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة، وأن تسبى النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم، وكان سعد أصيب يوم الخندق فى أكحله فضرب عليه ﷺ خيمة فى المسجد ليعوده من قريب، وفى رواية قال سعد: اللهم إنك تعلم أنه ليس قوم أحب إلىَّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه. اللهم فإنى أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فإن كان بقى من حرب قريش شىء فأبقنى حتى أجاهدهم فيك، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتى فيها. فانفجرت من ليلته فلم يرعهم، وفى المسجد خيمة من بنى غفار، إلا الدم يسيل إليهم. فقالوا: يا أهل الخيمة، ما هذا الذى يأتينا من قبلكم. فإذا سعد يغذو جرحه دما. فمات منها» أخرجه الشيخان.

(الأكحل) عرق فى وسط اليد يكثر فصده. وقوله (فلم يرعهم) أى فلم يفزعهم إلا هو، والروع الفزع. وقوله (يغذو) غذا الجرح بالذال المعجمة يغذو غذوا: إذا سال دما.

٤ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: «إن سعد بن معاذ رُمِى يوم الأحزاب قطعوا أكحله أو أبجله. فحسمه رسول الله ﷺ بالنار فانتفخت يده فنزفه الدم. فحسمه أخرى فانتفخت يده. فلما رأى ذلك قال: اللهم لا تخرج نفسى حتى تقر عينى من بنى قريظة فاستمسك عرقه، فما قطر قطرة حتى نزلوا على حكمه، فحكم فيهم أن تقتل رجالهم وتستحيا نساؤهم. فقال ﷺ: أصبت فيهم حكم الله، وكانوا أربعمائة. فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات رضى الله عنه» أخرجه الترمذى وصححه.

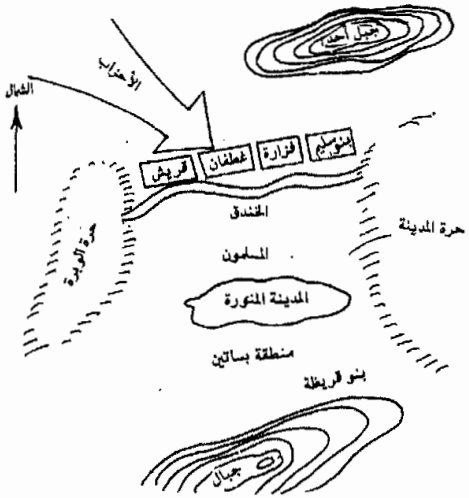

غزوة الخندق

(الحسم) الكى لينقطع الدم (والاستحياء) الإبقاء وهو استفعال من الحياة.

(تيسير الوصول ٣/ ١٨٥ـ١٨٧).

وتفصيل ذلك كما أورده ابن عبد البر هو كما يلى. قال رحمه الله: ثم كانت غزوة الخندق فى شوال من السنة الخامسة، وكان سببها أن نفرا من اليهود، منهم كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق، وسلام بن مشكم، وحيى بن أخطب النضريون، وهوذة بن قيس وأبو عمار من بنى وائل ـ وهم كلهم يهود، وهم الذين حزبو الأحزاب وألَّبوا وجمعوا ـ خرجوا فى نفر من بنى النضير ونفر من بنى وائل، فأتوا مكة، فدعوا قريشا إلى حرب رسول الله ﷺ ووعدوهم من أنفسهم بعون من انتدب إلى ذلك، فأجابهم أهل مكة إلى ذلك. ثم خرج اليهود المذكورون إلى غطفان فدعوهم إلى مثل ذلك فأجابوهم.

فخرجت قريش يقودهم أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى على فزارة والحارث بن عوف المرى على بنى مرة ومسعود بن رخيلة على أشجع. فلما سمع رسول الله ﷺ باجتماعهم وخروجهم إليه شاور أصحابه، فأشار عليه سلمان بحفر الخندق، فرضى رأيه. وقال المهاجرون يومئذ: سلمان منا، وقالت الأنصار: سلمان منا، فقال رسول الله ﷺ: سلمان منا أهل البيت.

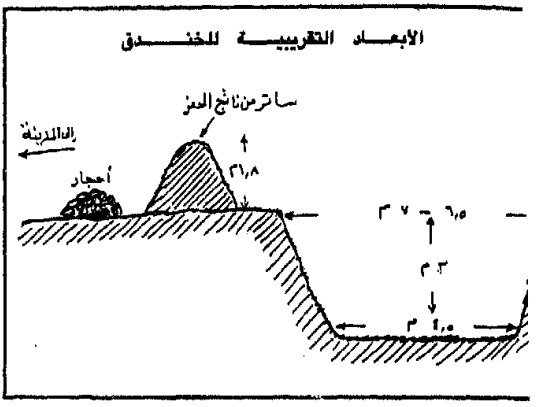

وعمل المسلمون فى الخندق مجتهدين، ونكص المنافقون، وجعلوا يتسللون لواذا فنزلت فيهم آيات من القرآن ذكرها ابن إسحاق وغيره. وكان من فرغ من المسلمين من حصته عاد إلى غيره فأعانه حتى كمل الخندق. وكان فيه آيات بينات وعلامات للنبوات مذكورات عند أهل السير والآثار، منها أن كدية (الكدية: الحجر الضخم الصلد) اعتاصت على المسلمين، فدعوا رسول الله ﷺ إليها، فضربها بالفأس ضربة طار منها الشرار وقطع منها الثلث، وقال: الله أكبر فتح قيصر والله إنى لأرى القصور الحمر. ثم ضرب الثانية فقطع منها الثلث الثانى. وقال: والله أكبر فتح كسرى والله إنى لأرى القصور البيض ثم ضرب الثالثة فقطع الثلث الباقى، وقال الله أكبر فتح اليمن والله إنى لأرى باب صنعاء (وكأنما سلم رسول الله ﷺ لأصحابه فى ذلك اليوم مفاتيح تلك البلدان).

وقد نصر الله عبده وصدق وعده، والحمد لله رب العالمين. (وقد اختلف فى مدة حفر الخندق، فقيل: كمل فى ستة أيام، وقيل: فى بضعة عشر يوما، وقيل: فى أربعة وعشرين يوما).

فلما فرغ رسول الله ﷺ أقبلت قريش فى نحو عشرة آلاف بمن معهم من كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان من أهل نجد حتى نزلوا إلى جانب أحد. وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى نزلوا ـ بظهر سلع (أى أنهم نزلوا بسفحه وجعلوا إليه ظهورهم) فى ثلاثة آلاف، وضربوا عسكرهم، والخندق بينهم وبين المشركين. واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فى قول ابن شهاب.

(فى بعض المصادر أن قريشا ومن معها من كنانة وأهل تهامة كانوا أربعة آلاف وكان معهم ثلاثمائة فارس وألف وخمسمائة بعير وأن جميع من وافى الخندق من قريش وغطفان والعرب كانوا عشرة آلاف).

وخرج عدو الله حيى بن أخطب النضرى حتى أتى كعب ابن أسد القرظى وكان صاحب عقد بنى قريظة ورئيسهم، وكان قد وادع رسول الله ﷺ وعاقده وعاهده. فلما سمع كعب ابن أسد بحيى بن أخطب أغلق دونه باب حصنه، وأبى أن يفتح له، فقال له: افتح لى يا كعب بن أسد، فقال: لا أفتح لك فإنك رجل مشئوم تدعونى إلى خلاف محمد وأنا عاقدته وعاهدته ولم أر فيه إلا وفاء وصدقا، فلست بناقض ما بينى وبينه، فقال حيى: افتح لى حتى أكلمك فأنصرف عنك، قال: لا أفعل، قال: إنما تخاف أن آكل معك جشيشتك. فغضب كعب وفتح له، فقال حيى: إنما جئتك بعز الدهر: جئتك بقريش وسادتها وغطفان وقادتها قد تعاقدوا على أن يستأصلوا محمدًا ومن معه. فقال له كعب: جئتنى والله بذل الدهر وبجهام لا غيث فيه، ويحك ياحيى! دعنى فلست بفاعل ما تدعونى إليه. فلم يزل حيى بكعب يعده ويغره، حتى رجع إليه وعاهده على خذلان النبى ﷺ وأصحابه وأن يصير معهم. وقال له حيى بن أخطب: إن انصرفت قريش وغطفان دخلت عندك بمن معى من يهود. فلما انتهى خبر كعب وحيى إلى رسول الله ﷺ والمسلمين بعث سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وسيد الأوس سعد بن معاذ وبعث معهما عبد الله بن رواحة وخوّات بن جبير، وقال لهم رسول الله ﷺ: انطلقوا إلى بنى قريظة فإن كان ما قيل لنا حقا فالحنوا لنا لحنا نعرفه، ولا تفتوا فى أعضاد المسلمين، وإن كان كذبا فاجهروا به للناس (اللحن: أصله العدول عن طريق الصواب وهو ضد النحو فإنه قصد الطريق الصواب، والمراد ههنا: تكلموا بكلام يفهم منه الغرض ولا يفهمه غيرنا. وهكذا المعاريض والتورية، وهو أصل فى جواز الكناية بالمظنات وبالمرجمات. ويحتاج المرء إلى ذلك إما دينا أو دنيا حيث يحتاج إلى الكتمان. وعلى هذا حمل قوله:

منطق صائب وتلحن أحيانا
وخير الكلام ما كان لحنا

أى تورى فى كلامها وتعرض. وبهذا فسره الحجاج بن يوسف لامرأته هند بنت أسماء، وكانت أخت هذا الشاعر مالك بن أسماء. وبلغ الحديث الجاحظ وقد فسر البيت فى كتاب البيان والتبيين بأن المراد باللحن الخطأ فندم، واعترف بأنه أخطأ، فقيل له: هلا تغيره؟ فقال كيف؟ قد سارت به البغال الشهب وأنجد فى البلاد وغار. وفى الحديث ما يدل على أنه لا يجوز التخذيل ولا إشاعة الأخبار الموهنة للمسلمين وإن كانت صحيحة، بل تطوى ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ والله أعلم انظر الروض الأنف ٢ / ١٩٠)، فانطلقوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخبث ما قيل لهم عنهم، ونالوا من رسول الله ﷺ. وقالوا: لا عهد له عندنا. فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكانت فيه حدة، فقال له سعد بن عبادة: دع عنك مشاتمتهم، فالذى بيننا وبينهم أكبر من المشاتمة. ثم أقبل سعد وسعد حتى أتيا رسول الله ﷺ فى جماعة المسلمين، فقالا: عضل والقارة. يعرضان بغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع: خُبيب وأصحابه. فقال رسول الله ﷺ: أبشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف، وأتى المسلمين عدوُّهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظنوا بالله الظنون (من فوقهم: أى من فوق الوادى من قبل المشرق حيث كانت غطفان وجموعها، ومن أسفل منهم أى من بطن الوادى من قبل المغرب حيث كانت قريش وجموعها، وفى ذلك نزلت الآية: ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا﴾ [الأحزاب: ١٠].

وأظهر المنافقون كثيرا مما كانوا يسرون، فمنهم من قال: إن بيوتنا عورة فلننصرف إليها، فإنا نخاف عليها (وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿يقولون إن بيوتنا عورة وما هى بعورة إن يريدون إلا فرارا﴾ [الأحزاب: ١٣]) وممن قال ذلك أوس بن قيظى - إلا أنه مع ذلك ولد ولدا سيدا فاضلا وهو عرابة بن أوس الذى قال فيه الشاعر:

إذا ما راية رُفعت لمجد
تلقاها عرابة باليمين

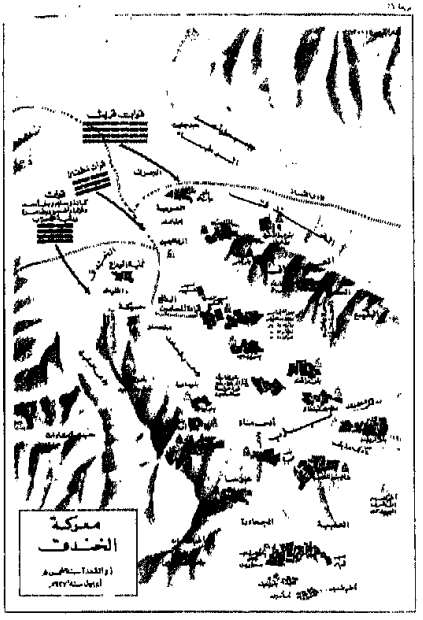

وقد قيل إن له صحبة بالنبى ﷺ. ومنهم من قال: يعدنا محمد أن نفتح كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط، وممن قال ذلك معتب بن قشير أحد بنى عمرو بن عوف.

وأقام رسول الله ﷺ وأقام المشركون بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر لم يكن بينهم حرب إلا الرمى بالنبل والحصا. فلما رأى رسول الله ﷺ أنه اشتد على المسلمين البلاء بعث إلى عيينة بن حصن الفزارى وإلى الحارث بن عوف بن أبى حارثة المرى وهما قائدا غطفان، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة لينصرفا بمن معهما من غطفان وأهل نجد ويرجعا بقومهما عنهم. وكانت هذه المقالة مراوضة ولم تكن عقدا. فلما رأى رسول الله ﷺ أنهما قد أنابا (أى رجعا) ورضيا أتى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر ذلك لهما واستشارهما، فقالا: يارسول الله هذا أمر تحبه فنصنعه لك، أو شىء أمرك الله به فنسمع له ونطيع، أو أمر تصنعه لنا؟ قال: بل أمر أصنعه لكم، والله ما أصنعه إلا لأننى قد رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة. فقال له سعد بن معاذ: يارسول الله، والله لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد

الله ولا نعرفه وما طمعوا قط أن ينالوا منا ثمرة إلا بشراء أو قرى (القرى: الضيافة) فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك نعطيهم أموالنا، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فسُر رسول الله ﷺ بذلك، وقال لهم: أنتم وذاك. وقال لعيينة والحارث: انصرفا، فليس لكم عندنا إلا السيف. وتناول الصحيفة (هى كتاب كان الرسول وعيينة بن حصن والحارث بن عوف قد كتبوه ليكون عقدا بينهم ولكن دون شهادة وكأنه كان نسخة للمراجعة). وليس فيها شهادة فمحاها.

فأقام رسول الله ﷺ والمسلمون على حالهم والمشركون يحاصرونهم ولا قتال منهم إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو ابن عبد ود العامرى من بنى عامر بن لؤى، وعكرمة بن أبى جهل، وهبيرة بن أبى وهب، وضرار بن الخطاب الفهرى ـ وكانوا فرسان قريش وشجعانهم ـ أقبلوا حتى وقفوا على الخندق. فلما رأوه قالوا إن هذه المكيدة ما كانت العرب تكيدها، ثم تيمموا (أى قصدوا) مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيلهم فاقتحمت منه وصاروا بين الخندق وبين سلع. وخرج على بن أبى طالب رضى الله عنه فى نفر من المسلمين، حتى أخذوا عليهم الثغرة التى اقتحموا منها، وأقبلت الفرسان نحوهم. وكان عمرو بن عبد ود قد أثبتته الجراح يوم بدر، فلم يشهد أُحدًا وأراد يوم الخندق أن يُرى مكانه. فلما وقف هو وخيله نادى: هل من مبارز؟ فبرز له على بن أبى طالب رضى الله عنه، وقال له: يا عمرو إنك عاهدت الله فيما بلغنا عنك أنك لا تدعى إلى إحدى خلتين إلا أخذت إحداهما، قال: نعم، وقال: إنى أدعوك لله عز وجل والإسلام، قال: لا حاجة لى بذلك. قال: وأدعوك إلى البراز، قال: يا بن أخى والله ما أحب أن أقتلك لما كان بينى وبين أبيك، فقال له على: أنا والله أحب أن أقتلك. فحمى عمرو بن عبد ود العامرى ونزل عن فرسه، وسار نحو علىّ، فتنازلا وتجاولا، وثار النقع بينهما حتى حال دونهما، فما انجلى النقع حتى رؤى علىٌّ على صدر عمرو يقطع رأسه. فلما رأى أصحابه أنه قد قتله على اقتحموا بخيلهم الثغرة منهزمين هاربين، وقال على ـ رضى الله عنه ـ فى ذلك:

نصر الحجارةَ من سفاهة رأيه
ونصرتُ دين محمد بضراب
لا تحسبن الله خاذل دينه
ونبيه يا معشر الأحزاب
نازلته وتركته متجدلا
كالجذع بين دكادك وروابى

(فى البيت الأول: يريد بالحجارة الأنصاب التى كانوا يقدسونها ويذبحون لها. وفى البيت الثالث: متجدلا: لاصقا بالأرض، والدكادك: جمع دكدك وهو الرمل اللين. والروابى: التلال والمرتفعات).

ورُمى يومئذ سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الأكحل (وهو وريد فى الذراع يكثر فصده، أو هو عرق الحياة وفى كل عضو منه شعبة) رماه حبان بن قيس بن العرقة أحد بنى عامر بن لؤى. فلما أصابه قال له: خذها إليك وأنا ابن العرقة، فقال له سعد: عرق الله وجهك فى النار، وقيل: بل الذى رماه أبو أسامة الجشمى حليف بنى مخزوم.

ولحسان بن ثابت مع صفية بنت عبد المطلب خبر طريف يومئذ ـ وكان حسان قد تخلف عن الخروج مع الخوالف بالمدينة ـ ذكره ابن إسحاق وطائفة من أهل السير، وقد أنكره منهم آخرون، فقالوا لو كان فى حسان من الجبن ما وصفتم لهجاه بذلك من كان يهاجيه فى الجاهلية والإسلام، ولهُجى بذلك ابنه عبد الرحمن، فإنه كان كثيرا ما يهاجى الناس من شعراء العرب مثل النجاشى وغيره.

وأتى رسول الله ﷺ نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعى، فقال: يارسول الله إنى قد أسلمت، ولم يعلم قومى بإسلامى، فمرنى بما شئت، فقال له رسول الله ﷺ: إنما أنت رجل واحد من غطفان، فلو خرجت فخذّلت عنا كان أحب إلينا من بقائك فاخرج فإن الحرب خدعة. فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة ـ وكان ينادمهم فى الجاهلية ـ فقال: يا بنى قريظة قد عرفتم ودى إياكم وخاصة مابينى وبينكم، قالوا: قل، فلست عندنا بمتهم، فقال لهم: إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم، وفيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه (أى أعنتموهم وساعدتموهم) فإن رأوا نهزة أصابوا وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل، ولا طاقة لكم به، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا

منهم رهنًا. ثم خرج حتى أتى قريشا، فقال لهم: قد عرفتم ودى لكم معشر قريش وفراقى محمدًا وقد بلغنى أمر أرى من الحق أن أبلغكموه نصحا لكم، فاكتموا علىَّ، قالوا: نفعل قال: أتعلمون أن معشر يهود قد ندموا على ماكان من خلافهم محمدًا وأرسلوا إليه إنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ من قريش وغطفان رهنًا رجالاً ونسلمهم إليكم لتضربوا أعناقهم، ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم. ثم أتى غطفان، فقال مثل ذلك. فلما كانت ليلة السبت وكان ذلك من صنع الله عز وجل لرسوله وللمؤمنين أرسل أبو سفيان إلى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان يقول لهم: إنا لسنا بدار مقام، قد هلك الخفُ والحافر (الخف: الإبل، والحافر: الخيل) فاغدوا صبيحة غد للقتال حتى نفاجىء محمدًا. فأرسلوا إليهم إن اليوم يوم السبت، وقد علمتم ما نال منا من تعدى فى السبت، ومع ذلك فلا نقاتل معكم أحدًا حتى تعطونا رهنًا. فلما رجع الرسول بذلك قالوا: صدقنا والله نعيم بن مسعود. فردوا إليهم الرسل، وقالوا: والله لا نعطيكم رهناً أبدًا، فاخرجوا معنا إن شئتم، وإلا فلا عهد بيننا وبينكم، فقال بنو قريظة: صدق والله نعيم بن مسعود. وخذل بينهم واختلفت كلمتهم وبعث الله عليهم ريحًا عاصفا فى ليال شديدة البرد، فجعلت الريح تقلب أبنيتهم، وتكفأ قدورهم (أى تقلبها).

فلما اتصل برسول الله ﷺ اختلاف أمرهم بعث حذيفة بن اليمان ليأتيه بخبرهم، فأتاهم واستتر فى غمارهم، وسمع أبا سفيان يقول: يا معشر قريش ليتعرف كل امرىء منكم جليسه. قال حذيفة: فأخذت بيد جليسى وقلت: من أنت؟ فقال: أنا فلان. ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، ولقد هلك الكراع والخف (الكراع: الخيل، والخف: الإبل) وأخلفتنا بنو قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون، ما يستمسك لنا بناء ولا تثبت لنا قدر ولا تقوم لنا نار، فارتحلوا، فإنى مرتحل. ووثب على جمله. فما حل عقال يده (أى يد البعير) لا وهو قائم. قال حذيفة: ولولا عهد رسول الله ﷺ إلى إذ بعثنى، وقال لى: مر إلى القوم فاعلم ما هم عليه ولا تحدث شيئا لقتلته بسهم. ثم أتيت رسول الله ﷺ عند رحيلهم فوجدته قائمًا يصلى، فأخبرته، فحمد الله.

ولما أصبح رسول الله ﷺ وقد ذهب الأحزاب رجع إلى المدينة (وكان رجوعه من غزوة الخندق يوم الأربعاء لسبع ليال بقين من ذى القعدة) ووضع المسلمون سلاحهم، فأتاه جبريل ـ ﷺ ـ فى صورة دحية بن خليفة الكلبى على بغلة عليها قطيفة ديباج فقال له: يا محمد إن كنتم قد وضعتم سلاحكم فما وضعت الملائكة سلاحها، إن الله يأمرك أن تخرج إلى بنى قريظة وإنى متقدم إليهم فمزلزل بهم.

فأمر رسول الله ـ ﷺ ـ منادياً ينادى فى الناس: لا يصلين أحدكم العصر إلا فى بنى قريظة. وكان سعد بن معاذ إذ أصابه السهم دعا ربه، فقال: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها، فإنه لا قوم أحب إلى أن أجاهدهم من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه، اللهم إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة (الدرر / ١٦٩ ـ ١٧٧).

ويتناول اللواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ أحداث غزوة الخندق مركزا على عملية حفر الخندق باعتباره التنظيم الهندسى للدفاع عن المدينة المنورة، فيقول، مستخدما المصطلحات العسكرية الحديثة:

الخندق لأول مرة فى الإسلام:

علم الرسول ﷺ بتجهز المشركين لمهاجمة المدينة فشاور أصحابه فأشار سلمان الفارسى بحفر خندق للدفاع عن المدينة، ولم يكن حفر الخنادق للأغراض الدفاعية معروفًا عند العرب من قبل.

قال سلمان: «يارسول الله، إنا كنا بأرض فارس إذا خفنا العدو. خندقنا علينا».

وقد أخذ الرسول ـ ﷺ ـ بما أشار سلمان وخرج فى نفر من المهاجرين والأنصار يستطلع الأرض، فارتاد موضعا فى شمال المدينة واختط فيه الخندق، وكان شمال المدينة هو الناحية المكشوفة التى يستطيع المشركون أن يدخلوا المدينة منها (انظر الخريطة).

وجاء فى مغازى الواقدى: «وكان الخندق ما بين جبل بنى عبيد بخربى، إلى راتج فكان للمهاجرين من ذباب إلى راتج، وكان للأنصار ما بين ذباب إلى خربى، فهذا هو الذى حفره رسول الله ﷺ ـ والمسلمون وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية، وهى كالحصن.

وخندقت بنو عبد الأشهل على نفسها مما يلى راتج إلى خلفها حتى جاء الخندق من وراء المسجد، وخندقت بنو دينار من عند خربى إلى موضع دار ابن أُبى، ورفع المسلمون النساء والصبيان إلى الآطام (الحصون)».

العوامل التى حكمت تخطيط الخندق:

لقد كانت طبيعة الأرض فى المنطقة من أهم العوامل التى حكمت تخطيط الخندق وقضت أن يكون «خط الدفاع الرئيسى» عن المدينة من الجهة الشمالية، فقد كانت المدينة محاطة بموانع طبيعية فى الجهات الثلاثة الأخرى، فمن جهة الشرق كانت حرة واقم (الحرَّة: أرض فيها حجارة سود متشيطة، أى صخور بركانية)ومن الغرب كانت حرة وبرة، ومن الجنوب كان جبل سلع.

وبالإضافة إلى ذلك كانت آطام (حصون) بنى قريظة فى الجنوب الشرقى تكمل نطاق الأمن من جهة الجنوب إلا إذا غدر بنو قريظة بعهدهم الذى كان بينهم وبين المسلمين بألا يناصروا عليهم عدوا.

كما أن بقية المدينة قد تم تحصينها بسد الفرج بين البيوت حتى أصبحت كالحصن.

التنظيم الهندسى للخندق (انظر الرسم).

اتساع الخندق.

لم نوفق فى المصادر والمراجع لنص صريح موثق يحدد اتساع الخندق، ولكن يمكن أن نصل إلى معرفة اتساعه على وجه يكون أقرب ما يمكن إلى الحقيقة بدراسة العوامل الآتية:

لقد كان الغرض من حفر الخندق هو منع فرسان العدو من اقتحامه وعبوره، فلا بد أن يكون اتساعه وعمقه بحيث لا تستطيع الخيل اقتحامه.

(٢) الجواد العربى يستطيع تخطى الخنادق التى اتساعها ثمانية أمتار، وذلك طبقا لرأى الاتحاد المصرى للفروسية الذى استطلعنا رأيه فى هذا الشأن على أنه يمكن تخفيض هذا الرقم قليلا بالنظر إلى اختلاف ظروف وإمكانات إعاشة الخيل والعناية بها وتدريبها على القفز بين ذلك الوقت والوقت الحاضر.

(٣) ورد فى الموسوعة العسكرية (٢/ ١٨٢) أن عرض الخندق فى غزوة الأحزاب كان حوالى ٦ أمتار. كما جاء فى كتاب: «الفن الحربى فى صدر الإسلام» مايلى: «وأظن أن قفزة الجواد الجيد تقارب الأمتار الستة» إلا أننا نقدر عرض الخندق ما بين ٥,٦ م إلى ٧ أمتار ودلينا على ذلك مايلى:

أ ـ أدرك فرسان المشركين بعد استطلاعهم للخندق أن اتساعه يتجاوز قدرة خيلهم على القفز الطويل، فجعلوا يطوفون بالخندق بحثا عن مكان يضيق فيه ليعبروا منه، وحتى عند محاولتهم العبور فى المكان الضيق لم يكن الأمر سهلا بل إنهم اضطروا إلى استخدام القسوة مع خيلهم حتى تعبر.

روى البيهقى عن ابن إسحاق، ومحمد بن عمر عن شيوخه قال: «فجعلوا (أى المشركين) يطوفون بالخندق يطلبون مضيقا، يريدون أن يقحموا خيلهم إلى النبى ـ ﷺ ـ فتيمموا مكانا من الخندق ضيقا قد أغفله المسلمون فجعلوا يكرهون خيلهم ويضربونها حتى اقتحمت».

ب ـ بعض الذين حاولوا اقتحام الخندق فشلوا وسقطوا فيه.

فقد روى أبو نعيم أن رجلا من آل المغيرة قال: لأقتلن محمدا، فأوثب فرسه فى الخندق فوقع، فاندقت عنقه».

أما عرض الخندق عند القاع فيقدر بأربعة أمتار ونصف تقريبا لضرورة ذلك هندسيا لضمان ثبات الرمال عند حافتى الخندق، وعدم انهيارها إلى داخله.

عمق الخندق.

كان عمق الخندق حوالى ثلاثة أمتار (أى خمسة أذرع ومتوسط طول الذراع ستون سنتيمترا).

فقد ذكر الحلبى وهو يصف قدرة سلمان الفارسى الخارقة عند حفر الخندق: «كان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال فى الخندق أى فكان يحفر فى كل يوم خمسة أذرع فى عمق خمسة أذرع» وهذا العمق مع الاتساع السابق ذكره يحقق الهدف المطلوب وهو منع الخيل من اقتحام الخندق.

نصيب الفرد الواحد فى الحفر.

روى الطبرانى بسند لا بأس به عن عمرو بن عوف المزنى «أن رسول الله ﷺ خط الخندق من أجم الشيخين طرف بنى حارثة حتى بلغ المزاد فقطع لكل عشرة أربعين ذراعا» أى أن نصيب الفرد الواحد كان أربعة أذرع (٢٥٠ سم).

طول الخندق .

إذا كان نصيب الفرد الواحد أربعة أذرع وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف، فيكون طول الخندق اثنى عشر ألف ذراع أى حوالى ستة كيلو مترات أو يزيد .

المدة التى استغرقها الحفر

وردت فى مدة حفر الخندق روايات مختلفة كان أقصرها ستة أيام وأطولها ما يقرب من شهر. ونقدر أن تكون هذه المدة حوالى أسبوعين بالنظر إلى حجم العمل .

أدوات الحفر.

استخدم المسلمون أدوات الحفر الآتية :

(١) المساحى : جمع مسحاة (بكسر الميم وبالسين المهملتين) وهى المجرفة من الحديد (الجاروف) - والسحو: الكشف والإزالة .

(٢) الكرازين : جمع كرزين وهو الفأس .

(٣) المكاتل : جمع مكتل وهو زنبيل يعمل من الخوص لنقل الرمال والأحجار.

تقسيم العمل .

وفضلا عن تحديد نصيب لكل فرد فى الحفر وهو أربعة أذرع (٥ , ٢ م) كما قدمنا فقد قسم الرسول - ﷺ - الخندق بين المهاجرين والأنصار، فكان المهاجرون يحفرون من ناحية راتج إلى ذباب، وكان الأنصار يحفرون من ذباب إلى جبل أبى عبيدة .

ساتر الوقاية .

وقد جعل المسلمون الردم والأحجار الناتجة من الحفر إلى جانب الخندق من ناحية المدينة وعلى مسافة مناسبة من حافته (متر أو مترين مثلا) لمنع تساقط الرمال داخل الخندق، وهذا الساتر له دور كبير فى الدفاع إذ يحقق ما يلى :

١ - تأمين حماية المقاتلين المسلمين من أنظار العدو وسهامه مع تأمين ظروف أفضل لهم للرصد والرمى والحركة، من أجل ذلك يمكن تقدير ارتفاع الساتر بثلاثة أذرع تقريبا أى حوالى ١٨٠ سنتيمترا .

٢ - حماية حرية المناورة بالقوات خلف الساتر وخاصة القوات المكلفة بالقيام بالهجوم المعاكس .

٣ - تيسير عمليات الإخلاء (إخلاء الجرحى) وعمليات إمداد القوات بمطالبها الإدارية .

أما الحجارة فقد جعلت فى أكوام متقاربة وراء الساتر على طول الخندق لكى يستخدمها المسلمون عند الحاجة فى رمى المشركين الذين يحاولون اقتحام الخندق أو يسقطون فيه كما سيأتى .

القيادة والسيطرة .

وقد أحكم الرسول القائد ﷺ - سيطرته - فى إطار القيادة والسيطرة على المعركة على أعمال التنظيم الهندسى وحفر الخندق نجلى ذلك فيما يلى :

١ - تقسيم العمل بين المهاجرين والأنصار وتحديد نصيب الفرد كما قدمنا .

٢ - إشرافه - ﷺ - على أعمال الحفر بل والمشاركة فيه .

٣ - عدم ذهاب أى فرد إلى أمر خاص (كقضاء الحاجة) إلا بعد الاستئذان منه - ﷺ - .

قال ابن إسحاق : «وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التى لا بد منها، يذكر ذلك لرسول الله - ﷺ - ويستأذنه فى اللحوق بحاجته، فيأذن له، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله، رغبة فى الخير واحتسابا له (السيرة النبوية) .

٤ - اتخاذه ﷺ مركز قيادة فى قبة (خيمة) صغيرة مستديرة .

٥ - استمرار العمل طوال النهار مع الراحة ليلا .

٦ - استعماله ﷺ ابن أم مكتوم على المدينة .

٧ - حل المشكلات وإزالة العقبات التى تعترض المسلمين .

قال ابن إسحاق كان مما بلغنى أن جابر بن عبد الله كان يحدث : أنه اشتدت عليهم فى بعض الخندق كدية . فشكوها إلى رسول الله - ﷺ - ، فدعا بإناء من ماء، فتفل فيه، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضرها : فوالذى بعثه بالحق نبيا لانهالت (تفتتت) حتى عادت كالكثيب لا ترد فأسا ولا مسحاة . كما روى ابن إسحاق أن سلمان الفارسى قال : ضربت فى ناحية من

الخندق، فغلظت عليَّ صخرة، ورسول الله ـ ﷺ ـ قريب منى، فلما رآنى أضرب ورأى شدة المكان عليَّ، نزل فأخذ المعول من يدى، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة.

قال: ثم ضرب به ضربة أخرى، فلمعت تحته برقة أخرى.

قال: ثم ضرب به الثالثة، فلمعت تحته برقة أخرى.

قال: قلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله، ما هذا الذى رأيت، لمع تحت المعول وأنت تضرب؟ قال: أوقد رأيت ذلك يا سلمان؟ قال: قلت: نعم. قال: أما الأولى فإن الله فتح على بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح على بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح على بها المشرق.

حراسة الخندق وصد محاولات اختراقه.

وكان رسول الله ـ ﷺ ـ والمسلمون قبالة عدوهم لا يستطيعون الزوال عن مكانهم يعتقبون خندقهم يحرسونه أى يتناوبون حراسته ليل نهار لرصد حركات العدو وكشف محاولاته لاقتحام الخندق والقضاء عليها.

روى محمد بن عمر عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: كنت مع رسول الله ـ ﷺ ـ فى الخندق، وكنا فى قر شديد (أى برد) فإنى لأنظر إليه ليلة قام فصلى ما شاء الله أن يصلى فى قبته، ثم خرج فنظر ساعة فأسمعه يقول: هذه خيل المشركين تطيف بالخندق، ثم نادى عباد بن بشر.

فقال عباد: لبيك.

قال: أمعك أحد؟

قال: نعم، أنا فى نفر من أصحابى حول قبتك.

قال: انطلق فى أصحابك فأطف بالخندق، فهذه خيل المشركين تطيف بكم، يطمعون أن يصيبوا منكم غرة، اللهم فادفع عنا شرهم، وانصرنا عليهم وأغلبهم، فلا يغلبهم أحد غيرك، فخرج عباد فى أصحابه فإذا هو بأبى سفيان بن حرب فى خيل المشركين يطوفون بمضيق من الخندق، وقد ندر بهم (أى علموا وحزروا) المسلمون فرموهم بالحجارة والنبل (السهام) حتى أذلقهم المسلمون بالرمى، فانكشفوا منهزمين إلى منازلهم.

وكانت فى الخندق ثلمة (أى مضيق) لم يوضح المؤرخون طبيعتها أو سببها، والمرجح أن يكون المسلمون تركوها لأنها تؤدى إلى أرض سبخة وهى أرض ذات نز وملح تصعب فوقها الحركة والمناورة مما يجعلها «أرض قتل» وفخا إذا وقع فيه من يحاول اقتحام الخندق يسهل القضاء عليه.

قال: ابن إسحاق: «ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم (أى تسرع) حتى وقفوا على الخندق.. وثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيلهم فاقتحمت منه، فجالت بهم فى السبخة بين الخندق وسلع وخرج على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ فى نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التى أقحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم.. «ثم جرت مبارزة بين على وبين عمرو بن عبد ود قتل فيها عمرو، فخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة (السيرة النبوية).

وبالنظر للأهمية التكتيكية لهذه الثغرة أو المضيق، فإن الرسول ـ ﷺ ـ كان أحيانا يحرسها بنفسه. فقد روى محمد بن عمر عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ـ ﷺ ـ يختلف إلى ثلمة فى الخندق يحرسها».

ثم إن المسلمين كانوا يعبرون من خلال هذه الثلمة لمطاردة أولئك الأعداء الهاربين، فحينما قتل عمرو بن عبد ود رجع من وصل الخندق من المشركين بخيلهم هاربين فتبعهم الزبير ـ رضى الله عنه ـ كما تبعهم كذلك عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه.

الأمن والسرية.

كان الخندق مفاجأة للمشركين لم يكونوا قط يتوقعونها حتى قالوا: هذه مكيدة لم تكن العرب تكيدها. فدل ذلك على أمرين فى غاية الأهمية:

(١) أن المسلمين كانوا على علم مسبق بنوايا أعدائهم بالخروج من مكة لمهاجمتهم وذلك بفضل يقظة رجال استخباراتهم فقد بعث العباس عم النبي ـ ﷺ ـ برسالة تحمل هذه المعلومات مع رسول سريع الحركة حتى أنه قطع المسافة من مكة إلى المدينة فى ثلاثة أيام.

(٢) أن استخبارات المشركين عجزت على المستويين الاستراتيجى والتكتيكى عن اكتشاف أمر الخندق وذلك رغم أن حفره استغرق مدة ليست بالقصيرة (حوالى أسبوعين.

واستخدم المسلمون يوم الخندق شعارا (وهو المعروف بكلمة سر الليل هو: «حمّ لا ينصرون»)ولقد خرجت طليعتان (مفرزتا استطلاع) للمسلمين فالتقتا ولا يشعر بعضهم ببعض ولا يظنون إلا أنهم العدو، فكانت بينهم جراحة وقتل ثم نادوا بشعار «حمّ لا ينصرون» فكف بعضهم عن بعض، فكانوا بعد ذلك إذا دنا المسلمون بعضهم من بعض نادوا بشعارهم.

حماية الجبهة الداخلية.

ولم يغفل المسلمون أمر الجبهة الداخلية (المنطقة الإدارية) فى المدينة فاتخذوا الإجراءات الكفيلة بتأمينها وحمايتها وخاصة من الخطر الذى قد يأتى من جهة يهود بنى قريظة إذا نقضوا عهدهم، ومن ذلك ما يلى:

(١) رأت صفية عمة الرسول ـ ﷺ ـ وكانت فى أحد الحصون الخلفية عشرة من اليهود يستترون ويرمون الحصن، ودنا أحدهم إلى باب الحصن، فأخذت سيفا (أو عمودا) ثم نزلت فقتلته به، وألقت برأسه على اليهود، فتفرقوا».

(٢) أراد الرسول ـ ﷺ ـ أن يتحرى عما بلغه من نقض بنى قريظة للعهد، فبعث سعد بن معاذ بن النعمان ومعه بعض الصحابة، وقال: انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ فإن كان حقا فالحنوا لى لحنا أعرفه (أى يقولون كلاما يخالف ظاهره معناه، بحيث لا يفهمه إلا الرسول ـ ﷺ ـ)، ولا تفتوا فى أعضاد الناس (حرصا على الروح المعنوية للمسلمين)، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس، قال: فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم.

(٣) وبعث الرسول ـ ﷺ ـ مفرزتين قويتين لحراسة المدينة، الأولى تتألف من مائتى رجل بقيادة سلمة بن أسلم ابن حريش الأشهلى.

والثانية تتألف من ثلاثمائة رجل بقيادة زيد بن حارثة، وكانوا يظهرون التكبير، فكان لذلك أثره فى إيقاع الرهبة فى قلوب بنى قريظة وردعهم، فرجعوا عما كانوا قد هموا به بالإغارة على المدينة ليلا («التنظيم الهندسى للدفاع عن المدينة ٢٢ / ٤١١ـ٤١٦).

أما عن الآيات القرآنية التى نزلت فى غزوة الخندق، وهى فى سورة الأحزاب، فقد وردت فى سيرة ابن هشام على النحو التالى:

قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى فى أمر الخندق، وأمر بنى قريظة من القرآن، القصة فى الأحزاب، يذكر فيها ما نزل من البلاء، ونعمته عليهم، وكفايته إياهم حين فرج ذلك عنهم ـ بعد مقالة من قال من أهل النفاق ـ ﴿**يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا**﴾ [الأحزاب: ٩] والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة، وكانت الجنود التى أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة. يقول الله تعالى: ﴿**إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا**﴾ [الأحزاب: ١٠] فالذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة، والذين جاءوهم من أسفل منهم قريش وغطفان يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا * وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله إلا غرورا**﴾ [الأحزاب: ١١، ١٢] لقول معتب بن قشير إذ يقول ما قال. ﴿**وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون إن بيوتنا عورة وما هى بعورة إن يريدون إلا فرارا**﴾ [الأحزاب: ١٣] لقول أوس بن قيظى ومن كان على رأيه من قومه ﴿**ولو دخلت عليهم من أقطارها**﴾ [الأحزاب: ١٤]: أى المدينة.

قال ابن هشام: الأقطار: الجوانب؛ وواحدها: قطر، وهى الأقتار، وواحدها: قتر.

قال الفرزدق:

كم من غنى فتح الإله لهم به
والخيل مقعية على الأقطار

(أى ساقطة على أجنابها تريد القيام)

ويروى: «على الأقتار» وهذا البيت فى قصيدة له.

﴿**ثم سئلوا الفتنة**﴾: أى الرجوع إلى الشرك ﴿**لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا * ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولّون الأدبار وكان عهد الله مسئولا**﴾ [الأحزاب: ١٥] فهم بنو حارثة، وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بنى سلمة حين همتا بالفشل يوم أحد، ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها أبدا،

فذكر لهم الذى أعطوا من أنفسهم، ثم قال تعالى: ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا * قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا * قد يعلم الله المعوقين منكم﴾: أى أهل النفاق ﴿والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا﴾: أى إلا دفعا وتعذيرا ﴿أشحة عليكم﴾: أى للضغن الذى فى أنفسهم ﴿فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت﴾: أى إعظاما له وفرقا منه ﴿فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد﴾ [الأحزاب: ١٦ ـ ١٩]: أى فى القول بما لا تحبون، لأنهم لا يرجون آخرة، ولا تحملهم حسبة (الحسبة: طلب الأجر) فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده.

قال ابن هشام: سلقوكم: بالغوا فيكم بالكلام، فأحرقوكم وآذوكم. تقول العرب: خطيب سلاق، وخطيب مسلق ومسلاق. قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة:

فيهم المجد والسماحة والنجـ
ـدة فيهم والخاطب السلاق

وهذا البيت فى قصيدة له.

﴿يحسبون الأحزاب لم يذهبوا﴾ قريش وغطفان ﴿وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الأعراب يسئلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا﴾ [الأحزاب: ٢٠].

ثم أقبل على المؤمنين فقال: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ [الأحزاب: ٢١]: أى لئلا يرغبون بأنفسهم عن نفسه، ولا عن مكان هو به.

ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم به، فقال: ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم إلا إيمانا وتسليما﴾: أى صبرا على البلاء وتسليما للقضاء، وتصديقا للحق، لما كان الله تعالى وعدهم ورسوله ﷺ ثم قال: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه﴾ [الأحزاب: ٢٢، ٢٣]: أى فرغ من عمله، ورجع إلى ربه، كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد.

قال ابن هشام: قضى نحبه: مات، والنحب: النفس، فيما أخبرنى أبو عبيدة وجمعه: نحوب..

قال ابن إسحاق: ﴿ومنهم من ينتظر﴾: أى ما وعد الله به من نصره، والشهادة على ما مضى عليه أصحابه. يقول الله تعالى: ﴿وما بدلوا تبديلا﴾ [الأحزاب: ٢٣] أى ما شكوا وما ترددوا فى دينهم، وما استبدلوا به غيره. ﴿ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما * ورد الله الذين كفروا بغيظهم﴾: أى قريشا وغطفان ﴿لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا * وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب﴾: أى بنى قريظة ﴿من صياصيهم﴾ [الأحزاب: ٢٤ ـ ٢٦] والصياصى: الحصون والآطام التى كانوا فيها. (انظر مادة «بنو قريظة» فى م ٧/ ٥٢٦، ٥٢٧).

وأما ما قيل من شعر فى أمر الخندق مما أورده ابن إسحاق فمنه قول كعب بن مالك يذكر استبسال المسلمين فى القتال وصبرهم وتوكلهم على الله، وكيف أن الله تعالى رد الذين كفروا لم ينالوا خير (كما فى الأحزاب: ٢٥) وكيف أرسل عليهم ريحا وجنودا لم يروها (كما فى الأحزاب: ٩) ويذكر قتلهم سعد بن معاذ قال كعب بن مالك يجيب ضرار بن الخطاب بن مرداس:

وسائلة تسائل ما لقينا
ولو شهدت رأتنا صابرينا
صبرنا لا نرى لله عدلا
على ما نابنا متوكلينا
وكان لنا النبى وزير صدق
به نعلو البرية أجمعينا
نقاتل معشرا ظلموا وعقوا
وكانوا بالعداوة مرصدينا
نعاجلهم إذا نهضوا إلينا
بضرب يعجل المتسرعينا
ترانا فى فضافض سابغات
كغدران الملا متسربلينا

وفى أيمـــانـــنـــا بيض خفـــاف
بهـــا نشفى مـــراح الشـــاغبينـــا
ببـــاب الخنـــدقين كأن أســـدا
شـــوابكهن يحمين العـــرينـــا
فـــوارسنـــا إذا بكـــروا وراحـــوا
على الأعـــداء شـــوسـا معلمينـــا
لننصـــر «أحمـــدا» والله حتى
نكـــون عبـــاد صـــدق مخلصينـــا
ويعلم أهل مكـــة حين ســـاروا
وأحـــزاب أتـــوا متحـــزبينـــا
بأن الله ليس لـــه شـــريك
وأن الله مـــولى المـــؤمنينـــا
فإمـــا تقتلـــوا «سعـــدا» سفـــاهـــا
فـإن الله خيـــر القـــادرينـــا
سيـــدخلـــه جنـــانـــا طيبـــات
تكـــون مقـــامـــة للصـــالحينـــا
كمـــا قـــد ردكم فـــلاً شـــريـــدا
بغيظكم خـــزايـــا خـــائبينـــا
خـــزايـــا لم تنـــالـــوا ثـــمَّ خيـــرا
وكـــدتم أن تكـــونـــوا دامـــرينـــا
بـــريح عـــاصف هبت عليكم
فكنتم تحتهـــا متكمهينـــا

فلاً: الفل: المنهزمون •

متكمهين: المتكمه فى الأصل من ولد أعمى. والمراد أنهم لا يبصرون.

وقال كعب بن مالك فى يوم الخندق أيضا:

لقـــد علم الأحـــزاب حين تـألبـــوا
علينـــا ورامـــوا ديننـــا مـــا نـــوادع
أضـــاميم من قيس بن عيـــلان أصفقت
وخنـــدف لم يـــدروا بمـــا هـــو واقع
يـــذودوننـــا عن ديننـــا ونـــذودهم
عن الكفـــر والـــرحمن راء وســـامع
إذا غـــايظـــونـــا فى مقـــام أعـــاننـــا
على غيظهم نصـــر من الله واسع
وذلك حفظ الله فينـــا وفضلـــه
علينـــا ومن لم يحفظ الله ضـــائع
هـــدانـــا لـــدين الحق واختـــاره لنـــا
ولله فـــوق الصـــانعين صنـــائع

أضاميم: جماعات، وأصفقت: اجتمعت على أمر.

قال ابن هشام: وهذه الأبيات فى قصيدة له.

(السيرة النبوية ٣ / ١٤٩ ـ ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٣).

دعاؤه ﷺ على الأحزاب

عن عبد الله بن أبى أوفى، قال: دعا رسول الله على الأحذاب فقال:

«اللهم منزِّل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم، وزلزلهم» ـ البخارى ٥ / ١١١ (من المنتخب من السنة ١ / ٢٣٩).

انظر فى غزوة الخندق ـ وتسمى غزوة الأحزاب: الواقدى ٣٦٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٧ والطبرى ٢ / ٥٦٤ وأنساب الأشراف ١/ ١٦٥ والبخارى ٥/ ١٠٧ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٢ / ١٤٥، ١٢ / ١٧١ وابن سيد الناس ٢ / ٥٤ وابن كثير ٤ / ٩٢ والنويرى ١٧ / ١٦٦ والسير الحلبية ٢ / ٤٠١. (الدرر / ١٦٩).

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣ / ١٠٢، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣ / ١٨٥ ـ ١٨٧، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ١٦٩ ـ ١٧٧، و «التنظيم الهندسى للدفاع عن المدينة فى غزوة الأحزاب» ـ لواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ. مجلة الأزهر. الجزء الرابع، السنة الثالثة والستون، ربيع الآخر ١٤١١ هـ ـ نوفمبر ١٩٩٠ م / ٤١١ ـ ٤١٦، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣ / ١٤٩ ـ ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٣، والمنتخب من السنة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٣٨٥ هـ ١ / ٢٣٩؛ انظر أيضا العمليات التعرضية والدفاعية عند

المسلمين ـ الرائد نهاد عباس الجبوري / ٦٠ ـ ٦٤، ومعجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٣٦ ـ ١٣٨، وأيام العرب في الإسلام ـ محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوري / ٥٩ ـ ٦٧، وأخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة للإمام الحافظ محمد بن محمود بن النجار ـ حققه وعلق عليه صالح محمد جمال / ٦٠ ـ ٦٥.

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من المصادر التالية:

١ ـ الخريطة من أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس.

٢ ـ الرسم من معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٣٧.

٣ ـ رسم الخندق من بحث لواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ بمجلة الأزهر. انظر ثبت المراجع.

*** الخندمة (جبل ـ):**

من الجبال المباركة بمكة وحرمها. وجاء في الجامع اللطيف (ص ٢١١) أن جبل الخندمة. جبل شامخ مشهور معروف في ظهر أبي قبيس. ومن فضائله ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه ما مطرت مكة قط إلا كان للخندمة عزة، وذلك أن فيه قبر سبعين نبيا أخرجه الفاكهي. والله أعلم بصحته. وفيه يقول القائل في يوم الفتح:

إنك لو شهدت يوم الخندمه
إذ فر صفوان وفر عكرمه

ويروى ابن هشام كيف أن صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا، وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر، يعد سلاحا قبل دخول رسول الله ﷺ، ويصلح منه فقالت له امرأته: لماذا تعد ما أرى؟ قال: لمحمد وأصحابه، قالت: والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شيء، قال: والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم، ثم قال:

إن يقبلوا اليوم فما لي عله
هذا سلاح كامل وآله
وزو غرارين سريع السله

(الآلة: الحربة ذات السنان الطويلة، غرارين: حدين).

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة، فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئا من قتال، فقتل كرز بن جابر، أحد بني محارب بن فهر، وخنيس ابن خالد بن ربيعة بن أصرم، حليف بني منقذ، وكانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقا غير طريقه فقتلوا جميعا، قتل خنيس بن خالد قبل كرز بن جابر. قال ابن هشام: خنيس بن خالد من خزاعة وكان يكنى أبا صخر.

وأصيب من جهينة سلمة بن الميلاء؛ من خيل خالد بن الوليد، وأصيب من المشركين ناس قريب من اثنى عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا، ثم انهزموا، فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته، ثم قال لامرأته: أغلقي عليّ بابي، قالت فأين ما كنت تقول؟ فقال:

إنك لو شهدت يوم الخندمه
إذ فر صفوان وفر عكرمه
وأبو يزيد قائم كالموتمه
واستقبلهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا يسمع إلا غمغمه
لهم نهيب خلفنا وهمهمه
لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

(السيرة النبوية ٤ / ٣٧، ٣٨).

(الجامع اللطيف لمولانا جمال الدين محمد جار الله، على بن ظهيرة / ٢١١، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٤ / ٣٧، ٣٨).

*** الخندمة (يوم ـ):**

انظر: الخندمة (جبل ـ)

*** الخنزير:**

تتناول مصنفات التراث الإسلامي «الخنزير» في إطار عدد من العلوم منها علم الحيوان، وعلم الفقه، وعلم الطب. وقد درج الشيخ كمال الدين الدميري في كتابه «حياة الحيوان الكبرى» أن يجمع بين هذا كله في معظم الحالات.

ومن ثم نبدأ بما أورده عن الخنزير، وهو هنا يتكلم على الخنزير البري تمييزا له عن الخنزير البحري الذي يقول عنه:

(الخنزير البحري) سئل مالك عنه فقال أنتم تسمونه

خنزيرا يعنى أن العرب لا تسميه بذلك لأنها لاتعرف فى البحر خنزيرا والمشهور أنه الدلفين وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب الدال المهملة قال الربيع سئل الشافعى رضى الله تعالى عنه عن خنزير الماء فقال يؤكل . وروى أنه لما دخل العراق قال فيه حرمه أبو حنيفة وأحله ابن أبى ليلى، وروى هذا القول عن عمر وعثمان وابن عباس وأبى أيوب الأنصارى وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهم والحسن البصرى والأوزاعى والليث وأبَىٰ مالك أن يقول فيه شيئا وأبقاه مرة أخرى على جهة الورع وحكى ابن أبى هريرة عن ابن خيران أن أكارًا صاد له خنزير ماء وحمله إليه فأكله وقال كان طعمه موافقا لطعم الحوت سواء وقال ابن وهب سألت الليث بن سعد عنه فقال إن سماه الناس خنزيرا لم يؤكل لأن الله حرم الخنزير.

وفيما يلى ما أورده عن الخنزير البرى :

(الخنزير البرى) بكسر الخاء المعجمة جمعه خنازير وهو عند أكثر اللغويين رباعى وحكى ابن سيده عن بعضهم أنه مشتق من خزر العين لأنه كذلك ينظر فهو على هذا ثلاثى يقال تخازر الرجل إذا ضيق جفنه ليحدد النظر كقولك تعامى وتجاهل قال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فى يوم صفين :

إذا تخازرت وما بى من خزر
ثم كسرت الطرف من غير حور
ألفيتنى ألوى بعيد المستمر
كالحية الصماء فى أصل الشجر
أحمل ما حملت من خير وشر

وكنية الخنزير أبو جهم وأبو زرعة وأبو دلف وأبو عتبة وأبو علية وأبو قادم وهو يشترك بين البهيمية والسبعية فالذى فيه من السبع الناب وأكل الجيف والذى فيه من البهيمية الظلف وأكل العشب والعلف ... يقال إنه ليس لشىء من ذوات الأنياب والأذناب ما للخنزير من القوة فى نابه حتى إنه يضرب بنابه صاحب السيف والرمح فيقطع كل مالاقى من جسده من عظم وعصب، وربما طال ناباه فيلتقيان فيموت عند ذلك جوعا لأنهما يمنعانه من الأكل وهو متى عض كلبا سقط شعر الكلب وهو إذا كان وحشيا ثم تأهل لا يقبل التأديب ويأكل الحيات أكلا ذريعا ولا يؤثر فيه سمومها وهو أروغ من الثعلب وإذا جاع ثلاثة أيام ثم أكل سَمِنَ فى يومين وهكذا تفعل النصارى بالخنازير فى الروم يجيعونها ثلاثة أيام ثم يطعمونها يومين لتسمن وإذا مرض أكل السرطان فيزول مرضه . وإذا ربط على حمار ربطا محكما ثم بال الحمار مات الخنزير.

ومن عجيب أمره إنه إذا قلعت إحدى عينيه مات سريعا وفيه من الشبه بالإنسان أنه ليس له جلد يسلخ إلا أن يقطع بما تحته من اللحم . وروى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال «والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام حَكَمًا مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد» وفى رواية «ويهلك فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك الدجال ويمكث فى الأرض أربعين سنة ثم يتوفاه الله فيصلى عليه المسلمون» وهذا الحديث رواه أبو داود فى آخر سننه فى كتاب الملاحم مطولا قال الخطابى وفى قوله ويقتل الخنزير دليل على وجوب قتل الخنازير وبيان أن أعيانها نجسة وذلك أن عيسى عليه السلام إنما ينزل فى آخر الزمان وشريعة الإسلام باقية وقوله ويضع الجزية معناه أنه يضعها عن النصارى واليهود وأهل الكتاب ويحملهم على الإسلام فلا يقبل منهم غير دين الحق فذلك معنى وضعها . وفى أواخر الموطأ عن يحيى بن سعيد أن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام لقى خنزيرا على الطريق فقال له اذهب بسلام فقيل له أتقول هذا لخنزير فقال عيسى عليه الصلاة والسلام إنى أخاف أن أعوِّد لسانى النطق بالسوء ... وذكر ابن أبى الدنيا عن سعيد بن عبد العزيز أنه قال قيل لأبى أسيد الغزارى من أين تعيش فحمد الله تعالى وكبره وقال يرزق الله الكلب والخنزير ولا يرزق أبا أسيد . وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال : طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم فى غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والدروالذهب» وفى إسناده كثير بن شنظير وهو مختلف فى توثيقه وتضعيفه وقال فى الإحياء : جاء رجل إلى ابن سيرين فقال رأيت أنى أقلد الدر أعناق الخنازير فقال أنت تعلِّم الحكمة غير أهلها، وفيه أيضا فى الباب السادس من أبواب العلم روى أن رجلا كان يخدم موسى عليه الصلاة والسلام فجعل يقول حدثنى موسى صفى الله حدثنى موسى نجى الله حدثنى موسى كليم الله حتى أثرى وكثر ماله

ففقده موسى عليه السلام وجعل يسأل عنه فلم يجد له أثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفى يده خنزير وفى عنقه حبل أسود فقال ياموسى أتعرف فلان قال نعم قال هو هذا الخنزير فقال موسى عليه السلام يارب أسألك أن ترده إلى حاله الأول حتى أسأله بم أصابه ذلك فأوحى الله تعالى إليه لو دعوتنى بالذى دعا به آدم فمن دونه ما أجبتك فيه ولكن أخبرك لم صنعت به هذا لأنه كان يطلب الدنيا بالدين . وكذلك رواه الإمام أبو طالب المكى فى قوت القلوب وفى المستدرك عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال «يبيت قوم من هذه الأمة على طعام وشراب ولهو فيصبحون وقد مسخوا خنازير وليخسفن الله بقبائل منها ودور منها حتى يصبحوا فيقولوا قد خسف الليلة بدار بنى فلان وليرسلن عليهم حجارة كما أرسلت على قوم لوط وليرسلن عليهم الريح العقيم بشربهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وقطعهم الرحم» ثم قال صحيح الإسناد .

الحكم : لا يجوز بيع الخنزير لما روى أبو داود من حديث أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال «إن الله عز وجل حرم الخمر وثمنها وحرم الميتة وثمنها وحرم الخنزير وثمنه» واختلفوا فى جواز الانتفاع به فكرهت طائفة ذلك وممن منع منه ابن سيرين والحكم وحماد والشافعى وأحمد وإسحاق ورخص فيه الحسن والأوزاعى وأصحاب الرأى وهو نجس العين كالكلب يغسل ما نجس بملاقاة شىء من أجزائه سبعا إحداهن بالتراب .

ويحرم أكله لقوله تعالى ﴿قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس﴾ [الأنعام : ١٤٥] والرجس النجس قال الإمام العلامة أقضى القضاة الماوردى الضمير فى قوله تعالى ﴿فإنه رجس﴾ عائد على الخنزير لكونه أقرب مذكور ونظيره قوله تعالى ﴿واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون﴾ [النحل : ١١٤] ونازعه الشيخ أبو حيان وقال إنه عائد على اللحم لأنه إذا كان فى الكلام مضاف ومضاف إليه عاد الضمير على المضاف دون المضاف إليه لأن المضاف هو المحدث عنه والمضاف إليه وقع ذكره بطريق العرض وهو تعريف المضاف وتخصيصه وقال شيخنا الأسنوى رحمه الله تعالى : وما ذكره الماوردى أولى من حيث المعنى وذلك أن تحريم اللحم قد استفيد من قوله تعالى ﴿أو لحم خنزير﴾ فلو عاد الضمير لزم خلو الكلام من فائدة التأسيس فوجب عوده إلى الخنزير ليفيد تحريم اللحم والكبد والطحال وسائر أجزائه وقال القرطبى فى تفسير سورة البقرة لا خلاف أن جملة الخنزير محرمة إلا الشعر فإنه يجوز الخرازة به ونقل ابن المنذر الإجماع على نجاسته وفى دعواه الإجماع نظر لأن مالكا يخالف فيه . نعم هو أسوأ حالا من الكلب فإنه يستحب قتله ولا يجوز الانتفاع به فى حالة بخلاف الكلب وقال شيخ الإسلام النووى رحمه الله ليس لنا دليل على نجاسته بل مقتضى المذهب طهارته كالأسد والذئب والفأرة وقد روى أن رجلا سأل النبى ﷺ عن الخرازة بشعره ، فقال لا بأس بذلك رواه ابن خويز منداد قال ولأن الخرازة به كانت على عهد النبى ﷺ وبعده موجودة ظاهرة ولم يعلم أنه ﷺ أنكرها ولا أحد من الأئمة بعده وقال الشيخ نصر المقدسى لا يجوز المسح على خف خرز بشعره ولا الصلاة فيه وإن غسله سبعا إحداهن بالتراب لأن التراب والماء لا يصلان إلى مواضع الخرز المتنجسة قال الإمام النووى وهذا الذى ذكره الشيخ أبو الفتح نصر هو المشهور وقال القفال فى شرح التلخيص سألت الشيخ أبا زيد عنه فقال الأمر إذا ضاق اتسع ومراده أن بالناس ضرورة إليه فتصح الصلاة فيه لذلك وفى الشرح والروضة فى أواخر كتاب الأطعمة قريب من ذلك ولا يجوز اقتناء الخنزير سواء كان يعدو على الناس أو لم يكن يعدو فإذا كان يعدو وجب قتله قطعا و إلا فوجهان أحدهما يجب قتله ، والثانى يجوز قتله ويجوز إرساله وهو ظاهر نص الشافعى فالوجهان فى وجوب قتله وأما اقتناؤه فلا يجوز بحال كما صرح به فى شرح المهذب وغيره وفى سنن أبى داود من حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال أحسبه عن رسول الله ﷺ قال «إذا صلى أحدكم إلى غير سترة فإنه يقطع صلاته الكلب والحمار والخنزير واليهودى والمجوسى والمرأة الحائض ويجزئ عنه إذا مروا بين يديه قذفه بحجر» وفيه أيضا من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال «من باع الخمر فليشقص الخنازير» قال الخطابى معناه فليستحل أكلها وقال فى النهاية معناه فليقطعها ويفصلها أعضاء كما

تفصل الشاة إذا بيع لحمها والمعنى من استحل بيع الخمر فليستحل بيع الخنزير فإنهما فى التحريم سواء وهذا لفظ أمر معناه النهى تقديره من باع الخمر فليكن للخنازير قصَّابا وجعله الزمخشرى من كلام الشعبى.

الأمثال: قالوا أطيش من عفر والعفر ولد الخنزير والعفر أيضا الشيطان والعفر أيضا العقرب. وقالوا أقبح من خنزير وقالوا أكرهه كراهة الخنازير الماء الموغر وأصله أن النصارى تغلى الماء للخنازير فتلقيها فيه لتنضج فذلك هو الإيغار قال أبو عبيد ومنه قول الشاعر

ولقد رأيت مكانهم فكرهتهم
ككراهة الخنزير لا يغار

وقال ابن دريد: الإيغار أن يغلى الماء للخنازير فتسمط وهى حية ...

التعبير: الخنزير تدل رؤيته على الشر والنكد والإفلاس وعلى المال الحرام وتدل رؤية إنائه على كثرة النسل فأن حصل له منه ضرر فى المنام ربما تنكد من نصرانى. وقيل الخنزير فى المنام عدو قوى ملعون خدوع عند النوائب غدار فمن رأى أنه ركب خنزيرا نال مالا وقهر عدوا كما وصفت ومن أكل لحم الخنزير مطبوخا نال مالا وتجارة من غير حل. ومن رأى أنه تحول خنزيرا نال مالا مع ذلة ووهن فى الدين. ومن رأى أنه يمشى كما يمشى الخنزير نال سرورا وقرة عين. وأولاد الخنازير هموم لمن ملكها والخنزير الأهلى خصب لمن رآه بداره وكل حيوان يتربى عاجلا ويألف فهو تمام قصد من رآه وقضاء حاجته والبرى يدل للمسافر على مطر أو برد. ومن رعى الخنازير فى المنام فإنه يلى على قوم من اليهود والنصارى. ومن رأى كأن زوجته صارت خنزيرة فإنه يطلقها لأنها حرمت عليه ولحمه خير لجميع الناس لأن الخنزير لا ينفع إلا بعد موته وهو مال حرام لقوله تعالى ﴿**انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير**﴾ [البقرة: ١٧٣] ففيه إشارة لذلك والله أعلم (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٧٥ ـ ٢٧٨).

وقال عنه القزوينى: الخنزير حيوان سمج والعين تكرهه. له نابان كنابى الفيل يضرب بهما، ورأسه كرأس الجاموس، وله ظلف كما للبقر والغنم ... وإذا دفنت سفرجلة ينبش الأرض كلها حتى يظفر بها. والخنزير أنسل الحيوان لأن الأنثى قد تضع عشرين خنوصا والخنزير يأكل الحيات أكلا ذريعا وسموم الحيات لا تؤثر فى الخنزير، وهو أروغ من الثعلب يهرب عن من قصده حتى يمشى خلفه كثيرا ويتعب ثم يكر عليه فيضربه بنابه يقطعه، وإذا جاع ثلاثة أيام ثم أكل سمن فى يومين وهكذا تفعل بها النصارى بالروم يجوعونها ثلاثا ثم يعلفونها لتسمن، وإن مرض أكل السرطان يزول مرضه. ومن خواصه العجيبة ما ذكروا أن الخنزير إذا شد على ظهر الحمار بحيث لا يقدر على الحركة فإذا بال الحمار مات الخنزير، والفيل يهرب من صوت الخنزير (عجائب المخلوقات / ٢٥٧).

والآيات الكريمة التى وردت فى تحريم لحم الخنزير أربع هى:

قال الله تعالى فى كتابه الكريم:

﴿**إنما حرم عليكم الميتة والدم والحم الخنزير وما أهل به لغير الله**﴾ [البقرة: ١٧٣]:

﴿**حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به**﴾ [المائدة: ٣].

﴿**إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس**﴾ [الأنعام: ١٤٥].

﴿**إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به**﴾ [النحل: ١١٥].

ومن ثم كان تحريم لحم الخنزير فى الإسلام يقول الدكتور الفاضل العبيد عمر:

حرم الإسلام أكل لحم الخنزير منذ القرن السابع الميلادى ومنذ ذلك التاريخ السحيق نجد أن العالم يكتشف يوما بعد يوم الأضرار الصحية التى تنتج من تناول هذا اللحم النجس. وتدريجيا فهم العلماء أن فى عدم تناول لحم الخنزير وقاية من عدة أمراض. فقد نشرت مجلة «الأربعاء» السعودية بتاريخ الثانى من جمادى الأول ١٤٠٥ هـ موجزا لدراسة علمية أجراها الأستاذ الدكتور هانزريكفيج مدير المعهد الطبى الألمانى عن ازدياد الأمراض وتدهور صحة الإنسان من جراء تناول لحم الخنزير. فقد ذكر هذا الطبيب أنه خلال الحرب العالمية الثانية لاحظ الأطباء الألمان أن جنودهم فى شمال إفريقيا يتعرضون إلى مرض غريب يظهر على شكل دمامل فى

أطرافهم السفلية، مما يقضى معالجتهم فترات طويلة فى ظروف صعبة. وظلت هذه المشكلة تقلق أذهان القوات المسلحة الألمانية، وفشل الأطباء فى تفسير هذه الظاهرة المرضية المعقدة. إلى أن استطاعت مجموعة من الأطباء الألمان التوصل إلى معرفة السبب بعد مقارنة الغذاء الذى يتناوله الجنود الألمان بذلك الذى يتناوله المواطنون المسلمون فى شمال إفريقيا والذين لا يصابون بمثل هذه الأمراض الداخلية والجلدية. ومن ثم لجأ الأطباء إلى تطبيق الغذاء المحلى على الألمان. فإذا بهذا المرض الغريب يختفى تماما، بعد أن تم منع تناول كل ما له علاقة بلحم الخنزير وشحمه.

وبعد نهاية الحرب قام العلماء الألمان بأبحاث علمية أثبتت أن تناول لحم الخنزير الطازج يسبب حدوث التهابات فى الزائدة الدودية والمرارة، وتعفنات فى الأمعاء الغليظة، ومرض التيفوس والقرحة المعدية وبعض الأمراض الجلدية. ولاحظ الأطباء الألمان أيضا أن المواطنين الألمان كانوا يعانون من نقص وندرة فى لحم الخنزير بعد نهاية الحرب، الأمر الذى دفعهم إلى تناول الخضروات والقمح والبطاطس، وأصبحوا أصحاء تماما. ولكن بعد سنوات قليلة، توفر لحم الخنزير فى ألمانيا، فظهرت بوادر الأمراض الجلدية والداخلية. وخلال الخمسينات والستينات فوجىء الأطباء بازدياد عدد حالات السرطان مثل سرطان المعدة والمرىء والأمعاء. وقد تبين لهم أن السبب الرئيسى لذلك يعود إلى تناول لحم الخنزير ومشتقاته. ومن التجارب العلمية التى أجريت على الحيوانات اكتشف العلماء أن الحيوانات التى كانت تأكل لحم الخنزير قد أصيبت بالسرطان والأمراض الجلدية على عكس الحيوانات التى كانت تتغذى باللحوم الأخرى. ودفع ذلك مدن الملاهى والسيركات للامتناع عن تقديم أى نوع من أنواع مشتقات الخنزير إلى حيواناتها. كما توقفت المؤسسات المشرفة على رعاية الثروة السمكية عن تقديم لحم الخنزير ومشتقاته للأسماك التى تربى فى الأحواض والبحيرات.

وأوضح الدكتور ريكفيج الأضرار الناتجة من تناول لحم الخنزير فى النقاط التالية:

أولا: ان لحم الخنزير يحتوى على نسبة عالية من الدهون والشحوم وتوجد الخلايا الدهنية داخل لحم الخنزير نفسه، على عكس لحم البقر أو الغنم. ونظرا لأن الدهون فى حد ذاتها تحتوى على نسبة كبيرة من الزلال والحراريات، فإن من يأكل لحم الخنزير يشكو عادة من البدانة المتزايدة وسوء الهضم وتراكم الشحوم، وما يتبع ذلك من أمراض.

ثانيا: زيادة الدهون فى لحم الخنزير تؤدى إلى ارتفاع نسبة الكولسترول فى جسم من يأكله، ويتحد من ثمَّ الكولسترول مع الدم ويسبب أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم والجلطة الدموية وضيق التنفس واختلال الدورة الدموية والجلطة الدماغية والشلل النصفى (يأتى المزيد عن ذلك فيما بعد).

ثالثا: أن أخطر أنواع الأغذية المنتشرة فى أوربا وأمريكا والتى تسبب السرطان وأمراض القلب وانتفاخ الأنسجة والبدانة هى أطعمة لحم الخنزير المتداولة على شكل سجق أو قديد أو لحوم مملحة. حيث تحتوى هذه الأطعمة على نسبة كبيرة من بقايا لحم الخنزير.

رابعا: أن تراكم مخلفات لحم الخنزير ومشتقاته فى جسم الإنسان يؤدى إلى أمراض العظام والمفاصل ومرض النقرس والتشوه فى العمود الفقرى وتقل نسبة مقاومة الجسم للأمراض والأصابات.

خامسا: أن وجود مادة الهستامين فى لحم الخنزير يسبب حدوث البؤر والدمامل والالتهابات الداخلية والخارجية، وخاصة قرحة المعدة والتهاب الجلد وتساقط وانتفاخ الوجه والأطراف السفلية من جسم الإنسان.

سادسا: أما السجق المعروف باسم «هوت دوجز» فهو من أخطر أنواع لحم الخنزير ومشتقاته. ويتكون من أحشاء الخنزير ورئته وبعض التوابل التى تخفى رائحة هذه المواد. فقد ثبت لدى الأطباء الألمان أن تناول هذا النوع من الطعام يعتبر العامل الأساسى فى انتشار أمراض البرد ونزلات الشتاء. وهى الأمراض التى تسببها الفيروسات المتواجدة فى لحم الخنزير ورئته.

سابعا: أن الأمراض المعدية والأوبئة والسموم التى تنتشر بين الخنازير تدخل جسم الإنسان ولا تخرج منه بالطرق

العادية المعروفة بل تخرج فى شكل دمامل جلدية وتؤدى إلى تحولات فى لون الجلد والوجه، وتظهر الحكة والالتهابات والفطور على الجلد. وهذا يعزى لأن البيئة التى تعيش فيها الخنازير تعتبر وسطا مناسبا لانتشار هذه الأمراض والجراثيم (الطب الإسلامى عبر القرون / ١٣٢ ـ ١٣٤).

ويحصر الدكتور أحمد شوقى الفنجرى الأسباب الطبية والعلمية التى تدعو إلى تحريم لحم الخنزير فى خمسة أسباب يوضحها على النحو التالى:

السبب الأول: يرجع إلى كثرة أصابة الخنزير بأنواع خطيرة من الديدان وأهمها دودة التنيا ودودة التريكينا.

(أ) الإصابة بدودة الخنزير الشريطية:

وقد يقول قائل إن البقر أيضا قد يتعرض لنوع مختلف من الدودة الشريطية وليس الخنزير وحده. وهنا وبالبحث العلمى تبرز لنا حكمة الله.

فهناك فارق كبير من ناحية الخطر على صحة الإنسان وحياته بين دودة الخنزير ودودة الحيوانات الأخرى.

فدودة الخنزير اسمها العلمى ساليوم لتمييزها عن دودة البقرة والمسماة ساجيناتا.

وهناك فوارق ميكروسكوبية وعلمية بين الدودتين ولكن الفارق الذى يهمنا هو مدى ضررها بالإنسان. فدودة البقرة عندما تصل إلى أمعاء المصاب تصيبه بأعراض طفيفة ويمكن القضاء عليها بأدوية بسيطة تعطى بالفم.

أما دودة الخنزير فإنها لا تكتفى بالحياة فى الأمعاء فكثيرا ما تكمل دورة حياتها فى جسم نفس الشخص المريض أو فى جسم أى إنسان آخر إذ تخرج الأجنة (اليرقات) من البيض وتخترق جدار الأمعاء إلى الدورة الدموية وتتوزع على الأجهزة الحيوية للجسم حيث تتحوصل اليرقة فى غلاف سميك الجدار وقد تصل إلى حجم حبة الفول (٢ سم تقريبا) ومما يزيد خطرها أنها تفضل التحوصل فى الجهاز العصبى وتسمى الحوصلة ـ فإذا كانت الحوصلة فى المخ أصابت الإنسان بالجنون أو الشلل أو التشنجات العصبية.

ـ وإذا كانت فى العين أصابتها بالعمى.

ـ وإذا كانت فى جدار القلب أصابته بالهبوط أو الذبحة القلبية.

ـ وقد أثبتت الفحوصات المخبرية أن بين كل ١٠٠ (مائة) ورم بالمخ أزيل بالجراحة وفحص ميكروسكوبيا وجد أن ٢٥ منهم من دودة الخنزير أى بمعدل الربع.

ومعروف أن هذه الحوصلة فى مثل هذه الحالات لا تتأثر بالأدوية العادية التى تعطى بالفم لأنها تكون مغطاة بجدار سميك عازل وفى كثير من الأحيان تترسب مادة الكالسيوم فى الجدار.

وحتى اليوم لا يعرف العلم أسباب اتخاذ دودة الخنزير دون سائر الديدان لهذا المسار الغريب الذى يتنافى مع مبدأ المحافظة على النوع. وذلك لأن انتقالها من أمعاء الإنسان إلى التحوصل فى عضلات جسمه سوف يؤدى إلى توقف دورة حياتها برغم أن المراجع العلمية تذكر أن اليرقة تعيش فى هذه الحوصلة إلى مدة قد تزيد على ٢٣ عاما.

والتعليل الوحيد هو أن الخنزير ربما كان فى العهود السابقة للتاريخ يأكل لحم الإنسان الميت وبذلك وحده تنتقل الدودة من الإنسان إلى الخنزير مرة أخرى وتكمل دورة حياتها.

وحتى عصرنا هذا لم يكتشف الطب الحديث أى دواء أو علاج لإصابة الإنسان بحوصلة دودة الخنزير والعلاج الوحيد حتى يومنا هذا هو إزالتها بالجراحة.. إذا أمكن الوصول إلى مكانها.

(ب) الدودة الثانية التى تصيب الإنسان عن طريق الخنزير هى التريكينا:

وقد جاء فى أحد الإحصاءات العالمية أن بين كل ٦ خنازير فى أمريكا يوجد واحد مصابا بهذا المرض. وبديهى أن هذه النسبة تزيد جدا فى البلاد المتخلفة وقد بلغ عدد المصابين من البشر فى العالم بهذا المرض سنة ١٩٤٧، ٢٦ مليون إصابة.

ويذكر الدكتور ج. جوردون أن كل طرق الوقاية عن طريق فحص لحم الخنزير أثبتت عدم فعاليتها علاوة على تكاليفها الباهظة كما أنها تعطى الإنسان شعورا كاذبا بالسلامة من الإصابة بالمرض.

وأعراض الإصابة بالتريكينا فى الإنسان تشمل ارتفاع الحرارة وتورم الوجه ونزلة معوية حادة. وقد تؤدى إلى هبوط

القلب. وفى كثيـر من الأحيـان يصعب تشخيص المـرض ويعالج على أنه حمى عادية وخاصة أنه من الصعب اكتشاف الدودة عن طريق تحليل البراز.

ومن المهم أن نعرف أن الطب الحـديث لم يكتشف حتى يومنا هذا أى علاج للإصابة بالتريكينا فى الإنسان.

ومعنى ذلك أنه لا يوجد أى علاج طبى لهذين النوعين من ديدان الخنزير.

طهو اللحم لقتل الديدان:

من المعروف أن الطهو الجيـد للحوم فى درجة لا تقل عن ٧٠ م ولمـدة كافيـة قـد تصل إلى ٣ سـاعات يمكنـه أن يقتل جميع الديدان فى الغنم والبقـر. . ولكن الخنزير يختلف عن لحم البقـر فى سرعـة طهوه واستـوائه أى أنه يستوى فـى درجة حـرارة أقل وفى مدة أقصـر من غيـره من اللحـوم وأتذكـر أننى عنـدما كنت أدخل أى مطعم للشـوى فى أوروبـا كنت أطلب لحم بقـر وطلب زملائى الأوروبيون لحـم خنزير، فكـان لحم الخنزير يأتيهم بعد عشـر دقائق على النار فى حين أن مثيلتها من لحم البقـر وعلى نفس النـار كـانـت لا تأتينى قبل نصف ساعة وربما أكثر. .

ومن هنا تـذكر المراجـع العلمية أن لحم الخنزيـر يستوى على النار ويكـون صالحـا للأكل قبل أن تمـوت الديـدان فيه وخاصة التى بالداخل.

وجديـر بالذكـر أن الوقايـة الوحيـدة المضمونة التى يـراها الأطباء الـوقائيـون من الإصابـة بهذه الدودة هى فـى عدم أكل لحم الخنزير فى المناطق الموبوءة بهذا المرض وهذا هو نفس الحل الذى توصل إليه الإسلام منذ ١٤ قرنا من الزمان.

وأخيرا قـد يقول قائل: إن العلم الحديث قـد جعل الناس فى أوروبا يهتمون بنظافة الخنزيـر ويضعونه فى حظائر حديثة لا يأكل فيهـا إلا الأعشـاب والبطـاطس والخضـروات ولكن الملاحظ برغم ذلك أن ديدان الخنزير ما زالت منتشرة فى أكثر أنحاء العالم وخاصة فى آسيا كلها وشرق أوروبا وجميع بلدان أمريكا الـلاتينية وإذا كان مجموع المصابين بديـدان الخنزير فى العالم حسب آخـر إحصائية سنـة ١٩٤٧ كانوا ٢٩ مليـونا من البشر فلا بد أن هذا العدد قد تزايد الآن.

السبب الثانى: أن لحم الخنزيـر أكثر قابليـة لنقل جميع الأمراض الميكروبية المعدية من كل اللحوم الأخرى.

فقد جـاء فى نشـرة هيئة الصحـة العالميـة سنة ١٩٥٣ أن مخبـراتهـا فى الـدانمـارك التـى تقـوم بفحص أنـواع اللحـوم الحيوانية قـد وجدت أن لحم الخنزير هو أكثر قـابلية للتلوث ونقل الميكروبات. وقد وجد أن ٦٠ ٪ فقط من لحوم الخنازير فى الـدانمارك خـاليـة من الميكـروبات والباقى ٤٠٪ يحمل أنواعـا مختلفة من الميكروبات المعـدية وغير المعديـة. كما جـاء فى النشرة أن الميكـروبات الشـديـدة العدوى فى لحـوم الغنم لا تزيد عن ٣ ٪ فى حين أن هذه النسبة فى لحم الخنزير ١٤ ٪ أى أكثـر من أربعة أضعـاف. وجـاء فى تعليل ذلك أن نسبة التعادل القلوى فى لحوم الخنزير تكون عالية مما يساعد على سرعة نمو الميكروبات فى عضلاته وسهولة معيشتها فيها سـواء كـان حيا أم بعـد ذبحـه. فإذا كـانت هـذه النسب فى خنازيـر الدانمارك أنظف بلد فى العـالم فما بالك بغيـرها من البلدان. ومـن هذه الحقيقـة نرى أن لحم الخنـزير هـو أسرع اللحوم إلى التلوث وخاصة فى المناطق الحارة.

السبب الثالث: آكلات اللحوم محرمة على الإنسان:

ولكى نفهم هذا السبب علينا أن نسأل أنفسنا أولا. . لماذا لا يأكل الإنسـان القطط والكـلاب والـذئب والثعلب؟. بل لمـاذا لا يأكل لحم أخيه الإنسـان وربما كـان لحمها ألـذ من غيره وأكثر فائدة لجسمه؟. وما هو شعور أى فرد منا لو قيل له وهو يهم بأكل لحم أن هـذا ليس لحم أرنب ولكنه لحم قط أو كلب أو قيل له إن هذا ليس لحم بقر ولكنه لحم إنسان؟.

لاشك أننا نصاب بالغثيان والقىء. .

ويرجع ذلك إلى حقيقة علمية هامة. .

فمن المعروف أن الحيوانات تنقسم من الناحية العلمية إلى نوعين:

(أ) قسم يسمى آكـلات العشـب مثل الغـزال والجمل والبقر والغنم والأرنب.

(ب) وقسم يسمى آكـلات اللحـوم مثل الأسـد والـذئب والثعلب والكلب وتعـرف آكـلات اللحـوم علميـا بأنهـا ذات الناب لأن لهـا أربعة أنياب كبيـرة فى الفك العلوى والسفلى. ويعتبر الخنزير حسب هذا التقسيم العلمى من آكلات اللحوم لأن له أنيابا كبيرة لا يوجد مثلها فى الغنم والبقر.

وهذا التقسيم العلمى لا يقتصر على الحيوانات وحدها بل

يشمل الطيور أيضا إذ تنقسم إلى آكلات عشب ونبات كالدجاج والحمام.

وإلى آكلات لحوم كالصقور والنسور والغراب والحدأة والتمييز العلمى بينهما أن الطائر آكل اللحوم له مخلب حاد يقتل فريسته ويمزقها ولا يوجد مثل هذا المخلب فى الطيور المستأنسة والداجنة.

ومنذ عرف الإنسان الحضارة حتى يومنا هذا لم يحاول أكل لحم الحيوانات أو الطيور آكلة اللحوم إلا فيما ندر وفى الظروف القاهرة أو فى بعض القبائل المتخلفة جدا.

ومن الحقائق المذهلة أن الإسلام قد حدد هذا التقسيم العلمى ونبه إليه منذ أربعة عشر قرنا من الزمان. إذ يقول رسول الله:

«حرم على أمتى كل ذى مخلب من الطير وكل ذى ناب من السباع».

قالت المؤلفة: أورد الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير، باب المناهى، حديثين بهذا المعنى. الأول بالفظ «نهى عن أكل كل ذى ناب من السباع» رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى ثعلبة.

والحديث الثانى بلفظ: «نهى عن أكل كل ذى ناب من السباع، وعن كل ذى مخلب من الطير» لأحمد فى مسنده، ومسلم وأبى داود والنسائى عن ابن عباس، وقال حديث صحيح.

والسؤال الآن هو: لماذا يحرم أكل هذه الحيوانات؟.

ونقول ردا على ذلك:

١ ـ لأن هذه اللحوم تصيب آكلها بالضراوة والميل إلى العنف للأسباب الآتية:

(أ) من المعروف فى علم التغذية أن الإكثار من أكل اللحوم عامة وبصرف النظر عن نوعية هذه اللحوم يؤدى إلى ارتفاع الضغط وسرعة الانفعال وهياج الأعصاب. وقد نبه الإسلام إلى هذه الحقيقة قبل أن يقررها علماء التغذية فى عصرنا الحديث. فرغم أن الإسلام قد نهى عن المذاهب النباتية وحث على أكل اللحوم إلا أنه قد نهى عن الإكثار منها إذ يقول رسول الله ﷺ:

«إياكم والإكثار من اللحم فإن للحم ضراوة مثل ضراوة الخمر» ويقول أيضا: «لا بارك الله فى أهل بيت لحميين».

قالت المؤلفة: لم أعثر على أى من هذين الحديثين فيما بين يدى الساعة من مراجع ويمضى الدكتور الفنجرى فيقول:

ولكى تقدر مدى هذه الضراوة عليك أن تقارن بين حيوانين أحدهما كل أكله لحم كالذئب والثعلب وبين آخر كل أكله العشب كالغزال والغنم.. وحتى بين الحيوانات المستأنسة قارن بين القط فى شقاوته ومكره وبين الأرنب فى مسالمته ووداعته.

وقد لاحظت أثناء زيارتى للمكسيك والبلاد التى تهوى المراهنة على قتال الديوك أنهم يلجأون إلى إطعام هذه الديوك المقاتلة باللحوم بدلا من الحبوب لكى تزداد ضراوة وحبا فى القتل والقتال مما يجعل هذه الطيور لا تكتفى بإنهاء القتال قبل أن يُقتل أحدها وهو أمر مخالف لطبيعتها فى الحياة العادية.

(ب) من المعروف أيضا أن نوعية اللحم الذى تأكله الشعوب المختلفة يؤثر على طبائع هذه الشعوب بسبب احتواء هذه اللحوم على سميات ومفرزات داخلية ناتجة عن عملية التمثيل الغذائى التى كانت تجرى فى جسم ذلك الحيوان وهذه المفرزات والهرمونات تحول فى دم الحيوان وفى عضلاته وتنتقل إلى معدة البشر فتؤثر فى أخلاقهم وطبائعهم». ولا يقتصر هذا التأثير على اللحم وحده بل على كل المنتجات الحيوانية وأولها اللبن.. فلبن الحمير مثلا له تأثير على طبيعة الطفل الرضيع يختلف عن لبن الغنم.

والحيوان المفترس عندما يهم باقتناص فريسته تفرز فى جسمه هرمونات ومواد تساعده على غريزة القتال واقتناص الفريسة ويقول الدكتور (س ليبج) المرجع فى علم التغذية أن هذه الإفرازات تخرج فى جسم الحيوان حتى وهو حبيس فى القفص عندما تقدم له قطعة لحم لكى يأكلها. ويعلل لنظريته هذه بقوله: «ماعليك إلا أن تزور حديقة الحيوانات مرة وتلقى نظرة على النمر فى حركاته العصبية أثناء تقطيعه قطعة اللحم ومضغها فترى صورة الغضب والاكفهرار مرسومة على وجهه. ثم ارجع بصرك إلى الفيل وراقب حبالته الوديعة عندما

يأكل العشب والحَب وهو يلعب مع الأطفال ويحيى الزائرين».

من هذه المعلومات نخرج بحقيقتين هامتين يمكن تطبيقهما على الخزير:

الأولى: أن الخنزير بحكم انتمائه إلى عائلة آكلات اللحوم أكثر عنفا وشراسة من الغنم والأبقار آكلات العشب. . ورغم أن الخنزير الذى يباع فى الأسواق حاليا هو فصيلة من الخنازير الوحشية تم للإنسان استئناسها منذ آلاف السنين إلا أن هذا الخنزير المستأنس لا تزال فيه ضراوة أجداده. ومن المعروف عن أنثى الخنزير أنها كثيرا ما تصاب بحالات عصبية بعد الولادة كما يحدث للحيوانات المفترسة فتقتل أولادها كلهم أو بعضهم ثم تأكلهم. وقد تهاجم من يقترب منها من البشر بضراوة. . وعادة يضطر رعاة الخنزير إلى خلع أنيابه وهو صغير حتى لا يصبح خطرا عندما يكبر. والملاحظ أن علماء العرب الأقدمين أمثال ابن سينا كانوا يقولون عن الخنزير هذه العبارة: «الخنزير منه الأليف والوحشى فهو وحشى».

الحقيقة الثانية: أن أكل لحم الخنزير بصفة رئيسية فى طعام الإنسان لا بد بالتالى وبالبديهة أن يصيب آكله بشىء من الضراوة والعنف ولعل لحم الخنزير هو أحد أسباب ظاهرة العنف المنتشرة فى المجتمع الأوروبى والأمريكى والتى ما زالوا فى حيرة من تعليل أسبابها.

٢ ـ تأثير هذه اللحوم على ترابط الأسرة والعفة الجنسية:

جاء فى بعض كتب الفقه (ومنها الموسوعة الفقهية باب الأطعمة ص ٤٧) أن لحم الخنزير قد يكون له تأثير سيىء على العفة والغيرة الجنسية. وهذه ظاهرة جديدة بالاهتمام والتحليل العلمى. لقد ذكرنا أن طبائع الإنسان وأخلاقه تتأثر بنوع اللحوم التى يأكلها وطبيعة هذه الحيونات فى حياتها الخاصة ... ومن المعروف فى طبيعة الحيوانات آكلة اللحوم إنها لا ترتبط بنظام الأسرة الواحدة. . وغالبا يكون للذكر أكثر من أنثى كما أن الأنثى لا ترتبط بذكر واحد. . وكثيرا ما يتعدى الذكر على إناث غيره ويقتله ليستولى على إناثه. . وقد لوحظت هذه الحالة فى معظم القبائل البشرية البدائية التى تعيش على آكلات اللحوم. حيث يقل الارتباط الأسرى ويعيشون حياة أقرب إلى حيوانات الغابة. وربما كان لحم الخنزير هو أحد أسباب ضعف العفة الجنسية وظهور الكثير من الظواهر الشاذة مثل تبادل الزوجات والزواج الجماعى بين الكثيرين من شعوب العالم الغربى.

الخنزير له صفات آكلات اللحوم:

بعض الناس قد يعترض بأن الخنزير قد أصبح مستأنسا فى أوروبا فى حظائر ومزارع نظيفة يعيش فيها على أكل البقول والنباتات فلم تعد تنطبق عليه اليوم صفات آكلات اللحوم ونرد على ذلك بالنقاط الآتية:

١ ـ حسب التقسيم العلمى فإن كل حيوان له ناب كبير لكى يقطع به اللحم يعتبر من آكلات اللحوم والخنزير له أربعة أنياب كبيرة فى فكيه لا يوجد مثلها فى الغنم والبقر.

٢ ـ أن العبرة هنا ليست بنوعية الأكل وحدها ولكن بنوعية الحيوان وطبيعته التى يتوارثها فى دمه عن أجداده الأولين. . ومهما استؤنس الحيوان وحاولنا تغيير طعامه وطباعه فستظل فيه بعض صفاته الأولى المتوارثة وسيظل الثعلب ثعلبا والخنزير خنزيرا ولو تربيا فى البيوت أو الأقفاص آلاف السنين.

٣ ـ ومعظم المراجع العلمية تضع الخنزير فى فصيلة تسمى أومنيفارا وهى التى تأكل اللحوم والنباتات معا ومنها الكلبَ والقط والإنسان والخنزير وهى فصيلة وسط بين آكلات اللحوم وآكلات العشب.

٤ ـ وبرغم أن معيشة الخنزير فى الحظائر النظيفة فى أوروبا فما أن يخرج إلى الغابة أو الحقل مع الرعاة حتى يقبل على التهام الفئران الميتة والرمم وإذا دهست سيارة عابرة أحد الخنازير فإن القطيع يتجمع حول جثته ليأكله ويجد فى ذلك لذة أكثر من البقول التى تقدم إليه.

٥ ـ وتذكر المراجع العلمية أن محاولة إطعام الخنزير على النباتات والخضراوات وحدها قد فشلت فى أوروبا وأمريكا إذ وجد أنه لا ينمو النمو الكافى كغيره من الخنازير الطليقة وذلك لأن أمعاءه ليست طويلة الطول الكافى للحياة النباتية مثل الغنم وقد وجدوا أن الطعام المثالى له هو الذى يشمل وجبات من اللحم إلى جانب النبات وغالبا يطعمونه لحم خنزير أو غنم أو خيل فهو لا يختلف فى هذه الحالة عن الذئب أو الكلب.

من هذه الحقائق نجد أن كل ماينطبق على آكلات اللحوم ينطبق على الخنزير مهما كان مستأنسا ويعيش على الأعشاب.

السبب الرابع: دهن الخنزير يسبب عسر الهضم ويزيد احتمال الإصابة بالذبحة القلبية وتصلب الشرايين.

من المعروف طبيا أن اللحوم المختلفة التى يأكلها الإنسان تتوقف سهولة هضمها فى المعدة على كمية الدهنيات التى تحويها وعلى نوع هذه الدهون.. فكلما زادت كمية الدهنيات كان اللحم أصعب فى الهضم ومن هذه الناحية يحتوى لحم الخنزير على أكبر كمية من الدهن بين جميع اللحوم ثم يليه الغنم وأقلهم لحم البقر.

وقد جاء فى الموسوعة العلمية الأمريكية أن كل ١٠٠ رطل من لحم الخنزير تحتوى على ٥٠ رطلا من الدهن أى بنسبة ٥٠٪ فى حين أن الدهن فى الضأن يمثل ١٧٪ فقط وفى العجول ٥٪.

وليست هذه هى المشكلة الوحيدة. ولكن نوع الدهن أيضا يختلف إذ ثبت بالتحليل أن دهن الخنزير يحتوى على نسبة كبيرة من الأحماض الدهنية المعقدة منها تريجلسربدز وتبلغ نسبة الكولسترول فى دهن الخنزير إلى الضأن إلى العجول ٩، ٧، ٦ ومعنى ذلك بحسبة بسيطة أن الكوليسترول فى لحم الخنزير ١٥ خمسة عشر ضعفا لما فى البقر. ولهذه الحقيقة أهمية خطيرة.

لأن هذه الدهنيات تزيد مادة الكوليسترول فى دم الإنسان وهذه المادة عندما تزيد عن المعدل الطبيعى تترسب فى الشرايين وخصوصا شرايين القلب وتسبب تصلب الشرايين وارتفاع الضغط وهى السبب الرئيسى فى معظم حالات الذبحة القلبية والتى تسمى: القاتل رقم ١ فى أوروبا.

وقد ظهر من الإحصاءات التى نشرت عن مرض الذبحة القلبية وتصلب الشرايين أن نسبة الإصابة بهذين المرضين فى أوروبا أضعاف النسبة فى العالم العربى.

ونحن لا نريد أن ننكر أو نتجاهل أن التوتر العصبى الذى تخلقه الحضارة الحديثة فى المجتمعات الصناعية مثل أوروبا وأمريكا من أهم أسباب مرض الذبحة القلبية. وأن هذا التوتر أقل بكثير فى المجتمعات المتخلفة أو الزراعية ولكن العلم لا ينكر أيضا الدور الخطير الذى يلعبه الكوليسترول فى الذبحة وتصلب الشرايين وهكذا يجتمع العاملان معا فى المجتمع الأوروبى.

خامسا ـ الإنفلونزا الخنزيرية القاتلة.

لقد اكتشف العلم الحديث أخيرا أن الخنزير يقوم بدور حامل الميكروب أو خزان للميكروب فى حالة وباء الإنفلونزا الذى يعتبر فى العصر الحديث أشد الأوبئة فتكا فى العالم.

ولهذا السبب سميت الإنفلونزا الخنزيرية لأن نوبات الوباء تظهر أولا بين المزارعين المشرفين على الخنازير (الطب الوقائى / ٢٩٠ـ٣٠٣).

هذه بعض الأمراض والأضرار التى تنجم عن أكل لحم الخنزير كما أفاض فى وصفها الدكتور الفنجرى. ويضيف إليها الدكتور محمد عادل أبو الخير الأمراض التالية التى ينقلها الخنزير:

١ ـ كوليرا الخنازير: وهى مرض حاد يسببه فيروس.

٢ ـ الإجهاض النتن: وتحدثه بكتريا البروسيلا الخنزيرية.

٣ ـ الحمرة الجلدية: الحادة والمزمنة. والأولى مميتة فى بعض الأحيان. والثانية تحدث تورم المفاصل.

٤ ـ مرض التقشر الجلدى (باراكيراتوتس).

٥ ـ طفيل الإسكارس: وهو معد للإنسان.

كما يضيف سببا لما أوردناه آنفا، الذى من أجله حرم لحم الخنزير، وهو يتصل بالخنزير نفسه وطبائعه فيقول سيادته:

لقد نزه الله البشر عن الحيوانية والدنس فى الأديان السماوية جميعا، ولقد جاءت الأديان كلها تحمى الإنسان وتسمو به فوق بهيمية الحيوانات وتصرفاتها التلقائية البدائية، وطهرته عن الرجس، والخبائث من الأكل والخبائث من الأفعال ـ كما أنها سمت به عن أكل المحرمات ولذلك فلقد حرم الإسلام أكل الميتة ـ إلا ميتة البحر ـ لما فيها من حيوانية وشرور فى أكلها، ولو تركت الميتة لأصابها العفن، مما يضر الإنسان إذا أكلها ضررا شديدا. وكذلك حرم الدم. فإذا نظرنا إلى الخنزير من حيث طباعه البهيمية نجد أنه:

١ ـ حيوان شره فى أكله شراهة لا توجد فى غيره من

الحيوانات . حيث إنه يأكل حتى يأتى على الأكل كله الذى أمامه، وإذا أكل حتى تمتلىء بطنه أو انتهى الأكل ـ أخذ يتقيأ ويرجع الأكل الذى أكله، ليأكله ثانية ويشبع شراهته . فهو حيوان لا يستنكف بل يحب أن يأكل ما تقيأ .

٢ ـ يأكل أى مأكول أمامه ويأكل أى فضلات أمامه بشرية كانت أم حيوانية أو نباتية، حتى إنه أيضا يأكل فضلاته، أو برازه، حين لا يجد أمامه أى شىء يؤكل .

٣ ـ يبول على طعامه وأكله إذا وجده أمامه، ثم يأكله ثانية .

٤ ـ يأكل القمامة والعفن والمعفن وروث البهائم .

٥ ـ الحيوان الثديى الوحيد الذى يأكل الطين . ويأكله بكميات كبيرة ولساعات طويلة إذ ترك بدون إزعاج .

٦ ـ حين يهاجم الخنزير فإنه ينفعل انفعالا حيوانيا شديدا ويستعمل أنيابه فى جرح خصمه .

ثم يقول الدكتور أبو الخير: ثبت بالأبحاث العلمية الحديثة فى قطرين من أقطار العالم الشرقى والغربى وهما الصين والسويد، أحدهما معظمه وثنى والآخر معظمه ملحد، أثبت علماء هذين القطرين أن أكل الخنزير مسئول هام عن سرطان المستقيم والقولون الذى ترتفع نسبته ارتفاعا مذهلا فى دول أوروبا وأمريكا أساسا وفى دول آسيا التى تأكل الخنزير كالصين والهند، بينما تنخفض انخفاضا ملحوظا يصل إلى واحد من الألف فى الدول الإسلامية . ولقد صدر هذا البحث فى سنة ١٩٨٦ ميلادية من هاتين الدولتين فى المؤتمر السنوى العالمى لأمراض الجهاز الهضمى الذى عقد فى ذلك العام فى ساوباولو (اجتهادات فى التفسير العلمى فى القرآن الكريم / ١٢٢ ـ ١٢٤).

ومن الأمراض التى ينقلها الخنزير بقذارته تلك التى أحصاها مؤلفا كتاب «مع الطب فى القرآن الكريم» الدكتور عبد الحمد دياب والدكتور أحمد قرقوز، وهى كما يلى، وقد حذفنا منها ما سبق وروده آنفا تفاديا للتكرار:

١ ـ الزحار الزقى: تسببه طفيلة الزقيات الكولونية التى تعيش فى أمعاء الخنزير الذى يعتبر أهم مصادر العدوى ينتشر المرض عالميا ويكثر فى الأماكن التى تنتشر فيها تربية الخنازير وتداولها .

٢ ـ الداء البريمى اليرقانى النزفى (داء وايل): وهو ينتقل للإنسان عن طريق الماء الملوث ببول الخنزير أو الكلاب أو الجرذان، أما الداء البريمى نموذج (رومونا) فمستودعه الأساسى هو الخنزير.

٣ ـ شريطية السمك العريضة: وهى تصيب الإنسان، يبلغ وطولها (٣ ـ ١٠ م) ويلعب الخنزير دور العائل الخازن فى دورة حياتها .

٤ ـ الأميبا النسيجية وتسبب للإنسان الزحار الأميبى، يلعب الخنزير فيها دور العائل العادى .

٥ ـ الحمرانية (حصبة الخنزير) وهو مرض يصاب به الخنزير وغيره من الحيوانات وينتقل منه إلى بعض فئات الناس (كاللحامين والدباغين والسماكين) وتكون بشكل لوحة محمرة، ومؤلمة جدا وحارقة على الأيدى مع أعراض عامة كالحرارة والقشعريرة، والتهاب العقد والأوعية البلغمية .

(مع الطب فى القرآن الكريم / ١٣٧، ١٣٨).

أما عن الفتاوى التى تتصل بأحكام الخنزير فقد أورد فضيلة الشيخ عطية صقر فى كتابه القيم الفتوى التالية :

س: ما حكم الفراجين «الفرش» التى تصنع من شعر الخنزير؟

ج: معلوم أن لحم الخنزير يحرم أكله كما قال تعالى **﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾** [المائدة : ٣] وتحريم أكل اللحوم يشمل تحريم كل أجزائه من الشحم والكبد والطحال وغيرها، لقوله تعالى **﴿قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس﴾** [الأنعام : ١٤٥] لأنه الضمير فى قوله **﴿فإنه رجس﴾** عائد على لفظ الخنزير لا على لفظ «لحم» لأن تحريم اللحم معلوم بالنص عليه، فلو عاد الضمير عليه لزم خلو الكلام من فائدة التأسيس، فوجب عوده إلى كلمة «خنزير» ليفيد الكلام تحريم بقية أجزائه .

ومع تحريم أكل أى جزء منه فهو نجس، إن الله وصفه بأنه رجس، والرجس هو النجس . وجمهور الفقهاء على نجاسته حيا وميتا بدليل هذه الآية، وإن كان فى الدليل مناقشة، فقد يراد بالنجاسة النجاسة الحكمية وهى حرمة

الأكل، وليس النجاسة العينية، كنجاسة المشركين فى قوله تعالى ﴿إنما المشركون نجس﴾ [التوبة: ٢٨] فالمراد نجاسة الاعتقاد وليس النجاسة العينية، حيث لم يقل أحد بأن المشرك ينجس.

على مثال ما جاء فى قوله تعالى ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان﴾ فنجاسة الأنصاب والأزلام حكمية وهى الحرمة، وليست نجاسة عينية.

ولما كانت الآية لاتدل دلالة قطعية على نجاسة الخنزير نجاسة عينية استدل بعض العلماء على ذلك بالقياس على نجاسة الكلب، لأنه أسوأ حالا منه حيث لا يجوز الانتفاع به، ولكن هذا الدليل غير مسلَّم، لأن الحشرات لا ينتفع بها ومع ذلك هى طاهرة.

ومن هنا قال النووى: ليس لنا ـ أى الشافعية ـ دليل على نجاسة الخنزير، بل مقتضى المذهب طهارته كالأسد والذئب والفأر، ونقل ابن المنذر الإجماع على نجاسة الخنزير، لكن دعوى الإجماع فيها نظر، لأن مالكا يخالف فيه ويقول بطهارته.

نخلص من هذا إلى أن الخنزير يحرم أكله، أما طهارته فالجمهور على أنه نجس، والبعض قال إن طاهر كالحمار والذئب يحرم أكلهما ومع ذلك هما طاهران.

وكل حيوان لم يذبح ذبحا شرعيا أو كان مما يحرم أكله حتى لو كان طاهرا حال حياته كالحمار فإنه يعتبر «ميتة» ولحم الميتة مع حرمة أكله نجس، والنجاسة تشمل الجلد والشعر وكل ما يتصل به، غير أن جلد الميتة يطهر بالدباغ عند الجمهور، إلا جلد الكلب والخنزير فلا يطهره الدباغ، ومثله الفراء والشعر، ومذهب داود الظاهرى وأبى يوسف أن الدباغ يطهر كل جلود الميتة حتى الكلب والخنزير، لأن الأحاديث الواردة فى ذلك لم يفرق فيها بين الكلب والخنزير وما سواهما، ذكره النووى فى شرح صحيح مسلم ونقله الشوكانى فى نيل الأوطار (١ / ٧٥). وعليه فلا يجوز استعمال جلد الخنزير وشعره فى ملابس أو أحذية أو غيرهما على رأى جمهور العلماء.

(من هذه الأحاديث ما رواه مسلم «أيما إهاب دبغ فقد طهر» وما رواه الدارقطنى «طهور كل أديم دباغه»).

هذا هو حكم شعر الخنزير إذا أخذ بعد موته، أما إذا أخذ حال حياته فإن حكمه كحكم ميتته، وميتته نجسة فشعره بالتالى نجس، وذلك لحديث رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين «ما قطع من حى فهو كميتته» (الإقناع للخطيب ج ١ ص ٢٤). واستثنى العلماء من هذا الحديث شعر وصوف ووبر مأكول اللحم فهى طاهرة. وعلى هذا لا يجوز استعمال شعر الخنزير إذا قص منه وهو حى فى عمل الفراجين «الفرش» حتى لو غلى هذا الشعر وعقم سواء أخذ حال الحياة أو بعد الموت، لأن هذه الإجراءات الصحية لا تطهره، بل هى للتأكد من خلوه من الأمراض المعدية، والنجاسة باقية، لأنها نجاسة عين لا تطهر بهذه الرسائل مطلقا، بخلاف الشىء الطاهر الذى لاقته النجاسة فإنه يقال عنه إنه متنجس، ويطهر بالغسل بالماء على ما هو مفصل فى كتب الفقه:

هذا، وقد يقرأ فى بعض الكتب أن شعر الخنزير يجوز الانتفاع به فى خرازة النعال، لما روى أن رجلا سأل النبى ﷺ عن ذلك فقال لا بأس، كما رواه ابن خويز منداد، فكانت الخرازة به موجودة فى عهد النبى وبعده، ولم يعلم أنه أنكرها ولا أحد من الأئمة بعده.

لكن جواز خرازة النعال بشعر الخنزير لا ينفى نجاسته، ولذلك لا يجوز المسح على النعل المخروز به ولا الصلاة فيه، وإن أجاز بعضهم ذلك فهو عند الضرورة (حياة الحيوان الكبرى للدميرى ـ خنزير برى) (أحسن الكلام ٣ / ٢٨٦ ـ ٢٨٨).

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢٧٥ ـ ٢٧٨، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٥٧، ٢٥٨، والطب الإسلامى عبر القرون ـ د. الفاضل العبيد عمر / ١٣٢ ـ ١٣٤، والطب الوقائى فى الإسلام ـ د. أحمد شوقى الفنجرى / ٢٩٠ ـ ٣٠٣، واجتهادات فى التفسير العلمى فى القرآن الكريم ـ د. محمد عادل أبو الخير / ١٢٢ ـ ١٢٤، ومع الطب فى القرآن الكريم ـ د. عبد الحميد دياب، و د. أحمد قرقوز، تقديم د. محمود ناظم نسيمى / ١٣٧، ١٣٨، وأحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام ـ فضيلة الشيخ عطية صقر ٣ / ٢٨٦ ـ ٢٨٨).

انظر مادة «الحشر (سورة ـ)» فى م ١٤/ ٢٠٠ ـ ٢٠٦.

* الخنساء (-٢٤ هـ / -٦٤٥م):

قال الإمام النووى : خنساء بنت خذام الأنصارية الصحابية مذكورة فى المختصر ثم فى المهذب فى كتاب النكاح وهى التى أنكحها أبوها وهى كارهة فرد رسول الله ﷺ نكاحها . روى حديثها هذا أبو داود والنسائى وغيرهما وهى خنساء بفتح الخاء المعجمة وبعدها نون ساكنة والألف ممدودة بنت خذام بخاء معجمة مكسورة ثم ذال معجمة مخففة ابن خالد وقيل ابن وديعة من بنى عمرو بن عوف وكنية خذام أبو وديعة والصحيح أن أباها كان زوجها وهى ثيب وقيل وهى بكر روى لها عن رسول الله ﷺ ثمانية أحاديث (تهذيب ٢ / ٣٤٢).

وأفاض الكلام عنها الأستاذ أحمد حسن الزيات رحمه الله فقال :

هى السيدة تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية . والخنساء لقب غلب عليها : نبتت فى دوحة الشرف، وازدهرت فى روضة الفضل، فكان أبوها وأخواها معاوية وصخر سادات سليم من مضر. وكانت بارعة الجمال والأدب فخطبها دريد بن الصمة سيد هوازن وفارس جشم، فردته وآثرت التزوج فى قومها. ولما قوض الدهر ركنى بيتها بموت أخويها معاوية وصخر جزعت عليهما أشد الجزع، وبكتهما أحر البكاء، ورثتهما بأبلغ الرثاء، ولا سيما صخر لما بلته من كثرة إحسانه، وشدة حنانه، وقوة جنانه . ثم وفدت فى قومها على الرسول ﷺ فأسلمت، وأنشدته فاهتز لشعوها واستزادها بقوله : هيه يا خناس ! وكان الظن أن تنهنه الخنساء بعد إسلامها دموع الجزع على أبيها وأخويها تعزيا بالدين وعزوفا عن سنة الجاهلية، إلا أن وجدها على صخر كان وراء الصبر وفوق العزاء، فلم تزل تبكيه وترثيه حتى ابيضت عيناها من الحزن . وكانت تقول : كنت أبكى له من الثار، وأنا اليوم أبكى له من النار. على أن السن والزمن والدين ما زالت بهذه الكبد القريحة حتى اندملت؛ فوجدت الخنساء فى شيخوختها آسيا من روح الله ومواسيا من فضله، فقبلت مصرع بنيها الأربعة صابرة محتسبة وقد حرضتهم على القتال فى حرب القادسية فاستشهدوا جميعا، فلم تزد على أن قالت: الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم، وأرجو أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته . ثم توفيت بالبادية عام ٢٤ هـ.

شعرها :

ليس فى شواعر العرب قبل الإسلام وبعده من تفوق الخنساء فى رصانة شعرها ، ورقة لفظه ، وحلاوة جرسه، ولربما ضارعت فى هذه الصفات الشعراء الفحول. ويرى النابغة وجرير وبشار أنها أفضل من الرجال، لما فى شعرها من قوة الرجولة ورقة الأنوثة . وقد غلب فى شعرها الفخر والرثاء . أما الفخر فلأن أباها أمثل قومه، وأخويها خير مضر ؛ وأما الرثاء فلفجيعتها فيهم وطول وجدها عليهم . والأسى يدق الشعور، ويرق العاطفة، ويفتق القريحة فى الرجل، فكيف به فى المرأة؟ وكانت لا تقول إلا البيتين أو الثلاثة قبل مقتل أخويها، فلما قتلا فاض الدمع من عينها، والشعر من قلبها، فأتت فى رثائها بالمعجب المعجز. وظلت الخنساء فى شعرها بدوية جاهلية، فلم تتأثر بالإسلام كثيرا ولا قليلا .

نموذج من شعرها .

قالت ترثى أخها صخرا :

أعينَىَّ جُودا ولا تجمدا
ألا تبكيان لصخر الندى؟
ألا تبكيان الجرىء الجميل
ألا تبكيان الفتى السيدا؟
رفيع العماد طويل النجا
د ساد عشيرته أمردا
إذا القوم مدُّوا بأيديهم
إلى المجد مد إليه يدا
فتال الذى فوق أيديهم
من المجد ثم انتمى مصعدا
يحمله القوم ماعالهم
وإن كان أصغرهم مولدا
وإن ذُكر المجد ألفيته
تأزر بالمجد ثم ارتدى

وقالت ترثيه أيضا

ألا يا صخر إن أبكيت عينى
فقد أضحكتنى زمنا طويلا

دفعت بك الخطوب وأنت حي
فمن ذا يدفع الخطب الجليلا؟
إذا قبح البكاء على قتيل
رأيت بكاءك الحسن الجميلا

وقالت ترثي وتفتخر:

تعمرّقني الدهر نهسا وحزًا
وأوجعني الدهر قرعا وغمزا
وأفنى رجالي فبادوا معا
فأصبح قلبي بهم مستفزا
كأن لم يكونوا حمى يتقى
إذا الناس في ذاك من عز بزا
وخيل تكدس بالدارعين
وتحت العجاج يجمزن جمزا
ببيض الصفاح وسمر الرماح
فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا
جززنا نواصي فرسانها
وكانوا يظنون ألا تجزا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب
بألا يُصاب فقد ظن عجزا
نعف ونعرف حق القرى
ونتخذ الحمد ذخرا وكنزا
ونلبس في الحرب نسج الحديد
وفي السلم نلبس خزا وبزا

ومن قولها:

إن الزمان وما يفنى له عجب
أبقى لنا ذنبا واستؤصل الراس
إن الجديدين في طول اختلافهما
لا يفسدان ولكن يفسد الناس

(تاريخ الأدب العربي / ١٤٩ ـ ١٥١).

قال الزركلي: لها «ديوان شعر» مطبوع فيه ما بقي محفوظا من شعرها (الأعلام ٢ / ٨٦).

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي ٢ / ٣٤٢، وتاريخ الأدب العربي ـ أحمد حسن الزيات / ١٤٩ ـ ١٥١، والأعلام للزركلي ٢ / ٨٦).

*** الخُنّس:**

جاء في اللسان في مادة «خنس»: الخنوس: الانقباض والاستخفاء. وأنخس: انقبض وتأخر. وقيل: رجع... وفي الحديث: «الشيطان يوسوس إلى العبد، فإذا ذكر الله خنس»، أي انقبض منه وتأخر. قال الأزهري: وكذا قال الفراء في قوله تعالى: ﴿من شر الوسواس الخناس﴾ [الناس: ٤] قال: إبليس يوسوس في صدور الناس، فإذا ذكر الله خنس...

والكواكب الخُنَّس: الدراري الخمسة نخيس في مجراها وترجع وتكنس كما تكنس الظباء وهي: زحل، والمشتري، والمريخ، والزُهرة، وعطارد، لأنها تخنس أحيانا في مجراها حتى تخفى تحت ضوء الشمس، وتكنس أي تستتر كما تكنس الظباء في المغار، وهي الكناس، وخنوسها استخفاؤها بالنهار، بينا نراها في آخر البرج كرت راجعة إلى أوله، ويقال: سميت خُنَّسا لتأخرها، لأنها الكواكب المتحيرة التي ترجع وتستقيم ويقال: هي الكواكب كلها تخيس في المغيب، أو لأنها تخفى نهارا، ويقال هي الكواكب السيارة منها دون الثابتة.

الزجاج في قوله تعالى: ﴿فلا أقسم بالخنس * الجوار الكنس﴾ [التكوير: ١٥، ١٦]، قال: أكثر أهل التفسير في الخنس أنها النجوم، وخنوسها أنها تغيب، وتكنس تغيب أيضا كما يدخل الظبي في كناسه، قال: والخُنَّس جمع خناس ا. هـ (لسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٢٧٧).

*** الخنفساء:**

يأتي وصفها في المراجع الحديثة على النحو التالي: هي فصيلة من الحشرات تحور الزوج الأول من الأجنحة فيها إلى غطاء ينطوي تحته الزوج الثاني منها. والهيكل الخارجي يكون في العادة شديد الصلابة وفي الغالب يكون لامعا براقا كالمعدن.

وكثير من الخنافس توقع أضرارا بالغة بالمحاصيل، ومن هذه الخنفساء المعروفة بالويفل التي توقع أضرارا بالقطن والحبوب، وخنفساء كولورادو التي تؤذي محاصيل

البطاطس، فى حين أن هناك أنواعا أخرى تأكل الأخشاب والأثاث. ومن أنواع الخنافس الشائعة أيضا الجعل الأوربى، وسوس الحنطة (وهو فى طور اليرقة) والحباحب (سراج الليل) الذى ينبعث منه ضوء، والخنفساء الدوارة، والخنفساء المائية الضخمة (دائرة معارف الشباب / ٤٣٩، ٤٤٠).

أما بالنسبة لمصنفات التراث الإسلامى فقد أوردها القزوينى (عجائب المخلوقات / ١٩٣، ١٩٤) ثم أوردها من بعده الشيخ كمال الدين الدميرى فقال عنها: الخنفساء: معروفة، ونونها زائدة، وهى بفتح الفاء ممدودة، الأنثى خنفساء.

وضم الفاء فى كل ذلك لغة والخنفس اسم للكثير من الخنافس وقال الأصمعى لا يقال خنفساءة بالهاء وكنيتها أم الفسو وأم الأسود وأم مخرج وأم اللجاج وأم النتن تتولد من عفونة الأرض وهى طويلة الطم، وبينها وبين العقرب صداقة ولهذا يسميها أهل المدينة الشريفة جارية العقرب وهى أنواع منها الجعل وحمار قبان وبنات وردان والحنطب وهو ذكر الخنافس... قال حنين بن إسحاق طريق طرد الخنافس أن يطرح فى أماكنها الكرفس فإنها تهرب من ذلك المكان وروى ابن عدى فى كامله فى ترجمة أبى معشر واسمه نجيح عن المقبرى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال ليدعن الناس فخرهم فى الجاهلية أو ليكونن أبغض إلى الله تعالى من الخنافس (حياة الحيوان الكبرى ١/ ٢٧٩).

وقال القزوينى وقد أدرجها من الهوام والحشرات: الخنفساء هى الدويبة السوداء التى تتولد فى الأرواث ذات الرائحة النتنة، ثم ساق ما أسماه الدميرى «غريبة» فقال: حكى أن رجلا رأى خنفساء فقال: ماذا يريد الله من خلق هذه حُسْن شكلها أو طيب رائحتها؟ فابتلاه الله بقرحة حتى عجز الأطباء عنها فترك العلاج. فسمع ذات يوم صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال: هاتوه حتى ينظر فى أمرى، فقالوا له ماذا تصنع برجل طرقى وقد عجز عنك حذاق الأطباء؟ فقال: هاتوه ونسمع قوله وليس فيه ضرر، فلما رأى الطبيب القرحة وسأل عنها قال علىَّ بالخنفساء، فضحك الحاضرون من قوله فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال: هاتوا ما طلب فإن الرجل على بصيرة فأحرقها وذر رمادها على القرحة فبرأت بإذن الله تعالى فقال للحاضرين: إن الله أراد أن يعرفنى أن أخس الأشياء أعز الأدوية (عجائب المخلوقات / ٢٩٤، وحياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٧٩).

وحكى ابن خلكان فى ترجمة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكى أنه كان عنده أبو عبيدة الثقفى فقصدته خنفساء فأمر جعفر بإزالتها فقال أبو عبيدة دعوها عسى أن يأتينى بقصدها إلى خير فإنهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر بألف دينار فقال تحقق زعمهم فأمر بتنحيتها فقصدته ثانيا فأمر له بألف دينار أخرى.

الحكم: يحرم أكلها لاستخباثها. وقال الأصحاب ما لا يظهر فيه ضر ولا نفع كالخنافس والدود والجعلان والسرطان والبغاث والرخمة والعظاءة والسلحفاة والذباب وأشباهها يكره قتلها للمحرم وغيره هكذا قطع به الجمهور. وحكى أمام الحرمين وجها شاذا أنه لا يحرم قتل الطيور والحشرات ودليل الكراهة أنه عبث بلا حاجة وقد ثبت فى صحيح مسلم عن شداد بن أوس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال إن الله تعالى كتب الإحسان على كل شىء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وليس من الإحسان قتلها عبثا. وروى البيهقى عن قطبة الصحابى رضى الله تعالى عنه أنه كان يكره أن يقتل الرجل ما لا يضره.

الأمثال: قالوا الخنفساء إذا مست نتنت أى جاءت بالنتن الكثير يضرب لمن ينطوى على خبث معناه لا تفتشوا على ما عنده فإنه يؤذيكم بنتن معايبه وقال خلف الأحمر النحوى يهجو العتبى:

لنا صاحب مولع بالخلاف
كثيرا الخطاء قليل الصواب
ألج لجاجا من الخنفساء
وأدهى إذا ما مشى من غراب

(دائرة معارف الشباب ـ د. فاطمة محجوب / ٤٣٩، ٤٤٠، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٩٤، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١/ ٢٧٩، ٢٨٠).

*** أبو خُنَيس الغفارى:**

أبو خُنَيْس الغفارى، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ فى غزاة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاءه أصحابه، فقالوا: يارسول الله، أجهدنا الجوع، فأذن لنا فى الظَّهْر أن نأكله. فقال له عمر: لو دعوت لهم فى أزوادهم بالبركة، فذكر حديثا حسنا فى أعلام النبوة. حديثه هذا عند أبى بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر شيخ مالك، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة ـ أنه سمع أبا خنيس الغفارى يقول: خرجت مع رسول الله ﷺ.. فذكر الحديث.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٤٠).

*** خوات بن جبير (٤٠هـ)**

خوات بن جبير: الصحابى مذكور فى الوسيط فى صلاة الخوف وهو بفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو وهو خوات بن جبير بن النعمان بن أمين بن امرىء القيس وهو البرك بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف ابن مالك بن أوس الأنصارى الأوسى وكنيته أبو عبد الله. وقيل أبو صالح قلت ويحتمل أنهما كنيتان له كما لغيره كنيتان بل كُنَىٰ وهو أحد فرسان رسول الله ﷺ شهد بدرا هو وأخوه عبد الله ابن جبير فى قول بعضهم وقال موسى بن عقبة أنه رجع من الصفراء لمرض أو جرح أصابه فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره وكذلك قال الحفاظ ابن منده وأبو نعيم الأصبهانيان وأبو عمر بن عبد البر النمرى الشاطبى لا القرطبى كما ظنه ابن الأثير فى معرفة الصحابة وكذا قاله أيضا من أصحاب السير والمغازى محمد بن إسحاق بن يسار والكلبى وهو صاحب «ذات النحيين» فى الجاهلية وهى امرأة من بنى تيم الله. روى عن النبى ﷺ فى صلاة الخوف ما أسكر كثيره فقليله حرام. وتوفى بالمدينة سنة أربعين وعمره أربع وتسعون سنة مائة إلا ست سنين قاله ابن منده وأبو نعيم الأصبهانيان وأبو عمر بن عبد البر رحمهم الله تعالى (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٧٨، ١٧٩).

قال ابن قتيبة: هو من «الخزرج»، ويكنى أبا صالح، ويقال: يكنى أبا عبد الرحمن.

ومات بالمدينة سنة أربعين، وله عقب. وأخوه: عبد الله ابن جبير، أمير الرماة «يوم أحد»، وقتل «عبد الله» يومئذ. ولا عقب له (المعارف / ٣٢٧).

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ / ١٧٨، ١٧٩، والمعارف لابن قتيبة، حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٣٢٧).

*** خواتم الحكم وحل الرموز وكشف الكنوز من لطائف العلوم والحكم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٨١٣٩

ـ رتبه على ثلاثمائة وستين سؤالا من لطائف الأسئلة الحكمية والأجوبة العلمية استخرجها من كتب المحققين كالفتوحات المكية لابن عربى وكنز الأسرار للصنهاجى والمناسبات للنيسابورى وغيرها.

المؤلف: علاء الدين على دده بن مصطفى الموستارى السكتوارى المشهور بشيخ التربة المتوفى سنة ١٠٠٧ هـ/ ١٥٩٨ م.

أوله: الحمد لله العلى الأعلم، الفياض الذى علَّم الإنسان ما لم يعلم، الحكيم الذى جعل قلوب الحكماء أوعية الحكم، واصطفى منهم فى علمه القدم، فصير العقل المنور كالقلم، والقلب السليم كاللوح المكرم، فأثنى على الحكماء فى كتابه الكريم...

آخره: وقد ورد أيضا فى يوم القيامة كأنه ألف سنة قال أهل التفسير ذلك فى طوائف دون طوائف، فللحشر مواقف ومواطن بحسب الأشخاص من جهة الأعمال والأحوال والمقامات، وأخرج ابن عطية فى تفسيره عن عكرمة...

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: إبراهيم.

تاريخ النسخ: سنة ١١٣٤ هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة.

مصادر عن الكتاب: معجم المطبوعات ١٣٦٢، فهرس الخديوية ٦ / ١٣٧

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧ / ٢٤٣

طبعة الكتاب: الشرفية بمصر سنة ١٣١٤ هـ بـ ٢٠٦ ص.

بعض نسخ الكتاب: الأوقاف ببغداد ١٣٨ الفهرس الأول أى الكشاف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥١٠، ٥١١).

* **خواتم السور:**

معرفة خواتم السور هى النوع الثامن من علوم القرآن الكريم وفقا لتقسيم الإمام البدر الزركشى، والنوع الحادى والستون فقا لتقسيم الإمام السيوطى وقد قال كل منهما:

وهى مثل الفواتح فى الحسن؛ لأنها آخر مايقرع الأسماع؛ فلهذا جاءت متضمنة للمعانى البديعة؛ مع إيذان السامع بانتهاء الكلام حتى يرتفع معه تشوف النفس إلى ما يذكر بعد.

ومن أوضحه خاتمة سورة إبراهيم: ﴿**هذا بلاغ للناس**﴾ [إبراهيم: ٥٢] وخاتمة سورة الأحقاف: ﴿**بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون**﴾ [٣٥] ولأنها بين أدعية ووصايا وفرائض ومواعظ وتحميد وتهليل، ووعد ووعيد؛ إلى غير ذلك. كتفصيل جملة المطلوب فى خاتمة فاتحة الكتاب؛ إذ المطلوب الأعلى الإيمان المحفوظ من المعاصى المسببة لغضب الله والضلال؛ ففصل جملة ذلك بقوله: ﴿**الذين أنعمت عليهم**﴾ [الفاتحة: ٧]؛ والمراد المؤمنون؛ ولذلك أطلق الإنعام ولم يقيده ليتناول كل إنعام؛ لأن من أنعم عليه بنعمة الإيمان فقد أنعم عليه بكل نعمة؛ لأن نعمة الإيمان مستتبعة لجميع النعم؛ ثم وصفهم بقوله: ﴿**غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾ [الفاتحة: ٧] يعنى أنهم جمعوا بين النعم المطلقة وهى نعمة الإيمان، وبين السلامة من غضب الله والضلال المسببين عن معاصيه وتعدى حدوده. وكالدعاء الذى اشتملت عليه الآيتان من آخر سورة البقرة.

(وذلك قوله تعالى: ﴿**ربنا وإليك المصير**﴾ [٢٨٥] ﴿**ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ...**﴾ [٢٨٦]).

وكالوصايا التى ختمت بها سورة آل عمران، بالصبر على تكاليف الدين، والمصابرة لأعداء الله فى الجهاد ومعاقبتهم، (وذلك قوله تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ [٢٠٠])، والصبر على شدائد الحرب والمرابطة فى الغزو المحضوض عليها بقوله: ﴿**ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾ [الأنفال: ٦٠]، والتقوى الموعود عليها بالتوفيق فى المضايق وسهولة الرزق فى قوله: ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾ [الطلاق: ٢، ٣] وبالفلاح لأن ﴿**لعل**﴾ من الله واجبة.

وكالوصايا والفرائض التى ختمت بها سورة النساء (وذلك قوله تعالى: ﴿**يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد ...**﴾ [١٧٦])وحسن الختم بها لأنها آخر مانزل من الأحكام عام حجة الوداع.

وكالتبجيل والتعظيم الذى ختمت به المائدة: ﴿**لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شىء قدير**﴾ [المائدة: ١٢٠]، ولإرادة المبالغة فى التعظيم اختيرت «ما» على «من» لإفادة العموم، فيتناول الأجناس كلها.

وكالوعد والوعيد الذى ختمت به سورة الأنعام بقوله: ﴿**إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم**﴾ [١٦٥] ولذلك أورد على وجه المبالغة فى وصف العقاب بالسرعة وتوكيد الرحمة بالكلام المفيد لتحقيق الوقوع.

وكالتحريض على العبادة بوصف حال الملائكة الذى ختمت به سورة الأعراف.

(وذلك قوله تعالى: ﴿**إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون**﴾ [٢٠٦]) والحض على الجهاد وصلة الأرحام الذى ختم به الأنفال.

(وذلك قوله تعالى: ﴿**وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم**﴾ [٧٥]).

ووصف الرسول ومدحه والاعتداد على الأمم به وتسليمه ووصيته والتهليل الذى ختمت به براءة. (وذلك قوله تعالى: ﴿**فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم**﴾ [١٢٩])، وتسليته عليه الصلاة والسلام الذى ختم بها سورة يونس (وذلك قوله تعالى: ﴿**واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين**﴾، [١٠٩] (مثلها خاتمة هود (وذلك قوله تعالى: ﴿**فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون**﴾[١٢٣]) ووصف القرآن ومدحه الذى ختم به سورة

يوسف (وذلك قوله تعالى: ﴿ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ [١١١])، والرد على من كذب الرسول الذى ختم به الرعد. (وذلك قوله تعالى: ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ...﴾ [٤٣]).

ومدح القرآن وذكر فائدته والعلة فى أنه إله واحد الذى ختمت به إبراهيم (وذلك قوله تعالى: ﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به ...﴾ [٥٢])، ووصية الرسول التى ختم بها الحجر (وذلك قوله تعالى: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ [٩٩]) وهو مفسر بالموت فإنها فى غاية البراعة وتسلية الرسول بطمأنينته ووعد الله سبحانه الذى ختمت به النحل (وذلك قوله تعالى: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ [١٢٨])، والتحميد الذى ختمت به سبحانه (وذلك قوله تعالى: ﴿وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ...﴾ [الإسراء: ١١١].

وتحضيض الرسول على البلاغ والإقرار بالتنزيه، والأمر بالتوحيد الذى ختمت به الكهف (وذلك قوله تعالى: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد ...﴾ [١١٠])(البرهان ١ / ١٨٢ ـ ١٨٥ والإتقان ٢ / ١٣٧).

كان هذا ما أورده كل من الإمام البدر الزركشى والإمام الجلال السيوطى، ثم يضيف الإمام السيوطى ما يلى قائلا:

وانظر إلى سورة الزلزلة كيف بدئت بأهوال القيامة وختمت بقوله تعالى ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ [٧، ٨] وانظر إلى براعة آخر آية نزلت وهى قوله تعالى: ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾ [البقرة: ٢٨١] وما فيها من الإشعار بالآخرية المستلزمة للوفاة. وكذا آخر سورة نزلت وهى سورة النصر فيها الإشعار بالوفاة، كما أخرج البخارى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر سألهم عن قوله تعالى ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ [١] فقالوا: فتح المدائن والقصور. قال: ما تقول يا ابن عباس؟ قال: أجل ضرب لمحمد نُعيت له نفسه. وأخرج أيضا عنه قال: كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد فى نفسه فقال: لِمَ يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من قد علمتم، ثم دعاهم ذات يوم فقال: ما تقولون فى قول الله ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا جاء نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم لم يقل شيئا، فقال لى: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له قال ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ وذلك علامة أجلك «فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فقال عمر: إنى لا أعلم منها إلا ماتقول (الإتقان ٢ / ١٣٧، ١٣٨).

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٨٢ ـ ١٨٥ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، والإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ١٣٧، ١٣٨).

انظر مادة «الحروف المقطعة فى أوائل بعض السور» فى م ١٣ / ٤٨٩ ـ ٤٩٩.

*** خواتيم سورة الحشر:**

عن سؤال يقول: ما هى خواتيم الحشر وما ثواب قراءتها يجيب فضيلة الشيخ عطية صقر بقوله: خواتيم الحشر الواردة فى الحديث «من قرأ خواتيم الحشر فى ليل أو نهار فمات فى ذلك اليوم أو الليلة فقد ضمن الله له الجنة» المراد بها الآيات التى فى آخر سورة الحشر المبدوءة بقوله تعالى: ﴿هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم﴾ [٢٢].

وقد ذكر القرطبى فى تفسيره هذا الحديث ولم يذكر درجته. وجاء فى حاشية الجمل على الجلالين حديث أخرجه الترمذى وقال: إنه حسن غريب «من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكّل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حين يمسى؛ وإن مات من يومه مات شهيدا، ومن قرأها حين يمسى فكذلك».

ومهما يكن من شىء فإن هذه الآيات منها بعض أسماء الله الحسنى التى أمرنا أن ندعوه بها فى قوله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقراءتها لها ثوابها إن شاء الله، بكل حرف عشر حسنات كما صحت بذلك الأحاديث.

(أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام ـ فضيلة الشيخ عطية صقر. ط دار الغد العربى ٣/ ٢٩٤).

* **خواجا يارسا (٧٥٦-٨٢٢ هـ / ١٣٥٥-١٤١٩م):**

نسبه وشيوخه وتلاميذه :

محمد بن محمد بن محمود الحافظى النجارى المعروف بخواجا يارسا ولد سنة ٧٥٦ هـ وأخذ الفقه عن أبى الطاهر محمد بن محمد بن الحسن الطاهرى وحصَّل الفروع والأصول وبرع فى المعقول والمنقول وقرأ على علماء عصره وبز أقرانه فنشأ عالما فقيها من أكابر فقهاء الحنفية محدِّثا أصوليا مفسرا وأخذ عنه ولده أبو نصر يارسا محمود وقد رحل المترْجَم له إلى عدة بلاد لنشر العلم وقد خرج حاجًّا ومر على نسف وصفاتيان وبلخ وهراة وجام وغيرها فعرف قدره علماء هذه البلاد فأنزلوه منزلته وانتفعوا به ولما حج قصد إلى المدينة وقد توفى فيها .

مصنفاته ووفاته :

من مؤلفاته الفصول الستة فى الأصول، وفصل الخطاب فى التصوف، وتصنيف فى تفسير القرآن الكريم فى مائة مجلد . وكانت وفاته سنة ٨٢٢ وصلى عليه شمس الدين محمد بن حمزة الفنارى ودفن ليلة الجمعة بجوار سيدنا العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ... صاحب الفضيلة الشيخ مصطفى المراغى ٣/ ٢٤ وما بهامشه من مصادر) .

* **الخواجه:**

قال أحمد تيمور باشا :

الخواجه وقد يرسمه بعضهم بألف فى آخره بدل التاء لفظ فارسى دخيل فى التركية ويرسم فى اللغتين بهاء فى آخره غير منطوقة وهو لقب تكريم عندهم يرادف الأغا والأفندى والسيد وما فى معناها، ويطلق أيضا على الأساتذة المعلمين ولا سيما المشايخ المعممين منهم، وقد يحرف فى هذا المعنى فيقال فيه خوجة بحذف الألف التى بعد الواو. وفى الفوائد البهية فى تراجم الحنفية أن النقشبندية يطلقون الخواجه على مشايخهم للتكريم. ورأينا فى بعض التواريخ تلقيب الوزراء به ثم لقب به كبار التجار واستعمل فى ذلك إلى عصر الجبرتى ولما كثر نزوح الإفرنج إلى مصر فى أوائل هذا العصر وكان أغلب الوافدين منهم فى أول الأمر تجاراً كرموهم بهذا اللقب ثم توسعوا فيه فأطلقوه على كل إفرنجى ثم قيل للوجيه من غير المسلمين وإن لم يكن إفرنجيا وقد فصلنا الكلام عليه فى معجم العامية المصرية (الآثار النبوية / ٥٤) .

وقال الدكتور حسن الباشا :

لفظ فارسى بمعنى المعلم أو الكاتب أو التاجر أو الشيخ أو السيد . وقد استعمل فى العالم الإسلامى كلقب عام . وكان اللقب فى استعماله يأتى أحيانا فى أول الألقاب . ومن أمثلة استعمالاته فى النقوش أن أطلق على مقدم المشايخ يوسف ابن كثير العلى فى نص جنائزى بتاريخ شهر شوال سنة ٥٥٧ هـ من نخجوان، وعلى التاجر رشيد الدين عزيزى بن أبى الحسين الزنجانى فى نقش بتاريخ شهر المحرم سنة ٥٥٩ هـ على سطل من البرنز المكفت بالفضه من إيران . وكان هذا اللقب يطلق أحيانا على من يمت بصلة إلى الأصل الفارسى : ومن ذلك إطلاقه على الخواجا مصطفى ابن الخواجا محمود ابن الخواجا رستم البرصاوى، المشرف على بعض التجديدات فى الجامع الأزهر فى عهد الملك الأشرف قايتباى فى نص بتاريخ شهر شعبان سنة ٩٠٠ هـ فى الجامع الأزهر. ومن الملاحظ أن ورود اسم رستم ضمن سلسلة أسماء الملقب يؤكد أصله الفارسى . وفضلا عن ذلك فقد استعمل اللقب فى عصر المماليك ضمن ألقاب التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم .

واستعمل كتاب الإنشاء فى عصر المماليك كذلك اللقب مضافا إلى ياء النسبة : «الخواجكى»، بزيادة الكاف التى تدخل فى الفارسية مع ياء النسبة فى هذه الحالة . ومكان اللقب فى هذه الصيغة يأتى ضمن سلسلة ألقاب التجار فى آخر الألقاب المفردة : أى قبل لقب التعريف الخاص المضاف إلى «الدين»؛ وكانت مهمته حينئذ الدلالة على وظيفة الملقب دلالة خاصة؛ ومثلها فى ذلك مثل «الحاكى» للقضاة، «والوزيرى» للوزراء من العسكريين، «والصاحبى» للوزراء من المدنيين (الألقاب الإسلامية / ٢٧٩، ٢٨٠) .

(الآثار النبوية - أحمد تيمور باشا / ٥٤، والألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ٢٧٩، ٢٨٠) .

* **خُوار:**

قال ياقوت :

خوار: بضم أوله، وآخره راء : مدينة كبيرة من أعمال الرى

بينها وبين سمنان للقاصد إلى خراسان على رأس الطريق تجوز القوافل فى وسطها، بينها وبين الرى نحو عشرين فرسخا، جثتها فى شوال سنة ٦١٣، وقد غلب عليها الخراب؛ وقد نسب إليها قوم من أهل العلم، منهم: أبو يحيى زكرياء بن مسعود الأشقر الخوارى، حدث عن على بن حرب الموصلى. وخوار أيضا: قرية من أعمال بيهق من نواحى نيسابور؛ وقد نسب إليها قوم من أهل العلم، منهم: أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخوارى البيهقى، إمام مسجد الجامع بنيسابور أحد الأئمة المشهورين.

حدث عن الإمامين أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى وأبى الحسن على بن أحمد الواحدى بقطعة من تصانيفهما. روى عنه جماعة من الأئمة، آخرهم شيخنا المؤيد بن محمد بن على الطوسى وغيره، فإنه حدث عنه بالوسيط وغيره، ومات فى تاسع عشر شعبان سنة ٥٣٦؛ وأخوه عبد الحميد بن محمد الخوارى، حدث عن الحافظ أبى بكر البيهقى، حدث عنه أبو القاسم بن عساكر. وخوار أيضا: قرية من نواحى فارس. والخوار: قرية فى وادى ستارة من نواحى مكة قرب بُزرة، فيها مياه ونخيل.

(معجم البلدان / ٢٩٤).

*الخوارج:

الخوارج اسم يطلق على كل من خرج على الإمام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه، سواء كان الخروج فى أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة فى كل زمان.

والخوارج أطلقت عليهم أسماء... منها:

١ ـ الحرورية: لأنهم حينما انشقوا عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عند رجوعه من صفين إلى الكوفة، انحازوا إلى «حروراء»، وهى قرية من قرى الكوفة.

٢ ـ الشراة: وذلك لقولهم: شرينا أنفسنا فى طاعة الله. آخذين هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾.

٣ ـ المارقة: وهم ـ طبعا ـ لا يرضون بهذا الاسم، لاعتقادهم أنهم هم المؤمنون، ومن عداهم هم الكافرون والمشركون والمارقون.

وأول من خرج على أمير المؤمنين على رضى الله عنه جماعة ممن كان معه فى حرب صفين، وأشدهم خروجا عليه ومروقا من الدين: الأشعث بن قيس الكندى، ومسعر بن مذكى التميمى، وزيد بن حسين الطائى حين قالوا: القوم يدعوننا إلى كتاب الله، وأنت تدعونا إلى السيف! حتى قال: أنا أعلم بما فى كتاب الله! انفروا إلى بقية الأحزاب: انفروا إلى من يقول: كذب الله ورسوله، وأنتم تقولون: صدق الله ورسوله قالوا: لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين وإلا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان. فاضطر إلى رد الأشتر بعد أن هزم الجمع وولوا مدبرين وما بقى منهم إلا شرذمة قليلة فيهم حشاشة قوة. فامتثل الأشتر أمره.

وكان من أمر الحكمين: أن الخوارج حملوه على التحكيم أولا. وكان يريد أن يبعث عبد الله بن عباس رضى الله عنه فما رضى الخوارج بذلك، وقالوا هو منك. وحملوه على بعث أبى موسى الأشعرى على أن يحكم بكتاب الله تعالى. فجرى الأمر على خلاف ما رضى به. فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه، وقالوا: لم حكَّمت الرجال؟ لا حكم إلا لله، وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان (الملل والنحل ١ / ١١٤، ١١٥).

وهذه طائفة كانت فى أول نشأتها قد نقمت على الخليفة الثالث، عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه، أشياء منها: إيثاره آله بالولايات، فخرجت عليه، وانتهى الأمر بقتله، ثم انضموا إلى من بايعوا على بن أبى طالب بالخلافة، ثم نقموا عليه ارتضاءه تحكيم أبى موسى الأشعرى، وعمرو بن العاص، مع أنهم، هم الذين أشاروا عليه بقبول التحكيم، ثم انتقضوا عليه بعد ذلك، وعاثوا فى الأرض فسادا، فقاتلهم، حتى قُتل منهم خلق كثير، وفر من بقى منهم، ومن بعد مقتل على، توالى خروجهم على الخلفاء من بنى أمية، ثم من بنى العباس وواقعاتهم مروية مشهورة فى التاريخ وقد انقسموا فرقا كثيرة، ونجحوا فى بلاد المغرب، وانتشر مذهبهم بين قبائل البربر، وانحاز بعضهم إلى الجهة الشرقية الجنوبية من جزيرة العرب («البحث عن الفقه الإسلامى» / ٢٤٦).

ويفصل ذلك فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو، فيقول رحمه الله منذ قتل الخليفة عثمان رضى الله عنه، انصدع بناء

الإسلام، ودب الشقاق بين جماعة المسلمين، فقد بايع الناس على بن أبى طالب، ولكن لم تصف له الخلافة يوما واحدا ولم تستقم له البلاد جميعها. فهذه الشام فى يد معاوية الذى قام يطالب بدم عثمان وامتنع عن بيعة على حتى يثأر للخليفة المقتول. فوقعت حروب طاحنة بين على ومعاوية أكلت كثيرا من أصحاب رسول الله ﷺ، وانتهى الأمر بموقعة صفين التى آل أمرها إلى التحكيم فرضيه من أصحاب على جماعة وأنكره آخرون. وبذلك رجعوا متخاصمين بعد أن جاءوا إخوانا متحابين.

انقسم المسلمون من ذلك الحين إلى «خوارج» وهم الذين يعدون قبول التحكيم كفرا فحكموا بكفر على وأصحابه لقبولهم التحكيم. «وشيعة» وهم الذين شايعوا عليا وقبلوا التحكيم وأصبح لهم عقيدة فى الإمامة خاصة بهم «وجمهور» وهم الذين لم يتلوثوا ببدعة الخروج أو التشيع. وكان منهم فريق مع على وفريق مع معاوية وفريق وقف على الحياد فلم يغمس يده فى تلك الفتنة أو يلوثها بهذه الدماء.

أصبح الخوارج خطرا على جيش على فاشتغل بحروبهم فكان ذلك قوة لمعاوية الذى كان فى أطوع جند. ثم إنه لم يطل الحال على ذلك حتى تطوع ثلاثة من الخوارج بقتل هؤلاء الثلاثة الذين كانوا سببا فى هذه المنازعات على ومعاوية وعمرو بن العاص فنجا من القتل عمرو ومعاوية وأصيب خليفة المسلمين على كرم الله وجهه بطعنة من خارجى أثيم يدعى عبد الرحمن بن ملجم. وبقتل على اجتمع أهل الكوفة وبايعوا ابنه الحسن فمكث فى الخلافة ستة أشهر وأياما. ثم تنازل عنها لمعاوية على صلح أبرم بينهما حقنا للدماء وذلك سنة إحدى وأربعين التى سميت بعام الجماعة لاجتماع الناس على معاوية. ولكن رغم تنازل الحسن لمعاويةعن الخلافة لم تخمد جذوة الشيعة ولم تهدأ ثورة الخوارج بل تغالى كل فريق فى رأيه واشتط كل حزب فى عقيدته حتى أصبح لكل طائفة منزع دينى خاص كان له أثره فى الحديث والفقه.

ثم يقول رحمه الله عن مبدأهم العام ورأيهم فى الخلافة كان من رأيهم أن الخلافة يجب أن تكون باختيار حر فإذا ما اختير الإمام فليس له أن يتنازل أو يحكِّم، وأن الخلافة ليست فى بيت بعينه فهى ليست فى قريش وحدهم ولم يفرق الخوارج بين كافر وفاسق بل كل من تعدى حدود الله فهو فاسق والفاسق كافر لأن العمل عندهم جزء من الايمان فمرتكب الكبيرة فى نظرهم كافر.

اعترف الخوارج بصحة خلافة الشيخن أبى بكر وعمر لصحة انتخابهما. وبصحة خلافة عثمان فى سنيه الأولى التى سار فيها سيرة الشيخين فلما آثر قرابته بالولاية نقموا عليه. كذلك أقروا بصحة خلافة على رضى الله عنه إلى أن قبل التحكيم بينه وبين معاوية فى «صفين» فحكموا بكفره لأنه حكم الرجال فى دين الله ولا حكم إلا الله مستندين إلى قوله تعالى: ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾ [المائدة: ٤٤] وأنكروا على معاوية استبداده بالخلافة فهو فى نظرهم غاصب لها، وكان من مذهبهم أن من تعاون مع معاوية ولم يبرأ من على وعثمان فهو كافر يستباح دمه. فعلى وشيعته ومعاوية وأعوانه وعثمان ومن لم يبرأ منه كل هؤلاء فى نظر الخوارج كفار تستحل دماؤهم.

والذى يظهر أن الخوارج فى مبدئهم كانوا قوما من الأعراب الجفاة الغلاظ الذين قال الله تعالى فى شأنهم ﴿**الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله**﴾ [التوبة: ٩٧] فليس فيهم أحد من أصحاب رسول الله ﷺ الذين استضاؤا بنور النبوة وفهموا القرآن على وجهه الصحيح، فلا عجب أن يغتر الخوارج بظواهر القرآن ولو كلفوا أنفسهم النظر فيه وحده لاهتدوا إلى آيات تأمر بالتحكيم فالله تعالى يقول فى سورة النساء ﴿**فابعثوا حكما من أهلها وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما**﴾ [النساء: ٣٥] فالتحكيم أمر مشروع والحكمان إنما يحكمان حسب ما أمر القرآن العزيز ﴿**فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول**﴾ [النساء: ٥٩] وإنما لم يرض على بالتحكيم أولا لأنه كان يرى الحق معه وأن طلب التحكيم إنما هو خدعة من معاوية وعمرو بن العاص، يريدان بها توهين جيش على وتخدير أعصابهم، لم رأياه من تفوقهم فى الموقعة، فرفعوا المصاحف على أسنة الرماح طالبين تحكيم كتاب الله. ولو أن أصحاب على أطاعوه فى عدم قبول التحكيم لتغير وجه التاريخ ولوقع معاوية وأهل الشام فى براثن الأسد ولكن أراد الله ما قد كان ولا راد لقضائه. قال العلامة ابن حزم فى كتابه الفصل (٤ ـ

١٥٦) «أنما حكَّم على رضى الله عنه أبا موسى وعمرا ليكون كل منهما مدليا بحجة من قدمه وليكونا متخاصمين عن الطائفتين ثم حاكمين لمن أوجب القرآن الحكم له. وإذ من المحال الممتنع الذى لا يمكن أن يفهم لغط العسكرين أو أن يتكلم جميع أهل العسكر بحجتهم فصح يقينا لا محيد عنه صواب على فى التحكيم والرجوع إلى ما أوجبه القرآن وهذا الذى لا يجوز غيره ولكن أسلاف الخوارج كانوا أعرابا قرءوا القرآن قبل أن يتفقهوا فى السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ ولم يكن فيهم أحد من الفقهاء لا من أصحاب ابن مسعود ولا من أصحاب عمر ولا أصحاب على ولا أصحاب عائشة ولا أصحاب أبى موسى ولا أصحاب معاذ بن جبل ولا أصحاب أبى الدرداء ولا أصحاب سلمان ولا أصحاب زيد وابن عباس وابن عمر، ولهذا تجدهم يكفِّر بعضهم بعضا عند أقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفتيا وصغارها، فظهر ضعف القوم وقوة جهلهم». أهـ.

استحل الخوارج قتال جمهور المسلمين وقتلهم فحاربوا خلفاء بنى أمية وظلوا شجى فى حلق الدولة الأموية طيلة أيامها يقاتلونها فى شجاعة نادرة حتى أوشكوا أن يقضوا عليها. واستمر المهلب بن أبى صفرة يتازلهم الحروب وهم مستبسلون فى حربه لا يفترون عنها حتى أروه الأهوال. واستمروا على ذلك حتى جاءت الدولة العباسية فناوءوها فى أول أمرها ولكن أطاحت بهم تلك الحروب الطويلة فخمدت جذوتهم وانكسرت شوكتهم وأراح الله المسلمين من شرهم.

ثم يقول فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهر رحمه الله عن فقه الخوارج.

كان جهلهم بالحديث وعدم تحملهم له عن غيرهم لأنه متهم فى نظرهم سببا فى أن فقههم جاء مخالفا لأحكام الشريعة الإسلامية بل منه ما جاء مخالفا لنصوص القرآن الكريم. فمنهم من يرى أن التيمم جائز ولو على رأس بئر ومنهم من يرى أن الواجب من الصلاة إنما هو ركعة واحدة بالغداة وأخرى بالعشى. ومنهم من يرى الحج فى جميع شهور السنة. ومنهم من يبيح دم الأطفال والنساء ممن لا ينتمى إلى عسكرهم. ومنهم من أباح نكاح بنات البنات وبنات البنين مما يدل على جهل عميق حتى بالقرآن الكريم وأكثر ذلك أتاهم كما قلنا من أنهم لا يعتدون برواية جمهور المسلمين وكيف يأخذون دينهم عن قوم هم كفار فى نظرهم وإنما يعتمدون ما رواه لهم أئمتهم وهم كما قلنا خلو من العلم بسنة رسول الله ﷺ بل خلو من فهم أحكام القرآن على وجهها الصحيح. ثم لا يغيب عن البال أن هذا الحكم لا يسرى على جميع أفراد الخوارج بل قد وجد منهم فيما بعد أفراد وأئمة تفقهوا فى الدين ورووا الحديث واعتمدهم كما قال ابن الصلاح فى مقدمته بعض أئمة الحديث كالبخارى فقد احتج بعمران بن حطان وهو من الخوارج لا سيما إذا علمت أن الخوارج يحكمون بكفر من يكذب لأن مرتكب الكبيرة كافر فى نظرهم والكذب من الكبائر.

ثم يقول رحمه الله عن الخوارج ووضع الحديث.

هذا ومع أن الخوارج يحكمون بكفر الكاذب فقد وجد من بعضهم الوضع فى الحديث والكذب على رسول الله ﷺ لتأييد مذاهبهم الباطلة حتى تروج لدى أتباعهم فابن الجوزى فى مقدمة كتاب الموضوعات يروى عن ابن لهيعة أنه قال: سمعت شيخًا من الخوارج تاب ورجع فجعل يقول: إن هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فإنا كنا إذا هوينا أمرًا صيَّرناه حديثًا. وهذا عبد الرحمن بن مهدى يقول فيما نسبوه إلى النبى ﷺ من قولهم «إذا أتاكم الحديث عنى فاعرضوه على كتاب الله فإن وافق كتاب الله فأنا قلته ... إلخ»: أن الخوارج والزنادقة وضعوا ذلك الحديث. وهذا ليس ببعيد من قوم وقفوا عن ظواهر الكتاب وردوا الحديث إذا جاء من غير من ينتمون إليه. إلا أن وضع الخوارج للحديث لم يكن بالكثرة التى جاءت عن الشيعة وذلك لأمور:

١ ـ أن الخوارج كان من مذهبهم تكفير الكاذب وذلك مما يجعل الكذب فيهم قليلا.

٢ ـ أنهم كانوا لبداوتهم وجفاء طبعهم وغلظتهم غير مستعدين لقبول أفراد من الأمم الأخرى كالفرس واليهود الذى اندسوا فى الشيعة ووضعوا كثيراً من الأحاديث.

٣ ـ كان عماد الخوارج فى محاربة خصومهم إنما هو أسلحتهم وقوتهم وشجاعتهم وكانوا مع ذلك صرحاء لا يعرفون التقية التى استخدمها الشيعة. (انظر مادة «التقية» فى م ١٠ / ٣٠٤ ـ ٣٠٧) لذلك تراهم لم يلجأوا إلى الكذب لانتقاص أعدائهم لأنهم فى نظرهم كفار وليس بعد الكفر عيب ينتقص

به صاحبه فلم يبق سوى السيف يعملونه فى رقابهم من غير مداهنة ولا مداجاة.

فكل هذه العوامل كان لها أثر فى تقليل الكذب فى الحديث من الخوارج بالنسبة إلى غيرهم من الفرق الأخرى. ومع ذلك لم يعدموا أفرادًا منهم اصطنعوا الأكاذيب واختلقوا الأحاديث كما رأيت (الحديث والمحدثون / ٨٢ـ٨٧).

وقد انقسمت الخوارج إلى فرق كثيرة منهم المعتدل والمتغالى (ومن زعمائهم، عبد الله بن وهب الراسبى، وحرقوص بن زهير البجلى، وعبد الله بن الكواء، ونافع بن الأزرق، ونجدة بن عامر).

وغلاتهم انحرفوا عن الجادة وخرجوا بمبادئهم عن ملة الإسلام مثل:

اليزيدية الذين قالوا ببعثة رسول من العجم بكتاب ناسخ للقرآن، والميمونية الذين أباحوا نكاح بنات الأولاد وبنات أولاد الإخوة والأخوات، وأنكروا أن سورة يوسف من القرآن.

وأعدل طوائفهم وأقربها إلى الملة هى فرقة الإباضية (أوردناها فى م ٢ / ٧١ ـ ٧٥ فانظرها فى موضعها). ولهذا كتب لها البقاء إلى اليوم. أما باقى الخوارج فقد حاربوا الأمويين والعباسيين إلى منتصف القرن الثالث الهجرى وكانت نهايتهم.

وقد عرف عن الخوارج أنهم عُبَّاد زُهَّاد يصومون النهار، ويقومون الليل، ويقرءون القرآن. كما عرف عن مجموعهم مبالغتهم فى التشنيع على سيدنا علىّ وقسوتهم فى معاملة مخالفيهم وقد قال الإمام على: «لا تقاتلوا الخوارج بعدى فليس مَنْ طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فناله، وقال عمر بن عبد العزيز لهم: «إنى قد علمت أنكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لطلب دنيا أو متع، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها «وهذا القول فى المعتدلين منهم (مذكرة الفرق / ١٥، ١٦).

قال الإمام الشهرستانى: وكبار الفِرق منها: المحكِّمة، والأزارقة، والنجدات، والبهيسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفراوية، والباقون فروعهم (الملل والنحل ١ / ١١٥).

قال المقريزى: فى الكلام على الخوارج، وهم الفرقة العاشرة حسب إحصائه: الخوارج، ويقال لهم النواصب، والحرورية نسبة إلى حروراء موضع خرج فيه أولهم على علىّ رضى الله عنه وهم الغلاة فى حب أبى بكر وعمر، وبغض على ابن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين، ولا أجهل منهم فإنهم القاسطون المارقون خرجوا على علىّ رضى الله عنه، وانفصلوا عنه بالجملة، وتبرءوا منه، ومنهم من صحبه، ومنهم من كان فى زمنه وهم جماعة قد دون الناس أخبارهم وهم عشرون فرقة، أهـ.

ثم يعدد المقريزى هذه الفرق العشرين ونكتفى هنا بذكر أسمائها، ومن شاء الاستزادة فليرجع إلى الأصل. وهذه الفرق هى: الحكمية، والأزارقة، والنجدات، والصفرية، والعجاردة، والميمونية، والشعبية، والحمزية، والحازمية، والمعلومية مع المجهولية، والصلتية، والأحسنية، والمعبدية، والشيبانية، والشبيبية، والرشيدية، والمكرمية، والحفصية، والإباضية، واليزيدية (المواعظ والاعتبار ٢ / ٣٥٤، ٣٥٥) يقول الإمام الأكبر صاحب الفضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق: والإباضيون فى إمامة مسقط بسلطنة عمان، وفى بلاد زنجبار بشرق أفريقيا، وجبال وبلاد طرابلس بليبيا وجزيرة جربة بتونس، وجنوب الجزائر، والمؤرخون يعتبرون هذه الطائفة من الخوارج، لكنهم أنفسهم، ينكرون ذلك («بحث عن الفقه الإسلامى» ٢ـ/ ٢٤٧).

وبرغم تطرف الخوارج الشديد سواء فى موقفهم من الإمام على، أو بالنسبة للإمام وأحقية عزله أو قتله، فقد كانوا شديدى التمسك بالقرآن وتطبيق أحكامه، حتى لقد سماهم الشهرستانى (الملل والنحل) «أهل صيام وصلاة» لكنهم تطرفوا تطرفا دينيًّا شابهه تطرفهم السياسى، فقد اعتبروا مرتكبى الكبائر كفارًا، بل اعتبروا أيضا من يرتكب الصغائر كفارًا، ثم ألحقوا مذمة الكفر على كل معارضيهم. وقد تعددت فرق الخوارج نتيجة للاجتهادات وللمآرب الخاصة، وقد انطبعت هذه الاتجاهات فى المبادئ الأساسية للخوارج، فنجد الفرق العشرين للخوارج تخالف كل فرقة منها الأخرى فى تعاليمها كلها أو بعضها (حضارة الدول العربية / ١٥٧، ١٥٨).

يقول الأستاذ أحمد حسن الزيات رحمه الله قبل أن يسوق نماذج من شعر الخوارج:

وكانوا مع هذا الورع الشديد والخشية البالغة يقسون على مخالفيهم، فلا يرحمون ضعف المرأة، ولا براءة الطفل، ولا شيخوخة الهرم، ولا وشائج الرحم، لأنهم ـ كما ظنوا ـ باعوا أنفسهم وأموالهم لله بأن لهم الجنة، فقطعوا أسباب الحياة، وأماتوا عواطف الدنيا، وقاتلوا وقتلوا فى سبيل هذا المذهب وتلك الغاية. وهم لصراحة بداوتهم، وشدة عصبيتهم، وخلوص عقيدتهم وما تقتضيه دعوتهم من إدمان الحجاج والمناظرة أسلس الناس منطقاً، وأروعهم كلاماً، وأمتنهم شعرًا. ولكن الشعر كان عندهم فى المحل الثانى من الخطابة، لقيام أمرهم على الإقناع والجدل بآيات الله وأحاديث الرسول؛ وغناء الشعر فى ذلك قليل. فإذا ما برز الخارجى للخصم، أو هجم على الموت، أو وقع فى الأسر، جاشت نفسه بمتين الرجز، أو رصين القصيد، يضمنه وصفه للحرب، وولهه للقتال، وزهده فى الحياة، واستخفافه بالموت، وشوقه إلى الشهادة، وظمأه إلى الجنة، فى لفظ جزل وأسلوب قوى. وقلما يدور شعرهم على غير ذلك. فمن الرجز قول ابن أم حكيم:

أحمل رأساً قد سئمت حمله
وقد مللت دهنه وغسله
ألا فتى يحمل عنى ثقله!

ومن القصيدة قول معاذ بن جوين يحرض قومه وهو أسير:

ألا أيها الشارون قد حان لامرىء
شرى نفسه لله أن يترحلا
أقمتم بدار الخاطئين جهالة
وكل امرىء منكم يصاد ليقتلا
فشدوا على القوم العداة فإنها
أقامتكم للذبح رأيا مضللا
ألا فاقصدوا ياقوم للغاية التى
إذا ذكرت كانت أبر وأعدلا
فياليتنى فيكم على ظهر سابح
شهدت القُصيرى دارعاً غير أعزلا
فيا رب جمع قد فللت، وغارة
شهدت، وقرن قد تركت مجندلا

وقول الطرماح بن حكيم:

لقد شقيتُ شقاءً لا انقطاع له
إن لم أفز فوزة تنجى من النار
والنار لم ينج من لهيبها أحد
إلا المنيبُ بقلب المخلص الشارى
أو الذى سبقت من قبل مولده
له السعادة من خلاّقها البارى

وقوله:

وأمسى شهيداً ثاوياً فى عصابة
يصابون فى فج من الأرض خائف
فوارس من شيبان ألّف بينهم
تقى الله نزّالون عند الزواحف
إذ فارقوا دنياهمو فارقوا الأذى
وصاروا إلى ميعاد ما فى المصاحف

وكقول قَطَرى بن الفجاءة فى يوم دولاب:

فلم أر يوما كان أكثر مقصعاً
يمج دماً من فائظ وكليم
وضاربة خداً كريمًا على فتى
أغر نجيب الأمهات كريم
أصيب بدولاب ولم تك موطنًا
له أرض دولاب ودير حميم
فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا
تبيح من الكفار كل حريم
رأت فتية باعوا الإله نفوسهم
بجنات عدن عنده ونعيم

وقليلا ما يجادل الخوارج بالشعر ويقارعون بالهجاء، لاعتمادهم فى الجدل على الخطابة، وفى القراع على السيف. ومن هذا القليل قول بعضهم فى الجدل وقد هزم أربعون منهم ألفين لابن زياد:

أألفا مؤمن فيما زعمتم
ويقتلكم بآسك أربعونا

كـــــذبتم ليس ذاك كمـــــا زعمتم
ولكـن الخـــوارج مـــؤمنـــونـــا
هـى الفئـــة القليلـــة قـــد علمتم
علـى الفئـــة الكثيـــرة ينصـــرونـــا

وقول عمران بن حطان فى هجاء الإمام:

لله در المـــــرادى الـــــذى سفكت
كفـــاه مهجـــة شـــر الخلـق إنســـانـــا
أمسى عشيـــة غشـــاه بضـــربتـــه
ممـــا جنـــاه من الآثـــام عـــريـــانـــا

وماحمله على ذلك إلا أنه من القعدة لضعفه عن الحرب لكبر سنه فجاهد بلسانه (تاريخ الأدب العربى / ١٣٤ ـ ١٣٦).

وقد عرضت على الإمام ابن تيمية مسألة فى الخوارج والبغاة وعما إذا كانت الشريعة قد فرقت بينهما فى الأحكام، وأجاب عنها رحمه الله، وننقلها فيما يلى:

(مسألة) فى البغاة والخوارج، هل هى ألفاظ مترادفة بمعنى واحد أم بينهما فرق، وهل فرّقت الشريعة بينهما فى الأحكام الجارية عليهما أم لا؟ وإذا ادّعى مدّع أن الأئمة اجتمعت على أن لا فرق بينهم إلا فى الاسم، وخالفه مخالف مستدلاً بأن أمير المؤمنين عليًا رضى الله عنه فرّق بين أهل الشام وأهل النهر فهل الحق مع المدعى أو مع مخالفه؟

(الجواب) الحمد لله. أما قول القائل أن الأئمة اجتمعت على أن لا فرق بينهما إلا فى الاسم فدعوى باطلة، ومدعيها مجازف فإن نفى الفرق بينهما إنما هو قول طائفة من أهل العلم من أصحاب أبى حنيفة والشافعى وأحمد وغيرهم، مثل كثير من المصنفين فى قتال أهل البغى فإنهم قد يجعلون قتال أبى بكر مانعى الزكاة وقتال على الخوارج وقتاله لأهل الجمل وصِفّين إلى غير ذلك من قتال المنتسبين إلى الإسلام من باب قتال أهل البغى، ثم مع ذلك فهم متفقون على أن مثل طلحة والزبير ونحوهما من الصحابة من أهل العدالة لا يجوز أن يحكم عليهم بكفر ولا فسق، بل مجتهدون إما مصيبون وإما مخطئون، وذنوبهم مغفورة لهم ويطلقون القول بأن البغاة ليسوا فُسّاقًا فإذا جعل هؤلاء وأولئك سواء لزم أن تكون الخوارج وسائر من يقاتلهم من أهل الاجتهاد الباقين على العدالة، ولهذا قال طائفة بفسق البغاة ولكن أهل السنة متفقون على عدالة الصحابة.

وأما جمهور أهل العلم فيفرقون بين الخوارج المارقين وبين أهل الجمل وصفين وغير أهل الجمل وصِفين ممن يعد من البغاة المتأولين، وهذا هو المعروف عن الصحابة وعليه أصحاب مالك وأحمد والشافعى وغيرهم، وذلك أنه قد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال: تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أوْلَى الطائفتين بالحق.

وهذا الحديث يتضمن ذكر الطوائف الثلاثة ويبين أن المارقين نوع ثالث ليسوا من جنس أولئك، فإن طائفة على أولى بالحق من طائفة معاوية، وقال فى حق الخوارج المارقين «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن فى قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة» وفى لفظ «لو يعلم الذين يقاتلونهم ما لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل».

وقد روى مسلم أحاديثهم فى الصحيح من عشرة أوجه، روى هذا البخارى من غير وجه ورواه أهل السنن والمسانيد وهى مستفيضة عن النبى ﷺ، متلقاة بالقبول، أجمع عليها علماء الأمة من الصحابة ومن اتبعهم واتفق الصحابة على قتال هؤلاء الخوارج وأما الجمل وصِفّين فكانت منهم طائفة قابلت من هذا الجانب، وأكثر أكابر الصحابة لم يقاتلوا لا من هذا الجانب ولا من هذا الجانب.

واستدل التاركون للقتال بالنصوص الكثيرة عن النبى ﷺ فى ترك القتال فى الفتنة، وبينوا أن هذا قتال فتنة، وكان علىٌّ رضى الله عنه مسرورًا لقتال الخوارج، ويروى الحديث عن النبى ﷺ فى الأمر بقتالهم وأما قتال صفين فذكر أنه ليس معه فيه نص، وإنما هو رأى رآه، وكان أحيانا يحمد من لم ير القتال.

وقد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال فى الحسن إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». فقد مدح الحسن وأثنى عليه بإصلاح الله به بين الطائفتين أصحاب على وأصحاب معاوية، وهذا يبين أن ترك

القتال كان أحسن وأنه لم يكن القتال واجبًا ولا مستحبًا، وقتال الخوارج قد ثبت عنه أنه أمر به وحض عليه فكيف يسوى بين ما أمر به وحض عليه، وبين ما مدح تاركه وأثنى عليه فمن سوّى بين قتال الصحابة الذى اقتتلوا بالجمل وصفين وبين قتال ذى الخويصرة التميمى وأمثاله من الخوارج المارقين والحرورية المعتدين كان قولهم من جنس أقوال أهل الجهل والظلم المبين. ولزم صاحب هذا القول أن يصير من جنس الرافضة والمعتزلة الذين يُكفِّرون أو يُفسِّقون المقاتلين بالجمل وصفين، كما يقال مثل ذلك فى الخوارج المارقين، فقد اختلف السلف والأئمة فى كفرهم على قولين مشهورين مع اتفاقهم على الثناء على الصحابة المقتتلين بالجمل وصفين والإمساك عما شجر بينهم.

وأما أهل البغى فإن الله تعالى قال فيهم ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين**﴾ فلم يأمر بقتال الباغية ابتداء فالاقتتال ابتداء ليس مأمورًا به، ولكن إذا اقتتلوا أمر بالإصلاح بينهم، ثم إن بغت الواحدة قوتلت، ولهذا قال من قال من الفقهاء إن البغاة لا يبتدئون بقتالهم حتى يقاتلوا.

وأما الخوارج فقد قال النبى ﷺ فيهم «أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن فى قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة. وقال لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»، وكذلك مانعو الزكاة فإن الصديق والصحابة ابتدءوا قتالهم وقال الصديق والله لو منعونى عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، وهم يقاتلون إذا امتنعوا من أداء الواجبات وإن أقروا بالوجوب، ثم تنازع الفقهاء فى كفر من منعها وقاتل الإمام عليها مع إقراره بالوجوب على قولين هما روايتان عن أحمد كالروايتين عنه فى تكفير الخوارج، وأما أهل البغى المجرد فلا يكفرون باتفاق أئمة الدين، فإن القرآن قد نص على إيمانهم وإخوتهم مع وجود الاقتتال والبغى والله أعلم (الفتاوى م ٤ جـ ٢ / ٢٠٨، ٢٠٩).

أما ماقيل من الشعر فى الخوارج فنسوق منه هذه الأبيات من أرجوزة القاضى نعمان حيث يقول فى أصل ما تقوله الخوارج ومن قال بقولها فى صفة القائم بعد النبى ﷺ وأمره وحاله:

وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٢٦٨ ـــ *وقال من قال من الخوارج*
لم ندر ما كان من المخارج

٢٦٩ ـــ *إن كان قد أمر أو لم يأمرْ*
ونحن فى ذاك أولو بصائر

٢٧٠ ـــ *نقيم فينا واليًا، نرضاهُ*
ما قام لله، فإن عصاهُ

٢٧١ ـــ *قمنا عليه فانتزعنا أمرهُ*
نكف عنا بأسه وشره

٢٧٢ ـــ *فاجتمع الكل على التقرير*
بأنه لابد من أمير

ويقول فى الرد على الخوارج ومن قال بقولها:

٣٧٩ ـــ *ثم نقولُ بعد للخوارجِ*
كمثل ما قد قلت فى التحاججِ

٣٨٠ ـــ *لكل من زعم عند الذكرِ*
بأنه لم يك كان يدرى

٣٨١ ـــ *هل كان أوصى الصادق المبعوثُ*
وذاك فيما قلته مبثوثُ

٣٨٢ ـــ *وهو مقال الخارجى الجائرِ*
على الذى روى على التذاكُرِ

٣٨٣ ـــ *لأنه يقول باستقامةْ*
لم أدر، هل أمرت بالإمامةِ

٣٨٤ ـــ *أم لا، وقد أوجبها افتراضا*
فى قوله واعترض اعتراضا

٣٨٥ ـــ *قيل له، أليس قد أنبانا*
ربك حين أنزل البيانا

٣٨٦ ـــ *بأنه قد أمر الرسولا*
بأن يبين للورى التنزيلا

٣٨٧ ـــ *فهل أبان ذاك لما أمرهْ*
أو كان قد كتمه أو ستره؟

٣٨٨ــ فإن تكن عن ذاك قد نزهتهُ
فاطلب بيانه الذى جهلتَهُ
٣٨٩ ــ فإن يقل، ليست بفرض مفترَضْ
دخل لما قال هذا، إذ نقَضْ
٣٩٠ــ مقاله فى جملة المرجيَّةْ
والرد فى ذلك بالسويَّةْ
٣٩١ ــ عليه، كالرد عليهم أوَّلا
ولو أتى مكرراً لثقلا

ثم يقول فى الرد على الخوارج فى إنكارهم الحكومة :

١٦٤٧ــ قد مر فى المقدَّم المعلومِ
ذكر ابتداء سبب التحكيم
١٦٤٨ــ وما أراد القوم فى ابتدائهم
به من الخلاص من أعدائهم
١٦٤٩ــ وذكر ما قال علىٌّ فيه
وعلمه بما انطووا عليه
١٦٥٠ــ من مكرهم به ونصب الخدعةْ
ولم يكن لما أتاه بدْعةْ
١٦٥١ــ لأنهم دعوا إلى البيانِ
والحكم بالسنة والقرآنِ
١٦٥٢ ــ وسألوا الإرشاد والدليلا
فلم يجد لردهم سبيلا
١٦٥٣ ــ والحكم بالحق وبالسداد
فرض من الله على العباد
١٦٥٤ ــ وقد ذكرت شرطه عليهم
بذاك إذ قدمه إليهم
١٦٥٥ ــ والله قد حكَّم فيما قالا
فى وحيه المنزَّل الرجالا
١٦٥٦ــ عند جزاء الصيد للمُحَجَّاج
وفى الشقاق بينما الأزواج
١٦٥٧ــ وحكَّم النبى فى اليهود
سعدا بحضرة من الشهود
١٦٥٨ ــ وليس بين الناس من خلاف
فى أن من حكم بائتلاف
١٦٥٩ــ فى أهل حصن قد رضوا بحكمه
لعلمهم بفضله وعلمه
١٦٦٠ــ فإن قضى بالقتل فى الرجال
والسبى فى النساء والأطفال
١٦٦١ ــ أو أن يباعوا أو يكونوا ذمه
أجاز أهل الحق فيهم حكمه
١٦٦٢ ــ وإن قضى بأنهم أحرار
وهم على سبيلهم كفار
١٦٦٣ ــ لم يجز الحكم له لأنه
خالف فيما قد قضاه السنه
١٦٦٤ــ وإنما كان علىٌّ حكما
على الذى شرطه وأبرما
١٦٦٥ــ أن يحكم الحاكم بالكتاب
وسنة النبى بالصواب
١٦٦٦ــ وذلك الذى دعا إليه
وقاتل القوم معا عليه
١٦٦٧ ــ فلم يكن يصلح أن يمتنعا
لما أجابوا للذى كان دعا
١٦٦٨ــ لأنهم لو حكَّموا بالحق
كان إماما لجميع الخلق
١٦٦٩ــ وإذ أرادوا الكيد والخديعة
فحكمهم تبطله الشريعة
١٦٧٠ــ وكان مما قالت الخوارج
إذ أنكروا التحكيم لما حاججوا
١٦٧١ــ جهالة بأنه قد لزمه
حُكم الذى حكمه وقدَّمه
١٦٧٢ــ وإن قضى بالجهل أو أضاعا
فجهلوا السنة والإجماعا

١٦٧٣ــ وقال قوم منهم قد شكّا
إذ قبل الحكم وإذ تلكّا
١٦٧٤ــ ولم يكن شك وقد ذكرنا
فساد هذا في الذي قدّمنا
١٦٧٥ــ وقال قوم حكّم الكفارا
فأنجد الجهل بهم وغارا
١٦٧٦ــ وما هم كما حكوا كفار
لكنهم لما بغوا وجاروا
١٦٧٧ــ قاتلهم حتى إذا أجابوا
للحكم رأى أنهم أنابوا
١٦٧٨ــ في ظاهر القول فلما أنكروا
عاودهم ولم يكونوا كفروا
١٦٧٩ــ بالله كاليهود والنصارى
وكالمجوس إذ غدوا حيارى
١٦٨٠ــ لكنهم قد كفروا بالطاعة
لما بغوا وفارقوا الجماعه
١٦٨١ــ وهم على أصل من الإسلام
وحكمهم في أكثر الأحكام
١٦٨٢ــ كحكمنا بغير ما التياث
في عقدة النكاح والميراث
١٦٨٣ــ وليس تُسبى لهم ذريه
ولا نساؤهم على الكليه
١٦٨٤ــ ويؤمنون بالصلاة الخمس
ليسوا من افتراضها في لبس
١٦٨٥ــ ولا من الحج ولا الجهاد
لأهل دار الشرك والأعادي
١٦٨٦ــ وليس فيما بينهم في الحال
وبين أهل العدل و المقال
١٦٨٧ــ غير قبول الأمر والأحكام
والسمع والطاعة للإمام
١٦٨٨ــ فإذ أجابوه إلى التسليم
للحكم بالكتاب والمعلوم
١٦٨٩ــ من سنّة النبي ثم طالبوا
بيان ما قد جهلوا فالواجب
١٦٩٠ــ أن يمنحوا من ذاك ما قد طلبوا
وذاك في الحق لهم قد يجب
١٦٩١ــ وإن يكونوا غير ذاك أضمروا
فإنما الحكم على ما يظهروا

وفيما يلي تعليق المحقق على بعض الأبيات :

البيتان ٣٨٣، ٣٨٤ : يقول الخوارج إنهم لا يدرون هل أقام النبي أحدا أو لم يُقم، ومع هذا فإنهم يعتقدون أن الإمامة واجبة .

البيتان ٣٨٥، ٣٨٦ : قال الله تعالى : ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ [النحل : ٤٤] .

البيتان ١٦٥٥، ١٦٥٦ : يشير إلى قوله تعالى ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق بينهما إن الله كان عليما خبيرا﴾ [النساء : ٣٥] وقوله تعالى : ﴿ياأيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم﴾ [المائدة : ٩٥] .

الأبيات ١٦٥٧ ـ ١٦٦٠ : حكم سعد بن معاذ في بني قريظة . ابن هشام ٣/ ٢٥٠، ٢٥١ .

البيت ١٦٧٣ : تلكأ : أي أبطأ

البيت ١٦٨٤ : اللبس : اختلاط الأمر، لبس عليه الأمر يلبسه لبسا فالتبس إذا خلطه عليه حتى لا يعرف جهته (الأرجوزة المختارة/ ٥٢، ٦٢، ١٧١ ـ ١٧٥، ٢٥٩، ٢٦٢، ٣٠٦).

(الملل والنحل للشهرستاني ـ تحقيق محمد سيد كيلاني ١ / ١١٤، ١١٥، و «البحث عن الفقه الإسلامي» ـ صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر. دراسات في الحضارة الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، ٣/ ٢٤٦، ٢٤٧، الحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٨٢ ـ ٨٧، وملكرة الفرق ـ حسن متولي . الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م / ١٥، ١٦ والمواعظ والاعتبار في الخطط و الآثار لتقي الدين المقريزي ٢ / ٣٥٤ ـ ٣٥٦، وحضارة الدولة العربية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٥٧، ١٥٨ ، وتاريخ الأدب العربي ـ أحمد حسن الزيات / ١٣٤ ـ ١٣٦ ، والفتاوى لابن تيمية

ط. دار الغد العربى م ٤ جـ ٢ / ٢٠٨، ٢٠٩، والأرجوزة المختارة للقاضى النعمان ـ تحقيق وتعليق إسماعيل قربان حسين يونا والا / ٥٢، ٦٢، ٦٣، ١٧١ ـ ١٧٥، ٢٦٢، ٣٠٦. انظر أيضا حجج القرآن للإمام أبى الفضائل أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى / ٥٨ ـ ٦٤، ونقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٨٧ ـ ٩٤، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٢ / ٢١٨ ـ ٢٢٢).

***خوارزم:**

من أقاليم بلاد ما وراء النهر (انظر هذه المادة فى م ٧ / ٣٩٠ ـ ٣٩٥ فانظرها فى موضعها) وهى فى شمال خراسان انظر مادة «خراسان» فى م ١٥ / ٣٨٢ ـ ٣٩٣). قال المقدسى عن خوارزم:

فأما خوارزم فهى كورة على حافتى جيحون. قصبتها العظمى بهيطل، ولها قصبة بخراسان. وهم يخالفون أهل الجانبين فى الرسوم واللسان والخلق والطباع، وهى كورة جليلة، واسعة كثيرة المدن. ممتدة العمارة، على عمل بلاد الروم وسجستان وكازرون. لا ينقطع المنازل والبساتين، كثيرة المعاصروالمزارع والشجر والفواكه والخيرات، مفيدة لأهل التجارات.

أهل فهم وعلم وفقه وقرائح وأدب، وأقل إمام فى الفقه والأدب والقرآن لقيته إلا وله تلميذ خوارزمى، قد تقدم وزجا (أى نجح وأفلح) إلا أن فيهم انغلاقا، ولا لهم ظُرف ولا لباقة، ولا آئين ولا لطافة. رغفانهم صغار، وفراسخهم كبار، قد رزقهم الله تعالى الرخص والخصب، وخصهم بصحة القراءة والزهد. أهل ضيافة ونهمة فى الأكل وبأس وشدة فى الحرب.

وسمعت طائفة من أهل نسا وأبيورد يذكرون أنهم يذهبون إلى بلخان ويحملون من ثمّ بيضا كثيرا. قالوا: وأبقار ودواب قد توحشت. قلت: فلم رؤوسكم تخالف رؤوس الناس؟ قالوا: إن قدماءنا فعلوا ثلاثة أشياء غلبوا بها أهل البلدان. أما الواحدة فإنهم كانوا يغزون الترك، فيأسرونهم، وفيهم شبه من الترك. فما كانوا يعرفون، فربما وقعوا إلى الإسلام فبيعوا فى الرقيق. فأمروا النساء إذا ولدن أن يربطن أكياس الرمل على رؤوس الصبيان من الجانبين حتى ينبسط الرأس فبعد ذلك لم يسترقوا، ورد من وقع منهم إلى الكورة، والثانية جعلوا الدرهم أربعة دوانق لئلا يخرجها التجار من عندهم، فإلى اليوم الفضة تحمل إلينا ولا تخرج من عندنا، وأنسيت الثالثة. واعلم أن مثل خوارزم فى إقليم المشرق كسجلماسة فى المغرب، وطباع خوارزم كالبربر، وهى ثمانون فى ثمانين، متصلة المنازل، عزيزة الأنهار، معدن السمك والأعقام، ومطرح الغز والأتراك اسم قصبتها الكبرى «كاث»، ومن مدنها الهيطلية، غردمان، وإيخان، أرذخيوه، نوكفاغ، كردر، فردا خكان، جشيرة، سدور، زردوخ، قرية براتكين، مدكمينية، واسم قصبتهم الخراسانية: الجرجانية. ومن مدنها: توزوار، زمخشر، أوزارمند، وزارمند، دسكا خان خاس، خشميشن، مداميثن، خيوه، كردرا نخاس، هزاراسب، جكربند، جاز، درغان، جيت، جرجانية الصغرى، جيت، سدفر، مساسان، كاردار، أندرستان (أحسن التقاسيم / ٢٢٧ ـ ٢٢٩).

وقد زارها ابن بطوطة فى رحلته فى أواخر سنة ٧٣٣ وقال عنها: وصلنا إلى خوارزم، وهى أكبر مدن الأتراك وأعظمها وأجملها وأضخمها، لها الأسواق المليحة والشوارع الفسيحة، والعمارة الكثيرة، والمحاسن الأثيرة، وهى ترتج بسكانها لكثرتهم، وتموج بهم موج البحر، ولقد ركبت بها يوما ودخلت السوق، فلما توسطته، وبلغت منتهى الزحام فى موضع يقال له الشور، لم أستطع أن أجوز ذلك الموضع، لكثرة الازدحام، وأردت الرجوع فما أمكننى لكثرة الناس، فبقيت متحيرا، وبعد جهد شديد رجعت، وذكر لى بعض الناس أن تلك السوق يخف زحامها يوم الجمعة، لأنهم يسدون سوق القيسارية وغيرها من الأسواق، فركبت يوم الجمعة وتوجهت إلى المسجد الجامع والمدرسة.

وهذه المدرسة تحت إمرة السلطان أوزبك، وله فيها أمير كبير يسمى «قطلو دمور»، وهو الذى عَمَّر المدرسة وما معها من المواضع المضافة. وأما المسجد فعمرته زوجته الخاتون الصالحة «تُرابك» وبخوارزم مارستان (انظر مادة «البيمارستان» فى م ٨ / ٢٣٧ ـ ٢٤٤) له طبيب شامى، يعرف بالصهيونى، نسبة إلى صهيون من بلاد الشام. ولم أر فى بلاد الدنيا أحسن أخلاقا من أهل خوارزم، ولا أكرم نفوسا ولا أحب للغرباء. ولهم عادة جميلة فى الصلاة لم أرها لغيرهم: وهى أن

المؤذنين فى مساجدها يطوف كل واحد منهم على دور جيران مسجده معلما لهم بحضور الصلاة. فمن لم يحضر الصلاة مع الجماعة ضربه الإمام بمحضر الجماعة. وفى كل مسجد درة معلقة لذلك (الدرة: السوط يضرب به ومنه درة عمر بن الخطاب ـ المعجم الوسيط ١ / ٢٧٩)، ويغرّم خمسة دنانير تنفق فى مصالح المسجد، أو لإطعام الفقراء والمساكين، ويذكرون أن هذه العادة عندهم مستمرة على قديم الزمان. وبخارج خوارزم نهر جيحون (انظر مادة «جيحون» فى م ١٢ / ٥٧٠، ٥٧١) (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ٢٩٧، ٢٩٨، وتاريخ البيمارستانات فى الإسلام / ٢٦٩).

وقال ابن الوردى فى خريدته: أرض خوارزم إقليم عظيم منقطع عن أرض خراسان وبعيد عما وراء النهر، ويحيط به مفاوز من كل جانب. وأول أعماله الظاهرية خوارزم وهى قاعدة هذه الأرض، وهى مدينة عظيمة. وفى الوضع مدينتان شرقية وغربية. فالأولى على ضفة نهرها الشرقية تسمى درغاشا، والثانية على ضفته الغربية وتسمى الجرجانية (خريدة العجائب / ٤٩).

وقد زارها ياقوت فى سنة ٦١٦ هـ (تاريخ البيمارستانات فى الإسلام/٢٦٩) وقال يصفها كما كانت فى زمانه:

قال ابن الكلبى: ولد إسحاق بن إبراهيم الخليل الخزر والبزر والبرسل وخوارزم وفيل؛ قال بطليموس فى كتاب الملحمة: خوارزم طولها مائة وسبع عشرة درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها خمس وأربعون درجة، وهى فى الإقليم السادس، طالعها السماك ويجمعها الذراع، بيت حياتها العقرب، مشرقة فى قبة الفلك تحت ثلاث وعشرين درجة من السرطان، يقابلها مثلها من الجدى، بيت ملكها مثلها من الحمل، بيت عاقبتها مثلها من الميزان، وقال أبو عون فى زيجه: هى فى آخر الإقليم الخامس، وطولها إحدى وتسعون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها أربع وأربعون درجة وعشر دقائق؛ وخوارزم ليس اسما للمدينة إنما هو اسم للناحية بجملتها، فأما القصبة العظمى فقد يقال لها اليوم الجرجانية وأهلها يسمونها كركانج، وقد ذكروا فى سبب تسميتها بهذا الاسم أن أحد الملوك القدماء غضب على أربعمائة من أهل مملكته وخاصة حاشيته فأمر بنفيهم إلى موضع منقطع عن العمارات بحيث يكون بينهم وبين العمائر مائة فرسخ، فلم يجدوا على هذه الصفة إلا موضع مدينة كاث، ، وهى إحدى مدن خوارزم، فجاؤوا بهم إلى هذا الموضع وتركوهم وذهبوا؛ فلما كان بعد مدة جرى ذكرهم على بال الملك فأمر قوما بكشف خبرهم، فجاؤوا فوجدوهم قد بنوا أكواخا ووجدوهم يصيدون السمك وبه يتقوّتون وإذا حولهم حطب كثير، فقالوا لهم: كيف حالكم؟ فقالوا: عندنا هذا اللحم، وأشاروا إلى السمك، وعندنا هذا الحطب فنحن نشوى هذا بهذا ونقوت به؛ فرجعوا إلى الملك وأخبروه بذلك فسمى ذلك الموضع خوارزم لأن اللحم بلغة الخوارزمية خوار والحطب رزم، فصار خوارزم فخفف وقيل خوارزم استثقالا لتكرير الراء؛ وقد جاء به بعض العرب على الأصل، فقال الأسدى:

أتانى، عن أبى أنس، وعيد؛
فسَلَّ تغيظ الضحاك جسمى
ولم أعص الأمير، ولم أربه.
ولم أسبق أبا أنس بمرغم
ولكن البعوث جرت علينا.
فصرنا بين تطويح وغُرم
وخافت من رمال السُّغد نفسى.
وخافت من رمال خوارزم
فقارعت البعوث وقارعتنى
فغاز بضجعة فى الحى سهمى
وأعطيت الجعالة، مستميتا،
خفيف الحاذ من فتيان جرم

وأقر أولئك الذين نفاهم بذلك المكان وأقطعهم إياه وأرسل إليهم أربعمائة جارية تركية وأمدهم بطعام من الحنطة والشعير وأمرهم بالزرع والمقام هناك، فلذلك فى وجوههم أثر الترك وفى طباعهم أخلاق الترك وفيهم جلد وقوة، وأحوجهم مقتضى القضية للصبر على الشقاء، فعمروا هناك دورا وقصورا وكثروا وتنافسوا فى البقع فبنوا قرى ومدنا وتسامع بهم من يقاربهم من مدن خراسان فجاؤوا وساكنوهم فكثروا وعزوا فصارت ولاية حسنة عامرة؛ وكنت قد جئتها فى سنة ٦١٦، فما رأيت ولاية قط أعمر منها، فإنها على ما هى عليه من

رداءة أرضها وكونها سبخة كثيرة النزوز متصلة العمارة متقاربة القرى كثيرة البيوت المفردة والقصور فى صحاريها، قَلَّ ما يقع نظرك فى رساتيقها على موضع لا عمارة فيه، هذا مع كثرة الشجر بها، والغالب عليه شجر التوت والخلاف لاحتياجهم إليه لعمائرهم وطعم دود الإبريسم، ولا فرق بين المار فى رساتيقها كلها والمار فى الأسواق، وما ظننت أن فى الدنيا بقعة سعتها سعة خوارزم وأكثر من أهلها مع أنهم قد مرنوا على ضيق العيش والقناعة بالشىء اليسير؛ وأكثر ضياع خوارزم مدن ذات أسواق وخيرات ودكاكين، وفى النادر أن يكون قرية لا سوق فيها مع أمن شامل وطمأنينة تامة.

والشتاء عندهم شديد جدا بحيث أنى رأيت جيحون نهرهم وعرضه ميل وهو جامد، والقوافل والعجل الموقرة ذاهبة وآتية عليه؛ وذلك أن أحدهم يعمد إلى رطل واحد من أرز أو ما شاء ويكثر من الجزر والسلجم فيه ويضعه فى قِدر كبيرة تسع قربة ماء ويوقد تحتها إلى أن ينضج ويترك عليه أوقية دهنا ثم يأخذ المغرفة ويغرف من تلك القِدر فى زبدية أو زبديتين فيقنع به بقية يومه، فإن ثرد فيه رغيفا لطيفا خبزا فهو الغاية، هذا فى الغالب عليهم، على أن فيهم أغنياء مترفهين إلا أن عيش أغنيائهم قريب من هذا ليس فيه ما فى عيش غيرهم من سعة النفقة وإن كان النزر من بلادهم تكون قيمته قيمة الكثير من بلاد غيرهم؛ وأقبح شىء عندهم وأوحشه أنهم يدوسون حشوشهم بأقدامهم ويدخلون إلى مساجدهم على تلك الحالة لا يمكنهم التحاشى من ذلك لأن حشوشهم ظاهرة على وجه الأرض، وذلك لأنهم إذا حفروا فى الأرض مقدار زراع واحد نبع الماء عليهم، فدروبهم وسطوحهم ملأى من القذر، وليس لأبنيتهم أساسات إنما يقيمون أخشابا مقفصة ثم يسدونها باللبن، هذا غالب أبنيتهم، والغالب على خلق أهلها الطول والضخامة، وكلامهم كأنه أصوات الزرازير، وفى رؤوسهم عرض، ولهم جبهات واسعة، وقيل لأحدهم: لم رؤوسكم تخالف رؤوس الناس؟ فقال: إن قدماءنا كانوا يغزون الترك فيأسرونهم وفيهم شبه من الترك فما كانوا يعرفون، فربما وقعوا إلى الإسلام فبيعوا فى الرقيق، فأمروا النساء إذا ولدن أن يربطن أكياس الرمل على رؤوس الصبيان من الجانبين حتى ينبسط الرأس، فبعد ذلك لم يسترقوا ورد من وقع منهم إليهم إلى الكوفة؛ قال عبد الله الفقير إليه: وهذا من أحاديث العامة لا أصل له، هب أنهم فعلوا ذلك فيما مضى فالآن ما بالهم؟ فإن كانت الطبيعة ورثته وولدته على الأصل الذى صنعه بهم أمهاتهم كان يجب أن الأعور الذى قلعت عينه أن يلد أعور وكذلك الأحدب وغير ذلك، وإنما ذكرت ما ذكر الناس.

قال البشارى: ومثل خوارزم فى إقليم الشرق كسجلماسة فى الغرب، وطباع أهل خوارزم مثل طبع البربر، وهى ثمانون فرسخا فى ثمانين فرسخا، آخر كلامه؛ قلت: ويحيط بها رمال سيالة يسكنها قوم من الأتراك والتركمان بمواشيهم، وهذه الرمال تنبت الغضا شبه الرمال التى دون ديار مصر، وكانت قصبتها قديما تسمى المنصورة، وكانت على الجانب الشرقى فأخذ الماء أكثر أرضها فانتقل أهلها إلى مقابلها من الغربى، وهى الجرجانية، وأهلها يسمونها كركانج، وحوّطوا على جيحون بالحطب الجزل والطرفاء يمنعونه من خراب منازلهم يستجدونه فى كل عام ويرمون ما تشعث منه، وقرأت فى كتاب ألفه أبى الريحان البيرونى فى أخبار خوارزم ذكر فيه أن خوارزم كانت تدعى قديما فيل، وذكر لذلك قصة نسبتها فإن وجدها واحد وسهل عليه أن يلحقها بهذا الموضع فعل مأذونا له فى ذلك عنى؛ قال محمد بن نصر بن عنين الدمشقى:

خوارزم عندى خير البلاد
فلا أقلعت سحبها المغدقه
فطوبى لوجه امرىء صبحته
به أوجه فتيانها المشرقه
وما أن نقمت بها حالة
سوى أن أقامت بها مقلقه

وكان المؤذن يقوم فى سحرة من الليل يقارب نصفه فلا يزال يزعق إلى الفجر قامت؛ وقال الخطيب أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكى ثم الخوارزمى يتشوقها.

أأبكاك لما أن بكى فى رُبى نجد
سحاب ضحوك البرق منتحب الرعد
له قطرات كاللآلىء فى الثرى
ولى عبرات كالعقيق على خدى
تلفت منها نحو خوارزم والهاً
حزينا، ولكن أين خوارزم من نجد؟

وقرأت فى الرسالة التى كتبها أحمد بن فضلان بن العباس ابن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر بالله إلى ملك الصقالبة ذكر فيها ما شاهده منذ خرج من بغداد إلى أن عاد إليها فقال بعد وصوله إلى بخارى، قال: وانفصلنا من بخارى إلى خوارزم وانحدرنا من خوارزم إلى الجرجانية، وبينها وبين خوارزم فى الماء خمسون فرسخا؛ قلت: هكذا قال ولا أدرى أى شىء عنى بخوارزم لأن خوارزم هو اسم الإقليم بلا شك؛ ورأيت دراهم بخوارزم مزيفة ورصاصا وزيوفا وصفرا، ويسمون الدرهم طازجه، ووزنه أربعة دوانق ونصف، والصيرفى منهم يبيع الكعاب والدوامات والدراهم... فأقمنا بالجرجانية أياما وجمد جيحون من أوله إلى آخره، وكان سُمك الجمد تسعة عشر شبرا، قال عبد الله الفقير: وهذا كذب منه، فإن أكثر ما يجمد خمسة أشبار وهذا يكون نادرا، فأما العادة فهو شبران أو ثلاثة، شاهدته وسألت عنه أهل تلك البلاد، ولعله ظن أن النهر يجمد كله وليس الأمر كذلك، إنما يجمد أعلاه وأسفله جار، ويحفر أهل خوارزم فى الجليد ويستخرجون منه الماء لشربهم، لا يتعدى الثلاثة أشبار إلا نادرا، قال: وكانت الخيل والبغال والحمير والعجل تجتاز عليه كما تجتاز على الطريق، وهو ثابت لا يتحلحل، فأقام على ذلك ثلاثة أشهر فرأينا بلدا ما ظننا إلا أن بابا من الزمهرير فتح علينا منه، ولا يسقط فيه الثلج إلا ومعه ريح عاصف شديدة؛ قلت: وهذا أيضا كذب فإنه لولا ركود الهواء فى الشتاء فى بلادهم لما عاش فيها أحد، قال: وإذا أتحف الرجل من أهله صاحبه وأراد بره قال: تعالى إلىّ حتى نتحدث فإن عندى نارا طيبة، هذا إذا بلغ فى بره وصلته، إلا أن الله عز وجل قد لطف بهم فى الحطب وأرخصه عليهم، حمل عجلة من حطب الطاغ وهو الغضا بدرهمين يكون وزنها ثلاثة آلاف رطل؛ قلت: وهذا أيضا كذب لأن العجلة أكثر ما تجر على ما اختبرته، وحملت قماشا لى عليها، ألف رطل لأن عجلتهم جميعها لا يجرها إلا رأس واحد إما بقر أو حمار أو فرس، وأما رخص الحطب فيحتمل إن كان فى زمانه بذلك الرخص، فأما وقت كونى بها فإن مائة مَنٍّ كان بثلث دينار ركنى، قال: ورسم سؤالهم أن لا يقف السائل على الباب بل يدخل إلى دار الواحد منهم فيقعد ساعة عند ناره يصطلى ثم يقول: يكند، وهو الخبز، فإن أعطوه شيئا وإلا خرج، قلت أنا: وهذا من رسمهم صحيح إلا أنه فى الرستاق دون المدينة شاهدت ذلك، ثم وصف شدة بردهم الذى أنا شاهدته من بردها أن طرقها تجمد فى الوحول ثم يمشى عليها فيطير الغبار منها، فإن تغيمت الدنيا ودفئت قليلا عادت وحولا تغوص فيها الدواب إلى ركبها، وقد كنت اجتهدت أن أكتب شيئا بها فما كان يمكننى لجمود الدواة حتى أقربها من النار وأذيبها، وكنت إذا وضعت الشربة على شفتى التصقت بها لجمودها على شفتى ولم تقاوم حرارة النفس الجماد، ومع هذا فهى لعمرى بلاد طيبة وأهلها علماء فقهاء أذكياء أغنياء، والمعيشة بينهم موجودة وأسباب الرزق عندهم غير مفقودة، وأما الآن فقد بلغنى أن التتر صنف من الترك وردوها سنة ٦١٨ وخربوها وقتلوا أهلها وتركوها تلولا، وما أظن أنه كان فى الدنيا لمدينة خوارزم نظير فى كثرة الخير وكبر المدينة وسعة الأهل والقرب من الخير وملازمة أسباب الشرائع والدين، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

والذين ينسبون إليها من الأعلام والعلماء لا يحصون، منهم: داود بن رشيد أبو الفضل الخوارزمى، رحل فسمع بدمشق الوليد بن مسلم وأبا الزرقاء عبد الله بن محمد الصغانى، وسمع بغيرها خلقا، منهم بقية بن الوليد وصالح بن عمرو وحسان بن إبراهيم الكرمانى وأبو حفص عمر به عبد الرحمن الأمار وغيرهم، روى عنه مسلم بن الحجاج وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وصالح بن محمد جزرة، روى البخارى عن محمد بن عبد الرحيم فى كفارات الأيمان، وقال البخارى مات فى سنة ٢٣٩، وآخر من روى عنه أبو القاسم البغوى (معجم البلدان ٢ / ٣٩٥ـ٣٩٨).

ولمحمود بن محمد بن العباس بن أرسلان العباسى، الخوارزمى كتاب «تاريخ خوارزم»، والمؤلف فقيه، محدث، مؤرخ، صوفى سمع وحدث ووعظ بالمدرسة النظامية، ثم رجع إلى بلده، وتوفى سنة ٥٦٨ هـ تقريبا ـ وفى كتابه هذا بسط الكلام فى وصف خوارزم وأهلها حتى بلغ إلى ثمانين مجلدة، وقد اختصرة شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ (التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية / ١٧٦).

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٢٢٧ -

٢٢٩، ومهذب رحلة ابن بطوطة ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ٢٩٧ ـ ٢٩٩ وخريدة العجائب لابن الوردى / ٤٩، وتاريخ البيمارستانات فى الإسلام ـ د. أحمد عيسى / ٢٦٩، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٣٩٥ ـ ٣٩٨، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٧٦).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة «بلاد ما وراء النهر» فى م ٧ / ٣٩٢.

* **خوارزم (بيمارستان ـ):**

انظر: خوارزم.

* **الخوارزمى (جابر بن محمد) (٦٦٧ـ٧٤١ هـ / ١٢٦٩ـ١٣٤٠ م):**

قال عنه ابن تغرى بردى:

جابر بن محمد بن محمد بن عبد العزيز بن يوسف، العلامة افتخار الدين أبو عبد الله الخوارزمى الحنفى، الإمام الفقيه النحوى.

مولده فى عاشر شهر شوال سنة سبع وستين وستمائة، وتفقه على خاله أبى المكارم بن أبى المفاخر الخوارزمى، وقرأ المفصل والكشاف على أبى عاصم الأسفندرى عن سيف الدين عبد الله بن أبى سعيد محمود الخوارزمى، عن أبى عبد الله البصرى عن الزمخشرى، وعلى جماعة أخر، وبرع، وأفتى ودرس، وأقرأ عدة سنين، وولى مشيخة الخانقاة الركنية المظفرية بيبرس الجاشنكير بالقاهرة، وسمع من الحافظ شرف الدين الدمياطى، وغيره.

مات فى المحرم سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بظاهر القاهرة، ودفن بالقرافة، وكانت جنازته مشهودة، رحمه الله تعالى.

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ٤ / ٢٠٤).

انظر مادة «بيبرس الجاشنكير (مسجد وخانقاه ـ)» فى م ٨ / ٧٢ ـ ٧٨.

* **الخوارزمى (محمد بن أحمد) (ـ٣٨٧ هـ / ٩٩٧م):**

صاحب كتاب «مفاتيح العلوم» قال عنه الزركلى: محمد ابن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخى الخوارزمى، باحث من أهل خراسان له كتاب. مفاتيح العلوم «مطبوع» ألفه وأهاده للوزير العتبى (عبيد الله بن أحمد) ويعد كتابه من أقدم ما صنفه العرب على الطريقة الموسوعية. قال المقريزى: وهو كتاب جليل القدر (الأعلام ٥ / ٣١٢، ٣٠٣).

وقد كتب عنه الأستاذ الدكتور أحمد رمضان أحمد باعتبار أن الخوارزمى من أشهر وأقدم مصنفى العلوم فى التاريخ الإسلامى بعد الفارابى، ويقارن بين منهج الفارابى فى كتابه «إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها» (أوردناه تحت عنوان أحمد «إحصاء العلوم» فى م ٢ / ٥٩١، ٥٩٢) وبين منهج الخوارزمى فى كتابة «مفاتيح العلوم» فيقول: ولد الخوارزمى سنة وفاة الفارابى (سنة ٣٣٩ هـ ـ ٩٥٠ م) وتوفى (سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) عاش فى مدينة نيسابور بخراسان وأهدى كتابه (مفاتيح العلوم) إلى أبى حسن عبيد الله بن أبى العتبى وزير نوح الثانى السامانى، الذى حكم من (سنة ٣٣٦ هـ ـ ٩٧٦ م) إلى (سنة ٣٨٧ هـ ـ ٩٩٧م).

ويقدم الخوارزمى لكتابه «مفاتيح العلوم» فيقول: إن نفسه تتوق إلى تأليف كتاب يكون جامعا لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات. متضمنا ما بين كل طبقة من العلماء من المواصفات والاصطلاحات التى منها أو من أجلها ألفت الكتب المعاصرة لعلم اللغة حتى إن اللغوى المبرز فى الأدب إذا تأمل كتابا من الكتب فى أبواب العلوم والحكمة، ولم يكن يدرى شيئا من تلك الصناعة، لم يفهم شيئا منه كأنه الأمى والأغتم عند نظره إليه (قالت المؤلفة: فى نسختى: وكان كالأمى الأغتم...).

مما تقدم يتبين لنا أن الغرض من هذا المؤلف، أن الخوارزمى أراد وضع كتاب فى علم اللغة العربية يعنى بتوضيح المعانى المختلفة التى يستعمل فيها اللفظ الواحد فى مختلف العلوم والمعارف ويستشهد الخوارزمى بلفظ «الرجعة» على سبيل الاستشهاد فإنها عند أصحاب اللغة، المرة الواحدة من الرجوع، لا يكادون يعرفون غيرها. وهى عند الفقهاء الرجوع فى الطلاق الذى ليس ببائن، وعند المتكلمين، ما يزعمه بعض الشيعة من رجوع الإمام بعد موته أو غيبته، وعند الكتاب حساب يرفعه المعطى فى العسكر لطمع واحد، وعند المنجمين، سير الكواكب الخمسة المتحيرة على خلاف نضد البروج (قالت المؤلفة: فى نسختى ص / ٣ وتم منها تصحيح الجملة).

وقد جاء فى دائرة المعارف الإسلامية عن الخوارزمى ما يلى: هو أقدم كاتب مسلم ألف كتابا موسوعيا هو (مفاتيح العلوم). ويستدل من كتابه أنه كان يلى وظيفة إدارية، وكان بحكم مقامه فى خراسان خبيرا بالأحوال السائدة فى المشرق خاصة. ويعد كتابه الذى كان العرب ينزلونه منزلة كبيرة عظيم

النفع فى إظهارنا على معارف فى مواضيع جد متباينة، وقد تناولها الخوارزمى فى دقة وإتقان.

كذلك أضاف الخوارزمى إلى العلوم التى ذكرها الفارابى علمين هامين هما علم الطب وعلم الكيمياء، وما تفرع عنهما، وبذلك جاء أكثر شمولا للعلوم من كتاب الفارابى «إحصاء العلوم».

ولقد نقل عن الخوارزمى كثير من أطباء المسلمين الذين جاءوا من بعده، أسلوبه وطريقته فى الكتابة الطبية مثل، ابن الجزار المتوفى (سنة ٤٠١ هـ / ١٠٠٩ م) فى كتابه (زاد المسافر) لمعالجة الأمراض الباطنية (قالت المؤلفة: الكتاب عندى، وهو بتحقيق الدكتور محمد سويسى والدكتور الراضى الجازى ط الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٦)، وابن زهر الإشبيلى الأندلسى «التيسير فى المداواة والتدبير» فى معالجة الاستسقاء واتباع أغذية الحمية، وعمار الموصلى وهو من العصر الفاطمى توفى سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م فى كتابه فى علم العين وعللها ومداواتها، وابن النفيس المعروف باسم (ابن سيناء الثانى) توفى (سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م) وكتابه فى الدورة الدموية. وعلى بن عيسى وكتابه «التذكرة فى طب العيون» الذى ذكر فيه (١٣٠) مرضا واستعمل (١٤٣) دواء. وابن الخاتمة المتوفى (٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) (أوردنا ترجمته فى م ١٥ / ٢٢٢ فانظرها فى موضعها). وكتابه مبحث فى الطاعون. وأبو القاسم من أبناء القرن العاشر الهجرى وكتابه التعريف فى الجراحة استعمل فيه (٢٠٠) آلة للجراحة، اشتهر عند الغرب أكثر من شهرته فى المشرق. كما ذكر الخوارزمى فى مقدمة كتابه أنه لم يحط بجميع العلوم والمعارف الإنسانية التى كانت موجودة فى عصره بقوله: وسميت هذا الكتاب (مفاتيح العلوم) إذ كان مدخلا لها ومفتاحا لأكثرها.

أما عن المنهج الذى سلكه الخوارزمى فى تصنيف مؤلفه «مفاتيح العلوم» فهو يختلف اختلافا جوهريا عن منهج الفارابى، ذلك أن استعانته بالتصنيف لتحقيق أغراضه، جعله ينحو نحوا عمليا فى تقسيمه بعيدا عن المنهج الفلسفى لتصنيف العلوم، فجاء هدفه وأسلوبه علميا لا أكاديميا (تطور علم التاريخ الإسلامى / ١٨٤ ـ ١٨٦).

ونفرد مادة خاصة لكتاب الخوارزمى «مفاتيح العلوم» فى حرف الميم إن شاء الله تعالى.

(الأعلام للزركلى ٥ / ٣١٢ ـ ٣١٣، وتطور علم التاريخ الإسلامى ـ أ. د. رمضان أحمد / ١٨٤ ـ ١٨٦).

*** الخوارزمى (محمد بن موسى) (= بعد ٢٣٢ هـ / = بعد ٨٤٧ م):**

العالم محمد بن موسى الخوارزمى صاحب كتاب «الجبر والمقابلة» الذى أفردنا له مادة خاصة فى م ١٢ / ٥ ـ ١١.

قال عنه الزركلى: محمد بن موسى الخوارزمى، أبو عبد الله، رياضى فلكى مؤرخ، من أهل خوارزم (انظر هذه المادة فى موضعها) ينعت بالأستاذ، أقامه المأمون العباسى قيما على خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها، وأمره باختصار «المجسطى» لبطليموس، فاختصره وسماه «السند هند» أى الدهر الداهر، فكان هذا الكتاب كما يقول «مالت برن» أساسا لعلم الفلك بعد الإسلام. وللخوارزمى كتاب «الجبر والمقابلة» تُرجم إلى اللاتينية ثم إلى الإنكليزية، ونُشر بهما وطبع بالعربية «مختصر» منه، و «الزيج» نقل عنه المسعودى، و «التاريخ» نقل عنه حمزة الأصفهانى، و «صورة الأرض من المدن والجبال ... إلخ» مخطوط، و «عمل الأسطرلاب» و «وصف إفريقية» وهو قطعة من كتابه «رسم المعمور من البلاد». وعاش إلى ما بعد وفاة الواثق بالله (الأعلام ٧ / ١١٦).

وعرَّف به وبأهم أعماله الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين الفندى فقال:

هو محمد بن موسى الخوارزمى المكنى بأبى جعفر، نبغ فى حدود عام ٢٠٥ هـ. وعاصر الخليفة المأمون العباسى الذى أدرك فضل هذا العالم العربى، واتساع آفاق معرفته، فأغدق عليه النعم، وأولاه برعاية عظيمة، ولا يعرف تاريخ ميلاده، على وجه الدقة (وإن كانت هناك رواية تقول إنه ولد

الخوارزمى (محمد بن موسى) (٢٣٢ هـ / بعد ٨٤٧م)

عـام ٧٨٠ م وتـوفى عـام ٨٥٠ م) لأن أولئك العلمـاء لم يكن يهتم بميلادهم أحد، حتى يظهر نبوغهم فيحتفى بهم الجميع.

والخوارزمى عالم عربى، يزدهى به العلم فى كل عصر أبد الدهر، فهو مبتدع علم الجبر، وواضع أسسه، ومبتكر حساب اللوغاريتمات. ولهذا كان أهلا لتسميته بأبى الجبر.

وقد نبغ الخوارزمى فى علوم الحساب والفلك والجغرافيا، كما برع فى علوم الهيئة، وتميز بالذكاء فى استنباط الحقائق، وبنفاذ البصيرة عند الكلام، فكان أحد علماء العصر الإسلامى البـارزين الـذين لهم الفضل، كل الفضل، فى تطـور العلـوم الحديثة.

ويعتبر الخوارزمى بحق مبتكر علم الجبر، ومما يدل على إمامته فى هذا العلم، استخدامه التعبيرات الجبرية لأول مرة، وتكرار معادلاته الجبرية حتى يومنا هذا مثل:

س^{٢} + ٥ س = ٢٤ ؛ ٢ س + ٥ = س^{٢}

والخوارزمى أول من حل معادلات الدرجة الثانية الجبرية. كما كان أحد العلماء الأفذاذ الذين أحاطوا بمعارف عصرهم، وبرزوا فى كثيـر منها كالفلـك والجغرافيا والحسـاب، ولذلك جعله المأمون من خلصائه المقربين كما سلفت الإشارة («تراث المسلمين فى ميدان العلوم» ٢ / ٢٦٨).

وقد اعتنى بالخوارزمى وبكتابـه «الجبر والمقابلة» الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله عنـاية كبيرة، مما ننقله لك فيما يلى. قال رحمه الله: الخـوارزمى: أول من ألف فى الحساب والجبر والأزياج من رياضيى العرب.

ظهر الخـوارزمى فى عصر «المأمون»، وكان ذا مقـام كبير عنده، أحاطـه بضروب من الرعايـة والعناية وولاه منصب بيت الحكمـة، وجعله على رأس بعثـة إلى الأفغان بقصـد البحث والتنقيب، وخلط بعض الإفـرنج بينه وبين «أبى جعفـر محمد ابن مـوسى بن شـاكر»، وبقى معـروفـا بهـذا الاسم مدة مـن الزمـن؛ ونسبوا مؤلفات «أبناء موسى بن شاكر» إليه.

أصله من «خوارزم» وأقـام فى «بغداد»، حيث اشتهر وذاع صيته وانتشر اسمـه بين الناس، وبرز فى الرياضيات والفلك وكـان له أكبـر الأثـر فى تقدمهـا، فهـو أول من استعمل علم الجبر بشكل مستقل عن الحسـاب وفى قالب منطقى علمى، كما أنه أول من استعمل كلمة «جبر» للعلم المعروف الآن بهذا الاسم، ومن هنـا أخذ الإفـرنج هـذه الكلمـة واستعملوهـا فى لغاتهم. وكفاه فخرا أنه ألف كتابا فى الجبر ـ فى علم يعد من أعظم أوضاع العقل البشرى، لما يتطلبـه من دقة وإحكام فى القياس ـ ولهذا الكتاب قيمة تـاريخية علمية، فعليه اعتمد علماء العـرب فى دراساتهم عن الجبـر، ومنه عرف الغـربيون هذا العلم.

كـان لهـذا الكتاب شأن عظيم فـى عالم الفكـر والارتقـاء الـرياضـى، ولا عجب فهو الأسـاس الـذى شيـد عليه تقـدم الجبر، ولا يخفى ما لهذا الفرع الجليل من أثر فى الحضـارة، من نـاحيـة الاختـراع والاكتشـاف اللـذين يعتمـدان على المعادلات والنظريات الرياضية.

كـان «الخـوارزمى» أول من ألَّف فى الجبـر، وقـد ورد فى «مقدمة ابن خلدون» ما يؤيد هذا، فقال عند الكلام عن الجبر والمقـابلـة: «... وأول من كتب فى هـذا الفن «أبـو عبـد الله الخوارزمى»، وبعده «أبو كامل شجاع بن أسلم» وجاء الناس على أثـره فيـه، وكتابـه فى مسـائلـه الست من أحسن الكتب الموضوعة فيه، وشرحه كثير من أهل الأندلس...» (المقدمة / ٥٧٩).

وورد أيضا فى مقدمة «كتاب الوصايا بالجبر والمقابلة لأبى كامل شجاع بن أسلم»، ما يشير إلى أن «الخوارزمى» أول من ألَّف فى طرق علم الجبر، وأن «الخـوارزمى» سبقه إلى ذلك، وورد أيضـا ما نصـه: «... فألفت كتـابا فى الجبـر والمقابلـة رسمت فيه بعض مـا ذكره «محمد بن مـوسى الخوارزمى» فى كتـابـه، وبينت شـرحـه وأوضحت مـا تـرك إيضاحـه وشرحـه ...».

ومن الطبيعى أن شـرح «أبـى كـامل» لبعض المسـائل الغامضة فى كتاب «الخوارزمى»، لا يقلل من قيمته، بل على الضـد يـرفع من شأنـه ويقيم الـدليل على منـزلته. وقـد قـدم «الخوارزمى» كتابـه بتبيان الغاية التى من أجلهـا يضع العلماء كتبهم ومـؤلفاتهم «... ولـم تزل العلمـاء فى الأزمنـة الخاليـة والأمم المـاضيـة يكتبون الكتـب، مما يصنفـون من صنـوف العلم ووجوه الحكمة، نظرا لمن بعدهم واحتسابا للأجر بقدر الطاقة، ورجـاء أن يلحقهم من أجر ذلك وذخره، ويبقى لهم من لسان الصدق ما يصغر فى جنبه كثير مما كانوا يتكلفونه من

المؤونة، ويحملونه على أنفسهم من المشقة فى كشف أسرار العلم وغامضه، إما رجل سبق إلى ما لم يكن مستخرجا قبله فورثه من بعده، وإما رجل شرح مما أبقى الأولون ما كان مستغلقا، فأوضح طريقه وسهل مسلكه وقرب مأخذه، وإما رجل وجد فى بعض الكتب خللا فلمَّ شعثه وأقام أوده وأحسن الظن بصاحبه، غير راد عليه ولا مفتخر بذلك من فعل نفسه ... » (الخوارزمى: مقدمة كتاب الجبر والمقابلة / ١٥) وكذلك أشار فى المقدمة إلى أن «الخليفة المأمون» هو الذى طلب إليه وضع الكتاب وهو الذى شجعه على ذلك، كما بيَّن أيضا شأن «الكتاب» والفوائد التى يجنيها الناس منه فى معاملاتهم التجارية، وفى مسح الأراضى ومواريثهم ووصاياهم، ويقول فى هذا كله: «وقد شجعنا ما فضَّل الله به الإمام «المأمون» أمير المؤمنين مع الخلافة. التى حاز له إرثها وأكرمه بلباسها وحلاه بزينتها، من الرغبة فى الأدب وتقريب أهله وإدنائهم وبسط كنفه لهم، ومعونته إياهم على إيضاح ما كان مستبهما وتسهيل ما كان مستوعرا، على أنى ألفت من «كتاب الجبر والمقابلة» كتابا مختصرا، حاصرا للطيف الحساب وجليله، لما يلزم الناس من الحاجة إليه فى مواريثهم ووصاياهم، وفى مقاسمتهم وأحكامهم وتجاراتهم، وفى جميع ما يتعاملون به بينهم من مساحه الأرضين وكرى الأنهار والهندسة، وغير ذلك من وجوهه وفنونه، مقدما لحسن النية فيه، راجيا لأن ينزله أهل الأدب بفضل ما استودعوا من نعم الله تعالى وجليل آلائه وجميل بلائه عندهم منزلته، وبالله توفيقى فى هذا وفى غيره، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم» (الخوارزمى، مقدمة كتاب الجبر والمقابلة / ١٥، ١٦).

قسمَّ «الخوارزمى» الأعداد التى يحتاج إليها فى الجبر إلى ثلاثة أنواع: جزر أى «س»، ومال أى «س٢»، ومفرد وهو الخالى من «س» ثم يذكر الضروب الستة للمعادلات - على رأيه - وقد أتينا فى «باب الجبر» عليها، وأوضح أيضا حلولها بالتفصيل.

ومن هذه الأنواع والحلول يتبين أن العرب؛ كانوا يعرفون حلول معادلات الدرجة الأولى والدرجة الثانية، وهى نفس الطرق الموجودة فى كتب الجبر الحديثة، ولم يجهلوا أن لهذه المعادلات جذرين واستخرجوهما إذا كانا موجبين.

(جاء فى «كتاب الخوارزمى» المثل الآتى: -

«... وأما الأموال والعدد التى تعدل الجذور فنحو قولك، مال وواحد وعشرون من العدد يعدل ١٠ أجذاره» وبحسب الرموز تكون المعادلة.

س٢ + ٢١ = ١٠ س وقد حلها واستخرج جذريها ٣ أو ٧ راجع باب الجبر).

وتنبه «الخوارزمى» إلى الحالة التى يكون فيها الجذر كمية تخيلية، جاء فى كتابه:

«واعلم أنك إذا نصفت الأجذار وضربتها فى مثلها، فكان يبلغ ذلك أقل الدراهم التى مع المال، فالمسألة مستحيلة»، أى أنه حينما تكون الكمية التى تحت علامة الجذر سالبة - وفى هذه الحالة يقال لها تخيلية بحسب التعبير الرياضى الحديث - لا يكون هناك حل للمعادلة. وأتى على طرق هندسية مبتكرة فى حل بعض معادلات الدرجة الثانية. وقد أوردنا أنواعا منها فى فصل الجبر.

وورد أيضا حل المعادلات الآتية هندسيا:

س٢ + ٢١ = ١٠ س

، س٢ = ٣س + ع

ثم يأتى بعد ذلك إلى «باب الضرب ويبين كيفية ضرب الأشياء؛ وهى الجذور بعضها فى بعض إذا كانت منفردة، أو كان معها عدد، أو كان يستثنى منها عدد، أو كانت مستثناة من عدد؛ وكيف تجمع بعضها إلى بعض، وكيف تنقص بعضها من بعض ...».

ويعقب بعد ذلك باب الجمع والنقصان؛ حيث وضع عدة قوانين لجمع المقادير الجبرية وطرحها وضربها وقسمتها، وكيفية إجراء العمليات الأربع على الكميات الصم، وكيفية إدخال المقادير تحت علامة الجذر، أو إخراجها منها.

(أبان «الخوارزمى» بأن: -

$$\text{حـ}\sqrt{\text{س}} = \sqrt{\text{حـ}^2\,\text{س}}$$

$$، \sqrt{\frac{\text{س}}{\text{ص}}} = \frac{\sqrt{\text{س}}}{\sqrt{\text{ص}}}$$

$$، \sqrt{\text{س}} \cdot \sqrt{\text{ص}} = \sqrt{\text{س ص}}$$

، $\sqrt{\text{حـ}^{٢}\text{ص}}$ = حـ$\sqrt{\text{ص}}$ وقد أوضح هذه بأمثلة عددية).

ثم يأتى إلى باب «المسائل الست» . ويقول فى هذا الصدد:

«... ثم اتبعت ذلك من المسائل بما يقرب من الفهم، وتخف فيه المئونة، وتسهل فيه الدلالة إن شاء الله تعالى ...».

(« فالأولى من الست نحو قولك، عشرة قسمتها قسمين، فضربت أحد القسمين فى الآخر، ثم ضربت أحد هما فى نفسه فصار المضروب فى نفسه مثل أحد القسمين فى الآخر أربع مرات ...».

أى س^{٢} = س (١٠ ـ س).

و«المسألة الثانية: عشرة قسمتها قسمين فضربت كل قسم فى نفسه، ثم ضربت العشرة فى نفسها، فكان ما اجتمع من ضرب العشرة فى نفسها مثل أحد القسمين مضروبا فى نفسه مرتين وسبعة أتساع مرة، أو مثل الآخر مضروبا فى نفسه ست مرات وربع مرة ...».

أى $\frac{٧}{٩}$ ٢ س^{٢} = ١٠٠

أو $\frac{١}{٤}$ ٦ (١٠ ـ س)^{٢} = ١٠٠.

و «المسألة الثالثة: عشرة قسمتها قسمين، ثم قسمت أحدهما على الآخر، فخارج القسمة أربعة ...».

أى: $\frac{١٠ - س}{س}$ = ٤

و«المسألة الرابعة: مال ـ وهنا يعنى بها كمية ـ ضربت ثلثه ودرهم فى ربعه ودرهم فكان عشرين ...».

أى: ($\frac{١}{٣}$ س + ١) ($\frac{١}{٤}$ س + ١) = $\frac{١}{١٢}$ س^{٢} + $\frac{١}{٣}$ س + $\frac{١}{٤}$ س + ١ = ٢٠.

و«المسألة الخامسة: عشرة قسمتها قسمين، ثم ضربت كل قسم فى نفسه وجمعتها، فكان ثمانية وخمسين درهما».

أى س^{٢} + (١٠ ـ س)^{٢} = ٥٨.

و «المسألة السادسة: كمية ضربت ثلثها فى ربعها، فعادت الكمية وزيادة أربعة وعشرين درهما ...».

أى: $\frac{١}{٣}$ س × $\frac{١}{٤}$ س = س + ٢٤.

ويذكر «الخوارزمى» حلول جميع هذه المسائل).

ثم يأتى بعد ذلك إلى باب «المسائل المختلفة»، وفيه تجد مسائل مختلفة تؤدى إلى معادلات من الدرجة الثانية وكيفية حلها، وهى من نمط بعض المسائل التى نجدها فى كتب الجبر الحديثة التى تدرس فى المدارس الثانوية.

نأتى على مثال واحد لإعطاء فكرة عن نوع المسائل التى أتى بها «الخوارزمى»: «فإن قال: عشرة قسمتها قسمين، فقسمت هذا على هذا، وهذا على هذا، فبلغ ذلك درهمين وسدسا ...».

أى: $\frac{س}{١٠ - س}$ + $\frac{١٠ - س}{س}$ = ٢ $\frac{١}{٦}$

بعد هذه الأبواب؛ يأتى باب المعاملات حيث يقول:

«اعلم أن معاملات الناس كلها من البيع والشراء والصرف والإجارة وغير ذلك، على وجهين بأربعة أعداد يلقط بها السائل وهى: المسعر والسعر والثمن والمثمن ...» ويوضح معانى هذه الكلمات، ويورد مسائل تتناول البيع والإجارات وما يتعامل به الناس من الصرف والكيل والوزن ... إلخ.

ويعقب المعاملات باب المساحة، وفيه: يوضح معنى الوحدة المستعملة فى المساحات، كما يأتى على مساحات بعض السطوح المستقيمة الأضلاع والأجسام ـ وكذلك مساحة الدائرة والقطعة، ويشير إلى النسبة التقريبية وقيمتها، وأورد برهانا لنظرية «فيثاغورس»، واقتصر على المثلث القائم الزاوية المتساوى الساقين، واستعمل كلمة «سهم» لتدل على العمود النازل من منتصف القوس على الوتر، ووجد من قطر الدائرة والسهم طول الوتر، كما وجد حجوم بعض الأجسام كالهرم الثلاثى والهرم الرباعى والمخروط (استعمل الخوارزمى كلمة «تكسير» لتدل إما على المساحة، وإما على الحجم).

وأخيرا يأتى كتاب الوصايا، حيث يتطرق إلى مسائل عملية، تتعلق بالوصايا، وتقسيم التركات، وتوزيع المواريث، وحساب الدور.

(نأتى على مسألة من المسائل التى وردت فى كتاب الوصايا:

«... رجل مات وترك أمه وامرأته وأخاه وأخته لأبيه، وأوصى لرجل بتُسع ماله، فإن قياس ذلك أن تقيم فريضته، فتجدها من ثمانية وأربعين سهما. فأنت تعلم أن كل مال نزعت تُسعه بقيت ثمانية أتساعه، وأن الذى نزعت مثل ثُمن ما

أبقيت، فتزيد على الثمانية الأتساع ثمنها. وعلى الثمانية والأربعين مثل ثمنها ليتم مالك وهو ستة، فيكون ذلك أربعة وخمسين للموصى له بالتسع، من ذلك ستة وهو تسع المال، وما بقى فهو ثمانية وأربعون بين الورثة على سهامهم ...» راجع «كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمى» «ص ٦٨ ـ ٩٢».

وعن حساب الدور: يدخل فى الحساب: باب فى التزويج والمرض، وباب فى العتق والمرض، وباب العقد فى الدور، وباب السلم فى المرض. راجع «كتاب الخوارزمى» ص ٩٢ ـ ١٠٦).

ولكتاب «الجبر والمقابلة» الذى فرغنا من شرح فصوله شأن تاريخى كبير إذ كل ما ألفه العلماء فيما بعد كان مبنيا عليه، فقد بقى عدة قرون مصدرا اعتمد عليه علماء العرب فى مختلف الأقطار فى بحوثهم الرياضية، كما أنه كان النبع الذى استقى منه فحول علماء أوروبا فى القرون الوسطى، وقد نقله إلى اللاتينية «روبرت أف شستر»، وكانت ترجمته أساسا لدراسات كبار العلماء أمثال: «ليونارد أف بيزا» الذى اعترف بأنه مدين للعرب بمعلوماته الرياضية، وكردان وترتجليا، وباسيولى، ولوكا، وفراى وغيرهم. ولا يخفى أنه على بحوث هؤلاء تقدمت الرياضيات، وتوسعت موضوعات الجبر العالى.

وقد نشر الكتاب «فردريك روزن» كما نشر ترجمته فى لندن سنة ١٨٣١ م. وفى سنة ١٩١٥ م نشر «كاربنسكى» ترجمة للكتاب المذكور من ترجمة «شستر» اللاتينية، ولأول مرة ينشر الدكتوران الأستاذ على مصطفى مشرفة ومحمد مرسى أحمد، الأصل العربى «لكتاب الجبر والمقابلة»، مشروحا ومعلقا عليه باللغة العربية، وقد رجعنا إليه عند الكلام على فصوله وموضوعاته.

ولهذا الكتاب شروح كثير؛ منها:

شرح «عبد الله بن الحسن بن الحاسب المعروف بالصيدلانى» فى كتاب اسمه: «كتاب شرح كتاب محمد بن موسى الخوارزمى فى الجبر».

وكذلك «لسنان بن الفتح الحرانى» شرح للكتاب نفسه.

وهناك شروح أخرى لعلماء العرب فى عصور مختلفة، وقد اعتمدوا عليه وأخذوا عنه كثيرا، واستعملوا نفس المعادلات التى وردت فيه.

إن من أكبر المآثر بل من أكبر النعم التى جاء بها العرب على العالم، نقلهم الحساب الهندى وتهذيبهم الأرقام الهندية المنتشرة بين الناس، والمعروفة عند الغربيين بالأرقام العربية، لأنها وصلت إليهم عن طريق العرب بالأندلس.

ويعود الفضل فى تناول الأرقام إلى «الخوارزمى» عن طريق مؤلفاته وكتبه فى الحساب، وقد أوضحها وبيَّن فوائدها ومزاياها. ويمتاز «الخوارزمى» على غيره، أنه وضع كتابا فى الحساب؛ كان الأول من نوعه من حيث الترتيب والتبويب والمادة. فقد نقله «أدلار داف باث» إلى اللاتينية تحت عنوان «الغورتمى»، وهذا الكتاب ـ وهو أول كتاب دخل أوربا ـ بقى زمنا طويلا مرجع العلماء والتجار والحاسبين، والمصدر الذى عليه يعتمدون فى بحوثهم الحسابية، وقد يعجب القارىء إذا علم أن الحساب بقى عدة قرون معروفا باسم «الغورتمى» نسبة إلى «الخوارزمى».

وأبدع «الخوارزمى» فى الفلك؛ وأتى على بحوث مبتكرة فيه وفى المثلثات؛ «فقد اصطنع زيجا ـ أى جداول فلكية ـ سماه «السند هند» وخالفه فى التعاديل والميل، فجعل تعاديله على مذاهب الفرس، وجعل ميل الشمس فيه على مذهب «بطلميوس ...».

وليس المهم أنه أبدع فى الفلك وتوفق فى الأزياج، بل المهم أن زيجه هذا كان له الأثر الكبير فى الأزياج الأخرى التى عملها العرب فيما بعد، إذ استعانوا به واعتمدوا عليه وأخذوا منه.

ويقول «ابن الآدمى»: «فاستحسنه أهل ذلك الزمان وطاروا به فى الآفاق، وما زال نافعا عند أهل العناية بالتعديل إلى زماننا هذا ...» وهو من المجددين لجغرافية «بطليموس»، وتجديده هذا ـ على رأى «نللينو» ـ «لا يعتبر مجرد تقليد للآراء الإغريقية، بل هو بحث مستقل فى علم الجغرافيه لا يقل أهمية عن بحث أى كاتب أوربى من مؤلفى ذلك العصر...»، وقد اختصر هذا الزيج «مسلمة بن أحمد المجريطى» فى أوائل القرن الحادى عشر الميلادى.

ويظن بعض علماء الإفرنج؛ أن «الخوارزمى» كان أحد

الذين كلفهم «المأمون» قياس محيط الأرض. وقد بحثت فى هذا الموضوع فلم يثبت عندى أن «الخوارزمى» كان من البعثة التى اشتركت فى قياس درجة من درجات محيط الأرض.

وله مؤلفات أخرى (سبق أن أوردناها فى بداية المادة فارجع إليها).

وعلى كل حال؛ «فالخوارزمى» من أكبر علماء العرب، ومن العلماء العالميين الذين تركوا مآثر جليلة فى العلوم الرياضية والفلكية، فهو واضع الجبر فى شكل مستقل منطقى، وهو المبتكر لكثير من بحوث الجبر التى تدرس الآن فى المدارس الثانوية والعالية. وإليه يرجع الفضل فى تعريف الناس بالأرقام الهندية، وفى وضع بحوث الحساب بشكل علمى لم يسبق إليه ... حَلَّق فى سماء الرياضيات وكان نجما متألقا فيها، اهتدى بنوره علماء العرب وعلماء أوربا، وكلهم مدين له، بل المدنية الحديثة مدينة له، بما أضاف من كنوز جديدة إلى كنوز المعرفة الثمينة.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك / ١٥٤ ـ ١٦٢).

الخوارزمى وحلا معادلة الدرجة الثانية:

عن ذلك يقول الدكتور جلال شوقى والدكتور على الدفاع.

كان الحل الصحيح فى نظر الخوارزمى هو دائما القيمة الموجبة للشىء أو المجهول س التى تحقق منطوق المسألة، وقد تنبه الخوارزمى إلى إمكانية وجود حلين موجبين للمعادلة، من ذلك المثال الذى ساقه فى حالة «الأموال والعدد التى تعدل الجذور» حيث يقول الخوارزمى:

«... نحو قولك مال وأحد وعشرون من العدد يعدل عشرة أجذار» أى أن المعادلة عندما يعبر عنها بالرموز الرياضية المألوفة لنا اليوم تتخذ الصورة:

$$س^{٢} + ٢١ = ١٠ س$$

ويورد الخوارزمى حل هذه المعادلة على النحو التالى:

«فبابه أن تنصف الأجذار، فتكون خمسة، فاضربها فى مثلها، تكون خمسة وعشرين، فانقص منها الواحد والعشرين التى ذكر أنها مع المال، فيبقى أربعة، فخذ جذرها ـ وهو اثنان ـ فانقصه من نصف الأجذار ـ وهو خمسة ـ فيبقى ثلاثة، وهو المال الذى تريده، والمال تسعة.

وإن شئت فزد الجذر على نصف الأجذار، فتكون سبعة، وهو جذر المال الذى تريده، والمال تسعة وأربعون.

فإذا وردت عليك مسألة تخرجك إلى هذا الباب، فامتحن صوابها بالزيادة، فإن لم يكن فهى بالنقصان لامحالة.

وهذا الباب يعمل بالزيادة والنقصان جميعا، وليس ذلك فى غيره من الأبواب الثلاثة التى يحتاج فيها إلى تنصيف الأجذار.». فإذا ما نفذنا ما جاء بنص الخوارزمى لخرجنا بالنتيجة الآتية:

$$\frac{١٠}{٢} \times ٥ = ٢٥ - ٢١ = ٤ ، \sqrt{٤} = ٢$$

$$\frac{١٠}{٢} - ٢ = ٣ = \text{الجذر، والمال} = ٩$$

$$\text{أو } \frac{١٠}{٢} + ٢ = ٧ = \text{الجذر، والمال} = ٤٩$$

هذان هما الحلان اللذان توصل إليهما الخوارزمى، ويمكننا أن نرى حل الخوارزمى فى ضوء التعبير بالرموز الرياضية المعاصرة: إذا عبرنا عن الصيغة العامة لمعادلة الدرجة الثانية بالمعادلة:

$$أس^{٢} + ب س + جـ = صفرا$$

فإن جذرى المعادلة يكونان كالآتى:

$$س = -\frac{ب}{٢أ} + \sqrt{\left(\frac{ب}{٢أ}\right)^{٢} - \frac{جـ}{أ}}$$

وبالتعويض بالقيم أ = ١، ب = −١٠، حـ = ٢١، وهى المعاملات الواردة فى مسألة الخوارزمى، يكون جذرا المعادلة:

$$س = \frac{١٠}{٢} \pm \sqrt{\left(\frac{-١٠}{٢}\right)^{٢} - ٢١}$$

ومن الواضح تطابق هذه النتيجة مع القيمتين اللتين حصل عليهما الخوارزمى بادئا بحساب الجذر التربيعى، ثم طرحه من أو إضافته إلى «نصف الأجذار» أى ($\frac{١٠}{٢}$) فى المثال.

قد يعود مصدر اعتراف الخوارزمى بالقيمة الموجبة فحسب لجذر معادلة الدرجة الثانية إلى اهتمامه ـ فى المقام الأول ـ بالتصدى لحل مشاكل الناس فى معاملاتهم، الأمر الذى قد يجعل الجواب السالب غير مستساغ ولا مقبول فى أمور المداولات والوصايا والمقاسمات وما إلى ذلك مما يهم الناس من أمور دنياهم.

حالة استحالة الحل.

يشير الخوارزمى فى كتابه إلى حالة يكون إيجاد قيم لجذر

معادلة الدرجة الثانية فيها أمرا مستحيلا، وهذه الحالة يحددها الخوارزمى بقوله:

«واعلم أنك إذا نصفت الأجذار فى هذا الباب، وضربتها فى مثلها، فكان مبلغ ذلك أقل من الدراهم التى مع المال، فالمسألة مستحيلة.

وإن كان مثل الدراهم بعينها، فجذر المال مثل نصف الأجذار سواء لازيادة ولانقصان.».

يعرض حديث الخوارزمى هنا لما نسميه اليوم بالمميِّز، وهو ما يقع تحت علامة الجذر التربيعى، نقصد:

[$(\frac{ب}{٢})^٢ - \frac{جـ}{أ}$].

فطالما كانت $(\frac{ب}{٢})^٢$ أكبر من $(\frac{جـ}{أ})$ كان هناك حل للمعادلة.

أما إن كانت $(\frac{ب}{٢})^٢$ أقل من $(\frac{جـ}{أ})$،

فإن الكمية الموجودة تحت علامة الجذر التربيعى تكون سالبة، ولا يكون لها جذران حقيقيان، وهو ماعبر عنه الخوارزمى بقوله:

«فالمسألة مستحيلة»، واستمر الحال كذلك حتى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد حين بدأت فكرة الكميات التخيلية.

أما الحالة الثانية التى أشار إليها الخوارزمى، فهى حالة تساوى الكميتين الموجودتين تحت علامة الجذر التربيعى (حالة انعدام المميز)، أى عندما تكون: $(\frac{ب}{٢})^٢ = \frac{جـ}{أ}$،

وفى هذه الحالة: $س = -\frac{ب}{٢}$

ويكون «جذر المال مثل نصف الأجذار سواء لازيادة ولا نقصان». أصاب الخوارزمى، ولا غرو فهو الذى وضع علم الجبر وعلمه للناس أجمعين (العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ١ / ٢٥٤ـ٢٥٧).

وفيما يلى مثل من الحلول الهندسية لمعادلات من الدرجة الثانية (علماء العرب/ ٧٤).

فرض الخوارزمى مثلثا طول أضلاعه: ١٥، ١٤، ١٣، وتوخى حساب مساحته كما يلى:

لتكن ح هـ = س

ب هـ = ١٤ - س

$١٥^٢ - (١٤ - س)^٢ = ١٣^٢ - س^٢$

وينتج أن س = ٥

الآن ١ هـ^٢ = $١٣^٢ - ٥^٢$ = ١٤٤

١ هـ = ١٢

المساحة = $\frac{١٤ \times ١٢}{٢}$ = ٨٤

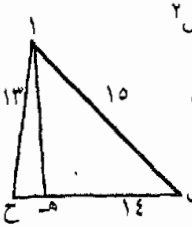

الأعلام للزركلى ٧ / ١١٦، و «تراث المسلمين فى ميدان العلوم» ـ د. محمد جمال الدين الفندى. دراسات فى الحضارة الإسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ م، ـ/ ٢٦٨، وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ١٥٤ ـ ١٦٢، والعلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ـ د. جلال شوقى و د. على الدفاع ١ / ٢٥٤ ـ ٢٥٦، وعلماء العرب ـ إعداد وتحقيق د. يوسف فرحات / ٧٤. انظر أيضا العلوم عند العرب ـ قدرى حافظ طوقان / ٩٧ ـ ١٠٣، وتطبيق المنهج الرياضى فى البحث العلمى عند علماء المسلمين ـ د. محمد على محمد الجندى. دار الوفاء. المنصورة. الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م / ٥٢، ٥٣).

*** الخوارق الحسية:**

سأل سائل شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت رحمه الله يقول: هل كان للرسول معجزة غير القرآن؟ وهل يجب على المسلم أن يؤمن بكل ما روى من الخوارق الحسية من مثل تكثير الطعام القليل على يديه، وتسبيح الحصى ونحو ذلك؟

فأجاب رحمه الله قائلا:

لكل نبى آية تناسب زمنه:

صح عن النبى ﷺ أنه قال «ما من نبى من الأنبياء إلا أُعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر. وإنما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله الىَّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة».

وهذا الحديث يرشدنا فى شأن المعجزات إلى أمرين:

أحدهما خاص بالرسل السابقين. وهو أن الله أعطى كل نبى من المعجزات وخوارق العادات ما يكفى فى حمل الناس الذين يعاصرونهم ويشاهدونها على الإيمان بهم والتصديق برسالتهم، ومن ذلك ما جاء فى القرآن من آيات موسى وعيسى عليهما السلام. وهو كلها كما نرى معجزات حسية

تقع أمام الأقوام على يد صاحبها، وتنقرض بانقراض وقتها، وسبيل التصديق بها لم يكن إلا ورود الأخبار بها فى المنقول المتواتر المقطوع بصحته وهو القرآن الكريم وبذلك كان القرآن شاهدا بالرسالات السابقة.

آية النبى محمد ﷺ:

أما الأمر الثانى: فهو خاص بالنبى محمد ﷺ، وهو أن الذى أعطاه الله إياه من المعجزات، كان غير الذى أعطاه للأنبياء السابقين، كان «وحيا» يسمع، ويفهم، ويعقل؛ فيدرك العقل منه جهات إعجازه ولا ينقرض بانقراض زمنه ولا بموت صاحبه؛ بل يظل قائما محفوظا بحفظ الله الذى أوحاه، ينظره الناس على توالى العصور، ويكثر المؤمنون به، وبرسالة صاحبه إلى يوم الدين.

ومن هنا يرجو الرسول عليه الصلاة والسلام أن يكون أكثر الأنبياء أتباعا يوم القيامة ولعلنا لو قارنا عدد المسلمين اليوم بعددهم يوم حياة الرسول لوجدنا مصداق ذلك الرجاء، ولعرفنا أن مرد ذلك إلى التأثر بروح الإعجاز الدائم الذى يحمله القرآن، ويتذوقه الإنسان.

القرآن هو المعجزة الخالدة.

٢ ـ وقد جاء فى القرآن أن المعجزة التى تحدى بها عليه الصلاة السلام قومه، هى القرآن خاصة، ﴿وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ [البقرة: ٢٣] وأنه قد تحداهم بالقرآن على صور شتى: تحداهم بكله، وتحداهم ببعضه، وأنه سجل عليهم عجزهم عن الإتيان بمثله: ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكفرين﴾ [البقرة: ٢٤] ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا * ولقد صرفنا للناس فى هذا القرءان من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا﴾ [الإسراء: ٨٨، ٨٩] وراحوا يقترحون على النبى الآيات. ويطلبون منه خوارق كالتى يسمعونها عن الأنبياء السابقين ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا * أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهر خللها تفجيرا * أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا * أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتبا نقرؤه﴾ [الإسراء: ٩٠ ـ ٩٣].

- وقد رد القرآن عليهم فى ذلك ﴿قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا؟﴾ [الإسراء: ٩٣] ﴿قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين * أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون﴾ [الدخان: ٥٠، ٥١] وأخيرا يبين لهم الحكمة فى عدم إجابتهم إلى ما اقترحوا من آيات، فيقول ﴿ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون﴾ [الأنعام: ٨] ويقول ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾ [الإسراء: ٥٩] لم يجبهم الله إلى ما اقترحوا من آيات حسية يرونها بأعينهم، إبقاء عليهم، وحفظا لهم من عذاب الاستئصال الذى كان يلحق بالأولين حين يكذبون أنبياءهم بعد رؤية الآيات.

الخوارق ممكنة وواقعة:

٣ ـ وليس معنى هذا أن خوارق العادات غير ممكنة، أو غير حاصلة، كيف وهى منذ القدم تحت سلطان القدرة الإلهية، بها حصلت، وبها شوهدت، ولا تزال إلى يومنا هذا نرى ونسمع خوارق عادات فى خلق الأشخاص، وفى مظاهر الكون: نراها فى الإعصار، والصواعق، التى تنتزع المدن من أماكنها وتترك أهلها جاثمين، وهى مثل التى تحدث عنها القرآن الكريم فى الأمم السابقة، وتحدث عما حدث لسليمان من نطق الحيوانات ومحادثتهم معه، وعما سيحدث من نطق جوارح الإنسان، وشهادتها عليه بما فعل ﴿حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصرهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون﴾ [فصلت: ٢٠، ٢١].

لسنا نعلم كل نواميس الكون:

والله قد كون العالم على نواميس، بعضها ظاهر جلى، كثيرا ما يقف الإنسان بإيمانه عندها، ولكن ـ والله يقول ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٨٥] لاينبغى الوقوف بالإيمان عند حد ما أدركنا وظهر لنا من تلك النواميس؛ فلله فى خلقه شئون، وله وراء النواميس المألوفة، نواميس لايعلمها إلا هو، يجربها كما يريد على يد من يريد، ولا عن يد أحد.

فأنا أومن بخوارق العادات، أومن بإمكانها ووقوعها تكريما وتثبيتا لمن أراد الله أن يكرمه ويثبته، وانتقاما وعقوبة لمن أراد أن يعاقبه وينتقم منه، وأصدق الأخبار بها متى صحت الرواية، ونقلت النقل الصحيح السليم، ودرجة الإيمان بالخارق تتبع درجته فى النقل، فليس كل ما ينقل بصحيح، وليس كل الصحيح فى درجة واحدة من القوة؛ فمن المنقول: الموضوع، ومنه الضعيف، ومن الصحيح المتواتر القطعى، ومنه المشهور الظنى.

الخوارق الحسية لنبينا ليست إجابة للكفار:

وإنما الذى لا أقبله، أن يكون حصول الخارق إجابة لاقتراح الكفار. وإذا ما صح الخبر بشىء من الخوارق الحسية، مسندا إلى الرسول، وتواتر فى نقله، وآمنا به لصدق الرسول. فليس سبيله إجابة الكفار إلى ما اقترحوا، وليس سبيله المعجزة التى تحدى بها القوم وإنما سبيله كما قال القاضى عياض فيما نقله من المعجزات الحسية، كانشقاق القمر، وتسبيح الحصى، وحنين الجذع، ومحادثة الضب، ومخاطبة الأشجار، ونبع الماء من بين أصابع الرسول، وتكثير الطعام والشراب قال فى كل ذلك:

«إنى لم أجمع هذه الآثار التى وردت بالخوارق لمنكرى نبوته ﷺ ولا لطاعن فى معجزته وإنما جمعناه لأهل ملته الملبين لدعوته، المصدقين لنبوته، ليكون تأكيدا لهم فى محبتهم له، وزيادة فى أعمالهم، وليزدادوا إيمانا على إيمانهم ولتدل على عظيم قدره ﷺ»

وبذلك يتبين أن فائدة تلك الخوارق ترجع إلى المؤمنين بتأكيد محبتهم للرسول، وترجع للرسول بدلالتها على قدره عند ربه، ولم يقصد بها تحدى القوم أو إجابتهم إلى ما اقترحوا من آيات.

ولعلنا نجد فى آية الإسراء ما يرشد إلى أن المقصد به كان تكريم الرسول وتثبيت قلبه، وتطمينه على عناية الله به: ﴿لنريه من ءايتنا﴾ [الإسراء: ١] ﴿أفتمرونه على ما يرى﴾ [النجم: ١٢].

المدار على صحة النقل:

٤ ـ والرأى أن من اطمأن قلبه إلى صدق الرواية فى شىء من الخوارق الحسية، كان إيمانه بها حتما، تابعا لدرجة صدق الرواية عنده، ومن لم يطمئن إلى شىء منها فلا يتوقف صحة إيمانه بالرسول على إيمانه بها، وكفى بالقرآن ومتواتر أخلاقه ﷺ برهانا وبراهين على صدقه عليه الصلاة والسلام.

(الفتاوى للإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق فضيلة الشيخ محمود شلتوت / ٤٢ ـ ٤٧).

*** خواشت:**

قالت ياقوت:

خواشت: بضم أوله ويفتح، وبعد الألف الساكنة شين معجمة ساكنة أيضا: من قرى بلخ؛ ينسب إليها أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله بن على الخواشتى، فقيه محدث، روى عن على بن عبد العزيز البغوى وعبد الصمد ابن المفضل.

(معجم البلدان ٢ / ٣٩٨).

*** خواص آية الكرسى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٠٤٣٧.

المؤلف: مجهول.

أولها: فصل فى التصريف بآية الكرسى الشريفة لقضاء الحاجات ونيل الرغبات. تقرأ آية الكرسى ثلاثا ثم تقول: الله الحى القيوم العلى العظيم مائة مرة، ثم تقرأ الدعوة الآتية مرة وإذا كان الأمر مهما جدا فاقرأ الصلاة الكمالية.

آخرها: صلاة وسلاما يتم نورهما ويدوم لنا أبدا ويتجدد ثوابهما ولا ينقطع سرمدا يا الله عدد ٣. إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد عدد ٣ وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم.

أوصاف المخطوط: نسخة حديثة كتبت بخط معتاد. وموضوعها أقرب إلى الأدعية من علوم القرآن.

ق	م	س
٢	١١×١٧	٢٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١١٥، ١١٦).

*** خواص الأحجار:**

انظر: نزهة الأبصار فى خواص الأحجار.

* **خواص الأحجار من اليواقيت والجواهر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الأحجار

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

تأليف عز الدين أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن على بن طرخان الأنصارى السويدى (٦٠٠ ـ ٦٩٠ هـ) .

(بروكلمان ملحق ١ / ٦٥٠) .

ابتدأه بالياقوت وختمه بحجر المغناطيس .

أوله : بعد الديباجة : فمنه الياقوت . قال أبو الريحان : الياقوت أربعة أنواع ... إلخ .

وآخره : وذلك أنه إذا أخذ منه زنة أوقية أو أقل، ثم وضع شيء من الفضة بعيدا عنه بقدر خمسة أذرع جذب الفضة ولو كانت مسمرة والله أعلم بالصواب .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمد أبى اليسر بن أحمد شهاب بن محمد بن أبى الجود بن برهان الدين سنة ٩٨٩ . فى ٤ ورقات ومسطرتها ٢٨ سطرا .

[دار الكتب المصرية ـ ١٢٠ طب] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ٤٠) .

* **خواص الأسماء:**

مخطوط بدار الكتب القطرية .

لعثمان النحريرى الحنفى الشناوى .

ناقص الطرفين

المقاس ١٤ × ١٠ سم، مسطرتها ١٧ سطرا .

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٤٥) .

* **خواص أسماء الله الحسنى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٩٢٧٦ .

المؤلف : جلال الدين؟

أولها : هذه معرفة خواص أسماء الله الحسنى وهى تسعة وتسعون اسما من إملاء الشيخ الأصل العالم جلال الحق والحقيق والشريعة والدين قدس الله تعالى سره . هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة . . من قرأها كل يوم ألف مرة جعله الله من أهل اليقين .

آخرها : يا وارث : كل من قرأ هذا الاسم ماية مرة قبل طلوع الشمس لم يصب جسده ألم . .

ياصبور: كل من كان به مرض أو وجع فى جسده يقرأ هذا الاسم ثلاثا وثلاثين فإن الله يصبره ويعفيه ويشفيه .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود، الأسماء الحسنى مكتوبة بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم من الرسائل فى التصوف والمنطق وغيرها، منها : مطالع الجود بتحقيق التنزيه فى وحدة الوجود، الدرة الفاخرة فى تحقيق مذهب الصوفية، إتحاف أهل الإيمان فى أن النبى ﷺ لا يخلو عنه زمان أو مكان وغيرها . . على المجموع قيد وقف الشيخ حسن بن عبد اللطيف العمرى، وقيدا تملك الأول باسم محمد بن إبراهيم ابن محمد الدكدجى . والآخر باسم على بن محمد محب الدين، كتب المجموع بخطوط مختلفة وهو بحالة حسنة .

ق	م	س
٣ (١٥٠ ـ ١٥٢)	٢٠,٥ × ١٥	٢٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١١٢، ١١٣) .

* **خواص أسماء الله الحسنى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ١١١٦٣ .

المؤلف : مجهول .

أولها : الله ـ وخاصيته زيادة اليقين، وتيسير المقاصد المحمودة فى الذوات والصفات والأفعال فقد قالوا : من داومه بصيغة (يا ألله ياهو) رزقه الله كمال اليقين . وفى الأربعين الإدريسية ـ يا ألله المحمود فى كل فعاله ـ قال السهروردى من تلاه يوم الجمعة قبل الصلاة على طهارة ونظافة ثياب خاليا سرا مائتى مرة تيسر له مطلوبه .

آخرها: الرشيد ـ وخاصية قبول العمل فليكن لذلك بعد العشاء ماية مرة والله أعلم، الصبور ـ وخاصيته لدفع البلايا فمن ذكره قبل طلوع الشمس ماية مرة لم تصبه نكبة وبالله التوفيق.

أوصاف المخطوط: نسخة من بداية القرن الحادى عشر الهجرى كتبت سنة ١٠٠١ هـ (ق ٢٢) بخط نسخى معتاد وبالمداد الأسود الأسماء الحسنى مكتوبة بالأحمر. أحيطت الكتابة بأطر مرسومة بالأحمر.

على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد شمس الدين الرفاعى. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم الصلوات المسماة بالكبريت الأحمر، وإسبال الكسا على النسا، وترقيق الأسل لتصفيق العسل، وقلائد العقيان فى مناقب الإمام أبى حنيفة النعمان لابن حجر.

الغلاف من الجلد المزخرف ولكنه ممزق.

ق	م	س
١٣ (١ ـ ١٣)	٢٠×١٤	١٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١١٤، ١١٥).

*** خواص الأسماء الحسنى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتب الأسد).

الرقم ٩٨٢٨

المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ١١٩ هـ.

أوله: قال الشيخ الأجل العالم العلامة جلال الدين قدس الله سره العزيز، هذا ما أمليته فى خواص أسماء الله الحسنى فمن ذلك ﴿هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة﴾ من قرأه كل يوم ألف مرة جعله الله من أهل اليقين.

«الرحمن» من قرأه بعد كل صلاة ماية مرة أزال الله عنه الغفلة والنسيان وقسوة القلب.

آخره: «النافع» من قرأ هذا الاسم فى السفر كل يوم لم يصيبه [يصبه] شىء ولو كان بين الأعداء: وإن قرأه فى سفينة جارية ماية مرة سلمها الله تعالى.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى مخرومة الآخر كتبت بخط نسخى معتاد، وبالمداد الأسود أسماء الله الحسنى مكتوبة بالأحمر، فى بداية المخطوط ذكر لقسم من الأسماء الحسنى.

أصيب المخطوط بالرطوبة فتلفت أوراقه الأولى.

ق	م	س
١٢ (٣ ـ ١٤)	١٨ × ١١ م	١١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١١٣، ١١٤).

*** خواص الأسماء الحسنى ـ منقولة من المناوى الكبير شرح الجامع الصغير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٠٢١٩

المؤلف: مجهول.

أولها: الله ـ خاصيته زيادة اليقين لتيسير المقاصد المحمودة فى الذات والصفات والأفعال، فقد قالوا: من قرأه كل يوم ألف مرة بصيغة (يا ألله، ياهو) رزقه كمال اليقين.

آخرها: الرفيع الشاهد: خاصيته الرجوع عن الباطل إلى الحق حتى إنه إذا أخذ من جبهة الولد العاق شعرا وقرأ عليه أو على الزوجة كذلك ألفا صلح حالها.

الواحد: خاصيته إخراج الخلق من القلب، فمن قرأه كل يوم ألف مرة أخرج الخلائق من قلبه فكفى خوف الخلق، وهو أصل كل بلاء. تم الخواص المنقول من شرح الجامع الصغير للمناوى.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط نسخى جيد، الأسماء الحسنى مكتوبة بالمداد الأحمر. أصيبت النسخة بالرطوبة فتأثرت أعالى الأوراق.

ق	م	س
٦	١٨ × ١١ م	١٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٢٣).

*** خواص الأعداد المتحابة والمتباغضة (علم):**

قال صاحب مفتاح السعادة:

واعلم: أن كنكة الملك ـ من حكماء الهند ـ استنبط الأعداد المتحابة. وذكر أنها إذا وضعت فى طعام أو شراب أو غير ذلك مما يستعمله شخصان، تألف بينهما محبة عجيبة،

وإن رسمتها على ثوبك لم يفارقك. والعدد الأصغر منها «كر»، والعدد الأكبر منها «دفر»، وترسمها برسم قلم الغبار، وتعطى الأصغر من شئت وتأكل أنت الأكبر، فإن الأصغر يطبع الأكبر بخاصية ظريفة. ويستعمل فى الزبيب، والحب، والرمان وأشباهها من الفاكهة عددا لا رسما.

ثم إن أفلاطون الإلهى، بيّن خواص الأعداد المتحابة والمتباغضة، وذكر أنه: لو كتب الأعداد المتحابة فى كوز لم يمسه الماء، وشرب منه شخصان، فإنه يتولد بينهما محبة أكيدة لم يعهد ذلك قبل؛ وأنه: لو روعى فى الأعداد المتباغضة مثل ذلك، فإنه يظهر بينهما عداوة راسخة بإذن الله تعالى.

وأما طريق استخراج الأعداد المتحابة فقد بُين مستوفًى ببراهين عددية فى كتاب «تذكرة الأحباب فى بيان التحاب»؛ وهذا كتاب نفيس يدل على فضل مؤلفه، وعلو كعبه فى العلوم الرياضية، يشهد بذلك كتابه المذكور.

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٧٤).

انظر: خواص الأعداد وجمع المتواليات.

*** خواص الأعداد وجمع المتواليات:**

مما أورده عالم الرياضيات بهاء الدين العاملى (انظر ترجمته فى م ٧ / ٥٤٨ ـ ٥٥٠) فى كتابه «الكشكول». فيقول الأستاذ الدكتور جلال شوقى عن ذلك:

تناول صاحب الكشكول فى هذا المجال تعريف العدد. وبيان الأعداد المتحابة بيد أنه لم يأت فيها بجديد حيث سبقه إليها ثابت بن قرة الحرانى. ثم عرج العاملى إلى الأعداد التامة والزائدة والناقصة. وربط بين صفات آدم وحواء وبين خواص الأعداد. وقدم تفسيرا للقول المنسوب إلى النبى عليه الصلاة والسلام من أن حواء خلقت من الضلع الأيسر (من اليسير أو القليل حسب قول العاملى) لآدم.

ولقد تعرّض العاملى لقواعد إيجاد مجموع الأعداد على النظم الطبيعى (أى جمع المتوالية الحسابية التى أساسها الواحد). ومجموع الأزواج دون الأفراد، ومجموع الأفراد دون الأزواج، كذا مجموع المربعات المتوالية، ومجموع المكعبات المتوالية، وهذه المتواليات جميعها قد سبق ورودها فى متن كتاب العاملى «خلاصة الحساب» (انظر مادة «خلاصة الحساب»).

«أجمع الحسّاب على أن تعريف العدد بأنه نصف مجموع حاشيتيه، وهو لا يصدق على الواحد، إذ ليس له حاشية تحتانية، وفيه نظر. إذ الحاشية الفوقانية لكل عدد تزيد عليه بمقدار نقصان الحاشية التحتانية عنه. ومن ثمة كان مجموعهما ضعفه.

وقد أجمعوا على أن العدد إما صحيح أو كسر، فنقول الحاشية التحتانية للواحد هى النصف، فالفوقانية واحد ونصف، لأنها تزيد على الواحد بقدر نقصان النصف عنه، كما هو شأن حواشى الأعداد، والواحد نصف مجموعها.

فالتعريف المذكور صادق على الواحد، بل نقول: التعريف المذكور صادق على جميع الكسور أيضا، وليس مخصوصا بالصحاح، مثلا يصدق على الثلث أنه نصف مجموع حاشيتيه. فالتحتانية السدس والفوقانية ثلث وسدس. أعنى نصفا، ولا شك أن الثلث نصف مجموع النصف والسدس، وهو المراد».

[٢] «للشيخ الرئيس رسالة فى العشق، وقال فيها إن العشق سار فى المجردات والفلكيات والعصريات والمعدنيات والنباتات والحيوانات، حتى إن أرباب الرياضى قالوا الأعداد المتحابة، واستدركوا ذلك على إقليدس، وقالوا فاته ذلك ولم يذكره، وهى:

المائتان والعشرون عدد زائد، أجزاؤه أكثر منه، وإذا جُمعت كانت أربعة وثمانين ومائتين بغير زيادة ولا نقصان.

والمائتان والأربعة والثمانون عدد ناقص، أجزاؤه أقل منه، وإن جُمعت كانت جملتها مائتين وعشرين.

فلكل من العددين المتحابين أجزاء مثل الآخر:

فالمائتان والعشرون لها نصف، وربع، وخمس، وعشر، ونصف عشر، وجزء من أحد عشر، وجزء من اثنين وعشرين، وجزء من أربعة وأربعين، وجزء من خمسة وخمسين، وجزء من مائة وعشرة، وجزء من مائتين وعشرين، وجملة ذلك من الأجزاء البسيطة الصحيحة مائتان وأربعة وثمانون.

والمائتان والأربعة والثمانون ليس لها إلا نصف، وربع، وجزء من أحد وسبعين، وجزء من مائتين واثنين وأربعين، وجزء من مائتين وأربعة وثمانين، فذلك مائتان وعشرون.

فقد ظهر بهذا المثال تحاب العددين، وأصحاب العدد يزعمون أن لذلك خاصية عجيبة فى المحبة. مجرب. انتهى».

[٣] أشرف الأعداد العدد التام، وهو ما كانت أجزاؤه مساوية له: قالوا ولهذا كان عدد الأيام التى خلقت فيها السموات والأرض، وهو الستة، كما نطق به الذكر الحكيم.

وأما العدد الزائد أو الناقص فما زادت عليه أجزاؤه أو نقصت، كالاثنى عشر فإنه زائد، والسبعة فإنها ناقصة، إذ ليس لها إلا السُّبع.

قال فى الأنموذج (للمحقق الدوانى) وقد نظمت قاعدة فى تحصيل العدد التام، فقلت

حو باشد فرد أول ضع ف زوج الزوج ناقص وزايد.

بـــود مضـــرب ايشـــان تـــا

م وزنـــه نـــاقص وزايـــد

ومعناه أنه يؤخذ زوج الزوج، وهو زوج لا يعده من الأفراد سوى الواحد.

وبعبارة أخرى عدد لا يعده عدد فرد، وهذا مبنى على أن الواحد ليس بعدد كالاثنين فى المثال المذكور، ويضعَّف حتى يصير أربعة، ويسقط منه واحد فيصير ثلاثة، وهو فرد أول لأنه لا يعده سوى الواحد فرد آخر وهو المراد بالفرد الأول، فتضرب الثلاثة فى الاثنين الذى هو زوج الزوج، فيصير ستة وهو العدد التام، وقس عليه.

مثلا تأخذ الأربعة، وهو زوج الزوج، وتضعفه حتى يصير ثمانية، وتسقط منه واحدا، فيصير سبعة، وهو فرد أول، فتضربه فى الأربعة فيصير ثمانية وعشرين، وهو أيضا عدد تام.

ومن خواص العدد التام أنه لا يوجد فى كل مرتبة من الآحاد والعشرات وما فوقها إلا واحدا.

لا يوجد مثلا فى مرتبة الآحاد إلا الستة، وفى العشرات إلا الثمانية والعشرين، فقس واستخرج الباقى كما عرفت».

[٤] «قال بعض أصحاب الأرتماطيقى (انظر مادة «الأرتماطيقى (علم ـ) فى م ٣/ ٥٥٩ ـ ٥٦١):

إن عدد التسعة بمنزلة آدم عليه السلام، فإن للآحاد نسبة الأبوة إلى سائر الأعداد.

والخمسة بمنزلة حوآ، فإنها التى يتولد منها مثلها، فإن كل عدد فيه خمسة، إذا ضرب فيما فيه الخمسة، فلا بد من وجود الخمسة بنفسها فى حاصل الضرب ألبتة.

وقالوا فى قوله تعالى ﴿طه﴾ إشارة إلى آدم وحوآ، وكل من هذين العددين إذا جمع من الواحد إليه على النظم الطبيعى، اجتمع ما يساوى عدد الاسم المختص به، فإذا جمعنا من الواحد إلى التسعة، كان خمسة وأربعين، وهو عدد آدم، وإذا جمع من الواحد إلى الخمسة، كان خمسة عشر، وهو عدد حوآ.

وقد تقرر فى الحساب إنه إذا ضرب عدد فى عدد، يقال لكل من المضروبين ضلع، وللحاصل مضلع.

وإذا ضربت الخمسة فى التسعة، حصل خمسة وأربعون، وهى عدد آدم، وضلعاه التسعة والخمسة.

قالوا وما ورد فى لسان الشارع صلوات الله عليه وآله من قوله خلقت حوآ من الضلع الأيسر لآدم، إنما ينكشف سره بما ذكرناه، فإن الخمسة هى الضلع الأيسر للخمسة والأربعين، والتسعة الضلع الأكبر، والأيسر من اليسير وهو القليل، لا من اليسار، انتهى».

[٥] «جمع الأعداد على النظم الطبيعى: بزيادة واحد على الأخير، وضرب المجموع فى نصف الأخير.

وجمع الأزواج دون الأفراد: بضرب نصف الزوج الأخير فيما يليه بواحد، والعكس بزيادة واحد على الفرد الأخير، وتربيع نصف الحاصل.

وجمع المربعات المتوالية بزيادة واحد على ضعف العدد الأخير، وبضرب ثلث المجموع فى مجموع تلك الأعداد.

وجمع المكعبات المتوالية بضرب مجموع تلك الأعداد المتوالية من الواحد فى نفسه».

ويسوق الأستاذ الدكتور جلال شوقى خمس مسائل من كتاب «الكشكول» لبهاء الدين العاملى ويشرحها، ما عدا المسألة الثالثة. وكتاب «الكشكول» طبعة مصر سنة ١٣٠٢ هـ ـ ١٨٤٤ م. المطبعة العامرة الشرفية (مطبعة الشيخ شرف موسى، بخان أبى طاقية بمصر). وهاهى المسائل الخمس وشرحها:

الكشكول ـ طبعة مصر ـ صفحة ٢٨٢ (الجزء الثالث).

شرح المسألة الأولى: يعرف العدد هنا بأنه نصف مجموع العدد السابق له والعدد اللاحق له (ويعبر عنهما فى المتن بالحاشيتين). مثل ذلك الرقم ٥ نصف مجموع ٤ ، ٦ . وبالنسبة للواحد يقول العاملى إن التعريف السابق ينطبق عليه أيضا إذا اعتبرنا حاشيتيه هما $\frac{١}{٢}$ ، $\frac{١}{٢}$ ١ (أى أن الواحد حدا فى سلسلة عددية تزايدها = $\frac{١}{٢}$).

كذلك بالنسبة للكسر $\frac{١}{٣}$. فإذا اعتبرناه حدا فى متوالية حسابية تتزايد حدودها بالقيمة $\frac{١}{٦}$. يكون الكسر $\frac{١}{٣}$ وسطا حسابيا لـ $\frac{١}{٦}$ و(وهو الحاشية التحتانية). ($\frac{١}{٣}$ + $\frac{١}{٦}$) = $\frac{١}{٢}$ (وهو الحاشية الفوقانية).

الكشكول ـ طبعة مصر ـ الصفحتان ١٩١ ، ١٩٢ (الجزء الثانى).

شرح المسألة الثانية: يشير بهاء الدين العاملى ـ فى هذا النص إلى الأعداد المتحابة، ويسوق لها مثلا هو العددان ٢٢٠ ، ٢٨٤ : فالعدد ٢٢٠ يقبل القسمة على كل من الأعداد التالية (وهى عوامله).

٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ١١٠ ، ٢٢٠ فتكون أجزاؤه على التوالى: ١١٠ ، ٥٥ ، ٤٤ ، ٢٢ ، ٢٠ ، ١١ ، ١٠ ، ٥ ، ٤ ، ٢ ، ١ . ومجموع هذه الأجزاء هو ٢٨٤ ، ومن ثمَّ فهى أكثر من العدد نفسه، ومن هنا جاءت تسميته بعدد زائد.

أما العدد ٢٨٤ فإنه من الممكن قسمته على كل من الأعداد (العوامل):

٢ ، ٤ ، ٧١ ، ١٤٢ ، ٢٨٤ ، فتكون أجزاؤه على التوالى:

١٤٢ ، ٧١ ، ٤ ، ٢ ، ١ ، ومجموعها ٢٢٠ ، وهو أقل من العدد الأصلى ٢٨٤ ، ولذا يسمى عدد ناقص.

يتضح فى هذا المثال أن العدد ٢٢٠ يقبل القسمة على مجموعة من الأعداد (يطلق عليها هنا عوامل العدد) تؤدى إلى أن يكون المجموع الحسابى لأجزائه هو ٢٨٤ ، بينما هذا العدد الأخير ٢٨٤ يقبل القسمة على مجموعة من الأعداد (العوامل) ليصبح المجموع الحسابى لأجزائه ٢٢٠ وهو العدد الأول. ومن ثمَّ تطلق على العددين ٢٢٠ ، ٢٨٤ تسمية العددين المتحابين.

هذا وينسب إلى ثابت بن قرة الحرانى (٨٣٦ ـ ٩٠١م) أنه توصل إلى قاعدة لإيجاد الأعداد المتحابة. حيث إنه ألَّف فيها معهد المخطوطات العربية٤٤٨رسالة، يوجد مصور لها فى بالقاهرة تحت رياضيات رقم ١٨ .

المسألة الثالثة:

الكشكول ـ طبعة مصر ـ الصفحتان ٣٢٦ ، ٣٢٧ (الجزء الثالث).

المسألة الرابعة: الكشكول ـ صفحة ٢٩١ (الجزء الثالث).

شرح: يشير العاملى هنا إلى الربط بين صفات آدم وحواء وبين خواص الأعداد. فينقل عن بعض أصحاب الأرتماطيقى (أى الحساب) قولهم بأن آدم يقابل رقم ٩ ، وأن حواً تقابل رقم ٥ ، معتمدين فى هذه النسبة إلى أن التسعة هى كبرى الأرقام العشرة من الصفر إلى التسعة، وبذلك تكون بمرتبة الأبوة بالنسبة إلى بقية الأرقام، وأن الخمسة ينشأ عن ضربها فيما فيه الخمسة عدد فيه خمسة، ومن ثمَّ وصفها بأنها التى يتولد منها مثلها.

فإذا أخذنا رقم ٩ وجدنا أن مجموع الأرقام من الواحد إليه (أى ١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥ + ٦ + ٧ + ٨ + ٩) =٤٥ وهو عدد آدم، ولتفسير ذلك يجدر بنا أن نشير إلى أن العرب ـ قبل استعمالهم الأرقام الهندية وتهذيبها ـ كانوا يشيرون إلى الأعداد بحروف الهجاء، كما كان الحال عند اليونان فى صدر الفتح الإسلامى، وذلك على النحو التالى:

أ	١	ح	٨	س	٦٠	ت	٤٠٠
ب	٢	ط	٩	ع	٧٠	ث	٥٠٠
جـ	٣	ى	١٠	ف	٨٠	خ	٦٠٠
د	٤	ك	٢٠	ص	٩٠	ذ	٧٠٠
هـ	٥	ل	٣٠	ق	١٠٠	ض	٨٠٠
و	٦	م	٤٠	ر	٢٠٠	ظ	٩٠٠
ز	٧	ن	٥٠	ش	٣٠٠	غ	١٠٠٠

ومن هنا فإن كلمة آدم تشتمل على الحروف أ، د، م، وبالتالى يكون المقابل العددى لكلمة آدم هو:

أ+ د+ م = ١ + ٤ + ٤٠ = ٤٥

وهو نفس العدد الناتج عن جمع الأرقام من الواحد إلى التسعة (منزلة آدم) بتسلسلها الطبيعى.

كذلك الحال بالنسبة لكلمة حوآ. فإن المقابل العددى لها هو:

ح + و + أ + ٨ + ٦ + ١ = ١٥

وهو نفس العدد الذى نحصل عليه بجمع الأرقام من الواحد إلى الخمسة (منزلة حوآ).

انظر مادة «أبجد» فى م ٢ / ٨٤ ـ ٨٨، ومادة «حساب الجُمَّل» فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤.

يعرج العاملى بعد تناوله لجمع مكونات كلمتى آدم وحوآ ومنزلتهما من الأرقام إلى السمات الناتجة عن عمليات الضرب، فيبدأ بتعريف الضلع والمضلع بأن الضلع هو المضروب أو المضروب فيه، وأن المضلع هو حاصل الضرب، ويستطرد قائلا بأن حاصل ضرب التسعة (وهى منزلة آدم) فى الخمسة (وهى منزلة حوآ) هو ٤٥، وهو عدد آدم كما تقدم، فيكون ضلعا عدد آدم هما منزلتا آدم وحوآ (أى التسعة والخمسة).

وبناء على هذه الخواص يقول فى تفسير خلق حوآ من الضلع الأيسر لآدم بأن منزلة حوآ وهو الخمسة هى الضلع الأصغر (الأيسر) من الضلعين ٩، ٥ المكونين للمضلع ٤٥ وهو عدم آدم.

المسألة الخامسة:

الكشكول ـ طبعة مصر ـ صفحة ٣١٣ (الجزء الثالث).

(١) أضيفت لتتفق مع القاعدة الثانية من الباب التاسع من كتاب «خلاصة الحساب»، وهى قاعدة صحيحة.

شرح المسألة الخامسة: يشير العاملى هنا إلى جمع المتواليات العددية على النظم الطبيعى، كذا جمع المربعات المتوالية والمكعبات المتوالية، وهو ما جاء ذكره تفصيلا بقواعد الباب التاسع من كتابه «خلاصة الحساب»:

جمع الأعداد على النظم الطبيعى

$$= (١ + ٢ + ٣ + ٤ + \ldots\ldots\ldots\ldots + ن)$$

$$= (ن + ١)\ \frac{ن}{٢} \quad \text{(القاعدة الأولى)}$$

جمع الأزواج دون الأفراد

$$= (٢ + ٤ + ٦ + ٨ + \ldots + (ن - ٢) + ن)$$

$$= \frac{ن}{٢} \cdot \left(\frac{ن}{٢} + ١\right) \text{ (القاعدة الثالثة)}$$

جمع الأفراد دون الأزواج

$$= (١ + ٣ + ٥ + ٧ + \ldots + (ن - ٢) + ن)$$

$$= \left(\frac{ن + ١}{٢}\right)^{٢} \text{ (القاعدة الثانية)}$$

جمع المربعات المتوالية

$$= (١^{٢} + ٢^{٢} + ٣^{٢} + ٤^{٢} + \ldots\ldots + ن^{٢})$$

$$= \frac{٢ن + ١}{٣}\ [١ + ٢ + ٣ \ldots + ن]$$

$$= \frac{ن(ن + ١)(٢ن + ١)}{١ \times ٢ \times ٣} \text{ (القاعدة الرابعة).}$$

جمع المكعبات المتوالية

$$= (١^{٣} + ٢^{٣} + ٣^{٣} + ٤^{٣} + \ldots + ن^{٣})$$

$$= (١ + ٢ + ٣ + ٤ + \ldots\ldots + ن)^{٢}$$

$$= \left[\frac{ن(ن + ١)}{٢}\right]^{٢} \text{ (القاعدة الخامسة)}$$

(الأعمال الرياضية لبهاء الدين العاملى ـ تحقيق وشرح وتحليل د. جلال شوقى / ١٨١ ـ ١٨٩).

*** خواص الأقاليم (علم):**

قال صاحب مفتاح السعادة:

وهو علم يتعرف منه ما فى كل أقليم أو بلد من المنافع والمضار والعجائب والغرائب. وهذا علم جليل ترتاح إليه النفوس. مثل: ما روى أن ببلاد الهند وردًا مكتوباً فى الورقة منها: «محمد رسول الله»، رواه الذهبى فى «الميزان». ونظيره ما ذكره ابن العديم فى «تاريخه»، فى ترجمة الحسن بن أحمد ابن الحسن الوراق الخواص المصيصى، أنه روى مسندًا إلى على بن عبد الله الهاشمى، أنه رأى فى بعض بلاد الهند وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء، عليها مكتوب بخط أبيض «لا إله إلا الله محمد رسول الله. أبو بكر الصديق عمر الفاروق».

فظننت أنه معمول، ففتحت وردة لم تفتح بعد فكان فيها مثل ذلك، وفى البلد منه شىء كثير، وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة، ولا يعرفون الله عز وجل.

وحكى الشيخ اليافعى فى كتابه المسمى «بروض الرياحين»، عن بعض الشيوخ، أنه ببلاد الهند، شجرة تحمل

ثمرة تشبه اللوز لها قشير، إن كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية، مكتوب عليها بالحمرة: «لا إله إلا الله. محمد رسول الله» كتابة جلية، وهم يتبركون بها، ويستسقون بها إذا منعوا من الغيث. فحدثت بها أبا يعقوب الصياد، فقال لى: ما أستعظم هذا. كنت أصطاد على نهر الأبلة، فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الأيمن أو أذنها اليمنى: «لا إله إلا الله»، وعلى جنبها الأيسر أو أذنها اليسرى: «محمد رسول الله»، فقذفتها فى الماء احترامًا لما عليها.

قلت: سمعت من أثق به، أنه يروى عمن يثق به، أنه رأى جرادة فى أحد جناحيها: لا إله إلا الله» وفى الآخر: «محمد رسول الله».

وأمثال هذه الغرائب والعجائب فى الآفاق. خارج عن إحاطة الأوراق. سبحان مبدعها ومخترعها، جل جلاله وعم نواله. وكتاب «عجائب المخلوقات» للقزوينى أتى بالعجب العجاب. وكتاب آخر فى هذا الباب أحسن من كتاب القزوينى، لكن لم أتذكر اسمه، ثم سألت عنه واحدًا من أصحابى، فقال: إنه «خريدة العجائب» لابن الوردى.

وفيها كتاب آخر، «نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق» للشريف الصقلى، و «تقويم البلدان» لياقوت الحموى، وغير ذلك.

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٦٢، ٣٦٣).

قالت المؤلفة: عندى كتاب «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» للقزوينى، ط مصطفى البابى الحلبى. الطبعة الخامسة ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨٠ م، وكذلك عندى كتاب «خريدة العجائب وفريدة الغرائب» لابن الوردى. مطبوعات مكتبة ومطبعة الحاجه عبد السلام بن محمد بن شقرون. بدون تاريخ.

*** خواص الإكسير:**

من مخطوطات الكيمياء بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف جابر بن حيان الصوفى.

الموجود منه المقالة السادسة إلى المقالة الحادية عشرة وبها ينتهى الكتاب.

وأولها بعد البسملة: واعلم أن الإكسير الأعظم له خواص عجيبة، وقد رأيناها وامتحناها فوجدناها صحيحة، ومنها سريع، ومنها بطىء، فإنا لابد ضرورة محتاجون إلى أن نقول فى ماهيته أولا، وإنما هو من الأكاسير، فنقول ونبدأ بعون الله أن الإكسير الأعظم ينقسم قسمين تامين، أحدهما الذى يعمل البياض والثانى الذى يعمل الحمرة ... إلخ.

وآخره: وخاصيته: أنك إذا أخذته وجعلت منه فى لوائك حجراً زنة أربع دوانق، فلا تلق بلوائك عسكراً إلا هزمته.

ـ نسخة بقلم نسخ معتاد، لعله من خطوط القرن الحادى عشر، ومسطرتها ١٥ سطرا ١٤×٢١ سم.

(الكتاب الأول ضمن مجموعة)

[مكتبة الفاتح ـ ٥٣٠٩].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد السيد، القاهرة ١٩٦٣ / ٤٠، ٤١).

قالت المؤلفة: جاء فى المعجم الوسيط ١ / ٢٢ مادة الإكسير ما يلى: مادة مركبة، كان الأقدمون يزعمون أنها تحول المعدن الرخيص إلى ذهب.

*** خواص الإنسان:**

فى القسم السادس من بحثه فى حقيقة الإنسان يتناول القزوينى خواص الإنسان وفوائد أجزائه نسوق لك بعضًا منها فيما يلى:

أما خواصه فكثيرة:

منها النطق وهو القوة التى يعرف بها الإنسان ما فى ضمير غيره بواسطة رمز أو إشارة أو كناية والكلام أقوى الدلالات منها.

ومنها قوة التعجب وهى التى توجب الضحك عند رؤية ما يتعجب منه وذلك من خاصة الإنسان دون غيره من سائر الحيوانات.

ومنها نبات الشعر على رأسه بخلاف سائر الحيوان لأن الحكمة الإلهية اقتضت أن يكون شعر الحيوانات كسوتها ووقايتها من الحر والبرد، أما الإنسان فلما كانت كسوته من خارج جعل شعره على رأسه ليكون زينة ووقاية، وخلق الإنسان أزعر إذ لو كان أزغب لبطل الجمال وحاسة اللمس.

ومنها الشيب فإنه لا يوجد إلا فى الإنسان وسببه أن الإنسان أضعف حرارة وأكثر رطوبة وبياض الشعر إنما يكون من بلغم متعفن ولهذا لا يوجد إلا عند تغير المزاج إلى الرطوبة فى آخر سن الكهولة عند قصور الحرارة وكثرة الرطوبة فيحدث بخار متراوح متعفن يتولد منه شعر أبيض.

ومنها أنه إذا لمس العضو الوجع بالكف خف وجعه، وكذلك إذا أصابه ضربة أو خدشة يمسكها بكفه فيسكن فى الحال.

ومنها سراية بعض الأمراض، زعموا أن من أدام النظر إلى العين الرمدة ترمد عينه، ومن خالط الأجرب والأبرص والمجذوم يحل به مثله.

ومنها أن الأبرص إذا مشى حافياً على الأرض لا ينبت موضع قدمه.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٣١).

*** خواص أهل التخصيص والتنصيص:**

من مخطوطات المناقب بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وجاء بيانه كما يلى:

رقم الحفظ: ٦٧. ف.

الفن: مناقب.

عنوان المخطوطة: خواص أهل التخصيص والتنصيص.

اسم المؤلف: محمود بن محمد، القزوينى، ضياء الدين.

اسم الشهرة: القزوينى.

تاريخ وفاته: ...

المصادر: نوادر المخطوطات العربية ٢ / ١٧٨.

بداية المخطوطة: ... ما من أصحابى أحد إلا لو شئت لوجدت عليه إلا أبا عبيدة، رضى الله عنه وعنهم وأجمعين.

نوع الخط: نسخ معتاد.

تاريخ النسخ: ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م القرن ٧ هـ

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة، تناول فيها مؤلفها خصائص وصفات العشرة المبشرين بالجنة من أصحاب رسول الله ﷺ، وفى آخر النسخة شجرة بنسبه عليه الصلاة والسلام وأصحابه العشرة.

مكان الحفظ: رشيد أفندى، برقم ١٢٠ / ٣.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م/ ٦٥).

*** خواص أوراد شهاب الدين السهروردى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٨٧٣٤

ـ رسالة فى خواص أسماء الله بحساب الجمل مع إقرانها بفضائل وما تنتجه من الخواص.

المؤلف: أبو حفص شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى الشافعى المتوفى سنة ٦٣٢ هـ ١٢٣٤ على رواية.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله ... اعلم أن هذه الرسالة فى شرح خواص الأربعين اسم من أسماء الله تعالى العظيمة ينبغى لكل إنسان ما يحرم من بركات هذا الدعاء والاسم العظيم ثم الله.

آخرها: وكذلك يقبل الأعضاء قبولاً حسناً لاستغذائها من الفضلات بسبب الرياضة فتستقيم الصحة بإذن الله عز وجل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ...

الخط نسخ معتاد الحبر: أسود.

تاريخ النسخ: سنة ١١٢٥ هـ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧ / ٣١٣، الأسنوى: طبقات الشافعية ٢ / ٦٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥١١، ٥١٢).

*** خواص البُردة فى برء الداء:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٩١٠٤

لعبد السلام بن إدريس المراكشى المتوفى سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢م.

وهى شرح على البردة للبوصيرى. ذكرها بروكلمان بالعنوان الذى ذكرناه (بروكلمان ٥ / ٩٥).

نسخة جيدة، ناقصة قليلا من الديباجة، كتبها إبراهيم بن محمد البلواجى سنة ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م، فى آخرها مجموعة من القصائد والتخاميس، كالقصيدة المضرية، والقصيدة الاستغفارية لأبى مدين المغربى، والقصيدة النعمانية، ومناجاة الميمونة لجمال القرمانى.

٧٨ ص. ٢١ × ١٥,٤٥ سم. ١١س.

فى فهرس أوقاف الموصل نسب الكتاب لعبد السلام النابلسى ٥ / ١٧.

نسخة أخرى

الرقم ١٣٠٥٩ / ٢

جيدة الخط، مؤطرة الصفحات، كتبها سليمان بن عمر.

٨ ص ٢٤×١٦ سم. ١٧س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٩).

*** خواص البسملة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوطات بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٦٠٩٠

المؤلف: أبو العباس أحمد بن قاسم بن محمد ساسى البونى الجزائرى المتوفى سنة ١١٣٩.

أوله: قال الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق المدقق أبو العباس البونى... الحمد لله الذى أودع سره المصون عباده المخلصين وخص بغوامض علمه من اختار ولم يخالطهم ظنون فوصف نفسه الواصفون ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ ... وبعد فقد سألنى بعض أهل الرغبة والمجدين من الطلبة عن الله الكريم الخفى عن التعليم المودع فى بسم الله الرحمن الرحيم.

آخره: وإذا كتبت البسملة والقمر فى الحوت والطالع به سعيد فى رق غزال وحمله عاش سعيدا ومات شهيدا. ولم ير فى ماله ونفسه وأهله ما يكره ببركتها وفضائلها. وخواصها لاتحصى ولا توازيها الجبال والحمد لله رب العالمين.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد وبالمداد الأسود، مع النسخة مجموعة من الرسائل، فيها شرح كلمات الإمام على كرم الله وجهه، ومناقب الإمام أبى حنيفة للزيلعى، والأحاديث الموضوعة لحسن بن محمد الصنعانى [الصغانى] المجموع مفروط الأوراق منزوع عن الغلاف وهو يحتاج إلى صيانة.

ق	م
٤ (٥٤ـ٥٧)	٢١,٥ × ١٥,٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١١٦، ١١٧).

قالت المؤلفة: مؤلف كتاب الأحاديث الموضوعة المذكور أعلاه هو «الصغانى» «وليس الصنعانى، والكتاب عندى وقد طبع بعنوان «موضوعات الصغانى» للإمام أبى الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن القرشى الصغانى المتوفى سنة ٦٥٠ هـ ـ حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه نجم عبد الرحمن خلف. دار المأمون للتراث. دمشق بيروت. الطبعة الثانية.

*** الخَوّاص (جامع.):**

قال عنه على مبارك فى خططه:

وهو بحارة الخواص من الحسينية على يسار الذاهب من الحارة إلى السور المطل على باب النصر بقرب الموضع المعروف بالزلاقة. وبه منبر وخطبة وشعائره مقامة بنظر ديوان الأوقاف.

وفيه ضريح سيدى على الخواص رضى الله عنه عليه قبة صغيرة، وله حضرة كل أسبوع ومولد سنوى، وقد ذكرنا مناقبه من طبقات تلميذه سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى الكلام على بلدته البرلس.

وبجواره ضريح يقال إنه للشيخ محمد أبى البركات.

وبجواره ضريح عليه مقصورة من الخشب يقال إنه للشيخ يوسف العبرى.

وفى طبقات الشعرانى أن هناك قبر الشيخ ناصر الدين

النحاس. قال: كان من رجال الله المستورين، وكان على قدم التعب لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة، وكان يذهب كل يوم إلى المذبح فيأتى بكروش البهائم وطحالاتها ونحو ذلك فى قفة على رأسه، فيطعمها للكلاب والقطط العاجزة عن التقوت والحدا والغربان، وسافر إلى مكة على التجريد ولم يقبل من أحد شيئا ألبتة. وكان له كرامات كثيرة تركناها لكونه كان يحب الخمول. مات رضى الله عنه سنة خمس وأربعين وتسعمائة ودفن بزاوية الشيخ على الخواص رضى الله عنه خارج باب الفتوح بالمحروسة انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٢٧، ٢٢٨).

انظر: الخواص (على).

*** خواص الحروف (علم):**

قال صاحب مفتاح السعادة:

واعلم أن للحروف المذكورة فى فواتح السور، بل للحروف مطلقا خواص جليلة، ومنافع جزيلة، يعرفها أهلها وقد أورد هذا العلم الشيخ عبد الرحمن البسطامى فى كتبه المؤلفة فى هذا الشأن.

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٥٤٧).

*** خواص حزب البحر للشاذلى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٤٠١٢.

ـ تكلم فيه على خواص حزب البحر جعله من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة المقدمة على خواصه١ ـ الكلام على حقيقة الحزب وحكمته وحكمه ٢ ـ فى شروطه والعمل به ونية واضعه ٣ ـ فى اختصاصه وسبب وضعه الخاتمة تدور على فصول ثلاثة مرجعها لحكم التشابه ووجهه وكيفيته.

المؤلف: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن أحمد بن زروق البرلسى الفاسى المتوفى سنة ٨٩٩ هـ / ١٤٩٣.

أوله: الحمد لله الذى فتح لأوليائه طرق الوسائل، وأجرى على أيديهم الكريمة أنواع الفضائل، فمن اقتدى بها انتصر واحتذى، ومن حاز عن طريقهم انعكس وتردى...

آخره: كما دارت بمدينة الرسول سبحان من ألجم كل متمرد بقدرته وأحاط علمه بما فى بره وبحره، سبحان الله وبحمده العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين والحمد لله رب العالمين...

الخط نسخ على القاعدة المغربية ردىء الخط، الحبر: أسود ومتنه بالأحمر.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١ / ١٥٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥١٢).

*** خواص الدمياطية وشرحها:**

لأبى عبد الله محمد ولد ابن الحاج:

أولها: الحمد لله المنزه عن الحدوث والأعراض فى الأحكام والأفعال والحلول فى المحل والمكان الرحمن الرحيم العظيم الذى خلق العالم ودبر أمره حادثا وقديما وقد سبق ذلك فى علم غيبه قبل تصويره وبروزه.

أول القصيدة:

بدأت باسم الله والحمد أولا
على نعم لم تحص فيها تنزلا

آخر القصيدة:

كذا الأنبيا والآل والصحب كلهم
وبحمد فحمد الله ختما وأولا

آخرها: ومن عطس وقال الحمد لله رب العالمين ثم تلا الأبيات مرة وصلى على النبى ﷺ أمنه الله تعالى من كل داء إلى العطسة الأخرى فمن واظب على ذلك لم تصبه نكبة فى جسده وإذا أراد الله به شيئا أنساه ذلك حتى يتصل به ما أراد.

تمت بعون الله الملك الوهاب.

الأبيات بالحمرة ولكل بيت أو مجموعة من الأبيات مربعات صغيرة وزعت الأبيات عليها بشكل هندسى جميل.

٥١ ق، ١٦ × ٢١ سم، ١٩ س، عام ٦٣٠١

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٤، ٢٥).

* **الخواص الروحانية (علم-):**

قال صاحب مفتاح السعادة: علم الخواص الروحانية من الأوفاق العددية والحرفية والتكسيرات العددية والحرفية.

وهو علم باحث عن كيفية تمزيج الأعداد أو الحروف على التناسب والتعادل، بحيث يتعلق بواسطة هذا التعديل أرواح متصرفة تؤثر فى القوابل، حسب ما يراد ويقصد من ترتيب. الأعداد والحروف وكيفياتها.

وموضوعه: الأعداد أو الحروف.

وغايته: الوصول إلى المطالب الدينية أو الدنيوية أو الأخروية.

وغرضه وغايته وفائدته لا تخفى. وكتب عبد الرحمن المغربى نافعة فى هذا الباب، وكذا كتب الشيخ أحمد البونى، وغير ذلك من المشايخ.

وهذا العلم يمكن جعله من فروع علم الحساب، من حيث ترتيب الأعداد؛ ومن فروع علم الهندسة، من جهة تعديل تلك الأعداد أو الحروف فى الجداول الوفقية. لكن لما أمكن جعله من خواص الحروف باعتبار جعل الوفق حرفيا، ذكرناه فى علم الحروف التى هى من خواص القرآن ا. هـ.

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٥٤٨)

* **الخوّاص (سيدى على):**

انظر: الخواص (جامع-)، الخواص (على)

* **الخواص (علم-):**

قال حاجى خليفة:

علم الخواص هو علم باحث عن الخواص المترتبه على قراءة أسماء الله سبحانه وتعالى وكتبه المنزلة وعلى قراءة الأدعية ويترتب على كل من تلك الأسماء والدعوات خواص مناسبة لها كذا فى مفتاح السعادة لمولانا طاش كبرى زاده قال: واعلم أن النفس بسبب اشتغالها بأسماء الله سبحانه وتعالى والدعوات الواردة فى الكتب المنزلة تتوجه إلى جناب القدس وتتخلى عن الأمور الشاغلة لها عنه فبواسطة ذلك التوجه والتخلى تفيض عليها آثار وأنوار تناسب استعدادها الحاصل لها بسبب الاشتغال ومن هذا القبيل الاستعانة بخواص الأدعية بحيث يعتقد الرائى أن ذلك بفعل السحر انتهى. أقول: خواص الأشياء ثابتة وأسبابها خفية لأنا نعلم أن المغناطيس يجذب الحديد ولا نعرف وجهه وسببه وكذلك فى جميع الخواص إلا أن علل بعضها معقولة وبعضها غير معقولة المعنى ثم إن تلك الخواص تنقسم إلى أقسام كثيرة منها خواص الأسماء المذكورة الداخلة تحت قواعد علم الحروف، وكذلك خواص الحروف المركبة عنها الأسماء، وخواص الأدعية المستعملة فى العزائم وخواص القرآن. قال المولى المذكور وغاية ما يذكر فى ذلك كان مسنده [مستنده] تجارب الصالحين وورد فى ذلك بعض من الأحاديث أوردها السيوطى فى الإتقان وقال بعضها مرقوفات عن الصحابة والتابعين وما لم يرد [وأما ما لم يرد به] أثر فقد ذكر الناس من ذلك كثيرا والله سبحانه وتعالى أعلم بصحته.

ويقال الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطب الروحانى إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله سبحانه وتعالى فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسمانى ويشير إلى هذا قوله عليه الصلاة والسلام «لو أن رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال» وأجاز القرطبى الرقية بأسماء الله سبحانه وتعالى وكلامه قال فإن كان مأثورا استحب وقال الربيع: سألت الشافعى عن الرقية فقال لابأس أن يرقى بكتاب الله تعالى وبما يعرف من ذكر الله. وقال الحسن البصرى ومجاهد والأوزاعى لا بأس بكتب القرآن فى إناء ثم غسله وسقيه المريض، وكرهه النخعى.

ومنها خواص العدد والوفق والتكسير. ومنها خواص الأعداد المتحابة والمتباغضة كما بين فى تذكرة الأحباب فى بيان التحاب وخواص البروج والكواكب وخواص المعدنيات وخواص النباتات وخواص الحيوانات ومنها خواص الأقاليم والبلدان وخواص البر والبحر وغير ذلك وصنف فى هذه الخواص جماعة منهم أحمد البونى والغزالى والتميمى والجلدكى فى كنز الاختصاص وهو كتاب مفيد فى تلك المقاصد وغيرهم.

(كشف الظنون ١ / ٧٢٥، ٦٢٦. انظر أيضا مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٤١، ٣٤٢).

* **الخوّاص (على):**

على الخواص أستاذ الإمام الشعرانى والذى نقل عنه فى

كتابيه الجواهر والدرر والطبقات، وكان حرفته ضفر الخوص، وهو مصرى من البرلس، وأمى لا يقرأ ولا يكتب ومع ذلك تكلم فى الطريقة وله مذهب وتفسيرات وتأويلات للقرآن والسنة حيرت العلماء. والخواص يحب للمريد أن تكون له حرفة ولم يكن يقبل ضمن تلاميذه إلا من كان من أصحاب الحِرف، ويقول إن السوقة وأهل الصنائع والحرف أعظم درجة عند الله وأنفع من المجاذيب لقيامهم فى الأسباب. والعالم عنده هو الذى علمه مستفاد من نقل فهو حاك لعلم غيره وله أجر الذى يحمل العلم فيؤديه، وأما الصوفى المتحقق فهو المُسلك أى من أهل التسليك، وعلمه خِضْرى أو لَدُنِّى يكفى الناس كلهم فى سائر ما يطلبونه. ولو أراد العالم أن يعلم مرتبته فى العلم فليرد كل قول حفظه إلى قائله وسيرى أنه لن يتبقى مما يعلمه إلا النزر اليسير الذى لا يمكن أن يصنع منه عالما. وبداية التصوف أن يعلم المبتدئ كل الشريعة بمجملها ومفصلها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها، وليس بالرجل فى اعتبار أهل الطريق من يجهل حكما واحدا. ويشرح الخواص قول الإمام أحمد بن حنبل أن التقرب إلى الله بتلاوة كلامه بفهم وبغير فهم، أن الفهم لعلماء الشريعة فإن وسيلتهم للإحاطة بمضمون القرآن هو التفكير، وأما علماء الحقيقة أو العلماء من الصوفية فطريقتهم للإحاطة بذلك المضمون هو الكشف والتعريف الإلهى وذلك لا يحتاج إلى فهم، وقد أنكر الخواص على أهل المعرفة أن يخوضوا فى التدليل على وجود الله والبرهنة على وحدانيته لهذا السبب، وقال إن الحمار يكون حينئذ أعرف منهم بالله، فالإيمان بالله شىء لا يتحدث عنه لأنه وقر فى الصدر ولا يمكن التعبير عنه، وما ورد فى السنة من ألفاظ الإيمان يرجع إلى التصديق والإذعان اللذين يفتحان على العلم بالمعلوم المستقر فى القلب بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد رسول الله ﷺ عن حقيقة هذه الألفاظ ولا ناقشوا أصحابها. ومن يصح توحيده ينتفى عنه الرياء والإعجاب وسائر الدعاوى المضلة، لانه يشهد بأن كل الصفات والأفعال ليست له وإنما هى لله وحده، وكمال الإسلام والإيمان فى التسليم والرضا، ومناط ذلك القلب فإذا صلح القلب كان بيت الله ومهبط الوحى الأنور، فالبيت لا يقبل إلا مشاكله فكما أن الأحرف وعاء المعانى فكذلك القلب وعاء للحق والشرع والنور، وكما أن الحرف إذا تغير بعض صورته أو نقطه فسد المعنى فكذلك القلب إذا تغير بعض صورته وصفته فسد ما فيه، وإصلاح القلب يكون بإصلاح الطعمة، وإصلاح الطعمة يكون بالكسب فى الكون مع التوكل على الله، والتوكل حقيقة هو المراقبة لله. ومذهب الخواص الذى يعلنه هو ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ [الإسراء: ٢٣].

(الموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٥١، ١٥٢).

انظر: الخواص (جامع ـ).

*** خواص الفاتحة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٦٨٥٠

المؤلف: حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد ابن محمد بن أحمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ.

أولها:

إذا ما كنت ملتمسا لرزق
ونجح القصد من عبد وحر
وتظفر بالذى تهوى سريعا
وتأمن من مخالفة وغدر
ففاتحة الكتاب فإن فيها
لم أمّلت من خير وشر

آخرها: وميم الملك ونور النبوة وها الهداية، وواو الوقاية ولام ألف الولاية وياء اليقين، أن تسخر لى عبدك الأخيضر خادم الفاتحة تسخيرا أتصرف به فى كل الأمور إنك على كل شىء قدير يارب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد، وتتألف من قصيدة ومن دعاء وصلاة وطريقة العمل بقراءتها.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددا كبيرا من الرسائل فى موضوعات مختلفة ومجموعة كبيرة من المختارات

الشعرية والفوائد العامة والطبية والفقهية وغيرها. المجموع مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة بعض أوراقه تالفة وغلافه ممزق.

ق	م	س
٢ (١٣٠ ـ ١٣١)	١٩ × ١٢	٢٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١١٧).

* **خواص القرآن:**

أدرجها الإمام البدر الزركشى تحت النوع السابع والعشرين من أنواع علوم القرآن الكريم وقال عنه:

وقد صنف فيه جماعة منهم التميمى، وأبو حامد الغزالى. قال بعضهم: وهذه الحروف التى فى أوائل السور جعلها الله تعالى حفظا للقرآن من الزيادة والنقصان؛ قال تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ [الحجر: ٩].

وذكر بعضهم أنه وقف على أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه كان يكتبها على ما يريد حفظه من الأموال والمتاع، فيحفظ.

وأخبر رجل من أهل الموصل قال: كان الكيا الهراسى الإمام رحمه الله (انظر ترجمته فى م ٥ / ٦٣١، ٦٣٢) إذا ركب فى رحلة يقول هذه الحروف التى فى أوائل السور، فسئل عن ذلك فقال: ما جُعل ذلك فى موضع أو كتب فى شىء إلا حفظ تاليها وماله، وأمن فى نفسه من التلف والغرق.

وحكى عن الشافعى رحمه الله أنه شكا إليه رجل رمدا، فكتب إليه فى رقعة: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾. ﴿**فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد**﴾ [قٓ: ٢٢] ﴿**للذين آمنوا هدى وشفاء**﴾ [فصلت: ٤٤]؛ فعلق الرجل ذلك عليه فبرأ.

وكان سفيان الثورى يكتب للمطلقة [من أصابها المخاض ـ طلق الولادة] رقعة تعلق على قلبها: ﴿**إذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحقت * وإذا الأرض مدت * وألقت**﴾ [الانشقاق: ١ ـ ٤]. ﴿**فخرج على قومه**﴾ [القصص: ٧٩].

وروى ابن قتيبة قال: كان رجل من الصالحين يحب الصلاة بالليل وتثقل عليه، فشكا ذلك لبعض الصالحين فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ ﴿**قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى**﴾ إلى قوله ﴿**مددا**﴾ [الكهف: ١٠٩]، ثم أضمر. فى أى وقت أضمرت فإنك تقوم فيه، قال: ففعلت فقمت فى الوقت المعين.

قال الغزالى: وكان بعض الصالحين فى أصبهان أصابه عسر البول، فكتب فى صحيفة: البسملة ﴿**وبست الجبال بسا * فكانت هباء منبثا**﴾. [الواقعة: ٥، ٦]. ﴿**وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة**﴾ [الحاقة: ١٤]. ﴿**دكا دكا**﴾ [الفجر: ٢١]، وألقى عليه الماء وشربه فيستر عليه البول، وألقى الحصى.

وحكى الثعلبى فى تفسيره أن قوله تعالى: ﴿**لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون**﴾ [الأنعام: ٦٧] يكتب على كاغد، ويوضع على شق الضرس الوجع، يبرأ بإذن الله تعالى.

ويحكى أن الشيخ أبا القاسم القشيرى رأى النبى ﷺ فى المنام، فقال له رسول الله ﷺ: مالى أراك محزونا؟ فقال: ولدى قد مرض، واشتد عليه الحال، فقال له: أين أنت عن آيات الشفاء: ﴿**ويشف صدور قوم مؤمنين**﴾ [التوبة: ١٤] ﴿**وشفاء لما فى الصدور**﴾ [يونس: ٥٧]. ﴿**فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون**﴾ [النحل: ٦٩]. ﴿**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين**﴾. [الإسراء: ٨٢]. ﴿**وإذا مرضت فهو يشفين**﴾ [الشعراء: ٨٠]. ﴿**قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء**﴾ [فصلت: ٤٤]! فقرأ هذه الآيات عليه ثلاث مرات فبرأ.

وحكى ابن الجوزى عن ابن ناصر عن شيوخه عن ميمونة بنت شاقولة البغدادية رضى الله عنها قالت: آذانا جار لنا، فصليت ركعتين، وقرأت من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن، وقلت: اللهم اكفنا أمره، ثم نمت وفتحت عينى؛ وإذا به قد نزل وقت السحر فزلت قدمه، فسقط ومات.

وحكى عن ابنها أنه كان فى دارها حائط له جوف، فقالت: هات رقعة ودواة، فناولتها، فكتبت فى الرقعة شيئا، وقالت: دعه فى ثقب منه، ففعلت، فبقى نحوا من عشرين سنة، فلما ماتت ذكرت ذلك القرطاس، فقمت فأخذته فوقع الحائط، فإذا فى الرقعة: ﴿**إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا**﴾ [فاطر: ٤١]، يامسك السموات والأرض، أمسكه.

ثم يسوق الإمام البدر الزركشى هذا التنبيه:

هذا النوع والذى قبله (يقصد معرفة فضائل القرآن) لن ينتفع به إلا من أخلص لله قلبه ونيته، وتدبر الكتاب فى عقله وسمعه، وعمر به قلبه، وأعمل به جوارحه، وجعله سميره فى ليله ونهاره، وتمسك به وتدبره. هنالك تأتيه الحقائق من كل جانب؛ وإن لم يكن بهذه الصفة كان فعله مكذبا لقوله؛ كما روى أن عارفا وقعت له واقعة، فقال له صديق له: نستعين بفلان فقال: أخشى أن تبطل صلاتى التى تقدمت هذا الأمر، وقد صليتها. قال صديقه: وأين هذا من هذا، قال: لأنى قلت فى الصلاة ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ [الفاتحة: ٥] فإن استعنت بغيره كذبت، والكذب فى الصلاة يبطلها، وكذلك الاستعاذة من الشيطان الرجيم لا تكون إلا مع تحقق العداوة، فإذا قبل إشارة الشيطان واستنصحه فقد كذب قوله، فبطل ذكره (البرهان ١ / ٤٣٤ ـ ٤٣٧).

أما الإمام السيوطى فقد أدرجها تحت النوع الخامس والسبعين من أنواع علوم القرآن الكريم وقال عنه:

أفرده بالتأليف جماعة منهم التميمى وحجة الإسلام الغزالى، ومن المتأخرين اليافعى، وغالب ما يذكر فى ذلك كان مستنده تجارب الصالحين، وها أنا أبدأ بما ورد من ذلك فى الحديث ثم ألتقط عيونا مما ذكر السلف والصالحون.

أخرج ابن ماجه وغيره من حديث ابن مسعود «عليكم بالشفاءين: العسل، والقرآن». وأخرج أيضا من حديث على «خير الدواء القرآن». وأخرج أبو عبيد عن طلحة بن مصرف قال: كان يقال: إذا قرئ القرآن عند المريض وجد لذلك خفة. وأخرج البيهقى فى الشعب عن واثلة بن الأسقع «أن رجلا شكا إلى النبى ﷺ وجع حلقه، قال: عليك بقراءة القرآن». وأخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال «جاء رجل إلى النبي فقال: إنى أشتكى صدرى، قال. اقرأ القرآن» يقول الله تعالى ﴿وشفاء لما فى الصدور﴾ [يونس: ٥٧] أخرج البيهقى وغيره من حديث عبد الله بن جابر «فى فاتحة الكتاب شفاء من كل داء». وأخرج الخلعى فى فوائده من حديث جابر بن عبد الله «فاتحة الكتاب شفاء من كل شىء إلا السام» والسام: الموت. وأخرج سعيد بن منصور والبيهقى وغيرهما من حديث أبى سعيد الخدرى «فاتحة الكتاب شفاء من السم». وأخرج البخارى من حديثه أيضا قال «كنا فى مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحى سليم [لديغ] فهل معكم راق؟ فقام معها رجل فرقاه بأم القرآن فبرئ، فذكر للنبى ﷺ فقال: وما كان يدريه أنه رقية»

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن السائب بن يزيد قال. عوذنى رسول الله ﷺ بفاتحة الكتاب تفلا. وأخرج البزار من حديث أنس «إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شىء إلا الموت». وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة «إن البيت الذى تقرأ في البقرة لا يدخله الشيطان».

وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند بسند حسن عن أبى بن كعب قال «كنت عند النبى ﷺ فجاء أعرابى فقال: يا نبى الله إن لى أخا وبه وجع، قال: ما وجعه؟ قال: به لمم، قال: فائتنى به، فوضعه بين يديه فعوذه النبى ﷺ بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وهاتين الآيتين ﴿وإلهكم إله واحد﴾ [البقرة: ١٦٣] وآية الكرسى وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من آل عمران ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ [١٨] وآية من الأعراف ﴿إن ربكم الله﴾ [٥٤] وآخر سورة المؤمنين ﴿فتعالى الله الملك الحق﴾ وآية من سورة الجن ﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾ [٣] وعشر آيات من أول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين، فقام الرجل كأنه لم يشك قط».

وأخرج الدارمى عن ابن مسعود موقوفا: من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسى وآيتين بعد آية الكرسى وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شىء يكرهه، ولا يقرأن على مجنون إلا أفاق. وأخرج البخاري عن أبى هريرة فى قصة الصدقة «أن الجنى قال له: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبى ﷺ: أما أنه صدقك وهو كذوب».

وأخرج المحاملى فى فوائده عن ابن مسعود: قال: قال رجل «يارسول الله علمنى شيئا ينفعنى الله به، قال آية الكرسى فإنه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك حتى الدويرات حول دارك». وأخرج الدينورى فى المجالسة عن الحسن أن النبى ﷺ قال «إن جبريل أتانى فقال: إن عفريتا من الجن يكيدك،

فإذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى». وفى الفردوس من حديث أبى قتادة «من قرأ آية الكرسى عند الكرب أغاثه الله».

وأخرج الدارمى عن المغيرة بن سبيع وكان من أصحاب عبد الله قال: من قرأ وعشر آيات من البقرة عند منامه لم ينس القرآن، أربع من أولها وآية الكرسى وآيتان بعدها وثلاث من آخرها. وأخرج الديلمى من حديث أبى هريرة مرفوعا «آيتان هما قرآن وهما يشفيان وهما مما يحبهما الله تعالى، الآيتان من آخر سورة البقرة»، وأخرج الطبرانى عن معاذ «أن النبى ﷺ قال له: ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك من الدين مثل ثبير أداه الله عنك: ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء﴾ إلى قوله ﴿بغير حساب﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧] رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها تعطى من تشاء منهما وتمنع من تشاء، ارحمنى رحمة تغننى بها عن رحمة من سواك.

وأخرج البيهقى فى الدعوات عن ابن عباس: إذا استصعبت دابة أحدكم أو كانت شموسا فليقرأ هذه الآية فى أذنيها ﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون﴾ [آل عمران: ٨٣] وأخرج البيهقى فى الشعب بسند فيه من لا يعرف عن علىٍّ موقوفا: سورة الأنعام ما قرئت على عليل إلا شفاه الله تعالى.

وأخرج ابن السنى عن فاطمة «أن رسول الله ﷺ لما دنا ولادتها أمر أم سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرآ عندها آية الكرسى و ﴿إن ربكم الله﴾ [الأعراف: ٥٤] ويعوذاها بالمعوذتين». وأخرج ابن السنى أيضا من حديث الحسين بن على «أمان لأمتى من الغرق إذا ركبوا أن يقرءوا ﴿بسم الله مجراها ومرساها إن ربى لغفور رحيم﴾ [هود: ٤١]، ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ [الأنعام: ٩١] وأخرج ابن أبى حاتم عن ليث قال: بلغنى أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر تقرأ على إناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور، الآية التى فى سورة يونس ﴿فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر﴾ إلى قوله ﴿المجرمون﴾ [يونس: ٨١، ٨٢] وقوله ﴿فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف: ١١٨] إلخ أربع آيات، وقوله ﴿إنما صنعوا كيد ساحر﴾ [طه: ٦٩] وأخرج الحاكم وغيره من حديث أبى هريرة «ما كربنى أمر إلا تمثل لى جبريل فقال: يا محمد قل توكلت على الحى الذى لا يموت و﴿الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا﴾ [الإسراء: ١١١] وأخرج الصابونى فى المائتين من حديث ابن عباس مرفوعا: هذه الآية أمان من السرق ﴿قال ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ [الإسراء: ١١٠] إلى آخر السورة. وأخرج البيهقى فى الدعوات من حديث أنس «ما أنعم الله على عبد نعمة فى أهل ولا مال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت».

وأخرج الدارمى وغيره من طريق عبدة بن أبى لبابة عن زر ابن حبيش قال: من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يقومها من الليل قامها. قال عبدة: فجربناه فوجدناه كذلك. وأخرج الترمذى والحاكم من حديث سعد بن أبى وقاص: دعوة ذى النون إذ دعا بها وهو فى بطن الحوت ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين﴾ [الأنبياء: ٨٧] لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط إلا استجاب الله له. وعند ابن السنى: إنى لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج عنه، كلمة أخى يونس ﴿فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين﴾ [الأنبياء: ٨٧] وأخرج البيهقى وابن السنى وأبو عبيد عن ابن مسعود «أنه قرأ فى أُذن مبتلى فأفاق، فقال رسول الله ﷺ: ما قرأت فى أذنيه؟ قال ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا﴾ [المؤمنون: ١١٥] إلى آخر السورة، فقال: لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال» وأخرج الديلمى وأبو الشيخ ابن حبان فى فضائله من حديث أبى ذر «ما من ميت يموت فيقرأ عنده يسٓ إلا هون الله عليه».

وأخرج المحاملى فى أماليه من حديث عبد الله بن الزبير «من جعل يسٓ أمام حاجته قضيت له» وله شاهد مرسل عند الدارمى. وفى المستدرك عن أبى جعفر محمد بن على قال: من وجد فى قلبه قسوة فليكتب يسٓ فى جام بماء ورد وزعفران ثم يشربه، وأخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبير أنه قرأ على رجل مجنون سورة يسٓ فبرئ. وأخرج أيضا عن يحيى بن أبى كثير قال: من قرأ يسٓ إذا أصبح لم يزل فى فرح حتى يمسى، ومن قرأها إذا أمسى لم يزل فى فرح حتى يصبح، أخبرنا من جرب ذلك.

وأخرج الترمذى من حديث أبى هريرة «من قرأ الدخان

كلها وأول غافر إلى ﴿إليه المصير﴾ [غافر: ١ ـ ٣] وآية الكرسى حين يمسى حفظ بها حتى يصبح، ومن قرأها حين يصبح حفظ بها حتى يمسى» ورواه الدارمى بلفظ «لم ير شيئا يكرهه».

وأخرج البيهقى والحارث بن أبى أسامة وأبو عبيد عن ابن مسعود مرفوعا «من قرأ كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبدا» وأخرج البيهقى فى الدعوات عن ابن عباس موقوفا فى المرأة تعسر عليها ولادتها قال: يكتب فى قرطاس ثم تسقى بسم الله الذى لا إله إلا هو الحليم الكريم، سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، ﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾ [النازعات: ٤٦]، ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾ [الأحقاف: ٣٥] وأخرج أبو داود عن ابن عباس قال: إذا وجدت فى نفسك شيئا: يعنى الوسوسة فقل: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم﴾ [الحديد: ٣].

وأخرج الطبرانى عن على قال «لدغت النبى ﷺ عقرب، فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ: قل يا أيها الكافرون وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس». وأخرج أبو داود والنسائى وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود «أن النبى ﷺ كان يكره الرقى إلا بالمعوذات». وأخرج الترمذى والنسائى عن أبى سعيد قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذات فأخذ بها وترك ما سواها. فهذا ما وقفت عليه فى الخواص من الأحاديث التى لم تصل إلى حد الوضع، ومن الموقوفات على الصحابة والتابعين. وأما ما لم يرد به أثر فقد ذكر الناس من ذلك كثيرا جدا، الله أعلم بصحته.

تنبيه: قال ابن التين. الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطب الروحانى إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى، فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجثمانى. قلت: ويشير إلى هذا قوله ﷺ «لو أن رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال» وقال القرطبى تجوز الرقية بكلام الله تعالى وأسمائه، فإن كان مأثورا استحب.

وقال الربيع: سألت الشافعى عن الرقية فقال: لا بأس بها أن يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله تعالى. وقال ابن بطال: فى المعوذات سر ليس فى غيرها من القرآن لما اشتملت عليه من جوامع الدعاء التى تعم أكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك، ولهذا كان ﷺ يكتفى بها.

وقال ابن القيم فى حديث الرقية بالفاتحة: إذا ثبت أن لبعض الكلام خواص ومنافع، فما الظن بكلام رب العالمين ثم بالفاتحة التى لم ينزل فى القرآن ولا غيره من الكتب مثلها؟ لتضمنها جميع معانى الكتاب. فقد اشتملت على ذكر أصول أسماء الله تعالى ومجامعها وإثبات المعاد وذكر التوحيد والافتقار إلى الرب فى طلب الإعانة به والهداية منه، وذكر أفضل الدعاء وهو طلب الهداية إلى الصراط المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه، ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق وقسمتهم إلى منعم عليه لمعرفته بالحق والعمل به، ومغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته، وضال بعدم معرفته له، مع ما تضمنته من إثبات القدر والشرع والأسماء والمعاد والتوبة وتزكية النفس وإصلاح القلب والرد على جميع أهل البدع، وحقيق لسورة هذا بعض شأنها أن يستشفى بها من كل داء اهـ.

مسألة: قال النووى فى شرح المهذب: لو كتب القرآن فى إناء ثم غسل وسقاه المريض فقال الحسن البصرى ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعى: لا بأس به، وكرهه النخعى. قال: ومقتضى مذهبنا أنه لا بأس به فقد قال القاضى حسين والبغوى وغيرهما: لو كتب قرآنا على حلوى وطعام فلا بأس بأكله اهـ. قال الزركشى: وممن صرح بالجواز فى مسألة الإناء العماد النبهى مع تصريحه بأنه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية، لكن أفتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب أيضا لأنه يلاقيه نجاسة الباطن، وفيه نظر (الإتقان ٢ / ٢٠٨ ـ ٢١٢).

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٤٣٤ ـ ٤٣٧، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ٢٠٨ ـ ٢١٢. انظر أيضا طاش كبرى زاده ٢ / ٥٢٥ ـ ٥٢٩).

انظر: كشف السر المصون.

* **خواص القرآن:**

خواص القرآن: للحكيم أبى عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد كان حيا فى مصر سنة ٣٩٠، التميمى ذكر فيه أنه أخذه من بعض الحكماء بالهند. وللإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة، ولأبى بكر محمد بن عبد الله المالقى المتوفى سنة ٥٧٠ خمسين وسبعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٢٧).

* **خواص القرآن ـ ترجمته بالتركية:**

لم يعلم مؤلفه.

ترجمه عن الفارسية محمود بن جنيد ابن هبة الله الخوارزمى لأحد أمراء الترك وهو يحيى بك ابن المرحوم أمين بك:

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية أولها ـ الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ١٠٩ ورقات، مسطرتها ١١ سطرا فى ٥, ٢٢ × ٥, ١٥ سم.

(١٣٧ تصوف تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١ / ٢٠٠).

* **خواص القرآن العظيم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٧٣٦٥.

المؤلف: أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب المتوفى سنة ١٤٨ هـ سنة ٧٦٥ م.

أولها: قال الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد بن على بن زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه من كتب سورة البقرة وعلقها عليه زالت عنه الأوجاع كلها وإن علقت على صغير زالت عنه الأوجاع وهان عليه الفطام ولم يخف هواما بإذن الله تعالى وإن علقت على المصروع زال عنه الصرع بإذنه تعالى وفيها من المنافع ما لا حد له ولا نهاية.

آخرها: سورة الفاتحة من قرأها فى كل ساعة. تغفر له جميع الذنوب. وهى لكل مرض يقرأ عليه يبرأ بإذن الله تعالى ـ تم منافع القرآن العظيم.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثامن الهجرى مكتوبة بخط نسخى معتاد. أسماء السور مكتوبة بالأحمر. توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى منافع القرآن فى المنام ومنافع القرآن للتميمى، المجموع مفروط الأوراق ـ الورقة الأولى والورقتان الأخيرتان من المجموع مكتوبة بخط مغاير للأصل، على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد بن محمود لطف الله تاريخ سنة ١٠٠٩ هـ. وقيد تملك آخر باسم محمد عطا الأيوبى وثالث باسم محمد سعيد الأيوبى ثم مجموعة من الفوائد المختلفة، على الورقة الأخيرة قيد مطالعة باسم سليمان القادرى تاريخه ١١٩٨ وقيود تملك بأسماء أحمد مهدى بن محمد الأيوبى وآخر باسم محمد أمين الأيوبى سنة ١١٩٥.

ق	م	س
١٣ (٢٠ ـ ٣٣)	١٨ × ٢٦	١٧

نسخة ثانية مخرومة

الرقم ٩٥٩٤

أولها: فى قرطاس بمسك وماء ورد، وجعلها فى أنبوبة قصب ريحى قد قطعت قبل طلوع الشمس وشدت بشمع وعلقها على طفل أمن من الشيطان ومن جميع الحوادث.

سورة النساء: عن جعفر الصادق رضى الله عنه أن من كتبها وجعلها فى منزل أربعين ليلة ...

آخرها: سورة القارعة: إذا كتبت وعلقت على من هو مقتّر الرزق رزقه الله.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت بخط نسخى جيد مشكول. أسماء السور والفواصل بين الآيات مكتوبة بالذهب. أصيبت بالرطوبة الشديدة وبالتلف وقد رممت بعض الأوراق قديما وبخاصة فى أوائلها وأواخرها.

ق	م	س
٦٨	١٢ × ١٥	٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١١٨، ١١٩).

*** الخواص الكبير أو المقالات الكبرى فى علم الصنعة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف أبى موسى جابر بن حيان الصوفى الأزدى.

أوله: الحمد لله كما هو أهله ومستحقه الكبير الجواد الفعَّال لما يريد، وتعالى عما يقوله الظالمون علوا كبيرا: من كان حافظا لقواعد كتبنا هذه وترتيبها وما عليه موضوعها فسيعلم علما يقينا أنا وعدنا أن نذكر فى جملة كتبنا مفردات من علم الخواص، ولما كان سبيلنا فى جميع تعاليمنا أن نذكر فيها شروحنا فى جميع الأشياء لنخلص كتابنا هذا بتفسير كلمة «الخواص» وما معناها، وترتيب كتب الخواص وكم فيها، فنقول ونبدأ بعون الله وتأييده فى ذلك ... وجملة كتب الخواص إحدى وسبعون كتابا. منها سبعون كتابا برسم الخواص، ومنها كتاب واحد يعرف بخواص الخواص، وهو أشرف هذه الكتب ... وكتابنا هذا يعرف بكتاب الجمع، معناه جمع الكتب، والكتاب الثانى والثالث إلى السبعين يعرف بالرسالة الفلانية، أعنى فى العدة إلى السبعين، فإذا كملت بالحادى والسبعين كتاب خواص الخواص، ترى فيه كيف الشىء الخاص وكيف يمكن إيجاد مثله «بالميزان» ...

وآخره: فاعلم ذلك وابن أمرك بحسبه والسلام، وحق سيدى أنه يكون من جزءين ونصف من الذهب.

ـــ نسخة بقلم معتاد كتبها «على» ويبدو أنها من مخطوطات القرن الحادى عشر الهجرى فى ١٧٠ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرا.

[مكتبة بلدية الإسكندرية ـ ٥٢٠٤ حـ]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣ / ٤١، ٤٢).

انظر مادة «جابر بن حيان» فى م ١١ / ٣٩٢ـ٤٠٢.

*** خواص النباتات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

خواص النباتات:

لعبد الغنى بن أبى سرحان بن مسعود الأزمورى.

(مجلة معهد المخطوطات ٥ / ٢٧٢).

أوله: هذا الباب فى شرح أدوية باللسان اليونانى والسريانى والفارسى، والعجمى ... جمعت ذلك فى هذه المقالة على حسب طاقتى ووسعى ورتبت ذلك على حروف المعجم.

وآخره: هنا انتهى القول فى الباب الخامس عشر، فى شرح ما وقع من الأدوية المفردة من هذا الكتاب ...

نسخة بقلم مغربى ـ ضمن مجموعة.

من ورقة ١٨٦ إلى ٢٠٠ ٢٩ سطرا ٢١ × ٢٩ سم

[الخزانة العامة بالرباط ١٣٦٣ / ٣ د]

OUNESC

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ٨٨).

*** الخواطر السوانح فى كشف أسرار الفواتح:**

أى فى فواتح السور.

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٩١٦٩

المؤلف: زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله محمد بن جعفر بن الحسن المصرى المعروف بابن أبى الإصبع المتوفى سنة ٦٥٤ هـ.

أولها: الحمد لله واهب العقول، ومميز الفاضل من المفضول، والصلاة على السيد الرسول وعلى آله ... وبعد: فإنى لما أظلنى شهر رمضان المعظم، أعظم الله تعالى علينا من بركاته، ورزقنا العمل فيه بمرضاته. رغبت فى أن أشتغل بما يشغلنى عن الرفث، ويذهلنى عن التدنس بالخبث، ففكرت فى فصاحة القرآن العزيز وبلاغته، وجوامع كلامه وفوائده وغرابة أسلوبه ونظمه، وعجائب معانيه وبديعه وعذوبة ألفاظه.

آخرها: وقوله تعالى ﴿الٓمٓ * غلبت الروم﴾ [الروم: ١، ٢] وما أشبه ذلك. والإخبار بالغيب معجزة من كبار المعجزات وآية من أعظم الآيات. فقد صح استخراج المعجز من مفردات هذه الفواتح، فأشكر لمن استخرجها بما خطر له من الخواطر السوانح، وأسأل الله لك أيها المطلع على هذا الكتاب ولمؤلفه الثواب.

أوصاف المخطوط: نسخة من أوائل القرن الرابع عشر الهجرى كتبها مع غيرها من الرسائل فى المجموع حسنين الرفاعى الكمالى سنة ١٣١٣ هـ [٥٦] ق كتبت بخط نسخى حسن، الأبواب ورؤوس الفقر بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم رسالة الأوائل فى الحديث لعبد الله بن سالم البصرى، ثم قصيدة فى مديح رسول الله ﷺ المجموع بحالة حسنة ورقا وغلافا.

ق	م	س
٤٠ (١-٤)	١٧×٢٤	١٩.

المصادر: فوات الوفيات: ١ / ٢٩٤ - النجوم الزاهرة: ٧ / ٣٧.

شذرات الذهب: ٥ / ٢٦٥ - بروكلمان الذيل: ١ / ٥٣٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١١٩، ١٢٠ انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٢٧ وفيه العنوان بدون لفظ «كشف»).

*** الخواطر الفكرية فى الفتاوى البكرية:**

الخواطر الفكرية فى الفتاوى البكرية: للشهاب أحمد بن محمد بن عبد السلام الشافعى الذى ولد سنة ٨٤٧ سبع وأربعين وثمانمائة جمع فيه فتاوى شيخه.

(كشف الظنون ١ / ٧٢٧).

*** خواف:**

قال ياقوت:

خواف: بفتح أوله، وآخره فاء: قصبة كبيرة من أعمال نيسابور بخراسان، يتصل أحد جانبيها ببوشنج من أعمال هراة والآخر بزوزن، يشتمل على مائتى قرية، وفيها ثلاث مدن: سنجان وسيراوند وخرجرد؛ ينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب، منهم: أبو المظفر أحمد بن محمد بن المظفر الخوافى الفقيه الشافعى من أصحاب الإمام أبى المعالى الجوينى، كان أنظر أهل زمانه وأعرفهم بالجدل وكان الجوينى معجبا به. وولى قضاء طوس ونواحيها فى آخر أيامه وبقى مدة ثم عزل عنها من غير تقصير بل قصد وحسد، ومات بطوس سنة ٥٠٠ ودفن بها، قال عبد الغافر: ولم يخلف مثله.

وأبو الحسن على بن القاسم بن على الخوافى الأديب الشاعر، سمع محمد بن يحيى الذهلى وأقرانه، روى عنه أبو الطيب أحمد الذهلى، وله مختصر كتاب العين.

(معجم البلدان ٢ / ٣٦٩).

*** خواقند:**

قال ياقوت:

خُواقَنْد: بضم أوله، وبعد الألف قاف مفتوحة ثم نون ساكنة، وآخره دال: بلد بفرغانة؛ منها الأديب المقرى أبو الطيب طاهر بن محمد بن جعفر بن الخير المخزومى الخواقندى، سمع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، سكن سمرقند، روى عنه ابنه محمد بن طاهر، وتوفى فى صفر سنة ٥٠١.

(معجم البلدان ٢ / ٣٦٩).

*** ابن الخوام (٦٤٣-٧٢٤ هـ / ١٢٤٥-١٣٢٤م):**

هو «عماد الدين عبد الله بن محمد بن عبد الرزاق الحربوى بن الخوام». من أهل بغداد، ولد بها فى سنة ٦٤٣ / ١٢٤٥، وتوفى فيها سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م.

من الذين اشتهروا بالعلوم الرياضية، ولا سيما الحساب. له من الكتب: «مقدمة فى الطب». «الفوائد البهائية فى القواعد الحسابية»، وفيه بحث فى الحساب الهوائى. وشرحه كمال الدين الأصفهانى فى كتاب سماه «أساس القواعد فى أصول الفوائد». وشرحه أيضا يحيى أحمد الكاشى باسم «إيضاح المقاصد فى الفوائد». وهناك شرح ثالث كتبه عبد العلى البرجندى فرغ منه سنة ٨٩١ هـ.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٤٠٥، والأعلام للزركلى ٤ / ١٢٦).

* **الخوانق:**

جمع «خـانقـاه» كمـا تجمع علـى «خـانقـاوات» و«خانقاهات». وأوردهـا كل من المقريزى وعلى مبارك بلفظ «الخونك» بالكاف قال على مبارك:

مفرد الخوانك: خانكاه بالكـاف وهى كلمة فارسية معناها بيت، وقيل أصلها خونقاه بالقـاف أى الموضع الذى يأكل فيه الملك، وقد بسطنـا القول فى ذلك فى الكلام على الخـانقاه السرياقوسية فراجعه.

قال المقـريزى: حـدثت الخوانك فى الإسـلام فى حدود الأربعمـائة من سنى الهجـرة وجعلـت لتخلى الصـوفيـة فيهـا لعبـادة الله تعـالى، والصـوفيـة: اسم لخـواص أهل السنـة المراعين أنفسهم مع الله الحافظين قلوبهم عن طوارق الغفلة، واشتهر هؤلاء بهذا الاسم قبل المائتين من الهجرة.

قـال السهـروردى رحمـه الله: الصـوفى يضع الأشيـاء فى مواضعها، ويدبر الأوقات والأحوال كلها بالعلم، يقيم الخلق مقامهم ويقيم أمر الحق مقامه ويستر ما ينبغى أن يستر ويظهر ما ينبغى أن يظهـر ويأتى بالأمـور من مواضعهـا بحضور عقل وصحة تـوحيد وكمال معرفـة ورعاية صـدق وإخلاص؛ فمن لبس لبْسة الصوفيـة ولم يكن على هذه الصفة فليس منهم فى شىء.

وأول من اتخذ بيتا للعبادة: زيد بن صوحان بن صبرة عمد إلى رجال من أهل البصرة تفـرغوا للعبادة وليس لهم كسب ولا غلـة؛ فبنىٰ لهم دوَّرا وأسكنهم فيهـا، وجعل لهم مـا يقـوم بمصالحهم من مطعم ومشـرب وملبس وغيره؛ فدعـاهم عبد الله بن عامـر عامل عثمان بن عفـان ـ رضى الله عنه ـ بـالبصرة ليقربهم ويشيروا عليه فأتاه ابن صوحان وقال له: أتأتى إلى قوم قد انقطعـوا إلى الله فتدنسهم بـدنياك حتى إذا ذهبت أديـانهم أعرضت عنهم فطاحوا لا إلى الدنيا ولا إلى الآخرة وقال لهم: قـومـوا إلـى مـواضعكم فقـامـوا انتهـى ملخصـا. وليس اسم الخانكاه اليـوم مستعملا عندنا بمصـر فى هذا المعنى، وإنما المستعمل بدله التكية والزاوية. (الخطط التوفيقية ٦ / ١٣٨).

وقال على مبارك فى موضع آخر:

وأول خـانقاه بـديار مصـر حـدثت فى زمن صلاح الـدين يوسف بن أيوب فى سنة تسـع وخمسين وستمائة برسم الفقراء الصوفية الواردين من البـلاد الشاسعة، ووقفها عليهم، ووقف عدة أملاك يصـرف من ريعها عليها، ورتب للصوفيـة كل يوم طعـاما؛ لحمـا وخبـزا، وبنى لهم حمامـا بجـوارها، ثم لمـا انقـرضت دولة الأيـوبيـة حذا حـذوهم السـلاطين الجراكسة وبعض الأمراء.

فصـار فى مصـر إلى أول القـرن التـاسع اثنتـان وعشـرون خـانقاه، ثم لمـا زال ملك السـلاطين الجـراكسة. حصل مـا حصل للمدارس من الإهمـال وعدم الصرف وضيـاع الأوقاف التى عليها، فـاندثر أغلبهـا، وتخرَّب كثير منهـا، وبقى الأمر على ذلك إلى أيـامنا هـذه فاستبـدلت بـالتكايـا كما تقـدم، وتنوسى اسم الخـانقاه بـالكلية، وهى كلمة فـارسية، معنـاها بيت العبادة.

(الخطط التوفيقية الجديدة ١ / ٢٢٥).

قـالت المـؤلفـة: والمستعمل فى سوريـا أيضـا هـو لفظ «تكية» وعلى هـذا الأساس أوردنـا ما فى دمشق من تكـايا فى مادة «التكيـة» فى م ١٠ / ٣٥٩، كما أوردنا التكـايا التى فى القاهرة، المادة نفسها ص ٣٥٨، ٣٥٩ فانظرها فى موضعها.

ومن تعـريفات كلمـة «الخانقـاه» أيضا أنهـا كلمة فـارسية تتكـون من لفظين: خوان بمعنـى الأكل وجاه بمعنى المكـان وكان يطلق علـى المكان الذى يأكل فيـه الملك، ثم أطلقت بعد ذلك على مكـان الصوفيـة (هنداوى: الألفـاظ الأعجمية حرف (خ) (المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام/ ١٥٠) ويقول الدكتور عبد العظيم عبـد السلام شـرف الدين نقـلا عن الأستاذ عـامر المهنـدس أستـاذ اللغـة الفـارسيـة أن كلمـة «خـانقـاه» هى «خوانكـاه» (بجيم قـاهريـة) ومعناهـا دير أو منـزل أو معبد، ودخلت العامية باسم «خانكة» (ابن قيم الجوزية / ٥٣).

ويقـول الدكتـور صالح لمعى مصطفى: وقـد أقيمت أول خانقاه فى الإسلام فى حوالى ٤٠٠ هـ / ١٠١٠م، إلا أنه قبل ذلك بكثيـر أقام زيـد بن صبرة فـى البصرة بـالعراق فى عهـد الخليفة عثمـان بن عفان أول مسكن لإقـامة بعض المسلمين حتى يتفرغـوا للعبادة طوال اليوم ولا يعـرف الشكل الأول لهذه المبانى التى انتشرت بعد ذلك عبر العالم الإسلامى.

وفى بعض الدراسـات أرجعت الكلمة إلى خوان = طـاولة أو إلى خواندن = ترتيل وذلك على أساس ارتباط هذه الكلمات بالتصوف، إلا أن ذلك يحتاج إلى الكثير من الإثبات.

وقد ظهرت كلمة خانقاه فى المصادر فى القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى فى خراسان، ففى المؤلف حدود العالم (مؤلف مجهول) والمكتوب فى جورجان عام ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م ذكر فيه: «فى سمرقند توجد خانقاه المانويين الذين أطلق عليهم المستمعين. وقد أشار ابن النديم فى الفهرست عن نقل مركز المانيكيزم من بابل إلى سغديا، وعلى ذلك ليس من المستغرب وجود مركز لهم فى سمرقند.

كذلك أشار المقدسى بأن الخوانق جزء أساسى من النظام الدينى للكرامية. وقد ازدهرت جماعة الكرامى فى خراسان، جورجان، جورجان، طبريستان، وغرب القدس حول قبر ابن كرام (توفى ٢٥٥ هـ/ ٨٦٩ م)، وكان لهم خوانق. ويعتبر نهاية القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى بداية تطور الخوانق بظهور الشيوخ فى نيسابور، وهو ما أشار إليه المقريزى، وتعتبر فترة النصف الأول من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى فترة التأسيس والتنظيم. ومنذ هذه الفترة ألحق المدفن بالخانقاه. وقد أدى ارتباط التصوف مع المذهب الشافعى ثم بالمذهب الحنفى إلى الانتشار الكبير والسريع خارج إيران، فقد أنشأ السلاجقة فى الربع الثالث من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى مجموعة من الخوانق فى سوريا ودمشق.

وعلى الرغم من أن الأنصارى فى طبقات الصوفية يشير إلى وجود خانقاوات فى الرملة فى القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى، إلا أنها على الأرجح ربط ساحلية ومنذ القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى أصبح لفظ خانقاه ورباط مترادفان وهو ما أشار إليه ابن جبير خلال زيارته لسوريا فى العصر الأيوبى، أما فى العراق فقد سادت كلمة رباط.

وقد انتشرت الخوانق شرق خراسان وامتدت إلى أفغانستان ومملكة الغزنويين والغوريين، الذين هربوا إلى الهند حاملين معهم هذا النظام بعد قيام دولة المماليك. وقد أقامت طائفة الشيستية والسهروردية شبكة كبيرة من الخوانق فى القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى. وتختلف الأمثلة الهندية عن الأمثلة المصرية والسورية.

ويرجح أن نظام التصوف قدم من إيران إلى العراق وسوريا، ثم بعد ذلك فى عهد صلاح الدين الأيوبى انتقل إلى مصر. فقد أقام صلاح الدين أول خانقاه فى مصر وهى دار سعيد السعداء فى عام ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م وكانت مخصصة للصوفية القادمين من الشام...

ويرجح أن نظام الخانقاه مأخوذ عن الرباط حيث إنه فى الرباط كان المرابطون يؤهلون دينيا وروحيا بجانب تدريبهم عسكريا (سورة ٣ (آل عمران) آية ٢٠٠ : ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾. وذلك للدفاع عن حدود الدولة الإسلامية حيث إن الرباط كان يقام على الحدود. وقد ظهر الرباط قبل الخانقاه. فنجد رباط المنستير تونس (١٧٩ هـ/ ٧٩٥م)، ورباط سوسة على خليج جابس بشمال إفريقيا (٢٠٦ هـ ٨٢١ م)، ورباط أبى شوتران فى إيران (٣١٥ هـ/ ٩٢٧ م) والمقام من قبل حاكم سيستان فى عهد السمانيد (التراث المعمارى الإسلامى فى مصر/ ٢١، ٢٢).

ومن ثم فإن الباحث يكاد أن يضل سبيل الاهتداء إلى وجوه التفرقة بين كل من الخانقاه، والرباط، والزاوية. وفى ذلك يقول الدكتور توفيق الطويل، تحت عنوان «الحياة فى رحاب الخوانق والربط والزوايا:

ومن دلائل الصعوبة فى التفرقة بين هذه الأنواع من المعابد، اشتراك الخوانق والربط فى سبعة أمور وعدم انفراد أحد النوعين بخاصة تميزه عن النوع الآخر، أما وجوه الشبه بينهما فهى:

(١) أن الخوانق كالربط كانت بيوتا يشيدها الأمراء والملوك والأثرياء ليقيم فيها أهل التصوف ليلا ونهارا متفرغين إلى عبادة الله.

(٢) أنها كانت معاهد ثقافة يدرس فيها العلم الشائع يومذاك، فكان فى رباط الآثار مثلا درس لفقهاء الشافعية يتولاه مدرس بطلبة يعيشون لطلب العلم فى هذا الرباط كما ضم بين جدرانه خزانة كتب تعين على دراسة العلم، وكان فى الرباط العلائى قراء وعشرة من الفقهاء عليهم أن يحضروا يوما فى كل أسبوع، وأما الخوانق فحسبنا أن نسوق المثال بثلاث منها: خانقاه شيخو التى رتبت فيها مدة من الزمان دروس منها أربعة لطوائف الأئمة الأربعة، ودرس للحديث النبوى وآخر لإقراء القرآن بالروايات السبع، وكان لكل درس مدرس يتولاه

وطلبة اشترط فيها ألا يتغيبوا عن حضوره وحضور وظيفة التصوف، وخانقاه الجيغا المظفرى التى اشترط فى فقرائها أن يحضروا وظيفة التصوف وكان بجانبها كتاب يقرأ فيه الأيتام من أطفال المسلمين كتاب الله ويتعلمون فيه الخط، وخانقاه ركن الدين بيبرس وقد نظم فيها درس للحديث النبوى له مدرس يتولى تدريسه، وعنده عدة من المحدثين، وضمت قراء يتناوبون القراءة ليلا ونهارا حتى اكتفى أهلها بالعلم الذى توفر بين جدرانها، فحرموا على الفقهاء أن ينزلوا ساحتها . . !

(٣) إن الجمعة كانت لا تقام فى أكثر هذه الخوانق والربط، روى المقريزى فى حديثه عن خانقاه سعيد السعداء ـ وهى من أكبر الخوانق التى عرفتها مصر ـ أن الصوفية بها كانوا يتوجهون إلى الجامع الحاكمى كل أسبوع لصلاة الجمعة فى موكب جميل كان الناس يقبلون لرؤيته من مصر إلى القاهرة تيمنا ببركة أهله وأن خانقاه سرياقوس التى انطوت على مائة خلوة لمائة صوفى كان بجانبها مسجد تقام فيه الجمعة، ولكن المقريزى يقول عن خانقاه البندقدارية إنها كانت خانقاه ومسجدا لله .

وكذلك الحال فى الربط، لم يرد ذكر لإقامة الجمعة فى غير اثنين منها (مع أن عددها عند المقريزى قد بلغ السبعة عشر رباطا) وهما رباط الست كليلة الذى كان رباطا ومسجدا لله ورباط الأفرم الذى ضم صوفية وشيخا وإماما ومنبرا يخطب عليه للجمعة وللعيدين .

(٤) أن منشئيها كانوا يحبسون عليها الأوقاف ويجرون على أهلها الأرزاق ويجزلون لهم العطاء، كان لصوفية سعيد السعداء فى كل يوم طعام ولحم وخبز وكان فى خانقاه ركن الدين بيبرس أربعمائة صوفى وفى الرباط المجاور له مائة من الجند وأبناء العجزة، فكان فيها مطبوخ يوزع منه على المجاورين اللحم والطعام وثلاثة أرغفة من خبز البر، وتفرق الحلوى على كل فقير من فقرائها، وإن كان هذا المقرر يتناسب مع حال النيل ورخاء العيش فى مصر وكان هذا هو الحال فى خانقاه بشتاك، ورتب للطلبة فى خانقاه شيخو طعام ولحم وخبز فى كل يوم وحلوى وزيت وصابون فى كل شهر وكان لها أوقاف جليلة وكان لفقراء خانقاه سرياقوس ثمن كسوة كل سنة وتوسعة فى كل رمضان والعيدين والمواسم، فوق ما كان لهم من طعام شهى وخبز نقى، وما كان يوزع عليهم من الحلوى وزيت الزيتون والصابون وثمن الفواكه عند ظهورها، وفوق ما كانت تضم الخانقاه من السكر وألوان الشراب وأنواع الأدوية وهكذا نرى الأرزاق والمعاليم والأوقاف فى خوانق بكتمر وقوصون وأم أنوك والخروبية وطيبرس .

وكذلك الحال فى الربط وإن كانت الأوقاف التى حبست عليها والمعاليم التى كانت توزع على سكانها والأرزاق التى كانت تصيب أهليها، أقل بكثير منها فى الخوانق ـ كما نرى فى رباط الآثار ورباط الأقرم والرباط العلائى وأكثر الربط لم يذكر شىء بشأن أرزاقه وأوقافه .

(٥) ولما كان الغرض من هذه الأرزاق والأحباس تهيئة الجو الصالح لتفرغ المجاورين لعبادة الله، فقد زودت بعض الخوانق والربط بالحمامات والمطابخ والمدافن، ومدت بالفرش وآلات النحاس والكتب والقناديل من النحاس المكفت أو الزجاج المذهب وغير ذلك من الأمتعة والنفائس التى لا ترى فى غير قصور الملوك والأثرياء كما نرى فى خانقاه بكتمر وطغاى النجمى والرباط العلائى وإن لم يتوفر هذا النعيم فى الكثير من الخوانق والربط .

(٦) والظاهر أن بعض الخوانق قد ضم نساء، فقد نص المقريزى على أن خانقاه سرياقوس كان بها حمام للرجل وآخر للنساء، وأما فى الربط فقد عرفنا أن النساء كان لهن رباط خاص بهن هو رباط البغدادية .

(٧) كان بأكثر الخوانق والربط قراء وأئمة ومؤذنون وبوابون ... فوق من ضمت من فقراء وشيوخ (التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى / ٣٩ـ٤٢).

ويوافينا الدكتور محمد محمد أمين بمعلومات قيمة عن الأوقاف الخاصة بالخوانق فى مصر فى العصر المملوكى فيقول :

وجرت العادة أن يعين لكل خانقاه شيخ أو أكثر، وعدد من الصوفية مثال ذلك ما تنص عليه وثيقة وقف السلطان الغورى «ومن ذلك ستة آلاف درهم تصرف لرجلين من أكابر العلماء أهل الدين والورع والفقه يقررهما الناظر فى وظيفتى مشيخة التصوف بالخانقاه المذكورة بالسوية خارجا عن السكن

المعين لشيخ نوبة العصر والمبلغ الذى يعين لشيخ نوبة الصبح فى نظير السكن».

واشترط بعض الواقفين أن يكون مدرس الحنفية هو نفسه شيخا للصوفية، ويشترط فيه أن يكون «له قدم عالٍ فى شروط طريق الصوفية ويكون حسن الهيئة، حسن الاعتقاد، حافظا لنقول الفقهاء، وتأويل العلماء واختلاف المذاهب، ونصوص الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه ومن بعده من أصحابه رضى الله عنهم».

ومن الوثائق ما تنص على أن يكون شيخ الصوفية واحدا منهم، «وشرط هذا الواقف المذكور بلغه الله ما يؤمله فى سائر الأوقات والدهور أن يكون شيخ الصوفية منهم لا من غيرهم، ومن بين من عرف بصحبة المشايخ، ولبس خرقة التصوف».

واختلف عدد الصوفية فى كل خانقاه حسب اتساعها، وريع أوقافها، وتراوح هذا العدد فى الغالب بين مائة صوفى، وعشرة نفر من الصوفية، فبينما تذكر وثيقة بيبرس الجاشنكير أن عدد الصوفية المنزلين بالخانقاه مائة نفر، فضلا عن مائة آخرين بالرباط، وبشرط ألا يزيد عدد الصوفية بالخانقاه «من المقيمين والمترددين والعزاب والمتزوجين لا يزيد عن أربع مائة نفس» نجد وثيقة السلطان الغورى تنص على أن عدد الصوفية ثمانون صوفيا من الفقراء المحتاجين، بينما ينخفض عدد الصوفية إلى عشرة أفراد فى الخانقاه الخروبية التى استجدها المؤيد، شيخ بالجيزة.

أما الشروط التى يجب أن تتوافر فى الصوفية النازلين بالخانقاه، فقد أجمعت معظم الوثائق على أن يكونوا من العارفين بطرائق الصوفية، وآدابهم، بغض النظر عن جنسيتهم وأعمارهم، من ذلك ما تذكره لنا وثيقة وقف بيبرس الجاشنكير أن الواقف «وقف ذلك وقفا شرعيا على الصوفية والمتصوفة الشيوخ والكهول والشبان البالغين العرب منهم والعجم، وغير ذلك من الأحباش على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم، الملتزمين بآدابهم وطرايقهم المقيم منهم بهذا المكان المذكور من أهل القاهرة ومصر المحروستين وطوابعهما (هكذا) وضواحيهما وغيرهما من البلاد والواردين إلى هذا المكان من الخوانق وغيرها من أى مكان كان قريبا أو بعيدا بطرايق الصوفية وآدابهم بحيث أن لا يدخل عليهم أحد من غير جنسهم بشفاعة شافع فالأولى العزاب إذا كان من الأهلية لذلك، ومن فعل خلاف ذلك فوزره على الشافع والمشفوع له».

ومن الواقفين من حرص على تقسيم الصوفية إلى قسمين يحضر أحد القسمين وظيفة التصوف فى الصباح، والقسم الثانى يحضر فى العصر، ولكل من القسمين شيخ خاص به، فجاء فى وثيقة وقف السلطان الغورى «ويقرر معها (شيخا التصوف) ثمانين صوفيا من الفقراء المحتاجين، وستة خدام، وستة عشر قارئ صُفَّة ومادحين، ويقسمهم فرقتين، فرقة تحضر مع الشيخ فى نوبة الصبح دايما وفرقة تحضر مع الشيخ فى نوبة العصر دايما، على أن يجلس الشيخ بالخانقاه المذكورة صدرا على سجادته ويأخذ الباقون مجالسهم على قدر مرتبتهم فى الفضل، ويتقدم خادم المصحف والكرسى ويجعلان المصحف بين يدى الشيخ رافعين له على الكرسى ويدور خادم الربعة وخادم السجادة بأجزاء الربعتين الشريفتين على الحاضرين فيأخذ كل جزأه ويقرأ به إلى أن تنتهى قراءة الشيخ، ويقفل المصحف الشريف، فيتناوب قراء الصُّفة باليمنة واليسرى القراءة والأذكار ورفع العشر على ما جرت به عادة أمثالهم فى ذلك، فإذا فرغوا من القراءة ولم يبق إلا الدعا قام المادح وأنشد من مدح خير الورى محمد هادى الأمة وكاشف الغمة ﷺ وكلام القوم ما يحصل به الطرب والتواجد للسامعين ثم يجلس المادح ويدعو الداعى».

أما فى خانقاه بيبرس الجاشنكير فقد اقتصرت وظيفة التصوف بالنسبة للمقيمين والمترددين على الخانقاه، على وقت العصر، فقد نصت وثيقة الوقف على أن «يجتمع هو (شيخ الخانقاه)، وجماعة الصوفية المنزلون بهذه الخانقاه من مقيم ومتردد وقت العصر من كل يوم، بأسرهم ما لم يكن لأحد منهم عذر أو ضرورة، ويقرؤن بالإيوان العظيم ما تيسر على ما يراه شيخهم من ربع شريفة، ويدعو أحدهم بعد قراءته للواقف المسمى بأعاليه، وللناظر وللمسلمين بما يجريه الله على لسانه من الخير».

أما المقيمون بالخانقاه، والذين رتبهم شيخ التصوف بها، وهم حسب شرط الواقف مائة صوفى، فقد كان عليهم أن

يقوموا عقب كل صلاة مفروضة «يقرؤون آية الكرسى ويسبحون الله ثلاثا وثلاثين مرة، ويحمدون الله كذلك ـ ويكبرون كذلك وثلاثين مرة كما جاء فى الحديث النبوى، فإذا فرغ مما ذكر يدعو كل واحد منهم للواقف المذكور أعلاه بما يجريه الله على لسانه من الخير».

ومن الواقفين من زاد فى وظيفة التصوف، بجعل الحضور خمس مرات فى كل يوم وليلة عقب كل صلاة، واعترف الواقف «أن هذا الحضور فيه زيادة بحضور أربعة أوقات فى كل يوم على غيره»، كذلك من الواقفين من زاد فى معلوم بعض الصوفية مقابل إسناد أعمال إضافية لهم مما يتعلق بالصوفية «فمنهم تسعة عليهم من العمل زيادات على حضورهم التصوف على ما يبين فيه، فأحد التسعة يكون خادما لشيخ الصوفية المذكور يجتمع مع مباشرى الوقف المذكور أعلاه كلما اجتمعوا، وكذلك فى يوم النفقة لعمل مصلحة الوقف المذكور ومستحقيه، والثانى من التسعة يكون كاتب غيبة الصوفية المذكورين يكتب غيبة من يغيب منهم غير أيام المسامحة الآتى ذكرها فيه فمن غاب منهم وفر معلومه من الفلوس والخبز أيام غيبته وأضيف إلى حاصل الوقف لجهة الوقف المذكورة، والثالث من التسعة يكون خادم الربعة ومفرقها وخادم المصحف الشريف المعلق ذلك بالصوفية وشيخهم على أن يتولى فى كل وقت من أوقات حضور التصوف المذكور إحضار المصحف والربعة الشريفين من محلهما لمحل الحضور ويفرق الربعة وقت الحضور على الصوفية وجمعها بعد الفراغ من القراءة وجعلها هى والمصحف الشريف فى محلهما على العادة فى ذلك وغير ذلك مما جرت عادة خدام الربعة بعمله فى مثل ذلك، والستة الباقون من التسعة قراء صفة يجلسون عند حضور التصوف ثلاثة أمامهم ثلاثة يقرؤن بعد فراغ قراءة الشيخ والصوفية سورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب وأوايل سورة البقرة وأواخرها وما جرت العادة به من ذكر الله تعالى والصلاة على رسول الله ﷺ، ثم يدعو بعد ذلك واحد منهم للنبى ﷺ وآله وأصحابه ثم لمولانا المقام الشريف المنوه باسمه الشريف أعلاه شرفه الله تعالى وعظمه ثم لأولاده وذريته ومن يلوذ به وجميع المسلمين.

وحرص الواقفون على تحديد كل ما يتعلق بوظيفة التصوف بدقة تامة، بما فى ذلك طريقة جلوس الصوفية حول شيخهم وأمامه المصحف مرفوعا على كرسيه «على أن يحضر الصوفية الأربعون وشيخهم كل يوم وليلة بالجامع المذكور بالإيوان القبلى منه عقب كل صلاة من الصلوات الخمس المفروضات ويجلس الشيخ بالقبلة والصوفية عن يمينه ويساره مستديرين وقراء الصفة يتميزون عنهم فى الجلوس ثلاثة أمام ثلاثة فيقدم أمام الشيخ المصحف الشريف مرفوعا على كرسيه ويفرق من الربعة الشريفة التى بالجامع المذكور على كل واحد من الصوفية جزء فيقرأ الشيخ ما تيسر له قراءته من القرآن العظيم بالمصحف الشريف وتقرأ الصوفية بالأجزاء الشريفة من الربعة الشريفة التى تفرق عليهم عند الحضور يختمون قراءتهم عند ختم الشيخ قراءته إن كان حاضرا وإلا فقدرها على العادة ثم يفتتح قراء الصفة بما عُيِّن وشرط عليهم أعلاه وعند نهايتهم ذلك يدعو أحد قراء الصفة الدعاء المذكور أعلاه على ما نص وشرح أعلاه كما جرت العادة به فى حضور التصوف بمدارس الديار المصرية».

ومثال ذلك أيضا ما جاء فى وثيقة وقف الأمير قرقماس عن ترتيب صوفية بالجامع الأزهر إذ نصت على أن «يصرف لعشرة أنفار صوفية يحضرون كل يوم مع شيخ لهم بالجامع الأزهر داخل المقصورة بعد صلاة العصر، فيجلس الشيخ جهة القبلة، والصوفية عن يمينه ويساره مستديرين ويقرؤن ـ بربعة شريفة يفرق على كل واحد جزء ويقرأ الشيخ ما تيسر قراءته من القرآن العظيم والصوفية بالأجزاء الشريفة من الربعة ويختمون قراءتهم (كذا) عند ختم الشيخ قراءته إن كان حاضرا وإلا فبقدرها على العادة فى ذلك ويختمون قراءتهم بسورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب العزيز وخواتيم سورة البقرة والصلاة على النبى ﷺ».

وحرصت وثائق الوقف الخاصة بالخانقاوات والصوفية بوضع الشروط الكفيلة بانقطاع الصوفية للعبادة، فاشترط الواقفون تفضيل الأعزب على المتزوج للسكنى بالخانقاه، ومنهم من اشترط ألا ينزل بالخانقاه إلا من كان أعزبَ ولا يسمح للمتزوجين بسكنى الخانقاه إلا بغير «زوجات ولا جوارى على ممر الأيام والشهور والأعوام» ومثال ذلك ما جاء

فى إحدى الوثائق «وشرط الواقف أثابه الله تعالى الجنة، وضاعف عليه المنة أن يكون من هو ساكن بالخانقاه المذكورة عازبا غير متزوج»، ولم يستثن من هذا الشرط «إلا الشيخ خاصة فإنه يرخص له فى السكن بزوجته للضرورة».

كذلك حرص الواقفون على ألا يتغيب الصوفية لمدد طويلة خارج الخانقاه، وأقصى ما سمح به الواقفون من غياب هو خمس ليال كل شهر، فنصت إحدى الوثائق على أنه «وشرط على أرباب البيوت الإقامة والمبيت بها، ويسامح كل منهم بالمبيت خارج الخانقاه «لخمس ليال من كل شهر»، ويبدو أن هذا السماح للمتزوجين إذ نصت الوثيقة بعد ذلك مباشرة «وأن لا يعطى لأحد بيت بالخانقاه إلا بعد تكفية المجردين كما ذكر أعلاه».

ومن أجل ضبط حضور الصوفية رتب بعض الواقفين وظيفة «كاتب غيبة الصوفية» ويرتب رجلا ثقة أمينا عدلا غير ذى غرض يكون كاتب غيبة الصوفية الآتى ذكرهم يفعل ما جرت العادة بفعله من ضبط عدد من يغيب من الصوفية فى أوقات الحضور على العادة فى ذلك ... إلخ.

وفى مجال حرص الواقفين على أن ينقطع الصوفية للعبادة، نجد أن نظام عمارة الخانقاه أسس على أساس أن تكون الخانقاه وحدة قائمة بذاتها، وبداخلها عدد معين من الخلوات خصصت كل منها لأحد الصوفية، مثال ذلك ما جاء عن خانقاه سرياقوس فى وثيقة وقف الناصر محمد «الرباط بناحية سماسم المشتمل على ستين بيتا وجعله رباطا مأوى للفقراء الواردين إليه، والرباطان الباقيان المشتمل كل منهما على أحد وعشرين بيتا، فإنه جعل ذلك رباطين برسم سكنى الفقراء الصوفية المقيمين بهذا المكان المذكور على الدوام والاستمرار».

كذلك زودت الخانقاه بكل ما يحتاجه المقيمون بها، ورتبت من أجل ذلك بها الكثير من الوظائف التى يتولاها الصوفية أنفسهم، سواء من المقيمين بالخانقاه أو من بين المترددين عليها، حتى يتحقق للخانقاه استقلالها، ويمكن للصوفية بها أن يعيشوا فى معزل تام عن المجتمع، ينقطعون فيها للعبادة، فكان يوزع على الصوفية «خبز البر الطيب»، ولحم الضأن، وكان بالخانقاه طباخ يعد الطعام للصوفية، ووزان يقوم بوزن الطعام والخبز للصوفية ليحصل كل منهم على نصيبه حسب شرط الواقف، وهو حسب ما جاء بوثيقة بيبرس الجاشنكير ثلاثة أرطال من الخبز، وثلث رطل من اللحم الضأن، وكان لشيخ الخانقاه كمية مضاعفة، كما كان يصرف للمتصوفة درهمان ونصف فى الشهر برسم غسل ثيابهم، وكذلك درهم برسم دخولهم الحمام فى كل شهر «إن لم يكن حماما برسم دخولهم (الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر / ٢٠٨-٢١٩).

ويصف الدكتور صالح لمعى مصطفى الخانقاه والتكية من الناحية المعمارية فيقول:

ولا يختلف مسقط الخانقاه عن مسقط المدرسة إلا أنه فى بعض الأحيان تعمل الخلوات فى جناح منفصل، وذلك إذا اجتمعت المدرسة والخانقاه فى مجموعة واحدة. مثل ما حدث فى مدرسة وخانقاه برقوق بالنحاسين حيث عملت الخلوات منفصلة فى أربع وحدات سكنية خلف المدرسة بالجهة الغربية.

وفى العهد العثمانى أنشئت التكية بدلا من الخانقاه. وهى تختلف من ناحية المسقط وتجميع ونوع العناصر اختلافا جذريا عن الخانقاه. فالتكية مسقطها عبارة عن حوش به حديقة وفسقية. ويحيط بالحوش والجهات الأربع جاليرى يفتح على الصحن بعقود محمولة على أعمدة. ويغطى الجاليرى قباب كروية صغيرة. وينتظم حول الجاليرى غرف الدراويش المعقودة بالقبوات الدائرية ومسجد صغير. ويلحق بالتكية سبيل، وتكية السلطان محمود بالحبانية (١١٦٤ هـ/ ١٧٥٠ م) تعطينا فكرة عن هذه المنشآت فى ذلك العصر.

وقد جرت العادة على دفن الدراويش فيها بحوش ملحق بالمبنى. وتوضع دورات المياه كما هو الحال فى المدرسة والخانقاه فى منسوب منخفض عن منسوب المبنى ...

وكانت الخلوات عبارة عن حجرات صغيرة مفروشة ببلاط من الحجر الجيرى ويفرش عليها حصير. وقد يحتوى بعضها على مسطبة يرتفع منسوبها عن أرضية الغرفة بدرجة واحدة. والخلوة لها سقف عبارة عن قبو نصف دائرى. وتستعمل جلسات النوافذ المنخفضة كمسطبة للقراءة. ويغلب وجود فتحة أعلى الباب بها حاجز من الخشب الخرط حتى تتم

تهوية الغرفة مع ضمان عدم تعرض الجالس بالداخل لتيارات هوائية . هذا بالإضافة إلى تهوية وإنارة الطرقة بين الغرف على جانبيها ويلحق بها بالطابق الأرضى ـ مثل المدرسة ـ قاعات للشيوخ بالطوابق العليا مع الخلوات غرف للمدرسين أو الجهاز والإدارة ...

قالت المؤلفة : انظر صورة الخلوات (الخلاوى) التى بخانقاه بيبرس الجاشنكير فى مادة «بيبرس الجاشنكير (مسجد وخانقاه ـ)» فى م ٨ / ٧٧ .

ويقول الدكتور صالح لمعى مصطفى؛ وبالقاهرة حاليا تسع خانقاوات وهى :

١ ـ خانقاه إيدكين البندقدارى :

(٦٨٣ هـ / ١٢٨٤ ـ ١٢٨٥ م ـ بقايا، أثر رقم ١٤٦).

٢ ـ خانقاه بيبرس الجاشنكير.

(٧٠٦ ـ ٧٠٩ هـ / ٣٠٦ ـ ١٣١٠ م ـ فى حالة جيدة، أثر رقم ٣٢).

٣ ـ خانقاه أم أنوك

قبل (٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م ـ بقايا، أثر رقم ٨١).

٤ ـ خانقاه الأمير شيخون (شيخو)

(٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م ـ فى حالة جيدة، أثر رقم ١٥٢).

٥ ـ خانقاه السلطان برقوق

(٧٨٦ ـ ٧٨٨ هـ / ١٣٨٤ ـ ١٣٨٦ م ـ فى حالة جيدة ـ لوحة ١٤ ـ مساكن الصوفية متهدمة، أثر ١٨٧).

٦ ـ خانقاه سعد الدين بن غراب.

(٨٠٣ ـ ٨٠٨ هـ / ١٤٠١ ـ ١٤٠٦ م ـ بقايا، أثر رقم ٣١٢).

٧ ـ خانقاه فرج بن برقوق.

(٨٠١ ـ ٨١٣ هـ / ١٣٩٩ ـ ١٤١١ م ـ فى حالة جيدة ـ لوحة ١٩، أثر رقم ١٤٩).

٨ ـ خانقاه برسباى.

(٨٣٥ هـ / ١٤٣٢ م ـ المسجد فى حالة جيدة وباقى المبنى متهدم، أثر رقم ١٢١).

٩ ـ خانقاه الأشرف إينال

(٨٥٥ ـ ٨٦٠ هـ / ١٤٥١ ـ ١٤٥٦ م ـ مبانى متعددة ولكن فى حالة سيئة، أثر رقم ١٥٨).

(التراث المعمارى الإسلامى فى مصر / ٢٢ ـ ٢٥).

هذا بينما أحصى المقريزى عدد الخوانق فى مصر فى زمانه باثنتين وعشرين خانقاه ذكر منهم على مبارك ثمانى عشرة ورتبه هجائيا على النحو التالى :

خانقاه ابن غراب، خانقاه آقبغا (كان يجب أن تذكر قبل ابن غراب)، خانقاه أم أنوك، (أوردناها تحت عنوانها فى حرف الألف فى م ٦ / ٢٨ ـ ٣٠ مع صورة لها فانظرها فى موضعها)، خانقاه بشتاك، الخانقاه البندقدارية، خانقاه بيبرس، الخانقاه الجاولية، الخانقاه الجمالية، خانقاه الجيبغا المظفرى، خانقاه سعيد السعداء، الخانقاه الشرابيشية، خانقاه شيخو، خانقاه طغاى النجمى، خانقاه طيبرس، الخانقاه الظاهرية، خانقاه قوصون، الخانقاه المهمندارية، خانقاه يونس.

أما الخوانق الأربع التى أغفلها على مبارك وذكرها المقريزى فهى : خانقاه سرياقوس (وهى خارج القاهرة)، وخانقاه أرسلان، وخانقاه بكتمر، والخانقاه الخروبية.

أما عن التكايا بالقاهرة فيقول الدكتور صالح لمعى مصطفى :

ويوجد بالقاهرة حاليا خمس تكايا :

١ ـ تكية الدراويش المولوية الملحقة بمدفن حسن صدقة (مدفن حسن صدقة ٧١٥ ـ ٧٢١ هـ / ١٣١٥ ـ ١٣٢١ م ـ أثر رقم ٢٦٣).

٢ ـ تكية عبد الله المغاورى تعرف باسم التكية البكتاشية للمذهب البكتاشى ـ أول قبر بها مؤرخ عام ١٤٥٣ م.

٣ ـ تكية الجلشنى.

(٩٢٦ ـ ٩٣١ هـ / ١٥١٩ ـ ١٥٢٤ م للمذهب القادرى ـ أثر رقم ٣٣٢).

٤ ـ التكية السليمانية.

(٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م ـ أثر رقم ٢٥٥).

٥ ـ تكية السلطان محمود

(١١٦٤ هـ/ ١٧٥٠ م ـ أقامها مصطفى أغا ـ أثر رقم ٣٠٨) (التراث المعمارى الإسلامى فى مصر / ٢٣، ٢٤).

ذاك كان عن الخوانق والتكايا فى مدينة القاهرة. أما عن دمشق فقد سبق أن أوردنا فى مادة «التكية» فى م ١٠ / ٣٥٩ ما ذكره الدكتور يوسف جميل نعيسة من أنه فى العهد العثمانى أقيمت التكايا بديلا عن الخوانق. وقد ذكر سيادته الخوانق فى هامش (١) فى نفس الموضع (ص ١٥٩) فقال:

وكان فى دمشق ست وعشرون خانقاه هى: الأسدية ـ الإسكافية ـ الأندلسية ـ الباسطية ـ والحامية الشبلية ـ الخاتونية ـ والدويرية ـ والروزنهارية ـ والسمسياطية ـ والشومانية ـ والشهابية ـ والشبلية ـ والشنباشية ـ والشريفية ـ وخانقاه الطاحون ـ والطواوسية ـ والقرية ـ وخانقاه القصر ـ والقصاعية ـ والكججانية ـ والمجاهدية ـ والنهرية ـ والنجيبية ـ والناصرية ـ فى جبل قاسيون، والناصرية خلف (مجهولة) ثم اليونسية والنحاسية.

ومن الخوانق الحديثة، خانقاه أحمد باشا الشهير بين أمراء الأروام أى العثمانيين بشمسى أحمد باشا. تولى دمشق فطالت مدته، وبنى فيها خانقاها قبالة قلعة دمشق من جانب القبلى ملاصقة لخندقها. وجعل فيها حجرات للصوفية. وهى من محاسن دمشق، وما زالت هذه الخانقاه عامرة. ولكن لا على الصورة التى أرادها الواقف بل صارت جامعا. ويذكر النقشبندى أنه كانت فى دمشق فى القرن التاسع وظيفة شيخ الشيوخ وموضوعها التحدث على جميع الخوانق فى دمشق وأعمالها، والعادة أن يتولاها شيخ الخانقاه السمسياطية انظر: المقريزى. تقى الدين ابن أبى العباس أحمد بن على المتوفى سنة ٨٤٥ هـ «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» ح ٢. / ٤١٤و٤١٦. طبعة أوفست بغداد. ثم انظر: كرد على، محمد. خطط الشام. ٦ / ١٣٠ ـ ١٣٤ سنة ١٩٧٢ طبعة بيروت.

(مجتمع مدينة دمشق ١ / ١٥٩).

وعن الخوانق فى سوريا يقول الدكتور أحمد رمضان محمد:

من العمائر والمنشآت الدينية التى لعبت دورا هاما فى المجتمع الإسلامى عامة وبلاد الشام بصفة خاصة منذ القرن السادس الهجرى، الخوانق، وقد عدّد لنا ابن شداد وابن الشحنة وابن العديم وغيرهم عدد الخوانق الموجودة بعواصم سورية الثلاث، فقالوا، أن عدد ما بحلب فى الشمال حتى نهاية القرن السابع الهجرى كان ثمان وعشرين خانقا منها سبع للنساء، وتحتوى العاصمة الوسطى دمشق على ثمان وثلاثين خانقاه ورباط أما العاصمة الجنوبية، القدس، فتحتوى على سبع وعشرين خانقاه ورباط وزاوية، هذا بخلاف ما فى هذه المدن وغيرها من الأضرحة والمزارات التى لا نستطيع أن نأتى لها على حصر.

ويعتبر القرن السادس الهجرى عصر انطلاق للصوفية فى بلاد الشام، فقد انتشرت بين طبقات الناس الذين عرفوا الكثير من مبادئها وأصولها التى صاغها الشعراء، حتى اتخذ منهم الملوك والسلاطين جلسائهم وانتصحوا بنصحهم مثل علاقة الخيوشانى وصلاح الدين. وكذلك كانت الصوفية موضع ثقة المجتمع على اختلاف طبقاته، ومن ثم فقد سعوا لإصلاح ذات البين بين مذاهب السنة والشيعة والتقريب بينهما.

وقيل إن أول خانقاه بنيت فى بلاد الشام للصوفية كانت برملة بيت المقدس بناها «أمير النصارى» حين استولى الفرنج على الديار القدسية، ويبين محمد كرد على السبب فى ذلك فيقول: إن أمير النصارى رأى طائفة من الصوفية وألفتهم فى طريقتهم، فسأل عنهم، ما هذه الألفة والصحبة والأخوة الخاصة بينكم؟ فقالوا له «الألفة والصحبة لله طريقتنا»، فقال لهم: «أبنى لكم مكانا لطيفا تتآلفون فيه وتتعبدون». فبنى لهم تلك الخانقاه. وتشبه الخانقاه من حيث التصميم المعمارى إلى حد كبير المدرسة، إذ إن كلا منهما يحتوى على عدد من الإيوانات قد تكون اثنان أو أربعة، إلا أن المدرسة تحتوى على غرف لإقامة الطلاب، أما الخانقاه فتحتوى على خلاوى للصوفية.

ومن أحسن الأمثلة للخانقاه ذات التخطيط المتكامل وأقدمها فى حلب، خانقاه البلاط. أنشأها شمس الخواص لؤلؤ الخادم عتيق الملك رضوان بن تاج الدولة تتش وذلك سنة ٥٠٩ هـ/ سنة ١١١٥ م. وعرفت باسم البلاط لأنها تقع فى سوق البلاط الذى يعرف الآن بسوق الصابون وكانت الخانقاه موقوفة على الفقراء المتجردين دون المتأهلين بحلب، ثم

هجرت واتخذت بيتا إلى أن أحياها الشيخ علاء الدين الجبرتى بنفقة الأمير تغرى بردى .

وكانت الخوانق الأولى فى القرن الرابع بسيطة لا تنظمها قواعد، حتى ظهر أبو سعيد بن أبى الجز الذى وضع الأسس الأولى لتنظيم الخوانق حتى عرف باسم (أبو الخانقاه) .

أو كما يقول الشيخ نصر (صقر الطريقة) (القزوينى ص ٢٤٢) .

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام/ ١٥٠، ١٥١) .

وقد أفرد ابن الشحنة الباب الثانى عشر من كتابه لذكر ما بباطن حلب وظاهرها من الخوانق والربط جاء فيه ما يلى :

«قال» ابن شداد : فمما فى باطنها «خانقاه» القصر وهى تحت القلعة أنشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى وسميت بهذا الاسم لأنه كان مكانها قصر من بناء شجاع الدين فاتك وكان مبدأ عمارتها فى سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة .

«خانقاه» القديم أنشاها نور الدين أيضا وتولى النظر على عمارتها شمس أبو القاسم الطرسوسى . «وخانقاه» الست أم الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل نور الدين تحت القلعة فى سنة ثمان وسبعين وخمس مائة وبنت إلى جانبها تربة دفنت بها ولدها الملك الصالح .

«قلت» وجعلت بها قرّاء عميان ووقفت عليها البستان المعروف بالبقعة غربى حلب . والله أعلم .

«خانقاه» البلاط أنشأها شمسى الخواص لؤلؤ الخادم عتيق الملك رضوان بن تاج الدولة تنش وهى أول خانقاه بنيت بحلب وذلك فى سنة تسع وخمس مائة وكان يتولى حلب نيابة فسمت نفسه إلى التغلب عليها فقتل (يقول خير الدين إن سوق البلاط هو سوق الصابون الآن) .

«خانقاه» الملك المعظم مظفر الدين كول بن زين الدين على كوجك صاحب إربل بالسهيلة وهى الآن معروفة بسويقة حاتم بالقرب من الجامع الكبير.

«خانقاه» بعرصة الفرانى أنشأها مجد الدين بن الدايه أبى بكر محمد بن محمد بن بوستكين وكانت وفاته سنة خمس وستين وخمس مائة .

«قلت» وعنه أخذ جدى محمود الشحنة نيابة حلب . والله أعلم .

«خانقاه» أنشأها سعد الدين كمشتكين الخادم مولى بنت الأتابك عماد الدين وتوفى سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة مخنوقا بوتر .

«خانقاه» أنشأها شمس الدين أبو بكر أحمد بن العجمى وكانت دارا يسكنها فوقها الشيخ شرف الدين أبو طالب أخيه على الصوفية عند موته وتوفى سنة إحدى وثلاثين .

«خانقاه» أنشأ الامير جمال الدين أبو الثنا عبد القاهر بن عيسى المعروف بابن التنبى ـ وتنّب كقنّب قرية من بلد إعزاز. والله أعلم ـ فى دار العقبة وكانت دارا يسكنها فوقفها عند موته فى رابع عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وستمائة .

«خانقاه» أنشأها الأمير علاء الدين طيبغا كانت دارا يسكنها فوقفها على الصومية عند موته سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

«خانقاه» أنشأها بيرم مولى ست حارم بنت التعسنا خالة صلاح الدين فى دهليز دار الملك المعظم وتعرف بخانقاه حوشى .

«خانقاه» أنشأها الشيخ الفقيه الإمام العالم بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن شداد كانت دارا يسكنها وتوفى سنة اثنين وثلاثين وستمائة .

«خانقاه» أنشأها سعد الدين مسعود بن عز الدين أيبك قطس عتيق عز الدين فرخشاه وكانت دارا يسكنها فوقفها .

ـ «خانقاه» سنقر شاه وهى برأس زقاق البهاء قبلى دار العدل بحلب وهى من المشاهير. والله أعلم .

ثم ذكر خوانق النساء فقال : «خانقاه» أنشأتها الصاحبة فاطمة خاتون بنت الملك الكامل بالقطعية ثم توفت سنة ست وخمسين وستمائة .

ـ «خانقاه» أنشأتها بنت صاحب شيزر سايق الدين عثمان قبالة دورهم .

ـ «خانقاه» بدرب البنات .

ـ «خانقاه» أنشأتها زمرد خاتون وأختها بنتا حسام الدين لاجين عمر بن النورى وأمها أخت صلاح الدين يوسف .

ـ «خانقاه» أنشأها الأمير نور الدين محمود بن زنكى سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة.

ـ «خانقاه» أنشأتها بنت ولى قوص.

ـ «خانقاه» أنشأتها الملكة ضيفة خاتون بنت الملك العادل داخل باب الأربعين تجاه مسجد الشيخ الحافظ عبد الرحمن ابن الأستاذ.

ـ «خانقاه» تعرف بالكاملية قريبا من دار بنى الخشاب.

والخوانق التى بظاهر حلب.

ـ «خانقاه» أنشأها الأمير مجد الدين بن الدايه بمقام إبراهيم عليه السلام.

ـ «خانقاه» أنشأها الأمير شهاب الدين طغرلبك الأتابك خارج باب الأربعين بالجبيل.

ـ «خانقاه» أنشأتها الكاملية زوجة علاء الدين بن أبى الرجا.

«ثم ذكر الربط» وهى جمع الرباط.

«رباط» أنشأه الأمير سيف الدين على بن سليمان بن جندر بالرحبة الكبيرة وكانت فى دار تعرف ببدر الدين محمود ابن شكرى الذى خنقه الملك الظاهر غياث الدين غازى.

«رباط» يعرف بالخدام تحت القلعة لم يتصل بى ذكر بانيه.

«قلت» تحت القلعة رباطان للخدم أحدهما برأس درب الملك الحافظ والآخر برأس الزقاق المبلط بينه وبين السلطانية طريق.

«رباط» قريب من مدرسة النفرى. والله أعلم (الدر المنتخب / ١٠٦ ـ ١٠٩ وأحياء حلب وأسواقها / ٤٠٢).

يقول خير الدين الأسدى: فقدت الخانقاهات وظائفها ودرس أكثرها عدا خانقاه الفرافرة المائل إلى الخراب والذى ما يزال إلى الآن يحوى أخلاطا من الفقراء وأبناء السبيل. وكان بعض أهل الخير يقفون دورهم بعد موتهم للمتصوفة والفقراء (أحياء حلب وأسواقها / ٤٠٢، ٤٠٣).

أما عن الخوانق فى القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام، فقد ذكرها الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى، هى والزوايا، فعرّف الخانقاه كما سبق أن عرفناها، وعرّف الزاوية بقوله: الزاوية ركن البناء، والمقصود بها هنا مكان يقيم فيه شيخ ما، وهى أشبه أن تكون مدرسة يرتادها طالبو العلم، وغيرهم. وكانت الزوايا تقوم بدور علمى، ويمارس فيها التصوف. وقال بعضهم: لم يفرقوا بين الخانقاه، وبين الزاوية، والرباط.

ثم يقول: تعد الخوانق والزوايا من المعاهد والمؤسسات الدينية الإسلامية، وهى دور عبادة وعلم، وتقوم بأدوار مختلفة: دينية، وثقافية، واجتماعية. لقد كانت هذه المعاهد مراكز علم حقا، فكانت تدرس فيها المذاهب الفقهية. كما يدرس الحديث النبوى، والقراءات والتصوف، وغير ذلك من العلوم الشرعية وما يتصل بها، بشكل خاص. وكانت هذه المعاهد العلمية الدينية مراكز إقامة للوافدين أيضا. ومن هذا يتبين لنا الدور الثقافى والاجتماعى الذى كانت تقوم به.

ومما يوضح هذا الأمر الحديث عن الخانقاه الصلاحية فى بيت المقدس، والزاوية الختنية فيه، على سبيل المثال، وسنفصل الحديث عن هذين المركزين وغيرهما من المراكز فيما بعد.

ويوضح هذا الأمر أيضا أن بعض الخوانق كانت مدارس فكرية بكل ما فى الكلمة من معنى، وسيبدو ذلك جليا فى الحديث عن الخانقاه الصلاحية مثلا، ومن ذلك أنه رُتِّب بخانقاه ركن الدين بيبرس بالقاهرة، على سبيل المثال، درس للحديث النبوى له مدرس، وعنده عدة من المحدثين، ورتب القراء الذين كانوا يتناوبون القراءة فيها. ويبدو الأمر أكثر جلاء فى خانقاه سيف الدين شيخو بالقاهرة، فقد رتب فيها واقفها «دروسا عدة منها أربعة دروس لطوائف الفقهاء الأربعة، وهم الشافعية، والحنفية، والمالكية، والحنابلة، ودرسا للحديث النبوى، ودرسًا لإقراء القرآن بالقراءات السبع، وجعل لكل درس مدرسا، وجماعة من الطلبة، وشرط عليهم حضور الدرس، وحضور وظيفة التصوف ... ، وتخرج بها كثير من أهل العلم». ومن هذا يتضح الدور الذى كانت تقوم به مثل هذه المؤسسات فى الحركة الفكرية. وسيتضح هذا الدور بجلاء من خلال الحديث عما قامت به مثل هذه المؤسسات فى الحركة الفكرية، فى بيت المقدس.

وكانت بعض الزوايا تقوم بما كانت المدارس تقوم به، ويكفى أن نشير فى هذا المجال إلى الزاوية الختنية، وزاوية

الدركاة، فقد كانتا مركزين من مراكز الحركة الفكرية، وقامتا بدور فعال فيها، كما سنتبينه فيما بعد.

وليس هذا فحسب، فإن عددا من المدارس كانت تسمى زوايا أيضا، مثل: الزاوية أو المدرسة النصرية، وغيرها اهـ.

لقد أنشئت هذه المراكز فى بيت المقدس، فى العصر الأيوبى، من قبل السلاطين، والأمراء، والقضاء والشيوخ وغيرهم.

ومن ذلك أن صلاح الدين أنشأ فى بيت المقدس الخانقاه الصلاحية، والزاوية الختنية، وأنشأ الملك شهاب الدين غازى ابن الملك العادل زاوية الدركاه فى سنة ٦١٣ هـ (المدارس فى بيت المقدس ١ / ٤٠٠ ـ ٤٠٢).

قالت المؤلفة: أوردنا زاوية الختنية تحت عنوان «الختنية (المدرسة ـ) مع صورة لها فى م ١٥ / ٣٤٩ ـ ٣٥١ فانظرها فى موضعها.

ويعدد الدكتور كامل جميل العسلى خوانق القدس الشريف فيذكر الخانقاه الصلاحية والدوادارية والكريمية، والفخرية، والمنجكية، والمولوية، والأسعردية، وقد أوردناها تحت عنوانها فى م ٤ / ٣٦٥، والتنكزية، وقد أوردناها تحت عنوان «التنكزية (خانقاه ـ)» فى م ١٠ / ٥٢٧، وتحت عنوان «التنكزية (المدرسة ـ بالقدس الشريف)» فى م ١٠ / ٥٢٨ ـ ٥٣٤ (معاهد العلم فى بيت المقدس / ٣٣٠ ـ ٣٤١).

هذا ونورد ما سقناه من أسماء الخوانق فى مواضعه إن شاء الله تعالى:

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ١٣٨ و ١ / ٢٢٥، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ـ د. أحمد رمضان محمد / ١٥٠، ١٥١، وابن قيم الجوزية ـ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ٥٣، والتراث المعمارى الإسلامى فى مصر ـ د. صالح لمعى مصطفى / ٢١ ـ ٢٥، والتصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ـ د. توفيق الطويل / ٣٩ ـ ٤٢، والأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ـ د. محمد محمد أمين / ٢٠٨ ـ ٢١٩، ومجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة / ١٥٩، والدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة ـ تقديم عبد الله محمد الدرويش / ١٠٦ ـ ١٠٩، وأحيام حلب وأسواقها لخير الدين الأسدى ـ تحقيق عبد الفتاح قلعه جى / ٤٠٢، والمدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٤٠٠ ـ ٤٠٢. انظر أيضا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢ / ٤١٤ ـ ٤٢٦، و «العلاقة بين النص التأسيسى والوظيفة والتخطيط المعمارى للمدرسة فى العصر المملوكى» ـ د. محمد حمزة إسماعيل. تاريخ المدارس الإسلامية (٥١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢ / ٢٩٥ ـ ٣٠٢).

انظر المواد التالية: بيبرس الجاشنكير (مسجد وخانقاه ـ) فى م ٨ / ٧٢ ـ ٧٨، والتصوف (علم ـ) فى م ٩ / ٤٦٣ ـ ٤٧٧، والتكية فى م ١٠ / ٣٥٧ ـ ٣٦٠.

*** الخوانيق:**

من المفردات الطبية التى ترد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب وجاء تعريفها كما يلى: ورم يحدث فى الحنك واللهاة والمبلع، ومن أنواعه الذبحة، والذئبة، واللوزتان.

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٢٣).

*** خُوجان:**

قال ياقوت:

خُوجانُ: بضم أوله، وبعد الواو جيم، وآخره نون: قصبة كورة أستوا من نواحى نيسابور، وأهلها يسمونها خبوشان، بالشين؛ ينسب إليها جماعة وافرة من العلماء، ومن المتأخرين: الأمير أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى الفراتى الخوجانى أخو الأمير سعيد من أهل خوجان نيسابور من أولاد العلماء، وكان فاضلا، ولى القضاء بقصبة خوجان وحمدوا سيرته، وذكره أبو سعد فى التحبير وقال: ولد فى سنة ٤٦٥، ومات بقرية زاذيك من نواحى أُستوا فى شوال سنة ٥٤٤. وخوجان أيضا: قرية بالمغرب.

(معجم البلدان ٢ / ٣٩٩).

*** خُوَجَّان:**

قال ياقوت:

خُوَجَّان: مثل الذى قبله غير أن جيمه مشددة: من قرى مرو، وأهلها يقولون خَجَّان؛ ينسب إليها أبو الحارث أسد بن محمد بن يحيى الخوجَّانى، سمع ابن المقرى، وكان عالما فاضلا؛ ومن خوجان محمد بن على بن منصور بن عبد الله بن أحمد بن أبى العباس بن إسماعيل أبو الفضل السنجى ثم الخوجَّانى أخو المقرى عقيق الأكبر، كان يسكن قرية خوجان

من قرى مرو، شيخ صدوق ثقة، سمع الحديث ونسخ بخطه وطلب بنفسه الحديث، وله رحلة إلى نيسابور، سمع بمرو أبا المظفر السمعانى وأبا القاسم إسماعيل بن محمد الزاهرى وأبا عبد الله محمد بن جعفر الكتبى، وبنيسابور أبا بكر أحمد بن سهل بن محمد السراج وأبا الحسن على بن أحمد المدينى وغيرهما، قرأ عليه أبو سعد، وكانت ولادته ليلة نصف شعبان سنة ٤٦٩ بمرو، ومات سنة ٥٣٨.

(معجم البلدان ٢/ ٣٩٩، ٤٠٠).

*** الخوخ:**

أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال:

«ع» فى الأنفس: شجرة الخوخ فى قضبانها وفى ورقها مرارة، فلذلك صار ورقها يقتل الديدان متى سحق ووضع على السُّرة، ومع هذا هو دواء يحلل، وأما ثمرته التى تؤكل فمزاجها رطب يبرد، والرطوبة المستكنة فيه وجرمها سريع الفساد رديئان فى جميع الخصال، فلا ينبغى أن يؤكل بعد الطعام، وكذلك تُمنع الأطعمة المولدة للدم الردىء الرطبة اللزجة، السريعة الانحدار عن المعدة، فإنها إذا أكلت بعد الطعام فسدت، وأفسدت ما قبلها من الأطعمة. وهو بارد رطب فى آخر الدرجة الأولى، أو فى مبدأ الثانية، يولد بلغما غليظا، سريع الفساد والعفونة فى المعدة. وهو جيد للمعدة الحارة، والعطش الملتهب، واللهيب منها. وهو مشهٍّ للطعام، ويطفىء الحرارة «ج» أجوده المسكى، والذى يخرج منه نواه بسهولة، وهو أسرع انهضاما وهو بارد رطب فى آخر الدرجة الثانية، وقيل فى الأولى، وهو ملين، وفيه قبض ما، وأقبضه المقدد، والبالغ منه صالح للمعدة، يشهِّى الطعام، وينفع من الحميات المحرقة، فلا يفسد كفساد المشمش، ويولد بلغما رقيقا، وقديده ليس بجيد الغذاء بطىء الهضم، وإن أكله بارد المزاج فليأكل بعده زنجبيلا مربى وعسلا.

«ف» نضيجه جيد للمعدة. وينفع من الجوع الكلبى. وهو بطىء الهضم، ويعفِّن الأخلاط، ويدفع ضرره الحلواء والخمر الريحانى.

وجاء فى هامش (١) مايلى:

الخرخ: منفعته تطفئة الصفراء، وتسكين الحرارة والحميات المحرقة مضرته: يرخى المعدة، ويولد البلغم، سريع الاستحالة. دفع ضرره: يحذر من شرب الماء البارد بعده، ويشرب بعده السكنجبين، والمبرود المزاج يأكل بعده شيئا من الزنجبيل المربى. اهـ والله أعلم (المعتمد١ / ١٤١، ١٤٢).

وقال عنه ابن سينا:

رطوبته سريعة العفونة. ملين، فيه قبض ما، وأقبضه المقدد وفيه منع للسيلان، والفج قابض. يقطع ورقه، إذا طلى به رائحة النورة «الكلس غير المنطفىء بالماء». يقطر ماء ورقه فى الأذن، فيقتل الديدان. وينفع دهنه فى الشقيقة، وأوجاع الأذن الحارة والباردة. النضيج منه جيد للمعدة، وفيه تشهية للطعام. ويجب أن لا يؤكل على غيره فيفسد عليه ويفسده. بطىء الهضم ليس جيد الغذاء، وإن كان أكثر غذاء. يضمد بورقه السُّرة فيقتل ديدان البطن. وكذلك إن شرب عصارته وورقه. النضيج منه يلين البطن، والفج عاقل (القانون فى الطب / ٣٢٣).

أما عن فلاحة الخوخ فيقول القزوينى:

الخوخ: قال صاحب الفلاحة: إذا أردت أن يحمر الخوخ غاية الحمرة فخذ النواة التى تنشق بنفسها واجعل فى شقها شيئا من الزنجفر وضع اللحم فيها ولا تنقها عن اللحم واترك لحمها عليها فإنها تثمر خوخا شديد الحمرة وإذا نقشت فى باطن النواة نقشا بالسكين أو كتابة يكون ذلك فى جميع أفراد ثمرتها، وإذا أخذت النوى وأخرجت ما فى جوفه من الأصل الذى يشرب به بحيث لا ينسد شىء من عيونه وغرسته فإذا أدرك لا يكون لثمرة تلك الشجرة نوى دون عظم وورق الخوخ يقطع رائحة الثوم، وإذا طلى به السرة قتل ديدان البطن (عجائب المخلوقات / ١٦٦).

ويقول مؤلف مجهول عن أعلام القرن الثامن الهجرى:

قال ابن وحشية: الخوخ أخو المشمش ومشاكل له فى

جميع أموره إلا فى البقاء، فإن المشمش أطول عمرا منه وذلك أن الخوخ أكثر ما يحمل أربع سنين، ثم يقطع حمله، وهو سريع القبول لما يرد عليه من الحر والبرد، والبرد يهلكه وينهكه. وأحسن ما زرع فى الوقت الذى زرع فيه المشمش، ويفلح كما يفلح (انظر الفلاحة النبطية لابن وحشية / ٤٨٢). قلت وهو نوعان: نوع يسمى الشعرى وهو أبيض فيه نقط حُمر، وله زغب وجرم، ونوع يسمى الأقرع وهو خلوقى اللون (من الأحمر والأصفر) ويسميه أهل مصر الزهرى، وفيه ما نصفه لون الزعفران ونصفه الآخر مثل الدم، وليس له زغب البتة، وهو ألطف جرما من الشعرى وأصدق حلاوة، وأطيب ريحا.

أما عما قيل فى الخوخ من شعر فقد ورد ما يلى فى الوصف والتشبيه:

قال بعضهم فى الخوخ الأقرع: (الوافر)

وبنت نـدى مخطط الأعالى
بمحمر كلون الأرجوان
كوجنة غادة خافت رقيبا
فغطتها بمحمر البنان

(نسب الشعر فى نهاية الأرب ١١/ ١٤٠ إلى ابن القوطية، ونورد ترجمته فى حرف القاف إن شاء الله تعالى).

وقال آخر فى الخوخ الشعرى:

(البسيط)

وطيب الريق عذب آب فى آب
وزار مشتملا فى زى أعراب
فى مخمل النسج لم تحمل مناصبه
بين الفواكه من نقص ولا غاب
خالسته نظرى فاحمر من خجل
ثم انثنى معرضا عنى كمرتاب
من اسمه فيه مقلوبا ومبتدأ
أرنى على اللوز فى تطريز جلباب

(مفتاح الراحة ١٩٥ـ١٩٧).

وجاء فى حسن المحاضرة قول بعضهم:

كأنما الخوخ فى دوحه
وقد بدا أحمره العندمى
بنادق من ذهب أصفر
قد خُضِّبت أنصافها بالدم

(حسن المحاضرة ٢ / ٤٣٧، ٤٣٨).

وقال السيوطى فى واحدة من مقاماته هى «المقامة التفاحية»:

وما أدراك ما الخوخ بارد فى آخر الأولى رطب فى مبدأ الثانية، ينفع الأبدان اليابسة الحارة الواهية، جيد للمعدة الحارة يقطع اللهيب والعطش ومضاره ويشهى الطعام... ويطفىء الحرارة المطلقة وينفع المحموم وقت صعود الحمى الحادة إذا كانت غبا خالصة أو محرقة.

وورقه إذا دُق وعُصر وشُرب مرات متواليات أسهل حب القرع والحيات وإذا ضمد به السرة قتل ما فى البطن من الديدان، وإذا دُلِّك به بعد الطلاء بالنورة طيب الأبدان، ودهنه ينفع من الشقيقة ومن أوجاع الأبدان والآذان.

وكم فيه للشعراء من تشبيهات حسان

وقال الشاعر:

وخوخة بستان ذكى نسيمها
من المسك والكافور قد كسبت نشرا
ملبسة ثوبا من التبر نصفها
مصاغا وباقيها كياقوتة حمرا

وقال آخر:

وخوخة جمعت طعما ورائحة
ومظرا يا له من منظر حسن
فيها من الطعم أصنافا مضاعفة
طعم الفواكه مجنى من الفصن
وفى وسطها عجوة تشفى إذا عصرت
من كل داء جرى فى الرأس والبدن
أضحت شفاء وريحانا وفاكهة
زين الفواكه فى الأمصار والمدن

وقال آخر:

وخوخة يحكى لنا نصفها
وجنة معشوق رآه الرقيب

ونصفه الآخر شبهته

بلون صب غاب عنه الحبيب

وجاء ما يلى فى هامش التحقيق (١):

إجاص شائك:

(شجر شائك من فصيلة الورديات ويسمى عندنا خوخ السياج)

مكان النبتة: برية فى السياج والأدغال والأحراج وحفافى (جوانب) الطرق والأراضى المقفرة. ويمكن زرعها.

أوصافها: شجرة يبلغ ارتفاعها نحو (٣) أمتار، قشرتها (لحاؤها) سواد، وفى أغصانها الكثير من الشوك المنفرد الصلب. تزهر فى شهرى نيسان وأيار، وقبل ظهور أوراقها. زهورا دائرية صغيرة ناصعة البياض لها رائحة اللوز المر، وتتكون منها أثمار كروية وحيدة النواة تنضج فى تشرين الأول ويصبح لونها أزرق أسود. أما الأوراق فصغيرة بيضية الشكل ومسننة الحوافى.

الجزء الطبى منها: الأزهار ما دامت ناصعة البياض فى شهر نيسان وأيار (إبريل ومايو) والأثمار المجففة فى الشمس فى شهرى تشرين الأول وتشرين الثانى (أكتوبر ونوفمبر).

المواد الفعالة فيها: فى الأزهار كلوكوزيد الفلافون وهو ملين ومعرق ومدر للبول ومسكن للتشنجات.

وفى الأثمار حوامض عضوية ومواد دابغة ومادة البكتين المجلطة.

استعمالها طبيا:

أ ـ من الخارج: يستعمل عصير الأثمار لمعالجة قروح الفم والرعاف (النزيف من الأنف).

ب ـ من الداخل: يستعمل مستحلب الأزهار كمليّن لطيف حتى للأطفال، ويعمل بالطريقة المعروفة وبنسبة نصف ملعقة كبيرة من أوراق الأزهار، لكل فنجان من الماء الساخن بدرجة الغليان. ويشرب فى المساء قبل النوم ويستمر على ذلك بضعة أيام. ويعالج بمستحلب الأزهار أيضا التهاب المثانة والكلى وصعوبة التبول الناتجة عن تضخم البروستات عند الشيوخ.. ويشرب منه فنجانان فى اليوم.

وتعطى الأثمار مطبوخة بالسكر (مربى) بمقدار ملعقة كبيرة ثلاث مرات يوميا لمعالجة الإسهال وتضخم الكبد (مقامات السيوطى / ٦٤ـ٦٦).

وذكره صاحب الأرجوزة الشقرونية فى فاكهة الخريف فقال محذرا من أضراره، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٣٢٥ ـــ *والخوخ لا يعقبه سلامه*

فكن لمن يهواه ذا ملامه

٣٢٦ ـــ *يحدث أمراضا كحمى العفنْ*

فى الحين أو بعد مضى زمنْ

٣٢٧ ـــ *فهو وإن كان لذى الصفراء*

مبردا يحدث شر داء

٣٢٨ ـــ *أصلحه بعد أكله بعسل*

ومصطكى لدفع داء معضل

(الطب العربى / ١٢٣، ١٢٥).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٤١، ١٤٢، والقانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور، قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٣٢٣، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٦٦، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من أعلام القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، ود. إحسان صدقى العمد / ١٩٥ ـ ١٩٧، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٤٣٧، ٤٣٨، ومقامات السيوطى للحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى ومحمد السعيد بسيونى زغلول / ٦٤ ـ ٦٦، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى).

*** الخَوْخَة:**

جاء فى اللسان: الخَوْخَة: واحدة الخوخ.. والخَوْخَة: كوة فى البيت تؤدى إليه الضوء. فالخَوْخَة: مخترق ما بين كل دارين لم ينصب عليها باب، بلغة أهل الحجاز، وعم به بعضهم فقال: هى مخترق ما بين كل شيئين وفى الحديث: لا تبقى خوخة فى المسجد إلا سُدَّت غير خوخة

أبـى بكر الصديق، رضى الله عنه، وفى حديث آخر: إلا خوخة على، رضوان الله عليه، هى باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين ينصب عليها باب، قال الليث: وناس يسمون هـذه الأبواب التى تسميهـا العجم بنحـرقـات خَوْخـات (لسان العرب ١٥ / ١٢٨٤).

وقد ذكر المقريزى «الخوخ» من بين أخطاط القاهرة، وقد آثرنا أن ننقل مـا أورده برمته، مع ما جاء بـه من تراجم، تيسيرا على القارئ، وحتى لا تفقـد المادة ترابطهـا، وإليك البيان. قال المقريزى والقصد إيراد مـا هو مشهور من الخوخ أو لذكر فائدة، وإلا فالخُوَخُ والدروب والأزقة كثيرة جدا.

الخـوخ السبع: كـانت سبع خـوخ فيمـا يقـال متصلـة باصطبل الطارمة يتوصـل منها الخلفاء إذا أرادوا الجامع الأزهر فيخـرجـون من بـاب الـديلم الـذى هو اليـوم بـاب المشهـد الحسينى إلى الخوخ ويعبرون منها إلى الجامع الأزهر فإنه كان حينئذ فيما بيـن الخوخ والجامع رحبة وكان هـذا الخط يعرف أولا بخـوخة الأميـر عقيل ولم يكن فيـه مسـاكن ثم عرف بعـد انقضاء دولة الفاطميين بخط الخوخ السبع وليس لهذه الخوخ اليوم أثر ألبتة ويعرف اليوم بالأبارين.

باب الخوخة: هو أحد أبواب القاهرة مما يلى الخليج فى حـد القاهـرة البحرى يسلك إليـه من سـويقة الصـاحب ومن سويقة المسعـودى وكان هذا الباب يعرف أولا بخـوخة ميمون دبـه ويخـرج منه إلى الخليج الكبيـر وميمـون دبـه يكنى بأبى سعيد أحد خدام العزيز بالله.

خوخـة أيدغمش: هذه الخـوخة فى حكم أبواب القـاهرة يخـرج منها إلى ظـاهـر القـاهرة عنـد غلق الأبـواب فى الليل وأوقـات الفتن إذا غلقـت الأبـواب فينتهى الخـارج منهـا إلى الـدرب الأحمر واليـانسيـة ويسلك من هنـاك إلى باب زويلـة ويصار إليها من داخـل القاهرة إما من سوق الـرقيق أومن حارة الروم من درب أرقطـاى وهذه الخوخـة بجوار حمـام أيدغمش وهو أيدغمش الناصرى، الأمير علاء الدين أصله من مماليك الامير سيف الدولة يلبان الصالحى ثم صار إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون فلما قدم من الكـرك جعله أمير أخور عِوضا عن الأمير بيبـرس الحاجب ولم يـزل حتى مات الملك الناصر فقام مـع قوصون ووافقـه على خلع الملك المنصور أبـى بكر ابن الملك الناصر ثم لما هرب الطنبغا الفخرى اتفق الأمراء مع إيدغمش على الأميـر قوصـون فوافقهم على محـاربته وقبض على قـوصون وجماعتـه وجهزهم إلـى الإسكندرية وجهـز من أمسك الطنبغا ومن معه وأرسلهم أيضـا إلى الإسكندرية وصار إيـدغمش فى هذه النـوبة هـو المشـار إليه فى الحل والعقـد فأرسل ابنه فى جماعة مـن الأمراء والمشايخ إلى الكرك بسبب إحضار أحمد بن الملك الناصـر محمد فلما حضر أحمد من الكـرك وتلقب بـالملك النـاصـر واستقر أمـره بمصـر أخـرج إيدغمش نائبا بحلب فسار إلى عين جالوت وإذا بالفخرى قد صـار إليه مستجيـرا به فـآمنه وأنـزله فى خيمـة فلما ألقى عنـه سلاحـه واطمأن قبض عليه وجهـزه إلى الملك الناصـر أحمد وتـوجـه إلى حلب فأقـام بهـا إلى أن استقـر الملك الصـالح إسماعيل بن محمد فى السلطنة نقله عن نيابة حلب إلى نيابة دمشق فدخلهـا فى يوم العشرين من صفر سنـة ثلاث وأربعين وسبعمائة ومازال بها إلى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة منها فعـاد من مطعم طيـوره وجلـس بـدار السعـادة حتى انقضت الخدمـة وأكل الطارى وتحدث ثم دخل إلى داره فإذا جـواريه يختصمن فضـرب واحـدة منهن ضربتيـن وشرع فى الضـربـة الثالثة فسقط ميتا ودفن من الغد فى تربته خارج ميدان الحصى ظاهر دمشق وكـان جوادا كريما وله مكانة عنـد الملك الناصر الكبير بحيث إنه أمَّر أولاده الثـلاثة وكان بعث الملك الصالح بالقبض عليه فبلغ القاصد موته فى قطيا فعاد.

خوخة الأرقى: بحاره الباطليـة يخرج منها إلى سوق الغنم وغيره وهى بجوار داره.

خوخة عسيلة: هذه الخوخة من الخوخ القديمة الفاطمية وهى بحـارة الباطليـة ممـا يلى حارة الـديلم فى ظهـر الزقـاق المعروف بخرابة العجيل بجوار دار الست حدق.

خوخة الصالحية: هذه الخوخة بجوار حبس الديلم قريبة من دار الصـالح طـلائع بن رزيك التى هـدمهـا ابن قـايمـار وعمرها وكانت تعرف هذه الخـوخة أولا بخوخة بحتكين وهو الأميـر جمـال الدولـة بحتكين الظـاهـرى ثم عرفت بخـوخـة الصالح طلائع بن رزيك لأن داره كانت هناك وبها كان سكنه قبل أن يلى وزارة الظافر.

خوخة المطوع : هذه الخوخة بحارة كتامة في أولها مما يلي الجامع الأزهر عند اصطبل الحسام الصفدى عرفت بالمطوع الشيرازى .

خوخة حسين : هذه الخوخة فى الزقاق الضيق المقابل لمن يخرج من درب الإسوانى ويسلك فيه إلى حكر الرصاصى بحارة الديلم ويعرف هذا الزقاق بزقاق المزار وفيه قبر تزعم العامة ومن لا علم عنده أنه قبر يحيى بن عقب وإنه كان مؤدبا للحسين بن على بن أبى طالب وهو كذب مختلق وإفك مفترى كقولهم فى القبر الذى بحارة برجوان إنه قبر جعفر الصادق وفى القبر الآخر إنه قبر أبى تراب النخشبى وفى القبر الذى على يسرة من خرج من باب الحديد ظاهر زويلة إنه قبر زارع النوى وإنه صحابى وغير ذلك من أكاذيبهم التى اتخذها لهم شياطينهم أنصابا ليكونوا لهم عزا .

وحسين هذا هو الأمير سيف الدين بن أبى الهيجاء صهر بنى رزيك وزوج ابنة الصالح بن رزيك وكان كرديا قدمه الصالح بن رزيك ابن الصالح لما ولى الوزارة ونوه به فلما مات وقام من بعده ابنه رزيك بن الصالح فى الوزارة كان حسين هذا هو مدبر أمره بوصية الصالح واستشار حسينا فى صرف شاور عن ولاية قوص فأشار عليه بإبقائه فأبى وولى الأمير أبا الرفعة مكانه وبلغ ذلك شاور فخرج من قوص إلى طريق الواحات فلما سمع رزيك بمسيره رأى فى النوم مناما عجيبا فأخبر حسينا بأنه رأى مناما فقال إن بمصر رجلا يقال له أبو الحسن على بن نصر الإرتاجى وهو حاذق فى التعبير فأحضره وقال رأيت كأن القمر قد أحاط به حنش وكأننى رؤّاس فى حانوت فغالطه الإرتاجى فى تعبير الرؤيا وظهر ذلك لحسين فأمسك حتى خرج وقال له ما أعجبنى كلامك والله لابد أن تصدقنى ولا بأس عليك فقال يا مولاى القمر عندنا هو الوزير كما أن الشمس الخليفة والحنش المستدير عليه حبس مصحف وكونه رواس، اقلبها تجدها شاور مصحفا وما وقع لى غير هذا فقال حسين اكتم هذا عن الناس وأخذ حسين فى الاهتمام بأمره ووطأ أنه يريد التوجه إلى مدينة الرسول ﷺ وكان قد أحسن إلى أهلها وحمل إليها مالا وقماشا وأودعه عند من يثق به هذه وأمر شاور يقوى ويتزايد ويصل الإرجاف به إلى أن قرب من القاهرة فصاح الصائح فى بنى رزيك وكانوا أكثر من ثلاثة آلاف فارس فأول من نجا بنفسه حسين وسار فسأل عنه رزيك فقالوا خرج فانقطع قلبه لأن حسينا كان مذكورا بالشجاعة مشهورا بها وله تقدم فى الدولة ومكانة وممارسة للحروب وخبرة بها ولم يثبت بعد خروج حسين بل انهزم إلى ظاهر طفيح فقبض عليه ابن النيض مقدم العرب وأحضره إلى شاور فحبسه وصدقت رؤياه ومات حسين فى سنة ...

خوخة الحلبى : هذه الخوخة فى آخر اصطبل الطارمة بجوار حمام الأمير علم الدين سنجر الحلبى وفى ظهر داره . وسنجر الحلبى : أحد المماليك الصالحية ، ترقى فى الخدم إلى أن ولاه الملك المظفر سيف الدين قطز نيابة دمشق فلما قتل قطز على عين جالوت وقام من بعده فى السلطنة بالديار المصرية الملك الظاهر بيبرس ثار سنجر بدمشق فى سنة ثمان وخمسين وستمائة ودعا إلى نفسه وتلقب بالملك المجاهد وبقى أشهرا والملك الظاهر يكاتب أمراء دمشق إلى أن خاموا على سنجر وحاصروه بقلعة دمشق أياما فلما خشى أن يقبض عليه فر من القلعة إلى بعلبك فجهز إليه الظاهر الأمير علاء الدين طيبرس الوزيرى وما زال يحاصره حتى أخذه أسيرا وبعث به إلى الديار المصرية فاعتقله الظاهر ومازال فى الاعتقال من سنة تسع وخمسين إلى سنة تسع وثمانين وسبعمائة مدة تنيف على ثلاثين سنة مدة أيام الملك الظاهر، وولديه، وأيام الملك المنصور قلاوون فلما ولى الملك الأشرف خليل بن قلاوون أخرجه من السجن وخلع عليه وجعله أحد الأمراء الأكابر على عادته فلم يزل أميرا بمصر إلى أن مات على فراشه فى سنة اثنين وتسعين وسبعمائة وقد جاوز تسعين سنة وانحنى ظهره وتقوس .

خوخة الجوهرة : هذه الخوخة بآخر حارة زويلة عرفت اليوم بخوخة الوالى لقربها من دار الأمير علاء الدين الكورانى والى القاهرة وكان من خير الولاة يحفظ كتاب الحاوى فى الفقه على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه وأقام فى ولاية القاهرة من محرم سنة تسع وأربعين وسبعمائة بعد أستدمر القلنجى والى القاهرة إلى ...

خوخة مصطفى : هذه الخوخة بآخر زقاق الكنيسة من حارة زويلة يخرج منها إلى القبو الذى عند حمام طاب الزمان المسلوك منه إلى قبو منظرة اللؤلؤة على الخليج عرفت بالأمير

فارس المسكين مصطفى أحد أمراء بنى أيوب الملوك وهو أيضا صاحب هذا الحمام.

خوخة ابن المأمون: هذه الخوخة فى حارة زويلة بالدرب الذى بقرب حمام الكوبك، ويقال لهذه الخوخة اليوم باب حارة زويلة، وأصلها خوجة فى درب ابن المأمون البطائحى.

خوخة كوتيه آق سنقر: هذه الخوخة فى الزقاق الذى يظهر المدرسة الفخرية بآخر سويقة الصاحب كان يسلك منها إلى الخليج من جوار باب الذهب وموضعها بحذاء بيت القاضى أمين الدين ناظر الدولة ولم تزل إلى أن بنى المهتار عبد الرحمن البابا داره بجوارها فى سنى بضع وتسعين وسبعمائة فسدها وعرفت هذه الخوخة أخيرا بخوخة المسيرى وهو قمر الدين بن السعيد المسيرى.

خوخة أمير حسين: هذه الخوخة من جملة الوزيرية يخرج منها إلى تجاه قنطرة أمير حسين فتحها الأمير شرف الدين حسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن حيدرة بيك الرومى حين بنى القنطرة على الخليج الكبير وأنشأ الجامع بحكر جوهر التوبى. وجرى فى فتح هذه الخوخة أمر لا بأس بإيراده وهو أن الأمير حسين قصد أن يفتح فى السور خوخة لتمر الناس من أهل القاهرة فيها إلى شارع بين السورين ليعمر جامعه فمنعه الأمير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة من ذلك إلا بمشاورة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان للأمير حسين إقدام على السلطان وله به مؤانسة فعرفه أنه أنشأ جامعا وسأله أن يفسح له فى فتح مكان من السور ليصير طريقا نافذا يمر فيه الناس من القاهرة ويخرجون إليه فأذن له فى ذلك وسمح به فنزل إلى السور وخرق منه قدر باب كبير ودهن عليه رنكه بعد ما ركب هناك بابا ومر الناس منه واتفق أنه اجتمع بالخازن والى القاهرة وقال له على سبيل المداعبة كم كنت تقول ما أخلّيك تفتح فى السور بابا حتى تشاور السلطان ها أنا قد شاورته وفتحت بابا على رغم أنفك فحنق الخازن من هذا القول وصعد إلى القلعة ودخل على السلطان وقال ياخوند أنت رسمت للأمير شرف الدين أن يفتح فى السور بابا وهو سور حصين على البلد فقال السلطان إنما شاورنى أن يفتح خوخة لأجل حضور الناس للصلاة فى جامعه فقال الخازن ياخوند ما فتح إلا بابا يعادل باب زويلة وعمل عليه رنكه وقصد يعمل سلطانا على البارد وما جرت عادة أحد بفتح سور البلد فأثر هذا الكلام من الخازن فى نفس السلطان أثرا قبيحا وغضب غضبا شديدا وبعث إلى النائب وقد اشتد حنقه بأن يسفر حسين بن حيدر إلى دمشق بحيث لا يبيت فى المدينة فخرج من يومه من البلد بسبب ما تقدم ذكره.

(لسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٢٨٤، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢ / ٤٥ ـ ٤٧).

*** خودا بنده (ضريح):**

قال عنه الأستاذ الدكتور ثروت عكاشة:

أقيم هذا الضريح للأميرة خودا بنده ابنة السلطان أولجايتو أحد سلاطين الإيلخانات، غير أنه جاء مخالفا كل التقاليد المعمارية السائدة فى إيران فى ذلك الوقت. وهو واحد من النماذج المتأخرة لهذا الطراز من المقابر فى الأناضول، ويمتاز بغنى زخارفه. وتدلنا الأفاريز التى تثقلها المقرنصات والتى طوقت أعلى البناء وأسفله على مدى ما كان يتسم به الذوق السلجوقى من غرابة وشغف بقلب النظام التقليدى للعناصر المعمارية ووضعها فى غير مواضعها. ومع أن حشوات الزخرفة المركبة على مسطحات البناء جاءت ضحلة العمق إلا أنها تكشف عن أن الصُّناع كانوا لا يزالون على مستوى عال من الإجادة والبراعة. وتنفرد هذه المقبرة السداسية الأضلاع بنافذة فى كل واجهة من واجهاتها الستة متسقة مع سياج القضبان الحجرية الأنيقة، كما تزخر بنقوش زخرفية تمثل حوريات البحر، والمرأة العقاب «هاربى» أو أُسودا قد نهضت على قوائمها الخلفية. وأهم ما يسترعى انتباهنا فى هذا البناء الغريب أن منطقة الانتقال فوق الواجهات الست تحتوى على بروزات مثلثة مستندة إلى مقرنصات من أسفلها حولت المسدس إلى اثنى عشر ضلعا. وقد شُيد السقف الجمالونى العلوى من ستة أضلاع، محمَّلا على هذه البروزات التى تتوسط الواجهات الست مما أضفى على التصميم المعمارى حركة ديناميكية. وقد أحيت المثلثات البارزة أسطح واجهات المبنى الستة، ولعلها ترمز بحشواتها الزخرفية المعقودة فوق المقرنصات، ومن تحتها النافذة إلى العينين والأنف والفم فى وجه الإنسان.

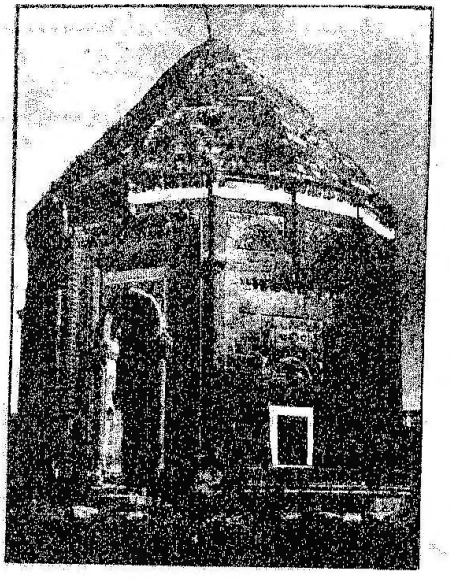

ضريح خوجاسيد بالأناضول

والصورة تبين الأضلاع الستة السفلى تعلوها البروزات المثلثة فى كل ضلع من أضلاع المسدس. وقد ركبت أضلاع السقف الجمالونى الستة على رؤوس نتوءات هذه البروزات المثلثة، وليس على أضلاع المسدس نفسه كما هو المتوقع.

(القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ـ د. ثروت عكاشة / ٢٨٣).

*** الخَوَرْنَق:**

قال ياقوت:

الخَوَرْنَقُ: بفتح أوله وثانيه، وراء ساكنة، ونون مفتوحة، وآخره قاف: بلد بالمغرب، قرأت فى كتاب النوادر الممتعة لأبى الفتح بن جنى: أخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد عن أبى عبد الله محمد بن العباس اليزيدى قال: قال الأصمعى سألت الخليل بن أحمد عن الخورنق فقال: ينبغى أن يكون مشتقا من الخِرْنِق الصغير من الأرانب، قال الأصمعى: ولم يصنع شيئا إنما هو من الخُورَنْقاه، بضم الخاء وسكون الواو وفتح الراء وسكون النون والقاف، يعنى موضع الأكل والشرب بالفارسية، فعربته العرب فقالت الخورنق ردته إلى وزن السفرجل؛ قال ابن جنى: ولم يؤت الخليل من قِبل الصنعة لأنه أجاب على أن الخورنق كلمة عربية، ولو كان عربيا لوجب أن تكون الواو فيه زائدة كما ذكر لأن الواو لا تجىء أصلا فى ذوات الخمسة على هذا الحد فجرى مجرى الواو كذلك، وإنما أتى من قبل السماع، ولو تحقق ما تحققه الأصمعى لما صرف الكلمة؛ أنّى وسيبويه إحدى حسناته؟

والخورنق أيضا: قرية على نصف فرسخ من بلخ، يقال لها خبنك، وهو فارسى معرب من خرنكاه، تفسيره موضع الشرب؛ ينسب إليها أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد البسطامى الخورنقى، وهو أخو عمر البسطامى الخورنقى، كان يسكن الخورنق فنسب إليها، سمع أباه أبا الحسن بن أبى محمد وأبا هريرة عبد الرحمن بن عبد الملك ابن يحيى بن أحمد القلانسى وأبا حامد أحمد بن محمد الشجاعى السرخسى وأبا القاسم أحمد بن محمد الخليلى وأبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأصبهانى التاجر، وكانت له إجازة من أبى على السرخسى، كتب عنه أبو سعد، وكانت ولادته فى العشر الأخير من شهر رمضان سنة ٤٦٨ ببلخ، ووفاته بالخورنق فى السابع عشر من رمضان سنة ٥٥١؛ وأما الخورنق الذى ذكرته العرب فى أشعارها وضربت به الأمثال فى أخبارها فليس بأحد هذين إنما هو موضع بالكوفة قال أبو منصور: هو نهر؛ وأنشد:

وتجبى إليه السيلحون ودونها

صريفون فى أنهارها والخورنق

قال: وهكذا قال ابن السكيت فى الخورنق، والذى عليه أهل الأثر والأخبار أن الخورنق قصر كان بظهر الحيرة، وقد اختلفوا فى بانيه فقال الهيثم بن عدى: الذى أمر ببناء الخورنق النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن الحارث بن عمر بن لخم بن عدى بن مرة بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان، ملك ثمانين سنة وبنى الخورنق فى ستين سنة، بناه له رجل من الروم يقال له سِنِمَّار، فكان يبى الستين والثلاث ويغيب الخمس سنين وأكثر من ذلك وأقل، فيُطلب فلا يُوجد، ثم يأتى فيحتج، فلم يزل يفعل هذا الفعل ستين سنة حتى فرغ من بنائه، فصعد النعمان على رأسه ونظر إلى البحر تجاهه والبر خلفه فرأى الحوت والضب والظبى والنخل فقال: ما رأيت مثل هذا البناء قط! فقال له سنمَّار: إنى أعلم موضع آجُرَّة لو زالت لسقط القصر

كله، فقال النعمان: أيعرفها أحد غيرك؟ قال: لا، قال: لا جرم لأدعنها وما يعرفها أحد! ثم أمر به فقذف من أعلى القصر إلى أسفله فتقطع، فضربت العرب به المثل، قال شاعر:

جزانى جزاه الله شر جزائه،
جزاء سنمار، وما كان ذا ذنب
سوى رَمِّه البنيان، ستين حجة،
يعلُّ عليه بالقراميد والسكب
فلما رأى البنيان تم سحوقه،
وآض كمثل الطود والشامخ الصعب
فظن سنمَّار به كل حبوة،
وفاز لديه بالمودة والقُرْب
فقال اقذفوا بالعلج من فوق رأسه!
فهذا، لعمر الله من أعجب الخطب

وقد ذكرها كثير منهم وضربوا سنمار مثلا، وكان النعمان هذا قد غزا الشام مرارا وكان من أشد الملوك بأسا، فبينما هو ذات يوم جالس فى مجلسه فى الخورنق فأشرف على النجف وما يليه من البساتين والنخل والجنان والأنهار مما يلى المغرب وعلى الفرات مما يلى المشرق والخورنق مقابل الفرات يدور عليه على عاقول كالخندق فأعجبه ما رأى من الخضرة والنور والأنهار فقال لوزيره: أرأيت مثل هذا المنظر وحسنه؟فقال: لا والله أيها الملك ما رأيت مثله لو كان يدوم! قال: فما الذى يدوم؟ قال: ما عند الله فى الآخرة، قال: فبم ينال ذلك؟ قال: بترك هذه الدنيا وعبادة الله والتماس ما عنده، فترك ملكه فى ليلته ولبس المسوح وخرج مختفيا هاربا، ولا يعلم به أحد ولم يقف الناس على خبره إلى الآن، فجاؤوا بابه بالغداة على رسمهم فلم يؤذن لهم عليه كما جرت العادة، فلما أبطأ الإذن أنكروا ذلك وسألوا عن الأمر فأشكل الأمر عليهم أياما ثم ظهر تخليه من الملك ولحاقه بالنُّسك فى الجبال والفلوات، فما رؤى بعد ذلك ويقال: إن وزيره صحبه ومضى معه؛ وفى ذلك يقول عدى بن زيد:

وتبين رب الخورنق، إذ
أشرف يوما، وللهُدى تفكير
سره ما رأى وكثرة ما يمـ
ـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غبـ
ـطة حى إلى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والإمْـ
ـمَة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جفـ
ـف، فألوت به الصبا والدبور

وقال عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة عند غلبة خالد بن الوليد على الحيرة فى خلافة أبى بكر، رضى الله عنه:

أبعد المنذرين أرى سواما
تروَّح بالخورنق والسدير
تحامـاه فوارس كل حى،
مخافة ضيغم عالى الزئير
فصرنا، بعد هلك أبى قبيس،
كمثل الشاء فى اليوم المطير
تقسَّمنا القبائل من معد
كأنا بعض أجزاء الجزور

وقال ابن الكلبى: صاحب الخورنق والذى أمر ببنائه بهرام جور بن يزدجرد بن سابور ذى الأكتاف، وذلك أن يزدجرد كان لا يبقى له ولد وكان قد لحق ابنه بهرام جور فى صغره عِلة تشبه الاستسقاء فسأل عن منزل مرىء صحيح من الأدواء والأسقام ليبعث بهرام إليه خوفا عليه من العلة، فأشار عليه أطباؤه أن يخرجه من بلده إلى أرض العرب ويسقى أبوال الإبل وألبانها، فأنفذه إلى النعمان وأمره أن يبنى له قصرا مثَّله على شكل بناء الخورنق، فبناه له وأنزله إياه وعالجه حتى برأ من مرضه، ثم استأذن أباه فى المقام عند النعمان فأذن له، فلم يزل عنده نازلا قصره الخورنق حتى صار رجلا ومات أبوه فكان من أمره فى طلب الملك حتى ظفر به ما هو متعارف مشهور؛ وقال الهيثم بن عدى: لم يقدم أحد من الولاة الكوفة إلا وأحدث فى قصرها المعروف بالخورنق شيئا من الأبنية، فلما قدم الضحاك بن قيس بنى فيه مواضع وبيَّضه وتفقده، فدخل إليه

شريح القاضى فقال: يا أبا أمية أرأيت بناء أحسن من هذا؟ قال: نعم، السماء وما بناها! قال: ما سألتك عن السماء، أقسم لتسبن أبا تراب، قال: لا أفعل، قال: ولم؟ قال: لأنا نعظم أحياء قريش ولا نسب موتاهم، قال: جزاك الله خيرا! وقال على بن محمد العلوى الكوفى المعروف بالحمانى:

كم وقفة لك بالخور
نق ما توازى بالمواقف
بين الغدير إلى السدير
ر إلى ديارات الأساقف
فمدارج الرهبان فى
أطمار خائفة وخائف
دمَنٌ كأن رياضها
يكسين أعلام المطارف
وكأنما غدرانها
فيها عشور فى مصاحف
وكأنما أغصانها
تهتز بالريح العواصف
طُرر الوصائف يلتقيـ
ـن بها إلى طرر المصاحف
تلقى أواخرها أوا
ئلها بألوان الرفارف
بحرية شتواتها،
بربية منها المصائف
دريـة الصهباء كما
فورية منها المشارف

(معجم البلدان ٢/ ٤٠١-٤٠٣).

انظر: السّدير

* **الخورنق والسدير:**

انظر: الخورنق، السدير

* **خُوز**

قال ياقوت:

خوز: بضم أوله، وتسكين ثانيه، وآخره زاى: بلاد خوزستان يقال لها الخوز، وأهل تلك البلاد يقال لهم الخوز وينسب إليه؛ ومنهم: سليمان بن الخوزى، روى عن خالد الحذاء وأبى هاشم الرمانى، حدث عنه عبد الله بن موسى؛ وعمرو بن سعيد الخوزى، حدث عنه عباد بن صهيب.

والخوز أيضا، شعب الخوز: بمكة؛ قال الفاكهى محمد ابن إسحاق: إنما سمى شعب الخوز لأن نافع بن الخوزى مولى عبد الرحمن بن نافع بن عبد الحارث الخزاعى نزله وكان أول من بنى فيه، ويقال شعب المصطلق، وعنده صُلِّى على أبى جعفر المنصور؛ ينسب إليه أبو إسماعيل إبراهيم بن يزيد الخوزى المكى مولى عمر بن عبد العزيز، حدث عن عمرو ابن دينار وأبى الزبير وغيرهما بمناكير كثيرة وكان ضعيفا، روى عنه المعتمر بن سليمان والمعافى بن عمران الموصلى؛ وقال التوزى: الأهواز تسمى بالفارسية هُرمشير وإنما كان اسمها الأخواز فعربها الناس فقالوا الأهواز، وأنشد لأعرابى:

لا ترجعن إلى الأخواز ثانية.
تُميقمان الذى فى جانب السوق
ونهر بط الذى أمسى يؤرقنى
فيه البعوض بلَسب غير تشفيق

والخوز ألأم الناس وأسقطهم نفسا؛ قال ابن الفقيه قال الأصمعى: الخوز هم الفعلة وهم الذين بنوا الصرح واسمهم مشتق من الخنزير، ذهب أن اسمه بالفارسية خوه فجعله العرب خوز، زادوه زايا كما زادوها فى رازى ومروزى وتوزى؛ وقال قوم: معنى قولهم خوزى أى زيهم زى الخنزير، وهذا كالأول، وروى أن كسرى كتب إلى بعض عماله: ابعث إلىّ بشرٍّ طعام على شر الدواب مع شر الناس، فبعث إليه برأس سمكة مالحة على حمار مع خوزى؛ وروى أبو خيرة عن على ابن أبى طالب، رضى الله عنه، أنه قال: ليس فى ولد آدم شر من الخوز ولم يكن منهم نجيبه؛ والخوز: هم أهل خوزستان ونواحى الأهواز بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان.

والخوزيون: محلة بأصبهان نزلها قوم من الخوز فنسبت إليهم فيقال لها در خوزيان؛ نسب إليها أبو العباس أحمد بن الحسن بن أحمد الخوزى يعرف بابن نجوكه، سمع أبا نعيم الحافظ، وقيل إنه آخر من حدث عنه السمعانى منه إجازة، ومات فى سنة ٥١٧ أو ٥١٨؛ وأحمد بن محمد

ابن أبى القاسم بن فليزة أبـو نصر الأمين الخوزى الأصبهانى، سكن سكة الخوزيين، بها سمع أبـا عمرو بن منده وأبا العلاء سليمان بن عبد الرحيم الحسنابـاذى، مات يوم الأربعاء ثالث عشر شوال سنة ٥٣١؛ ذكره فى التحبير.

(معجم البلدان ٢ / ٤٠٤).

* **خوزان:**

قال ياقوت:

خوزان: بضم أوله، وبعد الواو زاى، وآخره نون: قرية من نـواحى هراة. وخـوزان أيضا: قـريـة من نواحى ينج ده كثيـرة الخير والخضرة، وهاتان من نـواحى خراسان؛ قال الحازمى: وخوزان من قـرى أصبهان ورأيتها، قـال: وقال لى أبـو موسى الحافظ وينسب إليها أحمد بن محمد الخوزانى شاعر متأخر، روى عنه أبو رجاء هبة الله بن محمد بن على الشيرازى؛ قال: انشدنى أحمد بن محمد الخوزانى لنفسه:

خـــذ فى الشبـــاب مـن الهـــوى بنصيب،
إن المشيب إليـــــه غيـــــر حبيـب
ودع اغتـــرارك بـــالخضـــاب وعـــاره،
فـــــالشيب أحسـن مـن ســـواد خضيـب

وفى التحبير: محمد بن على بن محمد المعلم أبو سحمة الصوفى الخـوزانى من أهل مرو، وكـان شيخا فقيرا صـالحا، سمع أبا الفتح عبد الرزاق بـن حسان المنيعى، وسمع منه أبو سعد بالدرق، وكانت ولادتـه فى حدود سنة ٤٧٠، ومات فى سنة ٥٣٢ أو ٥٣٣.

(معجم البلدان ٢ / ٤٠٣، ٤٠٤).

* **خوزستان:**

الإقليم الحـادى عشـر من أقـاليم العـالـم وفقـا لتقسيم المقدسى، وقـد جعل المقدسى خوزستان مجمـوعة واحدة، وبهذا انفرد بذلك، وخالف الإصطخرى إذ جعل السوس كورة من كور هذا الإقليم.

وقد قسم المقـدسى إقليم خوزستان إلى سبع كـور، أولها من قبل الجبال: السوس، ثم جنديسابور (أوردناها فى م ١٢ / ٣٨٣، ٣٨٤)، ثم تُستـر (أوردنساهـا فى م ٩ / ٣٣٠ـ ٣٣٢)، ثم عسكر مكرم، ثم الأهواز (أوردناها فى م ٦ / ٢٢٣ ـ ٢٢٥)، ثم رام هرمز، ثم الـدورق. وفيما يلى بيان بكل كورة وقصبتها ومدنها كما أوضحها المقدسى.

الكور	القصبة الناحية	المدن
١ ـ السوس من تخوم العراق وحد الجبال	السوس	بصنا. متوت، بيروت، البذان. قرية الرمل. كرخة.
٢ ـ جند يسابور		الدز، الروناش، بايوه، قاضبين. اللور.
٣ ـ تستر		ليس لهـا مدن، وهـذا ما يخـالف أصل المقدســـى الذى اعتبر أنه لا بد لكل قصبة من مدن.
٤ ـ العسكر	عسكر مكرم	بهـا رستـاق المشـرقـان لهـا من المـــدن: جـوبك، وزيـــدان، سوق الثلثاء، حبك، ذو قرطم، برجان خان، طوق سوق العسكر يوم الجمعة. ثم إلـى خان طوق ست مـدائن على أســامى أيـام الأسبوع لكل يوم سوق.
٥ ـــ الأهـــواز مصر الإقليم		نهر تيرى، مناذر الكبرى. مناذر الصغرى، جوزدك بيـروه، سوق الأربعاء حصن مهدى، باسيان، شوارب، بندم، الدورق، وسنة، جبى.
٦ ـــ الـــدورق تتـاخـم العـراق على القرنة	الدورق	آزر، أجم. بخسـا بـاذ، الـدز اندبار، ميراقيان، ميراثيان.
٧ ـ رام هرمز	رام هرمز	سنبل، إيـذج، تيرم، بـازنك، لاذ، غروة، بابج كوزوك.

(المقدسى/ ٧٦، ٩٨، ٩٩).

قال المقدسى عن خوزستان:

هذا إقليم أرضه نحاس نباتها الذهب، كثير الثمار والأرزاز والقصب، وفيه الإنجاص والحبوب والرطب، والأترنج الفائق والرمان والعنب، نزيه طيب أنهاره عجب. بزه الديباج والخز، والـرقاق من القطن والقـز. معدن السكـر، والقند (هـو عسل قصب السكر إذا جمد معرب) والحلواء الجيدة وعسل القطر. بـه تستـر التـى اسمهـا فى المشـرقين. والعسكـر التى تميز الـدولتين، والأهـواز المشهـورة فـى الخـافقين. وبَصِنًّـا التى ستورها فى الدنيا إلى سدرة المنتهى، ومثـــل خز الســوس

٢٠١٩

لا ترى. ومع هذا به معادن النفط والقار، ومزارع الرياحين والأطيار. ثم واسطة بين فارس والعراق به كانت وقائع الإسلام وثَمَّ معارك القوم وقبر دانيال لا يخلو من فقيه وأستاذ ولا فى الثمانية أفصح منهم لغات، به الدواليب الظريفة، والطواحين الغريبة، والأعمال العجيبة، والخصائص الكثيرة، والمياه الغزيرة. دخله كان يعضد الخليفة، وله آئين وطيبه. لم يطب لى فى الثمانية غيره ...

ولا تراهم مع تلك الأموال الجمة والتجارات العجيبة والصناعة النفيسة عندهم من التمييز والتدبير ما عند غيرهم، إذا ترعرع أولادهم طرحوهم فى الغرب وأبلوهم بالأسفار والكسب فيتيهون من بلد إلى بلد ولا حظ لهم فى علم ولا أدب. والخوز ما علا عن الأهواز لأن أكثر أهل الأهواز ناقلة من البصرة وفارس. وكنت يوما أسير مع أبى جعفر بن محسن بالأهواز فشاجره بعض السوقة فقال له أنتم معاشر الخوز لا خير فيكم، فقال له السوقى. الخوز ما كان فوق الأهواز مثل العسكر وجنديسابور والسوس وأما نحن فعراقيون ...

اعلم أن هذا الإقليم كان يعرف قديما بالأهواز وسبع كورها والآن قد تعطلت بعض تلك الكور واختلف فى بعض وناقض أصولنا بعض، وقد قلنا إن مثل الملوك فى علمنا مثل الصحابة فى علم الشريعة، إذا قال أحدهم قولا لم يُعلم له مخالف من الصحابة عمل بقوله وكان حجة، وكان عضد الدولة من أجلة ملوك زمانه لأن له فى الإسلام آثارا وعجائب ألا ترى إلى مدنه التى بناها وأنهاره التى كراها والأسماء التى اخترعها والأشياء التى ابتدعها. وقد كان يسمى هذا الإقليم سبع الكور وتعارف الناس ذلك فاتبعناه فى ذلك إذ لم نجد له مخالفا. فأولها من قبل الجبال السوس ثم جنديسابور ثم تُستر ثم عسكر مكرم ثم الأهواز ثم رام هرمز ثم الدورق هذه الأسامى تجمع الكور والقصبات وهن قليلات المدن والإقليم قريب الأطراف.

ثم يتكلم المقدسى على كل كورة من الكور السبع على حدة، وقد سبق أن ذكرنا فى أول المادة أننا أوردنا كلا من الأهواز، وتُستر، وجنديسابور، ونورد باقى الكور فى مواضعها إن شاء الله تعالى ــ وبعدها يتكلم على جمله شئون إقليم خوزستان فيقول:

هو إقليم حار مياهه معتدلة إلا ماء جنديسابور فإنه مع صحته خشن، وهواء السوس غير صحيح وكلما قرب من دجلة بغداد فهو أصحُّ، وبه نخل كثير، وليس به جبل شاهق ولا رمل دهس إلا بين البذان ونهر تيرى ولا يقع به ثلج ولا يتجلد الماء إلا بسواد رام هرمز ويشق أكثره الأنهار يجرى فى جميعها السفن. قليل النصارى غير كثير اليهود والمجوس، وبه مذكرون لهم جلبة وأدنى صيت، وبه متقرئون إلا الأهواز ورباطات وتصوف إلا العسكر، وقبلتهم غير صحيحة بخاصة بصِنًّا، ولما عُدت منه إلى البصرة قال لى أصدقائى يمزحون أعد الصلوات التى صليتها بخوزستان فإنهم يصلونها إلى غير القبلة.

ومذاهبهم مختلفة هو أكثر الإقليم معتزلة أما العسكر فكلهم وأكثر أهل الأهواز ورام هرمز والدورق وبعض أهل جنديسابور، وأما السوس وأجنادها فحنابلة وحُبَيَّة، ونصف الأهواز شيعة، وبه أصحاب أبى حنيفة كثير ولهم فقهاء وأئمة وكبراء، وبالأهواز مالكيون. ولما دخلت السوس قصدت الجامع فى طلب شيخ أسمع منه شيئا من الحديث وعلىَّ جبة صوف قبرصية وفوطة بصرية فدفعت إلى مجلس الصوفية فلما

قربت منهم لم يشكوا إلا وأنا صوفى، فتلقونى بالترحيب والتحية وأجلسونى فيما بينهم وجعلوا يسألوننى، ثم بعثوا رجلا فأتى بطعام فجعلت انقبض عن الأكل وما كنت صحبت هذه الطائفة قبل ذلك، فجعلوا يتعجبون من انقباضى وعدولى عن رسومهم، وقد كنت أحب أن أخالط هذه الطائفة وأعرف طريقتهم وأعلم حقائقهم، فقلت فى نفسى هذا وقتك هذا موضع أنت به مجهول فانبسطت إليهم فكشفت ثوب الحياء عن وجهى، فمرة كنت أراسلهم وكرة أزعق معهم وتارة أقرأ لهم القصائد وأخرج معهم إلى الرباطات وأذهب إلى الدعوات حتى والله حللت من قلوبهم وقلوب أهل البلد بحيث لا غاية ووقع لى بها اسم وقصدنى الزوار وحُملت إلىَّ الثياب والصُّرر وكنت آخذه وأدفعه إليهم برمته فى الوقت لأنى كنت غنيا، فى وسطى نفقة وافرة وأنا كل يوم فى دعوة وأى دعوة وكانوا يظنون أنى أفعله زهدا وجعل الناس يتمسحون بى ويذيعون خبرى ويقولون لم نر فقيرا قط أفضل من هذا حتى إذا وقفت على سرائرهم وعرفت ما أردت منهم هربت منهم فى سجو ليلة فأصبحت وقد قطعت أرضا. فبيا أنا يوم بالبصرة وعلىَّ ثوبى وغلام يتبعنى إذ رآنى رجل منهم فوقف ينظر إلىَّ شبه المتعجب فجزت عليه شبه المنكر.

ورسومهم لا يتطلس إلا وجيه أكثرها أردية مربعة والعوام بالمناديل والفوط، ولهم لباقة، وإذا صلى الإمام الغداة بجوامعهم اجتمع عليه الناس فختم بها ودعا وكذلك بشيراز، والخطباء به يلبسون الأقبية والمناطق (وهو ما يُشد به الوسط) على رسم العراق ولا يهللون بعد الجمعة ويلتفت الخطيب يمينا وشمالا ويضجون بالدعاء خلف الصلوات على رسم الشام ومصر. ويدخلون الحمامات بلا ميازر، ويكثرون خبز الأرز وركوب البقر ووضع حباب الماء (هى الجرار الضخمة) فى الشوارع والطرق بين الأجناد على كل فرسخ وربما حُمل إليها الماء من بعد. ورسومهم قريبة من رسوم العراق يختارون ما كبر من الفصوص وجل من اللؤلؤ، ولا يرى فى الإسلام أصح من موازين العسكر ثم الكوفة.

والتجارات به مفيدة لأن كل سكَّر تراه ببلدان الأعاجم والعراق واليمن فمن ثَم يُحمل، ويرتفع من تستر الديباج الحسن والأنماط وثياب مروية حسنة وفواكه كثيرة، ومن السوس السكر الكثير وبز والخزوز، ومن العسكر مقانع القز تحمل إلى بغداد وبز جيد له بقاء وثياب القنب والمناديل وغير ذلك مما يرتفق به أهل الأهواز، وستور بصنا وأنماط قرقوب معروفة، وتعمل بنواحى واسط ستور يكتب عليها مما عُمل ببصنًا وتخرج خروجها وليست مثلها، ويعمل بالأهواز فوط من القز حسنة تلبسها النساء، ويعمل بنهر تيرى أُزُر كبار.

ولهم خصائص ليس مثل مُرى جنديسابور وحلواء الإقليم، وخز السوس غير العمائم لأن سكب الكوفة لا نظير له (السكب ضرب من الثياب) وسكر العنب، وببصنا الأنماط والستور الجيدة، وبُقُول حسنة، ودستنبوى تستر (نوع من البطيخ الأصفر) وقصب السوس، ورطب نهر تيرى فى غاية الجودة.

ويقع عصبيات فى الأهواز بين المروشيِّين وهم شيعة وبين الفضليين وهم سنة حروب، وبين أهل البذان وبصنًا، وبين أهل تستر والعسكر، وبين أهل تستر والسوس عصبيات من أجل تابوت دانيال عليه السلام، وذلك أنهم ذكروا لما ظهر قبر دانيال عليه السلام جعل فى تابوت، فكان يحمل إلى المواضع يستسقى به، قالوا فتباعد التابوت عنا ثم عاد إلى تستر، فضبطوه فبعثنا إليهم عشرة من المشايخ رهائن إلى وقت رده، فلما حصلوه شقوا له هذا النهر وبنوا هذا الأزج وخلوا عليه الماء وبقى أولائك الرهائن عندهم، فمن ثَمَّ وقعت بيننا هذه العصبيات ومن أجل هذا ذهب قدر مشايخنا إلى اليوم.

ومَنُّ الإقليم فى اللحم والسمك غير الأهواز أربعة أرطال ومَنُّ الخبز مكى ومن الأهواز بغدادى فى كل شىء، ونقودهم مثل المشرق الذهب بالدوانيق كل دانق ثمان وأربعون تمونة وهى الأرزة، وكل ألف درهم وزنت بأصفهان فإنها تنقص بتستر خمسة وعشرين، ثم التسترية تزيد على الأهوازية بستة دراهم، وكل مائة دينار وزنت بقزوين فإنها تزيد بتستر خمسة وأربعة دوانيق، وكل مائة درهم وزنت بخراسان نقصت بخوزستان درهمين، وليس يعرفون القيراط.

ومكاييلهم المكّوك والكُرُّ والمختوم والكف والقفيز. فمكوك جنديسابور ثلاثة أمناء ونصف، والكر أربعمائة وثمانون، ومختوم الأهواز صاعان وهو ثلاثة أكف، والقفيز

سبعة أمناء من الحنطة، وكرُّهم ألف ومائتان وخمسون منا حنطة ويكون ألفا من الشعير.

وليس فى أقاليم الأعاجم أفصح من لسانهم وكثيرا ما يمزجون فارسيتهم بالعربية ويقولون أين كتاب وصلا كن وأين كار قطعا كن، وأحسن ما تراهم يتكلمون بالفارسية حتى ينتقلون إلى العربية، وإذا تكلموا بأحد اللسانين ظننت أنهم لا يحسنون الآخر، وفى كلامهم طنين ومد فى آخره، وإذا قالوا اسمع قالوا ببخش، ويسمون الكباد خيمال. ورؤوس أهل رام هرمز مبلطحة وليس لهم صفاء ولهم لسان لا يفهم...

وخراج الأهواز ثلاثون ألف ألف درهم، وكانت الفرس تقسط على جميع الإقليم خمسين ألف ألف درهم.

وأما المسافات تأخذ من السوس إلى قرقوب مرحلة ثم إلى الطيب مرحلة، وتأخذ من السوس إلى بصنًا بريدين ثم إلى البذان مثلها. وتأخذ من جنديسابور إلى اللور مرحلة ثم إلى الدز مرحلتين ثم إلى رايكان مرحلة ثم إلى كل بايكان ٤٠ فرسخا مفازة ثم إلى كرج أبى دلف مرحلة. وتأخذ من تستر إلى قرية الرمل مرحلة ثم إلى بصنا مرحلة. وتأخذ من العسكر إلى الحصن مرحلة ثم إلى الحصن أيضا مرحلة ثم إلى رام هرمز مرحلة. وتأخذ من العسكر إلى تستر أو إلى الأهواز مرحلة مرحلة. وتأخذ من جنديسابور إلى السوس أو إلى تستر مرحلة مرحلة ومن بيروت إلى السوس أو البذان مرحلة مرحلة. وتأخذ من الأهواز إلى شوراب بريدا ثم إلى مندم مرحلة ثم إلى قصبة الدورق مرحلة. وتأخذ من الأهواز إلى سوق الأربعاء مرحلة ثم إلى حصن مهدى مرحلة ثم إلى فم العضدى مرحلة ثم أنت فى دجلة العراق. وتأخذ من حصن مهدى إلى بيان فى سبخة على الظهر مرحلة. واعلم أن نهر الأهواز ودجلة يفيضان إلى بحر الصين بينهما هذه السبخة، وكان الناس فى القديم يذهبون فى النهر إلى البحر ثم يعودون فيدخلون من البحر إلى دجلة ثم إلى الإبلَّة، وكان على خطر وفى تعب حتى شق عضد الدولة نهرا عظيما من نهر الأهواز إلى نهر دجلة طوله أربعة فراسخ والطريق اليوم فيه. وتأخذ من الأهواز إلى أجم مرحلة ثم إلى آزر مرحلة ثم إلى رام هرمز مرحلة. وتأخذ من الأهواز إلى الدورق مرحلة ثم إلى خان مرحلة ثم إلى بصنا مرحلة ثم إلى قرية الرمل مرحلة ثم إلى قرقوب مرحلة. ولها طريقان أخريان. وتأخذ من الأهواز إلى نهر تيرى مرحلة ثم إلى نهر العباس مرحلة ثم إلى الخوزية مرحلة ثم تركب الماء إلى الإبلَّة مرحلة. وتأخذ من الأهواز إلى الإسحاقية مرحلة ثم إلى الجسر المحترق مرحلة ثم إلى حصن مهدى مرحلة. وتأخذ من نهر العباس إلى عسكر أبى جعفر مرحلة ثم تعبر إلى الأبلة وهى طريق الدواب. وتأخذ من رام هرمز إلى سنبل مرحلتين ثم إلى ارَّجان مرحلة. وتأخذ من رام هرمز إلى تيرم مرحلة ثم إلى غروة مرحلة ثم إلى البازير بريدين ثم إلى إيذج مرحلة ثم إلى الدز مرحلة ومن الدز إلى الدولاب مرحلة ومن الرام إلى الزُّط مرحلة. وتأخذ من رام هرمز إلى بده مرحلة ثم إلى جسر جهنم مرحلة (أحسن التقاسيم / ٣٠٩ ـ ٣٢٢).

المرحلة: المسافة يقطعها السائر نحو يوم أو ما بين المنزلين (المعجم الوسيط ١ / ٣٣٥).

أما ياقوت الحموى فيقول عن خوزستان:

خوزستان: بضم أوله، وبعد الواو الساكنة زاى، وسين مهملة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون: وهو اسم لجميع بلاد الخوز المذكورة قبل هذا، واستان كالنسبة فى كلام الفرس؛ قال شاعر يهجوهم:

بخوزستان أقوام
عطاياهم مواعيد
دنانيرهم بيض
وأعراضهم سود

وقال المضرجى بن كلاب السعدى أحد بنى الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شهدوا وقائع المهلب بن أبى صفرة للخوارج فقال:

ألا يا من لقلب مستجن
بخوزستان قد مل المزونا
لهان على المهلب ما ألاقى،
إذا ما راح مسرورا بطينا
ألا ليت الرياح مسخرات
لحاجتنا يرحن ويغتدينا

قال أبو زيد: وليس بخوزستان جبال ولا رمال إلا شىء يسير يتاخم نواحى تستر وجنديسابور وناحية إيذج وأصبهان، وأما أرض خوزستان فأشبه شىء بأرض العراق وهوائها وصحتها، فإن مياهها طيبة جارية ولا أعرف بجميع خوزستان

بلدا ماؤهم من الآبار لكثرة المياه الجارية بها، وأما تربتها فإن ما بعُد عن دجلة إلى ناحية الشمال أيبس وأصحُّ، وما كان قريبا من دجلة فهو من جنس أرض البصرة فى السبخ وكذلك فى الصحة، قال: وليس بخوزستان موضع يجمد فيه الماء ويروح فيه الثلج، ولا تخلو ناحية من نواحيها المنسوب إليها من النخل، وهى وخمة والعلل بها كثيرة خصوصا فى الغرباء المترددين إليها، وأما ثمارهم وزروعهم فإن الغالب على نواحى خوزستان النخل ولهم عامة الحبوب من الحنطة والشعير والأرز فيخبزونه وهو لهم قوت كرستاق كسكر من واسط، وفى جميع نواحيها أيضا قصب السكر إلا أن أكثره بالمسرقان ويرفع جميعه إلى عسكر مكرم، وليس فى قصبة عسكر مكرم شىء كثير من قصب السكر وكذلك بتستر والسوس وإنما يحمل إليها القصب من نواح أخر، والذى فى هذه الثلاثة بلاد إنما يكون بحسب الأكل لا أن يستعصر منه سكر، وعندهم عامة الثمار إلا الجوز وما لا يكون إلا ببلاد الصرود.

وأما لسانهم فإن عامتهم يتكلمون بالفارسية والعربية، غير أن لهم لسانا آخر خوزيا ليس بعبرانى ولا سُريانى ولا عربى ولا فارسى، والغالب على أخلاق أهلها سوء الخلق والبخل المفرط والمنافسة فيما ينهم فى النزر الحقير، والغالب على ألوانهم الصفرة والنحافة وخفة اللحى ووفور الشعر، والضخامة فيهم قليل، وهذه صفة لعامة بلاد الجروم، والغالب عليهم الاعتزال، وفى كورهم جميع الملل، وتتصل زاوية خوزستان هذه بالبحر فيكون له هور، والهور كالنهر يند من البحر ضاربا فى الأرض تدخله سفن البحر إذا انتهت إليه، فإنه يعرض وتجتمع مياه خوزستان بحصن مهدى وتنفصل منه إلى البحر فتتصل به ويعرض هناك حتى ينتهى فى طرفه المد والجزر ثم يتسع حتى لا يُرى طرفاه.

قالوا: وغزا سابور ذو الأكتاف الجزيرة وآمد وغير ذلك من المدن الرومية فنقل خلقا من أهلها فأسكنهم نواحى خوزستان فتناسلوا وقطنوا بتلك الديار، فمن ذلك الوقت صار نقل الديباج التسترى وغيره من أنواع الحرير بتستر والخز بالسوس والستور والفرش ببلاد بصنا ومتوث إلى هذه الغاية، والله أعلم.

(معجم البلدان ٢ / ٤٠٤، ٤٠٥).

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٣٠٩ ـ ٣٢٢، والمعجم الوسيط ١/ ٣٣٥، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٠٤، ٤٠٥).

*** الخوف:**

جاء فى اللسان: الخوف: الفزع، خافه يخافه خوفا وخيفة ومخافة. قال الليث: خاف يخاف خوفا، وإنما صارت الواو ألفا فى يخاف لأنها على بناء عمل يعمل، فاستثقلوا الواو فألقوها، ومنها ثلاثة أشياء: الحرف والصرف والصوت، وربما ألقوا الحرف بصرفها وأبقوا منها الصوت، وقالوا يخاف، وكان حده يَخْوَفُ بالواو منصوبة، فألقوا الواو واعتمد الصوت على صرف الواو قالوا خاف، وكان حده تَخوِف بالواو مكسورة، فألقوا الواو بصرفها وأبقوا الصوت، واعتمد الصوت على فتحة الخاء فصار معها ألفا لينة، ومنه التخويف والإخافة والتخوف، والنعت خائف، وهو الفزع...

والاسم من ذلك كله الحنيفة، والخيفة: الخوف. وفى التنزيل العزيز: ﴿واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة﴾ [الأعراف: ٢٠٥] (لسان العرب ١٥ / ١٢٩٠، ١٢٩١).

وقال الإمام ابن الجوزى فى باب الخوف:

الخوف: خاصة من خواص النفس، يظهر عند المخوف. والخوف لما يستقبل والحزن لما فات.

والخوف فى القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: نفس الخوف، ومنه فى آل عمران ﴿ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ ﴿آل عمران: ١٧٠﴾ وفى الأعراف ﴿وادعوه خوفا وطمعا﴾ [الأعراف: ٥٦].

والثانى: العلم، ومنه فى البقرة ﴿فمن خاف من موص جنفا﴾ [البقرة: ١٨٢] وفيها ﴿فإن خفتم ألا يقيما حدود الله﴾ [البقرة: ٢٢٩] وفى النساء ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا﴾ [النساء: ٣] وفيها ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا﴾ [النساء: ١٢٨] وفى الأنعام ﴿وأنذر به الذين يخافون﴾ [الأنعام: ٥١].

والثالث: الظن، ومنه فى البقرة ﴿إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله﴾ [البقرة: ٢٢٩].

والرابع: القتال، ومنه فى الأحزاب ﴿فإذا جاء الخوف﴾ [الأحزاب: ١٩] وفيها ﴿فإذا ذهب الخوف﴾ [الأحزاب: ١٩].

الخامس: النكبة تصيب المسلمين من قتل أو هزيمة، ومنه فى النساء ﴿أمر من الأمن أو الخوف﴾ [النساء: ٨٣].

(لسان العرب لابن منظور ١٥/ ١٢٩٠، ١٢٩١، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ود. فؤاد عبد المنعم أحمد/ ١٠٥، ١٠٦).

* **الخوف (صلاة ـ)**

مشروعيتها:

قوله تعالى: ﴿وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا * وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم، ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا﴾ [النساء: ١٠١: ١٠٢].

كما وردت فى صلاة الخوف وكيفيتها أحاديث نبوية شريفة أوردها الإمام البخارى فى صحيحه (وأرقامها ٨٥٤ ـ ٨٥٩) وشرحها شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى فى «فتح البارى»، وهو ما ننقله هنا، وقد وضعنا تعليقات المحقق الأستاذ طه عبد الرءوف سعد بين أقواس فى ثنايا النص، كما احتفظنا بأرقام الأحاديث كما وردت فى النص ليسهل الرجوع إليها:

٩٤٢ ـ حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب عن الزهرى قال: سألته هل صلى النبى ﷺ يعنى صلاة الخوف؟ قال: أخبرنى سالم أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: غزوت مع رسول الله ﷺ قِبل نجد فوازينا العدو فصافففناهم، فقام رسول الله ﷺ يصلى لنا فقامت طائفة معه تصلى وأقبلت طائفة على العدو، وركع رسول الله ﷺ بمن معه وسجد سجدتين ثم انصرفوا مكان الطائفة التى لم تصل، فجاءوا فركع رسول الله ﷺ بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين.

(أخرجه البخارى أيضا فى المغازى عن أبى اليمان. وأخرجه مسلم أيضا عن عبد بن أبى حميد، وأخرجه أبو داود عن مسدد بن عبد الملك وأخرجه النسائى أيضا عن عبد الأعلى بن واصل).

٢ـ باب صلاة الخوف رجالا وركبانا. . راجل: قائم

٩٤٣ ـ حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد القرشى قال: حدثنى أبى قال: حدثنا ابن جريج، عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر نحوا من قول مجاهد: إذا اختلطوا قياما. وزاد ابن عمر عن النبى ﷺ: وإن كانوا أكثر من ذلك فليصلوا قياما وركبانا.

٣ـ باب: يحرس بعضهم بعضا فى صلاة الخوف.

٩٤٤ ـ حدثنا حيوة بن شريح قال: حدثنا محمد بن حرب، عن الزبيدى عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قام النبى ﷺ وقام الناس معه، فكبر وكبروا معه، وركع وركع ناس منهم، ثم سجد وسجدوا معه، ثم قام للثانية فقام الذين سجدوا معه وحرسوا إخوانهم. وأتت الطائفة الأخرى فركعوا وسجدوا معه والناس كلهم فى صلاة ولكن يحرس بعضهم بعضا.

٤ـ باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو.

وقال الأوزاعى: إن كان تهيأ الفتح ولم يقدروا على الصلاة صلوا إيماء كل امرىء لنفسه، فإن لم يقدروا على الإيماء أخروا الصلاة حتى ينكشف القتال أو يأمنوا فيصلوا ركعتين. فإن لم يقدروا صلوا ركعة وسجدتين فإن لم يقدروا فلا يجزيهم التكبير ويؤخرونها حتى يأمنوا؛ وبه قال: مكحول. وقال أنس: حضرت عند مناهضة حصن تُسْتَر عند إضاءة الفجر واشتد اشتعال القتال فلم يقدروا على الصلاة فلم نصل إلا بعد ارتفاع النهار، فصليناها ونحن مع أبى موسى ففُتح لنا. وقال أنس: وما يسرنى بتلك الصلاة الدنيا وما فيها.

٩٤٥ ـ حدثنا يحيى، قال: حدثنا وكيع، عن على بن المبارك، عن يحيى بن كثير، عن أبى سلمة، عن جابر بن عبد الله قال: جاء عمر يوم الخندق فجعل يسب كفار قريش ويقول: يارسول الله، ما صليت العصر حتى كادت الشمس أن تغيب فقال النبى ﷺ: وأنا والله ما صليتها بعد. قال: فنزل إلى بطحان فتوضأ وصلى العصر بعد ما غابت الشمس ثم صلى المغرب بعدها.

٥ ـ باب صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء.

وقال الوليد: ذكرت للأوزاعى صلاة شرحبيل بن السمط وأصحابه على ظهر الدابة. فقال: كذلك الأمر عندنا إذا تخوف الفوت. واحتج الوليد بقول النبى ﷺ: لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة.

٩٤٦ ـ حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء قال: حدثنا جويرية، عن نافع عن ابن عمر قال: قال النبى ﷺ لنا ـ لما رجع من الأحزاب (انظر: الخندق (غزوة ـ)): لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة. فأدرك بعضهم العصر فى الطريق فقال بعضهم لا نصلى حتى نأتيها. وقال بعضهم بل نصلى، لم يرد منا ذلك. فذكر للنبى ﷺ فلم يعنف أحدا منهم (قيل أشار بذلك إلى أن صلاة الخوف لا يشترط فيها التأخير إلى آخر الوقت كما شرطه من شرطه فى صلاة الخوف عند التحام القتال. وقيل يحتمل أن يكون للإشارة إلى تعيين المبادرة إلى الصلاة فى أول وقتها).

٦ ـ باب التبكير والغلس بالصبح والصلاة عند الإغارة والحرب.

٩٤٧ ـ حدثنا مسدد قال: حدثنا حماد، عن عبد العزيز ابن صهيب، وثابت البنانى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى الصبح بغلس، ثم ركب فقال: الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، فخرجوا يسعون فى السكك ويقولون: محمد والخميس، قال والخميس: الجيش. فظهر عليهم رسول الله ﷺ فقتل المقاتلة وسبى الذرارى فصارت صفية لدحية الكلبى، وصارت لرسول الله ﷺ ثم تزوجها وجعل صداقها عتقها. فقال عبد العزيز لثابت: يا أبا محمد، أنت سألت أنسا ما أمهرها؟. قال أمهرها نفسها، فتبسم.

(صحيح البخارى ٢ / ١٨٩ ـ ١٩٤، وفتح البارى ٣ / ٤١٥ ـ ٤٢٩).

وعن صلاة الخوف يقول الإمام الفقيه القاضى أبو شجاع:

وصلاة الخوف على ثلاثة أضرب أحدها أن يكون العدو فى غير جهة القبلة فيفرقهم الإمام فرقتين فرقة تقف فى وجه العدو وفرقة خلفه فيصلى بالفرقة التى خلفه ركعة ثم تتم لنفسها وتمضى إلى وجه العدو وتأتى الطائفة الأخرى فيصلى بها ركعة وتتم لنفسها ويسلم بها. والثانى أن يكون فى جهة القبلة فيصفهم الإمام صفين ويحرم بهم فإذا سجد سجد معه أحد الصفين ووقف الصف الآخر يحرسهم فاذا رفع سجدوا ولحقوه والثالث أن يكون فى شدة الخوف والتحام الحرب فيصلى كيف أمكنه راجلا أو راكبا مستقبل القبلة وغير مستقبل لها (متن الغاية والتقريب / ١٧، ١٨).

ويقول الإمام ابن قدامة:

وتجوز صلاة الخوف على كل صفة صلاها رسول الله ﷺ، والمختار منها أن يجعلهم الإمام طائفتين: طائفة تحرس والأخرى تصلى معه ركعة، فإذا قام إلى الثانية نوت مفارقته وأتمت صلاتها وذهبت تحرس، وجاءت الأخرى فصلت معه الركعة الثانية، فإذا جلس للتشهد قامت فأتت بركعة أخرى، وينتظر حتى تتشهد ثم يسلم بها. وإن اشتد الخوف صلوا رجالا وركبانا إلى القبلة وإلى غيرها، يومئون بالركوع والسجود وكذلك كل خائف على نفسه يصلى على حسب حاله، ويفعل كل ما يحتاج إلى فعله من هرب أو غيره (عمدة الفقه / ٢٤).

أما عن النظم فلدينا النماذج التالية، ونتبعها بالشرح إتماما للفائدة:

١ ـ منظومة ابن أبى زيد القيروانى، وهو فى الفقه المالكى: قال الناظم (١ / ١٠٨):

وسن بالرخصة فى حال السفر
إن ظن خوفا من عدو أو سفر
أن يتقدم الإمام بنفر
ونفر مواجه العدا تَدِرْ
فأمَّهم بركعة وقاما
حتى يُصَلوا ركعة تماما
فوقفوا مكانهم وصلى
بالآخرين الركعة اللَّتْ خلا
وليتشهد وليُسلِّم وقفوا
ركعتهم وانصرفوا كما قضوا
وفى سوى اثنتين ركعتين
صلى بالأولى ولكل عين

إقـــامـــة مع أذانـــه وإذا
مـــا اشتـــد عنـــد ذلك خـــوف فـإذا
صلـــوا بطـــائفتهم وحـــدانـــا
إيمـــاء أو رجـــالا أو ركبـــانـــا
مـــا شين أو جـــارين فـى ذا البـــال
مستقبلين أو بـــلا آستقبـــال

وإليك الشرح:

(وسن بالرخصة فى حال السفر إن ظن خوفا من عدو أو سفر أن يتقدم الإمام بنفر ونفر مواجه العدا ندر فأمهم بركعة وقاما حتى يصلوا ركعة تماما فوقفوا مكانهم وصلى بالآخرين الركعة اللت خلا وليتشهد وليسلم وقفوا ركعتهم وانصرفوا كما قضوا) اتفق أهل المذاهب الأربعة على جواز صلاة الخوف من الكفار أو البغاة وهى أن يقسم الإمام الجيش فرقتين فرقة أمام العدو وفرقة تصلى معه فإن كانوا مسافرين أو الصلاة ركعتين كالجمعة والصبح صلى بالطائفة الأولى ركعة ويتمون ثم تأتى الطائفة الثانية فيصل بهم ركعة ويسلم ويتمون وعند المالكية الجمعة كالظهر، والأظهر أنه لا بد فى كل طائفة من اثنى عشر غير الإمام ممن تنعقد بهم وعند الشافعية تصح الجمعة فى الخوف حيث وقع بالبلد ويشترط أن يحضر الخطبة أربعون من كل فرقة ممن تنعقد بهم وعند الحنفية الجمعة كالظهر فى السفر وتصح فيها التفرقة فى الخوف وعند الحنابلة تجوز صلاة الجمعة فى الخوف إذا كان كل طائفة أربعين فأكثر ممن تجب عليهم.

(وفى سوى اثنتين ركعتين صلى بالأولى) ركعتين وأتموا لأنفسهم ثم تأتى الطائفة الثانية فيصلى بها ما بقى من صلاته فيسلم ويتمون لأنفسهم وقد اتفق أهل المذاهب الأربعة على جواز هذه الصفة . ما جاء فى صلاة الخوف قال الله عز وجل ﴿**وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة**﴾ [النساء: ١٠٢] وعن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله ﷺ يوم ذات الرقاع صلاة الخوف أن طائفة صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو فصلى بالتى معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاء العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعةالتى بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم رواه مالك ومسلم (ولكل عين إقامة مع أذانه وإذا ما اشتد عند ذلك خوف فإذا صلوا بطائفتهم وحدانا إيماء أو رجالا أو ركبانا ماشين أو جارين فى ذا البال مستقبلين أو بلا استقبال) اتفق أهل المذاهب الأربعة على أن الخوف إذا اشتد جاز للمجاهدين أن يصلوا مشاة أو ركبانا يومئون للركوع والسجود متوجهين للقبلة أو غيرها. ما جاء فى ذلك «عن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا سئل عن صلاة الخوف قال يتقدم الإمام فى طائفة من الناس فيصلى بهم الإمام ركعة وتكون طائفة منهم بينه وبين العدو لم يصلوا فإذا صلى الذين معه ركعة استأخروا مكان الذين لم يصلوا ولا يسلمون ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون معه ركعة ثم ينصرف الإمام وقد صلى ركعتين فتقوم كل واحدة من الطائفتين فيصلون لأنفسهم ركعة ركعة بعد أن ينصرف الإمام فتكون كل واحدة من الطائفتين قد صلوا ركعتين فإن كان خوفا هو أشد من ذلك صلوا رجالا قياما على أقدامهم أو ركبانًا مستقبلى القبلة أو غير مستقبليهما قال مالك قال نافع لا أرى عبد الله بن عمر حدثه إلا عن رسول الله ﷺ» رواه مالك والبخارى (الفتح الربانى ١ / ١٠٨، ١٠٩).

٢ ـ منظومة صفوة الزبد للإمام أحمد بن رسلان ، وهى فى الفقه الشافعى . قال الناظم (٤١ ، ٤٢):

أنـــواعهـــا ثـــلاثـــة فإن يكن
عـــدونـــا فى غيـــر قبلـــة فسن
تحـــرس فـــرقـــة وصلى من يـــؤم
بـــالفـــرقـــة الـــركعـــة الأولى وتتم
وحـــبـــرست ثـــم يصلى ركعـــة
بـــالفـــرقـــة الأخـــرى ولـــو فى جمعـــه
ثـــم أتمـــت وبهـــم يسلـــم
وإن يكـــن فى قبلـــة صفهـــم
صفيـــن ثـــم بـــالجميع أحـــرمـــا
ومعـــه يسجـــد صف منهمـــا

وحـــرس الآخـــر ثـم حيث قـــام
فيسجـــد الثـــانى ويلحق الإمـــام
وفى التحـــام الحـــرب صلـــوا مهمـــا
أمكنهم ركبـــانـــا أو بـــلإيمـــا

وإليك الشرح:

(قوله فى غير قبلة) أى فى غير جهتها أو فيها وحال دونهم حائل يمنع رؤيتهم وهذه صلاة رسول الله ﷺ بذات الرقاع رواها الشيخان أ هـ (قوله وبهم يسلم) ولو لم تفارقه الأولى بل ذهبت إلى وجه العدو ساكتة وجاءت الأخرى فصلت معه الثانية فلما سلم ذهبت إلى العدو وجاءت الأولى مكان الصلاة وأتمت وذهبت إلى العدو وجاءت الأخرى وأتمت صح لرواية ابن عمر والأولى رواية سهل واختارها الشافعى لسلامتها من كثرة المخالفة ولأنها أحوط لأمر الحرب وهذه الصلاة بكيفيتيها المذكورتين صلاة رسول الله ﷺ بذات الرقاع رواه الشيخان وله أن يصلى مرتين كل مرة بفرقة فتكون الثانية له نافلة وهذه صلاة رسول الله ﷺ ببطن نخل رواها الشيخان أيضا وتلك بكيفيتيها أفضل من هذه لأنها أعدل بين الطائفتين ولسلامتها عما فى هذا صلاة من اقتداء المفترض بالمتنفل المختلف فيه ولهذا ترك الناظم هذا النوع الذى ذكره غيره رابعا اقتصارا على الأفضل. تنبيه: هذا كله إذا صلى ثنائية كما مر فإن صلى رباعية صلى بكل من الفرقتين ركعتين أو مغربا فيصلى بفرقة ركعتين وبالثانية ركعة وبالعكس وينتظر الفرقة الثانية فى قيام الركعة الثالثة أهـ فثنى (قوله فيسجد الثانى) وهو من حرس فى الركعة الأولى ويلحق الإمام ويسجد مع الإمام فى الركعة الثانية هؤلاء الذين حرسوا أولا وحرس الآخرون وهم الفرقة الساجدة مع الإمام فإذا جلس الإمام للتشهد سجد من حرس وفى الركعة الثانية وتشهَّد الإمام وسلم بالجميع وهذه صلاة رسول الله ﷺ بعسفان كما رواه مسلم ا هـ (متن الزبد / ٤١، ٤٢).

٣ - منظومة السبل السوية لفقه السنن المروية - نظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى. قال الناظم (٢٨):

على صفـــات قـــد أتت مختلفـــة
فيهـــا رووا لسبع عشـــرة صفـــه
وكلهـــا مجـــزئة فمن يصل
كيفيـــة منهـــا كفـــاه مـــا فعل
منهـــا أتى صـــلاة ركعتين
لكل فـــرقـــة بتسليمين
وفى روايـــة لكل فـــرقـــة
مع الإمـــام قل صـــلاة ركعـــة
مع القضـــا كل لنفســـه وفى
كيفيـــة القضـــاء أوصـــاف تفى
يـــؤخـــذ بـــالأحـــوط للحـــرس وفى
روايـــة بفعل الأولى يكتفى
وكل ذى حيث بغيـــر القبلـــه
عـــدونـــا فإن يكن فى القبلـــه
فجـــاء صفين يصفهم معـــا
وتـــابعـــوه فى الصـــلاة أجمعـــا
إلا السجـــود تسجـــد المقـــدمـــه
وتحـــرس الفـــرقـــة الأخـــرى قـــائمـــه
وسجـــدوا من بعـــدهم وقـــدمـــوا
لنحـــوه وأخـــر المقـــدم
وفعلـــوا فى الـــركعـــة الأخـــرى كمـــا
فى قبلهـــا وسلمـــوا إذ سلمـــا
وحيث شـــدة التحـــام حـــانـــا
صلـــوا رجـــالا كـــان أو ركبـــانـــا
لقبلـــة وغيـــر قبلـــة ولـــو
بـــركعـــة ولـــو بإيمـــاء رووا

(مجموع / ٢٨).

(صحيح البخارى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٣٨٧ هـ، ٢/ ١٨٩ - ١٩٤، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى - وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ط دار الغد العربى ٣/ ٤١٥ - ٤٢٩، ومتن الغاية والتقريب للإمام الفقيه القاضى أبى شجاع / ١٧، ١٨ وعمد الفقه لابن قدامة، - تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلى الغامدى، ومحمد دغيليب البراق العتيبى / ٢٤، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة أبى زيد القيروانى - محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى / ١٠٨، ١٠٩، ومتن الزبد فى الفقه للشيخ الإمام أحمد بن

رسلان الشافعي ـ شرح المناوى / ٤١ ، ٤٢ ، ومجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٢٨ ، انظر أيضا منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٢٥١ ـ ٢٥٣ ، ومختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى ـ تحقيق يوسف البدرى ، مراجعة د . محمد أحمد عاشور / ٧١ ، ٧٢) .

*** الخوف من الله تعالى:**

فى الخوف من الله تعالى ومراقبته عز وجل قال الله تعالى **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم * يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾** [الحج : ١ ، ٢] والآيات فى ذلك كثيرة . وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط فقال : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوهم ولهم خنين» (الخنين البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الأنف)وروى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق : «إن أحدكم يجمع خَلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد فوالذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» وروى الشيخان عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة» وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : إنكم لتعملون أعمالا أدق فى أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات . «الموبقات المهلكات» وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال «إن الله تعالى يغار وغيرة الله تعالى أن يأتى المرء ما حرم الله عليه» (مختصر كتاب رياض الصالحين / ١٣ ـ ١٥) .

قال التهانوى :

الخوف بالفتح وسكون الواو عند أهل السلوك هو الحياء من المعاصى والمناهى والتألم منها قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم «أنا أخوفكم لله تعالى» وأوحى الى داود خفنى كما يخاف السبعَ الفأرُ وقال من خاف الله خافه كل شىء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شىء كذا فى الصحائف فى الصحيفة التاسعة عشرة (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٤٤) .

والإيمان بوجوب الخوف من الله تعالى من شعب الإيمان التى أحصاها الإمام البيهقى (الشعبة الحادية عشرة) لقوله تعالى : **﴿فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾** [آل عمران : ١٧٥] **﴿فلا تخشوا الناس واخشون﴾** [المائدة : ٤٤] ، **﴿وإياى فارهبون﴾** [البقرة : ٤٠] **﴿وهم من خشية ربهم مشفقون﴾** [الأنبياء : ٢٨] **﴿ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾** [الأنبياء : ٩٩٠] **﴿ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾** [الرعد : ٢١] **﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾** [الرحمن : ٩٠] **﴿ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد﴾** [إبراهيم : ١٤]ولحديث عدى بن حاتم رضى الله عنه فى الصحيحين : «اتقوا النار ولو بشق تمرة» (أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة باب اتقوا النار ولو بشق تمرة ومسلم فى كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة) : ولحديث أنس رضى الله عنه فيهما «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا» (أخرجه الإمام أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أنس)وعاتب رجل بعض إخوانه على طول بكائه فبكى ثم قال

بكيت على الذنوب لعظم جرمى
وحق لكل من يعصى البكاء
ولو كان البكاء يرد همى
لأسعدت الدموع معا دماء

وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لا يجف فوه من هذا البيت :

ولا خير فى عيش أمرئ لم يكن له
من الله فى دار القرار نصيب

(دار القرار هى الجنة لقرار الصالحين فيها فلا يبغون عنها حولا .

وسمع أبو الفتح البغدادى هاتفا يهتف بالشونيزية :

وكيف تنام العين وهى قريرة
ولم تدر فى أى المحلين تنزل

فذهب عنه النوم (الشونيزية : مقبرة للصالحين ببغداد)

(مختصر شعب الإيمان / ٢٠ ، ٢١) .

وجاء فى تيسير الوصول فى باب الخوف:

١ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة» أخرجه الترمذى (أدلج: أى سار من أول الليل).

٢ ــ وعن أنس رضى الله عنه قال: «دخل رسول الله ﷺ على شاب وهو فى الموت، فقال: كيف تجدك؟ فقال أرجو الله تعالى يا رسول الله وأخاف ذنوبى. فقال ﷺ: ما اجتمعا فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف». أخرجه الترمذى.

٣ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعا قط ضاحكا حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسم»، أخرجه الخمسة إلا النسائى (اللهوات: جمع لهاة بفتح اللام، وهو: اللحمات فى سقف أقصى الفم).

وزاد البخارى فى رواية: «وكان إذا رأى غيما عرف فى وجهه، فقلت: يا رسول الله الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون منه المطر، وأراك إذا رأيت غيما عُرف فى وجهك الكراهة؟ فقال ياعائشة: ما يؤمننى أن يكون فيه عذاب. قد عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب، فقالوا: هذا عارض ممطرنا» (العارض: السحاب الذى يعترض فى أفق السماء).

٤ ــ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة لما قنط من جنته». أخرجه رزين.

٥ ـ وعن أبى بردة عامر بن أبى موسى رضى الله عنه قال: «قال لى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: هل تدرى ما قال أبى لأبيك؟ قلت: لا. قال: إن أبى قال لأبيك يا أبا موسى: هل يسرك أن إسلامنا مع رسول الله ﷺ وهجرتنا معه، وعملنا كله معه يرد لنا، وأن كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس؟ فقال أبوك لأبى: لا والله، قد جاهدنا بعده وصلينا، وصمنا، وعملنا خيرا كثيرا، وأسلم على أيدينا بشر كثير، وإنا لنرجو أجر ذلك. قال أبى: لكنى أنا والذى نفس عمر بيده لوددت أن ذلك يرد لنا، وأن كل شىء عملناه بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس، فقلت: إن أباك والله خير من أبى» أخرجه البخارى (تيسير الوصول ٢ / ٢٤، ٢٥).

(مختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ١٣ ـ ١٥، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٤٤، ومختصر شعب الإيمان للإمام البيهقى ـ اختصار القزوينى ــ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٢٠، ٢١، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٢٤، ٢٥. انظر أيضا الرسالة القشيرية للإمام أبى القاسم القشيرى / ١٠٠ ـ ١٠٤).

انظر: الخوف والرجاء.

*** الخوف والرجاء:**

كتاب «الخوف والرجاء» أحد أبواب كتاب «إحياء علوم الدين» لحجة الإسلام الغزالى، وقد اختصر «الإحياء» الإمام ابن الجوزى وسماه «منهاج القاصدين»، ثم اختصر «المنهاج» الإمام ابن قدامة وسماه «مختصر منهاج القاصدين»، وهو ما ننقله هنا، أى أننا ننقل مختصر المختصر وبالله التوفيق:

اعلم: أن الرجاء والخوف جناحان، بهما يطير المقربون إلى كل مقام محمود، ومطيتان بهما يقطع من طريق الآخرة كل عقبة كؤود، ولا بد من بيان حقيقتهما وفضيلتهما وسببهما، وما يتعلق بذلك. ونحن نذكرهما فى شطرين:

الأول: فى الرجاء. والثانى: فى الخوف.

الشطر الأول: الرجاء.

واعلم: أن الرجاء من جملة مقامات السالكين وأحوال الطالبين، وإنما يسمى الوصف مقاما إذا ثبت وأقام، فإن كان عارضا سريع الزوال سمى حالا، كما أن الصفرة تنقسم إلى ثابتة، كصفرة الذهب، وإلى سريعة، كصفرة الوجل، وإلى ما بينهما كصفرة المرض، وكذلك صفات القلب تنقسم إلى هذه الأقسام، وإنما سمى غير الثابت حالا، لأنه يحول عن القلب.

واعلم: أن كل ما يلاقيك من محبوب أو مكروه ينقسم إلى موجود فى الحال، وإلى موجود فيما مضى.

فالأول: يسمى وجدا وذوقا وإدراكا.

والثانى: يمسى ذكرا، وإن كان قد خطر ببالك شىء فى الاستقبال، وغلب على قلبك، سمى انتظارا وتوقعا، فإن كان المنتظر محبوبا، سمى رجاء، وإن كان مكروها، سمى خوفا.

فالرجاء : هو ارتياح لانتظار ما هو محبوب عنده، ولكن ذلك المتوقع لا بد له من سبب حاصل، فإن لم يكن السبب معلوم الوجود ولا معلوم الانتفاء، سمى تمنيا، لأنه انتظار من غير سبب. ولا يطلق اسم الرجاء والخوف إلا على ما يتردد فيه، فأما ما يقطع به فلا، إذ لا يقال: أرجو طلوع الشمس وأخاف غروبها، لأن ذلك مقطوع به عند طلوعها وغروبها، ولكن يقال: أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه.

وقد علم أرباب القلوب أن الدنيا مزرعة الآخرة، والقلب كالأرض، والإيمان كالبذر فيه، والطاعات جارية مجرى تنقية الأرض وتطهيرها، ومجرى حفر الأنهار ومساقى الماء إليها.

وإن القلب المستغرق بالدنيا، كالأرض السبخة التى لا ينمو فيها البذر.

ويوم القيامة هو يوم الحصاد، ولا يحصد أحد إلا ما زرع، ولا ينمو زرع إلا من بذر الإيمان، وقل أن ينفع إيمان مع خبث القلب وسوء أخلاقه، كما لا ينمو البذر فى الأرض السبخة.

فينبغى أن يقاس رجاء العبد المغفرة برجاء صاحب الزرع، فكل من طلب أرضا طيبة، وألقى فيها بذرا جيدا غير مسوس ولا عفن، ثم ساق إليها الماء فى أوقات الحاجة، ونقى الأرض من الشوك والحشيش وما يفسد الزرع، ثم جلس ينتظر من فضل الله تعالى دفع الصواعق والآفات المفسدة، إلى أن يتم الزرع ويبلغ غايته، فهذا يسمى انتظار رجاء.

فأما إن بذر فى أرض سبخة صلبة مرتفعة لا يصل إليها الماء ولم يتعاهدها أصلا، ثم انتظر الحصاد، فهذا يسمى انتظاره حمقا وغرورا، لا رجاء.

وإن بث البذر فى أرض طيبة، ولكن لا ماء لها، وأخذ ينتظر مياه الأمطار، سمى انتظاره تمنيا لا رجاء.

فإذن اسم الرجاء إنما يصدق على انتظار محبوب تمهدت أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد، ولم يبق إلا ما ليس إلى اختياره، وهو فضل الله سبحانه، بصرف الموانع المفسدات، فالعبد إذا بث بذر الإيمان، وسقاه ماء الطاعات، وطهر القلب من شوك الأخلاق الرديئة، وانتظر من فضل الله تعالى تثبيته على ذلك إلى الموت، وحسن الخاتمة المفضية إلى المغفرة، كان انتظاره لذلك رجاء محمودا باعثا على المواظبة على الطاعات والقيام بمقتضى الإيمان إلى الموت، وإن قطع بذر الإيمان عن تعهده بماء الطاعات أو ترك القلب مشحونا برذائل الأخلاق، وانهمك فى طلب لذات الدنيا، ثم انتظر المغفرة، كان ذلك حمقا وغرورا. قال الله تعالى: ﴿**فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا**﴾ [الأعراف: ١٦٩] وذم القائل: ﴿**ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا**﴾ [الكهف: ٣٦].

وروى شداد بن أوس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها، وتمنى على الله عز وجل الأمانى».

(أخرجه الترمذى (٢٤٦١) وأحمد ٤ / ١٢٤، وابن ماجه (٤٢٦٠) وفى سنده أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم الغسانى وهو ضعيف كان قد سرق بيته، فاختلط، وأخرجه الحاكم ١ / ٥٧، وصححه على شرط البخارى، فتعقبه الذهبى بقوله: «لا والله أبو بكر واه».

وقال معروف الكرخى رحمه الله: رجاؤك لرحمة من لا تطيعه خذلان وحمق. ولذلك قال الله تعالى: ﴿**إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله**﴾ [البقرة: ٢١٨].

المعنى: أولئك الذين يستحقون أن يرجوا، ولم يرد به تخصيص وجود الرجاء، لأن غيرهم أيضا قد يرجو ذلك.

واعلم: أن الرجاء محمود، لأنه باعث على العمل، واليأس مذموم، لأنه صارف عن العمل، إذ من عرف أن الأرض سبخة، وأن الماء مغور، وأن البذر لا ينبت، ترك تفقد الأرض، ولم يتعب فى تعاهدها.

وأما الخوف، فليس بضد الرجاء، بل رفيق له، كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى.

وحال الرجاء يورث طريق المجاهدة بالأعمال، والمواظبة على الطاعات كيفما تقلبت الأحوال، ومن آثاره التلذذ بدوام الإقبال على الله عز وجل، والتنعم بمناجاته، والتلطف فى التملق له، فإن هذه الأحوال لا بد أن تظهر على كل من يرجو ملكا من الملوك، أو شخصا من الأشخاص، فكيف لا يظهر ذلك فى حق الله سبحانه وتعالى؟ فمتى لم يظهر، استدل به

على حرمان مقام الرجاء، فمن رجا أن يكون مرادا بالخير من غير هذه العلامات، فهو مغرور.

فصل فى فضيلة الرجاء.

روى فى «الصحيحين» من حديث أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدى بى» وفى رواية أخرى «فليظن بى ما شاء».

وفى حديث آخر من رواية مسلم: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله».

وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: أحبنى، وأحب من يحبنى، وحببنى إلى خلقى. قال: يارب: كيف أحببك إلى خلقك؟ قال: اذكرنى بالحسن الجميل، واذكر آلائى وإحسانى.

وعن مجاهد رحمه الله قال: يؤمر بالعبد يوم القيامة إلى النار، فيقول: ما كان هذا ظنى فيقول: ما كان ظنك؟ فيقول أن تغفر لى، فيقول: خلوا سبيله.

فصل فى دواء الرجاء والسبب الذى يحصل به.

اعلم: أن دواء الرجاء يحتاج إليه رجلان:

إما رجل قد غلب عليه اليأس حتى ترك العبادة.

وإما رجل غلب عليه الخوف حتى أضر بنفسه وأهله.

فأما العاصى المغرور المتمنى على الله مع الإعراض عن العبادة، فلا ينبغى أن يستعمل فى حقه إلا أدوية الخوف، فإن أدوية الرجاء تقلب فى حقه سموما، كما أن العسل شفاء لمن غلبت عليه البرودة، مضر لمن غلبت عليه الحرارة.

ولهذا يجب أن يكون واعظ الناس متلطفا، ناظرا إلى مواضع العلل، معالجا كل علة بما يليق بها، وهذا الزمان لا ينبغى أن يستعمل فيه مع الخلق أسباب الرجاء، بل المبالغة فى التخويف، وإنما يذكر الواعظ فضيلة أسباب الرجاء إذا كان مقصوده استمالة القلوب إليه، لإصلاح المرضى.

وقد قال على رضى الله عنه: إنما العالم الذى لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤمنهم مكر الله.

إذا عرفت هذا، فاعلم أن من أسباب الرجاء، ما هو من طريق الاعتبار، ومنها ما هو من طريق الإخبار. أما الاعتبار، فهو أن يتأمل جميع ما ذكرناه من أصناف النعم فى كتاب الشكر، فإذا علم لطائف الله تعالى بعباده فى الدنيا، وعجائب حكمته التى راعاها فى فطرة الإنسان، وأن لطفه الإلهى لم يقصر عن عباده فى دقائق مصالحهم فى الدنيا، ولم يرض أن تفوتهم الزيادات فى الرتبة، فكيف يرضى سياقتهم إلى الهلاك المؤبد؟! فإن من لطف فى الدنيا يلطف فى الآخرة، لأن مدبر الدارين واحد. وأما استقراء الآيات والأخبار، فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿**قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا**﴾ [الزمر: ٥٣] وقال تعالى: ﴿**والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض**﴾ [الشورى: ٤].

وأخبر تعالى أنه أعد النار لأعدائه، وإنما خوّف بها أولياءه، فقال: ﴿**لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده**﴾ [الزمر: ١٦]. وقال تعالى: ﴿**واتقوا النار التى أعدت للكافرين**﴾ [آل عمران: ١٣١]. وقال: ﴿**فأنذرتكم نارا تلظى * لا يصلاها إلا الأشقى * الذى كذب وتولى**﴾ [الليل: ١٤ـ١٦]. وقال تعالى: ﴿**وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم**﴾ [الرعد: ٦].

ومن الأخبار ما روى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن إبليس قال لربه عز وجل: بعزتك وجلالك، لا أبرح أغوى بنى آدم ما دامت الأرواح فيهم. فقال الله عز وجل: فبعزتى وجلالى، لا أبرح أغفر لهم ما استغفرونى» (أخرجه أحمد ٣ / ٢٩، ٧٦ والحاكم من حديث أبى سعيد الخدرى وفيه دراج عن أبى الهيثم وهو ضعيف فى روايته عنه، وأخرجه أحمد ٣ / ٤١ من طريق آخر ورجاله ثقات، إلا أن فيه انقطاعا).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والذى نفسى بيده، لو لم تذنبوا، لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون فيغفر لهم» رواه مسلم.

وفى «الصحيحين» من حديث عائشة رضى الله عنها، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سددوا وقاربوا وأبشروا،

فإنه لن يدخل أحدا الجنة عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله منه برحمته».

وفى «الصحيحين» من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا آدم: قم فابعث بعث النار فيقول: لبيك وسعديك والخير فى يديك. يا رب: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، فحينئذ يشيب المولود، **﴿وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾** [الحج: ٢]. فشق ذلك على الناس، حتى تغيرت وجوههم، وقالوا: يا رسول الله! وأينا ذلك الواحد؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون، ومنكم واحد» فقال الناس: الله أكبر. فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «والله إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة. والله إنى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، والله إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»، فكبر الناس، فقال: «ما أنتم يومئذ فى الناس إلا كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء فى الثورة الأبيض».

فانظر كيف جاء بالتخويف، فلما أزعج جاء باللطف، ومتى اطمأنت القلوب إلى الهوى، فينبغى أن تزعج فإذا اشتد قلقها، ينبغى أن تسكن ليعتدل الأمر.

وقال ابن مسعود رضى الله عنه: ليغفرن الله عز وجل يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر.

وروى أن مجوسيا استضاف إبراهيم الخليل عليه السلام فلم يضفه وقال: إن أسلمت، أضفتك، فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم منذ تسعين سنة أطعمه على كفره فسعى إبراهيم عليه السلام خلفه، فرده وأخبره فى الحال، فتعجب من لطف الله تعالى. فأسلم.

فهذه الأسباب التى تجتلب بها روح الرجاء إلى قلوب الخائفين واليائسين، فأما الحمقى المغرورون، فلا ينبغى أن يستمعوا شيئا من ذلك، بل يسمعون ما سنورده فى أسباب الخوف، فإن أكثر الناس لا يصلحون إلا على ذلك، كعبد السوء الذى لا يستقيم إلا بالعصا (مختصر منهاج القاصدين / ٢٩٧ ـ ٣٠١).

والإيمان بوجوب الرجاء من الله عز وجل من شعب الإيمان التى أحصاها الإمام البيهقى (الشعبة الثانية عشرة) لقوله تعالى: **﴿ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾** [الإسراء: ٥٧]، **﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾** [الأعراف: ٥٦].

﴿قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾ [الزمر: ٥٣] **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾**[النساء: ٤٨].

ولحديث أبى هريرة فى الصحيحين«لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد» (رواه مسلم فى كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى)، ولحديث جابر فى صحيح مسلم «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله». «رواه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت)، وحديث أبى هريرة فى الصحيحين. يقول الله عز وجل «أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى» وذكر الحديث (رواه البخارى فى كتاب التوحيد ومسلم فى التوبة).

وأنشد أبو عثمان سعيد بن إسماعيل:

ما بال دينك ترضى أن تدنسه
وإن ثوبك مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجرى على اليبس

(مختصر شعب الإيمان / ٢١ ـ ٢٣).

ونعود إلى ما بدأناه من كتاب «مختصر منهاج القاصدين». يقول المؤلف:

الشطر الثانى من الكتاب فى الخوف وحقيقته وبيان درجاته وغير ذلك.

اعلم: أن الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه فى الاستقبال.

مثال ذلك، من جنى على ملك جناية، ثم وقع فى يده، فهو يخاف القتل، ويجوز العفو، ولكن يكون تألم قلبه بحسب قوة علمه بالأسباب المفضية إلى قتله، وتفاحش

جنايته، وتأثيرها عند الملك، وبحسب ضعف الأسباب يضعف الخوف وقد يكون الخوف لا عن سبب جناية، بل عن صفة المخوف وعظمته وجلاله، إذ قد علم أن الله سبحانه، لو أهلك العالمين لم يبال، ولم يمنعه مانع، فبحسب معرفة الإنسان بعيوب نفسه، وبجلال الله تعالى واستغنائه، وأنه لا يسأل عما يفعل، يكون خوفه.

وأخوف الناس أعرفهم بنفسه وبربه، ولذلك قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا أعرفكم بالله، وأشدكم له خشية».

«أخرجه البخارى ١٠ / ٤٣٧، ومسلم (٢٣٥٦) من حديث عائشة رضى الله عنها قالت: صنع رسول الله ﷺ أمرا فترخص فيه، فبلغ ذلك ناسا من أصحابه فكأنهم كرهوه، وتنزهوا عنه فبلغه ذلك، فقام خطيبا، فقال: «ما بال رجال بلغهم عنى أمر ترخصت فيه فكرهوه، وتنزهوا عنه، فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم خشية له».

وقال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر: ٢٨] وإذا كملت المعرفة، أثرت الخوف، ففاض أثره على القلب، ثم ظهر على الجوارح والصفات بالنحول والاصفرار والبكاء والغشى، وقد يفضى إلى الموت، وقد يصعد إلى الدماغ فيفسد العقل.

وأما ظهور أثره على الجوارح، فبكفها عن المعاصى، وإلزامها الطاعات، تلافيا لما فرط، واستعدادا للمستقبل.

قال بعضهم: من خاف أدلج. وقال آخر: ليس الخائف من بكى، إنما الخائف من ترك ما يقدر عليه.

ومن ثمرات الخوف، أنه يقمع الشهوات، ويكدر اللذات، فتصير المعاصى المحبوبة عنده مكروهة، كما يصير العسل مكروها عند من يشتهيه إذا علم أن فيه سما، فتحترق الشهوات بالخوف، وتتأدب الجوارح، ويذل القلب ويستكين، ويفارقه الكبر والحقد والحسد، ويصير مستوعب الهم لخوفه، والنظر فى خطر عاقبته، فلا يتفرغ لغيره، ولا يكون له شغل إلا المراقبة والمحاسبة، والمجاهدة، والضنة بالأنفاس واللحظات، ومؤاخذة النفس فى الخطرات والخطوات والكلمات، ويكون حاله كحال من وقع فى مخالب سبع ضار لا يدرى أيغفل عنه فيفلت، أو يهجم عليه فيهلكه، ولا شغل له إلا ما وقع فيه، فقوة المراقبة والمحاسبة بحسب قوة الخوف، وقوة الخوف بحسب قوة المعرفة بجلال الله تعالى، وصفاته، وبعيوب النفس، وما بين يديهما من الأخطار والأهوال.

وأقل درجات الخوف مما يظهر أثره فى الأعمال، أن يمنع المحظورات، فإن منع ما يتطرق إليه إمكان التحريم. سمى ورعا، وإن انضم إليه التجرد والاشتغال بذلك عن فضول العيش، فهو الصدق.

فصل الخوف سوط الله تعالى

اعلم: أن الخوف سوط الله تعالى يسوق به عباده إلى المواظبة على العلم والعمل، لينالوا بهما رتبة القرب من الله تعالى.

والخوف، له إفراط، وله اعتدال، وله قصور.

والمحمود من ذلك الاعتدال، وهو بمنزلة السوط للبهيمة، فإن الأصلح للبهيمة أن لا تخلو عن سوط، وليس المبالغة فى الضرب محمودة، ولا المتقاصر عن الخوف أيضا محمود، وهو كالذى يخطر بالبال عند سماع آية، أو سبب هائل، فيورث البكاء، فإذا غاب ذلك السبب عن الحس، رجع القلب إلى الغفلة، فهو خوف قاصر قليل الجدوى، ضعيف النفع، وهو كالقضيب الضعيف الذى يضرب به دابة قوية فلا يؤلمها ألما مبرحا، فلا يسوقها إلى المقصد، ولا يصلح لرياضتها، وهذا هو الغالب على الناس كلهم، إلا العارفين والعلماء، أعنى العلماء بالله وبآياته، وقد عز وجودهم. وأما المرتسمون برسوم العلم، فإنهم أبعد الناس عن الخوف.

وأما القسم الأول، وهو الخوف المفرط، فهو كالذى يقوى ويجاوز حد الاعتدال حتى يخرج إلى اليأس والقنوط، فهو أيضا مذموم، لأنه يمنع من العمل، وقد يخرج المرض والوله والموت، وليس ذلك محمودا، وكل ما يراد لأمر، فالمحمود منه ما يفضى إلى المراد المقصود منه، وما يقصر عنه أو يجاوزه، فهو مذموم، وفائدة الخوف الحذر، والورع، والتقوى، والمجاهدة والفكر، والذكر، والتعبد وسائر الأسباب التى توصل إلى الله تعالى، وكل ذلك يستدعى الحياة، مع

صحة البدن وسلامة العقل، فإذا قدح فى ذلك شىء، كان مذموما.

فإن قيل: فما تقول فيمن مات من الخوف؟

فالجواب: أنه ينال لموته على تلك الحالة مرتبة لا ينالها لو مات من غير خوف، إلا أنه لو عاش وترقى إلى درجات المعارف والمعاملة، كان أفضل، فإن أفضل السعادة طول العمر فى طاعة الله تعالى، فكل ما أبطل العمر والعقل والصحة فهو نقصان وخسران.

بيان أقسام الخوف

اعلم: أن مقامات الخائفين تختلف، فمنهم من يغلب على قلبه خوف الموت قبل التوبة، ومنهم من يغلب عليه خوف الاستدراج بالنعم، أو خوف الميل عن الاستقامة، ومنهم من يغلب عليه خوف سوء الخاتمة، وأعلى من هذا خوف السابقة، لأن الخاتمة فرع السابقة، والله تعالى يرفع من يشاء من غير وسيلة، ويضع من يشاء من غير وسيلة، لا يُسأل عما يفعل.

وقد قال: «هؤلاء فى الجنة ولا أبالى، وهؤلاء فى النار ولا أبالى».

ومن أقسام الخائفين، من يخاف سكرات الموت وشدته، أو سؤال منكر ونكير، أو عذاب القبر.

ومنهم من يخاف هيبة الوقوف بين يدى الله تعالى، والخوف من المناقشة، والعبور على الصراط، والخوف من النار وأهوالها، أو حرمان الجنة، أو الحجاب عن الله سبحانه وتعالى، وكل هذه الأسباب مكروهة فى أنفسها، مخوفة.

فأعلاها رتبة خوف الحجاب عن الله تعالى، وهو خوف العارفين، وما قبل ذلك خوف الزاهدين والعابدين.

فصل فى فضيلة الخوف والرجاء وما ينبغى أن يكون الغالب منهما.

فضيلة كل شىء بقدر إعانته على طلب السعادة، وهو لقاء الله تعالى، والقرب منه، فكل ما أعان على ذلك فهو فضيلة. قال الله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ [الرحمن: ٤٦] وقال تعالى: ﴿رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه﴾ [البينة: ٨].

وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إذا اقشعر جلد العبد من مخافة الله عز وجل تحاتت عنه ذنوبه، كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها».

(رواه الطبرانى والبيهقى من حديث العباس رضى الله عنه بسند ضعيف كما قال الحافظ العراقى).

وفى حديث آخر: «لن يغضب الله على من كان فيه مخافة» (لم نجده).

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله عز وجل: «وعزتى وجلالى، لا أجمع على عبدى خوفين، ولا أجمع له أمنين، إن أمننى فى الدنيا، أخفته يوم القيامة، وإن خافنى فى الدنيا، أمنته يوم القيامة» (أخرجه ابن حبان (٢٤٩٤ من حديث أبى هريرة، وسنده حسن).

وعن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «عينان لاتمسهما النار أبدا: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس فى سبيل الله».

واعلم: أن قول القائل: أيما أفضل الخوف، أو الرجاء؟ كقوله: أيما أفضل الخبز أو الماء؟

وجوابه: أن يقال الخبز للجائع أفضل، والماء للعطشان أفضل، فإن اجتمعا، نظر إلى الأغلب، فإن استويا، فهما مستاويان والخوف والرجاء دواءان يداوى بهما القلوب، ففضلهما بحسب الداء الموجود، فإن كان الغالب على القلب الأمن من مكر الله، فالخوف أفضل، وكذلك إن كان الغالب على العبد المعصية، وإن كان الغالب عليه اليأس والقنوط، فالرجاء أفضل. ويجوز أن يقال مطلقا: الخوف أفضل، كما يقال: الخبز أفضل من السكنجبين لأن الخبز يعالج به مرض الجوع، والسكنجبين يعالج به مرض الصفراء، ومرض الجوع أغلب وأكثر، فالحاجة إلى الخبز أكثر، فهو أفضل بهذا الاعتبار، لأن المعاصى والاغترار من الخلق أغلب.

وإن نظرنا إلى موضع الخوف والرجاء فالرجاء أفضل، لأن الرجاء يستقى من بحر الرحمة، والخوف يستقى من بحر الغضب.

وأما المتقى، فالأفضل عنده اعتدال الخوف والرجاء، ولذلك قيل: لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه، لاعتدلا.

قال بعض السلف: لو نودى: ليدخل الجنة كل الناس إلا

رجلا واحدا، لخشيت أن أكون أنا ذلك الرجل. ولو نودى: ليدخل النار كل الناس إلا رجلا واحدا، لرجوت أن أكون أنا ذلك الرجل. وهذا ينبغى أن يكون مختصا بالمؤمن المتقى.

فإن قيل: كيف اعتدال الخوف والرجاء فى قلب المؤمن، وهو على قدم التقوى؟ فينبغى أن يكون رجاؤه أقوى.

فالجواب: أن المؤمن غير متيقن صحة عمله، فمثله من بذر بذرا ولم يجرب جنسه فى أرض غريبة، والبذر الإيمان، وشروط صحته دقيقة، والأرض القلب، وخفايا خبثه وصفائه من النفاق، وخبايا الأخلاق غامضة، والصواعق أهوال سكرات الموت، وهناك تضطرب العقائد، وكل هذا يوجب الخوف عليه، وكيف لا يخاف المؤمن؟

وهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسأل حذيفة رضى الله عنه: هل أنا من المنافقين؟ وإنما خاف أن تلتبس حاله عليه، ويستتر عيبه عنه، فالخوف المحمود هو الذى يبعث على العمل، ويزعج القلب عن الركون إلى الدنيا.

وأما عند نزول الموت، فالأصلح للإنسان الرجاء، لأن الخوف كالسوط الباعث على العمل، وليس ثمة عمل، فلا يستفيد الخائف حينئذ إلا تقطيع نياط قلبه (النياط: عرق علق به القلب من الوتين) والرجاء فى هذه الحال يقوى قلبه، ويحبب إليه ربه، فلا ينبغى لأحد أن يفارق الدنيا إلا محبا لله تعالى، محبا للقائه، حسن الظن به.

وقد قال سليمان التيمى عند الموت لمن حضره: حدثنى بالرخص، لعلى ألقى الله وأنا أحسن الظن به.

فصل فى بيان الدواء الذى يستجلب به الخوف.

وذلك يحصل بطريقين:

أحدهما أعلى من الآخر. مثاله أن الصبى إذا كان فى بيت، فدخل عليه سبع، أو حية، ربما لم يخف منه، وربما مد يده إلى الحية ليأخذها يلعب بها، ولكن إذا كان معه أبوه فهرب منها وخافها، هرب الصبى، وخاف موافقة لأبيه، فخوف الأب عن معرفة، وخوف الولد من غير معرفة، بل هو تقليد لأبيه.

فإذا عرفت هذا، فاعلم أن الخوف من الله تعالى على مقامين:

أحدهما: الخوف من عذابه، وهذا خوف عامة الخلق، وهو حاصل بالإيمان بالجنة والنار، وكونهما جزائين على الطاعة والمعصية، ويضعف هذا الخوف بسبب ضعف الإيمان، أو قوة الغفلة.

وزوال الغفلة يحصل بالتذكر، والتفكر فى عذاب الآخرة، ويزيد بالنظر إلى الخائفين ومجالستهم، أو سماع أخبارهم.

المقام الثانى: الخوف من الله تعالى، وهو خوف العلماء العارفين. قال الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ [آل عمران: ٣٠].

وصفاته سبحانه تقتضى الهيبة والخوف، فهم يخافون البعد والحجاب.

قال ذو النون: خوف النار عند خوف الفراق، كقطرة فى بحر، ولعامة الناس حظ من هذا الخوف، ولكن بمجرد التقليد، فهو يضاهى خوف الصبى من الحية، تقليدا لأبيه، فلذلك يضعف، فإن العقائد التقليدية ضعيفة فى الغالب، إلا إذا قويت بمشاهدة أسبابها المولدة لها على الدوام، وبالمواظبة على مقتضاها فى تكثير الطاعات، واجتناب المعاصى، فإذا ارتقى العبد إلى معرفة الله تعالى، خافه بالضرورة، ولا يحتاج إلى علاج يجلب الخوف إلى قلبه، بل يخاف بالضرورة.

ومن قصر، فسبيله أن يعالج نفسه بسماع الأخبار والآثار، فيطالع أحوال الخائفين وأقوالهم، وينسب عقولهم ومناصبهم إلى مناصب الراجين المغرورين، فلا يتمارى فى أن الاقتداء بهم أولى، لأنهم الأنبياء والعلماء والأولياء.

وفى «صحيح مسلم» من حديث عائشة رضى الله عنها، قالت: دعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جنازة غلام من الأنصار. فقلت: يا رسول الله، طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة، لم يدرك الشر ولم يعمله، قال: «أو غير ذلك يا عائشة؟ إن الله عز وجل خلق للجنة أهلا، خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلا، خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم».

ومن أعجب ما ظاهره الرجاء وهو شديد التخويف، قوله تعالى: ﴿وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾ [طه: ٨٢] فإنه علق المغفرة على أربعة شروط، يبعد تصحيحها.

ومن المخوفات قوله تعالى: ﴿والعصر * إن الإنسان لفى

خسر﴾ [العصر: ١، ٢] ثم ذكر بعدها أربعة شروط، بها يقع الخلاص من الخسران. وقال تعالى: ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ [السجدة: ١٣].

ومعلوم أنه لو كان الأمر مستأنفا لامتدت الأطماع في التحيل، فأما ما حُق في القدم، فلا يمكن تداركه، فليس إلا التسليم، لولا أن الله تعالى لطف بعارفيه، وروَّح قلوبهم بالرجاء، لاحترقت من نار الخوف.

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: ما أحد أمن على إيمانه أن يسلبه عند الموت إلا سلبه.

ولما حضرت سفيان الثوري الوفاة، جعل يبكي، فقال له رجل: يا أبا عبد الله: أراك كثير الذنوب، فرفع شيئا من الأرض وقال: والله لذنوبي أهون عندي من هذا، ولكن أخاف أن أسلب الإيمان قبل الموت.

وكان سهل رحمه الله تعالى يقول: المريد يخاف أن يبتلى بالمعاصي، والعارف يخاف أن يبتلى بالكفر.

ويروى أن نبيا من الأنبياء، شكا إلى الله تعالى الجوع والعري، فأوحى الله عز وجل إليه: عبدي، أما رضيت أن عصمت قلبك أن يكفرني حتى تسألني الدنيا؟! فأخذ التراب فوضعه على رأسه وقال: بلى قد رضيت، فاعصمني من الكفر. فإذا كان هذا خوف العارفين من سوء الخاتمة مع رسوخ أقدامهم، فكيف لا يخاف ذلك الضعفاء؟!

ولسوء الخاتمة أسباب تتقدم على الموت، مثل البدعة، والنفاق، والكبْر، ونحو ذلك من الصفات المذمومة، ولذلك اشتد خوف السلف من النفاق.

قال بعضهم: لو أعلم أني بريء من النفاق، كان أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، ولم يريدوا بذلك نفاق العقائد، إنما أرادوا نفاق الأعمال، كما ورد في الحديث الصحيح: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان».

وسوء الخاتمة على رتبتين:

إحداهما أعظم، وهي أن يغلب على القلب والعياذ بالله شك، أو جحود عند سكرات الموت وأهواله، فيقتضي ذلك العذاب الدائم.

والثانية دونها، وهي أن يسخط الأقدار، ويتكلم بالاعتراض، أو يجور في وصيته، أو يموت مصرا على ذنب من الذنوب.

وقد روى أن الشيطان لا يكون في حال أشد على ابن آدم من حال الموت، يقول لأعوانه: دونكم هذا، فإنه إن فاتكم اليوم لم تلحقوه.

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه كان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت». (أخرجه أبو داود (١٥٥٢) والنسائي ٨ / ٢٨٢ من حديث أبي اليسر أن رسول الله ﷺ كان يدعو «اللهم إني أعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من التردي، وأعوذ بك من الحرق والغرق والهدم وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرا وأعوذ بك أن أموت لديغا» وسنده قوي، وصححه الحاكم).

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث في كتاب الدعاء المستجاب للشيخ أحمد عبد الجواد (ص ١٥٨) بلفظ «اللهم إني أعوذ بك من التردي والهدم والغرق والحرق... إلخ» رواه النسائي والحاكم عن أبي اليسر رضي الله عنه اهـ.

قال الخطابي: وذلك أن يستولي على الإنسان حينئذ، فيضله ويحول بينه وبين التوبة أو يمنعه الخروج من مظلمة، أو يؤيسه من رحمة الله ويكره إليه الموت، فلا يرضى بقضاء الله عز وجل.

والأسباب التي تفضي إلى سوء الخاتمة لا يمكن انحصارها على التفصيل، لكن يمكن الإشارة إلى مجامع ذلك. أما الختم على الشك والجحود، فسببه البدعة، ومعناها أن يعتقد في ذات الله تعالى، أو صفاته، أو أفعاله خلاف الحق، إما تقليدا، أو برأيه الفاسد، فإذا انكشف الغطاء عند الموت، بان له بطلان ما اعتقده، فيظن أن جميع ما اعتقده هكذا لا أصل له.

ومن اعتقد في الله سبحانه وصفاته اعتقادا مجملا على طريقة السلف من غير بحث ولا تنقير، فهو بمعزل عن هذا الخطر إن شاء الله تعالى.

وأما الختم على المعاصي، فسببه ضعف الإيمان في

الأصل، وذلك يورث الانهماك فى المعاصى، والمعاصى مطفئة لنور الإيمان، وإذا ضعف الإيمان ضعف حب الله تعالى، فإذا جاءت سكرات الموت، ازداد ذلك ضعفا، لاستشعاره فراق الدنيا، فإن السبب الذى يفضى إلى مثل هذه الخاتمة، وهو حب الدنيا، والركون إليها، مع ضعف الإيمان الموجب لضعف حب الله، فمن وجد فى قلبه حب الله تعالى، أغلب من حب الدنيا، فهو أبعد من هذا الخطر، وكل من مات على محبة الله تعالى، قدم به قدوم العبد المحسن المشتاق إلى مولاه، فلا يخفى ما يلقاه من الفرح والسرور بمجرد القدوم، فضلا عما يستحقه من الإكرام.

ومن فارقه الروح فى حال، خطر بباله فيها لإنكار على الله سبحانه فى فعله، أو كان مصرا على مخالفته، قدم على الله قدوم من قدم به قهرا، فلا يخفى ما يستحقه من النكال.

فمن أراد طريق السلامة، تزحزح عن أسباب الهلاك، على أن العلم بتقليب القلوب وتغيير الأحوال، يقلقل قلوب الخائفين.

وقد ورد فى «الصحيحين» من حديث سهل بن سعد، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، وإنه لمن أهل الجنة، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وإنه من أهل النار».

وروى: «إن العبد إذا عرج بروحه إلى السماء، قالت الملائكة: سبحان الله! نجا هذا العبد من الشيطان: يا ويحه! كيف نجا»؟!

وإذا عرفت معنى سوء الخاتمة، فاحذر أسبابها، وأعد ما يصلح لها، وإياك والتسويف بالاستعداد، فإن العمر قصير، وكل نفس من أنفاسك بمنزلة خاتمتك، لأنه يمكن أن تخطف فيه روحك، والإنسان يموت على ما عاش عليه، ويحشر على ما مات عليه.

واعلم: أنه لا يتيسر لك الاستعداد بما يصلح، إلا أن تقنع بما يقيمك، وترفض طلب الفضول، وسنورد عليك من أخبار الخائفين ما نرجو أن يزيل بعض القساوة من قلبك، فإنك متحقق أن الأنبياء والأولياء كانوا أعقل منك، فتفكر فى اشتداد خوفهم، لعلك تستعد لنفسك.

ذكر خوف الملائكة عليهم السلام

قال الله تعالى فى صفتهم: ﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [النحل: ٥٠].

وقد روينا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إن لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته». وذكر تمام الحديث (لم نجده).

وبلغنا أن من حملة العرش من تسيل عيناه مثل الأنهار، فإذا رفع رأسه قال: سبحانك ما تُخشى حق خشيتك، فيقول الله: لكن الذى يحلفون باسمى كاذبين لا يعلمون ذلك.

وعن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لما كان ليلة أسرى بى، رأيت جبريل عليه السلام كالشن البالى من خشية الله تعالى» (الشن: القربة).

وبلغنا أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبكى فقال له: «ما يبكيك، قال: ما جفت لى عين منذ خلق الله جهنم مخافة أن أعصيه، فيلقينى فيها».

وعن يزيد الرقاشى قال: إن لله تعالى ملائكة حول العرش تجرى أعينهم مثل الأنهار إلى يوم القيامة، يميدون كأنما تنفضهم الريح من خشية الله تعالى، فيقول لهم الرب عز وجل: يا ملائكتى ما الذى يخيفكم وأنتم عندى؟ فيقولون: يارب! لو أن أهل الأرض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه، ما أساغوا طعاما ولا شرابا، ولا انبسطوا فى فرشهم، ولخرجوا إلى الصحارى يخورون كما تخور البقر.

وقال محمد بن المنكدر: لما خلقت النار، طارت أفئدة الملائكة من أماكنها، فلما خلق آدم عادت.

وروى أنه لم ظهر من إبليس ما ظهر، طفق جبريل وميكائيل يبكيان، فأوحى الله تعالى إليهما: «ما هذا البكاء؟ قالا: يارب! ما نأمن من مكرك. فقال تعالى: هكذا فكونا».

ذكر خوف الأنبياء عليهم السلام.

قال وهب: بكى آدم عليه السلام على الجنة ثلاثمائة عام، وما رفع رأسه إلى السماء بعد ما أصاب الخطيئة.

وقال وهيب بن الورد: لما عاتب الله تعالى نوحا عليه السلام فى ابنه فقال: ﴿إنى أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ [هود: ٤٦] بكى ثلاثمائة عام حتى صار تحت عينيه أمثال الجداول من البكاء.

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : كان يسمع لصدر إبراهيم عليه السلام إذا قام إلى الصلاة أزيز من بُعد خوفا من الله عز وجل .

وقال مجاهد : لما أصاب داود عليه السلام الخطيئة ، خر لله ساجدا أربعين يوما حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطى رأسه ، ثم نادى يارب : قرح الجبين ، وجمدت العين ، وداود لم يرجع إليه فى خطيئته شيء ، فنودى : أجائع أنت فتطعم؟ أم مريض فتشفى؟ أم مظلوم فتنصر ، فنحب نحيبا هاج كل شيء نبت ، فعند ذلك غفر له .

وقيل : كان داود عليه السلام يعوده الناس يظنون أنه مريض ، وما به إلا شدة الفرق من الله عز وجل .

وكان عيسى عليه السلام إذا ذكر الموت يقطر جلده دما .

وبكى يحيى بن زكريا عليهما السلام حتى بدت أضراسه ، فاتخذت أمه قطعتين من لبود فألصقتهما بخديه .

ذكر خوف نبينا صلى الله عليه وآله وسلم

عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قط مستجمعا ضاحكا ، حتى أرى لهواته إنما كان يبتسم ، وكان إذا رأى غيما وريحا عرف ذلك فى وجهه ، فقلت : يا رسول الله : الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر ، وأراك إذا رأيته عُرفت الكراهة فى وجهك : فقال : «ياعائشة : ما يؤمننى أن يكون فيه عذاب؟ قد عذب قوم بالريح ، وقد رأى قوم العذاب فقالوا : هذا عارض ممطرنا» أخرجاه فى «الصحيحين» (اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق ، أو ما بين منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم ، جمعها لهوات ولهيات) .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء .

ذكر خوف أصحابه رضى الله عنهم .

روينا عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه كان يمسك لسانه ويقول : هذا الذى أوردنى الموارد . وقال : يا ليتنى كنت شجرة تعضد ثم تؤكل . وكذلك قال طلحة وأبو الدرداء وأبو ذر رضى الله عنهم .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسمع آية فيمرض فيعاد أياما . وأخذ يوما تبنة من الأرض فقال : ياليتنى كنت هذه التبنة ، يا ليتنى لم أك شيئا مذكورا ، ياليت أمى لم تلدنى .

وكان فى وجهه خطان أسودان من البكاء وقال عثمان رضى الله عنه : وددت أنى إذا مت لا أُبعث .

وقال أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه : وددت أنى كنت كبشا فذبحنى أهلى . فأكلوا لحمى ، وحسوا مرقى .

وقال عمران بن حصين : يا ليتنى كنت رمادا تذروه الرياح .

وقال حذيفة رضى الله عنه : وددت أن لى إنسانا يكون فى مالى ، ثم أغلق علىَّ بابى ، فلا يدخل علىَّ أحد حتى ألحق بالله عز وجل .

وكان مجرى الدمع فى خد ابن عباس رضى الله عنه كالشراك البالى .

وقالت عائشة رضى الله عنها : يا ليتنى كنت نسيا منسيا .

وقال على رضى الله عنه : والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فما أرى اليوم شيئا يشبههم . لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا ، بين أعينهم أمثال ركب المعزى ، قد باتوا لله سجدا وقياما ، يتلون كتاب الله تعالى ، يراوحون بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا فذكروا الله عز وجل ، ما دوا كما يميد الشجر فى يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم ، والله لكأن القوم باتوا غافلين .

ذكر خوف التابعين ومن بعدهم .

قال هرم بن حيان : وددت والله أنى شجرة أكلتنى ناقة ، ثم قذفتنى بعرا ، ولم أكابد الحساب يوم القيامة ، إنى أخاف الداهية الكبرى .

وكان على بن الحسين إذا توضأ اصفر وتغير ، فيقال : ما لك؟ فيقول : أتدرون بين يدى من أريد أن أقوم؟

وكان محمد بن واسع يبكى عامة الليل لا يكاد يفتر .

وكان عمر بن عبد العزيز إذا ذكر الموت انتفض انتفاض الطير ، ويبكى حتى تجرى دموعه على لحيته . وبكى ليلة فبكى أهل الدار ، فلما تجلت عنهم العبرة قالت فاطمة : بأبى أنت يا أمير المؤمنين مم بكيت؟ قال : ذكرت منصرف القوم من بين يدى الله تعالى ، فريق في الجنة ، وفريق في السعير . ثم صرخ وغشى عليه .

ولما أراد المنصور بيت المقدس ، نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز فقال له : أخبرنى بأعجب ما رأيت من عمر . فقال ؛ بات ليلة على سطح غرفتي هذه وهو من رخام ،

فإذا أنا بماء يقطر من الميزاب، فصعدت فإذا هو ساجد، وإذا دموع عينه تنحدر من الميزاب.

وقد روينا عن عمر بن عبد العزيز وفتح الموصلي أنهما بكيا الدم.

وقال إبراهيم بن عيسى اليشكري: دخلت على رجل بالبحرين قد اعتزل الناس وتفرغ لنفسه، فذاكرته شيئًا من أمر الآخرة، وذكر الموت. قال: فجعل يشهق حتى خرجت نفسه.

وقال مسمع: شهدت عبد الواحد بن زيد وهو يعظ، فمات يومئذ في ذلك المجلس أربعة أنفس.

وكان يزيد بن مرشد يبكي كثيرًا ويقول: والله لو تواعدني ربي أن يسجنني في الحمام، لكان حقي أن لا أفتر من البكاء، فكيف وقد تواعدني أن يسجنني في النار إن عصيته؟!

وقال السري السقطي: إني لأنظر كل يوم إلى أنفي مخافة أن يكون قد اسود وجهي.

فهذه مخاوف الملائكة والأنبياء والعلماء والأولياء، ونحن أجدر بالخوف منهم، ولكن ليس الخوف بكثرة الذنوب ولكن بصفاء القلوب وكمال المعرفة، وإنما أمنا لغلبة جهلنا وقوة قساوتنا، فالقلب الصافي تحركه أدنى مخافة، والقلب الجامد تنبو عنه كل المواعظ (مختصر منهاج القاصدين / ٣٠٢ـ٣١٥).

قالت المؤلفة: ويوجد بدار الكتب الظاهرية بدمشق (بمكتبة الأسد) مخطوط للغزالي بعنوان «الخوف والرجاء» جاء بيانه كما يلي:

الرقم: ٨٥٢٨

ـ كتاب الخوف والرجاء من كتاب إحياء علوم الدين الجزء الرابع ويوافق من ص١٠٤ ــ ١٣٦ طبعة الميمنية سنة ١٣١٢ هـ راجع إحياء علوم الدين.

المؤلف: أبو حامد زين الدين محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي المتوفى سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١ ـ

أوله الحمد لله المرجو لطفه وثوابه، المخوف مكره وعقابه الذي عمر قلوب أوليائه بروح رجائه حتى ساقهم بلطف آلائه إلى النزول بفنائه.

آخرها: وإنما هي صفاتك الحاضرة الآن قد انكشف لك صورتها فإن أردت أن تقتلها وتقهرها وأنت قبل الموت قادر عليها فافعل.

الخط نسخ معتاد مشكل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة عادية عليها تملكات منها باسم سليم الجندي مفتي المعرة سنة ١٣٣٢ هـ (مخطوط الظاهرية١/ ٥١٣)

(مختصر منهاج القاصدين للإمام ابن قدامة ـ قدم له الأستاذ محمد أحمد دهمان، علق عليه شعيب الأرنوط وعبد القادر الأرنؤوط/ ٢٩٧ـ ٣١٥، ومختصر شعب الإيمان للإمام البيهقي، اختصار القزويني ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج/ ٢١ ــ ٢٣ والدعاء المستجاب ــ جمع وترتيب أحمد عبد الجواد/ ١٥٨ وهامش٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح١/ ٥١٣).

*** خَوْلان:**

ذكرها بن حوقل في كتابه «صورة الأرض» فقال:

وبلاد خولان تشتمل على قرى ومزارع ومياه معمورة بأهلها، وهي مفترشة بها أصناف من قبائل اليمن. ونجران ونجرش مدينتان متقاربتان في الكبر وبها نخيل وتشملان على أحياء من اليمن كثيرة، وصعدة أكبر وأعمر منهما، وبها يتخذ ما كان يتخذ بصنعاء من الأدم. ويتخذ بنجران وجرش والطائف أدم كثير وأكثره من صعد، وبها مجمع التجار والأموال، والحسنى المعروف بالرسي بها مقيم (كتابات مضيئة/ ٧٠)

خَولان: بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وآخره نون: مخلاف من مخاليف اليمن منسوب إلى خولان بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ؛ فتح هذا المخلاف في سنة ثلاث أو أربع عشرة في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وأميره يعْلَى ابن مُنية وقتل وسبي، وفي خولان كانت النار التي تعبدها اليمن، ويجوز أن يكون فعلان من الخول وهم الأتباع. وخولان: قرية كانت بقرب دمشق خربت، بها قبر أبي مسلم الخولاني وبها آثار باقية.

(معجم البلدان ٢/ ٤٠٧).

(كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي ـ د. شاكر خصباك / ٧٠، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢/ ٤٠٧).

***ابن خَوْلان (ـ ٨٠٣ هـ):**

ذكره صاحب الطبقات السنية فقال هو إبراهيم بن محمد ابن عبد المحسن بن خولان الدمشقي الحنفي .

قال السخاوي : ذكره شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) في «معجمه» ، وقال : رافقنا في سماع الحديث بالقاهرة ، ثم ولي وكالة بيت المال ، بدمشق ، وكانت لديه فضائل ، وحدث عن أبي جعفر الغرناطي المعروف بابن الشرفي ، بكثير من شعره .

مات في الكائنة العظمى ، فيما أظن ، وترجمه أيضا فيما قرأته بخطه ، فيما استدركه على المقريزي ، فقال : سمع كثيرا ، وولي وكالة بيت المال ، بدمشق ، وكان يلازم يلبغا السالمي ، فاعتنى به ، وكان لطيف المحاضرة ، مات بدمشق ، في الفتنة العظمى ، سنة ثلاث وثمانمائة . رحمه الله تعالى :

(الطبقات السنية في تراجم الحنفية للمولى تقي الدين عبد القادر التميمي الداري الغزي ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ١ / ٢٦٩ ، ٢٧٠ . انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ١ / ١٥٣) .

***خَوْلة بنت الأزْوَر (ـ نحو ٣٥ هـ / ـ نحو ٦٥٥م):**

قال عنها الزركلي : خَوْلة بنت الأزْوَر الأسدي ، شاعرة ، كانت من أشجع النساء في عصرها ، وتشبه بخالد بن الوليد في حملاتها . وهي أخت ضرار بن الأزور ، لها أخبار كثيرة في فتوح الشام . وفي شعرها جزالة وفخر . توفيت في أواخر عهد عثمان رضي الله عنه (الأعلام ٢ / ٣٢٥) .

قالت المؤلفة : ونحن نورد طرفا من أخبار شجاعتها النادرة ، فهي مثال يحتذى بين النساء المسلمات .

قال الواقدي :

قال ووصل الخبر إلى خالد أن ضرارا (وهو أخو خولة) قد أسر بيد الروم ، وأنه قتل من الروم خلقا كثيرا فعظم ذلك على خالد ، وقال في كم العدو؟ قالوا في اثنى عشر ألف فارس . فقال والله ما ظننت إلا أنهم في عدد يسير ، ولقد غررت بقومي ، ثم سأل عن مقدمهم من يكون ؟ فقيل وردان صاحب حمص ، وقد قتل ضرار ولده همدان ، فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم أرسل إلى أبي عبيدة يستشيره فبعث إليه أبو عبيدة يقول له : اترك على الباب الشرقي (أحد أبواب مدينة دمشق) من تثق به وسر إليهم فإنك تطحنهم بإذن الله تعالى . فلما وصل الجواب إلى خالد قال والله ما أنا ممن يبخل بنفسه في سبيل الله ثم أوقف بالمكان ميسرة بن مسروق العبسي رضي الله عنه ومعه ألف فارس ، وقال له احذر أن تنفذ من مكانك . فقال ميسرة حبا وكرامة ، وعطف خالد بالناس ، وقال لهم أطلقوا الأعنة وقوّموا الأسنة فإذا أشرفتم على العدو فاحملوا حملة واحدة ليخلص فيها ضرار إن شاء الله تعالى إن كانوا أبقوا عليه ، والله إن كانوا عجلوا عليه لنأخذن بثأره إن شاء الله تعالى وأرجو أن لا يفجعنا به ، ثم تقدم أمام القوم وجعل يقول :

اليوم يوم فاز فيه من صدق
لا أرهب الموت إذا الموت طرق
لأروين الرمح من ذوي الحدق
لأهتكن البيض هتكا والدرق
عسى أرى غدا مقام من صدق
في جنة الخلد وألقى من سبق

فبينما خالد يترنم بهذه الأبيات ، إذا نظر إلى فارس على فرس طويل وبيده رمح طويل وهو لا يبين منه إلا الحدق ، والفروسية تلوح من شمائله وعليه ثياب سود وقد تظاهر بها من فوق لامته وقد حزم وسطه بعمامة خضراء وسحبها على صدره ومن ورائه ، وقد سبق أمام الناس كأنه نار ، فلما نظره خالد قال ليت شعري من هذا الفارس وايم الله إنه لفارس شجاع ، ثم اتبعه خالد والناس ، وكان هذا الفارس أسبق الناس إلى المشركين . قال وكان رافع بن عميرة الطائي رضي الله عنه في قتال المشركين وقد صبر لهم هو ومن معه إذ نظر خالدا وقد أنجده هو ومن معه من المسلمين ، ونظر إلى الفارس الذي وصفناه وقد حمل على عساكر الروم كأنه النار المحرقة فزعزع كتائبهم وحطم مواكبهم ، ثم غاب في وسطهم فما كانت إلا جولة الجائل حتى خرج وسنانه ملطخ بالدماء من الروم ، وقد قتل رجالا وجندل أبطالا وقد عرض نفسه للهلاك ، ثم اخترق القوم غير مكترث بهم ولا خائف وعطف على كراديس الروم في الناس وكثر قلقهم عليه ، فأما رافع بن عميرة ومن معه فما ظنوا إلا أنه خالد وقالوا ما هذه الحملات إلا لخالد فهم على ذلك إذا أشرف عليهم رضي الله عنه وهو في كبكبة من الخيل : فقال رافع بن عميرة من الفارس الذي تقدم أمامك

فلقد بذل نفسه ومهجته . فقال خالد والله إننى أشد إنكارا منكم له ولقد أعجبنى ما ظهر منه ومن شمائله . فقال رافع أيها الأمير إنه منغمس فى عسكر الروم يطعن يمينا وشمالا.

فقال خالد معاشر المسلمين احملوا بأجمعكم وساعدوا المحامى عن دين الله . قال فأطلقوا الأعنة وقوّموا الأسنة والتصق بعضهم ببعض وخالد أمامهم إذ نظر إلى الفارس وقد خرج من القلب كأنه شعلة نار والخيل فى أثره، وكلما لحقت به الروم لوى عليهم وجندل، فعند ذلك حمل خالد ومن معه ووصل الفارس المذكور إلى جيش المسلمين . قال فتأملوه فرأوه قد تخضب بالدماء فصاح خالد والمسلمون لله درك من فارس بذل مهجته فى سبيل الله وأظهر شجاعته على الأعداء اكشف لنا عن لثامك . قال فمال عنهم ولم يخاطبهم وانغمس فى الروم فتصايحت به الروم من كل جانب وكذلك المسلمون، وقالوا أيها الرجل الكريم: أميرك يخاطبك وأنت تعرض عنه اكشف عن اسمك وحسبك لتزداد تعظيما فلم يرد عليهم جوابا، فلما بعد عن خالد سار إليه بنفسه وقال له ويحك لقد شغلت قلوب الناس وقلبى بفعلك من أنت؟ قال فلما لج عليه خالد خاطبه الفارس من تحت لثامه بلسان التأنيث، وقال: إننى يا أمير لم أعرض عنك إلا حياء منك لأنك أمير جليل وأنا من ذوات الخدور وبنات الستور، وإنما حملنى على ذلك أنى محرقة الكبد زائدة الكمد، فقال لها من أنت؟ قالت أنا خولة بنت الأزور . المأسور بيد المشركين أخى وهو ضرار وأنى كنت مع بنات العرب وقد أتانى الساعى بأن ضرار أسير فركبت وفعلت ما فعلت . قال خالد نحمل بأجمعنا ونرجو من الله أن نصل إلى أخيك فنفكه.

ثم ينتقل الواقدى إلى الكلام على ثورة الأسيرات واشتراك خولة بنت الأزور.

(عندما انسحب أبو عبيدة وخالد عن حصار دمشق للتوجه إلى أجنادين ظن أهل دمشق بهم ضعفا وخرجوا لملاحقتهم بقيادة أخوين هما بولص وبطرس ولحقوا بمؤخرة الجيش واستطاعوا اقتطاع جزء منه فيهم النساء والأطفال وكانت المؤخرة بقيادة أبى عبيدة بينما تقدمه خالد مسرعا نحوا أجنادين) (انظر مادة «أجنادين (موقعة ـ)» فى م ٢ / ٤٥٤ ـ ٤٥٨).

قال: حدثنى سعيد بن عمر عن سنان بن عامر اليربوعى، قال سمعت حبيب بن مصعب يقول: لما اقتطعوا من ذكرنا من نساء العرب سار بهم بطرس أخو بولص إلى أن نزل بهم على النهر الذى ذكرناه، ثم قال بطرس أنا لا أبرح من ههنا حتى أنظر ما يكون من أمر أخى ثم إنه عرض عليه النساء المأسورات فلم يعجبه منهن إلا خولة بنت الأزور أخت ضرار، قال بطرس هذه لى وأنا لها لا يعارضنى فيها أحد ، فقال له أصحابه هى لك وأنت لها . قال وكل من سبق إلى واحدة يقول هى لى حتى قسموا الغنيمة على ذلك، ووقفوا ينتظرون ما يكون من أمر بولص وأصحابه، وكان فى النساء عجائز من حمير وتبع من نسل العمالقة والتبابعة وكن قد اعتدن ركوب الخيل وخوضات الليل والهجوم على القبائل، قال فاجتمعت النساء بعضهن على بعض فقالت لهن خولة بنت الأزور: يا بنات حمير بقية تبع أترضين بأنفسكن علوج الروم، ويكون أولادكن عبيدا لأهل الشرك، فأين شجاعتكن وبراعتكن التى نتحدث بها عنكن فى أحياء العرب ومحاضر الحضر ولا أراكن إلا بمعزل عن ذلك، وإنى أرى القتل عليكن أهون من هذه المصائب وما نزل بكم من خدمة الروم الكلاب.

فقالت عفرة بنت غفار الحميرية صدقت، ووالله يا بنت الأزور نحن فى الشجاعة كما ذكرت، وفى البراعة كما وصفت، لنا المشاهد العظام والمواقف الجسام، ووالله لقد اعتدنا ركوب الخيل وهجوم الليل غير أن السيف يحسن فعله فى مثل هذا الوقت، وإنما دهمنا العدو على حين غفلة وما نحن إلا كالغنم فقالت خولة يا بنات التبابعة والعمالقة خذوا أعمدة الخيام وأوتاد الأطناب ونحمل بها على هؤلاء اللئام فلعل الله ينصرنا عليهم أو نستريح من معرة العرب، فقالت عفرة بنت غفار والله ما دعوت إلا ما هو أحب إلينا مما ذكرت، ثم تناولت كل واحدة عمودا من أعمدة الخيام وصحن صيحة واحدة وألقت خولة على عاتقها عمود الخيمة وسعت من ورائها عفرة وأم أبان بنت عتبة وسلمة بنت زراع ولبنى بنت حازم ومزروعة بنت عملوق وسلمة بنت النعمان، ومثل هؤلاء رضى الله عنهن . فقالت لهن خولة: لا ينفك بعضكن عن بعض،

وكن كالحلقة الدائرة ولا تتفرقن فتملكن، فيقع بكن النشتيت. وحطمن رماح القوم واكسرن سيوفهن، قال فهجمت خولة أمامهن، فأول ما ضربت رجلا من القوم على هامته بالعمود فتجندل صريعا والتفت الروم ينظرون ما الخبر، فإذا هم بالنسوة، وقد أقبلن والعمد بأيديهن فصاح بهن بطريق يا ويلكن ما هذا، فقالت عفرة هذه فعالنا فلنضربن القوم بهذه الأعمدة ولا بد من قطع أعماركم وانصرام آجالكم يا أهل الكفر. قال فجاء بطرس، وقال تفرقوا عن النسوة ولا تبذلوا فيهن السيوف ولا أحد منكم يقتل واحدة منهن وخذوهن أسارى ومن وقع منكم بصاحبتى فلا ينالها بمكروه، فتفرق القوم عليهن وأحدقوا بهن من كل جانب وراموا الوصول إليهن فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا ولم تزل النساء لا يدنو اليهن أحد من الروم إلا ضربن قوائم فرسه فإذا تنكس عن جواده بادرت النساء بالأعمدة فيقتلنه ويأخذن سلاحه.

قال الواقدى: ولقد بلغنى أن النسوة قتلن ثلاثين فارسا من الروم، فلما نظر بطرس إلى ذلك غضب غضبا شديدا وترجل وترجل أصحابه نحو النساء والنساء يحرض بعضهن بعضا ويقلن متن كراما ولا تمتن لئاما، وأظهر بطرس بأسه وتلهفه عندما نظر إلى فعلهن، ونظر إلى خولة بنت الأزور، وهى تجول كالأسد وتقول:

نحن بنات تبع وحمير
وضربنا فى القوم ليس ينكر
لأننا فى الحرب نار تسعر
اليوم تسقون العذاب الأكبر

قال فلما سمع بطرس ذلك من قولها، ورأى حسنها وجمالها، قال لها يا عربية اقصرى عن فعالك فإنى مكرمك بكل ما يسرك أما ترضين أن أكون أنا مولاك وأنا الذى تهابنى أهل النصرانية ولى ضياع ورساتيق وأموال ومواش ومنزلة عند الملك هرقل، وجميع ما أنا فيه مردود إليك. أما ترضين أن تكونى سيدة أهل دمشق فلا تقتلى نفسك، فقالت له يا ملعون ويا ابن ألف ملعون والله لئن ظفرت بك لأقطعن رأسك والله ما أرضى بك أن ترعى لى الإبل فكيف أرضاك أن تكون لى كفؤا. قال فلما سمع كلامها حرض أصحابه على القتال، وقال أترون عارا أكبر من هذا فى بلاد الشام أن النسوة غلبنكم فاتقوا غضب الملك، قال فافترق القوم وحملوا حملة عظيمة وصبرت النساء لهم صبر الكرام، فبينما هم على ذلك إذ أقبل خالد بن الوليد رضى الله عنه ومن معه من المسلمين، ونظروا إلى الغبار وبريق السيوف، فقال لأصحابه من يأتينى بخبر القوم فقال رافع بن عميرة الطائى أنا آتيك به قال ثم أطلق جواده حتى أشرف على النسوة وهن يقاتلن قتال الموت. قال فرجع وأخبر خالدا بما رأى، فقال خالد لا أعجب من ذلك أنهن من بنات العمالقة ونسل التبابعة، وما بينهن وبين تبع إلا قرن واحد (من كتاب فتوح الشام / ٦١ ـ ٧٠).

وقد ذكر ابن الحورانى خولة بنت الأزور من بين من دفنوا فى الجانب الشرقى من دمشق وتوابعه وكذلك أخاها ضرار وقال إن قبره، يُزار ويُتبرك به (الإشارات / ٨٥، ٨٧).

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣٢٥، ومن كتاب فتوح الشام لمحمد بن عمر الواقدى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها ماجد اللحام / ٦١ ـ ٧٠، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لابن الحورانى ـ تحقيق بسام عبد الوهاب الجابى / ٨٥).

***خَوْلة بنت حكيم:**

خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمية زوج عثمان بن مظعون، ويقال لها أم شريك، ويقال لها خويلة (بالتصغير) ويقال هى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وآله وسلم. وقد اشتبه على كثيرين هذه بالتى قبلها من إفراد البخارى وخولة بنت ثعلبة صاحبة خولة بنت نامر وخولة أم حبيبة، والله أعلم بحقيقة الأمور (الرياض المستطابة / ٣٢٤).

قال هشام بن عروة عن أبيه: كانت خولة بنت حكيم من اللاتى وهبن أنفسهن للنبى ﷺ (الإصابة ٧ / ٧٠).

خرَّج مسلم لخولة بنت حكيم حديثا واحدا وهو قولها: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.. الحديث.

وخرَّج عنها الأربعة غير ابن ماجه، روى عنها سعد بن أبى وقاص وابن المسيب وجماعة (الرياض المستطابة / ٣٢٤).

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٧ / ٩، والرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى / ٣٢٤).

*** خولة بنت مالك:**

خولة بنت مالك بن ثعلبة راوية كفارة الظهار وهى المجادلة ذكرها فى المهذب وهكذا وقع فى بعض نسخ المهذب خولة بنت مالك بن ثعلبة وفى بعضها خويلة بزيادة ياء وهما مرويان ورواية أبى داود بالياء وفى بعض الروايات خولة بنت ثعلبة بن أصرم وفى بعضها خولة بنت ثعلبة بن مالك وفى بعضها خويلة بنت خويلد بالتصغير فيهما وهى أنصارية امرأة أوس بن الصامت رضى الله عنه ويقال فيها أيضا جميلة بفتح الجيم كذا جاء فى رواية لأبى داود والبيهقى وغيرهما (تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٣٤٣).

قال أبو عمر: روينا من وجوه عن عمر بن الخطاب أنه خرج ومعه الناس فمر بعجوز فاستوقفته فوقف فجعل يحدثها وتحدثه فقال له رجل: يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز! فقال: ويلك، أتدرى من هى؟ هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات، هذه خولة بنت مالك بن ثعلبة التى أنزل الله فيها: ﴿**قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما**﴾ [المجادلة: ١]. قال: وقد روى خليد بن دعلج عن قتادة قال: خرج عمر من المسجد ومعه الجارود العبدى فإذا بامرأة برزت على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه السلام فقالت: هيها ياعمر، عهدتك وأنت تسمى عُميرا فى سوق عكاظ تُرعى الصبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين، فاتق الله فى الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشى الفوت، فقال الجارود: قد أكثرتِ على أمير المؤمنين أيتها المرأة. فقال عمر: دعها، أما تعرفها؟ هذه خولة بنت حكيم امرأة عبادة بن الصامت التى سمع الله قولها من فوق سبع سماوات فَعُمَرُ أحقُّ والله أن يسمع لها. قال أبو عمر: هكذا فى الخبر خولة بنت حكيم امرأة عبادة وهو وهم يعنى فى اسم أبيها وزوجها وخليد ضعيف سيىء الحفظ (الإصابة ٨ / ٦٩).

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ٢/ ٣٤٢، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٨ / ٦٩).

*** خونجان:**

قال ياقوت:

خونجان: بضم أوله، وبعد الواو الساكنة نون مفتوحة بعدها جيم، وآخره نون: قرية من قرى أصبهان؛ منها أبو محمد بن أبى نصر بن الحسن بن إبراهيم الخونجانى، شاب فاضل، سمع الحافظ أبا القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهانى وغيره.

(معجم البلدان ٢ / ٤٠٧).

*** الخونجى (٥٩٠ - ٦٤٦ هـ / ١١٩٤ - ١٢٤٨م):**

قال عنه الزركلى: محمد بن ناماوَر بن عبد الملك الخونجى، أبو عبد الله، أفضل الدين، عالم بالحكمة والمنطق. فارسى الأصل، انتقل إلى مصر، وولى قضاءها. وتوسع فيما يسمونه «علوم الأوائل» وصنف كتاب «كشف الأسرار عن غوامض الأفكار» مخطوط فى استانبول والقاهرة، فى الحكمة، و «الموجز» مخطوط فى المنطق، بالقاهرة، و«الجمل» اختصار «نهاية الأمل» لابن مرزوق التلمسانى وغير ذلك توفى بالقاهرة (الأعلام ٧ / ١٢٢).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فى حسن المحاضرة فمين كان بمصر من أرباب المعقولات وعلوم الأوائل والحكماء والأطباء والمنجمين، وذكر من بين مؤلفاته شرحه مقالة ابن سينا. ثم قال عن توليه قضاء مصر: ولى قضاء الديار المصرية بعد عزل الشيخ عز الدين بن عبد السلام. قلت: فاعتبروا يا أولى الأبصار، يعزل شيخ الإسلام وإمام الأئمة شرقا وغربا ويولى عوضه رجل فلسفى! ما زال الدهر يأتى بالعجائب! (حسن المحاضرة ١ / ٥٤١).

كما ذكره ابن قنفذ القسنطينى فى وفيات سنة ٦٤٨ (كتاب الوفيات / ٣٢٠).

له ترجمة فى: شذرات الذهب ٥ / ٢٣٦، ٢٣٧، وذيل الروضتين / ١٨٢، ومفتاح السعادة ١ / ٢٤٦ وفيه وفاته سنة ٦٤٩ هـ، ولعله من خطأ الطبع.

(الأعلام للزركلى ٧ / ١٢٢، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٥٤١ وفيه وفاته سنة ٦٤٢ هـ).

*** الخوند:**

قال الدكتور حسن الباشا : الخوند لفظ فارسى عرفته اللغة التركية ؛ وأصله «خداوند» ، ومعناه السيد أو الأمير، ويخاطب به الذكور والإناث . وقد غلب استعماله فى العالم الإسلامى كلقب عام بمعنى السيدة أو الأميرة ؛ وربما كان يحتفظ فى هذه الحالة بصيغته الفارسية «خوند» ، وقد يرد معربا فتلحق به أداة التعريف «ال» أو تضاف إليه تاء التأنيث فى حالة استعماله المؤنث .

وقد استعمل هذا اللقب فى عصر المماليك كلقب من ألقاب النساء التى تتفرع على الأصول المؤنثة تأنيثا حقيقيا . وقد ورد فى كثير من النقوش المملوكية : ومن ذلك إطلاقه على شقرا بنت الناصر فرج فى نص بتاريخ سنة ٨٨٧ هـ فى ضريحه ، وكذلك على زوجة الأشرف قايتباى فى نص من ح سنة ٩٠٥ هـ فى منبر مسجد الأميرة أصل باى بالفيوم .

وكان هذا اللقب يطلق على زوج السلطان أيضا : فقد ذكر خليل الظاهرى فى «زبدة كشف الممالك» بشأن القاعات أن القاعة الكبرى بالقلعة كانت برسم خوند الكبرى ، وقاعة رمضان بها خوند الثانية ، وقاعة المظفرية وبها خوند الثالثة ، ثم قاعة المعلقة وبها خوند الرابعة ، وقاعة البربرية برسم السرارى .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٨٠، ٢٨١) .

*** خوند (زاوية ـ):**

ذكرها على مبارك فى خططه (٢ / ٣٣٩) عند الكلام على شارع الشعرانى فقال عنها : وبآخره زاوية خوند بجوار ضريح الأربعين منقوش على بابها فى الحجر اسم فاطمة خوند ، وهى مقامة الشعائر ، وبها منبر ، وكانت تعرف أولا بمدرسة أم خوند ، وكان سيدى الوهاب الشعرانى يتعبد بها ـ كما هو مذكور فى كتاب وقفيته ا هـ .

ثم عاد وذكرها فى الزوايا (٦ / ٧٤) فقال عنها : زاوية خوند هى بخط بين السورين تجاه زاوية المغازى وأبى الحمائل مكتوب على بابها نقوش فى الحجر بقى منها اسم فاطمة خوند ، وهى مقامة الشعائر وبها منبر .

وكان سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه يتعبد فى هذه الزاوية كما فى كتاب وقفيته ، وعبر فى الطبقات عند ذكر مناقب الشيخ شهاب الدين الطويل النشيلى المجذوب بمدرسة أم خوند قال : كان يأتينى الشيخ شهاب وأنا فى مدرسة أم خوند ساكن فيقول : أقل لى بيضا قريصات . فأفعل له ذلك فيأكل البيض أولا ثم الخبز وحده ثانيا ، وذكرنا ترجمته فى الكلام على زاويته ا هـ .

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٢ / ٣٣٩، و ٦ / ٧٤) .

قالت المؤلفة : أدرجت هذه الزاوية فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة تحت عنوان «فاطمة أم خوند» (زاوية ـ) وجاء بيانها كمايلى : (النصف الأخير من القرن التاسع الهجرى / القرن الخامس عشر الميلادى) أثر رقم ٥٨) .

*** أم خوند (مدرسة ـ):**

انظر : خوند (زاوية ـ) :

*** خُوَى:**

قال ياقوت :

خوى : بلفظ تصغير خو : يوم من أيامهم فى هذا الموضع ، ويقال : هو واد من وراء نهر أبى موسى ؛ قال وائل ابن شرحبيل :

وغادرنا يزيد لدى خوى ،
فليس بآيب أخرى الليالى

وقال أبو أحمد العسكرى (وفى رواية : أبو حامد العسكرى) : يوم خوى يوم بين تميم وبكر بن وائل وهو اليوم الذى قتل فيه يزيد بن الفحارية فارس بنى تميم ، قتله شيبان ابن شهاب المسمعى ؛ قال عامر بن الطفيل :

هلا سألت ، إذا اللقاح تراوحت ،
هدج الرئال ، ولم تبل صرارا
إنا لنعجل بالعبيط لضيفنا ،
قبل العيال ، ونطلب الأوتارا
ونعد أيامنا لنا ومآثرا
قدما تبد البدو والأمصارا
منها خوى والذهاب ، وبالصفا
يوم تمهد مجد ذاك فسارا

وفى كتاب نصر: خوى واد يفرغ من فلج من وراء حفر أبى موسى. وخوىٌّ أيضا: بلد مشهور من أعمال أذربيجان حصن كثير الخير والفواكه، ينسب إليها الثياب الخوية.

وينسب إليها أيضا أبو معاد عبدان الطبيب الخوى، يروى عن الجاحظ، روى عنه أبو على القالى ويوسف بن طاهر بن يوسف بن الحسن الخوى الأديب أبو يعقوب من أهل خوى، أديب فاضل وفقيه بارع حسن السيرة رقيق الطبع مليح الشعر مستحسن النظم، كتب لأبى سعد الإجازة وقد كان سكن نوقان طوس وولى نيابة القضاء بها وحمدت سيرته فى ذلك، وله تصانيف، من جملتها رسالة تنزيه القرآن الشريف عن وصمة اللحن والتحريم، وقال أبو سعد: وظنى أنه قُتل فى وقعة العرب بطوس سنة ٥٤٩ أو قبلها بيسير.

وينسب إليها أيضا أبو بكر محمد بن يحيى بن مسلم الخوى، حدث عن جعفر بن إبراهيم المؤذن، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن إدريس الشافعى وغيره.

(معجم البلدان ٢ / ٤٠٨، ٤٠٩).

*** الخيار:**

خيار: بالكسر القثاء كما قاله الجوهرى وليس بعربى أصيل كما قاله الفنارى وصرح به الجوهرى وقيل شبه القثاء وهو الأشبه كما صرح به غير واحد (المعجم / ٥٥).

أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال:

«ع» الخيار أبرد وأغلظ وأثقل من القثاء، لأن برودته فى آخر الدرجة الثانية، وبرودة القثاء فى وسطها، ولذلك صار الخيار أشد تطفئة وتبريدا، ولأجل ذلك فعله فى توليد البلغم الغليظ، والإضرار بعصب المدة، وتفجيج الغذاء، أكثر من فعل القثاء، لأنه أثقل وأبعد انهضاما، فهو يولد الخلط البارد الغليظ المسمى خاما. والمختار منه ما كان جسمه صغيرا، وحبه رقيقا غزيرا متكاثفا، وأفضل ما يؤكل منه لبه فقط، لأنه أسرع انهضاما، وأكثر انحدارا، وهو يوافق الكبد والمعدة الملتهبتين، ولبه ألطف من لب القثاء، وإذا أكل اليسير منه طيب النفس. وخاصة الخيار إنه إن شُمه من قد اختلف اختلافا كثيرا، أو أصابه غشى من حرارة مفرطة، وضعفت قواه، سكن عنه ما يجده. والخيار والقثاء إن جعل منهما سلائق، وأطعم صاحب الحميات الحادة، انتفع بها، وبزر الخيار بارد رطب فى الثالثة، نافع من احتراق الصفراء والدم، والورم الحار فى الكبد والطحال، ومن أوجاع الرئة وقروحها وجرم الخيال بطىء الانهضام، يدر البول إدرارا كثيرا، وهو قوى البرد جدا، وربما هاج منه وجع الخاصرة، وليحذره من يعتريه الرياح الغليظة. ولبه ينفع المحرورين.

«ج» يسمى القثد وهو ألطف من القثاء وأبرد، وفيه يسير قبض، وهو بارد رطب فى الدرجة الثانية، وينفع من الحميات المحترقة ويدر البول، وإذا أخذ من مائه ما بين ثلث رطل مع عشرة دراهم من السكر السليمانى أسهل المرار الأصفر، وقد يحدث عطشا لأكله طريا لاستحالته إلى المرار، ويحدث وجع المعدة والخواصر، ويصلحه العسل والزبيب.

«ف» يبرد أحشاء المحرورين، ويسكن العطش. المستعمل منه: بقدر الحاجة. (المعتمد ١ / ١٤٢، ١٤٣).

وقال عنه داود الأنطاكى:

الخيار نبت يشبه أصل البطيخ إلا أنه أدق وأنعم ورقا يغرس فى نحو مصر مرتين إحداهما بطوبه وأمشير ويدرك ببرموده والأخرى بتموز ويدرك بتوت فى غيرها مرة واحدة بأشباط وأذار ويدرك بحزيران وتموز (انظر مادة «أسماء الشهور» فى ٤/ ٥١٢) وهو نوعان: طويل يسمى بمصر الشامى، وقصير إلى استدارة محرف يسمى البلدى، وأجود الخيار الطويل الرقيق الأملس الغض فإن أخذ قبل انعقاد مائه فهو الجيد وإن كبر فليترك إلى بلوغه فإن الرطوبات الفجة تنحل فيها وشره المتوسط وهو بأسره بارد فى الثانية أو فى الثالثة رطب فيها أو فى الثانية يطفىء اللهيب والعطش وغليان الدم وكرب الصفراء ويسكن الصداع الحار ويفتح سدد الكبد ويدر البول ويفتت الحصى وإذا اعتصر ماؤه وشرب بسكر أسهل المحترقين واليابسين ويسكن الحميات وينفع من

اليرقان منفعة ظاهرة ومتى غرس فيه القرنفل ثم نزع بعد ليلة وجعل فى ماء العسل وشرب جود اللون وفتح السدد وحل الرياح الغليظة الكائنة عن حرارة وسدد وأزال الخفقان من يومه وإن عصر الخيار وطلى بمائه الشعر منع القمل أن يتولد فيه وإن درس جميعه وعرك البدن به قطع الحرارة والحكة والجرب والخصف ونعَّم البشرة وهو ردىء الهضم ثقيل نفاخ يولد القراقر ووجع الجنبين ويصلحه فى المحرورين السكنجبين وفى المبرودين العسل أو الزبيب أو النانخواه . وغلط من قال إنه لا يؤكل إلا مقشرا فإن أكله بقشره يخرجه عن المعدة سريعا قبل تعفينه ولا يجوز أكله مع لبن خصوصا للمبرود فإنه يجلب الفالج وبزره أجود من القثاء بل كله من كله لبعد العفونة فى الخيار ومتى أكل لبه نفع الكلى وحرقان البول وإذا مزج بالبورق والعسل ولطخ به الورم حلله (التذكرة ١ / ١٤٨).

ويضيف الدكتور سامى محمود من مستحدث الطب الحديث إلى ماجاء فى التذكرة أعلاه فيقول : هذا ما قاله داود عن الخيار. . والخيار من النباتات الزاحفة، وهو يحتوى على قدر كبير من الماء (٩٥٪) عُرف الخيار منذ أزل بعيد، وكان موطنه الهند ومنها انتقل إلى الشام ومصر وأوربا . والناس قد ألفوا تناول الخيار بمفرده أو ضمن مكونات السلطة، كما تفنن البعض فى صنع مخللات من الخيار لإضافته كنكهة جيدة وفاتح للشهية . والحقيقة أن الخيار له فوائد عديدة منها ما هو ظاهرى ومنها ما هو باطنى .

الخيار علاج للبشرة، وهو مهدئ للأعصاب ومفيد للمصابين بالسمنة (البدانة) . . والخيار من النباتات الخضراوية التى يفضل العامة تناولها بكثرة، وهو قد يؤكل منفردا، أو مخللا، أو يقطع على هيئة شرائح توضع على الأطعمة المختلفة أو السلاطات، ولعل ذلك يعود إلى قيمته الغذائية الكبيرة، فهو يحتوى على قدر معقول من فيتامين «أ» وفيتامين «ج» إضافة إلى الأملاح والأحماض المختلفة .

ويستعمل الخيار من الخارج (ظاهريا) لترطيب وتلطيف الجلد، فعصير الخيار الطازج ينقى جلد الوجه ويكسبه نضارة، ولهذا الغرض توضع شرائح من قشر الخيار على الوجه وتترك فترة كافية، أو يطلى الوجه بعصير الخيار فى المساء ليستمر مفعوله طوال الليل .

كما يستعمل الخيار طبيا من الداخل (باطنيا) كمسكن ومهدئ، والخيار المفروم مع اللبن الحليب يسكن العطش فى الحميات ويخفف الاضطرابات العصبية، كذلك يوصى مرضى البول السكرى بالإكثار من أكل الخيار الغض لتنقية الجسم من السموم .

وقد أثبتت التجارب أن خلاصة ثمرة الخيار لها تأثير انقباضى كبير على عضلات الرحم وذلك بتأثير مباشر على هذه العضلات مما يجعل له فائدة فى إدرار الطمث، كذلك ينصح بالإقلال من تناول الخيار فى الشهور الأولى من الحمل .

أيضا يعتبر الخيار من المأكولات المفيدة جدا للمصابين بالسمنة (البدانة) إذا أنه يمكن أن يعطى الإحساس بامتلاء المعدة والشعور بالشبع دون أن يسبب تراكم الشحم والدهن بالجسم(تذكرة داود/ ٣٠٠، ٣٠١) .

أما عن فلاحة الخيار فيقول القزوينى :

الخيار: قال صاحب الفلاحة، إن أردت استعجال باكورته فاعمد إلى فخارة فى ذى ماء وازرع فيها الخيار بزرا وكلما سخنت الشمس أطلعها إليها وكذلك للمطر أيضا وإذا غابت الشمس ردها إلى أكفان البيوت وتعاهد سقيها نضحا ورشا، فإذا انسلخ الشتاء فانقل مافى الفخارة إلى الأرض فإذا نبتت فاقطع شيئا من أعلى ورقها فإنه يسرع بثمرته على جميع أصنافه بأيام يسيرة وإذا أردت أن لا يضره الدود فاخلط بزره إذا زرعته شيئا من النخاواه، ثمرته تنفع من الحميات المحرقة ويدر البول ويعطش فى الحال لاستحالته إلى الصفراء، بزره يدق ويطلى به الوجه يحسن اللون (عجائب المخلوقات / ١٨٧).

ويقول الشيخ عبد الغنى النابلسى : والخيار ويسمى القثد يزرع سقيا، وهو نوعان، صغير أبيض وأخضر مكتنز وأترجى اللون، وهو فى حاجة مستمرة إلى الماء ، ويزرع بزره ويتعهد بالسقى، فإذا نبت فلا يرش بالماء وإلا احترق ورقه، وإذا سقى بالماء لا يغمر به، ويزرع بزره فى البيوت فى أوانى فخار مثقوبة إن أريد التبكير به، ويزرع فى آب (أغسطس)، ويؤكل فى الخريف وبعده، والخيار ألطف من القثاء وأبرد (علم الملاحة فى علم الفلاحة / ١٣٣) .

وأما عن النظم فقد أورد الحافظ السيوطى هذين البيتين لبعضهم.

خيـــــار حين تنسبـــــه لبيت
كـــريحـــان الســـرور بـــه اخضـــرار
كأن نسيمـــــه أنفـــــاس حب
فليس لمغـــرم عنـــه اصطبـــار

(حسن المحاضرة ٢/ ٤٤٣).

كما أورده الطبيب المغربى عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته المعروفة بالشقرونية، من بين ما أسماه «ما تثمر البحيرة» وهى الخيار والقثاء والبطيخ والقرع بأنواعه وننقل هنا ما قاله عن الخيار، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص. قال الناظم رحمه الله:

٢٦٧ ـــ البـــرد ثـم اللين فى الخيـــار
لا نكـــــه يفضى إلى المـــــرار
٢٦٨ ـــ يطفى لهيب العطش الشـــديـــد
وغليـــان الـــدم بـــالتبـــريـــد
٢٦٩ ـــ والـــرأى أن تأكلـــه بقشـــره
يخـــرج بـــالإســـراع قبل ضـــره
٢٧٠ـــ أضف أخى لمـــائه المعتصـــر
منـــه، هـــديت وزنـــه من سكـــر
٢٧١ـــ واشـــربـــه تسهل عفن الصفـــراء
بســـرعـــة وعفن الســـوداء

(الطب العربى/ ١١٦).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى/ ٥٥، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٢٤٢، ١٤٣، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٤٨، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكى ـ الإشراف العلمى والإعداد د. سامى محمود/ ٣٠٠، ٣٠١ وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى/ ١٨٧، وعلم الملاحة فى علم الفلاحة للشيخ عبد الغنى النابلسى/ ١٣٣، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٤٣، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونيه ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى/ ١١٦).

***خيار المجلس:**

انظر: الخيار (فى علم الفقه)

***خيار التعيين:**

أن يشترى أحد الثوبين بعشرة على أن يعيِّن أيًّا شاء

(التعريفات للشريف الجرجانى/ ١٣٧).

***خيار جنبر:**

انظر: خيار شنبر.

***خيار الرؤية:**

هو أن يشترى ما لم يره ويرده بخياره.

(التعريفات للشريف الجرجانى/ ١٣٧).

***خيار الشرط:**

انظر: الخيار (فى علم الفقه)

***خيارُ شَنْبَرٍ:**

قال الزبيدى:

خيارُ شَنْبَرٍ: شجر معروف وهو ضرب من الخروب شجره مثل كبار الخوخ والجزء الأخير منه معرب كثير بالإسكندرية ومصر وله زهر أصفر عجيب (المعجم/ ٥٥).

أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر أربعة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية»

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى

ز: الزهراوى.

قال:

«ع» الخيار شنبر معروف، وثمره مألوف، وهو بمصر وإسكندرية وما والاهما، ومنهما يحمل إلى الشام. وشجرته وورقه قريب من شجر الجوز، وورقه زهر ياسمينى الشكل، خمس ورقات فى كل زهرة، فى نهاية الصفرة، فإذا قارب أن يذوى استحال لونه إلى البياض ويسقط، وتبرز أنابيب القضيب الشنبرية، منها الطويل ومنها القصير، كعناقيد

الخرنوب، شديدة الخضرة، ثم تسود إذا انتهت، وداخل أنابيبه طبقات لُب سود حلوة معسلة، وبين كل طبقتين نواة كنواة الخرنوب فى القدر، والمستعمل منه طبقاته، دون نواه وقصبه، والمختار منه ما اسود جوفه، وما كان براقا رزينا، ليس بمتحشف، وكان فى قصبه. و الخيار شنبر معتدل فى الحرارة والبرودة، وهو إلى الحرارة أميل، يسهل المرة الصفراء المحترقة، ويسكن حدة الدم، ويحلل الأورم الحارة أيضا، ويلين الصدر، وينقى العصب. والشربة منه: ثلاثة دراهم إلى عشرة دراهم، ويحل بالماء الحار، ويشرب، وهو يلين الأورام الصلبة طلاء وأورام الحلق والجوف، إذا تغرغر به مع طبيخ الزبيب، ومع عنب الثعلب، ويسهل بلا نكاية ولا أذى، ولا غائلة له، ويسقى للحبالى للمشى، ويُمْشِى المِرة، وينقى اليرقان، وينفع من وجع الكبد، ويطلى على النقرس والمفاصل، وإذا مرست فلوسه بماء الكزبرة الرطبة، ولعاب بزر قطونا، ثم تغرغر به، نفع من الخوانيق، ويسهل الطبيعة برفق، وينقى المعدة والأمعاء من الرطوبات والمرار، ويسهل خروج البراز المنعقد المتحجر، وإن سقى مع التمر هندى أسهل الصفراء وإن سقى مع التربد أسهل بلغما ورطوبة.

«ج» أجوده الهندى، وينفع من القولنج، وإسهاله بقوة جالية. والشربة: من خمسة دراهم إلى خمسة عشر درهما. وبدله: نصف وزنه ترنجبين. وثلاثة أوزانه لحم الزبيب، مع شىء من تربد.

«ف» مختاره الحديث الكثير العسل، معتدل فى الحر والبرد، ينفع من اليرقان ووجع الكبد، ويسهل البلغم والمرار، الشربة: عشرة دراهم. وقال: ينفع من المرة والصفراء ويقوى البدن، ويذهب بالحرارة والسحج.

«ز» بدله: مثل وزنه ترنجبين ونصف وزنه زبيب منزوع العجم. وقيل بدله: سكر سليمانى (المعتمد ١/ ١٤٣، ١٤٤).

وقال عنه داودالأنطاكى:

الخيار شنبر: يسمى البكتر الهندى شجر فى حجم الخرنوب الشامى لونا وورقا ويركب فيه لكنه لا ينجب إلا فى البلاد الحارة له زهر أصفر إلى بياض مبهج يزداد بياضه عند سقوطه ويخلف قرونا خُضْرا نحو نصف ذراع داخلها رطوبه سوداء وحب كحب الخرنوب بين فلوس رقيقة والمستعمل من ذلك كله الرطوبة وأجوده المقطوف بِبَابَه وأن يستعمل بعد سنة ولا ينزع من قشرة إلا عند الاستعمال والمستعمل كما قطف ردى يبول الدم ويوقع فى الثفل والزحير وهو معتدل أو حار رطب فى الأولى أو ' د فيها يخرج الصفراء المحترقة مع التمر هندى والبلغم مع التربد رالسوداء مع الهندبا أو البسفايج ويطفىء ضرر الدم بماء العناب ولعدم غائلته تسهل به الحبالى ويخرج الخام وينقى الدماغ والصدر ويفتح السدد ويزيل اليرقان وأهل مصر تستعمله بماء الجبن فى الحكة والاحتراقات والحب الفارسى وليس ببعيد ويضمد به النقرس ومع ماء عنب الثعلب يحلل الورم ومع الزعفران يفجر الخنازير والدبيلات وقشره بالزعفران والسكر بماء الورد يسهل الولادة مجرب ويسقط المشيمة وكذا قيل فى خيار الأكل وهو يضر السفل ويصلحه العناب وشربته إلى ثلاثين درهما وبدله ثلاثة أمثاله شحم زبيب مع نصفه ترنجبين أو مثله رب سوس (التذكرة ١/ ١٤٨/ ١٤٩).

وقال عنه ابن سينا وقد أسماه «خيار جنبر» (الخروب الهندى): (جاء فى إحدى المخطوطات النباتية أن خيار جنبر هو الخروب الهندى).

منه كابلى، ومنه بصرى، ويمكن أن لا ينبت فى البصرة، إذ يحمل من الهند إلى البصرة. أجوده ما يؤخذ عن القصب، وما هو أبرق، وأدسم، وأجود قصبه أيضًا البراق الأملس. محلل ملين ينفع من الأورام الحارة فى الأحشاء، خصوصا فى الحلق، إذا تغرغر به، وبماء عنب الثعلب، ويطلى على الأورام الصلبة فينتفع به. يطلى به النقرس (مرض)، والمفاصل الوجعة. إذا مزج فى ماء الكزبرة الرطبة، بلعاب بزر قطونا، ثم يغرغر به من الخوانيق، منق للكبد، نافع من اليرقان، ووجع الكبد، ملين البطن، يخرج المرة المحرقة، والبلغم. وإسهاله إسهال بلا أذى، حتى يصلح للحبالى فيسهلن (القانون فى الطب/ ٣١٥).

وقال عنه صاحب المواكب الإسلامية: البق لا يقرب عوده، معقل للطبع، ويعمل منه دبسا يسمى عسل الخروب (المواكب الإسلامية ٢/ ٢٧٥).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى/ ٥٥. والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ١٤٣، ١٤٤،

وتذكره أولى الألباب لداود بن عمر الأنطكى ١/ ١٤٨، ١٤٩، والقانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى/ ٣١٥، والمواكب الإسلامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحى الدمشقى ـ تحقيق ودراسة د. حكمت إسماعيل، مراجعة محمد المصرى ٢/ ٢٧٥. انظر أيضا مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية. ود. إحسان صدقى العمد/ ٣٢٨).

***خيار العيب:**

خيار العيب: هو أن يختار رد المبيع إلى بائعه بالعيب (التعريفات للشريف الجرجانى: ١٣٧)

انظر: الخيار (فى علم الفقة).

*** الخيار (في علم الفقة):**

هو طلب خير الأمرين من الإمضاء أو الإلغاء (فقه السنة م ٣ ج ١١/ ٢٦٨) جاء فى تيسير الوصول ما يلى فى الخيار (الباب الخامس):

١ـ عن ابن عمر رضى الله عنهما. أن النبى ﷺ قال «المتبايعان بالخيار ما لم يفترقا، أو يقول أحدهما للآخر: اختر، وربما قال: أو يكون بيع خيار». أخرجه الستة.

٢ـ وفى روايه للشيخين: «إذا تبايع الرجلان فكل واحدٍ منهما بالخيار ما لم يتفرقا أو يخير أحدهما الآخر، فإن خير أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع، وإن تفرقا بعد أن تبايعا ولم يترك واحد منهما البيع فقد وجب».

٣ـ وفى أخرى لمسلم: «كل بيعين لا بيع بينهما حتى يتفرقا إلا بيع الخيار».

٤ـ وله فى أخرى. قال نافع: «وكان ابن عمر رضى الله عنهما إذا بايع رجلا فأراد أن لا يقيله قام فمشى هنيهة ثم رجع».

٥ـ وفى أخرى للترمذى: «كان ابن عمر إذا ابتاع بيعا وهو قاعد قام ليجب له».

٦ـ وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال: «قال رسول ﷺ البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما». أخرجه الخمسة.

٧ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: البيعان بالخيار ما لم يتفرقا إلا أن تكون صفقة خيار فلا يحل أن يفارق صاحبه خشية أن يستقيله». أخرجه أصحاب السنن.

٨ـ وفى أخرى لأبى داود عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لا يتفرقن اثنان إلا عن تراض».

٩ـ وعن جابر رضى الله عنه «أن رسول الله ﷺ خير أعرابيا بعد البيع». أخرجه الترمذى وصححه.

١٠ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال «قال رسول الله ﷺ: إذا اختلف البيعان فالقول قول البائع، والمبتاع بالخيار». أخرجه مالك والترمذى واللفظ له.

١١ـ وعن أبى الوضىء قال: «غزونا غزوة فنزلنا منزلا فباع صاحب لنا فرسا بغلام ثم أقاما بقية يومهما وليلتهما؛ فلما أصبحنا حضر الرحيل فقام الرجل إلى فرسه ليسرجه فندم فأتى الرجل فأخذه بالبيع فأبى الرجل أن يدفعه إليه، فقال: بينى وبينك أبو برزة صاحب رسول الله ﷺ، فأتياه فأخبراه فقال: أترضيان أن أحكم بينكما بقضاء رسول الله ﷺ؟ قال رسول الله ﷺ: البيعان بالخيار ما لم يتفرقا. ولا أراكما افترقتما». أخرجه أبو داود. (تيسير الوصول ١/ ٧٤، ٧٥).

قال الإمام ابن قدامة فى باب الخيار:

البيعان بالخيار ما لم يتفرقا بأبدانهما، فإن تفرقا ولم يترك أحدهما البيع فقد وجب البيع إلا أن يشترط الخيار لهما أو لأحدهما مدة معلومة فيكونان على شرطهما وإن طالت المدة إلا أن يقطعاه، وإن وجد أحدهما بما اشتراه عيبا لم يكن علمه فله رده أو أخذ أرش العيب، وما كسبه المبيع أو حدث فيه من نماء منفصل قبل علمه بالعيب فهو له لأن الخراج بالضمان. وإن تلفت السلعة أو عتق العبد أو تعذر رده فله أرش العيب، وقال النبى ﷺ: «لا تصروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها، إن رضيها أمسكها وإن سخطها ردها وصاعا من تمر، فإن علم بتصريتها قبل حلبها ردها ولا شىء معها». وكذلك كل مدلس لا يعلم تدليسه فله رده (التدليس ستر عيب المبيع) أو كذلك لو وصف المبيع بصفة تزيد بها ثمنه فلم يجدها فيه كصناعة فى العبد أو كتابة، أو أن الدابة هملاجة (الهملاجة: السريعة) والفهد صيود أو معلم، أو أن الطائر مصوت ونحوه. ولو أخبره بثمن المبيع فزاد عليه رجع عليه بالزيادة وحظها من الربح إن

كان مرابحة، وإن بان أنه غلط على نفسه خير المشترى بين رده وإعطائه ما غلط به، وإن بان أنه مؤجل ولم يخبرة بتأجيله فله الخيار بين رده وإمساكه. وإن اختلف البيعان فى قدر الثمن تحالفا، ولكل واحد منهما الفسخ إلا أن يرضى بما قال صاحبه. (عمدة الفقه/ ٤٩، ٥٠). ويبين فضيلة الشيخ السيد سابق أقسام الخيار على النحو التالى: وهى خيار المجلس وخيار الشرط، وخيار العيب:

خيار المجلس:

إذاحصل الإيجاب والقبول من البائع والمشترى وتم العقد فلكل واحد منهما حق إبقاء العقد أو إلغائة ما داما فى المجلس (أى محل العقد) ما لم يتبايعا على أنه لا خيار.

فقد يحدث أن يتسرع أحد المتعاقدين فى الإيجاب أو القبول ثم يبدو له أن مصلحته تقتضى عدم إنفاذ العقد فجعل له الشارع هذا الحق لتدارك ما عسى أن يكون قد فاته بالتسرع.

روى البخارى ومسلم عن حكيم بن حزام أن رسول الله ﷺ قال:

«البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما فى بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما».

أى أن لكل من المتبايعين حق إمضاء العقد أو إلغائه ما داما لم يتفرقا بالأبدان، والتفرق فى كل حالة بحسبها، ففى المنزل الصغير بخروج أحدهما، وفى الكبير بالتحول من مجلسه إلى آخر بخطوتين أو ثلاث، فإن قاما معا أو ذهبا معا فالخيار باق.

والراجح أن التفرق موكول إلى العرف فما اعتبر فى العرف تفرقا حكم به وما لا فلا.

روى البيهقى عن عبد الله بن عمر قال: بعت من أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه مالا بالوادى بمال له بخيبر، فلما تبايعنا رجعت على عقبى حتى خرجت من بيته خشية أن يردنى البيع، وكانت السُّنة أن المتبايعين بالخيار حتى يتفرقا.

وإلى هذا ذهب جماهير العلماء من الصحابة والتابعين. وأخذ به الشافعى وأحمد من الأئمة وقالا: إن خيار المجلس ثابت فى البيع والصلح والحوالة والإجارة وفى كل عقود المعاوضات اللازمة التى يقصد منها المال.

(خالف ذلك أبو حنيفة ومالك قالا: إن خيار المجلس باطل. والعقد بالقول كاف لازم وإذا وجب البيع فليس لأحدهما الخيار وإن كانا فى المجلس. وحملا التفرق فى الحديث على التفرق فى الأقوال).

أما العقود اللازمة التى لا يقصد منها العوض مثل عقد الزواج والخلع فإنه لا يثبت فيها خيار المجلس. وكذلك العقود غير اللازمة كالمضاربة والشركة والوكالة.

خيار الشرط:

خيار الشرط هو أن يشترى أحد المتبايعين شيئا على أن له الخيار مدة معلومة وإن طالت إن شاء أنفذ البيع فى هذه المدة وإن شاء ألغاه (هذا مذهب أحمد. وذهب أبو حنيفة والشافعى إلى أن مدة الخيار ثلاثة أيام فما دونها. وقال مالك: المدة مقدرة بقدر الحاجة).

ويجوز هذا الشرط للمتعاقدين معا ولأحدهما إذا اشترطه.

والأصل فى مشروعيته:

١ـ ما جاء عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال.

«كل بيعين لا بيع بينهما حتى يتفرقا إلا بيع الخيار».

أى لا يلزم البيع بينهما حتى يتفرقا إلا إذا اشترط أحدهما أو كلاهما شرط الخيار مدة معلومة.

٢ـ وعنه أن النبى ﷺ قال:

«إذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وكانا جميعًا، أو يخير أحدهما الآخر فيتبايعا على ذلك فقد وجب البيع» رواه الثلاثة.

ومتى انقضت المدة المعلومة ولم يفسخ العقد لزم البيع.

ويسقط الخيار بالقول كما يسقط بتصرف المشترى فى السلعة التى اشتراها بوقف أو هبة أو سوم لأن ذلك دليل رضاه.

ومتى كان الخيار له فقد نفذ تصرفه.

متى يسقط:

ويسقط خيار الشرط بإسقاطهما له بعد العقد وإن أسقطه أحدهما بقى خيار الآخر وينقطع بموت أحدهما.

خيار العيب

حرمة كتمان العيب عند البيع:

يحرم على الإنسان أن يبيع سلعة بها عيب دون بيانه للمشترى.

١ـ فعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«المسلم أخو المسلم، لا يحل لمسلم باع من أخيه بيعا وفيه عيب إلا بيَّنه».

رواه أحمد وابن ماجه والدارقطنى والحاكم والطبرانى.

٢ـ وقال العدَّاء بن خالد:

«كتب لى النبى ﷺ: هذا ما اشتراه العدَّاء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله اشترى منه عبداً أو أمة، لا داء ولا غائلة، ولا خبثة، بيع المسلم من المسلم».

٣ـ ويقول الرسول ﷺ:

«من غشنا فليس منا».

حكم البيع ومع وجود العيب:

ومتى تم العقد وقد كان المشترى عالما بالعيب فإن العقد يكون لازما ولا خيار له لأنه رضى به.

أما إذا لم يكن المشترى عالما به ثم علمه بعد العقد فإن العقد يقع صحيحا، ولكن لا يكون لازما، وله الخيار بين أن يرد المبيع ويأخذ الثمن الذى دفعه إلى البائع وبين أن يمسكه ويأخذ من البائع من الثمن بقدر ما يقابل بالنقص الحاصل بسبب العيب إلا إذا رضى به أو وجد منه ما يدل على رضاه كأن يعرض ما اشتراه للبيع أو يستغله أو يتصرف فيه.

قال ابن المنذر: إن الحسن وشريحًا وعبد الله بن الحسن وابن أبى ليلى والثورى وأصحاب الرأى يقولون:

إذا اشترى سلعة فعرضها للبيع بعد علمه بالعيب بطل خياره.

وهذا قول الشافعى:

خيار التدليس فى البيع:

إذا دلس البائع على المشترى ما يزيد به الثمن حرم عليه ذلك وللمشترى خيار الرد ثلاثة أيام، وقيل إن الخيار يثبت له على الفور. أما الحرمة فللغش والتغرير والرسول ﷺ يقول:

«من غشنا فليس منا».

وأما ثبوت خيار الرد فلقوله صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه عنه أبو هريرة:

«لا تصروا الإبل والغنم» (أى لا تتركوا لبنها فى ضرعها أياما حتى يعظم فتشتدالرغبة فيها).

فمن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن شاء أمسك وإن شاء ردها وصاعا من تمر»، ورواه البخارى ومسلم.

(أى يرد معها صاعا من تمر أو شيئا من غالب قوتهم بدلا من اللبن الزائد عن نفقتها إذا كانت تعلف أو ما يرتضيه المتعاقدان من قوت وغيره).

قال ابن عبد البر: «هذا الحديث أصل فى النهى عن الغش وأصل فى أنه أى التدليس لا يفسد أصل البيع، وأصل فى أن مدة الخيار ثلاثة أيام، وأصل فى تحريم التصرية وثبوت الخيار بها».

فإذا كان التدليس من البائع بدون قصد انتفت الحرمة مع ثبوت الخيار للمشترى دفعا للضرر عنه.

خيار الغبن فى البيع والشراء (ويسمى بالمسترسل):

الغبن قد يكون بالنسبة للبائع كأن يبيع ما يساوى خمسة بثلاثة.

وقد يكون بالنسبة للمشترى كأن يشترى ما قيمته ثلاثة بخمسة.

فإذا باع الإنسان أو اشترى وغبن كان له الخيار فى الرجوع فى البيع وفسخ العقد بشرط أن يكون جاهلا ثمن السلعة، ولا يحسن المماكسة لأنه يكون حينئذ مشتملا على الخداع الذى يجب أن يتنزه عنه المسلم.

فإذا حدث هذا كان له الخيار بين إمضاء العقد أو إلغائه.

ولكن هل يثبت الخيار بمجرد الغبن؟

قيده بعض العلماء بالغبن الفاحش، وقيده بعضهم بأن يبلغ ثلث القيمة وقيده البعض بمجرد الغبن.

وإنما ذهبوا إلى هذا التقييد لأن البيع لا يكاد يسلم من مطلق الغبن.

ولأن القليل يمكن أن يتسامح به فى العادة.

وأولى هذه الآراء أن الغبن يقيد بالعرف والعادة. فما اعتبره العرف والعادة غبنا ثبت فيه الخيار. وما لم يعتبراه لا يثبت فيه.

وهذا مذهب أحمد ومالك وقد استدلا عليه بما رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال:

ذكر رجل ـ اسمه حبان بن منقذ للنبى ﷺ أنه يُخدع فى البيوع، فقال:

«إذا بايعت فقل: لا خلابة» (أى لا خديعة. وظاهر هذا أن من قال ذلك ثبت له الخيار سواء غبن أم لم يغبن) زاد ابن إسحاق فى رواية يونس بن بكير وعبد الأعلى عنه:

«ثم أنت بالخيار فى كل سلعة ابتعتها ثلاث ليال، فإن رضيت فأمسك، وإن سخطت فأردد».

فبقى ذلك الرجل حتى أدرك عثمان وهو ابن مائة وثلاثين سنة.

فكثر الناس فى زمن عثمان فكان إذا اشترى شيئًا، فقيل له: إنك غبنت فيه، رجع فيشهد له رجل من الصحابه بأن النبى ﷺ قد جعله بالخيار ثلاثًا فترد له دراهمه.

وذهب الجمهور من العلماء إلى أنه لا يثبت الخيار بالغبن لعموم أدلة البيع ونفوذه من غير تفرقة بين ما فيه غبن وغيره. وأجابوا عن الحديث المذكور: بأن الرجل كان ضعيف العقل، وإن كان ضعفه لم يخرج به عن حد التمييز فيكون تصرفه مثل تصرف الصغير المميز المأذون له بالتجارة فيثبت له الخيار مع الغبن. ولأن الرسول ﷺ لقنه أن يقول: لا خلابة أى عدم الخداع فكان بيعه وشراؤه مشروطين بعدم الخداع فيكون من باب خيار الشرط.

تلقى الجلب:

ومن صور الغبن تلقى الجلب، وهو أن يقدم ركب التجارة بتجارة فيتلقاه رجل قبل دخولهم البلد وقبل معرفتهم السعر فيشترى منهم بأرخص من سعر البلد، فإذا تبين لهم ذلك كان لهم الخيار دفعا للضرر، لما رواه مسلم عن أبى هريرة النبى ﷺ نهى عن تلقى الجلب وقال:

لا تلقوا الجلب، فمن تلقاه فاشترى منه فإذا أتى السوق فهو بالخيار» وهذا النهى للتحريم فى قول أكثر العلماء. (فقه السنة ٣ ج ١١/ ٢٦٨ـ٢٧٤).

ومنه التناجش (انظرها فى «النجش»). ومنه الإقالة (انظر مادة «الإقالة» فى م ٥/ ٤٧٢).

أما عن الأجنبى واشتراط الخيار له فقد جاء ما يلى فى موسوعة الفقة الإسلامى:

يجيز الأحناف اشتراط الخيار لأحد المتعاقدين أو لهما معا أو لغيرهما، لأن حكمة مشروعيته تقتضى ذلك، ولأن اشتراطه للغير ـ الأجنبى عن العقد ـ اشتراط لنفسه إذا يجعل غيره وكيلا عنه، ولذا لم يسقط حق العاقد نفسه فى الخيار.

وخالف فى جواز اشتراطه للأجنبى زفر وعلل لذلك بأن خيار الشرط من حقوق العقد وهى تثبت للعاقد واشتراطهما ذلك للغير مفسد للعقد، ولأن هذا الشرط يتعلق بانفساخ العقد وإبرامه، وينبغى ألا يكون ذلك بفعل الغير (بدائع الصنائع/ ٢٧١).

وإذا اشترط أحدهما الخيار لأجنبى عن العقد فالأحناف، عدا زفر، يرون أن حق الخيار يثبت للمشترط وللأجنبى.

يقول الزيلعى: «لو شرط المشترى الخيار لغيره صح وأيهما أجاز أو نقض صح، فإن أجاز أحدهما ونقض الآخر فالأسبق أحق وإن كانا معا فى وقت واحد كان الفسخ أولى من الإجازة» (تبيين الحقائق ١٤/ ١٩).

وفى رواية أخرى تصرف المالك أولى فسخا كان أو إجازة، لأن الأصل أقوى، إذا النائب يستفيد الولاية منه، فلا يصح أن يكون معارضا للأصل. ولأنه لما أقدم على التصرف كان عزلا منه بالفعل حكما.

مذهب المالكية:

قال المالكية: وجاز الخيار ولو كان لغير المتبايعين، والكلام فى إمضاء البيع وعدمه لمن جعل له الخيار دون غيره من المتبايعين بخلاف المشورة كبعته واشتريته بكذا على مشورة فلان، فلمن علق على المشورة من المتبايعين الاستبداد بالإمضاء أو الرد دون من علقت المشورة عليه، والفرق أن من علق الأمر على خيار غيره ورضاه قد أعرض من نفسه بالمرة ومن علق على المشورة لغيره فقد جعل لنفسه ما يقوى نظره فله أن يستقل بنفسه. هذا هو الراجح (الشرح الصغير للدردير مطبوع بهامش بلغة السالك ٢/ ٤٣ المكتبة التجارية).

وذكر الصاوى فى بلغة السالك فى المسألة أقوالا أربعة:

الأول، وهو المعتمد: أنه لا استقلال له فى الخيار بائعا كان أو مشتريا.

والثانى: له الاستقلال.

والثالث: له الاستقلال فى الرضا وليس له الاستقلال فى الخيار.

والرابع : له الاستقلال إن كان بائعا فى الخيار والرضا وليس له ذلك إن كان مشتريا .

مذهب الشافعية :

قال الشافعية : وإن شرط ل الخيار لأجنبى ففيه قولان .

أحدهما : لا يصح لأنه حكم من أحكام العقد، فلا ثبت لغير المتعاقدين .

والثانى : يصح لأنه جعل إلى شرطهما للحاجة، وربما دعت الحاجة إلى شرطه للأجنبى بأن يكون أعرف بالمتاع منهما فإن شرطه للأجنبى وقلنا إنه يصح فهل يثبت له؟ فيه وجهان :

أحدهما : يثبت له لأنه إذا ثبت للأجنبى من جهته فلأن يثبت له أولى .

والثانى : لا يثبت لأن ثبوته بالشرط فلا يثبت إلا لمن شرط له (المهذب للشيرازى ١/ ٢٥٨، طبعة الحلبى) .

مذهب الحنابلة :

وإن شرط الخيار لأجنبى صح وكان اشتراطا لنفسه وتوكيلا لغيره . . وهذا قول أبى حنيفة ومالك، وللشافعى فيه قولان : أحدهما لا يصح، وكذلك قال القاضى : إذا أطلق الخيار لفلان أو قال لفلان دونى لم يصح لأن الخيار شرط لتحصيل الحظ لكل واحد من المتعاقدين بنظره فلا يكون لمن لا حظ له فيه وإن جعل الأجنبى وكيلا صح .

ثم قال : وإن كان العاقد وكيلا فشرط الخيار لنفسه صح فإن النظر فى تحصيل الحظ مفوض إليه وإن شرطه للمالك صح لأنه هو المالك والحظ له وإن شرطه لأجنبى لم يصح لأنه ليس له أن يوكل غيره ويحتمل الجواز بناء على الرواية التى تقول للوكيل التوكيل (المغنى مع الشرح الكبير ٤/ ١٠٠ طبعة المنار) .

مذهب الظاهرية :

قال ابن حزم الظاهرى : كل بيع وقع بشرط خيار للبائع أو للمشترى أو لهما جميعا أو لغيرهما خيار ساعة أو يوم أو أكثر أو أقل فهو باطل تخيرا إنفاذه أو لم يتخيرا (المحلى لابن حزم ٨/ ٣٧٠ مسألة رقم ١٤٢٠) .

مذهب الزيدية :

قال الزيدية : ويصح الخيار للأجنبى ولا بد أن يكون معلوما كزيد مثلا ويتبعه خيار الجاعل ويكون الخيار لهما معا وفائدته أن من سبق من الجاعل أو المجعول له وهو الأجنبى المعين إلى فسخ أو أمضاء كان الحكم له ثم قال : إلا أن يشترط الجاعل أن لا خيار لنفسه فيبطل خياره ويبقى الخيار للأجنبى فقط، ثم قال : وأما لو وقع الخيار لأجنبى مجهول فإن كان حال العقد فلا يصح العقد ولا الشرط وإن كان بعده صح العقد ولغا الشرط (التاج المذهب ٢/ ٤٠٤، الطبعة الأولى) .

مذهب الإمامية :

قال الإمامية : ويجوز اشتراط الخيار لأجنبى عنهما أو عن أحدهما، ولأجنبى مع أحدهما عنه وعن الآخر ومعهما واشتراط الأجنبى تحكيم ولا توكيل عمن جعل عنه فلا اختيار له معه (الروضة البهية ١/ ٣٢٣ طبع دار الكتاب العربى) .

مذهب الأباضية :

قال الإباضية : وجاز اشتراط الخيار لغير المتبايعين ممن جاز فعله فى البيع والشراء فى الجملة ولو كان محجورا عليه فى ماله، لأن التحجير عليه فى ماله لا فى رضاه البيع أو الشراء لغيره ثم قال : وبطل ممن لا يصح كطفل ونحوه .

(النيل وشرحه ٤/ ٥٥١) .

(موسوعة الفقه الإسلامى ٣/ ١٥٤-١٥٦) .

وعن هذا كله يقول الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى فى منظومته تحت عنوان «باب الشروط والخيار والعيوب فى البيع» :

وأمضى اشتراط الانتفاع
إن كان معلوما على المبتاع
كذا اشترى العبد لأجل العتق تم
وكل شرط فاسد فكالعدم
ولا يحل سلف وبيع أو
شرطان فى بيع كذلك قد رووا
ويشرك المبتاع إن خاف الغبن
سلامة ثم ثلاثا خيرن
وأضرب الخيار فيما أثرا
شرط ومجلس وعيب ظهرا

أمـا خيـار الشـرط فـالخـلاف فى
ثبـوتـه وحـده لم ينتف
والنص قـد أجـازه ولم يـزد
فى حـده على ثـلاث فـاعتمـد
والثـانى حـده الفـراق إلا إذا
صفقتهم كـانت خيـارًا فخـذا
ثم خيـار العيب حين يظهـر
للمشتـرى فى أى وقت يـؤثـر
وعلـة المبيع بـالضمـان
لـه ولا بـد من البيـان
لعيب مـا بـاع ولا يحل لـه
ولا لمن يعلم ستـر الغـائلـه
وفى المصـرات خيـار من شـرى
ثـلاثـة الأيـام نصًّا قـد يـرى
إن شـاء فليمسك وإلا ردهـا
وصـاع تمـر فـارعهـا لا تعـدهـا
وعهـدة الـرقيق فى نص نقل
ثـلاثـة الأيـام لكن قـد أعل
ومن أقـال عثـرة لمسلم
أقـالـه عثـرتـه ذو النعم

(مجموع/ ٥٣).

(فقه السنة ـ فضيلة الشيخ السيد سابق م ٣ج ١١/ ٢٦٨ ـ ٢٧٤، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ٧٤، ٧٥، وعمدة الفقه لابن قدامة ـ تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلى الغامدى، ومحمد دغيليب البراق العتيبى / ٤٩، ٥٠، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ١٥٤ ـ ١٥٦، ومجموع: » السبل السوية لفقه السنن المروية« ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى/ ٦٣).

*** الخيار (في علم مصطلح الحديث):**

من ألفاظ التعديل

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣٤)

انظر مادة «الجرح والتعديل (علم ـ) فى م / ٢١/ ١٠٩ ـ ١١٦

*** الخيار والفسخ:**

يثبت الخيار لكل من الزوجين:

١ـ إذا ظهر العيب: كالجنون، والجذام، والبرص.

٢ـ أو كان الزوج عاجزا.

٣ـ وبالغرر، (الخداع والغش) كأن يتزوج مسلمة فتظهر كتابية، أو حرة فتظهر أمة.

وللزوجة الفسخ بإعساره، بدفع الصداق قبل الدخول، وبالإعسار بالنفقة بواسطة القاضى.

فإذا غاب الزوج ولم يعرف مكانه، ولم يترك لديها ما تنفقه على نفسها فإن لها الحق فى الفسخ بواسطة القاضى الشرعى.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور/ ١٩٦).

*** الخياط (محمد بن أحمد) (٤٠١ ـ ٤٩٦ هـ/ ١٠١١ ـ ١١٠٥م).**

محمد بن أحمد بن على، أبو منصور، الخياط، عالم بالقراءات، زاهد من أهل بغداد. انقطع لإقراء القرآن طول حياته. وصنف «المهذب» فى القراءات.

(الأعلام للزركلى ٥/ ٣١٦ عن غاية النهاية لابن الجزرى ٢/ ٧٤).

*** الخياط (محمد بن يوسف) (ـ بعد ١٣٠٢ هـ / بعد ١٨٨٦ م).**

محمد بن يوسف الخياط: فلكى موقت. له كتب، منها «الباكورة الجنية فى عمل الآلة الجيبية ـ» منظومة فى خزانة الرياض، و«لألىء الطل الندية» فلك.

(الأعلام للزركلى ٧/ ١٥٦).

*** الخياط (يحيى بن غالب) (ـ نحو ٢٢٠ هـ ـ نحو ٨٣٥ م):**

قال عنه ابن النديم: وهو أبو على يحيى بن غالب، وقيل إسماعيل بن محمد وكان تلميذ ما شاء الله. من أفاضل المنجمين، وله من الكتب «المدخل»، و «المسائل» و«المعانى»، و «الدول»، و «المواليد» و «تحويل سنى المواليد»، و «المنثور»، عمله ليحيى بن خالد، و «قضيب الذهب»، و «تحاويل سنى العالم»، و «النكت» (الفهرست / ٣٨٥، ٣٨٦).

وقد أورده الزركلى تحت عنوان «أبو على الخياط» وقال إنه يرد ذكره فى كتب الأوربيين باسم «البوهلى»، وأضاف إلى مؤلفاته كتاب «فوائد فلكية» (الأعلام ٨/ ١٢٦).

(الفهرست لابن النديم/ ٣٨٥، ٣٨٦، والأعلام للزركلى ٨/ ١٦٢).

*** ابن الخياط (عبد الرحيم) ـ نحو ٣٠٠ هـ / ـ نحو ٩١٢ م):**

عبد الرحيم بن محمد بن عثمان، أبو الحسين بن الخياط، شيخ المعتزلة ببغداد. تنسب إليه فرقة منهم تدعى «الخياطية» ذكره الذهبى فى الطبقة السابعة عشرة، وقال: لا أعرف وفاته.

وفى اللباب: هو أستاذ الكعبى (المتوفى سنة ٣١٩ هـ). له كتب منها «الانتصار» فى الرد على ابن الراوندى، و«الاستدلال» و«نقض نعت الحكمة».

الأعلام للزركلى ٣/ ٣٤٧).

*** ابن الخياط (محمد بن أحمد) (ـ ٣٢٠ هـ):**

من النحويين الذين جمعوا بين النزعتين البصرية والكوفية، وهو أبو بكر محمد بن أحمد، أصله من سمرقند. قدم بغداد بعد وفاة المبرد، واجتمع مع إبراهيم بن السرى الزجاج وجرت بينهما مناظرة فى بغداد، له من الكتب: النحو الكبير، والموجز، والمقنع، ومعانى القرآن كان دمث الأخلاق، ومات بالبصرة سنة ٣٢٠ هـ.

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى/ ١٧٧، والفهرست لابن النديم/ ١٢١).

*** الخيالة (الفرسان):**

مما يتصل بالعسكرية الإسلامية الخيالة (أو الفرسان)، أحد أقسام الجيش الإسلامى ويبسط القول فيها الدكتور خالد جاسم الجنابى مما ننقله لك فيما يلى:

لقد عرف العرب فضل الخيل وقيمتها وأهميتها لحياتهم، لأنها كانت عدتهم فى الحرب والغارات والكر والفر كما كانت عنوان مجدهم وفخرهم، لذلك بالغوا فى العناية بها وتحسين نسلها وحفظ أنسابها حتى عرفت الخيول العربية بأنها أجود خيول العالم. وقد أشار القرآن الكريم إلى اقتران القوة بالخيل عند الإعداد للحرب بقوله تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ فكان الرسول ﷺ يحث أصحابه على اقتناء الخيل قائلا «الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة». وخصص موضع النقيع قرب المدينة وجعله حمى لخيل المهاجرين والأنصار.

قالت المؤلفة: هذا جزء من الحديث الذى أخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير من رواية أحمد فى مسنده عن جابر وقال عنه حديث صحيح. والحديث بتمامه هو كما يلى: «الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها، فامسحوا بنواصيها وادعوا لها بالبركة، وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار».

ولما كان الجهاد ركنا أساسيا من أركان الإسلام فإن العرب لم يجابهوا صعوبة كبيرة فى أعداد الخيول للفرسان فقد كان المقاتل ينفر للحرب مع فرسه الذى عوده على شظف العيش وتتبع الكلإ والاكتفاء بأوراق الشجر أو العشب الذى يرافق سقوط الأمطار لذلك لم تتكلف الدولة أو بيت المال شيئا. كما أن الإسلام جعل نصيب الفارس من الغنائم ثلاثة أسهم بينما نصيب الراجل سهم واحد، وإذا كان الفارس يقاتل على أكثر من فرس فيسهم لفرسين من أفراسه. فكان لذلك أثره فى تشجيع الجند على اقتناء الخيول.

ووجه الخلفاء الراشدون عنايتهم إلى تهيئة كتائب الخيالة بالنظر للأهمية البارزة التى تحتلها كقوة فعاله تتحمل العبء الكبير فى القتال وعليها يتوقف تقرير النتائج النهائية للمعركة، فأقطعوا أراضى معينة لرعى الخيل والماشية وأولوا اهتماما كبيرا بالحمى وعينوا عمالا للإشراف عليها. وأن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أقطع أحد أصحابه وهو نافع بن عبد الله أرضا بالبصرة لزراعتها ولرعى خيله.

وحرصا من الخليفة على تهيئة قوة كافية من الفرسان للاستعانة بهم عند الضرورة، خصص فى كل مصر من الأمصار أربعة آلاف فرس وعين عليها من له دراية وخبرة فى تربيتها ورعايتها وتدريبها لتكون عدة للطوارئ فإذا داهم المصر خطر انطلق عليها الفرسان لمواجهته إلى أن تستعد بقية القوات. وكان يعطى المحتاجين أو من كان عطاؤه قليلا من الفرسان على شرط أن يضمن رعايته وإطعامه.

وبذل والى مصر عمرو بن العاص جهودا كبيرة بالخيالة لكى يستطيع مواجهة جيوش الروم فى مصر وإفريقية فكان

يخرج جنده إلى ريف مصر فى وقت الربيع ليربعوا دوابهم ويسمونها فإذا ما رجعوا من الريف أخرجوا خيولهم لتضميرها وتدريبها فى المضمار.

وكان يعرض الخيل كما يعرض الجند فإذا وجد أحدا من الجند قد أهزل فرسه أو أهمل العناية به أنقص من عطائه وكذلك كان يفعل قتيبة بن مسلم وعمر بن عبد العزيز.

وبدأ صنف الفرسان يزداد قوة وعدة بتوالى انتصارات العرب فى معاركهم، ولم تمض فترة طويلة من قيام الدولة العربية الإسلامية حتى أصبحت معظم قوتهم الضاربة من الفرسان وذلك لشعورهم بأهمية هذا الصنف فى المعركة، وقد مكنتهم هذه القوة من كسب المعارك الواحدة تلو الأخرى حتى مال ميزان القوى فى ذلك الوقت لصالحهم فى حين لم يستعمل الحصان فى فرنسا مثلا إلا فى النصف الثانى من القرن التاسع الميلادى / الثالث الهجرى للتنقل أولا ثم للقتال بعد ذلك.

وبالنظر للدور الكبير الذى يلعبه الفارس فى المعركة فقد اشترطوا فى الفارس أن يكون عارفا بالخيول وآلاتها كأن يعرف شيئا من البيطرة أو إصلاح نعل الفرس إذا سقط منه المسمار وكل ما يحتاج إلى إصلاحه عندما تدعو الضرورة إلى ذلك. كما يجب أن تكون له دراية بالفروسية وما يجب على الفارس عند القتال من مقابلة العدو والثبات له والمراوغة والاستطراد.

واجبات الفرسان (الخيالة):

تقع على كتائب الفرسان واجبات عديدة لما تمتاز به من سرعة الحركة والمناورة وقوة الصدمة، وهذه الواجبات هى:

الهجوم:

وهو أهم واجبات الفرسان وكانت القوات العربية تستخدم كتائب الفرسان فى الأجنحة بينما كانت كتائب الروم والفرس يستخدمونها فى الصفوف الأمامية وقد أتاح ذلك حرية الحركة للخيالة العربية وقابلية المناورة وبالتالى المرونة فى الاستخدام.

وعندما يبدأ الهجوم يحمل الفرسان على مجنبتى العدو لضعضعة صفوفه وفى هذه الحالة لا ينبغى للفارس أن يستنفذ مجهود فرسه فى قوة الاندفاع لاحتمال استمرار القتال فلا يمكنه المطاولة، ويبدو أن الغاية من ذلك هو ادخار قوة الفرسان لحين الصولة أو الحملة على العدو.

ولم يكن يسمح للفرسان بالتلفت أثناء الهجوم لئلا يأخذه عدوه على حين غرة فقد كان المفضل بن المهلب لا يرى أحدا من فرسانه ملتفتا إلا أشار إليه بيده ألا يلتفت ليقبل على عدوه فلا يكون له هم غيره. وكانوا يفضلون أن يتم التعاون بين الفرسان والمشاة فى الهجوم لأن الفرسان تحمى الرجالة والرجالة تحمى الفرسان وإذا لم يكن مع الفرسان رجالة ترجل قسم من الفرسان وقاتلوا راجلين.

الالتفاف والمطاردة:

ومن واجبات الفرسان القيام عند الضرورة بالالتفاف على العدو لتطويقه من الخلف أو إرباك صفوفه ليتسنى للقوة الرئيسية مهاجمته وتوجيه الضربات له، وقد تميزت كتائب الفرسان العربية بقابلياتها على المناورة وسرعة الحركة وكان هذا من العوامل المساعدة فى تحقيق النصر على العدو وإذا ما حلت الهزيمة بالعدو قامت كتائب الفرسان المعدة لهذا الغرض بمطاردة العدو والسيطرة على معسكره وأثقاله. ويظهر أن القواد كانوا يستخدمون قوة احتياطية من الخيالة للقيام بواجب المطاردة لأن الكتائب الرئيسية ربما تكون قد أجهدت فى القتال.

الاستطلاع والحماية:

ويكلف الفرسان أيضا بواجب الاستطلاع والحماية فترسل مجموعات من الفرسان لاستطلاع خبر العدو والسيطرة على المناطق الحيوية والمرتفعات المحيطة بميدان القتال لقطع الإمدادات عن العدو وكشف كمائنه كما تقوم أيضا بواجب حماية القطعات أثناء التعسكر وحماية الساقة عند المسير.

أما أسلحة كتائب الفرسان فإنهم كانوا يجيدون استخدام الأسلحة الرئيسية المعروفة وهى السيف والرمح والقوس ببراعة فائقة وامتازوا على أعدائهم بذلك، حيث لم يستطع الخيالة الفرس استخدام السيوف وهم راكبون بينما كان العرب يجيدون ذلك، كما برعوا فى استخدام القوس من على ظهور خيولهم. وبرعوا أيضا فى استخدام الرماح فكانوا يستخدمون الرماح الطويلة منها والقصيرة وكان الفرسان يفاخرون بحمل الرماح الطويلة ويسمى (الخطل) وهو الذى يضطرب فى يده صاحبه لإفراط طوله ولم يكن يحمله منهم إلا الفارس الشديد الذى إذا رآه عدوه هابه وحاد عنه أما الرماح القصيرة فكانوا يستخدمونها

للمطاردة، وإذا لم يستطع الفارس اللحاق بعدوه رماه بالرمح القصير فيطعنه، أو يستخدمه فى حالة استخدام عدوه للرمح الطويل وعدم تمكنه من مواجهته عن قرب فيطعنه بالرمح القصير أيضا.

وبرع العرب كذلك فى استخدام السيوف وكانوا يفضلون استخدام السيوف القصيرة للدلالة على الشجاعة والنجدة حتى قال شاعرهم:

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا

قدما ونلحقها إذا لم تلحق

أما استخدام الفرسان للركاب فيبدو أن العرب لم يعودوا أنفسهم على استخدامه وإن كان معروفا لديهم قبل الإسلام، يقول الجاحظ «وكانت العرب لا تعود أنفسها إذا أرادت الركوب أن تضع أرجلها فى الركب وإنما كانت تنزو نزوا» (البيان والتبيين ٣ / ٢٣، وتنزو نزوا أى تثبت وثبا من غير الاستعانة بالركاب). ولعل سبب ذلك يعود إلى تمسك العرب بتقاليد الفروسية والشجاعة فلم يستعملوا الركاب وإن كان موجودا، لئلا يورثهم الاسترخاء، ويقول ابن عبد الحكم إن ولد معاوية بن خديج فى مصر ليست لسروجهم ركب إنما يثبون على الخيل وثبا، دلالة على القوة والبأس وكذلك كان يفعل الوليد بن يزيد بن عبد الملك. ثم بدأ الفرسان العرب باستخدام ركب الخشب بالنظر لطبيعة المعارك واتساعها مما يستوجب إراحة القدمين، ثم أخذوا يستخدمون ركب الحديد وذلك فى أوائل العصر الأموى، ويشير الجاحظ إلى أن ركب الحديد لم تستعمل إلا فى أيام الأزارقة ويعتبر المهلب بن أبى صفرة أول من اتخذ الركاب من الحديد لأن ركب الخشب كانت غالبا ما تنقطع ويبقى الفارس يضرب ويطعن دون أن يكون له ما يستند عليه.

وبالإضافة إلى الركاب كانت الخيول تدرع بدروع من الجلد أو الحديد لتحميها من أسلحة العدو وسهامه ويسمى التجفاف ويطلق على الخيول التى تجلل بهذه التجافيف بالخيول «المجففة» أما الخيول التى لاتوضع عليها هذه التجافيف فتسمى «بالمجردة» وتقوم عادة كتائب الخيالة «المجردة» بتعقب الفارين والمنهزمين من جنود العدو لأنها تكون قد تخففت من الدروع ومن كل ما يثقلها.

(تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى ـ د. خالد حاسم الجنابى / ١١٤ ـ ١٢١، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطى ٢ / ١٤).

انظر مادة «الأحيان الخمسة» فى م ٣ / ٢٧ حيث أوردنا الباب الثانى والعشرين فى وضع الخيل المعدة مواضعها من الأحيان الخمسة نقلا عن كتاب مختصر سياسة الحروب للهرثمى / ٣٩.

*** الخيام:**

جاء فى اللسان: الخيمة: بيت من بيوت الأعراب مستدير يبنيه الأعراب من عيدان الشجر... وقيل هى ثلاثة أعواد أو أربعة يلقى عليها الثمام ويستظل بها فى الحر ... وقيل: الخَيْم أعواد تنصب فى القيظ، وتجعل لها عوارض، وتظلل بالشجر فتكون أبرد من الأخبية، وقيل هى عيدان يبنى عليها الخيام (لسان العرب ١٥ / ١٣٠٨).

ومما يتصل بالعسكرية الإسلامية اتخاذ الخيام والقباب والفسطاط فى سبيل الله تعالى، وهو ما أفرد له ابن جماعة الحموى الباب العشرين من كتابه، وننقله فيما يلى:

عن عائشة رضى الله عنها قالت: «أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش فى الأكحل فضرب النبى ﷺ خيمة فى المسجد ليعوده من قريب» (سنن النسائى ٢ / ٤٥، صحيح البخارى ٥ / ٥٠ ـ ٥١ صحيح مسلم ٢ / ٩٤).

وعن أنس فى حديث الأنصار فى أموال هوازن قال: «فحدث رسول الله ﷺ بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم فى قبة من أدم، ولم يدع معهم أحدا غيرهم» (صحيح البخارى ٥ / ١٠٤) (فى بعض مغازيه) وعن عوف ابن مالك رضى الله عنه قال: «دخلت على رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبة من أدم» (صحيح البخارى ٤/ ٦٨). وعن زيد ابن خالد قال: كان لرسول الله فسطاط، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يكبر فى قبته أو فى فسطاطه بمنى، وعن ابن صبح قال: «انطلق أبو عبيدة إلى بيت المقدس والناس بالجابية (قرية فى حوران صوب دمشق) واستخلف على الناس معاذ بن جبل وهو فى خباء» (سنن ابن ماجه مع اختلاف فى النص) وعن النبى ﷺ «أن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة» (سنن أبى داود ٢ / ٢١٠، الحاكم النيسابورى ٢ / ٤٨٦) إلى جانب القباب، والخيام،

والأخبية في سبيل الله . كما اتخذها رسول الله ﷺ ولأن الحاجة تدعو إليها ـ لحفظ المتاع ، والستر عن الناس ، واتقاء الحر، والبرد، والأمطار والثلوج ونحوها .

(لسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٠٨ ، ومستند الأجناد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٧٧) .

* **الخيّام: (٥١٥ هـ / ١١٢١م):**

ويقال له «الخيامى» أيضا . أورد له الزركلى ترجمة مطولة جاء فيها ما يلى :

عمر بن إبراهيم الخيامى النيسابورى أبو الفتح : شاعر فيلسوف فارسى ، مستعرب . من أهل نيسابور، مولدًا ووفاة . كان عالما بالرياضيات والفلك واللغة والفقه والتاريخ . له شعر عربى ، وتصانيف عربية . بقيت من كتبه رسائل ، منها «شرح ما يشكل من مصادرات إقليدس ـ ط» و «مقالة فى الجبر والمقابلة ـ ط» و «الاحتمال لمعرفة مقدارى الذهب والفضة في جسم مركب منهما ـ خ» و« الخلق والتكيف ـ ط» بعث به إلى القاضى أبى نصر النسوى .

و «رسالته جوابا لثلاث مسائل ـ خ» فى أربع ورقات ، فى المجموع ١٩٣٣ بخزانة سعد أفندى باستنبول ، وصفها الميمنى بأنها جليلة ملوكية ، و «رسالة فى الموسيقى ـ خ» ثلاث ورقات ، فى معهد المخطوطات . وبلغت شهرة الخيام ذروتها بمقطعاته الشعرية «الرباعيات» نظمها شعرًا بالفارسية ، وترجمت إلى العربية واللاتينية والفرنسية والإنكليزية والألمانية والإيطالية والدنمركية وغيرها . وعرف قدره في أيامه ، فقربه الملوك والرؤساء . وكان السلطان ملكشاه السلجوقي ينزله منزلة الندماء ، والخاقان شمس الملوك ببخارى يعظمه ويجلسه معه على سريره . وقدح أهل زمانه فى عقيدته ، فحج ، وأقام مدة ببغداد ، وعاد يتقى الناس بالتقوى . وكان من خاصة خلصائه فى شبابه «نظام الملك» و «حسن الصباح» واتفق معهما على أن من ينال منهم رتبة يساعد صاحبيه ، فلما استوز نظام الملك جعل لعمر عشرة آلاف دينار في السنة ، من دخل نيسابور. ولكن السلطان ما عتم أن رفع الحساب من عهدة نظام الملك . قال البيهقى ، وكان معاصرًا للخيام ، وقد رآه وعرّفه بالإمام وبحجة الحق : إنه تلو ابن سينا فى أجزاء علوم الحكمة ، وقال : كان يتخلل بخلال من ذهب . وفى الكامل لابن الأثير: كان الخيام أحد المنجمين الذين عملوا «الرصد» للسلطان ملكشاه السلجوقى سنة ٤٦٧ هـ . وقال القفطى في نعته : إمام خراسان ، وعلامة الزمان ، يعلم علم يونان ، ويحث على طلب الواحد الديان ، بتطهير الحركات البدنية لتنزيه النفس الإنسانية . وأورد أبياتا من شعره العربى . ونقل القمى أن الخيام كان أحد الحكماء الثمانية فى عصر السلطان جلال الدين «ملكشاه» وهم الذين وضعوا التاريخ الذى مبدأه نزول الشمس أول الحمل وعليه كان بناء التقاويم . وأكثر كتاب العرب المعاصرون وغيرهم ، من الكتابة عنه ، فمن ذلك بالعربية «عمر الخيام ـ ط» لأحمد حامد الصراف . و «ثورة الخيام ـ ط» لعبد الحق فاضل . ومن التحف الفنية ، باللغة الإنكليزية ، طبعة خاصة أصدرتها مطابع بيشوب وجاريت ، بباريس ، سنة ١٩٢٣ لمجموعة من ترجمات قطع منها ، ومنظومات بمعناها ، لبيرون ، وفيتس جيرالد ، وغيرهما ، محلاة بصور ملونة ونقوش وكتابات متقنة كل الإتقان سميت أصداء حياة . (الأعلام ٥/ ٣٨) .

ونحن معنيون فى هذه المادة بالتركيز على ما حققه عمر الخيام في مجال العلوم الرياضية ، ومن ثم فإننا ننقل بعض ما جاء عن ذلك من مصدرين أساسيين هما كتاب الأستاذ قدرى طوقان رحمه الله ، وكتاب الدكتور جلال شوقى والدكتور على الدفاع (انظر ثبت المراجع) .

يقول الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله :

لا نجد كثيرين من يعرفون أن «عمر الخيام» له فضل فى الرياضيات والفلك ، وقد يكون لدى هؤلاء بعض العذر، إذا علمنا أنه كان فيلسوفا ، وشاعرا وأن شهرته فى هاتين الناحيتين جعلت الناس لا ترى عبقريته في النواحى الأخرى .

يقول «پول» : إن «الخيام» و «الكرخى» كانا من أنبغ الذين اشتغلوا بالرياضيات ولاسيما الجبر. واستعمل أحدهما وهو «الخيام» بعض المعادلات التى استعملها «الخوارزمى» في كتابه « الجبر والمقابلة» . فمن هذه المعادلات :

$$س^2 + ١٠ س = ٣٩$$

$$س^2 + ٢٠ = ١٠ س$$

$$٣ س + ٤ = س^2$$

والمعادلة الأولى: كثيرا ما ظهرت فى كتب العلماء الذين أتوا بعد «الخوارزمى»، وكانت تستعمل للشرح.

يقول «كاجورى»: إن «عمر الخيام» كان لا يعتقد أنه بالإمكان حل المعادلات ذات الدرجة الثالثة بطريقة جبرية، وكذلك معادلات الدرجة الرابعة: بوساطة الهندسة. ولا شك أن «الخيام» مخطىء فى اعتقاده، فلقد تمكن علماء القرن الخامس عشر للميلاد من حل معادلة الدرجة الثالثة جبريا. أما معادلة الدرجة الرابعة، فقد سبق وحل «أبو الوفاء البوزجانى» المعادلتين.

س^{٤} = م

، س٤ + م س^{٣} = د هندسيا

ولا ندرى ما الذى حمل «كاجورى» على هذا القول، بينما نجد فى مؤلفات و «الخيام» المعادلة الآتية، وهى من الدرجة الرابعة:

(١٠٠ س^{٣})(١٠ + س^{٢}) = ٨١٠٠

وجذرها — يقول الخيام — هو نقطة تقاطع الخطين البيانيين للمعادلتين:

(١٠ + س) ص = ٩٠

س^{٢} + ص^{٢} = ١٠٠

ولم يستعمل «الخيام» الجذور السالبة، ولم يوفق فى بعض الأحيان إلى إيجاد الجذور الموجبة.

وقد حل «الخيام» أيضا المعادلات التكعيبية هندسيا، وهى كما يأتى:

م، ج في المعادلات الآتية أعداد موجبة صحيحة.

(١) س^{٣} + د^{٢}س = د^{٢}حـ.

ويقول «الخيام»: إن جذور هذه المعادلة؛ هو الإحداثى الأفقى لنقطة تقاطع الخطين البيانيين للمعادلتين:

س^{٢} = دص

ص^{٢} = س (ح ـ س).

(٢) س^{٣} + م س^{٢} = حـ^{٣}.

وجذرها هو؛ الأحداثى الأفقى لنقطة تقاطع الخطين البيانيين للمعادلتين:ـ

س ص = حـ^{٢}.

ص^{٢} = حـ (س + م).

(٣) س^{٢} + م س^{٢} + د^{٢}س = د^{٢}حـ.

وجذرها هو؛ الإحداثى الأفقى لنقطة تقاطع الخطين البيانيين للمعادلتين:ـ

ص^{٢} = (س + م) (ح − س).

، س = (د + ص) = د حـ.

وهو أيضا من أوائل الذين حاولوا تقسيم المعادلات إلى أقسام متنوعة. واعتبر المعادلات ذات الدرجة الأولى، والثانية، والثالثة؛ إما بسيطة، وإما مركبة.

فالبسيطة تكون على ستة أشكال كما يأتى:ـ

حـ = س

حـ = س^{٢}

حـ = س^{٣}

م س = س^{٢}

م س = س^{٣}

م س^{٢} = س^{٣}

والمركبة تكون على اثنى عشر شكلا كما ياتى:ـ

س^{٢} + د س = حـ

س^{٢} + حـ = د س

د س + حـ = س^{٢}

س^{٣} + دس^{٢} = حـ س

س^{٢} + حـ س = د س^{٢}

حـ س + د س^{٢} = س^{٣}

س^{٣} + حـ س = هـ

س^{٣} + هـ = حـ س

حـ س + هـ = س^{٣}

س^{٣} + دس^{٢} = هـ

س^{٣} + هـ = دس^{٢}

دس^{٢} + هـ = س^{٣}

والمركبة قد تكون أيضا مركبة من خمسة حدود وهى كما يأتى:ـ

س^{٣} + دس^{٢} + حـ س = هـ

س^{٣} + دس^{٢} + هـ = حـ س

س^{٣} + دس^{٢} = حـ س + هـ

$س^3 حـ س = ء س^2 + هـ$

$س^3 + هـ = د س^2 + حـ$

وبحث «الخيام» فى النظرية المسماة بنظرية «فرما» وقال:

إن مجموع عددين مكعبين لا يمكن أن يكون مكعبا.

ولم يثبت لدى الباحثين: أن «الخيام» تمكن من إيجاد البرهان الصحيح لهذه النظرية.

ويقال: إن «الخجندى» بحث فيها أيضا وظن أنه برهنها. ويقال: إن برهانه غير صحيح.

ويوجد فى كتاب «الخيام» عن الجبر، قانون لحل المعادلات ذات الدرجة الثانية. والقانون الذى وضعه يستعمل للمعادلات التى تكون على النمط الآتى:

$س^2 + د س = حـ$.

أما القانون فهو:

$س = \sqrt{\frac{1}{4} د^2 + حـ} - \frac{1}{2} د$.

وأرجح أن هذا القانون، مأخوذ عن القانون العام لحل المعادلات ذات الدرجة الثانية، والذى كان معروفاً فى زمن «الخوارزمى».

وقد أوجد أيضا قوانين أخرى لحل المعادلات التى تكون على النمط الآتى:

$س^2 + حـ = د س$، $د س + حـ = س^2$

وبحث الأقدمون «بصورة بسيطة» فى نظرية ذات الحدين، وهى التى بوساطتها يمكن رفع أى مقدار جبرى، إلى أى قوة معلومة أسها عدد صحيح موجب. «فأقليدس» فك مقدارا جبريا ذا حدين أسه اثنان. أما كيفية إيجاد مفكوك أى مقدار جبرى ذى حدين مرفوع إلى قوة أسها أكثر من اثنين، فلم تظهر إلا فى جبر «عمر الخيام».

ومع أنه لم يعط القانون لذلك؛ لكنه يقول؛ إنه تمكن من إيجاد مفكوك المقدار الجبرى ذى الحدين، حينما تكون قوته مرفوعة إلى الأسس ٢، ٣، ٤، ٥، ٦ ... أو أكثر بوساطة قانون كشفه هو.

والذى أرجحه: أن «الخيام» وجد قانونا لفك أى مقدار جبرى ذى حدين أسه أى عدد موجب صحيح، وأن هذا القانون لم يصل بعد إلى أيدى العلماء، ولعله فى أحد كتبه المفقودة.

وقد ترجم العالم «ويكة» كتاب «الخيام» فى الجبر، ونشره فى باريس سنة ١٨٥١ م.

ومن الغريب أن نجد «كاجورى»، يستدل على أن العرب فضلوا اتباع الطريقة اليونانية على الهندية، وأنهم تأثروا بالثقافة اليونانية أكثر من تأثرهم بالهندية. والحقيقة التى ظهرت لنا: أن العرب نقلوا ما وصل إلى أيديهم من تآليف اليونان والهنود، وأنهم لم يفكروا فى تفضيل طريقة أمة على أخرى، وإذا حصل تفضيل فإنه غير مقصود.

وجل ما فى الأمر أن العرب إذا عثروا على شىء من كتب الهنود واليونان، نقلوه وتوسعوا فيه، وقد يضيفون إليه شيئا. وأستطيع أن أقول: إن ما يقوله بعض المستشرقين، وعلماء تاريخ الرياضيات، فى هذا الشأن؛ ـ أى التفضيل فى الثقافات ـ، وهم لا يقوم على أساس.

وقبل الختام لا بد من الإشارة إلى أن «الخيام» لم ينبغ فى الرياضيات والشعر فحسب، بل برع أيضا فى الفلك.

ويقال: إنه بلغ فى ذلك درجة قلَّ مَن وصل إليها من علماء عصره، حتى إن السلطان «ملكشاه» دعاه سنة ٤٦٧ هـ ـ ١٠٧٤ م، وطلب منه مساعدته فى تعديل التقويم السنوى.

ويقال: إن «الخيام» كان أحد الثمانية الذين انتدبوا لذلك. وقد نجح «عمر» فى التقويم نجاحا كان موضع إعجاب مولاه «ملكشاه» وتقديره.

وقد قال العالم الإنكليزى «جيبون»: إن تقويم «الخيام»، كان أدق من غيره من التقاويم، وتقرب دقته من دقة التقويم «الجريجورى».

وتشير بعض المصادر إلى أن هذا التقويم أدق من التقويم «الجريجورى الذى يؤدى إلى خطأ مقداره يوم فى كل ٣٣٣٠ سنة، بينما الخطأ الذى ينجم عن تقويم «الخيام» هو يوم فى كل ٥٠٠٠ سنة (تراث العرب العلمى / ٣٥٩ـ٣٦٥).

وجاء فى كتاب «العلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية» للدكتور جلال شوقى والدكتور على الدفاع ما يلى:

قام عمر بن إبراهيم الخيام باستنباط القانون التالى لحل معادلة الدرجة الثانية ذات الصيغة:

$ا س^2 + ب س = جـ$

فأعطى جذر المعادلة على النحو التالى :

$$س = \sqrt{\frac{1}{4} ب^2 + جـ} - \frac{1}{2} ب ،$$

ويقول الأستاذ دريك ستروبك فى كتابه «مصادر تاريخية فى علم الرياضيات» : «إن عمر الخيام ذكر فى كتابه الجبر والمقابلة قانونا لحل المعادلات ذات الدرجة الثانية ، والتى ترد على الصيغة : ا س٢ + ب س = حـ ، حيث إن ا = ١ ،

، لذا س= $\sqrt{\frac{1}{4} ب^2 + جـ} - \frac{1}{2} ب$» .

مثال : أوجد قيمة س إذا كانت : س^2 + ١٠ س = ٣٩ .

بما أن س = $\sqrt{\frac{1}{4} ب^2 + جـ} - \frac{1}{2} ب$ ، لذا فإن ب = ١٠ ، جـ=٣٩ ، ا = ١

$$\therefore س = \sqrt{\frac{1}{4} (١٠٠) + ٣٩} - \frac{1}{2} (١٠)$$

$$= \sqrt{٢٥ + ٣٩} - ٥ = \sqrt{٦٤} - ٥ = ٣ .$$

إن حل معادلات الدرجة الثالثة قد حظى بأكبر عناية ـ فى العصر الوسيط ـ من العالم الفذ والفيلسوف الشاعر أبى الفتح غياث الدين عمر بن إبراهيم الخيام الذى تعرض لعدة صور من صور معادلة الدرجة الثالثة .

تصدى عمر الخيام فى مؤلفه القيم : «رسالة فى البراهين على مسائل الجبر والمقابلة» لتصنيف المعادلات الجبرية حتى الدرجة الثالثة ، حيث قسمها ٢٥ صنفا ، نسوق منها هنا ثلاث عشرة صورة تشكل الصور الرئيسية لمعادلة الدرجة الثالثة :

تصنيف الخيام	التعبير بالرموز الرياضية المعاصرة
(١) كعب وجذر	يعدل عددا : س^3 + ب س= حـ
(٢) كعب وعدد	يعدل جذرا : س^3 + حـ = ب س
(٣)عدد وجذر	يعدل كعبا : حـ + ب س = س^3
(٤) كعب ومال	يعدل جذرا : س^3 + ا س^2 = حـ
(٥)كعب وعدد	يعدل مالا: س^3 + حـ = أس
(٦) عد ومال	يعدل كعبا : حـ +ا س^2 = س^3

(٧) كعب ومال وجذر يعدل عددا : س^3+اس^2 + ب س = حـ

(٨) كعب ومال وجذر يعدل جذرا : س^3 + ا س^2 + حـ = ب س

(٩) كعب وجذر وعدد يعدل مالا: س^3 + ب س+ حـ = أس^2

(١٠)كعب يعدل جذرا ومالا وعددا : س^3= ب س + ا س^2 + حـ

(١١) كعب ومال يعدل جذرا وعددا : س^3+ ا س^2= ب س + حـ

(١٢) كعب وجذر يعدل مالا وعددا : س^3 + ب س =ا س^2 + حـ

(١٣) كعب وعدد يعدل جذرا ومالا: س^3+ حـ = ب س + ا س^2

هذه ثلاث عشرة صورة إن نحن أضفنا إليها ست معادلات يمكن اختزالها إلى معادلات من الدرجة الأولى ، وست معادلات أخرى يمكن وضعها على صورة معادلات الدرجة الثانية ، اكتملت عدة الأنواع الخمسة والعشرين التى ورد ذكرها فى رسالة عمر الخيام ، حيث يشير إليها بقوله :

« ... وأما نحن فسنأتى بالطريق التى بها يمكن أن يُستخرج المجهول بالمعادلة بين أربع مراتب [هى] التى قلنا إنها لا يمكن أن يقع أكثر منها فى المقادير ، أعنى العدد والشىء والمال والكعب . » .

وجدير بالذكر أن الخيام تصدى لحل معادلات الدرجة الثالثة مستخدما فكرة إيجاد جذور المعادلة بأسلوب هندسى ، وذلك عن طريق تقاطع المنحنيات الممثلة لقطوع مخروطية كالدائرة والقطع المكافىء والقطع الناقص والقطع الزائد .

ونورد هنا مثالا لما ساقه الخيام من حلول ، نختار منها حلا لأعم صور معادلة الدرجة الثالثة التى قام بدراستها وهى :

س^3 + ا س^2 + ب^2 س = ب^2 حـ

حيث العددان أ ، حـ عددان صحيحان موجبان .

توصل عمر الخيامى إلى أن جذر هذه المعادلة هو قيمة الشىء (المجهول) س التى تنشأ من تقاطع المنحنيين :

ص^2 = (س + ا) (حـ – س)

، س (ب ± ص) = ب حـ

ومن الواضح أن هاتين المعادلتين تمثلان دائرة . وقطعا زائدا على التوالى .

بعض حلول عمر الخيام .

اهتم عمر الخيامى اهتمام بالغا بإيجاد قيمة $\sqrt[3]{٢}$ ، وهناك طريقتان مشهورتان نشرحهما فيما يلى :

الطريقة الأولى :

بإيجاد نقطة تقاطع قطع مكافىء مع قطع زائد ، وللقيام بهذا يلزم أن نفرض :

ص = س^2

، س ص = ٢

حيث إن ص = $\frac{٢}{س}$ ∴ $\frac{٢}{س}$ = س ٢ ← س^{٣} = ٢

لذا فإن: س = $\sqrt[٣]{٢}$

الطريقة الثانية:

بافتراض أنه يوجد قطعان مكافئان، فاتبع الطريقة الآتية:

ص = س٢ . (١)

ص^{٢} = ٢س . (٢)

بتربيع طرفى المعادلة (١) نجد أن ص٢ = س ٤ . (٣)

من المعادلتين (٢)، (٣):

٢ س = س^{٤} ، س٤ - ٢ س = صفراً .

∴ س (س^{٣} - ٢) = صفراً، ومن ذلك نستنتج أن:

إما س = صفراً أو س^{٣} = ٢

∴ س = $\sqrt[٣]{٢}$.

هكذا أبدع عمر الخيام فى علم الجبر والمقابلة حيث إنه توصل إلى حل بعض أنواع معادلات الدرجة الثالثة باستعمال القطوع المخروطية، فحصل على جذر المعادلة بإيجاد الإحداثى السينى لنقطة تقاطع قطع مخروطى مع دائرة أو قطعين مخروطيين. والجدير بالذكر أن عمر الخيام أهمل الجذور السالبة ولم يهتم بإيجاد كل الجذور لمعادلة الدرجة الثالثة أو الرابعة، ونذكر فيما يلى بعض معادلات الدرجة الثالثة التى اهتم بها عمر الخيام وهى: س^{٣} + ب^{٢} س = ب^{٢} حـ، وفى هذه الحالة اعتبر الجذر نقطة تقاطع المعادلتين:

س^{٢} = ب ص (قطع مكافىء)، ص^{٢} = (حـ - س) وهى معادلة دائرة.

س^{٣} ± ا س^{٢} + ب^{٢}س = ب^{٢} حـ بواسطة نقطة تقاطع المعادلتين:

ص^{٢} = (س + ا) (حـ - س) وهى معادلة دائرة.

، س (ب ± ص) ب حـ وهى معادلة قطع زائد (خط هذلولى).

س^{٣} + أس^{٢} = حـ^{٣} ، وفيها تعين الجذر نقطة تقاطع المعادلتين:

س ص = حـ^{٢} : قطع زائد.

، ص^{٢} = حـ (أ + س) : قطع مكافىء.

الحالة الأولى: س^{٣} + ب^{٢} س = ب^{٢} حـ.

العمل: ارسم نصف دائرة، وليكن قطرها م ك = حـ

نقطة تقاطع الدائرة ص^{٢} = س (حـ - س) والقطع المكافئ س^{٢} = ب ص هى «ا».

ص^{٢} = حـ س - س^{٢} ← ص^{٢} + س^{٢} - حـ س = صفرا،

وبإكمال المربع نحصل على:

[ص^{٢} + س^{٢} - حـ س + ($\frac{حـ}{٢}$)^{٢}] = [($\frac{حـ}{٢}$)^{٢} ص^{٢} + (س - $\frac{حـ}{٢}$)^{٢}] = $\frac{حـ^{٢}}{٤}$

∴ نصف القطر = $\frac{حـ}{٢}$

، قيمة الجذر = ك ع = س.

البرهان:

س٢ = ب ص = ب (ا ع)، حيث إن ص = ا ع:

∴ $\frac{س}{اع}$ = $\frac{ب}{س}$ (١)

المثلث أ ك م يشابه المثلث ع ك ا

∴ $\frac{اك}{عك}$ = $\frac{ام}{اع}$ ← $\frac{اك}{ام}$ = $\frac{عك}{اع}$

لذا نجد أن: $\frac{اك}{ام}$ = $\frac{س}{اع}$ (٢)

المثلث ام ك يشابه المثلث ع م ا

∴ $\frac{ام}{عم}$ = $\frac{اك}{اع}$ ← $\frac{اك}{ام}$ = $\frac{اع}{عم}$

من هنا يمكن القول بأن: $\frac{اك}{ام}$ = $\frac{اع}{حـ - س}$ (٣)

من المعادلتين (٢)، (٣) نستنتج أن:

$\frac{س}{اع}$ = $\frac{اع}{حـ - س}$ (٤)

ومن المعادلتين (١)، (٤) نجد أن:

$\frac{ب}{س}$ = $\frac{أع}{حـ - س}$ (٥)

ومن المعادلة (١): أع = $\frac{س^{٢}}{ب}$ (٦)

ومن المعادلتين (٥)، (٦):

$\frac{ب}{س}$ = $\frac{س^{٢}}{(حـ - س)}$

∴ س^{٣} = ب^{٢} (حـ - س) = ب^{٢} حـ - ب^{٢} س

لذلك فإن: س^{٣} + ب^{٢} س = ب^{٢} حـ.

مما تقدم يتضح أن قيمة س هى الإحداثى السينى لنقطة تقاطع القطع المكافىء س^{٢} = ب ص مع الدائرة ص^{٢} = س

(جـ - س). وهذا يبرهن بدون شك على أن عمر الخيام كان مدركا تماما للإحداثيات السينية والصادية للهندسة التحليلية، وبذلك يكون قد سبق ديكارت فى هذا المضمار (رينيه ديكارت (Rene Des Cartes) عالم فرنسى عاش فيما بين ١٥٩٦ ـ ١٦٥٠ ميلادية، له شهرة عظيمة فى علم الفلسفة وفى الهندسة التحليلية، كما أن له مبتكرات فى القوانين المثلثية).

وجدير بالذكر أن الكتابات الرياضية لعمر الخيامى تشتمل على معادلة من الدرجة الرابعة على الصورة الآتية:

$$(١٠٠ - س^٢)(١٠ + س)^٢ = ٨١٠٠$$

وبفك القوسين نحصل على الصورة المألوفة لمعادلات الدرجة الرابعة:

$$س^٤ + ٢٠ س^٣ - ٢٠٠٠ س = ١٩٠٠$$

وقد تصدى عمر الخيام لحل هذه المعادلة بطريقة هندسية، فأعطى جذر هذه المعادلة قيمة الشىء (المجهول) س التى تحقق المعادلتين الآتيتين فى آن واحد، أو بعبارة أخرى هو قيمة س عند تقاطع المنحنيين الممثلين للمعادلتين:

$$\begin{cases} س^٢ + ص^٢ = ١٠٠ \\ (١٠ + س) ص = ٩٠ \end{cases}$$

ومن الواضح أن المعادلة الأولى هى معادلة دائرة نصف قطرها = ١٠، بينما تمثل المعادلة الثانية معادلة قطع زائد.

ومن اليسير بيان أن المعادلتين الأخيرتين يمكن تحويلهما إلى الصورة الأصلية، وذلك بالتعويض فى المعادلة الأولى بقيمة ص من المعادلة الثانية، وذلك على النحو التالى:

من المعادلة الثانية: $ص = \frac{٩٠}{(١٠ + س)}$

وبالتعويض فى المعادلة الأولى، نحصل على:

$$س^٢ + ص^٢ = س^٢ + \frac{٨١٠٠}{(١٠ + س)^٢} = ١٠٠ = ١٠^٢$$

أى أن: $س^٢ (١٠ + س)^٢ + ٨١٠٠ = ١٠^٢ (١٠ + س)^٢$

$$(١٠^٢ - س^٢)(١٠ + س)^٢ = ٨١٠٠$$

ونسوق فيما يلى تفاصيل الحل الهندسى لهذه المعادلة كما أورده عمر الخيام.

العمل:

ارسم شبه المنحرف المتماثل أ ب جـ د بحيث تكون القاعدة د جـ = ١٠، القاعدة أ ب أكبر من القاعدة د جـ

ـ انزل العمودين جـ ك، د ف على ا ب لتستنتج أن ك جـ = د ف = ع مثلا.

ك ف = جـ د = ١٠ خاصية من خواص المستطيل.

ـ نستنتج أن ب ك = ف ا = س

البرهان:

ا ب جـ د شبه منحرف، من ذلك أ ب // جـ د.

ا د = ب جـ = جـ د = ١٠، علما بأن مساحة شبه المنحرف ا ب جـ د = ٩٠

ـ Δ جـ ك ب مثلث قائم الزاوية.

لذ $(١٠)^٢ = ع^٢ + س^٢ \leftarrow ع = \sqrt{١٠٠ - س^٢}$

ولكن مجموع قاعدتى شبه المنحرف = ا ب + جـ د = (س + ١٠ + س) + ١٠ = (٢٠ + ٢ س).

∴ مساحة شبه المنحرف ا ب جـ د =

$$\frac{١}{٢}(٢٠ + ٢ س)\sqrt{١٠٠ - س^٢} = ٩٠$$

$$= (١٠ + س)\sqrt{١٠٠ - س^٢} = ٩٠$$

وبتربيع طرفى المعادلة نحصل على:

$$(١٠ + س)^٢ (١٠٠ - س^٢) = ٨١٠٠$$

ومن مسائل معادلات الدرجة الرابعة التى يمكن تحويلها إلى معادلة من الدرجة الثانية المسألة الآتية:

«إذا قيل لك مال ضربت ثلثه فى ربعه، فعاد المال بزيادة أربعة وعشرين درهما ...».

فإذا ما عبرنا عن هذه المسألة بالرموز الرياضية المعاصرة نخلص إلى المعادلة:

$$(\frac{١}{٣} س^٢) . (\frac{١}{٤} س^٢) = س^٢ + ٢٤$$

أى أن: $\frac{١}{١٢} س^٤ - س^٢ - ٢٤ = صفرا$

$$∴ س^٤ - ١٢ س^٢ - ٢٨٨ = صفرا$$

وهذه هى فى الحقيقة معادلة من الدرجة الرابعة فى المجهول س، إلا أن هذه المعادلة لا تحتوى إلا على $س^٤$، $س^٢$، س صفر.

فإذا ما استبدلنا $س^٢$ بالرمز ص مثلا اتخذت المعادلة الصورة التالية:

$$ص^٢ - ١٢ ص - ٢٨٨ = صفرا$$

وهى بلا شك معادلة من الدرجة الثانية فى ص، يمكن حلها بجبر الخوارزمى لنخرج بقيمة ص = ٢٤ = س^{٢}.

(العلوم الرياضية ١ / ٢٥٩ - ٢٦٤ - ٢٦٦ - ٢٦٨، ٢٧١ - ٢٧٣).

(الأعلام للزركلى ٥ / ٣٨، وتراث العربى العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٣٥٩ ـ ٣٦٥، والعلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية ـ د. جلال شوقى، و د. على الدفاع / ٢٥٩ ـ ٢٦٤، ٢٦٦ ـ ٢٦٨، ٢٧١ ـ ٢٧٣).

*** الخيانة:**

الكبيرة التاسعة والثلاثون من الكبائر السبعين التى أحصاها الإمام الذهبى، وقال عنها:

قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون**﴾[الأنفال: ٢٧] قال الواحدى رحمه الله تعالى: نزلت هذه الآية فى أبى لبابة حين بعثه رسول الله ﷺ إلى بنى قريظة لما حاصرهم وكان أهله وولده فيهم فقالوا: يا أبا لبابة.. ما ترى لنا إن نزلنا على حكم سعد فينا؟ فأشار أبو لبابة إلى حلقه ـ أى انه الذبح فلا تفعلوا ـ فكانت تلك منه خيانة لله ورسوله، وقوله: ﴿**وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون**﴾عطف على النهى ـ أى ولا تخونوا أماناتكم ـ قال ابن عباس: الأمانات الأعمال التى ائتمن الله عليها العباد ـ يعنى الفرائض ـ يقول: لا تنقضوها. قال الكلبى: أما خيانة الله ورسوله، فمعصيتهما، وأما خيانة الأمانة فكل واحد مؤتمن على ما افترضه الله عليه إن شاء خانها وإن شاء أداها لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى، وقوله تعالى. ﴿**وأنتم تعلمون**﴾، أنها أمانة من غير شبهة، وقال تعالى: ﴿**إن الله لا يهدى كيد الخائنين**﴾[يوسف: ٥٢] أى لا يرفد كيد من خان أمانته يعنى أنه يفتضح فى العاقبة بحرمان الهداية، وقال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان».

(رواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة وزاد مسلم: «وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم» وروى نحوه يعلى من حديث أنس قاله المنذرى فى ترغيبه وقال: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» (رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الأوسط وابن حبان فى صحيحه من حديث أنس، وللطبرانى فى الأوسط والصغير عن حديث ابن عمر. قاله المنذرى).

والخيانة قبيحة فى كل شىء وبعضها شر من بعض وليس من خانك فى فلس كمن خانك فى أهلك ومالك وارتكب العظائم. وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» وفى الحديث أيضا: «يطبع المؤمن على كل شىء إلا الخيانة والكذب» (رواه أحمد عن وكيع عن الأعمش قال: حدثت عن أبى أمامة ...ا هـ ترغيب، ففيه انقطاع بين الأعمش وأبى أمامة).

وقال رسول الله ﷺ: «يقول الله: أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه» (رواه أبو داود والحاكم وقال: صحيح الإسناد).

وفيه أيضا: «أول ما يرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، ورُبَّ مصل لا خير فيه» وقال رسول الله ﷺ: «إياكم والخيانة فإنها بئست البطانة».

(رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث أبى هريرة وأوله: «اللهم إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ...» إلخ، أفاده المنذرى فى الترغيب) وقال عليه الصلاة والسلام: «هكذا أهل النار ـ وذكر منهم رجلا لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه».

(لا يخفى أى لا يظهر والظهور والإخفاء من الأضداد) (رواه مسلم فى حديث طويل من حديث عياض بن حمار المجاشعى) وقال ابن مسعود: يؤتى يوم القيامة بصاحب الأمانة الذى خان فيها فيقال له: أد أمانتك فيقول: أنَّى يا رب وقد ذهبت الدنيا! قال: فتمثل له كهيئتها يوم أخذها فى قعر جهنم ثم يقال له: انزل إليها فأخرجها، قال: فينزل إليها فيحملها على عاتقه فهى عليه أثقل من جبال الدنيا حتى إذا ظن أنه ناج هوت وهوى فى أثرها أبد الآبدين، ثم قال: الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وأعظم ذلك كله الودائع (عزاه فى الترغيب والترهيب إلى أحمد والبيهقى موقوفا بنحو ما هنا، قال: وذكر عبد الله بن الإمام أحمد فى كتاب الزهد أنه سأل أباه عنه فقال إسناده جيد اهـ).

(الكبائر للإمام أبى عبد الله محمد شمس الدين الذهبى ـ نقحه وراجعه محمد الأنور أحمد البلتاجى ط دار التراث العربى / ١١٠، ٢١١ ـ انتظر طبعة مكتبة الكليات الأزهرية / ١١٢ ـ ١١٤).

* **خيبر (غزوة):**

قال الإمام النووى: خيبر: البلدة المعروفة على نحو أربع مراحل من المدينة إلى جهة الشام ذات نخيل ومزارع فتحها رسول الله ﷺ فى أوائل سنة سبع من الهجرة أقام رسول الله ﷺ على حصارهم بضع عشرة ليلة. وذكر الحازمى فى المؤتلف أن أراضى خيبر يقال لها خيابر بفتح الخاء (تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٠٣).

وقال ياقوت:

خيبر: الموضع المذكور فى غزاة النبى، ﷺ، وهى ناحية على ثمانية برد (جمع بريد. انظر مادة «بريد» فى م ٧/ ٦٨) من المدينة لمن يريد الشام، يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير، وأسماء حصونها: حصن ناعم وعنده قُتل مسعود بن مسلمة أُلقيت عليه رحى، والقموص حصن أبى الحقيق، وحصن الشق، وحصن النطاة، وحصن السُّلالم، وحصن الوطيح، وحصن الكتيبة، وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن، ولكون هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون سميت خيابر، وقد فتحها النبى، ﷺ، كلها فى سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان، وقال محمد بن موسى الخوارزمى: غزاها النبى ﷺ، حين مضى ست سنين وثلاثة أشهر وأحد وعشرون يوما للهجرة؛ وقال أحمد بن جابر: فتحت خيبر فى سنة سبع عنوة، نازلهم رسول الله ﷺ، قريبا من شهر ثم صالحوه على حقن دمائهم وترك الذرية على أن يخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبزة إلا ما كان منها على الأجساد وأن لا يكتموه شيئا ثم قالوا: يا رسول الله إن لنا بالعمارة والقيام على النخل علما فأقرنا، فأقرهم وعاملهم على الشطر من التمر والحب، وقال: «أقركم ما أقركم الله».

فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب، رضى الله عه، ظهر فيهم الزنا وتعبثوا بالمسلمين فأجلاهم إلى الشام وقسم خيبر بين من كان له فيها سهم من المسلمين وجعل لأزواج النبى، ﷺ، فيها نصيبا وقال: أيتكن شاءت أخذت الثمرة وأيتكن شاءت أخذت الضيعة فكانت لها ولعقبها، وإنما فعل عمر، رضى الله عنه، ذلك لأنه سمع أن النبى، صلى الله عليه وسلم قال: لا يجتمع دينان فى جزيرة العرب، فأجلاهم؛ وقسم

أطلسى تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس / ٧٠

النبى، ﷺ وسلم، خيبر لما فتحها على ستة وثلاثين سهما وجعل كل سهم مائة سهم فعزل نصفها لنوائبه وما ينزل به وقسم الباقى بين المسلمين، فكان سهم رسول الله، ﷺ، مما قسم الشق والنطاة وما حيز معهما، وكان فيما وقف على المسلمين الكتيبة وسُلالم، وهى حصون خيبر، ودفعها إلى اليهود على النصف مما أخرجت فلم تزل على ذلك حياة رسول الله ﷺ، وأبى بكر، رضى الله عنه.

فلما كان عمر، رضى الله عنه، وكثر المال فى أيدى المسلمين وقووا على عمارة الأرض وسمع أن النبى ﷺ، قال فى مرض موته: لا يجتمع دينان فى جزيرة العرب، فأجلى اليهود إلى الشام وقسم الأموال بين المسلمين، وكان رسول الله ﷺ، بعث عبد الله بن رواحة إلى أهل خيبر ليخرص عليهم فقال: إن شئتم خرصت وخيرتكم وإن شئتم خرصتم وخيرتمونى، فأعجبهم ذلك وقالوا: هذا هو العدل، هذا هو القسط وبه قامت السموات والأرض؛ وذكر أبو القاسم الزجاجى أنها سميت بخيبر بن قانية بن مهلائيل بن إرم بن عبيل، وعبيل أخو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، عليه

السلام، وهو عم الربذة وزرود والشقرة بنات يثرب وكان أول من نزل هذا الموضع؛ وخيبر موصوفة بالحمَّى؛ قال شاعر:

كأن به، إذا جئته، خيبرية
يعود عليه وردها وملالها

وقدم أعرابى خيبر بعياله فقال:

قلت لحمى خيبر: استعدى!
هاك عيالى فاجهدى وجدى
وباكرى بصالب وورد،
أعانك الله على ذا الجند

فحم ومات وبقى عياله؛ واشتهر بالنسبة إليها جماعة، منهم: ابن القاهر الخيبرى، الدمشقى ولا أدرى أهو اسم جده أو نسبه إلى هذا الموضع، روى عنه أبو القاسم الطبرانى، ومات بعد سنة ٥٥٩؛ وقال الأخنس بن شهاب:

فلابنة حطان بن قيس منازل
كما نمَّق العنوان فى الرق كاتب
ظللت بها أعرى وأسعر سخنة
كما اعتاد محموما بخيبر صالب

وهى أيضا موصوفة بكثرة النخل والتمر؛ قال حسان بن ثابت:

أتفخر بالكتَّان لمَّا لبسته،
وقد تلبس الأنباط ريطا مقصرا
فلا تك كالعاوى، فأقبل نحره،
ولم تخشه سهما من النبل مضمرا
فإنا، ومن يهدى القصائد نحونا،
كمستبضع تمرا إلى أرض خيبرا

(معجم البلدان ٢/ ٤٠٩ ـ ٤١١).

ويعطينا الإمام ابن عبد البر وصفا مفصلا لما دار فى المعركة، وما نجم عنها من نتائج فيقول:

وأقام رسول الله ﷺ بعد رجوعه من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم وخرج فى بقية منه غازيا إلى خيبر، ولما يبق من السنة السادسة من الهجرة إلا شهر وأيام، واستخلف على المدينة نميلة بن عبد الله الليثى (وفى رواية: سباع بن عرفطة) وذكر موسى بن عقبة، قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة منصرفه من الحديبية مكث عشرين يوما أو قريبا منها ثم خرج غازيا إلى خيبر، وكان الله عز وجل وعده إياها وهو بالحديبية.

قال أبو عمر:

قال الله عز وجل فى أهل الحديبية: ﴿**لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا * ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما**﴾، فلم يختلف العلماء فى أنها البيعة بالحديبية. قال ابن قتيبة وقتادة وعكرمة وغيرهم: كانت الشجرة سمرة (هى شجرة الطلح) كانت بالحديبية. وعلم ما فى قلوبهم من الرضا بأمر البيعة على أن لا يفروا واطمأنت بذلك نفوسهم ﴿**وأثابهم فتحا قريبا**﴾: خيبر، ووعدهم المغانم فيها (ومغانم كثيرة يأخذونها) وقد روى عن ابن عباس ومجاهد فى قوله: ﴿**وعدكم الله مغانم كثيرة**﴾ أنها المغانم التى تكون إلى يوم القيامة. وقالوا فى قوله: ﴿ **وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها**﴾: فارس والروم وما افتتحوا إلى اليوم، وقال عبد الرحمن بن أبى ليلى. قال: وقوله: ﴿**فتحا قريبا**﴾: خيبر.

رجع الخبر إلى ابن إسحاق، قال:

فلما خرج رسول الله ﷺ إلى خيبر دفع رايته، وكانت بيضاء، إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه، وأخذ طريق الصهباء إلى وادى الرجيع، فنزل بين خيبر وغطفان لئلا يمدوهم، لأنه بلغه أن غطفان تريد إمداد يهود خيبر. ولما خرجوا لإمدادهم اختلفت كلمتهم، وأسمعهم الله عز وجل حسا من ورائهم وهدًّا راعهم وأفزعهم فانصرفوا إلى ديارهم، فأقاموا بها. وأقبل رسول الله ﷺ حتى أشرف على خيبر مع الفجر، وعُمَّالهم غادون بمساحيهم ومكاتلهم. فلما رأوا رسول الله ﷺ والجيش نادوا: محمد والخميس معه، وأدبروا هُرَّابا، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين. وتحصنت يهود فى حصونهم وكانت حصونا كثيرة، فكان أول حصن افتتحوه حصنا يسمى «ناعما» وعنده قتل محمود به مسلمة أخو محمد ابن مسلمة أُلقيت عليه رحى فشدخته، رحمه الله، ثم حصنا يدعى «القموص» وهو حصن بنى أبى الحقيق، ومن سبايا ذلك الحصن كانت صفية بنت حيى بن أخطب وقد أسلمت ثم أعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها، ، وجعل عتقها صداقها.

وهـذه مسألـة اختلف الفقهـاء فيها فمنهم مـن جعل ذلك خصوصا لها كما خُصَّ بـالموهوبة، ومهم من جعل ذلك سنة لمن شاء من أمته.

ثم فتح حصن الصعب بن معـاذ ولم يكن فى حصن خيبر أكثر طعاما وودكا منه ووقف إلى بعض حصونهم فامتنع عليهم فتحه ولقوا فيه شدة، فأعطى رايتـه أبا بكر الصديق فنهض بها وقاتل واجتهـد ولم يفتح عليه، ثم أعطى الراية عمـر فقاتل ثم رجع ولم يفتح لـه وقـد جهـد. فحينئـذ قـال رسـول الله ﷺ: لأعطين الراية غـدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبـه الله ورسوله ليس بفرَّار يفتح الله عز وجل على يديه. فلما أصبح دعا عليا، وهو أرمد، فتفل فى عينيه، ثم قال: خذ الراية فامض بها حتى يفتح الله بها عليك. ذكر هذا الخبر ابن إسحاق، قال، قال: حدثنى بريدة بن سفيان بن فـروة عن أبيه سفيان عن سلمة بن الأكـوع، وذكر من حـديث أبى رافع مـولى النبى ﷺ، قـال: خرجنـا مع على حين بعثه رسـول الله ـ ﷺ ـ بـرايته إلى حصن من حصـون خيبـر، فلمـا دنـا مـن الحصن خـرج إليـه أهلـه وقاتلهم، فضربه رجل من يهود، فـألقى ترسه من يده، فتناول عليٌّ بابـا كان عند الحصن فتـرَّس به عن نفسـه، فلم يزل فى يده، وهو يقاتل، حتى فتح الله عليـه، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتنى فى نفـر معى سبعـة وأنا ثـامنهم نجتهـد على أن نقلب ذلك الباب فمـا نقلبه. وذكـر ابن إسحاق من روايـة يونس بن بكيـر وزيـاد وإبـراهيم بن سعـد والأمـوى عنه عن عبـد الله بن سهل، قال أخو بنى حارثـة، عن جابر بن عبد الله. وبعضهم يرويـه عن ابن إسحاق عن عبد الله بن سهل، عن جـابر، ولم يشهد جابر خيبر:

أن محمد بن مسلمة هو الذى قتـل مرحبا اليهودى بخيبر.

قال ابن إسحاق: فذكـر أن رسول الله ﷺ قال: من لهذا يعنى مرحبـا اليهودى، فقال محمد بـن مسلمة، أنا له يـا رسول الله أطلب الثأر، قتل أخى بـالأمس. قال: فقم إليـه. فنهض إليه محمـد بن مسلمـة، فتقاتـلا، وكـانا يستتـران بشجـرة فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، كلما لاذ بها منه اقتطع بسيفه ما دونـه منهـا حتى ذهبت أغصـانهـا وبـرز كل واحـد منهمـا لصـاحبه، وحمل مـرحب على محمـد بن مسلمـة فضربـه، فاتقاه بـالدرقة (هى ترس من جلد) فوقع سيفـه فيها فعضت به وأمسكتـه وضَربـه محمد، فقتلـه. ثم انصـرف. ثم برز أخـو مرحب واسمه يـاسر، فدعا إلى البراز، فخرج إليـه الزبير. هذا ما ذكـره ابن إسحاق فى قتل مـرحب اليهودى بخيبر. وخـالفه غيـره، فقـال: بل قتلـه على بن أبى طـالب، وهـو الصحيح عندنا.

حدثنـا عبد الله بن محمد، قـال: حدثنا محمـد بن بكر، قال: حـدثنا أبو داود، قال: حـدثنا هرون بن عبـد الله، قال: حدثنا روح بن عبـادة، قال حدثنا عـوف، عن ميمون أبى عبد الله، عن عبد الله بن أبى بريدة، عن أبيه أبى بريدة الأسلمى:

أن النبى ﷺ قال: لما نزل بحصـن خيبر ـ: لأعطين اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر، فدعا عليا، وهو أرمد، فتفل فى عينيه، وأعطـاه اللواء، ونهض معه الناس، فلقـوا أهل خيبر، فإذا مرحب بين أيديهم يرتجز:

قـــد علمت خيبـــر أنى مـــرحب
شـــاكى الســـلاح بطل مجـــرَّب
إذا السيـــــوف أقبلـت تلهَّـب
أطعـن أحيـــانـــا وحينـــا أضـــرب

(شاكى السلاح: شاهره) فـاختلف هو وعلى ضـربتين، فضربـه عليٌّ على رأسه حتى عض السيف بأضـراسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته، قال: فما تتامَّ الناس حتى فتحوا لهم.

حـدثنـا سعيد بـن نصر. قـال: حـدثنـا قـاسم بن أصبغ [قال]: حدثنـا محمد بن وضاح قال: حدثنـا أبو بكر بن أبى شيبة [قال]: حدثنا هاشم بن القـاسم قال: حدثنا عكرمة بن عماو، قال: حدثنى إياس بن سلمة بن الأكوع، قال: أخبرنى أبى، قال (انظر فى هذا الحديث صحيح مسلم بشرح النووى ١٢ / ١٧٤ وما بعدها).

لما خـرج عمى عامر بن سنان إلى خيبـر بارز يوما مـرحبا اليهودى، فقال مرحب:

قـــد علمت خيبـــر أنى مـــرحب
شـــاكى الســـلاح بطل مجـــرب
إذا الحـــــروب أقبلـت تلهـب
أطعـن أحيـــانـــا وحينـــا أضـــرب

وقال عمى :

قـــد علمت خيبـــر أنى عـــامـــر

شـــاكى الســـلاح بطل مغـــاور

فـاختلفا ضـربتين ، فوقع سيـف مرحب فى تـرس عامـر ، ورجع سيف عامر على ساقه فقطع أكحله ، فكانت فيها نفسه (أى أنه مات) قال سلمة : إن رسول الله ﷺ - أرسلنى إلى على بن أبى طـالب ، وقـال : لأعطين الـراية غـدا رجـلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله قال : فجئت به أقوده أرمد ، فبصق النبى ﷺ - فى عينيـه ، ثم أعطاه الراية ، فخرج مـرحب يخطر بسيفه ، وقال :

قـــد علمت خيبـــر أنى مـــرحب

شـــاكى الســـلاح بطـل مجـــرب

** إذا الحروب أقبلت تلهب **

وقال على رضى الله عنه :

أنـــا الـــذى سمتنى أمى حيـــدره

كليث غـــابـــات كـــريـــه المنظـــره

**أوفيهم بالصاع كيل السندره **

ففلق رأس مرحب بالسيف ، وكان الفتح على يد على .

(الحيدرة : الأسـد . ويروى الشطر الثانى : كليث غـابات شديـد قسوره* والصـاع : مكيال صغيـر ، والسندرة : مكيـال كبير . وفى رواية : * أكيلكم بالسيف كيل السندرة* . والمعنى أقتلكم قتلا ذريعا .

قالـت المؤلفة : فى طبعـة ديوان على التى عنـدى ، وهى طبعـة خاليـة من اسم النـاشر ومكـان النشـر ، جاءت أبيـات مرحب اليهودى وأبيات الإمام على كما يلى :

قال مرحب اليهودى يوم خيبر:

قـــد علمت خيبـــر أنى مـــرحب

شـــاكى الســـلاح بَطـل مجـــرب

أطعن أحيـــانـــا وحينـــا أضـــرب

إذا الليـــــــــوث أقبلـت تلهـب

فأجابه على رضى الله عنه :

أنـــا الـــذى سمتنى أمى حيـــدره

ضـــرغـــام آجـــام وليث قســـوره

عبل الـــذراعين شـــديـــد القصـــره

كليث غـــابـــات كـــريـــه المنظـــره

أكيلكم بـــالسيف كيل السنـــدره

أضـــربكم ضـــربـــا يبين الفقـــره

وأتـــرك القـــرن بقـــاع جـــزره

أضـــرب بـــالسيف رقـــاب الكفـــره

ضـــرب غـــلام مـــاجـــد حـــزوره

من يتـــرك الحق بقـــوم صغـــره

أقتل منهم سبعـــــة أو عشـــــره

فكلهم أهل فســـــوق فجـــــره

(ديوان الإمام على / ٥٣) .

قـال ابن إسحـاق : وآخـر مـا افتتح رسـول الله ﷺ من حصونهم الوطيح والسلالم .

وقال موسى بن عقبة : حاصر رسول الله - ﷺ حصون خيبر بضع عشرة ليلة ، وكان بعضها صلحا وأكثرها عنوة ، ذكر ذلك عن ابن شهاب . وقال ابن إسحاق : قسم رسول الله أرض خيبر كلها لأنه غلب على جميعها عنوة . وحاصر رسول الله ﷺ أهل خيبـر فى حصنهم الـوطيح حتى إذا أيقنـوا بالهلكـة سألـوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ، ففعل .

مقاسم خيبر وأموالها :

وكـان رسول الله ﷺ قـد حـاز الأمـوال كلها : الشق ونطـاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع بهم أهل فـدك (قـرية كـانت لليهـود شمـالى خيبر) قـد صنعوا مـا صنعوا بعثوا إلى رسـول الله يسألونـه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دمـاءهم ويحلوا لـه الأموال ، ففعل . وكـان فيمن مشى بين رسول الله - ﷺ - وبينهم فى ذلك محيصة بن مسعود أخو بنـى حارثة . قـال : فلما نـزل أهل خيبر على ذلك سـألوا رسـول الله أن يعاملهم فى الأمـوال على النصف ، فعـاملهم ، وقال لهم : على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم . فصالحه أهل فدك علـى مثل ذلك . وكانت خيبر فيئـا بين المسلمين ،

وكانت فدك خاصة لرسول الله ﷺ ، لأنهم لم يوجفوا (أى يجتمعوا) عليها بخيل ولا ركاب .

قال أبو عمر:

هذا هو الصحيح فى أرض خيبر أنها كانت عنوة كلها مغلوبا عليها بخلاف فدك وأن رسول الله ـ ﷺ ـ قسم جميع أرضها (قال ابن سيد الناس إن الحصنين المفتتحين أخيرا وهما الوطيح والسلالم لم يجر لهما ذكر فى القسمة) على الغانمين لها الموجفين بالخيل والركاب، وهم أهل الحديبية . ولم يختلف العلماء فى أن أرض خيبر مقسومة وإنما اختلفوا هل تقسم الأرض إذا غنمت البلاد أو توقف؟ فقال الكوفيون (أصحاب مذهب أبى حنيفة) الإمام مخير بين قسمتها كما فعل رسول الله ﷺ ـ بأرض خيبر وبين إيقافها كما فعل عمر بسواد العراق، وقال الشافعى : تقسم الأرض كلها ـ كما قسم رسول الله ﷺ خيبر لأن الأرض غنيمة كسائر أموال الكفار، وذهب مالك إلى إيقافها اتباعا لعمر، لأن الأرض مخصوصة من سائر الغنيمة بما فعل عمر فى جماعة من الصحابة : فى إيقافها لمن يأتى بعده من المسلمين . وروى مالك عن زيد ابن أسلم عن أبيه، قال: سمعت عمر يقول: لولا أن يترك آخر الناى لا شىء لهم ما افتتح المسلمون قرية إلا قسمتها سهمانا كما قسم رسول الله ﷺ خيبر سهمانا، وهذا يدل على أن أرض خيبر قسمت كلهاسهمانا كما قال ابن إسحاق وأما قول من قال إن خيبر كان بعضها صلحا وبعضها عنوة، فقد وهم وغلط، وإنما دخلت عليه الشبهة بالحصنين اللذين أسلمهما أهلهما لحقن دمائهم، فلما لم يكن أهل ذينك الحصنين من الرجال والنساء والذرية مغنومين ظُن أن ذلك صلح . ولعمرى إنه فى الرجال والنساء والذرية لضرب من الصلح، ولكنهم لم يتركوا أرضهم إلا بالحصار والقتال، فكان حكم أرض ذينك الحصنين كحكم سائر أرض خيبر كلها غنيمة مغلوبا عليها عنوة مقسومة بين أهلها . وربما شبه على من قال إن نصف خيبر صلح ونصفها عنوة بحديث يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أن رسول الله ﷺ قسم خيبر نصفين : نصفا له، ونصفا للمسلمين . وهذا لو صح لكان معناه أن النصف له مع سائر من وقع فى ذلك النصف معه، لأنها قسمت على ستة وثلاثين سهما، فوقع سهم النبى ﷺ وطائفة معه فى ثمانية عشر سهما منها، ووقع سائر الناس فى باقيها، وكلهم ممن شهد الحديبية ثم شهد خيبر (اعترض ابن سيد الناس على هذه العبارة لابن عبد البر فإن جابر بن عبد الله الأنصارى كان ممن شهد الحديبية ولم يشهد خيبر، وقسم له الرسول، وأيضا فإنه قسم لأهل السفينتين الذين جاءوا من الحبشة ممن لم يشهدوا الحديبية وخيبر، كما قسم للدوسيين والأشعريين الذين قدموا عليه فى هذا الفتح) .

وليست الحصون التى أسلمها أهلها بعد الحصار والقتال صلحا، ولو كانت صلحا لملكها أهلها كما يملك أهل الصلح أراضيهم وسائر أموالهم . فالحق فى هذا والصواب ما قاله ابن إسحاق دون ما قاله موسى وغيره عن ابن شهاب . والله أعلم .

(أى أن خيبر فتحت كلها عنوة خلافا لموسى بن عقبة وغيره ممن قالوا بأن بعضها فتح صلحا وبعضها فتح عنوة، وقد أورد ابن سيد الناس آثارا مختلفة تشهد لابن عقبة وأن الوطيح والسلالم فتحا صلحا وفتح بعض الكتيبة عنوة وبعضها صلحا، وحاول ابن سيد الناس أن يوفق بين الرأيين، فقال إن أهل هذه الحصون نقضوا الصلح، فصارت جميعها عنوة، ثم خمسها الرسول وقسمها .

قال أبو عمر:

قسم رسول الله ﷺ خيبر، وأخرج الخمس مما قسم، ولم يقدر أهلها على عمارتها وعملها فأقر اليهود فيها على العمل فى النخل والأرض، وقال لهم : أقركم ما أقركم الله . ثم أذن الله له فى مرضه الذى مات فيه بإخراجهم، فقال: لا يبقين دينان بأرض العرب . وقال عليه الصلاة والسلام : أخرجوا اليهود والنصارى من أرض الحجاز، ولم يكن بقى يومئذ بها مشرك وثنى ـ ولا بأرض اليمن أيضا ـ إلا أسلم فى سنة تسع وسنة عشر. فلما بلغ عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فى خلافته قوله عليه الصلاة و السلام : أخرجوا اليهود والنصارى من أرض العرب أجلاهم عنها، فأخذ المسلمون سهامهم فى خيبر، فتصرفوا فيها تصرف المالكين .

قال ابن إسحاق : وكان المتولى للقسمة بخيبر جبار بن صخر الأنصارى من بنى سلمة، وزيد بن ثابت من بنى النجار، كانا حاسبين قاسمين . وكانت قسمة خيبر لأهل الحديبية : من حضر الوقيعة بخيبر ومن لم يحضرها، لأن الله أعطاهم ذلك فى سفر الحديبية (إشارة إلى قول الله عز وجل

الذى افتتح به هذه الغزوة: ﴿وأثابهم فتحا قريبا * ومغانم كثيرة﴾ ولذلك قال موسى بن عقبة: لم يقسم من خيبر شىء إلا لمن شهد الحديبية، وروى ذلك عن جماعة من السلف.

قال ابن إسحاق: فوقع سهم رسول الله ﷺ وعمر وعلى وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدى وسهام بنى سلمة وسهام بنى حارثة وبنى ساعدة وبنى النجار وغفار وأسلم وجهينة واللفيف، كلها وقعت فى الشق. ووقع سهم أبى بكر والزبير وسهام بنى بياضة وبنى الحارث بن الخزرج ومزينة بالنطاة، ولذكر سهامهم وأقسامهم موضع غير هذا. وكان عبيد بن أوس من بنى حارثة قد اشترى يومئذ من سهام الناس سهاما كثيرة، فسمى يومئذ عبيد السهام، واشترى عمر ابن الخطاب مائة سهم من سهام المسلمين، فهى صدقته الباقية إلى اليوم.

وأما فدك فلم يوجف عليها بخيل ولا ركاب فكانت كبنى النضير خالصة لرسول الله ﷺ.

ومن العجب قول من قال إن الكتيبة لم تفتح عنوه وإنها من صدقات النبى عليه الصلاة والسلام إلا أن ينزل سهم النبى عليه الصلاة والسلام فيها مع المؤمنين وإلا فلا وجه لقوله غير هذا. وبالله التوفيق.

وفى غزوة خيبر حرَّم رسول الله ﷺ - لحوم الحمر الأهلية، لم تختلف الآثار فى ذلك. واختلف فى حين تحريم المتعة (أى زواج المتعة) بعد إباحتها. وقد ذكرنا الآثار بذلك فى التمهيد. وفيها أهدت اليهودية زينب بنت الحارث امرأة سلام ابن مشكم إلى رسول الله ﷺ الشاة المصلية وسمت له منها الذراع وكان أحب اللحم إليه ﷺ. فلما تناول الذراع ولاكها لفظها ورمى بها، وقال: إن هذا العظم يخبرنى أنه مسموم. ودعا باليهودية فقال: ما حملك على هذا؟ فقالت: أردت أن أعلم إن كنت نبيا، وعلمت أن الله إن أراد بقاءك أعلمك. فلم يقتلها رسول الله ﷺ وأكل من الشاة معه بشر بن البراء بن معرور، فمات من أكلته تلك.

وكان المسلمون يوم خيبر ألفا وأربعمائة راجل ومائتى فارس.

تسمية من استشهد من المسلمين يوم خيبر

ربيعة بن أكثم بن سخبرة الأسدى من بنى غنم بن دودان ابن أسد بن خزيمة، وثقف بن عمرو، ورفاعة بن مسروح. وكلهم من بنى أسد، حلفاء لبنى عبد شمس. ومسعود بن ربيعة القارى، من القارة، حليف لبنى زهرة.

وعبد الله بن الهُبيب، ويقال ابن أُهيب الليثى حليف لبنى أسد بن عبد العزى بن قصى وابن أختهم.

وبشر بن البراء بن معرور من بنى سلمة مات من أكله مع رسول الله - ﷺ - الشاه المسمومة، وفضيل بن النعمان من بنى سلمة أيضا ومسعود بن سعد بن قيس الأنصارى الزرقى.

ومحمود بن مسلمة بن خالد أخو محمد بن مسلمة من الأوس حليف لبنى عبد الأشهل.

وأبو ضياح ثابت بن ثابت بن النعمان من بنى عمرو بن عوف من أهل قباء، ومبشر بن عبد المنذر بن دينار من بنى مالك بن عمرو بن عوف، والحارث بن حاطب، وأوس بن قتادة، وعروة بن مرة بن سراقة، وأوس بن الفاكه، وأنيف بن حبيب، وثابت بن واثلة بن طلحة، والأسود الراعى واسمه أسلم وكل هولاء من بنى عمرو بن عوف.

ومن بنى غفار: عمارة بن عقبة بن حارثة أصابه سهم فقتله.

ومن أسلم: عامر بن الأكوع (عدَّ ابن عبد البر منهم فى الاستيعاب ص ٣٨: أوس بن عابد) (الدرر / ١٩٦ - ٢٠٥).

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣ / ١٠٣، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٠٩ - ٤١١، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر - تحقيق د. شوقى ضيف / ١٩٦ - ٢٠٥، وديوان الإمام على - جمع وترتيب عبد العزيز كرم / ٥٣. انظر أيضا الفصول فى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفداء إسماعيل بن كثير / ٧٥ - ٧٧، والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقى - للإمام العلامة الشيخ عبد الرزاق المناوى - قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ١٩٨ - ٢٠٠، وخريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردى / ٢٢١ - ٢٤٢، ومعجم المعارك الحربية - ماجد اللحام / ١٣٨، ١٣٩، ومن كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة - أعدته للطبع مديرية إحياء التراث العربى. دمشق ١٩٧٧ / ٢٤١، والمنتخب من السنة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية م ١ / ٢٧٧ - ٢٨٧، والسيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليه وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣ / ٢١٦ - ٢٣٢).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة «بزاخة (موقعة -) فى م ٧ / ٧٣.

* **ابن أبى خيثمة (١٨٥-٢٧٩ هـ / ٨٠١-٨٩٢ م):**

أحمد بن زهير (أبى خيثمة) بن حرب بن شداد النسائى ثم البغدادى، أبو بكر: مؤرخ، من حفاظ الحديث. كان ثقة راوية للأدب، بصيرا بأيام الناس (الأعلام ١ / ١٢٨) سمع يحيى ابن معين وأحمد بن حنبل، ومصعب بن عبد الله الزبيرى (التاريخ والجغرافية / ٩٤، ٩٥) له مذهب. ونسب إلى القول بالقدر. أصله من «نسا» بفتح النون والسين المخففة - ومولده ووفاته ببغداد، من تصنيفه «التاريخ الكبير» مخطوط كما فى تذكرة النوادر، ومنه الجزء الخمسون، مخروم الآخر، فى المحمودية بالمدينة (٢٦ أصول الحديث) قال الزركلى: ورأيت كراسا منه مكتوبا على الرق، هو الكراس الثانى من الجزء الثامن، وفيه تراجم بعض الكوفيين، فى خزانة الرباط، «الرقم ٢٦٧١ كتانى» وبلغنى أن منه مجلدا فى خزانة القرويين بفاس. قال الدارقطنى: لا أعرف أغزر فوائد من تاريخه (الأعلام ١ / ١٢٨) وتاريخه هذا على طريقة المحدثين أحسن فيه وأجاد (التاريخ والجغرافية/ ٥٩).

قالت المؤلفة: كتاب التاريخ الكبير المذكور أعلاه أوردنا نبذة قصيرة عنه تحت عنوان «التاريخ الكبير لابن أبى خيثمة» فى ٨ / ٣٨٣. ونضيف هنا أنه يوجد مخطوطه بالمجمع العلمى العراقى، وقد قال واضع الفهرس الأستاذ ميخائيل عواد عنه فى هامش (١) ما يلى:

قال الخطيب البغدادى («تاريخ بغداد» ٤ : ١٦٣): «... وله كتاب التاريخ الذى أحسن تصنيفه وأكثر فائدته ...، قلت: ولا أعرف أغزر فوائد من كتاب التاريخ الذى صنفه ابن أبى خيثمة، وكان لا يرويه إلا على الوجه، فسمعه الشيوخ الأكابر، كأبى القاسم البغوى ونحوه. وأخبرنا محمد بن أحمد ابن يعقوب، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد النيسابورى، حدثنى أبو أحمد الحافظ. قال: استعار أبو العباس - يعنى محمد بن إسحاق السراج - من أبى بكر بن أبى خيثمة شيئا من التاريخ. فقال: يا أبا العباس على يمين أن لا أحدث بهذا الكتاب إلا على الوجه، فقال أبو العباس: وعلى عزيمة أن لا أكتب إلا ما أستفيد، فرده عليه، ولم يحدث فى تاريخه عنه بحرف ...».

ونقل: ياقوت الحموى («معجم الأدباء» ١ : ١٢٨ - ١٢٩)، والصفدى («الوافى بالوفيات» ٦ : ٣٧٦، الرقم ٢٨٧٩) بعض فقرات من كلام الخطيب.

وذكره الحاج خليفة («كشف الظنون» ١ : ٢٧٦)، بقوله «تاريخ ابن أبى خيثمة أبى بكر أحمد بن زهير النسائى ثم البغدادى الحافظ، المتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين، وهو على طريقة المحدثين. أحسن فيه وأجاد».

وذكر بعضهم أنه لم يتمه.

و «التاريخ الكبير» هذا، لم يطبع اهـ.

أما بيان المخطوط نفسه فقد جاء فى الفهرس كما يلى:

التاريخ الكبير.

المؤلف: ابن أبى خيثمة

(السفر الثالث: فى قسمين).

(القسم الأول: ق: ١ - ١٠٤).

أوله:

آخره:

لم أصح قراءة أوله وآخره.

(١٨ / تاريخ).

التاريخ الكبير.

المؤلف: ابن أبى خيثمة.

(السفر الثالث - القسم الثانى: ق: ١٠٥ - ٢٠٦).

أوله: (تتمة الكلام فى آخر القسم الأول) ويبدأ: «عن طلحة عن عبد الرحمن بن أزهر...».

ثم يلى ذلك، الكلام على (محمد بن جبير بن مطعم).

آخره: «... السفر الثالث ... بحمد الله وحسن عونه ... فى أول السفر الرابع منه ... فى السادس عشر من شهر جمادي الآخرة سنة عشر و... [؟] والحمد لله ... وصلوات على محمد وسلامه كثيرا».

القسمان: الأول والثانى (= ٢٠٦ ق، ٢٥ س) مصوران بالفتغراف عن نسخة خطية فى خزانة كتب جامعة القرويين

بفاس. بخط مغربى وعر. وقد عبثت الأرضة بالنسخة بفظاعة، فزالت معالم كثير من الأسطر والكلمات.

(١٩ / تاريخ).

(فى نشرة («أخبار التراث العربى» ـ القاهرة ١٥ / ٥ / ١٩٧٣) أن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، صور قطعة من تاريخ ابن أبى خيثمة، بخط أندلسى قديم، على رق الغزال، فى ١٠ ق، محفوظة فى الخزانة العامة بالرباط، برقم ٢٦٧١ ك.

وذكر: عمر رضا كحالة فى بحثه «المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة»: («مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق» ٤٩ [نيسان ١٩٧٤] ص ٣٨٢ أن فى «المكتبة المحمودية» «كتاب التاريخ لأبى بكر أحمد بن زهير... ، الجزء الخمسون وهو الثالث من الشاميين وغيرهم ـ مخروم الآخر ـ عدد صفحاته ٢٣٠ ـ قديم النسخ (٢٦ أصول الحديث)».

وراجع بشأنه: «تذكرة النوادر» ص ٧٩).

وفى سنة وفاة ابن أبى خيثمة خلاف. فى «لسان الميزان»: سنة ٢٩٩ هـ ، وفى «المنتظم» (٦: ١١٣) و «التبيان» (مخطوط): سنة: ٢٩٦ هـ (مخطوطات المجمع العلمى العراقى / ٢٤٨، ٢٤٩).

وقد ذكره الإمام الكتانى فى الكتب المؤلفة فى تواريخ الرجال وأحوالهم وقال عنه: وهو كبير أحسن فيه وأجاد فى ثلاثين مجلدا صغارا واثنى عشر كبارا ذكر فيه الثقاة والضعفاء وقال: قال الخطيب: لا أعرف أغزر فوائد منه (الرسالة المستطرفة / ٩٧).

(الأعلام للزركلى ١ / ١٢٨، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٩٤، ٩٥، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١ / ٢٤٨، ٢٤٩، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٩٧).

*** أبو خيثمة (١٦٠-٢٣٤ هـ / ٧٧٧-٨٤٩ م):**

زهير بن حرب بن شداد النسائى البغدادى، أبو خيثمة، محدث بغداد فى عصره. أصله من «نسا» وشهرته ببغداد قال الخطيب البغدادى: «كان اسم جده أشتال، فعرب وجعل شداد». له كتاب «العلم» مطبوع أكثر الإمام مسلم من الرواية عنه (الأعلام ٣ / ٥١).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب الكتب المفردة فى الآداب والأخلاق والترغيب والترهيب... إلخ وقال عنه: و «العلم» لأبى خيثمة زهير بن حرب بن شداد الحربى النسائى البغدادى نزيلها الحافظ المتوفى سنة أربع وثلاثين ومائتين، روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث (الرسالة المستطرفة / ٤٢).

(الأعلام للزركلى ٣ / ٥١، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٤٢).

*** أبو خيثمة الأنصارى السالمى:**

قال عنه ابن عبد البر:

أبو خيثمة الأنصارى السالمى. اسمه عبد الله بن خيثمة. وقيل مالك بن قيس، أحد بنى سالم، من الخزرج. شهد أحدا مع النبى ﷺ، وبقى إلى أيام يزيد بن معاوية، ولا أعلم فى الصحابة من يكنى أبا خيثمة غيره إلا عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى والد خيثمة بن عبد الرحمن صاحب ابن مسعود، فإنه يكنى أبا خيثمة بابنه خيثمة.

ومن خبر أبى خيثمة هذا ما ذكره ابن إسحاق فى غزوة تبوك قال: ثم إن أبا خيثمة بعد أن سار رسول الله ﷺ أياما دخل على أهله فوجد امرأتين له فى عريشين لهما فى حائط قد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبَّردت له فيه ماء، وهيأت له طعاما، فلما نظر أبو خيثمة إلى ذلك قال: رسول الله ﷺ فى الضح والريح والحر وأبو خيثمة فى ظل بارد وطعام وامرأة حسناء، مقيم فى ماله؛ ما هذا بالنَّصَف، والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق النبى ﷺ؛ فهيئا لى زادا. ففعلتا. ثم قدم ناضحه فارتحله، ثم خرج فى طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل بتبوك. وقد كان عمير بن وهب الجمحى أدرك أبا خيثمة فى الطريق يطلب رسول الله ﷺ، فترافقا، حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لى ذنبا؛ فلا عليك أن تتخلف عنى حتى آتى رسول الله ﷺ ففعل، حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك؛ فقال الناس: هذا راكب فى الطريق مقبل. فقال رسول الله ﷺ: كن أبا خيثمة. فقالوا: يا رسول الله، هو والله أبو خيثمة. فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: أولى لك يا أبا خيثمة. ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر، فدعا له رسول الله ﷺ، وقال له خيرا.

وذكر الواقدى قال: قال هلال بن أمية الواقفى ـ حين تخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ـ كان أبو خيثمة تخلف معنا، وكان يسمى عبد الله بن خيثمة.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٦٤١ ـ ١٦٤٣).

* **الخير:**

قال التهانوى:

الخير بالفتح وسكون الياء المثناة التحتانية فى اللغة وضده الشر قيل الحكماء ربما يطلقون الخير على الوجود والشر على العدم وربما يطلقون الخير على حصول كمال الشىء والشر على عدم حصوله. قالوا: الوجود خير محض والعدم شر محض فإن أرادوا بالخير فى هذا القول الوجود يكون معنى ذلك الوجود وجود محض فيخلو عن الفائدة، وإن أرادوا به حصول الكمال فلا يشتمل لوجود الواجب لقيامه بذاته سواء أريد بالكمال صفة تناسب ما حصل له ويليق به أو صفة كمال مقابلة لصفة نقصان فظهر أن قولهم المذكور ليس بصحيح على الإطلاق وقيل لم يريدوا بذلك تصوير معنى الخير والشر كما حسب هذا القائل فقال ما قال فإن معناهما معلوم لجمهور الناس بداهة يوصفون بكل منهما أشياء مخصوصة ويسلبونهما عن أشياء أخر ولكنهم لا يفرقون ما بالذات وما بالعرض ويطلقون الخير على كل منهما وكذا الشر. والقوم ذهبوا إلى أن ما يطلقون عليه الخير قسمان: خير بالذات وخير بالعرض وكذا الشر فإن القتل مثلا إذا تأملنا فيه وجدناه شرا باعتبار ما يتضمنه من العدم فإنه ليس شرا من حيث إن القاتل كان قادرا عليه ولا من حيث إن الآلة كانت قاطعة ولا من حيث إن العضو المقطوع كان قابلا للقطع بل من حيث إنه أزال الحياة وهو قيد عدمى وباقى القيود الوجودية خيرات نعم التجاؤهم فى هذه المقدمة بأنها ضرورية غير صحيح والظاهر أنها إقناعية وأن الأمثلة التى ذكروها فى هذا المقام توقع بها ظنا هكذا يستفاد من شرح التجريد وحواشيه.

والأحسن ما قال بعض الصوفية إن الوجود خير محض وبالذات لكونه مستندا إلى العزيز الحكيم والعدم شر محض وبالذات لعدم استناده إليه وقد سبق فى لفظ الجمال زيادة تحقيق لهذا فى فصل اللام من باب الجيم فإنك إذا قابلت المنافع بالمضار تجد المنافع أكثر وإذا قابلت الشر بالخير تجد الخير أكثر وكيف لا لأن المؤمن يقابله الكافر ولكن المؤمن قد يمكن وجوده بحيث لا يكون فيه شر أصلا من أول عمره إلى آخره كالأنبياء والأولياء والكافر لا يمكن وجوده بحيث لا يكون فيه خير أصلا غاية ما فى الباب أن الكفر يحبطه ولا ينفعه ويستحيل نظرا إلى العادة أن يوجد كافر لا يسقى العطشان شربة ماء ولا يطعم الجائع لقمة خبز ولا يذكر ربه فى عمره وكيف لا وهو فى زمان صباه كان مخلوقا على الفطرة المقتضية للخيرات فخلق الخير الغالب كما أن ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل لا يناسب الحكمة.

ألا ترى أنه التاجر إذا طلب منه درهم بدينار فلو امتنع ويقول فى هذا شر وهو زوال الدرهم عن ملكى فيقال له لكن فى مقابلته خير كثير وهو حصول الدينار فى ملكك وكذلك الإنسان لو ترك الحركة اليسيرة لما فيها من المشقة مع علمه أنها تحصل له راحة مستمرة ينصب إلى مخالفة الحكمة فإذا نظر إلى الحكمة كان وقوع الخير المشوب بالشر القليل من اللطيف فخلق الله العالم الذى فيه الشر لذلك وإلى هذا أشار الله تعالى بقوله ﴿**إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك**﴾ فقال الله تعالى فى جوابهم ﴿**إنى أعلم ما لا تعلمون**﴾ [البقرة: ٣٠] أى إنى أعلم أن هذا القسم يناسب الحكمة لأن الخير فيه كثير وبيَّن لهم خيره بالتعليم كما قال ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها**﴾ [البقرة: ٣١] يعنى أيها الملائكة خلق الشر المحض والشر الغالب والشر المساوى لا يناسب الحكمة وأما خلق الخير الكثير فمناسب، فقولهم ﴿**أتجعل فيها من يفسد فيها**﴾ إشارة إلى الشر وأجابهم الله بما فيه من الخير بقوله: ﴿**وعلم آدم الأسماء**﴾ فإن قال قائل فالله قادر على تخليص هذا القسم من الشر بحدث لا يوجد فيه شر فيقال له ما قال الله تعالى ﴿**ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين**﴾ [السجدة: ١٣] يعنى لو شئنا خلصنا الخير من الشر لكن حينئذ لا يكون خلق الخير الغالب وهو قسم معقول فهل كان تركه للشر القليل وهو لا يناسب الحكمة وإن كان لا لذلك فلا

مانع من خلقه فيخلقه لما فيه من الخير الكثير هذا خلاصة ما فى التفسير الكبير فى تفسير قوله ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ فى سورة الم السجدة.

وفى شرح المواقف فى خاتمة مقصد أنه تعالى مريد لجميع الكائنات أن الحكماء قالوا الموجود إما خير محض لا شر فيه أصلا كالعقول والأفلاك وإما الخير غالب فيه كما فى هذا العالم الواقع تحت كرة القمر فإن المرض مثلا وإن كان كثيرا فالصحة أكثر منه وكذلك الألم كثير واللذة أكثر منه فالموجود عندهم منحصر فى هذين القسمين وأما ما يكون شرا محضا أو كان الشر فيه غالبا أو مساويا فليس شىء منها موجودا فالخير فى هذا العالم واقع بالقصد الأول داخل فى القضاء دخولا أصليا ذاتيا والشر واقع بالضرورة داخل فى القضاء دخولا بالتبع والعرض وإنما التزم فى هذا العالم فعل ما غلب خيره لأن ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير فليس من الحكمة، كما أنه ليس من الحكمة إيجاد الشر المحض أو الكثير أو المساوى فلا يعد من الحكمة ترك المطر الذى به حياة العالم لئلا تنهدم به دور معدودة ألا ترى أنه إذا لذع أصبع إنسان وعلم أن حياته فى قطعها فإنه يأمر بقطعها ويريده طبعا لإرادة سلامته من الهلاك فسلامة البدن خير كثير يستلزم شرا قليلا فلا بد للعقل أن يختاره وإذا احترز عنه حتى هلك لم يعد عاقلا فضلا عن أن يعد حكيما فاعلا لما يفعله على ما ينبغى انتهى (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤١٧ ـ ٤١٩).

وقال الراغب الأصفهانى فى مادة «خير»: الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشىء النافع، وضده الشر، قيل والخير ضربان: خير مطلق وهو أن يكون مرغوبا فيه بكل حال وعند كل أحد كما وصف عليه السلام به الجنة فقال: «لا خير بخير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة» وخير وشر مقيدان وهو أن يكون خيرا لواحد شرا لآخر كالمال الذى ربما يكون خيرا لزيد وشرا لعمرو، ولذلك وصفه الله تعالى بالأمرين فقال فى موضع ﴿إن ترك خيرا﴾ [البقرة: ١٨٠] وقال فى موضع آخر ﴿أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات﴾ [المؤمنون: ٥٦] وقوله تعالى: ﴿إن ترك خيرا﴾ [البقرة: ١٨٠] أى مالا. وقال بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا ومن مكان طيب كما روى أن عليا رضى الله عنه دخل على مولى له فقال: ألا أوصى يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، لأن الله تعالى قال: ﴿إن ترك خيرا﴾ وليس لك مال كثير وعلى هذا قوله: ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾ [العاديات: ٨] أى المال الكثير. وقال بعض العلماء: إنما سمى المال هاهنا خيرا تنبيها على معنى لطيف وهو أن الذى يحسن الوصية به ما كان مجموعا من المال من وجه محمود وعلى هذا قوله: ﴿قل ما أنفقتم من خير فللوالدين﴾ وقال: ﴿وما تنفقوا من خير يعلمه الله﴾ وقوله: ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا﴾ قيل عنى به مالا من جهتهم، وقيل إن علمتم أن عتقهم يعود عليكم وعليهم بنفع أى ثواب. والخير والشر يقالان على وجهين، أحدهما: أن يكونا اسمين كما تقدم وهو قوله: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ والثانى: أن يكونا وصفين وتقديرهما تقدير أفعل منه أو هذا خير من ذاك وأفضل وقوله: ﴿نأت بخير منها﴾ وقوله: ﴿وأن تصوموا خير لكم﴾ فخير هاهنا يصح أن يكون اسما وأن يكون بمعنى أفعل ومنه قوله تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ تقديره تقدير. أفعل منه. فالخير يقابل به الشر مرة والضر مرة نحو قوله تعالى: ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير﴾ وقوله: ﴿فيهن خَيْرَاتٌ حسان﴾ قيل أصله خيِّرات فخفف، فالخيرات من النساء الخَيِّرات، يقال رجل خيِّر وامرأة خيِّرة وهذا خير الرجال وهذه خيِّرة النساء، والمراد بذلك المختارات أى فيهن مختارات لا رذل فيهن. والخير الفاضل المختص بالخير، يقال ناقة خيار وجمل خيار، واستخار الله العبد فخار له أى طلب منه الخير فأولاه، وخايرت فلانا كذا فخرته، والخيرة الحالة التى تحصل للمستخير والمختار نحو القعدة والجلسة لحال القاعد والجالس. والاختيار طلب ما هو خير وفعله، وقد يقال لما يراه الإنسان خيرا وإن لم يكن خيرا، وقوله: ﴿ولقد اخترناهم على علم على العالمين﴾ [الدخان: ٣٢] يصح أن يكون إشارة إلى إيجاده تعالى إياهم خيرا، وأن يكون إشارة إلى تقديمهم على غيرهم. والمختار فى عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الإنسان لا على سبيل الإكراه، فقولهم هو مختار فى كذا، فليس يريدون به ما يراد بقولهم فلان له اختيار فإن الاختيار أخذ ما يراه خيرا،

والمختار قد يقال للفاعل والمفعول (المفردات / ١٦٠، ١٦١).

ويحدد الإمام ابن الجوزى أوجه ورود «خير» فى القرآن الكريم باثنين وعشرين وجها فيقول:

الخير: اسم لكل ممدوح، والخير: الكرم.

والاستخارة: أن تسأل خير الأمرين.

والخير فى القرآن على اثنين وعشرين وجها:

أحدها: الإيمان، ومنه فى الأنفال ﴿ولو علم الله فيهم خيرا﴾ [٢٣] وفيها ﴿إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا﴾ [٧٠]، وفى هود ﴿لن يؤتيهم الله خيرا﴾ [٣١].

والثانى: الإسلام، ومنه فى نون [القلم] ﴿مناع للخير﴾ [١٢] نزلت فى الوليد بن المغيرة منع ابنى أخيه من الإسلام.

والثالث: المال، ومنه فى البقرة ﴿إن ترك خيرا﴾ [١٨٠]، وفيها ﴿قل ما أنفقتم من خير﴾ [٢١٥].

والرابع: العافية، ومنه فى الأنعام ﴿وإن يمسسك بخير﴾ [١٧]، وفى يونس ﴿وإن يردك بخير﴾ [١٠٧].

والخامس: الأجر، ومنه فى الحج ﴿لكم فيها خير﴾ [٣٦].

والسادس: الأفضل، ومنه ﴿وأنت خير الراحمين﴾ [المؤمنون: ١٠٩، ١١٨] ومثله ﴿خير الرازقين﴾ [المؤمنون: ٧٢] و [سبأ: ٣٩] و ﴿خير الحاكمين﴾ [الأعراف: ٨٧] و [يونس: ١٠٨] و [يوسف: ٨٠]

والسابع: الطعام، ومنه فى القصص ﴿من خير فقير﴾ [٢٤]

والثامن: الظفر ومنه فى الأحزاب ﴿لم ينالوا خيرا﴾ [٢٥].

والتاسع: الخيل، ومنه فى ص ﴿أحببت حب الخير﴾ [٣٢].

والعاشر: القرآن، ومنه فى البقرة ﴿من خير من ربكم﴾ [١٠٥].

والحادى عشر: الأنفع، ومنه ﴿نأت بخير منها﴾ [البقرة: ١٠٦].

والثانى عشر: رخص الأسعار، ومنه فى هود ﴿إنى أراكم بخير﴾ [٨٤].

والثالث عشر: الصلاح، ومنه فى النور ﴿إن علمتم فيهم خيرا﴾ [٣٣].

والرابع عشر: القوة، ومنه فى الدخان ﴿أهم خير أم قوم تبع﴾ [٣٧]

والخامس عشر: الدنيا، ومنه فى العاديات ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾ [٨].

والسادس عشر: الإصلاح، ومنه فى آل عمران ﴿يدعون إلى الخير﴾ [١٠٤]

والسابع عشر: الولد الصالح، ومنه فى النساء ﴿ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾ [١٩]

والثامن عشر: العفة، ومنه فى النور ﴿ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا﴾ [١٢].

والتاسع عشر: حسن الأدب، ومنه فى الحجرات ﴿لكان خيرا لهم﴾ [٥]

والعشرون: النوافل، ومنه فى الأنبياء ﴿وأوحينا إليهم فعل الخيرات﴾ [٧٣]

والحادى والعشرون: النافع، ومنه فى الأعراف ﴿لاستكثرت من الخير﴾ [١٨٨]

والثانى والعشرون: الخير المضاد للشر، ومنه فى آل عمران ﴿بيدك الخير﴾ [٢٦].

(منتخب قرة العيون النواظر / ١٠٨ ـ ١١١).

وعن كثرة طرق الخير يقول الإمام النووى:

قال الله تعالى ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره﴾ [الزلزلة: ٧].

روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «كل سُلاَمَىٰ من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة. وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ إنه خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق الناس أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد الستين والثلاثمائة فإنه يمشى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار

وروى مسلم عن أبي ذر رضى الله عنه أن رسول ﷺ قال يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى (السلامى المفصل). وروى مسلم عن أبى ذر أيضا قال قال لى النبى ﷺ لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق » والأحاديث فى ذلك كثيرة» (مختصر كتاب رياض الصالحين / ٣٠٤، ٣٠٥).

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤١٧ ـ ٤١٩، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٦٠، ١٦١، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ١٠٨ ـ ١١١، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٣٠٤، ٣٠٥. انظر أيضا تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣ / ١٠٠).

* **الخيّر:**

الخير فى اللغة خلاف الشرير. وقد أطلق فى عصر المماليك على أهل الدين والصلاح. وكان يستعمل فى الغالب مضافا إلى ياء النسبة فيقال «الخيرى» للمبالغة (التعريف / ١٢٥). وكثيرا ما كان فى صيغة الجمع «الأخيار» فى وصف أهل بيت النبى ﷺ ومن أمثلة استعماله فى النقوش وروده على كسوة للكعبة بمكة بتاريخ سنة ١٩٩ هـ، وفى نص جنائزى بتاريخ سنة ٢٤٤ هـ من مصر، وعلى قطعة من النسيج خاصة بالمطيع بتاريخ سنة ٣٤٥ هـ من مصر.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٢٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ١٣، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٨١).

* **ابن خير (٥٠٢ ـ ٥٧٥ هـ/١١٠٩ ـ ١١٧٩م):**

محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتونى الأموى الإشبيلى، أبو بكر، مقرئ، من حفاظ الحديث، لغوى، أديب، من أهل إشبيلية، يقال له «الأموى» بفتح الهمزة والميم، نسبة إلى «أمة» وهى جبل بالمغرب بقى من تصنيفه «فهرسة ما رواه عن شيوخه» مطبوع. قال ابن ناصر الدين: بيعت كتبه لصحتها بأغلى الأثمان، ولم يكن له نظير فى الإتقان. ووصف الكتانى (فى فهرس الفهارس) نسخة من صحيح مسلم، لا تزال محفوظة بفاس، كانت من كتب ابن خير، وقد كتب على هامشها كثيرا من الفوائد فى شرح الغريب من ألفاظه، وتفسير بعض معانيه (الأعلام ٦ / ١١٩).

ولد ابن خير فى مدينة إشبيلية عام ٥٠٢ هـ، وتوفى فى قرطبة عام ٥٧٥ هـ، وذلك فى شهر ربيع الأول. وكان قد دفن فى قرطبة ثم جرى نقل جثمانه إلى إشبيلية.

ولا نعرف عن حياته سوى القليل مما نستقيه من ابن الأبار (صاحب كتاب «الحلة السيراء») والضبى (صاحب كتاب «بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس»)، والذهبى (صاحب كتاب «تذكرة الحفاظ»).

وقد أحب العلم منذ صباه، وتتلمذ خاصة على العالم أبى الحسن شريح بن محمد بن شريح، وتوثقت بينهما عُرى صداقة حميمة دامت حتى وفاة الأستاذ عام ٥٣٩ هـ.

ويظهر أنه بدأ طلبه العلم منذ عام ٥١٨ أو ٥٢٠ فى إشبيلية. ومن المرجح أنه لم يغادر مدينة مولده قبل عام ٥٢٧ هـ. ويشير المؤلف نفسه فى كتابه إلى إقامته زمنا فى مدينة قرطبة عام ٥٢٩ هـ، وفى مدينتى ألمرية وطريف عام ٥٤٠ هـ. وبعد رجوعه عام ٥٣٥ هـ إلى إشبيلية عاد من جديد إلى الأخذ عن أستاذه أبى الحسن شريح ... ثم استمع عامى ٥٦٣ هـ و٥٦٤ هـ فى مدينة مورور إلى المعلم أبى إسحاق بن إبراهيم بن خلف.

ومن المرجح أن ابن خير تجول فى معظم مدن الأندلس، لأنه هو نفسه يذكر أساتذة من مختلف المدن الأندلسية قرأ عليهم بعض الكتب.

ولما اعتراه المرض فى بدء العام السبعين من عمره، عرض عليه حاكم قرطبة إمامة المسجد الكبير فقبل، وكان يتقاضى عن ذلك مرتبا إلى يوم وفاته، أى يوم الأربعاء فى الرابع من ربيع الأول عام ٥٧٥ هـ.

لقد قضى ابن خير حياته كلها إذن ـ ماخلا السنتين الأخيرتين ـ فى طلب العلم، فتتلمذ لأساتذة عديدين، وروى عنهم عددا من الكتب يفوق التصديق، وهكذا ألف «الفهرسة». ويظهر من هذا الكتاب أن ابن خير كان قد قرأ أو سمع قراءة أو أجيز له ما ينوف على ١٠٤٥ كتابا. فليس من العجب أن يقول عنه ابن الأبار إنه فاق الجميع فى قراءة الشعر وشرح السير.

كان ابن خير رفيع الأخلاق، فلم يعرفه أحد إلا مدحه (فهرسة ابن خير / ى، ك).

وقد وصفه معاصروه فقالوا: فقيه محدث من أهل الإتقان وجودة الضبط مقرئ مجود» (الضبى: بغية الملتمس/ ٦٥).

ووصفه ابن العماد (شذرات الذهبى ٢ / ٢٥٢) فقال: المقرئ والحافظ: فاق الأقران فى ضبط القراءات. سمع الكثير من أبى مروان الباجى (المشهور باسم «صاحب الصلاة» ت ٥٧٨

هـ / ١١٨٢ م) وابن العربى (٥٦٠ ـ ٦٣٨ هـ / ١١٦٤ ـ ١٢٤٠ م) وحلّق وبرع فى الحديث، واشتهر بالإتقان، وسعة المعرفة بالعربية (تطور علم التاريخ / ٢٠٣).

(الأعلام للزركلى ٦ / ١١٩، وفهرسة ما رواه عن شيوخه لابن خير ـ وقف على تحقيقه وطبع طبعته الأولى الشيخ فرنشسكه قداره زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه / ى، ك، وتطور علم التاريخ الإسلامى ـ أ. د. أحمد رمضان أحمد / ٢٠٣).

ونفرد مادة خاصة لفهرسة ابن خير فى حرف الفاء إن شاء الله تعالى.

*** خير الأثر فى أحوال الأئمة الاثنى عشر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى السير والمناقب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٠٣١٠.

لم يعلم اسم المؤلف.

الأول ﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا﴾ وأرسل أفضل المرسلين إمام المتقين محمد [محمدا] مبشرا ونذيرا ...).

وهو كتاب فى مناقب الأئمة الاثنى عشر رتبه المؤلف فى اثنى عشر بابا لكل إمام باب.

نسخة جيدة حديثة الخط فى أولها فائدة عن المؤلف والكتاب كتبها محمد مهدى الموسوى الأصفهانى الكاظمى سنة ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م نصها «قد لاحظت هذا الكتاب المسمى بخير الأثر فى أحوال الأئمة الاثنى عشر ومؤلفه من علماء العامة وعصره متأخر عن عصر الشهاب الآلوسى البغدادى صاحب التفسير المشهور لأنه يذكر شبه فى ص ٧٣ من كتابه هذا».

القياس ٩٤ص ٢٠ × ١٢,٥ سم ٢٢ س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٩، ١٧٠).

*** أبو الخير الأقطع التيناتى:**

أوردناه تحت عنوان «التيناتى» فى م ١١ / ٢٤٦ فانظره فى موضعه.

*** خير الأنبياء:**

من آثار أبى زيد الفازازى الأندلسى قوله فى رسول الله ﷺ:

إذا أملت من مولاك قربا
فجدد ذكر خير الأنبياء
وصل عليه أول كل قول
وآخره بصبح والمساء
فإن محمداً أعلى البرايا
محلا فى السيادة والعلاء
لواء الحمد فى يمنى يديه
وكل الناس من دون اللواء
فحدث عن دلائله ففيها
شفاء للنهى من كل داء
ولست بناقل للعشر منها
وهل تفنى الزواخر بالدلاء
فقل للسامعين قفوا فهذا
محال ليس يحصر بانتهاء
براهين البسيطة ليس تحصى
فدونكم براهين السماء

(آثار أبى زيد الفازازى الأندلسى ـ تقديم وتحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة / ١٥٤).

*** الخير الباقى فى جواز الوضوء من الفساقى:**

رسالة لزين الدين بن نجيم المصرى الحنفى المتوفى ٩٦٠ ستين وتسعمائة [٩٧٠] أولها الحمد لله الذى أنزل من السماء ماء طهورا ... إلخ.

(كشف ١ / ٧٢٧).

وهى إحدى الرسائل الزينية، ونوردها بتمامها فى موضعها فى حرف الزاى إن شاء الله تعالى يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية السليمانية وجاء بيانه كما يلى:

الخير الباقى فى جواز الوضوء من الفساقى (رسالة)

مؤلفه: زين الدين إبراهيم بن محمد بن محمد المصرى الحنفى الشهير بابن نجيم المتوفى ٩٧٠ هـ.

أوله: (الحمد لله الذى أنزل من السماء ماء طهورا بفضله وجعله مزيلا للأحداث والأخباث بطبعه ... إلخ).

آخره: (من أهمل ما ذكرناه حار فى الخطأ والغلط هذا ما يسر الله تعالى جمعه فى أقل من نصف يوم على يد مؤلفها المرحوم الشيخ زين بن نجيم الحنفى من أواسط شهر ربيع الأول من سنة إحدى وخمسين وتسعماية وكان ذلك بالخانقاه الشيخونية والحمد لله وحده).

ناسخه: فتحى بن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ.

خط نسخى: جميل ورقه مصقول.

و: ٦

م: ٢٢ × ١٥

س: ٢٣ ت/ ٣١٠ ـ ٣١١

(فهرس الأوقاف ١/ ٣٣٣).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٢٧، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٣٣).

*** خير البشر بخير البشر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ والسير.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لمحمد بن عبد الله بن محمد بن ظفر الصقلى، المتوفى سنة ٥٦٥ هـ.

(بروكلمان ١ / ٣٥٢ وملحق ١ / ٥٩٥).

أوله: «الحمد لله مولى أولى الرفعة والتمكين ... ومرسل محمد ﷺ بخير الملل على حين فترة من الرسل ...».

وآخره: «قال الشيخ رضى الله عنه: وقد انتهيت فى كتابى هذا إلى حده والحمد لله حق حمده ...».

نسخة كتبت بخط نسخى، خط قديم، فى ٤٢ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[دار الكتب ١٥ مجاميع م] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ-١٩٧٠ م / ١٦٤).

*** خير بك (مسجد ـ):**

انظر مادة «خاير بك (مسجد ـ)» فى م ١٥ / ٢٩١ ـ ٢٩٣.

*** أبو الخير الجونپورى (ـ ١١٩٨هـ):**

عربى من ذرية عمر بن الخطاب، من علماء العرب فى الهند.

وهو الشيخ العالم الفقيه أبو الخير بن القاضى ثناء الله العمرى الجونپورى أحد العلماء الصالحين.

ولد ونشأ ببلدة «جونپور» ودرس العلم وسافر إلى بلاد شتى، وأخذ عن غير واحد من العلماء، ثم تصدى للتدريس والإفادة، وكان زاهدا قنوعا شديد التعبد كثير الاشتغال بالتدريس والإفادة، أراد الحاكم العام فى الهند أن يوليه الإفتاء فلم يجبه.

له مصنفات عديدة: حاشية على «شرح العقائد» للتفتازانى وحاشية على «شرح العقائد» للدوانى.

مات سنة ثمان وتسعين ومائة وألف ببلدة جونپور ودفن بها.

(علماء العرب فى شبه القاره الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤٥٩).

*** ابن خير الدين:**

من شيوخ المعظمية وهو القاضى شمس الدين أبو اللطف محمد بن محمد بن خليل القدسى، الحنفى، المعروف بابن خير الدين:

ذكر مجير الدين الحنبلى، وكان معاصرا لابن خير الدين أن ابن خير الدين درس بالمدرسة المعظمية «نيابة بعد أن كان له الوظيفة استقلالا، فإنه كان بيده حصة منها قدرها الخمسان تلقاها عن والده». وأضاف مجير الدين أن ابن خير الدين «باشرها ـ المعظمية ـ مدة فى زمن الشيخ تاج الدين الديرى بمشاركته له فيها». ولكن ابن خير الدين تنازل عن حصته بها للقاضى فخر الدين الخزرجى، ثم نزل عنها القاضى فخر الدين للشيخ تاج الدين الديرى «فكملت الوظيفة» كما يقول مجير الدين الحنبلى (الأنس الجليل ٢ / ٢٤٢).

وكان ابن خير الدين قد نشأ فى بيت المقدس، وتلقى تعليمه فيه، فحفظ كتاب «كنز الدقائق»، وكتاب «منار الأنوار»، وغيرهما (الضوء. اللامع٩ / ٨٢)، ذكر السخاوى أن ابن خير الدين سمع معه ومع غيره، فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٩ / ٨٢).

ولم يقتصر ابن خير الدين على الاشتغال بالتدريس، فقد اشتغل بالقضاء فى بين المقدس أيضا (الضوء اللامع ٩ / ٨٢).

وقد درَّس بالمعظمية بعد زين الدين الكركى، وقد تقدم أنه استنيب للتدريس فيها، وابتدأ التدريس فيها سنة ٨٩٧ هـ، بعد وفاة سلفه زين الدين الكركى، الآنف الذكر (الأنس الجليل ٢ / ٢٤٢).

ولا شك أنه درَّس الفقه وأصوله، فقد كان معنيا بهما فى دراسته. ولعله درَّس كتاب «كنز الدقائق» فى أصول الفقه الحنفى، وكتاب «منار الأنوار» فى أصول الفقه.

ولم نستطع أن نتبين السنة التى توفى فيها، فقد أغفل ذلك السخاوى. وذكر مجير الدين أنه كان معاصرا له. وأضاف أن ابن خير الدين استمر فى التدريس بالمعظمية إلى اليوم الذى كان مجير الدين يتحدث عنه (الأنس الجليل ٢ / ٢٤٢)، ولما كانت وفاة مجير الدين فى نحو سنة ٩٢٨ هـ، فإن حديثه عن

تولى ابن خير الدين التدريس بالمعظمية كان قبل هذا التاريخ.

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٨٩، ٣٩٠، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م ٥ حـ ٩ / ٨٢).

* **خير الدين الغزى (٨٣٨ ـ ٨٩٤ هـ):**

قاضى القضاة الإمام خير الدين محمد بن شمس الدين بن عمران الغزى ثم المقدسى الحنفى.

ولد بغزة سنة ٨٣٨ هـ، ونشأ فيها، ثم رحل إلى مصر طالبا العلم، فدرس الفقه والحديث، وعاد إلى القدس، وولى القضاء فيها، كما ولى الإمامة بالصخرة، وكتب المصاحف، واشتغل بالتدريس والإفتاء. وقد انتهت إليه رياسة المذهب الحنفى بالقدس. توفى سنة ٨٩٤ هـ.

(انظر: الأنس الجليل ٢ / ٢٣٩. ٢٤١).

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ١٥٥ وهامش ٨٢).

* **أبو الخير السويدى (١١٣٤ ـ ١٢٠٠ هـ / ١٧٢٢ ـ ١٧٨٦م):**

عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين السويدى العباسى البغدادى، زين الدين، أبو الخير، مؤرخ، من بيت قديم فى العراق. ولد ونشأ فى بغداد (الأعلام ٣ / ٣١٤).

ترك من العقب ولدا واحدا هو محمد، وبنتا اسمها زينب، وأعقب محمد ولدين كل منهما كان عالما أديبا مؤرخا هما عبد الرحيم (توفى سنة ١٢٢٧ هـ / ١٨١٢ م)، وسلمان (توفى سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م).

(تأريخ حوادث بغداد والبصرة / ٣١).

وقد قدم الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ترجمة ضافية (من ص ١٦ ـ ٣١) فى مقدمة تحقيقه لكتاب أبي الخير «تأريخ حوادث بغداد والبصرة» فارجع إليها إن شئت، ونكتفى هنا بما أورده الدكتور عماد فى مقدمة التحقيق عن آثار أبى الخير السويدى وقد صنفها كما يلى:

آثاره:

أولا: فى التاريخ والسير.

١ ـ حديقة الزوراء فى سيرة الوزراء. وهو فى سيرة والى بغداد الوزيرين حسن باشا (١١١٦ ـ ١١٣٦ هـ / ١٧٠٤ ـ ١٧٣٣ م) وابنه أحمد باشا (١١٣٦ ـ ١١٤٧ هـ / ١٧٢٣ ـ ١٧٣٤م). نشر الدكتور صفاء خلوصى القسم الأول منه، وهو الخاص بسيرة حسن باشا (بغداد ١٩٦١، ١٢٨ ص). وأقوم بإعداد طبعة علمية، محققة، ومزودة بدراسة وتعليقات وشروح، للكتاب بقسميه، مقابلا على نسخ خطية متعددة.

٢ ـ الكتيبة فى السير، وهو من كتبه الضائعة، أشار إليه يوسف بن محمد العبادى فى كتابه المسمى بالجمانات السنية شرح المنظومة السليمانية (مخطوط نقل منه كاظم الدجيلى فى مجلة لغة العرب ٢ (١٩١٢) ص ٢٨٠) وإسماعيل باشا البغدادى فى هدية العارفين (٢ / ٥٥٦).

٣ ـ تاريخ حوادث بغداد والبصرة من سنة ١١٨٦ إلى سنة ١١٩٢ هـ وهو هذا الكتاب.

ثانيا ـ فى الفقه:

٤ ـ الدرة السنية على شرح الحضرمية، وهى حاشية على الشرح المنسوب لأحمد بن محمد بن محمد بن حجر الهيتمى الشافعى (ت ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦م) للمقدمة الحضرمية فى فروع الشافعية تأليف عبد الله بن عبد الرحمن بافضل الحضرمى الشافعى. مخطوط لم يطبع بعد، منه نسخة فى المكتبة القادرية ببغداد برقم ٤٧٣، وتاريخها فى ١٢٣٤ هـ. وتقع فى ٢١٣ ورقة (الآثار الخطية فى المكتبة القادرية ٢ / ٢٨٢).

٥ ـ حاشية على تحفة المحتاج لشرح المنهاج لأحمد بن محمد بن محمد بن على، ابن حجر الهيتمى السعدى الأنصارى (ت ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م) و «منهاج الطالبين» فى فقه الشافعى ليحيى بن شرف النووى (ت ٦٧٦ هـ) وهو مرتب على أربعة أرباع، شرح السويدى فى حاشيته ربع العبادات وأشار إليه العبادى فى الجمانات السنية المقدم ذكره (لغة العرب ٢ / ٢٧٩)، والبغدادى فى الهدية (هدية العارفين ١ / ٥٥٦)، والمرادى (سلك الدرر ٢ / ٣٣٠).

٦ ـ إرواء المحتسى من كؤوس الشبراملسى، وهى حاشية على حاشية أبى الضياء نور الدين الشبراملسى على نهاية المحتاج لشرح المنهاج. أشار إليه العبادى (لغة العرب ٢ / ٢٧٩)، والبغدادى (هدية العارفين ١ / ٥٥٦).

ثالثا ـ فى الحكمة والعقائد والتصوف :

٧ ـ الهبة الإلهية فى شرح الشيبانية، وهو فى شرح «العقيدة الشيبانية» فى علم الكلام والعقائد، أشار إليه البغدادى فى الذيل على كشف الظنون ونقل أوله، وفى الهدية، العبادى (لغة العرب ٢ / ٢٧٩).

٨ ـ حديقة الجانى فى حل قصيدة الشيبانى. شرح فيه «القصيدة الشيبانية» فى علم الكلام، وفرغ منه فى جمادى الأولى سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م منه نسخة فى المكتبة القادرية برقم ٥٨٥ كتبها كاظم بن الحاج عبد الله سنة ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩ م ويقع فى ٢٦ ورقة (الآثار الخطية فى المكتبة القادرية ٢ / ٤٢٩، ٤٣٠).

٩ ـ الأجوبة الهندية فى الحكمة الإلهية. فى علم الحكمة. كذا سماه العبادى (لغة العرب ٢ / ٢٧٩) وعند البغدادى «الأجوبة العندية فى الحكمة الربانية» (هدية العارفين ٢ / ٥٥٦).

١٠ ـ كشف الحجب المسبلة شرح التحفة المرسلة. و«التحفة المرسلة» رسالة فى موضوع «وحدة الوجود» تأليف الشيخ محمد بن فضل الله البرهانبورى الهندى الصوفى المتوفى سنة ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م. وقد رد السويدى فى شرحه لها على مدعى الحلول. نوه به البغدادى (هدية العارفين ٢ / ٥٥٦ وإيضاح المكنون ٢ / ٣٥٩) وطبع فى مصر.

١١ ـ هبة المنان شرح كلمات الشيخ رسلان، فى التصوف. ذكره البغدادى، ونقل أوله، وسماه العبادى «شرح الرسلانية».

١٢ ـ شرح قصيدة للشيخ الأكبر (لعله: محيى الدين بن عربى المتوفى ٦٣١ هـ / ١٢٣٣) فى التصوف. ذكره العبادى (لغة العرب ٢ / ٢٧٩).

١٣ ـ شرح الصلوات المشيشية. فى التصوف، والصلوات للشيخ عبد السلام بن مشيش، من أهل القرن الثانى عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد). طبع فى مصر، فى ذيل كشف الحجب المتقدم.

١٤ ـ رسالة فى الدراويش. منه نسخة فى مكتبة الأوقاف ببغداد برقم [٣ / ٤٧١٥ مجاميع] (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٣٩٣).

رابعا ـ فى النحو والبلاغة :

١٥ ـ الغيث الهامى على شرح القطر للعصامى. وهو حاشية على حاشية عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين العصامى الإسفرائينى المشهور بملا عصام (توفى سنة ١٠٣٧ هـ ـ ١٦٢٨ م) على شرح عبد الله بن يوسف بن هشام النحوى (توفى ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠م) لمقدمته المشهورة فى النحو «قطر الندى وبل الصدى». ومنه نسخة فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد برقم ٣٣٤٢ وتقع فى ٢٩١ ص (أسامة النقشبندى: المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى / ٢٧).

١٦ ـ التبيان شرح الجمان. شرح فيه كتاب «جمان الاستعارات» الذى ألفه والده فى الاستعارة، وكان أبوه قد ابتدأ بشرحه حتى المقصد الأول، ثم كلف ابنه عبد الرحمن سنة ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م بإتمام ما بدأ فيه. منه نسخة فى المكتبة القادرية برقم (١٠٨٠) كتبت سنة ١٣٤١ هـ ١٩٢٢) م - (٣٠ ورقة) (الآثار الخطية فى المكتبة القادرية جـ ٤، غير مطبوع).

وأخرى فى مكتبة الأوقاف ببغداد برقم (١٣٧٩٩) فى (٨٣ ورقة) وثالثة فى مكتبة المتحف العراقى برقم ٧٧٥٨ فى (٨٠ ص).

١٧ ـ حاشية على شرح لامية الأفعال، والشرح لابن حجر، واللامية لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣م. أشار إليها البغدادى (هدية العارفين ٢ / ٥٥٦).

خامسا : فى الأدب والشعر:

١٨ ـ مجموعة منشآته من الرسائل التى كتبها إلى معاصريه أو التى كتبها عن لسان بعضهم. وهو دفتر يفتح طولا، بخطه، محفوظ فى المكتبة القادرية ببغداد (الآثار الخطية فى المكتبة القادرية جـ ٤ غير مطبوع).

١٩ ـ جامع الامثال عزيزة المثال، أشار إليه البغدادى (هدية العارفين ٢ / ٥٥٦).

٢٠ ـ مجموعة أشعاره، وتضم قصائد ومقطعات عديدة نظمها فى مناسبات تاريخية واجتماعية شتى، آخرها مؤرخ فى سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م. وقد جمعت فى حياته، على يد أحد إخوته، والراجح أنه أحمد السويدى كما تدل على

ذلك قرائن عدة (عبد الرحمن الكيلانى: المخطوط رقم ١٣٥٥ / شعر وفى المكتبة القادرية. مجلة المجمع العلمى العراقى ١٩، ١٩٧٠، ص ١٦٥). نسخة خطية فى المكتبة القادرية، على هيئة دفتر يفتح طولا، وعدد أوراقه ٥٨ ورقة (الآثار الخطية فى المكتبة القادرية جـ ٤) وأخرى كانت فى مكتبة عباس العزاوى (تاريخ الأدب العربى فى العراق ٢ / ٢٨٤).

سادسا: فى علم الفلك:

٢١ ـ زينة الأملاك فى شرح تشريح الأفلاك. وهو حاشية على شرح تشريح الافلاك تأليف عبد الله الفخرى الموصلى توفى سنة ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م. وتشريح الافلاك: فى الهيئة، لبهاء الدين محمد بن حسن بن عبد الصمد العاملى الهمدانى المتوفى سنة ١٠٣١ هـ / ١٦٢١ م. منه نسخة بخط المؤلف فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٢ / ٦٢٨١) مجاميع. وتقع فى ١٤ ورقة. (عبد الله الجبورى، فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف العامة فى بغداد ج ٤ ص ٢٤٥ وعز الدين علم الدين فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٨ / ٤٩٩).

٢٢ ـ شرح مسألة الشعيرة لمحمود بن محمد بن عمر الجغمينى (توفى ظنا سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م) منه نسخة خطية فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم [٣ / ٦٢٨١ مجاميع]، وتقع فى ١٢ ورقة (الفهرس نفسة ٤ / ١٢٩).

(تأريخ حوادث بغداد والبصرة / ٣٢ـ٣٦).

٢٣ ـ تأريخ حوادث بغداد والبصرة وهو ما نقلنا منه هذه المادة، وهو بتحقيق الدكتور عماد عبد السلام رؤوف. الكتاب عندى وجاء بيانه كاملا فى مادة «آدمى» فى م ١ / ٤٤٥ ولأبى الخير السويدى نظم نسوق منه أمثلة فيما يلى.

فى سنه ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م قدم نادر شاه بجيوش ضخمة فحاصر مدن العراق الرئيسية، ومنها بغداد والموصل والبصرة... وقد اضطر أبو الخير إلى مشاركة أهل الجانب الغربى فى نزوحهم الجماعى للتحصن بأسوار الجانب الشرقى، ولم يكن له من ملجأ فى موطنه الجديد سوى أن يقيم فى جامع العاقولى (انظر مادة «آل العاقولى» فى م ١ / ٥٢٢)، أحد جوامع بغداد الشرقية، قريبا من الجسر، وأن يتخذ من غرفة إمام الجامع مسكنا له ولأخيه محمد سعيد البالغ من عمره آنذاك خمسة عشر عاما، ويصف أبو الخير معاناته من إقامته تلك وحنينه الشديد إلى محلته الأولى وجيرته، فيقول: «وبقينا فى هذه المدة نعانى كرب الفراق، ونقاسى شدائد المشاق، ونتعهد الدور فى النهار، ونحنُّ إلى الأيام الماضية حنين الثكلى بإجراء الدمع، ونأنُّ على الأوطان الخالية أنين الحبلى وقت الوضع، وقد انتبهت سحر بعض الليالى فاشتقت إلى الكرخ، وصلاة الفجر بين هاتيك الأطلال، فجرى دمعى توأما، وكاد أن يكون دما» (حديقة الزوراء. الورقة ١٧١).

ويورد شعرا نظمه وهو فى تلك الحال يفيض لوعة، ويعبر عن صدق إحساس نادر:

عرِّج على الكرخ وانزل فى مغانيه
واسأله كيف خلت منه غوانيه
عهدى به وهو معمور بسادته
وجملة الصحب كانوا فى نواديه
عهدى به وهو محفوف بكل هنا
والشمل مجتمع والسعد تاويه
والنَّوْر والنُّور فى أرجائه سطعا
والورد والآس تاها فى نواحيه
وللصَّبا أرج تحيى النفوس به
مما على الأرض عطر كامن فيه
والطير فوق أصول البان فى طرب
والغصن بالخود يزرى فى تثنيه
فما له ذهبت أصحابه وعفت
آثاره وخوت منه أعاليه
لهفى على الجانب الغربى أجمعه
فجانب الشرق طيبا لا يدانيه
بالله قف بدلى فيه كسارية
ولم تزل من صدى التفريق ترويه
وقف وقوفى به يوم الرحيل ضحى
حيث العقيق على الخدين أجريه

ونلمح فى قصائد أخرى له شكوى مُرة من صروف الزمان،

وضيق مما ألمَّ به من أمور، ففى قصيدة نظمها وكان عمره يومذاك خمسة وأربعين عاما، أى فى حدود سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤م، نراه يشكو من الضيم، وجور الأعادى، وجهل الجبابرة والباغين، منذرا إياهم بالزوال فيقول ...

ألا من يخبر الأعداء عنا
بأنا فوق جهل الجاهلينا
وأن الله دام لنا نصيرا
وأن الله مولى المسلمينا
وأن البغى مرتعه وخيم
وأن عدونا لم يبق حينا

(تأريخ حوادث بغداد والبصرة / ٢٥، ٢٦، ٣٠).

(الأعلام للزركلى ٣ / ٣١٤، وتأريخ حوادث بغداد والبصرة لعبد الرحمن بن عبد الله السويدى البغدادى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣٢ ـ ٣٦).

*** خير العالمين:**

من المدائح النبوية، ومن آثار أبى زيد الفازازى الأندلسى.

قال من اللزومى:

أصخ فلخير العالمين مناقب
تدل على التمكين والشرف الأسرى
أتى والورى أسرى فكان غيائهم
بنور سماء ينقلون عن الإسرا
وعفَّى رسوم الكافرين وأهلها
فلا قيصر من بعد ذلك ولا كسرى
تقدم كل العالمين إلى مدى
تظل به الأوهام طالعة حسرى
وخص بتشريف على الناس كلهم
ومن لم يقل هذا تقوَّله قسرا
ترقى إلى السبع الطباق ترقيا
حقيقا ولم يعبر سفينا ولا جسرا
وبالجسم أسرى الله وهو دلالة
يمحلها من لا ييسر لليسرى
فسبحان من أسرى إليه بعبده
وبورك فى السارى وبورك فى المسرى
وكم عجب أوحى إلى عبده به
فدونك تجميلا ولا تطلب الفسرا

(فى النفح ٧ / ٥٠٨: صواب قوله «تجميلا». «إجمالا».

(آثار أبى زيد الفازازى الأندلسى ـ تقديم وتحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة / ١٥٤).

*** خير القرون قرنى...؟**

انظر: خير الناس قرنى ...

*** خير الكلام على البسملة والحمدلة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥١٣٩.

المؤلف: نور الدين أبو الفرج على بن برهان الدين إبراهيم ابن أحمد بن على بن عمر الحلبى القاهرى الشافعى المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ.

أوله: قال الشيخ الإمام الأوحد المفيد القدوة الفهامة الفريد صدر المدرسين ... على الحلبى الشافعى ... وبعد: فإن حسن التأليف مواهب، وللناس فيما يعشقون مذاهب. وقد كنت من مدة مديدة وسنين عديدة سنة تسع وتسعين وتسعماية من السنين علقت تعليقا طريفا وأنموذجا لطيفا لم يكن كخابط سيل ولا كحاطب ليل، بل حميته عن الأقوال الكاسدة وصنعته عن تمويه الخيالات الفاسدة التى تضاف إلى سبق ألسن الأقلام.

آخره: والراجح أن نقص البركة لا يتوقف على الجمع بينهما بل يحصل بأيهما كان كما دل عليه فعله ﷺ، فإنه تارة اقتصر فى كتبه على البسملة وأخرى على الحمدلة وحده والصلاة والسلام على من لانبى بعده. تم الكلام على الحمدلة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى واضح، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر وضعه المؤلف سنة ٩٩٩ وأعاد النظر فيه ١٠١٨ هـ وقد أورد ذلك فى مقدمة الكتاب.

النسخة مصابة بالرطوبة فى أوراقها الأولى، كما أن بعض

أوراقها مفروط. مع هذه النسخة رسالة أخرى للمؤلف بعنوان بيان النسب بين كل من الحمد اللغوى والعرفى.

ق	م	س
٥٢ (١ × ٥٢)	٢١ × ١٥	٢٣

نسخة ثانية

الرقم ١٠٢٩٧

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، فقد ورد ذلك على الورقة الأولى الوجه (أ) وكان الفراغ من كتابتها فى ٩ شوال سنة ١٢٨٩ وقد طمس اسم الناسخ...

كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود، الغلاف من الورق.

ق	م	س
٤٠	٢٢ × ١٥	٢٢

نسخة ثالثة

الرقم ١٠٢٨٠

آخره: وقيل: الوقف على كل من بسم الله، وبسم الله الرحمن الرحيم كاف. وتضعيف هذا القول واضح لأن كلا من الرحيم نعت، والنعت متصل بمنعوته ومتعلق به لفظا ومعنى، قوله: وعلى الرحيم تام أى اتفاقا لأنه منفصل عما بعده وغير متعلق به لفظا ومعنى والله سبحانه وتعالى أعلم.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد واضح، أصيبت بالرطوبة فتأثرت الكتابة فيها.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم شرح الحمد والشكر لغة وعرفا للزيادى. على الورقة الأولى قيد تملك باسم الشيخ زين بن عبد العزيز الزعبى تاريخه سنة ١١٧٣ هـ.

ق	م	س
٤٤ (١ ـ ٤٤)	١٦ × ١٠	١٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٢١ ـ ١٢٣).

*** أبو الخير الكليباتى (ـ٩٠٩):**

ذكره الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الأولى من المائة العاشرة وقال عنه:

أبو الخير الكليباتى الشيخ الصالح الولى المكاشف الغوث المجذوب كان رجلا قصيرا يعرج بإحدى رجليه وله عصا فيها حلق خشاخيش وكان لا يفارق الكلاب فى أى مجلس كان فيه حتى فى الجامع والحمام وأنكر عليه شخص ذلك فقال له رُحْ وإلا جرسوك على ثور فشهد ذلك النهار زورا فجرسوه على ثور دائر مصر وأنكر عليه بعض القضاة ذلك فقال هو أولى بالجلوس فى المسجد منك فإنهم لا يأكلون حراما ولا يشهدون زورًا ولا يستغيبون أحدا ولا يدخرون عندهم شيئا من الدنيا ويأكلون الرمم التى تضر رائحتها الناس...

وقال الحمصى بعد أن ترجمه بالقطب الغوث كان صالحا مكاشفا وظهرت له كرامات دلت على ولايته وكان مجذوبا يصحو تارة ويغيب أخرى وكان يسعى له الأمراء والأكابر فلا يلتفت إليهم توفى فى ثلاث جمادى الآخرة سنة تسع وتسعمائة وحمل جنازته القضاة والأمراء ودفن بالقاهرة بالقرب من جامع الحاكم بالقاهرة وبنى عليه عمارة وقبة القاضى شرف الدين الصغير ناظر الدولة وانتهت عمارتها فى ختام رجب من السنة المذكورة وقال الشعراوى إنه مات سنة اثنتى عشرة وتسعمائة والأول هو ما حرره الشيخ الحمصى فى تاريخه وكان يومئذ بمصر وما قاله أصح لأنه يتقيد بالوقائع والحوادث يوما يوما وأكثر ما أرخه الشعراوى رحمه الله تعالى فى طبقاته تقريب رحمه الله.

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ١ / ١٢٠، ١٢١).

انظر: أبو الخير الكليباتى (زاوية ـ).

*** أبو الخير الكليباتى (زاوية ـ أثر ٤٧٧):**

أوردها على باشا مبارك فى القسم السادس، عند الكلام على شارع الكليباتى ومرجوش فقال: يبتدئ الشارع من ضريح سيدى دويدار تجاه شارع بين السيارج، وينتهى بجامع السلحدار، واشتهر هذا الشارع بهذا الاسم لأن به زاوية الشيخ أبى الخير الكليباتى فى أوله، وبصدرها ضريحه، وهى مقامة الشعائر، وترجم القطب الشعرانى الشيخ أبا الخير المذكور، وذكر أنه دفن فى المكان الذى كان يتعبد به (الخطط التوفيقية الجديدة ٢ / ٨٣).

وذكر الدكتور أحمد فكرى هذه الزاوية فقال:

أشار القلقشندى إلى أنه كان بجانب المسجد الحاكم زيادة بناها ابنه الظاهر «ولم يكملها» وأنها أضيفت إلى المسجد فى عهد الصالح نجم الدين أيوب ثم «بنى بها ما هو موجود الآن فى الأيام المعزية أيبك التركمانى، ولم تسقف». واتخذ هذا البناء فيما بعد ضريحا أطلق عليه «زاوية أبو الخير الكليباتى».

وقد نسبت هذه الزيادة إلى العصر الفاطمى، بالرغم من نص القلقشندى على أن بناءه قد تم فى منتصف القرن السابع (الثالث عشر الميلادى)، وذلك لأن العقود الحجرية المبنية فيها مدببة شبه منفرجة على هيئة العقود الفاطمية. والبناء عبارة عن قاعة صغيرة مربعة طول كل ضلع فيها خمسة أمتار تقريبا، ولها سقف من قبوة متعارضة. وأهمية هذه الزيادة ترجع إلى بروزها خارج جدار المسجد (مساجد القاهرة ومدارسها / ٣١).

هذا وقد أدرجت زاوية أبى الخير الكليباتى فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة (انظر الجدول فى مادة «الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة»، فى م ١ / ٨٢ أثر ٤٧٧) تحت عنوان: زاوية أبى الخير الكليباتى (مدخل زيادة جامع الحاكم) وذلك فى موضعين من الفهرس، فذكرت أولا فى القسم المرتب وفقا لرقم الأثر (ص ٩)، ثم ذكرت فى القسم الخاص بآثار العصر الفاطمى (٣٥٨ ـ ٥٦٧ هـ / ١٠٢١ ـ ١٠٣٦ م (ص ٢).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢ / ٨٣، ومساجد القاهرة ومدارسها ـ د. أحمد فكرى / ٣١، وفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة. مصلحة المساحة، ١٩٥١).

*** أبو الخير مرثد بن عبد الله (ـ٩٠ هـ):**

ذكر الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الأئمة المجتهدين وقال عنه:

أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزنى الحميرى. روى عن ثابت وابن عمرو وأبى أمامة، وعقبة بن عامر الجهنى، وعنه يزيد بن أبى حبيب وجعفر بن ربيعة وآخرون. قال ابن يونس: كان مفتى أهل مصر فى زمانه، وكان عبد العزيز بن مروان يحضره فيجلسه للفتيا وقال الذهبى فى العبر: تفقه على عقبة ابن عامر، وكان مفتى أهل مصر فى وقته. مات سنة تسعين من الهجرة (العبر ١ / ١٠٥).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٢٩٦ وهامش ٥ للمحقق).

*** «خير الناس قرنى...»:**

حديث «خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

أخرجه الشيخان عن ابن مسعود وعمران بن حصين.

وأحمد ومسلم عن أبى هريرة وعائشة.

وأحمد عن بريدة والنعمان بن بشير.

والطيالسى عن عمر والطبرانى عن سعد بن تميم وجعدة ابن هبيرة.

والطبرانى فى الأوسط عن سمرة.

وفى الكبير عن أبى برزة وعن جميلة بنت أبى لهب.

وابن أبى شيبة عن عمرو بن شرحبيل مرسلا (الأزهار المتناثرة / ٧٢، ٧٣).

«قرنى» أى عصرى، والمراد هنا الصحابة: قيل والقرن: ثمانون سنة، أو أربعون أو مائة، وغير ذلك والمشهور مائة.

والحديث بتمامه كما أخرجه الإمام البخارى فى كتاب الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، هو كما يلى (رقم ٢٣٨٧): «حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ، قال: «خير الناس قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجىء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته» (صحيح البخارى ٤ / ٣٦٣، ٣٦٢).

وقد أخرج هذا الحديث بنفس لفظه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير (٢ / ٩) من رواية أحمد فى مسنده، والبخارى ومسلم والترمذى عن ابن مسعود، ثم أخرج أربعة أحاديث أخرى بألفاظ مختلفة نوردها فيما يلى:

ـ «خير الناس القرن الذى أنا فيه، ثم الثانى، ثم الثالث» رواه مسلم عن عائشة.

ـ «خير الناس قرني، ثم الثاني، ثم الثالث، ثم يجيء قوم لا خير فيهم» للطبراني في الكبير عن ابن مسعود.

ـ «خير الناس قرني الذين أنا فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، والآخرون أراذل»، رواه الطبراني في الكبير، والحاكم عن جعدة بن هبيرة. حديث حسن.

ـ «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يُسألوها» رواه الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين. حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ٩، ١٠).

أما الحافظ المناوي فقد أخرج الأحاديث الثلاثة الآتية:

ـ «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الآخرون أرذل» رواه الطبراني في الكبير عن جعدة بن هبيرة ورجاله رجال الصحيح وفيه ممن لم يسمع ممن فوقه.

ـ «خير الناس قرني الذين أنا منهم ثم الذين يلونهم ثم ينشأ أقوام يُفشا فيهم يشهدون ولا يستشهدون ولهم لقط في أسواقهم» رواه البزار عن عمر ورجاله ثقات.

ـ «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم تأتي قوم تسبق أيمانهم شهادتهم وشهادتهم أيمانهم» رواه أحمد في مسنده والبزار والطبراني في الكبير والصغير والأوسط عن النعمان بن بشير وفي طرقهم عاصم بن بهدلة حسن الحديث وبقية رجال أحمد رجال الصحيح (الجامع الأزهر ١ / ٢٢٧ ورقة ب، ٢٢٨ ورقة أ وورقة ب).

كما أخرج الحافظ السيوطي الحديث بلفظ: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون بعدهم قوم يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن». رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن عمران بن حصين، حديث صحيح.

قالت المؤلفة: هذا الحديث الشريف وفيناه حقه في مادة «اتباع السنة» في م ٢ / ٢٧٨ ـ ٢٨١، وقد أفردنا له مادة خاصة هنا ليسهل الاستدلال عليه، ولأنه يعتبر الأساس الذي بنى عليه المصنفون في علوم الحديث تقسيمها إلى عصور بعينها هي عصر الصحابة (ويأتي في حرف الصاد إن شاء الله تعالى) وعصر التابعين (انظر مادة «التابعون» في م ٨ / ٢٩٩ ـ ٣٠٤)، وعصر أتباع التابعين (انظر هذه المادة في م ٢ / ٢٧٤، ٢٧٥)، وعصر أتباع أتباع التابعين (انظر هذه المادة في م٢ / ٢٧٣)، كما جعلوا من أنواع علوم الحديث معرفة كل منهم، أي معرفة الصحابة والتابعين وأتباع التابعين وأتباع أتباع التابعين.

أما عن النظم فقد جاءت في جوهرة التوحيد للإمام اللقاني هذه الأبيات:

وصحبة خير القرون فاستمع
فتابعي فتابع لمن تبع
وخيرهم من ولي الخلافه
وأمرهم في الفضل كالخلافه
يليهم قوم كرام يروه
عدتهم ست تمام العشره
فأهل بدر العظيم الشان
وأهل أحد فبيعة الرضوان

(جوهرة التوحيد / ١٥).

كما جاءت الأبيات التالية في منظومة رسالة ابن أبي زيد القيرواني. قال الناظم رحمة الله:

وأفضل القرون قرن المصطفى
من آمنوا فمن قفى فمن قفى
وأفضل الأمة أصحاب النبي
والخلفاء الراشدون من أبي
بكر يليه عمر ثم يلي
عثمان والتاليه في الفضل علي

(الفتح الرباني ١ / ٣٥).

(الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ قدم له وأتمه أحمد حسن جابر رجب هدية مجلة الأزهر. صفر ١٠٤٩ هـ / ٧٢، ٧٣، وصحيح البخاري. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ لجنة إحياء كتب السُّنة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م، ٤ / ٣٦٢، ٣٦٣، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٢ / ٩، ١٠، ١٢، والجامع الأزهر في حديث النبي الأنور للحافظ المناوي

١/ ٢٢٧ ورقة ب، ٢٢٨ ورقة أ وورقة ب وجوهرة التوحيد للإمام اللقانى المطبوع فى مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ١٥، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ١ / ٣٥).

*** خير النساج:**

ذكره الإمام عبد الرحمن السلمى فى الطبقة الثالثة للصوفية وقال عنه:

هو أبو الحسن محمد بن إسماعيل، المسمى بخير النساج، كان أصله من سامرا، وأقام ببغداد.

صحب أبا حمزة البغدادى، وسأل السرى السقطى عن مسائل، وكان إبراهيم الخواص تاب فى مجلسه، وكذلك الشبلى تاب فى مجلسه، وكان من أقران النورى وطبقته.

وإنما سمى خير النساج لأنه خرج إلى الحج فأخذه رجل على باب الكوفة، فقال: «أنت عبدى، واسمك خير»، وكان أسود فلم يخالفه، فأخذه الرجل واستعمله فى نسج الخز سنين. وكان يقول له: ياخير، فيقول: لبيك. ثم قال له الرجل بعد سنين: أنا غلطت، لا أنت عبدى، ولا اسمك خير. فلذلك سمى خير النساج. وكان يقول: لا أغير اسما سمانى به رجل مسلم.

عاش مائة وعشرين سنة.

قال أبو الحسين المالكى: «سألت من حضر موت خير النساج عن أمره، فقال: لما حضرته صلاة المغرب غشى عليه، ثم فتح عينيه، وأومأ إلى ناحية البيت وقال: قف، عافاك الله، إنما أنت عبد مأمور، وأنا عبد مأمور، وما أمرت به لا يفوتك، وما أمرت به يفوتنى، فدعنى أمض فيما أمرت به، ثم امض لما أمرت به، فدعا بماء فتوضأ وصلى، ثم تمدد وغمض عينيه، وتشهد ومات».

وأخبرنى بعض أصحابنا أنه رآه فى النوم فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: لا تسألنى عن هذا، ولكن استرحت من دنياكم الوضرة (أى الوسخة القذرة).

ومن كلامه:

من عرف من الدنيا قدرها وجد من الآخرة حقها، ومن جهل من الآخرة حقها قتله من الدنيا نزرها.

ـ الصبر من أخلاق الرجال، والرضا من أخلاق الكرام.

ـ شرح صدور المتقين، وكشف بصائر المهتدين، بنور حقائق الإيمان.

ـ من لاحظ شكره استصغر نعمه.

ـ من سبق بخطوة لا يُدْرَك إذا كان صادقا مجتهدا.

ـ الإخلاص هو الذى لا يقبل عمل عامل إلا به.

ـ العمل الذى يبلغ الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف.

ـ لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله تعالى بيده، فلم يعصمه، ولا علم أشرف من علم من علمه الله الأسماء كلها، فلم ينفعه فى وقت جريان القدر والقضاء عليه، ولا عبادة أتم ولا أكثر من عبادة إبليس، لم ينجه ذلك من المسبوق عليه.

ـ توحيد كل مخلوق ناقص لقيامه بغيره وحاجته إلى غيره، قال الله تعالى: **﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله﴾** أى المحتاجون إليه فى كل نفس، **﴿والله هو الغنى﴾**[فاطر: ١٥] عنكم وعن توحيدكم وأفعالكم، **﴿الحميد﴾** الذى يقبل منك ما لا يحتاج إليه، ويثيبك عليه ما تحتاج إليه.

ـ ميراث أفعالك ما يليق بأفعالك، فاطلب ميراث فضله، فإنه أتم وأحسن، قال الله تعالى: **﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾**[يونس: ٥٨].

ـ الخوف سوط الله فى الأرض، يقوِّم به أنفسا تعودت سوء الأدب، ومتى أساءت الجوارح الأدب فهو من غفلة القلب وظلمة السر.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٧٨، ٧٩).

*** خير الورى:**

من المدائح النبوية. من آثار أبى زيد الفازازى الأندلسى. قال رحمه الله:

كملتْ بنعت محمد خير الورى
غررُ القصائد كلها وحجولها
واختص دون الأنبياء بدعوة
وسع العباد عمومها وشمولها
فاضت على الثقلين منه أشعة
طلعت وما عقب الطلوع أفولها

فـــالإنـس تعلـم أنـــه مقصـــودهـــا
والجـن تـــوقـن أنـــه مأمـــولهـــا
كم آيـــة بـــالصـــدق كـــان ظهـــورهـــا
كم آيـــة بـــالسبق كـــان نـــزولهـــا
وكفـــاك هـــذا الـــوحى فهـــو شهـــادة
لمحمـــد لـــزم العبـــاد قبـــولهـــا
جمـع الإلـــه المكـــرمـــات لأمـــة
هـــذا النبى الهـــاشمى رســـولهـــا

(آثار أبى زيد الفازازى الأندلسى ـ تقديم وتحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة / ١٦٥).

*** الخير والشر:**

يشهد أهل السنة ويعتقدون أن الخير والشر والنفع والضر بقضاء الله وقدره، لا مرد لهما، ولا محيص ولا محيد عنهما، ولا يصيب المرء إلا ما كتبه له ربه، ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتبه الله له. لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضروه بما لم يقضه الله يقدروا. على ما ورد به الخبر عن عبد الله بن عباس عن النبى ﷺ (رواه أحمد والترمذى (٢٦٣٥) وقال: حديث حسن صحيح). وقال الله عز وجل: **﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله﴾**[يونس ١٠٧]

ومن مذهب أهل السنة وطريقتهم مع قولهم بأن الخير والشر من الله، وبقضائه، لا يضاف إلى الله تعالى ما يتوهم منه نقص على الانفراد، فلا يقال يا خالق القردة والخنازير والخنافس والجعلان وإن كان لا مخلوق إلا والرب خالقه، وفى ذلك ورد قول رسول الله ﷺ فى دعاء الاستفتاح «تباركت وتعاليت، والخير فى يديك، والشر ليس إليك» (صحيح. انظر صفة صلاة النبى ﷺ للشيخ محمد ناصر الألبانى) ومعناه والله أعلم والشر ليس مما يضاف إليك إفرادا وقصدا، حتى يقال لك فى المناداة: يا خالق الشر أو يا مقدر الشر، وإن كان هو الخالق والمقدر لهما جميعا، لذلك أضاف الخضر عليه السلام إرادة العيب إلى نفسه، فقال: فيما أخبر الله عنه فى قوله: **﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها﴾**ولما ذكر الخير والبِرّ والرحمة أضاف إرادتها إلى الله عز وجل فقال: **﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك﴾**، [الكهف: ٨٣] ولذلك قال مخبرا عن إبراهيم عليه السلام أنه قال: **﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾**[الشعراء: ٨٠] فأضاف المرض إلى نفسه. والشفاء إلى ربه، وإن كان الجميع منه.

ومن مذهب أهل السنة والجماعة أن الله عز وجل مريد لجميع أعمال العباد خيرها وشرها، لم يؤمن أحد إلا بمشيئته، ولم يكفر أحد إلا بمشيئته ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة، ولو شاء ألا يعصى ما خلق إبليس، فكفر الكافرين وإيمان المؤمنين بقضائه سبحانه وتعالى وقدره، وإرادته ومشيئته أراد كل ذلك وشاءه وقضاه، ويرضى الإيمان والطاعة، ويسخط الكفر والمعصية، قال الله عز وجل: **﴿إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم﴾** [الزمر: ٧٨](عقيدة الفرقة الناجية / ٧٨ ـ ٨٠).

وهذه مسألة أجاب عنها ابن هشام: **﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾**[النساء: ٧٩].

قيل: هذا يقتضى أن الله تعالى يخلق الخير، والعبد يخلق الشر.

فأجبت بأن المعنى، والله أعلم:

ما أصابك أيها الإنسان من نعمة فمن الله فضلا منه عليك، وما أصابك من أمر يسوؤك فمن نفسك، أى: فمن ذنب أذنبته فعقوبته عليك (ثلاث رسائل / ٨٣).

(عقيدة الفرقة الناجية لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ إعداد وتقديم عبد الله حجاج / ٧٨ ـ ٨٠، وثلاث رسائل فى النحو لابن هشام ـ تحقيق نصر الدين فارس وعبد الجليل زكريا / ٨٣).

*** الخيرات الحسان فى مناقب أبى حنيفة النعمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى السير والمناقب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١١٢٤٨

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيثمى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ ١٥٦٦م.

الأول (الحمد لله الذى اختص العلماء بوراثة الأنبياء والتخلق بأخلاقهم ...).

رتبه المؤلف على ثلاث مقدمات وأربعين فصلا وخاتمة وفرغ منه سنة ٩٦٠ هـ/ ١٥٥٢م.

نسخة نفيسة مزوقة الأول ومذهبة كتبت بخط النسخ فى الموصل سنة ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م.

القياس ٦٠ ص ٢٧×١٦ سم ٢٩س.

معجم المؤلفين ٢ / ١٥٢ ذ/ كشف ١ / ٤٤٠ معجم ٨٣ طبعت بمصر سنة ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧ م.

نسخة أخرى.

الرقم ٩٤٠٩

جيدة الخط كتبت فى حياة المؤلف سنة ٩٦٤ هـ ١٥٥٦م ناقصة قليلا من الديباجة فى آخرها فوائد ومنقولات.

القياس ٨٠ ص ١٩ × ١٣,٥ سم ٢١س

نسخة أخرى

الرقم ١٩٨٧

كتبت بخط النسخ وبالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٣٠٣ هـ/ ١٨٨٥ م.

القياس ١٥٢ ص ٢٠ × ١٣,٥ سم ١٥س.

نسخة أخرى:

الرقم ٨٢٩٦

جيدة الخط عليها تملك مؤرخ سنة ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧ م.

القياس ١٥٢ ص ٢١×١٥ سم ١٢ س.

نسخة أخرى.

الرقم ١٣٣٥٦.

تملكها محمد بن إسماعيل بيك زاده وحسن الأنصارى الماتردى.

القياس ١٦٦ ص ١٩,٥ × ١٥ سم ١٥ س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٧٠ ـ ١٧٢).

*** أبو الخيرات والحسنات:**

من الألقاب. قال الدكتور حسن الباشا:

أبو الخيرات والحسنات: أطلق على فخر الدولة على بن الحسين فى نص تأسيس بتاريخ سنة ٦٧٠ هـ فى جوك مدرسه فى سيواس. والصيغة نادرة غير أن مترادفاتها شائعة فى هذا العصر.

ومعناه صاحب الخيرات والحسنات. والخيرات جمع خيرة وهى الفاضلة من كل شىء، والحسنات جمع حسنة وهى ضد السيئة.

وهو من الألقاب التى ترتبط بتعاليم الإسلام ارتباطا وثيقا. ففى القرآن حث كبير على فعل الخيرات والحسنات: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ [البقرة: ١٤٨]، ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات﴾[الأنبياء: ٧٣]، ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾[فاطر: ٣٢]، ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾،[هود: ١١٤] ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وظهر اللقب ومترادفاته بوضوح ضمن أشباهه من الألقاب مع النهضة السُّنية التى كانت من مظاهرها الدعوة إلى تعاليم الإسلام الأولى، وتحبيذ فضائله، والتى قامت على يد السلاجقة ومن جاء فى أعقابهم.

وأطلقت مترادفات لهذا اللقب على السلاطين والأمراء فى عصر المماليك الذين نصبوا أنفسهم أبطالا للمذهب السنى بصفة خاصة، وحماة للإسلام بصفة عامة.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ١٢٠، ١٢١).

*** خيركم قرنى...:**

انظر: خير الناس قرنى...

*** الخيرئ:**

ويسمى «المنثور» أيضا. مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.. وقد أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال:

الخيرى ـ «ع» هو نبات معروف، وله زهر مختلف، بعضه أبيض وبعضه فرفيرى، وبعضه أصفر نافع فى أعمال الطب. وقوة هذا النبات قوة تجلو، وهى لطيفة مائية، وأكثر ما توجد هذه القوة فى زهره، وهى فى اليابس من الزهر أكثر منها فى الرطب، فهو يلطف، ويرقق الأثر الغليظ الكائن فى العين، وماؤه إذا طبخ يدر الطمث ويحدر المشيمة والأجنة إذا جلس فيه، وإن شرب أيضا فهو دواء يفسد الأجنة، لأنه شديد الحرارة، وماؤه الذى يطبخ فيه يشفى الأورام الحادثة فى الأرحام إذا نُطل عليها، وخاصة لما طال مكثه وصلب. وأما بزر الخيرى فقوته قوة الخيرى بعينها، إلا أنه أنفع من الأشياء كلها فى إحدار الطمث، إذا شرب مقدار مثقالين، وإذا احتمل من أسفل مع العسل فهو يفسد الأجنة الأحياء، ويخرج الموتى، وقوة أصوله قريب من قوته إلا أنها أغلظ. وإذا خلط الأصل بالخل شفى الطحال الصلب، وإن تضمد بعروقه يابسة مع الخل حللت أورام الطحال، وينفع من امتلاء الرأس من البلغم، وطبيخ أصوله بالخل نافع من وجع الأسنان. «ج» الأسود منه معتدل، والأصفر فيه حرارة، وقيل حار يابس فى الدرجة الأولى. «ف» له زهر أصفر وأسود، جيده الأصفر الذكى الرائحة، حار يابس فى الثانية، ينفع الرياح فى المعدة والأمعاء، ويمنع من الفؤاق، وورده محلل ملطف، إذا شم ينفع من برودة الدماغ ورطوبته، ويحلل الرياح الغليظة من الدماغ (المعتمد ١ / ١٤٤).

ويقول عنه وعن فلاحته الشيخ عبد الغنى النابلسى:

والخيرى ثمانية أنواع، بستانى زهره فرفرى اللون معروف، وبستانى أبيض الزهر، وبستانى زهره أصفر، ومنه ما لونه فيه بياض وحمرة، ومنه أزرق، ومنه أحمر قان ومنه عصفورى منسوب إلى صبغ العصفر، ومنه سمائى، ومنه الأسود، وهذه كلها بستانية، ومنه برى فرفيرى دقيق، ومنه ما يعرف بخيرى الماء، زهره فرفيرى فى الصيف، ويزرع فى آب أو فى شباط، ويعظم ورده من كانون الآخر حتى حزيران، تناسبه الأرض التى لا رطوبة فيها، وإن خلط فيها رماد وجير فهى أحسن، ويعطى أكثر، ولا يقوى على الماء الكثير ولا الشمس، فيختار له المواضع الظليلة وبين الاشجار حتى لا تصيبه الشمس إلا بعض النهار. وقيل الأحمر يزرع فى آب خاصة، وينور فى الشتاء والربيع، وإن زرع فى آذار نور فى الخريف والشتاء كله، والأصفر يزرع فى تشرين الأول وقيل فى آب مع الأحمر. والخيرى شبيه البنفسج فى زراعته والاعتناء بها إلا أنه أقوى وأصبر وله منافع البنفسج وتضره الروائح المنتنة كما تضر البنفسج، وإذا لقطت ورده امرأة حائض فسد وذبل، والأصفر منه فيه حرارة وقيل يابس فى الأولى، وقيل فى الثانية، والأسود معتدل، ودهنه حار رطب فى الثانية، لطيف محلل، وقيل معتدل ينفع الجراحات وخاصة إذا عمل بلوز حلو. والمرزنجوش ويسمى العبقر وحبق الفىء وهو بستانى وبرى، ومنه كبير الورق ودقيقه، وهو لا يحب الماء الكثير، ولا شيئا من الزبل البتة، ويسقى برفق مرتين أو ثلاثة فى الأسبوع حتى ينبت ثم يقطع عنه السقى ويعطش وينقى من عشبه، ويسقى مرة فى الأسبوع وزرعه أول أيار ويعمر نحو ستة أعوام، وإذا امتلات رؤوسه بزرا وكمل حصد وجفف، ويؤخذ بزره ويحفظ فى فخار ولا يسقط ورق هذا النبات فى البرد لحرارته، وورقه وبزره يطيب به اللحم والشحم، فيزيل عنه النتن وتغير الرائحة، ولهذا النبات فى إزالة الأنتان والعفونات كلها فعل قوى، ومن خواصه أنه إذا غبر بمسحوق تراب مخلوط بزبل الناس، فإنه يقوى وتذكو رائحته، وأجوده البستانى، وهو حار يابس فى الثالثة، وقيل فى الرابعة، وقيل فى الثانية، وهو ملطف محلل وينفع من الصداع الناشىء عن رطوبة وبرد، وينفع من عسر البول والمغص، وطبيخه ينفع من الاستسقاء، وخمسة دراهم منه تنفع من الشرى البلغمى، ويضمد به لسع العقرب مع الخل، وقال بعض الحكماء: إذا جعل فى بيت تألفت سكانه... وهو ينفع من وجع الظهر، ويفتح انسداد الدماغ، ودهنه لطيف حاد، يضمد به الفالج فى العنق وغيره من أنواع الفالج، ويجعل فى الأذن بقطنة فينفع من انسدادها، وقيل يضر بالمثانة، ويصلحه بزر الرجلة (علم الملاحة / ١٦٠ ـ ١٦٢).

وعن فلاحة الخيرى يقول القزوينى:

الخيرى، ويسمى المنثور أيضا: قال صاحب الفلاحة: إذا أخذت من الأحمر والأصفر والأبيض من كل واحد قضيبا

وضفَّرتها مثل الضفيرة ثم غرستها فإذا نبتت تجد فى غصن واحد أوراقا مختلفة الألوان، شمُّه ينفع الدماغ البارد الرطب وتحلل الرياح الغليظة ويدر الحيض ويسقط المشيمة شربا.

وعن فلاحته أيضا جاء ما يلى لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى، قال تحت عنوان «القول فى إفلاح الخيرى»:

وهو المنثور، والمنثور نوعان، برى وبستانى، ويسمى الخزامى، قال أبو حنيفة الدينورى: ليس فى زهر البرية أطيب رائحة منه أى الخزامى، وهو طويل العيدان، صغير الورق، أحمر اللون وهو جزل البزور ورائحته تشابه رائحة فاغية الحناء.

وقال التميمى فى المرشد (انظر مادة التميمى (محمد بن أحمد) فى م ١٠ / ٤٤٦):

والخزامى لا تعبق إلا ليلا. ولونها خمرى مشوب ببياض، ورائحتها رائحة القرنفل الزكى الرائحة. وقال: الخيرى ذو ألوان مختلفة، فمنه الذهبى وهو يعبق ليلا ونهارا زكى الرائحة جدا، ومنه الخيرى الخمرى، والبنفسجى، والأكحل، والأبيض وهو أردؤها لأنه لا رائحة له البتة، والأبرش الملمع ببياض.

وقال ابن وحشية: والبستانى ينقسم إلى سبعة أقسام، ألوان ستة كثيرة معروفة، وواحد غريب قليل وهو أزكاها وأقواها وأحسنها وأصبرها على العطش والآفات، ومنه يتخذ الدهن لرائحته، ولونه أسود، والسواد منه فى نصف أوراقه إلى أطرافه. والنصف الذى يلى منه المنبت تشوبه صفرة وفى رائحته حدة ساعة يقطف. فكلما بقى انسلخ ريحه حتى يعقد. وقد ينفعه ما ينفع البنفسج فى الفلاحة، وهو أخوه وشقيقه فى كل أموره.

فمن أراد غرسه فليبتدئ فى طرح بذره فى الأرض نصف أيلول الآخر إلى خمسة وعشرين يوما تمضى من تشرين الأول، ولا يزرع فى يوم تهب فيه ريح باردة، وتوافقه الريح الجنوبية والصبا، فينبغى أن يبذر فى أرض مشرفة، ويقطع له أحواض كأحواض البنفسج، ولا تسقى الأحواض قبل طرح بزره بأربع عشرة ساعة ويغطى بالتراب الرقيق الجيد، ويسقى بعد يوم وليلة إلى أن قال: ومن خاصيته بأجمعه أنه متى لقطت امرأة حائض ورده فسد وذبل، أو غير حائض أيضا، وينبغى أن لا يباشره إلا رجل قد جاوز حد البلوغ، وهو طاهر نظيف بعيد العهد بالملامسة.

وقال ابن بصال: يوافق هذا النبات من الأرضين، الأرض التى ترابها حر أحمر اللون، السليمة من الرمل، وفى طينها علوكة ماء، والأرض السوداء التربة الغليظة، إلا أن الحمراء أنجع له. والشمس تضعفه، إلى أن قال: ومما يحفظ هذا النبات ويقويه أن ينثر فى أصوله شىء من بعر المعز مدقوقا بعد أن يسقى وينضب عنه الماء، فإن ذلك يزيد فى رائحته وكذلك يغبر بأخثاء البقر بحيث أن لا يكثر منه، بل يعمل ذلك فى كل سبعة أيام أو اثنى عشر يوما مرة. والروائح المنتنة تضره، والرماد الذى يصلح لأن تقطع أصوله بعروقها ونورها وتحرق بعد أن تجفف، وتتعهد بعد أن تخلط بشىء من تراب حر عتيق (إلى هنا انتهت نسخة برلين رقم ٦٢٠٧، وهذا النص المنسوب إلى ابن بصال غير موجود فى فلاحته المطبوعة، فهو نص ضائع منها فيما نرى).

الوصف والتشبيه:

قال بعضهم: (السريع)

انظر إلى المنثور ما بيننا
وقد كساه الطل قمصانا
كأنما صاغته أيدى الحيا
من أحمر الياقوت مرجانا

(أورد السيوطى هذين البيتين فى حسن المحاضرة ٢ / ٤٢٢).

وهذا النبات لا تعبق له رائحة إلا ليلا، وقد تكلم بعضهم فى وصفه له: (الطويل)

وخيرية بين النسيم وبينها
حديث إذا جن الظلام يطيب
يهب مع الإمساء حتى كأنما
له خلف أستار الظلام حبيب
ويخفى مع الإصباح حتى كأنما
عليه لأنوار الصباح رقيب

وأظرف منه قول من قال: (السريع)

ما أكرم الخيرى فى فعله
يسهر إذ نور الربا ناعس

كأنما خاف عليه العدا
فهو له في ليله حارس

وقال ابن الحداد. (الكامل)

عاف النهار مخافة الرقباء
فسرى يضمخ حلة الظلماء
يطوى شذاه عن الأنوف نهاره
ويجود في الظلماء بالإفشاء
متهتك في طبعه متستر
وكذا تكون شمائل الظرفاء
لما رأى حب الأنوف لعرفه
لبس الغياهب خيفة الرقباء
كالطيف لا يصل الجفون لشهدها
ويهب فيها ساعة الإغفاء

وقال أبو العلاء السروى: البسيط

أهدى إلىَّ فنون الشوق والأرق
نسيم رائحة الخيرى في طبق
كأنه عاشق يطوى صبابته
صبحا وينشرها في ظلمة الغسق

(مفتاح الراحة / ٢٥٩-٢٦٢).

ومن بعض ما أورده السيوطى فى حسن المحاضرة قول ابن وكيع:

انظر إلى المنثور في ميدانه
يدنو إلى الناظر من حيث نظر
كجوهر مختلف لونه
أسلمه سلك نظام فانتثر

(حسن المحاضرة ٢ / ٤٢١، ٤٢٢)،

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٤٤، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٨٧، وعلم الملاحة فى علم الفلاحة للشيخ عبد الغنى النابلسى / ١٦٠-١٦٢، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، ود. إحسان صدقى العمد / ٢٥٩-٢٦٢، وحسن المحاضره للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٤٢١، ٤٢٢).

* **ابن الخيضرى (٨٢١-٨٩٤ هـ / ١٤١٨-١٤٨٩ م):**

محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر (بكسر الضاد) بن سليمان بن داود بن فلاح بن حيمدة، الخيضرى الزبيدى الدمشقى الشافعى، الحافظ قطب الدين، ولد فى رمضان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، وأقبل على الحديث صغيرا فأكثر من السماع، ولازم الحافظ ابن ناصر الدين فتنبه به، ثم لازم الحافظ ابن حجر وتخرج. ووصفه الحافظ ابن حجر بالحفظ (نظم العقيان / ١٦٢).

قال الزركلى: قاضى، من العلماء بالتراجم والأنساب والحديث. أصله من عرب البلقاء. ولد فى بيت لهيا (انظر هذه المادة فى م ٨ / ١٠٤، ١٠٥) من قرى دمشق، وقرأ بدمشق وبعلبك والقدس ومصر ومكة، وولى قضاء الشافعية وكتابة السر بدمشق. وتوفى بالقاهرة.

له كتب منها «الاكتساب فى تلخيص كتب الأنساب» مخطوط، الأول منه، بخطه فى البصرة، و«اللفظ المكرم بخصائص النبى الأعظم» مخطوط، و«شرح ألفية العراقى» و«طبقات الشافعية» و «البرق اللموع فى الخبر الموضوع» فى الأحاديث الموضوعة، و «الروض النضر فى حال الخضر» مخطوط، و «زهر الرياض» مطبوع (الأعلام ٧ / ٥١، ٥٢).

وقد ذكر صاحب الرسالة المستطرفة كتاب ابن الخيضرى «الاكتساب» بين الكتب المؤلفة فى الأنساب فقال: ولخص أيضا أنساب السمعانى القاضى قطب الدين محمد بن محمد ابن عبد الله بن خيضر (الخيضرى) الشافعى المتوفى سنة أربع وتسعين وثمانمائة وضم إليها ما عند ابن الأثير والرشاطى وغيرهما من الزيادات وسماه «الاكتساب فى تلخيص كتب الأنساب» اهـ (الرسالة المستطرفة / ٩٣، ٩٤).

وقد ترجم له السخاوى ترجمة مطولة فى الضوء اللامع فانظرها فى موضعها إن شئت الاستزادة فى م ٥ جـ ٩/ ١١٧-١٢٤.

(نظم العقيان فى أعيان الأعيان للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى / ١٦٢، والأعلام للزركلى ٧ / ٥١، ٥٢، والرسالة المستطرفة للإمام محمد جعفر الكتانى / ٩٣، ٩٤. انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م ٥ جـ/ ١١٧-١٢٤).

* **الخيضرية (دار القرآن):**

من دور القرآن فى دمشق. قال عنها النعيمى:

شمالى دار الحديث السكرية بالقصاعين. أنشأها فى سنة ثمان وسبعين وثمانماية، قاضى القضاة، قطب الدين أبو الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر الخيضرى الدمشقى الشافعى الحافظ. ورتب فيها للفقراء الجوامك (جمع الجامكية، وهى الرواتب. قال آدى شير: «هى رواتب خدام الدولة تعريب «حامكى») والخبز. ووقف عليها وعلى تربته لصيق المنجكية بمحلة مسجد الذبان، وعلى مطبخ بباب الفراديس، ومطبخ بنى عديسة بالمدينة المنورة، على الحالّ بها أفضل الصلاة وأتم السلام، أوقافا دارة.

ولد الخيضرى سنة إحدى وعشرين وثمانماية بدمشق. ونشأ يتيما فى حجر والدته. وحفظ القرآن، والتنبيه (التنبيه فى فروع الشافعية. أحد الكتب الخمس المشهورة المتداولة بين الشافعيين. ألفه أبو إسحاق إبراهيم بن على الشيرازى (ت ٤٧٦ هـ) وشرحه الخيضرى. انظر كشف الظنون ١ / ٤٨٩) واشتغل بتحصيل الحديث. وسمع بمكة المشرفة والقدس وبعلبك ومصر. وتخرّج فيه بابن حجر، وتفقه بالتقى ابن قاضى شهبة وغيره. وأخذ النحو على البصروى، وخرّج له التحرير. وفهرس مشيخته.

وولى تدريس دار الحديث الأشرفية، ووكالة بيت المال وكتابة السر وقضاء الشافعية وتوفى سنة أربع وتسعين وثمان ماية. ودفن بتربته بالقاهرة.

(دور القرآن فى دمشق لعبد القادر محمد النعيمى - صححه وعلق عليه وذيله د. صلاح الدين المنجد / ٣-٦)

* **الخَيف:**

قال ياقوت:

خَيْف: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره فاء؛ والخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمى مسجد الخيف من منى؛ وقال ابن جنى: أصل الخيف الاختلاف، وذلك أنه ما انحدر من الجبل فليس شرفا ولا حضيضا فهو مخالف لهما، ومنه: الناس أخياف أى مختلفون؛ قال:

الناس أخياف وشتى فى الشيم،
وكلهم يجمعهم بيت الأدم

وقال نصيب، وقيل للمجنون:

ولم أر ليلى، بعد موقف ساعة،
بخيف منى ترمى جمار المحصَّب
ويبدى الحصى منها، إذا قذفت به،
من البرد أطراف البنان المخضب
وأصبحت من ليلى الغداة كناظر
من الصبح فى أعقاب نجم مغرَّب
ألا إنما غادرت، يا أم مالك،
صدى أينما تذهب به الريح يذهب

وقال القاضى عياض: خيف بنى كنانة هو المحصَّب، كذا فسر فى حديث عبد الرزاق، وهو بطحاء مكة، وقيل: مبتدأ الأبطح، وهو الحقيقة فيه لأن أصله ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل؛ وقال الزهرى: الخيف الوادى، وقال الحازمى: خيف بنى كنانة بمنى نزله رسول الله، ﷺ؛ والخيف: ما كان مجنبا عن طريق الماء يمينا وشمالا متسعا. وخيف سلام: بلد بقرب عسفان على طريق المدينة فيه منبر وناس كثير من خزاعة، ومياهها قنىّ وباديتها قليلة من جشم وخزاعة. وخيف الحميرا: فى أرض الحجاز؛ قال ابن هرمة:

كأن لم تجاورنا بنعف رواوة
وأخزم أو خيف الحميراء ذى النخل

وقيل: إنما سماه خيف سلام، بالتخفيف، الرشيد. وخيف الخيل: موضع آخر جاء فى شعر سويد بن جدعة القسرى، فقال:

ونحن نفينا خثعما عن بلادها
تقتّل حتى عاد مولى سنيدها
فريقين فرق باليمامة منهم،
وفرق بخيف الخيل تبرى حدودها

وخيف ذى القبر: أسفل من خيف سلام، وليس به منبر وإن كان آهلا، وبه نخيل كثير وموز ورمان، وسكانه بنو مسروح وسعد كنانة وتجار الفاق، وماؤه من القنى وعيون تخرج من ضفتى الوادى، وبقبر أحمد بن الرضا سمى خيف ذى القبر وهو مشهور به، وسلام هذا كان من أغنياء هذا البلد من الأنصار، بتشديد اللام؛ قاله أبو الأشعث الكندى، وقال:

أسفل منه خيف النَّعم به منبر وأهله غاضرة وخزاعة وتجار بعد ذلك وناس، وبه نخيل ومزارع، وهو إلى عسفان، ومياهه خرَّارة كثيرة.

(معجم البلدان ٢ / ٤١٢، ٤١٣).

* الخَيْف (مسجد):

قال عنه صاحب الجامع اللطيف: من المساجد المباركة فى منى، وهو مسجد عظيم الفضل، وقد وردت فى فضله أحاديث وآثار فمن ذلك ما أخرجه الطبرانى فى معجمه الأوسط عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجد الخيف والمسجد الحرام ومسجدى» وإسناده ضعيف كما نص عليه الحفاظ وإنما ذكرته لغرابته ولجواز العمل به فى فضائل الأعمال كما ذكره النووى وغيره من علماء الحديث. وأخرج أيضا فى معجمه الكبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عنه ﷺ أنه قال «صلى فى مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى» وكذا أخرجه الأزرقى أيضا وفى رواية عن مجاهد خمسة وسبعون نبيا وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبى عليه الصلاة والسلام قال فى مسجد الخيف قبر سبعين نبيا. وأما الأثار فروى الشيخ العلامة مجد الدين صاحب القاموس فى كتابه «الوصل والمنى فى بيان فضل منى» بسند جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه كان يقول: لو كنت من أهل مكة لأتيت مسجد منى كل سبت. وأخرج الأزرقى عن أبى هريرة بلفظ لو كنت من أهل مكة لأتيت مسجد الخيف كل سبت وفى آخر عنه أخرجه الجندى لو كنت امرءا من أهل مكة ما أتى علىَّ سبت حتى آتى مسجد الخيف فأخرج الأزرقى بسنده إلى جده أن الأحجار التى بين يدى المنارة هى موضع مصلاه ﷺ والمراد بالمنارة هى الصغيرة التى فى وسط المسجد الملاصقة لجدار القبة الكبيرة لا المنارة التى على الباب، والمحراب الذى فى القبة هو موضع مصلاه ﷺ لأنه فى موضع الأحجار التى ذكرها الأزرقى كذا نقله الجد رحمه الله (الجامع اللطيف / ٢٠٧).

وقال عنه الإمام الزركشى:

الخيف اسم يقع على ما بين الجبلين. وقيل فيه (أى فى تعريفه): الخيف: ارتفاع وهبوط فى سفح الجبل، وأشهر الأخياف، خيف منى، ومسجده مسجد الخيف، وهى خيف بنى كنانة الذى ورد فيه الحديث، قال الطبرانى فى الأوسط حدثنا محمد بن العباس المؤدب حدثنا شريح بن النعمان ثنا حماد بن سلمة عن كلثوم بن جبر عن خثيم بن مروان عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجد الخيف ومسجد الحرام، ومسجدى هذا» وقال: لم يروه عن كلثوم بن جبر إلا حماد بن سلمة، ولم يذكر مسجد الخيف فى شد الرحال إلا فى هذا الحديث انتهى، وعلة هذا الخبر خثيم بن مروان ضعفه الأزدى. وقال البخارى: سمع منه كلثوم بن جبر هذا الحديث ولا يتابع فى مسجد الخيف، ولا يعرف لخثيم سماع عن أبى هريرة، وقال أيضا: أخبرنا ابن أبى خثيم ثنا عبد الله بن هاشم الطوسى ثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: صلى فى مسجد الخيف سبعون نبيا، منهم موسى ﷺ كأنى أنظر إليه وعليه عباءتان قطوانيتان على بعير أحمر وقال: تفرد به عبد الله بن هاشم. وقال الحافظ شرف الدين الدمياطى: وادى السرر بمنى على أربعة أميال من مكة فيه دوحة سر تحتها سبعون نبيا (هذا طرف من حديث ذكره الفاسى مما خرجه ابن حبان فى صحيحه ومالك والنسائى من حديث عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كنت بين الأخشبين من منى ونفخ بيده نحو المشرق فإن هناك واديا يقال له: وادى السرر به سرحة سر تحتها سبعون نبيا» ثم ذكر الفاسى عن المحب الطبرى أن معنى قوله: سر تحتها سبعون نبيا، قطعت سررهم والسرر ما تقطعه القابلة من المولود والباقى من القطع يقال له: السرة والمقطوع السرر والسرر، والمراد أنهم ولدوا تحت تلك السرحة، والموضع الذى هو فيه يسمى وادى السرر بضم السين وقيل بفتحها، وقيل بكسرها، والراء مفتوحة فى الأحوال الثلاثة).

وبمنى أربع آيات عظيمة:

إحداهن: أن الجمار على كثرتها فى كل سنة تمتحق وترى على قدر واحد. وقد جاء ذلك من طرق كثيرة أوضحتها فى تخريج أحاديث الرافعى.

الثانيـة : أن اللحوم بمنى فى أيامها تشـرق على الجدران ، وعلى صخـرات الجبال وفى أسطحـة السوق ، وهى محـروسة بحراسـة الله من تخطف الطير لشىء منها ، ومعلـوم أن الحدأة إذا رأت شيئا أحمر بيد إنسان أو على رأسه انقضت عليه حتى تخطفـه ، وهى تحـوم حول تلك اللحـوم لا تستطيع أن تأخـذ منها شيئا .

الثـالثة : أن الـذباب فـى أيام منى لا يقع على الطعـام بل يؤكل العسل ونحـوه مما يجمع الذباب ويتهافـت على الوقوع فيه ولا يقع فيه بل لا يحوم عليه فـى الغالب مع كثرة العفونات الجالبة لكثرة الذباب من الدماء والأنتان الملقاة فى الطرقات ، فإذا انقضت أيام الضيـافة والإكرام ، تهافت الـذباب على كل طعـام حتى لا يطيب للطاعم طعم ، وتلك آيـات ظاهـرة لمن اعتبرها ، وعبرة ظاهرة لم أنعم النظر فيها .

الرابعة : عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قلنا : يا رسول الله ، إن أمـر منى لعجب ، هى ضيقـة فإذا نـزلهـا الحـاج اتسعت ، فقـال رسـول الله ﷺ : إنمـا مثل منى كـالرحم إذا حملت وسعها الله تعالى .

(إعلام الساجد/ ٦٨ ـ ٧٠) .

(الجامع اللطيف فى فضل مكـة وأهلها وبناء البيت الشريف للإمام جمال الدين محمـد جار الله بن على بن ظهيرة / ٢٠٧ ، وإعـلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق فضيلة الشيخ أبى الـوفا مصطفى المـراغى / ٦٨ ـ ٧٠ ، وقـد وضعنا تعليقـات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

*** خَيْل:**

قال ياقوت :

خيل : بلفظ الخيل التى تـركب : كـورة وبليـدة بين الـرى وقزوين محسـوبة من أعمـال الرى ، وهى إلى قـزوين أقرب ، بينها وبين قزوين عشرة فراسخ ، ولها عدة قرى ومنبر وأسواق ؛ وقال نصر :

بقيع الخيل موضع بالمدينة عنـد دار زيد بن ثابت دفن به عامـة قتلى أُحـد ، قال نصر : وأظنـه بقيع الغـرقد (انظـر مادة «البقيع» فى م ٧ / ٣٢٤ ـ ٣٣٣) وأيضـا جبل الخيل : قـرب المـدينـة بين محنَّب وضُرار لـه ذكـر فى المغـازى . وروضـة الخيل : نجدية .

(معجم البلدان ٢ / ٤١٣) .

*** الخيل:**

تـرتبط الخيل ارتبـاط وثيقـا بالحضـارة الإسـلاميـة ، فهى مـذكـورة فى القرآن الكـريم ، وفى السنـة النبـوية المشـرفـة ، ولانكاد نجد علما من العلوم لم يأت فيه ذكر الخيل ، مختصرا أو مطولا ، فقد جـاء ذكر الخيل فى علم الأدب ، وعلم اللغة ، وعلم المغـازى والسيـر ، وعلم العسكـرية الإسـلاميـة ، وعلم الحيـوان ، وعلم البيطـرة ، وعلم أنسـاب الخيل ، وفـى هـذه المادة سنحـاول جاهـدين الإلمام بهـذا كله قـدر المستطاع . ونبدأ بالتعاريف :

جـاء فى اللسـان : الخيل : الفِرسـان ، وفى المحكم : جماعة الأفراس لا واحد له من لفظه ، قال أبو عبيدة : واحدها خـائل لأنـه يختال فـى مشيته ، قـال ابن سِيـدَهْ : وليس هـذا بمعـروف ، وفى التنـزيل العـزيـز : ﴿وأجلـب عليهم بخيلـك ورجلك﴾ [الإسراء : ٦٤] أى بفرسـانك ورجَّالتك . والخيل : الخيـول . وفى التنزيـل العزيـز : ﴿والخيل والبغـال والحميـر لتركبوها﴾[النحل : ٨] . وفى الحديث : «ياخيل الله اركبى» ، قال ابن الأثير : هذا على حـذف المضاف ، أراد يافرسان خيل الله اركبى ، وهـذا من أحسن المجـازات وألطفهـا ، وقـول أبى ذؤيب .

فتنـــازلا وتـــوافقت خيـــلاهمـــا
وكـــلاهمـــا بطل اللقـــاء مُخـــدَّع

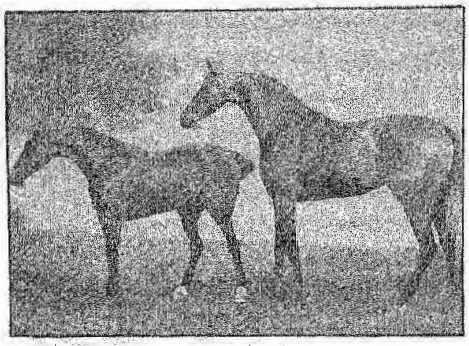

الخيول العربية

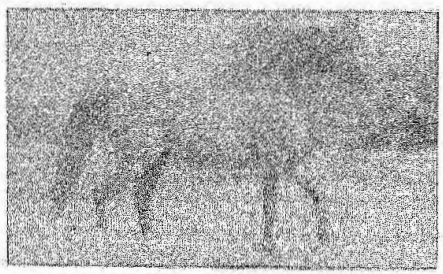

ثنّاه على قولهم هما لقاحان أسودان وجمالان، وقوله بطل اللقاء أى عند اللقاء والجمع أخيال وخيول، الأول عن ابن الأعرابى، والأخير أشهر وأعرف (لسان العرب ١٥ / ١٣٠٧).

وقال الإمام النووى فى مادة «خيل» الخيل والخيلاء تكرر ذكرهما قال الإمام الواحدى فى أول سورة آل عمران: الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنساء قال سميت خيلا لاختيالها فى مشيتها بطول أذنابها والاختيال مأخوذ من التخيل وهو التشبه بالشىء فالمختال يتخيل فى صورة من هو أعظم منه كبرا والخيال صورة الشىء والأخيل الشقرّاق لأنه يتخيل مرة أحمر ومرة أخضر هذا آخر كلام الواحدى وكذا قال جمهور الأئمة إن الخيل لا واحد له من لفظه. وقال أبو البقاء فى إعرابه مثل ما قال الجمهور. وقال وقيل واحده خائل مثل طائر وطير وواحد الخيل عند الجمهور فرس والفرس اسم للذكر والأنثى قال أبو حاتم السجستانى فى كتابه المذكر والمؤنث الخيل مؤنثة وتجمع على خيول وتصغير الخيل خييل (تهذيب الأسماء واللغات ٣ / ١٠١).

وقال الراغب الأصفهانى فى مادة «خيل»:

والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه ومنها يتأول لفظ الخيل لما قيل إنه لا يركب أحد فرسا إلا وجد فى نفسه نخوة، والخيل فى الأصل اسم للأفراس والفرسان جميعا وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ومن رباط الخيل﴾ ويستعمل فى كل واحد منهما منفردا نحو ماروى: يا خيل الله اركبى، فهذا للفرسان، وقوله عليه الصلاة والسلام: «عفوت لكم عن صدقة الخيل» يعنى الأفراس (المفردات / ١٦٢).

أما الآيات القرآنية الكريمة التى جاء فيها ذكر الخيل فهى كما يلى:

- ﴿زُيِّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة﴾ [آل عمران: ١٤].

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾ [الأنفال: ٦٠].

- ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لاتعلمون﴾[النحل: ٨].

- ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب﴾[الحشر: ٦].

- ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك﴾[الإسراء: ٦٤].

أما عن الأحاديث النبوية الشريفة فبعضها جاء فى صفات الخيل، وبعضها الآخر جاء فى فضلها والحث على رعايتها والعناية بها.

فأما ماجاء فى صفات الخيل فهو ما ورد فى كتاب تيسير الوصول للإمام ابن الديبع وهو كلما يلى:

١ - عن أبى وهب الجشمى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم من الخيل بكل كميت أغر مُحجَّل، أو أشقر أغر محجل، أو أدهم أغر محجل قيل لأبى وهب لم فُضِّل الأشقر، قال: لأن النبى ﷺ بعث سرية فكان أول من جاء بالفتح صاحب أشقر». أخرجه أبو داود والنسائى.

وعنده: ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأكفالها وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار.

ومعنى لاتقلدوها الأوتار: أنهم كانوا يقلدون خيلهم الأوتار من العين فأعلمهم أن ذلك لا يرد من قدر الله شيئا. وقيل: معناه لاتطلبوا عليها الأوتار التى وترتم بها فى الجاهلية.

٢ - وعن أبى قتادة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم ثم الأقرح المحجل طلق اليمين، فإن لم يكن أدهم فكميت على هذه الشية» أخرجه الترمذى.

(الأقرح الذى فى جبهته قرحة، وهى بياض يسير فى

وسطها. (والأرتم) الذى فى شفته العليا بياض. (وطلق اليمين) بضم الطاء واللام: غير محجلها. (والشية) كل لون خالف معظم لون الخيل وغيره.

٣ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: يُمْنُ الخيل فى شُقرها». أخرجه أبو داود والترمذى. (اليمن) البركة.

٤ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يكره الشكال فى الخيل، وهو أن يكون الفرس فى رجله اليمنى بياض وفى يده اليسرى، أو يده اليمنى ورجله اليسرى. وقيل: الشكال أن يكون ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة أو الثلاث مطلقة وواحدة محجلة ولا يكون الشكال إلا فى رجل، وقيل هو اختلاف الشية ببياض فى خلاف». أخرجه الخمسة إلا البخارى.

٥ ـ وعن عروة بن الجعد رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: الخيل معقود فى نواصيها الخير: الأجر والمغنم إلى يوم القيامة» أخرجه الخمسة إلا أبا داود.

قالت المؤلفة: أخرج الإمام السيوطى هذا الحديث بلفظ: «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر، والمغنم» من رواية الإمام أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى، عن عروة البارقى من رواية أحمد فى مسنده ومسلم، والنسائى عن جرير حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٣).

٦ ـ وعن عتبة بن عبد الله السلمى رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «لا تقصوا نواصى الخيل ولا أعرافها ولا أذنابها فإن أذنابها مذابُّها، ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير». أخرجه أبو داود.

٧ ـ وعن جرير رضى الله عنه قال: «رأيت النبى ﷺ يلوى ناصية فرس بأصبعه ويقول: الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة، الأجر والغنيمة» أخرجه مسلم والنسائى.

٨ ـ وعن يحيى بن سعيد قال: «رؤى النبى ﷺ يمسح وجه فرسه بردائه. فقيل له فى ذلك فقال: إنى عوتبت الليلة فى الخيل». أخرجه مالك.

٩ ـ وعن أبى ذر رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ما من فرس عربى إلا يؤذن له عند كل سَحَر بكلمات يدعو

وصف الخيل العربية

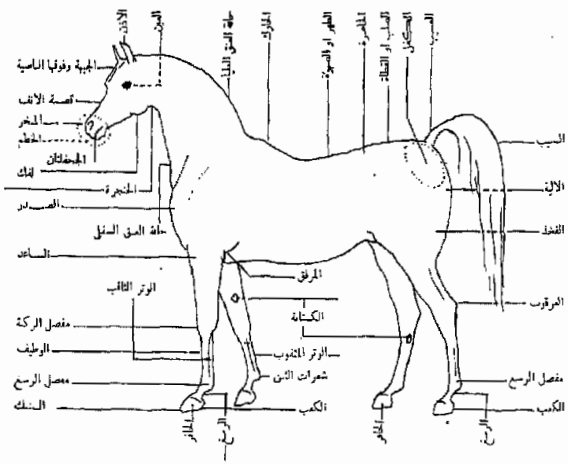

بهن: اللهم خولتنى من خولتنى من بنى آدم وجعلتنى له فاجعلنى أحب أهله وماله إليه، أو من أحب أهله وماله إليه». أخرجه النسائى.

١٠ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «كان النبى ﷺ يسمى الأنثى من الخيل فرسا». أخرجه أبو داود.

١١ ـ وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: «كان لرسول الله ﷺ فرس فى حائطنا يقال له اللخيف». أخرجه البخارى.

ويروى بالحاء والخاء مكبرا ومصغرا.

١٢ ـ وعن على رضى الله عنه قال: «أهديت للنبى ﷺ بغلة فركبها. فقلت له: لو حملنا الحمر على الخيل فكانت لنا مثل هذه؟ فقال: إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون». أخرجه أبو داود والنسائى (تيسير الوصول ٢ / ١٥٥ ـ ١٥٧).

وإليك الأحاديث التى وردت فى مصادر أخرى:

ـ «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة» أخرجه الشيخان عن ابن عمر وأبى هريرة وأنس وعروة البارقى، وأحمد عن جابر بن عبد الله وأبى ذر وأبى سعيد وأسماء بنت يزيد.

والبزار عن حذيفة وأنس وسوادة بن الربيع.

والطبرانى عن ابن الحنظلية وعريب والنعمان وأبى كبشة

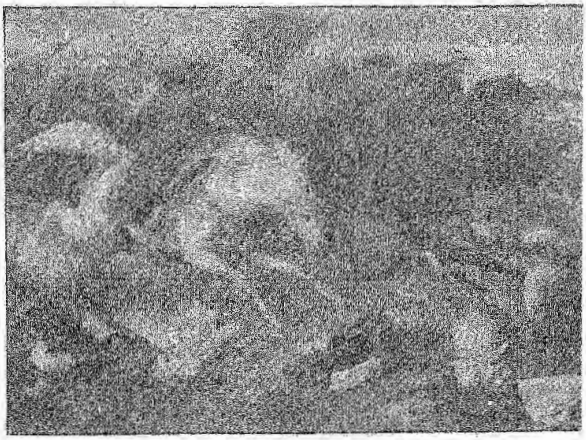

« يا خيل الله اركبى »

وأبى أمامة والدارقطنى فى المؤتلف عن جسر بن وهب.

وابن أبى شيبة من مرسل مكحول (الأزهار المتناثرة / ٥٧).

وقد أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير هذا الحديث بلفظ «فى نواصيها» بدل «بنواصيها» من رواية مالك وأحمد فى مسنده والبخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر من رواية أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه، عن عروة بن الجعد، والبخارى، عن أنس، من رواية مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه، عن أبى هريرة من رواية أحمد فى مسنده عن أبى ذر وعن أبى سعيد من رواية الطبرانى فى الكبير عن سوادة بن الربيع وعن النعمان بن بشير وعن أبى كبشة. حديث حسن (الجامع الصغير ٢ / ١٣).

والأحاديث التالية أخرجها الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير:

الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة، والمنفق على الخيل كالباسط كفه بالنفقة لا يقبضها» للطبرانى في الأوسط عن أبي هريرة

• ـ «الخيل معقود فى نواصيها الخير واليمن إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها، قلدوها ولا تقلدوها الأوتار» للطبرانى فى الأوسط عن جابر. ضعيف.

ـ «الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها، فامسحوا بنواصيها وادعوا لها بالبركة، وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار» لأحمد فى مسنده عن جابر. حديث صحيح.

ـ «الخيل معقود بنواصيها الخير والنيل إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها، والمنفق عليها كباسط يده فى صدقة، وأبوالها وأرواثها لأهلها عند الله يوم القيام من مسك الجنة» للطبرانى فى الكبير عن عريب المالكى. حديث صحيح.

ـ «الخيل ثلاثة: ففرس للرحمن، وفرس للشيطان، وفرس للإنسان، فأما فرس الرحمن فالذي يرتبط فى سبيل الله فعلفه وروثه وبوله فى ميزانه، وأما فرس الشيطان فالذى يقامر أو يراهن عليه، وأما فرس الإنسان فالفرس يرتبطها الإنسان يلتمس بطنها فهى ستر من فقر» رواه أحمد فى مسنده عن ابن مسعود. حديث صحيح.

ـ «الخيل لثلاثة: هى لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر. فأما الذى هى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله فأطال لها فى مرج أو روضة فما أصابت فى طيلها من المرج أو الروضة كانت له حسنات، ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له. ولو أنها مرت بنهر فشربت ولم يرد أن يسقيها كان ذلك له حسنات، ورجل ربطها تغنيا وسترا وتعففا ثم لم ينس حق الله فى رقابها وظهورها فهى له ستر، ورجل ربطها فخرا ورياء ونوءا لأهل الإسلام فهى له وزر». رواه مالك عن أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة. حديث صحيح.

ـ «الخيل فى نواصى شقرها الخير» للخطيب عن ابن عباس. حديث حسن (الجامع الصغير ٢ / ١٣، ١٤).

وقد أورد الحافظ المناوى عددا من الأحاديث بعضها مثل ما سقناه آنفا مع بعض الاختلاف فى اللفظ، وذلك فى الجامع الأزهر ١ / ٢٢٩ ورقة ب، ٢٣٠ ورقة أ، فارجع إليه إن شئت.

وعن مكانة الخيل عند العرب قبل وبعد الإسلام يقول الأستاذ قدرى الأرضروملى فى مقدمة كتابه القيم «الخيل العراب»:

كان العرب قبل ظهور محمد ﷺ منقسمين إلى آلاف من القبائل المستقلة. وكانت الخلافات والحزازات القبلية تلعب دورا كبيرا فى حياة هذه القبائل التى كانت تلجأ فى الغالب إلى السلاح لحل مشاكلها. وكان من البديهى أن تولد النتائج التى

تترتب على استعمال السلاح. الحقد والضغينة والكراهية وحب الانتقام. وعليه فقد كان من الطبيعى أن تستمر الحروب والغزوات بين القبائل، الأمر الذى جسم فضل الخيل وفائدتها فى تنفيذ حملات الغزو وتحركات أفراد القبيلة التى كانت تتطلب السرعة الهائلة فى كلا الحالتين الهجوم للانقضاض والانسحاب طلبا للنجاة هذا بالإضافة إلى شدة حاجة العرب إلى الخيل فى أسفارهم وتنقلاتهم فى المناطق الشاسعة البعيدة طلبا للكلأ لماشيتهم، ولصيد الحيوانات وللقيام بفعاليات الفروسية التى هى من صلب حياة العربى ومن مقومات بقائه وسلامته.

وانطلاقا من هذا الواقع فقد كان من قبيل الاعتراف بالفضل والإنصاف أن تحتل الخيل مكانتها السامية فى قلوب العرب قبل الإسلام وإن تحظى بحصة الأسد من قصائدهم الشعرية التى خلدت الخيل بفضلها ومآثرها ووفائها وشجاعتها ووصف جمالها وخلقها.

ثم ازداد حب الخيل عند العرب حين بعث الله عز وجل نبيه محمدا ﷺ رحمة للعالمين آمرًا إياه باتخاذ الخيل وارتباطها كما جاء فى الآية الكريمة ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾، [الأنفال: ٦٠] فلبى الرسول الكريم ﷺ أوامر البارىء عز وجل وارتبط الخيل وخصها بعنايته وحببها إلى المسلمين معلنا لهم ما جعل الله تعالى فيها من العز والشرف وما يكسبونه بارتباطها من الأجر والمنفعة.

قالت المؤلفة: ثم أورد المؤلف عددا من الأحاديث النبوية مما سقناه آنفا فحذفناه تفاديا للتكرار.

ثم يقول المؤلف:

روى صاحب رشحات المداد: أن روح بن زنباع الحذامى رأى تميما الدارى ينقى لفرسه شعيرا ثم يعلقه عليه وحوله أهله وعياله فقال له روح: ما كان لك من كل هؤلاء من يكفيك؟ قال تميم: بلى. ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من امرىء مسلم ينقى لفرسه شعيرا ثم يعلقه عليه إلا كتب الله عز وجل له بكل حبة حسنة.

وقد فضلها ﷺ على أصحابها فى تقسيم الغنائم. فجعل للفرس سهمين بينما جعل لصاحبه سهما واحدا والراجل سهما واحدا. فزاد إقبال العرب المسلمين على جنيها راجين الله تعالى حسن الثواب والرزق الحلال. ومن الثابت إنه ﷺ كان يمسح بكمه وجه فرسه وعينيه ومنخريه إمعانا فى تكريمه.

وقد بلغ اعتزاز العرب بخيلهم الغاية القصوى. [illegible] هذا الاعتزاز، بأسمى معانيه بحرصهم الشديد على المحافظة على هذا النسل النبيل من الخيل ـ الذى كان مقدرا له أن يصبح قبلة أنظار العالم ـ من التلوث بدم أجنبى. وكانت أمنية العربى أن يسعفه الحظ فيتيسر له الفحل الأصيل العريق النسب ليسفد فرسه.

وقد ميز العرب بين خيلهم العربية العريقة الأصيلة وغيرها من الخيل الغريبة كليا أو التى امتزج دمها بدم عربى بأن أطلقت على كل نسل منها اسما معينا، كما هو مبين فيما يلى:

العربى: هو الفرس الذى يولد من أم عربية معروفة النسب وأب (فحل) معروف النسب أيضا.

البرذون: وهو الغريب كليا، وأبوه وأمه عجميان. وقيل فى ذلك:

نجى علاجا وبشرا كل سلهبة
واستلحم الموت أصحاب البراذين

سلهبة: ـ وصف للفرس العربى الشامخ الطويل.

الهجين: وهو الذى ولدته برذونة من حصان عربى. وقيل فى هذا:

ولا يدرك العرب الهجين بجريه
ولا حليه فى سرجه ولجامه

المقرف: وهو الذى ولدته فرس عربية من أب (فحل) غير عربى. (الخيل العراب / ١٤، ١٥).

قالت المؤلفة: وفى كتاب «أنساب الخيل فى الجاهلية والإسلام وأخبارها» لأبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ما يشفى الغليل فى هذا الباب.

يقول الدكتور عبد الرحمن زكى:

والمعروف أن خيل العرب أجود خيول العالم، وكانت أهم ما يعتمد عليه الفارس العربى، فأولاها عناية ورعاية، وكانوا لا يستعملونها إلا فى الرياضة والقتال، فإذا شاءوا الحرب ركبوا الإبل وقادوا الخيل لإراحتها.. وقد ذكر ابن قيم الجوزية:

الفروسية أربعة أنواع، أحدها ركوب الخيل والكر والفر بها، والثانى الرمى بالقوس. والثالث المطاعنة بالرماح، والرابع المداورة بالسيوف، فمن استكملها استكمل الفروسية.

ولما كانت أعداد الخيل المتوافرة عند المسلمين قليلة أثناء غزوات الرسول الأولى فقد استخدمت على نطاق ضيق، ثم زاد عددها بعد فتح مكة، ويعود ذلك إلى وفرتها عند تجار مكة الأثرياء (الحرب عند العرب / ٣٢، ٣٣).

فإذا انتقلنا إلى الخيل فى مصنفات علم الحيوان نجد الوصف التالى عن كتاب «حياة الحيوان الكبرى» للشيخ كمال الدين الدميرى. والمنهج المعروف فى كتابه هذا هو أنه يمزج بين علوم شتى من بينها علم الحيوان، وعلم اللغة والفقه، والطب، والأدب، والشعر، وتعبير الرؤيا وغير ذلك. كتب رحمه الله يقول فى مادة «الخيل»:

جماعة الأفراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر وقيل مفرده خائل قاله أبو عبيدة وهو مؤنثة والجمع خيول وقال السجستانى تصغيرها خُيَيْل سميت الخيل خيلا لاختيالها فى المشية فهو على هذا اسم للجمع عند سيبويه وجمع عند أبى الحسن ويكفى فى شرف الخيل أن الله تعالى أقسم بها فى كتابه فقال ﴿والعاديات ضبحا﴾ [العاديات: ١] وهى خيل الغزو التى تعدو فتضبح أى تصوت بأجوافها وفى الصحيح عن جرير بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال «رأيت رسول الله ﷺ يلوى ناصية فرسه بأصبعيه وهو يقول الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والغنيمة».

ومعنى عقد الخير بنواصيها أنه ملازم لها كأنه معقود فيها والمراد بالناصية هنا الشعر المترسل على الجبهة قاله الخطابى وغيره قالوا وكنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية وميمون الغرة أى الذات فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال إن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا إخواننا قالوا أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال ﷺ بل أنتم أصحاب إخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك؟ يارسول الله قال ﷺ أرأيتم لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهرانى خيل دهم بُهم ألا يعرف خيله؟ قالوا بلى يارسول الله قال ﷺ فإنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وأنا فرطهم على الحوض» وفى رواية البيهقى «إن أمتى يأتون يوم القيامة غرا من السجود محجلين من الوضوء ولا يكون ذلك لأحد من الأمم غيرهم» وروى مسلم وأبو داود الترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة أن النبى ﷺ كان يكره الشكال من الخيل والشكال أن يكون الفرس فى رجله اليمنى بياض وفى يده اليسرى بياض أو فى يده اليمنى ورجله اليسرى كذا وقع تفسيره فى صحيح مسلم وهذا أحد الأقوال فى الشكال وقال أبو عبيدة وجمهور أهل اللغة والغريب هو أن يكون منه ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة تشبيها بالشكال الذى يشكل به الخيل فإنه يكون فى ثلاث قوائم غالبا وقال أبو عبيدة وقد يكون الشكال ثلاث قوائم مطلقة وواحدة محجلة قال ولا تكون المطلقة أو المحجلة إلا فى الرجل وقال ابن دريدهو أن يكون محجلا فى شق واحد فى يده ورجله فان كان مخالفا قيل شكال مخالف وقيل الشكال بياض اليدين وقيل بياض الرجلين قال العلماء إنما كرهه ﷺ لأنه على صورة المشكول وقيل يحتمل أن يكون جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة وقال بعض العلماء فإذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبهه بالشكال وقال ابن رشيق فى عمدته فى باب منافع الشعر ومضاره أن أبا الطيب المتنبى لما ذهب إلى بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمى وأجزل جائزته رجع من عنده قاصدا بغداد وكان معه جماعة فخرج عليهم قطاع الطريق بالقرب من بغداد فلما رأى الغلبة فر هاربا فقال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبدا وأنت القائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفنى
والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فكَرَّ راجعا وقاتل حتى قتل فكان سبب قتله هذا البيت وذلك فى شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة.

وفى سنن النسائى من حديث سلمة بن نفيل السكونى إن النبى ﷺ نهى عن إزالة الخيل وهو امتهانها فى الحمل عليها واستعمالها وأنشد أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد لابن عباس رضى الله تعالى عنهما:

أحبوا الخيل واصطبروا عليها
فإن العز فيها والجمالا

إذا مـــا الخيل ضيعهـــا أنـــاس
ربطنـــاهـــا فأشـــركت العيـــالا
نقـــاسمهـــا المعيشـــة كل يـــوم
ونكســـوهـــا البـــراقع والجـــلالا

فائدة رأيت فى تاريخ نيسابور للحاكم أبى عبد الله فى ترجمة أبى جعفر الحسن بن محمد بن جعفر الزاهد العابد أنه روى بإسناده عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب إنى خالق منك خلقا أجعله عزاً لأوليائى ومذلة لأعدائى وجمالا لأهل طاعتى فقال الريح اخلقْ يارب فقبض منها قبضة فخلق منها فرسا وقال جلا وعلا خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بنواصيك والغنائم محتازة على ظهرك وبوأتك سعة من الرزق وأيدتك على غيرك من الدواب وعطفت عليكِ صاحبك وجعلتك تطيرين بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب وإنى سأجعل على ظهرك رجالا يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى ثم قال ﷺ ما من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه الملائكة إلا تجيبه بمثلها قال فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس قالت يارب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ونهللك ونكبرك فماذا لنا فخلق الله تعالى لها خيلا لها أعناق كأعناق البخت يمد بها من شاء من أنبيائه ورسله . قال فلما استوت قوائم الفرس فى الأرض قال الله تعالى له إنى أذل بصهيلك المشركين وأملأ منه آذانهم وأذل به أعناقهم وأرعب به قلوبهم قال فلما أن عرض الله تعالى على آدم كل شىء مما خلق قال له اختر من خلقى ما شئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا أبدا الآبدين ودهر الداهرين وهو فى شفاء الصدور عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بغير هذا اللفظ ...

فائدة أخرى : أول من ركب الخيل إسماعيل عليه السلام ولذلك سميت بالعراب وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش فلما أذن الله تعالى لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل إنى معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم أوحى الله إلى إسماعيل أن اخرج فادع بذلك الكنز فخرج إلى أجياد وكان لا يدرى ما الدعاء والكنز فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلا أجابته فأمكنته من نواصيها وتذللت له ولذلك قال نبينا ﷺ« اركبوا الخيل فإنها ميراث أبيكم إسماعيل ... » .

وفى طبقات ابن سعد بسنده عن عريب المليكى أن النبى ﷺ سئل عن قوله تعالى ﴿**الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾[البقرة: ٢٧٤] من هم فقال النبى ﷺ هم أصحاب الخيل . ثم قال ﷺ« إن المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها وأبوالها وأرواثها يوم القيامة كذكى المسك» وعُريب بضم العين المهملة . وروى الشيخان عن ابن عمرر رضىَ الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ سابق بين الخيل التى ضمرت وكان أمدها من الحفياء إلى ثنية الوداع وسابق بين الخيل التى لم تضمر من الثنية الى مسجد بنى زريق وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فيمن أجرى فائدة أخرى : خيل السباق عشرة ذكرها الرافعى وغيرها وحذفها من الروضة وهى مجل ومصل وتال وبارع ومرتاح وحظى وعاطف ومؤمل والسكيت والفسكل وإلى ذلك أشرت فى المنظومة بقولى :

مهمـــة خيل السبـــاق عشـــره
فى الشـــرح دون الـــروضـــة المعتبـــره
وهـــى مجـــل ومصـــل تـــالـــى
والبـــارع المـــرتـــاح بـــالتـــوالى
ثـــم حظـــى عـــاطـــف مـــؤمـــل
ثـــم السكيت والأخيـــر الفسكـــل

فائدة أخرى قال السهيلى فى التعريف والأعلام وأما خيل رسول الله ﷺ فأسماؤها السكب وهو من سكب الماء كأنه سيل، والسكب أيضا شقائق النعمان، والمرتجز سمى بذلك لحسن صهيله ، واللحيف كأنه يلحف الأرض لجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء المعجمة ذكره البخارى فى جامعه واللزاز ومعناه أنه ما سابق شيئا إلا لزه أى أثبته وملاوح والضرس والورد وهبه لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحمل عليه عمر فى سبيل الله تعالى وهو الذى وجده يباع برخص انتهى (انظر مادة «أفراس رسول الله ﷺ» فى م ٥ / ٤٤٣ ، ٤٤٤» .

فائدة أخرى : روى ابن السنى وأبو القاسم الطبرانى عن أبان بن أبى عياش والمستغفرى أيضا عن أنس بن مالك رضى

الله تعالى عنه قال: كتب عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف أن انظر أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ فأذن مجلسه وأحسن جائزته وأكرمه قال فأتيته فقال لى يا أبا حمزة إنى أريد أن أعرض عليك خيلى فتعلمنى أين هى من الخيل التى كانت مع رسول الله ﷺ فعرضها فقلت شتان ما بينهما تلك كانت أروائها وأبوالها وأعلافها أجرا وهذه هيئت للرياء والسمعة فقال الحجاج لولا كتاب أمير المؤمنين فيك لضربت الذى فيه عيناك فقلت ما تقدر على ذلك قال ولم؟ قلت لأن رسول الله ﷺ علمنى دعاء أقوله لا أخاف معه من شيطان ولا سلطان ولاسبع فقال يا أبا حمزة علمه ابن أخيك يعنى ابنه محمد بن الحجاج فأبيت عليه فقال لابنه ائت عمك أنسا فلتسأله أن يعلمك ذلك قال أبان فلما حضرته الوفاة دعانى فقال يا أبا أحمد إن لك إلىّ انقطاعا وقد وجبت حرمتك وإنى معلمك الدعاء الذى علمنى رسول الله ﷺ فلا تعلمه من لا يخاف الله أو نحو ذلك وهو هذا الدعاء المبارك: الله أكبر الله أكبر الله أكبر بسم الله على نفسى ودينى بسم الله على أهلى ومالى بسم الله على كل شىء أعطانيه ربى بسم الله خير الأسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه داء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله الله ربى لا أشرك به شيئا أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذى لا يعطيه أحد غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك اجعلنى فى عبادك واحفظنى من شر كل ذى شر خلقته وأحترز بك من الشيطان الرجيم اللهم إنى أحترس بك من شر كل ذى شر خلقته وأحترز بك منهم وأقدم بين يدى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومن خلفى مثل ذلك وعن يمينى مثل ذلك وعن يسارى مثل ذلك ومن فوقى مثل ذلك ومن تحتى مثل ذلك.

مسألة: قال شيخ الإسلام تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى ورد مثال كريم ممن هو حقيق بالتبجيل والتعظيم يتضمن السؤال عن الخيل هل كانت قبل آدم عليه السلام أو خلقت بعده وهل خلق الذكور قبل الإناث أو الإناث قبل الذكور وهل العربيات قبل البراذين أو البراذين قبل العربيات وهل ورد فى الحديث أو الأثر أو السير أو الأخبار ما يدل على ذلك.

(والجواب أن نختار أن خلق الخيل كان قبل خلق آدم عليه السلام بيومين أو نحوهما وأن خلق الذكور قبل الإناث وأن العربيات قبل البراذين أما قولنا إن خلقها كان قبل خلق آدم فالآيات فى القرآن سنذكرها آية آية ونذكر وجه الاستدلال والمعنى فيه وهو أن الرجل الكبير يهيىء له ما يحتاج إليه قبل قدومه وقال تعالى «خلق لكم ما فى الأرض جميعا» فالأرض وكل ما فيها مخلوق لآدم وذريته إكراما لهم ومن كمال إكرامهم وجودها قبلهم فجميع ذلك مقدم على خلقه ثم كان خلق آدم بعد ذلك آخر الخلق لأنه وذريته أشرف الخلق ألا يرى أن النبى ﷺ أشرف من الجميع ولذلك كان آخر الخلق لأن به ﷺ تم كمال الوجود وما سوى آدم مما هيىء له حيوان وجمادوالحيوان أشرف من الجماد والخيل من أشرف الحيوان غير الآدمى فكيف يؤخر خلقها عنه فهذه الحكمة تقتضى تقديم خلقها مع غيرها من المنافع وإنما قلنا بيومين أو نحوهما لحديث ورد فيه يتضمن أن بث الدواب يوم الخميس، والحديث فى الصحيح لكن فيه كلام ولا شك أن خلق آدم عليه السلام كان يوم الجمعة والحديث المذكور يتضمن أنه بعد العصر فلذلك قلنا إنه بيومين أو نحوهما على التقريب وأما التقدم فلا يتردد فيه والمعنى فيه قد ذكرناه وأما الآيات التى تدل له فمنها قوله تعالى ﴿**هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات**﴾ [البقرة: ٢٩] ووجه الاستدلال أن الآية الكريمة اقتضت خلق ما فى الأرض جميعا قبل تسوية الرحمن السماء ومن جملة ما فى الأرض الخيل فالخيل مخلوقة قبل تسوية السماء عملا بالآية ودلالة ثم على الترتيب وتسوية السماء قبل خلق آدم عليه السلام لأن تسوية السماء كانت فى جملة الأيام الستة لقوله تعالى ﴿**رفع سمكها فسواها**﴾ إلى قوله جل وعلا ﴿**والارض بعد ذلك دحاها**﴾[النازعات: ٢٨ ـ ٣٠] ودلالة الحديث الصحيح المجمع عليه على أن خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة بعد كمال المخلوقات أما آخر الأيام الستة إن قلنا إن ابتداء الخلق يوم الأحد كما يقوله المؤرخون وأهل الكتاب وهو المشهور عند أكثر الناس وأما فى اليوم السابع فهو خارج عن الأيام الستة كما يقتضيه الحديث الذى أشرنا إليه فيما سبق الذى فى صحيح مسلم الذى صدره أن الله تعالى خلق التربة يوم السبت وإن كان فيه كلام وأما تأخر خلق آدم عليه السلام فلا كلام فيه فثبت بهذا أن خلق الخيل قبل خلق آدم عليه السلام وهى من جملة المخلوقات فى الأيام الستة لا كما

يقوله بعض الجهلة الكفرة ويروى فيه أحاديث موضوعة لا تصدر إلا عن أسخف المجانين لا حاجة بنا الى ذكرها .

ومن الآيات قوله تعالى ﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾ [البقرة : ٣١ ـ ٣٣] وجه الاستدلال بهذه الآية أن الأسماء كلها إما أن يراد بها نفس الأسماء أو صفات المسميات ومنافعها وعلى كلا التقديرين المسميات موجودة فى ذلك الوقت للإشارة إليها بقوله ﴿هؤلاء﴾ ومن جملة المسميات الخيل فلتكن موجودة حينئذ والأسماء عام بالألف واللام مؤكدة بقوله تعالى ﴿كلها﴾ فتقوى العموم فيه والمسميات لا بد من إرادتها بقوله تعالى ﴿ثم عرضهم﴾ وقوله تعالى ﴿بأسمائهم﴾ فهذا دليل قاطع فى ذلك والعموم شامل للخيل فمن رأى دلالة العموم قطعية يقطع بدخولها ومن لا يرى ذلك يستدل به فيه كما يستدل بسائر الأدلة الشرعية ومن الآيات قوله تعالى فى سورة السجدة ﴿الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ [الآية : ٤] وجه الاستدلال اقتضاؤها خلق ما بينهما فى الستة وقد قلنا إن خلق آدم عليه السلام خارج عن الأيام الستة بعدها أو حاصل فى آخرها بعد خلق غيره كما سبق وفى الآيات قوله تعالى فى سورة قٓ : ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ومامسنا من لغوب﴾ [قٓ : ٣٨] وجه الاستدلال بها ما قدمناه فيما قبلها فهذه أربع آيات تدل على ذلك فيها كفاية . وقد جاء عن وهب بن منبه فى الإسرائيليات إن الخيل خلقت من ريح الجنوب وذلك لاينافى ماقلناه ولا نلتزم صحته لأنا لا نصحح إلا ما صح لنا عن الله تعالى ورسوله ﷺ وقد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الخيل كانت وحوشا وأن الله تعالى ذللها لإسماعيل عليه الصلاة والسلام وذلك لا ينافى ما قلناه فقد تكون مخلوقة من قبل آدم عليه السلام واستمرت على وحشيتها إلى عهد إسماعيل عليه السلام أو كانت تركب فى وقت ثم توحشت ثم ذللت لإسماعيل عليه السلام وليس فى ذلك عن النبى ﷺ ولا عن الصحابة دليل فالمعتمد ما قلناه من دلالة القرآن والذى قيل من أن إسماعيل عليه السلام أول من ركبها أمر مشهور ولكن إسناده ليس صحيحا حتى نلتزمه وقد قلنا إنا لا نلتزم إلا ما صح عن الله تعالى ورسوله ﷺ . وفى تفسير القرطبى من رواية الترمذى الحكيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما أذن الله تعالى لإبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام برفع القواعد قال الله تبارك وتعالى إنى معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم أوحى الله إلى إسماعيل عليه السلام أن اخرج إلى أجياد فادع يأتك الكنز فخرج إلى أجياد ولا يدرى ما الدعاء ولا الكنز فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلا جاءته وأمكنته من ناصيتها وذللها الله تعالى له ولو ذكرنا ما قال الناس فى ذلك وشرحناه بطوله لطال فقد تكلم الناس فى ذلك كثيرا وذكروا من خواص الخيل ومنافعها شيئا كثيرا ليس ذلك كله مما نلتزم صحته ومطالبة القاصد بسرعة الجواب فى أسرع وقت تقتضى الاقتصار على ما قلناه وفيه كفاية وأما قولنا أن خلق الذكور قبل الإناث فلأمرين أحدهما شرف الذكر على الأنثى والثانى حرارته وإن كان الاثنان من جنس واحد من مزاج واحد فأحدهما أكثر حرارة من الآخر فقد جرت عادة القدرة الإلهية بتكوين أقواهما حرارة قبل الآخر والذكر أقوى حرارة من الأنثى فناسب أن يكون وجوده أسبق ولتحصل المنة به أكثر ولذلك كان خلق آدم عليه السلام قبل خلق حواء ولأن أعظم ما يقصد له الخيل الجهاد والذكر فى الجهاد خير من الأنثى لأن الذكر أجرى وأجرأ أعنى أشد جريا وأقوى جراءة ويقاتل مع راكبه والأنثى بخلاف ذلك وقد تقطع بصاحبها أحوج ما يكون إليها إذا كانت وديقا ورأت فحلا ولا يرد على ذلك ركوب جبريل عليه السلام أنثى لما جاز البحر بموسى عليه السلام لأن ذلك لركوب فرعون فحلا فقصد طلبه للأنثى وعجز فرعون عن إمساك رأسه . وأما قولنا إن العربيات قبل البراذين فلما ذكر من حديث إسماعيل عليه السلام، ولأن العربيات أشرف وآصل والبرذون إنما يكون بعارض أو علة إما فيه وإما فى أبيه أو أمه ولم تكن البراذين تذكر فيما خلا من الزمان ألا ترى إلى قصة إسماعيل عليه السلام وقصة سليمان عليه السلام وإنما البراذين ما انتحس من الخيل حتى اختلف العلماء هل يسهم له كما يسهم للفرس العربى أو لا وفى حديث من مراسيل مكحول فى بعض ألفاظه للفرس سهمان وللهجين سهم فهذه الرواية تقتضى أن الهجين لا يسمى فرسا والهجين وهو البرذون أو قريب منه وبالجملة البراذين حثالة الخيل وما كان الله

تعالى ليخلق من الجنس حثالة فى الأول وأما الأحاديث النبوية والآثار الصحيحة فإن ما جاء منها فى فضيلة الخيل وسباقها وشياتها وفضيلة اتخاذها وبركتها والنفقة عليها وخدمتها ومسح نواصيها والتماس نسلها وثمنها ونمائها والنهى عن خصائها وجز نواصيها وأذنابها وإزالتها وفيما يقسم لصاحبها من الغنيمة واختلاف العلماء فيه وهل يجب فيها زكاة أو لا وغير ذلك أضربنا عنه للعجلة وهذه نبذة يسيرة كتبتها على سبيل العجلة فى ساعة من النهار لعجلة المطالب بها وإن اخترتم كتبت فيها كتابا مستقلا أن شاء الله تعالى ا. هـ.

الحكم: أكل لحوم الخيل يأتى إن شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ «الفرس» (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٨٠ ـ ٢٨٥).

قالت المؤلفة: عن أكل لحوم الخيل جاء فى التيسير ما يلى:

١ ـ عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت: «نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فرسا، ونحن بالمدينة فأكلناه». أخرجه الشيخان والنسائى.

٢ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: «أكلنا زمن خيبر الخيل، وحمر الوحش ونهانا رسول الله ﷺ عن الحمر الأهلية، وأذن فى الخيل». أخرجه أصحاب السنن، واللفظ لغير الترمذى، وصححه الترمذى (تيسير الوصول ٣ / ١١٨، ١١٩).

كما رد فضيلة الشيخ عطية صقر على سؤال عما إذا كان لحم الفرس حلالا بأن أورد حديث أسماء بنت أبى بكر المذكور أعلاه، ثم قال: ومن القائلين بحل لحم الخيل شريح القاضى والحسن البصرى وعطاء وسعيد بن جبير والليث بن سعد وسفيان الثورى وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وأبو ثور وغيرهم، وذهب أبو حنيفة والأوزاعى ومالك إلى أنه مكروه، غير أن الكراهة عند مالك كراهة تنزيه لا كراهة تحريم، واستدلوا بما فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه أن النبى ﷺ نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير، لقوله تعالى: ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾ [النحل: ٨].

وقال الشافعى ومن وافقه: ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم، بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه، وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته، وأما الحديث الذى استدل به أبو حنيفة ومالك ومن وافقهما فقال الإمام أحمد: ليس له إسناد جيد، وفيه رجلان لا يعرفان، ولا ندع الأحاديث الصحيحة لهذا الحديث، وعلى هذا فأكل لحم الخيل حلال على أكثر المذاهب (أحسن الكلام ٣ / ٣٧٣).

ونستكمل ماجاء بكتاب «حياة الحيوان الكبرى» للشيخ الدميرى الذى يقول: ذكر الصميرى فى شرح الكفاية أنه لا يجوز بيعها لأهل الحرب كالسلاح ويكره أن تقلد الأوتار لما روى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن أبى بشير الأنصارى رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ نهى عن ذلك قال الخطابى وأمره ﷺ بقطع قلائد الخيل قال مالك أراه من أجل العين وقال غيره إنما أمر بقطعها لأنهم كانوا يعلقون فيها الأجراس وقال آخرون لئلا تختنق بها عند شدة الركض ويحتمل أن يكون أراد عين الوتر خاصة دون غيره من السيور والخيوط وقيل معناه لا تطلبوا عليها الأوتار والدخول ولا تركضوها فى درك الثأر على ما كان من عادتهم فى الجاهلية والسبق فيها معتبر بالأعناق وفى الإبل بالأكتاف لأن الإبل ترفع أعناقها فى العدو فلا يمكن اعتبار مدها والخيل تمدها والمراد إذا استوت أعناقها فى الطول والقصر والارتفاع لقوله ﷺ «بعثت أنا والساعة كفرسى رهان كاد أحدهما أن يسبق الآخر باذنه» وفى المستدرك وسنن أبى داود وابن ماجه ومسند أحمد من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال «من أدخل فرسا بين فرسين ولا يأمن أن يسبق فليس بقمار ومن أدخل فرسا بين فرسين وقد أمن أن يسبق فهو قمار» والصحيح أن الذمى يمنع من ركوبها لقوله تعالى ﴿ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ [الأنفال: ٦٠] فأمر أولياءه بإعدادها لأعدائه ولأن ظهورها عز وهم ضربت عليهم الذلة وفى وجه أنهم لا يمنعون وينسب لأبى حنيفة مثله وقال الشيخ أبو محمد الجوينى يمنعون من الشريفة دون البراذين الخسيسة وألحق الإمام والغزالى البغال النفيسة بالخيل وجزم به الفورانى ولم يقيده بالنفيسة ولا زكاة فى الخيل عند الجمهور لقوله ﷺ ليس على المسلم فى عبده ولا فرسه صدقة متفق عليه وأوجبها أبو حنيفة فى إناثها المنفردة أو المجتمعة مع الذكور فعند ذلك صاحبها بالخيار إن شاء أعطى عن كل فرس دينار أو إن شاء قومها وأعطى من كل مائتى درهم خمسة دراهم وإن كانت ذكورا منفردة فلا شىء فيها.

الأمثال: قالوا الخيل ميامين أى مباركات، وقالوا الخيل أعلم بفرسانها، يضرب للرجل يظن أن عنده غناء وولا غناء عنده ومن كلمات النبى ﷺ التى لم يسبق إليها قوله «يا خيل الله اركبى» قالها يوم حنين فى حديث أخرجه مسلم وهو على حذف مضاف أراد ﷺ يا فرسان خيل الله اركبى وهو من أحسن المجازات كقوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين عن يونس بن حبيب أنه قال لم يبلغنا من بدائع الكلام ما بلغنا عن النبى ﷺ وغلط في هذا الحديث ونسب إلى التصحيف وإنما قال القائل ما بلغنا عن البتي يريد عثمان البتى فصحف الجاحظ قالوا والنبي ﷺ أجل من أن يُخلط مع غيره من الفصحاء حتى يقال ما بلغنا عنه من الفصاحة أكثر من الذى بلغنا عن غيره كلامه أجل من ذلك وأعلى ﷺ.

الخواص: الخيل إذا سُقيت الزرنيخ الأحمر قتلها، وسيأتى إن شاء الله تعالى بيان ذلك فى باب الفاء فى لفظ الفرس، ويأتى طرف من خواصه.

التعبير: الخيل فى المنام قوة وزينة وعز وهى أشرف ماركب من الدواب فمن رأى عنده منها شيئا نال قوة وعزا وربما دل ذلك على اتساع حاله وإدرار رزقه وانتصاره على أعدائه لقوله تعالى ﴿زُيِّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث﴾ [آل عمران: ١٤] وربما ظفر بعدوه لقوله عز وجل ﴿ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ [الأنفال: ٦٠] من رأى خيلا تتطاير فى الهواء فإنها فتنة ولا خير فى ركوب الخيل فى غير محل الركوب كالسطح والحائط ونحوهما وخيل البريد فى الرؤيا قرب أجل من ركبها وسيأتى إن شاء الله تعالى تتمة الكلام فى باب الفاء فى لفظ الفرس كما وعدنا والله أعلم (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٨٠ ـ ٢٨٦).

وجاء فى كتاب الاقتضاب للسيد البطليوسى باب فى «معرفة ما فى الخيل وما يستحب من خلقها» وفى كتاب «الاقتضاب» كما نعلم، ينبه المؤلف على مواضع بعينها وردت فى كتاب «أدب الكُتَّاب» لابن قتيبة وهى ـ كما يقول ـ مواضع يلزم التنبيه عليه، وارشاد قارئه إليها. وفيما يلى ما جاء فى الباب الذى نحن بصدده:

يقول السيد البطليوسى مشيرا إلى نفسه بعبارة: قال المفسر:

عيوب الخيل:

وقال فى هذا الباب: «والحافر والمُصْطَرّ: هو الضيق، وذلك معيب. والأرح: الواسع، وهو محمود».

قال المفسر: هذا الذى قاله: قول أبى عبيدة وقد جاء فى شعر حميد الأرقط ما يخالف هذا، وهو قوله:

لا رحح فيها ولا اصطرار
ولم يقلّب أرضها البيطار

فنفى عن الفرس: الرحح، كما نفى عنها الاصطرار. فكأن الرحح نوعان: محمود ومذموم، فالمحمود منه: ما كان معه تقعب. والمذموم: مالا تقعب فيه، لأنه إذا لم يكن مع سعته تقعب، صار فرشخة، وهى مذمومة. كما قال الآخر:

ليس بمصطر ولا فرشاخ

(الفرشاخ من الحوافر: المنبطح).

وقد حكى أبو عبيد فى الغريب المصنف عن أبى عمرو: الحافر المجمر: هو الوقاح. والمفجّ: المقبب، وهو محمود، والمصرور: المتقبض. والأرح: العريض. وكلاهما عيب وهو نحو ما ذكرناه.

خلق الخيل:

مسألة:

قال فى هذا الباب: «والضرة: لحم الضرع، ولها أربعة أطْباء.

(قال المفسر): هذا الذى قاله قول أبى عبيدة معمر فى كتاب الديباجة. ومنه نقل هذه الأبواب، وأنشد أبو عبيدة:

«كأنما أطباؤها المكاحل»

(واحد الأطباء طبى (بضم الطاء)، وبعضهم يقول «طبى» (بكسر الطاء). عن إصلاح المنطق / ٤٣).

وأما أبو حاتم، فرد ذلك على أبى عبيدة، وقال: ليس للفرس إلا طُبيان. وكان يروى أن أبا عبيدة إنما غلط فى ذلك لقول الراجز الذى أنشده. وليس فى جمع الشاعر للطبى مايدل على أنها أربعة. لأن العرب قد تخرج التثنية مخرج الجمع، كقولهم: رجل عظيم المناكب، وإنما له منكبان وكذلك يخرجون الجمع مخرج التثنية، كقولهم لبيك

وسعديك، وحنانيك ودواليك. ولا يريدون بذلك اثنين فقط.

[٢] مسألة:

وقال فى هذا الباب: «يقولون للفرس عتيق وجواد وكريم. ويقال للبرذون والبغل والحمار: فاره. قال الأصمعى: كان عدى بن زيد يخطىء فى قوله فى وصف الفرس:

فارها متتابعا.

قال ولم يكن له علم بالخيل.

قال المفسر: ما أخطأ عدى بن زيد، بل الأصمعى هو المخطىء، لأن العرب تجعل كل شىء حسن فارها. وليس ذلك مخصوصا بالبرذون والبغل والحمار، كما زعم. وعلى هذا قالوا: أفرهت الناقة: إذا نجبت، فهى مفرهة. قال أبو ذؤيب:

ومفرهة عنس قدرت لساقها
فخرّت كما تتابع الريح بالقفل

(ومفرهة: ناقته، وعنس: شديدة. وقدرت لرجلها: هيأت وضربت رجلها. فخرت: عرقبتها.

والقفل: ما يبس من الشجر.

والمعنى: خرت حين ضربت رجلها، كما تمر الريح باليبيس، فيتبع بعضه بعضا).

وقال النابغة:

أعطى لفارهة حُلو توابعها
من المواهب لا تُعطى على حسد

ولو كان ما قاله الأصمعى صحيحا، لما كان قول عدى خطأ. لأن العرب تقول: فره فرها فهو فاره وفره: إذا أشر وبطر. وكذلك إذا كان ماهرا حاذقا. وعلى هذا قرأ القراء، «فارهين» وفرهين. فممكن أن يكون قول عدى من هذا. وكان الأصمعى عفا الله عنه يتسرع إلى تخطئة الناس وينكر أشياء كلها صحيح.

(قال فى اللسان: ﴿وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين﴾ [الشعراء: ١٤٩] فمن قرأه كذلك فهو من هذا شرهين بطرين. ومن قرأه فارهين فهو من فره بالضم).

ألوان الخيل:

[١] مسألة:

وقال فى هذا الباب: «والبهيم: هو المصمت الذى لا شية به ولا وضح: أى لو كان. ومما لا يقال له بهيم ولا شية به: الأبرش المدنر، والأنمر، والأشيم، والأبقع والأبلق».

قال المفسر: كذا وقع فى النسخ من هذا الكتاب، وقد طلبته فى كل نسخة وقعت منه إلى، فوجدته هكذا ووجدت فى كتاب الديباجة لأبى عبيدة، الذى نقل منه ابن قتيبة هذه الأبواب كلها مما يخالف هذا.

قال أبو عبيدة: ومما لا يقال له بهيم، وهو مما لا شية به الأشهب والصنابى وهو مستكره. ومما لا يقال له بهيم. وهو مما له شية: (الشية: كل لون خالف سائر لون جميع الجسد فى الدواب) الأبرش والأنمر والأبلق والمدنر والأبقع. وهذا هو الصحيح وما نقله ابن قتيبة غلط.

والفرق بين الشية والوضح: أن الشية لمعة تخالف معظم الفرس، وهى بياض فى سواد، أو سواد فى بياض، ألا ترى أن ابن قتيبة ذكر شيات الخيل ها هنا، فجعلها بياضا، وذكر شيات الضأن، فجعلها سوادا. وأما الوضح فإنه البياض خاصة.

الدوائر فى الخيل وما يكره من شياتها:

قال ابن قتيبة: «والدوائر ثمانى عشرة دائرة»...

قال المفسر: ذكر أبو عبيدة فى كتاب الديباجة الثمانى عشرة دائرة كلها. وذكرها كراع. فمنها دائرة المحيا، وهى اللاصقة بأسفل الناصية. ومنها دائرة اللطاة، وهى التى فى وسط الجبهة،

فإن كانت هناك دائرتان، قالوا: فرس نطيح. ومنهن دائرة اللاهز: وهى التى تكون فى اللهزمة ومنهن دائرة المعوذ: وهى التى تكون فى موضع القلادة. كذا وقع فى كتاب أبى عبيدة، بالذال المعجمة، وواو مفتوحة مشددة، كأنه جعله مصدرا بمعنى التعويذ، من قولك: عوذت الصبى تعويذا ومعوذا؛ : إذا جعلت فى عنقه عوذة، كما تقول: مزقت تمزيقا وممزقا.

وأما كراع فقال: دائرة العمود بدال غير معجمة، على وزن ضروب ورسول. ومنهن دائرة السمامة، وهى التى تكون فى وسط العنق، فى عرضها. ومنها دائرة البنيقتين.

وقال كراع: البنيقتين، وهما الدائرتان اللتان فى نحر الفرس. ومنهن دائرة الناحر: وهى التى تكون فى الجران إلى

أسفل من ذلك. ومنهن دائرة القالع: وهى التى تكون تحت اللبد. واسم ذلك المكان: ملبد الفرس. ومنهن دائرة الهقعة، وهى التى تكون فى عرض زوره. وقال أبو عبيد: إنها تكون فى الشقين جميعا. ومنهن دائرة النافذة، وهى دائرة الحزام. ومنهن دائرتا الصقرين: وهما اللتان تحت الحجبتين والقصريين (وهما اللتان عند مؤخر اللبد من ظهر الفرس. قال: وحد الظهر إلى الصقرين). ومنهن دائرة الخرب، وهى التى تكون تحت الصقرين. ومنهن دائرة الناخس: وهى التى تكون تحت الجاعرتين إلى الفائلين (فى اللسان (جعر): الجاعرتان: لحمتان تكتنفان أصل الذنب. وفى اللسان (فيل): الفائل: اللحم الذي على خرب الورك. وقيل: هو عرق. وقيل الفائلان: مضيفتان من لحم، أسفلها على الصلوين، من لدن أدنى الحجبتين إلى العجب مكتنفتا العصعص، منحدرتان فى جانبى الفخذين).

وزاد أبو القاسم الزجاجى دائرة الخطاف، وهى دائرة فى المركض.

وقال كراع: العرب تستحب دائرة العمود، ودائرة السمامة، ودائرة الهقعة وتكره اللاهز والنطيح والقالع والناخس.

وقال أبو عبيدة نحو قول كراع، إلا أنه قال: كانوا يستحبون الهقعة، لأن أبقى الخيل المهقوع، حتى أراد رجل شراء فرس مهقوع، فامتنع صاحبه من بيعه منه (الهقعة: دائرة فى وسط زور الفرس وهى دائرة الحزام. (اللسان هقع) وفى كتاب العين ص ١١٠ الهقعة دائرة حيث تصيب رجل الفارس من جانب الفرس) (الاقتضاب ٢/ ٧١-٧٧).

ونحن نحب دائما أن ننوه بثراء اللغة العربية فى المفردات (بالإضافة إلى المستويات الأخرى). ويوافينا صاحب كتاب «كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ» بقائمة مطولة لأسماء الخيل نجد من المفيد نقلها هنا إن شاء الله تعالى، وهى كما يلى:

الحصان: الذكر من الخيل.

الحِجْر: الأنثى.

الجَوَاد: الفرس الكريم السريع.

الطِرْف: مثله

العناجيج: جياد الخيل، الواحد عنجوج.

اليعبوب: الفرس الجواد.

الهِضَب: الكثير العرق.

الطِّمْر: السريع وقيل هو المشرف.

العِجْلزة: الفرس الشديدة.

المقَرَّبة: الخيل المعدة للحرب فهى تُقرب وتكرَّم.

المذاكى: الخيل المنتهية فى السن وهى المذكيات أيضا واحدها مُذْك.

ومنه قولهم جرى المذكيات غلاء وتروى غلاب. وجرى المذكيات غلاء وتروى غلاب.

المراخى: الخيل السراع واحدها مرخاء.

السابح: الفرس السريع الذى كأنه يسبح بيديه.

المسح: السريع أيضا كأنه يسبح العدو أى يصبه صبا.

الصافن: الفرس الذى يرفع أحد قوائمه إذا وقف ويقوم على ثلاث يقال خيل صافنات وصوافن.

المسنفات: من الخيل المتقدمات فى السير. ويقال فرس بحر.

وغَمْر: إذا كان كثير الجرى. وفرس.

محضِير: إذا كان عداء. يقال أحضر الفرس إذا عدا.

الحُضْر: والأحضار، العدو (الحضر والحضار: من عدو الدواب).

من عدو الخيل:

الهملجة: وهو سير يزيد على العَنَق

الإلهاب: وهو اضطراب الجرى

الرديان: وهو أن يَرْجُمَ الأرض بحوافره رجما، يقال ردى الفرس يردى رديا ورديانا.

التقريب: مثل الرديان.

الضبر: الوثب.

الخناف: أن يهوى الفرس بحافره إلى وحشيه، وهو سير لين.

الوحشى: من حافره ما أدبر منه عن بدنه.

الأنسى: ما أقبل منه عليه. فأما الجانب الوحشى فالأيمن فى قول أبى الأنصارى.

والأنسى، الأيسر وقيل الوحشى هو الأيسر، والأنسى هو الأيمن هذا قول أبى عبيدة والأصمعى قال أبو عبيدة وكذلك هو فى الناس أيضا. وقد توصف الإبل بالخناف أيضا، يقال ناقة خنوف وجمل خنوف، الذكر والأنثى فى ذلك سواء.

الضبع: أن يهوى الفرس بحافره إلى عضده إذا عدا، وقيل وهو أن يمد ضبعيه أى عضديه حتى لا يجد مزيدا.

الضبح: وهو بالحاء فى قوله بعضهم قال الله تعالى: ﴿والعاديات ضبحا﴾ [العاديات: ١] وقيل الضبح صوت يخرج من صدورها إذا عدت.

ـ فصل ـ

الخيل الأعوجية: منسوبة إلى أعوج وهو فحل كريم لبنى هلال بن عامر.

الحرونية: منسوبة إلى الحرون وهو فرس كريم كان لمسلم ابن عمرو بن قتيبة بن مسلم بن مسام وهو من نسل أعوج فيما يقال.

ومن الفحول المشهورة التى تنسب إليها الخيل:

الوجيه. الغراب. لاحق. مذهب. مكتوم وكانت كلها لغنى. وقيل كان الوجيه، ولاحق، لبنى أسد ومنها:

قيد. حلاب: وهما لبنى تغلب. مياس: وهو لبنى أعيا من باهلة. داحس والغبراء: وهما لبنى عبس الخطار. والحنفاء: وهما لبنى بدر من فزارة. النعامة: وهى للحارث بن عباد من بنى قيس بن ثعلبة.

ـ فصل ـ

الكميت: الفرس الشديد الحمرة، ولا يقال كميت حتى يكون عرفه وذنبه أسودين، فإن كانا أحمرين فهو: الأشقر. الورد: فيما بين الكميت والأشقر والجمع وراد. الأدهم: الأسود. الأحوى. الأخضر الذى يضرب لونه إلى سواد والجمع حو. البهيم: المصمت اللون وهو الذى لا شية فيه أى لون كان. وإذا كان بوجه الفرس بياض بقدر الدرهم فما دون فذلك: القرحة، والفرس أقرح.

فإذا جاوز البياض قدر الدرهم فهو:

الغرة: والفرس أغر.

فإن كان بجحفلته العليا بياض فهو:

أرثم والجحفلة من ذوات الحافر بمنزلة الشفة من الإنسان فإن كان البياض بجحفلته السفلى فهو: ألمظ، وإن كان أبيض الظهر فهو: أرحل، وإن كان أبيض البطن فهو: أنبط، فإن كانت قوائمه الأربع بيضا لا يبلغ البياض منها الركبتين فهو: محجَّل: فإن كان البياض بيديه، دون رجليه فهو: أرجل: فإن لم يبيض من قوائمه سوى رجل واحده فهو: أعصم: وذلك مذموم، إلا إن يكون مع الرجل وضح غيره فلا يذم.

ـ باب ـ

الكتيبة: الجماعة من الخيل والجمع كتائب. (الكتيبة: الجماعة المتميزة من الخيل أو جماعة الخيل إذا غارت على العدو من المائة إلى الألف: القطعة العظيمة من الجيش). الرعلة: القطعة من الخيل (القطيع أو القطعة من الخيل ليست بالكثير، وقيل أولها ومقدمتها وجعلها بعضهم قدر عشرين. الجمع رعال وأرعال). وكذلك. السرية (الجمع سرب: جماعة الخيل من العشرين إلى الثلاثين أو ما بين العشرة إلى العشرين: جماعة العسكر ينسلون فيغيرون ويرجعون. المقنب: جماعة من الخيل تجتمع للغارة وكذلك المنسر و... الفيلق: الكتيبة العظيمة (الجيش العظيم والكتيبة الكثيرة السلاح، والجمع فيالق. الخميس (الجيش الجرار لأنه يؤلف من خمس فرق هى المقدمة والقلب والمسافة والميمنة والميسرة وهو أربعة آلاف إلى اثنى عشر ألفا). الجحفل: : الجيش العظيم.

ـ أسماء الخيل فى السباق ـ

المُجَلِّى: وهو السابق والمبرز ثم: المُصَلِّى وهو الثانى ثم: المُسَلِّى وهو الثالث ثم: التالى: وهو الرابع ثم: المرتاح: وهو الخامس ثم: العاطف: وهو السادس ثم: الحظى: وهو السابع ثم: المؤمَّل: وهو الثامن، ثم: اللطيم: وهو التاسع، ثم: السكيت: وهو العاشر. والمحفوظ عن العرب، السابق والمصلى، السكيت الذى هو العاشر. فأما باقى الأسماء فأراها محدثة. الفسكل: الذى يأتى آخر الخيل فى الحلبة (كفاية المتحفظ / ٤٨ ـ ٥٣).

وعن المفاخرة بالخيل فى الشعر يقول الأستاذ قدرى الأرضروملى:

أما عن المفاخرة بالخيل وفضلها وشرف نسبها وشجاعتها وجريها وجمالها فحدث ولا حرج . إذ لم يسبق العرب قوم فى هذا المضمار ولم يأت بعدهم من الأقوام من جعل للخيل هذه المكانة الغالية والسبب واضح جدا ، فقد كان الفرس للعربى بمثابة فرد من أفراد عائلته ومتمما لمفهوم العائلة وعنصرا مهما جدا من عناصر بقائه وسلامته فى الظروف التى كانت مسيطرة على الجزيرة العربية .

ثم جاء الدين الإسلامى الحنيف الذى أمر بارتباطها والاعتناء بها فكساها ببرقع ذى صبغة دينية ، وتطورت نظرة العربى للخيل بعد أن أصبحت تتمتع بهذا الشرف الجديد ، فصارت علاقته بها روحية أكثر منها مادية بينما كانت نظرة الأقوام غير العربية إليها تسيطر عليها الناحية المادية .

وقد خلد العرب خيلهم بالآلاف من الأبيات الشعرية التى تصف شجاعتها وجمالها ووفاءها .

ويكفى الفرس العربى عزا وقدرا أن يفخر مشاهير فرسان العرب بأن يُكنون بأسماء أفراسهم كأن يلقب الفارس منهم بفارس الأشقر أو فارس ذى اللمة إلخ ... وفى تاريخ العرب الكثير من هؤلاء الشجعان الذين كان لهم القدح المعلى بصولاتهم وجولاتهم فى الحروب ممن تكنوا ، بفخر ، بأسماء خيلهم وإلى القارئ بعض مشاهيرهم ـ شداد بن معاوية العبسى والد عنترة المشهور . وكان يعرف بفارس جروة (فرسه) ويقول فيها :

فمن بك سائلا عنى فإنى
وجروة لا تباع ولا تعار
مقربة الشتاء ولا تراها
أمام الحى يتبعها المهار
أقوتها بقوتى إن شتونا
وألحفها ردائى فى الجليد
لها بالصيف جرجار وجل
وست من كرائمها غزار

والمعنى أنه اقتناها للحرب فلا تباع ولا يطلب نسلها كما أنه يعطيها قوته ويلحفها رداءه معزة بها ، ويقدم لها الجرجار «نوع من النبات» صيفا . ولها من كرائم الإبل ست نوق تشرب من ألبانها .

ـ مالك بن عوف النصرى وكان يلقب بالأسد الرهيص ويعرف بفارس محاج (فرسه) وله يقول يوم حنين :

أقدم محاج أنه يوم نكر
مثلى على مثلك يحمى ويكر

ـ عنترة بن شداد العبسى ـ فارس عبس ـ ويعرف بفارس الأبجر (فرسه) وفيه يقول :

لا تعجلى اشدد حزام الأبجر
إنى إذا الموت دنا لم أضجر
ولم أمَنّ النفس بالتأخر

ـ سفيان بن ربيعة الباهلى ويعرف بفارس خصاف (فرسه) . وهى التى يضرب بها المثل «لأنت أجرأ من فارس خصاف» . وعليها قتل سفيان بن ربيعة «قولا المرزبان» وكان كسرى قد وجه جندا عظيما من المرازبة لمحاربة قبائل مضر التى هابتهم فى بادىء الأمر لما رأت من تجهيزاتهم الحربية وخصوصا ألبستهم الحديدية والدروع التى كانت تغطى كل أجسامهم تقريبا ووجوهم . وظن المضريون أن هؤلاء القوم لا يموتون . وبينما كان سفيان على فرسه خصاف ، وإذا بنشابة تقع عند حافر فرسه إلا أنها لم تصب الحافر بل غرزت فى الأرض وبقيت تهتز فى موقعها . فنزل سفيان وحفر عنها فوجد أنها وقعت على رأس يربوع فقتلته . فقال : ما المرء فى شىء ولا اليربوع فى شىء مع القضاء فذهبت مثلا . وحمل سفيان على «قولا المرزبان» فطعنه بين ثدييه وقتله فصرخ فى قومه قائلا :

يا لقيس إنهم يموتون . فقال العرب : ـ «لأنت أجرأ من فارس خصاف» .

ـ عكاشة بن محصن الأسدى من أصحاب رسول الله ﷺ وكان معروفا بشجاعته وكان يلقب بفارس ذى اللمة الذى يقال إن النبى ﷺ كان قد أهداه إليه .

ـ حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وقال فى فرسه المسمى الورد :

ليس عندى إلا سلاح وورد
ضارح من بنات ذى العقال
أتقى دونه المنايا بنفسى
وهو دونى يغشى صدور العوالى

جـرشع مـا أصـابت الحـرب منـه
حين تحمى أبطـالهـا لا أبـالى
فـإذا مـا هلكت كـان تـراثى
وسجـالا محمـودة من سجـالى

وقال كعب بن مالك:

ونعـد لـلأعـداء كل محصن
ورد ومحجـول القـوائم أبلق
أمـر المليك بـربطهـا لعـدوه
فى الحـرب إن الله خيـر مـوفق
فتكـون غيضـا للعـدو وحـائطـا
للـدار إن دلفت خيـول المـرق

وسئل عربى لماذا يتضاغى أولادك جوعا: فقال لأننا نبدأ بالخيل قبل العيال.

وقال أحد الشعراء:

يـا حسنـه من أشقـر قصـرت
عنـه بـروق الجـو فى الـركض
لا تستطيع الشمس من جـريـه
تـرسمـه ظـلا على الأرض

وقال صفى الدين الحلى:

إذا افتخـر الأقـوام يـومـا بمجـدهم
فـإنك من قـوم بهم يفخـر المجـد
تعـود متن الصـافنـات صغيـرهم
إلى أن تسـاوى عنـده السـرج والمهـد

وقال المتنبى يصف حدة السمع عند الخيل:

وتنصب للجـرس الخفى سـوامعـا
تخلن منـاجـاة الضميـر تنـاديـا

أى أنها تنصب الكلام الخفى آذانا تكاد تسمع حتى (مناجاة الضمير) أى عندما يكلم الشخص نفسه بدون أن يسمع له صوت. وليس هذا فحسب بل إنها تسمعه وكأنه صوت عال.

والأبيات التالية لعامر بن الطفيل وهو من أشهر فرسان العرب وقد قالها بعد أن أصابه مسهر بن يزيد الحارثى برمح فقأ عينيه يوم - فيض الريح - وهو بهذه الأبيات يخاطب فرسه المسمى (المزنوق) وكأنه بشر مثله.

لقـد علم المـزنـوق أنى أكـرُّه
على جمعهم كـر المنيح المشهـر
إذا ازور من وقـع الـرمـاح زجـرتـه
وقلت لـه ارجع مقبـلا غيـر مـدبـر
وأنبأتـه أن الفـرار خـزايـة
على المـرء مـا لم يبل عـذرا فيعـذر
ألست تـرى أرمـاحهم فىَّ شُـرَّعـا
وأنت حصـان مـا جـد العـرق فـاصبر
فبئس الفتى إن كنت أعـور عـاقـرا
جبـانـا فمـا أرجى لـدى كل محضـر
لعمـرى ومـا عمـرى على بهين
لقـد شـان حـر الـوجـه طعنـة مسهـر

(الخيل العراب / ١٦ - ١٨).

(لسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٠٧، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣ / ١٠١، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٦٢، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ١٥٥ - ١٥٧ حـ ٣ / ١١٨، ١١٩، والأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة للإمام السيوطى - قدم له وأتم ما رمز له من أحاديث وما اختصره فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر. صفر ١٤٠٩ هـ / ٥٧، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ١٣، ١٤، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١ / ٢٢٩ ورقة ب، ٢٣٠ ورقة أ، والخيل العراب وفضلها على الأنسال العالمية - قدرى الأرضروملى. الدار العربية للطباعة. بغداد. بدون تاريخ/ ١٤ - ١٨، والحرب عند العرب - د. عبد الرحمن زكى. كتابك (٨٨) دار المعارف / ٣٢، ٣٣، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢٨٠ - ٢٨٦، و أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام - فضيلة الشيخ عطية صقر ٣ / ٣٧٣، والاقتضاب فى شرح أدب الكتاب لأبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى - بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢، ٢ / ٧١ - ٧٧، وكفاية المتحفظ وغاية المتلفظ فى اللغة لابن الأجدابى الطرابلسى -

تحقيق عبد الرزاق الهلالى (٤٨ ـ ٥٣) انظر ايضا مستند الأجياد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٦٥ ـ ٦٩، و من كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة ـ أعدته للطبع مديرية إحياء التراث العربى. دمشق ١٩٧٧ م / ١٣٦ ـ ١٤٢، والتاريخ والمؤرخون العرب ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ٢٤٧ ـ ٢٥٠ و «ياخيل الله اركبى» ـ فضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم. مجلة الأزهر الجزء الخامس، السنة الثامنة والستون جمادى الأولى ١٤١٦ هـ ـ أكتوبر ١٩٩٥ م / ٦٣٩ ـ ٦٤١).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من المصادر الآتية: الخيل العراب / ٣٧، والعلوم الإسلامية ٣ / ٢٦، ومجلة ARabia ص ٦٨، ٦٩.

انظر مادة «البيطرة (علم ـ)» فى م ٨ / ١٨٦ ـ ٢٠٠

*** خيل الأولاق:**

مراكز البريد بين أطراف مملكة مصر وبلاد الأردو حيث كان ملك بنى هولاكو. وعبارة القلقشندى «فأما من أطراف ممالكنا إلى حضرة الأردو حيث هو ملك بنى هولاكو فلهم مراكز تسمى خيل الأولاق وخيل اليام يحمل عليها ولا تشترى بمال السلطان ولا يكلف ثمنها، وإنما هى أهل تلك الأرض نحو مراكز العرب فى رمل مصر ونحو ذلك».

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٢٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٤ / ٤٧).

*** خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

انظر مادة «أفراس رسول الله ﷺ» فى م ٥ / ٤٤٣، ٤٤٤.

*** الخيل (كتاب-):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٣٧٦١ مجاميع ٢٤.

كتاب الخيل لأبى سعيد عبد الملك بن قريب بن على الباهلى الأصمعى المتوفى سنة ٢١٦ هـ / ٨٣١ م (ترجمته فى بروكلمان الذيل ١/ ١٦٣، والأعلام ٤ / ٣٠٧ ومعجم المؤلفين ٦ / ١٨٧).

أوله: وقال رجل من بلحارث:

ومستنة كباستنان الخروف
قد قطع الحبل بالمرود

يعنى طعنه فإذا بلغ السنة ففطم فهو فلو وجمعها فلاء ممدود ...».

آخره: «... وقال ابن مقبل:

كأن اصطفاق مآقيه بطرفه
كصفق الصناع بالأديم تقابله

ويقال قد حذ الفرس يحذ حذذا إذا كان خفيف الوثب.

آخر الكتاب والحمد لله وحده».

نسخة جيدة قديمة عليها سماعات على ابن رزمة سنة ٤٢٥ وعلى الخطيب البغدادى سنة ٤٣٣ وعلى ابن منازل سنة ٤٩٧ وسماعات أخرى سنة ٥٧٠ و ٥٧١.

نسخة مخرومة من أولها.

(١٣٨ ـ ١٤٥) ٨ ق ٢٢ س ١١,٥ × ١٦ سم.

نسخة ثانية.

الرقم ٣٣٢٣

رواية الشيخ أبى منصور محمد بن على بن إسحاق الكاتب عن أبى سعيد السيرافى عن أبى بكر بن دريد عن أبى حاتم سهل بن محمد بن حاتم السجستانى عنه.

أوله: «قال الأصمعى: كل ذات حافر فأجود حملها أن يحمل عليها بعد نتاجها بسبعة أيام، وحينئذ تكون فريشا، والجماع الفرائش، ويقال هو أنقى ما تكون الرحم وأقبله للنطفة ...».

آخره: «... وحصيره: العصبة التى فى الجنب فى أعلى الأضلاع إلى جنب الصلب. والشاكلة: الطفطفة.

تم والحمد لله رب العالمين ... وكتب شاكر بن عبيد الله ابن على الطرابلسى لنفسه فى ذى القعدة سنة عشر وأربع مائة».

نسخة قديمة كتبت بخط نسخ مشكول. عليها سماعات سنة ٤١٠ لكاتبه سمعه على راويه.

(٧١ ـ ٨٧) ١٧ ق ١٦ س ١٤ × ١٩ سم.

(فهرس الظاهرية ١ / ١٩٨ ـ ٢٠٠).

والكتاب نشر فى فينا سنة ١٨٨٨ م، وأعاد نشره دكتور أوجست هفنر سنة ١٨٩٥ ببيروت (الأعراب الرواة / ٣٣٢).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ١٩٨ ـ ٢٠٠، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٢).

* **الخيل (كتاب):**

كتاب الخيل: لمحمد بن رضوان المتوفى سنة ٦٥٧ سبع وخمسين وستمائة ولابن أخى حرام محمد بن يعقوب الجيلى المتوفى سنة ... ولأبى جعفر محمد بن حبيب البغدادى المتوفى سنة ٢٤٥ خمس وأربعين ومائتين ولأبى محلم محمد ابن هشام الشيبانى اللغوى المتوفى سنة ٢٤٥ خمس وأربعين ومائتين.

(كشف الظنون ٢ / ١٤١٧).

* **الخيل (كتاب)**

كتاب الخيل لمعمر بن المثنى أبى عبيدة المتوفى سنة ٢١٠ هـ رواية أبى حاتم السجستانى نشره الدكتور فريتس كرنكوى. حيدر آباد الهند سنة ١٣٥٨ هـ.

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٢).

* **الخيل والبيطرة**

من مخطوطات قسم التراث العربى بالكويت وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يعقوب ابن أخى حزام الخطلى (ت ٢٥١ هـ).

أوله: الحمد لله ولى الحمد وأهله مستخلصة لنفسه ... أما بعد فإنى لم أذل بعد ما وهب الله لى من المعرفة بآلات الفروسية موهبة لطيف النظر شديد الفحص عن ما (كذا) وضعه أهل النجدة والبأس من ذوى النيات الحسنة.

آخره: يؤخذ صبر ومر واشق وسكباج ومغات ومقل وجاوشير وصمغ عربى وعلك وكندر وخطمى يدق ناعما ويسحق وينخل ثم يستعمل على الانتشار والأورام نافع إن شاء الله تعالى ولأورام الجوف تسقى الدابة منه بشراب إن شاء الله تعالى. سنة النسخ: ٦٥٤ هـ.

عدد الأوراق: ١٦٠ ورقة.

المسطرة: ١٧ سطرا.

المكتبة: جستر بيتى ـ ٤١٦١

ملاحظات: عنوان المخطوطات (كتاب الفروسية) لأبى عبد الله محمد بن يعقوب. عرف بابن آخى حزام.

وهو مقسم إلى أبواب يبدأ بعد مقدمة طويلة الباب الأول: وهو باب (الحجور) وينتهى المخطوط بباب (ابتداء الركوب وتعليم الفروسية) وهو ناقص الآخر.

ويعد هذا الكتاب من أقدم كتب البيطرة. ومنه عدة مخطوطات فى أماكن كثيرة.

المصادر ـ بروكلمان النسخة العربية ـ ٤ / ٣٢٨.

ـ الأعلام ٧ / ١٤٥.

نسخة ثانية:

أوله: ... أما بعد فإنى لم أزل بعد ما وهب الله لى من المعرفة وما وهب لى من لطيف النظر شديد الفحص إلى ما وصفه أهل النجدة والبأس من ذوى النيات الحسنة.

آخرة: صفة دواء ملين لصلبة الأورام يؤخذ من الشمع عشرة أساتير ومن الزيت عشرة أواق ومن الرايتنج والقافونية ثلاثة أساتير يجمع ويطبخ ويصير فى إناء ويستعمل فيما يحتاج إلى تليينه إن شاء الله تعالى نافع. تم الكتاب... ابن أبى حزام الختلى من البيطرة.

سنة النسخ: ٨٦٩ هـ.

عدد الأوراق: ١٤٦ ورقة.

المسطرة: ١٥ سطرا.

المكتبة: جستر بيتى ـ ٣٣١٩.

ملاحظات: صحفته الأولى مطموسة تصعب قراءتها وفى آخره تملك باسم باسم محمد بن حرو.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة / ٧٩، ٨٠).

وقد جاء من مجلة أخبار التراث العربى ما يلى: صدر عن مركز إحياء التراث العلمى بجامعة بغداد كتاب «الخيل والبيطرة» لابن أخى حزام الذى صنفه للخليفة العباسى المتوكل المقتول سنة ٢٤٧ هـ.

حقق الكتاب د. نورى القيسى وهلال ناجى، واعتمدا فى تحقيقهما ثلاث مخطوطات: واحدة محفوظة فى العراق، وثانية فى مكتبة جستر بيتى فى دبلن بأيرلندة، والثالثة مخطوطة تركية. ويقول بروكلمان عن هذا الكتاب إنه أقدم

كتاب وصل إلينا عن بيطرة الخيل عن العرب (أخبار التراث العربى / ١٣).

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة، قسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٧٩، ٨٠، وأخبار التراث العربى، معهد المخطوطات العربية. القاهرة. جمادى الأولى ـ شوال ١٤١١ هـ ـ نوفمبر ١٩٩٠ م ـ مايو ١٩٩١ م / ١٣).

انظر مادة «البيطرة (علم ـ) فى م ٨ / ١٨٦ ـ ٢٠٠، ومادة «الخيل».

*** الخيل وصفاتها وأنواعها وبيطرتها:**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

للملك المجاهد على بن داود الرسولى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ.

أوله: نكت مستحسنة. قال جامعها: وجدت تعاليق بخط السلطان الملك المجاهد ... أعنى الدواب كافة والخيل خاصة، وقد علمنا أمورهم وما يفعلون من خدمتهم.

وآخره: وأكثر ما يعيش الفيل عندنا فى اليمن خمسون أو ستون سنة وما دونها والله سبحانه وتعالى أعلم. تم الكتاب.

نسخة بقلم نسخى حسن من القرن العاشر تقديرا.

١٠٠ ورقة ٢١ سطرا ١٤ × ٢٥ سم.

[مكتبة سيف الإسلام عبد الله بصنعاء بدون رقم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م / ٨٨).

*** خَيْلَام:**

قال ياقوت:

خَيْلَام: بفتح أوله، وسكون ثانيه: بلدة بما وراء النهر من أعمال فرغانة؛ ينسب إليها الشريف حمزة بن على بن المحسن بن محمد بن جعفر بن موسى الخيلامى من ولد أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، كان فقيها فاضلا، روى عن القاضى أبى نصر أحمد بن عبد الرحمن بن إسحاق الريغذمونى، روى عنه عمر بن محمد بن أحمد النسفى، مات بسمرقند فى ذى الحجة سنة ٥٣٣.

(معجم البلدان ٢ / ٤١٣).

*** خيمة أم مَعْبد:**

قال ياقوت:

خيمة أم مَعْبد: ويقال بئر أم معبد: بين مكة والمدينة، نزله رسول الله، ﷺ، فى هجرته ومعه أبو بكر، رضى الله عنه، وقصته مشهورة، قالوا: لما هاجر رسول الله، ﷺ، لم يزل مساحلا حتى انتهى إلى قديد فانتهى إلى خيمة متبذلة، وذكروا الحديث، وسمع هاتف ينشد:

جزى الله خيرا، والجزاء بكفه
رفيقين قالا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالهدى ثم تروحا
فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهنىء بنى كعب مكان فتاتهم
ومقعدها، للمؤمنين، بمرصد

وخيمة أم معبد، ويقال لها بئر أم معبد أيضا كان على بن محمد بن على الصليحى الذى استولى على اليمن فى سنة ٤٧٣ عزم على التوجه إلى مكة فى ألفى فارس حتى إذا كان بالمهجم ونزل بظاهر مصنع يقال له أم الدهيم وبئر أم معبد وخيمت عساكره والملوك الذين كانوا معه من حوله فكبسه الأحول بن نجاح صاحب زبيد، فقال عبد الله بن محمد أخو الصليحى: إن الأحول قد دهمنا، فقال: لا تخف فإنى لا أموت إلا بالدهيم وبئر أم معبد، معتقدا أنها أم معبد التى نزل بها رسول الله، ﷺ، حين هاجر ومعه أبو بكر، رضى الله عنه، فقال له مشعل ابن فلان العكى: قاتل عن نفسك، فهذه والله بئر الدهيم بن عنس وهذا المسجد وموضع خيمة أم معبد بنت الحارث العنسى، وقتل الصليحى يومئذ.

(معجم البلدان ٢ / ٤١٤، ٤١٥).

انظر: أم معبد.

*** ابن الخيمى (محمد بن عبد المنعم) (٦٠٢ ـ ٦٨٥ هـ / ١٢٠٥ ـ ١٢٨٦ م):**

قال عنه صاحب فوات الوفيات: محمد بن عبد المنعم ابن محمد، شهاب الدين ابن الخيمى الأنصارى اليمنى الأصل، المصرى الدار. حدث بجامع الترمذى عن ابن البناء المكى، وحدّث بكثير من مروياته، روى عنه الصقلى

وابن منير وابن الظاهرى، وكان هو المقدم على شعراء عصره مع المشاركة في كثير من العلوم، وشعره فى الذروة، وكان يعانى الخدم الديوانية، وباشر وقف مدرسة الشافعى ومشهد الحسين، وفيه أمانة ومعرفة، وكان معروفا بالأجوبة المسكتة، ولم يعرف عنه غضب، عاش اثنتين وثمانين سنة، وكانت وفاته بالقاهرة سنة خمس وثمانين وستمائة (فوات الوفيات ٣ / ٤١٣).

وقال عنه صاحب عقد الجمان وقد ذكره فى وفيات سنة ٦٨٥ هـ:

الشاعر الأديب شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الخيمى.

كانت له مشاركة فى علوم كثيرة، ويد طولى فى النظم الرائق الفائق، جاوز الثمانين سنة، وقد تنازع هو ونجم الدين ابن إسرائيل فى قصيدة بائية مطلعها:

يا مطلبا ليس لى فى غيره أرب
إليك آل التقصى وانتهى الطلب

فتحاكما إلى ابن الفارض، فأمرهما بنظم أبيات على رويهما، فنظم كل منهما فأحسن، ولكن حكم لابن الخيمى، وكذلك فعل القاضى شمس الدين بن خلكان، رحمه الله (عقد الجمان ٢ / ٣٥٦، ٣٥٧).

قال الزركلى: له «ديوان شعر» مخطوط، منه نسخة نفيسة رأيتها فى مكتبة فلورانسى (الرقم ١٨٦)(الأعلام ٦ / ٢٥٠).

وابن الخيمى كان محمد لقيهم فى القاهرة الرحالة ابن رشيد وسمع عليهم. يقول عنه سماحة الدكتور الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة فى مقدمة تحقيق كتاب «ملء العيبة»:

الأديب البارع والإمام العالم الصوفى المعمر الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن الخيمى سمع الترمذى من أبى الحسن بن البناء، وأجازه زاهر ابن رستم، ومنصور الفراوى، وذكر عنه إجازة هذا الأخير له.

سمع عليه ابن رُشَيْد من جامع الترمذى فى النسخة التى بخط الكروخى من باب ما جاء من البكاء من خشية الله إلى آخر باب الاستئذان ثلاثا، ومن باب ما جاء مثل النبى والأنبياء إلى آخر الكتاب.

وسمع منه أيضا الحديث الثلاثى الوحيد به.

وكذلك حديث ابن عمر: «أنه استأذن النبى ﷺ فى العمرة...».

وحديث البراء: «إذا أخذت مضجعك...».

ومسلسل إذا اشتكت عينى.

وحديث أبى هريرة: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له...».

وحديث من قال: «سبحان الله وبحمده...».

وحديث ابن السرجس: «اللهم أنت الصاحب...».

وحديث أنس: «يأتى على الناس زمان...».

وسمع ابن رشيد على ابن الخيمى أيضا جميع ثلاثيات البخارى وعارضها بأصل شيخه ومنها حديث أنس: «إن ابنة النضر...».

وفى أعقاب ذلك أثبت ابن رشيد صفة سماع ابن الخيمى لمثلثات البخارى. ثم ذكر أن آخر حديث فى نسخة الشيخ ليس ثلاثيا كما ظن، ولكنه رباعى فنبه عليه، وذكر طرقه. وهو حديث جرير بن عبد الله «بايعت النبى ﷺ على إقامة الصلاة...».

وفى نهاية الرسم وصف ابن رشيد شيخه ابن الخيمى بكونه صدرا فى أدباء المصريين فى عصره. له أشعار عذبة المطالع حلوة المقاطع... وكان قد صحب صدر أدباء المصريين فى عصره شرف الدين ابن الفارض، وكانت بينهما مودة قائمة، وأنه قرأ عليه تائيته وجميع ديوانه. ثم أنشد ابن الخيمى صاحبنا قطعا كثيرة من الشعر لنفسه منها القصيد البارع الذى نازعه فيه النجم الإسرائيلى وقص عليه ما جرى من تحكيم ابن الفارض فى ذلك وحكمه له. وأتبع جميع ذلك ملاحظات رائعة أدبية ومقارنات بديعة شعرية.

وتفصيل ذلك هو ما أورده ابن رشيد حيث يقول عن لقائه لابن الخيمى وسماعاته:

وممن لقيته بمصر الأديب البارع الإمام العالم الصوفى الفاضل المعمر الحسن السمت والصمت أبو عبد الله محمد ابن أبى محمد عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن أحمد اليمانى الأنصارى شهر بابن الخيمى.

لقيته بالقاهرة بإيوان مشهد الحسين بن على رضى الله عنهما.

وكتب لى خطه فى الثامن عشر من شهر رجب من سنة أربع وثمانين وستمائة. وسمعت عليه، وأجاز لى إجازة عامة ولبنى محمد وعائشة وأمة الله.

سمع جامع الترمذى على أبى الحسن ابن البناء عام أحد عشر وستمائة، وأجاز له أبو شجاع زاهر بن رستم الأصبهانى قالا، أنا الكروخى وأنا الترياقى من أوله إلى مناقب ابن عباس ومن مناقب ابن عباس إلى آخره الشيخ أبو المظفر عبيد الله ابن على بن ياسين الدهان قالوا، أنا الجراحى، أنا المحبوبى، عن الترمذى.

وسمعت أنا عليه من هذا الجامع - فى النسخة التى بخط أبى الفتح الكروخى رحمه الله، بقراءة صاحبنا محمد بن عبد الرحمن بن سامة المجتهد الرحال - سلمه الله وحفظه - من باب: ما جاء فى البكاء من خشية الله إلى آخر باب: الاستيذان ثلاثا، ومن باب: ما جاء مثل النبى والأنبياء إلى آخر الكتاب.

وصح ذلك وثبت فى مجالس آخرها يوم الثلاثاء لسبع ليال بقين من رجب سنة أربع وثمانين وستمائة، بمشهد الحسين ابن على رضى الله عنهما، ومن نسخة بخط الكروخى نقلت كتابى والحمد لله.

وسمعت أيضا منه، بقراءة صاحبنا ابن سامة، الحديث الثلاثى. وليس فى الجامع حديث ثلاثى غيره، وقد تقدم كتبه.

(الثلاثيات جملة: منها بمسند الشافعى، وكثير منها فى مسند أحمد، وتنيف عن عشرين حديثا فى صحيح البخارى، وهى حديث واحد عند أبى داود، وعند الترمذى كذلك، وهى خمسة أحاديث فى سنن ابن ماجه لكن من طريق بعض المتهمين. السخاوى ٣ / ١١. والحديث الوحيد الثلاثى المشار إليه هنا أورده الترمذى ٣ / ٣٥٩، ٢٣٦١).

قالت المؤلفة: أوردنا فى م ١١ / ٣٢٢ - ٣٢٤ من الثلاثيات ما يأتى: ثلاثيات البخارى / ٣٢٢، ٣٢٣، ثلاثيات الدارمى / ٣٢٣، ثلاثيات سنن ابن ماجه / ٣٢٣، ثلاثيات عبد بن حميد / ٣٢٣، ٣٢٤، ثلاثيات مسند أحمد ابن حنبل / ٣٢٤ فانظرها فى مواضعها.

ونعود إلى ابن رشيد الذى يقول:

انا ابن الخيمى سماعا عليه، أنا ابن البناء سماعا وأبو شجاع الأصبهانى إجازة قالا، أنا الكروخى، أنا الأشياخ الثلاثة أبو عامر الأزدى، والغورجى والترياقى، أنا الحرانى، أنا المحبوبى، أنا الترمذى، نا سفيان بن وكيع قال: نا أبى، عن سفيان، عن عاصم بن عبيد الله، عن سالم، عن ابن عمر:

«أنه استأذن النبى ﷺ فى العمرة. فقال: أى أخى، أشركنا فى دعائك ولا تنسنا».

حديث حسن صحيح.

وبالإسناد من المسموع، نا سفيان بن وكيع قال، نا جرير، عن منصور، عن سعد بن عبيدة قال، حدثنى البراء، أن النبى ﷺ قال:

«إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قال: اللهم أسلمت وجهى إليك، وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك، رغبة ورهبة إليك. لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت. فإن مت فى ليلتك مت على الفطرة. قال: فرددتهن لأستذكره. فقلت: آمنت برسولك الذى أرسلت. فقال: ؛ قال: آمنت بنبيك الذى أرسلت».

وهذا حديث حسن صحيح، قد روى من غير وجه عن البراء. ولا نعلم فى شىء من الروايات ذكر الوضوء إلا فى هذا الحديث.

(راجع الترمذى ٥ / ٢٢٧، ٣٦٤٥. وقد أخرجت الجماعة هذا الحديث وهو مختلف اللفظ رواه البخارى ومسلم وأهل السنن. وفى بعض رواياته «فإن مت فى ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به» وفى رواية للبخارى: «فإن مت من ليلتك مت على الفطرة وإن أصبحت أصبت خيرا» الشوكانى. التحفة: ٨٥).

وبالإسناد من المسموع، وهو من مسلسلات الترمذى بالتحديث، نا عبد الوارث بن عبد الصمد قال، حدثنى أبى

قال، نا محمد بن سالم قال، نا ثابت البنانى قال، قال لى:

«يامحمد، إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكى، ثم قل باسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعى هذا. ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا فإن أنس بن مالك حدثنى أن رسول الله ﷺ حدثه بذلك.

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وبالإسناد من المسموع، نا الأنصارى قال، نا معن قال، نا مالك، عن سمى، عن أبى صالح، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير، فى يوم مائة مرة كان له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكان له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى. ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك».

قال الترمذى: وبهذا الإسناد عن النبى ﷺ: «من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياه، وإن كانت أكثر من زبد البحر».

هذا حديث حسن صحيح (راجع الترمذى ٥ / ١٧٥، الدعوات، باب ٦١، حديث ٣٥٣٥، ومثله حديث ابن عياش أخرجه أبو داود والنسائى، وحديث أبى أمامة أخرجه الطبرانى بإسناد رجاله رجال الصحيح. الشوكانى. التحفة: ٦٤، وخرج التسبيح المذكور ثانيا مسلم باعتباره طرفا من حديث أبى هريرة السابق الذى تختلف روايته عما هاهنا عند البخارى ومسلم الشوكانى التحفة ٧٥، ٧٦).

وبالإسناد إلى الترمذى من المسموع، نا أحمد بن عبدة الضبى بصرى قال، نا حماد بن زيد، عن عاصم الأحول، عن عبد الله بن سرجس قال:

«كان النبى ﷺ إذا سافر يقول: اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل، اللهم اصحبنا فى سفرنا واخلفنا فى أهلنا، اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، ومن الحور بعد الكور، ومن دعوة المظلوم، ومن سوء المنظر فى الأهل والمال».

هذا حديث حسن صحيح. ويروى: الحور بعد الكون أيضا. ومعنى قوله: الحور بعد الكون، أو الكور، كلاهما له وجه. يقال: إنما هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر، أو من الطاعة إلى المعصية. إنما يعنى من رجوع شىء إلى شىء من الشر (راجع الترمذى ٥١ / ١٦١، الدعوات، باب ٤٢، حديث ٣٥٠٢).

وقع هذا الحديث للترمذى رباعيا، وهو من عواليه، وله نظائر فى الجامع. وليس له حديث ثلاثى إلا واحد. وقد سمعته كما تقدم على شيخنا ابن الخيمى، ولنعده ليكون حاضرا بين اليدين:

نا إسماعيل بن موسى الفزارى ابن ابنة السدى الكوفى، نا عمر بن شاكر عن أنس بن مالك قال:

«قال رسول الله ﷺ: يأتى على الناس زمان، الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر».

هذا حديث غريب من هذا الوجه, وعمر بن شاكر روى عنه غير واحد من أهل العلم. وهو شيخ بصرى (راجع الترمذى: ٣ / ٣٥٩، الوصايا، باب ٦٢ الحديث ٢٣٦١).

ومما سمعت عليه أيضا: جميع ثلاثيات الإمام أبى عبد الله البخارى، بقراءة صاحبنا المحدث النبيل الرحال أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سامة الدمشقى. وذلك بإيوان مشهد الحسين من القاهرة، فى يوم الثلاثاء الثالث والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة.

قيل له: أخبركم الشيخ الإمام الفقيه العالم المحدث نور الدين أبو عبد الله محمد بن أبى المعالى عبد الله بن موهوب الصوفى البغدادى المعروف بابن البناء يوم الخميس الثامن عشر من رجب سنة سبع وستمائة، بالخانقاه بالقاهرة وأنت تسمع، فقال: نعم - قال، أنا الشيخ أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزى الصوفى قراءة عليه وأنا أسمع فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، أنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد بن المظفر الداوودى البوشنجى، أنا أبو عبد الله محمد البخارى، وذكر جميع الثلاثيات. وعارضت بأصله أعنى بأصل ابن الخيمى.

منها: نا محمد بن عبد الله الأنصارى، نا حميد، عن أنس:

«أن ابنة النضر لطمت جارية فكسرت ثنيتها، فأتوا النبى ﷺ فأمر بالقصاص» (البخارى ٤ / ١٩٠).

صفة سماع شيخنا ابن الخيمى رضى الله عنه. شاهدت على أصله ما مثاله:

سمع جميع هذا الجزء وهو مثلثات البخارى على الشيخ الإمام الصالح المحدث نور الدين أبى عبد الله محمد بن أبى المعالى عبد الله بن موهوب الصوفى البغدادى المعروف بابن البناء، بالإسناد المذكور فى أوله، صاحبه الفقيه الأجل تقى الدين فخراور بن عثمان بن محمد الدورقى، ومحمد ابن الفقيه الورع أبى محمد عبد المنعم بن محمد الأنصارى، والشيخ عبيد بن حسام الخيى وسهرار بن قتبان المصرى، وكاتب السماع أبو بكر بن عثمان بن إسماعيل السلماسى، فى يوم الخميس الثامن من رجب سنة سبع وستمائة. والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله.

وكتب الشيخ تحته:

السماع صحيح والقراءة أيضا. وكتب محمد بن البناء البغدادى الصوفى فى تاريخه. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كثيرا.

وكان عند شيخنا ابن الخيمي، فى كتابه فى جملة الثلاثيات، هذا الحديث الذى نورده. وهو آخر حديث ثبت عنده فى الجزء. ولم يقع لنا فى الثلاثيات من طريق غيره، إلا ما ذكر شيخنا أبو الحسن بن عبد الكريم من أن ثبت أيضا فى نسخة شيخه أبى الحسن بن الجميزى من طريق ابن سلامة:

نا محمد بن المثنى، نا قيس، عن جرير بن عبد الله الأنصارى أنه قال:

«بايعت النبى ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم» انتهى.

فانظر كيف وقع هذا الإسناد فى البخارى. فلعله سقط منه رجل نظرت إليه، وجعله فى الثلاثيات غلط. وقد أخرجة البخارى فى الصلاة عن أبى موسى محمد بن المثنى، عن يحيى بن سعيد (انظر البخارى: ١ / ١٠١، ٢٣٤) وفى الزكاة عن محمد بن عبد الله بن نمير، عن أبيه (يعنى أبا هشام عبد الله بن نمير الهمدانى الخارقى ١١٥ - ١٩٩ هـ / ٧٣٤ - ٨١٤ م) وفى البيوع عن على بن عبد الله المدينى. عن ابن عيينة (انظر البخارى ٢/ ١١٦) وفى الصلاة أيضا وفى الشروط عن مسدد بن مسرهد، عن يحيى بن سعيد القطان (ورد بمثل هذا السند فى آخر كتاب الإيمان. انظر البخارى ١ / ٢٠).

كلهم، عن إسماعيل، عن قيس. / فاعلم ذلك وبالله التوفيق.

وشيخنا ابن الخيمى هذا صدر فى أدباء المصريين فى عصره، له أشعار عذبة المطالع، حلوة المقاطع، تستميل السامع والمطالع، كأنما يفرغ منها فى أصداف الآذان درا، أو يلقى فى الأفواه سكرا أو قطرا. وكان قد صحب صدر أدباء المصريين فى عصره شرف الدين ابن الفارض ويقال: ابن المفرض، وحمل عنه شعره.

سمعت شيخنا شهاب الدين بن الخيمى يقول: سمعت جميع ديوان شعر شرف الدين ابن المفرض عليه، والقصيدة التائية (هما تائيتان صغرى وكبرى. الأولى طالعها:

نعم بالصبا قلبى صبا لأحبتى
فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت

والثانية هى المعروفة بقصيدة نظم السلوك وأولها:

سقتنى حميا الحب راحة مقلتى
وكأسى محيا من على الحسن جلت

ولعل المقصود من التائية المسموعة هذه) قال: وكان إذا نظم شيئا من شعره عرضه على، رضى الله عنه.

وصحب أيضا غيره من أدباء المصريين.

وسمعته أيضا يقول: أجاز لى جميع رواياته منصور الفراوى، وقد سمع على بهذه الإجازة، وهو أبو الفتح منصور ابن أبى المعالى عبد المنعم بن أبى البركات عبد الله ابن الإمام أبى عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدى الفراوى.

أنا ابن الخيمى بالإجازة المذكورة قال، أجاز لنا منصور الفراوى قال، أنا جد أبى أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدى الفراوى، أنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسى، أنا أبو أحمد محمد بن عيسى ابن عمرويه الجلودى، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه قال، نا أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، حدثنا يحيى بن يحيى قال، قرأت على مالك، عن نافع، عن ابن عمر:

«أن رسول الله ﷺ نهى عن النجش» (انظر مسلم ٣ / ١١٥٦، ١٥١٦).

وبه إلى مسلم، نا عبد الله بن مسلمة القعنبى، نا مالك؛ ونا يحيى قال: قرأت على مالك، عن نافع، عن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ قال: من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه (انظر مسلم ٣ / ١١٦٠، ١٥٢٦).

الحديثان من صحيح مسلم. وبهذا الإسناد يروى شيخنا شهاب الدين جميعه (ملء العيبة ٣ / ٧٣ ـ ١٩١,٧٥ ـ ٢٠١).

ومن شعره: قال ملغزا فى الملعقة:

وممدودة كيد المجتدى
بكف على ساعد مسعد
ترى بعضها فى فمى كاللسان
وجملتها فى يدى كاليد

(فوات الوفيات ٣ / ٤٢٣).

ويمكنك إذا أردت الوقوف على شعره الرجوع إلى ملء العيبة ٣ / ٢٠٢ ـ ٢٠٩، وإلى فوات الوفيات ٣ / ٤١٤ ـ ٤٢٤.

(فوات الوفيات والذيل عليها لابن شاكر الكتبى ـ تحقيق د: إحسان عباس ٣ / ٤١٣، ٤٢٣، وعقد الجمان لبدر الدين العينى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمّد أمين ٢ / ٣٥٦، ٣٥٧، والأعلام للزركلى ٦ / ٢٥٠، وملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣ / ٧٣ ـ ٧٥، ١٩١ ـ ٢٠١).

*** ابن الخيمى (محمد بن على) (٥٤٩ ـ ٦٤٢ هـ / ١١٥٤ ـ ١٢٤٥م):**

قال عنه الحافظ السيوطى:

محمد بن على بن على بن على بن المفضل بن القامغار الحلى مهذب الدين أبو طالب بن الخيمى.

قال الأدفوى فى البدر السافر: كان إماما فى اللغة، أديبا شاعرا، دخل بغداد، وسمع بها من الزاغونى، وتأدب بابن القصار وابن الأنبارى، وأخذ عن الكندى بدمشق، وله مصنفات.

روى عنه المنذرى، وقال فى تاريخه: شاعر مفلق، وأديب بارع؛ له تصانيف حسنة.

ولد فى ثامن شوال سنة تسع وأربعين وخمسمائة بالحلة المزيدية، ومات يوم الأربعاء فى العشرين من ذى القعدة سنة اثنتين وأربعين وستمائة بالقاهرة؛ ودفن بسفح المقطم.

وأنشدنى لنفسه (فى رثاء ثغر دمياط):

ولقد بكيت لثغر دمياط دمًا
ووجدت وجد الفاقد المحزون
أرض العبادة والزهادة والتقى
وتلاوة القرآن والتأذين
وبئت وأوبأها العدو، فأهلها
شهداء بين الطعن والطاعون

وله يرثى الحافظ أبا الحسن على بن المفضل المقدسى:

أبكى وحق لناظرى غرقه
إن الحديث توعرت طُرُقُهْ
سفَت الرياح على معالمه
فعفت وأصبح مظلما أفقهْ
وغدت معطلة محابره
بعد النبيه وفُرِّقت فرقهْ
ونسوا روايته وهل غصُن
يدوى فيلبث بعده ورقه!

وقال ابن النجار: كان نحويا فاضلا، كامل المعرفة بالأدب، حسن الطريقة، متدينا متواضعا؛ وله مصنفات كثيرة.

ذكر لى أنه قرأ الأدب على فرسان الحلى، وابن الخشاب، وابن القصار، وابن الأنبارى، وابن الدباغ، وابن عبيد، والبندنيجى، وابن أيوب، وابن حميدة، وأبى الحسن بن الزاهد ببغداد، وعلى الكندى بدمشق (بغية الوعاة ١ / ١٨٤).

وقد صنف ابن الخيمى مصنفات كثيرة، منها:

١ ـ كتاب الأربعين والأساميات.

٢ ـ كتاب استواء الحاكم والقاضى.

٣ ـ اسطرلاب الشعر.

٤ ـ أمثال القرآن.

٥ ـ الجمع بين الأخوات والمحافظة عليهن وهن مسيئات.

٦ ـ جهينة الأخبار وجُنينة الأذكار. لخصها من «أنيس المسافر وجليس الحاضر».

٧ ـ كتاب حرف فى علم القرآن. كذا ذكره الصفدى. وفى البغية «كتاب حروف القرآن».

٨ - الديوان المعمور فى مدح الصاحب.

٩ - الرد على الوزير المغربى.

١٠ - شرح لفظة التحيات، وفى البغية «شرح التحيات لله» (قالت المؤلفة: أوردناها فى مادة «التحية» فى م ٩ / ٧٥، ٧٦ فانظرها فى موضعها).

١١ - كتاب صفات القبلة مجملة ومفصلة.

١٢ - كتاب قد.

١٣ - كتاب الكلاب المكلَّبين. وسماه فى معجم المؤلفين ١١ / ٢٩ «نزهة الملك فى وصف الكلب».

١٤ - كتاب لزوم الخمس.

١٥ - كتاب المطاول فى الرد على أبى العلاء المعرى فى مواضع سها عنها ستة.

١٦ - كتاب المقصورة.

١٧ - المخلص الديوانى فى علم الأدب والحساب، وفى البغية «الملخص ...».

١٨ - رسالة من أهل الإخلاص والمودة إلى الناكثين من أهل الغدر والردة.

١٩ - كتاب المؤانسة فى المقايسة. كذا فى البغية، وعند الصفدى «كتاب المقايسة».

٢٠ - كتاب يحيى.

ويبدو من هذه المصنفات - التى لم تصل إلينا - عدا رسالة التحيات، أن ابن الخيمى غلب عليه الاهتمام بالأدب واللغة والشعر، وأنه رد على أبى العلاء المعرى، وعلى الوزير المغربى. وهذا يدل على علو كعبه فى اللغة والأدب.

ونجد عند ابن خلكان قطعتين من شعره، الأولى جواب عن قصيدة أرسلها إليه التاج الكندى من دمشق إلى القاهرة، والثانية قطعة قالها بدمشق فى رجل حُلقت نصف لحيته (ثلاث رسائل / ٤٢، ٤٣).

قال ابن النجار: وسمعته يقول: لما توفى أبو عثمان الفقيه الشارعى بالقاهرة لقينى بعض الأشعرية فذكره بما يذكر الأشعرية الحنابلة، ونهانى على الصلاة عليه، فإنى تلك الليلة نائم، إذ رأيت اثنين فأنشدانى:

صل على المسلمين جمعا
واغتنم الموقت قبل فوته
من ذا الذى ليس فيه شىء
يقوله الناس بعد موته!

فاستيقظت وكتبتهما، وصليت عليه (بغية الوعاة ١ / ١٨٥).

(بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ١٨٤، ١٨٥، وثلاث رسائل فى اللغة - تحقيق د. صلاح الدين المنجد / ٤٢، ٤٣. انظر أيضا الأعلام للزركلى ٦ / ٢٨٢).

*** الخيوشانى (٥١٠ - ٥٨٧ هـ):**

ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية وقال عنه:

الخيوشانى نجم الدين أبو البركات محمد بن سعيد بن على. كان فقيها فاضلا، كثير الورع، وبه يضرب المثل فى الزهد. تفقه على محمد بن يحيى تلميذ الغزالى. وألّف تحقيق المحيط فى شرح الوسيط فى ستة عشر مجلدا، وتفقه بالمدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الإمام الشافعى. وكان شيخها وناظرها، وله بنيت. وُلِد فى رجب سنة عشر وخمسمائة، ومات يوم الأربعاء ثانى عشر ذى القعدة سنة سبع وثمانين، ودفن فى قبة مفردة تحت رجلى الإمام الشافعى (العبر ٤ / ٢٦٢، واسمه هناك: «محمد بن الموفق»).

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١٥ / ٤٠٦، ٤٠٧ وهامش (١) للمحقق).

*** خيوق:**

انظر: خيوة

*** خيوة:**

أوردها ياقوت تحت اسم «خيوق» فقال:

خيوق: بفتح أوله وقد يكسر، وسكون ثانيه، وفتح الواو، وآخره قاف: بلد من نواحى خوارزم وحصن، بينهما نحو خمسة عشر فرسخا، وأهل خوارزم يقولون خيوة وينسبون إليه الخيوقى، وأهلها شافعية دون جميع بلاد خوارزم فإنهم حنفية؛ وهو من شذوذ الكلام لأن الواو صحت فيه وقبلها ياء ساكنة والأصل أن تقلب وتدغم، ومثله فى الشذوذ حيوة اسم رجل، والله أعلم (معجم البلدان ٢ / ٤١٥).

يقول الدكتور نعمة الله إبراهيموف فى كتابه «الآثار الإسلامية فى أوزبكستان» (ص ١٣ - ١٥):

خيوة عاصمة خوارزم من القرن السابع عشر. وتنقسم المدينة إلى قسمين داخلى «إيشان قلعة» حيث الآثار المعمارية وخارجى «ديشان قلعة» حيث يسكن الأهالى اليوم. والمنظر الأسطورى الشرقى للمدينة يمكن مشاهدته من فوق المنارة أو أسوارها التى ترتفع عالية فوق أزقة المدينة الضيقة وبوابات المبنى الأثرى الضخم الذى تلتف حوله مربعات

الأبنية المتكاملة مع بعضها البعض بصفوف الآجر مربع الشكل المغشى بالأحزمة والنقوش.

وفى مركز المدينة يرتفع المسجد الجامع ـ بأعمدته الرائعة الكثيرة، والتى ترجع إلى «القرن الثامن عشر الميلادى» ـ أحد أجمل المبانى الأثرية فى آسيا الوسطى، وإلى جانبه المنارة المشيدة خلال القرن التاسع الميلادى. زخارف زاهية وكتابات منمقة تغطى بناء مدرسة «شيردار غازى خان» «عامى ١٧١٨ ـ ١٨٧٢م» ومدرسة «كتلوك مراد إيناك» بشكلها الفريد، وأبنية ضريح «بهلوان محمود»، و «علاء قولى خان» «القرن ١٩ م» وقصر «طاش حوالى» «عام ١٨٣٠ ـ ١٨٣٨ م».

بيوت خيوة البالغة من العمر ٢٥٠٠ عام المبنية من الطين خربتها الكوارث الطبيعية والسياسة السوفيتية الملحدة الظالمة وبعد انتشار استخدام الحجارة والآجر المشوى فى البناء أضيفت التسمية «طاش» للمبانى وتعنى حجراً لتمييزها عن سائر المبانى الأخرى، ومنها طاش حولى، أى القصر الحجرى الذى شيد بأمر من «خان خيوة الله قولى» عام ١٨٢٦ ـ ١٨٤٢ م»، ويضم هذا القصر ثلاثة مبان كبيرة موشاة بالنقوش والكتابات والأعمدة الخشبية المحفورة، وهى: «أرض حولى» وهو المكان المعد لاستقبال السفراء والمراجعين. و «عشرت حولى» مكان الراحة والولائم والمباريات الشعرية والموسيقية وحفلات الزواج. و «الحرم» مكان إقامة الخان ـ وزوجاته وأولاده وأقاربه. إضافة لـ ١٦٣ غرفة مخصصة لمختلف الأغراض.

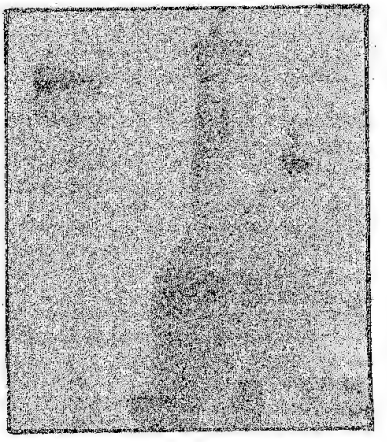

خيوه. منظر لقبة ضريح «بهلوان محمود» عام ١٨٣٥ ومنخفة «أسلام خوجه» عام ١٩١٠

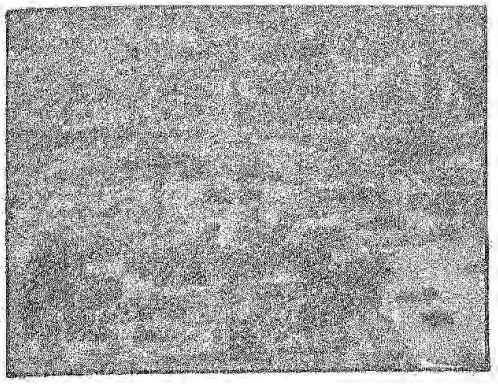

خيوه. مدينة أثرية ومنظر لقلعة «ايتشان»

وفى خيوة أيضا «طاش كوبير»، أى الجسر الحجرى الذى شيد فى القسم الشمالى من «إيشان قلعة» على قناة «سير شالى»، إبان «حكم الله قولى خان» ـ وتالى مسجد الذى شيد فى عهد سعيد محمد خان «عام ١٨٥٥ ـ ١٨٦٥ م» والد محمد رحيم الثانى «فيروز» عام «١٨٦٥ ـ ١٩١٠م» وتشتهر المدينة بآبارها الحجرية «طاش كيو» المميزة عن الآبار العادية. بمواد بنائها، وهنا يجدر بنا أن نذكر قرية سانغار موطن ناحتى الحجارة بالقرب من خيوة حيث يستخرج المرمر وهناك يعيش أحفاد النحاتين الذين نفذوا المبانى الحجرية فى المدينة، ولكن للأسف فقدت هذه المهنة بريقها خلال الحكم الستالينى (المسلمون فى آسيا الوسطى ٢ / ٢٢٦ ـ ٢٢٨).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤١٥، والمسلمون فى آسيا الوسطى ـ إعداد مصطفى دسوقى كسبة. هدية مجلة الأزهر. رجب ١٤١٤ هـ / ٢٢٦ ـ ٢٢٨).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة «خراسان» فى م ١٥ / ٣٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

تم بحمد الله تعالى وعونه

حرف الخاء

ويليه بمشيئة الله تعالى

حرف الدال

أعان الله على إتمامه

حرف الدال

* الدال:

صوت الدال هو النظير المجهور للتاء، وليس بينهما من فرق إلا أن الوترين الصوتيين يتذبذبان مع الدال أثناء النطق. فالدال صوت أسنانى ـ لثوى انفجارى مجهور (علم الأصوات / ١٠٢) ولها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، القلقلة (ملخص أحكام التجويد / ١٠٨).

ـ وجاء فى اللسان: الدال حرف من الحروف المجهورة، ومن الحروف النطعية وهى والطاء والتاء فى حيز واحد (اللسان ١٥ / ١٣١٠) (يلاحظ أن علم اللغة الحديث يستخدم لفظ «صوت» هنا بدلا من «حرف»).

ويتناول الإمام الصفاقسى صوت الدال من صحة نطقه فى تلاوة القرآن الكريم فيقول:

الدال تخرج من المخرج الثامن من مخارج اللسان وهو حرف مجهور شديد مقلقل مستفل منفتح مصمت مرقق متوسط إلا أنه إلى القوة أقرب.

ويقع الخطأ فيها من أوجه منها إبدالها تاء فى نحو مزدجر وتزدرى لأن أصلها فى مثل هذا التاء فربما مال اللسان به إلى أصله وبعض الجهلة يبدله تاء إذا شدده نحو الدين وادكر ومدكر وهذا كله لحن جلى لا تحل القراءة به، ومنها تفخيمها وأكثر ما يقع لهم إذا أتى بعدها ألف نحو دابة وداود أو حرف استعلا أو راء نحو دخلوا وصدق والدرك، وأحرى إذا اجتمعا نحو الداخلين والدار، ومنها عدم بيانها وبيان قلقلتها إذا سكنت نحو القدر والعدل لقد لقينا والودق ويدفع ويدخلون لقد رأى، لا سيما إن تكررت نحو اشدد ومن يرتدد لصعوبة المكرر على اللسان وكذلك إذا أتى بعدها نون نحو أدنى وواعدنا فوجدنا وصددناكم ولقد نصركم وزدنا، لأنها لما قربت من النون فى المخرج وشاركتها فى بعض الصفات فربما تخفى إذا سكنت النون وأحرى أن جاورتها فيجب التحرز من ذلك وبيان شدتها وجهرها وقلقلتها إلا أنه لا ينبغى المبالغة فى ذلك حتى يصير كالمشدد كما يفعله كثير فإن سكن الدال وجاء بعده مثله أو تاء وجب الإدغام نحو وقد دخلوا لقد تاب ومهّدت ووعدتهم واحرص على إظهارها وقلقلتها فى ص فاتحة مريم لئلا تدغم فى ذال ذكر إن قرأت بالإظهار. (تنبيه الغافلين / ٥٧، ٥٨).

وتدغم الدال إدغاما صغيرا فى الأصوات الآتية:

١ ـ الذال: مثل قوله تعالى: ﴿**ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس**﴾[الأعراف: ١٧٩] وهنا لا بد من انتقال مخرج الدال إلى الأصوات اللثوية، ثم السماح للهواء بالمرور فى حالة النطق بها، لتصبح رخوة كالذال، وهكذا يتم الإدغام.

٢ ـ الظاء: مثل قوله تعالى ﴿**ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه**﴾[البقرة: ٢٣] إذا جاز إدغام الدال فى الذال كما فى المثال السابق، جاز إدغامها أيضا فى الظاء، لأنه لا فرق بين الذال والظاء إلا فى الإطباق.

٣ ـ الضاد: مثل قوله تعالى: ﴿**قد ضلوا ضلالا بعيدا**﴾[النساء: ١٦٧] إذا افترضنا أن النطق بالضاد فى هذا المثال هو النطق القديم كان الإدغام هنا كالإدغام فى المثال السابق،

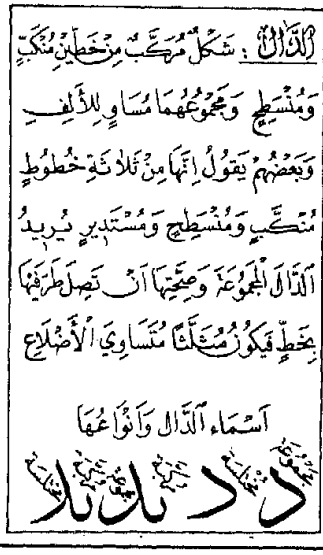

أو بعبارة أدق أشبهه شبها كبيرا؛ أما على افتراض أن نطق الضاد هنا كالنطق الحديث لها، فليس هناك حينئذ فرق بين الدال والضاد إلا فى الإطباق.

٤ ـ «الجيم»: مثل قوله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ [التوبة: ١٢٨] ينقل مخرج الدال إلى وسط الحنك، مع السماح قليلا بمرور الهواء، وبذلك تقل شدتها فتشبه الجيم، وهكذا يتم الإدغام.

٥ ـ «الشين»: مثل قوله تعالى: ﴿قد شغفها حبا﴾ [يوسف: ٣٠] الإدغام هنا كالإدغام فى المثال السابق، غير أن الدال هنا يجب همسها، لأن الشين صوت مهموس.

٦ ـ «السين»: مثل قوله تعالى ﴿ قد سألها قوم من قبلكم﴾ [المائدة: ١٠٢] لابد هنا من همس الدال والسماح للهواء معها بالمرور لتصبح رخوة، وبذلك تماثل السين فى الهمس والرخاوة.

٧ ـ «الزاى»: مثل قوله تعالى: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ [الملك: ٥] لجواز الإدغام هنا يجب أن يسمح للهواء بالمرور مع الدال لتصبح رخوة، وهكذا تشبه الزاى فى المخرج والرخاوة والجهر.

٨ ـ «الصاد»: مثل قوله تعالى: ﴿ ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل﴾ [الإسراء: ٨٩] إدغام الدال هنا كإدغامها فى السين، لأنه لا فرق بين السين والصاد إلا فى الإطباق.

٩ ـ «الثاء»: مثل قوله تعالى: ﴿ومن يرد ثواب الدنيا﴾ لا بد هنا من همس الدال، وجعلها رخوة، مع الانتقال بمخرجها إلى الأصوات اللثوية (الأصوات اللغوية / ١٣١ ـ ١٣٣).

كانت هذه الأوصاف على المستوى الصوتى، أما على المستوى الخطى فقد أثرنا نقل صورة عن كيفية كتابة حرف الدال كما كتبها بخطه الأستاذ يحيى سلوم العباسى الخطاط (انظر ثبت المراجع).

ويحصى الإمام الفيروزابادى الكلمات المفتتحة بحرف الدال على النحو التالى وذلك فى الباب التاسع من بصائره:

وهى: الدال، والدب، والدبر، والدثر، والدحر، والدحض، والدحو، والدخر، والدخل، والدخن، والدر، والدرج، والدرس، والدرك، والدرى، والدره، والدس، والدسر، والدسى، والدع، والدعاء، والدفع، والدفق والدف، والدك، والدل، والدلو، والدلك، والدمر، والدمع، والدمغ، والدنيا، والدنو، والدهر، والدهق، والدهم، والدهن، والدأب، والدور، والدول، والدوام، والدون، والدين.

ثم يحصى أوجه ورودها فى القرآن الكريم واللغة والعرف فيقول:

وهى ترد فى القرآن واللغة والعرف على عشرة أوجه:

الأول: حرف من حروف التهجى مخرجه من طرف اللسان قرب مخرج التاء، يجوز تذكيره وتأنيثه. تقول منه: دولت دالا حسنا وحسنة. وجمع المذكر أدوال كمال وأموال، وإذا أنثت جمعت دالات كحال وحالات.

الثانى: الدال فى حساب الجمل اسم لعدد الأربعة.

الثالث: الدال الكافية وهى التى تقتصر عليها من كلمة أولها الدال، كقول الشاعر:

أتيت إبراهيم فى حاجة
فقال لى خذها أخى دالا
فقلت دال درهم أم دال دينا
ر فبين قال لى لالا

الرابع: الدال المكررة فى مثل عدد ومدد.

الخامس: الدال المدغمة فى مثل عد ومد.

السادس: دال العجز والضرورة كما يأتى الألكن بالدالات الزائدة فى أثناء كلامه.

السابع: الدال المشتق من الدلالة. والدلال تقول فى اسم الفاعل: دال دالان.

الثامن: الدال الأصلى فى نحو دبر وبدر وبرد.

التاسع: الدال المبدلة من التاء إذا كان بعد جيم، نحو قوله تعالى: ﴿وكذلك يجتبيك ربك﴾ [يوسف: ٦] وقرئ فى الشاذ (يجدبيك) وقال الشاعر:

فقلت لصاحبى لا تحبسنَّا
بنزع أصوله واجدز شيحا

أى اجتز.

(الشاعر هو مضرس بن ربيعى الأسدى. يذكر فى أبيات قبله أنه أعد لحما يشويه لأصحابه. ويذكر فى هذا البيت أنه أمر صاحبه بجمع الحطب للشى وأمره أن يسرع فلا يتلبث حتى ينزع أصول الشجر، بل يأخذ القضبان وأن يجتر الشيح، وهو نبت سهل الجز والقطع).

العاشر: الدال اللغوى. قال الخليل: الدال عندهم: المرأة السمينة.

قال الشاعر:

مهفهفة حوراء عطبولة
دال كأن الهلال حاجبها

(بصائر ٢ / ٥٨٣، ٥٨٤).

(علم الأصوات ـ د. كمال محمد بشر / ١٠٢، وملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل/ ١٠٨، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣١٠، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقسى / ٥٧، ٥٨، والأصوات اللغوية ـ د. إبراهيم أنيس / ١٣١ ـ ١٣٣، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ٥٨٣، ٥٨٤، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

* الداء:

الداء: المرض ظاهرا أو باطنا، والعيب ظاهرا أو باطنا.

ويقال فلان ميت الراء: لا يحقد على من يسيء إليه. وداء الأسد: الحُمَّى، وداء الظبى: الصحة والنشاط. وداء الملوك: النقرس وداء الكرم: الدين والفقر. وداء الضرائر: الشر الدائم. وداء البطن: الفتنة العمياء. وداء الذئب: الجوع. الجمع: أدواء (المعجم الوسيط ١ / ٣٠١، ٣٠٢).

وداء دفين، وداء عضال، وقولهم: به داء ظبى معناه ليس له داء كما لا داء بالظبى. ويطلق فى الطب أيضا على كل عيب باطن يظهر منه شىء أو لا يظهر منه شىء، ويقال: أدوأ من البخل: أى أشد. كذا فى بحر الجواهر (كشاف ١ / ٤٥٩). وفى حديث أم زرع: كل داء له داء، أى كل عيب يكون فى الرجال فهو فيه، فجعلت العيب داءً... وفى الحديث «وأى داء أدوى من البخل»، أى أى عيب أقبح منه، قال ابن برى: والصواب أدوأ من البخل. ولكن هكذا يروى إلا أن يجعل من باب دوى يدوى دوّى، فهو دوٍ إذا هلك بمرض باطن. ومنه حديث العلاء بن الحضرمى: لا داء ولا خِبثة، قال: هو العيب الباطن فى السلعة الذى لم يطلع عليه المشترى.

وفى الحديث: «إن الخمر داء وليست بدواء»، استعمل لفظ الداء فى الإثم كما استعمله فى العيب. ومن قوله: «دب إليكم داء الأمم قبلكم: البغضاء والحسد»، فنقل الداء من الأجساد إلى المعانى، ومن أمر الدنيا إلى أمر الآخرة، قال: وليست بدواء، وإن كان فيها دواء من بعض الأمراض، على التغليب والمبالغة فى الذم (لسان العرب ١٧ / ١٤٦٣، ١٤٦٤).

(المعجم الوسيط ١ / ٣٠١، ٣٠٢، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٥٩، ٤٦٠، ولسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٦٣، ١٤٦٤).

* داء الأسد:

هو الجذام سمى به لأن وجه صاحبه يشبه وجه الأسد، وقيل لأنه يعرض للأسد كثيرا (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٠).

* داء الثعلب:

أن يتناثر الشعر من الرأس واللحية، حتى يعرى مكانه (كتاب التنوير / ٢٩). هو تساقط شعر الرأس لمواد صفراوية أمر

مرة سوداء مخالطة لها فترمى شعره ويتساقط جميعه (كشاف ١ / ٤٦٠).

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٢٩، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٦٠).

* **داء الحية:**

أن يتقشر الجلد مع تناثر الشعر (كتاب التنوير / ٢٩) وجاء فى الكشاف:

داء الحية بالحاء المهملة هو مرض يحصل فى الرأس لمواد سوداوية أو بلغم مالح فيتساقط منه الشعر وينسلخ جلده كالحية والفرق بينه وبين داء الثعلب أن تساقط الشعر فى داء الحية يكون معوجا ملتويا شبيها بالحية وفى داء الثعلب بخلافه قال الشيخ نجيب الدين داء الثعلب وداء الحية هما تساقط الشعر وهما يحدثان فى جميع البدن إلا أن حدوثهما يكون فى الرأس واللحية والحاجبين أكثر ويكونان على الاستدارة وغيرها (كشاف ١ / ٤٦٠).

ويجمع بينهما الطبيب الشيخ عمر الأنطاكى فى مادة واحدة بعنوان: «داء الحية والثعلب» فيقول:

داء الحية والثعلب كلاهما من الأمراض الظاهرة الداخلة تحت مقولة الزينة ومادتهما ما احترق من الخلط وفاعلهما الحرارة المفرطة وصورتهما نقص الشعر أو ذهابه وغايتهما فساد منابته وسميا بذلك لاعتراثهما الحيوانين المذكورين وقيل لأن الثعلب يفسد الزرع بتمرغه فيه كما يفسد هذا الداء الشعر الذى له هو زرع البدن. وحاصل الأمر أن الحرارة ولو غريزية إذا أفرطت مصادفة لتناول نحو حريف ومالح واستطال الأمر وبعد العهد من التنقية صعدت ما احترق فإن تراخى الصاعد فى عرق أو عروق مخصوصة ومر فيها على منابت شعر رشحت تلك العروق على المنابت من ذلك المجترق ما يفسدها ويسقط ما فيها من الشعر على شكل تقريح العروق وهذا هو داء الحية تشبيها له بأثرها عند مشيها فى نحو رمل وقد يفرط ذلك الاحتراق فينسلخ ما تحت الشعر من الجلد تقشيرا وقد يصعد الاحتراق من خارج العروق فينشر لا على شكل مخصوص لعمومه أكثر الجلد أو كله وقد ينسلخ فيه الجلد أيضا إذا اشتد الاحتراق فإذا الفارق الشكل الوضعى لاختصاص الأول بالانسلاخ كما قالوه لجواز شدة الاحتراق وعدمها فى المرضين وأسخف من ذلك من خص داء الحية باللحية والآخر بالرأس على أنهما قد يوجدان فى جميع منابت الشعر وإنما كثرا فى اللحية والرأس لميل الصاعد إلى الأعلى بالطبع وغلظ الشعور واحتياجها هناك إلى الغذاء دون غيرها وينحصر الخلط المفسد هنا الموجب لهذه العلة وما شاكلها من الانتشار انحصارا أوليا بحكم العقل فى ستة عشر قسما لأنه يكون عن أحد الأخلاط الأربعة وكل إما عن فساد الخلط فى نفسه أو بأحد الثلاثة وتعرف بعلاماتها وأسرعه برءا ما كان عن أحد الرطبين واحمر بالدلك وأردؤه ما كان عن السوداء وقد تدل عليه الألوان وفى حدوثه عن البلغم البحت عندى توقف.

العلاج: إذا تحقق الغالب بدىء بإخراجه بالفصد إن كان دما وإلا فبالإسهال بما أعد كنقوع الإهليلج والصبر فى الصفراء والأيارج فى البارد مع زيادة نحو الغاريقون والتربد فى الرطب واللازورد ومطبوخ الأفتيمون فى اليابس كل ذلك مع إصلاح الأغذية والإكثار من الأمراق الدهنة والسكنجبين والغراغر والمعطسات والحمام فإن ظهر الصلاح ونبت الشعر فذاك وإلا بأن أخلف الدم حمرة قتمة أو البلغم بياضا شرط الجلد لتسيل المواد إن احتمل الحال وإلا لوزم المحل بالخرق المسخنة والإشقيل والعسل بعد الدلك بالفربيون أو الخردل أو أبقيت الصفراء صفرة والسوداء كمودة وكلاهما اليبس والفحولة مرخ المحل بالشحوم خصوصا شحم الدب والأسد، ومن المجرب فى المرضين مطلقا صمغ السذاب والكبريت والزيت خصوصا إذا طبخت فيه العقارب ورماد الأصداف والثوم طلاء ويكون فى الهند طلاؤه برماد ليف النارجيل وخله والدار فلفل وفى الصين بالكركم وصفار البيض وفى الغرب بشراب اللوغاذيا والطلاء برماد الأظلاف والفربيون وفى الروم القئ بالشبت والعسل والفجل والدهن بشحم البط وماء الدقلى والعسل ويجب تعاهد الجلد بعده بالغسل بالخطمى ولب البطيخ والترمس ثم دهن البنفسج والورد أياما قالوا وللبيروح فيهما فعل عجيب وقيل فيما كان عن السوداء فقط وقد تدعو الحاجة إلى النطولات عند غلظ المادة فأجود ما يتخذ حينئذ من الإكليل والبابونج وزبيب الجبل والبورق ويطلى بعدها بدهن الزئبق وقد طبخ فيه اللاذن وأرى إذا علمت رداءة المادة إرسال العلق فإن فيه نفعا ظاهرا وربما ناب عن الشرط ثم بعد التنقية والشرط يلازم المحل بالمنبتات دلكا وأجلها لب الجوز

بدهن النفط أو الزيت ومثله الأرمدة المتخذة من قشرة الصلب وحافر الحمار الوحشى وجلد القنفذ والقيصوم وظلف الماعز والبصل وعصارة الفجل وزيته وأما ورق الحنظل فمع نفعه دلوكا ينفع شربا مدبرا بما مر فى المفردات وكذا الزراوند الطويل والزنجبيل والدرونج وشرب العذبة إلى أربعين يوما على الريق يذهبه وهى مع الدفلى والزرنيخ الأصفر وزبيب الجبل والثوم إذا قومت طبخا بالزيت والعسل طلاء مجرب فى هذين وفى كل ما ينثر الشعر وقد يضاف إليهما إذا اشتدت المادة وبرد الزمان خردل ونطرون فإن خشيت التقريح فادهن المحل بالطلق وأما الذباب ورأس الغار والآس والبلادن والخروع فبالغة أيضا طلاء ولو لم تحرق وكذا الأبهل والقطران وشحم الثعلب أو الدب وعصارة الأدارخت إذا مزجت بالصبر والمرتك وطلى بها خمس مرات فى خمسة عشر يوما أبرأته وكذا النوشادر والعلق والميعة والزفت، واعلم أن هذه تستعمل مفردة ومركبة مع بعضها بشرط أن تحرر النظر فى المادة والزمان فتزيد من الأدوية اللذاعة فى الشتاء وعند تكثف المادة وبالعكس. (التذكرة).

كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن ابن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٢٩، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٦٤٠، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢ / ٩١، ٩٢).

*** داء الحية والثعلب:**

انظر: داء الحية.

*** داء الفيل:**

أن تعظم الرِّجل وتغلظ، حتى تفرط جدا، ويكمد لونها، وإذا طالت المدة تفجَّر (كتاب التنوير / ٢٨).

قال التهانوى: داء الفيل هو عندهم زيادة فى القدم والساق لكثرة ما ينزل إليها من الدم السوداوى أو الدم الغليظ أو البلغم اللزج وقد يتقرح وقد لا يتقرح سمى به لأن رجل صاحب هذا المرض تشبه رجل الفيل أو لأن هذا المرض يعرض للفيل غالبا، قال الإقسرائى والفرق بينه وبين الدوالى وإن كانا من مادة واحدة أن الدوالى لم يغتذ فيه الرِّجل بالمادة الرديئة بعد ولم يظهر العظم إلا فى العريق (كشاف ١ / ٤٦٠).

وقال الشيخ داود الأنطاكى:

كان الأليق أن يعد فى الأمراض الظاهرة فذكروه فى جنس المفاصل إما لاتحاد المادة أو لأنه قد يتم بصورته النوعية قبل أن يبدو للحس وسمى بذلك لاعترائه الفيل أو لشبه الرِّجل فيه برجله وحقيقته انصباب أحد البارديين فى الرجل فتغلظ فى مجاريها من لدن الركبة إلى نهايتها ومادتها الإكثار من كل ما يولد السوداء الغليظة كلحم البقر والأسماك الكبار ويزيده مع ذلك المشى وحمل الثقيل والشرب قبل الهضم وأكل ما ينهضم قبل أن تنخلع صورة الغذاء والجماع على الامتلاء وعلامة الكائن منه عن السوداء تلهب واحتراق مع كمودة العضو فإن زادت حرافة المادة قرحت وتفتحت فإن تساوت الأخمص بالساق وارتخى العضو مع ذلك فلا مطمع فى علاجه فإن فعل فعل الأواكل من سعى وتقريح وسيلان وجب قطع العضو لحفظ باقى البدن وإلا عولج الخفيف منه وعلامة الكائن منه عن البلغم برد العضو وارتخاء ملمسه وعدم تقريحه وقلة وجعه.

العلاج: فصد الباسليق من الجانب المقابل أولا فى السوداء ثم شرب سفوف السوداء بماء الجبن أسبوعا ثم مطبوخ الأفتيمون كذلك ثم هذه الحبوب وهى من مجرباتنا فيه وفى الدوالى. وصنعتها: أفتيمون بسفايج زهر بنفسج من كل جزء شحم حنظل لوز مر سقمونيا من كل نصف لازورد لؤلؤ مرجان من كل ربع جزء تعجن بماء الشاهترج وتحبب والشربة مثقالان وبالسكنجبين البزورى والاستعمال فى الأسبوع مرتان ثم الفصد فى مأبض الركبة واستعمال الضمادات والنطولات المحللة كالبابونج والإكليل والنخالة والحلبة ثم القابضة المانعة من عود المادة بعد نقائها مثل الآس والكرنب والسلق والعفص وجوز السرو والقطران والشيلم والزجاج كل ذلك مع الرجل وقلة القيام والحركة وعلاج الكائن عن البلغم أولا بملازمة القىء بماء الفجل والشبت والعسل والخل والسمك المالح مرارا ثم ملازمة اللوغاذيا أوار كيفانس أياما ويزيد فى الضمادات هنا الخردل والميويزج والحجامة هنا فى الرجل بدل الفصد وهذا كله مع الاقتصار فى أغذية الأول على ما يولد الدم الجيد كالفراريج والسكر والفستق والزبيب وفى الثانى على الضأن مشويا مبزرا وفى الموضعين على صفرة البيض واللوز وإدمان الإطريفال فيه جيد (التذكرة ٢/ ٩٢، ٩٣).

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٢٨، وكشاف اصطلاحات الفنون

للتهانوى ١/ ٤٦٠، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢ / ٩٢، ٩٣).

* داء الكَلِب:

داء الكلب هو الجنون السبعى الذى يكون معه غضب مختلط بلعب وعبث كما هو من طباع الكلاب ولذا سمى به تشبيها لصاحبه بالكلب فى هذه الأخلاق وقيل إنما سمى به لأن صاحبه إذا عض إنسانا قتله كالكلب هذا كله من بحر الجواهر.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٠).

* الداء والدواء:

الداء والدواء ـ لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية مختصر ألفه فى جواب مسئلة وهى أن مريضا ابتلى ببلية وقد اجتهد فى دفعها فلم يقدر فما الحيلة فأجاب بأن الإنسان لو أحسن التداوى بالفاتحة لرأى لها تأثيرا عجيبا فبسط القول إلى آخر الكتاب (١ / ٧٢٨) وهو سؤال وجواب ٢ / ١٤١٧).

(كشف الظنون ١ / ٧٢٨ و ٢ / ١٤١٧).

* دابق:

دابق: هى اليوم فى محافظة حلب، منطقة اعزاز (من كتاب معجم البلدان س ٣ ق ١ / ٤٢١) قال عنها ياقوت كما كانت فى زمانه.

دابق: بكسر الباء وقد روى بفتحها، وآخره قاف.

قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندها مرج معشب نزه كان ينزله بنو مروان إذا غزوا الصائفة إلى ثغر مصِّيصة، وبه قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان، وكان سليمان قد عسكر بدابق وعزم أن لا يرجع حتى يفتح القسطنطينية أو تؤدى الجزية، فشتى بدابق شتاء بعد شتاء إذ ركب ذات عشية من يوم جمعة فمر بالتل الذى يقال له تل سليمان اليوم، فرأى عليه قبرا فقال: من صاحب هذا القبر؟ قالوا هذا قبر عبد الله بن مسافع بن عبد الله الأكبر بن شيبة بن عثمان بن أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار بن قصى بن كلاب القرشى الحجبى فمات هناك؛ فقال سليمان: يا ويحه لقد أمسى قبره بدار غربة!

قال: ومرض سليمان فى إثر ذلك ومات ودفن إلى جانب قبر عبد الله بن مسافع فى الجمعة التى تليه أو الثانية. وبقربها قرية أخرى يقال لها دويبق بالتصغير؛ وقال الجوهرى:

دابق اسم بلد، والأغلب عليه التذكير والصرف لأنه فى الأصل اسم نهر وقد يؤنث، وقد ذكره الشعراء، فقال عيسى بن سعدان عصرىٌّ حلبىٌّ:

ناجوك من أقصى الحجاز وليتهم
ناجوك ما بين الأحصِّ ودابق
أمفارقى حلب وطيب نسيمها
يهنيكم أن الفراق مفارقى
والله ما خفق النسيم بأرضكم
إلا طربت إلى النسيم الخافق
وإذا الجنوب تخطرت أنفاسها
من سفح جوشن كنت أول ناشق

وأنشد ابن الأعرابى:

لقد خاب قوم قلدوك أمورهم
بدابق إذ قيل العدو قريب
رأوا رجلا ضخما فقالوا مقاتل
ولم يعلموا أن الفؤاد نخيب

وقال الحارث بن الدؤلى:

أقول وما شأنى وسعد بن نوفل
وشأن بكائى نوفل بن مساحق
ألا إنما كانت سوابق عبرة
على نوفل من كاذب غير صادق
فهلا على قبر الوليد وبقعه
وقبر سليمان الذى عند دابق
وقبر أبى عمرو وقبر أخيهما
بكيت لحزن فى الجوانح لاصق

(النخيب: الجبان) (من كتاب معجم البلدان س ٣ ق ١ / ٤٢١ ـ ٤٢٣).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤١٦، ٤١٧، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق

عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث ـ القسم الأول / ٤٢١ ـ ٤٢٣ وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص).

* **الدابة:**

عن أوجه ورود الدابة فى القرآن الكريم يقول الإمام ابن الجوزى:

الدابة: اسم الفاعل، من قولهم دب يدب دبيبا، وكل ماش دابة، والدبيب أضعف المشى، وفى الحديث (لا يدخل الجنة ديبوب) وهو النمام.

(أخرج بلفظه لدى أبى عبيد الهروى فى كتابه الغريبين ق ٣٢٢ والمجرد للغة الحديث لعبد اللطيف البغدادى جـ ١ ص ٤٩٢، وأخرجه صحيح مسلم عن خديجة بلفظ (لا يدخل الجنة قتات» مختصر صحيح مسلم للمنذرى جـ ٢ ص ٢٣٨ الحديث رقم ١٨٠٨ وبلفظ «لا يدخل الجنة نمام» متفق عليه.

العجلونى: كشف الخفاء جـ ٢ ص ٥١٩ حديث ٣١١٦).

والدابة فى القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: جميع ما دب على الأرض، ومنه فى هود ﴿**وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها**﴾ [٦] وفى عَسَقّ ﴿**وما بث فيهما من دابة**﴾[الشورى: ٢٩].

والثانى: الأرضة، ومنه فى سبأ ﴿**ما دلهم على موته إلا دابة الأرض**﴾[١٤].

والثالث: الدابة الخارجة فى آخر الزمان، ومنه فى النمل ﴿**أخرجنا لهم دابة من الأرض**﴾ [٨٢](منتخب قرة العيون النواظر / ١١٢).

قال عنها الشيخ كمال الدين الدميرى، وهو يستطرد كعادته إلى موضوعات متعددة رأينا حذفها:

الدابة: ما دب من الحيوان كله وقد أخرج بعض الناس منها الطير لقوله تعالى ﴿**وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم**﴾ [الأنعام: ٣٨] وردَّ بقوله تعالى ﴿**وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين**﴾ [هود: ٦] قال الشيخ تاج الدين بن عطاء رحمه الله تعالى وهذه الآية مصرحة بضمان الحق الرزق وقطعات ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المؤمنين فإن وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الإيمان بالله تعالى والثقة به فهزمتها ﴿**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق**﴾ [الأنبياء: ١٨] ولأن الطير يدب على الأرض برجليه فى بعض حالاته قال الأعشى.

بنات كغصن البان ترتج إن مشت
دبيب قطا البطحاء فى كل منهل

وقال تعالى ﴿**وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم**﴾ [العنكبوت: ٦٠] وقال عز وجل ﴿**إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون**﴾ قال ابن عطية مقصود الآية أن يبين أن هذه الطائفة العاتية من الكفار هى شر الناس عند الله تعالى وأنها فى أخس المنازل لديه وعبر بالدواب ليتأكد ذمهم وليفضل الكلب والخنزير والفواسق الخمس وغيرها عليهم والدواب كل ما دب فهو يجمع الحيوان بجملته.

وفى الصحيحين عن أبى قتادة رضى الله تعالى عنه قال إن النبى ﷺ مُر عليه بجنازة فقال «مستريح ومستراح منه» قالوا يارسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ فقال ﷺ: «العبد المؤمن مستريح من وصب الدنيا ونصبها إلى رحمة الله تعالى والعبد الفاجر تستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب» (وفى سنن أبى داود والترمذى والنسائى) بأسانيد صحيحة عن إبراهيم بن محمد عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال «ما من دابة إلا وهى مصبخة يوم الجمعة خشية أن تقوم الساعة» يروى مصيخة ومسيخة بالصاد والسين والأصل الصاد ومعناهما منصتة مستمعة.

وفى الحلية فى ترجمة أبى لبابة الأنصارى رضى الله تعالى عنه وهو من أهل الصُّفَّة أن النبى ﷺ وسلم قال «إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الأضحى ما من ملك مقرَّب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا رياح ولا بحر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم الساعة.

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال أخذ النبى ﷺ بيدى وقال «خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الإثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى المغرب».

واعلم أنه سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء بلا كلفة ونصب ويختار ما يشاء بلا زلفة وسبب يخلق ما يشاء بلا علاج ويختار ما يشاء بلا احتياج يخلق ما يشاء علما بربوبيته ويختار ما يشاء دلالة على وحدانيته سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ...

ثم يقول الدميرى بعد استطرادات كثيرة : فى كتب الحنابلة يجوز الانتفاع بالدابة فى غير ما خلقت له كالبقر للحمل وللركوب والإبل والحمير للحرث وقوله ﷺ «بينما رجل يسوق بقرة إذ أراد أن يركبها فقالت إنا لم نخلق لذلك» متفق عليه . المراد أنه معظم منافعها ولا يلزم منه منع غير ذلك وقال الإمام أحمد من شتم دابة قال الصالحون لا تقبل شهادته لحديث المرأة التى لعنت الناقة . وفى صحيح مسلم عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة .

فرع : يجب على مالك الدابة علفها ورعيها وسقيها لحرمة الروح كما فى الصحيح عذِّبت امرأة فى هرة لأنها ذات روح فأشبهت العبد فإن لم تكن ترعى لزمه أن يعلفها ويسقيها إلى أول شبعها وريها دون غايتهما وإن كانت ترعى لزمه إرسالها لذلك حتى تشبع وتروى بشرط فقد السباع العادية ووجود الماء فإن اكتفت بكل من الرعى أو العلف خُير بينهما فإن لم تكتف إلا بهما لزماه وإن احتاجت البهيمة إلى السقى ومعه ماء يحتاج إليه لطهارته سقاها وتيمم فإن امتنع من العلف أجبر فى مأكولة على بيع أو علف أو ذبح وفى غيرها على بيع أو علف صيانة لها عن الهلاك فإن لم يفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة فإن كان له مال ظاهر بيع فى النفقة فإن تعذر جميع ذلك فمن بيت المال .

فائدة يستحب أن يقول عند ركوب الدابة ما رواه الحاكم والترمذى وصححاه عن على بن ربيعة قال شهدت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وقد أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله قال ﴿سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾[الزخرف : ١٣ ، ١٤] ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اللهم إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك فقيل يا أمير المؤمنين من أى شىء ضحكت قال رأيت النبى ﷺ فعل كما فعلت فقلت يا رسول الله من أى شىء ضحكت قال إن ربك تعالى يعجب من عبده إذا قال رب اغفر لى ذنوبى يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى . وروى أبو القاسم الطبرانى فى كتاب الدعوات عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى ﷺ أنه قال «إذا ركب العبد الدابة ولم يذكر اسم الله تعالى ردفه الشيطان فقال تغن فإن كان لا يحسن الغناء قال له تَمَنّ فلا يزال فى أمنيته حتى ينزل» وفيه عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : «من قال إذا ركب دابة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء سبحانه ليس له سمى سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعليه السلام قالت الدابة بارك الله عليك من مؤمن خففت عن ظهرى وأطعت ربك وأحسنت إلى نفسك بارك الله لك فى سفرك وأنجح حاجتك . وروى ابن أبى الدنيا عن محمد بن إدريس عن ابن النضر الدمشقى عن إسماعيل بن عياش عن عمرو بن قيس الملائى أنه قال إذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعله بى رفيقا رحيما فإذا لعنها قالت على أعصانا لله لعنة الله (وفى كامل ابن عدى) فى ترجمة عباد بن كثير الثقفى وكان شعبة لا يستغفر له أنه روى عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال «اضربوا الدواب على النفار ولا تضربوها على العثار» .

فرع : يجوز الإرداف على الدابة إذا كانت مطيقة ولا يجوز إذا لم تطقه ففى الصحيحين عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ أردفه حين دفع من عرفات إلى المزدلفة ثم أردف الفضل بن العباس رضى الله تعالى عنهما من مزدلفة إلى منى وأنه ﷺ أردف معاذا رضى الله تعالى عنه على الرحل وأردفه على حمار يقال له عفير وأمر ﷺ عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله تعالى عنهما أن يعتمر بأخته عائشة رضى الله تعالى عنهما من التنعيم فأردفها وراءه على راحلته وأردف ﷺ صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وراءه حين تزوجها بخيبر وإذا أردف صاحب الدابة فهو أحق بصدرها ويكون الرديف وراءه إلا أن يرضى صاحبها بتقديمه لجلالته أو غير ذلك وأفاد الحافظ ابن منده أن الذين أردفهم النبى ﷺ ثلاثة وثلاثون نفسا ولم يذكر فيهم عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه ولم يذكر أحد من علماء الحديث والسِّيَر أن

النبى ﷺ أردفه . وروى الطبرانى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ نهى أن يركب ثلاثة على دابة .

فرع : قال أصحابنا ما ليس مأكولا من الدواب والطيور إن كان فيه مضرة متمحضة استحب قتله للمحرم وغيره كالفواسق الخمس والذئب والأسد والنمر والنسر والحدأة والبرغوث والقمل والزنبور والبق والقراد وأشباهها فإن كان فيه منفعة ومضرة كالفهد والكلب المعلَّم والعقاب والبازى والصقر ونحوها فلا يستحب قتله لما فيه من المنفعة ولا يكره لما فيه من الضرر وهو الصيال على حمام الناس والعقر، وإن لم يكن فيه نفع ولا ضرر كالخنافس والدود والجعلان والسرطان والبغاث والرخمة والعظاءة واللجا والذباب وأشباهها فيكره قتله ولا يحرم على ما قطع به الجمهور . وحكي الإمام وجها شاذا أنه يحرم قتل الطيور دون الحشرات لأنه عبث بلا حاجة

وأما دابة الأرض التى ذكرها الله تعالى فى سورة سبأ فهى الأرضة وقيل سوس الخشب قال الله تعالى ﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته﴾ [سبأ : ١٤] السبب فى ذلك أن سليمان عليه السلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه له ودخله مختفيا ليصفو له يوم واحد من الدهر عن الكدر فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان فقال له إنما دخلت بإذن قال ومن أذن لك قال رب هذا الصرح فعلم سليمان أنه ملك الموت أتى ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم الذى طلبت فيه الصفاء فقال له طلبت ما لم يخلق فاستوثق من الاتكاء على العصا وقد كان بيت المقدس بقى من تمام بنائه سنة فسأل الله تعالى تمامها على يد الإنس والجن وكان يخلو بنفسه الشهرين والثلاثة فكانوا يقولون إنه يتحنث أى يعبد ربه فقبض روحه وكانت الجن تدعى علم الغيب فلما قبض بقيت الجن تعمل على عادتها وقيل إن ملك الموت أعلمه أنه بقى من عمره ساعة فدعا الجن فبنوا له الصرح وقام يصلى متكئا على عصاه فمات وهو متكىء عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر أحد منهم إليه فى صلاته إلا احترق فمر واحد منهم فلم يسمع صوته ثم رجع فسلم فلم يسمع له كلاما فنظر فإذا هو قد خر ميتا فعلمت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين سنة وكان عمره عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة . والمنسأة : العصا وكانت من خروب وذلك أنه كان يتعبد فى بيت المقدس فينبت له فى محرابه كل سنة شجرة فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمى كذا فيقول لها لأى شىء أنت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقلع فإن كانت تنبت بغرس غرست وإن كانت لدواء كتبت فبينما هو ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت أنا الخروبة خرجت لخراب ملكك فعرف أنه قد حضر أجله فاستعد واتخذ منها عصا واستدعى بزاد سنة والجن تتوهم أنه يأكل بالليل وكان أمر الله قدرا مقدورا وكان الذى ابتدأ فى بناء بيت المقدس داود عليه السلام فرفعه قامة رجل ثم مات فلما استخلف ابنه سليمان عليه السلام أحب إتمامه فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الأعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له فأرسل الجن والشياطين فى تحصيل الرخام والمها الأبيض وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثنى عشر ربضا وأنزل فى كل ربض منها سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ فى عمارة المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافى من البحر وفرقا يقلعون الجواهر والرخام من أماكنها وفرقا يأتونه بالمسك والعنبر وسائر أنواع الطيب فأتى من ذلك بشىء لا يحصيه إلا الله تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها ألواحا وثقب اليواقيت واللآلئ إصلاح الجواهر فبنى المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وعمده بأساطين المها الصافى وسقفه بألواح الجواهر الثمينة ونضد سقوفه وحيطانه باللآلئ واليواقيت وسائر الجواهر وبسط أرضه بألواح الفيروزج فلم يكن يومئذ فى الأرض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد كان يضىء فى الظلماء كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع إليه أحبار بنى إسرائيل فأعلمهم أنه قد بناه لله عز وجل خالصا واتخذ ذلك اليوم عيدا .

فائدة : قال بعض العلماء سخر الله عز وجل الجن لسليمان عليه السلام وأمرهم بطاعته ووكل بهم ملك بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن أمره ضربه الملك ضربة أحرقته قال أهل التفسير أجرى الله تعالى لسليمان عين النحاس ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء وكان ذلك بأرض اليمن وإنما ينتفع الناس اليوم بما أخرج الله لسليمان من النحاس .

وروى الحاكم عن إبراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال: « كان سليمان نبى الله إذا قام فى مصلاه رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك فتقول كذا فيقول لأى شىء أنت فتقول لكذا وكذا فإذا كانت لدواء كتبت وإن كانت لغرس غرست فبينما هو يصلى يوما إذ رأى شجرة فقال ما اسمك قالت الخروب فقال لأى شىء أنت: قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان عند ذلك اللهم عَمِّ على الجن موتى حتى تعلم الإنس أن الجن لا تعلم الغيب قال فاتخذ منها عصا وتوكأ عليها فأكلتها الأرضة فسقط فوجدوه ميتا حولا فتبينت الإنس أن الجن لو كان يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين. وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقرؤها هكذا «ما لبثوا حولا فى العذاب المهين» فشكرت الجن الأرضة وكانت تأتيها بالماء والتراب حيث كانت ثم قال صحيح الإسناد.

وأما الدابة التى هى أحد أشراط الساعة فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ [النمل: ٨٢] قال إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر قيل إنها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر وقيل هى مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات ينصدع لها جبل الصفا فتخرج منه ليلة جَمْع والناس سائرون إلى منى وقيل تخرج من الحجر وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب فى وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب فى وجهه كافر كذا رواه الحاكم فى أواخر المستدرك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ وفيه عن أبى الطفيل عن أبى شريحة عن النبى ﷺ أنه قال يكون للدابة ثلاث خرجات فى الدهر تخرج أول خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم يكون زمان طويل ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها فى البادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم يكون زمان فبينما الناس يوما فى أعظم المساجد عند الله حرمة وأحبها إلى الله تعالى وأكرمها على الله عز وجل يعنى المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهى فى ناحية المسجد بين الركن الأسود وباب بنى مخزوم فترفض الناس عنها شتى وتثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله هربا فتنفض عن رؤوسهم التراب فتجلو عن وجوههم حتى تظل كائنها الكواكب الدرية ثم تذهب فى الأرض فلا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى إن الرجل ليعوز منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول أى فلان الآن تصلى فيلتفت إليها فتسمه فى وجهه ثم تذهب فيتجاور الناس فى ديارهم ويصطحبون فى أسفارهم ويشتركون فى أموالهم يعرف المؤمن من الكافر حتى إن الكافر يقول يا مؤمن اقضنى ويقول المؤمن يا كافر اقضنى. وروى السهيلى أن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه الدابة التى تكلم الناس فأخرجها الله له من الأرض فرأى منظرا أفزعه وهاله قال أى رب ردها فردها قال والدابة اسمها اقصد كذا ذكره محمد ابن الحسن المقرى فى تفسيره انتهى. روى أنها تخرج حين ينقطع الخير ولا يؤمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يبقى منيب ولا تائب.

وفى الحديث أن الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول أشراط الساعة ولم يعين الأول منهما وكذلك الدجال وظاهر الأحاديث أن طلوع الشمس آخرها، والظاهر أن الدابة التى تخرج واحدة. وروى أنه يخرج من كل بلد دابة مما هو مبثوث نوعها فى الأرض وليست بواحدة فعلى هذا يكون قوله تعالى ﴿دابة﴾ اسم جنس. وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنها الثعبان الذى كان فى جوف الكعبة واختطفته العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام وأن الطائر حين اختطفها ألقاها بالحجون فالتقمتها الأرض فهى الدابة التى تخرج تكلم الناس وتخرج عند الصفا قاله محمد بن الحسن المقرى وهو غريب غير أن الرجل من أهل العلم ولذلك حكينا قوله. وقال القرطبى إنها فصيل ناقة صالح لقوله فى الحديث تخرج ولها رغاء والرغاء لا يكون الا للإبل وهو غريب أيضا وفى الميزان للذهبى عن جابر الجعفى أنه كان يقول دابة الأرض علىٌّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه، قال وكان جابر الجعفى شيعيا يرى الرجعة أى أن عليا رضى الله تعالى عنه يرجع إلى الدنيا. وقال الإمام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه ما لقيت أحدا أكذب من جابر الجعفى ولا أفضل من عطاء بن أبى رباح وقال الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه أخبرنى سفيان بن عيينة قال كنا فى منزل جابر الجعفى فتكلم بشىء فخرجنا مخافة أن يقع علينا السقف قلت ومع ذلك روى له أبو داود والترمذى وابن ماجه ووفاته سنة ست وستين ومائة. واختلف العلماء فى كيفية خلق الدابة اختلافا كثيرا فقيل إنها على خلقة الآدميين وقيل جمعت خلق كل حيوان. وهنا فائدة وهى أن المفسرين اختلفوا فى تفسير قوله تعالى ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ قيل تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين

الإسلام قاله السدى وقيل كلامها أن تقول لواحد هذا مؤمن وتقول لآخر هذا كافر وقيل كلامها ما قاله الله عز وجل ﴿إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ [النمل: ٨٢] ويكون كلامها بالعربية. وروى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن كالحية كأنه يشير إلى أنها رجل والأكثرون على أنها دابة. وروى ابن جريج عن أبى الزبير أنه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعيناها عينا خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا. وروى الثعلبى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال: تخرج الدابة من صدع فى الصفا تجرى كجرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها. وروى أيضا عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ إن الدابة تخرج من أعظم المساجد حرمة عند الله تعالى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون فتضطرب الأرض من تحتهم وينشق الصفا مما يلى المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو منها رأسها ملمعة ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب درى وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتترك فى وجهه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر. وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال إن الدابة لتسمع قرع عصاى هذه. وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال تخرج الدابة من شِعب أبى قبيس رأسها فى السحاب ورجلاها فى الأرض. وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال «بئس الشِّعب شِعب أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يارسول الله قال ﷺ لأنه تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين. وقيل إن وجهها وجه رجل وسائر خلقتها كخلقة الطير فتكلم من رآها أن أهل مكة كانوا بمحمد ﷺ والقرآن لا يوقنون».

قالت المؤلفة: تأتى الفتاوى بشأن هذه الدابة فيما بعد إن شاء الله تعالى.

فرع: أوصى لرجل بدابة حُمِل على فرس وبغل وحمار لأنها فى اللغة إسم لما دب على وجه الأرض ثم قصرها العرف على ذوات الأربع والوصية تنزل على العرف وإذا ثبت عرف فى بلد عم جميع البلاد كما لو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لا يحنث وإن كان الله تعالى قد سماه دابة وكما لو أحلف لا يأكل خبزا حنث بأكل خبز الأرز فى طبرستان على الأصح هذا هو المنصوص. وقال ابن سريج إنما ذكر الشافعى هذا على عرف أهل مصر فى ركوبها جميعا واستعمال لفظ الدابة فيها إما حيث لا يستعمل إلا فى الفرس كالعراق فإنه لا يعطى سواها وقيل إن قاله بمصر لم يعط إلا حمارا قاله فى البحر ويدخل فى لفظ الدابة الكبير والصغير والذكر والأنثى والسليم والمعيب وقال المتولى إلا ما يمكن ركوبه.

فرع يكره دوام الوقوف على الدابة لغير حاجة وترك النزول عنها للحاجة لما فى سنن أبى داود والبيهقى من حديث أبى مريم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال «إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر فإن الله عز وجل إنما سخَّرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وجعل لكم فى الأرض مستقرا فاقضوا عليها حاجاتكم» ويجوز الوقوف على ظهرها للحاجة ريثما تقضى لما روى مسلم وأبو داود والنسائى عن أم الحصين الأحمسية رضى الله تعالى عنها قالت: حججت مع رسول ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا رضى الله تعالى عنهما أحدهما آخذ بخطام ناقة النبى ﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة وهكذا رواه أحمد والحاكم وابن حبان وصححاه. وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى الفتاوى الموصلية النهى عن ركوب الدواب وهى واقفة محمول على ما إذا كان لغير غرض صحيح وأما الركوب الطويل فى الأغراض الصحيحة فتارة يكون مندوبا كالوقوف بعرفة وتارة يكون واجبا كوقوف الصفوف فى قتال المشركين وقتال كل من يجب قتاله وكذلك الحراسة فى الجهاد إذا خيف هجمة العدو وهذا لا خلاف فيه. وفى حديث أم الحصين رضى الله تعالى عنها دليل على أن للمحرم أن يستظل بالمظال نازلا بالأرض وراكبا على ظهر الدابة ورخص فيه أكثر أهل العلم إلا أن مالك بن أنس وأحمد رضى الله تعالى عنهما كانا يكرهان للمحرم أن يستظل راكبا لما روى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه رأى رجلا قد جعل على رَحْله عُودا له شعبتان وجعل عليه ثوبا يستظل به وهو محرم فقال له ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أضح للذى حرمت له أى ابرز للشمس وأما قوله ﷺ

«لا تتخذوا ظهور الدواب منابر فإنما أراد أن يستوطن ظهورها لغير أرب فى ذلك ولا حاجة وقال الرياشى رأيت أحمد بن المعدل فى الموقف فى يوم شديد الحر وقد ضحى للشمس فقلت له يا أبا الفضل إن هذا أمر قد اختلف فيه فلو أخذت بالتوسعة فأنشأ يقول :

ضحيت لـــــه كى استظل بظلـــــه
إذا الظل أضحى فى القيامة تالصا
فـــوا أسفـــا إن كـــان سعيك بـــاطـــلا
ويـــا حســـرتـــا إن كـــان حجك نـــاقصـــا

وأحمد بن المعدل هذا بصرى مالكى المذهب يعد من زهاد البصرة وعلمائها وأخوه عبد الصمد بن المعدل شاعر وماهر (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٦٨ ـ ٢٩٤).

وأما عن الدابة التى تخرج فى آخر الزمان وتكلم الناس فيسوق الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت رحمه الله أسئلة وصلت إليه بشأن هذه الدابة :

هل هى حيوان، وله رأس إنسان وجسد طير؟ وهل صحيح أنها تكلم الناس ومعها عصا موسى وخاتم سليمان؟ أو هى حشرة من الحشرات المؤذية يسلطها الله على عباده فما رأيكم فيها؟ فأجاب رحمه الله قائلا :

آراء غريبة :

والواقع أن هذه الدابة قد قيل فى شأنها أكثر من ذلك، وعملت فيها الروايات والآثار عملها المعروف فى كل أمر غيبى أخبر به القرآن، ولم يتصل به بيان قاطع عن الرسول عليه الصلاة والسلام: قيل ذلك فى حقيقتها. وقيل فى صفتها؛ ومن أغرب ما قيل فى حقيقتها أنها إنسان، وأنه على رضى الله عنه. وقيل: إنها ولد ناقة صالح فر هاربا حينما عقر القوم أمه، وانفتحت له فى طريقه صخرة، فدخلها ثم انطبقت عليه، فهو فى باطنها إلى أن يخرج قرب يوم القيامة. وقيل: إنها دابة قديمة خلقت فى عهد الأنبياء المتقدمين، وإن موسى سأل ربه أن يريه إياها، فأخرجها ثلاثة أيام ولياليهن، تذهب فى السماء لا يُرى واحد من طرفيها، فرأى عليه السلام منظرا فظيعا، فقال: يارب ردها فردها. أو إنها هى الثعبان الذى كان فى جوف الكعبة، واختطفته العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام فمنعهم، فألقته العقاب بالحجون، فالتقمته الأرض وهو فى باطنها حتى يخرج يوم القيامة.

ومن أغرب ماقيل فى صفة الدابة أن طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام، لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب، وأن لها مع جميع دواب الأرض مشابهة تامة فى عضو من أعضائها: فلها وجه إنسان ورأس ثور، وعين خنزير، وأُذن فيل « إلى آخر ما سودت به الصحف، وضاع الوقت فى نقله» وهى (أى عبارة : ما سُودت به الصحف، وضاع الوقت فى نقله»). كلمة حق قالها أحد المفسرين، ونقلها الآلوسى فى تفسيره وأقرها، وقال معتذرا عن ذكره شيئا من أخبارها. وأنا إنما نقلت بعض ذلك دفعا لشهوة من يحب الاطلاع على شىء من أخبارها صدقا كان أو كذبا.

وقال الإمام الرازى بعد أن حكى هو أيضا شيئا من أخبارها: «واعلم أنه لا دلالة فى الكتاب على شىء من هذه الأمور؛ فإن صح الخبر فيه عن الرسول ﷺ قُبل، وإلا لم يلتفت إليه» وهو يعنى أنه لا يصح من أخبارها شىء غير المذكور فى القرآن الكريم.

إسرائيليات مضللة يجب تنقية التفسير منها :

هذا وقد فات المفسرين أن يضعوا حدا لصون التفسير عن هذه الإسرائيليات التى أظلمت الجو على طلاب الهداية القرآنية، وشغلتهم عن اللب والجوهر بما ألصقته بالقرآن، وقصروا جهودهم على النبش فيما ألصق!

وليس هذا خاصا ـ كما قلنا ـ بالدابة، وإنما هو ريح السموم هبت على كتب التفسير من نواح كثيرة فى كل أمر غيبى أخبر به القرآن، ولم يتصل به بيان قاطع عن الرسول عليه الصلاة والسلام: فقد قيل مثله فى: «يأجوج ومأجوج» وفى «الصور» وفى «اللوح المحفوظ» وفى غيرها.

وقد تتبع بعض المفسرين غرائب الأخبار التى ليس لها سند صحيح، وأغدقوا من شرها على الناس وعلى القرآن؛ وكان جديرا بهم أن يقيموا بينها وبين الناس سدا يقيم البلبلة الفكرية فيما يتصل بالغيب الذى استأثر الله بعلمه، ولم ير فائدة لعباده فى أن يطلعهم على شىء منه. وإذا كان للناس بطبيعتهم ولع بسماع الغرائب وقراءتها، فما أشد أثرها فى إلهائهم عن التفكير النافع فيما تضمنه القرآن من آيات العقائد والأخلاق وصالح الأعمال!

الوقوف فى شئون الغيب عند النصوص :

والذى أحب أن أقرره هنا بهذه المناسبة فيما أخبر الله به من شئون الغيب التى لم يتصل بها بيان قاطع عن الرسول من الدابة، والصور، ونحوهما ـ هو:

إنا نؤمن به على القدر الذى أخبر الله به دون صرف للفظ عن معناه، ودون زيادة عما تضمنه الخبر الصادق: فنؤمن مثلا بأنه سيكون فى آخر الدنيا صور ينفخ فيه، فتكون صعقة؛ ثم ينفخ فيه أخرى، فيكون البعث؛ أما الخوض فى حقيقته ومقداره وكيفية النفخ فيه، أو حمله على أنه تمثيل لسرعة إفناء العالم وبعثه بسرعة النفخة المعروفة للناس ـ فإنه رجم بالغيب وتقوُّل على الله بغير حق.

ونؤمن بأن القرآن كما أخبر الله فى لوح محفوظ، أما الخوض فى حقيقته أو تأويله بأنه تمثيل لصونه عن التغيير والتبديل ـ فإنه رجم بالغيب ـ وتقوُّل على الله بغير حق.

ما يجب أن نعلمه عن الدابة :

وعلى هذا، بالنسبة إلى الدابة ـ نؤمن بأنه حينما يقع أمر الله، وتحق كلمته، ويأتى اليوم الذى لا ينفع فيه نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ـ ستظهر للناس دابة، ولكن: هل تتولد من الأرض، أو هى من دوابها؟ ذلك يعلمه الله، وهل هى صغيرة أو كبيرة، وعرضها كذا وطولها كذا. وهل تحمل معها عصا موسى، وخاتم سليمان أو لا تحمل شيئا؟ ذلك يعلمه الله، نؤمن فقط أن دابة ستخرج وتكلم الناس، هل تكلمهم بلسان عربى ذلق، أو بغيره؟ كذلك هذا يعلمه الله؛ تؤمن بها وبكلامها دون استبعاد أو إنكار.

وقد قص الله علينا فى السورة نفسها أن عصا موسى وهى جماد تحركت واهتزت كأنها جان، وأنها تلقف ما كانوا يأفكون، وقص علينا أن الحيوان الذى ليس من شأنه أن ينطق ولا أن يعبر عن الإيمان والكفر، كالهدهد نطق وعبَّر عن الإيمان والكفر، وأن نبى الله سليمان فهم منه كل ما أراد، وانتفع برحلته التى قام بها من تلقاء نفسه إلى ملكة سبأ.

وإذا كانت الجمادية تلحقها فى الدنيا بسنن الله الخاصية الحيوانية فتتحرك وتبتلع، والحيوانية كذلك تلحقها بالسنن الخاصية الناطقية فتفكر وتدبر وتنطق وتعبر ـ فما بالنا بالنشأة الأخرى التى لا سبيل لنا إلى معرفتها، ولا معرفة أحداثها، ولا سنن الله فيها إلا بالخبر الصادق عنه سبحانه؟ وإذا كانت الأسلاك تهتز بأنباء رؤية من رفعه الله إليه عن طريق اليقظة، وبأنباء تكون الجنين بأحد العنصرين اللذين لا بد منهما فى تكونه بحسب السنن العامة فى الدنيا، ثم تنال تلك الأنباء التأييد والتصديق ـ فما الذى يدعو إلى الإنكار، أو الاستبعاد، أو التأويل لما يتضمنه كلام الله الذى قام ألف دليل ودليل على صدقه بالقياس إلى نشأة تقع بظاهرها وباطنها فى قبضة الله وحده الذى ينطق كل شىء؟

نعم؛ يجب الوقوف فى الإيمان عند الحد الذى جاء به الخبر الصادق، ولا ينبغى التصرف فيه بالحمل على التمثيل، أو الزيادة عليه، وضم شىء إليه فضلا عن استبعاده أو إنكاره؛ وهذا هو شأن المؤمنين بالله، وبكتابه وغيبه.

(الفتاوى / ٤٨ ـ ٥١).

كما يجيب فضيلة الشيخ عطية صقر على سؤال يقول:

س: ما هى الدابة التى جاء فيها ﴿**وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون**﴾ [سورة النمل: ٨٢]؟

ج: أولا: اختلف المفسرون فى معنى ﴿**وقع القول عليهم**﴾ فقيل معناه وجب غضب الله، أو حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون، أو سخط الله عليهم بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن. وقيل غير ذلك، ويجمعها البعد عن الدين بدليل آخر الآية.

جاء فى صحيح مسلم قول النبى ﷺ «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا ـ طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض».

وثانيا: فى تعيين الدابة خلاف أيضا، فقيل: إنها فصيل ناقة صالح ـ ويقول القرطبى: هو أصح الأقوال، وساق حديثا طويلا فى ذلك، وقيل: إنها الجساسة وهى دابة طولها ستون ذراعا، وعلى خلقة الآدميين، وقيل: جمعت من خلق كل حيوان، وقيل غير ذلك.

وخروجها مختلف فى مكانه أيضا، فقيل: تخرج من جبل الصفا بمكة، وقيل: تخرج ثلاث مرات: فى بعض البوادى ثم فى القرى ثم من أعظم المساجد، وقيل: من مسجد الكوفة حيث فار تنور نوح، وقيل من الطائف، وقيل غير ذلك.

أما كونها إنسانا متكلما يناظر أهل البدع والكفر فقول

مردود كما قال القرطبى . والدابة تسم الناس على خراطيمهم أى أنوفهم، وتكلمهم ببطلان الأديان غير الإسلام وبالرد على من كان يزعم عدم خروجها لأنها من آيات الله .

وكل ذلك قرب قيام الساعة، وفى كتب التفسير كثير يكفى منه هذا القدر.

(أحسن الكلام ٢ / ٢١٢).

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم ماجد / ١١٢، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢٨٦ ـ ٢٩٤، والفتاوى ـ فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٤٨ ـ ٥١، وأحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام ـ فضيلة الشيخ عطية صقر . ط. دار الغد العربى ٢ / ٢١٢).

*** دابة الأرض:**

انظر: الدابة .

***الدابة التى تكلم الناس:**

انظر: الدابة

*** الداتورة:**

انظر مادة «جوز ماثل» فى م ١٢ / ٥٠٠، ٥٠١

*** داثن:**

داثن: بعد الثاء المثلثة المكسورة نون: ناحية قرب غزة بأعمال فلسطين بالشام، وبها أوقع المسلمون بالروم وهى أول حرب بينهم، قال أحمد بن جابر: لما فرغ أبو بكر ، رضى الله عنه، من أهل الردة عقد ثلاثة ألوية بالترتيب: أبى سفيان وشُرَحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص، فساروا إلى الشام، فأول وقعة كانت بين المسلمين وعدوهم بقرية من قرى غزة يقول لها داثن، فقاتلهم الكفار ثم أظفر الله المسلمين، وذلك فى سنة اثنتى عشرة.

(معجم البلدان ٢ / ٤١٧).

*** الداجن:**

انظر : الدواجن.

*** داذويه:**

داذويه : الصحابى رضى الله عنه مذكور فى المهذب فى الباب الثانى من كتاب الأقضية وهو بدال مهملة فى أوله بلا خلاف وبعد الألف ذال معجمة عند الجمهور وقيل مهملة ولم يذكر القلعى غيره والصواب الأول. وهى مفتوحة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة تحت ساكنة وداذويه هذا صحابى صالح وهو أحد الثلاثة الذين قتلوا الأسود العنسى الكذاب وهم داذويه وفيروز الديلمى وقيس بن مكشوح وقتلوه بصنعاء اليمن فى حياة رسول الله ﷺ.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ / ١٧٩).

*** داجون:**

قال ياقوت:

داجون: بالجيم، وآخره نون: قرية من قرى الرملة بالشام، ينسب إليها أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان الداجونى الرملى المقرى، وذكر فى إيضاح الأهوازى، روى عن أبى بكر أحمد بن عثمان بن شبيب الرازى، روى عنه أبو القاسم زيد بن على الكوفى، قال الحافظ أبو القاسم، محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان الرملى الداجونى المقرى المكفوف قرأ القرآن على علىّ بن محمد بن موسى بن عبد الرحمن المقرى الدمشقى صاحب ابن زكوان وأبى محمد عبد الله بن جبير الهاشمى بحرف ابن كثير وعلى عبد الله بن أحمد بن سليمان بن سلكويه والعباس بن الفضل بن شاذان الرازى وعبد الرزاق بن الحسن وعلى بن أبى بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن شبيب الرازى، روى عنه هارون بن موسى الأخفش وأبو نعيم محمد بن أحمد بن محمد الشيبانى وأبو الحسن محمد بن ماهويه القزاز، وحدث عن أبى بكر أحمد بن محمد بن عثمان الرازى ومحمد بن يونس بن هارون القزوينى والعباس بن الفضل بن شاذان، قرأ عليه أبو القاسم زيد بن على بن أحمد ابن بلال العجلى الكوفى، قدم الكوفة سنة ٣٠٦، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن فورك القياف وأبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله العجلى، روى عنه أبو محمد بن عبد الله بن على بن محمد الصيدلانى والحسن بن رشيق العسكرى

وأبو بكر بن مجاهد ولم يصرح باسمه، وكان مقرئا حافظا ثقة، حكى أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرى عن فارس بن أحمد قال: قدم الداجونى بغداد وقصد حلقة ابن مجاهد فرفعه ابن مجاهد وقال لأصحابه: هذا الداجونى اقرؤوا عليه.

(معجم البلدان ٢ / ٤١٧، ٤١٨).

* **الداحس:**

جاء فى اللسان: الداحس: من الورم، ولم يحددوه، وأنشد أبو على وبعض أهل اللغة:

تشاخص إبهاماك إن كنت كاذبا
ولا برئا من داحس وكُناع

وسئل الأزهرى عن الداحس فقال: قرحة تخرج باليد تسمى بالفارسية بَرْوَرَه (لسان العرب ١٥ / ١٣٣٥).

وقال صاحب كتاب التنوير الداحس: ورم مع حرارة والتهاب فى أصول الأظفار، يبلغ وجعه الإبط، وربما جلب حمى، وأسقط الظفر (كتاب التنوير / ٣٠).

وقال صاحب كتاب تسهيل المنافع وقد أفرد بابا للداحس:

قال بعضهم هو ورم حار يعرض بالقرب من الأظفار من وجع شديد وضربان قوى. قلت والداحس هو الذى تسميه العامة بالعراض وهو بكسر العين المهملة قال صاحب كتاب الرحمة الداحس هو أن يورم بعض الأصابع من أصلها إلى الظفر سببها حرارة دموية تجتمع هناك.

العلاج: يجعل على الأصابع حبة ليم يوما وليلة ثم يضمد بدقيق عفص معجون بخل ويوضع فى ماء بارد نافع. ومن كتاب شيخنا للداحس خبث الحديد يدق ويعجن بالخل ويطلى به مرة بعد أخرى إلى أن تحصل العافية ومن بعض كتب الطب يؤخذ ثوم وكراث يسحقان ويجعلان عليه يبرأ، ومن كتاب كامل الصناعة فى الطب للداحس إذا دق الكندر يعنى اللبان الشحرى ثم طلى به نفع أو يضمد بالعفص المدقوق وقشور الرمان فإذا اشتدت حرارتها فيطلى عليها بذر قطونا مضروبة بماء ويسير من الخل فإذا اشتد وجعه ولم يسكن فاطله بالبنج والأفيون والخل ويوضع عليه خرقة مبلولة ببذر قطونا وقال أبقراط ينبغى أن يعالج الداحس بالعفص الأخضر مطبوخا بالخل أى معجونا وذلك بأن يطلى عليه وهذا يكون إذا تقرح الجرح. وقال فى اللقط: علاج الداحس فى الابتداء أن يغمس فى الخل مع النخالة خصوصا إذا كان حارا وكذا يصلح العفص المعجون بالعسل يمنع استحكام الداحس فإذا انفجر الداحس فالصبر من أعظم أدويته وكذا اللبان بالزرنيخ انتهى كلام اللقط. وقال المارديني فى الرسالة: علاج الداحس أن يضمد بالكندر مع قليل عسل فإن لم يكف ذلك فبذر قطونا مع الخل فإن لم يسكن الوجع بذلك فلتوضع الأصبع فى ماء بارد شديد البرد ثم يضمد بعفص وقال وسخ الأُذن ينفع من الداحس إذا لم يكن فيه قيح. الذهب إذا تختم به صاحب الداحس نفعه مجرب. الأفيون يخلط بالخل ويطلى به عليه ينفعه العرق سوس إذا سحق وطلى به الداحس نفعه العاج وهو ناب الفيل إذا طلى به الداحس أبرأه وأذهب أوجاعه.

ثم يفرد المؤلف عقب ذلك بابا فى إصلاح الأظفار جاء فيه ما يلى:

قال المارديني: أما بياض الأظفار وهو برصها فهو ينفعه أن يضمد بدقيق حنطة مع زيت أياما فإنه يبرأ سريعا؛ ومما يسقط الأظفار الرديئة أن تضمد بالزيت مع المر المدقوق والكبريت اهـ. وقال مما ينفع الأظفار إذا أصابها البرص وصارت بيضاء فيؤخذ عند ذلك كبريت أصفر وزرنيخ أحمر ويدقان ناعما ويعجنان بخل ويطلى به الموضع فإن الأظفار تبرأ؛ ومما ينفع الأظفار جملة شرب الشخص من السليط مقدار مقدرته ويجتنب ما يولد السوداء كالمآكل الحامضة والأشياء الغليظة؛ ومما يصلح أن يدهن كل ليلة بالسليط انتهى. العلاج: النورة التى غير مطفأة إذا أضيف إليها شحم ماعز ووضعها على الأظافر البرصة أبرأها بإذن الله تعالى مجرب صحيح.

فصل فى أدوية تشقق الأظفار وتقشرها ومرضها: الحناء إذا داوم بوضعها على الأظفار معجونة فإنه يزيد فى حسنها وينفعها؛ ومما جرب وصح أن يسقى من تقلعت أظفاره من أصولها وزن عشرة دراهم حناء وذلك بأن ينقع الحناء فى ماء يغمره فإنها ترجع إلى أحسن ما كانت وتنبت الأظفار كعادتها صحيح مجرب، وكذلك الحناء إذا جعل على الأظفار دائما معجونا يزيد فى حسنها...

الحلبة: إذا دُقّت وعجنت بالزيت وطلى بها على الأظفار

المرضوضة من ضربة ونحوها نفعها، والله أعلم (تسهيل المنافع / ١٥٩، ١٦٠).

وقد ذكر داود الأنطاكى «الداحس» فى تذكرته، ويربط الدكتور سامى محمود بين ما أورده الأنطاكى وبين ما يقوله الطب الحديث فيقول تحت عنوان «الداحس (الإصبع المدوحس)»:

يقول صاحب التذكرة..

الداحس هو ورم بأطراف الأصابع والأظافر وذلك بسبب انصباب مادة حارة فى الأغلب بين الأغشية تنتهى إلى منابت الأظافر فتسقط إذا تركت ويكون مع الداحس ألم وضربان شديد وذلك لكثرة حساسية الأصبع المصاب وكثرة الأوردة الدموية فى نهاية الأصبع.. ويكون معه كذلك نتوء وحمرة وحرارة تنبعث من مكان الإصابة.. أما علاج الداحس فيكون بالطرق الآتية..

ـ يستخدم العفص والخل وصدأ الحديد لتليين ورم الداحس فإذا حدث للمريض حمى وسخونة فيشرب منقوع الصبر أو التمر هندى بماء الشعير ثم يبدأ فى تلبيخ مكان الداحس ببذر الكتان مع الخل أو البيض والزعفران والعصفر فإذا تجمعت المادة (الصديد) فإن لم يفتح من تلقاء نفسه شق مكان التجمع لكى يستخرج الصديد..

ـ كذلك يستخدم قشر الرمان والصبار والحناء لتحليل ورم الداحس وهى وصفة مجربة..

ـ وإذا خلط الفلفل بعد سحقه مع الزفت فإنه يفجر الداحس..

ـ أيضا يستخدم لبان الذكر مع عسل النحل فى خليط لتضميد الداحس فإن ذلك يلينه ويشفيه..

ـ أيضا إذا خلط الملح مع الحناء أو التين فإنها تسكن وجع الداحس ضمادا..

ـ كذلك إذا أخذ شحم الرمان ـ الألياف الداخلية فى الرمان ـ مع الملح والخل ويضمد به مكان الداحس فإنه يفجره..

ـ أيضا نشارة الصابون (الصابون المبشور) إذا خلط مع بذر الكتان وطبخت على النار مع زيت الزيتون والماء وتركت حتى يتكون مرهم ولطخ به فإنه يفجر الداحس..

وقد جاءت الوصفة التالية فى كتب قدامى أطباء العرب لمعالجة الأصبع المدوحس..

ـ يوضع رأس الأصبع المصاب فى حبة الليمون بعد فتحها ويترك هكذا يوما وليلة ثم يؤخذ العفص بعد ذلك ويدق ناعما ويعجن بالخل ويضمد به ويستمر على هذا العلاج حتى يتم الشفاء..

أما ما يقوله الطب الحديث..

الداحس هو التهاب فى أحد أطراف الأصابع وعادة يشمل الظفر.. ويكون السبب فى العادة دخول أحد ميكروبات المكور السبحى فى خدش أو جرح بسيط تحت الظفر أو فى الجلد حيث نهاية الأصبع.. ويشعر المريض بألم دفين فى الأصبع المصاب وقد يمتد إلى العضد.. ويظهر طرف الأصبع متورما أحمر اللون لامع ويشعر المريض بألم شديد عند لمس الأصبع أقل لمسة.. وبعد فترة وجيزة يتكون الصديد.. وهنا يكون لإهمال العلاج مضاعفات خطيرة فقد يمتد الالتهاب ليشمل اليد كلها أو يمتد لأكثر من ذلك ويتحول مكان الأصبع المصاب بؤرة صديدية تنقل سمومها الى الدم ومنه إلى أعضاء كثيرة من الجسم. (تذكرة داود / ١٥٣، ١٥٤).

والعلاج يكون عادة بفتح الخراج المتكون بعد تليينه باستخدام المرهم الأسود وذلك إذا لم يفتح من تلقاء نفسه، وبعد تنظيف الجرح يستخدم مرهم المضاد الحيوى كالتيراميسين كما يتناول المريض أقراص المضاد الحيوى كعلاج عام.

(لسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٣٥، وكتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القيمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ١٠٩، وتسهيل المنافع فى الطب، والحكمة لابن الأزرق / ١٥٩، ١٦٠، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والرسائل الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكى ـ الإشراف العلمى د. سامى محمد / ١٥٣، ١٥٤).

*** داحس والغبراء:**

من الوقائع بين قبال مضر حرب «داحس والغبراء» بين عَبْس وذبيان وسببها أن قيس بن زهير العبسى تراهن هو وحذيفة بن بدر الفزارى فى سباق فأجرى الفزارى فرسه «الغبراء»، وأرسل العبسى «داحسا»، فكان داحس السابق لولا كمين ـ جعلته بنو فزارة ـ رده قبل أن يدرك الغاية. فادعى كل منهما حق السبق، وثارت من أجل ذلك حراب عوان امتدت نحو أربعين سنة.

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملاته ١/ ٢٠، ٢١).

*** الدار:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة السابعة عشرة من بصائره:

والدار مؤنثة وإنما قال الله تعالى ﴿ولنعم دار المتقين﴾ [النحل: ٣٠] وذكّر على معنى المثوى والمنزل، كما قال تعالى: ﴿نعم الثواب وحسنت مرتفقا﴾ فأنث على المعنى.

(يعلق المحقق هنا قائلا :

لا حاجة لهذا التأويل . فيجوز فى النحو نعم المرأة هند، ونعمت المرأة لقصد الجنس، كما قال ابن مالك فى الألفية :

والحـــذف فى نعم الفتـــاة استحسنـــوا

لأن قصـــد الجنس فيـــه بيّن)

ثم يقول الإمام الفيروزابادى : وأدنى العدد أدؤر، والهمزة مبدلة من واو مضمومة، ولك أن تقول : أدؤر بالواو. وجمع الكثير ديار ودور كجبال وأسد . ويجمع أيضا على آدر مقلوب أدور وعلى دوران وديران وأدورة .

وقوله : ﴿سأريكم دار الفاسقين﴾ [الأعراف : ١٤٥] قال مجاهد أى مصيرهم فى الآخرة . وقال غيره : مدينة مصر.

ثم سميت كل محلة اجتمعت فيها قبيلة دارا وتسمى البلدة دارا والصقع دارا والدنيا كما هى دارا . والدار الدنيا والدار الآخرة إشارة إلى المقرين فى النشأة الأولى وفى النشأة الآخرة . قال الله تعالى ﴿لهم دار السلام عند ربهم﴾ [الأنعام : ١٢٧] أى الجنة، و ﴿ دار البوار﴾ [إبراهيم : ٢٨] أى الجحيم . (بصائر ٢ / ٦١٣، ٦١٤).

وقال التهانوى :

الدار عند الفقهاء اسم للعرصة التى تشتمل على بيوت وصحن غير مسقف كذا فى البرجندى فى فصل لا يجوز بيع المشترى قبل قبضه وإن لم يبق هذا البناء فلا يزول عنه اسم الدار وتحقيقه يطلب من فتح القدير من باب اليمين فى الدخول والسكنى كما قيل : شعر :

الـــدار دار وإن زالت حـــوائطهـــا

والبيت ليس ببيت وهـــو مجـــدوم

هذا خلاصة ما فى حاشية السيد الشريف .

اعلم أن الدار اسم للعرصة عند العرب والعجم وهى تشتمل ما هو فى معنى الأجناس لأنها تختلف اختلافا فاحشا باختلاف الأغراض والجيران والمرافق والمحال والبلدان والبناء وصف فيها والمراد بالوصف ليس صفة عرضية قائمة بالجوهر كالبياض والسواد بل يتناولها ويتناول أيضا جوهرا قائما بجوهر آخر يزيد قيامه به حسنا وكمالا ويورث انتقاصه عنه قبحا ونقصانا كما يقال الذرع وصف فى الثوب، والدار يقال لما أدير عليه الحائط ويشتمل جميع ما يحتاج إليه من المنافع والمرافق حتى الإسطبل وبيت البواب وبيوت الدواب والبيات فيه وهو ما يدير عليه الجدار من الجوانب الأربع مع السقف . والمنزل بين الدار والبيت أى ما يشتمل الحوائج الضرورية مع ضرب من القصور يعنى يكون فيه المطبخ وبيت الخلاء ولا تكون فيه بيوت الدواب ولا بيت البواب وأمثال ذلك هكذا فى كليات أبى البقاء .

دار الإسلام عندهم ما يجرى فيه حكم إمام المسلمين من البلاد .

ودار الحرب عندهم ما يجرى فيه أمر رئيس الكفار من البلاد كما فى الكافى . وفى الزاهدى أنها ما غلب فيه المسلمون وكانوا فيه آمنين ودار الحرب ما خافوا فيه من الكافرين ولا خلاف فى أنه يصير دار الحرب دار الإسلام بإجراء بعض أحكام الإسلام فيها وأما صيرورتها دار الحرب نعوذ بالله فعنده بشروط : أحدها إجراء أحكام الكفر اشتهارا بأن يحكم الحاكم بحكمهم ولا يرجعون إلى قضاة المسلمين ولا يحكم بحكم من أحكام الإسلام كما فى الحرة .

وثانيها : الاتصال بدار الحرب بحيث لا تكون بينهما بلدة من بلاد الإسلام يلحقهم المدد منها .

وثالثها : زوال الأمان الأول أى لم يبق مسلم ولا ذمى آمنا إلا بأمان الكفار ولم يبق الأمان الذى كان للمسلم بإسلامه وللذمى بعقد الذمة قبل استيلاء الكفرة وعندهما لا يشترط إلا الشرط الأول . وقال شيخ الإسلام والإمام الإسبيجابى : إن الدار محكومة بدار الإسلام ببقاء حكم واحد فيها كما فى العمادى وفتاوى عالمكير وفتاوى قاضيخان وغيرها فالاحتياط أن يجعل هذه البلاد دار الإسلام والمسلمين وإن كانت للملاعنين واليد فى الظاهر لهؤلاء الشياطين كذا فى جامع الرموز (كشاف ١/ ٤٦٦).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروز ابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ٦١٣، ٦١٤، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٦).

*** الدار:**

من الألقاب الإسلامية التى أحصاها الدكتور حسن الباشا الذى يقول :

الدار. لفظ مؤنث بمعنى الموضع والمثوى والبيت والديوان . وقد استعمل على سبيل الكناية كلقب فخرى ، وكان

منذ البداية يطلق على الخليفة مع إضافة صفة «العزيزة»: فكان يقول: «الدار العزيزة»

واستعمل أيضا للإشارة إلى الجليلات من النساء: فأطلقه العلاء بن موصلايا صاحب ديوان الإنشاء فى عصر القائم العباسى على نساء الملوك وغيرهن من السيدات، واستمر هذا الاستعمال حتى عصر المماليك: فكان يعبر عن السيدة بدارها تنزيها لها عن التصريح باسمها كما هى الحال فى لقب «الجهة» وغيره من الألقاب الأصول. والسر فى اختياره للإشارة إلى النساء هو الرمز إلى الصون لملازمتهن الدور وعدم الخروج منها.

وقد غلب استعماله فى المكاتبات، وإن كان قد استعمل فى غيرها من الولايات والنقوش.

ويشترك مع «الدار» كلقب أصل للتعبير عن المرأة فى مصطلح كتاب ديوان الإنشاء فى عصر المماليك لفظا «الجهة» «والستارة»؛ وكان يسرى عليه ما يسرى عليهما من أحكام وترتيب، إذا اصطلح الكتاب على استعماله كلقب أصل لمؤنث حقيقى: أى أنه جاء فى مقدمة الألقاب الخاصة بأميرات البيت المالك، وتفرعت عليه باقى الألقاب؛ كما انقسم إلى درجتين بحسب ما يلحقه من صفات: وهما «الدار الشريفة»، «والدار الكريمة» ولقد ثبت من النقوش الأثرية أنه كان يلحق به مباشرة صفات أخرى. فقد أطلق لقب «الدار العالية» على بيت السلطان الملك الظاهر بيبرس فى نقش من ح سنة ٦٧٥ هـ على شمعدان من النحاس جاء فيه «مما عمل برسم الدار العالية، ذات الستر الرفيع، والحجاب المنيع، والعصمة الخاتونى دار رشيد السلامشى بنت السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس الصالحى».

وكان اللفظ يرد أحيانا فى صيغة الجمع كلقب أصل للسيدة الجليلة، ومن ذلك إطلاق لقب «الآدر المصونة» على الأميرة تتر فى نقش بتاريخ شهر رمضان سنة ٧٦١ هـ فى مدرسة الأميرة تتر الحجازية.

ولم يقتصر استعمال لفظ «دار» فى عصر المماليك على لقب أصل بل استعمل أيضا كلقب عام على نساء البيت المالك؛ ومن ثم ورد تارة فى المؤلفات وتارة على النقوش بصيغة الإفراد أحيانا وبصيغة الجمع أحيانا أخرى للتعبير عن السيدة. وكان اللقب إذا ورد بصيغة الإفراد، ومتبوعا باسم مذكر دل ذلك الاسم على طواشى لا على قريب: ومن ذلك وروده فى حالة الأميرة الأيوبية مؤنسة خاتون المعبر عنها «بدار إقبال». وعلى هذا يمكن تفسير «دار رشيد» الواردة فى نقش من ح سنة ٦٧٥ هـ على شمعدان من النحاس كإشارة إلى بنت السلطان الملك الظاهر بيبرس بأنها كانت تحت رعاية طواشى يسمى رشيد.

ومن أمثلة استعمال اللفظ بصيغة الجمع ما ذكره خليل الظاهرى فى كتاب «زبدة كشف الممالك» بخصوص القياع بالقلعة حين عد «القياع المخصوصة بالآدر الشريفة» فذكر منها «البيسرية وهى مكان خدمة الآدر بها».

ويعتقد فان برشم أن لفظ «الآدر» بمعناه الأخير دخل فى تكوين أحد ألقاب الوظائف فى عصر المماليك وهو «زمام دار» ـ ويقصد به المشرف على أمور الحريم بالقصر ـ إذ أنه يرجح أن أصله «زمام الآدر»، ثم أخذ بعد ذلك صورة «زمام دار» تأثرا بالألقاب الفارسية الشائعة فى هذا العصر مثل «خزندار». ومما يؤيد هذا الرأى أن اللقب قد ورد بصيغته الأصلية «زمام الآدر الشريفة» فى نقش بتاريخ سنة ٨٤٤ هـ فى المدرسة الجوهرية خاص بصفى الدين جوهر.

وكان لفظ «دار» يدخل فى تكوين بعض ألقاب الوظائف فى الدولة الإسلامية لا سيما فى عصر المماليك: مثل «جوكندار» «ودوادار» و «جاندار» وأمثالها، وذلك باعتباره مشتقا من المصدر الفارسى «داشتن» بمعنى التملك أو التصرف أو الضبط. (أما الدوادار فكان يقوم بالإشراف على الشئون الكتابية للسلطان: فكان يترك مع كاتب السر وأمير جاندار فى تقديم البريد إليه، وكان من مهمته أيضا عرض الصور النهائية من المكاتبات الرسمية عليه لتوقيعها. المقريزى: خطط جـ ٢ س ٢٢٢).

على أن بعض المؤلفين المحدثين يخالف القلقشندى فى أن لفظ «دار» قد دخل فى ألقاب الوظائف دائما بمعناه الفارسى المشتق من «داشتن» واللقب المختلف عليه هو «استادار» حيث يرجح أن لفظ «دار» هنا هو اللفظ العربى بمعنى القصر أو المحلة، وأن اللقب فى أصله هو «أستاذ الدار» والحق أن العرض التاريخى للنقوش التى يظهر فيها اللقب يؤيد الرأى الحديث: ففى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦١٠ هـ فى خان العقبة يرد لقب «أستاذ الدار» كاسم لوظيفة

أبى منصور أيبك . كما يرد اللقب نفسه فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣٠ هـ فى المسجد الجامع فى صلخد وفى سنة ٧٠٣ هـ يرد اللقب بصيغة «أستاد الدار» بالدال كلقب لوظيفة سلار فى نقش بمدرسة الأمير سلار، وفى سنة ٧٤٠ هـ يأتى لقب «أستاد الدار العالية» كلقب وظيفة للأمير أقبغا فى مدرسته . ثم يأتى بصيغة «أستادار العالية» كوظيفة للأمير سيف الدين جرجى الملكى الناصرى على إناء من الزجاج محفوظ بمتحف فكتوريا والبرت بلندن ومن هنا نلاحظ تطور اللقب من «أستاذ الدار» إلى «استادار» مما يرجح أصله العربى .

على أن هناك رأيا آخر طريفا فى شرح أصل هذا اللقب نقله الدكتور محمد مصطفى زيادة عن إحدى نسخ كتاب السلوك وكان مكتوبا بخط مخالف قبالة لفظ «الاستادار»، وقد جاء فيه «استادار كلمة فارسية أصلها أصطا سرا بمعنى أصطا كبير، ثم عربوه فقالوا أستاذ ، ومعنى «سرا» دار الكبير كالسلطان ونحوه، فلما تلاعبوا بهذه الكلمة قالوا «استادار» . وهذا الرأى له قيمته فى تفسير أصل كلمة «أستاذ» إذ أنه يشير إلى أنها تعريب لكلمة «اصطى » الفارسية، وهو عكس الرأى القائل بأن لفظ «أصطى » العامى المعروف فى العصر الحاضر تحريف لكلمة «أستاذ» .

(الألقاب الإسلامية ـ د . حسن الباشا / ٢٨٢ ـ ٢٨٥) .

*** دار الآثار العربية:**

انظر: متحف الفن الإسلامى .

*** دار الأرقم:**

أدرجها صاحب الجامع اللطيف فى الدور المباركة فى مكة المكرمة فقال عنها :

ومنها دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى المعروفة الآن بدار الخيزران المجاورة للصفا والمقصود بالزيارة المسجد الذى فيها لأن النبى ﷺ كان مستترا فيه فى مبدأ الإسلام وفيه أسلم عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب وغيرهما ومنه ظهر الإسلام وبه كان اجتماع الصحابة فله فضل كبير وهذا المسجد بنته الخيزران جارية المهدى العباسى المتقدمة آنفا . أقول : ولعله لهذا السبب نسبت الدار إليها والله أعلم انتهى (الجامع اللطيف / ٢٠٤) .

ووردت عن اجتماع المسلمين بدار الأرقم هذه الأبيات من ألفية السيرة النبوية للحافظ زين الدين العراقى، وقد اتبعناها بشرح الإمام الشيخ عبد الرزاق المناوى . قال الناظم رحمه الله :

واتخذ النبى دار الأرقم
للصحب مستخفين عن قومهم
وقيل كانوا يخرجون تترى
إلى الشعاب للصلاة سرا
حتى مضت ثلاثة سنينا
وأظهر الرحمن بَعْدُ الدينا
وصدع النبى جهرا معلنا
إذ نزلت ﴿فاصدع بما﴾ فما ونا
وأنذر العشائر التى ذكر
بجمعهم إذ نزلت وأنذر

الشرح : لما دعا رسول الله إلى الإسلام ودخل فى الدين جماعة قليلة خافوا من المشركين فاتخذ النبى دار الأرقم للصحب ليتجمعوا مستخفين أى فى خفية عن قومهم . وقيل كانوا يخرجون وقت الصلاة تترا أى يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين خوفا من كفار مكة إلى الشعاب لأجل الصلاة فيها سرا لئلا يشعروا بهم واستمروا على ذلك حتى تكاملوا أربعين نفسا آخرهم عمر ومضت عليهم وهم بها ثلاث من السنين فكان رسول الله ﷺ فى تلك الثلاث يدعو الناس إلى الإسلام سرا، ثم أظهر الرحمن سبحانه الدين فصدع بالدعوة أى أظهرها معلنا بعد ما كان مسرا لما نزل ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ [الحجر: ٩٤] فبادر بجد وعزم وما ونى، أى ما ضعف ولا تراخى عما أمر به، فدعا الناس كافة إلى الإسلام وصدع بالدعوة كما أمر به وأنذر العشائر جمع عشيرة وهى القبيلة لا واحد لها من لفظها التى ذكرهن فى كتابه بجمعهم أى بأجمعهم حين نزل عليه ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] فصنع طعاما وجمع بنى عبد المطلب حتى أنذرهم ومن حينئذ اشتد الأمر بينه وبين أهله، فمنهم من اتبعه، ومنهم من أعرض واستهزأ به ومنهم من آذاه فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر، والشعاب جمع الشعب وهو الطريق فى الجبل وقوله ثلاثة بالتنوين للوزن، وبعد مبنى على الضم (العجالة السنية / ٤٣) .

(الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لمولانا جمال الدين محمد جار الله بن على بن ظهيرة / ٢١٤، والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للإمام الشيخ عبد الرزاق المناوى . قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٤٣) .

*** دار الإسلام:**

البلاد التى يحكمها مسلم، وتُحترم فيها شعائر الإسلام، وتقوم فيها أحكامه، ويعيش فيها غير المسلم من أهل الذمة. آمنا على نفسه وماله.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ٤٣٤).

*** دار الإمارة بالبصرة:**

لا تتعدى معلوماتنا عن هذه الدار ما ذكره البلدانيون والمؤرخون وكتاب السير والتراجم. فقد جعل القائد عتبة بن غزوان الدار بالقرب من المسجد الجامع فى منطقة كانت تدعى بالدهناء. وسبق أن ذكرنا أن الوالى الأموى زياد بن أبيه عندما وسع وأعاد بناء المسجد جعل هذه الدار ملاصقة له وأمر أن تبنى باللبن والطين. وأمر الحجاج بن يوسف الثقفى، أثناء ولايته على العراق، بهدمها بحجة إعادة بنائها بالطابوق والجص، ولكنها تركت على حالها إلى عهد الخليفة سليمان ابن عبد الملك، الذي أمر أن تبنى بالطابوق والجص فوق أسسها الأولى، أى على ما كانت عليه قبل الهدم. وقام والى العراق فى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز بمحاولة إجراء تعديل أو زيادة فيها، فلما علم الخليفة بذلك منع الوالى عما أراد، ويظهر أن الدار ظلت على ما هى عليه إلى أن أمر الخليفة هارون الرشيد بإضافتها إلى المسجد.

(العمارة العربية الإسلامية فى العراق د. عيسى سلمان وزميلاته ١ / ٥٥).

*** دار البُنُود:**

قال ياقوت:

دار البنود: دار السلاح بمصر للذين كانوا يزعمون أنهم خلفاء علويون، وكان يحبس فيها من يراد قتله وحبس فيها على بن محمد التهامى، فقال وهو محبوس فيها:

طرقت خيالا بعد طول صُدُودها،
وفرت إليه السجن ليلة عيدها
أنى اهتدت لا التيه منشاها ولا
سفح المقطم من مجر بُرُودها
أسرت إليه من وراء تهامة
وجفاء دانى الدار غير بعيدها
مستوطنا دار البنود وقلبه
للرعب يخفق مثل خفق بنودها
دار تحط بها المنون سنانها،
فتروح، والمهجات جل صيودها

*** الدار البيضاء:**

انظر: المغرب.

*** دار الحديث بالمستنصرية:**

فى كتابه الجامع عن تاريخ علماء المستنصرية ببغداد يقول الدكتور ناجى معروف رحمه الله عن دار الحديث بها وعن شروطها:

كان من جملة الأقسام العلمية بالمستنصرية دار الحديث. وكانت تسمى «دار السنة» أو «دار السنة النبوية» أو «المحمدية» لأنه كانت تدرس فيها سُنة الرسول ﷺ. وهى الحديث النبوى، وأعمال الرسول، وتقريراته. وكان الحديث كما جاء فى الحوادث الجامعة يدرس فيها ثلاث مرات فى الأسبوع. ولم يذكر ابن الساعى ولا غيره أن الحديث كان يدرس فيها فى أيام معينة. وربما كان يدرس فيها يوميا لأهميته البالغة فى حياة المسلمين. ولعل بعض القاعات الكبرى فى الضلع الشرقية من المستنصرية، والتى نرى أنها كانت خزانة الكتب ـ قد اتخذت لتدريس الحديث كما ذكر الإربلى نقلا عن ابن الساعى حيث يقول: «وشرط أن يكون فى دار الكتب التى هى الخزانة عشرة طلاب يشتغلون بعلم الحديث النبوى» وقد اشترط الخليفة المستنصر شروطا لهذه الدار ذكرها الغسانى فى العسجد المسبوك والصلاح الصفدى فى تاريخه فى حوادث سنة ٦٣١ هـ. وجاء ذكرها فى الحوادث الجامعة أيضا. ومما جاء فيها:

١ ـ أن يكون فيها شيخ عالى الإسناد، يشتغل بعلم الحديث النبوى.

٢ ـ أن يكون فيها قارئ للحديث.

٣ ـ أن يكون فيها عشرة طلاب يشتغلون بعلم الحديث النبوى.

٤ ـ أن يكون فيها للشيخ المسمع فى كل يوم ستة أرطال خبزا، ورطلان لحما.

٥ ـ أن يكون فيها للشيخ المسمع فى كل شهر ثلاثة دنانير.

٦ ـ أن يكون للقارئ فى كل يوم أربعة أرطال خبزا، وغرف طبيخا.

٧ ـ أن يكون للقارئ فى كل شهر ديناران وعشرة قراريط.

٨ ـ أن يكون للطلبة لكل طالب فى كل يوم ثلاثة أرطال خبزا، وغرف طبيخا.

٩ ـ أن يكون للطلبة لكل طالب فى كل شهر ثلاثة عشر قيراطا وحبة.

١٠ ـ أن يقرأ الحديث فى كل يوم سبت، واثنين، وخميس من كل أسبوع.

ثم يقول رحمه الله عن شيوخ دار الحديث المستنصرية (وسنورد تراجم بعضهم فى مواضعها إن شاء الله تعالى):

لقد وقفنا على أخبار اثنين وعشرين عالما من شيوخ دار الحديث وهم المسمعون والمحدثون فيها. كما وقفنا على أخبار ستة من قراء الحديث وهم كالمعيدين الذين يتولون الإفادة أو الإعادة للمحدثين. كما عثرنا على اثنين فقط من طلبة هذه الدار.

أما الشيوخ فنصفهم تقريبا من الحنابلة. والنصف الباقى منهم موزعون على المذاهب الأخرى، وأكثرهم لم تذكر مذاهبهم. ولم نجد بينهم من ينتمى إلى المذهب الحنفى. ولعل ذلك راجع إلى أن الحنفية لا يهتمون بالحديث اهتمام سائر المذاهب به، أو لعل المصادر التى تشير إلى ذلك قد ضاعت واختفت.

وقد رتبنا هؤلاء الشيوخ بحسب تسلسلهم فى مشيخة دار الحديث وليس بحسب سِنِى وفاتهم كما فعلنا ذلك مع المدرسين والمعيدين وغيرهم بمدرسة الفقه المستنصرية، وذلك فى مدة تزيد على قرن ونصف القرن. أى منذ سنة ٦٣١ هـ حتى سنة ٧٩٠ هـ وهى السنة التى رحل فيها نصر الله البغدادى شيخ المستنصرية إلى القاهرة بدعوة من ابنه محب الدين وتولى بها مشيخة الحديث بمدرسة الملك الظاهر برقوق ومنذ ذلك التاريخ تنقطع أخبار شيوخ المستنصرية انقطاعا تاما.

ويظهر أن شيوخ دار السنة، فى المستنصرية، قد حظوا بعناية كبيرة من المؤلفين أكثر من غيرهم من رجال الفقه، والآداب العربية، والطب... إلخ. وهذا شأن المؤلفين دوما مع شيوخ الإسماع، والمسندين، ورجال الحديث. وذلك يوضح لنا مدى اهتمام الناس بالحديث الشريف فقد قالوا: إن غياث الدين بن العاقولى مدرس المستنصرية كان: شيخ الحديث فى الدنيا. وقالوا: إن المزى بدمشق «قد انتهت إليه رئاسة المحدثين فى الدنيا. ولو عاش الدارقطنى استحيا أن يدرس مكانه».

وأبو الحسن البخارى الحنبلى كان مسند عصره، ورحلة الدنيا فى زمانه، قد ألحق الأصاغر بالأكابر، والأحفاد بالأجداد. وقد حدَّث نحوا من ستين سنة. وقالوا قبل ذلك عن شعبة بن الحجاج: «أمير المؤمنين فى الحديث» وعرف سفيان الثورى كذلك. وروى الخطيب البغدادى قال: «كان الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث». وجاء فى الوافى أن أبا بكر محمد بن إبراهيم بن على بن عاصم المقرئ الحافظ، مسند أصبهان المتوفى سنة ٣٨١ هـ طوَّف الشام ومصر والعراق وسمع فى قريب من خمسين مدينة.

ولهذا نجد بين أيدينا تراجم لشيوخ الحديث فيها شىء من التفصيل من جهة، وعدم وجود فترات طويلة خالية منهم من جهة أخرى. وذلك منذ افتتاح المدرسة المستنصرية حتى أواخر القرن الثامن الهجرى. ومع هذا فإننا نجد لبعضهم تراجم مقتضبة جدا.

ولا بد أن نذكر أن المدرسين بوجه عام لم تقتصر مهمتهم على تدريس علم واحد فقط بل إننا نجد فى كثير من الأحيان مدرسين، ومحدِّثين، وأدباء، وأطباء قاموا بتدريس علوم مختلفة، ذلك لأنهم كانوا يبرزون فى علوم شتى. فقد ذكر ابن رجب فى ترجمة «الحسين بن بدران البابصرى» قال: «وولى إفادة المحدثين بدار الحديث المستنصرية فكان يقرئ بها، علوم الحديث وغيرها، وحضرت مجالسه كثيرا. وكان له مشاركة حسنة فى علوم الحديث، والتواريخ. مع براعة فى الأدب، والعربية، والصيانة والديانة».

كما ينبغى أن نذكر أيضا أن كثيرين من طلاب العلم كانوا يسمعون الحديث، ويدرسون العلوم الأخرى على علماء المستنصرية دون أن يثبتوا طلابا رسميين فى الأقسام العلمية المختلفة بالمستنصرية. وربما أقام بعضهم فيها، وتلقى العلم على شيوخها.

وقد عُنى العلماء بالإجازات العلمية يطلبونها من غيرهم من العلماء فترسل إليهم من سائر أنحاء البلاد. كما عنى الخلفاء العباسيون أنفسهم بالسماع والإسماع كالخليفة الناصر لدين الله. قال أبو شامة فيما ذيّله فى سنة ٦٠٧ هـ: «أظهر الخليفة الإجازة التى أحدث له من الشيوخ ودفع إلى كل مذهب إجازة كلها مكتوبة بخطه: أجزنا لهم ما سألوه على شرط الإجازه الصحيحة. وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد أمير المؤمنين. وسلّمت إجازة الحنفية إلى ضياء الدين أحمد بن مسعود التركستانى، وإجازة الشافعية إلى عبد الرحمن بن سكينة، وإجازة المالكية إلى على بن جابر المغربى، وإجازة أصحاب أحمد إلى أبى صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر» (انظر مادة «الإجازات العلمية فى م ٢ / ٣٧٢ ـ ٣٨٣).

كما يمكننا أن نشير إلى أن المستعصم نفسه كان من العلماء. فقد ذكر ابن الفوطى أن «كمال الدين الشيرازى الحكيم المهندس سمع الأحاديث الثمانيات، من رواية الإمام المستعصم بالله ... على الأمير أبى نصر محمد سماعه على والده الخليفة. وذلك بجرنداب تبريز فى زاوية قطب الدين سنة ٧٠٦ هـ». وذكر ابن الفوطى أيضا حين ترجم لمحب الدين البصرى قال: «وهو ممن سمع معنا الأحاديث الثمانية المستعصمية بالمدرسة البشيرية».

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف / ٢٢٩ ـ ٢٣١).

*** دار الحرب:**

بلاد غير المسلمين، التى لا يأمن المسلم فيها لا على نفسه، ولا على ماله، ولا على دينه (الموسوعة الثقافية ٤٣٤).

وجاء فى اللسان: دار الحرب: بلاد المشركين الذين لا صُلح بينهم وبين المسليمن (لسان العرب ١٠ / ٨١٦).

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد ٤٣٤، ولسان العرب لابن منظور ١٠ / ٨١٦).

*** دار الحسبة:**

انظر مادة «الحسبة» فى م ١٣ / ٦٠٣ ـ ٦٢٤.

*** دار الحكمة:**

انظر: دور الحكمة.

*** دار الخلافة:**

هى مقر الخلافة العباسية ببغداد، ولما قتل التتار الخليفة العباسى المستعصم وبقيت الخلافة شاغرة قرابة ثلاث سنين ونصف ثم قدم جماعة من عرب الحجاز إلى مصر فى رجب سنة ٦٥٩ هـ أيام الظاهر بيبرس ومعهم المستنصر بالله أبو القاسم أحمد بن الظاهر بالله أبى نصر محمد وذكروا أنه خرج من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتار فعقد الملك الظاهر له مجلسا حضره جماعة من العلماء منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الشافعية وقاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز الشافعى وهو يومئذ قاضى الديار المصرية بمفرده وشهد أولئك العرب بنسبه ثم شهد جماعة من الشهود على شهادتهم بحكم الاستفاضة وأثبت ابن بنت الأعز نسبه ثم بايعه الملك الظاهر بالخلافة وأهل الحل والعقد، واهتم الملك الظاهر بأمره واستخدم له عسكرا عظيما وتوجه الملك الظاهر إلى الشام وهو صحبته فجهزه من هناك بعسكره إلى بغداد طمعا فى أن يستولى عليها وينتزعها من التتار فخرج إليه التتار قبل أن يصل بغداد فقتلوه وقتلوا غالب عسكره فى العشر الأول من المحرم سنة ٦٦٠ هـ فكانت خلافته دون السنة وهو أول خليفة لقب بلقب خليفة ولم يلقب بها أحد قبله وكانوا قبل ذلك يلقبون بألقاب مرتجلة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٢٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٢٦٠).

*** دار الخيل:**

قال ياقوت:

دار الخيل: من دور الخلافة المعظمة ببغداد، كانت دارا عظيمة الأرجاء عادية البناء لها صحن عظيم ألف ذراع فى ألف ذراع، كان يوقَّف فيها فى الأعياد وعند ورود الرسل من البلاد، فى كل جانب منها خمسمائة فرس بالمراكب الذهب والفضة، كل فرس منها على يد شاكرى.

(معجم البلدان ٢ / ٤٢٦).

*** دار دينار:**

قال ياقوت: دار دينار: محلتان ببغداد يقال لإحداهما الكبرى وللأخرى دار دينار الصغرى، وهى فى الجانب الشرقى قرب سوق الثلاثاء بينه وبين دجلة، منسوبة إلى دينار

ابن عبد الله من موالى الرشيد، وكان عظيما فى أيام المأمون، وعاضد الحسن بن سهل على حروب الفتنة لإبراهيم بن المهدى وغيره؛ وإياها عنى المؤيد الألوسى:

نهر المعلى لشاطى دار دينار،
مجامع العيس أوطانى وأوطارى
حيث الصبا ناعم والدار دانية،
والدهر يأتى على وقفى وإيثارى
والليل بين الدُّمى والغيد مختصر،
قصير ما بين روحاتى وإبكارى
وقد تطاول حتى ما تخيل لى
أن الزمان لياليه بإسحارى

وكان دينار من أجلّ القواد فى زمن المأمون، وكان ولى كور الجبل وغيره ثم سخط عليه المأمون فاقتصر به على ماء الكوفة، فأراد أن يمتنع من قبوله ذلك، ثم عرض له أن شاور المؤيد فقال له المؤيد: إن الحركة من دلائل الحياة، والسكون من دلائل الموت، وإن تتحرك حركة ضعيفة تؤمل أن تقوى أحب إلىّ من أن تسكن، فقبل العمل وأحمد الرأى فيه؛ وكان لدينار أخ اسمه يحيى، وفيهما يقول دعبل بن على.

ما زال عصيانُنا لله يردلنا،
حتى دُفعنا إلى يحيى ودينار
إلى عُلَيْجَيْن لم يقطع ثمارهما،
قد طال ما سجدا للشمس والنار

وفيه وفى رجاء بن أبى الضحاك وابنيه والحسن بن سهل يقول دعبل:

ألا فاشتروا منى ملوك المخرَّم
أبع حسنا وابنى رجاء بدرهم
وأعط رجاء فوق ذاك زيادة،
وأسمح بدينار بغير تندُّم
فإن رد من عيب علىَّ جميعهم،
فليس يرد العيب يحيى بن أكثم

(معجم البلدان ٢ / ٤١٩، ٤٢٠).

*** دار الريحانيين:**

قال ياقوت:

دار الريحانيين: وهى دار فى دار الخلافة ببغداد مشرفة على سوق الريحان، استجدها المستظهر بالله ابن المقتدى، نقض دار خاتون التى بباب الغربة ودار السيدة بنت المقتدى وكان بالريحانيين سوق للسفطيين فأخربه وأضافه إليها، وكان اثنان وعشرون دكانا وهناك خان يعرف بخان عاصم وثلاثة وعشرون دكانا من روائه وسوق للعطارين فيه ثلاثة وأربعون دكانا وستة عشر دكانا كان فيها مُدَّاد الذهب وعدة آدر من دار الحرم وعمل الجميع دارا واحدة ذات وجوه أربعة متقابلة، وسعة صحنها ستمائة ذراع، وفى وسطها بستان، وفيها ما يزيد على ستين حجرة ينتهى آخرها إلى الباب المعروف بدركاه خاتون من باب الحرم قرب باب النوبى، وابتدئ بعملها فى سنة ٥٠٣ وفرغ منها فى سنة ٥٠٧.

(معجم البلدان ٢ / ٤٢٠).

*** دارزنج:**

قال ياقوت:

دارَزنج: بعد الراء المفتوحة زاى مفتوحة أيضا بعدها نون، وآخره جيم: من قرى الصغانيان؛ منها أبو شعيب صالح بن منصور بن نصر بن الجراح الدارزنجى الصغانى، يروى عن قتيبة بن سعيد، روى عنه عبيد الله بن محمد بن يعقوب بن البخارى وغيره ومات قبل سنة ٣٠٠ أو حدودها، والله أعلم.

(معجم البلدان ٢ / ٤٢١).

*** دار السلام:**

قال ياقوت: دار السلام: ومدينة السلام: هى بغداد. ودار السلام الجنة، ولعل بغداد سميت بذلك على التشبيه.

(معجم البلدان ٢ / ٤٢١).

انظر مادة «بغداد» فى م ٧ / ٢٢٥ ـ ٢٤٠.

*** دار الشجرة:**

قال ياقوت:

دار الشجرة: دار بالدار المعظمة الخليفية ببغداد من أبنية المقتدر بالله، وكانت دارا فسيحة ذات بساتين مونقة، وإنما سميت بذلك لشجرة كانت هناك من الذهب والفضة فى

وسط بركة كبيرة مدورة أمام إيوانها وبين شجر بستانها، ولها من الذهب والفضة ثمانية عشر غصنا، لكل غصن منها فروع كثيرة مكللة بأنواع الجواهر على شكل الثمار وعلى أغصانها أنواع الطيور من الذهب والفضة، إذا مر الهواء عليها أبانت عن عجائب من أنواع الصفير والهدير، وفى جانب الدار عن يمين البركة تمثال خمسة عشر فارسا على خمسة عشر فرسا ومثله عن يسار البركة، قد ألبسوا أنواع الحرير المدبج مقلدين بالسيوف وفى أيديهم المطارد يتحركون على خط واحد فيظن أن كل واحد منهم إلى صاحبه قاصد.

(معجم البلدان ٢ / ٤٢١).

*** دار العلم ببغداد:**

قال عنها الأستاذ كوركيس عواد:

كانت هذه الخزانة مفخرة أدبية رائعة، ومأثرة أسداها إلى عشاق البحث، رجل جمع بين الأدب والسياسة، فخلد التاريخ ذكره بها.

ذلك الرجل، هو «أبو نصر سابور بن أردشير» المتوفى سنة ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م)، وهو الذى وزر لبهاء الدولة البويهى ثلاث مرات، ووزر أيضا لشرف الدولة. وكان سابور كاتبا سديدا، عفيفا عن الأموال، كثير الخير، غير أن أشهر ما اشتهر به كان خزانة الكتب التى أنشأها ببغداد فى محلة الكرخ سنة ٣٨١ هـ (٩٩١ م) ووقف عليها الوقوف. فإنه فى هذه السنة «ابتاع دارا فى الكرخ، بين السورين، وعمَّرها وبيَّضها وسماها دار العلم، ووقفها على أهله ونقل إليها كتبا كثيرة ابتاعها وجمعها، عمل لها فهرستا. ورد النظر فى أمورها ومراعاتها والاحتياط عليها، إلى الشريفين أبى الحسين، محمد بن أبى شيبة، وأبى عبد الله محمد بن أحمد الحسنى والقاضى أبى عبد الله الحسين بن هارون الضبى، وكلف الشيخ أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمى فضل عناية بها» (المنتظم ٧ / ١٧٢).

وأشار بعض المؤرخين، إلى أن عدد ما اشتملت عليه هذه الخزانة، كان أكثر من عشرة آلاف مجلد، بل كان عددها بوجه التدقيق «عشرة آلاف مجلد وأربعمائة مجلد من أصناف العلوم، منها مائة مصحف بخطوط بنى مقلة».

وكانت هذه الدار موئلا للعلماء والباحثين، يترددون إليها للدرس والمناظرة والمباحثة. ومن أشهر روادها، الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعرى، المتوفى سنة ٤٤٩ هـ (١٠٥٧ م)، فقد طالما ذكرها وذكر بعض القائمين على أمرها، وآثر الإقامة بها يوم كان ببغداد.

وكان جماعة من العلماء يهبون مؤلفاتهم لهذه الخزانة، يؤيد ذلك ما ذكره ياقوت فى ترجمة ولى الدولة أحمد بن على ابن خيران الكاتب، صاحب ديوان الإنشاء بمصر، المتوفى سنة ٤٣١ هـ (١٠٣٩ م)، أنه سلم إلى بعضهم «جزءين من شعره ورسائله، واستصحبهما إلى بغداد ليعرضهما على الشريف المرتضى أبى القاسم وغيره ممن يأنس به من رؤساء البلد، ويستشير فى تخليدهما دار العلم، لينفذ بقية الديوان والرسائل إن علم أن ما أنفذه ارتضى واستجيد ...».

وذكر ابن أبى أصيبعة، أن جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع، المتوفى سنة ٣٩٦ هـ (١٠٠٥ م) تمم كنَّاشه الكبير فى الطب فى خمس مجلدات، وسماه بـ «الكافى»، بلقب الصاحب بن عباد، لمحبته له، «ووقف منه نسخة على دار العلم ببغداد».

وقد ضمت هذه الخزانة نوادر الكتب وأعلاقها. من ذلك نسخة من ديوان عدى بن زيد. ولقد أسعفتنا عدة من المراجع التاريخية، فى معرفة غير واحد ممن نيط بهم أمر هذه الخزانة والإشراف عليها وتنظيم كتبها وفهارسها. وقد ذكرنا أسماء أربعة منهم فى خبر نقلناه من المنتظم قبل قليل. وممن وقفنا على ذكرهم، غير هؤلاء الأربعة:

١ ـ أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن أحمد البصرى اللغوى، المعروف بالواجكا، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ (١٠١٤ م). كان يتولى خزانة الكتب هذه وحفظها والإشراف عليها. كان من أخلص أصدقاء أبى العلاء المعرى ولقد ذكره أبو العلاء غير مرة تلميحا وتصريحا. ووصفه مترجموه أنه كان صدوقا عالما أديبا قارئا للقرآن عارفا بالقراءات.

٢ ـ أبو منصور محمد بن على بن إسحاق بن يوسف الكاتب، خازن دار العلم، المتوفى سنة ٤١٨ هـ (١٠٢٧م).

٣ ـ أبو منصور محمد بن أحمد الخازن لدار الكتب القديمة، المتوفى سنة ٥١٠ هـ (١١١٦ م).

٤ ـ الشريف المرتضى أبو القاسم على بن الحسن

الموسوى نقيب الطالبيين، وهو صاحب «الأمالى» المعروفة به، المتوفى ببغداد سنة ٤٣٦ هـ (١٠٤٤ م) كانت مراعاة دار العلم قد آلت بعد سنين كثيرة من وفاة سابور إليه.

٥ ـ أبو عبد الله بن حمد: كان مشرفا على هذه الخزانة مع أبى منصور المذكور فى الرقم ٢. وكان أبو عبد الله بن حمد «داهية»، فصمد لأبى منصور كيدا ومكرا، فصار يتلهى به دائما. فمن ذلك أنه قال له يوما: قد هلكت الكتب وذهب معظمها، فقال له وانزعج: بأى شىء؟ قال: بالبراغيث وعبثهم بها! قال: فما نفعل فى ذلك؟ قال: تقصد الأجلّ المرتضى وتطالعه بالحال وتسأله إخراج شىء من دوائهم المعد عنده لهم لننشره بين الورق ويؤمن الضرر.

فمضى إلى المرتضى وخدمه وقال له بسكون ووقار ومن طريق النصح والاحتياط: يتقدم سيدنا إلى الخازن بإخراج شىء من دواء البراغيث، فقد أشرفت الكتب على الهلاك بهم لنتدارك أمرهم بتعجيل إخراج الدواء المانع لهم المبعد لضررهم. فقال المرتضى: البراغيث البراغيث؟ مكررا. لعن الله ابن حمد، فأمره كله ظنز وهزل! قم أيها الشيخ مصاحبا، ولا تسمع لابن حمد نصيحة ولا قولا».

٦ ـ وممن خدم فى دار العلم، جارية ذكرها المعرى فى رسالة الغفران، بقوله على لسانها: «أتدرى من أنا يا على بن منصور؟ أنا توفيق السوداء التى كانت تخدم فى دار العلم ببغداد على زمان أبى منصور محمد بن على الخازن، وكنت أخرج الكتب إلى النساخ» (رسالة الغفران / ٧٣).

لم تعش هذه الخزانة طويلا. بل لم يتجاوز عمرها سبعين سنة، لأن الأحداث الجسام التى حلت ببغداد وشعثت مجدها، كان لها أسوأ الأثر فى هذه الخزانة. قال أبو الفرج ابن الجوزى فى جملة حوادث سنة ٤٥١ هـ (١٠٥٩ م): «احترقت بغداد، الكرخ وغيره وبين السورين، واحترقت فيه خزانة الكتب التى وقفها أردشير الوزير، (يريد سابور بن أردشير) ونهبت بعض كتبها. وجاء عميد الملك الكندرى فاختار من الكتب خيرها، وكان بها عشرة آلاف مجلد وأربعمائة مجلد من أصناف العلوم، منها مائة مصحف بخطوط بنى مقلة وكان العامة قد نهبوا بعضها لما وقع الحريق، فأزالهم عميد الملك وقعد يختارها، فنسب ذلك إلى سوء سيرته وفساد اختياره. وشتان بين فعله وفعل نظام الملك الذى عمّر المدارس ودور العلم فى بلاد الإسلام، ووقف الكتب وغيرها».

وقد ذكر ابن الجوزى، فى كلامه على محال الجانب الغربى من بغداد، أن الكرخ «جمعت منازل عجيبة بديعة البناء. ومنها درب الزعفران وفيه الدار العجيبة، ودرب رياح، وشارع ابن أبى عوف، وباب محول. وكان بسور الحلاويين، خزانة كتب فيها اثنا عشر ألف مجلد».

ولا يبعد أن تكون هذه الخزانة الجسيمة، «دار العلم» بعينها، وإن لم يصرح باسمها.

(خزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد / ١٤٠ ـ ١٤٥).

*** دار العلوم:**

يقول عنها الدكتور محمد كامل الفقى:

عهد الخديوى إسماعيل إلى «على مبارك» بإنشاء مدرسة يتوفر أبناؤها على دراسة اللغة العربية والعلوم الدينية، مع التزود بشىء من علوم العصر وما يستعان به من وسائل التربية والتعليم، كى يعهد إلى المتخرجين فيها بتعليم اللغة العربية بمدارس الحكومة الابتدائية، وقد تم إنشاء هذه المدرسة فى ١٥ من صفر سنة ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م واستمدت تلامذتها وأساتذتها من الأزهر، فقام على التدريس فيها جمهرة من فحول العلم والبيان، وكان تلامذتها من نوابغ الأزهر وأفذاذهم الذين قضوا شطرا طويلا فى التعليم والتثقيف فى الأزهر، فنضجت مواهبهم، وكملت قرائحهم ونما علمهم، واقتدرت أقلامهم وألسنتهم، ولا تزال هذه المدرسة تعتمد على النابهين من طلاب الأزهر بعد أن يحصلوا على شهادة الدراسة الثانوية (قسما ثانيا) من المعاهد الدينية، فتجرى بينهم مسابقة فى الدخول لتظفر بالنوابغ المجلين.

وليس ينكر إلا جاحد من الناس ما كان لهذه المدرسة من الأثر الملحوظ فى خدمة العلم والأدب، وما لأبنائها الفحول من علو المكانة فى الشعر والكتابة والأدب فى مختلف فنونه، ولكن شيئا واحدا لا يغالط فيه إلا معاند، ولا يصر على جحوده إلا مكابر، هو أن الثروة العلمية والأدبية فى هذه المدرسة إنما مردها إلى الأزهر الذى غذاها بأساتذته وطلابه وكتبه.

وكان من العلماء والأدباء الذين تولوا التدريس بهذه المدرسة والذين حملوا لواء البيان واللغة فيها من الأساتذة وتخرج عليهم طائفة من ذوى العلم والأدب فى مصر: المرحوم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، والمرحوم الشيخ حسن الطويل، وشيخ الأدباء المرحوم حسين المرصفى، والمرحوم الشيخ حمزة فتح الله، والمرحوم الشيخ سليمان العبد والشيخ حسونة النواوى.

وممن التحق بها لإتمام الدراسة فيها من طلاب الأزهر النابغين طائفة كانت من فحول الكتاب والشعراء والأدباء كالمرحومين الشيخ أحمد مفتاح والشيخ محمد الخضرى والشيخ عبد العزيز جاويش، والشيخ محمد عبد المطلب وحفنى ناصف، و محمد زيد رحمهم الله.

(الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة ـ د. محمد كامل الفقى ١ / ٣٩ ـ ٤١).

*** دار القرآن بالمستنصرية:**

فى كتابه النفيس «تاريخ علماء المستنصرية» يتكلم الدكتور ناجى معروف عن دار القرآن بها، عن شروطها، وعن شيوخها ومقرئيها وطلابها مما ننقله لك فيما يلى. قال رحمه الله:

شروط دار القرآن المستنصرية:

لقد عنى المسلمون بدور القرآن عناية كبرى، تدل عليها مؤلفاتهم الكثيرة فى علوم القرآن، ومعانيه، وطبقات القراء، والقراآت السبع أو الثمانى أو العشر. والشواذ، وعللها، ووجوه القراآت، وطرق القراء. وأخبار العلماء الذين كانوا بصيرين بعلل القراآت، الذين تصدوا لإقرائها. كما تظهر عنايتهم مما ألفوه فى فن التجويد، وفيما نظموه من القصائد المطولة لضبط هذه القراآت. وما وقفوه على هذه الدور من وقوف.

ومن جملة هذه الدور: «دار القرآن المستنصرية» وهى بناية مستقلة تجاور المستنصرية وتصاقبها. ومكانها اليوم جامع الآصفية (انظره فى م ١ / ٤٧٣) والسوق التى بين هذا الجامع وبناية المستنصرية الحالية. وتتصل بمدرسة الفقه التى مر الكلام عليها. وتقع فى الحد الأعلى منها، أى فى الضلع الغربية منها. ويظهر من طرز البناء والزخرفة أنها بنيت مع مدرسة الفقه المستنصرية فى آن واحد. وقد ذكرها ابن الساعى بقوله: وأما «الدار المجاورة لهذه المدرسة فى الحد الأعلى منها فلم ير مثلها أحد، ولا لإدراك وصفها أمد». وذكرها الغسانى فقال: «وأما الدار المجاورة لهذه المدرسة فإنه لم ير مثلها أحد. وهى أحسن بناء، وأحكم قواعد من كل أثر أثره الخلفاء الماضون، والأئمة المهديون، كالشاه والعروس، والبرج، والجوسق، والمختار، والغريب، والبديع، والقلاية، والقصر، والنهر، والبركة، والجعفرى والمعشوق».

ولم يبق من هذه الدار اليوم غير إيوان لا نشك فى أنه إيوان دار القرآن. حيث كان طلاب مدرسة القرآن يتلقون علوم القرآن الكريم فيه. وهو على غرار أواوين مدرسة الفقه المستنصرية.

ويقع الإيوان المنوه به آنفا بظهر إيوان الشافعية تقريبا وبلصقه. والإيوان رائع الزخرفة حقا. وقد تقلبت الأحوال بهذا الإيوان من إيوان لدار القرآن. إلى محل لبيع الفطائر والحلويات والكاهى إلى مخزن للأحذية وإلى أن تداركته مديرية الآثار العامة بالعناية والمرمة. وأصبح من الأماكن التى يزورها المعنيون بالآثار الإسلامية.

وقد سمى ابن كثير دار القرآن هذه «بمكتب الأيتام» التى كان فيها ثلاثون صبيا يتعلمون القرآن. ويظهر أن دار القرآن فى أول الأمر كانت لتدريس القرآن وتلقينه للصبيان ثم صارت تدرس فيها علومه المختلفة، والقراآت السبع، والثمانى، أو العشر، والشواذ، وعللها... إلخ، والقراء العشرة الذين تجرد كل واحد منهم لكتاب الله فجوّده، وحرّره، ورتله كما أُنزل. وعمل به. وتدبره، وزينه بصوته، وتغنى به وحبّره. ورحم الله السادة المشايخ الذين جمعوا فى اختلاف حروفه، ورواياته الكتب المبسوطة والمختصرة... كما يقول الجزرى.

وفى جامع الآصفية اليوم وقُبالة الإيوان المنوه به مدفن عليه مَلْبَن تحت قبة شاهقة يعرف من وقفية داود باشا سنة ١٢٤١ هـ بضريح «المحاسبى» وهو أبو عبد الله الحارث بن أسد الصوفى الشهير. وللضريح سادن ووقفية مؤرخة فى سنة ١٢٤١ هـ.

إن «المحاسبى» قد توفى سنة (٢٤٣) هـ ولم تكن بغداد قد امتدت يومئذ إلى هذه المنطقة. وفى ظن المرحوم محمود

شكرى الآلوسى أنه قبر الخليفة «المستنصر بالله العباسى» المتوفى سنة ٦٤٠ هـ غير أن المستنصر دفن أول وفاته فى الدار المثمنة من دار الخلافة بالجانب الشرقى ثم نقل إلى ترب العباسيين فى أعلى الرصافة بلصق محلة أبى حنيفة، وظن البعض أنه قبر «الكُلَينى» وهو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى الرازى، وليس ذلك صحيحا أيضا لأن الكلينى توفى سنة ٣٢٨ هـ أو ٣٢٩ هـ أى قبل بناء دار القرآن المستنصرية بثلاثة قرون، ومن ناحية أخرى فإن «الكلينى» دفن فى الجانب الغربى وليس فى الجانب الشرقى من بغداد.

ويرى الدكتور مصطفى جواد أن دفين الآصفية هو قاضى القضاة عز الدين الحسن بن القاسم النيلى مدرس المالكية بالمستنصرية المتوفى سنة ٧١٢ هـ. وربما دفن معه شرف الدين إبراهيم بن عثمان الكلينى الذى تولى قضاء تكريت سنة ٦٨١ هـ وهو غير الكلينى صاحب كتاب «الكافى» فى الفقه الجعفرى. وعلى هذا يقول: فليس هو بقبر الكلينى ولا قبر المحاسبى.

وقد ذكر الصفدى. ومؤلف كتاب الحوادث الجامعة، والغسانى شروط دار القرآن المستنصرية هذه على الوجه التالى:

١ ـ أن يكون بها ثلاثون صبيا أيتاما يتلقون القرآن.

٢ ـ أن يكون بها شيخ مقرئ، متقن، صالح يلقنهم القرآن.

٣ ـ أن يكون للشيخ فى كل يوم سبعة أرطال خبزا وغرفان طبيخا.

٤ ـ أن يكون له فى كل شهر ثلاثة دنانير.

٥ ـ أن يكون بها معيد يعيد للطلبة ما يلقيه عليه الشيخ، ويحفظهم التلاقين.

٦ ـ أن يكون للمعيد فى كل يوم أربعة أرطال خبزا، وغرف طبيخا.

٧ ـ أن يكون له فى كل شهر دينار وعشرون قيراطا (فى العسجد المسبوك الورقة ١٤٩: عشرة قراريط).

٨ ـ وأن يكون للصبيان لكل صبى من المتلقنين فى اليوم ثلاثة أرطال خبزا، وغرف طبيخا.

٩ ـ وأن يكون لكل منهم فى كل شهر ثلاثة عشر قيراطا وحبة.

ويلاحظ أن المعيد فى دار القرآن كان يتقاضى أقل مما يتقاضاه الطالب بمدرسة الفقه. إذ يتقاضى المعيد أقل من دينارين بينما يتقاضى الفقيه دينارين غير الحلوى، والفاكهة، والصابون، والزيت، شيوخ دار القرآن المستنصرية:

لقد استطعنا أن نعثر على عدد ضئيل جدا من شيوخ المقرئين، ومن علماء القراءات السبع، أو العشر الذين ولوا مشيخة دار القرآن المستنصرية لا يتجاوزون الثلاثة وهم: فخر الدين البعقوبى، وابن المريمى، وابن الدامغانى.

أما الذين اقرأوا بهذه الدار ولم يذكر أحد من المؤرخين أنهم ولوا مشيختها فثلاثة أيضا وهم: ابن المحروق الواسطى، ونجم الدين الواسطى، وأبو محمد البغدادى.

كما أننا لم نجد إلا معيدا واحدا هو ابن سكينة، أما الثلاثة الآخرون وهم: عبد المولى الواسطى وعز الدين العسكرى، وعز الدين الهاشمى، فقد قرأوا القرآن فى هذه الدار أى أنهم كانوا من طلابها. هذا مع العلم أننا عثرنا على هذا العدد الضئيل من رجال دار القرآن المستنصرية خلال قرن وربع القرن منذ افتتاح المستنصرية حتى منتصف القرن الثامن الهجرى، لأن أخبار دار القرآن تنقطع نهائيا بعد هذا التاريخ.

ونكتفى فى هذا الفصل بسرد بعض المعلومات التى توصلنا إليها عن رجال هذه الدار مع أن هذا العدد اليسير لا يتناسب مع تلك العناية العظيمة التى حظيت بها دار القرآن هذه من حيث الاهتمام بالقرآن الكريم وعلومه المختلفة التى تعتبر أساس الشريعة الإسلامية، ومن حيث زخرفتها وروعة بنائها.

١ ـ فخر الدين البعقوبى: عمر بن أحمد بن عز الدين البعقوبى. ذكره ابن الفوطى (تلخيص مجمع الآداب ٥ / ٢٥٩ الترجمة ٥٢٢) وقال: ذكره شيخنا ظهير الدين على بن محمد الكازرونى فى المعدلين أيام قاضى القضاة سراج الدين الهناسى. وكان شيخ دار القرآن المنسوبة إلى المستنصرية.

٢ ـ ابن الريمى (٦٦٧ ـ بعد ٦٨٩ هـ): ذكره ابن الفوطى (تلخيص مجمع الآداب ٥ / ٢٥٩ الترجمة ٥٢٢) فقال: كمال الدين أبو بكر محمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد يعرف بابن الريمى البغدادى، المعدل، المقرئ، الخطيب.

وقال أيضا: من بيت العلم، والفضل، والقراءة،

والعدالة، والخطابة ... ورتّب كمال الدين شيخا بدار القرآن بالمدرسة المستنصرية. ورتب خطيبا بجامع فخر الدولة (ابن المطلب) بقصر عيسى. ويورد الخطب من إنشائه فى المعانى الواردة، وله خطب مرتبة، وأشعار مهذبة، وأخلاق جميلة، وهمة جليلة. وقد بكّر به والده فى سماع الأحاديث النبوية، فسمع من مشايخ بغداد عدة سنين وانتسجت بينى وبينه مودة مؤكدة. وكان قد شهد عند قاضى القضاة عز الدين أحمد بن الزنجانى فى سنة تسع وثمانين وستمائة، وترك الشهادة ترفعا منه وترك العدالة ترفعا».

«ومولده فى رجب سنة سبع وستين وستمائة. وكان قد أشار علىّ بأن اجتمع بجمال الدين بن العاقولى فلم أسمع. وكان ذلك منه عن صدق نية، وصفاء طوية. فلم أقبل. وحرمت رزقى مدة سنين. فكنت كما قال: أوسعتهم شتما وراحوا بالإبل».

٣ ـ عتيق ابن الدامغانى (ـ بعد ٦٨١ هـ):

ذكره ابن الفوطى فقال: «مظفر الدين أبو عبد الله المبارك ابن عبد الله ـ عتيق ابن الدامغانى ـ الرومى ـ نزيل بغداد ـ المقرىء» (انظر: دامغان) (تلخيص مجمع الآداب ٥ / ٥٩٠ الترجمة ١٢٥٢).

وقال: «رتب شيخا بدار القرآن، بالمدرسة المستنصرية فى شعبان سنة إحدى وثمانين وستمائة. وكان شيخا صالحا، كثير التلاوة، حسن الأداء. سمع الحديث النبوى. كتب لنا عنه صاحبنا شمس الدين الخوارزمى، البغدادى، وكان قد سمع من ابن الدامغانى، ومن عبد العزيز بن الأخضر. وقرأ على الشيخ محب الدين أبى البقاء العكبرى. كتبت عنه سنة ثمانين وستمائة.

المقرؤون بدار القرآن المستنصرية:

١ ـ ابن المحروق الواسطى (ـ بعد سنة ٧٤١ هـ) يأتى فى موضعه فى حرف الواو إن شاء الله تعالى.

٢ ـ نجم الدين الواسطى (٦٧١ ـ ٧٤٠ أو ٧٤١ هـ) يأتى فى موضعه فى حرف الواو إن شاء الله تعالى.

٣ ـ أبو محمد البغدادى (ـ ٧٥٧ هـ؟):

ذكر ابن حجر وابن شهبة (الدرر الكامنة ١ / ١٦٥ وذيل ابن شهبة الورقة ١٤٠ من مخطوطة باريس) أنه أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن ماجد، الشيخ الصالح جمال الدين أبو محمد الحنبلى إمام مسجد السلامى بدار الخلافة سمع من ست الملوك بنت على أبى نصر بن على أبى البدر الكاتب مسند الدارمى. وسمع منه المقرئ شهاب الدين بن رجب الحنبلى، وذكره فى معجمه أو مشيخته، وأثنى عليه، وقال: أقرأ أو أعاد بالمستنصرية وكان حريصا على تعليم الخير. وانتفع به خلق كثير. توفى ببغداد فى المحرم سنة ٧٥٧ هـ ودفن بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل.

٤ ـ ابن سكينة (ـ ٦٥٢ هـ؟): يأتى فى موضعه فى حرف السين إن شاء الله تعالى.

طلاب دار القرآن بالمستنصرية:

١ ـ عبد المولى الواسطى.

جاء فى منتخب المختار (٢ (ص ٧٠) ٤) أنه تلا بالعَشْر على نجم الدين الواسطى بالمستنصرية.

٢ ـ عز الدين حسن العسكرى.

ذكر ابن رافع أنه تلا بالعشر على نجم الدين الواسطى بالمدرسة المستنصرية (منتخب المختار / ٧٠، والدرر الكامنة ٢ / ٢٧٠).

٣ ـ عز الدين اليمانى الهاشمى (٦٨٠ ـ بعد ٧٤٩ هـ):

ذكره الصفدى فقال: يحيى بن قاسم بن عمر بن على ينتهى نسبه إلى الحسن بن على بن أبى طالب. عز الدين اليمانى الصنعانى الشافعى ولد سنة ٦٨٠ هـ، وقرأ القرآن باليمن على عدة مشايخ، وقرأ المحرر، ومختصر ابن الحاجب، ومنهاج البيضاوى، والمعالم، ونظر فى الأربعين، ونهاية العقول.

وله دربة كبيرة بالكشاف وله عليه تعليقة. وشرح اللباب لتاج الدين الإسفراييني فى النحو وله شعر (الوافى جـ ٢٥ الورقة ٣٥٥).

رحل إلى بغداد، وأمّ بالشافعية فى المدرسة المستنصرية، وقرأ بها القرآن على ابن المحروق الواسطى. ورحل إلى خراسان، وسافر إلى دمشق، وقصد الحج سنة ٧٤٩ هـ.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١ / ٢١٧ ـ ٢٢٤).

*** دار القز:**

قال ياقوت:

دار القز: محلة كبيرة ببغداد فى طرف الصحراء، بين البلد وبينها اليوم نحو فرسخ، وكل ما حولها قد خرب ولم يبق إلا أربع محال متصلة: دار القز والعتابيين والنصرية وشهارسوك، والباقى تلول قائمة، وفيها يعمل اليوم الكاغد ينسب إليها أبو حفص عمر بن محمد بن المعمر بن أحمد بن يحيى بن حسان طبرزد المؤدب الدارقزى، سمع الكثير بإفادة أخيه أبى البقاء محمد بن محمد طبرزد وعمَّر حتى روى ما سمعه، وطلبه الناس، وحُمل إلى دمشق بالقصد إلى السماع عليه، حمله الملك المحسَّن أحمد بن الملك الناصر من بغداد فسمع عليه هو وخلق كثير من أهل دمشق، وكان قد انفرد بكثير من الكتب، ولم يكن يعرف شيئا من أبى الحصين ومن أبى المواهب وأبى الحسن الزاغونى وغيرهم وعاد إلى بغداد، وكان مولده فى ذى الحجة سنة ٥١٦، ومات فى تاسع رجب سنة ٦٠٧، ودفن بباب حرب ببغداد.

(معجم البلدن ٢/ ٤٢٢)

*** دار القضاء:**

دار القضاء: هى دار مروان بن الحكم بالمدينة وكانت لعمر بن الخطاب، رضى الله عنه، فبيعت فى قضاء دينه بعد موته، وقد زعم بعضهم أنها دار الإمارة بالمدينة، وهو محتمل لأنها صارت لأمير المدينة.

(معجم البلدان ٢/ ٤٢٢).

*** دار القطن:**

قال ياقوت:

دار القطن: محلة كانت ببغداد من نهر طابق بالجانب الغربى بين الكرخ ونهر عيسى بن على؛ ينسب إليها الحافظ الإمام أبو الحسن على الدارقطنى، رحمه الله (انظر ترجمته فى موضعها) وغيره الحافظ المشهور، روى عن أبى القاسم البغوى وأبى بكر بن أبى داود وخلق لا يحصون، وكان أديبا يحفظ عدة من الدواوين، منها ديوان السيد الحميرى فنسب إلى التشيع، وتفقه على مذهب الشافعى، رضى الله عنه، وأخذ الفقه عن أبى سعيد الإصطخرى، وقيل عن صاحب أبى سعيد، ومولده فى ذى القعدة سنة ٣٠٦، ومات فى ذى القعدة سنة ٣٨٥، ودفن قريبا من معروف الكرخى.

(معجم البلدان ٢/ ٤٢٢).

تأتى ترجمته إن شاء الله تعالى.

*** دار القوارير:**

قال ياقوت:

دار القوارير: قال أحمد بن جابر: حدثنى العباس بن هشام الكلبى قال: كتب بعض الكنديين إلى أبى يسأله عن مواضع منها دار القوارير بمكة، فكتب، فأما دار القوارير فكانت لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ثم صارت للعباس بن عتبة بن أبى لهب بن عبد المطلب ثم صارت لأم جعفر زبيدة بنت أبى الفضل بن المنصور فاستعملت فى بنائها القوارير فنسبت إليها، وكان حماد البربرى بناها قريبا من خلافة الرشيد وأدخل بئر جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل ابن عبد مناف إليها.

(معجم البلدان ٢/ ٤٢٣).

*** دار الكتب الظاهرية:**

هذه الدار كانت فى أصلها مدرسة أدرجها النعيمى فى المدارس تحت اسم «المدرسة الظاهرية الجوانية»، وأدرجها الأستاذ أكرم حسن العلبى فى المدارس الشافعية تحت اسم، «المدرسة الظاهرية الكبرى»، وندرجها نحن تحت عنوان «الظاهرية الجوانية (مدرسة ـ) فى حرف الظاء إن شاء الله تعالى، وإن كان اسم دار الكتب الظاهرية يرد كثيرا فى هذه الموسوعة حيث ننقل من فهارسها ما ندرجه من مخطوطات.

وكما سبق أن ذكرنا فى المقدمة أننا زرنا هذه الدار يوم السبت ٧ صفر ١٤١٢ هـ الموافق ١٧ أغسطس ١٩٩١ م وقد علمنا من القائمين على الدار أن معظم محتوياتها نقلت إلى مكتبة الأسد، ومن ثم كان حرصنا على التنويه بذلك كلما أدرجنا مخطوطا من المخطوطات المسجلة فى فهارس الدار، وذلك تنبيها للباحثين والدارسين إلى الاتصال بمكتبة الأسد إذا ما أراد أحدهم الحصول على مخطوط ما.

*** دار الكتب القومية:**

تعتبر دار الكتب القومية بالقاهرة، أو دار الكتب المصرية كما كانت تسمى، من أقدم المكتبات فى العالم، فقد مضى على إنشائها ما يزيد على مائة عام.

كانت الكتب المحبوسة على النفع العام مبعثرة فى المساجد ونحوها، داخلة فى عهدة خدمها. ولقد طالما تظاهر عليها من أولئك الشره والجهل جميعا، حتى تسرَّب من نفائسها إلى بلاد الإفرنج وغيرها ما لا يحصى عددا ولا يحصى قيمة لقاء ما يرضخ لهؤلاء من الدراهم؛ بل كثيرا ما كانوا يحملون بأيديهم هذه الكتب فيبيعونها البقالين ونحوهم بأبخس الأثمان ليلف هؤلاء بياعاتهم فى أوراقها.

ولما صارت الولاية إلى المرحوم إسماعيل باشا كان من أعظم همه فى وجوه الإصلاح إقامة مكتبة عامة جامعة. فتقدم فى سنة ١٨٧٠ م إلى المرحوم على مبارك باشا بجمع هذه الكتب ونظمها فى مكتبة واحدة. فصدع بالأمر، وما زال يجد فى ذلك حتى تم له ما أراد، وأضاف إلى ما اجتمع له من هذه الكتب ما كان فاضلا عند الحكومة مما طبعت مطبعة بولاق. وكذلك ما يقرب من ألفى كتاب اشتريت من تركة المرحوم حسن باشا المنسترلى. وفى سنة ١٨٧٦ م توفى الأمير مصطفى فاضل باشا أخو الخديوى إسماعيل، وكان من أعظم هواة الكتب فى الشرق، فابتاع الخديوى من مكتبته أكثر من ثلاثة آلاف وثلاثمائة مجلد أكثرها من نفائس الكتب. وأهداها إلى (الكتبخانة الخديوية) وكان ذلك اسمها القديم، فارتفع بهذه المجموعة أمرها، وعظم وفرها.

وما زالت هذه المكتبة تنمو وتزداد وفرا بما يضاف إليها بالشراء والهبات والاستنساخ والنقل بالتصوير الشمسى، حتى أربت عدة مجلداتها الآن على مائتين وعشرين ألفا (أى فى عام ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م) فى جميع العلوم والفنون، وأكثرها الكثير بالعربية، وفيها كتب كثيرة فى اللغات الشرقية والإفرنجية.

وهى قائمة الآن فى ميدان باب الخلق (المفصل ٢ / ٣٢٨، ٣٢٩).

وفى عام ١٨٨٧ م أصدرت نظارة المعارف لائحة تقصر فيها مهمة الدار على الفهرسة والتسجيل، وفى عام ١٩١١ م صدر قانون وجه الاهتمام إلى الكتب التركية والفارسية، وفى عام ١٩٣٧ م ومنحت الدار الشخصية الاعتبارية لأول مرة، وترتب على ذلك استقلالها المادى، وتمكنها من النهوض بوظيفتها الأساسية. أما فى عام ١٩٧١ م فقد صدر قرار

مخطوط بالخط الكوفي على رق غزال من غير نقط أو شكل، على عادة الرسم في صدر الإسلام

جمهورى رقم ٢٨٢٦ بإنشاء الهيئة العامة للكتاب تابعة لها وبذلك أصبحت دار الكتب دارا للمكتبة القومية للدولة، وتعدلت مهامها من مكتبة عامة تؤدى خدمات الإعارة الداخلية والخارجية.. إلى مكتبة تؤدى مهام عديدة منها:

تجميع الإنتاج الثقافى والقومى مطبوعا ومخطوطا، وحفظه للأجيال القادمة، والتعريف به وإعداد ونشر «البيبلوجرافيات» القومية.

تجميع التراث العربى والإسلامى أصولا وصورا، والتعريف به، ووضعه تحت تصرف الدارسين ليتوفروا على تحقيقه ونشره.

مكتبات العلماء فى دار الكتب:

رغم ما بذله على مبارك من جهود فى جمع الكتب والمخطوطات حين أنشأ الدار، فإننا نرى كثيرا من تلك المخطوطات والكتب لم تشملها جهود التجميع المبكرة، وبقيت فى كثير من المساجد والزوايا عرضة للتلف والضياع.. ثم توالت الإضافات التى لحقت الدار فأصبحت المكتبات الكاملة للعلماء تلحق بها ومن ذلك:

مكتبة مصطفى فاضل. (٣٤٥٨) مجلدا، وتحتوى على نوادر المخطوطات ونفائس الكتب.

مكتبة قوله (٣٤٥٠٠) مجلد مخطوط ومطبوع وصاحبها

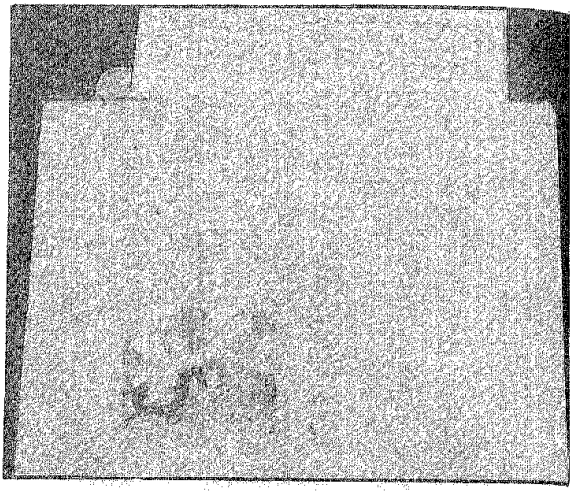

محمد على الكبير وقد ضمت إلى دار الكتب فى عام ١٩٢٩ م.

مكتبة خليل آغا (١٥٠٠) مجلد بين مخطوط ومطبوع، ضمت عام ١٩٣٩ م.

مكتبة إبراهيم سليم (١٦٠٧) مجلدات بين مخطوط ومطبوع، ضمت عام ١٩٣٦ م.

وقد وزعت أصلا فى عام ١٩١٢ م على وزارة المعارف والأزهر وأودع فى المكتبة الأزهرية منها (٢٨٥٧) مجلدا.

الخزانة التيمورية: وصاحبها هو العلامة أحمد تيمور باشا، (انظر ترجمته فى م ١١ / ١٩٩ ـ ٢٠٤). وقد بدأ فى تكوينها عام (١٩٠١ م) حتى وفاته فى (عام ١٩٣٠ م)، وقد ألحقت بدار الكتب عام (١٩٣٢م)، وقد احتوت على (١٩٥٢٧) مجلدا من النفائس، والمخطوطات النادرة، كما ألحقت بها صور شمسية لنفائس الكتب المخطوطة فى مكتبة دمشق والأستانة وأوروبا، ومجموعة من جلود الكتب فى عصورها المختلفة.

مكتبة طلعت: وصاحبها أحمد طلعت باشا، وقد وزعت بعد وفاته فكان نصيب دار الكتب نحو ثلاثين ألف مجلد بين مخطوط ومطبوع باللغات العربية والشرقية والإفرنجية، كما احتوت على مصاحف ومرقعات تمتاز بنسبتها لأشهر الخطاطين.

الخزانة الزكية: جمعها العلامة أحمد زكى: ويبلغ عددها (١٨٦٢٢) كتابا، وتحتوى على نفائس مخطوطة ومصورة ومطبوعة باللغات العربية والشرقية والأوروبية، وتمتاز بمجموعة كبيرة من الكتب العربية المطبوعة فى أوروبا.

مكتبة الشنقيطى وصاحبها محمد محمود بن أحمد بن محمد التركزى الشنقيطى من بلاد شنقيط (موريتانيا) وتبلغ (١٤٠٩) من المخطوطات والمطبوعات، بها نفائس مخطوطة فى البحوث اللغوية والعربية.

مكتبة على جلال الحسينى: (٨٦٣٦) مجلدا بين عربى وإفرنجى من الكتب القانونية والتاريخية. ومكتبة السيد أحمد الحسينى (٣٩٩٥) مجلدا أكثر كتبها فى علوم الفقه والشريعة.

مكتبة محمد عبده: وصاحبها هو الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وعدد مخطوطاتها (١٠٨) مجلدات.

مكتبة مكرم، وقد صدر لها فهرس عام ١٩٣٣ م بدار الكتب المصرية ويقع فى مجلد واحد.

نظام الإيداع.

يقضى قانون دار الكتب القومية اليوم بأن يودع المؤلف والناشر «عشر نسخ من الكتب والمجلات والدوريات والصحف والإسطوانات الموسيقية وغيرها من الرسائل الصغيرة، وبطاقات البريد المصورة والخرائط الجغرافية، والرسوم البيانية، والجداول التى تنشر على حدة، وكل إنتاج مطبوع» وذلك كله يودع فى «مراقبة الإيداع» بالدار، وبذلك يتاح لكل باحث أو قارئ أن يتعرف على ما صدر من هذه المطبوعات خلال فترات مختلفة، وأعوام متفرقة.

قالت المؤلفة: نجد فى معظم الأحوال رقم الإيداع مطبوعا فى آخر كل كتاب طبع فى مصر، ولعل القارئ قد لاحظ أننا فى بعض الأحيان نذكر فى ثبت مراجع المادة رقم الإيداع إذا كان الكتاب غفلا من تاريخ النشر وهو ما نصادفه أحيانا.

أما عن قاعات الدار فهناك قاعة الدوريات وتضم القاعة أكثر من (٥٥٠٠) دورية باللغة العربية، يودع من كل دورية (١٠) نسخ، ومن أهم هذه الدوريات: جريدة الوقائع المصرية، والجريدة المصرية، وهما مرجعان هامان لكل باحث فى القانون. كما أن هناك دوريات أجنبية من أنحاء

العالم وتبلغ (٥٤٠٠) دورية تودع من كل دورية نسخة واحدة.

وهناك قاعة المراجع وهى تنقسم إلى: قاعة المراجع، وقاعة المطالعة، وبالقاعتين (٣٥٠٠) كتاب على الرفوف المفتوحة، وهى مرتبة حسب نظام (ديوى) العشرى.. ويوجد بالقاعة اثنان من المختصين من قبل الدار، أولهما: «اختصاصى المراجع» وهو يرشد الباحث إلى الكتب الخاصة بموضوعه، وثانيهما «مرشد القراء» وهو يرشد القارئ العادى إلى الفهارس المختلفة وهى: فهارس لعنوان الكتاب، وفهارس لمؤلف الكتاب، وفهارس لموضوع الكتاب، وكلها منظمة ومرتبة حسب الحروف الهجائية للغة العربية.. ومن أهم المراجع بالقاعة: دوائر المعارف المختلفة، وموسوعة العلوم والتكنولوجيا، ومجموعة قوانين اكسفورد، ثم هناك مركز بحوث الترميم والصيانة الذى أنشىء فى عام ١٩٧٥ م مختصا بالترميم، وهو ترميم المخطوطات والجرائد مما يصيبها عبر الزمن، والتجديد وهو المعالجة المستمرة سواء للتالف أو للمهترئ.. ويقوم عمل المركز على جانبين: جانب علمى بحت، وجانب تطبيقى.. فالجانب العلمى يضم الأبحاث التى يجريها المركز مثل الأبحاث الكيماوية، وأبحاث التلوث، وأبحاث الكائنات الدقيقة، وكل هذه الأبحاث تأخذ طريقها للتطبيق فى عمليات إزالة البقع من المخطوطات، وإجراء عمليات الليونة لأوراق المخطوط المتحجرة وكل ذلك يتم من خلال معمل تحضير المعالجات الكيماوية.. بحيث لا تؤثر هذه العمليات فى المخطوط.

ومن المعروف أن الشمس والضوء والرطوبة والجفاف، ثم دودة الورق الخطيرة من أهم أسباب مرض المخطوط، فالشمس والضوء يتسببان فى إزالة لون الورق والحبر، أما الحرارة فتجففه، غير الرطوبة التى تجعل الورق يتشبع بالماء، مما يوجد نوعا من الفطريات التى تتغذى على المخطوط.

قالت المؤلفة: وهذا ما دعانا إلى الحرص عند إدراج كل مخطوط على إثبات حالته من حيث سلامته أو فساده اهـ.

أما عن مخطوطات الدار، فبها طبقا لتصريحات مسئولى الشئون الفنية بالدار، ستة وسبعون ألف مخطوط باللغات:

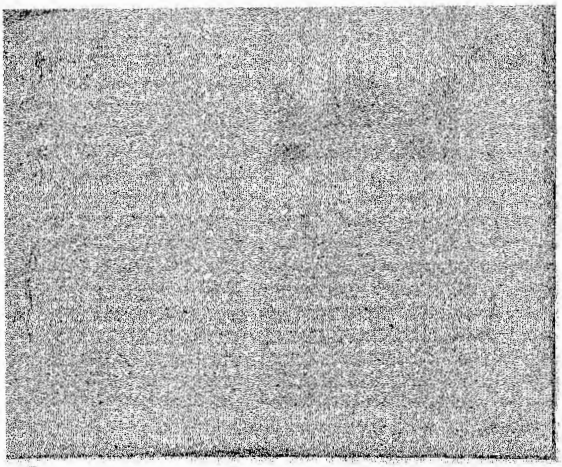

العربية والشرقية (التركية والفارسية والأردية) بالإضافة إلى سبعة آلاف بردية، ويقوم قسم المخطوطات بتقديم خدماته للباحثين والدارسين والمحققين المتخصصين المعدين لرسائل الماجستير والدكتوراه، ويهم هؤلاء جميعا التعرف، على طباعة الكتاب من عدمه، وتجميع نسخ المخطوط والمساعدة فى الحصول عليها.. إلى غير ذلك من المعلومات.

قالت المؤلفة: نشرت صحيفة الأهرام (العدد ٣٨٢٧٠ ص ٢٠) أن ثروة الدار الآن من المخطوطات تبلغ ٧٤٦٩ مخطوطا باللغة العربية، و ٢٥٥٤ مخطوطا بالفارسية و٥١٥٤ مخطوطا بالتركية و ٦٦٦١ مخطوطا مصورا ومكبرا. وبجانب ذلك تقتنى الدار ثلاث آلاف بردية مكتوبة باللغة العربية، وخمسمائة وثيقة مدونة على الرق والجلود وإلى غير ذلك من المرقعات والقطع الفنية اهـ.

ومن المخطوطات الهامة بالدار: ذلك المصحف النادر المكتوب بالخط الكوفى ويوجد فى «معرض القرآن الكريم» بدار الكتب، وقد كتب على رق الغزال من غير نقط ولا شكل ولا كتابة لأسماء السور، وعدد الآيات، على عادة الرسم فى الصدر الأول من الإسلام، وقد حصلت عليه الدار من جامع عمرو بن العاص، ولا يبعد أن يكون هذا المصحف هو الذى ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام عن الجامع العتيق..

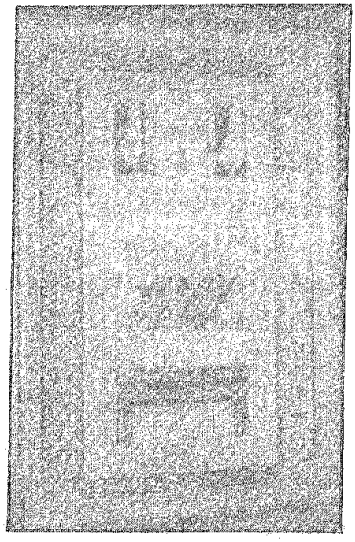

مخطوط نادر بديع أنواع الخطوط العربية

قال: «جاء به رهط من العراق وأودعه خزانة المقتدر، ونقل فى حفل كبير إلى الجامع العتيق، وهو المصحف الذى استشهد عليه ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ـ وهو يقرأ فيه يوم الدار.

مركز تحقيق التراث:

وهو أحد الأقسام الهامة التى تحتوى عليها الدار، ويعد امتدادا للقسم الأدبى بدار الكتب فى أول نشأتها وهو القسم الذى قام بنشر كتب عدة من التراث العربى.

أنشئ هذا المركز عام ١٩٥٧ م، ثم أعيد تنظيمه وتطويره عام ١٩٦٨ م، فبعد أن كانت مهمته مقصورة على «إحياء ونشر التراث العربى بجمعه أينما وجد، وتوثيق المخطوطات، وإعداد ونشر الفهارس لها، ثم تحقيق ونشر ما يُقر بعد ذلك» تطورت مهامه لتصبح:

«تدريب الأجيال الجديدة من المثقفين الذين تتوافر فيهم الخصائص والملكات التى تؤهلهم وتعينهم على أعمال التحقيق، وذلك على أيدى متخصصين فى مجال تحقيق التراث ونشره، ويتم ذلك خلال لجان متخصصة فى شتى أنواع العلوم والمعارف.

يضم المركز اللجان التالية: لجنة النحو واللغة، والعلوم الشرعية والسياسية، والفلسفة والتصوف والأدب، والتاريخ والعلوم الاجتماعية، التراث العلمى، الفقه، الرحلات.

وقد خصصت الدار طابقا كاملا لكتب الأطفال باللغة العربية، وباللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية، مراعية فى ذلك الأعمار المختلفة، وما يتناسب وكل سن من قراءات مختلفة تنمى قدرات الطفل وتصقل مواهبه (مجله الفيصل / ٦٠ـ٦٥).

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢ / ٣٢٨، ٣٢٩، و «دار الكتب القومية فى القاهرة: كنوز حضارية تتواصل من جيل إلى جيل» ـ حسن على حسن دبا، مجلة الفيصل. العدد (١٨٢) شعبان ١٤١٢ هـ ـ فبراير ١٩٩٢ م / ٦٠ ـ ٦٥ نقل بتصرف، وصحيفة الأهرام العدد ٣٨٢٧٠، السنة ١١٦. الأربعاء ٩ ربيع الأول ١٤١٢ هـ ـ ١٨ سبتمبر ١٩٩١ م / ٢٠ الصفحة الأخيرة).

*** دار الكتب المصرية:**

انظر: دار الكتب القومية

*** دار الكتب الوطنية بتونس:**

انظر مادة «تونس» فى م ١١ / ١٥٢، ١٥٣.

*** دار ابن لقمان:**

دار ابن لقمان بالمنصورة، سجن بها الملك لويس التاسع ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية السابعة على مصر، واضطر إلى افتداء نفسه بفدية كبيرة.

انظر مادة «الحروب الصليبية» فى م ١٣ / ٤٢٠.

*** دار الضَّمْنة:**

بدار الخلافة، وهى من عمارة المطيع لله تعالى.

(معجم البلدان ٢ / ٤٢٣).

*** دار المؤمنين ودار الكافرين:**

جعل الإمام البيهقى الشعبة التاسعة من شعب الإيمان: بأن دار المؤمنين ومأواهم الجنة، ودار الكافرين ومأواهم النار لقوله تعالى: ﴿**بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون**﴾ [البقرة: ٨١، ٨٢]، ولحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة

والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى يوم القيامة» (أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز باب الميت يُعرض عليه مقعده بالغداة والعشى. ومسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه).

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى ـ اختصار القزوينى / ١٧، ١٨).

*** دار الندوة:**

قال ياقوت:

دار الندوة: بمكة أحدثها قصى بن كلاب بن مرة لما تملك مكة، وهى دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة، وجعلها بعد وفاته لابنه عبد الدار بن قصى، ولفظه مأخوذ من لفظ الندى والنادى والمنتدى، وهو مجلس القوم الذين يندون حوله أى يذهبون قريبا منه ثم يرجعون؛ والنادية فى الجمال: أن تصرف عن الورد إلى المرعى قريبا ثم تعاد إلى الشرب وهو المندى؛ صارت هذه الدار إلى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى فباعها من معاوية بمائة ألف درهم، فلامه معاوية على ذلك وقال: بعت مكرمة آبائك وشرفهم، فقال حكيم: ذهبت المكارم إلا التقوى، والله لقد اشتريتها فى الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة ألف درهم وأشهدكم أن ثمنها فى سبيل الله تعالى، فأينا المغبون؟ وقال ابن الكلبى: دار الندوة أول دار بنت قريش بمكة وانتقلت بعد موت قصى إلى ولده الأكبر عبد الدار ثم لم تزل فى أيدى بنيه حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية بن أبى سفيان فجعلها دار الإمارة.

(معجم البلدان ٢ / ٤٢٣).

*** دار النيابة (٦٨٧ هـ):**

دار النيابة بقلعة الجبل (قلعة صلاح الدين) بالقاهرة. قال عنها المقريزى: كان بقلعة الجبل دار نيابة بناها الملك المنصور قلاوون فى سنة سبع وثمانين وستمائة سكنها الأمير حسام الدين طرنطاى ومن بعده من نواب السلطنة. وكانت النواب تجلس بشباكها حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، وأبطل النيابة، وأبطل الوزارة أيضا فصار موضع دار النيابة ساحة. فلما مات الملك الناصر أعاد الأمير قوصون دار النيابة عند استقراره فى نيابة السلطنة فلم تكمل حتى قبض عليه، فولى نيابة السلطنة الأمير طشتمر حمص أخضر، وقبض عليه، فتولى بعده نيابة السلطنة الأمير شمس الدين آق سنقر فى أيام الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فجلس بها فى يوم السبت أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فى شباك دار النيابة، وهو أول من جلس بها من النواب بعد تجديدها، وتوارثها النواب بعده، وكانت العادة أن يركب جيوش مصر يومى الإثنين والخميس فى الموكب تحت القلعة، فيسيرون هناك من رأس الصوة إلى باب القرافة، ثم تقف العسكر مع نائب السلطنة وينادى على الخيل بينهم، وربما نودى على كثير من آلات الجند والخيم والجركاوات والأسلحة، وربما نودى على كثير من العقار ثم يطلعون إلى الخدمة السلطانية بالإيوان بالقلعة، فإذا مثل النائب فى حضرة السلطان وقف فى ركن الإيوان إلى أن تنقضى الخدمة فيخرج إلى دار النيابة والأمراء معه، ويمد السماط بين يديه كما يمد سماط السلطان (السِّماط: ما يُمدُّ ليوضع عليه الطعام فى المآدب ونحوها المعجم الوجيز / ٣٢١) ويجلس.. ومحضره أرباب الوظائف، وتقف قدَّامه الحجاب وتقرأ القصص، وتقدَّم إليه الشكاة، ويفصل أمورهم، فكان السلطان يكتفى بالنائب، ولا يتصدى لقراءة القصص عليه وسماع الشكوى تعويلا منه على قيام النائب بهذا الأمر. وإذا قُرئت القصص على النائب نظر، فإن كان مرسومه يكفى فيها أصدره عنه، وما لا يكفى فيه الأمر إلا مرسوم السلطان أمر بكتابته عن السلطان وأصدره فيكتب ذلك وينبه فيه على أنه بإشارة النائب، ويميز عن نواب السلطان بالممالك الشامية بأن يعبر عنه بكافل المملكة الشريفة الإسلامية. وما كان من الأمور التى لا بد له من إحاطة علم السلطان بها فإنه إما يُعلمه بذلك منه إليه وقت الاجتماع به، أو يرسل إلى السلطان من يعلمه به ويأخذ رأيه فيه.

وكان ديوان الإقطاع، وهو الجيش فى زمان النيابة، ليس لهم خدمة إلا عند النائب ولا اجتماع إلا به، ولا يجتمع ناظر الجيش بالسلطان فى أمر من الأمور. فلما أبطل الملك الناصر محمد بن قلاوون النيابة صار الجيش يجتمع بالسلطان، واستمر ذلك بعد إعادة النيابة. وكان الوزير وكاتب السر يراجعان النائب فى بعض الأمور دون بعض. ثم اضمحلت نيابة السلطنة فى أيام الناصر محمد بن قلاوون، وتلاشت

أوضاعها، فلما مات أُعيدت بعده ولم تزل إلى أثناء أيام الظاهر برقوق. وآخر من وليها على أكثر قوانينها الأمير سودون الشيخى، وبعده لم يل النيابة أحد فى الأيام الظاهرية. ثم إن الناصر فرج بن برقوق أقام الأمير تمراز فى نيابة السلطنة فلم يسكن دار النيابة فى القلعة، ولا خرج عما يعرفه من حال حاجب الحجاب، ولم يل النيابة بعد تمراز أحد إلى يومنا هذا.

وكانت حقيقة النائب أنه السلطان الثانى، وكانت سائر نواب الممالك الشامية وغيرها تكاتبه فى غالب ما تكاتب فيه السلطان، ويراجعونه فيه كما يراجع السلطان. وكان يستخدم الجند، ويخرج الإقطاعات من غير مشاورة، ويعين الإمرة لكن بمشاورة السلطان. وكان النائب هو المتصرف المطلق التصرف فى كل أمر فيراجع الجيش والمال والخبر وهو البريد، وكل ذى وظيفة لا يتصرف إلا بأمره، ولا يفصل أمرا معضلا إلا بمراجعته. وهو الذى يستخدم الجند ويرتب فى الوظائف إلا ما كان منها جليلا كالوزارة والقضاء وكتابة السر والجيش فإنه يعرض على السلطان من يصلح. وكان قل أن لا يجاب فى شىء يعينه. وكان من عدا نائب السلطنة بديار مصر، يليه فى رتبة النيابة، وكل نواب الممالك تخاطب بملك الأمراء إلا نائب السلطنة بمصر فإنه يسمى كافل الممالك تمييزا له وإبانة عن عظيم محله.

وفى الحقيقة ما كان يستحق اسم نيابة السلطنة بعد النائب بمصر سوى نائب الشام بدمشق فقط. وإنما كانت النيابة تطلق أيضا على أكابر نواب الشام، وليس لأحد منهم من التصرف ما كان لنائب دمشق. إلا أن نيابة السلطنة بحلب تلى رتبة نيابة السلطنة بدمشق. وقد اختلت الآن الرسوم، واتضعت الرتب، وتلاشت الأحوال، وعادت أسماء لا معنى لها، وخيالات حاصلها عدم، والله يفعل ما يشاء.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢ / ٢١٤، ٢١٥ ـ انظر أيضا تاريخ ووصف قلعة القاهرة ـ پول كازانوفا ـ ترجمة وتقديم د. أحمد دراج، مراجعة د. جمال محرز / ١٣٦، ١٣٧).

* **دارابِجرْد:**

قال ياقوت:

دارابِجرْد: بعد الألف الثانية باء موحدة ثم جيم ثم راء، ودال مهملة: ولاية بفارس؛ ينسب إليها كثير من العلماء، منهم: أبو على الحسن بن محمد بن يوسف الدارابجردى الخطيب. ودارابجرد: قرية من كورة إصطخر، وبها معدن الزيبق. ودارابجرد أيضا: موضع بنيسابور؛ ينسب إليه أبو الحسن على بن الحسن بن موسى بن ميسرة الدارابجردى؛ ويقال درابجرد، ويذكر هناك إن شاء الله تعالى.

(معجم البلدان / ٤١٩).

انظر: الدرابجردى.

* **الدَّارَابِجِردى:**

قال السمعانى: الدَّارَابْجِردى بفتح الدال والراء المهملتين وسكون الباء المنقوطة بواحدة وكسر الجيم وسكون الراء وكسر الدال المهملتين، هذه النسبة إلى دارابجرد، وهى بلدة من بلاد فارس خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين، منهم أبو على الحسن بن محمد بن يوسف الدارابجردى، حدَّث عن إبراهيم بن الحسين الصوفى، روى عنه ابن أخيه أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن يوسف الدارابجردى الخطيب، وروى عن أبى محمد الخطيب هذا أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى الحافظ. وذكر أنه سمع منه بدارابجرد.

وأما أبو الحسن على بن الحسن بن موسى بن ميسرة الدارابجردى، فهو منسوب إلى محلة من محال نيسابور يقال لها دارابجرد، وظنى أن أهل دارابجرد فارس كانوا ينزلون بها فنسبت المحلة إليهم، وعلى بن الحسن هذا من هذه المحلة، وهى من محالها بالصحراء من أعلى البلد، رأى سفيان بن عيينة، روى عنه أبو حامد أحمد بن محمد الشرقى الحافظ. ومن ولده الحسن بن على بن الحسن بن أبى عيسى الهلالى النيسابورى أبو على الدارابجردى، وهو المحدث ابن المحدث، سمع بخراسان إسحاق بن راهويه، وبالكوفة أبا كريب، وبالبصرة يحيى بن حكيم المقومى، سمع منه أبو عمرو المستملى، وجعفر بن سوار وغيرهما، ومات فى شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين.

وأبو حامد أحمد بن جعفر بن سليمان البزاز الدارابجردى، من دارابجرد، ولا أدرى من فارس هو أو نيسابور؟ وظنى أنه من دارابجرد محلة نيسابور، سمع أبا العباس محمد بن إسحاق السراج وطبقته، وكان من الزهاد، وله حظ وافر من الأدب.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٣٦).

* الدارات:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٠٧١ / ٥

الدارات: لأبى سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعى المتوفى سنة ٢١٦ هـ / ٨٣١ م.

الأول: (قال أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى، حدثنا أبو سعيد ... قال: دارات العرب المعروفة.. فى بلدانهم وأشعارهم ست عشرة دارة، والدارة ما اتسع من الأرض وأحاطته الجبال فى غلظ أو سهل ...).

نسخة جيدة، كتبها محمد بن بدر بن الحسين بن اليمين البصرى فى بغداد بدرب طنجير سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م. وفى آخرها بعض الفوائد.

٤ ص ٢٦ × ١٨ سم. ٢٠ س.

طبعت ببيروت باعتناء هفنر نقلها عن نسخة مصورة بدار الكتب المصرية سنة ١٨٩٨ م.

معجم ٤٥٧، بروكلمان عربى ٢ / ١٤٩، معجم المؤلفين ٦ / ١٨٧.

ـ نسخة أخرى.

كتبها عبد الغفار بن عبد الواحد الأخرس سنة ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١ م لأجل عبد الباقى العمرى، تملكها مصطفى جميل زاده سنة ١٢٩٢ هـ ١٨٧٥ م.

الرقم: ٩١٠٥ / ٢.

٤ ص. ٢٠ × ١٢,٥. ٢٣ س.

ـ نسخة أخرى.

كتبها أحمد بن عبد الحميد الشاوى سنة ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م.

الرقم: ٩١٤٢ / ٣.

٤ ص. ٢١ × ١٣ سم. ٢١ س.

ـ نسخة أخرى.

كتبها مصطفى جميل زاده سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م.

الرقم: ٩٢٢١ / ٥.

٣ ص. ٢٠ × ١١ سم. ١٧ س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦١، ١٦٢).

* دارات العرب:

جاء فى اللسان: الدارة: كل أرض واسعة بين جبال، وجمعها دور ودارات؛ قال أبو حنيفة الدينورى: وهى تُعد من بطون الأرض المنبتة. وقال الأصمعى: هى الجوبة الواسعة تحفها الجبال، وللعرب دارات، قال محمد بن المكرَّم: وجدت هنا فى بعض الأصول حاشية بخط سيدنا الإمام المفيد بهاء الدين محمد ابن الشيخ محيى الدين إبراهيم بن النحاس النحوى، فسح الله فى أجله: قال كُراع: الدارة هى البُهرة إلا أن البُهرة لا تكون إلا سهلة، والدارة تكون غليظة وسهلة. قال: وهذا قول أبى فقعس. وقال غيره: الدارة كل جوبة تنفتح فى الرمل، وجمعها دور، كما قيل ساحة وسُوح. قال الأصمعى: وعدة من العلماء، رحمهم الله تعالى، دخل كلام بعضهم فى كلام بعض، فمنها: دارة جلجل، ودارة القلتين، ودارة خنزر، ودارة صلصل، ودارة مكمن، ودارة مأسل، ودارة الجأب، ودارة الذئب، ودارة رهبى، ودارة الكور، ودارة موضوع، ودارة السلم، ودارة الجُمُد، ودارة القداح، ودارة رفرف، ودارة قُطقط، ودارة مُحصن، ودارة الخرج، ودارة وشحى، ودارة الدور، فهذه عشرون دارة، وعلى أكثرها شواهد، هذا آخر الحاشية.

والديرة من الرمل: كالدَّراة، والجمع دير.

والدارة: رمل مستدير، وهى الدُّورة، وقيل: هى الدُّورة، والدَّوَّارة، والدِّيَّرة، وربما قعدوا فيها وشربوا، والنَّدورة: المجلس (عن السيرافى) (لسان العرب ١٧ / ١٤٥).

وقال ياقوت:

دارات العرب: وهى تُنيِّف على ستين دارة استخرجتها من كتب العلماء المتقنة وأشعار العرب المحكمة وأفواه المشايخ الثقات واستدللت عليها بالأشعار حسب جهدى وطاقتى، والله الموفق، ولم أر أحدا من الأئمة القدماء زاد على العشرين دارة إلا ما كان من أبى الحسين بن فارس، فإنه أفرد له كتابا فذكر نحو الأربعين فزدت أنا عليه بحول الله وقوته نحوها، فأقول: الدارة فى أصل كلام العرب كل جوبة بين جبال فى

حزن كان ذلك أو سهل؛ وقال أبو منصور حكاية عن الأصمعى: الدارة رمل مستدير فى وسطه فجوة وهى الدورة، وتجمع الدارة دارات كما قال زهير:

تربص فإن تقو المرورات منهم
وداراتها لا تقو منهم إذا نخل

قال ابن الأعرابى: الدير الدارات فى الرمل، والدارة أيضا دارة القمر، وكل موضع يدار به شىء يحجره فاسمه دارة، نحو الدارات التى تتخذ فى المطابخ ونحوها ويجعل فيها الخمر؛ وأنشد:

ترى الإوزيّن فى أكناف دارتها
فوضى وبينن يديها التبر منثور

ويقال لمسكن الرجل دارة ودار، قال أمية بن أبى الصلت يمدح عبد الله بن جدعان:

له داع بمكة مشمعل،
وآخر فوق دارته ينادى
إلى رُدُح من الشيزى ملاء
لُباب البر يُلبك بالشهاد

قال ابن دريد وقد ذكر اثنتى عشرة دارة لم يزد عليهن، ثم قال: وجميع هذه الدارات بروث بيض تنبت النصى والصِّليّان وأفوه العشب ولا يكاد ينبت فيها من حرية النبت شىء، وحرية النبت: البقل والقُرّاص والمِكنان، والبرث: الأرض السهلة اللينة (معجم البلدان ٢ / ٤٢٤، ٤٢٥).

ثم يعدد ياقوت الدارات التى استخرجها والتى قال إنها تنيف على ستين، ويفرد لكل واحدة منها مادة خاصة فارجع إليه إن شئت الاستزادة.

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٥، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٢٤، ٤٢٥. انظر أيضا مختصر كتاب البلدان لأبى أحمد ابن محمد الهمدانى المعروف بابن الفقيه. السلسلة الجغرافية (٥) / ٣٤)

*** الدارانى:**

قال السمعانى:

الدارانى: هذه النسبة إلى داريا. (انظرها فى موضعها) وهى قرية كبيرة حسنة من قرى غوطة دمشق، مضيت إليها لزيارة أبى سليمان.

قالت المؤلفة: يقصد أبا سليمان الدارانى، وكذلك فعلنا نحن إذ ذهبنا إلى داريا لزيارة ضريح أبى سليمان وضريح أبى مسلم الخولانى فى يوم الخميس ١٥ ربيع الأول ١٤١٤هـ ـ ٢ سبتمبر ١٩٩٣م اهـ.

كان منها جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين قديما وحديثا؛ حدثنا أبو القاسم على بن الحسن الحافظ من لفظه بدمشق والنسبة إلى هذه القرية بإثبات النون وإسقاطها وأذكر أن شيخنا عمر بن أبى الحسن البسطامى قدم علينا مرو سنة ثمان وعشرين، وجلس فى خان البزازين للوعظ، فجرى على لسانه فى أثناء الكلام: قال أبو سليمان الدارانى. فقال عمى الإمام أبو القاسم السمعانى رحمه الله: الدارانى، فقلت أنا وكنت بين يديه: يقال ذا وهذا، فإن فى آخر الموضع إذا كان ألفا مقصورة فالمنتسب إليه بالخيار بين إثبات النون وإسقاطها كالدارانى والدارائى والصنعانى والصنعائى، فسكت عمى ولم يقل شيئا. والمشهور من هذه القرية أبو سليمان عبد الرحمن ابن أحمد بن عطية الدارانى (تلى ترجمته) كان من أفاضل أهل زمانه وعبادهم وخيار أهل الشام وزهادهم، روى الحديث اليسير عن الربيع بن صبيح وأهل العراق، روى عنه صاحبه أحمد بن أبى الحوارى والقاسم بن عثمان الجوعى وغيرهما. وكتبت أنا بهذه القرية عن شيخين شيئا من الشعر.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٣٦، ٤٣٧).

*** الدارانى (أبو سليمان) (ت٢١٥هـ/ ٨٣٠م):**

عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسى المذحجى، أبو سليمان، زاهد مشهور من أهل داريا (بغوطة دمشق) رحل إلى بغداد، وأقام بها مدة، ثم عاد إلى الشام، وتوفى فى بلده. كان من كبار المتصوفين. له أخبار فى الزهد. من كلامه: «خير السخاء ما وافق الحاجة» (الأعلام ٣/ ٢٩٣، ٢٩٤).

وكان فى زمنه وتدا وقطبا، وابنه سليمان من جلة القوم وله لسان فى التصوف، وأخوه داود الدارانى زاهد ورع، وكلامه ككلام أبى سليمان فى الرياضة والمعاملة. ومن تلاميذه أحمد ابن أبى الحوارى ريحانة الشام، ومن أصحابه القاسم بن عثمان الجوعى. (الموسوعة الصوفية / ١٥٣).

وقد أدرجه الإمام عبد الرحمن العمادى فيمن دُفن بمدينة ريًا وقال عنه:

وأما الشيخ، المذكور، الإمام، قدوة السادات الصوفية،

صاحب الكمالات السنية، والمقامات العلية، أبو سليمان، عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، الدارانى نفعنا الله تعالى به.

فقد كان الشيخ المذكور عنسى القبيلة، وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومئتين من الهجرة، رضى الله عنه، وكان كبير الشأن بين مشايخ الطريقة، آية فى علوم التصوف والحقيقة.

(قال ابن كثير فى البداية والنهاية ١٠ / ٢٥٩: «وقد اختلف الناس فى وفاته على أقوال. فقيل مات سنة أربع ومئتين. وقيل: سنة خمس ومئتين. وقيل: سنة خمس عشرة ومئتين. وقيل: خمس وثلاثين ومئتين. والله أعلم»)قال الإمام، حجة الإسلام، الغزالى فى «الإحياء»، عند ذكر كلام أبى سليمان على معنى بعض المقامات: لله دَرُّ هذا الإمام الكبير الشأن، ما تكلم على حال، أو مقام، إلا كان كلامه من بين أقرانه أنفس الكلام، موفيا بنهاية المرام (لفظ «المقامات» من الألفاظ التى تدور على ألسنة المتصوفة. انظر معناها عندهم فى الرسالة القشيرية ص ٣٢).

ولنذكر حصة رائعة من كلماته الفائقة.

قال رحمه الله تعالى: من لطائف المعاريض قوله تعالى: ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ [الزمر: ٣] تهديد بلطف، يعنى أنه تعالى لا يقبل إلا الخالص، وما ليس بخالص فهو ليس له، كما يشير إليه الحديث القدسى:

«أنا أغنى الشريكين».

(أخرجه ــ من حديث أبى هريرة ــ مسلم فى الزهد (٢٩٨٥) باب. من أشرك فى عمله غير الله، وابن ماجه فى الزهد (٤٢٠٢) باب: الرياء والسمعة، وابن طهمان فى «مشيخته» برقم (١٠٣)، وأحمد فى «المسند» ٢ / ٣٠١، ٤٣٥، وصححه ابن حبان برقم (١٥٧) الإحسان ولفظ مسلم: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك».

وأخرجه ــ من حديث أبى سعد بن أبى فضالة ــ الترمذى فى التفسير (٣١٥٢) باب: ومن سورة الكهف، وابن ماجه فى الزهد (٤٢٠٣) باب: الرياء والسمعة، وأحمد فى «المسند» ٣ / ٤٦٦ و ٤ / ٢١٥. وصححه ابن حبان (٣٩٦) الإحسان بلفظ «... من كان أشرك فى عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عنده فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك»).

وسبب توبته أنه قال رضى الله عنه: اختلفت، فى أول أمرى، إلى مجلس قاص، فأثر كلامه فى قلبى، فلما فارقته لم يبق فى قلبى شىء من كلامه، فعدت ثانيا إليه، فسمعت كلامه، فبقى كلامه فى قلبى إلى بعض الطريق، ثم زال عنى، ثم عدت إليه ثالثا، فبقى أثر كلامه فى قلبى حتى رجعت إلى منزلى، وكسرت آلات المخالفات، ولزمت الطريق.

قال الغزالى فى «الإحياء»: قيل: حكيت هذه لمالك بن دينار فقال: عصفور صاد بازيا.

(فى البداية والنهاية ١٠ / ٢٥٥: «فحكيت فى الحكاية ليحيى بن معاذ فقال: عصفور اصطاد كركريا. يعنى بالعصفور القاص وبالكركى أبا سليمان»).

وسأله رجل عن أقرب ما يتقرب به العبد إلى ربه، فقال: أن يطلع على قلبك، وأنت لا تريد فى الدنيا والآخرة غيره.

وقال رحمه الله تعالى: كل ما يشغلك عن الله تعالى من أهل، أو مال، أو ولد، فهو عليك مشؤوم.

وقال: من أحسن فى ليله كوفئ فى نهاره، ومن أحسن فى نهاره كوفئ فى ليله.

وقال: اختلف المشايخ فى حقيقة الزهد، وأنا أقول: إن الزهد ترك ما يشغلك عن الله تعالى.

وقال تلميذه أحمد بن أبى الحوارى، المُقدم ذكره: دخلت يوما على أستاذى، أبى سليمان الدارانى، وهو يبكى، فقلت له: ما يبكيك؟

فقال لى: يا أحمد، لِمَ لا أبكى إذا جن الليل، وخلا كل حبيب بحبيبه، وافترش أهل المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم، وأشرف الجليل سبحانه وتعالى، فنادى: ياجبريل، بعينى من تلذذ بكلامى، واستراح إلى ذكرى، وإنى المطلع عليهم فى خلواتهم، أسمع أنينهم، وأرى بكاءهم فلم لا تنادى فيهم يا جبرائيل: ما هذا البكاء؟ هل رأيتم حبيبا يعذِّب أحباءه؟ أم كيف يجمل بى أن آخذ قوما، إذا جنهم الليل، تملقونى، فبى حلفت، إذا وردوا علىَّ القيامة، لأكشفن لهم عن وجهى حتى ينظروا إلىَّ، وأنظر إليهم.

وقال: لو لم يبك العاقل فيما بقى من عمره، إلا على ما فاته من لذة الطاعة فى عمره، لكان يكفيه أن يبكيه ذلك حتى يخرج من الدنيا.

وقال: من خطرت منه الدنيا وأهلها على بال، اضطربت عليه الأحوال. ومن ترك الدنيا للآخرة ربحهما، ومن ترك الآخرة للدنيا خسرهما.

وقال: الدنيا تطلب الهارب منها، وتهرب من الطالب لها، فإن أدركت الهارب منها جرحته، وإن أدركها الطالب لها قتلته.

وقال: عوّدوا عيونكم البكاء، وقلوبكم التفكر، وعلموا النفوس الرضا بمجارى المقدورة، فنعم الوسيلة هو إلى درجات المعرفة.

وقال: لو أن المعرفة نقشت على شيء لكان كل من نظر إليها مات من حسنها، وجمالها، ولأظلم كل ضوء فى ضوئها.

وقال: لا يجيء الوسواس إلا فى كل قلب عامر. أرأيت السارق قط يأتى خربة ينقبها، إنما يأتى إلى بيت فيه رزم (تتمة الأثر فى الحلية: وقد أقفل ينقبه ليستل الرزمة).

قال الإمام النووى رحمه الله فى: «الأذكار» ما نصه:

«قال السيد الجليل أحمد بن أبى الحوارى بفتح الحاء وكسرها:

شكوت إلى أبى سليمان الدارانى الوسواس فقال:

إذا أردت أن ينقطع عنك فأى وقت أحسست به فافرح فإنك إذا فرحت به انقطع عنك، فإنه ليس شيء أبغض إلى الشيطان من سرور المؤمن، وإن اغتممت به زادك وسواسا.

قلت: وهذا مما يؤيد ما قاله بعض الأئمة:

إن الوسواس إنما يبتلى به من كمل إيمانه، فإن اللص لا يقصد بيتا خربا» انتهى ما فى الأذكار.

فائدة: ذكر أئمتنا فى كُتب الفتاوى: إذا خطر بباله أنه كافر لأنه لا يعرف الله تعالى، فإن صدّق هذا الخاطر فهو كافر فيجب عليه السعى فى إزالة الشبهة وتجديد الإيمان، وإن أنكر ذلك بقلبه وتبرأ منه فهو محض الإيمان (أخرجه - من حديث أبى هريرة - مسلم فى الإيمان (١٣٢) باب: بيان الوسوسة فى الإيمان وما يقول من وجدها، وأبو داود فى الأدب (٥١١١) باب: فى رد الوسوسة، وأحمد فى المسند ٢ / ٤٥٦ وأبو يعلى الموصلى برقم (٥٩١٤) و (٥٩٢٣)، وأبو عوانة ١ / ٧٨ - ٧٩ باب: بيان الوسوسة. وصححه ابن حبان برقم (١٤٦) و (١٤٩) الإحسان. ولفظ مسلم: «جاء ناس من أصحاب النبى ﷺ فسألوه: إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال: وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم. قال: ذاك صريح الإيمان». وأخرجه - من حديث ابن مسعود - مسلم فى الإيمان (١٣٣)، والبغوى فى (شرح السنة) ١/ ١٠٩ برقم (٥٩)، وصححه ابن حبان (١٤٩) الإحسان.

ولفظ مسلم: «سئل النبى ﷺ عن الوسوسة. قال: تلك محض الإيمان».

وانظر حديث أنس عند أبى يعلى برقم (٤١٢٨)، والهيثمى فى مجمع الزوائد ١/ ٣٣، والمقصد العلى) وكذا الحكم فى ما خطر بباله مما لو تلفظ به كان كافرًا، وهذا من المهمات التى يجب حفظها، والله أعلم.

قلت: يشهد لذلك ما ذكره أئمتنا فى كتب الفتاوى: أن وسواس الشيطان فى صلاة الإنسان دليل محض الإيمان.

وقال لأحمد بن أبى الحوارى: كن كوكبا بالليل، فإن لم تكن كوكبا فكن قمرا، فإن لم تكن قمرا فكن شمسًا.

فقلت: يا أبا سليمان: الشمس أضوأ من القمر، والقمر أضوأ من الكوكب.

فقال يا أحمد: كن مثل الكوكب يطلع من أول الليل إلى الإسفار، فقم من أول الليل إلى آخره، فإن لم تقو على قيام الليل كله، فكن مثل القمر يطلع بعضًا ويغيب بعضًا، فنم بعض الليل وقم بعضه، فإن لم تقدر على قيام الليل فلا تعص الله تعالى بالنهار، وإذا فاتك شيء من تطوع الليل فاقضه بالنهار فهو أجدر أن لا تعود إلى تركه.

وقال: آخر أقدام الزاهدين أول أقدام المتوكلين.

وقال: ليس الزاهد من ألقى الهموم الدنيوية واستراح، إنما ذلك راحة، وإنما الزاهد من زهد فى الدنيا وتعب فيها للآخرة.

وقال: إذا أردت قضاء حاجة مهمة من حاجات الدنيا فلا تأكل حتى تقضيها، فإن الأكل يغير العقل.

وقال: اجعل ما طلبت من الدنيا ولم تظفر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك ولم تطلبه.

وهذا كما يحكى أنه قيل لبعض السادات يوما: إن اللحم قد غلا.

فقال: أرخصوه. أراد: اتركوه فلا تشتروه.

وقال أحمد بن أبي الحواري: قلت لأبي سليمان: صليت صلاة في خلوة فوجدت لها لذة.

فقال لي: وأي شيء ألذك منها؟

قلت: حيث لم يرن أحد.

فقال: إنك ضعيف حيث خطر ببالك ذكر الخلق.

قلت: هذا يشبه قول الفضيل بن عياض رضي الله عنه: ترك العمل لأجل الناس هو الرياء، والعمل لأجل الناس هو الشرك.

وقال: طوبى لمن لزم الجادة بالانكماش والحذر، وتخلص من الدنيا بالهرب كهروبه من السبع.

طوبى لمن استحكم أموره بالاقتصاد، واعتقد الخير للمعاد، وجعل الدنيا مزرعة وتتوق في البذر ليفرح غدًا بالحصاد.

وقيل: رأى رجلا من الصالحين بمكة لا يتناول شيئًا إلا شربة من ماء زمزم وبقي على ذلك أياما، فقال له الشيخ يوما: أرأيت لو غارت زمزم ماذا كنت تشرب؟ فقام الرجل وقبَّل رأس الشيخ أبي سليمان، وقال: جزاك الله خيرا فإني كنت أعبد زمزم ولا أعلم.

وقال: إن في الجنة قيعانا فإذا أخذ الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الأشجار له ـ كما جاء في الحديث ـ فربما تقف بعض الملائكة في الغرس، فيقال له: لم وقفت؟ فيقول: إن صاحبي فتر عن الذكر (أخرجه ـ من حديث ابن مسعود ـ الترمذي في الدعوات (٣٤٦٢) باب: رقم (٥٩).

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود.

ونص الحديث: «لقيت إبراهيم ليلة أسرى بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبه الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».

وأخرجه ـ من حديث أبي هريرة ـ ابن ماجه في الأدب (٣٨٠٧) باب: فضل التسبيح ـ وفي مصباح الزجاجة: إسناده حسن..

ونص الحديث: «... ألا أدلك على غراس خير لك من هذا؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: قل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة» وانظر مجمع الزوائد ١٠/ ٨٧، ٩٤ ـ ٩٥).

وقال: الناس في الدنيا رجلان: رجل أحب الله تعالى فأحب الموت شوقا إلى لقاء ربه. ورجل أحب البقاء لإقامة حق الله تعالى عز وجل.

قال: فوثب غلام من الحاضرين لم يحتلم، فقال: ورجل ثالث فقال أبو سليمان: ومن هو؟

قال: من لا يختار هذا ولا هذا بل اختار ما اختاره الله تعالى له.

فقال أبو سليمان: احتفظوا بالغلام فإنه صديق.

قال أحمد بن أبي الحواري: قلت لأبي سليمان: إن فلانًا لا يقع من قلبي.

فقال أبو سليمان: وليس يقع من قلبي، ولكن يا أحمد لعلنا أتينا من قبلنا لأنا لسنا من الصالحين فلسنا نحبهم.

قالت المؤلفة: ورد في صفة الصفوة ٤/ ١٩٦: ... «ولكن لعلنا أوتينا من قلبي وقلبك فليس فينا خير وليس نحب الصالحين» قلت: ما أحسن حُسن ظنه بغيره، وسوء ظنه بنفسه، وألطف تأديبه لتلميذه رضي الله تعالى عنه.

وقال أحمد: قال أبو سليمان: أتدري ما أزال عن العاقل اللائمة عمن ساء إليه؟

قلت: لا.

قال: لأنه علم أن الله تعالى عز وجل ابتلاه.

قلت: وهذا مثل قول ابن عطاء في «الحكم» ليخفف عنك [ألم] البلاء علمك بأن الله تعالى المبلي لك.

وقول القائل:

وخَفِّف عني ما ألاقي من العنا
بأنك أنت المبتلي والمقدِّرُ

قلت: وكلماته كثيرة: ومناقبه شهيرة، ذكرها الإمام ابن خميس، تلميذ الإمام الغزالي في كتاب «مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار»، وذكر بعضها الإمام القشيري في

«الرسالة»، والغزالى فى «الإحياء»، والسهروردى فى «عوارف المعارف» وغيرهم رضى الله عنهم وعنه وأرضاه (الروضة الريا/ ٨١ ـ ٩٤، ٩٨، ٩٩).

قال الإمام ابن الجوزى فى صفة الصفوة:

أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان يقول: إذا اعتقدت النفوس ترك الآثام جالت فى الملكوت وعادت بطرائف الحكمة من غير أن يؤدى إليها عالم علما. قلت سمع أبو سليمان الدارانى الحديث الكثير ولقى سفيان الثورى وغيره، ولكنه اشتغل بالتعبد عن الرواية إلا أننى وجدت له ثلاثة أحاديث مسندة:

الحديث الأول ـ أبو سليمان الدارانى قال: سمعت على ابن الحسن بن أبى الربيع الزاهد يقول: سمعت إبراهيم بن أدهم يذكر عن القعقاع بن حكيم عن أبى صالح عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى قبل الظهر أربعًا غُفر له ذنوب يومه ذلك».

قال الخطيب: لا أحفظ لأبى سليمان حديثا مسندًا غيره.

الحديث الثانى ـ أبو سليمان الدارانى قال: أنبأ على بن الحسن بن أبى الربيع قال حدثنا إبراهيم بن أدهم قال: سمعت محمد بن عجلان يذكر عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تواضع لله عز وجل رفعه الله». (أخرجه الترمذى عن أم حبيبة بلفظ مقارب برقم ٤٢٧).

الحديث الثالث ـ أبو سليمان الدارانى قال: حدثنى شيخ بساحل دمشق يقال له علقمة بن يزيد بن سويد الأزدى قال: حديث أبى عن جدى سويد بن الحارث قال: وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومى، فلما دخلنا عليه وكلمنا أعجبه ما رأى من سَمْتِنا وزِيِّنا. فقال: ما أنتم؟ قلنا مؤمنون، فتبسم وقال: إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟ قال سويد: قلنا خمس عشرة خصلة: خمس منها أمرتنا رُسُلك أن نؤمن بها، وخمس منها أمرتنا رُسُلك أن نعمل بها، وخمس منها تخلَّقنا بها فى الجاهلية، فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئًا. فقال رسول الله ﷺ «وما الخمس التى أمرتكم رسلى أن تؤمنوا بها؟ قلنا: أمرتنا رسلك أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت. قال: وما الخمس التى أمرتكم أن تعملوا بها؟ قلنا: أمرتنا رسلك أن نقول: لا إله إلا الله ونقيم الصلاة ونؤتى الزكاة ونصوم رمضان ويحج البيت من استطاع إليه سبيلاً. قال: وما الخمس التى تخلقتم بها أنتم فى الجاهلية؟ قلنا: الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والصدق فى مواطن اللقاء، والرضا بمُرِّ القضاء، والصبر عند شماتة الأعداء. فقال النبى ﷺ علماء حكماء كادوا من صدقهم أن يكونوا أنبياء. ثم قال ﷺ: وأنا أزيدكم خمسًا فتم لكم عشرون خصلة: إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون، لا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا فى شىء أنتم عنه تزولون، واتقوا الله الذى إليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون. قال أبو سليمان: وقال لى علقمة بن يزيد: فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها، ولا والله يا أبا سليمان ما بقى من أولئك النفر ولا من أولادهم أحد غيرى. قال وما بقى إلا أيام قلائل ثم مات رحمه الله. توفى أبو سليمان الدارانى سنة خمس ومائتين وقال أبو عبد الرحمن السلمى سنة خمس عشرة. والأول أصح (صفة الصفوة ٤/ ١٩٦، ١٩٧).

قالت المؤلفة: هذا الحديث الأخير أورده الإمام العمادى فى «الروضة الريا» / ٩٥ ـ ٩٨ وقال إنه حديث ذكره القسطلانى فى «المواهب اللدنية»، وابن خميس فى «مناقب الأبرار» والحافظ أبو نُعيم فى «معرفة الصحابة»، والحافظ أبو موسى المدينى من حديث أحمد بن أبى الحوارى. . إلخ، وعلق محقق كتاب «الروضة الريا» الأستاذ عبده على الكوشك على الحديث بقوله فى هامش (٤): إسناده ضعيف. قال الذهبى فى الميزان ٣/ ١٠٨: «علقمة بن يزيد بن سويد، عن أبيه، عن جده لا يعرف وأتى بخبر منكر فلا يحتج به» والحديث فى الحلية ٩/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠، شرح المواهب اللدنية للزرقانى ٤/ ٦٣ ـ ٦٥، الإصابة لابن حجر ٢/ ٩٧ برقم (٣٥٩٥)، أسد الغابة لابن الأثير ٢/ ٤٨٧ زاد المعاد ٣/ ٦٧٢، كنز العمال ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥ وقال أبو نعيم: «وهذا الحديث بهذا السياق مجموعًا لم نكتبه إلا من حديث أبى سليمان، تفرد به عنه أحمد بن أبى الحوارى». وانظر الإحياء ٤/ ٢٢١) (الروضة الريا/ ٩٨).

قال المؤلفة: قمنا بزيارة مدينة «داريا» يوم الخميس ١٥ ربيع الأول ١٤١٤هـ ـ ٢ سبتمبر ١٩٩٣م، بهدف زيارة

ضريح كلٍّ من أبى سليمان الدارانى، وأبى مسلم الخولانى المدفونين بها. أما عن ضريح أبى سليمان الدارانى فقد سجلت عنه فى مفكرتى الملاحظات التالية: فى مدخل المقبرة لوحة مكتوب عليها: ﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**﴾. شيد هذا المسجد مقام العارف بالله سيدى أبو [أبى] سليمان الدارانى رضى الله عنه مساعى أهل البر والإحسان عام ١٣٩٨ هـ الموافق عام ١٩٧٨ ميلادية فجزى الله العاملين والساعين فى بنائه خير الجزاء، تاريخ المئذنة: يوم السبت ٢٠ جمادى الأولى هـ. تموز ١٩٧٢ اهـ. وبالمقبرة ثلاثة أضرحة: أولها من اليمين ضريح أبى سليمان الدارانى، وفوقه تركيبة مغطاة بالفرش والسجاجيد، وفى مواجهة الضريح إطار زجاجى كبير بداخله لوحة مكتوب عليه قصة حياته، وفوق الضريح قبة خضراء مرتفعة جدا. أما الضريح الأوسط فهو قبر زوجة الإمام الشيخ عبد الرحمن بن عطية العنسى اليمانى. وأما الضريح الثالث فتوجد لوحة رخامية مكتوب عليها: قيل إن هذا قبر أحمد بن أبى الحوارى، توفى بعد وفاة الشيخ فى مدت [مدة] لا تُعلم رضى الله تعالى عنه ١ هـ.

(الأعلام للزركلى ٣/ ٢٩٣، ٢٩٤، والموسوعة الصوفية ـ د. عبدالمنعم الحفنى/ ١٥٣، والروضة الريا فيمن دُفن بدار يا لمفتى الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمادى ـ تحقيق وتعليق عبده على الكوشك/ ٨١ ـ ٩٤، ٩٨، ٩٩، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، وصفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ٤/ ١٩٦، ١٩٧. انظر أيضًا الزهاد الأوائل ـ د. مصطفى حلمى. دار الدعوة. الإسكندرية. الطبعة الأولى المحرم ١٤٠٠ هـ ـ ٢ ديسمبر ١٩٧٩/ ١٣٥ ـ ١٤١).

*** الدارَزْنجي:**

قال السمعانى:

الدارزنجى: بفتح الدال والراء المهملتين بينهما الألف وفتح الزاى وسكون النون وفى آخرها الجيم، وهذه النسبة إلى دارزنج، وهذه القرية من قرى الصغانيان، منها أبو شعيب صالح بن منصور بن نصر بن الجراح الدارزنجى الصغانى، يروى عن أبى رجاء قتيبة بن سعيد البغلانى ومحمد بن شجاع وغيرهما، روى عنه عبد الله بن محمد بن يعقوب البخارى ومحمد بن زكريا النسفى وجعفر بن محمد بن جديرة وجماعة، وكانت وفاته قبل سنة ثلاثمائة أو فى حدودها.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٤٣٧).

*** الدارس فى تاريخ المدارس:**

انظر مادة «تنبيه الطالب والدارس فى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس» فى م ١٠/ ٤٧٠، ٤٧١.

*** الدارسى:**

قال السمعانى:

الدارسى: بفتح الدال المهملة وكسر الراء والسين المهملتين، هذه النسبة إلى درس العلم، والمشهور بهذه النسبة أبو على بشر بن عبيد الدارسى من أهل البصرة، ويقال له الدارس أيضًا هكذا ذكره أبو حاتم بن حبان، يروى عن حماد بن سلمة والبصريين، روى عنه يعقوب بن سفيان الفارسى.

وسعيد بن عبد الحميد بن قيس الدارسى التميمى المقرى الرازى، وهو ابن عبد الحميد بن أنس المعروف بسعدويه الأردانى وكان جده قيس مع على بن أبى طالب، روى عن يعقوب القمى، روى عنه أبى يعنى أبا حاتم الرازى(هكذا)ذكره عبد الرحمن بن أبى حاتم. قلت ولا أدرى لم قيل له الدارسى.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٤٣٧).

*** دارشِيشْفان:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر أربعة رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب«الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ز: الزهراوى.

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعلمه الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال:

الدارشيشغان: «ع» هو شجرة ذات غلظ، فيها شوك، والجيد منه ما كان رزينا، وإذا قشر كان لونه إلى لون الدم أو إلى لون الفرفير، كثيفا طيب الرائحة، في طعمه شيء من المرارة. وطعم هذا الدواء طعم حريف قابض، وقوته بحسب ما يعلم من طعمه قوة مركبة، من حر وبرد، فهو حار في الأولى، يابس في الثانية، ينفع من استرخاء العصب، ينشف الرطوبات الغليظة، مقو للمثانة، ويتمضمض بطبيخه لحفظ الأسنان، ويستحق ويذر على قروح المثانة، في ساعتها، ويوافق القلاع، وقروح الفم الوسخة، وقروح البدن الساعية، ونتن الأنف، ويخرج الجنين إذا وقع في خلال الفرزجات، وبدله في النفع من استرخاء العصب: وزنه من الأسارون، وثلثا وزنه من الروانـد، ونصف وزنه من الدرونج. وقال «ز»: بدله ثمرة الينبوت. وقال غيره: بدله من الزراوند وأسارون ودرونج، من كل واحد نصف وزنه والله أعلم. «ج» شجرة غليظة، ذات شوك كثير، قشرها حريف وزهرها حاد، وعودها عفص فيه بردما، وقيل هو أصل السنبل الهندى، وأجوده الرزين الذى يخرج من تحت قشره أحمر طيب الرائحة والطعم، حار في الدرجة الأولى، يابس في الثانية، وقيل في الثالثة، وقيل في الأولى، وقيل إنه بارد. وهو يحلل الرياح، ويصلح العفونة، ويحبس النزف، وينفع استرخاء العصب، ونتن الأنف إذا جعل فتيلة، وطبيخه للقلاع وحفظ الأسنان ونفث الدم من الصدر، ويعقل البطن، وينفع من عسر البول. وقدر ما يؤخذ منه: درهم. «ف» مثله، وينفع من ضربان وجع الأسنان، وينفع من النفخ في المعدة، وإذا دلك به داء الثعلب وداء الحية أنبت الشعر. المستعمل منه: بقدر الحاجة (المعتمد ١/ ١٤٧، ١٤٨).

وقال عنه داود الأنطاكى:

الدارشيشغان: فارسى يسمى القندول وعود البرق لأنه إذا وقع عليه البرق أو قوس قزح صار أذكى رائحة من العود الهندى ويسمى عندنا العود القمارى والنساء تجعله بين الثياب لطيب رائحته ويصبغ نارنجيا وهو صلب أحمر طيب الرائحة فوق ذراعين شائك جبلى له زهر أصفر ذكى لا يختص وجوده بزمن ولا تسقط قوته. وهو حار يابس في الثانية أجود من الخشب المعروف بالشوبشينى في إذهاب الحب الفارسى والقروح الخبيثة والساعية وما ينزف المادة شربا ونطولا ويحلل الرياح ويفتح السدد ويقوى الأعضاء مطلقا ويسقط البواسير ويمنع النزلات والصداع البلغمى وأوجاع الصدر ومع الدارصينى يقطع السعال الرطب وهو يضر الطحال وتصلحه المصطكى وشربته إلى ثلاثة وبدله مثله أسارون وثلثاه زراوند مدحرج ونصفه درونج (التذكرة —/ ١٤٩).

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا، ٢، ١٤٧، ١٤٨، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٤٩).

* **الدارصيني:**

(القرفة)

مما يرد في مصنفات التراث الإسلامى في طب الأعشاب.

أوجز القول فيه ابن النفيس فقال: حار يابس في الثالثة، غاية في اللطافة، جاذب مفتح مصلح لكل عفونة وصديدية، ودهنه جلاء مذيب محلّل. عجيب للرعشة، وهو ينفع من الكلف والنمش، وينقى الرأس وما في الصدر، ويفرّح، ويفتح سدد الكبد، ويقوى المعدة، وينفع من أوجاع الكلى والأرحام، وينفع الغشاوة، والظلمة أكْلا واكتحالا (الموجز في الطب/ ٩٢).

أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال:

الدارصينى — «ع» معناه بالفارسية شجرة الصين، والدارصينى على ضروب: منه الدارصينى على الحقيقة المعروف بدارصينى الصين. ومنه الدارصينى الدون، وهو الدارصوص. ومنه المعروف بالقرفة على الحقيقة، ومنه المعروف بقرفة القرنفل. فأما الدارصينى على الحقيقة فجسمه أشحم وأثخن، وأكثر تخلخلا من جسم القرفة على الحقيقة،

وسواد قرفة القرنفل، إلا أنه إلى القرفة أميل، وبها أشبه، لأن حمرته أقوى من سواده وأظهر. وأما لون سطحه فيقرب من لون السليخة الحمراء، وأما طعمه فأول ما يبدأ الحاسة الحرافة، مع يسير من قبض، ثم يتبع ذلك الحلاوة، ثم مرارة زعفرانية، مع دهنية خفيفة، وأما رائحته فمشاكلة لرائحة القرفة على الحقيقة، فإذا مضغته ظهر لك شيء، كرائحة الزعفران، مع يسير من رائحة اللينوفر. وأما الدارصينى الدون، فجسمه يقرب من جسم القرفة على الحقيقة فى خفته وتلحمه وحمرة لونه، إلا أن حمرته أقوى، ولونه أشرف، وجسمه أرق وأصلب، أعواده ملتفة دقاق مقصفة، شبيهة بأنابيب قصب الساج، إلا أنها مشقوقة طولا غير ملتحمة ولا متصلة، وطعمه ورائحته مشاكلة لرائحة القرفة على الحقيقة، وطعمها فى ذكائها وعطريتها وحرافتها إلا أن الدارصينى أقوى حرارة، وأقل حلاوة وعفوصة. وأما القرفة بالحقيقة فمنها غليظ ومنها رقيق. وكلاهما أحمر وأملس، مائل إلى الحلو فيه قليلا، وظاهره حسن أحمر اللون إلى البياض قليلا، على لون قشر السليخة، ورائحتها ذكية عطرة، وفى طعمها حدة وحرافة، مع حلاوة يسيرة. وأما المعروفة بقرفة القرنفل، فهى رقيقة صلبة إلى السواد مائلة، ليس فيها تخلخل، ورائحتها وطعمها كالقرنفل، إلا أن القرنفل أقوى قليلا، وهذا الدواء فى الغاية من اللطافة، ولكنه ليس بحار غاية الحرارة، بل من الحرارة فى الدرجة الثالثة، وليس فى الأدوية المجففة شيء يجفف مثل تجفيفه للطافة جوهره. فأما قرفة الدارصينى فكأنها دارصينى ضعيف، وبعض الناس يسميه دارصينى دون، وقوة كل دارصينى مسخنة مدرة للبول، ملينة منضجة، وتدر البول وتسقط الجنين إذا شرب واحتمل مع مر، ويوافق السموم من كل شيء من دواب الأرض القتالة، ويجلو ظلمة البصر، ويقلع البثور اللينة، والكلف، إذا خلط بعسل، وينفع من النزلات والسعال المزمن والجنب ووجع الكلى وعسر البول، وقد يقع فى أخلاط الطيب الشريفة، وبالجملة هو كثير المنفعة، وقد يسحق ويعجن بشراب، ليبقى زمانا طويلا، ويجفف فى الظل ويخزن، وهو مطيب للمعدة، مذهب لبردها، مسخن للكبد، مفتح للسدد، محد للبصر، مجفف للرطوبة العارضة فى الرأس والمعدة، وخاصته أن يُحد البصر الضعيف إذا اكتحل به، وإذا أكل، ويصفى الصوت الذى يخشن عن رطوبات منصبة، ويحلل البلغم من الحلق والنغانغ وقصبة الرئة. وبالجملة فهو أبلغ الأفاويه فى تجفيف الرطوبات الفضلية فى أى عضو كانت، ويحسن الدهن تحسينا جيدا، ولا سيما إذا خلط مع الإهليلج الكابلى، ويسخن ويلطف الأغذية الغليظة، ويعدها للهضم، وينفع لكثرة أوجاع المعدة الباردة. وينبغى أن يكثر منه المعودون، وفى طعام من به ربو، وأخلاط غليظة فى صدره، وليس يبلغ ما يبلغه الفلفل والخولنجان من كسر الرياح، بل ينفخ قليلا، وله خاصية فى التفريح، وفيه قبض يسير، ويصلح كل عفونة، وكل قوة فاسدة، وكل صديدية من الأخلاط. وإن طبخ مع المصطكا وشرب ماؤه أزال الفواق وأذهبه. وبدل الدارصينى: ضعف وزنه من الأبهل، ولا يستعمل هذا البدل للحبالى، وبدله فى أيارج الفيقرا: السليخة الفائقة، وبدل السليخة الفائقة دارصينى، والدارصينى الفائق أقوى من السليخة الفائقة، ولكن السليخة بدله من ضرورة. وقال فى موضع آخر: تكون السليخة ضعف الدارصينى، وقيل بدل الدارصينى وزنه من الكبابة، والكبابة أقل من لطافة، وقيل بدله خولنجان وزنه.

«ج» إذا دق وعجن وعمل أقراصا، فإنه يبقى خمسة عشر سنة، وأجوده الطيب الرائحة، الحاد المزاج بلا لذع، الشديد الحمرة، الذى فيه حلاوة وليس بهش جدا، وهو حار يابس فى الدرجة الثالثة، وقيل فى الثانية، ودهنه حار جدا، والدارصينى فى غاية اللطافة، وجاذب مصلح للعفونة، نافع للزكام وظلمة العين أكلا وكحلا، ويفرح القلب، وينقى الصدر، ويفتح سدد الكبد، ويقوى المعدة، وينفع من الاستسقاء وأوجاع الرحم من مح البيض، وينفع من سموم الهوام، ويضمد به للسعة العقرب مع التين، وقدر ما يؤخذ منه: درهم، وبدله: قشور السليخة القابضة، أو ضعفه كبابة أبهل أو زرنب، ودهنه شديد النفع للرعشة والنافض.

«ف» خشب معروف، وأصنافه كثيرة، وأجوده الأسود الطيب الرائحة، الحاد المذاق. حار يابس فى الثانية، مفرح، وينفع من السعال والربو، ويحفظ على الإنسان قوته أيام حياته، ويذكى الذهن، والشربة منه: درهم (المعتمد ١ / ١٤٥ ـ ١٤٧).

وقال عنه الطبيب داود الأنطاكى:

دارصينى: معرَّب عن دارشين الفارسى وباليونانى أفيمونا

والسريانية مرسلون شجر هندى يكون بتخوم الصين كالرمان لكنه سبط وأوراقه كأوراق الجوز إلا أنها أدق ولا زهر لها ولا بزر له والدارصينى قشر تلك الأغصان لا كل الشجرة كذلك كما قيل وأجوده الشحم المتخلخل غير الملتحم بين حمرة وسواد وصفرة وحلاوة وملوحة ومرارة ما هو الكائن كثيرا بالصين فالياقوتى الكائن بآشية وجزائر الزنج فالأسود البراق فالصلب فالأصفر الدقيق وأردؤه الأبيض الخفيف ومنه ما يشبه السليخة وما فى طعمه قردمانية وسدابية ويغش بالقرفة والفرق قلة الحلاوة هنا وتبقى قوته إلى نحو خمس عشرة سنة لا سيما إن قرّص بالشراب وهو حار يابس فى آخر الثانية أو فى الثالثة والأبيض فى الأولى مفرح يقع فى الترياق الكبير وغيره من كبار التراكيب ويمنع الخفقان والوحشة والوسواس وضروب الجنوب وما كان عن الباردين خصوصا اليابس ويقوى المعدة والكبد ويدفع الاستسقاء واليرقان ويدر ويسقط ويخرج الرياح الغليظة ويسكن البواسير ويضعفها كيف استعمل ودهنه مجرب للرعشة والفالج وقاطره أعظم نفعا فيما ذكر يقطع اليرقان فى أسرع وقت ويصلح النفساء ورياح الأرحام والمقعدة شربا ويفتح الصمم قطورا وكحله يجلو ظلمة العين ويطلى به الأورام الباردة مع الزعفران فيسكنها وهو يصدع المحرور ويضر المثانة ويصلحه الكثيرا أو الأسارون وشربته إلى مثقال وبدله الأبهل أو الكبابة مطلقا لا فى التلطيف فقط (التذكرة ١ / ١٤٩).

(الموجز فى الطب لابن النفيس ـــ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٢، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٤٥ ـ ١٤٧، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٤٩).

*** الدارفلفل:**

قال داود الأنطاكى: الدارفلفل تسميه أهل مصر عرق الذهب ويسمى أذناب الحرادين قيل إنه أول ثمر الفلفل أو هو موضعه كقطف العنب أو شجرة تكون بجزائر الزنج كالتوت تحمل غلفا محشوة كاللوبيا وعلى كل حال فهو قليل الإقامة لا يتجاوز ثلاث سنين ويسرع العفن إليه وهو حار فى الثانية أو الثالثة يابس أو هو رطب فى الأولى من أخلاط المعاجين الكبار يحلل الرياح ... وينفع من برد المعدة والكبد وسددهما ويدر ويسقط ويستأصل البلغم ويطيب الرائحة إذا وقع فى الأطياب كالدارصينى ومتى أغلى ودهن به سكن الفالج والكزاز والاختلاج وفتح الصمم وقد جرب أنه إذا شوى فى كبد ماعز وسحق بالرطوبة السائلة منه ورفع كان كحلا جيدا للغشا والظلمة عن تجربة وهو يصدع ويصلحه الصمغ وشربته إلى نصف مثقال وبدله أحد الفلفلين.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٥٠).

انظر: الفلفل.

*** دارفور:**

انظر: السودان.

*** الدّارقزّى:**

انظر: دار القز.

*** الدّارقطنى (٣٠٦ ـ ٣٨٥ هـ / ٩١٩ ـ ٩٩٥ م):**

هو الإمام الجليل شيخ الإسلام، حافظ الدنيا، وإمام عصره فى الرجال وعلل الأحاديث أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى البغدادى الدارقطنى (كتاب الضعفاء والمتروكين / ١١).

قال السمعانى:

الدارقطنى: بفتح الدال المهملة بعدها الألف ثم الراء والقاف المضمومة والطاء المهملة الساكنة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دار القطن (انظرها فى موضعها)(وهى كانت محلة ببغداد كبيرة خربت الساعة، كنت أجتاز بها بالجانب الغربى، وأرانى صاحبنا الشيخ سعد الله بن محمد المقرى، مسجده فى دار القطن، منها أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله الحافظ الدارقطنى، من أهل بغداد (الأنساب ٢ / ٤٣٧، ٤٣٨).

وقد أدرجه فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو فى أعلام تدوين الحديث فى القرن الرابع الهجرى وقال عنه:

الدارقطنى: هو على بن عمر بن أحمد بن مهدى بن مسعود بن دينار بن عبد الله الحافظ الكبير أمير المؤمنين فى الحديث وأستاذ هذه الصناعة. سمع الكثير وصنف وألف وأجاد وأفاد وأحسن النظر والتعليل كان إمام عصره فى صناعة الجرح والتعديل وحسن التأليف واتساع الرواية، وله كتاب

الإلزامات وهو كالمستدرك على الصحيحين، وله كتاب السنن وقد طبع بالهند مع تعليقات لشمس الحق أبي الطيب محمد ابن أحمد بن على الآبادى، وله كتاب العلل بيَّن فيه الصواب من الدخل، وكتاب الأفراد. وكان الدارقطنى من صغره موصوفا بالحفظ والفهم، قال ابن الجوزى: «اجتمع له مع معرفة الحديث العلم بالقراءات والنحو والفقه والشعر مع الإمامة والعدالة وصحة العقيدة» وثناء العلماء عليه لا يحصى. (الحديث والمحدثون / ٤٢٤، ٤٢٥).

وقال عنه الزركلى: أول من صنف القراءات وعقد لها أبوابا، ولد بدار القطن ورحل إلى مصر، فساعد ابن حنزابة (انظر ترجمته فى م ١٥ / ٥) وزير كافور الإخشيدى) على تأليف مسنده، وعاد إلى بغداد فتوفى بها (الأعلام ٤ / ٣١٤).

وترجم له الأستاذ صبحى البدرى السامرائى فى مقدمة تحقيقه لكتاب الضعفاء والمتروكين للإمام الدارقطنى. مما ننقله فيما يلى، وقد وضعنا مصادره بين أقواس فى ثنايا النص:

شيوخه ورحلاته:

سمع البغوى، وابن أبى داود، وابن صاعد والحضرمى وابن دريد وعلى بن عبد الله بن مبشر ومحمد بن القاسم المحاربى، وأبا على محمد بن سليمان المالكى، وأبا عمر القاضى، وأبا جعفر أحمد بن البهلول، وابن زياد النيسابورى، وأحمد بن القاسم الفرائضى، وأبا طالب الحافظ وخلائق ببغداد والبصرة والكوفة وواسط.

ارتحل فى كهولته إلى مصر والشام وعاد إلى بغداد.

تلاميذه:

حدَّث عنه الحاكم، وأبو حامد الإسفراينى، وتمَّام الرازى، والحافظ عبد الغنى الأزدى، وأبو بكر البرقانى، وأبو ذر الهروى، وأبو نعيم الأصبهانى، وأبو محمد الخلال، والقاضى أبو الطيب الطبرى، وأبو بكر بن بشران، وأبو القاسم حمزة السهمى، وأبو محمد الجوهرى، وأبو الحسين بن الأبنوسى، وعبد الصمد بن المأمون، وأبو الحسين بن المهتدى بالله وأمم سواهم.

ثناء العلماء عليه:

قال الحاكم: صار الدارقطنى أوحد عصره فى الحفظ والورع وإماما فى القراء والنحويين، وأقمت فى سنة سبع وستين ببغداد أربعة أشهر، وكثر اجتماعنا، فصادفته فوق ما وصف لى، وسألته عن العلل والشيوخ، وله مصنفات يطول ذكرها، فأشهد أنه لم يخلِّف على أديم الأرض مثله (تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٩١).

وقال الخطيب: كان فريد عصره، وإمام وقته، وانتهى إليه علم الأثر، والمعرفة بعلل الحديث، وأسماء الرجال، وأحوال الرواة مع الصدق والثقة، وصحة الاعتقاد، والاضطلاع من علوم سوى علم الحديث منها القراءات، فإن له فيها مصنفا مختصرا، وقال: ومن ذلك المعرفة بمذاهب الفقهاء فإن كتابه السنن يدل على ذلك. ومنها المعرفة بالآداب والشعر (تاريخ بغداد ١٢ / ٣٤).

وقال عبد الغنى الأزدى: أحسن الناس كلاما على الحديث ابن المدينى فى زمانه، وموسى بن هارون فى وقته، والدارقطنى فى وقته.

(تاريخ بغداد ١٢ / ٣٦ وتذكرة الحفاظ ٣ / ٩٩٤).

وقال القاضى أبو الطيب الطبرى: الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث (تاريخ بغداد ١٢ / ٣٦ وتذكرة الحفاظ ٣ / ٩٩٣).

مؤلفاته:

١ - السُّنن:

قال الخطيب: فإن كتاب السنن الذى صنفه يدل على أنه كان ممن اعتنى بالفقه، لأنه لا يقدر على جمع ما تضمن ذلك الكتاب إلا من تقدمت معرفته بالاختلاف فى الأحكام (تاريخ بغداد ١٢ / ٣٥).

نشر فى دلهى سنة ١٣٠٦ هـ. ثم أعيد نشره فطبع بالقاهرة باعتناء السيد عبد الله بن هاشم المدنى.

٢ - العلل الواردة فى الأحاديث النبوية:

أملاها من حفظه على تلميذه أبى بكر البرقانى.

قال الخطيب: سألت البرقانى: هل كان أبو الحسن يُملى عليك العلل من حفظه؟ قال: نعم، وأنا الذى جمعتها، وقرأها الناس من نسختى (تاريخ بغداد ١٢ / ٣٧).

وهو كتاب جامع ومُهم، ولم يؤلف في بابه مثله. قال الذهبي معقبا على كلام البرقاني: وهذا شيء مدهش، فمن أراد أن يعرف قدر ذلك، فليطالع كتاب العلل للدارقطني (تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٩٣).

وهو مخطوط نسخة منه في دار الكتب المصرية في خمسة مجلدات ونسخة بنكبور بالهند، آصفية بالهند، باتنة (٥٤٩ ـ ٥٥١).

٣ ـ المؤتلف والمختلف:

مخطوط المجلد الثاني منه في مكتبة مدينة طبقبو سراي باسطنبول رقم (٤١٤) وهو كتاب حافل في المؤتلف والمختلف من أسماء الرجال أخذ منه الخطيب البغدادي في كتابه المؤتنف تكملة المؤتلف والمختلف (مخطوط) نسخة منه في مكتبة برلين. وانظر كشف الظنون (٢ / ١٦٣٧).

٤ ـ الأفراد:

أن ينفرد الراوي الواحد عن كل أحد من الثقات وغيرهم برواية حديث مطلقا. وقد ينفرد الراوي الثقة، أو أهل بلد، انظر: علوم الحديث لابن الصلاح، ص ٨٠، وفتح المغيث للسخاوي (١ / ٢٠٥) وهو مخطوط يوجد الجزء الثاني منه في الظاهرية مجموع ٣٥ (١ / ١٠) والجزء الثالث مجموع ٥٦ (١١٠ ـ ١٢٣). وانظر فهرس المنتخب من مخطوطات الحديث للشيخ الألباني، ص ٢٧٣.

ورتب الأفراد على الأطراف الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي مخطوط نسخة كاملة منه بدار الكتب المصرية رقم (٦٩٧) حديث.

٥ ـ ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته من الثقات عند البخاري ومسلم وذكراه في كتابيهما الصحيحين أو أحدهما:

نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٤٠١ هـ.

٦ ـ الإلزامات:

مجموعة من الأحاديث يرى الدارقطني أنها على شرط الشيخين (البخاري ومسلم) أو أحدهما، ولم يخرجاها.

طبع بالقاهرة ـ مطبعة المعرفة، الناشر المكتبة السلفية بالمدينه المنورة.

٧ ـ التتبُّع:

أورد فيه أحاديث تتبع فيها واستدرك على الإمامين البخاري ومسلم مما أورداها في صحيحيهما. وقد تعقب عليه الحفاظ كالإمام النووي في شرح مسلم والحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، والحافظ أبي مسعود الدمشقي (مخطوط).

طبع مع كتاب الإلزامات.

٨ ـ غريب الحديث:

مخطوط. نسخة منه في رامبور رقم (٥١١). انظر بروكلمان ٣/ ٢١٢).

٩ ـ فضائل الصحابة:

مخطوط. الجزء الحادي عشر وهو في فضل الشيخين رضي الله عنهما رقم مجموع ٤٧ (ق ١٤ ـ ٢٣) الظاهرية. وانظر فهرس الشيخ الألباني، ص ٢٧٤.

١٠ ـ الأحاديث التي خولف فيها مالك:

مخطوط. نسخة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم مجموع ٦٣ (٢٥٥ ـ ٢٦٩).

١١ ـ أحاديث الموطأ وذكر اتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيه:

طبع بالقاهرة.

١٢ ـ أخبار عمرو بن عبيد المعتزلي وكلامه في القرآن وإظهار بدعته:

طبع ببيروت.

١٣ ـ كتاب الأسخياء:

نشره سليمان وجهت حسين سنة ١٩٣٤ م انظر بروكلمان (٣/ ٢١٢).

١٤ ـ المستجاد.

١٥ ـ أحاديث النزول:

مخطوط. جزء صغير في رفان كشك ـ طبقبو سراي بإسطنبول.

١٦ ـ رؤية الباري عز وجل:

مخطوط. نسخة منه ـ مكتبة إسكوريال بإسبانيا.

١٧ - الضعفاء والمتروكون :

كتابنا هذا .

١٨ - سؤالات البرقانى ، لأبى الحسن الدارقطنى فى الرجال .

مخطوط . نسخة منه - مكتبة أحمد الثالث رقم (٦٢٤) (مجموع) .

١٩ - سؤالات السهمى ، لأبى الحسن الدارقطنى :

مخطوط . نسخة منه - مكتبة أحمد الثالث مجموع رقم (٦٢٤) . ويوجد نسخة ناقصة منه فى المكتبة الظاهرية مجموع ١١١ (ق ٢٠٩ - ٢١٥) .

٢٠ - سؤالات السلمى ، لأبى الحسن الدارقطنى :

مخطوط . نسخة منه فى مكتبة أحمد الثالث مجموع رقم (٦٢٤) .

٢١ - غرائب مالك :

نقل عنه العلماء منهم الحافظ زين الدين العراقى فى كتابه الذيل على الميزان : ولم أقف عليه .

كما أن للإمام الدارقطنى أجزاء وفوائد منتقاة توجد فى عدة مكتبات .

توفى الإمام الدارقطنى ببغداد سنة ٣٨٥ هـ ودفن فى مقبرة باب الدير (تقع بجانب الكرخ وتسمى الآن مقبرة الشيخ معروف الكرخى) قريبا من قبر معروف الكرخى ، رحمه الله .

مصادر الترجمة :

١ - تاريخ بغداد (١٢ / ٣٤ - ٤٠) .

٢ - وفيات الأعيان (٣ / ٢٩٧) .

٣ - طبقات الشافعية للسبكى (٣ / ٤٦٢) .

٤ - تذكرة الحفاظ (٣ / ٩٩١) .

٥ - النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى (٤ / ١٧٣) .

٦ - المنتظم لابن الجوزى (٧ / ١٨٣) .

٧ - النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى (١ / ٥٥٨) .

٨ - مرآة الجنان لليافعى (٢ / ٤٢٥) .

٩ - البداية والنهاية (١١ / ٣١٧) .

١٠ - تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (٣ / ٢١٠) (كتاب الضعفاء والمتروكين / ١١ - ١٧) .

(كتاب الضعفاء والمتروكين للإمام أبى الحسن على بن عمر الدارقطنى - حققه وعلق عليه صبحى البدرى السامرائى . مؤسسة الرسالة بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م / ١١ - ١٧ مقدمة التحقيق ، والأنساب للسمعانى ٢ / ٤٣٧ - ٤٣٩ ، والحديث والمحدثون - محمد محمد أبو زهو / ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، والأعلام للزركلى ٤ / ٣١٤ انظر أيضا أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ٣/ ١٤٨ ، ١٤٩) .

*** دارك :**

قال ياقوت :

دارك : بعد الراء كاف : من قرى أصبهان ؛ نسب إليها قوم من أهل العلم ، منهم : أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الداركى من كبار الفقهاء الشافعية ، سكن بغداد ودرس بها وكان أبوه محدث أصبهان فى وقته ، وتوفى أبو القاسم ببغداد سنة ٣٧٥ .

(معجم البلدان ٢ / ٤٢٣) .

*** داركان :**

قال ياقوت :

داركان : بعد الراء كاف ، وآخره نون : قرية من قرى مرو ، بينها وبين مرو فرسخ واحد ؛ خرج منها طائفة من أهل العلم ، منهم : على بن إبراهيم السلمى أبو الحسن المروزى الداركانى ، صحب عبد الله بن المبارك ، وحدث ببغداد عن أبى حمزة السكرى وعبد الله بن المبارك و النضر بن محمد الشيبانى (فى الأنساب ٢ / ٤٣٩ : والنضر ، بالضاد المعجمة) ، روى عنه أحمد بن حنبل وعباس الدورى وأحمد ابن الخليل البرجلانى وغيرهم ، وكان ثقة ، مات سنة ٢١٣ .

(معجم البلدان ٢ / ٤٢٣) .

*** الدازكانى :**

قال السمعانى :

الداركانى : بفتح الدال والراء المهملتين بينهما الألف وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى داركان وهى إحدى قرى مرو على فرسخ منها ، كان بها جماعة من أهل العلم ، منهم أبو عمرو يعمر بن بشر الداركانى الخراسانى ، كان من أصحاب

عبد الله بن المبارك، حدث عنه وعن أبى حمزة محمد بن ميمون السكرى والحسين بن واقد والنضر بن محمد الشيبانى وأبى النضر معاذ بن المساور وغيرهم، وروى عنه أبو مسعود أحمد بن الفرات الرازى وأحمد بن محمد بن حنبل وعلى بن المدينى وأحمد بن سنان القطان والفضل بن سهل الأعرج وأبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبدة وغيرهم، وكان أحد الثقات المتقنين، وروى عنه جماعة من أقرانه، وجاور مكة مدة وانصرف إلى مرو ومات بها بعد سنة مائتين.

وأبو الحسن على بن إسحاق السلمى المروزى الداركانى صاحب عبد الله بن المبارك، قدم بغداد وحدث بها عن ابن المبارك وأبى حمزة السكرى والفضل بن موسى السينانى والنضر بن محمد الشيبانى وغيرهم، روى عنه أحمد بن حنبل وعباس الدورى ويعقوب بن شيبة وأحمد بن الخليل البرجلانى، وثقه يحيى بن معين وسئل عنه فقال: ثقة صدوق. وقال محمد بن سعد الزهرى على بن إسحاق الداركانى ـ هى قرية بمرو وكان ينزلها الحاج إذا خرجوا من مرو، وكان من أصحاب عبد الله بن المبارك معروفا بصحبته، وكان ثقة، وقدم بغداد فسمعوا منه. ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتحقيق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٣٩).

* **الداركى:**

قال السمعانى:

الداركى: بفتح الدال المهملة المشددة والراء بينهما الألف وفى آخرها الكاف، هذه النسبة إلى دارك وظنى أنها قرية من قرى أصبهان، منها أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن ابن أحمد الداركى الفقيه الأصبهانى، كان أبوه محدث أصبهان فى وقته، وأبو القاسم من كبار فقهاء الشافعيين، ورد نيسابور سنة ثلاث وخمسين ثلاثمائة، وكان يدرس بها سنين، وله جملة من المختلفة، وتقلد أوقاف أبى عمرو الخفاف، ثم إنه خرج إلى بغداد فصار المجلس له، ومع ذلك فإنه كان ممن يرجع إليه فى السؤال عن الشهود فإنى دخلتها سنة سبع وستين وثلاثمائة وهو إمام الشافعيين بها، وكان يدرس فى مسجد دعلج بن أحمد فى درب أبى خلف؛ وقد حدث بنيسابور وببغداد، وتوفى ببغداد فى شوال من سنة خمس وسبعين وثلاثمائة هذا كله ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ.

وأما أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب الحافظ فقال: هو أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الداركى الفقيه الشافعى، نزل نيسابور عدة سنين، ودرس بها الفقه، ثم صار إلى بغداد فسكن بها إلى حين موته، وحدث بها عن جده لأمه الحسن بن محمد الداركى، وكان يدرس ببغداد فى مسجد دعلج بن أحمد السجزى، وله حلقة فى جامع المدينة للفتوى والنظر، روى عنه أبو القاسم الأزهرى وأبو محمد الخلال وعلى بن محمد بن الحسن الحربى وعبد العزيز الأزجى وأبو الحسن العتيقى وأبو القاسم التنوخى، وكان ثقة؛ وكان أبو حامد الإسفراييني يقول: ما رأيت أفقه من الداركى، وقال غيره: وكان يتهم بالاعتزال، وانتهت إليه الرئاسة فى مذهب الشافعى، وتوفى عن نيف وسبعين سنة فى شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة. وأبو على الحسن بن محمد بن الحسن بن زياد الداركى التاجر الأصبهانى من أهل أصبهان، كان ثقة، روى عن محمد بن حميد وصالح بن مسمار وسعيد بن عنبسة وشاذان الفارسى والرازيين، روى عنه محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهانى ومحمد بن أحمد بن محمود الطبرانى، وتوفى سنة سبع عشر وثلاثمائة. وأبو جعفر محمد بن على بن مخلد الداركى، يروى عن إسماعيل بن عمرو، روى عنه أبو بكر بن المقرئ الأصبهانى وقال: أنا أبو جعفر الداركى بدارك.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٣٩، ٤٤٠).

* **الدارمى:**

بفتح الدال المهملة وكسر الراء، هذه النسبة إلى بنى دارم وهو دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم، منها أبو عبد الرحمن محمد بن أبى الحسن على بن أبى عبد الرحمن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن الفضل بن عبد الله بن قطاف بن حبيب بن خديج بن قيس بن نهشل بن دارم بن مالك الدارمى التميمى، من أهل نيسابور، صار فى أواخر عمره من العباد المجتهدين الملازمين للمسجد والتعبد، وقد سمع الحديث من أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وأبى

العباس محمد بن إسحاق السراج وأبى العباس الماسرجسى وغيرهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وقال: توفى فى النصف من شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

وأبو طيبة عيسى بن سليمان بن دينار الدارمى من أهل جرجان، يروى عن الكوفيين الشيبانى والأعمش ودونهما، روى عنه ابنه أحمد بن أبى طيبة مات سنة ثلاث وخمسين ومائة، قال أبو حاتم بن حبان: كان يخطئ.

وأبو جعفر أحمد بن سعيد بن صخر بن سليمان بن سعيد ابن قيس، ويقال إن جده صخر بن عكيم بن قيس بن عبد الله ابن المنذر بن كعب بن الأسود بن عبد الله بن زيد بن عبد الله ابن دارم الدارمى. ولد بسرخس، ونشأ بنيسابور، وكان أكثر أوقاته فى الرحلة لسماع الحديث، وكان أحد المذكورين بالفقه ومعرفة الحديث والحفظ له، سمع النضر بن شميل وعلى بن الحسين بن واقد وجعفر بن عون وأبا عاصم النبيل وعبد الصمد بن عبد الوارث وحبان بن هلال، وكان ثقة ثبتا، روى عنه عمرو بن على الفلاس وأبو موسى محمد بن المثنى الزمن ومحمد بن إسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج القشيرى فى صحيحيهما وأبو القاسم عبد الله بن محمد البغوى، ومات بنيسابور سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

وجعفر بن يحيى بن محمد بن يحيى بن عثمان بن سعيد ابن عثمان بن عبد الله بن دارم الدارمى أخو إبراهيم السراجى الدارمى، من أهل مصر، ذكره أبو زكريا يحيى بن على الطحان، وقال: توفى فى شوال سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

وأبو الفرج محمد بن عبد الواحد بن محمد بن عمر بن الميمون الدارمى الفقيه على مذهب الشافعى، كان أحد الفقهاء موصوفا بالذكاء والفطنة، يحسن الفقه والحساب، ويتكلم فى دقائق المسائل، ويقول الشعر، وانتقل عن بغداد إلى الرحبة فسكنها مدة، ثم تحول إلى دمشق فاستوطنها؛ ذكر الدارمى أنه سمع الحديث من أبى محمد بن ماسى وأبى بكر ابن إسماعيل الوراق ومحمد بن المظفر الحافظ وأبى عمر بن حيويه وأبى بكر بن شاذان وأبى الحسن الدارقطنى وغيرهم، سمع منه أبو بكر الخطيب الحافظ وذكره فى التاريخ وأثنى عليه ووصفه بمعرفة الفقه واللغة والحساب، وقال: لقيته بدمشق فى سنة خمس وأربعين وأربعمائة. وذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء. وكانت ولادته فى شوال سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، ومات بدمشق فى يوم الجمعة أول يوم من ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد السمرقندى الدارمى من بنى دارم بن مالك بن حنظلة، من أهل سمرقند، كان أحد الرحالين فى الحديث والموصوفين بجمعه وحفظه والإتقان له مع الثقة والصدق والورع والزهد واستقضى على سمرقند فأبى فألح عليه السلطان حتى تقلده وقضى قضية واحدة ثم استعفى فأعفى، وكان على غاية العقل وفى نهاية الفضل يضرب به المثل فى الديانة والحلم والرزانة والاجتهاد والعبادة والتقلل والزهادة، وصنف المسند والتفسير والجامع، وحدث عن يزيد بن هارون وعبيد الله بن موسى ومحمد بن يوسف الفريابى ويعلى بن عبيد وجعفر بن عون وأبى المغيرة الحمصى وأبى اليمان الحكم بن نافع البهرانى وعثمان بن عمر بن فارس وأشهل بن حاتم وغيرهم من أهل العراق والشام ومصر، روى عنه بندار ومحمد بن يحيى الذهلى ورجاء بن مرجى الحافظ ومسلم بن الحجاج وأبى عيسى الترمذى وجعفر بن محمد الفريابى قاضى الدينور وجماعة سواهم، وقال رجاء بن المرجى رأيت أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعلى بن المدينى والشاذكونى فما رأيت أحفظ من عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى. وكانت ولادته سنة موت عبد الله بن المبارك وهى سنة إحدى وثمانين ومائة، ومات بسمرقند يوم عرفة وهو من سنة خمس وخمسين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٤١، ٤٤٢).

* **الدارمى (عثمان بن سعيد)** (٢٠٠ ـ ٢٨٠ هـ / ٨١٥ ـ ٨٩٤ م):

عثمان بن سعيد بن خالد الدارمى السجستانى، أبو سعيد، محدث هراة. له تصانيف فى الرد على الجهمية (انظر مادة «الجهمية» فى م ١٢ / ٤٢٥ ـ ٤٣١)، منها «النقض على بشر المريسى» سماه ناشره «رد الإمام الدارمى عثمان بن

سعيد، على بشر المريسى العنيد»: وله «مسند» كبير. توفى فى هراة (الأعلام للزركلى ٤ / ٢٠٥، ٢٠٦).

* **الدارة:**

انظر: دارات العرب.

* **الداروم:**

قال ابن الكلبى:

قال الشرقى: نزل بنوحام مجرى الجنوب والدبور، ويقال لتلك الناحية الداروم فجعل الله فيهم السواد والأدمة وأعمر بلادهم وسماءهم وجرت الشمس والنجوم من فوقهم ورفع عنهم الطاعون.

والداروم: قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر الواقف فيها يرى البحر إلا أن بينها وبين البحر مقدار فرسخ، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل فى سنة ٥٨٤، ينسب إليها الخمر.

وغزاها المسلمون فى سنة ثلاث عشرة وملكوها فقال زياد ابن حنظلة:

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها
شد الخيول على جموع الروم
يضربن سيدهم ولم يمهلنهم
وقتلن فلهم إلى داروم

ويقال لها الدارون أيضا. وينسب إليها على هذا اللفظ أبو بكر الدارونى، روى عن عبد العزيز العطار عن شفيق البلخى، روى عنه أبو بكر الدينورى بالبيت المقدس سنة ثمان وثلاثمائة.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٢٤).

* **الدارى:**

قال السمعانى:

الدارى: بفتح الدال المهملة المشددة وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى أشياء، منها إلى الجد، ومنها إلى قرية على خمسة فراسخ من هراة يقال لها دار واشكيذبان ولها يقول الشاعر:

يا قرية الدار هل لى فيك من دار

فأما النسبة إلى الجد فمنهم أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة بن سواد بن جذيمة بن ذراع بن عدى بن الدار بن هانىء بن حبيب بن نمارة بن لخم بن عدى بن عمرو بن سبأ ابن يعرب بن يشجب بن قحطان الدارى، كان تميم يختم القرآن فى ركعة، وربما ردد الآية الواحدة الليل كله إلى الصباح، وكان يشترى الرداء بالألف ليصلى فيه صلاة الليل. سكن الشام، وبها مات، وقبره ببيت جبرين من بلاد فلسطين، وكان من عباد الصحابة وزهادهم، ممن جانب أسباب الغزو ولزم التخلى بالعبادة إلى أن مات.

وأخوه لأمه أبو هند الدارى هو بر بن بر بن عبد الله بن رزين بن عميت بن ربيعة بن ذراع بن عدى بن الدار، سكن فلسطين أيضا، وهو من الصحابة، مات ببيت جبرين، حديثه عند أولاده.

وهو أخو الطيب بن بر الذى سماه رسول الله ﷺ عبد الله، وقد قيل إن اسم أبى هند برير بن عبد الله، والصحيح بر بن بر ـ هكذا ذكره أبو حاتم بن حبان فى الصحابة من كتاب الثقات.

وأحمد بن يزيد بن روح الدارى، يروى عن محمد بن عقبة، روى عنه أبو عمير الرملى، يعد فى أهل فلسطين، قال ابن أبى حاتم سمعت أبى يقول: سكن بيت المقدس، وهو من رهط تميم الدارى.

وسعيد بن زياد بن فائد بن زياد بن أبى هند الدارى، يروى عن أبيه زياد عن جده زياد بن أبى هند عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله عز وجل من لم يرض بقضائى ـ الحديث. وبهذا الإسناد حديث فى فضل الزبيب؛ قال أبو حاتم بن حبان حدثنا بهما ابن قتيبة ثنا سعيد بن زياد فى نسخة كتبناها عنه بهذا الإسناد، تفرد بها سعيد، فلا أدرى البلية فيها منه أو من أبيه أو من جده لأن أباه وجده لا يعرف لهما رواية إلا من حديث سعيد، والشيخ إذا لم يرو عنه ثقة فهو مجهول لا يجوز الاحتجاج به لأن رواية الضعيف لا تخرج من ليس بعدل عن حد المجهولين إلى جملة أهل العدالة لأن ما روى الضعيف وما لم يرو فى الحكم سيان.

وأما عبد الله بن كثير المقرئ الدارى مقرئ أهل مكة ـ قرأت بنخشب فى كتاب علل القراءات لأبى نصر منصور بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله المقرئ العراقى: إنما قيل لعبد الله بن كثير: الدارى، لأن الدارى بلغة أهل مكة العطار،

فكان له أصحاب يضاربون عنه ويخلفونه وقال النبى ﷺ مثل الجليس الصالح مثل الدارى. وقال الشاعر:

إذا التاجر الدارى جاء بفارة
من المسك راحت فى مفارقهم تجرى

وإنما سمى داريا لأنه نسب إلى دارين وهو موضع فى البحر يؤتى منه بالطيب، ومن الناس من يقول: إنما سمى داريا لأنه كان عالما فى هذه الصناعة وفى كلام العرب وفى أحاديث النبى ﷺ والصحابة والتابعين، والدارى فى كلام العرب مأخوذ من درى يدرى دراية فهو دار؛ ومنهم من قال: إنما قيل له الدارى لأن الدارى فى كلام العرب صاحب مال ورب النعم كما قال الشاعر:

لبث رويدا يلحق الداريون
سوف ترى إن لحقو ما يبلون
أهل الحباب البدن المكفيون

فقال وإنما سموه داريا لأنه مقيم فى داره ومسجده فى طاعة ربه عز وجل فنسب إلى الدار، لأنه كان مكفيا غير محتاج إلى تجارة أو إلى صنعة أو إلى عمل، وكان رب مال، وكان عمله الأخذ بالمسلمين كلام رب العالمين، وكان قد تصدق بجميع ماله مرارا، ولم يكن له شغل إلا العبادة، وكان يؤم بالصلوات الخمس فى المسجد الحرام بالمسلمين حتى أتاه اليقين، مات سنة عشرين ومائة.

وأما أبو طاهر ويقال أبو محمد عبد الرحيم بن زيد بن أحمد بن يوسف الدارى النسفى هو من دار أبى عبد الرحمن معاذ بن يعقوب الزاهد، وكان رفيق أبى العباس المستغفرى فى الرحلة إلى خراسان. سمع بنسف أبا أحمد القاسم بن محمد بن القنطرى، وبمرو أبا الفضل محمد بن الحسين الحدادى، وبالكشانية أبا على إسماعيل بن محمد بن أحمد ابن حاجب الكشانى، وبسرخس أبا على زاهر بن أحمد الإمام، وببخارى أبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الإسماعيلى، وبأشتيخن أبا بكر محمد بن أحمد بن مت الإشتيخنى وطبقتهم، قال أبو العباس المستغفرى: مات شابا قبل أن يحدث فى رجب سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وسنه فوق الثلاثين، كنت علقت عنه حديثا واحدا. قلت رأيت خطه على حائط القبة القديمة لأبى الهيثم محمد بن المكى الكشميهنى بكشميهن مع أبى العباس المستغفرى.

وجماعة من أهل مكة نسبوا إلى عبد الدار بن قصى بن كلاب، وقيل له عبد الدار لأن أم ولد قصى حبى بنت حليل الخزاعية، قيل لما نكح قصى بن كلاب حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة ـ وأمها ناهية بنت حرام بن نصر بن عوف بن عمرو من خزاعة ـ ولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فسمى عبد الدار بداره تلك ثم سمى عبد مناف بمناف وعبد العزى بالعزى. والمنتسب إلى عبد الدار هذا عبد الحميد بن عبد الله بن كثير الدارى المكى القرشى، من بنى عبد الدار، يروى عن سعيد ابن ميناء روى عنه عبد الرحمن بن مهدى وأبو عامر العقدى، وأحسبه أخا صدقة بن عبد الله والله أعلم.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٤٢ ـ ٤٤٤).

* داريًا:

داريا: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة (الغربية وتتبع اليوم محافظة دمشق).

والنسبة إليها دارانى على غير قياس، وبها قبر أبى سليمان الدارانى، وهو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الزاهد، ويقال أصله من واسط، روى عن الربيع بن صبيح وأهل العراق، روى عنه صاحبه أحمد بن أبى الحوارى والقاسم الجوعى وغيرهما، وتوفى بداريا سنة ٢٣٥، وقبره بها معروف يزار.

وابنه سليمان من العباد والزهاد أيضا، مات بعد أبيه بسنتين وشهر فى سنة ٢٣٧، قال أحمد بن أبى الحوارى: اجتمعت أنا وأبو سليمان الدارانى ومضينا فى المسجد فتذاكرنا الشهوات من أصابها عوقب ومن تركها أثيب، قال: وسليمان بن أبى سليمان ساكت، ثم قال لنا: لقد أكثرتم منذ العشية ذكر الشهوات أما أنا فأزعم أن من لم يكن فى قلبه من الآخرة ما يشغله عن الشهوات لم يغن عنه تركها.

وأيضا من داريا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أبو عتبة الأزدى الدارانى، روى عن أبى الأشعث الصنعانى وأبى كبشة السلوكى والزهرى ومكحول وغيرهم كثير، روى عنه ابنه عبد الله ابن عبد الرحمن وعبد الله بن المبارك والوليد بن مسلم وعبد الله بن كثير العاقل الطويل وخلق كثير سواهم، وكان يعد فى

الطبقة الثانية من فقهاء الشام من الصحابة، وكان من الأعيان المشهورين.

وسليمان بن حبيب أبو بكر، وقيل أبو ثابت، وقيل أبو أيوب المحاربى الدارانى قاضى دمشق لعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام ابنى عبد الملك، قضى لهم ثلاثين سنة، روى عن أنس بن مالك وأبى هريرة ومعاوية بن أبى سفيان وأبى أسامة الباهلى وغيرهم، روى عنه عمر بن عبد العزيز، وهو من رواة الأوزاعى، وبرد بن سنان وعثمان بن أبى العاتكة وغيرهم، وكان ثقة مأمونا ومن داريا عبد الجبار بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم، ويقال عبد الرحمن بن داود أبو على الخولانى الدارانى يعرف بابن مهنا، له تاريخ داريا، روى عن الحسن بن حبيب وأحمد بن سليمان بن جزلة ومحمد بن جعفر الخرائطى وأحمد بن عمير بن جوصا وأبى الجهم بن طلاب وغيرهم، روى عنه أبو الحسن على بن محمد بن طوق الطبرانى وتمام بن محمد وأبو نصر المبارك وغيرهم ولم يذكر وفاته (معجم البلدان ٢ / ٤٣١، ٤٣٢).

وغوطة دمشق الجميلة تنقسم إلى شرقية وشامتها «دومة»، وغربية وعروسها «داريا الكبرى» (هناك داريا الصغرى وهى مزرعة قرب دومة).

وداريا كلمة سريانية شأنها شأن الكثير من أسماء قرى الغوطة وتعنى «دور» قال عنها ابن الأثير: «وهى قرية من غوطة دمشق خرج منها جماعة من العلماء والصالحين» (اللباب ١ / ٤٨٢).

وقال ابن خلكان: «وهى قرية على باب دمشق فى الغوطة».

وقال النووى: «داريا القرية المعروفة بجنب دمشق على دون ثلاثة أميال... وكان فضلاء السلف يسكنونها، وممن سكنها من الصحابة رضى الله عنهم بلال المؤذن وبها قبران مشهوران يقصدان للزيارة لسيدين جليلين: أبى مسلم الخولانى وأبى سليمان الدرانى رضى الله عنهما.

قالت المؤلفة: زرنا هذين القبرين يوم الخميس ١٥ ربيع الأول ١٤١٤ هـ ٢ سبتمبر ١٩٩٣ م انظر ماجاء فى ترجمة كل من هذين الإمامين.

قال أبو الفتح الهمدانى: داريا وزنها فعليا من الدار والألف للتأنيث، إنما زيدت فيها هذه الزوائد دلالة على التكثير لأنها كانت مجمعا لدور آل جفنة الغسانيين ومنازلهم (انظر مادة «آل جفنة»، ومثلها من الكلام مرحيا وبرديا حكاهماسيبويه (تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٠٨).

وفى مقدمته لتحقيق كتاب «الروضة الريا» للعمارى، يبسط المحقق الأستاذ عبده على الكوشك الكلام على داريا وفضلها ومن سكنها من الصحابة والتابعين وأهل الفضل وهو ما ننقله فيما يلى:

روى ابن مهنا الدارانى بسنده إلى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدارانى (وهو من رجال الكتب الستة) قال: كان يقال: «من أراد العلم فلينزل بين عنس وخولان بداريا» (تاريخ داريا / ٥٢).

وإن المدن التى فتحها المسلمون ودخلت فى دين الله كثيرة. ولكن المؤرخين اقتصروا فى التأريخ على المدن البارزة، والتى نبغ فيها عظماء وجهابذة.

ونظرا لعراقة داريا العلمى، وحيازتها قدم السبق من بين قرى الغوطة فى هذا المضمار فإن المؤرخين أفردوها بالتأليف.

فهذا المؤرخ المحدث القاضى عبد الجبار الخولانى الدارانى يصنف «تاريخ داريا». (حققه العالم الفاضل سعيد الأفغانى ونشره المجمع العلمى بدمشق سنة (١٩٥٠) ثم نشرته جامعة بنى غازى، ومن بعدها دار الفكر بدمشق).

وهذا حافظ الدنيا ابن عساكر يؤلف كتاب «روايات ساكنى داريا» فى ستة أجزاء فى حين كانت تآليفه فى روايات قرى الغوطة لم يتعد الواحد منها الجزء الواحد. وهذا العمادى يؤلف «الروضة الريا» الذى ذكر فيه أنه رأى مؤلفا مفردا فى أسماء المحدثين بداريا، وجزءا فى الأحاديث التى رويت عند قبر أبى مسلم الخولانى بداريا.

وداريا لم تخلد على مدار التاريخ لأنها من أكبر قرى الغوطة فحسب، بل لسبب آخر وهو الذى رفع شأنها وأعلا صيتها. وهو تشرفها بسكنى عدد من الصحابة والتابعين وأعلام الفضل، وأعيان العلم.

فمع الفتح الإسلامى لبلاد الشام. قدم بعض الصحابة الكرام مع الجيوش الفاتحة مجاهدين، لينالوا عز النصر أو

شرف الشهادة. وقد استقر بعضهم فى دمشق وغوطتها، ناشرين ألوية الهدى، حاملين مشاعل النور، باذلين وقتهم لتعليم الناس دينهم القويم، ورسالتهم الخالدة.

ولا ريب أن وجود أفراد من الرعيل المبارك ـ الذين تخرجوا من مدرسة النبوة ـ فى ربوع دمشق وغوطتها كان له أكبر الأثر فى النهضة العلمية والحضارية التى شهدتها الغوطة.

وما إن استقر بنو أمية فى دمشق، واتخذوها عاصمة لخلافتهم، حتى اعتنوا بالغوطة عمارة لأرضها، وإشادة للقصور المنيفة على ترابها، ولم يقصروا فى حمل هدى الدين ونور الإسلام إلى قلوب أبنائها. حتى غدت داريا فى أكثر العصور والأدوار حاضرة العلم والأدب. فقد ملئت بالمحدثين والفقهاء، والقضاء والخطباء والمؤرخين والقراء.

قال السمعانى: «إنه كان فى داريا جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين قديما وحديثا».

وقال الأستاذ الفاضل سعيد الأفغانى عن عناية الدارنيين بالعلم وتفوقهم الممتاز على غيرهم (غوطة دمشق / ١١٤) فقد قص علينا شأنهم الشيخ عبد الغنى النابلسى فى «الرحلة القدسية» حين مر بأهل داريا سنة (١١٠١) هـ فقال: «وحضر من أهل القرية جماعة يحفظون القرآن العظيم وجماعة يطالعون تفسيره للجلالين. فعلمنا أن هذا الأمر من إنعام الله تعالى عليهم حيث جعل فيهم هذه المزية دون غيرهم من أهل القرى فى مثل هذا الزمان. وإلا لعمرى كما خرج من قرية داريا من عالم عامل».

وأرى من الفائدة ذكر بعض من نبغ من أهل داريا من أهل العلم والفضل والمعرفة. وذلك ليتذكر أهل بلدتى داريا أجدادهم، لعلهم يقتفون أثرهم وينسجون على منوالهم. فيفوزوا بسعادة الدارين.

فقد سكن داريا عدد من الصحابة الكرام منهم بلال الحبشى المؤذن الذى صاهر أهل داريا بزواجه امرأة دارانية تسمى هندا الخولانية وروى عنه من أهل داريا: أبو مسلم الخولانى، وأبو إدريس الخولانى، وأبو قلابة الجرمى وغيرهم.

ومنهم أبو راشد الخولانى الذى غير رسول الله ﷺ اسمه وكنيته. كان اسمه فى الجاهلية عبد العزى أبا مغوية فسماه النبى ﷺ عبد الرحمن أبا راشد قال ابن مهنا: «ومن ولده جماعة بداريا إلى اليوم» (تاريخ داريا / ٥٥).

ومنهم أسود بن أصرم المحاربى. قال ابن مهنا: «والدليل على نزوله داريا قطائع له بها تعرف به إلى اليوم» (تاريخ داريا / ٥٦).

وروى أيضا بسنده إلى أسود بن أصوم المحاربى قال: «قلت يارسول الله أوصنى. قال: تملك يديك.

قال: قلت: فماذا أملك إذا لم أملك يدى؟

قال: تملك لسانك.

قلت: فماذا أملك إذا لم أملك لسانى؟

قال: فلا تبسط يدك إلا إلى خير، ولا تقل بلسانك إلا معروفا» (أخرجه الطبرانى فى الكبير ١ / ٢٨١ برقم ٨١٧، ٨١٨ والقاضى عبد الجبار فى تاريخ داريا ص: (٥٦). وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠ / ٣٠٠ باب: ما جاء فى الصمت وحفظ اللسان وقال: رواه الطبرانى وإسناده حسن).

وقد روى عن هذا الصحابى من أهل داريا قاضى الخلفاء سليمان بن حبيب المحاربى.

ومنهم: قيس بن عباية بن عبيد بن الحارث بن عبيد، وهذا الصحابى شهد بدرا وهو حدث السن، وشهد فتوح الشام مع أبى عبيدة بن الجراح وهو كهل يستشيره أبو عبيدة فى أموره لكن قال ابن حجر فى تقريب التهذيب (١ / ١٢٩) «قيس بن عباية بفتح أوله وتخفيف الموحدة ثم تحتانية، ثقة من الثالثة مات بعد ست عشرة ومئة».

قال ابن مهنا: «ومن ولد قيس بن عباية جماعة بداريا إلى يومنا هذا (القرن الخامس) (تاريخ داريا / ٥٧).

ومنهم أبو ثعلبة الخشنى. يقول ابن مهنا: «والدليل على نزوله داريا ومقامه بها حديث ابن جابر عن عمير بن هانئ العنسى حيث يقول: كنا بداريا فى المسجد معنا أبو ثعلبة الخشنى صاحب رسول الله ﷺ مع من روى عنه من أهل داريا» (تاريخ داريا / ٥٨).

وممن نبغ من أهل داريا التابعى المخضرم أبو مسلم

الخولانى عبد الله بن ثوب الذى نعته الذهبى فى سير أعلام النبلاء بـ : «سيد التابعين وزاهد العصر» . (نورده فى موضعه فى حرف الميم إن شاء الله تعالى) .

وبرز عدد من التابعين من أهل داريا منهم :

أبو إدريس الخولانى المحدث الفقيه الواعظ القاضى .

ومنهم عمرو بن جزء الخولانى الذى لزم جهاد الروم مع بسر بن أرطاة . وروى عن أبى مسلم الخولانى .

ومنهم عمرو بن الأسود العنسى وكان قد مر بعمر بن الخطاب وهو سائر إلى الشام فدخل على عمر فلما خرج قال عمر: «من أحب أن ينظر إلى هدى رسول الله ﷺ فلينظر إلى هدى عمرو بن الأسود» .

(تاريخ داريا / ٧٠، تهذيب التهذيب ٨ / ٤) .

قال ابن مهنا : «وعمرو بن الأسود هذا عداده فى التابعين الشاميين . ويقال إنه كان بحمص ، وإنما صح عندنا أنه نزل داريا وسكن بها فإن ولده عندنا بداريا إلى اليوم ــ أى القرن الخامس ـ وقد يمكن أن يكون نزل بحمص ثم انتقل عنها وصار إلى داريا وأعقب بها والله أعلم» (تاريخ داريا / ٧١) .

قال ابن حجر : «عمروبن الأسود العنسى : ... سكن داريا ، مخضرم ، ثقة ، عابد ، من كبار التابعين ، مات فى خلافة معاوية» روى له الستة إلا الترمذى (تقريب التهذيب ٢ / ٦٥) .

ومنهم عمرو بن عبد الخولانى الذى تزوج بزوجة أبى مسلم بعد وفاته .

قال ابن مهنا : «وكان عمرو بن عبد من أفاضل المسلمين عند أهل زمانه ، وتوفى بداريا ولم يعقب» (تاريخ داريا / ٧٢) .

ومنهم أبو قلابة الجرمى عبد الله بن زيد الذى أدرك أكثر من عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ . وكان رأسا فى العلم والعمل . قال عمر بن عبد العزيز: «لن تزالوا بخير يا أهل الشام ما دام فيكم هذا» (تهذيب التهذيب ٥ / ٢٢٥) وروى له الستة . «مات بداريا سنة أربعمائة وقيل سنة سبعمائة» .

(غوطة دمشق ١١٥ والذى فى كتب التراجم أنه مات بالشام دون تحديد فى داريا أو غيرها . وانظر : تاريخ داريا ٧٢ حلية الأولياء ٢ / ٢٨٢ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٩٤ ، سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٦٨ ، الأعلام ٤ / ٨٨ ، الكاشف ٢ / ٧٩) .

ومنهم سليمان بن حبيب المحاربى ، أبو أيوب الدارانى ، قاضى الخلفاء . وسليمان هذا هو الذى قضى لبنى أمية ثلاثين سنة (معجم البلدان ٢ / ٤٣٢) لا كما توهم الدكتور الفاضل محمد عجاج الخطيب فى كتابه «أصول الحديث» ص : (١٢١) فنسب قضاء بنى أمية إلى أبى سليمان الدارانى .

روى ابن مهنا بسنده إلى محمد بن عمر الواقدى قال : «مات سليمان بن حبيب سنة ست وعشرين ومئة ، وكان قاضيا لعبد الملك وسليمان وعمر بن عبد العزيز ، وليزيد هو والزهرى ، وقضى لهشام أيضا . وكان الزهرى قاضيا ليزيد هو وسليمان بن حبيب : هذا على حياله وهذا على حياله (تاريخ داريا / ٧٨) .

روى سليمان بن حبيب عن جماعة من الصحابة منهم : أنس بن مالك ، وأبو أمامة الباهلى ، وأبو هريرة ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وكرز الخزاعى وغيرهم (تهذيب التهذيب ٤ / ١٧٧ ، ١٧٨ ، الكاشف ١ / ٣١٢ ، خلاصة الخزرجى / ١٥٠) .

وروى عنه عمر بن عبد العزيز والزهرى والأوزاعى وغيرهم . وأخرج له البخارى وأبو داود وابن ماجه .

قال ابن مهنا : «ومع هذا فله بداريا وقف تجرى غلته على مساكينها إلى هذا الوقت» (تاريخ داريا / ٧٨) .

ومنهم أبو كثير المحاربى الذى سمع خرشة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ستكون بعدى فتن ، النائم فيها خير من اليقظان ، والجالس فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشى ، ألا فمن أتت عليه فليلتمس بسيفه إلى صفاة فليضربه بها حتى ينكسر ، ثم ليضطجع لها حتى تنجلى عما انجلت» (تاريخ داريا ٧٨ ، ٧٩ ، الجرح والتعديل ٩ / ٤٣٠ . والحديث أخرجه أبو يعلى فى المسند برقم (٩٢٤) . وفى تاريخ داريا (أبو كبير المحاربى) وهو تصحيف .

قالت المؤلفة : ورد هذا الحديث فى المرجع ناقصا لفظ «أتت عليه» بعد كلمة «فمن» ، ولفظ «بها» بعد « فليضربه» ، ولفظ «لها» بعد كلمة «ليضطجع» وقد قمت بتصحيحه من الجامع الأزهر للحافظ المناوى ١ / ٢٤٧ ورقة أ ، ... كما أن الحديث كما رواه به لفظ «سيكون» ، وتخريج الحديث هو: أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، وأبو يعلى ، والطبرانى فى

الكبير عن خرشة بن الحر وفيه أبو كثير المحاربى لايعرف وبقية رجاله ثقات ا هـ.

ومنهم عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدى. قال عنه أبو زرعة: «إن عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة من قضاة التابعين وعداده فيهم» (تاريخ داريا / ٧٩).

قال القاضى عبد الجبار الخولانى: «ولم يزل من ولده جماعة إلى هذا الوقت» (تاريخ داريا / ٧٩).

ومنهم: معاوية بن طويع وعمر بن طويع اليزنيين.

ومنهم: عبد الرحمن بن أبى كبيرة العنسى. قال عبد الرحمن بن إبراهيم: «هو من داريا» وروى عن أبى الدرداء (تاريخ داريا / ٨٠).

ومنهم: عثمان بن مرة الدارانى. ذكره عبد الرحمن بن إبراهيم فى كتاب «الطبقات» فى عداد التابعين الشاميين. وكان الوليد بن عبد الملك ولاه على غزاة الصائفة والمقاسم وغير ذلك. وولده بداريا إلى اليوم (تاريخ داريا / ٩١).

ومنهم: سالم بن عبد الله بن عصمة المحاربى. قال عنه أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو: «سالم بن عبد الله عداده فى قضاة التابعين».

(تاريخ داريا / ٩٩).

ومنهم: بكر بن زرعة الخولانى (تهذيب الكمال / ١٥٧) قال ابن مهنا: «من أهل داريا» أخرج له ابن ماجه (فى المقدمة (٨) باب: اتباع سنة رسول الله ﷺ)، وروى بكر عن أبى عنبة الخولانى وله صحبة.

ومنهم: الأسود بن بلال المحاربى الذى يعد فى الطبقة الخامسة من التابعين.

قال أبو الجماهر: «كنت بالباب. والأبواب عليها الأسود ابن بلال المحاربى، فأصاب الناس فزع من عدو. فصعد المنبر فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ ﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون﴾ [يوسف: ١٠٧] قال: فصعق فخر عن المنبر» (تاريخ داريا / ١٠٢).

وممن نبغ من الأفاضل من أهل داريا فى عهد الأمويين: يزيد بن يزيد بن جابر وأخوه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الذى يعد من كبار أتباع التابعين.

قال ابن مهنا: «إن يزيد بن جابر الأزدى من التابعين وعداده فى أهل المدينة وان ابنيه عبد الرحمن ويزيد ابنى يزيد ابن جابر جليلان نبيلان» (تاريخ داريا / ٨٥) قال أبو زرعة: «كان عبد الرحمن بن يزيد بن جابر زمن هشام بن عبد الملك على المقاسم واليا» (تاريخ داريا / ٨٢).

أقول: كفى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر رفعة ومكانة أن روى له الستة فى مصنفاتهم.

وقد وهم الأستاذ محمد كرد على عندما عد فى كتابه غوطة دمشق (ص ١١٤) عبد الرحمن بن يزيد الأزدى الدارانى من الصحابة. وقد نقل الدكتور الفاضل محمد عجاج الخطيب فى كتابه «أصول الحديث» ص: (٢١) عبارة الأستاذ كرد على دون ملاحظة ما فيها من وهم.

ومنهم: سليمان بن داود الخولانى الذى روى عن أبى قلابة الجرمى وعمر بن عبد العزيز.

قال القاضى عبد الجبار: «وسليمان بن داود كان حاجبا لعمر بن عبد العزيز، وكان مقدما عنده وأخوه عثمان بن داود أيضا من أجلة أصحاب عمر. وولد سليمان بداريا إلى اليوم» (تاريخ داريا / ٨٩).

قال ابن حجر: «... أبو داود الدمشقى سكن داريا، صدوق من السابعة». روى له أبو داود فى المراسيل، والنسائى (تقريب التهذيب ١ / ٣٢٤).

ومنهم: كعب بن حامد العنسى الذى كان على شرطة عمر بن عبد العزيز. قال القاضى عبد الجبار: «وولده بداريا إلى اليوم» (تاريخ داريا / ٩٠).

ومنهم: مسلمة العدل الذى كان على بيت المال زمن هشام وكان أيضا على تابوت الزكاة بدمشق (تاريخ داريا / ٩١).

ومنهم: النعمان بن المنذر الغسانى قال ابن مهنا: «وهو من ساكنى داريا». روى النعمان عن مكحول قال: «كثر المستأذنون إلى الحج فى غزوة تبوك فقال رسول الله ﷺ: «لغزوة فى سبيل الله أحب إلىّ من أربعين حجة» (تاريخ داريا / ٩٢).

قال عنه ابن حجر: «صدوق، رمى بالقدر، من السادسة، مات سنة ١٣٢ هـ» روى له أبو داود والنسائى (تقريب التهذيب ٢/ ٣٠٤).

ومنهم: القاسم بن هزان الخولانى. وكان من أصحاب الزهرى. وهو الذى بنى المسجد لخولان فى داريا ولا زال هذا المسجد قائما إلى زماننا هذا جانب مقبرة خولان.

قال أبو زرعة: «والقاسم بن هزان من أصحاب الزهرى، وعداده فيهم» (تاريخ داريا/ ٩٢).

ومنهم: عمرو بن شراحيل العنسى وتميم بن عطية العنسى اللذان وثقهما أبو زرعة.

ومنهم: أبو سليمان الدارانى المحدث عبد الرحمن بن سليمان بن أبى الجون العنسى، وهو غير أبى سليمان الدارانى الزاهد المعروف.

ومنهم: كلثوم بن زياد المحاربى. وكان كاتبا لسليمان بن حبيب المحاربى. ولى القضاء بعد موت سليمان وكان فاضلا خيارا (تاريخ داريا/ ١٠٢).

ومنهم: سعيد بن عكرمة الخولانى الذى كان على حرس عمر بن عبد العزيز.

قال ابن مهنا: «وولده بداريا إلى اليوم» (تاريخ داريا/ ١٠٣).

وممن نبغ من الأفاضل من أهل داريا:

محمد بن الحجاج بن أبى قيلة، وعبد الله بن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر، وإدريس بن أبى إدريس الخولانى، ومحمد بن خلف بن طارق الدارانى شيخ شيخ القاضى عبد الجبار الخولانى والذى يروى بسنده إلى النبى ﷺ قال: حدثنى تميم الدارى (انظر ترجمته فى م ١٠/ ٤٤٤-٤٤٦). وذكر حديث الجساسة الذى أخرجه مسلم فى صحيحه.

وأحمد بن شمخ خطيب داريا. والفقيه أبو على السنسى العرضى ثم الدارانى. وخلف بن محمد العبسى الدارانى قاضى داريا، ومحمد بن عمر الدينورى خطيب داريا (غوطة دمشق/ ١٢٠).

وفى القرن الرابع للهجرة خرج من داريا واحد من أعظم خطباء الإسلام كما نعته بذلك العلامة كرد على فى غوطة دمشق. وإليه انتهت الرياسة فى القراءة والخطابة فى زمانه. إنه عالم داريا وخطيبها على بن داود (٤٠٢ هـ) (انظر ترجمته فى معرفة القراء الكبار للذهبى ١/ ٣٦٦ برقم ٢٩٥). هذا العالم احتاجه أهل دمشق ليكون إمامهم وخطيبهم بعد أن أعياهم البحث، وأقعدهم طول العناء فلم يجدوا فى دمشق كلها واحدا يصلح أن يكون إمامهم وخطيبهم فى المسجد الأموى. فجاؤوا إلى داريا مقدمين فضلاءهم وعلماءهم ليأذن لهم أهل داريا بذلك الإمام الفذ، والخطيب المصقع. والحادثة أترك لابن عساكر روايتها كما أثبتها فى كتابه «تاريخ دمشق».

يقول ابن عساكر: «... فسمعت أبا محمد الأكفانى يحكى عن بعض مشايخه الذين أدركوا ذلك: أن أبا الحسن على بن داود كان يؤم أهل داريا فمات إمام جامع دمشق. فخرج أهل دمشق إلى داريا ليأتوا به للصلاة بالناس فى جامع دمشق. وكان فيمن خرج معهم القاضى أبو عبد الله بن النصيبى الحسينى وجلة من شيوخ البلد فحمل أهل داريا السلاح ليمنعوهم... وقال القاضى: «يا أهل داريا أما ترضون أن يشيع فى البلاد أن أهل دمشق احتاجوا إلى إمام أهل داريا ليصلى بهم؟ فقالوا: رضينا وألقوا السلاح. فقدمت له بغلة القاضى ليركبها فلم يفعل، وركب حمارة كانت له، فلما ركب التفت إلى ابن النصيبى فقال: أيها القاضى الشريف. مثلى يصلح أن يكون إمام الجامع وأنا على بن داود، وكان أبى نصرانيا فأسلم وليس لى جد فى الإسلام؟ فقال له القاضى: قد رضى بك المسلمون. فدخل معهم وسكن فى أحد بيوت المنارة الشرقية، وكان يصلى بالناس ويقرئهم فى شرقى الرواق الأوسط من الجامع. ولا يأخذ على صلاته أجرا، ولا يقبل ممن يقرأ عليه برًّا، ويقتات من غلة أرض له بداريا، ويحمل من الحنطة ما يكفيه من الجمعة إلى الجمعة، ويخرج بنفسه إلى طاحون «كسملين» خارج «باب السلامة» فيطحنه ويعجنه ويخبزه ويقتات به طول الأسبوع.

وانتهت إليه الرياسة فى قراءة الشاميين... وكان ثقة مأمونا مضى على سداد وأمر جميل».

(هامش تاريخ داريا ص: (١١٧) نقلا عن ابن عساكر. وانظر معرفة القراء الكبار ١/ ٣٦٦، دول الإسلام ص (٢١٣) شذرات الذهب ٣/ ١٦٤).

وفى القرن الرابع خرج من داريا أيضًا المؤرخ المحدث القاضى عبد الجبار الخولانى الدارانى أبو على المعروف

بـابن مهنـا صـاحب «تـاريخ داريـا» الـذى انفـرد بـروايـات ومعلـومـات لا تـوجـد فى المطـولات كتـاريخ ابن عسـاكـر (استقصى به الأستاذ الفاضل سعيد الأفغانى فى مقدمة تاريخ داريا) ، كما ذكره ياقوت فى معجم البلدان كما نوهنا فى بداية هذه المادة) .

والقاضي عبد الجبار كما قـال الأستاذ الفاضل الأفغانى : «متمكن فى فن الحديث لا يقتصر على ضبط رواياته بل ينقد حيث يجد للنقد لزومًا مهما تكن جلالة المنقود» (مقدمة تاريخ داريا/ ١٤).

وبعد أن يدلل الأستاذ الأفغـاني على ذلك بمثالين يقول : «فذانك موقفـان لمؤلفنا في تمكنه من الرواية تمكنـا جعله منه ناقدًا لشيخ شيوخه بل ناقدًا للإمام أحمد بن حنبل نفسه ، أحد أساطين المحدثين وكبار أئمتهم» (مقدمة تاريخ داريا / ١٥) . وفى القرن السـادس مات فى داريا (٥٧٥ هـ) خطيبهـا محمد بن محرز الـوهرانى ودفـن على باب تربـة أبى سليمان الـدارنى . وترك من المؤلفـات «النكات البديعة» و «المنـامات» قال ابن خلكان : «لو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه . وزاد ابن قاضى شهبـة : «فإنه ما سبـق إلى مثله» (انظر وفيـات الأعيان ٤/ ٣٨٥، الأعلام للزركلى ٧/ ١٩ ، معجم المـؤلفين لكحالة ١١/ ١٧٤) .

وفى القـرن الثامـن نبغ من أهل داريا المـؤرخ محمـد بن شاكـر الكتبى . قال عنـه الزركلـى : «مؤرخ ، باحـث ، عارف بالأدب» (الأعلام ٦ / ١٥٦) لـه كتاب «فـوات الوفيـات» الذى استدرك فيه على «وفيات الأعيـان» لابن خلكان وكلاهما طبع بتحقيق الـدكتـور إحسـان عباس ولابـن شاكـر أيضـا «عيـون التواريخ» طبع قسم منه فى الجمهورية العراقية بتحقيق بعض الأفاضل .

وفيه نبغ أيضـا المؤرخ المشهور محمد بن زكريـا الدارانى المتوفى سنة (٧٦٤ هـ) (غوطة دمشق / ١١٩) .

وفى هذا القـرن نبغ المحدث عبد الوهـاب بن إبراهيم بن أبى العلاء الدارانى وتوفى فى داريا فى رجب سنة (٧٤٩ هـ) . وسمع من الغسولى وغيره (الوفيات للسلامى برقم ٥٥٨) .

وفيـه نبغ أيضـا المحـدث أبـو عمـرو عثمـان بن نصـر الدارانى . مات فى رجب سنـة (٧٦٥ هـ) وسمع من الغسولى وغيره (الوفيات للسلامى برقم ٨١٨) .

هذا . . وما خلا قرن من القرون إلا وقدمت فيه داريا نخبة ممتازة من العلمـاء والأفذاذ والجهـابذة الـذين تركـوا بصمات خيرة على الساحة الإسلامية العامة (الروضة الربا / ٢٥ ـ ٤٠).

(معجم البلـدان لياقـوت الحموى ٢ / ٤٣١ ، والروضـة الربـا لمفتى الشام الشيخ عبـد الرحمن بن محمد العمادى ـ تحقيق وتعليق عبده على الكوشك / ٢٥ ـ ٤٠ ، وتهـذيب الأسماء واللغات للإمـام محيى الدين بن شرف النووى ٣ / ١٠٨ ، والجامع الصغير للحـافظ جلال الدين السيوطى ٢ / ٣٤، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ١ / ٢٤٧ ، ورقة أ).

انظر مادة «تميم الدارى» فى م ١٠ / ٤٤٤ ـ ٤٤٦ .

*** دارين:**

قال ياقوت :

دارين : فرضـة بالبحرين يجلب إليهـا المسك من الهند ، والنسبة إليها دارى ؛ قال الفرزدق :

كـأن تـــريكـــة مـن مـــاء مـــزن
ودارى الـــذكـى مـن المُـــدام

وفى كتاب سيف : أن المسلمين اقتحموا إلى دارين البحر مع العلاء بن الحضرمى فـأجازوا ذلك الخليج بإذن الله جميعا يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل ، وإن ما بين السـاحل ودارين مسيرة يـوم وليلة لسفر البحر فى بعض الحالات ، فـالتقوا وقتلـوا وسبوا فبلغ منهم الفـارس ستة آلاف والراجل ألفين ، فقال فى ذلك عفيف بن المنذر:

ألـم تـــر أن الله ذلـل بحـــره ،
وأنـــزل بـالكفـــار إحـدى الجـلائل؟
دعـونـا الـذى شق البحـار ، فجـاءنـا
بـأعجـب مـن فلـق البحـــار الأوائل

قلت أنا : وهذه صفة أول أشهر مدن البحرين اليوم ، ولعل اسمهـا أُوال ودارين ، والله أعلم ، فتحت فـى أيـام أبى بكـر ، رضى الله عنـه ، سنـة ١٢ ؛ وقـال محمـد بـن حبيب : هى الداروم ، وهى بليدة بينها وبين غزة أربعة فراسخ ، فتكون غير التى بالبحرين .

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٢) .

انظر : الداروم .

*** ابن داسة:**

أوردنـا نبـذة عنـه فـى مـادة «الخطـابى» فى م ١٥ / ٢٨

فانظرها فى موضعها (ترجمة رقم ٧) وانظر أيضا أول مادة «الداسى» التالية (قارن بين تاريخ الوفاة فى الموضعين).

* الداسي:

قال السمعانى:

الداسى: بفتح الدال والسين المهملتين بينهما الألف، هذه النسبة إلى داسة، وهو اسم لبعض البصريين أو لقب، عرف بذلك أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق ابن داسة التمار الدارسى البصرى من أهل البصرة، شيخ ثقة صالح مشهور، راوية كتاب السنن لأبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى عنه وفاته شىء يسير أقل من جزء، وروى ذلك القدر إجازة أو وجادة، وروى أيضا عن أبى إسحاق إبراهيم بن فهد بن حكيم الساجى البصرى وأبى رويق عبد الرحمن بن خلف البصرى وأبى جعفر محمد بن الحسن ابن يونس الشيرازى وغيرهم، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ الأصبهانى وأبو عبد الله الحسين بن محمد ابن محمد الروذبارى وأبو على الحسن بن محمد بن بشار السابورى وأبو على الحسن بن داود بن رضوان السمرقندى والإمام أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستى الخطابى وجماعة سواهم، وكانت وفاته فى حدود سنة عشرين وثلاثمائة أو بعدها، وذكره ابن المقرئ الأصبهانى فى معجم شيوخه وقال ثنا أبو بكر بن داسة البصرى الشيخ الصالح. وروى عنه أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد ابن جُميع الغسانى الحافظ.

ومن أقرانه أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسه الحنيفى الداسى البصرى، كان حنيفى المذهب، من أهل البصرة، سمع جده عبد الله بن أحمد وأبا بكر بن زحر وعلى بن محمد التمار، ودخل بغداد فسمع أبا عمر عبد الواحد بن مهدى وغيره، سمع منه أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد النخشبى، وذكره فى معجم شيوخه وقال: رأيته بالبصرة وحدثنا بأحاديث عدة من حفظه، يدعى حفظ الحديث.

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن داسة المعدل البصرى الداسى، من أهل البصرة، يروى عن أبى العباس أحمد بن عبد الرحمن بن المغيرة الخاركى وجده أبى محمد، روى عنه أبو يعلى أحمد بن محمد بن الحسن العبدى وأبو محمد عبد الله بن الحسين بن على السعيدى البصريان؛ توفى بعد سنة أربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتحقيق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٤٤، ٤٤٥).

* الداعى:

لقب شيعى، والداعى هو رئيس دار العلم وكانت خلف خان مسرور. كان داعى الشيعة يجلس فيها ويجتمع إليه من التلاميذ من يتكلم فى العلوم المتعلقة بمذهبهم وجعل الحاكم لها جزءا من أوقافه التى وقفها على الجامع الأزهر وجامع المقس وجامع راشدة ثم أبطل الأفضل ابن أمير الجيوش هذه الدار لاجتماع الناس فيها والخوض فى المذاهب خوفا من الاجتماع على المذهب النزارى ثم أعادها الآمر بواسطة خدام القصر بشرط أن يكون متوليها رجلا دينا والداعى هو الناظر فيها، ويقام فيها متصدرون برسم قراءة القرآن.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣١).

يقول الدكتور حسن الباشا:

كان من ألقاب القائمين بالدعوة الشيعية فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى؛ وكان رئيس الدعاة يسمى «داعى الدعاة». وكان لقب «داع» ينقش على نقود كبراء العلوية فى طبرستان وغيرها. وكذلك دخل اللفظ فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل «الداعى إلى الحق»، «وداعى دعاة العراقين».

الداعى إلى الحق: كان يطلق على مدعى الرئاسة العليا للدعوة الشيعية:

وقد أطلق على يوسف بن يحيى بن الناصر فى كتابة على قطعة من النسيج من اليمن من ح سنة ٣٥٠ هـ ومما جاء فيها «الداعى إلى الحق أمير المؤمنين يوسف بن يحيى بن الناصر... أحمد ابن رسول الله صلى الله عليهم أجمعين».

داعى دعاة العراقين: كان يطلق على حميد الدين أحمد ابن عبد الله الكرمانى الذى عاش فى أواخر القرن الرابع الهجرى وأوائل القرن الخامس وتزعم الدعوة الفاطمية فى

عصر الحاكم. ويقصد بالعراقين العراق العربى والعراقى الفارسى. (الألقاب الإسلامية / ٢٨٥، ٢٨٦).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٣٦٢، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٨٥، ٢٨٦).

انظر: الداعية.

*** الداعى الأصغر:**

إمام الزيدية وهو الحسن بن القاسم بن محمد البطائحى ابن زيد بن الحسن السبط، وجرى بينه وبين الأطروش حروب إلى أن قتل سنة ٣١٩ هـ. والأطروش هو الذى ورث دولة الزيدية التى كانت بآمل الشط وامتلكت أيضا طبرستان وجرجان وسائر أعمالهما.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٢ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥ / ٥٠، ٥١).

*** الداعى الأكبر:**

لقب يطلق على الناصر الأطروش وهو الحسن بن على ابن زين العابدين بن الحسين السبط وهو من الزيدية وكان له دولة بآمل الشط من بلاد طبرستان. ويجتمع الداعى الأصغر مع الداعى الأكبر فى الحسن بن زيد.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٢، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥ / ٥٠، ٥١).

*** الداعى إلى الإسلام فى أصول علم الكلام:**

الداعى إلى الإسلام فى أصول علم الكلام: لأبى البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى المتوفى سنة ٥٧٧ سبع وسبعين وخمسمائة أوله: الحمد لله الواحد الواجب... إلخ ذكر فيه أن ردَّ على من خالف الملة الإسلامية وخاطب كل طائفة باصطلاحهم ورتب على عشرة فصول فى الرد على من أنكر الحدوث والصانع والرد على الثنوية والطبائعيين والمنجمين ومن أنكر النبوة والمجوس واليهود والنصارى والعاشر فى إثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

(كشف الظنون ١ / ٧٢٨).

*** الداعى إلى الحق:**

انظر: الداعى.

*** الداعى إلى وداع الدنيا:**

الداعى إلى وداع الدنيا: لأبى سعد إسماعيل بن على المفتى «المعروف بابن الحائك المتوفى سنة ١١١٣».

(كشف الظنون ١ / ٧٢٨).

*** داعى دعاة العراقين:**

انظر: الداعى.

*** داعى الفلاح إلى سبل النجاح:**

داعى الفلاح إلى سبل النجاح: فى التصوف للشيخ محمد بن محمد المرصفى جعله متنا لبيان الطريقة الجنيدية والشاذلية وآدابها وأحوال سلوكها أوله الحمد لله الذى آتى أولياءه... إلخ ثم شرحه شرحا ممزوجا وفرغ فى ذى القعدة سنة ٩٥٥ خمس وخمسين وتسعمائة أول الشرح الحمد لله الذى جعل الصوفية من خواص العبيد إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٢٨، ٧٢٩).

*** داعى الفلاح فى أذكار المساء والصباح:**

داعى الفلاح فى أذكار المساء والصباح: رسالة لجلال الدين السيوطى أولها: الحمد لله فالق الإصباح ... إلخ استوعب فيها ماورد من الأخبار.

(كشف الظنون ١ / ٧٢٩).

*** داعى منار البيان لجامع النسكين بالقِران:**

داعى منار البيان لجامع النسكين بالقران: للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الشهير بابن أمير الحاج الحلبى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة مختصر أوله: الحمد لمن جعل الحج إلى البيت الحرام... إلخ رتب على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

(كشف الظنون ١ / ٧٢٩).

*** الداعية:**

فى بحثه النفيس الذى يتناول فيه موضوع «الدعوة إلى الإسلام» يتحدث فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة عن الداعية (أو الداعى) وعما يجب أن يتحلى به من صفات. قال رحمه الله:

لا شك أن شخصية الداعى لها الأثر الأكبر فى الاستجابة، فهو الذى ينفذ إلى نفوسهم فيقر بها، أو يجىء بمخاشنتهم، فينفرها، أو يكون فيه جفوة طبع، وغلظة نفس، فلا يميل أحد إليه بالفطرة، ولقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وإنه يجب أن يتحلى بالصفات الآتية:

أولا ـ يجب أن يكون ذا نية حسنة يحتسبها، لا يدعو رجاء أجر، أو مال أو جاه، إنما يدعو رجاء ما عند الله؛ لأنه يقوم مقام النبيين فى الدعوة إلى ربهم، والاتجاه إلى الناس بقلب سليم لا يطلب إلا ما عند الله ـ تعالى ـ، وإن ما فى القلب يصل إلى القلب.

يروى: أن رجلا قال للحسن البصرى كلاما حسنا، فقال له الحسن: إما أن يكون بنا عيب أو بك، إنا لم يؤثر فينا قولك؛ إن ما كان من القلب يصل إلى القلب، إنه يتقدم الداعى إلى الدعوة مؤمنا بوجوبها، ومتساميا بها، لأنها عمل النبى ـ ﷺ ـ ولا يقوم بها على أنه مأجور، يرجو رضا رئيس، أو ترقية إلى منصب.

وثانيا ـ يجب أن يكون على دربة فى البيان، ومعرفة وجوه القول، ولا يشترط أن يكون خطيبا مفوها، بل يكتفى بأن يعرف كيف يخاطب الناس، ويأتى بهم من قبل ما يدخل إلى نفوسهم يأتيهم من قبل ما يألفون، فإن كانوا لا يألفون الدعوة الإسلامية، يحاول أن يأتيهم مما يقاربها ولا ينافرها، ورضى الله عن إمام الهدى على ـ كرم الله وجهه ـ إذ يقول: إن للقلوب شهوات وإقبالا وإدبارا، فأتوها من قبل شهواتها، وإقبالها، فإن القلب إذا أكره عمى.

ثالثا ـ أن يكون له شخصية نافذة، لا تقتحمها الأعين، وتزدريها النفوس، وألا يكون معيبا بعيب نفسى أو خلقى، وأن يكون معروفا بكمال الخلق، وفيه كمال سمت، يتكلم فى موضع القول، ويصمت فى موضع الصمت، ويكون صمته حكما.

ورابعا ـ أن يكون أليفا، موطأ الكنف رفيقا فى المعاملة، لينا من غير ضعف، متواضعا فى غير ضعة، حليما رزينا، يتجه إلى معالى الأمور، ولا ينزل إلى سفسافها، يحسون فى حضرته بأنه منهم يعلو بهم، فإن طار طاروا معه، وإن هبط هبطوا معه.

وخامسا ـ يجب أن يكون عالما بالكتاب والسنة، دارسا معها علم النفوس، وعادات الذين يدعوهم، ليأتيهم من قبلها، غير مباعد عنها، إلا أن تكون عادات قبيحة، فإنه يعمل على تغييرها من غير تنفير ولا مباغتة. أو مهاجمة بها، قبل تأليفهم نحو الحق، وجذبهم إليه، ولقد قال النبى ـ ﷺ ـ لمن أرسلهم للدعوة إلى الإسلام: «يسروا، ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا».

وسادسا ـ لا يكون خصما، فلا يدخل فى خصومات مع من يدعوهم، ويكون من عباد الله الذين قال الله ـ تعالى ـ فيهم: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * والذين يبيتون لربهم سُجدا وقياما * والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما * إنها ساءت مستقرا ومقاما * والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾[الفرقان: ٦٣ ـ ٦٧] إلى أن قال تبارك وتعالى: ﴿والذينَ لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما* والذين إذا ذُكِّروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صُمًّا وعُميانا * والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما﴾ [الفرقان: ٧٢ ـ ٧٤].

وسابعها ـ ألا يكون فى مظهره مخالفة للدين، ولأوامره، بل يكون قدوة لمن يدعوهم، بأن تكون الدعوة بعمله أوضح من الدعوة بأقواله، فإن الدعوة بالعمل توجد القدوة والأسوة، وذلك أدعى إلى الاتباع من القول، ولقد كان القرآن الكريم يدعو إلى الأسوة بالنبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ فقد قال تعالى: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وثامنا ـ يكون بعيدا عن مواطن الشبهات، فإن إثارة الشبهات حوله تضعف قوة قوله، وتوهن دعوته، وإذا وهنت الدعوة، وهنت الإجابة، ولم يجد مجيبا، وهذه الصفات إذا توافرت، كان الداعى كاملا.

وإذا نقص بعضها نقص من الدعوة بمقدار النقص، ونحن نذكر الكمال، وكل يسعى للوصول إليه، والقيام بحقه.

وعلى الداعى: التحلى بكل ما يمكن أن يتحلى به، ومهما يكن: فإنه لا يصح أن يخلو من التقوى والقيام بالواجبات الدينية، والبعد عن المعاصى، فيجتنب كبائرها، ولا يظهر بصغائرها، والله هو الموفق.

(«الدعوة إلى الإسلام» فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة. المؤتمر السابع. مجمع البحوث الإسلامية. الأزهر. شعبان ١٣٩٢ هـ ـ سبتمبر ١٩٨٢ م/ ١٢١ ـ ١٢٣).

*** داغستان:**

جمهورية مسلمة مستقلة من الجمهوريات التى تتمتع بالحكم الذاتى فى روسيا الاتحادية (المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز / ٤٤) تقع بين الجزء الشرقى من القوقاز العظمى وبحر قزوين، وتبلغ مساحتها ٣٨٣٥٠ كيلو مترا مربعا، وعدد سكانها (سنة ١٩٧٠) ١,٤٢٩,٠٠٠ نسمة. عاصمتها ماختشكالا. معظمها جبلى وعر مقفر. تزرع الكروم والقطن والذرة فى السهول معتمدة على الرى. أغلب السكان من المسلمين. نزلت عنها فارس لروسيا سنة ١٨١٣ م. استمرت الثورات الوطنية حتى ١٨٧٧ م. وثانى المدن هى مدينة دربند (انظرها فى موضعها) (الموسوعة الثقافية / ٤٣٦).

وقد أصاب البلاد الدمار فى خلال الثورة (١٩١٨ ـ ١٩٢٠) وبعد أن أعلنت جمهورية مستقلة ذاتيا سنة ١٩٢١، عانت من المجاعة (دائرة معارف الأماكن. بالإنجليزية / ٢٠٦).

وأشهر ثورة فى داغستان هى ثورة الشيخ شامل ضد السلطة القيصرية الروسية التى استمرت حوالى ٢٥ سنة، وانتهت مهزومة سنة ١٨٥٩ م، فتوزع بعدها بعض

الداغستانيين، على مناطق الدولة العثمانية أيضا، وبعضهم وصل إلى بلاد الشام، والعراق.

وقد أكد هذا الأمر الأساتذة والباحثون فى معهد التاريخ واللغة والأدب فى ماختشكلا وهم د. حجى حمزاتوف مدير المعهد، ود. أمرى شيخ سعيدوف، ود. تيمور إيدييروف، ود. أمير خان إيسابييف، ومحمد حييف (نائب مدير المعهد)، عندما قالوا: إن الاكتشافات تشير حتى الآن إلى أنه فى قديم الزمان ـ ولسنا ندرى فى أية مرحلة ـ كانت هناك لغة واحدة للشعب القفقاسى، ثم حصل الافتراق ولا نعرف ـ إلى الآن ـ متى تم ذلك، ولكنه يمكن القول بأنه يوجد فى القفقاس حوالى ٥٠ لغة تعود ـ فى جذورها ـ إلى جذر واحد، إضافة إلى أن أية لغة من تلك اللغات لانجدها نقية تماما، بل يوجد فيها تأثيرات تركية، وإيرانية، وعربية، وتترية، وروسية، إلخ، ويمكن القول أيضا بأن هناك صلة قرابة بين لغاتنا وبين اللغة التركية.

و «داغستان» هو اسم مستحدث (أطلق على منطقة بعينها فى القرن السادس عشر الميلادى)، وهو مؤلف من مقطعين، (داغ) وهى لفظة تركية ومعناها جبال، و (ستان) لفظة فارسية تعنى بلاد، فيكون معنى الاسم هو بلاد الجبال.

هذه الثنائية فى إطلاق الأسماء أو التى تزيد على ذلك فى تركيبها ماهى إلا من باب إقرار حقيقة التعددية القائمة فى بلاد الداغستان، إذ تتعدد الشعوب واللغات فى تلك البلاد من قديم الزمان لكن الأمر تجاوز تعددية الشعوب والقبائل ليدخل فى تنظيم وحدوى جديد، هو الجمهورية السوفيتية الداغستانية ذات الحكم الذاتى التى أعلن عن قيامها سنة ١٩٢١ م. وما زالت إلى الآن قائمة كجزء من الجمهوريات ذات الحكم الذاتى فى الاتحاد السوفيتى.

أما قبل هذا التاريخ فإن داغستان تم غزوها من قبل كثير من القوى، وقد تم فتح بعض مناطقها من قبل العرب سنة ٢٢ هـ ـ ٦٤٢ م ـ زمن الخليفة عمر بن الخطاب ـ، وتمت السيطرة على مدينة دربند الساحلية بعد ذلك، ثم انتزاع بعض المناطق من الدول التى كانت قائمة آنذاك ـ أى من دولة الفرس ومن دولة الخزر اليهودية أيضا ـ وقد أسقط الروس دولة الخزر اليهودية التى كانت قائمة فى المنطقة واتخذت من

مدينة اتل ـ بالقرب من مدينة استراخان الحديثة على نهر الفولغا عاصمة لها ـ وكان ذلك فى سنة ٩٦٥ م، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك التاريخ، ويمكن تفسير وجود عدة آلاف من اليهود حتى الآن فى بعض مناطق داغستان إلى كونهم من بقايا يهود ذلك الزمان، وخصوصا أن بعضهم يطلق عليهم اسم يهود الجبال.

وبعد ذلك ـ أى بعد سقوط دولة الخزر ـ استمرت المنطقة موزعة على عدة قوى، كالعباسيين والفرس، والروس. وبعض الإمارات المحلية، ثم الدولة العثمانية، ثم التتار والمغول، إلى أن أخضعت روسيا القيصرية المنطقة بأكملها اعتبارا من سنة ١٨٥٩ م بعد إخماد ثورة (الشيخ شامل) تذكر دائرة المعارف الإسلامية، المجلد التاسع، ما يلى:

«ولم يحدث قط أن توحدت النجاد، والوهاد ـ فى داغستان ـ التى على الساحل مدة ما فى ظل شعب واحد، أو تحت إمرة أسرة واحدة حتى كان الاحتلال الروسى.

داغستان الحديثة:

تبلغ مساحة الجمهورية ٥٠,٣٠٠ كيلو متر مربع، ويبلغ عدد سكانها حوالى مليون و ٧٠٠ ألف نسمة، عاصمتها مدينة «ماختشكلا» أو «محج قلعة» وعدد سكان العاصمة حوالى ٣٠٠ ألف نسمة، والاسم محج أو ماختش يعود إلى أحد الثوار الوطنيين الذين حاربوا الروس البيض فقتلوه سنة ١٩٢٢ عندما كان يدافع عن السلطة السوفيتية، وبعدها أطلق اسمه على المدينة، وكانت تعرف ببوزت بتروفسك منذ بداية القرن الثامن عشر وحملت اسم القيصر الروسى بيتر.

تؤلف الجبال حوالى ثلاثة أرباع مساحة الجمهورية، ومع ذلك فهى مشهورة بالزراعة، وأهم محصولاتها القمح، والكرمة، والذرة، والخضر، والفواكه، وكثير من تلال جبالها تم استصلاحه حديثا، وتزرع بها الفواكه والحبوب، وتسقى أراضيها عشرات الأنهار، ومن أهمها تيرك وصولاق وسومار.

كانت تنتشر فيها زمن الفتح العربى اليهودية، والمسيحية، والوثنية، والزرادشتية ـ عبدة النار ـ وقد وجدنا بعض رموزهم فى قلعة دربند. واستمر الأمر كذلك بعد الفتح إلى أن دان كثير من السكان بالإسلام، وخاصة بعد السيطرة العثمانية على بعض المناطق، ثم سيطرة التتار المسلمين على مناطق

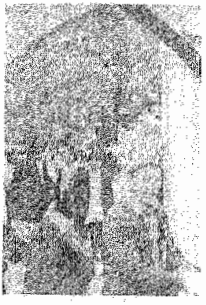

● المصلون يدخلون باب مسجد مدينة باب الابواب — المجوز ومسجدها وبيتها وتك

أخرى. وبعد سيطرة روسيا القيصرية بدأت محاولات نشر المسيحية الأرثوذكسية بين السكان، إلا أن أكثرهم استمر محافظا على دينه الإسلامى، وبعضهم هاجر إلى تركيا وبلاد الشام والعراق وغيرها من البلاد كما ذكرنا.

لقد كانت نسبة المتعلمين فى البلاد تصل إلى ١٢ ٪ سنة ١٩٢٦، وارتفعت بعد حملة محو الأمية إلى نسبة ٨٠ ٪ سنة ١٩٣٩ لتختفى الأمية تماما فى أربعينات هذا القرن، والآن يوجد فى ماختشكلا جامعة فيها ١١ كلية، ويوجد فيها فرع لأكاديمية العلوم السوفيتية و ٥ معاهد عليا و ٢٨ معهدا تقنيا فى مستوى الثانوية، ويبلغ عدد طلاب الجامعة ٢٦ ألف طالب، ويبلغ عدد طلاب المعاهد ٢٧ ألف طالب.

عدد السكان سنة ١٩٧٩ م وصل إلى مليون و ٦٢٧ ألفا من بينهم ٦٣٩ ألفا يسكنون المدن، و٩٨٨ ألفا يسكنون الريف.

أما كيف استطاع الداغستانيون القضاء على الأمية بالرغم من وجود عشرات اللغات المختلفة فى البلاد فيقول أحد مسئوليهم:

استخدمنا اللغة الروسية فى البداية وهى اللغة الرسمية فى جميع أنحاء الاتحاد السوفيتى، ثم بدأنا باستعمال اللغة

القومية لكل منطقة وشعب بعد ذلك مع اللغة الروسية طبعا، هكذا أجابت السيدة إيفا.

وأضافت: تصدر القوانين والقرارات الرسمية ب ١١ لغة فى داغستان، وتبث أجهزة الراديو بـ١١ لغة أيضا، وتصدر الكتب الأدبية بعشر لغات، ويتم تدريس الصفوف الابتدائية من الأول إلى الثالث باللغات القومية، ثم بعد ذلك يتم تعليم بعض المواد بالروسية، وتصبح اللغة القومية إحدى المواد الدراسية فقط. ويتم التدريس فى المعاهد والكليات والجامعات باللغة الروسية، وفى كل منطقة تصدر صحف باللغة القومية إضافة إلى صحف أخرى باللغة الروسية.

وعدد الجماعات القومية المتوطنة فى جمهورية داغستان حسب إحصاء سنة ١٩٧٩ وجاء فيه:

الإفاريون وعددهم ٤١٨,٦٣٤ نسمة.

يليهم الدارغينيون وعددهم ٢٤٦,٨٥٤ نسمة.

ثم الكوميكيون ـ الغوميق وعددهم ٢٠٢,٢٩٣ نسمة.

والروس وعددهم ١٨٩,٤٨٤ نسمة.

والليزكينيون وعددهم ١٨٨,٨٠٤ نسمة.

واللاكيون وعددهم ٨٣,٤٥٧ نسمة.

يليهم التباسارانيون والأذربيجانيون والشيشانيون والنوغائيون والروتوليون واليهود، ثم الإغووليون، والتساخوريون والتاتيون ويهود الجبال وغيرهم.

قرية كوباتشى:

جاء فى دائرة المعارف الإسلامية، المجلد التاسع أن كوبه معناها الزرد فى التركية وجى أوشى قد يكون معناها صانعا، فيكون معنى المقطعين:

صانع الزرد، وقد أكد هذا المعنى أهل كوباتشى أنفسهم.

وكوباتشى. أو كوبه چى هى قرية معلقة فى أعالى جبال القفقاس على ارتفاع ١٥٠٠ متر عن سطح البحر فى الجنوب الغربى من مدينة ماختشكلا على بعد حوالى ١٦٠ كيلو مترا تقريبا. والطريق طريق جبال، من يصعده عليه أن يأخذ حذره، يلتوى هنا ثم هناك، وترتج بك السيارة، والنهر الذى يرافقك هو نهر أولوتشاى، وقد حملت القرية التى يخترقها اسمه.

قال أحد المسئولين:

إن كوباتشى مشهورة منذ القديم بالصناعة وبنقشها الخاص وانطلاقا من هذه النقطة فقد تم التركيز على استمرار تقاليد الصناعة الكوباتشية، وقد تم توجيهها فى المصنع لتتخصص فى النقش على النحاس، والخشب، والتطريز على الملابس، إن نقشنا معروف فى كل أنحاء العالم، ندخله على السجاد والملابس والصحون، وغلايات القهوة، والفناجين، والأطباق، والصوانى، والجرار والطناجر وغيرها.

ويشرح كيف يتوارث الأبناء هذا الفن بقوله:

هناك مادة أساسية ضمن مواد الدراسة فى كل المراحل الدراسية حتى الثانوية فى قريتنا هى مادة الفن الكوباتشى، وبعد التخرج من الثانوية هناك دراسة متخصصة لهذا الفن فقط. وقد نال مصنعنا العديد من الجوائز وشهادات التقدير فى الكثير من المعارض الدولية، كما أن صانعنا حجى محمود نال الكثير من الشهادات والجوائز كعامل فنى ممتاز. وعندنا روضة أطفال تابعة للمصنع تتسع لحوالى مائة طفل، ويوجد فى القرية مدرسة ثانوية تستوعب ٥٠٠ طالب وطالبة.

والبيوت فى القرية واسعة مؤلفة من طابق واحد أوطابقين، وأغلبها بطابقين، وإحدى الغرف يجب أن تخصص

كمتحف، وهذه عادة داغستانية منتشرة فى معظم المناطق، يحتفظ فيها صاحب البيت بالكثير من التحف والصناعات التقليدية التى ورثها والتى جاءت ببعضها زوجته عند زواجهما، فعلى الأب أن يجهز ابنته بالكثير من الملابس والمصنوعات التقليدية عند انتقالها إلى بيت زوجها.

العلاقات مع العرب.

لقد فتح العرب قسما من داغستان فى القرن الأول الهجرى (السابع الميلادى)، واستمر وجودهم بين مد وجزر، فما هى التأثيرات التى تركوها فى هذه البلاد؟

يقول وليم الربركى الذى زار الإقليم فى نوفمبر ـ تشرين الثانى من عام ١٢٥٤ م حسب ما جاء فى دائرة المعارف الإسلامية، المجلد التاسع ما يلى:

«اللان النصارى يسكنون الجبال، ويسكن بين الجبال والبحر الأعراب، أى الليزك المسلمون، والليزك اسم كان يطلق على كامل بلاد داغستان من قبل».

وتجدر الإشارة إلى أن معظم أقاليم داغستان قد انتشر الإسلام فيها بعد ذلك التاريخ من خلال تأثيرات العرب والفرس والأتراك، ثم التتار، قبل أن يسيطر الروس على البلاد اعتبارا من منتصف القرن التاسع عشر. أما بالنسبة لانتشار اللغة العربية فإنه من المرجح أن الأمر سار مع انتشار الدين الإسلامى، وإن كان الأمر قد سار ببطء لا يتساوى بطبيعة الحال مع سرعة انتشار الدين.

يقول المستشرق بارتولد فى دائرة المعارف الإسلامية، المجلد التاسع: «إن معرفة العربية شائعة فى هذه الربوع «الداغستانية» أكثر منها فى أى بلد إسلامى آخر ليست العربية لغته الأصلية، وذلك بفضل ما يبديه أبناء الطريقة النقشبندية ـ طريقة صوفية زاد انتشارها فى داغستان فى منتصف القرن التاسع عشر ـ من نشاط، كما أن عددا من العلماء الذين درسوا فى الكعبة شتاء عام ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥ م، وذكرهم سنوك هرجرونيه قد ولدوا فى داغستان».

أما المؤرخ الروسى الشهير كراتشكوفسكى فقد نشر مقالا ضمن مقالات اللغة العربية فى شمال القوقاز سنة ١٩٣٦، وترجمه د. قائد محمد طربوش، ونشره فى مجلة الحكمة اليمانية العدد ١١١ ـ إبريل ـ مايو ١٩٨٤ م جاء فيه:

بعض هدايا الأعراس صناعة ايديهم وايدين

حى من احياء ماختشكلا

«تعزز الاهتمام بظاهرة العلاقات اللغوية والأدبية بداغستان فى النصف الأول من القرن التاسع عشر، بالاستخدام الحى لوجود وتعايش عدد كبير من اللغات المحلية المختلفة، التى لم تملك حروفا كتابية، ولم تنل معالجة أدبية، وكانت اللغة المكتوبة الأساسية المتبعة والوحيدة على ما يبدو هى اللغة العربية بشكلها الأدبى الكلاسيكى فى الغالب، وقد أخذ بها كل تعداد إدارى عملى، ودعمتها التقاليد المدرسية، ومنها نشأت الكتابة المحلية بشكلها النثرى والشعرى» وقد ذكر الأساتذة العلماء فى معهد التاريخ واللغة والأدب فى ماختشكلا.. ما يلى:

لقد تم تحقيق كثير من الكتب العربية فى داغستان بواسطة علماء داغستانيين، منها على سبيل المثال: كتاب للإدريسى تم تحقيقه فى القرن السادس عشر الميلادى، ووجدنا قرآنا كريما يعود تاريخ طباعته إلى القرن الثانى عشر، وتم تحقيق كتاب «برهان الحقائق» ـ وهو كتاب صوفى ـ فى القرن الرابع عشر، وكتاب المراد الذى تم تحقيقه فى القرن الخامس عشر وغير ذلك كثير.

ما هى حقيقة القول بأن هناك أقلية عربية مازالت تعيش بين قبائل اللزكى؟

ـ الليزك هو شعب داغستانى، وعاش معه كثير من العرب وتعايشوا معه، وكان هؤلاء يتكلمون العربية حتى نهاية القرن التاسع عشر، وبعد ذلك آل حالهم إلى مآل أهل البلاد.

هذا ولابد أن نشير هنا إلى أن علماء عربا كثيرين وخاصة من رجال الدين كانوا يأتون إلى داغستان ويعيشون بين شعوبها يعلّمون الناس ما لديهم من العلوم، وقد نشر بعضهم بعض الطرق الصوفية، كما أن علماء من داغستان كانوا يشدون رحالهم إلى البلاد الإسلامية والعربية على الأخص لتلقى العلم، وها هى بعض القرى تحمل أسماء عربية كقرية عريب على سبيل المثال فى غرب داغستان.

وبعد: ... إن هذه البلاد نعرفها، و تعرفنا منذ مئات السنين، المصادر التاريخية قالت ذلك، وديننا، ولغتنا، وكثير من عاداتنا، وتقاليدنا التى انتشرت هناك تقول ذلك، وكثير من الآثار الموجودة فى متحف مدينة ماختشكلا ومتحف مصنع قرية كوباتشى وكثير من الآثار التى ما زالت قائمة فى مدينة دربند، وشواهد القبور تقول ذلك، وأشعار حمزة تسادسا والد الشاعر رسول حمزاتوف الذى كتب بعض أشعاره بالعربية تقول ذلك أيضا، نعم هذه البلاد تعرفنا ونعرفها تماما، وكثير من أبنائها أصبحوا مواطنين فى بلادنا وكثير منا أصبحوا مواطنين فيها لكن ربما بألسنة أخرى انتهى بتصرف. العربى / ٧٦ ـ ٨٢، ٨٧ ـ ٩١).

(المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز ـ إعداد مصطفى دسوقى كسبة ١ / ٤٤، والموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ٤٣٦، ودائرة معارف الأماكن بالإنجليزية، ١٩٧١ / ٢٠٦، و «داغستان» ـ استطلاع سليمان الشيخ، تصوير سليمان حيدر العربى. ربيع الأول ١٤٠٧ هـ ـ ديسمبر (كانون أول) ١٩٨٦ / ٧٦ ـ ٨٢، ٨٧ ـ ٩١).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذة المادة أخذت من مجلة «العربى» الكويتية (انظر ثبت المراجع) وعناوينها كما يلى ويمكن للقارىء الاستدلال عليها:

١ ـ قروية مع أوعية الماء التقليدية.
٢ ـ المصلون يدخلون باب مسجد مدينة باب الأبواب.
٣ ـ سيدة تُسَبِّح بمسبحتها.
٤ ـ الفتيات الصغيرات يمارسن عملا مفيدا فى قرية كوباتشى.
٥ ـ بعض هدايا الأعراس.
٦ ـ حى من أحياء ماختشكلا.

انظر مادة «باب الأبواب» فى م ٦ / ٣٣٣ ـ ٣٣٧ والخريطة المصاحبة لها ص ٣٣٥، وانظر مادة «دربند».

*** دال قد:**

عن أحكام إدغام دال «قد» يقول الإمام الشاطبى:

١ ـ وقد(سـ)ـحبت (ذ) يلا (ضـ)ـفا (ظـ)ـل(ز)رنب
(جـ)ـلته (صـ)ـباه (شـ)ـائقا ومعلـلا
٢ ـ فأظهرها (نـ)ـجم (بـ)ـدا (د)لّ واضحا
وأدغم ورش (ضـ)ـرّ (ظـ)ـمّان وامتلا
٣ ـ وأدغم (مـ)ـرو واكف (ضـ)ـير (ذ)ابل
(ز) وى (ظـ)ـله وغر تسداه كلكلا
٤ ـ وفى حرف زينا خلاف ومظهر
هشام بصّ حرفه متحمّلا

(متن حرز الأمانى / ٥١، ٥٢).

ويشرح فضيلة الشيخ على محمد الضباع الأبيات فيقول:

اختلفوا فى إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف وهى الجيم والذال والزاى والسين والشين والصاد والضاد والظاء نحو لقد جاءكم، ولقد ذرأنا، ولقد زينا، قد سمع، قد شغفها، ولقد صرفنا، فقد ضل، لقد ظلمك، فأظهرها عند الثمانية قالون وابن كثير وعاصم وأدغمها فيهن أبو عمرو والإخوان وهشام إلا أن هشاما أظهر لقد ظلمك بصّ وأدغمها ورش فى الضاد والظاء وأظهرها عند الستة الباقية وأدغمها ابن ذكوان فى الضاد والظاء والذال المعجمات وأظهرها عند الخمسة الباقية إلا أنه اختلف عنه عند الزاى

(تقريب النفع / ٥١، ٥٢).

ويقول الإمام ابن الجزرى:

١ ـ بالجيم والصفير والذال ادّغم
قد وبضاد الشين والظا تَنْعَجِمْ
٢ ـ (حـ)ـكم (شفا) (لـ)ـفظا وخلف ظلمك
له وورش الظاء والضاد ملك
٣ ـ والضاد والظا الذال فيها وافقا
(مـ)ـاض وخلفه بزاى وثّقا

(طيبة النشر / ٢٦).

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى، ومع كتاب تقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ على محمد الضباع / ٥١، ٥٢، وطيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى / ٢٦).

* **دَامَغان:**

قال ياقوت:

دامغان: بلد كبير بين الرى ونيسابور، وهو قصبة قومس؛ قال مسعر بن مهلهل: الدامغان مدينة كثيرة الفواكه وفاكهتها نهاية، والرياح لا تنقطع بها ليلا ولا نهارا، وبها مقسم للماء كسروى عجيب، يخرج ماؤه من مغارة فى الجبل ثم ينقسم إذا انحدر عنه على مائة وعشرين قسما لمائة وعشرين رستاقا لا يزيد قسم على صاحبه، ولا يمكن تأليفه على غير هذه القسمة، وهو مستطرف جدا ما رأيت فى سائر البلدان مثله ولا شاهدت أحسن منه، قال: وهناك قرية تعرف بقرية الجمالين فيها عين تنبع دما لا يشك فيه لأنه جامع لأوصاف الدم كلها، إذا ألقى فيه الزيبق صار لوقته حجرا يابسا صلبا متفننا، وتعرف هذه القرية أيضا بغنجان وبالدامغان، فيها تفاح يقال له القومسى، جيد حسن أحمر يحمل إلى العراق، وبها معادن زاجات وأملاح ولا كباريت فيها، وفيها معادن الذهب الصالح، وبينها وبين بسطام مرحلتان؛ قلت أنا: جئت إلى، هذه المدينة فى سنة ٦١٣ مجتازا بها إلى خراسان، ولم أر فيها شيئا مما ذكره لأنى لم أقم بها، وبينها وبين كردكوة قلعة الملاحدة يوم واحد، والواقف بالدامغان يراها فى وسط الجبال؛ وقد نسب إلى الدامغان جماعة وافرة من أهل العلم،

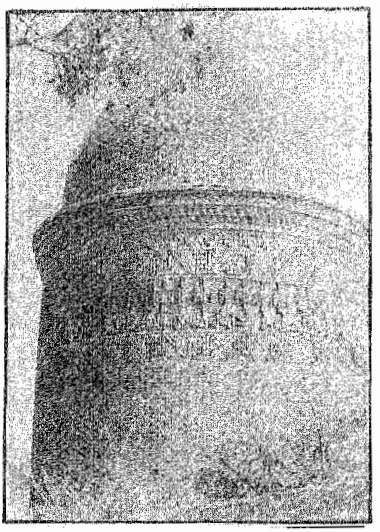

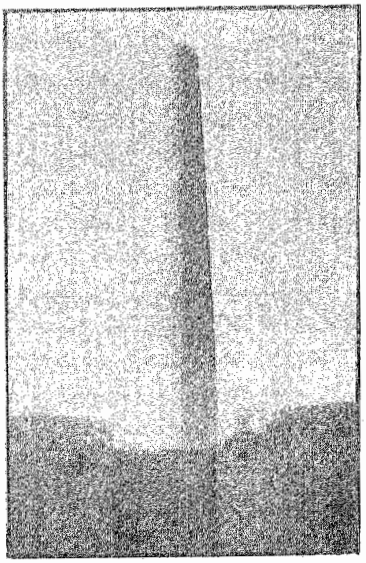

منهم: إبراهيم ابن إسحاق الزراد الدامغانى، روى عن ابن عيينة، روى عنه أحمد بن سيار؛ وقاضى القضاة أبو عبد الله محمد بن على بن محمد الدامغانى حنفى المذهب، تفقه على أبى عبد الله الضميرى ببغداد وسمع الحديث من أبى عبد الله محمد بن على الصورى، روى عنه عبد الله الأنماطى وغيره، وكانت ولادته بالدامغان سنة ٤٠٠، وقد ولى قضاء القضاه ببغداد غير واحد من ولده.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٣).

انظر: الدامغانى.

ملاحظات: تبين إحدى الصورتين مئذنة جامع طريق خانة التى يرجع تاريخ إنشائها إلى نحو عام ١٠٢٧، أى قبل العصر السلجوقى، وهى بنقوشها الحجرية، وشكلها الإسطوانى الانسيابى تعد من أجمل مثيلاتها من هذا الطراز.

أما الصورة الأخرى فهى لقبة ضريح تشهيل دوختاران التى أنشئت عام ١٠٥٤ ـ ١٠٥٥ فى عصر صعود السلاجقة، وهى تحتفظ بنفس خصائص المنشآت الأخرى المعاصرة فى دامغان.

* **الدامغانى:**

قال السمعانى:

الدامغانى: بالدال المفتوحة المشددة المهملة والميم المفتوحة والغين المنقوطة ـ بلدة من بلاد قومس، أقمت بها يوما واحدا، ومن المحدثين القدماء بها إبراهيم بن إسحاق

الزراد الدامغانى، يروى عن سفيان بن عيينة. روى عنه أحمد ابن سيار

وأبو محمد عبد العزيز بن محمد البحترى الدامغانى التاجر نزيل نيسابور، سمع إبراهيم بن يوسف الهسنجانى والحسن بن سفيان وأقرانهما.

ومن المتأخرين قاضى القضاة أبو عبد الله محمد بن على ابن محمد الدامغانى، ولى القضاء ببغداد مدة، وكان إليه القضاء والرئاسة والتقدم، وكان فقيها فاضلا، تفقه على أبى عبد الله الصيمرى، وسمع منه الحديث ومن أبى عبد الله محمد ابن على الصورى، روى لى عنه عبد الوهاب بن المبارك الأنماطى والحسين بن الحسن المقدسى، وكانت ولادته بالدامغان سنة أربعمائة، ووفاته فى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ببغداد، وعقبه وأولاده باقون إلى الساعة ببغداد.

وكتبت عن أبى الحسين أحمد بن على بن محمد بن على ابن محمد الدامغانى أحاديث يسيرة بنهر القلائين.

ووالده أبو الحسن ولى القضاء مدة ببغداد أيضا.

وأبو بكر أحمد بن محمد بن منصور الأنصارى الدامغانى، أحد الفقهاء الكبار من أصحاب الرأى، درس على أبى جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى بمصر، ثم قدم بغداد فدرس بها على أبى الحسن الكرخى، ولما فلج الكرخى جعل الفتوى إليه دون أصحابه فأقام ببغداد دهرا طويلا يحدث عن الطحاوى ويفتى، روى عنه القاضى أبو محمد ابن الأكفانى وغيره.

وأبو العباس أحمد بن خالد الدامغانى نزيل نيسابور، شيخ مفيد كثير الرحلة، سكن نيسابور، سمع ببغداد داود بن رشيد وعبيد الله القواريرى وبالبصرة نصر بن على الجهضمى، وبالكوفة أبا كريب محمد بن العلاء، وبالحجاز أبا مصعب الزهرى، وبمصر عيسى بن حماد التجيبى والحارث بن مسكين، وبالشام محمد بن مصفى وهشام بن عمار وغيرهم، روى عنه أبو العباس الكوكبى وأبو حامد بن الشرقى وأبو عبد الله بن يعقوب بن الأخرم الحفاظ، ومات سنة ثمانين ومائتين.

وأبو القاسم عبيد الله بن على بن عبيد الله بن على بن أحمد العالمى الدامغانى، كانت له رحلة إلى العراق والشام ومصر والحجاز، حدث عن فيمون بن حمزة العلوى وأبى الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكى وغيرهما بجرجان فى ذى الحجة سنة ست وعشرين وأربعمائة، ومات فى المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة، ودفن ليلة الجمعة يوم عاشوراء فى مقبرة سكة القومسيين.

ومن القدماء بكير بن شهاب الدامغانى، يروى عن سفيان الثورى، روى عنه ابن المبارك، وأبو معاذ بكير بن معروف الدامغانى قاضى نيسابور، سكن دمشق، يروى عن مقاتل بن حيان، روى عنه الوليد بن مسلم ومروان بن معاوية الطاطرى وأبو وهب محمد بن مزاحم. قال هشام بن عمار الدمشقى: نزل عندنا أبو معاذ ولم أسمع منه.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٤٦، ٤٤٧).

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد السادس عشر

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد السابع عشر

تابع حرف الدال

وأوله مادة:

ابن الدامغانى (عتيق)

أعان الله على إتمامه

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد السابع عشر

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

علي مولا

إهـــــــداء٢٠٠٦

المرحوم الدكتور/ علي حسين كرار

القاهرة

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد السابع عشر

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٢٩ القاهرة

حقوق الطبع والنشر محفوظة

للنـــاشر

دار الغد العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

٣ شارع دانش - العباسية - عبده باشا - القاهرة

الإدارة : ٢٨٥٦١٢٢/ ٤٨٢٤٣٢٩/ ٢٨٤٣١١٥

فاكس : ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

جمهورية مصر العربية

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف الدال

*** ابن الدامغانى (عتيق):**

انظر: دار القرآن بالمستنصرية.

*** دامغة المبتدعين وناصرة المهتدين:**

دامغة المبتدعين وناصرة المهتدين: لحسام الدين حسن ابن شرف التبريزى المتوفى سنة نيف وتسعين وسبعمائة وقيل إنه للسغناقى وهو مختصر على قسمين الأول فى مشايخ الطريقة والثانية فى أن أعمال هذه الطائفة مخالفة لشريعة الإسلام أوله الحمد لله الذى تفرد بكبريائه ... إلخ والدامغة بالغين الضربة الواصلة إلى الدماغ والدامقة بالقاف الضربة التى تكسر السن. ونظمها بعضهم (كشف ١ / ٧٢٩).

وهو من مخطوطات التصوف والأخلاق الإسلامية المحفوظة فى الخزانة الطلسية بحلب وجاء بيانه كما يلى:

أوله «الحمد لله الذى تفرد بكبريائه ... إلخ والدامغة بالغين الضربة الواصلة إلى الدماغ والدامغة الضربة التى تكسر السن، ونظمها بعضهم» قلت: وأول رسالتنا هذه «الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وتفرد هو بكبريائه لأن يسجد له دون من سواه وورط بعضنا فى أغوية الضلال بعد أن هداه إظهارا لقهره وإبانة لفناه ووطد أقدام من لا يسجد إلا إباء من الزلل واتباع نفسه وهواه، والصلاة على نبيه محمد الذى استخلصه واصطفاه وانتخبه واجتباه صلاة تزيد كثرة على أوراق الأشجار وقطرات الأمواه.. وبعد فإنى لما رأيت طائفة من المتسمين بالعلماء.. فجعلته على قسمين..».

وآخرها «وقع الفراغ من كتابته فى شهر الصفر سنة خمس عشرة وثمان مائة على يد العبد.. يعقوب بن رمضان بن مسعود بن رسول فى مدرسة خاتون فى بلدة لاوند..» مقياسه: ١٢ × ٢٢.

(المنتخب ٤ / ٣٥٥).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٢٩، والمنتخب من الخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٥٥).

*** الدّاناج:**

قال السمعانى:

الداناج: بفتح الدال المهملة والنون وفى آخر الكلمة جيم، وهذ معرب الدانا بالفارسية ـ يعنى العلم، والمشهور بها عبد الله بن فيروز الداناج يروى عن أبى برزة الأسلمى رضى الله عنه، عداده فى أهل البصرة، قال أبو حاتم بن حبان: هو الذى يقال له الدانا ـ بلا جيم، روى عنه حماد بن سلمة وابن أبى عروبة.

وأبو محمد عبيد بن الداناج محمد بن موسى السرخسى، من أهل سرخس، وهذا لقب والده، يروى عن صالح بن مسمار الكشميهنى، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى وأبو على زاهر بن أحمد الفقيه السرخسى وغيرهما، وتوفى بعد الثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٤٧).

*** الدانق:**

الدانق فارسى معرب وقال أحمد شاكر بأن الدانق فسره صاحب القاموس بأنه سدس درهم وفسره غيره بأنه ثمن درهم وقد رأى عبد الملك بن مروان بعضها ثمانية دوانق، وبعضها أربعة فجمعها وقسمها درهمين فصار الدرهم ستة دوانق (راجع الجواليقى، المعرب، ص ١٢٤، حاشية رقم ١) (أزهار الأفكار ١ / ١٢٦).

الدانِق والدَّنَق: من الأوزان، وربما قيل داناق كما قالوا للدرهم دَرْهام، وهو سدس الدرهم. وأنشد ابن برى:

يا قوم من يعزرُ من عجرد
ألقاتل المرء على الدانق؟

وفى حديث الحسن : لعن الله الـدَّانِق ومن دنَّق ؛ الدانق، بفتح النون وكسرها : هـو سدس الدرهم كـأنه أراد النهى عن التقـدير والنظـر فى الشىء التـافـه الحقيـر، والجمع دوانق ودوانيق ؛ الأخيرة شاذة

(لسان العرب ١٦ / ١٤٣٣).

(أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار لأحمد بن يوسف التيفاشى ـ حققه وعلق عليه وشرحه د. محمد يوسف حسن، ود. محمود بسيونى خفاجى / ١٢٦ وهامش ب، ولسان العرب لابن منظور ١٦ / ١٤٣٣).

* **الدانى (أبو عمرو) (٣٧١ـ٤٤٤ هـ):**

جاءت هـذه الترجمـة فى المقدمـة القيمه لمحقـق كتاب «المكتفى» الأستـاذ جـايـد زيـدان مخلف : وقـد عنى بإيـراد تراجم موجزة ومفيدة لمعظم شيوخ وتلاميذ الدانى :

اسمه ولقبه وكنيته

هو عثمـان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمـر الأموى مولاهم، القرطبى المعروف فى زمانـه بابن الصيرفى وفى زماننا بأبى عمـرو الدانى، هكذا ذكـرته معظم الكتب التـى ترجمت له.

ولادته وطلبه للعلم :

ولد سنـة إحدى وسبعين وثـلاثمائة، وابتـدأ بطلب العلم سنـة ست وثمانين وثـلاثمـائة وقيل سبع وثمانين ونقل القـول الأول عنه إذ قال : ولدت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وطلبت العلم سنة ست وثمانين.

رحلته العلمية :

بعد أن درس الدانى على أيدى شيوخ الأندلس، واستوفى ما لديهم خرج إلى المشـرق، إذ لاتزال الرحلة فى طلب العلم من أهل مـوجبـات التحصيل وفهم العلـوم، ولُقيـا الشيـوخ والحصول على ما لديهم من فنون المعرفة من موجبات السفر، لذا نجـده يشد الرحال، ويقـول عن ذلك رحلت إلى المشرق سنة سبع وتسعين فكنت بالقيروان أربعة أشهر، ودخلت مصر فى شوالها فمكثت بها سنة، وحججت ورجعت إلى الأندلس سنة تسـع وتسعين وثلاثمائة فى قرطبة. ثم خرج إلى الثغر سنة ثلاث وأربعمـائة، وسكن سرقسطة سبعـة أعوام، ثم رجع إلى قـرطبة، وتحـول عنها سنـة سبع عشـرة وأربعمائة إلى دانيـة، حيث يحكمهـا مجاهـد العـامرى، الـذى كـان يشجع العلم والعلماء حتى صارت دانية قبلـة للعلماء وطلاب العلم، لقب أبو عمرو بالدانى بعدهـا، حيث انتهت إليه رئاسة الإقراء فيها (انظر مادة «دانيـة» وطلبه الناس من كل صوب، يـأخذون عنه ويتتلمذون على يديه.

أخلاقه ومكانته العلمية :

وصف الدانى بأنه أمام عصـره، مشهود له بالفضل والورع والضبط والإتقان مجاب الدعوة.

قـال فيه ابـن خلدون : بلغ الغـايـة فى القـراءات القرآنيـة ووقفت عليـه معرفتها وانتهـت إلى روايته أسـانيدهـا وتعددت تآليفه فيها وعول الناس عليها وعدلوا عن غيرها.

ونقل عنه قـوله : «مـا رأيت شيئا قط إلا كتبتـه ولا كتبته إلا حفظته ولا حفظته فنسيته».

قـال عنه ابن بشكـوال : كـان أحد الأئمـة فى علم القـرآن وروايته وتفسيـره ومعانيه، وطـرقه و إعـرابه، وجمع فى معنى ذلك كله تواليف حسانا مفيدة يكثر تعدادها ويطول إيرادها وله معرفـة بالحـديث وطرقـه وأسماء رجـاله ونقلتـه، وكان حسن الخط جيـد الضبط من أهـل الحفظ والـذكـاء والفهم، متقنـا للعلوم جامعا لها، معتنيا بها، وكـان دينا فاضلا، ورعا سنيا، قـال المغـامى «كـان أبـو عمـرو مجـاب الـدعـوة مـالكى المذهب».

وقال عنه الحميدى : «محدث مكثـر ومقرىء متقدم ومما يروى من شعره :

قـد قلت إذ ذكـروا حـال الـزمـان ومـا
يجـرى على كل مـن يعـزى إلى الأدب
لاشـىء أبلـغ مـن ذل يجـرعـه
أهل الخسـاسـة أهل الـدين والحسب
العـالمين بمـا جـاء الـرسـول بـه
والمبغضين لأهل الـزيـغ والـريـب

(المكتفى / ٢٢ـ٢٤).

كـان أبـو عمـر من الأئمـة فى علم قـراءة القـرآن وطـرقـه ورواياته وتفسيـره ومعانيه وإعرابـه ولم يكن فى عصره ولا بعده من يضاهيـه فى قوة حفظه وحسـن تحقيقه ونقل عنه أنـه كان يقـول : مـا رأيت شيئـا قط إلا كتبته ومـا كتبتـه إلا حفظتـه ولا حفظته فنسيته وكان أيضا عارفـا بعلوم الحديث وطرقه وأسماء رجاله وبارعا فى الفقه وسـائر أنواع العلوم (يقصد بأنه لم يكن من يضاهيه، أى فى المغاربة.

وأما فى المشارقة فكان مثله أبو العلاء الحسن بن أحمد ابن الحسن بن محمد بن سهل الهمدانى العطار مؤلف كتب كثيرة فى علم القراءة المتوفى سنة ٥٦٩ قد ذكر ذلك ابن الجزرى نفسه فى ترجمته).

شيوخه:

كثر شيوخ الدانى، وتعددت مواطنهم نتيجة رحلته العلمية حيث التقى بهم فى مواطن مختلفة فمن الأندلس إلى القيروان ثم مصر ومكة وها نحن نترجم لمعظمهم مرتبين حسب حروف الهجاء، واضعين المصدر بعد المترجم له:

١ ـ أحمد بن فراس العبقسى: هذه النسبة إلى عبد القيس والمعروف بهذه النسبة أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكى العبقسى، سمع أبا جعفر الدبيكى وأبا محمد المقرئ وغيرهما روى عنه أبو على الشافعى وغيره. (اللباب فى تهذيب الأنساب ٢ / ١١٦).

٢ ـ إسماعيل بن يوسف المورى: ـ من قلعة أيوب، يكنى أبا القاسم، حدث عن أبى محمد عبد الله بن محمد بن قاسم الثغرى وغيره، حدث عنه أبو عمرو المقرىء وأبو حفص بن كريب وغيرهما (الصلة ١ / ١٠٢).

٣ ـ حاتم بن عبد الله البزاز، أبو بكر الرصافى: روى عن أبى الحسن محمد بن محمد بن عبد السلام الخشنى، روى عنه عثمان بن سعد المقرئ وقال: إنه سمع منه بالرصافة بقرطبة فى منزله (جذوة المقتبس / ٢٠٣. وبغية الملتمس / ٢٥٤).

٤ ـ الحسن بن سليمان بن الخير أبو على الأنطاكى: أستاذ حافظ ماهر، سكن مصر، قرأ على أبى الفتح بن بدهن وعليه يعتمد، وعلى أبى الفرج الشنبوذى وأبى القاسم الزعزاع صاحب ابن حزم، وعلى ابن محمد البرزندى. ولما قدم مصر عرض على أبى بكر الأذفونى قال الدانى: وكان أحفظ أهل زمانه للقراءات والغرائب من الروايات، والشاذ من الحروف، ومع ذلك يحفظ تفسيرا كثيرا ومعانى وإعرابا وعللا، ينص ذلك نصا، بطلاقة لسان وحسن منطق لا يلحق، قال: وكان له إشارات يشير بها لمن قرأ عليهم تُفهم عنه، فى الكسر والفتح والمد والقصر والوقف، ثم أشار إلى ضعفه وأنه كان يترفض لأجل مداخلته العبيديين. قرأ عليه محمد بن أحمد بن سعد القزوينى، وموسى بن الحسين المعدل، وأحمد بن على ابن هاشم، والحافظ أبو عمرو الدانى، قتله الحاكم العبيدى بمصر سنة ٣٩٩ هـ (غاية النهاية ١ / ٢١٥).

٥ ـ الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادى أبو على المقرىء المالكى: مصنف كتاب الروضة فى القراءات، قرأ على أبى أحمد الفرضى، وأحمد بن عبد الله السوسنجردى، وأبى الحسن بن الحمامى. وعبد الملك النهروانى وطبقتهم، وقر بالكوفة على محمد بن عبد الله الهروانى، ومحمد بن جعفر النجار، وسكن مصر وصار شيخ الإقراء فيها، قرأ عليه أبو القاسم الهذلى، وأبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن غالب الخياط، وابن شريح صاحب الكافى، وروى الروضة عنه على بن محمد بن حميد الواعظ ٤٣٨ هـ (معرفة القراء ١ / ٣١٨).

٦ ـ خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن خاقان. أوردنا ترجمته تحت عنوان «خلف بن إبراهيم الخاقانى فى م ١٥ / ٢٢٢ فانظرها فى موضعها».

٧ ـ خلف بن أحمد بن هشام العبدرى: من أهل سرقطة وقاضيها، يكنى أبا الحزم، له رحلة إلى المشرق، روى فيها عن أبى الطيب الحريرى وزياد بن يونس وغيرهما، وسمع ببلده من حكم بن إبراهيم المرادى، حدث عنه أبو حفص المقرئ وأبو حفص بن كريب. (الصلة ١ / ١٦٥).

٨ ـ طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون أبو الحسن الحلبى المقرئ، أحد الحذاق المحققين ومصنف التذكرة فى القراءات، أخذ القراءات عن والده وبرع فى الفن، وقرأ على محمد بن يوسف بن نهار، وعلى بن محمد بن خشنام المالكى بالبصرة وعلى على بن موسى الهاشمى وسمع الحروف من إبراهيم بن محمد بن مروان وعتيق بن ما شاء الله وأبى أحمد بن الناصح وأبى الفتح بن بدهن وروى الحديث عن البصريين أبى حيوية النيسابورى والحسن بن رشيق، ولقى ببغداد أبا بكر القطيعى وبحلب الحسن بن خالويه النحوى، وكان من كبار المقرئين فى عصره بالديار المصرية. قرأ عليه القراءات أبو عمرو الدانى وقال: لم نر فى وقته مثله فى فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته، كتبنا عنه كثيرا، توفى بمصر ٣٩٩ هـ. (معرفة القراء ١ / ٢٩٧، غاية النهاية ١ / ٣٣٩).

(٩) عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد: شيخ عرض على

أبي الحسن علي بن محمد بن بشر عرض عليه أبو عمرو الحافظ (غاية النهاية ١ / ٤٢٨).

١٠ ـ عبد الرحمن بن عثمان القشيري الزاهد: يروى عن قاسم بن أصبغ، روى عنه أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ (جذوة المقتبس / ٢٥٨، وبغية الملتمس / ٣٦٨).

١١ ـ عبد الرحمن بن عمر بن النحاس المصرى: أبو محمد البزاز مسند الديار المصرية ومحدثها عن ابن الأعرابى وأبى طاهر المدينى وعلى بن عبد الله بن أبى مطر أخذ القراءة عن عبد الله بن أحمد الدمشقى، وروى القراءة عنه الحافظ أبو عمرو الدانى وأحمد بن هشام. (حسن المحاضرة ١ / ٣٧٣، وغاية النهاية ١ / ٣٧٦).

١٢ ـ عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق بن محمد بن خواست أبو القاسم الفارسى ثم البغدادى: المقرىء النحوى ويعرف بابن أبى عنان ولد سنة ٣٢٠، قرأ على أبى بكر بن النقاش وعبد الواحد بن أبى هاشم، وسمع من أبى بكر بن داسة وإسماعيل الصفار، وأبى بكر النجار وأبى عمرو الزاهد، رحل سنة ثمان وثلاثين بنفسه وسمع بالبصرة سنن أبى داود، وتفرد بعلوه، ودخل الأندلس للتجارة سنة خمسين وثلثمائة فسكنها.

قال الدانى: كان خيرا فاضلا قرأت عليه القرآن ثلاث روايات، وروى عنه أيضا أبو الوليد الفرضى لقيه بمدينة الزاب. ت ٤١٣ هـ. (معرفة القراء ١ / ٣٠١، وغاية النهاية ١ / ٣٩٢).

١٣ ـ عبيد الله بن سلمة بن حزم أبو مروان اليحصبى الأندلسى المكتب: مقرئ صدوق أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عطية، والمظفر بن أحمد، وعلى بن محمد بن بشر، وعبد المنعم بن عبد الله. وروى الحروف عن محمد بن الحسن بن على الأنطاكى، قرأ عليه وكتب عنه الحافظ أبو عمرو، وقال: هو الذى علمنى عامة القرآن وكان خيرا فاضلا صدوقا. ت ٤٠٥ (غاية النهاية ١ / ٤٨٧).

١٤ ـ على بن محمد بن خلف المعافرى المعروف بأبى الحسن القابسى: الفقيه النظار الأصولى المتكلم، الإمام فى علم الحديث وفنونه وأسانيده، كان عليه الاعتماد، مؤلفا مجيدا ثقة صالحا، وكان أعمى لا يرى شيئا، وهو مع ذلك أصح الناس كتبا وأجودهم ضبطا وتقييدا، يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه والذى ضبط له البخارى سماعه من أبى زيد المروزى بمكة أبو محمد الأصيلى، سمع من رجال أفريقيا كالإبيانى وأبى الحسن بن مسرور الحجام وأبى عبد الله بن مسرور دراس بن إسماعيل تفقه عليه أبو عمران الفاسى وأبو عمرو الدانى وأبو بكر بن عبد الرحمن وأبو عبد الله المالكى ت بالقيروان ٤٠٣ هـ. (شجرة النور / ٩٧).

١٥ ـ فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصى المقرئ الضرير: مؤلف كتاب المنشأ فى القراءات الثمان وأحد الحذاق بهذا الشأن. قرأ على أبى أحمد السامرى وعبد الباقى بن الحسن السقاء ومحمد بن الحسن الإنطاكى وأبى الفرج الشنبوذى، وأبى عدى المصرى قرأ عليه جماعة منهم ولده عبد الباقى بن فارس وأبو عمرو الدانى، وقال لم ألق مثله فى حفظه وضبطه. ت ٤٠١ بمصر وقيل ٤٠٢. (معرفة القراء ١ / ٣٠٤ وشذرات الذهب ٣ / ١٦٤).

١٦ ـ محمد بن أحمد بن على بن حسين أبو مسلم الكاتب البغدادى نزيل مصر، روى القراءة سماعا عن أبى بكر ابن مجاهد، وأبى عيسى محمد بن أحمد بن قطن، وسمع من أبى القاسم البغوى، وأبى بكر بن أبى داود، وابن دريد، ونفطويه، وابن صاعد، وسعيد أخى زبير الحافظ، وأبى بكر ابن الأنبارى، وأبى على الحصايرى وأبى على محمد بن سعيد الحافظ. ودخل المغرب وسمع من أبى القاسم زياد بن مؤنس. قال الدانى: كتبنا عنه كثيرا، روى عنه الدانى، والحافظ عبد الغنى، ورشا بن نظيف، وأبو على الأهوازى، وأحمد بن بابشاذ، وأبو الحسين محمد بن مكى، ومحمد بن عدى السمرقندى، وأحمد بن القاسم بن ميمون الحسينى، وعلى الوراق، وأبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى وخلق سواهم، وهو آخر من روى عنه البغوى وغيره، وآخر من روى السبعة عن ابن مجاهد. ت ٣٩٩ هـ (معرفة القراء ١ / ٨٩، وشذرات الذهب ٣ / ١٥٦).

١٧ ـ محمد بن خليفة أبو عبد الله: رحل إلى مكة فسمع من غير واحد واستكثر من أبى بكر محمد بن الحسين الآجرى، فسمع منه كتبا جمة من تواليفه رواها عنه أبو عمرو

ابن عبد البر وأخبرنا بها عنه، وسمع أيضا من الخزاعى تأليفه فى «فضائل مكة» أخبرنا به أبو عمرو عنه.

قال أبو عمرو: وكان رجلا صالحا ممن يتبرك به. (جذوة المقتبس / ٥٤).

١٨ـ محمد بن عبد الله النجاد أبو محمد: مقرئ ظابط متصدر ثقة أخذ القراءة عرضا عن أحمد بن عبد العزيز بن بدهن، روى الحروف عنه أبو عمرو الدانى وعليه اعتمد فى إلحاق تشديد حرفى ﴿كنتم تمنون﴾ [آل عمران : ١٤٣]، و﴿فظلتم تفكَّهون﴾[الواقعة : ٦٥] للبزى لم يرو ذلك غيره مات بعد الأربعمائة. (غاية النهاية ٢ / ١٨٨).

١٩ ــ محمد بن عبد الله بن أبى زمنين بن عيسى المرى الأندلسى أبو عبد الله الإلبيرى: نزيل قرطبة وشيخها، و فقيهها وصاحب التصانيف الكثيرة فى الفقه والحديث والزهد، سمع مع سعيد بن مخلوف ومحمد بن معونة القرشى وطائفة، كان راسخا فى العلم متقنا فى الآداب مقتفيا لآثار السلف، صاحب عبارة وإنابة، وتقوى، عاش خمسا وسبعين، ومن أشعاره:

الموت فى كل حين ينشر الكفنا
ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن إلى الدنيا وزخرفها
وإن توشحت من أثوابها الحسنا
أين الأحبة والجيران ما فعلوا
أين الذين همُو كانوا لنا سكنا
سقاهم الدهر كأسا غير صافية
فصيرتهم لأطباق الثرى رهنا

ت سنة ٣٩٩ هـ ومن كتبه: اختصار المدونة ليس لأحد مثله. (جذوة المقتبس / ٥٣ وشذرات الذهب ٣ / ١٥٦).

٢٠ ـ محمد بن عبد الواحد بن رزمة البغدادى البزاز: روى عن أبى بكر بن خلاد وجماعة، قال الخطيب: صدوق كثير السماع، مات فى جماد الآخرة من سنة ٤٣٥ هـ. (شذرات الذهب ٣ / ٢٥٤).

٢١ ـ محمد بن عمر بن يوسف المالكى الحافظ: يعرف بابن القمار من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله، روى عن أبى عيس الليثى وأبو جعفر التيمى وأبى محمد الباجى وغيرهم، رحل إلى المشرق وأدى الفريضة وسكن المدينة، وكان من أهل العلم والذكاء والحفظ.

قال ابن بشكوال: قرأت بخط أبى عمرو المقرئ: توفى الفقيه أبو عبد الله محمد بن عمر الحافظ المعروف بابن القمار جارنا رحمه الله يوم السبت لسبع خلون من ربيع الأول سنة تسع عشرة وأربعمائة، ودفن يوم الأحد بمدينة بلنسية وهو آخر الفقهاء الحفاظ الراسخين. (الصلة ٢ / ٥١٠، ٥١١).

٢٢ ــ محمد بن يوسف أبو عبد الله الأموى، مولاهم، القرطبى، النجار المقرئ، خال أبى عمرو الدانى، ذكره أبو عمرو فى الطبقات، وقال: أخذ القراءة عن أبى أحمد السامرى وأبى الحسن على بن محمد بن بشر الإنطاكى وغيرهما وكان من أهل الضبط والإتقان والمعرفة بما يقرئ عن نصيب وافر فى العربية وعلم الفرائض والحساب.

أقرأ الناس بقرطبة فى مسجده من بعد سنة ٣٨٢ ثم نزح فى الفتنة وسكن الثغر وأقرأ الناس به دهرا ثم رد إلى قرطبة وبها توفى سنة ٤٢٩ هـ. (معرفة القراء الكبار ١ / ٣١١).

تلاميذه:

١ ـ إبراهيم بن خلف بن معاوية العبدرى المقرىء: يعرف بالشلونى يكنى أبا إسحاق، كان من جلة أصحاب الدانى، وكان حسن الخط صحيح النقل جليل القدر توفى بمالقة سنة ٤٦٣ هـ (الصلة ١ / ٩٨).

٢ ــ إبراهيم بن دخيل المقرىء: من أهل وشقة سكن سرقسطة، يكنى أبا إسحاق روى عن أبى عمرو الدانى وغيره وأقرأ القرآن فى جامع سرقسطة، وعلم العربية وكان رجلا فاضلا جيد التعليم حسن الفهم توفى بسرقسطة فى حدود ٤٧٠ هـ(الصلة ١ / ٩٦).

٣ ــ إبراهيم بن على الفيومى: أبو إسحاق نزيل الإسكندرية، قرأ على أبى عمرو الدانى، قرأ عليه يحيى بن خلف بن الخلوف وهو أخر أصحاب الدانى. (غاية النهاية ١ / ٢١).

٤ ـ أحمد بن عثمان بن سعيد أبو العباس بن الحافظ أبى عمرو الدانى، قرأ على أبيه وتصدر للإقراء، فقرأ عليه

أبو القاسم بن مدى وأبو الأصبغ عبد العزيز بن عبد الملك بن شقيع ت ٤٧١ هـ. (غاية النهاية ١ / ٨٠).

٥ ـ أحمد بن عبد الملك بن موسى بن أبى جمرة أبو القاسم المرسى، فقيه إمام، روى التيسير بالإجازة عن مؤلفه الحافظ أبى عمرو الدانى، وهو آخر من حدث عنه فى الدنيا، رواه عنه ابنه محمد سماعا. (غاية النهاية ١ / ٧٧).

٦ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله الخولانى: روى القراءة بالإجازة عن الدانى والطلمنكى، قرأ عليه ابن أخته شريح بن محمد، وروى عنه محمد بن سعيد بن زرقون بالإجازة، ت ٥٠٨ هـ (غاية النهاية ١ / ١٢١).

٧ ـ الحسين بن محمد بن المبشر الأنصارى المقرئ من أهل سرقسطة، يكنى أبا على ويعرف بابن الإمام، أخذ القراءة عن أبى عمرو الدانى، وأبى على الإنبيرى، وأبى على البغدادى المقرئ وغيرهم، ورحل إلى المشرق، وروى عن أبى ذر الهروى، وإسماعيل الحداد المقرئ وغيرهما، وأقرأ الناس القرآن وكان خيرا فاضلا ت ٤٧٣ هـ (الصلة ١ / ١٤٢).

٨ ـ خلف بن إبراهيم بن محمد القيسى المقرئ الطليطلى: سكن دانية، يكنى أبا القاسم، روى عن أبى عمرو المقرئ، وعن أبى الوليد الباجى وغيرهما، وأقرأ الناس القرآن. ت ٤٧٧ هـ (الصلة ١ / ١٧. وغاية النهاية ١ / ٢٧١).

٩ ـ خلف بن محمد بن خلف الأنصارى: أوردنا ترجمته تحت عنوان «خلف بن محمد» فى م ١٥ / ٢٢٢ فا نظرها فى موضعها.

١٠ ـ ريحانة: قرأت بالمرية القراءات كلها على المقرئ أبى عمرو، ثم قرأت عليه خارج السبع وأجازها، وروى أنها كانت تقرأ القرآن خلف ستر، ويشير لها بقضيب بيده إلى المواقف، فأكملت السبع عليه وطالبته بالإجازة، فامتنع، وقرأت عليه خارج السبع روايات.

فقرأت عليه ذات يوم ﴿وقالوا لاتنفروا فى الحر﴾ فقال لها: اكسرى الحاء، فقالت: «وقالوا لاتنفروا فى الحرار» فقال: أنا لا أجيز مثل هذه؟، والله لا برحت أو أكتب لها، فكتب إجازتها فى ذلك الموضع. (بغية الملتمس ٤١٢، ٥٣١).

١١ ـ سليمان بن نجاح أبو داود بن أبى القاسم الأموى مولى المؤيد بالله بأن المستنصر الأندلسى، شيخ الإقراء، أخذ القراءات عن أبى عمرو الدانى، ولازمه كثيرا وسمع منه غالب مصنفاته، وأخذ عنه مؤلفاته فى القراءات وهو أجل أصحابه، قرأ عليه إبراهيم بن جماعة البكرى الدانى وأحمد ابن سحنون الموسوى وأبو عبد الله بن سعيد الدانى وجعفر بن يحيى، قال عنه ابن بشكوال: كان من جُلة المقرئين وفضلائهم وأخيارهم، عالم بالقراءات وطرقها حسن الضبط، ثقة دينا. وقال ابن الجزرى: ومن مؤلفاته كتاب البيان الجامع لعلوم القرآن فى ثلثمائة جزء، وكتاب التبيين لهجاء التنزيل، وكتاب الاعتماد فى أصول القراء والديانة، عارض به شيخه الدانى أرجوزة فى ثمانية عشر ألف بيت، وأربعمائة وأربعين بيتا. ت ٤٩٦ هـ. (غاية النهاية ١ / ٣١٦، ٣١٧).

١٢ ـ عبد الحق بن أبى مروان بن الثلجى الأندلسى: روى التيسير عن أبى عمرو الدانى سماعا قرأه عليه عبد الله بن على سبط الخياط بالمسجد الحرام سنة خمسمائة، ذكر ذلك ابن الجزرى بقوله: نقلت ذلك من نسخة طبقة السماع بخط المطرز (غاية النهاية ١ / ٣٥٩).

١٣ ـ عبد الملك بن عبد القدوس أبو مروان الدانى، ذكر ابن عيسى أنه قرأ على أبى الدانى، وأنه قرأ عليه عبيد الله بن خلف الدانى والله أعلم. (غاية النهاية ١ / ٤١٩).

١٤ ـ عمر بن أحمد بن رزق أبو بكر بن الفصيح التجيبى الأندلسى المرسى: مقرئ ثقة سمع من أبى عمرو الدانى، وقرأ عليه أبو بكر، محمد بن أحمد بن عمران بن نمارة، وأبو العباس بن العريف وثقه ابن بشكوال ت ٥٠٧ هـ. (غاية النهاية ١ / ٥٨٨).

١٥ ـ على بن أحمد أبى الفرج الأموى من أهل دانية، يكنى أبا الحسن، صحب أبا عمرو المقرئ، وأخذ عنه كثيرا، وأخذ عن أبى بكر الطلمنكى وأبى محمد مكى بن أبى طالب وغيرهم وكان ومن أهل التقييد والاعتناء بالعلم (الصلة ٢ / ٤٢٣).

١٦ ـ على أبو الحسن بن عبد الرحمن بن أحمد بن الدش الشاطبى المقرئ: أخذ القراءات عرضا عن أبى عمرو الدانى، وسمع منه ومن ابن عبد البر، وأقرأ الناس دهرا، قال ابن بشكوال: أقرأ الناس وأسمعهم وكان ثقة فيما رواه ثبتا دينا فاضلا، قرأ عليه القراءات أبو عبد الله غلام الفرس وأبو داود

سليمان بن يحيى القرطبى، وإبراهيم بن محمد بن خليفة الدانى وعلى بن محمد بن أبى العيش الطرطوشى ثم الشاطبى ومحمد بن على بن خلف التجيبى وآخرون ت ٤٩٦ . ويقال فيها الدش بلا واو وابن أخى الدوش وفى الصلة يذكر «الروش» بالراء (الصلة ٢ / ٤٢٢ ومعرفة القراء ١ / ٣٦٥، ٣٦٦) .

١٧ ـ محمد بن إبراهيم بن إلياس المعروف بابن شعيب المقرئ وشعيب هو جده لأمه أخذ عن جده وعن مكى بن أبى طالب وأبى العباس المهدوى وأبى عمرو الدانى، قال ابن الأبار: تصدر بجامع المرية لإقراء القرآن والعربية والآداب، روى عنه أبو الحسن بن موهب وأبو الحسن بن نافع وأبو عبد الله بن معمر، وقرأ عليه بالسبع أبو الحسن عون الله بن عبد الرحمن شيخ ابن الفحام، قال ابن الأبار: وقفت على السماع منه فى سنة ٤٨١ هـ(معرفة القراء ١ / ٣٥٩).

١٨ ـ محمد بن أحمد بن مسعود الدانى شيخ القراء بدانية وأكبر تلاميذ الحافظ أبى عمرو الدانى، قرأ عليه القراءات وأتقنها، فتصدر فى حياة شيخه وصنف فى القراءات والعربية، قرأ عليه أبو داود سليمان بن نجاح ختمة لقالون عاش إلى حدود السبعين وأربعمائة .(غاية النهاية ٢ / ٦٣) .

١٩ ـ محمد بن عيسى بن الفرج المغامى أبو عبد الله التجيبى الطليطلى المقرئ صاحب أبى عمرو الدانى، كان أحمد الحذاق بالقراءات، أخذ عن الدانى ومكى بن أبى طالب وسليمان بن إبراهيم .

قال ابن بشكوال : كان عالم بوجوه القراءات ضابطا لها متقنا لمعانيها إماما دينا، وصف بالتجويد والمعرفة مشهور بالتقدم والإمامة فى الإقراء وشدة الأخذ على القراءة والالتزام للصمت والهيبة ومن شيوخه مكى وأبو عمر الطلمنكى ونعام حصين بثغر طليطلة . ت ٤٨٥ هـ (معرفة القراء ١ / ٢٥٨، وشذرات الذهب ٢ / ٢٧٦).

٢٠ ـ محمد بن المفرج بن إبراهيم البطليوسى المقرئ، ويكنى أيضا أبا عبد الله، قيل إنه قرأ على مكى بن أبى طالب وأبى عمرو الدانى، وأبى على الأهوازى، ومحمد بن الحسين الكارزينى . وكذبه ابن بشكوال إذ قال : روى عن ابن المفرج عن أبى عمرو الدانى فيما كان يزعم وذكر أن له رحلة إلى المشرق روى فيها عن الأهوازى، وكان يكذب فيما ذكره من ذلك كله . توفى بالمرية سنة ٤٩٤ هـ (معرفة القراء ١ / ٣٦٨).

٢١ ـ محمد بن يحيى بن مزاحم أبو عبد الله الأنصارى الخزرجى الطليطلى : مقرئ محقق إمام فى العربية، ألف كتاب المناهج فى القراءات، قرأ على أحمد بن سعيد بن نفيس، وأبى عمرو الدانى، وأبى بكر بن محرز، قرأ عليه أحمد بن محمد بن حرب المسيلى، . قال الذهبى : كان غاية فى العربية، وله رحلة إلى مصر، لقى فيها القضاعى وطبقته، أخذ عنه أبو الحسن العيسى ت ٥٠٢ هـ (غاية النهاية ٢ / ٢٧٧).

٢٢ ـ يحيى بن إبراهيم بن البياز: مقرئ مجود يروى عن أبى عمرو المقرئ وعن مكى يكنى أبا الحسين، روى عنه عيس ابن حزم بن اليسع وغيره، ت ٤٩٦ هـ وفيها توفى أبى داود وابن الدوش من أصحاب أبى عمرو (بغية الملتمس / ٤٨٣).

مؤلفاته :

ترك الدانى ثروة علمية كثيرة، نالت استحسان العلماء، حتى صارت كتبه معالم يهتدى بها، لذا قال ابن خلدون (المقدمة ١ / ٣٢٧) بلغ الغاية فى القراءات القرآنية، ووقفت عليه معرفتها ، وانتهت إليه رواية أسانيدها، وتعددت تآليفه فيها، وعول الناس عليها وعدلوا عن غيرها .

ويقول الذهبى : كتبه فى غاية الحسن والإتقان ثم يعدد بعض مؤلفاته ويختمها بقوله : «بلغنى أن له مائة وعشرين مصنفا» (معرفة القراء الكبار ١ / ٣٢٧).

وقال ابن الجزرى : قرأت بخط شيخنا الحافظ عبد الله بن محمد بن خليل رحمه الله، قال بعض الشيوخ : لم يكن فى عصره ـ الدانى ـ ولا بعد عصره أحد يضاهيه فى حفظه وتحقيقه، وكان يقول : ما رأيت شيئا إلا كتبته ، ولا كتبته إلا حفظته، ولا حفظته، فنسيته، وكان يسأل عن المسألة، مما يتعلق بالآثار وكلام السلف، فيوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخها إلى قائلها، ثم يقول الجزرى : ومن نظر كتبه علم مقدار الرجل، وما وهبه الله تعالى فيه فسبحان الفتاح العليم ... ثم يبدأ بتعداد كتبه . (غاية النهاية ١ / ٥٠٤، ٥٠٥).

١ ـ كتاب اختلاف القراء فى الياءات مجلد واحد .

٢ ـ كتاب الإدغام الكبير.

٣ ـ كتاب الأرجوزة فى أصول السنة .

٤ ـ كتاب الأرجوزة المنبه على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات .

٥ ـ كتاب الاقتصاد فى رسم المصحف .

٦ ـ كتاب الإشارة بلطيف العبارة فى القراءات المأثورات بالروايات المشهورات .

٧ ـ كتاب اللامات مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥) .

٨ ـ كتاب الإمالة مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥) .

٩ ـ كتاب الإهداء فى الوقف والابتداء (الأعلام ٤ / ٣٦٧) .

١٠ ـ كتاب إيجاز البيان فى أصول قراءة ورش مجلد واحد .

(معرفة القراء ١ / ٣٢٧، غاية النهاية ١ / ٥٠٥ فهرسة ابن خير ٢٩) .

١١ ـ كتاب الإيضاح فى الهمزتين فهرسة ابن خير ٢٩) .

١٢ ـ كتاب التحديد فى صناعة الإتقان والتجويد مجلد واحد . (غاية النهاية ١ / ٥٠٥) .

١٣ ـ كتاب الترجمة ... وهو مخطوط فى دار الكتب المصرية تحت رقم «٤٩» مكتبة قوله .

١٤ ـ كتاب التعريف فى القراءات الشواذ (بروكلمان ١ / ٤٠٧)

وفى فهرسة ابن خير ٥٣٢ بعنوان : المحتوى على الشاذ من القراءات .

١٥ ـ كتاب التخليص فى قراءة ورش . قال عنه ابن الجزرى : مجلد لطيف(غاية النهاية ١ / ٥٠٥) .

١٦ ـ كتاب التخليص لأصول قراءة نافع بن عبد الرحمن (فهرسة ابن خير / ٤٨٢) .

١٧ ـ كتاب التمهيد لاختلاف قراءة نافع مجلد (غاية النهاية ١/ ٥٠٥) .

١٨ ـ كتاب التنبيه على النقط والشكل (كشف الظنون ١ / ٤٩٣، هدية العارفين ١ / ٦٥٣) .

١٩ـ كتاب التهذيب لانفراد أئمة القراء السبعة . (فهرسة ابن خير / ٤٨٤) .

٢٠ ـ كتاب تذكير الحافظ لتراجم القراء والنظائر منها . (فهرسة ابن خير / ٢٩) .

٢١ ـ كتاب التيسير فى القراءات السبع : وهو أشهر كتبه وهو مطبوع فى استانبول مطبعة الدولة ١٩٣٠ م، قام بتصحيحه المستشرق الألمانى أتوبرتزل، وذكر فى : غاية النهاية ١ / ٥٠٥، وكشف الظنون ١ / ٥٢٠ (وهدية العارفين ١ / ٦٥٣) .

قالت المؤلفة : أوردنا الكتاب تحت عنوانه فى حرف التاء فى م ١١ / ١٦٧ ـ ١٧٠ فانظره فى موضعه .

وأوله بعد البسملة : «قال أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ رضى الله تعالى عنه، الحمد لله المنفرد بالدوام المتطول بالإنعام، خالق الخلق بقدرته ومدبر الأمر بحكمته، لا راد لأمره وهو سريع الحساب» .

ثم يبين فى المقدمة ذكر الروايات عن القراء وطرقها، وموضحا الأعلام فى باب ذكر أسماء القراء والناقلين عنهم وأنسابهم وبلدانهم وكناهم، ثم باب ذكر الرجل، فيذكر رجال كل مقرئ من السبعة فيه، وبعده باب ذكر الإسناد، ثم يبدأ باب ذكر الاستعاذة، وباب ذكر التسمية، وبعدها يبدأ بالقراءات وتطبيقها على القرآن الكريم مبتدأ بالفاتحة، وأخيرا يذكر باب ذكر التكبير فى قراءة ابن كثير.

٢٢ ـ كتاب البيان فى عد آى القرآن (هدية العارفين ١ / ٦٥٣، الأعلام ٤ / ٣٦٧) .

وتوجد نسختان منه تحت عنوان «البيان فى عد آى القرآن» .

الأولى : نسخة فى دار الكتب المصرية تحت رقم «٤٨» قراءات مكتبة قوله :

الثانية : معهد جامعة الدول العربية تحت رقم «١٦» قراءات مصورة عن مخطوطة مكتبة الأزهر، التى برقم «٢٧٢» الأزهر «٢٢٢٧٩» قراءات ضمن مجموعة . فى ١١٦ ورقة من «١ ـ ١١٥» وأوله «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم» .

قال الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ رضى الله عنه، الحمد لله الذى خشعت له الأصوات، وقصرت عنه الصفات، وخضعت له الرقاب، وذلت له الصعاب، ذى القدرة والآلاء والعظمة والكبرياء .

ثم يقول: «هذا كتاب عدد آى القرآن وكلمه وحروفه ومعرفة خمسوسه وعشوره ومكيه ومدنيه وبيان ما اختلف فيه أئمة الحجاز والعراق والشام من العدد وما اتفقوا عليه» ويختمه بباب ذكر الجمل وتسمية حساب الجمل (انظر مادة «حساب الجمل» فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤).

٢٣ ـ كتاب جامع البيان فى القراءات السبع، وهو من أحسن مصنفاته كما قال صاحب كشف الظنون، معرفة القراء الكبار ١ / ٣٢٧، غاية النهاية ١ / ٥٠٥ والأعلام ٤ / ٣٦٧.

٢٤ ـ كتاب القراءات لورش مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥).

٢٥ـ كتاب شرح قصيدة الخاقانى فى التجويد مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥، مفتاح السعادة ١ / ٣٨٦. فهرس ابن خير ٥١٧).

٢٦ ـ كتاب طبقات القراء: وهو فى أربعة أسفار عظيم فى بابه، هذا ما قاله ابن الجزرى (غاية النهاية ١ / ٥٠٥، فهرسة ابن خير ٥٠٣، هدية العارفين ١ / ٦٥٣، الأعلام ٤ / ٣٦٧).

٢٧ ـ كتاب الفتن والملاحم مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥ هدية العارفين ١ / ٦٥٣، مفتاح السعادة ١ / ٣٨٦).

٢٨ ـ كتاب فهرسة الشيخ أبى عمرو الدانى (فهرسة ابن خير / ٥١٢).

٢٩ ـ كتاب المحتوى فى القراءات والشواذ وهو مجلد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥، هدية العارفين ١ / ٦٥٣، مفتاح السعادة ١ / ٣٨٦ فهرسة ابن خير ٥٢٢).

٣٠ ـ كتاب الحكم فى نقط المصاحف. مجلد واحد. (غاية النهاية ١ / ٥٠٥).

وهو كتاب مطبوع تحقيق الدكتور عزة حسن ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م دمشق.

وأوله: الحمد لله بارىء النسم، ومسبغ النعم ذى الجلال والإكرام ...» وبعد المقدمة تتوالى أبواب الكتاب وأولها باب ذكر المصاحف وكيف كانت عارية عن النقط وخالية من الشكل، ومن نقطها، أولا من السلف السبب فى ذلك. ويختم الكتاب بباب اللام ألف، أى كيف ينطقون اللام ألف ـ لا ـ على اثنى عشر وجها.

٣١ ـ مسألة من تأويل الاستثناء للسعداء والأشقياء (فهرسة ابن خير / ٥٢٤).

٣٢ ـ المسألة الستينية (فهرسة ابن خير / ٥٢٤).

٣٣ ـ كتاب مفردات القراء السبعة: مجلد واحد (غاية النهاية ١ / ٥٠٥) وهو كتاب مطبوع، والناشر مكتبة القرآن لصاحبها عبد الرحمن السيد حبيب. الفاروقية الحديثة ويبتدىء الكتاب بقوله: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على كل حال، وصلى الله على نبيه وخيرته من خلقه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله تعالى الاختلاف بين أصحاب أبى عبد الرحمن نافع ...».

ثم يذكر من أخذ القراءة عن نافع تلاوة وأداها حكاية وهم أربعة، ويذكر عن كل واحد منهم روايتين، ويذكر أبوابا لمفردة نافع: قولهم فى التسمية، وضم ميم الجمع، وتسهيل الهمزة المفردة، وما اختلفوا فيه من الهمزتين، وقولهم فى الإمالة وإخلاص الفتح، ثم يطبق ذلك على السور.

وما فعله بمفردة نافع فعله بمفردة ابن كثير، وهكذا يسير مع بقية القراء السبعة، ويختمها بمفردة الكسائى.

فهو يتناول فى هذا الكتاب خصائص كل مفردة على حدة.

٣٤ـ كتاب مفردات يعقوب فى القراءة (هدية العارفين ١ / ٥٣).

٣٥ ـ كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار: غاية النهاية ١ / ٥٠٥، هدية العارفين ١ / ٦٥٣، مفتاح السعادة ١ / ٣٨٦، الأعلام ٤ / ٣٦٧، وقام بطبعه المستشرق الألمانى اوتوبرتزل مع كتاب النقط فى آستانبول ١٩٣٢ م وكذا طبعه الأستاذ محمد أحمد دهمان مع كتاب النقط فى دمشق ١٩٤٤ م.

٣٦ ـ المكتفى فى الوقف والابتدا. ذكر فى كشف الظنون ٢ / ١٤٧١، ١٨١٢، وهدية العارفين ١ / ٦٥٣ قالت المؤلفة: هذا الكتاب عندى وقد اشتريته من وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالعراق التى طبعته فى سلسلة إحياء التراث الإسلامى (٥٤)، دراسة وتحقيق جابر زيدان مخلف، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣، وهو رسالة مقدمة من المحقق إلى كلية اللغة

العربية لنيل درجة التخصص (الماجستير) فى اللغويات، وقد استقينا هذه المادة من هذا الكتاب كما يتضح من ثبت المراجع.

٣٧ ـ كتاب الموضح فى الفتح والإمالة (كشف الظنون ٢ / ١٩٠٤ والأعلام ٤ / ٣٦٧) ومنه نسخة مصورة فى معهد جامعة الدول العربية بعنوان: كتاب الموضح لمذاهب القراء واختلافهم فى الفتح والإمالة برقم «٩٦» قراءات. أوله:

«بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم، الحمد لله العالم بمغيبات السرائر، والمطلع على مستكنات الضمائر، الذى قهر العباد بقدرته، وصيرهم إلى مستمده، لا معقب لأمره، ولا راد لقدرته ...».

ثم يقول: هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله تعالى مذهب القراء السبعة رحمهم الله فى الفتح والإمالة فى الأسماء والأفعال وغيرها مما جاء الاختلاف فيه».

وفى نهايته: «وقد أتينا فى كتابنا هذا على جميع ما أفردناه من اختلاف القراء فى مواضع الفتح والإمالة وبيان علل ذلك، وشرح وجوهه، وتلخيص معانيه على حسب ما اشترطناه والتزمناه ...».

٣٨ ـ كتاب النقط (كشف الظنون ٢ / ١٣٣٢)، وقد طبع مع كتاب المقنع فى رسم المصاحف فى كلتا طبعتيه.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى تحقيق الشيخ محمد الصادق قمحاوى، نشر مكتبة الكليات الأزهرية. رقم الإيداع ١٩٧٨.

٣٩ ـ كتاب الوقف والابتدا (غاية النهاية ١ / ٥٠٥، ومعرفة القراء ١ / ٣٢٧). وقد ذكر الزركلى فى نهاية ترجمة الدانى أنه فى مكتبة الأزهر مخطوط فى تصانيف الدانى، ولم أطلع عليه لأن المكتبة تحت التعمير.

وفاته:

وبعد أن قضى الدانى رحلته فى هذه الحياة، طالبا للعلم، مرتحلا فى سبيله، ومعلما متصدرا للإقراء فى دانية، مخلفا هذه الثروة من الكتب التى لاتزال تحتويها مكتبات العالم، لبى نداء ربه يوم الإثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة حيث سار فى جنازته سلطان دانية وخلق كثير.

ورثاه أهل الأدب فى زمانه، رحمه الله، ووسع له فسيح جنته.

والكتب التى ترجمت له هى:

جذوة المقتبس للحميدى / ٣٠٥، الصلة لابن بشكوال ٢ / ٤٠٥، ٤٠٦، معرفة القراء الكبار للذهبى ١ / ٣٢٥، الديباج المذهب لابن فرحون ٣ / ٨٤، ٨٥ طبقات المفسرين للداودى ٣٧٣، غاية النهاية لابن الجزرى ١ / ٥٠٣، بغية الملتمس / ٤١١، شجرة النور الزكية للشيخ محمد بن محمد مخلوف ١ / ١١٥، تذكره الحفاظ للذهبى ٣ / ١١٢٠، إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطى ٢ / ٣٤١، ٣٤٢ هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١ / ٦٥٣، طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٢٩، ٤٣٠ الأعلام للزركلى ٤ / ٣٣٦، ٣٣٧.

(المكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٢٢ ـ ٤٢، مقدمة المحقق. انظر أيضا التيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتوبرتزل / د، ح، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو عثمان ابن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٥ ـ ٩، مقدمة المحقق).

*** دانيال عليه السلام:**

قال الإمام النووى: دانيال النبى مذكور فى المهذب فى أواخر باب أدب القاضى وذكر صاحب كتاب العين أنه يقال فيه أيضا دانيا بحذف اللام والمشهور والأول وهو ممن أتاه الله عز وجل الحكمة والنبوة وكان فى أيام بخت نصر. قال أهل التواريخ أسره بخت نصر مع من أسره من بنى إسرائيل وحبسهم ثم رأى بخت نصر رؤيا أفزعته وعجز الناس عن تفسيرها ففسرها دانيال فأعجبه وأكرمه قالوا وقبره بنهر السوس والله أعلم (تهذيب ١ / ١٧٩).

وقال عنه الإمام ابن كثير يذكر شيئا من خبره:

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا أحمد بن عبد الأعلى الشيبانى قال: إن لم أكن سمعته من شعيب بن صفوان فحدثنى بعض أصحابنا عنه، عن الأجلح الكندى، عن عبد الله بن أبى الهذيل، قال: ضرا يختنصر أسدين فألقاهما فى جب، وجاء بدانيال فألقاه عليهما فلم يهيجاه، فمكث ما شاء الله ثم

اشتهى ما يشتهى الآدميون من الطعام والشراب، فأوحى الله إلى أرميا وهو بالشام: أن أعدد طعاما وشرابا لدانيال، فقال: يارب . . أنا بالأرض المقدسة ودانيال بأرض بابل من أرض العراق، فأوحى الله إليه: أن أعدد ما أمرناك به فإنا سنرسل من يحملك ويحمل ما أعددت. ففعل وأرسل إليه من حمله وحمل ما أعده حتى وقف على رأس الجب فقال دانيال: من هذا؟ قال: أنا أرميا. فقال: ما جاء بك؟ فقال: أرسلنى إليك ربك. قال: وقد ذكرنى ربى؟ قال: نعم. فقال دانيال: الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره، والحمد لله الذى يجيب من رجاه، والحمد لله الذى من وثق به لم يكله إلى غيره، والحمد لله الذى يجزى بالإحسان إحسانا، والحمد لله الذى يجزى بالصبر نجاة، والحمد لله الذى هو يكشف ضرنا بعد كربنا. والحمد لله الذى يقينا حين يسوء ظننا بأعمالنا، والحمد لله الذى هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل عنا.

وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن أبى خالد ابن دينار، حدثنا أبى العالية قال: لما افتتحنا تُسْتَر (انظرها فى حرف التاء فى م ٩ / ٣٣٠ ـ ٣٣٢) وجدنا فى مال بيت الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف، فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب فدعا له كعبا فنسخه بالعربية. فأنا أول رجل من العرب قرأه، قرأته مثل ما أقرأ القرآن هذا. فقلت لأبى العالية: ما كان فيه؟ قال: سيركم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد. قلت: فما صنعتم بالرجل؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاث عشر قبرا متفرقة، فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس فلا ينبشونه. قلت: فما يرجون منه، قال: كانت إذا حبست عنهم برزوا بسريره فيمطرون. قلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: رجل يقال له دانيال. قلت: منذ كم وجدتموه قد مات؟ قال: منذ ثلاثمائة سنة. قلت: ما تغير منه شىء؟ قال: ألا شعرات من قفاه، إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع.

وهذا إسناد صحيح إلى أبى العالية، ولكن إن كان تاريخ وفاته محفوظا من ثلاثمائة سنة فليس بنبى بل هو رجل صالح، لأن عيسى ابن مريم ليس بينه وبين رسول ﷺ نبى بنص الحديث الذى فى البخارى، والفترة التى كانت بينهما أربعمائة سنة، وقيل ستمائة وقيل ستمائة وعشرون سنة، وقد يكون تاريخ وفاته من ثمانمائة سنة وهو قريب من وقت دانيال. إن كان كونه دانيال هو المطابق لما فى نفس الأمر. فإنه قد يكون رجلا آخر إما من الأنبياء أو الصالحين، ولكن قربت الظنون أنه دانيال لأن داينال كان قد أخذه ملك الفرس فأقام عنده مسجونا كما تقدم.

وقد روى بإسناد صحيح إلى أبى العالية أن طول أنفه شبر، وعن أنس بن مالك بإسناد جيد أن طول أنفه ذراع، فيحتمل على هذا أن يكون رجلا من الأنبياء الأقدمين قبل هذه المدد. . والله تعالى أعلم.

وقد قال أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب «أحكام القبور»: حدثنا أبو بلال محمد بن الحارث بن عبد الله بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى حدثنا أبو محمد القاسم بن عبد الله، عن ابن أبى الأشعث الأحمرى، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن دانيال دعا ربه عز وجل أن تدفنه أمة محمد» فلما افتتح أبو موسى الأشعرى تستر وجده فى تابوت تضرب عروقه ووريده، وقد كان رسول الله ﷺ قال: «من دل على دانيال فبشروه بالجنة». فكان الذى دل عليه رجل يقال له حرقوص فكتب أبو موسى إلى عمر بخبره فكتب إليه عمر: أن ادفنه وابعث إلى حرقوص فان النبى ﷺ بشره بالجنة.

وهذا مرسل من هذا الوجه وفى كونه محفوظا نظر. . والله أعلم.

ثم قال ابن أبى الدنيا: حدثنا أبو بلال، حدثنا قاسم بن عبد الله عن عنبسة بن سعيد ـ وكان عالما ـ قال: وجد أبو موسى مع دانيال مصحفا وجرة فيها ودك ودراهم وخاتمه. فكتب أبو موسى بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر: أما المصحف فابعث به إلينا، وأما الودك فابعث إلينا منه ومر من قبلك من المسلمين يستشفون به واقسم الدراهم بينهم، وأما الخاتم فقد نفلناكه.

وروى ابن أبى الدنيا من غير وجه أن أبا موسى لما وجده وذكروا له أنه دانيال التزمه وعانقه وقبّله، وكتب إلى عمر يذكر له أمره وأنه وجد عنده مالا موضوعا قريبا من عشرة آلاف درهم، وكان من جاء اقترض منها فإن ردها وإلا مرض وإن عنده ربعة (أى صندوق) فأمر عمر بأن يغسل بماء وسدر ويكفن ويدفن ويخفى قبره فلا يعلم به أحد، وأمر بالمال أن

يرد إلى بيت المال وبالربعة فتحمل إليه ونقله خاتمه.

وروى عن أبى موسى أنه أمر أربعة من الأسراء فسكروا نهرا (أى سدوه) وحفروا فى وسطه قبرا فدفنه فيه، ثم قدم الأربعة الأسراء فضرب أعناقهم فلم يعلم موضع قبره غير أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى إبراهيم بن عبد الله، حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح، حدثنا ابن وهب، عن عبد الرحمن ابن أبى الزناد، عن أبيه قال: رأيت فى يد ابن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى خاتم نقش فصه أسدان بينهما رجل يلحسان ذلك الرجل، قال أبو بردة، وهذا خاتم ذلك الرجل الميت الذى زعم أهل هذه البلدة أنه دانيال أخذه أبو موسى يوم دفنه، قال أبو بردة: فسأل أبو موسى علماء تلك القرية عن نقش ذلك الخاتم فقالوا: إن الملك الذى كان دانيال فى سلطانه جاءه المنجمون وأصحاب العلم فقال له: إنه يولد كذا وكذا غلام يغور ملكك ويفسده، فقال الملك: والله لا يبقى تلك الليلة غلام إلا قتلته، لا أنهم أخذوا دانيال فألقوه فى أجمة الأسد فبات الأسد ولبؤته يلحسانه ولم يضراه، فجاءت أمه فوجدتهما يلحسانه فنجاه الله بذلك حتى بلغ ما بلغ قال أبو بردة: قال أبو موسى، قال علماء تلك القرية: فنقش دانيال صورته وصورة الأسدين يلحسانه فى فص خاتمه لئلا ينسى نعمة الله عليه فى ذلك. إسناد حسن (قصص الأنبياء / ٥٣٢ - ٥٣٤).

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١ / ١٧٩، وقصص الأنبياء للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير / ٥٣٢ - ٥٣٤).

*** دانية:**

دانية Denia. بلدة قديمة كانت تعرف أيام الرومان باسم Dianium ولم تكن دانية من القواعد الأندلسية المشهورة، ولم يسطع اسمها إلا فى فترة قصيرة، فى أواسط القرن الخامس الهجرى، حينما غدت أيام الطوائف عاصمة لمملكة مستقلة. وهى تقع فى منتصف المسافة بين بلنسية ولقنت. وهى اليوم مدينة بحرية صغيرة لا يجاوز سكانها ستة عشر ألفا. الآثار: ١٤٥. الإحاطة ١ / ٢٦٣ (من كتاب معجم البلدان/ ١٨١).

قال عنها ياقوت:

بعد الألف نون مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة: مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا، مرساها عجيب يسمى السُّمان، ولها رساتيق واسعة كثيرة التين والعنب واللوز، وكانت قاعدة ملك أبى الجيش مجاهد العامرى وأهلها أقرأ أهل الأندلس لأن مجاهدا كان يستجلب القراء ويفضل عليهم وينفق عليهم الأموال، فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده فكثروا فى بلاده، ومنها شيخ القراء أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى (انظر ترجمته تحت عنوان «الدانى (أبو عمرو)» صاحب التصانيف فى القراءات والقرآن، قال على بن عبد الغنى الحصرى يرثى ولديه:

أستودع الله لى بدانية
وسية، فلذتين من كبدى
خير ثواب دخرته لهما
توكلى فيهما على الصمد

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٣٤، ومن كتاب معجم البلدان - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثانى. البلاد الأندلسية / ١٨١، ١٨٢).

*** الداهرى:**

قال السمعانى:

الداهرى: بفتح الدال المهملة وكسر الهاء والراء هذه النسبة إلى داهر...، والمشهورة بهذا الانتساب أبو بكر عبد الله بن حكيم الداهرى، يروى عن إسماعيل بن أبى خالد وهشام بن عروة والثورى، روى عنه عمرو بن عون، كان يضع الحديث على الثقات ويروى عن مالك والثورى ومسعر ما ليس من أحاديثهم، لا يحل ذكره فى الكتب إلا على سبيل القدح فيه.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٤٩، ٤٥٠).

*** الداهرية:**

قال ياقوت:

الداهرية: قرية ببغداد يضرب بها المثل فى الخصب والريع، لأن عامة بغداد كثيرا ما يقول بعضهم لبعض إذا بالغ: لو أن لك عندى الداهرية ما زاد! وأيش لك عندى خراج الداهرية! وما ناسب ذلك القول، وهى ما بين المحول

والسندية من أعمال بادوريا؛ قال ابن الصابى فى كتاب بغداد: كنت أعرف مما بين المحول والسندية والمسافة خمسة فراسخ أكثر من عشرة آلاف رأس نخلا، منها بالداهرية وحدها ألفان وثمانمائة، ولم يبق الآن إلا شىء يسير متفرق متبدد لا يجمع منه مائتا رأس؛ وقد نسب إليها من المتأخرين عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بكران الداهرى، روى عن سعيد بن البناء وأبى بكر الزاغونى وأبى الوقت وهو حى فى وقتنا هذا سنة ٦٢٠، وأبوه عبد الله يروى أيضا عن أبى محمد عبد الله بن على المقرى المعروف بابن بنت الشيخ وغيره، ومات فى محرم سنة ٥٧٥.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٥).

*** ابن داود:**

انظر: داود الظاهرى.

*** أبو داود (٢٠٢ ـ ٢٧٥ هـ / ٨١٧ ـ ٨٨٩ م):**

سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدى السجستانى، أبو داود، إمام أهل الحديث فى زمانه (الأعلام ٣/ ١٢٢).

صاحب كتاب المراسيل وكتاب السنن، من أتباع التابعين.

قال الإمام النووى محيى الدين فى تهذيب الأسماء: أبو داود السجستانى صاحب السنن « والسجستانى» بكسر السين وفتحها والكسر أشهر والجيم مكسورة من سجستان وهو الأقليم الشمالى من بلوجستان، وبها ولد وأصله منها.

واسم أبى داود «سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر».

كذا نسبه ابن أبى حاتم.

وقال الخطيب فى تاريخ بغداد (٥ / ٥٥) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران أبو داود الأزدى السجستانى.

مولده:

أخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازى، أخبرنا على ابن الحسين بن محمد الشافعى بالأهواز، أخبرنا أبو عبيد محمد بن على بن عثمان الأجرى قال: سمعت سليمان بن الأشعث أبا داود يقول: ولدت سنة اثنتين ومائتين (٢٠٢ هـ) وصليت على عفان ببغداد سنة عشرين، وسمعت من أبى عمر الضرير مجلسا واحدا ودخلت البصرة أمس مات عثمان المؤذن، وتبعت عمر بن حفص بن غياث إلى منزله ولم أسمع منه شيئا.

قال الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ: أبو داود الإمام الثبت سيد الحفاظ صاحب السنن ولد سنة اثنتين ومائتين (٢٠٢ هـ) وكان من العلماء العاملين حتى إن بعض الأئمة قال: كان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل فى هديه ودله وسمته.

رحلاته:

قال عنه الخطيب: رحل وطوّف، وجمع وصنف وكتب عن العراقيين، والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين، وقدم بغداد غير مرة، أخبرنا العتيقى، أخبرنا محمد بن عبد الله الشيبانى، حدثنا أبو عيسى الأزرق قال: سمعت أبا داود يقول: دخلت الكوفة سنة إحدى وعشرين. أخبرنى الأزهرى أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى القرشى، وأخبرنا الجوهرى. قال: أخبرنا محمد بن العباس الخزاز قالا: أخبرنا أبو الحسين ابن المنادى قال: ودخلها ـ يعنى بغداد ـ

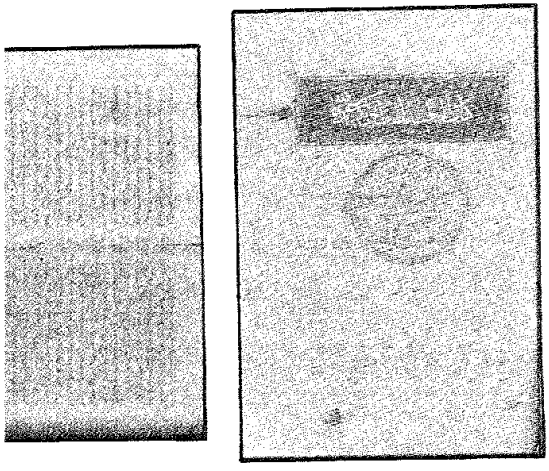

أبو داود السجستانى مرارا ثم خرج منها آخر مراته فى أول سنة إحدى وسبعين إلى البصرة . . وروى كتاب المصنف فى السنن ببغداد ونقله أهلها عنه .

مشايخه :

سمع أبو داود : عبد الله بن مسلمة القعنبى ومسددا .

أبا الوليد الطيالسى .

أبا عمرو الحوضى .

عثمان بن شيبة .

أحمد بن حنبل .

إبراهيم بن موسى الفراء .

عمرو بن عون .

سليمان بن حرب

موسى بن إسماعيل التبوذكى .

أحمد بن عبد الله بن يونس .

أبا بكر، وعثمان ابنى أبى شيبة .

أبا سعيد الأشج .

أبا كريب، وهشام بن عمار.

أبا الجماهر محمد بن عثمان التنوخى .

سليمان بن عبد الرحمن .

محمد بن وزير.

هشام بن خالد الأزرق .

أبا نصر إسحاق بن إبراهيم الفراديسى .

أبا طاهر أحمد بن عمر بن شريح .

أحمد بن صالح المصرى .

يحيى بن معين .

إسحاق بن إبراهيم .

أبا ثور وقتيبة بن سعيد، وخلائق غيرهم، وزاد الذهبى فى تذكرة الحفاظ :

أبا عمر الضرير واسمه حفص بن عمر.

مسلم بن إبراهيم .

عبد الله بن رجاء .

أبا جعفر النفيلى .

أبا ثوبة الحلبى، وخلقا كثيرا الحجاز والشام ومصر والعراق والجزيرة والثغر وخراسان .

وزاد الخطيب :

أبا معمر المقعد .

وشاذ بن فياض .

هشام بن عمار الدمشقى .

محمد بن الصباح الدولابى البزاز الحافظ أبو جعفر المحدث البغدادى ت ٢٢٧ هـ صنف السنن الصغيرة .

الربيع بن نافع الحلبى .

يزيد بن موهب الرملى .

أبا الطاهر بن السرح المصرى .

من تلقى عنه الحديث :

قال النووى روى عنه :

الترمذى ، النسائى، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراينى، على بن عبد الصمد علان، وابنه أبو بكر عبد الله ابن أبى داود، أحمد بن محمد بن هارون الخلال الحنبلى، محمد بن المنذر، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الإعرابى، أبو الحسن على بن محمد بن العبد، إسماعيل الصفار أبو بشر الدواليبى، أحمد بن سليمان النجاد، محمد ابن أبى بكر بن عبد الرزاق بن داسة التمار، أبو على محمد بن عمر اللؤلؤى، وهما اللذان يرويان عنه كتاب السنن، وخلائق غيرهم .

زاد الخطيب : محمد بن مخلد الدورى .

قال الحافظ الذهبى : أبو أسامة محمد بن عبد الملك، وأبو سالم محمد بن سعيد الجلودى، وأبو عمر أحمد بن على محمد بن يحيى الصولى، ومحمد بن أحمد بن يعقوب المنقرى وغيرهم . أى ممن تلقى عنه .

ثناء أكابر المحدثين عليه :

قال النووى : واتفق العلماء على الثناء على أبى داود . ووصفه بالعلم التام والعلم الوافر، والإتقان والورع والدين . والفهم الثاقب فى الحديث وغيره، وقال الحافظ أحمد

الهروى: كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ، وعلمه وعلله وسنده. فى أعلى درجات النسك والعفاف، ومن فرسان الحديث فى عصره بلا مدافعة، سمعه بمصر والحجاز والشام والعراقين وخراسان.

وقال علان بن عبد الصمد: كان أبو داود من فرسان هذا الشأن.

وقال موسى بن هارون: خلق أبو داود فى الدنيا للحديث، زاد الذهبى وغيره: ما رأيت أفضل منه.

وقال أبو حاتم بن حبان: أبو داود أحد أئمة الدنيا فقها، وعلما، وحفظا، ونسكا، وإتقانا، جمع وصنف.

وقال الحاكم أبو عبد الله: كان أبو داود إمام أهل الحديث فى عصره بلا مدافعة. سمعه بمصر والحجاز والشام والعراقيين وخراسان.

وقال أبو عبد الله محمد بن مخلد. . لما صنف أبو داود كتاب «السنن» وقرأه على الناس صار كتابه لأصحاب الحديث كالمصحف يتبعونه ولا يخالفونه، وأقر له أهل زمانه بالحفظ والتقدم فيه.

قال الخطيب ويقال: إنه صنفه قديما وعرضه على أحمد ابن حنبل فاستجاده واستحسنه.

وقال: حدثت عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلى، قال: أخبرنا أبو بكر الخلال، قال: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى الإمام القدوة المقدم فى زمانه، رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعها أحد فى زمانه. وكان إبراهيم الأصبهانى وأبى بكر صدقة يرفعون من قدره ويذكرونه بما لا يذكرون أحدا فى زمانه مثله.

وقد أخبرنا بالحديث الذى سمعه أحمد من أبى داود ـ أبو الفرج الطناجيرى، حدثنا عمر بن أحمد الواعظ حدثنا عبد الله ابن سليمان بن الأشعث حدثنا أبى حدثنا محمد بن عمر والرازى حدثنا عبد الرحمن بن قيس عن حماد بن سلمه عن ابى العشر الدارمى عن أبيه أن رسول الله ﷺ سئل عن العتيرة فحسنها قال ابن أبى داود: قال أبى فذكرته لأحمد بن حنبل فاستحسنه، وقال: هذا حديث غريب.

(الحديث الغريب هو ما انفرد بروايته واحد. والعتيرة قال صاحب النهاية: قال الخطابى: العتيرة تفسيرها فى الحديث أنها شاة تذبح فى رجب هذا هو الذى يشبه معنى الحديث ويليق بحكم الدين. وأما العتيرة التى كانت تعترها الجاهلية فهى الذبيحة التى كانت تذبح للأصنام فيصب دمها على رأسها وفى الحديث على كل مسلم أضحاة وعتيرة انظر النهاية ٣ / ٧٣ لابن الأثير).

وقال لى: اقعد، فدخل فأخرج محبرة وقلما وورقة، وقال: أمْلِه علىَّ فكتبه عنى. ثم شهدته يوما آخر، وجاء أبو جعفر بن أبى سمينة فقال له أحمد بن حنبل: يا أبا جعفر عند أبى داود حديث غريب اكتبه عنه. فسألنى فأمليته عليه.

زاد المعلق فى معالم السنن: وهو الإمام الخطابى أبو سليمان حمد بن محمد الخطابى المتوفى ٣٨٨ هـ.

أقول: وذكر ذلك الحافظ ابن الجوزى فى مناقب الإمام أحمد بن حنبل ـ رضى الله عنه ـ قال: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستانى روى عنه أحمد بن حنبل حديثا واحدا وساق الحديث بسنده.

وقال الخطيب: قرأت فى كتاب محمد بن العباس بن الفرات أخبرنا محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن عاصم الضبى أخبرنا أحمد بن محمد بن ياسين الهروى، قال سليمان ابن الأشعث أبو داود السجزى كان أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ وعلمه وعلله وسنده. فى أعلى درجة النسك والعفاف والصلاح والورع من فرسان الحديث.

قال أبو على الفوهستانى كان وكيع يشبه بسفيان، وكان أحمد بن حنبل يشبه بوكيع، وكان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل.

قال الخطيب: وترجمه ابن خلكان بنحو ما تقدم مختصرا.

وجاءه سهل بن عبد الله التَّسترى فقيل له يا أبا داود، هذا سهل بن عبد الله قد جاءك زائرا قال: فرحب به وأجلسه.

فقال له: يا أبا داود، لى إليك حاجة؟

قال: وما هى؟

قال: حتى تقول قضيتها مع الإمكان.

قال: قضيتها مع الإمكان.

قال: أخرج لسانك الذى حدثت به عن رسول الله ﷺ حتى أقبله.

قال: فأخرج لسانه فقبَّله. قال الحاكم أبو عبد الله: أبو داود إمام أهل الحديث فى زمانه بلا مدافعة.

من كلامه وطرائفه:

قال الخطيب: اخبرنا أحمد بن محمد العتيقى قال. سمعت عبيد الله بن عبد الرحمن الزهرى يقول: سمعت أبا بكر بن أبى داود يقول: سمعت أبى يقول: الشهوة الخفية حب الرياسة.

وذكر العلامة الشنوانى فى أواخر شرحه على مختصر البخارى لابن جمرة قال: قال النووى: يستحب لمن حضر العاطس الذى لم يحمد الله تعالى أن يذكِّره الحمد ليحمد الله تعالى فيشمِّته فقد ورد عن أبى داود صاحب السنن أنه كان فى سفينة فسمع عاطسا على الشط حمد الله تعالى فاكترى زورقا بدرهم حتى جاء إلى العاطس فشمته فسئل عن ذلك فقال لعله يكون مجاب الدعوة فلما رقدوا سمعوا قائلا يقول: يا أهل السفينة، إن أبا داود اشترى الجنة بدرهم.

مؤلفاته:

جاء فى كشف الظنون ٢ / ١٤٥٨.

كتاب المراسيل للشيخ الإمام أبى داود سليمان بن أشعث السجستانى المتوفى سنة ٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين.

وللإمام الحافظ أبى محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبى حاتم المتوفى ٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة ذكر فيه من أرسل على الأبواب، ٢ هـ.

وجاء فى هدية العارفين ١ / ٣٩٥:

السجستانى سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدى الحافظ أبو داود السجستانى الحنبلى ولد سنة ٢٠٢ وتوفى بالبصرة ٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين.

من تصانيفه:

ـ كتاب دلائل النبوة.

ـ السنن. مطبوع. جزءان، وهو أحد الكتب الستة، جمع فيه ٤٨٠٠ حديث انتخبها من ٥٠٠,٠٠٠ حديث.

ـ المراسيل. مطبوع صغير، فى الحديث.

ـ كتاب الدعاء.

ـ كتاب المسائل التى سئل عنها الإمام أحمد بن حنبل.

ـ كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه.

ـ كتاب القدر.

ـ كتاب ابتداء الوحى.

ـ كتاب فضائل الأعمال.

ـ كتاب الزهد مخطوط فى خزانة القرويين (الرقم ٨٠ / ١٣٣) بخط أندلسى.

ـ البعث مخطوط رسالة. انظر صورة المخطوط.

ـ تسمية الإخوة. مخطوط. رسالة (كتاب المراسيل، والأعلام ٣ / ١٢٢).

وعن كتاب السنن لأبى داود يقول الخطيب البغدادى:

حدثنى أبو بكر محمد بن إبراهيم القارئ الدينورى بلفظه قال: سمعت أبا الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن الفرضى سمعت أبا بكر بن داسة يقول: سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب (يعنى كتاب السنن) جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح، وما يشبهه ويقاربه، ويكفى الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث:

أحدها: قوله ﷺ: «الأعمال بالنيات» الحديث.

والثانى قوله ﷺ: «من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

والثالث: قوله ﷺ: «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه».

والرابع: قوله ﷺ: «الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبين ذلك أمور مشتبهات» الحديث.

قال الخطابى: إن كتاب السنن لأبى داود كتاب شريف لم يصنف فى حكم الدين كتاب مثله، وقد رزق القبول من الناس كافة، فصار حَكَما بين فِرَق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، وعليه معوَّل أهل العراق ومصر والمغرب. وكثير من أقطار الأرض ا هـ (كتاب المراسيل / ٧ ـ ١٦).

وأعظم هذه المؤلفات هو كتاب السنن، ويقال إنه صنفه قديما وعرضه على شيخه الإمام أحمد بن حنبل فاستجاده

واستحسنه . وقد جمع فيه ٤٨٠٠ حديث انتخبها من خمسمائة ألف حديث . وهو معدود فى الكتب الستة ، ونال فى أول أمره نجاحا كبيرا ، ووصف فى القرن الرابع الهجرى بأعجوبة المصنفات وركن الإسلام ، ولكنه لم يفز فيما بعد بما اكتسبه صحيحا البخارى ومسلم من مكانة وقداسة بين الناس (كتاب الوفيات / ١٨٨) .

وكان علماء الحديث قبل أبى داود قد صنفوا الجوامع والمسانيد ونحوها فتجمع كتبهم إلى السنن والأحكام أخبارا وقصصا وآدابا ومواعظ فأما السنن المحضة فلما يقصد أحد منهم إفرادها واستخلاصها حتى جاء أبو داود فعمل على جمع أحاديث الأحكام والاقتصار عليها فاتفق له ما لم يتفق لغيره وقد عرضها على أحمد بن حنبل فاستجادها واستحسنها . وقال إبراهيم الحربى : «لما صنف أبو داود هذا الكتاب ألين له الحديث كما ألين لداود الحديد» (الحديث والمحدثون / ٣٥٩) .

وأما عن رسالة «البعث» ـ وقد فاتنا إدراجها فى حرف الباء ـ فيوجد مخطوطها بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ٢٥٣٢ ، وكتب عنه الدكتور عابد سليمان المشوخى النبذة التالية :

تحدث المؤلف فى رسالة عن الموت ، وعذاب القبر ، والحشر ، وحال الناس يوم القيامة ، وشفاعة النبى ﷺ لأمته . ثم أورد المؤلف مجموعة أحاديث نبوية تتحدث عن حال الكفار والعذاب الذى يلاقونه فى جهنم بسبب كفرهم ، ثم ذكر الجنة ونعيمها . والمخطوطة تمت مقابلتها على نسخة أصلية فى القرن التاسع الهجرى ، ويقدر تاريخ نسخها ببداية القرن نفسه .

كتب العنوان واسم المؤلف بالمداد الأبيض على أرضية مذهبة ، وسط مستطيل مزين بأشكال هندسية ونباتية ، وبألوان متعددة ، وتحت المستطيل دائرة مزينة كتب فى وسطها اسم المؤلف بالمداد الذهبى (مجلة الفيصل / ٢) .

وكان أبو داود فى أعلا درجة من العلم والنسك والورع . روى أنه كان له كم واسع وكم ضيق . فقيل له ما هذا؟ فقال : الواسع للكتب ، والآخر لا يحتاج إليه (تيسير الوصول إلى جامع الأصول / ٩) .

وفاته :

قال الخطيب : أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال : سمعت عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان يقول : سمعت أحمد بن محمود بن صبيح قال : ومات أبو داود السجستانى بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ أخبرنى الأزهرى أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى القرشى . وأخبرنا الجوهرى قال : أخبرنا محمد بن العباس الخزاز قالا : أخبرنا أبو الحسين المنادى . قال : ودخلها (يعنى بغداد) أبو داود السجستانى مرارا ثم خرج منها آخر مراته فى أول سنة إحدى وسبعين إلى البصرة فنزلها ومات بها فى سنة خمس وسبعين ومائتين . وكان الخليفة الموفق قد دعا أبا داود أن ينزل بالبصرة ويتخذها مقاما ، عسى أن يبعث فيها الحياة والنشاط بعد أن خربها الزنج ، فنزل بها حتى توفى .

حدثنا محمد بن الحسن الأهوازى ، أخبرنا أبو على الحسين محمد بن أحمد الشافعى ، أخبرنا أبو عبيد محمد بن على قال : ومات (يعنى أبا داود) لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين ، وصلى عليه عباس بن عبد الواحد الهاشمى الخطيب . ومات عن ثلاث وسبعين سنة .

فكان ولده أبو بكر عبد الله من أكابر الحفاظ ببغداد عالما متفقا عليه . إمام ابن إمام وشارك أباه فى شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان ، وأصبهان وشيراز وسجستان وتوفى سنة ٣١٠ هـ رحمه الله تعالى (كتاب المراسيل / ١٦ ـ ١٧ ومحاضرة الأبرار ١/ ١٤ هامش ١) .

قال الداودى (١ / ٢٠١ ، ٢٠٢) : وروى عنه من أصحاب الكتب الستة أبو عيسى الترمذى ، وأبو عبد الرحمن النسائى وأخذ علم الحديث عن الإمام أحمد ، ويحيى بن معين ـ كما سبق القول ـ وبأولهما تفقه ولازمه مدة ، وكان من نجباء أصحابه ، ومن جلة فقهاء زمانه ، ومع ذلك فقد ذكره فى «طبقات الشافعية أبو عاصم العبادى ، وابن باطيش ، وتبعهما التاج السبكى ولم يذكر لذلك دليلا . وقد ذكره القاضى أبو الحسين بن الفراء فى الطبقة الأولى من طبقات الحنابلة ، وهو من كبار الطبقة الحادية عشرة ا هـ .

وقال الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف : روى عنه سننه سبعة منهم أبو بكر بن داسة ، وأبو سعيد بن الأعرابى ، وأبو على اللؤلؤى . وهى من مظان الحسن . ويسقط من رواية

ابن الأعرابى بعض الكتب ككتاب الملاحم والفتن. شرحها الخطابى فى «معالم السنن» والسيوطى فى «مرقاة الصعود» وعبد الحق الهندى فى «عون المعبود» وشرحها العظيم آبادى فى «بذل المجهود وغاية المقصود». ومن أحسن شروحها: شرح الشهاب ابن رسلان أحمد بن محمد المقدسى تلميذ المزى، وشرح شهاب الدين الرملى، وشرح أبى زرعة، ولم يكمل. وهذبها واختصرها الحافظ المنذرى وابن قيم الجوزية.

له ترجمة فى «وفيات الأعيان» ٢ / ١٣٨ ـ ١٤٠، و «شرح ألفية العراقى» ١/ ٤٤، ٤٥، و «تاريخ بغداد» ٩ / ٥٥ ـ ٥٩، و «تهذيب الأسماء» للذهبى / ٧٠٨ ـ ٧١٢، و «دائرة المعارف الإسلامية» ١/ ٣٣٨، ٣٣٩، و «تهذيب ابن عساكر» ٦ / ٢٤٤، وما بعدها. و «شذرات الذهب» ٢ / ١٦٧.

(الأعلام للزركلى ٣ / ١٢٢، وكتاب المراسيل للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى صاحب السنن ـ إعداد وتقديم محمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر رمضان ١٤٠٩ هـ / ١٧٠٧، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ١٨٩ وهامش ١، والحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٣٥٩، وتيسير الوصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٩، ومحاضرة الأبرار لابن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى ١ / ١٤ هامش ١، ومجلة الفيصل. العدد (٢١١) محرم ١٤١٥ هـ يونيو ـ يوليو ١٩٩٤ م / ٢. انظر أيضا السنة النبوية وعلومها ـ د. أحمد عمر هاشم / ٢٢٥ ـ ٢٤٢، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٢ / ٢٢٤ ـ ٢٢٧، والوعى الإسلامى السنة الثانية عشرة. العدد ١٤٣ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ ـ نوفمبر ١٩٧٦ م / ٨١ ـ ٨٥).

*** أبو داود الأنصارى المازنى:**

أبو داود الأنصارى المازنى، اختلف فى اسمه فقيل عمرو، وقيل: عُمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار، شهد بدرا، وأُحُدا، وهو الذى قتل أبا البخترى العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ابن قصى. وأخذ سيفه. وقد كان رسول الله ﷺ قال: من لقى أبا البخترى فلا يقتله ـ شكر له قيامه فى شأن الصحيفة. وقد قيل: إن الذى قتل أبا البخترى المجذر بن ذياد البلوى. وقال آخرون: قتله أبو اليسر السلمى. روى عن أبى داود هذا أنه قال: إنى لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفى، فعرفت أن غيرى قتله. ذكره ابن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار، عن رجال من بنى مازن بن النجار، عن أبى داود المازنى.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٤٣، ١٦٤٤).

*** داود الأنطاكى (١٠٠٨ هـ / ١٦٠٠ م):**

داود بن عمر الأنطاكى: عالم بالطب والأدب كان ضريرا، انتهت إليه رياسة الأطباء فى زمانه. ولد فى أنطاكية (انظر هذه المادة فى م ٦ / ١٧٨ ـ ١٨١ والخريطة المصاحبة لها) وحفظ القرآن، وقرأ المنطق والرياضيات وشيئا من الطبيعيات، ودرس اللغة اليونانية فأحكمها. وهاجر إلى القاهرة، فأقام مدة اشتهر بها، ورحل إلى مكة فأقام سنة توفى فى آخرها. كان قوى البديهة يُسأل عن الشىء من الفنون فيملى على السائل الكراسة والكراستين. قال المحبى: وقد شاهدت رجلا سأله عن حقيقة النفس الإنسانية فأملى عليه رسالة عظيمة.

من تصانيفه «تذكرة أولى الألباب» (انظر هذه المادة فى م ٩ / ١٥٥ ـ ١٦٥) فى الطب والحكمة، ثلاث مجلدات يعرف بتذكرة داود، و «تزيين الأسواق» مطبوع، فى الأدب، اختصره من «أسواق الأشواق» للبقاعى، وله «النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة» مطبوع، و «غاية المرام فى تحرير المنطق والكلام» و «نزهة الأذهان فى إصلاح الأبدان» و «زينة الطروس فى أحكام العقول والنفوس» و «ألفية فى الطب»، و «كفاية المحتاج فى علم العلاج» و «شرح عينية ابن سينا» و «رسالة فى علم الهيئة». وله شعر (الأعلام ٢ / ٣٣٣، ٣٣٤).

وإليك طبعات ثلاثة من هذه المؤلفات كما أوردها المعجم الشامل:

١ ـ تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب.

ـ تصحيح، محمد الصباغ، على نفقة حسين بك حسنى، دار الطباعة العامرة ببولاق، ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م، ٤ مجلدات.

ج ١ : ٢٦٦ ص، ف، ٢ س (المحتوى).
ج ٢ : ٢٢٧ ص، ف، ١ ص (المحتوى).
ج ٣ : ٢٣٨ ص، ف، ٢ ص (المحتوى).
ج ٤ : ٢٨٧ ص، ف، ٢ ص (المحتوى).
ـ القاهرة: مطبعة محمد مصطفى، ١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٤ م في ٣ مجلدات.
ـ القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م، ٢ ج.
القاهرة: مطبعة عبد الرازق، ١٢٥٤ هـ/ ١٨٣٨م، ٢ ج.
ـ ط، القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٦ م، ٣ مجلدات.
ـ تصحيح محمود الفلكى، القاهرة: على نفقة محمد محمد عبد اللطيف.
ـ القاهرة: مطبعة الجمل المصرية ١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٦ م.
ج ١ : ٣٢٧ ص، ف، ١ ص (المحتوى).
ج ٢ : ١٥٥ ص، ف، ١ ص (المحتوى).
ج ٣ : ١٩١ ص، ف، ١ ص (المحتوى).
ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠ م، ٢ ج فى مج.
ـ القاهرة: المطبعة العثمانية المصرية ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م، ٣ج (اعتمدت على طبعة بولاق ١٢٨٢ هـ/ ١٨٦٥م).
ـ القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م، ٢ ج.
قالت المؤلفة: هذه الطبعة هى التى عندى.
٢ ـ تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق.
تصحيح، عبد الغنى أفندى فكرى ولجنة من المصححين، القاهرة: مطبعة عبد الغنى أفندى فكرى، ١٢٧٩ هـ/ ١٨٦٢ م.
(٥٢٨ ص، م، ٤ ص، ف، ٤ ص المحتوى).
ـ القاهرة: مطبعة محمد مصطفى، ١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٤ م.
ـ تصحيح، أحمد مروان، المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧ م.
ـ (٢٥٩ ص، ف، ٢ ص المحتوى).
ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ م، ٢٦٢ ص.
ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١ م. ٢٦٢ ص.
ـ تصحيح عيسى ميخائيل سابا، بيروت: دار المكشوف، ١٩٥٧ م.
ج ١ : ١٢٠ ص، م، ٩ ص.
ج ٢ : ٢٤٠ ص، م، ٢ ص.
ـ بيروت: دار حمد ومحيو، ١٩٧٢ م.
ج ١ : ٣٢٥ ص، م، ٣ ص، ف، ٣ ص.
ج ٢ : ١٧٤ ص، ٣ ص المحتوى.
قالت المؤلفة: يوجد مخطوط هذا الكتاب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وقد جاء فى بيانه أن آخر طبعة للكتاب هى طبعة ١٩٧٢ فى بيروت. دار حمد ومحيو، وفى آخره ديوان الصبابة، واسمه فى هذه الطبعة «تزيين الأسواق فى أخبار العشاق». أما بيان المخطوط فى فهرس الظاهرية فجاء كما يلى:
ويوجد مخطوط تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق» فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:
تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق:
الرقم ٥٨٥٦
لداود بن عمر الأنطاكى (٣) المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ/ ١٦٠٠ م.
وهو اختصار كتاب أشواق العشاق الذى أخذه إبراهيم بن حسن الرباط البقاعى (المتوفى سنة ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م) من كتاب مصارع العشاق لمحمد بن جعفر السراج (المتوفى سنة ٥٠٠ هـ/ ١١٠٦ م). انتهى من اختصاره يوم الأربعاء ١٥ شوال سنة ٩٧٢ هـ.
أوله: «الحمد لله أطلع فى بروج اعتدال القدود شموس المحاسن والجمال ... إلخ.

آخره: «... ولو سلكنا ذلك لتركنا الكتاب بحاله ولم يظهر ميزة بين أفعالنا وأفعاله ولم يتيسر أن يكون كتابنا بالنسبة إلى أصله كنصفه مع احتوائه على زيادات مثل ضعفه. فالحمد لله على إتمامه والشكر له على جزيل إنعامه وعلى خاصته من خلقه محمد وآله وأصحابه أفضل صلاته وسلامه والحمد لله رب العالمين».

نسخة جيدة مع أنها جديدة، رؤوس العبارات بالحمرة، كتبت سنة ١٢٧٠ هـ ولا يتضح من اسم ناسخها سوى ... ابن أبي القاسم الموسوى محمد رشيد.

١٩٧ ق ٢١ س ٢١ × ٣٠,٥ سم.

(فهرس الظاهرية ١ / ١٢٠، ١٢١).

٣ـ النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة.

ـ تصحيح، محمود العالم الفلكى، القاهرة: على نفقة محمد محمد عبد اللطيف، مطبعة الجمل، ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م.

على هامش كتاب تذكرة أولى الألباب (المعجم الشامل ١ / ١١٠).

(الأعلام ٢ / ٣٣٣، ٣٣٤، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١ / ١٠٩، ١١٠، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٢٠، ١٢١).

*** داود باشا (١١٨٨ـ ١٢٦٧ هـ / ١٧٧٤ ـ ١٨٥١ م):**

داود باشا، والى بغداد، كرجى الأصل، مستعرب (الأعلام ٢ / ٣٣١).

ولد فى جيورجية، وسرق من ذويه طفلا، وبيع فى بغداد لبعض الوجهاء، ثم آل أمره إلى سليمان باشا الكبير أحد أبرز ولاة المماليك فى بغداد (١١٩٢ ـ ١٢١٧ هـ / ١٧٨٠ ـ ١٨٠٢ م) فاعتنق الإسلام، ونال تعليما جيدا، إذ قرأ الأدب العربى والفقه والتفسير، وأجازه كبار علماء العراق، وتزوج من ابنة سيده، وترقى فى المناصب، حتى صار دفتردارا فكتخدا (نائب الوالى ومساعده)، واختاره السلطان ليكون واليا على العراق، فقتل ابن سيده وكان يومذاك واليا، وأصبح سيد العراق بلا منازع مدة طويلة نسبيا (١٢٣٢ ـ ١٢٤٧ هـ / ١٨١٦ ـ ١٨٣١ م) تحدى فى نهايتها السلطان العثمانى، ولم ينته حكمه إلا بعد أن تضافرت جيوش السلطان، والطاعون، والغرق، على إفناء جيشه، فألقى القبض عليه، وعزل، ثم عين شيخا للحرم النبوى، وبقى هناك حتى وفاته ودفن بالبقيع شهد عهده نهوضا أدبيا ملحوظا، وقد أحاط به جملة من أشهر علماء العصر (التاريخ والمؤرخون العراقيون / ١٦٩، ١٦٧ والأعلام ٢ / ٣٣١).

وعلى اسمه ألّف عثمان بن سند البصرى كتابه «مطالع السعود بطيب أخبار الوالى داود» واختصره أمين بن حسن الحلوانى، والمختصر مطبوع وفيه زيادات على الأصل، وعنه أخذ الزركلى ترجمته فى الأعلام.

مؤلفاته: تاريخ بغداد (انظره فى موضعه فى م ٨ / ٣٦٠).

ومن آثاره البستان المعروف بالداودية.

مصادر ترجمته:

عثمان بن سند: مطالع السعود (مخطوط) ومختصره لأمين الحلوانى (القاهرة ١٣٧١ هـ) ورسول حاوى الكركوكلى: دوحة الوزراء، ترجمة موسى كاظم نورس، بيروت، وعبد القادر الشهرابانى: تذكرة الشعراء ص ٢٢، وعبد العزيز نوار: داود باشا والى بغداد، القاهرة ١٩٦٨ وفيه بيان بمصادر عهده.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٦٨، ١٦٩، والأعلام للزركلى ٢ / ٣٣١).

*** داود باشا الخادم (ـ٩٥٦ هـ):**

ذكر ابن عبد الغنى فى ولاة مصر داود باشا الخادم وقال عنه: قدم إلى مصر فى سابع عشر محرم الحرام سنة ٩٤٥ هـ، فأقام واليا بها إحدى عشرة سنة وشهرين إلى أن مات فى ربيع الأول سة ٩٥٦ هـ. وكان حاكما مهابا، سفاكا للدماء، وقد نقل المؤرخون أنه قتل فى زمن ولايته ستة آلاف نفس من المفسدين ... (مدة ولايته: ١٧ محرم ٩٤٥ إلى ربيع الأول ٩٥٦ / ٢٦ يونيه ١٥٣٨ هـ إلى إبريل ١٥٤٩ م).

ثم إنه مرض وأمر أن يدفن بجوار قبر الإمام الليثى رضى الله عنه فكان كذلك. ومن مآثره الجامع الذى بسويقة اللالا، بقرب سيدنا ومولانا محمد بن محمود الحنفى، ويأتى الكلام عليه فى المادة التالية.

(أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات

الملقب بالتاريخ العينى لأحمد شلبى بن عبد الغنى الحنفى المصرى ـ تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم / ١٠٩ ـ ١١١).

*** داود باشا (مسجد) (٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م) أثر ٤٧٢:**

ذكره على باشا مبارك فى الجوامع فقال:

الجامع المعروف بجامع داود باشا، كان أول أمره مدرسة أنشأها الأمير داود باشا المتولى على مصر سنة خمس وأربعين وتسعمائة، وأنشأ أيضا بجواره سبيلا مفروشا بالرخام، شعائرهما مقامة من ريع أوقافهما إلى اليوم (الخطط ٣ / ٣٤١).

وذكره على أنه مدرسة فقال:

هى بشارع سويقة اللالا. أنشأها الأمير داود باشا فى ولايته على مصر، سنة خمس وأربعين وتسعمائة وهى عامرة إلى الآن، وتعرف بجامع داود باشا وقد ذكرناه فى الجوامع (الخطط ٦ / ١٦).

ثم فصَّل القول فيه فوصفه قائلا:

هذا المسجد بسويقة اللالا. منقوش على بابه فى الرخام بيتان وهما:

أتم بناه داود صديق
وفى سبل الهدى قد جد سيرا
حمدناه فأرخنا بناه
حوى حمدا جزاه الله خيرا

ولهذا الباب سلم من الرخام ودائر ملبس بالرخام الملون، وكذا قبلته ومنبره، وليس به أعمدة وإنما سقفه على البوائك، وبوجهه الذى على الشارع خمسة شبابيك من الحديد؛ وبأعلاه شبابيك مصنوعة بالجبس والزجاج الملون، ومطهرته منفصلة عنه، وبجوارها سبيل مفروش بالرخام، وبه لوح منقوش فيه:

يا أيها الماء انبسط
ولا تخف تكدرا
فربنا مسامح
يغفر لنا ما قد جرى

وبجوار هذا اللوح عمودان من الرخام، وكان هذا الجامع أول أمره مدرسة أنشأها الأمير داود باشا والى مصر.

وفى كتاب «أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول» للشيخ محمد عبد المعطى الإسحاقى: أن الأمير داود باشا لما تولى على مصر فى سابع المحرم سنة خمس وأربعين وتسعمائة، وبنى فى ولايته مدرسة عظيمة محكمة البناء بسويقة صفية اللالا بمصر المحروسة، وقَّف لها أوقافا، وهى باقية إلا الآن، مقامة الشعائر الإسلامية، فتصرف إلى ثالث عشر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وتسعمائة، فكانت المدة إحدى عشرة سنة وشهرا واحدا وعشرين يوما، وتوفى بمصر المحروسة ودفن بالقرافة انتهى. وانظر هذا التاريخ مع جُمَّل قوله حوى حمدا جزاه الله خيرا. فإن جمله تسعمائة وسبعون، باعتبار أن ألف حوى ياء كما هو المتعين فى نحو ذلك، فإن اعتبرتها ألفا فهو تسعمائة وإحدى وستون، فلعل هذا الأمير أتم بناءها بعد صرفه عن الولاية (الخطط).

قالت المؤلفة: لكى تفهم الأساس فى هذا التأريخ انظر مادة «أبجد» فى م ٢ / ٨٤ ـ ٨٨، ومادة «حساب الجُمَّل» فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤.

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٣ / ٣٤١، ٦ / ١٦، و ٤ / ٢٣٠).

*** داود بن على (٨١ ـ ١٣٣ هـ / ٧٠٠ ـ ٧٥٠ م):**

هو داود بن على بن عبد الله بن عباس خطيب بنى عباس، وأحد مؤسسى دولتهم، نشأ هو وإخوته وكانوا اثنين وعشرين رجلا فى قرية الحميمة (من أرض الشراة).

وكان الوليد بن عبد الملك أجلى على بن عبد الله بن عباس وأهل بيته إليها غضبا عليه.

وأخذ هو وإخوته علمهم وأدبهم عن أبيهم على حبر قريش وابن حبرها وبليغها ووارث علم أبيه عبد الله بن عباس وعابد أهل زمانه، كما أخذوا الفصاحة من البدو النازلين فيهم من قبائل لخم وجذام وتنوخ وغسان وقيس، فانطبعت فيهم صفات البدو من الشجاعة والبصر بالقتال وإباء الضيم والاستقلال وفصاحة اللسان والبطش وحب الانتقام، وجانبتهم صفات الحضر من الانغماس فى الترف واللذات والعكوف على الملاهى.

وكان داود أحد النابغين من إخوته فى هذه الصفات، ويزيد عليهم أنه كان بليغهم ولسانهم وأخطبهم فى وقته،

وعاجلته منيته قبل أن يستطير سلطانه فى الدولة، ولاه أبو العباس ـ عقب بيعته بالكوفة ـ ولاية الكوفة وسوادها، ثم ولاه إمارة الحاج فى هذه السنة، وولاه معها ولاية الحجاز واليمن واليمامة، وهو أول موسم ملكه العباس، وخطبهم الخطبة الآتية بعد ثم ذهب عقب الموسم إلى المدينة فتوفى بها بعد شهرين من قدومه إليها فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٣ هـ.

ولداود خطبة عظيمة خطبها يوم بيعة أبى العباس على منبر الكوفة، أما خطبه فى موسم مكة فهى مختصرة من خطبة الكوفة وهى: «شكرا شكرا إنا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا، ولا لنبنى فيكم قصرا، أظن عدو الله أن لن نقدر عليه أن روحى من خطامه، حتى عثر فى فضل زمامه؟ فالآن حيث أخذ القوس باريها، وعادت القوس إلى النزعة. ورجع الملك فى نصابه فى أهل بيت النبوة والرحمة، والله لقد كنا نتوجع لكم ونحن فى فرشنا، أمن الأسود والأحمر، لكم ذمة الله، لكم ذمة رسول الله ﷺ، لكم ذمة العباس، لا ورب هذه البنية ـ وأومأ بيده إلى الكعبة ـ لا نهيج منكم أحدا!».

(الوسيط / ١٦١ ـ ١٦٣).

وهو أول من ولى المدينة من بنى العباس، وأول من أقام الحج للناس فى ولاية العباسيين (الأعلام ٢ / ٣٣٣).

(الوسيط فى الأدب العربى ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ١٩١ ـ ١٩٣ والأعلام للزركلى ٢ / ٣٣٣).

انظر: داود الظاهرى.

*** داود الجلبى (١٢٩٧ـ١٣٧٩ هـ / ١٨٧٩ـ١٩٦٠ م):**

هو الدكتور داود بن محمد سليم بن أحمد الجلبى (وتلفظ الجيم شينا مفخمة) الموصلى، طبيب باحث، كثير العناية بالتاريخ من أهل الموصل أصلا ومولدا ووفاة (الأعلام ٢ / ٣٣٥).

ترجم له الدكتور فيصل دبدوب تحت عنوان «الدكتور داود الجلبى: حياته ومخطوطات خزانته» فقال عنه:

هو الدكتور داود بن محمد سليم بن أحمد بن محمد الجلبى الموصلى.

قال لى ردا على سؤال وجهته إليه عن أسرته: «إن أسرتى موصلية منذ أمد بعيد لا أحده. أبى وأجدادى كانوا أطباء معروفين بالطب اليونانى العربى ... وليس من أسلافى ما يهم ذكره سوى أن جدى الأكبر محمد جلبى كان واقفا على علوم أخرى عدا الطب كالفلك والجغرافيا وغير ذلك. وله مؤلفات فيها، وهو الذى علم الطب ابنه أحمد فكان ابنه أحمد وحفيداه محمد سليم وعبد الله مقصد المرضى فى الموصل».

أما جده محمد جلبى فقد كان اسمه قبل إسلامه القس عبد الأحدالطبيب ابن القس حنا (يوحنا) الطبيب بن عبد الواحد الصباغ، ولد سنة ١١٩٠ هـ وأسلم قبل عام ١٢٣٦ هـ وتوفى عام ١٢٦٣ هـ.

كان الدكتور الجلبى طبيبا، لغويا، مؤرخا، محققا، ولد فى مدينة الموصل (عام ١٢٩٧ هـ ـ ١٦ كانون الأول عام ١٨٧٩ م) وتخرج فى الكلية الطبية العسكرية فى استنبول عام ١٩٠٩ م طبيبا برتبة (يوزباشى) رئيس.

وخدم طبيبا فى الجيش العثمانى، وقبيل الحرب العالمية الأولى نقل إلى أرضروم فرفض الالتحاق، وقد ذكر فى مذكراته أنه خشى أن يغتال فى الطريق كما اغتيل غيره من قبل الأتراك، وذلك لدعوته إلى استقلال الأقطار العربية. وفى ١٦ شباط (فبراير) (عام ١٩٢٤ م) عين طبيبا فى الجيش العراقى، وفى ٢٥ شباط (فبراير) من نفس السنة انتخب عضوا فى المجلس التأسيسى العراقى وكان أحد الأعضاء الذين ألفت منهم لجنة تدقيق المعاهدة العراقية ـ البريطانية، ومواقفه الوطنية للدفاع عن حقوق العراق مشهورة تجدها مفصلة فى محاضر جلسات المجلس التأسيسى العراقى، وعاد إلى الجيش بعد حل المجلس ورقى إلى رتبة (زعيم = عميد) وعين مديرا للأمور الطبية فى الجيش العراقى عام ١٩٣٠. وقد شغل مديرية الصحة العامة ما يقرب من سنة بالإعارة من وزارة الدفاع إلى وزارة الداخلية، أعيد بعدها إلى مديرية الأمور الطبية ثانية، وفى عام (١٩٣٣ م) أحيل إلى التقاعد فعاد إلى بلدته (الموصل) يزاول مهنة الطب.

وفى عام ١٩٣٧ عُين عضوا فى مجلس الأعيان (الشيوخ) ثم عاد إلى التطبيب.

انتخب الدكتور داود رئيسا لجمعية الثقافة العراقية، وعضوا فى لجنة تاريخ العراق، وعضوا فى لجنة التأليف والترجمة والنشر، وعضوا مراسلا فى المجمع العربى بدمشق ثم عضوا مراسلا فى مجمع فؤاد الأول للغة العربية (مجمع

اللغة العربية) في القاهرة، ثم عضوا مراسلا في المجمع العلمي العراقي . وشارك - عدا ذلك - في جمعيات أخرى في أزمنة مختلفة .

وكان الدكتور داود يتقن - عدا العربية - التركية والفرنسية . وله حظ من الفارسية وشيء من الألمانية والسريانية .

له أبحاث شتى ومقالات في المجلات والجرائد . وله ولع خاص بالبحث عن المصطلحات الطبية وغيرها، فوضع منها ما لم يوضع بالعربية إلى الآن . وقد أدخلت بعض المصطلحات التي وضعها في كتب الطب التي تدرس في كلية الطب بجامعة دمشق وأقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعضها أيضا .

توفي رحمه الله (بالنازلة النصفية) في الساعة الثانية إلا خمس دقائق من بعد ظهر يوم الأحد ٢٩ آيار سنة ١٩٦٠ الموافق ٣ ذي الحجة سنة ١٣٧٩ هـ . وكانت وفاته في مدينة الموصل ودفن بها في مقبرة أسرته (بيت الجلبي) ضحى يوم الإثنين بعد تشييع عسكري واحتفال حزين .

مصنفاته :

(أ) المطبوعة :

١ - إصلاح حروفه داتر : وهو كتيب ألفه باللغة التركية عام (١٣٢٦ هـ) طبع في استنبول عام (١٣٢٦ هـ) في مطبعة (طبية عسكرية شاهانة مطبعة سي) .

٢ - مخطوطات الموصل : ويقع في (٣٩٠) صفحة . طبع في مطبعة الفرات ببغداد عام (١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م) وقد ذكر فيه أسماء المخطوطات الموجودة في المدارس الدينية بالموصل وعند بعض الأسر الموصلية .

٣ - الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية، ويقع في (٩٠) صفحة . (مطبعة النجم الكلدانية / الموصل ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م) .

٤ - اقتراح مرفوع إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة، حول اتخاذ الخط اللاتيني للكتابة العربية .

٥ - آراء نقدية حول المصطلحات الطبية التي وضعها المجمع اللغوي .

٦ - كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادي المكتوب في العشر الأخير من ذي الحجة عام (٦٢٣ هـ) تحقيق الدكتور داود الجلبي، ويقع الكتاب في ٨٨ صفحة (مطبعة أم الربيعين / الموصل ١٣٥٣ هـ / ١٩٤٣ م) .

٧ - رسالة محمد بن زكريا الرازي، ويقع في ٤٨ صفحة من القطع دون المتوسط (مطبعة محفوظ / الموصل ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م) من منشورات مجلة الجزيرة في الموصل .

٨ - الفنديدات (من كتب الابستا) - في ٢٢٠ صفحة (مطبعة الاتحاد الجديدة / الموصل ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م) والكتاب مترجم عن الفرنسية .

٩ - كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل وفي أنحاء العراق يليها كلمات كردية وهندية .

(ب) الخطية :

للدكتور داود الجلبي مصنفات خطية لم تطبع بعد وهي :

١ - جدول في الفرائض وقد صنفه وكتبه بخطه عام (١٣٤٥ هـ) .

٢ - تاريخ أتابكة الموصل .

٣ - تاريخ إربل .

٤ - تاريخ الدولة الأرتقية .

٥ - ذيل زبدة الآثار الجلية في تاريخ البلاد العربية من عام (٩٢٠ هـ) أي منذ بدء استيلاء العثمانيين على البلاد العربية في عهد السلطان سليم الأول .

٦ - زبدة الآثار الجلية : وهو ملخص في تاريخ الموصل خاصة من سنة (٦٤٩ هـ) استخرجه من كتاب «الآثار الجلية في الحوادث الأرضية لياسين بن خير الله العمري الموصلي» .

٧ - معجم مصطلحات أمراض الجلد (فرنسي عربي) .

٨ - المفردات الأعجمية المستعملة في الموصل : اليونانية واللاتينية والتركية ... إلخ .

٩ - صفحات من تاريخ الموصل مستخرجة من مؤلف للأب لنزا، ترجمه الدكتور الجلبي من الفرنسية إلى العربية .

١٠ - رحلة أوليفر، ترجم القسم المختص منها بالموصل الدكتور الجلبي من الفرنسية إلى العربية .

هذا وقد اكتتب الدكتور داود طائفة من المخطوطات .

خزانته :

للدكتور داود الجلبى خزانة كتب تضم (١٨١٤) مجموعة وكتابا ورسالة معظمها مطبوع، وقد وقفها وقفا خاصا وقامت أسرته مؤخرا بإنشاء بناية خاصة لكتب الخزانة بأجمعها وستدعى (مكتبة المرحوم الدكتور داود الجلبى الموصلى) وحينذاك يسمح لرجال العلم من التزود من كنوزها العلمية الثمينة .

قالت المؤلفة : أوردناها فى مادة خاصة بعنوان «خزانة داود الجلبى» فى م ١٥ / ٤٧٢ ـ ٤٨٠ فانظرها فى موضعها .

(«الدكتور داود الجلبى . حياته ومخطوطات خزانته» ـ د. فيصل دبدوب . مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية م ١٣ جـ ١ . ربيع الأول ١٣٧٨ هـ ـ مايو ١٩٦٧ م / ٣ ـ ٧) .

*** أبو داود الحفرى (ـ ٢٠٣ هـ):**

عمر بن سعد بن عبد الله الحفرى نسبة إلى حفر. موضع بالكوفة . عن مسعر وصالح بن حسان، وعنه أحمد وإسحاق وابن المدينى، وقال فيه ابن المدينى : لا أعلم أنى رأيت بالكوفة أعلم منه . ووثقه ابن معين . وقال أبو حمدون المقرى : دفناه وتركنا بيته مفتوحا، ما فى البيت شىء . خرج له مسلم والأربعة . مات سنة ٢٠٣ هـ .

حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود الحفرى، عن سفيان، عن الجريرى، عن أبى نضرة، عن رجل ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «طيب الرجال ما ظهر ريحه، وخفى لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه» .

أخرجه أبو داود فى النكاح / ٤٩ ، والنسائى فى الزينة / ٣٢ ، وأحمد فى ٢/ ٥٤١ . وجاء فى الجامع الأزهر: للطبرانى فى الأوسط عن أبى موسى الأشعرى وفيه إبراهيم بن يسار الرمادى ضعيف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح . المحلى .

(نظم الفرائد للحافظ خليل بن كيكلدى العلائى ـ دراسة وتحقيق كامل شطيب الراوى / ٦٩٣ ، والشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى ـ تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد ١ / ٣٧٩ ، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٢ / ورقة ١٢أ) .

*** أبو داود الطائى (ـ ١٦٥ هـ):**

قال عنه ابن قتيبة :

هو: داود بن نصير. ويكنى : أبا سليمان . من «طيئ» من أنفسهم .

وكان قد سمع الحديث، وتفقه، وعرف النحو، وأيام الناس؛ ثم تعبد، فلم يتكلم فى شىء من ذلك .

وقال الفضل بن دكين :

كنت إذا رأيت «داود» رأيت رجلا لا يشبه القراء، عليه قلنسوة سوداء طويلة، مما يلبس التجار. وجلس فى بيته عشرين سنة أو نحوها . ومات فحضرت جنازته؛ فما رأيتها من كثرة الخلق . وكانت وفاته سنة خمس وستين ومائة (المعارف / ٥١٥) .

قال الذهبى : هو ثقة بلا نزاع . وثقه ابن معين .

ولما مات داود الطائى قال ابن السماك «ت ١٨٣ هـ) : إن داود نظر بقلبه إلى ما بين يديه فأغشى بصر قلبه بصر العيون، فكأنه لم ينظر إلى ما أنتم إليه تنظرون، وكأنكم لاتنظرون إلى ما إليه ينظر فأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب، استوحش منكم أنه كان حيا وسط موتى (كشف الكربة / ٢٠ ، ٢١) .

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥١٥ ، وكشف الكربة فى وسط حال أهل الكربة للحافظ ابن رجب الحنبلى ـ تحقيق محمد أحمد عبد العزيز / ٢٠ ، ٢١) .

*** أبو داود الطيالسى (١٣٣ـ ٢٠٣ أو ٢٠٤ هـ / ٧٥٠ـ ٨١٩ م):**

هو سليمان بن داود بن الجارود الفارسى الأصل مولى آل الزبير البصرى أحد أعلام الحفاظ من التاسعة . سمع ابن عون وأيمن بن نابل وهشام بن أبى عبد الله الدستوائى وشعبة وطبقتهم، وعنه أحمد والفلاس وبندار وابن الفرات وعباس الدورى وخلائق .

قال عنه الحافظ فى التقريب : ثقة حافظ غلط فى أحاديث .

وقال عنه الحافظ فى أهل التقديس : من الثقات دلس حديثين .

قال عنه الفلاس : ما رأينا أحفظ منه . وقال ابن مهدى : هو أصدق الناس .

وقال عنه عامر بن إبراهيم : سمعت أبا داود يقول : كتبت عن ألف شيخ .

وقال عنه وكيع : ما بقى أحد أحفظ لحديث طويل من أبى داود.

وقال عمر بن شبه : كتبوا عن أبى داود بأصبهان أربعين ألف حديث وليس معه كتاب.

أورده سبط ابن العجمى فى المدلسين فقال : سليمان بن داود أبو داود الطيالسى : محمد بن المنهال ثنا يزيد بن زريع شعبة فذكر حديثين قال يزيد حدثت بهما أبا داود فكتبهما عنى ثم حدثت بهما عن شعبة، قال الذهبى دلسهما وكان ماذا . . اهـ. (التبيين لأسماء المدلسين / ٣٠ وهامش ٢٩).

وقال الحافظ ابن حجر: سليمان بن داود الطيالسى أبو داود الحافظ المشهور بكنيته، من الثقات المكثرين، قال يزيد ابن زريع : سألته عن حديثين لشعبة فقال لم أسمعهما منه. فقال : ثم حدث بهما عن شعبة.

قال الذهبى : دلسهما عنه فكان ماذا . .

قلت : ويحتمل أن يكون تذكرهما وإن كان دلسهما نظر، فإن ذكر صيغة محتملة فهو تدليس الإسناد، وإن ذكر صيغة صريحة فهو تدليس الإجازة (طبقات المدلسين / ٥٢).

قال ابن قتيبة : توفى بالبصرة سنة ثلاث ومائتين، وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين سنة، وصلى عليه «يحيى بن عبد الله» ابن عم «الحسن بن سهل»، وهو يومئذ والى البصرة (المعارف / ٥٢٠).

ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب المسانيد فقال : ومسند أبى داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسى، نسبة إلى الطيالسة التى تجعل على العمائم، القرشى مولى آل الزبير الفارسى الأصل البصرى الحافظ الثقة المتوفى بالبصرة سنة ثلاث أو أربع ومائتين. قيل وهو أول مسند صنف ورد بأن هذا صحيح لو كان هو الجامع له لتقدمه، لكن الجامع له غيره وهو بعض حفاظ خراسان جمع فيه ما رواه يونس بن حبيب عنه خاصة. وله من الأحاديث التى لم تدخل هذا المسند قدره أو أكثر. وقد قيل إنه كان يحفظ أربعين ألف حديث (الرسالة المستطرفة / ٤٦).

وقد أدرجه الزركلى تحت اسم الطيالسى وقال عنه : كان يحدث من حفظه سمع يقول : أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر (الأعلام ٣ / ١٢٥).

له ترجمة فى شذرات الذهب ٢ / ١٢، خلاصة تذهيب الكمال / ١٢٨، تاريخ بغداد ٩ / ٢٤، العبر ١ / ٣٤٥، ميزان الاعتدال ٢ / ٢٠٣، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٥٢، تقريب التهذيب ١ / ٣٢٣.

(التبيين الأسماء المدلسين لسبط ابن العجمى ـ تحقيق يحيى شفيق / ٣٠ وهامش ٢٩ للمحقق، وطبقات المدلسين لابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. محمد زينهم محمد غراب / ٥٢، وطبقات المدلسين وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ـ راجعه وقدم له الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٢٢، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٢٠، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٤٦، والأعلام للزركلى ٣ / ١٢٥ وقد أدرجه تحت اسم «الطيالسى»).

*** داود الظاهرى (٢٠١ـ٢٧٠ هـ / ٨١٦ـ٨٨٤ م):**

أبو سليمان داود بن على بن خلف الأصفهانى : الإمام المشهور بالظاهرى : كان زاهدا متقللا؛ كثير الورع، أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه، وأبى ثور وغيرهما، وكان صاحب مذهب مستقل، وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية. وكان ولده أبو بكر محمد على مذهبه، وانتهت إليه رياسة العلم ببغداد، وهو إمام أصحاب الظاهر. قال أبو العباس ثعلب : كان عقل داود أكثر من علمه، وكان يقول : خير الكلام ما دخل الآذان بغير إذن. ولد بالكوفة سنة ٢٠١ ونشأ ببغداد وتوفى سنة ٢٧٠ قال ولده : رأيت أبى فى المنام فقلت له : ما فعل الله بك. فقال : غفر لى وسامحنى. فقلت : غفر الله لك فيما سامحك؟ فقال : يا بنى الأمر عظيم، والويل كل الويل لمن لم يسامَح.

(أبجد العلوم ٣ / ١٤٧).

قال عنه الزركلى : أحد الأئمة المجتهدين فى الإسلام، تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسُّنة وإعراضها عن التأويل والرأى والقياس. وكان داود أول من جهر بهذا القول. وهو أصبهانى الأصل، من أهل قاشان (بلدة قريبة من أصبهان) قال ابن خلكان : قيل : كان يحضر مجلسه كل يوم أربعمائة صاحب طيلسان أخضر (الأعلام ٢ / ٣٣٣).

أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وغيره، وكان من أكثر الناس تعصبا للإمام الشافعي، وصنف في فضائله كتابين ... تفقه على مذهبه نفطويه ورأس فيه (إنباه الرواة ١ / ١٧٩).

له تصانيف أحصاها ابن النديم على النحو التالي، تحت عنوان : الفن الرابع من المقالة السادسة، في أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب في أخبار داود وأصحابه :

كتاب الإيضاح ، كتاب الإفصاح، كتاب الدعوى والبينات كبير، كتاب الأصول ، كتاب الحيض . قال محمد ابن إسحاق : قرأت بخط عتيق يوشك أن يكون كتب في زمان داود بن علي : تسمية كتب أبي سليمان داود بن علي، وقد أثبتها على ترتيب ما قرأت : كتاب الطهارة، كتاب الحيض، كتاب الأذان، كتاب الصلاة، كتاب القبلة، كتاب المواقيت، كتاب السهو، أربع مائة ورقة، كتاب الاستسقاء، كتاب افتتاح الصلاة، كتاب ما يفسد به الصلاة، كتاب الجمعة كتاب صلاة الخوف، كتاب صلاة الخسوف، كتاب صلاة العيدين، كتاب الأمامة، كتاب الحكم على تارك الصلاة، كتاب الجنائز ، كتاب غسل الميت، كتاب الزكاة، ثلثمائة ورقة، كتاب صدقة الفطر، كتاب صيام التطوع، كتاب صيام الفرض، ستمائة ورقة، كتاب الاعتكاف، كتاب المناسك، كتاب مختصر الحج، كتاب النكاح، ألف ورقة، كتاب الصداق، كتاب الرضاع، كتاب النشوز، كتاب الخلع، كتاب البينة على من يستحق البينة عليه، كتاب الاستبراء، كتاب الرجعة، كتاب مسألة فيء، كتاب الإيلاء، كتاب الظهار، كتاب اللعان، كتاب المفقود كتاب الطلاق كتاب طلاق السنة، كتاب الأيمان في الطلاق، كتاب الطلاق قبل الملك، كتاب طلاق السكران والناشي، كتاب العدد، كتاب البيوع، كتاب الصرف، كتاب المأذون له في التجارة، كتاب الشركة، كتاب القراض، كتاب الوديعة، كتاب العارية، كتاب الحوالة والضمان، كتاب الرهان، كتاب الإجارات، كتاب المزارعة، كتاب المساقاة، كتاب المحافرة والمعاقل، كتاب الشرب، كتاب الشفعة، كتاب الكفالة بالنفس، كتاب الوكالة، كتاب أحكام الإباق، كتاب الحدود، كتاب السرقة، كتاب تحريم المسكر، كتاب الأشربة، كتاب الساحر، كتاب قتل الخطأ، كتاب قتل العمد، كتاب القسامة، كتاب الجنين، كتاب الأيمان والكفارات، كتاب النذور، كتاب العتاق، كتاب المكاتب، كتاب المدبر، كتاب إيجاب القرعة، كتاب الصيد، كتاب ذبائح المسلمين، كتاب الأضاحي ، كتاب العقيقة، كتاب الأطعمة، كتاب اللباس، كتاب الطب، كتاب الجهاد، كتاب السير. كتاب قسم الفيء، كتاب سهم ذوي القربى، كتاب قسم الصدقات، كتاب الخراج، كتاب المعدن، كتاب الجزية، كتاب القسمة، كتاب المحاربة، كتاب سير العادلة، كتاب المريد، كتاب اللقطة والضوال، كتاب اللقيط، كتاب الفرائض، كتاب ذوي الأرحام، كتاب الوصايا، كتاب الوصايا في الحساب، كتاب الدور، كتاب الولاء والخلف، كتاب الخناث، كتاب الأوقات، كتاب الهبة والصدقة، كتاب القضاء، كتاب أدب القاضي، كتاب القضاء على الغائب، كتاب المحاضر، كتاب الوثائق، ثلاثة آلاف ورقة، كتاب السجلات، كتاب الحكم بين أهل الذمة، كتاب الدعوى والبينات، ألف ورقة، كتاب الإقرار، كتاب الرجوع عن الشهادات، كتاب الحجر، كتاب التفليس، كتاب الغصب، كتاب الصلح، كتاب النضال، كتاب ما يجب من الاكتساب، كتاب الذبّ عن السنن والأحكام والأخبار، ألف ورقة ، كتاب الرد على أهل الإفك، كتاب المشكل، كتاب الواضح والفاضح للساعي، كتاب صفة أخلاق النبي ﷺ، كتاب أعلام النبي ﷺ، كتاب المعرفة، كتاب الدعاء، كتاب المستقبل والمستدبر، كتاب الإجماع ، كتاب إبطال التقليد، كتاب إبطال القياس، كتاب خبر الواحد، كتاب الخبر الموجب للعلم، كتاب الحجة، كتاب الخصوص والعموم، كتاب المفسر والمجمل، كتاب ترك الأفكار، كتاب رسالة الربيع بن سليمان، كتاب رسالة أبي الوليد ، كتاب رسالة القطان، كتاب رسالة هارون الشاري، كتاب نصاح خمس مائة ورقة، كتاب الإيضاح أربعة آلاف ورقة، كتاب المتعة.

قال محمد بن إسحاق : نسخت هذه الكتب من جزء عتيق بخط محمود المروزي وأحسب هذا الرجل على مذهب داود إلا أنه غير معروف . ولداود مسائل وردت عليه من الأصقاع والمواضع، منها : كتاب المسائل الأصفهانيات، كتاب المسائل المكتومات ، كتاب المسائل البصريات، كتاب المسائل الخوارزميات، كتاب الكافي في مقالة المطلبي، يعني الشافعي، كتاب مسألتين خالف فيهما الشافعي والكتب

الأولى يحتوى عليها كتاب سماه كتاب السير (الفهرست / ٣٠٣ـ ٣٠٥).

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع وطبع فهارسه عبد الجبار زكار ٣ / ١٤٧، والأعلام للزركلى ٣٣٢، وإنباه الرواة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ١٧٩، والفهرست لابن النديم / ٣٠٣ـ ٣٠٥).

*** داود عليه السلام:**

فى قصة داود عليه السلام، وما كان فى أيامه، وذكر فضائله وشمائله، ودلائل نبوته يقول الحافظ ابن كثير، وهو يكتب الاسم «داوود» بواوين.

هو داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون ابن عوينادب بن أرم بن حصرون بن فرص بن يهوذا بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل عبد الله ونبيه وخليفته فى أرض بيت المقدس.

قال محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه: كان داود عليه السلام قصيرا أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب ونقيه.

لما قتل جالوت كان قتله له فيما ذكر ابن عساكر عند قصر أم حكيم بقرب مرج الصفر، فأحبته بنو إسرائيل ومالوا إليه وإلى ملكه عليهم، فكان من أمر طالوت ما كان وصار المُلك إلى داود عليه السلام، وجمع الله له بين الملك والنبوة، بين خير الدنيا والآخرة، وكان الملك يكون فى سبط والنبوة فى آخر فاجتمعا فى داود هذا.

وهذا كما قال تعالى: ﴿**وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين**﴾ [البقرة: ٢٥١] أى لولا إقامة الملوك حكاما على الناس لأكل قوى الناس ضعيفهم. ولهذا جاء فى بعض الآثار: «السلطان ظل الله فى أرضه». وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

وقد ذكر ابن جرير فى تاريخه أن جالوت لما بارز طالوت فقال له: اخرج إلىَّ وأخرج إليك، فندب طالوت الناس فانتدب داود فقتل جالوت.

قال وهب بن منبه: فمال الناس إلى داود حتى لم يكن لطالوت ذكر، وخلعوا طالوت وولوا عليهم داود. وقيل إن ذلك عن أمر شمويل حتى قال بعضهم إنه ولاه قبل الوقعة.

قال ابن جرير: والذى عليه الجمهور أنه إنما ولى ذلك بعد قتل جالوت.. والله أعلم، وروى ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز: أن قتله جالوت كان عند قصر أم حكيم وأن النهر الذى هناك هو المذكور فى الآية.. فالله أعلم.

وقال تعالى: ﴿**ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد * أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا إنى بما تعملون بصير**﴾ [سبأ: ١٠، ١١] وقال تعالى: ﴿**وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين * وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون**﴾ [الأنبياء: ٧٩، ٨٠]

أعانه الله على عمل الدروع من الحديد ليحصن المقاتلة من الأعداء وأرشده إلى صنعتها وكيفيتها فقال: ﴿**وقدِّر فى السرد**﴾ أى لا تدق المسمار فيقلق ولا تغلظه فيفصم، قاله مجاهد وقتادة والحكم وعكرمة.

قال الحسن البصرى وقتادة والأعمش: كان الله قد ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة. قال قتادة: فكان أول من عمل الدروع من زرد وإنما كانت قبل ذلك من صفائح. قال ابن شوذب: كان يعمل كل يوم درعا يبيعها بستة آلاف درهم.

وقد ثبت فى الحديث أن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وأن نبى الله داود كان يأكل من كسب يده.

وقال تعالى: ﴿**واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب * إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق * والطير محشورة كلٌّ له أواب * وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب**﴾ [ص: ١٧ ـ ٢٠].

قال ابن عباس ومجاهد: الأيد القوة فى الطاعة. يعنى ذا قوة فى العبادة والعمل الصالح. قال قتادة: أعطى قوة فى العبادة وفقها فى الإسلام قال: وقد ذكر لنا أنه كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر.

وقد ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى».

وقوله تعالى: ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق * والطير محشورة كل له أواب﴾ كما قال: ﴿يا جبال أوبى معه والطير﴾ أى سبحى معه، قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد فى تفسير هذه الآية ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق﴾ أى عند آخر النهار وأوله، وذلك أنه كان الله تعالى قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحد بحيث إنه كان إذا ترنم بقراءة كتابه يقف الطير فى الهواء يرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه وكذلك الجبال تجيبه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشيا، صلوت الله وسلامه عليه.

وقال الأوزاعى: حدثنى عبد الله بن عامل قال: أعطى داود من حسن الصوت مالم يُعْطَ أحد قط، حتى إن الطير والوحش كان ينعكف حوله حتى يموت عطشا وجوعا وحتى إن الأنهار لتقف! وقال وهب بن منبه: كان لا يسمعه أحد إلا حجل كهيئة الرقص، وكان يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الآذان بمثله فيعكف الجن والإنس والطير والدواب على صوته حتى يهلك بعضها جوعا.

وقال عبد الرزاق عن ابن جريج، سألت عطاء عن القراءة على الغناء فقال: وما بأس بذلك؟ سمعت عبيد بن عمر يقول: كان داود عليه السلام يأخذ المعزفة فيضرب بها فيقرأ عليها فترد عليه صوته يريد بذلك أن يبكى وتبكى.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة قالت: سمع رسول الله ﷺ صوت أبى موسى الأشعرى وهو يقرأ فقال: «لقد أوتى أبو موسى من مزامير آل داود».

وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه.

وقال أحمد: حدثنا حسن، حدثنا حماد بن سلمه، عن محمد بن عمر، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ وسلم قال: لقد أعطى أبو موسى من مزامير داود».

على شرط مسلم.

وقد روينا عن أبى عثمان النهدى أنه قال: لقد سمعت البربط والمزمار، فما سمعت صوتا أحسن من صوت أبى موسى الأشعرى.

وقد كان مع هذا الصوت الرخيم سريع القراءة لكتابه الزبور، كما قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خفف على داود القراءة، فكان يأمر بدابته فتسرج فكان يقرأ القرآن من قبل أن تسرج دابته، وكان لا يأكل إلا من عمل يديه».

وكذلك رواه البخارى منفردا به عن عبد الله بن محمد، عن عبد الرزاق به. ولفظه: «خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه، ولا يأكل إلا من عمل يديه».

ثم قال البخارى: ورواه موسى بن عقبة، عن صفوان، هو ابن سليم. عن عطاء بن يسار، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ.

وقد أسنده ابن عساكر فى ترجمة داود عليه السلام فى تاريخه من طرق عن إبراهيم بن طهمان، عن موسى بن عقبة، ومن طريق أبى عاصم عن أبى بكر السبرى، عن صفوان بن سليم به.

والمراد بالقرآن هاهنا الزبور الذى أنزله الله عليه وأوحاه إليه، وذكر رواية أشبه أن يكون محفوظا فإنه كان ملكا له أتباع. فكان يقرأ الزبور بمقدار ما تسرج الدواب، وهذا أمر سريع مع التدبر والترنم والتغنى به على وجه التخشع، صلوات الله وسلامه عليه.

وقد قال الله تعالى: ﴿وآتينا داوود زبورا﴾ [النساء: ١٦٣] و [الإسراء: ٥٥] والزبور كتاب مشهور وذكرنا فى التفسير الحديث الذى رواه أحمد وغيره أنه أنزل فى شهر رمضان، وفيه من المواعظ والحكم ما هو معروف لمن نظر فيه.

وقوله تعالى: ﴿وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾.

روى ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس أن رجلين تداعيا أى أعطيناه ملكا عظيما وحكما نافذا.

روى ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس أن رجلين تداعيا إلى داود عليه السلام فى بقر ادعى أحدهما على الآخر أنه اغتصبها منه. فأنكر المدعى عليه فأرجأ أمرهما إلى الليل، فلما كان الليل أوحى الله إليه أن يقتل المدعى، فلما أصبح قال له داود: أن الله قد أوحى إلىّ أن أقتلك فأنا قاتلك لا محالة، فما خبرك فيما ادعيته على هذا؟ قال: والله يانبى الله إنى لمحق فيما ادعيت عليه، ولكنى كنت اغتلت أباه قبل هذا. فأمر به داود فقتل. فعظم أمر داود فى بنى إسرائيل جدا

وخضعوا له خضوعا عظيما . قل ابن عباس : وهو قوله تعالى : ﴿وشددنا ملكه﴾ وقوله تعالى : ﴿وآتيناه الحكمة﴾ أى النبوة ﴿وفصل الخطاب﴾ قال شريح والشعبى وقتادة وأبو عبد الرحمن السلمى وغيرهم : فصل الخطاب الشهود والأيمان يعنون بذلك : «البينة على المدعى واليمين على من أنكر» وقال مجاهد . والسدى : هو إصابة القضاء وفهمه . وقال مجاهد : هو الفصل فى الكلام وفى الحكم . واختاره ابن جرير.

وهذا لا ينافى ما روى عن أبى موسى أنه قول : «أما بعد» .

وقال وهب بن منبه : لما كثر الشر وشهادات الزور فى بنى إسرائيل أعطى داود سلسلة لفصل القضاء ، فكانت ممدودة من السماء إلى صخرة بيت المقدس ، وكانت من ذهب ، فإذا تشاجر الرجلان فى حق فأيهما كان محقا نالها والآخر لا يصل إليها . فلم تزل كذلك حتى أودع رجل رجلا لؤلؤة فجحدها منه وأخذ عكازا وأودعها فيه ، فلما حضرا عند الصخرة تناولها المدعى فلما قيل للآخر خذها بيدك عمد إلى العكاز فأعطاه المدعى وفيه تلك اللؤلؤة ، وقال : اللهم إنك تعلم أنى دفعتها إليه . ثم تناول السلسلة فنالها . فأشكل أمرها على بنى اسرائيل ثم رفعت سريعا من بينهم .

ذكره بمعناه غير واحد من المفسرين . وقد رواه إسحاق بن بشر عن إدريس بن سنان عن وهب به بمعناه .

﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب * إذا دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط * إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ، وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاوأناب * فغفرنا له ذلك ، وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ [ص : ٢١ ـ ٢٥] .

وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف هاهنا قصصا وأخبارا أكثرها إسرائيليات ومنها ما هو مكذوب لا محالة . تركنا إيرادها فى كتابنا قصدا اكتفاء واقتصارا على مجرد تلاوة القصة من القرآن العظيم ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

وقد اختلف الأئمة فى سجدة «ص» : هل هى من عزائم السجود أو إنما هى سجدة شكر ليست من عزائم السجود ؟ على قولين :

قال البخارى : حدثنا محمد بن عبد الله ، حدثنا محمد بن عبيد الطنافسى عن العوام ، قال : سألت مجاهدا فى سجدة «ص» فقال : سألت ابن عباس من أين سجدت؟ قال : أو ما تقرأ : ﴿ومن ذريته داود وسليمان﴾[الأنعام : ٨٤] ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام : ٩٠] فكان داود ممن أمر نبيكم ﷺ أن يقتدى به فسجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله ﷺ .

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل ـ هو ابن عُلَية ـ عن أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال : فى السجود فى «ص» ليست من عزائم السجود ، وقد رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها .

وكذا رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث أيوب وقال الترمذى : حسن صحيح . وقال النسائى : أخبرنى إبراهيم بن الحسن المقسمى ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن عمر بن ذر ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أن النبى ﷺ سجد فى «ص» وقال : سجدها داود توبة ونسجدها شكرا .

تفرد به أحمد ورجاله ثقات .

وقال أبو داود : حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنى عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال ، عن عياض بن عبد الله بن سعيد بن أبى سرح ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر «ص» فلما بلغ السجدة فسجد وسجد معه الناس فلما كان يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشزن الناس (أى انتصبوا وتهيأوا) للسجود فقال : «إنما هى توبة نبى ولكن رأيتكم تشزنتم» ـ فنزل وسجد .

تفرد به أبو داود وإسناده على شرط الصحيح .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا حميد ، حدثنا بكر ، هو ابن عمر ، وأبو الصديق الناجى ، أنه أخبره أن أبا سعيد الخدرى رأى رؤيا أنه يكتب «ص» فلما بلغ إلى التى يسجد بها رأى الدواة والقلم وكل

شيء بحضرته انقلب ساجدا. قال: فقصها على النبي ﷺ، فلم يزل يسجد بها بعد.

تفرد به أحمد.

وروى الترمذي وابن ماجه من حديث محمد بن يزيد بن خنيس عن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد، قال: قال لي ابن جريج: حدثني جدك عبيد الله بن أبي يزيد، عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله.. إني رأيت فيما يرى النائم كأني أصلي خلف شجرة. فقرأت السجدة فسجدت الشجرة بسجودي. فسمعتها تقول وهي ساجدة: «اللهم اكتب لي بها عندك أجرا واجعلها عندك ذخرا وضع عني بها وزرا. واقبلها مني كما فعلت من عبدك داود».

قال ابن عباس: فرأيت النبي ﷺ قام فقرأ السجدة ثم سجد فسمعته يقول وهو ساجد كما حكى الرجل عن كلام الشجرة.

ثم قال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وقد ذكر بعض المفسرين أنه عليه السلام (أي داود) مكث ساجدا أربعين يوما وقاله مجاهد والحسن وغيرهما وورد في ذلك حديث مرفوع، لكنه من رواية يزيد الرقاشي وهو ضعيف متروك الرواية.

قال الله تعالى: ﴿**فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب**﴾ [ص: ٢٥] أي إن له يوم القيامة لزلفى، وهي القربة التي يقربه الله بها ويدنيه من حظيرة قدسه بسببها، كما ثبت في حديث: «المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يقسطون في أهليهم وحكمهم وما ولوا».

وقال الإمام أحمد في مسنده: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا فضيل، عن عطية. عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا إمام عادل، وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا إمام جائر».

وهكذا رواه الترمذي من حديث فضيل بن مرزوق الأغر به، وقال: لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا عبد الله بن أبي زياد، حدثنا سيار، حدثنا جعفر بن سليمان، سمعت مالك بن دينار في قوله، ﴿**وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب**﴾ قال: يقوم داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش فيقول الله: يا داود.. مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني في الدنيا، فيقول: وكيف وقد سلبته. فيقول: إني أرده عليك اليوم. قال: فيرفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنان.

﴿**يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب**﴾ [ص: ٢٦] هذا خطاب من الله تعالى مع داود، والمراد ولاة الأمور وحكام الناس، وأمرهم بالعدل واتباع الحق المنزل من الله، لا ما سواه من الآراء والأهواء، وتوعد من سلك غير ذلك وحكم بغير ذلك، وقد كان داود عليه السلام هو المقتدى به في ذلك الزمان في العدل، وكثرة العبادة، وأنواع القربات، حتى إنه كان لا يمضي ساعة من آناء الليل وأطراف النهار إلا وأهل بيته في عبادة ليلا ونهارا كما قال تعالى: ﴿**اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور**﴾ [سبأ: ١٣].

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن بسام، حدثنا صالح المري عن أبي عمران الجوني، عن أبي الجلد، قال: قرأت في مسألة داود عليه السلام أنه قال: يارب.. كيف لي أن أشكرك وأنا لا أصل إلى شكرك إلا بنعمتك؟ قال: فأتاه الوحي: «أن يا داود ألست تعلم أن الذي بك من النعم مني؟ قال: بلى يارب. قال: فإني أرضى بذلك منك».

وقال البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن بالويه، حدثنا محمد بن يونس القرشي، حدثنا روح بن عبادة، حدثني عبد الله بن لاحق، عن ابن شهاب قال: قال داود «الحمد لله كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله. فأوحى الله إليه: إنك أتعبت الحفظة ياداود»!

ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا عن علي بن الجعد، عن الثوري مثله.

وقال عبد الله بن المبارك في كتاب «الزهد»: أنبأنا سفيان الثوري، عن رجل، عن وهب بن منبه قال: إن في حكمة آل داود: حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي ربه وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفضي فيها إلى

إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلى بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فإن هذه الساعة عون على هذه الساعات وجمام للقلوب، وحق على العاقل أن يعرف زمانه ويحفظ لسانه ويقبل على شانه وحق على العاقل أن لا يظعن إلا فى إحدى ثلاث: زاد لمعاده ومرمة لمعاشه، ولذة فى غير محرم.

وقد رواه أبو بكر بن أبى الدنيا، عن أبى بكر بن أبى خيثمة، عن ابن مهدى، عن سفيان، عن أبى الأغر، عن وهب ابن منبه. فذكره. ورواه أيضا عن على بن الجعد، عن عمر بن الهيثم الرقاشى. عن أبى الأغر، عن وهب بن منبه فذكره. وأبو الأغر هذا هو الذى أبهمه ابن المبارك فى روايته. قاله ابن عساكر.

وقال عبد الرزاق: أنبأنا بشر بن رافع، حدثنا شيخ من أهل صنعاء يقال له أبو عبد الله، قال: سمعت وهب بن منبه، فذكر مثله. وقد أورد الحافظ ابن عساكر فى ترجمة داود عليه السلام أشياء كثيرة مليحة منها قوله: كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد.

وروى بسند غريب مرفوعا قال داود: يا زارع السيئات أنت تحصد شوكها وحسكها.

وعن داود عليه السلام أنه قال: مثل الخطيب الأحمق فى نادى القوم كمثل المغنى عند رأس الميت. وقال أيضا: ما أقبح الفقر بعد الغنى وأقبح من ذلك الضلالة بعد الهُدى. وقال: انظر ما تكره أن يذكر عنك فى نادى القوم فلا تفعله إذا خلوت.

وقال: لا تعِدَنَّ أخاك بما لا تنجزه له فإن ذلك عداوة ما بينك وبينه.

وقال محمد بن سعد: أنبأنا محمد بن عمر الواقدى، حدثنى هشام بن سعيد، عن عمر مولى عفرة، قال: قالت يهود، لما رأت رسول الله ﷺ يتزوج النساء! انظروا إلى هذا الذى لا يشبع من الطعام ولا والله ما له همة إلا إلى النساء: حسدوه لكثرة نسائه وعابوه بذلك فقالوا: لو كان نبيا ما رغب فى النساء. وكان أشدهم فى ذلك حيى بن أخطب فأكذبهم الله وأخبرهم بفضل الله وسعته على نبيه صلوات الله وسلامه عليه فقال: ﴿**أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**﴾ [النساء: ٥٤] يعنى بالناس رسول الله ﷺ ﴿**فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما**﴾ [النساء: ٥٤] يعنى ما آتى الله سليمان بن داود كانت له ألف امرأة. سبعمائة مهرية وثلاثمائة سرية، وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة منهن امرأة أوريا أم سليمان بن داود التى تزوجها بعد الفتنة هذا أكثر مما لمحمد ﷺ. وقد ذكر الكلبى نحو هذا وأنه كان لداود عليه السلام مائة امرأة ولسليمان ألف امرأة، منهن ثلاثمائة سرية.

وروى الحافظ فى تاريخه فى ترجمة صدقة الدمشقى الذى يروى عن ابن عباس من طريق الفرج بن فضالة الحمصى، عن أبى هريرة الحمصى، عن صدقة الدمشقى، أن رجلا سأل ابن عباس عن الصيام فقال: لأحدثنك بحديث كان عندى فى البحث مخزونا، إن شئت أنبأتك بصوم داود فإنه كان صوّاما قواما وكان شجاعا لا يفر إذا لاقى. وكان يصوم يوما ويفطر يوما، وقال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام صيام داود». وكان يقرأ الزبور بسبعين صوتا يكوّن فيها، وكانت له ركعة من الله يبكى فيها نفسه ويبكى ببكائه كل شىء ويصرف بصوته المهموم والمحموم.

وإن شئت أنبأتك بصوم ابنه سليمان فإنه كان يصوم من أول الشهر ثلاثة أيام ومن وسطه ثلاثة أيام ومن آخره ثلاثة أيام يستفتح الشهر بصيام ووسطه بصيام ويختمه بصيام.

وإن شئت أنبأتك بصوم ابن العذراء البتول عيسى ابن مريم، فإنه كان يصوم الدهر ويأكل الشعير ويلبس الشعر، يأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد، ليس له ولد يموت ولا بيت يخرب، وكان أينما أدركه الليل صف بين قدميه وقام يصلى حتى يصبح، وكان راميا لا يفوته صيد يريده، وكان يمر بمجالس بنى إسرائيل فيقضى لهم حوائجهم. وإن شئت أنبأتك بصوم أمه مريم بنت عمران، فإنها كانت تصوم يوما وتفطر يومين.

وإن شئت أنبأتك بصوم النبى العربى الأمى محمد ﷺ فإنه كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ويقول: إن ذلك صوم الدهر.

وقد روى الإمام أحمد عن أبى النضر. عن فرج بن فضالة عن أبى هرم عن صدقة عن ابن عباس مرفوعا فى صوم داود.

ذكر كمية حياته وكيفية وفاته.

فى الأحاديث الواردة فى خلق آدم أن الله لما استخرج

ذريته من ظهره فرأى فيهم الأنبياء عليهم السلام ورأى فيهم رجلا يزهر فقال: أى رب.. من هذا؟ قال: هذا ابنك داود. قال: أى رب.. كم عمره؟ قال: ستون عاما. قال: أى رب.. زد فى عمره، قال: لا، إلا أن أزيده من عمرك. وكان عمر آدم ألف عام فزاده أربعين عاما فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال: بقى من عمرى أربعون سنة ونسى آدم ما كان وهبه لولده داود فأتمها الله لآدم ألف سنة ولداود مائة سنة.

رواه أحمد عن ابن عباس، والترمذى وصححه عن أبى هريرة، وابن خزيمة وابن حبان، وقال الحاكم: على شرط مسلم. وقد تقدم ذكر طرقه وألفاظه فى قصة آدم. قال ابن جرير: وقد زعم أهل الكتاب أن عمر داود كان سبعا وسبعين سنة. قلت: هذا غلط مردود عليهم، قالوا: وكانت مدة ملكة أربعين سنة، وهذا قد يقبل نقله لأنه ليس عندنا ما ينافيه ولا ما يقتضيه.

وأما وفاته عليه السلام فقال الإمام أحمد فى مسنده: حدثنا قبيصة، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن أبى عمرو، عن المطلب، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان إذا خرج أغلق الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع. قال: فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار فإذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن فى البيت: من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة، والله لنفضحن بداود. فجاء داود فإذا الرجل قائم فى وسط الدار فقال له داود: من أنت؟ فقال: أنا الذى لا أهاب الملوك ولا أمنع من الحجاب فقال داود: أنت والله إذن ملك الموت مرحبا بأمر الله. ثم مكث حتى قبضت روحه فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس، فقال سليمان للطير: أظلى على داود. فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الأرض، فقال سليمان للطير: اقبضى جناحا، قال أبو هريرة: فطفق رسول الله ﷺ يرينا كيف فعلت الطير، وقبض رسول الله ﷺ بيده، وغلبت عليه يومئذ المضرحية.

انفرد بإخراجه الإمام أحمد وإسناده جيد قوى رجاله ثقات. ومعنى قوله: «وغلبت عليه يومئذ المضرحية» أى وغلبت على التظليل عليه المضرجية وهى الصقور الطوال الأجنحة واحدها مضرحى. قال الجوهرى: هو الصقر الطويل الجناح.

وقال السدى عن أبى مالك، عن ابن مالك، عن ابن عباس قال: مات داود عليه السلام فجأة وكان بسبت. وكانت الطير تظله، وقال السدى أيضا، عن أبى مالك وعن سعيد بن جبير قال: مات داود عليه السلام يوم السبت فجأة.

وقال إسحاق بن بشر، عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة. عن الحسن، قال: مات داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة ومات يوم الأربعاء فجأة. وقال أبو السكن الهجرى: مات إبراهيم الخليل فجأة وداود فجأة وابنه سليمان فجأة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

رواه ابن عساكر.

وروى عن بعضهم أن ملك الموت جاءه وهو نازل من محرابه فقال له: دعنى أنزل أو أصعد، فقال: يا نبى الله.. قد نفدت السنون والشهور والآثار والأرزاق. قال: فخر ساجدا على مرقاة من تلك المراقى فقبضه وهو ساجد.

وقال إسحاق بن بشر: أنبأنا وافر بن سليمان، عن أبى سليمان الفلسطينى عن وهب بن منبه قال: إن الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا فى الشمس فى يوم صائف قال: وكان قد تبع جنازته يومئذ أربعون ألف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من الناس. ولم يمت فى بنى إسرائيل بعد موسى وهارون أحد كانت بنو إسرائيل أشد جزعا عليه منهم على داود. قال: فآذاهم الحر فنادوا سليمان عليه السلام أن يعمل لهم وقاية لما أصابهم من الحر. فخرج سليمان فنادى الطير فأجابت فأمرها أن تظل الناس، فتراص بعضها إلى بعض من كل وجه، حتى استمسكت الريح فكاد الناس أن يهلكوا غما فصاحوا إلى سليمان عليه السلام من الغم، فخرج سليمان فنادى الطير أن أظلى الناس من ناحية الشمس وتنحى عن ناحية الريح. ففعلت فكان الناس فى ظل تهب عليهم الريح. فكان ذلك أول ما رأوه من ملك سليمان.

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع، حدثنى الوليد بن مسلم، عن الهيثم بن حميد، عن الوضين ابن عطاء، عن نصر بن علقمة، عن جبير بن نفير، عن أبى الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد قبض الله داود من بين أصحابه ما فتنوا ولا بدلوا، ولقد مكث أصحاب المسيح على سننه وهديه مائتى سنة.

هذا حديث غريب وفى رفعه نظر، والوضين بن عطاء كان ضعيفا فى الحديث . . والله أعلم (قصص الأنبياء لابن كثير / ٤٨٤ ـ٤٩٧).

وعن الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل بالنسبة لقصة داود عليه السلام يقول الأستاذ الدكتور محمد وصفى :

١ ـ ذكره فى القرآن :

قال تعالى : ﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين * ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فهزموهم بإذن الله وقتل داودُ جالوتَ وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء، ولولا فع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ [البقرة : ١٩٤ ـ ٢٥١].

وقال تعالى : ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا﴾ [النساء : ١٦٣] وقال : ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا﴾ [الإسراء : ٥٥].

وقال تعالى : ﴿لُعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ [المائدة : ٧٨، ٧٩].

وقال تعالى : ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم * ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان﴾ [الأنعام : ٨٣، ٨٤] إلى آخر من سماهم الله تعالى فى الآيات التالية لهاتين الآيتين .

وقال تعالى : ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين * ففهمناها سليمان وكلا آتينا حُكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين * وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون﴾ [الأنبياء : ٧٨ ـ ٨٠].

وقال تعالى : ﴿اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب * إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق * والطير محشورة كل له أواب * وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب * وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط * إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب * فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب * يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ [صٓ : ١٧ ـ ٢٦].

وقال تعالى : ﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون﴾ [الأنبياء : ١٠٥].

٢ ـ نسبه وزمنه :

وذكر فى إنجيل مَتَّى ولوقا أن داود هو ابن يسى بن عوبيد ابن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (متى ١ : ١ ـ ٦) و (لوقا٣ : ٣١ ـ ٣٤) وذكرت المصادر التاريخية الإسرائيلية والنصرانية أنه تولى الملك سنة ١٠٥٥ ق . م (مرشد الطالبين / ١٠٢) وقالوا : كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك، وملك أربعين سنة، فى حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر، وفى أورشليم ملك ثلاثا وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا (٢ صموئيل ٥ : ٤ و ٥).

ونرى أن نرسم هنا جدولا قد يساعد على أخذ فكرة عن نسب دواد وعلاقة زمنه ونسبه ببعض أقربائه من الرسل والنبيين، حسب المراجع الإسرائيلية التى قد يكون فيها أثر من الحقيقة، وحسب ما جاء فى قول بعض المؤرخين من المسلمين :

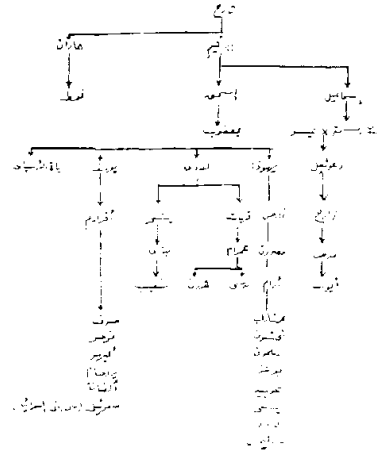

٣ ـ العقائد فى شريعته :

(١) الزبور:

قيل إن زبور داود عبارة عن دعاء علمه داود، تحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود (جامع البيان ١٥ / ٧١، والجامع لأحكام القرآن ٦ / ١٧، ونهاية الأرب ١٤ / ٥٥). وقيل إن معنى قوله تعالى: ﴿وآتينا داود زبورا﴾ أى آتينا داود الكتاب المسمى زبورا، كما سمى الكتاب الذى أوتيه موسى التوراة، والذى أوتيه عيسى الإنجيل، والذى أوتيه محمد الفرقان، لأن ذلك هو الاسم المعروف به ما أوتى داود (جامع البيان ٦ / ٢٠) ونحن نرى أن الزبور كتاب سماوى أوحى إلى داود كسائر الكتب التى أوحى بها إلى الرسل، فيه فرائض وحدود وأحكام، وغير ذلك مما أتى به الرسل، لقد جعل الله داود خليفة فى الأرض وأمره أن يحكم بين الناس بالحق، فكيف يكون خليفة من غير علم، وكيف يحكم بين الناس من غير أحكام أنزلت إليه يحكم فى نطاقها، وفى حدودها، وكيف يميز بين الأحكام الباطلة والأحكام الصالحة التى ترضى الله، ألم يقل له الله جل شأنه: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ [ص: ٢٦] ألم يؤته الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء، ألم يقل له الله تعالى: ﴿وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء﴾؟ [البقرة: ٢٥١].

إن الذين زعموا أن الزبور الذى أنزل على داود محض تمجيد وتحميد، قد تأثروا بسفر المزامير الذى جاء فى «العهد القديم»، وظنوا أن ما أنزل على داود كان كله على هذا النحو، مع العلم بأن المسيحيين أنفسهم لم يستطيعوا الادعاء بأن المزامير التى وردت فى كتبهم كلها خاصة بداود، ولم يملكوا إلا القول بأن داود: نظم أكثرها وأما الباقى من سفر المزامير فقد نظم بعضه موسى وبعضه هامان، وكذلك آساف وبدوثون وأنبياء آخرون كانوا فى مدة الأسر البابلى، وبعضهم بقى إلى ما بعده، وقالوا: فثلاثة وسبعون مزمورا منه منسوبة صريحا إلى داود، وكذلك المزمور التسعون إلى موسى، وأنه يظهر من مضامين بعض المزمورات أنها كتبت فى وقت السبى، وبعضها فى وقت الرجوع، وأنه يوجد مزمورات كثيرة لم يتفق علماء المفسرين على كاتبيها ولا على تاريخ كتابتها.. إلخ، ويبلغ عدد المزامير مائة وخمسين مزمورا. على ما زعم أهل الكتاب.

(٢) الربوبية والألوهية والوحدانية والوحى:

ولا شك أن الله كان يوحى إلى داود الزبور كما أوحى لسائر الرسل الكتب المنزلة، وكما جاء فى آية سورة النساء [١٦٣] وبدهى أن داود أخبر قومه بأمر الوحى، ولقد كان فى بنى إسرائيل بقية يؤمنون بالربوبية والألوهية والوحدانية، فلم يك حال داود مع قومه كحال الرسل الذين أرسلوا إلى أقوام يقل فيهم من عنده استعداد للإيمان والهداية واتباع سبيل الرشاد، ولذلك لم يأت القرآن الكريم بآيات صريحة فى بيان تلك العقائد فى دين داود ورسالته، فقد كان بينهم بقية من المؤمنين بشريعة موسى وعقائده، وكان فيهم نبى بنى إسرائيل وطالوت، ولم يكن من داود إلا أنه وصل لهم القول لعلهم يتقون.

ولقد بينت القصة أن داود كان من الذين برزوا لجالوت وجنوده و: ﴿قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا﴾ [البقرة: ٢٥٠] وهو الإيمان بالربوبية، ومثل هذا ما يؤخذ من قوله تعالى لداود: ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ [ص: ٢٦].

ولا يمنعنا مانع ما من الاستشهاد بما جاء فى كتب اليهود من أن داود صرح بالوحدانية وصرح بأن الله ليس كمثله شىء،

فهـذا يقارب مـا جاء فى كتـاب الله من قـوله تعـالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى : ١١] وأما ما جاء فى كتب اليهود فهـو قولهم إن داود خـاطب الله تعالى بقـوله : لذلك قـد عظمت أيها الرب الإله لأنـه ليس مثلك ، وليس إله غيرك حسب كل مـا سمعنا بآذاننا (٢ صمـوئيل ٧ : ٢٢) وما كـان داود ليؤمن بـذلك ، ثم لا ينشـر هذه العقيـدة بين قومـه وعشيرته .

(٣) الرسالة :

وطبيعى أن داود أبلغ قـومه وعشيـرته أنه رسـول الله إليهم ، وكـان المعـروف عنـد بنى إسـرائيل أنـــه مـرسل بعـد نبى بنى إسـرائيل ، وكان أمـر الرسل من قبلـه معـروفا كـذلك فى ذلك الـزمـن ، وكـان من الشـائع حيـذاك إرسـال الـرسل من بنى إسرائيل ، الواحد بعد الآخر ، ولم يكن هذا أمرا مستغربا ، وكان من وظيفة رسل بنى إسـرائيل أن يدعوا النـاس إلى الإيمان بأن الله يرسل رسوله لهدايـة الناس ودعوتهم إلى عبادة الله الذى لا إله غيره .

(٤) اليوم الآخر ويوم الحساب :

ولقد جاء ذكر اليوم الآخر ويـوم الحساب فى قوله تعالى : **﴿يـا دواد إنـا جعلنـاك خليفـة فى الأرض فـاحكم بين النـاس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عـن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾** [ص : ٢٦] .

فيوم الحسـاب والإيمان بمقـدمه عقيدة مـن العقائد التى جـاءت فى شريعـة داود ، وبـدهى أنـه حذر النـاس من ذلك اليـوم ، وذكّـرهم بـه وبمـا يتعلـق بـه من البعث والحكم بعـد الحساب ، إمـا بدخول الجنـة أو بالإلقاء فى نـار جهنم ، مما جاء ذكره فى رسالات النبيين من قبل داود .

وفى قصـة داود ما يثبت كـذلك أن عقيدة الإيمـان باليـوم الآخـر كانت من ضمن تعـاليم داود ورسل بنى إسرائيل ، فقـد صبر مع طالوت المؤمنون باليوم الآخر ، وكان داود معهم إذ أنه هـو الذى قتل جـالوت ، وقـد بين الله ذلك فى قولـه : **﴿قال الذين يظنون أنهـم ملاقو الله كم من فئة قليلـة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾** [البقـرة : ٢٤٩] ولقـاء الله تعبيـر عن البعث بعـد الموت ولقاء اليوم الآخر ، بما يشتمل عليه من الجزاء وغيره .

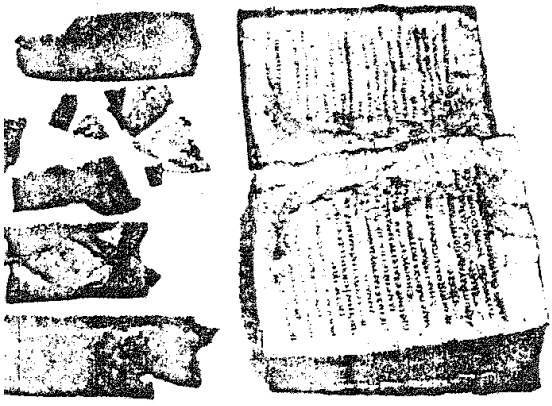

• نسخة كاملة من (سفر المزامير) للنبى داود والتى تشمل مائة وخمسين مزموراً .

(٥) الاستغفار والتوبة والغفران :

وجـاء ذكر الاستغفـار والتوبـة والغفران فى قـوله تعـالى : **﴿وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربـه وخر راكعا وأناب * فغفرنا له ذلك وإن له عندنـا لزلفى وحسن مآب﴾** [ص : ٢٤ ، ٢٥] ويستنتج من هذا أن داود كان كذلك يدعو قومه إلى الاستغفار والتـوبـة ، وكـان يبين لهم أن الله يسمع الـدعـاء ويسمع للمستغفرين ، ويقبل التوبة من عباده .

(٦) الإيمان بالمعجزات :

ونـرى أن من المعجـزات التى أعطـاها الله لـداود تسخيـر الجبال معـه يسبحن والطير قـال تعالى : **﴿وسخرنـا مع داود الجبـال يسبحن والطير وكنـا فـاعلين﴾** [الأنبياء : ٧٩] وقـال تعالى : **﴿إنا سخرنا الجبـال معه يسبحن بالعشى والإشراق * والطير محشورة كل له أواب﴾** [ص : ١٨ ، ١٩] .

ولقـد كانت المعجـزات التى أجـراهـا الله على يد الـرسل جميعا والنبييـن من دلائل صدق النبـوة ، ومن دلائل الربـوبية والألوهية وقدرة الله وقوته وإبداعه وخلقه ، وأنه لا إله إلا هو .

(٧) الابتلاء والفتنة :

ومن العقائد الدينية ابتلاء الله لعباده فتنة لهم ، وقد فتن الله داود حتى يكون مثلا لقومه ولغيرهم ، قال تعالى : **﴿وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب﴾** [ص : ٢٤] (الارتباط الزمنى والعقائدى / ١٨٧ ـ ١٩٣) .

وعن مكان العبرة من قصص داود عليه السلام يقول الشيخ عبد الوهاب النجار رحمه الله: أولا: أن داود عليه السلام اختاره الله تعالى ليفعل العجائب بيده، ولم يكن من أهل تلك الأفعال لأنه كان غلاما راعيا للغنم، فقتل الله تعالى بيده جالوت الجبار الذى تحامته الأبطال، ولم يقاتله بسيف ولا رمح، ولم ينزل إليه بدرع ولا ترس، وإنما قتله بحجر أرسله من المقلاع فكان ذلك أدل على قهر الله تعالى للجبابرة بأحقر الأشياء على يد أضعف العباد.

ثانيا: أن الشخص الضعيف لا ينبغى له أن ييأس من النجاح وإحراز أسباب الفلاح ما دام معتصما بأسباب التقوى والشكر لنعم الله تعالى.

ثالثا: أن انتصار داود على جالوت لم يغير من طباع داود ولم يذهب به مذهب أهل الكبرياء، بل لم يزده هذا الأمر إلا تواضعا، وكان الله يرفعه درجات كلما تواضع وشكر.

رابعا: أن طاعة الله تعالى وشكر نعمه مما يوجب المزيد منها. فإن الله تعالى لما رأى طاعة داود وشكره زاده من نعمه، فألان له الحديد، وعلمه صنعة الدروع المسرودة لتحصن الناس من البأس، وأنعم عليه بولده سليمان الذى ورثه ملكه وعلمه حكمته (قصص الأنبياء / ٣١٦).

وعن صنعة الدروع المسرودة جاء هذا البيت لأبى ذؤيب:

وعليهما مسذيتان قضاهما
داود أو صنع السوابغ تُبَّع

أى: سمع أن داود، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، كان سُخِّر له الحديد، فكان يصنع منه ما أراد، وسمع أن تُبَّعا عملها، وكان تبع أمر بعملها، ولم يصنعها بيده، لأنه كان أعظم شأنا من أن يصنع بيده. (قوله: «ماذيتان» يروى أيضا «مسرورتان») لسان العرب ٥ / ٤١٨) انظر مادة «تبع» فى م ٨ / ٤٥٧-٤٥٩.

جاء فى كتاب الفضائل فى تيسير الوصول عن داود عليه السلام: عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: خفف على داود القرآن، فكان يأمر بدوابه أن تسرج فيقرؤه قبل أن تُسرج، وكان لايأكل إلا من عمل يده». أخرجه البخارى (تيسير الوصول ٣ / ٢٢١).

وجاء فى مجالس ثعلب: أخبرنا محمد قال، وأخبرنا أبو العباس قال، وأنبأنا ابن عائشة قال: كان لداود عليه السلام صوت يطرب المحموم ويُسلى الثكلى، وتصغى له الوحش، حتى يؤخذ بأعناقها وما تشعر (مجالس ثعلب / ١٨).

(قصص الأنبياء للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير / ٤٨٤-٤٩٧، والارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل - د. محمد وصفى / ١٨٧-١٩٣، وقصص الأنبياء - عبد الوهاب النجار / ٣١٦، ولسان العرب لابن منظور ٥ / ٤١٨، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣ / ٢٢١، ومجالس ثعلب لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب - شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون / ١٨. انظر أيضا قصص الأنبياء - حامد عبد القادر / ٨٨-٩١، وإتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى للمنهاجى السيوطى - تحقيق د. أحمد رمضان أحمد، ١ / ١١٣-١٢٦، ومع الأنبياء والرسل - الإمام عبد الحليم محمود / ٣٠٣-٣١٨).

ملاحظة: صورة الجدول أخذت من كتاب الدكتور محمد وصفى المبين أعلاه، صورة سفر المزامير أخذت من مجلة عالم الآثار المطبوعة فى مجلة عالم البناء. العدد (٥٣) ١٤٠٥هـ يناير ١٩٨٩م / ٣ وجاء عنوانها هكذا: نسخة كاملة من «سفر المزامير» للنبى داود والتى تشمل مائة وخمسين مزمورا.

***أبو داود المصاحفى (-٢٣٨هـ):**

أبو داود المصاحفى سليمان بن سلم البلخى. كان ثبتا ثقة. روى عن أبى مطيع، وروى عنه أبو داود. توفى سنة ٢٣٨هـ.

حدثنا أبو داود المصاحفى: سليمان بن سلم، حدثنا النضر بن شميل، عن صالح بن أبى الأخضر، عن ابن شهاب، عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: «كان رسول الله ﷺ أبيض، كأنما صيغ من فضة، رَجِل الشَّعْرِ». أخرجه الترمذى فى المناقب.

(الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى - تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد ١ / ٣٥).

*** أبو داود المقرئ (٤١٣-٤٩٦هـ / ١٠٢٢-١١٠٣م):**

قال الداودى:

سليمان بن أبى القاسم نجاح أبو داود المقرئ مولى الأمير المؤيد بالله بن المستنصر الأموى الأندلسى، شيخ الإقراء، مسند القراء، عمدة أهل الأداء، أخذ القراءات عن أبى عمرو الدانى، ولازمه مدة، وأكثر عنه، وهو أجل أصحابه، وكتب

عن أبى الوليد سليمان بن خلف الباجى، وأبى شاكر الخطيب.

قرأ عليه بشر كثير، منهم أبو عبد الله بن سعيد الدانى، وأبو على الصدفى، وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عاصم الثقفى، وأحمد بن سحنون المرسى، وإبراهيم بن جماعة البكرى الدانى، وجعفر بن يحيى بن غتال، ومحمد ابن على النواشى، وعبد الله بن فرج الزهيرى، وأبو الحسن على بن هذيل، وأبو نصر فتح بن خلف البلنسى، وأبو نصر فتح بن يوسف بن أبى كبة، وأبو داود سليمان بن يحيى القرطبى.

قال ابن بشكوال: كان من جلة المقرئين وفضلائهم وأخيارهم، عالما بالقراءات وطرقها، حسن الضبط، ثقة دينا.

له تواليف كثيرة فى معانى القرآن العظيم وغيره.

أخبرنا عنه جماعة ووصفوه بالعلم والفضل والدين. قرأت بخط بعض تلامذة أبى داود، قال: تسمية الكتب التى صنفها أبو داود كتاب «البيان الجامع لعلوم القرآن» فى ثلاثمائة جزء، كتاب «التبيين لهجاء التنزيل» فى ست مجلدات، «كتاب الرجز» المسمى بالاعتماد، الذى عارض فيه شيخه أبا عمر فى أصول القراءات وعقود الديانة، وهو عشرة أجزاء، وعدد هذه الأرجوزة ثمانية عشر ألف بيت وأربعمائة وأربعين بيتا، وله كتاب عن قوله تعالى: ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**﴾ فى مجلد، ثم سمى تتمة ستة وعشرين مصنفا.

قال ابن بشكوال: ولد سنة ثلاثة عشرة وأربعمائة، وتوفى ببلنسية فى سادس عشر رمضان سنة ست وتسعين، وتزاحموا على نعشه، رحمه الله وإيانا اهـ.

له ترجمة فى بغية الملتمس / ٢٨٩، وشذرات الذهب ٣ / ٤٠٣، والصلة ١ / ٢٠٠، وطبقات القراء لابن الجزرى ٢ / ٣١٦، وطبقات القراء للذهبى ١ / ٣٦٤.

(طبقات المفسرين للداودى ــ بتحقيق على محمد عمر ١ / ٢٠٧ ـ ٢٠٨ انظر أيضا الأعلام للزركلى ٣ / ١٣٧).

*** الداودى:**

قال السمعانى:

الداودى: بفتح الدال المهملة والألف والواو، المضمومة بين الدالين المهملتين، هذه النسبة إلى مذهب داود وإلى اسم داود، فأما المذهب جماعة انتحلوا مذهب أبى سليمان داود بن على الأصبهانى إمام أهل الظاهر وفقيههم وفيهم كثرة، منهم أبو القاسم عبيد الله بن على بن الحسن بن محمد بن عمر بن حزم بن مالك بن كامل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن النخع الكوفى النخعى القاضى الداودى، كان فقيه الداودية فى عصره بخراسان، وسمع الحديث الكثير بالعراق ومصر، سمع ببغداد أبا عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملى، وبالكوفة أبا العباس أحمد بن محمد بن عقدة الحافظ، وبمصر أبا جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى، وبدمشق أبا بكر أحمد بن سليمان بن زبان الدمشقى، انتخب عليه الحاكم أبو عبد الله الحافظ الفوائد، وكتبها الناس، روى عنه أبو عبد الله الغنجار وأبو العباس المستغفرى الحافظان، وتوفى ببخارى، وكان قد سكنها إلى أن توفى فى جمادى الأولى سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

وأبو على سليمان بن محمد بن داود الأديب الفقيه الداودى ينسب إلى جده داود، من أهل هراة، كان فقيها أديبا بارعا سمع أبا الحسن بن عمران الحنظلى وطبقته، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى تاريخ النيسابوريين.

والإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ بن سهل بن الحاكم بن شيرزاد الداودى الفوشنجى وجه مشايخ خراسان فضلا عن ناحيته، والمشهور فى أصله وفضله وسيرته وورعه، له قدم راسخ فى التقوى ينسب إلى جده الأعلى داود بن أحمد، قرأ الأدب على أبى على الفنجكردى وقرأ الفقه بمرو على أبى بكر القفال، وبنيسابور على أبى سهل الصعلوكى، وببغداد على أبى حامد الإسفراييني، وبفوشنج على أبى سعيد يحيى بن منصور الفقيه. وكان حال التفقه يحمل ما يأكله من بلاده احتياطا وتورعا، صحب الأستاذ أبا على الدقاق وأبا عبد الرحمن السلمى، سمع ببغداد أبا الحسن بن الصلت المجبر، وبنيسابور أبا عبد الله الحافظ، وبهراة أبا محمد بن أبى شريح، وبفوشنج أبا محمد الحمويى، وجماعة كثيرة من هذه الطبقة، روى لنا عنه أبو الحسن مسافر وأبو محمد أحمد ابنا محمد بن على البسطامى بنيسابور، وأبو الوقت عبد الأول

ابن عيسى السجزى بهراة، وأبو المحاسن أسعد بن على الحنفى بمالين، وأم الفضل عائشة بنت أبى بكر بن بحر البلخى بفوشنج وغيرهم. أخبرنا أبو الحسن الفارسى كتابة أنشدنا أبو القاسم أسعد بن على البارع لنفسه فى أبى الحسن الداودى:

أئمة العالم جربتهم
من بين مذموم ومحمود
سيرة داوديهم خيرهم
وخير درع درع داود

ولد أبو الحسن الداودى فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وتوفى بفوشنج فى شوال سنة سبع وستين وأربعمائة، وزرت قبره بظاهر فوشنج.

ومن الداودية الذين هم على مذهب داود بن على (انظر داود الظاهرى) أبو بكر محمد بن موسى بن المثنى الفقيه الداودى النهروانى من أهل النهروان، سكن بغداد، كان فقيها نبيلا على مذهب داود بن على، سمع أبا القاسم عبد الله بن محمد البغوى وأبا سعيد الحسن بن على العدوى وأبا بكر عبد الله بن أبى داود، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد البرقانى وابن بنته أبو الحسن أحمد بن عمر بن روح النهروانى، قال أبو بكرالخطيب سألت أبا بكر البرقانى عنه: أكان ثقة؟ فقال: ما كان حاله يدل إلا على ثقته ـ أو كما قال؛ ثم قال البرقانى: علقت عنه شيئا يسيرا، وكانت ولادته فى شوال سنة ثلاثمائة، ومات فى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

وأبو المظفر سليمان بن داود بن محمد بن داود الصيدلانى المعروف بالداودى، نسبة إلى جده الأعلى، وهو نافلة الإمام أبى بكر الصيدلانى صاحب أبى بكر القفال، من أهل مرو، وهو من بيت العلم والصلاح، تفقه على أبى القاسم الفورانى، وكان من عباد الله الصالحين والمشتغلين بالعبادة، وكان يعقد المجلس على رأس سكة عمار ثم لزم بيته فى آخر عمره سنين، سمع أستاذه أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد الفورانى وأبا بكر محمد بن أبى الهيثم الترابى وأبا الرشيد عبد الملك بن طاهر السجزى وأبا الحسن عبيد الله بن أبى عبد الله ابن منده الحافظ وغيرهم، سمع منه والدى رحمه الله؛ وروى لنا عنه أبو طاهر محمد بن أبى بكر السنجى وأبو الفتح مسعود بن محمد المسعودى وعمه المظفر بن أبى العباس المسعودى وغيرهم، وكانت وفاته بعد سنة تسعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٤٨، ٤٤٩).

*** الداودى (أحمد) (٣٠٧ هـ / ٩١٩ م):**

أحمد بن نصر، أبو حفص الداودى، فقيه مالكى له كتاب «الأقوال» مخطوط فى أحكام أموال المغانم والأراضى التى يتغلب عليها المسلمون. فى دار الكتب، مصور عن الإسكوريال (١١٦٥).

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٦٤).

*** الداودى (محمد):**

انظر: الداوودى.

*** داور:**

قال ياقوت:

داور: وأهل تلك الناحية يسمونها زمنداور ومعناه أرض الداور: وهى ولاية واسعة ذات بلدان وقرى مجاورة لولاية رُخَّج وبُست والغور، قال الإصطخرى: الداور اسم إقليم خصيب وهو ثغر الغور من ناحية سجستان ومدينة الداورتل ودرغور، وهما على نهر هندمند، ولما غلب عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب على ناحية سجستان فى أيام عثمان سار إلى الداور على طريق الرُخَّج فحصرهم فى جبل الزون ثم صالحهم على أن عدة من معه من المسلمين ثمانية آلاف، ودخل على الزون وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يديه وأخذ الياقوتتين، ثم قال للمرزبان: دونكم الذهب والجواهر وإنما أردت أن أعلمك أنه لا ينفع ولا يضر.

وينسب إليه عبد الله بن محمد الداورى، سمع أبا بكر الحسين بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن الزيات؛ وأبو المعالى الحسن بن على بن الحسن الداورى، له كتاب سماه منهاج العابدين، وكان كبيرا فى المذهب فصيحا له شعر مليح، فأخذه من لا يخاف الله ونسبه إلى أبى حامد الغزالى فكثر فى أيدى الناس لرغبتهم فى كلامه، وليس للغزالى فى شىء من تصانيفه شعر، وهذا من أدل الدليل على أنه كتاب من تصنيف غيره، وما حكى فى المصنف عن

عبد الله بن كرام فقد أُسقط منه لئلا يظهر للمتصفح كتبه فى سنة ٤٤٥ بالقدس؛ قال ذلك السلفى.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٤).

* **داوردان:**

قال ياقوت:

داوردان: بفتح الواو، وسكون الراء، وآخره نون: من نواحى شرقى واسط بينهما فرسخ؛ قال ابن عباس فى قوله عز وجل: ﴿**ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت**﴾، [البقرة: ٢٤٣] قال: كانت قرية يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها فهلك بعض من أقام فى القرية وسلم الآخرون، فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين، فقال من بقى ولم يمت فى القرية: أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا، لو صنعنا كما صنعوا سلمنا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن، فوقع الطاعون فيها قابلا فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا ذلك المكان، وهو واد أفيح، فناداهم ملك من أسفل الوادى وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا، فأحياهم الله تعالى بحزقيل فى ثيابهم التى ماتوا فيها، فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى حتى ماتوا بآجالهم التى كتبت عليهم، وبنى فى ذلك الموضع الذى حيوا فيه دير يعرف بدير هِزقِل، وإنما هو حزقيل، وينسب إلى داوردان من المتأخرين أحمد بن محمد بن على بن الحسين الطائى أبو العباس يعرف بابن طلامى، شيخ صالح من أهل القرآن، قدم بغداد وسمع بها من أبى القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندى وغيره، ورجع إلى بلده فأقام به مشتغلا بالرياضة والمجاهدة، مات فى سابع شهر رمضان سنة ٥٥٤، وحضر جنازته أكثر أهل واسط.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٤، ٤٣٥).

* **الداوودى (ـ ٩٤٥ هـ / ـ ١٥٣٨ م):**

وردت فى الكواكب السائرة والأعلام بواوين، وكتبت على غلاف كتاب طبقات المفسرين بواو واحدة.

أدرجه الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثانية من المائة العاشرة وقال عنه:

محمد الداوودى محمدالشيخ الإمام العلامة المحدث الحافظ شمس الدين الداوودى المصرى الشافعى قيل وكان مالكيا وكان شيخ أهل الحديث فى عصره أثنى عليه المسند العلامة جار الله بن فهد وشيخ الإسلام الوالد وغيرهم قال ابن طولون وضع ذيلا على طبقات الشافعية للشيخ تاج الدين السبكى وأرسل بطلب منى تراجم أناس ليضعها فيه قلت وجمع ترجمة شيخه الحافظ جلال الدين السيوطى فى مجلد ضخم ورأيت على ظهر الترجمة المذكورة بخط بعض فضلاء مصر أن مؤلفها توفى قبل الزوال بيسير من يوم الأربعاء ثامن عشرى شوال من شهور سنة خمس وأربعين وتسعمائة ودفن بتربة فيروز بعد العصر بالقرب من مدرسة الأشرف برسباى بالصحراء خارج باب النصر وذكر ابن طولون فى تاريخه فى حوادث سنة سبع وأربعين أنه صلى عليه غائبة بجامع دمشق ثامن عشر ربيع الثانى منها وبين ذلك وبين التاريخ المتقدم سنة وخمسة أشهر وعشرون يوما ونقل وفاته كانت فى سنة ست وأربعين وأن الكاتب المتقدم سها (الكواكب السائرة ٢ / ٧١، ٧٢).

وكان رحمه الله ينتهج منهجا قريب الشبه بمنهج شيخه السيوطى، فهو يذكر مصادره من الكتب التى اعتمد عليها، وأسماء مؤلفيها، بل ويزيد على ذلك أنه يُرجع كل ترجمة فى أغلب الأحايين إلى المصدر الذى استقى منه.

ويبدو من منهجه أنه كان شغوفا بجمع التراجم، كثير البحث والتنقيب عنها كما يتضح من كلام ابن طولون الذى أوردناه أعلاه.

مؤلفاته:

ترك الداودى من المؤلفات:

١ ـ ترجمة شيخه السيوطى، ذكرها الغزى كما أثبتنا أعلاه، كما ذكرها ابن العماد فى شذرات الذهب ٨ / ٢٦٤.

٢ ـ ذيل على طبقات الشافعية للشيخ تاج الدين السبكى. ذكره الغزى فى الكواكب السائرة (انظره أعلاه) وابن العماد فى شذرات الذهب ٨ / ٢٦٤. وانظر بروكلمان.

٣ ـ طبقات المفسرين، ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون ٢ / ١١٠٧.

قالت المؤلفة: عندى منه نسخة يأتى بيانها فى ثبت المراجع أدناه (طبقات المفسرين ١ / ى).

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٢ / ٧١، ٧٢، والأعلام للزركلى ٦ / ٢٩١، وطبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد

عمر / ى وقد نسب خطأ إلى الداوودى كتاب «الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف» إذ أنه تأليف الشمس الشامى انظر الإعلام ٧ / ١٥٥).

* **الدالانى:**

قال السمعانى:

الدالانى: بفتح الدال المشددة المهملة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى (بنى) دالان، وهى قبيلة من همدان، وهو دالان بن سابقة بن ناشح بن دافع من همدان، ذكره ابن حبيب وابن الحباب فى نسب همدان، وبنو دالان قبيل من نازلة الكوفة ــ قاله ابن ماكولا فى الإكمال. قال الدارقطنى: وبنو دالان قبيل بالكوفة؛ والمشهور بهذه النسبة أبو خالد يزيد بن عبد الرحمن بن (أبى) سلامة الدالانى الواسطى، قال أبو حاتم بن حبان: أبو خالد كان نازلا فى بنى دالان فنسب إليهم ولم يكن منهم، يروى عن إبراهيم السكسكى وعمرو بن مرة وقتادة ومنهال بن عمرو وأبى العلاء الأودى والحكم بن عتيبة، روى عنه عبد السلام بن حرب وأبو بدر شجاع بن الوليد وغيرهما من أهل العراق، وكان كثير الخطأ فاحش الوهم يخالف الثقات فى الروايات حتى إذا سمعها المبتدئ فى هذه الصنعة علم أنها معمولة أو مقلوبة، لا يجوز الاحتجاج به إذا وافق الثقات فكيف إذا انفرد عنهم بالمعضلات. وعبد الرحمن بن أبى عاصم الدالانى من أهل الكوفة، روى عنه موسى بن أبى عائشة. وأبو أيوب حمزة بن سلمة الدالانى إمام مسجد دالان، يروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه، روى عنه محمد بن ربيعة وأبو نعيم.

(الأنساب للسمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٥٠).

* **الدائر:**

الدائر عند أهل الهيئة هو قوس من مدار يومى للكوكب فيما بين مركز الكوكب ودائرة الأفق بهذا عرّف عبد العلى البرجندى فى رسالة فارسية فى علم الهيئة وهو على قسمين الدائر بالنهار والدائر بالليل وكل من القسمين على صنفين الدائر الماضى والدائر الباقى ويسمى بالدائر المستقبل أيضا وهذا أى اعتبار الدائر مطلقا بالنسبة إلى الكوكب لا بالنسبة إلى الشمس فقط هو القياس لكنه غير مشهور إذ المشهور اعتباره بالنسبة إلى الشمس فقط هكذا يستفاد مما ذكر عبد العلى البرجندى فى شرح بيست باب ورسالة فارسية وحاشية الجغمينى(انظر ترجمة الجغمينى فى م ١٢ / ٢٢٥) فالدائر بالنهار قوس من دائرة مدار الشمس ما بين جزئها أى الجزء الذى تكون الشمس فيه من أجزاء فلك البروج وبين أفق المشرق فوق الأرض سميت به لأن الفلك من حين وصول الشمس إلى الأفق فى جانب المشرق قد دار بمقدار هذه القوس وبها تعرف الساعات الماضية من النهار والدائر بالليل قوس من دائرة مدار نظير جزء الشمس ما بين ذلك النظير وأفق المشرق فوق الأرض سميت به لأن الفلك من حين وصول الشمس إلى أفق المغرب قد دار بمقدار تلك القوس وبها تعرف الساعات الماضية من الليل ونظير الجزء هو الشبيه المقابل له الذى بينه وبين ذلك الجزء نصف الدور ولهذا النظير أيضا مدار وبقدر ارتفاع جزء الشمس الأحطاط النظير وبالعكس فإذا انحطت الشمس عن الأفق بالليل فبقدر انحطاطها يرتفع النظير عن الأفق من جهة المشرق فالقوس الواقعة من مدار النظير بين النظير وأفق المشرق هى الدائر بالليل هذا خلاصة ما فى الملخص وشروحه. قال عبد العلى البرجندى المناسب إلى ما سبق أن يقال الدائر بالليل قوس من دائرة مدار الشمس ما بين جزئها أفق المغرب تحت الأرض ولعل المصنف أى صاحب الملخص لاحظ ههنا أعمال الاسطرلاب فإن قوس تحصيل الليل فى الاسطرلاب يكون من ملاحظة نظير الشمس انتهى. (انظر مادة «الاسطرلاب» فى م ٤ / ٣٤٥ـ٣٥١).

وهذا الذى ذكر هو الدائر بالنهار والليل الماضيين إذ بهما تعرف الساعات الماضية من النهار والليل وأما الدائر بالنهار الباقى فقوس من مدار الشمس ما بين جزئها وأفق المغرب فوق الأرض وأما الدائر بالليل الباقى فقوس من مدار نظير جزء الشمس ما بين ذلك النظير وأفق المغرب فوق الأرض أو يقال هو قوس من مدار الشمس ما بين جزئها وأفق المشرق تحت الأرض وبالدائر الباقى تعرف الساعات الباقية من النهار أو الليل وإن شئت تعريف كل من الدائر بالنهار والدائر بالليل بحيث يشتمل الدائر الماضى والباقى فقل الدائر بالنهار قوس من قوس النهار بين الأفق ومركز الشمس أو مركز الكوكب والدائر بالليل قوس من قوس الليل بين الأفق ومركز الشمس أو

مركز الكوكب فإنه إن كان ذلك الأفق شرقيا فهو الدائر الماضى وإن كان غربيا فهو الدائر الباقى هذا فى الدائر بالنهار وأما فى الدائر بالليل فبالعكس .

قال عبد العلى البرجندى : مبنى جميع ما ذكر على المساهلة وأما بالحقيقة فما دار من المعدل من طلوع الشمس إلى بلوغها إلى موضع ما فوق الأرض هو الدائر بالنهار وما دار من المعدل من طلوع نظير جزء الشمس إلى بلوغ ذلك النظير إلى موضع معين فوق الأرض هو الدائر بالليل وهذا هو الدائر الماضى وقد يطلق الدائر بالنهار على ما دار من المعدل من زمان مفروض إلى غروب الشمس والدائر بالليل على ما دار من المعدل من زمان مفروض إلى طلوع الشمس ويقال له الدائر الباقى والتفاوت بين هذا وبين ما سبق بقدر مطالع حركة الشمس فى ذلك الزمان .

ثم اعلم أن أصحاب العمل أى أصحاب الزيجات يعتبرون غالبا فى الدائر دائرة نصف النهار مقام دائرة الأفق فالقوس من مدار يومى الشمس بين مركزها وبين التقاطع الأعلى للمدار مع دائرة نصف النهار على توالى حركة المعدل يسمى دائرا ماضيا وعلى خلاف توالى حركة المعدل يسمى دائرا مستقبلا وفى هذا أيضا مساهلة على قياس ما مر .

اعلم أن الفاضل عبد العلى البرجندى ذكر فى شرح بيست باب لفظ الكوكب مقام لفظ الشمس فكأنه بنى الأمر على ماهو القياس فى الدائر من عدم اختصاصه بالشمس .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٩، ٤٧١).

*** الدائرة:**

قال الإمام الفيروزابادى : الدورة والدائرة فى المكروه كما يقال الدولة فى المحبوب، قال تعالى : ﴿**نخشى أن تصيبنا دائرة**﴾ [المائدة : ٥٢] أى حادثة قاله ابن عرفة . وقال الأزهرى : معنى الدائرة الدولة تدور لأعداء المسلمين عليهم . وقوله تعالى : ﴿**عليهم دائرة السوء**﴾ [التوبة : ٩٨] و[الفتح : ٦] . أى يحيط بهم السوء إحاطة الدائرة بمن فيها فلا سبيل إلى الانفكاك عنها بوجه . وقوله تعالى : ﴿**تجارة حاضرة تديرونها بينكم**﴾ [البقرة : ٢٨٢] أى تتداولونها وتتعاطونها من غير تأجيل . وقوله تعالى : ﴿**ويتربص بكم الدوائر**﴾ [التوبة : ٩٨] أى الموت والقتل .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ٦١٤).

*** الدائرة:**

الدائرة : دائرة ترسم للفصل بين كل حديثين فى كتب الحديث وتسمى (الدارات) وكانت ترسم غفلا فإذا قابل الحديث بأصله نقط وسط كل دائرة أو خط فى وسطها خطا .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣٥).

*** الدائرة:**

الدائرة عند المهندسين وأهل البيئة هى سطح مستو أحاط به خط مستدير وتعرف أيضا بأنها سطح مستو يتوهم حدوثه من إثبات أحد طرفى الخط المستقيم وإدارته حتى يعود إلى وضعه الأول والمراد بالخط المستدير خط توجد فى داخله نقطة تكون الخطوط الخارجة منها إليه أى إلى ذلك الخط متساوية وتلك النقطة مركز الدائرة وتلك الخطوط أنصاف أقطار الدائرة والخط المستدير محيط الدائرة ويسمى بالدائرة أيضا مجاراه . وقيل الأمر بالعكس وتحقيق ذلك إنه إذا أثبت أحد طرفى خط مستقيم وأدير دورة تامة يحصل سطح دائرة سمى بها لأن هيئة هذا السطح ذات دورة على أن صيغة اسم الفاعل للنسبة وإذا توهم حركة نقطة حول نقطة ثابتة دورة تامة بحيث لا يختلف بعد النقطة المتحركة عن النقطة الثابتة يحصل محيط دائرة سى بها لأن النقطة كانت دائرة فسمى ما حصل من دورانها دائرة فإن اعتبر الأول ناسب أن يكون إطلاق الدائر على السطح حقيقة وعلى المحيط مجازا وإن اعتبر الثانى ناسب أن يكون الأمر بالعكس هكذا حقق الفاضل عبد العلى البرجندى فى حاشية الجغمينى .

اعلم أن الداوائر المفروضة على الكرة على نوعين : عظام وصغار فالدائرة العظيمة هى التى تنصف الكرة والصغيرة هى التى لاتنصفها والدوائر العظام المبحوث عنها فى علم الهيئة هى معدل النهار ودائرة البروج وتسمى بفلك البروج أيضا ودائرة الأفق ودائرة الارتفاع ودائرة الميل ودائرة العرض ودائرة نصف النهار ودائرة وسط سماء الرؤية هذه وهى المشهورة وغير المشهورة منها دائرة الأفق الحادث ودائرة نصف النهار الحادث .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧١).

*** دائرة الارتفاع والانحطاط:**

هى عظيمة تمر بقطبى الأفق وبكوكب ما وتسمى بالدائرة السمتية أيضا (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٧٣).

*** دائرة الأصول إلى علم الأصول:**

لأحمد بن محمد السواسى (ت ١٠٠٩ هـ) .

أحد مخطوطات أصول الفقه بدار الكتب القطرية نسخة بقلم معتاد، أضيفت إليها أوراق جديدة من الأول والآخر ١١١٨ ورقة، ٢٤ × ١٦ سم، مسطرتها ١٦ سطرا.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٥٩).

*** دائرة أول السموت:**

دائرة أول السموت هى عظيمة تمر بقطبى الأفق وبقطبى نصف النهار سميت بها لأن الكوكب إذا كان عليها لم يكن له سمت وتسمى أيضا بدائرة المشرق والمغرب لمرورها بنقطتيها وتفصل بين النصف الشمالى والجنوبى من الفلك وقطباها نقطتا الشمال والجنوب.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٧٣).

*** دائرة البروج:**

دائرة البروج: عند أهل الهيئة هى منطقة الفلك الثامن سميت بها لقسمة البروج عليها أولا ويسمى أيضا بمنطقة البروج وبدائرة أوساط البروج لمرورها بأوساطها وبالدائرة الشمسية لتحرك الشمس دائما فى سطحها ويسمى أيضا بطريقة الشمس وبمجراها لذلك ويسمى أيضا بفلك البروج مجازا.

وقيل دائرة البروج فى الحقيقة دائرة حادثة فى سطح الفلك الأعلى من توهم قطع مدار الشمس الكرة العالم كأنها مدار الشمس لا منطقة الثامن ولذا سميت بالدائرة الشمسية وفيه نظر لأن تعريفها بمدار الشمس وتسميتها بالمدار الشمسية لا يدلان على أنها فى الحقيقة حادثة من توهم قطع منطقة خارج المركز لكرة العالم لجواز حدوثها من توهم قطع منطقة الثامن لكرة العالم. ولما كانت الشمس تلازم سطح تلك الدائرة عرفت بمدار الشمس وسميت بالدائرة الشمسية والتحقيق أن منطقة البروج ودائرة البروج ودائرة أوساط البروج قد تطلق على منطقة الفلك الثامن لأن البروج قد اعتبرت أولا عليها وحينئذ تخصص باسم منطقة الحركة الثانية ونطاقها وفلك البروج وقد تطلق على الدائرة الحادثة فى الفلك الأعلى من توهم مدار مركز الشمس بحركتها الخاصة قاطعا للعالم فإن البروج مفروضة بالحقيقة على الفلك الأعلى وحينئذ تخصص باسم الدائرة الشمسية وطريقة الشمس ومجراها وقد تطلق كل من الأسماء المختصة بأحد المعنيين على الآخر لأنها فى سطح واحد. وبالجملة إطلاق منطقة البروج على منطقة الفلك الثامن باعتبار الأصل لأن القدماء لم يثبتوا الفلك الأعظم وعلى الحادثة فى سطح الفلك الأعظم فى محاذاتها باعتبار الحال فإنه بعد إثبات الفلك الأعظم توهم أن منطقة خارج الشمس التى هى فى سطح منطقة الثامن قاطعة للعالم فحدثت فى سطح الفلك الأعظم دائرة فسميت منطقة البروج لأنهم أرادوا إثبات الدوائر فى سطحه هكذا يستفاد مما ذكر عبد العلى البرجندى فى شرح التذكرة وحاشية الجغمينى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧١، ٤٧٢).

*** دائرة التجييب:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٠٢٣٣ / ٢.

لم يعلم المؤلف.

الأول (الحمد لله حق حمده وصلى الله على نبيه وعبده محمد خاتم دائرة النبوة ...).

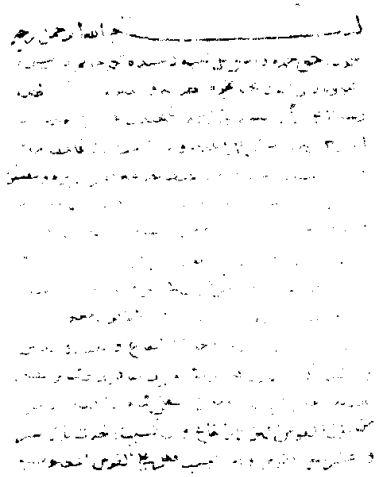

١٥ ـ الصفحة الاولى من مخطوطة دائرة التجيب وهي رسالة عن الآلة التي اخترعها ابن السراج اليمني .

وهى رسالة عن الآلة المسماة بدائرة التجييب التى اخترعها ابن السراج اليمنى.

رتبها المؤلف على مقدمة و ١٦ بابا.

القياس ٧ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ٢٠ س

(فهرس مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وضياء محمد عباس / ٦٨).

*** دائرة السمت:**

دائرة السمت هى عظيمة تمر بقطبى المنطقة وتسمى أيضا بدائرة وسط سماء الرؤية وبدائرة وسط سماء الطالع وبدائرة عرض إقليم الرؤية وبدائرة انحراف منطقة البروج من الأفق وتطلق دائرة السمت أيضا على الدائرة السمتية وهى دائرة الارتفاع.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٣).

*** دائرة العرض:**

دائرة العرض هى عظيمة تمر بقطبى المنطقة وبجزء ما من المعدل أو بكوكب ما وتسمى أيضا بدائرة الميل الثانى لأن الميل الثانى إنما يعرف بها. اعلم أن هذه الداوائر منها ما هى متحدة بالشخص هى المعدل والمنطقة والمارة بالأقطاب، ومنها ما هى متحدة بالنوع وهى دائرة الميل والعرض، ومنها ما لا يتغير فى كل بقعة وهى الأفق ووسط السماء وأول السموت، ومنها ما يتغير آنا فآنا كدائرة الارتفاع ووسط سماء الرؤية.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٣).

*** الدائرة المارة بالأقطاب الأربعة:**

الدائرة المارة بالأقطاب الأربعة: هى المارة بقطبى معدل النهار وبقطبى البروج وقطبا هذه الدائرة الاعتدالان.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٣).

*** دائرة المعارف الطبية:**

من مخطوطات الطب والصيدلة فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانها كما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية لأجزاء المخطوط المختلفة تمييزا لها.

١٨٨ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الأول.

لعلى ناصح بن محمد الطبيب السمنانى النجفى المتوفى فى النجف سنة ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٣ م.

قالت المؤلفة: تأتى ترجمة «السمنانى» فى حرف السين إن شاء الله تعالى.

وهى موسوعة طبية تقع فى ٢٤ مجلدا تناول فيها المؤلف العلوم الطبية وقسم هذه المجلدات على اختصاصات طبية مختلفة.

وهذا المجلد هو الجزء الأول من القسم الأول من هذه الموسوعة الذى سماه المؤلف بمجمع العلاج الذى يستغرق المجلدات الأربعة الأولى. تناول فيه المؤلف أمراض الدماغ إلى الأنف باللغة الفارسية.

أوله (الحمد الله الذى خلق الإنسان من سلالة من طين ثم جعله نطفة فى قرار مكين ...).

نسخة جيدة فى أولها فهرس كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥ م.

الرقم ٢٥٨٤٨.

القياس ١٠٣٣ ص ٢٧ × ٢١ سم ١٣ س.

الذريعة ٢٠ ـ ٣٣.

١٨٩ـ دائرة المعارف الطبية

المجلد الثانى

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور

وهو الجزء الثانى من مجمع العلاج ويبحث فى أمراض الأنف إلى أمراض المعدة فرغ منه المؤلف سنة ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٧م.

كتب بخط المؤلف سنة ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٧ م.

الرقم ٢٥٨٤٩.

القياس ٨٧٧ ص ٢٧,٥ × ٢٢ سم ١٣ س.

١٩٠ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الثالث.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

وهو الجزء الثالث من مجمع العلاج ويبحث فى أمراض المعدة إلى أمراض الرحم.

فى أولها فهرس كتبت بخط المؤلف سنة ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٥ م

الرقم ٢٥٨٥٠.

القياس ٩٥٠ ص ٢٧,٥ × ٢١,٥ سم ١٣س.

١٩١ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الرابع

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

وهـو الجزء الـرابع من مجمع العلاج ويبحث فى أمـراض المفاصل والحميات.

فى أولـه فهـرس كتب بخـط المـؤلف سنـة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٥ م.

الرقم ٢٥٨٥١.

القياس ١٢٥٤ ص ٢٧,٥ × ٢١,٥ ١٣ س.

١٩٢ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الخامس

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

الأول (أحمدك يـا من تنزه عن مجانسـة مخلوقاتـه فتعالى عن عوارض العلل والأمراض ...)

وسماه المؤلف كوهر المعالجيـن وهو كتاب شامل باللغة الفارسية فى المعـالجات الطبية لأمراض أعضـاء بدن الإنسان كأمـراض القلب والجهاز التنفسى والمعـدة والكبد والطحـال والأمـراض الجلـدية وغيـرهـا. وهـو خلاصـة الكتب الطبيـة الأفرنجية كما قال المؤلف فى آخر الكتاب.

كتب بخط المؤلف.

الرقم ٢٥٨٥٢.

القياس ١٢٨٢ ص ٢٧,٣ × ١٢,٥ ١٣ س.

الذريعة ٥ ـ ٢٧٣.

١٩٣ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد السادس.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

وهو كتـاب منظوم بـاللغة الفـارسية سماه المـؤلف الطب المنظوم والمنثور. ألحق فى آخره جداول بالأدوية الطبية.

كتب بخط المؤلف سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م.

الرقم ٢٥٨٥٣.

القياس ١٣٨ ص ٢٨ × ٢٢سم ٢٤ س.

١٩٤ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد السابع

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

الأول (أحمدك يـا من تنزه عن مجانسـة مخلوقاتـه فتعالى عن عـوارض العلل والأمـراض. وتقـدس من مشـابهـة مصنوعاته ...).

وهو الجـزء الأول من كتاب باثيـولوجى أو جواهـر العلاج كتب بخط المـؤلف سنـة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م بـاللغـة الفارسية.

الرقم ٢٥٨٥٤.

القياس ١١٥٨ ص ٢٧,٥ × ٢١ سم ١٣ س.

الذريعة ٥ ـ ٢٧٢.

١٩٥ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الثامن

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

وهـو الجزء الثـانى من باثيـولـوجى فرغ منـه المؤلف سنـة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م وكتب بخطه باللغة الفارسية.

الرقم ٢٥٨٥٥

القياس ٨١٣ ص ٢٧ × ٢١ سم ١٧ س.

١٩٦ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد التاسع

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

وهو الجـزء الثالث من باثيولـوجى كتب بخط المؤلف فى أوله فهرس.

الرقم ٢٥٨٥٦

القياس ١٠٧٧ ص ٢٦,٥ × ٢٠,٥ سم ١٣ س.

١٩٧ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد العاشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور

وهـو الجزء الـرابع من باثيـولوجى بـالفارسيـة كتبت بخط المؤلف.

الرقم ٢٥٨٥٧.

القياس ٨٥٦ ص ٢٦×٢٠,٥ سم ١٣س.

١٩٨ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الحادى عشر.

لعلى ناصح السمنانى المذكور.

وهو الجزء الخامس باثيولوجى بالفارسية كتب بخط المؤلف.

الرقم ٢٥٨٥٨.

القياس ٨٧٩ ص ٢٦ × ٢٠,٥ سم ١٣ س.

١٩٩ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الثانى عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

وهو فى معنى الطب وما يتعلق به جعله المؤلف على شكل سؤال وجواب وسمى هذا الجزء بهذا الاسم. فى أوله فهرس رتب على حروف الهجاء.

كتب بخط المؤلف.

الرقم ٢٥٨٥٩.

القياس ٤٦٧ ص ٢٨,٥ × ٢١ سم ٢٤س.

٢٠٠ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الثالث عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

الأول (الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم وشرفه بتشريف الروح والعقل القويم وأيده بتأييد النفس ...).

وهو باللغة الفارسية سماه المؤلف أمراض الأطفال وجعله فى قسمين.

القسم الأول فى تشريح الرحم وكيفية خلق الجنين ومدة الحمل وعلاماته ومعالجة الحامل.

القسم الثانى فى أمراض الأطفال.

كتب بخط المؤلف فى ٣ ذى القعدة سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م فى صفحة العنوان كتب آغا بزرك الطهرانى صاحب كتاب الذريعة بخطه عنوان الكتاب واسم المؤلف إلا أنه لم يذكره فى الذريعة ضمن تصانيف السمنانى.

قالت المؤلفة: أوردنا ترجمة آغا بزرك فى م ١ / ٤٧٤ ـ ٤٧٦ فانظرها فى موضعها.

الرقم ٢٥٨٦٠.

القياس ١١٢٥ (٣٠٧ + ٨١٨)

٢٦,٥ × ٢٠ سم ١٤ س.

٢٠١ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الرابع عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

الأول (الحمد لله الذى اسمه دواء وذكره شفاء من كل داء وحكمه حتم وقضاء سبحانه من قدوس طبيب القلوب والنفوس ...).

سماه المؤلف فصول بقراط وقد ترجمه من العربية إلى الفارسية.

كتب بخط المؤلف فى ٥ شوال سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م.

الرقم ٢٥٨٦١.

القياس ٢٣٩ ص ٢٧ × ٢٠,٥ سم ١٣س.

٢٠٢ دائرة المعارف الطبية.

المجلد الخامس عشر

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

جعله المؤلف فى عدة موضوعات فالقسم الأول منه الذى ينتهى بالصفحة ١٠١ فى أمراض الإطفال وبعده أصول الطبيعة والتذنيب فى تعليم صناعة التشريح والضمادات وبيان علم القيافة وهداية الطبيب. كتب باللغة الفارسية بخط المؤلف.

الرقم ٢٥٨٦٢

القياس ٦٧٠ ص ٢٦×٢١ سم ١٣س.

٢٠٣ ـ دائرة المعارف الطبية.

المجلد السادس عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى.

الأول (الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم وشرفه بتشريف الروح والعقل القويم وأيده بتأييد النفس السليم والذهن المستقيم ...)

وهو فى كليات الطب الإفرنجى كما ذكر المؤلف وقسمه على قسمين القسم الأول فى فضيلة وشرف الطب وبيان آداب وأخلاق الطبيب المعالج وامتحان الأطباء. وآداب الأكل وغيرها.

القسم الثانى فى كليات الطب ويشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة كتب بخط المؤلف باللغة الفارسية .

الرقم ٢٥٨٦٣

القياس ٣٦٢ + ٦٥١ + ٣٨ (١٠٥١ص) ٥ , ٢٥ × ٢٠ سم ١٣ س

٢٠٤ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد السابع عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

الأول (سبحانك اللهم ياقدوس وياطبيب النفوس أسألك الشفا من الشفا والدواء ...) .

قالت المؤلفة : جاء هنا هذا التعليق فى الهامش لواضع الفهرس الأستاذ أسامة ناصر النقشبندى :

ينطبق الأول من هذا المجلد مع الأول من كتاب حفظ الصحة الناصرى لميراز كاظم بن محمد الرشتى وضعه باسم ناصر الدين شاه . والذى طبع بإيران سنة ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م وذكره صاحب الذريعة فى الجزء السابع صفحة ٢٧ وانظر كذلك الذريعة الجزء ١٧ صفحة ١٨٤ إلى ١٨٥ اهـ . تناول فيه المؤلف أعضاء بدن الإنسان والحركات التى يتطلبها كل عضو والأغذية والأشربة والأمراض التى تصيب الأعضاء ووضعه بالفارسية .

وأعتقد أنه إعادة وتكملة للمجلد التاسع عشر الذى سماه المؤلف قواعد الصحة . فكان يجب أن يأتى هذا المجلد بعد المجلد التاسع عشر وأن الخطأ فى التسلسل جاء من السيد آغابزرك الطهرانى الذى قام بوضع التسلسل لهذه الموسوعة .

كتب بخط المؤلف فى أوله فهرس .

الرقم ٢٥٨٦٤

القياس ٧٨٥ ص ٢٦× ٢٠ سم ١٨س .

٢٠٥ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الثامن عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

الأول (الحمد لله الذى خلق الأشياء بقدرته وصانع كل مصنوع ...) .

وهو فى الأدوية الطبية الكيمياوية وكيفية تركيبها وقد سماه المؤلف بالكمياء باللغة الفارسية .

وقد ألحق بالكتاب رسالة السر لمحمد بن زكريا الرازى ومقالة لجابر بن حيان فى العمل والكتمان . وهى رسائل فى التراكيب الكيمياوية كتب بخط المؤلف سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩ م .

الرقم ٢٥٨٦٥

القياس ٧٢٠ ص ٢٦ × ١٩,٥ سم ١٢ ، ٢٦ س .

الذريعة ١٨ ـ ١٩٩ .

٢٠٦ دائرة المعارف الطبية .

المجلد التاسع عشر.

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

الأول (سبحانك اللهم ياقدوس وياطبيب النفوس أسألك الشفا من الشفا والدواء لكل داء ...) .

وهو بالفارسية فى الأمراض التى تصيب أعضاء الإنسان وقد سماه المؤلف بقواعد الصحة أو بقواعد الطب .

كتب بخط المؤلف فى مدينة النجف فى ٢٥ رمضان سنة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م .

الرقم ٢٥٨٦٦

القياس ٥٣٦ ص ٢٦,٥ × ٢٠,٥ سم ١٤ س .

الذريعة ١٧ ـ ١٨٤ ، ١٨٥

٢٠٧ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد العشرين .

لعلى ناصح بن محمد السمنانى المذكور.

وهو يتضمن أسماء الأدوية المفردة والمركبة واستعمالاتها رتبه على حروف الهجاء وقد سماه المؤلف الأدوية المفردة والمركبة باللغة الفارسية .

كتب بخط المؤلف فى آخر الكتاب فوائد فى بيان استعمال الأدوية للأعمار المختلفة .

الرقم ٢٥٨٦٧

القياس ٣٢٠ ص ٢٧ × ٢١ سم ٢٥ س .

٢٠٨ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الحادى والعشرون .

لعلى ناصح السمنانى المذكور.

ويتضمن هذا المجلد المركبات الطبية والطعوم والأمصال التى كانت تصنعها المعامل التى اتحدت تحت اسم (شركة صناعة الأصباغ المساهمة) .

وجداول بالأمراض والأدوية التى تستعمل لها .

الرقم ٢٥٨٦٨ .

القياس ٢١٣ ص ٢٦,٥ × ٢٠ سم ١٤س .

٢٠٩ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الثانى والعشرون .

لعلى ناصح السمنانى المذكور.

وهو فى المعالجات والأدوية رتبه المؤلف على حروف الهجاء وسماه (جنك المعالجين) باللغة الفارسية . كتبت بخط المؤلف فى أولها فهرس .

الرقم ٢٥٨٦٩

القياس ٢٣٣ ص ٢٧ × ٢١ سم ١٣س .

الذريعة ٥ ـ ٢٧٣ .

٢١٠ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الثالث والعشرون .

لعلى ناصح السمنانى المذكور.

الأول (كيفية تدبير مرض وشفاء ختن واعتناء ...) .

رتبه المؤلف فى عشرة فصول وسماه (علم الصحة) كتبت بخط المؤلف .

الرقم ٢٥٨٧٠

القياس ٢٣٩ ص ٢٦,٥ × ٢٠ سم ١٣ س .

٢١١ ـ دائرة المعارف الطبية .

المجلد الرابع والعشرون .

لعلى ناصح السمنانى المذكور.

الأول (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم ...) وهى فى تشريح الصدر والقلب وآلات البطن وفى بعض الأمراض وأسبابها وعلاجاتها وسمى الكتاب (ببدائع الحكم) بالفارسية . نسخة جيدة فى أولها فهرس كتبت بخط المؤلف .

الرقم ٢٥٨٧١

القياس ٣٩١ ص ٢٥,٥ × ٢٠ سم ١٣س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٠٤ ـ ١١٦) .

*** دائرة المعدل:**

تنحصر وظيفة هذه الآلة فى معرفة الوقت، وقد تستعمل أحيانا لتعيين اتجاه القبلة . وهى تعمل بواسطة قياس الفارق بين الظلال المتعددة الملقاة فى أوقات مختلفة على المقياس وهو على وضعه . ويقوم ضبط الزاوية فى وضع معين مع تعديل الأقراص بتعيين اتجاه القبلة أيضا .

وهذه الآلة النحاسية عثمانية تركية، يؤكد ذلك تلك الصفيحة الموجودة عند قاعدتها والتى كتبت عليها باللغة التركية العثمانية . ومما يدعم هذا كتابة أخرى حفرت على البدن تنص على أن صانعها هو مصطفى المعدِّل» مؤقت السلطان سليم الخاص، سنة ١٢٠٤ هـ / ١٧٩٠ م .

(العلوم عند المسلمين ـ إشراف حصة الصباح، مديرة . مؤسسة الكويت للتقدم العلمى . إدارة التأليف والترجمة / ١٩) .

ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من المرجع المذكور أعلاه .

دائرة المعدل -

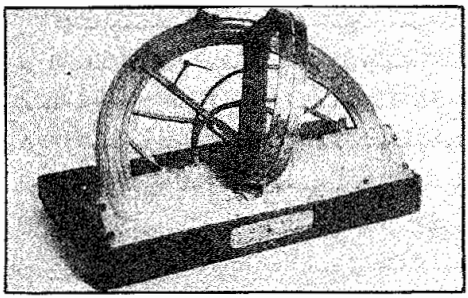

*** دائرة المعدل: (مخطوط).**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥٧٢٢ / ٢

لعز الدين عبد العزيز بن محمد القاهرى الوفائى الموقت المتوفى سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م (تأتى ترجمته فى حرف الواو إن شاء الله تعالى).

الأول (حمدا لله تعالى والصلاة على رسوله محمد خير خلقه ... لقد سألنى بعض الأصدقاء فى عمل رسالة على الآلة التى سميتها دائرة المعدل ...).

رتبها المؤلف على مقدمة و ١٥ بابا وخاتمة.

نسخة جيدة كتبها عبد الهادى بن محمد صالح الطاهر سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م.

القياس ٥ ص ٢٠ × ١٥,٥ سم ٢٠ س.

معجم المؤلفين ٥ / ٢٦١ الخديوية ٥ / ٢٤٩ هدية العارفين ١ / ٥٨٣.

ـ نسخة أخرى.

الرقم ١١٢٢٠ / ٢٠

عليها تملك باسم محمد صالح الطباوى القادرى ومحمود بن عبد المحسن مؤرخ سنة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م وعبد السلام الشطى الحنبلى الأثرى ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى.

القياس ١٢ ص ٢٢ × ١٥ سم ٢١ س.

ـ نسخة أخرى.

كتبت بالمدادين الأسود والأحمر عليها بعض التعليقات فى آخرها جداول لمعرفة رؤية الهلال وظهوره كتب هذه النسخة طه بن خليل فى مكة المشرفة سنة ١٠٨٩ هـ ـ ١٦٧٨م وقد ورد عنوان الرسالة فى هذه النسخة بدائرة نصف المعدل.

القياس ٨ ص ٢٠ × ١٥ سم ٣ س.

ـ نسخة اخرى.

الرقم ٢٧٣٢٩ / ٥

كتبها مصطفى بن عبد الكريم الإيجى السرورى سنة ١١٦٣ هـ / ١٧٥٠م

القياس ٨ ص ٢٠ × ١٣ سم ٢١ س.

(فهرس مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٦٨ ، ٦٩).

*** دائرة المعدل : (مخطوط)**

مخطوط مجهول المؤلف، محفوظ فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥٧٢٢ / ١

لم يعلم المؤلف.

الأول (الحمد لله وحده والصلاة على محمد رسوله ...).

وهى رسالة فى الآلة المسماة بدائرة المعدل رتبها المؤلف على ١٣ فصلا وخاتمة.

نسخة جيدة عليها بعض الحواشى والشروح.

القياس ٤ ص ٢٠ × ١٦ سم ٢١س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٧٠).

*** دائرة معدل النهار:**

قال التهانوى :

دائرة معدل النهار هى عندهم منطقة الفلك الأعظم وتسمى أيضا بفلك معدل النهار والإضافة الأولى فيهما بيانية وتسمى أيضا دائرة الاستواء والاعتدال، سميت بها لتعادل النهار والليل فى جميع البقاع عند كون الشمس عليها وتسمى أيضا بالدائرة اليومية لحدوث اليوم بحركتها وبمنزلة الحمل والميزان لمرورها بأولهما، وبالمدار الأوسط لتوسطها بين المدارات الموازية لها.

اعلم أن دائرة البروج والمعدل تتقاطعان على نقطتين متقابلتين على زوايا غير قائمة وتسميان بنقطتى الاعتدال إحداهما وهى النقطة التى إذا فارقتها الشمس حصلت فى الشمال عن المعدل أى تقع عنه فى جهة القطب الظاهر فى معظم المعمورة تسمى بنقطة الاعتدال الربيعى وبالاعتدال الربيعى أيضا لتساوى النهار والليل حينئذ وحصول الربيع فى أكثر البلاد، وتسمى أيضا بنقطة المشرق لكونها فى جهة الشرق وبمطلع الاعتدال لأن نقطتى الاعتدالين تطلعان منها أبدا.

وثانيتهما وهى المقابلة للأولى التى إذا فارقتها الشمس حصلت فى الجنوب عن المعدل تسمى بنقطة الاعتدال الخريفى والاعتدال الخريفى أيضا ونقطة المغرب ومغرب الاعتدال على قياس مامر ومنتصف ما بين النقطتين من دائرة البروج فى جانب الشمال يسمى بنقطة الانقلاب الصيفى وبالانقلاب الصيفى أيضا لانقلاب الزمان من الربيع إلى الصيف فى معظم المعمورة حينئذ وفى جانب الجنوب يسمى بنقطة الانقلاب الشتوى وبالانقلاب الشتوى أيضا على قياس ما مر وتسمى هاتان النقطتان نقطتى الانقلاب ونقطتى الانقلابين وتسمى نقطتا تقاطعى الدائرة المارة بالانقلاب مع المعدل بنظيرتى الانقلابين وقد تسميان أيضا بانقلابين وحينئذ يسمى تقاطعاها مع منطقة البروج بنظيرتى الانقلابين وإلى هذا الاصطلاح مال صاحب المواقف حيث قال: ولا بد أن تمر المارة بالأقطاب بغاية البعد بين المنطقتين فمن المعدل بالانقلابين ومن المنطقة بنظيرتيهما. ولا يرد تخطية المحقق الشريف فى شرحه عليه حيث قال الصحيح عكس ذلك

ثم بهذه النقط الأربع تنقسم منطقة البروج أربعة أقسام متساوية ثم قسموا كل قسم من الأقسام الأربعة بثلاثة أقسام متساوية فيكون المجموع اثنى عشر قسما وتوهموا ست دوائر عظام تقاطع على قطبى البروج ويمر كل واحد منها برأسى قسمين متقابلين من تلك الأقسام وحينئذ يفصل بين كل قسمين نصف دائرة من تلك الدوائر فتحيط الأقسام كلها ست دوائر سموا كل قسم من الاثنى عشر برجا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٢، ٤٧٣).

*** دائرة الميل:**

دائرة الميل هى عظيمة تمر بقطبى المعدل وبجزء ما من منطقة البروج أو بكوكب من الكواكب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٣).

*** دائرة نصف النهار:**

دائرة نصف النهار هى العظيمة المارة بقطبى العالم وبقطبى الأفق أعنى سمت الرأس والقدم فقطباها نقطتا المشرق والمغرب سميت بها لأن حين وصول الشمس إليها هو منتصف زمان النهار وتسمى بدائرة وسط السماء أيضا، وهذه الدائرة تنصف الأفق على نقطتين متقابلتين إحداهما نقطة الجنوب والأخرى نقطة الشمال، والخط الواصل بين النقطتين يسمى خط نصف النهار ودائرة نصف النهار الحادثة عظيمة تمر بقطبى العالم وبقطبى الأفق الحادث.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٣).

*** دايرة الشيخ أبى الحسن على الشاذلى المسماة بدائرة الأقطاب:**

من مخطوطات الكيمياء والصنعة والإكسير والسيمياء بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم مجموع رقمه ٦٠.

اسم المؤلف:

الشيخ أبو الحسن على الشاذلى: سنة: ٥٩١ ـ ٦٥٦ هـ / ١١٩٥ ـ ١٢٥٨ م.

مواضيع المخطوط:

يضم المخطوط ست دوائر ومربعات بالحبر الأسود والأحمر رسمت بصورة جيدة، وتحوى بعض الآيات الكريمة وأسماء الله الحسنى والنبى محمد عليه الصلاة والسلام، وبعض الرموز والكلمات المبهمة الغامضة. «وقد حصره شيخنا الوالد رحمه الله تعالى فى ستة فصول».

الفصل الأول فى فضائلها وخواصها ...

الفصل الثانى فيما أودعه الله تعالى فى كل اسم ...

الفصل الثالث فى كيفية وضعها وتركيبها ...

الفصل الرابع فى ضبط ألفاظها المعجمة ...

الفصل الخامس فى التكلم على الآية الكريمة التى تكتب داخل أسمائها ...

الفصل السادس فى لواحق وتتمات ومقاصد نافعات ...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى وفق أولياءه لفهم أسراره ونظمهم بفضله فى سلك أبراره ... وبعد فقد أشار إلىَّ من تُمتثل إشاراته ولا يسع العبد إلا إجابته أن اكتب له الدايرة المنسوبة لسيدنا ومولانا قطب الأقطاب الربانى ... سيدنا وشيخنا الشاذلى أجل شيخ من مشايخنا ... وهى دايرة لا يعلم بعظمها إلا من أمده الله بمعونته ... قال الشيخ الوالد ويشهد له بذلك أن الشيخ لما كتبها للملك المعز قال له ما دامت هذه

الدايرة على رأسك لن تموت ... وبالجملة فمنافع هذه الدايرة وخواصها أجل من أن تذكر وأشهر من أن تحصر وأكثر من أن تحصى نفعنا الله ببركتها دنيا وأخرى ...

خاتمة المخطوط :

... حقيقة مشرقة يضن بها على شياطين الإنس فإنه علم مكنون لا يمسه إلا المطهرون ... والحمد لله تعالى وحده أنهاه هذه الرسالة كتابة العبد الفقير... كمال الدين محمد بن محمد ابن العامرى الحسينى الدمشقى الشهير بابن الغزى صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر شعبان المعظم سنة مايتين وألف من الهجرة النبوية المحمدية على يد كاتبها ومالكها الفقير يحيى اسما، القطنانى نسبا ولقبا، القادرى طريقة، الدمشقى مسكنا ومولدا . . فى صباح نهار الأربعة [الأربعاء] الواقع فى ١٤ من شهر شعبان المعظم سنة ست وسبعين ومايتين وألف أحسن الله ختامه بالخير آمين .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة . كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود . أما أسماء الفصول وبعض الكلمات والرموز فقد كتبت بالحبر الأمر، تتضمن رسوما وأشكالا هندسية ملونة بالأحمر والأسود وكذلك دوائره ومربعاته ، عدد أورقها : ١٢ من ورقة : ١ ـ ١٢ ضمن مجموع من ٤٥ ورقة بقياس : ٢٢,٥ × ١٦,٥ سم . وعدد السطور: ٢١ ـ ٣١ سطرا . جلده كرتون مغلف بورق مزهر وله كعب من الجلد الأحمر. ويتضمن المجموع كتاب القول الحقيق فى سلوك الطريق للشيخ عبد الوهاب الجيلانى وكتاب كنز الجواهر وينسب للإمام الغزالى .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

يحيى القطنانى سنة : ١٢٧٦ هـ منقولة عن نسخة كتبها كمال الدين محمد بن محمد العامرى . . الشهير بابن الغزى سنة : ١٢٠٠ .

المصادر عن المؤلف والكتاب .

فهرس الخديوية : ٥ / ٣٤٤ .

معجم المؤلفين : ٧ / ١٣٧ .

وهدية العارفين : ١ / ٧١٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٤٤ ـ ٤٤٦) .

*** الدائم:**

الاسم الخامس من أسماء ذات الله تعالى التى عددها الإمام الفخر الرازى فقال : وهو يفيد كونه أزليًا أبديًا .

(شرح أسماء الله الحسنى للرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٣٥٦) .

*** ابن الداية (ـ نحو ٣٤٠ هـ / ـ نحو ٩٥٢ م):**

أحمد بن يوسف بن إبراهيم البغدادى المصرى، أبو جعفر الكاتب، ابن الداية، باحث، من وجوه الكتاب الفصحاء، كانت له معرفة بالأدب والتاريخ والطب والفلك والحساب، وله شعر حسن أصله من بغداد، هاجر منها أبوه إلى دمشق واستقر بمصر. واشتهر أبو جعفر بمصر، فولى أعمالا ديوانية فى العهد الطولونى، وصنف كتبا منها «المكافأة» مطبوع، و «حسن العقبى» نقل عنه ابن أبى أصيبعة، و «سيرة أحمد بن طولون وسيرة أبى الجيش خمارويه» (الأعلام ١ / ٢٧٢) .

وقد استوعب ابن سعيد أكثر هذا الكتاب فى كتابه «المُغْرِب فى حلى المَغْرِب» (موسوعة العلوم الإسلامية وعلماء المسلمين ٢ / ٨٩)، و «أخبار غلمان بنى طولون» و «أخبار الأطباء» و «مختصر المنطق» و «أخبار المنجمين» و «السياسة لأفلاطون» مطبوع (الأعلام ١ / ٢٧٢) .

(الأعلام للزركلى ١ / ٢٧٢، وموسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين ـ حققها وراجعها مجموعة من الأساتذة الدكاترة ٢ / ٨٩) .

*** الدب:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان . وصفه الشيخ كمال الدين الدميرى، وذكر طباعه وحكمه وتأويل الرؤيا التى تتصل به فقال رحمه الله .

الدب . من السباع معروف والأنثى دبة وكنيته أبو جهينة وأبو الجلاح وأبو سلمة وأبو حميد وأبو قتادة وأبو اللماس وأرض مدبة أى ذات أدباب والدب يحب العزلة فإذا جاء الشتاء دخل وجاره الذى اتخذه فى الغيران ولا يخرج حتى يطيب الهواء وإذا جاع يمتص يده ورجليه فيندفع عنه بذلك الجوع ويخرج فى الربيع كأسمن ما يكون وهو مختلف الطباع لأنه يأكل ما تأكله السباع وما ترعاه البهائم وما يأكله الناس ... وتضع الأنثى جروها قطعة لحم غير مميز الجوارح فتهرب

به من موضع إلى موضع خوفا عليها من النمل وهى مع ذلك تلمسه حتى تتميزا أعضاؤه ويتنفس وفى ولادتها صعوبة وربما أشرفت على التلف حالة الوضع ... ومن شأن هذا الجنس أن يسمن فى الشتاء وتقل فيه حركته وتضع الإناث حينئذ. وإذا جثم فى مكان لا يتحرك منه إلى أن يمضى عليه أربعة عشر يوما وبعد ذلك يتدرج فى الحركة والأنثى إذا انهزمت دفعت جراءها بين يديها فإذا اشتد خوفها عليها صعدت بها الأشجار وفى طبعه فطنة عجيبة لقبول التأديب لكنه لا يطيع معلمه إلا بعنف وضرب شديد.

وحكمه تحريم الأكل لأنه سبع يتقوى بنابه وقال الإمام أحمد إن من يكن له ناب لا بأس به لأصل الإباحة ولم يتحقق وجود المحرم فائدة: قال الإمام أبو الفرج بن الجوزى فى آخر الأذكياء هرب رجل من أسد فوقع فى بئر فوقع الأسد خلفه فإذا فى البئر دب فقال له الأسد منذ كم لك ههنا قال منذ أيام وقد قتلنى الجوع فقال له الأسد أنا وأنت نأكل هذا الإنسان وقد شبعنا فقال له الدب فإذا عاودنا الجوع ما نصنع وإنما الرأى أن نحلف له أنا لا نؤذيه ليحتال فى خلاصنا وخلاصه فإنه على الحيلة أقدر منا فحلفا له فتشبث حتى وجد نقبا فوصل إليه ثم إلى الفضاء فتخلص وخلصهما ومعنى هذا أن العاقل لا يترك الحزم فى كل أموره ولا يتبع شهوته لاسيما إذا علم أن فيها هلاكه بل ينظر فى عاقبة أمره ويأخذ بالحزم فى ذلك.

وحكى القزوينى فى عجائب المخلوقات أن أسدا قصد إنسانا فهرب والتجأ إلى شجرة فإذا على بعض أغصانها دب يقطف ثمرتها فلما رأى الأسد أنه فوق الشجرة جاء وافترش تحتها ينتظر نزول الإنسان قال فنظرت إلى الدب فإذا هو يشير بإصبعه إلى فيه أن اسكت لئلا يعرف الأسد أنى هنا قال فبقيت متحيرا بين الأسد والدب وكان معى سكين صغير فأخرجته وقطعت بعض الغصن الذى عليه الدب حتى إذا لم يبقى منه إلا اليسير سقط الدب بسبب ثقله فوثب الأسد عليه وتسارعا زمانا ثم غلبه الأسد فافترسه ورجع عنى.

التعبير: الدب فى المنام يدل على الشر والنكد والفتنة، وربما دلت رؤيته على المكر والخديعة، أو الأسر والسجن، وربما دلت رؤيته على عدو أحمق لص محتال، فمن رأى أنه ركب دبا نال ولاية دنيئة إن كان لها أهل وإلا ناله همٌّ وخوف، ثم ينجو، وربما دل على سفر ثم يرجع إلى مكانه والله تعالى أعلم (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٩٦).

كما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم طب الأعشاب.

وقال عنه المظفر الرسولى نقلا عن عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» وقد رمز إليه بالحرف «ع»:

دب ـ «ع» هو حيوان معروف، يشبه الخنزير فى فرطسته وخلقته، إلا أن يديه ورجليه كيدى الإنسان ورجليه، وهو من أفهم الحيوان، ويحاكى الإنسان فى مشيته على قدمين، ورميه بالحجارة، ولا يكاد يظهر فى الشتاء، وإذا جاع مص يديه ورجليه فاكتفى بذلك، ومرارته إذا ديفت بالعسل والفلفل وطليت بها الفرطيسة، أعنى القرع فى الرأس، أذهبتها وأنبتت فيها شعرا حسنا، ولا سيما إذا أدمن ذلك ثلاثا، أو خمسا، وإن سخن شحمه فى رمانة بعد إخرج حبها، وخلط بمثله زيتا، ثم طلى به الحاجبان، أكثر شعرهما، وإذا حشى به الناصور أبرأه، وإن سحق شحمه وطلى به المفاصل المنعقدة الزمنة نفعها، وإن طلى به البرص متواليا أبرأه، وشحمه نافع جدا من الخلع والوثى والتعقد المزمن، والبرص، ويلطف غلظ العصب إذا دلك به فى الشمس دلكا رقيقا، حتى تشربه الأعضاء، وهو فى غاية التليين، ودمه حار إذا وضع فى الأورام أنضجها سريعا، وإذا لعق من مرارته من به صرع نفعه، وشرب أنفحته يسمن، وإذا اكتحل بمرارته مع عسل وماء الرازيانج أحدت البصر، ودمه إذا اكتحل به نفع من نبات الشعر الزائد فى الأجفان بعد ما يقلع (المعتمد ١ / ١٤٩، ١٥٠).

وقال عنه داود الأنطاكى:

دب: حيوان يبلغ حجم البقر غزير الشعر غليظ الجثة شديد القوة لولا كثرة خوفه قال إنه يقارب الإنسان فى تعلقه سريع الانقياد لما يراد منه لا يظهر فى الشتاء ويحتال أن يدلك نفسه بالشجر فإذا تلبد بالصموغ تمرغ فى التراب وهكذا فلا يعمل فيه الفولاذ وهو حار فى الثالثة رطب فى الثانية أو هو

يابس كثير اللزوجات ولذلك تنزل على ولده فلا تظهر صورته حتى تلحسها أمه ومن ثم ظن الجاحظ أنه يولد بلا صورة وأنها تتخلق باللحس وهو يولِّد الرطوبات ويخصب لكنه عسر الهضم ردىء مرارته بالفلفل والعسل تفتح سدد الكبد وتقلع البياض وتحد البصر وتنبت الأشفار شربا وكحلا وكذا دمه وقرنه ينفع من الصرع والجنون وشحمه إذا طبخ فى رمانة بالزيت بعد أن يرمى حبها قطع البواسير والناصور وأنبت الشعر الساقط وأصلح داء الثعلب والسعفة وإدمان الطلاء بشحمه يبرىء النقرس والمفاصل والنسا والظهر وتعقيد العصب وكل وجع بارد وأنفحته لا يعادلها فى السمن شىء قيل ومرارته والسعوط بها يبرىء الصرع وشحمه ودمه ولبنه مفردة ومجموعة تجلو الآثار والبرص طلاء مجرب ... و شعره نجورا يطرد الهوام كلها ولبس جلده ينفع من النافض والفالج والخدر والجلوس عليه يضعف البواسير (التذكرة ١ / ١٥١).

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢٩٦، ٢٩٧، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ١ / ١٤٩، ١٥٠، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥١).

*** الدب الأصغر (كوكبة ـ):**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك. عدها القزوينى من الكواكب الثابتة وقال عنها:

كوكبة الدب الأصغر هى أقرب كوكبة إلى القطب الشمالى، كواكبها من نفس الصورة سبعة والخارج عن الصورة خمسة، والعرب تسمى هذه السبعة بنات نعش الصغرى، فالأربعة التى على المربع نعش، والثلاثة التى على الذنب بنات، وتسمى النيرين من الأربعة الفرقدين، والنير الذى على طرف الذنب الجدى وهو الذى يتوخى به القبلة، وجميع الكواكب الداخلة فى الصورة والخارجة عنها تشبه بحلقة سمكة، وتسمى الفأس لشبهها بفأس الرحا الذى يكون القطب فى وسطه، وقطب معدل النهار عنده أقرب شىء إلى كوكب الجدى.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٣).

*** الدب الأكبر (كوكبة ـ):**

من الكواكب الثابتة التى أحصاها القزوينى فى عجائبه وقال عنها:

كوكبة الدب الأكبر: كواكبه تسعة وعشرون كوكبا من الصورة وثمانية حوالى الصورة والعرب تسمى الأربعة النيرة التى على المربع المستطيل، والثلاثة التى على ذنبه بنات نعش الكبرى، فالأربعة التى على المربع المستطيل، والثلاثة التى على الذنب بنات وتسمى الذى على طرف الذنب القائد. والذى على وسطه العناق، والذى يلى النعش وهو الذى على ذنب الجوزاء وفوق العناق كوكب صغير ملاصق له تسميه العرب السها، وهو الذى يمتحن الناس به أبصارهم. زعموا أن من نظر إليه وقال: أعوذ برب السهية من كل عقرب وحية أمن ليلته، وتسمى السنة التى على الأقدام الثلاثة على كل قدم منها اثنان قفزات الظباء كل اثنين منها قفزة، والفقرة الأولى وهى التى على الرجل اليمنى تتبعها الصرفة وهى الكوكب النير الذى على ذنب الأسد، والكواكب المجتمعة التى فوق الصرف تسميها العرب الهقعة، تقول العرب ضرب الأسد بذنبه الأرض فقفزت الظباء، والكواكب السبعة التى على عنقه وصدره وعلى الركبتين كأنها نصف دائرة تسمى سرير بنات نعش وتسمى الحوض أيضا، والكواكب التى على الحاجب والعينين والأذن والخطم تسمى الظباء، تقول العرب: إن الظباء لما قفذت من الأسد وردت الحوض، وأما الثمانية التى حول الصورة اثنان منها ما بين الهقعة والقائد وأحدهما أنور من الآخر، تسميه العرب كبد الأسد والستة الباقية تحت القفزة الثالثة التى على اليد اليسرى ثلاثة منها أنور هى ظباء والبواقى خفية أولاد الظباء (عجائب المخلوقات / ٢٣، ٢٤).

وجاء فى اللسان: الدب الكبير: من بنات نعش، وقيل إن ذلك يقع على الكبرى والصغرى، فيقال لكل واحد منهما دُب. فإذا أرادوا فصلها قالوا: الدب الأصغر، والدب الأكبر (اللسان ١٥ / ١٣١٦).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٣، ٢٤، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣١٦).

*** الدُّباء:**

جاء فى معجم البلدان (٢ / ٤٣٦): الدُّباء: القثاء.

وجاء فى اللسان :

الدُّباء : القرع على وزن المُكَّاء، واحدته دُبَّاءة. قال اللحيانى : ومما تُؤْخذ به نساء العرب الرجال أخَذته بدباء مملأ من الماء، مُعلَّق بترشاء، فلا يزل فى تمشاء، وعينه فى تبكاء؛ ثم فسره فقال : الترشاء الحبل، والتمشاء المشى، والتبكاء البكاء.

والدبة : كالدباء وفى الحديث عن النبى، ﷺ : أنه نهى عن الدباء والحنتم والنقير؛ وهى أوعية كانوا ينتبذون فيها، وضربت، فكان النبيذ فيها يغلى سريعا ويُسكر، فنهاهم عن الانتباذ فيها، ثم رخص، ﷺ، فى الانتباذ فيها بشرط أن يشربوا ما فيها وهو غير مسكر وتحريم الانتباذ فى هذه الظروف كان فى صدر الإسلام، ثم نُسخ، وهو المذهب، وذهب مالك وأحمد إلى بقاء التحريم (اللسان ١٥ / ١٣٢٥، ١٣٢٦).

وجاء فى موضع آخر من اللسان (٤ / ٣٥٩٨) الدباء، ـ بضم الدال وتشديد الباء ـ أحد الأوعية الأربعة المنهى الشرب فيها. والقرع هو حمل اليقطين، الواحدة قرعة، وأكثر ما تسميه العرب الدباء، وقَلَّ من يستعمل القرع. والدباء قرعة كبيرة مجوفة تستعمل كوعاء للشرب وجاء فى صحيح البخارى : عن على رضى الله عنه : نهى النبى ﷺ عن الدباء والمزفت. وعن جرير عن منصور عن إبراهيم : قلت للأسود هل سألت عائشة أم المؤمنين عما يكره أن ينتبذ فيه فقال نعم، قلت يا أم المؤمنين عم نهى النبى ﷺ أن ينتبذ فيه قالت نهانا فى ذلك أهل البيت أن ننتبذ فى الدباء والمزفت، قلت : أما ذكرت الجر والحنتم؟ قال : إنما أحدثك ما سمعت، أحدِّث ما لم أسمع! (صحيح البخارى ١٤ / ١٣٩).

والدباء من أنواع القرع التى أحصاها الطبيب المغربى عن عبد القادر بن شقرون فى أرجوزته المعروفة بالشقرونية فقال، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص.

٢٨٣ ـــ *والمستدير الأبيض الكبير*
فوق الجميع لينه كثير
٢٨٤ ـــ *يعرف فى الحديث بالدُّباء*
وهو مزيل صولة الصفراء
٢٨٥ ـــ *وعندنا يعرف بالبزام*
من جملة الألقاب والتسامى

(الطب العربى / ١١٩).

وسيذكر الدباء فى مادة «القرع» فى حرف القاف إن شاء الله تعالى :

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٣٦، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٥، ١٣٢٦، و ٤٠ / ٣٥٩٨، وصحيح البخارى. كتاب الشعب ٧٧. مطابع الشعب ١٣٧٩ هـ، ١٤ / ١٣٩، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ١١٩).

*** الدباس:**

قال السمعانى :

الدباس : بفتح الدال المهملة وتشديد الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها السين (المهملة) هذه الحرفة لمن يعمل الدبس أو يبيعه، والمشهور بهذه النسبة أبو على الحسن بن يوسف الدباس البصرى، متأخر يروى عن عبد الله بن شبيب المعروف بابن البيروتى عن أبى بكر بن أبى الدنيا، روى عنه محمد بن على بن حبيب المتوثى البصرى.

وإبراهيم بن سليمان الدباس، بصرى، يروى عن بكر بن المختار بن فلفل ومحمد بن عبد الرحمن بن الرداد ابن أم مكتوم، روى عنه إبراهيم بن راشد الأدمى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٥١).

*** الدباس (محمد بن محمد) (ـ ق ٤ هـ / ـ ق ١٠ م):**

أدرجه الدكتور محمد الزحيلى فى فقهاء المذهب الحنفى وقال عنه : محمد بن محمد بن سفيان، أخذ الفقه عن أبى خازم عبد الحميد، وكان من أقران عبيد الله الكرخى (٣٤٠ هـ)، وكان إمام أهل الرأى بالعراق، ومن أهل السنة والجماعة، صحيح الاعتقاد، تخرج به جماعة من الأئمة، وكان يوصف بالحفظ وكثرة الروايات، ويضبط الفروع بالقواعد الفقهية.

ولى القضاء بالشام، وخرج من الشام إلى مكة للحج فمات بها، وذلك فى القرن الرابع الهجرى، ولم تحدد سنة وفاته.

قال اللكنوى : «نسبته إلى بيع الدبس المأكول».

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٨٤ وما جاء بهامش (٢) من مراجع.

* **الدباغ:**

قال السمعانى :

الدبـاغ : بفتح الدال وتشديد البـاء المنقوطة بـواحدة وفى آخرهـا الغين المعجمـة ، هـذه النسبـة إلى دبـاغـة الجلـد ، والمشهـور بالانتسـاب إليهـا أبـو حبيب يزيـد بن أبى صـالح الـدباغ من أهـل البصرة ، يـروى عن أنس بن مـالك رضى الله عنه ، روى عنه وكيع وأبو نعيم .

ومحمد بن عبد الله الدبـاغ الكوفى ، يروى عن أبى بكر بن عياش وعثمان بن زفر ، روى عنه موسى بن إسحاق الأنصارى قال ابن أبى حاتم وسمعته يقـول : كان من أهل السنة الخشن هو وهناد ـ وجماعة ذكرهم .

وعبد العزيز المختار الأنصارى الدباغ ، من أهل البصرة ، يـروى عن ثابت ، روى عنـه معلى بن أسد والعـراقيون ، كـان يخطىء .

وأبو سليمان داود بن مهران الدباغ ، من أهل بغداد ، كان دباغ الأدم ، يروى عن عبـد الجبار بن الورد وهشيم وفضيل بن عيـاض ومـروان بن معـاويـة وعيسى بن سليم وداود بن عبـد الرحمن العطار ومحمد بن الحجـاج اللخمى وعبد العزيز بن أبى رواد وسفيان بن عيينـة وداود بن الزبرقان ومعـاذ بن هشام وغيرهم ، روى عنه محمد بن عبد الرحيم صاعقة وإبراهيم بن راشد الأدمى والحسن بن محمد بن الصبـاح وأبو حاتم الرازى وعباس الدورى وجعفر بن محمد بـن شاكر الصائغ وغيرهم ، وكان ثقة صدوقا ، مات فى شوال سنة سبع عشرة ومائتين .

وأبو عزة الحكم بن طهمان الدباغ ، يروى عن أبى الرباب مولى معقل بن يسار وشهر بن حوشب والحسن ، روى عنه أبو نعيم وأبـو الـوليـد ومحمـد بن عـون الـزيـادى ومـوسى بن إسمـاعيل ، وقيل إن كنيتـه أبو معـاذ ، ويـرون أنه غلط ، وهـو صـالح الحديث .

وأبو جعفر محمد بن حماد بن مـاهان بن زياد بن عبد الله الـدبـاغ ، فـارسى الأصل ، سمع على بن عثمـان الـلاحقى وعيسى بن إبراهيم البـركى وعلى بن المدينى ومحمـد بن عقبة السدوسى ، روى عنه حمزة بن محمـد الدهقان وأبو سهل بن زيـاد القطان ، وقـال أبو الحسن الـدارقطنى : ليس بالقـوى . وقـال أبو الحسين بن المنـادى : محمد بن حمـاد بن ماهـان الدبـاغ ، كان عنـده حديث كثيـر عن مسدد وغيـره ، وكتاب الحروف عن أبى الـربيع الزهرانى ، مات على ستـر وقبول فى جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين ومائتين .

وأبو عبد الله محمد بن على الفاينى الدباغ والد شيخنا أبى القاسم الجنيـد ، كان شيخا صالحـا سديدا عالمـا ، أدرك أبا عثمان الصابونى وأبا القاسم القشيرى وطبقتهم وسمع منهم ، روى لنا عنه أبـو طاهر السنجى بمرو وابنه الجنيـد بهراة . وأما ولده الإمـام أبو القاسم الجنيـد بن محمد بن الدبـاغ فهو من العلماء الورعين المستورين ممن حسن خلقه ولانت عشرته ، عمَّـر العمـر الطويـل فى عبادة الله والتهجـد والانفـراد ، ولـه الـرباط الحسن ببـاب فيروز آبـاد هـراة ، سمع بالطبسين أبـا الفضل الطبسى ، وبأصبهان أبـا منصور بن شكرويه وأبـا بكر ابن ماجه ، وبخـراسان جماعة كثيـرة ، سمعت من الكثير فى الرحلتين إلى هراة ، وتوفى فى الـرابع عشر من شوال سنة سبع وأربعين وخمسمائة بهراة .

وأبو حبيب يـزيد بن أبى صـالح الدبـاغ ، يروى عن أنس رضى الله عنه ، روى عنه حماد بن زيـد ووكيع بن الجراح وأبو نعيم وعبد الصمـد بن عبد الـوارث وعلى بن نصر الجهضمى وأبو عاصم النبيل وغيرهم ، وثقه يحيى بن معين ؛ قال ابن أبى حاتم سألت أبى عن يزيد بن أبى صالح؟ فقال : ليس بحديثه بأس ، وكان أوثق من بقى بالبصرة من أصحاب أنس .

(الأنسـاب للسمعـانى ـ تقديم وتعليـق عبد الله عمـر البـارودى ٢ / ٤٥١ ، ٤٥٢) .

* **الدباغ (عبد الحميد) (٦٠٥ـ٦٩٩ هـ / ١٢٠٨ـ١٣٠٠ م):**

عبد الرحمن بن محمـد بن على الأنصارى الأسيدى ، من ولد أسيـد بن حضير ، أبـو زيد ، المعروف بـالدبـاغ ، مؤرخ ، باحث ، فقيـه ، من أهل القيروان . قال العبدرى ، لـه نظم جيد كثير . أشهر تصـانيفه «معالم الإيمان فى معـرفة أهل القيروان» مطبوع أربعة أجـزاء مع زيادات عليه لابن ناجـى ، وكان اسمه قبلهـا «معـالم الإيمـان ، وروضـات الـرضـوان ، فى منـاقب المشهـورين من صلحـاء القيـروان» ومن كتبـه «بـرنـامج» فى شيوخه ، وهم نيف وثمانون ، و «كتاب الأحاديث الأربعين فى عمـوم رحمـة الله لسـائر المؤمنين» و «مشـارق أنـوار القلـوب ومفـاتيح أسـرار الغيـوب» مطبوع ، فى آداب الصـوفيـة . ولـه

«تاريخ ملوك الإسلام» و «جلاء الأفكار فى مناقب الأنصار» (الأعلام ٣/ ٣٢٩).

يقول الدكتور عبد المنعم الحفنى عن كتاب «مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب».

وهو من الكتب المعدودة التى تبحث فى المحبة بمعناها الصوفى، وتتطرق إلى أقسامها، وعبارات الناس فيها، وأصناف السالكين من المحبين وما يتصل بها من فضائل... ثم يقول عن الدباغ: والدباغ فقيه ومؤرخ، وله التصانيف فى أهل القيروان وتاريخهم وملوك الإسلام، وكان شاعرا له نظم جيد، وعنده أن المحبة تنتظيم كل المقامات والأحوال، ففيها الشوق والصبر، والخوف والرجاء، والوصال والقرب والبعد، والزهد، والأنس والبسط والقبض، والمراقبة والهيبة، والفناء والبقاء، والمشاهدة، وسائرة الأحوال؛ وأول مقامات المحبين الألفة، ثم الخلة، فالهوى، فالشغف، فالوجد، فالعشق. وأدنى مراتب المحبة عندما يكون موضوعها الجسم الجميل والصورة أو الهيئة البديعة، وأعلى المراتب هى مرتبة محبة الحق تعالى...

ومحبة الله تعالى ومعرفته لا يوصلان إليها بشىء سوى الله، فهو العارف والمعروف، والمحب والمحبوب، وكل وجود هو وجوده، وكل شهود هو شهوده. ومحبة الله تعالى وقربه هما السعادة العظمى، ومحبة ما سواه بقصد الوصول بها إليه من العبادات. يقول الرسول ﷺ «اللهم ارزقنى حبك، وحب من يحبك، وحب من يقربنى حبه إلى حبك»، فقد سأل عليه السلام محبة الأسباب الموصلة إلى محبة ربه تعالى، ليس لذاتها ولكن لأنها آلات موصلة إلى الحضرة الإلهية. ويقول عليه السلام: «من عرف نفسه عرف ربه»، ولا يعرف حقيقة نفسه إلا من يزكيها بالرياضة القلبية التامة لتصفو وترق، فحينئذ تبصر ذاتها بشدة صفائها، فإذا صارت كذلك تجلى لها نور الحق المشرق، فتشاهد فيه نفسها وجمال الأكوان، وتتعلق بخالق الأكوان وبديعها وفاطر كل هذا الجمال. والعارفون ينظرون إلى جمال الصنعة الإلهية فيتوصلون إلى صورة الجمال المجرد، ثم منه إلى عالم الجمال الكلى، ثم إلى جمال الواهب للكل الذى كل جمال فى العالم مستفاد منه، بالغيبة عن أنفسهم فى مشاهدته، حتى لا يبقى فيهم منهم شىء، وأولئك هم الذين اختارهم الحق تعالى واصطفاهم واختصهم بمعرفته ومحبته. ومن عدم هذا الذوق، وحرم هذا الحظ فهو المغبون على الحقيقة.

(الأعلام ٣/ ٣٢٩، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٥٥، ١٥٦).

***دُباوند:**

انظر: دُنباوند، الدنباوندى.

*** الدباوندى:**

قال السمعانى:

الدباوندى: بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة والواو بينهما الألف ثم النون الساكنة وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى دباوند، ويقال لها دنباوند، وهى ناحية فى الجبال بالرى مما يلى طبرستان، منها أبو محمد سليمان بن مهران الكاهلى الأعمش، كان أصله من دباوند، رأى أنس بن مالك رضى الله عنه يصلى، ولم يسمع منه، ولم يسمع من ابن أبى أوفى، وروايته مرسل، ولم يسمع من عكرمة، وروى عن جماعة من مقدمى التابعين، وكان جرير بن عبد الحميد يقول: ولد الأعمش بدباوند، وكان إذا حدث عنه قال: هذا الديباج وهو أستاذ الكوفة، وكان الأعمش يقول: ما كان إبراهيم يسند لأحد الحديث إلا لى لأنه كان يعجبنى. وقد ذكرته وشيوخه فى الدنباوندى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٥٢، ٤٥٣).

انظر: دنباوند، الدنباوندى.

*** دِبثا:**

قال ياقوت:

دِبثا: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وثاء مثلثة، مقصور: قرب واسط، يقال دبيثا أيضا؛ نسبوا إليها أبو بكر محمد بن يحيى ابن محمد بن روزبهان يعرف بابن الدبثانى، سمع أبا بكر القطيعى وغيره، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، ومات فى صفر سنة ٤٣٢، ومولده فى محرم سنة ٣٤٨.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٧).

انظر: الدِبثانى.

*** الدِبْثائى:**

قال السمعانى:

الدبثائى: بكسر الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الثاء المثلثة والياء المنقوطة من تحتها باثنتين بعد الألف فى آخرها، هذه النسبة إلى دِبثا، وهى قرية من سواد بغداد إن شاء الله أو واسط، منها أبو بكر محمد بن يحيى بن محمد بن الروزبهان المعروف بابن الدبثائى خال أبى القاسم عبد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفى الأزهرى، ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ فى تاريخه، فقال: يحيى بن محمد بن الدبثائى، كان من أهل واسط، قدم بغداد فسكنها، وسمع ابنه محمد ابن يحيى من أبى بكر بن مالك القطيعى وأبى محمد بن ماسى. كتبت عنه ولم يكن عنده من سماعاته شىء وإنما وجدنا سماعه مع ابن أخته أبى القاسم، وكان شيخا لا بأس به، وكانت ولادته فى المحرم سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. ومات فى صفر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، ودفن فى مقبرة باب الدير.

وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان بن الدبثائى المعروف بالأزهرى، ذكرناه فى الألف (فى م ٤ / ١١١) ووالد السابق ذكره أبو زكريا يحيى بن محمد بن الروزبهان، يعرف بالدبثائى، جد عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفى لأمه، من أهل واسط سكن بغداد، وحدث بها شيئا يسيرا عن أحمد ابن عيسى بن السكين البلدى، وأبى على الحسن بن إبراهيم الخلال الواسطى، وكان يذكر أنه سمع من على بن عبد الله ابن مبشر، روى عنه ابن بنته أبو القاسم الأزهرى، وكان ثقة، وكان يحيى بن محمد الدبثائى يقول: ما رفعت ذيلى على حرام قط.

قال: ومات بعد سنة ثمانين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٥٣).

*** الدُّبُر:**

جاء فى اللسان: الدُّبر ـ بضم الباء أو سكونها ـ نقيض القبل ودبر كل شىء عقبه ومؤخره. وجمعهما أدبار. ودُبُر كل شىء: خلاف قُبُله فى كل شىء ما خلا قولهم: جعل فلان قولك دَبْر أُذنه، أى خلف أذُنه (اللسان ١٥ / ١٣١٧).

قال تعالى: ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره﴾ [الأنفال: ١٦] وقال: ﴿يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ [محمد: ٢٧] أى قدامهم وخلفهم، وقال تعالى ﴿فلا تولوهم الأدبار﴾ [الأنفال: ١٥] وذلك نهى عن الانهزام وقوله تعالى: ﴿وأدبار السجود﴾ [قٓ: ٤٠] أواخر الصلوات، وقرئ، وأدبار النجوم وإدبار النجوم، فإدبار مصدر مجعول ظرفا نحو مقدم الحاج وخفوق النجم، ومن قرأ أدبار فجمع. ويشتق منه تارة باعتبار دَبَرَ: الفاعل وتارة باعتبار دبر: المفعول، فمن الأول قولهم دبر فلان وأمس الدابر ﴿والليل إذ أدبر﴾ [المدثر: ٣٣] وباعتبار المفعول قولهم دبر السهم الهدف: سقط خلفه ودبر فلان القوم: صار خلفهم، قال تعالى ﴿أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ [الحجر: ٦٦] وقال تعالى: ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ [الأنعام: ٤٥] والدابر يقال للمتأخر وللتابع، إما باعتبار المكان أو باعتبار الزمان، أو باعتبار المرتبة. وأدبر: أعرض وولى دبره قال: ﴿ثم أدبر واستكبر﴾ [المدثر: ٢٣] وقال ﴿تدعو من أدبر وتولى﴾ [المعارج: ١٧] وقال عليه السلام «لاتقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا» وقيل لا يذكر أحدكم صاحبه من خلفه. والاستدبار طلب دبر الشىء، وتدابر القوم إذا ولى بعضهم عن بعض، والدبار مصدر دابرته أى عاديته من خلفه، والتدبير التفكير فى دبر الأمور، قال تعالى: ﴿فالمدبرات أمرا﴾ يعنى ملائكة موكلة بتدبير أمور، والتدبير عتق العبد عن دبر أو بعد موته، والدبار الهلاك الذى يقطع دابرتهم وسمى يوم الأربعاء فى الجاهلية دبارا، قيل وذلك لتشاؤمهم به، والدَّبيرُ من الفتل المدبور أى المفتول إلى خلف، والقبيل بخلافه. ورجل مُقابل مُدابر أى شريف من جانبيه. وشاة مقابله مُدابرة: مقطوعة الأُذن من قُبلها ودُبرها ودابرة الطائر أصبعه المتأخرة، ودابرة الحافر ما حول الرسغ، والدبور من الرياح معروف، والدبرة من المزرعة جمعها دبار، قال الشاعر:

*** على جرية تعلو الدبار غروبها***

والدَّبْر النحل والزنابير ونحوهما مما سلاحها فى أدبارها، الواحدة دَبْرَة والدَّبْرُ المال الكثير الذى يبقى بعد صاحبه ولا يثنى ولا يجمع. وَدَبَر البعير دبرا، فهو أَدْبرُ ودبر: صار بقرحه دبرا، أى متأخرا، والدبرة: الإدبار (المفردات / ١٦٤، ١٦٥).

وجاء فى اللسان: دُبُر البيت: مؤخره وزاويته. وإدبار النجوم: توليها. وأدبارها: أخذها إلى الغرب للغروب آخر الليل. هذه حكاية أهل اللغة. قال ابن سيده: ولا أدرى كيف هذا لأن الأدبار لا يكون الأخذ، إذ الأخذ مصدر، والأدبار أسماء.

وأدبار السجود وإدباره: أواخر الصلوات، وقد قرئ: وأدبار وإدبار، فمن قرأ: وأدبار فمن باب خلف ووراء، ومن قرأ: وإدبار فمن خفوق النجم. قال ثعلب فى قوله تعالى: ﴿وإدبار النجوم﴾ [الطور: ٤٩]، ﴿وأدبار السجود﴾ [قَ: ٤٠]: قال الكسائى: إدبار النجوم أن لها دبرا واحدا، فى وقت السحر، وأدبار السجود لأن مع كل سجدة إدبارا.

التهذيب: من قرأ ﴿وأدبار السجود﴾، بفتح الألف، جمع على دبر وأدبار، وهما الركعتان بعد المغرب، روى ذلك عن على بن أبى طالب، كرم الله وجهه، قال: وأما قوله تعالى ﴿وإدبار النجوم﴾ فى سورة الطور فهما الركعتان قبل الفجر، قال: ويكسران جميعا وينصبان، جائزان.

وجاء دبَريا: أى أخيرا. وفلان لا يصلى الصلاة إلا دبريا، بالفتح، أى فى آخر وقتها. وفى المحكم، أى أخيرا. رواه أبو عبيد عن الأصمعى. قال: والمحدثون يقولون دُبُريا، بالضم، أى فى آخر وقتها وقال أبو الهيثم: دبريا، بفتح الدال وإسكان الباء.

وفى الحديث عن النبى ﷺ، أنه قال: «ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة: رجل أتى الصلاة دبارا، ورجل اعتبد محررا، ورجل أمَّ قوما له كارهون» قال الإفريقى راوى هذا الحديث: معنى قوله دبارا أى بعد ما يفوت الوقت (اللسان ١٥ / ١٣١٨).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٦٤، ١٦٥، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣١٧، ١٣١٨).

***الدُبران:**

جاء فى اللسان: الدبران: نجم بين الثريا والجوزاء، ويقال له التابع والتوبيع، وهو من منازل القمر، سمى دبرانا لأنه يدبر الثُّريا، أى يتبعها. ابن سيده: الدبران نجم يدبر الثريا، لزمته الألف واللام، لأنهم جعلوه الشىء بعينه. قال سيبويه: فإن قيل: أيقال لكل شىء صار خلف شىء، دَبَران؟ فإنك قائل له: لا، ولكن هذا بمنزلة العدل والعديل، وهذا الضرب كثير أو معتاد. الجوهرى: الدبران خمسة كواكب من الثور، يقال إنه سنامه، وهو من منازل القمر (اللسان ١٥ / ١٣٢٠).

وقال القزوينى: الدَّبران: وهو كوكب أحمر منير يتلو الثريا ويسمى تابع النجم، وسُمى دبرانا لاستدبار الثريا، وهذه صورته

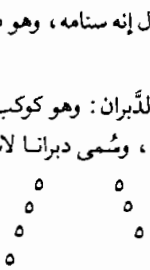

ونوؤه غير محمود، والعرب تتشاءم به، وطلوعه لست وعشرين ليلة من أيار (مايو)، وسقوطه لست وعشرين ليلة من تشرين الأول (أكتوبر) قال الساجع: إذا طلع الدبران يبست الغدران، وفى نوئه يشتد الحر، وهو أول البوارح، وتهب السمائم، ويسود العنب، ورقيب الدبران القلب (عجائب المخلوقات / ٣٤).

(لسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٠، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٣٤).

*** الدبرى:**

قال السمعانى:

الدبرى: بفتح الدال المهملة والباء المنقوطة بنقطة من تحت والراء المهملة بعدها، هذه النسبة إلى الدبر وهى قرية من قرى صنعاء اليمن، والمشهور بهذه النسبة أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبرى راوى كتب عبد الرزاق بن همام، روى عنه أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ وأبو بكر محمد بن زكريا العذافرى السرخسى وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى وخيثمة بن سليمان الأطرابلسى وغيرهم.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٥٣).

*** دُبزَن:**

انظر: الدبزنى.

*** الدُبْزَنى:**

الدُّبْزَنى: بضم الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الزاى وفى آخرها النون هذه النسبة إلى دبزن، والصحيح

دبزند، وهى قرية من قرى مرو عند كمسان على خمسة فراسخ من البلد، منها أبو عثمان قريش بن محمد بن قريش الديزنى المروزى، كان شيخا ثقة صدوقا، وأديبا فاضلا، حدث بكتاب المغازى عن عمار بن مجاهد الكمسانى، وأخذ الأدب واللغة عن أبى داود سليمان بن معبد السنجى، وقال أبو العباس المعدانى، رأيت أبا جعفر محمد بن مجاهد الكمسانى يفتخر بالرواية عنه؛ قال وسمعت العباس بن عبد الرحيم يقول: كان قريش يجمع المشكلات لى فإذا التقى معى سألنى عنها. وقال أبو زرعة السنجى: أبو عثمان قريش ابن محمد بن قريش من قرية دبزند، كان أديبا نحويا، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٥٣، ٤٥٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٣٧).

* الدِّبس:

جاء فى اللسان: الدِّبس: عسل التمر وعصارته، وقال أبو حنيفة [الدينورى]: هو عصارة الرطب من غير طبخ. وقيل: هو ما يسيل من الرطب (اللسان ١٥ / ١٣٢٣).

أدرجه المظفر الرسولى فى المعتمد نقلا عن مصدرين رمز إليهما بالحرفين التاليين:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

قال: وقد ضبطها بكسر الباء: دبس ـ «ع» أجوده البصرى الذى من سيلان الرطب الفارسى، وهو حار رطب، يجلو ويزيل الكلف لطوخا مع القسط والملح، ويلين الطبيعة، ويغذو، ولكنه يولد خلطا رديئا عكرا، ويصلحه اللوز والخشخاش وبعد السكنجبين الساذج أو لب الخس، والمصنوع من التمر لا حاجة إلى ذكره لإطراحه. «ج» مثله. وذكر المصنوع من التمر (المعتمد ١ / ١٤٩).

وقال عنه داود الأنطاكى: دبس: يطلق فى الأصل على عصير العنب وغالب الأطباء يريد به عصير الرطب والتمر ويسمى كل ما عصارته حلوة كالرب دبسا وربا وعقيدا إذا زيد طبخه لكن بقيد لازم وأجود ذلك ما عصر بعد النضج وطبخ حتى يتحمض ونحن نذكر دبس العنب والرطب هنا لاشتهارهما بذلك ويأتى الباقى فى الربوب (انظره فى حرف الراء) فأقول دبس العنب هو أن يعصر فيؤخذ ماؤه فيغلى غليات خفيفة ويبرد فيخرج على وجهه من فضلات القشر ونحوها شىء كالدق فينزع ويعاد إلى الطبخ فإن اقتصر فى طبخه على ذهاب ثلثه فهو الرائق سمى بذلك لأنه لا يجمد وان اشتد طبخه بحيث يقتصر فيه على نحو الربع فهو المعروف عندهم بالشديد ثم يرفع فى أوانيه ويحرك بشىء من حطب التين فينعم ويشتد بياضه وهو حار رطب فى الثانية وغلظ من جعله يابسا يولد الدم الجيد ويسمن سمنا جيدا ويحمر اللون ويفتح السدد ومع يسير الخل يزيل الخفقان واليرقان والطحال وإذا مزج بيسير الزعفران واستعمل أزال ما يلحق البدن من النكد والحزن والهم والغضب الشديد ومع السداب يبرئ من الصرع مجرب، وبالأفتيمون يزيل الوحشة والجنون والوسواس ومع لب القرطم يزيل الشرى من يومه ويحلل البلغم وبالتين والحلبة يزيل السعال المزمن وأوجاع الصدر وينقى قصبة الرئة وبماء الشعير يفتت الحصى ويدر البول وذكر الشيخ أنه جعل عليه ماء التفاح وطاقات الريحان ويسير من الحرمل واستعمل قام مقام الخمر إلا فى الإسكار وأظن هذا محمولا على استعمال من يومه وإلا فقد قالوا إنه أسرع الحلاوات استحالة إلى النبيذية. ومن أعجزه الهزال والخفقان وضعف الأحشاء ولازمه باللبن الحليب ويسير اللوز رأى منه العجب وإذا طبخ مع الخطمى وطلى به الأورام حللها وفجر الدماميل وهو يحرق الدم ويورث الصداع ويصلحه بزر الريحان أو الخشخاش. ودبس التمر حار فى آخر الثانية يابس فى آخر الأولى ويعرف بالعراق بالسيلان والسقر وهو يحلل البلغم الخام وينفع من السعال ونكاية البرد والفالج ووجع المفاصل غير أن إدمانه يورث السدر والدوار وربما أفضى إلى الجذام لشدة حرقه ويصلحه اللوز وهو بالمرطوبين والمشايخ أوفق ومتى أخذت عليه الحوامض زال ضرره (التذكرة ١ / ١٥٠، ١٥١).

(لسان العرب لابن منظور ١٥/ ١٣٢٣، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ١٤٩، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٠، ١٥١).

*الدّبسانى:

قال السمعانى :

الدبسانى : بكسر الدال المهملة والباء الموحدة وفتح السين المهملة وفى آخرها النون بعد الألف هذه النسبة إلى دبسان، وهو اسم لبعض أجداد أبى موسى عيسى بن يحيى ابن محمد البيطار الدبسانى، من أهل بغداد، يعرف بابن دبسان، حدث عن مهنأ بن يحيى الشامى، روى عنه أبو الحسن على بن عمر الحربى، ومات مستهل المحرم سنة عشر وثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٥٤) .

* الدّبسى:

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان . قال عنه الدميرى :

الدبسى : بفتح الدال المهملة وكسر السين المهملة ويقال له أيضا الدبسى بضم الدال طائر صغير منسوب إلى دبس الرطب لأنهم يغيرون فى النسب كالدهرى والسهلى والفمى بائع الفوم والقياس فومى والأدبس من الطير والخيل الذى فى لونه غبرة بين السواد والحمرة . وهذا النوع قسم من الحمام البرى وهو أصناف مصرى وحجازى وعراقى وهى متقاربة لكن أفخرها المصرى ولونه الدكنة وقيل هو ذكر اليمام . قال الجاحظ قال صاحب منطق الطير يقال فى الحمام الوحشى من القمارى والفواخت وما أشبه ذلك دباسى ويقال هدل يهدل هديلا إذا صاح فإذا طرب قيل غرَّد يغرد تغريدا والتغريد يكون أيضا للإنسان وأصله من الطير وبعضهم يزعم أن الهديل من أسماء الحمامة الذكر قال الزاجز.

كهداهد كسر الرماة جناحه

يدعو بقارعة الطريق هديلا

روى الإمام أحمد والطبرانى ورجال المسند رجال الصحيح عن يحيى بن عمارة عن جده حنش قال دخلت الأسواق فأخذت دبسيتين وأمهما ترفرف عليهما وأنا أريد أن أذبحهما قال فدخل علىَّ أبو حنش فأخذ متيخة فضربنى بها وقال «ألم تعلم أن رسول الله ﷺ حرم ما بين لابتى المدينة» المتيخة أصل جريد النخل وأصل العرجون والأسواق وفى الموطأ عن عبد الله ابن أبى بكر أن أبا طلحة الأنصارى رضى الله تعالى عنه كان يصلى فى حائط فطار دَبْسىٌّ فأعجبه وهو طائر فى الشجر يلتمس مخرجا فأتبعه بصرَه ساعة وهو فى صلاته فلم يدر كم صلى فذكر للنبى ﷺ ما أصابه من الفتنة ثم قال يارسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت . قال مالك وعن عبد الله بن أبى بكر أن رجلا من الأنصار كان يصلى فى حائط له بالقفٍّ فى زمن التمر والنخل قد ذُلِّلت فهى مطوقة بثمرها فنظر إليها فأعجبه ما رأى من ثمرها، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدرى كم صلى، فقال : لقد أصابتنى فى مالى هذا فتنة . فجاء عثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال : هو صدقة فاجعله فى سبيل الخير، فباعه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه بخمسين ألفا فسمى ذلك الحائط الخمسون . والقف : واد من أودية المدينة ...

ومن طبع الدبسى أنه لا يُرى ساقطا على وجه الأرض بل فى الشتاء له مشتى وفى الصيف له مصيف، ولا يعرف له وكر.

حكمه : حكمه الحل بالاتفاق ــ وفى سنن البيهقى عن ابن أبى ليلى عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال فى الخضرى والدبسى والقمرى والقطا والحجل إذا قتله المحرم شاة شاة .

الخواص : قال صاحب المنهاج فى الطب أنه أفضل الطير البرى، وبعده الشحرور، والسمانى، ثم الحجل والدراج وفراخ الحمام والورشان، وهو حار يابس (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٩٧، ٢٩٨) .

وجاء فى اللسان : الدبسى : ضرب من الحمام جاء على لفظ المنسوب وليس بمنسوب، قال : وهو منسوب إلى طير دُبْس، ويقال إلى دبس الرُّطب، لأنهم يغيرون فى النسب ويضمون الدال كالدُّهرى والسُّهلى، وفى الحديث : أن أبا طلحة كان يصلى فى حائط له، فطار دُبْسِىٌّ فأعجبه، قال : هو طائر صغير، قيل هو ذكر اليمام (اللسان ١٥ / ١٣٢٣) .

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢٩٧، ٢٩٨، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٣) .

*الدّبق:

أورده المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» .

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال :

دبق ـ «ع» أجوده ما كان حديثا، ولو باطنه شبيه بلون الكراث، ولون ظاهره إلى الحمرة، ليس فيه خشونة ولا نخالة، وهو يعمل من ثمرة مستديرة، تكون فى شجر البلوط الذى ورقها شبيه بورق الشمشار، بأن يدق ثم يغسل ثم يطبخ بماء، ومن الناس من يعمله بأن يمضغ الثمرة، وقد يكون من شجر التفاح، وشجرة الكمثرى، وشجر آخر، ويوجد عند أصول بعض الأشخاص الصغار، وهو حار فى الدرجة الثالثة، يابس فى آخر الدرجة الأولى، يجذب الرطوبة الغليظة، ويلطفها ويذيبها ويحللها، ولا يسخن إلا بعد مكثه من حين يوضع مدة طويلة، وقوته محللة ملينة، وإذا خلط براتينج وموم أجزاء متساوية، أنضج الجراحات والدماميل الظاهرة فى أصول الأذنين، وسائر الأورام، وإذا خلط بالكندر أبرأ القروح المزمنة وإذا خلط بالنورة وطبخ معها ووضع على الأورام الخبيثة، وعلى الطحال الجاسى، حلل الأورم والجسا، وإذا خلط بالزرنيخ الأحمر أو الأصفر، ووضع على الأظفار قلفها، وإذا خلط بالنورة وعصير العنب قواها، وبدله فى تحليل الأورام الصلبة : ثلثا وزنه من الأبهل.

«ج» ثمره كالحمص غير خالص الاستدارة، يكسر فتدبق به اليد، معدنه البلوط والتفاح والكمثرى، ويلين ويقطع الأظفار الفاسدة إذا وضع عليها مع زرنيخ، وينفع الأورام والشرى، ويذوب الطحال إذا وضع عليها مع نورة، وينفع من البلغم والنسا، إذا أخذ منه نصف درهم، ويجذب الرطوبة الغليظة، وينفع من نواصير المآقى.

«ف» ثمره مثل الحمص الأسود، غير خالص الاستدارة، أجوده الأسود الحديث، حار فيه رطوبة، ينضج الجراحات، وينفع من عرق النسا والنقرس، ويحلل ما كان فى الوركين والركبتين من الأخلاط الفاسدة والشربة منه : درهمان (المعتمد ١ / ١٤٨، ١٤٩).

وقال عنه داود الأنطاكى : الدِّبْق : حكمه فى وجوده على شجر حكم الشيبة لكنه حب كالحمص غير خالص الاستدارة خشن يكسر عن رطوبة تدبق بشدة إلى صفار ما وأجوده الأملس الرخو الكثير الرطوبة الضارب قشره إلى الخضرة وأكثر ما يكون على البلوط وحكى بعضهم أنه ينبت أغصانا مستقلة فى أصول الأشجار التى يكون بها وأكثر ما يوجد فى زمن الصيف وهو حار فى آخر الثانى يابس فى أولها كذا قالوه وعندى أن حرارة الكائن منه على البلوط لا تعدو الأولى وأما يبسه فيقارب الثالثة أما على التفاح فى الثانية وكيف كان فهو سريع التحليل والجذب من أعماق البدن ينضج الأورام ويفجر الدبيلات ويكسب الأعضاء حرارة كثيرة تزيد بزيادة مكثه ويقلع الأظفار بالزرنيخ والزفت وينبتها بالنورة والعسل وإذا شرب نقى البلغم والسوداء ويسكن النسا والمفاصل ويفتح السدد وإذا طبخ بالعسل والدبس والسبستان ومد فتائل مستطيلة ووضعت على الأشجار جاءت الطيور وتعلقت به مجرب. ويخلط بالحناء فيذهب السعفة والأبرية ويحل بدهن الورد وتلطخ به شعور النساء فتطول جدا وتحمر إلى الغاية ويطرح مع القرمز فيقوى صبغه بل لا فعل له بدونه وللصباغين فيه أرب كبير وهو يولد الرياح الغليظة والقراقر ويضر القلب ويصلحه أن ينقع حتى يتقشر ويحل فى الماء ومع الخروع ويؤخذ عليه الباذرنجويه وشربته إلى نصف مثقال وبدله وزنه أرز ونصفه أبهل (التذكرة / ١ / ٢٥٠).

وعن استعمال الدِّبق يقول صاحب كتاب التنوير: إذا أردت استعماله فى الأدوية، فاقشره وألقه فى الهاون. وألق معه حب القرع المقشر بقدر وزنه، ودقها، ثم أدِفه بالعسل، واعجن الأدوية. فإن كانت الأدوية يابسة، فاغل الدبق بالدهن، واخلطه مع الأدوية (كتاب التنوير / ٧٦).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١ / ١٤٨، ١٤٩، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٠، وكتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٧٦).

* **دَبْقا:**

قال ياقوت :

دبقا : من قرى مصر قرب تنيس؛ تنسب إليها الثياب الدبيقية على غير قياس، كذا ذكره حمزة الأصبهانى،

وسألت المصريين عنها فقالوا: دبيق بلد قرب تنِّيس بينها وبين الفرما خرب الآن.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٧).

* الدَّبَّة:

جاء فى معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ما يلى:

الدبة: بفتح الدال، وتشديد الموحدة، وهاء:

جاءت فى ذكر مسيره ﷺ، إلى بدر، قال ابن إسحاق: ثم ارتحل رسول الله ﷺ، من ذفران، فسلك على ثنايا يقال لها: الأصافر، ـ تعرف اليوم بالصُّفر ـ ثم انحط منها إلى بلد يقال له الدبة، وترك الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل، ثم نزل قريبا من بدر. (السيرة: ١ / ٦١٦).

قلت: الدبة أمرها مشكل. فالمكان الذى ينحط من الأصفار إليه رأسا هو اليوم قرية تسمى «البركة» وبجانبها «دبة» والدبة عند أهل الحجاز، حيز من الرمل غير سائر كالدف، ولكن معروفة بعينها تنظر إليها من بدر قبلة المصلى، فإذا كانت الأولى فقد يكون غير اسمها تبركا بمروره فيها، وإن كانت الثانية، فهذا يعنى أنه جزع وادى يليل وترك الصدمتين يمينه وكل بدر، ثم جاء بدرًا من الجنوب مارا بمفيض شِعب أدمان، ثم جزع وادى يليل مرة أخرى حتى نزل بالعدوة الدنيا، وهذا الأمر فيه مشقة، إلا أن تكون خطة حربية، ذلك أنه لو جاء منحدرا مع وداى يليل لا بد أن يمر بين الصدمتين، وهما مضيق بين جبلين يحتمل أن يحتلهما العدو فيباغته.

وعلى كل حال فإنك لا تسأل أحدا من أهل بدر حتى يشير إلى الدبة الواقعة جنوب بدر، وهم يعتقدون أنها هى الواردة فى السيرة (معجم المعالم الجغرافية / ١٢٥، ١٢٦).

قال ياقوت:

الدَّبَّةُ: بفتح أوله، وتخفيف ثانيه: بلد بين الأصافر وبدر، وعليه سلك النبى، ﷺ لما سار إلى بدر؛ قاله ابن إسحاق وضبطه ابن الفرات فى غير موضع؛ وقال قوم: الدبة بين الروحاء والصفراء، وقال نصر: كذا يقوله أصحاب الحديث، والصواب الدبة لأن معناه مجتمع الرمل، وقد جاء دِباب ودبَّاب فى أسماء مواضع؛ قالت أنا: قال الجوهرى الدَّبَّة التى يحط فيها الدهن، والدَّبَّة أيضا الكثيب من الرمل، والدُّبة، بالضم، الطريق (معجم البلدان ٢ / ٤٣٨).

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ١٢٥، ١٢٦، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٣٨).

* الدَّبُور:

أحد أنواع الرياح الأربعة عند العرب ومهبها من مغرب الشمس إلى حد القطب الجنوبى، وعلى رأى ابن الأعرابى على مسقط النسر إلى مطلع سهيل، وعند خالد بن صفوان ما بين مسقط الشرطين إلى القطب الأسفل. وسميت دبورا لأن مستقبل الشرق يستدبرها. ويقال سميت بذلك لأنها تأتى من دبر الكعبة. وتسمى أيضا الريح الغربية لهبوبها من جهة المغرب، ويقال لها محوة لمحوها الآثار بشدة عصوفها على ما ذكره ابن الأجدابى (دراسات فى التراث الجغرافى العربى / ٢١، ٢٢).

وجاء فى اللسان: الدبور ريح تأتى من دُبر الكعبة مما يذهب نحو المشرق. وقيل: هى التى تأتى من خلفك إذا وقفت فى القبلة. التهذيب: والدبور، بالفتح، الريح التى تقابل الصَّبا والقبول، وهى ريح تهب من نحو المغرب، والصبا تقابلها من ناحية المشرق، قال ابن الأثير: وقول من قال سميت به لأنها تأتى من دبر الكعبة ليس بشىء. ودبرت الريح أى تحولت دبورا. وقال ابن الأعرابى: مهب الدبور من مسقط النسر الطائر إلى مطلع سهيل من التذكرة، يكون اسما وصفة، فمن الصفة قول الأعشى:

لها زَجَلٌ كحفيف الحصا
د صادف بالليل ريحا دبورا

ومن الاسم قوله أنشده سيبويه لرجل من باهلة:

ريح الدبور مع الشمال وتارة
رهَمُ الربيع وصائب التهتان

قال: وكونها صفة أكثر، والجمع دُبُر ودبائر، وقد دبرت تدبُر دُبورا.

ودبر القوم، على ما لم يُسَم فاعله، فهم مدبورون: أصابتهم ريح الدبور، وأدبروا: دخلوا فى الدبور. وكذلك سائر الرياح. وفى الحديث: قال رسول الله ﷺ: نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور (اللسان ١٥ / ١٣٢٠).

وقال القزوينى : وأما الدبور فهى مخالفة للصبا لأنها تهب والشمس مدبرة عنها فلا تسخنها تسخين الصبا، وكذلك تهب فى آخر النهار ولا تهب قبله، ولا تهب بالليل لأن الشمس تبلغ موضع مهبها فى ذلك الوقت فتحلل منه البخارات، ولهذا المعنى يكون زمن هبوبها قليلا. وجميع ما يذكر من فوائد الصبا أمر الدبور ضد ذلك (عجائب المخلوقات / ٧٢).

(دراسات فى التراث الجغرافى العربى ـ د. صباح محمود محمد / ٢١، ٢٢، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٠، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٧٢).

*** الدُّبوس:**

خلاصة التمر تُلقى فى السمن مُطَيِّبة للسمن.

(لسان العرب لابن منظور ١٥ / ١٣٢٣).

*** الدُّبوسى:**

قال السمعانى :

الدبوسى : بفتح الدال المهملة وضم الباء المنقوطة بنقطة واحدة وفى آخرها سين مهملة بعد الواو، هذه النسبة إلى الدبوسية، وهى بليدة من السغد بين بخارى وسمرقند، خرج منها من المحدثين جماعة منهم أبو الغشيم ظليم بن حطيط الجهضمى الدبوسى، قال أبو حاتم بن حبان : ظلِم من أهل دبوسية من العرب من المواظبين على لزوم السنن، يروى عن أبى نعيم الفضل بن دكين وأهل العراق حدثنا عنه عمر بن محمد الهمدانى قال سمعته يقول :

إنما المرجىء تيس فاعلفوا التيس نخاله

واقطعوا الأسباب عنه كلها بالداسكاله

ومنها القاضى أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسى (انظر الملاحظة فى آخر المادة). صاحب الأسرار والتقويم للأدلة، والأمد الأقصى، وكان ممن يضرب به المثل فى النظر واستخراج الحجج والرأى، كان له بسمرقند وبخارى مناظرات مع الفحول، توفى ببخارى فى سنة ثلاثين وأربعمائة إن شاء الله، ودفن بقرب الإمام أبى بكر بن طرخان، وزرت قبره غير مرة.

وأبو عثمان سعيد بن الأحوص الأزدى الدبوسى، يروى عن على بن حجر ومحمد بن عمرو بن حنان الحمصى ومحمد بن عزيز الأيلى ومحمد بن المثنى البصرى والربيع بن سليمان المرادى وغيرهم من أهل خراسان والعراق والشام ومصر، روى عنه أحمد بن صالح بن عجيف السمرقندى وأبو حسان مهيب بن سليم الكرمينى وغيرهما.

وأبو سليمان ظليم بن حطيط بن داود بن سليمان بن مهنى بن عبد الله بن شجاع بن دحى بن سيف بن أنمار بن عبدة بن أبى كعب الأزدى الجهضمى الدبوسى، وقد قيل كنيته أبو الغُشيم. من أهل الدبوسية، كان فاضلا خيِّرا ثقة من أهل السنة، رحل إلى العراق وكتب الكثير، يروى عن مسلم ابن إبراهيم الفراهيدى وسلم بن سليم الضبى والمنهال بن بحر القشيرى وعبد الله بن رجاء الغدانى وجماعة يكثر عددهم، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى وجماعة من الأئمة، وتوفى فى المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين بالدبوسية.

وأبو عمرو عثمان بن الحسين بن محمد بن الحسن بن محمد بن رميح بن سهل بن رجاء بن تبع الدبوسى سمع أبا إسحاق الرازى بثغرنور وأبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الإسماعيلى وأبا نصر أحمد بن عمرو العراقى وأبا حنيفة محمد بن زكريا الأسكارنى بها وجماعة، روى عنه أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد النخشبى الحافظ وذكر أنه سمع منه بالدبوسية.

وأبو الفتح ميمون بن محمد بن عبد الله بن بكر بن الدبوسى، من أهل دبوسية، سكن مرو، شيخ صالح ورع صدوق، تفقه على جدى وعبد الرحمن بن محمد السرخسى، وسمع منهما الحديث ومن أبى القاسم إسماعيل ابن محمد بن محمد الزاهرى وأبى محمد كامكار بن عبد الرزاق الأديب المحتاجى وغيرهم، سمعت عنه أجزاء، وتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، ودفن بشجدان مرو.

وابنه أبو القاسم محمود بن ميمون الدبوسى، كان فقيها فاضلا، وكان شريكى فى الدرس وفى الرحلة إلى نيسابور، وتفقهنا على الإمام عمى، وسمعنا منه الحديث ومن يوسف ابن أيوب الهمذانى وأبى منصور محمد بن على بن محمد الكراعى، وبنيسابور سمعنا من أبى عبد الله محمد بن الفضل الفراوى وأبى المظفر عبد المنعم بن أبى القاسم القشيرى

وخرجت إلى الرحلة وتركته مريضا بنيسابور، وخرج بعد ذلك إلى مرو ومات فى سنة نيف وثلاثين وخمسمائة.

وأبو القاسم على بن أبى يعلى بن زيد بن حمزة بن زيد بن حمزة بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين ابن على بن أبى طالب العلوى الحسينى الدبوسى، كان متوحدا فى الفقه والأصول واللغة والعربية، وولى التدريس بالمدرسة النظامية، وكانت له يد قوية باسطة فى الجدال وقمع الخصوم وقد شوهد له مقامات فى النظر ظهر فيها غزارة فضله، وكان عفيفا كريما جوادا، سمع أبا عمرو محمد بن عبد العزيز القنطرى وأبا سهل أحمد بن على الأبيوردى أستاذه وأبا مسعود أحمد بن محمد بن عبد الله البجلى وأبا سهل عبد الكريم بن عبد الرحمن الكلاباذى والحاكم أبا الحسن على ابن أحمد الأنصارى الإستراباذى وغيرهم، روى لنا عنه أبو الفضل محمد بن أبى نصر المسعودى وأبو عبد الله بن أبى ذر السلامى بمرو، وأبو الفضل عبد الرحمن بن الحسن السيرافى بينج ديه، وأبو جعفر محمد بن على بن محمد المؤدب بالدق السفلى وأبو العباس أحمد بن الفضل المميز بأصبهان وأبو أغنم المظفر بن الحسين المفضلى ببروجرد وأبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطى الحافظ ببغداد وغيرهم، وترفى ببغداد فى شعبان سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

وأما أحمد بن عمرو بن نصر بن حامد بن أحيد بن فنويه ابن دبوسة الدبوسى، نسب إلى جده دبوسة، وليس هو فى الدبوسية، أسلم دبوسة على يد قتيبة بن مسلم الباهلى سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وذكرته فى الفنوبى. وأما أبو حميد محمد بن إبراهيم المروزى الماهيانى الدبوسى من ماهيان مرو قيل له الدبوسى لأنه كان على مسلحة الدبوسية أيام بنى أمية فنسب إليها وهو أول من بايع أبا العباس السفاح بالكوفة وسلم عليه بالخلافة، فكان السفاح يقتضى له كل يوم حاجتين وأقطعه السيلحين عشرة آلاف جريب (الأنساب ٢ / ٤٥٤ ـ ٤٥٦).

قالت المؤلفة: لعبد الله بن عمر بن عيسى المذكور فى بداية هذه المادة ترجمة فى عدد من المصادر، منها ما أورده صديق بن حسن القنوجى وقد أدرجه فى علماء الخلاف وقال عنه. كان من أكابر أصحاب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه ممن يضرب به المثل؛ وهو أول من أخرج علم الخلاف فى الدنيا وأبرزه إلى الوجود. له كتاب «الأسرار والتقويم للأدلة» وغيره من التصانيف والتعاليق. وروى أنه ناظر بعض الفقهاء فكان كلما ألزمه أبو زيد إلزاما تبسم أو ضحك فأنشد أبو زيد:

مالى إذا ألزمته حجة
قابلنى بالضحك والقهقهه
إن كان ضحك المرء من فقهه
فالضب فى الصحراء ما أفقهه

قال الذهبى: كان ممن يضرب به المثل فى النظر واستخراج الحجج، وله كتاب «الأمد الأقصى» توفى سنة ٤٣٠ وببخارا هو ابن ثلاث وستين. ذكر له بن خلكان ترجمة مختصرة ا هـ(أبجد العلوم ٣ / ١١٣).

وقد أدرجه الزركلى فى الأعلام تحت عنوان «أبو زيد الدبوسى» وأوضح مصنفاته على النحو التالى: «تأسيس النظر» مطبوع، فى ما اختلف به الفقهاء أبو حنيفة وصاحباه ومالك والشافعى، و «الأسرار» مخطوط فى شستربتى (٥١٥٠) فى الأصول والفروع، عند الحنفية، و «تقديم الأدلة» مخطوط، أصول، فى شستربتى (٣٣٤٣) فى الأصول، و «الأمد الأقصى» مخطوط فى خزانة الرباط (٢٥١٤) ك، وهو فيه، «عبيد الله بن عمر» (الأعلام ٤ / ١٠٩). ويقول الدكتور الزحيلى: ذكر ابن كثير والقرشى وقطوبغا أن اسمه «عبيد الله» والأكثرون على أن اسمه «عبد الله»، ويضيف إلى مصنفاته كتاب «النظم فى الفتاوى» (مرجع العلوم الإسلامية / ٣٨٧).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٥٤ ـ ٤٥٦، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ٣ / ١١٣، والأعلام للزركلى ٤ / ١٠٩، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٨٧).

*** الدبوسى (عبد الله بن عمر):**

انظر: الدبوسى.

*** دبوسية:**

انظر: الدبوسى

* **دَبيثا:**

قال ياقوت : دبيثا : بفتح أوله وثانيه، وياء مثناة من تحت ساكنة، وثاء مثلثة، مقصور: من قرى النهروان قرب باكسايا، خرج منها جماعة من أهل العلم. ينسب إليها دبيثاى ودبيثى، وربما ضُم أوله.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٨).

* **ابن الدُّبَيْثى (٥٥٨ـ٦٣٧ هـ / ١١٦٣ـ١٢٣٩ م):**

قال عنه الزركلى : محمد بن سعيد بن يحيى، أبو عبد الله ابن الدبيثى، مؤرخ، من حفاظ الحديث، من أهل واسط. نسبته إلى «دبيثا» من نواحى واسط (انظرها أعلاه). ووفاته ببغداد. له «ذيل على تاريخ السمعانى» الذى جعله ذيلا لتاريخ بغداد للخطيب، فى أربع مجلدات، رأيت المجلد الأول منه مخطوطا. واختصره الذهبى فى كتاب « المختصر المحتاج إليه» مخطوط طبع الجزء الأول منه. وللدبيثى «تاريخ واسط كبير» (الأعلام ٦ / ١٣٩).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فيمن ألفوا كتبا فى تواريخ الرجال وأحوالهم وقال عن الذيولات على ابن السمعانى : منها للحافظ أبى عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن على بن الحجاج المعروف بابن الدبيثى نسبة إلى دُبيث ـ قرية بنواحى واسط ـ الواسطى الشافعى المتوفى ببغداد سنة ٦٣٧ هـ ذكر فيه ما لم يذكره ابن السمعانى ممن أغفله أو جاء بعده وهو فى ثلاث مجلدات ا هـ.

(الأعلام للزركلى ٦ / ١٣٩، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٩٨).

* **دَبير:**

انظر : الدَّبيرى.

* **الدَّبيرى:**

قال السمعانى :

الدبيرى : بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة وبعدها الياء الساكنة المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى دبير وهى قرية على فرسخ من نيسابور، ويقال لها دوير، بِتُّ بها ليال وقت نزول السلطان سنجر بها، منها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يوسف بن خرشيد الدبيرى، ويقال الدويرى أيضا، رحل إلى بلخ ومرو وكتب عن جماعة مثل قتيبة بن سعيد ويحيى بن موسى خت البلخيين، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلى ومحمد بن أبان المستملى وعثمان بن عبد الله الأموى وجماعة سواهم، روى عنه أبو حامد بن الشرقى وأبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد وأبو الوليد حسان بن محمد القرشى فى جماعة آخرهم أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيرى، وتوفى سنة سبع وثلاثمائة.

وأبو بكر محمد بن سليمان بن بلال المقرئ الدبيرى من أهل نيسابور، كان شيخا صالحا، سمع أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن يوسف الدبيرى وأبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة الإمام وأقرانهما، سمع منه الحاكم أبو عبد الله (محمد ابن عبد الله) الحافظ وذكره فى التاريخ، وقال : كان من الصالحين الملازمين للجامع، كتبنا عنه فى دار الشيخ أبى بكر بن إسحاق وغيره، وتوفى بعد سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.

ومحمد بن عبد الله بن يوسف الدبيرى، ذكرته فى الدويرى بالدال والواو، ودبير اسم لجد محمد بن سليمان بن دبير القطان الدبيرى البصرى من أهل البصرة، حدث عن عبد الرحمن بن يونس الراج وأبى بكر بن خلاد وغيرهما، توفى بعد الثلاثمائة، كان ضعيفا فى الحديث.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٥٦، ٤٥٧).

* **الدُّبَيْرى:**

قال السمعانى :

الدبيرى : بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة والياء الساكنة آخر الحروف وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى دبير وهو بطن من أسد، ولقب كعب بن عمرو بن قعين بن الحارث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، يعرف بدبير، ذكر ذلك أحمد بن الحباب الحميرى.

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٤٥٧).

* **الدُّبيقية:**

الدبيقية : بالفتح ثم الكسر، وياء مثناة من تحتها ساكنة، وقاف، وياء نسبة : من قرى بغداد من نواحى نهر عيسى،

ينسب إليها أبو العباس أحمد بن يحيى بن بركة بن محفوظ الدبيقى البزاز البغدادى من دار القز، كان كثير السماع والرواية، سمع قاضى المارستان محمد بن عبد الباقى وغيره، ومات فى شهر ربيع الآخر سنة ٦١٢، تكلموا فيه أنه كان يثبت اسمه فيما لم يسمع مع كثرة مسموعاته.

(معجم البلدان ٢ / ٤٣٨).

* **دَبيل:**

قال ياقوت:

دبيل: بفتح أوله، وكسر ثانيه، بوزن زَبيل؛ قال أبو زياد الكلابى: وفى الرمل الدبيل وهو ما قابلك من أطول شىء يكون من الرمل إذا واجه الصحراء التى ليس فيها رمل فذلك الدبيل، وجمعها الدُّبل، وهو الكثيب الذى يقال له كثيب الرمل؛ قال الشاعر:

وفحل، لا يدِّيثه برحل
أخو الجعدات كالأجم الطويل
ضربت مجامع الأنساء منه،
فخر الساق آدم ذا فضول
كأن سنامه، إذ جردوه،
نقا العزَّاف قاد له دبيل

موضع يتاخم أعراض اليمامة؛ قال مروان بن أبى حفصة يمدح معن بن زائدة وكان قد قصده من اليمامة إلى اليمن:

لولا رجاؤك ما تخطت ناقتى
عرض الدبيل ولا قرى نجران

وقيل: هو رمل بين اليمامة واليمن؛ وقال أبو الشليل النفائى:

كأن سنامه إذ جردوه
نقا العزاف قاد له دبيل

قال السكرى: العزاف رمل معروف يسمع فيه عزيف الجن، والنقا: جبيل من الرمل أبيض. ودبيل: اسم رمل معزوف يقال اتصل هذا بهذا. ودبيل أيضا: مدينة بأرمينية تتاخم أران، كان ثغرا فتحه حبيب بن مسلمة فى أيام عثمان ابن عفان، رضى الله عنه، فى إمارة معاوية على الشام ففتح ما مر به إلى أن وصل إلى دبيل فغلب عليها وعلى قراها وصالح أهلها وكتب لهم كتابا، نسخته: هذا كتاب من حبيب بن مسلمة الفهرى لنصارى أهل دبيل ومجوسها ويهودها شاهدهم وغائبهم. إنى أمنتكم على أنفسكم وأموالكم وكنائسكم وبيعكم وسور مدينتكم فأنتم آمنون وعلينا الوفاء لكم بالعهد ما وفيتم وأديتم الجزية والخراج، شهد الله وكفى بالله شهيدا، وختم حبيب بن مسلمة؛ قال الشاعر:

سيُصبح فوقى أقتم الريش كاسرا
بقاليقلا، أو من وراء دبيل

ينسب إليها عبد الرحمن بن يحيى الدبيلى، يروى عن الصباح بن محارب وجدار بن بكر الدبيلى، روى عن جده، روى عنه أبو بكر محمد بن جعفر الكنانى البغدادى؛ وقال أبو يعقوب الخريمى يذكرها:

شقَّت عليك بواكر الأظعان
لا بل شجاك تشتت الجيران
وهم الألى كانوا هواك، فأصبحوا
قطعوا بينهم قوى الأقران
ورأيت يوم دبيل أمرا مفظعا
لا يستطيع حواره الشفتان

ودبيل من قرى الرملة؛ ينسب إليها أبو القاسم شعيب بن محمد بن أحمد بن شعيب بن بزيع بن سنان، ويقال له ابن سوار العبدى البزاز الدبيلى الفقيه المعروف بابن أبى قَطِران، روى عن أبى زهير أزهر بن المرزبان المقرى، حدث بدمشق ومصر عن عبد الرحمن بن يحيى الأرمنى صاحب سفيان بن عيينة وسهل بن سفيان الخلاطى وأبى زكرياء يحيى بن عثمان ابن صالح السهمى المصرى، روى عنه أبو سعيد عبد الرحمن ابن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الحافظ ومحمد بن على الذهبى وأبو هشام المؤدب والزبير بن عبد الواحد الأسداباذى ومحمد بن جعفر بن يوسف الأصبهانى وأبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم الغسانى وأسد بن سليمان بن حبيب الطهرانى الحسن بن رشيق العسكرى وأبو بكر محمد بن أحمد المفيد.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٣٨، ٤٣٩، انظر أيضا أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته

وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. السلسلة الجغرافية (١ / ٢٨٩).

***الدُّبَيْلة:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب العيون . . قال أبو منصور القمرى: الدُّبَيْلة:

خُراج، يحدث مع ورم، وبلا ورم. وهى رطوبة لزجة غليظة، تحتقن فى عضو، فيفسد، ويفسد ما حولها من الأجسام، ويطول مكثها فيه، ثم يتغير لون تلك الرطوبة إلى البياض، ويسمى الشحمية، أو إلى الصفرة، ويسمى العسلية، أو إلى السواد، ويسمى العصيدية، ويتولى فى تلك الرطوبات أجسام صلبة مختلفة، ليست من جنس الرطوبة، مثل قُلامة الظفر، وصغار الشعور، وفُتات العظام، وقطع الخذف وكسر الفحم والزجاج، وإذا بُطَّت خرجت هذه الأجسام منها (بَطَّ الجرح وغيره يبطُّه بطًّا: شقه) (كتاب التنوير / ٣٣).

وقال الكحال فى الباب التاسع من كتابه: فى الدُّبيلة العارضة فى الطبقة الملتحمة وعلاجها: أما الدبيلة: فإنها من أمراض تفرق الاتصال وسوء المزاج، وهى قرحة عميقة كثيرة الأوساخ. الأسباب: إما من خارج مثل صدمة أو ضربة، أو من داخل فمواد حادة مقرحة. العلامات: وجود التقرح والوسخ وحمرة العين والدمعة والوجع فإذا طال زمانها سالت منها رطوبات العين.

العلاج: استفراغ البدن، وفصد القيفال، وتلطيف الغذاء، وتعديل المزاج: ثم أكحل العين بأشياف الأبيض الأفيونى مع أشياف الآبار.

صفة أشياف الآبار: من: تذكرة «على بن عيسى» نافع من القروح والدبيلة، والحفور فى القرنية، يؤخذ إقليميا الذهب، واسفيداج الرصاص، ونحاس محرق، وكحل أصفهانى، وصمغ عربى، وكُثيرا، وأبار محرق، من كل واحد ثمانية دراهم، مر صاف، وأفيون مصرى، من كل واحد درهم، يُسحق ويُعجن بماء المطر، ويشيِّف، ويجفف فى الظل ويستعمل.

«حنين» فى كتاب العين: أشياف آبار نافع من قروح العين، يدملها ويجففها، وينبت اللحم، ويمنع التجلب إليها [بأن] يؤخذ أبار محرق، وكحل، ونحاس محرق، وصمغ عربى، من كل واحد أربعة دراهم، توتيا أربعة دراهم ونصف، أفيون ربع درهم، يسحق ويعجن بالماء، ويشيف، ويجفف، ويستعمل.

أبار آخر له أيضا: منافعه كالذى قبله يؤخذ أبار محرق، وكحل من كل واحد ستة دراهم، اسفيداج الرصاص، ونحاس محرق، من كل واحد خمسة دراهم، صمغ عربى أربعة، يُسحق ويعجن بالماء، ويشيف، وستعمل.

أشياف وردى: «للرازى» ثانى الحاوى: نافع من القروح والبثور والمواد المنصبَّة إلى العين، يؤخذ إقليميا، وورد طرى، من كل واحد أربعة عشر مثقالا، اسفيداج الرصاص ثمانية مثاقيل، أفيون، وأنزروت مربى، وكثيرا، من كل واحد درهم، صمغ عربى أربعة دراهم كندر نصف، يسحق ويعجن بماء المطر، ويشيف، ويستعمل مع هذا الشياف أيضا.

صفة أشياف الأبار الكندرى من «المنهاج»، يؤخذ راسخت، وإثمد، وتوتيا، وصمغ عربى، وكثيرا، وإقليميا، واسفيداج الرصاص، من كل واحد أربعة دراهم، كندر ثلاثة دراهم، أفيون دانق ونصف، يعجن بماء ويشيف وضمد العين بصفرة البيض وبالجملة علاج الدبيلة مثل علاج القروح العارضة فى القرنية (نور العيون / ٣٢٣ـ ٣٢٥).

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٣٣، ونور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحال الحموى ـ حققه وعلق عليه د. محمد ظافر الوفائى. راجعه وضبطه وزاد فى تعليقاته أ. د. محمود رواس قلعجى / ٣٢٣ـ ٣٢٥).

*** الدبيلى:**

انظر: دبيل.

*** دثنا:**

رمز إلى «حدثنا». ذكر ابن الصلاح أنه وجد ذلك فى خط الحاكم.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣٥)

*** دثنى: رمز إلى «حدثنى»:**

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣٥).

*** الذثينة:**

قال ياقوت:

الدثينة: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء مثناة من تحت، ونون: ناحية بين الجند وعدن، وفى حديث أبى سبرة النخعى قال: أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق نفق حماره فقام وتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال: اللهم إنى جئت من الدثينة مجاهدا فى سبيلك وابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك تحيى الموتى وتبعث من فى القبور، لا تجعل اليوم لأحد علىَّ مِنَّةً، أطلب إليك اليوم أن تحيى لى حمارى، قال: فقام الحمار ينفض أُذنيه؛ وقال الزمخشرى: الدثينة والدفينة منزل لبنى سُليم، وقال أبو عبيد السكونى: الدثينة منزل بعد فلجة من البصرة إلى مكة، وهى لبنى سليم ثم وجرة ثم نخلة ثم بستان ابن عامر ثم مكة، وقال الجوهرى: الدثينة ماء لبنى سيار بن عمرو؛ وأنشد للنابغة:

وعلى الرُّميثة من سُكَين حاضر،

وعلى الدثينة من بنى سيار

قال: و يقال كانت تسمى فى الجاهلية الدفينة فتطيروا منها فسموها الدثينة، وذكرها ابن الفقيه فى أعمال المدينة، وقد نسبوا إليها عروة بن غزية الدثينى، روى عن الضحاك بن فيروز.

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٠).

*** الذثينى:**

قال السمعانى:

الدثينى: بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثلثة بعدهما الياء آخر الحروف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى الدثينة، وظنى أنها من قرى اليمن، منها عروة بن غزية الدثينى، يروى عن الضحاك بن فيروز، ذكره سيف بن عمر فى الفتوح.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٥٩).

*** الدج:**

الدج: طائر صغير فى حد اليمام من طير الماء سمين طيب اللحم وهو كثير بالإسكندرية وما يشابهها من بلاد السواحل قاله ابن سيده.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٠٣).

*** الدجاج:**

ذكره المظفر الرسولى نقلا عن المصدرين رمز لهما بالحرفين التاليين:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ف: أبو الفضل حس بن إبراهيم التفليسى:

قال تحت عنوان «دجاج وديك»: «ع» مرق الدجاج المطبوخ إسفيذباجا قوته قوة مصلحة للمزاج، فأما مرق الديوك العتيقة فمطلق للبطن. وينبغى لمن أراد أن يتعالج به أن يطبخ الديوك بالماء طبيخا كثيرا، وهذه أشياء قد جربت وصحت وأدمغة الدجاج إذا شربت بشراب نفع من نهش الهوام الخبيثة، ويقطع نزف الدم العارض من حجب الدماغ. والدجاج إذا شقَّت ووضعت وهى سخنة على نهش الهوام نفعت منها، وينبغى أن تبدل فى كل وقت. ومرق الفراريج إذا كان ساذجا استعمل خاصة لتعديل الأبدان السقيمة، والذين يعرض لهم التهاب فى المعدة، ومرق الديوك المذكورة إذا أخرج أجوافها وصير مكانها ملح، وتخاط بطونها، وتطبخ بعشر قوطليات ماء إلى أن ترجع ثلاثة قوطليات ويطبخ معها قرطما وبسبايجا، فتسهل كيموسا غليظا لزجا أسود، وتوافق الحميات المزمنة، ذات الأدوار والارتعاش، والربو، ووجع المفاصل ونفخ المعدة، والدم الفاسد، وينفع القولنج جدا، ولحم الدجاج الفتى يزيد فى العقل، ويصفى الصوت. ولحوم الدجاج الأهلية جيد الغذاء، وغير السمين من الدجاج الأهلى أشد ترطيبا للبدن من سائر الطيور الوحشية، وهو ملائم للبدن المعتدل، الذى لا يكد كدا، ويحسن اللون...

وليس يحتاج إلى كثير إصلاح إلا إذا أدمن، ولأصحاب الأمزجة الباردة، فإنه كثيرا ما يعتريهم من القولنج، ولا سيما إذا أكلوه بالحصرم، وليس ينبغى أن يجمع بين لحم الدجاج والماء، فإنه يخشى منه تكون القولنج الصعب الشديد، وأكله أيضا مع الجبن يعسر خروجه، وإذا طبخ المسمن بالزبد حتى ينضجها ويأكلها إن قدر بأسرها، كانت برءه، وإن سمنت دجاجة، بلحم القرطم اثنى عشر يوما، واستخرج شحمها وفتر، ودهنت به أطراف من ظهر به الجذام نفعه نفعا بليغا، وإذا فتر شحم الدجاج وطلى به رأس من به الماليخوليا

السوداوية نفعه نفعا عجيبا، ولا سيما إذا توالى ثلاث مرات، وإذا شربت أمراق الدجاج المشحمة، ويوالى أكلها صاحب صفرة اللون لا يعرف، سبعة أيام، فى كل يوم دجاجة بخبز حوارى، نفعه ذلك نفعا عجيبا. وزبل الدجاج يفعل ما يفعله زبل الحمام، غير أن زبل الدجاج أضعف، فعلاج أجودها ما لم تبض من الهندى الراعى، وهى المعتدلة الحر، تزيد فى الدماغ والعقل، وهى من أغذية الناقهين ولا يصلح أن يداومها ذو الكد والرياضة. «ف» مثله. والدجاج يزيد فى الدماغ، والديوك أمراقها جيدة لأصحاب القولنج، خصوصا الشبابيج والشبشب.

وقال عنه داود الأنطاكى:

الدجاج: معروف أهلى ومنه برى هندى وهو أقل الطيور طيرانا وأجود أنواعه ما قارب النهوض وكان كثير الدرج طيب العلف وأكبره فوق الحمام وتحت الأوز ومنه ما يلحق بالأوز حجما وكثيرا ما يكون هذا بمصر والحبشة ولا فرق بين المتولد منه تحت جناحه وبين المتولد بالصناعة بمصر بخلاف عامتها ومنه نوع أسود ظاهرا وباطنا عظامه كاليسر. وأردأ الدجاج ما خصى وعلف باليد حتى يسمن وهو حار فى الثانية رطب فيها أو فى الأولى. من أفضل الطيور غذاء وأوفقها للأبدان مطلقا خصوصا لأهل الدعة والفراريج للناقهين تخصب وتصفى اللون وتزيد فى جوهر الدماغ والعقل عن تجربة وتصلح للمهازيل والأعصاب والصدر وإذا هرى فى الزيت وأكل منع السعال اليابس وشحمه يقطع النزف والبواسير ويسكن الماليخوليا والجنون وغالب الأمراض السوداوية إذا طلى فاترا وشحم ما سمنت بالقرطم فوق اثنى عشر يوما، يوقف الجذام فاترا طلاء وأكل سبعة فى سبعة أيام مشوية تذهب الصفار العارض بلا سبب ومرقه خصوصا الديك الهرم بالبسفايج يستأصل السوداء والقرطم البلغم وطبخه مع اللوز والكعك والمصطكى يعيد القوى الذاهبة والأرواح ويذكى ويصلح الفكر وإذا هرى نفعت مرقته نوائب الحمى الباردة وحجاب حوصلة الديك مسحوقا بالشراب يذهب وجع المعدة وإن شوى طريا وأكل نفع من البول فى الفراش ودم قنزعته يقطر حارا فيجلو البياض عن تجربة وزبله يسكن القولنج شربا وسم الفطر ويجلو الكلف مع الخردل والخل وهو يصدع المحرور بالحامض خصوصا اللبن يولد القولنج وإدمانه يورث النقرس ووجع المفاصل وقوانصه تولد الحصى ويصلحها الأبازير والعسل فى المبرودين والسكنجبين فى غيرهم. ومن خواصه: أن الحصاة المتولدة فيه تفتت الحصى شربا (التذكرة ١ / ١٥١، ١٥٢).

وقال عنها القزوينى: أعجب ما فيها أنها إذا تشبهت بالديك فى الصياح والمهارشة ينبت لها شوكة لشوكة الديك، وربما باضت من لعبها فى التراب ومن الريح الجنوب من غير تلقيح الديك. لكن لا تفرخ تلك البيضة ويطيب طعمها. وإذا حصل فى ظهرها بيض كثير من هذا السبب ولقحت ولو مرة واحدة صلحت كلها، وإذا حضنت الدجاجة وسمعت صوت الرعد يفسد بيضها، وكذلك عند هبوب ريح الجنوب يكون فسادها أقوى، والدجاجة إذا سمنت لا تبيض. قال الجاحظ: إذا كبرت الدجاجة قل بيضها كما ترى من أمر النخل إذا تزاحمت لا تحمل.

ثم يقول القزوينى فى خواص أجزائها: المداومة على أكل لحم الدجاج يورث البواسير والنقرس.

شحمه: يتخذ طلاء يُذهب الكلف الأحمر من الوجه، وينفع من الشقاق فى القدم العارض من البرد.

ومرارتها تمنع من نزول الماء اكتحالا، وقانصتها تشوى وتطعم من يبول فى الفراش يذهب عنه ذلك.

بيض الدجاجة: يؤخذ منه ثلاث حبات وينقع فى خل ثلاثة أيام ثم يترك فى الشمس ليجفف ويُطلى به البهق يذهب به... والبيض يترك فى وسط التبن فى الشتاء، وفى الصيف فى النخالة يبقى زمانا طويلا لا يفسد.

دهن البيض: يُطلى به النقرس فيسكِّن وجعه (عجائب المخلوقات / ٢٧٦).

ويعطى الكمال الدميرى وصفا مستفيضا للدجاج وصفاته وخصائصه ننقل بعضه فيما يلى بعد حذف استطراداته التى نوردها فى مواضعها إن شاء الله تعالى يقول الدميرى:

الدجاج: مثلث الدال حكاه ابن معن الدمشقى وابن مالك وغيرهما الواحدة دجاجة الذكر والأنثى فيه سواء والهاء فيه كبطة وحمامة قال ابن سيده سميت الدجاجة دجاجة

لإقبالها وإدبارها يقال دج القوم يدجون دجيجا إذا مشوا مشيا رويدا فى تقارب خطو وقيل هو أن يقبلوا ويدبروا وقال الأصمعى الدجاجة بالفتح الواحدة من الدجاج وبالكسر الكبة من الغزل وقال غيره الكبة من الغزل دجاجة بفتح الدال أيضا قاله الإمام ابن بيدار فى شرح الفصيح .

وكنية الدجاج أم الوليد وأم حفصة وأم جعفر وأم عقبة وأم إحدى وعشرين وأم قوب وأم نافع وإذا هرمت الدجاجة لم يكن لبيضها مح وإذا كانت كذلك لم يخلق منها فرخ ومن عجيب أمرها أنه يمر بها سائر السباع فلا تخشاها فإذا مر بها ابن آوى وهى على سطح أو جدار أو شجرة رمت بنفسها إليه .

وتوصف الدجاجة بقلة النوم وسرعة الانتباه يقال إن نومها واستيقاظها إنما هو بقدر خروج النفس ورجوعه ويقال إنها تفعل ذلك من شدة الجبن وأكثر ما عندها من الحيلة أنها لا تنام على الأرض بل ترتفع على رف أو على جذع أو جدار أو ما قارب ذلك وإذا غربت الشمس فزعت إلى تلك العادة وبادرت إليها .

والفرخ يخرج من البيضة كاسبا كاسيا ظريفا مقبولا سريع الحركة يدعى فيجيب ثم هو كلما مرت عليه الأيام حمق ونقص حسنه وكيسه وزاد قبحه فلا يزال كذلك حتى ينسلخ من جميع ماكان فيه إلى أن يصير إلى حالة لا يصلح فيها إلا للذبح أو الصياح أو البيض .

والدجاج مشترك الطبيعة يأكل اللحم والذباب وذلك من طباع الجوارح ويأكل الخبز ويلتقط الحب وذلك من طباع البهائم والطير .

ويعرف الديك من الدجاجة وهو فى البيضة وذلك أن البيضة إذا كانت مستطيلة محددرة الأطراف فهى مخرج الإناث وإذا كانت مستديرة عريضة الأطراف فهى مخرج الذكور والفرخ يخرج من البيضة تارة بالحضن وتارة بأن يدفن فى الزبل ونحوه .

ومن الدجاج ما يبيض مرتين فى اليوم والدجاجة تبيض فى جميع السنة إلا فى شهرين منها شتويين ويتم خلق البيض فى عشرة أيام وتكون البيضة عند خروجها لينة القشر فإذا أصابها الهواء يبست وهى تشتمل على بياض وصفرة بينهما قشر رقيق يسمى قميصا ويعلو قشر صلب فالبياض رطوبة مختلطة لزجة متشابهة الأجزاء ...

والصفرة رطوبة سلسة ناعمة أشبه شىء بدم قد جمد وهى للفرخ مادة يغتذى بها من سُرَّته والذى يتكون من الرطوبة البيضاء عين الفرخ ثم دماغه ثم رأسه ثم ينحاز البياض فى لفافة واحدة هى جلدة الفرخ وتنحاز الصفرة فى غشاء واحد هى سرته فيتغذى منها كتغذى الجنين من سُرَّته من دم الحيض وربما وجد فى البيضة الواحدة محان أصفران فإذا حضنت هذه البيضة خرج منها فرخان وقد شوهد ذلك وأغذى البيض وألطفه ذوات الصفرة وأقله غذاء ما كان من دجاج لا ديك لها وهذا النوع من البيض لا يتولد منه حيوان ولا مما يباض فى نقصان القمر على الأكثر لأن البيض من الاستهلال إلى الإبدار يمتلىء ويرطب فيصلح للكون وبالضد من الإبدار إلى المحاق .

ويعرف الفرخ الذكر من الأنثى بعد عشرة أيام بأن يعلق بمنقاره فإن تحرك فذكر وإن سكن فأنثى .

وقد وصف الشعراء البيضة بأوصاف مختلفة منها قول أبى الفرج الأصبهانى من أبيات .

فيها بدائع صنعة ولطائف
ألفن بالتقدير والتعليق
خلطان مائيان ما اختلطا على
شكل ومختلف المزاج رقيق

فرع : لا يجوز بيع دجاجة فيها بيض ببيض كما لا يجوز بيع شاة فى ضرعها لبن بلبن ويحرم بيع الحنطة بدقيقها والسمسم بكسبه وما أشبهه لأنه يحرم بيع مال الربا بأصله المشتمل عليه .

فرع : البيضة التى فى جوف الطائر الميت فيها ثلاثة أوجه حكاها الماوردى والرويانى والشاشى أصحها وهو قول ابن القطان وأبى الفياض وبه قطع الجمهور إن تصلبت فطاهرة وإلا فنجسة والثانى طاهرة مطلقا وبه قال أبو حنيفة لتميزها عنه فصارت بالولد أشبه والثالث نجسة مطلقا وبه قال مالك لأنها قبل الانفصال جزء من الطائر وحكاه المتولى عن نص الشافعى رضى الله تعالى عنه وهو نقل غريب شاذ ضعيف وقال صاحب الحاوى والبحر فلو وضعت هذه البيضة تحت

طائر فصارت فرخا كان الفرخ طاهرا على الأوجه كلها كسائر الحيوان ولا خلاف أن ظاهر البيضة نجس وأما البيضة الخارجة فى حال حياة الدجاجة ...

وأكل لحم الفتى من الدجاج يزيد فى العقل ويصفى الصوت لكنه يضر بالمعدة والمرتاضين ودفع مضرته أن يتناول بعده شراب العسل وهو يولد غذاء معتدلا يوافق من الأمزجة المعتدلة من الإنسان الفتيان ومن الأزمان الربيع ، واعلم أن الدجاج المعتدلة الغذاء ليست حارة مستحيلة إلى الصفراء ولا باردة مولدة للبلغم ولا أعلم من أين أجمعت العامة والأطباء الأغمار على مضرتها بالنقرس وتوليدها له والقائلون بذلك لعلهم معتقدون بالخاصية حسب لا غير وهى محسنة للون وأدمغتها تزيد فى الأدمغة والعقل وهى من أغذية المترفهين لاسيما من قبل أن تبيض . وأما بيضها فحار مائل إلى الرطوبة واليبس وقال بياروق بياضه بارد رطب وصفرته حارة جيدة للكباد ...

واعلم أن أجود البيض للإنسان بيض الدجاج والدراج إذا كانا طريين معتدلى النضج فإن الصلب إما أن يتخم أو يورث حمى ، وهو يلبث طويلا ويغذو إذا انهضم كثيرا . والنيمرشت يغذو كثيرا والمسلوق بخل يعقل البطن ، والساذج ينفع من حرارة المعدة والمثانة ونفث الدم ويصفى الصوت ، وأنفع السليق ما ألقى على الماء وهو يغلى عد مائة ورُفع ... (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣) .

ويذكر صاحب الأرجوزة الشقرونية طاجن الدجاج من بين الأطعمة المركبة فيقول فى بيتين نوردهما مع الرقمين اللذين جاءا فى النص . قال الناظم عن الدجاج المطجن :

٩٣ ـــ *وإن تكن يوما على خوان*
تلفى عليه كثرة الألوان

٩٤ ـــ *فقدِّمَن مطجن الدجاج*
للجسم فيه غاية العلاج

(الطب العربى / ٨٤) .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ١ / ١٥٠ ، ١٥١ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥١ ، ١٥٢ ، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٧٦ ، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، والطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د . بدر التازى ، تعريب وتقديم د . عبد الهادى التازى / ٨٤) .

*** الدجاجة الحبشية:**

قال عنها الكمال الدميرى :

الدجاجة الحبشية : هى نوع من الدجاج (انظر المادة السابقة) .

قال الشافعى يحرم على المحرم الدجاجة الحبشية لأنها وحشية تمتنع بالطيران وإن كانت ربما ألفت البيوت قال القاضى حسين الدجاجة الحبشية شبيهة بالدراج قال وتسمى بالعراق الدجاجة السندية فإن أتلفها لزمه الجزاء وقال مالك لا جزاء فى دجاج الحبش على المحرم لاستئناسه وكذلك كل ما تأنس من الوحشى عند الشافعى فيه الجزاء خلافا لمالك والدجاج الحبشى هو الدجاج البرى وهو فى الشكل واللون قريب من الدجاج يسكن فى الغالب سواحل البحر وهو كثير ببلاد المغرب يأوى مواضع الطرفاء ويبيض فيها قال الجاحظ ويخرج فراخه وكذلك فراخ الطاوس والبط السندى كيسة كاسبة تلتقط الحب من ساعتها كفراخ الدجاج الأهلى ويقال له الغرغر .

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٠٣) .

*** الدجاجة (كوكبة .)**

من الكواكب الثابتة التى ذكرها القزوينى فقال عنها :

كوكبة الدجاجة : كواكبها سبعة عشر كوكبا فى الصورة واثنان خارج الصورة ، والعرب تسمى الأربعة المصطفة الفوارس ، وقد قطعت المجرة عرضا ، والنير الذى على الذنب الردف لأنه يتلو الأربعة ، وجعله بعضهم الذى على الصدر فى الوسط واثنان عن يمين واثنان عن يساره والردف خلفه .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٥) .

***الدَّجاجى:**

قال السمعانى :

الدَّجاجى : بفتح الدال المهملة والجيم وفى آخرها الجيم الأخرى ، هذه النسبة إلى بيع الدجاج ، والمشهور بهذه النسبة أبو الغنائم محمد بن على بن على بن الدجاجى ، من أهل

باب الطاق، سمع أبا الحسن على بن عمر الحربى وأبا طاهر المخلص وأبا القاسم عيسى بن على الوزير وجماعة، روى لنا عنه أبو بكر الأنصارى وأبو منصور بن زريق القزاز، وتوفى بعد سنة ستين وأربعمائة قال ابن ماكولا: ابن الدجاجى كان ثقة فى الحديث.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٦٠).

*** ابن الدجاجى:**

إسماعيل بن أحمد النحوى المعروف بابن الدجاجى فاضل من النحاة، فى طبقة المبرد، ولم يشتهر شهرته، ونظر فى كتاب سيبويه، وأفاد، واستفاد منه جماعة. ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم / ٣٥.

(إنباه الرواة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ١٩١ وهامش المحقق).

*** دُجاكن:**

قال ياقوت:

دجاكن: بضم أوله، وفتح الكاف: من قرى نسف بما وراء النهر؛ منها إسماعيل بن يعقوب المقرى الدجاكنى النسفى، روى عن القاضى أبى نصر أحمد بن محمد بن حبيب الكشانى، توفى بنسف فى شعبان سنة ٤٨٢.

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٠).

*** الدُّجاكنى:**

انظر: دجاكن.

*** دجَّال:**

من ألفاظ الجرح. انظر مادة «الجرح والتعديل» (علم ـ) فى م ١٢ / ١٠٩ ـ ١١٦.

*** الدَّجال:**

جاء فى اللسان فى مادة «دجل»:

ودجل الرجل وسرج، وهو دجال: كذب، وهو من ذلك، لأن الكذب تغطية، وبينهم دوجلة وهوجلة ودوجرة وسروجة وهو كلام يتناقل وناس مختلفون والداجل: المموه الكذاب، وبه سُمِّى الدجال. والدجال هو المسيح الكذاب، وإنما دجله سحره وكذبه، ابن سيده: المسيح الدجال رجل من يهود يخرج فى آخر هذه الأمة، سُمِّى بذلك لأنه يدجل الحق بالباطل، وقيل: بل لأنه يغطى الأرض بكثرة جموعه، وقيل: لأنه يغطى على الناس بكفره، وقيل: لأنه يدعى الربوبية، سمى بذلك لكذبه، وكل هذه المعانى متقارب، قال ابن خالويه: ليس أحد فسر الدجال أحسن من تفسير أبى عمرو قال: الدجال المموه، يقال: دجلت: السيف موَّهته وطليته بماء الذهب، قال: وليس أحد جمعه إلا مالك بن أنس فى قوله هؤلاء الدجاجلة، ورأيت هنا حاشية قال: صوابه أن يقول لم يجمعه على دجاجلة إلا مالك بن أنس، إذ قد جمعه النبى ﷺ، فى حديثه الصحيح فقال: يكون فى آخر الزمان دجالون، أى كذابون مموهون، وقال: إن بين يدى الساعة دجالين كذابين فاحذروهم. وقد تكرر ذكر الدجال فى الحديث، وهو الذى يظهر فى آخر الزمان يدعى الألهية، وفعَّال من أبنية المبالغة، أى يكثر منه الكذب والتلبيس. الأزهرى: كل كذاب فهو دجال، وجمعه دجالون، وقيل سُمى بذلك لأنه يستر الحق بكذبه.

والدجال والدجالة: الرفقة العظيمة ورفقة دجالة: عظيمة تغطى الأرض بكثرة أهلها، وقيل: هى الرفقة تحمل المتاع للتجارة. وأنشد:

دجالة من أعظم الرفاق

وكل شىء موهْتَهُ بماء ذهب وغيره فقد دجلته والدجال: الذهب، وقيل: ماء الذهب؛ حكاه كراع وأنشد:

ووقع صفائح مخضوبة
عليها يد الدهر دجَّالها

وهو اسم كالقذاف والجبان، وقال النابغة الجعدى:

ثم نزلنا وكرنا الرماح وجر
ردنا صفيحا كسته الروم دجالا

ودجَّل الشىء بالذهب. التهذيب: يقال لماء الذهب دجال، وبه شبه الدجال، لأنه يظهر خلاف ما يضمر؛ قال أبو العباس: سمى الدجال دجالا لضربه فى الأرض وقطعه أكثر نواحيها، ويقال: قد دجل الرجل إذا فعل ذلك. قال: وقال مرة أخرى سمى دجالا لتمويهه على الناس وتلبيسه وتزيينه الباطل، يقال: قد دجل إذا موه ولبس؛ وفى الحديث: أن أبا بكر، رضى الله عنه، خطب فاطمة،

رضى الله عنها، إلى سيدنا رسول الله ﷺ، فقال: إنى وعدتها لعلىّ ولست بدجال، أى بخداع، ولا ملبس عليك أمرك.

وأصل الدجل: الخلط، يقال: دجل إذا لبس وموه (لسان العرب ١٥/ ١٣٣٠).

أما عن الأحاديث النبوية فقد ورد منها تيسير الوثول ما يلى فى كتاب القيامة وما يتعلق بها، باب أشراط الساعة وعلاماتها، الفصل الثانى:

١ ــ عن الشعبى عن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت: [قال رسول الله ﷺ: إن تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء وبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال. حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرا فى البحر ثم أرفئوا إلى جزيرة فى البحر حين مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلب، كثيرة الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر. فقال: ويلك ما أنتِ؟ فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الدير فإن فيه رجلا، وهو إلى خبركم بالأشواق. قال: لما سمَّت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة. قال: فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيها أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويلك، ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبرى، فأخبرونى ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب كنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه؟ فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثيرة الشعر لا نعرف قُبله مِن دُبره من كثرة الشعر. فقلنا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة قلنا: وما الجساسة: قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة. قال: فأخبرونى عن نخل بيسان. قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا: نعم. قال: أما إنها يوشك أن لا تثمر. قال: فأخبرونى عن بحيرة طبرية، قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال هل فيها ماء قلنا: نعم قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبرونى عن عين زُغر قالوا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء؟ قلنا: نعم، هى كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها قال: فأخبرونى عن نبى الأميين، ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتلته العرب؟ قلنا: نعم. قال كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال: ذلك خير لهم أن يطيعوه. وإنى مخبركم عنى، أنا المسيح الدجال، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة، غير مكة وطيبة فهما محرمتان علىّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحده منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها، وإن على نقب من أنقابها ملائكة يحرسونها ثم قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته فى المنبر: هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس: نعم. فقال: إنه أعجبنى حديث تميم الدارى أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة وعن مكة، ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن؛ لا. بل من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو قبل المشرق، وأومأ بيده إلى المشرق أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى.

سمى الدجال (مسيحا) لأن إحدى عينيه ممسوحة لا يبصر بها، والأعور يسمى مسيحا، وأما المسيح عيسى عليه السلام فإنما سمى مسيحا لأنه مسح الأرض: أى قطعها، وقيل: لأنه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ، وقيل المسيح الصديق. وقوله (أرفئوا) يقول أرفأت السفينة إذا قربتها إلى الشط وأدنيتها من البر، وذلك الموضع مرفأ. و (القارب) سفينة صغيرة تكون إلى جانب السفن البحرية يستعجلون بها حوائجهم من البر وتكون معها خوفا من غرق المركب فيلجئون إليها. وأما (أقرب) بضم الراء فلعله جمع قارب على غير قياس. قاله الخطابى. و(الأهلب) الغليظ الشعر الخشن. و (اغتلام البحر) اضطراب أمواجه واهتياجه. و (الجساسة) فعالة، من التجسس، وهو الفحص عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال ذلك فى الشر. و (النقب) الطريق فى الجبل وجمعه أنقاب. و (المخصرة) عصا أو قضيب أو سوط كانت تكون بيد الخطيب أو الملك إذا تكلم.

٢ ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: « حدثنا

رسول الله ﷺ حديثا طويلا عن الدجال، فكان فيما حدثنا به أن قال: يأتى الدجال، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينتهى إلى بعض السباخ، فيخرج إليه رجل هو يومئذ خير الناس، أو من خير الناس فيقول: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا عنك رسول الله ﷺ حديثه. فيقول الدجال: أرأيتم أن قتلت هذا ثم أحييته، هل تشكون فى الأمر؟ فيقولون: لا. فيقتله ثم يحييه. فيقول حين يحييه: والله ما كنت قط أشد بصيرة منى اليوم. فيقول الدجال: أقتله؟ ولا يسلط عليه. أخرجه الشيخان.

٣ ـ وعن حذيفة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إن مع الدجال إذا خرج ماء ونارا، فأما الذى يرى الناس أنه نار فماء عذب، وأما الذى يرى الناس أنه ماء فنار تحرق، فمن أدرك ذلك منكم فليقع فى الذى يرى أنه نار فإنه ماء بارد عذب». أخرجه الشيخان وأبو داود.

٤ ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه: «أنه سأل رسول الله ﷺ عن الدجال. فقال: هو يومه هذا قد أكل الطعام أعهد إليكم فيه عهدا لم يعهده نبى إلى أمته إن عينه اليمنى ممسوحة جاحظة لا حدقة بها كأنها نخامة فى حائط، وعينه اليسرى كأنها كوكب درى. ومعه مثل الجنة والنار، فناره جنة وماؤه نار. ألا وبين يديه رجلان ينذران أهل القرى فإذا خرجا من القرية دخلها أول أصحاب الدجال» أخرجه رزين. (الجاحظة) الناتئة العظيمة.

٥ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ يوم حجة الوداع: استنصت الناس. فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر المسيح الدجال فأطنب فى ذكره. وقال: ما بعث الله من نبى إلا أنذره أمته، أنذره نوح عليه السلام أمته، والنبيون بعده، وإنه يخرج فيكم فما خفى عليكم من شأنه، فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس بأعور، وإنه أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية. أخرجه الشيخان.

(الطافية) من العنب هى التى قد خرجت عن حد نبات أخواتها فى العنقود ونتأت.

(تيسير الوصول ٤/ ٨٢ ـ ٨٥).

وقد بسط الإمام القرطبى الكلام فى الدجال وكل ما يتصل به فى أبواب وفصول، وننقل بعضه فيما يلى:

باب

ذكر الدجال وصفته ونعته ومن أين يخرج وما علامة خروجه وما معه إذا خرج وما ينجى منه وأنه يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى.

على ما يطلق الدجال قال ابن دحية: قال العلماء: الدجال فى اللغة يطلق على عشرة وجوه:

الأول: أن الدجال الكذاب قاله الخليل وغيره وأنها دجلة بسكون الجيم. ودجلة بفتحها كذبة لأنه يدجل الحق بالباطل، وجمعه دجالون ودجاجلة فى التكسير.

الوجه الثانى: أن الدجال مأخوذ من الدجل، وهو طلاء البعير بالقطران سمى بذلك لأنه يغطى الحق ويستره بسحره وكذبه، كما يغطى الرجل جرب بعيره بالدجالة وهى القطران يهنأ به البعير واسمه إذا فعل به ذلك المدجل. قاله الأصمعى.

الوجة الثالث: إنما سمى ذلك لضربه فى نواحى الأرض وقطعه لها يقال: دجل الرجل إذا فعل ذلك.

الوجة الرابع: أنه من التغطية لأنه يغطى الأرض بجموعه، والدجل التغطية. قال ابن دريد: كل شىء غطيته فقد دجلته ومنه سميت دجلة لانتشارها على الأرض وتغطية ما فاضت عليه.

الوجة الخامس: سمى دجالا لقطعه الأرض إذ يطأ جميع البلاد إلا مكة والمدينة. والدجالة الدفقة العظيمة.

وأنشد ابن فارس فى المجمل:

** دجالة من أعظم الرقاق**

الوجه السادس: سمى دجالا، لأنه يغر الناس بشره كما يقال لطخنى فلان بشره.

الوجه السابع: الدجال: المخرق.

الوجه الثامن: الدجال: المموه: قاله ثعلب ويقال سيف مدجل إذا كان قد طلى بالذهب.

الوجه التاسع: الدجال: ماء الذهب الذى يطلى به الشىء فيحسن باطله وداخله خزف أو عود سمى الدجال بذلك لأنه يحسن الباطل.

الوجه العاشر: الدجال: فِرند السيف، والفرند جوهر

السيف وماؤه ويقال بالفاء والباء إذ أصله عين صافية على ما تنطق به العجم، فعربته العرب، ولذلك قال سيبويه وهو عندهم خارج عن أمثله العرب. والفرند أيضا الحرير. وأنشد ثعلب:

بحلية الياقوت والفرندا
مع الملاب وعبير أصردا

أى خالصا. قال ابن الأعرابى يقال للزعفران الشعر والملاب والعبير والمردقوش والحشاد. ذكر هذه الأقوال العشرة الحافظ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله فى كتاب «مرج البحرين فى فوائد المشرقين والمغربين».

كيف تحفظ من الدجال.

مسلم عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» وفى رواية: من آخر سورة الكهف».

مسيح الضلالة.

أبو بكر بن أبى شيبة، عن الفلتان بن عاصم، عن النبى ﷺ قال: «أما مسيح الضلالة فرجل أجلى الجبهة ممسوح العين اليسرى عريض المنحر فيه اندفاء قوله فيه: اندفاء أى انحناء.

صفة الدجال:

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار» وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه. معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج، فإما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه نارا وليغمض وليطأطىء رأسه فيشرب فإنه ماء بارد وأن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية: كذا عند جماعة. رواه مسلم «فإما أدركن» قال ابن دحية: وهو وهم فإن لفظه هو لفظ الماضى ولم أسمع دخول نون التوكيد على لفظ الماضى إلا ها هنا، لأن هذه النون لا تدخل على الفعل وصوابه ما قيده العلماء فى صحيح مسلم منهم التميمى أبو عبد الله: فإما أدركه أحد.

وعن عبد الله بن عمر: قال: ذكر رسول الله ﷺ يوما بين ظهرانى الناس المسيح الدجال فقال: «إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية».

صفة المسيح عليه السلام.

قال: وقال رسول الله ﷺ: «أرانى الليلة فى المنام عند الكعبة فإذا رجل آدم كأحس ما ترى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يده على منكبى رجلين وهو يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هو المسيح ابن مريم: ورأيت وراءه رجلا جعدا قططا أعور العين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبى رجلين يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هو المسيح الدجال».

عودة إلى صفة الدجال:

أبو بكر بن أبى شيبة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «الدجال أعور جعد هجان أقمر كأن رأسه غصنة شجرة أشبه الناس بعبد العزى بن قطن الخزاعى فإما أهلك الهلك فإنه أعور وأن الله ليس بأعور».

أبو داود الطيالسى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «أما مسيح الضلالة فإنه أعور العين أجلى الجبهة عريض المنحر فيه اندفاء مثل قطن بن عبد العزى، فقال له رجل: أيضر بى يا رسول الله ﷺ شبهه؟ فقال: لا أنت مسلم وهو كافر».

وخرّج عن أبى بن كعب قال ذكر الدجال عند النبى ﷺ أو قال ذكر النبى ﷺ الدجال فقال: «إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء وتعوّذ بالله من عذاب القبر».

من أين يخرج الدجال؟

الترمذى، عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدجال ليخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أفواج كأن وجوههم المجان المطرقة» إسناده صحيح.

من يتبع الدجال؟

وذكر عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبى هانىء العبدى، عن أبن سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يتبع الدجال من أمتى سبعون ألفا عليهم السيجان والسيجان

جمع الساج وهو طيلسان أخضر». وقال الأزهري: هو المطيليل المقور ينسج كذلك.

قبل خروج الدجال.

الطبراني، عن قتادة، شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ ذكر عنده الدجال فقال: «إن قبل خروجه ثلاثة أعوام تمسك السماء في العام الأول ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها والعام الثاني تمسك السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها، والعام الثالث تمسك السماء قطرها والأرض نباتها حتى لا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف إلا مات» ذكر الحديث.

خرجه أبو داود الطيالسي قال: حدثنا هشام عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء، وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء.

وأخرجه ابن ماجه من حديث أبي أمامة، وفي بعض الروايات بعد قوله: «وفي السنة الثالثة يمسك الله المطر وجميع النبات فما ينزل من السماء قطرة ولا تنبت الأرض خضرة ولا نباتا، حتى تكون الأرض كالنحاس والسماء كالزجاج، فيبقى الناس يموتون جوعا وجهدا، وتكثر الفتن والهرج، ويقتل الناس بعضهم بعضا، ويخرج الناس بأنفسهم ويستولي البلاء على أهل الأرض، فعند ذلك يخرج الملعون الدجال من ناحية أصبهان من قرية يقال لها اليهودية وهو راكب حمارا أبتر يشبه البغل ما بين أذني حماره أربعون ذراعا. ومن نعت الدجال: أنه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم أجعد قَطَط أعور العين اليمنى كأنها لم تخلق، وعينه الأخرى ممزوجة بالدم وبين عينيه مكتوب: كافر يقرؤه كل مؤمن بالله فإذا خرج يصيح ثلاث صيحات ليسمع أهل المشرق والمغرب».

ويروى: أنه إذا كان في آخر الزمان تخرج من البحر امرأة ذات حسن وجمال بارع، فتدعو الناس إلى نفسها وتخترق البلاد فكل من أتاها كفر بالله، فعند ذلك يخرج الله عليكم الدجال، ومن علامة خروجه فتح القسطنطينية» لأن الخبر ورد أن بين خروجه وفتح القسطنطينية سبعة أشهر.

كل نبي حذر أمته الدجال.

وذكر أبو داود الطيالسي قال: حدثنا الحشرج بن نباتة قال: حدثنا سعيد بن جمهان عن سفينة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إن لم يكن نبي إلا وقد أنذر أمته الدجال. ألا وإنه أعور العين بالشمال وباليمين ظفرة غليظة. بين عينيه كافر يعني مكتوب كافر. يخرج معه واديان أحدهما جنة والآخر نار، فناره جنة وجنته نار فيقول الدجال للناس: ألست بربكم أحيي وأميت ومعه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء إني لأعرف اسمهما واسم آبائهما لو شئت أن أسميهما سميتهما أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول: ألست بربكم أحيي وأميت؟ فيقول أحدهما: كذبت فلا يسمعه من الناس أحد إلا صاحبه، ويقول الآخر: صدقت وذلك فتنة ثم يسير حتى يأتي المدينة فيقول هذه قرية ذاك الرجل فلا يؤذن له أن يدخلها، ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق.

وخرَّجه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي في الجزء العاشر من مختصر المعجم له بمعناه فقال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب قال: حدثنا حشرج عن سعيد ابن جمهان عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد حذر أمته الدجال إنه أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن بالله معه واديان: أحدهما جنة والآخر نار، ومعه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء، ولو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال: ألست بربكم أحيي وأميت؟ فيقول أحد الملكين: كذبت فلا يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه، فيقول له صدقت، فيسمعه الناس فيظنون أنه صدق الدجال فذلك فتنة ثم يسير الدجال حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيقول هذه قرية ذلك الرجل، ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق».

قال ابن برجان في كتاب الإرشاد له: والذي يغلب على ظني أن النبي المشبه بهما أحدهما المسيح ابن مريم والآخر محمد ﷺ، ولذلك أنذرا بذلك ووصيا.

وخرج أبو داود في سننه، عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «إني كنت حدثتكم عن المسيح الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا أن المسيح الدجال قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا جحراء فإن التبس عليكم فاعلموا أن ربكم عز وجل ليس بأعور».

فصل

الدجال أعور العين.

وصف النبي ﷺ الدجال وصفا لم يبق معه لذى لب إشكال وتلك الأوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذى حاسة سليمة، لكن من قضى الله عليه بالشقاوة تبع الدجال فيما يدعيه من الكذب والغباوة وحرم اتباع الحق ونور التلاوة، فقوله عليه الصلاة والسلام «إنه أعور وأن الله ليس بأعور» تبيين للعقول القاصرة أو الغافلة على أن من كان ناقصا فى ذاته عاجزا عن إزالة نقصه لم يصلح أن يكون إلها لعجزه وضعفه، ومن كان عاجزا عن إزالة نقصه كان أعجز عن نفع غيره وعن مضرته، وجاء فى حديث حذيفة: أعور العين اليسرى، وفى حديث ابن عمر: أعور العين اليمنى، وقد أشكل الجمع بين الحديثين على كثير من العلماء، قال: وحتى إن أبا عمر بن عبد البر، ذكر ذلك فى كتاب التمهيد له.

أى العينين عوراء؟

وفى حديث سمرة بن جندب أن نبى الله ﷺ كان يقول: «إن الدجال خارج وهو أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة وأنه يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى ويقول للناس: أنا ربك فمن قال: أنت ربى فقد فتن ومن قال: ربى الله عز وجل حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته، ولا فتنة عليه ولا عذاب فيلبث فى الأرض ماشاء الله، ثم يجىء عيسى عليه السلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد ﷺ وعلى ملته فيقتل الدجال ثم إنما هو قيام الساعة».

قال أبو عمر بن عبد البر: ففى هذا الحديث أعور العين الشمال، وفى حديث مالك: أعور العين اليمنى. فالله أعلم. وحديث مالك أصح من جهة الإسناد لم يزد على هذا.

قال أبو الخطاب بن دحية: ليس كما قال بل الطرق كلها صحيحة فى العينين وقال شيخنا أحمد بن عمر فى كتاب المفهم له: وهذا اختلاف يصعب الجمع فيه بينهما، وقد تكلف القاضى عياض الجمع بينهما فقال: الجمع بين الروايتين عندى صحيح وهو أن كل واحدة منهما عوراء من وجه ما إذا العور حقيقة فى كل شىء العيب والكلمة. العوراء هى المعيبة فالواحدة عوراء بالحقيقة وهى التى وصفت فى الحديث بأنها ليست بجحراء ولا ناتئة وممسوحة ومطموسة وطافية على رواية الهمز، والأخرى عوراء لعيبها اللازم لها لكونها جاحظة أو كأنها كوكب درى أو كأنها عنبة طافية بغير همز، وكل واحدة منهما يصح فيها الوصف بالعور بحقيقة العرف والاستعمال أو بمعنى العور الأصلى. قال شيخنا وحاصل كلامه: أن كل واحدة من عينى الدجال عوراء أحدهما بما أصابها حتى ذهب إدراكها، والثانية عوراء بأصل خلقتها معيبة، لكن يبعد هذا التأويل أن كل واحدة من عينيه قد جاء وصفها فى الرواية بمثل ما وصفت به الأخرى من العور، فتأمله.

قلت: ما قاله القاضى عياض وتأويله صحيح، وأن العور فى العينين مختلف كما بيناه فى الروايات؛ فإن قوله: كأنها لم تخلق هو معنى الرواية الأخرى مطموس العين ممسوحها ليست بناتئة ولا حجراء، ووصف الأخرى بالمزج بالدم وذلك عيب عظيم لاسيما مع وصفها بالظفرة الغليظة التى هى عليها وهى جلدة غليظة تغشى العين، وعلى هذا فقد يكون العور فى العينين سواء، لأن الظفرة مع غلظها تمنع من الإدراك فلا تبصر شيئا فيكون الدجال على هذا أعمى أو قريبا منه، إلا أنه جاء ذكر الظفرة فى العين اليمنى فى حديث سفينة وفى الشمال فى حديث سمرة بن جندب. وقد يحتمل أن يكون كل عين عليها ظفرة غليظة، فإن فى حديث حذيفة: وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة وإذا كانت الممسوحة المطموسة عليها ظفرة فالتى ليست كذلك أولى فتتفق الأحاديث، والله أعلم.

وقيل فى الظفرة: إنها لحمة تنبت عن المآقى كالعلقة، وقيده بعض الرواة بضم الظاء وسكون الفاء وليس بشىء قاله ابن دحية رحمه الله.

الإيمان بالدجال وخروجه حق

الإيمان بالدجال وخروجه حق، وهذا مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث خلافا لمن أنكر أمره من الخوارج وبعض المعتزلة ووافقنا على إثباته بعض الجهمية وغيرهم، لكن زعموا أن ما عنده مخارق وحيل قالوا لأنها لو كانت أمورا صحيحة لكان ذلك إلباسا للكاذب بالصادق، وحينئذ لا يكون فرق بين النبى والمتنبى وهذا هذيان لا يلتفت إليه ولا يعرج عليه؛ فإن هذا إنما كان يلزم لو أن الدجال يدعى النبوة وليس

كذلك فإنه إنما ادعى الإلهية، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله ليس بأعور» تنبيها للعقول على فقره وحدثه ونقصه وإن كان عظيما فى خلقه، ثم قال: «مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن ومؤمنة كاتب أو غير كاتب» وهذا الأمر مشاهد للحس يشهد بكذبه وكفره.

مكتوب بين عينيه كافر.

وقد تأول بعض الناس: مكتوب بين عينيه كافر فقال: معنى ذلك ما ثبت من سمات حدثه وشواهد عجزه وظهور نقصه قال: ولو كان على ظاهره وحقيقته لاستوى فى إدراك ذلك المؤمن والكافر. وهذا عدول وتحريف عن حقيقة الحديث من غير موجب لذلك، وما ذكره من لزوم المساواة بين المؤمن والكافر فى قراءة ذلك لا يلزم لأن الله تعالى يمنع الكافر من إدراكه ليغتر باعتقاده التجسيم حتى يوردهم بذلك نار الجحيم. فالدجال فتنة ومحنة من نحو فتنة أهل المحشر بالصورة الهائلة التى تأتيهم فيقول لهم: أنا ربكم فيقول المؤمنون: نعوذ بالله منك. حسب ما تقدم لا سيما وذلك الزمان قد انخرقت فيه عوائد فليكن هذا منها، وقد نص على هذا بقوله: يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب. وقراءة غير الكاتب خارقة للعادة. وأما الكافر فمصروف عن ذلك بغفلته وجهله وكما انصرف عن إدراك نقص عوره وشواهد عجزه، كذلك يصرف عن قراءة سطور كفره ورمزه.

بين النبى والمتنبى.

وأما الفرق بين النبى والمتنبى، فالمعجزة لا تظهر على يد المتنبى لأنه لزم منه انقلاب دليل الصدق دليل الكذب وهو محال.

وقولهم: إن ما يأتى به الدجال حيل ومخاريق فقول معزول عن الحقائق لأن ما أخبر به النبى ﷺ من تلك الأمور حقائق والعقل لا يحيل شيئا منها، فوجب إبقاؤها على حقائقها.

باب.

ما يمنع الدجال أن يدخله من البلاد إذ خرج.

مكة والمدينة معصومتان من الدجال.

البخارى ومسلم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة» وذكر الحديث.

وفى حديث فاطمة بنت قيس: «فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علىَّ كلتاهما» الحديث وسيأتى.

وذكر أبو جعفر الطبرى من حديث عبد الله بن عمرو إلا الكعبة وبيت المقدس زاد أبو جعفر الطحاوى: ومسجد الطور. رواه من حديث جنادة بن أبى أمية عن بعض أصحاب النبى ﷺ عن النبى ﷺ.

وفى بعض الروايات: فلا يبقى له موضع إلا ويأخذه غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور، فإن الملائكة تطرده عن هذه المواضع.

باب منه.

وما جاء أنه إذا خرج يزعم أنه الله.

ويحصر المؤمنين فى بين المقدس.

أبو بكر بن أبى شيبة، عن سمرة بن جندب عن النبى ﷺ وذكر الدجال قال: «وإنه متى يخرج فإنه يزعم أنه الله فمن آمن به واتبعه وصدقه فليس ينفعه صالح من عمل سلف، ومن كفر به وكذبه فليس يعاقب بشىء من عمل سلف، وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وأنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس».

قال: فيهزمه الله وجنوده حتى إن جدر الحائط وأصل الشجرة ينادى: يا مؤمن هذا كافر يستتر بى فقال: اقتله قال: ولن يكون قولك حتى تبدو أمور يتفاج شأنها فى أنفسكم تتساءلون بينكم: هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا وحتى تزول جبال عن مراتبها على أثر ذلك القبض.

باب منه

وفى عظم خلق الدجال وعظم فتنته وسبب خروجه وصفة حماره وسعة خطوه وفى حصره المسلمين فى جبال الدخان وكما يمكث فى الأرض وفى نزول عيسى عليه. السلام وقت السحر لقتل الدجال ومن اتبعه.

مسلم عن عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال» وفى رواية: امرؤ بدل خلق.

وفى حديث تميم الدارى قال: فانطلقنا سراعا حتى

دخلنا الدير فإذا أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا، الحديث وسيأتى.

يخرج الدجال من غضبة يغضبها.

وعن ابن عمر أنه لقى ابن صياد فى بعض طرق المدينة فقال قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة، فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت: يرحمك الله ما أردت من ابن صياد أن رسول الله ﷺ قال: «إنما يخرج من غضبه يغضبها».

ما يفعله الدجال إذا خرج.

وخرجه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده قال: حدثنا محمد بن سابق، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فى خفقة من الدين وإدبار من العلم أى قلة من أهله. وله أربعون ليلة يسيحها فى الأرض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا فيقول للناس: أنا ربكم وهو أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه: كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى عليه وقامت الملائكة بأبوابهما ومعه جبال من خبز والناس فى جهد إلا من اتبعه، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهى النار، ومن أدخل الذى يسميه النار فهى الجنة قال: وتبعث معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ثم يحييها فيما يرى الناس فيقول للناس: أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب فيفر الناس إلى جبل الدخان وهو بالشام، فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ثم ينزل عيسى عليه السلام فيأتى فى السحر فيقول: يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل جنى فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم عليهما السلام فيقام للصلاة فيقال له: تقدم ياروح الله فيقول ليتفضل إمامكم فليصل بكم فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا إليه فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء فيقتله حتى إن الشجر والحجر ينادى: يا روح الله هذا يهودى فلا يترك ممن كان يتبعه أحدا إلا قتله».

قوله: ينماث كما ينماث الملح فى الماء أى يذهب وينحل ويتلاشى.

وفى بعض الروايات: وذكر أن حماره حين يخطو من خطوة إلى خطوة ميل ولا يبقى له سهل ولا وعر إلا يطؤه ولا يبقى موضع إلا يأخذه غير مكة والمدينة حسبما تقدم.

مكث الدجال فى الأرض.

وذكر عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن ابن خيثم، عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: قال رسول الله ﷺ: «يمكث الدجال فى الأرض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاضطرام السعفة فى النار» والصحيح أنه يمكث أربعين يوما كما فى حديث جابر، وكذلك فى صحيح مسلم (التذكرة/ ٧٥١ـ٧٦١).

أما خبر ابن الصياد الذى ذكره الإمام القرطبى آنفا فقد جاء عنه فى تيسير الوصول ما يلى:

١ ـ عن محمد بن المنكدر قال: «كان جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يحلف بالله أن ابن صياد الدجال. فقلت: أتحلف بالله؟ فقال: إنى سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحلف على ذلك عند رسول الله ﷺ فلا ينكره» أخرجه الشيخان وأبو داود.

٢ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «انطلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع النبى ﷺ فى رهط من أصحابه قِبل ابن صياد، فوجده يلعب مع الصبيان عند أُطُم بنى مغالة وقد قارب يومئذ الحلم. فلم يشعر حتى ضرب ﷺ ظهره بيده. ثم قال: أتشهد أنى رسول الله؟ فنظر إليه ابن صياد. فقال: أشهد أنك رسول الأميين. فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ: أتشهد أنى رسول الله؟ فرفضه. ثم قال: آمنت بالله وبرسله. ثم قال رسول الله ﷺ: ماذا ترى؟ قال: يأتينى صادق وكاذب فقال ﷺ: خلط عليك الأمر. ثم قال له ﷺ: إنى قد خبأت لك خبيئا. فقال ابن صياد: هو الدخ. فقال ﷺ: اخسأ، فلن تعدوَ قدرك. فقال عمر رضى الله عنه: ذرنى يا رسول الله أضرب عنقه. فقال ﷺ: إن يكن هو فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك فى قتله». أخرجه الخمسة إلا النسائى.

وزاد الترمذى بعد قوله: خبأت لك خبيئا، وخبأ له: يوم تأتى السماء بدخان مبين».

(الأُطُم) البناء المرتفع. وقوله (اخسأ) خسأت الكلب، إذا طردته.

٣ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: «فقد ابن صياد يوم الحرة» أخرجه أبو داود.

(تيسير الوصول ٤ / ٨٥، ٨٦).

(لسان العرب لابن منظور ١٥/ ١٣٣٠، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤ / ٨٢ ـ ٨٦، والتذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام القرطبى ـ حققه وعلق عليه وضبطه الأستاذ حمدان جعفر / ٧٥١ ـ ٧٦١).

*** أبو دُجانة (ـ ١١ هـ / ـ ٦٣٢ م):**

سماك بن خرشة الخزرجى البياضى الأنصارى المعروف بأبى دُجانة، صحابى، كان شجاعا بطلا له آثار جميلة فى الإسلام، شهد بدرا وثبت فى أُحُد. وكان يقول له «ذو المشهرة»، وهى درع كان يلبسها فى الحرب، و «ذو السيفين» لقتاله يوم أحد بسيفه وسيف رسول الله ﷺ (الأعلام ٣/ ١٣٨، ١٣٩).

ذكره ابن عبد البر تحت اسمه فى حرف السين فقال: سماك بن خرشة، ويقال سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان ابن عبد ود بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر، أبو دجانة الأنصارى. هو مشهور بكنيته. شهد بدرا، وكان أحد الشجعان، له مقامات محمودة فى مغازى رسول الله ﷺ. وهو من كبار الأنصار استشهد يوم اليمامة.

روى حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: رمى أبو دجانة بنفسه فى الحديقة يومئذ فانكسرت رجله، فقاتل حتى قُتل، وقد قيل إنه عاش حتى شهد مع على بن أبى طالب رضى الله عنه صفين، والله أعلم، وإسناد حديثه فى الحرز المنسوب إليه ضعيف ا هـ (الاستيعاب ٢/ ٦٥١، ٦٥٢).

ثم ذكره ابن عبد البر فى باب الكنى فقال عنه:

أبو دجانة الأنصارى الساعدى. اسمه سماك بن خرشة. ويقال: سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد ابن ثعلبة الأنصارى، أحد بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج. شهد بدرا مع رسول الله ﷺ، وكان بُهْمَةً من البُهَم الأبطال (البُهْمَةُ: الشجاع الذى لا يهتدى من أين يؤتى وجمعه كصرد)، دافع عن رسول الله ﷺ يوم أحد هو ومصعب بن عمير، فكثرت فيه الجراحات، وقُتل مصعب بن عمير يومئذ، واستشهد أبو دجانة يوم اليمامة وهو ممن اشترك فى قتل مسيلمة يومئذ مع عبد الله بن زيد بن عاصم، ووحشى بن حرب، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بين أبى دجانة وبين عتبة ابن غزوان. وأبو دجانة هو الذى قاتل بسيف رسول الله يوم أُحد فيما ذكر موسى بن عقبة (الاستيعاب ٤ / ١٦٤٤).

قال الواقدى:

وثبت أبو دجانة يوم أحد مع النبى ﷺ وسلم وبايعه على الموت، وقال ابن سعد: لأبى دجانة عقب بالمدينة وبغداد إلى اليوم. وقال زيد بن أسلم: دُخِل على أبى دجانة وهو مريض ـ وكان وجهه يتهلل ـ فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من عملى شىء أوثق عندى من اثنتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنينى، والأخرى فكان قلبى للمسلمين سليما. وقال أنس: إن أبا دجانة رمى بنفسه إلى داخل الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قتل (تاريخ الإسلام للذهبى ٣/ ٤٩).

ويحكى ابن إسحاق عن استبسال أبى دجانة يوم أحد فيقول:

وقال رسول الله ﷺ قال: «من يأخذ هذا السيف بحقه؟» فقام إليه رجال فأمسكه عنهم، حتى قام أبو دجانة فقال: وما حقه يارسول الله؟ قال: «أن تضرب به العدو حتى ينحنى»، قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه، فأعطاه إياه. وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب، إذا كانت، وكان إذا أعلم بعصابة له حمراء، فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل، فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك، فعصب بها رأسه، وجعل يتبختر بين الصفين. فقال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دجانة يتبختر: «إنها لمشية يبغضها الله، إلا فى مثل هذا الموطن».

قال ابن إسحاق: فاقتتل الناس حتى حميت الحرب، وقاتل أبو دجانة حتى أمعن فى الناس.

قال ابن هشام: حدثنى غير واحد من أهل العلم، أن الزبير بن العوام قال: وجدت فى نفسى حين سألت

رسول الله ﷺ السيف فمنعنيه، وأعطاه أبا دجانة، وقلت: أنا ابن صفية عمته، ومن قريش، وقد قمت إليه فسألته إياه قبله، فأعطاه إياه وتركنى، والله لأنظرن ما يصنع، فاتبعته، فأخرج عصابة له حمراء، فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت، وهكذا كانت تقول له إذا تعصب بها فخرج وهو يقول:

أنا الذى عاهدنى خليلى
ونحن بالسفح لدى النخيل
ألا أقوم للدهر فى الكيول
أضرب بسيف الله والرسول

قال ابن هشام: ويروى فى الكبول (بالباء المعجمة وهو القيد).

قال ابن إسحاق: فجعل لا يلقى أحدا إلا قتله، وكان من المشركين رجل لا يدع لنا جريحا إلا ذفف عليه، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه، فدعوت الله أن يجمع بينهما، فالتقيا، فاختلفا ضربتين، فضرب المشرك أبا دجانة بدرقته، فعضت بسيفه، وضربه أبو دجانة فقتله، ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها، قال الزبير: فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال ابن إسحاق: وقال أبو دجانة سماك بن خرشة: رأيت إنسانا يخمش الناس خمشا شديدا، فصمدت له، فلما حملت عليه بالسيف ولول فإذا امرأة، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن اضرب به امرأة.

قال ابن إسحاق: وترّس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه، يقع النبل فى ظهره، وهو منحن عليه، حتى كثر فيه النبل.

(الأعلام للزركلى ٣ / ١٣٨، ١٣٩، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٦٥١، ٦٥٢ و ٤ / ١٦٤٤، وتاريخ الإسلام للذهبى ـ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣/ ٤٩، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٣ / ١٨، ٢١، ٣٠).

***دجلة:**

دجلة: بكسر الدال وسكون الجيم، ولام مفتوحة وهاء: جاءت فى قول عدى بن زيد:

وأخو الحضر إذ بناه وإذ تجـ
ـبى إليه دجلة والخابور
شاده مرمرا وجللـه كلـ
ـسّا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فبان
الملك عنه فبابه مهجور

(السيرة ١ / ٧١).

ودجلة من أشهر أنهار العرب، تأتى من جبال الأناضول فتلتقى بالفرات فيكوّنان شط العرب، وعلى ضفتى دجلة تقع مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية فى صدر الإسلام، وهى اليوم عاصمة العراق.

ولدجلة روافد ضخام لكل منها حوض يسقى ضياعا عليها قرى ومدن، ومن أهم تلك الروافد: الزاب يصب فى ضفة دجلة اليسرى فى أرض الموصل، والزاب الصغير، يصب كذلك فى الضفة اليسرى بعد سابقه.

وأنهار أخرى كبار، وكلها تصب فى دجلة من يسار حيث يكون على يمينها الفرات والأرض المنخفضة الزراعية.

وإذا تكون شط العرب يأتيه من ضفته اليسرى نهر عظيم، هو نهر قارون الذى يمر فى خوزستان وبلد الأهواز، فيصب بين عبادان وخورمشهر.

(معجم المعالم الجغرافية / ١٢٦، ١٢٧).

قال عنه الإمام النووى:

دجلة: النهر المشهور بالعراق وهو بكسر الدال ولا يدخلها الألف واللام. قال أبو الفتح الهمدانى يجوز أن تكون مشتقة من قولهم بعير مَدْجَل أى مطلى بالقطران طليا كثيرا قد عم جسده وجرى عنه وبذلك سمى الدجال لأنه مطلى بالكفر والعناد ولأنه يطلى أصحابه بذلك (انظر: الدجال) وسميت دجلة لتغطيتها بمائها ما يمر عليه وغلبتها عليه قال ويجوز أن تكون مشتقة من معنى الكثرة ومنها اشتقاق الدجال لكثرة جموعه فسميت دجلة لكثر مائها قال ويجوز أن تكون من معنى السرعة والدوام من قولهم للإبل التى تحمل الأثقال دجالة فسميت دجلة لدوام جريها وسرعتها (تهذيب الأسماء واللغات ٣ / ١٠٨).

ودجيل: نهر صغير متشعب من دجلة (لسان العرب ١٥ / ١٣٣٠).

قال ياقوت:

دجلة: نهر بغداد، لا تدخله الألف واللام، قال حمزة: دجلة معربة على ديلد، ولها اسمان آخران وهما: آرنك روذ وكودك دريا أى البحر الصغير؛ أخبرنا الشيخ مسمار بن عمر ابن محمد أبو بكر المقرى البغدادى بالموصل أنبأنا الشيخ الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على السلامى أنبأنا الشيخ العالم أبو محمد جعفر بن أبى طالب أحمد بن الحسين السراج القارئ أنبأنا القاضى أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزى فى شهر ربيع الآخر سنة ٤٤٠؛ قال أبو عبد الله محمد بن عمران ابن موسى المرزبانى قال: دفع إلىّ أبو الحسن على بن هارون ورقة ذكر أنها بخط على بن مهدى الكسروى، ووجدت فيها أول مخرج دجلة من موضع يقال له عين دجلة على مسيرة يومين ونصف من آمد من موضع يعرف بهلورس من كهف مظلم، وأول نهر ينصب إلى دجلة يخرج من فوق شمشاط بأرض الروم يقال له نهر الكلاب، ثم أول واد ينصب إليه سوى السواقى والرواضع والأنهار التى ليست بعظيمة وادى صلب، وهو واد بين ميّا فارقين وآمد، قيل: إنه يخرج من هلورس، وهلورس الموضع الذى استشهد فيه على الأرمنى، ثم ينصب إليه وادى ساتيدما وهو خارج من درب الكلاب بعد أن ينصب إلى وادى ساتيدما وادى الزور الأخذ من الكلك، وهو موضع ابن بقراط البطريق من ظهر أرمينية، وينصب أيضا من وادى ساتيدما نهر ميافارقين ثم ينصب إليه وادى السّربط، وهو الآخذ من ظهر أبيات أرزن، وهو يخرج من خوويت وجبالها من أرض أرمينية، ثم توافى دجلة موضعا يعرف بتل فافان فينصب إليها وادى الرزم، وهو الوادى الذى يكثر فيه ماء دجلة، وهذا الوادى مخرجه من أرض أرمينية من الناحية التى يتولاها موشاليق البطريق وما والى تلك النواحى، وفى وادى الرزم ينصب الوادى المشتق لبدليس، وهو خارج من ناحية خلاط، ثم تنقاد دجلة كهيئتها حتى توافى الجبال المعروفة بجبال الجزيرة فينصب إليها نهر عظيم يعرف ببرنى يخرج من دون أرمينية فى تخومها ثم ينصب إليها نهر عظيم يعرف بنهر باعيناثا ثم توافى أكناف الجزيرة المعروفة بجزيرة ابن عمر فينصب إليه واد مخرجه من ظاهر أرمينية يعرف بالبوبار ثم توافى ما بين باسورين والجزيرة فينصب إليها الوادى المعروف بدوشا، ودوشا يخرج من الزوزان فيما بين أرمينية وأذربيجان، ثم ينصب إليها وادى الخابور، وهو أيضا خارج من الموضع المعروف بالزوزان وهو الموضع الذى يكون فيه البطريق المعروف بجرجيز، ثم تستقيم على حالها إلى بلد والموصل فينصب إليها ببلد من غربيها نهر ربما منع الراجل من خوضه، ثم لا يقع فيها قطرة حتى توافى الزاب الأعظم مستنبطه من جبال أذربيجان يأخذ على زركون وبانغيش فتكون ممازجته إياها فوق الحديثة بفرسخ، ثم تأتى السن فيعترضها الزاب الأسفل مستنبطه من أرض شهرزور، ثم توافى سر من رأى؛ إلى هنا عن الكسروى.

وقيل: إن أصل مخرجه من جبل بقرب آمد عند حصن يعرف بحصن ذى القرنين من تحته تخرج عين دجلة، وهى هناك ساقية، ثم كلما امتدت انضم إليها مياه جبال ديار بكر حتى تصير بقرب البحر مد البصر، ورأيته بآمد وهو يخاض بالدواب، ثم يمتد إلى ميافارقين ثم إلى حصن كيفا ثم إلى جزيرة ابن عمر، وهو يحيط بها، ثم إلى بلد والموصل ثم إلى تكريت، وقيل: بتكريت ينصب فيها الزابان: الزاب الأعلى من موضع يقال له تل فافان والزاب الصغير عند السن، ومنها يعظم، ثم بغداد ثم واسط ثم البصرة ثم عبادان ثم ينصب فى بحر الهند، فإذا انفصل عن واسط انقسم إلى خمسة أنهر عظام تحمل السفن، منها: نهر ساسى ونهر الغرّاف ونهر دقلة ونهر جعفر ونهر ميسان، ثم تجتمع هذه الأنهار أيضا وما ينضاف إليها من الفرات كلها قرب مطارة، قرية بينها وبين البصرة يوم واحد.

وروى عن ابن عباس، رضى الله عنه، أنه قال: أوحى الله تعالى إلى دانيال، عليه السلام، وهو دانيال الأكبر، أن احفر لعبادى نهرين واجعل مفيضهما البحر فقد أمرت الأرض أن تطيعك، فأخذ خشبة وجعل يجرها فى الأرض والماء يتبعه وكلما مر بأرض يتيم أو أرملة أو شيخ كبير ناشدوه الله فيحيد عنهم، فعواقيل دجلة والفرات من ذلك، قال فى هذه الرواية:

ومبتدأ دجلة من أرمينية .

ودجلة العوراء : اسم لدجلة البصرة علم لها ، وقد أسقط بعض الشعراء الهاء منه ضرورة؛ قال بعض الشعراء :

رواد أعلى دجل يهدج دونها
قربا يواصله بخمس كامل

وقال أبو العلاء المعرى :

سقيا لدجلة ، والدنيا مفرَّقة
حتى يوعد اجتماع النجم تشتيتا
وبعدها لا أحب الشرب من نهر
كأنما أنا من أصحاب طالوتا
ذم الوليد ولم أذمم بلادكم
إذ قال ما أنصفت بغداد حوشيتا

وقال أبو القاسم على بن محمد التنوخى القاضى :

أحسن بدجلة والدجى متصوِّب
والبدر فى أفق السماء مغرِّب
فكأنها فيه بساط أزرق
وكأنه فيها طراز مُذْهَبُ

ولابن التمار الواسطى يصف ضوء القمر على دجلة :

قم فاعتصم من صروف الدهر والنوب
واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب
أما ترى الليل قد ولت عساكره
مهزومة وجيوش الصبح فى الطلب
والبدر فى الأفق الغربى تحسبه
قد مد جسرا ، على الشطين ، من ذهب

ودجلة : موضع فى ديار العرب بالبادية؛ قال يزيد بن الطثرية :

خلا الفيض ممن حله فالخمائل
فدجلة ذى الأرطى فقرن الهوامل
وقد كان محتلا وفى العيش غرة
لأسماء مفضى ذى سليل وعاقل
فأصبح منها ذاك فقرا وسامحت
لك النفس فانظر ما الذى أنت فاعل

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٠ ـ ٤٤٢) .

ومما جاء من الشعر فى نهر دجلة أيضا تلك القصيدة التى غناها بين يدى ملك العراق المغفور له فيصل الأول الموسيقار محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد فى سنة ١٩٣١ .

قال شوقى :

ياشراعا وراء دجلة يجرى
فى دموعى تجنبتك العوادى
سر على الماء كالمسيح رويدا
واجر فى اليم كالشعاع الهادى
وأت قاعا كرفرف الخلد طيبا
أو كَفِردَوْسه بشاشة وادى
قف تمهَّل وخذ أمانا لقلبى
من عيون المها وراء السواد
والنُّواسىُّ والنَّدامى أمنهم
سامر يملأ الدجى أو ناد
خطرت فوقه المهارة تعدو
فى غبار الآباء والأجداد
أُمة تنشىء الحياة وتبنى
كبناء الأبوة الأمجاد
تحت تاج من القرابة والمُلـ
ـك على فرق أريحى جواد
ملك الشط والفراتين ، والبطـ
ـحاء أعظم بفيصل والبلاد

(الشوقيات ٤ / ٨٨) .

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى ١٢٦ ، ١٢٧ ، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣ / ١٠٨ ، ولسان العرب لابن منظور ١٥ / ٣٣٠ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٤٠ ـ ٤٤٢ والشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقى مكتبة مصر ٤ / ٨٨) .

* **دُجْوة:**

قال عنها ياقوت:

دجوة: بضم أوله، وسكون ثانيه: قرية بمصر على شط النيل الشرقى على بحر رشيد، بينها وبين الفسطاط ستة فراسخ من كورة الشرقية، وبعضهم يقولها بكسر الدال (معجم البلدان ٢ / ٤٤٣).

وقال عنها على باشا مبارك: قرية صغيرة من مديرية القليوبية واقعة على الفرع الشرقى لبحر دمياط، وبينها وبين كياد دجوة ثلاث آلاف متر، ـ وهى الآن قرية عامرة (الخطط ١٠ / ٢٣١).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٤٣، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ١٠ / ٢٣١).

* **الدجوى (ـ ٨٠٢ هـ):**

قال الشمس السخاوى: إبراهيم بن محمد بن عثمان ابن إسحاق الشيخ برهان الدين الدجوى ثم المصرى النحوى. أخذ عن الشهاب بن المرحل والجمال بن هشام وغيرهما فى العربية وبرع فيها وتصدى لإقرائها دهرا وانتفع به الناس فيها ولكن أكثر ما كان يعتنى بحل ألفية ابن مالك. وممن أخذ عنه التقى المقريزى فإنه قال: قرأت عليه النحو وحفظت عنه إنشادات وحكايات وكانت فيه دعابة، زاد شيخنا (يقصد شيخ الإسلام ابن حجر) فى أنبائه أنه تكسب بالشهادات وبالعقود. مات فى يوم الجمعة ثامن عشرة ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة، قال شيخنا: وأظنه بلغ الثمانين. وترجمه المقريزى فى عقوده (الضوء اللامع ١ / ١٥٣).

كان الشيخ برهان الدين الدجوى من بين شيوخ الآثارى صاحب الألفية، وقد قرأ عليه فى حانوت الشهود بسويقة الريش بالقاهرة (ألفية الآثارى / ١١).

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١ / ١٥٣، وألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام لزين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ـ حققه وقدم له د. زهير زاهد الأستاذ هلال ناجى / ١١) انظر مادة «الآثارى» فى م ١ / ٤٢ ـ ١٤٨.

* **دُجَيْل:**

قال ياقوت:

دجيل: اسم نهر فى موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامرا فيسقى كورة واسعة وبلادا كثيرة، منها: أوانا وعُكبرا والحظيرة وصريفين وغير ذلك، ثم تصب فضلته فى دجلة أيضا، ومن دجيل هذا مسكن التى كانت عندها حرب مصعب ومقتله؛ وإياها عنى على بن الجهم السامى بقوله، وكان قدم الشام فلما قرب حلب خرجت عليه اللصوص وجرَّحوه وأخذوا ما معه وتركوه على الطريق فقال:

أسال بالليل سيل
أم زيد فى الليل ليل
يا إخوتى بدجيل
وأين منى دجيل

وينسب إليه أبو العباس أحمد بن الفرج بن راشد بن محمد المدانى الدجيلى الوراق من أهل النصرية محلة ببغداد، ولى القضاء بدجيل وسمع القاضى أبا بكر محمد بن عبد الباقى، ذكره أبو سعد فى شيوخه وإياه عنى البحترى بقوله:

ولولاك ما أسخطت عمى وروضها
ونهر دجيل للذى رضى الثغر

ودجيل الآخر: نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس؛ وقال حمزة: كان اسمه فى أيام الفرس ديلداكودك ومعناه دجلة الصغيرة فعرِّب على دجيل، ومخرجه من أرض أصبهان ومصبه فى بحر فارس قرب عبَّادان، وكانت عند دجيل هذا وقائع للخوارج، وفيه غرق شبيب الخارجى.

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٣).

* **الدُّجَيْلى:**

قال السمعانى:

الدجيلى: بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى الدجيل، وظنى أنه اسم نهر كبير عليه عدة من القرى بنواحى بغداد، وعلى بن الجهم لما جُرح بالشام جعل يهذى طول ليله ويقول:

ذكـــــــــــــرت أهـــل دجيـــل
وأيـــــــــن منـــــــــى دجيـــــــل
(أزيـــــــــــــد فـــى الليـــل ليـــل)
أم ســـــــــال بـــــــــالصبـــح سيـــل

وصاحبنا أبـو العباس أحمد بن الفرج بن راشـد بن محمد المدنى الدجيلى الورّاق من أهل الشارسوك محلة عند النصرية بغربى بغـداد، كان ولى القضاء بدجيل، وكـان أحد الشهود المعدلين فى مجلس قاضى القضاة أبى القاسم الزينبى، وكان يقـرأ الحسـاب على شيخنـا أبى بكر محمـد بن عبـد البـاقى الأنصـارى، وسمع معنـا منه الحـديث، وكـان سمع من أبى العبـاس أحمد بن الحسين بن قـريش وأبى غالب محمـد بن عبد الواحد بن زريق القـزاز وأبى القاسم عبد الله بن محمد بن جحشـويه الآجرى وغيرهم، علقـت عنه حـديثين أو ثلاثـة، وكانت ولادته فى عشر ذى الحجة فى سنة تسعين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٦٠).

* **أبو الدحداح:**

قال ابن عبد البر:

أبـو الـدحـداح. ويقـال: أبـو الـدحـداحـة، فـلان ابن الـدحداحـة مذكـور فى الصحـابة، لا أقف لـه على اسم ولا نسب أكثر من أنه من الأنصار، حليف لهم.

ذكـر ابن إدريس وغيـره، عـن محمـد بن إسحـاق، عن محمد بن يحيى بن حبـان، عن عمه واسع بن حبـان، قال: هلك أبو الدحـداح، وكان أتيا فيهم، فدعـا النبى ﷺ عاصم ابن عدى، فقال له: هل كان له فيكم نسب؟ قال: لا. قال: فأعطى ميراثه ابن أخته أبا لبـابة بن عبد المنذر. وقد قيل: إن أبا الدحداح هذا اسمه ثابت بن الدحداح. ويقال: الدحداحة

وروى عقيل، عن ابن شهاب ـ أن يتيما خاصم أبا لبابة فى نخلـة، فقضى بها رسـول الله ﷺ لأبى لبـابة، فبكى الغـلام. فقـال رسـول الله ﷺ لأبى لبـابـة: أعطـه نخلتك. فقـال: لا فقال: أعطه إيـاها ولك بها عذق فى الجنـة. فقال لا. فسمع بـذلك أبو الـدحداح، فقـال لأبى لبـابة: أتبيع عـذقك ذلك بحديقتى هذه؟ قال: نعم، فجاء أبو الدحداحة رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله، النخلـة التى سألت لليتيم إن أعطيته إياها ألى بها عـذق فى الجنة؟ قال: نعـم. ثم قُتل أبو الدحـداحة شهيـدا يوم أُحـد فقـال رسول الله ﷺ: رب عـذق مـذلل لأبى الدحداحة فى الجنـة. ولما نزلت: ﴿من ذا الـذى يقرض الله قرضا حسنا﴾ [البقرة: ٢٤٥] كان أبو الدحداح نازلا فى حائط لـه هـو وأهلـه، فجـاء إلى امـرأتـه، فقـال: اخـرجى يـا أم الدحـداح، فقد أقـرضته الله عـز وجل فتصدق بحـائطه على الفقراء والمساكين اهـ.

(الاستيعاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٤٥ ـ ١٦٤٦).

* **الدُّحروجى:**

قال السمعانى:

الدحروجى: بضم الـدال وسكون الحاء المهملتين وضم الـراء وفى آخرهـا الجيم، هذه النسبـة إلى دحروج وهـو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، وهو أبـو عمرو عثمان بن أحمد ابن عبيد الله بن دحـروج القزاز الدحـروجى، من أهل بغداد، سمع أبـا محمد عبـد الله بن محمد بن هـزار مرد الصـريفينى الخطيب وأبـا الحسين أحمـد بن محمد بن أحمـد بن النقـور البزاز وغيرهما، سمع منه أصحابنا، وتوفى قبل دخولى بغداد فى ذى الحجة سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

وأبو حفص عمـر بن أحمد بن عبيد الله الدحـروجى القزاز أخوه، من أهل الحريم الطاهـرى، كان شيخا صالحا. سمع أبا محمد بن هزارمرد وأبا الحسين بن النقور وغيرهما. سمعت منـه أحاديث يسيـرة، وتـوفى فى شعبـان سنة اثنتين وثـلاثين وخمسمائة، ودفن بباب حرب.

(الأنسـاب للسمعـانى ـ تقديم وتعليـق عبد الله عمـر البـارودى ٢ / ٤٦١).

* **دَحْنا:**

دحنا: بفتح أوله، وسكـون ثانيه، ونون، وألفـه يروى فيها القصر والمـد: وهى أرض خلق الله تعالى منهـا آدم؛ قال ابن إسحـاق: ثم خـرج رسـول الله، ﷺ، حين انصـرف عن الطـائف إلى دحنا حتى نـزل الجعـرانـة فيمن معه من النـاس فقسم الفىء واعتمر ثم رجع إلى المـدينة، وهى من مخاليف الطائف؛ والدحن فى اللغـة: السمين العظيم البطن، ودحنا مؤنثة.

(معجم البلدان ٢ / ٢٤٢).

* **الدُحنى:**

قال السمعانى :

الدحنى : بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دحنة وهو اسم رجل من الفرسان، وهو دحنة بن سويد بن الحارث بن حصن بن ضمضم كان فارسا قال فيه أبوه :

أما ترضى بدحنة دون زيد
وعز على لو غلق الرهين

ومن ولده الأحمر بن شجاع بن دحنة بن سويد الدحنى، كان شاعرا، ذكر ذلك هشام بن الكلبى فيما روى ابن حبيب عنه .

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٦١) .

* **الدُحَيم:**

قال السمعانى :

الدحيم : بضم الدال وفتح الحاء المهملتين بعدهما الياء الساكنة آخر الحروف (وفى آخرها الميم) . هذا لقب القاضى أبى سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم القرشى الدمشقى المعروف بدحيم، وكان يغضب من هذا اللقب، ودحيم هو تصغير دحمان، ودحمان بلسانهم الخبيث . ويقال له دحيم بن اليتيم، واليتيم هو مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه؛ يروى عن ابن أبى فديك والوليد بن مسلم وغيرهما، روى عنه أبو حاتم الرازى وإبراهيم بن يوسف الهسنجانى وأبو زرعة الدمشقى وأبو بكر بن الباغندى .

ودحيم لقب الحسن بن القاسم الدمشقى، حدث عن عبد القاهر بن يعقوب، روى عنه محمد بن الحسن بن حمدان الضراب .

(جاء فى هامش (١) التعليق التالى للمحقق الأستاذ عبد الله عمر البارودى : فيمن لقبه «دحيم» من النزهة نحو هذه العبارة، وفى آخرها « ... الضراب : كما هنا، وأراه أخذها من الأنساب ولم يذكر هذا الرجل فى الرسم فى اللباب، ومن عادته الحذف لكنه ذكر بعد الرسم الآتى رسما آخر قال فيه «دحين بضم الدال وفتح الحاء وبعد الياء المثناة نون، وهذا لقب الحسن بن القاسم الدمشقى، حدث عن عبد القاهر بن يعقوب، روى عنه محمد بن الحسن بن حمدان الصواف» كذا، وعادة صاحب اللباب إذا زاد رسما من عنده أو خالف الأنساب أن ينبه على ذلك، ولم يفعل هنا، فدل على أن هذا الرسم عنده على هذا الوجه فى الأنساب، وتبعه صاحب التوضيح فلخص عبارته فى رسم (دحين) وقال فى آخرها «الصواف» وفى نسختى من التبصير سقط من ذاك الموضع لكن شارح القاموس ومادة التبصير غالبا قال فى مادة (د ح ن) «ودحين كزبير لقب الحسن بن القاسم الدمشقى المحدث» وفى تهذيب تاريخ دمشق ٤ / ٢٣٩ ترجمتان باسم (الحسن بن القاسم) أحدهما متأخر عن هذه الطبقة بكثير، والآخر من أهلها وهو «الحسن بن القاسم بن عبد الرحمن دحيم بن إبراهيم أبو على القاضى من أهل دمشق ...» وأسقط أسماء شيوخه والرواة عنه كعادته ولعله لو ذكرهم لتبين الأمر، وذكر أنه توفى سنة ٣٢٧ وقد نيف على الثمانين) .

ودحيم لقب أبى إسماعيل عبد الرحمن بن عباد بن إسماعيل المعولى، روى عن أبى سهل قرط بن حريث البلخى وعبد القاهر بن شعيب وغيرهما، روى عنه محمد بن عبد بن حميد الكشى وعبد الله بن محمد بن ناجية .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٦١، ٤٦٢ وهامش ١ للمحقق) .

* **الدُحَيمى:**

قال السمعانى :

الدحيمى : بضم الدال وفتح الحاء المهملتين والياء الساكنة آخر الحروف وفى آخرها الميم، هذه النسبة عرف بها أبو جعفر عبد الله بن أحمد بن زياد بن زهير الهمذانى الدحيمى، من أهل همذان، وإنما قيل له الدحيمى لكثرة ما كان عنده من الحديث عن دحيم بن اليتيم الدمشقى، وكانت له رحلة إلى العراق والشام، سمع أبا سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى المعروف بابن اليتيم وأبا خيثمة زهير بن حرب النسائى ومحمد بن عباد المكى وعبيد الله بن عمر القواريرى وغيرهم، روى عنه الحسن بن يزيد الدقيقى وأحمد ابن عبيد الأسدى وجماعة (جاء هذا التعليق للمحقق فى هامش (١) :

(دحين) رسمه اللباب وضبطه وذكر الحسن بن القاسم الدمشقي كما تقدم بما فيه في التعليق على رسم (دحيم) وفي الإكمال ٣ / ٣١٤ في رسم (دحين)«الأزرق بن عذور بن دحين بن زينب بن ثعلبة العنبري ... » وفي تهذيب المزي في فصل الألقاب بعد (دحروجة) و (دحيم) ما لفظه «دحين: عتبة بن سعيد بن الرخص الحمصي» وبعده (دراج) وهكذا صنع ابن حجر في فصل الألقاب من تهذيب التهذيب ولم يذكره في ألقاب التقريب وقال فيه في الترجمة «عتبة بن سعيد ... الحمصي يقال له: دجين ـ بجيم مصغر» كذا، وذكره في النزهة بين (دبيز) و (دحيم) وقضية الترتيب أنه عنده بالجيم لكن صورته (دحين) وكثيرا ما يختل الترتيب في النزهة.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٦٢ وهامش ١ للمحقق).

* **دحية الكلبي (ـ نحو ٤٥ هـ / ـ نحو ٦٦٥ م):**

جاء في الإصابة: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرىء القيس بن الخزرج، بفتح المعجمة وسكون الزاي ثم جيم ابن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف الكلبي . . صحابي مشهور أول مشاهده الخندق وقيل أُحد ولم يشهد بدرا وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته جاء ذلك من حديث أم سلمة ومن حديث عائشة وروى النسائي بإسناد صحيح عن يحيى بن معمر عن أبي عمر رضي الله عنهما كان جبرائيل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي وروى الطبراني من حديث عفير بن معدان عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «كان جبرائيل يأتيني على صورة دحية الكلبي» وكان دحية رجلا جميلا. وروى العجلي في تاريخه عن عوانة بن الحكم قال أجمل الناس من كان جبرائيل ينزل على صورته قال ابن قتيبة في غريب الحديث فأما حديث ابن عباس كان دحية إذا قدم المدينة لم تبق معصر إلا خرجت تنظر إليه فالمعنى بالمعصر العاتق قال ابن البرقي له حديثان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت يجتمع لنا عنه نحو الستة (أي ستة أحاديث) وهو رسول النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قيصر فلقيه بحمص أول سنة سبع أواخر سنة ست (الإصابة ٢ / ١٦٢).

فآمن به قيصر، وأبت بطارقته أن تؤمن، فأخبر بذلك دحية رسول الله ﷺ، فقال: ثبّت الله ملكه ... » في حديث طويل.

وذكر موسى بن عقبة، عن شهاب، قال: كان رسول الله ﷺ يشبه دحية الكلبي بجبريل عليه السلام (الاستيعاب ٢ / ٤٦١، ٤٦٢).

وفي طبقات ابن سعد ٤ / ١٨٤ عن الشعبي قال: شبه رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من أمية فقال: دحية الكلبي يشبه جبريل، وعروة بن مسعود الثقفي يشبه عيسى بن مريم، وعبد العزى يشبه الدجال (الأعلام ٢ / ٣٣٧).

قال في الإصابة ومن المنكر ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس أن دحية أسلم في خلافة أبي بكر وقد رده ابن عساكر بأن في إسناده الحسين بن عيسى الحنفي وهو أخو سليم القارئ وهو صاحب مناكير. وقد روى الترمذي من حديث المغيرة أن دحية أهدى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم خفين فلبسهما وعند أبي داود من طريق خالد بن يزيد ابن معاوية عن دحية قال أهدى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قباطي فأعطاني منها قبطية ... وقال ابن سعد أخبرنا وكيع حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دحية سرية وحده وقد شهد دحية اليرموك وكان على كردوس وقد نزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية (الإصابة ٢ / ٤٦٢).

ونسوق فيما يلي بعضا مما أورده ابن حُديدة الأنصاري من قصة دحية الكلبي مع قيصر الروم:

روينا في كتاب الروض الأنف للإمام الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن الخثعمي ثم السهيلي رحمه الله، قال: ومن رواية الحارث في مسنده أن رسول الله ﷺ قال: من ينطلق بكتابي هذا إلى قيصر وله الجنة! فقالوا: وإن لم يقتل يا رسول الله؟ قال: وإن لم يقتل. فانطلق به رجل ـ يعني دحية رضي الله عنه.

قال أبو بكر البزار في مسنده ووجدته بخط موثق به ـ وهذا الحديث هو الذي صدرت به في خطبة هذا التأليف وأنه الذي حملني على جمعه ـ قال: حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل قال حدثني أبي عن عمه محمد بن سلمة بن كهيل عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن دحية الكلبي قال: بعثني رسول الله ﷺ بكتاب إلى قيصر، فقدمت

عليه فأعطيته الكتاب وعنده ابن أخ له أحمر أزرق سبط الرأس، فلما قرأ الكتاب كان فيه. بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى قيصر صاحب الروم. قال: فنخر ابن أخيه نخرة وقال: لا يقرأ اليوم؛ فقال له قيصر: لم؟ فقال: إنه بدأ بنفسه، وكتب «صاحب الروم» ولم يكتب «ملك الروم»؛ فقال قيصر: لتقرأنه! فلما قرأ الكتاب وخرجوا من عنده أدخلني عليه، وأرسل إلى الأسقف ـ وهو صاحب أمرهم، فأخبره وأقرأه الكتاب، فقال الأسقف ـ وهو صاحب أمرهم: هذا الذى كنا ننتظر وبشر به عيسى. قال قيصر: فكيف تأمرني؟ فقال له الأسقف: أما أنا فمصدقه ومتبعه! فقال له قيصر: أما أنا إن فعلت ذهب ملكي. ثم خرجنا من عنده، فأرسل قيصر إلى أبي سفيان وهو يومئذ عنده، فقال: حدثني عن هذا الرجل الذى خرج بأرضكم ما هو؟ قال: شاب، قال: فكيف حسبه؟ قال: هو في حسب منا لا يفضَّل عليه أحد، قال: هذه آية النبوة! قال: كيف صدقه؟ قال: ما كذب قط، قال: هذه آية النبوة! قال: فمن يتبعه؟ قال: الشباب والسفلة، قال: هذه آية النبوة! قال: أرأيت من خرج إليه منكم هل يرجع إليكم؟ قال: لا، قال: هذه آية النبوة! قال: أرأيت من خرج إليكم من أصحابه يرجعون إليه؟ قال: نعم قال: هذه آية النبوة قال: هل ينكث أحيانا إذا قاتل هو وأصحابه؟ قال: قد قاتله قوم فهزمهم وهزموه، قال: هذه آية النبوة.

قال: ثم دعاني فقال: أبلغ صاحبك أني أعلم أنه نبي ولكني لا أترك ملكي قال: وأما الأسقف فإنهم كانوا يجتمعون إليه في كل أحد فيخرج إليهم فيحدثهم ويذكرهم، فلما كان يوم الأحد لم يخرج إليهم وقعد إلى يوم الأحد الآخر، فكنت أدخل عليه فيكلمني ويسألني، فلما جاء الأحد الآخر انتظروه يخرج إليهم، فلم يخرج إليهم واعتل عليهم بالمرض؛ ففعل ذلك مرارا فحضروا وبعثوا إليه لتخرجن إلينا أو لندخلن عليك فنقتلك، فإنا قد أنكرناك منذ قدم هذا العربي. فقال الأسقف: خذ هذا الكتاب واذهب إلى صاحبك واقرأ عليه السلام، وأخبره أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأني قد آمنت به وصدقته واتبعته، وإنهم قد أنكروا عليَّ ذلك. فبلغه ما ترى، ثم خرج إليهم فقتلوه. ثم رجع دحية إلى النبي ﷺ وعنده رسل عمال كسرى على صنعاء بعثهم إليه، وكتب إلى صاحب صنعاء يتوعده يقول: لتكفينى رجلا خرج بأرضك يدعونى إلى دينه أو أؤدى الجزية أو لأقتلنك قال: لأفعلن بك! فبعث صاحب صنعاء إلى النبي ﷺ خمسة عشر رجلا، فوجدهم دحية عند رسول الله ﷺ، فلما قرأ كتاب صاحبهم تركهم خمس عشرة ليلة. فلما مضت خمس عشرة ليلة تعرضوا له، فلما رآهم دعاهم فقال: اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له: إن ربى قتل ربه الليلة، فانطلقوا فأخبروه بالذى صنع. فقال لهم: أحصوا هذه الليلة، فأحصوها قال: أخبرونى كيف رأيتموه؟ قالوا: ما رأينا ملكا أهيأ منه، يمشى فيهم لا يخاف شيئا، متبذلا لا يحرس، ولا يرفعون أصواتهم عنده. قال دحية: ثم جاء الخبر أن كسرى قتل تلك الليلة. قال البزار: لم يحدث دحية عن رسول الله ﷺ إلا هذا الحديث.

ويفرد ابن حُديدة فصلا في ذكر مخاطبة دحية لقيصر جاء فيه مايلي:

روى عنه أنه قال: وجهني رسول الله ﷺ إلى ملك الروم بكتابه وكان بتبوك وهو بدمشق. زاد السهيلي: فقلت له: يا قيصر! أرسلني إليك من هو خير منك، والذى أرسله خير منه ومنك، فاسمع بذل ثم أجب بنصح، فإنك إن لم تذلل لم تفهم، وإن لم تنصح لم تنصف. قال: هات، قال: قلت: هل تعلم أن المسيح كان يصلى؟ قال: نعم، قال: فإني أدعوك إلى من كان المسيح يصلى له، وأدعوك إلى من دبَّر خلق السماوات والأرض والمسيح في بطن أمه، وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذى بشر به موسى وبشر به عيسى ابن مريم بعده، وعندك من ذلك أثرة من علم تكفى من العيان وتشفى من الخبر، فإن أجبت كانت لك الدنيا والآخرة، وإلا ذهبت عنك الآخرة وشوركت في الدنيا، واعلم أن لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم، فأخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه وقبَّله. ثم قال: أما والله ما تركت كتابا إلا قرأته، ولا عالما إلا سألته، فما رأيت إلا خيرا؛ فأمهلني حتى أنظر من كان المسيح يصلى له، فإني أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غدا ما هو أحسن منه فأرجع عنه فيضرني ذلك ولا ينفعني، أقم حتى أنظر. فلم يلبث أن أتاه وفاة النبي ﷺ.

وفي رواية عنه قال فأمر هرقل مناديا ينادى: ألا! إن هرقل

قد آمن بمحمد ﷺ واتبعه، فدخلت الأجناد فى سلاحها، وأطافوا بقصره يريدون قتله، فردهم فرضوا عنه. ثم كتب كتابا وأرسله مع دحية يقول فيه للنبى ﷺ: إنى مسلم ولكنى مغلوب على أمرى؛ وأرسل إليه بهدية. فلما قرأ رسول الله ﷺ كتابه قال: كذب عدو الله ليس بمسلم بل هو على نصرانيته، وقبل هديته وقسمها بين المسلمين، وكان لا يقبل هدية مشرك محارب؛ وإنما قبل هذه لأنها فىء للمسلمين، ولذلك قسمها عليهم، ولو أتته فى بيته لكانت له خالصة كما كانت هدية المقوقس خالصة له، وقبلها من المقوقس لأنه لم يكن محاربا بل أظهر الميل إلى الدخول فى الدين.

قال ابن الجوزى: قال دحية: فناولته كتاب النبى ﷺ فقبل خاتمه ووضعه تحت شىء كان عليه قاعدا ثم نادى، فاجتمع البطارقة وقومه، فقام على وسائد ثنيت له ـ وكذلك كانت فارس والروم لم يكن لهم منابر؛ ثم خطب أصحابه فقال: هذا كتاب النبى ﷺ الذى بشرنا به المسيح من ولد إسماعيل بن إبراهيم، فنخروا نخرة، فأومأ بيده أن اسكتوا، ثم قال: إنما جربتكم كيف نصرتكم للنصرانية.

قال: وبعث إلىّ من الغد سرا فأدخلنى بيتا عظيما فيه ثلاثمائة وثلاث عشرة صورة، فإذا هى صور الأنبياء والمرسلين. قال: انظر أين صاحبك من هؤلاء؟ قال: فرأيت صورة النبى ﷺ كأنه ينظر، قلت هذا، قال: صدقت. فقال: صورة من هذا عن يمينه؟ قلت: رجل من قومه يقال له أبو بكر الصديق؛ قال: فمن ذا عن يساره؟ قلت: رجل من قومه يقال له عمر بن الخطاب؛ قال: أما إنا نجد فى الكتاب أن بصاحبيه هذين يتم الله هذا الدين. فلما قدمت على النبى ﷺ قال: صدق، بأبى بكر وعمر ويتم الله هذا الدين ويفتح.

وروى أنه قال لدحية: والله إنى لأعلم أن صاحبك نبى مرسل وأنه الذى كنا ننتظره! ولكنى أخاف الروم على نفسى ولولا ذلك لاتبعته.

(المصباح المضى ٢ / ٦٨ ـ ٧١، ٨٣ ـ ٨٥).

(الإصابة فى معرفة الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٦١، ١٦٢، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٦١، ٤٦٢، والأعلام للزركلى ٢ / ٣٣٧، والمصباح المضى فى كتّاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وأعجمى للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حُديدة الأنصارى ـ صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢ / ٦٨ ـ ٧١، ٨٣ ـ ٨٥).

*** ابن دحية الكلبى (٥٤٤ ـ ٦٣٣ هـ / ١١٥٠ ـ ١٢٣٦ م):**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وقال عنه:

ابن دحية الإمام العلامة الحافظ الكبير أبو الخطاب عمر ابن حسن الأندلسى السبتى؛ كان بصيرا بالحديث معتنيا به، له حظ وافر من اللغة، ومشاركة فى العربية؛ وله تصانيف، وطن مصر، وأدب الملك الكامل، ودرس بدار الحديث الكاملية، مات رابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عن نيف وثمانين سنة (حسن المحاضرة ١ / ٣٥٥).

وقال عنه الزركلى: عمر بن الحسن بن على بن محمد، أبو الخطاب، ابن دحية الكلبى، مؤرخ، حافظ للحديث. من أهل سبتة بالأندلس. ولى قضاء دانية (انظرها فى موضعها فى حرف الدال). ورحل إلى مراكش والشام والعراق وخرسان، واستقر بمصر... توفى بالقاهرة. من تصانيفه «المطرب من أشعار أهل المغرب» مطبوع، و «الآيات البينات» مخطوط، و «نهاية السول فى خصائص الرسول» مخطوط، و «النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس» مطبوع، و «التنوير فى مولد السراج المنير» و «تنبيه البصائر» مخطوط فى أسماء الخمر، و «علم النصر المبين فى المفاضلة بين أهل صفين» (الأعلام ٥ / ٤٤).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فيمن ألفوا كتبا فى السيرة النبوية والخصائص المحمدية (ص ١٥٠) إذ ألّف كتابه الموسوم بالتنوير فى مولد السراج المنير، فقال عنه: والتنوير فى مولد السراج المنير للحافظ أبى الخطاب عمر بن الحسن بن على بن محمد بن دحية الكلبى الأندلسى البلنسى نسبة إلى بلنسبة مدينة فى شرق الأندلس المتوفى بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ودفن بسفح المقطم وله عدة تصانيف.

ثم ذكر (ص ١٥١) أن ابن دحية الكلبى ألف كتاب الخصائص سماه «نهاية السول فى خصائص الرسول» جزآن فى مجلد (الرسالة المستطرفة / ١٥٠، ١٥١).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٣٥٥، والأعلام للزركلى ٥/ ٤٤.

والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٠، ١٥١).

*** الدخان:**

ذكره ابن رشد فى الأدوية النباتية المجربة والمستعملة أكثر فى الطب وقال عنه:

الدخان: كل دخان فهو حار يابس، مجفف، والدخان بالجملة مع أن مزاجه هذا المزاج يوجد فيه قوة الشىء الذى هو دخانه، ولذلك صار الأطباء يستعملون دخان الكندر فى إنبات اللحم فى وجه العين، ويستعملونه فى العين الوارمة، وفى التى تتحلب إليها رطوبة، وفى إنبات الأشفار، ودخان المر شبيه بدخان الكندر، أما دخان الميعة فهو أقوى، ودخان القطران أقوى من دخان الزفت، والأدخنة القوية تستعمل فى العلة المعروفة بالسلاق (الكليات فى الطب / ٢٨٨، ٢٨٩).

كما ذكره المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة نقلا عن مصدرين رمز إليهما بالحرفين التاليين:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

قال:

دخان: «ع» كل دخان فهو مجفف لين، جوهره جوهر أرضى لطيف، وهو يختلف باختلاف أصناف المواد التى عن احتراقها يتولد. «ج» أقواها دخان القطران والنفط، ثم الزفت، ثم الميعة، ثم المر، ثم الكندر. وهو مجفف، وفيه يسير نارية. ودخان البطم نافع للرطوبات التى فى العين التى لا رمد معها، ودخان الكندر يمنع نبات الشعر فى العين، وينفع من السيلان والتآكل والرطوبات التى لا رمد معها. ودخان المر بعيد عن الأذى، كدخان الكندر، وما كان من أنواع الدخان أحدّ استعمل فى مداواة أشفار العين، وفى مداواة العين الرطبة، التى لا ورم معها، ويستعملون الأنواع التى هى ألين فى المداواة التى تصلح للعين الوارمة، التى فيها قرحة، كدخان الكندر (المعتمد ١ / ١٥٢).

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، ود. عمار الطالبى / ٢٨٨، ٢٨٩، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٢).

*** الدخان (سورة):**

السورة رقم ٤٤ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف، وهى مكية، وآياتها ٥٩ ويفصل الشيخ الحسينى الشهير بالحداد ذلك فيقول: سورة الدخان مكية وعدد آياتها خمسون وست حجازى وشامى وسبع بصرى وتسع كوفى وخلافهم فى أربعة مواضع الأول: ﴿حمٓ﴾ عده الكوفى الثانى ﴿إن هؤلاء ليقولون﴾ عده الكوفى أيضا الثالث: ﴿إن شجرت الزقوم﴾ عده المكى والحمصى والمدنى الأخير الرابع: ﴿فى البطون﴾ عده المدنى الأول والدمشقى ورءوس آياتها حم (١) المبين (٢) منذرين (٣) حكيم (٤) مرسلين (٥) العليم (٦) موقنين (٧) الأولين (٨) يلعبون (٩) مبين (١٠) أليم (١١) مؤمنون (١٢) مبين (١٣) مجنون (١٤) عائدون (١٥) منتقمون (١٦) كريم (١٧) أمين (١٨) مبين (١٩) ترجمون (٢٠) فاعتزلون (٢١) مجرمون (٢٢) متبعون (٢٣) مغرقون (٢٤) وعيون (٢٥) كريم (٢٦) فكهين (٢٧) آخرين (٢٨) منظرين (٢٩) المهين (٣٠) المسرفين (٣١) العٰلمين (٣٢) مبين (٣٣) ليقولون (٣٤) بمنشرين (٣٥) صٰدقين (٣٦) مجرمين (٣٧) لٰعبين (٣٨) لا يعلمون (٣٩) يجمعون (٤٠) ينصرون (٤١) الرحيم (٤٢) الزقوم (٤٣) الأثيم (٤٤) البطون (٤٥) الحميم (٤٦) الجحيم (٤٧) الحميم (٤٨) الكريم (٤٩) تمترون (٥٠) أمين (٥١) وعيون (٥٢) متقٰبلين (٥٣) عين (٥٤) آمنين (٥٥) الجحيم (٥٦) العظيم (٥٧) يتذكرون (٥٨) مرتقبون (٥٩).

وفيها من مشبه الفاصلة المتروك موضعان (١) يحيى ويميت (٢) بنى إسرائيل (سعدة الداريين / ٦٣، ٦٤).

ويصوغ الشيخ عبد الفتاح القاضى فى منظومته ما يتصل بالخلاف فى عد آيات كل من سورة الزخرف وسورة الدخان، ويتبع الأبيات بالشرح وذلك على النحو التالى، بادئا الشعر بلفظ «قلت» والشرح بلفظ «وأقول»: ويعلق فيه على قول الحداد الذى سقناه أعلاه:

قلت:

مهين الحجاز مع بصريِّهم
وليقولون عن كوفيِّهم
شجرة الزقوم للمكى دع
كالثان والحمص كما عنهم وقع
وفى البطون أول قد أهملا
معه الدمشقى كما قد انجلا

وأقول: أفاد البيت الأول أن قوله تعالى ﴿هو مهين﴾ فى سورة الزخرف يعده الحجازى والبصرى ولا يعده الشامى والكوفى. وأن قوله تعالى فى سورة الدخان ﴿إن هؤلاء ليقولون﴾ معدود عند الكوفى ومتروك عند غيره. وأفاد البيت الثانى الأمر بترك عد قوله تعالى ﴿إن شجرت الزقوم﴾ للمكى والمدنى الثانى والحمصى، فيكون معدودا للمدنى الأولى والبصرى والدمشقى والكوفى، إذا علمت ذلك فلا تغير بما كتبه الشيخ الحداد فى «سعادة الدارين» وما كتبه الشيخ البنا فى «إتحاف البشر» تبعا للشيخ القسطلانى فى كتابه «لطائف الإشارات» حيث صرحوا بأن هذا الموضع يعده المكى والمدنى الثانى والحمصى.

وما قلناه هو الصواب وهو أن هذا الموضع ﴿شجرت الزقوم﴾ متروك للمذكورين لا معدود. وقد صرح بما قلناه الإمام الدانى فى كتابه «البيان» وتبعه الشاطبى فى الناظمة. واقتفى أثرهما المحققون كالإمام الجعبرى فى شرح الشاطبية، والشيخ المدقق مُلاَّ على قارئ فى شرح الشاطبية أيضا. فاحرص على هذا والله يتولى هداك.

وأفاد البيت الثالث أن قوله تعالى ﴿يغلى فى البطون﴾ قد أهمل عده المدنى الأول والدمشقى فيكون معدودا للباقين.

«تنبيه» المختلف فيه فى سورة الزخرف موضعان ﴿حمّ﴾ و ﴿مهين﴾ وفى سورة الدخان أربعة ﴿حمّ﴾ و ﴿ليقولون﴾ و﴿شجرت الزقوم﴾، و ﴿يغلى فى البطون﴾ والله تعالى أعلم (نفائس البيان / ٤٠، ٤١).

وجاء عد آيات سورة الدخان أيضا فى منظومة «الناظمة الزهر» للإمام الشاطبى الذى يقول:

وكوف له عد الدخان (نـ)ـدى (طـ)ـوى
وسبع عن البصرى وست عن الـ(ـكثر)
يقولون عن كوفيِّهم فى البطون دع
(د)ـوا (ا)لداء والزقوم دع بالذكا (جـ)ـمر

(متن ناظمة الزهر / ٤٥).

ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص سورة الدخان فى البصيرة الرابعة والأربعين من بصائره. وذلك تحت عنوان: ﴿حمّ * والكتاب المبين * إنا أنزلناه فى ليلة مباركة ...﴾ ونفصلها فيما بعد إن شاء الله تعالى. يقول الإمام الفيروزابادى:

السورة مكية إجماعا. آياتها تسع وخمسون فى عد الكوفة، وسبع فى عد البصرة، وست للباقين. كلماتها ثلاثمائة وست وأربعون. وحروفها ألف وأربعمائة وأحد وثلاثون. المختلف فيها من الآى أربع: ﴿حم﴾، ﴿إن هؤلاء ليقولون﴾ [٣٤] ﴿شجرة الزقوم﴾ [٤٣] ﴿فى البطون﴾ [٤٥] فواصل آياتها كلها «من» سميت سورة الدخان لقوله فيها: ﴿يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾ [١٠].

معظم مقصود السورة: نزول القرآن فى ليلة القدر، وآيات التوحيد، والشكاية من الكفار، وحديث موسى وبنى إسرائيل وفرعون، والرد على منكرى البعث، وذل الكفار فى العقوبة، وعز المؤمنين فى الجنة، والمنة على الرسول بتيسير القرآن على لسانه فى قوله: ﴿فإنما يسرناه بلسانك﴾ [٥٨].

الناسخ والمنسوخ:

فيها آية منسوخة: ﴿فارتقب إنهم مرتقبون﴾ [آخر السورة] م آية السيف ن) (بصائر ١ / ٤٢٤) قالت المؤلفة: ينفى الإمام ابن الجوزى وجود هذا النسخ فيقول عن هذه الآية: قد ذهب جماعة من المفسرين إلى أنها منسوخة بآية السيف، ولا نرى ذلك صحيحا لأنه لا تنافى بين الآيتين، وارتقاب عذابهم إما عند القتل أو عند الموت أو فى الآخرة وليس فى هذا منسوخ (نواسخ القرآن / ٢٢٣).

المتشابهات:

قوله تعالى: ﴿إن هى إلا موتتنا الأولى﴾ [٣٥] مرفوع. وفى الصافات [٥٩] منصوب.

ذكر فى المتشابه، وليس منه؛ لأن ما فى هذه السورة مبتدأ وخبر، وما فى الصافات استثناء.

قوله تعالى: ﴿ولقد اخترناهم على علم على العلمين﴾ [٣٢] أى على علم منا. ولم يقل فى الجاثية: فضلناهم على علم لأنه ذكر فيه: ﴿وأضله الله على علم﴾ [٢٣].

قوله تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض﴾ [٤٣] بالجمع؛ لموافقة أول السورة: ﴿رب السموات والأرض﴾ [٧].

قالت المؤلفة: فى أسرار التكرار للكرمانى (ص ١٩٢) ولم يقل فى الجاثية، وفضلناهم على علم، بل قال: ﴿وفضلناهم على العالمين﴾ [١٦] لأنه مكرر فى ﴿وأضله الله على علم﴾ [٢٣].

فضل السورة

عن النبى ﷺ: من قرأ حمٓ التى يذكر فيها الدخان فى ليلة الجمعة أصبح مغفورا له (فى شهاب البيضاوى ٨ / ١٤: «الحديث أخرجه الترمذى وليس موضوعا» (بصائر ذوى التمييز ١ / ٤٢٤، ٤٢٥).

وعن التعريف بما جاء فى سورة الدخان من الأسماء والأعلام المبهمة بقول الإمام السهيلى:

قوله عز وجل: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [٤٩] بعد قوله: ﴿طعام الأثيم﴾ [٤٤] هو أبو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة وكان قد قال: ما فيها أعز منى ولا أكرم، فلذلك قيل له: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [٤٩].

وقوله تعالى: ﴿وقوم تُبَّع والذين من قبلهم﴾ [٣٧] تُبَّع اسم لكل مَلِكٍ مَلَكَ اليمن والشَّحر وحضرموت وإن ملك اليمن وحدها لم يقل له تُبَّع قاله المسعودى فمن التبابعة الحارث الرائش وهو ابن همال ذى شدد وأبرهة ذو المنار وعمرو ذو الأذعار وشمر بن مالك الذى تنسب إليه سمرقند وفريقش بن قيس الذى ساق البربر إلى إفريقية من أرض كنعان وبه سميت إفريقية والظاهر من الآية أن الله سبحانه إنما أراد واحدا من هؤلاء كانت العرب تعرفه بهذا الاسم أشد معرفة من غيره ولذا قال عليه الصلاة والسلام: «لا أدرى أتبع لعين أم لا» ثم قد روى عنه أنه قال: «لا تسبوا تبعا فإنه كان مؤمنا» فهذا يدلك على أنه كان واحدا بعينه وهو والله وأعلم أبو كرب الذى كان كسا البيت بعد ما أراد غزوه وبعد ما غزا المدينة وأراد خرابها ثم انصرف عنها لما أخبر أنها مهاجر نبى اسمه أحمد وقال شعرا وأودعه عند أهلها فكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر إلى أن هاجر النبى ﷺ فأدوه إليه ويقال: كان الكتاب والشعر عند أبى أيوب بن خالد بن زيد وفيه يقول:

شهدت على أحمد أنه
رسول من الله بارى النسم
فلو مد عمرى إلى عمره
لكنت وزيرا له وابن عم

قالت المؤلفة: أوردنا ترجمة تُبع هذا تحت اسم «تبع الأوسط» فى م ٨ / ٤٥٧ ـ ٤٥٩، وورد الشعر فى ص ٤٦٢ اهـ.

وذكر الزجاجى وابن أبى الدنيا (نورد ترجمة كل منهما فى موضعها إن شاء الله تعالى) أنه حفر قبر بصنعاء فى الإسلام وجد فيه امرأتان صحيحتان وعند رأسيهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر حيا ولميس ويروى أيضا حيا وتماضر ابنتا تبع ماتتا وهما تشهدان أن لا إله إلا الله ولا تشركان به شيئا وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما (التعريف والإعلام / ١٥٣ ـ ١٥٥).

وعن أسباب نزول بعض آيات من سورة الدخان يقول الإمام الواحدى النيسابورى: قوله تعالى: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [٤٩]. قال قتادة: نزلت فى عدو الله أبى جهل، وذلك أنه قال: أيوعدنى محمد، والله لأنا أعز من بين جبليها، فأنزل الله تعالى هذا الآية.

أخبرنا أبو بكر الحارثى قال: أخبرنا عبد الله بن حيان قال: حدثنا أبو يحيى الرازى قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا أسباط، عن أبى بكر الهذلى عن عكرمة قال: لقى النبى ﷺ أبا جهل فقال أبو جهل: لقد علمت أنى أمنع أهل البطحاء، وأنا العزيز الكريم، قال: فقتله الله يوم بدر وأذله وعيّره بكلمته، ونزل فيه ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ (أسباب النزول للنيسابورى / ٢٥٣).

أما الإمام السيوطى فيسوق أسباب نزول آيات أخرى، ويستخدم الرمز (ك) للدلالة على زياداته على الإمام النيسابورى:

ك، أخرج البخارى عن ابن مسعود قال: إن قريشا لما استعصوا على النبى ﷺ دعا عليهم بسنين كسنى يوسف، فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى

السماء، فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله ﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾ [١٠] فأتى رسول الله ﷺ، فقيل يارسول الله استسق الله لها فإنها قد هلكت فاستسقى فسقوا، فنزلت ﴿إنكم عائدون﴾ [١٥] فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم، فأنزل الله ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ [١٦] يعنى يوم بدر.

ك، وأخرج سعيد بن منصور عن أبى مالك قال: إن أبا جهل كان يأتى بالتمر والزبد فيقول ترقموا فهذا الزقوم الذى يعدكم به محمد، فنزلت ﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾ [٤٣].

وأخرج الأموى فى مغازيه عن عكرمة قال: لقى رسول الله ﷺ أبا جهل، فقال إن الله أمرنى أن أقول لك: أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى. قال: فنزع ثوبه من يده. فقال ما تستطيع لى أنت ولا صاحبك من شىء لقد علمت أنى أمنع أهل بطحاء أنا العزيز الكريم، فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته. ونزل فيه ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [٤٩] وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه (أسباب النزول للسيوطى / ٢٤٢).

ويطرح الإمام الرازى أسئلة افتراضية قد تدور فى الأذهان بالنسبة لسورة الدخان، ويجيب عنها بطريقة «فإن قيل، قلنا»، وذلك على النحو التالى:

فإن قيل: الخلاف بين النبى ـ ﷺ ـ ومنكرى البعث إنما كان فى «الحياة بعد الموت» لا فى الموت، فكيف قال تبارك وتعالى: ﴿إن هؤلاء ليقولون * إن هى إلا موتتنا الأولى﴾ [٣٤، ٣٥] ولم يقل إلا حياتنا، كما قال تعالى: فى موضع آخر: ﴿إن هى إلا حياتنا الدنيا﴾ [الأنعام: ٢٩] و [المؤمنون: ٣٧] وما معنى وصف الموتة بالأولى كأنهم وعدوا موتة أخرى حتى نفوها وجحدوها وأثبتوا الموتة الأولى؟

قلنا: لما وعدوا موتة تكون بعدها حياة نفوا ذلك، كأنهم قالوا: لا تقع فى الوجود موتة تكون بعدها حياة إلا ما كنا فيه من موتة العدم وبعثنا منه إلى حياة الوجود. وقيل: إنهم نفوا بذلك الموتة الثانية فى القبر بعد إحيائهم لسؤال منكر ونكير.

فإن قيل: كيف قال تعالى ﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم﴾ ـ ٤٨ ـ والعذاب لا يصب، وإنما يصب الحميم كما قال فى موضع آخر ﴿يصب من فوق رءوسهم الحميم﴾ [الحج: ١٩]..

قلنا: هو استعارة ليكون الوعد أهول وأهيب، ونظيره قوله تعالى: ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ [الفجر: ١٣] وقوله تعالى: ﴿أفرغ علينا صبرا﴾ [الأعراف: ١٢٦] وقول الشاعر:

صبت عليهم صروف الدهر من صبب

فإن قيل: كيف وعد الله أهل الجنة يلبس الإستبرق وهو غليظ الديباج فى قوله تعالى: ﴿يلبسون من سندس وإستبرق﴾ [٥٣] مع أن لبس الغليظ من الديباج عند السعداء من أهل الدنيا عيب ونقص؟

قلنا: كما أن رقيق ديباج الجنة وهو السندس لا يماثل رقيق ديباج الدنيا إلا فى الاسم فقط، فكذلك غليظ ديباج الجنة. وقيل السندس لباس السادة من أهل الجنة، والإستبرق لباس العبيد والخدم إظهارا لتفاوت المراتب.

فإن قيل: كيف قال تعالى فى وصف أهل الجنة: ﴿لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾ [٥٦] مع أن الموتة الأولى لم يذوقوها فى الجنة؟

قلنا قال الزجاج والفراء «إلا» هنا بمعنى «سوى» كما فى قوله تعالى: ﴿إلا ما قد سلف﴾ [النساء: ٢٣] وقوله تعالى: ﴿إلا ما شاء ربك﴾ [هود: ١٠٧] الثانى: أن «إلا» بمعنى «بعد» كما قال بعضهم فى قوله تعالى: ﴿إلا ماقد سلف﴾ الثالث: أن السعداء إذا حضرتهم الوفاة كشف لهم الغطاء وعرضت عليهم منازلهم ومقاماتهم فى الجنة، وتلذذوا فى حال النزع بروحها وريحانها، فكأنهم ماتوا فى الجنة وهذا قول ابن قتيبة ـ رحمه الله (الأنموذج الجليل ٥ / ٤٣٨، ٤٣٩).

ويسوق فضيلة الشيخ الشنقيطى الأدلة التى يدفع بها إيهام وجود تعارض بين بعض آيات كتاب الله الكريم فيقول عن سورة الدخان:

قوله تعالى: ﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم * ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [الدخان: ٤٨، ٤٩].

هذه الآية الكريمة يتوهم من ظاهرها ثبوت العزة والكرم لأهل النار، مع أن الآيات القرآنية مصرحة بخلاف ذلك كقوله تعالى ﴿سيدخلون جهنم داخرين﴾ [غافر: ٦٠] أى صاغرين

أذلاء وكقول له تعالى: ﴿ولهم عذاب مهين﴾ [آل عمران: ١٧٨] وكقوله هنا ﴿خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم﴾ [الدخان: ٤٧].

والجواب: أنها نزلت فى أبى جهل لما قال: أيوعدنى محمد ﷺ: وليس بين جبليها أعز ولا أكرم منى، فلما عذبه الله بكفره قال له: ذق إنك أنت العزيز الكريم، فى زعمك الكاذب، بل أنت المهان الخسيس الحقير فهذا التقريع نوع من أنواع العذاب (دفع إيهام الاضطراب / ٢٦٠).

وقد قسم حجة الإسلام الغزالى لباب القرآن إلى نمط الجواهر ونمط الدرر، فعرَّف جواهر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، كما عرَّف درر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه وقد ذكر من الجواهرأربع آيات هى:

ومن سورة الدخان أربع آيات:

قوله تعالى: ﴿رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين * لا إله إلا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين﴾[٧، ٨].

وقوله تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين * ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ [٣٨، ٣٩].

(جواهر القرآن / ١١١).

ولم يذكر من الدرر شيئا

أما ما ورد عن رسم المصحف فقد جاء فى «المقنع» ما يلى.

١ ـ ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها: ﴿ترجمون﴾[٢٠] ﴿فاعتزلون﴾[٢١].

٢ ـ ما رسم بإثبات الياء على الأصل: ﴿فأسر بعبادى﴾ [٢٣].

٣ ـ ما رسمت فيه الواو صورة للهمزة على مراد الاتصال أو التسهيل: ﴿بلؤا مبين﴾ [٣٣] ورسمت الألف بعد الواو لأحد معنيين، إما تقوية للهمزة لخفائها وهو قول الكسائى، وإما على تشبيه الواو التى هى صورة الهمزة فى ذلك بواو الجمع من حيث وقعتا طرفا فألحقت الألف بعدها كما ألحقت بعد تلك، وهو قول أبى عمرو بن العلاء والقولان جيدان.

٤ ـ ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ: ﴿وأن لا تعلوا على الله﴾ [١٩].

٥ ـ ما رسم فى المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل: حدثنا أبو مسلم محمد بن أحمد، قال حدثنا محمد بن القاسم قال، وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر «الشجرة» فهو بالهاء إلا حرفا واحدا فى الدخان ﴿إن شجرت الزقوم﴾ [٤٣].

٦ ـ ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار من أول القرآن إلى آخره: ﴿ما فيه بلؤا مبين﴾[٣٣].

٧ ـ ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف: فى الدخان [٢٧] فى بعض المصاحف ﴿فيها فاكهين﴾ بالألف، وفى بعضها ﴿فكهين﴾ بغير ألف (المقنع / ٤٠، ٥٢، ٦٥، ٧٤، ٨٢، ٨٥، ٨٧، ٩٣، ١٠١).

أما عن رسم المصحف العثمانى بالنسبة لسورة الدخان فقد ورد فى موجز كتاب التقريب للخوارزمى ما يلى:

﴿يوم تأتى﴾ [١٠] بالياء.

﴿إنا كاشفوا﴾ [١٥] بالواو والألف.

﴿وأن لا تعلوا﴾ [١٩] بالنون.

﴿بلؤا﴾ [٣٣] بالواو والألف.

﴿مولى﴾ [٤١] بالياء.

﴿إن شجرت﴾ [٤٣] بالتاء وما سواها بالهاء (موجز كتاب التقريب / ٨٠).

أما عن القراءات السبع بالنسبة لسورة الدخان فقد أوردها ابن مجاهد كما يلى:

١ ـ قوله تعالى: ﴿رحمة من ربك ... ربُّ السمٰوٰت والأرض﴾[٦، ٧].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: ههنا: (ربُّ السموٰت) برفع الباء.

وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحمزة والكسائى: ﴿ربِّ السموٰت﴾[بكسر الباء] ههنا وفى المزمل: ﴿ربُّ المشرق﴾ [٩] وفى ﴿عم يتساءلون﴾ [النبأ]: ﴿ربِّ السموٰت﴾ [٣٧]

كسرا. وقرأ عاصم فى رواية حفص ههنا وفى عم يتساءلون بالكسر وفى المزمل رفعا.

وقرأ ابن عامر فى المؤمل وعم يتساءلون كسرا، وههنا فى الدخان رفعا.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ذلك كله بالرفع.

٢ ـ واختلفوا فى الياء والتاء من قوله: ﴿يغلى فى البطون﴾ [٤٥].

فقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم: (يغلى) بالياء.

وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر وأبو عمرو وابن عامر ونافع وحمزة والكسائى: (تغلى) بالتاء.

٣ ـ واختلفوا فى كسر التاء وضمها من قوله: ﴿فاعتِلوه إلى سواء الجحيم﴾ [٤٧] (اعتلوه: ادفعوه بعنف).

فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: (فاعتُلُوه) برفع التاء.

وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائى ﴿فاعتلوه﴾ بكسر التاء. وعبيد عن أبى عمرو: ﴿فاعتِلوه﴾ و (فاعتُلوه) بالضم والكسر. وعبيد عن هرون عن أبى عمرو: ﴿فاعتلوه﴾ كسرا.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [٤٩].

قرأ الكسائى وحده: (ذق أنك) بفتح الألف.

وقرأ الباقون: ﴿ذق إنك﴾ كسرا.

٥ ـ قوله تعالى: ﴿فى مَقام أمين﴾ [٥١].

قرأ نافع وابن عامر: (فى مُقام) بضم الميم الأولى.

وقرأ الباقون: ﴿فى مَقام﴾ بالفتح.

ياءات الإضافة.

فى هذه السورة خمس ياءات إضافة.

قوله: ﴿إنى لكم﴾ [١٨] ﴿إنى ءاتيكم﴾ [١٩] ﴿عُذت بربى﴾ [٢٠] ﴿تؤمنوا لى﴾ [٢١] ﴿بعبادى﴾ [٢٣].

واختلفوا فى قوله: ﴿إنّى ءاتيكم﴾ و ﴿تُؤمِنُوا لِى﴾ ففتح نافع وأبو عمرو وابن كثير: (إنى ءاتيكم). وفتح نافع فى رواية ورش: (تؤمنوا لى). وأسكنهما الباقون.

[قال: حذفت من هذه السورة ياء إضافة اكتفاء عنها بكسر ما قبلها وهما قوله ﴿ترحمون﴾ [٢٠] ﴿فاعتزلون﴾ [٢١] فوصلهما نافع فى رواية ورش بالياء وقرأ الباقون بغير ياء، وفى رواية غير ورش عن نافع بغير ياء.

(كتاب السبعة فى القراءات / ٥٩٢، ٥٩٣).

وهذا ما أورده الإمام الشاطبى فى «حرز الأمانى» حيث يقول:

بتحتى عبادى اليا ويغلى (د) (عُ) لا
ورب السموات اخفضوا الرفع (ثـ) ـمّلاَ
وضم اعتلوه اكسر (غـ) ـنى إنك افتحوا
(ر) بيعا وقل إنى ولى الياء جُمِّلا

(حرز الأمانى / ١٧٩) (انظر مادة «رموز القراء»).

وعن القراءات العشر أورد الإمام ابن مهران ما يلى:

١ ـ قرأ عاصم والحمزة والكسائى وخلف ﴿ربِّ السموات﴾ [٧] بالخفض، وقرأ الباقون (ربُّ) بالرفع.

٢ ـ قرأ أبو جعفر (يوم نبطُش) [١٦] بضم الطاء، وقرأ الباقون (رب) بالرفع.

٢ ـ قرأ أبو جعفر (يوم نبطُش) [١٦] بضم الطاء، وقرأ الباقون ﴿نبطِش﴾ بكسر الطاء.

٣ ـ قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب ﴿كالمهل يغلى فى البطون﴾ [٤٥] بالياء، وقرأ الباقون (تغلى) بالتاء.

٤ ـ قرأ أبو جعفر وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى وخلف ﴿خذوه فاعتِلوه﴾ [٤٧] بكسر التاء، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب (فاعتُلوه) بضم التاء.

٥ ـ قرأ الكسائى وحده (ذُق أنّك أنت العزيز الكريم) [٤٩] بفتح الألف، وقرأ الباقون ﴿ذق إنك﴾ بكسر الألف.

٦ ـ قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر (إن المتقين فى مُقام أمين) [٥١] بضم الميم، وقرأ الباقون ﴿مَقام﴾ بفتح الميم.

الإثبات والفتح:

قرأ ورش عن نافع، ويعقوب (أن ترجمونى) [٢٠]، (فاعتزلونى) [٢١] بإثبات الياء، وقرأ الباقون بحذف الياء فيهما.

وفتح ورش (وإن لم تؤمنوا لى) [٢١] وفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو (إنى ءاتيكم) [١٩]، ولم يفتح الباقون (المبسوط فى القراءات العشر / ٤٠١، ٤٠٢).

وأما عن القراءات الشاذة فقد اكتفينا بذكر المصنفات فيها في ثبت المراجع.

وأما من حيث أنواع الوقف: التام والكافي والحسن والقبيح في سورة الدخان فيبينها الإمام أبو عمرو الداني على النحو التالي:

إذا جعل ﴿إنا أنزلناه﴾ [٣] جواب القسم، فالوقف على ﴿منذرين﴾ تام، فإن جعل ﴿حمٓ﴾ الجواب، فالوقف على ﴿المبين﴾، ومن قرأ ﴿رب السموات﴾ [٧] بالرفع وقف على ﴿إنه هو السميع العليم﴾ [٦]، ومن قرأ بالخفض لم يقف على ذلك، لأن (الرب) بدل عن الأول، ﴿موقنين﴾ [٧] كاف، ومثله ﴿يغشى الناس﴾ [١١]، ﴿إنا منتقمون﴾ [١٦] تام، ومثله ﴿قوم مجرمون﴾ [٣٢]، ومثله ﴿منظرين﴾ [٢٩]، وقال نافع والدينوري ﴿فاكهين * كذلك﴾ [٢٧، ٢٨] ـ تام، وقد ذكر في الشعراء، ورءوس الآي كافية إلى قوله تعالى ﴿مجرمون﴾ [٢٢] وهو تام، و ﴿من فرعون﴾ [٣١] كاف، ، ﴿من المسرفين﴾ [٣١] أكفى منه، ﴿بلاء مبين﴾ [٣٣] تام، ﴿أم قوم تُبع﴾ [٣٧] كاف، ومثله ﴿أهلكناهم﴾ [٣٧]، ﴿مجرمين﴾ [٣٧] تام، ومثله ﴿لا يعلمون﴾ [٣٩]، ومثله ﴿العزيز الرحيم﴾ [٤٢]، ﴿من عذاب الجحيم * ذُق﴾ [٤٨، ٤٩] كاف على قراءة من قرأ «إنك» بكسر الهمزة على الاستئناف، ومن قرأ (أنك) بالفتح لم يقف على ﴿ذُق﴾ لتعلقه بـ (أنك)، ﴿العزيز الكريم﴾ [٤٩] تام، ومثله ﴿تمترون﴾ [٥٠] ﴿متقابلين * كذلك﴾ [٥٣، ٥٤] تام على قول الحسن لأن المعنى عنده، كذلك حكم الله لأهل الجنة بهذا، والتقدير عن النحويين، الأمر كذلك. وكذلك الأمر، ﴿فضلا من ربك﴾ [٥٧] تام، ﴿الفوز العظيم﴾ [٥٧] تام (المكتفى / ٣٢٣، ٣٢٤).

أما من حيث التفسير بالنسبة لسورة الدخان فيسوق الإمام السيوطي ما ورد عن النبي ﷺ من التفاسير المصرح بها ورفعها إليه فيقول:

الدخان: أخرج الطبراني وابن جرير بسند جيد عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ «إن ربكم أنذركم ثلاثا: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة، والثالثة الدجال» له شواهد. وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم عن أنس عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد إلا وله في السماء بابان: باب يخرج منه رزقه، وباب يدخل منه عمله وكلامه، فإذا مات فقداه وبكيا عليه، وتلا هذه الآية ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ [الدخان: ٢٩] وذكر أنهم لم يكونوا يعملون على وجه الأرض عملا صالحا تبكي عليه لهم ولم يصعد إلى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فتفقدهم فتبكي عليهم، وأخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد الحضرمي قال: قال رسول الله ﷺ «ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ ثم قال: إنهما لا يبكيان على كافر» (الإتقان / ٢٥٨، ٢٥٩).

أما عن التفسير فلدينا فيه مخطوطان، ذكر صاحب كشف الظنون أحدهما فقال تحت عنوان «تفسير سورة الدخان»:

تفسير سورة الدخان: لمحيي الدين محمد بن إبراهيم النكساري المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة أهداه إلى السلطان بايزيد خان قال صاحب الشقائق: هو تأليف يدل على صاحبه، أنه آية كبرى في علم التفسير (كشف ١ / ٤٥٠).

أما الآخر فهو مخطوط محفوظ بدار الكتب القطرية وجاء بيانه كما يلي:

تفسير سورة الدخان: لنجم الدين محمد بن الغزي الدمشقي (ت ٩٤٨ هـ). الرسالة الخامسة ضمن مجموع (المنتخب ق ٣ / ٢٦).

(سعادة الدارين في بيان عد آي معجز الثقلين ـ الشيخ الحداد / ٦٣، ٦٤، ونفائس البيان شرح الفرائد الحسان ـ الشيخ عبد الفتاح القاضي / ٤٠، ٤١، ومتن ناظمة الزهر في عد الآي للإمام الشاطبي.. حققه وضبطه محمد الصدوق قمحاوي / ٤٥، وبصائر ذوي التمييز للإمام الفيروز آبادي ـ تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ١ / ٤٢٤، ٤٢٥، وأسرار التكرار في القرآن أو البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء الكرماني ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٩٢، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للإمام أبي القاسم السهيلي ـ تحقيق الأستاذ عبد أ. مهنا / ١٥٣ ـ ١٥٥، وأسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري / ٢٥٣، وأسباب النزول (لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرني أبي عميرة /

٢٤٢، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة، وجماعة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠ هـ، ٥ / ٤٣٨، ٤٣٩، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ـ صاحب الفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٦٠، وجواهر القرآن ودرره لحجة الإسلام الغزالى / ١١١، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى / ٤٠، ٥٢، ٧٤، ٨٢، ٨٥، ٨٧، ٩٣، ١٠١، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوحى / ٨٠ وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٥٩٢، ٥٩٣، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى / ١٧٩، والمبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانى ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى / ٤٠١، ٤٠٢، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٢٣، ٢٣٤، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ٢٥٨، ٢٥٩، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٤٥٠، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ـ ٢٦. انظر أيضا مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البغا / ٩٧، ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب التنزيل للرازى ـ تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوه ط مصطفى البابى الحلبى. والطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥ م / ٣١٤، ٣١٥، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى حمد / ١٢٧، والتيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان سعيد الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتوبرتزل / ١٩٨، وتقريب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ـ تحقيق وتقديم عطوة عوض، دار الحديث. القاهرة. الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ / ١٧٢، والتبيان لتفسير ـ حسين على دحلى / ٥٣).

انظر أيضا ثبت المراجع الوارد بمادة «التكوير (سورة ـ) فى م ١٠ / ٣٥٧، ومادة» التوبة (السورة ـ) فى م ١١ / ٢٤، ٢٥.

*** الدُّخانى:**

قال السمعانى:

الدخانى: بضم الدال المهملة وفتح الخاء المعجمة بعدهما الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دخان وهو اسم لجد أبى الحسن على بن عمر بن أحمد بن جعفر بن حمدان بن دخان الدخانى البغدادى مولى العباس بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس، من أهل بغداد، حدث عن حمويه بن القاسم الهاشمى وأبى عمرو بن السماك وعبد الصمد بن على الطستى وجعفر بن محمد الخلدى وأحمد بن سلمان النجاد، روى عنه عبد العزيز بن على الأزجى وأبو الحسين بن التوزى أحاديث مستقيمة، ومات عن نيف وثمانين سنة فى جمادى الأول فى سنة ست وأربعمائة، وكان عنده مجلس عن حمزة بن القاسم الهاشمى، ومجلس عن أبى الحسن المصرى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٦٣).

*** الدُّخفَندونى:**

قال السمعانى:

الدخفندونى: بفتح الدال المهملة إن شاء الله وسكون الخاء المعجمة والفاء المفتوحة وسكون النون ثم دال مهملة بعدها الواو فى آخرها النون، هذه النسبة إلى دخفندون وهى قرية من قرى بخارى، منها أبو إبراهيم عبد الله بن خنجة الدخفندونى ولقبه جموك، قال أبو إبراهيم: سمتنى أمى جموك وسمانى بديل بن نهشل عبد الله؛ يروى عن أبى حذيفة إسحاق بن بشر أحمد بن حفص ومحمد بن سلام وأبى جعفر المسندى، روى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد ابن عمر الأديب ومحمد بن صابر والد أبى عمرو بن صابر، ومات فى سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن حاضر الوراق الداخفندونى، من قرية دخفندون، يروى عن سهل بن المتوكل.

وابن عمه أبو محمد إسحاق بن أحمد بن إبراهيم بن حاضر الدخفندونى، يروى عن سهل بن المتوكل.

وأبو إبراهيم إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن حاضر الدخفندونى البخارى، يروى عن أبى عبد الرحمن بن أبى الليث وأحمد بن عبد الواحد بن رفيد وإسحاق بن أحمد بن خلف وتوفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٦٣).

* **الدُّخَمِيْنِي:**

قال السمعاني :

الدخمسيني : بضم الدال المهملة وفتح الخاء المعجمة وسكون الميم وكسر السين المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها النون، اشتهر بهذه النسبة أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان بن غالب طارق بن هلال الصيرفي الدخمسيني (وإنما لقب به لأنه أمر لرجل من أهل العلم بخمسين، فاستزاد، فقال، زده خمسين، فلقب بالدوخمسين)، كان من أهل مرو وكان فاضلا عالما مسنا، وكان مختصا بالأمراء السامانية يدخل عليهم ويصحبهم ويقربونه ويكرمونه لفصاحته وتقدمه، سمع بمرو عبد العزيز ابن حاتم العدل وأبا الموجه محمد بن عمرو الفزاري وإبراهيم ابن هلال، وببلخ عبد الصمد بن الفضل وأحمد بن الحسين وعبد الصمد بن غالب البلخيين، وببغداد أبا قلابة عبد الملك ابن محمد الرقاشي، والحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي وأحمد بن عبيد الله النرسي وإسماعيل بن إسحاق القاضي ومحمد بن يونس الكديمي، وسمع بالري أبا حاتم محمد بن إدريس الرازي ـ وضاع سماعه عنه؛ سمع منه أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الحافظ وأبو عبد الله محمد بن عبد الله البيع وأبو عبد الله محمد بن أحمد الغنجار البخاري وأبو علي الحسين بن محمد الماسرجسي وجماعة سواهم، وكان الدخمسيني خرج إلى العراق وأقام بها ثلاث عشرة سنة، وكان سمع التاريخ الكبير لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة عنه مع أبي أحمد بن قريش المورودي، وآخر من حدث عنه فيما أظن بسمرقند أبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم الكاغذي؛ ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في تاريخ نيسابور فقال: أبو أحمد الصيرفي المعروف بالدخمسيني محدث خراسان في عصره، وما أراه جلس في حانوت قط، فإنه كان ينادم الأمراء المقدمين من آل سامان لأدبه وفصاحته وتقدمه، وقد كان سمع من أبي حاتم الرازي وذهب سماعه منه، وقد كان سمع التاريخ من ابن أبي خيثمة مع ابن قريش، وسماعه كان عنده، فقصرنا في طلب سماعه؛ ثم فاتنا الكتاب فلم نجده عاليا عند أحد، وقد كان أبو أحمد ورد نيسابور مع الأمير السعيد وسمع منه مشايخنا أبو علي الحسين بن محمد الماسرجسي وأبو أحمد محمد بن علي الزُّرَاري وغيرهما، سمعتهما جميعا يذكران سماعهما بنيسابور، وأما أنا فإني أقمت عليه سنة ست وأربعين وثلاثمائة، ونظرت في أكثر كتبه إلى أن ورث من مولى له، مات بسمرقند ميراثا وتأهب للخروج بنفسه في طلب ذلك الميراث فشيعته إلى كشميهن، وقرأت عليه بها البقايا التي كانت بقيت عليّ، وخرج إلى بخارى وقضيت حوائجه وسئل المقام بها، ثم بلغني أنه توفي بها سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. قلت هذا وهم من الحاكم فإنه مات ببخارى في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة اهـ.

وجاءت هذه الإضافة للمحقق في هامش (١):

في التوضيح «وأبو أحمد علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حبيب بن حماد المروزي الحبيبي الدخمسيني، حدث عن أبي الموجه محمد بن عمرو بن الموجه المروزي، وعنه ابن منده، وتقدم ذكره في حرف الحاء المهملة» قال المعلمي تقدم في الأنساب ٤ / ٥٦ وهو الإكمال ٣ / ٩٦ ولم يذكر هناك أنه يقال له (الدخمسيني) وهو من أقران الدخمسيني المتقدم وكنيته وبلديه فالله أعلم، ربما يكون هو المأخذ اهـ.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٤٦٣ ٤٦٥ وهامش المحقق).

* **الدُّخن:**

من الحبوب التي ذكرها المظفر الرسولي نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسي.

قال:

«ع» الدخن جنسان: أحدهما أحرش من الآخر، وهو الذي يمكن أن ينسحل عنه قشره كما ينسحل عن الأرز، والآخر زلال

وبارد لا ينسحل، وهو من جنس الحبوب يشبه الجاورش، وقوته شبيهة بقوته، وغذاؤه يسير مجفف، وهو يحبس البطن كما يفعل الجاورش، وأما من خارج فإنه إن وضع برد وجفف، ويعمل منه الخبز كما يعمل من الجاورش، وهو أقل قبضا، وقوة الدخن من البرودة في الدرجة الأولى، ومن اليبوسة في الدرجة الثانية، ويدر البول. ويبطىء الانهضام في المعدة، وإذا استعمل باللبن الحليب والدسوم والربوب قل ضرره ويبسه، وغذى غذاء صالحا، وسويقه يقطع الإسهال والقيء العارضين من الصفراء.

«ج» دخن: هو الجاورش بالفارسية.

وهو بارد يابس في الثالثة، وقيل حار، يحبس الطبع، ويدر البول. وقد يغذو غذاء قليلا، وإن طبخ باللبن الحليب عدل يبسه، وغذى غذاء كثيرا ولكنه يولد السدد والحصى، ويصلحه السكر والعسل.

«ف» حبوب معروفة، تشبه الجاورش، أجوده الحديث الرزين، بارد في الأولى، يحبس الإسهال وضماده جيد للأورام، ويعقل البطن، وينفع من الإسهال المراري. والشربة منه: خمسة دراهم.

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١ / ١٥١، ١٥٢).

* **الدخوار (٥٦٥ ـ ٦٢٨ هـ / ١١٧٠ ـ ١٢٣٠م):**

الطبيب السوري مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار واقف المدرسة الدخوارية (يأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى في المادة الثالثة) وأول من درّس بها. قال الذهبي في تاريخ العبر فيمن مات سنة ثمان وعشرين وستمائة: والمهذب الدخوار عبد الرحيم بن علي حامد الدمشقي، شيخ الطب وواقف المدرسة التي بالصاغة العتيقة على الأطباء. ولد سنة خمس وستين وخمسمائة، أخذ عن الموفق بن المطران، والرضي الرحبي، وأخذ الأدب من الكندي، وانتهت إليه معرفة الطب، وصنف فيه التصانيف، وحظي عند الملوك، ولم جاوز سن الكهولة عرض له طرف خرس حتى بقي لا يكاد يفهم كلامه، واجتهد في علاج نفسه فما أفاد، بل ولد له أمراضا، وكان يشغل إلى أن مات في صفر ودفن بتربته انتهى.

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وعشرين المذكورة: مات الدخوار الطبيب واقف الدخوارية مهذب الدين عبد الرحمن بن علي بن حامد، المعروف بالدخوار شيخ الأطباء بدمشق، وقد وقف داره بدرب العجل بالقرب من الصاغة العتيقة على الأطباء بدمشق مدرسة لهم، وكانت وفاته في هذه السنة في صفر، ودفن بسطح قاسيون، وعلى قبره قبة على أعمدة في أصل الجبل شرقي الركنية ... انتهى كلامه.

قال الأسدي: في سنة ثمان وعشرين المذكورة: مهذب الدين الدخوار عبد الرحيم بن علي بن حامد الشيخ مهذب الدين الطبيب، المعروف بالدخوار، شيخ الأطباء ورئيسهم بدمشق، وأخذ العربية عن الكندي، قرأ الطب على الرضي الرحبي، ثم لازم الموفق بن المطران مدة حتى مهر، ثم أخذ عن الفخر المارديني كما قدم دمشق في أيام صلاح الدين وتخرج به جماعة كثيرة من الأطباء وروى عنه الشهاب القوصي وغيره شعرا، وصنف في الصناعة الطبية كتبات منها: «كتاب الجنينة»، و «اختصار الحاوي» لأبي بكر الرازي، و «مقالة في الاستفراغ»، واختصر الأغاني وغير ذلك.

وقد أطنب ابن أبي أصيبعة في وصفه فقال: كان أوحد عصره، وفريد دهره، وعلامة زمانه، وإليه انتهت رئاسة الطب على ما ينبغي، أتعب نفسه في الاشتغال حتى فاق أهل زمانه، وحظي عند الملوك، ونال المال والجاه، وكان أبوه كحالا مشهورا، وكذلك أخوه حامد بن علي، وكان هو أول أمره يكحل، وقد نسخ كتبا كثيرة بخطه المنسوب أكثر من مائة مجلد في الطب وغيره، وخدم الملك العادل، ولازم خدمة صفي الدين بن شكر، وحظي عند العادل بحيث أنه حصل له منه في مرضه سنة عشر سبعة آلاف دينار مصرية، ومرض الكامل بمصر فعالجه، فكان مبلغ ما وصل إليه من الذهب نحو اثني عشر ألف دينار وأربع عشرة بغلة بأطواق ذهب، والخلع الأطلس وغيرها وذلك في سنة اثنتي عشرة، وولاه العادل رياسة أطباء مصر والشام، وكان خبيرا بكل ما يقرأ عليه، وقرأت عليه مدة، وكان في كبره يلازم الاشتغال ويجتمع كثيرا بالسيف الآمدي، وحفظ شيئا من كتبه، وحصل معظم مصنفاته، ونظر في الهيئة والنجوم ... إلخ (الدارس ٢ / ١٢٧ ـ ١٢٩).

ويسوق ابن أبى أصيبعة الأمثلة التى تكشف عن شخصية الدخوار الفذة، من حيث براعته فى مهنة الطب، وتفانيه فى عمله، وحسن توجيهه لتلاميذه فيقول:

وكان الحكيم مهذب الدين يظهر من ملح صناعة الطب ومن غرائب المداواة والتقصى فى المعالجة والإقدام بصفات الأدوية التى تبرىء فى أسرع وقت ما يفوق به أهل زمانه، ويحصل من تأثيرها شيء كأنه سحر. ومن ذلك أننى رأيته يوما وقد أتى محموم بحمى محرقة وقواريره فى غاية الحدة فاعتبر قوته، ثم أمر بأن يترك له فى قدح بزور من الكافور مقدارا صالحا عينه لهم فى الدستور، وأن يشربه ولا يتناول شيئا غيره، فلما أتينا من الغد وجدنا ذلك المريض والحمى قد انحطت عنه، وقارورته ليس فيها شيء من الحدة ومثل هذا أيضا أنه وصف فى قاعة الممرورين لمن به المرض المسمى مانيا، وهو الجنون السبعى، أن يضاف إلى ماء الشعير فى وقت إسقائه إياه مقدار متوفر من الأفيون، فصلح ذلك الرجل وزال ما به من تلك الحال ورأيته يوما فى قاعة المحمومين وقد وقفنا عند مريض، وجسّت الأطباء نبضه فقالوا عنده ضعف ليعطى مرقة الفروج للتقوية فنظر إليه، وقال إن كلامه ونظر عينيه يقتضى الضعف، ثم جس نبض يده اليمنى وجس الأخرى وقال: جسوا نبض يده اليسرى فوجدناه قويا. فقال انظروا نبض يده اليمنى وكيف هو من قريب كوعه قد انفرق العرق الضارب شعبتين، فواحدة بقيت التى تجس والأخرى طلعت فى أعلى الزند وامتدت إلى ناحية الأصابع فوجدناه حقا.

ثم قال إن من الناس وهو نادر من يكون النبض فيه هكذا، ويشتبه على كثير من الأطباء ويعتقدون أن النبض ضعيف، وإنما يكون جسهم لتلك الشعبة التى هى نصف العرق فيعتقدون أن النبض ضعيف، وكان فى ذلك الوقت أيضا فى البيمارستان للشيخ رضى الدين الرحبى، وهو من أكبر الأطباء سنا وأعمهم قدرا وأشهرهم ذكرا، فكان يجلس على دكة ويكتب لمن يأتى إلى البيمارستان، ويستوصف منه للمرضى أوراقا يعتمدون عليها ويأخذون بها من البيمارستان الأشربة والأدوية التى يصفها. فكنت بعد ما يفرغ الحكيم مهذب الدين والحكيم عمران من معالجة المرضى المقيمين بالبيمارستان، وأنا معهم، أجلس مع الشيخ رضى الدين الرحبى فأعاين كيفية استدلاله على الأمراض، وجملة ما يصفه للمرضى وما يكتب لهم، وأبحث معه فى كثير من الأمراض ومداواتها ولم يجتمع فى البيمارستان منذ بنى وإلى ما بعده من الزمان من مشايخ الأطباء كما اجتمع فيه فى ذلك الوقت من هؤلاء المشايخ الثلاثة وبقوا كذلك مدة

(الكامل):

ثم انقضت تلك السنون وأهلها
فكأنها وكأنهم أحلام

وكان الشيخ مهذب الدين رحمه الله إذا تفرغ من البيمارستان، وافتقد المرضى من أعيان الدولة وأكابرها وغيرهم يأتى إلى داره ثم يشرع فى القراءة والدرس والمطالعة. ولا بد له مع ذلك من نسخ فإذا فرغ منه أذن للجماعة فيدخلون إليه ويأتى قوم بعد قوم من الأطباء والمشتغلين. وكان يقرأ كل واحد منهم درسه، ويبحث معه فيه ويفهمه إياه بقدر طاقته، ويبحث فى ذلك مع المتميزين منهم إن كان الموضع يحتاج إلى فضل بحث، أو فيه إشكال يحتاج إلى تحرير. وكان لا يقرئ أحدا إلا وبيده نسخة من ذلك الكتاب يقرؤه ذلك التلميذ، ينظر فيه ويقابل به، فإن كان فى نسخة الذى يقرأ غلط أمره بإصلاحه. وكانت نسخ الشيخ مهذب الدين التى تقرأ عليه فى غاية الصحة، وكان أكثرها بخطه، وكان أبدا لا يفارقه إلى جانبه مع ما يحتاج إليه من الكتب الطبية ومن كتب اللغة كتاب الصحاح للجوهرى، والمجمل لابن فارس وكتاب النبات لأبى حنيفة الدينورى. فكان إذا جاءت فى الدرس كلمة لغة يحتاج إلى كشفها وتحقيقها نظرها من تلك الكتب. فكان إذا فرغت الجماعة من القراءة يعود هو إلى نفسه فيأكل شيئا ثم يشرع بقية نهاره فى الحفظ والدرس والمطالعة يسهر أكثر ليله فى الاشتغال.

وكان أيضا فى ذلك الزمان يجتمع بالشيخ سيف الدين على بن أبى على الآمدى، وكان يعرفه قديما فلازمه فى الاشتغال عليه بالعلوم الحكمية، وحفظ شيئا من كتبه، وحصل معظم مصنفاته ليشتغل بها مثل كتاب دقائق الحقائق، وكتاب رموز الكنوز، وكتاب كشف التمويهات فى شرح التنبيهات، وكتاب أبكار الأفكار وغير ذلك من

مصنفات سيف الدين. ثم بعد ذلك أيضا نظر فى علم الهيئة والنجوم. واشتغل بها على أبى الفضل الإسرائيلى المنجم، واقتنى من آلات النحاس التى يحتاج إليها فى هذا الفن، ما لم يكن عند غيره ومن الكتب شيئا كثيرا جدا. وسمعته يحكى أن عنده ست عشرة رسالة غريبة من الاصطرلاب لجماعة من المصنفين. وفى أثناء ذلك طلبه الملك الأشرف أبو الفتح موسى ابن الملك العادل وهو بالشرق فتوجه إليه، وذلك فى شهر ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة. وقال لى إنه خرج منه فى هذه السفرة لما عزم على الحركة من شراء بغلات وخيم وآلات لا بد منها للسفر عشرون ألف درهم. ولما وصل ذلك إلى الملك الأشرف أكرمه وأحسن إليه، وأطلق له إقطاعا فى الشرق يغل له فى كل سنه ألفًا وخمسمائة دينار فبقى معه مدة، ثم عرض له ثقل فى لسانه واسترخاء فبقى لا يسترسل فى الكلام ووصل إلى دمشق لما ملكها الملك الأشرف فى سنة ست وعشرين وستمائة، وهو معه فولاه رياسة الطب. وبقى كذلك مدة مديدة، وجعل له مجلسا لتدريس صناعة الطب. ثم زاد به ثقل لسانه حتى بقى إذا حاول الكلام لا يفهم ذلك منه إلا بعسر. وكانت الجماعة تبحث قُدامه فإذا استعصى معنى يجيب عنه بأيسر لفظ يدل على كثير من المعنى. وفى أوقات يعسر عليه الكلام فيكتبه فى لوح وتنظره الجماعة. ثم اجتهد فى مداواة نفسه، واستفرغ بدنه بعدة أدوية مسهلة، وكان يتناول كثيرا من الأدوية والمعاجين الحارة ويغتذى بمثلها فعرضت له حمى وتزايدت به حتى ضعفت قوته وتوالت عليه أمراض كثيرة. ولما جاء الأجل بطل العمل (الكامل):

وإذا المنيـــة أنشبت أظفـــارهـــا
ألفيت كـل تميمـــة لا تنفـع

وكانت وفاته رحمه الله فى الليلة التى صبيحتها يوم الاثنين خامس عشر صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة ودفن بجبل قاسيون ولم يخلف ولدا (عيون الأنباء ٣ / ٣٩٦ ـ ٣٩٩).

قالت المؤلفة: لم نستطع العثور على قبر الدخوار عند صعودنا جبل قاسيون فى زيارتنا الأولى لدمشق يوم الخميس ٢ صفر ١٤١٢ هـ ـ ١٢ أغسطس ١٩٩١ م. وقد ذكر الشيخ دهمان فى تحقيقه لكتاب القلائد الجوهرية (ص ٣٣١ هامش ١) أن التربة مجهولة اهـ.

وقد ذكر النعيمى أن الطبيب عز الدين السويدى (٦٠٠ ـ ٦٩٠) وعلاء الدين بن النفيس (ت ٦٨٧) كانا من تلاميذ الدخوار (الدارس ٢ / ١٣٠، ١٣١).

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسنى ٢ / ١٢٧ ـ ١٣١، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٣ / ٣٩٦ ـ ٣٩٩، والقلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان ١ / ٣٣١ هامش (١) للمحقق، انظر أيضا الأعلام للزركلى ٣ / ٣٤٧ وقد أدرجه تحت اسم «مهذب الدين الدخوار).

انظر: الدخوارية (المدرسة ـ)

*** الدخوارية (المدرسة ـ) (٦٢٨ هـ / ١٢٤٤ م):**

كان فى دمشق قبل العهد العثمانى مدارس أربعة للطب أنشئت ما بين عامى ٦٠٥ و ٦٨٦ هـ وحبست لها الأوقاف اللازمة للصرف عليها وعلى تلامذتها وأساتذتها وموظفيها وصيانتها وقراءة آى الذكر الحكيم على أرواح منشئيها إلى غير ذلك من وجوه البر، وتلك المدارس هى: المدرسة الدخوارية التى نحن بصددها، والدنيسيرية، واللبودية، والربيعية، ولكن هذه المدارس تحولت إلى دور للسكن، أو دمرت بفعل الزمن والهزات الأرضية التى ضربت دمشق ولم يُعد بناؤها وأُكلت أوقافها (مجتمع مدينة دمشق ١ / ١٤١).

والمدرسة الدخوارية كانت قد أنشئت فى عهد الملك المعظم عيسى (فى العصر الأيوبى)، وكان موقعها بالصاغة العتيقة، قرب الزاوية الخضراء قبلى الجامع الأموى، وفى رواية أنها شرقى المناخلية، وهى اليوم دور سكن (مدارس دمشق فى العصر الأيوبى / ١٧٢، ١٧٣).

وهذه المدرسة أنشأها مهذب الدين عبد الرحيم بن على الدخوار سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٤٤ م فى بيته الخاص بدمشق، وأوقف عليه أملاكا تدر عليها ما يمولها بما تحتاجه لتصريف شؤونها المعيشية والتدريسية. وقد عمل فى هذه المدرسة عدد من شيوخ الطب منهم شرف الدين الرحبى، ومحمد شهاب الدين الكحال، وبدر الدين قاضى بعلبك، وعز الدين السويدى وآخرون (مختصر تاريخ الطب العربى / ٤١٣، ٤١٤).

قال ابن أبى أصيبعة:

ولما كان فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وذلك قبل سفر الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن على عند الملك الأشرف وخدمته له وقّف داره وهى بدمشق عند الصاغة العتيقة شرقى سوق المناخليين، وجعلها مدرسة يدرس فيها من بعده صناعة الطب، ووقف لها ضياعا وعدة أماكن يستغل ما ينصرف فى مصالحها، وفى جامكية (أى راتب) المدرس وجامكية المشتغلين بها. ووصى أن يكون المدرس فيها الحكيم شرف الدين على بن الرحبى وابتدئ بالصلاة فى هذه المدرسة يوم الجمعة صلاة العصر ثامن ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة (عيون الأنباء ٣ / ٣٩).

وقد أدرجها النعيمى فى مدارس الطب وذكر شيوخها وهم شرف الدين الرضى (ت ٦٦٧) عن وصية وافقها مهذب الدين الدخوار، وكمال الدين الطبيب، محمد بن عبد الرحيم بن مسلم (ت ٦٩٧ هـ)، وجمال الدين الدمشقى (٦٩٤)، وكبير الأطباء أمين الدين بن داود الدمشقى (٦٦٥ ـ ٧٣٢)، والشيخ جمال الدين الكحال (الدارس ٢ / ٣٣٠ ـ ١٣٢).

(مجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ١ / ١٤١، ومدارس دمشق فى العصر الأيوبى ـ د. حسن شميسانى. دار الآفاق الجديدة. بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م/ ١٧٢، ١٧٣، ومختصر تاريخ الطب العربى ـ د. كمال السامرائى ٢ / ٤١٣، ٤١٤، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٣ / ٣٩٩، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ٢ / ١٣٠ ـ ١٣٢).

*** دخول أولاد البنت فى الوقف:**

من مخطوطات الفقة الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٢٣٧

رسالة حول جواز دخول ابن البنت فى الوقف المشاع.

تأليف: أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ/ ١٥٣٤ م

أولها: الحمد لوليه والصلاة على نبيه والثناء على خليفته فى أرضه ... وبعد فإن المسألة السائرة فى البلاد ...

آخرها: طبقة المقلدين الذين لا يقدرون على ما ذكروا لا يفرقون بين الغث والسمين ولا يميزون الشمال من اليمين ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة مراجعة معلق عليها.

المراجع: الأعلام ١ / ١٣٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٠٩).

*** دخول الحمام:**

دخول الحمام ـ للإمام أبى سعد عبد الكريم محمد بن السمعانى المتوفى سنة ٥٦٢ اثنتين وستين وخمسمائة ولأبيه الإمام أبى بكر محمد بن عبد الجبار أيضا.

(كشف الظنون ١ / ٧٢٩).

*** دخول الفلاة بغير زاد:**

(الفلاة: الأرض الواسعة المقفرة. المعجم الوسيط ٢ / ٧٠٢).

فى الرد على الفهم الخاطئ لمبدأ التوكل عند الناس يقول الإمام ابن الجوزى، وهو يشير إلى نفسه بلفظ «المصنف» ويعنى تلبيس إبليس على الناس فى دخول الفلاة بغير زاد:

قال المصنف رحمه الله: قد لبس على خلق كثير منهم فأوهمهم أن التوكل ترك الزاد وقد بينا فساد هذا فيما تقدم إلا أنه قد شاع هذا فى جهلة القوم، وجاء حمقى القصاص يحكون ذلك عنهم على سبيل المدح لهم به فيتضمن ذلك تحريض الناس مثل ذلك وبأفعال أولئك ومدح هؤلاء لهؤلاء فدت الأحوال وخفيت على العوام طرق الصواب. والأخبار عنهم بذلك كثيرة وأنا أذكر منها نبذة. أنبأنا محمد بن عبد الملك نا أبو بكر نا رضوان بن محمد الدينورى ثنا طاهر بن عبد الله ثنا الفضل بن الفضل الكندى ثنى أبو بكر محمد بن عبد الواحد بن جعفر الواسطى ثنا محمد بن السفاح عن على ابن سهل المصرى قال أخبرنى فتح الموصلى قال خرجت حاجا فلما توسطت البادية إذا أنا بغلام صغير فقلت يا عجبا بادية بيداء وأرض قفراء، وغلام صغير، فأسرعت فلحقته فسلمت عليه ثم قلت يا بنى إنك غلام صغير لم تجر عليك الأحكام قال ياعم قد مات من كان أصغر سنا منى فقلت وسع خطاك فإن الطريق بعيد حتى تلحق المنزل. فقال ياعم علىّ المشى وعلى الله البلاغ، أما قرأت قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبُلنا﴾ [العنكبوت.٦٩] فقلت له ما لى

لا أرى معـك لا زادا ولا راحلـة، فقال يـا عم: زادى يقينى وراحلتى رجائى. قلت: سألتك عن الخبز والمـاء قال يا عم أخبرنى لو أن أخا من إخوانك أو صـديقا من أصدقائك دعاك إلى منـزله أكنت تستحسن أن تحمل معك طعـاما فتأكلـه فى منزلـه.. فقلت: أزوِّدك فقال إليك عنى يا بطال هـو يطعمنا ويسقينا قـال فتح. فما رأيـت صغيرا أشـد توكلا منـه ولا رأيت كبيرا أشـد زهـدا منـه.

قال المصنف رحمه الله: بمثل هذه الحكـاية تفسد الأمور ويظن أن هذا هـو الصواب ويقـول الكبير إذا كان الصغيـر قد فعل هذا فأنـا أحق بفعله منـه. وليس العجب من الصبى بل من الـذى لقنه كيف لم يُعـرِّفه أن هـذا الذى يفعلـه منكر وأن الذى استدعـاك أمرك بالتزود ومن مـاله يتزود ولكن مضى على هذا كبار القـوم فكيف الصغار. أخبرنا أبو منصور القـزاز نا أبو بكر أحمد بن على الحافظ نا أبو نعيم الأصفهانى قال سمعت محمد بن الحسن بن على اليعيظى يقول حضرت أبا عبد الله الجلاءو قيل له عن هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا زاد ولا عدة يزعمـون أنهم متوكلـون فيموتـون فى البرارى. فقـال هذا فعل رجال الحق فإذا ماتوا فالدية على القاتل أخبرنا ابن ناصر أنبأنا أحمـد بن على بن خلف نـا أبـو عبـد الـرحمن السلمى قـال سمعت أبـا الحسين الفـارسى يقـول سمعت أحمـد بن على يقول: قال رجل لأبى عبد الله بن الجلال: ما تقول فى الرجل يدخل البادية بلا زاد. قال: هذا من فعل رجال الله، قال فإن مات قال: الدية على القاتل.

قـال المصنف رحمه الله: قلت هـذه فتوى جـاهل بحكم الشـرع إذا لا خـلاف بين فقهـاء الإسلام أنـه لا يجـوز دخـول البادية بغير زاد وإن من فعل ذلك فمات بالجوع فإنه عاص لله تعـالى مستحق لدخـول النار. وكـذلك إذا تعرض ممـا غالبـه العطب فإن الله جعل النفوس وديعة عنـدنا فقال: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ [النساء: ٢٩] وقـد تكلمنا فيمـا تقدم فـى وجوب الاحتراز من المؤذى ولو لم يكن المسـافر بغير زاد إلا أنه خالف أمر الله فى قوله: ﴿وتزودوا﴾ [البقرة: ١٩٧] أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعيد بن أبى صادق نـا بن باكويه قال: سمعت أبـا أحمـد الكبيـر يقـول سمعت أبـا عبـد الله بن خفيف قـال خرجت من شيـراز فى السفرة الثالثة فتهت فى البـادية وحدى وأصـابنى من الجـوع والعطش مـا أسقط من أسنـانى ثمـانيـة وانتثر شعرى كله.

قال المصنف رحمه الله: قلت هذا قـد حكى عن نفسه ما ظاهره طلب المـدح على ما فعل والذم لا حق به: أخبـرنا أبو منصور القـزاز نا أحمـد بن على بن ثابـت نا عبد الكـريم بن هـوازن قـال سمعت أبا عبـد الـرحمن السلمى يقـول سمعت محمد بن عبـد الله الواعظ، وأخبرنـا أبو بكر بن حبيب نـا أبو سعيد بن أبى صادق نا أبو عبد الله بن بـاكويه واللفظ له ثنا أبو الفضل يوسف بن على البلخى ثنا محمد بن عبد الله أبو حمزة الصـوفى، قـال: إنى لأستحى من الله أن أدخل البـادية وأنـا شبعان وقد اعتقدت التوكل لئلا يكون شبعى زادا تزودته.

قال المصنف رحمه الله: قلت وقـد سبق الكلام على مثل هذا وأن هـؤلاء القوم ظنـوا أن التوكل تـرك الأسباب. ولـو كان هكذا لكـان رسول الله ﷺ حيـن تزود لما خـرج إلى الغـار قد خـرج من التـوكل، وكـذلك موسـى لما طلب الخضـر تـزود حوتا. وأهل الكهف حين خرجوا فاستصحبوا دراهم واستخفوا مـا معهم وإنما خفـى على هؤلاء معنى التـوكل لجهلهم وقـد اعتذر لهم أبو حامد. فقال لا يجوز دخول المفازة بغير زاد إلا بشرطين أحدهما أن يكون الإنسان قد راض نفسه بحث يمكنه الصبر على الطعـام أسبوعا ونحـوه والثانى أن يمكنـه التقوت بالحشيش ولا تخلـو البادية من أن يلقاه آدمى بعـد أسبوع أو ينتهى إلى حلة أو حشيش يرجى به وقته.

قال المصنف رحمـه الله قلت: أقبح ما فى هذا القـول أنه صـدر من فقيـه فإنه قـد يلقى أحدا وقـد يضل وقد يمـرض فلا يصلح له الحشيـش وقد يلقى من لا يطعمـه ويتعرض بمن لا يضيفه وتفوته الجماعة قطعـا وقد يموت ولا يلبِّه أحد. ثم قد ذكرنا ما جاء فى الوحدة ثم ما المخرج إلى هذه المحن إن كان يعتمد فيها على عادة أو لقاء شخص والاجتزاء بحشيش وأى فضيلة فى هـذه الحال حتى يخاطـر فيها بـالنفس. وأين أمر الإنسـان أن يتقـوت بحشيش ومن فعل هـذا من السلف وكأن هؤلاء القوم يجـزمون على الله سبحانه هل يـرزقهم فى البادية. ومن طلب الطعام فى البرية فقد طلب ما لم تجر به العادة ألا ترى، أن قـوم موسى عليه السلام لمـا سألوا من بقلها وقثـائها وفـومها وعـدسهـا وبصلها أوحى الله إلى مـوسى أن ﴿اهبطوا

مصرا﴾ [البقرة : ٦١] ذلك لأن الذى طلبوه فى الأمصار فهؤلاء القوم على غاية الخطأ فى مخالفة الشرع والعمل بموافقات النفس.

أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن على الأزجى نا إبراهيم بن محمد بن جعفر الساجى نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر ثنا أبو بكر أحمد بن محمد الخلال نا الحسن بن أحمد الكرمانى ثنا أبو بكر ثنا شبابة ثنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: وكان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيحجون فيأتون إلى مكة فيسألون الناس فأنزل الله عز وجل: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ [البقرة: ١٩٧] أخبرنا أبو المعمر الأنصارى نا يحيى بن عبد الوهاب بن منده نا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم نا محمد بن حسان ثنا أبو بكر أحمد بن هارون المردنجى ثنا عبد الله بن الأزهر ثنا أسباط ثنا محمد بن موسى الجرجانى قال سألت محمد بن كثير الصنعانى عن الزهاد الذين لا يتزودون ولا يتعلمون ولا يلبسون الخفاف. فقال سألتنى عن أولاد الشياطين ولم تسألنى عن الزهاد. فقلت له فأى شىء الزهد: قال التمسك بالسنة والتشبه بأصحاب النبى ﷺ. أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن على الأزجى نا إبراهيم بن محمد الساجى نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر نا أبو بكر أحمد بن محمد الخلال نا أحمد بن الحسين حسان، أن أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن الرجل يريد المفازة بغير زاد فأنكره إنكارا شديدا وقال أف أف لا لا ومد بها صوته إلا بزاد رفقاء قافلة. قال الخلال: وقال أبو بكر المروزى وجاء رجل إلى أبى عبد الله فقال رجل يريد سفرا أيما أحب إليك يحمل معه زادا أو يتوكل فقال له أبو عبد الله: يحمل معه زادا ويتوكل حتى لا يتشرف الناس. قال الخلال: وأخبرنى إبراهيم بن الخليل أن أحمد بن نصر حدثهم أن رجلا سأل أبا عبد الله أيخرج الرجل إلى مكة متوكلا لا يحمل معه شيئا قال لا يعجبنى فمن أين يأكل قال فيتوكل فيعطيه الناس قال فإذا لم يعطوه أليس يتشرف لهم حتى يعطوه لا يعجبنى هذا لم يبلغنى أن أحدا من أصحاب النبى ﷺ والتابعين فعل هذا. قال الخلال وأخبرنا محمد بن على السمسار أن محمد بن موسى بن مسيس حدثهم أن أبا عبد الله سأله رجل فقال أحج بلا زاد فقال لا: اعمل واحترف.

فقال: فهؤلاء الذين يعرفون يحجون بلا زاد هم على الخطأ قال نعم هم على الخطأ، قال الخلال وأخبرنى محمد بن أحمد بن جامع الرازى قال سمعت الحسين الرازى قال شهدت أحمد بن حنبل وجاءه رجل من أهل خراسان فقال له يا أبا عبد الله معى درهم أحج بهذا الدرهم. فقال له أحمد اذهب إلى باب الكرخ فاشتر بهذا الدرهم حبا واحمل على رأسك حتى يصير عنك ثلثمائة درهم فحج قال يا أبا عبد الله أما ترى مكاسب الناس قال أحمد لا تنظر إلى هذا فإنه من رغب فى هذا يريد أن يفسد على الناس معايشهم قال يا أبا عبد الله أنا متوكل قال فتدخل البادية وحدك أو مع الناس قال لا مع الناس قال كذبت إذن لست بمتوكل فادخل وحدك وإلا فأنت متوكل على جراب الناس.

(نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس لابن الجوزى / ٢٨٩ ـ ٢٩٣).

*** دخول المقابر:**

قال بريدة رضى الله عنه: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين. وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. نسأل الله لنا ولكم العافية». خرجه مسلم (الكلم الطيب لابن تيمية بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى / ٩٤).

*** دده خليفة:**

قال عنه الشيخ نجم الدين الغزى:

إبراهيم بن بخش بالموحدة ابن إبراهيم الصونسوى الحنفى المشهور بدده خليفة مفتى حلب قيل كان فى الأصل دباغا فمَنَّ الله تعالى عليه بطلب العلم حتى صار من موالى الروم وهو أول من درس بمدرسة خسرو باشا بحلب وأول من أفتى بها من الأروام. قال ابن الحنبلى صحبناه فإذا هو مفنن ذو حفظ مفرط حتى ترجمه عبد الباقى المقرى وهو قاضيها بأنه انفرد فى المملكة الرومية بذلك مع غلبة الرطوبة على أهلها واستيلاء النسيان عليهم بواسطتها قال وذكر هو عن نفسه إنه لو توجه إلى حفظ التلويح فى شهر لحفظه إلا أنه كان واظب على صوم داود عليه السلام ثمانى سنوات فاختلف دماغه فقَلَّ حفظه ولم يزل بحلب على جد فى المطالعة وديانة فى الفتوى حتى ولى منصب الإفتاء بازنيق من بلاد الروم وكان يقول لو أعطيت بقدر هذا البيت ياقوتا ما خِلْتُ عن الشرع

شبرا وألّف رسالة فى تحريم اللواط وأخرى فى أقسام أموال بيت المال وأحكامها ومصارفها وثالثة فى تحريم الحشيش والبنج ...

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٢ / ٧٩).

*** الدزبرى:**

انظر: عضد الدولة.

*** الدر الأغلى بشرح الدور الأعلى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية للنسخ تمييزا لها:

٧١٨ ـ الدر الأغلى بشرح الدور الأعلى.

الرقم ٥٠٨٧

شرح به الدور الأعلى لابن عربى وسبب ذلك أن بعض الإخوان اقترح عليه ذلك فشرحه وقدم مقدمة فى ترجمة ابن عربى وسنده إليه ثم شرح كلماته وتعرض لخواص بعض الأسماء الإلهية وتم تأليفه بمدينة القسطنطينية سنة ١١٨٢ هـ.

المؤلف: محمد بن محمد بن الطيب التافلاتى المغربى المالكى الحنفى مفتى بيت المقدس المتوفى سنة ١١٩١ هـ / ١٧٧٧م.

أوله: الحمد لله العلى الأعلى الفتاح، الذى وهب أحبابه الدور الأعلى، والصلاة والسلام على نبيه المنزل عليه سبح اسم ربك الأعلى، وعلى آله الذين رفع الله قدرَ كُلٍّ وأعلى ...

آخره: ولنمسك عنان اليراع فى ميدان البيان وفيما قصدناه من العقود كفاية لذوى العرفان وهاهنا البحور الزواخر، والغيوب المواطر، والقصد التنبيه على القواعد الإجمالية، وتفاصيلها يحوج لتطويل تكل منه أُذن واعية ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: عبده المعلوم.

تاريخ النسخ: الخميس الثامن ربيع الأنور سنة ١٢١٢هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومصححة.

٧١٩ ـ نسخة ثانية.

الرقم ٦٤٤٣

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود والمتن بالأحمر.

اسم الناسخ: لعله المؤلف، إذ جاء بآخره وقع الفراغ من كتابته حتى يوم الإثنين ٢٣ شعبان المبارك سنة اثنتين وثمانين ومائة ألف بمدينة قسطنطينية.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

٧٢٠ ـ نسخة ثالثة.

الرقم ١١٣٣٩

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود والمتن بالأحمر.

اسم الناسخ: حامد التقى.

تاريخ النسخ: ١٢٦٠ هـ.

٧٢١ ـ نسخة رابعة.

الرقم ١٠٦٩٣.

أولها: وآخرها كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود والمتن بالأحمر.

تاريخ النسخ: لعله سنة ١١٨٥ هـ فإنه كتب ١٨٥ فقط.

ملاحظات: نسخة مقروءة على المؤلف.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٤٤٣، فهرس الخديوية ٢ / ١٩٣.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١/ ٢٢٧، عقود اللآلى فى الأسانيد العوالى ٤٣، سلك الدرر ٤ / ١٠٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥١٤ ـ ٥١٦).

*** در الأفكار فى القراءات العشر:**

منظومة للشيخ أبى النصر ... بن إسماعيل بن على بن سعدان الواسطى المقرئ.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٠).

*** در التتويج بتعريب مؤامرات الزيج:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم والميقات بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لحسن بن محمد الشهير بقاضى حسن المكى (لايذكر فى بروكلمان ولا فى كراوزه).

أوله : الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور.

وآخره : ؛ فإذا مضت هذه المدة ترجع النوبة للشمس مرة أخرى، وهكذا وفى مبدأ التاريخ الملكى مضت خمسمائة وثمانون سنة من سنى الشمس، والله سبحانه وتعالى أعلم.

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٥٢ ميقات، ٤٠ ق تقريبا، تحتوى على عدد من الجداول مكتوب سنة ١١٧٠ هجرية ٢٠ × ٣٠ سم، ف ١٠٤١.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلم. ق: الفلك - التنجيم - الميقات - وضعه باول كونتش / ٣٣).

*** الدر الثمنى بين الغث والسمين :**

فى إعراب القرآن لكمال الدين محمد ابن الناسخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٠).

*** الدر الثمين فى أسماء المصنفين:**

للوزير جمال الدين على بن يوسف القفطى المتوفى سنة ٦٤٦.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٠).

*** الدر الثمين فى أشعار أحمد بن سعد الدين المتوفى سنة ١٠٧٩ هـ:**

جمع أحمد بن محمد الضبوى المتوفى سنة ١١١٦ هـ.

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد بن زبارة بصنعاء.

صدره بترجمة الشاعر ثم قسمه على أبواب :

الباب الأول : فى مناجاته الإلهية وتوسلاته ومواعظه وحكمه ووصاياه.

الباب الثانى : فى مداتحه النبوية العلوية وما حصر به الخمسة أهل الكساء.

الباب الثالث : فيما رد به على أهل الضلالات ونقم به عليهم وما يتعلق به مما دار بينه وبين أهل عصره من المكاتبات.

الباب الرابع : فى مراثيه لأئمة أهل البيت.

خ بدون تاريخ، : ٦٠ ق، ١٦ س، ١٩ × ١٤ سم.

(مجلة معهد المخطوطات العربية م ١٩ جـ ١. ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ - مايو ١٩٧٣ م / ٩، ١٠).

*** الدر الثمين فى ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

(الأمير عايض اليمنى وولده الأمير محمد، المتوفى ١٢٨٨ هـ).

لحسن بن أحمد اليمنى.

أوله : «الحمد لله ذى الملك والملكوت ... أما بعد، فإن علم التاريخ علم فضله جم ... وقد جعلت ما جمعته مختصا بالمتفقات فى أيام الإمام العادل ... محمد بن عايض ...، ورقمت طرفا يسيرا مما سلف فى أيام والده الأمير عايض بن مرعى ...».

وآخره دعاء، آخر ما جاء فيه : «والله يوفقنا وإياه إلى مراضيه ويجنبنا معاصيه، ويجعلنا من المتحابين فيه».

نسخة كتبت بخط تعليق، فى ١٠ ورقات، ومسطرتها ٣٧ سطرا.

[دار الكتب ١٢٩١ تاريخ] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢ التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ / ١٦٥، ١٦٦).

*** الدر الثمين فى شرح أرجوزة ابن الياسمين فى علم الجبر والمقابلة:**

من بين الشروح على «الأرجوزة الياسمينية» لابن الياسمين شرح ابن الهائم وهو بعنوان «الدر الثمين فى شرح أرجوزة ابن الياسمين فى علم الجبر والمقابلة».

ويوافينا الأستاذ الدكتور جلال شوقى بمعلومات نفيسة عن نسخ المخطوط وأماكن حفظها فى دور الكتب فى أنحاء العالم، ثم يقدم عرضا لمحتويات المخطوط، مما ننقله لك فيما يلى :

أ - شرح ابن الهائم.

وهو بعنوان: «الدر الثمين فى شرح أرجوزة ابن الياسمين فى علم الجبر والمقابلة»:

١ ـ مخطوط مكتبة شستر بيتى بدبلن ـ رقم: ٤٤٣٠، ويقع فى ١٩٤ ورقة، وهذه هى نسخة المؤلف، كتبت فى مكة المكرمة سنة ٧٨٩ هـ/ ٧/ ١٣٨٨م.

٢ ـ مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس ـ رقم: ٥٩٦، كتب بخط مشرقى بمكة المكرمة سنة ٧٨٩ هـ، ٧/ ١٣٨٨م.

٣ ـ مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ـ رقم: فلك ورياضة ـ ك ٤٣١٣ (١)، الكتاب الأول ضمن مجموع، الصفحات: ١/ أ ـ ٨١/ ب، كتب بقلم معتاد بيد محمد ابن محمد بن يحيى القلقشندى الشافعى، فرغ منه فى مكة المكرمة سنة ٨١٤ هـ/ ١٤١١ م، نقله من نسخة عليها خط المؤلف، وتقع هذه النسخة فى ٨٤ ورقة، وبأولها تملكات، وبهامشها تقييدات، ومسطرتها ٢٣ سطرا.

٤ ـ مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ـ رقم: رياضة ـ ١، ويقع فى ١١٤ ورقة، كتب بخط نسخى مقروء سنة ٨٥٧ هـ/ ١٤٥٣ م، بيد إسماعيل بن يوسف بن عمر الزبيدى الشافعى، مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ـ رقم ـ رياضيات.

٥ ـ مخطوط مكتبة شستر بيتى بدبلن ـ رقم: ٤٧٦٠، ويقع فى ٩٢ ورقة، ويرجع تاريخه إلى سنة ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٨م.

٦ ـ مخطوط مكتبة حفيد أفندى بتركيا ـ رقم: ٢١٥ (٢)، ضمن مجموع، الصفحات: ٣٧/ ١ ـ ١٤٠/ ب والمخطوط من مخطوطات القرن ٩ هـ/ القرن ١٥ م.

٧ ـ مخطوط مكتبة كوبريلى باستانبول ـ رقم: ٩٤٧، ويقع فى ١٠٩ ورقات وقد فرغ من نسخه سنة ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧م.

٨ ـ مخطوط مكتبة بودليا بجامعة ـ أكسفورد ـ رقم ١٢٣٨ (١)، ويشتمل على ٩١ ورقة، ويعود تاريخه إلى سنة ١٠٠٨ هـ/ ١٥٩٩م.

٩ ـ مخطوط مكتبة مصطفى فاضل بدار الكتب بالقاهرة ـ رقم: رياضة ـ ١٨، ويقع فى ٧٥ ورقة، وقد كتب حوالى سنة ١٠٠ هـ/ ١٦٨٨ م، وعليه تملك باسم محمود بن سليمان.

١٠ ـ مخطوط مكتبة مصطفى فاضل بدار الكتب بالقاهرة ـ رقم: رياضة ـ ١٩، ويضم ٩٩ ورقة، ويرجع تاريخ كتابته إلى سنة ١٠٩٧ هـ/ ١٦٨٥ م، كتبه محمد البخارى، وعليه تملك باسم عثمان صائب خواجة طحان سنة ١٢٥٣ هـ/ ١٨٣٧م.

١١ ـ مخطوط مكتبة لاله لى باستانبول ـ رقم: ٢٧٣٨ (٢)، ضمن مجموع، الصفحات: ٣٩/ ١ ـ ١٦٩ ب، ويرجع تاريخ المخطوط إلى القرن ١١ هـ/ القرن ١٧ م.

١٢ ـ مخطوط مكتبة جامعة برنستون بأمريكا ـ رقم: ٤٤٠١ (فهرس ماخ ـ رقم مسلسل: ٤٧٩٢)، ويقع فى ٩٦ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرا، ويرجع تاريخ نسخه إلى القرن ١١ هـ/ القرن ١٧ م.

١٣ ـ مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ـ رقم: رياضة ـ ١٨١ (١٢)، الكتاب الثانى عشر ضمن مجموع، الصفحات: ٤٤٢/ أ ـ ٤٦٣/ ب، كتبها حسين المحلى الشافعى سنة ١١٣٨ هـ/ ١٧٢٥ م.

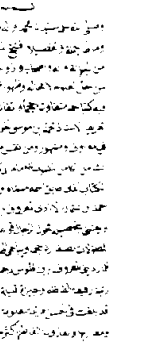

شكل (١): شرح ابن الهائم على الأرجوزة الياسمينية فى أعمال الجبر والمقابلة
مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ـ رقم ١٧٧٥ ـ ويرجع تاريخ كتابته فى
سنة ١١٠٣هـ (١٦٩٣م)

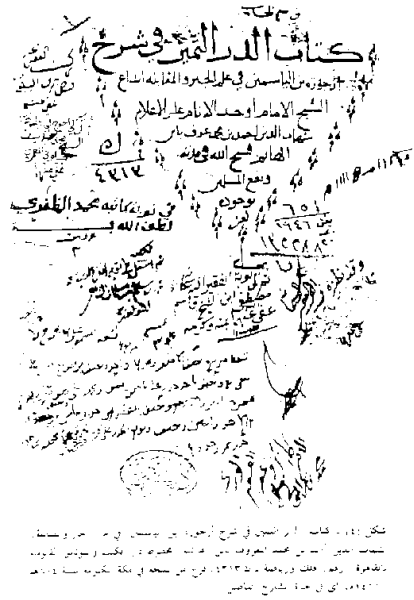

١٤ ــ مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ــ رقم ١٧٨٥، ويقع فى ١٥٦ صفحة، وقد فرغ من نسخه سنة ١١٤٦ هـ/ ١٧٣٣ م.

١٥ ـ مخطوط دار الكتب والوثائق القومية القاهرة ـ رقم رياضة ـ ٩٣ ، ويقع فى ١٠٥ ورقات، وقدر تاريخ كتابته بحوالى سنة ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م، والمخطوط ناقص الأول والآخر.

١٦ ـ ١٨ ـ مخطوطات المكتبة الأزهرية بالقاهرة (المجلد ٦):

١٦ ـ رقم: [١٠] حليم ٣٤٥٨٢، ويقع فى ١٠٢ ورقة، ومسطرته ٢٣ سطرا، كتب بقلم معتاد سنة ١٢٥٢ هـ/ ١٨٣٦م.

١٧ ــ رقم: [٤٥] ٤٣٨٥، ويشتمل على ١٨٨ ورقة، ومسطرته ١٧ سطرا، كتب بقلم معتاد، وهذه النسخة حالتها رديئة.

١٨ ــ رقم: [٥٧] ١٦٢٥٠، ويقع فى ٩٦ ورقة، ومسطرته ١٩ سطرا، كتب بقلم معتاد، وبه ترميم وأكل أرضة.

١٩ / ٢٠ ـ مخطوطا دار الكتب الظاهرية بدمشق:

١٩ ـ رقم: ٨٣ ـ رياضيات ـ ٣٠٨٤ ـ عام.

٢٠ رقم: ٨٤ ـ رياضيات ـ ٩٢٥١ ـ عام.

٢١ ـ مخطوط برلين (فهرس ألواردت) ـ رقم: ١٠٣.

٢٢ ـ مخطوط مكتبة بودليانا بجامعة أكسفورد ـ رقم: ٩٦٦ (٦)، الكتاب السادس ضمن مجموع، ويشتمل على ٦٦ ورقة (مجموعة هنت ١٩٤):

٢٣ ــ مخطوط المكتبة الوطنية بباريس ــ رقم: ٤١٥١ (٨)، الرسالة الثامنة ضمن مجموع.

٢٤ ـ مخطوط مكتبة الإسكوريال بإسبانيا ـ رقم: ٩٤٣ (٦) الكتاب السادس ضمن مجموع.

٢٥ ـ مخطوط المكتبة الآصفية بحيدر آباد ـ رقم: ٧٩٨ (٨)، الكتاب الثامن ضمن مجموع.

من هذه المصادر الخطية الخمسة والعشرين لم يأت بروكلمان فى كتابه «تاريخ الأدب العربى» إلا بخمسة مصادر فحسب هى الواردة تحت الأرقام ٨، ٢٢ ـ ٢٥ فى القائمة المبينة سابقا.

هذا ونقدم فيما يلى عرضا مقتضبا لمعالم وسمات شرح ابن الهائم على الأرجوزة الياسمينية، فنبدأ بنص المقدمة حسب ما جاء على لسان ابن الهائم، ثم نتبعه بمحتويات الشرح من واقع المتن، لنصل فى النهاية إلى نص خاتمة المخطوط.

مقدمة الشرح.

يقول ابن الهائم (عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ـ رقم ١٧٨٥ (م صفحة ١ حتى صفحة ٩١).

بسم الله الرحمن الرحيم.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، رب يسر.

بحمد من يعلم عدد الأشياء ومالها جملة وتفصيلا أفتتح المقالة ثم بالصلاة على نبيه محمد أفضل مخلوق ومنقذ من الجهالة، وآله وأصحابه وأزواجه أُولى الفضل والجلالة.

ثم أقول: اعلم أن الجبر والمقابلة من أجلّ العلوم لا محالة، وظهور عظم قدره مغن عن نصب دلالة، وقد دون الناس فيه كتبا جمة متفاوتة حجما وإتقانا وجدوى وقسمة.

وأولهم فيه تصنيفا وأسبقهم به تعريفا الأستاذ محمد بن موسى الخوارزمى رحمه الله، وفضله فى التواريخ مسطور، وكتابه فيه معروف ومشهور.

ومن أنفس مبسوطاتها لمن يدرى الكتاب الموسوم بالفخرى، والكتاب الشامل الكامل المنسوب للإمام أبى كامل.

ومن متوسطاتها البديع لصاحب الفخرى، وهو الكتاب الذى طابق اسمه مسماه، وبلغ فى الحسن منتهاه.

ومنها الأصول للإمام أبى العباس أحمد بن عثمان الأزدى المعروف بابن البنا رحمه الله، وهو كتاب جدير بأن تشد إليه الرحال، ويعتنى بتحصيله فحول الرجال، قواعده مهذبة متينة، وعقود مسائله ثمينة، فهو يضاهى المطولات بصغارة حجمه، ويباهى المختصرات بغزارة علمه (أوردنا ترجمته فى حرف الباء فى م ٧ / ٤٨٣ ـ ٤٨٦)

ومن مختصراتها نصاب الجبر للماردينى المعروف بابن فلوس رحمه الله، فهو فى المختصرات البديعة قد بلغ فى التحصيل رتبة رفيعة، ألفاظه وجيزة قليلة، ومعانيه كثيرة جليلة.

ومن مختصراتها المنظومة التى قد بلغت فى الحسن مرتبة معلومة، واشتهرت لحسن قصد صاحبها فى مشارق الأرض ومغاربها، ولعذوبة ألفاظها كثر حفاظها، ولكثرة معانيها كثر معاينها، وهى الأرجوزة المعروفة بابن ياسمين رحمه الله.

وكان لأخ فى الله الشيخ الإمام العلامة تقى الدين أحمد بن عز الدين الحنبلى، أدام الله به النفع، ولطف به يوم الجمع، من أصحاب شيخى وأستاذى الحبر الذى تباكى على فقده الزمان مع أبنائه، ونكل اللسان من وصف مناقبه الحسنى وأسنائه، وهو الإمام أبو الحسن على بن عبد الصمد الجلاوى المالكى قدس الله روحه ونوّر ضريحه، وكان أمثلهم فى هذا الفن وأنبلهم وأكثرهم له محاولة وأفضلهم قد قرأ عليه هذه الأرجوزة فى مبادى أمره، واستملاه أمثلة لمسائلها تليق حينئذ بقدره، فجمع تلك الأمثلة فى أوراق مؤلفة، فكتبها جماعة مبتدئون أو ضعفة، فصار بعضهم يعزوها إليه، وبعضهم ينسبها لمن أملاها عليه، فربما ظن من جهل قدرها أن ذلك مبلغ علمهما من العلم، فيطعن فى إمامتهما ومنصبهما، ويعجب من كبر الاسم، ولعمرى لو تكلم أدناهما عليها بحسب مقامه لعجز الناس عن فهم معانى كلامه. ولما جاورت بمكة عام تسع وثمانين وسبعماية، التمس منى بعض أفاضل الأعيان وأعيان الأفاضل أن أوشح الأرجوزة المذكورة بشرح واف شامل، وكان صدور السؤال بعد انتصاف شوال، وقد تزاحمت لدى الأشغال، وتضايقت على الأحوال، وادلْهمَّ ليل هم ازدلاف الارتحال، وليس كل ما يُعلم يُقال، وفى ذهنى أنى لو تفرغت لمطلوبه جميع العام، فهيهات هل أظفر بإتمام المرام، ولما كان إسعافه بمطلوبه متعينا، والإتيان به على الوجه المطلوب ليس هينا، رأيت أن آتى من المطلوب بما أطيق مقتصرا على ما لا بد منه لذى التحقيق، فبادرت إلى إجابته متضرعا إلى ربى أن يمدنى بإعانته مع ضعف القدرة وتشويش الفكرة، فإنه لا يخيب من التجأ إليه، ولا من استعان به واعتمد عليه، وهو حسبى ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ثم أقول، والله المسئول فى العصمة من الغلط، والمُسَلِّم من غوايل الوهم وبوادر السقط:

إن مقصود هذا الفن ينحصر فى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة:

أما المقدمة: ففى بيان معانى الألفاظ التى يتداولها أهل هذا الاصطلاح بينهم، كالعدد، والشىء، والجذر، والمال، والمكعب، وما تكرر من ذلك، ومعانى الجبر والمقابلة والمعادلة.

وأما الباب الأول: ففى بيان وجوه التصرفات فى المقادير المجهولة من حيث هى مجهولة، كضربها وقسمتها وتسميتها وجمعها وطرحها.

وأما الثانى: ففى بيان المسائل الست التى ينتهى الحاسب بالمعادلة إلى أحدها.

وأما الثالث: ففى كيفية تناول المسألة ومحاولتها إلى أن تخرج إلى إحدى المسايل الست، وهو نتيجة البابين السابقين وثمرتهما.

وأما الخاتمة: ففى مسايل يرتاض بها مَنْ أحْكَمَ الأبواب

الثلاثة لتحصل له ملكة تامة فى استخراج المجهولات، توجب له سرعة الجواب على وجه الصحة والصواب.

وكان من حق كل مصنف فى هذا العلم أن يأتى بالأبواب المذكورة على الترتيب الذى ذكرناه، والنظام بدأ بالكلام فى الباب الثانى تأسيا بالمعلم الأول محمد بن موسى الخوارزمى، فلنتبعه على ترتيبه فى الشرح، ونذكر فى كل موضع ما يليق به إن شاء الله تعالى، ولنسرد خطبة الأرجوزة تبركا من غير تعرض لشرحه ... ».

محتويات المخطوط (عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ـ رقم : ١٧٨٥، ومخطوط مكتبة مصطفى فاضل بدار الكتب المصرية بالقاهرة ـ رقم: رياضة م ـ ١٨، كتب حوالى سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨م).

تقديم ابن الهائم للمخطوط.

خطبة الأرجوزة (عشرة أبيات مسرودة بدون شرح).

المقدمة.

فى بيان معانى الألفاظ التى يتداولها أهل هذا الاصطلاح بينهم كالعدد والشىء والجذر والمال والكعب وما تكرر من ذلك (أربعة أبيات).

الباب الأول.

فى بيان المسائل الست.

شرح صلب الأرجوزة، ويتكون من أربعين بيتا.

وتتخلل الشرح الفصول التالية من كلام ابن الهائم:

فصل

فى بيان ما وعدنا به من كيفية رد المسائل المفردة أو المقترنة إلى المسائل الست.

التنبيه الأول: إن ما ذكرناه من اشتراط توالى الأسوس على نسبة عددية هو الذى تطابق عليه كتب القوم فيما وقفت عليه.

التنبيه الثانى: فى الحيلة فى استخراج الجذر.

فصل.

فى ضرب غير المجرد من الاستثناء والقسمة

المسألة الأولى: فى ضرب ذى الاستثناء فقط فى المجرد.

المسألة الثانية: فى ضرب ذى الاستثناء فى ذى الاستثناء.

المسألة الثالثة: فى ضرب مقسوم بلا استثناء فى المجرد.

المسألة الرابعة: فى ضرب المقسوم المجرد عن الاستثناء فى المقسوم.

المسألة الخامسة: فى ضرب ذى الاستثناء فى المقسوم.

المسألة السادسة: فى ضرب ذى الاستثناء فى ذى القسمة والاستثناء.

المسألة السابعة: فى ضرب المقسوم ذى الاستثناء فى مثله.

المسألة الثامنة: فى ضرب ذى الاستثناء المقسوم فى مثله.

المسألة التاسعة: فى ضرب مقسوم على مقسوم فى مقسوم على مقسوم.

المسألة العاشرة: فى ضرب المركب من كامل وناقص بالقسمة على ذى الاستثناء فى المركب من كامل وناقص بالقسمة على المجرد.

فصل.

فى بيان الأقسام السبعة الباقية من قسمة المفرد على المفرد المجردين.

فصل.

فى قسمة المركب على المفرد المجردين.

فصل.

فى قسمة غير المجرد.

المسألة الأولى: فى قسمة ذى الاستثناء على المجرد.

المسألة الثانية: فى قسمة المقسوم على المجرد.

المسألة الثالثة: فى قسمة ذى الاستثناء والقسمة على المفرد المجرد.

المسألة الرابعة: فى قسمة المجرد على ذى القسمة.

المسألة الخامسة: فى قسمة المجرد على ذى القسمة والاستثناء.

المسألة السادسة: فى قسمة ذى الاستثناء على ذى القسمة.

المسألة السابعة: فى قسمة ذى الاستثناء على ذى الاستثناء والقسمة.

المسألة الثامنة: فى قسمة مقسوم على مقسوم.

المسألة التاسعة: فى قسمة مقسوم مستثنى منه على مقسوم فقط.

المسألة العاشرة: فى القسمة على ذى الاستثناء أو على المركب من عدد ونوع، أو من عدد وجزء نوع، أو من نوع وجزء نوع، أو من نوعين فأكثر.

المسألة الحادية عشرة: فى قسمة المجرد على مقسوم على مقسوم.

المسألة الثانية عشرة: فى قسمة ذى القسمة والاستثناء على ذى القسمة والاستثناء.

خاتمة المخطوطة (عن مخطوط مكتبة الأوقاف الإسلامية بحلب ـ رقم: ١٧٨٥):

«قال مؤلفه رحمه الله تعالى: وكان الفراغ من تسويده على يد مؤلفه أحمد بن الهائم، فى ليلة يسفر صباحها عن يوم الثلاثاء سادس ذى الحجة الحرام سنة تسع وثمانين وسبعمائة، بمكة المشرفة أحسن الله عقباها.

والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة فى ليلة يسفر صباحها عن يومن الأحد تاسع محرم سنة [ست] وأربعين ومائة وألف، على يد الفقير إليه عز شأنه، صدقى مصطفى بن صالح بن قاسم، غفر الله لهم ولجميع المؤمنين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين».

(منظومات ابن الياسمين فى أعمال الجبر والحساب ـ تحقيق ودراسة د. جلال شوقى / ٦٠ ـ ٦٧، ٨٢ ـ ٨٥).

*** الدر الثمين فى المناقشة بين أبى حيان والسمين:**

الدر الثمين فى المناقشة بين أبى حيان والسمين: للشيخ بدر الدين محمد بن رضى الدين الغزى مفتى الشام المتوفى سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة استخرج عشرة أبحاث من إعرابه بإشارة من المولى العلامة على بن أمر الله القاضى بدمشق المحروسة حين جرى بينهما ذكر السمين واعتراضاته فى مجلس ختم التفسير المنظوم الذى صنفه البدر عند الضريح (المقدس النبوى) اليحيوى فى الجامع الأموى فى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة فقال البدر: أكثرها غير وارد، وقال الفاضل: أكثرها وارد. فاستخرجها البدر بعد ذلك ورجح كلام أبى حيان فيها وزيف اعتراضات السمين فأرسلها إليه فلما وقف المولى المذكور عليها انتصر للسمين ورجح كلامه على كلام أبى حيان وأجاب عن اعتراضات الشيخ بدر الدين ورد كلامه وكتب فى ذلك رسالة وقف عليها علماء الشام ورجحوا كتابته على كتابة البدر ذكره تقى الدين فى طبقاته.

(كشف الظنون ١ / ٣٠، ٧٣١).

*** الدر الثمين فى اليمين:**

من رسائل التحقيقات القدسية (انظرها فى حرف التاء فى م ٩ / ٥٢ ـ ٦٠).

جواب لسؤال فى رجل ادعى على قاض بأنه أخذ منه مبلغا معينا ظلما، فأنكر القاضى وليس للمدعى بينة، فهل له تحليف القاضى أم لا؟

أولها: الحمد لله تفضل علينا بتعليم الأحكام، وجعل منصب القضاء والإفتاء طريقا يبلغ بن المحق أرقى مقام.

آخرها: وهذا أمر جلى عند من تدرب كتب الأئمة الأعلام، والعذر لديه مقبول فى تحرير هذا المقام بضيق الحال...

انتهى من تأليفها سنة: ١٠٥٠ هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ.

من الورقة ٣٧٣ ـ ٣٧٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتاب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٧٦).

*** الدر الجمان فى مناقب النعمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٢٩٢.

وهو مختصر فى مناقب الإمام أبو [أبى] حنيفة النعمان بن

ثابت لخص فيه كتاب الخيرات الحسان فى مناقب أبى حنيفة النعمان لابن حجر الهيثمى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٦ م.

القياس ٣١ ص ٢٠ × ١٤,٥سم ٢١س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٣).

*** در الحبب فى تاريخ أعيان حلب:**

در الحبب فى تاريخ أعيان حلب: لمحمد بن إبراهيم ابن الحنبلى الحلبى المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة [٩٧٦] ذكر فيه من عاصره من أهلها ومن دخلها على ترتيب الأسماء وذكر نبذا من الحوادث المستطرفة بطريق الاستطراد. (كشف ١/ ٧٣١).

وجاء عن الكتاب فى مقدمة تحقيق «معادن الذهب» ما يلى:

در الحبب فى تاريخ أعيان حلب:

لابن الحنبلى التاذفى، من أحفاد ابن الشحنة (٩٠٨ - ٩٧١). يضم كتابه هذا أكثر من ستمائة ترجمة لأعيان حلب ونزلائها والوافدين عليها، مطبوع. وله نيف وخمسون كتابا أكثرها مخطوط (معادن الذهب / ٩).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣١، ومعادن الذهب فى الأعيان المشرفة بهم حلب لأبى الوفاء الغرضى - حققه وشرحه د. محمد التونجى / ٩، مقدمة المحقق).

*** الدر الحلوك المشرق بدرة السلوك فمين حوى الملك من الملوك:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن محمد... ابن العافية المكناسى الزناتى الشهير بابن القاضى، المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ.

(بروكلمان ملحق ٢ / ٦٧٩).

وهو شرح لمنظومته المسماة بدرة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك جعله كالذيل لرقم الحلل للسان الدين بن الخطيب السلمانى.

الموجود منه القسم الخاص بالدولة السعدية فقط.

أوله:

لما أراد الله تطهير الورى
وأن يبدد الجدال والمِرا

وآخره:

«هذا ما قصدت من شرح درة السلوك... وكان الفراغ من جمعه بمراكش... عشية يوم الجمعة ١٩ رجب الفرد عام ١٠٠٠ من الهجرة... وكان الفراغ من نسخه فى ربيع الأول عام ١٢٩٥ هـ»

نسخة كتبت بخط مغربى ضمن مجموعة من ورقة ١٤ أ - ٢١ ب، أو مسطرتها ٢٠ سطرا.

[الرباط ١٤٢٨ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م / ١٦٦، ١٦٧ انظر: درة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك).

*** در السحابة فى وفيات الصحابة:**

در السحابة فى وفيات الصحابة: للإمام رضى الله حسن ابن محمد الصغانى المتوفى سنة ٦٠٥ خمس وستمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣١).

*** در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة:**

در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة: للجلال السيوطى لخصه من كتاب محمد بن ربيع الجيزى وزاد عليه إلى ثلثمائة صحابى وفرغ فى محرم سنة ٨٨٨ ثمان وثمانين وثمانمائة وقد أورده فى حسن المحاضرة (كشف ١ / ٧١٣).

قالت المؤلفة: فيما يلى ما أورده الحافظ جلال السيوطى فى حسن المحاضرة، نقلا عن نسختى، وهى بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، طبع دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابى الحلبى وشركاه. الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ ١٩٦٨ - قال الجلال السيوطى، تحت عنوان «ذكر من دخل مصر من الصحابة رضى الله عنهم»:

قد ألف الإمام محمد بن الربيع الجيزى فى ذلك كتابا فى مجلد، ذكر فيه مائة ونيفا وأربعين صحابيا، وقد فاته مثل

ماذكر أو أكثر، وقد ألفت فى ذلك تأليفا لطيفا، استوعبت فيه ما ذكره، وزدت عليه ما فاته من تاريخ ابن عبد الحكم، وتاريخ ابن يونس وطبقات ابن سعد، وتجريد الذهبى، وغيرها؛ فزاد فى العدة على ثلاثمائة؛ وها أنا أسوق كتابى المذكور برمته، ليستفاد، وهو هذا:

در الصحابة فيمن دخل مصر من الصحابة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بشيرا ونذيرا، وبعد فقد ألّف الإمام محمد بن الربيع الجيزى الذى والده صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنه كتابا فيمن دخل مصر من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين فى مجلد، فأورد منه مائة ونيفا وأربعين رجلا، وأورد فيه أحاديثهم، وما رواه أهل مصر، وقد فاته جماعة لم يذكرهم؛ ذكر بعضهم ابن عبد الحكم فى فتوح مصر، وبعضهم ابن يونس فى تاريخ مصر، وبعضهم ابن سعد فى طبقاته. وقد أردت أن ألخص كتاب محمد بن الربيع الجيزى، وأضم إليه ما فاته مرفوعا عليه صورة(ك)، وأرتبه على حروف المعجم، وأزيد التراجم، فأذكر الاسم والكنية واللقب، واسم الأب والجد والنسب والسن والوفاة، وما تفرد الصحابى بروايته، وقد أورد نادرة، أو غريبة، أو كرامة. وسميته: «دَر الصحابة فيمن دخل مصر من الصحابة»، والله أسأل التوفيق إنه ولى الإجابة وإليه الإنابة: (حسن المحاضرة ١ / ١٦٦، ١٦٧).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ١٣٧، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ١٦٦، ١٦٧).

*** الدر السنى فى بعض من بفاس من أهل النسب الحسنى:**

من مخطوطات التاريخ فى معهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لأبى محمد عبد السلام بن الطيب القادرى الحَسَنى، المتوفى سنة ١١١٠ هـ (بروكلمان منحق ٢ / ٦٨٢).

أوله: «الحمد لله الذى زكى آل بيت نبيه وطهرهم تطهيرا... وبعد، فهذا جزء لطيف وتقييد منيف يتضمن شيئا من التعريف ببعض أهل النسب الحسنى الشريف ممن بفاس داره وإقامته وقراره، سميته الدر السنى فى بعض من بفاس من أهل النسب الحسنى...».

وآخره: «وفقنا الله وإياك للعمل بهذه النصائح وأعاننا على القيام بهذه المصالح... والحمد لله رب العالمين».

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، سنة ١٣٠٨ هـ، فى ٣٧ ورقة، ضمن مجموعة من ٨ - ٨٠، ومسطرتها ٢٦ سطرا.

[الرباط ٦٥٣ د]. UN ESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢. التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م / ١٦٧).

*** در الطراز:**

در الطراز: لأبى القاسم هبة الله بن جعفر المصرى المتوفى ٦٨٠ ثمانين وستمائة [٦٠٨] وهو ديوان بديع.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

*** الدر الغالى فى الأحاديث العوالى:**

للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائه. (كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

*** الدر الغائص فى بحر المعجزات والخصائص:**

قصيدة رائية للشيخة عائشة بنت يوسف.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

*** الدر الفاخر فى مناقب الشيخ عبد القادر:**

الدر الفاخر فى مناقب الشيخ عبد القادر: لعبد الرحمن ابن محمد بن على السايح مختصر أوله: الحمد لله الذى جعل قلوب العارفين معادن أسراره... إلخ فرغ من تأليفه فى ربيع الأول سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

*** در الكنوز للعبد الراجى أن يفوز:**

در الكنوز للعبد الراجى أن يفوز - للشيخ حسن بن عمار ابن على الشرنبلالى الحنفى المتوفى سنة ١٠٦٩ تسع وستين وألف وهو رسالة تشتمل على شروط التحريمة وباقى فروض الصلاة إلى نحو أربعين فرضا لا توجد مجموعة وعلى باقى متعلق الواجبات والسنن وشروط الإمام والاقتداء أولها الحمد لإله العالمين أصدر... إلخ (كشف ١ / ٧٣٢).

قالت المؤلفة: هذه الرسالة هى إحدى رسائل التحقيقات

القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية التى أوردناها فى حرف التاء فى م ٩ / ٥٢ ـ ٦٠، وهى من رسائل العلامة الشرنبلالى التى تبلغ الستين عددا. وقد جاء بيان المخطوط كما يلى:

در الكنوز:

منظومة مع شرحها فى أحكام الصلاة.

أولها:

بحمد إله العالمين أصدر

وشكر له كيما أروم بيسر

آخرها: والمأمول من الإخوان الناظرين إليها الدعاء لى ولذريتى بستر الحال وبغفران الذنوب...

فرغ المؤلف منها سنة ١٠٦١ هـ قوبلت على نسخة المؤلف سنة ١١٥٥ هـ.

من الورقة ٧٤ ـ ٨٨ (مخطوطات الظاهرية ١ / ١٥٦، ١٦٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٢، وفهرس دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٥٩، ١٦٠).

* **الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٢٥٦٦ [فقه حنفى ١٢١].

تنوير الأبصار وجامع البحار تأليف شمس الدين محمد ابن عبد الله بن أحمد بن تمرتاش الغزى المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥م.

جمع فيه مسائل المتون المعتمدة عونا لمن ابتلى بالقضاء والفتوى وفرغ من تأليفه سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م.

الدر المختار تأليف علاء الدين محمد بن على بن محمد ابن عبد الرحيم الحصكفى المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م وهو اختصار لكتابه خزائن الأسرار وبدائع الأفكار فى شرح تنوير الأبصار الذى قدره بعشر مجلدات. وهو مختصر مفيد قال فيه المؤلف: من أتقن كتابى هذا فهو الفقيه الماهر فرغ من تأليفه سنة ١٠٧١ هـ.

أوله: حمدا لك يا من شرحت صدورنا بأنواع الهداية سابقا، ونورت بصائرنا بتنوير الأبصار لاحقا.

وآخره:

فياشرفى إن كنت ربى قبلته

وإن كان كل الناس ردوه عن حسد

تقبلنى مع ماتن وأساتذ

وتحشرنا جميعا مع المصطفى أحمد

وإخواننا المسدى لنا الخير دائما

ووالدنا داع لنا طالب الرشد

نسخة جيدة وقديمة، فى أولها فهرست بالموضوعات، على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة.

الخط نسخ معتاد، المتن مكتوب بالحمرة. كتب سنة ١١١٦ هـ.

٣٢٨ ق ٢٩ س ٢٢ × ١٥ سم.

انظر: خزائن الأسرار وبدائع الأفكار شرح تنوير الأبصار.

المراجع: كشف الظنون ١ / ١٠٥، إيضاح المكنون ١ / ٤٧٧، معجم المطبوعات / ٧٧٩.

طبعات الكتاب: طبع بالهند سنة ١٢٢٣ هـ، كلكتا ١٢٤٣ هـ، بومبى ١٣٠٩ هـ، لكنو بالهند ١٣٠٩ هـ وحديثا بمصر عدة طبعات، وطبع بهامش حاشية ابن عابدين (رد المحتار) وغيرها.

نسخة ثانية.

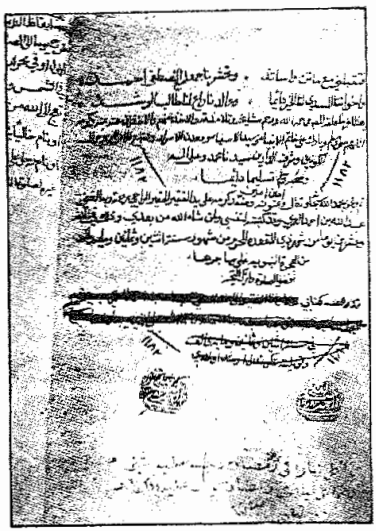

الرقم ٦٣٤٥ .

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة . ومقابلة وعليها تعليقات، فى أولها فهرست بالموضوعات الخط فارسى جيد، المتن مشار فوقه بخطوط حمراء، كتب سنة ١١٨٦ هـ .

٥٤٩ق ٢٥ س ٢٣ × ١٤ سم .

نسخة ثالثة

الرقم ٣٦٢٨

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة مصححة خزائنية . جلدها جيد ومزخرف ومذهب . الورقة الأولى مزينة برسوم وزخارف ذهبية . على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة .

الخط فارسى جيد . المتن مكتوب بالحمرة . كتبه عبد الحميد محمد سالم الإسكدارى .

٢٩٨ ق ٣١س ٢٨ × ١٩ سم .

نسخة رابعة .

الرقم ٥٤٣٢

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة ومصححة . عليها قراءة من قبل الشيخ خليل المرادى على الشيخ سعيد الحلبى سنة ١٢٣٤ هـ .

الخط نسخ جيد، المتن مكتوب بالحمرة .

٤٢٧ ق ٢٥ س ٢١,٥ × ١٥,٥ سم .

نسخة خامسة

الرقم ٩٧٥٢

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة مصححة ومقابلة . الصفحة الأولى مزينة بزخارف ذهبية وملونة ومجدولة بالذهب صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة . فى أولها فهرست بالموضوعات .

الخط نسخ معتاد، المتن مكتوب بالحمرة، كتبه محمد هدية الله التاجى سنة ١٢٢٠هـ .

٣٠٢ق ٢٣ × ١٦,٥ سم

نسخة سادسة

الرقم ٢٦٣٧ [فقه حنفى ٣٣٤]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة، مصححة .

الخط نسخ معتاد المتن مكتوب بالحمرة . كتبة محمد بن مصطفى السكرى سنة ١٢٢٣ هـ .

٣٣٦ ق ٣٦ س ٣٢ × ١٦,٥ سم .

نسخة سابعة

الرقم ٩٩١٨

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة وقديمة، الصفحات الأولى والأخيرة مذهبة ومزينة برسوم ملونة، صفحاتها جميعا مجدولة بالذهب .

الخط نسخ معتاد . المتن بعضه مكتوب بالحمرة، وبعضه مشار فوقه بخطوط حمراء . ذهب الكتاب السيد محمد عارف .

٣٠٧ ق ٣٥ س ٢٢,٥ × ١٥,٥سم

نسخة ثامنة

الرقم ٧٣٧٠

تتفق مع الأولى فى بدايتها وهى ناقصة من آخرها .

آخرها باب الاستحقاق : وهو المختار وصححه العمادى . وفى الأشباه : القضاء يتعدى فى أربع : حرية ونسب ونكاح وولاء، وفى الوقف يقتصر على الأصح ويثبت .

نسخة جيدة . الصفحة الأولى مزينة برسوم ذهبية ومجدولة بالذهب الصفحة الثانية مجدولة بالذهب، بقية الصفحات جميعا مجدولة بالحمرة .

الخط نسخ جيد، المتن مكتوب بالحمرة .

٢٦٠ ق ٢٧ س ٣٠× ١٦,٥ سم .

نسخة تاسعة

الرقم ١٠٠٩٧

الجزء الثانى .

يبتدىء بكتاب البيوع وينتهى بنهاية الكتاب .

نسخة جيدة .

الخط نسخ معتاد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء كتبه محمد بن عثمان الكردى سنة ١٢٤٠ هـ.

٢٢٤ ق ٢٥س ٥, ٢٢ × ١٦ سم.

نسخة عاشرة.

الرقم ١٠٩٦٨

الجزء الأول ينقص من أوله بعض أوراق.

يبتدىء بكتاب الغسل وينتهى بباب الإجارة الفاسدة.

أوله: وهو الأصح ولو كان خاتمة ضيقا نزعه أو حركه وجوبا كقرط.

وآخره: أو يطلب السارق لو سرق من سارق بعد القطع لسقوط عصمته بخلاف...

نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد المتن مكتوب بالحمرة.

١٨٩ ق ٢٤ س ٢١×١٥ سم.

الجزء الثانى.

الرقم ١٠٩٦٩

من النسخة نفسها.

وهو تتمة الأول وينتهى بكتاب الإجارة الفاسدة.

آخره: وجاز بناؤه للرجال والنساء وهو صحيح للحاجة، بل حاجتهن أكثر لكثرة أسباب اغتسالهن، وكراهة عثمان محمول على ما فيه كشف عورة. زيلعى.

نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد، المتن مكتوب بالحمرة.

١٧٨ ق ٢٤ س ٢١ × ١٥ سم.

الجزء الثالث

الرقم ١٠٩٧٠

من النسخة نفسها.

وهو تتمة الجزء الثانى وينتهى بنهاية الكتاب.

آخره:

وإخواننا المسدى لنا الخير دائما

ووالدنا داع لنا طالب الرشد

والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبى بعده

نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد. المتن مكتوب بالحمرة. كتبه أحمد عمر على أديب سنة ١٢٧٨ هـ.

١٥٦ ق ٢٤س ٢١ × ١٥ سم

(فهرس الظاهرية ١ / ٣٢٤ـ٣٣٠).

وتوجد ثلاث نسخ فى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل أدرجت فى الفهرس تحت الأرقام التسلسلية ٩ / ٧، ١٠ / ٧، ١١ / ٧ وجاء فيها أن الحصكفى مؤلف الدر المختار (ت ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م) هو الإمام بجامع بنى أمية، مفتى دمشق، وناسخ النسخة الأولى هو عبد الله بن أحمد العمرى سنة ١١٨٢ هـ، وناسخ النسخة الثالثة مُلاَّ يونس بن ملا أمين ابن ملا مصطفى البصير الحنفى سنة ١١٨٧٠ هـ فى مسجد خارج باب الحديد.

النسخة الأولى ٩/٧: ق ـ ٢١ × ١٥، و ـ ٤٥٧

النسخة الثانية ١٠ / ٧: نقص من أوله. ق ـ ٢٢ × ١٧، و ـ ٢٣٨.

النسخة الثالثة ١١/ ٧: ق ـ ٢١ × ١٦، و ـ ٥٧٦

(مخطوطات الموصل ٨ / ٢٣٤، ٢٣٥).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٢٤ ـ ٣٣٠، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨ / ٢٣٤، ٢٣٥).

* **الدر اللقيط:**

من مخطوطات علوم القرآن فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان المخطوط كما يلى:

تأليف تاج الدين أبى محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسى الشهير بابن مكتوم ٦٨٢ ـ ٧٤٩ هـ ١٢٨٤ـ١٣٤٨ م.

اختصر فيه ابن مكتوم كتاب (البحر المحيط فى التفسير) لأبى حيان الأندلسى، اقتصر فيه على مباحثه مع ابن عطية والزمخشرى ورده عليهما، قال فى خطبته معرفا به: (وبعد فهذا كتاب يشتمل على ذكر ما فى كتاب... أبى حيان محمد ابن يوسف ... الأندلسى ... فى تفسير القرآن المسمى بالبحر

المحيط من الكلام مع الإمام . . الزمخشرى والقاضى المفسر... ابن عطية المحاربى . . والرد عليهما فى ما ذكراه فى كتابيهما فى التفسير والتنبيه على أخطائهما فى الأحكام الإعرابية وتقرير ذلك أحسن تقرير جردته منه لنفسى ... وربما ذكرت فيه من فوائد الكتاب المذكور غير ذلك فما يقع به الصدر. . فالزمخشرى ش وابن عطية ع وشيخنا أبى حيان ح تجنبا للإطالة . .).

أوله بعد البسملة : «الحمد لله الذى أنزل القرآن وأوضح به للمؤمنين إلى الحق بحجة» .

آخره : « . . لمعطوف عليه واحد أم لا يجوز والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب» .

النسخة بحالة عادية وهى متأخرة تمت نساختها سنة ١٠٠٥ هـ كتبها أبو النصر الحامدى بخط التعليق المعتاد وجعل فيها عناوين المسائل والرموز بالحمرة .

(٢٣٧ ق) ـ المسطرة (٢٣ س) الأحمدية ـ التفسير (١١٧) .

كشف الظنون ١ / ١٨٦ ـ بروكلمان ٢ / ١١٠ ـ بروكلمان الذيل ٢ / ١٣٧ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٣، ٣٤) .

*** الدر المختبى فى مدح بيت الكواكبى:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٦٢٩١

لفتح الله بن محمد الطباخ بن فتح الله الأحمدى القادرى المحزن الذى كان حيا قبل سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م .

الأول (ومن ذا يطيق بعض البعض من أبعاض محامده على ما أنعم فأجزل ...)

وهو كتاب منظوم عن حياة أبى السعود الكواكبى وما قيل فى مدحه ويقع الكتاب فى ٦٣٩ بيتا من الشعر ولعل هذه النسخة بخط المؤلف ناقصة من الأول ورقة واحدة .

ذكر يعقوب سركيس فى صفحة العنوان من هذه النسخة لقب المؤلف بالمخرز ونقل رأيه الأستاذ كوركيس عواد فى فهرس مخطوطات سركيس عندما كانت فى جماعة الحكمة ص ٨٤ ـ ٨٥ وقرائتنا لها المخزن كما هو ظاهر فى الصفحة الثانية من هذه النسخة .

كتبت سنة ١١٢٦ هـ ١٧١٤ م .

القياس ٥٢ ص ٢١ × ١٤ سم ١٤س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٢) .

وقد أدرج المخطوط أيضا فى فهرس الأدب، وجاء به بالإضافة إلى ما سبق المعلومات التالية .

وهو مجموع يتضمن تسعا وعشرين قصيدة فى مدح أبى السعود بن أحمد الكواكبى، بخط المؤلف كتب سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م .

الرقم : ٦٢٩١ .

٥٢ ص . ٢١ × ١٤ سم . ١٤س .

معجم المؤلفين ٤ / ٢١٧ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٢ ، ومخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى / ١٦٢) .

*** الدر المسلوك فى أحوال الأنبياء والأوصياء والخلفاء والملوك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١١٥٣٨

لمحمد بن الحسن الحر العاملى المتوفى سنة ١١٠٤ هـ ١٦٩٣ م .

الأول (الحمد لله الذى أحسن كل الأشياء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين فتبارك الله أحسن الخالقين ...) .

رتبه المؤلف على مقدمة وثمانية أركان وخاتمة هى .

الركن الأول فى الأنبياء والمرسلين .

الركن الثانى فى الملوك المتقدمين

الركن الثالث فى الخلفاء من المسلمين .

الركن الرابع فى الأئمة الراشدين .

الركن الخامس فى أعمال المعمرين

الركن السادس فى وفاة الصحابة والتابعين .

الركن السابع فى الحكام والسلاطين .

الركن الثامن فى الحوادث فى الدنيا والدين .

كتبه عبد الرزاق فليح البغدادى سنة ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م تتضمن الجزء الأول من الكتاب .

القياس ٦٩٦ ص ٢٤ × ١٧ سم ١٩ س .

الذريعة ٨ / ٧٠ ذ / بروكلمان ٢ / ١٧٧ معجم المؤلفين ٩ / ٢٠٤ .

نسخة أخرى .

جيدة الخط ناقصة الآخر عليها حواش وشروح . الرقم ٣٣٩٨٦

القياس ١٨١ ص ٢٣ × ١٧ سم ٢١ س .

نسخة أخرى .

تتضمن الجزء الثانى من الكتاب كتب بخط عبد الرزاق فليح البغدادى سنة ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م .

الرقم ١١٥٤٨

القياس ٧٥٩ ص ٢٤ × ١٧ سم ١٩ س .

نسخة أخرى .

جيدة الخط ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى عليها تعليق للأب انستاس الكرملى سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .

الرقم ١٣٨٤

القياس ١٧٧ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٧ س .

نسخة أخرى .

تملكها درويش على بن حسين البغدادى سنة ١٢٤٩ هـ ١٨٣٣ م .

الرقم ٩٨٣٨ / ١

القياس ١٣٠ ص ٢٣ × ٥ , ١٢ سم ٤١ س .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٣ ـ ١٧٥) .

يوجد مخطوط فى مكتبة سعيد نفيسى ـ طهران ، وآخر فى مكتبة مجلس الشورى ـ طهران (مجلة المخطوطات العربية / ٣٧٣) .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٣ ـ ١٧٥ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . القاهرة . الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م / ٣٧٣) .

*** الدر المصان فى مناقب أبى حنيفة النعمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

للسيد داود البغدادى الموسوى .

الأول (أحمدك يا من أزهرت الملة الحنفية شقائق نعمان ... » .

الرقم ١٣٢٣٧

القياس ٢٣ ص ٢٣ , ٥ × ١٦ سم ١٥ س .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٥) .

يوجد مخطوط فى الخزانة الملوكية ـ طهران (مجلة المخطوطات العربية / ٣٧٣) .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٥ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . القاهرة . الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م / ٣٧٣) .

*** الدر المصون فى علم الكتاب المكنون المشهور بإعراب القرآن ـ المجلدة الأولى:**

من مخطوطات علوم القرآن الكريم فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف . وجاء بيان المخطوط كما يلى :

تأليف : أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبى المعروف بابن السمين المتوفى سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م .

تناول فيه مصنفه خمسة علوم تتعلق بالقرآن الكريم . وهى : الإعراب والتصريف وعلم اللغة وعلم المعانى وعلم البيان . فجمع أطراف هذه العلوم آخذا من كل علم بحظ وافر مستأنسا فى بحرته بكتب من سبقه واستوفى بذلك الكلام فى مسائل بهذا الكتاب وفرغ من تأليفه سنة ٧٣٤ هـ ويقع الكتاب فى أربعة أجزاء من تجزئة المؤلف وتضم هذه الأجزاء الأربعة مجلدتان . أولاهما تنتظم الجزء الأول مع معظم الجزء الثانى حيث بلغ فيها آخر الكلام فى سورة يونس عليه السلام .

أوله بعد البسملة : ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا ... ﴾.

آخره : « ... لخفاء النصب فى الخبر، وما فيها واضح والله أعلم بالصواب، تمت سورة يونس ويليه أول سورة هود. ».

ـ النسخة حديثة ملفقة كتب الجزء الأول منها بخط تعليق دقيق جدا، وكتب الجزء الثانى بخط نسخ جيد. لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

(٥١١) ق ـ المسطرة (٢٩ ـ ٣٧) س ـ الأحمدية (١١٠ / ١) علوم القرآن الكشف ١ / ١٢١

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٤، ٣٥).

انظر : السمين.

*** الدر المطلوب فى سر الغالب والمغلوب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحروف والأوفاق.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن قورقماس الحمزاوى الندرومى الحلبى المعروف بأمير حاج، كان موجودا سنة ٨٠٧ هـ (كشف الظنون وهدية العارفين).

أوله : يا نور الأنوار كاشف الأستار وواهب الأعمار... « بعد لما رأيت أهل زماننا يبحثون عن أسرار الغالب من الملوك، لما دهمتهم المحن وغلبتهم الفتن، والأكثر منهم لا يقف فيه على الصواب، فوضعت لهم هذا الكتاب، ليستمر من برقه اللامع ... حنادس أفكار كل قابس ... إلخ.

وآخره : فتنبه لما قلت أيها السامع، وكن بالتيقظ لأمورك جامع، واعلم أن هذا من أسرار الله الكامنة فى الغيب، لكل من المتحاربين من غير شك ولا ريب، فضل الله يوقظ له من شاء من عباده.

ثم بعض الجداول الوفقية للأعداد المختلفة والمتفقة

ـ نسخة بخط تعليق حسن، كتبت سنة ٨٩٤ هـ فى ١١ ورقة، ومسطرتها ١٣ سطرا.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٢٤٧٢].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية.

المعلومات العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤م. جـ ٤ / ١٥٣، ١٥٤).

*** در مكنون:**

در مكنون : تركى مشتمل على ثمانية عشر بابا فى بعض خواص المواليد والبسائط وعجائبها لأحمد ابن الكاتب الشهير ببيجان.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

*** الدر المكنون فى سبع فنون:**

الدر المكنون فى سبع فنون : لمحمد بن أحمد بن إلياس الحنفى رتب على سبعة أبواب : فن الأشعار البديعة : فن الدوبيت، فن الموشحات، فن المواليا، فن الكان، فن القوما، فن الأزجال، والخاتمة فيما قيل فى الحماق أوله : الحمد لله البديع ... إلخ فرغ فى رجب سنة ٩١٢ اثنتى عشرة وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٢).

*** الدر المكنون فى غرائب الفنون:**

الدر المكنون فى غرائب الفنون : لناصر الدين أبى بكر بن عبد المحسن الفوّى جمع فيه من المكاتبات والحكم والأشعار ثم اختصره بعضهم بفوّة فى سنة ٧٠٣ ثلاث وسبعمائة ورتب على خمسين بابا.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٣).

*** الدر المكنون المشحون بالفنون:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٦٦٠١.

كتاب فى روح كل عبادة وكلها تدور حول الأرواح المحمدية ألفه سنة ٦١٣ هـ بالمدرسة الجاولية وكان نزيل الشيخ شمعون الجاولى بمدينة حلب وقال : وما أشرت إلا لما صح من الأخبار وكان من أرواح الكشف أرواح التجلى فى أرواح الأسرار والزمان أدوار. وهذا الكتاب لا أعلم له مثيلا فى المكتبات الأخرى.

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى

المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م.

أوله: الحمد لله الذى فتح خزاين الأمناح بمفتاح اسمه الفتاح، ومنح أشباح الأرواح بروح وريحان فواح، أحمده حمد عبد معترف بنعمه وأقف على أبواب كرمه المناح، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المعبود المحمود ...

آخره: فمن كان عنده خوف من الفقر أو حب لأرواح الفنا فذلك الذى استحكم منه الروح القاطع عن سلوك سبيل الحق وهو الرضا بأرواح الحق ولو على أرواح الفاقات والمجاعات وأرواح الانكسار...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ـ نسخة ثانية

الرقم ٥٣٦٢

أولها وآخرها كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: أبو سعيد محمد المغربى الجزائرى المقيم فى مدرسة الدلامية.

تاريخ النسخ: شعبان سنة ١٣٠٩ هـ.

ملاحظات: النسخة الثانية نسبت لأبى سعيد المغربى والصحيح أنه الناسخ.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧ / ١٧٠، معجم المؤلفين ١١ / ٤٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥١٧، ٥١٨).

*** الدر الملتقط فى تبيين الغلط:**

الدر الملتقط فى تبيين الغلط ـ للإمام حسن بن محمد الصغانى المتوفى سنة ٦٥٠ خمسين وستمائة ذكر فيه ما فى كتابى الشهاب والنجم من الموضوع (كشف ١ / ٧٣٣).

*** الدر الملتقط من علم فلاحتى الروم والنبط:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلاحة.

مخطوط بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء بيانه كما يلى:

الدر الملتقط من علم فلاحتى الروم والنبط:

محمد بن أبى بكر الأنصارى الدمشقى ـ شيخ حطين ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٦ م.

وجاء على صفحة عنوانه أيضا، هذا الكتاب أجل كتاب فى علم الفلاحة يحتوى على فوائد علمية وعملية وعلى معرفة الحكمة الإلهية.

وهو مرتب على مقدمة وأربعة مقالات ويقع فى تسعة وثلاثين بابا، والمقدمة عبارة عن فهرست والأبواب هى عناوين فصول الكتاب، وبه نقص فى الأبواب ١٣، ١٤ وكذا الأبواب الأخيرة وخروم فى أوراقها، مما أضاع بعض أبوابه وعلى كل فالأبواب الموجودة هى:

المقالة الأولى:

فى المبادئ والكليات من علمه.

وفيها أبواب.

الباب الأول: فى ذكر الشهور الأعجمية ومداخلاتها وما يعمله المعتنى بأمر الفلاحات من عمل مخصوص بها.

الباب الثانى: فى ذكر قواعد تجريبية حسابية من لوازم هذا الكتاب.

الباب الثالث: فى ذكر الرياح ومهابها وأمزجتها والنبات المتأثرة بها.

الباب الرابع: فى الكلام على الرياح وتأثيرها فى المياه والبقاع وكذلك الشمس، وفعلها العام وتأثيرها وسر من الأسرار.

الباب الخامس: فى ذكر صالح الأرض للنباتات وفاسدها وما هو السبب والعلامة فيه.

الباب السادس: فى ذكر الأرض الكثيرة الماء فى أعماقها، والقليلة الماء أو العديمة كذلك.

الباب السابع: فى طعوم المياه وغيرها، والذى تؤثره وكيفية التخلص من شربها.

الباب الثامن: فى كيفية حفر الآبار واستخراج المياه وإزالة البخار القاتل منها وتزبيل مياها، والحيل والأعمال وهو فصول.

الباب التاسع: فى تأسيس القرى، وما ينبغى من وضع مساكنها وهيئاتها.

الباب العاشر: فى مدح أهل القرى، وذكر محاسنهم والوصية بهم لمن ملكهم وحكم.

الباب الحادى عشر: فى ذكر أشياء يستعملها أهل الصنيعة [الصنعة]؟ فتصح بها جسومهم وتقنع نفوسهم وتطول أعمارهم.

الباب الثانى عشر: فى وصف غراس الكرمة والمعروفة بكرمة الترياق امتنبطها النبط، تغنى عن كثير من الأدوية والدرياقات بثمرها.

الباب الخامس عشر: فى ذكر منافع ومرافق ومعينات لسكان القرية وأدوية سهلة.

الباب السادس عشر: فيما يطرد الحيات والعقارب والوزغ ويقى من سمومها.

الباب السابع عشر: فى أدوية شافية من ذوات السموم المؤذية كالرتيلاوالكلاب الكلبة وعضة الحيوانات المسمومة كالنمر والآدمى الصفراوى والزنابير على اختلافها والخنافس والزراريح ومثلهم.

الباب الثامن عشر: فى ذكر أشياء تطرد القمل والبراغيث والطبوع.

الباب التاسع عشر: فى ذكر أشياء تطرد الفأر والجراد والجندب والذباب.

الباب العشرون: فى ذكر أشياء تطرد البق وأبا فارس والبرغش والفسافس والحملان (القراد)، وذباب الدواب المؤذى.

الباب الحادى والعشرون: فى ذكر تربية النحل ودود القز كما ينبغى.

الباب الثانى والعشرون: فى ذكر أشياء تطرد النمل والخفاش.

الباب الثالث والعشرون: فى ذكر كيفية اقتناء الدجاج وبناء بيوتها وكذلك الحمام.

الباب الرابع والعشرون: فى ذكر الغنم والمعيز وتربيته.

الباب الخامس والعشرون: فى ذكر البقر والخيل والحمير وسياستها.

الباب السادس والعشرون: فى المبادئ والكليات والكلام على تكوين المركبات والأجناس الثلاث.

الباب السابع والعشرون: فى المبادئ والأسباب وكيفية تكوين الكائن.

الباب الثامن والعشرون: فى كيفية تكوين الرياحين وشبهها من الأراريج.

الباب التاسع والعشرون: فى الكلام على سبب الأكوان وعددها وكيف تستنبط.

النسخ الموجودة منه:

(١) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ـ ٢٠١ زراعة.

أوله: «الحمد لله الحى القيوم، فالق الحب والنوى البارىء المصون منبت الفاكهة والأب، أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى وخلق الأزواج كلها عالم السر والنجوى».

يقول العبد بالذات، الفقير إلى الله من كل الجهات، محمد بن أبى بكر بن طالب الأنصارى الفيومى الدمشقى، المعروف بشيخ حطين، عفا الله عنه وغفر له».

آخره: «ثم تجعل واحدا من الخمسة البواقى مركزا، ويحيط عليه الأربعة ويدرجها ستين درجة إليه، فيكون بمائتين وأربعين، ثم تجعل أحد الأربعة مركزا أو لثلاثة حول كذلك مائة».

الخط: نسخ عادى.

الأوراق: ٦٤ ق.

الأسطر: ١٧ س.

المقياس: ٥, ٢١ × ٥, ١٤ سم.

كتب بالمداد الأسود، والعناوين بالمداد الأحمر. ويلاحظ أن الصفحات الثلاث الأولى ليست من أصل المخطوط، مما يدل على خطأ وقع فى ترقيمها.

(٢) مصر ـ القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ٨٤ زراعة.

أوله: متفق من النسخة السابقة.

آخره: «هذا آخر ما وجد من كتاب الدر الملتقط من علم فلاحتى الروم والنبط، وهذه نسخة نقلت من نسخة ضمن رصيد دار الكتب السلطانية المصرية تحت نمرة ٢١ من علم الزراعه وأيضا نسخت برسم خزانتها».

الخط: نسخ عادى وبقلم حديث.

الناسخ: إبراهيم يوسف مبروك النساخ.

التاريخ: ١٣٣٤ هـ/ ١٩١٨ م.

الأوراق: ٦٣ ق.

الأسطر: ٢١ س.

المقياس: القطع الكبير.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى ـ بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية، وعبد الله فليح / ١٧ ـ ١٩).

*** الدر المنتشر فى تراجم أدباء القرن الثالث عشر:**

من مخطوطات التراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١١٢٧١

لياسين بن خير الله بن محمود العمرى المتوفى ١٢٣٢ هـ / ١٨١٧م.

الأول (الحمد لله الذى أنار سراج مشكاته العارفين ...).

وهو كتاب فى تراجم الأدباء والشعراء الذين عاصروا المؤلف وقد قدمه المؤلف لمحمد باشا نجل الوزير أمين باشا.

القياس ٤٣٠ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧ س.

معجم المؤلفين ١٣ / ١٧٧ ذ/ كشف ١ / ٤٤٩.

(فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٥).

*** الدر المنتشر فى رجال القرنين الثانى والثالث عشر:**

من مخطوطات التراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩١١٣ / ٢

لعلى بن نعمان بن محمود الآلوسى البغدادى المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢٢ م.

وهو فى تراجم علماء بغداد وأدبائها وشعرائها فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين وصل فيه المؤلف إلى سنة ١٣٣٠ هـ/ ١٩١١م.

كتبه إبراهيم بن عبد الغنى الدروبى سنة ١٣٦١ هـ/ ١٩٤٣ م.

القياس ٥٣ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٩ س.

معجم المؤلفين ٧ / ٢٥٤ (طبع ببغداد سنة ١٩٦٧م).

ـ نسخة أخرى.

كتبت بخط المؤلف عليها تصحيحات.

الرقم ١٢٤٩٠

القياس ٥٥ ص ٢٧ × ١٩,٥ سم ٢٥ س.

(فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٦).

*** الدر المنتخب فى تاريخ حلب:**

لعلى بن محمد، علاء الدين الطائى الجبرينى المعروف بابن خطيب الناصرية. ولد ومات فى حلب (٧٧٤ ـ ٨٤٣) وهو مؤرخ مشهور. ألف كتابه «الدر المنتخب» ذيلا على كتاب ابن العديم. وله كتب أخرى ما زالت كغيرها من كتب علماء حلب مخطوطة.

(معادن الذهب فى الأعيان المشرفة بهم حلب لأبى الوفاء العرضى ـ حققه وشرحه محمد ألتونجى / ٨ مقدمة المحقق).

قالت المؤلفة: أوردنا ترجمة للمؤلف تحت اسم «ابن خطيب الناصرية» فى حرف الخاء، فى م ١٥ / ٨٩ ـ ٩١ فانظرها فى موضعها.

*** الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب:**

نسب هذا الكتاب إلى ابن الشحنة (ت: ٨٩٠)، كما نسب إلى أبى اليمن البترونى (ت ١٠٤٦)، ولابن خطيب الناصرية، وللشغيفى، ولأحمد بن محمد المعروف بابن الملا، ويذكر الشيخ كامل الغزى وغيره أن هذا التاريخ قام على انتخابه مجموعة من الناس، كل منهم أضاف إليه ما وصل إليه علمه، مما أدى إلى اختلاف نسخه واختلاف النسبة

إلى مؤلفه . ولكن نستطيع القول إن أصل هذا الكتاب من تأليف ابن الشحنة على ان المرجح أن أبا اليمن البترونى اهتم به ، ولعل له يدا كبرى فى إعادة تأليفه . بينما يؤكد الطباخ (أعلام النبلاء ، ١ / ٣١) على أن : «من يقرأ الخطبة الثانية ويتتبع بقية الكتاب يجزم بفساد ذلك الظن (النسبة إلى ابن الشحنة) لأن أبا اليمن يقول : «فهذه نبذة انتخبتها من كتاب نزهة النواظر فى روض المناظر تأليف مولانا أبى الفضل محمد ابن الشحنة الحلبى» .

فنزهة النواظر لابن الشحنة (ت ٨٩٠) والدر المنتخب لأبى اليمن (ت ١٠٤٦) .

(معادن الذهب فى الأعيان المشرفة بهم حلب لأبى الوفاء العرضى ـ حققه وشرحه محمد ألتونجى / ١٠ مقدمة المحقق) .

قالت المؤلفة : نسختى من هذا الكتاب بيانها كما يلى : سلسلة تواريخ المدن السورية (١) ـ تقديم عبد الله محمد الدرويش . دار الكتاب العربى ـ سورية ، عالم التراث ـ دمشق ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م وتقع فى ٢٧٧ صفحة + ١٦ صفحة فهارس .

*** الدر المنتخب فى تكملة تاريخ حلب:**

من المصنفات الإسلامية فى التاريخ .

مخطوط فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب ، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف وجاء بيان المخطوط كما يلى :

ـ تأليف علاء الدين أبى الحسن على بن محمد بن سعد الجبرينى الحلبى المشهور بابن خطيب الناصرية ٧٧٤ ـ ٨٤٣ هـ / ١٣٧٢ ـ ١٤٤٠م .

الجزء الأول :

أكمل فيه مؤلفه كتاب (بغية الطلب ...) لابن العديم فترجم فيه لمن اجتاز بحلب أو كان فيها أو وفد إليها أو حكمها من السلاطين والولاة الأمراء والوزراء والرؤساء والعلماء والفضلاء والشعراء والأدباء وغيرهم من الأعيان وذكر أنباذا من آثارهم وأخبارهم ورتبه على حروف المعجم ، وصدره بخمسة فصول فى تاريخ المدينة ووصف معالمها .

وينتهى الجزء الأول من هذه النسخة بأول ترجمة اسم عبد الكريم بن أحمد حيث يبتدئ به الجزء الثانى .

أوله بعد البسملة : «الحمد لله القديم الأزلى القدير الأبدى مكور الليل على النهار عبرة لأولى الأبصار .

أخر الجزء الأول « . . ووزر ومات عن أولاد . انتهى يتلوه عبد الكريم بن أحمد ... »

النسخة قريبة من الجيدة خطها تعليق معتاد وأسماء الأعلام بالحمرة ، ولم يذكر اسم ناسخه ، ولا زمان النسخ أو مكانه . عليه حواش قليلة بالخط نفسه ، وعلى طرته خاتم وقف أحمد أفندى طه زاده لمدرسة الأحمدية بحلب .

(٣٥١ + ١ ق) ـ المسطرة (٢٥ س) ـ الأحمدية ـ التاريخ ١٢١٤ / ١) .

الجزء الثانى من الدر المنتخب . .

من نسخة الجزء الأول نفسها يبتدىء بترجمة (عبد الكريم ابن أحمد بن عبد العزيز التسترادى) وينتهى بترجمة (أبى يوسف الحلبى الشهير بابن الكمال) .

ـ آخره « ... لأنه صوفى متقشف متعفف كثير الشكوك ولكنه ليس من أهل . . » .

وقع خرم فى آخر النسخة ذهب ببضع ورقات نرجح أنها ثلاث ، وقد وضع عوضا عنها ثلاث صفحات بيض ، وفى أثناء الجزء الثانى هذا وقعت خروم تبلغ حوالى أربع ورقات موزعة ، وكتبت طرة هذا الجزء بالثلث الجميل .

(٢٠٦ + ٦ ق) المسطرة (٢٩ س) ـ الأحمدية التاريخ (١٢١٤ / ٢)

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٩٤ ، ٢٩٥) .

*** الدر المنتظم فى فضل الحج والعمرة والبيت:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٦٤٨٩

تأليف شرف الدين يحيى الإمبابى .

وهو فى خمسة أبواب . الباب الأول : فى فضل الحج والعمرة ، الثانى : فى فضل مكة ، الثالث : فى فضل البيت الشريف ، الرابع : فى فضل الحجر الأسود ، الخامس : فى فضل زمزم .

أوله : الحمد لله الذى جعل الحج قاعدة من قواعد الإسلام ، وأوجبه على كل بالغ عاقل يستطيع من الأنام .

وآخره: وهو يومئذ من أشراف أهل مكة فزوج ابنته آمنة عبد الله بن عبد المطلب أبا النبى ﷺ.

نسخة عادية منقولة عن نسخة بخط المؤلف.

الخط معتاد كتبه عبد الرحمن بن أبى السرور.

٨٣ ق ٢٠ س ٢١ × ١٥ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٣٠، ٣٣١).

* **الدر المنتقى شرح الملتقى:**

(له تسميتان أخريتان وهما: زاد أهل التقى فى شرح الملتقى، وسكب الأنهر على ملتقى الأبحر).

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥١٥٨.

ملتقى الأبحر تأليف: إبراهيم بن محمد الحلبى المتوفى سنة ٩٥٦ هـ.

الدر المنتقى تأليف: علاء الدين محمد بن على بن محمد بن عبد الرحيم الحصكفى المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م.

انتهى من تأليف هذا الشرح سنة ١٠٨٠ كما جاء فى آخر النسخة الرابعة.

أوله: الحمد لله مستحق الحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف رسول وأكمل عبد.

وآخره: فامتحنوه فقالوا: كم سن القاضى؟ فقال: سن عتاب بن أسيد حين ولاه النبى ﷺ مكة فسكتوا.

نسخة جيدة. صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة. فى أولها فهرست بالموضوعات.

الخط نسخ معتاد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء. كتبه سليمان بن منلا عثمان السليمانى الأفغانى الخالدى الغزنوى سنة ١١٠٠ هـ.

٤١٥ ق ٢٩ س ١٧ × ١١ سم

نسخة ثانية ـ

الرقم ٤٧٨٩

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها

نسخة جيدة ومصححة. الصفحة الأولى مزينة برسوم ذهبية.

الخط نسخ معتاد، المتن مشار فوقه بخطوط حمراء. كتبه على بن سالم الدمياطى المالكى سنة ١١٣٨.

٤٥٤ ق ٢٩ س ٢١ × ١٥ سم.

نسخة ثالثة

الرقم ٢٥٠١ [فقه حنفى ٥٤]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة عادية على هوامشها تعليقات.

الخط نسخ معتاد المتن مكتوب بالحمرة. كتبه محمد سعد الدين بن محمد طاهر بن عبد الغنى النابلسى سنة ١١٩١.

٥٠٩ ق ٢٥ س ٢١ × ١٦ سم

نسخة رابعة.

الرقم ٦٥٢٠

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة مصححة، الورقة الأولى مجدولة ومزينة بالذهب. صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة.

الخط نسخ جيد المتن مكتوب بالحمرة.

١٦٨ ق ٤٣ق ٥, ٢١ × ٥, ١٥سم

نسخة خامسة

الرقم ٢٥٠٣ [فقه حنفى ٥٦]

تتفق مع الأولى فى بدايتها وتنقص من آخرها أوراقا قليلة.

آخرها: وكذا العمل فى معرفة نصيب كل فرد من أفراد أى فريق أردته فإذا أردت أن تعرف نصيب كل واحدة.

الخط نسخ جيد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء.

٢٠٧ ق ٢٩ س ٢٢ × ١٦ سم

نسخة سادسة.

الرقم ٤٠٥٢

وهى ناقصة من أولها.

الصفحة الأولى منها نهاية فصل فى الصلاة على الميت وحمله ودفنه.

أولها: قبر تركه، وبهذا يعلم زوار القبر الذين يحسبون أنهم على شىء.

نسخة عادية.

الخط نسخ معتاد. المتن مكتوب بالحمرة كتب سنة ١١٢٨.

١٩٨ ق ٣٥ س ٢١ × ١٦ سم

نسخة سابعة

الرقم ٩٦٨٩

الجزء الثانى.

يبتدىء بكتاب البيوع وينتهى بنهاية الكتاب.

نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد، المتن مكتوب بالحمرة. كتبه محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين سنة ١٢١٧ هـ.

٣٠٣ ق ٢٣ س ٢٢ × ١٧ سم

نسخة ثامنة.

الرقم ٩٥٧٦

تتفق مع الأولى فى بدايتها وناقصة من آخرها، تنتهى بكتاب الوقف.

آخرها: ولله در ابن الكمال، فقد حقق فى رسالته المشهورة المقال، والحق أحق.

نسخة جيدة

الخط نسخ جيد واضح

٣١٦ ق ٢٣ س ٢١,٥ × ١٥ سم.

المراجع: معجم المطبوعات / ٧٧٩، خلاصة الأثر ٤ / ٦٣.

طبعة الكتاب: طبع بهامش مجمع الأنهر.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقة الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٣١ ـ ٣٣٥).

*** الدر المنتقى المرفوع فى أوراد اليوم والليلة والأسبوع:**

الدر المنتقى المرفوع فى أوراد اليوم والليلة والأسبوع: للشيخ تقى الدين أبى الصفا أبى بكر بن داود الحنبلى الصالحى القادرى المتوفى سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة رتبه لأصحابه فى مجلد أوله: الحمد لله الواحد القهار إلخ ثم شرحه ولده الشيخ عبد الرحمن المتوفى سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة فى مجلد ضخم وسماه تحفة العباد وأدلة الأوراد أوله: الحمد لله الآمر بذكره إلخ فرغ فى شوال سنة ٨٠٩ تسع وثمانمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٣).

*** الدر المنثور فى التفسير بالمأثور:**

أورده حاجى خليفة تحت عنوان «الدر المنثور فى التفسير بالمأثور» وقال عنه: مجلدات للشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة أوله الحمد لله الذى أحيا بمن شاء مدثر الآثار بعد الدثور... إلخ ذكر أنه لما ألف ترجمان القرآن وهو التفسير المسند عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتم فى مجلدات رأى قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم فى الاقتصار على متون الأحاديث لخص منه هذا التأليف وهو متداول.

يقول الأستاذ عبد الوهاب حمودة:

عرّف الجلال السيوطى نفسه هذا التفسير وبين لنا الدافع له إلى تأليفه، وذلك بمجموع ما ذكره فى آخر كتاب الإتقان وما ذكره فى مقدمة الدر المنثور نفسه.

فقال فى آخر الإتقان «وقد جمعت كتابا مسندا فيه تفاسير النبى ﷺ فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف، وقد تم ولله الحمد فى أربع مجلدات وسميته «ترجمان القرآن» وقال فى مقدمة الدر المنثور. وبعد: فلما ألفت كتاب ترجمان القرآن ـ وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ ـ وتم بحمد الله فى مجلدات، فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرجة منها بطرق كثيرة رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله، ورغبتهم فى الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله، فلخصت منه هذا المختصر مقتصرا فيه على متن الأثر مصدرا بالعزو والتخريج إلى كل كتاب معتبر وسميته بالدر المنثور فى التفسير المأثور.

ويقول السيوطى فى آخر الإتقان جـ ٢ ص ١٩٠ :

وقد شرعت فى تفسير جامع لجميع ما يحتاج إليه من التفاسير المنقولة والأقوال المعقولة والاستنباطات والإشارات والأعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البدائع وغير ذلك . بحيث لا يحتاج معه إلى غيره أصلا . وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين وهو الذى جعلت هذا الكتاب ـ يعنى الإتقان ـ مقدمة له .

ومن هذه العبارة يتبين لنا أن كتاب «مجمع البحرين ومطلع البدرين» يشبه فى منهجه وطريقته ـ إلى حد كبير ـ تفسير ابن جرير الطبرى . ولكن لا ندرى إذا كان السيوطى قد أتم هذا التفسير أم لا . ويظهر لنا أنه لا صلة بينه وبين كتاب الدر المنثور وذلك لأنى استعرضت كتاب الدر المنثور فوجدته لا يتعرض فيه مطلقا لما ذكره من منهجه فى مجمع البحرين ومطلع البدرين . فلا استنباط ولا إعراب ولا نكات بلاغية ولا محسنات بديعية ولا شىء مما ذكر أنه سيعرض له فى مجمع البحرين ومطلع البدرين ، وكل ما فيه هو سرد الروايات عن السلف فى التفسير بدون أن يعقب عليها فلا يعدل ولا يجرح ولا يضعف ولا يصحح . فهو كتاب جامع فقط لما يروى عن السلف فى التفسير . أخذه السيوطى من البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وأحمد وأبى داود وابن جرير وابن أبى حاتم وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا وغيرهم ممن تقدمه . والسيوطى رجل مغرم بالجمع وكثرة الرواية ، وهو مع جلالة قدره ومعرفته بالحديث وعلمه لم يتحر الصحة فيما جمع فى هذا التفسير ، وإنما خلط فيه بين الصحيح والعليل ، فالكتاب يحتاج إلى تصفية حتى يتميز لنا غثه من سمينه ، وهو مطبوع فى ست مجلدات ومتداول بين أهل العلم .

ولا يفوتنا هنا أن ننبه إلى أن كتاب الدر المنثور هو الكتاب الوحيد الذى اقتصر على التفسير المأثور من بين هذه الكتب التى جمعت بين المأثور والرواية (صفحات من تاريخ مصر / ١٦٥ ـ ١٦٧) .

وعن أثر الإمام السيوطى فى علوم القرآن كتب الدكتور أبو النيل بعنوان «السيوطى فى التفسير: ميزة تفسيره ، أثره فى الدراسات القرآنية» . وفى بحثه القيم انتهى إلى ما يأتى نصا من بحثه :

وفى هذا المحور «أثر الإمام السيوطى فى علوم القرآن» كتب الدكتور عبد السلام أبو النيل (الكويت» بعنوان : السيوطى فى التفسير: ميزة تفسيره ، أثره فى الدراسات القرآنية : وفى بحثه القيم انتهى إلى ما يأتى نصا من بحثه .

١ ـ إن تفسيره «الدر المنثور» من أعظم كتب التفسير ، وقد لخصه من كتابه الجامع «ترجمان القرآن» وذلك بحذف الإسناد مع العزو إلى العالم وكتابه ، وأن مراجع هذا التفسير قد أربت على أربعمائة ، اندثر ٤٠ ٪ منها ، ما بين مطبوع ومخطوط ، وإنه كان ذا طريقة فريدة فى تأليفه ، وكانت له مواقفه مع الأسانيد ، ويتميز هذا التفسير بجمعه الكثير من الكتب السابقة وخلوصه للتفسير المسند ، ولا يقلل من شأنه عدم رفضه للإسرائيليات ، وللمرويات الضعيفة التى لم ينبه إليها .

وقد طبع هذا التفسير أول مرة بالمطبعة الميمنية بالقاهرة عام ١٣١٤ هـ وطبع طبعة ثانية عام ١٤٠٣ هـ . وأصوله موجودة ومصورة بعدة أماكن .

٢ ـ لقد كان للسيوطى ـ رحمة الله ـ أثره البالغ على الدراسات القرآنية ، لأن تبحره فى علوم السنة الشريفة قد أفاده كثيرا فى علم التفسير ، حيث إن كثيرا مما يتعلق بالقرآن الكريم ـ كأسباب النزول ، والقراءات والناسخ والمنسوخ ـ يعتمد على الرواية ، فلا غرو أن نجده ـ إذا ـ متبحرا فى علوم التفسير .

كما أن تمكنه فى اللغة ـ مع تضلعه فى علوم الرواية ـ مكن له فى علوم القرآن ، حتى جاء كتابه «الإتقان» مستوعبا كل من سبقوه كجلال الدين البلقينى ، والزركشى ، حتى ألف «التحبير فى علوم التفسير» ثم الإتقان» الذى رجع فيه إلى أكثر من مائة وخمسين مرجعا . مخضها فى هذا الكتاب الجامع ، فحفظ لنا كثيرا مما ضاع وكثيرا مما يصعب الحصول عليه .

كما كان له ـ رحمه الله ـ أثره الطيب على رجالات التفسير وطبقاتهم ، إذ يعتبر ـ بحق ـ أول واضع لطبقات المفسرين .

فرحم الله هذا العالم الجليل ونفعنا الله بعلمه . . والحمد لله أولا وآخرا (مجلة الأزهر / ١٦٧٢) .

ويوجد مخطوط «الدر المنثور فى التفسير بالمأثور» فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد ، وقد أدرج له

واضع الفهرس الأستاذ صلاح محمد الخيمى بيانا شافيا يشمل جميع أجزائه ننقله فيما يلى تحقيقا للفائدة :

النسخة الأولى .

الرقم ٥٤٢ ـ تفسير ٤٧

المؤلف : أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبو بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ.

أوله : قوله تعالى ﴿**هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا**﴾ كرامة من الله ونعمة لابن آدم متاعا وبلغة ومنفعة إلى أجل . وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير...

آخره : وقد يوجد كثير من أسباب النزول فى كتب المغازى فما كان منها من رواية معتمر بن سليمان عن أبيه أو من رواية إبراهيم بن إسماعيل بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة فهو أصلح مما فيها من كتاب محمد بن إسحاق . وما كان من رواية ابن إسحاق أمثل مما فيها من رواية ابن إسحاق مثل مما فيها من رواية الواقدى . قال مؤلفه : ـ تقبل الله منه صنيعه ـ فرغت من تبييضه يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وثمانماية ، فرغ من كتابته يوم الثلاثاء فى أواسط شهر جمادى الأولى من شهور سنة ألف وماية وثمانى عشرة على يد الفقير محمد بن عبد الله الخطيب فى جامع الشيخ علوان بحماه المحمية .

أوصاف المخطوط : نسخة من بداية القرن الثانى عشر الهجرى ، كتبت بخط نسخى معتاد دقيق ، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، خرم من أولها مجموعة من الأوراق وهى مفروطة ممزقة وبخاصة فى أوائلها وأواخرها ، الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف .

ق	م	س
٥٨٠	٢٢ × ٣٢	٢٧

المصادر : الضوء اللامع : ٤ / ٦٥ ، الكواكب السائرة : / ١ / ٢٢٦ ، شذرات الذهب : ٨ / ٥١ ، عقود الجوهر : ١٩٤ .

النسخة الثانية .

الجزء الأول

الرقم ٦١٤ ـ تفسير ٢٢٥

أوله : الحمد لله الذى أحيا بمن شاء ما أثر الآثار بعد الدثور ، ووفق لتفسير كتابه العزيز ما وصل إلينا بالأسانيد العوالى من الخبر المأثور... وبعد فلما ألّفت كتاب «ترجمان القرآن» وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم ، وتم بحمد الله فى مجلدات ، وكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرج منها ، رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم فى الاقتصار على متون الأحاديث دون الأسانيد وتطويله ، فلخصت منه هذا المختصر مقتصرا فيه على متن الأثر مصدر بالعزو والتخريج إلى كل كتاب .

آخره : ﴿**إنا أنزلنا إليك الكتاب**﴾ أخرج الترمذى وابن جرير وابن المنذر وبن أبى حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن قتادة بن النعمان قال : كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر ، وكان بشر رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينحله بعض العرب ثم يقول : قال فلان كذا وكذا ، فإذا سمع رسول الله ﷺ ذلك الشعر قال : والله ما يقول هذا...

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى ، كتبت بخط نسخى حسن ، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر على الهوامش بعض التصويبات ، أحيطت الصفحتان الأولى والثانية بإطار مذهب ، وقد أصيبت الأوراق منه بالتلف وقد رممت ترميما سيئا ، على الورقة الأولى قيد قراءة باسم محمد أبى الخير الخطيب . المخطوط مفروط الأوراق محزوم الآخر ، الغلاف من الجلد الأحمر المزخرف والمحلى بالذهب .

ق	م	س
٣٣٩	١٩ × ٣٢	٣٩ .

النسخة الثالثة .

الجزء الثانى .

الرقم ٦١٥ ـ تفسير ٢٢٦

أوله : سورة الأنفال . أخرج النحاس فى ناسخه ومنسوخه وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : نزلت سورة الأنفال بالمدينة ، وأخرج ابن مردويه عن عبد الله ابن الزبير قال : نزلت بالمدينة سورة الأنفال .

آخره : وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس

رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿رِكزا﴾ قال: صوتا. وأخرج الطستى فى مسائله عن ابن عباس رضى الله عنهما أن نافع بن الأزرق رضى الله عنه سأله عن قوله: ﴿ركزا﴾ فقال: حسًّا، قال: هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم! أما سمعت قول الشاعر:

وقد توجس ركزا منهن يدرس
ينبيه الصوت ما فى سمعه كذب

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، تبدأ بسورة الأنفال وتنتهى بتفسير آخر سورة مريم، كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات، فى أوله لوحة مزخرفة ومزينة بالذهب والألوان، الصفحتان الأولى والثانية محاطتان بإطار مذهب، على الورقة الأولى قيد وقف باسم عبد الرحمن بن طه عمار على ذريته وعلى طلبة العلم، تاريخه سنة ١٢١٦. المخطوط مفروط الأوراق مخروم من آخره مقدار ورقتين، غلافه من الجلد المزخرف حفر عليه ما يلى:

ولما نظرت إلى كتابى ضممته
وقبلته بالثغر فهو حبيبى

ق	م	س
٤٠٠	١٣,٥ × ٢١	٣٣.

النسخة الرابعة

الجزء الأول

الرقم ٦٣٥ ـ تفسير ٥٠٩

آخره: فقال لهم رسول الله ﷺ: قولوا سمعنا وأطعنا، فنسختها هذه الآية ﴿آمن الرسول﴾ إلى قوله ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ فتجاوز لهم عن حديث النفس وأوخذوا بالأعمال.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى. تبدأ بتفسير أول الكتاب وتنتهى بتفسير قوله تعالى ﴿إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ [البقرة: ٢٨٤] كتبت بخط معتاد مستعجل وقد تولى نسخها أكثر من ناسخ، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات، فى أولها ورقة فيها تواريخ وفيات بعض العلماء مع أسماء بعض كتبهم، على الورقة الثانية قيد تملك الأول باسم إبراهيم بن محمد الحسينى الشافعى. المخطوط مفروط الأوراق مخروم من آخره وغلافه من الورق المقوى وهو ممزق.

ق	م	س
٤١١	٢١ × ١٥	٢٣

النسخة الخامسة

الجزء الأول

الرقم ٤٠٧٥

آخره: أعوذ بالذى يمسك السموات السبع ومن فيهن أن تقع على الأرض، من شر ما خلق ومن شر ما يرى أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر السامة والهامة، ومن الشر كله فى الدنيا والآخرة ثم قرأ آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، تبدأ بآخر سورة البقرة، كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات المختلفة، فى أولها رسالة فى وفيات الأئمة المخرج من كتبهم هذا التفسير، وعددهم مائة وواحد. المخطوط مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة، بعض أوراقه تالفة، الغلاف من الجلد وهو جاف وممزق.

ق	م	س
٢٤٢	٢٧,٥ × ١٩,٥	٢٩.

النسخة الخامسة

الجزء الثانى

الرقم ٤٩٧٦

آخره: قوله تعالى ﴿لله ملك السموات والأرض﴾ أخرج أبو عبيد فى فضايله عن أبى الزهراء أن عثمان رضى الله عنه كتب فى آخر المائدة "لله ملك السموات والأرض والله سميع بصير".

انتهى الجزء الثانى يتلوه فى الجزء الثالث أول سورة الأنعام.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى تبدأ بسورة آل عمران وتنتهى بسورة المائدة كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر،

على الهوامش بعض التصويبات المختلفة، على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده. المخطوط مفروط الأوراق وهى جافة بدأت تتكسر، وقد أصيبت بالرطوبة قديما، الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٣١١	١٨×٢٧	٢٧

النسخة الخامسة

الجزء الثالث

الرقم ٣٩٠٦

أوله: سورة الأنعام، أخرج ابن الضريس وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى الدلايل عن ابن عباس قال: نزلت بمكة.

آخره: وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوايد الزهد، وابن الضريس فى فضايل القرآن وابن جرير وأبو الشيخ عن كعب قال: فاتحة التوراة فاتحة الأنعام، وخاتمة هود. ﴿ولله غيب السموات والأرض ...﴾ إلى قوله ﴿بغافل عما يعملون﴾ انتهى الجزء الثالث.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى وتنتهى بسورة هود، كتبت بخط معتاد أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات والشروح المختلفة. أصيبت بالرطوبة وانفرطت أوراقها كما تمزق بعضها، وقد رممت قديما، على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده إسماعيل باشا. الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٢٢١	٢٠×٣٠	٣٤.

النسخة الخامسة.

الجزء الرابع

الرقم ٤٠٧٧

أوله: سورة يوسف: أخرج النحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة يوسف بمكة، وأخرج ابن مردويه عن الزبير قال: أنزلت سورة يوسف بمكة.

آخره: عن مكحول أن النبى ﷺ قال: تسمى الله باسمين سمى بهما أمتى هو السلام، وسمى أمتى المسلمين، وهو المؤمن وسمى أمتى المؤمنين.

تم الجزء الرابع ... بلغ مطالعة هذا الكتاب إلى ختام هذا الجزء على بن أحمد سنة ١١١٧ هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى تبدأ بتفسير سورة يوسف وتنتهى بتفسير آخر سورة الحج. كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض التصويبات المختلفة، النسخة مفروطة الأوراق مصابة بالرطوبة وبعضها تالف وقد رممت قديما. على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده إسماعيل باشا الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٢٤٤	٢٠,٥×٣٠,٥	٣٣.

النسخة الخامسة

الجزء الخامس

الرقم ٣٩٠٧

أوله: سورة المؤمنين ـ مكية. أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت بمكة سورة المؤمنين. وأخرج الشافعى وعبد الرزاق وسعيد بن منصور... عن عبد الله بن السايب قال: صلى النبى ﷺ بمكة الصبح فاستفتح بسورة المؤمنين.

آخره: عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله: الكبرياء ردائى، والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحدا منها ألقيته فى النار.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى تبدأ بسورة المؤمنين وتنتهى بسورة الجاثية، كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعد التصويبات والتعليقات والشروح. أصيبت النسخة بالرطوبة وانفرطت أوراقها وقد رمم بعضها قديما، على الورقة الأولى فهرس بأسماء السور الموجودة فى الكتاب وعلى الثانية قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا.

ق	م	س
٣٦٤	٢٠×٣٠	٣٤

النسخة الخامسة .

الجزء السادس

الرقم ٣٩٠٨ .

أوله : سورة الأحقاف : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة حم الأحقاف بمكة . وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

آخره : وقد يوجد كثير من أسباب النزول فى كتب المغازى ، فما كان منها من رواية معتمر بن سليمان عن أبيه ، أو من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة فهو أصلح مما فيه من كتاب محمد بن إسحاق وما كان من رواية ابن إسحاق أمثل مما فيه من رواية الواقدى . قال مؤلفه : فرغت من تبييضه يوم عيد الفطر سنة ثمان وثمانماية . . تم الجزء السادس .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى تبدأ بسورة الأحقاف وتنتهى بآخر الكتاب كتبت بخط معتاد ، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر ، على الهوامش بعض التصويبات والشروح المختلفة . أصيبت النسخة بالرطوبة قديما وجفاف الأوراق مع اصفرارها وقد بدأت تتكسر على الورقة الأولى قيد وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده الحاج إسماعيل باشا الغلاف من الجلد المزخرف .

ق	م	س
٣٠١	٣٠ × ٢٠	٣٤ .

(مخطوط الظاهرية ٣ / ٢٩٢ ـ ٣٠١) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٣ ، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ١٦٥ ـ ١٦٧ ، و «السيوطى فى التفسير» ـ أ . د . عبد السلام أبو الفضل مجلة الأزهر الجزء الحادى عشر . السنة الخامسة والستون ، ذو القعدة ١٤١٣ هـ ـ مايو ١٩٩٣ م / ١٦٧٢ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٢٩٢ ـ ٣٠١) .

*** الدر المنثور فى شرح صدر ديوان الشذور:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

تأليف عز الدين على بن أيدمر بن على أيدمر الجلدكى المتوفى بعد سنة ٧٤٣ هـ (أوردناه فى حرف الجيم فى م ١٢ / ٢٢٩ ـ ٢٣٢ فانظره فى موضعه) .

شرح فيه صدر ديوان الشذور لبرهان الدين أبى الحسن على بن موسى الحكيم الأندلسى المشهور بابن أرفع رأس المتوفى سنة ٥٠٠ هـ (أوردناه فى حرف الألف تحت اسم «ابن أرفع رأسه» فى م ٣ / ٦٢٤ ، ٦٢٥) .

أوله : العظمة والإكرام والجلال والإعظام لخالقنا وبارينا محرك العالم وواهب حياتنا ومنير عقولنا ... وبعد ، فإن غرضى فى هذا الكتاب أن أشرح صدر ديوان شذور الذهب للعلماء دون المتفلسفين ، وأن أظهر ما أودعه الفيلسوف من النكت العجيبة والأمور الغريبة فى ضمن صدر ديوانه ... ليظهر للعلماء صدر قدر صاحب الديوان وما خبأه لمن يأتى بعده فى كل زمان ، وكنت قبل شرحى هذا قد شرحت صدر الديوان فى شرحين : الأول منهما سميته «مطالع البدور فى شرح صدر ديوان الشذور» والثانى سميته «كشف الستور فى شرح ديوان الشذور» ولكن لم أشترط شروط الشرح ، لعلمى بقصر همة طلبة زماننا وما جبلوا عليه من طلب الراحة وترك الاشتغال بالعلم ... وهذا الشرح ، فقصدى إظهار فضل مصنف الديوان ، وسميته الدر المنثور ... ووضعته بمدينة القاهرة عام ٧٤٢ .

وآخره : وقد آن لنا أن نقطع الكلام بعد الحمد والمنة لواهب العقل ومفيض الرحمة وحسبنا الله ونعم الوكيل . وكتب هذا الكتاب من نسخة كتبت من خط المصنف مكتوب عليها فرغ منها يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول من سنة ٧٤٣ بالقاهرة .

ـ نسخة بقلم تعليق جميل تمت كتابة سنة ٨٤٣ (بالهراة المحروسة) . فى ٤٢ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا . ١٦ × ٢٣ سم [أحمد الثالث ـ ٢١١١]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ٤٢ ، ٤٣) .

*** الدر المنثور فى العمل بالربع الدستور:**

الدر المنثور فى العمل بالربع الدستور: رسالة لجمال

الدين محمد بن محمد المارديني رتبها على مقدمة وستين بابا وخاتمة أولها: الحمد لله الذى خلق السموات بغير عمد ... إلخ.

(يوجد مخطوطه المصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لجمال الدين المارديني المتوفى سنة ٨٠٩ هـ (بروكلمان ٢ / ١٦٩ تصنيف رقم ١).

أوله بعد الديباجة: فقد سألنى بعض إخوانى الصالحين من أهل العلم الحذاق أن أجمع له شيئا فى علم المواقيت لسائر الآفاق.

وآخره: فى غيره من العلوم من غير احتياج إلى ما ذكره المتقدمون من تنزيل المسائل فى هذه الآلة، وأسأل الله العظيم.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٨١ ميقات، من ق ١٠٥ إلى ١٦٣، منسوخ سنة ١١٧٨ هجرية، القياس ١٠ × ١٥ سم، ف ١٠٥٥.

(فهرس المخطوطات المصورة جـ ٣ ق ١ / ٣٣).

كما يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى بلفظ «بربع الدستور» فى العنوان، وجاء بيانه كما يلى:

لجمال الدين محمد بن محمد المتوفى سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٤ م.

الأول (الحمد لله الذى خلق السموات ورفعها بغير عمد ولا علائق وزين السماء الدنيا بزينة الكواكب ... وبعد فقد سألنى بعض إخوانى الصالحين من أهل العلم الحذاق أن أجمع له شيئا فى علم المواقيت لسائر الآفاق ...).

رتبها على مقدمة وستين بابا وخاتمة.

نسخة جيدة كتبها عبد القادر بن صفاء جلبى سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١م الرقم ١٩٥٥.

القياس ٦٦ ص ٣١ × ٢٣ سم ١٩ س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم / ٧٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٣، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣، ومخطوطات الفلك والتنجيم ـ فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٠).

*** الدر المنضد فيما قيل فى اسم محمد:**

للشيخ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقى مختصر مرتب على فصول. أوله: الحمد لله شرفنا بمحمد عليه الصلاة والسلام ... إلخ (كشف ١ / ٧٣٣).

*** الدر المنضود فى ذم البخل ومدح الجود:**

الدر المنضود فى ذم البخل ومدح الجود: للشيخ محمد المدعو بعبد الرءوف المناوى المتوفى فى حدود سنة ١٠٣٠ ثلاثين وألف (١٠٣١) وهو مختصر مرتب على ثلاثة أبواب فيما ورد فى فضيلة السخاء وفى ذم البخل وفى علاجه. أوله: الحمد لله الذى من لم يسأله يغضب عليه ... إلخ (كشف ١ / ٧٣٤).

يوجد مخطوطه فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى:

الدر المنضود فى ذم البخل ومدم الجود (مج) op. 680

تأليف: المناوى عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادى المناوى الشافعى: ٩٥٢ ـ ١٠٣١ هـ / ١٥٤٥ ـ ١٦٢١ م.

مختصر جعله عبد الرؤوف المناوى من بابين وخاتمة وأودعه ما ورد فى فضل السخاء والكرم وما قيل فى ذم البخل والشح وأهله وما جاء فى العلاج منه، وقد أورد المؤلف وصايا وحكما وأشعارا كثيرة فيما يتصل بهذه المعانى.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذى من لم يسأله يغضب عليه، ومن سأله أعطاه وأنعم عليه ...».

النسخة تامة بحالة قريبة من الجودة، خطها نسخ معتاد، ولم يذكر تاريخ الفراغ من النسخ كما لم يذكر اسم الناسخ.

(٣٤) ق القطع المتوسط مسطرتها: (٢٨ س).

بروكلمان ٢ / ٣٠٦، ٣٠٧ (فهرس المخطوطات ٢ / ٢٤٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٤، وفهرس المخطوطات المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٤٠).

*** الدر المنضود فى الرد على فيلسوف اليهود:**

الدر المنضود فى الرد على فيلسوف اليهود يعنى ابن كمونة لمظفر الدين أحمد بن على المعروف بابن الساعاتى

البغـــدادى المتوفـــى سنـــة ٦٩٤ أربـــــع وتسعـــين وستمـــائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٤).

* **الـدر المنضـود فـى الصـلاة والـسلام على صـاحب المقـام المحمود:**

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق، وجاء بيانه كما يلى:

المـؤلف: أحمـد بن محمـد بـن محمـد بن على ... بن حجر الهيتمى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ.

أوله: «الحمد لله الذى اختص نبينا محمد ﷺ بما امتاز به على سائر الأنبياء والمرسلين ... إلخ).

آخره: **﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾**.

نـاسخـه: عبـد الله بن حسين بن محمـد، لأجل محمـد المعروف نسخه سنة: ١٢٤٤ هـ خطه نسخى:

و: ٨٥

م: ٢٢ × ١٦

س: ١٧ ت/ مجاميع / ٢١٥ـ٢١٨.

المصـادر: هـديـة العـارفين جـ ١ ص ١٤٦ وأورد اسم الكتـاب هكـذا: (الدر المقصـود فى الصـلاة على صـاحب اللواء المعقود).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ١٢٧، ١٢٨).

* **الدر المنظم فى الاسم الأعظم:**

الـدر المنظم فى الاسم الأعظم: للسيـوطى المتوفى سنـة ٩١١ رسالة أولها الحمـد لله الذى له الأسماء الحسنى ... إلخ تتبع فيها من الأحاديث والآثار (كشف ١ / ٧٣٤).

يوجـــد مخطوطـه فـــى دار الكـتب الظاهـــرية بدمشـق (أو بمكتبـة الأسـد) وقـد أدرج فى الفهرس خطأ تحت عنـوان «الدر المنظم فى السر الأعظم» إذ أن ذلك عنوان مخطوط آخر يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى. أما المخطوط الذى نحن بصدده فقد جاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٥٨٦ ـ روحانى ١٤

ـ رسالـة تتبع المؤلف مـا ورد من الأحاديث والأقـوال فى الاسم الأعظم.

المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م.

أولهـا: الحمـد لله الذى لـه الأسمـاء الحسنى والصفـات العليـا والصـلاة والسـلام على سيـدنـا محمـد المخصـوص بـالشفاعـة العظمى وعلى آلـه ... وبعـد: فطالمـا سئلت عن الاسم الأعظم وما ورد فيه ...

آخـره: حدثنـا أبـو النعمان حـدثنـا شعبة عن إسمـاعيل السـدى عن مرة الهمذانى قال قال ابن مـسعود الٓمٓ هو اسم الله الأعظم وقال ابن أبى حاتم حدثنا الحسن بن الصباح ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٤ / ٧٠، معجم المؤلفين ٥ / ١٢٨، معجم المطبوعات ١ / ١٠٧٣.

طبعـة الرسـالـة: طبع ضمن الحاوى للفتـاوى ٢ / ١٣٥ على نفقة مكتبة القـدسى بمصر سنة ١٣٥٠ هـ وصـور حديثا (فهرس الظاهرية ١ / ٥١٩، ٥٢٠).

يقـول الأستاذ محمـد ريـاض المالـح واضع الفهرس إنـه يحتفظ بنسخة مخطوطة من الرسالة.

قالت المـؤلفة: النسخة التى عندى من الحـاوى للفتاوى تقع فى جزءين، وقد كتب على غلافها الداخلى ما يلى:

عنى بنشره جمـاعـة من طـلاب العلم ١٣٥٢ هـ. دار الكتب العلمية، بيـروت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م. كمـا ذكر أن هذه النسخة روجعت على نسـخ فى دار الكتب المصرية ودار الكتب الأزهريـة. هذا وقـد أدرجنا هـذه الرسـالة بتمـامها فى حرف الألف تحت عنوان «اسم الله الأعظم» فى م ٤ / ٤٤١ـ٤٤٤.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ محمد رياض المالح ١ / ٥١٩، ٥٢٠).

* **الدر المنظم فى زيارة الجبل المقطم:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

ويسمى مرشد الزوار إلى قبور الأبرار.

لموفق الـدين أبى محمد عبد الـرحمن بن أبى الحرم مكى ابن عثمان الشارعى، المتوفى نحو ٧٨٠ هـ.

أوله : «الحمد لله الذى شرف المقطم بكل مسجد شريف معظم ... هذا كتاب ذكرت فيه فضائل زيارة القبور وآدابها وذكرت فيه أيضا فضائل جبل المقطم وأوديته وقبور الصالحين التى فى سفحه».

وآخره : «وكنت أعده ولدا . وهذا آخر ما انتهى إليه الكتاب».

نسخة كتبت بقلم معتاد بخط المؤلف ، فرغ من نسخها يوم الخميس ثانى عشرى رمضان سنة ٨٣٨ هـ .

وهى فى ٨٥ ورقة ، ومسطرتها ٢٥ ـ ٢٦ سطرا

[الأزهر ٣٩٧٤ تاريخ عروسى] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد الخطوطات العربية ، جـ ٢ ، التاريخ ، ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٦٧ ، ١٦٨) .

• الدر المنظم فى السر الأعظم:

ورد فى كشف الظنون كما يلى :

الدر المنظم فى السر الأعظم [المعظم]: للشيخ كمال الدين أبى سالم محمد بن طلحة العدوى الجفار الشافعى المتوفى سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة مختصر أوله : الحمد لله الذى أطلع من اجتباه من عباده الأبرار على خبايا الأسرار... إلخ ذكر فيه أن له أخا صالحا كشف له فى خلواته عن لوح شاهده فأخذه فوجده دائرة وحروفا وهو لا يعرف معناها فلما أصبح نام فرأى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو يعظم هذا اللوح ثم قال له أشياء لم يفهمها وأشار إلى كمال الدين أنه يشرحه . فحضر ذلك الرجل عنده وعرف الواقعة وصورة الدائرة فعلق هذه الرسالة عليها فاشتهر بجفر ابن طلحة . وقال البونى فى شمس المعارف الكبرى إن هذا الرجل الصالح قد اعتكف ببيت الخطابة بجامع حلب وكان أكثر تضرعه إلى مولاه أن يريه الاسم الأعظم فبينما هو كذلك ذات ليلة وإذا بلوح من نور فيه أشكال مصورة فأقبل على اللوح يتأمله وإذا هو أربعة أسطر وفى الوسط دائرة وفى الداخل دائرة أخرى . وذكر البسطامى أن ذلك الرجل الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن الأخميمى وأن تلميذه ابن طلحة استنبط من إشارات رموزها على انقراض العالم لكن على سبيل الرمز. وقد كشف أستار معانيه الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الكريم بن سالم بن الخلال الحمصى سنة ٦٦٢ اثنتين وستين وستمائة وذكر فيه أن المفهوم من صريح خطابه بالصناعة الحرفية التى عليها مدار هذه الدائرة أن العدد إذا بلغ إلى تسعمائة وتسعين يكون آخر أيام العالم انتهى . أقول وقد مضى ذلك الزمان ولم يكن آخر الأيام ولله الحمد وبمثل هذه الأقوال قوى سوء الظن فى أمثاله إلا أن يقال مراده غير هذا (كشف ١ / ٧٣٤ ، ٧٣٥) .

وتوجد نسخ مخطوطة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) ، وقد أدرجت فى كل من فهرس التصوف ، وفهرس العلوم والفنون المختلفة عند العرب .

فأما عن فهرس التصوف فقد جاء بيان المخطوط كما يلى :

الدر المنظوم فى السر الأعظم :

الرقم ٤٧١٢ .

رزق المؤلف موآخاة عبد صالح تقى وكان كثيرا ما يطلب من ربه أن يمنحه ما يعرف به الاسم الأعظم إلى أن رأى اللوح الذى يحوى السر فى الاسم ، فلم يفهم شيئا إلى أن رأى الإمام على بن أبى طالب فدله على المؤلف وقال له هو يشرح لك اللوح وفيه صور وأشكال .

المؤلف أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد القرشى العدوى النصيبى الشافعى المتوفى سنة ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م .

أوله : الحمد لله الذى أطلع من اجتباه من عباده الأبرار على خبايا الأسرار، وأسمع من ارتضاه من أصفيائه الأخيار، من الغيب قضايا الإقرار، وأودع قلوبهم من جواهر المعرفة ما يختار من عيون البصائر والأبصار.

آخره : وفى ربيع الآخر من السنة المذكورة [أى سنة ٨٢٢ هـ] رأيت فى المنام عبد الله بن عباس وهو قائم على قدميه على سطح عال قد استقبل المغرب فصعدت إليه فوجدته فى غرفة فناولنى عند انصرافى خمس زبيبات حمر فأرلتها بالمفاتيح المستورة ...

الخط نسخ واضح ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

تاريخ النسخ : الأربعاء فى العشر الأخير من محرم الحرام افتتاح سنة ١٣٨٧ هـ .

ملاحظات: فيه ما يقارب ٢٣ صورة مزخرفة على طريق الجفر بالحبر الأحمر وفيه أخبار وأشعار صوفية وغير ذلك.

مصادر عن الكتاب: مخطوطات جامعة الرياض المصورة ص ١٩ رقم ٦٣.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٠ / ١٠٤، شذرات الذهب ٥ / ٢٥٩.

بعض نسخ الكتاب: عارف حكمت بالمدينة المنورة ١٠٨ مجاميع، المحمودية ٩٧ مجاميع (فهرس الظاهرية. التصوف ١ / ٥٢٠ـ٥٢٢).

وأما عن فهرس العلوم والفنون المختلفة عند العرب فقد جاء بيان المخطوط كما يلى:

الدر المنظم فى السر الأعظم.

(جاء فى كشف الظنون: «كذا فى ظهره وفى ديباجته أنه سماه بالدر المنظم فى السر الأعظم»).

مؤلف الكتاب:

الشيخ كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة البسطامى المتوفى سنة: ٦٥٢ هـ. / ١٢٥٤ م.

مواضيع المخطوط:

أبحاث فى شرح حروف وأعداد الدائرة، وخلق الكون، ويوم الآخرة، وما حدث ويحدث فى هذا العالم...

وتتحدث عن الجفر الكبير، والجفر الصغير، والجفر الأبيض، والجفر الجامع، وعن عام الفيل، وتاريخ يوم الهجرة، وعن الأرض والأفلاك والكواكب، والأعور الدجال، والاسم الأعظم، وعن الحروف وتأويلها...

وعن رموز وطلاسم ووصفات عن حكماء الهند وعن المهدى...

وعن دولة الأتراك، وملوك الروم، وعن مصر وبناء القاهرة...

ويحوى المخطوط عدة قصائد فى حروب واقعة وحروب متوقعة مليئة بالطلاسم والرموز والحروف والأرقام المبهمة الغامضة...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة... الحمد لله الذى أطلع من اجتباه من عباده الأبرار على خبايا الأسرار... وبعد فانه لما رزقنى الله... ومواخاة عبد الصالح... فبينما هو فى بعض خلواته مشتغل بصلواته تحت حندس الظلماء انكشف له عن لوح شاهده... فأعرض عنه مشتغلا بذكر ربه... صوت يقول له خذ ما تنتفع به... فوجده دائرة وخطوطا وأسماء وحروفا فأحاط علما بصورها دون معانيها... إلى أن أرخى الليل ذيل ظلمته... فرأى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فسلم عليه فقال له أين اللوح الذى أوتيته.. فقال له فلان وسمانى بكنيتى ولقبى يشرحه لك... فلما علا النهار وارتفع حضر عندى وعرفنى عين الواقعة... ووسمتها بالدر المنظم فى السر الأعظم فأقول...

خاتمة المخطوط:

... والله لولا ضيق الزمان وفتور الإخوان لسلطت لسان التصريح وكشفت قناع التلويح والحمد لله... ما لاح النيّران وفاح الأطيبان. قال الفقير.. عبد الرحمن بن محمد بن أحمد البسطامى.. نقلت هذا الكتاب الموسوم بمفتاح الجفر الجامع ومصباح النور اللامع من كتاب نسخ من خط مؤلفه... وهذا آخر الكتاب... وكان الفراغ من انتساخ هذا الكتاب الجامع... نهار الأربعاء قبيل الضحى فى العشر الأخير من شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٢٨٧ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة جيدة، كتبت بخط نسخى جميل جدا وحبر أسود، أما الأبواب والفصول ورؤوس الفقر وكثير من الكلمات الهامة والتواريخ كتبت بالحبر الأحمر، وقد أُطرت أوراقه بسطر مزدوج من الحبر الأحمر حتى الورقة رقم: ٧٣. تحوى ٢٣ رسما ملونا للدائرة وشجرة الحنظل ولبعض الملوك وصورة تاريخ القاهرة... لها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة، عدد أوراقها: ٨٤ بقياس: ١٧ × ١٥,٥ سنتمترا. وعدد السطور ١٩ سطرا. جلدها كرتون مغلف بورق أحمر وله تكعيبة من الجلد الأحمر. وتحوى كثيرا من الشعر.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ:

عبد الرحمن محمد بن أحمد البسطامى سنة: ١٢٨٧ هـ.

المصادر عن المؤلف والكتاب :

كشف الظنون ـ / ١٧٦٠ ، فهرس الخديوية ٥ / ٣٣٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ (فهرس الظاهرية . الفنون والعلوم المختلفة / ٤٤٧ ـ ٤٤٩)

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفنون والعلوم المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ـ ٤٤٧ ـ ٤٤٩ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٠ ـ ٥٢٢) .

*** الدر المنظم فى شرح الحزب الأكبر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٥١٦٤

شرح به الحزب الأعظم لملا على القارى الحنفى ضمنه ١٧٢ مطلبا أولها فى شرح البسملة والحمد لله والإيمان ، وضمن بعض المطالب الأسماء الحسنى والاسم الأعظم والتوبة وذكر أويس القرنى وفضل الفقر ، وآخر مطلب سبحان ربك وحديث ... من سره ... وتم شرحه سنة ١١٧٤ هـ وكان قد قرأه بالقسطنطينية .

المؤلف : محمد بن محمود بن صالح بن حسن الطربزونى الحنفى الشهير بالمدنى المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦ م .

أوله : الحمد لله الذى أجاب من دعا ، وأمر أن يعتنى بالدعا ، وزاد فى أرزاق الخلق وأعمارهم بالدعا ، والصلاة والسلام على محمد المبعوث بالدعا ... وبعد فلما رأيت الحزب الأعظم والدر الأفخم ...

آخره : أخرج الطبرانى عن زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ قال «من قال دُبُر كل صلاة سبحان ربك رب العزة عما يصفون إلى آخرها ثلاث مرات فقد اكتال بالمكيال الأوفى من الأجر ... »

الخط نسخ واضح ، الحبر : أسود والمتن بالأحمر مجدولة بالأحمر .

اسم الناسخ : يحيى بن السيد خليل الرواسى السيولسى .

تاريخ النسخ : ٣ رجب سنة ١٢٠٩ هـ فى قصبة الطوبخانة فى مدرسة قليج على باشا .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٤٥٠ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ٣ ، هدية العارفين ٢ / ٣٤٥ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٢ ، ٥١٣) .

*** الدر المنظم فى مولد النبى المعظم: .**

الدر المنظم فى مولد النبى المعظم : لأبى القاسم محمد ابن عثمان اللؤلؤى الدمشقى المتوفى سنة ٨٦٧ ثم اختصره وسماه اللفظ الجميل بمولد النبى الجليل (كشف ١ / ٧٣٥) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وجاء بيانه كما يلى :

المؤلف : أبو العباس بن عبد الله اللخمى المتوفى حوالى سنة / ٦٠٠ هـ .

أوله : (أحمد الله حمد من عرف جلاله وكماله ... إلخ) .

آخره : مثل الرواهب يلبس المبازل قد
أيقن بالبؤس بعد النعمة الباد
يا أفضل الناس إن كنت من مهد
أصبحت منه كمثل المفرد الصاد

ناسخه : مجهول نسخ عام ٨٩٤ هـ .

خطه عادى كتبت العناوين الرئيسية بألوان مختلفة . فى أوله يوجد تعريف باسم الكتاب هكذا .

(الدر المنظم فى ذكر أوصاف مولود [مولد] النبى المعظم تأليف مولانا الشيخ أبى عبد الله اللخمى) عليه تملكات من قبل عدة أشخاص منهم سليمان باشا البابانى ومحمود البرزنجى وفضل الله السلونى عام ١٠١٥ هـ . ومحمد الرملى وطالعه الأخير من أوله إلى آخره . ورقه ترمة ثخين من آخره عدة قصائد أخرى من مدح الرسول ﷺ .

و : ١٥٣ .

م : ٢٦ × ١٩

س : مختلف السطور ت / ٧٦ .
مصادر المؤلف : معجم المؤلفين جـ ٥ / ٦١ .
نسخة أخرى :
أوله : (أحمد الله حمد من عرف جلاله وكماله وعلم أن المبدأ منه وأن المنتهى له ونشكره ... إلخ) .
ناقص فى آخره والموجود ينتهى : بهذين البيتين

ثم كتابتـه بهم وحزن
ملأ الجوف حسرة وعويل
حق ذاكم على النبى أبى أن
قاسم يبكيه ليلنا والأصيل

ناسخه : مجهول : خطه ثلثى جميل جدا . كتب الأبواب والفصول والعناوين الرئيسية بخط بارز وبحبر أحمر . ورقه ترمة ثخين عليه توقيع السيد محمود البرزنجى .
و : ١٨١
م : ٣٠ × ٢٠
س : ٢٣ ت/ مجاميع / ٨٠ ـ ١٣٠ .
مصادر المؤلف : معجم المؤلفين جـ ٥ / ٦١ .
(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ١٢٦ ، ١٢٧) .

*** الدر المنظوم فى بيان حصر العلوم :**
تأليف أحمد بن عمر بن هلال الربعى المالكى المتوفى سنة ٧٩٥ .
(الدرر الكامنة ١ / ٢٣٢ . وشجرة النور الزكية / ٢٢٣) .
أوله : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... أما بعد ، فلما كان أعلا ما تسمو إليه أعناق الهمم ... صنفت هذه الرسالة الوجيزة فى بيان حصر العلوم ، وذكر أجزائها ... إلخ .
وقد ضمنها المؤلف معظم العلوم المعروفة من شرعية وأدبية ولغوية وصناعية ورياضية ، على سبيل الإيجاز .
وآخرها : عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : حسبنا الله ونعم الوكيل ، كما قالها إبراهيم حين ألقى فى النار ، وقالها محمد ﷺ حين قالوا : ﴿**إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾ .
ـ نسخة خزائنية بخط نسخ جيد ، كتبت سنة ٧٢٨ ، برسم خزانة المقر الكريم العالى موقع الدست الشريف . فى ١٦ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا
١٣ × ١٨ سم
[مكتبة عمومية باستانبول ـ ٦٩٠٧]
(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . المعارف العامة والفنون المختلفة ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٨٦٤ م جـ ٤ / ٨٤) .

*** الدر المنظوم فى تسلية المهموم :**
الدر المنظوم فى تسلية المهموم : «للشهاب أحمد بن حجر الهيثمى المكى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣» مختصر مرتب على ثمانية أبواب أوله : الحمد لله المتفرد بالكبرياء ... إلخ .
(كشف الظنون ١ / ٧٣٥) .

*** الدر المنظوم فى خلاصة العلوم :**
الدر المنظوم فى خلاصة العلوم : للشيخ على بن محمد ابن على بن أبي قصيبة مختصر ألفه للسلطان محمد الفاتح .
(كشف ١ / ٧٣٥) .

*** الدر المنظوم فى السر المكتوم :**
الدر المنظوم فى السر المكتوم : للإمام محمد بن محمد الغزالى وهو المعروف بخاتم الغزالى وشرحه الطليطلى وسماه مستوجبة المحامد فى شرح خاتم أبى حامد .
(كشف ١ / ٧٣٥) .

*** الدر المنظوم فى علم الأفلاك والنجوم :**
من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك
مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .
الرقم ٢٣٣٠٩ / ٣ لعلى الدهان الحسينى .
الأول ﴿**تبارك الذى جعل [فى] السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا**﴾ ... أما بعد فإن الأمير الأعظم ذا العلم الراسخ والفخر الشامخ ... أن أجمع له مختصرا فى علم النجوم وجعلته سؤالا وجوابا ليكون سهلا ...) .
رتبه المؤلف على أبواب ومقالات فى هيئة الأفلاك والطوالع ومعرفة المثلثات التى تجرى عليها المسائل فى دلالات القمر .
نسخة جيدة كتبت ضمن مجموع كتبه ابن حرز الدين سنة ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م طبع فى مالطة ١٨٣٣ .
القياس ٥٩ ص ٢٢ × ١٦ سم ٢٢ س

ذ. الكشف ١ / ٤٥١ ذريعة ٨ / ٧٨ معجم ٢٠٠٥ .
الخديوية ٥ / ٢٤٦ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧١).

*** الدر المنظوم فى نضرة القطب المكتوم:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لمحمد بن محمد بن عبد السلام بن جَنُّون الصغير، المتوفى سنة ١٣٢٦هـ.

أوله: «حمدا لمن يحقق الحق ويعليه ... أما بعد، فإنك أيها الأخ الصادق أرسلت تسأل عما شوش به البعض على إخواننا التجانيين، من أن شرط الانتفاع بالشيخ كونه حيا ... والجواب ...».

وآخره: «وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده فى هذا الجواب ... وكان الفراغ ضحوة يوم الإثنين الخامس والعشرين من شهر الله رجب الحرام، سنة ١٣١٨، وكتبه عبيد ربه ... محمد ... كنون ... والحمد لله ... رب العالمين».

نسخة كتبت بقلم مغربى واضح، فى ١٨ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرا، ضمن مجموعة من صفحة ٤٤٥ ـ ٤٨٠
[الرباط ٦٤٤ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢ التاريخ، ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٦٨).

*** الدر النضيد فى آداب المفيد والمستفيد:**

الدر النضيد فى آداب المفيد والمستفيد: للشيخ بدر الدين محمد بن رضى الدين الغزى مجلد أوله: الحمد لله نحمده ونستعينه إلخ ذكر أنه جمعه فى فضل الشغل وآدابه وأقسام العلم الشرعى وآداب العلم والمتعلم ورتب على مقدمة وستة أبواب وخاتمة فرغ عنه فى رجب سنة ٩٣٢ اثنتين وثلاثين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٥).

*** الدر النظيم فى تسهيل التقويم:**

الدر النظيم فى تسهيل التقويم: للشيخ تقى الدين محمد ابن معروف الراصد المتوفى سنة ٩٩٣ ثلاث وتسعين وتسعمائة أوله: الحمد لله واهب المنن ... إلخ ذكر فيه أنه استخرج زيجا وجيزا من زيج ألوغ بك وجعله مدخلا فى استخراج التقويم.

(كشف ١/ ٧٣٦).

***الدر النظيم فى تفسير القرآن العظيم:**

الدر النظيم فى تفسير القرآن العظيم: للشيخ تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفى سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة ولم يكمله.

(كشف ١ / ٧٣٦).

*** الدر النظيم فى خواص القرآن العظيم:**

الدر النظيم فى خواص القرآن العظيم: للشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن سهيل الخزرجى المعروف بابن الخشاب اليمنى المتوفى سنة ٥٦٧ وهو مجلد أوله: الحمد لله الذى أطلع من آفاق كتابه العزيز... إلخ ذكر أنه جمع فيه بين كتاب البرق اللامع للواديباشى وبين كتاب الغزالى فى خواص فواتح السور وآيات من القرآن وأورد فى أوله فصولا فى فضائل القرآن وتلاوته ودعاء الختم وفضل البسملة وآداب القراءة ثم بدأ بذكر خواص الفاتحة والبقرة إلى آخر القرآن الكريم ولهذه النسخة مختصر منسوب إلى اليافعى وهو مقدار نصف الأصل.

(كشف ١ / ٧٣٦).

*** الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم:**

الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم: فى التفسير للشيخ مجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشر وثمانمائة.

(كشف ١ / ٧٣٦).

*** الدر النفيس على شرح أشكال التأسيس:**

من مخطوطات الحاسب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٣٠٣٤٠ / ٣

عبد البر بن محمد عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الدين المصرى الفيومى العوفى توفى سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦١ م.

الأول (الحمد لله الذى أظهر أشكال الموجودات وأدار أفلاك السموات فى أمر عزته وأفاض على عباده آلاء نعمته . .). وضعت هذه النسخة لمحمد صادق بن شيخ زاده كتبها السيد محمود عبد الله الآلوسى سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢م نسخة جيدة كتبت بالمداد الأحمر والأسود بخط النسخ .

٤٤ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٥ / ٧٦ كشف ١ / ١٠٥

بروكلمان ٢ / ٢٦٢ ذ. بروكلمان ٢ / ٤٠٢

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وضياء محمد عباس / ٧٥) .

*** الدر النفيس فى أجناس التجنيس:**

للشيخ صفى الدين الحلى، عبد العزيز بن سرايا المتوفى سنة ٧٥٩ هـ (كشف ١ / ٧٣٦) .

*** الدر النفيس فى الجمع بين التسديس والتخميس:**

الدر النفيس فى الجمع بين التسديس والتخميس : للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد السخاوى أوله : الحمد لله الذى كشف نقطة غين العين ... إلخ ذكر أنه سدس البردة النبوية وشطرها وخمسها وتشطيره بسؤال بعض أحبائه .

(كشف ١ / ٧٣٦) .

*** الدر النفيس فى فتح بئر أريس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٣٩٣٦

ـ رسالة أرسلها المؤلف لقاضى المدينة أبى عبد الله محمد ابن محمد وقدمها بمقدمة ما جاء فى ورع العلماء وما جاء فى خطر الولايات من القضاء وغيره وامتناع فحول العلماء والسادات الأتقياء عن ذلك .

المؤلف : عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى ثم المكى الشافعى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م .

أوله : بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ... من عبد الله بن أسعد اليافعى ... إلى القاضى أبى عبد الله ... أما بعد فسلام الله عليك ورحمة الله وبركاته فقد علمت رحمك الله تعالى ما جاء فى خطر الولايات ...

آخره : قصيدة مطلعها :

ألا إن تقوى الله خير بضاعة
لصاحبها ربح بها ليس يخسر

وخاتمتها :

فمجد العلا ما ناله غير صابر
يخاطر بالروح الخطير فيظفر

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود

اسم الناسخ : المجموع بخط واحد بخط حفيد المؤلف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد اليافعى .

تاريخ النسخ : ٨٥٧ هـ

قال واضع الفهرس : ملاحظات : بالأصل ليس على طرته اسمه ومسجل فى سجل المكتبة كتاب فى التصوف وأثبته من ضمن المخطوطة وهذه النسخة مراجعة ومصححة .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٦ / ٣٤، طبقات الخواص ٦٧، البدر الطالع ١ / ٣٧٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥١٨ ، ٥١٩) .

انظر مادة «أريس (بئر ـ) فى حرف الألف م ٤ / ٤٤ ، ٤٥ .

*** الدر النفيس والنور الأنيس فى مناقب الإمام إدريس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

لسراج الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحى الحلبى الفاسى الشافعى، المتوفى سنة ١١٢٠ هـ. فرغ من تأليفه سنة ١٠٩٨ هـ .

(بروكلمان ملحق ٢ : ٦٨٤) .

أوله : «الحمد لله الذى أنزل على عبده إجلالا له وقربا ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى﴾ ... قال المؤلف : «قد كنت دخلت المغرب إذ طار بى إليه عنقاء مغرب ... حتى دخلت مدينة فاس، قاعدة المغرب الأقصى ... فأنحت حينئذ بالإمامين ... إدريس بن عبد الله

... وولـده أبى القـاسم إدريس بن إدريس ... فألهمنى الله الكريم أنه خصنى بهذا الفضل العظيم أن أتعرض لذلك بتصنيف مبينا ما لهما من التكريم والتشريف ... متصدرا لآخر سلسلة النسب الطاهر النفيس ابتداء بآدم عليه السلام، وأختم بإدريس بن إدريس ... وذلك بعد ما أطلت الإقامة عشرين سنة بفاس حتى تلقيت أخبار هذين الإمامين».

وبآخره دعوات تنتهى بقوله: «والله يجعله خالصا لوجهه الكريم وهو أجود الأجودين وأرحم الراحمين».

نسخة كتبت بخط مغربى، وبعض صفحاتها بخط مغاير، فى ١٨٠ ورقة، ومسطرتها ٢٤ سطرا.

[الرباط ٤٥ د] UNESCO

نسخة أخرى.

ناقصة من أولها، وأول ما فيها فى المقدمة: «كرامتهم لديه رحبا، أوضح لمجدهم بيانا، لما جعلهم للأرض أمانا ... أما بعد ... لما ولعت ببيت طيب الذكر الحميد ... علقت به نفسى العاشقة ... وسميته بالدر النفيس والنور الأنيس فى مناقب إدريس بن إدريس ...».

وآخرها: «قال المؤلف ... كان فراغنا من تأليف هذا الكتاب المبارك الإدريسى يوم الأربعاء الموفى عشرين من ربيع الثانى سنة ثمان وتسعين وألف».

كتبت النسخة بخط مغربى، كتبها محمد المأمون بن عمر الإدريسى، المشتهر بالكتانى، سنة ١٢٩١ هـ، فى ٩٥٧ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[الرباط ٤٣٣ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م/ ١٦٨ ـ ١٧٠).

*** الدر النقى فى الرد على البيهقى:**

الدر النقى فى الدر على البيهقى: للشيخ علاء الدين ابن التركمانى وهو علاء الدين على بن عثمان بن إبراهيم المارديني المتوفى سنة ٧٥٠ (كشف ١ / ٧٣٦)

*** الدر الوسيم فى توشيح تتميم التكريم فى تحريم الحشيش ووصفه الذميم:**

الدر الوسيم فى توشيح تتميم التكريم فى تحريم الحشيش ووصفه الذميم: لعبد الباسط بن خليل الحنفى. مختصر أوله أما بعد حمدالله سبحانه وتعالى جزيل نواله ... إلخ ذكر فيه أنه شرح فيه رسالة للشيخ قطب الدين محمد بن أحمد التوزرى المغربى المتوفى سنة ٦٨٦ ست وثمانين وستمائة.

(كشف ١ / ٧٣٧).

*** الدر اليتيم فى التجويد:**

الدر اليتيم فى التجويد لمولانا محمد بن بير على المعروف ببركلى المتوفى سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة وهو ورقتان أوله: لله الحمد فى الأولى والآخرة كتبه فى أوائل جمادى الأولى سنة ٩٧٤ أربع وسبعين وتسعمائة شرحه الشيخ أحمد «أحمد فائز» الرومى شرحا ممزوجا أوله الحمد لله على نواله ... إلخ (كشف ١ / ٧٣٧).

قالت المؤلفة: أوردنا لهذا المؤلف مادة مستفيضة فى حرف الباء فى م ٧ / ٤٢ ـ ٤٦ تحت نفس الاسم وهو «بركلى»، وهو الذين ورد فى الأعلام ٦ / ٦١، ويقول الزركلى فى هامش (١): وهو فى مخطوطة مكتبة «كتاب سراى» بمغنيسا «البركوى» بالكاف المعقودة اهـ. وهذا الاسم أيضا «البركوى» ورد فى المخطوط التالى الذى ننقله عن فهرس دار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كما يلى:

الدر اليتيم فى علم التجويد

الرقم ٤٤٨٨

المؤلف تقى الدين محمد بن بير على البركوى الرومى الحنفى المتوفى سنة ٩٨١ هـ و ١٥٧٣ م.

فاتحة الرسالة: لله الحمد فى الأولى والآخرة، ولحبيبه الصلاة والسلام وآله الطاهرة، وبعد: فهذه رسالة فى التجويد لكل تالى قرآن مجيد نصيحة له لكتاب الله الحكيم الحميد من أفقر الورى وأضعف العبيد ...

التجويد ملكة يقتدر بها على إعطاء كل حرف حقها ومستحقها، وحقها: صفتها اللازمة لذاتها فى المخرج والجهر والشدة والاستعلاء والإطباق وأضدادها.

خاتمة الرسالة: وعن إمالة الفتحة إلى الكسرة فيما كان بعدها ياء ساكنة وتفخيمها ومحلها خوفا ومنها الإمالة، ومن إشباع الفتحة حتى يتولد منه شبه الألف سيما فى وقف مثل

يوم وخير، ومن إعطاء حكم الوقف بدون قطع الصوت من التسكين وقلب تاء التأنيث هاء والتنوين ألفا ونحو ذلك.

تمت الرسالة.. على يد أحمد بن محمد من بلدة مرعش سنة ١١٤٣ هـ.

أوصاف الرسالة والمخطوطات: رسالة من القرن الثانى عشر الهجرى أصابتها الأرضة فأثرت عليها تأثيرا سيئا، كتبت بخط معتاد، الأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، توجد هذه الرسالة فى مجموعة يحوى عددا من الكتب والرسائل المختلفة الموضوعات وقد كتبت فى أزمنة مختلفة. أوراق المجموع مصابة بالجفاف وهى تحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٤ (٢١ـ٢٤)	٢١ × ١٥	٢١.

نسخة ثانية.

الرقم ٦٠٤٤

خاتمة الرسالة: تم تصنيفه سنة ستة وعشر ومائة وألف.

أوصاف المخطوط: رسالة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى جيد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر على الهوامش بعض الفوائد المختلفة، توجد الرسالة فى مجموع يحوى: جلاء القلوب، وإنقاذ الهالكين، ورسالة فى إبطال وقف النقود بدون الوصية، على أوراق المجموع الكثير من الحواشى والشروح، وقد أصيب بالرطوبة فى كثير من المواضع، كما رممت أكثر أوراقه قديما.

ق	م	س
٥ (٢ـ٦)	٢٠,٥ × ١٤,٥	٢١.

نسخة ثالثة

الرقم ٥٨١٦

خاتمة الرسالة: وعن إعطاء حكم الوقف بدون قطع الصوت من التسكين وقلب تاء التأنيث هاء والتنوين ألفا ونحو ذلك.

أوصاف المخطوط: الرسالة فى مجموع يحوى عددا كبيرا من الرسائل فى القراءات والتجويد والفقه وغير ذلك وقد كتب بخطوط مختلفة. أما رسالتنا فقد كتبت بخط مستعجل وهى من مكتوبات القرن الثالث عشر الهجرى، المجموع مفروط الأوراق منزوع الغلاف يحتاج إلى صيانة.

ق	م	س
٣ (٥٥ـ٥٧)	٢١,٥ × ١٥,٥	٢٣.

المصادر: إيضاح المكنون: ١ / ٤٤٢، هدية العارفين: ٢ / ٢٥٢، بروكلمان: الذيل: ٢ / ٦٥٤، المتجددون فى الإسلام / ٣٧٧، معجم المؤلفين ٩ / ١٢٤ (فهرس الظاهرية ١ / ١٥٩ ـ ١٦١).

(كشف الظنون ١ / ٧٣٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٥٩ ـ ١٦١).

*** الدر والترياق فى علم الأوضاع والأوفاق:**

المؤلف: الجرجانى (عبد الرحمن، الشيخ) (ت: هـ ... = ... م)

أوله: «البسملة ...

بحمد إله العرش أبدأ أولا
على وضع أوفاق الأسامى المقولا»

ثم يتناول التكسير، ووضع الاسم فى المخمس، ووضع الاسم فى المربع، و...».

آخره:

هذا تمام العرض أوصيك حفظها
ولا تفشها للهاتك المتذللا

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. والحمد لله على كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ...».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية ـ ضمن مجموع ـ فى خزانة كتب قاسم محمد الرجب ببغداد.

(«فهرست المخطوطات العربية فى خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد» ١: ٢٣، الرقم ١٥٢ / ٢٣).

بخط النسخ، والشروح بخط معتاد، وفيها جداول رياضية.

١١ ق، ١٤ س. (٢١ / لعة)

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١ / ١٥٣، قد وضعنا تعليقه بين قوسين فى ثنايا النص).

*** درابجرد:**

قال ياقوت: محلة من محال نيسابور بالصحراء من أعلى البلد؛ منها على بن الحسن بن موسى بن ميسرة النيسابورى الدرابجردى، روى عن سفيان بن عيينة، روى عنه أبو حامد الشرقى ومن ولده الحسن بن على بن أبى عيسى المحدث ابن المحدث ابن المحدث.

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٦).

*** الدُّراج:**

بضم الدال وفتح الراء المهملتين.

قال عنه القزوينى: الدراج طير مبارك كثير النتاج محدب الظهر مبشر بالربيع، ويُؤكل لحمها وتُحسى مرقتها (أى الدراجة)... والمداومة على أكل لحمه يزيد فى الدماغ والفهم.

قاله ابن سينا، وهو القائل: بالشكر تدوم النعم. وصوته على وزن هذه الكلمات وتطيب نفسه فى الهواء الصافى وهبوب الشمال ويسوء حاله بهبوب الجنوب حتى لا يقدر على الطيران (عجائب المخلوقات / ٢٧٥).

وقال عنه الدميرى: وهو طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر على خلقة القطا إلا أنه أنطف..

والدراج اسم يطلق على الذكر والأنثى حتى تقول «الحيقطان» فيختص بالذكر. وأرض مدرجة أى ذات دراج. كذا قاله الجوهرى. وقال سيبويه: واحدة الدراج «دجوج»، والديلم ذكر الدراج.

وقال ابن سيده الدراج طائر شبيه بالحيقطان، وهو من طير العراق. قال ابن دريد: أحسبه مولَّدا وهو الدرجة مثل الرطبة. وأما الجاحظ فجعله من أقسام الحمام لأنه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحمام. ومن شأنه أنه لا يجعل بيضه فى موضع واحد، بل ينقله لئلا يعرف أحد مكانه.

قال أبو الطيب المأمونى يصف دراجة:

قد بعثنا بذات حسن بديع
كنبات الربيع بل هى أحسن
فى رداء من جلنار وآس
وقميص من ياسمين وسوسن

قال الجاحظ: وهو من الخلق الذى لا يسمن بل يعظم وإذا عظم لم يحمل اللحم.

وحكمه: الحل لأنه إما من الحمام أو من القطا وهما حلالان.

الخواص: يؤخذ شحمه فيذوب بدهن كادى، ويقطر فى الأُذن الوجعة ثلاث قطرات يسكن وجعها بإذن الله تعالى. قال ابن سينا: لحمه أفضل من لحم الفواخت وأعدل وألطف وأكله يزيد فى الدماغ والفهم (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٠٣. ٣٠٤).

وقال الدميرى عن الدراج فى موضع آخر فى معرض الكلام على فطنة البهائم:

ومما وقع من فطنة البهائم مما يقارب هذا ما يحكى عن القاسم بن أبى طالب التنوخى الأنبارى قال كنت ماضيا إلى الأنبار فى رفقة فيها بازدارية السلطان قد خرجوا يروضونها فأطلقوا بازيا على دراج فطار الدراج إلى غيضة فدخل فيها وألقى نفسه بين شوك كان فيها فأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين فى رجليه ونام على قفاه ورفع رجليه فاستتر بذلك من الباز فلما قرب من البازدارى طار فصاده البازى فقالوا ما رأينا قط دراجا أحذق من هذا وقد أورد هذه الحكاية القاضى أبو على الحسن بن على التنوخى أيضا فى كتاب أخبار المذاكرة ونشوان المحاضرة بألفاظ مخالفة لما سيق هنا فقال وحدثنى أبو القاسم بن أبى طالب التنوخى الأنبارى قال كنت ماضيا إلى الأنبار مع رفقة بازدارية للسلطان فأطلقوا بازيا على دراج لاح لهم فطار الدراج ولحقه الباز فأخذوا يهللون ويكبرون ويعجبون فلحقتهم وسألتهم فإذا بالدراج قد دخل غيضة فألقى نفسه بين شوك كان فيها وأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين بين رجليه ونام على قفاه وشال رجليه وفيهما الشوك ليختفى به عن الباز والباز قد طلبه طويلا فلم يره وقد خفى عليه أمره بذلك الشوك الذى شاله فى رجليه حتى ستر به نفسه إلى أن جاء البازدارية فرأوا الدراج فقصدوه وقربوا منه فطار وأحس به الباز فاصطاده فسمعتهم يقولون ما رأينا قط دراجا أمكر من هذا ولا أحذق منه بالتوقى ولا سمعنا بمثل هذا وأسرفوا فى التعجب منه (حياة الحيوان الكبرى ١ / ١٦١).

وقال داود الإنطاكى: الدراج هو السمان وهو طائر فوق العصفور إذا أمن أكثر من طيرانه وهو حار يابس فى الثالثة، أكله ينفع المبرودين ويضر المحرورين ودمه ومرارته وزبله تقلع

الآثار مطلقا وبياض العين وكله يذكى ويقوى الحواس وهو فى الحقيقة ضرب من التدرج (التذكرة ١ / ١٥٢).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٧٥، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٠٣، ٣٠٤، ١٦١، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٢).

* **الدّرّاج:**

الدَّرَّاج: بفتح الدال المهملة والراء المشددة وفى آخرها الجيم، هذا الاسم عرف به أبو الحسين سعيد بن الحسين الدراج الصوفى، أظنه ممن نزل الشام، سافر الكثير وقطع البوادى على التجريد، وله عند الصوفية ذكر كثير ومحل خطير، ويحكى عنه أنه قال: بقيت أنا وأخى سنين يحفظ هو علىّ وأحفظ أنا عليه، هل يرجع واحد منا إلى معلومه؟ فلم يجد هو علىّ مغمزا ولا أنا عليه. وقال أبو عبد الرحمن السلمى: أبو الحسين الدراج البغدادى اسمه سعيد بن الحسين كان من ظرف المتصوفة، وكان يصحب إبراهيم الخواص، توفى سنة عشرين أو نيف وعشرين وثلاثمائة.

وأبو عمرو عثمان بن عمر بن خفيف المقرئ المعروف بالدراج، من أهل بغداد، كان ثقة، حدث عن هارون بن على المزوق وعلى بن حماد بن هشام العسكرى وأحمد بن حبيب النهروانى وأبى بكر بن أبى داود ومحمد بن هارون المجدر وغيرهم، روى عنه أبو الحسن بن رزقويه وأبو بكر البرقانى وجماعة سواهم، وكان من الأبدال، قال يوما فى مرضه الذى توفى فيه لرجل كان يخدمه: امض فصل ثم ارجع سريعا فإنك تجدنى قد مت، وكانت صلاة الجمعة قد حضرت، فمضى الرجل إلى الجامع وصلى الجمعة ورجع إليه مسرعا فوجده قد مات، وكان من أهل القرآن والديانة والستر، جميل المذهب، وكانت وفاته فجأة فى شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٤٦).

* **الدّرّاجى:**

قال السمعانى:

الدَّرَّاجى: بفتح الدال المهملة والراء المشددة وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى دراج، وهو اسم لجد أبى جعفر أحمد ابن محمد بن دراج القطان الدراجى، من أهل بغداد، رازى الأصل، حدث عن أبى على الحسن بن عرفة وأبى يحيى محمد بن سعيد بن غالب الضرير العطار، وروى عنه أبو حفص بن شاهين الواعظ وعبد الله بن أحمد بن عبد الله الثمار.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٦٦، ٤٦٧)

* **ابن دُرادة:**

من الرواة المسندين الذى التقى بهم الرحالة ابن رشيد فى مصر. وقد كتب نبذة عنه وعن لقائه مع ابن رشيد سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، وذلك فى مقدمة تحقيقه كتاب «ملء العيبة» فقال عنه: الشيخ الأجل المقيِّد المتقن رئيس المؤذنين جمال الدين محمد بن عبد الكريم ابن درادة القرشى. سمع جماعة منهم ابن الجميزى، وابن رواج، وابن المقيَّر، والمنذرى، كتب الكثير بخطه ومن ذلك رجال الصحيحين للمقدسى. قرئ عليه بحضور ابن رشيد وسماعه جزء فيه مجالس من أمالى ابن ميله ورد به حديث أبى هريرة: «ما أذن الله لشىء كأذنه لنبى ...». وبآخر الجزء حديث زهير السجستانى أنه سأل سلام بن أبى مطيع عن الجهمية.

وقرئت عشرة أحاديث متوالية من الأربعين الزاهرة فى الأحاديث النبوية الفاخرة مخرجة من رواية ابن المقير أولها حديث عمر بن الخطاب: «إن رجلا من اليهود قال لهم ...» وكانت القراءة للكتابين من ابن سامة. وقد أبدى ابن رشيد رأيه فى الكتاب الأول فقال: «هو أحسن المصنفات فى رجال الصحيحين حسن ترتيب وبراعة اختصار وتهذيب غير أنه لم يعرض لمن تكلم فيه من رجال الصحيحين. ولاحظ ابن رشيد أن صاحبه ابن سامة اكتفى بسرد الأحاديث من الثانى ولم يقرأ ما عليها من كلام (ملء العيبة ٣ / ٤٩).

وفيما يلى ما أورده ابن رشيد عن ذلك اللقاء. قال:

وممن لقيناه بالقاهرة المعزية: الشيخ الأجل المقيد المتقن الوراقة رئيس المؤذنين بالجامع الحاكمى جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن على بن جعفر بن درادة القرشى المؤذن (انظر مادة «الحاكم بأمر الله (جامع ـ) فى م ١٣ / ٥٠ ـ ٥٥).

سمع جماعة منهم الإمام بهاء الدين أبو الحسن على ابن الجمَّيزى، وأبو محمد عبد الوهاب ابن رواج، وأبو الحسن ابن المقيِّر، وعبد العظيم المنذرى وأملى عليه كتاب التكملة فى وفيات النقلة وهو فى مجلدين.

ناوله لى جمال الدين المذكور فى النسخة التى بخطه. وقال: اروه عنى بحق إملاء مؤلفه علىَّ وكانت مناولته لى الكتاب المذكور فى الثالث والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة بمسجده بالقاهرة المعزية.

وكتب الكثير بخطه. وهو حسن الوراقة. وعنده بخطه كتاب رجال الصحيحين لأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى. وهو من أحسن المصنفات فى رجال الصحيحين حسن ترتيب، وبراعة اختصار وتهذيب.

على أنه لم يعرض للتنبيه على من تكلم فيه من رجال الصحيحين. وكأنه سلك فى ذلك مسلك من رأى.

قرئ على جمال الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الكريم ابن على بن جعفر بن درادة القرشى المؤذن بمسجده بالقاهرة بمقربة من قيسارية وأنا أسمع جزء فيه مجلس من أمالى أبى على محمد بن أحمد ابن ميلة بقراءة صاحبنا شمس الدين محمد بن سامة الدمشقى قيل له، أخبركم أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن على بن رواج قراءة عليه وأنت تسمع، فأقر به ـ وكان سماعه على أبى محمد بن رواج الجزء المذكور فى الخامس والعشرين من المحرم من سنة سبع وأربعين وستمائة بالقاهرة ـ قال، أنا الشيخ الإمام شيخ الإسلام أوحد الأنام أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السلفى الأصبهانى ـ قراءة عليه وأنا أسمع فى شعبان من سنة أربع وسبعين وخمسمائة ـ قال: إن الشيخ أبا مسعود محمد بن عبد الله بن أحمد بن على السوذرجانى فى ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، نا أبو الحسن على بن محمد بن أحمد بن ميلة الفقيه إملاء فى ذى الحجة سنة عشر وأربعمائة، نا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم، نا أبو حاتم، نا محمد بن عبد الله الأنصارى، حدثنى محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما أذن الله لشىء كأذنه لنبى يتغنى بالقرآن، يجهر به».

ومنه: بالإسناد، وهو آخر ما فى الجزء، نا غياث بن محمد، نا الحسن بن المثنى بن معاذ، نا أحمد بن إبراهيم الدورقى، حدثنى زهير السجستانى أبو عبد الرحمن أنه سأل سلام بن أبى مطيع عن الجهمية فقال: هم كفار ولا تُصل خلفهم (انظر مادة «الجهمية» فى م١٢ / ٤٢٥ ـ ٤٣١).

قرىء وأنا أسمع على جمال الدين بن درادة المؤذن عشرة أحاديث متوالية من أول الأربعين الزاهرة فى الأحاديث النبوية الفاخرة المخرجة من روايات الشيخ أبى الحسن على بن المقير، تخريج الحافظ رشيد الدين أبى الحسين يحيى بن عبد الله القرشى العطار له، رواية جمال الدين المذكور، عن ابن المقير، وكان سماعى للأحاديث العشرة المذكورة فى الثالث والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة، بقراءة صاحبنا محمد بن عبد الرحمن بن سامة الدمشقى، ولم يقرأ الكلام على الأحاديث.

الحديث الأول منها: أنا جمال الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الكريم قراءة عليه وأنا أسمع قال، أنا الشيخ أبو الحسن بن المقير قال، أنا الشيخ المنسد المحدث ابن المحدث ابن المحدث ابن المحدث أبو الحسين عبد الحق ابن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف البغدادى رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع فى شوال سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بمدينة السلام، أنا الحاجب الحمامى المقرئ نا أبو الحسين على بن عبد الرحمن بن عيسى بن يزيد بن مانى، نا أحمد بن حازم بن محمد بن أبى غرزة، نا جعفر بن عون، عن أبى عميس، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه:

«أن رجلا من اليهود قال لهم: يا أمير المؤمنين، آية فى كتابكم تقرؤوها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. قال: أى آية؟ قال: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾، [المائدة: ٣] فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه، نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات يوم جمعة».

أجاز لى جمال الدين درادة جميع مروياته، ولأولادى

أبي القاسم محمد وعائشة وأمة الله، وأخواتي، وجميع من ذكر معي في الاستدعاء الكبير.

(ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣ / ٤٩، ٣٩١ ـ ٣٩٤).

*** الدراري في ذكر الذراري:**

الدراري في ذكر الذراري: لكمال الدين عمر بن أحمد ابن هبة الله بن العديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ ستين وستمائة صنفه للملك الظاهر غازي حين ولد ولده الملك العزيز.

(كشف ١ / ٧٢٩).

قالت المؤلفة: طبعت هذا الكتاب دار السلام بالقاهرة تحت عنوان «تذكرة الآباء وتسلية الأبناء المسمى الدراري في ذكر الذراري، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م، وهو الذي نقلنا عنه هذه المادة.

يقول ابن العديم في مقدمة كتابه هذا:

الحمد لله الواحد لأحد، الفرد الصمد، المنزه عن الوالد والولد، الذي خلق الإنسان من طين، وجعل نسله من سلالة من ماء مهين وزينه في الحياة الدنيا بالمال والبنين، والصلاة على محمد سيد الأنبياء وخاتمها، وإمام أهل الرسالات وحاكمها، وهادي الأمة وعالمها، وعلى إله الطاهرين معادن العلم وبحاره، وتيجان الحلم ووقاره.

وبعد:

فإني وجدت مولانا السلطان الملك الظاهر العالم العادل المؤيد المنصور المظفر غياث الدنيا والدين سيد الملوك والسلاطين أبا المظفر غازي بن يوسف بن أيوب ناصر أمير المؤمنين أعز الله نصره، وأنفذ في المشارق والمغارب أمره، قد جعله الله تعالى لطالبي العلم ركنا عزيزا، ومعقلا حريزا ووهب لهم منه حلما فسيحا، ومتجرا ربيحا، من تفيأ منهم بظله الظليل أمن الزمان وريبه، حتى أضحت في أيامه الزاهرة حلب هي قبلة أهل العلم وكعبة أهل الأدب. فأحببت أن أخدمه بكتاب نفيس، رائق المعنى أنيس، أجمع فيه نبذا من ذكر الأبناء، وأخبار الحمقى منهم والنجباء، وما ورد في مدحهم وذمهم من الأخبار النبوية، والفقر الحكمية، وما قيل فيهم من الأشعار الفصيحة، والنوادر المستظرفة المليحة.

فإن السلطان سوق يجلب إليه ما ينفق عنده لا سيما وهو غرة العلماء، وسيد الملوك الكبراء، قد أحيا مكارمهم وإن كان أخيرا، واستولى على الأمد منذ كان طفلا صغيرا فهو كما قال البحتري:

أوفيت عاشرهم فإن سبقوا
إلى كرم وأفضال فأنت الأول

فشرح الله بالخيرات صدره، وأوزع رعيته شكره، وحفظ عليه فرعي شجرته العالية، وثمرتي دوحته الزكية، حتى يرى منهم أشبالا وآسادا. ما بقي الملوان. وكر الجديدان ا. هـ.

ويشتمل الكتاب على ثلاثة عشر بابا هي:

الباب الأول: في اكتساب الأولاد والحث عليه.

الباب الثاني: في المنع من اكتسابهم والتحذير منهم.

الباب الثالث: في مدح الأولاد وذكر النعمة بهم.

الباب الرابع: في ذمهم وما يلحق الآباء من النصب بسببهم

الباب الخامس: في ذكر النجباء من الأولاد.

الباب السادس: في ذكر الحمقى منهم.

الباب السابع: في محبة الآباء للأبناء.

الباب الثامن: فيما يجب لهم على الآباء.

الباب التاسع: في توصية الآباء معلمي أولادهم بهم.

الباب العاشر: في ذكر كلام الصبيان وجوابهم.

الباب الحادي عشر: في ذكر الخوف عليهم والشفقة والرأفة.

الباب الثاني عشر: في إيثار الآباء بعضهم على بعض.

الباب الثالث عشر: في ذكر من تمنى الحياة وكره الموت لأجل الولد.

(تذكرة الآباء وتسلية الأبناء المسمى الدراري في ذكر الذراري للإمام الشيخ كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم ـ حققه وعلق عليه علاء عبد الوهاب محمد / ١٣، ١٤، ٩٣).

*** الدراري المضية شرح درر البهية:**

(درر البهية للمؤلف نفسه).

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق، وجاء بيانه كما يلى :

المؤلف : محمد بن على بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن على بن عبد الله الشوكانى الخولانى ثم الصنعانى (أبو عبد الله) ١١٧٣ ـ ١٢٥٠ هـ.

أوله : أحمد من أمرنا بالتفقه فى الدين وأشكر من أرشدنا إلى اتباع سنن المرسلين ... إلخ).

آخره : (فإنه إن فعل ذلك كان له ما للأئمة العدل من الترغيبات الثابتة فى الكتاب والسنة وحاصلها الفوز بنعم الدنيا والآخرة).

ناسخه : عبد الله بن محمد بن على بن حسن الأكوع / ١٢٤٩ هـ.

كتب المتن بحبر أحمر عليه ختم الوزير أحمد باشا البابانى، جلده مزخرف أسود.

و: ١١٠

م: ٣٣ × ٢٣

س: ٣١

المصدر: معجم المؤلفين ١١ / ٥٣ وهدية العارفين ٦ / ٣٦٦ ومعجم المطبوعات العربية / ١١٦٠ ـ ١١٦١.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٦٨).

*** الدراهم الجدد:**

كان هذا المصطلح يستعمل دائما للدلالة على ما يستجد ضربه من النقود بأنواعها فى عهد من العهود، تمييزا لها فى الغالب من النقود العتق.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥ / ١١٤).

*** الدراهم الزيوف:**

كانت هذه الدراهم أحد الأنواع المقبولة فى المعاملات وأول من ضربها فى الإسلام عبيد الله بن زياد.

وكانت الدراهم عامة أنواعا وهى الجيدة ومعدنها فضة خالصة والزيوف هى الفضة المخلوطة وكانت تقبل بقيمتها فى المعاملات التجارية فقط، ولا تقبلها الحكومة وجباياتها البتة. والمبهرجة وهى التى لم تضرب بدار الضرب وكانت غير مقبولة فى معاملات الأفراد والحكومات والسوقة وكانت تصنع من نحاس مغطى بطبقة من الفضة ولم تكن معتبرة فى الدراهم الشرعية.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١ / ٤٢٥ والمقريزى الخطط ١ / ١٢٦).

*** الدراهم والدينار:**

هذه المسألة عرضت على الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى وأجاب عنها كما يلى :

مسألة :

ماذا يقول الذى زادت مناقبه
على أكابرنا فى العلم والأدب
فيمن روى أن خير الخلق سيدنا
رسول رب العباد الهادى العربى
قال الدراهم والدينار قد جعلا
خواتم الله فى أرض لذى طلب
من جاء بالخاتم المذكور حاجته
تقضى ولم يعزه راويه للكتب
هل ذا صحيح وما معناه إن وردت
به الرواية أو قد صح فى الكتب
جد بالجواب فقد أشفيت لى علا
نجيت دهرك من هَم ومن نصب
ونلت جنة عدن يوم مبعثنا
بجاه خير الأنام الطاهر النسب

الجواب :

الحمد لله حمدا دائم الحقب
ثم الصلاة على خير الورى العربى
هذا الحديث رويناه له سند
رواته ضعفت فيما حكى الذهبى
فى معجم الطبرانى الأوسط انتظمت
فيه رواينه يا منتهى الطلب

وصح فى الحلية الغراء من طرق
يعل رفع بها وقفا على وهب
بأنها خاتم تقضى المعايش لم
توضع لأكل إذا عدت ولا شرب
وابن السيوطى يرجو إذا أجاب بذا
فى الحشر لمحة غفران بلا نصب

(الحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٣٧٥، ٣٧٦).

قالت المؤلفة: نص الحديث الشريف هو «الدنانير والدراهم خواتيم الله فى أرضه، من جاء بخاتم مولاه قُضيت حاجته». أخرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير من رواية الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة وقال عنه حديث حسن (الجامع الأزهر ٢ / ١٧).

وقد أورد الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر الحديث بنفس اللفظ والتخريج، وأضاف قوله: وفيه أحمد بن محمد ابن مالك بن أنس. ضعيف (الجامع الأزهر ١ / ٣٢٣ ورقة أ).

* **الدراوردى (عبد العزيز بن محمد) (١٨٦هـ/ ٨٠٢م):**

أدرجه ابن قتيبة فى أصحاب الحديث وقال عنه:

هو: عبد العزيز بن محمد. مولى «قضاعة». وأصله من «دراورد»، قرية من «خراسان».

وقال بعضهم:

هو منسوب إلى «درابجرد»، من «فارس» على غير قياس. والقياس: «درابجردى» ولكنه ولد بـ «بالمدينة»، ونشأ بها.

وتوفى سنة سبع وثمانين ومائة (المعارف/ ٥١٥).

وقال السمعانى:

الدراوردى: بفتح الدال المهملة والراء والواو وسكون الراء الأخرى وكسر الدال الأخرى هذه النسبة لأبى محمد عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبى عبيد الدراوردى، من أهل المدينة، يروى عن يحيى بن سعيد الأنصارى وعمرو بن أبى عمرو، روى عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، مات فى صفر سنة ست وثمانين ومائة، قال أبو حاتم بن حبان: وكان يخطىء، وكان أبوه من دارابجرد - مدينة بفارس، وكان مولى لجهينة، فاستثقلوا أن يقولوا داربجردى فقالوا: الدراوردى، وقد قيل إنه من اندرابة، ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة؛ وقال البخارى: دارابجرد موضع بفارس كان جده منها مولى جهينة المدينى، مات سنة ست وثمانين ومائة. وقال أحمد بن صالح: كان الدراوردى من أهل أصبهان، نزل المدينة، وكان يقول للرجل إذا أراد أن يدخل اندراور فلقبه أهل المدينة الدراوردى (٢ / ٤٦٧).

وقال ياقوت مكملا ما أورده السمعانى:

وقال أبو بكر أحمد بن على بن محمد بن إبراهيم الأصبهانى يعرف بابن فنجويه فى كتاب شيوخ مسلمة من تصنيفه يقال: إن دراورد قرية بخراسان، ويقال هى درابجرد، ويقال: دراورد موضع بفارس.

(معجم البلدان ٢ / ٤٧٧).

قال الزركلى: وفى وفاته خلاف، قيل سنة ١٨٢ و١٨٧ و١٨٧ و١٨٩ (الأعلام ٤ / ٢٥).

(المعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥١٥، والأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٦٧، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧٧، والأعلام للزركلى ٤ / ٢٥).

* **الدراوردى (محمد بن يحيى) (٢٤٣هـ / ٨٥٨م):**

أورده صاحب الرياض المستطرفة فى أصحاب المسانيد وقال عنه: «ومسند أبى عبد الله محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى الدراوردى نزيل مكة، ويقال إن أبا عمر كنية أبيه يحيى (الرسالة المستطرفة / ٥٠).

وقال عنه الزركلى: محمد بن يحيى بن أبى عمر، أبى عبد الله العدنى الدراوردى، ويقال له ابن أبى عمر، عالم بالحديث، كان قاضى «عدن» وجاور بمكة. وحدث عن فضيل بن عياض وطبقته، وسمع منه مسلم بن الحجاج والترمذى وعاش طويلا. وحج ٧٧ حجة ماشيا. له «المسند» فى الحديث.

وقال الزركلى أيضا فى هامش ٢: جعله اليافعى فى مرآة الجنان ٢ / ٢٨٠ فى وفيات سنة «٣٢٠» وهو سهو منه قطعا، يظهر ذلك من أخذه عن فضيل، وأخذ مسلم والترمذى عنه. ولم ينتبه إلى هذا صاحب «تاريخ ثغر عدن» ص ٢٣٠ طبعة بريل، فنقل الوفاة «٣٢٠» عن اليافعى اهـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٥٠ والأعلام للزركلى ٧ / ١٣٥ وهامش ٢).

* **دراية الحديث (علم):**

يوافينا صاحب مفتاح السعادة بمعلومات مستفيضة عن

علم دراية الحديث، وعن الكتب المؤلفة فيه، وعن علمائة مما ننقله لك فيما يلى. قال رحمه الله:

وهو علم يبحث فيه عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المعنى المراد منها، مبتنيا على قواعد اللغة العربية، وضوابط الشريعة، ومطابقا لأحوال النبى ﷺ.

وموضوعه: أحاديث الرسول ﷺ من حيث دلالتها على المعنى المفهوم والمراد.

وغايته: التحلى بالآداب النبوية، والتخلى عما يكرهه وينهى عنه.

ومنفعته: أعظم المنافع، كما لا يخفى على المتأمل.

ومبادئه: العلوم العربية كلها، ومعرفة القصص والأخبار المتعلقة بالنبى ﷺ، ومعرفة الأصلين والفقه، وغير ذلك.

واعلم أن قصارى نظر أبناء هذا الزمان فى علم الحديث، النظر فى: «مشارق الأنوار» للصاغانى، فإن ترفعت إلى «مصابيح» البغوى، ظننت أنها تصل إلى درجة المحدثين، وما ذلك إلا لجهلهم بالحديث، بل لو حفظهما عن ظهر قلب، وضم إليهما من المتون مثليهما، لم يكن محدثا حتى يلج الجمل فى سم الخياط.

وإنما الذى يعده أهل هذا الزمان بالغا إلى النهاية، وينادونه محدث المحدثين، وبخارى العصر، من اشتغل «بجامع الأصول» لابن الأثير، مع حفظ علوم الحديث، «كمختصر» ابن الصلاح، أو «التقريب»، و«التيسير» للنووى، ونحو ذلك، إلا أنه ليس فى شىء من رتبة المحدثين، وإنما المحدث من عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال والعالى والنازل، وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون، وسمع الكتب الستة، و «مسند» الإمام أحمد بن حنبل، و «سنن البيهقى»، و «معجم الطبرانى»، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية. هذا أقل درجاته. فإذا سمع ما ذكرناه، وكتب الطبقات، وزاد على الشيوخ، وتكلم فى العلل والوفيات والأسانيد، كان فى أول درجات المحدثين. ثم يزيد الله سبحانه وتعالى من يشاء ما يشاء. هذا ما ذكره تاج الدين السبكى رحمه الله.

والكتب المصنفة فى علم الحديث، أكثر من أن تحصى، وأوفر من أن تستقصى، إلا أن السلف والخلف، قد أطبقوا قاطبة على أن أصح الكتب، بعد كتاب الله تعالى، كتاب:

١ ـ صحيح البخارى.

٢ ـ ثم صحيح مسلم:

٣ ـ ثم الموطأ:

ثم بقية الكتب الستة، وهى:

٤ ـ سنن أبى داود:

٥ ـ وسنن الترمذى:

٦ ـ وسنن النسائى:

٧ ـ وسنن ابن ماجه:

٨ ـ وسنن الدارقطنى،

والمسندات المشهورة:

٩ ـ كمسند أحمد:

١٠ ـ وابن أبى شيبة:

١١ ـ والبزار، ونحوها.

ولنذكر ها هنا أصحاب الكتب الستة، ومن يحذو حذوهم، على وجه الاختصار، لنتشرف بذكرهم، ويفيض علينا بركاتهم، قدوة الدين، وشيوخ الإسلام، وحفاظ السنة، وخزنة الأحاديث، يتبرك بأسمائهم، ويظن استجابة الدعاء عند ذكر أوصافهم، إذ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.

ذكر الإمام العالم صدر الشريعة فى كتابه «تعديل العلوم» فى قسم تعديل الكلام، أن المشايخ أئمة الحديث، مشهورون بطول الأعمار، وأن الفلاسفة المستهزئين بالشريعة، مشهورون بقصر الأعمار. ولا شك أن طول العمر فى الإسلام، والعلم والعمل، مظنة الخيرات والبركات، وأن الشيبة فى الإسلام، مئنة السعادات.

ذكر ابن السبكى فى «طبقاته الكبرى»، أن أبا سهل قال: سمعت ابن الصلاح يقول: سمعت شيوخنا رحمهم الله يقولون: دليل طول عمر الرجل، اشتغاله بأحاديث الرسول ﷺ، ويصدقه التجربة، فإن أهل الحديث، إذا تتبعت أعمارهم، تجدها فى غاية الطول.

واعلم أن رئيس هؤلاء الطائفة وقدوتهم، بعد الإمام مالك رضى الله عنه، الإمام أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى البخارى. وإنما قيل له الجعفى، لأن المغيرة أبا جده، كان مجوسيا، فأسلم على يد يمان البخارى، وهو الجعفى والى بخارى، فنسب إليه، حيث

أسلم على يده. وجعفى ـ أبو قبيلة من اليمن ـ هو جعفى بن سعد، والنسبة إليه كذلك.

ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال، سنة أربع وتسعين ومائة وتوفى ليلة الفطر، سنة ست وخمسين ومائتين، ودفن بخرتنك على فرسخين من سمرقند، وعمره اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوما، ولم يعقب ولدا ذكرا (أوردنا ترجمته فى م ٦ / ٤٦٢ ـــ ٤٦٧ فانظرها فى موضعها).

وكان شيخا نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير. والبخارى الإمام فى علم الحديث، رحل فى طلب العلم إلى جميع محدثى الأمصار. وكتب بخراسان، والجبال، والعراق، والحجاز، والشام، ومصر. وأخذ الحديث عن المشايخ الحفاظ، منهم: مكى بن إبراهيم البلخى، وعبد الله ابن موسى العبسى، وأبو عاصم الشيبانى، وعلى بن المدينى، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعبد الله بن الزبير الحميدى، وغير هؤلاء من الأئمة.

وأخذ عنه الحديث كثير فى كل بلدة حدث بها. قال الضريرى ـــ قلت: هو بفتح الفاء وكسرها، وفتح الراء الأول، وإسكان الموحدة بين الراتين، منسوب ـ إلى قرية من قرى بخارى ـ: سمع كتاب البخارى عليه، تسعون ألف رجل، فما بقى أحد يروى عنه غيرى. قال: وسمعته منه بفِرَبْر (تأتى فى موضعها فى حرف الفاء إن شاء الله تعالى) ورد البخارى على المشايخ وله إحدى عشرة سنة، وطلب العلم وله عشر سنين. قال البخارى: خرجت كتاب «الصحيح» من زهاء ستمائة ألف حديث، وما وضعت فيه حديثا، إلا بعدما استخرت الله تعالى واغتسلت وصليت ركعتين. وقال: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتى ألف حديث غير صحيح، وصنفته فى ستة عشرة سنة، وما أدخلت فيه حديثا إلا بعد ما تيقنت بصحته، وجعلته حجة فيما بينى وبين الله تعالى.

وجملة ما فى كتابه الصحيح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا، بالأحاديث المكررة، وقيل إنها بإسقاط المكررة، أربعة آلاف حديث. وصحيح مسلم أيضا أربعة آلاف حديث بعد حذف المكررة.

قال البخارى: أصح الأسانيد على الإطلاق: مالك عن نافع عن ابن عمر، وأصح أسانيد أبى هريرة: أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة، رضى الله عنهم.

وكان البخارى من عباد الله الصالحين، ملازما للورع والزهادة. رأى أبوه مالك بن أنس، وعبد الله بن المبارك، وحماد بن زيد. وقدم البخارى بغداد، فسمع به أصحاب الحديث، واجتمعوا، وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وأسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوها إلى عشرة أنفس، لكل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوها على البخارى، فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث، فلما اطمأن المجلس بأهله، انتدب إليه رجل من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث، فقال: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، ثم وثم، إلى أن فرغ من العشرة، ثم انتدب رجل آخر، فجرى معه مثل ما جرى مع الأول إلى أن تمت العشرة الرجال، كل ذلك يقول: لا أعرفه. فأما العلماء فعرفوا بإنكاره أنه عارف، وأما غيرهم فلم يدركوا ذلك منه. ثم التفت البخارى إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول فهو كذا، والثانى كذا، على النسق، إلى آخر العشرة، فرد كل متن إلى إسناده، وكل إسناد إلى متنه، ثم فعل بالباقين مثل، ذلك فأقر له الناس بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل.

قال أبو مصعب، أحمد بن أبى بكر المدينى: محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر من ابن حنبل، فقال رجل من جلسائه: جاوزت الحد، فقال مصعب: لو أدركت مالكا، ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل، لقلت: كلاهما واحد فى الفقه والحديث.

وقال أحمد بن حنبل: ما أخرجت بخارى مثل محمد بن إسماعيل البخارى. وقال: انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان، وذكر منهم البخارى.

وقال رجاء بن مرجى: فضل محمد بن إسماعيل البخارى على العلماء كفضل الرجال على النساء، فقال له رجل: يا أبا محمد، كل ذلك؛ قال: هو آية من آيات الله تعالى تمشى على ظهر الأرض.

وقال محمد بن إسحاق: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل البخارى.

وسبب مفارقته بخارى، على ما رواه أبو سعيد بن منير، قال: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلى والى بخارى، إلى البخارى، أن احمل إلى «كتاب الجامع» و «التاريخ» لأسمع منك، فقال لرسوله: أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت لك إلى شيء حاجة، فاحضرنى فى مسجدى أو فى دارى، وإن لم يعجبك هذا منى، فأنت سلطان، فامنعنى من المجلس، ليكون لى عذر عند الله يوم القيامة، فإنى لا أكتم العلم، لقوله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار».

وقال غيره: إن خالدا سأله أن يحضر منزله، فيقرأ «الجامع» و «التاريخ» على أولاده. فامتنع عن ذلك، فراسله أن يعقد مجلسا يخص أولاده، فامتنع عن ذلك أيضا، قال: لا يسعنى أن أخص بالسماع قوما دون قوم، فاستعان خالد بعلماء بخارى عليه حتى تكلموا فى مذهبه، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم البخارى، فاستجيب، ووقعوا بعد زمان يسير فى البلايا.

قال عبد القدوس السمرقندى: جاء البخارى إلى أقربائه بخرتنك (من قرى سمرقند) فسمعته ليلة من الليالى، وقد فرغ عن صلاة الليل، يدعو ويقول: اللهم قد ضاقت علىَّ الأرض بما رحبت، فاقبضنى إليك، فما تم الشهر حتى قبضه الله، وقبره بخرتنك ظاهر يزار، رحمه الله. وكانت اسم تلك القرية غير هذا الاسم، وسميت خرتنك يوم مات البخارى، فإن أهل سمرقند أطبقوا على أن يشهدوا الصلاة عليه، وعزت الحُمُر فى الكرّاء، فلهذا أسميت به، لأن خر هو الحمار بلغة الفرس، وتنك معناه الغالى.

روى أن الإمام أبا محمد المزنى، أمر بكتاب الله عز وجل، وبصحيح البخارى، فكتبوا له بماء الذهب من الأول إلى الآخر. قيل: إن الأصل الذى سمعته بهمدان. كان فى تسعة مجلدات، فلقد عظم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

قال أبو حفص النسفى: فلما قضى البخارى نحبه، سال منه من العرق شيء لا يوصف، إلى أن أدرجناه فى ثيابه، وقد سطع من قبره ريح طيبة، تعجب أهل البلد من ذلك، وظهرت عليه الأنوار، وكانوا يأخذون التراب، حتى خفنا على القبر، فنصبنا على القبر خشبا مسندا.

وقال محمد بن أحمد المروزى: كنت نائما بين الركن والمقام، فرأيت النبى ﷺ فى المنام، فقال لى: يا أبا زيد، إلى متى تدرس كتاب الشافعى، ولا تدرس كتابى، فقلت: وما كتابك يا رسول الله ﷺ، قال: جامع محمد بن إسماعيل البخارى.

وقال النجم بن الفضل: رأيت النبى ﷺ فى المنام، ومحمد بن إسماعيل خلفه، فكان النبى ﷺ إذا خطا خطوة يخطو محمد، ويضع قدمه على خطوة النبى ﷺ، ويتبع أثره.

وقال عبد الواحد بن آدم الطواويسى: رأيت النبى ﷺ فى النوم، ومعه جماعة من أصحابه، وهو واقف فى موضع ذكره، فسلمت عليه، فرد السلام؛ فقلت: ما وقوفك يا رسول الله، فقال: أنتظر محمد بن إسماعيل البخارى، فلما كان بعد أيام، بلغنا موته، فنظرنا، فإذا هو مات فى تلك الساعة التى رأيت النبى ﷺ فيها. ومناقب البخارى لا تحصى.

وأما مناقب كتابه، فهو أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وهذه منقبة عظيمة لهذا الكتاب؛ وأن من ختمه على أى نية كانت، حصل ما نواه على أحسن وجه؛ وأنه إذا قرىء فى بيت فى أيام الطاعون، حفظ الله تعالى أهاليه عن الطاعون؛ وأيضا سمعت من مشايخ الحديث، أن الدعاء يستجاب عند ذكر أسامى أصحاب بدر رضى الله عنهم.

ويليه فى الرتبة «كتاب مسلم» وهو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاد القشيرى النيسابورى، أحد الأئمة الحفاظ، وأعلام المحدثين، صاحب الصحيح، إمام خراسان فى الحديث بعد البخارى، وإذا ذكر الصحيحان مطلقا، فهو (صحيح البخارى) و (صحيح مسلم).

كان تام القامة أبيض الرأس واللحية، ولد سنة أربع ومائتين؛ وقيل: سنة اثنتين ومائتين. والصحيح أنه ولد فى سنة ست ومائتين بنيسابور. رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر، وأخذ الحديث عن يحيى بن يحيى النيسابورى، وقتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وعبد الله بن مسلمة القعنبى، وغير هؤلاء من أئمة الحديث وعلمائه، وقدم بغداد وحدث بها.

روى عنه خلق كثير، منهم: إبراهيم بن محمد بن سفيان، والترمذى، وابن خزيمة. وكان آخر قدومه بغداد سنة سبع وخمسين ومائتين.

وقال مسلم: صنفت المسند الصحيح، من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. وقيل: من يقول: ما تحت أديم الأرض، أصح من كتاب مسلم فى علم الحديث. وقال الخطيب أبو بكر البغدادى: إنما قفا مسلم طريق البخارى ونظر فى علمه، وحذا حذوه، ولما ورد البخارى نيسابور فى آخر مرة، لازمه مسلم، وأدام الاختلاف إليه. وكان مسلم يختلف أيضا إلى محمد بن يحيى أحد الحفاظ المشهورين، ولما وقعت وحشة بين محمد بن يحيى وبين البخارى فى مسألة خلق اللفظ، تغير محمد على البخارى، وعلى من صاحبه، فترك مسلم صحبة محمد ولم يتخلف عن زيارة البخارى.

ويليهما أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدى السجستانى.

رحل وطوف وجمع، وسمع الخلق بخراسان والعراق والشام وغيرهما. سكن البصرة وقدم بغداد غير مرة. وصنف وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزيريين.

ولد سنة اثنتين ومائتين، وتوفى بالبصرة لأربع عشرة بقيت من شوال، سنة خمس وسبعين ومائتين، وقدم بغداد مرارا، ثم أخرج منها آخر مرة سنة إحدى وسبعين.

وأخذ الحديث عن مسلم بن إبراهيم، وسليمان بن حرب، وعبد الله بن مسلمة القعنبى، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وغير هؤلاء من أئمة الحديث ممن لا يحصى كثرة.

وأخذ الحديث عنه ابنه عبد الله، وأبو عبد الرحمن النسائى، وأحمد بن محمد الخلال، وغيرهم.

وسكن البصرة، وقدم بغداد، وروى كتابه المصنف فى السنن بها، ونقله أهلها عنه، وعرضه على أحمد بن حنبل، فاستجاده واستحسنه.

قال أبو داود: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب، جمعت فيه أربعة آلاف حديث، وثمانمائة حديث، ذكرت الصحيح منها وما يشبهه ويقاربه، ويكفى الإنسان لدينه منه أربعة أحاديث:

أحدها: قوله «إنما الأعمال بالنيات».

والثانى: قوله «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

والثالث: قوله «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه».

والرابع: قوله «الحلال بينٌ والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات».

قال أبو بكر الخلال: أبو داود الإمام المقدم فى زمانه. رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم، وبصيرة لمواضعه، أحد فى زمانه، رجل ورع مقدم.

وقال أحمد بن محمد الهروى: كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله، ﷺ علمه وعلله وسنده، فى أعلى درجة من النسك والعفاف والصلاح والورع، من فرسان الحديث.

وكان لأبى داود كم واسع وكم ضيق، فقيل له: ما هذا يرحمك الله، قال: الواسع للكتب، والآخر لا يحتاج إليه.

وقال الخطابى: «كتاب السنن» لأبى داود، كتاب شريف، لم يصنف فى علم الدين كتاب مثله. وقال أبو داود: ما ذكرت فى كتابى حديثا اجتمع الناس على تركه.

وقال إبراهيم الحربى: لما صنف أبو داود هذا الكتاب، ألين لأبى داود الحديث، كما ألين لداود عليه السلام الحديد. وقال ابن الأعرابى: كتاب أبى داود، لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم، إلا المصحف الذى فيه كتاب الله عز وجل، ثم هذا الكتاب، لم يحتج معهما إلى شىء من العلم بتة.

وكان ولده أبو بكر عبد الله، من أكابر الحفاظ ببغداد، عالما متفقا عليه، إمام ابن إمام. وشارك أباه فى شيوخه بمصر والشام، وسمع ببغداد وخراسان وأصبهان وشيراز وسجستان. وتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

ويليهم أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذى (انظر ترجمته فى م ٩ / ٣٠٩ ـ ٣١٢).

توفى بها [بترمذ] ليلة الإثنين الثالث عشر من رجب، سنة تسع وسبعين ومائتين. وهو أحد العلماء الحفاظ الأعلام، وله فى الفقه يد صالحة. أخذ الحديث عن جماعة من أئمة الحديث، ولقى الصدر الأول من المشايخ، مثل: قتيبة بن سعيد، ومحمود بن غيلان، ومحمد بن بشار، وأحمد بن

منيع، ومحمد بن المثنى، وسفيان بن وكيع، ومحمد ابن إسماعيل البخارى، وغير هؤلاء. وأخذ الحديث عن خلق كثير لا يحصون كثرة، وأخذ عنه خلق كثير، منهم محمد بن أحمد المحبوبى المروزى.

له تصانيف كثيرة فى علم الحديث، وهذا كتابه «الصحيح» أحسن الكتب وأكثرها فائدة وأحسنها ترتيبا وأقلها تكرارا، وفيه ما ليس فى غيره، من ذكر المذاهب، ووجوه الاستدلال، وتبيين أنواع الحديث، من الصحيح والحسن والغريب، وفيه جرح وتعديل. وفى آخره كتاب العلل، وقد جمع فيه فوائدحسنة، لا يخفى قدرها على من وقف عليها.

قال الترمذى: صنفت هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان فى بيته هذا الكتاب، فكأنما فى بيته نبى يتكلم.

والترمذى نسبة إلى ترمذ بكسر التاء، وبالذال المعجمة، وهى مدينة مشهورة من قرى جيحون، على شاطئه الشرقى.

ويليهم أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائى. مات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة، ودفن بها. وهو أحد الأئمة الحفاظ العلماء الفقهاء. لقى المشايخ الكبار، وأخذ الحديث عن قتيبة بن سعيد، ومحمد بن بشار، ومحمود بن غيلان، وأبى داود سليمان بن الأشعث، وغير هؤلاء من المشايخ الحفاظ.

وأخذ عنه الحديث خلق كثير، منهم أبو القاسم الطبرانى، وأبو جعفر الطحاوى، وأبو بكر أحمد بن إسحاق السنى الحافظ.

وله كتب كثيرة فى الحديث والعلل، وغير ذلك. قال مأمون المصرى الحافظ: خرجنا مع أبى عبد الرحمن إلى طرسوس، فاجتمع جماعة من مشايخ الإسلام، واجتمع من الحفاظ عبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن إبراهيم وغيرهما. فتشاوروا من ينتقى لهم على الشيوخ، فأجمعوا على أبى عبد الرحمن النسائى، وكتبوا كلهم بانتخابه.

وقال الحكيم النيسابورى: أما كلام أبى عبد الرحمن عَلَى فقه الحديث، فأكثر من أن يذكر، ومن نظر إلى كتاب السنن له، تحير فى حسن كلامه. وقال: سمعت عليا بن عمر الحافظ غير مرة، و يقول: أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم فى زمانه، كان شافعى المذهب، وكان ورعا متحريا. والنَّسائى بفتح النون، وتخفيف السين المهملة، وبالمد والميم، منسوب إلى مدينة نساء من خراسان، رحمه الله تعالى.

واعلم أن الإمام النووى، رحمه الله، عد الكتب الأصول خمسة، وهى هذه الخمسة التى ذكرتها، إلا أن الجمهور جعلها ستا، وقد عد منها «موطأ الإمام مالك» رضى الله عنه، وجعلوه بعد الترمذى، وقبل النسائى والحق أنه بعد مسلم فى الرتبة. وسنذكر الإمام مالك رضى الله عنه فى المجتهدين، لأنه بذلك أشهر.

وعد بعضهم بدل «الموطأ» كتاب ابن ماجه وهو محمد ابن يزيد بن ماجه، أبو عبد الله القزوينى الحافظ، صاحب السنن. سمع أصحاب مالك والليث، وعنه أبو الحسن القطان، وخلق سواه. ولد سنة تسع ومائتين، ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وله من العمر أربع وستون سنة.

واعلم أنه قد يقع فى السنة أهل الحديث، الأئمة السبعة، فيزاد على هؤلاء رزين، وهو أبو الحسن رزين بن معاوية العبدرى الحافظ صاحب «كتاب التجريد» فى الجمع بين الصحاح. مات بعد العشرين وخمسمائة، وإنما ألحقوا جامعه بالكتب الستة، لأن جامعه جامع للستة.

وقد يقع فى ألسنتهم الأئمة الثمانية، فيزاد عليهم الحُمَيْدِىُّ؛ وهو أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله الأندلسى الحميدى، صاحب «كتاب الجمع بين صحيحى البخارى ومسلم» وهو إمام كبير عالم مشهور، سمع ببلده، وسمع بمصر أصحاب المهندس، وسمع بمكة أصحاب ابن خواص وغيرهم، وسمع بالشام أصحاب ابن جميع وغيرهم، ورد بغداد فسمع أصحاب الدارقطنى وغيرهم. وصنف تاريخا لأهل الأندلس.

قال الأمير ابن ماكولا: لم أر مثله فى نزاهته وعفته وورعه. مات ببغداد فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وكان مولده قبل العشرين وأربعمائة.

وربما يقال: الأئمة التسعة، فيزاد أحد هذين الإمامين:

أحدهما الإمام أبو بكر أحمد بن محمد البرقانى؛ والآخر الإمام أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقى، فإن كلا من هذين الإمامين قد جمع بين صحيحى البخارى ومسلم، فيقال لأحدهما «جامع البرقانى». وللآخر «جامع الدمشقى».

وربما يقال: الأئمة العشرة، فيزاد عليهم كلاهما، وتلك عشره كاملة.

واعلم أن البرقانى هو أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمى المعروف بالبرقانى. سمع ببلده من أبى العباس بن حمدان النيسابورى وغيره، ثم خرج إلى جرجان، فسمع أبا بكر الإسماعيلى، ثم إلى بغداد فاستوطنها وحدث بها. وكان ثقة ورعا فهما متثبتا. قال الخطيب أبو بكر البغدادى: لم أر فى شيوخنا أثبت منه. كان حافظا للقرآن عارفا بالفقه، له حفظ من علم العربية.

وله تصانيف فى علم الحديث ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، ومات فى رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة، وله من العمر تسع وثمانون سنة. ودفن فى مقبرة جامع المنصور. البرقانى بكسر الباء الموحدة وفتحها وبالقاف والنون (انظر ترجمته فى حرف الباء فى م ٧ / ١٧، ١٨).

إذا عرفت هذا، فاعلم أن أصحاب الحديث اختاروا سبعة أخرى من الحفاظ، وجعلوهم فى ساقة الستة المشهورة، وأطبقوا على أنهم أحسنوا التصنيف، وأن مصنفاتهم وقعت عظيمة النفع.

منهم: أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى الحافظ، الإمام العلامة المشهور. كان فريد عصره، وقريع دهره، وإمام وقته. انتهى إليه علم الحديث والمعرفة بعلله، وأسماء الرجال ومعرفة الرواة، مع الصدق والأمانة والعدالة. وصحة الاعتقاد، وسلامة المذهب، والقيام بعلوم أخرى سوى الحديث؛ منها: علم القرآن ومعرفة مذاهب الفقهاء. درس فقه الشافعى على أبى سعيد الإصطخرى، وكتب عنه الحديث أيضا؛ ومنها معرفة الأدب والشعر.

قال أبو الطيب: كان الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث. سمع خلقا كثيرا، وروى عنه الحافظ أبو نعيم، وأبو بكر البرقانى، والجوهرى، والقاضى، وأبو الطيب الطبرى، وغيرهم.

ولد سنة خمس أو ست وثلاثمائة، ومات ببغداد يوم الأربعاء لثمان خلون من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. ودارقطن محلة كانت ببغداد قديما.

ومنهم: الحاكم أبو عبد الله النيسابورى. مات بها فى صفر سنة خمس وأربعمائة، وولد بها فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

ومنهم: أبو محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدى، حافظ مصر ولد فى ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، ومات بمصر فى صفر سنة تسع وأربعمائة.

ومنهم: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى، صاحب «الحلية». هو من مشايخ الحديث الثقات المعمول بحديثهم، المرجوع إلى قولهم، كبير القدر. (ولد) سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، و (مات) فى صفر سنة ثلاثين وأربعمائة بأصبهان، وله من العمر ست وتسعون سنة.

ومنهم أبو عمرو بن عبد البر النحوى، حافظ المغرب. كان ثقة فى الحديث، مرجوعا إلى روايته، كثير الحفظ والضبط. ولد فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وتوفى بشاطبة سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

ومنهم: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى، كان أوحد دهره فى الحديث والتصانيف ومعرفة الفقه، وهو من كبار أصحاب الحاكم أبى عبد الله ولد البيهقى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ومات بنيسابور فى جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وله من العمر أربع وسبعون سنة (أوردنا له ترجمة مستفيضة فى م ٨ / ٢٥٧ ـ ٢٦٦).

ومنهم: أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى. ولد فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، ومات ببغداد فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة (أوردنا ترجمته تحت اسم «البغدادى (الخطيب) فى م ٧ / ٢٤٠ ـ ٢٤١».

ثم اعلم أن الصحيح إذا أطلق يراد به «الجامع الصحيح» للبخارى، وإذا أطلق الصحيحان، يراد بهما صحيح البخارى ومسلم، وإذا أطلق الصحاح، يراد بها الصحاح الستة، ويقيد ما دون هذا، «كصحيح» ابن خزيمة، و«صحيح» ابن حبان، و «صحيح» أبى عوانة. و «صحيح» مستدرك الحاكم.

أما ابن خزيمة، فهو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري الفقيه الحافظ. شيخ خراسان. إمام الأئمة. توفى فى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة عن نحو من تسعين سنة (انظر ترجمته فى م ١٥ / ٥٢٤، ٥٢٥).

وأما ابن حبان، فهو أبو حاتم محمد بن حبان التميمى البستى الحافظ. صاحب التصانيف. توفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة (انظر ترجمته فى م ١٣ / ٨٩ ـ ٩٢).

وأما أبو عوانة، فهو الحافظ عثمان بن أبى شيبة العبسى، وكان أكبر من أخيه. صنف:

١ ـ المسند:

٢ ـ والتفسير.

مات سنة تسع وثلاثين ومائتين.

وأما الحاكم فقد مر آنفا.

وإذا أطلق السنن، يراد بها سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والقزوينى، وقد عرفت هؤلاء.

وأما السنن لغير هؤلاء يذكر مقيدا كالسنن للدارقطنى، و (السنن الكبير للبيهقى)، وقد عرفتهما.

وإذا أطلق المسانيد، يراد بها «مسند» الإمام أحمد بن حنبل. و ستعرفه فى الفقهاء، «مسند» أبى يعلى الموصلى، و (مسند) الدارمى، و (مسند) البزار.

وإذا أطلق المعاجم، يراد بها «المعجم الكبير» للطبرانى، و (المعجم الأوسط) له، و (المعجم الصغير) له أيضا.

أما أبو يعلى، فهو محدث الموصل أحمد بن على بن المثنى الموصلى الحافظ، صاحب السنن. توفى سنة سبع وثلاثمائة، وله سبع وتسعون سنة.

وأما الدارمى، فهو الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى الحافظ، عالم سمرقند، صاحب المسند. توفى سنة خمس وخمسين ومائتين.

وأما البزار، فهو أبو بكر أحمد بن عمرو البصرى البزار، حافظ الوقت، صاحب (المسند الكبير) مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين (انظر ترجمته فى م ٧ / ٧٥).

وأما الطبرانى، فهو أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى الحافظ، مسند الدنيا بأصفهان. توفى سنة ستين وثلاثمائة، وله مائة سنة وشهران.

إذا عرفت هؤلاء الشيوخ المحدثين المتقدمين، فلنرجع إلى المحدثين منهم وليس الرى عن التشاف.

منهم أبو سليمان، أحمد بن محمد الخطابى البستى، الإمام المشار إليه فى عصره، والعلامة فريد دهره فى الفقه والحديث والأدب ومعرفة العرب. له التصانيف المشهورة والتأليفات العجيبة مثل:

١ ـ معالم السنن؛

٢ ـ وأعلام السنن؛

٣ ـ وغريب الحديث، وغير ذلك (انظر ترجمته فى م ١٦ / ٢٧ ـ ٣٣).

ومنهم: أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى الحنبلى، الواعظ ببغداد، صاحب التصانيف المشهورة. (ولد) سنة عشر وخمسمائة، و (مات) سنة سبع وسبعين وخمسمائة. وقد مر نبذ من مناقبه (فى ذكر التواريخ) (أوردنا له ترجمة مستفيضة فى م ١٢ / ٥٠٥ ـ ٥١٤).

ومنهم: أبو زكريا يحيى بن شرف النووى، إمام أهل زمانه. كان عالما فاضلا متورعا فقيها محدثا ثبتا حجة. له مصنفات كثيرة مشهورة، وتأليفات عجيبة مفيدة فى الفقه، مثل «الروضة» وفى الحديث مثل (رياض الصالحين)، و (الأذكار فى دعوات الليل والنهار)، وفى شرحه مثل «شرح مسلم»، وغير ذلك من معرفة الحديث واللغة.

سمع من المشايخ الكبار، ومنه خلق كثير، وأجاز رواية شرح مسلم والأذكار لجميع المسلمين. وكان من أهل نوى، قرية من أعمال دمشق، ونشأ بها، وحفظ الختمة، وقدم دمشق فى خمسين وستمائة، وله تسع عشرة سنة، فتفقه وبرع. وكان خشن العيش، قانعا بالقوت، تاركا للشهوات، صاحب عبادة وخوف، وكان قوالا بالحق، صغير العمامة، كبير الشأن. وكان كثير السهر مكبا على العلم والعمل. مات فى رجب سنة ست وسبعين وستمائة، وقبره بزار بنوى. عاش خمسا وأربعين سنة.

ومنهم: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزرى، المشهور بابن الأثير، صاحب كتاب:

١ ـ جامع الأصول؛

٢ ـ ومناقب الأخيار؛

٣ ـ والنهاية.

كان عالما محدثا لغويا، روى عن خلق من الأئمة الكبار كان بالجزيرة، وانتقل إلى الموصل سنة خمس وستين وخمسمائة، ولم يزل بها إلى أن قدم بغداد حاجًّا. وعاد إلى الموصل، ومات بها يوم الخمس سلخ ذى الحجة، سنة ست وستمائة. (أوردنا ترجمته فى م ٢ / ٣٦٠، ٣٦١).

ومنهم: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى، الفقيه الشافعى، صاحب كتاب:

١ ـ المصابيح

٢ ـ وشرح السنة

٣ ـ وكتاب التهذيب. فى الفقه

٤ ـ ومعالم التنزيل فى التفسير.

له من التصانيف الحسان. كان إماما فى الفقه والحديث، وكان متورعا ثبتا حجة، صحيح العقيدة فى الدين. مات بعد المائة الخامسة فى سنة ست عشرة وخمسمائة (أوردنا ترجمته فى م ٧ / ٢٥٤، ٢٥٩)

ومنهم: تقى الدين عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبى نصر الكردرى الشهرزورى، الشيخ العلامة ابن الصلاح. ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة. وهو أحد أئمة المسلمين علما ودينا. سمع الحديث ببلاد كثيرة من المحدثين. وتفقه عليه خلائق، وكان إماما كبيرا فقيها محدثا زاهدا ورعا مفيدا. استوطن دمشق، وتولى عدة مدارس بها. كان ماهرا فى الحديث والتفسير والفقه ومشاركا فى فنون عديدة.

وذكر أن ابن الصلاح قال: ما فعلت صغيرة فى عمرى قط. وهذا فضل من الله عظيم توفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة. وازدحم الخلق على صلاته، فصلى أولا بالجامع، وصلى أيضا ثانيا، دفنوه بقرب مقابر الصوفية. وقبره على الطريق فى طرفها الغربى ظاهر يزار ويتبرك به. قيل: والدعاء عنده مستجاب.

ومنهم: الصاغانى، صاحب المشارق،

ومنهم: شمس الدين الكرمانى، شارح البخارى، وكذا العينى شارحه، وكذا ابن حجر شارحه إلى غير ذلك.

أما الكرمانى، فهو محمد بن يوسف بن على بن سعيد الكرمانى، ثم البغدادى، شمس الدين، صاحب «شرح البخارى»، الإمام العلامة فى الفقه والحديث والتفسير والأصلين والمعانى والعربية. ولد يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة، سنة سبع عشرة وسبعمائة، وتوفى بكرة يوم الخميس سادس عشر المحرم، سنة ست وثمانين وسبعمائة.

ومنهم: الشيخ أكمل الدين، شارح «المشارق».

والشيخ ابن الملك، شارح «المشارق»، إلى غير ذلك.

ومنهم: التوربشتى، شارح «المصابيح». وهو رجل محدث فقيه من أهل شيراز، شرح مصابيح البغوى شرحا حسنا، وروى صحيح البخارى عن عبد الوهاب بن صالح بن محمد بن المعزم، إمام الجامع العتيق، عن الحافظ أبى جعفر محمد بن على، أنا أبو الخير محمد بن موسى الصفار أنا أبو الهيثم الكشميهنى، أنا الفربرى. قال ابن السبكى: وأظن هذا الشيخ مات فى حدود الستين وستمائة، وواقعة التتار، أوجبت عدم المعرفة بكماله.

ومنهم القاضى عياض، صنف «كتاب الشفا فى تعريف حقوق المصطفى» ﷺ، وهو كتاب نفيس لم يؤلف مثله فى بابه. هو أحد أركان الإسلام، وهو عالم المغرب، القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتى اليحصبى، كان ثقة ورعا زاهدا عابدا متصلبا فى الدين، قوى العقيدة، بعيدا عن البدع. (مات) سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وله ثمان وستون سنة. وسمعت من المشايخ أن الاشتغال بكتابه (الشفاء) فى أيام الوباء نافع مفيد، رضى الله عنه.

واعلم أن هذا الذى ذكرناه، تبصرة لك، لنعرف لا أقل من هذا العلم، أسامى الأئمة والكتب، فإن علماء عصرنا، ومحدثى زماننا، لا يعرفون من هذا العلم إلا الاسم، ولا يعرفون من أصحابه إلا الرسم، وكان عصر مشايخ الحديث خلاصة الأعصار، ودهرهم سلالة الدهور، وزينة الأزمان والأدوار، ثم انتقص هذا العلم قليلا قليلا، وصار رجاله فى المعرفة عليلا، ولا تزال العلوم تنمو وتزيد إلى أن تصل إلى

منتهاها، وتبلغ إلى مراتب هى أقصاها، ثم تعود كما بدأت. وستبصر صدق هذا المقال غدا. وإليه أشار الحديث النبوى، على قائله أفضل الصلاة والسلام: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ». ألا ترى أن غاية علم الحديث، انتهت إلى البخارى ومسلم ومن كان تلوهما، ثم تنزل وتقاصر إلى زماننا هذا، وسيزداد تقاصرا، والهمم فتورا، إن دام اشتغال الناس قصورا. والله يقبض ويبسط ما يشاء، ويفعل ما قضاه، ويحكم ما يريد، وهو الحكيم المجيد.

(مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٢/ ١١٢ ـ ١٣١).

انظر مادة «الحديث (علم ـ) «فى م ١٣ / ٢٤٦ ـ ٢٦٠.

*** الدراية لأحكام الرعاية للمحاسبى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٤٨١

كتاب اختصر فيه مقاصد الرعاية للمحاسبى أول الفصول: فصل يحصل الاتعاظ والانتفاع بحسن الاستماع ... وآخرها: فصل العزة تكون بأمور دينية.

المؤلف: أبو القاسم شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم الشافعى الحموى المعروف بابن البارزى المتوفى سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٨ م.

أوله: الحمد لله العالم بالجليات والخفيات، الذى لا يرضيه الصفات الدنيات، ولا يقبل من الأعمال العليات إلا ما صحت فيه النيات، وصلى الله على خير خلقه محمد المخصوص بأكمل الأخلاق السنيات ...

آخره: العاشرة: أن لا يرى نفسه خيرا من غيره بل يرى لغيره الفضل عليه، فيرى أن الصغير لم يعص والكبير عبد الله قبله، والعالم عمل بما علم، والجاهل عصى بجهل، والمبتدع والكافر قد يختم لهما بخير... الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عيسى ابن موسى المراكشى الكركى الشافعى.

تاريخ النسخ: الجمعة ٢٢ صفر سنة ٧٣٣ هـ بالمدرسة السعدية بمدينة حماة.

ملاحظات: نسخة قيمة كتبت فى حياة المؤلف وكتبت عن أصل قديم كتب فى ١٥ ذى الحجة سنة ٦٦٧ هـ.

مصادر عن الكتاب: الكشف ١ / ٧٣٠ و ٩٠٨ ذكر أنه فى الفقه الحنبلى، هدية العارفين ٢ / ٥٠٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٣ / ١٣٩، شذرات الذهب ٦ / ١١٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٣، ٥٢٤).

*** درب ملوخية:**

هو الدرب المعروف الآن بدرب القزازين قرب المشهد الحسينى وملوخية الذى عرف به هذا الدرب رجل كان صاحب ركاب الحاكم بأمر الله الفاطمى ويعرف بملوخية الفراش وقد قتله الحاكم وباشر قتله ولعل اسمه منقول من اسم النبات الذى يطبخ ويؤكل بمصر فيكون بضم الميم وكسر الخاء المعجمة وفتح المثناة التحتية المشددة.

(الآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا / ٤٥ وهامش ١).

*** ذربند:**

قال ياقوت: هو باب الأبواب (أوردناه فى حرف الباء فى م ٦ / ٣٣٣ ـ ٣٣٧ فانظره فى موضعه) ينسب إليه الحسن بن محمد بن على بن محمد الصوفى البلخى أبو الوليد المعروف بالدربندى، وكان قديما يكنى بأبى قتادة، وكان ممن رحل فى طلب الحديث وبالغ فى جمعه وأكثر غاية الإكثار، وكانت رحلته من ما وراء النهر إلى الإسكندرية، وأكثر عنه أبو بكر أحمد بن على الخطيب فى التاريخ مرة يصرّح بذكره ومرة يدلّس ويقول: أخبرنا الحسن بن أبى بكر الأشقر، وكان قرأ عليه تاريخ أبى عبد الله غنجار، ولم يكن له كثير معرفة بالحديث غير أنه كان مكثرا رحّالا، لم يذكره الخطيب فى تاريخه وذكره أبو سعد، سمع ببخارى أبا عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الحافظ غنجار ومن فى طبقته فى سائر البلاد، قال أبو سعد: وروى عنه أبو عبد الله محمد بن الفضل الفزارى وأبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى، قال أبو سعد: وذكر بعضهم أن أبا الوليد الدربندى توفى فى شهر رمضان سنة ٤٥٦.

(معجم البلدان ٢ / ٤٤٩).

* **الدُزبندى:**

انظر : رَزْبند

* **الدُزبى:**

قال السمعانى :

الدربى : بفتح الدال وسكون الراء المهملتين وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى موضعين، أحدهما إلى موضع ببغداد، والمشهور بالنسبة إليه أبو حفص عمر بن أحمد بن إسماعيل القطان المعروف بالدربى، من أهل بغداد، كان من الثقات، سمع محمد بن إسماعيل الحسانى ومحمد بن الوليد البسرى ومحمد بن عثمان بن كرامة والحسن بن عرفة، روى عنه أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى وأبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ وأبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ وغيرهم، وتوفى فى ذى الحجة سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

والموضع الثانى موضع بنهاوند إحدى بلاد الجبل، خرج منها أبو الفتح منصور بن المظفر المقرى الدربى النهاوندى، قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى : حدثنا عنه بعض المتأخرين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٦٧).

* **الدرجات (كتاب ـ):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية

لبنى موسى بن شاكر الذى توفى أحدهم وهو محمد سنة ٢٥٩ (انظر مادة «بنو موسى بن شاكر». فى حرف الباء فى م ٧ / ٥٣١ ـ ٥٣٦).

أوله : بعد الحمد : إن القدماء من أهل اليونانية تسلموا أكثر علومهم التجريبية من الهند.

وآخره : وإذا كان القمر وحشيا فهو منفرد بطبعه فينفذ فعله إلينا سريعا ويقبله ما فى هذا العالم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المكتبة : نور عثمانية : ٢٨٠٠ (١٧٣)، من ورقة ١٧٣ إلى ١٨٩ : قد حررها حارف بن حويانا بن أمير سلاح الـ... (؟) سنة ٦٥٩ هـ.

القياس ٢٢ × ١٦ سم ف ٨٢١.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم فى ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٣٤).

* **الدُرجة:**

الدرجة بفتح الدال والراء المهملتين فى اللغة المرتبة، الدرجات والدرج جمع، ومنه درجة الدواء وهى مرتبة فى التأثير وتجيىء فى لفظ الدواء فى فصل الواو من هذا الباب وعند أهل الجفر وأرباب علم التكسير تطلق على حرف من حروف سطر التكسير كما فى بعض الرسائل. وعند أهل الهيئة تطلق على جزء من ثلثمائة وستين جزءا من أجزاء منطقة الفلك الثامن فهى ثلث عشر البرج قال عبد العلى البرجندى فى حاشية الجغمينى اعلم أن أجزاء دائرة البروج تسمى درجا إذ الشمس كأنها تصعد فيها وتهبط وأجزاء سائر الدوائر تسمى أجزاء بالاسم العام هذا هو الأصل ثم إنهم توسعوا فسموا أجزاء مناطق الأفلاك مطلقا درجات تشبيها بأجزاء منطقة البروج سوى أجزاء معدل النهار فإنها تسمى أجزاء وأزمانا ولا تسمى درجات الا تجوزا وأجزاء الدوائر التى لم تعتبر فى مفهومها الحركة لا تسمى درجا إلا تجوزا انتهى. وعلى الإطلاق المجازى يحمل ما ذكر السيد الشريف فى شرح الملخص من أن القوم قد قسموا محيط كل دائرة بثلثمائة وستين قسما متساوية يسمى كل واحد منها جزءا ودرجة واختاروا هذا العدد للسهولة فى الحساب إذ تخرج منه الكسور التسعة صحيحة إلا السبع ثم جزؤوا كل درجة بستين قسما متساوية وسموا كل واحد منها دقيقة وقسموا كل دقيقة أيضا بستين كل واحد منها ثانية وهكذا اعتبروا الثوالث والروابع والخوامس وما فوقها وقسموا أيضا قطر كل دائرة بمائة وعشرين قسما متساوية وأن كان القياس يقتضى تقسيمه بمائة وأربعة عشر وكسر ولما كان الكسر يوجب صعوبة فى الحساب جبروه بالزيادة واختاروا المئة والعشرين لأنه تخرج منها الكسور التسعة صحيحة إلا السبع والتسع انتهى كلامه.

فقوله محيط كل دائرة أى كل دائرة عظيمة مفروضة على الأفلاك الكلية والجزئية أو غيرها كسطح الأرض وحجرة الاسطرلاب وهل تسمى أقسام القطر المذكورة درجا كما تسمى أجزاء أم لا الظاهر عدم تسميتها درجا إلا تجوزا إذ قد يقال درجات سهم القوس كذا (كشاف ١ / ٤٦١، ٤٦٢).

قال ياقوت: قالوا: الدرجة قدر ما تقطعه الشمس فى يوم وليلة من الفلك، وفى مساحة الأرض خمسة وعشرون فرسخا. وتنقسم الدرجة إلى ستين دقيقة، والدقيقة إلى ستين ثانية، والثانية إلى ستين ثالثة، وترقى كذلك (معجم البلدان ١ / ٣٩).

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦١، ٤٦٢، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١ / ٣٩).

*** درجة الكوكب:**

درجة الكوكب عندهم هى مكانه من فلك البروج كما ذكر السيد الشريف فى شرح الملخص وتسمى أيضا بدرجة تقويم الكوكب وبدرجة طوله كما يستفاد من شرح التذكرة لعبد العلى البرجندى. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٢).

*** درجة طلوع الكوكب:**

درجة طلوع الكوكب عندهم هى درجة من فلك البروج تطلع من الأفق مع طلوع الكوكب. (كشاف ١ / ٤٦٢).

*** درجة غروب الكوكب:**

درجة غروب الكوكب درجة من فلك البروج تغرب مع غروب الكوكب والمراد من طلوع الكوكب طلوعه من جانب المشرق إذ لا اعتبار لطلوعه من جانب المغرب فى بعض المواضع وهكذا الحال فى غروب الكوكب.

(كشاف ١ / ٤٦٢).

*** درجة ممر الكوكب:**

درجة ممر الكوكب درجة من فلك البروج تمر بدائرة نصف النهار مع مرور الكوكب بها. قال عبد العلى البرجندى ينبغى أن يقال بشرط أن لا يتوسط بين الكوكب وتلك الدرجة قطب البروج والتقييد بنصف النهار ليس بشرط بل أية دائرة تكون من دوائر الميول حكمها حكم نصف النهار ثم قال: المراد بالكوكب مركزه وبالدرجة جزء من فلك البروج وإطلاق الدرجة على كل من الأجزاء المذكورة على سبيل التشبيه والتجوز.

ثم اعلم أن الكوكب أى مكانه الحقيقى إن كان على إحدى نقطتى الانقلابين أو كان على نفس منطقة البروج فدرجة الكوكب هى درجة ممره بنصف النهار، وإن كان ذا عرض على غير نقطتى الانقلابين فلا يكون كذلك فإنه إن كان ما بين أول السرطان وآخر القوس وصل إلى دائرة نصف النهار بعد درجته إن كان شمالى العرض وقبل درجته إن كان جنوبى العرض وإن كان فيما بين أول الجدى وآخر الجوزاء فالحكم على الخلاف.

والقوس من فلك البروج بين درجة الكوكب ودرجة ممره تسمى اختلاف الممر والقوس من معدل النهار بين درجة الكوكب ودرجة ممره لا تسمى تعديل درجة الممر وقس على هذا حال درجة طلوع الكوكب للقياس إلى درجته أى إذا كان الكوكب عديم العرض أو على إحدى نقطتى الانقلابين فدرجته هى درجة طلوعه وإن شئت الزيادة فارجع إلى شرح التذكرة وشرح الملخص ونحوهما من كتب الهيئة.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٢، ٤٦٣).

*** الدرجى (٥٩٩ ـ ٦٨١ هـ / ١٢٠٢ ـ ١٢٨٢ م):**

هو إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن علوى، الشيخ المسند برهان الدين أبو إسحاق الدرجى القرشى الدمشقى الحنفى، إمام المدرسة العزية بالكحل.

ولد سنة تسعة وتسعين وخمسمائة، وأجاز له أبو جعفر محمد الصيدلانى (المتوفى سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م) وأم هانى عفيفة بنت أحمد بن عبد الله بن محمد الفارقانية الإصبهانية (المتوفاة سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) ومحمد بن أبى نصر اللفتوانى مخلص الدين أبو عبد الله القرشى الأصبهانى (المتوفى سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م)، وأبو الفخر أسعد بن سعيد بن محمد بن روح الأصبهانى التاجر (المتوفى سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠م) والمؤيد بن الأخوة، وهو هشام بن عبد الرحيم ابن أحمد بن محمد بن الأخوة البغدادى، ثم الأصبهانى المعدل، مؤيد الدين أبو مسلم، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩م، وسمع أجزاء من الكندى وهو زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة البغدادى، تاج الدين الكندى، أبو اليمن المتوفى سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م، وحدث بالمعجم الكبير

للطبراني، وابن الحرستاني، وهو عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الخزرجي الربعي الشافعي، قاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم بن الحرستاني المتوفى سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م، وأبي الفتوح البكري، وهو محمد بن محمد بن محمد بن عمروك القرشي النيسابوري الصوفي، أبو الفتح البكري فخر الدين، المتوفى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م، وحدث بالمعجم الكبير للطبراني، وكان ثقة فاضلا خيرا دينا، روى عنه الدمياطي، وهو عبد المؤمن عبد خلف بن أبي الحسن بن شرف، الدمياطي، شرف الدين، أبو محمد، المتوفى سنة ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م وابن تيمية، ونجم أبو الحسن القحفازي المتوفى بعد سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م، والمزي، والبرزالي، وهو القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزادي، علم الدين أبو محمد، المتوفى سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م، وابن العطار، وأجاز الحافظ الذهبي، وهو محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م.

توفي المسند برهان الدين سنة إحدى وثمانين وستمائة، وله أيضا ترجمة في الدليل الشافي ٩ رقم ١٨، ودرة الأسلاك ٧٢ والعبر ٥ / ٣٢٧، والوافي ٥ / ٣٢٧، رقم ٢٣٩٩، والطبقات السنية ١ / ٢١ وشذرات الذهب ٥ / ٣٧٣.

(المنهل الصافي والوافي بعد الوافي لابن تغري بردي - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١ / ٥٣، ٥٤).

* **أبو الدرداء (ـ٣٢ هـ / ـ٦٥٢م):**

من رواة الحديث، وهو عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، الإمام الناسك العالم المتبحر، آخى الرسول بينه وبين سلمان الفارسي.

وأول مشاهده أحد، وقد أبلى فيها بلاء حسنا، وحفظ القرآن عن رسول الله ﷺ، وكان عالم أهل الشام وفقيههم، وفقيه أهل فلسطين ومقرئهم وقاضيهم. ولي قضاء الشام في خلافة عثمان.

روى عن عائشة، وزيد بن ثابت، وغيرهما.

وروى عنه ابنه بلال. وزوجته أم الدرداء الصغرى «هجيمة» وهي زوجته الثانية تزوجها بعد وفاة أم الدرداء الكبرى الصحابية «خيرة»، وسويد بن غفلة، وغيرهم. وله ١٧٩ حديثا (المبتكر / ٢٥٣، ٢٥٤).

قال عنه ابن عبد البر:

أبو الدرداء. اسمه عويمر، فقيل عويمر بن عامر بن مالك ابن زيد بن قيس. وقيل: عويمر بن قيس بن زيد بن أمية. وقيل: عويمر بن عبد الله بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، من بلحارث بن الخزرج، وقيل: اسم أبي الدرداء عامر بن مالك، وعويمر لقب.

وأمه محبة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة، تأخر إسلامه قليلا، وكان آخر أهل داره إسلاما، وحسن إسلامه، وكان فقيها عاقلا حكيما، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي. روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: عويمر حكيم أمتي. شهد ما بعد أُحُد من المشاهد، واختلف في شهوده أُحُدا. قال الواقدي: توفي سنة اثنتين وثلاثين بدمشق في خلافة عثمان.

وقال غيره: توفي سنة إحدى وثلاثين بالشام، وقيل: توفي سنة أربع وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين. وقال أهل الأخبار: إنه توفي بعد صفين. والصحيح أنه مات في خلافة عثمان، وإنما ولي القضاء لمعاوية في خلافة عثمان، روى منصور بن المعتمر، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: شافهت أصحاب محمد ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة: عمر، وعلي، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت.

روى مسعر، عن القاسم بن عبد الرحمن، قال: كان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم.

وروى الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير، عن عوف بن مالك - أنه رأى في المنام قبة أدم في مرج أخضر، وحول القبة غنم ربوض تجتر وتبعر العجوة، قال: فقلت: لمن هذه القبة؟ قيل: هذه لعبد الرحمن بن عوف، فانتظرناه حتى خرج، فقال: ياعوف، هذا الذي أعطانا الله بالقرآن، ولو أشرفت على هذه الثنية لرأيت بها ما لم تر عينك، ولم تسمع أذنك، ولم يخطر على قلبك مثله، أعده الله لأبي الدرداء، إنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والصدر.

وذكر عبد الله بن وهب قال: أخبرني حُيي بن عبد الله، عن عبد الرحمن الحجري، قال قال أبو ذر لأبي الدرداء: ما حملت ورقاء، ولا أظلت خضراء أعلم منك يا أبا الدرداء.

وروى سفيان بن عيينة، عن ابن أبي مليكة، قال: سمعت يزيد بن معاوية يقول: إن أبا الدرداء من الفقهاء العلماء الذين يشفون من الداء.

حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا أبو الميمون، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا أبو مسهر، قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: إن عمر أمَّر أبا الدرداء على القضاء بدمشق، قال: وكان القاضي يكون خليفة الأمير إذا غاب. والصحيح أنه مات في خلافة عثمان، وإنما ولي القضاء لمعاوية في خلافة عثمان.

وروى أبو إدريس الخولاني، عن يزيد بن عميرة، قال: لما حضرت معاذ بن جبل الوفاة قيل له: يا أبا عبد الرحمن، أوصنا. فقال: التمسوا العلم عند عويمر أبي الدرداء، فإنه من الذين أوتوا العلم.

وروى سفيان، عن ثور، عن خالد بن معدان، قال: كان عبد الله بن عمرو يقول: حدثونا عن العالمين العاملين: معاذ وأبي الدرداء.

وروى من حديث ابن عيينة، وحديث إسماعيل بن عياش أيضا، أنه قيل لأبي الدرداء: ملك لا تقول الشعر. وكل لبيب من الأنصار قال الشعر! فقال: وأنا قد قلت شعرا. فقيل: وما هو؟ فقال:

يريد المرء أن يؤتى مُناه
ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي
وتقوى الله أفضل ما استفادا

قيل: إنه استقضاه عمر بن الخطاب. وقيل: بل استقضاه معاوية. وتوفي في خلافة عثمان قبل قتل عثمان بسنتين (الاستيعاب ٤ / ١٦٤٦ـ١٦٤٨).

وقال عنه الذهبي:

واسمه عويمر بن عبد الله وقيل ابن زيد، وقيل ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجي. وقيل عويمر بن قيس بن زيد، ويقال عامر بن مالك، حكيم هذه الأمة، له عن النبي ﷺ عدة أحاديث، روى عنه أنس وأبو أمامة وجبير بن نفير وعلقمة وزيد بن وهب وقبيصة بن ذؤيب وأهله أم الدرداء وابنه بلال ابن أبي الدرداء وسعيد بن المسيب وخالد بن معدان وخلق سواهم، وولي قضاء دمشق.

وداره بباب البريد وتعرف اليوم بدار العزى. كذا قال ابن عساكر.

(قال ابن عساكر (المجلدة الثانية ـ القسم الأولى ـ خطط دمشق ١٣٨): دار أبي الدرداء في باب البريد، كانت لمعاوية بن أبي سفيان. فلما قدم أبو الدرداء في حمص أنزله معاوية معه في الخضراء ثم حوله إلى هذه الدار ووهبها له، وهي التي تعرف بدار العزى).

وقيل كان أقنى أشهل يخضب بالصفرة. وقال الأعمش عن خيثمة قال أبو الدرداء: كنت تاجرا قبل المبعث فلما جاء الإسلام جمعت التجارة والعبادة فلم يجتمعا فتركت التجارة ونزمت العبادة، تأخر إسلام أبي الدرداء فقال سعيد بن عبد العزيز إنه أسلم يوم بدر وشهد أُحدا وأن رسول الله ﷺ أمره أن يرد من على الجبل يوم أُحد فردهم وحده، وكان يومئذ حسن البلاء فقال رسول الله ﷺ «نعم الفارس عويمر» وعنه ﷺ قال: «حكيم أمتي عويمر».

وفي البخاري من حديث أنس قال مات رسول الله ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو زيد الأنصاري. وقال الشعبي جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ستة، فسمى الأربعة وأُبي بن كعب وسعد بن عبيد».

(يقول الأستاذ الكوثري: سرد الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٩ / ٤٣) أسماء تسعة وعشرين حافظا ممن حفظوا القرآن جميعه من الصحابة، من غير قصر عليهم، وما يذكر في بعض كتب الحديث وغيره من عدد حفاظ الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ إنما يذكر لمناسبات لا بقصد التقصي، كالخبر المروي عن أنس من أن حفاظ القرآن أربعة وظاهر من طرق الحديث أن هذا القصر إضافي لأن مورده في مفاخرة بين الأوس والخزرج، أي أن حفاظ القرآن أولئك هم من الخزرج لا من الأوس، ومن الجلي أن هذا القصر الإضافي في هذا

الخبر وغيره إنما هو بالنظر إلى علم الراوى لا الواقع، لكثرتهم البالغة فى نفس الأمر.

قال: وكان بقى على مجمع بن جارية سورة أو سورتان حين توفى النبى ﷺ. وكان ابن مسعود قد أخذ من رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة وتعلم بقية القرآن من مجمع ولم يجمع أحد من خلفاء الصحابة القرآن غير عثمان.

وعن أبى الزاهرية قال كان أبو الدرداء من آخر الأنصار إسلاما، وقال معاوية بن صالح عن أبى الزاهرية عن جبير بن نفير قال قال النبى ﷺ: «إن الله وعدنى إسلام أبى الدرداء» قال فأسلم. وقال ابن إسحاق كان الصحابة يقولون أتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء، وقال أبو جحيفة السوائى: آخى رسول الله ﷺ بين سلمان وأبى الدرداء فجاءه سلمان يعوده فإذا أم الدرداء متبذلة فقال ما شأنك؟ قالت: أن أخاك أبا الدرداء يقوم الليل ويصوم النهار وليس له فى شىء من الدنيا حاجة، فجاء أبو الدرداء فرحب بسلمان وقرب إليه طعاما فقال سلمان: كل، قال: إنى صائم، قال: أقسمت عليك لتفطرن، فأفطر، ثم بات سلمان عنده فلما كان من الليل أراد أبو الدرداء أن يقوم فمنعه سلمان وقال إن لجسدك عليك حقا ولربك عليك حقا ولأهلك عليك حقا، صم وأفطر وصل وأت أهلك وأعط كل ذى حق حقه، فلما كان وجه الصبح قال: قم الآن إن شئت، فقاما وتوضأ ثم ركعا ثم خرجا، فدنا أبو الدرداء ليخبر رسول الله ﷺ بالذى أمره سلمان فقال له: «يا أبا الدرداء إن لجسدك عليك حقا مثل ما قال لك سلمان». وقال سالم بن أبى الجعد قال أبو الدرداء: سلونى فوالله لئن فقدتمونى لتفقدن رجلا عظيما.

وقال يزيد بن عميرة: لما احتضر معاذ قالوا أوصنا، قال: التمسوا العلم عند أربعة: أبى الدرداء وسلمان وابن مسعود وعبد الله بن سلام. وعن أبى ذر أنه قال: ما أظلت خضراء أعلم منك يا أبا الدرداء، قال أبو عمرو الدانى: عرض على أبى الدرداء القرآن عبد الله بن عامر وخليد بن سعد القارئ وراشد بن سعد وخالد بن معدان. قلت فى عرض هؤلاء عليه نظر.

(قال الحافظ الذهبى فى معرفة القراء الكبار ص ٣٨: كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة بجامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفا، ويقف هو فى المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبى الدرداء. وكان ابن عامر عريفا على عشرة، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر. وعن ابن مشكم قال قال لى أبو الدرداء: أعدد من يقرأ عندى القرآن، فعددتهم ألفا وستمائة ونيفا وكان لكل عشرة منهم مقرئ وفى (سير النبلاء ٢ / ٢٤٩) وهو الذى سن هذه الحلق للقراءة).

وقال خالد بن معدان كان ابن عمر يقول حدثونا عن العاقلين، فيقال من العاقلان؟ فيقول: معاذ وأبو الدرداء. روى الأعمش عن عمرو بن مرة عن خيثمة قال: كان أبو الدرداء يصلح قدرا له فوقعت على وجهها فجعلت تسبح، فقال ياسلمان تعالى إلى ما لم يسمع أبوك مثله قط، فجاء سلمان وسكن الصوت فأخبره فقال سلمان: لو لم تصح لرأيت أو لسمعت من آيات الله الكبرى. حديث صحيح.

وقال مالك عن يحيى بن سعيد قال: كان أبو الدرداء إذا قضى بي اثنين ثم أدبرا عنه نظر إليهما فقال ارجعا إلىّ أعيدا على قضيتكما. وقال أبو وائل عن أبى الدرداء قال: إنى لآمركم بالأمر وما أفعله ولكن لعل الله أن يأجرنى فيه. وقال ميمون بن مهران قال أبو الدرداء: ويل للذى لا يعلم مرة وويل للذى يعلم ولا يعمل سبع مرات. وقال عون بن عبد الله قلت لأم الدرداء: أى عبادة أبى الدرداء كانت أكثر؟ قالت: التفكر والاعتبار.

وعن أبى الدرداء أنه قيل له كم تسبح فى كل يوم، وكان لا يفتر من الذكر؟ قال مائة ألف إلا أن تخطىء الأصابع، وقال معاوية بن قرة قال أبو الدرداء، ثلاثة أحبهن ويكرههن الناس: الفقر والمرض والموت، وعنه قال: أحب الموت اشتياقا لربى وأحب الفقر تواضعا لربى وأحب المرض تكفيرا لخطيئتى. وقال عكرمة بن عمار عن أبى قدامة محمد بن عبيد الحنفى عن أم الدرداء قالت: كان لأبى الدرداء ستون وثلاثمائة خليل فى الله يدعو لهم فى الصلاة، قالت فقلت له فى ذلك، فقال إنه ليس رجل يدعو لأخيه فى الغيب إلا وكل الله به ملكين يقولان: ولك بمثل. أفلا أرغب أن تدعو لى

الملائكة. قال الواقدى وأبو مسهر: مات أبو الدرداء سنة اثنتين وثلاثين (تاريخ الإسلام للذهبى ٣ / ٢٢٥ ـ ٢٣٠).

وقال عنه صاحب الرياض المستطابة:

أبو الدرداء عويمر بن مالك، وقيل ابن عامر، وقيل ابن ثعلبة، الأنصارى الخزرجى أسلم عقيب بدر، وكان إسلامه تأخر عنها، وكان من عُبَّاد الصحابة ومتألهيهم. وعامة عبادته التفكر. وكان يقول: لا تزالون بخير ما أحببتم خياركم وما قبل فيكم بالحق فعرفتموه، فإن عارف الحق كفاعله. كم نعمة لله فى عرق ساكن.

وآخى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين سلمان، وخبر تزاورهما مروى فى الصحاح. وكان عمر يفرض له كالبدريين لجلالته، وولاه عثمان قضاء دمشق. تزوج أم الدرداء الكبرى الصحابية، واسمها خيرة. فلما ماتت تزوج بعدها أم الدرداء الصغرى واسمها هجيمة، وكانت فقيهة فاضلة من أفاضل التابعين.

روى رضى الله عنه فى الصحيحين ثلاثة عشر حديثا، اتفقا على حديثين، وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بثمانية.

وخرَّج عنه الجماعة.

روى عنه ابنه بلال، وزوجته أم الدرداء الصغرى، وجبير ابن نفير، وأبو إدريس الخولانى.

توفى بدمشق سنة اثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان، وقبره وقبر زوجته الصغرى بباب الصغير من دمشق مشهور مزور، رضى الله عنهما ورحمهما (الرياض المستطابة / ٢١٧، ٢١٨).

وجاء عنه فى مسند خليفة بن خياط:

وقال خليفة عن أبى دؤاد عن شعبة عن أبى شمر عن رجل عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ:

«لا صلاة للملتفت» وهو مرسل:

(البخارى: التاريخ الكبير ج قسم ٢ / ٣٠٤ وساق الحديث من طريقين آخرين فى إسناده مبهمون. وأخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير والأوسط (كنز العمال ٧ / ٥٠٣، ٥٠٥) من حديث عبد الله بن سلام، وإسناد خليفة ضعيف فأبو شمر مقبول وفيه رجل مبهم، وهو مرسل).

وأبو داود هو سليمان بن داود الطيالسى، ثقة حافظ (تهذيب التهذيب ٤ / ١٨٢، وتقريب ١ / ٣٢٣).

وشعبة هو ابن الحجاج، ثقة حافظ متقن (تقريب ١ / ٣٥١).

وأبو شمر هو الضبعى البصرى، مقبول (تهذيب ١٢ / ١٢٧ وتقريب ٢ / ٤٣٤) (مسند خليفة بن خياط / ٣٥).

وعن وفاة أبى الدرداء وموضع دفنه يقول ابن الحورانى توفى بدمشق فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه، ودفن بمقبرة باب الصغير، وقبره ظاهر يزار معروف ويتبرك به وزوجته التابعية المدعوة أم الدرداء الصغرى مدفونة عنده بقربه.

ويضيف محقق كتاب الإشارات الأستاذ بسام عبد الوهاب الجابى (هامش ٧) قوله:

فقد عثرت دائرة الآثار فى عام ١٩٣٨ م على شاهدتين إحداهما تخص قبر أبى الدرداء وأخرى تخص زوجته وهما مكتوبتان بخط كوفى يرجع إلى القرن الرابع أو الخامس وعثر عليهما مردومتين على بعد عشرين مترا إلى الجنوب الغربى من قبر معاوية وهما محفوظتان فى المتحف الوطنى (الإشارات إلى أماكن الزيارات / ٤٦).

(المتبكر الجامع لكتابى «المختصر والمعتصر» فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٥٣، ٢٥٤، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٦٤٦ ـ ١٦٤٨، وتاريخ الإسلام للحافظ الذهبى ـ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣ / ٢٢٥ ـ ٢٣٠، والرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٢١٧، ٢١٨). ومسند خليفة بن خياط ـ دراسة وتحقيق د. أكرم ضياء العمرى / ٣٥ وهوامش ٢ ـ ٤، ٦ للمحقق، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدى الدمشقى المعروف بابن الحورانى ـ تحقيق بسام عبد الوهاب الجابى / ٤٦ وهامش ٧ للمحقق).

انظر مادة «الباب الصغير» فى م ٦ / ٣٤٣، ٣٤٤.

قالت المؤلفة: شاهدنا قبر أبى الدرداء رضى الله عنه، وكذلك قبر أم الدرداء الصغرى، وذلك لدى زيارتنا لمقبرة

الباب الصغير بدمشق يوم الخميس ٥ صفر سنة ١٤١٢ هـ ـ ١٥ أغسطس ١٩٩١م.

*** أبو الدرداء (ضريح.):**

تصفه الدكتورة سعاد ماهر على النحو التالى :

يتوسط شارع أبى الدرداء بالإسكندرية ضريح لسيدى أبى الدرداء. وهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل يتوسط ممر يقسم المستطيل إلى قسمين شرقى وغربى، ويتقدم الممر من طرفيه عقد كبير نصف دائرى يرتكز على عمودين ملتصقين من الرخام المجزع. وينقسم كل من القسمين الشرقى والغربى بكل من المقاصير الأربع مقبرة مسماة باسم أبى الدرداء وأولاده وأحفاده وأصحابه ويعلو كل مقصورة قبة ضحلة تكاد لا ترى من الخارج. والمبنى بحالة جيدة جدا تحرق فيه البخور باستمرار لكثرة الوافدين عليه من أهل الإسكندرية وغيرها.

وبرغم أن مرجعا لم يذكر أن أبا الدرداء دفن بالإسكندرية، إلا أن أهل الإسكندرية يعتقدون اعتقادا لا يقبل المناقشة فى أنه مدفون داخل ضريحه، ويبررون ذلك بكثرة الكرامات التى تحدث لهم، ويذكرون على سبيل المثال ما حدث عندما أرادت بلدية الإسكندرية سنة ١٩٧٤ م نقل الضريح إلى مكان آخر حتى لا يتوسط الطريق فيعوق المرور، وبدأت فعلا فى تنفيذ المشروع، ولكن واحدا من العمال الذين يعملون فى نقل الضريح توقفت يداه وأصيب بالشلل فامتنع باقى العمال عن العمل، وأيقنوا أن الصحابى الجليل يأبى أن ينقل جثمانه من مرقده هذا، واضطرت البلدية أن ترضخ لاعتقاد العامة، وأبقت الضريح كما هو، وتحايلت لتوسيع الشارع من جانبيه ليسهل تسيير الترام.

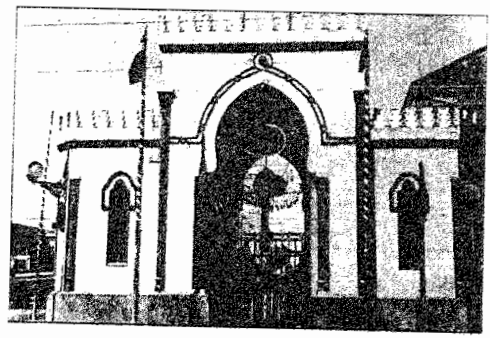

الواجهة الغربية لضريح أبى الدرداء بالإسكندرية

ومهما يكن من أمر هذه الكرامة وغيرها، فإننا نقطع بأن الصحابى أبا الدرداء غير مدفون بالإسكندرية، وليس ما يمنع أن يكون ضريحه من أضرحة الرؤيا وهى كثيرة منتشرة فى مصر وفى كل أنحاء العالم الإسلامى. وعلى كل حال ففى أى مكان كان الولى الكبير والصحابى الجليل أبو الدرداء فهو فى القلوب والضمائر.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٢ / ٣٣).

قالت المؤلفة: سبق أن ذكرنا فى مادة «أبو الدرداء» أنه مدفون بمقبرة الباب الصغير بدمشق وأننا زرنا قبره وقبر أم الدرداء الصغرى القريب منه، وذلك يوم الخميس ٥ صفر سنة ١٤١٢ هـ ـ ١٥ أغسطس ١٩٩١ م.

*** أبى الدرداء (مسجد.) ٩٥٠ هـ؟**

عن مسجد أبى الدرداء بدمشق يقول الأستاذ أكرم حسن العلبى: مسجد أبى الدرداء (٩٥٠ هـ؟)

فى قلعة دمشق، ينسب إلى الصحابى الجليل عويمر بن زيد بن قيس أبى الدرداء الأنصارى الخزرجى، شهد اليرموك، وحضر حصار دمشق، وسكن حمص وولى قضاء الشام زمن عمر، وكانت داره بباب البريد، وقد توفى فى دمشق بين سنة ٣٠ هـ وسنة ٣٢ هـ فى خلافة عثمان، رضى الله عنه، ودفن فى غربى القلعة على ما يقال (مفاكهة الخلان ١ / ٢٩٩).

أما المسجد، فكان واحدا من مساجد عديدة فى القلعة، ولكن لم يبق غيره وهو اليوم قائم على يسار المتوجه من العصرونية إلى جهة الغرب، ويصعب تحديد تاريخ لبنائه.

والمسجد مؤلف من قبة صغيرة تطل على نهر بانياس، وفى الزاوية الشمالية الشرقية ضريح الصحابى أبى الدرداء، وقد جدد المسجد والضريح عدة مرات فى العصر العثمانى، كما جدد أخيرا بعد فتح شارع القلعة سنة ١٤٠٣ هـ، بعد أن كان مدرسة للدرك السورى.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣٠٤، ٣٠٥).

قالت المؤلفة: شاهدنا المسجد والضريح من الخارج لدى زيارتنا لقلعة دمشق يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١٢ هـ / ١٦ أغسطس ١٩٩١ م، إذ لم تتح لنا الفرصة لدخول المسجد بسبب أعمال الترميم التى كانت تجرى فى القلعة حينذاك وقد قال لنا أحد الحراس بالقلعة إن بداخل الضريح كتب عدد من الأحاديث التى رواها الصحابى الجليل أبى الدرداء.

هذا وقد ذكرنا فى مادة «أبو الدرداء» نقلا عن مصادر أخرى أن أبا الدرداء مدفون فى مقبرة الباب الصغير بدمشق، كما ذكرنا أننا زرنا قبره هناك وقبر زوجته التابعية المدعوة أم الدرداء الصغرى بالقرب من قبره (راجع الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحورانى / ٤٥، ٤٦) والله أعلم بالصواب.

انظر مادة «الباب الصغير» فى م ٦ / ٣٤٣ ـ ٣٤٥، ومادة «أبى الدرداء (ضريح ـ)».

*** أم الدرداء الصغرى (ـ بعد ٨١ هـ / ـ بعد ٧٠٠ م):**

هجيمة بنت حيى الوصابية، أم الدرداء الصغرى: فقيهة محدثة تابعية. من أهل دمشق تنسب للوصاب من قبائل حمير. نشأت يتيمة فى حجر أبى الدرداء (عويمر بن مالك) بدمشق. وكانت تلبس برنسا وتصلى فى صفوف الرجال وتجلس فى حلق القراء، حتى أمرها أبو الدرداء أن تلحق بصفوف النساء. وتزوجها، ومات عنها، فخطبها «معاوية» فأبت وفاء لزوجها الأول. وعاشت معظَّمة عند بنى أمية، تقيم ستة أشهر فى بيت المقدس، وستة أشهر فى دمشق. من أخبارها: نودى لصلاة المغرب، وهى وعبد الملك بن مروان فى صخرة بيت المقدس، فقامت متوكئة على عبد الملك، فدخل بها المسجد، فجلست مع النساء، ومضى هو إلى المقام، فصلى بالناس، ومن كلامها: أفضل العلم المعرفة. روى لها مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه (الأعلام ٨ / ٧٧).

وقال السمعانى فى مادة الأوصابى:

الأوصابى: بفتح الألف وسكون الواو وفتح الصاد المهملة وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذا النسبة إلى أوصاب وهى قبيلة من حمير، والمنتسب إليها أم الدرداء امرأة ابن الدرداء اسمها هجيمة بنت حيى الأوصابية، قال أبو حاتم بن حبان: كانت تقيم ستة أشهر ببيت المقدس وستة أشهر بدمشق، وليست هذه بأم الدرداء الكبرى تلك كريمة بنت أبى حدرد، والصغرى ماتت بعد سنة إحدى وثمانين وهى تروى عن زوجها أبى الدرداء وكعب بن عاصم الأشعرى رضى الله عنهما، وكانت من العابدات، روى عنها أهل الشام (الأنساب ١ / ٢٢٩).

(الأعلام للزركلى ٨ / ٧٧ عن المصادر التالية: سير النبلاء. مخطوط. المجلد الثالث، وتهذيب الأسماء ٢ / ٣٦٠ وفيه: «هجيمة، ويقال جهيمة، بنت حيى، وقيل حى، الأصابية ويقال الوصابية. وتذكرة الحفاظ ١ / ٥٠ وهى فيه «أم الدرداء الهجيمية الأوصابية» وخلاصة تذهيب الكمال / ٤٢٩ وفيه «قال ميمون بن مهران: ما دخلت عليها إلا وجدتها معلّية، وتهذيب التهذيب ١٢ / ٤٦٥ ـ ٤٦٧، وفيه: «... حجت سنة إحدى وثمانين. ووقع عند البيهقى اسمها حمامة. فينظر»، وأعلام النساء / ١٥٨١، والأنساب للسمعانى ١ / ٢٢٩، انظر أيضا اللباب لابن الأثير ١ / ١٠٢).

انظر: أبو الدرداء، أم الدرداء الكبرى.

*** أم الدرداء الكبرى (ـ نحو ٣٠ هـ / ـ نحو ٦٥٠ م):**

قال عنه صاحب الإصابة:

خيرة بنت أبى حدود أم الدرداء الكبرى.. سماها أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين فيما رواه ابن أبى خيثمة عنهما وقال اسم أبى حدرد عبد وقالا أم الدرداء اسمها هجيمة وقال غيرهما جهيمة وقال أبو عمر كانت أم الدرداء الكبرى من فضلى النساء وعقلائهن وذوات الرأى فيهن مع العبادة والنسك توفيت قبل أبى الدرداء وذلك بالشام فى خلافة عثمان وكانت حفظت عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعن زوجها روى عنها جماعة من التابعين منهم ميمون بن مهران وصفوان بن عبد الله وزيد بن أسلم قال وأم الدرداء الصغرى لا أعلم لها خبرا يدل على صحبة ولا رؤية ومن خبرها أن معاوية خطبها بعد أبى الدرداء فأبت أن تتزوجه. قلت وروى ذلك أبو الزاهرة عن جبير بن نفير عن أم الدرداء أنها قالت لأبى الدرداء إنك خطبتنى إلى أبوى فى الدنيا فأنكحونى وأنى أخطبك إلى نفسك فى الآخرة قال فلا تنكحى بعدى فخطبها معاوية فأخبرته بالذى كان فقال لها عليك بالصيام ولها ترجمة حافلة فى تاريخ ابن عساكر والذى ذكر أبو عمر أنهم رووا عن

أم الدرداء الكبرى وهم وإنما هم من الرواة عن الصغرى إلا ميمون بن مهران فإنه أدركها روى عنها وبذلك جزم المزى وغيره وقال ابن منده خيرة أم الدرداء وقيل اسمها هجيمة وتعقبه ابن الأثير وقال على بن المدينى كان لأبى الدرداء امرأتان كلتاهما يقال لهما أم الدرداء إحداهما رأت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهى خيرة بنت أبو حدرد والثانية تزوجها بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهى هجيمة الوصابية وقال أبو مسهر هما واحدة ووهم فى ذلك وقال ابن ماكولا أم الدرداء الكبرى لها صحبة وماتت قبل أبى الدرداء والصغرى هى التى خطبها معاوية وأورد ابن منده لأم الدرداء حديثا مرفوعا من طريق شريك عن خلف بن حوشب عن ميمون بن مهران قال قلت لأم الدرداء سمعت من النبى صلى الله عليه وآله وسلم شيئا قالت نعم دخلت عليه وهو جالس فى المسجد فسمعته يقول ما يوضع فى الميزان أثقل من خلق حسن وأخرج الطبرانى من طريق زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أنه سمع أم الدرداء تقول خرجت من الحمام فلقينى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من أين أقبلت يا أم الدرداء قلت من الحمام قال ما منكن امرأة تضع ثيابها فى غير بيت إحدى أمهاتها أو زوج إلا كانت هاتكة كل ستر بينها وبين الله الحديث وسنده ضعيف جدا.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٧ / ٧٣، ٧٤. انظر أيضا الأعلام للزركلى ٢ / ٣٢٨ وقد أدرجها تحت اسم «أم الدرداء»).

* **الدَّردار:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات وفى علم طب الأعشاب. قال عنه القزوينى: شجرة البق وهى شجرة كبيرة عالية يخرج منها أقماع منتفخة كالرمانات ثم يتفقأ فيخرج من كل واحدة من البق ما شاء الله، ولقد كسرت قمعا من أقماعه على الشجرة فكان مجوفا فإذا شحم وعلى شحمها شبه بزر الرمان ما لا يعد ولايحصى، فمنها ما خلق الله تعالى فيه الروح يتحرك ومنها ما لم يخلق بعد، ومنها ما نبت له جناحان، ورقها يؤكل كالبقول، وطريها يلصق الجراحات ويقوى العظام الواهية المكسورة فيصلحها إذا ضمدت به. قال ابن سينا: ورقها يطلى به العظام المكسورة يصلحها، وأقماعها تجلو الوجه طلاء، وقشرها رطبا بالخل يجلو البرص ويصلح الجراحات (عجائب المخلوقات / ١٦٧).

وقد أدرجه المظفر الرسولى نقلا عن مصدرين رمز لهما بالحرفين التاليين:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

قال:

الدردار ــ «ع» يسمى شجرة البق. وقوتها فى البرودة واليبوسة من الدرجة الأولى. فأما قشر شجرته فمر جدا، وإذا عجن بالخل وطلى على البرص أذهبه، فإذا أخذ عرق من هذه الشجرة فجعلت فى النار حتى يبس، وأخذت الرطوبة التى تقطر منه، وقطرت فى الأذن، أبرأت الصمم العارض من طول المرض، وعصارة الورق إذا قطرت فى الأذن فاترة نفعت من ورمها، وإذا خلطت بعسل واكتحل بها أبرأت غشاوة البصر.

«ج» ورقه يؤكل غضا كالبقول، وفيه قبض وجلاء، وقشره قابض، ورطوبة أقماعه تجلو الوجه، وقشره يلف على الجراحات فيدملها، وكذلك ما تناثر منه، وطبيخ أصله تُنطل به العظام المكسورة. وقشره الطرى إذا أخذ منه مثقال بماء بارد، أسهل بلغما (المعتمد ١ / ١٥٤).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٦٧، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٤).

* **الدردير (١١٢٧-١٢٠١هـ / ١٧١٥-١٧٨٦م):**

الإمام الشيخ أحمد العدوى الملقب بأبى البركات سيدى أحمد الدردير رضى الله عنه. قيل عنه:

درة رجال الأزهر النابهين فى زمانه وإمام العلماء العاملين فى وقته وعصره، وذلك لما اشتهر به من العلم الغزير والعمل المستمر والإرشاد النافع وكثرة المناقب والفضائل على تعدد

أنواعها فى شخصيته، فهو شمس العرفان وعارف الزمان، أجمع الناس على جلالة قدره وزعامته وعموم نفعه فى سائر البلاد إذ جمع بين الإمامة فى الدين والعلم وبين رعاية مصالح الناس (من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر / ٥٦).

وقال عنه الجبرتى وقد أدرجه فى وفيات سنة ١٢٠١ هـ: الإمام العالم العلامة أوحد وقته فى الفنون العقلية والنقلية شيخ أهل الإسلام وبركة الأنام الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى المالكى الأزهرى الخلوتى الشهير بالدردير (عجائب الآثار ٢ / ٣٢، ٣٣).

وشهرته أبو البركات الدردير والشهاب الدردير، وطريقته تسمى الدرديرية والسباعية أيضا نسبة إلى تلميذه أحمد السباعى والمدفون معه فى ضريحه بمسجده بالغورية من أحياء القاهرة القديمة، وهى إحدى الطرق الخلوتية، وكان الدردير من كبار شيوخها فى مصر، ووصفه الجبرتى بأنه كان شيخا على أهل مصر كلها فى وقته حسًّا ومعنى، وقيل فيه إنه من المجددين للدين على رأس المائة الثانية عشرة (الموسوعة الصوفية / ١٥٦).

ذلك هو الشيخ أحمد العدوى الشهير بـ «دردير»، ولفظ العدوى نسبة إلى بلدته «بنى عدى» التى سكنها بعد الفتح الإسلامى لمصر بطن من قبيلة بنى عدى، تلك القبيلة العربية التى أنجبت سابقا الخليفة الراشد «عمر بن الخطاب» رضى الله عنه، وأما كلمة (دردير) فهو اسم جده زعيم فرع تلك القبيلة، لذلك كان هذا الاسم لقبا لأسرته كما لقب هو به تفاؤلا لشهرته (كتاب الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، تأليف العلامة أبى البركات أحمد بن الدردير الجزء الأول ـ طبعة دار المعارف بمصر ـ ١٩٧٢ وتنسيق الدكتور مصطفى كمال وصفى المستشار السابق بمجلس الدولة).

ميلاده وبيئته:

ولد الشيخ أحمد الدردير سنة ١١٢٧ هجرية فى بلدة (بنى عدى) من أعمال محافظة أسيوط بصعيد مصر فى وسط جو من الصلاح والتقوى والعلم والمعرفة، فقد كان والده عالما دينيا ومعلما متقنا للقرآن الكريم، وكان علمه يضفى على كتابه الكثير من الفوائد، وبرغم أنه كان ميسور الحال فقد استمر فى تحفيظ أبناء المسلمين كتاب الله حتى بعد أن تقدمت به السن وكف بصره.

وفى هذا الجو القرآنى المبارك كانت نشأة نجله «أحمد» فحفظ القرآن وتابع دراسته بعد وفاة والده وله من العمر عشر سنين حتى استكمل حفظه وأتقن تجويده واستوعب أوليات بعض العلوم.

(كتاب ـ أبو البركات سيدى أحمد الدردير ـ تأليف الدكتور عبد الحليم محمود دار الكتب الحديثة ـ طبعة ١٩٧٤).

انتقاله إلى القاهرة:

لما كان الأزهر الشريف ـ قديما وما زال ـ قبلة المسلمين العلمية فى داخل البلاد وخارجها تسوده روح الإسلام فى القول والعمل عزم الشيخ أحمد الدردير على السفر إلى القاهرة لكى يلتحق به وينتظم فى صفوف طلابه حتى يغترف من علومه وينهل من معارفه.

أساتذته الذين تلقى العلم عنهم بالأزهر:

تلقى الشيخ أحمد الدردير العلم على كثير من علماء الأزهر فى ذلك الوقت نذكر منهم:

١ ـ الشيخ محمد الدفروى الذى سمع عليه «الأولية» بشرطه.

٢ ـ الشيخ أحمد الصباغ وقد سمع عليه «الحديث».

٣ ـ الشيخ على الصعيدى إذ لازمه فى دروس الفقه المالكى حتى نجب فيه وصار علما مفردا.

٤ ـ الشيخ الملوى والشيخ الجوهرى فقد درس وسمع منهما بعضا من فروع العلم.

تأثره بالشيخ محمد شمس الدين الحفنى:

كان الشيخ محمد شمس الدين الحفنى الشهير بأبى الأنوار شمس الدين الحفنى صاحب الكلمة المسموعة وكان شيخا للأزهر أيام دراسة الشيخ أحمد الدردير فتأثر به تأثرا عظيما، فقد كان الشيخ محمد الحفنى مصدر جاذبية عظمى من عدة نواح فى شخصيته، كان حسن السمت أنيقا بارع الحديث مالكا لزمام التوجيه، وكان على علم غزير فى

العلوم الكسبية فهو محدث مع المحدثين ومنطقى مع علماء المنطق وفقيه مع الفقهاء ثم هو إمام فى كل ما يتصل بالدراسة فى الأزهر، كما كان مربيا صاحب إرشاد وتوجيه وله أتباع ومريدون كثيرون، وكان سلوكه يتمثل فيه الإخلاص والطهر. (كتاب العارف بالله أبو الأنوار شمس الدين الحفنى شيخ الأزهر ـ تأليف الدكتور عبد الحليم محمود ـ من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ـ إدارة نشر الثقافة الإسلامية طبعة ١٩٧٧).

سلوكه طريق شيخه الحفنى واتباعه إياه:

لقد بلغ من تأثر الشيخ أحمد الدردير بشخصية أستاذه الشيخ محمد شمس الدين الحفنى أن سلك طريقه فى التصوف على يديه فسار أحسن سير وسلك أحسن السلوك، لأنه كان سليم الباطن مهذب النفس مع المجاهدة والعمل المرضى الموافق للكتاب والسنة، وقد أثنى عليه الشيخ محمد الحفنى بقوله. «ما له نظير وحاله جميل وهو من الصدق فى درجة عليا ومن الأدب والتواضع فى أعلى منها».

(كتاب مناقب وكرامات ـ شيخ الإسلام شمس الدين الحفنى: تأليف الشيخ حسن شمه الفوى المكى ـ مطبعة الصدق الخيرية ١٣٧٤ هـ).

ويتحدث الشيخ أحمد الدردير عن أستاذه الشيخ محمد الحفنى فيرسم له صورة مشرقة، يقول عنه الإمام المهيب الذى كانت الملوك تخضع لهيبته، السخى الذى شهد الأعداء بهمته وسخائه بحيث يقر كل إنسان بأن الملوك لا قدرة لهم على أن يجودوا كما كان يجود، الحسن الخلق الذى كان كل من جالسه لا يشبع من وداده حتى الحسود، الجميل الذى كان وجهه كالشمس فى رابعة النهار، حتى أن كل من رآه ذكر الله العزيز الغفار، الذى كانت العامة والخاصة يتبركون برؤيته ويتسارعون لمصافحته، الجامع بين تحقيق العلوم الظاهرية والأسرار الإلهية، المتكلم على الخواطر كما كان يشهده من سلك على يده السنية، يربى أصحابه باللحظ والدلال وله بينهم مهابة لا توجد فى كثير من الأبطال كما قيل:

إذا ما سطا دع عنك تذكار عنتر
وإن جاد لا تذكر مكارم حاتم

(كتاب أبو البركات سيدى أحمد الدردير تأليف الدكتور عبد الحليم محمود ـ السابق الإشارة إليه).

تعيين الشيخ أحمد الدردير شيخا للمالكية:

لما توفى الشيخ على الصعيدى شيخ المالكية فى زمانه عين الشيخ أحمد الدردير خلفا له شيخا للمالكية ومفتيا وناظرا على «وقف الصعايدة» وشيخا على طائفة الرواق، وكما يقول الجبرتى فى تاريخه،

شيخا على أهل مصر بأسرها فى وقته حسا ومعنى.

مؤلفاته:

له مؤلفات كثيرة نذكر منها:

١ ـ شرح مختصر خليل أورد فيه خلاصة ما ذكره الأجهورى والزرقانى واقتصر فيه على الراجح من الأقوال وسماه الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك.

٢ ـ متن فى فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك.

٣ ـ رسالة فى متشابهات القرآن.

٤ ـ نظم الخريدة السنية فى التوحيد وشرحها.

٥ ـ تحفة الإخوان فى آداب أهل العرفان فى التصوف.

٦ ـ شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخلوتى فى المولد النبوى

٧ ـ شرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكرى.

٨ ـ رسالة فى المعانى والبيان.

٩ ـ رسالة أورد فيها طريق حفص.

١٠ ـ رسالة فى المولد النبوى الشريف.

١١ ـ رسالة فى شرح قول الوفائية: يا مولاى يا واحد، يا مولاى يا دائم، يا على يا مكين (فى الجبرتى ٢ / ٣٣ يا على يا حكيم).

١٢ ـ شرح على مسائل كل صلاة بطلت على الإمام (الأصل للشيخ البيلى).

١٣ ـ شرح على رسالة فى التوحيد من كلام دمرداش.

١٤ ـ رسالة فى الاستعارات الثلاثة.

١٥ ـ شرح على آداب البحث.

١٦ ـ رسالة فى شرح صلاة السيد أحمد البدوى.

١٧ ـ شرح على الشمائل «لم يكمل».

١٨ ـ رسالة فى صلوات شريفة اسمها الورد البارق فى الصلاة على أفضل الخلائق.

١٩ ـ التوجه الأسنى بنظم الأسماء الحسنى (نوردها فيما بعد إن شاء الله.

٢٠ ـ مجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ.

٢١ ـ رسالة جعلها شرحا على رسالة قاضى مصر عبد الله أفندى المعروف بططر زاده فى قوله تعالى ﴿**يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا**﴾ [الأنعام: ١٥٨].

(كتاب الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك ـ تأليف العلامة أبى البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير ـ الجزء الأول وأيضا كتاب أبو البركات سيدى أحمد الدردير تأليف الدكتور عبد الحليم محمود وقد أشير إليهما فما سبق) (من العلماء الرواد / ٥٦ ـ ٦٢).

٢٢ ـ الصلوات، وتعرف بالمسبعات (الموسوعة الصوفية / ١٥٦) ويأتى الكلام عليها فيما بعد إن شاء الله تعالى قالت المؤلفة: عندى نسخة بعنوان «الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية» وهو شرح الصلوات للشيخ أحمد الصاوى المالكى الخلوتى، طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده.

بدون تاريخ اهـ وننقل منه فى نهاية هذه المادة المسبعات العشر (ص ٤ ـ ١٢).

سعيه فى قضاء حوائج الناس ومناصرته للضعفاء والمظلومين من أبناء الشعب:

يقول عنه الجبرتى فى تاريخه «وله فى السعى على الخير يد بيضاء» وذلك لما اشتهر عنه أنه كان يسعى فى قضاء حوائج الناس بالليل وبالنهار ولو أدى الأمر إلى أن يركب ويذهب المسافات الطويلة لقضاء تلك الحوائج ومواجهة الحكم والأمراء إذا تقدم أحد أفراد الشعب بشكوى أو مظلمة ضدهم فقد حدث فى ربيع سنة ١٢٠١ هـ / يناير ١٧٨٦ م أن نهب جماعة من المماليك دارا بحى الحسينية فتجمع أهالى الحى وعولوا على الثورة واتجهوا إلى الجامع الأزهر ومعهم الطبول والعصى الغليظة وذهبوا إلى الشيخ أحمد الدردير فقال لهم «أنا معكم» وصعد منهم طائفة إلى أعلى المنازل وعلى منارات المساجد يصيحون ويضربون بالطبول، وانتشروا بالأسواق وأغلقوا الحوانيت وخاطبهم الشيخ أحمد الدردير قائلا «فى غد نجمع أهالى الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم وننهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا، ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم».

ولم تلبث هذه الصيحة أن حققت هدفها فقد حضر بعد مغرب اليوم نفسه «سليم أغا مستحفظان ومحمد كتخدا ومعهما نائب الوالى وجلسوا فى الغورية، ثم ذهبوا إلى الشيخ الدردير وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال وقالوا للشيخ «اكتب لنا قائمة بالمنهوبات ونأتى بها من محل ما تكون».

وحدث نفس الشىء فى العام نفسه فى «مولد السيد أحمد البدوى» إذ وقع العسف من كاشف الغربية على بعض أفراد الشعب فلما التجأ الناس إلى الشيخ أحمد الدردير ركب إلى خيمة الكاشف ودعاه إليه فلما أجابه الكاشف كلمه الشيخ الدردير من فوق ظهر بغلته ووبخه، وبهذا السعى على الخير من جانبه ووقوفه إلى جانب الضعفاء والمظلومين رد إليهم حقوقهم كما أرهب الحكام من المماليك حتى لا يعودوا إلى ارتكاب مظالمهم مرة أخرى (الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٩٦).

شىء مما كان ينعيه على حكام عصره فى ظلمهم المسلمين رغم سماحتهم لأهل الذمة:

كان مما ينعيه الشيخ أحمد الدردير على أمراء عصره وحكام زمانه أنهم أغروا أهل الذمة من اليهود والنصارى ورفعوهم دون وجه حق على المسلمين حتى يقول «وياليت المسلمين عندهم كمعشار أهل الذمة إذ ترى المسلمين كثيرا ما يقولون: ليت الأمراء يضربون علينا الجزية كالنصارى واليهود ويتركونا بعد ذلك كما تركوهم. ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون**﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

(من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر / ٥٦ ـ ٦٤).

وقد بلغ من شهرة الشيخ الدردير وذيوع صيته، وما عرف عنه من الزهد والتقوى أن بنى له محرابا خاصا كان يصلى فيه بجوار المحراب الذى أنشأه عبد الرحمن كتخدا فى الزيادة

التى تقع خلف حائط القبلة القديم بالأزهر وعرف المحراب باسم «محراب الدردير» (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٥ / ٢٨٩).

يقول الجبرتى : كان رحمه الله يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا تأخذه فى الله لومة لائم، وله فى السعى على الخير يد بيضاء تعلل أياما ولزم الفراش مدة حتى توفى فى سادس شهر ربيع الأول من هذه السنة، وصلى عليه بالأزهر بمشهد عظيم حافل ودفن بزاويته التى أنشأها بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدى يحيى بن عقب (عجائب الآثار/ ٣٤).

ولا يزال خلفاء الإمام الدردير من السادة السباعية الخلوتية يترنمون فى أذكارهم حتى اليوم بقصيدته المعروفة باسم الخريدة السنية فى التوحيد، ومطلعها :

*** حمدا لمولانا وشكرا لربنا ***

(الأزهر - تاريخه وتطوره / ١٩٧).

وللشيخ الدردير شعر كثير أغلبه فى التصوف والعقائد، ومن ذلك أرجوزته المسماة «الخريدة البهية» وقد أوردناها بتمامها فى ١٥ / ٤٤٤ - ٤٤٦.

أما منظومته فى أسماء الله الحسنى فننقلها هنا بتمامها تبركا بها، واستكمالا لمادة «أسماء الله الحسنى» التى أوردناها فى م ٤ / ٤٧١ - ٤٨١. وجدير بالذكر أننى لدى زيارتى لمسجد سيدى الدردير يوم الخميس ٩ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ / ٢ نوفمبر ١٩٩٥ م لاحظت وجود إطار زجاجى معلق على الجدار على يمين الداخل من باب المسجد، ويضم منظومة أسماء الله الحسنى هذه، وقد كُتب فى آخرها اسم ناقلها إسماعيل صادق العدوى إمام المسجد وإليك المنظومة. قال الشيخ الدردير رحمه الله :

تباركت يا ألله ربى لك الثنا
فحمدا لمولانا وشكرا لربنا
بأسمائك الحسنى وأسرارها التى
أقمت بها الأكوان من حضرة الغنا [الفنا]
فندعوك يا لله يا مبدع الورى
يقينا يقينا الهم والكبر والعنا
ويارب يارحمن هبنا معارفا
ولطفا وإحسانا ونورا يعمنا
وسر يا رحيم العالمين بجمعنا
إلى حضرة القرب المقدس واهدنا
ويا مالك ملك جميع عوالمى
لروحى وخلص من سواك عقولنا
وقدس أيا قدوس نفسى من الهوى
وسلم جميعى أيا سلام من الضنا
ويامؤمن هب لى أمانا وبهجة
وجمل جنانى يا مهيمن بالمنى
وجد لى بعز يا عزيز وقوة
وبالجبر يا جبار بدد عدونا
وكبر شؤونى فيك يا متكبر
ويا خالق الأكوان بالفيض عمنا
ويا بارىء احفظنا من الخلق كلهم
بفضلك واكشف يامصور كربنا
وبالغفر يا غفار محص ذنوبنا
وبالقهر ياقهار اقهر عدونا
وهب لى أيا وهاب علما وحكمة
وللرزق يا رزاق وسع وجد لنا
وبالفتح يافتاح عجل تكرما
وبالعلم نور يا عليم قلوبنا
وياقابض اقبضنا على خير حالة
ويا باسط الأرزاق بسطا لرزقنا
ويا خافض اخفض لى القلوب تحببا
ويا رافع ارفع ذكرنا واعل قدرنا
وبالزهد والتقوى معز أعزنا
وذلل بصفو يامذل نفوسنا
ونفذ بحق يا سميع مقالتى
وبصر فؤادى يا بصير بعينا

ويـــا حكم يـــا عـــدل حكِّم قلـــوبنـــا
بعـدلك فى الأشيـا ويـالـرشـد قـوِّنـا
وحُفَّ بلُطـف يـــــا لطيـف أحبتى
وتـوَّجهمـوا بـالنـور كى يـدركـوا المنى
وكن يـــا خبيـــر كـاشفـا لكـروبنـا
وبـــالحلم خلق يـــا حليم نفـوسنـــا
وبـــالعلم عظِّم يـــا عظيـم شـؤوننـــا
وفـى مقعـــد الصـــدق الأجل أحلنـــا
غفـــور شكـــور لـم تـــزل متفضـــلا
فبـالشكـــر والغفـــران مـــولاى خُصَّنـــا
علـى كبيـــــر جـل عـن وهْـمٍ واهـم
فسبحـــانـك اللهـم عـن وصف مـن جنـى
وكن لـى حفيظـــا يـــاحفيظ من البـــلا
مقيت أقتنـــا خيـــر قـــوت وهنِّنـــا
وأنت غيـــاثى يـــا حسيب من الـــردى
وأنـت مـــلاذى يـــا جليل وحسبنـــا
وجُـد يـا كـريم بـالعطـا منـك والـرضـا
وتـــزكيـــة الأخـــلاق والجـــود والغنى
رقيب علينـــا فـــاعف عنـــا وعـــافنـــا
ويسِّـــر علينـــا يـــا مجيب أمـــورنـــا
ويـــا واسعـــا وسِّع لنـــا العلـم والعطـــا
حكيمـــا أنلنـــا حكمـــة منك نهـــدنـــا
ودود فجُـــد بـــالـــود منك تكـــرمـــا
علينـــا وشـــرِّف يـــا مجيـــد شـــؤوننـــا
ويـــا بـــاعث ابعثنـــا علـى خيـــر حـــالـــة
شهيـــد فـــاشهـــدنـــا عُـــلاك بجمعنـــا
ويـــا حـق حققنـــا بســـر مقـــدَّس
وكيـل تـــوكلنـــا عليك بـك اكفنـــا
قـــوىٌّ متين قـــوِّ عـــزمى وهمتـى
ولـىٌّ حميـــد ليس إلا لـك الثنـــا

ويـــا محصى الأشيـــاء يـــا مبـدىء الـورى
تعطف علينـــا بـــالمـــرَّة والهنـــا
أعـــدنـــا بنـــور يـــا معيـــد وأحينـــا
على الـــدين يـــا محيى الأنـــام من الفنـــا
مميت أمتنى مسلمـــا ومـــوحِّـــدا
وشـــرِّف بـــذا قـــدرى كمـــا أنت ربنـــا
ويـــاحى يـــاقيـــوم قـــوم أمـــورنـــا
ويـــا واجـــد أنت الغنى فأغننـــا
ويـــا مـــاجـــد شـــرِّف بمجـــدك قـــدرنـــا
ويـــا واحـــد فـــرِّج كـــروبى وغمنـــا
ويـــاصمـــد فـــوَّضت أمـــرى إليك لا
تكلنـى لنفسى واهـــدنـــا رب سُبلنـــا
ويـــاقـــادر اقـــدرنـــا على صـــدمـــة العـــدا
ومقتـــدر خلص من الغيـــر سيـــرنـــا
وقـــدِّم أمـــورى يـــا مقـــدم هيـــة
وأخِّـــر عـــدانـــا يـــا مـــؤخـــر بـــالعنـــا
يـــا أول من غيـــر بـــدء وآخـــر
بغيـــر انتهـــاء أنت فـى الكـل حسبنـــا
ويـــا ظـــاهـــرا فى كل شىء شـــؤونـــه
ويـــا بـــاطنـــا بـــالغيب لازلت محسنـــا
ويـــا واليـــا لسنـــا لغيـــرك ننتمى
فبـــالنصـــر يـــامتعـــاليـــا كـن معـــزنـــا
ويـــا بـــر يـــاتـــواب جـــد لـى بتـــوبـــة
نصـــوح بهـــا تمحـــو عظـــائم جـــرمنـــا
ومنتقـم هـــاك انتقـم من عـــدونـــا
عفـــو رؤوف عـــافنـــا وارأفـن بنـــا
ويـــا مـــالـك الملك العظيم بقهـــره
ويـــاذا الجـــلال الطف بنـــا فى أمـــورنـــا
ويـــا مقسط بـــالاستقـــامـــة قـــوِّنـــا
ويـــا جـــامع فـــاجمع عليك قلـــوبنـــا
غنـى ومغـن، واغننـــا بـك سيـــدى
ويـــا مـــانـع امنع كـل كـــرب يهمنـــا

ويـــا ضـــارٌّ ضُـــرَّ المعتـــدين بظلمهم
ويـــا نـــافع انفعنـــا بأنـــوار دينينـــا
ويـــا نـــور نـــوِّر ظـــاهـــرى وســـرائرى
بحبك يـــا هـــادى وقـــوم طـــريقنـــا
بـــديع فـأتحفنـــا بـــدائع حكمـــة
ويـــابـــاقيـــا بك أبقنـــا فيك أفننـــا
ويـــاوارثـــا ورثنى علمـــا وحكمـــة
رشيـــدٌ فأرشـــدنـــا إلى طـــرق الثنـــا
وأفـــرغ علينـــا الصبـــر بـــالشكـــر والـــرضـــا
وحُســـن يقين يـــا صبـــور ووفنـــا
بأسمـــائك الحسنـــى دعـــونـــاك سيـــدى
تقبـــل دعـــانـــا ربنـــا واستجـــب لنـــا
بأســـرارهـــا عمِّـــر فـــؤادى وظـــاهـــرى
وحقـــق بهـــا روحى لأظفـــر بـــالمنـــى
ونـــوِّر بهـــا سمعى وشمِّـــى ونـــاظـــرى
وقـــوِّ بهـــا ذوقـــى ولمســـى وعقلنـــا
ويســـر بهـــا أمـــرى وقـــوِّ عـــزائمى
وزكِّ بهـــا نفســـى وفـــرِّج كـــروبنـــا
ووســـع بهـــا علمـــى ورزقـــى وهمتـــى
وحسِّـــن بهـــا خَلْقى وخُلْقى مـــع الهَنَـــا
وَهَبْ لـــى بهـــا حبًّـــا جليـــلا مجمَّـــلا
وزدنـــى بفـــرط الحب فيك تفننـــا
وهب لـــى أيـــا ربـــاه كشفـــا مُقـــدَّســـا
لأدرى بـــه ســـر البقـــاء مـــع الفنـــا
وجُـــد لى بجمع الجمـــع فضـــلا ومنَّـــة
وداو بـــوصل الـــوصـــل روحى من الضنـــا
وســـر بى على النهـــج القـــويـــم مـــوحـــدا
وفـــى حضـــرة القـــدس المنيـــع أحلَّنـــا
ومُـــنَّ علينـــا يـــا ودود بجـــذبـــة
بهـــا نلحق الأقـــوام مـــن ســـار قبلنـــا
وصـــلِّ وسلـــم سيـــدى كـــل لمحـــة
على المصطفـــى خيـــر البـــرايـــا نبينـــا
وصـــلِّ على الأمـــلاك والـــرُّسل كُلِّهـــم
وآلهمـــوا والصَّحْب جمعـــا وعُمَّنـــا
وسلِّـــم عليهـــم كلمـــا قـــال قـــائل
تبـــاركـــت يـــا ألله ربى لـــك الثنـــا

(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها / ٢٤٧ ـ ٢٥٠، والأسرار الربانية / ٩٧ ـ ١٢٧، ومنظومة أسماء الله الحسنى/ ٣ ـ ١٤).

أما عن الصلوات الدرديرية، أو المسبعات التى سبق أن أدرجناها تحت رقم ٢٢ من مؤلفات الشيخ الدردير فهى كما يلى، ننقلها دون شرح الشيخ أحمد الصاوى إلا عند الضرورة، رغبة فى الاختصار: (المسبعات العشر) أى العشرة أشياء المسبع تروى عن الخضر عليه السلام فإنه أهداها إلى أبى موسى إبراهيم بن يزيد التيمى ووصاه أن يقولها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقال أعطانيها محمد ﷺ كذا فى الإحياء وذكر فيه أيضا أن التيمى رأى النبى ﷺ رسالة عن ذلك فقال صدق الخضر وسأله عن ثوابها فقال يغفر له جميع الكبائر التى عملها ويرفع الله سبحانه وتعالى عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال أن لا يكتب شيئا من السيئات إلى سنة والذى بعثنى بالحق نبيا لا يعمل بهذا إلا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه إلا من خلقه الله شقيا ... وهى من الأحزاب المعدة لدفع أهوال الدنيا والآخرة، وهى من أوراد الطريق، تقرأ صباحا ومساء، أو كل يوم مرة، أو كل جمعة مرة، أو كل سنة مرة. ومن فوائدها زوال الحقد والحسد من القلب، وأحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعياله. ولا شك أنها (أى المسبعات) اشتملت على الدعاء لعباد الله المؤمنين دنيا وأخرى وهى (أى المسبعات):

الأولى: الفاتحة.

الثانية: قل أعوذ برب الناس.

الثالثة: قل أعوذ برب الفلق.

الرابعة: الإخلاص (أى سورة الإخلاص).

الخامسة: قل يا أيها الكافرون.

السادسة : آية الكرسى (انظر هذه المادة فى م ٢ / ٥٥ ـ ٦٠).

السابعة : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله سبعا .

الثامنة : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبرهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد سبعا .

التاسعة ـ اللهم اغفر لى ولوالدىَّ والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات سبعا .

العاشرة ـ اللهم افعل بى وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم سبعا فهذه عشر (الأسرار الربانية / ٤ ـ ١٢).

(من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر ـ المستشار محمد عزت الطهطاوى / ٥٦ ـ ٦٤، وعجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عن الرحمن الجبرتى ٢ / ٣٢ ـ ٣٤، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٥٦، والأزهر الشريف فى عيده الألفى. الهيئة المصرية العامة للكتاب. بدون تاريخ / ١٩٦، ومساجد مصر وأوليائها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٥ / ٢٨٩، والأزهر ـ تاريخه وتطوره الأزهر الشريف ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م / ١٩٠، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ـ جمع وترتيب أحمد عبد الجواد. قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود، والسادة شعبان على خليل عبد الرحمن، ومحمد المهدى محمود على / ٢٤٧ ـ ٢٥١، والأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدردبرية ـ الشيخ أحمد الصاوى المالكى، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. بدون تاريخ / ٤ ـ ١٢، ومنظومة أسماء الله الحسنى للإمام الدردير. طبع على نفقة على السيد بدوى وقف لله تعالى من ماله الخاص / ٣ ـ ١٢، انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ٩ / ٢٥٣ ـ ٢٥٥).

*** الدردير (زاوية ـ):**

انظر : الدردير (مسجد ـ).

*** الدردير (قاعة ـ) (منتصف القرن السادس الهجرى / القرن الثانى عشر الميلادى) أثر ٤٦٦:**

هكذا ورد هذا البيان بفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة (مصلحة المساحة ١٩٥١)، ويفهم منه أن القاعة هى فى بيت سيدى أحمد الدردير رضى الله عنه .

ولما كان لهذا البيت أهمية دينية وتاريخية مما بيَّناه فى ترجمة الشيخ الدردير، فقد عقدت العزم على البحث عن موضعه لزيارته، ومن ثم تعقبت رقم الأثر وهو ٤٦٦ حتى وجدت المنزل المنشور، ويقع على بعد بضعة أمتار من مسجده، ويدخل إليه من باب فى سور، وعلى يمين الداخل غرفتان صغيرتان يبدو أنهما كانتا حاصلين من الحواصل التى تجدها فى البيوت الأثرية القديمة، ثم يلى ذلك حوش متوسط الاتساع يقع إلى اليسار منه فى مواجهة الدخل فتحة فى الجدار تؤدى إلى سلم الدار وعليها رقم الأثر وتطل على الحوش فى واجهة البيت مشربية عادية .

وتشغل الغرفتين إحدى السيدات التى تحدثت إليها بشأن رغبتى فى الصعود إلى المنزل لمشاهدة القاعة المدرجة كأثر فى فهرس الآثار الإسلامية ولكنها قالت إن القاعة مغلقة بمعرفة دار الآثار، كما فهمت منها أنه يتعذر الصعود إلى غرفات المنزل أصلا ولم تقل عن السبب فى ذلك ولما قابلت بعد ذلك مسؤول الآثار فى حى الأزهر (فى بيت الهوارى وبيت زينب خاتون) قال إن المنزل ساكن، وإنه مؤجر من وزارة الأوقاف والله أعلم بالحقيقة وهكذا لم أر من هذا المنزل التاريخى الذى شهد من الأحداث ما شهد، سوى تلك المشربية المتواضعة التى تطل فى استحياء على الحوش وما يحمله من ذكريات، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وكنت قد قمت بزيارة المسجد والمنزل فى مرة سابقة، أما المرة الثانية فكانت يوم الجمعة ٢٥ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ ٢٠ أكتوبر ١٩٩٠ م.

هذا ويبعد المنزل عن المسجد بمقدار ٥٥ خطوة، وأمام مدخل المنزل مباشرة زقاق يسمى زقاق السباعى، سُمى باسم الشيخ صالح السباعى تلميذ الشيخ الدردير والمدفون معه فى زاويته .

انظر : الدردير والدردير (مسجد ـ).

*** الدردير (مسجد ـ) (١٢٠١ هـ):**

يأتى الكلام على مسجد الإمام الدردير فى أول الأمر باسم «زاوية»، وهى التى أسسها الإمام الدردير، فيقول الجبرتى عن

تأسيسها: وعندما أسسها أرسل إليّ وطلب منى أن أحرر له حائط المحراب على القبلة، فكان كذلك. وسبب إنشائه للزاوية أن مولاى محمد سلطان المغرب كان له صِلات يرسلها لعلماء الأزهر وخدمة الأضرحة وأهل الحرمين فى بعض السنين، وتكرر منه ذلك فأرسل على عادته فى سنة ثمان وتسعين مبلغا وللشيخ المترجم قدرا معينا له صورة، وكان لمولاى محمد ولد تخلف بعد الحج وأقام بمصر، مدة حتى نفد ما عنده من النفقة. فلما وصلت تلك الصلة أراد أخذها ممن هى فى يده فامتنع عليه وشاع خبر ذلك فى الناس وأرباب الصلات وذهبوا إلى الشيخ بحصته، فسأل عن قضية ابن السلطان فأخبروه عنها وعن قصده وأنه لم يتمكن من ذلك، فقال: والله هذا لا يجوز وكيف أننا نتفكه فى مال الرجل ونحن أجانب وولده يتلظى من العدم، هو أولى منى وأحق اعطوه قسمى، فأعطاه ذلك. ولما رجع رسول أبيه أخبر السلطان والده بما فعل الشيخ الدردير فشكره على فعله وأثنى عليه، واعتقد صلاحه، وأرسل له فى ثانى عام عشرة أمثال الصلة المتقدمة مجازاة للحسنة فقبلها الأستاذ وحج منها، ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية مما بقى ودفن بها رحمه الله ولم يخلف بعده مثله (عجائب الآثار ٢ / ٣٤).

ويتكلم عنه على مبارك باعتباره زاوية أيضا فيقول عنها كما كانت فى زمانه:

هذه الزاوية بالكعكيين بجوار جامع سيدى يحيى بن عقب. أنشأها سيدى أحمد الدردير رضى الله عنه، بعد عودته من حج بيت الله الحرام فى سنة تسع وتسعين ومائة وألف، وهى مقامة الشعائر على الدوام، وبها ضريح منشئها المذكور عليه تابوت مكسو بالجوخ تحيط به مقصورة من الخشب، ويحيط بتلك المقصورة بناء عليه قبة وبجوارها ضريح سيدى الشيخ صالح السباعى تلميذ سيدى أحمد الدردير على يسار الداخل لمقصورة الشيخ الدردير، عليه مقصورة من الخشب، ودفن معه ولداه سيدى محمد وسيدى أحمد السباعى عيان، وبهذه الزاوية خزانة بها كتب نفيسة من الفنون العقلية والنقلية، والمغير عليه الشيخ أحمد الرفاعى أحد علماء الأزهر المالكية، وخزانة كتب أخرى المغير عليها الشيخ راغب السباعى، ولها منارة قصيرة ومطهرة وأخلية وبئر، ويعمل له بها مجلس قرآن كل يوم جمعة بعد الزوال يحضر فيه جماعة من القراء المعتبرين ويفرّق عليهم الخبز والقهوة، ومجلس ذكر ليلة السبت، ويعمل له مولد كل سنة مع مولد سيدنا الحسين رضى الله عنه (الخطط ٦ / ٧٤، ٧٥).

ثم تذكر الزاوية باعتبارها مسجدا تصفه الدكتورة سعاد ماهر فتقول: وكان الشيخ الدردير يختلى فى زاوية له أنشأها فى حى الكعكيين (بالقرب من الغورية) بعد عودته من تأدية فريضة الحج سنة ١١٩١ هـ وظل مقيما بها حتى توفى فى شهر ربيع الأول سنة ١٢٠١ هـ فدفن بها. وقد زيد فى مساحة هذه الزاوية بعد وفاته كما أعيد بناؤها وأصبحت مسجدا يؤدى فيه الجمعة والجماعة. ويتكون المسجد الآن من تخطيط مستطيل يشتمل جزء منه على إيوان الصلاة، وهو مربع الشكل به صفان من الأعمدة الرخامية تعلوها عقود مدببة. وتقسم هذه الأعمدة الإيوان إلى ثلاثة أروقة موازية لحائط القبلة وفى وسط الإيوان أقيمت فتحة متمنة فى سقف المسجد مقامة على أربعة عقود ترتكز على أربعة من عمد الإيوان، والقصد من هذه الفتحة إنارة وتهوية المسجد إذ توجد بها مجموعة من النوافذ وتعرف باسم (شخشيخة) والجزء الآخر من المسجد يشغل جزءا منه ضريح الشيخ الدردير وهو عبارة عن غرفة مربعة تعلوها قبة مقامة على مقرنصات فى الأركان. أما مدخل المسجد فيوجد فى الواجهة الشرقية له وهو يؤدى إلى در قاعة توصل إلى إيوان القبلة كما توصل إلى الضريح (مساجد مصر ٥ / ٢٩٠).

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٢ / ٣٤، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ٧٤، ٧٥ ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٥ / ٢٩٠).

قالت المؤلفة: أجد من المفيد أن أذكر شيئا عن الطريق الذى سلكته إلى مسجد سيدى الدردير، وهو يبدأ من شارع الغورية حيث تنعطف يسارا بعد المرور بجامع الغورى، وهو شارع الكحكيين (أصله الكعكيين وتنطق العين حاء لكى تشابه فى خاصية الهمس الكاف التى تليها وهو صوت مهموس، كما أن العين صوت هو النظير المجهور للحاء) فنجد فى أوله إلى اليسار عطفة حمام المصبغة وعلى ناصيتها وناصية شارع الكحكيين يوجد سبيل وكتاب سليمان بك

الخربوطلى (١٠٤٧ هـ/ ١٦٣٧ م) أثر ٧٠، وكنت أزوره مرارا إذ كان يشغل غرفة التسبيل كتّاب يتولاه رجل أزهرى صالح يعلّم أطفال الحى القرآن الكريم واللغة والحساب، وقد أرانى مرة صورة ملونة التقطها أحد السائحين الذين يهتمون عادة بزيارة الكتاتيب كأثر إسلامى. ولما لقى ربه ذلك الرجل الصالح أغلق الكتاب وران على المكان الإهمال والحزن فسبحان من له الدوام والبقاء.

أما عن مسجد سيدى الدردير كما رأيته فيقع إلى يمين الشارع بعد مسجد سيدى يحيى بن عقبة، . ولغرفة الضريح شباك يطل على الشارع، ويقع باب المسجد فى أول زقاق الأسوانى. وتوجد فوق الشباك لوحة رخامية عليها كتابة تقرأ هكذا: هذا مقام سيدى أبو (أبى) البركات أحمد الدردير رضى الله عنه، ولد سنة ١١٢٧ هـ، توفى سنة ١٢٠١ هـ. وفوق هذه اللوحة دائرة حجرية مكتوب عليها: «مقام سيدى أحمد الدرديرى رضى الله عنه».

*** درر الآل فى حلب ذات الدلال:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٧٩٦٤

للشيخ محمد بن مصطفى الميخاليجى (نسبة إلى قرية ميخاليج تصغير ميخاليجق، قرب أنقرة)

وهو عبارة عن كلمات وحكم اختارها المؤلف من كلام النبى ﷺ والخلفاء الراشدين وعلى المرتضى وبعض الفضلاء والبلغاء ورتبه على حروف الهجاء.

أوله: «الحمد لله الذى نور خواطر أرباب القلوب بنور الإيمان، وشرف بساتين قلوبهم بالحكمة والعرفان ... لما رأيت كلام الفضلاء أبلغ الكلام عند البلغاء وأحكم الحكمة عند الحكماء المستنبط من مقالات الأنبياء ... خالج قلبى أن أرتب رسالة فى كلامهم، وأكتب مجلة من مرامهم، على حروف الهجاء بالأبواب تيسرا عند ذوى الألباب ...».

آخره: «يضحك أربعة على أربعة: الرزق على الحريص، والأجل على الأمل، والتقدير على القضاء، والقدر على الحذر.

يا أخى قِ فاك وإلا تقرع قفاك

وقع الفراغ من تسويد سطور بياضه ... يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر صفر المظفر سنة ست وثمانين وتسعمائة ...

كتبه ... مصطفى بن محمد شريف بن مصطفى بن عبد الرزاق الصابونى . تم يوم الجمعة الخامس من جمادى الثانى من سنة السابع وثلاثين وثلاثمائة».

النسخة حديثة ولكنها جيدة كتبت سنة ١٣٣٧ هـ وعليها تملك محمد بن محمد عتقى فى آذار سنة ١٩٣٢ م. فى آخرها فهرس تفصيلى بموضوعات الكتاب وأرقام الصفحات على الطريقة الحديثة.

(١٣٣) ق أو ٢٦٥ صفحة ١٩ س ١٥ × ٢٠ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٣، ٢٠٤).

*** درر ألفاظ البلغاء وغرر ألحاظ الفصحاء:**

درر ألفاظ البلغاء وغرر ألحاظ الفصحاء: للشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامى مختصر أوله أولى ما تباهت به البلغاء ... إلخ ذكر فيه الخواص والعدد والتعابى الحربية.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٥).

*** درر البحار:**

فى الفروع

للشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف بن الياس القونوى الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة وهو متن مشهور مختصر أوله الحمد لله الذى فقه قلوب المرسمين ... إلخ ذكر فيه أنه جمع بين مجمع البحرين وبين مذهب ابن حنبل والشافعى ومالك وفرغ فى أواخر جمادى الأولى سنة ٧٤٦ ست وأربعين وسبعمائة وكان مدة تأليفه فى شهر ونصف تقريبا.

وله شروح منها شرح زين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر العينى الحنفى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة أحسن فيه وأجاد وشرح عبد الوهاب أحمد الشهير بابن وهبان صاحب المنظومة المتوفى سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة أحال فى عدة أماكن من عقود القلائد فى شرح المنظومة على شرحه هذا . وشرح الشيخ شمس الدين محمد

ابن محمدبن محمود البخارى سماه غرر الأذكار أوله الحمد لله الذى زين وشاح دين الإسلام بدرر الفروع وغرر الأحكام ... إلخ.

وشرح شهاب الدين أحمد بن محمد بن خضر المتوفى سنة ٧٨٥خمس وثمانين وسبعمائة وهو كبير فى مجلدات ألفه فى حياة المؤلف «وسماه الغوص لاقتباس نفائس الأسرار المودعة فى درر البحار» ونظم المتن لأبى المحاسن حسام الدين الرهاوى سماه البحار الزاخرة. ومنها شرح الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة (كشف ١ / ٧٤٦).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق أو بمكتبة الأسد، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٥٩٨ [فقه حنفى ١٥٣]تأليف شمس الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف بن إلياس القونوى الحنفى المتوفى سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م.

جمع فيه بين ما فى مجمع البحرين من مذهب أبى حنيفة وبين مذهب ابن حنبل والشافعى ومالك. فرغ من تأليفه سنة ٧٤٦ هـ.

أوله: الحمد لله الذى فقه قلوب المرتسمين بسوابق لواحق اليقين فى دقائق حقائق الدين.

آخره: ويجعل الديون كالتصحيح، وكل سهم وترك المصالح وارثا، وغيرها، فقسم الباقى على الباقى، والله تعالى هو الباقى.

نسخة جيدة مقابلة منقولة عن نسخة بخط ولد المؤلف.

الخط نسخ جيد مشكول، بعض كلماته كتبت بالحمرة كتبه على بن محمد بن أبى بكر قولع عن نسخة ابن المؤلف سنة ٨٣١ هـ.

٨٦ ق ١٦ س ١٣,٥×١٧,٥ سم

(مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣١١).

*** درر البحار الزاخرة:**

درر البحار الزاخرة: منظومة فى الفروع نظمها ابن العينى الحنفى (هو عبد الرحيم بن محمود العينى المتوفى سنة ٨٦٤). فى أربعة آلاف ومائة وست وخمسين بيتا أولها:

بدأت ببسم الله نظمى تفؤلا

ثم شرحها وأول الشرح: أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على نعمه العظام ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٦).

*** درر البحار فى الأحاديث القصار:**

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة (كشف ١ / ٧٤٦) وقد أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة فى الكتب المجردة أو المنتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما (الرسالة المستطرفة / ١٣٨).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٦، والرسالة المستطرفة للإمام السيد بن جعفر الكتانى / ١٣٨).

*** درر البرزخ المعنوى فى أسرار أحرف المطبخ المولوى:**

من مخطوطات مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا.

لعبد الغنى بن محمد على المولوى ابن الشيخ مصطفى.

خط النسخ.

حواف الأسطر مجدولة بالذهب. تنتهى المقدمة فى (٥٠ أ). يذكر المؤلف اسمه فى الورقة (٣ أ) بـ «عبد الغنى بن محمد على المولوى بن الشيخ مصطفى شيخ التكية. المولوية بمحروسة حلب الشهباء». ويذكر تسمية كتابه فى الورقة (٦ أ) كتب المقدمة سنة ١٢٧٢ هـ، ١٨٥٥ ـ ١٨٥٦ م. وعلى الكتاب كتبت: «الجلد الأول من أربع مجلدات من كتاب در البرزج المعنوى فى أسرار أحراف المطبخ المولوى تأليف خادم الفقراء الكرام المولوية بحلب الشهباء ودمشق الشام عبد الغنى عفى عنه». و «عبد الغنى» هذا ليس «عبد الغنى النابلسى» وعليه فقد عطفت كلمة «دمشق» ظنا بأنه عبد الغنى النابلسى. فى النهاية يذكر التاريخ وهو ١٢٧٢ هـ (ورقة ٣١٩ ب). هذا الأثر كتب بلغة عربية غريبة وبأسلوب السجع وعلى هيئة لوائح ورغم ذكر عدد أجزاء الكتاب الأربعة إلا أنه لا توجد إشارات لبداية هذه الأجزاء، ولكن الكتاب كامل.

أوله: بسم ... الحمد لله الذى طبخ طينة آدم ...

آخره: ياصاح جا تاريخه، لبه مع المولى خضر.

مقياس المجلد : ٥ , ٢٥ × ١٨ ،

مقياس الكتابة : ٥ , ١٩ × ١١ .

عدد الأوراق : ٣١٩ .

عدد الأسطر: ١٩ .

رقمه فى الخزانة : ٢١٧٣ .

رقم المجلد: ٤٨٩ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية فى ٥ / ١٨٦ ، ١٨٧) .

*** الدرر البهية فى معجزات خير البرية:**

من مخطوطات خزانة القرويين بفاس، وجاء بيانه كما يلى :

نظم رجزى بخط يكاد أن يكون مغربيا مع تصحيف قليل . رائق الخط فى كاغد متلاش مكتوبة فواتحه بالألوان عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ . ويظهر أول ورقة منه تحبيس أحمد المنصور بالله هذا المجلد على الخزانة القروية بتاريخ منتصف رجب عام تسعة وألف سنة . تخلل أبياته بشرح يفصل فيه كاتبه ما أجمل فى النظم من الآثار ويذكر نصوصها من مصادرها الأصلية . أوله الحمد لله الذى هدانا، بأبلغ البرهان واصطفانا . . وذكر فى النظم أن الحامل له على هذه الأرجوزة هو أن والده وضع كتابا فى سيرة رسول الله ﷺ نظم الدرر فى سيرة خير البشر فكان خاليا من ذكر المعجزات بتفصيل تبعا لابن إسحاق فرأى الناظم أن يضع مصنعا فى المعجزات النبوية يكون كالتكملة وقد قسم نظمه إلى قسمين الأول فى الجارى على يديه الكريمتين والثانى فى المبشرات به ﷺ وفى كل قسم أبواب وفصول .

أوراقه ٥٣ مسطرته ١٥ ـ ١٢ مقياسه ٢٩ / ٢١ .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية فى ١ / ١٤٥) .

*** الدرر التوفيقية فى تقريب علم الفلك والجيويلسية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك تأليف إسماعيل الفلكى (١٢٤٠ ـ ١٣١٨ هـ / ١٨٢٥ ـ ١٩٠٠ م) وهو من كتبه القيمة، وكان يدرِّس فى المدارس المصرية .

ومن أهم أبواب هذا الكتاب القيم :

١ ـ مقدمة لمزايا علم الفلك، وبعض التعاريف .

٢ ـ دراسات حركة النجوم الظاهرية .

٣ ـ دراسات لانعزال الأرض فى الفراغ .

٤ ـ دراسات لدورة الأرض اليومية .

٥ ـ الكرة السماوية .

٦ ـ دائرة فلك البروج .

٧ ـ خطوط الطول والعرض السماوية .

٨ ـ خطوط الطول والعرض الأرضية .

٩ ـ ارتفاع الكواكب وأبعادها .

١٠ ـ شرح بعض الآلات التى كان يستخدمها الرجل فى جمع أرصاده الفلكية، ومنها العدسات والمناظير الفلكية وعيوبها، والميكروسكوبات البسيطة والمركبة («تراث المسلمين / ٢٦٣) .

قالت المؤلفة : ولما كان قد فاتنا ترجمة المؤلف إسماعيل الفلكى فى حرف الألف، فإننا نورد هنا نبذة عنه وبالله التوفيق .

يقول الدكتور محمد جمال الدين الفندى :

هو إسماعيل باشا بن مصطفى بن سليمان الفلكى المصرى، من أكبر علماء مصر الفلكيين الذين ظهروا فى خلال القرن التاسع عشر. ولد عام ١٢٤٠ هـ ـ ١٣١٨ هـ بالقاهرة .

تخصص فى علم الفلك وإصلاح آلات الرصد أى فى الناحيتين النظرية والعملية، وكان ذلك مما ساعده على النجاح فى حياته كعالم . وأتم دراساته فى باريس التى أقام بها عدة سنوات حيث كانت مركز إشعاع عالمى للثقافة والمعرفة .

إنشاء الرصد خانة :

وفى عام ١٨٦٥ م . أنشأ إسماعيل مرصد العباسية أو الرصد خانة، وقد ألحقت بنظارة الحربية لمدة شهور ثم نقل الأشراف عليها إلى نظارة المعارف حتى أوائل عام ١٨٩٩ م . وفى الرصد خانة كانت تؤخذ الأرصاد الجوية والفلكية، وكانت درجة الحرارة تقاس خمس مرات فى مواقيت الصلاة .

ثم عين إسماعيل الفلكى ناظرا لمدرستى المهندسخانة والمساحة، وكان فى كل عام يعمد إلى نشر تقويم فلكى

باللغتين العربية والفرنسية . وعلى هذا التقويم الفلكى كانت تعتمد الحكومة المصرية فى ضبط حساباتها وعمل ميزانياتها . أى كان بمثابة التقويم العلمى الرسمى الذى تعتمده البلاد .

واهتم إسماعيل بالأجهزة العلمية . والواقع أنه لا يمكن نجاح البحث العلمى من غير عمل الضمانات الكافية لتشغيل الآلات والأجهزة وإصلاحها إذا ما تعطلت عن العمل .

وعرّف نورانية النظارة بأنها النسبة بين كمية الضوء التى تنتشر فوق وحدة السطح الظاهرى للمرئى (الشىء)، وكمية الضوء الموجودة فوق السطح المساوى له من الصورة . وأعطى طريقة عملية لكيفية الوصول إلى نورانية النظارة (أى حسابها) . ومن المعروف أن المناظر الفلكية الكبيرة تتكون فى العادة من عدة عينات مختلفة ، يمكن بواسطتها تغيير قيمة التكبير حسب الطلب .

ومن أهم الأجهزة التى تستخدم فى المراصد آلات قياس الزمن ، ويشرح إسماعيل الفلكى فى كتابه هذا آلات قياس الزمن ، والمزاول الشمسية وغير الشمسية ، واستخدام الماء والرمل ، وهى الأجهزة التى استخدمها العلماء العرب فى عصور نهضتهم الكبرى ... ثم يتدرج إلى الساعات الفلكية والساعات ذات البندول ، والساعات ذات الطروس ، وطرق صناعة الساعات العربية .

أهم مؤلفاته :

ألف إسماعيل العديد من الكتب . ومن أهمها :

١ ـ بهجة الطالب فى علم الكواكب .

٢ ـ الآيات الباهرة فى النجوم الزاهرة .

٣ ـ ترجمة حياة محمود الفلكى العالم الجغرافى المصرى .

وهما معا أول من عمل على وضع مدفع الظهر بالقلعة ليعلن الثانية عشرة لأهل القاهرة ـ وقد بطل العمل به بعد دخول الراديو ، وإلى الآن ما زال يستعمل المدفع فى شهر رمضان ليعلن مواقيت الإفطار والرفع .

قالت المؤلفة : يضيف الزركلى أنه لإسماعيل الفلكى «تقاويم فلكية» كان ينشرها كل عام بالعربية والفرنسية ا هـ .

مآثره فى مجال الأرصاد الجوية :

ومن أهم مآثر الفلكى فى مجال الرصد الجوى استخدامات الترمومترات الجافة والمبللة والبارومترات التى قاس بها عناصر الجو بدقة فى تاريخ مصر منذ عام ١٨٦٨ . وقد أدخل مقاييس النهايات العظمى والصغرى لدرجات الحرارة عام ١٨٧٧ م ، ومقاييس البخر والمطر عام ١٨٨٦ ، والترمومترات الجوفية عام ١٨٩٠ .

وما زال أهل العباسية يعرفون مكان الرصدخانة . أما فى الإسكندرية فقد أنشئت محطة كوم الناضورة لأخذ الأرصاد الجوية منذ عام ١٨٦٩ ، وكانت أرصادها ذات قيمة علمية فريدة فى الدراسات الإحصائية لعناصر الجو وخاصة مقادير المطر لطول المدة التى جمعت خلالها الأرصاد . ولكن للأسف الشديد حرم العلم من استمرار سلسلة الأرصاد هذه عندما أغلقت مصلحة الأرصاد الجوية محطة كوم الناضورة منذ نحو ١٥ سنة !

وفاته :

توفى إسماعيل الفلكى كما قدمنا عام ١٩٠٠ م . وفى نفس تلك السنة تكونت فى مصلحة المساحة أول إدارة مصرية للأرصاد الجوية ، قامت بالإشراف على عمليات الرصد الجوى فى كل من مصر والسودان ، خصوصا من حيث كميات المطر ، ومقاييس النيل ونحوها من عناصر الرصد الهامة .

وفى تلك الآونة كان الناس يعتمدون إلى حد كبير على متوسطات العناصر الجوية ، أو الأرقام المناخية وعلى هذا الأساس ظهرت بعض التقاويم الجوية .

أما محمود الفلكى فقد أنشأ مزولة على سطح بيته بالجهة الغربية من ميدان الأزهار بباب اللوق تبين ساعات النهار وأنصاف الساعات وأرباعها ووقتى صلاة الظهر والعصر . وكانت إلى حد كبير تؤدى الغرض الذى تؤديه الساعات المقامة فى الميادين أو على واجهات المنشآت العامة فى هذا العصر .

(«تراث المسلمين فى ميدان العلوم » ـ د . محمد جمال الدين الفندى . دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر

الهجرى. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥؛ / ٢٦٢ ـ ٢٦٥، والأعلام للزركلى ١ / ٣٢٧).

*** الدرر الحسان فى اختصار كتاب التبيان فى شرح مورد الظمآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٨٦٤٩

المؤلف: مجهول،

أوله: الحمد لله المتفرد بالدوام المخترع ... أما بعد فإن أولى ما تعلق بأذياله واستعمل العاقل فيه فكره فى ليله ونهاره كتاب ربنا الذى نزل به الأمين جبريل على قلب سيدنا محمد نخبة الخلق أجمعين..

ومن أحسن ما ورد فى هذا الشأن: النظم المسمى بمورد الظمآن تأليف الأستاذ معلم كتاب الله العزيز بمدينة فاس أبى عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأموى الشريشى الشهير بالخراز (انظر ترجمته فى م ١٥ / ٣٧٦ ـ ٣٨٢).

آخره: وقد كمل لثلاث بقين من جمادى الثانية عام خمسة وعشرين وثمانماية ... كمل بحمد الله وحسن عونه على يد العبد الفقير إلى ربه الغنى به عمن سواه سليمان بن مسعود بن عبد الله ابن الحاج صالح الجمنى صبيحة السبت يوم ستة وعشرين ربيع الأول عام ثلاثة وستين وماية وألف.

أوصاف المخطوط نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط مغربى معتاد، أبواب الكتاب وفصوله مكتوبة بخط أكبر، الرموز مكتوبة بالأحمر.

النسخة فى مجموع يحوى كتابا آخر هو الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن وما سكت عنه التنزيل والبرهان وما جرى العمل به من الخلافات الرسمية فى القرآن ... وأرجوزة فى علم رسم المصحف.

المجموع مفروط الأوراق منزوع عن غلافه الذى أصابته الأرض وهو هدية ورثة المرحوم الأمير طاهر الحسنى الجزائرى إلى دار الكتب الظاهرية.

ق	م	س
٦١ (١ ـ ٦١)	٢١ × ١٥	٢٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٢٤، ١٢٥).

*** الدرر الحسان فى مناقب العارف السمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٥٢٤٥

رسالة فى مناقب الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان المتوفى سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥م بالمدينة المنورة.

المؤلف: ؟

أوله: حمدا لمن أحيا بمحمد حياة القلوب البشرية، وأنار بنور نوره دياجيها الحالكة الغيبية ... ما شنفت الآذان بمناقب أستاذنا العارف السمان ...

آخرها: وهذا وزن وقف لسان الإملاء عن حصر مناقب هذا العلم وكل عن السير فى تحصيل بعض بعضها جواد القلم ... أنزل بساحات هذا البلد وهذا الرخاء والأمان وأغدق وديانها من غيث السماء يا حنان ... والحمد لله رب العالمين».

الخط نسخ عادى، الحبر: أسود.

تاريخ النسخ: الخميس ٢٧ رمضان سنة ١٢٥٤ هـ

ملاحظات: نسخ عن نسخة بخط المؤلف تاريخها سنة ١١٩١ هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع رياض محمد المالح ١ / ٥١٦، ٥١٧).

*** درر الحكام شرح غرر الأحكام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٤٧١ [فقه حنفى ٢٣]

الدرر والغرر كلاهما تأليف محمد بن فراموز بن على المعروف بملا خسرو المتوفى سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠م.

وهو فى العبادات والمعاملات ألفه سنة ٨٨٣ هـ.

الجزء الأول

يبتدئ ببداية الكتاب وهى كتاب الطهارة وينتهى بكتاب الزكاة.

أوله: الحمد لله رب العالمين الذى أحكم أحكام الشرع القويم بمحكم كتابه.

آخره: جاز دفع القيمة فى الزكاة وكفارة غير الإعتاق والعشر والنذر يعنى أن أداء القيمة مكان المنصوص عليه.

نسخة جيدة. صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة.

الخط نسخ معتاد، المتن مكتوب بالحمرة. كتب سنة ٩٧٩ كما جاء فى آخر الجزء العاشر.

١٦ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم.

الجزء الثانى من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٦٣ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الزكاة وينتهى بكتاب الكراهية والاستحسان.

أوله: عليه فى الصورة المذكورة جاز لا على أن القيمة بدل عن الواجب.

آخره: وحل أكل من إناء رصاص وزجاج وبلور.

٢٩ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم

الجزء الثالث من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٦٤ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الكراهية والاستحسان وينتهى بكتاب الطلاق.

أوله: وبلور عقيق مفضض، وحل جلوسه على سرير.

آخره: حد لو هى من أهلها لأن اللعان...

٣١ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم

الجزء الرابع من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٦٥ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدى بنهاية كتاب الطلاق وينتهى بكتاب الإيمان.

أوله: اللعان يقدر بمعنى من جهته فيصار إلى الموجب الأصل.

آخره: وحقيقة الملك بل يراد الاختصاص قالت.

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم

الجزء الخامس من النسخة ذاتها.

الرقم ٢٤٦٦ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدىء بنهاية كتاب الإيمان وينتهى بكتاب الوقف.

أوله: قالت امرأة لزوجها نكحت على امرأة فقال الزوج.

آخره: فجعله لهم باطل، لأن الوقف بعد التسجيل خرج.

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم.

الجزء السادس من النسخة ذاتها.

الرقم ٢٤٦٧ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدىء بنهاية كتاب الوقف وينتهى بكتاب البيع.

أوله: خرج من ملكه فلا يقدر وصيته على التصرف فيه.

آخره: ولكن تلفظا بلفظ البيع بشرط الوفاء لأن هذا.

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم.

الجزء السابع من النسخة ذاتها.

الرقم ٢٤٦٨ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدىء بنهاية كتاب البيع وينتهى بكتاب الإكراه.

أوله: هذا الشرط مفسد له، أو تلفظا بالبيع الجائز وعندها.

آخره: لم يسلم إليه ماله حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة لما روى أن..

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم.

الجزء الثامن من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٦٩ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الإكراه وينتهى بكتاب الدعوى.

أوله: أن عمر رضى الله عنه قال: ينتهى لب الرجل إذا بلغ خمسا وعشرين.

آخره: وإن كان معروفا بالحبس لا يندفع رجع إليه حين ابتلى بالقضاء.

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم.

الجزء التاسع من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٧٠ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدئ بنهاية كتاب الدعوى وينتهى بكتاب بمسائل شتى.

أوله : وعرف أحوال الناس فقال المحتال .

آخره : قال رجل لآخر اشتريت منى هذه الجارية فأنكر أى الآخر الشراء .

٣٠ ق ٢٩ س ٢٦,٥ × ١٧ سم

الجزء العاشر من النسخة ذاتها

الرقم ٢٤٧١ [فقه حنفى ٢٣]

يبتدىء بنهاية كتاب مسائل شتى وينتهى بنهاية الكتاب .

أوله : الشراء للقائل جاز لمن قال اشتريت .

آخره : وقد وقع الفراغ من تأليفه يوم السبت الثانى من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة ، وقد كان البداءة فى يوم السبت الثانى عشر من ذى القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إلى رحمته مؤلف الكتاب محمد بن فراموز بن على عاملهم الله تعالى بلطفه الخفى والجلى آمين .

نسخة جيدة وقديمة .

الخط نسخ جيد المتن مكتوب بالحمرة كتب سنة ٩٧٩هـ .

نسخة ثانية .

الرقم ٢٤٧٤

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة مصححة فى أوله فهرست بالموضوعات .

الخط نسخ جيد المتن مشار فوقه بخطوط حمراء .

٣٨١ ق ٢٧ س ٢٦ × ١٧,٥ سم

نسخة ثالثة :

الرقم ٢٤٧٥ [فقه حنفى ٢٧]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة .

الخط نسخ جيد . المتن مشار فوقة بخطوط سوداء كتبه معتوق بن على بن جار الله سنة ١١٢٠ هـ .

٣٧٤ ق ٢٧ س ٢٢,٥ × ١٦ سم .

نسخة رابعة .

الرقم ٢٦٨٩ [فقه حنفى ٤٩٩]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة . عليها تعليقات .

الخط نسخ معتاد فى أوله فهرست بالموضوعات المتن مكتوب بالحمرة كتبه محمود بن يوسف بن محمد الشهير بالسلفى الحسنى سنة ١٠١٢ هـ .

٢٥٧ ق ٣٥ س ٢٨ × ١٧ سم .

نسخة خامسة .

الرقم ٢٦٥٤ [فقه حنفى ٣٥٢]

الجزء الأول

يبتدئ ببداية الكتاب وينتهى بكتاب الآبق .

آخره : ذكره فى الكافى فى باب التصرف فى الرهن .

نسخة عادية مقروءة قرأها على بن محمد التركمانى وعلق عليها .

الخط نسخ معتاد ، المتن مشار فوقه بخطوط سوداء .

٣١٤ ق ١٩ س ٢٢ × ١٥,٥ سم .

الجزء الثانى من النسخة ذاتها .

الرقم ٢٦٥٥ [فقه حنفى ٣٥٣]

يبتدئ بكتاب المفقود وينتهى بنهاية الكتاب .

نسخة عادية مقروءة قرأها على بن محمد التركمانى وعلق عليها .

الخط نسخ معتاد . المتن مشار فوقه بخطوط سوداء .

٣٠٨ ق ١٩ س ٢٢ × ١٥,٥ سم .

نسخة سادسة .

الرقم ٧٣٥٨

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة . صفحاتها الأولى مجدولة بالحمرة عليها قراءة على الشيخ على الداغستانى .

الخط نسخ جيد . المتن مكتوب بالحمرة .

٣٣٦ ق ٣١ س ٢٢ × ١٣ سم .

نسخة سابعة

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة وقيمة، وهي مقابلة على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف، تمت المقابلة لهذه النسخة سنة ٩٩١هـ.

الخط نسخ جيد المتن مشار إليه بخطوط حمراء، كتبه حسن بزاجي سنة ٩٥٤ هـ.

نسخة ثامنة

الرقم ٣٩٧٠

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة مصححة. في أولها فهرست بالموضوعات. على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة.

الخط فارسي جيد المتن مشار فوقه بخطوط حمراء، كتبه محمد بن نور الله سنة ١٠٧١ هـ.

٤٧١ ق ٢٥ س ١٣٢٠ سم.

نسخة تاسعة

الرقم ٢٤٦١ [فقه حنفي ٢٢]

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة. الصفحة الأولى مزينة بزخارف مذهبة وملونة، على صفحاتها جميعا جداول بالذهب والحمرة. في أولها فهرست بالموضوعات، وعليها وقفية سنة ١١٩٠ هـ

٤٤٥ ق ٢١ س ٢٣ × ١٤ سم.

نسخة عاشرة

الرقم ٢٤٧٣ [فقه حنفي ٢٥]

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة مصححة. الصفحة مزينة بالذهب. على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة قرأها يحيى بن حسين الحسيني سنة ١١٣١ هـ. وقرأها أيضا عبد الحي الشرنبلالي على شيخه حسن الشرنبلالي. في أولها فهرست بالموضوعات.

الخط نسخ معتاد. المتن مكتوب بالحمرة.

٣٥٦ ق ٣٣ س ٣٠ × ٢٠ سم.

نسخة حادية عشرة.

الرقم ٩٩٦٥

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة عادية.

الخط فارسي معتاد، المتن مكتوب بالحمرة، كتبه شمس الدين بن طه العكاري سنة ١٠٠٨ هـ.

٤٢٠ ق ٢١ س ٢٩,٥ × ١٩ سم

نسخة ثانية عشرة.

الرقم ٢٤٧٤ [فقه حنفي ٢٦]

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة. على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة، عليه وقفية سنة ١١٩٤.

٤٣٥ ق ٣١ س ٢٣ × ١٤ سم.

نسخة ثالثة عشرة

الرقم ٢٤٧٦ [فقه حنفي ٢٨]

تتفق مع الأولى في بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة. عليها تملك سنة ١١٢٨ في أولها فهرست بالموضوعات.

الخط نسخ معتاد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء.

٣٨٧ ق ٢٥ س ٢٧ × ٢٨ سم.

نسخة رابعة عشرة

الرقم ٩٣٤٨.

الجزء الأول.

يبتدئ ببداية الكتاب وينتهي بكتاب الوقف.

آخره: ولو برهن أولاد الأخ أن الوقف مطلق عليك وعلينا فبينة مدعي الوقف بطنا بعد بطن أولى. كذا في القنية.

نسخة عادية. تملكها علاء الدين بن عابدين.

الخط نسخ معتاد، المتن مكتوبة بالحمرة. كتبه حسين ابن صالح الحنفي الصفدي.

٣٨١ ق ١٩ س ٢٠ × ١٤,٥سم.

الجزء الثاني من النسخة نفسها

الرقم ٩٣٤٩.

يبتدئ بكتاب البيع وينتهي بنهاية الكتاب.

نسخة عادية عليها تملك سنة ١٠٩٥ هـ

الخط نسخ معتاد المتن مكتوب بالحمرة.

١٩٤ ق ٢٥ س ٢٠,٥ × ١٥ سم.

نسخة خامسة عشرة

الرقم ٢٤٧٢ [فقه حنفى ٢٤]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة عادية مصححة.

الخط نسخ معتاد. المتن مكتوب بالحمرة.

٢٣٨ ق ٣١س ٣٠ × ٢٠ سم

نسخة سادسة عشرة.

الرقم ١١١٤٠

تتفق مع الأولى فى بدايتها وهى ناقصة من آخرها. أتت الأرضة على بعض أطرافها.

آخره: باب الوقف. قوله: بلا حرف وبها يقال باع الشيء وباعه منه.

الخط فارسى معتاد، المتن مشار فوقه بخطوط حمراء.

١٨١ ق ٢٧ س ٢٨ × ٢٠ سم.

نسخة سابعة عشرة.

الرقم ٩٩٦٤.

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة مصححة فيها خروم كثيرة.

الخط نسخ معتاد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء.

كتبه شريف محمد بن محمد الشروانى سنة ١٠٠٤ هـ.

٢٥٣ ق ٢٥ س ٢٩ × ٢٠ سم

المراجع: معجم المطبوعات / ١٧٩٠ الكشف / ١١٩٩، الكشاف لطلس / ٦٥ إحدى عشرة نسخة، المتحف البريطانى الملحق ١ / ١٩٠ جامعة الرياض ٣٤. طبع الكتاب عدة طبعات باستانبول ومصر (فهرس الظاهرية ١ / ٣١٢ـ٣٢٣).

وتوجد نسخة بدار الكتب القطرية جاء بيانها كمايلى:

درر الحكام، شرح غرر الأحكام لمنلا خسرو:

نسخة بخط لا بأس به، المتن بالأحمر، وبها تعليقات على الهوامش ٤٢٠ ورقة، ٢٧ × ١٨ سم، مسطرتها ٢٣ سطرا (دار الكتب القطرية / ٦٢).

كما توجد نسخة فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا جاء فى عنوانها «فى شرح» وبيانها كما يلى:

لمحمد بن فرامرز بن خواجه على المشهور بـ «منلا خسرو» المتوفى ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م.

فى المقدمة فهرست، الأوراق الثلاثة الأولى غير مرقمة. الصفحة الأولى مجدولة بالذهب على بقية الأوراق حواشٍ.

طبع هذا الشرح فى مصر سنة ١٣٤٩ فى مطبعة مصطفى وهبى، وطبع جزءان منه في استانبول سنة ١٣٠٤ في مطبعة شرف وطبع أيضا الجزء الأول فى استانبول سنة ١٣٢٩. وهذه النسخة كما يفهم أنها بخط يد الشارح.

أوله: بعد البسملة، الحمد لله الذى [أحكم] أحكام الشرع القويم بمحكم كتابه ...

آخره: ... ليس الغرض الأصلى من هذه الكلمات التمدح بل الامتثال بما يفهم من قوله تعالى: ﴿**وأما بنعمة ربك فحدث**﴾.

وقد وقع الفراغ من تأليفه يوم السبت الثانى من جمادى الأول سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وقد كانت البداية فى يوم السبت الثانى من ذى القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إلى رحمته مؤلف الكتاب محمد بن فرامرز بن خواجه على عاملهم الله تعالى بلطفه الخفى والجلى رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (مخطوطات مكتبة متحف «مولانا» / ١١٣).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣١٢ ـ ٣٢٣، والمنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٦٢، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١١٣).

*** درر السلوك فيمن حكم مصر من النواب والملوك:**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

لمحمد عاقل بن محمد كاشف النجارى، من رجال القرن الثالث عشر الهجرى (فهرست دار الكتب ٨ / ١٣٤).

أوله : «الحمد لله رب العالمين ... أما بعد ... هذا دفتر وجيز... مهدته توطئة للتاريخ الذى أنا بصدده ... جمعت فيه من سأتكلم عليه من ملوك مصر ونواحيها ... » .

والكتاب على شكل جداول، آخرها : «أفندينا الأعظم إسماعيل باشا ... » .

نسخة كتبت بخط تعليق، لعله خط المؤلف، فى ٢٧ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرا .

[دار الكتب ٤٠٧٧ تاريخ] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢، التاريخ، ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٠) .

*** درر السّمط فى خبر السّبط:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى أدب بكاء آل البيت (انظر هذه المادة فى حرف الألف فى م ٣ / ٢٨٧ ـ ٢٩٢) لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار (٥٩٥ ـ ٦٥٨ هـ / ١١٩٩ ـ ١٢٦٠م) (انظر ترجمته فى حرف الألف فى م ٢ / ٦٧ ـ ٧٠)، وقد ذكره العبدرى من بين الكتب التى قرأها على شيخه أبى محمد بن هارون عند لقائه به فى تونس فى رحلته المعروفة بالرحلة المغربية وقال : وقرأت عليه «درر السمط فى خبر السبط» لأبى عبد الله القضاعى وحدثنى به سماعا وقراءة وهو جزء وضعه فى مقتل الحسين رضى الله عنه نحا فيه نحو طريقة أبى الفرج بن الجوزى (رحلة العبدرى / ٢٧١، ٢٧٢) .

ونوضيح طريقة أبى الفرج بن الجوزى أنه جاء فى الذيل والتكملة (٦ / ٢٥٩) أن ابن الأبار، فى كتابه « درر السمط فى خبر السبط» وفى آل البيت حقهم من التكريم، واحتفظ باعتقاده السنى، وربما كان ابن عبد الملك المراكشى يشير إلى هذا عندما قال عن «درر السمط» أنه جاء على «طريقة أبى الفرج بن الجوزى (درر السمط / ٤٨) . ويضيف محقق درر السمط الدكتور عز الدين عمر موسى قوله فى هامش ٤ : وروى ابن خلكان أن الشيعة والسنة تنازعوا فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى، وسألوا أبا الفرج فقال : «أفضلهما من كانت ابنته تحته» فقالت السنة هو أبو بكر. وقالت الشيعة هو على» (درر السمط / ٤٨ عن وفيات الأعيان ٣ / ١٤١) .

(رحلة العبدرى المسماة الرحلة المغربية لأبى عبد الله محمد بن محمد العبدرى الحيحى ـ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى / ٢٧١ ، ودرر السمط فى خبز السبط محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار ـ تحقيق د. عز الدين عمر موسى / ٤٨ وهامش ٤ للمحقق) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى من كتاب «درر السمط» هى التى جاء بيانها فى ثبت المراجع أعلاه، وهى طبع دار الغرب الإسلامى . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .

*** درر السمطين فى فضائل المصطفى والمرتضى والسبطين:**

دور السمطين فى فضائل المصطفى والمرتضى والسبطين ـ الشيخ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندى محدث الحرم النبوى المتوفى سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٧) .

*** الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية:**

الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية : للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٥ خمس وثمانمائة وهو ألفية فى الرجز. وشرحها زين العابدين عبد الرؤوف المناوى المتوفى فى حدود سنة ١٠٣١ إحدى وثلاثين وألف شرحا مبسوطا ثم لخصه وسماه الفتوحات السبحانية .

(كشف ١ / ٧٤٧) .

قالت المؤلفة : شرح الإمام المناوى الذى ذكره حاجى خليفة أعلاه عندى منه نسخة بعنوان العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية، قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى، طبع مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامى . الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م، وقد أوردنا منه الكثير فى هذه الموسوعة .

يوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وجاء بيانه كما يلى :

رقم الحفظ : ٥٠ ـ ف

الفن : سيرة

عنوان المخطوطة : الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية .

عنوان المخطوط الفرعى : ألفية العراقى فى السيرة .

اسم المؤلف : عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن، العراقى، زين الدين .

اسم الشهرة: العراقى.

تاريخ وفاته: ٨٠٦ هـ / ١٤٠٤ م (فى كشف الظنون وفاته ٨٠٥ هـ). القرن: ٩ هـ.

المصادر: ألورد / ٩٥٨٤.

كحالة ٥ / ٢٠٤.

الأعلام ٣ / ٣٤٤.

بداية المخطوطة:

يقول راجى من إليه المهرب.

عبد الرحيم بن الحسين المذنب.

أحمد ربى بأتم الحمد

وبالصلاة والسلام أهدى

نهاية المخطوطة:

هما الضجيعان من الأقمار.

قد جاورا فى اللحد خير جار

ثم على عثمان مع على

وسائر الأصحاب والولى.

نوع الخط: نسخى واضح

تاريخ النسخ: القرن: ٩ هـ / ١٥ م.

مكان النسخ: .....

اسم الناسخ: .....

عدد الأسطر: ٢٩ س.

ملاحظات عامة: نسخة جيده وكاملة، وقد كتبت العناوين فيها بخط الثلث،

مكان الحفظ: شهيد على، برقم ٢٧٤٧ / ٤ (فهرس المصورات / ٤٨).

ويوجد فى مكتبة المتحف العراقى مخطوط بعنوان «الدرر السنية فى سيرة خير البرية» أوله. كسابقه، وجاء عنه ما يلى:

وهى منظومة فى سيرة الرسول ﷺ تقع فى ألف بيت جيدة الخط مؤطرة الصفحات بمداد أحمر.

الرقم ١٣٦٩٧.

القياس ٨٦ ص ١٧ × ١١ سم ١٣ س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٩، ١٨٠).

(كشف الظنون ٧٤٧، وفهرس المصورات الميكروفيلمة بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ٤٨، ومخوطات التاريخ والترجمة والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٩، ١٨٠).

*** الدرر السنية فى سيرة خير البرية:**

انظر: الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية.

*** الدرر الطبية المهداة للحضرة الحسنية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لأبى العباس أحمد بن محمد بن حمدون بن الحاج السلمى الفاسى المتوفى سنة ١٣١٦ هـ.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط ٢ / ٣٥٩).

أوله: حمدا لمن خلق الإنسان من سلالة من طين، وصوره كيف شاء فى قرار مكين.

وآخره: انتهى الباب الأول المشتمل على الطبيعيات السبع من الدرر الطبية ... بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل.

نسخة خزانية محلاة بالألوان، بقلم مغربى جيد.

٤٠٢ صفحة ١٦ سطرا.

[الرباط ٦٤١ د]

UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ٨٩).

*** درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة:**

درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة: لتقى الدين أحمد بن على المقريزى الشافعى المتوفى سنة ٨٤٥ خمس وأربعين وثمانمائة ذكر فيه من عاصره فى ثلاث مجلدات.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٧).

*** الدرر الغروية فى العترة المصطفوية:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٠٩٨ .

لصالح بن مهدى بن رضا بن محمد الحسينى القزوينى المتوفى سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م (شاعر عراقى، ولد فى النجف، وانتقل إلى بغداد سنة ١٢٥٩ هـ وسكنها إلى أن توفى)

الأول : (نحمدك اللهم على ما نورت بصائرنا بأنوار قبس الولاية وطهرت سرائرنا من أقذار...) .

وهى ديوان شعر فى مدح الرسول ﷺ . وآل البيت الكرام . رتبه الشاعر على أربعة عشر فصلا ويتضمن نحو (٣٠٠٠) بيت من الشعر.

كتبها ناجى بن محمد السعدى الرماحى القفطانى النجفى سنة ١٢٦٨ هـ ١٨٥١ م . وهى نفس النسخة التى ذكرها آغا بزرك (الذريعة ٨ / ١٢٩) .

نسخة جيدة، فى أولها وأول كل قصيدة زخرفة ، رسمت بالألوان على أرضية مذهبة مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى .

١٥٢ ص ١٩ × ٢٨ سم . ١٤ س .

الذريعة ٨ / ١٢٨ ـ ١٢٩ ، معجم المؤلفين ٥ / ١٣ ـ ١٤ .

ـ نسخة أخرى .

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى، فى أولها ترجمة المؤلف .

الرقم : ٣٥٨٥٦ .

٢٦٤ ص ١٩ × ١٢ سم ١٥س

ـ نسخة أخرى .

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى .

الرقم : ٢٥٦٩١ .

٩٠ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١س

ـ نسخة أخرى .

مصورة بالفوتستات عن النسخة الأولى (المرقمة ٢٠٩٨) .

الرقم : ٤٠٠٥ .

٧٦ ص ١٩ × ٢٨ سم ١٤ س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٥ ، ١٦٦) .

*** درر الغواص على فتاوى سيدى على الخواص:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٥٤٠٩

فتاوى على طريقة أهل التصوف أتم تأليفه سنة ٩٥٥ هـ .

المؤلف : أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى الأنصارى الشافعى المصرى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥م .

أوله : الحمد لله رب العالمين على كل حال والصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وبعد : فهذه نبذة صالحة من فتاوى شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى ...

آخره : قلت له : فما علامة كون البلاء تمحيصا للذنوب فقال : علامته وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر بأداء الطاعات فقلت له ...

الخط فارسى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : فتح الله البخارى الكاشغرى القمبولى .

تاريخ النسخ : ١٤ رجب سنة ١٢٩٢ هـ .

ـ نسخة ثانية .

الرقم ٥٤٨٩

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : محيى الدين بن سعيد الحبشى المولوى .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٩٥ هـ فى جامع العفيف فى صالحية دمشق .

ـ نسخة ثالثة .

الرقم ٨٨٤٦

أولها : كالسابقة .

آخرها : وأن يختم بسابقتنا ولاحقتنا وأولانا وأخرانا وأن ينبت لنا الزرع ويدر لنا الضرع وينزل علينا من بركات السماء والأرض إنه هو المنعم الجواد الرؤوف الرحيم .

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدول بالأحمر.

اسم الناسخ : المجموع بخط حسين درويش بن أحمد المغراوى .

تاريخ النسخ : ربيع الثانى سنة ١٢٦٧ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق على أولها تعليقا حسنا .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٤٦٧، معجم المطبوعات / ١١٣١ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٦/ ٢٠٨، طبقات الشاذلية / ١٣٨، الكواكب السائرة ٣ / ١٧٨ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣٧ ـ ٥٣٩) .

*** درر الغواص فى محاضرة الخواص:**

انظر : درة الغواص فى محاضرة الخواص .

*** الدرر الغوالى فى أحاديث العوالى:**

الدرر الغولى فى أحاديث العوالى : للشيخ شمس الدين محمد بن طولون الشامى مختصر مشتمل على عشرة أحاديث أوله : الحمدلله الفاتح على من أحبه ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٨) .

*** الدرر الفاخرات فى العمل بربع المقنطرات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتجيم .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى . .

الرقم ٣٠٢١٧ / ٣

لأحمد بن عبد العزيز الشرفى الصفاقسى الأزهرى كان حيا سنة ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م (فقيه . من مؤلفاته : فتح البرية لحل ألفاظ النسمة النفحية المتضمنة للرسالة الفتحية، وتذكرة الإخوان فى الرد على من قال بحلية الدخان . معجم المؤلفين ١ / ٢٧٦) .

الأول (الحمد لله الذى أظهر فى أفق السماء شمسا وقمرا منيرا وأدار الأفلاك بحكمته وخلق كل شىء فقدره تقديرا ...) .

رتبها المؤلف على مقدمة وعشرين بابا وخاتمة .

المقدمة فى تسميته ورسومه . أما الأبواب فتناول فيها كيفية أخذ الارتفاع والانخفاض وفى استخراج درجة الشمس وطريقة الأسس ومعرفة الميل والغاية وعرض البلد وسعه المشرق والمغرب ومعرفه الدائر وفضله والأوقات والسعات الفلكية واستخراج الجهات والمطالع الفلكية والبلدية .

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م .

القياس ٣٥ ص ٢٠ × ١٥ سم ٢٣س .

معجم المؤلفين ١ / ٢٧٦ الخديوية ٥ / ٢٤٥ ذ / بروكلمان ١ / ٣٠٩

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧١، ٧٢) .

*** الدرر الفرائد من غرر القلائد:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

١٦ ـ الصفحة الاولى من مخطوطة الدرر الفاخرات في العمل بربع المقنطرات لاحمد الصفاقسي التي كتبت سنة ١٠٨٩هـ ١٦٧٨م .

مختصر قلائد العقيان للفتح بن خاقان

لأبى العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى شهاب الدين، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ.

(بروكلمان ملحق ٢ / ١٧٦).

أوله: «الحمد لله الذى راض لنا البيان حتى انقاد فى أعنتنا».

وآخره: «ويمهل الكافر حكمة من الله وعلما ﴿إنما نملى لهم ليزدادوا إثما﴾ كمل اختيار كتاب قلائد العقيان، على يد كاتبه... أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى عفا الله عنه فى ذى الحجة سنة عشرين وسبعمائة».

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، بقلم المؤلف. وهى فى ٧٩ ورقة، ومسطرتها ١١ سطرا.

[دار الكتب المصرية ٦٣٦ تاريخ تيمور] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جـ ٢ التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م / ١٧٠، ١٧١).

* **الدرر فى اختصار المغازى والسير:**

كتاب من تأليف ابن عبد البر، جاء عنه فى مقدمة محققه الأستاذ الدكتور شوقى ضيف مايلى:

مصادر «الدرر فى اختصار المغازى والسير»:

ذكر ابن عبد البر فى خطبة هذا الكتاب أنه أفرده لسائر خبر رسول الله ﷺ فى مبعثه وأوقاته معتمدا على كتابى موسى ابن عقبة فى المغازى. وكتاب محمد بن إسحاق فى السيرة النبوية، ومعروف أن أولهما توفى سنة ١٤١ للهجرة. فى حين توفى الثانى سنة ١٥٠ أو ١٥١ فى بعض الروايات. وظل كتاباهما المصدرين الأساسيين لسيرة الرسول ﷺ، على مدى العصور التالية، يرجع إليهما المصنفون والمؤلفون للسيرة الزكية، حتى إذا طال بهما العمر سقطا من يد الزمن كما سقط كثير من المصنفات القديمة، إلا قطعة من سيرة ابن إسحاق لا تزال باقية بمكتبة الرباط. وإلا رواية ابن هشام لها، وهى ليست رواية تامة إنما هى تهذيب وتنقيح لها واختصار، ولم يروها عن ابن إسحاق مباشرة، إنما رواها عن تلميذه زياد بن عبد الله البكائى. وقد طبعت فى عصرنا مرارا.

ويقول ابن عبد البر: إنه اختصر سيرته من كتاب ابن إسحاق رواية ابن هشام وغيره. ويفصِّل القول فى ذلك أثناء حديثه عن حجة الوداع، قائلا: «ما كان فى كتابنا هذا عن ابن إسحاق فروايتنا فيه عن عبد الوارث بن سفيان، عن قاسم بن أصبغ، عن محمد بن عبد السلام الخشنى، عن محمد بن البرقى، عن ابن هشام، عن زياد البكائى، عن محمد بن إسحاق. وقراءة منى أيضا على عبد الله بن محمد بن يوسف، عن ابن مفرج، عن ابن الأعرابى، عن العطاردى، عن يونس ابن بكير، عن ابن إسحاق، وقراءة منى أيضا على عبد الوارث ابن سفيان، عن قاسم بن أصبغ، عن عبيد بن عبد الواحد البزار، عن أحمد بن محمد بن أيوب، عن إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق». وإذن فهو لم يكتف برواية ابن هشام لكتاب ابن إسحاق، بل ضم إليها رواية يونس بن بكير، وبمكتبة القرويين بفاس نسخة منها مخطوطة، وأيضا فإنه ضم إليها رواية إبراهيم بن سعد، وبذلك كان بين يديه ثلاث روايات لكتاب ابن إسحاق.

ويحدثنا ابن عبد البر فى نفس الموضع أن ما كان فى كتابه عن موسى بن عقبة فقرأه على عبد الوارث بن سفيان وأحمد بن محمد بن أحمد بن الجسور، عن قاسم بن أصبغ، عن مطرف ابن عبد الرحمن بن قيس، عن يعقوب، عن ابن فليح، عن

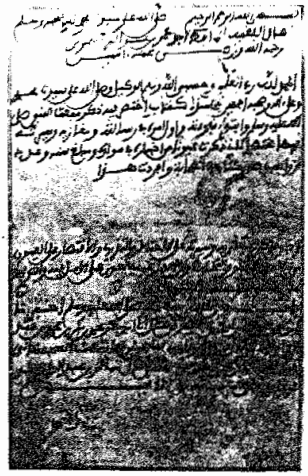

نموذج الصفحة الأولى المصورة من مخطوطة تاريخ

موسى بن عقبة، ويعقب على ذلك بقوله : «ولى فى ذلك روايات وأسانيد مذكورة فى صدر كتاب الصحابة» وهو يريد كتابه : «الاستيعاب فى معرفة الأصحاب» وإذا رجعنا إلى فواتحه وجدناه يقول إن ما فيه عن موسى بن عقبة فمن طريقين : أحدهما هذا الطريق الذى ذكره، وثانيهما عن خلف ابن قاسم عن أبى الحسن عن أبى العباس بن محمد بن عبد الغفار يعرف بابن الون المصرى، عن جعفر بن سليمان النوفلى، عن إبراهيم بن المنذر الحزامى، عن محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، ولا يلبث ابن عبد البر أيضا أن يقول : وحدثنى أيضا عبد الوارث، عن قاسم عن ابن أبي خيثمة في كتابه، عن إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، وفى نفس الموضع يقول ابن عبد البر: «وفى الفهرسة روايتنا لكتاب الواقدى وغيره، تركنا ذلك ههنا خشية الإطالة بذكره». والفهرسة سجل أو كتيب صغير ذكر فيه رواياته الكتب عن شيوخه مفيضا فى أسانيدها المختلفة، وذكر فى فواتح الاستيعاب روايته لكتابى الواقدى : الطبقات والمغازى، أما الطبقات فقال : «قرأته على أحمد بن قاسم التاهرتى، عن محمد بن معاوية القرشى، عن إبراهيم ابن موسى بن جميل، عن محمد بن سعد كاتب الواقدى، عن الواقدى». وأما المغازى فقال : «أخبرنى به خلف عن قاسم، عن أبى الحسن، عن أبى العباس بن الونّ، عن جعفر ابن سليمان النوفلى، عن إبراهيم بن المنذر الحزامى، عن الواقدى».

ويقول ابن عبد البر فى نفس الموضع مكملا حديثه عن مصادر كتابه : «وفى كتاب أبى بكر أبى خيثمة ـ روايتى له عن عبد الوارث، عن قاسم، عنه ـ من ذلك أطراف». ويقول فى فواتح الاستيعاب : «قرأت جميع كتاب ابن أبى خيثمة على أبى القاسم عبد الوارث بن سفيان بن حبرون، عن أبى محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف الشيبانى، عن ابن أبى خيثمة أبى بكر أحمد بن زهير بن حرب» وفى الكتاب أحاديث مختلفة رويت عن ابن أبى خيثمة بالسند المذكور. ويظهر أنه كان له كتاب فى السنن بجانب كتابه التاريخ الكبير فى تعديل الرواة وتجريحهم.

وهذه هى المصادر التى عنى ابن عبد البر بذكرها، ولا ريب فى أن وراءها مصادر أخرى لم يعن بإيرادها، من ذلك أنه يروى أكثر الأحاديث فى هذه السيرة عن أبى محمد عبد الله ابن محمد بن عبد المؤمن، وفيه يقول الحميدى : رحل إلى العراق وغيرها وسمع إسماعيل بن محمد الصفار، وأبا بكر محمد بن بكر بن عبد الرزاق المعروف بابن داسة صاحب أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى، وأبا بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعى صاحب عبد الله بن أحمد بن حنبل، وأحمد بن سليمان النجاد، ومحمد بن عثمان بن ثابت الصيدلانى صاحب إسماعيل القاضى ونحوهم، وحدَّث بالأندلس. روى لنا عنه أبو عمر بن عبد البر الحافظ» فرواية ابن عبد البر تتصل به بشهادة الحميدى تلميذه، ونفس الأحاديث والأخبار التى يرويها عنه تتصل مباشرة بابن داسة عن أبى داود السجستانى.

وبجانب ابن عبد المؤمن نجد ابن عبد البر يروى أحاديث وأخبارا أخرى عن سعيد بن نصر، وفيه يقول الحميدى : «سمع قاسم بن أصبغ البيانى ومحمد بن معاوية القرشى... وروى عنه الفقيه الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر» وسنده فى السيرة يتصل بشيخه قاسم. ونجد أيضا محمد بن إبراهيم ويقول الحميدى إنه : «يعرف بابن المدمالة، روى عن محمد بن معاوية القرشى.. وروى عنه أبو عمر بن عبد البر النمرى» وقال : كان من أضبط الناس لكتبه وأفهمهم لمعانى الرواية، له تأليف جمع فيه كلام يحيى ابن معين (المحدث) فى ثلاثين جزءا أخبرنا به أبو عمر بن عبد البر عنه» وسنده فى السيرة يتصل مباشرة بمحمد بن معاوية القرشى.

وساق ابن عبد البر فى «بعث بئر معونة» حديثا عن أحمد ابن عبد الله بن محمد بن على وهو أبو عمر الباجى، وفيه يقول الحميدى : «روى عنه جماعة أكابر أدركنا منهم الفقيه أبا عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الحافظ» ويذكر الحميدى من شيوخ الباجى الحسن بن إسماعيل، وسند الحديث الذى ذكره ابن عبد البر عن الباجى موصول به مباشرة. وذكر مع بعض الأخبار سعيد بن يحيى الأموى، وكأن كتابه «السير» كان أحد مصادره.

وقد يختصر ابن عبد البر سند الحديث والخبر، فلا يذكر سلسلة رواتهما كاملة، بل يكتفى بمثل قوله : روى عن عبادة ابن الصامت، أو قال ابن شهاب الزهرى أو قال معمر، أو ذكر

ابن جريج، أو روى سفيان الثورى، أو قال أبو داود الطيالسى، أو قال سنيد، أو قال وكيع ...

إن نسبة هذه السيرة إلى ابن عبد البر نسبة وثيقة، ونراه يقول فى خطبتها أو فتحتها: «هذا كتاب اختصرت فيه ذكر مبعث النبى ﷺ وابتداء نبوته وأول أمره فى رسالته ومغازيه وسيرته فيها، لأنى ذكرت مولده وحاله فى نشأته وعيونا من أخباره فى صدر كتابى فى الصحابة، وأفردت هذا الكتاب لسائر خبره فى مبعثه وأوقاته ﷺ ... والنسق كله على ما رسمه ابن إسحاق. فذكرت مغازيه وسيره على التقريب والاختصار والاقتصار على العيون من ذلك دون الحشو والتخليط».

وواضح من ذلك أن ابن عبد البر قصد فى هذا الكتاب إلى صنع مختصر للسيرة النبوية، وعبر عن مقصده لا فى خطبة الكتاب فحسب، بل أيضا فى عنوانه الذى اختاره له، وكأنما رأى كتب السيرة تحتوى على حشو كثير، فرأى أن يكتفى بالدرر والفرائد التى تجعل منها خيطا ممدودا متصلا. وقد بدأ هذا المختصر بالمبعث وما بعده من المغازى والأحداث، أما ما قبل ذلك من ولادة الرسول ونسبه ووفاة أبيه وأمه وجده وكفالة أبى طالب ونشأته وأطواره قبل البعثة وزواجه بالسيدة خديجة فقد أجمله فى صدر كتابه: «الاستيعاب فى معرفة الأصحاب» وكأنه رأى أن لا داعى لتكرار حديثه عنه. ويقول إنه بنى الكتاب على ما رسمه ابن إسحاق، والتقاؤه به واضح فى المغازى وتواليها وأسماء من شاركوا واستشهدوا من المسلمين فيها ومن قتلوا أو أسروا من المشركين. وإذا كان قد تابع ابن إسحاق فى البناء العام فإنه استقل عنه فى كثير من المواضع بما أضاف من كتابى موسى بن عقبة وابن أبى خيثمة، ومن روايات أساتذته الذين سميناهم، فقد استمد منهم كثيرا من الأحاديث وإذا عرفنا أنه كان من كبار الحفاظ للحديث النبوى الذين اشتهروا بالدقة والتحرى والتثبت، وأنه كان حاذقا بعلم الأنساب ومعرفة الأصحاب، وضبط أسمائهم على وجهها الصحيح اتضحت قيمة هذه السيرة، وهو نفسه يحدثنا أنه لم يكتف إزاء كتاب موسى بن عقبة، وسيرة ابن إسحاق برواية واحدة، بل استعان برواياتهما المختلفة على المقارنة والموازنة، وأضاف إلى ذلك كتابات الواقدى وابن أبى خيثمة وروايات شيوخه للحديث، ونفذ من كل ذلك إلى وضع سيرة نبوية وثيقة.

وقد يبتدئ بعض فصول الكتاب دون سند، وكأنه يورد حينئذ ما استقر عليه رأيه بعد طول النظر والفحص والمراجعة والمقارنة. ونراه ينثر بعض آراء له فى جوانب السيرة، وهى آراء علم من أعلام الفقه والحديث، ولذلك كان لها وزنها الكبير مهما خالفت ما ذاع واشتهر، على نحو ما يلقانا فى حديثه عن أوائل السابقين إلى الإيمان بالله ورسوله، فقد ذكر من بينهم السيدة عائشة بنت أبى بكر الصديق، وقيد ذلك بقوله: «وهى صغيرة» وفى ذلك ما يخالف المشهور من أن الرسول ﷺ بنى بها فى المدينة وهى بنت تسع سنين، ولعل فى ذلك ما يؤكد صحة قول المقرى: «لأهل الأندلس فى الحديث غرائب لم يعرفها كثير من المحدثين [من أهل المشرق] حتى إن فى شفاء عياض أحاديث لم يعرف أهل المشرق النقاد مخرجها مع اعترافهم بجلالة حفاظ الأندلس الذين نقلوها كبقى بن مخلد وابن حبيب وغيرهما (نفح الطيب تحقيق إحسان عباس ٢/٨).

ولا بد أنه ثبت عند ابن عبد البر أن السيدة عائشة أسلمت فى أول البعثة أى قبل الهجرة إلى المدينة بنحو ثلاث عشرة سنة، مما يقتضى أن تكون سِنُّها حين البعثة خمس سنوات على الأقل حتى يصدق عليها أنها كانت من أول الناس إسلاما. ومن ذلك أنه ذهب إلى أن فرض صوم رمضان كان فى السنة الأولى للهجرة، والمشهور أنه كان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة. ومن ذلك ذهابه فى حديثه عن مقاسم خيبر وأموالها أنها فتحت جميعها عنوة، وقد ناقشه فى ذلك ابن سيد الناس مناقشة طويلة. ونراه يتوقف عند بعض الأحاديث التى لم تثبت، ويتهمها، من ذلك ما روى عن ابن مسعود من أحاديث عن إسلام الجن، وما جاء فى بعضها من وضوء الرسول بالنبيذ، إذ لم يجد ماء، فقد قال: «هذا الخبر عن ابن مسعود متواتر من طرق شتى حسان كلها، إلا حديث أبى زيد عن ابن مسعود الذى فيه ذكر الوضوء بالنبيذ، فإن

أبا زيد مجهول لا يعرف فى أصحاب ابن مسعود ويكفى فى ذكر الجن ما فى سورة الرحمن وسورة ﴿قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن﴾ [الجن : ١] وما جاء فى الأحقاف : قوله تعالى : ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن﴾ [الأحقاف : ٢٩] وهو بذلك يريد التمسك بنص القرآن الكريم دون زيادة عليه . ومما يصور دقته وتحريه قوله فى غزوة بنى المصطلق أو المريسيع : « وفى هذه الغزوة قال أهل الإفك فى عائشة ـ رضى الله عنها ـ ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا، ونزل القرآن ببراءتها، ورواية من روى أن سعد بن معاذ راجع فى ذلك سعد بن عبادة، وهم وخطأ، وإنما تراجع فى ذلك سعد بن عبادة مع أسيد بن حضير. كذلك ابن إسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله وغيره، وهو الصحيح، لأن سعد بن معاذ مات فى منصرف رسول الله ﷺ من بنى قريظة لا يختلفون فى ذلك، ولم يدرك غزوة المريسيع . ولا حضرها» .

نحن إذن بإزاء سيرة نبوية محررة، سيرة لا تعتمد على كتب السيرة المشهورة وحدها، بل تعتمد أيضا على كتب الحديث ورواية الموثقين مع الموازنة بين الأخبار والأحاديث واستخلاص الآراء الصحيحة، ومع الوفاء بالدقة فى أسماء الأعلام، ومع التوقف فى موضع التوقف والنفوذ إلى الرأى السليم، ومع المعرفة الواسعة بالحديث ورجاله وتمييز صحيحه من زائفه ا هـ .

وبلغ من قيمة هذه السيرة وأهميتها فى عصرها أن وضعها ابن حزم تلميذ ابن عبد البر علما منصوبا أمام بصره حين حاول أن يصنف سيرته النبوية التى سماها «جوامع السيرة» وقد نشرت بدار المعارف نشرة جيدة محققة عن نسخة يكثر فيها التصحيف، كما تكثر سواقط الكلام . ونراه يستهلها بقطعة موجزة يتحدث فيها عن نسب رسول الله ﷺ ومولده وسنه ووفاته وأعلام رسالته وحجه وعمراته وغزواته وبعوثه وصفته وأسمائه وأمرائه وكتابه وحرسه ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه ورسله ودعوته بعض الملوك إلى الإسلام ونسائه وأولاده وشيمه وأخلاقه . وهو فى هذه القطعة لا يلتقى بابن عبد البر فى سيرته، لأنه كما قدمنا لم يعرض لكل ذلك مكتفيا بما جاء منه فى صدر كتابه الاستيعاب» غير أننا لا نكاد نتقدم مع ابن حزم حتى نجده يلتقى مع ابن عبد البر فى أكثر صحفه، وتنبه إلى هذا الالتقاء ناشرو سيرة ابن حزم قائلين .

«وقد أفاد ابن حزم فى كتابه السيرة مما صنعه من قبله شيخه ومعاصره أبو عمر بن عبد البر مؤلف كتاب «الدرر فى اختصار المغازى والسير» ونحن لا نملك من هذا الكتاب صورة كاملة أو وافية تدلنا إلى أى مدى اعتمد عليه ابن حزم، ولكن النقول القليلة التى احتفظ بها ابن سيد الناس من كتاب أبى عمر المذكور تؤكد أن ابن حزم قد نقل عن شيخه نقولا متفرقة فى شىء قليل من التصرف، إلا أن نفترض أن المؤلفين ـ نعنى ابن عبد البر وابن حزم ـ ينقلان عن مصدر ثالث لم يقع إلينا» .

ولو أن ناشرى الكتاب رأوا مخطوطة كتاب ابن عبد البر لجزموا بأن ابن حزم نقل عنه منذ حديثه عن المبعث ص ٤٤ أكثر صحف كتابه مع تصرف قليل هنا وهناك . أما الظن بأنهما ربما نقلا عن مصدر مشترك فيضعفه أن ابن عبد البر عيَّن فى سيرته مصادره التى نفذ من خلالها إلى وضع كتابه، فى حين لم يذكر ابن حزم فيما التقى به معه مصدرا واحدا وحقا أنه يتابع فى حديثه المفصل عن الغزوات ابن إسحاق، سواء فى ترتيبها أو فيما تضمنته من الأحداث ومن أسماء من شاركوا فيها من المسلمين والمشركين وشهداء الأولين وقتلى وأسرى الأخيرين، غير أنه فى الواقع يتابع فى ذلك ابن عبد البر فقد مر بنا ذكره فى تقديمه لكتابه هذه المتابعة، وابن حزم لا يتابع ابن عبد البر فى نسق كتابه وما تضمنه من الأحداث وأسماء الأعلام فحسب، بل كثيرا ما يتابعه فى سرد كلامه ناقلا نص عباراته مع شىء من التصرف أحيانا . وقد يترك النص الذى ينقله عن أستاذه دون أى تصرف . ونراه يتابعه فى كثير من مراجعاته وآرائه، حتى ليظن من لم يقرأ ابن عبد البر أنها ثمرة اجتهاده ... إلخ

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د . شوقى ضيف / ٨ ـ ١٥) .

*** الدرر فى تنوير البصر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب العيون .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى .

الرقم ٢٤٣٠ ـ ٣

لم يعلم اسم المؤلف

الأول (الحمد لله الذى أسبغ النعم وعم بالجود والكرم وأوجد الإنسان من عدم وفضّله فى القدم وعلّمه ما لم يكن يعلم ...).

وهو مختصر فى أمراض العين وأجناسها وأنواعها وأسبابها وعلاماتها وأوقاتها ومداواة كل واحد منها وذكر الأدوية المستعملة فى كل وقت من أوقات المرض مفردة ومركبة وكيف تركب. رتبه المؤلف على خمس مقالات هى:

المقالة الأولى فى ذكر حد العين ومنفعتها ومزاجها وعدد طبقاتها وأجزائها.

المقالة الثانية فى أصول ودستورات يعمل عليها فى علاج العين.

المقالة الثالثة فى ذكر ما يجب على الطبيب أن يستعمله فى علاجه من استفراغ ومداواة.

المقالة الرابعة فى علاج أمراض العين الظاهرة للحس.

المقالة الخامسة فى الأمراض الخفية عن الحس.

نسخة جيدة كتبها حافظ زاده عليها حواش وشروح.

القياس ٧١ ص ٢٩,٥ × ٢١ سم ١٧ س.

(مخطوطات الطب والصيدلة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١١٦، ١١٧).

*** الدرر فى حديث سيد البشر:**

أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة فى الكتب المجردة أو المنتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما وقال عنه: الدرر فى حديث سيد البشر لزين الدين عبد الغنى بن محمد بن عمر الأزهرى الشافعى، قرىء عليه فى مجالس آخرها فى رجب عام اثنين وثمانين وثمانمائة رتبة أيضا على الحروف، ولم يرمز لذكر المخرجين كما فعل السيوطى، بل ذكرهم تصريحا (الرسالة المستطرفة / ١٣٨).

قال عنه حاجى خليفة: أوله: الحمد لله على شمول فضله ... إلخ رتب الأحاديث على الحروف بحذف الأسانيد كالجامع الصغير ولم يرمز فذكر الرواة صريحا وقرىء عليه فى مجالس آخرها فى رجب سنة ٨٨٢ اثنتين وثمانين وثمانمائة.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٣٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥١).

*** الدرر فى الحوادث والسير:**

الدرر فى الحوادث والسير: للشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامى وهو مختصر على ترتيب السنين من وفاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى سنة ٧٠٠ سبعمائة أوله الحمد لله الذى اطلع من سماء ذاته السبوحية إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٠، ٧٥١).

*** الدرر فى مدح سيد البشر والغرر فى الوعظ والعبر:**

منظومة للإمام عبد الله بن أسعد اليافعى.

(كشف ١ / ٧٥١).

*** الدرر فى مصطلح أهل الأثر:**

الدرر فى مصطلح أهل الأثر: ليونس بن يونس الرشيدى الأثرى وهو متن مختصر ثم شرحه فى سنة ١٠٢٠ عشرين وألف وسماه تحفة أهل النظر أول المتن الحمد لله الذى بيّن بصحيح حديث نبينا ... إلخ وأول الشرح الحمد لله الذى شفى قلوبنا ... إلخ.

(كشف ١ / ٧٥١).

*** الدرر فى المنطق**

الدرر فى المنطق: همزية فى البسيط للشيخ عبد العزيز ابن عبد الواحد المالكى المكناسى الزمزمى نزيل المدينة. أولها:

قد قال من بجوار المصطفى نزلا

وعدد أبياتها ١١٧ سبع عشرة ومائة وشرحها إبراهيم بن أحمد الملا الحلبى وسماه سرح النظر. أوله: حمدا لمن صان مقدمات مطالبنا ... إلخ وفرغ من شرحه فى ذى الحجة سنة ٩٩٢ اثنتين وتسعين وتسعمائة.

(كشف ١ / ٧٥١).

*** الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة:**

تأليف ابن حجر العسقلانى، أحمد بن على بن محمد (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ).

يقول عنه الأستاذ أبو هيبة : تعتبر الدرر الكامنة من كتب المراجع والتراجم الشهيرة فى القرن الثامن الهجرى ولها محاسن كبيرة وهى أساس ومرجع لكل باحث يبحث عن علم أو مؤلف من علماء ومؤلفى القرن الثامن الهجرى .

وقد جمع ابن حجر من بدائع العلوم وروائعها ما عز مثله فى كتاب حتى تعتبر الدرر الكامنة قاموس القرن الثامن الهجرى والذى يهدى النفوس إلى بغيتها بعد طول حيرتها ، وكما تعتبر أيضا هاديا للساكين .

وترجم ابن حجر للذين توفوا بين أول سنة ٧٠١ هـ وآخر سنه ٨٠٠ هـ من العلماء والملوك والأمراء والكتاب والوزراء والأدباء والشعراء والرواة ممن عرفهم أو سمع عنهم ولا سيما فى مصر والشام واعتمد على جملة من الكتب .

ورتبها على حروف المعجم وتعتبر الدرر الكامنة أول كتاب من كتب التراجم يترجم لرجال قرن بأكمله من أوله لآخره لا يخلط رجال قرن بقرن آخر .

وللدرر محاسن ومميزات كثيرة أذكر منها :

أولا: تعتبر كتابا كبيرا فى التاريخ فيذكر المؤلف فيها أحوال ملوك التتر أمراء المغول وسلاطين الأتراك فتعتبر مصدرا من مصادر التاريخ الإسلامى فى هذا القرن .

ثانيا : تعتبر أيضا كتابا كاملا لتراجم علماء قرن كامل وقد نهج منهجه تلميذه السخاوى فى كتابه الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع .

ثالثا : جمع ابن حجر الكثير من تراجم شيوخه ورتبهم على حروف المعجم وأفاض فى ذكر أحوالهم وفضائلهم .

رابعا : جاء ابن حجر بتراجم للنساء الفاضلات اللاتى اشتغلن بالحديث والتدريس .

وتعتبر بذلك الدرر الكامنة عمدة فى أحوال نساء هذا القرن .

طبعت فى حيدر آباد ـ دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٢٩ ـ ١٩٣١ م فى أربعة مجلدات كما أشار إلى ذلك عبد الجبار عبد الرحمن .

وطبعت أيضا فى مصر ـ دار الكتب الحديثة سنة ١٩٦٦ م فى خمسة مجلدات طبعة جديدة وقد نشره : محمد سيد جاد الحق(المخطوطات العربية / ١٢٠ ، ١٢١) .

ذكر فى آخره أنه فرغ منه فى شهور سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة سوى ما ألحقه بعد فراغه إلى سنة سبع وثلاثين ولم يكمل الغرض لبقايا من التراجم فى الزوايا . ثم اختصره جلال الدين السيوطى فى مجلد ولابن المبرد أيضا مختصره (كشف ١ / ٧٤٨) .

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٨) .

*** درر الكلم وغرر الحكم:**

مقالة فى الحكم للإمام السيوطى اسمها «درر الكلم وغرر الحكم» ، وهى كما سردها الأستاذ عبد الوهاب حمودة :

مكونة من حكم مزدوجة غالبا ، بمعنى أن كل حكمة مكونة من جملتين مسجوعتين ، تكمل إحداهما الأخرى ، وهى فى مجموعها تدل على ثقوب بصر ، وسعة معرفة بشئون الناس وأخلاقهم ، وأمور المجتمع وأوضاعه .

ومنها قوله : صلة الناس ليس لها عائد ، ومعرفتهم نزرة الفوائد ، من عرف الناس خص بالبلاء ، وأحاط به الرق والولاء رب امرئ أوليته جميلا ، فكان بالإساءة إليك حميلا ـ عليك بعلم الشريعة فإنه إلى الله أقوى الذريعة . أف للدنيا تقدم الجاهل ، وتؤخر الفاضل . وتبًّا للعلياء يفوتها السابق والفاضل ـ الكريم يرى ألم الكلام أشد من ألم الكلام . رب ساكت أعلم من ناطق ، وساكن ليس له بارق ـ رب رجل أزهى من ذباب ، وهو أوهى من سراب ـ قبح الله من جهل العلوم المشرفة ، وتمثل بعلوم الفلسفة ـ من تحكم بالشريعة فعارضه مسجوم ، ومن تكلم بالفلسفة فلسانه ملجوم ـ ما للعوام غير السيف ، ولو أصابهم الحيف ـ لسان العالم : سنان فى الملاحم ـ العوام كالأنعام ، بل أضل وأجحد من الأنعام ـ ما كل خطيب مصقع ، ولا كل واعظ يصدع . اغضض على الحق بناجذيك ، واغضض عن الخلق شاهديك .

هذا وقد لفت نظرنا رأيه فى الفلسفة وفى العوام . فأما رأيه فى الفلسفة : فهو يمثل بوجه الإجمال عقلية أهل العصر ، ومبلغ تقديرهم لعلوم الفلسفة بجانب علوم الشريعة .

أما رأيه فى العوام فيبدو أنه يعنى بهم الجهال المكابرين، الذين لا ينقادون لتعاليم الشريعة، وهذا يدل على انتشار الروح الدينية وإقبال العلماء على فهم الشريعة الغراء، ثم التنازع فيما بينهم على العقائد، فضلا عن ذيوع النزعة الصوفية، فكان كل ذلك ذا أثر فى وجود شىء من الحكم فى صورة نصيحة، صبت فى قالب من اللفظ مقتضب، مستمد من الناحية الدينية أو الخلقية أو الاجتماعية.

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٢٣٨، ٢٣٩).

*** الدرر اللوامع فى أصل مقرأ نافع:**

هى منظومة لعلى ابن برى التازى الذى يعتبر أحد أعلام المغاربة المبرزين فى علم القراءات، وتعد من أشهر المنظومات التى خدمت كتاب الله تجويدا وإتقان تلاوة وإجادة ترتيل (نظرات على القراء / ٨٤) وهو الإمام أبو الحسن على بن محمد بن على بن محمد بن الحسين الرباطى المشهور بابن برى (النجوم الطوالع / ٣).

قال ابن المجراه المتوفى عام ٧٧٨ هـ فى شرحه المسمى: «إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع فى شرح الدرر اللوامع فى أصل مقرأ نافع» وهو مخطوط:

«ولما كانت قراءة نافع سنة أهل المدينة صارت لأهل المغرب أعظم حلية وأكرم زينة، وأكثر علماؤهم فيها من التصانيف وألفوا فيها جملة تأليف، سالكين فى ذلك مذهب الحافظ أبى عمرو الدانى وطريقه رائمين تقريب مذهبه فى مصنفاتهم وتحقيقه، فكان من أجل ما فيها صُنِّف وفى طريق قراءتها أُلِّف، أرجوزة الشيخ الإمام الأكمل والعالم الأنبل ذى العلوم الرائقة والمصنفات الفائقة أبى الحسن على بن محمد ابن الحسن المعروف بابن برى برد الله ضريحه وقدس روحه وهى المسماة «الدرر اللوامع فى أصل مقرأ نافع» هذب فيها العبارات وأوضح الحجج والإشارات، وأبان مشكلات المسائل، وبرز على الأواخر والأوائل؛ هيهات لا يأتى الزمان بمثله ولا يقدر أحد على سلوك سبيله، فاشتغل الناس لذلك بقراءتها وأكثروا البحث عن تفهمها وروايتها، وشرحها جملة من العلماء المشاهر، والأئمة المقتدى بهم الأكابر، باذلا فى ذلك كل واحد منهم جهده ومحققا من المسائل ما عنده واستخرت الله تعالى فى وضع شرح عليها وسميته: «إيضاح الأسرار والبدائع ...» إلخ (نظرات على القراء / ٨٤).

يقول الأستاذ سعيد اعراب فى كتاب قيم له:

والأرجوزة تقع فى مائتين وثلاثة وسبعين بيتا، وتحتوى على مقدمة وأربعة عشر بابا وتذييل، أما المقدمة فقد بين فيها الموضوع الذى تناوله، والدوافع التى دفعته إليه؛ ثم الخطة التى رسمها لنفسه فى تدوين مسائل هذا الفن على عادة المؤلفين فى إعطاء البيانات الكاشفة عن مناهجهم وطرقهم ...

حروف نافع المختلف فيها:

اختلف ورش وقالون عن نافع فى أكثر من ثلاثة آلاف حرف، من تحقيق الهمز وتخفيفه، وإظهار وإدغام، ومد وقصر، وفصل ووصل، وتفخيم وترقيق، إلى غير ذلك مما ضمنه ابن برى الأبواب التالية: التعوذ، البسملة، ميم الجمع، هاء ضمير الواحد، المقصور والممدود والمتوسط، الهمز وأنواعه ـ وهو أوسع باب وأكثرها تشعبا، حتى لقد قال بعضهم:

إذا ذكرت الهمز نفسى تقشعر
ومن دخول فى علومه تفر

ـ الإظهار والإدغام، الإمالة، الوقف، ترقيق الراءات وتفخيمها، تغليظ اللامات وترقيقها، ياء الإضافة (ياء المتكلمه)، الياءات الزائدة. ـ فرش الحروف المفردة ـ (وهو باب جامع فى مسائل متفرقة)، ثم ذيل المؤلف هذه المنظومة ـ بالكلام عن مخارج الحروف وصفاتها ـ لشدة حاجة القارىء إليها، وهى ألصق بفن التجويد منها بعلم القراءات؛ وحرصا على النطق الصحيح بكل كلمة بل وبكل حرف من كتاب الله العزيز، وضع القراء موازين محدودة، وقواعد مضبوطة، لا يجوز للقارىء أن يتعداها أو يتغافل عنها؛ وذلك ما عناه القرآن بقوله ﴿**ورتل القرآن ترتيلا**﴾. على أن الناظم لم يقتصر فقط على مسائل الخلاف بين ورش وقالون، بل ذكر جملة من المسائل المتفق عليها ـ وكل ذلك بأسلوب مهذب وجيز، لا شطط فيه ولا تعقيد.

وقد نظم هذه الأرجوزة سنة سبع وتسعين وستمائة ٦٩٧ هـ، وثبت فى بعض النسخ:

نظمه مبتغيا للأجر
على المعروف بابن برى
سنة سبع بعد تسعين مضت
من بعد ستمائة قد انقضت

وتداولها الناس فى حياته، وأخذوها عنه؛ ومن تلاميذه البارزين: أبو مهدى عيسى بن عبد الله الترجالى، ولى قضاء تازا ـ وكان من شيوخها المرموقين؛ ويقال إنه هو الذى أوعز الى السلطان فى أن ينقل الشيخ أبا الحسن إلى فاس ويجعله كاتبا فى ديوانه، وأستاذا لولى عهده؛ ورأى أنه ليس من اللياقة أن يتولى هو قضاء تازا ـ وشيخه ابن برى ـ وهو من هو ـ فى سماط عدولها؛ وذلك من بر التلاميذ بأشياخهم، ولا يعرف الفضل لأهله إلا ذووه.

ويذكر الآبلى شيخ ابن خلدون ـ أنه مر بتازا فنزل ضيفا عند أبى الحسن بن برى ـ ومعه تلميذه الترجالى، قال فبتنا ليلتنا نتجاذب أطراف الحديث، ونتذاكر شئون الأدب؛ وقد سألتهم عن معنى قول أبى العلاء المعرى:

أقول لعبد الله لما سقاؤنا
ـ ونحن بوادى عبد شمس ـ وهاشم؟

ويحتفظ لنا الشيخ الحصار بإجازة منظومة لابن برى، بعث بها إلى تلميذه العالم الأديب أبى عمرو بن أحمد الميمون الفشتالى ـ مع نسخة من الدرر بخط يده أضاف إليها طرر وتعاليق تشرح مضامينها، وقد كتب عنها الفشتالى يقول:

أكملته عرضا على منشيه
وأجازنى فيما سواه وفيه
وأباح لى عنه الحديث بكل ما
من بعد تصحيح لما أرويه ...

ويحدثنا أبو الحجاج يوسف بن على بن عبد الواحد السدورى المكناسى ثم الغرناطى. أنه كان يحضر مجالس إقراء ابن برى بجامع القرويين بفاس سنة (٧٢٣) وهناك أخذ عنه منظومته، وأقرأها هو بدوره بالمدرسة اليوسفية بغرناطة سنة ٧٧٤ هـ.

وخلف ابن برى فى كرسى الإقراء بالقرويين ـ تلميذه الشيخ المقرىء أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن سعيد من شيوخ يحيى السراج، ذكره فى فهرسته وقال إنه سمع عليه كتاب «الدرر» بجامع القرويين ـ سنة ٧٦٥ هـ.

وهكذا اشتهرت هذه المنظومة بالأندلس والمغرب، فرأينا أبا محمد القيجاطى يقرئها فى نفس الوقت بالمدرسة اليوسفية بغرناطة خالفا عن أستاذه المكناسى ـ السالف الذكر.

ظل ابن برى يقرىء منظومته ـ ويد الإصلاح والتهذيب والتنقيح تعمل فيها ـ طوال ربع قرن أو يزيد، ولذا اختلفت نسخها، وتعددت رواياتها؛ وأخذ كل راو منها بما سمع، واعتمد على ما كتب؛ وتوجد عدة نسخ بخط يد المؤلف، خالفت هى الأخرى بعضها البعض، ويتجلى هذا الاختلاف أكثر فيما صدر عن تلاميذه من كتابات حول هذه الأرجوزة.

الذين كتبوا عن درر ابن برى:

والذين كتبوا عن «الدرر اللوامع» كثير، نذكر منهم:

ـ المكناسى، البلفيقى، الحضرمى، ذكر هؤلاء الثلاثة المنتورى، واعتمد روايتهم فى شرحه؛ ثم ابن مسلم القصرى السبتى، وأبو الحسن المطماطى، وابن عبد الكريم الأغصاوى؛ ولعل أول شارح لها هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز (انظر ترجمته فى حرف الخاء فى م ١٥ / ٣٧٦ ـ ٣٨٢). ويحمل شرحه عنوان: «المقصد النافع، لبغية الناشىء والبارع، فى شرح الدرر اللوامع»؛ والخراز من معاصرى المؤلف، ويعبر عنه بصاحبنا؛ وتذكر بعض الروايات أنه لما أتم شرحه، عرضه على أبى الحسن ـ وهو بفاس ـ صحبة السلطان؛ فتصفحه وكتب عليه طررا تشرح مقاصده، وتبين الحجة فيما ذهب إليه؛ وقد ناقشه الخراز فى مواضع من هذا النظم، ويخطىء بعض الناس فيظنون أن هذه التعاليق من تتمة الشرح ـ كما أشار إلى ذلك ابن غازى فى بعض أجوبته.

وتبدو شخصية أبى عبد الله الخراز واضحة فى مناقشاته وآرائه، وقد عاد إلى أصول هذا الفن، واعتمد كثيرا على مؤلفات الدانى، وأبى محمد مكى، وأبى العباس المهدوى، وأبى جعفر بن الباذش، وسواهم.

ويأتى بعد الخراز: المرسى، التجانى، المجاصى، الحصار، القلصادى، الجاديرى، الحلفاوى، الوارثينى، ابن أجانا، الصغير، المصمودى، السجلماسى، الشوشاوى،

الركراكى، أبو عبد الله الجناتى . . وكل هذه الشروح لها أهميتها، ولا يتسع المجال للحديث عنها، والتعريف بها .

ـ وربما كان من أهمها : شرح أبى عبد الله محمد بن محمد بن عمران النفزارى السلوى، المعروف بابن المجراد، (ت ٧٧٨ هـ) (انظر بداية هذه المادة) ؛ ويحمل عنوان : «إيضاح الأسرار والبدائع، وتهذيب الغرر والمنافع، فى شرح الدرر اللوامع : ؛ فى أصل مقرأ نافع» ؛ ومما يمتاز به أنه لا يورد الحقائق مجردة، بل يصدر الأحكام ويعللها ؛ ويذكر القاعدة أو المسألة، وبجانبها الحجة التى تدعمها، وهذه ميزة قلما شاركه فيها غيره .

ـ أما من حيث الرواية وتحقيق النص، وإرجاع كل مسألة إلى أصولها ؛ فيأتى فى الطليعة : أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المنتورى، (ت ٨٣١ هـ) ويذكر فى المقدمة أنه استخلص شرحه هذا من مائة وتسعة وسبعين ديوانا، منها مائة وسبعة وعشرون فى القراءات، والباقى فى التفسير، والحديث، والعربية، واللغة، والشعر . . وتوجد بخزانة القرويين ـ نسخة عتيقة من هذا الشرح بخط أندلسى .

ـ وجمع زبدة هذه الشروح كلها أبو زيد بن القاضى فى «الفجر الساطع، على الدرر اللوامع»، فجمع وأوعى، ولم يترك شاذة ولا فاذة ؛ ويعجب المرء من اطلاع هذا الرجل، وسعة أفقه، فقلما جاد الزمان بمثله فى هذا الميدان .

ـ ثم جاء أبو سرحان ابن جموع (ت ١١٩ هـ)، فنهل منه فى «روضة الجامع، فى شرح الدرر اللوامع» .

وهناك شروح أخرى مختصرة، منها :

ـ «معونة الصبيان على الدرر... » ـ لأبى عثمان سعيد بن سعيد الكرامى السملالى من أهل القرن التاسع .

ـ «تحصيل المنافع، من كتاب الدرر اللوامع» ـ لنجله يحيى الكرامى، فرغ منه سنة ٨٩٣ هـ .

ـ أبو عبد الله محمد بن الحاج التلمسانى ـ نزيل تازة، له تعليق على درر ابن برى .

ـ أبو العباس أحمد بن الطالب محمود بن عمر أدوعيشا ـ له «إرشاد القارىء والسامع، لكتاب الدرر اللوامع» .

ـ عبد القوى بن أحمد بن عمران المجاصى، له شرح على الدرر اللوامع .

ـ الطرر الفاسية على درر ابن برى ـ ذكرها عبد العزيز الزياتى فى كتابه «نفائس الحلى» .

ـ وقد نظم أبو عبد الله بن غازى أرجوزة فى طرق نافع العشر، سماها «تفصيل عقد الدرر» :

دونك عشر طرق لنافع
تنشر طى الدرر اللوامع
سميتها لما جرت بفكرى
«تفصيل عقد درر ابن برى»

ـ ولأبى عبد الله محمد بن محمد الحيحى : رجز حاذى به الدرر اللوامع، وله عليه شرح .

ـ ولعل أقدم شرح رأته المطابع «المختار من الجوامع، فى محاذاة الدرر اللوامع» ـ لأبى زيد الثعالبى (ت ٨٧٥ هـ)، طبع بالجزائر .

ـ ومن الشروح الحديثة «النجوم الطوالع، على الدرر اللوامع، لأبى إسحاق المارغنى، مفتى المالكية بالديار التونسية، طبع بتونس .

قالت المؤلفة : هذا الكتاب عندى اشتريته من سوق المدينة القديمة فى فاس بالمغرب (فاس بالى) يوم الخميس ٦ محرم ١٤٠٦ هـ ـ ١٨ أغسطس ١٩٨٨ م، وليس به اسم الناشر ولا تاريخ النشر، وقد نقلنا منه فى هذه المادة الأبيات الأولى من منظومة الدرر اللوامع وهى كما يلى :

قال الناظم رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله الذى أورثنا
كتابه وعلمه علمنا
حمدا يدوم بدوام الأبد
ثم صلاته على محمد
أكرم من بعث للأنام
وخير من قد قام بالمقام
جاء بختم الوحى والنبوءة
بخير أمة من البرية
صلى عليه ربنا وسلما
وآله وصحبه تكرما

وبعـــد فـــاعلم أن علم القـــرءان
أجمل مـــا بـــه تحلى الإنســـان
وخيـــر مـــا علَّمـــه وعلمـــه
واستعمل الفكـــر لـــه وفهمـــه
وجـــاء فى الحـــديث أن المهـــره
فى علمـــه مع الكـــرام البـــرره
وجـــاء عن نبينـــا الأواه
حملـــة القـــرءان أهل الله
لأنـــه كـــلامـــه المـــرفع
وجـــاء فيـــه شـــافع مشفع
وقـــد أتت فى فضلـــه آثـــار
ليست تفى بحملهـــا أسفـــار
فلنكتفى منهـــا بمـــا ذكـــرنـــا
ولنصـــرف القـــول لمـــا قصـــدنـــا
من نظم مقـــرإ الإمـــام الخـــاشع
أبى رؤيم المـــدنى نـــافع
إذ كـــان مقـــرأ إمـــام الحـــرم
الثبت فيمـــا قـــد روى المقـــدم
وللـــذى ورد فيـــه أنـــه
دون المقـــارئى ســـواه سنـــه
فجئت منـــه بـــالـــذى يطـــرد
ثم فـــرشت بعـــد مـــا ينفـــرد
فى رجـــز مقـــرب مشطـــور
لأنـــه أحظى من المنثـــور
يكـــون للمبتـــدئين تبصـــره
وللشيـــوخ المقـــرئين تـــذكـــره
سميتـــه بـــالـــدرر اللـــوامع
فى أصل مقـــرإ الإمـــام نـــافع
نظمتـــه محتسبـــا لله
غيـــر مفـــاخـــر ولا مبـــاه
على الـــذى روى أبـــو سعيـــد
عثمـــان ورش عـــالم التجـــويـــد
رئيس أهل مصـــر فى الـــدرايـــه
والضبط والإتقـــان فى الـــروايـــه
والعـــالـــم الصـــدر المعلم العلم
عيسى بن مينـــا وهـــو قـــالـــون الأصم
أثبت من قـــرأ بـــالمـــدينـــه
ودان بـــالتقـــوى فـــزان دينـــه
بينت مـــا جـــاء من اختـــلاف
بينهمـــا عنـــه أو ائتـــلافى
وربمـــا أطلقت فى الأحكـــام
مـــا اتفقـــا فيـــه عن الإمـــام
سلكت فى ذاك طـــريق الـــدانى
إذ كـــان ذا حفظ وذا إتقـــان

(قالت المؤلفة : يعلق الشارح الشيخ المارغنى هو بقوله : تنبيه : قد ذكر الناظم أنه سلك فى رجزه طريق الدانى ولم يذكر طريق قالون وطريق ورش اللذين سلكهما الدانى مع أنه لا بد من معرفتهما لأن من قرأ بمضمن كتاب يلزمه أن يعرف طرقه ليسلم من التركيب أى تخليط الطرق فرواية قالون من طريق أبى نشيط محمد بن هارون ورواية ورش من طريق أبى يعقوب يوسف الأزرق المصرى ونظمتهما فى بيت من الرجز فقلت :

طـــريق قـــالـــون أبـــو نشيط
وازرق طـــريق ورش فـــانقـــلا ا هـــ.
حسبمـــا قـــرأت بـــالجميع
عن ابن حمـــدون أبى الـــربيع
المقـــرئى المحقق الفصيـــح
ذى السنـــد المقـــدم الصحيـــح
أوردت مـــا أمكننى من الحجـــج
ممـــا يقـــام فى طـــلابـــه حجـــج
ومع ذا أقـــر بـــالتقصيـــر
لكل ثبت فـــاضل نحـــريـــر

وأسأل الله تعالى العصمه
فى القول والفعل فتلك النعمه

(النجوم الطوالع / ٤ ـ ٢١).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بعنوان «الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع ـ منظومة» وبيانه كما يلى:

الرقم ٣٣٣.

المؤلف: أبو الحسن على بن محمد بن على الرباطى البيسوسى المغربى المالكى المعروف بابن برى المتوفى سنة ٧٣٠ هـ.

فاتحة المنظومة:

الحمد لله الذى أورثنا
كتابه وعلمه علمنا
حمدا يدوم بدوام الأبد
ثم صلاته على محمد

***

وقد أتت من فضله آثار
ليست تفى بحملها أسفار
فلنكتفى منها بما ذكرنا
ولنصرف القول لما قصدنا
من نظم مقرأ الإمام الخاشع
أبى رؤيم المدنى نافع

خاتمة المنظومة:

وهى له من همز الاستفهام
أولى وهاهنا انتهى كلامى
فالحمد لله على ما أنعما
علىَّ من إكماله وألهما
ثم صلاة الله كل حين
على النبى المصطفى المكين

أوصاف المخطوطة: تقع المنظومة فى مجموع كبير فى القراءات والتجويد وعلوم القرآن، وهى نسخة جيدة كتبت بخط معتاد مقروء فيه بعض الشكل، الهمزات والشدات منقوطة بالخضرة، الأبواب مكتوبة بالأزرق والفصول بالأحمر، فى نهاية الدرر اللوامع منظومة فى مخارج حروف المعجم، ثم منظومة مهبط الأسرار ومهبط الأشرار، وقد تم نسخ هذه المنظومات الثلاث سنة ألف للهجرة.

ق	م	س
٨ (١٦ـ٢٣)	١٥,٥ × ٢١,٥	٢١

أهم المصادر: هدية العارفين: ١ / ٧١٦ إيضاح المكنون: ١ / ٤٦٨، بروكلمان: ٢ / ٢٤١، بروكلمان: الذيل: ٢ / ٣٥٠.

نسخة ثانية

الرقم ٤٤٨٨

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى. كتبت على ورق أسمر وبخط مغربى فيه بعض الشكل، وقد ألحق الناسخ فى آخرها منظومة فى مخارج الحروف، الأبواب والفصول مكتوبة بالمداد الأحمر.

توجد المنظومة فى مجموع يحوى: الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف، ثم رسالة فى قراءة حفص، ثم در اليتيم فى علم التجويد مع شرحه، ويتبعها رسالة مورد الظمآن إلى رسم القرآن للخراز، وتفسير المعوذتين.

كتب قسم من المجموع بخط مغربى والقسم الآخر بخط نسخى معتاد، فى المجموع بعض التلف وآثار الأرضة لذا يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٧ (٥٣ ـ ٥٩)	٢١ × ١٥	٢٢.

نسخة ثالثة ـ

الرقم ٥٨٩٣

خاتمة المنظومة:

وقال أيضا سمح الله له
وزاده رشدا وزكى فعله
تم كتاب الدرر اللوامع
فى أصل مقرأ الإمام نافع
نظمته مبتغيا الأجر
على المعروف بابن بر

سنـــــة تسع بعـــــد تسعين مضت
من بعـــد سبعمـــايـــة قـــد انقضت
أبيـــاتـــه سبعـــون مع ثمـــانيـــه
ومـــايتين بعـــد جـــاءت وافيـــه

أوصاف المخطوط : المخطوط مجموعة من الرسائل والمنظومات فى علوم القراءات والتجويد، كتب بخط مغربى معتاد مشكول صعب القراءة أحيانا، وقد كتبه محمد الصالح ابن الحاج أحمد السكلاوى ونسخه لعبد العزيز نجل العرب سنة ١٢٤٠ هـ. أوراق المخطوط جافة أخذت تتكسر، لذا يحتاج إلى صيانة.

ق	م	س
٧ (٨ ـ ١٤)	١٣ × ١٩	٢٣.

(مخطوطات الظاهرية ١ / ٣٦٩ ـ ٣٧١).

(«نظرات على القراء الذين اعتمدهم على بن برى التازى فى أرجوزته» ـ الأستاذ محمد أحمد الأمرانى. مجلة الإحياء التى تصدرها رابطة علماء المغرب. م ٦ جـ ٢. محرم ـ جمادى الثانية ١٤٠٧ ـ نوفمبر ـ إبريل ١٩٨٧ م / ٨٤، والقراء والقراءات بالمغرب ـ سعيد اعراب / ٢٦ ـ ٣١، والنجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع، شرح الشيخ سيدى إبراهيم المارغنى لمنظومة الشيخ أبى الحسن سيدى على الرباطى المعروف بابن برى / ٤ ـ ٢١، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٦٩ ـ ٣٧١).

*** الدرر اللوامع فى تحرير جمع الجوامع:**

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق، وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف : الكمال محمد بن محمد بن أبى شريف المتوفى سنة / ٩٠٣ هـ.

أوله : «أحمد الله على ما منح من الابتداء بأنوار أصوله الشريفة ... إلخ».

آخره (نسأل الله أن يحرك هممنا لاتباع مراضيه ... والحمد لله بنعمته تتم الصالحات حمدا يوافق نعمه ويكافىء مزيده).

ناسخه : محيى الدين بن محمد بن عبد اللطيف القرداغى / ١٣٢٢ هـ.

و : ١٣٤.

م : ٢١ × ١٤

س : ٢١ ت / ٦

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٢٣٤، ٢٣٥).

*** الدرر اللوامع فى شرح جمع الجوامع:**

من مخطوطات الفقه وأصوله المحفوظة بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الدرر اللوامع فى شرح جمع الجوامع :

تأليف : شرف الدين أبى العباس أحمد الكورانى : ٨١٣ ـ ٨٩٣ هـ ١٤١٠ ـ ١٤٨٨ م.

كتاب فى أصول الفقه شرح فيه المصنف كتاب (جمع الجوامع) لتاج الدين عبد الوهاب السبكى، وهو شرح بالقول، وضح فيه مشكلاته وبين مجملاته وضم إليه ما ظهر من الفوائد المتصلة بهذا العلم وكان شرحه وسطا بين الإيجاز والتطويل معتمدا فى ذلك على مراعاة ما يقتضيه المقام.

أوله بعد البسملة : الحمد لله الذى شيد بمحكمات كتابه أركان الشريعة.

آخره ... نسأل الله تعالى ان يجعل خاتمتنا جنته بمحمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين.

نسخة قريبة من الرديئة، كتبت بخط فارسى دقيق متقارب السطور، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

(١٣٧) ق المسطرة (٢٧ ـ ٣٥) س الأحمدية (٣٨١) الأصول

الكشف ١ / ٣٩٨ بروكلمان ٢ / ٢٢٨ ملحق بروكلمان ٢ / ٣١٩.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٨١، ١٨٢).

*** الدرر اللوامع فى الكلام على أحاديث جمع الجوامع:**

أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة فى «الكتب المجردة أو المنتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما» وقال إنه من تأليف خاتمة المعتنين بالحديث بالديسار المغربية

أبى العلاء مولانا إدريس بن محمد بن إدريس العراقى الحسينى الفاسى المتوفى بها سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة وألف، وهو فى الكلام على أحاديث الجامع الكبير (وهو جمع الجوامع) بالصحة والحسن وغيرهما . . ولكنه لم يكمل .

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد جعفر الكتانى / ١٣٧، ١٣٨).

* **الدرر المحمولة فى الهدية المقبولة فى حلل الطب المشمولة [مشمولة]:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

لأبى العباس أحمد بن صالح بن إبراهيم الدرعى . كان حيا سنة ١١٠٣ هـ .

(فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط ٢ / ٣٥٥ ـ GAS, 11 713 .

أوله : الحمد لله الذى جعل الشفاء لمن شاء فى العمل ... وبعد فإن علم الطب من مهمات العلوم .

وآخره : وهنا انتهى بحول الله وقوته كتاب الدرر المحمولة فى الهدية المقبولة نسخة بخط مغربى سنة ١٣١٩ هـ ـ وببعض الصفحات بياض .

٥٠٠ صفحة ٢٣ سطرا .

[الرباط ١٨٧ د]

UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م / ٨٩) .

* **الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة .

وتسمى بكشف الروعة فى التعريف بصلحاء درعة .

لأبى عبد الله محمد المدعو المكى بن موسى بن محمد ابن محمد بن ناصر الدرعى ، كان حيا سنة ١١٥٨ هـ .

(دليل مؤرخ المغرب ٥٦) .

أوله «الحمد لله الذى انفرد بالبقاء والدوام ، وحكم بالفناء والدثور على جميع الأنام ... وبعد، فلما كان علم التاريخ ... متأكدة على كل نفس زكية ... كنت ممن اعتنى بمطالعة كتب الأخبار... خصوصا لأهل بلدنا الدرعيين ... وقيدت من ذلك ما رق وراق ... وأردت جمعه فى هذا التأليف المنيف ... »

وآخره «وقال آخر:

... *أرجو عفو ربى*

ليرشدنى إلى حسن الختام

... وكان الفراغ من تعليقه ... سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف بالزاوية الناصرية ... » .

نسخة كتبت بخط مغربى، ٢٥٣ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرا .

[الربط ٢٦٥ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢، التاريخ ، ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧١) .

* **الدرر المفيدة والغرر الفريدة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوطات بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٧٦٠١

لعبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد النعيمى المتوفى سنة ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م (ترجمته فى الأعلام ٤ / ١٦٨، ومعجم المؤلفين ٥ / ٣٠١، وبروكلمان ٢ / ١٣٣ وذيله ٢ / ١٦٤) .

وهو مجموعة من الأشعار التعليمية فى العقائد والعفة والعبادات والنساء المفضلات، ومن ولد لثمانية أشهر أو لسبعة أو لستة، وما أوله كاف من أعضاء الإنسان، والأحرف الثمانية والعشرون المشتملة على لغة العرب، وأهل النبى ﷺ وأعمامه وزوجاته ومراضعه ... إلخ .

أوله : «الحمد لله رب الأرضين والسموات، العالم بما هو كائن وبما هو آت ... وبعد، فهذه قصائد وأراجيز فى أنواع كثيرة من الأبواب الفقهيات والعلوم النافعات الشرعيات قد استخرجها ناظموها رحمهم الله تعالى من الكتب المطولات لكونها من النفائس المستجادات والأمور المهمات نظموها ليسهل حفظها واستحضارها عند الحاجات ... » .

آخره : « ...

وإذا قيل لى كتابك اقرأ
قلت خلوا بين الحبيب وبينى
أنا ما لى وللكتاب وما لى
غير حبى لهم وحسن ظنونى

قال مؤلفه ...

تم الكتاب بحمد الله مبدينا
ومن بلا شك بعد الموت يحيينا
يارب اغفر لعبد أنت ملجأه
ياقارىء الخط قل بالله آمينا
من قال آمين أبقى الله مهجته
فإن هذا دعاء يشمل البشرا (؟)
آمين آمين لا أرضى بسابقة
حتى أضيف إليها ألف آمينا

تم الكتاب ... على يد كاتبه الفقير إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مسافر بن بحرى الشافعى ... يوم الإثنين أول صفر سنة عشرين وتسعمائة بدمشق المحروسة ... »

كتب بخط نسخ واضح. وعلى الغلاف عدد من التملكات منها تملك فى سنة ١٢٤٨ و ١٢٥١.

١٧٨ ق ١٩ س ١٣,٥ × ١٨,٥ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٤ ـ ٢٠٦).

*** الدرر المكنونة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٧٠٦٧

مجهول الاسم والمؤلف. وأخذ العنوان من المقدمة. وهو فى الكتابة والمكاتبات وفى معان مختلفة.

أوله:

«الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين. وبعد فهذه أسلاك نظمت بها درر ا منثورة، وعقد جليتها بلآلىء من الفرائد مشهورة، أردت بها تزيين نفسى ومن رام اقتناءها من أبناء جنسى، ومن الله تعالى أطلب المعونة على إتمام هذه الدرر المكنونة ... »

آخره: «التاريخ».

قال بعض الكتاب: التاريخ عمود اليقين ونافى الشك، به تعرف الحقوق وتحفظ العهود».

المحتوى.

القسم الأول فى جمل من لطائف الألفاظ التى تداولتها ألسنة الأدباء:

- وصف البلاغة.
- وصف الكتب.
- وصف آلات الكتابة.
- جملة فى أدعية صدور الكتب.
- جملة فى ضروب من الممادح.
- وصف الثقلاء والكذابين.
- وصف محاسن النساء والغلمان.
- ذم خروج اللحية.
- صفات مجلس الأنس.
- مدح الغناء وذمه.

القسم الثانى فى أوصاف أشياء ونعوتها مجموعة غير مفرقة.

نسخة حديثة بلا تاريخ. ولعلها بخط جامعها ومؤلفها إذ ترك أوراقا فارغة قد يكون أراد إتمامها وإضافة أشياء أخرى إليها.

٨٦ ق ١٦ س ١١ × ١٧ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٦، ٢٠٧).

*** الدرر المنتثرات فى العمل بربع المقنطرات:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم والميقات المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية.

لعز الدين بن عبد العزيز المؤقت بالجامع المؤيد المتوفى سنة ٨٧٤ هـ (فى كشف الظنون ٨٧٦ هـ). (بروكلمان ٢ / ١٢٩، ١٤، تصنيف رقم ٣).

أولها : بعد البسملة وحمد الله : فهذه درر منتثرات تلخيص النجوم الزاهرات عل ربع المقنطرات وهو بسيط يحيط به قوس ارتفاع مقسوم .

وآخرها : والفضل بين نصف قوسه والباقى فضل دائرة غربى إن فضل الباقى وإلا شرقى والله أعلم . المكتبة : دار الكتب المصرية : ١٣٥ ميقات، كتبت سنة ٨٤٧ هـ من خط المؤلف، وهى ٧ صفحات، القياس ١٠ × ١٥ سم ف ١٠٤٨ .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٣٤ ، ٣٥، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٩) .

*** الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة:**

الدرر المتنثرة فى الأحاديث المشتهرة ـ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة أوله الحمد لله تعالى تعظيما لشأنه إلخ لخص فيه تأليف الزركشى ورتب على الحروف (كشف ١ / ٧٤٩) .

يقول الإمام السيوطى فى خطبة الكتاب :

وبعد :

فإن من المهم بيان حال الأحاديث التى اشتهرت على ألسنة العامة ومن ضاهاهم من الفقهاء الذين لا علم لهم بالحديث، وبيان ما له أصل من ذلك من غيره .

وقد ألف الشيخ بدر الدين الزركشى فى ذلك كتابا لطيفا، غير أنه محتاج إلى تنقيح وزيادة، وتنكيت وإفادة، فلخصته هنا مع زيادة الجم الغفير، ونبهت على ما فيه من اعتراض من كلامه وتنقير، وميزت ما زدته «بقلت» فى أوله، و «بانتهى» فى آخره، ورتبته على حروف المعجم ليكون أسهل فى الكشف، وسميته «الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة» . والله أسأل أن يدرجنا فى حزبه، ويجعلنا من المعدودين فى أتباع هذا النبى الكريم صلى الله عليه وعلى صحبه وسلم اهـ .

وجاء فى هامش (١) للمحقق أن كتاب الزركشى المشار إليه

هو كتاب «التذكرة فى الأحاديث المشتهرة» . وقد قام بتحقيقه مصطفى عبد القادر أحمد عطا وطبع بدار الكتب العلمية ببيروت .

وعن النسخ الخطية لهذا الكتاب يقول محققة الأستاذ محمد عبد القادر عطا :

وقد عثرت على خمس نسخ خطية للكتاب منهم نسختين بخزائن ـ دار الكتب المصرية، إحداهما تحت فن ورقم (حديث طلعت)، والأخرى تحت فن ورقم (ب ٥٤٣٧) وقد اعتمدت على هذه النسخة فى نسخ المخطوطة .

أما النسخ الثلاث الباقية فمودعة بخزائن المكتبة الأزهرية الأولى :

تحت رقم « (١٠١٢) ٢٢٣٨٧» وهى فى مجلد بقلم معتاد كتبت سنة ١٠٥١ هـ، فى (٣٠) ورقة، ومسطرتها (٢١) سطر، والثانية : « ٢٥٦١) حليم ٣٢٩٧٦» وهى فى مجلد بقلم نسخى، كتبت سنة ١٣٠١هـ ومجدولة بالمداد الأحمر فى (٢٠) ورقة ومسطرتها (٢١) سطر، والثالثة : «(٥١٠) ٤١٦٥» فى مجلد بقلم معتاد، كتبت سنة ١١٥٧ هـ، فى (٣٦) ورقة، ومسطرتها (٣١) سطر. وقد سبق أن طبع الكتاب على هامش الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيثمى بالمطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٠٧ هجرية .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٩، والدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الاعتصام، ١٩٨٧ / ١٩، ٢٠، ١٦) .

*** درر منثورة:**

درر منثوره ـ فارسى مختصر فى شمايل النبى عليه الصلاة والسلام وسيرة لجلال الدين عمر بن محمد الكازرونى المحدث بالجامع المرشدى ذكر فيه مائة معجزة من معجزاته عليه الصلاة والسلام ورتب على أربعة وعشرين فصلا وأهداه إلى محمد شاه من ملوك الهند فى حدود سنة ٧٧٠ سبعين وسبعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٩، ٧٥٠) .

*** الدرر المنثورة فى بيان زبد العلوم المشهورة:**

تأليف الإمام أبى المواهب عبد الوهاب الشعرانى .

وقد كتب الإمام الشعرانى هذا الكتاب المختصر لما رأى أن «الناس قد قصرت هممهم فى حفظ متون الكتب على ظهر قلب» . فأراد أن يخفف عنهم هذا العناء بذكر نبذة مجملة عن كل علم من العلوم التى اعتنى الناس بالتأليف فيها وهى ثمانية علوم : علم التفسير، وعلم القرآن، وعلى الفقه، وعلم أصول الفقه، وعلم أصول الدين، وعلم النحو، وعلم المعانى والبيان، وعلم التصوف . والواقع أن هذا الكتاب قد كتبه الإمام

الشعرانى لمريديه من أهل الطريق ليستغنوا به عن الشروح والكتب المطولة، ولعدم تفرغهم للاشتغال كما يشتغل طلبة العلم من الفقهاء كما جاء فى مقدمته، وقد جاء فيها ما يلى بعد البسملة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف سيد المرسلين، محمد وآله وصحبه أجمعين. وبعد، فلما رأيت الناس قد قصرت هممهم عن حفظ متون الكتب عن ظهر قلب، وقل انتفاعهم بما يتورطون فى مطالعته من الشروح والكتب المطولة بالفروع العاطلة التى لا يسأل أحد عنها إلا فى النادر، ولا يعملون هم بها، استخرت الله تعالى فى ذكر زبد تلك العلوم لجماعة من إخواننا المتعبدين وأهل الحرف النافعة من المؤمنين، تقريبا للطريق عليهم لعدم تفرغهم للاشتغال كما يشتغل طلبة العلم من الفقهاء، وإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى. واعلم أن من جملة العلوم التى اعتنى الناس بالتأليف فيها ثمانية علوم: علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الفقه، وعلم أصول الفقه، وعلم أصول الدين، وعلم النحو، وعلم المعانى والبيان، وعلم التصوف ولنذكر زبدة كل علم منها على الترتيب.

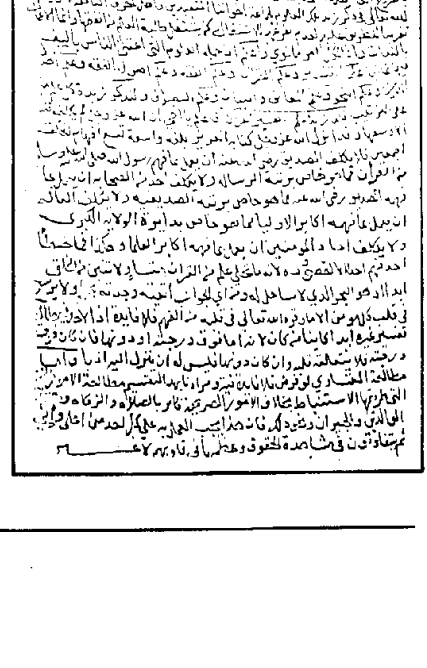

قالت المؤلفة: والكتاب طبعته دار ابن زيدون ببيروت، والمكتبة الأزهرية بالقاهرة، وهى النسخة التى عندى، وقد حققها ووضع حواشيها الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، وقد ذكر فى مقدمة تحقيقه أنه اعتمد على مخطوطتين هما:

١ ـ مخطوطة غوطا المحفوظة بمكتبة غوطا تحت رقم ١٠٨٨، وهى مكتوبة بخط واضح وتتألف من ٢٧ ورقة ٥٤ صفحة).

٢ ـ مخطوطة برلين: المحفوظة فى مكتبة برلين الأهلية تحت رقم ٨٦ / ٧، وهى مكتوبة بخط أقل وضوحا من المخطوطة «غ»، ولكنها ساعدتنى فى سد ما جاء من ثغرات فى هذه الأخيرة. وهى تتألف من ١٠ ورقات (أى ٢٠ صفحة).

كما ذكر أنه اعتمد على المنشورة الروسية التى يقول عنها: وهى النشرة التى أصدرها المستشرق الروسى الكسندرو دوفيتش شميت سنة ١٩١٤ فى بطرسبورغ (لينجراد حاليا) كجزء من رسالته عن الشعرانى للحصول على درجة الدكتوراه. وقد اطلعت عليها بعد صعوبة شديدة وفترة طالت نحو عامين!

ولولا ما اعتراها من سقط وأخطاء لغوية ونحوية ومفاهيمية، وندرتها وصعوبة الرجوع إليها لغير المتكلمين بالروسية، لكانت من أحسن النشرات لهذا الكتاب (الدرر المنثورة / ١٧، ١٦، ٢٧).

هذا ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٦٣٩

ـ ذكر فيه زبدة كل علم ومنهاجه وبعض الآداب فى ذلك واقتصر فى ذلك على العلوم المشهورة كالتفسير والحديث والفقه والأصول وغير ذلك وبنى ذلك على مشربه الصوفى البحت.

المؤلف: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى الأنصارى المصرى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م.

أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على أشرف المرسلين وبعد فلما رأيت الناس قد قصرت هممهم فى حفظ متون الكتب على ظهر قلب وقلّ انتفاعهم بما يتورطون فى مطالعته من الشروح والكتب ...

آخره: وكان الشبلى سمينا فقيل له: ما هذا السمن والمحبة تضنى فقال: كلما أتذكر أنى عبده أسمن وأتبختر، فمن دخل من هذا الباب الذى ذكرناه من الذل والمسكنة ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ١٣٠٢

نسخة ثانية.

الرقم ٣٦١٥ فنون منوعة ٣٧

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ مقروء، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد بن على الصفورى.

تاريخ النسخ: الجمعة ٩ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق على بعضها.

نسخة ثالثة ـ

الرقم ٨٨٤٦

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ: المجموع بخط حسين درويش بن أحمد.

تاريخ النسخ: ربيع الثانى سنة ١٢٦٧ هـ.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٤٦٩، معجم المطبوعات ١١٣١، عقود الجوهر / ٣٢٢.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦ / ٢١٨، طبقات الشاذلية للكوهن ١٣٨، الكواكب السائرة ٣ / ١٧٦.

طبعة الكتاب: طبع بطرسبرغ سنة ١٩١٤ باعتناء إسكندر شميث (مخطوطات الظاهرية ١ / ٥٣٩ ـ ٥٤١).

(الدرر المنثورة فى بيان زبد العلوم المشهورة للإمام عبد الوهاب الشعرانى ـ حققها ووضع حواشيها د. عبد الحميد صالح حمدان. دار ابن زيدون بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة / ١٧، ١٦، ٢٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣٩ ـ ٥٤١).

*** الدرر المنثورة فى قراءة أبى عمرو المشهورة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٤٩٣١.

المؤلف : إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن السوهائى المالكى الأزهرى المقرى المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ.

فاتحة الرسالة : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ووعد قارئه على لسان نبيه بجزيل الثواب وأوجب قراءته بالترتيل والتجويد العارى عن الهذرمة والتمديد ... وبعد فيقول الفقير إبراهيم ...

هذا كتاب مختصر مبارك نافع إن شاء الله تعالى ألفته فى قواعد قراءة أبى عمرو وراوييه الدورى والسوسى ...

خاتمة الرسالة :

وأكرمنى أيضا بها وأهاننى
على خلف فى هاتين يا زايد الملا
وقد تمت الياءات فالحمد للذى
يجود بتيسير الأمور تفضلا
وصلى [وصلّ] إله العرش ما طار طاير
على المصطفى والآل والصحب والملا

والحمد لله رب العالمين ، تمت المقدمة ، الدرر المنثورة فى قراءة أبى عمرو المشهورة .

أوصاف المخطوط : المخطوط من مكتوبات القرن الثالث عشر الهجرى ، كتب بخط معتاد وبالمداد الأسود ، الأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر . أصيب بالرطوبة التى أثرت على الأوراق ، وقد انفرطت أوراقه وليس له غلاف ، يحتاج إلى ترميم وتجليد .

ق	م	س
٩	١٤,٥ × ٢٠,٥	٢١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٦٧ ، ٣٦٨) .

*** الدرر المنظمة الغريبة فى الأمثال والحكم العجيبة ينشرح بها قارئها ويسر بها ناظرها. ألفت من كلام الحكماء واستنبطت من أقوال العلماء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٥٥٠٠

المؤلف : مجهول .

أوله : «حرف الألف .

إذا أراد الله بعبد خيرا ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه فى الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف . وإذا أراد به شرا حبب إليه المال وبسط منه الآمال وشغله بدنياه ووكله إلى هواه فركب الفساد وظلم العباد ... » .

آخره : «حرف الياء» .

ينجز الحر بما وعد ، ويسمح لطالبه بما وجد ، يد الله مع الجماعة ، ينبغى للعاقل أن يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شانه . والله أعلم بمراده . » .

نسخة حديثة وخطها حديث ، والناسخ حسن همات وقد انتهى من نسخه يوم الأحد سابع يوم من شهر ربيع الآخر سنة ١١٤٢ هـ .

١٣ ق ٢٥ س ١٥ × ١٩,٥ سم .

(مخطوط الظاهرية ١ / ٢٠٧ ، ٢٠٨) .

وتوجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم : ١٠٤٢ / ٣ .

الأول : كسابقه ويضيف : رتبه المؤلف على حروف الهجاء .

نسخة جيدة ، مؤطرة الصفحات بمداد أحمر ، كتبها أحمد ابن خليل سنة ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ م .

٢٧ ص . ١٥,٥ × ٢٢ سم . ٢٥ س .

(مخطوطات الأدب / ١٦٦) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٦) .

*** الدرر المنظومة من النكت والإشارات المفهومة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٣٥

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن حسن بن إبراهيم الحجازى المتوفى سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م(انظر فى ترجمته بروكلمان ٢ / ١٧١ وذيله ٢ / ١٢ وكحالة ٢ / ١٢٩).

وهو شرح لكتاب النكت والإشارات فى شرح المقامات لأبى الخير سلامة بن عبد الباقى بن سلامة الضرير النحوى المتوفى سنة ٥٩٠ هـ.

أوله: «الحمد لله الذى منح أهل المقامات رفيع الدرجات وخص ذوى البلاغات بأفصح اللغات...

وبعد فإنى لما قرئت على المقامات الحريرية، بسؤال من له على الأيادى العلية، شرعت فى مطالعة الشروح والتصانيف، واستكثرت من مراجعة الحواشى والتآليف، فلم أجد أكثر من فوائد النكت والإشارات فى شرح المقامات للإمام العلامة والبحر الفهامة أبى الخير سلامة...».

آخره: «...

وإن راق فامنحنى الدعاء عسى به
تحط إذا عنى ذنوب وأوزار
ويا ربنا صل على أكرم الورى
ومن هو من كل البرية مختار

تم وكمل بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ونقل من خط من نقل من خط مؤلفه... وذكر مؤلفه أنه فرغ من كتابته يوم السبت المبارك الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة سبع وخمسين وثمانماية. وكان الفراغ من نسخه يوم الأحد ثمانية فى شهر ربيع الثانى سنة ١٠٦٥ على يد الفقير أحمد ابن السيد عبد الحى الحسينى القدسى عفى عنه.

عليه تملك باسم ناسخه. رؤوس العبارات والفقر بالحمرة.

٣١ ق ٢١س ١٥ × ٢٠,٥ سم.

نسخة ثانية

الرقم ٥٤٣٣

تامة ومقابلة على نسخة كتبت من خط مؤلفه فى سادس شعبان سنة ٩٨٥.

نسخة جيدة أضرت بأوراقها الرطوبة.

(١٣٦ ـ ١٦٦ أ) ٣١ ق ٢٩ س ١٤×٢١سم.

نسخة ثالثة

الرقم ٥٥١٣

وهى نسخة تامة أيضا مقابلة على نسخة قوبلت على خط المؤلف.

وعليها قراءة للأستاذ محمد المبارك الحسينى الجزائرى مع أحمد بن الأمين الشنقيطى سنة ١٣٢٠.

وعليها تملك باسم محمد بن محمد المبارك الحسنى الجزائرى وخاتمه سنة ١٣٩٤ هـ.

رؤوس العبارات وألفاظ المقامة بالحمرة وعليها حواش وهوامش كثيرة.

١٧ ق ٢٥ س ١٥ × ٢٠سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٨ ـ ٢١٠. انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٥٧٠ وجاء العنوان فيه بدون لفظ «والإشارات»).

*** الدرر الموسومة بالفوائد المنظومة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد الآن)

الرقم ٩٠٥٤

لمحمد بن طولون الصالحى الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م (ترجمته فى بروكلمان ٢ : ٤٨١ (٣٦٧) وذيله ٢ : ٤٩٤ والأعلام ٢ / ١٨٤ ومعجم المؤلفين ١١ / ٥١).

وهو أبيات تعليمية نظمت لتحفيظ الطلاب علوم النحو والبلاغة والفقه وأشياء أخرى.

أوله: «الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الأول.

وبعد: فهذا تعليق سميته الدرر الموسومة بالفوائد المنظومة.

فمن ذلك قول العلامة شهاب الدين أحمد بن العماد الأقفهسى الشافعى وسماه بالأحوال المرضية فى هجرة خير البرية.

الحمـــــد لله القـــــديم الصمـــــد
الأبـــــدى الســـــرمـــــدى الأمجـــــد»

آخره: «...

بـــــراعـــــة استهـــــلال انتقـــــال
حسـن اختتـــــام وانتهى المقـــــال
وصـل يـــــارب علـى المختـــــار
وآلـــــه وصحبـــــه الأبـــــرار
وحسبنـــــا الله تعـــــالى وكفى
وزادنـــــا حبـــــا لآل المصطفى

الخط دقيق مقروء. والنسخة جيدة ضمن مجموع ابن طولون.

(١ ـ ١٨) ١٨ ق ٣٠ س ١٢,٥ × ١٧ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٠، ٢١١).

* **درر نحور العين بسيرة الإمام المنصور وأعلام دولته الميامين:**

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء.

للطف الله بن أحمد بن لطف الله جحاف المتوفى سنة ١٢٤٣ هـ.

فى تاريخ اليمن خلال حكم الإمام المنصور على بن العباس من سنة ١١٨٢ إلى سنة ١٢٢٤.

خ خط حديث، ٧١٧ ص، ٣٠ س، ٣٥×٢٣ سم.

(مجلة معهد المخطوطات العربية م ١٩ جـ ١، ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ ـ مايو ١٩٧٣ م / ١٠).

* **درر النحور فى التوبة إلى الملك الغفور:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٠٠١٨

ـ معشرات على الحروف فى التقرب إلى الرحيم الرؤوف نظمها فى حادى عشر من شهر . . الآخر سنة إحدى وسبعين وتسعمائة.

المؤلف: جمال الدين يوسف بن سعيد بن على الكفر قوتى الطواوى من بلاد وادى التيم من معاملة دمشق؟

أولها:

أخى أقبل إلى أوامـــر إلهك إذعـــانـــا
انهض إلى خـــدمتـــه يقظـــانـــا
اسع إلى بـــابـــه خجـــلانـــا
امـــدد يـــداك إلى كـــرمـــه إنـــه منـــانـــا

آخرها:

يضيع نفيس العمـــر فى غيـــر طـــاعـــة
فمن لى بأن أهـــدى الـــذى ليس يـــرعـــوى

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثانية.

الرقم ٤٢٣٥

أولها مخروم يبتدأ بـ

أخى من كنـــت عـــرف إلهـــه إنـــه
أول أبـــدى آخـــر أزلى

آخرها:

يميل إلى الشيطـــان لم يصغ واعيـــا
إلى مـــا لـــه فى الـــوعظ بـــالنصح قـــد زوى
يضيع نفيس العمـــر فى غيـــر طـــاعـــة
فمن لى بأن أهـــدى الـــذى ليس يـــرعـــوى

الخط نسخ جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثالثة.

الرقم ٥٠٦٨

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ دقيق، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: جاء فى آخره أنها من تأليف جابر الحمر.

نسخة رابعة ـ

الرقم ٩٧٢٣

أولها: كالسابقة.

آخرها: إلا أنه أقحم بعدها كلام فى الوعظ والتصوف لعله من الناسخ.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود بعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن الكتاب: الكشف ١/ ٧٥٠ ولم يذكر شيئا غير اسمه، الكشاف / ٢٨٢ ونسبه للطائى، بروكلمان ٢ / ٩٠٥ بعض نسخ الكتاب: الأوقاف ببغداد ٣٣٥٣ رقم ٤٨٥٨ / ١ (فهرس الظاهرية، التصوف ١ / ٥٤١ ـ ٥٤٣).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية أيضا مدرج فى فهرس الأدب وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٤٢٣٥

لجمال الدين يوسف بن سعيد بن على الكفَرْقوقى الطُّواوى من عمل دمشق.

وهو مشتمل على معشرات الحروف فى التقرب إلى الله للمؤلف ولغيره، وحكم ملتقطة، وكلام من كلام الأنبياء وأشعار فى مدح الرسول ﷺ وغير ذلك. والمعشرات مرتبة على حروف الهجاء نظمها مؤلفها سنة ٩٧١ هـ.

أوله: «أخى من كنت أعرف إلهك: إنه أول أبدى آخر أزلى أحدى سرمدى، أبده منزه عن البداية، أزله مقدس عن النهاية، أحدانيته ممنعة عن المشاركة والمماثلة، اطلاعه مرفع عن المغالطة والمزايلة ...».

آخره: «... أخى البدار البدار، إلى طاعة الملك الجبار، المعز القهار، مالك الملك، ومسخر الفلك، على صفحات أمواج البحار، ومكور الليل على النهار».

النسخة ناقصة من آخرها أثرت الأرضة على بعض ألفاظها.

٦١ ق ١٣ س ١٠,٥ × ١٥سم

نسخة ثانية.

الرقم ٤٠٣٥

ناقصة من آخرها وقد ظهرت آثار الرطوبة على أوراقها.

(٨٦ ـ ١٥٩) ٧٤ ق ١٣ س ١٠,٥ × ١٤,٥ سم.

نسخة ثالثة

الرقم ٥٠٦٨

أولها مختلف عن النسختين السابقتين، وفيها أدعية وقصص ليسا فيهما.

١٦٢ ق ١١س ١٠,٥ × ١٥,٥سم.

نسخة رابعة.

الرقم ٨٥٦٤

ناقصة من الطرفين ووسخة وبحالة سيئة لها بداية مختلفة. تبدأ المعشرات بالورقة ٣٨ وتنتهى فى الورقة ٦٨.

١٠٠ ق ١٣ س ١٥ × ٢١ سم.

نسخة خامسة

الرقم ٩٧٢٣

لها نفس البداية وتختلف فى آخرها. تنتهى فيها المعشرات على الحروف فى الورقة ١٥١

(١٠٠ ـ ١٦٦) ٦٧ ق ١١ س ١٠,٥ × ١٤ سم

نسخة خامسة

الرقم ١٠٠١٨

بدايتها مختلفة، تنتهى فيها المعشرات فى الورقة ٢١

تمت كتابة النسخة فى شهر ربيع الثانى خلا منه عشرة أيام فى سنة ١١٩٣

٧١ ق ١٣ س ١١ × ١٦ سم.

(فهرس الظاهرية. الأدب ١ / ٢١٢ ـ ٢١٤).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤١ ـ ٥٤٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٢ ـ ٢١٤).

*** درر النحور فى مدائح الملك المنصور:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٢٣٥٦ / ٢

لصفى الدين عبد العزيز بن سرايا بن على بن أبى القاسم الحلى المتوفى سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١م.

الأول:

(أبت الوصال مخافة الرقباء
وأتتك تحت مدارع الظلماء)

ويتضمن مجموعة قصائد فى مدح الملك المنصور، ناصر الدين أبو الفتح أرتق وقد بلغت تسعا وعشرين قصيدة

على عدد حروف الهجاء. وسمى الكتاب بـ «الارتقيات» وسمى كذلك بـ (الروضة). ونظم المؤلف هذه القصائد فى تسعين يوما. طبع مع ديوانه وطبع مستقلا سنة ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م. نسخة جيدة كتبت ١٢١٣ هـ / ١٧٩٦ م.

٣٦ ص ٢٧ × ١٥ سم. ٢٥ س.

الذريعة ٨ / ١٢٠، معجم المؤلفين ٥ / ٢٤٧، فهرس الظاهرية ١٠١، ذ/ بروكلمان ٢ / ١٩٩.

ـ نسخة أخرى

الرقم ٢١٥٣٠ / ٢

جيدة الخط، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى.

٧٢ ص. ٢١ × ١٥ سم ١٣س.

(مخطوطات الأدب / ١٦٧).

وقد ذكر الدكتور عزة حسن نسختين من هذه المخطوطة فى دار الكتب الظاهرية، كما توجد نسخة ثالثة خطها دقيق، بلا تاريخ.

(١٤٢ ـ ١٦٠) ١٩ ق ١٤ × ١٩سم ٢٣س

عام ٨٧٣٤ (المستدرك / ٢٥).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٧، والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م / ٢٥).

*** الدرر والعقيان فيما قيدته من جمهرة التيجان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لأبى عبد الله محمد التهامى بن المكى بن رحمون الحسنى، المتوفى سنة ١٢٦٣ هـ (دليل مؤرخ المغرب ٣٣١).

اختصر فيه تأليف شيخه أبى عبد الله محمد بن القاسم بن أحمد الزيانى المسمى جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان فى أشياخ أمير المؤمنين مولانا سليمان.

أوله: «الحمد لله الذى اصطفى لكتابه أفرادا ... وبعد، لما كان علم الحديث من أجل العلوم قدرا ... وكان من سُنة علماء الحديث طلب الإجازة فى القديم والحديث ... ولما طلع بدر مولانا ... سليمان بن محمد ... بن عبد الله ... الحسنى السجلماسى ... طلب من كاتبه الأوحد ... أن يصنف له تأليفا يجمع له فيه أشياخه الأعلام الجهابذة ...».

وآخره: «وهذا القدر كاف فى عذر المختصر فيما أسقط من أهل البدعة ... وجعلنا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة. هـ. كتبه العبد الفقير الجانى بلقاسم بن أحمد الزيانى ... هـ. من خطه رحمه الله».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٦٢ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرا.

[الرباط ٧٢٤ د]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢، التاريخ، ق ٤ القاهرة ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٢).

*** الدرر والغرر فى المحاضرات:**

الدرر والغرر فى المحاضرات: لأبى القاسم على بن حسين المعروف بالشريف المرتضى (الموسوى الشيعى) البغدادى المتوفى سنة ٤٣٦ ست وثلاثين وأربعمائة وهى مجالس أملاها فى فنون من معانى الأدب كالنحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل مؤلفه وتوسعه فى الاطلاع على العلوم كما قاله ابن خلكان.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٨).

*** الدرر والغرر فى شعراء أندلس:**

لرشيد الدين محمد بن إبراهيم الوطواط الكتبى المتوفى سنة ٨١٨ ثمانى عشرة وثمانمائة (٨١٧) كأنه جعل ذيلا على كتاب شعراء أندلس لابن العرضى.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٨).

*** الدُّرزبينية:**

قال ياقوت:

الدرزبينية: من قرى نهر عيسى من أعمال بغداد؛ ينسب إليها الحسن بن على بن محمد أبو على المقرى الضرير الدرزبينى، سكن بغداد وقرأ القرآن على أبى الحسن على بن عساكر بن مرحب البطائحى، وكان حسن القراءة والتلاوة،

يدخل دار الخلافة ويقرأ بها ويؤم بمسجد الحدادين، وسمع الحديث، ومات فى منتصف شهر رمضان سنة ٥٩٧، ودفن بباب حرب.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٠).

* **دَرزيجان:**

قال ياقوت:

درزيجان: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وزاى مكسورة، وياء مثناة من تحت، وجيم، وآخره نون: قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربى؛ منها كان والد أبى بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادى، وكان أبوه يخطب بها، ورأيتها أنا؛ وقال حمزة: كانت درزيجان إحدى المدن السبع التى كانت للأكاسرة، وبها سميت المدائن، وأصلها درزيندان فعربت على درزيجان.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٠).

* **دَرزيو:**

قال ياقوت:

دَرْزيو: قرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند، وقد ينسبون إليها درزيونى بالنون؛ ينسب إليها أبو الفضل العباس بن نصر بن جرى الدرزيونى، يروى عن نعيم بن ناعم السمرقندى، روى عنه محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٠).

* **ابن دُرُستَويه (٢٥٨ - ٣٤٧ هـ / ٨٧١ - ٩٥٨ م):**

هكذا ضبطها صاحب الأعلام: بضم الدال والراء، وضبطها صاحب نشأة النحو بفتحهما. قال عنه صاحب نشأة النحو: ابن درستويه، من النحويين الذين غلبت عليهم النزعة البصرية.

وهو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسى، نشأ بفسا (من بلاد فارس)، وأقام ببغداد، وتلقى عن ابن قتيبة والمبرد وثعلب وغيرهم، ثم لازم المذهب البصرى مع التعصب الشديد له. وتصانيفه فى غاية الجودة.

وقال الزركلى: من علماء اللغة، اشتهر وتوفى ببغداد. له تصانيف كثيرة، منها «تصحيح الفصيح» مخطوط، يعرف بشرح فصيح ثعلب، منه نسخة فى مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة (رقم ٧٨) كما فى مذكرات الميمنى، وكتاب «الكتّاب» مطبوع، و «الإرشاد» فى النحو و «معانى الشعر» و«أخبار النحويين» و «نقض كتاب العين» و «شرح ما يكتب بالياء من الأسماء المقصورة والأفعال مؤلفا على حروف المعجم» مخطوط فى المجموع ١٠٠ أوقاف، بخزانة الرباط (الأعلام ٤ / ٧٦).

وذكر الزبيدى أن ابْن درستويه قرأ على المبرد «الكتاب» وبرع، وقال: وكان نظارا، له أوضاع، منها تفسيره لكتاب الجرمى، تفنن فيه، وجمع أصول العربية، ومنها كتابه فى الهجاء، وهو فائت فى معناه، غريب فى مغزاه اهـ. (طبقات النحويين واللغويين / ١٧٥).

أحصى ابن النديم مؤلفاته: فقال وله رد على المفضل بن سلمة ونقض كتاب العين وتوفى سنة نيف وثلاثين وثلثمائة وله من الكتب كتاب المتمم، كتاب الإرشاد فى النحو، كتاب الهداية شرح الجرمى، كتاب شرح الفصيح، كتاب أدب الكاتب، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب المقصور والممدود، كتاب الهجاء، كتاب غريب الحديث، كتاب معانى الشعر، كتاب الحى والميت، كتاب التوسط بين الأخفش وثعلب فى معانى القرآن واختيار أبى محمد فى ذلك، كتاب تفسير السبع ولم يتمه، كتاب المعانى فى القرآت لم يتمه، كتاب أسرار النحو لم يتمه، كتاب شرح المقتضب لم يتمه، كتاب نقض كتاب ابن الراوندى على النحويين، كتاب الرد على مدرج العروضى، كتاب الأزمنة لم يتمه، كتاب الرد على ثعلب فى اختلاف النحويين، كتاب خبر قس بن ساعدة وتفسيره، كتاب شرح الكلام ونقاه ولم يتمه، كتاب الرد على ابن خالويه فى الكل والبعض، كتاب فى الأضداد، كتاب الرد على أبى مقسم فى اختياره كتاب أخبار النحويين، كتاب الرد على الفراء فى المعانى، كتاب جوامع العروض، كتاب الاحتجاج للقراء، كتاب تفسير شبل ابن عروة، كتاب رسالة إلى نجيح الطولونى فى تفضيل العربية، كتاب الكلام على ابن قتيبة فى تصحيف العلماء، كتاب الرد على ابن زيد البلخى فى النحو، كتاب الرد على من

قال بالزوائد وأن يكون فى الكلام حرف زائد، كتاب النصرة لسويد على جماعة النحويين ولم يتمه، كتاب مناظرة سيبويه للمبرد، كتاب الرد على من نقل كتاب العين عن الخليل: أبو الحسن على بن عيسى الرمانى أبو الحسن على بن عيسى ابن على بن عبد الله النحوى أصله من سُرَّ مَنْ رأى ومولده ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين من أفاضل النحويين والمتكلمين البغداديين مفنن فى علوم كثيرة من الفقه والقرآن والنحو والكلام كثير التصرف والتأليف وأكثر ما يصنفه يؤخذ عنه إملاء ويحيا إلى الوقت الذى بيض هذا الكتاب فيه ونحن نذكر فى هذا الموضع ما له من الكتب المصنفة فى النحو واللغة والشعر ونذكر ما له فى الكلام فى موضعه وكذلك الفقه، كتاب شرح سيبويه، كتاب نكت سيبويه، كتاب أغراض كتاب سيبويه. كتاب المسائل المفردة من كتاب سيبويه، كتاب شرح المدخل للمبرد، كتاب شرح مختصر الجرمى، كتاب شرح المسائل للأخفش صغير وكبير، كتاب شرح الألف واللام للمازنى، كتاب شرح الموجز لابن السراج، كتاب التصريف، كتاب الهجاء، كتاب الإيجاز فى النحو، كتاب المبتدأ فى النحو، كتاب الاشتقاق الصغير، كتاب الاشتقاق الكبير، كتاب الألفات فى القرآن، كتاب إعجاز القرآن، كتاب شرح كتاب الأصول لابن السراج (الفهرست / ٩٣ ـ ٩٥).

له ترجمة فى: إنباه الرواة ٢ / ١١٢ ـ ١١٥، والأنساب / ٤٢٨، وبغية الوعاة ٢ / ٣٦، وتاريخ بغداد ٩ / ٤٢٨، ٤٢٩ وتلخيص ابن مكتوم / ٩١، ٩٢، وطبقات ابن قاضى شهبة ٢ / ٢٧، ومسالك الأبصار ٤ / ٢٩٩، ٣٠٠، ومعجم المؤلفين ٦ / ٤٠).

و«درستويه» ضبطه ابن ماكولا بفتح الدال والراء والواو، وضبطه السمعانى والسيوطى بضم الدال والراء وسكون السين وضم التاء، وسكون الواو وفتح الياء (إشارة التعيين / ١٦٢).

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ١٧٥، والأعلام للزركلى ٤ / ٧٦، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ١١٦، والفهرست لابن النديم / ٩٣ ـ ٩٥، وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ١٦٢ وهامش المحقق).

* **الدرع:**

انظر مادة «الأسلحة» فى م ٤ / ٤٢٦.

* **أبو درع (جامع):**

قال عنه على باشا مبارك يصفه كما كان فى زمانه:

هذا الجامع فى حارة أبى درع الموصلة إلى حارة قواديس، وعلى واجهته تاريخ بنائه سنة ألف ومائتين وسبع عشرة، وله منبر وخطبة وشعائره قائمة وبه ضريح الشيخ محمد أبى درع وله أوقاف تحت نظر تومان أفندى شنن، ويتبعه صهريج. بأعلى شباكه لوح رخام منقوش فيه:

يسبل فى الدنيا سبيل سعادة
ويسعد فى نفع الأنام دليله
وأنت أمان المستغيث وأرخا
حسين لحسن الأمن هذا سبيله

١٢٨ ١٤٨ ١٢٢ ٧٠٦ ١٠٧
١٢١١

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك، إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤ / ١٠٤، ١٠٥).

قالت المؤلفة: لاحظ طريقة تأريخ بناء المسجد بحساب الجُمَّل الذى أوردناه فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤، وفى مادة «أبجد» فى م ٢ / ٨٤ ـ ٨٨.

* **درع رسول الله ﷺ:**

أفرد الحافظ السيوطى فى كتاب «زهر الخمائل» بابا فى صفه درع رسول الله ﷺ جاء فيه ما يلى:

(١) كان على النبى ﷺ يوم أُحد درعان، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع، فأقعد طلحة تحته، وصعد النبى ﷺ حتى استوى على الصخرة، قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «أوجب طلحة» أخرجه المؤلف فى الجهاد برقم ١٦٩٢ وفى المناقب برقم ٣٧٣٩. وطلحة أحد المبشرين بالجنة والستة أصحاب الشورى أوجب طلحة: أى فعل فعلا وجبت له به الجنة.

(٢) «كان عليه يوم أحد درعان قد ظاهر بينهما».

ظاهر بينهما: أى جمع، ولبس إحداهما فوق الأخرى

وكأنه من التظاهر والتعاون، والتساعد (حتى صارت كالظهارة لها، والظهارة خلاف البطانة، وقيل معناه: أوقع الظهارة بينهما بأن لبس درعا، ولبس فوقها ظهارة ثم لبس الدرع الأخرى فوق ذلك، وإنما ظاهر الرسول ﷺ بينهما اهتماما بشأن الحرب وتعليما للأمة الأخذ بالحذر من العدو، وإشارة إلى أن الحزم والتوقى لا ينافى التوكل والتسليم.

والحديث أخرجه أبو داود برقم ٢٥٩٠ وأخرجه ابن ماجه فى الجهاد باب السلاح) (زهر الخمائل / ٧٦، ٧٧).

كما أفرد الإمام ابن جماعة الحموى فى كتاب «مستند الأجناد» الباب الرابع عشر ذكر فيه اتخاذ الدروع والدرق والترس والبيضة والمغفر فى سبيل الله تعالى (أوردناها كلها فى مادة «الأسلحة» فى م ٤ / ٤٢٦ فارجع إليها إن شئت) وقد جاء فى هذا الباب ما يلى:

عن السائب بن يزيد هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندى المتوفى سنة ٩١ هـ / ٧٠٩ م.

وقيل ٨٨ هـ ٧٠٦ م. إسعاف المبطأ / ٨٩٩) أن النبى ﷺ ظاهر يوم أحد بين درعين (صحيح الترمذى ٧/ ١٨٥. وقد أوردناه أعلاه بلفظ آخر)... وعن الزبير قال: «كان على النبى ﷺ درعا يوم أحد (صحيح الترمذى ٧ / ١٨٥).

(زهر الخمائل على الشمائل للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى - تحقيق مصطفى عاشور / ٧٦، ومستند الأجناد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى - تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٦١: ٦٢ وقد وضعنا هوامش التحقيق فى كل من المصدرين بين أقواس فى ثنايا النص).

انظر مادة «أسلحة رسول الله ﷺ» فى م ٤ / ٤٢٨ حيث أوردنا أسماء دروعه ﷺ.

*** دَرْعَة:**

قال ياقوت:

درعة: مدينة صغيرة بالمغرب من جنوب الغرب، بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ، ودرعة غربيها، أكثر تجارها اليهود، وأكثر ثمرتها القصب اليابس جدا، ينسحق إذا دق؛ ينسب إليها أبو زيد نصر بن على بن محمد الدرعى، سمع سعد بن على بن محمد الزنجانى بمكة؛ ومنها أيضا أبو الحسن الدرعى الفقيه.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥١).

*** دَرْغان:**

قال ياقوت:

درغان: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وغين معجمة، وآخره نون: مدينة على شاطئ جيحون (انظره فى حرف الجيم فى م ١٢ / ٥٧٠، ٥٧١)، وهى أول حدود خوارزم من ناحية أعلى جيحون دون آمل وعلى طريق مرو أيضا، وهى مدينة على جرف عال، وذلك الجرف على سن جبل، بناحية البر منها رمال، وبينها وبين جيحون مزارع وبساتين لأهلها، وبينها وبين نهر جيحون نحو ميلين، رأيتها فى رمضان سنة ٦١٦ عند قصدى لخوارزم من مرو؛ منها أبو بكر محمد بن أبى سعيد بن محمد الدرغانى، روى عن المظفر السمعانى، حدثنا عنه أبو المظفر عبد الرحيم بن أبى سعد.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥١).

*** دَرْغَم:**

قال ياقوت:

درغم: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وغين معجمة مفتوحة: بلدة وكورة من أعمال سمرقند تشتمل على عدة قرى متصلة بأعمال ما يمرغ سمرقند؛ وقال خالد بن الربيع المالكى:

بوادى درغم شقيت كرام
أريق دماؤهم بيد اللئام
بكيت لهم وحق لهم بكائى
بأجفان مؤرقة دوام
فتحسبها وقطر الدمع فيها
غداة المزن أذيال الخيام

ينسب إليها الواعظ صابر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن إسماعيل الدرغمى، روى عن أبى نصر أحمد بن الفضل بن يحيى البخارى، روى عنه أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفى، توفى سنة ٥١٨.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥١).

*** الدركاه:**

لفظ فارسى معناه الساحة - أو الفناء أو الحوش - المؤدى إلى بناء كبير مثل قصر السلطان أو قلعة الجبل؛ والجمع

دركاوات، وعبارة القلقشندى «وأمام هـذا القصر دركاه يدخل منهـا إلى دهليز القصـر» (التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى / ١٣٥).

والـدركاة هى أيضـا الجـزء الواقع بين خط تنظيم الشـارع وخط تنظيم مبنى بيت الصـلاة فى اتجاه القبلـة، وهو الجـزء الذى يمكن للمعمارى أن يعدل فيه انحراف الشارع عن اتجاه القبلة بالطـرق المعمارية، فإن كان ثمة غرف فى الـدركاه فلا ضير من أن تكون غير متعامدة الأضلاع (القيم الجمالية / ٣٤٦).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٩٤).

*** الدركاه (مدرسة ـ):**

من مدارس القدس الشريف، أعـاده الله ديار إسلام. قال عنها الدكتور عبد الجليل حسن:

أنشأها الأمير غازى بن الملـك العادل أبى بكر بن أيوب، ووقفها سنة ٦١٣ هـ. وهناك نقش يبين ذلك، ونصه: «بسم الله الـرحمن الرحيم». وقفـت هذه المـدرسـة المباركـة على الفقهـاء مـن أصحـاب الملك المعظم ابن السلطـان الملك العـادل أبى بكر بن أيـوب، خلد الله دولتهمـا ...، وذلك فى سنة ... وستمائة». وقد عثر على هذه النقش فى أواخر القرن المـاضى أثناء الحفـريات التى تجـرى لبناء كنيسـة المخلص الإنجيلية الألمـانية فى الـدباغة. وإذا عـرفنا أن هـذا المعهد العلمى (مدرسة أو زاوية) يقع بجوار البيمارستان الصلاحى، كما يقول مجير الدين الحنبلى (الأنس الجليل ٢ / ٤٧).

فإن هذا لعله يرجح أن زاوية الـدركاه هى مدرسة الدركاه، التى نتحدث عنها، علما بأنهم كانوا يطلقون اسم الزاوية على المدرسة أو المدرسة على الزاوية ...

قام هذا المعهد العلمى بدوره فى الحركة الفكرية فى بيت المقدس، ولكن المصادر قليلا مـا تحدثت عن ذلك الدور، ومن ذلك ما ذكره السخاوى، فقد ذكر أن شمس الدين محمد ابن سعيد كان شيخ الزاوية الـدركاه. وأن طالبى العلم سمعوا عليه، وأخـذوا منه، ومنهم شهاب الدين بن عبـد الرحيم بن محمد... القلقشندى المقدسى الشافعى، المتوفى سنة ٨٩٩ هـ، وشمس الدين محمد بن عبـد الرحمن المدعو خليفة بن مسعود... الجـابرى المقدسى المالكى، المتـوفى سنة ٨٨٥ هـ، وأضـاف السـخاوى أنهمـا سمعا الحديث على محمد بن سعيد، ووصفه بشيخ الـزاوية كما تقدم، ثم وصفـه بإمامها، ومن المرجح أنه كان شيخها وإمامها معا.

ومن هذا يتبين لنـا أن هذا المعهد العلمى كان يقـوم بدور فى الحـركـة الفكـريـة فى بيت المقـدس، فى القـرن التـاسع الهجـرى، كمـا هـو واضح من الإشـارة إلى شهـاب الـدين القلقشنـدى، وشمس الدين المـالكى، ومن المؤكـد أنه قـام بدور فى الحركة الفكرية قبل هذا التاريخ، منذ إنشائه فى سنة ٦١٣ هـ، فـى القـرنين السـابع والثـامن الهجـريين. ومن المحتمل أنه قام بدور فكرى بعد القرن التاسع الهجرى أيضا.

(المدارس فى بيت المقدس في العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٩٧، ٣٩٨).

*** دَرْنَة:**

قال ياقوت:

درنة: مـوضع بالمغرب قـرب انطابلس، قتل فيـه زهير بن قيس البلوى وجمـاعة من المسلمين وقبورهم هناك معـروفة، وذلك فى سنة ٧٦، وهى من عمل باجة بينها وبين طَبَرْقَة.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٢).

*** درة الأسرار وتحفة الأبرار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٧٢٤٩.

لأبى عبـد الله محمـد بن أبى القاسـم الحميرى المعـروف بابن الصماغ المتوفى سنة ٩٨٨ هـ/ ١٥٨٠ م.

الأول (الحمد لله الـذى لم يزل بكـلامه القـديم محمودا. الرحيم الذى أوزعنـا برحمته شكر ما أوسعنـا من نعمته وألهمنا تحميدا له وتمجيدا ...).

وهـو كتـاب فى منـاقب الشيـخ القطب أبـو الحسن على المعروف بالشاذلى وما له من دعوات وأذكار وكرامات وخوارق جمعها المؤلف من مصادر شتى منها ما أخذه تلقيا بتونس من أبى سلطـان مـاضى ومن ولـده أبى عبـد الله محمد المـدعـو بشرف الـدين كما أخـذ من مريدى طـريقته واتبـاعه من أهل المشرق والمغرب كما جاء فى أول الكتاب.

ورتبه على خمسة فصول وهى :

الفصل الأول فى نسبه ومنشأه ورحلته من المغرب إلى إفريقيا ثم المشرق .

الفصل الثانى فى مكاتباته لأصحابه بإفريقيا .

الفصل الثالث فى دعواته وتوجهاته وأذكاره .

الفصل الرابع فى مراثيه وكلامه فى التصوف والوصايا لأصحابه .

الفصل الخامس فى وفاته واستخلافه .

نسخة جيدة عليها حواش وشروح ومقابلة ناقصة قليلا من الآخر .

القياس ١٩٤ ص ١٨ × ١٣ سم ١٧س .

طبعت بالإسكندرية سنة ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٥ م وفى تونس سنة ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦م معجم ١٤٢ كشف ١ / ٧٣٧ فهرس دار الكتب ٨ / ١٣٥ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٧ ، ١٧٨) .

*** درة الأسرار وتحفة الأبرار شرح نور الأنوار ويسر الأسرار:**

(نور الأنوار ويسر الأسرار نسبه سركيس فى معجم المطبوعات ١٠٤٤ لحسين السمدونى وطبع بمصر سنة ١٢٩٩ هـ) .

كلاهما تأليف أحمد الحصونى من علماء القرن الحادى عشر .

من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٣٦٤٤

وهو فى أحكام الصلاة من فرائض وواجبات وسنن ومستحباتها . ثم تأليفه سنة ١٠٦٦ هـ .

أوله : الحمد لله الذى جعل الفقه صلاحا فى الدارين وسببا للنظام والانتظام بين الناس .

آخره : وفى تفسير القرطبى : سقط عن النساء الأذان والإقامة ، والجهر بالقراءة فى الصلاة .

نسخة جيدة منقولة عن نسخة بخط المؤلف ، صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة .

الخط نسخ جيد مشكول . بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة .

[١٠ ـ ٥٩] ق ١٩ س ٢٠,٥ × ١٥ سم .

(مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٠٩ ، ٣١٠) .

انظر: نور الأنوار وسر الأسرار.

*** درة الأسلاك فى دولة الأتراك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

درة الأسلاك فى دولة الأتراك : لبدر الدين حسن بن حبيب الحلبى المتوفى سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمائة وهو تاريخ مرتب على السنين فى مجلد أوله : الحمد لله المبيد الوارث ... إلخ ابتدأ فيه فى سنة ٦٤٨ ثمان وأربعين وستمائة وانتهى إلى آخر سنة ٧٧٨ ثمان وسبعين وسبعمائة والتزم رعاية السجع فى كلامه ولذلك قال صاحب المنهل الصافى فى ترجمة سليمان بن مهنا بعد نقل كلامه فيه انتهى فشار ابن حبيب وركيك ألفاظه وربما كان إذا ضاقت عليه القافية يذم المشكور ويشكر المذموم لما ألزم نفسه فى جميع تاريخه بهذا النوع السافل فى فن التاريخ : وقال أيضا فى غير هذا المحل ولم يذكر المولد والوفاة وإنما هو رجل مقصده تركيب كلام مسجع لا غير انتهى . ثم ذيله ولده عز الدين أبو العز طاهر بالسجع على طريقة أبيه بلغ إلى سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمائة وتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة (٨٧٩) وللشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة منتقى درة الأسلاك ولابن خطيب الناصرية ملخصه .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٨) .

*** درة الأفكار فى معرفة أوقات الليل والنهار:**

درة الأفكار فى معرفة أوقات الليل والنهار: لأبى البقاء على بن عثمان بن القاصح العذرى (المقرى المتوفى سنة ٨٠١ إحدى وثمانمائة) مختصر أوله : الحمد لله الذى زين السماء ... إلخ وهى همزية على أبواب .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٨) .

*** الدرة الألفية فى علم العربية:**

هذا هو العنوان الذى طبعت به ألفية ابن معط فى النحو

(تأتى ترجمته إن شاء الله تعالى) فى ليبزج سنة ١٣١٧ هـ / ١٩٠٠ م.

(ألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام لزين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ـ تحقيق د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٣٤ هامش ٢).

*** أبو ذُرَّة البلوى:**

أبو ذُرَّة البلوى. له صحبة، ذكره أبو سعيد بن يونس فيمن شهد فتح مصر من الصحابة. قال على بن الحسن بن قديد: رأيت على باب داره: هذه دار أبى درة البلوى صاحب رسول الله ﷺ وشرِّف وكرِّم.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٤٨).

*** الدرة البيضاء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٩٢٩٨

وهو فى أبواب ١ ـ التوحيد وحقيقة معرفة الله ٢ ـ واجبات التوحيد ٣ ـ معرفة شأن النبى ﷺ ٤ ـ وجوب التمسك بالسنة ٥ ـ معرفة مقادير آل النبى ٦ ـ الجمع بين مشارب العلماء والعارفين ٧ ـ أصناف الأولياء ٨ ـ الاختصاص لبعض الخواص ٩ ـ رقائق الحكم ١٠ ـ خاتمة.

المؤلف: أبو البرهان بهاء الدين محمد مهدى بن على الصيادى الرفاعى الحسينى الشهير بالرواس المتوفى سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م.

أوله: الحمد لله الذى ليس الحمد إلا له، حمدا يوافى نعمه، ويكافىء مزيده، ويستدر لنا فضله ونواله ...

آخره، وأقلل ما أمكنك من السيئات، وإنك وإن لم تكن معصوما فاجهد أن لا تسىء، فإن السيئات قواطع عن الحضرة، وافرح بالله إن وفقت للحسنة وابك عليك إن وقعت بالسيئة ...

الخط رقعى حديث واضح، الحبر: أسود.

ملاحظات: تتفق مع المطبوعة قوبل أولها وآخرها فصحت.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢ / ٥٩، الأعلام ٧ / ٣٣٤.

طبعة الكتاب: طبع بدمشق بمطبعة العلوم والآداب بتحقيق الأستاذ عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط السقبانى الدمشقى سنة ١٣٨٧ هـ بـ ٦٣ صفحة (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٤، ٥٢٥).

*** الدرة البيضاء:**

الدرة البيضاء: أرجوزة فى الحساب والفرائض لعبد الرحمن المغربى أولها:

الحمد لله العلى الوارث.

فرغ عنها فى شهر رمضان سنة ٩٤٦ ست وأربعين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٨).

*** الدرة البيضاء فى أحسن الفنون والأشياء:**

منظومة لعبد الرحمن بن سيدى محمد الصغير صاحب الجوهر المكنون أولها:

يقول راجى العفو والغفران

الأخضرى عابد الرحمن ... إلخ

(إيضاح المكنون ١ / ٤٥٦).

*** الدرة البيضاء فى بيان أحكام الشرعية الغراء:**

فى الفتاوى لمصطفى بن محمد بن إلياس المعروف بدرِّى زاده شيخ الإسلام الرومى الحنفى المتوفى سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين ومائة وألف فى الوقايع التى حدثت فى مشيخته. قيل لوالده وهو رتبه وسماه. أوله: الحمد لله الذى جعل الشريعة الغراء ... إلخ.

(إيضاح المكنون ١ / ٤٥٧).

*** درة التاج فى سيرة صاحب المعراج:**

درة التاج فى سيرة صاحب المعراج: للقاضى أويس بن محمد الشهير بويسى الإسكوبى المتوفى سنة ١٠٣٧ سبع وثلاثين وألف وهو مختصر تركى أحسن فى إنشائه كل الإحسان لكنه لم يكمله وانتهى فى ثانى قسمه المدنى إلى غزوة بدر وتصدى بعض المعاصرين لتكميله ولم يقدر لصعوبة التقليد إلى إنشائه.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٨، ٧٣٩).

*** درة التاج من شعرا ابن الحجاج:**

درة التاج من شعر ابن الحجاج: للبديع هبة الله بن الحسن الاصطرلابى الشاعر المتوفى سنة ٥٣٤ أربع وثلاثين وخمسمائة (انظر ترجمته فى م ٦ / ٥٣٧، ٥٣٨) جمع فيه شعره ودوَّنه ورتبه وقفَّاه (كشف ١ / ٧٣٩).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٧٠٥٤

وهو مختصر من شعر ابن الحجاج البغدادى المتوفى سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠١ م. (الأعلام ٢/ ٢٣١) ويروى عن ابن خلكان أن ديوانه يقع فى عشرة مجلدات. رتب المؤلف هذا المختصر على ١٤١ بابا وجعل كل باب فى فن من فنون الشعر تبدأ هذه النسخة بالباب الأربعين (اليأس بعد الطمع) وتنتهى بآخر الكتاب.

نسخة نفيسة، كتبها بقلم التعليق حسين بن نصر بن حسين الحلى الأسدى العراقى سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م.

فى أولها فهرس للكتاب، سقطت بعض الصفحات من الوسط.

٢٣٠ ص. ٢٠ × ١٥ سم. ١٣س.

عنى بتحقيقها الدكتور على جواد الطاهر مع مقدمة بالفرنسية ضمن متطلبات دراسة الدكتوراه الثانية عن جامعة السربون سنة ١٩٥٣ (فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى ٢ / ٢٦٢، ٢٦٣). معتمدا على نسخة المكتبة الوطنية فى باريس وهى غير مؤرخة (مخطوطات الأدب / ١٦٣).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٣٩، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٣).

*** درة التاج لغرة الديباج [الدباج]**

درة التاج لغرة الديباج [الدباج]: فارسى للعلامة قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازى المتوفى سنة ٧١٦ ست عشرة وسبعمائة (٧١٠) وهو المشهور بأنموذج العلوم جامع لجميع أقسام الحكمة النظرية والعلمية «أوله: الحمد لله والشكر لوليه».

(كشف الظنون ١ / ٧٣٨).

*** درة التاج وسلم المعراج:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التراجم والسير.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٦٦٩

لسليمان بن حسين بن سليمان بن نصر.

الأول (الحمد لله القادر المتفضل الذى رفع بعدله درجات السادتين ورحم بفضله ومنه فوصل ...).

وهى رسالة فى ترجمة عبد الرحيم بن سليمان التنوخى المتوفى سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م ترقى للقرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى.

القياس ٦٢ ص ١٨ × ١٤ سم ١٣س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٨).

*** الدرة التاجية على الأسئلة الناجية:**

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى (كشف الظنون ١ / ٧٣٩).

*** الدرة التاجية فى العلوم الحسابية:**

الدرة التاجية فى العلوم الحسابية: لبدر الدين محمد بن الخطيب أوله: أحمد الله على تطوله ... إلخ وهو على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمه.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٩).

*** درة التأويل فى متشابه التنزيل:**

درة التأويل فى متشابه التنزيل ـ للإمام حسين بن محمد ابن المفضل الراغب الأصبهانى أوله: اعلموا حملة الكتاب الكريم ... إلخ ذكر أنه صنفه بعد ما عمل كتاب المعانى الأكبر وأملى كتاب احتجاج القراء.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٩).

*** درة التنزيل وغرة التأويل:**

درة التنزيل وغرة التأويل: فى الآيات المتشابهات للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة مجلد أوله: الحمد لله حمد الشاكرين ... إلخ تكلم

فيه على الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة التى يقصد الملحدون التطرق منها إلى عيبها وأجاب عنها.

(كشف الظنون ١ / ٧٣٩).

*** درة التنزيل وغرة التأويل فى بيان الآيات المتشابهات فى كلام الله العزيز:**

لمحمد بن عبد الله الخطيب الإسكافى المتوفى سنة ٤٣١ هـ طبع مصر سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م ٦٠٥٣ ج

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٢، ٣٣٣).

*** درة التوحيد:**

لأحمد بن يوسف الدمنهورى المصرى الأزهرى المتوفى سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة وألف.

(إيضاح المكنون ١ / ٤٥٧).

*** درة التوحيد:**

منظومة فى العقائد للسيد حسين بن سليم اليافى المعروف بالدجانى صاحب التحرير الفائق.

(إيضاح ١ / ٤٥٧).

*** درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان:**

منظومة لمحمد بن عبد الرحمن المغربى المتوفى بمصر سنة ١١٤١ إحدى وأربعين ومائة وألف (إيضاح ١ / ٤٥٧).

*** درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لأبى عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن أبى بكر الدلائى: المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ.

(بروكلمان ملحق ٢ / ٦٨٥).

منظومة فى أهل البيت وحقوقهم، أولها:

حمدا لمن فضل أشرف الملا
واختارهم أمام والناس ورا
فهذا من زينة هذا المجلس
تاجا يضىء كشهاب قبس
منظما قد زانه التطريز
وفيه من بيت النبى الإبريز

وآخرها:

خاتمة القول الصلاة والسلام
على النبى وآله مسك الختام

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ١٠ ورقات، ومسطرتها ١٧ سطرا.

[الرباط ١٠٢ د] UNESCO

ـ نسخة أخرى.

كتبت بخط مغربى، فى ١١ ورقة، ضمن مجموعة من ٤ ـ ٢٠، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[الرباط ٣١٠ د] UNESCO

ـ نسخة أخرى.

جاء عنوانها هكذا «درة التيجان فى التعريف ببعض ما على الناس من حق هذا البيت الشريف».

كتبت النسخة بخط مغربى، فى ١٠ ورقات، ومسطرتها ١٩ سطرا، ضمن مجموعة من صفحة ٢٢١ ـ ٢٤٠.

[الرباط ٤٣ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٢، ١٧٣).

*** الدرة الثمينة:**

منظومة فى ثلاثة آلاف بيت لأبى بكر بهرام بن عبد الله الدمشقى المالكى المتوفى سنة ١١٠٢ اثنتين ومائة وألف (إيضاح ١ / ٤٥٧). انظر ترجمته تحت اسم «الدميرى (بهرام)».

*** الدرة الثمينة:**

فى إثبات الواجب لله تعالى. تأليف المُلاَّ عبد الحكيم السيالكوتى الهندى المتوفى سنة ١٠٦٧ سبع وستين وألف (إيضاح ١ / ٤٥٧).

*** الدرة الثمينة فى أخبار المدينة:**

الدره الثمينة فى أخبار المدينة: لمحب الدين محمد بن محمود بن النجار الحافظ المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين

وستمائة تاريخ مختصر أوله : الحمد لله حمدا يقتضى من إحسانه المزيد ... إلخ وذكر أنه لما دخلها سألها [سأله] أهلها أن يجمع تاريخا فأجاب ورتب على ثمانية عشر بابا .

(كشف الظنون ١ / ٧٣٩) .

*** الدرة الثمينة فى حمل السفينة:**

لأبى الإخلاص حسن بن عمار الشرنبلالى الحنفى صاحب الابتسام . أولها : الحمد لله الذى سخر الفلك لتجرى فى البحر... إلخ (إيضاح المكنون ١ / ٤٥٧) .

وهى إحدى رسائل التحقيقات القدسية (انظرها فى حرف الحاء فى م ٩ / ٥٢ ـ ٦٠) . يوجد مخطوطها بدار الكتب الظاهرية وبيانه كما يلى : الدرة الثمينة فى حمل السفينة ، فى رجل طلب من صاحب سفينة أن ينقل له بضاعته من السويس إلى جدة فسافرت السفينة وانكسرت فى البحر بغير صنع صاحبها فهل يستحق شيئا من الأجرة فأجاب المؤلف بأنه يستحق من الأجرة بحسابه .

أولها : الحمد لله الذى سخر الفلك لتجرى فى البحر بأمره، وقدر الأشياء حسب إرادته وعلمه .

آخرها : فهذا نص المسألة ولا احتياج إلى المزيد عليه .

انتهى مؤلفها منها سنة ١٠٥٩ هـ .

عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ .

من الورقة ٤٥١ ــ ٤٥٣ (مخطوطات الظاهرية ١ / ١٨٠، ١٨١) .

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٤٥٧ وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٨٠، ١٨١) .

***الدرة الثمينة فيما لزائر النبى ﷺ إلى المدينة:**

تأليف السيد أحمد بن محمد بن يوسف القشاشى المدنى الأنصارى صاحب بستان العابدين، المتوفى سنة ١٠٧١ هـ إحدى وسبعين وألف .

(إيضاح المكنون ١ / ١٨١، ٤٥٧) .

*** درة الحجال فى أسماء الرجال:**

قالت المؤلفة : جاء اسم الكتاب على غلاف نسختى (انظر بيانها فى ثبت المراجع) هكذا «ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال فى أسماء الرجال» اهـ . والكتاب تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد المكناسى صاحب جذوة الاقتباس، والشهير بابن القاضى . قدم له الأستاذ الدكتور محمد الأحمدى أبو النور بمقدمة قيمة جاء فيها ما يلى :

«درة الحجال، فى أسماء الرجال» واحد من الكتب التى تعنى بتراجم كثير من أعيان المشهورين الذين عاشوا ما بين أواخر القرن السابع إلى أواخر القرن العاشر، وأوائل القرن الحادى عشر، ممن وعتهم ذاكرة مؤلف الكتاب .

وقد بدأه المؤلف بترجمة «أحمد بن خلكان» ليكون ـ كما قال ـ كالذيل لوفيات الأعيان .

وقد أسهم ابن القاضى بتأليفه هذا مع من بنى على تأليف «ابن خلكان» . وذيل له (راجع كشف الظنون ٢ / ٢٠١٧ ـ ٢٠١٩) .

١ ـ فقد ذيل لوفيات الأعيان : تاج الدين بن عبد الباقى بن عبد المجيد المخزومى المكى المتوفى سنة ٧٤٣ هـ بنحو ثلاثين ترجمة مع تزييف كلام ابن خلكان، وتفضيل ابن الأثير عليه .

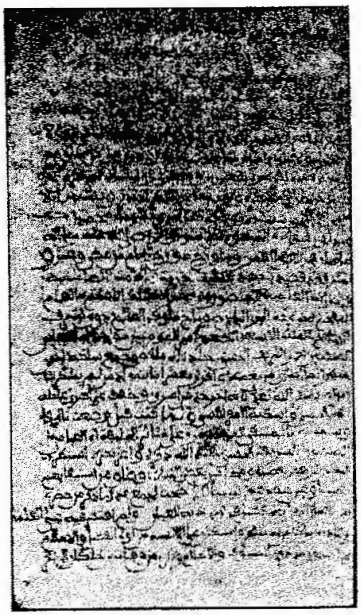

٢ ـ وذيله أبو الحسن : أحمد بن أيبك المتوفى سنة ٧٤٩ هـ .

٣ ـ والشيخ زين الدين : عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ .

٤ ـ والشيخ بدر الدين الزركشى المتوفى سنة ٨٩٤ وسماه : «عقود الجمان» وذكر كثيرا من رجال ابن خلكان .

٥ ـ ومحمد بن شاكر بن أحمد الكتبى المتوفى عام ٧٦٤ هـ وسماه «فوات الوفيات» وقال فى مقدمته :

وبعد فإن علم التاريخ مرآة أزمان لمن تدبر . ومشكاة أنوار يطلع بها على تجارب الأمم من أمعن النظر وتفكر . وكنت ممن أكثر لكتبه المطالعة واستحلى من فوائده المراجعة ، فلما وقفت على كتاب «وفيات الأعيان» لقاضى القضاة «ابن خلكان» . قدس الله روحه ، وجدته من أحسنها وضعا ؛ لما اشتمل عليه من الفوائد الغزيرة ، والمحاسن الكثيرة ، غير أنه لم يذكر أحدا من الخلفاء ، ورأيته قد أخل بتراجم فضلاء زمانه ، وجماعة ممن تقدم على أوانه . ولم أعلم أذلك ذهول عنهم ، أو لم يقع له ترجمة أحد منهم ؟

فأحببت أن أجمع كتابا يتضمن ذكر من لم يذكره من الأئمة الخلفاء ، والسادة الفضلاء من وفاته إلى الآن ، فاستخرت الله تعالى ، فانشرح لذلك صدرى ، وتوكلت عليه وفوضت إليه أمرى ... إلخ .

وواضح من هذا ما دعا ابن شاكر إلى تأليفه : «فوات الوفيات» وهو أن يكون استدراكا لما فات ابن خلكان أن يذكره فى وفياته ، واستكمالا لتراجم أعيان الحقبة التاريخية ما بين وفاة ابن خلكان (٦٨١ هـ) إلى قبيل وفاة ابن شاكر (٧٦٤ هـ) .

وقد طبع فوات الوفيات بالقاهرة عام ١٩٥١ بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .

قالت المؤلفة : نسختى من فوات الوفيات هى بتحقيق د . إحسان عباس ، وطبع دار صادر ، بيروت ١٩٧٣ وتقع فى خمسة أجزاء ا هـ .

واشتمل على : ٨٤٦ ترجمة . جاءت وافية بالغرض الذى من أجله ألف الكتاب .

إلى غير هذا وذاك من المؤلفات التى عنيت بالتذييل على وفيات ابن خلكان ، والبناء عليه ، والتى كانت «درة الحجال» واحدا منها كما قدمنا .

ولئن كان السمة العامة للدرة هى الترجمة لأعلام الحقبة التى أشرنا إليها ، والتى تنتظم أكثر من أربعة قرون إلا أن لها خصائص لا نجد بدا من الحديث عنها فيما يلى :

خصائص الكتاب .

١ ـ أن التأريخ فيه ليس لطبقة خاصة من الفقهاء أو الأدباء أو النحويين ومن إليهم . وإنما هو للأعيان من سائر الطبقات ، وابن القاضى يقول فى مقدمته :

«ولم أقتصر فيه على العلماء والأدباء ، بل كل من له شهرة واستطار على الألسنة ذكره ، من أولى الفضل والأعلام» .

٢ ـ العناية بالناحية الأدبية للمترجم له أظهر من سواها .

ويبدو هذا فى حرص المؤلف على إيراد نموذج أو نماذج من شعر من يترجم له . ونراه فى كثير من التراجم يقتصر على أن يقول بعد اسم المترجم : «له نظم رائق» ويذكر طرفا منه . وقد يعقب ـ بعد ذلك ـ بسنة الوفاة ، وقد لا يعقب .

وانظر صنيعه فى ترجمة أحمد بن عماد الدين المعروف بابن هبة الله ص ١٩ ـ ٢١ وأحمد بن سليمان بن مروان ص ٢٣ ـ ٢٥ .

فإذا ما أفاض فى ذكر أخبار المترجم له لم ينس فى كثير من الأحيان أن يذكر إلى جانب ذلك طرفا من شعر المترجم له .

وحسبنا دليلا على هذا ما صنع فى ترجمة العلامة ابن حجر العسقلانى (٧٣٣ ـ ٨٥٢ هـ) فقد أورد فى ترجمته ص ٦٤ ـ ٧٢ من هذا الجزء خمسة وتسعين بيتا من شعره . بينما لم يزد فى التعريف به أن ذكر بعض مؤلفاته ، وأخذه النحو عن ابن هشام ، والحديث عن أبى العباس الغمارى ، ووفاته .

ولعل هذه العناية ترجع إلى أن ابن القاضى كان إلى جانب ما عرف عنه ـ أديبا وشاعرا ـ على ما سنذكر فى ترجمته ، فولع بإبراز هذه الناحية فى عامة كتبه .

٣ ـ ليس فى الكتاب استقصاء لتراجم أعلام تلك الحقبة التى أشرنا إليها : فابن القاضى ألف كتابا قبل هذا سماه «المنتقى المقصور» على مآثر الخليفة أبى العباس المنصور»

استطرد فيه إلى ذكر بعض الفضلاء الذين رأى أن الحاجة تدعو إلى ذكرهم. بيد أن «المنتقى» ضاق عن استيفائهم وحصرهم، فألف «الدرة» لتكون كالملحق «للمنتقى» لا يستقصى فيها، بل يذكر من وعته ذاكرته ــ فحسب ــ من الأعيان الذين ضاق عنهم كتابه الأول، وقد نص على هذا فى مقدمته ص ٤ ـ ٥.

٤ ـ الكتاب وإن كان خاصا بتراجم الأعلام إلا أن المؤلف قد يستطرد فيه عقب إحدى التراجم إلى ذكر وقائع تاريخية هامة لا علاقة لها بالترجمة إلا أنها وقعت فى سنة وفاة المترجم له؛ يذكرها لأهميتها القصوى. ومغزاها البعيد.

كما فعل بعد أن ترجم لأحمد الجذامى الإسكندرى ص ١٣٨ فقد ترجم له فيما لا يزيد عن سطرين، وذكر وفاته سنة ٧٠٩ ثم قال:

وفى هذه السنة فى يوم الثلاثاء ثالث شهر ربيع الأول منها ... فى أول دولة أبو الجيوش حاصر «البرجلونى» «المرية» وقائد أبى الجيوش عليها القائد «أبو مدين: شعيب بن شعيب» وعلى البحر: القائد «أبو الحسين: على الرنداحى» والبرجلونى المذكور طاغية «أرغون» خذله الله وصل. فى ثلاثمائة قطعة بين صغار وكبار، حربية وسفرية ... إلخ.

وأخذ فيما يربو على عشر صفحات يتحدث عن هذا الغزو الغادر وما حدث بإزائه من تصد وصمود، ودفاع مجيد، ومقاومة باسلة، وكيف تواكب المدد للغزاة حتى تمكنوا من إحكام الحصار، ومع ذلك لم تهن عزائم المسلمين، ولم تضعف قواهم ... فكلما أفاض الأعداء فى المقاتلة. اشتد المسلمون فى المدافعة.

وظل ابن القاضى يتابع الحرب يوما بيوم ويسجل أهم الأحداث فى أهم الأيام إلى اليوم الثانى والعشرين من رجب من السنة المذكورة حيث كان آخر قتال، ثم إلى الثانى والعشرين من شعبان حيث تم إرغام الغزاة على الانسحاب (ورد الله الذى كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا) ثم تحدث ابن القاضى عما حشد أهل بادية «المرية» حتى لا يؤخذوا مرة أخرى على غرة، وعما يمكن أن يؤخذ من هذا كله من عظة وعبرة.

٥ ـ لم يلتزم المؤلف نسقا واحدا فى التعريف بالمترجَم، فقد يقتصر فى التعريف على ذكر اسم المترجَم له، وسنة وفاته كما صنع فى ترجمة «أحمد الغريانى» ص ١٣، و «أحمد اللحيانى» ص ١٤. من هذا الجزء.

وقد يتوسط فيعرِّف بالمترجم له تعريفا يشمل منشأه وأصله، وخلقه، وفضله، وعلمه وفنه، ومصنفاته وكتبه، ومن أخذ عنهم، ومن أخذوا عنه وطرفا من شعره، وسنة مولده ووفاته كما فعل فى ترجمة «أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى» ص ١٤ ـ ١٦ من هذا الجزء.

وقد يسهب فى الترجمة، فيفصل القول فى التعريف بالمترجم له من جوانب شتى، ولا يرى بأسا فى أن يستطرد إلى شرح بعض المسائل العلمية، التى تتعلق بالصنعة الأدبية فى النماذج الشعرية التى أوردها. كما صنع فى ترجمة «أبى العباس المنصور». التى استغرقت أكثر من أربع عشرة صحيفة من هذا الجزء.

ولسنا نعيب عليه أن يتوسط فى بعض التراجم، ويسهب فى بعضها الآخر، ولكنا نأخذ عليه أن يستطرد إلى ذكر أمر لا حاجة بالكتاب أو بقارئه إليه، وأن يوجز إيجازه ذلك المفرط فى الاقتصار عند التعريف له على ذكر الاسم والوفاة.

ولو جاز لنا أن نتقبل هذا الإيجاز فى بعض الأعلام المغمورين الذين يكفى ذلك فى التعريف بهم. فما أحسبنا نعتذر عنه، أو نتقبل صنيعه ذلك فى أعلام مشهورين «كأحمد ابن إدريس القرافى» (ص ٨)، و «ابن عطاء الله السكندرى» (ص ١٢) و «أحمد بن عبد الرحيم العراقى» المحدث (ص ٢١)، و «أحمد النحوى» الملقب بالسمين (ص ٤٦) والأمير «برقوق». (ص ٢١٧).

٦ ـ قد تتكرر الترجمة للشيخ الواحد ـ فى هذا الكتاب ـ كما صنع المؤلف فى الترجمة رقم ٢٦ (ص ٢٦ ـ ٢٧) لأحمد ابن جزى الكلبى. فقد أعادها أخصر من الأولى رقم ٨٠ (ص ٥٩) ولم يزد فى الموضع الثانى إلا النص على تحديد ميلاده.

٧ ـ قد تكون الترجمة من نقل ابن القاضى أو اختصاره عن غيره فى المترجم، غير أنه قد ينص عمن ينقل عنه، أو يختصر كما فعل حين نص فى ترجمة «أحمد بن يوسف بن

عمر الحلبى» ص ٥٠ ــ ٥١ على نقل قول السيوطى عنه فى «بغية الوعاة».

وقد لا ينص؛ كما فعل عندما نقل قول الخزرجى فى ترجمة «أحمد بن عثمان الزبيدى» ص ٤٨.

وكما فعل عندما اختصر عن ابن حجر فى الدرر ما ترجم به لأحمد بن ثور ص ٤٩.

وكما نقل عن ابن الأعدل فى تاريخ اليمن قوله فى «أحمد ابن إبراهيم العسلقى» ص ٥٥ دون أن ينسبه إليه.

ولهذا فنحن لا نستطيع أن نجزم بأن ما يترجم به ليس منقولا عن الغير حين يذكر الترجمة غير منسوبة لأحد.

٨ ــ لم يلتزم المؤلف ترتيب المترجمين ترتيبا دقيقا لا بالسنوات ولا بالأسماء. وإنما أورد الأعلام تحت عنوان الحرف الواحد كيفما اتفق، فلم يصنع صنيع ابن حجر فى الدرر الكامنة، ولا صنيع السخاوى فى «الضوء اللامع» و«التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة» حيث رتبا الأعلام بحسب الحروف والآباء والأجداد ترتيبا دقيقا يسهل على الباحثين مهمة الحصول على طلبتهم من الأعلام فى موضعها بين سابقها ولاحقها.

ولم يفعل كما فعل الذهبى فى «العبر» وابن العماد فى «الشذرات» حيث رتبا التراجم فى كتابيهما بحسب سنوات الوفاة؛ تيسيرا أيضا لمهمة الباحثين.

وقد اعترف هو بذلك ثم اعتذر عن نفسه حيث قال فى آخر مقدمته: «ولم أرتبه على ترتيب السنين بل كيفما اتفق ذلك فى الحرف؛ لأنى جمعته من مقيداتى، وعسر علىَّ جمع ذلك على السنين والله الموفق».

ذلك. والكتاب من قبل ومن بعد ـ زاد تاريخى حافل ـ إذا استثنينا ما أخذناه عليه آنفا ــ ثم هو ثروة أدبية، نحيا بها فى ظلال تلك الحقبة التاريخية الآهلة، فنعرف عن أدبائها ونتاج قرائحهم ما يتكفل هذا الكتاب بإعطاء صورة حية عنه بهذه النماذج العديدة التى أوردها ابن القاضى فى ثنايا صفحاته.

وإذا كان اختيار المرء قطعة من عقله، فإن اختيار ابن القاضى فى هذا الكتاب سواء فيما يتعلق بالأعلام وأخبارهم، أو الأدباء وأشعارهم. يبين ـ ولا ريب ـ عن فكره وشخصيته، وعلمه وثقافته، فى الفترة التى ألف فيها كتابه هذا، وسنراه أعمق فكرا، وأدق ترتيبا، وأكثر شمولا فى كتابه الآخر: «جذوة الاقتباس، فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس» اهـ.

ونسوق فيما يلى خطبة الكتاب. قال ابن القاضى رحمه الله بعد البسملة والصلاة على النبى ﷺ:

يقول أقل عبيد الله تعالى وأحوجهم إليه: أحمد بن محمد ابن محمد بن أحمد بن على بن أبى العافية المكناسى النجار الفاسى.

القرار خار له الله بمنه وأدخله فى رحمته وأمنه.

الحمد لله القديم الذى لا أول لوجوده ولا نهاية، الباقى الذى لا آخر له ولا غاية، أحاط بكل من مضى علمه، وجرى على كل مخلوق يأتى حكمه، ففى ذلك عبرة للمعتبرين، وفكرة لأولى الألباب المتفكرين.

نحمده حمد من نظر واستبصر، وتأيد بنتائج الفكر إذ تدبر، ونشهد أن لا إله إلا الله شهادة نوحده بها كما أمر، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث لكل أسود وأحمر.

صلى الله عليه وعلى آله ما سار فى الأفق القمر، وما أرخ مؤرخ أيام من مضى وغبر.

وبعد. فقد قصدت بهذا التأليف خدمة الإمامة الهاشمية، والخزانة العلمية المنصورية: خزانة الملك الأعظم: والهمام الأفخم بحبوحة المجد الباذخ، وتاج ملوك العالم ذى الشرف الشامخ، الملك الأسعد الأصعد: أمير المؤمنين مولانا أبى العباس المنصور أحمد الشريف الحسن خلد الله ملكه، وجمع شمله؛ ليكون شكرا لما أسدى من نعمته، وإقرارا بعشر عشر أياديه إذ من لم يشكر الناس لم يشكر الله؛ لأنه أخرجنى من أسرى، وخفف عنى إصرى، عامله الله تعالى بالحسنى، وأنزله بالمقام الأسنى.

ولما كنت قبل وضعت تأليفا وسميته بالمنتقى المقصور، على مآثر الخليفة أبى العباس المنصور، الشريف الحسنى مجد الله ذكره، وأعز نصره واستطردت فيه ذكر بعض الفضلاء. ومحاسن بعض النبلاء، وضاق عن استيفائهم تعيينا، وعن حصرهم تبيينا، فاحتجت لجمع هذا لأذكر من حضرنى من الأعيان، الذين لهم فضل قد شهد به العيان.

ولم أقتصر فيه على العلماء والأدباء بل كل من له شهرة واستطار على الألسنة ذكره من أولى الفضل والأعلام، والصدور من ذوى السبق والأحلام. وذكرت من وفاة ابن خلكان إلى آخر العاشرة وأول الحادية عشرة مما حفظته من الأعيان.

وإنما ابتدأته من ابن خلكان ليكون كالذيل لوفيات الأعيان له، والله الموفق.

ورتبته على ترتيب حروف المغاربة كعياض ونحوه فى المشارق لا على ترتيب أهل المشرق، وكان أول ابتدائى لهذا التأليف فى أوائل رجب عام ٩٩٩ وسميته: درة الحجال، فى غرة أسماء الرجال

إذا عرف الإنسان أخبار من مضى
توهمته قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر عمره
إذا هو قد أبقى الجميل من الذكر
فكن عالما أخبار من مات وانقضى
وعش ذا نوال واغتنم أطول العمر

والله أسأل أن يلهم للصواب، وأن لا يحرمنا مما أعد المؤلفين من الثواب وأن يرزقنا العون عليه، إذ هو سبحانه المرشد إليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ولم أرتبه على ترتيب السنين. بل كيفما اتفق ذلك فى الحرف: لأنى جمعته من مقيداتى. وعسر على جمع ذلك على السنين. والله الموفق (درة الحجال ١ / ٣ـ١٤، ٣ـ٦)

توجد نسخة مخطوطة فى معهد المخطوطات العربية [الرباط ٥٦٨ ك] UNESCO، وهى نسخة كتبت بخط مغربى عتيق فى ١٨٦ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرا، وبها آثار رطوبة، وأرضة، وتمزيق (فهرست المخطوطات المصورة ق ٤ / ١٧٤).

(درة الحجال فى أسماء الرجال لأبى العباس أحمد بن محمد المكناسى الشهير بابن القاضى ـ تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور. سلسلة من تراثنا الإسلامى (٧) دار التراث. القاهرة. المكتبة العتيقة تونس. بدون تاريخ النشر تاريخ الإيداع ١٩٧٠ م، ١ / ٣ـ١٤، ٣ـ٦. وفهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية، جـ ٢ التاريخ، ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٣، ١٧٤).

*** الدرة الخفية فى الألغاز العربية:**

رائية لمحمد بن أحمد المعروف بابن الركن اليمانى، ثم شرحها وسماها بذبالة [بالذبالة] المضيئة، ثم اختصر الشرح وسماه ضوء الذبالة.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٠).

*** درة السلوك فيمن حوى الملك والملوك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

(بروكلمان ملحق ٢ / ٦٧٩).

لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أبى العافية المكناسى، الشهير بابن القاضى، المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ.

وهى منظومة أولها:

الحمد لله الذى أبدى العبر
فى دول الملوك للذى غبر

. . . . . .

وبعد فالغرض من ذا النظم
ذكر أناس من ملوك القوم

وآخر الموجود منها:

عثمان أول ملوك الترك
قد قاوم الملك بغير شك

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٦ ورقات، ضمن مجموعة من ١٢٤ ـ ١٣٥، ومسطرتها ١٨ سطرا.

[الرباط ٤٨٧ د] UNESCO

نسخة أخرى.

كتبت بخط مغربى، فى ١٥ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرا، وفى آخرها أن الناظم انتهى من تلفيق منظومته فى أواسط رجب سنة ٩٩٩ هـ.

[دار الكتب المصرية ٢٠٢٧ تاريخ] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٤، ١٧٥).

*** الدرة السنية فى الإقسام بالربوبية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٨٦٥٥

- رسالة فيها الأقسام التى أقسم الله بها فى القرآن باسم الرب فى خمسة مواضع وتفسير ذلك على مشرب المؤلف وذلك كقوله ﴿فلا وربك لا يؤمنون ...﴾.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م.

أولها: الحمد لله المانح فضله للأحباب، الرافع عن قلوبهم الشك والارتياك [والارتياب]؟ ... اعلم أن الله سبحانه وتعالى أقسم فى كتابه العزيز على أمور كثيرة ...

آخرها: وفى الجمع والفرق، وفى المحو والإثبات، وفى الفناء وفى البقاء، وفى السكر والصحو، وفى اليقظة والنوم وفى كل حال من الأحوال ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ملاحظات: نسخة عادية انفردت باحتوائها دار الكتب الظاهرية.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧/ ١٧٠، معجم المؤلفين ١١/ ٤٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٢٥، ٥٢٦).

*** الدرة السنية فى أخبار الإسكندرية:**

للحافظ وجيه الدين أبى المظفر منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الهمدانى المعروف بابن العماد محتسب الإسكندرية المتوفى سنة ٦٧٣ ثلاث وسبعين وستمائة (إيضاح ١/ ٤٥٨).

*** الدرة السَّنية فى العقيدة السُّنية:**

الدرة السنية فى العقيدة السنية: قصيدة ميمية للشيخ علاء الدين بن الحسن على بن محمد بن أبى بكر بن شرف المارديني وشرحها أحمد بن على البقاعى أوله: الحمد لمن ثبت وجوده بالبراهين ... (كشف الظنون ١/ ٧٤٠).

***الدرة السنية فى العلوم الأخروية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٥٠٠١

التمس من المؤلف أخ له فى أن يجمع نقولا فى ذكر الجنة والنار فذكرها فى هذا الكتاب وضمنه بابين الأول فى البعث وأحواله والقيامة وحركاتها، والنار ودركاتها والترهيب عن الأعمال الموجبة لدخولها. والثانى: فى الجنة ونعيمها وخيراتها والقسم الأول فى ستة فصول والثانى فى ستة عشر فصلا.

المؤلف: ياسين بن مصطفى البقاعى الدمشقى الفرضى الحنفى المتوفى سنة ١٠٩٥ هـ/ ١٦٨٤ م.

أوله: الحمد لله الذى أوجدنا من العدم، على وفق مراده فى القدم، يقول، كن فيكون، وأقامنا فى هذه الدار الدنية بحسب سبق المشية والسر المكنون، وأمرنا فيها على لسان نبيه المجتبى وحبيبه المصطفى ...

آخره: وفى البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان، ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» وقد تم ...

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: المؤلف ياسين الفرضى الحنفى.

تاريخ النسخ: منتصف شهر صفر سنة ١٠٩٤ هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف عليها تعليقات كالشرح وبآخرها تملكات لبعض العلماء.

مصادر عن الكتاب: معجم المؤلفين ١٣/ ١٧٨.

مصادر عن المؤلف: خلاصة الأثر ٤/ ٤٩٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٢٦، ٥٢٧).

*** الدرة السَّنية فى مقتضى المعالم السُّنية:**

الدرة السَّنية فى مقتضى المعالم السُّنية: للقاضى محمد ابن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدى المالكى القرطبى أرجوزة

فى مجلد أولها :

الحمد لله إله الحمد ... إلخ .

رتب على أربعة معالم : الأول فى التعريفات والثانى فى النكت الأصولية والأدلة الشرعية والثالث فى الفروع والرابع فى السير وأبياتها سبعة آلاف واثنان . فرغ بقرطبة فى صفر سنة ٦١٤ أربع عشرة وستمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٠) .

*** الدرة السنية فى مولد خير البرية:**

للحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى (كشف ١ / ٧٤٠) .

*** درة الشنوف فى مخارج الحروف:**

درة الشنوف فى مخارج الحروف : لأمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٠) .

*** الدرة الضوئية فى الهجرة النبوية:**

الدرة الضوئية فى الهجرة النبوية : منظومة للشيخ شهاب الدين أحمد بن عماد الإقفهسى أولها :

الحمد لله القديم الصمد ... إلخ

وعليها شرح .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٠) .

*** درة العقد الثمين فى بعض مناقب ميمونة أم المؤمنين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المناقب .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١٣٢٤٧

لمحمد تقى الدين بن عمر بن عبد القادر الزرعة .

الأول (الحمد لله الذى فضل سيدنا محمدا ﷺ ...) .

وهى فى مناقب السيدة ميمونة بنت الحارث زوجة الخليفة المأمون .

القياس ٢٥ ص ١٧ × ١٠,٥ سم ١٢ س .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٨ ، ١٧٩) .

***درة عقد جيد الزمان وفيض مواهب الرحمن فى بعض مناقب العارف السمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٥٢٤٥

- رسالة فى مناقب محمد بن عبد الكريم القرشى القادرى الشافعى السمان المدنى .

المؤلف : محمد تقى الدين بن عمر بن عبد القادر محمد أمين الزرعة؟

أولها : الحمد لله الذى أطلع شمس السعادة مشرقة فى سماء عزة الذات المحمدية ... أما بعد فهذه درر لامعة .

آخرها : اللهم ارحم واهد منه ثواب هذا الختم المنظم وبركات سر هذا القرآن المعظم ... والفضل والنعم التى لا تحصى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود (فهرس الظاهرية ١ / ٥٢٧ ، ٥٢٨) .

وقد ورد فى نسخة مكتبة المتحف العراقى بعنوان «درة عقدة جيد الزمان فى مناقب السمان» وجاء بيان المخطوط كما يلى :

الرقم ١٣٢٣٦

لمحمد تقى الدين بن عمر بن عبد القادر الزرعة .

الأول (الحمد لله الذى أطلع شمس السعادة مشرقة فى سماء ...)

وهى فى مناقب محمد السمان المتوفى سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م رتبها المؤلف على بابين وخاتمة وهى :

الباب الأول فى ذكر مولده وأوصافه وشمائله .

الباب الثانى فى ذكر كراماته . الخاتمة فى وفاته .

نسخة جيدة كتبت بخط حديث .

القياس ٢٣ ص ٢٣ × ١٦ سم ١٥ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٧٩) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى / ١٧٩).

*** درة عقدة جيد الزمان فى مناقب السمان:**

انظر درة عقد جيد الزمان وفيض مواهب الرحمن فى بعض مناقب العارف السمان .

*** الدرة العينية فى الشواهد الغيبية:**

الدرة العينية فى الشواهد الغيبية : للشيخ عبد الكريم الجيلى وهى قصيدة عينية فى ثلاث وثلاثين وخمسمائة بيت .

(كشف الظنون ١ / ٧٤٠).

*** الدرة الغراء فى نصايح الملوك والوزراء:**

انظر: الدرة الغراء فى نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء .

*** الدرة الغراء فى نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٣٧

لمحمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل الخيرميتى (فى الأعلام ٧ / ١٦٦ «الخيربيتى») المتوفى سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م : ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ١ / ٧٤١ باسم «الدرة الغراء فى نصائح الملوك والوزراء »

أوله : الحمد لله الذى له القوة والقدرة والملك ...

أما بعد فيقول العبد المفتقر إلى الله الغنى الجليل ... لما كان ملاقاة العلماء والسلاطين والأمراء والوزراء والأجناد من الأمور المستحسنة شرعا ، وعند الملاقاة إياهم المجاورة معهم مما يتعلق بهم من مقتضيات الأحوال التى هى من أعلى البلاغة والفصاحة ... » .

أبوابه : الباب الأول : فى الإمامة .

الباب الثانى : فى شروط الإمامة .

الباب الثالث : فى حكم الإمامة .

الباب الرابع : فى قواعد الإمامة وأحوالها .

الباب الخامس : فى الوزارة .

الباب السادس : فى قواعد الأجناد .

الباب السابع : فى المسائل الشرعية المتعلقة بالأمراء والسلاطين .

الباب الثامن : فى الحيل الشرعية .

الباب التاسع : فى تنبيه المجيب فى المسائل الشرعية .

الباب العاشر: فى المسائل المتفرقة .

آخره : « ... فأعمال الدنيا كالدقل والحنظل ومثل أعمال الآخرة كالنخل والكرم والله تعالى أعلم . ختم الكتاب ، بعون الملك الوهاب والحمد لله وحده .

المذكور فى هذا الكتاب على أنواع :

ماهو متعلق بالقرآن فهو مأخوذ من تفسير معالم التنزيل ومن تفسير أبى الليث السمرقندى وما يتعلق بالمسائل الشرعية فهو مأخوذ من الفتاوى الكبرى البخارى ، ومن فتاوى الواقعات ومن فتاوى العتابية؟ ومن فتاوى الملتقط .

وما يتعلق بالملوك والسلاطين والأمراء والوزراء فهو مأخوذ من الثقات ومن كتاب إحياء علوم الدين ومن التواريخ المعتمد عليها ... فى أواخر شهر ربيع الآخر الذى هو من شهور سنة ٩٨٤» .

نسخة خزائنية جيدة . عليها عدة تمليكات .

١١٥ ق ١٧ س ١٤,٥×٢١سم .

(مخطوط الظاهرية ١ / ٢٠٠ـ٢٠٢).

والمخطوط بخطه فى دار الكتب المصرية(٢٣٢٩٢ ب) (الأعلام ٧ / ١٦٦)، ولابن فيروز ترجمته بالتركية قدمها للسلطان سليم خان الثانى وجعلها سبعة أبواب وسماها الغرة البيضاء (كشف ١ / ٧٤١).

قالت المؤلفة الكتب فى كشف الظنون ١ / ٧٤١، وفى هدية العارفين ٢ / ٤١١ اسمه «الدرة الغراء فى نصائح الملوك والوزراء» ، وفى كشف الظنون اسم المؤلف «الجيزى» وقال الزركلى (الأعلام ٧ / ١٦٦). إنه خطأ، وفى هدية العارفين ٢ / ٤١١ اسمه «الجيزرى»، وأدرجه الزركلى تحت اسم «الخَيْرَبَيْتى»، كما ذكر فى هامش (١) أن فى طوبقبو (٣ / ٧٢٥) اسمه «الخرباري» . وذكر حاجى خليفة أن المؤلف فرغ

منه فى ذى القعدة سنة ٨٤٣، وقال الزركلى إنه فرغ منه فى غرة ذى الحجة

وتوجد نسخة مخطوطة فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا وجاء فى بيانه ما يلى:

ألفه للسلطان أبى (السعيد) جاقماق سلطان مصر (كما ذكر فى كشف الظنون ص ٧٤١) إلا أن المؤلف يصرح فى الورقة (١ ب) أنه قد كتبه باسم خليل بن شاهين بك الظاهرى أمير ملطية فى غرة شوال عام (٧٤٤ هـ ـ ١٣٤٤ م.

الأبواب والمواضع المهمة معنونة بالذهب، والنسخة مكتوبة بخط النسخ. أطراف الصفحات بخط ذهب واحد.

أوله: كسابقه.

آخره: كسابقه.

مؤلفه... إلى الله تعالى المحتاج إلى رحمة ربه الغنى الجليل محمود بن الشيخ إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل بن خضر بن يوسف بن يعقوب بن نور الدين الخيربيتى... تمت فى غرة شعبان سنة ستة عشر [ست عشرة] مائة وألف أضعف العباد محمد جلبى الكلشنى

مقياس المجلد: ١٢ × ١٦

مقياس الكتابة: ١٤ × ٨

عدد الأوراق: ٧١

عدد الأسطر: ٢٥

رقمه فى الخزانة: ١٣٨١

رقم المجلد: ١٨٣

(المخطوطات العربية / ١٨٧، ١٨٨).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٠٠ ـ ٢٠٢، والأعلام ٧ / ١٦٦، وكشف الظنون ١ / ٧٤١، وهدية العارفين ٢ / ٤١١، والمخطوطات العربية فى مكتبة «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية مدة / ١٨٧، ١٨٨).

* **درة الغواص على فتاوى الخواص:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف:

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٥٤٨٩

ـ فتاوى على طريقة المتصوفين وهو الكلام الذى كان يسمعه المؤلف من أستاذه على الخواص. أتم تأليفه فى ١٧ رجب سنة ٩٥٥ هـ وهى ١٣٠ سؤالا وختمها بأجوبة لأخيه فى الله أفضل الدين.

المؤلف: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى الأنصارى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م.

أوله: اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، الحمد لله رب العالمين على كل حال. وبعد فهذه نبذة صالحة من فتاوى شيخنا على الخواص...

آخره: هذا ما نقلته من خط أخى العارف بالله الشيخ أفضل الدين الأحمدى وهو لسان غريب مفرد ببلوغه مقام العرفان.

الخط نسخ عادى، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محيى الدين بن سعيد الحبشى.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٩٥ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

نسخة ثانية

الرقم ٥٤٠٩

أولها: كالسابقة.

آخرها: والموافقة وطمأنينة النفس والسكون تحت الأقدار حتى ينكشف انتهى ورأيت نحو هذا التقسيم فى كتاب فتوح الغيب لسيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه والله تعالى أعلم...

الخط فارسى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: فتح الله البخارى الكاشغرى القمبولى.

تاريخ النسخ: ١٤ رجب سنة ١٢٩٢ هـ.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٤٦٧، معجم المطبوعات ١١٣١.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦ / ٢١٨، طبقات الشاذلية للكوهن / ١٣٨، الكواكب السائرة ٣ / ١٧٦.

طبعات الكتاب: ١ ـ مصر مطبعة شاهين سنة ١٢٧٧ هـ بـ ١٤٠ ص ٢ بهامش الإبريز سنة ١٣٠٤ هـ مصر بلا تاريخ

بـ ١٠١ ص .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٢٨ ، ٥٢٩) .

*** درة الغواص فى أسرار الخواص:**

للجلدكى شارح الشذور (كشف ١ / ٧٤٢) انظر ترجمته فى م ١٢ / ٢٢٩ ـ ٢٣٢ .

*** درة الغواص فى أوهام الخواص:**

قال حاجى خليفة :

درة الغواص فى أوهام الخواص : لأبى محمد قاسم بن على الحريرى المتوفى سنة ٥١٦ ست عشرة وخمسمائة وهو كتاب مشهور أوله أما بعد حمدالله الذى عم عباده ... إلخ ولها شروح وحواش منها حاشية أبى محمد عبد الله بن برى (ابن عبد الجبار النحوى اللغوى) المتوفى سنة ٨٥٢ اثنين وخمسين وثمانمائة (٥٨٢) علق عليه حاشيتين وحاشية أبى عبد الله محمد بن أبى محمد المعروف بحجة الدين الصقلى المتوفى سنة ٥٥٥ خمس وخمسين وخمسمائة وحاشية محمد بن محمد المعروف بابن ظفر المكى المتوفى سنة ٥٦٨ ثمان وستين وخمسمائة [٥٩٨] وحاشية ابن الخشاب عبد الله ابن أحمد النحوى (المتوفى سنة ٥٦٧ سبع وستين وخمسمائة) .

ولأبى محمد بن البرى رد سماه اللباب على ابن الخشاب ، ومنها شرح الشيخ أبى عبد الله محمد بن الشيخ عز الدين أبى بكر الأنصارى الفوّى وهو شرح ممزوج ، وشرح مولانا شهاب الدين أحمد الخفاجى المصرى وهو شرح لطيف ممزوج أوله : أحمد الله الذى جعل حمده فى تاج الأدب درة ... إلخ ذكر أن الدرة لما احتوى على درر مستخرجة من بحار البراعة وهو وإن أفاد وأجاد فليحمد المنصف ما فى هذا المجلد من الانتقاد إلا أنه لم ير لها شرحا ينشرح له الصدور غير حواش نفعها قليل فدعاه الانتصار للسلف إلى استخراج فوائدها فشرحها .

ومنها تتمة أبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى البغدادى المتوفى سنة خمس وستين وأربعمائة وسماها التكملة فيما يلحن فيه العامة ومختصر الدرة للشيخ عبد الرحيم بن الرضى محمد بن يونس الموصلى المتوفى سنة ٦٧١ إحدى وسبعين وستمائة ذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام ، ونظم الدرة لسراج الدين عمر بن محمد الوراق الفائزى أوله :

بحمد ربى ذى الجلال ابتدى ... إلخ .

وللشيخ أبى الفتوح عبد القادر بن إبراهيم ابن السفيه (العنبة) المتوفى سنة ٩٠٧ سبع وتسعمائة ثم شرح نظمه .

(كشف ١ / ٧٤١ ، ٧٤٢) .

يقول الأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر :

وهو كما يدل عنوانه ، فى لحن الخاصة . وقد ذكر الحريرى فى هذا الكتاب ثلاثة عشر ومائتى استعمال ، مما يلحن فيه الخاصة فى زمانه ، وست مسائل فى أخطاء الهجاء عندهم .

وليس للحريرى منهج خاص فى ترتيب درة الغواص ، بل ساق المواد دون ترتيب .

وقد طبعت درة الغواص فى مصر عام ١٢٧٣ هـ (١٨٥٦ م) ثم طبعها وقدم لها «هنريش توربيكه» فى ليبسك عام ١٨٧١ م ثم طبعت فى الجوائب (القسطنطينية) عام ١٢٩٩ هـ (١٨٨١ م) .

ودرة الغواص من كتب اللحن التى لقيت الاهتمام من اللغويين والباحثين ، فشرحها بعضهم ، ورتبها آخرون ، وعلق عليها غير هؤلاء وهؤلاء . فشرحها أحمد شهاب الدين الخفاجى (ت ١٠٦٩ هـ) وطبع هذا الشرح مع الدرة فى طبعتى مصر والجوائب (القسطنطينية) .

وشرحها أيضا محمود شهاب الآلوسى (ت ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٤م) (انظر ترجمته فى حرف الألف تحت عنوان «الآلوسى (أبو الثناء) فى م ١ / ٥٥٤ ـ ٦٥١) وسمى كتابه : «كشف الطرة عن الغرة» وهو فى خزانة مكتبة الأوقاف فى بغداد رقم ٣٧٢ .

وكتب أبو محمد عبد الله بن برى (المتوفى سنة ٥٨٢هـ) ومعاصره محمد بن عبد الله بن ظفر (المتوفى سنة ٥٦٥ هـ حواشى على الدرة ، عنوانها : «حواش شريفة وتحقيقات لطيفة على كتاب درة الغواص فى أوهام الخواص» (مخطوطة فى دار الكتب المصرية (رقم ١٩٨ مجاميع م) ومنها نسخة فى معهد المخطوطات العربية مصورة عن نسخة مكتبة عاشر أفندى فى استانبول : ٧٨٢) وهما أحيانا يشرحان ـ بالتناوب ـ

كلام الحريرى وأحيانا يردان عليه .

ورتب الدرة ابن منظور (محمد بن المكرم صاحب لسان العرب المتوفى سنة —٧١١هـ) ومن هذا الترتيب نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية عن نسخة جامعة استنانبول برقم ١٤٢٩ وعنوانها: «تهذيب الخواص من درة الغواص».

ومن الردود على درة الغواص رد عبد الله بن أحمد بن الخشاب (٥٦٧ هـ) ذكر ذلك السيوطى . (بغية الوعاة / ٢٧٩ فى ترجمة عبد الله بن برى، حيث ذكر أن له كتاب: اللباب فى الرد على ابن الخشاب فى رده على الحريرى فى درة الغواص. ولم يذكر السيوطى هذا الكتاب فى ترجمة ابن الخشاب نفسه ، بل ذكر له كتابا آخر هو : الرد على الحريرى فى المقامات (لحن العامة / ٦٨ ، ٦٩).

والكتاب نشره المستشرق توربكه فى ليبزج بألمانيا سنة ١٨٧١ م ومعه مقدمة بالألمانية ٥٦٦٩ ج ثم نشر بالقاهرة سنة ١٢٧٣ هـ ٩٦٢ ج ٤٣٧٦ ج كما طبع فى الآستانة ومعه شرح الخفاجى سنة ١٢٩٩ هـ ٧٧٥ ج ٧٢٢٥ ج (الأعراب الرواة/ ٣٣٣).

وللأستاذ محمد على النجار بحث قيم يناقش فيه ما جاء فى كتاب الحريرى الذى نحن بصدده فيه ما يلى :

ألف فى لحن الخاصة قبل الحريرى أبو هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ هـ. ولم نقف على كتابه لنصف منهجه فيه. ودرة الغواص أشهر كتب هذا الضرب من الفنون. وصاحبها الإمام الحريرى صاحب المقامات. وهو أبو محمد القاسم بن على بن محمد من أهل البصرة. وكانت وفاته سنة ٥١٦ هـ.

وقد عنى بالدرة والكتابة عليها خلق كثير من جهابذة النقد، منهم ابن برى، والشهاب الخفاجى والآلوسى. وكتابا الخفاجى والألوسى. مطبوعان.

ومما يؤخذ على الشهاب الخفاجى قوله فى صدر كتابه فى التعريف بالحريرى: «ولم يزل هو وأولاده فى خدمة الخلفاء بالبصرة إلى آخر العهد المقتفوى» والنسب إلى المقتفى: مقتفى ولكن غلب عليه هذا الوجه من النسب الذى كان سائدا فى عصره، فيقولون: المصطفوى والمكتفوى.

وقد وقع الحريرى فى بعض ما خطأ الناس فيه. فقد منع أن يقال:

كافة الناس وهو يقول فى الدرة ١٠٩ : «وتشهد الآية باتفاق كافة أهل الملل» ويقول الخفاجى فى شرحه ٢٢٦ : «وقول المصنف: باتفاق كافة أهل الملل استعمل فيه كافة على خلاف ما قدمه، فكأنه نسيه أو الله أنطقه بالحق». ومما نبه على الخطأ فيه قولهم: ما كان ذلك فى حسابى أى ظنى والواجب أن يقال: فى حسبانى. وقال الشهاب فى الشرح ٢٣٣ «والعجب منه، يقول فى شعر له كما فى الخريدة:

بَلَّت يدى منك بما لم يكن
يخطىء فى الوهم ولا فى الحساب

ومما أخذ عليه أنه قال فى المقامة الحلوانية فى حديثه عن أبى زيد السروجى: «فلما رأيت تلهب جذوته، وتألق جلوته، أمعنت النظر فى توسمه، وسرجت الطرف فى ميسمه» فتراه يقول: أمعنت النظر، وإنما يقال: أمعن فى النظر؛ وفى الأساس: «أمعن فى الأمر: أبعد فيه».

وجملة ما ذكره من أخطاء الخواص فى الدرة اثنان وعشرون ومائتان. وبعضها يغرب صدوره من الخواص، وذلك كقولهم: الحوامل تطلقن، وكقولهم: مَبْرَد وَمِبْضَع ومنجل ومقرعة ومنطقة ومطرقة بفتح الميم، فإن هذا أشبه بنطق العامة.

ورد الخفاجى كثيرا من تخطئة الحريرى، وصوب ما فنده. والحريرى يذهب فى معظم أمره مذهب الأفصح فى كلام العرب، والخفاجى يذهب مذهب الصحة والصواب، وهما نظرتان مختلفتان.

ومن هذا أن الحريرى أنكر قولهم: شُلْت الشىء أى رفعته، وأوجب أن يقال: أشلته أو شُلْت به، فيقول الخفاجى (١٨١): «هذا ما قرره أهل اللغة، إلا أن الأمر فيه سهل؛ لأن باب التعدية واسع. ويجوز أن يتجوز عن الرفع أو الحمل أو يضمن أو يحمل عليه، على أن فى كلامهم ما يقتضى سماعه من العرب؛ كما فى مسائل ابن السيد» وقد أنكر الحريرى فى هذا المقام شُلت يده بضم الشين فيقول الشهاب: «قال فى العباب: شَلَّت بالبناء للفاعل، والمجهول لغة رديئة. فما أنكره مسموع على رداءته. وكفى به سندا لمن استعمله».

وسأذكر بعض ما جاء فى الدرة.

«ويقولون لمن يحمل الدواة: دواتى بإثبات التاء. وهو من

اللحن القبيح، والخطأ الصريح. ووجه القول أن يقال فيه: دَوَوِىّ، لأن تاء التأنيث تحذف فى النسب؛ كما يقال فى النسب إلى فاطمة: فاطمى، وإلى مكة: مكى». ومن هذا الطريقة الخلوتية من طرق الصوفية، وهى منسوبة إلى الخلوة. وينبز المعتزلة الأشاعرة بالصفاتية لإثباتهم لله صفات زائدة على الذات.

«ويقولون: بعثت إليه بغلام، وأرسلت إليه هدية، فيخطئون فيهما؛ لأن العرب تقول فيما يتصرف بنفسه: بعثته وأرسلته؛ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ثم أرسلنا رسلنا﴾ [المؤمنون: ٤٤] وتقول فيما يحمل: بعثت به وأرسلت به؛ كما قال ـ سبحانه ـ مخبرا عن بلقيس: ﴿وإنى مرسلة إليهم بهدية﴾ [النمل: ٣٥] وقد عيب على أبى الطيب قوله:

فآجرك الإله على عليل
بعثت إلى المسيح به طبيبا

ومن تأول له قال: أراد به أن العليل لاستحواذ العلة على جسمه وحسه قد التحق بحيز ما لا يتصرف بنفسه. فلهذا عدى الفعل إليه بحرف الجر، كما يعدى إلى ما لا حس له ولا عقل». ويقول الخفاجى فى التعليق على البيت: «هو من قصيدة له يمدح بها على بن يسار، وكان له وكيل يتعرض للنظم، فأرسله إلى أبى الطيب بقصيدة مدحه بها. فلما أتاه قال له هذه القصيدة.. وقد حمل ما قاله المتنبىء على أنه من جملة الطُّرَف والتحف المهداة إليه. ويشهد له ما بعده من قوله: ولست بمنكر البيت» والبيت هو:

ولست بمنكر منك الهدايا
ولكن زدتنى فيها أديبا

ومما يجرى فيه هذا التأويل ما جاء فى البخارى فى كتاب الإكراه: «هاجر إبراهيم بسارة، دخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة، فأرسل إليه أن أرسل إلىَّ بها، فأرسل بها». وقوله تعالى فى سورة المائدة: ﴿فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض﴾ [المائدة: ٣١] نزل فيه الغراب منزلة العاقل ينفذ ما أمر به فعدى الفعل إليه من غير صلة.

«ويقولون: اجتمع فلان مع فلان فيوهمون فيه. والصواب أن يقال: اجتمع فلان وفلان؛ لأن لفظة اجتمع على وزن افتعل؛ وهذا النوع من وجوه افتعل ـ مثل اختصم واقتتل ـ، وما كان أيضا على وزن تفاعل ـ مثل تخاصم وتجادل ـ يقتضى وقوع الفعل من أكثر من واحد، فمتى أسند الفعل منه إلى أحد الفاعلين لزم أن يعطف عليه الآخر بالواو لا غير». ويقول الخفاجى: «فى الحواشى: لا يمتنع فى قياس العربية أن يقال: اجتمع زيد مع عمرو، واختصم مع بكر، بدليل جواز اختصم زيد وعمرا، واستوى الماء والخشبة، وواو المفعول معه بمعنى مع مقدرة بها، فكما يجوز استوى الماء والخشبة، كذلك يجوز استوى الماء مع الخشبة، واستوى فى هذا مثل اختصم؛ فإن المساواة تكون بين اثنين فصاعدا؛ كالاختصام؛ فإذا جاز فى هذه الأفعال دخول واو المفعول معه جاز دخول مع كقولهم: استوى الحر والعبد فى هذا الأمر». وزعم صاحب الحواشى أنه يجوز اختصم زيد وعمرا على المفعول معه غير صحيح؛ فقد نص النحاة على امتناعه ووجوب العطف، وأما قولها: استوى الماء والخشبة، فليس الاستواء هنا معناه التساوى، وإنما المراد أن الماء ارتفع حتى بلغ الخشبة، فالاستواء هنا للماء فقط، فأما الخشبة فهى فى مكانها؛ وهذا كقوله تعالى: ﴿واستوت على الجودى﴾ [هود: ٤٤] أى ارتفعت، ولو أريد الاستواء من الجانبين لوجب الرفع لا محالة.

«ويقولون: امتلات بطنه، فيؤنثون البطن وهو مذكر فى كلام العرب وفى الشهاب: «ما ذكره ليس بمتفق عليه؛ فقد حكى الأصمعى وأبو عبيدة أنه يجوز تأنيثه وتذكيره كما فى الصحاح».

ويقولون: شوشت الأمر وهو مشوش. والصواب أن يقال فيه: هوشت، وهو مهوش؛ لأنه من الهوش وهو اختلاط الشر. ومنه الحديث: إيكم وهَوشات الأسواق». ويقول الشهاب: «وما ذكره من التشويش وإن كان تبع فيه بعض أهل اللغة فقد اشتهر ووقع فى كلام الزمخشرى وأهل المعانى؛ كقولهم: لف ونشر مشوش. وقد شاع من غير نكير. وفى شعر الطغرائى.

بالله يا ريح إن مكنت ثانية
من صدغه فأقيمى فيه واستترى
وإن قدرت على تشويش طرته
فشوشيها ولا تبقى ولا تذرى

والعامة تقول لذؤابة الرأس: شوشة، وهى عامية قبيحة وما أنكره أثبته الجوهرى فقال: التشويش: التخليط، وقد تشوش عليك الأمر. وكذا قال الليث، وقال صاحب القاموس: إنه وهم. وقال ابن برى: إنه من كلام المولدين ولا أصل له فى العربية، إلا أن الليث أثبتها وهو ثقة وهى لفظة مشوشة سرى معناها إلى لفظها.

«ومن أوهامهم فى تغيير صيغة المفاعيل ــ وهو من مفاضح اللحن الشنيع ــ قولهم: قلب متعوب وعمل مفسود ورجل مبغوض. ووجه القول أن يقال: قلب متعب وعمل مفسد ورجل مبغض، لأن أصول أفعالها رباعية. ومفعول الرباعى يبنى على مُفعَل. فكما يقال: أكرم فهو مكرم، وأضرم فهو مضرَم كذلك يقال: أتعب فهو متعب وأفسد فهو مفسد وأبغض فهو مبغض وأخرج فهو مخرج»، وفى القاموس: «وأبغضه ويبغضنى ـ بالضم ـ لغة ردية».

«ويقولون اتخذت سردابا بعشر درج، فيفتحون السين من سرداب وهى مكسورة فى كلام العرب كما يقال: شمراخ وسربال وقنطار وشملال وما أشبه ذلك مما جاء على فِعلال بكسر الفاء. ثم إن العرب فرقت بين ما يرتقى فيه وما ينحدر فيه، فسمت ما يرتقى فيه إلى العلو درجا، وما ينحدر فيه إلى السفل دركا. ومنه قوله تعالى: ﴿إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار﴾ [النساء: ١٤٥] وجاء فى الآثار: (إن الجنة درجات، والنار دركات) وفى الشهاب: «فى المصباح: السرداب: المكان الضيق يدخل فيه والجمع السراديب، وقد قيل: إنه معرب سردآب أى الماء البارد؛ لأنه يُعد لتبريد الماء، وأوله قبل التعريب مفتوح، ولذا قيل: إن فتحه على العجمية ليس بخطأ ولا وجه له» فالشهاب لا يرتضى تصويب الفتح وإن كان الفتح فى أصله الفارسى؛ لأن العرب أعربته على منهاج أسمائها بالكسر.

«ويقولون: عشرون نفرا وثلاثون نفرا فيوهمون فيه؛ لأن النفر إنما يقع على الثلاثة من الرجال إلى العشرة؛ فيقال: هم ثلاثة نفر وهؤلاء عشرة نفر. ولم يسمع عن العرب استعمال النفر فيما جاوز العشرة بحال... وعند أكثر أهل اللغة أن الرهط بمعنى النفر فى أنه لا يتجاوز العشرة؛ كما جاء فى القرآن: ﴿وكان فى المدينة تسعة رهط﴾ [النمل: ٤٨] إلا أن الرهط يرجعون إلى أب واحد، بخلاف النفر. وإنما أضيف العدد إلى النفر والرهط لأنهما اسمان للجماعة؛ فكان تقدير قوله تعالى: ﴿تسعة رهط﴾ أى تسعة رجال، ولو كان بمعنى الواحد لما جازت الإضافة إليه؛ كما لا يقال: تسعة رجل. وذكر ابن فارس فى كتاب المجمل أن الرهط يقال إلى الأربعين كالعصبة»، وفى الشهاب: «ومن الغريب ما وقع فى الحديث من استعماله بمعنى رجل، وبه صرح الكرمانى فقال: للنفر معنى آخر فى العرف وهو الرجل. والمراد بالعرف عرف اللغة لأنه فسر به الحديث الصحيح» وعلى هذا يصح قوله: عشرون رجلا كما صرح به الشهاب بعد، ولكنه خلاف المعروف عن عامة العرب. «ويقولون: المال بين زيد وبين عمرو، بتكرير لفظة بين، فيوهمون فيه. والصواب أن يقال: بين زيد وعمرو، كما قال سبحانه: ﴿من بين فرث ودم﴾ [النحل: ١٦] والعلة أن لفظة بين تقتضى الاشتراك فلا تدخل إلا على مثنى أو مجموع؛ كقولك: المال بينهما، والدار بين الإخوة». وفى الشهاب: «وقال ابن برى: إعادة بين هنا جائزة على جهة التأكيد، وهو كثير فى كلام العرب، كقول الأعشى [أعشى همدان]:

بين الأشج وبين قيس باذخ
بخ بخ لوالده وللمولود

وقال عدى بن زيد:

** بين النهار وبين الليل قد فضلا **

وقال ذو الرمة.

بين النهار وبين الليل من عقد
على جوانبه الأسباط والهدب

فمن هذا يعلم أن إعادة بين لا تفسد نظما ولا معنى، كما توهمه المصنف.

«ويقولون: دستور بفتح الدال. وقياس كلام العرب فيه أن يقول بضم الدال، كما يقال بهلول وعرقوب وخرطوم وجمهور ونظائرها مما جاء على فُعلول؛ إذ لم يجىء فى كلامهم فعلول بفتح الفاء إلا صعفوق، وهو اسم قبيلة باليمامة، قال فيهم العجاج:

** من آل صعفوق وأتباع أخر **

ويشاكل هذا الوهم قولهم: أطروش بفتح الهمزة والصواب ضمها، كما يقال أسكوب وأسلوب؛ على أن الطرش لم يسمع فى كلام العرب العرباء، ولا تضمنته أشعار فحول الشعراء الأدباء ونقيض هذه الأوهام قولهم لما يُلْعَق: لُعُوق، ولما يستف سُفوف، ولما يُمص مُصوص، فيضمون أوائل هذه الأسماء وهى مفتوحة فى كلام العرب، كما يقال برود وسعوط وغسول. ومما يشاكل هذا قولهم: تلميذ وطنجير وغطريف وبرطيل وجرجير بفتح أوائلها، وهى على قياس كلام العرب بالكسر، إذا لم تنطق فى هذا المثال إلا بفعليل بكسر الفاء، كما قالوا: صنديد وقطمير وغطريف ومنديل... وعلى مفاد هذه القضية يجب أن يقال فى اسم المرأة: بلقيس بكسر الباء، كما قالوا فى تعريب برجيس ـ وهو اسم النجم المعروف بالمشترى ـ برجيس بكسر الباء، لأن كل ما يعرب يلحق بنظائره فى أمثلة العرب وأوزان اللغة» وفى الشهاب: «الدستور ـ كما فى القاموس ـ: دفتر يكتب فيه أسماء الجند والمرتزقة، ويستعمل بمعنى الاستئذان، وقيل: إنه أصل معناه فى الفارسية... وفى حواش المطالع الشريفية: الدستور ـ بضم الدال ـ فارسى معرب، ومعناه: الوزير الكبير الذى يرجع إليه فى الأمور. وأصله الدفتر الذى يجمع فيه قوانين الملك وضوابطه... وقد قيل: إنه فى الأصل مفتوح وضم لما عرب، فعلى هذا لا يكون الفتح خطأ نظرا لأصله؛ لأن العرب لم تعربه قديما حتى ينسخ أصله بالكلية لا ندراجه باستعمالهم فى عداد الأسماء العربية»، والوجه اتباع ما جرى به التعريب بالضم وفاقا لمنهج العرب، وإن لم يكن تعريبه فى عهد العرب.

«ويقولون فى جمع بيضاء وسوداء وخضراء: بيضاوات وسوداوات وخضراوات. وهو لحن فاحش؛ لأن العرب لم تجمع فعلاء التى هى مؤنث أفعل بالألف والتاء، بل جمعته على فُعْل، نحو خُضْر وسُود وصُفر؛ كما جاء فى القرآن: ﴿**ومن الجبال جُدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود**﴾[فاطر: ٢٧]. فأما قوله ـ ﷺ ـ «ليس فى الخضراوات صدقة» فالخضراء هنا ليست بصفة، بل هى اسم جنس للبقلة، وفعلاء فى الأجناس تجمع بالألف والتاء، نحو بيداء وبيداوات وصحراء وصحراوات».

وقد أجاز الفراء بيضاوات وسوداوات. والجواز مقتضى قول سائر الكوفيين. وذلك أن من منع جمع بيضاء على بيضاوات يذهب إلى أن بيضاء كأبيض، وإذا امتنع جمع أبيض على أبيضين امتنع جمع بيضاء على بيضاوات، لأن جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم سبيلهما واحد ويقال لهما: جمعا التصحيح. والذى يمنع جمع أبيض على أبيضين هم البصريون، فأما الكوفيون فإنهم يجيزونه، ويستدلون بقول الأعور الكلبى:

وما وجدت نساء بنى نزار

حلائل أسودين وأحمرينا

وممن أجاز هذا الجمع ابن كيسان، كما ذكره الرضى فى شرح الكافية. وفى الشهاب: «وأما خضراوات ـ بضم الخاء ـ الجاوى على ألسنة الناس فقال فى الطلبة: لا وجه له. وقال بعضهم: الصحيح فيه خضرات جمع خضرة، وللعصريين خطأ فى الخضراوات يكتبونها الخضروات بحذف الألف بعد الراء، ولا وجه له.

«ويقولون: قدم الحاج واحدا واحدا، واثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة. والصواب أن يقال فى مثله: جاءوا أحاد وثناء وثلاث ورباع، أو يقال: جاءوا موحد ومثنى ومثلث ومربع، لأن العرب عدلت بهذه الألفاظ إلى هذه الصيغ لتستغنى بها عن تكرير الاسم، ويدل معناها على ما يدل مجموع الاسمين عليه».

«ويقولون: لعله ندم ولعله قدم فيلفظون بما يشتمل على المناقضة وينبىء عن المعارضة. ووجه الكلام أن يقال: لعله يفعل أو لعله لا يفعل؛ لأن معنى لعل التوقع لمرجو أو مخوف، والتوقع إنما يكون لما يتجدد ويتولد، لا لما انقضى وتصرم. فإذا قلت: خرج فقد أخبرت عما قضى الأمر فيه، واستحال معنى التوقع له. فلهذا لم يجز دخول لعل عليه» وقد علق على هذا الخفاجى بأن لعل قد تأتى للشك فى الخبر، وهذا المعنى متولد من التوقع، فتدخل لذلك على الماضى. وقد جاء من هذا قول امرىء القيس:

وبدلت فرحا داميا بعد صحة

لعل أمانينا تحولن أبؤسا

وقول الرسول ﷺ: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال:

اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، رواه البخارى وغيره (الأخطاء اللغوية الشائعة / ١١ ـ ٢٠).

يوجد مخطوطه فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا، وجاء بيانه كما يلى: O. P 2285

ألفه: أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى: ٤٤٦ ـ ٥١٦ هـ / ١٠٥٤ ـ ١١٢٢ م.

قوم فيه الأوهام التى تجرى على ألسنة الخواص من مصطلحات وكلمات لغوية وتعريفات وأقوال وغير ذلك، وأودعه منتخبات أدبية ونكتا لطيفة ونوادر ومُلحا تتناسب ومقتضى المقام، والكتاب مشهور له عدة طبعات.

أوله: «أما بعد حمد الله الذى عم عباده بوظائف المعانى ...».

آخره: «... تمت الدرة بعناية ملك القدرة عن يد أفقر وأحقر الورى ... إبراهيم بن رجب فى أواسط شهر صفر المظفر لسنة تسع وسبعين وتسعمائة».

نسخة الكتاب تامة بحالة حسنة تمت نساختها ـ كما هو مذكور فى الختمة ـ سنة ٩٧٩ هـ، خطها فارسى معتاد.

(١٠٨) ق (٢٠,٥ × ١٢ سم) (١٥ × ٦,٥ سم) المسطرة: (١٩ س).

(المخطوطات العربية ٢ / ١١).

كما يوجد مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق، وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى صاحب المقامات المشهورة ٤٤٦ ـ ٥١٦ هـ.

أوله: قال الشيخ المؤلف ... أما بعد حمد الله سبحانه الذى عم عباده بوظائف العوارف ... إلخ.

آخره: ومن الله استلهم التوفيق للمقال المتعلق بالإضافة للفعال المجتلب حسن الإثابة إنه بكرمه ولى الإجابة.

ناسخه: حسن الحسينى النودهى البرزنجى / ١٢٣٤ هـ.

فى أوله وقفية من قبل السيد أحمد النودهى البرزنجى المعروف بـ (كاك أحمد الشيخ).

كتاب الأوهام بحبر أحمر والردود بحبر أسود. خطه فارسى.

و: ١٣٩

م: ٢٠ - ١٣

س: ١٥ ت / ٦٦.

المصدر: معجم المطبوعات العربية / ٧٤٨ (مكتبة الأوقاف المركزية ١ / ٤١٧، ٤١٨).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤١، ٧٤٢، ولحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ـ د. عبد العزيز مطر / ٦٨، ٦٩ والأعراب الرواة د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٣، ومحاضرات عن الأخطاء اللغوية الشائعة ألقاها الأستاذ محمد على النجار على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية. جامعة الدول العربية. معهد الدراسات العربية العالية ق ٢، ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١١ ـ ٢٠، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١١، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٤١٧، ٤١٨ انظر أيضا المنتخب من أدب العرب ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢ / ٣٤٠ ـ ٣٤٢ وبه قطعة مسلسلة من كتاب درة الغواص كنموذج للنثر العلمى فى عصر الحريرى).

* **درة الغواص فى محاضرة الخواص:**

(ألغاز فقهية)

كتاب من تأليف إبراهيم بن على بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمرى (ت ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م) قالت المؤلفة: ذكره الزركلى فى الأعلام ١ / ٥٢ بهذا الاسم فى ترجمة ابن فرحون وقال عنه إنه مخطوط. ولكن الكتاب مطبوع كما يأتى بيان ذلك فى ثبت المراجع، وقد طبع بعنوان «درة الغواص فى محاضرة الخواص» (ألغاز فقهية) بيد أن اسم الكتاب جاء فى مقدمة التحقيق (ص ٥، ٢٦) بلفظ «درر» بدلا من «درة» ولم يفُت المحققان التنويه بذلك، فقد جاء فى هامش ١ (ص ٢٦) عند ذكر الكتاب ما يلى: «واسمه هكذا» (أى درر الغواص فى محاضرة الخواص) ورد عند أحمد بابا فى «النيل» وفى «كفاية المحتاج» وعند مخلوف فى «الشجرة ١ / ٢٢٢» «درة الغواص»، وعند كحالة فى «المعجم ١ / ٦٨» «نبذة الغواص فى محاضرة الخواص» اهـ وقد آثرنا

إدراجه تحت الاسم الذى ورد على غلاف الكتاب المطبوع وهو بلفظ «درة».

أما عن النسخ المخطوطة المتاحة، والتى قام عليها تحقيق هذا الكتاب فإحداها مغربية من الخزانة العامة بالرباط، وثانيتها تونسية من المكتبة الأحمدية، وثالثتها تونسية أيضا من مكتبة العالم الشيخ القلعى، والأخيرتان فى قسم المخطوطات بدار الكتب الوطنية بتونس، ويأتى تفصيل بيان كل منها فيما بعد إن شاء الله تعالى والألغاز فى هذا الكتاب هى فى المذهب المالكى، وقد أضاف به ابن فرحون إلى المكتبة المالكية نوعا طريفا من الفنون الفقهية. يقول محققا الكتاب فى مقدمته:

وهكذا برزت ألغازه مرتبة على أبواب الفقه فى هذا الكتاب الذى قال عنه أحمد بابا: إنه «لم يسبق إليه» (كفاية المحتاج ١٩ ب، وقال فى «النيل» / ٣٢ ولم يسبق مثله. ووصفه محمد بن شنب (دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٣٦٣) بأنه «مجموعة فى معضلات الفقه المالكى، وقال عنه مخلوف (شجرة النور الزكية ١ / ٢٢٢): فيه من الفوائد ما هو معروف».

والكثير من مسائل هذا الكتاب وارد فى مصنفات المذهب وأمهات كتبه وخاصة منها التقاييد على المدونة وشروح مختصر ابن الحاجب وكتب الأحكام والوثائق والشروط، ويتجلى فضل ابن فرحون فى إعطائها صبغة اللغز الذى وراءه معنى خفى، يسعى فى توضيحه فى الجواب الذى يغلب عليه أحيانا الإيجاز، ويرد أحيانا مطبقا للمصدر الذى استمد منه المسألة.

وقد تكون المسألة من المسائل التى يتجاذبها خلاف الفقهاء داخل المذهب، وحينئذ يبنى ابن فرحون المعنى الخفى فى اللغز على ما ذهب إليه بعضهم دون أن يراعى الشهرة أو الترجيح، لأن غايته الإلغاز قبل كل شىء، ومع هذا ينبه إلى ما فى المسألة من وجه آخير غير الذى بنى عليه سؤاله، وقد يصرح بعد ذكر الخلاف فى المسألة بما يرجحه هو فيها. كما فعل فى مسألة خلاف الفقهاء فى جواز تفرقة الأب من ولده فى بيع العبيد حيث مال إلى القول بالمنع لأنه رآه أحسن.

وبما أن الرجل تضلع فى الفقه المالكى وأدرك قواعده التى

ارتكز عليها، فقد خول له ذلك أن يبتكر بعض المسائل ثم يعقب الجواب عنها بقوله: «هذه قاعدة المذهب ولم أره منقولا» وبذلك يقوم بتخريج بعض الفروع على أصول المذهب بعد أن حذقها.

وقد لازم فى ألغازه التى بلغت ٦٢٨ لغزا افتتاح اللغز بـ (فإن قلت ...) وجوابه بـ (قلت . .) مستعملا الأسلوب النثرى القريب من أسلوب الفقه الذى يهتم بالتفصيل ويشيح عن تنميق العبارة وتزويقها.

ومن مظاهر تصرفه فى صوغ اللغز أنه لا يكتفى أحيانا بصيغة واحدة لسؤاله بل يورد له صيغة أخرى يقدمها بقوله: «وإن شئت قلت:» كما أنه يورد فى بعض الأحيان للغز أكثر من جواب واحد مما يصلح أن يكون حلا له.

ومن مظاهر إدراكه لأسرار الشريعة ومبادئها ومقاصدها أنه يقدم لبعض الأحكام تعليلا وتوجيها كما نرى ذلك بعض ألغاز باب النكاح.

هذا، وقد وقع تداول ألغاز ابن فرحون بين دارسى الفقه المالكى، وساق بعض مؤلفيه أمثلة منها للاستشهاد بها فى بعض المسائل.

من ذلك ما أورده الحطاب فى شرحه على المختصر

الخليلى عند قول خليل «وتعميم وجهه وكفيه لكوعيه» فقد عقد فرعا جاء فيه اللغز التالى :

«فإن قلت : هل تجوز الصلاة بتيمم لم يستوعب فيه الوجه كله ولا اليدين ، وليس به قروح؟

قلت : نعم ، إذا ربطت يداه ، ولم يجد من ييممه ، فمرغ وجهه وذراعيه فى التراب ولم يستوعب محل الفرض ، فإنه تجزئه الصلاة بذلك التيمم» .

ونسب اللغز إلى ابن فرحون قائلا : (انتهى من الألغاز لابن فرحون) (مواهب الجليل ١ / ٣٤٩ ، وانظر لغزين من ألغاز ابن فرحون أوردهما الخطاب فى هذا المصور : ١ / ٤٩ ، ١ / ٣٨٨) .

ومن ذلك هذا اللغز الذى أورده الصفتى فى حاشيته على «الجواهر الزكية» حيث قال فى مسأله تيمم المصلى على الجنازة :

«وبهذا يلغز فيقال : لنا رجل لا يصح إيقاع تيممه إلا بعد تيمم غيره ، ذكره ابن فرحون فى ألغازه» وهو يعنى أنه إذا لم يوجد ماء يغسل به الميت ، فإنه لا يتيمم المصلى عليه إلا بعد تيمم الميت (حاشية الصفتى / ٧١) .

وهذا التداول للألغاز يدل على أهميتها ، واستساغة أذهان الطلبة والعلماء لها لطرافة أسلوبها وإثارتها للعويص من مسائل المذهب التى تستدعى انتباهها وتتطلب دقة فى البحث ، وتفتح مجال المحاضرة واختبار الفهم والإدراك .

وعن النسخ من المخطوطات التى اعتمد عليها المحققان جاء ما يلى ، وهما يشيران إلى عنوان المخطوط بلفظ «درر» كما سبق أن ذكرنا :

توفرت لدينا من النسخ المخطوطة لألغاز ابن فرحون المسماة بـ «درر الغواص فى محاضرة الخواص» ثلاث نسخ ، هيأت لنا أن نبرز النص محققا ، وأن نخرج به بعد المقابلة متكاملا ، وأن نستفيد من اختلاف العبارة الذى صادفناه فى كثير من الألغاز ، وأن نتلافى ما سقط من كل نسخة من عبارات وأحيانا من مسائل كاملة .

وفيما يلى وصف لهذه النسخ المعتمدة :

(١) نسخة المكتبة الأحمدية التى آلت إلى دار الكتب الوطنية بتونس ، بعد أن كانت بخزائن جامع الزيتونة بتونس وهى تقع أول مجموع رقمه : ١٢٦٨١ .

تشغل من الورقة الأولى ب ، إلى الورقة ٨٠ أ ، وتليها فى هذا المجموع رسالة للإمام السيوطى عنوانها «الكشف عن مجاوزة الأمة الألف» جاءت بخط مغاير لخط نسخة الألغاز ، وابتدأت فى الورقة ٨٠ ب ، وانتهت فى الورقة ٨٩ ب .

المقاس لنسخة الألغاز : بين ١٦ و ١٥ طولا .

وبين ١١ و ١٠ عرضا .

خطها : مشرقى ، متوسط يميل إلى الكبر ، مع الوضوح .

وقد اهتم ناسخها بتكبير عناوين الأبواب دون أن يميز العنوان بسطر خاص ، كما كتب عبارات (فإن قلت) (قلت) باللون الأحمر بينما جاءت الكتابة الأخرى باللون الأسود ، مسطرتها : ١٧ وأحيانا تكون ١٦ أو ١٨ .

ناسخها : شهاب الدين بن حماد اللحمونى بلدا ، المالكى مذهبا تاريخ نسخها : ربيع الأول سنة ألف .

على وجه ورقتها الأولى نص تحبيس المشير أحمد باشا لهذه النسخة على المتأهل للانتفاع بها من العلماء والطلبة على أن تكون ضمن كتب الخزائن العلمية بجامع الزيتونة الأعظمى بعاصمة تونس ؛ وتاريخ هذا التحبيس أواخر أشرف الربيعين من عام ١٢٦٨هـ .

وبهامش الصفحة الأخيرة منها عبارة (بلغ مقابلة) التى تدلنا على أنها نسخة وقعت مقابلتها وإصلاحها، كما يدلنا على ذلك إلحاق الأجزاء الساقطة من النص بالطرر. ومع هذا فهى لم تسلم من الأخطاء والنقص.

ولكن نظرا لقدمها بالنسبة إلى النسختين الأخيرتين ولما امتازت به من وضوح الخط، فقد اعتمدناها فى التحقيق كأم، وتلافينا أخطاءها بالرجوع إلى النسختين، وبالرجوع إلى كتب الفقه أحيانا حرصا منا على تقديم النص السليم فى سؤال اللغز وفى جوابه الفقهى.

(٢) نسخة الخزانة العامة بالرباط فى المغرب الأقصى، وهى ثالثة مجموع رقمه: د ٢٤١٨ ويشتمل على:

(أ) كتاب التفريع الذى يشغل من أول المجموع إلى ص ٣٢٢.

(ب) مختصر كتاب لأبى الوليد بن رشد، وهو موال للكتاب الأول وينتهى فى ص ٣٣٠.

(ج)د رر الغواص، لابن فرحون، وهو يشغل من ص ٣٣١ إلى ص ٤١٣.

وتستهل هذه النسخة بعد البسملة والتصلية بما يلى:

«كتاب الألغاز المسمى بدرر الغواص فى محاضرة الخواص تأليف العبد الحقير المدرس المحقق العالم العلامة إبراهيم بن على بن محمد بن فرحون اليعمرى المدنى رحمه الله تعالى».

المقاس: ٥, ١٩ ـ ٥, ١٢.

الخط: مغربى، متوسط الحجم، واضح فى جملته، باستثناء صفحات فى الوسط انتشر فيها طمس والصفحتان الأخيرتان اللتان وجد بهما خرق وتمزيق حالا دون اعتماد هذه النسخة فى الباب الأخير من الكتاب وهو «باب الجامع».

وللطمس المتزايد فى السطور الأخيرة التى تختم هذه النسخة يتعذر تبين اسم الناسخ إن كان مثبتا بها، ويقرأ جزء من تاريخ نسخها بصعوبة، وهذا الجزء هو: (.. خلت من محرم الحرام فاتح ثمان ومائة وألف ...).

ولون المداد أسود إلا أن الناسخ حلى بالمداد الأحمر عناوين الأبواب وكلمة «فإن..» التى يفتتح بها سؤال كل لغز؛ وكلمة «قلت..» التى يفتتح بها كل جواب.

المسطرة: ٣٠.

(٣) نسخة مكتبة المرحوم الشيخ محمد القلعى التى انضمت إلى دار الكتب الوطنية بتونس، وهى تقع ضمن مجموع رقمه: ٢١٢٢٢، ويشتمل على كتب وبعض فوائد ومسائل متفرقة تشغل بعض أوراق واقعة بين الكتب.

ونقتصر على ذكر الكتب، فيما يلى:

(أ) شرح خالد الأزهرى على البردة.

من ١ أ إلى ٣٨ أ.

(ب) استغاثة للشيخ البونى:

من ٣٨ ب إلى ٣٩ ب.

(ج) ألغاز بن فرحون التى تسمى فى هذه النسخة بـ «درة الغواص..».

من ٤١ ب إلى ٩٢ ب.

(د) فضائل السور وخواصها لأبى بكر عتيق بن جعفر الغسانى الوادى آشى.

من ٩٩ ب إلى ١١٦ أ.

(هـ) رسالة فى موضوع سور القرآن كذلك:

من ١١٦ ب إلى ١١٧ أ

(و) منظومتان إحداهما فى مدخل يناير، والأخرى فى بروج الشهر، تليهما فوائد متنوعة ينتهى بها المجموع فى الورقة ١٢١ وبالنسبة لألغاز ابن فرحون فى هذا المجموع، فإن:

المقاس: بين ١٤ و ٥, ١٣ طولا.

و ٨ عرضا.

الخط: مغربى، وحجمه متوسط يميل إلى الصغر، وهو رقيق باستثناء، العناوين، مداده ضارب للسواد إلا أن العناوين «فإن قلت.. قلت». ترد بلون مغاير يكون أحمر غالبا، ويكون أزرق أو أخضر أحيانا. المسطرة: ٢٣.

الناسخ: لئن طمس اسم أبيه فى آخر الألغاز فإننا نجده واضحا فى آخر الكتاب الأول من هذا المجموع، وهو: محمد بن قاسم نويرة شهر المدغرى نسبا والمالكى مذهبا والمنستيرى مسكنا والأشعرى اعتقادا والخلوتى طريقا.

تاريخ النسخ : رمضان من سنة ١٢٠١ .

وقد نسخت هذه النسخة القلعية من نسخة قريبة من عهد المؤلف مؤرخه بصفر من عام ٨٤٩ هـ.

وفى هذه النسخة نقص يدل على سقوط ورقة منها قبل أن يقع الترقيم الذى جاء متسلسلا دون أن يشعر بسقوطها .

(درة الغواص فى محاضرة الخواص لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكى ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ / ٦ ، ٤٥ ـ ٥٣ . انظر أيضا الأعلام للزركلى ١ / ٥٢).

*** درة الغواص وكنز الاختصاص فى معرفة الخواص:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، وجاء بيانه كما يلى :

تأليف عز الدين على بن أيدمر بن على بن أيدمر الجلدكى المتوفى بعد سنة ٧٤٣ (انظر ترجمة الجلدكى فى حرف الجيم فى م ١٢ / ٢٢٩ ـ ٢٣٢).

أوله : الحمد لله الذى نور قلوب أوليائه بذكره المصون ، وأطلعهم على خفايا سره المكنون ... وبعد : أيها الواقف على ساحل بحر أسرار الخواص والحكم الداهش ببصره إلى تلاطم أمواج تصانيف الأمم ، الباهت بفكره فى كيفية الولوج فى هذا البحر الأعظم واستخراج درة المعرفة من صدف التصنيف ، فقد حملت عنك عنف التكليف ... ونبت عنك فى استخراج هذه الدرة من أفخر ما سطر ورسم ، ووسمته بدرة الغواص . . إلخ .

وآخره : واعلم ياأخى أن من جملة ما حصره المتأخرون من أقلام الأولين والآخرين ، اثنان وسبعون قلما ، وهى من جملة ما تقدم ، وما زاد على هذا العدد

فإنه برواية أخرى مما اصطلح عليه ومما لم يصطلح عليه ، ليكون تكملة للفوائد وملجأ لكل قاصد ومنهلا عذبا لكل وارد . انتهى جميع الكلام وانقضى وضع الأقلام .

ـ نسخة بقلم معتاد كتبها سنة ١١١٨ رجب فياض السكندرى (الكاتب العربى بديوان مصر) فى ١٥٧ ورقة ومسطرتها ٣١ سطرا .

[دار الكتب المصرية ـ ٣٥٥ طبيعة ، مصورة عن المتحف البريطانى ١٣٩٦٥] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ٤٣ ، ٤٤).

*** الدرة الفاخرة:**

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة (كشف الظنون ١ / ٧٤٢).

*** الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة:**

للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى المتوفى نحو ٣٥١ هجرية . والكتاب مطبوع ، طبعته دار المعارف فى سلسلة ذخائر العرب (٤٦) سنة ١٩٧١ م فى جزءين لم أحصل إلا على الجزء الأول وحققه الأستاذ عبد المجيد قطامش وكتب له مقدمة قيمة ننقل بعضا مما جاء فيها فيما يلى ، وقد أسماه «الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة» :

١ ـ الخلاف فى اسمه :

لم يشر حمزة فى المقدمة إلى اسم اختاره لكتابه ، كما كان يفعل كثير من المؤلفين ، ولكنه اكتفى بذكر موضوع الكتاب ، حيث قال فى صدق المقدمة : «هذا كتاب أودعته فنا من الأمثال السائرة عن العرب ، وهو أكثر ما يجرى منها على ألسن الفصحاء ، ويختلط بخطابة البلغاء ، ويدخل فى نوادر الأدباء وبدائع الشعراء ، وهو ما جاء من الأمثال على قولهم : هو أفعل من كذا» .

ومن ثم فقد اختلف العلماء الذين ترجموا له ، أو نقلوا عن كتابه هذا ، فأطلقوا عليه عدة أسماء ، فابن النديم سماه «كتاب الأمثال على أفعل» وابن منظور سماه فى اللسان «كتاب أفعل من كذا» أما عبد القادر البغدادى فقد أطلق عليه فى خزانته تارة اسم «الدرة الفاخرة» وتارة اسم «الأمثال التى على وزن أفعل» وتارة اسم «أمثال حمزة» .

ولم يذكر أبو هلال العسكرى فى مقدمة «جمهرة الأمثال» ولا أبو الفضل الميدانى فى مقدمة «مجمع الأمثال» اسما للكتاب ، مع أنهما قد صرحا فيهما بأنهما قد نقلا أمثاله .

أما العلماء المحدثون الذين ترجموا لحمزة فقد راق لهم

الاسم الذى أطلقه البغدادى أحيانا على الكتاب فسموه «الدرة الفاخرة».

وإذا رجعنا إلى نسخ الكتاب الأربع وهى التى اعتمدت عليها فى التحقيق وجدنا العنوان على نسخة ميونخ وهى أقدم النسخ وأصدقها «الكلمات الفاخرة والأمثال السائرة» وعلى النسخة التيمورية «الدرة الفاخرة» وعلى نسخة قوله «كتاب أفعل» وعلى النسخة المغربية «هذه أمثال القالى».

والذى يغلب على الظن، تفسيرا لهذا الاختلاف، أن كل ناسخ قد اختار للكتاب عنوانا يروق له، ويلائم ما جمع بين دفتيه من أمثال سائرة، وكلمات فاخرة، وأن العلماء الذين ترجموا لحمزة، أو نقلوا عن كتابه قد اطلعوا على نسخ مختلفة منه، فنقل كل منهم اسم الكتاب من النسخة التى رجع إليها.

وقد رأيت أن أطلق على الكتاب اسم «الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة» وهو عنوان يجمع الأسماء التى أطلقت عليه قديما وحديثا.

٢ ـ منهج حمزة فى تأليفه:

الذى يقرأ كتاب «الدرة الفاخرة» يلاحظ على منهجه عدة ملاحظات، منها ما يتعلق بالشكل، ومنها ما يتعلق بالموضوع، أما الملاحظات الشكلية فتلخص فى ثلاثة أمور:

الأول: إحكام التأليف: فالكتاب يسير فى منهج محكم، من ترتيب الأقسام وترابطها وتسلسلها، حيث بدأه حمزة بمقدمة وافية فى أمثال أفعل، تأليفًا واستعمالا وموضوعا، ثم قسمه بعد ذلك إلى أقسام مترابطة، ساق فى القسم الأول منها الأمثال العربية، وهى موضوع الكتاب، وساق فى القسم الثانى الأمثال المولدة، وفى القسم الثالث الكلمات التى تجرى فى الكلام مجرى الأمثال، وهى كلمات المكنى والمبنى والمثنى، وساق فى القسم الرابع خرافات العرب وخرزاتهم وأحجارهم، وهى تتصل بمعانى الأمثال وموضوعها اتصالا وثيقا.

الثانية: الترتيب المعجمى: حيث رتب حمزة أمثاله العربية ترتيبا معجميا، وساقها فى ثمانية وعشرين بابا على عدد حروف المعجم، وقد علل حمزة ذلك بقوله فى المقدمة: «وألفته على نظام حروف المعجم، ليسهل تناول ما يراد منه على ملتمسه» وهذه الظاهرة تظهر لأول مرة فى مدونات الأمثال، ثم صارت سنة سار عليها ثلاثة من مدونى الأمثال بعد حمزة، وهم العسكرى فى جمهرة الأمثال، والميدانى فى مجمع الأمثال، والزمخشرى فى مستقصى الأمثال.

ولكنا نلاحظ على هذا الترتيب أنه قد نظر فيه إلى الحرف الأول من الكلمة الأولى فى كل مثل، ولم ينظر فيه إلى الحرف الثانى والثالث، حتى يكون الترتيب معجميا بمعنى الكلمة، مثال ذلك أنه فى الباب الثانى ذكر المثل «أبصر من فرس» قبل المثل «أبأى من حنيف الحناتم» والمثل «أبر من فلحس» قبل المثل «أبخل من مادر» وهكذا فى سائر الأبواب.

وهذا العيب الشكلى فى ترتيب الأمثال قد تحاشاه الزمخشرى فى كتابه، حيث رتب أمثاله ترتيبا معجميا دقيقا، أى ناظرا فيه إلى حروف الكلمة الأولى الثلاثة.

الثالث: الاستقصاء والشمول: ويمكن أن نتبين ذلك فيما أورده حمزة فى الكتاب، من أمثال وكلمات وخرافات وخرزات ورقى، فإننا نلاحظ أنها من الكثرة والشمول بحيث تدل على أن الرجل قد تعقبها فى كتب الأمثال واللغة والأدب والأخبار، بقدر ما دفعته الرغبة فى حصرها، وأمكنته الطاقة فى استقصائها.

ويدل على ذلك ما صرح به بعد الباب الثامن والعشرين من قوله: «تمت الأبواب الثمانية والعشرون المنسقة على ولاء حروف المعجم، بما أمكن من الاستقصاء فى استيفاء أمثال كل باب، إلا ما طرحته خلالها من ذكر الأمثال التى تجىء بالصلات، فلم أجىء بها لكثرتها، ولا اطرد القياس بذلك فى كل مثل منها، وهذه الصلات: أشد، وأخف، وأكثر، وأقل، وأقصر، وأطول، كقولك: أشد إقداما من الأسد، وأشد نوما من الفهد... وكذلك ما أجازه بعض النحويين طرحت ذكره، نحو: أبيض من الثلج، وأسود من السبج، وأحمر من العندم، وأخضر من السلق، وقد تركت أيضا خلالها لفظة أحصاها محمد بن حبيب فى الأمثال، هى داخله فى باب المحال».

فهذه العبارة تدل على مدى حرصه على ذكر جميع الأمثال، يضاف إليه ذلك أنه نقل أمثالا عن محمد بن حبيب، والقاسم بن سلام وغيرهما، لم يفهم لتفسيرها معنى، وإنما سجلها كما رواها هؤلاء العلماء تحقيقا للاستقصاء.

أما الملاحظات الموضوعية فيمكن تلخيصها فيما يلى :

١ ـ الاعتماد على الرواية والنقل : وهى سمة غالبة على الكتاب، واضحة فى جميع أقسامه وضوحا يستلفت النظر، فقد دعم حمزة كتابه بأقوال الأئمة من العلماء، ونقل فيه عن أمهات كتب الأمثال واللغة والأدب والتاريخ والأخبار والأنساب .

وهذا المنهج من شأنه أن يوثق الآراء، ويجعل العقول تتقبلها مطمئنة إليها .

وقد بلغ من اعتماد حمزة على الرواية فى تفسير أمثاله أنه كثيرا ما روى فى تفسير المثل الواحد روايتين أو أكثر، بل إنه قد ساق فى بعضها خمس روايات ...

٢ ـ إيفاء الأمثال حقها من التفسير والشرح : وذلك بذكر الأخبار التى تتصل بالأمثال وتفصيلها، ثم شرح الكلمات الغريبة شرحا وافيا، معتمدا على أقوال علماء اللغة فى أكثر الأحايين، وعلى آراء أصحاب المعانى أحيانا، ثم ذكر الأمثال الأخرى التى تلتقى معانيها مع معانى ما يفسر من أمثال، والاستشهاد فى أثناء ذلك بشواهد من النصوص القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والشعر المشهور وقد أكثر حمزة من الاستشهاد بهذا الشعر، إذ كانت معظم المعانى التى تناولتها الأمثال قد قيلت فيها أشعار أيضا، وكان بعض الأمثال مبنيا على أبيات، هذا فضلا عن الاستشهادات اللغوية الكثيرة، ولم يفت حمزة وهو يستشهد بالشعر أن يفسر منه ما يحتاج إلى تفسير، وأن يعلق على بعضه بعض التعليقات، ويذكر فى بعضه بعض الروايات .

ويمكن أن نراجع الأمثال : «أجود من حاتم، أحمق من هبنقة، أحمق من جحا، أحمق من دغة» لنرى كيف أوفاها حمزة حقها من البيان والتفسير بذكر نوادر شتى من جود حاتم وحمق هؤلاء الحمقى .

٣ ـ الاستطراد الممتع بذكر نصوص أدبية، وبحوث لغوية : ففى المثل «أجود من الجواد المبر» استطرد حمزة فذكر عدة نصوص أدبية رفيعة من النثر والشعر فى وصف الفرس الجيد .

وفى المثلين : «أخبث من ذئب الخمر ، وأخبث من ذئب الغضا» يستطرد بذكر كلمات بليغة فى وصف أنواع من الحيوان والشجر.

وكذلك يستطرد فى تفسير المثل «أسمع من السمع» فيذكر أنواع المركبات من الحيوان .

وفى المثل : «أنم من زجاجة على ما فيها» أورد حمزة مقالات لبعض البلغاء فى مدح الزجاج وذمه .

وهناك نماذج أخرى من الاستطراد المحبب نجدها فى تفسير الأمثال أشكر من كلب، أصح من عير أبى سيارة، أطول صحبة من نخلتى حلوان، أعجز من هلباجة، أفصح من العضين ...

٤ ـ التعليق على بعض الأمثال بذكر ما تحمله من طوابع محلية أو زمنية : وذلك ببيان من كان يتكلم بها من القبائل، أو البلدان، أو بيان الزمن الذى قيلت فيه .

فقد وصف حمزة بعض الأمثال بأنها من أمثال العرب القديمة، ووصف بعضها بأنها أمثال إسلامية، وبعضها بأنها أمثال مولدة، كما وصف أمثالا بأنه كان يتكلم بها أهل بلد بعينه، وأمثالا بأنه كان يتكلم بها أهل قبيلة بعينها .

٥ ـ الانتفاع باللغة الفارسية التى كان يعرفها، ويلم بآدابها : ويظهر ذلك فى مقدمة الكتاب، وفى تفسير الأمثال : أبصر من نسر، أذل من بذج، أسمح من لافظة، أعمر من حية، دهدرين سعد القين .

٣ ـ مصادره :

اعتمد حمزة فى كتابه على مصادر أصيلة من كتب الأمثال واللغة والأدب والتاريخ والأنساب، صرح بأسماء بعضها، وأغفل سائرها مكتفيا بذكر أسماء أصحابها .

كما روى فيه عن بعض العلماء الذين كانوا يعاصرونه، وكانت له بهم صلات شخصية سواء أكانوا من أهل أصبهان أم من سكان بغداد الذين التقى بهم فيها فى أثناء رحلاته إليها .

ولما كان معظم أمثل "أفعل" مضروبا بالحيوان فقد استفاد حمزة من كتاب "الحيوان" للجاحظ كثيرا، ونقل عنه فى مواضع متفرقة، وإن لم يصرح باسمه فى أى موضع منها، وقد راجعت كتاب الحيوان، فتأكدت من ذلك، وعثرت فيه على عدة نصوص، نقلها حمزة بدون تصرف أحيانا، وبتصرف يسير أحيانا أخرى .

أما الكتب التى نقل عنها حمزة . وصرح بأسمائها فهى :

أولا: كتب فى الأمثال:

كتاب الأمثال على أفعل للأصمعى، كتاب الأمثال على أفعل لعلى بن حازم اللحيانى، كتاب الأمثال على أفعل لمحمد بن حبيب البصرى، كتاب أمثال العرب للمفضل الضبى، كتاب الأمثال لأبى عمرو بن العلاء، كتاب الأمثال لأبى عبيدة معمر بن المثنى، كتاب الأمثال السائرة للقاسم ابن سلام، كتاب الأمثال ليونس النحوى، كتاب الأمثال ليعقوب بن السكيت.

ثانيا: كتب فى اللغة والنحو والأدب وغيرها:

كتاب العين للخليل بن أحمد، كتاب الجمهرة لابن دريد، كتاب نوادر أبى زيد، كتاب الألفاظ لابن السكيت، كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة، الكتاب لسيبويه، كتاب أبى عمر الجرمى فى النحو، كتاب المسائل فى النحو لأبى عثمان المازنى، كتاب الأخفش الأوسط فى النحو، كتاب المقتضب للمبرد، كتاب أطعمة العرب للجاحظ، كتاب البيان والتبيين للجاحظ، كتاب النبات للدينورى، كتاب زكن إياس للمدائنى، كتاب الواحدة لدعبل الشاعر، كتاب فى سياسة الفرس، كتاب آخر من كتب الفرس، كتاب فى الفقة لبعض الفقهاء.

٤ ـ مكانته وأثره فيما دون بعده من كتب الأمثال والأدب واللغة:

كتاب الدرة الفاخرة أقدم كتاب وصل إلينا في الأمثال التى على أفعل، وإذا كان قد سبق بثلاثة من الكتب فى هذا الفن، وهى كتب: الأصمعى، واللحيانى، ومحمد بن حبيب، فإن هذه الكتب لم تصل إلينا. كما أنه أوسع المدونات في هذه الأمثال وأشملها، إذ يشتمل على زهاء ألف وثلثمائة مثل عربى وخمسمائة مثل مولد وكسر، انفرد حمزة بين المؤلفين قديمًا وحديثًا بتسجيلها في هذا الكتاب، وبذلك أمكن أن يطلق عليه ـ بحق ـ كتاب أفعل، لاشتماله على كل ما تكلمت به العرب على صيغة (أفعل) من أمثال سائرة، وكلمات جارية.

وقد اشتمل الكتاب فوق ذلك على كثير من الأمثال العربية التى ليست على أفعل، والتى استشهد بها المؤلف فى تفسير أمثاله، وشرح كثيرًا منها، وهو من أجل ذلك يعد مصدرًا أصيلاً من مصادر الأمثال العربية، يضاف إلى كتب الأمثال الأخرى.

كما اشتمل الكتاب ـ إلى جانب الأمثال ـ على عدد كبير من الكلمات التى تجرى فى الكلام مجرى الأمثال وهى أسماء المكنى والمبنى والمثنى، وقد أودعها حمزة الباب الثلاثين، ووصفها بأنها لم يصنف فى مثلها كتاب، حيث يقول فى المقدمة: «وختمت الكتاب بنوادر من الكلام لم يصنف فى مثلها كتاب، يبلغ عددها أكثر من خمسمائة كلمة» والحق أن حمزة اعتنى عناية واضحة بهذه الكلمات، فاستقصاها ورتبها فى فصول ثلاثة وشرح كل كلمة منها، ذاكرًا أقوال العلماء فى معانيها، مستشهدا فى ذلك بما ورد من أشعار وآثار.

كما أن خاتمته قد اشتملت على خرافات الأعراب وخرزاتهم ورقاهم، مجتمعة فى صعيد واحد، وهى ما زالت مبعثرة فى بطون الكتب، وإذن فالكتاب ليس كتاب أمثال فحسب، ولكنه اشتمل على أبواب هامة فى اللغة والأدب.

ولهذ احتل الكتاب مكانة انفرد به بين كتب الأمثال واللغة والأدب، حيث صار مصدرًا أصيلاً من مصادر أمثال أفعل العربية والمولدة، كما صار مصدرًا في بعض أبواب اللغة والأدب، وقد اعتمد عليه اعتمادًا كاملاً ثلاثة من العلماء الذى ألفوا في الأمثال وهم:

١ ـ أبو هلال العسكرى (٣٩٥ هـ) الذى نقل أمثال حمزة العربية فى فصول خاصة أوردها فى أعقاب أبواب كتابه «جمهرة الأمثال» وقد صرح بذلك في المقدمة حيث قال: «وميزت ما أورد حمزة الأصبهانى من الأمثال المضروبة فى التناهى والمبالغة، وهى الأمثال على «أفعل من كذا» فأوردت منها ما كان عربيًّا صحيحًا ونقيت المولد السقيم، ليتبرأ كتابى من العيب الذى لزم كتاب حمزة فى اشتماله على كل غث من أمثال المولدين، وحشوة الحضريين، فصارت العلماء تلغيه، وتسقطه وتنفيه».

وقد تصرف أبو هلال فى تفاسير بعض الأمثال بعض التصرف، تارة بالزيادة في بعض الشروح اللغوية والأخبار، وتارات بالحذف منها، والاكتفاء ببعض الروايات التى كان يوردها حمزة فى التفسير.

ومهما يكن من شيء فإنه من المؤكد أن أبا هلال قد

اعتمد كل الاعتماد على كتاب حمزة. سردا للأمثال، وشرحًا لها وتبيين ذلك جليا بمقارنة أمثال أفعل العربية فى الكتابين.

٢ ـ أبو الفضل الميدانى (٥١٨هـ) الذى نقل كذلك أمثال حمزة فى كتابه «مجمع الأمثال» وأوردها ـ كما فعل العسكرى ـ فى فصول خاصة عقب أبواب الكتاب، وصرح بذلك أيضا فى المقدمة فقال: «ونقلت ما فى كتاب حمزة بن الحسن إلى هذا الكتاب، إلا ما ذكره من خرزات الرقى، وخرافات الأعراب، والأمثال المزدوجة، لاندماجها فى تضاعيف الكتاب».

إلا أن الميدانى كان أكبر التزاما لأمثال حمزة وتفاسيرها من العسكرى، بل كان أمينا فى نقلها، حيث صرح باسم حمزة كثيرا.

وقد أضاف الميدانى إلى أمثال حمزة إضافات طفيفة، فذكر بضعة أمثال لم يذكرها حمزة، وفسر أمثالا لم يفسرها، وعلق بعض التعليقات على تفاسير بعض الأمثال، ولكنه برغم كل ذلك يمكننا أن نعد أمثال الميدانى التى على أفعل نسخة أخرى من كتاب حمزة.

٣ ـ أبو القاسم الزمخشرى (٥٣٨ هـ) وقد نقل جميع أمثال حمزة العربية فى كتابه «مستقصى الأمثال» ولكنه ـ خلافا للعسكرى والميدانى ـ لم يصرح بذلك لا فى المقدمة ولا فى ثنايا الكتاب، غير أنه يظهر لأول وهلة لمن يقرأ «المستقصى» أن أمثاله منقولة عن حمزة، أو عن العسكرى الذى نقلها، ذلك أن الأمثال وتفاسيرها والأخبار المتصلة بكثير منها، وشواهد الشعر التى استشهد بها، تدل بوضوح على التطابق الذى بينها وبين أمثال حمزة.

أما العلماء الذين ثبت اعتمادهم على الكتاب فى تدوين علوم اللغة والأدب فهم:

١ ـ أبو منصور الثعالبى (٤٢٩ هـ) وقد نقل عنه فى كتابه «ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب».

٢ ـ أبو عبيد البكرى (٤٨٧ هـ) ونقل عنه فى كتابيه «فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال» و «اللآلى فى شرح الأمالى».

٣ ـ أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوى (٦٠٤ هـ) ونقل عنه فى كتابه «ألف باء».

٤ ـ ابن خلكان (٦٨١ هـ) ونقل عنه فى «وفيات الأعيان».

٥ ـ أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (٧١١ هـ) وقد نقل عنه فى «اللسان».

٦ ـ كمال الدين الدميرى (٨٠٨ هـ) وقد نقل عنه فى «حياة الحيوان الكبرى» (انظره تحت عنوانه فى حرف الحاء فى م ١٥ / ١١٤ ـ ١٢١).

٧ ـ عبد القادر البغدادى (١٠٩٣ هـ) ونقل عنه فى «خزانة الأدب».

٨ ـ محمد أمين المحبى (١١١١ هـ) ونقل عنه فى «ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه».

وقد جمع أبو منصور الثعالبى فى كتابه «خاص الخاص» طائفة كبيرة من العبارات النثرية، والأبيات الشعرية التى جرت على ألسنة معاصريه وغيرهم من بلغاء الكتاب والشعراء، والتى يشتمل كل منها على كلمة أو أكثر على وزن أفعل، وضمن ذلك الباب الثالث الذى قال فى صدره: «الباب الثالث فيما كان أمرنى به بعض الملوك من تصيير ما لا يشتمل عليه كتاب حمزة الأصفهانى فى الأمثال على «أفعل من كذا» كتابا برأسه، فعملت فى ذلك عجالة الوقت، ثم أتممته الآن فى قسمين اثنين، أحدهما فى جملة منسوبة إلى أصحابها نثرا ونظما، والآخر فيما اخترعته وأبدعته منها فى رسائل وفنون متفننة مقصورة عليها بعون الله وحسن توفيقه».

ثم ساق فى القسم الأول من هذا الباب جملا من هذا الفن منسوبة إلى أصحابها من الكتاب والشعراء، وساق فى القسم الثانى فصولا من إنشائه فى موضوعات مختلفة.

والعبارات التى ساقها الثعالبى فى هذا الباب شبيهة بالأمثال المولدة المزدوجة التى أوردها حمزة فى الباب التاسع والعشرين من كتابه «الدرة الفاخرة» وليس هناك من فرق بينهما سوى أن حمزة لم ينسب أمثاله إلى أصحابها، على حين أن الثعالبى قد نسب ما أتى به منها إلى قائليها.

ويبدو أن كلا من الرجلين قد سجل من هذا الفن من الكلام ما كان يدور على ألسنة البلغاء من أهل عصره وأقلامهم، وأن ما سجله الثعالبى منها هو ما فات حمزة مما تكلم به البلغاء ممن سبقوه أو عاصروه، أو مما تكلم به من لم يدركهم حمزة وأدركهم الثعالبى اهـ.

(الدرة الفاخرة ١ / ٣٣ ـ ٤٤).

هذا ما جاء فى مقدمة التحقق. أما خطبة الكتاب فجاء فيها قول المؤلف حمزة الأصبهانى بعد البسملة والديباجة:

هذا كتاب أودعته فنًّا من الأمثال السائرة عن العرب، هى أكثر ما يجرى منها على ألسن الفصحاء، ويختلط بخطاب البلغاء، ويدخل فى نوادر الأدباء وبدائع الشعراء، وهو ما جاء من الأمثال على قولهم: «هو أفعل من كذا».

وقد سبق إلى تأليف ذلك جماعة من علماء اللغة، فللأصمعى كتاب فى ذلك، خفيف الحجم، مقدار عشر ورقات، وللحيانى أيضا كتاب يقرب من كتاب الأصمعى، وفى آخر كتاب أبى عبيد باب ضمنه بعض ما فى كتاب الأصمعى واللحيانى، وتعقب هؤلاء محمد بن حبيب البصرى، فألف فى ذلك كتابا، نقل إليه ما فى تلك الأصول، وزاد عليهم زيادة كثيرة، إلا أن جل ما أودع كتابه من هذه الأمثال تبلغ عدته ثلثمائة وتسعين مثلا.

وقد أودعت ذلك كله هذا الكتاب، وزدت عليه زيادة بلغت بعدد الأمثال ألفا ومائتى مثل ونيفا، سوى أمثال مولدة مزدوجة، جمعتها فى الباب التاسع والعشرين، يبلغ عددها خمسمائة مثل ونيفا، فيبلغ عدد أمثال هذا الكتاب بها ألفا وثمانمائة مثل وكسرا.

وألفته على نظام حروف المعجم، ليسهل تناول ما يراد منه على ملتمسه، وختمت الكتاب بنوادر من الكلام، لم يصنف فى مثلها كتاب، يبلغ عددها أكثر من خمسمائة كلمة.

وأقدم هاهنا مقدمة تشبه المدخل إلى الكتاب، أول فيها على كيفية تفسير هذه الأمثال زعم النحويون أن التعجب لا يدخل جميع الأفعال، بل يكون فى بعضها دون بعض، فأما الأفعال التى يجوز أن يكون بها التعجب فَعَلَ وفَعُل وفَعِل، إذا لم يكن لونا ولا خلقة، على هذا سار قياس التعجب عندهم فى الأكثر، ثم قد دخل التعجب على «أفعل» أيضا، فقالوا: ما أعطاه للمال، وما أولاه للمعروف، وما أكرمه لى، وليس ذلك بمطرد فى «أفعل»، ولا يكون فى شىء من الأفعال سوى ذلك، إلا أن يجىء الحرف شاذا لا يقاس عليه، نحو قولهم فى المجنون: ما أجنه، فقد قالوا فيه ذلك، ولم يقولوا فى المضروب: ما أضربه، ولا فى المسلول: ما أسله، ويقولون: ما أعمى قلبه، لأن عمى القلب حمق، ولا يقولون: ما أعمى بصره، ولا ما أصمه، لأن تلك خلقة، ولا يقولون: ما أحمره، ولا ما أصفره، لأن اللون خلقة، فاستغنوا عن ذلك بقولهم: ما أشد حمرته، وما أشد صفرته.

قالوا: وكذلك قولهم: هو أفعل الرجلين، نحو: أكرم الرجلين، وأعقل الرجلين، وأحسن الناس، وكذلك «أفعل من كذا»، نحو: هو أحسن منه، وأفضل منه، ثم يقال من هذا أيضا فيما كان لونا أو خلقة بأشد، فيقال: هو أشد منه بياضا، وأشد منه سوادا.

فهذا لفظ باب التعجب من كتاب أبى عمر الجرمى، نقلته نقلا وقال المازنى فى كتاب المسائل: وقد جاءت أحرف كثيرة مما زاد فعله على ثلاثة أحرف، فأدخلت العرب عليه التعجب، فقالوا: ما أتقاه لله، وما أنتنه، لأنهم يقولون فى ضده: ما أطيبه، وقالوا: ما أظلمها، وما أضوأها، وقالوا للفقير: ما أفقره، وللغنى: ما أغناه، وإنما يقال فى فعلهما: افتقر، واستغنى، وقالوا للمستقيم: ما أقومه، وفى المتمكن عند الأمير: ما أمكنه، وقالوا: ما أصوبه، وذلك على لغة من يقول: صاب، وقالوا: ما أخطأه، لأن بعض العرب يقولون خطئت، فى معنى: أخطأت، قال امرؤ القيس:

** يا لهف هند إذا خطئن كاهلا **

وقالوا: ما أشغله، وإنما يقولون فى فعله: شغل، وما أزهاه، وفعله زهى، وقالوا: ما آبله، يريدون: ما أكثر إبله، وإنما يقولون: تأبل إبلا إذا تخذها، ويقولون: ما أبغضه، وما أحبه إلىَّ، وما أعجبه لى، وما أعجبه برأيه، وقال بعض العرب: ما أملأ القربة.

ففيما حكاه المازنى نقض لم حظره الجرمى، ورخصة لأن يقول القائل فى أكثر الأفعال: هو أفعل من كذا، ولا يلتفت إلى عدة حروف الفعل، وإن زادت على ثلاث أحرف.

وأما امتناعه من أن يقال فيما كان لونا أو خلقة: هو أفعل من كذا، نحو البياض، لا يقال فيه: ما أبيضه، ولكن: ما أشد بياضه، فقد جاء بعض علماء اللغة له بنقيضة، وهى أن ابن الأعرابى أنشد عن أبى زيد:

جارية فى رمضان الماضى

أبيض من أخت بنى إباض

وإنما قدمت ما حكيته من قياس النحويين، ومجاز

اللغويين، لئلا يطعن طاعن بقياس النحو على مثال مثل شذ عن قياسهم، ولتقوى منه المتَّسعين فى مجاز اللغة، والمسامحين للعرب فيما تكلموا به على الجبلة ... إلخ (الدرة الفاخرة ١ / ٥٥ ـ ٥٩).

ونكتفى بهذا القدر من خطبة كتاب الدرة الفاخرة ونستكمله فى مادة «المثل» فى حرف الميم إن شاء الله تعالى.

أما عن النسخ المخطوطة فيصف الأستاذ عبد المجيد قطامش أربعة منها كما يلى:

١ ـ نسخة الأصل

وهى النسخة المحفوظة بمتحف ميونخ بألمانيا (تحت رقم ٦٤٢) وهى نسخة أصيلة قديمة، رجحت أنها كتبت فى القرن السادس الميلادى، كما يدل على ذلك خطها. وهى مكتوبة بخط نسخ معتاد، وتقع فى مائتين وثمان عشرة ورقة، ومسطرتها تسعة عشر سطرا.

وعلى صفحتها الأولى فهرس لأبواب الكتاب بالخط الفارسى، وهو غير الخط الذى كتب به الكتاب، أما الصفحة الثانية فمكتوب عليها عنوان الكتاب، وهو: «الكلمات الفاخرة، والأمثال السائرة، الجارية على ألسنة الفصحاء، واختلطت بخطاب البلغاء، ودخلت فى نوادر الأدباء، وانتظمت فى بدائع الشعراء، تأليف الشيخ الإمام حمزة الأصفهانى، مرتبا على حروف المعجم».

كما كتب على الصفحة نفسها عدة تمليكات، يرجع تاريخ أحدها إلى أول شعبان سنة ٧١٩ هـ، كما يرجع تاريخ تمليك آخر إلى ربيع الأول سنة ٩٨٨ هـ، وأما الصفحة الأخيرة فعليها ما يفيد أنها قرئت عدة مرات، وأن تاريخ الانتهاء من إحدى هذه القراءات كان سنة ٧١٩، هـ، وتاريخ الانتهاء من ثانيتها كان سنة ٩٩٩ هـ.

وقد انفردت هذه النسخة بإثبات أمثال كثيرة سقطت برمتها، لفظا وتفسيرا، من النسخ الثلاث الأخرى، كما انفردت بإثبات كثير من النصوص التى خلت منها سائر النسخ، وتمتاز هذه النسخة إلى جانب ذلك بالقدم والأصالة، وتحرى الصواب والدقة، كما تمتاز بكثرة تنقلها وتداولها بين العلماء، ولذلك حق لى أن أتخذها أصلا.

٢ ـ النسخة التيمورية.

وهى محفوظة بمكتبة تيمور بدار الكتب والوثائق القومية، تحت رقم (٨٠٦ أدب تيمور) وتقع فى مائة وثمان وعشرين ورقة، ومسطرتها تسعة عشر سطر، وهى مكتوبة بخط نسخ معتاد، وميزت فيه عناوين الأبواب ومتون الأمثال بالمداد الأحمر.

وكتب على صفحتها الأولى العنوان الآتى: «الأمثال للعلامة جار الله الزمخشرى رحمه الله تعالى آمين» كما كتب عليها بقية لترجمة الزمخشرى.

وقد ألحق بالنسخة فى أولها ورقتان، كتب على إحداهما ترجمة الزمخشرى وبعض أمثال أفعل بتفاسيرها، كما كتب عليها تمليكان، يرجع تاريخ أحدهما إلى شهر رمضان سنة ١٠٧٥ هـ.

وأما الورقة الثانية فقد كتب أعلاها العنوان التالى: «مستقصى الأمثال للزمخشرى» وقد علق العلامة المحقق أحمد تيمور رحمه الله بخطه على هذا العنوان فى غلاف الكتاب من الداخل بقوله: «هذا كتاب آخر غير المستقصى للإمام الزمخشرى، لأن المستقصى غير خاص بما جاء على أفعل من الأمثال، بل هو الدرة الفاخرة لحمزة الأصبهانىّ المتوفى سنة . . فى الأمثال التى جاءت على أفعل، ذكره البغدادى فى خزانة الأدب، ونقل عنه كلامه على قولهم ...».

وأثبت تيمور بعض النقول التى أخذها البغدادى من كتاب حمزة، وأودعها كتاب الخزانة، ذاكرا مواضع هذه النقول فى كل من الدرة الفاخرة، وخزانة الأدب.

والنسخة مزدحمة بالتصحيف والتحريف، وقد سقط منها كثير من الأمثال والنصوص.

٣ ـ نسخة مكتبة قَوْلَة.

وهى محفوظة بمكتبة قولة بدار الكتاب والوثائق القومية تحت رقم (٤٠ أدب قوله) وتقع فى مائة وخمس وثلاثين ورقة، ومسطرتها واحد وعشرون سطرا، وهى مكتوبة بخط نسخ جميل، أما عناوين الأبواب ومتون الأمثال وأسماء الشعراء فقد كتبت بمداد أحمر. وكتب على الصفحة الأولى منها عنوان الكتاب وهو: «كتاب أفعل لحمزة الأصفهانى» كما كتب عليها ثلاثة تمليكات، يرجع تاريخ أحدها إلى سنة

١١٦٣ هـ، بمدينة القسطنطينية، كما طبع على هوامش بعض صفحاتها خاتم كتب فيه بالخط الفارسى العبارة الآتية: «الله ربى، من الكتب التى وقفها الفقير إلى الله وآلائه الباهرة عبده المدعو بين الوزراء بمحمد على الوالى بمصر القاهرة، وهو حسبى».

وقد صرح ناسخها فى نهايتها باسمه وتاريخ الفراغ من نسخها، حيث قال: «ووافق الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة يوم الخميس المبارك تاسع عشر شهر جمادى الآخرة سنة ألف ومائة وسبعة عشر من الهجرة، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام، وذلك على يد كاتبها الفقير محمد مطر ابن محمد، غفر الله له ولوالديه آمين».

وهى نسخة مزدحمة بالتصحيف والتحريف والحذف كذلك، وتكاد تتطابق فى هذا تطابقا كاملا مع النسخة التيمورية، مما يرجح أنها منقولة عنها، أو أنهما منقولتان عن نسخة أخرى.

٤ ـ النسخة المغربية.

وهى محفوظة بقسم المخطوطات بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم (٧٤٤٢ أدب) وتقع فى ثمان وسبعين ورقة، مسطرتها أربعة وعشرون سطرا.

وهى مكتوبة بخط مغربى حديث، وقد كتبت عناوين أبوابها، وجدولت صفحاتها بالمداد الأحمر، وفى أعلى صفحتها الأولى كتبت عبارة «هذه أمثال القالى» كما كتب على الصفحة الثانية «كتاب الأمثال لأبى على القالى رحمه الله تعلى ورضى عنه.

وهى نسخة ناقصة، إذ تنتهى عند قول المؤلف فى الباب الثلاثين:

مثل النعامة إن قيل احملى لحقت

بالطير أو طيرت صارت مع الإبل

كما أن بها بياضا فى موضعين، الموضع الأول فى الورقة الثانية، مقداره صفحة ونصف صفحة، والموضع الثانى فى ظهر الورقة السابعة، والورقات الثامنة والتاسعة والعاشرة، وقد وقع اضطراب فى ترتيب بعض أوراقها، وذلك ابتداء من الورقة الحادية والثلاثين، كما قد سقطت منها أمثال ونصوص كثيرة مثل سابقتيها، وإن كانت توجد فروق بينها وبينهما (الدرة الفاخرة ١ / ٤٨ ـ ٥١).

(الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى ـ حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه عبد المجيد قطامش ١ / ٣٣ ـ ٤٤، ٥٥ ـ ٥٩، ٤٨ ـ ٥١).

انظر مادة «حياة الحيوان الكبرى» فى م ١٥ / ١١٤ ـ ١٢١).

*** الدرة الفاخرة فى بحث الحشر والآخرة:**

مؤلفة: محمد بن محمد بن أحمد الطوسى، الشافعى المعروف بالغزالى (زين الدين حجة الإسلام أبو حامد) ٤٥٠ أو ٤٥١ ـ ٥٠٥ هـ.

أوله: الحمد لله الذى خص نفسه بالدوام وحكم على من سواه بالانصرام وجعل الموت مآل أهل الكفر والإسلام... إلخ.

آخره: فانظره رحمك الله وجود القرآن والإسلام والجمعة إشخاصا وذلك فى دنيا لا يفعل له عين بل هو متحيز إلى العالم الملكوتى تمت الدرة الفاخرة فى بحث الحشر والآخرة.

ناسخه: إبراهيم. نسخه لأجل ملا عمر سنة ١١٩٦ هـ، خطه جميل، ورقه عادى.

و: ١٢

س: ٢٤ ت / مجاميع / ٣٢٦ ـ ٣٢٩.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ١١ / ٢٦٦ وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ١ / ٥٣١ وورد فيه اسم الكتاب «الدرة الفاخرة فى كشف علم الآخرة» وكذلك فى كشف الظنون ١ / ٧٤٢، بلفظ «علوم»)

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٢١١. انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٢).

*** الدرة الفاخرة فى تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو مكتبة الأسد).

الرقم ٩٢٧٦

رسالة فى تقرير مذهب الصوفية والحكماء وما يخالف مذاهبهم وما يوافق.

المؤلف: أبو البركات نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الشيرازى الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ هـ/ ١٤٩٢ م.

أولها: الحمد لله الذى تجلى بذاته لذاته ... أما بعد فهذه رسالة فى تحقيق مذهب الصوفية ...

آخرها: فيمكن أن يكون الصادر أولا بالوجود العينى أكثر من واحد كما ذهب إليه الصوفية الموحدة تمت ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق عليها.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١ / ٧٤١، معجم المطبوعات / ٦٧١.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ١٢٢، الفوائد البهية للكنوى / ٨٦.

طبعة الكتاب: طبع مع أساس التقديس للرازى بمصر سنة ١٣٢٨ هـ ـ ٢ ـ سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م بمطبعة البابى الحلبى بمصر من ص ١٩٨ ـ ٢٣٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣٠، وكشف الظنون لحاجى خليفة وقد أدرجه تحت عنوان «الدرة الفاخرة».

انظر: الرسالة الظاهرة بشرح الدرة الفاخرة، والرسالة الوجودية.

*** الدرة الفاخرة فى علوم الدنيا والآخرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٨١٨٨

كتاب فى وصف الجنة ووصف ما فيها من الغرائب وما أعد الله للولى التقى فيها من المكارم يغلب عليه العامية والأخبار الشعبية.

المؤلف: محمد السيوطى؟

أول: الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين قال رحمه الله قد جاء فى الخبر أن الله تعالى خلق شجرة ولها أربعة أغصان فسماها شجرة اليقين، ثم خلق نور محمد عليه الصلاة والسلام فى حجاب درة بيضاء ...

آخره: فإذا شبع تنزل عليه الطيور من الهواء ويقفون على ماء جارى [جار] ثم يأتى [تأتى] طيور من طيور الجنة عِظَمُها كعظم البخت فيقفون ويرفرفون بأجنحتهم على رأس ولى الله تعالى ويقول الطير بلسان فصيح ياولى الله أنا طير كذا ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

اسم الناسخ، حسن بن محمود أبو ظهر.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٥١ هـ.

قال الأستاذ المالح واضع الفهرس: ملاحظات: فى الأصل نسب لمحمد السيوطى وبعد تتبع موضوعه وجدته نفس كتاب دقائق الأخبار لعبد الرحيم بن أحمد القاضى حيث يتفق موضوعه وأوله وآخره.

مصادر عن الكتاب: عقود الجوهر / ٢٠٣، هدية العارفين ١ / ٥٣٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ محمد رياض المالح ١ / ٥٣٤، ٥٣٥).

*** الدرة الفاخرة فى كشف علم الآخرة:**

(ورد فى كتاب كشف الظنون (١ / ٧٤٢) بلفظ «علوم» بدلا من «علم»)

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق، أو بمكتبة الأسد.

الرقم ٥٨٩٨

ـ رسالة فى أحوال الآخرة وآدم وذريته وأصناف الملائكة والجن وغير ذلك.

المؤلف: أبو حامد زين الدين محمد بن محمد الغزالى الطوسى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ/ ١١١١ م.

أولها: الحمد لله الذى خص نفسه بالدوام، وحكم بعلمه بين تفاصيل الأحكام، وجعل الموت مآل أهل الكفر والإسلام، وفضل وأبهج تلك لمن شاء من خلقه أهل الإلزام ...

آخرها: وكذلك يؤتى بالجمعة كأنها عروس تزف أحسن ما يكون ويحدق بها المؤمن، يحوط بها كثبان المسك والكافور وعليهم نور يتعجب منه كل من فى الموقف حتى تدخل بهم الجنة ...

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة ثانية.

الرقم ٤٣٠٢

أولها: كالسابقة.

آخرها: مخروم ينتهى بـ: وكذا يؤتى بأهل الكبائر من أمة محمد شيوخا وعجائز وكهولا نساء وشبانا فإذا نظر إليهم مالك خازن النار قال لهم: يا معشر الأشقياء...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

تاريخ النسخ: سنة ١١٠٨ هـ.

نسخة ثالثة.

أولها وآخرها: كالأولى.

الخط نسخ معتاد مشكل، الحبر أسود.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

نسخة رابعة.

الرقم ٩٦٥٢

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة خامسة.

الرقم ٨٩٤٨

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

نسخة سادس

الرقم ١١٣١٨

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

نسخة سابعة:

الرقم ٣٨٨٦

أولها: كالسابقة.

آخرها: لقوله ﷺ يوم الخندق «اللهم رب هذه الأجسام البالية والأرواح الفانية... وكله رحب نبهنا عليه فى غير هذا الكتاب وقصدنا الاختصار والسلوك للسنة... نعوذ بالله تم الكتاب.

الخط نسخى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر الورقة الأولى مجدولة بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومقابلة الورقة الأولى مزخرفة بماء الذهب.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١ / ٧٤٢، معجم المطبوعات / ١٤١٢، مؤلفات الغزالى / ٢٢٢.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦

طبعات الكتاب: ١ ـ حجر بمصر بدون تاريخ بـ ٦٣ ص ٢ ـ مصر مطبعة شرف سنة ١٣٠٨ هـ ٢ ـ باريس بعناية ليون جوتيه سنة ١٨٧٨ م ٣ ـ ليبسك سنة ١٩٢٥ م ٤ ـ مصر على نفقة مكتبة الجندى سنة ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ بـ ٥٥ ص.

ترجمة الكتاب: ترجم إلى الألمانية ونشر فى سنة ١٩٢٤م.

بعض نسخ الكتاب: كثيرة جدا منها: المتحف البريطانى ١ / ١١٩ متسلسل ١٩٥ رقم ٣٩٧٢، برلين ٢٧٣٥، باريس ١٣٨١ / ٢، برنستن ٣١٣، امبرو زيانا Rzon, 144 A 44.

شروح الكتاب: غوص البحار الزاخرة للدرة الفاخرة لابن علان الصديقى المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ منه نسخة بدار الكتب ١٧٢ تصوف حليم ونسخة بقليج على باستانبول رقم ٥٦٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣١ ـ ٥٣٤، وكشف الظنون ١ / ٧٤٢ وفيه فى العنوان «علوم» بدلا من «علم»).

***الدرة الفاخرة فيما يتعلق بالعبادات والآخرة:**

الدرة الفاخرة فيما يتعلق بالعبادات والآخرة: للشهاب أحمد بن عماد الأقفهسى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة تكلم فيه على قوله سبحانه وتعالى ﴿**ونضع الموازين القسط**﴾ [الأنبياء: ٤٧].

(كشف الظنون ١ / ٧٤٢).

*** الدرة الفائقة فى محاسن الأفارقة:**

لأحمد بن يوسف بن أحمد بن أبى بكر بن حمدون، شرف الدين القيسى التيفاشى. قالت المؤلفة: هكذا سماه

الزركلى (الأعلام ١ / ٢٧٣) وذكرها حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ٧٤٢) «القفصى» بدل «القيسى» ثم صحح إلى «القفطى»؟، وقد أوردنا ترجمة للتيفاشى فى حرف التاء فى م ١١ / ١٧٧ ـ ١٨٠ وذكرنا فى صفحة ١٧٨ أن هذا الكتاب يعتبر فى حكم المفقود.

*** الدرة الفريدة بين الأعلام لتحقيق حكم ميراث من علق طلاقها بما قبل الموت بأشهر:**

حكم طلاق من طلق زوجته قبل موته بشهر أو شهرين، وهو طلاق الفار من الميراث.

أولها: الحمد لله المنعم بما لا يحصى، المفيض من خزائن جوده على من يشاء ما لايستقصى.

آخرها: ونسأل الله الداعى بمثل ذلك من فضل الله ...

فرغ من تأليفها سنة ١٠٦٤ هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ.

من الورقة ٢٠١ ـ ٢١٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٦٦).

*** الدرة الفريدة فى شرح القصيدة ـ الجزء الأول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات

مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

تأليف: حسين بن أبى العز بن رشيد الهمدانى المتوفى سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٥ م.

شرح فيه القصيدة الشاطبية المسماة «حرز الأمانى ووجه التهانى» للقاسم ابن فيرة فى القراءات ففسر مشكلها وبين مجملها ومفصلها وكشف رموزها ونبه على حقائقها وبين ما فيها من اللغات وما يحتاج إليه من الإعراب. وقد بلغ فى هذا الجزء إلى شرح البيت:

سأمضى على شرطى وبالله أكتفى
وما خاب ذو جد إذا هو حَسْبَلا

أوله بعد البسملة: قال الشيخ الإمام العالم ... الحمد لله بارىء الأمم بحكمته وخاطر السماوات والأرض ...

آخر الجزء الأول ... كما تقول حوقل إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله وقد ذكر ... آخر الجزء الأول من الدرة الفريدة فى شرح القصيدة والحمد لله ...

نسخة نفيسة جدا، ولم نقف على تاريخ نسخها، وكتبت بخط جيد مقيد بالشكل، وقد جعل الناسخ أبيات الشاطبية بخط نسخ متميز كبير وكل بيت فى سطر منفرد.

(١٨٤) ق ـ المسطرة (١٧ ـ ٢٥) س ـ الأحمدية (١٥١) القراءات.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٥، ٣٦).

*** درة الفنون فى رؤية قرة العيون فى رؤيا المنام الجارى مجرى الإلهام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى تعبير الرؤيا.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف عبد الرحمن بن محمد بن على بن أحمد الحنفى البسطامى الجنيدى.

أوله: أحمده على ما أطلع من سماء رحمته شموس أسمائه وأقمار حكمته آية للاهتداء ... لما فرغت من كتابى المترجم بالسر البديع فى رؤية الشفيع ﷺ من غير سهو فى مثانى مصاحفه ... استخرت الله تعالى ... بوضع كتاب صغير المبانى كثير المعانى فى بيان كيفية رؤية النبى ﷺ فى رؤيا المنام الجارى مجرى الإلهام ... إلخ

رتبه على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمه.

وآخره: والحمد لله الذى جعلنى ممن اجتلى عرائس جماله الظاهر، واستجلى نفائس كماله الطاهر... والصلاة على طرة ضياء الوجود وغرة بهاء الشهود ... ما ناحت الورقاء فى أوراق الرياض، ولاحت العنقاء فى آفاق الغياض.

ـ نسخة بخط نسخ جميل مشكول، كتبت فى القرن التاسع تقريبا. فى ٥٦ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرا.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٣١٦٧]

(فهرس المخطوطات المصورة / ١٢٦، ١٢٧).

وقد أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان «درة الفنون فى رؤية قرة العيون» وقال عنه.

درة الفنون فى رؤية قرة العيون: للشيخ عبد الرحمن البسطامى مختصر على ستة فصول أوله الحمد لله الذى جعل خيال الرؤيا ... إلخ (كشف ١ / ٧٤٢).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م، جـ ٤ / ١٢٦، ١٢٧، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٢).

*** درة فنون الكتاب وقرة عيون الحساب:**

للشيخ عبد الرحمن البسطامى المذكور فى المادة السابقة، وهو مختصر أوله: الحمد لله ولى الرشاد ... إلخ رتب على عشرة أبواب.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٢).

*** درة القارى:**

درة القارى: للشيخ المفسر عز الدين أبى محمد عبد الرزاق بن رزق الله الرسعنى المتوفى سنة ٦٦١ إحدى وستين وستمائة قصيدة تائية من البسيط هى أنفع ماصنف فى الفرق بين الضاد والظاء شرحها بعض القراء وسماه كاشف محاسن الغرة لطالب منافع الدرة أوله: الحمد لله الذى لا نحصى ثناء عليه ... إلخ (كشف ١ / ٧٤٣).

وقد أدرج هذا المخطوط فى فهرس دار الكتب الظاهرية تحت عنوان: درة القارى للفرق بين الضاد والظاء «منظومة» وجا بيانه كما يلى:

الرقم ٣٨٤٧

المؤلف: عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن أبى بكر بن خلف بن أبى الهيجاء الرسعنى الحنبلى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ (٦٦١ هـ فى المصادر الأخرى).

مقدمة المنظومة:

حفظت لفظا عظيم الوعظ يوقظ من
ظما لظى وشواظ الحظر والوسن
من يكظم الغيظ يظفر بالظلال ومن
يظعن على الظلم يظلل راكض [راكد] السفن.
لا تنظر الظن والفظ الغليظ
ولا تظهره ظهور تحظ بالإحن

خاتمة المنظومة:

وقد تقضت بحمد الله مودعة
حسن المعانى بلا عيب ولا أفن
شعاع نوارها يحكى ذكاء ويجلو
ما على القلب من شك ومن دخن
سميتها درة القارى ونسبتها
بحر البسيط فزنها واختبر تين

أوصاف الرسالة والمخطوط: نسخة من القرن الثامن الهجرى، كتبت بخط معتاد مشكول وبالمداد الأسود. أصيبت النسخة بالتلوث وجفاف الأوراق. وهى موجودة فى مجموع أغلبه من القرنين السادس والسابع الهجريين. وهو يضم رسائل فى الحديث وعلوم القرآن وغير ذلك من الرسائل، يحتاج المجموع إلى صيانة لجفاف أوراقه التى بدأ بعضها يتكسر.

ق	م	س
٢ (٨٦ ـ ٨٧)	١٤ × ١٠	١٢

(مخطوط الظاهرية ١ / ٣٦٦، ٣٦٧).

كما أدرج المخطوط تحت عنوان «درة القارئ» بالهمز وجاء عنه ما يلى:

المؤلف: عبد الرزاق بن رزق الله الرسعنى (ت ٦٦١ هـ).

الرقم: ٣٧٦٧ ـ ضمن مجموع: الرسالة الرابعة.

أوله: أرجوزة فى الظاءات التى فى القرآن للشيخ العلامة المقرئ:

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظت لفظا عظيم الوعظ يوقظ من
ظما لظى وشواظ الحظ والوسن
من يكظم الغيظ يظفر بالظلال ومن
يظعن عن الظلم يظلل راكد السفن

الملاحظات:

١ ـ الأبيات من البحر البسيط وليست من الرجز.

٢ ـ القصيدة فى اثنين وثلاثين بيتا جمع فيها الناظم أصول الكلمات الظائية فى القرآن الكريم، وما هو بالظاء والضادفيه.

٣ـ ليس فى المخطوط نسبة القصيدة إلى ناظمها ولا اسم الناسخ. ويظهر من تاريخ آخر رسالة فى المجمع أنها كتبت عام ١٠٦٥ هـ.

٤ ـ للمنظومة مخطوطة أخرى فى المكتبة نفسها. ولها مخطوطات متعددة فى مكتبات العالم، وذلك فى دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم:

٣٨٤٧) (وقد أوردناه آنفا) ومكتبة جستربيتى رقم: (٢٦٩٦) و (٣٩٦١)، ودار الكتب المصرية رقم: (٢٢٣١٨ ب) ومكتبة الأوقاف العامة فى الموصل رقم: (٢ / ٢٢ مدرسة الحجيات).

الرقم: ١٠٣٠٧ ـ ضمن مجموع ـ الرسالة الثالثة (الورقة ٢٥ ظ ـ ٢٦ظ).

أوله:

حفظت لفظا عظيم الوعظ يوقظ من
ظما لظى وشواظ الحظر والوسن

الملاحظات:

١ ـ المخطوطة خالية من النسبة إلى الناظم ومن اسم الناسخ ومن تاريخ النسخ (مجلة معهد المخطوطات / ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٢).

يلاحظ اختلاف بعض الألفاظ فى الشعر فى المصدرين الآخرين.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية «علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٦٦، ٣٦٧، ومجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد. الكويت. م ٢٨ جـ ١، ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤ هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤ م / ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٢).

*** درة القارئ المجيد فى أحكام القراءة والتجويد:**

درة القارىء المجيد فى أحكام القراءة والتجويد: للشيخ برهان الدين إبراهيم بن موسى الكركى الشافعى المتوفى سنة ٨٥٣ ثلاث وخمسين وثمانمائة (كشف ١ / ٧٤٢).

*** درة الكاتبة:**

من الخطاطات عملت فى البلاط الصنهاجى واشتركت مع على بن أحمد الوراق فى رسم وتذهيب وتجليد «مصحف الحاضنة» العديم النظير الذى يحمل تاريخ تحبيسه فى رمضان سنة ٤١٠ هجرية.

(نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٧٥).

انظر مادة «الخطاطات» فى م ١٦ / ٣٣ ـ ٣٥.

*** الدرة اللامعة فى الأدوية الشافية:**

الدرة اللامعة فى الأدوية الشافية: للشيخ عبد الرحمن البسطامى على عشرة أبواب فى خواص الأدعية والأدوية أوله: الحمد لله الذى أشهد آحاد أوليائه ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٣).

*** الدرة المستحسنة فى استحباب تكوين العمرة فى سائر السنة:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى:

سؤال وقع للمؤلف فى الطواف والعمرة أيهما أفضل فأجاب بهذا الكتاب وضمنه أخبار الصالحين ومحاسنهم الفائقة وكلامهم النفيس وأشعارهم الرائقة.

المؤلف: عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى ثم المكى الشافعى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧م.

أوله: الحمد لله رب العالمين وسلامه على رسوله محمد خاتم النبيين ... ما تقول السادة الفقهاء أئمة الدين ومصابيح المسلمين ... فى الطواف والعمرة أيهما أفضل الجواب والله أعلم بما بطن وما ظهر أن يستحب الإكثار منهما جميعا ...

آخره: قصيدة أولها:

هل الحلبة الحسنا سوى حلية
يرى جواحدها ألوان كل الفضائل

آخرها:

إلى مذهب قد ضاء شرقا ومغربا
بنور الإمام الشافعى البدر المائل
وختمى بحمد لله ثم صلاته
على خير مختار وأفضل فاضل

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

الناسخ: حفيد المؤلف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد اليافعى.

تاريخ النسخ: صفر سنة ٨٥٧ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة قيمة بخط حفيد المؤلف جاء فى سجل المكتبة: أن اسمه كتاب فى التصوف وأثبته من ضمن المخطوطة بعد مراجعتها.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١ / ٧٤٣.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦ / ٣٤، طبقات الخواص ٦٧، البدر الطالع ١ / ٣٧٨ (فهرس الظاهرية ١ / ٥٣٥، ٥٣٦).

قالت المؤلفة: فى كشف الظنون ١ / ٧٤٣ المشار إليه أعلاه ورد العنوان هكذا: الدرة المستحسنة فى تكرير العمرة فى السنة».

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٣٥، ٥٣٦، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٣).

*** الدرة المضية على الكواكب الدرية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١١٧٣ / ١

لشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن على الشافعى المصرى المعروف بابن الشماع المتوفى سنة ٨٦٣ هـ / ١٢٤٥ م.

الأول:

(بحمد ذى الطول والنعماء والكرم
سبحانه وتعالى أبتدى كلمى)

وهى تشطير على قصيدة البردة، ذكر اسم المؤلف فى المقدمة مع البيتين التاليين:

(محمد اسمه حقا ووالده
وجده حاز فخرا إذ بذاك سُمّى
بمصر بلدته الشماع شهرته
الثغر مسكنه والآن بالحرم)

فرغ منها المؤلف سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م كما جاء فى آخر المنظومة...

نسخة جيدة، كتبت على ورق ملون فى آخرها منظومة للمؤلف بعنوان «الشجرة الجامعة للبدور الطالعة».

٢٦ ص. ١٩ × ١٤,٥ سم. ٢٢س.

معجم المؤلفين ١١ / ٢٤٣، بروكلمان (عربى) ٥ / ٩٣ (ذكرها بروكلمان ضمن تخميسات البردة دون ذكر العنوان).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٣، ١٦٤).

*** الدرة المضية فى الرد على ابن تيمية:**

الدرة المضية فى الرد على ابن تيمية: للشيخ كمال الدين ابن المعالى محمد بن على بن عبد الواحد المعروف بابن الزملكانى الشافعى علقها فى رد قوله بالاكتفاء فى تعليق الطلاق على وجه اليمين بالكفارة عند الحنث ورتبها على ثلاثة فصول فى حكم المسألة فى إجمال دفع الاستدلال فى الجواب عنه وفرغ فى رمضان سنة ٨٣٤ أربع وثلاثين وثمانمائة أوله الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٤).

*** الدرة المضية فى زيارة الروضة المصطفوية:**

لعلى بن السلطان محمد القارى الهروى. أوله: الحمد لله رب العالمين (موجود فى خزانة كتب ألمانيا) (إيضاح المكنون ١ / ٤٦٠).

*** الدرة المضية فى السيرة المرضية:**

لابن شاهين غرس الدين خليل المصرى الظاهرى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة (إيضاح المكنون ١ / ٤٦٠).

*** الدرة المضية فى السيرة النبوية:**

الدرة المضية فى السيرة النبوية ـ لتقى الدين أبى محمد عبد الغنى المقدسى أوله الحمد لله خالق الأرض والسماء ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٤).

*** الدرة المضية فى شرح الألفية:**

تأليف إبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبى إسحاق الأبناسى (٧٢٥ ـ ٨٠٢ هـ / ١٣٢٥ ـ ١٣٩٩ م) نسبة إلى قرية أبناس من قرى الوجه البحرى بمصر، قال البغدادى وهو شرح ألفية ابن مالك (هدية العارفين ١ / ١٩) فرغ من تأليفه فى المسجد الأقصى بالقدس، ويوجد مخطوطه فى

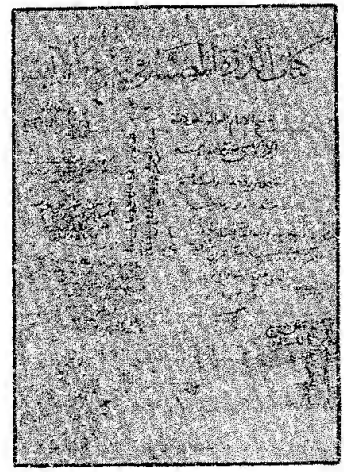

دار الكتب (الأعلام ١ / ٧٥). كما أن مخطوطه من مقتنيات مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، وترى له صورتين هنا:

الصورة الأولى لصفحة العنوان، والثانية للصفحتين الأوليين من مخطوطة الكتاب المذكور.

المخطوطة كبيرة الحجم من حيث عدد الورق، وهى بحالة حسنة، تمت كتابتها سنة ٨٢٦ هـ ولم يذكر الناسخ اسمه. تتميز النسخة بحسن الخط ووضوحه، وقد ظهر العنوان بخط ثلث جيد بلون أحمر، كما كتبت أبيات الألفية بقلم أحمر أيضا.

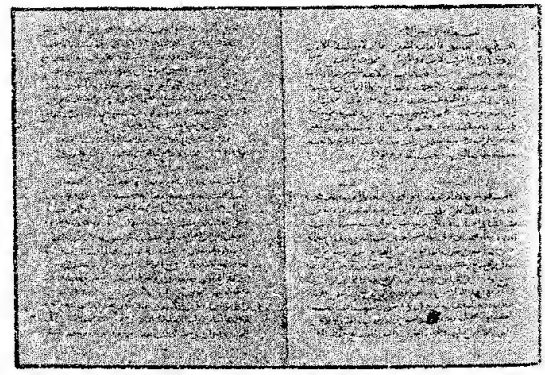

أهمية هذه المخطوطة تكمن فى أن تاريخ كتابتها قريب من الفترة التى عاشها المؤلف، كما أن حالة النسخة ووضوح خطها لهما أثر فى ذلك.

(مجلة الفيصل / ٢).

(هدية العارفين للبغدادى ١ / ١٩، والأعلام للزركلى ١ / ٧٥، ومجلة الفيصل. العدد (٢٠٢) ربيع الآخر ١٤١٤ هـ - سبتمبر أكتوبر ١٩٩٣ م - إعداد أبى زكريا صالح بن سليمان الحجى / ٢).

*** الدرة المضية فى عقد أهل الفرق المرضية:**

منظومة لأبى العون محمد بن سالم السفارينى النابلسى صاحب الأجوبة النجدية. وشرح الدرة المضية لحفيد المصنف السيد محمد بن عمر الغزى مؤلف «بهجة النور الأتم» وسماه الكواكب الدرية فى شرح الدُّرة المضية (إيضاح ١ / ٤٦٠) وهو مفتى الشافعية، وكتاب «بهجة النور» اسمه «بهجة النور الأتم فى بيان سر الله الأعظم» (إيضاح ١ / ٢٠٤).

(إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٢٠٤، ٤٦٠).

*** الدرة المضية فى علم العربية:**

الدرة المضية فى علم العربية: مقدمة للشهاب أبى العباس أحمد بن محمد الفيشى الحناوى المالكى المتوفى سنة ٨٤٨ ثمان وأربعين وثمانمائة ذكر أنه أخذها من شذور الذهب ثم شرحها جماعة من طلبته كالمحيوى والدمياطى والبدر أبى السعادات البلقينى وطوله جدا.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٤).

*** الدرة المضية فى قراءات الأئمة الثلاثة المرضية:**

لدرة المضية فى قراءات الأئمة الثلاثة المرضية: للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزرى نظمها تكملة للشاطبية على وزنها ورويها أوله:

قل الحمد لله الذى وحده علا

وله شروح منها شرح جمال الدين حسين بن على الحصنى المتوفى سنة ٩٥٣ ثلاث وخمسين وتسعمائة وسماه الغرة وشرح بعض تلامذة المصنف فرغ عنه فى جمادى الآخرة سنة ٨٢٨ ثمان وعشرين وثمانمائة وشرح بعض العلماء وهو شرح مبسوط مسمى بعقد الدرر [الدرة] المضيئة أوله: نظم درة منثورة ... إلخ كتب الوزن أولا فى شرح البيت ثم الإعراب ثم القراءة وأهداه إلى السلطان محمد الفاتح.

(كشف ١ / ٧٤٣).

قالت المؤلفة: وممن شرح الدرة المضية أيضا الشيخ عبد الفتاح القاضى فى كتاب بعنوان «الإيضاح لمتن الدرة فى القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر للإمام ابن الجزرى» (انظر ثبت المراجع) وقد جاء فى كلمة الشارح عن الناظم ابن الجزرى أنه رحل إلى بلاد نجد فوصل إلى قرية «عنيزة» وفيها نظم الدرة فى قراءات الأئمة الثلاثة أبى جعفر ويعقوب وخلف، ثم جاور بمكة والمدينة سنين طويلة (الإيضاح / ٤) وقد ذكر ابن الجزرى فى ختام منظومته قرية «عنيزة» وما جرى له فيها.

والمنظومة مطبوعة، طبعتها مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده تحت عنوان «متن الدرة المضية فى القراءات الثلاث المتممة للعشر»، وننقل فيما يلى ما جاء فى كل من فاتحتها وخاتمتها. قال الناظم بعد البسملة:

قل الحمد لله الذى وحده علا
ومجده واسأل عونه وتوسَّلا
وصلِّ على خير الأنام محمد
وسلم وآل والصحاب ومن تلا
وبعد فخذ نظمى حروف ثلاثة
تتم بها العشر القراءات وانقلا
كما هو فى تحبير تيسير سبعها
فأسأل ربى أن يمن فتكملا
أبو جعفر عنه ابن وردان ناقل
كذاك ابن جماز سليمان ذو العلا
ويعقوب قل عنه رويس وروحهم
وإسحاق مع إدريس عن خلف تلا
لثان أبو عمرو والأول نافع
وشالثهم عن أصله قد تأصلا

قالت المؤلفة: فى «الإيضاح لمتن الدرة» ص ٧ ورد عجز هذا البيت بلفظ «قم حمزة» بدلا من «عن أصله» اهـ

ورمزهم ثم الرواة كأصلهم
فإن خالفوا أذكر وإلا فأهملا
وإن كلمة أطلقت فالشهرة اعتمد
كذلك تعريفا وتنكيرا اسجلا

أما خاتمه المنظومة فجاءت كما يلى:

وتم نظام (الدرة) احسب بعدَّها
٢٤٠ عدد أبياتها
وعام (أضا حجى) فأحسن تقولا
٨٢٣ تاريخ تأليفها
غريبة أوطان بنجد نظمتها
وعُظم اشتغال البال واف وكيف لا
صددت عن البيت الحرام وزورى الـ
ـمقام الشريف المصطفى أشرف الملا
وطوقنى الأعراب بالليل غفلة
فما تركوا شيئا وكدت لأقتلا
فأدركنى اللطف الخفى وردنى
عنيزة حتى جاءنى من تكفلا
بحملى وإيصالى لطيبة آمنا
فيا رب بلغنى مرادى وسهِّلا
ومُنَّ بجمع الشمل واغفر ذنوبنا
وصل على خير الأنام ومن تلا

(متن الدرة المضية / ٢، ٣، ٣١، ٣٢ والإيضاح لمتن الدرة / ٤ ـ ٨، ١٢٦، ١٢٧).

قالت المؤلفة: الأرقام الموضوعة تحت اللفظين فى البيت الذى بأول هذه الخاتمة تجد توضيحا لها فى كل من مادة «أبجد» فى م ٢ / ٨٤ ـ ٨٨، ومادة «حساب الجُمَّل» فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ١٥٥٤هـ.

ويوجد مخطوط الكتاب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) برقم ٦٤٠٤، وجاء وصفه كما يلى بعد بيان اسم المؤلف وبداية المخطوطة ونهايتها مما سبق أن ذكرنا:

أوصاف المخطوط: تقع الرسالة فى مجموع فيه رسائل وكتب مختلفة أغلبها فى علوم القرآن والتجويد، كتبت بخط نسخى حسن مشكول، والرسالة من القرن الثانى عشر الهجرى عليها الكثير من الحواشى، كتبت الأبواب وأسماء السور والأعلام ورؤوس الفقر بالمداد الأحمر على الورقة الأولى

بعض الأدعية وفى آخرها قراءة تاريخها سنة ١١٥٩ هـ.

يحتوى المجموع على حرز الأمانى للشاطبى، ثم منظومة فى مخارج الحروف للجزرى ثم طيبة النشر فى القراءات العشر للجزرى، لا يزال المخطوط بحالة جيدة ورقا وخطا وغلافا.

ق	م	س
١٩ (٧٩ـ٩٧)	١٦,٥ × ١١,٥	٨

(فهرس الظاهرية ١ / ٣٦٩).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٣، ومتن الدرة المضية فى القراءات الثلاث المتممة للعشر. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ٢، ٣، ٣١، ٣٢، والإيضاح لمتن الدرة فى القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر للإمام ابن الجزرى ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى، مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى. الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م / ٤ ـ ٨، ١٢٦، ١٢٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٦٩).

*** الدرة المضية فى القراءات الثلاثة المتممة للقراءات العشر:**

انظر: الدرة المضية فى قراءات الأئمة الثلاثة المرضية.

*** الدرة المضية فى اللغة التركية:**

الدرة المضية فى اللغة التركية: منظومة لزين الدين عبد الرحمن بن أبى بكر العينى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٤).

*** الدرة المضية والعروس المرضية والشجرة النبوية المحمدية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى السيرة النبوية.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لجمال الدين أبى المحاسن يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى الحنبلى، المعروف بابن المبرد، المتوفى سنة ٩٠٩ هـ.

(بروكلمان ٢ / ١٠٨ وملحق ٢ / ١٣٠).

أوله: «الحمد لله الذى استخرج من جواهر خلقه درته المكنونة ونوّر الوجود بإبراز كنز أنواره المصونة».

وهذا الكتاب تضمن الكلام على نسب النبى ﷺ. ثم أسماء عبيده وأمرائه وجنوده وسلاحه وخيله ومراكبه وغزواته. واشتمل أيضا على أسماء زوجاته أمهات المؤمنين. كل ذلك على شكل جداول ومشجرات فى غاية الحسن والجمال، وبخط نسخى نفيس جدا. وقد فرغ المؤلف من تأليفه فى ثانى ذى القعدة الحرام سنة ٨٨١ هـ والنسخة فى ٧ ورقات.

[مكتبة سالارجنج بحيدرآباد ١٠٧].

ـ نسخة أخرى.

تنتهى بقول: «خلافة عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة، مدته سنتان وخمسة أشهر».

كتبت النسخة بخط نسخى جميل، سنة ٩٦٧ هـ، كتبها شمس الدين أيوبى بن سيد محمود بغدادى، والصفحة الأولى ممزقة، وبها آثار رطوبة وطمس، تقع النسخة فى ١٢ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[جامعة بغداد ٩] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ق ٤ / ١٧٦)

وقد أدرجه صاحب كشف الظنون تحت عنوان «الدرة المضية والعروسة المرضية» بلفظ «العروسة» بدلا من «العروس» وقال عنه:

الدرة المضية والعروسة المرضية: فى السير مشجَّر كمَّله يوسف بن حسن المعروف بابن عبد الهادى فى جزء...

(كشف ١ / ٧٤٣).

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية، جـ ٢، التاريخ، ق ٤. القاهرة ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٦، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٣).

*** الدرة المضيئة من خبر سيد الخليقة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى السيرة النبوية.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لمسعود بن محمد بن جشُّموع السجلماسى الفاسى، المتوفى سنة ١١١٩ هـ.

أوله: «الحمد لله الذى أوجد نور نبينا محمد ﷺ قبل كل موجود، فسجد فبقى فى سجوده سبعمائة عام خاضعا للملك

المعبود ... وبعد ما يجب على المسلم حفظه، ويجب على ذى الدين معرفته ... الكريمة وسيره وشمائله ... ».

وآخره: «قال جامعه ... وكان الفراغ منه ... عام اثنتين ومائة وألف ... والحمد لله رب العالمين».

نسخة جيدة، كتبت بخط مغربى، فى ٢٥ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرا، وهى ضمن مجموعة من ٦٦ ـ ١٠٧.

[الرباط ١٠١٨ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. جـ ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٥).

• الدرة المنتخبة فى الأدوية المجربة:

الدرة المنتخبة فى الأدوية المجربة: لنصر بن نصر وهو مختصر مرتب على اثنى عشر بابا من قرن الرأس إلى إخمص القدم ألفه لداود ابن الملك المنصور وجمع بين طبى الروحانى والجسمانى أوله: الحمد لله الذى فضل نوع الإنسان ... إلخ.

(كشف ١ / ٧٤٤).

وقد أدرج فى فهرس المخطوطات الطبية المصورة تحت عنوان «الدرة المنتخبة والأدوية المجربة»، وجاء عنه مايلى:

المؤلف: نصر بن نصر وقيل: أبو العباس بن حمد بن عيسى البرلسى الفاسى المعروف بزروق (ت ٨٩٩ هـ).

أوله: الحمد لله الذى فضل نوع الإنسان بنطق اللسان وأيده بفهم المقصود وحوله طلسما ظاهرا تأثيره فى هذا العالم.. أما بعد فإن ملك هذه الأمة والمصلى إلى كل وصيلة ومهمة مولانا وسيدنا السلطان الأعظم الملك المعظم سيف الدولة المسلط المجرد مولانا السلطان الملك المنصور خلد الله مملكته الزاهرة.

آخره: جدول من مربعات صغيرة فى كل مربع حرف وقبل الجدول ما نصه: هذا الجدول لإخراج الخبرة. تقرأ الفاتحة وعنده مفاتح الغيب الآية.. إلى أن تصل الحرف المعلم عليه فتجد حروف السطرين عشرين حرفا فاستخرج ما أضمرت والله أعلم.

عدد الأوراق: ٢٣ ورقة

المسطرة: ٢٢ سطرا.

المكتبة: مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم (مجموعة آل يحيى) ٦٨ [٧٧].

ملاحظات: يظهر أن بعض الأوراق سقطت خلال المخطوط.

لأنه ينتهى بشرح الباب الخامس ثم ينتقل إلى الطلسم وهو الباب قبل الأخير. وربما سقط الباب الأخير أيضا. المخطوط مرتب على اثنى عشر بابا من فوق الرأس إلى أخمص القدم. ولم يذكر اسم المؤلف فى المخطوط. إلا أن حاجى خليفة ذكر اسم الكتاب بنصه مع محتوياته بما يطابق مخطوطاتنا ونسبه إلى مؤلف اسمه نصر بن نصر فنسبناه نحن كذلك أيضا، إيضاح المكنون. سماه: أبا العباس أحمد بن عيسى البرلسى الفاسى المعروف بزروق ت ٨٩٩ هـ ونسب إليه كتاب الدرة المنتخبة فى الأدوية المجربة، يطابق أوله ما فى مخطوطاتنا أيضا. ولم يذكر الكتاب فى ترجمة الأعلام لزروق.

أما محتويات الكتاب فهى:

الباب الأول: فى أدوية أمراض الرأس والوجه وما يتصل بهما.

الباب الثانى: فى أدوية أمراض الحلق.

الباب الثالث: فى أدوية المعدة والكبد والطحال والرئة والقلب.

الباب الرابع: فى أدوية أمراض الأمعاء والمقعدة وما يلتحق بهما.

الباب الخامس: فى أدوية أمراض التناسل.

الباب السادس: فى أمراض المفاصل وأدوية الخلع والكسر.

الباب السابع: فى أدوية الجراحات والقروح.

الباب الثامن: فى أدوية الحميات.

الباب التاسع: فى أدوية السموم.

الباب العاشر والحادى عشر: الطلسم على ما تقدم.

الباب الثانى عشر: فى عمل شىء من الصناعات المستحسنة.

(فهرس المخطوطات الطبية / ٨٠، ٨١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٤٤، وفهرس المخطوطات الطبية المصورة. تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٨٠، ٨١. انظر أيضا إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٤٦١).

*** الدرة المنتخبة فيما صح من الاغذية المجربة:**

الدرة المنتخبة فيما صح من الأغذية المجربة ـ لشمس الدين محمد بن أحمد القوصونى مختصر أوله الحمد لله الذى علم الإنسان .... إلخ «هو للشيخ دادو بن عمر الأنطاكى البصير المتوفى سنة ١٠٠٨ قاله صاحب خلاصة الأثر».

(كشف الظنون ١ / ٧٤٤. انظر أيضا إيضاح المكنون ١ / ٤٦١).

*** الدرة المنتخبة والأدوية المجربة:**

انظر : الدرة المنتخبة فى الأدوية المجربة.

*** الدرة المنيفة فى انتصار الإمام الأعظم أبى حنيفة:**

انظر مادة «الحق المبين فى رفع شبهات المبطلين» فى م ١٤ / ٣٣١.

*** الدرة المنيفة فى تخميس البردة الشريفة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٤١٣١ / ١

لعلى جاووش بن مير على البغدادى الشهير بباباجان الذى كان حيا سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م.

الأول: (الحمد لله الذى نور الأكوان بوجوده، وخلق آدم فى أحسن تقويم، وأفاض عليه من بره ...).

أول التخميس:

(أمن تفقد خل كان فى القدم
أمن شجون ومن حزن ومن ندم
أمن تذكر أهل الجود والكرم)

فرغ منها المؤلف سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م بمصر.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

٥٥ ص ٢١×١٥,٥ سم ١٢ س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٤).

*** الدرة الناصعة فى كشف علوم الجفر والجامعة:**

لعبد الرحمن البسطامى. ذكره صاحب كشف الظنون. يوجد مخطوطه بالترجمة التركية فى دار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى: ترجمة الدرة الناصعة فى كشف علوم الجفر والجامعة، وقد نقل المترجم مقدمة الأصل بنصها العربى بدون ترجمة:

تأليف عبد الرحمن بن محمد على بن أحمد الحنفى البسطامى، ترجمه عبد الغفار بن حسن بن محمود القريمى ـ كان حيا سنة ١١٥٧ هـ.

أولها ـ الحمد لله خلق آدم من تراب وشرفه بالخطاب وأسكنه السماء ... إلخ. نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من الورقة الأولى إلى الورقة ١٦٧، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ١٥,٥ × ١٠,٥ سم.

(١٢ معارف أسرار تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ١ / ٢٠٠).

*** الدرة النحوية فى شرح الأجرومية:** OP. 2882

تأليف محمد بن أحمد بن يعلى الحسينى النحوى. قال واضع الفهرس الدكتور عدنان درويش: وقد سمى صاحب الكشف وصاحب إيضاح المكنون مؤلفه (محمد بن محمد ابن يعلى الحسينى) ولم نهتد إلى الصواب فى ترجمة الرجل وهو من شروح الآجرومية فى النحو سلك فيه مؤلفه سبيل الإيجاز والتبسيط النسخة تامة خطها فارسى حديث ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

(٧٣) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٧ س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١١١، ١١٢).

قالت المؤلفة: أوردنا «الآجرومية» بتمامها فى م ١ / ١٥٠ ـ ١٧٠ فارجع إليها إن شئت.

*** درة النقاد فى رؤية النبى (عليه الصلاة والسلاة) فى خيال الرقاد:**

للشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامى مرتب على ستة فصول. أوله ز منك العصمة ولك الحمد ... إلخ (كشف الظنون ١ / ٧٤٥).

*** درة الهاشمية (ـ نحو ٢٠ هـ / ـ نحو ٦٤٠ م):**

درة بنت أبى لهب (عبد العزى) بن عبد المطلب بن هاشم، شاعرة لها أبيات فى يوم الفجار. وهى ابنة عم النبى ﷺ تزوجها الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، فى الجاهلية، وقتل يوم بدر، وهو مشرك، فتزوجها دحية بن خليفة الكلبى. أسلمت بمكة، وهاجرت إلى المدينة. ولها رواية عن النبى ﷺ: شكت إليه أن بعض النسوة يعيرنها بأبيها ﴿تبت يدا أبى لهب﴾ فقام خطيبا، فقال: ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى ـ الحديث ـ وروت عنه ﷺ قوله: لا يؤذَى حيٌّ بميت.

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣٣٨ طبقات ابن سعد ٨: ٣٤ والمحبر ٤٥٠، ٦٥ والإصابة ٨: ٧٦ وأعلام النساء ١: ٣٥٠ وعبارة الزبيدى فى التاج ٣: ٢٠٤ تخالف ما فى طبقات ابن سعد والمحبر، فهو يسمى زوجها «الحارث بن نوفل» الصحابى المعروف، ويقول: «لها فى المسند من رواية زوجها عنها»؟).

*** درة الواعظين وذخر العابدين:**

درة الواعظين وذخر العابدين: تأليف أبى عبد الله محمد ابن سلامة بن جعفر القضاعى الشافعى قاضى مصر المتوفى سنة ٤٥٤ مجلد على عشرين مجلسا أوله: الحمد لله الذى صيَّر العلماء ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٤٥).

*** الدرة اليتيمة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

نسبت لأبى الحسن على بن جبلة بن مسلم الأنبارى المعروف بالعكوك المتوفى سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م.

ونسبت كذلك لمحمد بن على بن أبى الشيص المتوفى سنة ١٩٦ هـ / ٨١١ م. (الأعلام ٦ / ٢٧١) ونسبت لغيرهما من الشعراء.

الأول:

(هل بالطلول لسائل رد
أم هل لها بتكلم عهد)

قيل فى أولها إنه ادعى على هذه القصيدة ستون شاعرا.

شرحت بعض أبيات القصيدة، نسخة جيدة كتبت بخط النسخ، سنة ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ م.

الرقم: ٩١٦٨ / ٤.

٥ ص. ٢٠,٥×١٤,٥ سم ١٧س

فهرس الظاهرية (الشعر) ٣٣٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٤، ١٦٥).

*** الدرة اليتيمة فى الصنعة الكريمة:**

للشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى صاحب «إتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية». أولها: الحمد لله الذى رفع السماء وزينها بالكواكب ... إلخ فى مجلد.

(إيضاح المكنون ١ / ٤٦٢).

*** الدرة اليتيمة فى الغنيمة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

الرسالة رقم ٢٥ من رسائل التحقيقات القدسية.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى:

رسالة فى تقسيم الغنيمة بعد إخراج الخمس على المقاتلين، أو وضع الجزية على المغلوبين والخراج على أراضيهم، وتفصيل الحكم فى ذلك ومتى يكون العمل بأحدهما.

أولها: الحمد لله الذى مَنَّ بحل الغنائم على هذه الأمة دون غيرها.

آخرها: وألتمس الدعاء ممن نظر لهذا المسطر فإننى لست طويل النجاد، لكن ذلك بعناية الكريم الجواد، وقد تم بالإمداد.

تمت تأليفا سنة ١٠٦٤ هـ كتبت سنة ١١٢٣ هـ.

قوبلت على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ.

من الورقة ٢٤٥ ـ ٢٥١.

(فهرسة مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٦٩. انظر أيضا إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٤٦٢).

انظر مادة «التحقيقات القدسية» فى حرف التاء فى م ٩ / ٥٢ ـ ٦٠.

*** الدرة اليتيمة فى الميقات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات.

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة

لعبد الله المناوى الشافعى غير معروف العصر.

أوله:

يقـــول عبـــد الله نجـل أحمـــدا

ابـن المنـــاوى الشـــافعى فـى الابتـــدا

وآخره:

أبيـــاتهـــا فى العـــد خـــا ثـم فـــا

وعـــد بـــالضبط لهـــذا الألفـــا

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٨١ ميقات، ١٥ ق، منسوخ سنة ١١٧٩ هـ، القياس ١٠ × ١٥ سم، ف ١٠٥٧.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٣٣، ٣٤).

*** الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة:**

قال عنه حاجى خليفة:

الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة: لعبد الله بن المقفع الأديب (المتوفى سنة ١٤٢) وهو كتاب لم يصنف فى فنه مثله لخصه بعض المتصوفة وسماه عظة الألباب وذخيرة الاكتساب وهو مرتب على اثنى عشر فصلا ومشتمل على الحقائق والمعانى وأخبار السادة الصالحين وله مختصر آخر مسمى بالتميمة.

(كشف ١ / ٧٤٥).

طبع فى بيروت سنة ١٨٩٧ م مصححة بقلم الأمير شكيب أرسلان ٥٩٠٣ ج ٤٧٥٠ (الأعراب الرواة / ٣٣٣).

(كشف الظنون ١ / ٧٤٥، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٣ وفيه وفاة ابن المقفع سنة ١٤٣ أو ١٤٥ هـ).

*** الدرهم:**

الدرهم جزء من اثنى عشر جزءا من الأوقية. والدرهم قطعة من فضة مضروبة للمعاملة، والجمع دراهم (المعجم الوسيط ١/ ٢٨٢). وجاء فى اللسان: الدرهم بفتح الهاء وكسرها: لغتان، فارسى معرب، ملحق ببناء كلامهم... وقالوا فى تصغيره «دُرَيْهِيم»، شاذة، كأنهم حقروا دِرْهامًا، وإن لم يتكلموا به، هذا قول سيبويه، وحكى بعضهم دِرْهام. قال الجوهرى: قالوا درهام... وجمع الدرهم دراهم. ابن سيده: وجاء فى تكسيره الدراهيم (لسان العرب ١٦ / ١٣٧٠).

وجاء ما يلى: فى مقدمة تحقيق كتاب «أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار» (انظره فى حرف الألف فى م ٤ / ٧٤، ٧٥). عن الدرهم عند التيفاشى (انظر ترجمته فى حرف التاء فى م ١١ / ١٧٧ ـ ١٨٠).

قال التيفاشى فى قيمة وثمن الياقوت: «الحجر الذى زنته نصف درهم قيمته ستة مثاقيل من الذهب الخالص يكون زنة كل قيراط منه بعشرة دراهم من الفضة النقرة الخالصة لها من الذهب الخالص نصف وربع مثقال».

يلزمنا أن يحوى الدرهم ستة عشر قيراطا لكى يكون ثمن القيراط منه ثلاثة أرباع مثقال من الذهب كالآتى:

$$\frac{\text{ثمن نصف درهم}}{\text{عدد القراريط فى نصف درهم}} = \frac{٦}{٨} = \frac{٣}{٤} = \text{مثقال ذهب}.$$

وهذا التقويم يتفق مع تقويم السيوطى فلقد قال: المثقال درهم وثلاثة أسباع درهم، والدرهم ثمانية دوانق، والدانق قيراطان، والدرهم من الدينار نصفه وخمسه، وإن شئت قلت سبعة أعشاره فيكون كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم أى يعتبر الدرهم خمسين حبة وخمسا حبة وهذا ثابت كله بالإجماع.

وبذلك نقترح أن تقرأ العبارة التى أوردها التيفاشى هكذا:

«الحجر الذى زنته نصف درهم قيمته ستة مثاقيل من الذهب الخالص يكون زنة كل قيراط من الذهب الخالص نصف وربع مثقال».

وكذلك العبارة الأخرى التالية لها فى جدول ثمن الياقوت: «الحجر الذى زنته درهم قيمته ستة عشر دينارا زنة كل قيراط بدينارين» يجب أن تقرأ «الحجر الذى زنته درهم قيمته ستة عشر قيراطا كل قيراط منها بدينارين..» وأى قراءة خلاف ذلك لاتفهم.

وقوم «موليه» الدرهم بقدر ٢,٩٢٨ جرام، ويوجد درهم واحد سليم فى مجموعة النميات الأمريكية يزن ٢,٩٢ جم (عبد الرحمن فهمى: صنج السكة / ٣٣).

أما الدانق فمن أصل كلمة فارسية «دانة» ومعناها فى لسانهم الحبة أيا كانت والدانق على ما فسره صاحب القاموس

سدس الدرهم، وفسره غيره بأنه ثمن الدرهم، وقد رأى عبد الملك بن مروان أن الدراهم بعضها ثمانية دوانق وبعضها أربعة فجمعها وقسمها درهمين فصار الدرهم ستة دوانق، والظاهر أن أول من أدخل هذا الوزن فى العراق هو الحجاج ففى تاج العروس مادة (د ن ق) ورد أن الحسن البصرى قال «لا تدنقوا فيدنق عليكم».

وقال أيضا «لعن الله الدانق ومن دنق» وهو يقصد بذلك الحجاج، ولقد ورد عند البيرونى باختلاف كبير فقد قال «الدانق أعنى سدس المثقال» (البيرونى : الجماهر / ٤٩) وهذا خطأ ناتج من إطلاق المثقال على الدرهم، وإن كان ورد فى اللسان والتاج بأنه سدس الدينار والدرهم.

وفى عصر التيفاشى كان الدرهم ستة عشر قيراطا فيلزمنا بذلك أن يكون الدرهم ثمانية دوانق، إذ أن الدانق يساوى قيراطين (أزهار الأفكار / ٢١٢، ٢١٣).

وقد ورد اللفظ بصيغة الجمع. دراهم فى قوله تعالى ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة﴾ [يوسف : ٢٠].

أما عن الأحاديث النبوية، فقد ورد اللفظ بصيغة الجمع معطوفا على «الدنانير» فى قوله ﷺ فى الجامع الصغير (٢ / ١٧): «الدنانير والدراهم خواتيم الله فى أرضه، من جاء بخاتم مولاه قضيت حاجته». رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة، حديث صحيح. كما أورده الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر (١ / ٢٢٣ ورقة أ) وزاد عليه: وفيه أحمد بن مالك بن أنس ضعيف اهـ.

وأورد الحافظ السيوطى لفظ «درهم» بصيغة المفرد فى الأحاديث الشريفة الآتية :

١ ـ «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية» لأحمد فى مسنده، والطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن حنظلة. حديث صحيح. كما رواه الحافظ المناوى (الجامع الأزهر ١ / ورقه ٢٣١ أ). بنفس اللفظ وأضاف بعد كلمة «حنظلة» غسيل الملائكة ورجال أحمد رجال الصحيح.

٢ ـ «درهم أعطيه فى عقل أحب إلىَّ من مائة فى غيره» للطبرانى فى الأوسط عن أنس. حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٥) كما أخرجه الحافظ المناوى وزاد عليه بعد لفظ «أنس» : «وفيه عبد الصمد بن عبد الأعلى. قال الذهبى : فيه جهالة» (الجامع الأزهر ١ / ٢٢١ ورقة أ).

٣ ـ «درهم الرجل فى صحته خير من عتق رقبة عند موته». أبو الشيخ عن أبى هريرة. ضعيف (الجامع الصغير ١ / ١٥).

٤ ـ «الدم مقدار الدرهم يغسل وتعاد منه الصلاة» للخطيب عن أبى هريرة. ضعيف (الجامع الصغير ٢ / ١٧).

(المعجم الوسيط ١ / ٢٨٢، ولسان العرب ١٦ / ١٣٧٠ وأزهار الأفكار فى جواهر الأحجار لأحمد بن يوسف التيفاشى تحقيق وتعليق وشرح د. محمد يوسف حسن و د. محمود بسيونى خفاجى / ٢١٢، ٢١٣، والجامع الصغير للحافظ السيوطى ٢ / ١٥، ١٧، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور ١ / ٢٢٢ ورقة أ، ٢٣٣ ورقة أ).

*** ابن درهم (٣٤٣ـ٤٣٠ هـ):**

انظر: الدرهمى.

*** الذرهمى (٣٨٠ـ٤٦٥ هـ):**

قال السمعانى :

الدرهمى : بكسر الدال المهملة وسكون الراء وفتح الهاء فى آخرها الميم، هذه النسبة إلى درهم، وهو اسم لجد المنتسب عمر بن محمد بن عمر بن درهم البزاز الدرهمى، من أهل بغداد، كان شيخا ثقة صدوقا، حدث بكتاب ذم الدنيا لأبى بكر بن أبى الدنيا عن أبى الحسين على بن محمد ابن بشران السكرى، وسمع أبا الحسن على بن أحمد بن عمر المحامى وأبا الفتح محمد بن أبى الفوارس الحافظ وغيرهما، سمع بعد الأربعمائة، وحدثنا عنه أبو منصور عبد الرحمن بن أبى غالب القزاز، ولم يحدثنا عنه أحد سواه، وكانت ولادته سنة ثمانين وثلاثمائة، وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة، ووالده أبو بكر محمد بن عمر بن جعفر بن حامد الدرهمى الخرقى يعرف بابن درهم، سمع أبا بكر بن خلاد النصيبى وعمر بن محمد الترمذى ومحمد بن حميد المخرمى وأبا بكسر بن سلم الختلى وأبا بكر بن مالك القطيعى؛ ذكره لى أبو بكر الخطيب وقال: كتبنا عنه، وكان صدوقا، وكان (مولده) فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، ومات فى شهر رمضان سنة ثلاثين وأربعمائة.

(الأنساب للسمعانى تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٧٢).

*** الدروس فى العروض:**

لابن الدهان سعيد بن المبارك بن على بن عبد الله الأديب النحوى البغدادى المتوفى سنة ٥٦٩ تسع وستين وخمسمائة.

(إيضاح المكنون ١ / ٤٧١).

*** الدروس فى النحو:**

الدروس فى النحو ــ فى مجلد لأبى محمد سعيد بن المبارك بن على المعروف بابن الدهان النحوى المتوفى سنة ٥٦٥ خمس وستين وخمسمائة [٥٦٩] أوله: أما بعد حمدا لله بالمحامد الطيبة ... إلخ ذكر فيه أنه سأله مَن إجابته عنده غنم لحقوقه السالفة أن يشرح المقدمة التى سماها بالدروس وأخرج منها المتوهم إلى المحسوس وكان أنشأها للمبتدئين مختصرة حرصا على تحصيلها وله دروس فى الفرائض [فى العروض] أيضا.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٢).

*** دَرُوط:**

دَرُوط فى خطط المقريزى ما نصه: اعلم أن دروط وهى بفتح الدال المهملة وضم الراء وسكون الواو وطاء، اسم لثلاث قرى: دروط أشموم فى الأشمونين، ودروط سريان من الأشمونين أيضا، ودروط بلهاسة من ناحية البهنسا بالصعيد، ا. هـ.

وقال عند ذكر الخلجان: «وإذا قابل النيل ناحية دروة سريام ـ التى تعرف اليوم بدروة الشريف، يعنى ابن ثعلب النائب فى الأيام الظاهرية ـ تشعبت منه فى غربيه شعبة تسمى المنهل تستقل نهرا يصل إلى الفيوم» ا. هـ.

فقد عبر بدروة بهاء تأنيث فى آخره، وعبر بسريام بميم فى آخره.

وفى كتابه السلوك عبر بدروط سريان، بالطاء وبالنون، وفى بعض المواضع بالطاء وبالميم، وفى بعضها بدهروط سريان بهاء بين الدال والراء.

وفى رسالته البيان والإعراب عبر بذروة سريام، بذال معجمة وهاء التأنيث وبالميم.

فى دفاتر التعداد جعلت هذه القرية تارة من قرى الأشمونين، وتارة من قرى منفلوط.

وقال استرابون: «إن بقرب الأشمونين موضعا يعرف باسم هومو بوليت فلاس يؤخذ فيه الجمرك على البضائع المجلوبة من الصعيد. وموضعا آخر يعرف باسم تبيانكافيلاس يؤخذ فيه على المراكب المصعدة من منفيس إلى الجهات القبلية !! ويظهر من بقية كلامه أنه سافر إلى تلك الجهة وأن أحد الموضعين يوافق دروط أشموم، والآخر يوافق دروط سريام. ـ ومعنى فيلاس بالرومية بوسطة ـ ويقال فى سريام سريامون، وهى كلمة مركبة من سرابيس وآمون. ا هـ.

فعلى كلامه كان هناك محل بوسطة يؤخذ فيه الجمارك.

وقال الإدريسى: «من هذا الاسم ثلاث قرى اثنان بقسم الأشمونين وهى: دروط أشمون، ودروط سريان، والأخرى دروط بلهاسة من ضمن بلاد البهنسا» ا. هـ.

قلت: والموجود الآن من هذا الاسم أربع قرى:

إحداها: يقال لها دروط أم نخلة، والظاهر أنها هى دروط أشموم وهى من مديرية أسيوط بقسم ملوى واقعة على الشط الشرقى للبحر اليوسفى، وفى الجنوب الغربى للأشمونين بنحو خمسة آلاف متر، وبها نخل ومساجد.

والثانية: دروط الشريف والظاهر أيضا أنها هى دروط سريان، والظاهر أيضا أنها هى التى يقال لها دهروط بضم الدال. قال فى القاموس: «ودهروط كعصفور بلدة بصعيد مصر» أ. هـ.

وهى الآن من مديرية أسيوط بقسم ملوى أيضا غربى الترعة الإبراهيمية بقليل، بل أخذت الترعة من نخيلها جانبا، وفى شمال بانوب ظهر الجمل بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب قرية تانوف بنحو خمسة آلاف متر.

أبنيتها من أعظم أبنية الأرياف وبها جامع بمنارة، ولها سويقة دائمة تشتمل على نحو الخبز والأدم، يشترى منها المسافرون، ولها سوق جمعى، وبها شون لغلال الميرى؛ والشون كما قال كترمير عن خليل الظاهرى هى: «ما يوضع بها نحو الغلال والتبن وقد تكون مبنية وقد تكون زربية، وأما الأهراء، فهى ما يخزن بها الغلال المتنوعة ولا تفتح إلا عند الحاجة» ا. هـ.

وكان بحر يوسف يمر بلصقها من الجهة الشرقية، ولما تحول فمه إلى جهة قبلى ارتدم حتى ساوى أرض المزارع، ولما أنشئت ترعة الأشمونين مرت فى جزئه المجاور للبلد، ولما أنشئت الترعة الإبراهيمية مرت فى شرقيها فى طرف نخيلها، وبنيت هناك قناطر التقسيم بوضع حسن، ابتدىء فى بنائها سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين فى الجنوب الشرقى للناحية بألفى متر وهى عبارة عن ست قناطر:

الأولى: وهى الآخر من جهة الشرق، خمس عيون على المصرف وبها هويس.

والثانية: على ترعة الساحل بعينين.

والثالثة: على الإبراهيمية بسبع عيون وهويس.

والرابعة: على الترعة الدروطية الواقعة بين الإبراهيمية واليوسفى بثلاث عيون.

والخامسة: على بحر يوسف بخمس عيون وهويس.

والسادسة: على حوض الدلجاوى لرى الحوض.

وجميع هذه القناطر مبنية بالحجر والطوب ويجمعها فرش واحد ما عدا قنطرة الحوض، وسمك الفرش متران وربع متر، وطوله من الأمام إلى الخلف خمسون مترا، ويجمع الخمس القناطر الأول أرصفة مبنية بالحجر أيضا. وقد تم جميع بنائها فى سنة إحدى وتسعين، وحجرها جميعه من ورشة الحبية فى مقابلة الفشن فى البر الشرقى، وبلغت مصاريفها نحو مائتى ألف جنيه، وتقفل بعوارض من الخشب أفقية يوضع بعضها فوق بعض وتسمى البوابات.

أما الهويسات فأبوابها من الحديد، وتصميم رسمها كان بمعرفة المرحوم بهجت باشا وتم فرشها على يد رئيس الهندسة الأمير سلامة باشا، وتم باقى بنائها على يد الأمير إسماعيل بيك محمد مأمور هندسة الإبراهيمية الآن. ولتلك القناطر مهندس مخصوص وعندها مخزن عموم للوازمها وله مستخدمون.

وإنما أضيفت دروط إلى الشريف لما قاله المقريزى فى رسالته البيان والإعراب: «إن صاحب هذه القرية هو الشريف ثعلب».

ثم يترجم على مبارك للأمير الشريف ثعلب فيقول:

وهو الأمير الكبير حصن الدولة مجد العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم ــ بشد اللام ــ ابن يعقوب بن أبى جميل بن جعفر بن موسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم ابن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر. وهو رئيس الجعافرة.

ثم يقول عن الأمير حصن الدين ثعلب بن على:

ومن ذريته الأمير الكبير حصن الدين ثعلب بن على بن الشريف المذكور. وحصن الدين هو الذى أنف من سلطنة الأتراك وثار فى سلطنة الملك المعز أيبك التركمانى، وكاتب الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب دمشق، وجمع عربان مصر فخرجت إليه الأتراك وحاربوه وقبضوا عليه وسجن بالإسكندرية حتى شنقه الظاهر بيبرس.

قال: «وكانت مساكن الجعافرة فى بحرى منفلوط إلى سملوط غربا وشرقا ولهم بلاد أخرى يسيرة». وقال أيضا: «ونسبة الجعافرة إلى جعفر الطيار بن أبى طالب».

وقال كترمير نقلا عن كتاب السلوك: إنه كان بقرب دهروط مساكن كثيرة من العربان ومسكن أميرهم الأمير حصن الدين ثعلب ابن الأمير الكبير نجم الدين على مجيد العرب من عائلة ثعلب بن يعقوب صاحب دروط سريام. وفى سنة ستمائة وإحدى وخمسين هجرية قام ذلك الأمير وقامت معه جميع عربان الصعيد والوجه البحرى والفيوم على قدم العصيان حتى قطعوا الطرق برا وبحرا. ثم كتب ذلك الأمير إلى الناصر صاحب حلب بأن يتجهز إلى مصر وهو يكون معه بجميع العربان.

وكانت خيالته اثنى عشر ألف فارس غير من لا يحصى من الرجالة، وقد علم الملك المعز أيبك التركمانى بذلك فجيش خمسة آلاف فارس من الجند وسيرهم إليهم مع الأمير فارس الدين أقطاى المستعرب الذى ترجمه أبو المحاسن فقال:

هو فارس الدين أقطاى بن عبد الله الملقب بالنجمى وبالمستعرب مات سنة ستمائة واثنتين وسبعين هجرية، وكان أولا من مماليك نجم الدين محمد بن يمن ودخل فى خدمة السلطان نجم الدين أيوب ولقب بالمستعرب ا. هـ.

والتحم الحرب عند دهروط فحصلت مقتلة عظيمة من طلوع الشمس إلى الزوال وبينما الأمير حصن الدين يجول فى

المعركة إذ سقط عن فرسه فاحتاطت به رجاله ودافعت عنه الأتراك فما أركبوه فرسه إلا وقد قتل من عبيده ورجاله نحو من أربعمائة، ثم رأى الغلبة عليه فتقهقر بجيشه وتبعتهم الأتراك بالقتل والأسر إلى دخول الليل وأخذوا كثيرا من نسائهم وأولادهم، وغنموا منهم ما لا يحصى من الخيل والإبل وغيرها، ورجعوا بجميع ذلك إلى معسكرهم فى بلبيس ثم قاموا لمقاتلة قبيلتى لواتة وضب ـ وكانوا أكثر أهل الغربية والمنوفية ـ وقد تجمعوا فى قسم سخا وسنهور.

والتحم الحرب وانهزم العربان شر هزيمة، وقتل منهم الرجال وأسرت النساء، ومن وقتئذ تفرقت العربان وخمدت جمرتهم.

ثم إن حصن الدين بعد أن جمع ما بقى من أصحابه أرسل للمعز يطلب الصلح والدخول تحت الطاعة، فقبل منه المعز ذلك وواعده بإقطاعات له ولرجاله على أن يكونوا من ضمن الجيش ويحاربوا معه الأعداء، فاغتر حصن الدين وظن أن الأتراك لا يستغنون عنه فى محاربة الناصر، وقام وسار برجاله إلى بلبيس فلما قرب من خيمة الملك ترجل عن فرسه فلم يلبث أن قبض الجند عليه وعلى من معه وكان نحوا من ألفى فارس وستمائة راجل، ونصبت لهم المشانق فيما بين بلبيس والقاهرة وصلبوا جميعا إلا الأمير حصن الدين فإنه أرسل به إلى سجن الإسكندرية وبقى به.

وأمر الملك المعز بازدياد القطيعة المضروبة على العرب وأن يزاد فى القود على المعتاد وأن يعاملوا بالشدة والقسوة، فذلت العرب وضعفوا وانكسرت شوكتهم ونقص عددهم إلى الغاية.

قال: والقود هو ما يبعث به إلى الملوك من نحو الخيل والإبل والحيوانات العزيزة. يقال: وصل بالقود وجهز القود على العادة وبعث القود اثنى عشر فرسا ونحو ذلك ا . هـ.

وفى رسالة المقريزى أنه بعد وقعة دروط مضى الأتراك إلى ناحية سخا بالغربية وقد اجتمع هناك بنو سنبس ولواتة ومن معهم فأوقع الأتراك بهم وقعة شنيعة قتلوا فيها رجالهم وسبوا نساءهم ونهبوا أموالهم، فذلت سنبس من يومئذ وقلت وتفرقت بالغربية.

وسنبس بطن من طى ينسبون إلى سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى، وفى سنبس أفخاذ وعشائر.

ثم قال: وكانت سنبس تنزل بفلسطين والدوارم قريبا من غزة وكثروا هناك واشتدت وطأتهم على الولاة وصعب أمرهم، فبعث الوزير ناصر الدين أبو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن البازورى إليهم فى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة يستدعيهم وأقطعهم البحيرة من أراضى مصر، وكانت البحيرة يومئذ منازل بنى قرة من بطون صنب بن جذام فنجعت سنبس وعدت إلى البحيرة وأوطأهم الوزير ديار بنى قرة وأقطعهم أرضهم وديارهم فاتسعت أحوالهم وفخم أمرهم وعظم فى أيام الخلفاء الفاطميين شأنهم، ولم يزالوا بالبحيرة إلى أن كانت سلطنة المعز عز الدين بن أيبك التركمانى فحصل لهم ما سمعته . ا . هـ.

والثالثة: دروط الشريف. قرية من مديرية البحيرة بقسم دمنهور، على الشط الغربى لفرع رشيد فى جنوب منية السعيد بنحو ألفى متر، وفى شمال ناحية العطف بنحو ألف وأربعمائة متر. وبها أربع مساجد. أحدها: فى جهتها الشرقية، له ميضأتان ومنارة، ويقال إنه كان بها نحو خمسة عشر مسجدا، وكان بها حمام آثاره باقية إلى الآن. وكان بها حوانيت درست عند فتح المحمودية، وبها الآن أربع وابورات يتبعها أربع حدائق وأبعادية لأنجا هانم حرم المرحوم سعيد باشا.

والرابعة: دروط بلهاسة. وهى بلدة من مديرية المنية بقسم بنى مزار على الشط الغربى للإبراهيمية، وفى الجنوب الشرقى لطنتدا بنحو ثلاثة آلاف متر، وفى الشمال الشرقى لناحية آبة الوقف بأكثر من ذلك.

زياد بن المغيرة وأخيه إبراهيم وابنه أحمد

وفى المقريزى أن بدروط بلهاسة جامعا أنشأه زياد بن المغيرة بن زياد بن عمرو العتكى، ومات فى المحرم سنة إحدى وتسعين ومائة فدفن فيه وقال فيه الشاعر:

حلف الجود حلفة بر فيها
ما برأ الله واحدا كزياد
كان غيثا لمصر إذ كان حيا
وأمانا من السنين الشداد

ومات أخوه إبراهيم بن المغيرة سنة سبع وتسعين ومائة. فقال فيه الشاعر:

ابن المغيرة إبراهيم من ذهب
يزداد حسنا على طول الدهارير
ولو كان يملك ما فى الأرض عجله
إلى العفاة ولم يهمم بتأخير

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٣ ـ ٩).

*** الدروطى (ـ ٩٢١ هـ):**

قال على باشا مبارك وهو يترجم له:

وإلى إحدى قرى دروط ينسب الشيخ شمس الدين الدروطى.

قال الشعرانى فى طبقاته: ومن أهل الله تعالى شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الإمام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الدروطى ثم الدمياطى الواعظ. كان بالجامع الأزهر أيام السلطان قانصوه الغورى، وكان مهيبا عند الملوك والأمراء، زاهدا مجاهدا صائما قائما، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر. وكان مجلسه بالأزهر تفيض منه العيون، وكان يحضره أكابر أمراء الدولة وأمراء الألوف وكل واحد يقوم من مجلسه متخشعا ذليلا صغيرا، رضى الله عنه.

وكان إذا مر بشوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته، وكان من لم يُحصِّل ثوبه رمى بردائه من بعيد على ثيابه ثم يمسح به وجهه.

وكان شجاعا مقداما فى كل أمر مهم، وحط مرة على السلطان الغورى فى ترك الجهاد فأرسل السلطان خلفه، فلما وصل إلى مجلسه، قال للسلطان: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ فلم يرد ـ فقال: إن لم ترد السلام فسقت وعزلت».

فقال: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته». ثم قال: «علام تحط علينا بين الناس فى ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها». قال: «عندك المال الذى تعمر به» ـ فطال بينهما الكلام ـ فقال الشيخ: «قد نسيت نِعَمَ الله عليك وقابلتها بالعصيان. أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك وباعوك من يد إلى يد، ثم منَّ الله عليك بالحرية والإسلام ورقَّاك إلى أن صرت ملكا سلطانا على الخلق، وعن قريب يأتيك المرض الذى لا ينجح فيه طب، ثم تموت وتكفن، ويحفر لك قبر مظلم، ثم يدسون أنفك هذا فى التراب، ثم تبعث عريانا عطشانا جوعانا، ثم توقف بين يدى الله الحكم العدل الذى لا يظلم مثقال ذرة، ثم ينادى المنادى من كان له حق أو مظلمة على الغورى فليحضر، فيحضر خلائق لا يعلم عدتها إلا الله تعالى».

فتغير وجه السلطان من كلامه، فلما ولى الشيخ وأفاق السلطان، قال: «ائتونى بالشيخ»، فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج فى دمياط، فرد عليه، وقال: «أنا رجل ذو مال لا أحتاج مساعدة أحد. وإن كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك».

فما رؤى أعز من الشيخ فى ذلك المجلس، ولا أذل من السلطان فيه. هكذا كان العلماء العاملون.

وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار ولم يساعده فيها أحد، وإنما كان يعقد الأشربة وينجر فى خيار الشنبر ونحوه.

ولم يأخذ قط معلوم وظيفة، وينفر طبعه من أكل الأوقاف والصدقات، ويخبر أنا تسود وجوه قلوبهم.

وله من المصنفات.

شرح منهاج النووى، وشرح الستين مسألة، وكتب القاموس فى الفقه وشرح قطعة من الإرشاد (الخطط ١١ / ١١، ١٢، والطبقات ٢ / ١٦٤، ١٦٥).

وكان متواضعا مع من قرأ عليهم القرآن وهو صغير، ولم يصده ما وصل إليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك، ولقد رأيته مرة راكبا فنزل وقبَّل يد أعمى تقوده ابنته فقلت له: من هذا؟ فقال: هذا أقرأنى وأنا صغير حزبين من القرآن رضى الله عنه، فما أقدر قط أن أمر عليه وأنا راكب (الطبقات ٢ / ١٦٥).

توفى رضى الله عنه فى ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، له من العمر نيف وخمسون سنة ودفن بزاويته بدمياط، ودفن عنده سيدى أبو العباس الحريثى. (أ. هـ) (الخطط ١١ / ١٢ والطبقات ٢ / ١٦٥).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح

زكريا ١١ / ١١، ١٢، والطبقات الكبرى للشعراني. المكتبة التوفيقية. القاهرة. د. ت ٢ / ١٦٤، ١٦٥ وفيه نسبته الديروطي ثم الدمياطي).

*** الدروع الواقية من الأخطار فيما يعمل مثلها كل شهر على التكرار في الأدعية والأذكار:**

الدروع الواقية من الأخطار فيما يعمل مثلها كل شهر على التكرار في الأدعية والأذكار: لبعض الشيعة تأليف رضي الدين على الطاوسي الشيهي مؤلف جمال الأسبوع المتوفى سنة ٦٦٤ أوله: الحمد لله جل جلاله ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٢ وإيضاح المكنون ١ / ٤٧١).

*** دَرْوَقَة:**

يسميها الأسبان داروكه قال في الحلل ١ / ١٠٥: جاء في دليل بديكر أن هذه البلدة ازدهرت في زمان العرب، وكان لها سور طوله ثلاثة كيلو مترات وعليه ١١٤ برجا وكان لدروقة قلعة مبنية على صخر عظيم من بناء العرب. وضبطها في الحلل بسكون الراء وفي صفة جزيرة الأندلس دروقة: ٧٦ قال ابن الأبار: دروقة من الثغر الأعلى من عمل سرقسطة. المعجم ١١٢.

قال ياقوت:

دَرَوْقَة: بفتح أوله وثانيه، وسكون الواو، وقاف: بلدة أو قرية بالأندلس: ينسب إليها أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن خيرة الدروقي المقرى، قال السلفي: قدم علينا الإسكندرية سنة ٥٢٩، وسألته عن مولده فقال: سنة ٤٦٤ بدروقة، وقرأت على أبي الحسين يحيى بن إبراهيم البسار القرطبي بمرسية وسمعت الحديث على أبي محمد عبد الله بن محمد ابن إسماعيل القاضي بسرقسطة؛ ومات بقفط في الصعيد سنة ٥٣٠.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي الرومي ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثاني، البلدان الأندلسية / ١٨٣، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٠٣).

*** دَرُونج:**

من الأدوية المفردة التي أوردها المظفر الرسولي نقلا عن أربعة مصادر رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ز: الزهراوي.

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

قال:

الدرونج ـ «ع» المستعمل من هذا الدواء أصله، وهو أصل شكله كشكل عقرب، يضمحل كل سنة منه البعض، ويخلف عنه البعض الباقي، وربما كبرت حتى تكون كعقدتين أو ثلاثة في أصل واحد، وفي طعمه يسير مرارة، وقليل عطرية، وقوة الدرونج في الحرارة واليبوسة من الدرجة الثالثة، ينفع من الرياح النافخة، ومن لسع الهوام المسمومة، وينفع من أوجاع الأرحام الباردة، والخفقان مع برد، وينفع من لسع العقرب والرتيلاء شربا وضمادا، وخاصيته في تفريح القلب وتقويته شديدة جدا، وهو ترياق للسموم كلها، قوى مفرح، ويكسر شدة تسخينه بأن يخلط مع شراب التفاح، فإن أريد لخفقان حار جدا خلط به قليل كافور، فتبقى خاصيته، وتنكسر كيفيته، وهو يسخن القلب والمعدة والكبد، ويهضم الطعام، وينفع من المالبيخوليا المعوية، لتحليله النفخ، وتلطيفه غلظ الأخلاط...

وبدله في دفع الرياح عن الأرحام: وزنه زرنبا، وثلثا وزنه قرنفل؛ وقال «ز» وقال بعض الأطباء: بدله: وزنه خولنجان وقال آخر: وزنه قسط. «ج» هو قطع خشبية، أصوله مقدار العقد، وأصغر، أبيض الباطن، أغبر الظاهر، إلى الصلابة والرزانة، أجوده العطر. وهو حار يابس في الدرجة الثانية، مفش للرياح، مقو للقلب، نافع للخفقان، وينفع من السموم شربا وطلاء، ومقدار ما يؤخذ منه درهم. وقال أيضا: درهمان. «ف» مثله. وأجوده الصلب الرزين الأحمر. حار يابس في الثانية، يقوى القلب، ويزيل الخفقان، ويحد الذهن. الشربة منه: درهمان.

(المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٢، ١٥٣).

*** دَرْوَة:**

قال علي باشا مبارك: من أعمال الأشمونين أيضا بقرب دروط الشريف، ودروط أم نخلة بلدة تسمى دروة، بالمهملة أو بالمعجمة في أوله وهاء التأنيث في آخره. وهي بلدة

مشهورة إلى الآن، وفيها نخيل وأشجار ومساجد (الخطط التوفيقية ١١ / ١٠).

وجاء عن دروة فى القاموس الجغرافى عند الكلام على مركز أشمون: ما يلى: هى من القرى القديمة، اسمها الأصلى دَرَوة، وردت فى نزهة المشتاق بين ناحيتى الإخصاصى وشطنوف، وفى نسخة أخرى «الدروة»، وفى المشترك لياقوت «ذروا» بالجيزية، وفى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد والانتصار «ذروى» من الجيزية، وفى التحفة «دروى» من صفقة ذات الكوم من أعمال الجيزية لأن دروة كانت فى ذلك الوقت تابعة لإقليم الجيزة، وكانت واقعة فى جزيرة يفصل النيل بينها وبين إقليم المنوفية، وفى منتصف القرن السادس عشر الميلادى اتصلت الجزيرة المذكورة بأرض المنوفية فأصبحت دروة من نواحيها، وبذلك انتقل رأس الدلتا من شطنوف التى كان النيل يتفرع عندها إلى الجهة التى تنتهى عندها القناطر الخيرية القديمة بأرض دروة، ووردت «ذروة» فى (تاريع) سنة ١٢٢٨ هـ برسمها الحالى وفى سنة ١٩١٠ اتصلت جزيرة الشعير الواقعة فى وسط النيل تجاه رأس الدلتا من جهتها البحرية بأراضى ناحية دروة، فأصبح رأس الدلتا واقعا جنوبى القناطر الخيرية القديمة، وعلى بعد كيلو مترين من القناطر المذكورة (القاموس الجغرافى ق ٢ / جـ٢ / ١٦٠).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٠، والقاموس الجغرافى للبلاد المصرية ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ٢ / (١٦٠).

*** الدروى:**

نسبة إلى «دروة» (انظر المادة السابقة) ذكره على مبارك باعتباره أحد أبناء دروة وقال عنه:

ومنها العمدة الشهير عبد العال بن موسى الدروى، تولى عدة وظائف فى الحكومة، وله بها أبنية مشيدة ودوار متسع.

وهو رجل من كرام العرب يضرب بكرمه المثل، ولو ضافه مائة فارس فى أى وقت لأحسن قراهم من غير أن يجدد لهم شيئا، وفى كثير من الأوقات يمد سماطه نحو أربعين خوانا ـ كما أخبر بذلك من شاهده ـ وله زراعة أكثر من ألف فدان وكان ابنه ناظر قسم فى مدة الخديوى إسماعيل باشا.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٠).

*** درويش باشا (ـ٩٨٥ هـ):**

ترجم له صاحب الكواكب السائرة تحت عنوان «درويش باشا ابن رستم باشا» وقال عنه درويش باشا ابن رستم باشا الرومى وهو ابن أخت محمد باشا الوزير. ولى نيابة طرابلس وتوجه منها أميرا للركب الشامى فى سنة أربع وسبعين وكان حينئذ مراد باشا مستحفظا بدمشق ونيابتها يومئذ على مصطفى باشا وكان يومئذ بمصر متوجها إلى اليمن وقتل درويش باشا فى تلك السنة بطريق مكة معصوم بيك وزير الشاه ومن معه ثم رجع درويش باشا إلى محل نيابته بطرابلس ثم ولى نيابة دمشق وكانت سيرته مستحسنة وله مقاصد جميلة ووقع فى زمنه فى سنة إحدى وثمانين بدمشق طاعون عظيم وكان الرجل يموت ولده وهو محبوس على دينه فصالح أرباب الديون عن المتدينين وأخرجهم من السجن وأمر أن لا يحبس أحد بتلك الأيام فلما رأى الناس ذلك منه كفوا عن المخاصمة وأحبه أهل دمشق وعمر الجامع خارج باب الجابية لصيق المغيربية بين السيبائية وبين دار السعادة.

قالت المؤلفة: زرنا هذا الجامع كما يأتى فى المادة التالية اهـ.

وعمَّر الحمام داخل المدينة بالقرب من الجامع الأموى من جهة باب البريد وعمَّر القاسارية والسوق بالقرب منه سوق الجوخ والقهوة ووقف ذلك فيما وقفه على جامعه وشرط تدريسه للشيخ إسماعيل النابلسى وكان خصيصا به.

وكان له اعتقاد فى شيخ الإسلام الوالد وكان يتردد إليه فى خلوته غربى الجامع الأموى يقبل يديه وبلغ الوالد أن جماعته يخرجون لطلب التراب والأحجار من الصحراء فيسخِّرون دواب أهل القرى لذلك فأرسل إليه رقعة ينهاه فيها عن ذلك فمنع جماعته من ذلك وتبرأ من صنيعهم، وعمَّر الجسر على نهر بردا [بردى] عند عين القصارين من أخشاب وجعل له مرافس وكان عمَّره قبله مصطفى باشا بالأحجار فلما جاءت الزيادة خرب فأراد درويش باشا أن يعمره بالأحجار والمون فقيل له إنه عمَّر على هذه الصورة مرارا ويخرب فعمره من خشب وجعل له تلك المرافس ويعرف هذا الجسر قديما بجسر طوغان.

ومما وقع له أن رجلين اختصما إليه فى لقطة ادعى مدعيها أنها كانت خمسمائة فقال لملتقطها ما تقول؟ فقال أنا والله لم

ألق إلا هـذه الصرة فإذا هـى دون ذلك فقـال درويش بـاشـا للمـدعى هـذه ليست لك هـذه تبقى لصاحبهـا حتى يطلبهـا وأنت فالتمس ضالتك.

وأنشأ بدمشق السبيل جوار مدفن الشيخ خليل بالقرب من دار السعادة وأجرى إليه الماء بـدولاب من نهر بـانياس وأنشأ سبيـلا آخر فى حـائط جامعـه وقال ساميه فى تـاريخ السبيل الأول:

هـــــــــذا سبيـل بـل سلسبيـل
يشفـى غليـــــــلا يشفـى عليـــــــلا
وزمـــــزم المـــــاء فيـــــه يجـــــرى
لـــــدى مقـــــام حـــــوى خليـــــلا
أجـــــزاه أجـــــرا فـأرخـــــوه
درويـش بـــــاشـــــا بنـى سبيـــــلا

وقال فى الثانى:

أحيـى دمشـق وأهلهـــــا بسبيلـــــه
درويـش بـــــاشـــــا دام فعْلُ جميـــــلا
قبـل الكـــــريـم ثـــــوابـــــه لمـــــا أتـى
تـــــاريخـــــه لله خيـــــر سبيلـــــه

وفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمـائة عزل عن دمشق بجعفر باشا ثم تولى نيابة مرعش مدة ثم قرامان ثم ديار بكر فمات بها سنة خمس وثمـانين فصُبِّر وحمل تـابوته بعـد مدة إلى دمشق فدخلوا بـه فى تاسع رمضان سنة ست وثمـانين وتسعمائة كذا قيل والذى تحرر أنه توفى فى بلاد قرا آمد فى تاسع عشر صفر سنة سبع وثمـانين وتسعمائة ونقل إلى دمشق فـدخلوا بـه يوم السبت ثامن عشـر ربيع الآخر منهـا ودخل بين يديه الصـوفية وغيرهم معلنين بالـذكر والتوحيد والعلمـاء ووجوه الناس ودفن بالقرب من جامعه خارج دمشق رحمه الله تعالى.

(الكواكب السـائرة بأعيان المائة العـاشرة للشيخ نجم الـدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٣ / ١٥٠ - ١٥٢).

*** درويش باشا (جامع -) ٩٨٢ هـ:**

جامع نـزهٌ شمالى المدرسـة السيبائيـة، بناه والى دمشق العثمانى درويش باشا سنة ٩٨٢ هـ الذى كان من خيار الولاة العثمـانيين، دخل دمشق سنـة ٩٧٩ هـ فسار بأهلهـا سيـرة حسنة، ونشر الأمن وتعقب المجرمين ثم نقل سنة ٩٨٢ هـ،

الدرويشية وجامع درويش باشا ١٩١٧ م

وتوفى سنة ٩٨٧ هـ ثم نقل جثمانه إلى تربته التى بناها بجوار جامعه من القبلة.

وقـد بنى فى دمشق حمام القيشـانى وخان الحـرير وغيـر ذلك، أما الجامع فقـد كان فى موضعه مسجد فـوسعه وجعله جـامعا، وعين الشيخ إسمـاعيل النـابلسى مـدرسا فيـه، ثم الحسن البورينى.

وذكر «كارل» أن مهندسه لم يتبع فيه الأسلوب الفارسى ولا التركى، مراعاة منه لجو دمشق العام ومساجدها المملوكية.

وقد جـدد الجامع سنـة ١٣٦٥ هـ / سنـة ١٩٤٥ م، كما جُـدِّد السبيل إلى جـواره والجـامع اليـوم من جـوامع دمشق العثمانية الرائعة، تملأ ألواح القيشانى جنباته وقد نسخ أسعد باشا العظم نسخا من هذه الألـواح ووضعها فى حمامه ضمن قصره.

(خطط دمشق - أكرم حسن العلى / ٣٢٥، ٣٢٦).

انظر: درويش باشا

قالت المـؤلفة: قمنا بزيـارة هذا الأثر بمدينـة دمشق يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١٢ هـ / ١٦ أغسطس ١٩٩١ م، وتجولنا فى أنحائه بصحبة أحد سكان الحى، الذى قال إنه هو وأخواه يشرفون على صيانة الجامع تطوعا منهم.

*** درويش باشا الموستارى (١٠١٢ هـ):**

من علماء البوسنة أبقاها الله ديار إسلام ترجم له الخانجى فقال عنه:

درويش باشا بن بايزيد آغا الموستارى. ولد فى بلدة موستار، وذهب فى صغره إلى استانبول، وتعلم هناك، واتصل بالكبار حتى بالملوك، وكان بعد ذلك مصاحبا خاصا للسلطان مراد الثالث، حتى إنه لقب (بالمصاحب) وكان السلطان يحترمه ويستشيره فى أمور كثيرة، وترجمه الشيخ «فوزى الموستارى» فى كتابه «بُلْبُلستان» فقال ما ترجمته:

درويش باشا - رحمة الله عليه - كان من خيار الحكماء والشجعان العظماء، وكل أشعاره مملوءة بالنكت والتوريات، له ديوانان أحدهما: فارسى والآخر تركى، وكلاهما لطيفان ظريفان محليان بالنكت، وكان والى بلاد «بوسنة» مرتين وكان محافظا ببلدة «أكره» عدة سنوات، وشهرته بلغت إلى حد أنه يعد من أولياء الله الكبار... وأنا الفقير أظن أنه لم يكن بين الوزراء كامل وعالم مثله ا. هـ.

وقال عنه المؤرخ إبراهيم البجوى ما معناه: كان فى نفس الأمر شاعرا متينا، وفى الفضيلة والمعرفة لكبار العلماء قرينا اهـ توفى شهيدا سنة اثنتى عشرة وألف وله من الآثار سوى «الديوانين» و «تنظير المثنوى» منظومة سماها «مراد نامة» ترجم فيها كتابا منظوما فارسيا يسمى «سخا نامه» قال كاتب جلبى - فى كشف الظنون: (سخا نامه) فارسى منظوم لبنائى الشاعر ترجمه درويش باشا للسلطان مراد خان ا هـ.

وقال قنالى زاده - فى تذكرته فى حق «مرادنامه»: وإن كان لدرويش باشا فى منظومة مرادنامه نظم البنائى مثالا ومقياسا ففى الحقيقة نظم البنائى بناء بلا أساس بالنسبة إليه.

وله أبيات رائعة قالها قبيل وفاته، بالتركية وكان مكتوبا على خاتمه «توكلى على خالقى».

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر - ذو الحجة ١٤١٢ / ١١٧، ١١٨).

*** درويش (زاوية الشيخ -):**

قال عنها على مبارك: زاوية الشيخ درويش هى بخط درب الجماميز بجوار القنطرة بها ضريح الشيخ درويش وبأعلاه مصلى فيه محراب، ولها بئر وحنفية وشعائرها مقامة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ٧٥).

***درويش حسام المولوى البوسنى:**

من علماء البوسنة أبقاها الله ديار إسلام ترجم له الخانجى فقال عنه:

درويش حسام المولوى البوسنوى كانت إقامته بـ «أزمير» وكان من فضلاء أرباب المعارف، ونبلاء زمرة المحاسبين. له تأليف تركى العبارة فى علم الحساب سماه: «لمعه الفوائد» قسمه إلى مقدمة وثلاثة أبواب. المقدمة فى بعض النصايح للكتاب وبعض الأشياء المتعلقة بقسمة المواريث.

و الباب الأول فى تقسيم الغرماء.

والباب الثانى فى تقسيم الميراث.

والباب الثالث فى الأربعة المتناسبة، ولا أدرى تاريخ وفاته اهـ.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر. ذو الحجة ١٤١٢ هـ/ ١٢٢ رئيس التحرير د. على أحمد الخطيب).

*** درويش سليمان (- ١٠٨٦ أو ١٠٨٧ هـ):**

من علماء البوسنة، أبقاها الله ديار إسلام. ترجم له الخانجى فقال عنه: (درويش سليمان) المتخلص (أى الملقب) «بمذاقى» ترجمه صاحب «خلاصة الأثر» وذكره فى حرف السين، فقال: سليمان البوسنوى، نزيل قسطنطينية المشهور بمذاقى، أحد بلغاء شعراء الروم وأذكيائهم، وكان نديم الوزير الأعظم «أحمد باشا الفاضل» ومن خواصه وجلسائه المتقدمين عنده، ولم يزل مكينا لديه، حظيا بالتفاته يفضى إليه بسرّه ويأمنه على أخباره، وصار كاتب ديوانه، ولم يزل عند أرباب الدولة فى المكان العلية؛ لاستعداد ذاتى فيه يقضى بتبجيله، ولقربه من الوزير، وكان - قبل اتصاله به - جاب البلاد، وساح الآفاق وهو على سمة الدراويش، ولديه معارف وعنده فضائل، ودخل آخر أمره مصر وحاكمها أيوب باشا فقربه وأدناه، وعرف مكانته فجعله كاتب ديوانه، وصاحب حله وعقده، وكان شديد التولع بالكيمياء، لا يزال يفحص عنها من كل من يجتمع به وصرف عليه أموالا كثيرة، وبسببها اجتمع بكثير من أرباب المعرفة والتقط من فوائدهم، وحدثنى بعض أصحابه عنه أنه اجتمع فى مصر بكنعان الكرجى الذى اخترع «البادزهر» العملى المعروف بالكنعانى، وكان ينقل عنه أنه لما ابتدعه جربه لأمور كثيرة مرارا، وصحت تجربته، ومن أفضل خواصه دفع السموم، والآن قد اشتهر أمر هذا «البادزهر» ورغب الناس فيه وهم يتغالون فى ثمنه، وذكر

لى هذا الناقل: أن صاحب الترجمة كان يعرف كيفية عمله وكان لديه معارف كثيرة غيره، وكنت أنا بالروم أسمع خبره وحرصت على الاجتماع به فلم يقدر لى وتوفى بعد ذلك بقسطنطينية، وكان وفاته فى سنة (سبع وثمانين وألف) انتهى (أرخه محمد طاهر البروسوى فى سنة «ست وثمانين وألف») وذكره المحبى أيضا فى ترجمة المولى أحمد المنطقى فقال: وذكر لى بعض الثقات من أهل الروم أن الأديب شاعر الروم فى وقته (سلمان البوسنوى) المنعوت «بمذاقى» وهو ممن أدركته بالروم، وكان يقول فى شعر المنطقى إن كاغزل من شعره يعادل ديوانا من شعر غيره اهـ. قلت: «مذاقى» هذا شاعر متين مشهور أصله من بلدة «جاينيجه» وهى بلدة فى الجهة الشرقية من بلاد بوسنة، له بالتركية أشعار كثيرة دونها فى «ديوان» وكان منتسبا إلى الطريقة المولوية.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢ هـ/ ١١٩، ١٢٠، رئيس التحرير د. على أحمد الخطيب).

*** الدرويش على (ـ١٠٨٥هـ):**

من الخطاطين تتلمذ على يد أحمد قرة حصارى وانتهت إليه جودة الخط وأجاز ممن عاصروه أمثال محمد أفندى عرب زادة ١١٢٢ ومحمد أفندى خواجه زادة.

إن المرحوم درويش على الملقب بـ «الشيخ الثانى» كتب ثمانية وثمانين مصحفا وجملة من سورة الأنعام والأوراد والأذكار، من تلامذته المعروفين الحافظ عثمان (الشيخ الثالث) وإسماعيل أفندى خليفة وأحمد أفندى قزانجى توفى سنة ١٠٨٥ هـ.

(نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٧٦).

*** درويش محمد (ـ١١٩٥هـ):**

من علماء البوسنة، أبقاها الله ديار إسلام. قال عنه الخانجى..

(درويش محمد) المتخلص (أى الملقب) (بميلى) ولد فى مدينة سراى، وكان منتسبا إلى الطريقة (القادرية) ثم صار شيخا لتلك الطريقة فى بلد ولادته بعد موت الشيخ محمد أفندى سكاكى، وكانت وفاة المترجم فى بلدة «تراونيك» سنة خمس وتسعين ومائة وألف. وبلدة تراونيك هى فى الجهة الغربية من بوسنة. وهى مشهورة، كانت محل جلوس الولاة مدة طويلة، ثم بعدها صار محل جلوسهم بلدة «سراى» وكان المترجم حسن الخط إلى الغاية، شاعرا ماهرا له أشعار كثيرة باللغة التركية وامتاز بالإجادة فى نظم التواريخ.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى. هدية مجلة الأزهر. ذو الحجة ١٤١٢ هـ/ ١٢١. رئيس التحرير د. على أحمد الخطيب).

*** درويش محمد بن حسين (ـ١٠٧٤هـ):**

انظر: ابن القاطر

*** درويش مصطفى (ـ١٠٧٨هـ):**

من علماء البوسنة، أبقاها الله ديار إسلام. قال عنه الخانجى..

درويش مصطفى المتخلص (أى الملقب) «بكاتبى» البوسنوى. أخذ العلم عن علماء بلاده، ثم ذهب إلى استانبول فأخذ عن علمائها، وانتسب إلى الطريقة المولوية وكان حسن الخط سريع القلم، كتب كتبا كثيرة؛ ولذلك عرف بكاتبى، وله أشعار باللغة التركية توفى فى «يكيشهر» سنة ثمان وسبعين وألف.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنه للخانجى، هدية مجلدة الأزهر. ذو الحجة ١٤١٢ هـ/ ١١٨، ١١٩).

*** الدرويشية:**

انظر: درويش باشا (جامع ـ):

*** الدرى (ضريح الإمام ـ):**

انظر: الدورى (ضريح الإمام ـ)

*** دريَاق الذنوب:**

فى الموعظة: من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وبيانه كما يلى:

الرقم ٧١٥٢

ـ كتاب يشتمل على مجالس وفى صدر كل مجلس خطبة. الأول قصة آدم عليه السلام. والأربعون خطبة ووعظ.

المؤلف: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على المشهور بابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠١ م.

أوله: الحمد لله على ما أولاه، حمدا يبلغ رضاه... هذا

دريـاق الذنـوب فى الـوعظ: يشتمل على أربعين مجلسـا وفى صدر... الأول قصة آدم عليه السلام ... الحمـد لله سيَّر بقدرته الفلك ...

آخـره: سيـدى إن لم أصلح للـرضـا فأهلنى للعفـو... لا تخيب أملا طال تعلقه بك، لا تعكس قلبا يدعوك من فضلك يارحيم وكن لنا أجمعين ...

الخط نسخ مقروء، الحبر أسود معنون بالحمرة.

تاريخ النسخ: الخميس ١٧ ذى الحجة سنة ٦٨١ هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة قديمة.

مصادر عن الكتاب: الكشف ١ / ٧٥٢، فهرس المكتبة المتوكلية باليمن ص ١١٣

مصـادر عن المـؤلف: معجم المـؤلفين ٥/ ١٥٧، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١ / ٣٩٩

بعض نسخ الكتـاب: المكتبة المتوكليـة رقم ٩٦ ق ٢٠٠ (١١٩١ هـ).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهـرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٣ ـ ٥٤٤).

انظر مادة «ترياق الذنوب ودواء العيوب» فى م ٩ / ٣١٧.

*** الدريجقى:**

قـال السمعـانى: الـدريجقـى: بفتح الـدال وكسـر الـراء المهملتين وسكـون اليـاء المنقـوطـة من تحتهـا بـاثنتين وفتح الجيم وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى دريجق، وهى قرية على فرسخ من مرو، يقـال لها دريجة كان نزل بها عبـد العزيز ابن حبيب الأسـدى الدريجقى فنسب إليـه، وكان من قـدماء التابعين، لقى عبد الله بن عباس وعبـد الله بن عمر وأبا سعيد الخـدرى وجـابـر بن عبـد الله رضى الله عنهم، وروى عنهم، شهد الوقائع بمرو مع عبد الرحمن بن سمرة ثم اتخذ بمرو دارا فسكنها.

وأبو محمد خـروف بن أبى الفضل الدرجقى شيخ صالح كثير التهجد والعبـادة رغاب فى مجالس الذكـر، سمع والدى رحمـه الله الكثير، وكـان يحفظ أشعارا غيـر مـوزونة من شعـر النسـائى (؟) وغيره ويطيب وقتـه بهـا، وكان يحفظ كثيـرا من حكـايـات المشـايخ، وكـانت ولادتـه فى سنـة سبع وسبعين وأربعمائة.

(الأنساب للسـمعانى ٢ / ٤٧٢، ٤٧٣).

*** ابن دريد (٢٢٣ ـ ٣٢١ هـ / ٨٣٨ ـ ٩٣٣ م):**

ذكر صـاحب الفهرست نسب ابن دريد ونبذة قصيـرة عنه فقال:

قال أبو الحسن الـدريدى وكان أحد غلمانـه وخصيصا به قال أبـو بكر رحمـه الله ولدت بـالبصرة فى سكـة صالـح سنة ثـلاث وعشرين ومـائتين وهو أبـو بكر محمـد بن الحسن بن دريد بن عتـاهية بن حشـم بن حسن بن حمامىّ وهـو منسوب إلى قرية من نواحى عمان يقال لها حماما ـ ابن جرو بن واسع ابن وهب بن سلمة بن حشم بن حـاضر بن حشـم بن ظالم بن أسـد بن عدى بن عمـرو بن مالك بن فهم بن غـانم بن دوس ابن عدنـان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحـرث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن أزد بن الغوث وأقام بالبصرة ثم مضى إلى عمان فأقام بها مدة ثم صار إلى جزيرة ابن عمارة فسكنها مدة ثم صار إلى فارس فقطنها ثم صـار إلى بغداد ونزلها وكان عالمـا باللغـة وأشعار العرب قـرأ على علماء البصـريين وأخذ عنهم مثل أبى حاتم والرياشى والتوزى والزيادى وروى أبو بكر عن عمه الحسن بن محمـد كتاب مسالمات الأشـراف وتوفى ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلاثمـائة ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسيّة من الجانب الشرقى فى ظهر سوق السلاح (الفهرست / ٩١) (وهى مقبرة الخيزران. الأنساب ٢ / ٤٧٤).

وقد غادر البصرة فى فتنة الزنج إلى عمان، فأقام بها اثنتى عشرة سنة يأخذ اللغة والشعر عن الأعراب. ثم عاد إلى البصرة ومنها شخص إلى بلاد فارس منتجعا الشاه ابن ميكال وولده، وهما يومئذ على عمالة فارس، وألف لهما كتاب الجمهرة فى اللغـة، وامتدحهمـا بـالمقصورة، أى أن كل بيت من أبيـات القصيدة ينتهى بألف مقصورة، فقلداه الـديوان فكانت تصدر كتب فارس عن رأيه، ولا ينفـذ أمر إلا بتوقيعه. ولمـا عزل ابنا ميكال عن عمالة فارس وانتقلا إلى خراسان قدم ابن دريد إلى بغـداد عام ٣٨٠ فـاحتفى بـه الوزيـر على بن الفـرات وأفضل عليه. وعلم الخليفـة المقتدر بـه وبمكانه مـن العلم فأجرى عليه خمسين دينارا فى كل شهر (تاريخ الأدب العربى / ٣٧٤).

ولم تزل جارية عليه إلى حين وفـاته فى بغداد ليلة الأربعاء فى اثنتى عشرة بقيت من رمضان سنة إحدى وعشرين وثلثمائة من عام الهجرة فى اليوم الذى توفـى فيه أبو هاشم عبد السلام

ابن أبى على الجُبَّائى المتكلم المعتزلى فقال الناس: اليوم مات علم اللغة والكلام جميعا ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجناب الشرقى فى ظهر سوق السلاح (صفة السرج واللجام / ١٥، ١٦) قال السمعانى: وحملت جنازة ابن دريد إلى مقبرة الخيزران، وإذا بجنازة أخرى مع نفر قد أقبلوا بها من ناحيّة باب الطاق فنظرنا فإذا هى جنازة أبى هاشم الجبائى... ودفنا جميعا فى الخيزران (الأنساب ٢ / ٤٧٣، ٤٧٤). وقال جحظة البرمكى يرثيه:

فقدت بابن دريد كل فائدة
لما غدا ثالث الأحجار والترب
وكنت أبكى لفقد الجود منفردا
فصرت أبكى لفقد الجود والأدب

شيوخه: نشأ أبو بكر بن دريد نشأة علمية على يد العلماء البصريين فأخذ عنهم وقرأ عليهم وروى عنهم. ومن هؤلاء:

١ ـ عمه الحسين بن محمد بن دريد، وهو الذى قام بتربيته فروى عنه ابن دريد كتاب «مسالمات الأشراف».

٢ ـ أبو عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني، وكان قد استدعاه عمه الحسين لتعليمه، وروى ابن دريد عن الأشنانداني كتابه «معانى الشعر» وقد طبع فى دمشق سنة ١٣٤٠.

٣ ـ أبو حاتم السجستانى المتوفى سنة ٢٥٠ هـ.

٤ ـ أبو الفضل العباسى بن الفرج الرياشى الذى قتله الزنج فى البصرة سنة ٢٥٧ هـ.

٥ ـ عبد الرحمن بن عبد الله، ابن أخى الأصمعى.

٦ ـ أبو عمران الكلابى.

٧ ـ أبو معاذ معروف بن حسان، راوية الليث.

٨ ـ العكلى أبو بشر أحمد بن عيسى.

٩ ـ السكن بن سعيد الجرموزى.

١٠ ـ الحسن بن خضر.

١١ ـ عبد الأول بن مزيد ـ وقيل مرثد ـ أحد بنى أنف الناقة.

١٢ ـ الفضل أو المفضل بن محمد العلاف.

١٣ ـ يزيد بن عمر الغنوى.

١٤ ـ حامد بن طرفة.

١٥ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادى المتوفى سنة ٢٤٩ هـ.

١٦ ـ أبو عبد الله محمد بن الحسين، له رواية عن المازنى.

١٧ ـ أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزمى الشاعر.

١٨ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزى المتوفى سنة ٢٣٣.

تلاميذه:

تتلمذ على يد ابن دريد كثير من العلماء خلال عمره الطويل ومن أشهر هؤلاء:

١ ـ غلام ابن دريد، وهو أبو الحسين على بن أحمد وتدل هذه التسمية على ملازمته الطويلة لابن دريد كما لازم أبو عمر الزاهد ثعلب فلقب بغلام ثعلب.

٢ ـ أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن ميكال المتوفى سنة ٣٦٢ هـ.

٣ ـ أبو سعيد الحسن بن عبد السلام السيرافى المتوفى سنة ٣٦٨ هـ.

٤ ـ أبو على إسماعيل بن القاسم القالى المتوفى سنة ٣٥٦، صاحب الأمالى.

٥ ـ أبو الفرج على بن الحسين الأصبهانى صاحب الأغانى المتوفى سنة ٣٥٦ هـ.

٦ ـ أبو الحسن على بن عيسى الرمانى النحوى المتوفى سنة ٣٨٤ هـ.

٧ ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ.

٨ ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٩٣ هـ.

٩ ـ أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى المتوفى سنة ٤٨٢ هـ.

١٠ ـ أبو عمران موسى بن رباح بن عيسى راوى أصل الجمهرة المطبوعة.

١١ ـ على بن أحمد بن الصباح.

١٢ ـ أبو عبد الله بن عمران المرزبانى صاحب معجم الشعراء، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ.

١٣ ـ أبو محمد عبيد الله بن محمد بن على الجرادى .

١٤ ـ الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد المكتفى بالله .

١٥ ـ أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب .

١٦ ـ أبو محمد على بن عبد الله بن المغيرة الجوهرى .

١٧ ـ أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى المتوفى سنة ٣٩٠ .

١٨ ـ سهل بن أحمد الديباجى .

١٩ ـ أحمد بن منصور البشكرى .

٢٠ ـ أبو حفص عمر بن حفص المعروف بابن شاهين .

٢١ ـ أبو على محمد بن على بن مقلة الكاتب والخطاط المشهور.

٢٢ ـ أبو بكر محمد بن بكر البسطامى .

٢٣ ـ أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى صاحب الموازنة المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .

٢٤ ـ أبو الحسن على بن الحسين المسعودى صاحب المروج المتوفى سنة ٣٤٦ هـ .

٢٥ ـ أبو الفتح عبيد الله بن أحمد بن محمد المعروف بجحجح .

٢٦ ـ أبو على الفضل بن شاذان .

٢٧ ـ أبو العلاء أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن شقير البغدادى .

٢٨ ـ أبو العباس أحمد بن على القاشانى .

٢٩ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن الفضل الهاشمى .

٣٠ ـ أبو الصقر أحمد بن فضل بن شبابة المتوفى سنة ٣٥٠ هـ .

٣١ ـ أبو بكر محمد بن على المعروف بمبرمان المتوفى سنة ٣٤٥ هـ .

٣٢ ـ أبو عبد الله بن زكريا .

٣٣ ـ أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل الخزاز.

٣٤ ـ أبو بكر محمد بن السرى السراج المتوفى سنة ٣١٦ هـ .

٣٥ ـ أبو الحسن على بن محمد الكاتب .

٣٦ ـ أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه .

٣٧ ـ أبو الحسن محمد بن أحمد الأخبارى .

٣٨ ـ أبو على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ .

٣٩ ـ أبو على الحسن بن أحمد الفارسى المتوفى سنة ٣٧٧ هـ .

٤٠ ـ أبو الحسن على بن أحمد الدريدى، كان وراقا له، وإليه صارت كتبه بعد موته .

٤١ ـ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجنيدى وكان وراقا له .

٤٢ ـ أبو القاسم عمر بن محمد بن سيف، روى عنه كتاب النبات للأصمعى .

٤٣ ـ محمد بن عمران بن موسى الجورى المتوفى سنة ٣٥٩ هـ(صفة السرج واللجام / ١٥ ـ ٢٠) .

وقد نبغ ابن دريد فى اللغة والأدب والأنساب وقام فى ذلك مقام الخليل بن أحمد . وبرع فى الشعر حتى قيل فيه : إنه أفقه الشعراء وأشعر الفقهاء . وقد وضع للعرب أربعمائة حديث سلك فيها مسلك الرواية والحكاية . وتوخى فيها جمال الإنشاء، فدل بها على قوة طبعه فى الكتابة . وهى منثورة فى خلال كتب الأدب لا تكاد تميزها مما يروى عنه من الأخبار والنوادر، ويظن أنها كانت الملهم الأول لابتداع فن المقامات، وله نظم جزل رقيق يدل على ملكة قوية وقريحة سخية، خيره قصيدته المشهورة بالمقصورة، وهى تسعة وعشرون ومائتا بيت (فى صفة السرج واللجام : ٢٥٠ بيتا) جمعت كثيرا من أخبار العرب وأمثالهم وحكمهم (تاريخ الأدب العربى / ٣٧٤) .

وقام بعض الأدباء بتخميسها وتوشيحها كما قام آخرون بالإعراب والشروح، حتى بلغت شروحها زهاء ٣٥ شرحا، وقام بعضهم بترجمتها إلى بعض اللغات فقد ترجمها إلى اللاتينية (هوتسما) وطبعها سنة ١٧٧٣ . (صفة السرج واللجام / ٢٥) .

يقول فى مطلعها :

إمَّا ترى رأسى حاكى لونه
طُرة صبح تحت أذيال الدجى
واشتعل المُبيَضُّ فى مسوده
مثل اشتعال النار فى جزل الغضا

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان «شرح مقصورة ابن دريد» وعليها شرح تكميلى للأستاذ عيد الوصيف محمد، من علماء الأزهر، وهى طبع شركة مكتبة ومطبعه مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م اهـ.

ومنها :

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما
راح به الواعظ يوما أو غدا
من لم تفده عبرا أيامُه
كان العمى أولى به من الهدى
من قاس ما لم يره بما يرى
أراه ما يدنو إليه ما نأى

من عارض الأطماع باليأس ربت
إليه عين العز من حيث ربا

من لم يقف عند انتهاء قدره
تقاصرت عنه فسيحات الخطا

من ناط بالعجب عرا أخلاقه
نيطت عرا المقت إلى تلك العُرى
من طال فوق منتهى بسطته
أعجزه نيل الدُّنا بله القُصا

وللفتى من ماله ما قدَّمتْ
يداه قبل موته لأمَا اقتنى
وإنما المرء حديث بعده
فكن حديثا حسنا لمن وعى

(شرح مقصورة ابن دريد / ١٠٤ ـ ١٠٧، ١١٠).

وله أيضا القصيدة المشهورة التى جمع فيها المقصور والممدود.

ومن جيد نظمه قوله فى النرجس :

عيون ما يلم بها الرقاد
ولا يمحو محاسنها السهاد
إذا ما الليل صافحها استهلَّت
وتضحك حين ينحبس السواد
لها حدق من الذهب المُصفَّى
صياغة من يدين له العباد
وأجفان من الدر استفادت
ضياء مثله لا يستفاد
على قضب الزبرجد فى ذُراها
لأعين من يلاحظها مراد

(صفة السرج واللجام / ٢٦).

وكان ابن دريد واسع الرواية لم أحفظ منه فكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها.

قال عنه صاحب فهرس مخطوطات خزانة القرويين :

ورأيت له ديوانا جمعه وهذبه وحقق ما فيه وصححه السيد محمد بدر الدين العلوى أستاذ اللغة العربية فى الجامعة الإسلامية ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م وراجع فيه ترجمة واسعة لابن دريد وفى ابن خلكان وإرشاد الأريب وطبقات الشافعية وطبع له بأروبا كتاب الاشتقاق سنة ١٨٥٤ (فهرس المخطوطات ٢ / ٥٥، ٥٦).

مؤلفاته :

ألَّف ابن دريد كتبا كثيرة، وقد وصل إلينا معظمها، كما فقد بعضها الآخر، ومن آثاره :

١ ـ جمهرة اللغة، وهو أشهر من أن يذكر.

وقد فصَّل القول فيه السيوطى فى المزهر كما ذكره فى بغية الوعاة وقد طبع فى حيدر آباد الدكن ١٣٤٤ ـ ١٣٥٢ (بدائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٤٤ هـ ـ ٤ مجلدات).

٢ ـ الأمالى :

ذكره ياقوت الحموى والسيوطى.

٣ ـ المجتنى من المجتبى.

ذكره ابن النديم وابن الأنبارى وابن خلكان والقفطى

والسيوطى وطبع هذا الكتاب بعناية المستشرق فرتيس كرنكو فى حيدر آباد الدكن ١٣٤٢ هـ.

٤ ـ الاشتقاق

ذكره ابن نديم وياقوت وابن خلكان والقفطى والسيوطى، نشره المستشرق الألمانى وستنفلد سنة ١٨٥٣ ـ ١٨٥٥ ثم طبع بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ـ (القاهرة ـ مؤسسة الخانجى سنة ١٩٥٨ م).

٥ ـ أسماء القبائل.

ذكره السيوطى فى البغية.

٦ ـ الملاحن.

ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان والقفطى والسيوطى. ونشره المستشرق وليم رايت سنة ١٨٥٩ م ثم طبع بتحقيق إبراهيم أطفيش الجزائرى (سنة ١٩٤٧ م القاهرة).

٧ ـ المقصور والممدود.

ذكره ياقوت والسيوطى.

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق ماجد حسن الذهبى وصلاح محمد الخيمى بدمشق.

٨ ـ الوشاح.

ذكره ابن النديم وابن خلكان وياقوت والسيوطى.

٩ و ١٠ ـ الخيل الكبير والخيل الصغير.

ذكرهما ابن النديم والقفطى وابن الأنبارى وياقوت وابن خلكان والسيوطى.

١١ ـ الأنواء.

ذكره ابن النديم وابن الأنبارى والقفطى وابن خلكان والسيوطى.

١٢ ـ السلاح

ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان والقفطى والسيوطى.

١٣ ـ غريب القرآن

ذكره القفطى والسيوطى وذكر أنه لم يتمه.

١٤ ـ فعلت وأفعلت

ذكره ابن النديم وياقوت والسيوطى.

١٥ ـ أدب الكاتب.

ذكره ابن النديم وياقوت والقفطى والسيوطى.

١٦ ـ تقويم اللسان.

ذكره ياقوت والسيوطى.

١٧ ـ المطر.

ذكره ياقوت والسيوطى، وطبع تحت عنوان كتاب (وصف المطر والسحاب وما نعته الرواد من البقاع) تحقيق عز الدين التنوخى ـ دمشق ـ مجلة مجمع اللغة العربية مجلد ٣٨ سنة ١٩٦٣ ص ٩٨ ـ ١١٩ (يقول الدكتور مناف مهدى محمد:

وقد قرأت عنوانه فى مخطوطة ليدن (ليدن أول ٥٣) «كتاب صفة السحاب والغيث وأخبار الرواد وما حملوا من الكلأ» انظر ثبت المراجع).

١٨ ـ رواد العرب

ذكره ابن النديم والقفطى والسيوطى وابن خلكان، وقد ذكر بأسماء مختلفة فقد ذكره ابن النديم والقفطى باسم «رواة العرب» كما ذكره ابن خلكان باسم «زوار العرب».

١٩ ـ صفة السرج واللجام.

ذكره ابن النديم وابن خلكان والقفطى والسيوطى وقد طبع فى ليدن فى مجموعة (جُرزة الحاطب وتحفة الطالب).

٢٠ ـ الأنباز.

جمع نبز وهو اللقب، ذكره فى الجمهرة.

٢١ ـ اللغات فى القرآن.

ذكره فى الجمهرة والاشتقاق.

٢٢ ـ ما سئل عنه لفظا فأجاب عنه حفظا.

ذكره القفطى وقال ابن النديم: جمعه على بن إسماعيل ابن حرب عنه.

٢٣ ـ المنتاهى فى اللغة.

ذكره القالى كما أشار إلى ذلك عبد السلام هارون فى مقدمة الاشتقاق.

٢٤ ـ المقتنى.

ذكره ابن النديم وابن الأنبارى.

٢٥ ـ التوسط

ذكره ابن النديم والقفطى وياقوت (صفة السرج واللجام / ٢٧ ـ ٣٠).

ويوافينا الدكتور مناف مهدى محمد بقائمة مستفيضة للكتب التى بها ترجمة لابن دريد ننقلها فيما يلى :

تاريخ بغداد ٢ / ١٩٥ (طبع الخانجى سنة ١٣٤٩ هـ). تاريخ ابن الأثير : ٦ / ٢٣٤ (مطبعة الشيخ منير، مصر). البداية والنهاية لابن كثير: ١١ / ١٧٦ (طبع الخانجى بمصر ١٣٥٨ هـ) ميزان الاعتدال للذهبى : ٣ / ٥٢٠ (مطبعة عيسى الحلبى بمصر) والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى : ٣ / ٢٤٣ (طبع دار الكتب بمصر) معجم الأدباء لياقوت : ١٨ / ١٢٧ ـ ١٤٣ (مطبعة عيسى البابى الحلبى سنة ١٣٥٣ هـ)، مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى : ٨٤ (مطبعة نهضة مصر ١٩٥٤ م)، مسالك الأبصار لابن فضل الله العمرى ٤ / ٢٣٦ (طبع دار الكتب بمصر)، مرآة الجنان لليافعى : ٢ / ٢٨٢ وطبع حيدر آباد سنة ١٣٣٧ هـ)، لسان الميزان لابن حجر : ٥ / ١٣٢ (طبع حيدر آباد سنة ١٣٢٩ هـ)، اللباب فى الأنساب لابن الأثير: ١ / ٤١٨ (نشر المقدسى سنة ١٩٥٧ م)، الفهرست لابن النديم : ٦١ (ليبسك ١٨٧١ م)، العبر للذهبى : ٢ / ١٨٧ (طبع الكويت ١٩٦٠)، طبقات الشافعية : ٢ / ١٤٥ (طبقات ابن سعد بيروت ١٩٥٧ م)، شذرات الذهب لابن عماد الحنبلى : ٢ / ٢٨٩ ـ ٢٩١ (نشر المقدسى ١٣٥٠ م)، طبقات النحويين واللغويين للزبيدى : ٢٠١ (طبع السعادة بمصر ١٩٥٤ م)، روضات الجنات للخونسارى : ٦٠٥ ـ ٦٠٨ (سنة ١٣٠٧ هـ)، وفيات الأعيان لابن خلكان : ١ / ٤٩٧ ـ ٥٠٠ (طبع المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٠ هـ)، نزهة الألباء لابن الأنبارى : ٢٥٦ ، جمهرة الأنساب لابن حزم: ٣١٨ (دار المعارف بمصر ١٩٦٢)، تاريخ أبى الفداء المسمى المختصر فى أخبار البشر: ٣ / ٧٩ (ط الحسينية ١٢٢٨ م مصر)، بغية الوعاة للسيوطى : ١ / ٧٦ ـ ٨١ (مطبعة عيسى الحلبى بمصر سنة ١٩٦٤ م)، خزانة الأدب للبغدادى : ١ / ٤٩٠(بولاق سنة ١٢٨٤ هـ)، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة (طبع استانبول سنة ١٣٦٠، ٤٨، ٨٩، ١٦٢، ٦٠٦، ٩٥٧ . .)، الأعلام للزركلى : ٦ / ٣١٠ (ط كوستا ١٩٥٤ م)، أعيان الشيعة لمحسن أمين : ٤٤ / ١٦ (دمشق سنة ١٩٣٥ م) إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون : ٢ / ٢٩٤، ٣٠٨، ٣٢٧ (المطبعة البهية استانبول ١٣٦٤ هـ)، معجم المؤلفين : ٩ / ١٨٩ (دمشق ١٩٥٧) مقدمة كتاب الاشتقاق لابن دريد تقديم عبد السلام هارون، معجم المطبوعات لسركيس : ١٠١ ـ ١٠٣ (مط سركيس سنة ١٩٢٨ م) (صفة السرج واللجام / ١٣).

(الفهرست لابن النديم / ٩٠، والأنساب للسمعانى ٢ / ٤٧٣، ٤٧٤وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٣٧٤، وصفة السرج واللجام لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى ـ حققه واستدرك عليه د. مناف مهدى محمد / ١٥ ـ ٢٠، ٢٥ ـ ٣٠، وشرح مقصورة ابن دريد لأبى بكر بن الحسن بن دريد الأزدى، وعليها شرح تكميلى للأستاذ عبد الوصيف محمد. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى. القاهرة ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م / ١٠٤ ـ ١٠٧، ١١٠ انظر أيضا الأعلام للزركلى ٦ / ٨٠، وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى ابن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٣٠٤، ٣٠٥، و «ابن دريد ومنهجه فى جمهرة اللغة» ـ د. محمد رياض السيد كريم. مجلة الأزهر. الجزء الخامس، السنة الثامنة والستون، جمادى الأولى ١٤١٦ هـ أكتوبر ١٩٩٥ م / ٧٢٣ ـ ٧٢٨، والجزء السادس، جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ـ نوفمبر ١٩٩٥ م / ٨٩٤ ـ ٩٠٠، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٢٠٧، ٢٠٨، والأنساب للسمعانى ٢ / ٤٧٣ مادة «الدريدى») انظر مادة «الجمهرة فى اللغة» فى م ١٢ / ٣٤٩ ـ ٣٥٢).

*** دُرَيد بن الصِّمَّة (ـ٨ هـ / ٦٣٠ م):**

دريد بن الصمة الجشمى البكرى، من هوازن: شجاع، من الأبطال، الشعراء، المعمرين فى الجاهلية. كان سيد بنى جشم وفارسهم وقائدهم، وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم فى واحدة منها. وعاش حتى سقط حاجباه عن عينيه، وأدرك الإسلام، ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين، وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها تيمنا به، وهو أعمى، فلما انهزمت جموعها أدركه ربيعة بن رفيع السلمى فقتله. له أخبار كثيرة. والصمة لقب أبيه معاوية بن الحارث (الأعلام ٢ / ٣٣٩).

ذكره ابن حبيب فى المغتالين وقال عنه :

وقُتل مشركا يوم حنين، وكان مالك بن عوف النصرى جمع لحرب رسول الله ﷺ، فاجتمعت إليه ثقيف كلها ونصر وجشم ابنا معاوية، وسعد بن بكر، وناس قليل من بنى هلال ابن عامر، ولم تحضر كعب وكلاب، فخرج فى بنى جشم

دريد شيخا كبيرا فى شجار (مركب مكشوف أصغر من الهودج) ليس عنده إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب، وكان شيخا مجرَّبا. فعسكر مالك بن عوف بأوطاس (واد بديار هوازن)، ومعهم نساؤهم وأبناؤهم وأموالهم، فأقبل دريد فى شجار يقاد به بعيره، فقال: أين نزلتم؟ قالوا: بأوطاس قال: نعم مجال الخيل، لا حزن شرس، ولا سهل دهس (الدهس: اللين السهل) فما لى أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، وثغاء الشاء؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال: أين مالك؟ قالوا: هذا مالك قد عنَّ له. فقال: يا مالك، إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، ما لى أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، وثغاء الشاء؟ قال: سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم. قال: ولم؟ قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم. فأنقض به دريد وقال: راعى ضأن والله! وهل يرد المنهزم شىء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فُضحت فى أهلك ومالك!

ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا: لم يشهدها منهم أحد. قال: غاب الجد والحد، لو كان يوم رفعة لم يغب عنه كعب وكلاب، وددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا. قال: فمن شهدها منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر، وعوف بن عامر: قال: ذانك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران. يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا؟ ارفعهم إلى ممتنع بلادهم وعليا قومهم، ثم ألق العدا على متون الخيل. فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك ألفى ذلك وقد أحرزت مالك وأهلك.

قال: والله لا أفعل، إنك قد كبرت وكبر علمك وكره أن يكون لدريد فيها يد وذِكْر ورأى. فقال دريد: هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه:

يا ليتنى فيها جذع
أخُبُّ فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع
كأنها شاة صدع

فلما هزم الله المشركين أدرك دريدا ربيعة بن رفيع، من بنى سماك بن عوف من سليم، وكان يقال له ابن لدغة، فأخذ بخطام جمله وهو يظنه امرأة، فأناخ به، فإذا شيخ كبير، وإذا هو دريد والغلام لا يعرفه، فقال له دريد: ما ذا تريد بى؟ قال: أقتلك. قال: ومن أنت؟ قال: ربيعة بن رفيع السلمى فضربه الفتى بسيفه فلم تُغْنِ شيئا. قال: بئسما سلحتك أمك!

خذ سيفى من مؤخرة الرحل فى القراب فاضرب وارفع عن العظام، واخفض عن الدماغ؛ فإنى كنت أضرب الرجال! فإذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك.

وأخبر أمه فقالت: قد والله أعتق لك أمهات ثلاثا (أسماء المغتالين / ٢٢٣ ـ ٢٢٦).

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣٣٩، وأسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام وأسماء من قُتل من الشعراء لأبى جعفر محمد بن حبيب البغدادى، المطبوع فى نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون / ٢٢٣ ـ ٢٢٦).

*** الدريدى:**

انظر: ابن دريد.

*** الدريدية:**

المسماة بالمقصورة لابن دريد وتأتى فى حرف الميم إن شاء الله تعالى

انظر: ابن دريد

*** الدرية شرح متممة الأجرومية للرعينى:**

فى النحو، تأليف محمد بن أحمد بن البارى الأهدل فرغ منها سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف (إيضاح المكنون ١ / ٤٧١).

انظر مادة «الآجرومية» فى م ١ / ١٥٠ ـ ١٧٠.

*** دِزق:**

انظر: الدزقى

*** الدَّزقى:**

قال السمعانى:

الدزقى: بكسر الدال المهملة والزاى المفتوحة وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى الدزق وهى عدة قرى فى بلدان شتى، منها دزق حفص بمرو، ودزق بادان بمرو أيضا، ودزق مسكين

بمرو أيضا، والدزق العليا بمرو الروز عند عرجستان، والدزق السفلى عند بنج ديه، والدزق قرية كبيرة فى طريق الشاش فوق سمرقند يقال لها دزق وسابلط، خرج منها جماعة كثيرة، منهم أبو بكر أحمد بن محمد بن خلف الدزقى المعروف بابن أبى شعيب. من دزق حفص، سمع على بن خشرم المابرسامى وغيره وعبد المجيد الدزقى من دزق حفص كتب الحديث ـ هكذا ذكره أبو زرعة السنجى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٧٥).

*** دَسْتَجِرد:**

قال ياقوت:

دَسْتَجِرد: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح التاء المثناة من فوق ثم جيم مكسورة بعدها راء ساكنة، ودال مهملة؛ قال السمعانى: عدة قرى فى أماكن شتى، منها: بمرو قريتان وبطوس قريتان وبسرخس دستجرد لقمان وببلخ دستجرد جموكيان، قال أبو موس الحافظ: دستجردجموكيان ببلخ؛ منها أبو بكر محمد بن الحسن الدستجردى، حدث عنه أبو إسحاق المستملى، قال أبو إسحاق المستملى، أيضا: سمعت أبا عمرو محمد بن حامد الدستجردى؛ قال أبو موسى: وبأصبهان عدة قرى تسمى كل واحدة دستجرد، رأينا غير واحد منهم يطلبون العلم والسماع؛ قال البشارى: دستجرد مدينة بالصغانيان، وقال مسعر: نسير من قنطرة النعمان قرب نهاوند إلى قرية تعرف بدستجرد كسروية، فيها أبنية عجيبة من جواسق وإيوانات كلها من الصخر المهندم، لا يشك الناظر إليها أنها من صخرة واحدة منقورة؛ وينسب إلى دستجرد مرو أبو محمد سعد بن محمد بن أبى عبيد الدستجردى، قرية عند الرمل من نواحى مرو، روى الحديث وسمعه، ومات بدستجرد فى شهر رمضان سنة ٥٥٢، ومولده سنة ٤٧٧، كان صوفيا فقيها صالحا، ولى الخطابة والوعظ بقريته، سمع أبا الفتح عبد الله بن محمد بن أردشير الهشامى وأبا منصور محمد بن إسماعيل اليعقوبى وأبا منصور محمد ابن على بن محمود الكراعى، سمع منه أبو سعد.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٤، ٤٥٥).

انظر: الدستجردى.

*** الدَّسْتِجِرْدى:**

قال السمعانى:

الدَّسْتِجِرْدى: بفتح الدال وسكون السين المهملتين وكسر التاء المنقوطة من فوقها بنقطتين وكسر الجيم وسكون الراء وكسر الدال المهملة، هذه النسبة إلى عدة من القرى اسمها دستجرد، منها بمرو قريتان، ومنها بطوس قريتان أيضا، ومنها ببلخ؛ والمنتسب إلى دستجرد بلخ أبو عمرو محمد بن حامد ابن محمد بن عبد الرحمن الدستجردى، وهى قرية كبيرة مشهورة ببلخ يقال لها دستجرد جموكيان، وهو ابن أخى أبى عمران موسى بن محمد بن المؤدب، يروى عن حم بن نوح وعيسى بن أحمد ومحمد بن الفضل وسعيد بن ريحل ومحمد ابن مردويه الترمذى وغيرهم، وكان شيخا ثقة متقنا، توفى بدستجرد جموكيان ودفن بها حدود سنة ثلاثين وثلاثمائة إن شاء الله.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٧٦).

انظر: دستجرد.

*** الدَّسْتَوائى:**

قال السمعانى:

الدَّسْتَوائى: بفتح الدال وسكون السين المهملتين وضم التاء ثالث الحروف وفتح الواو وفى آخره الألف ثم الياء آخر الحروف، وهذه النسبة إلى بلدة من بلاد الأهواز يقال لها دستوا، وإلى ثياب جلبت منها، فالمنتسب إليها جماعة، منهم أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن الحسن الدستوائى، البزاز الحافظ التسترى، من أهل دستوا، سكن تستر، وحدث بها عن الحسن بن على بن عفان، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء الأصبهانى الحافظ.

والمشهور بهذه النسبة أبو بكر هشام بن أبى عبد الله ـ واسمه سنبر ـ المعروف بالدستوائى، وهو ربعى، من بكر بن وائل، من أهل البصرة، يروى عن قتادة بن دعامة وأبى الزبير المكى، روى عنه شعبة ويحيى القطان؛ ودستوا الموضع الذى ذكرناه من كور الأهواز، وهشام كان يبيع الثياب التى تجلب منها فنسب إليها، مات سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة.

وابنه معاذ بن هشام بن أبى عبد الله الدستوائى كان من سادات المتقنين وسيد المحدثين بالبصرة، ممن لم يكن

يحدث إلا من كتابه، حتى لا يكاد يوجد له خطأ فى حديثه، ولما كان فيه من الضبط والإتقان، انتقل فى آخر عمره إلى اليمن، ومات بها فى شهر ربيع الآخر سنة مائتين.

وإبراهيم ابن معاوية الدستوائى، يروى عن هشام بن يوسف صاحب معمر باليمن، روى عنه عبدان بن أحمد بن موسى العسكرى الحافظ.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٧٦، انظر أيضا معجم البلدان لياقوت الحموى، مادة «دستوا» ٢ / ٤٥٥).

*** الدستور:**

قال الدكتور حسن الباشا:

الدستور: لفظ فارسى من معانيه الوزير والأول. وقد دخل العربية بمعنى قانون وإذن. واستعمل كلقب فى بعض جهات العالم الإسلامى مثل «الدستور المعظم»، و «دستور خراسان».

الدستور المعظم: أطلق على فخر الدولة والدين على بن الحسين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٧٠ هـ فى جوك مدرسه فى سيواس.

دستور خراسان: أطلق على أبى المعالى بن الحسين بن يحيى بن على بن جعفر الموسوى فى نص تعمير بتاريخ سنة ٥١٢ هـ فى ضريح على الرضا بمشهد.

(الألقاب الإسلامية ـ د: حسن الباشا / ٢٨٨).

*** الدستور:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

لعلى بن محمد بن عبد الله الأفزرى المتطبب المتوفى سنة ٨١٥ هـ.

(معجم المؤلفين ٧ / ٢١٠).

أوله: الحمد لله ... لما ثبت أن علم الطب أشرف العلوم بعد علم الدين شرعت فيه منذ سن الصبا ... أردت أن أجمع كتابا فى جزئيات المعالجات بحسب مرض مرض، أذكر فيه حدود الأمراض مع أسبابها وعلاماتها ومعالجاتها، على قانون كتاب الأسباب والعلامات ... ورتبته على ثلاث مقالات وخاتمة.

وآخره: وعليك أن تشتغل بمعالجة الفقراء والصلحاء والغرباء وتدبيرهم، بخالص مالك إن قدرت، فإنه يدرك بذلك شرف الدنيا والآخرة لك. تم الكتاب ... من تسويد تسويد مصنفه.

نسخة بقلم نسخى سنة ١١٣٠ هـ، كتبها سيد على الطباطبائى ـ ضمن مجموعة.

١٩٧ ورقة ٢٨ سطرا.

[المدرسة الأحمدية ـ الموصل ١٣١ / ٢]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ٩٠).

*** دستور أصول الميقات ونتيجة النظر من تحرير الأوقات:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١١٢٢٠ / ٢٦

لرضوان أفندى بن عبد الله الفلكى المصرى المتوفى سنة ١٢٢ هـ / ١٧١٠ م.

الأول (الحمد لله الذى زين السماء بالكواكب وسيرها بقدرته رب المشارق والمغارب ...).

رتبه المؤلف على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

الباب الأول: فى التواريخ ورتبها على (٤) فصول.

الباب الثانى: فى معرفة تقويم الشمس وتحويلها إلى البروج وهى على (٤) فصول.

الباب الثالث: فى ذكر فصول فيما يحتاج إليه من الأصول الفلكية.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٠١ هـ / ١٧٤٧ م على يد حسين زايد.

القياس ٣٢ ص ٢٤ × ١٧ سم ٣١ س.

تاريخ علم الفلك فى العراق ٣١٩ الخديوية ٥ / ٢٤٦

وجاءت فى الهامش هذه الترجمة للمؤلف:

رضوان بن عبد الله المصرى الرياضى الفلكى. من مؤلفاته: أسنى المواهب فى تقويم الكواكب، الدر الفريد على الرصد الجديد، كتاب المنحرفات، طراز الدرر فى رؤية الأهلة والعمل بالقمر، دستور أصول علم الميقات ونتيجة الأفكار فى أعمال الليل والنهار. (تأريخ علم الفلك فى العراق ٣١٩ - ٣٠٠).

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٢، ٧٣).

*** دستور الأطباء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٤٥٠٧

لمحمد قاسم هند وشاه الاستبادى المعروف بفرشته المتوفى فى حدود سنة ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م.

وهو كتاب بالفارسية سمى (اختيارات قاسمى).

رتبه المؤلف على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة هى:

المقدمة فى ذكر أركان البدن والأخلاط وتقع فى ٣ فصول.

المقالة الأولى فى خواص الأدوية والأغذية وتقع فى ٤ أبواب.

المقالة الثانية فى المركبات المشهورة وتقع فى ١٥ باب.

المقالة الثالثة فى معالجة العلل بطريقة مجملة وتقع فى ١٦٤ فصلا

الخاتمة فى شرح أنواع الأمراض.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م.

القياس ٢٤٢ ص ٢٥,٥×١٦ سم ١٨ س

الذريعة ٨ / ١٥٠ هدية العارفين ٢ / ٢٦٨

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١١٧، ١١٨).

*** دستور الإعلام بمعارف الأعلام:**

دستور الإعلام بمعارف الأعلام: للشيخ الفاضل المؤرخ - لابن عزم - محمد بن عزم التونسى المتوفى سنة ٨٩١ إحدى وتسعين وثمانمائة وهو مرتب على خمسة أقسام الأول فيمن اشتهر باسمه كمالك والجنيد، والثانى فيمن اشتهر بكنيته كأبى حنيفة وأبى دؤاد والثالث فيمن اشتهر بالنسب أو سبب أو لقب والرابع فيمن اشتهر بابن والخامس فيمن اشتهر بصاحب الكتاب. ثم أضاف إليه الشيخ إبراهيم بن سليمان بن محمد الحنفى الجنينى الدمشقى المتوفى بعد المائة والألف «١١٠٨» تراجم كثيرة.

(كشف الظنون ١/ ٧٥٣).

*** دستور البيمارستان:**

دستور البيمارستان: للعلامة محمد بن محمد القوصونى الطبيب المتوفى بمصر سنة ٩٣١ ذكر فيه الأمراض والعلاج وأنها من غلبة خلط من الأخلاط الأربعة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٣).

*** دستور التجاربى فى الكيميا:**

دستور التجاربى فى الكيميا: لأبى يحيى عيسى بن عمر الطبرى ذكر فيه أربعين وخمسمائة تجربة جمعها من كتب المتقدمين والمتأخرين وهو مجلد وله فهرس طويل فى أوله.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٣).

*** دستور الترجيح لقواعد التسطيح:**

دستور الترجيح لقواعد التسطيح: لتقى الدين محمد بن معروف الراصد المتوفى سنة ٩٩٣ أوله: يامن بسط بسيط بساط الأرض على ماء جمد. . إلخ قال فهذه عجالة جامعة لعبارات تسطيح الأكر أهديتها إلى المولى الأعظم رئيس الدولة العثمانية سعد الدين أفندى وجعلتها مرتبة على مقدمة ومقالتين وتتمة. المقدمة فى الحدود والاصطلاحات، المقالة الأولى فى رسم فلك على بسيط مستو بالخطوط الهندسية وفيه ثلاثة أبواب، المقالة الثانية فى رسم ما تقدم رسمه بالحساب على مقدمة وستة أبواب ألفه سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٣، ٧٥٤).

*** الدستور الجلالى فى المعالجات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢١٥٨ .

لجلال الدين محمد الطبيب الأصفهانى

الأول (الحمد لله الذى حفظ صحة إيمان الصالحين بطب الفلاح وشفا أسقام ...) .

وهو كتاب فى الأمراض وعلاجاتها وتشريح الأعضاء يبدأ بأمراض الرأس وتشريحه وأمراض الأذن والفم واللوزتين ثم يأتى إلى الأمراض التى تصيب بقية أعضاء الجسم .

نسخة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى . فى الصفحة الثانية من الكتاب وقفية من قبل امرأة مؤرخة سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م مع طبعة ختم الواقفة كتب عليه (كتب موقوفة ملك الأطباء ١٢٨٩ ...) .

القياس ٤٣٨ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٧ س .

(مخطوط مكتبة المتحف العراقى / ١١٨) .

وتوجد منه نسخة مصورة، محفوظة بمعهد المخطوطات العربية ، وبيانها كما يلى :

لجلال الدين محمد الطبيب الأصفهانى .

(GAL S.82, 971)

أوله : الحمد لله الذى حفظ صحة إيمان الصالحين بطب الفلاح ... ولهذا اتفق العلماء على اختلاف مذاهبهم وتفاوت مراتبهم على فضل صناعة الطب وجلالتها وعلو مرتبتها .

وآخره : فى علاج عض الحيوانات : عضة الغرو : يجذب سميته أولا، ثم يغمد برماد وخل وبصل وعسل ... تمت المعالجات .

نسخة بقلم تعليق حديث، عليها وقفية سنة ١٢٨٩ هـ .

٢١٩ ورقة ١٨ سطرا ١٥ × ٢٠ سم

[المتحف العراقى ٢١٥٨]

UNESCO

(مخطوط معهد المخطوطات العربية / ٩٠، ٩١) .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١١٨ ، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م . ٩٠ ، ٩١) .

*** دستور الزائرين:**

دستور الزائرين : فارسى للمولى عبد العزيز بن محمد المدعو بأفضل الشيرازى أخذه من شد الإزار المعروف بهزار مزار كتب فيه طائفة من المشايخ والعلماء والأعيان المدفونين بشيراز.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٤) .

*** دستور الساعات الزمانية وقياس العصر بالسيط:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٧٣١٩ / ١٣

لحسن بن إبراهيم بن حسن بن على بن محمد الزيلعى الجبرتى المتوفى سنة ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م .

الأول (وطريقه أن نخط فى سطح مستو...) .

وهى رسالة فى كيفية تحديد الساعات والأوقات كتبها المؤلف للوزير أحمد باشا .

كتب النسخة بخط التعليق وبالمدادين الأسود والأحمر سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٨ م بخط المؤلف .

القياس ٥ ص ١٤,٥ سم ٢٥س

معجم المؤلفين ٣ / ١٩٣ تاريخ علم الفلك فى العراق / ٣٢٢

وجاءت فى الهامش هذه النبذة عن المؤلف :

بدر الدين أبو التهانى ، رياضى، فلكى، جغرافى درس فى الأزهر علوم الحكمة والهندسة والهيئة والتوقيت . من مؤلفاته : حقائق الرقائق على رقائق الحقائق، أخصر المختصرات على ربع المقنطرات، الثمرات المجنية من أبواب الفتحية، النسمات الفيحية على الرسالة الفتحية فى المنحرفات، والمفصحة فيما يتعلق بالأسطحة . (تاريخ علم الفلك فى العراق / ١٢٢) .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى / أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٣) .

*** دستور شفائى:**

من مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ٢٥٨٢٥ ـ ٢

للحكيم محمد حسين بن هادى العقيلى العلوى الذى كان حيا سنة ١١٩٥ هـ / ١٧٨٠ م .

الأول (الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد اين دستور العمل ...).

وهو بالفارسية رتبه المؤلف على ٢١ بابا.

نسخة جيدة كتب سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ فى أولها فهرس.

القياس ١٣٨ ص ١٤ × ١٩,٥ سم ١٥س.

الذريعة ٨ / ١٦١، ٢٠ / ٢٢١.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١١٨، ١١٩).

*** دستور العلاج:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ١١٤٩٥

لعلى الطبيب الكنابادى الخراسانى

الأول (جواهر حمد وثناء وسباس شكر مقياس ...)

وهو كتاب فى الطب ألفه باسم السلطان أبى منصور كوجكانجى خان باللغة الفارسية ورتبه على مقدمة فى حفظ الصحة ومقالتين.

المقالة الأولى فى أمراض الأعضاء الخاصة من الرأس إلى القدم وجعلها فى ٢٥ بابا وكل باب فى عدة فصول المقالة الثانية فى الأمراض الغير مختصة بعضو معين وهى فى ثمانية أبواب وكل باب فى عدة فصول

كتب بخط النستعليق عليه تملك مؤرخ سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م

القياس ١١٠ ص ٣٠ × ١٦سم ٢٠ س

الذريعة ٨ / ١٦٢

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١١٩).

*** دستور الكاتب فى تعيين المراتب:**

دستور الكاتب فى تعيين المراتب: فارسى فى مجلد، لمحمد بن هندوشاه المنشى النخجوانى أخذه من منشآت رشيد الوطواط وغيره ووتبه على مقدمة وقسمين وخاتمة، المقدمة فى الكتابة، والقسم الأول فى المكاتبات وفيه أربع مراتب، والقسم الثانى فى الأحكام الديوانية وفيه بابان، والخاتمة فى الوصية والشروط وغير ذلك ذكر فى أوله السلطان أويس بن بهادر الجنكيزى.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٤).

*** دستور اللغة:**

دستور اللغة: وهو من الكتب المختصرة فى هذا الفن لبديع الزمان حسين بن إبراهيم النطنزى المتوفى سنة ٤٩٩ تسع وتسعين وأربعمائة. النطنزى بنونين بينهما طاء وآخره زاى معجمة. أوله الحمد لله الذى أبدع العالم بقدرته. قسمه على ثمانية وعشرين كتابا بعدد الحروف المناسبة لمنازل القمر وأورد فى كل كتاب اثنى عشر بابا بعدد شهور السنة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٤).

*** دستور المبتدئين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

مجهول المؤلف.

أوله: الحمد لله حمدا يوافى نعمه ... وبعد فهذا دستور المبتدئين فى صناعة من شدهم (؟) إلى استنباطه من الكتب، كتبته بالعجلة فى أثناء المعالجة، عجالة الوقت لبعض الإخوان.

وآخره: طلاء للسعفة، يحرق زدواند طويل بقشر رمان ... تعجن بالخل أولا ودهن الورد ثانيا.

نسخة بقلم تعليق سنة ٨٦٠ هـ كتبها محمد بن رستم الكيلانى.

ضمن مجموعة (الكتاب الثانى).

٨ ورقات ٢٥ سطرا.

[دار الكتب المصرية ١٧٨١ طب]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ٩١، ٩٢).

*** دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٧٧٠

لأبى عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن على بن حكمون القضاعى المتوفى سنة ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م.

وهو كلمات منتقاة من حكم الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

أوله بعد السند: «... الحمد لله الذى وسع كل شىء علمه، ونفذ فى كل شىء مصنوع قضاءه [قضائه] وحكمه ...

أما بعد فإنى لما جمعت من حديث رسول الله ﷺ ألف كلمة ومائتى فى حكمة الوصايا والأمثال والمواعظ والآداب وضمنتها كتابا وسميته بالشهاب سألنى بعض الإخوان أن أجمع من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه نحوا من عدد الكلمات المذكورة ...».

أنا أخو المصطفى لاشك فى نسبى
معه ربيت وسبطاه هما ولدى
جدى وجد رسول الله منفرد
وفاطم زوجتى لا قول ذى فند
صدقته وجميع الناس فى بهم
من الضلالة والأشواك والنكد
الحمد لله شكرا لا شريك له
البر بالعبد والباقى بلا أمد

فقال له ﷺ: صدقت يا على.

تم الدستور...»

أبوابه: ـ فوائد حكمه.

ـ ذمه الدنيا وتزهيده فيها.

ـ المواعظ.

ـ وصاياه ونواهيه.

ـ أجوبته عن المسائل وسؤالاته.

ـ غريب كلامه.

ـ نوادر كلامه.

ـ أدعيته ومناجاته.

رؤوس العبارات فى هذه النسخة والعناوين بالحمرة.

نسخة خزائنية جيدة.

٨٤ ق ٢٧س ١٢×٢٠ سم.

نسخة ثانية

الرقم ٦٧٩٦

كالسابقة. كتبت بخط نسخ جميل من مجموع تاريخ نسخه سنة ١٠٧٨.

ـ نسخة خزائنية مذهبة.

(١٩ ـ ٦٥) ٤٧ ق ١٦ س ٢١×٣٠,٥سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٤ ـ ٢١٦).

قالت المؤلفة: كثيرا ما ترد فى النصوص عبارة «صلوات الله عليه» أو عبارة «عليه السلام» عند الكلام على سيدنا على ابن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه، ونحن دائما نثبتها كما جاءت فى النص فليتنبه.

*** دستور الوزراء ـ ترجمته التركية:**

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف أبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى البصرى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ، ترجمة محمد رشدى (باشا) الشهير بشيروانى زاده الوزير العثمانى المتوفى سنة ١٢٩٠ فى الطائف.

أولها: «درارى ذرارئ أحمد وسياس خدا، وخرائد فوائد صلوات مفيض ... إلخ».

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالمداد البنفسجى، بقلم تعليق جميل، بدون تاريخ، فى ٥٥ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢٣ ×٥, ١٤ سم.

(١٥ اجتماع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م، ١ / ٢٠١).

*** دستور الوزراء:**

دستور الوزراء ـ تركى للعلائى بن محيى الدين الشيرازى الشريف ألفه للوزير مصطفى باشا وزير السلطان شهزاده سليم الثانى سنة ٩٦٦ ست وستين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٥).

* **دستى:**

فى المقاييس، دستى هو الشِّبر

(سفرنامه لناصر خسرو علوى ـ ترجمه د. يحيى الخشاب / ١٨١).

* **الدَّسْكَرة:**

قال ياقوت:

الدسكرة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح كافه: قرية كبيرة ذات منبر بنواحى نهر الملك من غربى بغداد، ينسب إليها أبو منصور منصور بن أحمد بن الحسن بن منصور الدسكرى أحد الرؤساء، وروى عنه أبو سعد شيئا من الشعر، والدسكرة أيضا: قرية فى طريق خراسان قريبة من شهرابان، وهى دسكرة الملك، كان هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك يكثر المقام بها فسميت بذلك؛ ينسب إليها الحافظ النشتبرى ثم الدسكرى، والحافظ لقب له وليس لحفظه الحديث؛ وينسب إليها أبو العباس أحمد بن بكرون بن عبد الله العطار الدسكرى، سمع أبا طاهر المخلص، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، وتوفى سنة ٤٣١ والدسكرة: قرية مقابل جَبُّل؛ منها كان أبان بن أبى حمزة جد محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبى حمزة بن الزيات الوزير، وفى أخبار نافع بن الأزرق أنه من نواحى الأهواز. والدسكرة أيضا: قرية بخوزستان؛ عن البشارى: والدسكرة فى اللغة: الأرض المستوية.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٥).

* **الدَّسْكَرى:**

قال السمعانى:

الدَّسْكَرى: بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح الكاف وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى الدسكرة، وهى قريتان، إحداهما على طريق خراسان، يقال لها دسكرة الملك، وهى قرية كبيرة تنزلها القوافل، نزلت بها فى التوجه والانصراف وبت بها ليلتين؛ منها أبو العباس أحمد بن بكرون ابن عبد الله العطار الدسكرى، سمع القاضى محمد بن أحمد الهاشمى المصيصى وأبا طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص، قال أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب: كتبت عنه بدسكرة الملك فى رحلتى إلى خراسان وذلك فى رجب من سنة خمس عشرة وأربعمائة، وما علمت به بأسا، ثم قال سألت بعض أهل الدسكرة (بطريق خراسان) عن ابن بكرون فى المحرم من سنة أربع وثلاثين وأربعمائة فقال: مات منذ سنتين أو ثلاث شك فى ذلك.

وأبو الخطاب هبة الله بن محمد بن عبد العزيز الدسكرى، من أهل الدسكرة بطريق خراسان، شيخ صالح حسن السيرة سديد مذكور بالصلاح والعفاف والخيرية عند أهل قريته، كتبت عنه شيئا يسيرا بالدسكرة أول ما وردت العراق، وتوفى فى حدود سنة خمس وثلاثين وخمسمائة أو قبلها أو بعدها بسنة. وقرية أخرى من أعمال نهر الملك ببغداد، على خمسة فراسخ، يقال لها الدسكرة أيضا، خرجت إليها وبت بها ليلتين أو ثلاثا؛ منها أبو منصور بن أحمد بن الحسين بن منصور الدسكرى، أحد الرؤساء المعروفين بهذه القرية، وله آثار جميلة بها، وذكر حسن، وكان من الأخيار، كتبت عنه شيئا يسيرا من الشعر. وابنه أبو الفضل...

وأبو الفضل محمد بن أحمد بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى الدسكرى المصيصى، من أهل المصيصة، ولى القضاء بدسكرة الملك فى طريق خراسان، حدث عن على بن عبد الحميد الغضائرى ومحمد ابن سعيد الترخمى الحمصى وأبى عروبة الحرانى وسعيد بن عثمان السوراق الحلبى وأحمد بن الحسين بن طلاب (المشعرانى وأحمد بن عمير بن جوصاء الدمشقى، روى عنه أبو القاسم الأزهرى وعبيد الله بن عبد العزيز البردعى والحسن ابن على الجوهرى وأحمد بن بكرون العطار الدسكرى قال أبو بكر الخطيب. وكان سيىء الحال وقد حدث عن ابن جوصاء عن هشام بن عمار، ولم يسمع ابن جوصاء منه شيئا (الأنساب ٢ / ٤٧٦، ٤٧٧).

وقد ذكر صاحب الطبقات السنية أن منها أحمد بن عطية الدسكرى أبو عبد الله، الضرير، من فقهاء الحنفية (الطبقات السنية ١ / ٤٥٥).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٧٦، ٤٧٧، والطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى ـ تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو ١ / ٤٥٥).

* **دسوق:**

قال عنها على مبارك :

﴿دسوق﴾ بلدة جليلة، مركز قسم من مديرية الغربية على الشاطىء الشرقى لبحر رشيد، قبلى فوة بنحو ساعتين. وفى جهتها البحرية محطة السكة الحديد، وفى بحريها بالقرب محلة مالك.

وبها ديوان القسم ومجلس الدعاوى والمشيخة ومحكمة شرعية مأذونة بتحرير الحجج، وعقد المبايعات والرهونات، ونحو ذلك. ما عدا عقد بيع الأطيان فذلك لا يكون إلا بمحكمة المديرية. أمام المدير أو وكيله. ومثلها محكمة زفتة ومحكمة سمنود وشربين ومحلة منوف وكفر الشيخ وكفر الزيات، وغيرها من محاكم غير مركز المديرية.

وأبنيتها بالآجر الجيد، وفى أكثر دورها الغرف، وفيها قصور مشيدة بشبابيك من الزجاج والحديد منها :

قصر لعبد العال بيك رئيس مجلس الغربية، بناه سنة ١٢٩٠، وله فيها بستان ذو فواكه.

وقصر للسيد إمام القصبى شيخ جامع سيدى أحمد البدوى. وقصر لبسيونى الفأر من ناحية دميرة. كلاهما معد للنزول به أيام مولد سيدى إبراهم الدسوقى لإطعام الفقراء والمساكين والزوار.

والقصور الثلاثة فى جهتها البحرية، كقصر شتا بيك مفتش عموم البرارى الآن.

ومنزل مشيد أيضا لمحمد بيك سعيد بقرب البحر. وفيها خان عظيم تبع وقف سيدى إبراهيم، كعدة منازل للوقف أيضا.

وبها أحد عشر مكتبا لأطفال المسلمين. ولمشاهيرها فيها مضايف ومنازل حسنة. وبها وابورات مياه، أحدها، لذات العصمة عين الحياة. والثانى، لعباس عيسى. والثالث، لعيسى الخرزاتى من أهل المحروسة.

وثلاث سواق معينة عذبة الماء، واحدة، للشيخ إسماعيل أبى رأس شيخ جامع سيدى إبراهيم الدسوقى. وواحدة، للشيخ إمام القصبى، والثالثة لمحمد بيك المنشاوى مع بستان له أيضا فى بحرى المساكن. وبها أربعة مغالق لبيع الخشب. وفيها معمل دجاج لمتولى البدوى عمدتها.

ولها سوق كل أسبوع. وبقربها تلان كبيران تأخذ منهما الأهالى السباخ، وبها ثلاثة جوامع أكبرها وأشهرها جامع القطب الحقيقى سيدى إبراهيم الدسوقى. بناه أولا بعض السلاطين ثم أجرى فيه السلطان قايتباى عمارة ووسعه، ثم هو الآن جار تجديده على طرف الخديوى إسماعيل على غاية من الاعتناء، وقد رسم فيه مئذنتان وبنى أساسهما مع الجامع، وكان وضعه على الهيئة التى هو عليها الآن بمعرفتنا، ورسمنا زمن توليتنا الأوقاف المصرية.

وضريح القطب المذكور فى داخله عليه من المهابة والجلال ما لم ينكره أحد والآن ـ أعنى سنة ١٢٩٣ ـ جدد له كسوة ثمينة رفيعة القيمة سعادة دولتلو إبراهيم باشا نجل الخديوى إسماعيل باشا. وسيرته رضى الله عنه شهيرة ومناقبه كثيرة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٥ ـ ١٦).

* **ابن الدسوقى (ـ ٩١٧ هـ):**

ذكره الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الأولى من المائة العاشرة وقال عنه :

حسن بن إبراهيم الدسوقى: حسن بن إبراهيم الشيخ الصالح ابن الشيخ المعتقد الماوردى الزبدانى المعروف بابن الدسوقى كان له لطف ومحاورة قال ابن طولون أنشدنا بيته بالزبدانى لأبى الحسن القيروانى :

كم من أخ قد كان عندى شهده
حتى بلوت المر من أخلاقه
كالملح يحسب سكرا فى لونه
ومجسه ويحول عند مذاقه

توفى ليلة الأربعاء سادس عشر القعدة سنة سبع عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى.

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ١ / ١٧٥، ١٧٦).

* **الدسوقى (إبراهيم):**

انظر مادة «إبراهيم الدسوقى (القطب)» فى م ٢ / ١٤٤ ـ ١٤٩.

* **الدسوقى (محمد بن أحمد) (ت ١٢٣٠ هـ):**

ذكره على مبارك عند الكلام على مدينة دسوق (انظرها فى موضعها) فقال عنه:

ومن علماء هذه البلدة الإمام الكبير والعلامة الشهير، صاحب التآليف النافعة والعبارات الواضحة محمد بن أحمد ابن عرفة الدسوقى، وقد ذكر ترجمته الجبرتى فى حوادث سنة ثلاثين ومائتين وألف فقال (عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، المعروف بتاريخ الجبرتى، للشيخ عبد الرحمن الجبرتى. المطبعة العامرة الشرفية، ١٣٢٢هـ ٤ / ٢٤٧): هو العلاَّمة الأوحد والفهامة الأمجد محقق عصره ووحيد دهره الشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقى المالكى. ولد ببلدة دسوق ـ قرية من قرى مصر ـ ونشأ بها، ثم حضر إلى مصر وحفظ القرآن وجوده على الشيخ محمد المنير، ولازم حضور دروس الشيخ على الصعيدى والشيخ الدردير، (انظر ترجمته فى موضعها فى حرف الدال) وتلقى الكثير من المعقولات عن الشخ محمد الخفاجى الشهير بالشافعى وهو مالكى المذهب، ولازم الشيخ حسن الجبرتى الكبير مدة طويلة وتلقى عنه علم الحكمة والهيئة والهندسة وفن التوقيت، وحضر عليه أيضا فى فقه الحنفية، وحضر عليه المطول وغيره برواق الجبرت بالأزهر، ثم تصدر للتدريس وأفاد الطلبة، وكان فريدا فى تسهيل المعانى وتبيين المبانى، يفك كل مشكل بواضح تقريره، ويفتح كل مغلق برائق تحريره، وكان درسه مجمع أذكياء الطلاب والمهرة من ذوى الأفهام والألباب، وكان فيه لين جانب وتواضع وعدم تصنع، حاريا على سجيته، لا يرتكب ما يتكلفه غيره من التعاظم وفخامة الألفاظ، ولهذا كثر الآخذون عليه والمترددون إليه. وكان حفظه حسنا وخلقه حسنا، وله تأليفات واضحة العبارات منها: حاشيته على مختصر السعد، وحاشيته على شرح الشيخ الدردير على متن خليل فى فقه المالكية، وحاشيته على شرح الجلال المحلى على البردة، وحاشيته على شرح السنوسى للصغرى، وحاشية على الرسالة الوضعية، وحاشية على شرح آداب البحث لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى، وغير ذلك مما بقى فى المسودات ولم يتيسر له جمعه.

ولم يزل على حاله فى الإلقاء والإفتاء والعفة والصلاح إلى أن تعلل وتوفى يوم الأربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الثانى من السنة المذكورة، وخرجوا بجنازته من درب الدليل وصلوا عليه بالأزهر فى مشهد حافل ودفن بتربة المجاورين رحمه الله.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ ٢١، ٢٢).

* **الدَّشت:**

قال ياقوت:

الدشت: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره تاء مثناة من فوق: قرية من قرى أصبهان؛ منها القاضى أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن بن جرير بن سويد الدشتى، روى عن أبى بكر عبد الرحيم وغيره. والدشت أيضا: بُليدة فى وسط الجبال بين إربل وتبريز، رأيتها عامرة كثيرة الخير، أهلها كلهم أكراد. ودردشت: محلة بأصبهان؛ ينسب إليها أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه الدشتى المذكر، روى عنه أبو بكر بن مردويه، مات سنة ٣٧٦؛ وأما أبو بكر محمد بن أحمد بن شعيب الدشتى الكرابيسى النيسابورى فإنما نسب بهذه النسبة لسكناه خان الدشت، سمع أبا بكر ابن خزيمة، سمع منه الحاكم أبو عبد الله وقال: توفى فى محرم سنة ٣٤٩.

(معجم البلدان ٢/ ٤٥٦).

* **دشتك:**

دَشْتَك: مثل الذى قبله وزيادة كاف؛ قال ابن طاهر: قرية من قرى أصبهان؛ منها أحمد بن جعفر بن محمد المدنى (فى الأنساب «المدينى») مدينة أصبهان يعرف بالدشتكى، روى عنه أبو بكر بن مردويه، قال أبو موسى الحافظ الأصبهانى رادا على المقدسى: لا يعرف دشتك فى قرى أصبهان وإنما هو الدشتى؛ وقال الحازمى: قال البخارى دشتك قرية بالرى؛ ينسب إليها أبو عبد الرحمن عبد الله بن سعيد الدشتكى الرازى الأصل، روى عن مقاتل بن حيان وغيره، يروى عنه محمد بن حميد الرازى. ودشتك

أيضا : محلة بأستراباذ؛ منها زكرياء بن ريحان الدشتكى، يروى عن يحيى بن عبد الحميد الحمانى وينزل محلة دشتك.

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٦).

انظر : الدشتكى

* **الدُشتكى:**

قال السمعانى :

الدشتكى : بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفى آخرها الكاف، هذه النسبة إلى دشتك، وهى قرية بالرى، وقرية بأصبهان، ومحلة باستراباذ؛ فأما دشتك إحدى قرى الرى فمنها أبو عبد الرحمن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكى، قال أبو حاتم ابن حبان : عبد الله بن سعد الدشتكى ـ ودشتك قرية بالرى، يروى عن أبيه سعد، روى عنه محمد بن حميد الرازى.

وابنه عبد الرحمن بن عبد الله، وأحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكى الرازى المعروف بحمدون، حدث عن أبيه عن جده عن خارجة بن مصعب، وعن عبد الله بن أبى جعفر، روى عنه على بن سعيد الرازى، قال ابن أبى حاتم سمعت أبى يقول كتبت عنه وكان صدوقا.

وأما القرية التى بأصبهان يقال لها دشتك فمنها أبو جعفر أحمد بن جعفر بن محمد المدينى ـ مدينة أصبهان، يعرف بالدشتكى، يروى عن أبى بكر محمد بن عبد الله بن أحمد العسكرى، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ الأصبهانى، ودشتك محلة من إستراباذ، منها زكريا ابن ريحان الدشتكى، يقال إنه كان يروى عن يحيى بن عبد الحميد الحمانى وينزل بمحلة دشتك. وأبو عبد الله محمد بن هارون الدشتكى الرازى من دشتك الرى، قال أبو محمد بن أبى حاتم : محمد بن هارون يروى عن عمرو بن صفوان، روى عنه أبو زرعة هو الرازى. وقال : كتبت عنه حديثا واحدا، وكان ينزل بدشتك، شيخ مستور، سألت أبى عنه فقال : شيخ.

وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدشتكى الرازى، روى عن محمد بن إسماعيل بن أبى فديك وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى يحيى الحمانى وعبادة بن كليب وإسحاق بن سليمان، سمع منه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وغيرهما.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٧٨).

انظر: دشتك.

* **الدُشتى:**

قال السمعانى :

الدشتى : بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة وفى آخرها التاء المنقوطة باثنتين من فوقها، هذه النسبة إلى الجد وإلى قرية؛ فأما النسبة إلى الجد فهو أبو سهل عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن أحمد الدشتى، من أهل نيسابور، كان شيخا مستورا من أهل العلم وبيته بيت الصلاح والتصوف والمروءة والثروة، سمع أبا طاهر محمد بن محمش الزيادى وأبا محمد عبد الله بن يوسف بن بامويه الأصبهانى وأبا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى وغيرهم، روى عنه أبو منصور عبد الخالق بن زاهر الشحامى بنيسابور، وأبو جعفر حنبل بن على السجزى بهراة، وإسماعيل بن محمد ابن الفضل الحافظ بأصبهان وجماعة كثيرة سواهم. وأبوه أبو القاسم عبد الله بن محمد الدشتى، ورد أصبهان، وحدث بها، وروى عنه أهلها، وإنما قيل له الدشتى لأنه من ولد دشت بن قطن؛ سمعت أبا العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان سمعت أبا الفضل محمد بن طاهر المقدسى يقول سمعت أبا نعيم عبد الله بن أبى على الحداد الحافظ يقول سألت أبا سهل الدشتى عن هذه النسبة فقال : نحن من ولد دشت بن قطن. وقال لى أبو العلاء : هو أبو سهل عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد ابن دشت بن قطن الدشتى. قلت وكان أبو سهل الدشتى خازنا ومشرفا على حمل السلطان، وكان ممن يعتمد عليه، ولد سنة ست وأربعمائة، وتوفى فى شوال سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بنيسابور.

وأما أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن بن جرير بن سويد الدشتى، نسب إلى قرية بأصبهان يقال لها دشتى، يروى عن أبى بكر محمد بن على بن دحيم الشيبانى الكوفى وغيره، وآخر من حدث عنه أبو الفتح أحمد بن محمد بن

أحمد الحداد الأصبهانى، وكانت وفاته فى حدود سنة عشر وأربعمائة.

وأبو الوفاء عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن منده الدشتى المقرىء، شيخ صالح عالم مقرئ فاضل، حسن الظاهر والباطن متميز، من أهل قرية دشتى، سمع أبا مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ وأبا بكر محمد بن أحمد بن ماجه الأبهرى وأبا طاهر واضح بن محمد المدينى وغيرهم، سمعت منه بأصبهان على دكان المرجى الحسين بن واضع بن الفضل السكرى أخى الحافظ إسماعيل، وكانت ولادته سنة نيف وستين وأربعمائة وتوفى بعد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة فإنى سمعت منه فى هذه السنة.

وأبو بكر محمد بن أحمد بن على بن شعيب الدشتى الكرابيسى، من أهل نيسابور من خان الدشتى ...

سمع الحديث الكثير، وكان من الصالحين، سمع أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وعبد الله بن محمد بن سعدويه وأبا العباس محمد بن إسحاق السراج وطبقتهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ؛ وقال: توفى فى المحرم من سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

وأبو المعصوم محمد بن أبى شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الدشتى السوسى، من أهل الرقة، قدم بغداد حاجا فى سنة ست وثلاثمائة، وحدث عن أبيه عن اليزيدى قراءة أبى عمرو بن العلاء، روى عنه عثمان بن أحمد بن سمعان الرزاز.

وأما أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه المذكر الدشتى، فهو من محلة بأصبهان يقال لها دردشت، سمع إبراهيم بن زهير الحلوانى، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ، وتوفى سلخ رجب سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

وأبو عبد الله محمد بن يعقوب بن مهران الدشتى من باب دشت إحدى محال أصبهان، يروى عن هارون بن المغيرة، روى عنه عبد الباقى بن قانع وابناه أحمد ويعقوب وعبد الله بن محمد بن يعقوب وغيرهم.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٧٨ ـ ٤٨٠).

انظر: الدَّشْت.

*** دشطوط:**

قال عنها على مبارك قرية من مديرية بنى سويف بقسم ببا الكبرى، موضوعة على جسر دشطوط فى شرقى البحر اليوسفى، بنحو ستمائة متر، وفى شمال ناحية النشطور بنحو ثلاثة آلاف متر، وفى جنوب ناحية كرم النور بنحو ثلاثة آلاف متر وخمسمائة، ومبانيها بالآجر واللبن، وبها جامع معمور بالصلاة، وفى غربيها نخيل كثير، وتكسب أهلها من الزراعة.

وإلى هذه القرية، كما فى ابن إياس (بدائع الزهور فى وقائع الدهور ٥ / ٢٦٧، ٢٦٨) ينسب القطب العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين عبد القادر الدشطوطى (انظر ترجمته فى المادة التالية).

الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ٣٠، ٣١).

*** الدشطوطى (ـ ٩٢٤ هـ):**

نسبة إلى قرية دشطوط (انظرها فى موضعها) ترجم له الإمام الشعرانى فى الطبقات الكبرى (٢/ ١٢٤ ـ ١٢٦)، كما ترجم له على باشا مبارك عند الكلام على «دشطوط» وقال عنه:

وإلى هذه القرية، كما فى ابن إياس، ينسب القطب العارف بالله تعالى الورع الناسك بقية السلف من الأولياء الشيخ محيى الدين عبد القادر ابن الشيخ الصالح العارف بالله تعالى بدر الدين، المدعو بشرف الدين موسى الدشطوطى. وكان الشيخ عبد القادر شافعى المذهب، وكان مكشوف الرأس واعيا، ودائما لا يحلق رأسه. ويلبس جبة خشنة، وكان سياحا لا يتخذ زوجة ولا ولدا، ويتغذى بالقراقيش والزعتر، ولا يأكل الطعام إلا قليلا، وكان مهيبا معظما عند الملوك وأعيان الناس ورسالته عندهم لا ترد، وحصل له انكفاف فى عينيه آخر عمره، واستمر كذلك حتى مات.

وكان محببا للناس وتأتى إليه النذور من عند الأكابر فينشىء بها جوامع ومساجد، وارتجت القاهرة لوفاته. ونزل لجنازته ملك الأمراء العثمانية والأمير قايتباى الدوادار والقضاة

الأربعة وأعيان الناس، وخرجت جنازته من بيت المعلم حسن الصياد المهندس خارج باب الشعرية، ورفعت له الأعلام على جنازته، وحضر أطفال المكاتب وعلى رؤوسهم المصاحف، ومشوا حول جنازته، واستمر حتى وصل إلى مدرسته التى أنشأها تجاه سيدى يحيى البارنجى فدفن بها، وذلك فى تاسع شعبان سنة أربع وعشرين وتسعمائة، وله من العمر نحو ثمان وثمانين سنة، رحمه الله تعالى. (ا هـ).

وفى ابن إياس أيضا فى حوادث سنة أربع وتسعين وثمانمائة فى شهر المحرم وقعت نادرة غريبة وهى:

أن شخصا يقال له عبد القادر بن الرماح، وكان له خصاصة بالسلطان، فقال: إن الشيخ عبد القادر الدشطوطى، رضى الله عنه، رجل من عباد الله الصالحين، وكان قصد السلطان الاجتماع عليه، فقيل له إنه يتردد إلى جامع محمود فى مكان عنده بالقرافة تحت الجبل المقطم، فقال له السلطان: لما يحضر هناك أعلمنى، فعمد عبد القادر بن الرماح إلى شخص كان شبيها بالشيخ عبد القادر الدشطوطى، وكان يدعى أنه شريف، فأعلم السلطان بأن الدشطوطى يحضر تلك الليلة إلى ذلك المكان المذكور، فصلى السلطان العشاء ونزل وصحبته ثلاثة أنفس، فأتى إلى المكان ونزل عن فرسه، فوجد ذلك الشخص جالسا ورأسه فى عبه فشرع السلطان يقبل رجليه، ويقول: «ياسيدى أحمل حملتى مع ابن عثمان». فصار ذلك الشخص يرغب عليه، ويقول له: «أنت ما ترجع عن ظلم العباد» فطال المجلس بينهما، ثم إن السلطان دفع له كيسا فيه ألف دينار، وقيل خمسمائة دينار، فصار يتمنع من ذلك والسلطان يتلطف به، ويقول له: «فرق ذلك على الفقراء» ثم ركب ومضى وهو يظن أنه الدشطوطى. ثم بعد أيام انكشفت هذه الواقعة وظهر أنها مفتعلة، فلما تحقق السلطان ذلك أحضر عبد القادر بن الرماح والشخص الذى تزيا بزى الدشطوطى وخدام المكان الذين كانوا به فضربوا بين يدى السلطان بالمقارع. وأما عبد القادر بن الرماح فرسم السلطان بحلق ذقنه وأشهره فى القاهرة على حماره ثم سجنه بالمقشرة إلى أن مات. (ا. هـ).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ٣١، ٣٢).

انظر أيضا الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ٢ / ١٢٤ ـ ١٢٦).

انظر: الدشطوطى (جامع ومدرسة ـ).

*** الدشطوطى (جامع ومدرسة ـ) (٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م) أثر ١٢:**

أدرجه على باشا مبارك فى الجوامع وقال عنه:

هو خارج باب الشعرية المعروف الآن بباب العدوى فيما بينه وبين كوم الريش على يسار الذاهب من باب الشعرية إلى كوم الريش وأرض السخاوى. أنشأه ـ كما فى ابن إياس ـ الشيخ عبد القادر الدشطوطى مدرسة تجاه سيدى يحيى البارنجى، ودفن بها فى تاسع شعبان سنة أربع وعشرين وتسعمائة. ثم جدده السيد محمد جلال الدين البكرى المدفون به، وأرض هذا الجامع مرتفعة يصعد إليه بدرج، وينزل منه إلى مطهرته بدرج فى سرداب طويل، وبه منبر من الخشب النقى، وأربعة أعمدة من الرخام، وله منارة وبئر، وبه مغطس يعتقد الناس أن من غطس فيه ثلاث مرات فى ثلاثة أسابيع تذهب عنه الحمى، وعلى ضريح الأستاذ الدشطوطى مقصورة من الخشب تعلوها قبه أنشأها الشيخ محمد جلال الدين البكرى، وله حضرة كل ليلة جمعة، ويقصد للزيارة كثيرا سيما للنساء، وله مولد سنوى مشهور يقيم ثمانية أيام آخرها ليلة المعراج الشريف، ويحتفل به ناظره نقيب الأشراف السيد البكرى، وينتقل إليه بعائلته من بيته المجاور للجامع، ويهتم له أهل تلك الجهة، ويصرف كثير فى المأكول والمشروب، ويركب فى آخر يوم منه شيخ سجادة السعدية برجاله وإشاراته لأجل عمل «الدوسة» وهى أن ينام جماعة من السعدية متجاورين صفا واحدا، ويركب شيخ السجادة فرسا ويدوسهم به من أول الصف إلى آخره ولا يكسر منهم عظما ولا يهشم لحما، ويعمل مثل ذلك فى موالد كثيرة بالمحروسة كمولد النبى ﷺ، ومولد الحنفى، والإمام الشافعى رضى الله عنهم، ثم استفتى عنها فأفتى العلماء بمنعها فمنع الحاكم منها وأبطلت تلك البدعة والحمد لله على ذلك. ولهذا الجامع أوقاف تحت نظر نقيب الأشراف السيد البكرى تقام منها شعائره، وقد ذكرنا ترجمة الدشطوطى عند ذكر بلدته دشطوط فارجع إليها إن شئت ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣١ ، ٢٣٢) .

* دَشْنا:

قال عنها على باشا مبارك :

﴿دَشْنا﴾ بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة ونون وألف . بلدة صغيرة فى بر الشرق من ولاية قوص على نحو ثلاث مراحل عنها . (ا . هـ من كتاب تقويم البلدان) .

وفى رحلة ابن جبير فى آخر القرن السادس أن دشنا مدينة مسورة فيها جميع مرافق المدن وبينها وبين قوص بريدان . (اهـ) .

وهى الآن على شاطىء النيل منها إلى قنا نحو أربع ساعات ، وهى رأس قسم من مديرية قنا . ذات أبنية جيدة ووكائل وسوق دائم فيه حوانيت ، يباع فيها العقاقير وثياب القطن ونحو ذلك ، ومعمل دجاج ومعاصر للزيت وعصارات للسكر ، وخمس قهاو ومصابغ نيلة ، وأنوال يحاك فيها ثياب الصوف وملآت القطن ، ودكاكين صاغة لحلى الذهب والفضة ، ودكاكين بقالة ، وشون تورد فيها الغلال الميرية ، وأحد عشر مسجدا معمورة بالعبادة ، ويدرس فى أكثرها علوم الشريعة وآلاتها .

منها : مسجد الصنجق وهو كبير تقام فيه الجمعة وكان به درس قائم .

ومنها : مسجد الشيخ عبد الله بن حمد عمدة البلد فيه درس دائم .

ومنها : مسجد الشيخ سليمان بن أبى زيد تقام فيه الجمعة والجماعة وكان فيه درس .

ومنها : مسجد النعمانى ، وهو رجل كان عالما زاهدا توفى سنة خمس وأربعين بعد المائتين والألف ، وهو عامر وفيه درس أيضا .

ومنها : الجامع العمرى ، يقال إنه من زمن الفتح ، وهو معمور بالجمعة والجماعة والتدريس لفنون شتى كالتفسير والحديث والفقه والنحو ، وكان القائم بتلك الوظيفة قاضى دشنا سابقا الشيخ حمد منصور المتوفى سنة خمس وخمسين بعد المائتين والألف ، وقد ألف حاشية على جوهرة التوحيد للقانى ، وكان شيخا كريما .

ثم تولى وظيفة القضاء والتدريس بعده ابنه الشيخ عبد المنعم المتوفى سنة سبع وثمانين .

وكان يدرس فى هذا الجامع أيضا العلامة السيد مسلم ابن السيد غانم ابن السيد محمد ابن السيد عبده ابن سيدى عبد العظيم الأبارى ذى المقام الشهير بناحية أبار قرية من أعمال أخميم فى شمالها بقليل .

كان الشيخ مسلم عالما منتفعا بعلمه ، ويقال إنه ساح فى أرض أفريقية وأسية نحو خمس وثلاثين سنة ، ودرّس هناك ، وألف فى ذلك رحلة أثبت فيها ما رآه فى سياحته وأتى بشهادة من علماء القسطنطينية وفرمان من السلطان عبد الحميد يتضمنان تعظيمه واحترامه ، وقد توفى سنة ست وأربعين وألف . وقام مقامه ابن أخيه الشيخ رشوان ابن الشيخ هرمل ابن السيد مصطفى ، وكان رجلا عالما صالحا سخيا . ولم يكن للجامع أوقاف فكان يصرف عليه من ماله جميع لوازمه ، وقد توفى سنة ثمان وسبعين بلا مرض ، وفى يوم وفاته أخبر بموته ، وهيأ مدفنه وفرشه بالرمل وأوصى أن يدفن فيه ، وهو بجوار مقام ولى يقال له سيدى جلال ، وأوصى أولاده بالتقوى والعزلة عن الناس إلا لفائدة ، وأنشد لهم قول الشاعر:

لقاء الناس ليس يفيد شيئا
سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس إلا
لأخذ العلم أو إصلاح حال

ثم توضأ وصلى ركعتين وقرأ شيئا من القرآن ومات من ساعته . أخبر بجميع ذلك أحد أنجاله معلم العربية فى المدرسة الخطرية بالقلعة .

ثم إن البحر قد مال على هذه البلدة فأذهب أكثرها ، وكثيرا ما أظهر فيها أبنية من الآجر الكبير وصخورا عليها نقوش هيروجلفية تدل على أنها كانت مدينة جليلة ، ولم يبق الآن من تلول البلد القديمة إلا قطعة عالية عليها بيوت فوق شاطىء البحر وعليها هذا الجامع العتيق ، وانتقلت بيوتها فى الجهة الشرقية حتى قيل إن هذا الجامع كان فى طرفها الشرقى فصار فى طرفها الغربى ، ولها موردة عليها السفن دائما لشحن المتاجر من تلك البلاد إلى مصر وإلى أسوان . وسوقها فوق البحر فيه ما يحتاجه المسافر وغيره من خبز ولحم وسمن وخضر وغلال وفواكه ، وعندها بساتين نضرة وفيها أقباط بكثرة أكثرهم أرباب حِرَف وصنائع . وسوقها العمومى يوم الأربعاء ،

وهو سوق حافل يجتمع الناس فيه من البرين، وفى تلك الجهة يباع نحو اللحم والخضر جزافا.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٣٢ ـ ٣٤).

* **الدّشناوى (٦١٥ ـ ٦٧٧ هـ / ١٢١٨ ـ ١٢٧٩ م):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد وقد ضبط الاسم بكسر الدال، وصاحب الأعلام ضبطها بفتحها).

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكندى الدشناوى، الشيخ جلال الدين، كان إماما عالما، جمع بين العلم والعمل، والعقل الذى لا خَبَل فيه ولا خلل، مع نسك وزهادة، وورع وعبادة، حتى قيل إنه من الأبدال، لما اشتمل عليه من صالح الأعمال.

سمع الحديث من الشيخ بهاء الدين أبى الحسن على بن هبة الله بن سلامة، عرف بابن بنت الجميزى(٥٥٧ ـ ٦٤٩ هـ)، ومن الحافظ عبد العظيم المنذرى، ومن شيخه مجد الدين القشيرى، والشيخ عز الدين أبى محمد بن عبد السلام، وقرأ عليه الفقه ـ على مذهب الإمام الشافعى ـ والأصول، وقرأ الأصول أيضا على الشيخ شمس الدين محمد ابن محمود الأصبهانى، حين كان حاكما بقوص، وقرأ النحو على الشيخ شرف الدين محمد بن أبى الفضل المرسى، وشيخه مجد الدين، وصنف وشرع فى شرح «التنبيه»، فوصل فيه إلى كتاب «الصيام» فى مجلدين لطيفين، وصنف «مناسك» الحج، وسمعت عليه بالقاهرة، فممن سمعها عليه شيخنا أقضى القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن القماح، وابن الشيخ المسمع تاج الدين محمد، وصنف «مقدمة» فى النحو لطيفة، وجمع موانع الصرف فى بيت واحد فقال:

يا صاح زن وَصف عَدْلَ الجمع إن عُرفا
وزد وأنّث وركّب عجمة وكفى

وصنف «مختصرا» فى أصول الفقه، وانتهت إليه الرياسة فى الفتوى والتدريس بقوص، وانتفع عليه خلائق كثيرة، منهم ابنه شيخنا تاج الدين محمد، ومحيى الدين يحيى بن زُكَيْر القوصى، وجمال الدين محمد بن يحيى الأرمنتى، وزين الدين محمد بن الشريشى وعلم الدين ابن الشيخ تقى الدين القشيرى، وشرف الدين محمد وأخوه علم الدين يوسف ابنا أبى المنا القنائى.

وبلغنى أن الشيخ نصير الدين بن الطباخ قال للشيخ عز الدين أبى محمد بن عبد السلام: ما أظن فى الصعيد مثل هذين الشابين ـ يعنى الشيخ جلال الدين والشيخ تقى الدين ـ فقال الشيخ: ولا فى المدينتين، وكان الشيخان عز الدين وزكى الدين يثنيان عليهما ويميلان إليهما، والشيخ عز الدين إلى الشيخ جلال الدين أميل، والشيخ زكى الدين إلى الشيخ تقى الدين أميل، هكذا حكى لى بعض الثقات.

وكان حسن الخلق، مرتاض النفس، مشهورا بالصلاح، أخبرنى القاضى علم الدين يوسف بن أحمد بن عرفات، عُرف بابن أبى المنا القنائى قال: كنا نشتغل عليه، فخطر لنا أن نحضر «سماعا»، وقلنا بعد العشاء نتوجه وتواعدنا لذلك، فلما كان بعد العشاء خرج الشيخ ومعه كتاب رقائق، وفى يده شمعة، فجلس وأمرنا بالجلوس، وصار يقرأ من ذلك الكتاب ويقول: هذا سماع وأى سماع ويبكى... فعلمنا أنه كاشفنا... وفاتنا السماع.

وكتب لابنه شيخنا تاج الدين هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن) وصية أولها:

﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا﴾.

«يابنى أرشدك الله وأيدك، أوصيك بوصايا، إن أنت حفظتها وحافظت عليها، رجوت لك السعادة فى دينك ومعاشك، بفضل الله ورحمته إن شاء الله تعالى، ولا قوة إلا بالله.

«فأولها وأولاها مراعاة تقوى الله العظيم، بحفظ جوارحك كلها من معاصى الله عز وجل حياء من الله، والقيام بأوامر الله عبودية لله، وثانيها ألا تستقر على جهل ما تحتاج إلى علمه، وثالثها ألا تعاشر إلا من تحتاج إليه فى مصلحة دينك، ورابعها أن تنتصف من نفسك ولا تنتصف لها إلا لضرورة، وخامسها ألا تعادى مسلما ولا ذميا، وسادسها أن تقنع من الله بما رزقك من جاه ومال، وسابعها أن تحسن التدبير فيما فى يدك استغناء به عن الخلق، وثامنها ألا تستهين بمنن الناس عليك، وتاسعها أن تقمع نفسك عن الخوض فى الفضول، بترك استعلام ما لم تعلم والإعراض عما قد علمت، وعاشرها أن تلقى الناس مبتدئا بالسلام، محسنا فى الكلام،

منطلق الوجه، متواضعا باعتدال، مساعدا بما تجد إليه السبيل، متحببا إلى أهل الخير، مداريا لأهل الشر، مبتغيا في ذلك السنة، اللهم أهله لامتثالها».

وكان رحمه الله يشعر على طريقة الفقهاء الصالحين، وقرأت بخط ابنه تاج الدين أبي الفتح محمد قصيدة له أولها:

يا لائمي كف عن ملامي
عن اعتزالي عن الأنام
إن نذيري الذي نهاني
يُخبر حالي على التمام
رأى مشيبي وَوَهْنَ عظمي
قد أدناني من الحِمام
وما تزودت لارتحالي
ولا لدار بها مقامي

وهي طويلة، اختصرتها.

وكان رفيقه في الاشتغال على الشيخ مجد الدين القشيري، الشيخ بهاء الدين القفطي، ثم إن الشيخ بهاء الدين استوطن أسنا، فكان الشيخ جلال الدين في بطالة الدرس يسافر إلى أسنا لزيارته ـ وهي مسيرة يومين ـ فكان الشيخ بهاء الدين يقول له: يا جلال الدين إذا جئت إليَّ انو إدخال السرور على قلب مسلم؛ فإني أسر برؤيتك.

واتفق أنه كان بقوص عبد قد انتقل الملك فيه إلى بيت المال، وكان عبدا صالحا، قصدوا أن يبتاع ولا يكون عليه ولاء، فقال الشيخ جلال الدين: يشتري نفسه، ففعل ذلك، ورد القاضي بقوص شرف الدين إبراهيم بن عتيق البيع، فحكى لي القاضي شرف الدين يونس بن عيسى بن جعفر الأرمنتي قال: قال لي الشيخ جلال الدين: اجتمع بالقاضي واسأله عن رده البيع لماذا؟ قال: فاجتمعت بالقاضي وذكرت له ما قال الشيخ جلال الدين، فقال: الشيخ جلال الدين ما يشك في علمه ودينه، وإنما الفقهاء نصوا على أن ابتياع العبد نفسه عقد عتاقة، وليس لوكيل بيت المال أن يعتق أرقاء بيت المال، فاجتمعت بالشيخ وذكرت له ذلك، فسكت ساعة ثم حُم ومات عن قريب.

وهذا الذي ذكره القاضي ليس بشيء، فإنه ليس لوكيل بيت المال أن يعتق مجانا إن سُلِّم ذلك وأما العتق بالثمن الزائد على القيمة أو قدر القيمة، فلا منع فيه بكل حال، بل ينبغي أن يقال: إذا طلب البيع أجنبي فطلبه العبد، يرجح العبد لما فيه من العتق الذي يتشوف الشرع إليه، ولا ترد علينا الكتابة؛ فإن فيها تفويت المنافع في الحال بأمر يتوقع عدم حصوله، لكن ثَمَّ نظر آخر، وهو أن العبد إن اشترى نفسه من مولاه ثبت عليه الولاء على الأصح، فهل يجري هذا الخلاف هنا أم لا؟.

واتفق أنه لما سافر إلى الحجاز، مرض شيخه مجد الدين القشيري، فقال شيخنا تاج الدين إنه دخل عليه فقال له: ياتاج الدين:

أخبر أباك إذا أتى من حجه
مع جملة الزهاد والعُبَّاد
أهلا وسهلا بالذين أحبهم
وهم من الداريين جُلُّ مرادي

قال: ثم توفي الشيخ، فلما وصل أبي أخبرته بما قال الشيخ، فتألم وقال: لو علمت أن الشيخ يموت في هذه السنة ما سافرت.

ولد الشيخ جلال الدين هذا سنة خمس عشرة وستمائة بدشنا، وتوفي سنة سبع وسبعين وستمائة بمدينة قوص، يوم الإثنين مستهل شهر رمضان بعد طلوع الفجر، رحمه الله تعالى، ودفن خارج باب المقابر، بالقرب من شيخه أبي الحسن القشيري.

له ترجمة في طبقات السبكي ٥ / ٩، وتاريخ ابن الفرات ٧ / ١٣٧، وحسن المحاضرة ١ / ١٩٠، وكشف الظنون / ٤٩٠، وهدية العارفين ١ / ٩٨، ومعجم المؤلفين ١ / ٢٦٨، والأعلام ١ / ١٤٧

(الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للإمام كمال الدين الأدفوي ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجري / ٨٠ ـ ٨٥).

*** الدشيشة:**

نوع من الحساء المغربي ذكره صاحب الأرجوزة الطبية المعروفة بالشقرونية، ومكوناتها هي: قمح، بصل، فول،

زعفران، كزبرة. قال صاحب الأرجوزة ينهى عن شربها لأضرارها الصحية. وقد أبقينا على أرقام البيتين كما وردت فى النص

١٥٤ ـــ لا تحمدن شربة الدشيشة
تفضى لأسقام وسوء عيشه
١٥٥ ـــ وهى إذا كانت فى الشعير
تسرح البطن من التحجير.

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٩٥).

* الدعاء:

أفرد الإمام الفيروزابادى البصيرة الحادية عشرة من بصائره للكلام على الدعاء والدفع والدفق، فقال عن الدعاء:

الدعاء: الرغبة إلى الله تعالى. وقد دعا يدعو دعاء ودعوى، والدعاء كالنداء أيضا، لكن النداء قد يقال إذا قيل يا وأيا ونحو ذلك من غير أن يضم إليه الاسم، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو يافلان، وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر. ويستعمل أيضا استعمال التسمية نحو: دعوت ابنى زيدا، أى سميته. قال الله تعالى: ﴿**لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا**﴾ [النور: ٦٣] حثًّا على تعظيمه ﷺ. وذلك مخاطبة لمن يقول: يا محمد. ودعوته: إذا سألته، وإذا استغثته. قال الله تعالى: ﴿**أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون**﴾ [الأنعام: ٤٠] تنبيها أنكم إذا أصابتكم شدة لم تفزعوا إلا إليه. وقوله: ﴿**وادعوا ثبورا كثيرا**﴾[الفرقان: ١٤] وهو أن يقول: يالهفاه واحسرتاه ونحو ذلك من ألفاظ التأسف. والمعنى: يحصل لكم غموم كثيرة. وقوله تعالى: ﴿**ادع لنا ربك**﴾ [البقرة: ٦٨ ـ ٧٠] أى سله. والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده. وقوله ﴿**ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة**﴾ [غافر: ٤٣] أى رفعة وتنويه. «ولهم الدعوة على غيرهم» أى يبدأ بهم فى الدعاء و «تداعوا عليهم تجمعوا». والداعية: صريخ الخيل فى الحروب، ودعاه الله بمكروه: أنزله به. وادعى كذا زعم أنه له، حقا كان أو باطلا.

والاسم الدَّعوة والدَّعاوة والدِّعوة والدِّعاوة. والدَّعوة الحِلف، والدعاء إلى الطعام ويضم كالمَدْعاة. والدَّعوى: الادِّعاء. قال ﴿**فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا**﴾ [الأعراف: ٥] والدعوى أيضا الدعاء كقوله تعالى: ﴿**وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين**﴾ [يونس: ١٠] وقال تعالى ﴿**ولكم فيها ما تدعون * نزلا**﴾ [فصلت: ٣١، ٣٢] أى ما تطلبون.

والدعاء يرد فى القرآن على وجوه:

الأول: بمعنى القول: ﴿**فما زالت تلك دعواهم**﴾ [الأنبياء: ١٥] أى قولهم.

الثانى: بمعنى العبادة ﴿**قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا**﴾ [الأنعام: ٧١] أى أنعبد. ﴿**يدعو لمن ضَرُّه أقرب من نفعه**﴾ [الحج: ١٣] أى يعبد، وله نظائر.

الثالث: بمعنى النداء ﴿**ولا تسمع الصم الدعاء**﴾ [النمل: ٨٠] و [الروم: ٥٢] أى النداء ﴿**فدعا ربه أنى مغلوب**﴾ [القمر: ١٠] أى نادى ﴿**ولم أكن بدعائك رب شقيا**﴾[مريم: ٤] أى بندائك.

الرابع: بمعنى الاستعانة والاستغاثة ﴿**وادعوا شهداءكم**﴾ [البقرة: ٢٣] أى استعينوا بهم ﴿**وادعوا من استطعتم**﴾[يونس: ٣٨] و [هود: ١٣] أى استعينوا بهم.

الخامس: بمعنى الاستعلام والاستفهام ﴿**قالوا ادع لنا ربك يبين لنا**﴾ [البقرة: ٦٨ ـ ٧٠] أى استفهم.

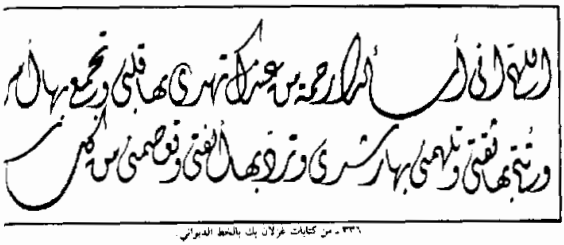

٣٣٦ ـ من كتابات غزلان بك بالخط الديواني

السادس: بمعنى العذاب والعقوبة ﴿تدعو من أدبر وتولى﴾ [المعارج: ١٧] أي تعذب.

السابع: بمعنى العرض ﴿ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة﴾ [غافر: ٤١] أي أعرضها عليكم ﴿وتدعونني إلى النار﴾ أي تعرضونها عليَّ النار.

الثامن: دعوة نوح قومه ﴿إني دعوت قومي ليلا ونهارا﴾ [نوح: ٥].

التاسع: دعوة خاتم الأنبياء لكافة الخلق ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة﴾ [النحل: ١٢٥].

العاشر: دعوة الخليل للطيور ﴿ثم ادعهن يأتينك سعيا﴾ [البقرة: ٢٦٠].

الحادي عشر: دعاء إسرافيل بنفخ الصور يوم النشور لساكني القبور ﴿يوم يدع الداع إلى شيء نكر﴾ [القمر: ٦].

الثاني عشر: دعاء الخلق ربهم تعالى ﴿ادعوني أستجب لكم [غافر: ٦٠] قال الشاعر (هو قطري بن الفجاءة، والبيتان من قطعة حماسية):

وصبرا في مجال الموت صبرا
فما نيل الخلود بمستطاع
سبيل الموت منهج كل حي
وداعيه لأهل الأرض داع

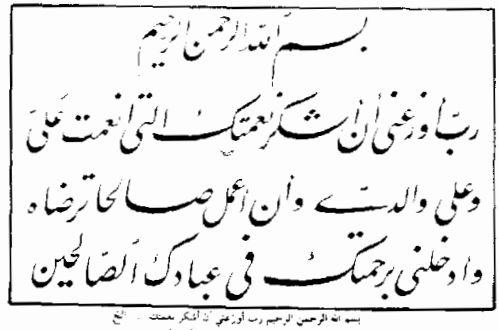

ومما ورد في القرآن أيضا من وجوه ذلك دعوة إبليس ﴿إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ [فاطر: ٦] ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾ [القصص: ٤١] ودعوة الهادين من الأئمة الأعلام ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾ [الأنبياء: ٧٣] ودعوة إسرافيل ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض﴾ [الروم: ٢٥] ودعوة الكفرة الضالين ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ [الرعد: ١٤] ودعوة الحق تعالى إلى الجنة ذات الظلال ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ [يونس: ٢٥] ﴿والله يدعو إلى الجنة﴾ [البقرة: ٢٢١] ﴿فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم﴾ [إبراهيم: ١٠] (بصائر ذوي التمييز ٢/ ٦٠٠-٦٠٣).

وتتناول مصنفات التراث الإسلامي الدعاء من جوانب عدة يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- آداب الدعاء وفضله وكيفيته.

٢- ماهية الدعاء ونفعه.

٣- الدعاء في أوقات بعينها، وسماها صاحب تيسير الوصول» الأدعية المؤقتة المضافة إلى أسبابها»

٤- الدعاء في مواضع بعينها.

٥- المواضع التي يستجاب فيها الدعاء.

٦- الأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ، وعن الصالحين والسلف المتقدمين.

٧- أنواع الدعاء كدعاء الكرب ودعاء المسافر ... إلخ.

وفيما يلي نتناول كلا من هذه على حدة إن شاء الله تعالى:

فأما عن آداب الدعاء فيفرد له صاحب تيسير الوصول أربعة فصول جاء بها ما يلي:

الفصول الأول: في فضله ووقته.

- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: الدعاء هو العبادة، ثم قرأ: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] أخرجه أبو داود والترمذي، وهذا لفظه وصححه.

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: من فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله تعالى شيئا أحب إليه من أن يسأل العافية، وإن الدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، ولا يرد القضاء إلا الدعاء فعليكم بالدعاء». أخرجه الترمذي.

ـ وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم». أخرجه الترمذى.

ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال «قال رسول الله ﷺ: ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعونى فأستجيب له، من يسألنى فأعطيَه، من يستغفرنى فأغفرَ له». أخرجه الستة إلا النسائى.

وفى أخرى لمسلم: «إن الله تعالى يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى سماء الدنيا فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذى يدعونى» الحديث.

والمراد: نزول الرحمة والألطاف الإلهية.

ـ وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: «قيل يا رسول الله: أى الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات». أخرجه الترمذى.

(جوف الليل): المراد به الأوقات التى يخلو الإنسان فيها بربه فى أثناء الليل، (ودبر كل شىء)، وراؤه وعقبه، والمراد بعد الفراغ من الصلوات.

وعن أنس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة. قيل: ماذا نقول يارسول الله؟ قال: سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة». أخرجه أبو داود والترمذى، وهذا لفظه.

ـ وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ثنتان لا تردان: الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا». أخرجه مالك وأبو داود.

وزاد فى رواية: «وتحت المطر».

وفى الموطإ: «ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء، وقَلَّ داع ترد عليه دعوته، حضرة النداء للصلاة، والصف فى سبيل الله. (النداء): الأذان.

ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء». أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى.

وعنه رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ثلاث دعوات مستجابات لا شك فى إجابتهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده».

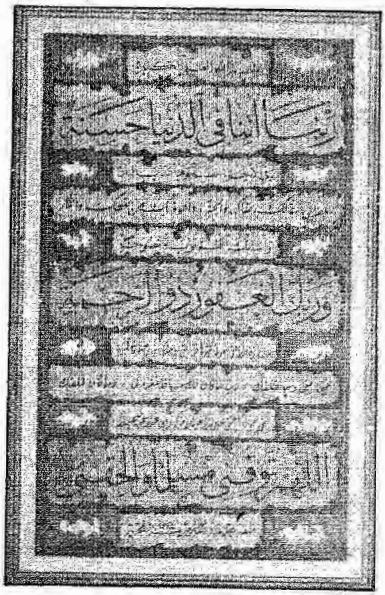

وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال «قال رسول الله ﷺ: مامن دعوة أسرع إجابة من دعوة غائب لغائب» أخرجهما أبو داود والترمذى.

الفصل الثانى: فى هيئة الداعى.

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تستروا الجُدُر، ومن نظر فى كتاب أخيه بغير إذنه، فإنما ينظر فى النار، سلوا الله تعالى ببطون أكفكم، ولا تسألوه بظهورها، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم» أخرجه أبو داود.

٢ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «رفع رسول الله ﷺ يديه فى الدعاء، حتى رأيت بياض إبطيه». أخرجه البخارى.

٣ ـ وعن عمر رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه». أخرجه الترمذى.

٤ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال «إن رجلا كان يدعو بأصبعيه: فقال له رسول الله ﷺ: أحِّد أحِّد». أخرجه الترمذى والنسائى. وقال الترمذى: معنى هذا الحديث: إذا أشار الرجل بأصبعه فى الدعاء عند الشهادة، فلا يشير إلا بأصبع واحدة.

٥ ــ وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: «ما رأيت رسول الله ﷺ وسلم شاهرا يديه قط يدعو على منبره، ولا على غيره، ولكن رأيته يقول هكذا:

وأشار بالسبابة، وعقد بالإبهام والوسطى». أخرجه أبو داود.

٦ ـ وعن سلمان رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إن ربكم حيٌّ كريم يستحى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا». أخرجه أبو داود والترمذى.

٧ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ ادعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه». أخرجه الترمذى.

الفصل الثالث: فى كيفية الدعاء.

١ ـ عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال: «سمع رسول الله ﷺ رجلا يدعو فى صلاته ولم يُصَلِّ على النبى ﷺ، فقال: عجل هذا، ثم دعاه فقال: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه، ثم ليصل على النبى ﷺ، ثم ليدع بعد بما شاء» أخرجه أصحاب السنن.

٢ ــ وعن عمر رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد حتى يصلى علىَّ، فلا تجعلونى كغمر الراكب صلوا علىَّ أول الدعاء وأوسطه وآخره». أخرجه الترمذى موقوفا على عمر، ورفعه رزين.

(الغُمْرُ): القدح الصغير كالقعب. والمعنى أن الراكب يحمل رحله وأزواده، ويترك قعبه إلى آخر ترحاله، ثم يعلقه على آخرة الرحل أو نحوها كالعلاوة فليس عنده بمهم، فنهاهم ﷺ أن يجعلوا الصلاة عليه تبعا غير مهمة.

٣ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «كنت أصلى، والنبى ﷺ، وأبو بكر. وعمر رضى الله عنهما معه، فلما جلست بدأت بالثناء على الله، ثم بالصلاة على النبى ﷺ، ثم دعوت لنفسى، فقال النبى ﷺ: سل تُعْطَهُ، سل تُعْطَهُ».

٤ ـ وعن أبى بن كعب رضى الله عنه قال: «كان النبى ﷺ إذا دعا لأحد بدأ بنفسه». أخرجهما الترمذى وصححهما.

٥ ـ وعن أبى مصبح المقرائى عن أبى زهير النميرى رضى الله عنه قال: «خرجنا مع النبى ﷺ ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح فى المسألة، فوقف رسول الله ﷺ يسمع منه، فقال: أوجب إن ختم، فقيل: بأى شىء يختم يارسول الله؟ قال: بآمين، وانصرف، فقيل للرجل: يا فلان اختم بآمين، وأبشر». أخرجه أبو داود.

(أوجب): إذا فعل شيئا يوجب له الجنة أو النار.

٦ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لى إن شئت. اللهم ارحمنى إن شئت، ولكن ليعزم المسئلة، فإن الله تعالى لا مستكره له». أخرجه الشيخان.

وللستة إلا النسائى عن أبى هريرة بنحوه (العزم): الجد، ونفى التردد.

٧ــ وعن أبى موسى رضى الله عنه قال: «كنا فى سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبى ﷺ: أَرْبَعُوا على أنفسكم، فإنكم، لاتدعون أصم، ولا غائبا إنكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم، والذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته». أخرجه الخمسة إلا النسائى. ارْبَعوا: أى ارفقوا.

٨ ــ وعن معاذ رضى الله عنه قال: «سمع رسول الله ﷺ رجلا يقول: اللهم إنى أسألك تمام النعمة، فقال: أى شىء تمام النعمة؟ فقال: دعوة دعوت بها أرجو بها الخير. قال: فإن تمام النعمة دخول الجنة، والفوز من النار، وسمع رجلا يقول: يا ذا الجلال والإكرام، فقال: قد استجيب لك فسل، وسمع آخر يقول: اللهم إنى أسألك الصبر، فقال سألت الله تعالى: «البلاء فسله العافية». أخرجه الترمذى.

٩ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت«كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك».

١٠ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدعو ثلاثا، ويستغفر ثلاثا» أخرجهما أبو داود.

الفصل الرابع: فى أحاديث متفرقة.

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: يستجاب لأحدكم ما لم يَعْجَل، يقول: قد دعوت ربى فلم يستجب لى». أخرجه الستة إلا النسائى.

وفى أخرى لمسلم قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم»

وفى أخرى للترمذى: «ما من رجل يدعو الله تعالى إلا استجاب له. فإما أن يُعجِّل له فى الدنيا، وإما أن يدخر له فى الآخرة، وإما أن يكفر عه من ذنوبه بقدر ما دعا، مالم يدع بإثم، أو قطيعة رحم، أو يستعجل».

٢ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم لا توافق)(أى لئلا توافق) من الله ساعة نيل فيها عطاء، فيستجيب لكم» أخرجه أبو داود.

(النيل): النوال، والعطاء.

٣ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع». أخرجه الترمذى.

وزاد فى رواية عن ثابت البنانى رحمه الله مرسلا: «حتى يسأله الملح، وحتى يسأله شسعه إذا انقطع».

(الشسع): سير النعل الذى يدخل بين الأصابع.

٤ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه: «أن رسول الله ﷺ قال: من لم يسأل الله يغضب عليه».

٥ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ سلوا الله تعالى من فضله، فإن الله يحب أن يُسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج»: أخرجهما الترمذى.

٦ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: «قالت امرأة يا رسول الله: صلى علىَّ وعلى زوجى، فقال صلى الله عليك وعلى زوجك». أخرجه أبو داود.

٧ ـ وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب (أى فى غيبته إلا قال الملك: ولك بمثل» أخرجه مسلم وأبو داود.

وزاد: «إلا قالت الملائكة: آمين ولك بمثل» (أى بمثل ما سألت لأخيك).

٨ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «قال رسول الله ﷺ: من دعا على من ظلمه فقد انتصر». أخرجه الترمذى (تيسر الوصول ٢ / ٥٢ ـ ٥٩).

ويتكلم صاحب مفتاح السعادة فى المطلب التاسع على فضيلة الدعاء وآدابه فيقول عن فضيلة الدعاء:

قال الله تعالى: ﴿ **وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى** ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال تعالى: ﴿**ادعو ربكم تضرعا وخفية**﴾ [الأعراف: ٥٥] وقال تعالى: ﴿**وقال ربكم ادعونى أستجب لكم**﴾ [غافر: ٦٠] وقال ﷺ: «إن الدعاء هو العبادة»؛ ثم قرأ: ﴿**ادعونى أستجب لكم**﴾ وقال: «الدعاء مخ العبادة»؛ وقال: «ليس شىء أكرم على الله من الدعاء»، وقال: «إن العبد لا يخطئه من الدعاء إحدى ثلاث: إما ذنب يُغفر له، وإما خير يعجل له، وإما خير يدخر له»: وقال: «سلوا الله تعالى من فضله فإنه يحب أن يسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج».

ثم يقول عن آداب الدعاء: أما آداب الدعاء فهى عشرة:

الأول: أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة: كيوم عرفة من السنة، ورمضان من الشهر، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل.

الثانى: أن يغتنم الأحوال الشريفة: كزحف الصفوف فى سبيل الله إذ عنده تفتح أبواب السماء، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة المكتوبة، وأعقاب الصلوات المفروضة، وبين الأذان والإقامة، وحالة الصوم، وحالة السجود.

وبالحقيقة يرجع شرف الأوقات إلى شرف الحالات، إذ وقت السحر وقت صفاء القلب، ويوم الجمعة ويوم عرفة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله تعالى.

الثالث: أن يدعو مستقبل القبلة، ويرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه ويمسح بهما وجهه فى آخر الدعاء. وينبغى أن يضم كفيه ويجعل بطونهما مما يلى وجهه، وينبغى أن لا يرفع بصره إلى السماء؛ قال: ﷺ «لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم».

الرابع: خفض الصوت بين المخافتة والجهر. كذا ورد الأثر عن عائشة رضى الله عنها قالت فى قوله تعالى:

﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ [الإسراء: ١١٠] أى بدعائك.

الخامس: أن لا يتكلف السجع فى الدعاء، فإن السجع تكلف ولا يناسب ذلك فى محل التضرع. وقيل: معنى قوله تعالى: ﴿إنه لا يحب المعتدين﴾ [الأعراف: ٥٥] التكلف للإسجاع. والأولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة، لأنه إذا جاوزها ربما اعتدى فى دعائه، فيسأل الله بما لا يقتضيه مصلحته فما كل أحد يحسن الدعاء.

ويقال: إن العلماء والأبدال لا يزيد أحدهم فى الدعاء على سبع كلمات فما دونها؛ ويشهد بذلك آخر سورة البقرة: فإن الله عز وجل لم يخبر فى موضع من أدعية عباده بأكثر من ذلك. وقال ﷺ: «إياكم والسجع فى الدعاء، بحسب أحدكم أن يقول: اللهم إنى أسألك الجنة وما قرب إليها من من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل».

واعلم: أن المنهى عنه هو التكلف للسجع، وأما إذا كان غير متكلف وصدر عن طبع فلا نهى عن ذلك. ووقع عن النبى ﷺ: «أسألك الأمن يوم الوعيد، والجنة يوم الخلود، مع المقربين الشهود، والركع السجود، والموفين بالعهود، إنك رحيم ودود، وأنت تفعل ما تريد».

وبالجملة: أصل الدعاء الضراعة والابتهال، فينبغى أن يتحفظ عما ينافيه من الكلفة من السجع وغيره، وإن لم يخل بها فلا بأس.

السادس: التضرع والخشوع والرغبة والرهبة كما هو شأن الدعاء.

السابع: أن يجزم الدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيه. قال ﷺ: «لا يقل أحدكم إذا دعا: اللهم اغفر لى إن شئت، اللهم ارحمنى إن شئت فإنه لا مكره له». وقال: «إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شىء». وقال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل».

الثامن: أن يلح فى الدعاء ويكرره ثلاثا. وكان رسول الله ﷺ إذا دعا دعا ثلاثا. وينبغى أن لا يستبطىء الإجابة فيقول: قد دعوت فلم يستجب لى، بل يقول: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ـ إذا تعرف الإجابة ـ ومن أبطأ عنه الإجابة ـ ومن أبطأ عنه الإجابة يقول: الحمد لله على كل حال.

التاسع: يفتتح الدعاء بذكر الله تعالى ولا يبدأ بالسؤال. وكان النبى ﷺ يستفتح بقوله: «سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب». وقال أبو سليمان الدارانى: من أراد أن يسأل حاجة فليبدأ بالصلاة على النبى ﷺ، ثم يختم بالصلاة عليه، فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما. كذا ورد فى الخبر أيضا.

العاشر: وهو الأدب الباطن. والأصل فى الإجابة: أن يتوب عن الذنوب، ويرد المظالم، ويقبل على الله عز وجل بكنه الهمة، فذلك هو السبب القريب فى الإجابة (مفتاح السعادة ٣ / ١٥٧ ـ ١٥٩).

ويفرد الإمام الفخر الرازى الفصل التاسع من كتابه «لوامع البينات» للكلام على حقيقة الدعاء يقول فيه:

قال أبو سليمان الخطابى: الدعاء مصدر من قولك دعوت الشىء أدعوه دعاء ثم أقاموا المصدر مقام الاسم تقول سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتا، وقد يوضع المصدر موضع الاسم كقولهم رجل عدل، وحقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه العناية واستمداده إياه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إليه والاعتراف بالبراءة من الحول والقوة إلا له، وهو سمة العبودية وإظهار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله تعالى وإضافة الجود والكرم إليه.

وأقول: من الجهال من قال الدعاء عديم الأثر لا فائدة فيه واحتج بوجوه. الشبهة الأولى: إن المطلوب بالدعاء إن كان معلوم الوقوع فلا حاجة إلى الدعاء وإن كان معلوم اللاوقوع فلا فائدة فى الدعاء: الشبهة الثانية: إن كان الحق أراد إيقاع ذلك المطلوب وقع من غير الدعاء وإن كان لم يرد إيجاده فى الأزل لم يكن فى الدعاء فائدة. ليس لقائل أن يقول الدعاء يرد ذلك الحكم، لأن فعل الخلق لا يمكن أن يغير صفة الحق، وربما عبر بعضهم عن ذلك بأن الأقدار سابقة والأقضية أزلية والدعاء لا يغير الأحكام الأزلية فلا فائدة فى الدعاء. الشبهة الثالثة: أنه سبحانه وتعالى علام الغيوب يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، فأى حاجة بالداعى إلى هذا الدعاء، ولهذا السبب فإن جبريل عليه السلام لما أمر الخليل عليه الصلاة والسلام بالدعاء قال «حسبى من سؤالى

علمه بحالى» ثم إن الخليل عليه الصلاة والسلام استوجب بترك الدعاء فى ذلك المقام الدرجة عند الله تعالى، فثبت أن ترك الدعاء أولى. الشبهة الرابعة: المطلوب بالدعاء إن كان من مصالح الداعى فالجواد الحق لا يتركه والحكيم الحق لا يهمله، وإن لم يكن من مصالحه لم يجز له بالاتفاق. الشبهة الخامسة: روى عن النبى ﷺ أنه قال «قدر الله المقادير قبل أن يخلق الخلق بكذا وكذا عام»، وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «جرى القلم بما هو كائن» وقال عليه الصلاة والسلام «أربع فرغ منهم؛ العمر والرزق والخَلق والخُلق» فإذا ثبت أن هذه الأحوال مقدرة فى الأزل فأى فائدة فى الدعاء. الشبهة السادسة: قد ثبت بالأحاديث الصحيحة أن أجل مقامات الصديقين وأعلاها الرضى بقضاء الله تعالى، والدعاء ينافى ذلك لأنه اشتغال بالالتماس والطلب وترجيح مراد النفس على مراد الله تعالى. الشبهة السابعة: الدعاء يشبه الأمر والنهى ويشبه تذكير الساهى والغافل ويشبه حمل البخيل على الجود والكرم وكل ذلك من العبد اللئيم فى حضرة الرب الكريم سوء أدب. الشبهة الثامنة: قال ﷺ رواية عن الله سبحانه وتعالى «من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين» فثبت بهذه الوجوه أن الدعاء لا فائدة فيه.

وقال الجمهور الأعظم من العقلاء الدعاء أعظم مقامات العبادة، ويدل عليه وجوه. الأول قوله تعالى ﴿**وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانى**﴾ [البقرة: ١٨٦] وفيه لطائف أحدها: أنه أينما ورد لفظ السؤال فى القرآن جاء عقيبه لفظة (قل) قال تعالى ﴿**يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول**﴾ [الأنفال: ١] ﴿**ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى**﴾ [البقرة: ٢٢٢] وفى هذا الموضع ترك لفظة قل كأنه سبحانه وتعالى يقول عبدى أنت إنما تحتاج إلى الوساطة فى غير وقت الدعاء أما فى مقام الدعاء فلا وساطة بينى وبينك فأنت العبد المحتاج وأنا الإله الغنى، فإذا سألت أعطيتك وإذا دعوت أجبتك. الثانية: أن قوله ﴿**وإذا سألك عبادى**﴾ [البقرة: ١٨٦] فهذا يدل على أن العبد له، وقوله: ﴿**فإنى قريب**﴾ يدل على أن الرب للعبد. وثالثها: لم يقل والعبد قريب منى بل قال أنا منه قريب وهذا فيه سر نفيس فإن العبد ممكن الوجود فهو من حيث هو لا بد وأن يكون فى مركز العدم وحضيض الفناء، فكيف يكون قريبا؟! بل القريب هو الحق سبحانه وتعالى، والعبد لا يمكنه أن يقرب من الحق لكن الحق بفضله وكرمه يقرب إحسانه منه. فلهذا قال ﴿**فإنى قريب**﴾ ورابعها: أن الداعى ما دام يبقى خاطره مشغولا بغير الله فإنه لا يكون دعاؤه خالصا لوجه الله، فإذا فنى عن الكل وصار مستغرقا فى معرفة الأحد الحق امتنع أن يبقى بينه وبين الحق وساطة وذلك هو معنى القرب، فلذلك قال سبحانه وتعالى ﴿**فإنى قريب**﴾.

الحجة الثانية: قوله تعالى ﴿**وقال ربكم ادعونى أستجب لكم**﴾ [غافر: ٦٠] وفى هذا الآية كرامة عظيمة لأمتنا لأن بنى إسرائيل فضلهم الله تفضيلا عظيما فقال فى حقهم ﴿**وإنى فضلتكم على العالمين**﴾ [البقرة: ٤٧، ١٢٢] وقال أيضا ﴿**وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين**﴾ [المائدة: ٢٠] ثم مع هذه الدرجة العظيمة ﴿**قالوا يا موسى ادع ربك يبين لنا ما هى**﴾ وقال الحواريون مع غاية جلالتهم وقولهم ﴿**نحن أنصار الله**﴾ [آل عمران: ٥٢] و [الصف: ١٤] لعيسى عليه السلام ﴿**هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء**﴾ [المائدة: ١١٢] ثم إنه رفع هذه الوساطة عن هذه الأمة وقال مخاطبا لهم ﴿**ادعونى أستجب لكم**﴾ وقال ﴿**واسألوا الله من فضله**﴾ [النساء: ٣٢] فإن قيل قوله ﴿**ادعونى أستجب لكم**﴾ وعد من الله تعالى فيلزم الوفاء به ولا يجوز وقوع الخلف فيه، ثم إنا نرى الداعى فلا يجيبه الرب تعالى، وكذا هذا السؤال وارد على قوله تعالى ﴿**أمن يجيب المضطر إذا دعاه**﴾ [النمل: ٦٢] فالجواب هذا وإن كان مطلقا فى اللفظ إلا أنه مقيد، فإنه إنما يستجاب من الدعاء ما وافق القضاء؛ وقد قيل أيضا إن الداعى يعوض من دعائه عوضا ما، فربما كان ذلك العوض هو الإسعاف بمطلوبه وذلك إذا وافق القضاء، فإن لم يساعد القضاء فإنه يعطى الداعى سكينة فى نفسه وانشراحا فى صدره وصبرا يسهل معه تحمل ما يرد عليه من البلاء. وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ: «ما من مؤمن ينصب وجهه لله يسأله مسئلة إلا أعطاه إياها إما عجلها له فى الدنيا وإما ادخرها له فى الآخرة».

الحجة الثالثة: أنه تعالى لم يقتصر فى بيان فضل الدعاء على الأمر به بل بين فى آية أخرى أنه إذا لم يسئل غضب، قال تعالى ﴿**فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم**

وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ [الانعام : ٤٣] وقال عليه الصلاة والسلام «لا ينبغى لأحدكم أن يقول اغفر لى إن شئت ولكن ليجزم المسألة فيقول اللهم اغفر لى».

الحجة الرابعة : قوله عليه الصلاة والسلام «الدعاء مخ العبادة» وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال «الدعاء هى العبادة» وقرأ ﴿وقال ربكم ادعونى أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] قال أبو سليمان الخطابى وإنما أنث على نية الدعوة والمسألة أو الكلمة ونحوها وقوله «الدعاء هو العبادة» معناه أنه معظم العبادة كقولهم الناس بنو تميم، والمال الإبل، يريدون أنهم أفضل الناس، وأن الإبل أفضل أنواع المال ومنه قوله ﷺ «الحج عرفة».

الحجة الخامسة : قوله تعالى ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾ [الأعراف: ٥٥] وقال تعالى ﴿قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم﴾ [الفرقان : ٧٧] وبالجملة فالآيات فى هذا الباب كثيرة، ومن طعن فى الدعاء فقد طعن فى القرآن وأبطله.

والجواب عن الشبهة الأولى : أنها تقتضى أن لا يكون للعبد قدرة على فعل من الأفعال، بل يقتضى أن لا يكون الإله سبحانه وتعالى قادرا على شيء أصلا، لأن ذلك الشيء إن كان معلوم الوقوع فلا حاجة إلى القدرة، وإن كان معلوم اللاوقوع فلا تأثير للقدرة فيه، ولما كان ذلك باطلا فكذا القول فيما ذكرتم.

والجواب عن الشبهة الثانية : أنه ليس المقصود من الدعاء الإعلام بل إظهار الذلة والانكسار والاعتراف بأن الكل من الله سبحانه وتعالى.

والجواب عن الشبهة الثالثة : أنه يجوز أن يصير ما ليس بمصلحة بدون الدعاء مصلحة بشرط وجود الدعاء، وهذا هو الجواب عن بقية الشبهات ... (شرح أسماء الله الحسنى / ٨٣ - ٨٧).

أما عن الدعاء فى أوقات بعينها فقد أورده صاحب تيسير الوصول فى عدد من الفصول نسوق منها ما يلى :

الفصل الثالث : فى الدعاء عند التهجد.

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال : اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت مالك السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والجنه حق، والساعة حق. اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لى ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت». أخرجه الستة، وهذا لفظ الشيخين.

الفصل الرابع : فى الدعاء عند الصباح والمساء.

١ ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ يقول إذا أمسى : أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. رب أسألك خير ما فى هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة، وشر ما بعدها. رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب فى النار، وعذاب فى القبر، وإذا أصبح قال ذلك : أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله» أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى.

٢ ـ وعن أبى سلام عن أنس رضى الله عنه قال : «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قال إذا أصبح وإذا أمسى : رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولا، كان حقا على الله أن يرضيه». وزاد رزين : «يوم القيامة».

٣ ـ وعن عبد الله بن غنام البياضى رضى الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ : من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد، ولك الشكر فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يُمسى ف قد أدى شكر ليلته». أخرجهما أبو داود.

الفصل الخامس : فى أدعية النوم والانتباه.

١ ـ عن أنس رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا فكم من لا كافى له، ولا مؤوى». أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى.

٢ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه نفث فى يديه وقرأ المعوذتين، وقل هو الله أحد، ويمسح بهما وجهه وجسده، يفعل ذلك ثلاث مرات، فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك به». أخرجه الستة إلا النسائى. وفى رواية : لهؤلاء غير مالك ومسلم.

٣ ـ عن حذيفة رضى الله عنه «كان إذا آوى إلى فراشه قال: با سمك اللهم أحيا وأموت، وإذا أصبح قال: الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور».

٤ ـ وعن البراء رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك، وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك. رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت، وبنبيك الذى أرسلت، فإنك إن مت من ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت خيرا» أخرجه الخمسة إلا النسائى، ولم يذكر أبو داود: [وإن أصبحت ... إلخ].

وفى أخرى للترمذى: «كان ﷺ إذا أراد أن ينام توسد يمينه وقال: اللهم قنى عذابك يوم تجمع، أو تبعث عبادك».

(الرغبة): طلب الشىء وإرادته، (والرهبة): الفزع.

٥ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من الليل قال: لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك لذنبى وأسألك رحمتك. اللهم زدنى علما، ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب».

٦ ـ وعن على رضى الله عنه قال «كان رسول الله ﷺ يقول عند مضجعه: اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم، وبكلماتك التامات من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها. اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم: اللهم لا يهزم جندك، ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد. سبحانك اللهم وبحمدك». أخرجهما أبو داود.

(والمأثم): ما يأثم به الإنسان وهو الإثم نفسه، (والمغرم): التزام الإنسان ما ليس عليه من تكفل إنسان بدين فيؤديه عنه.

٧ ـ وعن بريدة رضى الله عنه قال: «شكا خالد بن الوليد المخزومى رضى الله عنه فقال: يارسول الله ما أنام الليل من الأرق، فقال له النبى ﷺ: إذا أويت إلى فراشك فقل. اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لى جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط علىَّ أحد، أو أن يبغى علىَّ، عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، لا إله إلا أنت» أخرجه الترمذى.

(الأرق): السهر. (ويفرط): يبدر.

٨ ـ وعن مالك: «أنه بلغه أن خالد بن الوليد رضى الله عنه قال لرسول الله ﷺ: إنى أروَّع فى منامى. فقال قل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون».

الفصل السادس: فى أدعية الخروج من البيت والدخول إليه.

١ ـ عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته قال: بسم الله توكلت على الله. اللهم إنا نعوذ بك من أن نزلَّ، أو نضل، أو نَظلم، أو نُظلم، أو نجهل، أو يجهل علينا» أخرجه أصحاب السنن، وهذا لفظ الترمذى وهو آخر حديث من المجتبى للنسائى.

٢ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قال إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: حسبك هديت وكفيت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان» أخرجه أبو داود والترمذى، وهذا لفظه.

٣ ـ وعن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال «قال رسول الله ﷺ: إذا ولج الرجل إلى بيته فليقل: اللهم إنى أسألك خير المولج، وخير المخرج. بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله» أخرجه أبو داود.

الفصل السابع: فى أدعية المجلس والقيام منه.

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: من جلس مجلسا كثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك، وأتوب إليك، إلا غُفر له ما كان فى مجلسه ذلك». أخرجه الترمذى وصححه.

(اللغط): ردىء الكلام وقبيحه.

٢ ـ وعن ابن عمر رض الله عنهما قال: «قلَّما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلسه حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوِّن به علينا مصائب الدنيا. اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من

ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا، ولا تجعل الدنيا أكثر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» أخرجه الترمذى.

الفصل الثانى عشر: فى دعاء قضاء الحاجة.

١ ـ عن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء لقضاء الحاجة يقول: اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث» أخرجه الخمسة.

(الخبث): بضم الباء جمع خبيث. (والخبائث): جمع خبيثة.

٢ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان النبى ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك» أخرجه أبو داود والترمذى.

(الغفران): مصدر ونصبه بإضمار أطلب وأستغفر لقصور الشكر عن بلوغ هذه النعمة، وقيل: استغفر من ترك ذكر الله سبحانه مدة لبثه على الخلاء لأنه كان لا يترك ذكر الله إلا عند قضاء الحاجة، فرأى ذلك تقصيرا فتداركه بالاستغفار.

الفصل الثالث عشر: فى دعاء الخروج من المسجد والدخول إليه.

١ ـ عن فاطمة بنت الحسين بن على عن جدتها فاطمة الكبرى رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد ﷺ وقال: رب اغفر لى ذنوبى، وافتح لى أبواب رحمتك، وإذا خرج صلى على محمد ﷺ وقال: رب اغفر لى ذنوبى، وافتح لى أبواب فضلك». أخرجه الترمذى.

الفصل الرابع عشر: فى دعاء رؤية الهلال.

١ ـ عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: اللهم أهله علينا باليمن والإيمان، والسلامة والإسلام ربى وربك الله» أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن قتادة رضى الله عنه: أنه بلغه أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: هلال خير ورشد ثلاث مرات، آمنت بالله الذى خلقك ثلاث مرات، ثم يقول: الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا، وجاء بشهر كذا». أخرجه أبو داود.

وفى رواية له عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه»

(تيسير الوصول ٢ / ٦٩ ـ ٧٣، ٧٨، ٧٩).

الفصل الخامس عشر: فى دعاء الرعد والريح والسحاب

١ ـ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال: اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك» أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا رأى ناشئا فى أُفق السماء ترك العمل، وإن كان فى صلاة خفف، ثم يقول: اللهم إنى أعوذ بك من شرها، فإن مُطِرَ قال: اللهم صيِّبا هنيئا». أخرجه أبو داود.

و (الناشئ): السحاب، و (الصيِّب): المدرار.

٣ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال: اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به». أخرجه الشيخان هكذا والترمذى.

٤ ـ وله عن أُبى بن كعب رضى الله عنه: «أن النبى ﷺ: قال: لا تسبوا الريح، فإن رأيتم ما تكرهون، فقولوا: اللهم إنا نسألك من خيرها» الحديث.

(عصفت الريح): إذا اشتد هبوبها (تيسير الوصول ٢ / ٥٢ ـ ٥٩، ٦٩ ـ ٧٣، ٧٨ ـ ٨٠).

الفصل السابع عشر: فى دعاء العطاس.

١ ـ عن عامر بن ربيعة رضى الله عنه قال: «عطس رجل فى الصلاة خلف رسول الله ﷺ فقال: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه حتى يرضى ربنا، وبعد ما يرضى من أمر الدنيا والآخرة، فلما انصرف ﷺ قال: من القائل الكلمة، فسكت الرجل، ثم قال: من القائل الكلمة، فسكت الرجل، ثم قال: من القائل الكلمة، فإنه لم يقل بأسا، فقال: أنا، ولم أُرد بها إلا الخير قال ما تناهت دون عرش الرحمن تعالى». أخرجه أبو داود.

٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قال النبى ﷺ: إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على كل حال، وليقل له أخوه، أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم» أخرجه البخارى وأبو داود.

(بالكم): شأنكم.

الفصل الثامن عشر : فى دعاء داود عليه السلام .

١ ـ عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : كان من دعاء داود عليه السلام : اللهم إنى أسألك حبك وحب من يحبك ، والعمل الذى يُبلِّغنى حبك ، اللهم اجعل حبك أحب إلىَّ من نفسى وأهلى ومالى ، ومن الماء البارد . قال وكان النبى ﷺ إذا ذكر داود تحدث عنه بقوله كان أعبد البشر» . أخرجه الترمذى .

الفصل التاسع عشر : فى دعاء قوم يونس عليه السلام .

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه يرفعه قال : كان من دعائهم : يا حى ياقيوم ، ياحى حين لا حى ، يامحيى يا مميت يا ذا الجلال والإكرام» . أخرجه رزين .

الفصل العشرون : فى الدعاء عند رؤية المبتلى .

١ ـ عن عمر وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا : «قال رسول الله ﷺ : من رأى صاحب بلاء فقال : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا عوفى من ذلك البلاء كائنا ما كان ما عاش» أخرجه الترمذى من روايتهما ، وهذا لفظ رواية عمر .

وقال فى رواية أبى هريرة لم يصبه ذلك البلاء ، دون باقى الحديث .

ومن الأدعية المؤقتة ما ورد فى ذيل كتاب تذكرة أولى الألباب لمؤلف مجهول عن دعاء آخر السنة قال فيه : اللهم ما عملت فى هذه السنة مما نهيتنى عنه ولم ترضه وتسيته ولم تنسه وحلمت علىَّ بعد قدرتك على عقوبتى ودعوتنى إلى التوبة بعد جراءتى على معصيتك فإنى أستغفرك منه فاغفر لى وما عملت فيها مما ترضاه ووعدتنى عليه الثواب فتقبله منى ولا تقطع رجائى منك يا كريم . (ذيل تذكرة أولى الألباب ٢ / ١٩٦) .

أما الأدعية غير المؤقتة وغير المضافة فقد أوردها صاحب تيسير الوصول على النحو التالى فى القسم الثانى من الباب الثانى :

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ يقول فى دعائه : اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر» ... أخرجه مسلم .

٢ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال : «كان أكثر دعاء النبى ﷺ اللهم آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار» . أخرجه الشيخان وأبو داود .

٣ ـ وعنه رضى الله عنه قال : «قال النبى ﷺ : من سأل الله الجنة ثلاث مرات . قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة ، ومن استجار بالله ثلاث مرات من النار قالت النار : اللهم أجره من النار» . أخرجه الترمذى والنسائى .

٤ ـ وعن على رضى الله عنه « أن مكاتبا جاءه فقال : إنى عجزت عن كتابتى فأعنى ، فقال : ألا أُعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل صيْرٍ دينا أداه الله تعالى عنك . قال قل : اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك» . أخرجه الترمذى والنسائى .

(صِير) : بصاد مهملة مكسورة ، ثم مثناة من تحت ساكنة ثم راء : جبل لطىء ، وجبل على الساحل أيضا بين عمان وسيراف ، فأما جبل صبير : بباء موحدة بين الصاد ، والمثناة ، فإنما جاء فى حديث معاذ (تيسير الوصول ٢ / ٨٢) .

كما ذكرها الإمام النووى باعتبار أنها أدعية نبوية ليس لها وقت مخصوص فقال (درس ٤٧) :

روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول «اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت» زاد بعض الرواة «ولا حول ولا قوة إلا بالله» وروى الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ «أنه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير» وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت اللهم ارحمنى إن شئت ليعزم المسألة فأنه لا مكره له . وفى رواية لمسلم ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شىء أعطاه» وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال

رسول الله ﷺ إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطنى فإنه لا مستكره له وروى مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه «أن النبى ﷺ كان يقول اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى». وروى مسلم عن طارق بن أشيم رضى الله عنه قال «كان الرجل إذا أسلم علّمه النبى ﷺ الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى» وفى رواية لمسلم عن طارق أيضا أنه «سمع النبى ﷺ وأتاه رجل فقال يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربى؟ قال قل اللهم اغفر لى وارحمنى وعافنى وارزقنى فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك» وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك».

وروى مسلم عن على رضى الله عنه قال: «قال لى رسول الله ﷺ اللهم اهدنى وسددنى» وفى رواية «اللهم إنى أسألك الهدى والسداد».

(شرح رياض الصالحين ٢ / ٧١٨ ـ ٧٢٠، ومختصر كتاب رياض الصالحين / ١٢٢ ـ ١٢٥).

أما عن منافع الدعاء فيقول صاحب الجوهرة الشيخ إبراهيم اللقانى رحمه الله:

وعندنا أن الدعاء ينفع
كما من القرآن وعدا يسمع

ويشرح الإمام البيجورى رحمه الله صدر البيت فيقول: (قوله وعندنا أن الدعاء ينفع) أى وعندنا معاشر أهل السنة أن الدعاء الذى هو الطلب على سبيل التضرع وقيل رفع الحاجات إلى رافع الدرجات ينفع الأحياء والأموات إن دعوت لهم ويضرهم إن دعوت عليهم وإن صدر من كافر على الراجح لحديث أنس رضى الله عنه «دعوة المظلوم مستجابة ولو كافرا». وأما قوله تعالى: ﴿وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال﴾[الرعد: ١٤] فمعناه أنه لا يستجاب لهم فى خصوص الدعاء بتخفيف عذاب جهنم عنهم يوم القيامة. وروى الحاكم وصححه أنه ﷺ قال «لا يغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل ويتلقاه الدعاء فيتعالجان إلى يوم القيامة» والدعاء ينفع فى القضاء المبرم والقضاء المعلق أما الثانى فلا استحالة فى رفع ما علق رفعه منه على الدعاء ولا فى نزول ما علق نزوله منه على الدعاء وأما الأول فالدعاء وإن لم يرفعه لكن الله تعالى ينزل لطفه بالداعى كما إذا قضى عليه قضاء مبرما بأن ينزل عليه صخرة فإذا دعا الله تعالى حصل له اللطف بأن تصير الصخرة متفتتة كالرمل وتنزل عليه وانقسام القضاء إلى مبرم ومعلق ظاهر بحسب اللوح المحفوظ وأما بحسب العلم فجميع الأشياء مبرمة لأنه إن علم الله حصول المعلق عليه حصل المعلق ولا بد وإن علم الله عدم حصوله لم يحصل ولابد لكن لا يترك الشخص الدعاء اتكالا على ذلك كما لا يترك الأكل اتكالا على إبرام الله الأمر فى الشبع وأما عند المعتزلة فالدعاء لا ينفع ولا يكفرون بذلك لأنهم لم يكذبوا القرآن كقوله تعالى: ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] بل أولوا الدعاء بالعبادة والإجابة بالثواب.

واعلم أن للدعاء شروطا وآدابا فمن شروطه أكل الحلال وأن يدعو وهو موقن بالإجابة وأن لا يكون قلبه غافلا وأن لا يدعو بما فيه إثم أو قطيعة رحم أو إضاعة حقوق المسلمين وأن لا يدعو بمحال ولو عادة لأن الدعاء به يشبه التحكم على القدرة القاضية بدوامها وذلك إساءة أدب على الله تعالى. ومن آدابه أن يتحرى الأوقات الفاضلة كأن يدعو فى السجود وعند الأذان والإقامة ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع الأيادى إلى جهة السماء وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب والإخلاص وافتتاحه بالحمد والصلاة على النبى ﷺ وختمه بها وجعلها فى وسطه أيضا (تحفة المريد / ٩٦، ٩٧).

وعن فائدة الدعاء أيضا يقول صاحب مفتاح السعادة فى المطلب العاشر «فى فائدة الدعاء مع أنه لا مرد للقضاء»:

واعلم: أن من القضاء رد البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة، كما أن الترس سبب لرد السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض؛ وكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان، وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل أن لا يحمل السلاح، وأن لا تسقى الأرض بعد إلقاء البذر، فيقال: إن سبق القضاء بالنبات نبت، بل الله تعالى ربط الأسباب بالمسببات، ويقال له: القضاء الأول الذى هو كلمح البصر.

وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على

التدريج والتقدير هو القدر، والذى قدر الخير قدره بسبب، والذى قدر الشر قدره بسبب وقدر لدفعه سببا أيضا، فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته على أن فى الدعاء فى نفسه فائدة العبادة وثواب الذكر والخير العاجل، ولا يخلو أصلا عن طائل، والله المجيب وأنا السائل، أسأل منه الاقتفاء بأعظم الوسائل: محمد عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات، وعلى آله وأصحابه وذريته وأحبابه (مفتاح السعادة ٣/ ١٥٩، ١٦٠).

وعن منفعة الدعاء أيضا يقول ابن قيم الجوزية:

وكذلك الدعاء، فإنه من أقوى الأسباب فى دفع المكروه، وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف عنه أثره إما لضعفه فى نفسه، بأن يكون دعاء لا يحبه الله. لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته (الجمعية: الاجتماع) عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جدا. فإن السهم يخرج منه خروجا ضعيفا. وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام ورين الذنوب على القلوب واستيلاء الغفلة والسهو واللهو وغلبتها عليها. كما فى مستدرك الحاكم من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة. واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه» فهذا الدعاء دواء نافع مزيل للداء. ولكن غفلة القلب عن الله تبطل قوته، وكذلك أكل الحرام يبطل قوته ويضعفها، كما فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ «أيها الناس، إن الله طيب، لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بما تعملون عليم﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾[البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يده إلى السماء، يارب يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام، فأنّى يستجاب لذلك»؟ وذكر عبد الله بن أحمد فى كتاب الزهد لأبيه «أصاب بنى إسرائيل بلاء، فخرجوا مخرجا، فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن أخبرهم: أنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدان نجسة، وترفعون إلىّ أكفًّا قد سفكتم بها الدماء، وملأتم بها بيوتكم من الحرام، الآن حين اشتد غضبى عليكم، لن تزدادوا منى إلا بُعدا» وقال أبو ذر: يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح.

فصل.

والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل. وهو سلاح المؤمن، كما روى الحاكم فى مستدركه من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ «الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين. ونور السموات والأرض».

وله مع البلاء ثلاث مقامات.

أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثانى: أن يكون أضعف من البلاء، فيقوى عليه البلاء. فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه، وإن كان ضعيفا.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه. وقد روى الحاكم فى مستدركه، من حديث عائشة رضى الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ، «لا يغنى حذر من قدر. والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل. وأن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان (أى يصطرعان) إلى يوم القيامة» وفيه أيضا من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ قال «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل. فعليكم عباد الله بالدعاء» وفيه أيضا من حديث ثوبان عن النبى «لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد فى العمر إلا البر. وأن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه».

فصل

ومن أنفع الأدوية: الإلحاح فى الدعاء. وقد روى ابن ماجه فى سننه من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «من لم يسأل الله يغضب عليه» وفى مستدرك الحاكم من حديث أنس عن النبى ﷺ «لا تجزعوا فى الدعاء، فإنه لا يهلك مع الدعاء أحد» وذكر الأوزاعى عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها: قالت قال رسول الله ﷺ «إن الله يحب الملحين فى الدعاء» وفى كتاب الزهد للإمام أحمد عن قتادة قال: قال مورق «ما وجدت للمؤمن مثلا إلا رجلا فى البحر على خشبة، فهو يدعو: يارب يارب، لعل الله عز وجل أن ينجيه».

فصل

ومن الآفات التى تمنع ترتب أثر الدعاء عليه: أن يستعجل العبد ويستبطىء الإجابة فيستحسر (أى يتعب ويسأم) ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذرا أو غرس غرسا، فجعل

يتعاهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله.

وفى البخارى من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يستجب لى» وفى صحيح مسلم عنه «لا يزال يستجاب للعبد، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل. قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول قد دعوت وقد دعوت، فلم أر يستجاب لى، فيستحسر عند ذاك ويدع الدعاء» وفى مسند أحمد من حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ «لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل. قالوا: يا رسول الله، كيف يستعجل؟ قال: يقول: قد دعوت ربى فلم يستجب لى».

وكثيرا ما نجد أدعية دعا بها قوم فاستجيب لهم. فيكون قد اقترن بالدعاء ضرورة صاحبه وإقباله على الله، أو حسنة تقدمت منه جعل الله سبحانه إجابة دعوته شكرا لحسنته، أو صادف الدعاء وقت إجابة. ونحو ذلك. فأجيبت دعوته. فيظن الظان أن السر فى لفظ ذلك الدعاء فيأخذه مجردا عن تلك الأمور التى قارنته من ذلك الداعى. وهذا كما إذا استعمل رجل دواء نافعا فى الوقت الذى ينبغى، فانتفع به، فظن غيره أن استعمال هذا الدواء مجردا كاف فى حصول المطلوب فإنه يكون بذلك غالطا. وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس. ومن هذا قد يتفق من يدعو دعاء باضطرار عند قبر فيجاب له، فيظن الجاهل أن السر فى القبر، ولم يعلم أن السر للاضطرار وصدق اللجأ إلى الله. فإذا حصل ذلك فى بيت من بيوت الله كان أفضل وأحب إلى الله.

فصل

والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه، لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحا تاما لا آفة به، والساعد ساعدا قويا، والمانع مفقودا، حصلت به النكاية فى العدو. ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإن كان فى نفسه غير صالح، أو الداعى لم يجمع بين قلبه ولسانه فى الدعاء، أو كان ثم مانع من الإجابة، لم يحصل الأثر.

فصل.

وههنا سؤال مشهور. وهو: أن المدعو به إن كان قد قدر، لم يكن بد من وقوعه دعا به العبد أو لم يدع. وإن لم يكن قد قدر، لم يقع، سواء سأله العبد أو لم يسأله. فظنت طائفة صحة هذا السؤال ـ فتركت الدعاء. وقالت: لا فائدة فيه. وهؤلاء ـ مع فرط جهلهم وضلالهم ـ متناقضون فلو اطرد مذهبهم لوجب تعطيل جميع الأسباب. فيقال لأحدهم: إن كان الشبع والرى قد قدر لك. فلا بد من وقوعهما، أكلت أو لم تأكل. وإن لم يقدرا لك لم يقعا، أكلت أو لم تأكل وان كان الولد قد قدر لك. فلا بد منه، وطئت الزوجة أو الأمة أو لم تطأهما، وإن لم يقدر لم يكن، فلا حاجة إلى التزوج والتسرى، وهلم جرا، فهل يقول هذا عاقل أو آدمى؟ بل الحيوان البهيم مفطور على مباشرة الأسباب التى بها قوامه وحياته، فالحيوانات أعقل وأفهم من هؤلاء الذين هم كالأنعام، بل هم أضل سبيلا.

وتكايس بعضهم وقال: الاشتغال بالدعاء من باب التعبد المحض، ويثيب الله عليه الداعى، من غير أن يكون له تأثير فى المطلوب بوجه ما، ولا فرق عند هذا المتكايس بي الدعاء والإمساك عنه بالقلب واللسان فى التأثير فى حصول المطلوب، وارتباط الدعاء عندهم به كارتباط السكوت، ولا فرق.

وقالت طائفة أخرى. أكيس من هؤلاء: بل الدعاء علامة مجردة نصبها الله سبحانه أمارة على قضاء الحاجة. فمتى وفق العبد للدعاء كان ذلك علامة له وأمارة على أن حاجته قد قضيت، وهذا كما إذا رأيت غيما أسود باردا فى زمن الشتاء، فإن ذلك دليل وعلامة على أنه يمطر قالوا: وهكذا حكم الطاعات مع الثواب، والكفر والمعاصى مع العقاب، هى أمارات محضة لوقوع الثواب والعقاب لا أنها أسباب له، وهكذا عندهم الكسر مع الانكسار، والحرق مع الإحراق، والإزهاق مع القتل، ليس شىء من ذلك سببا ألبتة، ولا ارتباط بينه وبين ما يترتب عليه، إلا مجرد الاقتران العادى ـ لا التأثير السببى، وخالفوا بذلك الحس والعقل، والشرع والفطرة، وسائر طوائف العقلاء، بل أضحكوا عليهم العقلاء.

والصواب: أن ههنا قسما ثالثا، غير ما ذكره السائل، وهو أن هذا المقدور قدر بأسباب، ومن أسبابه: الدعاء. فلم يقدر مجردا عن سببه: ولكن قدر بسببه فمتى أتى العبد بالسبب وقع المقدور، ومتى لم يأت بالسبب انتفى المقدور، وهذا كما قدر الشبع والرى بالأكل والشرب، وقدر الولد

بالوطء، وقدر حصول الزرع بالبذر، وقدر خروج نفس الحيوان بذبحه، وكذلك قدر دخول الجنة بالأعمال، ودخول النار بالأعمال، وهذا القسم هو الحق، وهذا الذى حرمه السائل ولم يوفق له، وحينئذ فالدعاء من أقوى الأسباب، فإذا قدر وقوع المدعو به بالدعاء لم يصح أن يقال: لا فائدة فى الدعاء، كما لا يقال: لا فائدة فى الأكل والشرب وجميع الحركات والأعمال، وليس شىء من الأسباب أنفع من الدعاء، ولا أبلغ فى حصول المطلوب.

ولما كان الصحابة رضى الله عنهم أعلم الأمة بالله ورسوله، وأفقههم فى دينه، كانوا أقوم بهذا السبب وشروطه، وآدابه من غيرهم، وكان عمر رضى الله عنه يستنصر به على عدوه، وكان أعظم جنده، وكان يقول للصحابة «لستم تنصرون بكثرة، وإنما تنصرون من السماء» وكان يقول «إنى لا أحمل هم الإجابة. ولكن أحمل هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه» وأخذ الشاعر هذا المعنى فنظمه، فقال:

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه
من جود كفيك ما علمتنى الطلبا

فمن ألهم الدعاء فقد أريد به الإجابة. فإن الله سبحانه يقول: ﴿**ادعونى أستجب لكم**﴾ [غافر: ٦٠] وقال ﴿**وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب، أجيب دعوة الداع إذا دعانى**﴾ [البقرة: ١٨٦].

فى سنن ابن ماجه من حديث أبى هريرة. قال قال رسول الله ﷺ «من لم يسأل الله يغضب عليه» وهذا يدل على أن رضاه فى سؤاله وطاعته. وإذا رضى الرب تبارك وتعالى فكل خير فى رضاه. كما أن كل بلاء ومصيبة فى غضبه وقد ذكر الإمام أحمد فى كتاب الزهد أثرا «أنا الله، لا إله إلا أنا، إذا رضيتُ باركت، وليس لبركتى منتهى، وإذا غضبت لعنت، ولعنتى تبلغ السابع من الولد».

وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أن التقرب إلى رب العالمين، وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر. فما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمه بمثل طاعته، والتقرب إليه، والإحسان إلى خلقه.

وقد رتب الله سبحانه حصول الخيرات فى الدنيا والآخرة وحصول السرور فى الدنيا والآخرة فى كتابه على الأعمال، ترتيب الجزاء على الشرط، والمعلول على العلة والمسبب على السبب، وهذا فى القرآن يزيد على ألف موضع، فتارة يرتب الحكم الخبرى الكونى والأمر الشرعى على الوصف المناسب له. كقوله تعالى [٧: ٦٦] ﴿**فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين**﴾ وقوله [٤٣: ٥٥] ﴿**فلما آسفونا انتقمنا منهم**﴾ وقوله [٥: ٣٨] ﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا**﴾ وقوله [٣٣: ٣٥] ﴿**إن المسلمين والمسلمات**﴾ إلى قوله ﴿**والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما**﴾ وهذا كثير جدا، وتارة يرتبه عليه بصيغة الشرط والجزاء كقوله تعالى [٨: ٢٩] ﴿**إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم**﴾ وقوله [٧٢: ١٦] ﴿**وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا**﴾ وقوله [٩: ١١] ﴿**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين**﴾ ونظائره وتارة يأتى بلام التعليل كقوله [٣٨: ٢٩] ﴿**ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب**﴾ وقوله [٢: ١٤٣] ﴿**لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**﴾ وتارة يأتى بأداة «كى» التى للتعليل. كقوله [٥٩: ٧] ﴿**كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم**﴾ وتارة يأتى بباء السببية كقوله تعالى [٣: ١٨٢] ﴿**ذلك بما قدمت أيديكم**﴾ وقوله [١٠: ٤] ﴿**بما كانوا يكفرون**﴾ و [١٠: ٨] ﴿**بما كانوا يكسبون**﴾ وقوله [٣: ١٣] ﴿**ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله**﴾ وتارة يأتى بالمفعول لأجله ظاهرا أو محذوفا، كقوله تعالى [٢: ٢٨٢] ﴿**فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى**﴾ وكقوله تعالى [٧: ١٢٧] ﴿**أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين**﴾ وقوله [٦: ١٥٦] ﴿**أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا**﴾ أى كراهة أن تقولوا، وتارة يأتى بفاء السببية، كقوله [٩١: ١٤، ١٥] ﴿**فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها**﴾ وقوله [٦٩: ١٠] ﴿**فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية**﴾ وقوله [٢٣: ٤٨] ﴿**فكذبوهما فكانوا من المهلكين**﴾ ونظائره. وتارة يأتى بأداة «لما» الدالة على الجزاء كقوله [٤٣: ٥٥] ﴿**فلما آسفونا انتقمنا منهم**﴾ ونظائره وتارة يأتى بأن وما عملت فيه. كقوله [٢١: ٩٠] ﴿**إنهم كانوا قوم**

سوء فأغرقناهم أجمعين ﴾ وتارة يأتى بأداة «لولا» الدالة على ارتباط ما قبلها بما بعدها. كقوله [٣٧: ٧٣، ٧٤] ﴿فلولا أنه كان من المسبحين* للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون﴾ وتارة يأتى بلو الدالة على الشرط. كقوله [٤ : ٦٦] ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم﴾.

وبالجملة: فالقرآن من أوله إلى آخره صريح فى ترتب الجزاء بالخير والشر والأحكام الكونية والأمرية على الأسباب بل فى ترتب أحكام الدنيا والآخرة ومصالحهما ومفاسدهما على الأسباب والأعمال.

ومن تفقه فى هذه المسألة وتأملها حق التأمل انتفع بها غاية النفع، ولم يتكل على القدر جهلا منه وعجزا وتفريطا وإضاعة. فيكون توكله عجزا، وعجزه توكلا. بل الفقيه كل الفقيه الذى يرد القدر بالقدر، ويدفع القدر بالقدر. ويعارض القدر بالقدر، بل لا يمكن لإنسان أن يعيش إلا بذلك. فإن الجوع والعطش والبرد، وأنواع المخاوف والمحاذير هى من القدر. والخلق كلهم ساعون فى دفع هذا القدر بالقدر، وهكذا من وفقه الله وألهمه رشده يدفع قدر العقوبة الأخروية بقدر التوبة والإيمان والأعمال الصالحة. فهذا هو القدر المخوف فى الدنيا وما يضاده. فرب الدارين واحد، وحكمته واحدة. لا يناقض بعضها بعضا. ولا يبطل بعضها بعضا، فهذه المسألة من أشرف المسائل لمن عرف قدرها، ورعاها حق رعايتها، والله المستعان (الجواب الكافى ٧ ـ ١٦).

أما عن المواضع التى يستجاب فيها الدعاء فقد أوردها صاحب الجامع اللطيف نقلا عن الإمام النووى على الوجه التالى: قال النووى رحمه الله فى عدة من كتبه وغيره أيضا أن الدعاء يستجاب فى خمسة عشر موضعا: فى الطواف، وفى الملتزم، وتحت الميزاب، وداخل الكعبة، وخلف المقام، وعند زمزم، وعلى الصفا، وعلى المروة، وفى حال السعى وجميع مِنى عموما، وعند الجمرات الثلاث خصوصا، وفى عرفة، وفى مزدلفة، فهذه خمسة عشر موضعا بالجمرات الثلاث، وذكر بعض العلماء من الأماكن المستجابة الدعاء: مسجد الخيف بمنى ومنها على ما ذكره ابن الجوزى مسجد البيعة، وغار المرسلات، ومغارة الفتح لأنها من ثبير، أقول مغارة الفتح المذكورة هى فى سفح ثبير قريبا من معتكف عائشة أنشأها القاضى مجد الدين صاحب القاموس وكان يختلى بها للعبادة انتهى، وذكر العلامة النقاش فى منسكه مواضع يستجاب فيها الدعاء فى ثبير الأثبرة، وفى مسجد الكبش، وفى مسجد النحر، وحال الدخول من باب السلام، وفى دار خديجة رضى الله عنها ليلة الجمعة، وفى مولد النبى ﷺ يوم الإثنين عند الزوال، وفى دار الخيزران عند المختبا بين العشاءين، وفى مسجد الشجرة يوم الأربعاء، وتحت السدرة بعرفة وقت الزوال، وفى المتكأ غداة الأحد، أقول هذه الثلاث المحال لا تعرف الآن والمتكأ المذكور الظاهر أنه الذى بأجياد وقد تقدم الكلام فيه بأنه لا يعرف يقينا بل حدسا بغير دليل ولا قرينة انتهى، وفى جبل ثور عند الظهر. وفى حراء مطلقا انتهى كلامه (الجامع اللطيف / ٢١٩).

ويقول الإمام ابن الجزرى فى فصل فى أماكن الإجابة: وأماكن الإجابة: وهى المواضع المباركة، ولا أعلم دليلا فى ذلك ورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا ما رواه الطبرانى بسند جيد: «أن الدعاء مستجاب عند رؤية الكعبة (لحديث أبى هريرة عند مسلم. وفيه: «أن رسول الله ﷺ أتى الصفا وصعد عليه حتى نظر إلى البيت، ورفع يديه وجعل يحمد الله، ويدعو ما شاء الله أن يدعوه») وورد مجربا فى مواضع كثيرة مشهورة ـ فى المساجد الثلاثة، بين الجلالتين من سورة الأنعام (أى فى قوله تعالى ﴿رسل الله، الله أعلم... ﴾ [آية ١٢٤]، وفى الطواف، وعند الملتزم ـ وفيه حديث مرفوع، وفى داخل البيت، وعند زمزم، وعلى الصفا والمروة، وفى المسعى، وخلف مقام إبراهيم، وفى عرفات، والمزدلفة، ومنى، وعند الجمرات الثلاث، وعند قبور الأنبياء عليهم السلام (لسريان بركة المكان الشريف إلى الداعى)، ولا يصلح قبر نبى بعينه سوى قبر نبينا ﷺ بالإجماع فقط ـ وقبر إبراهيم عليه السلام داخل السور من غير تعيين.

وجرّب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة (قال الشوكانى: وذلك لسريان بركة المكان إلى الداعى ولكن ذلك مشروط بألا تنشأ عن ذلك مفسدة، وهى: أن يعتقد الداعى فى ذلك الميت ما لا يجوز اعتقاده، كما يقع لكثير من المعتقدين فى القبور، فإنهم يبلغون فى الغلو بأهلها إلى ما هو شرك بالله عز وجل، فينادونهم مع الله، ويطلبون منهم

ما لا يطلب إلا منه سبحانه، وهذا معلوم من أحوال كثير من العاكفين على القبور، خصوصا، العامة الذين لا يفطنون لدقائق الشرك اهـ) (عدة الحصن الحصين / ٣٦ ـ ٣٨).

ولشيخ الإسلام ابن تيمية (انظر ترجمته في م ١١ / ٢٠٥ ـ ٢٣٠) رأى في ذلك، فقد عُرضت عليه مسألة يقول فيها السائل:

ماحكم قول بعض العلماء والفقراء أن الدعاء مستجاب عند قبور أربعة من أصحاب الأئمة الأربعة، قبر الفندلاوى من أصحاب مالك، وقبر البرهان البلخى من أصحاب أبى حنيفة، وقبر الشيخ نصر المقدسى من أصحاب الشافعى، وقبر الشيخ أبى الفرج من أصحاب أحمد رضى الله عنهم، ومن استقبل القبلة عند قبورهم ودعا استجيب له؟

فأجاب رحمه الله بقوله:

الحمد لله رب العالمين، أما قول القائل أن الدعاء مستجاب عند قبور المشايخ الأربعة المذكورين رضى الله عنهم فهو من جنس قول غيره قبر فلان هو الترياق المجرب، ومن جنس ما يقوله أمثال هذا القائل من أن الدعاء مستجاب عند قبر فلان وفلان، فإن كثيرا من الناس يقول مثل هذا القول عند بعض القبور، ثم قد يكون ذلك القبر قد علم أنه قبر رجل صالح من الصحابة أو أهل البيت أو غيرهم من الصالحين.

وقد يكون نسبة ذلك القبر إلى ذلك كذبا. أو مجهول الحال، مثل أكثر ما يذكر من قبور الأنبياء.

وقد يكون صحيحا والرجل ليس بصالح، فإن هذه الأقسام موجودة فيمن يقول مثل هذا القول: أو من يقول إن الدعاء مستجاب عند قبر بعينه، وأنه استجيب له الدعاء عنده، والحال أن ذاك إما قبر معروف بالفسق والابتداع وإما قبر كافر رأينا من دعا فكشف له حال القبور فبهت لذلك، ورأينا من ذلك أنواعا.

وأصل هذا أن قول القائل أن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين قول ليس له أصل فى كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قاله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة فى الدين كمالك والثورى والأوزاعى والليث بن سعد وأبى حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبى عبيدة. ولا مشايخهم الذين يقتدى بهم كالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم وأبى سليمان الدارانى وأمثالهم.

ولم يكن فى الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول إن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين، لا مطلقا ولا معينا، ولا فيهم من قال إن دعاء الإنسان عند قبور الأنبياء والصالحين أفضل من دعائه فى غير تلك البقعة ولأن الصلاة فى تلك البقعة أفضل من الصلاة فى غيرها، ولا فيهم من كان يتحرى الدعاء ولا الصلاة عند هذه القبور، بل أفضل الخلق وسيدهم هو رسول الله ﷺ وليس فى الأرض قبر اتفق الناس على أنه قبر نبى غير قبره، وقد اختلفوا فى قبر الخليل وغيره.

واتفق الأئمة على أنه يسلِّم عليه عند زيارته وعلى صاحبيه لما فى السنن عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال «ما من رجل يسلم علىَّ إلا رد الله علىَّ بها روحى حتى أرد عليه السلام» وهو حديث جيد.

وقد روى ابن أبى شيبة والدارقطنى عنه «من سلم علىَّ عند قبرى سمعته ومن صلى علىَّ ثانيا أبلغته».

وفى إسناده لين لكن له شواهد ثابتة فإن إبلاغ الصلاة والسلام عليه من العبد قد رواه أهل السنن من غير وجه كما فى السنن عنه ﷺ أنه قال «أكثروا علىَّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فإن صلاتكم معروضة علىَّ، قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد رممت أى بليت فقال إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء».

وفى النسائى وغيره عنه ﷺ أنه قال «إن الله وكل بقبرى ملائكة يبلغونى عن أمتى السلام».

ومع هذا لم يقل أحد منهم أن الدعاء مستجاب عند قبره، ولا أنه يستحب أن يتحرى الدعاء متوجها إلى قبره، بل نصوا على نقيض ذلك. واتفقوا كلهم على أنه لا يدعى مستقبل القبر وتنازعوا فى السلام عليه فقال الأكثرون كمالك وأحمد وغيرهما يسلم عليه مستقبل القبر، وهو الذى ذكره أصحاب الشافعى، وأظنه منقولا عنه.

وقال أبو حنيفة وأصحابه بل يسلم على مستقبل القبلة، بل نص أئمة السلف على أنه لا يوقف عنده للدعاء مطلقا كما

ذكر ذلك إسماعيل بن إسحاق فى كتاب المبسوط، وذكره القاضى عياض. قال مالك لاأرى أن يقف عند قبر النبى ﷺ ويدعو ولكن يسلم ويمضى.

وقال أيضا فى المبسوط لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبى ﷺ فيصلى عليه ويدعو له ولأبى بكر وعمر، فقيل له فإن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك فى اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا فى الجمعة أو اليوم المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة، فقال لم يبلغنى هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدتنا.

ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغنى عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك إلا من جاء من سفر أو أراده.

قال ابن القاسم رأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر وساموا، قال وذلك دأبى فهذا مالك وهو أعلم أهل زمانه أى زمن تابع التابعين بالمدينة النبوية الذين كان أهلها فى زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أعلم الناس بما يشرع عند قبر النبى ﷺ، يكرهون الوقوف للدعاء بعد السلام عليه، وبيَّن أن المستحب هو الدعاء له ولصاحبيه وهو المشروع من الصلاة والسلام، وأن ذلك أيضا لا يستحب لأهل المدينة كل وقت بل عند القدوم من سفر أو إرادته لأن ذلك تحيه له، والمحيا لا يقصد بيته كل وقت لتحيته بخلاف القادمين من السفر.

وقال مالك فى رواية ابن وهب إذا سلم على النبى ﷺ يقف وجهه إلى القبر لا إلى القبلة، ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وكره مالك أن يقال زرنا قبر النبى ﷺ، قال القاضى عياض كراهة مالك له لإضافته إلى قبر النبى ﷺ لقوله اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. ينهى عن إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبه بفعل ذلك قطعا للذريعة وحسما للباب قلت والأحاديث الكثيرة المروية فى زيارة قبره كلها ضعيفة بل موضوعة لم يرو الأئمة ولا أهل السنن المتبعة كسنن أبى داود والنسائى ونحوهما فيها شيئا ولكن جاء لفظ زيارة القبور فى غير هذا الحديث مثل قوله ﷺ «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة» وكان ﷺ يعلِّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية، ولكن صار لفظ زيارة القبور فى عرف كثير من المتأخرين يتناول الزيارة البدعية والزيارة الشرعية وأكثرهم لا يستعملونها إلا بالمعنى البدعى لا الشرعى فلهذا كره هذا الإطلاق فأما الزيارة الشرعية فهى من جنس الصلاة على الميت يقصد بها الدعاء للميت كما يقصد بالصلاة عليه.

كما قال الله فى حق المنافقين ﴿**ولا تُصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره**﴾ [التوبة : ٨٤] فلما نهى عن الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم دل ذلك بطريق مفهوم الخطاب وعلة الحكم أن ذلك مشروع فى حق المؤمنين والقيام على قبره بعد الدفن من جنس الصلاة عليه قبل الدفن يراد به الدعاء له.

وهذا هو الذى مضت به السنة واستحبه السلف عند زيارة قبور الأنبياء والصالحين وأما الزيارة البدعية فهى من جنس الشرك والذريعة إليه كما فعل اليهود والنصارى عند قبور الأنبياء والصالحين. قال ﷺ فى الأحاديث المستفيضة عنه فى الصحاح والسنن والمسانيد لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ماصنعوا.

وقال «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك».

وقال «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد» وقال «لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» فإذا كان قد لعن من يتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد امتنع أن يكون تحريها للدعاء مستحبا لأن المكان الذى يستحب فيه الدعاء يستحب فيه الصلاة لأن الدعاء عقب الصلاة أجوب وليس فى الشريعة مكان ينهى عن الصلاة عنده مع أنه يستحب الدعاء عنده.

وقد نص الأئمة كالشافعى وغيره على أن النهى عن ذلك معلل بخوف الفتنة بالقبر لا بمجرد نجاسته كما يظن ذلك بعض الناس، ولهذا كان السلف يأمرون بتسوية القبور وتعفية ما يفتتن به منها كما أمر عمر بن الخطاب بتعفية قبر دانيال لما ظهر «بتُسْتر» فإنه كتب إليه أبو موسى يذكر أنه قد ظهر قبر دانيال وأنهم كانوا يستسقون به فكتب إليه عمر يأمره أن يحفر

بالنهار ثلاثة عشر قبرا ثم يدفنه بالليل فى واحد منها ويعفيه لئلا يفتتن به الناس (انظر ترجمته تحت عنوان «دانيال عليه السلام) والذى ذكرناه عن مالك وغيره من الأئمة كان معروفا عند السلف كما رواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده وذكره الحافظ أبو عبد الله المقدسى فى مختاره عن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب المعروف بزين العابدين أنه رأى رجلا يجىء إلى فرجة كانت عند قبر النبى ﷺ فيدخل فيدعو فيها فنهاه فقال ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبى عن جدى عن رسول الله ﷺ قال «لا تتخذوا قبرى عيدا ولا بيوتكم قبورا فإن تسليمكم يبلغنى أينما كنتم».

وهذا الحديث فى سنن أبى داود من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبرى عيدا وصلوا علىَّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم».

وفى سنن سعيد بن منصور حدثنا عبد العزيز محمد أخبرنى سهيل بن أبى سهيل قال: رآنى الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب عند القبر فنادانى وهو فى بيت فاطمة يتعشى فقال هَلُمَّ إلى العشاء فقلت لا أريده، فقال ما لى رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبى ﷺ فقال إذا دخلت المسجد فسلم ثم قال إن رسول الله ﷺ قال «لا تتخذوا بيتى عيدا ولا تتخذوا بيوتكم مقابر لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وصلوا علىَّ فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء».

فإذا كان هذا هو المشروع فى قبر سيد ولد آدم خير الخلق وأكرمهم على الله فكيف يقال فى قبر غيره.

وقد تواتر عن الصحابة أنهم كانوا إذا نزلت بهم الشدائد كحالهم فى الجدب والاستسقاء وعند القتال والاستنصار يدعون الله يستغيثونه فى المساجد والبيوت ولم يكونوا يقصدون الدعاء عند قبر النبى ﷺ ولا غيره من قبور الأنبياء والصالحين.

بل قد ثبت فى الصحيح أن عمر بن الخطاب قال: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون فتوسلوا بالعباس كما كانوا يتوسلون به وهو أنهم كانوا يتوسلون بدعائه وشفاعته وهكذا توسلوا بدعاء العباس وشفاعته ولم يقصدوا الدعاء عند قبر النبى ﷺ ولا أقسموا على الله بشىء من مخلوقاته بل توسلوا إليه بما شرعه من الوسائل وهى الأعمال الصالحة ودعاء المؤمنين كما يتوسل العبد إلى الله بالايمان بنبيه وبمحبته ومولاته والصلاة عليه والسلام وكما يتوسلون فى حياته بدعائه وشفاعته كذلك يتوسل الخلق فى الآخرة بدعائه وشفاعته ويتوسلون بدعاء الصالحين كما قال النبى ﷺ «وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم بدعائهم وصلاتهم واستغفارهم» ومن المعلوم بالاضطرار أن الدعاء عند القبور لو كان أفضل من الدعاء عند غيرها وهو أحب إلى الله وأجوب لكان السلف أعلم بذلك من الخلف وكانوا أسرع إليه فإنهم كانوا أعلم بما يحبه الله ويرضاه وأسبق إلى طاعته ورضاه ولكان النبى ﷺ يبين ذلك ويرغب فيه فإنه أمر بكل معروف ونهى عن كل منكر وما ترك شيئا يقرب إلى الجنة إلا وقد حدث أمته به ولا شيئا يبعد عن النار إلا وقد حذر أمته منه وقد ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها لا ينزوى عنها بعده إلا هالك فكيف وقد نهى عن هذا الجنس وحسم مادته بلعنه ونهيه عن اتخاذ القبور مساجد، فنهى عن الصلاة لله مستقبلا لها.

وإن كان المصلى لا يعبد الموتى ولا يدعوهم كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت الغروب لأنها وقت سجود المشركين للشمس وإن كان المصلى لا يسجد إلا لله سدا للذريعة فكيف إذا تحققت المفسدة بأن صار العبد يدعو الميت ويدعو به كما إذا تحققت المفسدة بالسجود للشمس وقت الطلوع ووقت الغروب؟

وقد كان أصل عبادة الأوثان من تعظيم القبور كما قال تعالى: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرُنَّ ودًّا ولا سُواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ [نوح: ٢٣] قال السلف كابن عباس وغيره كان هؤلاء قوما صالحين فى قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم عبدوهم ثم من المعلوم أن بمقابر باب الصغير (انظره فى حرف الباء فى م ٦ / ٣٤٣، ٣٤٤). من الصحابة والتابعين وتابعيهم من هو أفضل من هؤلاء المشايخ الأربعة فكيف يعين هؤلاء للدعاء عند قبورهم دون من هو أفضل منهم ثم إن لكل شيخ من هؤلاء ونحوهم من يحبه ويعظمه بالدعاء دون الشيخ الآخر فهل أمر الله بالدعاء عند واحد دون غيره كما يفعل المشركون بهم الذين

ضاهوا الذين ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ [التوبة : ٣١] (الفتاوى م ٤ جـ ٣ / ٢٦٢ ـ ٢٦٨).

وأما عن الذين يستجاب دعاؤهم وبم يستجاب فقال الإمام ابن الجزرى رحمه الله، مع ملاحظة أننا وضعنا تعليقات المحقق فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف بين أقواس فى ثنايا النص: المضطر (لما فى الصحيحين من حديث الثلاثة الذين دخلوا الغار فانطبقت عليهم الصخرة ثم انفرجت عنهم بدعائهم)، والمظلوم مطلقا ولو كان فاجرا أو كافرا، والوالد على ولده (لما أخرجه الترمذى وحسنه. قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فى إجابتها: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده» قالت المؤلفة: وورد أيضا فى الجامع الصغير (١ / ١٤٠) بلفظ «دعوة الوالد لولده») وفى الصحيحين من حديث ابن عباس رضى الله عنهما: «أن النبى ﷺ بعث معاذا إلى اليمن فقال: «اتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» وأخرج أبو داود الطيالسى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرا، ففجوره على نفسه». والفاجر: الفاسق. وقيل الكافر. قال القارى وفى الجامع: «اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرا، فإنه ليس دونها حجاب» رواه أحمد وأبو يعلى والضياء عن أنس. والتحقيق أن دعاء الكافر فى الدنيا حال الاضطرار يستجاب. وأما فى الآخرة فلا، كما تدل على ذلك الآيات) والإمام العادل، والرجل الصالح (أى ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم) والولد البار بوالديه (لحديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا عند البزار: «إن الله تبارك وتعالى ليرفع للرجل الدرجة فيقول: أنّى لى هذه؟ فيقول: بدعاء ولدك»، والمسافر، والصائم حين يفطر، والمسلم حين يدعو لأخيه بظهر الغيب (لحديث أبى الدرداء رضى الله عنه عند مسلم وغيره: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك مثل ذلك») والمسلم ما لم يدع بظلم أو قطيعة رحم (لحديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه عند الترمذى بإسناد صحيح: «أن الرسول ﷺ قال: «ما على الأرض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم»).

أو يقول: دعوت فلم أجب (لحديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين مرفوعا: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يُستجب لى»)، والتائب، فقد قال ﷺ: «إن لله عز وجل عتقاء فى كل يوم وليلة لكل عبد منهم دعوة مستجابة» (أخرجه أحمد من حديث أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما) (عدة الحصن الحصين / ٣٨، ٣٩).

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير من رواية أحمد فى مسنده، والطبرانى فى الكبير عن عقبة بن عامر هذا الحديث: «ثلاثة تستجاب دعوتهم: الولد، والمسافر، والمظلوم» وقال عنه حديث حسن (الجامع الصغير ١ / ١٤٣).

وأما عن الساعة التى يستجاب فيها الدعاء فيقول ابن عبد ربه:

الفضيل عن أبى حازم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، أنهم أجمعوا أن الساعة التى يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة (العقد الفريد ٣ / ١٧٨).

هذا وتحفل مصادر التراث الإسلامى بنماذج من أدعية الصحابة والتابعين وأتباعهم وأولياء الله الصالحين نذكر منها كتاب البيان والتبيين للجاحظ الذى أورد جملة من «دعاء الصالحين، والسلف المتقدمين، ومن دعاء الأعراب وبعض دعاء الملهوفين والنساك المتبتلين» (ص ٥١٤ ـ ٥٢٤)، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (٣ / ١٦٩ ـ ١٧٨) فارجع إليهما إن شئت الاستزادة.

ونختتم هذه المادة بأن ننقل لك قصيدة حافلة بالدعاء والتوسلات هى حرز منظوم وضعه الشيخ الزاهد أبو عمران موسى الفاسى رحمه الله وسمى هذا النظم المبارك «حرز الأقسام لجميع العلل والأسقام»، ونحن إذ ننقلها بتمامها تبركا بها فإنما نحذو حذو صاحب مفتاح السعادة الذى أوردها بتمامها أيضا فى الأدعية المأثورة فى المطلب الثامن من كتابه وقال عنها: المنظوم المبارك الشافى، وقد قصد الناظم بها أن تكون حرزا لحاملها، وهى تقع فى مائة وخمسة وأربعين بيتا. وفيها يذكر الناظم فى توسلاته أسماء الملائكة والنبيين

والمرسلين وآل بيت رسول الله ﷺ، والعشرة المبشرين بالجنة، ويعدد سور القرآن سورة بعد سورة. قال رحمه الله:

بدأت باسم الله في أول السطر ... بأنك أنت الله خالق ما يُرى
فأسماؤه حصن منيع من الضر ... وما لا يُرى حتى من الذر في القفر
وصليت في الثاني على خير خلقه ... سميع بصير عالم متفضل
محمد المبعوث بالفتح والنصر ... يجازي بإحسان ويعفو عن الوزر
تعوذت بالرحمن في السر والجهر ... بجملة ما أنزلت في الكتب كلها
من الشرك والشيطان ما دمت في دهري ... على الرسل تبيانا لمن كان ذا حِجْرِ
إذا استفتح القراء في محكم الذكر ... بكتبك بالأقلام بالرسل باليها
فباسمك يا مولاي استفتح المقرى ... بتقديرك الأشياء بالنهي والأمر
ونسألك اللهم من فضلك الرضا ... بفضل صلاة الصبح ربٍّ وبالضحى
تحل عقود العسر في أيسر اليسر ... بذكر غروب الشمس بالظهر والعصر
توسلت بالأقسام أسأل راغبا ... برضوان خزان النعيم بمالك
ونرغب للرحمن في السر والجهر ... معذب أصحاب الجحيم على الجمر
ونرغب فيما يرغب الخلق ساجدا ... بجملة من لباك من ظهر آدم
إلى مالك الأملاك في النفع والضر ... من المؤمنين الصالحين أولي الطهر
بأسمائك اللهم أنت إلهنا ... بما نال وفد الله من نصر ربهم
بديع السموات المدبر للأمر ... بزوار قبر الهاشمي إلى الحشر
بجملة ما أثنى عليك أولو النهى ... بجاه النبيين الذين اصطفيتهم
من المجد والتعظيم والحمد والشكر ... أولو الأيدي والأبصار والعز والفخر
بمالك ربك في سمواتك العلى ... بآدم إذ كرمته واصطفيته
من الملك والسلطان والعز والنصر ... وعلمته العلم الذي كان لا يدري
بما سبَّحتك الخلق بالألسن التي ... بشيث بإدريس بنوح بصالح
تخيرت للتسبيح والحمد والشكر ... يهود بلوط بالخليل الذي يقرى
بذكرك عند العارفين بقدره ... بحرمة إسماعيل صادق وعده
بما قلت في القرآن بالشفع والوتر ... بإسحاق لما جاء في كبر العمر
بإحصائك الأشياء عدًّا وخبرة ... بيعقوب بالأسباط باليسع الرضا
بتكسير أمواج البحار وبالقطر ... بيوسف أعلى الناس في أرفع الذكر
بما في السموات العلى من مقرب ... بيونس الأصفى بصاحب مدين
بمن في تخوم الأرض من ملك نذر ... شعيب بإلياس بذي الكفل بالخضر
بأيوب ذي البلوى بداود بابنه ... سليمان من غل الشياطين للحشر

بمن قد قرأ التوراة عن ظهر قلبه ... وتاسعهم ذاك ابن عوف رفيعهم
وهل كانت التوراة تقرأ عن الظهر ... بجاه ابن جراح هو الطيب النشر
بأى نبى كان فى أى أمة ... بما كان فيهم من خصال رضية
إلى أى ما قوم فى أى ما عصر ... كزهد أبى الدردا وصدق أبى ذر
وإذ نحن لم نسمع به وبذكره ... بأشياعهم بالتابعين باقتدائهم
وإذ نحن لم نعلم سواه ولم ندر ... كلهم الأخيار كالأنجم الزهر
كذا زكريا إنه كان مخلصا ... بما كان يدعو المصطفى فى جهاده
بيحيى الحصور السيد الطيب النشر ... بما كان فى المحراب يتلوه من الذكر
بموسى بهارون بعيسى ابن مريم ... بما كان يدعو أول الليل ربه
بكل نبى لست منه على خبر ... بما كان يدعو عند منصدع الفجر
بآخرهم بعثا بأولهم مدى ... بشعبان بالشهر الأصم بقدره
محمد المبعوث بالفتح والنصر ... بحرمة شهر الصوم بالعيد بالفطر
بجاه خليل المصطفى وأنيسه ... بحق ظنون الواقفين على منى
فنعم أنيس الغار كان أبو بكر ... بحق يقين الناس فى ساعة النفر
بجاه ابن خطاب أبى حفص الرضا ... بميقات موسى بالثلاثين ليلة
بجاه الشهيد المستجاب أبى عمرو ... بإتمامها من بعد ذلك بالعشر
بجاه عَلِىٍّ أرفع القوم فى الهدى ... بقدر ليالى العشر وهى فضيلة
ومن كملى فى الهداية والنصر ... بأيام حج الناس بالعيد بالنحر
هما السيدان السابقان إلى الهدى ... بما يهب الداعين فى يوم حجهم
شهيدان صهراه فيا أشرف الصهر ... بما تهب الداعين فى ليلة القدر
بحمزة بالعباس عَمَّىْ نبينا ... بعرشك بالكرسى ندعوك ربنا
بفخرهما المنسوب فى أرفع الفخر ... بلوحك بالأقلام تجرى بما تجرى
بفاطمة الزهراء سيدة النسا ... بالانجيل بالتوراة أنزلتها على
بسبطى رسول الله فخرا على فخر ... كليمك موسى بالصحائف بالزبر
بآل رسول الله كلهم معا ... بحق كتاب أنت بيَّنت فضله
بمجدهم فوق الفراقد والنسر ... على ما سواه من كتاب ومن سر
بأصحابه بالطاهرات نساؤه ... بأوله أم الكتاب وختمه
بعائشة الموصوفة الذكر بالذكر ... أعوذ برب الناس من نفثة السحر
بطلحة منهم بالزبير بصحبه ... بما فى الم ذلك قلته
سعيد وسعد ذى الفضائل والبر ... وبآل عمران المعظمة الذكر

بيا أيها الناس اتقوا ربكم ... وبالسورة المذكور فيها محمد
بسورة أوفوا بالعقود وبالنذر ... وإنا فتحنا سورة الفتح والنصر
بالأنعام بالأعراف بالتوبة التى ... وبالحجرات ثم قَ وطورها
تلى سورة الأنفال كالسطر بالسطر ... وبالذاريات الذر حاملة الوقر
بالأنفال والأنفال كانت لأحمد ... وبالنجم والرحمن نسأل راغبا
ولله ربى عالم السر والجهر ... وباقتربت أدعوك يا كاشف الضر
بيونس إذ تتلى بهود بيوسف ... إذا وقعت يشفى بها كل مؤمن
بسورة إبراهيم بالرعد بالحجر ... ويشفى بآيات الحديد وبالحشر
بمقدار ما فى النحل من ذكر نعمة ... بسورة ذات الامتحان وفضلها
مننت بها حقا يقينا لمن يدرى ... بقد سمع اللهم فأعظم بها أجرى
بسبحان من أسرى بليل بعبده ... بسورة ذكر الصف والحرب واللقا
من المسجد الأقصى إلى البيت والحجر ... ببنيانك المرصوص فى السر والجهر
بسورة ذكر الكهف ثم بمريم ... بسورة يوم الجمعة الأزهر التى
بطه بذكر الأنبياء على الأثر ... يحرم فيها الشغل بالبيع والتجر
وبالحج ثم المؤمنون بأثرها ... بسورة أصحاب النفاق وفضلها
وبالنور والفرقان يا جابر الكسر ... أعوذ نفسى من نفاق ومن غدر
بحق طواسين الثلاث فلم يقف ... بسورة يوم الجمع يوم تغابن
سواد على ما فى الفواتح من سر ... به يعلم الخير الخصيص من الشر
وبالروم ثم العنكبوت وبعدها ... بفاتحة التحريم يا أيها النبى
بلقمان ذى الوعد الصدوق مع الذخر ... فيارب أطلق بالطلاق أخا الأسر
سألتك بالأحزاب من بعد سجدة ... سألتك يا ذا المُلك بالمُلك سائلا
بأسمائك الحسنى بآلائك الزهر ... بنون بما يتلوه من نفخة الحشر
وفى سبأ والحمد لله فاطر ... بنوح بقل أوحى إلىَّ سأل سائل
ضياء يضىء القلب كالقمر البدر ... بمزمل ثم القيامة والدهر
بسورة يسّ المعظم قدره ... بيا أيها المدثر انهض مبلغا
فما هى إلا كالعرائس فى الخدر ... فإنك مبعوث نذير من النذر
وبالتاليات ثم صّ وبعدها ... وفى نبأ والمرسلات قوارع
بسورة تنزيل الكتاب من الذكر ... وسورة ذكر النازعات من الذكر
بسبع الحواميم الكريم محلها ... وفى عبس الوعظ البليغ لو انه
فما هى إلا كالعرائس فى الخدر ... يصادف قلب المرء أقسى من الحجر

وبـانفطـرت أدعـوك بـالشمس كُـوِّرت
بمن قـال يـا مـوسى أنـا الله فـاستمع

وبـالسمـاء انشقَّت وأدعـوك بـالفجـر
مطيعـا لمـا يـوحى ولا تعـص فى أمـرى

بسـورة قـوم بـالمكـاييل طففـوا
وخـذ هـذه الألـواح أخـذا بقـوة

فكـالـوا عبـاد الله بـالبخس والخسـر
ولا تـه يـا مـوسى بن عمـران عن ذكـرى

سألتك ربى بـالبـروج وطـارق
بـرحمتك اللهم وهى محيطـة

يحط بهـا وزرى ويشـدد بهـا أزرى
بمـائك يـاربى من العفـو والغفـر

قصـدتك بأعلى وبـالبلـد الـذى
بأسمـائك اللهم وهى كـريمـة

بهـا أقسم الـرحمن فى محكم الـذكـر
تنجى بهـا داعيك فى البَـرِّ والبحـر

بغـاشيـة بـالشمس بـالليل بـالضحى
تفضل على المـرضى من أمـة أحمـد

بمـا فى ألم نشـرح من الشـرح للصـدر
بكشفك عنهم مـا شكـوه من الضـر

وبـالتين والـزيتـون نسأل راغبـا
أنـاثـاً وذكـرانـا كهـولا وشُبَّـانـا

(إليك) وبـاقـرأ بـاسم ربك والقـدر
فطيمـا رضيعـا فى السذراع وفى الحجـر

بلـم يكن القصـوى بسـورة زلـزلـت
وفـرِّج بـه من كل داء وعلـة

بألهـاكم والعـاديـات وبـالعصـر
ومن كل مـا يشكـوه يـا كـاشف الضُّـر

بسـورة أهـل الفيل والهمـز قبلهـا
من العلـل التى خُلقـت لجسـومهم

بقـارعـة والنـاس سكـرى من الـذعـر
كمثـل اتِّجـاع العين والـن والظهـر

بسـورة إيـلاف بسـورة كـوثـر
ومن حُمـة أو حمـرة أو شقيقـة

وتبت وبـالمـاعـون بـالفتح والنصـر
ومن وجع فى الـرأس والجنب والصـدر

بسـورة ذكـر الكـافـرين بفضل قل
ومن شـرِّ عين الحـاسـدين وبأسهم

هـو الله ربى خـالق الخلق والأمـر
ومن شـرِّ إبليس اللعين أخى الشـر

وبـالفلق العظمى وبـالنـاس بعـدهـا
ومن شـر مـا يـؤذى ومن شـر حـاسـد

فحفظهمـا أمن من البأس والضـر
ومن شـر وسـواس يـوسـوس فى الصـدر

لـه الحمـد فى الأولى لـه الحمـد فى الأخـرى
ومن نظـرة المعيـان فـى المـال كلـه

لـه الحمـد إعـلانـا لـه الحمـد فى الـسر
من الكسـب والأنعـام من كل مـا يجـرى

لـه الملكـوت الله جل جـلالـه
فيـا نظـرة المعيـان بـالله فـاذهبى

يقـرون بـالتـوحيـد للـواحـد الـوتـر
بحق الـذى نتلـوه من طيب الـذكـر

بمن لـم يـزل فـوق الخـلائق واحـدا
ولاتقـربى من عَلَّق الحـرز حـولـه

بمن أتقن الأشيـاء فـى حكمـة تجـرى
بأسمـاء ربى فى الحـديـد وفـى الحشـر

بمن يكشف الشكـوى بمن يصـرف البلـو
وقـد جـاء أن العين حق عن النبى

ى بمن يعلم النجـوى ويعفـو عن الـوزر
وكم صـار من إنسـان بـالعين فى القبـر

فيـــا رب نجِّ العين عمن شكـــا بهـــا
بحق الـــذى يُتلى من الســـور الغُـــرِّ
ومـن يشتكى فى جسمـــه بتـــوجع
فأنـت الـــذى تبلى وأنـت الـــذى تبـــرى
وأنـت الـــذى أجبت أيـــوب إذ دعـــا
فقـــال إلهى مسنى ألـم الضُّـــر
ففـــرَّجت عنـــه الضـــر منك تفضُّـــلا
فـأصبح أيـــوب النبى بـــلا ضـــر
فإن كـــان بـــالطفل الصغيـــر قـــرينـــة
تخـــالطـــه فى الشـــدى والمهـــد والحجـــر
فإنـى بمـــا أقسمت من قسم الـــرضـــا
نعـــوذ بـــربى من قـــرين ومن غـــدر
وإن عَسَـــرَت عن الـــولادة حـــامـل
فيـــارب يسِّـــر بعـــد عســـر إلى يســـر
وخفِّف بهـــذا الحـــرز عن كل مثقـل
من الحـــامـلات الـــوالـــدات على طُهـــر
وإن كـــان مصـــروعـــا من الجن يشتكى
عليـــه وقـــوع الصـــرع فى منتهى الشهـــر
فأنقـــذه يـــا ذا الطـــول من شـــر صـــرعهم
بحق النبى المصطفى خـــاتـم النـــذر
وإن كـــان سلطـــان يُخـــاف وعيـــدُه
لـــه صـــولـــة فى النهى منـــه وفى الأمـــر
فـإنى بـــاسـم الله حصنت حـــامـــلا
كتـــابى هـــذا من عـــدو ومن قهـــر
وإن كـــان هـــذا الحـــرز عنـــد مســـافـــر
لـــه سفـــر فى البـــر أو لُجـــة البحـــر
فـــلا يخـل من حـــرز الصيـــانـــة رَحْلـــه
من الســـارق الغـــازى وفى ليلـــه يســـرى
وإن كـــان هـــذا الحـــرز فى رحل تـــاجـــر
فبـــارك لـــه فيمـــا يحـــاول من تجـــر
بفضـــل ورزق منـــك لا بمشقـــــــــة
فـإنـك ذو الفضـل العظيـم لمـن يـــــدرى
بكـــرسيـــه بـــالعـــرش بـــالنـــور بـــالبهـــا
وبـــاللـــوح والأقـــلام تجـــرى بمـــا تجـــرى
بـــآيـــاتـــه الحسنى بمكنـــون ســـره
بطـــه بيـــن المعظمـــة الـــذكـــر
بمـــا جـــاء فى القـــرآن من كل آيـــة
إلى المصطفى المبعـــوث بـــالفتح والنصـــر
تنجى بهـــا داعيك من كـل آفـــة
ومن كـل مـــا يعـــدو على العبـــد والحـــر
ومـن ألم الحُمى والبـــرد بعـــدهـــا
يغطى بمـــا يغطى فيـــؤلـم بـــالضـــر
فيـــا حـــامل الحـــرز المبـــارك والـــدعـــا
نجـــوت بحمـــد الله من جملـــة الشـــر
فصنـــه بمـــا صـــان النبى محمـــدا
وأيـــده بـــالنصـــر فى منتهى بـــدر
أجبنـا بمـــا نـدعـــوك مـــا قـــد وعـــدتنـــا
بكشفـك بلـــوائى لهيـف ومضطـــر
وصـل على جبـــريل فى كـل مـــرة
وصـل على كـل المـــلائكـــة الطُّهـــر
وصـل على المختـــار مـــا ذر شـــارق
ومـــا لاح نجـم فى السمـــاء لمـن يـــدرى

وهـا هنـا انتهت قصيـدة: حـرز الأقسـام لجميع العلل والأسقام، وعـدد أبياتهـا مائة وخمسـة وأربعون بيتـا كما سبق القول (مفتاح السعادة ٢ / ١٤٧ ـ ١٥٣).

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيـروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ٦٠٠ ـ ٦٠٣، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع: الشيبانى ٢ / ٥٢ ـ ٥٩، ٦٩ ـ ٧٣، ٧٨ ـ ٨٢، ومفتاح السعادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ٣ / ١٥٩، ١٦٠، ١٤٧ ـ ١٥٣، وشرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم

له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٨٣ ـ ٨٧، وذيل تذكرة أولى الألباب لأحد تلاميذ داود بن عمر الأنطاكى، المطبوع فى كتاب تذكرة أولى الألباب ٢ / ١٩٦، وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ٢ / ٧١٨ ـ ٧٢٠، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ١٢٢ ـ ١٢٥، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم أحمد البيجورى / ٩٦، ٩٧، والجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى للإمام ابن القيم الجوزية / ٧ ـ ١٦، والجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لمولانا جمال الدين محمد جار الله / ٢١٩، وعدة الحصين من كلام سيد المرسلين لابن الجزرى ـ بشرح فضيلة الأستاذ حسنين محمد مخلوف، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ١٤٠، ١٤٣، والفتاوى لابن تيمية. ط دار الغد العربى م ٤ جـ ٣ / ٢٦٢ـ٢٦٨، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣ / ١٧٨ انظر أيضا اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية / ٣٢٠، ٣٢١، والبيان والتبيين للجاحظ ـ حققه وقدم له المحامى فوزى عطوى / ٥١٤ ـ ٥٢٤، وآداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هاجر محمد السعيد بسيونى زغلول / ٧٨ ـ ٨١، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ١ / ٢٧٣ ـ ٢٧٨، والرسالة القشيرية لأبى القاسم القشيرى / ٢٠٣ ـ ٢٠٨، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١ / ١٢٧، والدعاء المستجاب من الحديث والكتاب ـ جمع وترتيب الشيخ أحمد عبد الجواد. قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود. أشرف على طبعه وتصحيحه الأستاذ محمد سعيد الحنبلى، والشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد. دار الدعوة الإسكندرية. الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م / ١٠٥ ـ ١٠٧)

ملاحظة: الصور الثلاث المصاحبة لهذه المادة أخذت إحداها من كتاب «الخطوط العربية» لمحمد عبد القادر عبد الله / ٢٧٠، والصورتان الأخريان من كتاب «نفائس الخط العربى» لحسن قاسم حبش / ٢١٠، ٢٢٤.

* **الدَّعَّاء:**

قال السمعانى:

الدعاء: بفتح الدال والعين المشددة المفتوحتين، هذا لمن يدعو كثيرا واشتهر بذلك، والمعروف به أبو جعفر محمد ابن مصعب الدَّعَّاء، كان أحد العباد المذكورين، والقراء المعروفين، أثنى عليه أحمد بن حنبل، ووصفه بالسنة، وقيل إنه كان مجاب الدعوة، وقيل إنه كان حسن التلاوة للقرآن، وكان يقص ويدعو قائما فى المسجد، وربما كان ابن عُلَيَّة يجلس إليه فى المسجد الجامع يسمع دعاءه، وقد حدث عن الربيع بن بدر وعبد الله بن المبارك، روى عنه جعفر بن أحمد ابن سام وأبو الحسن بن العطار ومحمد بن نصر الصائغ؛ وغيرهم؛ ذكره محمد بن سعد الزهرى قال: محمد بن مصعب كان قارئا لكتاب الله، وقد سمع الحديث وجالس الناس، وكان ثقة إن شاء الله تعالى، مات ببغداد فى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين.

وأبو شعيب صالح بن عمران بن حرب وقيل صالح بن عمران بن صالح بن عمران بن عبد الله الدَّعَّاء، بخارى الأصل، سمع سعيد بن داود الزنبرى وأبا نعيم الفضل بن دكين وسليمان بن حرب ومسلم بن إبراهيم وعفان بن مسلم وأبا عبيد القاسم بن سلام، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد وأحمد بن كامل القاضى وأبو بكر الشافعى، وذكره الدراقطنى فقال: لا بأس به. وقال غيره: لم يكن بذلك القوى، ومات فى ذى القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين.

وأبو جعفر محمد بن بشير بن مروان بن عطاء الكندى الواعظ، يعرف بالدَّعَّاء، من أهل بغداد، حدث عن محمد ابن صبيح بن السماك وإسماعيل بن علية وعبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وأبى حفص الأبار ويحيى بن يمان وقران بن تمام وعلى بن مجاهد وغيرهم، روى عنه أحمد بن أبى خيثمة وصالح بن عمران الدعاء، وأبو بكر بن أبى الدنيا وأحمد بن محمد بن مسروق الطوسى ويوسف بن الحكم بن شعيب وأحمد بن زنجويه القطان ومحمد بن يحيى بن عمر الواسطى وأبو يعلى أحمد بن على الموصلى، وكان صدوقا، وقيل إنه ليس بالقوى، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ومائتين.

وأبو الحسن طاهر بن عبد العزيز بن عيسى بن سيار الدعاء، ويعرف بابن المصرى، من أهل بغداد، سمع أبا بكر ابن مالك القطيعى وإسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوى، ذكره أبو بكر الخطيب فى التاريخ وقال: كتبت

عنه، وكان صالحا مستورا صدوقا، وكانت ولادته فى سنة ست وخمسين وثلاثمائة، ومات فى جمادى الآخرة أو رجب فى سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

وأبو الحسن يحيى بن عمر بن أحمد بن على المقرىء الدعاء يعرف بالشارب، من أهل بغداد، سمع حامد بن محمد الهروى وعبد الباقى بن قانع القاضى وأبا بكر محمد بن عبد الله الشافعى، ذكره أبو بكر الخطيب فى التاريخ، وقال: كتبت عنه وكان ثقة صالحا مشهورا بالسنة، ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ومات فى شهر ربيع الآخر من سنة تسع عشرة وأربعمائة.

وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدعاء، من أهل بغداد، حدث عن محمد بن كثير الصنعانى وأبى اليمان الحكم بن نافع الحمصى ويزيد بن عبد ربه الجرجسى وعمرو بن عون وعلى بن المدينى وعبيد الله بن عمر، عنه أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، ومات فى جمادى الآخرة من سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٨١، ٤٨٢).

*** دعاء أوراد الفتحية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٩١٧٧

أدعية وتوسلات صوفية.

المؤلف: أبو محمد محيى الدين عبد القادر بن موسى الجيلانى المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م.

أوله: أستغفر الله ٣ مرات استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه، اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يرجع السلام حَيِّنا ربنا بالسلام، وأدخلنا دار السلام تباركت ربنا وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام...

آخره: الصلاة والسلام عليك ياخاتم النبيين، الصلاة والسلام عليك ياشفيع المذنبين، الصلاة والسلام عليك يارسول رب العالمين صلوات الله وملائكته وأنبيائه ورسله وحملة عرشه وجميع خلقه على سيدنا محمد...

الخط نسخى واضح مشكل، الحبر أسود معنون بالأحمر.

تاريخ النسخ: سنة ١٩٠٦ هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة مراجعة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ٣٠٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٤، ٥٤٥).

*** دعاء البسملة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٨٥٧ أوراد ٤٦.

المؤلف: أبو محمد محيى الدين عبد القادر بن موسى الجيلانى المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م.

أولها: اللهم إنى أسألك بحق باء اسمك المعينة الموصلة إلى أعظم مقصود، وإيجاد كل مفقود، وبالنقطة الدالة على مضى الأسرار السرمدانية والذات القديمة الفردانية...

آخرها: بحق كَهيعَص وطّه ويسّ وحمّ عَسَقّ وكاف ونور وبتصريفهم... ... نوِّر بصائرنا يا من نور بصائر العارفين بحق هذه الدعوة وما فيها...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

طبعة الرسالة: طبعت ضمن مجموعة الأوراد الكبير من ص ١ ـ ٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٥، ٥٤٦). ى

*** دعاء الحفظ:**

عن أدعية الحفظ ورد ما يلى فى تيسير الوصول:

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «جاء على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى النبى ﷺ فقال: بأبى أنت وأمى تفلّت هذا القرآن من صدرى فما أجدنى أقدر عليه، فقال له رسول الله ﷺ يا أبا الحسن: أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، وينفع بهن من علمته، ويثبت ما تعلمت فى صدرك؟ قال أجل يا رسول الله فعلمنى؟ قال: إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم فى ثلث الليل الأخير، فإنها ساعة مشهودة،

والدعاء فيها مستجاب، وقال أخى يعقوب لبنيه سوف أستغفر لكم ربى، يقول حتى تأتى ليلة الجمعة، فإن لم تستطع ففى وسطها فإن لم تستطع ففى أولها، فصلِّ أربع ركعات تقرأ فى الأولى: بفاتحة الكتاب ويسّ، وفى الثانية: بفاتحة الكتاب وحَم الدخان، وفى الثالثة: بفاتحة الكتاب والَمّ تنزيل السجدة، وفى الرابعة: بفاتحة الكتاب، وتبارك المفصَّل، فإذا فرغت فاحمد الله تعالى، وأحسن الثناء عليه، وصلِّ علىَّ وأحسن، وصلِّ على سائر الأنبياء، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل فى آخر ذلك: اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبدا ما أبقيتنى وأرحمنى أن أتكلف ما لا يعنينى وارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى. اللهم بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام والعزة التى لا ترام. أسألك ياالله يا رحمن بجلالك، ونور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى وارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يرضيك عنى. اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التى لا ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك، ونور وجهك أن تنوِّر بكتابك بصرى، وأن تطلق به لسانى، وأن تفرِّج به عن قلبى، وأن تشرح به صدرى، وأن تغسل به بدنى فإنه لا يعيننى على الحق غيرك ولا يؤتينيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، يا أبا الحسن: تفعل ذلك ثلاث جُمع، أو خمسا، أو سبعا تجاب بإذن الله تعالى، والذى بعثنى بالحق ما أخطأ مؤمنا قط» قال ابن عباس: «فوالله ما لبث على إلا خمسا، أو سبعا حتى جاء رسول الله ﷺ فى مثل ذلك المجلس، فقال يا رسول الله: إنى كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات أو نحوهن، فإذا قرأتهن على نفسى تفلَّتن، وإنى أتعلم اليوم أربعين آية أو نحوها، فإذا قرأتها على نفسى، فكأنما كتاب الله بين عينى، ولقد كنت أسمع الحديث، فإذا رددته تفلَّت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث، فإذا تحدثت بها لم أخرم منها، فقال ﷺ عند ذلك: مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن». أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن شداد بن أوس رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا أن نقول فى الصلاة: اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك لسانا صادقا، وقلبا سليما، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأسألك من خير ما تعلم وأستغفرك مما تعلم» أخرجه النسائى.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٧٦، ٧٧).

* **الدعاء دبر الصلاة:**

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الدعاء عقيب الصلاة هل هو سنة أم لا ومن أنكر على إمام لم يدع عقيب صلاة العصر هل هو مصيب أم مخطىء؟

أجاب: الحمد لله لم يكن النبى ﷺ يدعو هو والمأمومون عقيب الصلوات الخمس كما يفعله بعض الناس عقيب الفجر والعصر، ولا نقل ذلك عن أحد، ولا استحب ذلك أحد من الأئمة ـ ومن نقل عن الشافعى أنه استحب ذلك فقد غلط عليه، ولفظه الموجود فى كتبه ينافى ذلك ـ وكذلك أحمد وغيره من الأئمة لم يستحبوا ذلك.

ولكن طائفة من أصحاب أحمد وأبى حنيفة وغيرهما استحبوا الدعاء بعد الفجر والعصر قالوا لأن هاتين الصلاتين لا صلاة بعدهما فتعوض بالدعاء عن الصلاة واستحب طائفة أخرى من أصحاب الشافعى وغيره الدعاء عقيب الصلوات الخمس، وكلهم متفقون على أن من ترك الدعاء لم ينكر عليه ومن أنكر عليه فهو مخطىء باتفاق العلماء فإن هذا ليس مأمورا به لا أمر إيجاب ولا أمر استحباب فى هذا الموطن، والمنكر على التارك أحق بالإنكار منه، بل الفاعل أحق بالإنكار، فإن المداومة على ما لم يكن النبى ﷺ يداوم عليه فى الصلوات الخمس ليس مشروعا بل مكروها كما لو داوم على الدعاء قبل الدخول فى الصلوات. أو داوم على القنوت فى الركعة الأولى أو فى الصلوات الخمس أو داوم على الجهر بالاستفتاح فى كل صلاة، ونحو ذلك فإنه مكروه، وإن كان القنوت فى الصلوات الخمس قد فعله النبى ﷺ أحيانا، وقد كان عمر يجهر بالاستفتاح أحيانا، وجهر رجل خلف النبى ﷺ بنحو ذلك فأقره عليه، فليس كل ما يشرع فعله أحيانا تشرع المداومة عليه، ولو دعا الإمام والمأمومون أحيانا عقيب الصلاة لأمر عارض لم يعد هذا مخالفا للسنة كالذى يداوم على ذلك، والأحاديث الصحيحة تدل على أن النبى ﷺ كان يدعو دبر الصلاة قبل السلام ويأمر بذلك كما قد

بسطنا الكلام على ذلك وذكرنا ما فى ذلك من الأحاديث وما يظن أن فيه حجة للمنازع فى غير هذا الموضع ـ وذلك لأن المصلى يناجى ربه فإذا سلم انصرف عن مناجاته، ومعلوم أن سؤال السائل لربه حال مناجاته هو الذى يناسب دون سؤاله بعد انصرافه كما أن من يخاطب ملكا أو غيره فإن سؤاله له وهو مقبل على مخاطبته أولى من سؤاله له بعد انصرافه عنه (الفتاوى جـ ٢ م ٢/ ١٥٨، ١٥٩).

وعرضت عليه المسألة التالية:

مسألة: فى حديث عقبة بن عامر قال أمرنى رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة وعن أبى أمامة قال: «قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع قال: جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبة». وعن معاذ بن جبل، «أن رسول الله ﷺ أخذ بيده فقال يا معاذ والله إنى لأحبك فلا تدعَنَّ فى دبر كل صلاة أن تقول «اللهم أعنِّى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» فهذه الأحاديث تدل على أن الدعاء بعد الخروج من الصلاة سُنة. أفتونا وابسطوا القول فى ذلك مأجورين.

الجواب: الحمد لله رب العالمين. الأحاديث المعروفة فى الصحاح والسنن والمسانيد تدل على أن النبى ﷺ، كان يدعو فى دبر صلاته قبل الخروج منها، وكان يأمر أصحابه بذلك، ويعلمهم ذلك، ولم ينقل أحد أن النبى ﷺ، كان إذا صلى بالناس يدعو بعد الخروج من الصلاة هو والمأمومون جميعا لا فى الفجر ولا فى العصر ولا فى غيرهما من الصلوات بل قد ثبت عنه أنه كان يستقبل أصحابه، ويذكر الله ويعلمهم ذكر الله عقيب الخروج من الصلاة.

ففى الصحيح أنه كان قبل أن ينصرف يستغفر ثلاثا ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والأكرام.

وفى الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة أنه كان يقول «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجلد».

وفى الصحيح من حديث ابن الزبير أن النبى ﷺ كان يهلل بهؤلاء الكلمات «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

وفى الصحيح عن ابن عباس أن رفع الناس أصواتهم بالذكر كان على عهد النبى ﷺ.

وفى لفظ كنا نعرف انقضاء صلاته بالتكبير.

والأذكار التى كان النبى ﷺ يعلمها المسلمين عقيب الصلاة أنواع:

أحدها: أنه يسبح ثلاثا وثلاثين ويحمد ثلاثا وثلاثين ويكبر ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون ويقول تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير. رواه مسلم فى صحيحه.

والثانى: يقولها خمسا وعشرين ويضم إليها لا إله إلا الله وقد رواه مسلم.

والثالث: يقول الثلاثة ثلاثا وثلاثين وهذا على وجهين: أحدهما أن يقول كل واحد ثلاثا وثلاثين. والثانى أن يقول كل واحدة إحدى عشرة مرة والثلاث والثلاثون فى الحديث المتفق عليه فى الصحيحين والخامس: يكبر أربعا وثلاثين ليتم مائة والسادس: يقول الثلاثة عشرا عشرا فهذا هو الذى مضت به سنة رسول الله ﷺ.

وذلك مناسب لأن المصلى يناجى ربه. فدعاؤه له ومسألته إياه وهو يناجيه أولى به من مسألته ودعائه بعد انصرافه عنه. وأما الذكر بعد الانصراف فكما قالت عائشة رضى الله عنها، هو مثل مسح المرآة بعد صقالها، فإن الصلاة نور فهى تصقل القلب كما تصقل المرآة ثم الذكر بعد ذلك بمنزلة مسح المرآة، وقد قال الله تعالى ﴿**فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب**﴾ [الشرح: ٧، ٨] قيل: إذا فرغت من أشغال الدنيا فانصب فى العبادة وإلى ربك فارغب وهذا أشهر القولين.

وخرج شريح القاضى على قوم من الحاكة يوم عيد وهم يلعبون، فقال ما لكم تلعبون قالوا إنا تفرغنا، قال أو بهذا أُمر الفارغُ، وتلا قوله تعالى ﴿**فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب**﴾ ويناسب هذا قوله تعالى ﴿**يا أيها المزمل * قم الليل إلا قليلا**﴾ [المزمل: ١، ٢] إلى قوله ﴿**إن ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا * إن لك من النهار سبحا طويلا**﴾[المزمل: ٦، ٧] أى ذهابا ومجيئا وبالليل تكون

فارغا. وناشئة الليل فى أصح القولين إنما تكون بعد النوم، يقال نشأ إذا قام بعد النوم، فإذا قام بعد النوم كانت مواطأة قلبه للسانه أشد لعدم ما يشغل القلب وزوال أثر حركة النهار بالنوم وكان قوله أقوم.

وقد قيل إذا فرغت من الصلاة فانصب فى الدعاء وإلى ربك فارغب. وهذا القول سواء كان صحيحا أو لم يكن فإنه يمنع الدعاء فى آخر الصلاة، لا سيما والنبى ﷺ هو المأمور بهذا، فلا بد أن يمتثل ما أمره الله به. ودعاؤه فى الصلاة المنقول عنه فى الصحاح وغيرها، إنما كان قبل الخروج من الصلاة، وقد قال لأصحابه فى الحديث الصحيح «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع: يقول اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال».

وفى حديث ابن مسعود الصحيح لما ذكر التشهد قال ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه، وقد روت عائشة وغيرها دعاءه فى صلاته بالليل، وأنه كان قبل الخروج من الصلاة. فقول من قال إذا فرغت من الصلاة فانصب فى الدعاء يشبه قول من قال فى حديث ابن مسعود، لما ذكر التشهد فإذا فعلت ذلك فقد قضيت صلاتك فإن شئت أن تقوم فقم وإن شئت أن تقعد فاقعد.

وهذه الزيادة سواء كانت من كلام النبى ﷺ أو من كلام من أدرجها فى حديث ابن مسعود كما يقول ذلك من ذكره من أئمة الحديث ففيها أن قائل ذلك جعل ذلك قضاء للصلاة، فهكذا جعله هذا المفسر، فراغا من الصلاة، مع أن تفسير قوله ﴿**فإذا فرغت فانصب**﴾ أى فرغت من الصلاة قول ضعيف فإن قوله إذا فرغت مطلق ولأن الفارغ إن أريد به الفارغ من العبادة فالدعاء أيضا عبادة، وإن أريد به الفراغ من أشغال الدنيا بالصلاة فليس كذلك.

يوضح ذلك أنه لا نزاع بين المسلمين أن الصلاة يدعى فيها كما كان النبى ﷺ يدعو فيها. فقد ثبت عنه فى الصحيح أن كان يقول فى دعاء الاستفتاح «اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد» وإنه كان يقول «اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربى وأنا عبدك، ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدنى لأحسن الأخلاق فإنه لايهدى لأحسنها إلا أنت، واصرف عنى سيئها فإنه لا يصرف عنى سيئها إلا أنت».

وثبت عنه فى الصحيح أنه كان يدعو إذا رفع رأسه من الركوع و السجود سواء كان فى النفل أو فى الفرض، وتواتر عنه الدعاء آخر الصلاة.

وفى الصحيحين أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال يارسول الله علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى فقال «قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلى أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم» فإذا كان الدعاء مشروعا فى الصلاة لا سيما فى آخرها فكيف يقول إذا فرغت من الصلاة فانصب فى الدعاء، والذى فرغ منه هو نظير الذى أمر به فهو فى الصلاة كان ناصبا فى الدعاء لا فارغا. ثم إنه لم يقل مسلم إن الدعاء بعد الخروج من الصلاة يكون أوكد وأقوى منه فى الصلاة ثم لو كان قوله ﴿**فانصب**﴾ فى الدعاء لم يحتج إلى قوله ﴿**وإلى ربك فارغب**﴾ فإنه قد علم أن الدعاء إنما يكون لله. فعلم أنه أمره بشيئين، أن يجتهد فى العبادة عند فراغه من أشغاله، وأن تكون رغبته إلى ربه لا إلى غيره، كما فى قوله ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ فقوله إياك نعبد موافق لقوله فانصب. وقوله وإياك نستعين موافق لقوله وإلى ربك فارغب، ومثله قوله ﴿**فاعبده وتوكل عليه**﴾ وقوله ﴿**هو ربى لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب**﴾ وقول شعيب عليه السلام ﴿**عليه توكلت وإليه أنيب**﴾ ومنه الذى يروى عند دخول المسجد اللهم اجعلنى من أوجه من توجه إليك وأقرب من تقرب إليه وأفضل من سألك ورغب إليك والأثر الآخر وإليك الرغبى والعمل وذلك أن دعاء الله المذكور فى القرآن نوعان دعاء عبادة ودعاء مسألة ورغبة فقوله ﴿**فانصب * وإلى ربك فارغب**﴾ يجمع نوعى دعاء الله قال تعالى ﴿**وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا**﴾ [الجن: ١٩] وقال تعالى ﴿**ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه**﴾ [المؤمنون: ١١٧] ـ ونظائره كثيرة.

وأما لفظ دبر الصلاة فقد يراد به آخر جزء منه، كما فى دبر الإنسان فإنه آخر جزء منه، ومثله لفظ العقب قد يراد به الجزء

المؤخر من الشيء، كعقب الإنسان، وقد يراد به ما يلي ذلك. فالدعاء المذكور في دبر الصلاة إما أن يراد به آخر جزء منها ليوافق بقية الأحاديث، أو يراد به ما يلي آخرها، ويكون ذلك ما بعد التشهد، كما سمى ذلك قضاء للصلاة وفراغا منها، حيث لم يبق إلا السلام المنافي للصلاة، بحيث لو فعله عمدا في الصلاة بطلت صلاته ولا تبطل سائر الأذكار المشروعة في الصلاة أو يكون مطلقا أو مجملا. وبكل حال فلا يجوز أن يخص به ما بعد السلام لأن عامة الأدعية المأثورة. كانت قبل ذلك. ولا يجوز أن يشرع سنة بلفظ مجمل يخالف السنة المتواترة بالألفاظ الصريحة، والناس لهم في هذه فيما بعد السلام ثلاثة أحوال، منهم من لا يرى قعود الإمام مستقبل المأموم لا بذكر ولا دعاء ولا غير ذلك، وحجتهم ما يروى عن السلف أنهم كانوا يكرهون للإمام أن يستديم استقبال القبلة بعد السلام، فظنوا أن ذلك يوجب قيامه من مكانه، ولم يعلموا أن انصرافه مستقبل المأمومين بوجهه كما كان النبي ﷺ يفعل يحصل هذا المقصود، وهذا يفعله من يفعله من أصحاب مالك، ومنهم من يرى دعاء الإمام والمأموم بعد السلام، ثم منهم من يسرى ذلك في الصلوات الخمس، ومنهم من يراه في صلاة الفجر والعصر كما ذكر ذلك من ذكره من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهم، وليس مع هؤلاء بذلك سنة، وإنما غايتهم التمسك بلفظ مجمل أو بقياس كقول بعضهم ما بعد الفجر والعصر ليس بوقت صلاة، فيستحب فيه الدعاء، ومن المعلوم أن ما تقدمت به سنة رسول الله ﷺ الثابتة الصحيحة، بل المتواترة، لا يحتاج فيه إلى مجمل ولا إلى قياس.

وأما قول عقبة بن عامر أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة فهذا بعد الخروج منها.

وأما حديث أبي أمامة «قيل يارسول الله أي الدعاء أسمع قال جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبة» فهذا يجب أن لا يخص ما بعد السلام، بل لابد أن يتناول ما قبل السلام. وإن قيل أنه يعم ما قبل السلام وما بعده لكن ذلك لا يستلزم أن يكون دعاء الإمام والمأموم جميعا بعد السلام سنة، كما لا يلزم مثل ذلك قبل السلام، بل إذا دعا كل واحد وحده بعد السلام فهذا لا يخالف السنة.

وكذلك قوله ﷺ لمعاذ بن جبل لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، يتناول ما قبل السلام. وإذا تناول ما بعده أيضا كما تقدم فإن معاذا كان يصلي إماما بقومه، كما كان النبي ﷺ يصلي إماما، وقد بعثه إلى اليمن معلما لهم فلو كان هذا مشروعا للإمام والمأموم مجتمعين على ذلك كدعاء القنوت لكان يقول اللهم أعنا على ذكرك وشكرك، فلما ذكره بصيغة الإفراد علم أنه لا يشرع للإمام والمأموم ذلك بصيغة الجمع.

ومما يوضح ذلك ما في الصحيح عن البراء بن عازب قال كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ. أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه، قال فسمعته يقول رب قني عذابك يوم تبعث عبادك أو يوم تجمع عبادك فهذا فيه دعاؤه ﷺ بصيغة الإفراد، كما في حديث معاذ وكلاهما إمام، وفيه أنه كان يستقبل المأمومين، وأنه لايدعو بصيغة الجمع، وقد ذكر حديث معاذ بعض من صنف في الأحكام، في الأدعية في الصلاة قبل السلام، موافقة لسائر الأحاديث كما في مسلم والسنن الثلاثة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال».

وفي مسلم وغيره عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال».

وفي السنن أنه قال رسول الله ﷺ لرجل «ما تقول في الصلاة قال أتشهد ثم أقول: اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال ﷺ حولها ندندن» رواه أبو داود وأبو حاتم في صحيحه. وظاهر هذا أن دندنتهما أيضا بعد التشهد في الصلاة ليكون نظير ما قاله (الدندنة أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا يفهم، وهو أرفع من الهينمة قليلا).

وعن شداد بن أوس أن رسول الله ﷺ كان يقول في صلاته «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم» رواه النسائي.

وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يدعو فى الصلاة «اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إنى اعوذ بك من المغرم والمأثم» فقال له قائل ما أكثر ما تستعيذ يارسول الله من المغرم. قال إن الرجل إذا غرم حدَّث فكذب ووعد فأخلف».

قال المصنف فى الأحكام والظاهر أن هذا يدل على أنه كان بعد التشهد. يدل عليه حديث ابن عباس أن النبى ﷺ كان يقول بعد التشهد «اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال».

وقد تقدم حديث ابن عباس الذى فى الصحيحين أنه كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن وحديث أبى هريرة وأنه يقال بعد التشهد.

وقد روى فى لفظ الدبر، ما رواه البخارى وغيره عن سعد ابن أبى وقاص، أنه كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم الغلمان الكتابة، ويقول أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بهن دبر الصلاة «اللهم إنى أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر».

وفى النسائى عن أبى بكرة أن النبى ﷺ كان يقول فى دبر الصلاة «اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر».

وفى النسائى أيضا عن عائشة رضى الله عنها قالت دخلت علىَّ امرأة من اليهود فقالت إن عذاب القبر من البول فقلت كذبت. فقالت بلى إنا لنقرض منه الجلود والثوب فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة وقد ارتفعت أصواتنا فقال ما هذا فأخبرته بما قالت قال صدقت. فما صلى بعد يومئذ إلا قال فى دبر الصلاة «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل أجرنى من حر النار وعذاب القبر».

قال المصنف فى الأحكام والظاهر أن المراد بدبر الصلاة فى الأحاديث الثلاثة قبل السلام توفيقا بينه وبين ما تقدم من حديث ابن عباس وأبى هريرة ـ قلت: وهذا الذى قاله صحيح فإن هذا الحديث فى الصحيح من حديث عائشة رضى الله عنها أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر. فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رضى الله عنها رسول الله ﷺ عن عذاب القبر فقال نعم عذاب القبر حق. قالت عائشة فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر والأحاديث فى هذا الباب يوافق بعضها بعضا وتبين ما تقدم والله أعلم (الفتاوى جـ٣ م ٢ / ٣٤٧ـ٣٥٣).

(الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ط دار الغد العربى. الطبعة الأولى ١٩٨٨ جـ٢ م ٢ / ١٥٨، ١٥٩، جـ٣ م٢ / ٣٤٧ـ٣٥٣).

انظر: الدعاء فى الصلاة.

*** دعاء السفر:**

١ ـ عن مالك: «أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان إذا وضع رجله فى الغرز وهو يريد السفر يقول: بسم الله، اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل. اللهم ازو لنا الأرض، وهوّن علينا السفر اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، ومن سوء المنظر فى المال والأهل».

(الغرز): ركاب الرجل من جلد، (والزى): الطى والجمع، (ووعثاء السفر): تعبه ومشقته، (وكآبة المنقلب): الحزن، والمنقلب: المرجع.

٢ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قفل من السفر يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث مرات، ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون. صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. أخرجه الستة إلا النسائى.

(القفول): الرجوع، (والشرف): ما ارتفع فى الأرض. وقوله (آيبون): أى راجعون.

٣ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال «قال رجل يا رسول الله: إنى أريد السفر فأوصنى فقال: عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف، فلما ولى قال: اللهم اطو له البعد وهوّن عليه السفر» أخرجه الترمذى.

٤ ـ وعن عبد الله الخطمى رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا ودَّع أحدا قال: أستودع الله دينكم وأمانتكم، وخواتيم أعمالكم» أخرجه أبو داود.

وله فى أخرى عن ابن عمر رضى الله عنهما: «أستودع الله دينك وأمانتك، وخواتيم عملك».

٥ ـ وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أقبل الليل عليه فى السفر قال: يا أرض ربى وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك. أعوذ بالله من أسد وأسْوَد، ومن الحية والعقرب، ومن ساكن البلد، ووالد وما ولد» أخرجه أبو داود.

(والمراد بساكن البلد): الجن، لأنهم سكان الأرض، (وبالوالد): هنا إبليس. (وبما ولد): نسله وذريته.

٦ ـ وعن خولة بنت حكيم رضى الله عنها قالت: «قال رسول الله ﷺ: من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شىء حتى يرتحل». أخرجه مسلم ومالك والترمذى (تيسير الوصول ٢ / ٧٣، ٧٤).

قال الله تعالى ﴿وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون * لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا لم مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾.

وروى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال «سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هوّن علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل والولد» وإذا رجع قالهن وزاد فهين آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون «معنى مقرنين مطيقين والوعثاء الشدة والكآبة تغير النفس من حزن ونحوه، والمنقلب المرجع» وروى البخارى عن جابر رضى الله عنه قال كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا. وروى الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه قال كنا مع النبى ﷺ فى سفر فكنا إذ أشرفنا على واد هللنا وكبرنا وارتفعت أصواتنا فقال النبى ﷺ يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنه معكم إنه سميع قريب «معنى أربعوا أرفقوا بأنفسكم» (مختصر كتاب رياض الصالحين / ١٥٣ ـ ١٥٥).

(تيسير الوصول الى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٧٣، ٧٤، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى / ١٥٣ ـ ١٥٥).

* **دعاء طواف القدوم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٢٣

رسالة فى أدعية الطواف على مذهب السادة الصوفية نقلت من الفتوحات المكية فى باب الحج.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

أوله: اللهم إن إبليس أحقر فى علمك أن ينازعك فى مشيئتك أو يصرفنى عن أوامرك عند قيام إرادتك وإنه لعاجز فى نفسه...

آخره: إلهى وكما أنعمت على وجعلتنى من أمة محمد ﷺ ووفقتنى للقيام بسنته وسهلت علىّ امتثال أوامره ونواهيه...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧ / ١٧٠، معجم المؤلفين ١١ / ٤٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٦).

* **الدعاء عند لقاء العدو:**

قال ابن قتيبة:

حدثنى محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية عن أبى إسحاق عن أبى رجاء قال:

كان النبى ﷺ يقول إذا اشتدت حلقة البلاء وكانت الضيقة: «تضيّقى تفرّجى» ثم يرفع يديه فيقول: «بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، اللهم إياك نعبد وإياك نستعين، اللهم كف عنا بأس الذين كفروا إنك أشد بأسا وأشد تنكيلا» فما يخفض يديه المباركتين حتى ينزل الله النصر.

وحدثنى محمد بن عبيد عن معاوية عن أبى إسحاق عن موسى بن عقبة عن سالم أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له، قال:

كتب عبد الله بن أبى أوفى (وكنيته معاوية، وهو صحابى توفى بالكوفة سنة ٨٦ هـ) حين خرج إلى الحرورية أن النبى ﷺ فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس فقال: «لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا واصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» ثم قال: «اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم».

وقال أبو النضر: وبلغنا أنه دعا فى مثل ذلك فقال: «اللهم أنت ربنا وربهم وهم عبيدك ونحن عبيدك ونواصينا ونواصيهم بيدك فاهزمهم وانصرنا عليهم».

حدثنى محمد بن عبيد قال: لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع ما يصنع؟ قالوا: هو فى أقصى الميمنة جانح على سية قوسه (أى رأسه) ينضنض (أى يحرك) بإصبعه نحو السماء. فقال قتيبة: تلك الإصبع الفاردة (أى المنفردة البعيدة عن الناس) أحب إلىّ من مئة ألف سيف شهير وسنان طرير (أى ذى حد) فلما فتح الله عليهم قال لمحمد: ما كنت تصنع؟ قال: كنت آخذ لك بمجامع الطرق. ومحمد هو محمد بن واسع بن جابر الأزدى فقيه ورع زاهد محدث ثقة، من أهل البصرة، توفى فى سنة ١٢٣ هـ/ ٧٤١ م.

(من كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة. وزارة الثقافة والإرشاد القومى، دمشق ١٩٧٧، سلسلة المختار من التراث العربى رقم (١ / ٦٩، ٧٠).

*** الدعاء فى الصلاة:**

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا كبَّر للصلاة سكت هنية قبل أن يقرأ، فقلت يارسول الله: بأبى أنت وأمى سكوتك بين التكبير والقراءة ماتقول؟ قال: أقول: اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس. اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد». أخرجه الخمسة إلا الترمذى، وهذا لفظ الشيخين.

زاد أبو دادو والنسائى فى أوله: «اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغربى.

٢ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «بينما نحن نصلى مع رسول الله ﷺ إذا قال رجل من القوم: الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، فقال ﷺ: «من القائل كلمة كذا وكذا؟ قال الرجل: أنا يارسول الله، فقال: عجبت لها فتحت لها أبواب السماء». قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك» أخرجه مسلم والترمذى والنسائى.

وزاد النسائى فى رواية: لقد رأيت ابتدرها اثنا عشر ملكا».

٣ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ يصلى إذ جاءه رجل قد حفزه النفس، فقال: الله أكبر، الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: أيكم المتكلم بالكلمات؟ فأرمَّ القوم، فقال: إنه لم يقل بأسا، فقال الرجل: أنا يا رسول الله، فقال: لقد رأيت اثنى عشر ملكا يبتدرونها أيهم يرفعها». أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى.

(حفزه النفس): أى تتابع بشدة كأنه يحفز صاحبه: أى يدفعه. (وأرمَّ القوم): أطرقوا سكوتا.

٤ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة كبر، ثم قال: إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له. وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين. اللهم اهدنى لأحسن الأعمال، وأحسن الأخلاق، لايهدى لأحسنها إلا أنت، وقنى سيىء الأعمال، وسيىء الأخلاق لا يقى سيئها إلا أنت». أخرجه النسائى.

٥ ـ وعن محمد بن مسلمة رضى الله عنه «أن النبى ﷺ كان إذا قام يصلى تطوعا قال: الله أكبر وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين، وذكر مثل حديث جابر، ثم قال: اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ثم يقرأ» أخرجه النسائى.

٦ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدُّك، ولا إله غيرك». أخرجه أبو داود والترمذى.

والمراد (بالجدِّ) فى حق الله تعالى عظمته وجلاله: أى صار جدك عاليا.

الركوع والسجود.

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: ألا، وإنى نُهيت أن أقرأ القرآن راكعا وساجدا، فأما

الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء، فَقَمِنٌ أن يستجاب لكم» أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى .

ومعنى (قمن) : جدير.

٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ يقول فى سجوده : اللهم اغفر لى ذنبى كله، دقَّه وجُلَّه ، أوله وآخره، سره وعلانيته» . أخرجه مسلم وأبو داود .

٣ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك . اللهم اغفر لى يتأول القرآن» . أخرجه الخمسة إلا الترمذى .

وفى أخرى لمسلم وأبى داود والنسائى : «كان يقول فى ركوعه وسجوده : سبوح قدوس رب الملائكة والروح» .

وفى أخرى لمالك والترمذى وأبو داود : «فقدته ﷺ من الفراش فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه، وهو ساجد يقول : اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» .

٤ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا ركع أحدكم فليقل ثلاث مرات : سبحان ربى العظيم، وذلك أدناه، وإذا سجد فليقل : سبحان ربى الأعلى ثلاثا، وذلك أدناه» أخرجه أبو داود والترمذى .

٥ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا ركع قال : اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، وعليك توكلت، أنت ربى خشع سمعى، وبصرى، ولحمى، ودمى، وعظامى لله رب العالمين» . أخرجه النسائى .

(الخشوع) : الخضوع والذل .

٦ ـ وعن ابن أبى أوفى رضى الله عنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع قال : سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما شئت من شىء بعد» . أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى .

٧ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : «كان رسول الله يقول بين السجدتين : اللهم اغفر لى وارحمنى واجبرنى واهدنى وارزقنى» . أخرجه أبو داود والترمذى، واللفظ له .

٨ ـ وعن على رضى الله عنه قال : «كان النبى ﷺ إذا سجد قال اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهى للذى خلقه وصوَّره، وشق سمعه، وبصره تبارك الله أحسن الخالقين» ثم يكون آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : اللهم اغفر لى ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت» . أخرجه الخمسة إلا البخارى .

٩ ـ وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : «قال أبو بكر رضى الله عنه لرسول الله ﷺ : علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى . قال : قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم» . أخرجه الخمسة إلا أبا داود .

بعد التشهد

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : «كان رسول الله ﷺ يقول بعد التشهد : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات» . أخرجه أبو داود .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٦٤ ـ ٦٧) .

انظر : الدعاء دبر الصلاة .

*** دعاء القربة والكشف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٨٢٤

ـ دعاء فى التوسل إلى الله على اصطلاح لسادة الصوفية وعلى مذهب المؤلف .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ / ١٢٤٠ م .

أوله : رب أدخلنى فى لجة بحر أحديتك، وطمطام يم واحديتك، وقونى بقوة سطوة سلطان فرديتك حتى أخرج إلى

فضاء سعة رحمتك وفى وجهى لمعان برق القرب من آثار رحمتك ...

آخره: واخطف نور أبصارهم عنى بنور قدسك وجلال مجدك إنك أنت الله المعطى جلائل النعم، المبجل المكرم لمن ناجاك بلطائف الرأفة والرحمة ...

الخط نسخ واضح مشكل، الحبر أسود.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٦، ٥٤٧).

*** دعاء الكرب:**

جاء فى تيسير الوصول فى الفصل التاسع عن أدعية الكرب والهم ما يلى:

١ ـ عن سعد رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: دعوة ذى النون إذ دعاه فى بطن الحوت: لا إله إلا أنت، سبحانك إنى كنت من الظالمين. ما دعا بها أحد قط إلا استجيب له» أخرجه الترمذى.

قالت المؤلفة: بسط الإمام ابن تيمية الكلام فى دعوة ذى النون فأفرد لها فى فتاويه المسألة التاسعة والأربعين فى ثلاث وأربعين صفحة (انظر ثبت المراجع) فارجع إليها إن شئت اهـ.

٢ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يقول عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم. لا إله إلا الله رب العرش العظيم. لا إله إلا الله رب السموات، ورب الأرض، ورب العرش الكريم». أخرجه الشيخان، واللفظ أبى لهما والترمذى.

٣ ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال «دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقول له: أبو أمامة، فقال: يا أبا أمامة ما لى أراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة؟ قال: هموم لزمتنى، وديون يا رسول الله، فقال ﷺ: ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن أذهب الله عنك همك، وقضى دينك؟ قال: قلت بلى يا رسول الله. قال: قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال، فقلت ذلك فأذهب الله عنى غمى، وقضى دينى». أخرجه أبو داود.

٤ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «جاءت فاطمة رضى الله عنها إلى النبى ﷺ تسأله خادما، فقال لها قولى: اللهم رب السموات السبع، ورب العرش العظيم؟ ربنا ورب كل شىء، مُنزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحب والنوى. أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته. أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك شىء، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء، وأنت الباطن فليس دونك شىء: اقض عنى الدين، وأغننى من الفقر».

٥ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا كربه أمر يقول: يا حى ياقيوم برحمتك أستغيث، وقال: أَلِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام». أخرجه الترمذى.

ومعنى (ألظوا): الزموا ذلك، وثابروا عليه، وأكثروا من التلفظ به.

٦ ـ وعن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت: «قال لى رسول الله ﷺ: ألا أعلمك كلمات تقولهن عند الكرب؟ الله الله ربى لا أشرك به شيئا» أخرجه أبو داود.

٧ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «من كثر همه فليقل: اللهم إنى عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، وفى قبضتك، ناصيتى بيدك، ماضٍ فىَّ حكمك عدل فى قضاؤك. أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك، أو استأثرت به فى مكنون الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى وجلاء همى وغمى، ما قالها عبد قط إلا أذهب الله غمه وأبدله فرحا» أخرجه رزين.

(الاستئثار): بالشىء التخصص به والانفراد، وقوله «أن تجعل القرآن ربيع قلبى» شبه بالربيع من الزمان لارتياح الإنسان فيه وميله إليه.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٧٤ ـ ٧٦).

*** دعاء اللباس والطعام:**

١ ـ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: «كان النبى ﷺ إذا استجد ثوبا قال: اللهم لك الحمد أنت كسوتنى هذا، ويسميه: أسألك خيره وخير ما صُنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له». أخرجه أبو داود والترمذى.

٢ ـ وعن أبى أمامة قال: «لبس ابن عمر رضى الله عنهما

ثوبا جديدا، فقال: الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى، وأتجمل به فى حياتى، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من لبس ثوبا جديدا فقال ذلك، ثم عمد إلى الثوب الذى أخلق، فتصدق به كان فى كنف الله وحفظه، وستره حيا وميتا». أخرجه الترمذى.

٣ ـ وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال: «كان النبى ﷺ إذا أكل أو شرب قال: الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين».

٤ ـ وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: من أكل طعاما فقال: الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى، ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه» أخرجهما أبو داود والترمذى.

وزاد أبو داود فى الثانى: «ومن لبس ثوبا فقال: الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى، ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

٥ ـ وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال: «قال النبى ﷺ: إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها». أخرجه مسلم والترمذى.

٦ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «أكل النبى ﷺ عند سعد بن عبادة رضى الله عنه خبزا وزيتا، ثم قال: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلَّت عليكم الملائكة» أخرجه أبو داود.

وله فى أخرى عن جابر رضى الله عنه قال: «صنع أبو الهيثم طعاما، فدعا رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما فرغوا قال: أثيبوا أخاكم قالوا: وما إثابته؟ قال: إن الرجل إذا دُخل بيته، وأُكل طعامه، وشُرب شرابه، فدعوا له فذلك إثابته».

(الإثابة): الجزاء.

(تيسير الوصول إلى الجامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٧٧، ٧٨).

*** دعاء ليلة القدر:**

عن عائشة رضى الله عنها قالت: «قلت يارسول الله: إن وافقت ليلة القدر ما أدعو به؟ قال: قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى». أخرجه الترمذى وصححه.

(تيسير الوصول الى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٨٠).

انظر: ليلة القدر.

*** دعاء ليلة النصف من شعبان:**

الأساس فى دعاء ليلة النصف من شعبان، الآية ٣٩ من سورة الرعد حيث يقول تعالى ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾، والآيات ١ ـ ٦ من سورة الدخان حيث يقول تعالى: ﴿**حم * والكتاب المبين * إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين * فيها يُفرق كل أمر حكيم * أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين * رحمه من ربك إنه هو السميع العليم**﴾ فاعتقد الناس بأن الليلة المباركة هى ليلة النصف من شعبان، وأن فيها يُفرق كل أمر حكيم، ومن ثم يدعون بذلك الدعاء الذى يعرف بدعاء ليله النصف من شعبان. وهذا هو نص الدعاء، وقد قسمته بفواصل كما كنا نردده فى زماننا:

اللهم، يا ذا المن، ولا يُمن عليه، ياذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول والإنعام، لا إله إلا أنت، ظهر اللاجين [اللاجئين]، وجار المستجيرين، وأمان الخائفين. اللهم، إن كنت، كتبتنى عندك، فى أم الكتاب، شقيا، أو محرومًا، أو مقتَّرا علىَّ فى الرزق، فامحُ اللهم، بفضلك، شقاوتى، وحرمانى، وطردى، وإقتار رزقى، واثبتنى عندك، فى أم الكتاب، سعيدا، مرزوقا، موفقا للخيرات، فإنك قلت، وقولك الحق، فى كتابك المنزل، على لسان نبيك المرسل، يمحو الله ما يشاء، ويثبت، وعنده أم الكتاب. إلهى، بالتجلى الأعظم، فى ليلة النصف، من شهر شعبان المكرم، التى يفرق فيها، كل أمر حكيم، ويُبرم، أن تكشف عنا، من البلاء، ما نعلم، وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت، الأعز الأكرم («شهر شعبان بين العادات والتقاليد» / ٥٣، ٥٤).

وفى تفسيره للآية ٣٩ من سورة الرعد وهى قوله تعالى: ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾ يسوق الإمام أبو الثناء الآلوسى جزءا من هذا الدعاء ننقله مع تفسيره لتلك الآية الكريمة إتماما للفائدة. قال رحمه الله.

﴿**يمحو الله ما يشاء**﴾ أى ينسخ ما يشاء نسخه من الأحكام لما تقتضيه الحكمة بحسب الوقت ﴿**ويثبت**﴾ بدله ما فيه

الحكمة أو يبقيه على حـانه غير مسوخ أو يثبت ما يشـاء إثباته مطلقا أعم منهما ومن الإنشاء ابتداء وقال عكرمة يمحو بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل ذلك حسنـات كما قال تعالى ﴿**إلا من تاب وآمـن وعمل عملا صالحـا فأولئك يبدل الله سيـآتهم حسنات**﴾ [الفرقان: ٧٠] وقـال ابن جبير يغفـر ما يشـاء من ذنوب عباده ويترك ما يشاء فلا يغفره وقال يمحو ما يشاء ممن حان أجله ويثبت ما يشـاء ممن لم يأت أجله. وقال على كرم الله تعالى وجهه يمحو ما يشـاء من القرون لقوله تعالى ﴿**أو لم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون**﴾ [يس: ٣١] ويثبت ما يشاء منها لقـوله سبحـانه ﴿**ثم أنشأنـا من بعـدهم قرونـا آخـرين**﴾ [المـؤمنون: ٤٢] وقـال الربيع هـذا فى الأرواح حـالة النـوم يقبضها الله تعـالى إليه فمن أراد مـوته فجأة أمسك روحـه فلم يـرسلها ومن أراد بقـاءه أرسل روحه. بيـانه قـوله تعـالى ﴿**الله يتوفى الأنفس حين مـوتها**﴾ الآية وعن ابن عبـاس والضحاك يمحـو من ديـوان الحفظـة مـا ليس بحسنـة ولا بسيئـة لأنهم مأمورون بكتب كل قـول وفعل ويثبت ما هو حسنـة أو سيئة، وقيل يمحو بعض الخـلائق ويثبت بعضا من الأنـاسى وسائر الحيوانات والنباتات والأشجار وصفاتها وأحوالها، وقيل يمحو الدنيا ويثبت الآخرة وقال الحسن وفرقة ذلك فى آجال بنى آدم يكتب سبحانه فى ليلة القدر وقيل فى ليلة النصف من شعبان آجال الموتى فيمحو أناسا من ديوان الأحياء ويثبتهم فى ديوان الأموات. وقال السدى يمحو القمـر ويثبت الشمس بيانه قوله تعالى ﴿**فمحـونـا آية الليل وجعلنـا آيـة النهـار مبصـــرة**﴾ [الإسراء: ١٢] وفى رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يمحـو الله تعالى مـا يشاء من أمـور عباده ويثبت إلا السعـادة والشقاوة والآجـال فإنهـا لا محـو فيهـا ورواه عنه مرفوعـــا ابن مـردويـه وقيل هـو عـام فى الـرزق والأجل والســعادة والشقاوة.

ونسب إلى جماعة من الصحابة والتابعين وكانوا يتضرعون إلى الله تعالى أن يجعلهم سعـداء فقد أخـرج ابن أبى شيبة فى المصنف وغيره عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ما دعا عبد قط بهذه الدعـوات إلا وسع عليه فى معيشته ياذا المن ولا يمن عليه يـاذا الجلال والإكرام ياذا الطول لا إلـه إلا أنت ظهر اللاجين وجـار المستجيرين ومأمن الخـائفين إن كنت كتبتنى عنـدك فى أم الكتاب شقيـا فامح عنى اسم الشقـاوة وأثبتنى عندك سعيدا، وإن كنت كتبتنى عنـدك فى أم الكتاب محروما مقترا على رزقى فامح حرمانى ويسر رزقى وأثبتنى عندك سعيدا موفقا للخير فإنك تقول فى كتابك الذى أنزلت ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾.

وأخرج عبـد بن حميد وغيره عن عمر رضى الله تعـالى عنه أنه قال وهو يطـوف بالبيت اللهم إن كنت كتبت على شقوة أو ذنبا فامحه واجعله سعـادة ومغفرة فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتـاب. وأخرج ابن جريـر عن شقيق أبى وائل أنه كان يكثر الـدعاء بهذه الدعـوات اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء فـامحنا واكتبنـا سعداء وإن كنت كتبتنـا سعداء فأثبتنـا فإنك تمحو ما تشاء وتثبت. وأخـرج ابن سعد وغيره عن الكلبى أنه قال يمحـو الله تعالى من الرزق ويـزيد فيـه ويمحو من الأجل ويزيد فيـه فقيل له من حدَّثك بهذا فقال أبو صـالح عن جابر ابن عبد الله بن رئاب الأنصارى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم، وأبو حيـان يقول إن صح شىء من ذلك ينبغـى تأويله فمن المعلوم أن السعادة والشقاوة والرزق والأجل لا يتغير شىء منها وإلى التعميم ذهب شيخ الإسـلام قال بعـد نقل كثير من الأقـوال: والأنـسب تعميم كل مـن المحـو والإثبـات ليشمل الكل ويدخل فى ذلك مواد الإنكار دخولا أوليا وما أخرجه ابن جرير عن كعب من أنـه قال لعمر رضى الله تعالى عنـه يا أمير المؤمنين لولا آية فى كتاب الله تعالى لأنبئتك بما هو كائن إلى يوم القيامة قال وما هى قال قوله تعالى ﴿**يمحو الله ما يشاء**﴾ يشعر بذلك وأنت تعلم أن المحو والإثبات إذا كانا بالنسبة إلى ما فى أيـدى الملائكـة ونحوه فـلا فرق بين السعـادة والشقاوة والرزق والأجـل وبين غيرها فـى أن كلا يقبل المحـو والإثبات وإن كانا بالنسبة إلى ما فى العلم فلا فرق أيضا بين تلك الأمور وبين غيرهـا فى أن كلا لا يقبل ذلك لأن العلم إنمـا تعلق بها على ما هى عليه فى نفس الأمـر وإلا لكان جهلا وما فى نفس الأمـر مما لا يتصـور فيها التغيـر والتبـدل وكيف يتصور تغيـر زوجية الأربعة مثلا وانقلابها إلى الفـردية مع بقاء الأربعة أربعة هذا ممـا لا يكون أصلا ولا أظنك فى مـرية من ذلك ولا يأبى هذا عمـوم الأدلة الـدالة على أنـه ما شـاء الله تعالـى كان لأن المشيئة تـابعة للعلم والعلم بالشىء تابع لمـا عليه الشىء فى نفس الأمر فهـو سبحانه لا يشاء إلى مـا عليه الشىء فى نفس الأمر. قيل ويشير إلـى أن ما فى العلم لا يتغير قولـه سبحانه.

﴿وعنده أم الكتب﴾ بناء على أن أم الكتاب هو العلم لأن جميع ما يكتب فى صحف الملائكة وغيرها لا يقع حيثما يقع إلا موافقا لما ثبت فيه فهو أم لذلك أى أصل له فكأنه قيل يمحو ما يشاء محوه ويثبت ما يشاء إثباته مما سطر فى الكتب وثابت عنده العلم الأزلى الذى لا يكون شىء إلا على وفق ما فيه. وتفسير أم الكتاب بعلم الله تعالى مما رواه عبد الرزاق وابن جرير عن كعب رضى الله تعالى عنه والمشهور أنها اللوح المحفوظ قالوا وهو أصل الكتب إذ ما من شىء من الذاهب والثابت إلا وهو مكتوب فيه كما هو والظاهر أن المراد الذاهب والثابت مما يتعلق بالدنيا لا مما يتعلق بها وبالآخرة أيضا لقيام الدليل العقلى على تناهى الأبعاد مطلقا والنقلى على تناهى اللوح بخصوصه فقد جاء أنه من درة بيضاء له دفتان من ياقوت طوله مسيرة خمسمائة عام وامتناع ظرفية المتناهى لغير المتناهى ضرورى ولعل من يقول بعموم الذاهب والثابت يلتزم القول بالإجمال حيث يتعذر التفصيل وقد ذهب بعضهم إلى تفسير أم الكتاب بما هو المشهور والتزم القول بأن ما فيه لا يتغير وإنما التغير لما فى الكتب غيره وهذا قائل بعدم تغير ما فى العلم لما علمت ورأيت فى نسخة لبعض الأفاضل كانت عندى وفقدت فى حادثة بغداد ألفت فى هذه المسئلة وفيها أنه ما من شىء إلا ويمكن تغييره وتبديله حتى القضاء الأزلى واستدل لذلك بأمور منها أنه قد صح من دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم فى القنوت « وقنى شر ما قضيت» وفيه طلب الحفظ من شر القضاء الأزلى ولو لم يمكن تغييره ما صح طلب الحفظ منه.

ومنها ما صح فى حديث التراويح من عذره صلى الله تعالى عليه وسلم عن الخروج إليها وقد اجتمع الناس ينتظرونه لمزيد رغبتهم فيها بقوله «خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها» فإنه لا معنى لهذه الخشية لو كان القضاء الأزلى لا يقبل التغيير فإنه إن كان قد سبق القضاء بأنها ستفرض فلا بد أن تفرض، وان سبق القضاء بأنها لا تفرض فمحال أن تفرض على ذلك الفرض.

على أنه قد جاء فى حديث فرض الصلاة ليلة المعراج بعد ما هو ظاهر فى سبق القضاء بأنها خمس صلوات مفروضة لا غير فما معنى الخشية بعد العلم بذلك لولا العلم بإمكان التغيير والتبديل.

ومنها ما صح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يضطرب حاله الشريف ليلة الهواء الشديد حتى إنه لا ينام وكان يقول فى ذلك «أخشى أن تقوم الساعة» فإنه لا معنى لهذه الخشية أيضا مع إخبار الله تعالى أن بين يديها ما لم يوجد إذ ذاك كظهور المهدى وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك مما يستدعى تحققه زمانا طويلا فلو لم يكن عليه الصلاة والسلام يعلم أن القضاء يمكن تغييره وأن ما قضى من أشراطها يمكن تبديله ما خشى صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك.

ومنها أن المبشرين بالجنة كانوا من أشد الناس خوفا من النار حتى إن منهم من كان يقول ليت أمى لم تلدنى وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول لو نادى مناد كل الناس فى الجنة إلا واحدا لظننت أنى ذلك الواحد. وهذا مما لا معنى له مع إخبار الصادق وتبشيره له بالجنة والعلم بأن القضاء لا يتغير.

ومنها أنه لولا إمكان التغيير للغا الدعاء إذا المدعو به إما أن يكون قد سبق القضاء بكونه فلا بد أن يكون وإلا فمحال أن يكون وطلب ما لا بد أن يكون أو محال أن يكون لغو مع أنه قد ورد الأمر به والقول بأنه لمجرد إظهار العبودية والافتقار إلى الله تعالى وكفى بذلك فائدة يأباه ظاهر قوله تعالى ﴿**ادعونى أستجب لكم**﴾ [غافر: ٦٠] وأيضا أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله تعالى يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر. وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن على كرم الله تعالى وجهه أنه سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله تعالى ﴿**يمحو الله ما يشاء**﴾ الآية فقال له عليه الصلاة والسلام لأقرن عينك بتفسيرها ولأقرن عين أمتى بعدى بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين، واصطناع المعروف محول الشقاء سعادة ويزيد فى العمر ويقى مصارع السوء وهذا لا يكاد يعقل على تقدير أن القضاء لا يتغير. وفى الأخبار والآثار مما هو ظاهر فى إمكان التغير ما لا يحصى كثرة ولعل من ذلك الدعاء المار عن ابن مسعود ثم إن القضاء المعلق يرجع فى المآل إلى القضاء المبرم عند مثبته فلا يفيده التعلق بذلك فى دفع ما يرد عليه ودفع ما يرد على القول بالتغير من أنه يلزم منه التغير فى ذاته

تعالى لما أنه ينجر إلى تغير العلم وهو يوجب التغير فى ذاته تعالى من صفة إلى أخرى أو يلزم من ذلك الجهل وهذا مأخوذ من الشبهة التى ذكرها جمهور الفلاسفة فى نفى علم الله تعالى بالجزئيات المتغيرة فإنهم قالوا إنه تعالى إذا علم مثلا أن زيدا فى الدار الآن ثم خرج عنها فإما أن يزول ذلك العلم ولا يعلم سبحانه أنه فى الدار أو يبقى ذلك العلم بحاله والأول يوجب التغير فى ذاته سبحانه والثانى يوجب الجهل ،وكلاهما نقص يجب تنزيه الله تعالى عنه بما دفعوا به تلك الشبهة ، وهو ما ذكر فى المواقف وشرحه من منع لزوم التغير فيه تعالى بل التغير إنما هو فى الإضافات لأن العلم عندنا إضافة مخصوصة وتعلق بين العالم والمعلوم أو صفة حقيقة ذات إضافة فعلى الأول يتغير نفس العلم وعلى الثانى يتغير إضافاته فقط وعلى التقديرين لا يلزم تغير فى صفة موجودة بل فى مفهوم إعتبارى وهو جائز وأجاب كثير من الأشاعرة والمعتزلة بأن العلم بأن الشىء وجد والعلم بأنه سيوجد واحد فإن من علم أن زيدا سيدخل البلد غدا فعند حصول الغد يعلم بهذا العلم بأنه دخل البلد الآن إذا كان علمه هذا مستمرا بلا غفلة مزيلة له وإنما يحتاج أحدنا إلى علم آخر متجدد يعلم به أنه دخل الآن لطريان الغفلة عن الأول والبارى تعالى يمتنع عليه الغفلة فكان علمه سبحانه بأنه وجد عين علمه بأنه سيوجد فلا يلزم من تغير المعلوم تغير فى العلم .

ونهاية كلامه فى هذا المقام أنه يجوز أن يتغير ما فى علم الله تعالى وإلا لتعين عليه سبحانه الفعل أو الترك وفيه من الحجر عليه جل جلاله ما لا يخفى ولا يلزم من ذلك التغير سوى التغير فى التعلقات وهو غير ضار واعترض بأنه على هذا القول لا يبقى وثوق بشىء من الأخبار الغيبية كالحشر والنشر وكذا لا يبقى وثوق بالأخبار بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين لجواز أن يكون الله تعالى قد علم ذلك حين أخبر ثم تعلق علمه بخلافه لكنه سبحانه لم يخبر ولا نقص فى الأخبار الأول لأنه إخبار عما كان متعلق العلم إذ ذاك وأيضا يلزم من ذلك نفى نفس الأمر أو نفى كون تعلق العلم على وفقه وكلا النفيين كما ترى .

بقى الجواب عما تمسك به وهو عن بعض ظاهر وعن بعض يحتاج إلى تأمل فتأمل واستدل بالآية بعض الشيعة القائلين بجواز البدا على الله سبحانه وفيه ما فيه .

هذا ويخطر لى فى الآية معنى لم أر من ذكره وهو أن يراد بقوله سبحانه ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ ما ذكرناه أولا قبل حكاية الأقوال وهو مما رواه البيهقى فى المدخل وغيره عن ابن عباس وابن جرير عن قتادة ويخصص ذلك بالأحكام الفرعية ويراد بأم الكتاب الأحكام الأصلية فإنها مما لا تقبل النسخ وهى أصل لكل كتاب باعتبار أن الأحكام الفرعية التى فيه إنما تصح ممن أتى بها لكن لا يساعد على هذا المأثور عن السلف نعم هو مناسب للمقام كما لا يخفى وزعم الضحاك والفراء أن فى الآية قلبا والأصل لكل كتاب أجل وتعقب بأنه لا يجوز دعاء القلب إلا فى ضرورة الشعر على أنه لا داعى إليه هنا بل قد يدعى فساد المعنى عليه وأياما كان فأل فى الكتاب للجنس فهو شامل للكثير ولهذا فسره غير واحد بالجمع (روح المعانى ٤ / ١٩٨ ـ ٢٠٠) .

ويعبر عن رأى العلماء فى ذلك الدعاء الإمام الأكبر فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق فى بحث له بعنوان «ليلة نصف شعبان» ننقله فيما يلى ، فقد بعث إلى فضيلته سائل يقول :

يذكر الناس فضائل كثيرة لليلة النصف من شهر شعبان ، ويؤدون فيها صلاة بنية خاصة ، ويدعون بدعاء مشهور، ويقولون : إن هذه الليلة هى الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم ، نرجو من فضيلتكم بيان الخطأ والصواب فى هذه الاعتقادات والأعمال .

فأجاب رحمه الله قائلا :

الليلة المباركة فى القرآن :

قال الله تعالى فى أول سورة الدخان : ﴿إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين * فيها يفرق كل أمر حكيم * أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين * رحمة من ربك إنه هو السميع العليم﴾ [الدخان : ٣ ـ ٦] .

هذه إحدى آيات ثلاث ، جاءت فى القرآن تتحدث عن إنزاله وعن الزمن الذى أنزل فيه ، والآية الثانية هى قوله تعالى ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر﴾ [القدر: ١] والآية الثالثة قوله تعالى ﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن﴾ [البقرة: ١٨٥] وهدف الآيات الثلاث تأكيد أن القرآن لم يكن ـ كما كان يزعم منكرو الرسالة ـ من صنع محمد . وإنما هو من عند الله ، أنزله بعلمه وحكمته هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

وقد وصفت الآية الأولى الليلة التى أنزل فيها بأنها ﴿ليلة مباركة﴾ وهى الصفة التى وصف بها القرآن فى قوله تعالى ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [الأنعام : ٩٢] وسميت فى الآية الثانية «بليلة القدر» وهو الشرف وعلو المكانة، وبينت الآية الثالثة أن شهر تلك الليلة، هو شهر رمضان الذى فرض الله على المؤمنين صومه، تذكيرا بنعمة إنزال القرآن وشكرا لله عليها.

الروايات والآراء:

ومع وضوح الاتساق بين هذه الآيات الثلاث هكذا، وتساندها وشد بعضها أزر بعض فى تقرير أن القرآن أنزله الله على الناس فى ليلة مباركة، ذات قدر وشرف، وأن رمضان هو شهر تلك الليلة، مع وضوح هذا نرى الروايات والآراء خلقت فى كتب التفسير حول هذه الآيات جوا اصطرعت فيه اصطراعا، أثار على الناظرين فى القرآن غبارا طمس عليهم محورها الذى تدور عليه، وباعدت بينها فى الهدف الذى ترمى إليه.

وكان من ذلك ما قيل، وذاع بين الناس أن «الليلة المباركة» فى الآية الأولى، هى «ليلة النصف من شعبان» وأن الأمور الحكيمة التى تفرق فيها، هى الأرزاق والأعمار وسائر الأحداث الكونية التى يقدرها الله، ثم يظهر ما يقع منها فى العام للمنفذين من الملائكة الكرام!! ويمتد الكلام إلى التفرقة بين التقدير الذى يحصل فى تلك الليلة والتقدير الذى يروى أيضا عن ليلة القدر ثم إلى الفرق بين كل من هذين التقديرين اللذين يحصلان فى هاتين الليلتين «ليلة النصف وليلة القدر» وبين التقدير الأزلى لهذه الأحداث، يمتد الكلام فى الفرق بين هذه التقديرات الثلاثة بما أعتقد ويعتقد كل مؤمن أنه خوض فى أمر محجوب. وهجوم على غيوب، استأثر الله بعلمها ولم يرد بها نص قاطع من قبله.

الناس فى ليلة النصف:

وكان منه أيضا، اعتقاد العامة وأشباههم، أن ليلة النصف من شعبان، ليلة ذات مكانة خاصة عند الله، وأن الاجتماع لإحيائها بالذكر والعبادة، والدعاء والقراءة، مشروع ومطلوب، وتبع ذلك أن وضع لهم فى إحيائها نظام خاص يجتمعون فى المسجد عقب صلاة المغرب ويصلون صلاة خاصة باسم «صلاة النصف من شعبان» ثم يقرأون بصوت مرتفع سورة معينة هى «سورة يس» ثم يبتهلون كذلك بدعاء يعرف «بدعاء النصف من شعبان» يتلقنه بعضهم من بعض، ويحفظونه على خلل فى التلقين وفساد فى المعنى، ويكررونه ثلاث مرات: إحداها بنية طول العمر، والثانية بنية دفع البلاء، والثالثة بنية الإغناء عن الناس. ويعتقد العامة أن التخلف عن المشاركة فى هذا الاجتماع، نذير بقصر العمر وكثرة البلاء، والحاجة إلى الناس. وينتهز بعض تجار الكتب ليلة النصف فرصة، يطبعون فيها سورة يس مع الدعاء، ويكلفون الصبية توزيعها فى الطرقات والمركبات والمجتمعات، منادين على سلعتهم «سورة يس ودعاءها بخمسة مليم!!».

دعاء نصف شعبان:

وإذا كنت ممن لم يوفقوا إلى قراءة هذا الدعاء أو سماعه، فاعلم أنهم يطلبون فيه من الله محو ما كتبه فى أم الكتاب من الشقاوة وتبديلها سعادة، والحرمان وتبديله عطاء، والإقتار وتبديله غنى، ويذكرون فى تبرير هذا الطلب وحيثياته أن الله قال فى كتابه: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ [الرعد : ٣٩] وهو تحريف واضح للكلم عن مواضعه، فإن هذه الآية سيقت لتقرير أن الله ينسخ من أحكام الشرائع السابقة ما لا يتفق واستعداد الأمم اللاحقة، وأن الأصول التى تحتاجها الإنسانية العامة، كالتوحيد والبعث والرسالة، وتحريم الفواحش، دائمة وثابتة، وهى «أم الكتاب» الإلهى الذى لا تغيير فيه ولا تبديل وإذن لا علاقة لآية المحو والإثبات بالأحداث الكونية حتى تحشر فى الدعاء، وتذكر حيثية للرجاء.

شهر شعبان.

والذى صح عن النبى ﷺ، وحفظت روايته عن أصحابه، وتلقاه أهل العلم والتمحيص بالقبول إنما هو فقط، فضل شهر شعبان كله، لا فرق بين ليلة وليلة، وقد طلب فيه على وجه عام، الإكثار من العبادة وعمل الخير. وطلب فيه الإكثار من الصوم على وجه خاص، تدريبا للنفس على الصوم، وإعداد لاستقبال رمضان، حتى لا يفاجأ الناس فيه بتغيير مألوفهم، فيشق عليهم، وقد سئل النبى ﷺ: أى الصوم أفضل بعد رمضان؟ فقال: شعبان لتعظيم رمضان. وتعظيم

رمضان إنما يكون بحسن استقباله والاطمئنان إليه بالتدرب عليه وعدم التبرم به . أما خصوص ليلة النصف والاجتماع لإحيائها وصلاتها، ودعاؤها، فإنه لم يرد فيها شيء صحيح عن النبي ﷺ، ولم يعرفها أحد من أهل الصدر الأول .

رأى الشيخ محمد عبده :

ويجدر بي أن أسوق هنا ما كتبه الشيخ الإمام عن «الليلة المباركة» في تفسيره «جزء عم» قال أجزل الله ثوابه :

«أما ما يقوله الكثير من الناس من أن الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، هي ليلة النصف من شعبان، وأن الأمور التي تفرق فيها هي الأرزاق والأعمار، وكذلك ما يقولونه من مثل ذلك في ليلة القدر ـ فهو من الجرأة على الكلام في الغيب بغير حجة قاطعة، وليس من الجائز لنا أن نعتقد بشيء من ذلك ما لم يرد به خبر متواتر عن المعصوم ﷺ، ومثل ذلك لم يرد لاضطراب الروايات وضعف أغلبها، وكذب الكثير منها، ومثلها لا يصح الأخذ به في باب العقائد . ومثل ذلك يقال في بيت العزة، ونزول القرآن فيه جملة واحدة في تلك الليلة، فإنه لا يجوز أن يدخل في عقائد الدين لعدم تواتر خبره عن النبي ﷺ، ولا يجوز لنا الأخذ بالظن في عقيدة مثل هذه وإلا كنا من الذين قيل فيهم ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ [الأنعام: ١١٦] نعوذ بالله . وقد وقع المسلمون في هذه المصيبة مصيبة الخلط بين ما يصح الاعتقاد به من غيب الله ويعد من عقائد الدين وبين ما يظن به للعمل على فضيلة من الفضائل . فاحذر أن تقع فيه مثلهم» .

يحذرنا الأستاذ الإمام، أن ننزل في عقائدنا على حكم الظن فإن الظن لا ينبع منه اليقين، وإن الظن لا يغني من الحق شيئا، وإن الاعتقاد بالظن قول على الله بغير علم . والقول على الله بغير علم، صنو الإثم والبغي عند الله . وقد كان هذا هو منهج الإمام في العقائد، ومنهجه في تفسير كتاب الله : سير في المحجة الواضحة، واعتقاد بالحجة القاطعة، وبُعدٌ بكتاب الله عن الظنون والأوهام، ورحمة الله على الإمام . والسلام على من اتبع الهدى (الفتاوى / ١٧٢ ـ ١٧٦) .

(«شهر شعبان بين العادات والتقاليد» ـ الأستاذ سعد صادق محمد . الوعي الإسلامي . السنة الخامسة عشرة . العدد ١٧٦ . شعبان ١٣٩٩ هـ ـ يونيو ١٩٧٩ م / ٥٣، ٥٤، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء الآلوسي ٤ / ١٩٨ ـ ٢٠٠، والفتاوى لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ١٧٢ ـ ١٧٦) .

*** الدعاء الملحون:**

قد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن رجل دعا دعاء ملحونا فقال له رجل : ما يقبل الله دعاء ملحونا فأجاب رحمه الله :

وأما من دعا الله مخلصا له الدين بدعاء جائز سمعه الله وأجاب دعاه سواء كان معربا أو ملحونا، والكلام المذكور لا أصل له، بل ينبغي للداعي إذا لم يكن عادته الإعراب أن لا يتكلف الإعراب، وقال بعض السلف إذا جاء الإعراب ذهب الخشوع . وهذا كما يكره تكلف السجع في الدعاء فإذا وقع بغير تكلف فلا بأس به . فإن أصل الدعاء من القلب . واللسان تابع للقلب ـ ومن جعل همته في الدعاء تقويم لسانه أضعف توجه قلبه . ولهذا يدعو المضطر بقلبه دعاء يفتح عليه لا يحضره قبل ذلك وهذا أمر يجده كل مؤمن في قلبه، والدعاء يجوز بالعربية وبغير العربية والله سبحانه يعلم قصد الداعي ومراده وإن لم يقوم لسانه فإنه يعلم ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تنوع الحاجات،

(الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية دار الغد العربي . الطبعة الأولى ١٩٨٨ جـ ٢ م ٢ / ١٦١) .

*** دعاء يوم عرفة:**

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : «قال النبي ﷺ : أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير» .

أخرجه مالك عن طلحة بن عبيد الله بن كريز إلى قوله لا شريك له . والترمذي عن عمرو بتمامه (تيسير الوصول ٢ / ٨٠) .

وجاء في زاد المعاد ما يلي : أقبل ناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال : الحج يوم عرفة، من أدرك قبل صلاة الصبح فقد أدرك الحج أيام منى ثلاثة أيام التشريق فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه . وكان في دعائه رافعا يديه إلى صدره كاستطعام المسكين وأخبرهم أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة وذكر من دعائه ﷺ في الموقف

اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى وإليك مآبى ولك ربى تراثى اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح . ذكره الترمذى ــ ومما ذكر من دعائه هناك اللهم إنك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلانيتى لا يخفى عليك شىء من أمرى أنا البائس الفقير المستغيث المستجير والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل جسده ورغم أنفه لك اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقيا وكن بى رءوفا رحيما يا خير المسؤلين ويا خير المعطين ذكره الطبرانى وذكر الإمام أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان أكثر دعاء النبى ﷺ يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شىء قدير وذكر البيهقى من حديث على رضى الله عنه أنه ﷺ قال أكثر دعائى ودعاء الأنبياء من قبلى بعرفة لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى صدرى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا اللهم أشرح لى صدرى ويسر لى أمرى وأعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وفتنة القبر اللهم إنى أعوذ بك من شر ما يلج فى الليل وشر ما يلج فى النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر . وأسانيد هذه الأدعية فيها لين وهناك أنزلت عليه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة : ٣] (زاد المعاد ١ / ٢٢٢، ٢٢٣).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٨٠، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١ / ٢٢٢، ٢٢٣).

***دعانامه:**

دعانامه : تركى للمولى المرحوم إبى السعود محمد بن محمد مفتى الروم المتوفى سنة ٩٨٢ اثنتين وثمانين وتسعمائة جمعه من الأحاديث الصحيحة والآثار المنقولة باسم الوزير محمد باشا العتيق ورتبه على مقدمة وسبعة أبواب . المقدمة فى تعريف الدعاء وفضيلته وشروطه وأوقات الإجابة وعلامات القبول ، والباب الأول فى الاسم الأعظم والأدعية ، والثانى فى الأدعية المخصوصة بالسفر والخوف والشدة والمرض ونحوه ، والثالث فى أدعية الصبح والمساء والنوم واليقظة ، والرابع فى الأكل والشرب والتلبس ودخول البيت والحمام والخروج منهما ، والخامس فى حفظ النفس والمال ، والسادس فى الصلوات المنصوصة والدعوات المخصوصة .

(كشف الظنون ١ / ٧٥٥).

*** الدعاوى والبينات :**

١ ـ عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : «قال لى رسول الله ﷺ : البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه» . أخرجه الترمذى .

٢ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما . «أن امرأتين كانتا تخرزان فى بيت فخرجت إحداهما وقد أنفذ بإشفا فى كفها ، فادعت على الأخرى ، فرفع ذلك إلى ابن عباس رضى الله عنهما فقال : قال رسول الله ﷺ : لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء قوم وأموالهم ، ولكن البينة على المدعى ، واليمين على من أنكر . ذكّروها بالله ، واقرءوا عليها : ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا﴾ [آل عمران : ٧٧] الآية فذكروها فاعترفت . أخرجه الخمسة ، وهذا لفظ البخارى .

٣ ـ وعنه رضى الله عنهما قال : «قضى رسول الله ﷺ بيمين وشاهد» . أخرجه مسلم وأبو داود .

٤ ــ وعن عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة «أن بنى صهيب رضى الله عنه : ادعوا عند مروان بيتين وحجرة ، أعطاها رسول الله ﷺ صهيبا رضى الله عنه . فقال مروان : من يشهد لكم بذلك؟ فقالوا : ابن عمر . فدعاه ، فشهد أن رسول الله ﷺ أعطى صهيبا بيتين وحجرة ، فقضى مروان بشهادته لهم . أخرجه البخارى .

٥ ـ وعن أبى موسى رضى الله عنه «أن رجلين ادعيا بعيرا على عهد رسول الله ﷺ ، فبعث كل واحد منهما شاهدين ، فقسمه ﷺ بينهما نصفين» . أخرجه أبو داود والنسائى .

٦ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «عرض رسول الله ﷺ على قوم اليمين فسارعوا إليها . فأمر أن يُسهم بينهم فى اليمين ، أيهم يحلف» . أخرجه البخارى وأبو داود .

٧ ــ وعن أبى غطفان بن طريف قال: « اختصم زيد بن ثابت وابن مطيع إلى مروان فى دار كانت بينهما، فقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين على المنبر. فقال زيد أحلف له مكانى هذا. فقال مروان: لا، إلا عند مقاطع الحقوق. فجعل زيد بن ثابت يحلف إن حقه لحقٌّ، وأبى أن يحلف على المنبر، فجعل مروان يعجب من ذلك» أخرجه مالك» (تيسير الوصول ٤ / ٤٩، ٥٠).

وجاء فى موسوعة الفقه الإسلامى عن الدعوى وعن إجابة الخصوم عند القاضى ما يلى:

لا خلاف بين الفقهاء فى إلزام المدعى عليه بالإجابة على الدعوى إذا ما طلب منه ذلك.

جاء فى البدائع: «أن من حكم الدعوى وجوب الجواب على المدَّعى عليه لأن قطع الخصومة والمنازعة واجب ولا يمكن ذلك إلا بالجواب».

وفى المغنى إذا حرر المدعى دعواه فالحاكم أن يسأل خصمه الجواب قبل أن يطلب المدعى ذلك.

وفى الدردير وحاشية الدسوقى: يلزم المدعى عليه أن يجيب المدعى على دعواه بشىء محقق أو بالإنكار (موسوعة الفقه الإسلامى ٢ / ١٩٧، ١٩٨).

ويعرض الحافظ السيوطى المسألة التالية فى باب الدعوى والبينات ويجيب عليها: مسألة: ثلاثة وضعوا أيديهم بالسوية على دار، فادعى أحدهم أنه يملك جميعها، وأقام بينة شهدت له بذلك، ثم ادعى الثانى أنه يملك ثلثى الدار وأقام بينة بذلك، ثم ادعى الثالث أنه يملك ثلث الدار وأقام بينة بذلك فماذا يفعل الحاكم؟

الجواب: لكل منهم ثلثها، لأن بينة كل منهم شهدت له بما فى يده، وشهدت للأولين بزيادة فلم تثبت الزيادة من أجل المعارضة، أما مدعى الكل فلأن بينته فى الزائد معارضة بينة مدعى الثلثين فى الثلثين، وبينة مدعى الثلث فى الثلث فتساقطا وسقطت دعواه فى الثلثين، وأما مدعى الثلثين فلأن بينته فى الزائد معارضة بينة مدعى الكل فيه فتساقطا وسقطت دعواه بالثلث الزائد، وأما مدعى الثلث فبينته لم تشهد بزيادة على ما فى يده ولا يعارضها بينة مدعى الثلثين بل عارضها مدعى الكل ولكن اليد مرجحة فاستقر لكل منهم الثلث الذى فى يده، وهل هذا الاستقرار باليد فقط أو بها وبالبينة معا، فيه كلام طويل ليس هذا محله ا هـ. (الحاوى للفتاوى ١ / ٢٤٩).

ويعرض الإمام ابن الصلاح إحدى وأربعين مسألة فى الدعاوى والبينات أفتى فيها، ويمكنك الرجوع إليها فى كتابه (انظر ثبت المراجع).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤ / ٤٩، ٥٠، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٢٤٩، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢ / ١٩٧، ١٩٨. انظر أيضا فتاوى ابن الصلاح حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. عبد المعطى أمين قلعجى / ٣١٦ـ٣١٨).

*** دَعْلَج بن أحمد (ـ٣٥١ هـ / ـ٩٦٢ م):**

دعلج بن أحمد بن دعلج البغدادى السجزى، أبو محمد، محدث بغداد فى عصره أصله من سجستان. جاور بمكة زمانا ثم استوطن بغداد له «مسند» كبير، وكان بحرا فى الرواية. قال الخطيب البغدادى ما مؤداه: كان من ذوى اليسار، مشهورا بالبر «له صدقات جارية ووقوف محبسة على أهل الحديث ببغداد ومكة وسجستان» وزاد ابن ناصر الدين قول الحاكم: لم يكن فى الدنيا أيسر منه، ثم قال: «جمع له المسند الكبير». وله أيضا «مسند المقلين» (الأعلام ٢ / ٣٤٠).

ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب المسانيد (تأتى هذه المادة فى موضعها فى حرف الميم إن شاء الله تعالى) وقال عنه: ومسند أبى محمد دعلج ـ بوزن جعفر ـ بن أحمد بن دعلج البغدادى محدثها السجزى من أوعية العلم وبحور الرواية المتوفى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، وهو مسند كبير (الرسالة المستطرفة / ٥٥).

(الأعلام للزركلى ٢ / ٣٤٠، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد ابن جعفر الكتانى / ٥٥).

*** الدعوات المأثورة:**

الدعوات المأثورة: للشيخ العارف فخر الدين الرومى المتوفى سنة هـ ٨٦٤» (كان من علماء السلطان ييلد يرم بايزيد).

(كشف الظنون ١/ ٧٥٥).

*** دعوات المستغفرين:**

دعوات المستغفرين: لسراج الدين أبى حفص بن محمد النسفى المتوفى سنة ٥٣٧ سبع وثلاثين وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٦).

*** الدعوات النبوية:**

الدعوات النبوية: للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد ابن السمعانى المروزى الشافعى مات سنة ٥٦٢ اثنتين وستين وخمسمائة وله فى الدعوات كتاب آخر.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٦).

*** دعوة الأسماء الحسنى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٧٤٥٧

ـ رسالة فى أسماء الله الحسنى والتوسل بها.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠م.

أولها: يا ألله يا ألله يا ألله يا ألله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده [إلا بإذنه]...

آخرها: اجعلنى برحمتك من عبيدك المنصورين على كل باغ وطاغ وغل وعدو وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا والحمد لله وحده.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: عملت الأرضة فى صفحاته ولكن لم يضر شيئا من كلامها. ويوجد نسخة مطبوعة من هذه الرسالة ونفس اسم المؤلف ولكن بعد مقارنتها تبين بأن الصيغة تختلف.

مصادر عن الرسالة: سيرة ابن عربى لعثمان يحيى ١ / ١٨٩، رقم ٩٨ فهرس برلين ٣ / ٣٤٠.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧/ ١٧٠.

بعض نسخ الرسالة: رشيد أفندى ٥٠١، برلين ٣٦٧٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٤٧، ٥٤٨).

*** الدعوة إلى الإسلام:**

الدعوة تعنى الطلب والنداء: والدعوة الى الله معناها نداء الناس إلى الله وطلبهم ليؤمنوا به ويتبعوا شريعته، والرسل جميعا دعاة بهذا المعنى، وقد قال الله لنبيه محمد ﷺ **﴿يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾** [الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

والدعوة إلى الله مطلوبة لأنها تعليم وتربية. وعليها عماد السعادة فى الدنيا والآخرة، أمر الله بها نبيه فقال **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾** [النحل: ١٢٥] وأمر بها المؤمنين فقال **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾** [آل عمران: ١٠٤] كما أمرهم بها النبى ﷺ بمثل قوله «ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب» (رواه البخارى ومسلم). وقوله «بلغوا عنى ولو آية» (رواه البخارى) وقوله «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (رواه مسلم) ومع الأمر بها رغب فيها كثيرا وشجع عليها. وجعلها عنوان شرف لهم، قال تعالى **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** [آل عمران: ١١٠] وقال ﷺ «لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمُر النعم» (رواه مسلم).

وحذر من التهاون والتقصير فيها فذم بذلك أقواما كما قال سبحانه **﴿لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾** [المائدة: ٧٨، ٧٩] وهدد المتهاونين فقال ﷺ «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم» (رواه الترمذى وحسنه) والدعوة إلى الله ذات شقين، الشق الأول دعوة الجاهل، والثانى دعوة العالم، فدعوة الجاهل تكون بدعوة الكافر إلى الإسلام وتعليمه أحكام الدين، وبتعليم المؤمن الجاهل ما يجهله منها، ودعوة العالم بالأحكام الدينية تكون بترغيبه فى فعل الخير أو فى الاستمرار عليه، وترهيبه من فعل الشر أو الإصرار عليه، وهو المعبر عنه عرفا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإن كان ذلك يشمل الدعوة لغة بكلا شقيها، فالإسلام معروف والكفر منكر.

وحكم الدعوة الوجوب، غير أنه يكون كفائيا إذا تعدد الصالحون للدعوة، وعينيا إذا لم يوجد غير واحد يصلح لها،

وقال بعض العلماء: إنها تكون واجبة فى الأمر بالشىء الواجب والنهى عن الشىء المحرم، وتكون مندوبة فى الأمر بالمندوب والنهى عن المكروه، وإن كان ذلك يتم ببعض الدعوة، أو بواحد إذا تعين.

وكل إنسان عنده قدرة على الدعوة يستطيع أن يقوم بها فى الموضوع الذى يعلمه، فمن يعلم وجوب الصلاة يأمر بها من لا يؤديها، ومن يعلم حرمة الخمر ينهى عنها من يشربها، ويعتبر الداعى فى هذه الحالة عالما بما يدعو إليه، ولا يجوز له التملص من القيام بها ويلقى تبعتها على ذوى الشهادات والتخصصات العلمية.

أما دقائق الأمور التى لا يعلمها كل أحد، وأما الدعوة العامة لكل ماجاء به الدين فلا بد من وجود الكفاءة عند من يتصدى لها، لأن الداعى الجاهل قد يفترى على الله الكذب. فيَضل ويُضل، والنهى عن ذلك موجود فى نصوص كثيرة، ويكفى منها حديث: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فأفتوهم بغير علم فضلوا وأضلوا» (رواه البخارى ومسلم).

ولأن الداعى العام سيتعرض لمواقف متعددة لا بد أن يكون مسلحا فيها بكل الأسلحة التى ينجح بها فى دعوته، كالدعاة الذين يوفدون لنشر الثقافة الإسلامية بين الأقليات أو لنشر الدين بين من لا يؤمنون به. ومن هنا كان وجوب الدقة فى اختيار من تسند إليهم هذه المهمة، على أساس التمكن العلمى، والدراية الفنية بأسلوب الدعوة المتمثل فى الحكمة...

ووسائل الدعوة كثيرة فهى تكون باللسان: خطابة ومحاضرة وفتوى وما إليها، وباليد تغييرا للمنكر، وكتابة فى الصحف والمجلات، وتأليفا ونشرا، وإقامة للمؤسسات وإعدادا للاجتماعات، وتهيئة للانتقال بها إلى مجالاتها الداخلية والخارجية...

وتمكن ممارستها فى المعاهد والمدارس والمساجد والجمعيات والسجون بل وفى الطرق والميادين العامة وفى أى لقاء مع من يحتاجون إليها، مع استعمال الأساليب والمبتكرات الحديثة المناسبة لتطور العصر (بيان للناس ١ / ٢٦١ ـ ٢٦٣).

وقد رأى مجمع البحوث الإسلامية أن يكون من بين الموضوعات التى يتدارسها مؤتمره العام، لسنة ١٩٧٢ مسألة: «الدعوة إلى الإسلام»، فتكون مبحثا من بحوثه، يتدارسه أعضاؤه ويتواصون على القيام بحق التبليغ الإسلامى. امتدادا للتبليغ المحمدى، الذى أمر به منزل الكتاب الكريم، على نبيه، ومن اتبعه، إلى يوم الدين.

وقد اشترك فى هذا المؤتمر فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله، ببحث يحمل ذلك العنوان، وهو بحث نفيس ننقل لك هنا بعضا مما جاء فيها. وقد قسم القول فيه إلى عناصر، وتمهيد، فيشتمل البحث على:

(أ): تمهيد، نشير فيه إلى نشر الإسلام ابتداء، وكيف كان بعد وفاة صاحب الرسالة.

(ب): وجوب الدعوة الإسلامية، ومقامها من التكليفات الشرعية، ومدى أمر الله ـ تعالى ـ للأجيال، من بعد النبى ـ ﷺ ـ فى القيام بالدعوة إلى الإسلام وليست إلا بيانه للكافة، فى الشرق، والغرب.

(ج): المنهاج الذى سلكه الحواريون من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ، وهم الذين عاينوا، وشاهدوا؛ لأنهم اتبعوا سبيل النبى ـ ﷺ ـ وهو سبيل المؤمنين.

(٦): كيف انتشر الإسلام بعد الهداة الأولين، ومن الذين عملوا على نشره، والدعوة إليه؟

(هـ): الحال فى هذا العصر، والمنهج الذى يسلك فى الدعوة إليه.

التمهيد.

١ ـ إن التبليغ الذى أمر به الله ـ تعالى ـ النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ فى قوله تعالى: ﴿**يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾ [المائدة: ٦٧].

قد حملته أمته من بعده، ولها فيه أسوة حسنة، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر.

وإنه إذا كانت الدعوة المحمدية عامة للناس كافة، وأنه لا نبى بعده، فإن التبليغ لا ينتهى بوفاة صاحب الرسالة، بل إنه يستمر، ما دامت السموات والأرض لتحقيقها، ولتعميم العلم

بالإسلام، حتى يكون استحقاق الثواب لمن يؤمن، والعذاب على من يكفر، فإن الله ـ تعالى يقول: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ [الإسراء: ١٥].

وقد بعث الرسول الذى هو خاتم النبيين، وعلم أصحابه، وجعلهم رسلا من قبله للناس كرسل الحواريين، فى عهد عيسى ـ عليه السلام ـ.

لقد ربى النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ ذلك الجيل الذى عاصره من الصحابة، وعلم أصحابه من بعدهم: التابعين، وتوارث الناس العلم بالرسالة المحمدية، جيلا بعد جيل، وحمل العلماء أمانة التبليغ، كما حمل أنبياء بنى إسرائيل ـ الذين جاءوا بعد الرسل أصحاب الشريعة ـ أمانة تبليغ رسالاتهم وبيان شرائعهم ونشروها بين الناس، ولذلك ورد فى الآثار المنسوبة للنبى ـ ﷺ ـ:

«علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل».

لقد كان الله ـ تعالى ـ يبعث نبيين، مبينين لشريعة من سبقوهم، من الرسل، داعين، كالأنبياء الذين جاءوا من بعد موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ مثل داود، وسليمان، وغيرهما من الذين لم يكونوا أصحاب شريعة، ولكن كانوا مطبقين للشريعة، حاكمين على مقتضاها.

فلما كان النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ خاتم النبيين ولا نبى بعده، ولا وحى ينزل على أحد من خلق الله بعده، كان لا بد أن يكون من يقوم ببيان الشريعة، وتبليغها للناس، فكانوا هم العلماء، وكانوا كما ورد فى الأثر المنسوب للرسول ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ كأنبياء بنى إسرائيل ـ الذين جاءوا بعد الرسل: أصحاب الشرائع، فكانوا بحق عليهم: بيانها، وتطبيقها، ونشرها بين الذين خوطبوا بها.

٢ ـ ولقد قام المسلمون الأولون من أصحاب رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بحق الدعوة، خلفهم من بعد ذلك التابعون. وكان من الحكام بعد الراشدين من قام بحق الدعوة كالحاكم العادل: عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه وكان من العلماء من اتخذ مبدأ الدعوة إلى الإسلام، والدفاع عنه، منهاجا من مناهجهم. فالمعتزلة وغيرهم: كانوا ممن حمل الدعوة إلى الإسلام، والرد على الزنادقة، والمتهجمين على الحقائق الإسلامية.

وكان المجاهدون الأولون لا يجاهدون للغلب، وفرض السلطان، بل كان جهادهم، ليشقوا الطريق للدعوة الإسلامية، حتى لا تقف محاجزات دونها، كما سن النبى ـ صل الله تعالى عليه وسلم ـ، إذ أنه عندما خاطب برسله هرقل، والمقوقس، (ملك مصر والإسكندرية) وغيرهما من حكام الأقاليم، كان يريد أن يفتحوا باب الدعوة، لتصل إلى شعوبهم؛ وإلا يفعلوا، فعلى هؤلاء الحكام الذين يحاجزون بين الدعوة والشعوب إثم هذه الشعوب، كما قال النبى ـ ﷺ ـ فى كتابه لهرقل (عظيم الروم)

«أسلم تسلم وإلا فعليك إثم الأريسيين» (الأريسيين: الفلاحين) وما كانت الحرب لحمل الشعوب على الإسلام، بل كات لفتح الطريق لإعلامهم بالإسلام ومبادئه: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف: ٢٩] وإنه من بعد ذلك يتحمل وزر إنكاره، بعد أن يعلم الإسلام من كل وجوهه، ويعرف ما فيه من خير، وما فى اتباعه من هداية، وإصلاح، فإن كفر بعد ذلك، فعن بينة، وإذا آمن، فقد سلك سواء السبيل، ببرهان ربه، وأنقذه الله من الضلال بمن بينه.

ولقد كان عمر بن الخطاب يفرض على الولاة الذين يرسلهم إلا الأقاليم: أن يقوموا ببيان الإسلام، والتعريف بحقائقه، لمن يحكمونهم: مسلمين وذميين، فقد كان يقول لولاته: «ما أرسلتكم لتضربوا أبشار الناس، ولكن لتعلِّموهم أمور دينهم». وبذلك تتحق الدعوة الإسلامية، ويقوم أمرها.

وكان من العمال الأتقياء: من يقوم بالدعوة، ويبينها، تمكينا للإسلام، ثم كان أمر آخر لانذكره على أنه كان مقصودا من الفتوح الإسلامية، بل نذكره على أنه جاء تابعا لها، ولغلب الحق على الباطل.

ذلك هو ما قرره علماء الاجتماع، وعلى رأسهم أول عالم اجتماعى: «ابن خلدون» فلقد قرروا: أن الضعيف مأخوذ دائما بتقليد القوى، واتباعه، ذلك: أن القوة فى ذاتها دعوة إلى اتباع فضائل من يتحلى بها؛ ولأن ضعف القلوب يجعله يقتبس من أسباب القوة عند الغالب.

وإن الاحتكاك فى الحروب، يجعل الأخلاق والآداب تسرى بين الناس، وتعلو الأخلاق القوية على الأخلاق الضعيفة، ويفيض الأعلى على الأدنى، كشأن طبائع الأشياء فى الماديات والمعنويات على سواء.

فكانت الحروب معلمة بالإسلام، ودعوة إليه من غير إكراه، لقد كان شأن المسلمين الأولين فى غزواتهم: أن يخيروا من يحاربونهم بين أمور ثلاثة: أن يسلموا، ويبينوا لهم الإسلام، أو يعقدوا معهم العهد، ليأمن كل فريق صاحبه، أو الحرب.

وإن ذلك يقتضى حتما: أن يتعرفوا الإسلام، وما اشتمل عليه، ويقابلوا بينه وبين ما عندهم، وإنهم بلا ريب سيجدون فيه علوا على ما عندهم، وفى وسط هذا: تسرى المبادىء الإسلامية إلى الشعوب، كما يسرى النور فى الظلام، ويزيل كثافة الظلمات.

٣ ـ وإن الأخلاق الإسلامية بجوار قوة المسلمين الحربية، والمعنوية، وعدالة الغالب مع المغلوب، كل هذا: يكون من شأنه أن يؤثر فى النفس، ويفيض منها ينبوع الخير، وتتفجر من القلوب التى كانت كالحجارة، أو أشد قسوة، ينابيع الإيمان القوى العامل.

إن معاملة المغلوبين الحسنة: من شأنها أن تفتح قلوب المغلوبين إلى الهداية.

وقد كان الغزاة الأولون فى قلوبهم رحمة ورأفة، وعدالة، ووفاء، وأخلاق العزة والكرامة التى لا تكذب، ولا تنافق، ولا تهن، ولا تذل، وإن ذلك بلا شك من شأنه أن يدنى القلوب، ويؤلفها، وإذا دنت القلوب من أهل الإيمان، سرى إليها، ولا تقف محاجزات بينها وبينه.

إنه ثبت نفسيا: أن التعصب لدين من الأديان ليس منشؤه قوة الإيمان به، إنما منشؤه ضعف فى النفوس، وانحياز فكرى، وعدم النظر إلى الأمر من كل نواحيه، ولا شك أنه إذا دنت القلوب بعد اغترابها، ولانت بعد عصبيتها، تركت الانحياز إلى الائتلاف، والابتعاد إلى الاقتراب، وعندئذ يدخل نور الإيمان، وتتفتح أمامه المغاليق.

وإن الأخلاق الإسلامية تؤلف، ولا تنفر، وتقرب، ولا تبعد، فلقد أوصى النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بحسن المعاملة، وروى فى بعض الآثار أن: «الدين المعاملة».

ولقد أوصى الله ـ تعالى ـ بحسن الجوار، وقال النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ: «مازال جبريل يوصينى بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه». (الفتح الكبير: ٣ / ٩٣ لأحمد فى مسنده، والبخارى ومسلم، ولأبى داود، والترمذى عن ابن عمر) وحقوق الجار عظيمة، من شأنها: أن تربط بينهما بالمودة، والحسنى، وقد قال ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن؛ قالها ثلاثا، قالوا: ومن يا رسول الله؟ قال: ذلك الذى لا يأمن جاره بوائقه».

ولقد كان لعبد الله بن عباس جار يهودى، فكان إذا أحضر لأولاده فاكهة، أعطى منها لأولاد جاره، وكان إذا ذبح شاة، أهدى إلى الجار اليهودى منها.

ولقد نص النبى ـ ﷺ ـ على الإحسان إلى الجار المشرك، فروى عنه: أنه ﷺ ـ قسم الجيران إلى ثلاثة: جار مسلم ذو رحم: له حق الجوار، وحق الرحم، وحق الإسلام، وجار مسلم: له حق الجوار وحق الإسلام، وجار مشرك: له حق الجوار.

ومن هذه الأخلاق التى أوصى النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ فيها بحسن العشرة، وحسن المعاملة، دخل الإسلام إلى القلوب، وقرب النفوس.

٤ ـ وإن العدالة الإسلامية فى الشعوب التى حكمها، كانت مرطبة لنفوس المغلوبين، مدنية لقلوبهم فالله ـ تعالى ـ يقول:

﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾[المائدة: ٨].

والنبى ـ ﷺ ـ أوصى بالذميين، وقال:

«من آذى ذميا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه، خصمته يوم القيامة» (الفتح الكبير ٣ / ١٤٤ للخطيب ابن مسعود).

ولقد كان الخلفاء الراشدون حريصين على إكرام الذميين، والعدالة فيهم، وحققوا القاعدة الفقهية التى تقول: لهم مالنا، وعليهم ما علينا، من غير وكس ولا شطط.

وإن عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه وجزاه الله عن الإسلام خيرا ـ كان يعد المعاملة الطيبة من الولاة للذميين دليلا على عدلهم. فكان إذا لقى الوفود من الأقاليم الإسلامية فى موسم الحج، كان أول أمر يسأل عنه، معاملتهم الذميين، فإذا تبين له أنهم يعدلون معهم، عرف أنهم عدول فى ذوات أنفسهم، ومع رعيتهم، على اختلاف نحلها، فالعدل قربة وتقوى.

وإن المعاملة العادلة تجذب القلوب، وتدنيها، فإذا

علموا أنها من الدين الجديد، فتحت قلوبهم له، وصغت إليه، واستجابت له.

ولنقص عليك قصة وقعت لشاب قبطى، وتصور مدى أثرها الدينى فى نفوس شعب مصر:

تسابق شاب مصرى، مع ابن عمرو بن العاص، فسبقه المصرى، فعلاه ابن عمرو بالسوط يضربه، ويقول له: أتسبق ابن الأكرمين؟ فنشط الشاب المصرى إلى عمر: أمير المؤمنين، وشكا إليه الظلم الذى وقع به، فأبقاه عمر بالمدينة، وأرسل إلى عمرو يستدعيه هو وابنه، فقدما إلى المدينة.

واطمأن عمر العادل إلى صدق الدعوى، وأحضر الشاب المصرى، وأعطاه السوط، وقال: اضرب من ضربك، فأخذ يضربه، وكلما استأنى، قال له: زد ابن الأكرمين، حتى اشتفى الشاب المصرى القبطى، ثم نحى أمير المؤمنين عمامة عمرو عن رأسه، وقال للشاب اضرب على صلعة عمرو، فباسمه ضربك، فقال الشاب: لقد ضربت من ضربنى يا أمير المؤمنين، فالتفت الفاروق إلى عمرو، وقال له تلك الكلمة النورانية الخالدة التى يترنم بها المسلمون وغير المسلمين إلى اليوم، قال: «منذ كم يا عمرو تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا».

لاشك أن هذه الحادثة سرت أخبارها بين المصريين، ووازنوا بهذا بين حكم الرومان، الذى كان يجعلهم عبيدا؛ ولو كانوا نصارى مثلهم؛ وحكم الإسلام العادل، الذى يجعلهم أحرارا، أو يحترم حريتهم الفطرية، ولو كان المعتدى أميرا، أو ابن أمير، أن ذلك وحده دعوة عملية نافذة إلى الصدور، فلا غرابة أن تدخل مصر بعد ذلك فى الإسلام أفواجا، طوعا لا كرها، وبرغبة لا برهبة.

ولعلهم رأوا عمر بن الخطاب يعيد إقامة حد الشرب على ابنه خشية أن يكون عمرو بن العاص قد حاباه فى إقامته بمصر، وقد رأوا ذلك رأى العيان وأى عدل أعلى من هذا؟ وهكذا: نرى أن العدل فى ذاته دعاية قوية إلى الحق، لا توجد دعاية أقوى منه بيانا، وأشد برهانا.

٥ ـ وإن العدالة حتى فى الحرب، والسيوف مشتجرة، كانت سائدة واضحة، يحكى تاريخ عمر بن عبد العزيز: الحاكم العادل، أن أهل صفد من أعمال سمرقند شكوا إلى الحاكم العادل ـ عمر هذا ـ أن قتيبة بن مسلم دخل ديارهم فاتحا، من غير أن يخيرهم بين الإسلام أو العهد أو القتال، كما هو الشأن فى الحروب الإسلامية.

شكوا ذلك إلى عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ـ فأرسل إلى القاضى يأمره بأن يجلس ويحقق الشكوى، ويجمع بين الشاكين، والقائد العظيم قتيبة بن مسلم، فسمع القاضى إلى الشكاة، وإلى مقالة قتيبة، فتبين له صدق الشكوى، فأمر الجند الفاتح أن يخرج من ديار سمرقند، وعوده إلى ثكناته قبل الفتح، ثم يعود القائد إلى تخييرهم بين الإسلام والعهد والقتال.

لا شك أنهم يختارون العهد، ولا يختارون القتال، والكثيرون منهم يدخلون فى الإسلام، سواء أرضى أولياء الأمر فيهم، أم لم يرضوا.

إن الإسلام كان دين العدل فى وسط عنجهية الحكم الطاغى، والظلم المبين، وكان فيه إنقاذ الرعية، من الولاة والظلمة الآثمين.

ولا شك: أنهم عرفوا أن الإسلام فى عهوده التى يعقدها مع الحكام ـ ملوكا كانوا أو غير ملوك، كان يشترط عليهم العدل فى رعاياهم، فإن لم يعدلوا، فقد نكثوا فى أيمانهم، ورد إليهم عهدهم، وقام المسلمون بقتالهم لإبعادهم عن ظلم الرعية، ذلك: أن الظلم حرام فى الإسلام، جاء بتحريمه القرآن، ووصايا النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وكل شرط يحل حراما، أو يحرم حلالا فهو رد على من اشترطه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «المسلمون عند شروطهم، إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا» وإن الظلم حرام بحكم الشرع، وبحكم العقل ...

وجوب الدعوة بحكم تكليفى.

٨ ـ إنه من مكرور القول: أن نقول: إن الإسلام دين الكافة، فإن رسول الله محمدا ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ أرسل إلى الناس كافة كما قال تعالى: ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا** ﴾ [سبأ: ٢٨] وكما قال تعالى: ﴿ **قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا** ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ولقد قال رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ «كل نبى

بعث إلى قومه وإنما بعثت للأحمر والأسود»، فبمقتضى الأثر، وتلك الآيات: كان الإسلام دين الكافة، والناس جميعا مطالبون بالاستجابة لما جاء به النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وسجله القرآن الكريم، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» فى محكم آياته.

وإنه لانبى بعد النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ فهو خاتم النبيين، وقد قال تعالى فى ذلك:

﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وعلى ذلك: يكون الإسلام دين الأجيال، فهو دين الجيل الذى بعث فيه محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم، ودين الأجيال من بعده، حتى يوم الدين.

وإنه لا تكليف من غير إعلام، ولا ثواب ولا عقاب من غير علم بالرسالة ودعوة إليها، فإذا كان الإسلام دينا عاما. ودينا خالدا، يخاطب الأجيال كلها، فلا بد من معلمين داعين، ولا بد من دعوة دينية مستمرة متجددة، يتنقل فيها الدعاة بين البشر؛ ليتحقق العلم بهذا الدين الحنيف الذى هو دين الله كما قال تعالت كلماته: **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾** [آل عمران: ١٩].

وقد تولى النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ الدعوة بنفسه، وكانت دعوته إلى التوحيد، وما أمر الله ـ تعالى ـ به، وما نهى عنه، بتلاوة القرآن بين ظهرانى المشركين، وبيان أحكامه للمؤمنين كما منَّ الله ـ تعالى ـ بذلك عليهم؛ إذ يقول سبحانه وتعالى:

﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين * وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ...﴾ [الجمعة: ٢، ٣]

وكانت دعوته لمن يلاقيهم من الأقوام أحادا وجماعات، وكان يرسل جماعات من أصحابه الذى علموا علم الإسلام، وفقهوا أحكامه، إلى الأقوام يهدونهم، ويعلمونهم، ومنهم من كان يطلب فقهاء فى الإسلام، ليعلموهم فكان النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ يرسل الرسل، ومن الأعراب من كان يغدر بهم، وينافق فى دعوتهم، إلى التفقه، وهم يبيتون الشر، كما قتلوا ا غدرا ستة من المؤمنين الصادقين، وكما قتلوا سبعين قتلة فاجرة، ولكن النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ كان يريد نشر الدعوة، وما كان يعلم ما تكنه القلوب، ولكنه كان يريدهم أنصارا كالحواريين، كما قال تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة﴾** [الصف: ١٤].

ولما سيطر النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ على البلاد العربية وصارت كلمة الله ـ تعالى ـ هى العليا، كان يرسل لمن لم يدخل فى الإسلام، ممن أعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، من يدعوهم إلى الإسلام ويعلمهم، وقد أرسل إلى جزء من اليمن أبا موسى الأشعرى، ومعاذ بن جبل، دعاة وهداة، وأرسل فى الجزء الثانى خالد بن الوليد، ولكن لم يستجيبوا له، فأرسل إليهم على بن أبى طالب، فدعاهم، ثم أمهم من بعد دعوته إلى الصلاة.

قام النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بالتبليغ الكامل، استجابة لأمر الله ـ تعالى ـ

﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ [المائدة: ٦٧].

ولم يكتف النبي ـ ﷺ ـ في تبليغه رسالة ربه بالرسل يرسلها إلى الأقاليم: قاصيها ودانيها، سهلها ووعرها، نجدها وسهلها، بل تجاوز في تبليغه إلى غير العرب، فأرسل إلى هرقل ـ ملك الرومان ـ يدعوه إلى الإسلام، وجاء في كتابه:

«من محمد رسول الله، إلى هرقل ملك الروم».

إني أدعوك بدعاية الله، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، وإن لم تفعل فإن عليك إثم الأريسين

﴿يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ [آل عمران: ٦٤].

وأرسل مثل ذلك إلى المقوقس: عظيم مصر، وإلى النجاشى: ملك الحبشة، وإلى كسرى فارس وغير هؤلاء، ومهم: من رد ردا جميلا، وإن لم يستجب لدعوة الحق، ومنهم: من قبح رده وأخذته العزة بالإثم، وهو كسرى، وقد مزق الله ملكه، إذ مزق كتاب النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وبعث من يقتل النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ فقتلته رعيته.

وهكذا: نجد النبي ﷺ قام بحق الدعوة، ودعا بالحكمة، لتبليغ رسالة ربه كما قال تعالى: **﴿ادع إلى سبيل ربك**

بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ [النحل: ١٢٥].

وكما قال تعالى: **﴿وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين﴾** [القصص: ٨٧].

وكما قال تعالى: **﴿وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم﴾** [الحج: ٦٧].

وإن الدعوة إلى الله هى: عمل الأنبياء، كما قال تعالى: **﴿يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾** [الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

وهكذا كانت دعوة النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ ماضية قائمة، كان يدعو بنفسه وبرسله وكتبه، حتى بلغ رسالة ربه، وأودع أمانة الدعوة من بعده الصحابة، والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين.

التكليف لمن بعده.

٩ ـ لقد خاطب النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بدعوة التوحيد من عاصروه من العرب ومن جاورهم، وما كان من شأن دين تطالب به الأجيال كلها، فى مشارق الأرض ومغاربها، أن يترك من بعده فى عماء من أمره، ولا يعرفون شيئا عن العقيدة التى دعا إليها ذلك الدين، بل لا يترك محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ الأمر من بعده من غير تكليف لمن اتبعوه، واهتدوا بهديه أن يقوموا بحق الدعوة ونشرها، لأنه لا يمكن أن يكون المخاطبون بهذا الدين، وهو الإنسانية كلها من بعده. من غير هاد يدعو، ولا مرشد يبين، قياسا على قوله تعالى:

﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ [الإسراء: ١٥]

وقوله تعالى: **﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾** [فاطر: ٢٤] فالنذير: المحذر، والبشير: المبشر لا بد من وجودهما فى كل عصر.

وأولئك يقومون مقام الأنبياء فى بنى إسرائيل، كما أشار إلى ذلك الأثر المنسوب إلى النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ «علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل».

إن الله أرحم بعباده من أن يترك الناس من بعد رسوله: خاتم النبيين بورا، لا هادى يهديهم، ولا داعى للحق يدعوهم إليه، والعقول وحدها لا تكفى فى الهداية، وقد ضلت العقول وتاهت الأفهام تحت لجاجة الأهواء والشهوات، وعندئذ يتخذ الناس إلههم هواهم.

لذلك: كان تكليف النبى تبليغ دعوته تكليفا لأمته، وقد صرحت بذلك الآيات البينات، من كتاب الله ـ تعالى ـ فقد قال تعالت كلماته: **﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾** [يوسف: ١٠٨].

وقد دلت هذه الآية على أمور ثلاثة:

أولها ـ أن دعوة المؤمنين إلى الله ـ تعالى ـ من اتباع النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وأنه من تخاذل عن الدعوة لا يعد تابعا للنبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ.

ثانيها ـ أن تكليف النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ تبليغ رسالة ربه تكليف لأمته، لا يتخلى عنه مؤمن ولا يتركه أمين.

ثالثها ـ أن يكون الداعى له بصر بالأمور، يأتيها من طرقها المسلوكة فى رفق، ولين فى دعوته يأتى الأمور من مصادرها ومواردها، مؤمنا بها على بينة من أمرها، لاتأخذه فى الحق هوادة، وليس للباطل عنده إرادة.

وإن الآية الكريمة فى جملتها تدل: على أن الإيمان وحده لا يكفى فى اتباع النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم، بل لابد لكمال الاتباع من الدعوة، بل عليه لأجل الاتباع: أن يسلك سبيله فى الدعوة إلى الله، وهو الهادى إلى سواء السبيل، فمن اهتدى من بعد البيان فلنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، وما الله يريد ظلما للعباد.

وإن الله ـ تعالى ـ جعل المسلمين شهداء على الناس، وجعل الرسول شاهدا عليهم، وشهادتهم على الناس تقتضى دعوتهم إلى الحق، وشهودهم لحالهم فى إيمانهم وكفرهم، والرسول شهيد عليهم فى أنهم بينوا شريعته، ووضحوا رسالته للناس، وقد صرح الله ـ سبحانه وتعالى ـ بهذه الشهادة القائمة المستمرة فقال تعالى: **﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾** [الحج ٧٨].

وقال تعالى: **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾** [البقرة: ١٤٣].

والمعنى ـ وعلم الحقيقة عند الله ـ جعل الله أمة محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ الأمة المثلى لأن الوسط معناه الأمثل، وكانت تلك المثالية: بأن يكونوا شهداء على الناس

يبينون لهم الحق والإيمان والرسول ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ شهيد بأن ما يبلغونه هو الحق، إن استقاموا على الطريقة.

١٠ ـ والنصوص قد وردت صريحة مطالبة الأمة بالتبليغ، كل على مقدار علمه وطاقته في التوجيه والإرشاد.

(أ): إن الله ـ تعالى ـ حرض المؤمنين على أن يجيئوا إلى النبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلام ـ ولمن يخلفه في أمر أمته، ولمن ينصب نفسه للهداية والدعوة، يجيئون إلى هؤلاء ليعرفوا حقائق الدين، وليتفهموها، ويعودوا إلى أقوامهم، يعلمونهم ما تعلموا، فقال تعالى: ﴿**وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**﴾ [التوبة: ١٢٢].

(ب): وإن الله ـ تعالى ـ أمر بالهجرة دعاة إلى الحق، هداة مرشدين، يدعون إلى سبيل الرشاد، فقد قال ـ تعالى ـ في فضل من يهاجر في سبيل الله ـ تعالى ـ، داعيا إلى دين الله:

﴿**ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما**﴾ [النساء: ١٠٠].

فالهجرة كما يبدو من ظاهر الآية، للفرار من ظلم الشرك، وتتضمن أيضا إشارتها: الهجرة في سبيل الحق والدعوة إليه.

(ج) ومن الدعوة إلى الله تعالى ـ قوله تعالى ـ موجبا لها:

﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم**﴾ [آل عمران: ١٠٤، ١٠٥].

وإن هذه الآية دلت على أمور ثلاثة:

أولها ـ وجوب الدعوة إلى الخير، وأي خير أعظم من الدعوة إلى الإسلام، إنه الخير، وهو دين الله ـ تعالى ـ وهو الحق الذي فيه إصلاح البشر في معاشهم ومعادهم، وأي إصلاح؟

ثانيها ـ أنه بعد الدعوة إلى الخير: يكون العمل على إيجاد جماعة فاضلة بين المسلمين، ترى المعروف فتؤمن به وتدعو إليه، وترى المنكر فتنهى عنه حتى لا يسود الجماعة إلا الخير، ويختفي من بينها الشر، فيموت في مكمنه، ولا يرى النور، فيذبل ويختفي في الظلام.

ثالثها ـ أن السكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يؤدي إلى سيادة الشر في الجماعة وإذا ساد الشر، تحكمت الأهواء والشهوات، وعندئذ يكون التفرق، ويركب كل امرىء متن هواه، فتفرق الأمة بعد اجتماعها، وبعد أن جاءتها البينات.

(د) وإن الدعوة إلى الإسلام أخذاً بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يوجد معروف تدركه العقول، وتقر به الأفهام أكثر من الدعوة إلى الوحدانية الكاملة وحدانية الله ـ تعالى ـ في ذاته وصفاته، وأنه الخالق لكل شيء، وأنه المعبود بحق وحده وعبادة غيره هي الضلال البعيد، وتحكم الهوى والأوهام في العقول.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرًا لهم**﴾ [آل عمران: ١١٠].

(د) ولقد ندد الله ـ تعالى ـ بالذين يكتمون العلم، وخصوصا علم الكتاب وما أنزله الله تعالى: والله تعالى يقول ﴿**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم**﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

ولا شك أن الذين لا يدعون بدعاية الله، يكتمون الحق الذي أنزله الله ـ سبحانه وتعالى ـ ليعم هذا الوجود الإعلام به.

(و) إن من المقررات الشرعية في الدلالات القرآنية: أن كل أمر للنبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ هو أمر لأمته، إلا أن يقوم الدليل على تخصيص التكليف بالنبي ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وقد جاء الأمر بالتبليغ موجها للنبي، وبالدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان هذا أمرا للناس كافة، للقيام بذلك الواجب المقدس، إذ لا دليل على أنه خاص بالنبي، بل قام الدليل على عموم التكليف، فيما تلونا وفيما بينا، وفي الأمر لنا بأن نتخذ رسول الله ـ تعالى ـ أسوة حسنة، نتبعه في هديه، وفي أمره ونهيه، ولقد قال تعالى:

﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**﴾ [الأحزاب: ٢١].

وإنه بمقتضى هذه الأسوة التى تجب على المؤمنين، يكون من الحق عليهم: أن يقتدوا به فى هديه ودعائه إلى الإيمان، وإعلان ما أعلنه، واتباعه فى كل ما اتجه إليه من وسائل الدعوة إلى الإيمان بالله ورسوله.

(ز) وإن الله وصف المؤمنين بأنه استخلفهم فى الأرض، أى جعلهم خلفاء له ولأنبيائه وإن مقتضى هذه الخلافة عن الأنبياء: أن يقوموا بما كانوا يقومون من واجب التبليغ والدعوة إلى الله تعالى ـ.

وقد قال تعالت كلماته: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾ [النور: ٥٥].

وإن هذا الأمر يدل على حقيقتين ثابتتين، استلزمتهما حقيقة الإيمان والعمل الصالح.

الأولى ـ أن المؤمنين الصادقين الذين يقومون بالعمل الصالح هم: خلفاء الله في الأرض، وخلفاء النبى ذى العزم من الرسل فى الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ وألا يشركوا به شيئا حجرا أو إنسانا، فالمؤمنون برسالة محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ خلفاؤه فى الدعوة إلى دينه الحكيم، وبث حكمته وأقواله فى قلوب البشر الذين لم تبلغهم رسالته، ولا يعرفون حقيقة الدين الذى يدعون إليه فذلك حق عليهم.

الثانية ـ أن الله ـ تعالى ـ وعد المؤمنين الصادقين بأن يمكن لهم دينهم الذى ارتضوه، وارتضاه الله ـ تعالى ـ لهم وليس ذلك التمكين بغير جهد مبذول، ولا بغير دعوة مستمرة دائبة، لا تفتر، ولا تسكن إنما هو العمل المستمر فى سبيل الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ، وإن ذلك فوق أنه أداء واجب، هو السبيل لسيادة الأمن، وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمنا، وأن يكونوا فى الأرض سادة لا تتداعى عليهم الأمم تداعى الأكلة على قصعتها، أو تداعى الذئاب عليهم، لتفرض عليهم الذلة، ويستعبدوا فى أرضهم، وتستغل غلاتهم.

وإن الحروب التى شنها النبى ـ ﷺ ـ حماية للحوزة، وتمكينا للدعوة، كان يبدأ فيها بالدعوة للإسلام، فكان ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ يأمر جنده الذين يرسلهم إلى الأقاليم بأن يدعوهم أولا إلى الإسلام، فإن أسلموا فإخوانهم فى الدين، يعملونهم أحكامه، ويبينون لهم هديه، وإن لم يسلموا، عرضوا عليهم العهد، فإن عاهدوا على العدل فى الرعية، كان لهم ما للمسليمن وعليهم ما عليهم، فإن لم يفعلوا، كان القتال، ولا يقاتلونهم، حتى يبدءوا هم، ويقتلوا قتيلا فيريهم القائد المسلم بأمر محمد أن يقول لهم: أما كان خيرا من ذلك أن تقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وكما وردت بالتكليف بالدعوة نصوص قرآنية، فقد وردت أيضا أحاديث داعية إلى التبليغ بأن تبلغ ما أمر به النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ، وما أعلمه من حقائق إسلامية.

(أ) منها: أنه ﷺ أمر من شهده من المؤمنين أن يبلغ من غاب عنه، سواء أكان من أهل جيله، أم ممن يجيئون بعده من الأجيال، لا فرق بين قريب منه، وبعيد عنه، فلقد جاء فى خطبته فى حجة الوداع، وهو ينادى الأجيال فى عرفات، ببيان موجز للأحكام الإسلامية: «ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب».

فتلك دعوة عامة لمن شهد من المؤمنين، أن يعلم من غاب منهم من الناس، والمشاهدة التى توجب الإعلام: تشمل من حضر النبى ـ ﷺ ـ، وأشرقت عليه أنواره بلقائه بالحس، من علم علم القرآن، وبعلمه قد صارت النبوة بين جنبيه، فإنه قد شاهد الرسول بقلبه، وإن لم يشاهده بعينه. فكان عليه التبلغ، لأنه تلقى التكليف عنه وعن الله، فيجب أن يبلغ.

(ب) وقد صرح النبى ـ ﷺ ـ بأنه يجب أن يعم قوله، وتعم هدايته، بالرواية عنه، وتبليغ قوله وشرعه، فلقد روى الشافعى، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال:

«نضَّر الله عبدا سمع مقالتى فوعاها وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرُب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرىء مسلم إخلاص العمل لله والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحوط من وراءهم».

وإن هذا يحث على أن ننقل أقوال النبى ـ ﷺ ـ إلى الأجيال من بعده، وإن أقواله ـ ﷺ ـ هى رسالته، وبلاغها وتبليغها، فالله تعالى ينضر وجه الذى يفعل ذلك، ومن ذا الذى لا يريد أن ينضر الله وجهه ولا يكون له عنده وسيلة لرضاه.

ثم الحديث يدل مع ذلك على وجوب النصيحة،

وإخلاص العمل لله ـ تعالى ـ، وأى عمل أجل فى إخلاص العمل لله ـ تعالى ـ من أن يبلغ رسالة ، وأن يحمل ما حمل النبيون، ويقوم بما يجب عليهم من التبليغ اتباعا لهم، وأخذا بهديهم، وسلوكا لسبيلهم وهو سبيل الله تعالى.

وبهذا : نرى الحديث يتضمن فى دلالته القريبة : وجوب الدعوة أو الندب لها.

(ج) وإن النبى ـ ﷺ ـ جعل خيرية الأجيال بمقدار دعوتهم للإسلام، والأخذ بتعاليمه، فقد روى الشافعى : أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه ـ وقف بالجابية بالشام خطيبا، وقال : إن رسول الله قام فينا، كمقامى فيكم، فقال : أكرموا أصحابى ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب، حتى إن الرجل ليحلف ولا يُستحلف، ويشهد، ولا يُستشهد، ألا فمن سرته بحبوحة الجنة، فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الفذ، وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن».

وفى هذا الحديث بيان أن خير الأمة الذين شاهدوا، وعاينوا، وهم أصحابه الذين حملوا رسالته، وبلغوها الناس، ونشروا أمرها فى الآفاق، ثم الذين اتبعوهم بإحسان فى حمل الدعوة، وتبليغها، وحملوا علم الصحابة، وعلم الرسول إلى جيلهم ، ثم الذين يلونهم، وكانت الأفضلية فى نظر الفاروق ـ الذى لم يفر فريه فى الإسلام أحد مثله ـ على حسب قوة التبليغ وحمل الأحكام الإسلامية، وتعريف الناس بها وإن التبليغ قد يضعف، حتى بعد أن ظهر الكذب.

والكذب أمارة الضعف النفسى، ومن ضعفت نفسه تخاذلت عن القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإن النفوس القوية هى : التى تفيض على من دونها فالخير يجىء من أعلى وينصب فى الأدنى، ومن هانت نفسه، لم يستطع القيام بحق غيره من الإرشاد والتهذيب.

(د) والنبى ـ ﷺ ـ كان يحث المؤمنين على أن يكونوا هداة مرشدين مبينين، ويعد هداية النفوس لا تقل عن الجهاد فى سبيل الله فضلا، فيقول لبطل الجهاد وإمام الهدى : على ـ كرم الله وجهه ـ : « لأن يهدى الله ـ تعالى ـ بك رجلا واحدا خير مما طلعت عليه الشمس وغربت».

والجهاد بالحرب، ودفع الأذى هو لقيام الحرية الدينية، وفتح الطريق أمام الهدى المحمدى، فهو وسيلة الدعوة، والغاية هى : الدعوة، ومما لا ريب فيه : أن الغايات هى : الصورة المطلوبة بالذات والأصل، والوسائل المطلوبة تبعا للغايات، والمتبوع دائما خير من التابع وأفضل ، فهى : المقصد بالقصد الأول، والوسائل مقصودة بالقصد الثانى.

(هـ) وإن الراشدين من الأئمة : أبى بكر وعمر وعثمان وعلى، كانوا يرسلون العمال إلى الأقاليم دعاة إلى الإسلام، هداة مرشدين، فوق إقامة العدل، ومنع الفساد فى الأرض.

فعمر بن الخطاب، وهو الذى اتسعت فى عهده رقعة الدولة الإسلامية، يقول لولاته : «إنى ما أرسلتكم لتضربوا أبشار الناس، ولكن لتعلموهم أمر دينهم» ومن تعليمهم أمور الدين : أن يبينوا لغير المؤمنين حقائق الإسلام، وهم أحرار بعد ذلك فى الدخول فيه. ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف : ٢٩].

ولقد نهج منهج الراشدين عمر بن عبد العزيز ، فلقد كان يحثهم على الدعوة إلى الحق، وتعليم الناس أمر دينهم، ونشر الحقائق الإسلامية، فى ربوع الذين لم يدخلوا فى الإسلام، واستظلوا بالعلم الإسلامى، ونعموا بالعدالة التى تعم، ولا تخص، وعاش فى ظلها البرىء والسقيم، والمسلم وغير المسلم.

ولقد دخل الناس بهذه الدعوات المستمرة، وبالأخلاق الإسلامية أفواجا، وكثروا، وكان من أسلم سقط عنه الجزية، وتجب عليه الزكاة والكفارات، والصدقات المنثورة.

ولقد خشى والى بيت المال : أن يخلو بيت مال الخراج والجزية من المال، فهم بألا تسقط الجزية عمن يسلم، فأرسل إليه الحاكم : ـ عمر بن عبد العزيز ـ يلومه على ذلك ، وقال له فى كتابه الحكيم : «إن الله ـ تعالى ـ أرسل محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ هاديا، ولم يرسله جابيا».

ومن هذا الكتاب الحكيم ، يتبين أمران :

أحدهما ـ أن الدعوة إلى الإسلام هى الهداية الكاملة، فهى عمل الرسول ، وعمل من يقتدى به.

وثانيهما ـ أن كل ما ينافيها حرام يمنع، وإنه بذلك يتبين :

أن الدعوة إلى الإسلام أجمع الصحابة على وجوبها، وأجمع التابعون من بعدهم على ذلك، فهما إجماعان يؤكد أحدهما الآخر ولا ينتقض هذا الإجماع بتقاصر الهمم من بعد ذلك.

نوع الوجوب.

١١ ـ اتفق أهل العلم على وجوب الدعوة الإسلامية، وكان ذلك الاتفاق إجماعا، انعقد فى عصر الصحابة، ثم عصر التابعين، والإجماع لا ينقض إذا تخاذل المسلمون عنه، وقعدوا عنه فلم يقوموا بحقه.

وكون الإسلام كان ينشر نفسه بتعاليمه، وبتعرف بعض الناس به، لا يمنع من الوجوب فالدعوة إلى الحق لازمة، ووجوبها مستمر دائم، لأنه لابد أن يكون للإسلام ترجمان معرف لحقائقه معلم بوجوده، وإنه لا يمكن أن يسأل الناس: لم لا يعرفونه، قبل أن يعرفهم المؤمنون الصادقون فلا يسأل الجاهل لم لا تعلم، حتى يسأل العالم لم لا يعلم.

ولكن هذا الوجوب الخاص بتعليم الناس حقائق الإسلام أهو وجوب على الخاصة، أم هو على الكافة؟ وبعبارة أدق أهو فرض عين أم فرض كفاية؟.

إننا إذا رجعنا إلى ما كان يفعله الصحابة، ومن بعدهم التابعون: نجد كل من كان يعلم بالإسلام، وحقائق الإيمان، يعلم غيره من المشركين، ومن يتصلون به بصلة قرابة، أو جوار أو لقاء، فالدعوة كانت عامة، لإحساسهم بمسئولية التعليم لمن لا يعلم، ولأنهم يعلمون أن الإسلام هداية إلى الحق، فيدعون إليه من يكون فى ضلال من أمره، وإنك إذا قرأت لقاء الذين هاجروا إلى الحبشة من الصحابة، فقد تكلموا بالإسلام، وبيان دعوة محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ فلقد وقف جعفر بن أبى طالب يشرح للنجاشى حقيقة الإسلام: «روت أم سلمة ـ وكانت وزوجها من المهاجرين ـ: أن النجاشى دعا المهاجرين إلى الحبشة، يسألهم عن الدين الذى أخرجهم قومهم بسببه، قائلا لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم به قومكم؟ فكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب ـ رضوان الله تعالى عليه ـ فقال:

«أيها الملك: كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف، حتى بعث الله ـ تعالى ـ إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله ـ تعالى ـ لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبده نحن وآباؤنا من دونه، من الحجارة، والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده ـ لا نشرك به شيئا، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ماجاء به من الله ـ تعالى ـ فعبدنا الله ـ وحده ـ فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان، من عبادة الله ـ تعالى ـ وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا، وظلمونا، وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك، ورغبنا فى جوارك، ورجونا ألا نُظلم عندك، أيها الملك.

قال النجاشى مجيبا عن هذا الكلام المبين بإيجاز، لما جاءه رسول محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ هل معك مما جاء به عن الله ـ تعالى ـ شيء؟

فقال جعفر ـ رضى الله عنه ـ نعم.

قال: فاقرأه علىَّ: فقرأ عليه من سورة (كَهيعَصَ).

فبكى النجاشى، حتى اخضلت لحيته ثم قال: «إن هذا والله والذى جاء به عيسى، ليخرجان من مشكاة واحدة».

ونرى من هذا: أن جعفر ـ رضى الله عنه ـ دعى عند طلب بيان الحقيقة، فلم يضن بالبيان وكذلك الشأن فى كل مؤمن يجب عليه البيان عندما يطلب منه، ويجب عليه البيان عندما يجد أُذنا مصغية، ويجب عليه عندما يجد إلى ذلك سبيلا من غير غلظة، ولا تقحم، بل يدخل إلى الأمور من أبوابها.

ونرى أن جعفرا بكياسته الهاشمية اختار سورة مريم، التى فيها ذكر لميلاد المسيح وولادته لأنه يخاطب رجلا مسيحيا، فكان ذلك أدنى لاستجابته، وأقرب لهدايته، وذلك: هو طريق الدعوة. وكذلك كان كل رجل مؤمن، مع من ارتبط معه برابطة صداقة، أو قرابة، أو جوار أو معرفة، يذكر ما هداه الله ـ تعالى ـ إليه، وما كان سببا لهدايته، موازنا بين الحق الذى اعتنقه والباطل الذى تركه:

والنبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ كان يرسل الهداة

إلى القبائل النائية، كما روينا فى إرساله معاذ بن جبل، وأبا موسى الأشعرى، وعلى بن أبى طالب إلى اليمن، وقد أرسل وهو فى مكة بعد بيعتى العقبة: مصعب بن عمير، يفقه الأنصار، ويحفظهم القرآن، ويعلمهم الصلاة، . ويقيمها بينهم.

١٢ ـ وننتهى من هذا: إلى أن الهَدْىَ المحمدى فى العصر النبوى، كانت فيه الدعوات الإفرادية والتى يتولاها بهدى النبي ـ ﷺ ـ كل مؤمن مدرك، يعرف الحق، ويستطيع أن يؤديه كما يتسع بيانه، وكان النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ يتولى الدعوة يبثها بنفسه الطاهرة العالية ويرسل أصحابه إلى الجامعات وإلى القبائل، ممن أوتوا القدرة، ولذلك نرى: أن الدعوة إلى الإسلام فرض عينى على كل قادر عليها، ووجد الفرصة سانحة لبيانها، فينتهزها، وهو: فرض كفاية على الجماعة الإسلامية، إذ يجب ألا يخلو عصر من الدعوة، بحيث لو تقاصرت همم الآحاد أو لم توات لهم الفرصة، قام من عينتهم الدولة، أو تهيأت لهم الأسباب، ليقوموا بذلك الواجب المقدس.

وإن لذلك تفصيلا نعرج عليه بالبيان، غير مطنبين، ذلك أن الإسلام له إجمال وتفصيل فأما الإجمال: فالدعوة إلى الله ـ تعالى ـ ببيان وحدانيته، وأنه لا شريك له، وأن عبادة من لا ينفع ولا يضر باطلة، ثم بيان أن الإسلام قام على خمسة أمور، هى دعامته: عبادة الله وحده، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، ولا بد أن تكون الفاتحة من بين ما يحفظ.

ويبين لهم الصلاة: أركانها، وترتيبها، والوضوء: وأركانه، وغير ذلك مما لا بد منه ليعد الشخص مسلما، ويتمكن من أداء فرائضه.

وإن هذا واجب عينى على كل مسلم، يبين الإسلام لمن يأنس بأنه ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ولمن تربطه به مودة ويحب الخير له، كما كان يفعل المؤمنون الأولون، فقد كان كل صحابى داعية لمن يعرف، فأسلم عثمان بدعوة أبى بكر، وكان بينهما ود.

ولا ننسى أن المعاملة الطيبة دعوة صالحة، وأن الود يقرب، والعداوة تفرق، وأنه لا يجوز سب دينه، ولا التهجم على اعتقاده، فإن التهجم يوجد مقاومة، والمقاومة توجد الانحياز والانحياز يضع حاجزا بينه ومن يريد هدايته.

ولا يجادل فى الحقائق، فإن المجادلة تستلزم إرادة الغلب من كل من المتجادلين، وإرادة الغلب تمنع وصول الحق، وإذا كان لا بد من المجادلة، فإنها تكون بالتى هى أحسن، ولا تكون بالمعاندة والمغالبة بل بالاتجاه إلى المعنى الجامع، كما قال تعالى: ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلى بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون**﴾ [العنكبوت: ٤٦]

وإن المودة تدنى، والمحبة تجعل السبيل إلى الإقناع معبدا، والإسلام دين الألفة، والدعوة بالائتلاف أقرب وأهدى سبيلا، والنبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ يقول: «تألفوا الناس» ويقول: «بشِّروا ولا تنفِّروا ويسِّروا ولا تعسِّروا» ولو جئت إلى مخالفك بما يجمع بينكما متبدئا به، انتهيت إلى أن يوافقك فيما تختلفان فيه.

ويدخل ذلك كله فى قوله تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن**﴾ [النحل: ١٢٥].

وإن الدعوة الآحادية لمن يكون منك دانيا، وإن هذه سبيل قد أنتجت فى الحاضر، إن خلصت النية، واعتزمت، واتجهت، واستجابت لأمر الله ـ تعالى ـ ونهيه.

هذه هى الدعوة الآحادية، وقد كان لها الفضل الأكبر، عندما غفل الحكام بعد الراشدين عن الدعوة الإسلامية، وشغلوا عن ذلك، بالافتراق الذى أضعف حكمهم. وتحول الافتراق إلى تنازع على السلطان، وعلى مقدار ما يسيطر كل واحد على رقعة من الأرض.

وفى هذا الحين: كان من الناس من انتدب للدعوة الإسلامية احتسابا، وقام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإن الدعوة إلى الإسلام من قبيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقام بذلك الجماعات، والآحاد، من غير ترتيب من ولى الأمر، ولا تنظيم من الحكام.

ولكن يجب اتباعا للهدى المحمدى، أن تقوم الدولة

الإسلامية بذلك، كما ينبغى لها أن تعهد به إلى جماعة، إسلامية تخصص لذلك، إذا كانت تريد القيام بحق الإسلام عليها: فى تبليغ الدعوة وإن ذلك الواجب لا يغنى عن عمل الآحاد، ولكن يجب أن يكون بجواره، فإنه منذ عهد الحكم الأموى، وقد وجد فى حواشى الملوك من يثير الشبهات حول الإسلام، وإن الآحاد ربما لا يتوافر فيهم المقدرة لدفع الشبهات، فإن ذلك يحتاج إلى فهم دقيق للمأثور عن النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم.

لقد أثاروا شبهات حول معنى كلمة الله - تعالى -، ويحتاج رد ذلك إلى فهم للقرآن الكريم لا يتوافر إلا عند الخاصة من العلماء، وأثاروا شبهات كاذبة، حول زواج النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم - بأم المؤمنين، زينب بنت جحش، وأثاروا كثيرا حول تعدد أزواج النبى - صلى الله تعالى عليه وسلم - وإن ذلك كله يحتاج إلى أن تهيىء الدولة المسلمة الأسباب، ليتوافر من المسلمين جماعات دارسة فاحصة، تتقدم بالحجج القاطعة المانعة للناس من تصديق هذا القول.

وفوق ذلك: فإن هناك مسائل تحتاج إلى متفقهين فى الإسلام يبينوها، ويذكرون تفصيلها كأحكام الزواج، والطلاق فى الإسلام، والميراث، والحرمات الإسلامية بالتفصيل، فإن ذلك لا بد من معرفته بالإجمال، ولا بد لكمال الدعوة، أن يذهب ناس لهم ثقافة عالية إلى البلاد المختلفة ويتقنون لغاتها، ويتعرفون نفوس أهلها، ومن أى طريق يمكن التأثير فيهم، وأن أولئك يجب أن يكون لهم دراسات خاصة، تكون للدعاية، ويجب أن يزودوا بعلم النفس الجماعى، والنفس الفردى، ومنطق الدين، وسياسة البيان، وسياسة الحق، والتعرف إلى النفوس، ومداواتها وعلاج المنحرف منها.

وكل أولئك تربيهم الجماعة الإسلامية، كما تربى المهندسين، والأطباء، وكل من يقوم بفرض كفائى، يجب على الجماعة توفير الأسباب لهم، ليقوموا بواجبهم الكفائى.

النصوص تثبت الوجوبين:

١٣ - ذكرنا فى بعض ما ذكرنا، من أدلة تدل على وجوب التبليغ على الأمة، بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم:

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ [آل عمران: ١٠٤].

إن هذه الآية تدل على الوجوب على الأمة كلها، وجوبا فرديا وجماعيا، والوجوب الفردى قد شرحنا مؤداه، وبينا حدوده، وطاقات من يقومون به، وقد تكوون محدودة، تعرف أصل الإسلام ولا تعرف تفصيلات أحكامه، ونريد أن يعرف كل مسلم جديدا أو قديما أن يعرف ما أمر الله - تعالى - به، وما نهى عنه، يقوم بذلك قوم من الأمة، والآية تومئ إلى الوجوب على الكل، وتخصيص جماعة بالتعريف الكامل لتفصيلات الأحكام، فلا يعد المسلم مسلما إلا إذا أدى كل التكليفات الإسلامية، يقوم بتعريف بعضها كل مسلم، ويبين سائرها العلماء بالدراسات الإسلامية، وليس معنى ذلك أن فى الإسلام الكهنوت، كالذى عند الذين اتخذوا الأحبار والرهبان أربابا من دون الله، فليس لعالم أن يقول: إلا نقلا عن كتاب أو سُنة، أو اتباع للذين شاهدوا وعاينوا وتلقوا عن الرسول مباشرة، وأدركوا منه معانى التنزيل.

ولنذكر ببعض التفصيل ما ترمى إليه الآية الكريمة: **﴿ولتكن منكم أمة﴾** [آل عمران: ١٠٤] فمن فى قوله تعالى **﴿منكم﴾** تدل على أحد معنيين:

أحدهما - أن تكون بيانية.

والثانى: أن تكون للتبعيض.

وعلى أنها بيانية: يكون المعنى: ولتكونوا أيها المسلمون جميعا، أمة داعية إلى الخير، آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر فإن ذلك هو أساس الفلاح، وإن هذا المعنى متلاق مع قوله تعالى:

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران: ١١٠] فالآيتان على أن «من» بيانية تكونان دعوة للأمة كلها، أن تبلِّغ الرسالة المحمدية، ولكن ذلك لا يمنع أن يتخصص بعض المؤمنين، لتفقيه الناس فى دينهم بعد أن يدخلوا فى دين الله - تعالى -. كشأن كل أمر واجب على الجماعة كلها، يقوم كل واحد بما يستطيعه الواحد منفردا، ثم تخصص الجماعة له من يقوم به، ويهدى الناس إليه، وقد كان فى كل جيل بعد النبى

من يتعلم، ومن يعلم، أى من يعرف أصول الإسلام فيقوم بها، ومن يستفتى عنده فى العلم بما يجهله

وعلى تفسير« مِنْ » فى قوله تعالى: ﴿منكم﴾ بأنها تبعيضية بمعنى: بعض.

فالمعنى على هذا: ليكن بعضكم متخصصا فى الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، ويكون هذا متفقا فى مؤداه مع قوله تعالى: ﴿ **وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**﴾ [التوبة: ١٢٢].

وإننا نرى: أن يكون معنى الآية على أن «من» بيانية: على معنى الأمر: بأن تكون الأمة داعية إلى الخير، كقول القائل: ليكن منكم رجل فاضل يدعو إلى الخير، ويهدى إليه، وإن الذى سوَّغ لنا اختيار ذلك هو قوله: من بعد ذلك: ﴿**أولئك هم المفلحون**﴾ بضمير القصر أى: أن الفلاح مقصور عليهم دون غيرهم، وذلك: أنسب أن يكون وصفا للأمة كلها.

ولنعد تلاوة الآية الكريمة، فإن معنى العموم يكون واضحا بينا، وهذه الآية تعالت كلماتها:

﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فالفلاح يكون مختصا بأمة تدعو إلى الخير، وتفيض بالعلم على الإنسانية كلها، تدعوها إلى أعظم خير فى الوجود، وهو دين الله ـ تعالى ـ الحق، وإن الدين عند الله الإسلام.

وهنا قد يسأل سائل، كيف تكون الدعوة عامة. ومع ذلك نقول: إنها فرض كفاية وفرض عين معا؟ ونقول فى الجواب عن ذلك: إن التكليف عام، بحيث يقوم كل بكفايته وما آتاه الله ـ تعالى ـ من علم، ولا يخلى إنسان نفسه من تبعة الدعوة والقيام بحقها، بيد أن على الأمة واجبين:

أحدهما ـ ما يقوم به كل واحد بعينه، فى الدعوة إلى الحق هاديا مرشدا.

ثانيهما ـ أن يخصص ناس لهذه الدعوة من الأمة، يكون لهم فضل علم بكتاب الله ـ تعالى ـ وفضل كفاية بيانية، وحكمة، وإدراك، كما فعل النبى ـ ﷺ ـ عندما اختار مصعب ابن عمير لأهل المدينة معلما، مقرئا للقرآن، وكما اختار بعد فتح مكة لقريش، من يعلمهم أحكام الإسلام ويخرجهم من ظلمات الجاهلية، إلى نور الإسلام، وهديه.

وبذلك يتبين: أنه التقى التكليف العام، وفرض الكفاية، وإن الإمام الشافعى ـ رضى الله تبارك وتعالى عنه ـ وصف الفروض بأن الخطاب بها عام، ويدخله الخصوص، فالأمة تكون كلها مخاطبة، وهو على العموم، وتركه إثم للجميع، ويجب تخصيص جماعة لذلك وعلى الجميع يستوون فى الإثم عند الترك: العلماء وغيرهم، لأنهم جميعا لم يقوموا بالواجب عليهم، وبتطبيق ذلك على الدعوة إلى الإسلام: دعوة الخير الشاملة، يكون كل واحد فى الأمة مطالبا أولا بالقيام بالدعوة بقدر طاقته، من العلم، والكفاية، والبيان. ومطالبا ثانيا بالمعاونة على تخصيص طائفة من المؤمنين تكون أقدر بيانا، وأعلم بالأحكام، وتعرف أوجه الحق، والدعوة إليه، ومخاطبة النفوس، عارفين بلغات من يدعونهم، ولهم جلد على الضرب فى الأرض، وتحمل مشاق الأسفار فى البر والبحر.

وإنه بمقتضى هذا: يتحقق فرض الكفاية، وفرض العين معا، ويتحقق تخصص الذين يقومون بالدعوة فى كل مكان، ويتحقق الوجوب بالذين يقومون بالدعاية الشخصية، حيثما وجدوا للدعوة سبيلا، وكل مؤمن على ثغرة من ثغور الإسلام يحميه، ويدعو إليه، ويحث الناس على اتباع النبى الأمين ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ فهو رسول الإنسانية، بعث للإنسانية كلها، لا فرق بين أبيض، وأسود، ولا عربى، وأعجمى، بل الجميع أمام مائدة الهداية المحمدية على السواء والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

١٤ ـ ومن هذا: يتبين وجوب التعاون على الدعوة إلى الإسلام، من الآحاد والجماعات الآحاد: عليهم أن يقوموا بما يستطيعون، وعليهم أن يعاونوا الطائفة التى تتفرغ لهذه الدعوة أو تكون أقدر على نشرها والقيام بحقها، والدولة هى الجامعة لهذا الوعى فى الدولة، عليها أن تخصص جماعات من بينها، كما تخصص جماعات للقضاء وللهندسة وللطب، والقيادة، فكل هذه فروض كفاية، والجماعات الإسلامية

ممثلة فى دولها، عليها أن تخصص لكل فرض كفائى من يقوم به، ويسقط به الحرج عن الباقين، فى الدعوة التى لا يمكن أن يقوم بها إلا الخاصة، القادرون على مخاطبة الكافة، فى أقاليمها، وشعوبها بلغاتهم، ومن الحق فى هذا المقام: أن نبين موقف العلماء فى آخر عصر التقليد، ومن جاء بعدهم.

إننا نجدهم تخلفوا، وتركوا الإسلام ينشر نفسه، مع أن حال المسلمين لم تكن داعية، بل كانت منفرة منه، لولا كتاب الله المانع من الضلال، وإن الاستجابة إليه ثابتة، وأهله أخذوا يتلونه مترنمين، وحاسبين أن ذلك يكفى لإقامته.

لقد رأينا المقلدين عن غير بينة فى كل شىء، لا فى فروع الأحكام فقط، فقد يكون التقليد فى فروع الفقه فيه تحصن من الانحراف عن معنى الإسلام، واتباع هوى الحكام، ولكنهم قلدوا فى الإهمال والترك، ورضوا بأن تهمل دعوة نبيهم، تقليدا لمن أهملوها، وتجنبوا تقليد من أقاموها.

لقد رأينا من العلماء المقلدين: من يرون أن أهل أوروبا، وأمريكا، والوثنيين عليهم أن يؤمنوا وإن لم يدعوا إلى الإيمان، ولم تبين لهم حقيقة الإسلام، زاعمين: أنه مادام قد أعلن وجود محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ ودعوته، فقد وجب على كل عاقل أن يتعرف، وإن لم يكن من يعرفه، ولو كان ما يصل إليه عن الإسلام تشويها لحقائقه، ومن يعلمه يحرفه، والشعوب فى جهالة من أمره ومع ذلك: يقول المهملون لأمر الدعوة الإسلامية من العلماء: وإن على غير المسلمين أن يبحثوا ويعرفوا، ما دام الإسلام قد اشتهر، من غير داع يدعو، ولا نذير ينذر، ولا هاد يهدى، بل غير المسلمين عليهم، وهم يعدون بأكثر من ١٠٠٠ مليون: أن يتعرفوا، يستوى فى ذلك القارىء والأمى، والعالم والجاهل.

وإن هذا تجانف للإثم، وهو قصور وتقصير من علماء المسلمين، ومخالفة للإجماع الذى انعقد فى عهد الصحابة، ثم كان فى عصر التابعين، فوق مخالفته لنصوص القرآن التى تلوناها وأحاديث النبى التى رويناها.

ولكن لماذا كان هذا القصور أو التقصير؟ لكى نعرف سببه، لا بد أن نحدد وقته ومتى ابتدأ، وما الذى اقترن به عصر ابتدائه..

(١) إننا نحسب أن ذلك القصور كان عندما انحلت الدولة العباسية، وتقطعت أجزاؤها متناحرة، يضرب بعضها بعضا، وشغل المسلمون بأمر دنياهم عن دينهم، وصار بأسهم بينهم شديدا، يأكل بعضهم بعضا.

فأخذت همة العلماء تضعف، وعزائمهم تنحل، وانصرف الكثيرون منهم إلى أوهام فى الحياة والقوة، ولذلك شاعت وسيطرت بدل الحقائق الشعبذة، فانشغلوا بها عن الإسلام، الذى هو حكم العقل المستقيم، والمنطق القويم، وحل التواكل محل التوكل، وبعدوا عن كتاب الله ـ تعالى ـ، لا يدركون مراميه، وإن شغلوا به ففى غير تنفيذه، وكان المفسرون منهم يتعرفون أسراره، ولا ينفذون فى الدعوة إلى أحكامه ومنهم: من ادعى أن القرآن المقصد الأول من نزوله: التعبد بتلاوته، والإنصات إليه وقراءة ما تيسر منه فى الصلاة.

وإن تدهور الحكم الإسلامى وفساده، ألقى فى نفوس الناس يأسا، وإذا حل اليأس فى قلوب ضعفت الهمم، عن أن تقصد قصدا صحيحا إلى أمر من الأمور وصار الحكام مشغولين بتوطيد ملكهم، والعلماء فى خدمتهم، ومن لا يفعل، أبعد وجافوه، فكانت المجالس فى كثير من الأحوال بعيدة عن العلم والعلماء.

(ب) وليس ذلك هو السبب فقط بل شغل العلماء عن الدعوة إلى الإسلام منازعات كما شغلت الحكام، وانقسموا فرقا فى مسائل حول أصول الاعتقاد، فتنازع المعتزلة مع الفقهاء والمحدثين أمدا طويلا، وإن كان للمعتزلة مقام فى الدعوة ولكن الجهد الأعظم كان فى مغالبتهم للفقهاء والمحدثين، ومن ذلك: مسألة خلق القرآن التى شغلت علماء المسلمين قرنا كاملا، أو يزيد، وأوذى العلماء الذين خالفوا الدين، التى رأت رأى المعتزلة فى عصر الملك العالم: عبد الله المأمون بن الرشيد، وضرب فيها الأئمة، وسجنوا من أمثال الإمام: أحمد بن حنبل، والبويطى صاحب الشافعى، وراوى علمه.

(أوردنا مادة «خلق القرآن (محنة ـ)» فى م ١٦ فانظرها فى موضعها).

ومن هذا يتبين: أن منازعة الآراء شغلت العلماء، كما شغلت المنازعات على الأرض الأمراء، فكان العامة والخاصة

فى شغل شاغل، عن القيام بالفروض، وعلى رأسها: القيام بالدعوة الإسلامية، وبذلك: وهنت الدعوة، ولم يقوموا بحق التبليغ.

(ج) ومع هذه المنازعات الفكرية والسياسية والحرب، دهمتهم من الخارج داهمة الحرب الصليبية، التى شنت على المسلمين، فى القرن السادس الهجرى، وأخذ الصليبيون بيت المقدس، فشغلت هذه الحملة العاتية النفس الإسلامية، شغلت نفوس العامة واستغرقت نفوس الخاصة، وأصيب المسلمون بانكسار، جعلهم يفكرون فى أرضهم وكيف يدفعون عنها الاعتداء، ولم يفكروا فى أن يفيضوا على غيرهم بالهداية، والدعوة إلى الخير فشغلوا بأنفسهم، عن أن يدعوا غيرهم إلى الإيمان، وانقبضت النفوس والعقول، عن أن تعمل على تبليغ الرسالة، وقد ظنوا بأنفسهم الظنون، واقترنت هذه الحروب بالحكم الغاشم من الحكام، الذى ارتكست فيه النفس الإسلامية، فى مهاوى الذل، إن لم يكن للأجنبى، فهو من الحكام الغاشمين الظالمين، وهم فى الأذى أشد بأسا، وأكثر إيغالا (انظر الحروب الصليبية فى م ١٣ / ٤٠٧ - ٤٣١).

(د) وما أن خف بأس الحملة الصليبية، وأخذ المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبى بيت المقدس، وأخذ المسلمون يتجهون إلى أرضهم يصلحونها وإلى نفوسهم يقوونها حتى دهمتهم داهمة التتر، فقد جاءوا إليهم من أطراف الصين، فخربوا الديار وأزالوا من بغداد ما كان يسمى بالخلافة الإسلامية، وكان ذلك فى القرن السابع الهجرى واستمر إلى الثامن، حتى دخلوا فى الإسلام، وإن لم تنته غاراتهم بانتهائه، بل استمروا فى غواية الحرب والحروب، وصار أمر المسلمين بورا.

وجاء الحكم العثمانى، فلم يكن تفكيره فى الدعوة إلى الإسلام، بل كان تفكيره متجها إلى حرب الغلب، وقد أفاد الأتراك من ذلك غلبا، ولم يفد الإسلام من ذلك، لأن المسلمين قد ضعفت نفوسهم، وهانوا على أنفسهم، ولا دعوة إلى الحق ممن أصاب الهوان نفسه، ولم تكن العثمانية تعمل للإسلام بمقدار عملها للسلطان، ففى عهد سليمان القانونى: كانت مدافعه تدك أسوار ڤيينا فى النمسا دكا، والصليبية فى الأندلس، تبيد المسلمين، وتنقب القلوب، ويستغيث المسلمين فى الأندلس ولا مغيث.

فما كان من المعقول أن يفكر هؤلاء الحكام فى الدعوة إلى الإسلام.

قصور بلا حجة ولا معذرة:

١٥ - لا حجة لمن تركوا الدعوة إلى الإسلام، فالبراهين قائمة ثابتة، وليس لهم أن يقولوا: ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**﴾ [البقرة: ٢٨٦] لأن الطاقة توجدها الهمة والعزيمة، والوسع يتبع قوة الإيمان، فمن كان قوى الإيمان بالحق، كان ذا طاقة تتسع لما يوجبه الإيمان.

وإن العيب يكون لاحقا لمن كان قادرا، ولكنه يصم نفسه بالعجز، فإن ادعاء العجز ينتهى بالعجز، ولا عذر بالضعف الحربى، لأن الضعف الحربى وليد الضعف النفسى، وإذا كان الأمراء قد تنازعوا، فإن ذلك لا ينزع الإيمان من القلوب.

إنه يجب علينا أن نعرف: أن الدعوة إلى الإسلام، وبيان هدايته، فرض كسائر الفرائض فهو مطلوب حتما كسائر المطلوبات الحتمية، وإذا كان الناس لا يستجيبون فى نفوسهم، كما يستجيبون للصلاة، فذلك لنقص فى إيمان المؤمن بحق غيره عليه، وإن عدم الإحساس بذلك، فوق أنه نقص فى الإيمان، هو دليل على أن المصلى لا يقوم بحق الصلاة، لأن إقامة الصلاة على وجهها، يقتضى ذكر الله - تعالى - ومن ذكر الله - تعالى - : عليه أن يعلن أمر الله - تعالى - ونهيه، وأن يدعو الناس إلى توحيده، وعبادة الله - تعالى - وحده، لا يشرك به شيئا.

إنه قد ثبت من السياق التاريخى الذى ألمعنا إليه سيطرة الباطل، فالحكام متنازعون، لا يقومون بحق الحكم، ولا يحكمون بالعدل بين الناس، والأمة قد شغرت من الأخلاق، وتوالى هجوم العدو من الشرق والغرب، فالبساطل قد استحكم، والظلم قد تحكم.

ونقول هنا: إنه كلما اشتد الفساد، وجب العمل على الإصلاح، وبمقدار قوة الشر، تكون العزيمة فى الخير، فلا يشغل الشر عن الخير، وإلا عم الفساد، وضل العباد إلى يوم القيامة، ولو كان استحكام الشر داعيا إلى السكون، ما أقام رسول من رسل الله - تعالى - دعوته إلى الحق، ولرجع محمد ابن عبد الله - ﷺ - عن دعوته، بمجرد أن صدمه المشركون بالإنكار، وبادروه بالعداوة، والإيذاء، وما كان ليفعل، وقد

قال له ربه: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ [الحجر: ٩٤].

ففى وسط الباطل: يجب النطق بالحق، والدعوة إليه، وبمقدار قوة الباطل تكون قوة الدعوة، والداعى إلى الحق، فلجلجة الباطل لا يخفت معها صوت الحق، بل يجب أن يعلو عليها.

واليأس من سماع الحق، أو الاستجابة له لا يمنع الدعوة إليه، بل يجب أن يعمل العالم ولا ييأس، فإن اليأس سمة الكافرين بالحقائق، غير المؤمنين بها، فإن الله ـ تعالى ـ يقول:

﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ [يوسف: ٨٧]...

وننتهى من هذا البيان: أن التبليغ واجب على المؤمنين، على النحو الذى بيناه. من حيث: إنه واجب كفائى، وعينى معا، وإنه ليس للمسلمين أن يتقاصروا عن أدائه، وألا يعذروا لأنفسهم، إذا أصابهم أمر ضعف فى سبيل الله، فالوهن من التقصير فى الدعوة إلى الإسلام وتبليغ الهدى إلى أهل الأرض جميعا، لأن الرسالة المحمدية يخاطب بها الناس كافة، لا فرق بين أبيض، وأسود، وأحمر، وأصفر، إنهم إن استمروا على التبليغ، كانوا طالبين للعلو، بإعلاء الحق، فلا يهنوا ولا يستكينوا ولا يراموا بذل أبدا، ويكونون الأعزة، فإن العزة لله، ولرسوله، وللمؤمنين، ولن يكونوا طعمة لأهل الشر فى الأرض، وطغاتها، ولن يسيروا فى غمرة التاريخ ولا يملكوا من أمرهم شيئا.

إن العالم يبلغ غير المسلمين فيه أكثر من ألف مليون، أو يزيدون، ونحن مسئولون على استمرارهم على الكفر، لأننا لم نقدم لهم أى دعاية هادية، فيجب: أن نتقدم بدعوتهم إلى الهدى ودين الحق، كما تقدم النبى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ ولتكن دعوتنا ابتداء: ببيان حقائق الإسلام فى ربوعنا بكتب تكتب، وبكتابات تنشر، وبموازنات علمية دقيقة، بين الوحدانية والوثنية، وبيان المبادىء، موازنة بما عليه الأقوام من أوهام، والله ـ سبحانه وتعالى ـ عليم خبير.

(«الدعوة إلى الإسلام» / ٣٧ ـ ٤٣، ٤٦ ـ ٦٩).

وهذه تساؤلات وإيضاحات وردت فى «بيان للناس» من الأزهر الشريف:

١ ـ ما موقف الداعى إذا خاف الضرر من دعوته:

يقول الإمام الغزالى فى كتابه «إحياء علوم الدين» فى الباب الذى عقده للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ووفاء حقه: إن علم الداعى حصول فائدة من الدعوة ولم يخف ضررا وجبت عليه، وإن لم يعلم فائدة وخاف الضرر حرمت الدعوة، إنها القاء للنفس فى التهلكة، وإن علم أن فيها فائدة وخاف الضرر كانت الدعوة جائزة غير واجبة، وذلك لتقوية قلوب المسلمين وإذلال العاصين، بشرط أن يقتصر الضرر عليه، فإن تعدى غيره لم تجز الدعوة، وإن لم يعلم فائدة ولم يخف ضررا لا تكون الدعوة واجبة وإنما تكون مستحبة.

ثم ذكر الغزالى أن الضرر يختلف باختلاف الناس، وجمهور العلماء على أن الضرب والحبس وأخذ المال يسقط وجوب الدعوة، وأن السب والشتم ونحوهما لا يؤثران فى الوجوب، وإلا لضاع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. قال تعالى ﴿وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك﴾ [لقمان: ١٧] ثم قال: إن خوف الضرر يكون بتيقنه أو غلبة الظن، أما إذا كان توهما فلا يسقط وجوب الدعوة، جاء فى حديث عبادة عن المبايعة «وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم» (رواه البخارى ومسلم) وورد «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» (رواه النسائى وابن ماجه بإسناد صحيح ومثل خوف الضرر خوف فتنة أكبر من إزالة المنكر.

٢ ـ ما معنى قوله تعالى ﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ [المائدة: ١٠٥].

روى أبو داود وابن ماجه والترمذى عن أبى ثعلبة الخشنى أنه قيل له: كيف تقول فى هذه الآية ﴿عليكم أنفسكم﴾؟ فقال: أما والله لقد سألت عنها رسول الله ﷺ فقال «بل ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك ودع عنك أمر العوام» وروى ذلك عن طائفة من الصحابة وقالوا: لم يأت تأويل هذه الآية بعد، إنما تأويلها آخر الزمان:

لكن إذا سقط وجوب الدعوة عند وجود هذه الظروف فلا ينافيه أن تكون مندوبة، إبقاء لهذه الميزة التى ميز الله بها الأمة الإسلامية، لأن السكوت عن تغيير المنكر بالذات فيه إقرار ضمنى بالرضا عنه، وفيه إغراء بزيادته.

وقد قال المحققون فى معنى هذه الآية: إنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم، على حد قوله تعالى ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ [الإسراء: ١٥] ومن ضمن ما كلفوا به الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. والاهتداء الذى يدل عليه الشرط ﴿إذا اهتديتم﴾ لايكون إلا بعد أداء ما أمر الله به، ومنه الدعوة إلى الخير والنهى عن الشر.

ومن هنا يعرف خطأ الانعزاليين الذين يقدرون على تغيير المنكر ولا يغيرونه مرددين هذه الآية، أو مرددين الكلمة الجارية على الألسنة «وانا مالى»، وهو عنوان التسيب الذى لو استمرأنا مرعاه لتعطلت حركة الحياة وضعف الأمل فى الإصلاح ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد: ١١].

ـ هل يشترط أن يكون الداعى عدلا، يعنى لا يجوز له أن يدعو غيره إلا إذا كان عاملا بعلمه؟

إن عمل الإنسان بما يعلمه أمر مفروض عليه لا يتعارض مع فرض آخر، وهو من الداعى صفة كمال، بمعنى أن دعوته يرجى لها النجاح لو كان هو ممتثلا لما يأمر به، وهناك نقطتان هامتان إحداهما تتصل بالداعى وهى:

هل يسقط وجوب الدعوة عمن لا يمتثل ما يدعو إليه؟ والثانية تتصل بالمدعو وهى:

هل يجوز له رفض الدعوة ممن لا يعمل بعلمه؟

أما جواب السؤال الأول فهو أن أكثر العلماء على أن عدالة الداعى غير مشروطة، فعليه واجبان، واجب العمل وواجب الدعوة، ولا تلازم بينهما، ذلك أن كل الناس معرضون للمعصية، وإذا جاز لشارب الخمر وغيره الجهاد فى سبيل الله لمنع الكفار من التعرض للدعوة، أو لدعوتهم إلى الإسلام ومنعهم من الكفر فيجوز قيام الفاسق بالدعوة والنصح. مع مطالبته أيضا بالاستقامة، قيل للحسن البصرى: إن فلانا لا يعظ ويقول: أخاف أن أقول ما لا أفعل، قال الحسن: وأينا يفعل ما يقول؟ ود الشيطان أنه قد ظفر بهذا، فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر.

وأما جواب السؤال الثانى فهو أن الداعى إذا وجب عليه أن يعمل بعلمه فأن المدعو يجب عليه أن يتعلم ما يجهله؛ ولا يترتب واجب شخص على واجب شخص آخر، فعلى المدعو أن يتعلم ما يفيده حتى من الكافر، وعليه فى الوقت نفسه أن يعلم الداعى بمعنى يعظه وينهاه عن المنكر، فالتواصى بالحق قيمة إسلامية متبادلة بين المسلمين جميعا. والمؤمن مرآة أخيه، وقد يكون الكامل فى ناحية ناقصا فى ناحية أخرى، والمجتمع وحدة متكاملة فى تبادل الخدمات وإذا كان الله سبحانه قد ذم اليهود بقوله ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾ [البقرة: ٤٤] وإذا كان قد قال للمؤمنين ﴿يأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ [الصف: ٢، ٣] فليس معنى ذلك أنه يمنعهم من القول والأمر بالبر، بل يستحثهم على الامتثال قياما بالواجب، ورجاء أن تجدى دعوتهم.

وإذا صح أن بعض العلماء القدامى لم يدع الناس إلى تحرير الأرقاء إلا بعد أن جمع من المال ما يشترى به عبدا ويعتقه، فإن ذلك أسلوب من أساليب السرعة فى الاستجابة والامتثال، وهو كمال لا ينكر فيمن يمارسون الدعوة، ولكنه لو قال لهم: حرروا العبيد وتقربوا إلى الله بإعتاقهم كان ذلك كافيا لإبراء ذمته من الدعوة إلى الخير.

وإذا كان بعض الشعراء يقول:

لا تنه عن خلق وتأتى مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم

فهو دعوة منه إلى واجب ومندوب، أما الواجب فهو التخلى عن المنكر الذى يدعو غيره إلى البعد عنه، وأما المندوب فهو مطابقة قوله لفعله ليستجيب المدعوون إليه، وفى مقابل هذا القول يقول شاعر آخر:

اعمل بعلمى ولا تنظر إلى عملى

ينفعك علمى ولا يضررك تقصيرى

ونحن مأمورون بأخذ الحكمة من أى مصدر كان حتى لو كان من كافر، ففى الحديث «الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنّى وجدها» أو «خذ الحكمة ولا يضرك من أى وعاء خرجت»

رواه الترمذى وقال حديث غريب. وقد صح عن النبى ﷺ - أنه قال: أصدق كلمة قالها لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

٤ - هل يشترط فى الداعى أن يكون موظفا مأذونا له فى الدعوة؟ إن الذين يوجهون هذا السؤال صنفان. صنف يحب أن ينال شرف الدعوة إلى الله لكنه لا يحمل مؤهلا علميا يسمح له بممارستها، وصنف يغار على الدعوة أن يقحم نفسه فيها من يروجون لمذاهب أو مبادىء معينة، وكلا الصنفين تهمه مصلحة المسلمين بتقديم الخير لهم ومنع الشر عنهم.

ونقول: الأصل فى الدعوة أن تكون حقا بل واجبا، يمارسه كل مسلم قادر عليه فى المجال الذى يخصه ويناسبه، كما سبق ذكره، فمن يدعو إلى شىء يعلمه علما صحيحا فلا حاجة به الى استصدار إذن بذلك كدعوة الوالد لأولاده باللسان، بل وباليد عند تغيير المنكر، وكذلك دعوة الزوج لزوجته ومراقبة سلوكها وتأديبها على المنكر الذى يتصل بالحياة الزوجية ولا يدخل فى اختصاص الحاكم العام كالحدود.

أما الدعوة العامة فلا حاجة فيها إلى الإذن أيضا ما دامت لا تثير فتنة، ويحتاج إلى الإذن فيها فى بعض الأحيان خوفا من الدخلاء عليها والمغرضين فى القيام بها، وهو الذى من أجله قال أبو حنيفة بوجوب الإذن لامام المسجد فى الخطبة.

وإذا كان تغيير المنكر باليد يخشى منه فتنة كضرب العاصى وحبسه فإن ذلك من اختصاص السلطة الحاكمة، وإذا قام به المحتسب الذى كان مخولا له أن يراقب تنفيذ الأوامر فى المجتمعات العامة فلابد أن تكون معه قوة تحميه، وإلا كانت الفتنة التى يخشى منها ضرر أكبر من المنكر الذى يزال.

هذا ومن حق المشرفين على المساجد والجمعيات وكل أجهزة التعليم والتوعية أن تمنع من الدعوة من لا تأنس فيه مقدرته العلمية واستقامة فكره وحسن نيته، وليس فى ذلك مخالفة لقوله تعالى ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ [البقرة: ١١٤] فقد أمر علىٌّ كرم الله وجهه بإخراج القصَّاص من مسجد البصرة، ولم يترك إلا الحسن البصرى لاستقامة كلامه وكان هؤلاء القصاص يركزون على ما يرغب العامة فى الالتفاف حولهم بصرف النظر عن صحة ما يقولون.

٥ - إذا كان الأبوان غير مستقيمين فكيف أعظهما مع العلم بأن فى ذلك إغضابا لهما، والله نهانا عن ذلك؟ وماذا أعمل وأنا أعيش معهما فى بيت واحد؟

الدعوة إلى الخير توجه إلى كل إنسان ومن كل إنسان، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا كنا نرى أن الصديق مع صديقه أو الإنسان العادى مع الإنسان العادى يكره أن ينبهه غيره إلى خطأ وقع فيه، أو سيقع فيه، لأن ذلك اتهاما له أو قدحا فى عقله ورأيه كما يظن، فكيف بالولد مع أبيه وبينهما فارق كبير فى السن والمنزلة؟

إن الولد أمام واجبين: أحدهما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وثانيهما بر الوالدين والإحسان إليهما بما فيه من عدم التأفف ومن القول الكريم. وليس فى ذلك مشكل. فهو يستطيع أن يؤدى الأمرين جميعا وذلك باستعمال الأسلوب الحكيم فى الدعوة، فلو جئت لأبيك مثلا وقلت له: يا والدى إن مركزك الاجتماعى بين الناس قد يتأثر بما تعمله، وإن مركزى بين زملائى أو إقدامى على مشروع فيه خيرى ومنفعتى سيتأثر حتما به، وأنا ولدك أحب لك كل خير وبالمثل أنت والدى تحب لى كل خير، فهل أطمع فى أن تترك هذا الأمر؟ إن مثل هذا الأسلوب العف الحنون المؤدب ليس فيه جرح لكبرياء والدك بل فيه إثارة لعاطفة الخير فيه قد يكون فيه الوصول إلى الهدف بسلام، فإن لم تنجح فقد بلَّغت وقمت بواجب النصح، وفى الوقت نفسه لم يحصل منك تعنيف ولا تأفف.

على أن نصيحته قد تكون بطريق غير مباشر، وذلك بتوسيط من يستمع إليهم ويستجيب لهم، دون إشعاره بأن ولده هو الذى استعان بهم.

ومهما كان من عناد الوالد وتعاليه على النصح من ولده فإن ذلك لا يسقط واجب الدعوة، وقد نفذها إبراهيم عليه السلام مع أبيه الذى كان فى قمة الانحراف وهو الكفر، وسجل الله محاورته معه فى قوله تعالى ﴿واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا * إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا * يا أبت إنى قد جاءنى

من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا * يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا * يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا * قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا * قال سلام عليك ساستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا﴾ [مريم: ٤١ ـ ٤٧]. وعلى الرغم من هذا المنطق الهادىء وعناد أبيه وتهديده له لم ييأس إبراهيم ولكن لجأ إلى الله عسى أن يهديه ليغفر له.

وإذا كنت مضطرا إلى العيش مع والديك ولم يفلح النصح معهما فما عليك إلا الإنكار بالقلب، فذلك هو المستطاع، ومع ذلك لا بد من طاعتهما وبرهما فى غير معصية فإنهما ليسا أخطر من الوالدين الكافرين والله قال **﴿وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا﴾** [لقمان: ١٥] وينبغى أن يكون البر بالمعروف بصورة يشعران معها أنك غير راض عن سلوكهما، حتى لا يتبلد حسهما ولا حسك.

٦ ـ ما هى مواصفات المنكر الذى يجب تغييره؟

إن كلمة المنكر تشمل المكروه والمحرم. فكل منها ينكره الشرع، وإن كان المكروه لا عقاب عليه فى كراهة التنزيه، وعقابه أخف فى كراهة التحريم، وإنكار المكروه الأول مندوب لا واجب. ومثل ذلك المعروف الذى يؤمر به فهو يشمل الواجب والمندوب، وإن كان ترك المندوب لا إثم فيه، وترك الواجب فيه إثم، فالأمر بالواجب واجب، والأمر بالمندوب سُنة.

وشرط المنكر أن يكون ظاهرا بغير تجسس، لأن الله نهى عن التجسس وأمر بالستر، ولا يجوز التجسس حتى للإمام والمحتسب المأذون له فى تغيير المنكر، كما قال الماوردى فى كتابه «الأحكام السلطانية» (ص ٢٥٢) إلا إذا غلب على ظنه استمرار قوم بالمعصية لأمارة وآثار ظهرت، ولو لم يتجسس لانتهكت حرمة يفوت استدراكها، كما لو أخبر ثقة بخلو رجل برجل ليقتله، وهنا يجوز التجسس حتى لغير المحتسب (انظر مادة «الحسبة» فى م ١٣ / ٦٠٣ ـ ٦٢٤).

ومن شروط إنكار المنكر أن يكون المنكر بغير اجتهاد، فلا ينكر على الأمر المختلف فى حرمته وكراهته مثلا، لأن كل مجتهد مصيب كما هو المختار عند أكثر المحققين، لكن يندب الإنكار إذا لم يترتب عليه محظور، حتى لو كان محتسبا لا يحمل الناس على ما يوافق مذهبه هو ما دام الأمر فيه خلاف.

ومن هنا نرى خطأ كثيرين من الجهال فى الحماس الشديد لإنكار مكروه أو أمر بمندوب أو لما فيه خلاف من الأحكام. لقد قال النبى ﷺ لمن سأله عن الفرائض فأقسم ألا يزيد عليها ولا ينقص «أفلح إن صدق» رواه مسلم. ولم ينكر عليه تركه للتطوع، إن بعض المنكرين للمكروه والآمرين بالسنة يرتكبون آثاما عند عدم الاستجابة لهم، منها هجر المخالف ومخاصمته فوق ثلاث ليال، وذلك محرم بالحديث الصحيح المعروف، ومنها عدم إلقاء السلام عليه وعدم زيارته أو عيادته فى مرضه أو معونته عند الحاجة، وبذلك يفوت عليه ثواب كبير، بل قد يجر ذلك الى غيبته أو الدس والوقيعة به، أو إيذائه فى ماله أو منصبه إن كان يملك ذلك. وهكذا يفوت الجهل على الجاهل خيرا كثيرا، ويوقعه فى آثام ما كان أغناه عنها لو أنه عرف أصول الدعوة إلى الله (بيان للناس ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٦، ٢٦٨ ـ ٢٧١).

(بيان للناس من الأزهر الشريف ١٠ / ٢٦١ ـ ٢٦٦ ٢٦٨ ـ ٢٧١، و «الدعوة إلى الإسلام» ـ فضيلة الشيخ محمد أحمد أبو زهرة. المؤتمر السابع. مجمع البحوث الإسلامية. الأزهر شعبان ١٣٩٢ ـ سبتمبر ١٩٧٢م ٣٧ ـ ٤٣، ٤٦ ـ ٦٩).

*** الدعوة إلى الإصلاح فى الفقه:**

هذا هو الدور الأخير من الأدوار التى اجتازها الفقه الإسلامى فى تطوره، ويحدد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق هذا الدور من سنة ١٢٨٦ هـ حتى الوقت الحاضر، ثم يقول:

تعالت دعوات الإصلاح بعد طول رقاد وجمود، وتنادى المسلمون بالعمل بالشريعة، بعد أن انحرفوا عنها، وبالتخلى عن البدع التى لا أصل لها فى دين الإسلام فكانت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب فى جزيرة العرب، ودعوة السيد جمال الدين الأفغانى التى حملها من بعده الإمام محمد عبده، حتى أثمرت فى الإصلاح الدينى والسياسى والاجتماعى، وسار الركب حثيثا تارة ومتراخيا تارة أخرى، ولكن الحلقات متصلة

والرجاء قائم فى استدامة الإصلاح التشريعى والقضائى والقانونى استمدادا من شريعة الله لتشمل بعدلها كل أقطار الإسلام.

أهداف الدعوة الإصلاحية:

استهدفت الدعوة إلى الإصلاح أمورا ثلاثة:

الأول: الإقلاع عن التقليد والجمود على ما فى كتب المذاهب الفقهية من أحكام، والرجوع بالفقه إلى مصادره الأولى: الكتاب والسنة وما قام عليهما من أدلة.

الثانى: استحداث كتب فى الفقه تحوى الأحكام وأدلتها الصحيحة، واستبعاد تلك الكتب المعقدة التى قامت على العصبية المذهبية دون تمحيص للأدلة، والتى استنفدت جهود طلاب هذا العلم وطاقتهم وأخرت استفادتهم وأضاعت أوقاتهم دون فائدة.

الثالث: الاستفادة فى هذه الدراسة من الفقه الإسلامى جميعه، دون التقيد بمذهب معين فى التقنين والقضاء، باعتبار أن تلك المذاهب التى جرى عليها جمهور المسلمين وارتضوها ترجع كلها إلى أصل واحد، وتصدر عن معين صاف هو كتاب الله وسنة رسوله وما تفرع منهما من أدلة، فهى متساوية وليس من الحكمة بل ليس من الدين إلزام الناس باتباع واحد منها بذاته وهجر غيره، بينما يكون فى هذا الذى لم يعمل به سعة للناس ويسر لهم، إذ الشريعة مبناها دفع الحرج والضرر ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾ [الحج: ٧٨] و ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة: ١٨٥].

هذه الأهداف برزت وأثمرت نهضة فقهية فى هذا الدور وكان لها مظهران:

الأول: بدء تقنين أحكام الفقه الإسلامى:

الثانى: دراسة المذاهب الفقهية الكبرى، والفقة المقارن فقد كان من آثار الدور الفقهى الذى فشا فيه التقليد أن انتحل أكثر الحكام مذهبا معينا فرضه على الناس فى بلده، وأوجب الأخذ به فى القضاء والفتوى، بل واقتصرت الدراسة على مذهب الذى اختاره الحاكم كما فعل الفاطميون حين قصروا الدراسة فى الأزهر عند إنشائه على مذهب الشيعة، وكما فعل الأيوبيون من بعدهم على قصر الدراسة فى الأزهر على المذاهب الأربعة مستبعدة غيرها، وهكذا فعل غير هؤلاء وأولئك فى كثير من أقطار العالم الإسلامى، الأمر الذى أدى إلى الجهل بكثير من الآراء الفقهية التى قال بها رجال المذاهب الأخرى.

وفى هذا الدور تخلصت أغلب الشعوب الإسلامية من هذا، فأصبحت الدراسة شاملة لفقه المذاهب المشهورة سواء فى الأزهر وغيره، وهذا ولا شك قد وضع أمام الدارسين عديدا من الآراء المختلفة التى تنمى معارفهم وتوسع مداركهم، وتنبت فيهم ملكات فقهية تستطيع أن ترجح وأن تختار.

واتجهت الدراسه كذلك إلى جوهر العلم الفقهى ولُبه، مستوعبة أدلته المختلفة دون تعصب لمذهب معين بل أن الاعتبار فى هذه الدراسة لقوة الدليل، وصدق الحجة، مع الأخذ بالأيسر، والأصلح للناس وكما تجرى هذه الدراسة المقارنة بين فقه المذاهب الإسلامية، تجرى كذلك بين هذه وبين القوانين الوضعية ـــ وذلك لتبيان فضل الأحكام المستمدة من الشريعة الإسلامية على غيرها من الأحكام الموضوعة تارة وبيان توافقها تارة أخرى، لا سيما والفقه الإسلامى غنى بقواعده العامة التى هى ضوابط وأصول فقهية تراعى فى تخريج الأحكام على الحوادث.

وقد اتجه العلماء فى تجديد دراساتهم للفقه الإسلامى إلى الكشف عما احتواه من نظريات عامة، وأفكار قانونية لم يسبق إليها، كنظرية الحق والمال والملك، والعقد، والتعسف فى استعمال الحق وغير ذلك.

وحين نتصفح خطوات التشريع الإسلامى وتطورات حركة الفقه بين التقدم والنضوج ثم التوقف ينبغى أن نشير إلى ما طالعناه حول فكرة جمع الناس وإلزامهم بمذهب معين، وهل هى الأنفع أو أن التقنين على النحو الجارى فى عصرنا أولى وأحق؟.

ففى رسالة عبد الله بن المقفع المسماة «رسالة الصحابة» إلى الخليفة المنصور العباسى، حين رأى ابن المقفع اختلاف القضاة المجتهدين إذ ذاك، وكيف أن الأمر الواحد يقضى فيه أحد القضاة برأى، ويقضى غيره فى نظيره بخلافه، فى الأموال والأنكحة وغيرها، كتب إلى المنصور فى هذا، ومما جاء فى خطابه.

« ... فلو رأى أمير المؤمنين أن يأمر بهذه الأقضية، والسنن المختلفة، فترفع إليه فى كتاب، ويرفع معها ما يحتج به كل قوم من سنة أو قياس، ثم نظر أمير المؤمنين فى ذلك وأمضى فى كل قضية رأيه الذى يلهمه الله ويعزم له عليه، وينهى عن القضاء بخلافه، وكتب بذلك كتابا جامعا عزما، لرجونا أن يجعل الله هذه الأحكام المختلطة الصواب بالخطأ، حكما واحدا صوابا، ورجونا أن يكون اجتماع السير قربة لاجتماع الأمر برأى أمير المؤمنين وعلى لسانه) (المجلد الأول من المدخل الفقهى العام للدكتور مصطفى الزرقا، هامش ص ١٥٤ ـ ١٥٥).

هذه الفكرة توحى بتوحيد الرأى فيما اختلف فيه القضاة من الحقوق، ولكن المنصور لم يأخذ بها ومع هذا فقد عزم هو، ومن بعده الرشيد على أن يحمل الناس على مذهب الإمام مالك وعلى كتابه الموطأ، ويجعلهما قانونا قضائيا للدولة العباسية، فلم يوافقهما الإمام مالك، بل ونهاهما قائلا: (إن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا فى الفروع، وتفرقوا فى البلدان، وكل مصيب).

ولقد ظهرت فكرة حمل الناس على مذهب واحد مرة أخرى فى القرن الحادى عشر الهجرى (١٠٣٨ ـ ١١١٨ هـ) حين جمع أحد ملوك الهند المسلمين هو السلطان محمد عالم كير، مشاهير علماء الهند فوضعوا كتابا جامعا لظاهر الروايات التى اتفق عليها فى فقه المذهب الحنفى سمى بالفتاوى الهندية، وتم تنفيذ فكرة التقنين لأول مرة فى تركيا سنة ١٢٩٣هـ بظهور مجلة الأحكام العدلية، ثم قانون العائلة، ثم التقنين فى مصر على نحو ما تقدم بيان خطواته.

ومن هذا نرى أن ما اقترحه عبد الله بن المقفع على الخليفة المنصور، لم يكن اقتراحا بقانون على النمط الذى نألفه الآن فى صياغة القوانين ... وإنما كان محاولة لحسم مسائل اختلف القضاة والفقهاء فى أحكامها لأنها موضع اجتهاد.

كما أن ما اعتزمه وهم به كل من المنصور والرشيد من حمل الناس على مذهب الإمام مالك وكتابه الموطأ لم يكن إلا عزما على الالتزام بمذهب هذا الإمام، ولكنهما توقفا حين نصحهما مالك، وأبان لهما أن علم الشريعة وفقهها وسنة رسول الله ﷺ قد تفرق أصحابه بكل ذلك فى الأقطار والأمصار فلدى كل، علم وسنة، فلم يكن ما اعتزمه هذان الخليفتان اتجاها لتقنين الأحكام تقنينا كالمصطلح عليه فى عصرنا الحالى. على أن ما اتجه إليه الفكر فى البلاد الإسلامية من الاتجاه إلى الفقه الإسلامى جميعه، للاستفادة من آراء شتى المذاهب، سواء منها ما انتشر وجرى عمل الناس عليه، أو ما اندثر واستقرت أقوال أئمته وفقهائه فى بطون الكتب، والأخذ من هذا وذاك، مما أنتجته قرائح الجميع من آراء ونظريات، وأصول وقواعد، اجتمعت فى فقه خصيب، إذ قد يضيق المذهب الواحد عن الوفاء بحاجة المجتمع الإسلامى على اختلاف مواقعه فى أرض المسلمين ويمكن تمحيص ما حفل به هذا الفقه، وتمييز الطيب من الخبيث، لا سيما بعد أن جمعت السنة، وصار معلوما الصحيح والعليل، واستقرت علوم القرآن والحديث بحيث يجد فيها الباحثون ما يبتغون، وبهذا التمحيص، يتيسر الأخذ من قواعد وأحكام كل مذهب ما يظهر أنه الأليق بالمصالح الزمنية والمكانية للمسلمين، لا سيما بعد أن نفذت هذه الطريقة فى بعض قوانين الأحوال الشخصية التى صدرت فعلا فى أقطار متعددة من بلاد الإسلام بدءا بقانون حقوق العائلة الصادر فى تركيا، وانتهاء بالقانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩ الصادر فى جمهورية مصر العربية، إذ لم تتقيد هذه القوانين بمذهب معين، بل اتخذت المذاهب الإسلامية المعتبرة، التى نقلت أحكام فقهها بطرق موثوقة، مصدرا لما شرعت من أحكام، عالجت بها أمورا اجتماعية وقف دون حلها فقه المذهب الواحد الذى كان سائدا كقانون هنا وهناك.

وبذلك اعتبرت مجموعة المذاهب الفقهية كمذهب واحد كبير فى شريعة الإسلام، واعتبر كل مذهب كالآراء والروايات فى المذهب الواحد، وبهذا الاعتبار ترتفع القيود وتمحى الحدود المصنوعة التى أحاط بها كل فريق مذهبه، ويكون للعلماء حق الترجيح واختيار الأقوال التى يرون المصلحة فى تقنينها للعمل بها فى القضاء والفتوى وكل فروع القانون التى تستدعيها مقتضيات المصلحة والحاجة الزمنية.

(«بحث فى الفقه الإسلامى ـ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق

على جاد الحق شيخ الأزهر. دراسات فى الحضارة الإسلامية الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ م ، ٣ / ٢٥٤ ـ ٢٦١).

*** الدعوة الأموية:**

الدعوة إلى خلافة الأمويين بالأندلس وهى أنه لما أعاد عبد الملك وانودين بن خزرون إلى سجلماسة على قطيعة يؤديها إليه ثم استقل بها من أول سنة ٣٩٠ هـ مقيما للدعوة الأموية بالأندلس. وكذلك فى المغرب عندما رجع موسى بن أبى العافية من الصحراء إلى أعماله بالمغرب وزحف إلى تلمسان ففر عنها أبو العيش واستفحل أمر ابن أبى العافية بالمغرب الأقصى واتصل عمله بعمل محمد بن حزر ملك مغراوة وصاحب المغرب الأوسط وبثوا الدعوة الأموية فى أعمالها.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٧ عن صبح الأعشى ٥ / ١٦٨ ـ ١٨٤).

*** الدعوة لأهل البيت (الدعوة):**

الدعوة: هى الدعوة لأهل البيت؛ ومما اشتهر من أمر الدعاء لأئمتهم المستورين أنه كان مما ينسب إلى التشيع رجل اسمه رمضان ويقال إنه صاحب كتاب «الميزان» فى نصرة الزندقة فولد له ولد يقال له: ميمون نشأ على أهبة فى التشيع والعلم بأسرار الدعاة لأهل البيت، ثم نشأ لميمون ولد يقال له: عبد الله، وكان يعالج العيون ويقدحها فسمى القداح واطلع على أسرار الدعوة من أبيه، وسار من نواحى كرخ وأصبهان إلى الأهواز والبصرة وسلمية من أرض الشام يدعو الناس إلى أهل البيت ثم مات ونشأ له ولد يسمى أحمد فقام مقام أبيه عبد الله القداح فى الدعوة وصحبه رجل يقال له رستم بن الحسين بن حوشب النجار من أهل الكوفة فأرسله أحمد إلى اليمن فدعا الشيعة باليمن إلى عبد الله المهدى فأجابوه وكان أبو عبيد الله الشيعى من أهل صنعاء من اليمن وقيل من أهل الكوفة يصحب ابن حوشب فحظى عنده وبعثه إلى المغرب.

ومن نسب أحدا من هؤلاء الدعاة إلى ارتكاب محظور أو احتقاب إثم فقد ضل وخرج عن جادة الصواب عندهم. ويرون تخطئة من مالأ على الإمام عبيد الله المهدى أول أئمتهم القائمين ببلاد المغرب وارتكابه المحظور وضلاله عن طريق الحق وكذلك من خذل الناس من اتباع القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدى ثانى خلفائهم ببلاد المغرب أو نقض الدولة على المعز لدين الله أول خلفائهم بمصر ويرون ذلك من أعظم العظائم وأكبر الكبائر.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٦ ، ١٣٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٣ / ٢٤٠ ، ٢٤١).

*** الدعوة المستجابة:**

الدعوة المستجابة: فى مجلد للقاضى شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله بن أحمد بن يحيى العدوى العمرى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٦).

*** الدعوة الهادية:**

من عقائد الشيعة الإسماعيلية أن إسماعيل بن جعفر الصادق هو صاحب الدعوة الهادية وهم ينتسبون إليه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٣ / ٢٤٦).

*** دَغفل (ـ٦٥ هـ / ٦٩٥ م):**

جاء فى الإصابة: بغين معجمة وفاء وزن جعفر بن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل الشيبانى الذهلى النسابة. . يقال له صحبة قال نوح بن حبيب القوسى فيمن نزل البصرة من الصحابة دغفل النسابة وقال فى موضع يقال إنه رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقال الباوردى فى صحبته نظر وقال حرب قلت لأحمد له صحبة قال ما أعرفه وقال الأثرم عن أحمد من أين له صحبة كان صاحب نسب قيل له قد روى حديث قبض النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن خمس سنين قال نعم وحديث على كان على النصارى صوم قال: قال أحمد لا أعلم روى عنه غيرهما. وقال الجوزجانى قلت لأحمد لدغفل صحبة قال ما أدرى وقال عمرو بن على لم يصح أنه سمع من النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقال ابن سعد لم يسمع منه وقال البخارى لا يعرف لدغفل إدراك النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقال الترمذى لا يعرف له من سماع وكان فى زمنه رجلا وقال ابن أبى خيثمة بلغنى أنه لم يسمع منه وقال ابن حبان: أدرك

النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقال العسكرى روى مرسلا وليس يصح سماعه وقال محمد بن سيرين كان عالمًا ولكن اغتلبه النسب أخرجه ابن أبى خيثمة فى تاريخه من طريقه وذكره خليفة فى تابعى أهل البصرة وقال ابن سعد كان له علم ورواية للنسب وذكره أحمد بن هارون البرديحى فى الأسماء المفردة فى الصحابة قال وقيل لا صحبة له وروى البغوى من طريق أبى هلال عن عبد الله بن بريدة قال بعث معاوية إلى دغفل فسأله عن العربية وأنساب الناس والنجوم فإذا رجل عالم فقال يا دغفل من أين حفظت هذا قال حفظته بلسان سؤول وقلب عقول وإنما غائلة العلم النسيان. قال (معاوية) اذهب إلى يزيد فعلمه [أنساب الناس، وعلمه النجوم، وعلمه العربية] (الاستيعاب ٢ / ٤٦٢).

وروى البيهقى فى الدلائل من طريق إبان بن سعيد عن ابن عباس حدثنى على بن أبى طالب قال لما أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر فدفعنا إلى مجالس العرب فتقدم أبو بكر وكان نسابة فذكر القصة بطولها وفيها مراجعة دغفل لأبى بكر ودغفل غلام وقول على لأبى بكر لقد وقعت من الأعرابى على باقعة فقال أجل وقال حنبل بن إسحاق حدثنا عفان حدثنا معاذ بن الشهيد حدثنى أبى قال قال دغفل فى العلم خصال إن له آفة وله هجنة وله نكد فآفته أن تحرمه فلا تحدث به وهجنته أن تحدث به من لا يعيه ولا يعمل به ونكده إن تكذب فيه قيل إن دغفل بن حنظلة غرق فى يوم دولاب فى قتال الخوارج. قلت وكان ذلك سنة سبعين وحكى محمد بن إسحاق النديم فى كتاب الفهرست أن اسمه حجر ولقبه دغفل (الإصابة ١/ ١٦٣، ١٦٤، وماجاء بين المعقوفتين من الاستيعاب ٢ / ٤٦٢).

وجاء فى المعارف:

وأتاه «قدامة بن جراد القريعى»، فنسبه «دغفل»، حتى بلغ أباه الذى ولده، فقال: وولد «جراد» رجلين، أما أحدهما فشاعر سفيه، والآخر ناسك، فأيهما أنت؟ قال: أنا الشاعر السفيه وقد أصبت فى نسبتى وكل أمرى، فأخبرنى - بأبى أنت - متى أموت؟

قال: أما هذه فليس عندى.

وقتلته «الأزارقة» (المعارف / ٥٣٤).

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١ / ١٦٣، ١٦٤، والاستيعاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٢/ ٤٦٢، والمعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٣٤، والأعلام للزركلى ٢ / ٣٤٠ تحت عنوان «دغفل الناسب»).

*** الدَّغولى:**

قال السمعانى:

الدَّغولى: بفتح الدال المهملة وضم الغين المعجمة وفى آخرها اللام بعد الواو، هذه النسبة إلى دغول، وهو اسم رجل - هكذا سمعت بعض السرخسيين، ويقال للخبز الذى لا يكون رقيقا بسرخس شبه الجرادق الغلاظ: دغول، ولعل بعض أجداده كان يخبز ذلك والله أعلم وهو بيت كبير بسرخس لأهل العلم، وكانوا رؤساء أصحاب الحديث بها، منهم أبو العباس محمد بن عبد الرحمن بن سابور الدغولى أحد أئمة المسلمين (ت ٣٢٥ هـ) وكان شيخ خراسان فى عصره (يأتى الكلام عنه فيما بعد) وحفيده أبو العباس محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الدغولى، كان زعيم سرخس سمع جده أبا العباس، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وذكره فى التاريخ فقال: أبو العباس الدغولى، صحبنا ببخارى ونيسابور وسرخس، وكان من أعيان أولاد الأكابر، سمع جده وأقرانه: وكان له بسرخس مجلس الإملاء، ورد نيسابور غير مرة، وحدث، وتوفى بسرخس سنة خمس وستين وثلاثمائة.

وعمه أبو الحسن على بن محمد بن عبد الرحمن بن سابور الدغولى السرخسى، عم أبى العباس الدغولى، هكذا ذكره غنجار فى تاريخ بخارى وقال: قدم بخارى وحدث بها، روى عنه محمد بن يحيى بن ضريس العبدى وأبى كريب محمد بن العلاء الكوفى (الأنساب ٢ / ٣٨٢).

أما عن أبى العباس محمد بن عبد الرحمن (المتوفى سنة ٣٢٥ هـ) فقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب معاجم الحديث ورجاله (١٠٢) كما ذكر الزركلى فى ترجمته له (الأعلام ٦ / ١٩٠) كتابا له باسم «الآداب».

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٣٨٢، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى/ ١٠٢، والأعلام للزركلى ٦ / ١٩٠).

*** الدفاع:**

من النماذج السيئة فى آداب المؤاكلة. ذكره بدر الدين الغزى فى معايب الأكل وقال عنه:

الدَّفاع : وهو الذى إذا جعل اللقمة فى فيه أدخل معها بعض سبابته ، كأنه يدفعها بها .

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزى ـ د. عمر موسى باشا / ٢١) .

*** الدفاع عن محيى الدين بن عربى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٥٦٠٥ فى سنة ٨٥٦ هـ أنكر بعض المشايخ حالات الشيخ ابن عربى فى بعض مواضع من كتبه كالفصوص وغيرها وقالوا إنه ادعى الألوهية فدافع المؤلف عن ذلك .

المؤلف : محمد بن حمزة الملقب بآق شمس الدين الرومى الشامى كان حيا سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦١ م .

أوله : يا نور أيدنا بالنور، وثبتنا على النور، واحشرنا فى زمرة أهل النور مع البقاء بالنور، الحمد لله الذى تجلى لذاته بذاته، وعلمنا منطق الطير وأظهر حقائق أسمائه وصفاته، وحفظنا من رؤية الغير...

آخره : ويزيد على هذا من أراد الله أن يشهره فيلبسه الله تعالى رداء عمله ويجعل سيما سجوده على وجوهه فيراه الناس ويتحدث بها الخاص والعام، وهكذا يكون حال المنافق إذا أراد الله أن يفضحه فيجعل سيما النفاق على وجهه ...

الخط فارسى جميل دقيق، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : نوعى عارف الحونى مراد .

تاريخ النسخ : ١٧ ذى القعدة سنة ١٠٥٩ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق عليها باللغة العربية والتركية وفيها أشعار كثيرة بالفارسى لجلال الدين الرومى وغيره .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٩ / ٢٧١ ، البدر الطالع ٢ / ١٦٦ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٨ ، ٥٤٩) .

*** دفتر كتب الشيخ خالد النقشبندى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٢٥٩

وهى الكتب التى أوقفها الصوفى المشهور خالد النقشبندى وفى الدفتر ما ملك من كتب التصوف ومجموعها ١٣٤ مجلدا ومجموع المكتبة ١١٦٦ كتابا وبآخره صورة الوقف وكان تاريخ كتابة الأصل سنة ١٢٧٠ هـ أى بعد وفاته .

جمع : أبو البهاء ضياء الدين خالد بن أحمد النقشبندى المجددى المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٧ م .

أوله : عدد الكتب الموجودة فى مكتبة حضرة قطب العارفين خالد النقشبندى المجددى قدس الله سره ... التى وقفها على ذريته وبين كيفية وقفها ...

آخره : صورة الوقفية أولها : بعد أن عقد مجلس شريف ... بدار حضرة مولانا العالم الكبير والفاضل النحرير الشيخ خالد أفندى النقشبندى الكائنة بمحلة القنوات بدمشق الشام ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ : خطوط مختلفة وأسماء وتواقيع منها ملا عثمان الكردى، عبد القادر حافى، عبد الرزاق القطب، أحمد الورازى، أحمد الخطيب وغيرهم .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٧٠ هـ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٤ / ٩٥ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٤٩) .

*** دفتر مماليك السلطان مولاى إسماعيل الشريف الحسنى المتوفى عام ١١٣٩ هـ ووثائق تمليكهم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى :

أوله :

«الحمد لله الكبير المتعال ... أما بعد، فبمجلس الشرع الكريم ... لدى قاضى الجماعة بمدينة القصر ... وفقه الله تعالى وحرسها، أدى وشهد كل من تذكر أسماؤهم بعد تاريخه من شهوده ... » .

وهو سجل ضخم للأرقاء والمماليك المملوكين للسلطان

إسماعيل بتوقيعات ممن اشتراهم منهم، وبآخره توقيعات الشهود.

نسخة كتبت بخط مغربى سنة ١١١٢ فى ١١٠ ورقات، ومسطرتها ٤٠ سطرا، وبها آثار رطوبة وأرضة وتمزيق.

[الرباط ٣٩٤ ك]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٧).

*** الدفتردار:**

الدفتردار: مكونة من كلمتين: «دفتر» وتعنى السجل، و«دار» أى حامل، فأصبح معناها الموظف المالى الكبير، وكان الدفتردار من الشخصيات البارزة فى دمشق. وهو المشرف على حسابات الولاية. وهو مدنى ويلقب بالأفندى ومن مركباتها «الباش دفتردار» والباش: كلمة تركية معناها «رأس» أو «قائد» أو «زعيم».

(المواكب الإسلامية فى الممالك والمحاسن الشامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحى الدمشقى ـ تحقيق ودراسة د. حكمت إسماعيل، مراجعة محمد المصرى ٢ / ٣٤١).

*** دفع الالتباس فى ختم سيرة ابن سيد الناس:**

لشمس الدين السخاوى محمد بن عبد الرحمن صاحب الأجوبة العلية

(إيضاح المكنون ١ / ٤٧٤).

*** دفع التشنيع فى مسألة التسميع:**

دفع التشنيع في مسألة التسميع: لجلال الدين السيوطى ذكره فى حاويه بتمامه. ورقة. ذكر فيها أن الإمام والمأموم يجمع بينهما (؟).

(كشف الظنون ١ / ٧٥٦).

قالت المؤلفة: أوردها الحافظ السيوطى فى «الحاوى للفتاوى» ١ / ٣٥ ـ ٣٨، ونقلناها تحت عنوان «التسميع والتحميد» فى م ٩/ ٣٤٦ ـ ٣٤٨ فانظرها فى موضعها.

*** دفع التعارض عما يوهم التناقض:**

دفع التعارض عما يوهم التناقض: فى الكتاب والسنة لنجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفى الحنبلى القدسى المتوفى سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٦).

*** دفع الظلم والتجزى عن أبى العلاء المعرى:**

دفع الظلم والتجزى عن أبى العلاء المعرى: للصاحب كمال الدين بن العديم عمر بن أحمد الحلبى المتوفى سنة ٦٦٠ ستين وستمائة ألفه انتصارا له.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٧).

*** دفع الظلوم عن الوقوع فى عرض هذا المظلوم:**

أو القول الصواب فى رد ما سمى بتحرير الخطاب، أو السهم الصائب لمن سمى الصالح بالمبتدع الكاذب:

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: محمد أمين السويدى (ت: ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م).

أوله: «البسملة ...، الحمد لله الذى ألّف بدينه بين قلوب العباد، وأمرهم بالتودد بين أهل القربات لينتظم لهم مبدأ السلوك كالمعتاد ...، وبعد: فيقول العبد المفتقر إلى لطف مولاه الأبدى أبو الفوز محمد أمين السويدى. قد رأيت رسالة ألفها أبو سعيد عثمان بيك نجل المرحوم سليمان باشا الجليلى، فى مثالب شيخ الوقت والطريقة ومعدن السلوك والحقيقة الشيخ خالد الكردى، فذمه من غير تأمل وتدبر. ومع هذا نسبه إلى ما هو برىء منه بالجور والتهور، بل حكم عليه وعلى أتباعه بالكفر، فتكلم عليهم فى تلك الرسالة بالتقبيح والزجر، وقد مدح رسالته بعض علماء الحدباء بكلام يجب على المسلمين فى تبديله ورده الاعتناء حملهم على ذلك خوفهم منه إذ هو أخ للوزير...، مع أن الوزير لم يسمع هذه الخرافات ولم يرض بمثل هذه الترهات. وقد اجتمعوا مع المؤلف على الشيخ اجتماع الحساد، فبدلوا ما صلح من أحواله بالفساد، وزوروا عنه أحاديث مختلفة ...، فلما رأيت تلك الرسالة وتحققت ما فيها من أنواع الجهالة ...، وله من العلوم العقلية والنقلية باع طويل، وفى التصوف قدم راسخ ... وهو الآن شيخ النقشبندية الكرام، بل هو شيخ لسائر الصوفية ... ولو كان فيه أدنى شىء يخالف دين الإسلام لما أقره وتبعه العلماء الأعلام ... فى أكثر بلاد الإسلام فضلا عن مدينة السلام، ولما مكنه من السكنى بيننا وزراء بغداد العظام خصوصا الوزير الكبير وقد سمى المؤلف رسالته «بدين الله الغالب على المنكر المبتدع الكاذب»)

وجعلها كالشرح لرسالة الشيخ معروف (النودهى) المسماة «بتحرير الخطاب». ولما علمت أن إظهار الحق وإخماد الباطل فرض كفاية على المؤمنين الأماثل، أحببت أن أعمل رسالة أميز فيها الغث من السمين بكلام فاصل ... أنصر فيه جناب الشيخ خالد ... ، وسميتها «دفع الظلوم عن الوقوع فى عرض هذا المظلوم»، ويناسب أن تسمى «القول الصواب فى رد ما سمى بتحرير الخطاب»، والأنسب أن تسمى: «السهم الصائب لمن سمى الصالح بالمبتدع الكاذب». ورتبتها على مقدمة وكتاب وخاتمة ... ».

آخرها: «... قد تم تأليف هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب، فى اليوم الثالث من العشر الثانى من الشهر الأول من السنة السابعة من العقد الرابع من القرن الثالث عشر. وقد كمل كتابة ضحى يوم الثلاثاء لستة عشر يوما خلون من شهر ربيع الثانى سنة اثنتى عشر وثلثمائة وألف هجرية ... وقد تم كتابة على يد أضعف العباد ... السيد صالح نجل المرحوم السيد حسن الطالقانى ... ».

وفى هامش هذه الخاتمة، بقلم مغاير: «قد ألف هذا، العلامة الشيخ محمد أمين السويدى البغدادى الدورى العباسى، الكرخى مولدا، الشافعى مذهبا، السلفى اعتقادا، سنة ١٢٣٧ محرم ١٣ ».

وكتبت عبارة على ورقة فى أول الكتاب بالقلم عينه آنف الذكر. فمما جاء فيها: «اعلم أنه قد ألفت فى حق الشيخ المشار إليه لا برحت الرحمة الإلهية مفاضة عليه، رسائل عديدة، من أجلها: شرح القصيدة المرثية للعلامة النحرير والمفسر الشهير مولانا السيد محمود أفندى صاحب روح المعانى وقد طبع الشرح المذكور فى مصر. ومنها هذا الكتاب للشيخ محمد أمين ابن الشيخ على السويدى. ومنها رسالة الفهامة السيد محمد أمين عابدين صاحب رد المحتار، ومنها رسالة الشيخ عثمان بن سند البصرى، ومنها رسالة العالم الفاضل محمد أمين أفندى بن محمد صالح أفندى مفتى الحلة البغدادى. عليهم رحمة الملك الهادى. ثم ألف بعض الناس فأتوا بما ليس له أصل ولا أساس. والعمدة هذه الرسائل المذكورة وما سواها فمنتحل وفيه ما لم يقل. فاعلم ذلك والله أعلم.

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد.

بخط النسخ. وآخر الرسالة بخط معتاد.

٦٦ ق، ٢٠ س

(٥ / عقائد ـ مذاهب ـ فرق ـ ردود).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد، ٧٨ ـ ٨٢).

*** دفع مضار الأبدان بأرض مصر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب:

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٠٤٢

لأبى الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر المصرى المعروف بابن رضوان المتوفى سنة ٤٥٣ هـ/ ١٠٦١ م.

(ورد عنوان الكتاب على المخطوط (رسالة فى الحيلة فى دفع مضار الأبدان بأرض مصر وذكر صاحب عيون الأنباء بعنوان (مقالة فى دفع المضرة عن الأبدان بمصر) عيون الأنباء ٢ ـ ٣ : ١).

الأول (الحمد لله الذى شهد بوجوده جميع الكائنات والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالآيات ...)

جعله المؤلف فى خمسة عشر فصلا هى:

١ ـ صفة الأرض.

٢ ـ اختلاف هواء مصر وما يتولد فيها.

٣ ـ الأسباب الستة المحيطة بالصحة والمرض بأرض مصر.

٤ ـ فى فصول السنة.

٥ ـ فى الرد على ابن الجزار.

٦ ـ فى اختصاص المدينة الكبرى بمصر. فى هوائها وجميع أحوالها.

٧ ـ فى الوقوف على أسباب الوباء وسائر الأمراض المقبلة.

٨ ـ فى إعادة ما تقدم على سبيل الجملة.

٩ ـ فى الحيلة الكلية فى حفظ الصحة ومداواة الأمراض.

١٠ ـ فيما ينبغى للطبيب أن يفعله فى الأبدان بأرض مصر.

١١ ـ فى صفة تدبير الأبدان.

١٢ ـ فيما يصلح رداءة الهواء والغذاء.

١٣ ـ فيما يدفع به ضرر الأمراض الوافدة بمصر.

١٤ ـ فى نسخ الأدوية المركبة.

١٥ ـ فيما يختار من السكن بأرض مصر.

كتبت بقلم جيد سنة ١١٩٠ هـ/ ١٧٧٦ م.

القياس ٨٠ ص ٢٢,٥ × ١٦ سم ١٧ س.

معجم المؤلفين ٧ ـ ٩٤ عيون الأنباء ٢ ـ ٩٩

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة/ ١٢٠، ١٢١) انظر صورة المخطوط.

توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلى:

أوله: الحمد لله رب العالمين ... قصدنا أن نلخص الحيلة فى دفع مضار الأبدان بأرض مصر، ويجب ضرورة أن نقدم أسباب هذه المضار وما هى.

وآخره: فالشرور الدنية التى تقبل العلاج بسرعة وسهولة أحمد وأفضل من الشرور الخبيثة التى يعسر علاجها، سيما وعاقبتها آمن. فأهل مصر إذًا أفضل أخلاقا وأجود طريقة، رسمت ذلك هاهنا ليلحق بما تقدم إن شاء الله تعالى.

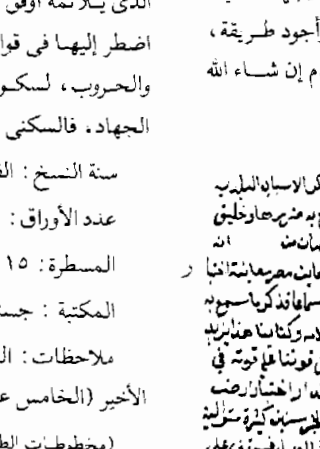

نسخة بقلم نسخى سنة ٩٨٤ هـ، كتبها حجازى بن عمر النهواتى الأزهرى: وبالنسخة بعض ورقات فاسدة التصوير. وجاء على صفحة العنوان: هذه رسالة فى حكم طب أهل مصر، وفى حكم الفصول الأربعة وما يحمد فيها وما يجتنب بها. من تأليف الشيخ العلامة سرى الدين بن الصائغ الحنفى الطبيب.

[دار الكتب المصرية ٢١ طب م]

(فهرست المخطوطات المصورة جـ٣ ق ٢/ ٩٣، ٩٤).

كما توجد نسخة مصورة بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء بيانها كما يلى:

أوله: قال على بن رضوان قصدنا أن نلخص الحيلة فى دفع مضار الأبدان بأرض مصر ويجب ضرورة فى تقدم أسباب هذه المضار، وما هى، كيفما تهيأ لنا الوقوف على الحيلة فى دفعها، ونسأل الله العون والتوفيق فيما ...

آخره: والإنسان بالطبع مدنى فسكناه إذن فى الموضع الذى يلائمه أوفق وأفضل لكثرة ما يجد فيه من الأشياء التى اضطر إليها فى قوام حياته، وأيضا فأرض مصر قليلة الفتن والحروب، لسكون أنفسهم إلى من يسوسهم وضعفهم عن الجهاد. فالسكنى إذن بمصر يؤثر فإن قيل ...

سنة النسخ: القرن التاسع الهجرى.

عدد الأوراق: ٤١ ورقة.

المسطرة: ١٥ سطرا.

المكتبة: جستر بيتى ـ ٥٠٥٩.

ملاحظات: النسخة ناقصة من الآخر بعض أوراق الفصل الأخير (الخامس عشر) وعليها تملك باسم محمد الطولونى.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ١٢٠، ١٢١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهر ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م/ ٩٣، ٩٤، وفهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى/ ٨٣. انظر أيضا إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٤٧٤).

* **دفع مضار الأغذية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى نحو سنة ٣١١ هـ.

أوله: الحمد لله رب العالمين ... قال محمد بن زكريا غفر الله له: رأيت أن أؤلف كتابا فى دفع مضار الأغذية أبلغ وأشرف مما عمل الفاضل جالينوس، فإنه سها وغلط فى كثير من كتابه ... ولا يحيى بن ماسويه فإنه أضر بكتابه الذى عمله فى هذا الغرض أكثر مما نفع ... فعملت كتابى هذا رجاء ثواب الله عز وجل وتحريا لمرضاته.

وآخره: ثم رأيت أن هذا الكتاب قد بلغ من الطول مقدارا صالحا، وأن هذا الفصل مع طوله خارج عن غرض هذا الكتاب، إلى معالجة الأسقام والعلل، فتوقفت عن ذلك انتظارا لأمر الأمير سيدى أطال الله بقاءه.

نسخة بقلم معتاد، ضمن مجموعة، كتبت سنة ١٠٠٦ هـ ورقة ٧٢ إلى ١٢٥ ١٦ سطرا.

(مجلس شورای ملی ٣١٦ (٣)

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى ـ القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ٩٤).

قالت المؤلفة: هذا الكتاب طبعته دار إحياء العلوم ببيروت تحت عنوان «منافع الأغذية ودفع مضارها» راجعه وقدم له د. عاصم عيثانى. والنسخة التى عندى هى الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥، ويقع الكتاب فى ٣٠٩ صفحات والفهرس ٣ صفحات.

* **دفع المضار الكلية للأبدان [عن الأبدان] الإنسانية:**

للشيخ الرئيس ابن سينا، ألفه للوزير أحمد بن محمد السهلى (كشف ١ / ٧٥٧).

توجد نسخة مصورة من مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

دفع المضار الكلية للأبدان الإنسانية.

لأبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ.

أوله: الحمد لله حق حمده ... وبعد فإن الشيخ الجليل أبا الحسن أحمد بن محمد السهلى، وهو من عُرف بعلو الهمة ... أمرنى فيما أمر من الأوامر الحكمية أن أعمل كتابا فى دفع المضار الكلية للأبدان الإنسانية.

وآخره: وأما منع الإسهال أو تدبير من لم يسهل فإنه موجود فى الكتب، وليكن هذا كافيا فى غرضنا والحمد لواهب التوفيق.

نسخة بقلم معتاد، كتبها محمد بن قطب الطبيب سنة ٨٣٤ هـ ـ ضمن مجموعة. من صفحة ٢٢٥ إلى ٢٥٠ ٢٨ سطرا.

[مجلس شورای ملی ١٥٣٨].

نسخة مكررة عن النسخة السابقة.

[مجلس شورای ملی ١٥٦٨]

نسخة ثالثة.

بخط نسخى.

٣٥ ورقة ٢١ سطرا

[دار الكتب المصرية ١٩ طب م]

(فهرست / ٩٤، ٩٥).

توجد نسخة من مخطوطه بمكتبة النصيرى بطهران (مجلة معهد المخطوطات العربية / ٣٧٣)

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥٠، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ٩٤، ٩٥، ومجلة معهد المخطوطات العربية القاهرة الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م. ربيع الآخر ١٣٧٨ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٨ م، جـ ٢ م ٤ / ٣٧٣).

* **دفع المضرات عن الأوقاف والخيرات:**

دفع المضرات عن الأوقاف والخيرات: للشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٧).

* **دفع مطاعن الحديث (علم):**

قال عنه صاحب مفتاح السعادة: وموضوعه ونفعه ظاهر لأولى الألباب من المسلمين الموحدين وقد طعن طائفة من الملاحدة الملقبين بالقرامطة فى أحاديث حضرة الرسالة ﷺ

بأوهام واهية، وأكاذيب ساهية، يدل سياقها على كذبها، وتخبر صورتها عن الفرية فى باطنها، إلا أن العلماء جزاهم الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيرا، قد انتصبوا لدفع هذه الخرافات صونا لعقائد عوام المسلمين عن التورط فى أوهامهم الفاضحة بتقريرات كاملة، وتحريرات واضحة، اللهم انصر الإسلام والمسلمين واخذل الكفرة والملحدين أعداء الدين بحرمة نبيك محمد الأمين، صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الأجمعين، رضى الله عنهم أجمعين ا. هـ وقد ذكر صاحب كشف الظنون اسم الكتاب فقط (١ / ٧٥٧).

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٣٤٣).

*** دفع مطاعن القرآن (علم):**

هو علم باحث عن دفع شبهات أرباب الضلال الموردة على القرآن بحسب لفظه أو بحسب معناه، ومبادئه مأخوذة من العلوم العربية وأصول الكلام.

والغرض منه تحصيل الملكة لدفع أمثال تلك المطاعن.

وفائدته دفع الوهن عن عقائد الضعفاء، وتثبيتهم على عقائد حقية القرآن. وما ذكره السكاكى فى تكملة (مفتاح العلوم) كاف فى هذا العلم، وأيضا فى (كتاب الأعلام) للماوردى كفاية فى هذا العلم، بل فيه دفع مطاعن النبوة مطلقا.

وقد ذكر صاحب كشف الظنون اسم الكتاب فقط (١ / ٧٥٧).

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٥٥٠ ؛ ٥٥١).

*** دفع الملام عن الأئمة الأعلام:**

دفع الملام عن الأئمة الأعلام: لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلى المتوفى سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٧).

انظر ترجمة ابن تيمية فى حرف التاء م ١١ / ٢٠٥ - ٢٣٠.

*** دفع النقمة فى الصلاة على نبى الرحمة:**

دفع النقمة فى الصلاة على نبى الرحمة: لابن أبى حجلة أحمد بن يحيى المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة رتب على مقدمتين وأربعين حديثا وتتمة وسبعة أبواب وخاتمة كلها فى فضيلة الصلاة عليه عليه السلام. أوله الحمد لله الذى خص نبيه بأفضل الصلاة والسلام إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٧).

انظر ترجمة ابن أبى حجلة فى حرف الحاء فى م ١٣ / ٢١١ - ٢١٣.

*** الدَّفْلَى:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» انظر ترجمته فى حرف الباء. فى م ٨ / ١٨١ - ١٨٦).

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» انظر ترجمته فى حرف الجيم فى م ١٢ / ١٧٤.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال:

الدفلى - «ع» هو شجر ورقه يشبه ورق اللوز إلا أنه أطول منه وأغلظ وأخشن، وزهره شبيه بالورد الأحمر، وحمله شبيه بالخرنوب الشامى، مفتح، فى جوفه شىء شبيه بالصوف، قليلا ما يظهر فى زهر النبات المسمى أواقينس، وأصله حاد الطرف، طويل مالح الطعم، وينبت فى البساتين، وفى السواحل وأكثر الناس يعرفه إذا وضع على البدن من خارج، فقوته محللة تحليلا بليغا، وإذا تناوله إنسان حتى يرد إلى داخل البدن، فهو قتال مفسد، وليس يقتل الناس فقط، بل يقتل كثيرا من البهائم، ومزاجه من الإسخان فى الدرجة الثالثة عند منتهاها. ومن التجفيف فى الدرجة الأولى، وقوة زهره وورقه قاتلة للكلاب والحمير والبغال وعامة المواشى. وأما الضعيف من الحيوان، مثل الضأن والمعز، فإنه إن شرب من ماء قد استنقع فيه هذا النبات قتله، وإن طبخ ورقه ووضع مثل المرهم على الأورام الصلبة من خارج حللها وأذابها، وقد ينفع عصير ورقه من الحكة والجرب إذا طلى به من خارج البدن، وهو جيد لوجع الركبة والظهر المزمن العتيق، إذا ضُمد به، وإذا أخذ قضيب دِفْلى وأحرق طرفه، وجعل الطرف الآخر فى أنبوب قصب، وجعل طرف الأنبوب الآخر على الضرس الوجع، حتى يصل إليه بخار الدفلى ودخانه نفعه، وطبيخه يرش به البيت، فيقتل البراغيث والأرضة، وإذا جنيت عيون الدفلى الغضة، ودرست حتى تنعم، وطبخت فى سمن حتى تتهرى وتخرج قوتها إلى الدهن، وطلى بذلك الدهن الفرطيسة، فعل فى ذلك فعلا عجيبا، وأبرأ إبراء حسنا، وإذا طبخ ورقه بماء يغمره من الماء حتى ينضج وينقص، ثم يصفى ويلقى على كل رطل منه نصف رطل زيتا عتيقا،

ويطبخ مع الصفو إلى أن ينصب الماء ويبقى الدهن، ثم يلقى على الدهن شمع مذاب وزن ثمن رطل، ويصير مرهما، ويطلى به الجرب والحكة، فإنه فى ذلك دواء عجيب، وإنه إذا طلى به البرص بعد الإنقاء اثنى عشر مرة أذهبه، وإن طبخت عيونه الغضة بالسمن بعد أن ترض حتى تتهرأ وتخرج قوتها، ويطلى به على الجرب والحِكة، نفعه نفعا بليغا، لاسيما إذا استعمل بعد الإنقاء.

وخاصة هذا الدواء أن ينفع من الفرطيسة نفعا عجيبا، وإن طبخ ورقه وزهره بالزيت، نفع نفعا بليغا، وإذا دق ورقه يابسا، ونثر على القروح جففها وبدله فى تحليل الأورام الصلبة: وزنه من أصابع الملك، وثلث وزنه من ورق التين.

«ج» هو صنفان: برى ورقه كورق الحمقاء، بل أدق، وقضبانه طوال، ينبت فى الخرابات، ونهرى ينبت فى شطوط الأنهار، ورقه كورق الخلاف، مر الطعم جدا، وأعلى ساقه أغلظ من أسفله، وفُقَّاحه كالورد الأحمر، وعليه شىء يجتمع كالشعر، وثمرته صلبه محشوة شيئا كالصوف، وأجوده الأخضر الكبار الورق، وهو حار يابس فى الدرجة الأولى، وقيل فى الثانية. خاصته إذا رش بطبيخه البيت قتل البراغيث والأرضة وهو يحلل الأورام الصلبة والحكة والجرب ووجع الظهر والركب ضمادا، وهو سم للناس والدواب، فالواجب ألا يشرب منه شىء.

«ف» شجرة ورقها كورق الخلاف، مر الطعم، حار يابس فى الثانية، ينفع من وجع المفاصل، وطلاؤه ينفع من الجرب، الشربة: نصف درهم (المعتمد ١ / ١٥٤ـ١٥٦).

كما أورده الشيخ داود الأنطاكى وقال عنه:

الدفلى:

البثريون باليونانية ورديون بالسريانية وجورهرج بالفارسية والجبن بالمغربى نبت نهرى وبرى يطول فوق ذراعين عريض الورق ودقيقها صلب مر إلى الحرافة له ورد خالص إلى الحمرة يجتمع عليه شىء كالشعير ومنه أسود وأصفر يخلف قرونا تطول إلى نحو شبر محشوة كالصوف وعروق شعرية حمر وهو يقيم مدة سنتين إلا أن زهره خريفى وكلما بعد عن الماء كان أعظم، وهو حار يابس فى آخر الثالثة ينفع من الجرب والحكة والكلف والبرص وسائر الآثار إذا دلكت به وأقوى ما استعمل لذلك أن يهرى فى الماء ويصفى ويطبخ الماء بنصفه زيتا إلى أن يتمحض ويرفع وإن أضيف إليه شمع وزرنيخ أحمر كان غاية ويسقط البواسير وينقى الأرحام ويسكن المفاصل والنسا والنقرس وأما غصنه إذا هرى فى السمن فغاية فى إذهاب جرب سائر الحيوانات والبرص بعد التنقية طلاء وقاطره أو قاطر زهره من أشد الغمرات لتحسين الوجوه وإصلاح الشعور مجرب، وإذا طبخ مع الكزبرة أزال الورم والحمرة بعد اليأس طلاء ويبرىء قروح الرأس مطلقا وقيل إن شرب نصف أوقية من مطبوخه يخلص من السموم وقوم لا يرون شربه لأنه يقتل سائر الحيوانات إلا الإنسان فيحدث فيه ما يقارب الموت من الكرب والخناق. ومن خواصه: أن قاطره مع الشعر يقطع شعلة العقرب فيغوص فى المعادن وإن فعل بالزنجفر مثله فى الشمس جرى غاية وقد شاع عن تجربة أنه يقتل الهوام إذا طُبخ ورُشّ. وفى الخواص المنقولة فى البرهان: أنه إذا أخذ مع وزنه من الحنظل والآس الرطبين وسحق الكل مع تسعة أمثاله خلا قد حل فيه مثل عشر الدفلى من كل ملح القلى والنوشادر والأنزروت وقطر الجميع على مجدد من الثلاث ثم قُطِّر هذا المجدد بالماء على مجدد آخر هكذا سبعا مع الاستقصاء فى التقطير ثم سويت الأرض وجرت وعقدت وسقى المعقود بالقاطر سحقا حتى يتشمع كان مفتاح الصناعة وذخيرتها فى التنقية والإقامة وكذلك يبرىء كل علة ظاهرة طلاء كداء القنفذ (التذكرة ١ / ١٥٣).

وذكر القزوينى مثل ما سبق وأضاف قائلا:

قال بليناس: علم بعض الملوك بعدوٍّ قصده فى عسكر لا طاقة له به فأخذ من الشعير وطبخه وبالدفلى وتركه حتى جف فأخذ الشعير معه وخرج إلى وجه العدو، فلما قرب من العدو تنحى عنه وترك الأثقال والميرة والشعير فورد عسكر العدو وأطلقوا دوابهم فى الشعير فهلكت كلها فَكَرَّ عليهم وأسرهم: قال ابن سيا: يرش البيت بطبيخ الدفلى تموت براغيثه وأرضته ونحوهما، وإذا دلكت مسنا بالدفلى وحددت عليه النصل يحتد ولا يكل زمانا، وإن حفرت فى وسط البيت حفرة وألقيت فيها شيئا من الدفلى اجتمعت براغيث البيت فيها، ويهرب الفأر والخفاش من الدفلى (عجائب المخلوقات / ١٨٧، ١٨٨).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٤ ـ ١٥٦، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر

الأنطاكى ١ / ١٥٣ ، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٨٧ ، ١٨٨).

* **ابن الدفوفى (٦٢٠ـ٦٩٥ هـ / ١٢٢٣ـ١٢٩٥ م):**

قال عنه ابن تغرى بردى :

أحمد بن عبد النصير بن على بن سليمان، الشيخ الإمام المحدث شهاب الدين أبو البركات المقرىء المصرى، المعروف بابن الدفوفى .

ولد سنة عشرين وستمائة، وسمع من ابن رواح، وابن الجميزى ، وسبط السلفى، ومن بعدهم من البوصيرى، وغيره، واعتنى بالحديث أتم عناية، ونسخ الكثير، وخطه معروف، وكان من المشهورين فى هذا الشأن، ونسخ كتبا كبارا منها : حلية الأولياء لأبى نعيم، وروى عوالى مسموعاته، سمع منه الحافظ أبو عبد الله الذهبى، وجماعة أُخر.

توفى سنة خمس وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى .

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه . د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١ / ٣٧٥).

انظر ترجمة ابن تغرى بردى فى حرف التاء فى م ١٠ / ٥٥ ـ ٥٩ وصورة مخطوط الكتاب ص ٥٧ .

* **دفينة:**

قال عنها على مبارك : قرية من مديرية البحيرة هى رأس قسم موضوعة على الشاطىء الغربى لفرع رشيد، وفى شمال فزارة بنحو ثلاثة آلاف متر، وفى الجنوب الشرقى لمحلة الأمير بنحو خمسة آلاف متر. وبها جامع بمنارة، وأبنية صالحة وديوان القسم، وحديقة متسعة بداخلها قصر كان لذات العصمة المرحومة والدة الخديوى إسماعيل، وأبعدية لها، وأبنية لخدمتها، ووابور لمزروعاتها... ولها سوق كل أسبوع اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٤١، ٤٢).

* **الدَّفينة:**

قال ياقوت :

الدَّفينة : بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء مثناة من تحت، ونون : مكان لبنى سليم، ويروى بالقاف؛ قال السكرى فى قول جرير:

ورَّعت ركبى بالدفينة بعدما
ناقلن من وسط الكراع نقيلا
من كل يعملة النجاء تكلفت
جوز الفلاة تأوُّها وذميلا

قال : الدفينة، بالفاء، ماء لبنى سليم على خمس مراحل من مكة إلى البصرة، نقلته من خط ابن أخى الشافعى، وكان فى يوم من أيامهم؛ وقال أنس بن عباس الرَّعلى فى يوم الدفينة وكان لبنى مازن بن عمرو بن تميم على بنى سليم :

أغرَّك منى أن رأيت فوارسى
ثوى منهم، أعلى الدفينة حاضر
أتانى برجل فوق أخرى يعدنا
عديد الحصى ما إن يزال يكاثر

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٨).

* **ذقاتش:**

قال ياقوت :

دقاتش : بالضم، وبعد القاف ألف، وتاء مثناة من فوقها، وآخره شين معجمة : موضع بصعيد مصر من كورة البهنسا، كان فيه وقعة بين معاوية بن حديج وأصحاب محمد ابن أبى حذيفة فى مقتل عثمان، رضى الله عنه .

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٨).

* **الدَّقاق:**

قال السمعانى :

الدَّقَّاق : بفتح الدال المهملة والألف بين القافين الأولى مشددة، هذه النسبة إلى الدقيق وعمله وبيعه، واشتهر بهذه النسبة جماعة، منهم أبو القاسم عيسى بن إبراهيم بن عيسى الدقاق، قال أبو بكر الخطيب : هو بيع الدقيق، حدث عن أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبى، روى عنه أبو القاسم عبد العزيز بن على الأزجى .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٨٥).

* **الدقاق (أبو إسحاق) (ـ ٣٩٠ أو بعدها):**

هو إبراهيم بن الحسين بن هارون أبو إسحاق السمرقندى الدقاق.

قال فى «الجواهر»: ذكره أبو سعد الإدريسى، «فى تاريخ سمرقند» فقال: كان من عباد الله الصالحين، من أصحاب أبى حنيفة، فاضلا فى نفسه، أنفق على أهل مذهبه جملة، وأوقف عليهم ضياعات فاخرة، قال: إلا أنه لم يكن يعلم رسوم الحديث والرواية، رأيته يحدث بكتاب أبى عيسى الترمذى، عن أبى على الحافظ، من أصل لم يكن فيه سماع.

مات سنة تسعين وثلاثمائة، أو بعد التسعين بقليل، رحمه الله تعالى.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية لتقى الدين الغزى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١ / ٢٢٢).

* **الدقّاق (أبو بكر):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية وقال عنه:

أبو بكر أحمد بن نصر الدقاق الكبير، من أقران الجنيد وأكابر مشايخ مصر. قال الكتانى: لما مات الدقاق انقطعت حجة الفقراء فى دخولهم إلى مصر. ومن كلامه: من لم يصحبه التقى فى فقره، أكل الحرام المحض. وقال: كنت مارا فى تيه بنى إسرائيل، فخطر ببالى أن علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة، فهتف بى هاتف من تحت شجرة: كل حقيقة لا تتبع الشريعة، فهى كفر.

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٥١٢، انظر أيضا الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ١ / ٧٦).

* **الدقاق (أبو على) (ـ ٤١٢ هـ / ـ ١٠٢١ م):**

الحسن بن على بن محمد، الأستاذ أبو على الدقاق، الرازى، الفقيه الحنفى أخذ التصوف، وسمع الحديث، وبرع فى الفقه، وكان لسان وقته، وإمام عصره، تفقه على موسى ابن نصر الرازى.

وصار للدقاق مجلس العلم بنيسابور، وأخذ عنه الفقه كثيرون، منهم أبو سعيد البردعى الفقيه الحنفى، ومنهم أبو القاسم القشيرى الفقيه الشافعى المشهور، الذى تزوج بنت الأستاذ أبى على الدقاق العالمة الفقيهة.

والدقاق نسبة لبيع الدقيق وعمله، وسماه طاش كبرى زاده الشهيد. ومن مصنفاته «كتاب الحيض».

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٨٥).

* **الدقاق (جامع ـ) ٧١٨ هـ:**

من جوامع دمشق ويعرف بجامع كريم الدين أو الكريمى وجامع القبيبات ويقع فى الميدان الفوقانى شرقى الطريق العام مقابل حمام الدرب.

بناه القاضى كريم الدين عبد الكرم بن هبة الله، وكيل الخاص السلطانى ببلاد الشام، كان قبطيا فأسلم كهلا فقربه الملك الناصر حتى أصبح الرجل الثالث فى الدولة بعد السلطان ونائبه فى الشام تنكز.

وكان كريما يحب العلماء ويقر بهم ويوفى ديون الغارمين ... توفى فى ربيع الأول سنة ٧٢٤ هـ... أما الجامع فقد أمر ببنائه فى عاشر صفر سنة ٧١٨ هـ وبوشر به فورا فانتهى فى شعبان من العام نفسه، وألقيت فيه الخطبة الأولى فى ١٧ شعبان بعد أسبوع واحد من اكتمال جامع تنكز.

ثم اشترى له نهرا وأجراه إليه ففرح به الناس ونصبوا عليه الأشجار، وعمل حوضا كبيرا بجانب الجامع يشرب منه الناس والأنعام.

وقد تعرض الجامع للهدم أكثر من مرة ثم رمم، وكان فيه سنة ١٣٢٨ هـ عشر غرف أرضية بدون طلاب وشيخه الشيخ عبد الرزاق البيطار.

وفى سنة ١٣٥٠ هـ جددته الأوقاف وبنت له دكاكين على الشارع العام يقول الأستاذ العلبى: ولا ندرى لم سمى بجامع الدقاق، مع أن اسمه هو جامع كريم الدين.

ولكريم الدين هذا جامع آخر فى القابون لا أثر له اليوم.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣٢٦، ٣٢٧).

* **الدُّقاقى (البيمارستان) ٤٩٥ هـ:**

قال عنه الأستاذ العلبى: ـ

البيمارستان الدقاقى بدمشق، ويقال له البيمارستان العتيق، والصغير، وبيمارستان نور الدين الذى جدده ونظَّم أوقافه ويقع هذا البيمارستان فى المنطقة الجنوبية الغربية من الجدار الغربى للجامع الأموى وقد نسب بعضهم بناءه إلى معاوية وابنه يزيد، وورد اسمه فى حوادث تعود لسنة ٣٦٣هـ، ونسب أيضا إلى شمس الملوك دُقاق بن تُتُش، وإن ارتباط اسمه بالبيمارستان يجعلنا نميل إلى القول إنه وسعه وجدده وأجرى أوقافه، وبالتالى تصح نسبته إليه لهذا السبب، واعتبار تاريخ بنائه يعود إلى سنة ٤٩٥ هـ، والله أعلم.

وقد ذهب «إيليسيف» إلى هذا القول وسماه «دار الشفاء».

وقد جدد البيمارستان فى صفر سنة ٧٦٤ هـ، وبنى باللبن إلى قريب السقف، وبنيت قناطره الأربع بالحجارة البلق، وجعل فى أعاليه قمريات مضيئة، وفتح فى قبليته إيوان حسن زاد فى أعماقه أضعاف ماكان...

وفى سنة ٧٩٥ هـ جدد على يد الصاحب شمس الدين المتوفى فى ذلك العام. ثم عمد أبو الفضل الإخنائى، فى القرن التاسع إلى محو رسومه واتخذه دارا له، وملكه من بعده البرهان الإخنائى، ثم سكنه الشيخ كمال العجمى، ثم اتصل بإلياس كيخية والى دمشق العثمانى عيسى باشا، الذى ضمه إلى أملاكه.

وذكر الشيخ بدران أنه أخبر أن آثاره وُجدت فى دار لآل اليافى، شمال الأمينية أقول: وقد هُدم جزء كبير من المنطقة المحيطة بالجامع الأموى، ولا سيما من جهة الغرب، حيث أصبح من الصعوبة بمكان معرفة مصيره اليوم، مع أنه من أقدم المشافى فى العالم (خطط دمشق / ٢٥٨، ٢٥٩).

وقد أورده الدكتور أحمد عيسى باسم البيمارستان الدقانى بالنون، وقال إنه منسوب إلى دقان بن تتش (ص ٢٥٩) وبالرجوع إلى معجم الأنساب والأسرات الحاكمة (ص ٤٦) وجدنا أن الاسم الصحيح هو «دقاق» بالقاف كما أورده الأستاذ العلبى.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٢٥٨، ٢٥٩، وتاريخ الإسلام ـ د. أحمد عيسى/ ٢٥٩، ٢٦٠، ومعجم الأنساب ـ والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى لزامباور ـ أخرجه د. محمد زكى حسن وزملاؤه / ٤٦).

انظر مادة «البيمارستان» فى م ٨ / ٢٣٧ ـ ٢٤٤

* **الدُّقاقية (مدرسة):**

أدرجها ابن شداد فى المدارس الحنفية التى بظاهر حلب. وقال عنها: أنشأها مهذب الدين أبو الحسن على بن فضل الله ابن الدقاق على «الفيض».

أول من درس بها رشيد الدين المعروف بتكملة، وذلك فى سنة ثلاثين وستمائة، ثم رحل عنها إلى دُنَيْسَر.

فوليها بعده برهان الدين إسحاق التركمانى، ولم يزل بها إلى أن رحل عنها إلى دمشق. فوليها بعده شمس الدين المارداني، ففوضها لصهره بدر الدين محمد الكنجى. ثم رحل عنها بدر الدين ففوضها شمس الدين عبد الرحمن بن إدريس بن حسن الخلاطى، وعليه انقضت الدولة الناصرية.

(الأعلاق الخطيرة لابن شداد ـ حققه يحيى زكريا عبَّارة / ٢٨٣، ٢٨٤).

* **الدُّقانى:**

انظر: دقانية.

* **دقانية:**

قال ياقوت:

دقانية: من قرى دمشق؛ قال أبو القاسم بن عساكر: يحيى بن عبد الرحمن بن عمارة بن معلى بن زكرياء الهمدانى الدقانى من أهل قرية دقانية من قرى دمشق، حدث عن محمد بن إسحاق الأشعرى الصينى وإسماعيل بن حصن الجبيلى وشعيب بن إسحاق بن أسلم بن يحيى الجخراوى خال شعيب بن عمر البزاز والحصين بن نصر بن المبارك ومحمد بن عبد الرحمن بن الحسن الجعفى والعباس بن الوليد ابن مزيد وإبراهيم بن يعقوب الجوزجانى، روى عنه أبو بكر محمد بن سليمان بن يوسف الربعى، مات فى شعبان سنة ٣١٥.

(معجم البلدان ١ / ٤٥٨).

* **دقائق الأخبار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٥٨٦

كتاب فى الوعظ والتصوف وأهوال القيامة وغير ذلك من الزهديات.

المؤلف: عبد الرحيم بن أحمد القاضى؟

أوله: قد جاء فى الخبر أن الله تعالى خلق شجرة ولها أربعة أغصان فسماها شجرة اليقين، ثم خلق الله نور محمد ﷺ فى حجاب من درة ...

آخره: فيأكل ولى الله ما شاء من لحومها ثم يرجع بإذن الله لا ينفد طعامها ... يأكلون ويشربون ويتفكهون ثم يصل طعامهم وشرابهم رشحا يخرج ريحا كريح المسك ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود معنون بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد الأشيم.

ملاحظات: يتفق أول هذا الكتاب وآخره مع كتاب الدرة الفاخرة للسيوطى وأظنهما كتاب واحد، وهذه النسخة عليها تعليقات وبعض الفوائد.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١ / ٧٥٧ وفى الإيضاح ١ / ٤٧٤ نسبه لأبى الليث السمرقندى، معجم المطبوعات ٢ / ١٢٨١.

طبعات الكتاب: ١ / لاهور سنة ١٢٨٩ هـ ٢ ـ دلهى سنة ١٢٩٢ هـ ٣ بومباى سنة ١٨٨٠ م ٤ ـ مصر ١٢٩٨ هـ وبهامشه البعث والنعيم للجلال السيوطى ٥ ـ مصر سنة ١٣٠٣ هـ بـ ٤٠ ص ٦ الميمنية سنة ١٣٠٦ هـ ٧ ـ مطبعة عبد الرزاق ٨ ـ الخيرية سنة ١٣٠٩ هـ بـ ٤٠ ص ٩ ـ اليوسفية بمصر بـ ٥٦ ص.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٠، ٥٥١).

*** دقائق الحقائق:**

دقائق الحقائق: للمولى أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة كتب بعض الألفاظ الفارسية وحققها وصنفه بالتركى باسم الوزير إبراهيم باشا قال فيه سميته بدقائق الحقائق لاشتماله على الدقيقة المتعلقة بحقيقة اللغة المتشابهة. ثم إن الشاعر أحمد بن خضر الاسكوبى المعروف بعلوى رتب ماذكره من المفردات والمركبات على الحروف أوله: حمد بى همال ومدح بى مثال.

(كشف الظنون ١ / ٥٧٨).

*** دقائق الحقائق فى حساب الدرج والدقائق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك:

دقائق الحقائق فى حساب الدرج والدقائق ـ مختصر على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة لمحمد بن شمس الدين سبط المارديني الموقت الشافعى أوله: الحمد لله حمد الشاكرين ... إلخ ذكر أنه لم يقف على مقدمة شافية فيه غير مقدمة شيخه الشهاب أحمد بن (رجب المعروف بابن المجدى) المتوفى سنة ٨٥٠ خمسين وثمانمائة المسماة بكشف الحقائق فى حساب الدرج والدقائق لم يعرف فيه مصنفا قبلها أطال فيها بالإشارة إلى طريق الأقدمين من المفتوح والغبار (كشف ١ / ٥٧٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى، وقد أدرج فى مخطوطات الفلك والتنجيم وجاء بيانه كما يلى: دقائق الحقائق فى حساب الدرج والدقائق.

الرقم ٦٢٧٠

لمحمد بن محمد بن أحمد سبط المارديني المتوفى سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠١ م الأول (الحمد لله حمد الشاكرين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة المخلصين ...).

قال المؤلف بمقدمة الكتاب إنه ليس فى حساب الأعمال الفلكية أحسن من طريقة حساب النسبة الستينية المستعملة فى عصره حيث تركت طريقة المتقدمين لصعوبتها وكثرة أعمالها ولم يقف المؤلف على مقدمة شافية فى هذا الفن غير كتاب ابن المجدى المسمى (بكشف الحقائق فى حساب الدرج والدقائق) فاختصر منها المؤلف مقدمة وذكر فيها ما احتاج إليه فى النسبة وبسط وشرح فيها المواضع التى بالغ صاحب الكشف فى اختصارها.

رتبها على مقدمة وعشرة أبواب.

نسخة جيدة كتبها على بن عثمان سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٨ م عليها تملك باسم قاسم أغا ضابط الحلة سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩م.

القياس ٩٢ ص ١٦,٥ - ١١,٥ سم ١٥ س

معجم المؤلفين ١١ / ١٨٨ هدية ٢ / ٢١٨ الخديوية ٥ / ٢٤٧

(مخطوطات الفلك والتنجيم / ٧٤).

كما يوجد مخطوط مدرج فى مخطوطات الحساب والهندسة والجبر، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٦٢٧٠

لبدر الدين محمد بن محمد الغزالى المعروف بسبط المارديني المتوفى سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م.

الأول (الحمد لله حمد الشاكرين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة المخلصين ...).

وهو مختصر فى حساب الأعمال الفلكية عن طريق حساب النسبة الستينية. قال المؤلف إنه لم يقف على مقدمة شافية فى هذا الفن غير مقدمة شبخه شهاب الدين أحمد بن المجدى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م المسماة «بكشف الحقائق فى حساب الدرج والدقائق» رتبه المؤلف على مقدمة فى معرفة حروف الجمل وعشرة أبواب :

الباب الأول : فى معرفة الجمع.

الباب الثانى : فى معرفة الطرح.

الباب الثالث : فى معرفة جدول النسبة الستينية.

الباب الرابع : فى معرفة جنس حاصل الضرب.

الباب الخامس : فى معرفة ضرب المركبة فى مرتبتين فأكثر

الباب السادس : فى معرفة جنس القسمة.

الباب السابع : فى معرفة قسمة المفرد والمركب وقسمة المفرد على المركب وقسمة المركب على المركب.

الباب الثامن : فى معرفة أمور تتعلق بالقسمة من تتمات وتحسينات واختصارات.

الباب التاسع : فى معرفة التجذير.

الباب العاشر : فى معرفة الميزان.

نسخة جيدة كتبها على بن مسمار على سنة ١١٢٦ هـ / ١٧٤٨ م.

٨٨ ص ١٦,٥ × ١١,٥ سم ١٥ س

هدية العارفين ٢ / ١٢٩ معجم المؤلفين ١١ / ١٨٨.

نسخة أخرى.

الرقم ١٠٠٣٨ / ١

جيدة الخط كتبت بقلم النسخ بالمدادين الأسود والأحمر.

٦٦ ص ٢٣ × ١٦ سم ١٩ س

نسخة أخرى

الرقم ١١٢٢٠ / ٢٨

جيدة الخط تنتهى بالباب الخامس

١٠ ص ٢٤ × ١٧ ٢١ س.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر / ٧٦، ٧٧).

كما توجد نسخة فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وجاء بيانها كما يلى :

رقم الحفظ : ٢٨ ـ ف

الفن : فلك.

عنوان المخطوطة : دقائق الحقائق فى حساب الدرج والدقائق.

عنوان المخطوط الفرعى :

اسم المؤلف : محمد بن محمد بن أحمد، سبط المارديني.

اسم الشهرة : سبط المارديني.

بداية المخطوطة : الحمد لله ... يقول فقير رحمة ربه ... ليس فى حساب الأعمال الفلكية أحسن من طريق حساب النسبة الستينية.

نهاية المخطوطة : ... إن كنت أخذت الناقص، وانقص إن كنت أخذت الزائد يحصل المطلوب.

نوع الخط : أندلسى.

تاريخ النسخ : القرن : ١٢ هـ ـ ١٨ م.

عدد الأسطر : ٣٠ س.

ملاحظات عامة : نسخة كاملة وهى شرح لكتاب ابن المجدى كشف الحقائق، يختلف الخط أحيانا مما يدل على أنه كتبها أكثر من ناسخ.

مكان الحفظ : الحميدية، برقم ٨٧٣.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية / ٢٧).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥٨، ومخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء

محمد عباس / ٧٤، ومخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٦، ٧٧، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م / ٢٧).

*** الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٣٢٩

المؤلف: أبو يحيى زين الدين زكريا بن شمس الدين محمد بن أحمد بن زكريا الأنصارى الشافعى المتوفى سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م.

فاتحة الكتاب: قال شيخ الإسلام والمسلمين وزين الملة والدين أبو يحيى زكريا الأنصارى ... وبعد: فإن المنظومة فى تجويد القرآن للشيخ الإمام والحبر الهمام شيخ الإسلام حافظ عصره أبى الخير محمد بن محمد بن محمد الجزرى طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه. . رأيت أن أضع لها شرحا يحل ألفاظها ويبين مرادها ويكشف حقائقها ويقيد مطلقها ويفتح مغلقها.

خاتمة الرسالة: وبعضهم منعهما لاستثقال الخروج من ثقيل إلى ثقيل مثله، فإن انضمت الهاء بعد فتحة أو ألف نحو: له، وناداه، دخلا فيها بلا خلاف لانتفاء العلة السابقة. وقد تقضى: أى انتهى نظمى لهذة المقدمة وهى منى لقارىء القرآن تقدمة تحفة وهدية، والحمد لله لها ختام ثم الصلاة بعد والسلام، أى ثم بعد حمد لله الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الأطهار ختام لها كما أن ذلك ابتداء لها كما مر وفى نسخة ... وكان الفراغ من كتابة هذا الشرح المبارك نهار السبت ثالث عشر من شهر ذى الحجة الحرام ختام سنة ثمان وثمانين وتسعماية على يد العبد الفقير عمر بن إبراهيم الشافعى الصفدى ...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت بخط معتاد حسن، ألفاظ الأصل مكتوبة بالأحمر، على الورقة الأولى مجموعة من الفوائد ومنظومة شعرية ومجموعة من قيود التملك أولها قيد باسم يوسف بن محمد العظمى وآخر باسم على بن محمد الحصنى الحنفى تاريخه سنة ١٠٣٧ هـ ثم قيد وقف باسم محمد باشا والى الشام سنة ١١٩٠ هـ، على الورقة الأخيرة منظومة فى المد ثم مسائل فى المواريث يلى ذلك مجموعة من المنتخبات الشعرية يليها رسالة حصول الرفق بأصول الرزق للسيوطى وريح النسرين فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين للسيوطى ثم أدعية مختلفة. المجموع مفروط الأوراق وقد رمم قديما.

ق	م	س
٢٦ (١ ـ ٢٦)	٢٠,٥×١٥,٥	١٩.

المصادر: الكواكب السائرة: ١ / ١٩٦، شذرات الذهب ٨ / ١٣٤، هدية العارفين: ١ / ٣٧٤، نظم العقيان: ١١٣.

نسخة ثانية.

الرقم ٣١٧

أوصاف الرسالة والمجموع: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، على الورقة الأولى (أ) قيد وقف المدرسة الشميصاتية ثم قيد تملك باسم الحاج محمد بن الحاج شعبان القبانى الميدانى فى غرة جمادى الأولى سنة ١١١٠ هـ النسخة مصابة بالرطوبة وعليها كتابات مختلفة لا علاقة لها بموضوع الكتاب.

توجد الرسالة فى مجموع يحوى: شرح منظومة فى المواريث لموفق الدين بن عبد الله بن محمد الرحبى، ثم المنح المكية للبوصيرى وهى مكتوبة سنة ١٠٣٤ هـ ثم قصيدة ميمية للشيخ علوان الحموى على الورقة الأخيرة قيود مطالعة متعددة.

المجموع مفروط الأوراق وغلافه ممزق يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٢٨ (١ ـ ٢٨)	٢١ × ١٥	١٥.

نسخة ثالثة.

الرقم ٣٣٠

خاتمة النسخة: وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة نهار

الإثنين رابع جمـاد الأول فى سنة ١٠٨٨ هـ كتبه الفقير مصطفى الدباس.

أوصاف المخطوط: نسخة سقيمة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط مستعجل ردىء فيه الكثير من الأخطاء الإملائية والنحوية، ألفاظ الأصل مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الإضافات والشروح أصيبت النسخة بالرطوبة والأرضة وقد أثر ذلك على الكتابة فيها...

ق	م	س
١٩	٢٠ × ١٤,٥	٢٥.

نسخة رابعة.

الرقم ١٣١

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، أبيات الأصل مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الإضافات والتصحيحات. النسخة مفروطة الأوراق وممزقة فى أوراقها الأولى كما أنها مصابة بالجفاف ومنزوعة من غلافها تحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٢٥	٢٠,٥ × ١٤,٥	١٧.

نسخة خامسة.

الرقم ٣٣٢

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى سنة ١١٠٥ هـ كتبها طالب درويش عبد الله (ق ـ ٣٤) كتبت بخط نسخى معتاد، أبيات الأصل مكتوبة بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى مختصر فى أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر لزكريا الأنصارى، المجموع مفروط الأوراق ولا غلاف له، وأوراقه جافة بدأت تتكسر. على الورقة الأولى قيد وقف باسم إبراهيم زين الدين المصرى.

ق	م	س
٣١ (١ ـ ٣١)	٢٠ × ١٥,٥	١٧.

نسخة سادسة.

الرقم ٣٤٢

خاتمة الرسالة: وكان الفراغ من كتابة هذا الشرح المبارك يوم ستة وعشرين من شهر ربيع الأول سنة ألف وماية وثلاثة وعشرين بعد الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام على يد كاتبها الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير على علام الشبراوى...

أوصاف الرسالة والمجموع: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، أبيات الأصل مكتوبة بالأحمر، توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى: الهداية إلى تحقيق الرواية، وكتاب الوقف والابتداء لزكريا الأنصارى ثم رسالة فى قراءة أبى عمرو بن العلاء، وأخيرا نجاح الآمال بإيضاح عرض الأعمال لأحمد بن محمد المتبولى... أوقف المجموع الوزير محمد باشا والى الشام سنة ١١٩٠ هـ. لايزال المجموع بحالة جيدة ورقا وخطا وغلافا.

ق	م	س
٢٣ (١٥٤ ـ ١٧٦)	٢١×١٥	٢٣.

نسخة سابعة.

الرقم ٥٠٣٥

خاتمة الرسالة: تم الشرح المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه... وكان الفراغ من كتابته يوم السبت يوم ستة عشر خلون من جماد الثانى سنة تسعة وثلاثين وماية وألف على يد العبد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير محمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ على ابن الشيخ معن المجذوب البقاعى سنة ١١٣٩ هـ.

أوصاف الرسالة والمجموع: نسخة جيدة كتبت بخط نسخى معتاد وبالمداد الأسود، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم شرح المقدمة الجزرية لطاش كبرى زاده. وشرح النخبة فى اصطلاح أهل الحديث لابن حجر العسقلانى وقطعة من الفتوحات لابن عربى وأدعية مختلفة. كتب المجموع فى أزمنة مختلفة وقد تمزق غلافه والورقة الأولى منه، كما انفرطت بعض أوراقه.

ق	م	س
١٨ (٥١ ـ ٦٨)	٢١ × ١٥	٢٣.

نسخة ثامنة.

الرقم ٦٥١٦

خاتمة الرسالة : تم الشرح المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد أفقر الورى إليه الفقير مصطفى القبوينى غفر الله له .

أوصاف الرسالة والمجموع : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود، ألفاظ الأصل مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض الزيادات والتصويبات، أحيطت الكتابة بإطار مرسوم بالأحمر.

على الورقة الأولى قيد تملك تاريخه ١٢٨٠ هـ. ثم منظومة عن عدد الأسنان والأضراس، فى آخر النسخة رسالة تحفة نجباء العصر فى أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر. ثم فصل فى مخارج الحروف يليها منظومة فى مخارج الحروف، وأخيرا حديث أم زرع. المجموع بحالة حسنة ورقا وخطا وغلافا.

ق	م	س
٢٤ (١ ـ ٢٤)	٢١ × ١٥	٢١ .

نسخة تاسعة .

الرقم ٨١٥١

خاتمة الرسالة : تم الشرح المبارك نهار الإثنين خامس ربيع الأول من شهور سنة أربع وسبعين وألف على يد الفقير إلى ربه القدير إبراهيم بن إسماعيل العدوى القرشى .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود، ألفاظ الأصل مكتوب بالأحمر. على الورقة الأولى فائدة عن سبب عدم كتابة الرسول عليه السلام بيده الشريفة، ثم منظومة لابن حجر العسقلانى، ثم قيد تملك باسم أحمد الأيوبى، ثم قيد آخر باسم محمد شاكر الحمزاوى تاريخه سنة ١٢٩٥ هـ ثم قيد ثالث باسم الشيخ محمد سنان سنة ١١٧٩ هـ، ثم قيد وقف نقيب السادة الأشراف .

على الورقة الأخيرة: قيد مقابلة على نسخة أخرى ثم جداول فى بيان صفة الحروف ومخارجها .

المخطوط مفروط الأوراق والورقة الأولى منه ممزقة ومرممة .

ق	م	س
٢٣	٢٠,٥ × ١٤,٥	٢٥ .

نسخة عاشرة .

الرقم ١٠٠١٧

خاتمة النسخة : كما أن ذلك ابتداء لها كما مر وفى نسخة بعد والسلام على النبى المصطفى وآله وصحبه وتابعى منواله .

ما تلا القرآن بالإحسان
أو غرد القمرى على الأغصان

تم بحمد الله وعونه، وقد فرغ من كتابته الفقير الراجى عفو ربه القدير حافظ محمد بن أحمد غفر الله له .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى فقد كتبت سنة ١١٥٦ هـ ق (٦ أ) كتبت بخط نسخى معتاد، أطرت الصفحات بإطارات رسمت بالأحمر، على الهوامش الكثير من التصويبات والشروح ...

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى المقدمة الجزرية، وبعض الجداول فى مخارج الحروف وأنواعها. المجموع مفروط الأوراق ممزق الغلاف مصاب بالرطوبة وبخاصة فى أوراقه الأولى .

ق	م	س
٣٠ (١٣ ـ ٤٢)	١٩ × ١٣	١٩ .

نسخة حادية عشرة .

الرقم ١٠٥٥٠

خاتمة الشرح : تم الشرح المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد كاتبه ومعلقه لنفسه ولمن شاء الله من بعده السيد عبد الغنى القدسى ...

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود، أبيات الأصل ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش الكثير من التصويبات والشروح والزيادات .

على الورقة الأولى فوائد فى القراءات، وقيدا تملك الأول باسم عبد الغنى بن خليل اللطفى الحسينى وهو بدون تاريخ. الثانى باسم مصطفى بن محمد البرهانى تاريخه سنة ١٢١٨ . النسخة بحالة حسنة أما غلافها فهو من الورق .

ق	م	س
٣٥	٢١ × ١٦	١٩ .

نسخة ثانية عشرة.

الرقم ١٧٢

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى، كتبت بخط نسخى واضح، وبالمداد الأسود، كتب الأصل بالمداد الأحمر. على الهوامش بعض التعليقات والتصويبات. أصيبت النسخة بالرطوبة والتلوث فى معظم أوراقها كما جفت هذه الأوراق وتلف بعضها فرممت. وقد جددت الورقة الأولى وكتبت بخط مختلف عن الأصل، على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد بن عبد اليمانى، وقيد آخر باسم محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلى والقيدان بدون تاريخ. الغلاف عادى.

ق	م	س
٢٥	١٤×١٩	٢١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٦١ - ١٦٩).

* **دقدوس:**

قال ياقوت: دَقَدُوس: بوزن قَرَبوس: بليدة من نواحى مصر فى كورة الشرقية (معجم البلدان ٢ / ٤٥٨).

وقال على مبارك: ودقدوس قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر، على الشاطىء الشرقى لفرع دمياط من بحر النيل الشرقى. وفى شمال منية غمر بنحو ألف وخمسمائة متر، وفى الجنوب الغربى لمنية محسن بنحو ألفى متر.

الشيخ أحمد الدقدوسى: وفى الجبرتى أن منها الأسطى الشيخ أحمد الدقدوسى، مهر فى صنعة تجليد الكتب وتذهيبها، وانفرد فى ذلك واشتهر (انظر مادة «التجليد» فى م ٨ / ٥٢٦ - ٥٣٠، وماد «التذهيب» فى م ٩ / ١٩٥ - ٢٠٠) وربّى جملة من الشبان فى تلك الصفة منهم:

الشيخ مصطفى بن جاد: الشاب الصالح العفيف الموفق الشيخ مصطفى بن جاد، ولد بمصر، ونشأ بالصحراء فى عمارة السلطان قايتباى، ورغب فى صناعة تجليد الكتب وتذهيبها فعانى ذلك ومارسه حتى مهر وفاق أستاذه، وأدرك دقائق الصنعة والتذهيبات والنقوش بالذهب المحلول والفضة والأصباغ الملونة والرسم والجداول وغير ذلك. وانفرد بعد موت الصناع الكبار مثل الدقدوسى، وعثمان أفندى بن عبد الله، عتيق المرحوم الوالد، والشيخ محمد الشناوى.

وكان لطيف الذات، خفيف الروح، محبوب الطباع، مألوف الأوضاع، ودودا مشفقا، عفوا صالحا، ملازما للأذكار والأوراد، مواظبا على استعمال اسم لطيف العدة الكبرى فى كل ليلة على الدوام صيفا وشتاء، سفرا وحضرا. وأخذ على الشيخ محمد الكردى طريق السادة الخلوتية (انظر مادة «الخلوتية» فى م ١٦ / ٢٨٥ - ٢٨٧). وتلقن عنه الذكر والاسم الأول، وواظب على ورد العصر أيام حياة الأستاذ.

ولم يزل مقبلا على شأنه، قانعا بصناعته، وينسخ الكتب ويبيعها ويربح فيها، إلى أن وافاه الحمام سابع شهر القعدة سنة ألف ومائتين واثنتين، وخلف أولادا ثلاثة ذكورا منهم ولده صالح، كان عمدة مباشرى الأوقاف وجباة المساحية، نال المراتب الشريفة فى زمن العائلة المحمدية.

ومن أهالى هذه القرية: على أفندى يوسف بيكباشى، دخل نفرا فى العسكرية فى زمن المرحوم عباس باشا، وفى زمن المرحوم سعيد باشا تعلم القوانين العسكرية، وترقى إلى رتبة البيكباشى (الخطط ١١ / ٤٢، ٤٣).

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٨، والخطط الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا / ٤٢، ٤٣).

* **الدقدوسى (أبو بكر):**

قال عنه الإمام الشعرانى:

الشيخ أبو بكر الدقدوسى رضى الله تعالى عنه شيخ سيدى عثمان الحطاب رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من أصحاب التصريف النافذ وكانت الأعيان تقلب له حكى لى شيخ الإسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى رحمه الله تعالى قال أخبرنى سيدى عثمان الحطاب رحمه الله تعالى أنه حج مع سيدى أبى بكر رضى الله عنه سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الألف دينار فما دونها على يدى فإذا طالبنى الناس أجىء إليه فأخبره بذلك فيقول له عد لك من هذا الحصا بقدر الدين فكنت أعد الألف حصاة والخمسمائة والمائة والأربعين والثلاثين وأذهب بها إلى الرجل فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضى الله عنه يضع كل يوم سماطا صباحا ومساء فى ساحة لا يمنع أحدا

يدخل ويأكل مدة مجاورته بمكة قال وهذا أمر ما بلغنا فعله أحد قبل سيدى أبى بكر وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ يرسل إليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدى عثمان رضى الله عنه فسألته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال ياولدى ليس هذا من أهل المعاصى إنما هو جالس يتوب الناس فى صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبدا هكذا أخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الطرابلسى عن سيدى عثمان رحمه الله تعالى.

(الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ٢ / ٩٦).

* **الدقدوسي (أحمد):**

انظر : دَقَدُوس.

* **ابن دقماق (٧٥٠-٨٠٩ هـ / ١٣٤٩-١٤٠٦ م):**

هو المؤرخ إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق، صارم الدين، مؤرخ الديار المصرية فى زمانه.

كان جده دقماق أحد الأمراء فى أيام الملك الناصر محمد ابن قلاوون.

مولده بالديار المصرية فى حدود الخمسين وسبعمائة، وتزيَّا بزى الجند، وطلب العلم، وتفقه يسيرا بجماعة من فقهاء الحنفية، ومال إلى الأدب، ثم حبب إليه التاريخ فمال إليه بكليته، وكتب الكثير وصنف.

قال الشيخ تقى الدين المقريزى: ومال إلى فن التاريخ، فأكب عليه حتى كتب نحو المائتين سفر من تأليفه وغير ذلك، وكتب تاريخا كبيرا على السنين، وتاريخا آخر على الحروف، وكتب أخبار الدولة التركية فى مجلدين، وأفرد سيرة الملك الظاهر برقوق، وكتب طبقات الحنفية وامتحن بسببها، انتهى كلام المقريزى. وقد وقعت هذه المحنة سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م (وعن هذه المحنة راجع إنباء الغمر ١ / ٢٣٤) فقد جُلد وزُج فى السجن إنه حط من قدر الشافعى (المنهل الصافى ١ / ١٣٨، ١٣٩، والطبقات السنية ١ / ٢٦٠).

يقول صاحب الطبقات عن كتاب ابن دقماق «طبقات الحنفية» وهو يعدد مؤلفاته:

و «طبقات الحنفية» لم أقف عليه إلى الآن. وأخبرنى قاضى العسكر بولاية روملى عبد الكريم الشهير بابن قطب الدين، أن عنده منها نسختين، ووعدنى بإعارة واحدة منهما، ولم يفعل وامتحن ابن دقماق بسبب هذه الطبقات، لأنه وُجِد فيها بخطه حط شنيع على الإمام الشافعى، رحمه الله تعالى، فطولب بالجواب عن ذلك فى مجلس القاضى الشافعى، فذكر أنه نقله من كتاب عند أولاد الطرابلسى، فعزره القاضى جلال الدين بالضرب والحبس، هذا، مع أن الناس متفقون على أنه كان قليل الوقيعة فى الناس (الطبقات السنية ١ / ٢٦٠).

انظر مادة «التعزير» فى م ٩ / ٦٠٢-٦٠٧.

وتصانيفه جيدة مفيدة (يأتى تفصيلها فيما بعد) منها «نزهة الأنام» فى تاريخ مصر إلى ١٣٩٤ و «عقد الجواهر» فى سير الملك الظاهر برقوق (راجع هدية العارفين ١ / ١٨)، واطلاعه كثير، واعتقاده حسن، ولم يكن عنده فحش فى كلامه، ولا فى خطه.

قال المقريزى أيضا: وكان الصارم عارفا بأمور التركية، مذاكرا بجملة أخبارها، مستحضرا لتراجم أمرائها، ويشارك فى أخبار غيرها مشاركة جيدة، وكان جميل العشرة، فكه المحاضرة، كثير التودد، حافظا للسانه من الوقيعة فى الناس، لا تراه يذم أحدا من معارفه، بل يتجاوز عن ذكر ما هو مشهور عنهم مما يرمى به أحدهم، ويعتذر عنهم بكل طريق، صحبته مدة، وجاورنى سنين، انتهى كلام المقريزى، باختصار (المنهل الصافى ١ / ١٣٩).

وقال ابن حجر: كان يحب الأدبيات، مع عدم معرفته بالعربية، ولكنه كان جميل العشرة، كثير الفكاهة، حسن الود، قليل الوقيعة فى الناس.

قال السخاوى: وهو أحد من اعتمده شيخنا - يعنى ابن حجر - فى «إنبائه». قال: وغالب ما نقله من خطه وخط ابن الفرات عنه، وقد اجتمعت به كثيرا، ثم ذكر أنه بعد ابن كثير عُمدة العينى حتى يكاد يكتب منه الورقة الكاملة متوالية، وربما قلده فيما يهم فيه، حتى فى اللحن الظاهر. انتهى (الطبقات السنية ١ / ٢٦١).

ثم ولى دمياط فلم ينتج أمره وعزل، وعاد إلى القاهرة، ومات بعد قليل فى ليلة الثلاثاء لثمان بقين من ذى الحجة سنة تسع وثمانمائة عن نحو الستين سنة (المنهل الصافى ١ / ١٤٠).

مؤلفاته :

يقول الدكتور محمد كمال الدين عز الدين على : على الرغم من غزارة كتابات «ابن دقماق» فى التاريخ، فإنه لم يبق لدينا من مؤلفاته أو عناوينها إلا القليل، المبعثر فى مكتبات العالم، أو المثبت اسمه لدى من ترجم له، أو اعتنى بالفهرسة العامة للمؤلفات العربية، والتى يمكن إجمالها على النحو التالى :

١ ـ الانتصار لواسطة عقد الأمصار:

ذكره حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ١٧٤) مشيرا إلى أنه فى عشرة مجلدات . نشر منه «فولرز» المجلدين الرابع والخامس عن مخطوط دار الكتب المصرية، الرقم ١٢٤٤ ـ تاريخ، وهى بخط مؤلفه (أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات / ١٠٩) .

قالت المؤلفة : قال حاجى خليفة عن «الانتصار لواسطة عقد الأمصار» : هو كبير فى عشر مجلدات، لخص منه كتابا وسماه الدرة المضيئة [المضية] فى فضل مصر والإسكندرية (كشف ١ / ١٧٤ وفيه وفاته سنة ٧٩٠ هـ) .

كما يوجد مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية ورد فى الفهرس الذى عندى، وجاء بيان المخطوط كما يلى : الانتصار لواسطة عقد الأمصار.

لإبراهيم بن محمد، بن دقماق، المتوفى سنة ٨٠٩هـ .

الجزء الرابع بخط المؤلف .

وأوله : «الباب السابع فى ذكر كورها ومدنها وما بنى بالوحى منها ... »

وآخره : «مسجد موسى عليه السلام عبرتها خمسة آلاف دينار ومساحتها ثمان مائة واثنان وأربعون فدانا وهى جارية فى» .

نسخة كتبت بخط نسخى، فى أوائل القرن التاسع، فى ١٣٠ ورقة ومسطرتها ٢٢ سطرا .

[دار الكتب ١٢٤٤ تاريخ] UNESCO

الجزء الخامس من النسخة نفسها .

أوله : «وأما قراها فأولها أبسوج وعبرتها خمسة آلاف دينار... » .

وآخره : «المنبد من حقوق البعلى قصور يرق حق الحدين ثمرة الكروم» .

وتقع النسخة فى ١٢٧ ورقة .

(دار الكتب ١٢٤٤ تاريخ) UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة جـ ٢ ق ٤ / ٢٧) .

٢ ـ ترجمان الزمان فى تراجم الأعيان :

وهو كتاب فى التاريخ، مرتب على حروف الهجاء، فى التراجم، توجد منه أجزاء من نسخة بخط المؤلف كتبت سنة ٧٨١ هـ، وهى السابع، والحادى عشر، والثالث عشر، والسادس عشر، تحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث ـ تركيا، تحت رقم ٢٩٦٧ .

٣ ـ الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين :

توجد منه عدة نسخ خطية، منها نسخة كتبت سنة ٨٦٠ هـ، تحتفظ بها مكتبة حكيم أوغلى ـ تركيا، تحت رقم ٧٣٧، وتقع فى ١٣٠ ورقة، مقاسها ١٣ × ١٧ سم، ونسخة كتبت سنة ٩١٠ هـ، تحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث ـ تركيا، تحت رقم ٢٩٨٤ / ٢، وهى مشكولة، وبخط نسخ حسن، وإن كانت كثيرة الإسقاطات والحذف والتبديل والتعديل، ونسخة ثالثة كتبت سنة ٨٧٣ هـ، برسم الأمير «فرج» نجل المقر «بردبك» أمير آخور الظاهرى، وتحتوى على ١٣٠ ورقة، وتحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث تحت رقم ٢٩٠٣، ونسخة تقع فى حوالى ٢٢٠ ورقة، مقاسها ١٥ × ٢٠ سم، تشترك مع سابقتها فى المواصفات، تحتفظ بها دار الكتب المصرية، تحت رقم ١٤٩٢ ـ تاريخ، تيمور.

٤ ـ الدر المنضد فى وفيات أمة محمد :

استمد منه ابن الفرات ... الحنفى (التاريخ مخطوط . تونس) مصرحا فى عدة مواضع .

٥ ـ عقد الجواهر فى سيرة الملك الظاهر:

أحال عليه ابن دقماق (الجوهر الثمين، مخطوط . حكيم أوغلى ق ١١١ ب) .

٦ ـ فرائد الفوائد :

كتاب فى «التعبير والرؤيا»، ذكره حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ٢٨٠)، وبيدرسن (دئرة المعارف الإسلامية ١ / ٢٨٠، مادة «ابن دقماق») .

٧ ـ الكنوز المخفية فى تراجم الصوفية .

٨ ـ نزهة الإسلام فى تاريخ الإسلام :

أكثره عن مصر (صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى / ٥٠). مرتب على السنين، انتهى به مؤلفه عند سنة ٧٧٩ هـ، ويقع فى نحو اثنتى عشرة مجلدة، ذكره حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ٦٢)، ويوجد منه :

ـ مجلد بخط مؤلفه، ناقص من أوله، وأول ما فيه حوادث سنة ٦٢٨ هـ وينتهى بوفيات سنة ٦٥٩ هـ، تحتفظ به المكتبة الأهلية ـ باريس، تحت رقم ١٥٩٧ .

ـ مجلد يبتدىء بسنة ٢٧٩، وينتهى أثناء وفيات سنة ٤٢٢ هـ، مع تداخل سنوات ٤٣٦ : ٤٩٩ فى أثناء ذلك، كتب سنة ٨٠٩ هـ، بخط «أحمد بن عبد الحميد بن محمد المصرى»، وتحتفظ به مكتبة فيض الله ـ تركيا، تحت رقم ١٤٥٩ .

٩ ـ نظم الجمان فى طبقات أصحاب إمامنا النعمان :

يقع فى أربعة أجزاء، تناول فى أولها مناقب الإمام أبى حنيفة، بينما ترجم فى باقيها لأصحابه .

ذكره المقريزى (درر العقود الفريدة ق ٢٢ ب)، وحاجى خليفة (كشف الظنون ٢ / ١٩٦١) .

ويوجد منه الجزء الثانى، ويبتدىء بترجمة «إبراهيم بن أدهم» وينتهى بترجمة «نصر بن بشر»، وهو ناقص الآخر، تحتفظ به مكتبة أحمد الثالث، تحت رقم ٢٨٣٢ .

١٠ ـ ينبوع المزاهر فى سيرة الملك الظاهر :

أشار حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ٢٧٨) إلى أنه مختصر من «عقد الجواهر»، وتابعه على ذلك بيدرسن (دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٢٨٠) (أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات / ١٠٩ ـ ١١١) .

له ترجمة فى : الدليل الشافى ١ / ٢٥ رقم ٦٣، عقد الجمان وفيات ٨٠٩ هـ. إنباء الغمر ١ / ٣٦٠ رقم ١، نزهة النفوس ٢ / ٢٣٧ رقم ٤٥٨، الضوء اللامع ١ / ١٤٥، ١٤٦، شذرات الذهب ٧ / ٨٠، حسن المحاضرة ١ / ٣٢١، والإعلان بالتوبيخ / ١٥٢، ومعجم المصنفين ٤ / ٣٤٨ ـ ٣٥٠ (المنهل الصافى ١ / ١٣٨، والطبقات السنية ١ / ٢٦٠) .

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١ / ١٣٨ ـ ١٤٠، والطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى الحنفى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١ / ٢٦٠، ٢٦١ وهامش المحقق، وأربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات «من دولة المماليك الجراكسة» ـ د. محمد كمال الدين عز الدين على / ١٠٩ ـ ١١١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ٢٧، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٥٠) .

*** دَقْهَلَة:**

قال ياقوت :

دقهلة : بلدة بمصر على شعبة من النيل، بينها وبين دمياط أربعة فراسخ، وبينها وبين دميرة ستة فراسخ، ذات سوق وعمارة، ويضاف إليها كورة فيقال كورة الدقهلية (معجم البلدان ٢ / ٤٥٩) .

وقال على مبارك : قرية قديمة من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور، سميت المديرية باسمها. موضوعة فوق فرع النيل الشرقى، وفى شرقيها على نحو ثلثمائة قصبة تل قديم، ومنها مسجد صغير وأشجار قليلة، وفى تلها نخل قليل .

وقال ابن الكندى. كان يعمل فى دقهلة وفى كورها القرطاس الطومار الذى يحمل منه إلى أقاصى بلاد الكفر والإسلام اهـ .

وهى الآن من القرى الصغيرة، وتكسّب أهلها من زرع الحبوب المعتادة وزرع القطن والأرز والسمسم (الخطط ١١ / ٤٣) .

ثم يفرد على مبارك بعد ذلك مطلبا فى منافع السمسم نقلا عن تذكرة أولى الألباب لداود الأنطاكى ونوافيك به فى حرف السين إن شاء الله تعالى، يعقبه مطلب فى منافع الأرز نقلا عن المصدر نفسه، وقد أوردنا مادة «الأرز» فى حرف الألف فى م ٣ / ٥٨٢ ـ ٥٨٤ .

وقد ذكرها ابن خرداذبة فى كور مصر (المسالك والممالك /

٨٢)، وجاء عنها فى القاموس الجغرافى مايلى: وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد «دقهلة» من أعمال الدقهلية ... ووردت فى التحفة مع سرو بججا (السرو) من نواحى ثغر دمياط.

وكانت مساكن قرية دقهلة القديمة واقعة شرقى ترعة الشرقاوية ومكانها يعرف اليوم باسم عزبة الكاشف. وبسبب ما أصابها من تلف السباخ لها انتقل منها سكانها وأنشأوا لهم قرية جديدة باسم دقهلة وهى الحالية الواقعة على النيل فى الشمال الغربى لدقهلة القديمة، وعلى بعد كيلو متر واحد منها.

وكانت دقهلة قاعدة كورة الدقهلية من أول الفتح العربى، واستمرت قاعدة لإقليم الدقهلية إلى سنة ٧١٥ هـ التى عمل فيها الروك الناصرى، فضم إقليم الدقهلية إلى إقليم المرتاحية وصارا إقليما واحدا باسم أعمال الدقهلية والمرتاحية. وفى تلك السنة نقلت القاعدة من دقهلة إلى أشموم طناح (أشمون الرمان التى بمركز دكرنس) لتوسطها بين الإقليمين المذكورين. وفى أول الحكم العثمانى نقلت القاعدة إلى المنصورة(القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ١ / ٢٤٢، ٢٤٣).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٥٩، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٤٣، ٤٤، والمسالك والممالك لابن خرداذبة / ٨٢، والقاموس الجغرافى للبلاد المصرية ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ١ / ٢٤٣).

انظر: دميرة.

***دقُوقاء:**

قال ياقوت:

دقوقاء: بفتح أوله، وضم ثانيه، وبعد الواو قاف أخرى، وألف ممدودة ومقصورة: مدينة بين إربل وبغداد معروفة، لها ذكر فى الأخبار والفتوح؛ كان بها وقعة للخوارج فقال الجعدى بن أبى صمام الذهلى يرثيهم:

شباب أطاعوا الله حتى أحبهم،
وكلهم شار يخاف ويطمع
فلما تبوؤا من دقوقا بمنزل
لميعاد إخوان تداعوا فأجمعوا
دعوا خصمهم بالمحكمات وبيّنوا
ضلالتهم والله ذو العرش يسمع
بنفسى قتلى فى دقوقاء غودرت
وقد قطعت منها رؤوس وأذرع
لتبك نساء المسلمين عليهم
وفى دون ما لاقين مبكى ومجزع

(معجم البلدان ٢ / ٤٥٩).

*** الدقوقى (٦٦٣ / ٧٣٣ هـ):**

تقى الدين الدقوقى، نسبة إلى دقوق بين إربل وبغداد، وتسمى «طاووق» وهى «داقوق» الحالية.

أورده الدكتور ناجى معروف رحمه الله فى شيوخ دار الحديث المستنصرية.

وهو أبو الثناء بن أبى الحسن المحدِّث تقى الدين محمود ابن على بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقى، البغدادى الحنبلى الحافظ، الواعظ.

ولد بكرة الإثنين ٢٦ جمادى الأولى سنة ٦٦٣ هـ. وتوفى يوم الإثنين بعد العصر العشرين من المحرم سنة ٧٣٣ هـ ببغداد. وصلى عليه من الغد بجامع القصر، ثم بالمستنصرية، وغيرها. وكانت جنازته حافلة. ولم يخلف شيئا. وشيعه خلق كثير من القضاة، والعلماء، والأعيان، وغيرهم. وكثر البكاء، والثناء عليه. ودفن بمقبرة الإمام أحمد. ورثاه عز واحد (ابن رجب ٢/ ٤٢٢، والشذرات ٦ / ١٠٦. وجاء فى الدرر أنه توفى فى أوائل المحرم: لفظ الألحاظ / ١٠٦).

أسمعه أبوه على: على بن أنجب المؤرخ، وعبد الصمد ابن أبى الجيش. وسمع من ابن أبى الدينة: جامع المسانيد لأبى الفرج ابن الجوزى، ومسند الإمام أحمد بن حنبل.

وقال ابن رجب (٢ / ٤٢٢): سمع الكثير بإفادة والده. وسمع على عبد الله بن بُنْدُجى، وعبد الجبار بن عكبر، وعبد الرحيم بن الزجاج، وأبى الحسن بن الوجوهى، ومحمد بن أحمد بن معضاد، وعبد الله بن ورخز. وخلق. وأجاز له جماعة كثيرة من أهل الشام. والعراق. وروى عن

شمس الدين الحيالى محمد بن شرشيق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ (الوافى ٣ / ١٤٩).

وقال: ثم طلب بنفسه، وقرأ ما لا يوصف كثرة على الشيوخ بعد هذه الطبقة قريبا من خمسين سنة.

ثم قال: وكان قارىء الحديث بدار الحديث المستنصرية مدة. ثم ولى المشيخة بها بعد وفاة الدواليبى (طبقات الحنابلة ٢ / ٤٢١، ٤٢٢).

وجاء فى الشذرات (٦ / ١٠٦) أنه «كان يجتمع عنده فى قراءة الحديث آلاف».

وجاء فى الدرر الكامنة أنه «كان يعمل المواعيد، ويقرأ على كرسى، ويحضره الخلق الكثير. وكانت له معرفة بالنحو. وله نظم حسن كثير. وهو ممن رثى ابن تيمية لما بلغته وفاته. وكان جهورى الصوت. محببا إلى الناس. وولى مشيخة الإسماع بالمستنصرية بعد ابن الدواليبى».

وقال الذهبى: كان يأتى بكل نفيسة من النظم والنثر. متقنا متحريا. وقال البرزالى: كان كثير الاحتياط فى الضبط للألفاظ.

وقال غيره: «كان يجتمع فى مجلسه ألوف من الناس (الشذرات ٤ / ٣٠٣) و «انتهى إليه علم الحديث. والوعظ ببغداد ولم يكن فى وقته أحسن قراءة للحديث منه، ولا معرفة بلغاته، وضبطه. وله اليد الطولى فى النظم والنثر، وإنشاء الخطب. وكان لطيفا، حلو النادرة، مليح الفكاهة ذا حرمة، وجلالة، وهيبة، ومنزلة عند الأكابر» (الشذرات ٦ / ١٠٦).

وقال ابن رجب (٤ / ٤٢٠) «كان يقرأ الحديث فى دار الحديث التى كانت تعرف بمسجد يانس. (كان مسجد يانس يقع بالريحانيين ببغداد، ومن أئمته: أبو بكر عبد الله بن مبادر بن عبد الله الضرير البقبوسى إحدى قرى بغداد من نهر الملك ياقوت ١ / ٤٧٠ ط صادر).

ويتجمع عنده خلق كثير. يبلغون عدة آلاف. ويعظ بها وبغيرها. وانتهى إليه علم الحديث، والوعظ ببغداد ...» كتب بخطه الكثير من الفقه. والحديث. وله مشاركة فى الفقة. وحفظ «الخرقى» فى صغره ... وجمع عدة أربعينات فى معارف مختلفة. وله كتاب «مطالع الأنوار فى الأخبار والآثار الخالية من السند والتكرار» وكتاب «الكواكب الدرية فى المناقب العلوية».

وذكر أنه جمع تاريخا ولم يوجد. ويقال: إنه جمع كتابا فى الأسماء المبهمة فى الحديث ولم يوجد أيضا. وله شعر كثير، لو جمع لجاء منه ديوان. تخرج به جماعة فى علم الحديث، وانتفعوا به. وسمع منه، وحدث عنه طائفة. وله فى طبقات الحنابلة (٤ / ٤٢٣) قصيدة طويلة يمدح فيها النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم له ترجمة فى: منتخب المختار، والدرر الكامنة ج ٤، والشذرات ج ٦، وفى أبى الفداء ٤، وابن الوردى ج ٢، وابن رجب ج ٢.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١ / ٢٥٠، ٢٥١، ٢٧١).

* **ابن الدُّقُوقى (٦٦٨ ـ ٧٣٥ هـ / ١٢٧٠ ـ ١٣٣٥ م):**

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن، ابن الدقوقى، أبو محمد، مقرىء، من التجار ولد بخان بالق من بلاد الخطا، ونشأ بالموصل، وتوفى بناحية ماردين. له «الحواشى المفيدة فى شرح القصيدة» يعنى الشاطبية، فى القراءات (الأعلام ٣ / ٢٩٤). قال الذهبى: وقفت على السفر الأول منه قرأنيه ينبىء بإمامته. حفظ القراءات على العز محمد بن أبى بكر الضرير، وقرأ بالسبع على أبى عبد الله محمد بن خروف بعد مضيه من الشام، قال الذهبى: وهو شيخ وقور متواضع كثير الأسفار، توفى بناحية ماردين غريبا سنة خمس وثلاثين وسبعمائة (غاية النهاية ١ / ٣٦٣).

(الأعلام للزركلى ٣ / ٢٩٤، وغاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ١ / ٣٦٣).

* **الدَّقُّون (ـ ٩٢١ هـ):**

أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجى الشهير بالدقون، الخطيب الأستاذ، المحدث، الراوية أخذ عن أبى عبد الله المواق، كما أخذ عن أستاذ الصغير. قرأ عليه بالسبع، وقارب الختم. فمات الشيخ فكمل على ابن الغازى. وروى عن الإمام المواق فهرسته وكان مقرئا كثير المزاح.

وكان أديبا، نحويا، فاضلا.

وقد أجاز لأبى القاسم: محمد بن إبراهيم المشترائى بقوله:

أشهـــــدكم يـــــا من حضـــــر
أهـل البـــــداوى والحضـــــر
أنى أجـــــزت قـــــاسمـــــا
ابـــن الفقيـــــه المعتبـــــر

وأجاز لأبى عبد الله : محمد بن أحمد، المدعو: «شقرون ابن أبى جمعة المغراوى» بقوله :

أجـــاز لك الـــدقـــون يـــانجل سيـــدى
أبى جمعـــــة والآل كـل الـــــذى روى
فحـــدِّث بمـــا استـــدعيت فيـــه إجـــازة
وسلِّم على من خـــالـف النفس والهـــوى

توفى رحمة الله عليه فى مستهل شعبان المعظم الذى من شهور سنة ٩٢١ وخلفه فى خطابة القرويين محمد بن محمد ابن غازى : ولد الشيخ ابن غازى رحمه الله تعالى بمنه .

له ترجمة فى نيل الابتهاج / ٨٨ وشجرة النور ١ / ٢٧٦ .

(درة الحجال لابن القاضى ـ تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور المكتبة العتيقة . تونس . ودار التراث . القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م / ٩٣ وهامش ٤ للمحقق).

*** ابن دقيق العيد (تقى الدين) (٦٢٥ـ٧٠٢ هـ / ١٢٢٨ـ١٣٠٢ م):**

قال عنه الزركلى : محمد بن على بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقى الدين القشيرى، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد، قاضٍ، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد، أصل أبيه من منفلوط (بمصر) انتقل إلى قوص، وولد له صاحب الترجمة فى ينبع (على ساحل البحر الأحمر) فنشأ بقوص، وتعلم بدمشق والإسكندرية ثم بالقاهرة، وولى قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٥ هـ، فاستمر إلى أن توفى بالقاهرة. له تصانيف، منها« إحكام الأحكام» مجلدان، فى الحديث، و«الإلمام بأحاديث الأحكام» صغير، و «الإمام فى شرح الإلمام» مخطوط، الجزء الأول منه فى الأزهرية، فى نحو عشرين جزءا، ويقال إنه لم يتمه (قالت المؤلفة : فى حسن المحاضرة ١ / ٣١٨ يقول الإمام السيوطى عن ذلك الكتاب : لم يؤلف أعظم منه لما فيه من الاستنباطات العظيمة)، وله «الاقتراح فى بيان الاصطلاح» (فى مصطلح الحديث) و «تحفة اللبيب فى شرح التقريب» و «شرح الأربعين حديثا للنووى » و «اقتناص السوانح» فوائد ومباحث مختلفة، و «شرح مقدمة المطرزى» فى أصول الفقه، وكتاب فى «أصول الدين» (الأعلام ٦ / ٢٨٣) ويضيف الإمام السيوطى قوله : وله ديوان خطب، وشعر حسن (حسن المحاضرة ١ / ٣١٨).

وعن كتاب الإلمام فى أحاديث الأحكام الذى ذكر أعلاه قال حاجى خليفة :

الإلمام فى أحاديث الأحكام : للشيخ تقى الدين محمد ابن على المعروف بابن دقيق العيد الشافعى المتوفى سنة اثنتين وسبعمائة جمع فيه متون الأحاديث المتعلقة بالأحكام مجردة عن الأسانيد ثم شرحه وبرع فيه وسماه الإمام قيل إنه لم يؤلف فى هذا النوع أعظم منه لما فيه من الاستنباطات والفوائد لكنه لم يكمله وذكر البقاعى فى حاشية الألفية أنه أكمله ثم لم يوجد بعد موته منه إلا القليل فيقال إن بعض الحسدة أعدمه لأنه كتاب جليل القدر لو بقى لأغنى الناس عن تطلب كثير من الشروح انتهى . وممن شرحه شمس الدين محمد بن ناصر الدين محمد الدمشقى المتوفى سنة ٨٤٢ ولخصه قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبى المتوفى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وسماه الاهتمام بتلخيص كتاب الإمام وشمس الدين محمد بن أحمد الشهير بابن قدامة المقدسى الحنبلى المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمائة لخصه أيضا وسماه المحرر. وعلى هذا الملخص شرح

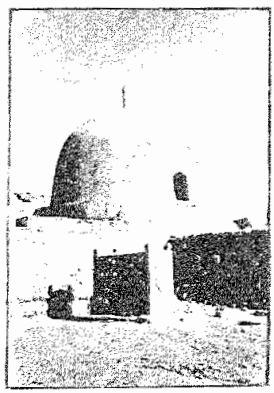

ضريح ابن دقيق العيد
بالقرافة الكبرى بجبل المقطم

للقاضى جمال الدين يوسف بن حسن الحموى المتوفى سنة تسع وثمانمائة ولخص الإلمام أيضا علاء الدين على بن بلبان الفارسى المتوفى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة. (كشف ١ / ١٥٨).

وقد شرط ابن دقيق العيد فى هذا الكتاب ألا يورد إلا حديث من وثقه إمام من مركى رواة الأخبار «وكان صحيحا على طريقة أهل الحديث الحفاظ، أو أئمة الفقه النظار، فإن لكل منهم مغزى قصده وسلكه، وطريقا أعرض عنه وتركه، وفى كل خير» (انظر الإلمام / ٢)، وجمع فيه (١٤٧١) حديثا رتبها على أبواب الفقه، وعزا الأحاديث إلى مخرجيها. طبع الكتاب بتعليق الأستاذ محمد سعيد مولوى فى مجلد متوسط فى دمشق سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م (لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر / ١٩٥، والأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر / ٤٠٣).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث (١ / ٣٥٧)، كما ذكره فيمن كان بمصر من الأئمة المجتهدين وقال عنه:

ابن دقيق العيد الشيخ تقى الدين أبو الفتح محمد بن الشيخ مجد الدين على بن وهب بن مطيع القشيرى القوصى. قال ابن السبكى فى الطبقات: شيخ الإسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة، الجامع بين العلم والدين، والسالك سبيل السادة الأقدمين. أكمل المتأخرين. ولد بظهر البحر الملح قريبا من ساحل الينبع وأبواه متوجهان من قوص للحج يوم السبت خامس عشرين شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، ونشأ بقوص وتفقه بها، ثم رحل إلى مصر والشام، وسمع الكثير، وأخذ من الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وحقق العلوم، ووصل إلى درجة الاجتهاد، وانتهت إليه رياسة العلم فى زمانه، وشدت إليه الرحال، قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس: لم أر مثله فيمن رأيت، ولا حملت عن أجلّ منه فيمن رويت. وكان للعلوم جامعا، وفى فنونها بارعا؛ مقدما فى معرفة علل الحديث على أقرانه، منفردا بهذا الفن النفيس فى زمانه، بصيرا بذلك، شديد النظر فى تلك المسالك، أذكى ألمعية، وأزكى لوذعية، لا يشق له غبار، ولا يجرى معه سواه فى مضمار، وكان حسن الاستنباط للأحكام والمعانى من السنة والكتاب، بنكت تسحر الألباب، وفكر تستفتح له ما استغلق على غيره من الأبواب، مستعينا على ذلك بما رواه من العلوم، مبينا ما هنالك بما حواه من مدارك الفهوم، مبرزا فى العلوم النقلية والعقلية، والمسالك الأثرية والمدارك النظرية، بحيث يقضى له من كل علم بالجميع، وسمع بمصر والشام والحجاز، على تحرٍّ فى ذلك واحتراز، ولم يزل حافظا للسانه، مقبلا على شانه، وقف نفسه على العلوم وقصرها، ولو شاء العادُّ أن يحصر كلماته لحصرها، ومع ذلك فله بالتجريد تخلق، وبكرامات الصالحين تحقق، وله مع ذلك فى الأدب باع، وكرم طباع، لم يخل فى بعضها من حسن انطباع، حتى لقد كان الشهاب محمود الكاتب المحمود فى تلك المذاهب، يقول: لم تر عينى آدب منه. وقال أبو حيان: هو أشبه من رأيناه يميل إلى الاجتهاد.

قال الشيخ تاج الدين السبكى: ولم أر أحدا من أشياخنا يختلف فى أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المائة السابعة، المشار إليه فى الحديث؛ فإنه أستاذ زمانه علما ودينا (حسن المحاضرة ١ / ١٣٧، ١٣٨).

كذلك ذكره السيوطى فى قضاة مصر وقال عنه:

وقد ولى القضاء بعد تقى الدين عبد الرحمن بعد امتناع شديد حتى قالوا له: إن لم تفعل ولوا فلانا أو فلانا ـ لرجلين لا يصلحان للقضاء ـ فرأى أن القبول واجب عليه حينئذ. ذكره الإسنوى فى الطبقات. قال ابن السبكى: وعزل نفسه غير مرة ثم يعاد. قال الإسنوى. وكانت القضاة يخلع عليهم الحرير، فامتنع الشيخ من لبس الخلعة، وأمر بتغييرها إلى الصوف، فاستمرت إلى الآن. وحضر مرة عند السلطان لاجين، فقام إليه السلطان، وقبّل يده؛ فلم يزده على قوله: أرجوها لك بين يدى الله. وكان يكتب إلى نوابه، ويعظهم ويبالغ فى وعظهم، ومع ذلك رآه بعض خيار أصحابه فى المنام وهو فى مسجد، فسأله عن حاله، فقال: أنا معوّق ها هنا بسبب نوابى. هذا مع الاحتراز التام والكرامات الصحيحة الثابتة عنه. فهذا كله كلام الإسنوى.

ومن لطائفه ما كتب إلى نائبه بإخميم: صدرت هذه المكاتبة إلى مجلس مخلص الدين، وفقه الله تعالى لقبول

النصيحة، وآتاه لما يقربه إليه قصدا صحيحا ونية صحيحة، أصدرناه إليه بعد حمد الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، ويمهل حتى لا يلتبس الإمهال بالإهمال على المغرور؛ ونذكّره بأيام الله ﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ [الحج: ٤٧] ونحذره صفقة من باع الآخرة بالدنيا فما أحد سواه مغبون؛ عسى الله أن يرشده بهذا التذكار وينفعه، وتأخذ هذه النصائح بحجزته عن النار؛ فإنى أخاف أن يتردى فيخر من ولاه معه. والعياذ بالله. والمقتضى لإصدارها ما لمحناه من الغفلة المستحكمة على القلوب، ومن تقاعد الهمم مما يجب للرب على المربوب، ومن أنسهم بهذه الدار وهم يزعجون عنها. وعلمهم بما بين أيديهم من عقبة كؤود وهم لا يتخففون منها. ولا سيما القضاة الذين تحملوا أعباء الأمانة على كواهل ضعيفة، وظهروا بصور كبار وهمم نحيفة، ووالله إن الأمر عظيم، والخطب جسيم؛ ولا أرى مع ذلك أمنا ولا قرارا، ولا راحة ولا استمرارا، اللهم إلا رجلا نبذ الآخرة وراءه، واتخذ إلهه هواه، وقصر همه وهمته على حظ نفسه ودنياه، فغاية مطلبه حب الجاه، والرغبة فى قلوب الناس وتحسين الزى والملبس، والركبة والمجلس، غير مستشعر خساسة حاله ولا ركاكة مقصده، فإنك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من فى القبور.

فاتق الله الذى يراك حين تقوم، واقصر أملك عليه فإن المحروم من فضله غير مرحوم، وما أنا وإياكم أيها النفر إلا كما قال حبيب العجمى وقد قال له قائل: ليتنا لم نُخلق! قال: قد وقعتم فاحتالوا!

وإن خفى عليك مثل هذا الخطر، وشغلتك الدنيا عن معرفة الوطر، فتأمل كلام النبوة: «القضاة ثلاثة قاض فى الجنة وقاضيان فى النار»، وقول النبى ﷺ لأبى ذر مشفقا عليه: «لا تأمرن على اثنين ولا تولّين مال يتيم» وما أنا والسير فى متلف مبرح بالذاكر الضابط، هيهات جف القلم، ونفذ حكم الله، فلا راد لما حكم. إيه، ومن هناك شم الناس من فم الصديق رائحة الكبد المشوى. وقال الفاروق: ليت أم عمر لم تلده! وقال على والخزائن مملوءة ذهبا وفضة: من يشترى سيفى هذا ولو وجدت ما أشترى به رداء ما بعته. وقطع الخوف نياط قلب عمر بن عبد العزيز فمات من خشية العرض، وعلق بعض السلف سوطا يؤدب به نفسه إذا فتر. فترى ذلك سدى، أم نعن المقربون وهم البعداء! فهذه أحوال لا تؤخذ من كتاب السلم، والإجارة والجنايات، وإنما تنال بالخضوع والخشوع، وأن تظمأ وتجوع.

ومما يعينك على الأمر الذى دعوتك إليه، ويزودك فى السفر المعرض عليه، أن تجعل لك وقتا وتعمره بالتذكر والتفكر، وإنابة تجعلها معدة لجلاء قلبك، فإنه إن استحكم صداه صعب تلافيه، وأعرض عنه من هو أعلم بما فيه.

فاجعل أكثر همومك الاستعداد ليوم المعاد، والتأهب لجواب الملك الجواد، فإن يقول: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين ۞ عما كانوا يعملون﴾.

ومهما وجدت من همتك قصورا، واستشعرت من نفسك عما بدا لها نفورا، فاجررها إليه وقف ببابه واطلب، فإنه لا يعرض عمن صدق، ولا يعزب عن علمه خفايا الضمائر ﴿ألا يعلم من خلق﴾.

فهذه نصيحتى إليك، وحجتى بين يدى الله إن فرطت إذا سئلت عليك؛ فنسأل الله لى ولك قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، ونفسا مطمئنة بمنه وكرمه، مخفى لطفه، والسلام (حسن المحاضرة ٢ / ١٦٨ ـ ١٧١).

وقد ذكر ابن رشيد لقاءه بالعلامة ابن دقيق العيد فى القاهرة المعزية عند الورود سنة ٦٨٤ وكتب عنه باستفاضة فى رحلته تلك، وهو ما يلخصه سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة فى مقدمة تحقيقه، كما أنه يعلق فى هوامش المتن بتعليقات قيمة نحرص دائما على إثباتها لفائدتها العميمة.

وإليك الملخص أولا. يقول سماحته وقد أدرج ابن دقيق العيد فى الفقهاء المسندين:

الإمام العالم الأوحد المجتهد مفتى الإسلام ومدرس المذهبين المالكى والشافعى تقى الدين أبو الفتح محمد بن على بن وهب بن دقيق العيد (١٨) لم ير أجمع للفنون العلمية منه مع دين وصلاح وضبط لسان. تخرج بأئمة مهرة مثل ابن المقير، وابن سلامة، وابن رواج، وابن الجباب، وابن الحباسب، والمنذرى، وابن على القرشى، وابن البقاء النابلسى، والمحمودى.

كان أول لقاء لابن رشيد به سببا للمذاكرة فى قضية ذكر البسملة فى الصلاة. ففصل المؤلف القول فى ذلك، وذكر مذاهب الفقهاء. ونقل عن العز بن عبد السلام تحريرا مفيدا، ثم أسند بعد ذلك أحاديث عن ابن دقيق العيد منها: حديث حذيفة: «أن رجلا مات فدخل الجنة ...». وحكى مقالة الشيخ بشأنه فوصفه بكونه عاليا فى السماع عزيز الوجود صحيحا ثابتا. وذكر من خرجه، ثم صرح بكونه قد ساوى فيه قدماء المشائخ.

وحديث عبد الله بن عمر: «أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر...». وعقب عليه ابن دقيق العيد أيضا بكونه نادرا فى العلو المعنوى لتداول الأئمة له الفضلاء كابرا عن كابر وانتظام هذا الشرف له من أول إلى آخر.

وحديث أنس: «من سره أن يبسط عليه رزقه ...».

ومقالة أبى مدين: «كفى بالحدوث نقصا فى جميع الخليقة ...».

كما أنشده أبياتا من نظمه.

وأورد بعد ذلك ابن رشيد ترجمة أبى حيان النفزى لابن دقيق العيد. وذكر لشيخه هذا من التآليف: الإمام، وإحكام الأحكام فى شرح عمدة الأحكام، وشرح المحصول، ومقدمة لكتاب الأحكام الصغرى لأبى محمد عبد الحق، وكتاب التشديد فى الرد على غلاة التقليد.

وحكى عن ضبط ابن دقيق العيد فى التقييد والرواية والتحديث والإجازة. وعقب عليه بما فيه مزيد نظر وتدقيق (ملء العيبة ٣/ ٦٠ـ٦٢).

وفيما يلى تفصيل ذلك كما أورده ابن رشيد؛ وقد وضعنا تعليقات المحقق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة بين أقواس فى ثنايا النص:

وممن لقيته بالقاهرة: الإمام الأوحد العالم العلامة المجتهد مفتى الإسلام، ذو التصانيف الجليلة والمباحث الدقيقة، مدرس المذهبين المالكى والشافعى، بقية العلماء الأعلام، تقى الدين أبو الفتح محمد ابن الإمام الأوحد مجد الدين أبى الحسن على بن وهب القشيرى المشهر بابن دقيق العيد. أمتع الله ببقائه الإسلام. وثبت به قواعد الأحكام.

لقيته أول يوم رأيته بالمدرسة الصالحية (تأتى فى حرف الصاد إن شاء الله تعالى) دخلها لحاجة عرضت له ـ فسلمت عليه وهو قائم. وقد حف به جمع من طلاب العلم. وعُرضت عليه ورقة سُئل فيها عن البسملة فى قراءة فاتحة الكتاب فى الصلاة. وكان السائل فى ما ظننته مالكيا. فمال الشيخ رضى الله عنه فى جوابه إلى قراءتها للمالكى خروجا من الخلاف فى إبطال الصلاة بتركها، وصحتها مع قراءتها.

فقلت له: يا سيدى، أذكر فى المسألة ما يشهد لاختياركم. فقال: وما هو؟

فقلت: ذكر أبو حفص، وأردت أن أقول: الميانشى، فغلطت وقلت: ابن شاهين، قال: صليت خلف الإمام أبى عبد الله المازرى، فسمعته يقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين».

فلما خلوت به قلت له: يا سيدى سمعتك تقرأ فى صلاة الفريضة كذا. فقال لى: أوقد تفطنت لذلك يا عمر؟

فقلت له: ياسيدى، أنت إمام فى مذهب مالك، ولابد أن تخبرنى. فقال لى: اسمع ياعمر: قول واحد فى مذهب مالك: إن من قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم فى الفريضة لا تبطل صلاته. وقول واحد فى مذهب الشافعى: إن من لم يقرأ بسم الله الرحم الرحيم بطلت صلاته. فأنا أفعل ما لاتبطل به صلاتى فى مذهب إمامى وتبطل فى مذهب الغير (يريد ما لاتبطل بفعله صلاتى فى مذهب إمامى وتبطل بتركه فى مذهب الغير) لكى أخرج من الخلاف.

فتركنى شيخنا، رضى الله عنه، حتى استوفيت الحكاية، وهو مصغ لذلك. فلما قطعت كلامى قال: هذا حسن، إلا أن التاريخ يأبى ما ذكرت، فإن ابن شاهين لم يلق المازرى. فقلت، إنما أردت الميانشى.

فقال: الآن صح ما ذكرته.

هذا معنى ما جرى، وببعض ألفاظه.

قلت: والبسملة قد قال بها ابن القاسم رحمه الله. قال: أرى أن يبسمل فى الفريضة والنافلة. وقال مالك: لا أرى أن يبسمل فى الفريضة، حكى ذلك الإمام أبو بكر الطرطوشى ـ رحمه الله ـ وهو مشهور المذهب وقال ابن نافع: لا يتركها فى فريضة ولا نافلة، حكى ذلك أبو محمد مكى فى كتاب التذكرة له. وقال ابن عبد البر فى كتاب اختلاف قول مالك

وأصحابه من تأليفه (لعله يريد هنا كتاب «الإنصاف فيما بين المختلفين فى بسم الله الرحمن الرحيم من الخلاف لابن عبد البر) عن ابن نافع، عن مالك أنه قال: لا بأس أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فى الفريضة والنافلة. وقال ابن عبد البر أيضا: إن ابن وهب كان يذهب إلى الجهر بها، ثم رجع إلى الإسرار بها، وذكر عياض عن ابن نافع أنه روى عن مالك ابتداء القراءة بها فى الصلاة الفرض والنفل، ولا تترك بحال.

وهذا الذى أشار إليه المازرى من الخروج من الخلاف يحتاج إلى حرير. وقد حرر ذلك شيخ الإسلام الإمام أبو محمد عز الدين بن عبد السلام رحمه الله فقال:

«وقد أطلق بعض أكابر أصحاب الشافعى ـ رحمه الله ـ أن الخروج من الخلاف حيث وقع أفضل من التورط فيه، وليس الأمر كما أطلقه بل الخلاف على أقسام:

القسم الأول أن يكون الخلاف فى التحريم والجواز، فالخروج من الخلاف بالاجتناب أفضل.

القسم الثانى أن يكون الخلاف فى الاستحباب والإيجاب فالفعل أفضل.

القسم الثالث أن يكون الخلاف فى الشرعية فالفعل أفضل كقراءة البسملة فى الفاتحة: فإنها مكروهة عند مالك، واجبة عند الشافعى (قول مالك مبنى على كون البسملة ليست من الفاتحة ولا من أول كل سورة وأنها ليست قرآنا فى غير سورة النمل، إذ لا طريق لإثبات قرآنيتها إلا بنقل متواتر يوجب العلم ويقطع العذر أو بإجماع الأمة، وكلا الأمرين لم يحصل. ولا يمكن إثبات قرآنيتها بأخبار الآحاد ولا بقياس ولا بما يؤدى إلى غلبة الظن. وفى حديث قسمة الصلاة، وحديث لأعلمنك سورة ما أنزل فى التوراة ولا فى الإنجيل مثلها ما يشهد لكون البسملة ليست آية من السورة انظر عبد الوهاب: ١ / ٧٥ ـ ٧٧ وقول الشافعى أساسه اعتبار البسملة آية من الفاتحة لحديث أم سلمة أن النبى ﷺ قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فعدها آية ولإثبات الصحابة رضى الله عنهم لها فيما جمعوا من القرآن ووجوب الجهر بها فى صلاة الجهر وبتركها تبطل الصلاة لحديث ابن عباس أن النبى ﷺ جهر بها ولأنها تقرأ بعد التعوذ كسائر القرآن اعتبارا لكونها آية منه. النووى. المجموع: ٣/ ٣٣٢).

وكذلك رفع اليدين فى التكبيرات: فإن أبا حنيفة لا يراه من السنن، وكذلك مالك فى إحدى الروايتين عنه، وهو عند الشافعى سنة للاتفاق على صحة الأحاديث وكثرتها فيه (قال أبو حنيفة وأصحابه وجماعة من أهل الكوفة لا يستحب رفع اليدين فى غير تكبيرة الإحرام. وهذا المذهب هو أشهر الروايات عن مالك. ودليلهم ما رواه أبو داود والدارقطنى من حديث البراء بن عازب بلفظ: «رأيت رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أُذنيه ثم لم يعد.» وحديث عبد الله بن مسعود عن طريق عاصم بن كليب عن عبد الرحمن بن الأسود عن علقمة عنه أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى فى وصف صلاة رسول الله ﷺ: «قال لأصلين لكم صلاة رسول الله ﷺ فصلى فلم يرفع يديه إلا مرة واحدة». ومثله ما رواه ابن عدى والدارقطنى والبيهقى من حديث محمد ابن جابر عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عنه بلفظ: «صليت مع النبى ﷺ وأبى بكر وعمر فلم يرفعوا أيديهم إلا عند الاستفتاح»، ولهم أيضا ما روى عن ابن عمر عند الخلافيات بلفظ: «كان رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا افتتح الصلاة ثم لا يعود»، وكذلك ما روى عن ابن عباس أنه قال: «كان رسول الله ﷺ يرفع يديه كلما ركع وكلما رفع ثم صار إلى افتتاح الصلاة وترك ما سوى ذلك». وجملة هذه الأدلة متفق على ضعفه أو مختلف فيه. بيَّن ذلك العلماء، وحجة الشافعى ما رواه العدد الكثير من الصحابة للرفع، وحديث ابن عمر فى تكرار الرفع صريح. قال ابن المدينى: هذا الحديث عندى حجة على الخلق كل من سمعه فعليه أن يعمل به لأنه ليس فى إسناده شىء. وقد صنف البخارى فى ذلك جزءا الشوكانى: ٢ / ١٧٩ ـ ١٨١).

وكذلك صلاة الكسوف على الهيئة المنقولة عن رسول الله ﷺ: فإنها سُنة عند الشافعى، وأبو حنيفة لا يراها. (صلاة الكسوف عند أبى حنيفة كصلاة ركعتان يصليهما إمام الجمعة بلا جهر ولا خطبة ثم يدعو حتى تنجلى الشمس وإلا صلوا فرادى كالخسوف والظلمة والريح والفزع. الزيلعى: ١ / ٢٢٨ ـ ٢٣٠، وهى عند الشافعى ركعتان فى كل ركعة قيامان وركوعان وسجودان. ودليله ما رواه ابن عباس قال: «كسفت الشمس فصلى رسول الله ﷺ والناس معه قياما طويلا

نحوا من سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم قام فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ثم سجد وانصرف وقد تجلت الشمس» ولا يزاد على الركعتين وهو الصحيح عند أصحاب الشافعي وبه قطع الجمهور. النووي: ٥ / ٤٥ ـ ٤٨). والسنة أن تفعل ما خالف فيه أبو حنيفة وغيره من ذلك وأمثاله. وكذلك المشي أمام الجنازة مختلف فيه بين العلماء، ولا يترك المشي أمامها لاختلافهم (في هذا حديث ابن عمر رضي الله عنه أنه رأى النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما يمشون أمام الجنازة. رواه الخمسة واحتج به أحمد. والمشي أمامها أفضل وهو مذهب الزهري ومالك والشافعي وأحمد والجمهور، وعليه جماعة من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعثمان وابن عمر وأبو هريرة. وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى كون المشي خلفها أفضل. وقد حكى هذا الترمذي عن طائفة من المتقدمين مثل سفيان الثوري وإسحاق. وورد في البحر عن العترة ودليلهم حديث ابن مسعود الذي أورده الترمذي وأبو داود: «قال سألنا النبي ﷺ عن المشي خلف الجنازة فقال ما دون الخبب» فقرر قولهم خلف الجنازة ولم ينكره. ويشهد لهذا القول أيضا ما روى عن طاوس أنه قال: «ما مشى رسول الله ﷺ حتى مات إلا خلف الجنازة». وفصّل النووي كما ورد في البحر فقال الراكب يمشي خلفها والماشي أمامها لحديث المغيرة: «أن النبي ﷺ قال الراكب خلف الجنازة والماشي أمامها قريبا منها عن يمينها أو عن يسارها». وقال أنس بن مالك «أنه يمشي بين يديها وخلفها وعن يمينها وعن شمالها». رواه البخاري. الشوكاني: ٤ / ٧١، ٧٢).

والضابط في هذا أن مأخذ الخلاف إن كان في غاية الضعف والبعد عن الصواب فلا نظر إليه ولا التفات [اعتماد] عليه. إذ كان ما اعتمد عليه لا يصلح نصبه دليلا شرعيا، ولا سيما إذا كان مأخذه مما ينقض الحكم بمثله. فإن تفاوتت الأدلة في مسائل الخلاف، بحيث لا يبعد قول المخالف كل البعد، فهذا مما يستحب الخروج من الخلاف فيه حذرا من كون الصواب مع الخصم. والشرع يحتاط لفعل الواجبات والمندوبات كما يحتاط لترك المحرمات والمكروهات».

انتهى ما قاله الإمام عز الدين في المسألة.

والقسم الأول من المسألة ظاهر، فإن التروك لا تحتاج إلى نية.

وأما القسم الثاني فمشكل جدا من حيث إن القائل بالإيجاب يلزمنا نية الإيجاب، والقائل بالاستحباب يلزمنا نية الاستحباب، ولا يمكن الجمع بينهما، اللهم إلا أن يكون مما لا يفتقر إلى نية من بعض الواجبات أو المندوبات مما هو معقول المعنى، فقد يتجه ذلك فيه. وأما ما تشترط فيه النية فلا. وإنما يتخرج هذا القسم على إحدى ثلاث قواعد:

إما أن يقال: ينتقل في المسألة إلى تقليد من يقول بالإيجاب لأن ذلك أحوط وتخريجه على هذه القاعدة هو الجاري على طريقة هذا الإمام، فإن من مذهبه جواز الانتقال في التقليد من مذهب إلى مذهب، وسواء كان اتصل عمله بالمسألة أو لم يتصل. وفي هذه القاعدة كلام طويل بين الأصليين، هو مقرر في موضعه (في هذا كلام طويل ذكره علماء الأصول. وفصّل القول فيه صاحب نهاية السول عند شرحه لكلام البيضاوي. قال: إذا قلد مجتهدا في مسألة فليس له تقليد غيره فيها اتفاقا. ويجوز ذلك في حكم آخر على المختار. فلمن التزم مذهبا معينا كالطائفة الشافعية والحنفية ففي الرجوع إلى غيره من المذاهب ثلاثة أقوال. الأسنوي. النهاية: ٤ / ٦٢٧ ـ ٦٢٦).

وإما أن يقال: يتخرج على من يقول: إن الواجب مندوب وزيادة. فإذا نوى الوجوب فقد أتى بالمطلوب وزيادة. وهذه القاعدة أيضا مختلف فيها بين الأصليين (يرجع هذا إلى المراد من صيغة الأمر في حقيقة ما تطلق عليه ومجازه).

وبسط ذلك في كتب علماء الأصول. الأسنوي. النهاية: ٢ / ٢٤٥ ـ ٢٧٢).

وإما أن يقال: يتخرج على من يرى الاكتفاء بالنية العامة فينوي بالفعل التقرب إلى الله، وأنه مطلوب منه من غير أن يخصصه بنية ندب أو وجوب. وهذا نحو مما قيل في إعادة الصلاة في الجماعة إذا كان قد صلاها منفردا، أنه يعيد بنية التفويض. وفيها في المذهب أقوال (نية التفويض لا ينوي بها فرض ولا غيره. وقال ابن الفاكهاني: ومع التفويض لا بد من نية الفرض وفي الذخيرة إذا عاد لا يتعرض لتخصيص نية أو ينوي الفرض أو النفل أو إكمال الفريضة. انظر الحطاب: ٢ / ٨٦).

فقد تحصل من هذا : أنا رمنا الخروج من الخلاف فوقعنا فى الخلاف .

وأما القسم الثالث فإنما يتأتى ممن قد شدا شيئا من النظر بحيث يمكنه النظر فى الأدلة والترجيحات، وإلا فللمقلد الصرف لا يعرف شيئا من هذا .

فحاصل هذا القسم أن نوجب على من شدا شيئا من النظر فى صورة القسم الثالث أن يقلد من وافق الأحاديث ونلزمه الانتقال، وإن لم يكن شدا شيئا فسأل مفتيا أو مرجحا ـ من غير أهل مذهبه فوصف له الحال ـ فنلزمه على طريقة هذا الإمام الانتقال .

تأمل هذا كله فلتتميم تحريره وتقريره موضع آخر. فقد خرج بنا هذا عن المقصود حبا فى مسالك النظر.

أنا الإمام أبو الفتح (هى كنية الإمام تقى الدين بن دقيق العيد) فيما أذن لى فيه ـ وهو مما حدث به من مقروءاته ـ قال . قرأت على الإمام شيخ الفتوى أبى الحسن على بن أبى الفضائل هبة الله بن سلامة الشافعى اللخمى رضى الله عنه، أن الشيخ الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة الأصبهانى رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بثغر الإسكندرية حماها الله تعالى، أنا الشيخ الأوحد أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر القارىء البغدادى قراءة منى عليه فى داره بباب الغربة فى الجانب الشرقى ببغداذ سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة قلت له، أخبركم أبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن زكرياء المعروف بابن البيِّع، نا القاضى أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملى إملاء، نا محمد بن المثنى، حدثنى محمد ابن جعفر، أنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعى بن حراش، عن حذيفة [بن اليمان] (انظر ترجمته فى م ١٣ / ٣٣٢ ـ ٣٣٤) عن النبى، ﷺ :

«أن رجلا مات فدخل الجنة، فقيل له : ما كنت تعمل؟ ـ فإما ذَكَر وإما ذُكِّر ـ فقال : إنى كنت أبايع الناس، وكنت أنظر المعسر، وأتجوز فى السكة أو النقد، فغفر لى . فقال أبو مسعود : أنا سمعته من رسول الله ﷺ» (أخرج الحديث البخارى ومسلم وابن ماجه فى كتاب الصدقات ٢ / ٨٠٣ ومسند أحمد ٤/ ١١٨، ٥/ ٣٩٥، ٣٩٩) .

قال شيخنا أبو الفتح : عال فى السماء، عزيز الوجود، صحيح ثابت، من حديث الإمام أبى بسطام العتكى عن أبى عمرو ويقال أبو عمر القاضى . اتفق الشيخان على إخراجه فى الصحيحين من هذا الوجه (راجع البخارى ٢ / ٧، ومسلم ٣ / ١١٩٤، ١١٩٥) وقد ساويت فيه قدماء المشائخ . وكان السلفى يفتخر به . وهو موافقة لمسلم .

أنا الإمام أبو الفتح فيما أذن لى فيه وهو مما حدث به من مسموعاته قال، قرأت على الإمام أبى الحسن على بن هبة الله اللخمى، أنا الأستاذ أبو محمد القاسم بن فيره الشاطبى المقرئ رحمه الله بقراءتى عليه، أنا الشيخ المقرئ المحدث أبو الحسن على بن محمد بن هذيل، أنا أبو داود سليمان بن نجاح المؤيدى؛ ح قال ابن هبة الله، قال شيخنا أبو القاسم، وأخبرنى أبو الحسن على ابن النعمة أخبرنى جماعة منهم أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبى تليد قالا، أنا الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى، أنا أبو عثمان سعيد بن نصر، أنا أبو محمد قاسم بن أصبغ، ووهب بن مسرة قالا، نا محمد بن وضاح، نا يحيى بن يحيى، نا مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر:

«أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر على الناس من رمضان صاعا من تمر وصاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين» (ورد الحديث عند البخارى بلفظ : «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأن تؤدى قبل خروج الناس إلى المصلى» رواه الستة . ابن سليمان : ١/ ٣٨٦، ٣٧٣٤) .

صحيح ثابت من حديث الإمام أبى عبد الله، عن أبى عبد الله، عن أبى عبد الرحمن . قال شيخنا أبو الفتح : وقد أملينا الحديث الأول . نادرا فى العلو الصورى، يعنى حديث حذيفة . وهذا الحديث نادر فى العلو المعنوى لتداول الأئمة له والفضلاء كابرا عن كابر، وانتظام هذا الشرف له من أول إلى آخر. والله الموفق .

أنا الإمام أبو الفتح فيما أذن لنا فيه وهو مما حدث به من مسموعاته قال، قرأت على الشيخ الحافظ أبى الحسين يحيى ابن على بن عبد الله القرشى رحمه الله بمصر، أنا أبو الفضل محمد بن يوسف بن على البغدادى، قراءة عليه وأنا أسمع،

أنا أحمد بن محمد الأصبهانى الحافظ قراءة فى صفر سنة أربعين وخمسمائة ببغداذ، أنا أبو عمرو عبد الوهاب بن أبى عبد الله بن منده فيما أذن، أنا أبى، نا عبد الله بن يعقوب بن إسحاق الكرمانى، نا حسان بن إبراهيم، نا يونس بن يزيد، عن الزهرى، عن أنس، عن النبى ﷺ قال:

«من سره أن يبسط عليه رزقه، وينسأ فى أثره، فليصل رحمه». (البخارى ٢ / ٦. وعن أنس بلفظ: «أن يعظم الله رزقه وأن يمد فى أجله» رواه أحمد وأبو داود والنسائى. النبهانى ٣ / ١٩٨).

قال شيخنا أبو الفتح: صحيح، عال من حديث أبى يزيد، عن أبى بكر، عن حمزة. أخرجه البخارى عن محمد ابن أبى يعقوب. فهو موافقة فى شيخه.

أنا الإمام أبو الفتح فيما أذن لنا فيه وهو ما حدَّث به من مسموعاته قال، سمعت أبا عبد الله محمد بن يحيى المرعى يقول، سمعت أبا زيد التكرورى يقول، سمعت أبا مدين يقول:

«كفى بالحدوث نقصا فى جميع الخليقة. ومن كان معلولا لم يدرك الحقيقة».

ومما قرأته بخط شيخنا أبى الفتح ولم ينسبه:

[الرمل]

عاشر الناس بأخلاق الرضا
تملك الأحرار من غير ثمن
لا تقل فى الحلم ذُلٌّ فلقد
فاز أهل الحلم فى كل زمن
إن للصبر عليه مسلكا
ليس يرقى فيه إلا من ومن

كتبها بخطه على نسخة من تأليفه فى علم الحديث الذى سماه الاقتراح فى بيان الاصطلاح. وهو مما أجازه لنا، ومما حدث به من تصانيفه أبقاه الله (قالت المؤلفة: لأبى الفتح أشعار كثيرة نذكر بعضها فيما بعد إن شاء الله تعالى).

ذكر ما حضرنى من شيوخه (أى شيوخ المترجم له) مما كتبه بخطه فى بعض إجازاته لى ما نصه:

«والمشائخ الذين سمعت عليهم جمع كبير:

أقدمهم سنا أبو الحسن على بن الحسين البغدادى المعروف بابن المقيَّر.

ثم الإمام المفتى أبو الحسن على بن هبة الله بن سلامة الشافعى، والمحدث عبد الوهاب بن ظافر بن رواج الإسكندرى، والرئيس أبو الفضل ابن المرتضى المعروف بابن الجباب، والسبط أبو القاسم عبد الرحمن بن مكى المعروف بابن الحاسب، وهؤلاء من أصحاب السلف، ومن أصحاب البوصيرى جماعة.

ومن الحفاظ:

رأسهم أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى، والحافظ أبو الحسين يحيى بن على القرشى، والحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسى، وأبو حامد محمد بن على المحمودى، وغيرهم.

ومن الشيوخ من لا أحصيهم ذُكْرا ولا ذِكرا.

والمولد سنة خمس وعشرين وستمائة فى يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس المذكورة بساحل ينبع من أرض الحجاز.

والحمد لله والصلاة على رسول الله محمد وآله وصحبه».

وقرأت بخط صاحبنا المحدث الأديب النحوى أثير الدين أبى حيان الأثرى الحيانى الجيانى ثم الغرناطى نزيل القاهرة ما نصه:

«تقى الدين أبو الفتح محمد ابن الإمام أبى الحسن على ابن وهب بن مطيع بن أبى طاعة القشيرى الينبعى المولد، القوصى المربا والمنشأ يعرف بابن دقيق العيد. إمام كبير محدث حافظ، وفقيه مفت على مذهب مالك والشافعى. وله الحظ الوافر من المعقولات والأدبيات. وهو مدرس المذهبين بالفاضلية (هى المدرسة التى ابتناها القاضى عبد الرحيم البيسانى) ومدرس الحديث بالكاملية (نوردها فى حرف الكاف إن شاء الله تعالى) وقد أملى على كتاب ابن الحاجب فى الفقه (يريد «المختصر الفقهى لابن الحاجب» (انظر ترجمته فى حرف الحاء فى م ١٢ / ٦٠٩ ـ ٦١٢).

وصنف فى الأحكام، وشرح العمدة فى الحديث. وله كتاب التشديد فى الرد على غلاة التقليد، وكتاب الحفاظ ولم نر أجمع للفنون العلمية منه، مع دين وصلاح وضبط لسان.

سمع أباه (هو العلامة مجد الدين بن دقيق العيد. يأتى فى المادة التالية)، وأبا الحسن على بن هبة الله بن الجميزى، وأبا محمد عبد المحسن بن إبراهيم القوصى، والحافظ أبا محمد عبد العظيم المنذرى، والحافظ أبا على الحسن بن محمد البكرى، والحافظ أبا الحسين يحيى بن على القشيرى، وأبا القاسم عبد الرحمن بن الحاسب وغيرهم». انتهى. وابن الجميزى هو ابن سلامة المتقدم الذى سماه الشيخ، وكذلك المنذرى والقرشى وابن الحاسب.

قلت: ومن شيوخه أيضا: الإمام الأوحد شيخ الإسلام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام.

ولشيخنا تقى الدين هذا تصانيف عديدة، منها هذه التى سماها صاحبنا أبو حيان. وتصنيفه الذى أشار إليه فى الأحكام هذا هو كتاب كبير سماه الإمام، فى نحو سبع مجلدات. قال لى شيخنا أبو الفتح رضى الله عنه: «ما وقفت على كتاب من كتب الحديث وعلومه المتعلقة به سبقت بتأليفه وانتهى إلىّ إلا وأودعت منه فائدة فى هذا الكتاب، إلا ما كان من كتاب التاريخ الكبير للإمام أبى عمر الصدفى فإنى لم أره. وذكر لى عنه صاحبنا أبو إسحاق البلفيقى. هذا لفظه ومعناه.

قلت: وقد بلغنى بعد أنه حُمل إليه نسخة من مختصر هذا الكتاب، وكنت أنا قد حكيت هذه الحكاية للفقيه الفاضل الأوحد صاحبنا أبى الوفاء ابن الفقيه أبى القاسم ابن الفقيه أبى العباس اللخمى رحمه الله، فشرع فى نسخة منه برسمه. فلما كملت جاء من بلاد المشرق من ذكر أن الشيخ تقى الدين توفى. فبقى الكتاب عند مالكه، بيع فى تركته - رحمه الله ونفعه بقصده - ولم يكن الشيخ توفى، والله يبقيه للمسلمين.

وقد بلغنى أنه اختصر هذا الكتاب وسماه بالإمام. ذكر فيه الأحاديث الشهيرة التى هى أمهات الأحكام فى كل باب، وتشاغل بشرحه، أعنى شرح هذا المختصر. وقد تخلص له منه جملة فيما بلغنى والحمد لله. والرجل من أجل من يتحدث على معانى الأحاديث واقتناص الأحكام.

وأما الذى شرح فيه العمدة لعبد الغنى المقدسى فهو كتاب قيده عنه الكاتب الفاضل الأوحد عماد الدين أبو الطاهر ابن الكاتب الرئيس تاج الدين بن الأثير الشافعى، وسماه إحكام الأحكام فى شرح كتاب العمدة فى أحاديث الأحكام للإمام الحافظ أبى محمد عبد الغنى المقدسى. وهذا الكتاب الذى أملاه الشيخ أبقاه الله فى مجلدين. وهو من أجل الكتب وأنبلها. وفيه مباحث دقيقة عجيبة. وكتاب العمدة هذا يشتمل على نحو خمسمائة حديث فى أصول الأحكام.

وله وضع على كتاب المحصول للإمام فخر الدين.

وله إملاء على مقدمة كتاب الأحكام الصغرى لأبى محمد عبد الحق رحمه الله.

وله كتاب أبى من إخراجه للناس وقال: إذا أنا مت يوجد مكملا مخلصا. تكلم فيه على كل ما يجب تركه من مذاهب الأئمة المقلدين لبطلانه أو لضعف مأخذه. ورأى أن المقلدين فى سعة من اتباع ما شاؤوا من المذاهب بعد اطراح تلك المسائل. وضع ذلك نصيحة للمسلمين، ولكنه تكلم فيه مع جميع أتباع العلماء المقلدين لهم، لم يمكنه معاداة الجميع لمكان العصبية. ولا أدرى كيف سمى هذا الكتاب. ولعله الكتاب الذى سماه صاحبنا أبو حيان التشديد فى الرد على غلاة التقليد.

وبالجملة فالرجل راسخ القدم فى العلوم، متقدم فى ضروب الفهوم، متع الله الإسلام ببقائه.

أجاز لى غير مرة، ولأولادى محمد وعائشة وأمة الله. ونص ما كتب جريا على عادته من التقييد:

«أجزت لمن سمى فى هذا الاستدعاء أن يروى كل منهم عنى ما حدثت به من مسموعاتى، وما أجيز لى، وما قلته وصنفته نظما ونثرا. وكتب محمد بن على بن وهب القشيرى.

وجرت عادته أن يضبط: ما حدثت بفتحة مقصودة، وإن كان أهمله فيما كتب لى فى بعض مكتوباته فقد ضبطه فى بعضها. ومقصوده بذلك أن لا يروى عنه من المسموعات إلا ما حدث به، إذ يكون فى بعض مسموعاته ما لا يرى التحديث به لكثرة الخلل الواقع فى كيفية السماع عندهم، لمكان الصغر، وعدم الضبط، ولحن القارىء، واعتراء النوم من السامع والمسموع عليه. وأكثر ذلك ضررا وخللا سرعة القارئ. فلذلك كله ونحوه احترس فى الشرط. وما أدرى ما

أراد بقوله: وما أجيز لى وما بعده، العطف على ما فلا يشترط، أو على مسموعاتى فيشترط فيها ما اشترط فى المسموع من أنه لا يروى عنه من ذلك كله إلا ما حدث به. وقد يظهر هذا من حيث العطف على أقرب مذكور. ولم أستفسره عن هذا. وإدخال الشرط فى المجاز والمقول ممكن، إذ قد يكون من ذلك ما لا يريد ترويته؛ وقد يبعد ذلك فى المصنفات على أن بعضهم رأى أن التحميل بالإجازة لا يتوقف على شرط إلا عند إرادة التعيين. فإن الشيخ مثلا إذا كان قد أجيز له شىء ولم يرد تخريجه، أو لم يقع له تخريجه، فأجاز ما أجيز له انتقل ما يشترط من الشروط إلى المجاز له عند إرادة التخريج أيضا فإنما تلزم الشروط من الضبط، والتصحيح، وموافقة المروى، وسائر الشروط عند إرادة التحديث بالمخصوص المعين المنصوص(هذا الذى ذكره رحالتنا بشأن إجازة المجاز مختلف فيه. منعه الحافظ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطى شيخ ابن الجوزى. وصنف فى ذلك جزءا. ودليله أن الإجازة فى ذاتها ضعيفة ويلزم من قبول إجازة المجاز تقوية الضعف باجتماع إجازتين. وذهب الدارقطنى وابن عقدة وأبو نعيم إلى جوازها. وربما والى أبو الفتح نصر المقدسى بين ثلاث إجازات والذى اختاروه هو الصحيح الذى عليه العمل وبه قطع الحفاظ. واشترط النووى للراوى بها تأمل كيفية إجازة شيخ شيخه لشيخه ومقتضاها لئلا يروى بها ما لم يدخل تحتها. فإن كانت إجازة شيخ شيخه: أجزت له ما صح عنده من سماعى قرأ سماع شيخ شيخه فليس له رواية عن شيخه حتى يعرف أنه صح عند شيخه كونه من مسموعات شيخه. وقد أورد العراقى هنا تفصيلا يتعلق بطريقة ابن دقيق العيد فى إجازاته يصلح أن يكون بيانا أو من تمام كلام ابن رشيد عنه. فقال: كان ابن دقيق العيد لا يجيز رواية سماعه كله بل يقيده بما حدث به من مسموعاته. هكذا رأيته بخطه، ولم أر له إجازة تشمل مسموعه. وذلك أنه كان شك فى بعض مسموعاته فلم يحدث به ولم يجزه وهو سماعه على ابن المقير فمن حدث عنه بإجازته منه بشىء مما حدث من مسموعاته فهو غير صحيح. وعلق على هذا صاحب التدريب بقوله: لكنه كان يجيز مع ذلك جميع ما أجيز له، كما رأيته بخط أبى حيان فى النضار، فعلى هذا لا تتقيد الرواية عنه بما حدث به من مسموعاته فقط إذ يدخل الباقى فيما أجيز له. السيوطى. التدريب: (٢ / ٤٠ ـ ٤٢). ولذلك صارت الإجازة فى المعين أقوى منها فى المطلق، لا سيما من العالم بما يجيز للعالم بما يجاز (هذا النوع من الإجازة هو أعلى أنواع الإجازة المجردة عن المناولة. وقد زعم بعضهم أنه لا خلاف فى جوازه ولا خالف فيه أهل الظاهر وإنما خلافهم فى غير هذا النوع. ابن الصلاح: ١٥١) وقد جرى رسم رواة الحديث بالتقويل عند إرادة التحمل، وأبى ذلك بعض من مال إلى التحقيق وسلوك واضح الطريق. ومعنى هذا أن يجيز لى الشيخ مثلا ولا يعين مروياته ولا مشيخته، ويحيلنى على تطلب ذلك، فإذا انتهى إلىّ أقوّل الشيخ مضمن ذلك كله، فأقول: أخبرنى فلان إجازة قال؛ أنا فلان إجازة أو سماعا، والشيخ لم يقل ذلك نصا وإنما قاله ضمنا والتزاما. ولعل بعض الشيوخ قد لا يكون عنده علم بكثير من مسموعاته ومجازاته. ومستندهم فى هذا أنه إخبار جملى لكل ما تحمل بأى وجه من وجوه التحمل، يفصله نظر المخرج عند إرادة التحديث بشىء منه على التعيين. وقد تفطن القاضى أبو بكر بن العربى الإمام رحمه الله إلى شىء من هذا، فاستعمل عبارة فيها بعض احتراس من الإبهام، وإن كانت لا تسلم أن تلم به بعض الإلمام فيقول، إذا عين شيئا من المجاز عند إرادة التحديث به: أنا به فى الجملة. وهذه عبارة حسنة لولا ما يقع فيها اشتراك فيما إذا أجاز لك جملة كتاب على التعيين. وكأنه رأى أنه إذا أجيز على التعيين قرب من معنى المسموع والمفصل، وبعُد عن المجمل، ورأى أن الشيخ إذا أجاز لك واستفدت سنده أو مروياته من معرف غير الشيخ أنه لا بد من تعيين ذكر الواسطة، وأن يقول: أنا فلان إجازة، وأفادنا فلان أن هذا من روايته، وتحرج من إسقاطها عند إرادة التخريج.

والفيصل عندى فى ذلك: أن يأتى بعبارة صادقة على الواقع فى الخارج من حيث المعنى فى الجملة. هذا أدنى الواجب فى ذلك، إلا أن قد يقع فى بعض العبارات إجمال واشتراك. فالأولى بمختار التحرى أن يحرر عبارة تنبىء عن الواقع فى الوجود على حكم التفصيل لا على حكم الإجمال. ولنرسم فى ذلك أمثلة يحتذى على مثالها، وينسج على منوالها:

كتب لنا فلان محاضرة فى الجملة دون التفصيل قال،

كتب إلينا فلان مغايبة فى الجملة من مدينة كذا، وإن كانت الإجازة مشافهة بالنطق دون الخط قلت: مشافهة؛ وإن كان بدفع الكتاب قلت: مناولة ومياداة فى الجملة.

وإن شئت: أذن لنا فلان فى الجملة بكتبه عن فلان بجملة ما عنده، وأفاد البحث الصحيح أن هذا المفصل من تلك الجملة، أو تحققنا أنا مما عنده ما كتب به إليه فلان فى الجملة، وهذا المفصل من تلك الجملة.

وإن شئت: أنا فلان ملاقاة فى الجملة عن فلان مغايبة فى الجملة، وأفادنا فلان أن هذا المفصل من ذلك المجمل، أو أفادنا فلان أن فلانا كتب إليه أو أجاز إليه أو سمع عليه. وهذا من حديثه المسموع أو المجاز.

وإن شئت: أجاز لنا فلان مكاتبة فى الجملة أو بالكتاب الفلانى جملة عند اللقاء أو مغايبة، وصح عندنا أن سنده فيه عن فلان أو أن فلانا كتب له بمثل ذلك مغايبة أو ملاقاة أو مياداة، أو أنا، أو أذن لنا بخطه أو لفظا وخطا، أو مشافهة بذلك لفظا.

وإن شئت أن تنفى احتمال الإجازة المعينة من الجملة تقول، بجميع مروياته فى الجملة، أو بالكتاب الفلانى فى الجملة، أو بضمن برنامجه أو نحو هذا من العبارات.

وإن كان فى بعض هذه الأمثلة تداخل أو تكرار فإنما قصدنا البيان. وبالجملة فاجهد فى اختصار العبارة مع الإتيان بها على وجه مطابق للواقع على التفصيل لا على الإجمال. وتضع بعض هذه العبارات على الصفة الموافقة لها، وذلك أقصى الممكن. وإن أتيت بها مجملة موافقة من حيث الضمن فذلك سائغ، وهو أدنى الواجب. والأول أجرى على الطريق اللاحب. وقد اعتمد جمهور الرواة على التقويل عند إرادة التحمل والتحميل فبعضهم هرب من التطويل، وبعضهم قصد التدليس، لا سيما إن كان على وجه التجميل. والفطنة من خير ما أوتى المرء. والله المرشد.

وشيخنا هذا رضى الله عنه قديم النجابة والإنابة. وجاور مدة مديدة بمكة ـ شرفها الله ـ أنشدنا...

قال، أنشدنى القاضى أبو العباس الغمارى لنفسه، يمدح تقى الدين هذا، وخاطب بذاك أباه مجد الدين.

[الكامل]

هنئت بالبرِّ التقىِّ ومن يكن
برًّا تقيًّا مثل ذلك يُنتج
إن المقدمتين مهما كانتا
صدقا فمثلهما النتيجة تخرج

وحكى لنا بعض أصحابنا، عن أبى العباس هذا، أن سبب قوله هذين البيتين أنهما كانا فى زمن درسهما للعلم يحضران معا، أعنى أبا الفتح وأبا العباس الغمارى، فوجده يوما كسلا وكان عهده به دائم النشاط.

فقال له: من أين لك الكسل يا تقى؟!

فقال: ما أدرى ما سببه، غير أنى فوت العشاء الآخرة عن وقتها.

لا أدرى أذكر: بنوم، أو عذر غيره.

فقال أبو العباس هذين البيتين، يهنىء أباه برعى التقى لأوقاته وجعله الكسل نتيجة لإخراج الفرض عن ميقاته. زاده الله تقى وأمتع المسلمين ببقائه بمن الله تعالى ا هـ (ملء العيبة ٣ / ٦٠ـ٦٢، ٢٤٥ـ٢٦٦).

وللإمام ابن دقيق العيد شعر كثير نسوق بعضا منه مما أورده ابن شاكر الكتبى: قال رحمه الله:

الحمد لله كم أسعى بعزمىَ فى
نيل العلا وقضاء الله ينكسه
كأننى البدر أبغى الشرق والفلك الـ
ـأعلى يعارض مسعاه فيعكسه

وقال يمدح رسول الله ﷺ:

يا سائرا نحو الحجاز مشمرا
اجهد فديتك فى المسير وفى السرى
وإذا سهرت الليل فى طلب العلا
فحذار ثم حذار من خُدع الكرى
فالقصدُ حث النور يشرق ساطعا
والطرف حيث ترى الثرى متعطرا
قف بالمنازل والمناهل من لَدُن
وادى قباء إلى حمى أم القرى

وتوخَّ آثار النبى فضع بها
متشرفا خديك فى عفر الثرى
وإذا رأيت مهابط الوحى التى
نشرت على الآفاق نورا أنورا
فاعلم بأنك ما رأيت شبيهها
مذ كنت فى ماضى الزمان ولا ترى
ولقد أقول إذا الكواكب أشرقت
وترفعت فى منتهى شرف الذُّرى
لا تفخرى زهوا فإن محمدا
أعلى عُلا منها وأشرف جوهرا
نلنا به ما قد رأينا من علا
مع ما نؤمل فى القيامة أن نرى
فسعادة أزلية سبقت وما
هو ثابت أزلا فلن يتغيرا
وبيادة بارى الأنام بها ولا
سيما إذا قدموا عليه المحشرا
وبديع لطف شمائل من دونها
ماء الغمامة والنسيم إذا سرى
مع سطوة لله فى يوم الوغى
تعنو لشدة بأسها أسد الشرى
شوقى لقرب جنابه وصحابه
شوق يجلُّ يسيرُهُ أن يذكرا
أفنى كنوز الصبر من أشواقه
وجرى على الأحشاء منه ما جرى
إن لاح صبح كان رُجدٌ مقلق
أو جنَّ ليلٌ كان همًّا مسهرا

ومن شعره:

تهيم نفسى طربا عند ما
أستلمح البرق الحجازيا
ويستخف الوجد عقلى وقد
لبست أثواب الحجى زيا
يا هل أقضى حاجتى من منى
وأنحر البزل المهاريا
وأرتوى من زمزم فهى لى
أرق من ريق المها ريا

وقال أيضا:

تمنيت أن الشيب عاجل لمتى
وقرَّب منى فى صباى مزاره
فآخذ من عصر الشباب نشاطه
وآخذ من عصر المشيب وقاره

وقال أيضا:

أفكر فى حالى وقرب منيتى
وسيرى حثيثا فى مصيرى إلى القبر
فينشىء لى فكرى سحائب للأسى
تسح هموما دونها وابل القطر
إلى الله أشكو من وجودى فإننى
تعبت به مذ كنت فى مبتدا العمر
نروح ونغدو والمنايا فجائع
تكدره والموت خاتمة الأمر

وله أيضا:

سحابُ فكرى لا يزال هاميا
وليل همى لا أراه راحلا
قد أتعبتنى همتى وفطنتى
فليتنى كنت مهينا جاهلا

وقال أيضا:

قد جرحتنا يَدُ أيامنا
وليس غير الله من آس
فلا تُرَجِّ الخلق فى حاجة
ليسوا بأهل لسوى اليأس
ولا تزد شكوى إليهم فلا
معنى لشكواك إلى قاس

وإن تخالط منهم معشرا
هويت فى الدين على الراس
يأكل بعض لحم بعض ولا
يخاف فى الغيبة من باس
لا ورع فى الدين يحميهم
عنها ولا حشمة جلاس
فاهرب من الناس إلى ربهم
لا خير فى الخلطة بالناس

(فوات الوفيات ٣ / ٤٣٣ـ٤٤٧).

توفى رحمه الله يوم الجمعة حادى عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة ودفن بسفح المقطم (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٣ / ١١٦) ورثاه الشرف محمد بن محمد عيسى القوصى بقوله:

سيطول بعدك فى الطول وقوفى
أروى الثرى من مدمعى المذروف
أبكى على فقد العلوم بأسرها
والمكرمات بناظر مطروف
أمحمد بن على بن وهب دعوة
من قلب مشجون الفؤاد أسيف
لو كان يقبل فيك حتفك فدية
لفديت من علمائنا بألوف
أو كان من جمر المنايا مانع
منعتك سمر قنا وبيض سيوف
ما كنت فى الدنيا على الدنيا إذا
ولّت بمحزون ولا مأسوف
سلِمَتْ عِداتُك لأعُداتُك كلها
مذ كنت من مَطْل ومن تسويف
ياطالبى المعروف أين مسيركم
مات الفتى المعروف بالمعروف
المشترى العليا بأغلى قيمة
من غير ما بخس ولا تطفيف
ما عنَّف الجلساء قطّ ونفسُه
لم يُخلهَا يوما من التعنيف
يا مُرشد الفُتيا إذا ما أشكلت
طُرُق الصواب ومنجد الملهوف
من للضعيف يعينه أنى أتى
مستصرخا ياغوث كل ضعيف
من لليتامى والأرامل كافل
يرجونه فى شتوة ومصيف
لم يثن عزمك عن مواصلة العلا
حسناء ذات قلائد وشنوف
أفنيت عمرك فى تقى وعبادة
وإفادة للعلم أو تصنيف
وسبحت فى بحر العلوم مكابدا
أمواجه والناس دون السيف
وبذلت سائر ما حويت فلم تدع
لك من تليد فى العلا وطريف
يا شمس ما لك تطلعين ألم ترى
شمس المعارف غيبت بكسوف
ولأنت كنت أحق من بدر الحجى
والعلم يا بدر الدجى بخسوف
لهفى على حبر بكل فضيلة
عليا من زمن الصبا مشغوف
كان الخفيفَ على تقىٍّ مؤمن
لكن على الفُجَّار غير خفيف
تبكى العلومُ كأنها ليلَى على
فقدانه وكأنه ابن طريف
أمنت أحاديث الرسول به من التبد
يل والتحريف والتصحيف
والشرع يخشى عودة الداء الذى
قد كان منه على يديه عُوفى

عم المصـــاب بـــه الطـــوائف كلهـــا
لمـــــــا ألـــمَّ وخـــص كـل حنيـف
ومضـى ومـــا كتبـت عليـــه كبيـــرة
مـن يـــوم حـل بســـاحـــة التكليـف
بشـــراك يـــابن علـيٍّ العـــالى الـــذرا
إذ بـت ضيفـــا عنـــد خيـــر مضيـف
وخلعت مـن كبـد الحســود ورؤمـــة الـــ
ـــجانى البغيض وجـــزت كلَّ مخـــوف
ولقـــد نـــزلـت على كـــريـم غـــافـــر
بـــالنـــازلين ـــ كمـــا علمـتَ ـــ رءوف
صبـــرا بنيـــه قـــوه مـن بعـــده
صبـــر الكـــريـم المـــاجـــد الغطـــريف
والله لـــــو وفيتمـــــوا مـن حقـــــه
شيئـــا فليس الحـــزن فيـــه بمـــوفـى

(حسن المحاضرة ١ / ٣١٨ ـ ٣٢٠).

ويقع ضريح الإمام تقى الدين ابن دقيق العيد بجبانة التونسى حيث يوجد ضريح العز بن عبد السلام وعطاء الله السكندرى. ويتكون الضريح من مبنى مربع، فى ضلعه الشرقى ثلاثة محاريب أوسطها أكبرها وأعمقها. وفى الحائط الغربى يوجد المدخل وهو عبارة عن باب يتقدمه عقد مفصص محلى بثلاثة صفوف من الدلايات. والضريح مغطى بقبة تقع على خمسة صفوف من المقرنصات فى أركان المربع (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٣ / ١١٦).

(الأعلام للزركلى ٦ / ٢٨٣، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٣١٨ ـ ٣٢٠، ٢ / ١٦٨ ـ ١٧١، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ١٥٨، ولمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ١٩٥، والأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ـ د. محمد محمد أمين / ٤٠٣، وملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣ / ٦٠ ـ ٦٢، ٢٤٥ ـ ٢٦٦، وفوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس ٣ / ٤٣٣ ـ ٤٤٧، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٣ / ١١٦. انظر أيضا مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٢٧٠).

ملاحظة: الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد لوحة ٦٢.

انظر: ابن دقيق العيد (مجد الدين).

*** ابن دقيق العيد (مجد الدين) (٥٨١ ـ ٦٦٧ هـ):**

والد العلامة تقى الدين ابن دقيق العيد (انظر ترجمته فى المادة السابقة وسع القول فيه صاحب الطالع السعيد، ومما أورده فى ترجمته ما يلى:

على بن وهب بن مطيع ابن أبى الطاعة القشيرى، الشيخ مجد الدين أبو الحسن المنفلوطى ثم القوصى، الشهير بابن دقيق العيد، جمع بين العلم والعمل والعبادة، والورع والتقوى والزهادة، والإحسان إلى الخلائق مع اختلافهم، وبذل المجهود فى اجتماع قلوبهم وائتلافهم، أتى إلى الصعيد، فى طالع لأهله سعيد، فتمت عليهم بركاته، وعمتهم علومه ودعواته، وكان مذهب الشيعة فاشيا فى ذلك الإقليم، فأجرى مذهب السنة على أسلوب حكيم، وزال الرفض وانجاب، وثبت الحق حتى لم يبق فيه شك ولا ارتياب، وارتحل الناس إليه من سائر الأقطار، وقصدوه من كل النواحى والأمصار، وتخرج عليه جماعة حتى غدوا من أعيان الفقهاء الأفاضل الأماثل، وبرعوا فى الفضائل، حتى لا يكاد يوجد لهم نظير ولا مماثل.

حكى لنا أن النجيب بن هبة الله القوصى، لما بنى مدرسته التى بقوص فى سنة سبع وستمائة، أشار عليه الشيخ الإمام أبو الحسن على بن الصباغ، أن يحضر إليها الشيخ مجد الدين، (أى ابن دقيق العيد) وأشار بإحضاره أيضا إلى قوص الشيخ المقترح، فأرسل إليه فحضر، وجرى من الخير بسببه ما جرى به القدر.

سمع الحديث على شيخه أبى الحسن بن المفضل المقدسى الحافظ، وعنه أخذ الفقه على مذهب الإمام مالك والأصول، وسمع على الشيخ بهاء الدين ابن بنت الجميزى، وعنه أخذ الفقه على مذهب الإمام الشافعى، وحدث عن شيخه المقدسى، وعن أبى روح عبد المعز بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى.

حدث عنه ولداه الشيخ تقى الدين، والشيخ سراج الدين موسى، وتلميذه الشيخ بهاء الدين القفطى، والعلامة جلال الدين أحمد الدشناوى، والحافظ منصور بن سليم والحافظ عبد المؤمن الدمياطى، وشيخنا قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة، والشيخ تاج الدين محمد بن الدشناوى، والشيخ المعمر المسند أبو نعيم أحمد بن التقى عبيد وغيرهم.

حدثنا شيخنا تاج الدين مفتى المسلمين محمد ابن الشيخ الإمام العلامة مفتى المسلمين جلال الدين أحمد الدشناوى، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا شيخنا الإمام العالم الزاهد مجد الدين مفتى المسلمين أبو الحسن على بن وهب بن مطيع القشيرى، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا الشيخ الإمام أبو الحسن على بن المفضل المقدسى الحافظ مفتى المسلمين، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا شيخنا الحافظ مفتى المسلمين، أبو الطاهر أحمد السلفى، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا الشيخ أبو محمد جعفر بن الحسين بن السراج اللغوى ببغداد، وهو أول حديث سمعته منه، أخبرنا أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزى الحافظ، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا أبو حامد أحمد ابن محمد بن يحيى، وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، وهو أول حديث سمعته منه، أنبأنا سفيان بن عيينة، وهو أول حديث سمعته عن عمرو بن دينار، عن أبى قابوس، مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء» هذا حديث حسن أخرجه الترمذى وأبو داود، وقد اتفق فيه تسلسل من وجهين، أحدهما بالأولية، والثانى أنه وقع فيه أربعة من المفتين، اثنان شافعيان واثنان مالكيان، شيخنا تاج الدين والحافظ السلفى شافعيان، وشيخ شيخنا مجد الدين وشيخه أبو الحسن المقدسى مالكيان.

حدثنا الشيخ المسند المعمر أبو نعيم أحمد ابن الحافظ عبيد الله بن محمد بن عباس الإسعردى، قراءة عليه وأنا أسمع، أنبأنا المجد ابن دقيق العيد، أخبرنا أبو روح عبد المعز بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى إجازة، أخبرنا أبو القاسم تميم بن سعيد بن أبى العباس المقرى الجرجانى قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن أبى حفص بن مسرور، حدثنا الشيخ أبو عمرو إسماعيل بن نجيد ابن أحمد بن يوسف السلمى، أخبرنا يوسف بن يعقوب ابن القاضى، أنبأنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول فى ركوعه: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لى»، هذا حديث صحيح، أخرجه البخارى فى صحيحه عن حفص بن عمر.

حدثنا شيخنا العلامة أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطى، حدثنا الشيخ الفقيه الإمام العالم المتقن مفتى الفريقين الحافظ الناقد تقى الدين أبو الفتح محمد ابن الشيخ الفقيه الإمام العالم الورع الزاهد مجد الدين أبى الحسن على ابن أبى العطايا وهب بن مطيع بن أبى الطاعة، إملاء من لفظه يوم الأحد ثانى شهر رمضان المعظم سنة ست وثمانين وستمائة، بمنزله من دار الحديث الكاملية بالمعزية (تأتى فى حرف الكاف إن شاء الله تعالى)، أخبرنا والدى رحمه الله، أخبرنا الحافظ أبو الحسن على بن المفضل المقدسى، أخبرنا الشريف أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن العثمانى، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن منصور الحضرمى، أخبرنا أبو العباس أحمد بن سعيد بن نفيس المقرى، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الجوهرى، أخبرنا أحمد بن محمد المكى، حدثنا القعنبى عن مالك، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، عن أبى هريرة ـ أو عن أبى سعيد الخدرى ـ أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة، ومنبرى على حوضى» رواه مالك وأحمد والبخارى ومسلم والترمذى.

وبه إلى الجوهرى أخبرنا محمد بن أحمد الذهلى، أخبرنا أبو خليفة، عن عبد الله، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عباس «أن رسول الله ﷺ أكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ».

وبه إلى الجوهرى أخبرنا أحمد بن محمد المكى، أنبأنا

على، أنبأنا القعنبى عن مالك عن زيد بن أسلم، عن أبى وعلة المصرى، عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دبغ الإهاب فقد طهر».

الحديث الأول أيضا وقع فيه أربعة علماء بعضهم عن بعض: شيخنا أثير الدين، عن شيخه تقى الدين، عن والده مجد الدين، عن الحافظ المقدسى.

وللشيخ مجد الدين أحوال نشير إلى بعضها، كان رحمه الله كثير الشفاعة حتى قيل إنه تردد إلى والى قوص مرات كثيرة فى يوم وهو لا يقبل شفاعته، وأنه فى آخر شفاعته قال: هذا الرجل ما يشفع إلا لله، رددت شفاعته مرات وهو يعود، حتى حكى بعض أصحابنا أن أولاد الشيخ عز عليهم كثرة تردده إلى الولاة فى الشفائع وقالوا هذا فيه بهدلة، خذوا ثوبه الذى يخرج به أخبئوه، ففعلوا ذلك، فجاءه شخص وشكا له حاله وسأله أن يتوجه معه إلى الوالى، فطلب ثوبه فلم يجده، وعرف الخبر، فتألم ذلك الشخص، فقال الشيخ: أنت تعرف أنه متى توجهت معك ينقضى شغلك؟ فقال: والله يا سيدى متى رحت معى حصل المقصود، فمشى معه بثوبه الذى هو عليه، فقال أولاده: هذا مالنا فيه حيلة، خلوه على سجيته...

وحكى عنه تلميذه الإمام العلامة بهاء الدين هبة الله القفطى أنه كان فى سنة قد حصل فيها غلاء كبير، حتى إن أكثر الناس لا يجدون إلا بعض البقول يقتات به قال: فسأل شيخنا مجد الدين عن حال الناس، فذكروا له أنهم يقتاتون ببعض البقول فالتزم أنه لا يأكل إلا مما يأكل الناس، وما زال يأكل منه حتى ظهر الخبز فى السوق، قال: وقال لى: يا بهاء الدين رفعت عنى شهوة المأكل فلا أبالى ما أكلت، وشهوة الملبس فلا أبالى ما لبست، وشهوة الجاه.

وكان رحمه الله كثير الشفقة على خلق الله تعالى، حكى أصحابنا أنه كان عنده شخص يشفق عليه، فقال له بعض أصحابه: يا سيدى هذا فيه قلة دين ـ لينقصه عنده ـ فقال الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، كنا نشفق عليه من جهة الدنيا، صرنا نُشفق عليه من جهة الدين...

ومناقبه كثيرة وموارده فى العلم غزيرة، وكان يقرىء المذهبين مذهب مالك والشافعى، والأصولين، واختصر «المحصول» اختصارا جيدا (المحصول فى أصول الفقة لفخر الدين الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ، وقد شرحه العلامة شمس الدين الأصفهانى) وحكى عنه أصحابه أنه كان يحفظ فى الأدب «زهر الآداب» (هو لأبى إسحاق إبراهيم بن على الحصرى القيروانى المتوفى سنة ٤٥٣).

وكان له شعر...

ورأيت بخطه هذين البيتين، وأنشدنيهما الشيخ أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف، أنشدنى أبو الفتح موسى بن على ابن وهب بن مطيع أنشدنا والدى لنفسه هذين البيتين:

وزهَّدنى فى الشعر أن سجيتى
بما يستجيد الناس ليس تجود
ويأبى لى الخيم الشريف رديه
فأطرده عن خاطرى وأذود

وأنشدنى شيخنا أثير الدين أيضا، أنشدنا أبو الفتح موسى، أنشدنا والدى لنفسه: (الخيم: ؛ الطبيعة والسجية)

أقول لدهر قد تناهى إساءة
إلىّ ولكن للأحبة أحسنا
ألا دُمْ على الإحسان فيمن نحبُّهم
فإنهم الأولى ودع عنك أمرنا

وله نثر جيد، وقفت على عدة «أجايز» لطلبته نثر فيها[نثرا] جيدا، ومن أحسنها إجازة شمس الدين عمر بن المفضل بالفتوى والتدريس، نقلتها من خطه، ابتدأها بعد سؤال شمس الدين له الإجازة فقال:

«أستخير الله تعالى فى الإيراد والإصدار، وأعتصم به من آفتى التقصير والإكثار، وأستغفر الله فيما فرط فى الجهر والإسرار، وأقول:

«إنى ذاكرت فلانا زينه الله بالتقوى، وحرسه فى السر والنجوى، فى فنون من العلوم الشرعية، العقلية والنقلية، فألفيته يرجع إلى معقول صحيح، ومنقول صريح، واطلاع على المشكلات، واضطلاع بحل المعضلات، لا سيما فى فقه المذهب. فإنه أصبح فيه كالعلم المذهب، وقام بعلم العربية والتفسير، فصار فيهما العالم النحرير، وقد أجبته إلى ما التمس، وإن كان غنيا بما حصَّل واقتبس، فليدرس مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه لطالبيه، وليُجب المستفتى

بقلمه وفيه، ثقة بفضله الباهر، وورعه الوافر، وفطرته المنقادة، وألمعيته المنقادة، والله تعالى ينفعنا وإياه بما علمناه، ويرفعنا بذلك لديه فما القصد سواه».

وتخرَّج عليه خلق كثير، منهم أولاده الشيخ تقى الدين، والشيخ سراج الدين موسى، والشيخ تاج الدين أحمد، وتلامذته الأئمة الشيخ بهاء الدين القفطى، والشيخ جلال الدين الدشناوى، والشيخ محب الدين الطبرى، والشيخ ضياء الدين جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحسينى، والنجيب بن مفلح، كل هؤلاء علماء فضلاء شيوخ، وتليهم جماعة قضاة كالقاضى شمس الدين أحمد بن قدس، والقاضى الفقيه سراج الدين يونس الأرمنتى، والقاضى نجم الدين أحمد بن ناشى، كلهم أيضا فقهاء مفتيون، ومن الغريب أنه مالكى المذهب، والذين تخرجوا عليه شافعية، لا نعرف مالكيا انتفع به ذلك الانتفاع.

وكان رحمه الله كثير الصوم يصوم الدهر، ملازما لقيام الليل، كثير التلاوة حتى حكى عنه تلميذه بهاء الدين أنه كان كل يوم يختم القرآن العظيم مرتين مع شغله (انظر مادة «ختم القرآن» فى م ١٥ / ٣٣٣ ـ ٣٤٩).

وتولى الحكم بأسيوط ومنفلوط وعملهما، رأيت مكتوبا عليه فى سنة ثنتى عشرة وستمائة، ولما ولى السبكى قضاء القضاة بالديار المصرية، فوض إلى الشيخ ما فوض إليه.

وصنفت تلامذته فى حياته، وصنف الشيخ بهاء الدين فى حياته «شرح الهادى» ورأيت خط الشيخ على تصنيفه، ونفع الله به خلقا كثيرا، وأظهر به فضلا كبيرا، وكشف به غما، وأنار به أبصارا عميا، وأسمع به آذانا صما.

ولد بمنفلوط فى شهر رمضان المعظم سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وتوفى بقوص يوم الأحد بعد الظهر ثالث عشر المحرم سنة سبع وستين وستمائة، وقبره بظاهرها يزار، زرته مرات والحمد لله.

وأخبرنى بعض الجماعة أنه قبل موته بأيام، . . تذاكر هو وأصحابه جماعة ممن مات، فلما بات تلك الليلة رأى قائلا ينشده:

أتعدُّ كثرة من يموت تعجُّبا
وغدا لعمرى سوف تحصل فى العدد

ولما مات قصدوا دفنه بقنا، فاجتمع الناس بقوص على ألا يخرج من عندهم، وصارت ضجة، فدفن بظاهرها.

وسبب تسمية جده «دقيق العيد» أنه كان عليه يوم عيد طيلسان شديد البياض، فقال بعضهم: كأنه دقيق العيد، فلقب به رحمه الله تعالى.

وكان من الأولياء، حكى تلميذه البرهان المالكى أنه توجه فى خدمته إلى الأقصر، لزيارة الشيخ أبى الحجاج، فقدموا وقت المساء، فقال الشيخ: ما نقدم على الفقراء عشاء، فنزلوا فى مكان، فلما كان بعد ليل طُرِق الباب فخرجوا فوجدوه الشيخ أبا الحجاج فقال: رأيت النبى ﷺ فقال: الفقيه أبو الحسن قدم، قم فسلم عليه ... ! وقد حكاها الشيخ عبد الغفار [بن أحمد بن عبد المجيد] فى كتابه، وفضائله لا تحصر، ومناقبه أشهر من أن تذكر، رحمه الله تعالى.

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة طه الحاجرى / ٤٢٤ ـ ٤٣٥).

انظر: ابن دقيق العيد (تقى الدين).

*** الدُّقيقى:**

قال السمعانى:

الدقيقى: بفتح الدال المهملة والياء الساكنه آخر الحروف بين القافين، هذه النسبة إلى الدقيق وبيعه وطحنه، اشتهر بهذه النسبة جماعة من أهل العلم، منهم أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الدقيقى الواسطى، من أهل واسط، سكن بغداد، وكان من أهل العلم صدوقا ثقة وهو أخو يوسف بن عبد الملك، سمع يزيد بن هارون ووهب بن جرير وأبا عاصم النبيل ومسلم بن إبراهيم وأبا أحمد الزبيرى والخليل بن عمر العبدرى، روى عنه إبراهيم بن إسحاق الحربى وأبو داود السجستانى ويحيى بن محمد بن صاعد ونفطويه النحوى وأبو عبد الله بن المحاملى وإسماعيل الصفار؛ قال عبد الرحمن بن أبى حاتم، كتبت عنه مع أبى بواسط وسئل أبى عنه فقال: صدوق: ووثقه أبو الحسن الدارقطنى؛ ومات فى شوال سنة ست وستين ومائتين وله إحدى وثمانون سنة.

وأبو بكر إسماعيل بن عبد الحميد العطار العجلى الدقيقى المعروف بصاحب الدقيق، من أهل البصرة، يروى

عن محمد بن سليم وعبد الله بن محمد الهذلى وأبى الأشعث أحمد بن المقدام العجلى وخالد الواسطى وحماد بن سلمة وعبد الواحد بن زياد وغيرهم، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان، قال ابن أبى حاتم سألت أبى عنه فقال : صدوق.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٨٥، ٤٨٦).

*** الدكاكين:**

الدكاكين فى المدينة الإسلامية :

ـ كانت الدكاكين أو الحوانيت بسيطة البنيان وبالتالى بناؤها سهل ورخيص وهذا ما جعلها تتكيف مع الحاجات أيما تكييف. وتذكر السجلات الوقفية المئات من مثل هذه الدكاكين التى يعود ريعها إلى المؤسسات الدينية. غير أن الدكاكين التى درسها لوتورنو فى فاس لا تختلف إلا قليلا عن تلك التى وضعها لين فى القاهرة كما أننا نجد النوع نفسه ـ مع بعض التغيير ـ فى العراق. كانت تلك العقارات صغيرة الحجم ومربعة الشكل، فارتفاعها يتراوح بين ٥ و٦ أقدام وعرضها أربعة أقدام، ويتصل بها مستودع فى بعض الأحيان، وقد يكون المستودع فوق الدكان. كانت التخشيبة ترتفع عن مستوى الأرض قدمان إلى ثلاثة أقدام وتمتد نحو الشارع على هيئة مصطبة. كان الدكان يغلق فى الليل بستارتين أو ثلاث

دكان فى أحد شوارع القاهرة

ستائر مصنوعة من ألواح الخشب، العليا يمكن استخدامها شمسية، والدنيا تثنى كى تستخدم منصة أو ديوانا أو قاعدة لعرض البضائع، أما منزل صاحب الدكان ومستودع بضائعه (الحاصل) فتقع عادة فى مكان آخر. ومن امتداد مثل هذه الدكاكين والحوانيت على طول مئات من الأمتار يتولد الوسط التجارى فى المدينة. ومن المرجح أن القاهرة احتوت على عشرين ألف حانوت. واحتوت دمشق على / ٦٦٠٠ / دكان. (العواصم العربية / ٤٧ ـ ٥٠).

قالت المؤلفة : هذا النوع من الدكاكين لا يزال موجودا فى بعض أماكن من القاهرة المعزية مثل التربيعة وغيرها.

وقد لعبت الدكاكين دورا فى العملية التعليمية، فكان بعض أصحاب الدكاكين من العلماء يعانون أعمالهم ويدرسون من محل عملهم وهو الدكان، فقد كان أبو حميد ابن سيار يدرس فى دكانه العلم والفرائض والحديث الشريف وكان محمد بن الحسن بن سباع بن الصائغ النحوى المتوفى سنة ٧٢٥ هـ له حانوت بالصاغة وكان يقرئ فيه (التربية والتعليم فى الإسلام / ٧٠).

(العواصم العربية ـ د. أندريه ريمون، تعريب قاسم طوير / ٤٧ ـ ٥٠. والتربية والتعليم فى الإسلام ـ سعيد الديوه جى / ٧٠).

*** الدكة:**

من عناصر التصميم الداخلى للمسجد : الدكة، وتستعمل لجلوس المبلغين الذين يقومون بترديد بعض جمل الإمام أثناء الصلاة، لتوصيلها إلى الصفوف الخلفية البعيدة.

وتوجد الدكة فى أروقة القبلة فى المساجد ذات الأروقة، أو فى نهاية إيوان القبلة فى المساجد ذات الإيوانات. وتقع على محور المحراب. وتعمل عادة من الخشب، وتُحمل بواسطة أعمدة من الرخام. ويُصعد إليها بواسطة سلم خشبى من عدة درجات، ولها درابزين من الخشب الخرط ذو ارتفاع منخفض.

وقد شاع عمل الدكك الرخامية فى العصر المملوكى البحرى والجركسى. ويرجح أن أقدم الدكك الرخامية هى تلك الموجودة فى مسجد ألماس الحاجب (٧٢٩ ـ ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ ـ ١٣٣٠ م) (أوردناه فى حرف الألف فى م ٦ / ١٩ ـ ٢١) وقد حملت على أعمدة رخامية أيضا. ومن الأمثلة

النموذجية تلك الدكة الموجودة بمدرسة السلطان حسن (٧٥٧ ـ ٧٦٤ هـ ـ ١٣٥٦ ـ ١٣٦٢).

أما فى العصر العثمانى فتوجد الدكة فى الحائط المقابل للمحراب وعلى ارتفاع كبير. ويمكن الوصول إليها عن طريق سلم فى هذا الحائط. وتعمل من الخشب، وتُحمل إما على أعمدة أو على كوابل خشبية.

(التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ـ د. صالح لمعى مصطفى / ٤٥ ـ ٤٦).

*** ابن دُكَيْن:**

الفضل بن دُكَيْن (واسمه عمرو) بن حماد التيمى بالولاء، الملائى، أبو نعيم، محدث حافظ، من أهل الكوفة. من شيوخ البخارى ومسلم. كان إماميا، وإليه نسبة الطائفة «الدكينية» وفى أيامه امتحن المأمون الناس فى مسألة القول بخلق القرآن (انظر مادة «خلق القرآن (محنة ـ)» فى م ١٦ / ٢٦٢ ـ ٢٧٦) ودعاه إلى الكوفة، فسأله فقال: أدركت الكوفة وبها أكثر من سبعمائة شيخ، الأعمش فمن دونه، يقولون القرآن كلام الله، وعنقى أهون من زرى هذا! قال ابن حنبل (مناقب الإمام أحمد / ٣٩٥): شيخان قاما لله بأمر لم يقم به مثلهما ــ يعنى مسألة المحنة بخلق القرآن ــ عفان بن مسلم وأبو نعيم بن دكين.

(الأعلام للزركلى ٥ / ١٤٨ وهامش ١).

*** دلاص:**

قال ياقوت:

دلاص: بفتح أوله، وآخره صاد مهملة: كورة بصعيد مصر على غربى النيل أخذت من البر تشتمل على قرى وولاية واسعة، ودلاص مدينتها معدودة فى كورة البهنسا؛ منها أبو القاسم حسان بن غالب بن نجيح الدلاصى، يروى عن مالك ابن أنس والليث بن سعد، وكان ثقة، توفى بدلاص سنة ٢٢٣ (معجم البلدان ٢ / ٤٥٩).

وقال عنها على باشا مبارك: ذكر بعض جغرافيى العرب أنها واقعة بين منف والفيوم على ثمانية فراسخ من الأولى، وعشرين فرسخا من الثانية.

وقال الإدريسى: إنها فى الجهة الغربية من النيل بمسافة ميلين، وبينها وبين أهناس مرحلتان ـ وهذا القول هو الأصح، ولعل من نقل غير ذلك قد غلط فى النيل.

وقال أبو صلاح: إنه كان فيها ثلثمائة صانع، يشتغلون الألجمة التى كانت مشهورة بالدلاصية.

وقال المقريزى إن فى خُطَى دلاص وبوصير ست قرى ا هـ.

وهى الآن قرية واقعة على تل قديم، غربى الزيتون وبحرى بوش إلى الغرب بنحو ساعة، وبها نخيل قليل.

ومنها والد العلامة شرف الدين، الشيخ محمد البوصيرى، صاحب الهمزية والبردة وغيرهما (انظر مادة «البردة (قصيدة ـ)» فى م ٦ / ٥٩٨ ـ ٦١٩، ومادة «البوصيرى (شرف الدين) فى ٨ / ١٨. ونسب إلى بوصير لأن أمه كانت منها ولكونه نشأ بها. وقد يقال له الدلاصيرى بالنسبة إلى البلدين من باب النحت (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٦، ١٨٧).

قالت المؤلفة: نحت الكلمة: أخذها وركبها من كلمتين أو كلمات (المعجم الوجيز / ٦٠٥، والمعجم الوسيط ٢ / ٩٠٦).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٥٩، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٨٦، ١٨٧، والمعجم الوجيز / ٦٠٥، والمعجم الوسيط ٢ / ٩٠٦).

*** الدَّلاصى:**

من شيوخ الرحالة ابن رشيد الذين التقى بهم فى القاهرة المعزية سنة ٦٨٤ وأخذ عنهم.

وقد ذكره سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة فى مقدمة تحقيقه لكتاب «ملء العيبة» وأدرجه فى الرواة المسندين، ولخص فى مقدمة تحقيقه ما أورده ابن رشيد عن ذلك اللقاء: قال الشيخ الصالح شرف الدين أبو عبد الله محمد بن حاتم بن هبة الله الدلاصى المالكى، قرأ عليه ابن رشيد جزءا منتقى من مسند الشافعى كان الشيخ قد سمعه على ابن باقا وكتبه الحارثى له بخطه فنقله صاحبنا منه وأورد فيه حديث أبى هريرة: «إذا قلت لصاحبك أنصت..».

وحديث زيد بن ثابت: «أن النبى ﷺ أرخص لصاحب العرية أن يبيعها...»

وحديث أبى هريرة: «أن النبى ﷺ قضى باليمين مع الشاهد».

وذكر بعد ذلك سؤال يحيى بن سعيد لأحد أبناء عبد الله ابن عمر عن مسألة فلم يجبه، وتنويه الشافعى بمالك وسفيان. وفى أثناء عرض هذه الروايات وفى أعقابها ذكر أصح الأحاديث بالنقل عن ابن الصلاح والتميمى، كما عرف برواية الشافعى نقلا عن الخليلى والفراوى، وترجم للأصم، وضبط وفاة الحرشى ووفاة الشافعى والسن التى فارق عليها هذا الأخير الحياة (ملء العيبة ٣ / ٤٧، ٤٨).

قال ابن رشيد (مع ملاحظة أن ما جاء بين أقواس هو تعليقات المحقق فى الهوامش):

وممن لقيته بالقاهرة المعزية: الشيخ الصالح شرف الدين أبو عبد الله محمد بن أبى الجود حاتم بن هبة الله بن خلف ابن داود الدلاصى المالكى.

قرأت عليه جزءا فيه أحاديث منتقاة من كتاب مسند الإمام الشافعى أبى عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله، رواية الربيع ابن سليمان المرادى المصرى المؤذن عنه، رواية أبى العباس الأصم عنه، رواية أبى بكر الحرشى عنه، رواية أبى الحسن السلار عنه، رواية أبى زرعة المقدسى عنه، رواية أبى بكر بن باقا عنه، رواية ابن أبى الجود الدلاصى عنه. والقدر الذى سمعه شيخنا الدلاصى (ضبطها ياقوت بفتح الدال) من مسند الشافعى على ابن باقا من أول «كتاب إيجاب الجمعة» إلى قوله: «ومن كتاب جراح الخطإ» ومن هذا المقدار المسموع له انتُقى هذا الجزء (أوله: أنا إبراهيم بن أبى يحيى، نى صفوان ابن سليم عن نافع بن جبير بن مطعم وعطاء بن يسار عن النبى ﷺ أنه قال: «شاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة». إلى نهاية الجزء المقروء. انظر شا: ٣٣ ـ ١٩٧). ونقلت جميع الجزء المنتقى من خط منتقيه صاحبنا المحدث المتقن سعد الدين ابن مسعود بن أحمد الحارثى الحنبلى.

أنا الشيخ الصالح شرف الدين أبو عبد الله محمد بن أبى الجود حاتم بن هبة الله الدلاصى بقراءتى عليه، بالمدرسة الصالحية من القاهرة المعزية فى يوم السبت السابع والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة قال، أنا الشيخ أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن سالم بن باقا البغدادى العدل ـ قراءة عليه ونحن نسمع يعنى سنة إحدى وعشرين وستمائة ـ قال، أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى قراءة عليه ونحن نسمع ببغداذ قال، أنا السلار أبو الحسن مكى بن منصور بن محمد بن علان الكُرَجى قال، أنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد الحرشى الحيرى قال، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم، أنا الربيع بن سليمان المرادى المصرى المؤذن قال، أنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله، أنا مالك، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، عن رسول الله، ﷺ قال:

«إذا قلت لصاحبك: أنصت، والإمام يخطب يوم الجمعة، فقد لغوت».

وبالإسناد إلى الشافعى، أنا مالك، عن نافع، عن عبد الله ابن عمر، عن زيد بن ثابت:

«أن النبى ﷺ أرخص لصاحب العرية أن يبيعها بخرصها».

قلت: قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح ـ رحمه الله ـ وقد تكلم فى أى الأسانيد أصح:

«روينا عن أبى عبد الله البخارى صاحب الصحيح أنه قال: أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر. قال: وبنى الإمام أبو منصور عبد الظاهر بن طاهر التميمى على ذلك أن أجلّ الأسانيد الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر. واحتج بإجماع أصحاب الحديث على أنه لم يكن فى الرواة عن مالك أجل من الشافعى رضى الله عنهم أجمعين»

قلت: روينا عن الحافظ أبى يعلى الخليل بن عبد الله الخليلى فى كتاب الإرشاد له، قال رحمه الله

أبو محمد الربيع بن سليمان المرادى ثقة متفق عليه. سمع ابن وهب وأسد بن موسى، وشعيب بن الليث، وأقرانهم، وأكثر عن الشافعى. والمزنى مع جلالته استعان بما فاته عن الشافعى بكتاب الربيع، روى عنه أبو حاتم، وأبو زرعة، وأبو داود السجستانى، وأقرانهم. وآخر من روى عنه من الثقات محمد بن يعقوب الأصم.

قلت: قال أبو المعالى الفراوى رحمه الله: بلغ الأصم مائة سنة غير واحدة. ولد سنة سبع وأربعين ومائتين، وتوفى سنة ست وأربعين وثلاثمائة. وكان محدث خراسان.

وتوفى أبو بكر الحَرشى رحمه الله سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وتسعين سنة.

وبالإسناد إلى الشافعى رحمه الله، أنا عبد العزيز بن محمد، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة:

«أن النبى ﷺ قضى باليمين مع الشاهد». قال عبد العزيز: فذكرت ذلك لسهيل، قال: أخبرنى ربيعة ـ وهو عندى ثقة ـ أنى حدثته إياه ولا أحفظه. قال عبد العزيز: وقد كان أصاب سهيلا علة أذهبت بعض حفظه ونسى بعض حديثه. وكان سهيل بعد يحدثه عن ربيعة عنه عن أبيه.

وبالإسناد إلى الشافعى، أنا سفيان، عن يحيى بن سعيد قال «سألت ابنًا لعبد الله بن عمر عن مسألة فلم يقل فيها شيئا. فقيل له: إنا لنعظم يكون مثلك ابن إمامى هدًى يُسأل عن أمر ليس عندك فيه علم! فقال: «أعظم، والله، من ذلك عند الله وعند من عرف الله وعند من عقل عن الله، أن أقول ما ليس لى به علم أو أخبر عن غير ثقة».

وبالإسناد إلى الأصم، سمعت الربيع يقول، سمعت الشافعى يقول:

«لولا مالك، وسفيان لذهب علم الحجاز».

وبه سمعت الربيع يقول: مات الشافعى سنة أربع ومائتين فى آخر يوم من رجب. وسئل عن سنة فقال: نيف وخمسون سنة.

(ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣ / ٤٧، ٤٨، ٣٢٧ ـ ٣٣٠، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** دلّال الكتب (ـ ٥٦٨ هـ / ـ ١١٧٢ م):**

قال عنه الزركلى: سعد بن على بن القاسم الأنصارى الخزرجى الحظيرى، أبو المعالى، أديب. له شعر عذب، من أهل بغداد، نسبته إلى «حظيرة» من قراها. كان ورّاقا يبيع الكتب. له تصانيف، منها «زينة الدهر» جعله ذيلا لدمية القصر للباخرزى، و «لمح الملح» مخطوط رأيت نسخة منه فى الأسكوريال (٤٦٥) وأشار الميمنى ـ فى مذكراته ـ إلى نسخة أخرى فى طوبقبو (الرقم ٢٣٤٤) فى ١٥٩ ورقة كتبت سنة ٧٤٢، و «الإعجاز فى الأحاجى والألغاز» مخطوط منه مجلد واحد، و «ديوان شعر».

(الأعلام ٣ / ٨٦).

*** دلالات الطعوم:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب، قال ابن رشد فى كليّاته عن دلالات الطعوم:

إن أشهر أصناف الطعوم: الحلو، والدسم، والمالح، والمر، والحريف، والعفص، والقابض، والحامض، والتفه؛ أما الحلو فإنه يدل على مزاج حار معتدل الحرارة، وهو بالجملة مناسب للمزاج الإنسانى كما يقول جالينوس.

وأما الدسم فالغلب عليه الهوائية مع مائية ما، لذلك صار دون الحلو فى الحرارة.

وأما المالح فالغالب على مزاجه جوهر يابس محترق خالطته رطوبة ما وهو فوق الحلو فى الحرارة.

وأما المر فطبيعته طبيعة غلب عليها الجوهر اليابس الأرضى. وذلك إما مع برودة وإما مع حرارة، ويستدل على الذى يكون عن البرودة أنه يصير بعد المرارة إلى الحلاوة، وذلك إما بالطبيعة ككثير من النبات مثل البلوط، والقرع، وغير ذلك، وأما الذى يكون عن الحرارة والأرضية فإنه يصير بعد الحلاوة إلى المرارة وكون المر بهذه الصفة يدل على أنه يوجد تابع لهذين الصنفين من الأمزجة أعنى البارد اليابس أو الحار اليابس، كما أن اللون الأسود يوجد عن الحار والبارد، وهذا شىء قد أهمله الأطباء من أمر المر، وذلك أنهم إنما نسبوه إلى الحرارة فقط وكيف والأفيون فى غاية المرارة، وهو مع هذا مخدر؟ وإن كان لقائل أن يقول الجزء البارد من الأفيون ليس هو المر، لكن هذه الأشياء كما قلنا إنما ينبغى أن تتسلم هاهنا من صاحب العلم الطبيعى، وهذا الذى قد قلناه فى المر قد تبين فى كتاب النبات، والنوع من المرارة التى تكون عن الحرارة هو أحر من المالح، إذ كان المالح تخالطه رطوبة ما، ومن الدليل على ذلك أن البحار إذا اشتدت ملوحتها تمررت كما يقال ذلك فى البحيرة الميتة، ولذلك لا يعيش فيها حيوان لموضع المرارة، فإن هذا المزاج فى غاية المضادة للحيوان، وهو بالجملة فى مقابل الحلو، وإنما ضاده بيبسه، ولذلك كان أقتل شىء للأطفال الذين هم فى

غاية الرطوبة، وبالجملة فهذا الطعم ليس يكون فى جوهر غذائى، وإنما يكون فى الأدوية، وأما الحلو فإنه يكون فى جوهر غذائى أو غذاء دوائى.

وأما الحريف فمزاج غلب عليه، الحر واليبس مع الطاقة غلبة شديدة، ولذلك كان أشدها حرارة.

فهذه هى الطعوم التى تدل على أصناف الحرارة، وهى فى ذلك مراتب كما وصفنا، وكل واحد منها له فى نوعه مراتب أعنى أن الحلو منه ما هو حلو حرارته فى الدرجة الأولى، ومنه ما هو حلو حرارته فى الدرجة الثانية وكذلك المالح منه ما هو فى الثانية وأمر من ذلك.

وأما الطعوم التى تدل من الأدوية على مزاج بارد فهى العفصة. والقابضة، والحامضة، والتفهة، وإن كان التفه هو أن يكون عديم الطعم أحرى منه أن يكون ذا طعم، لكن كل حاسة كما تبين فى غير هذا الموضع تدرك محسوسها الخاص وعدمه، والعفص، والقابض مع نوع وحد، وإنما يختلفان بالأقل والأكثر، وهما يدلان من مزاج الشىء على اليبس الشديد والبرد، والعفص فى ذلك أكثر من القابض. وأما الحامض فإنه يدل على برودة خالطتها رطوبة ما وليست تخلو أن تكون برودة خالطتها حرارة يسيرة، ولذلك صار مقطعا ملطف، ولهذا ما يتلو العفص والقابض فى البرد.

وأما التفه فمائى بارد.

فهذا هو القول فى دلالات الطعوم، وهى أيضا قد لاتدل كل الدلالة على جوهر الشىء، إذ قد يتفق أن يكون الدواء مركبا من أكثر من جزء واحد، ويكون بعض تلك الأجزاء لا طعم له، وبعضها له طعم، لأنه ليس كل ممتزج له طعم، كما لاح فى غير هذا الموضع، فيحكم الإنسان على جملة ذلك الدواء، وذلك حكم على بعضه لا على كله، ولهذا ما نرى كثيرا من الصموغ تفها وهى مع هذا حارة.

وأما الروائح فليست فصولها عندنا بينة كفصول الطعوم، ولذلك ليس لها أسماء كما للطعوم، ما عدا قولنا رائحة منتنة، ورائحة عطرة، وإنما يشتق لها أكثر ذلك من أسماء الطعوم، فنقول: رائحة حامضة، وحريفة، ومرة؛ وغير ذلك، ولذلك ما كانت من الروائح بهذه الصفة فمزاجها مزاج ذلك الغالب عليها.

وأما الروائح العطرة فإنما تكون عن مزاج حار ضرورة، والمنتنة عن مزاج يتولد عن رطوبة غريبة، وعن حرارة عفونية، ودلالات الروائح ضعيفة جدا، وذلك أنه قد يتفق أن يكون الدواء مركبا من أجزاء بعضها لا رائحة لها وبعضها لها رائحة؛ فمتى حكمنا على جميع الدواء برائحة تكون قد غلطنا، وحكمنا على الكل بالجزء، مثل من ظن أن الورد حار لما كان عطر الرائحة.

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، ود. عمار الطالبى بمراجعة د. أبى شادى الروبى تصدير د. إبراهيم بيومى مدكور / ٢١٤ ـ ٢٤٣).

*** دلالات المسترشد على أن الروضة [أى فى المدينة المنورة] هى المسجد:**

لجمال الدين محمد ... الريمى المتوفى سنة ... وصنف الشيخ صفى الدين الكازرونى المدينى [المدنى] فى رده ثم لخصهما الشريف نور الدين على بن أحمد الحسنى السمهودى مع السلوك إلى طريق الإنصاف فى الطرفين فى كتاب سماه دفع التعرض والإنكار لبسط روضة المختار.

(كشف الظنون ١ / ٥٧٨).

*** دلالة الشكل على كمية الأكل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

لشمس الدين محمد بن على بن أحمد بن طولون الصالحى المتوفى سنة ٩٥٣هـ.

أوله: نحمد الله على كل حال ... يحرم الأكل فوق الشبع إلا إذا حصل الضعف ... ولا تجوز الرياضة بتقليل الأكل حتى يضعف عن أداء العبادات.

وآخره: أكل بأصابعه الثلاث بالإبهام والتى تليها والوسطى، ثم رأيته يلعق أصابعه الثلاث قبل أن يمسحها، ويلعق الوسطى ثم التى تليها ثم الإبهام.

نسخة بقلم معتاد، بخط المؤلف سنة ٩٥٣ هـ.

ورقتان ٢٣ سطرا

[دار الكتب المصرية ٧٩ مجاميع تيمور].

(فهرست المخطوطات المصورة معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م / ٩٥).

* **الدلالة على الخير:**

قال الإمام النووى فى الدلالة على الخير والدعاء إلى الهدى والتعاون على البر والتقوى وفضل من سن سُنة حسنة وذم من سنَّ سنة سيئة أو دعا إلى ضلالة. قال الله تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ [النحل: ١٢٥] وقال تعالى ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ [آل عمران: ١٠٤] وقال تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة: ٢] وقال تعالى ﴿والعصر * إن الإنسان لفى خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ [سورة العصر] «قال النووى فى رياض الصالحين: قال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى كلاما معناه أن الناس أو أكثرهم فى غفلة عن تدبر هذه السورة».

وروى مسلم عن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من دل على خير فله مثل أجر فاعله». وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجرهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا. وروى الشيخان عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعلى رضى الله عنه يوم خيبر حين أعطاه الراية «أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لأن يهدىَ الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمُر النعم» وروى مسلم عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء»، وهو بعض حديث. وروى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «ليس من نفس تُقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كِفْلٌ من دمها لأنه كان أول من سن القتل» وروى الشيخان عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «الخازن المسلم الأمين الذى ينفذ ما أُمر به فيعطيه كاملا موفرا طيبة به نفسه فيدفعه إلى الذى أمر له به أحد المتصدقين».

(مختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٦ ـ ٢٩، انظر أيضا شرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ١ / ٣١٥ـ٣٢٣).

* **الدلالة الوضعية:**

عن الدلالة الوضيعة بالنسبة لعلم البيان يقول عبد الرحمن ابن محمد الأخضرى، من علماء القرن العاشر، فى أرجوزته الموسومة بالجوهر المكنون.

والقصد بالدلالة الوضعيه
على الأصح الفهم لا الحسيه
أقسامها ثلاثة مطابقه
تضمُّن التزام أما السابقه
فهى الحقيقة ليس فى فن البيان
بحث لها وعكسه العقليتان

(متن الجوهر المكنون / ٩).

ويشرح الشيخ أحمد الدمنهورى الأبيات على النحو التالى:

أقول الدلالة فهم أمر من أمر والأول المدلول والثانى الدال فإن كان لفظا دالا على تمام ما وضع له فالدلالة مطابقة كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق أو على جزئه فى ضمن كله فتضمينه كدلالته على الحيوان فى ضمن الحيوان الناطق أو على أمر خارج عن معناه لازم له فالتزامية كدلالته على قبول العلم وإن كان الدال غير لفظ وبيان أقسامها كاللفظية وما يتعلق بها فى شرحنا للسُّلَّم فى المنطق للمصنف والمطابقة ليس للبيانيين بحث عنها وإنما بحثهم عن دلالة التضمن والالتزام العقليتين لقبولهما للوضوح والخفاء بخلاف الأولى الوضعية لأن السامع إن كان عالما بوضع الألفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح عنده من بعض وإن لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد من الألفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع بخلاف العقليتين لجواز اختلاف اللوازم فى الوضوح إذ قد يكون الشىء جزء الشىء أو جزء جزئه وقد يكون لازما أو لازم لازم فوضوح الدلالة بحسب قلة الوسائط وكثرتها والله أعلم.

(شرح الجوهر المكنون / ١٠٠).

(متن الجوهر المكنون فى الثلاثة فنون ـ عبد الرحمن الأخضرى / ٩، وشرح الجوهر المكنون — العلامة الشيخ أحمد الدمنهورى / ١٠٠).

*** الدلامية (دار القرآن ـ) ٨٤٧ هـ:**

دار القرآن الدلامية بدمشق أنشأها الخواجا أحمد بن زين الدين دلامة البصرى، أحد أعيان دمشق، وكان شأنه شأن الإسعردى وأفريدون العجمى وسواهما، يريد بناء دار للقرآن الكريم، لتخليد ذكراه، فكان له ما أراد، فقد توفى سنة ٨٥٣ هـ ودفن فى مدرسته على يمين الداخل، وكان آنذاك قد ناهز الثمانين.

وتقع المدرسة شمال المارداني تماما، وقد فرغ من بنائها سنة ٨٤٧ هـ، وقدر لها أن تعيش طويلا، وتكاد شروط واقفها، تتوافق مع شروط دار القرآن الإسعردية والأفريدونية.

وقد جُددت المدرسة تجديدا شاملا منذ بضع سنين، وأصبحت مسجدا من أكثر مساجد دمشق رونقا وبهجة، حتى يخيل لمن يدخله، أنه إنما يدخل أحد المتنزهات الجميلة، ولم يبق من البناء القديم إلا بعض الواجهة القبلية والغربية.

وقد بُنى فى الجهة الشمالية مصلى من طبقتين، تقام الصلاة فيه نهارا وفى الشتاء، وقد تم ذلك كله سنة ١٤٠٥ هـ (خطط دمشق / ٦٥، ٦٦).

قال عنها النعيمى (ت ٩٢٧ هـ) كما كانت فى زمانه:

بالقرب من المارداني بالجسر الأبيض، بالجانب الشرقى من الشارع موقعها الآخذ إليه بالصالحية. وفيها تربة الواقف. أنشأها الجناب واقفها الخواجكى الرئيسى الشهابى أبو العباس أحمد ابن المجلس الخواجكى زين الدين دلامة بن عز الدين نصر الله البصرى، أجل أعيان الخواجكية بالشام، إلى جانب داره. ووقفها فى سنة سبع وأربعين وثمانماية، كما رأيته فى كتاب وقفها. ورتب بها إماما، وله من المعلوم مائة درهم، وقيِّمًا وله مثل الإمام، وستة أنفار من الفقراء الغرباء المهاجرين فى قراءة القرآن، ولكن منهم ثلاثون درهما فى كل شهر. ومن شرط الإمام الراتب أن يتصدى شيخا لإقراء القرآن للمذكورين، وله على ذلك زيادة على معلوم الإمامة عشرون درهما، وستة أيتام بالمكتب على بابها [أعلى بابها] (وبناء المدرسه لا يدل اليوم على شىء من ذلك)، ولكل منهم عشرة دراهم فى كل شهر أيضا. وقرر لهم شيخا، وله من المعلوم ستون درهما فى كل شهر أيضا، وقارئا لقراءة البخارى فى الشهور الثلاثة، وله من المعلوم مائة وعشرون درهما، وناظرا وله من المعلوم فى الشهر ستون درهما، وعاملا وله من المعلوم فى كل سنة ستماية درهم. ورتب للزيت فى كل عام مثلها، وللشمع البخارى والتراويح مائة درهم، ولأرباب الوظائف خمسة عشر رطلا من الحلوى، ورأسىْ غنم أضحية. ولكل من الأيتام حبة قطنية وقميصا كذلك ومنديلا. وقرر قارئ ميعاد فى يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وله فى الشهر ثلاثون درهما. وشرط على أرباب الوظائف حفظ حزب الصباح والمساء لابن داود، يقرأونه بعد صلاة الصبح والعصر، وأن يكون الإمام هو قارئ البخارى والقارئ على ضريح الواقف، والقيم هو البواب والمؤذن.

وفاة واقفها: ثم توفى واقفها فى ثامن عشر المحرم سنة ثلاث وخمسين وثمانماية، وقد قارب الثمانين رحمه الله تعالى.

إمامها وشيخها: وأول من باشر الإمامة والمشيخة بها الشيخ شمس الدين البانياسى، وقراءة الميعاد شمس الدين ابن حامد (دور القرآن فى دمشق / ٧ ـ ١٠).

ويشرح الدكتور صلاح الدين المنجد محقق الكتاب معانى الألقاب التى وردت فى أول المادة على النحو التالى:

ـ الجناب فى اللغة الفناء أو ما قرب من محلة القوم. واصطلاحا لقب كان ـ زمن المماليك ـ من ألقاب أرباب الأقلام وأعلى ما يكتب للقضاة والعلماء من الألقاب، انظر صبح الأعشى ٦ / ٤٩٦.

ـ الخواجا: من ألقاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم، وهو لفظ فارسى معناه السيد. والخواجكى نسبة إليه للمبالغة، انظر صبح الأعشى ٦ / ١٣.

ـ الرئيس: من ألقاب علية القوم وأشرافهم. وأصله من الرياسة. والرئيسى نسبة إليه للمبالغة. انظر صبح الأعشى ٦ / ١٤.

ـ الشهابى: أصلها شهاب الدين، فحذف المضاف إليه وأدخلت الألف واللام على المضاف، وألحقت به ياء النسب فقيل «الشهابى» وذلك للتعظيم. انظر صبح الأعشى ٥ / ٥٠٤.

ـ المجلس : لقب كان زمن الأيوبيين للملوك . ثم صار زمن المماليك أدنى الرتب، وجعل الجناب فوقه . انظر ضبح الأعشى ٥ / ٤٩٦ (دور القرآن فى دمشق / ٧).

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى ٦٥ ، ٦٦ ، ودور القرآن فى دمشق لعبد القادر بن محمد النعيمى ـ صححه وعلق عليه وذيله د. صلاح الدين المنجد ٧ ـ ١٠).

قالت المؤلفة : زرنا هذه الدار المباركة يوم السبت ٧ صفر ١٤١٢ هـ ـ ٧ أغسطس ١٩٩١ م ، وقد أثبت فى مفكرتى أنها من الحجارة السوداء والبيضاء، وأنه يوجد على جانبى المدخل مصطبتان صغيرتان .

*** دلائل الأحكام من حديث النبى عليه الصلاة والسلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث .

دلائل الأحكام من أحاديث النبى عليه الصلاة والسلام : فى مجلدين تكلم فيه على الأحاديث المستنبطة منها الأحكام فى الفروع لابن شداد أبى العزيز يوسف بن رافع الأسدى الحلبى الشافعى المتوفى سنة ٦٣١ إحدى وثلاثين وستمائة (كشف ١ / ٧٥٩).

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيانه كما يلى، وفيه وفاة المؤلف سنة ٦٣٢ هـ :

دلائل الأحكام الجزء الأول .

تأليف : بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المشهور بابن شداد : ٥٣٩ ـ ٦٣٢ هـ / ١١٤٥ ـ ١٢٣٤ م .

بيّن فيه الأحاديث المتعلقة بالأحكام وفى أى الكتب ذكرت والمتفق على نقلها من أئمة الحديث، وبيّن الأحاديث الصحيحة والحسنة والغريبة، وذكر اختلاف العلماء من الصحابة ومن بعدهم من أئمة المجتهدين فى أخذ الأحكام منها، ورتبه على أبواب الفقه . وينتهى الجزء الأول هذا فى آخر باب حرم المدينة وأحكامه .

أوله بعد البسملة : حدثنا القاضى أبو المحاسن ... مناقلة من يده وبعضه قراءة عليه فى شهر المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة بمحروسة القاهرة أنه قال : الحمد لله على الهداية إلى الإسلام ...

آخر هذا الجزء : ... البلاد التى ساروا فى طرقها . ذكره من الغريب .

كتب هذا الجزء بخط نسخ جيد، أوائل المسائل بالخط الكبير والقلم الثخين وهذه النسخة ملفقة فمن الورقة ١٧٥ ـ ١٧٧ وهى آخر الجزء بالخط الفارسى .

وجاء فى آخرها : نجز الجزء الأول من كتاب دلائل الأحكام وهو آخر الجزء الثانى من أجزاء المصنف . ولم يذكر اسم الناسخ ولا زمان النسخ .

(١٧٧ + ٥) ق ـ المسطرة (٢٥) س ـ الأحمدية (٢٥٥) الحديث .

ملحق بروكلمان ١ / ٥٤٩ ـ الجزء الثانى منه ـ بروكلمان ١ / ٣١٧ ـ الكشف ١ / ٤٩٤ .

يبتدىء هذا الجزء بأول كتاب البيوع، وينتهى بآخر الكتاب .

آخره : ... إن كان المستحلف ظالما فالنية نية الحالف، وإن كان مظلوما فالنية نية المستحلف والله أعلم بالصواب .

وجاء فى آخره : صفة الكلام الذى فى آخر كتاب المؤلف رحمه الله .

قال المؤلف : فهذا ما قصدنا جمعه من هذا الكتاب : ... ووقع الفراغ من جمعه يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمانى عشرة وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين .

كتب هذا الجزء بخط نسخ من نسخ الجزء الأول منه وبعضه تعليق وضم الجزءان بمجلدة واحدة، ولم يذكر فى الختمة تاريخ النسخ، ولعله نسخ سنة ٦٢٩ هـ . كما ذكر فى المقدمة . وفى آخرها ورقتان ضمتا الفهارس .

(١٥٠ + ٢) ق ـ المسطرة (٢٥ س ـ الأحمدية (٢٥٥) الحديث .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٠٠ ، ١٠١).

*** دلائل الأسرار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٩٤٩٦

وهو حاشية على الدر المختار شرح تنوير الأبصار.

تنوير الأبصار وجامع البحار تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد بن تمرتاش الغزى المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ/ ١٥٩٦ م.

الدر المختار: تأليف علاء الدين محمد بن على بن محمد بن عبد الرحيم الحصكفى المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ.

دلائل الأسرار: تأليف خليل بن محمد بن إبراهيم بن منصور الدمشقى الشهير بالفتال المتوفى سنة ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م.

الجزء الأول: يبتدئ ببداية الكتاب وينتهى بكتاب الوقف.

أوله: الحمد لله الذى منحنا فضله بالعناية والدراية، وألهمنا رشدنا إلى طريق الهداية والوقاية.

آخره: أقول فهذه أربعون مسألة، والذى زاده ابن المصنف عشرون فيكون المستثنى ستين مسألة، وسيأتى ذكرها فى كتاب القضاء إن شاء الله.

نسخة جيدة، فى أولها تقاريظ لعلماء عصره وهم أبو الفتوح محمد كمال الدين الحنفى الصديقى، على المرادى، أحمد بن ناصر الدين الشهير، ببقاعى زاده، إبراهيم العذرى، محمد خليل الصديقى، حامد العمادى، أحمد المنينى. وهى نسخة بخط المؤلف. على صفحاتها جميعا جداول بالحمرة.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

١٣٤ ق ٣٢ س ١٢,٥ × ١٦ سم

المراجع: معجم المؤلفين ٤: ١٢٦، ٩ / ١٩٦.

الجزء الثانى وهو تتمة الجزء الأول

الرقم ٥٩

يبتدئ بكتاب البيوع وينتهى بنهاية الكتاب.

أوله: كتاب البيوع قال فى البحر من محاسنه التوصل إلى الأغراض وأخلى العالم عن الفساد.

وآخره: قسمت ذلك الباقى بين الزوج والأم بقدر سهامها من الستة أخماسا ثلاثة أخماس للزوج وخمسا للأم ذكره علاء الدين الطرابلسى فى شرح فرائض الملتقى. وليكن هذا آخر ما يسر الله تعالى من كتابة هذه الحاشية المسماة بدلائل الأسرار على الدر المختار.

نسخة جيدة بخط المؤلف. صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

٣٨٨ ق ٣٢ س ٢١ × ١٦,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤٠، ٣٤١).

*** دلائل الإعجاز:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

أدرجه حاجى خليفة تحت عنوان «علم دلائل الإعجاز وقال عنه:

دلائل الإعجاز: فى المعانى والبيان التى أطلق اسم الكتاب فيه للشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى توفى ٤٧٤. أوله الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين ... الخ (كشف ١ / ٧٥٩).

يقول الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى فى تعليقه وشرحه للكتاب:

بدأ عبد القاهر كتاب «الدلائل» بتقديم موجز، قال فى صدره: هذا كلام وجيز يطلع به الناظر على أصول النحو، وكل ما به يكون النظم دفعة. وتحدث فيه عن النظم، فعرفه بأنه تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، وهو التعريف الآخر للنظم الذى ذكره عبد القاهر فى ثنايا الكتاب، وهو أن النظم توخى معانى النحو وأحكامه فيما بين معانى الكلم ... وفى آخر التقديم يتساءل عبد القاهر عن سر الإعجاز القرآنى.

وفى مقدمة الكتاب يفيض عبد القاهر. فى فضل العلم عامة، وفضل علم البيان خاصة، مع جهل الناس بحقائقه، ويبين أنه الأداة لمعرفة الإعجاز؛ ولا يقصد من علم «البيان» معناه الاصطلاحى المعروف عند علماء البلاغة، وإنما يريد به المعرفة بأصول الأداء اللغوى البيانى عند العرب.

ثم يتحدث فى فصل جديد عن خطأ من يزهد فى الشعر

ويصرف عنه وينفر منه، كما يتحدث بعد ذلك عن خطأ من يزهد فى الشعر ويصرف عنه وينفر منه، كما يتحدث بعد ذلك عن خطأ من يزهد فى النحو، وعن خطأ من يزهد فى العلم بمعانى البيان والفصاحة والبراعة، إذ لابد لكل كلام يستحسنه الإنسان من أن يكون لاستحسانه إياه سبب معروف ووجهة معلومة.

ويذكر بعد ذلك معنى البلاغة والفصاحة والبيان، ويقرر أن فصاحة الكلمة المفردة لها أسباب معلومة.

وفى فصل آخر يقرر أن نظم الكلام يقتفى فيه آثار المعانى، وأن ليس الغرض بنظم الكلام أن توالت ألفاظها فى النطق، بل أن تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذى اقتضاه العقل.

(وهذا ما يذهب إليه النقد الحديث، فاللغة ــ عند النقاد المعاصرين ــ حين يستعملها الشاعر تصبح لغة شعرية، لا لأنها فى ذاتها لها هذه الخاصية، ولكن لأنها خضعت للتجربة الشعرية فى نفس الشاعر ومقتضيات التعبير عن هذه التجربة ... والشاعر يريد إنتاج تركيب معين من خلال اللغة ذات الطبيعة التحليلية، وإحداث الأثر التركيبى من خلال أداة تحليلية، يمثل أعظم نجاح للشاعر).

ثم يعرض لوجوه كثيرة من بلاغة اللفظة المفردة كالمجاز والكناية، والاستعارة والتمثيل؛ كما يعرض لوجوه كثيرة أخرى لبلاغة النظم من تقديم وتأخير وفصل ووصل وتعريف وتنكير واستفهام وقصر وغير ذلك، كما يعرض للمجاز العقلى وبلاغته ويفيض عبد القاهر فى شرح أسرار النظم فى الكتاب كله، حتى ليكاد يكون الكتاب موقوفا على شرح نظريته فى النظم والتطبيق عليها.

ويعرض عبد القاهر فى الدلائل لكثير من المشكلات الأدبية والبيانية والنقدية فى عصره ويبدى رأيه فيها.

١ ـ فقد أبان فى كتابه مدى قيمة عنصر المعنى فى النص الأدبى، ومع ذلك فقد رد ردا شديدا على من يقدمون الشعر لمعناه، ويقللون من الاحتفال باللفظ، ولا يرون الجودة إلا فى أن يكون الشعر قد أودع حكمة وأدبا واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر، فإن مالوا إلى اللفظ شيئا لم يحفلوا بغير الاستعارة، وعبد القاهر وإن جارى هؤلاء قليلا فيما عرض له من السرقات والأخذ فى المعانى الشعرية، إلا أنه يقرر فى قوة وجرأة خطأ من يجعل الأساس فى الحكم على الشعر هو المعنى، ويقول: إن الأمر بالضد فإننا لانرى متقدما فى علم البلاغة مبرزا فى شأوها إلا هو ينكر هذا الرأى ويزرى على القائل به، ويغض منه (الدلائل / ١٦٢ ـ ١٦٤) ويقول عبد القاهر (الدلائل / ١٦٦): إنهم لم يعيبوا تقديم الكلام بمعناه لجهلهم بأن المعنى إذا كان أدبا وحكمة وكان غريبا نادرا فهو أشرف، بل عابوه من حيث كان من قضى فى جنس من الأجناس بفضل أو نقص ألا يعتبر فى قضيته تلك إلا الأوصاف التى تخص ذلك الجنس وترجع إلى حقيقته، وأن لا ينظر فيها إلى جنس آخر وإن كان من الأول بسبيل أو متصلا به اتصال ما لا ينفك منه، ويقرر إثر ذلك أن الصياغة والنظم هما اللذان يجب النظر إليهما فى الحكم على الشاعر والشعر، فمعلوم أن سبيل الكلام سبيل الصياغة والتصوير، وأن سبيل المعنى الذى يعبر عنه سبيل الشىء الذى يقع فيه التصوير، ثم يستدل بكلام الجاحظ فى خطأ من يقدم الشعر بمعناه (الدلائل / ١٦٧) حيث يقول الجاحظ: والمعانى مطروحة فى الطريق يعرفها العجمى والعربى والقروى والبدوى، وإنما الشأن فى إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وصحة الطبع، وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير. يقول بعض الباحثين: إن الشاعر لا يكفيه أن يحصل قدرا من الأفكار حتى يستطيع أن يقول الشعر: فنحن لا نحكم على الشاعر إلا بعد أن نقرأ الألفاظ التى كتبها. . ويقرر عبد القاهر كذلك أنه لا يكون لأحدى العبارتين مزية على الأخرى حتى يكون لها فى المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها. والمعنى فى مثل هذا يراد به الغرض والذى أراد المتكلم أن يثبته أو ينفيه نحو أن تقصد تشبيه الرجل بالأسد، فتقول «زيد كالأسد»، ثم تريد هذا المعنى بعينه فتقول «كأن زيدا الأسد»، تجعله من فرط شجاعته أنه لا يتميز عن الأسد ولا يقصد عنه حتى يتوهم أنه أسد فى صورة آدمى، فانظر هل كانت هذه الزيادة إلا بما توخى فى نظم اللفظ وترتيبه.

٢ ـ ويقرر عبد القاهر أن الكلام على ضربين:

ا ــ ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده.

ب ـ وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذى يقتضيه موضوعه فى اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الاستعارة والكناية، ويقول: إنك إذا عرفت هذا المعنى فها هنا عبارة مختصرة، وهى أن تقول المعنى ومعنى المعنى، تعنى بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضى بك ذلك المعنى إلى معنى آخر، والمعنى الأولى والمعنى الثانوى اصطلاحان بلاغيان مشهوران.

وقد فهم النقاد نظرية عبد القاهر تلك، وتوسعوا فيها، فقالوا: إن المعنى الذى نجده فى معاجم اللغة للكلمة ما هو إلا النواة التى يتجمع حولها طائفة من المعانى الثانوية، وكثير من المهارة الأدبية عبارة عن إطلاق تلك المعانى الثانوية لتؤثر تأثيرها فى الخيال فإن أسمى ما يصل إليه فن الأدب أن يجعل الإيحاء اللفظى من القوة والسيطرة وبعد المدى والحيوية والقوة بمكان عظيم، فالشاعر يستخدم المعنى العقلى للألفاظ، ويستخدم كذلك علاقاتها وإيحاءاتها وصوتها وإيقاعها والصور الموسيقية وغيرها مما تكونه الألفاظ حين يربط بعضها ببعض.

٣ ـ وكذلك عرض عبد القاهر للفظ وأبان أهميته فى الأداء والتعبير البيانى، ولكنه نفى أن تكون الفصاحة صفة للفظ من حيث هو لفظ، وذلك فى مواضع كثيرة من الكتاب.

٤ ـ ويتحدث عبد القاهر فى إعجاز القرآن حديثا موجزا لأنه مشغول بوضع الأساس الذى يحلل كلام الله الكريم على ضوئه ليعرف إعجازه، ويبين عظمته ومنزلته فى البلاغة، وإن كان قد رد على من ذهب مذهب الصَّرْفَة، وأن الإعجاز فى القرآن سببه صرف الله للعرب عن معارضته وهكذا يفيض عبد القاهر فى دلائل الإعجاز فى شرح النظم وأسرار بلاغته، مما يجعلنا نوقن بأن «دلائل الإعجاز» قد ألفه عبد القاهر لبيان هذه النظرية البيانية الخطيرة وللتطبيق عليها، وذلك أنه جعل معرفة أسرار الإعجاز مرتبطة بمعرفة أسرار النظم ودقائقه ووجوهه، وقد سمى كتابه «دلائل الإعجاز» وهو لا يريد حجج الإعجاز، لأنه لم يتكلم عنها ولم يعرض لها، وإنما يريد بالدلائل معنى مقدمات، فكأنه يقول هذه هى مقدمات لفهم قضية الإعجاز وأسراره، ومن ثم جعل الكتاب من أوله إلى آخره خاصا بقضية النظم وبالتطبيق النقدى عليها لأن معرفة هذه القضية مقدمة لمعرفة أسرار الإعجاز نفسه.

ومن الخطأ الجسيم ما ذهب إليه كثيرون من الباحثين من أن «دلائل الإعجاز» خاص ببحوث علم المعانى، والدليل على هذا الخطأ الفادح واضح، فإن عبد القاهر لم يخص كتابه دلائل الإعجاز ببحوث علم المعانى وحده، بل تكلم فيه كذلك عن التشبيه. والاستعارة والمجاز والكناية، مما هو من مباحث علم البيان.

وتكلم فيه كذلك عن التقسيم والمزاوجة والسجع وغيرها مما هو من مباحث علم البديع، فكيف يكون الكتاب فى علم المعانى؟

لا، إنما ألَّف عبد القاهر كتابه لعرض نظريته الجديدة حول النظم والتطبيق عليها، ليجعل مما يقرره فى ذلك كله مقدمة لفهم قضية إعجاز القرآن الكريم؛ وإذا كانت كلمة المعانى وردت عند عبد القاهر فى الدلائل فإنه لم يكن يعنى بها نفس المدلول الذى جعله السكاكى لها وعناه بها.

وبعد فيكفينا ذلك فى الحديث عن منهج عبد القاهر فى كتابه «دلائل الإعجاز» (كتب مصطفى ناصف عن النظم فى دلائل الإعجاز فى حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس يناير ١٩٥٥؛ وللدكتور محمد نايل عميد كلية اللغة العربية كتاب بعنوان «نظرية العلاقات أو النظم بين عبد القاهر والنقد العربى الحديث») (دلائل الإعجاز / ١٥ـ١٨٩).

يوجد مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كمايلى:

الرقم ٧٦٤٣

لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى المتوفى سنة ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م (ترجمته فى بروكلمان ١ : ٣٤١ وذيله ١ : ٥٠٣ والأعلام ٤ / ١٧٤ ومعجم المؤلفين ٥ / ٣١٠).

أوله: «الحمد لله حمد الشاكرين نحمده على عظيم نعمائه وجميل بلائه ونستكفيه نوائب الزمان ونوازل الحدثان ونرغب إليه فى التوفيق والعصمة ...».

آخره «... وأسأل الله تعالى أن يجعل كل ما نأتية ونقصده لوجهه خالصا وإلى رضاه عز وجل مؤديا ولثوابه مقتفيا وللزلفى عنده موجبا بمنه وفضله ورحمته.

تم الكتاب المستطاب بعون الملك الوهاب فى يوم الثلاثاء فى أواخر ذى القعدة من شهور سنة تسع وسبعين ومائة وألف».

نسخة حديثة ولكنها جميلة وخطها دقيق.

١٨٩ ق ١٥ س ١١ × ١٧ سم

(فهرس الظاهرية ١ / ٢١٦، ٢١٧).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥٩، ودلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانى ـ تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجى / ١٣ ـ ١٨، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٦، ٢١٧).

*** دلائل الإعجاز فى الأحاجى والمعمى والألغاز:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٠٠٤٩

لأحمد بن عبد اللطيف بن أحمد البربير الدمياطى المتوفى سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨١١ م (ترجمته فى بروكلمان ٢ / ٤٩٣ وذيله ٢ / ٧٥٠ والأعلام ١ / ١٤٨ ومعجم المؤلفين ١ / ٢٨١).

أوله: «حمدا لمن حل ألغاز كتابه لخيار أحبابه، وصلاة وسلاما على من استخرج معميات الغيوب وأحاجيها وعلى آله وأصحابه الذين مزقوا من الغموم سحائب دياجيها. وبعد فهذه فرائد فصلتها وعجالة عجلتها برسم من أقر له بديع المعانى ... الأمير حسن الشهابى ...».

آخره: «... وديك الجن لقب عبد السلام الحمصى الشاعر من شعراء الدولة العباسية. ولد سنة إحدى وستين ومائة ومات فى دولة المتوكل سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين. كان يتشيع، وكان ماجنا خليعا، عاكفا على اللهو والقصف متلافا للمال.

وقد ختمنا هذه العجالة والحمد لله الذى هدانا من الضلالة».

نسخة مأروضة أضرت الأرضة ببعض كلماتها، وأصابتها الرطوبة.

كتب العنوان بخط مختلف.

النسخة من مجموع فيه عدد من الرسائل كتب بعضها سنة ١١٧٣ و ١١٦٩.

(١٧٨ ب ـ ١٨١ ب) ٤ ق ٢٥ س ١٥×٢١,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٧، ٢١٨).

*** دلائل الأعضاء الآلمة:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب هذا الذى أورده العلامة ابن رشد فى كتابه «الكليات فى الطب» حيث يقول:

والأشياء التى نطلب الاستدلال عليها هاهنا هى أحد ثلاثة أشياء إما العضو الآلم، وإما مرضه وإما سبب المرض وأعنى ها هنا بالسبب الفصل الخاص بالمرض، والأشياء التى منها يكون الاستدلال على هذه الأشياء فى الأكثر هى الأعراض الداخلة على أفعال الأعضاء، وانفعالاتها، والأعراض اللازمة عنها، وذلك إما فى ظاهر البدن وإما فيما يظهر فى الفضلات البارزة من البدن، أما الأعراض الداخلة على الأفعال والانفعالات فتدل أكثر ذلك على العضو الآلم، وذلك متى كان الفعل المضرور أو الانفعال خاصا بذلك العضو ومساويا مثل سقوط الشهوة الدال على اعتلال فم المعدة، وأما متى لم يكن خاصا فإنه لا يدل على العضو الآلم. مثال ذلك عسر حركة الأصابع فإنه لا يدل على أن الألم فى الأصابع أنفسها، بل قد يكون ذلك عن اعتلال العصب الواصل إليها، وقد يتفق أن يكون العرض الداخل على أفعال الأعضاء وانفعالاتها دالا على العضو وعلى المرض نفسه. وذلك إذا كان خاصا بهما معا مثال ذلك الوجع الحاد الناخس فإنه يدل على أن العضو المؤوف غشائى. وأن فاعله خلط مرارى، والجشأ الحامض يدل على اعتلال فم المعدة، وأن الفاعل سبب بارد، والمواضع من ظاهر البدن التى يحس بحذائها الألم لتدل على العضو الآلم إذا كان ذلك الموضع خاصا بذلك العضو، مثال ذلك الوجع فيما دون الشراسيف، فإنه دليل على أن المرض فى المعدة، وأما متى لم يكن خاصا فإنه ليس

بدليل، مثال ذلك وجع الخاصرة فإنه قد يمكن أن يكون عن مرض فى المعى الغلاظ أو فى الكلية . والأشياء التى تبرز أيضا من البدن تدل على العضو الآلم، وذلك إما بطبائعها وخلقها مثل القشر الصفائحى، فإنه يدل على علة الكلى، والنخالى على علة المثانة، وذلك إذا لم تكن هنالك حمى حادة، وإما بمقاديرها مثال ذلك أنه متى نفث إنسان بالسعال عرقا كبيرا دل على أنه من الرئة، وإن كان صغيرا دل على أنه من قصبة الرئة، وإما من موضع خروجها أو من جهة خروجها. أما من المواضع فمثل خروج الدم من المقعدة، فإنه يدل على أن المرض إما فى المعى وإما فى مقعر الكبد، وإذا خرج من طريق البول دل على أن المرض فى المثانة أو فى الكلى وأما فى محدب الكبد ومثال جهة خروجها أن الدم الذى يكون بالسعال يدل على أن خروجه من الرئة والذى يكون بالتنخنخ يدل على أنه من المرىء، وللنبض والوجع دلالة قوية على العضو الآلم، وإن كانا من جنس الأعراض الداخلة على الأفعال والانفعالات فإن تفصيل دلالتهما تجرى مجرى القوانين الكلية.

أما النبض المنشارى فإنه يدل على أن العلة فى عضو عصبى. وأما الموجى فإنه يدل على عضو لحمى، وأما الوجع إذا كان ناخسا كأنه يستدير عرضا فهو فى عضو غشائى، وإن كان رخوا دل على أن المرض فى اللحم، فإن كان ضاربا دل على أن الألم فى عضو كثير الشرايين، ومعنى ذلك أن الإنسان يحس بضربان العرق فى موضع الألم، وإن كان ثقيلا دل على أن العلة فى عضو عديم العصب، كالكبد والطحال، وإن كان ممتدا بالطول دل على أن العلة فى عصبة أو عرق، وإن كان شبيها بالمثقب والمسلة فهو يدل على أن المرض فى عضو غليظ، وذلك إما فى الكلى وإما فى المعى الغليظ، وإن مكسرا دل على أن الألم فى عضو عظمى.

فهذه هى الطرق التى منها يمكن أن يوقف على العضو العليل، وليست أحتاج أن أفصل لك هاهنا الأفعال الخاصة، والانفعالات بعضو، عضو ولا المشتركة فإن ذلك شىء قد عرفته من كتاب الصحة، ولا أيضا مواضع الأعضاء، والذى يحتاج فيه هاهنا إلى بعض تفصيل هو أن نقول فى أصناف دلالات ما يبرز من البدن على العضو فنقول: إن الأشياء التى تبرز من البدن صنفان: صنف شأنه أن يبرز منه كالبول، والغائط، والبصاق، وصنف ليس شأنه أن يبرز منه كالدم، وبعض أجزاء الأعضاء. فأما الصنف الذى شأنه أن يبرز فالأعراض اللاحقة له إنما يستدل بها أكثر ذلك على الأمراض وأسبابها، وقد قيل فيما سلف فى دلالتها. وأما الأشياء التى تبرز من البدن من غير أن يكون شأنها أن تبرز منه فهى تدل أكثر ذلك على العضو الآلم، وأنت فقد عرفت جواهر الأعضاء من كتاب التشريح، فلا يخفى عليك ذلك، والذى ينبغى أن نفصل هاهنا هى دلالة خروج الدم فنقول: إن الدم إما أن يبرز من أعالى الجسم، وإما من أسفله، فأما الدم الذى يبرز من أعالى الجسم فإما أن يكون من الفم، وخروج هذا يكون بالبصاق، وإما أن يكون من الحلق، وخروج هذا يكون بالتنخع، وإما أن يكون من المعدة، وخروج هذا يكون بالقىء، وإما أن يكون من الرئة أو من الصدر. وخروج هذا يكون بالسعال، لكن الذى يكون من الرئة يكون كثيرا، ويقذف به دفعة واحدة ويكون مع ذلك دم شريانى، زبدى، وبغير وجع، والذى يكون من الصدر يكون مع وجع، وليس يكون بتلك الكثرة، ولا يخرج دفعة، ولا يكون لونه لون دم الرئة ويخرج فيه علق، اللهم إلا أن ينبثق هنالك شريان، وقد ينزل دم من الرأس فيحدث سعالا، ويظن به أنه من الرئة، لكن هذا الدم يخالف دم الرئة بلونه وقوامه، فإن كثيرا ما يكون هذا الدم منعقدا، ويستدل أيضا عليه بعلامة الامتلاء فى الدماغ، وقد يخرج الدم من المرىء وعلامته الوجع بين الكتفين.

وأما الدم الذى يخرج من أسفل فقد يكون من انفتاح أفواه العروق التى فى فم المقعدة، وهذا تستعمله الطباع على وجه الاستفراغ، ما لم يفرط ذلك عندما تزيد الدم فى كميته، وفساد كيفيته، وهذا يوقف عليه من الأعراض التى يعرض بفم المقعدة، وقد يكون الدم الذى يخرج من هذا السبيل إما لقرح وسحج فى المعى، وإما لضعف القوة الماسكة فى الكبد أو لرداءة كيفية الدم فتدفعه القوة الدافعة ويعم هذين الصنفين من الدم أعنى الذى يكون عن ضعف القوة الماسكة وعن السحج أنهما يكونان شبيه الماء الذى يغسل به اللحم أعنى أنه لا يكون دما صرفا، ويخص الذى يكون عن سحج المعى أنه يكون بوجع فى العضو الآلم ويكون خروجه قليلا، قليلا،

ويكون مختلطا بالخراطة التى فى الأمعاء، وأما الذى يكون من الكبد فيستدل عليه بالأعراض الدالة على ضعف الكبد، مع أنه يخرج بغير وجع، وأما الذى تدفعه الكبد لرداءته فيستدل عليه بلونه وذلك أنه دم أسود، محترق، وأما الدم الذى يخرج من مجرى البول فقد يكون من المثانة، ومن الكلى، ومن مقعر الكبد، والذى يكون من الكلى يكون خروجه على أحد وجهين: إما بانفتاح عرق فيها أو لانصداعه كما يعتريها فى الحصى المتولدة فيها، فإن هذه الحصى إنما تتولد فى نفس جرمها ثم تشق اللحم وتخرج، وكذلك إذا ابتدأت الحصى فى التكون ابتدأ الوجع حتى تندفع وإما لضعف القوة الغاذية التى فيها عن أن تغتذى بتلك المائية الدموية التى أعدت لغذائها ويستدل على الدم الذى يكون من مقعر الكبد من الأعراض الدالة على ضعف الكبد مع عدم الأعراض الدالة على ضعف الكلى، ويستدل على الذى يكون لضعف الكلى بالأعراض التابعة لضعف الكلى، مثل الوجع الذى يصيبها لسوء المزاج، و هزال الجسم...

وأما إذا كان الدم الخارج عنها لانفتاح عرق فالفرق بينه وبين الدم الذى عن ضعف القوة الغاذية التى فيها أن الدم الذى يكون عن انفتاح العرق يغلب على طبيعة البول حتى يظهر البول كله دمويا، وذلك فى أول الأمر، وأما الدم الذى يكون عن ضعف الكلى، فإنما يكون غساليا، وأيضا فإن الأعراض التابعة لضعف الكلى ليس تكون فى أول الأمر ظاهرة فى هذه العلة كظهورها فى العرض التابع لضعف القوة الهاضمة، وأما إن كان لانصداع عرق فيها أو تآكله فإنه يستدل عليه بالوجع، فإن هذا شىء ينبغى أن يخطره بالك أعنى أن الدم الذى يكون عن انفتاح أفواه العروق يكون أكثر ذلك بغير وجع، كما يعترى المرعوف.

وأما الذى يكون عن الانصداع أو التآكل فإنه يكون أكثر ذلك بوجع ما لم يتمكن بالعرق سوء مزاج مستو، وأما الذى يكون من المثانة فإنما يكون بوجع، لأن الدم إنما يخرج من هذا العضو أكثر ذلك من جهة الأخلاط التى تسحجه، ومن الأشياء البارزة عن البدن مما شأنه أن يخرج منه مما لم نذكره بعد إذا خرجت عن الطبع فى كميتها وكيفيتها دلت على الأعضاء الآلمة العرض المسمى إسهالا فإنه قد تبين فى كتاب المرض أن هذا العرض قد يكون لضعف المعى، ولضعف المعدة، ولضعف الكبد أو لضعف الأعضاء أنفسها، وأعنى هاهنا بالضعف سوء المزاج الغير المادى وقد يكون هذا العرض أيضا لسوء مزاج مادى حاصل فى واحد، واحد من هذا الأعضاء، أو فى أكثر من واحد، وحينئذ لا يدل هذا العرض على العضو الآلم فقط، بل وعلى السبب الفاعل.

وينبغى أن نشرع فى العلامات التى إذا اقترنت بهذا الاستفراغ دلت على العضو الآلم فنقول: إن الفرق بين الإسهال الذى يكون عن مرض مادى فى واحد من هذه الأعضاء أو فى أكثر من واحد، وبين الذى يكون عن مرض غير مادى أن الذى يكون عن مرض مادى يخرج مع الثفل فيه الخلط الفاعل لذلك المرض، فإذا كان الإسهال عن المعدة استدل عليه بالأعراض التابعة لآلام المعدة، سواء كان مرضها عن سوء مزاج مادى أو غير مادى، ويخص ذلك ضرورة قلة لبث الطعام فيه، وذلك أن الذى يكون من قبل المعدة إنما سببه أحد أمرين: إما ما يزعج القوة الدافعة إلى الدفع ويرهقها، وإما لضعف القوة الماسكة، وأى ما كان فيلزم عن ذلك ضرورة قلة لبث الطعام فيه، وقد يكون الإسهال من المعى كما قلنا ويستدل عليه بالأعرض التابعة لضعف المعى، وأن تكون مع ذلك المعدة ليس بها ضرر، بل يمكث فيها الطعام الزمن الطبيعى للبثه، وأما الذى يكون من الكبد، أو من العروق، أو من بعض الأعضاء كالرأس وغير ذلك، فيستدل عليه إن كان ماديا بالعلامات الدالة على غلبة الخلط على ذلك العضو، وبالأعراض الخاصة بذلك العضو، كما حكى بعض الأطباء أن إنسانا كان به إسهال فكان يشتد عقب النوم، ويخف فى اليقظة، فحدس من ذلك أن الخلط الفاعل لذلك فى الدماغ، فقصد إلى معالجته فبرىء. وأما النوع من الإسهال الذى يكون عن السدد العارضة فى الجداول الواصلة من المعى إلى الكبد، فإنه يستدل عليه بأن يخرج الطعام كيلوسا مع لبثه الطبيعى فى المعدة والمعى أو قريب من لبثه الطبيعى، وإذا عرض هذا المرض لحق ذلك هلاس البدن فى مدة يسيرة أقصر من مدة الزمن الذى يلحق فيه الهلاس من ضروب الإسهال الآخر. وإذا تركبت هذا الأمراض صعب الوقوف عليها.

وبالجملة فجل هذه العلامات إنما هي حدسية تخمينية من جنس الأقاويل الظنية، ولذلك ما ينبغي أن يتحرى الاجتهاد فيها. فإذا غلب على ظنه شيء ما من ذلك استعمل أولا في ذلك لطيف العلاج، وذلك بحسب ما ظن في المرض فإن أنجح تمادى، وعلم أن الذي ظنه صادق، ولا أعرض عن ذلك، مثال ذلك أنه متى ظن أن السبب في الإسهال هذه السدد استعمل في أدويته يسير تفتح، فإن رأى النجح يتبع ذلك وثق بظنه، ولا تدارك بعد ذلك خلل ما صنع، ولذلك تعد الأطباء السبار الذي يكون بالعلاج أحد الأجناس التي يوقف منها على الأمراض وأسبابها، وكذلك متى ظننا أن سبب المرض سبب حار عالجناه بالأشياء المبردة تبريدا يسيرا، فإن وجدناه ينتفع بذلك وثقنا بطبنا وقوينا على المرض في قلعه، فهذه هي الطرق التي يوقف منها أكثر ذلك على تعرف الأعضاء الآلمة، وقد يوقف على ذلك بأعراض تعرض في العضو المشارك للعضو المريض، مثال ذلك السعال الحادث عن ورم الجنب، وعن ورم الكبد، وانجذاب الترقوة عن ورم الكبد، لكن أمثال هذا الاستدلال إنما يدل على العضو الآلم باقتران غيره إليه من الدلائل، مثال ذلك أن السعال والنفث إنما يستدل منه على ورم الجنب، متى كان هنالك وجع ناخس، وحمى حادة، والأعضاء الآلمة منها ما يكون حدوث الألم فيها حدوثا أوليا، ومنها ما يكون بمشاركة غيره من الأعضاء، والقانون الطبي في ذلك أن الأعضاء التي يزيد اعتلالها باعتلال أعضاء أخر وينقص بنقصانها أن تلك الأعضاء مريضة عن غيرها مثال ذلك أن الصداع الذي يزيد عند تهوع (هو القيء دون تكلف) المعدة أو فساد الأغذية فيها أو خلوها من الطعام فإنما هو عارض للدماغ بمشاركة المعدة، وهذا الموضع هو موضع إقناعي، وذلك أنه قد يتفق أن يتزيد مرض عضو ما يتزيد مرض عضو آخر بضرب من العرض، أو لأن العضو به مرضان مرض خاص، ومرض مشارك فيزيد المرض المشارك في المرض الخاص، فيظن به أن مرض ذلك العضو مرض مشارك فقط، ولذلك موضع الوجود والارتفاع هو أقوى من هذا، وذلك أن العضو الذي يصح بصحة عضو آخر، ويمرض بمرضه، قد يظن أن ذلك العضو هو السبب في مرضه، لكن في هذا أيضا اختلال ما، وذلك إنه قد يكون مرضاهما تابعين لمرض عضو آخر، ولموضع وهاية هذا الاستدلال ينبغي للناظر في هذه الصناعة أن يستكثر من الأدلة ما أمكنه، فإذا قوى ظنه في أمر ما امتحن ذلك بالمعالجة الرفيقة فإن شهدت بصدق ما ظن قطع بذلك، وإلا استدل على العلة بوجه آخر.

وإذا قد قلنا في الطرق الكلية التي منها يوقف على الأعضاء الآلمة فلنقل في الأمور التي منها يوقف على الأمراض وأسبابها فنقول: إن الأمراض التي يحتاج إلى الاستدلال عليها هي بالجملة إما سوء مزاج مادي أو غير مادي، والمادي إما مع ورم، وإما بغير ورم. أما سوء المزاج المادي فيستدل عليه بالعلامة الدالة، غلبة الخلط على البدن أو على العضو المؤوف، وقد تقدم لك ذكر ذلك، وقد يستدل أيضا من الأشياء التي تبرز من البدن على الخلط الفاعل لسوء المزاج المادي، وذلك فيما يخرج بالقيء أو بالبراز، وفي البول علامة صالحة على جنس السبب الفاعل، وجميع هذا قد تقدم، وكذلك النفث أيضا مما يستدل به على نوع السبب الفاعل، مثال ذلك أن النفث الأحمر دليل على غلبة الدم، والأصفر دليل على غلبة الصفراء، والأسود دليل على غلبة الخلط الأسود المحترق، ولذلك كان في أمراض الصدر دليلا على الهلاك، وإنما النفث المحمود الأبيض الأملس المستوى الذي ينفث ويخرج بسهولة، وأما الأورام فإنه يستدل على الخلط الفاعل لها بالعلامات الدالة على غلبة الخلط والوجع أيضا دليل على السبب الفاعل، وذلك أن الأوجاع الحادة إنما تكون بالجملة عن الأخلاط الحارة، وأما الوجع المثقبي فإنما يكون عن الخلط البارد كالوجع الحادث في القولنج أو عن خلط متحجر كما يعرض في وجع الحصى، والنبض أيضا له دلالة خاصة على طبيعة الأورام، ولذلك قد ينبغي أن نشير إلى طرف من ذلك فنقول:

إن النبض في الأورام الحادة هو النبض الصلب، السريع، المتواتر، المختلف اختلافا منشاريا. أما صلابته فلموضع تمديد المادة للشريان، وأما صغره فلموضع صلابة العرق وأما تواتره وسرعته فلموضع الحاجة إلى التعديل ليستوفي بدل ما فاته من العظم بالسرعة والتواتر، وأما المنشارية فسببها أن القوة تضطر الشريان إلى أن ينبسط، ولأنه لا يواتي لذلك فلا تنبسط جمع أجزائه معا، بل بعضها يتلو بعضا في الانبساط

حتى يعرض عن ذلك شبيه بإحساس من حركة المنشار، والنبض فى الأورام الصفراوية أشد تواترا منه فى الدموية، لموضع شدة حرارتها، وأكثر منشارية لموضع يبس الصفراوية وتصليبها الشريان.

وأما الأورام البلغمية فإنها تجعل النبض صغيرا متفاوتا بطيئا، وسبب هذا هو غلبة البرد، وضعف القوة، وهذا النبض لا يكون فيه اختلاف منشارى ألبتة لرطوبة الخلط الفاعل لها.

وأما الأورام السوداوية فإن النبض فيها يكون صلبا لموضع يبوسة هذا الخلط، رقيقة، والمنشارية فيه ظاهرة، ويكون مع هذا متفاوتا بطيئا، ومما يتبع الأورام الحادثة فى الأعضاء الشريفة الحمى، ولذلك كانت أحد الدلائل الدالة عليها، إنما كانت الأورام مما شأنها أن تقيح لأن ما ليس شأنه أن يقيح فليس تتولد فيه حرارة غريبة، كالأورام الريحية أو الصلبة وهذه الأعضاء على ما أعطت المشاهدة هى: الدماغ، والكبد، والرئة، والمعدة، والمعى الدقاق، والطحال، والكلى، والمثانة، والرحم.

فهذه هى جميع أجناس العلامات التى يستدل منها على نوع المرض الحادث بالعضو المؤوف وأحسبنى لو لم أذكر لك العلامات الخاصة بمرض عضو، عضو من الأعضاء الباطنة وبالأعضاء أنفسها لأمكنك من تلقاء نفسك أن تأتى بها، لكن الأولى أن نعدد نحن من ذلك أمراض الأعضاء المشهورة، ونرشد إلى العلامات الدالة عليها، فإن فى ذلك رياضة واستيفاء أمور جزئية، ربما لم تنطو فى الأقاويل الكلية ولأن أيضا كثيرا من هذه العلامات ليس تدل إذا أخذت من حيث هى مفردة لكونها أمن المرض، أو من العضو المريض بل إذا أضيف إليها غيرها كان أيضا من الواجب أن نشير إلى مجموع الأعراض الخاصة بمرض مرض، مثال ذلك أن الوجع الناخس فى الجنب مع الحمى، والنفث، والنبض المنشارى دليل على ورم الغشا الذى فى الأضلاع، فلنبدأ بأمراض الدماغ، وأكثر أمراض الأعضاء الباطنة التى يحتاج إلى الاستدلال عليها هى إما أورام، وإما سوء مزاج مادى أو غير مادى، الدماغ يعرض له أصناف سوء المزاج أعنى الحار، والبارد، والرطب، واليابس؛ ويستدل على واحد، واحد منها بالعلامات الدالة على غلبة ذلك المزاج على الدماغ، مثل حمرة الوجه، والعينين، وسخونة الملمس، التى تدل على غلبة الدم، ويخص سوء المزاج الحال أو البارد أنهما يتبعهما الوجع المسمى صداعا، ألا أنه فى المزاج الحار أحد، وأما الرطوبة واليبوسة فليس يكون عنهما وجع، بل يكون عن الرطوبة ثقل فقط، ويستدل على الرطوبة بثقل الرأس، وكثرة النوم، وكدر الحواس، وعلى اليبوسة بأضداد هذه الأعراض، وربما كان هذا المزاج العارض للرأس حادثا فيه حدوثا أوليا، وربما كان من عضو آخر، وأكثر ذلك إنما يكون عن المعدة، ويستدل على ذلك بالصداع الذى يهيج عند تهوع المعدة أو خلوها من الطعام، أو فساد الأغذية فيها، بالجملة أن يزيد مرض الدماغ بتزيد مرضها، وينقص بنقصانها وربما كان بمشاركته العرقين السباتيين، كما يعترى فى الصداع المسمى شقيقة، ويستدل على ذلك بالعلامات الدالة على امتلاء الرقبة، وربما كان ذلك بمشاركة جميع البدن، ويستدل عليه بالعلامات الدالة على أحد صنف الامتلاء، ويحدث بالدماغ جميع أصناف الأورام الحارة والباردة، والاستدلال هاهنا على العضو الآلم وعلى المرض قد يكون من الأفعال الخاصة به وذلك أن الدماغ إذا أصابته مثل هذه الآفة يتبعها اختلاط ذهن ملازم، وإنما قلنا ملازم فرقا بينه وبين الاختلاط الذى يكون بمشاركة عضو آخر، كالذى يعرض عن ورم الحجاب، فأما كيف يستدل من هذه الأعراض الداخلة على الأفعال على نوع المرض الفاعل لذلك، فإن الذى يكون منها صفراويا يعرض لصاحبه خيالات رديئة ويخيل إليه كان زئبرا على ثيابه فهو يلتقطه ويصيبهم سهر، وإذا انتبهوا انتبهوا مذعورين.

وأما الذى يكون عن الدم، فإن السهر فيهم يكون أقل، ويعرض لهم ضحك وانبساط، كما أن الذى يكون عن الصفراء يكون مع غضب وسوء خلق، وأما الذى يكون عن السوداء فإن فساد الذهن فيه يكون مع جزع شديد، وخوف وبكاء، وأما الذى يكون عن البلغم فإنه يكون عنه تعطل فى القوى النفسانية لاتزيد منكر.

وأما العلامة الخاصة بغلبة خلط، خلط من هذه الأخلاط على الأورام الحادثة فى الدماغ فهى علامات غلبة الأخلاط مثل حمرة الوجه والعينين، وحرارة ملمسهما وعظم النبض

الدال على غلبة الدم لا سيما إذا انضاف إلى هذا التدبير الملائم، والسن، والمزاج، والوقت؛ وليس ينبغى أن نطالب بتكرير الشىء الواحد مرارا كثيرة بل أن تكون أنت ذاكرا له مما قيل.

وأما النبض الدال على هذه الأورام فيخصه من حيث هو فى عضو غشائى؛ ومن حيث أن حدوثه إنما يكون أولا والقوة قوية اختلاف منقطع، وارتعاد، للمجاهدة التى بين القوة وبين صلابة الشريان، وأظهر ما يكون هذا العرض فى الأورام الحارة، وأما الأورام البلغمية والسوداوية فتكون فيهما هذه الأعراض أقل، وبخاصة فى البلغمية، حتى يكاد أن يقاوم اللين الذى فى النبض أولا لمكان رطوبة الخلط المنشارية التى فيه لمكان العضو، والأغشية التى ترم فى الدماغ هى: إما الغشاء الرقيق الذى فى أم الدماغ، وإما الغشاء الذى تحت القحف، وقد يرم الدماغ نفسه، والخطر فى هذا يكون أشد، والأعراض أقوى وأخطر، وذلك أن يتبع هذه الأورام الاسترخاء، وربما تبع ذلك الاختناق لتعطل حركته، قالوا: وقد ترم الشبكة المعروفة بالشبكة العجيبة ويتبع أن يكون الوجع الذى يخص هذا الموضع ضربانيا بكثرة الشرايين، قالوا: ومن العلامة الخاصة بذلك شدة حمرة بياض العين، وغلظ أجفانها، وثقل حركتها، والحمى كما قلنا شىء لازم لجميع هذه الأورام، إلا أنها فى الحارة حادة، وفى الباردة لينة، هادئة.

فهذه هى الأمراض التى يحتاج أن يستدل عليها أكثر بذلك من أمراض الدماغ.

وأما السدر، والسكتة، والصرع، وغير ذلك من أمراض العصب فكلها ظاهرة للحس، والقول فى أسبابها قد قيل فى كتاب المرض، والذى بقى من أمرها هو أن يقال فى العلامات التى تخص سببا، سببا من أسباب العلة، وذلك فيما يلفى منها عن أكثر من سبب واحد، وفيما كان منها يوجد للعضو وجودا أوليا، وما كان منها يوجد باشتراك عضو آخر، مثال ذلك الصرع، فإنه قد تبين فى كتاب المرض أن الخلط الفاعل له قد يكون بلغميا، وقد يكون سوداويا وأنه قد يكون حدوثه فى الدماغ حدوثا أوليا، وقد يكون بمشاركة عضو آخر، لكن الوقوف على هذه العلامات هى منطوية بالقوة القريبة فيما تقدم، وذلك أن ما كان من هذه الأمراض يلفى عن أكثر من سبب واحد، فالعلامات الدالة عليه هى العلامات الدالة على غلبة ذلك الخلط، وكذلك ما كان يلفى منها بمشاركة عضو آخر فقد قيل فى وجه الاستدلال عليه، وذلك أن يكون ذلك العضو يزيد اعتلاله باعتلال المشارك له، وينقص بنقصانه، وأن يكون مع هذا الألم فى العضو غير ملازم، فإن جميع هذه الأعراض تدل على أن حدوث المرض بالعضو ليس أوليا، ويفرق بين أسباب الأمراض التى تكون عن سوء مزاج مادى، وعن غير مادى، أن المادى يظهر فيه علامة غلبة الخلط الفاعل له، وأما غير المادى فإن كان يسيرا فإن الفاعل له تكون الأشياء التى من خارج، ويكون لبثه يسيرا، مثل الصداع العارض من حرارة الشمس، والذرب الحادث عن ملاقاة أعضاء الغذاء الهواء البارد، وأما ما كان حدوثه ثابتا فإن الفاعل له فى الأكثر هو المرض الغير مادى مثل حمى الدق، والتشنج الحادث عن اليبس، ويخص هذا الصنف من المزاج أن حدوثه يكون قليلا قليلا.

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان ود. عمار الطالبى. مراجعة د. أبى شادى الروبى، تصدير د. إبراهيم بيومى مدكور / ١٩٧ ـ ٢٠٦).

*** دلائل الإنصاف:**

دلائل الإنصاف: فى الخلافيات تزيد على خمس وعشرين ألف بيت لتاج الدين أبى الفضل عبد الوهاب بن أحمد المعروف بابن عربشاه المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥٩).

*** دلائل البرهان لمنصفى الإخوان على طريق الإيمان:**

أدرجه حاجى خليفة بلفظ «دلالة» وصحح إلى «دلائل» كما يلى:

دلالة (دلائل) البرهان لمنصفى الإخوان على طريق الإيمان: لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة فرغ عنه فى شهر جمادى الأولى سنة ٨٨٧ سبع وسبعين وثمانمائة أرسله إلى بعض أحبابه فى القاهرة وله دلالة البرهان على أن ليس فى الإمكان

أبدع مما كان فرغ منه فى سنة ٨٨٤ أربع وثمانين وثمانمائة بدمشق.

(كشف الظنون ١ / ٧٥٩).

*** دلائل البول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ٢٦٩١٤ ـ ٤

ليوسف بن محمد بن يوسف الطبيب المعروف بيوسفى الذى كان حيا سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١م.

الأول (بعد ازسباس حكيم مطلق جل ذكره ...).

قال المؤلف إنه بعد اختتامه لرسالة دلائل النبض خطر بباله أن يضع رسالة فى دلائل البول وهى باللغة الفارسية.

القياس ١٢ ص ١٤ × ١٤ سم ١٨ س.

الذريعة ١٦ ـ ٣٦٣.

نسخة أخرى.

الرقم ١٢٣٠١ ـ ٦

جيدة الخط ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى.

القياس ١٤ ص ٢٢ × ١٢,٥ سم ١٧س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٢١، ١٢٢).

*** دلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى ذكر الصلاة على النبى المختار:**

قال عنه حاجى خليفة:

دلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى ذكر الصلاة على النبى المختار: أوله: الحمد لله الذى هدانا للإيمان: إلخ للشيخ أبى عبد الله محمد بن سليمان بن بكر الجزولى (السملانى الشريف الحسنى المتوفى سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة [٨٧٠]) وهذا الكتاب آية من آيات الله فى الصلاة على النبى على الصلاة والسلام يواظب بقراءته فى المشارق والمغارب لاسيما فى بلاد الروم. وعليه شرح ممزوج لطيف للشيخ محمد المهدى بن أحمد بن على بن يوسف الفاسى القصوى «المتوفى سنة ١٠٥٢» سماه مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات (قالت المؤلفة: تاريخ وفاته فى الأعلام ٧ / ١١٢ هو سنة ١١٠٩هـ) وللدلائل اختلاف فى النسخ لكثرة روايتها عن المؤلف رحمه الله لكن المعتبر نسخة الشيخ أبى عبد الله محمد الصغير السهيلى وكان من أكبر أصحابه وكان المؤلف صححها قبل وفاته بثمان سنين يعنى ضحى يوم الجمعة سادس ربيع الأول ٨٦٢ اثنين وستين وثمانمائة ولها شروح أخر لكن المعتمد شرح الفاسى المذكور (كشف ١ / ٧٥٩، ٧٦٠).

يوجد مخطوطه فى الخزانة الطلسية بحلب وهو مدرج ضمن مخطوطات التصوف والأخلاق الإسلامية وجاء بيانه كما يلى تحت عنوانه المختصر:

دلائل الخيرات.

للإمام الصوفى محمد أبى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الجزولى الشريف (ت / ٨٧٠ هـ).

نسخة لطيفة الحجم حسنة الخط مكتوبة بقاعدة نسخية جيدة مضبوطة بالحركات الكاملة بالسواد والحمرة.

وآخرها «كان الفراغ من هذه الدلائل المباركة نهار الإثنين من شهر شعبان المبارك خلا منه ثمانية عشر يوما من سنة خمسة وثمانين ومائة وألف» ويلى ذلك صورة الضريح النبوى وصورة المنبر النبوى. وهما صورتان بسيطتان جدا. وفى أوله أيضا صورة الضريح النبوى وصورة المنبر النبوى، وهما كذلك بسيطتان. وقد طبعت الدلائل فى أكثر العواصم الإسلامية [انظر اكتفاء القنوع ص ١٦١] مقياسه: ١١ × ٢١ (المنتخب ق ٤ / ٣٥٦).

كما توجد نسخة فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وجاء بيانها كمايلى:

رقم الحفظ: ٢٧٤ ـ ف

الفن: أدعية وأذكار.

عنوان المخطوطة: دلائل الخيرات وشوارق الأنوار فى ذكر الصلاه على النبى المختار.

عنوان المخطوط: دلائل الخيرات.

اسم المؤلف: محمد بن سليمان بن داود، الجزولى، السملالى.

اسم الشهرة: الجزولى.

تاريخ وفاته: ٨٧٠ هـ/ ١٤٦٥ القرن: ٩ هـ/ ١٥ م

المصادر: بروكلمان ـ ملحق ٢ ـ ٣٥٩.

كحّالة ١٠ / ٥٢.

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى هدانا.. وبعد هذا فالغرض من هذا الكتاب ذكر الصلاه على النبى ﷺ وفضائلها نذكرها محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها.

نهاية المخطوطة: أن تزرع فى قلبى معرفتك حتى أعرفك حق معرفتك كما ينبغى أن تعرف به وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد.. يوم القيامة بفضلك يارحمن.

نوع الخط: نسخ جميل

تاريخ النسخ: القرن: ١٢ هـ ١٨ م

عدد الأسطر: ٧ س

ملاحظات عامة: نسخه جيدة وكاملة جمع فيها المؤلف كلما ذكر عن النبى ﷺ من أدعية محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها، ثم أورد كثيرا من الأذكار والأوراد، عليها بعض الشروح والتعليقات (فهرس المصورات الميكروفيلمية / ٢٠٨).

وتوجد نسختان من مخطوطه فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا.

النسخة الأولى جاء بيانها كما يلى بعد اسم المؤلف:

خط النسخ الجميل. فى الورقة الأولى عنوان مذهب، وفيها «مقدمة كتاب دلائل الخيرات» «دلائل الخيرات» بهذا فى الورقة (٢٤ أ).

أوله: ... بسم... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. قال الشيخ الإمام... الحمد لله الذى هدانا للإيمان والإسلام...

آخره: ياخير مأمول وأكرم مسؤول وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين كتبه أضعف الكُتّاب إسماعيل يسارى زاده من تلاميذ حسين المعروف بخفاف زاده غفر لهما سنة ١١٧١.

مقياس المجلد: ١٤,٤ × ٨,٥.

مقياس الكتابة: ٩,٥ × ٥,٢.

عدد الأوراق: ١٢٣.

عدد الأسطر: ٩

رقمه فى الخزانة: ٥٩١٧.

رقم المجلد: ١٠١٩.

وتوجد نسخة أخرى بيانها كما يلى:

الحزب الأول هو المقدمة. أسماء الله الحسنى وأسماء النبى ﷺ فى ٥ أوراق فى الورقة ٥ ب و ٦ تصاوير مرسومة للكعبة المشرفة وروضة النبى ﷺ وقد كتب تحتها بخط اعتيادى جدا. فى الورقة ٦ ب يبدأ قسم (دعاء بدء دلائل الخيرات) من جديد. وبعدها أيضا أسماء الله الحسنى وأسماء النبى ﷺ

كتابة المخطوط بخط النسخ وكاتبه أحمد نهالى المشتهر بـ طاقلى زاده سنة ١٢٧٩ هـ.

مقياس المجلد: ١٩,٥ × ١٢,٣

مقياس الكتابة: ١٣ × ٧

كل جزء فى مجلد خاص، فى كل صفحة ١٣ سطرا.

رقمة فى الخزانة: ١١٢٩ ـ ١١٢٢.

رقم المجلد: ١١٣ (المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» ق ٥ / ١٨٨، ١٨٩).

كما توجد نسخة فى مكتبة الخنجى بطهران، ومكتبة الزقازيق (مجلة معهد المخطوطات العربية / ٢٧٤).

وتوجد ترجمة تركية لكتاب دلائل الخيرات يوجد مخطوطها بدار الكتب القومية وجاء بيان المخطوط كما يلى:

ترجمة دلائل الخيرات للجزولى.

تأليف أبو عبد الله محمد بن سليمان الشهير بالجزولى، ترجمة مصطفى كلجه. أولها: الحمد لله الذى هدانا لصلاة رسوله المصطفى ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد مجزع، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى بدون تاريخ، ١١٣ ورقة، مسطرنها ٢٣ سطرا، ٢١ × ١٥ سم.

(٤٤٠٩ س)

(فهرس المخطوطات التركية ١ / ٢٠١).

يقول عبد الله التليدى فى ترجمته للشيخ الجزولى: اشتغل بعبادة الله عز وجل وتزهّد وتنسّك وشغف بالصلاة على الحبيب المصطفى صلى الله تعالى وعليه وآله وسلم، وأولع بالمداومة عليها، واعتزل الأصدقاء وعموم الناس، ولزم بيته واشتغل بما يهمه وألف كتابه العظيم« دلائل الخيرات» الذى حاز من الحظوة والانتشار ما لم يحزه أى كتاب، وعم دخوله كل البيوت وجميع الطبقات، وقرأه حتى ربات الخدور، وقد جرب ملايين المسلمين خيره وبركته والانتفاع به فى المشارق والمغارب عبر العصور والأجيال، وشاهدوا له من البركات والأنوار ما لا يخطر على بال. وقد كان المسلمون حريصين على قراءته أفرادا وجماعات فى المساجد والبيوت منفانين فى الصلاة على الحبيب الأعظم، مادحين له ... ثم ضعف المسلمون عن قراءة دلائل الخيرات، وفتروا عن الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعن ذكر الله عموما ... إلخ (المطرب / ١٤٧).

ونحن نجد أن الفاسى (انظر ثبت المراجع) حين يذكر فى رحلته أبا عبد الله سيدى محمد بن سيدى أحمد ابن الولى الصالح سيدى عبد الواحد بن أبى عمر يمتدحه بقوله: كان يختم دلائل الخيرات فى كل يوم مرتين (أنس السارى / ١٢٦، ١٢٧).

قالت المؤلفة: نسخة دلائل الخيرات التى عندى نسخة بالية من كثرة ما استخدمتها أيام الصبا قبل أن تجرفنا مشاغل الحياة، وهى طبع دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابى الحلبى وشركاه، ١٣٤٨ هـ، ويليها قصيدة البردة للشيخ محمد البوصيرى (انظر مادة « البردة (قصيدة ـ) فى م ٦ / ٥٩٨ ـ ٦١٩) ومادة «البوصيرى (شرف الدين)» فى م ٨ / ١٠ ـ ١٨) وبهامشها مجموعة كثيرة من الأوراد والأحزاب والأدعية.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٥٩، ٧٦٠، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٥٥، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ٢٠٨، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١١٨، ١٨٩، ومجلة معهد المخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربية جـ ٢ م ٤. ربيع الآخر ١٣٧٨ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٨ م / ٢٧٤، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨٠ م، ١/ ٢٠١، والمطرب بذكر بعض مشاهير أولياء المغرب ـ عبد الله التليدى / ١٤٧، وأنس السارى والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب لأبى عبد الله محمد بن أحمد القيسى ـ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى / ١٢٦، ١٢٧).

*** الدلائل السمعية على المسائل الشرعية:**

الدلائل السمعية على المسائل الشرعية: فى ثلاث مجلدات لأبى الحسن محمد بن عبد الواحد الشافعى الأصبهانى الأردستانى فرغ منه فى سنة ٤١١ إحدى عشرة وأربعمائة (ينصب الخلاف فى هذا الكتاب مع الإمام الأعظم أبى حنيفة ومع الإمام مالك وينتصر لإمامه الشافعى رحمهم الله).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٠).

*** الدلائل فى الحديث:**

الدلائل فى الحديث: لأبى محمد قاسم بن ثابت السرقسطى توفى سنة ٣٠٢ اثنتين وثلثمائة (٤١١) (كشف ١ / ٧٦٠).

*** الدلائل فى عيون المسائل:**

الدلائل فى عيون المسائل: فى الكلام للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة (كشف ١ / ٧٦٠).

*** دلائل القبلة:**

دلائل القبلة: لأبى العباس أحمد بن أبى أحمد المعروف بابن القاص الطبرى الآملى الشافعى المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلثمائة وهى مختصر أكثرها تاريخ وحكايات عن أحوال الأرض (كشف ١ / ٧٦٠).

*** دلائل القرب ووسائل إطفاء الغضب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٠٦٣٦

صلوات وأدعية رواها تلميذ المؤلف محمد الحفنى وكان تأليفها فى سنة ١١٥٤ هـ وهو من ست صيغ.

المؤلف: قطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن على الصديقى البكرى الحنفى الدمشقى النقشبندى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ/ ١٧٤٩ م

أوله: الحمد لله الذى مَنَّ بالإعلام والإفهام الأعجب، وحنَّ على عبده بتوالى رفده المدام. المدام [هكذا] المحجب به، وصلاة وسلاما على سيد الأنام...

آخره: اللهم مَن أمره بين الكاف والنون يامن إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، أسألك بعز عزك المغدق السحاب الهتون أن تجعل هذه الصلوات...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد على بالى.

تاريخ النسخ: سنة ١١٥٧ هـ.

مصادر عن الكتاب، عقود الجوهر ٧٥

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١، جامع كرامات الأولياء ٢ / ٢٥٤: تاريخ الجبرتى ١ / ١٧٠، الأعلام ٨ / ١٤١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥١، ٥٥٢).

***دلائل المرض:**

فى أرجوزته الطبية الحافلة الموسومة بأرجوزة ابن سينا فى الطب يحصى العلامة ابن سينا «الدلائل» ويقصد بها دلائل وجود مرض ما فى الجسم والاستدلال عليه، والأرجوزة نموذج جيد للنظم التعليمى، وننقل لك هذا الجزء فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص وكذلك عناوين كل فقرة مع بعض التعليقات المفيدة لمحقق الكتاب الدكتور محمد زهير البابا، وهذه وضعناها بين أقواس فى ثنايا النص.

قال الناظم رحمة الله:

«ذكر الدلائل»

٣٣٥ ـــ كل دليل فعلى ما أذكر
مُذكِّر أو حاضر أو مُنذر

٣٣٦ ـــ أما الذى يُذكرنا ما قد مضى
كندوة عن عرق قد انقضى

٣٣٧ ـــ وهذه لا حاجة إليها
ولا معول لنا عليها

(يقول ابن رشد: الأدلة ثلاثة أصناف إما دليل يدل على مرض قد انقضى (المذكِّر) وإما دليل يدل على مرض حاضر، وإما دليل على مرض سيحدث (مُنْذِر). أما علامات المرض الذى انقضى فلا حاجة للطبيب إليها).

٣٣٨ ـــ وكل ما دل على ما قد حضر
ودلنا أيضا على ما يُنتظر

٣٣٩ ـــ فحاجة أكيدة إليه
وطِّبُنا مُعول عليه

٣٤٠ ـــ ومنه ما يعمُّ بالدلاله
ومنه ما يخُص حالا حاله

٣٤١ ـــ أما الذى يخص سوف أذكره
فى عمل الطب إذا ما أسطره

ذكر الدلائل العامة الحاضرة:

٣٤٢ ـــ توكل ما يعم من دلاله
فهو من أعضاء لها جلاله

٣٤٣ ـــ كالكبد والدماغ أو كالقلب
فإن هذى بالصحيح تنبى

أ ـ الاستدلال بأفعال الدماغ:

٣٤٤ ـــ العقل ما استقام فى تصوره
وفكره وصح فى تذكره

٣٤٥ ـــ وحركات الجسم والإحساس
دل على سلامة فى الراس

٣٤٦ ـــ وإن أصاب هذه أعراض
ففى الدماغ حلت الأمراض

ب ـ الاستدلال بأفعال القلب :

٣٤٧ ـــ والقلب إن جرى على القوام
في نبضه فالحال في سلام

٣٤٨ ـــ والنبض إن نبا عن المعتاد
من طبعه دل على الفساد

٣٤٩ ـــ ودل بالاختلاف في الإنباض
على ضروب السقم والأمراض

«أجناس النبض»

أولها ـ جنس مقدار الانبساط :

٣٥٠ ـــ أجناسها إذا عددت عشرة
ما عدها عن حفظ إلا المهره

٣٥١ ـــ أولها في قدر الانبساط
دل على إفراط او إقساط

٣٥٢ ـــ إن الكبير أنجمت أقطاره
دل على قوته مقداره

(يقول ابن رشد : إن النبض تنحصر أجناسه الأولى إلى عشرة، على ما عدها المهرة العلما ... فأولها الجنس الذى يوجد فى قدر انبساط العروق . وذلك أن الانبساط قد يكون مفرطا أو قد يكون مقسطا أى معتدلا . والنبض الكبير، هو الناجم، أى المرتفع فى جميع أقطاره، وضده النبض الصغير، وهو المنخفض فى جميع أقطاره . وهناك النبض الطويل والقصير، والضيق والعريض، والمرتفع (الشاخص) والمنخفض والجنس الثانى من أجناس النبض هو المأخوذ من مقدار زمن حركته، وهذا منه السريع الحركة، وهو يدل على وفور القوة والحرارة، ومنه البطىء الحركة، وهو يدل على ضعف القوة المحركة وعلى البرودة والطبيعى هو المعتدل فيهما) .

٣٥٣ ـــ وضده فى القوة الصغير
منه الطويل النبض والقصير

٣٥٤ ـــ ومنه ما ضاق ومنه ما عرض
ومنه شاخص ومنه منخفض

الثانى ـ جنس زمان الحركة :

٣٥٥ ـــ وجنس ما ينسب فى الزمان
من حركة مختلف الألوان

٣٥٦ ـــ فمن سريع النبض ذى غزاره
دل على القوة والحراره

٣٥٧ ـــ ومن بطىء النبض ذى جموده
دل على الضعف مع البروده

الثالث ـ جنس زمان السكون :

٣٥٨ ـــ وجنس مقدار زمان السكنه
منقسم إلى ضروب ممكنه

(زمان السكون هو الفترة الزمنية التى تقع بين نبضتين متتاليتين . وكلمة مواتر تعنى متواتر بدون فترة سكون) .

٣٥٩ ـــ مواتر ليس له من فتر
دل على ضعف القوى والحر

٣٦٠ ـــ وماله تفاوت بالضد
دل على رخاوة وبرد

الرابع ـ جنس مقدار القوى :

٣٦١ ـــ وجنس مقدار القوى مقسوم
إلى قوى قرعه عظيم

(أى بحسب القوة المحركة النهض، ينقسم إلى قسمين : قوى القرع للأصابع ـ وضعيف القرع لها) .

٢٦٢ ـــ وما على الضد هو الضعيف
وقرعه منخفض لطيف

الخامس ـ جنس قوام جرم الشريان :

٣٦٣ ـــ وجنس جرم العرق عند الجس
فمنه صلب مخبر عن يبس

(جرم الشريان أو العرق هو جسده، ويكون إما صلبا ويدل على يبس، أو ليّنا فيدل على رطوبه) .

٣٦٤ ـــ ومنه رطب لين فى جنسه
دل على رطوبة بجسه

السادس ـ جنس كيفية جرم الشريان :

٣٦٥ــ وجنس جرم العرق فى الكيفية
دل على المزاج بالسوية
٣٦٦ــ فبارد يخبرنا عن برد
وساخن يخبرنا بالضد

(معنى هذين البيتين أن حرارة أو برودة العرق نفسه تدل على أن المزاج يكون حارا أو باردا).

السابع ـ جنس ما يحتوى عليه الشريان:

٣٦٧ ــ وجنس ما انحشى به الشريان
فذاك عن أخلاطه بيان
٣٦٨ــ ممتلىء يخبر عن إفراط
وفارغ عن قلة الأخلاط

الثامن ـ جنس زمان الحركات والفترات:

٣٦٩ــ وللفتور والحراك جنس
يكشف عن أنواع ذاك الحس
٣٧٠ــ فمنه نوع مستقيم الوزن
يلزم فى السن لنبض السن
٣٧١ ــ وفى فصول العام والبلاد
يكون جاريا على المعتاد
٣٧٢ ــ ومنه غير لازم للوزن
بضد ما ذكرته من فن

(المعنى أن للنبض حركتين وسكونين، فالحركة الواحدة هى التى تبسط العرق والأخرى التى تقبضه. والسكونان أحدهما هو الذى يكون بين آخر الانبساط وأول الانقباض. والثانى الذى يكون بين آخر الانقباض وأول الانبساط، فالذى يعنى بالفتور هو هذان السكونان، والذى عنى الحراك هو هاتان الحركتان. والنبض المستقيم الوزن هو الذى يكون نسبة الحركة منه إلى السكون هى نسبة طبيعية ــ وهذه النسبة تختلف بحسب الأسنان (الأعمار) والفصول والبلاد. والنبض الطبيعى (أى الموزون ـ أو الجارى على المعتاد) هو الذى يكون موافقا لسن صاحبه ووقته وبلده. والنبض الخارج عن الطبع يكون عكس ذلك (ابن رشد).

ويقول ابن سينا فى القانون: وأيضا الخارج عن الوزن هو الذى لا يشبه فى وزنه نبضا من نبض الأسنان. وخروج النبض عن الوزن كثيرا يدل على تغير حال عظيم (الجزء الأول ـ صفحة ١٢٦).

والنبض المؤتلف هو ما اتفقت نبضاته فى الوزن والاعتدال، أى فى جنس الانبساط ــ وجنس زمان الحركة ـ وجنس زمن السكون ــ وجنس القوة والضعف ... وهذه الأجناس كلها لما كانت بحسب الكمية، وكانت خاصتها أن يوجد فيها الاختلاف والاتفاق ترجم عليه بجنس خاصة الكمية (ابن رشد).

التاسع) جنس خاصة الكمية:

٣٧٣ ــ وجنس ما يجرى على ائتلاف
فى النبض أو يجرى على اختلاف
٣٧٤ــ فما جرى على قوام مؤتلف
وما جرى على اعوجاج مختلف

العاشر ـ جنس عدد نبضات العرق:

٣٧٥ ــ وجنس عد نبضات العرق
له فى الاختلاف أىُّ فرق
٣٧٦ــ مختلف فى نبضات جمه
مما له نوعان عند القسمه
٣٧٧ ــ منتظم الخلف وما لا نظم له
لم تكن النفس له محصِّله

(ينقسم المختلف فى النبضات إلى منتظم الاختلاف، وغير منتظم الاختلاف ... وفى الحالة الأولى يلاحظ نبضة واحدة مختلف بين نبضات متفقة أو بالعكس. ومن الصعب على المرء أن يلاحظ ذلك.

والنبض المنتظم الاختلاف منه ما تتواتر (تدور) النبضة المختلفة بعد نبضات متفقة، ومنه ما لا تتواتر وهو الذى أراده بقوله بعد ذلك بقرع ما يقرع، ثم يرجع (ابن رشد).

٣٧٨ــ وذو النظام منه ما يدور
وذاله من قولنا تفسير
٣٧٩ــ يقرع ما يقرع ثم يرجع
إلى الذى قد كان قبل يقرع

٣٨٠ــــ ومنـــه مـــا لم يلتـــزم أدواره
ومنـــه مـــا يـــدعى ذنيب الفـــاره

(أى: ومن هذه النبضات المختلفة ما لا يعود بعد أدوار محددة من النبضات إلى تواتره السابق: ومن هذا الصنف الذى يدعى ذنب الفأرة، وهو نبض تحس أول نبضة منه عظيمة ثم أخرى أصغر وهكذا. وربما خفى عن الحس وربما لم يخف، وربما عاد إلى حاله وربما لم يعد على ذلك الترتيب).

٣٨١ ــ ومنـــه مـــا خـــلافـــه فى نبضـــه
إذا قبضت فـــوق ذاك قبضـــه

٣٨٢ــــ ومنـــه منســـوب ومـــا لـم ينسب
وقـــولنـــا من على الملقَّب

(ومن الممكن أن يكون الاختلاف فى نبضة واحدة، تكون غير متشابهة، ونلاحظ عند الجسِّ. وأخيرا يقول: إن أصناف النبض كثيرة، منها ما له اسما ومنها ما ليس له اسما. ونحن سنذكر منها تلك التى لها أسماء وهى: النبض المقطوع ـ المتصل ـ السافل ـ العالى ـ ذ و القرعين ـ المطرقانى ـ الدودى ـ المنشارى ـ النملى ـ الموجى ـ الرعشى ـ السلى (ابن رشد).

٣٨٣ــــ ومنـــه مقطـــوع وذو اتصـــال
ومنـــه ســـافل ومنـــه عـــال

٣٨٤ــــ ومـــا لـــه فى نبضـــه قـــرعـــان
ومـــا لـــه أكثـــر مطـــرقـــانى

٣٨٥ــــ ومنـــه دودى ومنشـــارى
كـــذلك النملـــى والمـــوجـــى

٣٨٦ــــ ومنـــه مـــا لقب بـــالـــرعشى
ومنـــه مـــا يـــوسم بـــالسلى

٣٨٧ ــــ وكل جنس تحتـــه نـــوعـــان
من هـــذه كـــلاهمـــا ضـــدان

(وكل جنس من أجناس النبض المتقدم تحته ثلاثة أنواع: اثنان طرفان، وهما الزيادة فى ذلك الجنس أو النقصان. ووسط بينهما وهو المعتدل. إلا أنواع النبض المختلف التواتر فليس له درجات.

ويعرف النبض المعتدل بالقياس إلى نبض الرجل المعتدل المزاج، فإذا لم يوافقه يكون قد خرج عن الاعتدال، أى مال إلى الإفراط أو النقصان، والنبض يدل على مزاج صاحبه (ابن رشد).

٣٨٨ــــ بينهمـــا واحـــدة معتـــدلـــه
تنـــزل من كليهمـــا بمنـــزلـــه

٣٨٩ ــــ إلا ضـــروب الخلف فهى فـــرط
فمـــا لهـــا فى الاختـــلاف وسط

٣٩٠ــــ ويعـــوف النبض بنبض المعتـــدل
حتى يـــرى لأى جـــانـــب عـــدل

٣٩١ــــ وكل نبض خـــارج عن واجبـــه
قيـــاســـه إلى مـــزاج صـــاحبـــه

«ذكر نبض السن والفصل والبلد والمزاج والسحنة والذكر والأنثى»

٣٩٢ ــ واعـرف ضـروب النبض فى الإنسـان
وفـى فصـــول العـــام والبلـــدان

(يقول ابن سينا إن على الطبيب أن يعرف ضروب النبض المختلفة، بحسب الأعمار، والفصول، وطبيعة البلدان، وبحسب أمزجة البشر وسحنهم، وفى الرجال والنساء. فنبض صاحب المزاج الحار يكون سريعا وكبيرا. ومثله نبض الشباب والذكور. وكذلك ساكن البلد الجنوبى، والقضيف من الناس، والمرأة الحامل، وخلال الصيف. بينما يكون نبض صاحب المزاج البارد صغيرا وبطيئا، وكذلك نبض الشيوخ والنساء والسمين المترهل، ونبض الإنسان خلال الشتاء، ونبض من يسكن البلاد الشمالية).

٣٩٣ــــ وفى مـــزاج النـــاس والسحنـــاء
وفـى الـــرجـــال منـــه والنســـاء

٣٩٤ــــ الحـــر فيـــه ســـرعـــة إلى كبـــر
ومثلـــه سن الشبـــاب والـــذكـــر

٣٩٥ ــــ والبلـــد الجنـــوب والقضيف
والمـــرأة الحـــامل والمصيف

٣٩٦ ــ والبـــرد فيـــه الصغـــر والإبطـــاء
ومثلـــه الشيـــوخ والشتـــاء

٣٩٧ ـــ كـذا النـــاء والسمين الـــرهل
ومثلـــــه من البـــــلاد الشمال

٣٩٨ ـــ وكـل يبس نبضـــه صليب
وكـل لين نبضـــــــه رطيب

٣٩٩ ـــ وكل نبض لمـــزاج معتـــدل
يشبهـــــه نبض الـــربيع المكتمل

٤٠٠ ـــ ومن أقـــاليم البـــلاد الـــرابع
فـإنـــه لـــذا المـــزاج تـــابع

(يقول: إن نبض ذوى الأمزجة المعتدلة يشبه النبض خلال الـربيع. ونبض سكـان الإقليم الـرابع معتـدل لاعتـدال مزاجهم).

٤٠١ ـــ والطفل نبضـــه ســـريع رطب
والكهـل نبضـــــــه بطـىء صلـب

٤٠٢ ـــ وكـل جسم حـــامل لخلـط
فنبضـــــه ممتلـىء بفـــــرط

٤٠٣ ـــ وكل جسم فـــارغ من مـــد
فـــالنبض منـــه فـــارغ ذو شـــد

(وكل جسم ممتلىء بالأخلاط فنبضـه يكون ممتلئا، وكل جسم فارغ منها يكون عكس ذلك)

«الاستدلال بالنفث»

٤٠٤ ـــ والصـــدر والـــرئة آلات النَّفَس
فإن يصحـــا فـــالحيـــاة فـى حَـــرَس

٤٠٥ ـــ وان تُنكَّب عـن ســوى أفعـالهـا
فنـــار ذاك القلب فـى اشتعـــالهـــا

(إن الحياة مصونة طالما أن الصدر والرئة صحيحان، فإذا أصابهما المرض، فإن القلب تـزداد حرارته، لأن التنفس يبرد حرارة القلب).

٤٠٦ ـــ والصـدر مهمـا يعتـريه من مـرض
فنفثـــه دليلـــه فهـــو عـــرض

٤٠٧ ـــ إن عـــدم النَّفْثُ فـــذلك ابتـــدا
لأن حـــال النضج فيـــه مـــا بـــدا

٤٠٨ ـــ وإن يكـــن فـــى رقـــة قليـــلا
كـــان لضعف نضجـــه دليـــلا

٤٠٩ ـــ وإن يكـن معتـــدلا فـى ذاكـــا
بـــوسط الصعـــود قـــد انبـــاكـــا

٤١٠ ـــ وإن يكن فـى كثـــرة وفى غلـظ
فـإنـــه عـن انتهـــاء قـــد ألفـظ

٤١١ ورقَّـــة النفـث من الأدلـــة
أن رقيقـــا خلـط تلـك العلـــة

(النفث بالسعال يـدل بأحواله على حالـة مرض الصدر. وإن عدم النفث دليل أن المرض فى ابتدائه، وأن حالة النضج لم تظهر فيه بعد. ورقة النفث تدل أيضا على ضعف النضج، أما إذا كان معتدل القـوام فذلك دليل على أن المرض فى زمن الصعود (علما بأن كل مرض يمر بأربعة أدوار هى: الابتداء ـ الصعود ـ الانتهاء ـ الانحطاط) وكثرة النفث وغلظه دليل على أن المرض فى دور الانتهاء.

ويعـزو ابن رشد حـدوث النفث إلى وجود ورم، فإذا كـان النفث رقيقـا دل على ضعف نضج الورم. كمـا يقول بأن رقـة النفث دليل على أن الخلط الفـاعـل لـذلك الـورم هـو خلط رقيق).

٤١٢ ـــ وإنهـــا ســـريعـــة الجفـــاف
والنفـث إن يغلـظ فبـــالخـــلاف

٤١٣ ـــ والأســـود اللـــون من البصـــاق
دل على شـــــدة الاحتـــــراق

٤١٤ والأخضـــر اللـــون من الأنفـــاث
دل مـن الصفـــــرا على الكـــــرائى

٤١٥ ـــ وكل مـــا صفـــرتـــه مضيـــه
دل مـن الصفـــــرا علـى المحيـــــه

٤١٦ ـــ وأبـــيض النفـــث دليـل البلغم
وأحمـــــر النفـث دليل للـــــدم

٤١٧ ـــ وكل مـن فى نفثـــه نتـــونـــه
فـإنهـــا تخبـــر عـن عفـــونـــه

٤١٨ ـــ وكـل نفـث لم يكـن بـــالمنتـن
فليـس مـــا فـى صـــدره بعفـن

٤١٩ ـــ وإن رأيت مستديرا شكله
وكانت الحمى بهذى العله

(ويقول ابن سينا إن الحمى الشديدة التى يصاحبها النفث المستدير دليل البرسام، وإن لم يكن هنالك حمى فذلك دليل السل.

ويقول الأطباء أن النفث المستدير هو دليل على السل، وأما دلالته على البرسام فلا أذكره فى هذا الوقت عن القدماء، والبرسام هو ورم الحجاب (ابن رشد) (ويقول جاهيه ونور الدين البرسام هو ذات الرئة).

٤٢٠ ـــ فاقض بهذه من الأعلام
على وقوع الشخص فى البرسام

٤٢١ ـــ وإن يكن لم يسخن العليل
فإنه قد حضر الذُّبول

٤٢٢ ـــ والنفث إن دل على الكمال
من نضجه جاء بلا سعال

٤٢٣ ـــ أبيض فيه غلظ متصلا
بلا نتونة تجىء أولا

«الاستدلال بأفعال الكبد»

٤٢٤ ـــ ومنشأ الأخلاط فهو الكبد
والخلط منه يستزيد الجسد

(منشأ الأخلاط هو الكبد، والجسد يطلب المزيد منها. والكبد هو مركز القوة الطبيعية (بينما القلب هو مركز القوة الحيوانية، والدماغ مركز قوة الحس). ومن البخار الذى فى الكبد يتكون الروح الطبيعى)

٤٢٥ ـــ وكل عضو ناشىء بسببه
فهو له الفعل الذى يختص به

٤٢٦ ـــ ومن بخاره تكون الروح
والجسم من نقائه صحيح

٤٢٧ ـــ فإن يصح الخلط قد صح الجسد
والخلط يصح متى صح الكبد

٤٢٨ ـــ والماء يحمل الغذا إليها
وكل خلط غالب عليها

٤٢٩ ـــ والماء يبديه لدى الإخراج
فإنه بالخلط ذو امتزاج

(والماء يوصل الغذاء إلى الكبد ويمتزج بالأخلاط التى تولدها. وعند خروج الماء من الكبد، حاملا الأخلاط، يتحول إلى بول تبدو فيه العلامات التى تنبئ عن نوع المرض فى حال وجوده (ابن رشد).

٤٣٠ ـــ والماء شىء يحمل الألوانا
وكل ما أودعته أبانا

٤٣١ ـــ فقد بدا من كل ما أقول
وشهدت بصدقه العقول

٤٣٢ ـــ بأن فى البول لنا دليلا
يخبر عما خامر العليلا

ثم ينتقل ابن سينا بعد ذلك إلى الكلام على «الاستدلال بالبول» (الأبيات ٤٣٣ ـ ٤٧٣ وقد أوردناه فى مادة «البول» فى م ٨ / ٢٦ ـ ٢٨ فانظرها فى موضعها).

«الاستدلال من البراز»

أولا ـ فى الكمية:

٤٧٤ ـــ إن البراز قد يدل فى المعد
وتارة على المصير والكبد

(يقول ابن رشد: البراز يدل على حالة المعدة وعلى حالة المعاء وحالة الكبد، لأنه فضلة الغذاء الذى يكون فى هذه الأعضاء. والبراز إذا كان فى خروجه قليل الكمية دل إما على كثرة استحالة الغذاء إلى الأعضاء، وإما على أن القوة الدافعة دفعها يسير، والقوة الجاذبة، لعلة حدثت به، جذبها كثير.

٤٧٥ ـــ متى يقل فهو عن غذاء
جمٍّ استحالة إلى الأعضاء

٤٧٦ ـــ أو لا فإن دفعها يسير
وجذبُها لعلة كثير

٤٧٧ ـــ يُنبى بأن بدن العليل
ممتلىء من خبث الفضول

٤٧٨ ـــ وإن بدا يكثر فالغذاء
ليس له فى جسمه نماء

٤٧٩ ـــ أولا فإن الجذب فيه قله
والدفع فيه كثرة من علّه
٤٨٠ ـــ وإن بدا أبيض أن سده
فى مسلكى مرارة أو غدّه
٤٨١ ـــ واليرقان شاهد بالحس
وصفرة البول على الجنس
٤٨٢ ـــ أولا فإن الجسم جدا فاسد
من بلغم أو من مزاج بارد

(يقول ابن رشد: إن كان النجو أكبر من الأمر الطبيعى فهو يدل على أحد أمرين:

ـ إما أن الغذاء ليس يسرى إلى الجسم ولا تنتفع به الأعضاء لرداءته.

ـ وإما أن يدل على أن القوة الجاذبة من الكبد مقصرة، والدافعة فى المعدة أو فى المعى مفرطة، وذلك لآفة نزلت بهذه الأعضاء.

وإن بدا البراز أبيض دل على أحد أمرين: ـ إما لأن سدة حدثت فى مجرى المرارة أو (مجرى) الغدة.

ويشهد لهذا السبب أن يكون اليرقان قد ظهر على العليل، وأن يكون البول شديد الصفرة...

ـ أو غلب على طبيعة البدن البلغم، أو المزاج البارد، وبذلك يفسد الجسم، لتغلب أحد الأخلاط).

٤٨٣ ـــ وإن بدا أحمر أو كالنار
دل على فرط من المرار
٤٨٤ ـــ أو كان كالكراث والزنجار
دل على خبث وسقم جار
٤٨٥ ـــ وإن بدا أسود فالبروده
فى جسمه مزمنة شديده
٤٨٦ ـــ وإن يكن فى مرض ذى حده
دل على موت قريب المده

ثانيا ـ الاستدلال بالقوام:

٤٨٧ وإن يكن يوما له صلابه
دل على قوى من الجاذبه
٤٨٨ ـــ أو من حرارة لهذا اشتعال
أو من غذاء شأنه اعتقال
٤٨٩ ـــ وإن بدا وهو رقيق رطب
فالجسم لم يكثر لديه الجذب
٤٩٠ ـــ أو برد جسم ساء منه الحال
أو من غذاء شأنه الإسهال
٤٩١ ـــ وإن بدا يبطىء فالطعام
يعسر منه للمعا انهضام
٤٩٢ ـــ أو قلة فى الدفع أو من برد
أو من معا قد أمسكت بالسد
٤٩٣ ـــ وإن بدا يسرع فالغذاء
من شأنه التزليق لا البقاء
٤٩٤ ـــ أو من رطوبات من الأخلاط
اندفعت إليه فى إفراط
٤٩٥ ـــ والماسريقا لم تكن جذابة
أو المعا قد نابه ما نابه

(يقول ابن رشد: الماسريقا هى العروق التى تجذب بها الكبد صفو الغذاء من المعى. والأعفاج هى البطون التى ينطبخ فيها الغذاء، وهى المعدة والمعى والكبد).

٤٩٦ ـــ كالقرح أو كمثل سوء الهضم
أو مثل ضرب من ضروب السقم
٤٩٧ ـــ وإن بدا يخرج ذا صياح
دل على الكثير من رياح
٤٩٨ ـــ وإن يكن بالقيح ذا امتزاج
دل على الأورام فى الأعفاج
٤٩٩ ـــ وإن بدا الدم لدى الإخراج
دل على القروح والأسحاج
٥٠٠ ـــ وإن يكن قد زاد فى التنونه
دل على فرط من العفونه
٥٠١ ـــ وإن يكن من فوقه كالدهن
دل على انسباك شحم البدن

٥٠٢ ـــ وإن تكن ريحته مخللة
فالبلغم الحامض قد تخلله

«الاستدلال بالعرق».

٥٠٣ ـــ والعرق الكثير فى الأمراض
دل على على رطب من الأعراض

(والعرق الكثير فى الأمراض الرطبة هو عرض من أعراضها، وليس مثل العرق الذى يكون فى التمارين وهو المنتفع به، ولكنه يدل على قوة الطباع. أعنى العرق الذى يكون فى جميع أيام المرض، لا الذى يكون فى أيام التمارين).

٥٠٤ ـــ يخبر بالقوة من طباع
لا مثل ما يبدو مع انتفاع

٥٠٥ ـــ والعرق الكثير بالإفراط
وقوة المريض فى انسقاط

(والعرق المفرط إذا سقطت به قوة المريض فليس هو دليل على الاستفراغ المحمود، وإنما سببه جهد الطبيعة لشدة المرض وغلبته لها. ولذلك إذا ظهر هذا العرق فهو يدل على موت الطبيعة (ابن رشد).

٥٠٦ ـــ فإنه من تعب الطبيعه
وموتها فى مدة سريعه

٥٠٧ ـــ والعرق القليل فى الأسقام
دل عل سد من المسام

٥٠٨ ـــ وغلظ الخلط وضعف الدفع
وقلة النضج ولين الطبع

ذكر كيفية العرق:

٥٠٩ ـــ وإن بدا العرق ذا ابيضاض
دل على البلغم فى الأمراض

٥١٠ ـــ وإن بدا أصفر فالصفراء
وإن بدا أسود فالسوداء

٥١١ ـــ وإن بدا أحمر فهو من دم
ومثل ذا يدلنا بالمطعم

٥١٢ ـــ والعرق اللطيف من لطافه
فى الخلط والغليظ من كثافه

٥١٣ ـــ وإن يعم الجسم فهو خير
وإن يخص موضعا فشر

٥١٤ ـــ وهو إذا يجىء فى أوانه
ملتزما للدور أو بحرانه

٥١٥ ـــ فهو دليل جيد محمود
وضد هذا خيره بعيد

(ثم يقول ابن رشد: لما كان العرق فضلة الهضم الثالث، الذى (يتم) فى الأعضاء نفسها (لذلك) كان لونه شاهدا على غلبة (أحد) الأخلاط فى البدن. وكذلك طعم العرق يدل أيضا على طبيعة (الغالب من) الأخلاط. فالحلو يدل على الدم ـ والمر على الصفرا ـ والحامض على السودا ـ والمالح على البلغم.

والعرق الذى يأتى فى بعض أيام المرض، متى كان عاما فى البدن كله، فهو دليل خير، ومتى كان فى موضع واحد فهو (دليل) شر).

«ذكر الدلائل العامة المنذرة»

(بالمرض أو الشفاء).

٥١٦ ـــ وقسمة المنذر للمبرح
بمرض يحدث للمصحح

٥١٧ ـــ وللذى يخبر ما يؤول
إليه فى علته العليل

(ثم يقول: إن الدلائل المنذرة بما سيكون تنقسم إلى قسمين:

أحدها ـ الدلائل التى تنذر بمرض (مبرح) يحدث للصحيح (المصحح).

والثانى ـ التى تدل على ما يؤول إليه حالة العليل من سلامة أو ضد ذلك.

أما الدلائل التى تدل على أمراض ستحدث، فإنها (تعرف) بالأعراض التى تظهر فى الجسم، كالامتلاء وكثرة الأخلاط أو نقصان منها).

٥١٨ ـــ أمـا الـذى يخبـر بـالأمـراض
فـإنـه يـدل بـالأعـراض
٥١٩ ـــ على امتـلاء أو على فـراغ
فى سـائر الجسم وفى الـدمـاغ
٥٢٠ ـــ فـالعَـرَض المخبـر بـامتـلاء
كـراحـة وكثـرة الغـذاء
٥٢١ ـــ وقلـة الحميم والـريـاضـة
محـدثـة بـالامتـلا أمـراضـه
٥٢٢ ـــ وضـد هـذه من المعـانى
يخبـرنـا عن مـرض النقصـان

ثم يذكر ابن سينا الامتلاء، وعلامات غلبة الدم، وعلامات غلبة الصفراء ويمكنك الرجوع إلى المصدر إن شئت الاستزادة

(الأرجوزة فى الطب لابن سينا، المطبوعة فى كتاب من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زُهير البابا / ١١٥ ـ ١٣١).

• دلائل النبض:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٦٩١٤ ـ ٣.

ليوسف بن محمد بن يوسف الطبيب المعروف بيوسفى الذى كان حيا سنة ٩١٧ / ١٥١١ م.

الأول (الحمد لله النافع الحكيم العلام والصلاة على زبدة الأنبياء ...).

رتبه المؤلف فى عشرة أجناس وضمنه جداول فى أنواع النبض وهو باللغة الفارسية.

القياس ١٢ ص ٢٤ × ١٤ سم ١٨ س

الذريعة ١٦ ـ ٣٦٣

نسخة أخرى

الرقم ١٢٣٠١ ـ ٥

القياس ٢٣ ص ٢٢ × ١٢,٥ ١٧ س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى ١٢٢).

انظر ما جاء عن دلائل النبض فى مادة «دلائل المرض».

• دلائل النبوة:

دلائل النبوة: للإمام أبى داود ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب. ولأبى العباس جعفر بن محمد المعروف بالمستغفرى النسفى الحنفى المتوفى سنة ٤٣٢ اثنتين وثلاثين وأربعمائة جعل فيه الدلائل أعنى ما كان قبل البعثة سبعة أبواب والمعجزات عشرة أبواب، ولأبى بكر أحمد بن الحسين ابن الإمام الحافظ بن على البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة عن ٧٤ (يأتى بيان مخطوطه) اختصره سراج الدين عمر بن على المعروف بابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة. ولأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى الحافظ توفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة. (يأتى بيان مخطوطه) ولعبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ ست وسبعين ومائتين (يأتى بيان مخطوطه) ولأبى القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهانى (الطلحى الملقب بقوام السنة توفى سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة). ولأبى بكر محمد بن حسن المعرى المعروف بالنقاش الموصلى المتوفى سنة ٨٥١ إحدى وخمسين وثمانمائة وصنف فيه الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربى المتوفى سنة ٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين (كشف ١ / ٧٦٠).

ونسوق فيما يلى تعريفا بكتاب الإمام البيهقى، ونتبعه ببيان عدد من المخطوطات للإمام البيهقى، ولابن كثير ولأبى القاسم موفق الدين.

أولا: البيهقى: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، والنسخة التى عندى طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء أمهات كتب السنة ـ تحقيق السيد أحمد صقر الجزء الأول ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٧٠ م، ومنه ننقل مقدمة المحقق فيما يلى:

أراد البيهقى أن يؤلف كتابا يثبت رسالة مستن السنن، ﷺ يذكر فيه شرف أصله، وطهارة مولده، وبيان أسمائه وصفاته، وقدر حياته، ووقت وفاته وما كان من جهاده وغزواته، وأخلاقه وآدابه، وسائر ما يتعلق بمعرفته عليه السلام. فاستخار الله فى الابتداء بما أراده واستعانه فى إتمام ما قصده، فكان هذا الكتاب: كتاب «دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ﷺ».

وقد سار البيهقى فى دلائل النبوة على المنهج الذى التزمه فى كل مؤلفاته، وهو ألا يورد فيها من الأحاديث إلا الصحيح المعروف، فإذا لم يتضح المراد إلا بذكر السقيم أو الغريب ذكره وأشار إلى ضعفه غير معتمد عليه؛ لأن الاعتماد لا ينبغى أن يكون إلا على الصحيح المعروف من أحاديث الرسول.

وقد حظى «دلائل النبوة» بتقدير النقاد من العلماء، واتفقت كلمتهم على أنه أحسن كتاب فى موضوعه، من حيث الصحة والدقة والشمول وجودة الترتيب والتبويب. وصار مصدرا أصيلا لكل من ألف بعده، وأبرز مثال لذلك الحافظ ابن كثير فقد أكثر من النقل عنه فى كتاب: «البداية والنهاية» (يأتى بيان مخطوطه فيما بعد إن شاء الله تعالى).

وقد ألف فى دلائل النبوة وأعلامها وتثبيتها مؤلفون كثيرون فى عصر البيهقى ومن قبل عصره نشير إلى بعض مؤلفاتهم فيما يلى:

١ ــ دلائل النبوة لأبى داود السجستانى المتوفى سنة ٢٧٥هـ.

٢ ـ أعلام النبوة لابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦.

٣ ــ دلائل النبوة لأبى بكر بن أبى الدنيا المتوفى سنة ٢٨١.

٤ ـ دلائل النبوة لإبراهيم الحربى المتوفى سنة ٢٨٥.

٥ ـ دلائل النبوة لإبراهيم بن حماد البغدادى المتوفى سنة ٣٢٠.

٦ ـ دلائل النبوة لأبى أحمد العسال المتوفى سنة ٣٤٩.

٧ ـ الإحكام لسياق آيات النبى، عليه الصلاة والسلام، لأبى الحسن القطان، المتوفى سنة ٣٥٩.

٨ ــ دلائل النبوة لأبى الشيخ ابن حيان، المتوفى سنة ٣٦٩.

٩ ــ دلائل النبوة لأبى عبد الله بن منده، المتوفى سنة ٣٩٥.

١٠ ـ شرف المصطفى لأبى سعيد الخركوشى، المتوفى سنة ٤٠٧.

١١ ـ تثبيت دلائل النبوة للقاضى عبد الجبار المعتزلى، المتوفى سنة ٤١٥.

١٢ ـ إثبات نبوة النبى، لأبى الحسين: أحمد بن الحسين الزيدى المتوفى سنة ٤٢١.

١٣ ــ دلائل النبوة لأبى نعيم الأصبهانى، المتوفى سنة ٤٣٠ (يأتى بيان مخطوطه فيما بعد إن شاء الله تعالى)

١٤ ـ دلائل النبوة لأبى العباس المستغفرى، المتوفى سنة ٤٣٢.

١٥ ـ دلائل النبوة لأبى ذر الهروى، المتوفى سنة ٤٣٤.

١٦ ـ أعلام النبوة لأبى الحسن الماوردى، المتوفى سنة ٤٥٠.

ولم يوجد من هذه الكتب إلا ستة، ولم يطبع منها إلا اثنان: هما تثبيت دلائل النبوة للقاضى عبد الجبار، وأعلام النبوة للماوردى.

وأما الكتاب المطبوع فى الهند باسم «دلائل النبوة لأبى نعيم» ـ مرتين ـ فليس له، وإنما هو مختارات منه اختارها مجهول من بعض الفصول.

و «دلائل النبوة لأبى نعيم» من الكتب التى لم ترق فى نظر البيهقى، وحدت به إلى تأليف كتابه؛ لأنها مشحونة بالروايات الصحيحة المشهورة المختلطة بالروايات الغريبة والموضوعة، من غير بيان لها. ولا تعقيب عليها. وإلى ذلك يشير فى «المدخل إلى دلائل النبوة» إشارة دقيقة مؤدبة، وذلك قوله: «وقد صنف جماعة من المتأخرين فى المعجزات وغيرها كتبا، وأوردوا فيها أخبارا كثيرة من غير تمييز منهم صحيحها من سقيمها، ولا مشهورها من غريبها، ولا مرويها من موضوعها، حتى أنزلها من حسنت نيته فى قبول الأخبار منزلة واحدة فى القبول. وأنزلها من ساءت عقيدته فى قبولها منزلة واحدة فى الرد».

وقد أفصح البيهقى عن غايته من نقد الأخبار والفصل بين الآثار، وهى أن يكون «أهل السنة» على بصيرة مما يعتمدون عليه ويستدلون به، وأن يكون «أهل البدع» المناظرون لهم أمام سد منيع، لا يستطيعون النفاذ منه بطعن أو غمز. وفى ذلك تبار قولهم، وضلال سعيهم فى ثلب الحق وأهله، ولفت الأنظار عنهما، وحسب «دلائل النبوة» أن يجد قارئه من الفريقين ذلك فيه موضحا مشروحا، فيصدق المصدق بما فيه عن بينة، أو يكذب المكذب بعد ما جاءه بلاغ الحق، عن عناد ومكابرة.

وقد اختصر دلائل النبوة أبو حفص: عمر بن على الأنصارى الشافعى المعروف بابن الملقن (٧٢٣ ـ ٨٠٤ هـ) فى كتاب أسماه: «غاية السول فى خصائص الرسول».

واختصره أيضا عالم مجهول فى كتاب عنوانه: «بغية السائل عما حواه كتاب الدلائل» يوجد الجزء الثانى منه فى المكتبة الظاهرية بدمشق وهو مكتوب فى سنة ٧٥٥ هـ.

ومما يمتاز به «دلائل النبوة» أن فيه نصوصا كثيرة لم يسبق نشرها قد نقلها البيهقى عن كتب نادرة «كسيرة النبى» لمحمد ابن شهاب الزهرى المتوفى ١٢٤ «وسيرة النبى» لمحمد بن إسحاق وكثير مما نقله عن ابن إسحاق لم يأت فى تهذيب ابن هشام لهذه السيرة.

وهو خير كتاب أُلِّف فى سيرة الرسول، ودلائل نبوته من خلال الأحاديث الصحيحة، والأخبار الوثيقة.

ثم يقول السيد أحمد صقر:

كان اعتمادى فى نشر هذا الجزء على نسختين: الأولى بدار الكتب المصرية رقم ٧٠١ حديث. وهى بخط الشيخ: على بن محمد الهيثمى المتوفى سنة ٨٨٨ هـ، كتبها سنة ٨٥٦ هـ ورمزها «ا».

والثانية: نسخة المكتبة العثمانية بحلب، وهى مكتوبة فى القرن التاسع. وفى أولها كتاب «المدخل إلى دلائل النبوة» وقد كتب ناسخها تحت عنوان المدخل «علّقه» و «الدلائل» لنفسه ثم لمن شاء الله من بعده محمد بن محمد بن عبد الله ابن عثمان بن سابق بن إسماعيل الدميرى المالكى، وترجمة الدميرى هذا فى الضوء اللامع ٩ / ١٢٥ وذكر السخاوى أنه جاور بمكة فى سنة ٨٩٥ هـ ورمزها «ب».

وهناك نسخة أخرى من هذا الجزء بدار الكتب المصرية رقم ٢١٣ (دلائل النبوة ١ / ٨ ـ ١٢).

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة العثمانية: الرضائية (فى محلة الفرافرة ـ باب النصر) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلى:

ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الرسالة.

تأليف: أحمد بن الحسين بن على البيهقى: ٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ / ٩٩٤ ـ ١٠٦٦ م.

ألف المصنف هذا الكتاب استجابة لإشارة أبى الحسن حمزة بن محمد البيهقى عليه، وتناول فيه ميلاد الرسول ورضاعه وأسماءه وكنيته وشرف نسبه ووفاة أبيه وأمه وصفاته وصفة خاتم النبوة وشمائله وأخلاقه وزهده وفى مثله ومثل أمته وهديه وما جاء به التوراة والإنجيل من ذكر له وما ظهر على الرسول من الآيات قبل ولادته وبعدها من شق الصدر ومقابلة بُحيرى (انظره فى حرف الباء فى م ٦ / ٤٤٩ ـ ٤٥١) وأخبار سيف بن ذى يزن ثم فى بناء الكعبة وتزويجه بخديجة وعمله آنئذ وما أخبر به الأحبار والرهبان من التبشير به، ثم ذكر بعثته وما صاحب ذلك من معجزات وآيات وموقف المشركين ثم ذكر الهجرتين إلى الحبشة والمدينة المنورة إلى غير ذلك حتى وفاة الرسول ﷺ وقد مهد للكتاب بتمهيد سماه «المدخل إلى كتاب دلائل النبوة» ذكر فيه بإيجاز داريقة الكتاب والباعث على تأليفه ثم محتواه وأبوابه.

أوله بعد البسملة: قال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور...

آخره وختمته: ولو عاش لأعتقت أخواله من القبط والله أعلم بالصواب وهذا آخر الكتاب المعروف بدلائل النبوة للبيهقى وهو معروف بكتاب دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة تأليف الإمام الحافظ المكثر الزاهد العالم العامل أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى رحمه الله ونفع بعلومه.

نسخة جيدة نسخها محمد بن محمد بن عبد الله بن سابق بن إسماعيل الدميرى فى سادس عشر من شهر رجب عام ٨٧٤ بخط تعليق معتاد وجعل فيها الأبواب والعناوين بالحمرة.

(٣٧٠ +٥) ق المسطرة (٣٢) س العثمانية (١١٩) الحديث (المنتخب ق ٤ / ١٠١، ١٠٢).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى للبيهقى بلفظ «الشريعة» بدلا من «الرسالة».

ثانيا: ابن كثير، ويوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٥١٤

ـ دلائل النبوة

لعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن زرع البصروى المعروف بابن كثير الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣م.

الأول (كتاب دلائل النبوة وهى معنوية وحسب ضمن المعنوية إنزال القرآن العظيم ...).

وهو مجلد منتقى من كتاب البداية والنهاية فى التأريخ للمؤلف نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م.

القياس ٣٢٨ ص ٢٢ × ١٦ سم ٢٩ س.

معجم المؤلفين ٢ / ٢٨٣ ـ ٢٨٤ (مخطوطات التأريخ والتراجم والسير / ١٨٠ ، ١٨١).

ثالثا: أبو نعيم الأصبهانى، ويوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

دلائل النبوة.

لأبى نعيم الأصفهانى، أحمد بن عبد الله بن أحمد، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ.

(بروكلمن ١ / ٣٦٢ وملحق ١ / ٦١٧).

أوله بعد ذكر رواية الكتاب: «الحمد لله المولى النعم الجسام ومسدى الآلاء العظام الذى ترادفت أياديه السابقة.

وآخره: «وكان إبراهيم ﷺ أشبه الناس بى خَلْقًا وخُلقا. آخر... كتاب دلائل النبوة والحمد لله... وحسبنا الله ونعم الوكيل».

نسخة كتبت بقلم معتاد، بخط يحيى بن أبى القاسم بن أبى فراس بن بركات بن سعدان بن سلامة بن الزجاج الحرانى. فرغ من نسخها يوم الثلاثاء ٥ من ذى الحجة سنة ٦٠٣ هـ. وهى فى ٢٠٣ ورقات، ومسطرتها ٢٢ سطرا.

والكتاب برواية سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصارى، عن أبى سعد محمد بن محمد المطرز، عن المؤلف.

[خدابخش بتنه ٣٣٤٦]

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٧٧ ، ١٧٨).

رابعا: أبو القاسم موفق الدين، وجاء بيان مخطوطه كما يلى:

دلائل النبوة:

لأبى القاسم موفق الدين إسماعيل بن محمد الفضل التيمى، المتوفى سنة ٥٣٥ هـ.

(الأعلام ١ / ٣٢٢).

أوله: «الحمد لله مدبر الليل والنهار مقلب القلوب والأبصار...».

وآخره: «ولا يحرمه نعيمها كما حرمه نعيم الدين إنه سميع مجيب. وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم»:

نسخة كتبت بخط نسخى نفيس مضبوط بالشكل الكامل، كتبه أبو روح محمد بن أبى إسماعيل بن أبى ذر الصالحانى. فرغ منها سادس عشر من جمادى الأولى سنة ٥٨٠ هـ. وهى فى ٢١٠ ورقات ومسطرتها ١٥ سطرا. وبأول النسخة عدة روايات للكتاب عن المؤلف، بعضها باسم الحافظ الكبير أبى موسى المدينى الأصفهانى والشيخة زينب المقدسية. وبآخرها عدة سماعات وبأعلى الصفحات ترقيع حجب السطر الأول.

[السعيدية بحيدر آباد الدكن ٣٠٣]

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٧٨).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٠، ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى ـ بتحقيق السيد أحمد صقر ١ / ٨ ـ ١٢ مقدمة المحقق، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٠١، ١٠٢ ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٠ ، ١٨١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٧ ، ١٧٨).

*** دلائل نبوة رسول الله ﷺ:**

يقول الشيخ الشبلنجى رحمه الله:

وأما دلائل نبوته ﷺ التى فى الكتب السالفة كالتوراة والإنجيل فقد أخبر بها الثقات ممن أسلم من علماء اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وأُسيد وهم ممن أسلم من اليهود وبحيرا ونسطورا الحكيم وصاحب بصرى وضغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشى وأساقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى والمقوقس صاحب

مصر . وروى عن كعب الأحبار أنه قال نجد مكتوبا يعنى فى التوراة محمد رسول الله عبد مختار لا فظ ولا غليظ ولا صخَّاب فى الأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، أمته الحمادون يكبرون الله فى كل نجد ويحمدون فى كل منزل رعاة للشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها يأتزرون على أنصافهم ويتوضؤون على أطرافهم، مناديهم ينادى فى السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة، سواء، لهم دوى فى الليل كدوى النحل. مولده بمكة ومهاجرته بطابة وملكه بالشام نقله بعضهم عن المصابيح وعن عبد الله بن سلام: إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ يعنى فى التوراة ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ [الأحزاب: ٤٥ وحرزا للأميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتغفر ولن أقبضك حتى أقيم بك الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله وأفتح بن أعينا عُميا وآذانا صُما وقلوبا غلفا كذا ذكره البيهقى فى دلائل النبوة عن عبد الله بن سلام قال: إن فى الجزء الآخر الذى تتم به التوراة آية من جملتها بالعربية هكذا جاء الله.

وفى المواهب تجلى الله من طور سيناء وأشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبرانى وليست ألفه الأولى همزة وهى جبال بنى هاشم التى كان رسول الله ﷺ يتحنث فى أحدها وفيه ابتدأه الوحى وهى ثلاثة أجبل أحدها أبو قبيس والثانى قيقعان والثالث حراء وهو شرقى فاران ومنفتحه الذى يلى قيقعان إلى بطن الوادى هو شِعب بنى هاشم وفيه مولده ﷺ فى أحد الأقوال. قال ابن قتيبة وليس فى هذا غموض لأنه أراد مجىء كتابه ونوره كما قال الله عز وجل ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾ [الحشر: ٢] أى أتاهم أمره. قال العلماء وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف فى أن فاران هى مكة والمراد إنزاله القرآن على محمد ﷺ وظهور أمره وشريعته والله أعلم.

ومن دلائل نبوته ﷺ خاتمه الذى بين كتفيه ومن البشائر ما روى عن أُبى بن كعب لما قدم تُبَّع المدينة (انظر مادة «تبع» وما يليها فى م ٨ / ٤٥٧ ـ ٤٦٥) ونزل بقباء بعث إلى أحبار اليهود فقال إنى مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الأمر إلى دين العرب فقال شامول اليهودى وهو يومئذ أعلمهم أيها الملك أن هذا البلد يكون إليه مهاجر نبى من ولد إسماعيل مولده مكة واسمه أحمد وهذه دار هجرته وأن منزلك الذى أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير فى أصحابه. قال تُبَّع: فمن يقاتله وهو نبى كما تزعمون؟ قال: يسير إليه قوم فيقتلون هنا. قال فأين يكون قبره؟ قال بهذا البلد قال: فإن قوتل فلمن تكون الدائرة؟ قال تكون عليه مرة وله مرة وبهذا المكان الذى أنت به غلبته فيقتل به أصحابه مقتلة ثم يقتلون فى مواطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا ينازعه فى هذا الأمر أحد قال وما صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، فى عينيه حمرة، يركب البعير ويلبس الشملة، سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى. له أخ وابن عم حتى يظهر أمره قال تبع فما لى بهذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابه على يدى فخرج تُبَّع (وفى المحاضرات والمسامرات) لسيدى محيى الدين أن كعب الأحبار رأى حبرا من اليهود يبكى فقال ما يبكيك قال ذكرت بعض الأمر فقال له كعب أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقنى قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب إنى أجد أمة فى التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال. قال فقال موسى رب اجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فأنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال رب إنى أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون إذا أرادوا أمرا قالوا نفعله إن شاء الله فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد يا موسى. قال الحبر: نعم قال كعب أنشدك بالله هل فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب إنى أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبَّر الله وإذا هبط واديا حمد الله، الصعيد لهم طهور، والأرض لهم مسجد حيثما كانوا يطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء، غُرٌّ محجلون من أثر الوضوء فاجعلهم أمتى. قال هم أمة أحمد يا موسى. قال الحبر: نعم قال كعب: أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة، فقال رب إنى أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا

أجد واحدا منهم إلا مرحوما فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد يا موسى. قال الحبر: نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام نظر فى التوراة فقال رب إنى أجد أمة مصاحفهم فى صدروهم يلبسون ثياب أهل الجنة يصطفون فى صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم فى صلاتهم كدوى النحل لا يدخل النار منهم أحد إلا من برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم أمتى: قال: هم أمة أحمد قال الحبر: نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة قال يا رب إنى أجد فى الألواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلهم أمتى: قال تلك أمة أحمد قال يارب إنى أجد فى الألواح أمة هم المسبحون المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد. قال يارب إنى أجد فى الألواح أمة يأكلون الفىء فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب إنى أجد فى الألواح أمة يجعلون الصدقة فى بطونهم يؤجرون عليها فاجعلهم أمتى. قال تلك أمة أحمد. قال: يارب إنى أجد فى الألواح أمة إذا هَمَّ أحدُهُم بحسنة فلم يفعلها كُتبت له حسنة واحدة وإن عملها كُتبت له عشر حسنات فاجعلهم أمتى. قال تلك أمة أحمد قال يا رب إنى أجد فى الألواح أمة إذا هَمَّ أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تُكتب وإن عملها كُتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد. قال يارب إنى أجد فى الألواح أمة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها أمتى. قال: تلك أمة أحمد. قال الحبر: نعم فلما عجب موسى عليه السلام من الخير الذى أعطاه الله محمدا ﷺ وأمته قال يا ليتنى من أصحاب محمد. وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال يارب اجعلنى من أمة محمد قال الحبر: نعم فأوحى الله تعالى إليه ثلاث آيات يرضيه بهن ﴿يا موسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * وكتبنا له فى الألواح من كل شىء ...﴾ إلى قوله ﴿دار الفاسقين﴾ [الأعراف: ١٤٤، ١٤٥] ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ [الأعراف: ١٥٩] انتهى.

(نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ الشبلنجى. ط دار الغد العربى. الطبعة الأولى ١٩٨٨ / ٤٥ـ٤٨).

***دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الرسالة:**

انظر: دلائل النبوة.

*** دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة:**

انظر: دلائل النبوة.

*** دلاية:**

دلاية: هى الآن Dalias الحديث. وهى بلدة صغيرة تقع غرب المرية فى جنوبى سفح جبال (غدر) Gador على مقربة من البحر الأبيض المتوسط. الإحاطة ١ / ٩٨. صفة جزيرة الأندلس: (من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها عبد الإله نبهان. السفر الثانى، البلدان الأندلسية / ١٨٣ هامش ٣ للمحقق).

انظر: ابن الدلائى.

*** الدّلائى (أبو العباس) (ـ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م):**

أبو العباس الحارثى ابن الشيخ أبى بكر الدلائى، أخذ عن والده وأخيه محمد، وأبى العباس بن عمران، وابن عاشر، وأجازه الشيخ العربى الفاسى وأخذ عنه جماعة، وكان إماما همَّاماً قدوة، عُرف بشيخ الإسلام. وله شرح على مختصر ابن الحاجب فى الأصول، وتقاييد كثيرة فى فنون شتى وأجوبة وأشعار.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ٩٤).

*** الدلائى (أبو عبد الله) (٩٦٧ـ١٠٤٦ هـ):**

من شيوخ ابن القاضى صاحب كتاب ذيل وفيات الأعيان (انظر ثبت المراجع)، وهو أبو عبد الله: محمد ابن الشيخ أبو [أبى] بكر، الدلائى، الإمام العالم العامل العارف بالله. المستبحر فى علوم القرآن والسُّنة والكلام، انتهت إليه الرياسة والإمامة والفتيا فى زمنه.

قال ابن مخلوف فى شجرة النور الزكية ١ / ٣٠١:

وكان أعلام وقته كالشهاب المقرى. وأبو العباس الفاسى (ابن القاضى) يقصدون زيارته، والتبرك به. ويراجعونه فى عويص المسائل اهـ.

ولد سنة ٩٦٧ وتوفى سنة ١٠٤٦ هـ.

(ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال فى أسماء الرجال لابن القاضى ـ تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور ١ / ١٧).

*** الدلائي (الشرقي) (١٠١٩-١٠٧٩هـ / ١٦١٠-١٦٦٨):**

الشرقي بن أبي بكر الدلائي، فاضل من أهل فاس، ولد بالدلاء وتوفي بالزاوية. له «شرح الشفاء» و «حاشية على المطول. وله نظم.

قال الزركلي عن ترجمته في اليواقيت الثمينة / ١٦٧ : وهو فيه «الشرفي» (بالفاء) ورجحت «الشرقي» (بالقاف) كما في شجرة النور / ٣١١ يقول صاحب حدائق الأزهار الندية، فيه:

«السيد الشرقي نجم الساري

ومسعد الرائي ويمن الجار»

(الأعلام للزركلي ٣ / ١٦١ وهامش ٢).

*** ابن الدلائي (٣٩٣-٤٧٨هـ / ١٠٠٣-١٠٨٥م):**

أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث الزُّغبي العذري، أبو العباس، المعروف بابن الدلائي: فاضل أندلسي، من قرية دلاية من أعمال المرية، وإليها نسبته. ووفاته بالمرية. أقام ثماني سنوات بمكة في صباه، وأخذ عن علمائها. له كتاب «المسالك والممالك»، مطبوع، قسم منه قيل إنه من أجل ما صُنِّف في موضوعه، و «دلائل النبوة» (الأعلام ١ / ١٨٥).

قال عنه ياقوت في مادة «دلاية»:

دلاية: بلد قريب من المرية من سواحل بحر الأندلس؛ ينسب إليها أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث بن أنس بن فلهدان بن عمران بن منيب بن زغبة بن قطبة العذري المري، وزغبة هو الداخل إلى الأندلس وأحد من قام بدعوة اليمانية أيام العصبية، وعمران أحد القائمين على الحكم بالربض من قرطبة سنة ٢٠٢، رحل مع أبويه إلى المشرق سنة ٤٠٧ فوصل إلى مكة في رمضان سنة ثمان وجاور بمكة إلى سنة ٤١٦، فسمع بالحجاز سماعا كثيرا من أبي العباس الرازي وأبي الحسن بن جهضم وأبي بكر بن نوح الأصبهاني وجماعة من أهل العراق وخراسان والشام الواردين مكة، وصحب الشيخ أبا ذر، ولم يكن له بمصر سماع، وعاد إلى الأندلس، وكان له من الأندلسيين سماع من ابن عبد البر وغيره، وكان شيخا ثقة واسع الرواية عالي السند عنده غرائب

عنوان السفر السابع من «ترصيع الأخبار والمسالك إلى جميع الممالك» تأليف أحمد بن عمر بن أنس العذري الأندلسي المتوفى في سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م. من نسخة أندلسية بخطه. (القدس: مكتبة البديري - معهد المخطوطات)

وفوائد، سمع منه الناس بالأندلس قديما وحديثا وطال عمره حتى شارك الأصاغر فيه الأكابر، وتدبج مع بعض من سمع منه أبو عمر بن عبد البر الحافظ، وحدث عنه في كتاب الصحابة وغيره من تصانيفه وأبو محمد بن حزم الظاهري، وقد سمع هو منهما، وسمع منه أبو عبد الله الحميدي وأبو عبيد البكري وجماعة من الأعيان، وألَّف كتابه المسمى بأعلام النبوة ونظام المرجان في المسالك والممالك، كان مولده فيما ذكر الحياني في ذي القعدة سنة ٣٩٣، ومات فيما قال القاضي أبو علي الحسين بن فيره الصدفي سنة ٤٧٨ (معجم البلدان ٢ / ٤٦٠).

(الأعلام للزركلي ١ / ١٨٥، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٦٠).

ملاحظة: صورة المخطوط المصاحبة لهذا المادة أخذت من الكتاب العربي المخطوط - جمعها وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد ١ / ٣١ وعنوان المخطوط هو: عنوان السفر السابع من «ترصيع الأخبار والمسالك إلى جميع الممالك» تأليف أحمد بن عمر بن أنس العذري الأندلسي المتوفى في سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥م. من نسخة أندلسية بخطه (القدس: مكتبة البديري - معهد المخطوطات). وقد أوردنا المخطوط

تحت عنوانه فى حرف التاء فى م ٩ / ٢٦٨، فانظره فى موضعه.

* **الدلب:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

قال عنه داود الأنطاكى:

الدلب: يسمى الجنار والصنار والضرا وهو جبلى ونهرى يعظم عند المياه جدا حتى رأيت شجرة منه تظل نحو عشرين فارسا وورقه كورق التين لكنه أدق وأحد وجهيه مزغب وله زهر صغار بين بياض وصفرة يخلف كجوز السرو لكنه صغير ورائحته كرائحة القطران إلا أنه دونه وهو بارد يابس فى الثانية إلا ورقه فرطب يحل الأورام ويدمل الجراح ويحبس الدم حيث كان ويهرب منه الخفاش وتأويه الخنافس ويجذب السلى ويطرد الهوام بخورا لكن يجب الاحتراز من دخانه فإنه يفسد السمع والبصر والصوت ورماده يقطع السعفة والجرب والأبرية ويطلى بورقه الشعر فيسوده ويطوله ويحمل فيضيق ويقطع الرطوبات ويطبخ بالخل ويغتسل به فيقطع العرق ويشد البدن ويقوى الأعضاء كلها وإن سحق ووضع مع الحناء وخضب به الرأس فى الحمام منع الرمد والنزلات مجرب وثمره إذا سحق وشرب قطع الإسهال المزمن وإن طليت به المقعدة منع بروزها وهو يفسد الحلق والصدر ويصلحه القىء وشرب اللبن.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٤).

* **الدلبشانى:**

من شيوخ الإجازة الذين ذكرهم الإمام أحمد بن محمد بن الصديق فى معجمه، وهو أحمد بن محمد بن محمد الدلبشانى الموصلى الحنفى الضرير يروى عن أبى المحاسن القاوقجى محمد بن خليل الطرابلسى الشامى ثم المصرى بما فى أثباته المتعددة، وعن أحمد بن محجوب الفيومى الرفاعى عن البرهان السقا، وأحمد منة الله المالكى فالأول بأسانيده المعروفة، والثانى عن الأمير الكبير. سمعت منه حديث الرحمة بشرطه كما سمعه من القاوقجى بسنده فى أثباته ومسلسلاته.

(المعجم الوجيز للمستجيز للإمام أحمد بن محمد بن الصديق. راجعه وصححه أبو الفضل عبد الله الصديق. دار العهد الجديد للطباعة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٣ م / ٤، ٥).

دَلْجَة:

قال عنها ياقوت: دَلْجَة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وجيم: قرية بصعيد مصر من غربى النيل فى الجبل بعيدة عن الشاطىء (معجم البلدان ٢ / ٤٦٠).

وقال عنه على مبارك: وهى بلدة كبيرة من قسم ملوى من مديرية أسيوط داخل حوض الدلجاوى قبلى اليوسفى قريبة من حاجر الجبل الغربى، بها جوامع ونخيل، ولها سوق جمعى...

ثم يقول فى مطلب علماء دلجة:

وناحية دلجة هذه، كثيرة السكان، جيدة المحصول وأهلها ذوو كرم وشجاعة ومنهم العلماء والأفاضل قديما، ففى الضوء اللامع للسخاوى أنه:

[ترجمة محمد بن محمد المدعو بشفيع بن القطب] [ابن الجمال البكرى الدلجى الشافعى]

ولد بها محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف الشمس أبو عبد الله بن الشمس أبى عبد الله بن المحيوى، المدعو بشفيع بن القطب بن الجمال البكرى الدلجى الشافعى، فى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، ونشأ وحفظ القرآن والرحبية فى الفرائض وألفية النحو، ومختصر التبريزى، واشتغل عند صهره وأقام بمكة تسع سنين على طريقة حسنة من الاشتغال والكتابة والإقبال على شأنه وأخذ بها عن النورين ابن عطيف والفاكهى، والشمس المسيرى، وعبد الحق السنباطى ولازمهم فى الفقه والعربية والفرائض وغيرها.

وقرأ المنهاج بتمامه بحثا بالمدينة النبوية على الشهاب الأبشيطى، ثم رجع إلى بلده ملازما طريقته فى الخير والتواضع ولين الكلمة والرغبة فى المعروف. (ا. هـ) ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله (الضوء اللامع ٩ / ١٩٩).

[ترجمة محمد بن محمد بن أحمد الشمس الدلجى الشافعى].

وولد بها أيضا: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الشمس الدلجى الشافعى، نزيل مكة فى سنة ستين وثمانمائة.

قال السخاوى: نشأ بدلجة يتيما فحفظ القرآن ثم تحول مع عمه إلى القاهرة فقطن بالأزهر، وقرأ التنبيه، ثم سافر إلى الشام فأقام بها مدة، ودخل حلب فأقام بها أربع سنين، ثم دمشق.

وأخذ عن الزين خطاب في الفقه وغيره، وعن الشهاب الزرعي والتقي ابن قاضي عجلون، وأخذ المنطق وقرأ المطول على مُلا زاده، وأخذ المعاني والبيان على مُلا حاجي، وأخذ العروض على المحب البصروي. ثم سافر إلى مكة واختصر المنهاج، ولما اشتد الغلاء بمكة توجه في أثناء سنة تسع وتسعين وثمانمائة بحرا إما للشام أو لمصر، فنجح الله قصده (الضوء اللامع ٩ / ٣٠٠).

[محمد بن محمد الناصري الدلجي]

وينسب إليها أيضا: محمد بن محمد الناصري الدلجي الأصل، القاهري الأشرفي إينال المهتار. نشأ في خدمة أستاذه حين نيابته بغزة وغيرها، وعمل في إمرته، ثم سلطنته مهتار الطشتخاناه، وصارت له حركة إلى أن مات في أثناء أيامه في رمضان، سقط من سلم الدهيشة فانكسر صلبه ومَكث أياما ثم مات (الضوء اللامع ١٠ / ٤٠).

[ترجمة الشيخ محمد المعروف بالدلجي الشافعي]

وفي خلاصة الأثر للمحبي، أنه ولد بها في حدود سنة خمسين وألف، العالم العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد المعروف بالدلجي الشافعي، حفظ القرآن وجوّده، وقدم إلى مصر وجاور بالجامع الأزهر، وحفظ عدة متون في جملة من الفنون منها ألفيه ابن مالك، وكان يستحضر غالب شرحها للأشموني، ويحفظ أكثر عبارته عن ظهر قلب.

أخذ عن شيوخ كثيرين، منهم: الشمس البابلي، وسلطان المزاحي، والنور الشبراملسي، ولازم منصور الطوخي فزوجه ابنته، واختص به، وكان مع سلامة قريحته وحس ذكائه، وصحة تصور فطنته ودهائه مبتلى بالأمراض والأسقام مسلما لقضاء الله، حتى توفي في شهر رمضان المبارك من سنة خمس وتسعين وألف بمصر، ودفن بتربة المجاورين، رحمه الله تعالى.

ومن تأليفه حاشية على إيساغوجي في المنطق.

وللطائفة الدلجية من القراء والفقهاء بمصر وظيفة مقرأة الإمام الليث بن سعد يتداولونها كالوراثة لا يكاد يدخل معهم فيها غيرهم من زمان مديد إلى الآن، وفي نظير ذلك قد استثناهم منشيء رواق الصعائدة بالأزهر الأمير عبد الرحمن كتخدا من الاستحقاق في الرواق ومرتباته فليس لهم فيه حق.

(معجم البلدان ٢ / ٤٦٠، والخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٤٦ ـ ٥٠ ـ انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ٩ / ١٩٩، ٢٠٠ و ١٠ / ٤٠).

*** الدّلجي:**

قال السمعاني:

الدلجي: بضم الدال المهملة وفتح اللام وفي آخرها الجيم، هذه النسبة إلى دُلجة، وهو اسم لرجل وهو حبيش ابن دلجة الدلجي قال ابن دريد: هو أول أمير أكل على منبر رسول الله ﷺ، قتل بالربذة أيام ابن الزبير رضي الله عنهما قتله الحنتف ابن السجف التميمي.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٤٨٨).

انظر: دَلْجة.

*** الدّلجي الشافعي:**

انظر: دَلْجة.

*** الدّلجي (شفيع):**

انظر: دَلْجة.

*** الدّلجي (الشمس):**

انظر: دَلْجة.

*** الدّلجي (شهاب الدين) (ـ٧٧٠؟ ـ ٨٣٨ هـ / ١٣٦٨؟ ـ ١٤٣٥ م):**

أحمد بن علي بن عبد الله، شهاب الدين الدلجي: فاضل مصري، له اشتغال بالفلسفة. حُكم بإراقة دمه لزندقته. نسبته إلى دلجة (من صعيد مصر) تعلم في البلاد المصرية، واشتهر بدمشق. وكان متنقصا للناس كثير الاستهزاء بهم. وتوفي بالقاهرة. له كتب منها «الفلاكة والمفلوكون» و «شرح تسهيل الفوائد لابن مالك ـ مخطوط الجزء الثاني منه، بخطه، في الظاهرية (الرقم العام ١٦٩٨) و «الجمع بين التوسط للأذرعي والخادم للزركشي» مع زوائد، في مجلدين.

(الأعلام ١ / ١٧٧).

قال عنه السخاوي: اشتغل بمصر وفضل في النحو وغيره من العقليات، ثم توجه لطرابلس فأقام بها يسيرا ثم رجع إلى دمشق وقد تميز فدرس بالأتابكية نيابة عن البارزي (انظر مادة «الأتابكية (مدرسة ـ) في م ٢ / ٢٦٦ حيث ورد إدراج ابن طولون اسمه بين مدرسي الأتابكية).

وتعانى الشهادة وحصل منها على دنيا، وولى مشيخة خانقاه حاتوت بسفارة العلاء البخارى وكتابة إلى مصر بحيث انتزعت من ابن حجى. وكان حسن العبارة، جيد الخط عارفا بالصناعة، فصيح العبارة فاضلا... والتقط من شرح البخارى للكرمانى فوائد وأفادنيها، وجمع بين التوسط والخادم فى مجلدات مع زوائد كثيرة ومعقولات بخطه الجيد، ووقع لخطيب مكة منه أربعة أجزاء ضخمة أو أكثر، وكان فيما بلغنى يشكره ويقول إنه يستدل به على زيادة فضله قال ابن قاضى شهبة: كان فاضلا فى صناعة الشهادة جيد الخط ويتكلم فى العقليات جيدا، غير أنه كانت تنسب إليه أشياء فالله أعلم (الضوء اللامع ٢ / ٢٧).

(الأعلام للزركلى ١ / ١٧٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٢ / ٢٧. انظر أيضا القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لابن طولون - بتحقيق محمد أحمد دهمان ١ / ١٨٤، ١٨٥).

*** الدلجى (محمد الناصرى):**

انظر: دَلْجة.

*** الدلدل:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان. قال عنه الكمال الدميرى الدلدل: عظيم القنافذ، والدلدال الاضطراب، وقد تدلدل السحاب أى تحرك متدليا، وبه سميت بغلة النبى ﷺ التى أهداها له المقوقس. وفى حديث أبى مرثد قالت عناق البغى يا أهل الخيام هذا الدلدل الذى يحمل أسراكم. وإنما شبهته بالقنفذ لأنه أكثر ما يظهر فى الليل، ولأنه يخفى رأسه فى جسده ما استطاع. وقال الجاحظ: الفرق بين الدلدل والقنفذ كالفرق بين البقر والجواميس، والبختى والعراب، والجرز والفأر. وهو كثير ببلاد الشام والعراق وبلاد المغرب فى قدر الثعلب القلطى... والأنثى تبيض خمس بيضات، وهو ليس بيضا فى الحقيقة إنما هو صورة البيض يشبه اللحم. ومن شأنه أن يجعل لجحره بابين أحدهما فى جهة الجنوب، والآخر فى جهة الشمال. فإذا هبت ريح سد باب جهتها. وإذا رأى ما يكرهه: انقبض فيخرج منه شوك كالمسال يجرح من أصابه. والشوك الذى على ظهره نحو الذراع، وزعم بعض المتكلمين على طبائع الحيوان أن الشوك الذى على ظهره نحو الذراع شَعْر، وأنه لما غلظ البخار واشتد غلظه وغلب عليه اليبس عند صعوده من المسام صار شوكا.

الحكم: نص الشافعى على حله. رواه عنه ابن ماجه وغيره. وقال الرافعى: قطع الشيخ أبو محمد بتحريمه. وفى الوسيط أنه كان يعده من الخبائث. وقال ابن الصلاح: هذا غير مُرضٍ وكأنه لم يعرف ما الدلدل واعتقد ما بلغنا عن الشيخ أبى أحمد الأشنهى أنه قال: الدلدل كبار السلاحف وهذا غير مُرضٍ والمحفوظ أنه ذكر القنافذ. وقطع بحلّه الماوردى والرويانى وغيرهما وهو الصواب.

الأمثال: قالوا: أسمع من دلدل.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٠٦).

*** دلغاطان:**

انظر: الدلغاطانى.

*** الدلغاطانى:**

قال السمعانى:

الدلغاطانى: بفتح الدال المهملة وسكون اللام وفتح الغين المعجمة والطاء المهملة بين الألفين وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دلغاطان وقد تبدل الطاء تاء: دلغاتان، وهى قرية من قرى مرو على أربعة فراسخ، منها الزاهد أبو بكر محمد بن الفضل بن أحمد الدلغاطانى، ويسمى أحمد أيضا، وأبوه يكنى بأبى العباس، كان أبوه حدث عن أبى جعفر الهمدانى، روى عنه ابنه. وأبو بكر كان أحد الزهاد المتقشفين، وكان متقللا منزويا فى قريته، وكان يزرع الشعير بيده، وكان يطحنه ويأكل منه، وكان الناس يعتقدون فيه ويتبركون فيه، حدَّث بشىء يسير عن أبيه، روى عنه جماعة من مشايخنا، وحدثنى عنه أبو المظفر محمد بن محمد بن أحمد الصابرى الواعظ بهراة، وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بقرية دلغاطان. وصاحبنا وصديقنا أبو بكر فضل الله بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الله الدلغاطانى البارى، من هذه القرية، كان من أهل العلم والفضل راغبا فى تحصيل العلم محبا له، أفنى عمره فى طلبه، يعرف اللغة والأصول والفقه، ورغب فى طلب الحديث، وبالغ فيه كبر السن ومعرفته، وكان يحثنى على إتمام هذا الكتاب ويعجبه هذا المجموع، وهو عازم على كتابته نفعه الله وإيانا بالعلم،

وكانت ولادته بدلغاطان فى سنة تسع وثمانين أو تسعين وأربعمائة ـ قاله ظنا ؟الأنساب ٢ / ٤٨٨). وقال ياقوت عنه:

كان فقيها فاضلا عارفا بالأدب والحساب، حسن السيرة متابعا فى الاحتياط حريصا على جمع العلوم من الحديث والتفسير والفقه، كانت له إجازة من أبى عمرو عثمان بن إبراهيم بن الفضل وأبى بكر محمد بن على الزرنجرى، سمع منه أبو سعد، وكانت ولادته بدلغاطان فى سنة ٤٨٥ ، ومات بمرو فى الحادى والعشرين من محرم سنة ٥٥٧ (معجم البلدان ٢ / ٤٦٠).

قال السمعانى:

سمع قتيبة بن سعيد وسعيد بن هبيرة وغيرهما ـ هكذا ذكره أبو زرعة السنجى فى تاريخه، وقال: دلغاتان بالتاء ثالث الحروف (الأنساب ٢ / ٤٨٩).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٨٨ ، ٤٨٩ وهامش ٢ للمحقق، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٦٠).

*** أبو دُلف العِجْلى (ـ ٢٢٦ هـ / ـ ٨٤٠ م):**

القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، من بنى عجل بن لجيم: أمير الكرخ وسيد قومه، وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء. قلده الرشيد العباسى أعمال «الجبل» ثم كان من قادة جيش المأمون. وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة. وللشعراء فيه أماديح. وله مؤلفات، منها «سياسة الملوك» و «البزاة والصيد» وهو من العلماء بصناعة الغناء، يقول الشعر ويلحنه. توفى ببغداد (الأعلام ٥ / ١٧٩).

وقد أدرجه صلاح الدين الصفدى فيمن تولوا دمشق وترجم له ترجمة شيقة بدأها بهذه الأبيات تحت عنوان «أيام أبى دُلف العجلى»:

وقد تولى أمرها أبو دُلف
فانعطف الفضل إليها وازدلف
لأنه تربى العلى ممدَّح
حمائم الأشعار فيه تصدح
عن جوده مدُّ السيول وقَفَا
وقد حذا الغيث نداه وقَفَا
وكان فى أمداحه محسِّدا
نافسه المأمون فيها واعتدى
وبعد ذا له مصنفات
وفى الأغانى له أصوات

ثم يقول:

القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن سيار، أبو دلف العلجى.

ولى دمشق أيام المعتصم. وكان المعتصم قد غضب على أبى دلف، وعزم على قبض ماله، فاحتال له عبد الله بن طاهر حتى ولاه دمشق، وعزله عن الجبل وكان شيعيا غاليا. وكان فارسا شجاعا جوادا ممدحا شاعرا محسنا ولى حرب الخُرَّمية فأبادهم (الخرمية: طائفة تنتسب إلى بابك الخرمى وهم طائفة من القرامطة) وله صناعة فى الغناء مذكورة فى كتاب الأغانى وله كتاب (البزاة والصيد) و (كتاب السلاح) و«كتاب النزه». وكتاب «سياسة الملوك» وغير ذلك.

(الجبل: قال ياقوت: هو اسم جامع لهذه الأعمال التى يقال لها الجبال (معجم البلدان ٢ / ١٠٣) وقال أيضا: الجبال: جمع جبل: اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق، وهى مابين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والرى وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمة، وتسمية العجم له بالعراق غلط لا أعرف سببه ... معجم البلدان ٣٢ / ٩٩).

وقال ابن خلكان: بلاد الجبل: هى عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان. وفيات الأعيان ٥ / ٣٤١).

ومدحه الشعراء الكبار. وفيه يقول أبو تمام:

يا طالبا للكيمياء وعلمها
مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم
لو لم يكن فى الأرض إلا درهم
ومدحته لأتاك ذاك الدرهم

وفيه يقول أيضا:

ودِّع فؤادك توديع الفراق فما
أراه من سفر التوديع منصرفا

تجاهد الشوق طورا ثم تجذبه
إلى جهاد القوافي في أبي دلفا

وفيه يقول أحمد بن أبي فنن :

تمشي المنايا إلى غيري فأكرهها
فكيف أمشي إليها بارز الكتف
ظننت أن نزال القرن من خُلُقي
وأن قلبي فَي جنبي أبي دلف

(ذكر ابن خلكان سبب قوله هذا فقال : «وكان أبو عبد الله أحمد بن فنن صالح مولى بني هاشم أسود مشوه الخلق ، وكان فقيرا ، فقالت له امرأته : يا هذا إن الأدب أراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد إلى سيفك ورمحك وقوسك . وادخل مع الناس في غزواتهم ، عسى الله أن ينفلك من الغنيمة شيئا فأنشد :

مالي ومالك قد كلفتني شططا
حمل السلاح وقول الدارعين قف
أمن رجال المنايا خلتني رجلا
أمسي وأصبح مشتاقا إلى التلف»

وفيات الأعيان ٤/ ٧٥ وانظر تاريخ بغداد ١٢ / ٤١٦).

وكان أبو دلف قد لحق قوما من الأكراد قطعوا الطريق ، فطعن فارسا نفذت الطعنة إلى فارس آخر وراءه رديفه فقتلهما . فقال بكر بن النطاح :

قالوا وينظم فارسين بطعنة
يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته
ميل إذا نظم الفوارس ميلا

وفيه يقول العَكَوك على بن جبلة :

إنما الدنيا أبو دُلف
بين باديه ومحتضره
فإذا ولّى أبو دلف
ولّت الدنيا على أثره
كل من في الأرض من عرب
بين باديه إلى حضره
مستعير منك مكرمة
يكتسيها في يوم مفتخره

الأبيات في ديوان العكوك ص ٤٧ من قصيدة في ثلاثة وخمسين بيتا في مدح أبي دلف مطلعها :

ذاد ورد الغي عن صدره
وارعوى واللهو من وطره

وهي الأبيات ٣١، ٣٢، ٣٨، ٣٩ منها ...

ورواية الرابع فيه : ... ... يكتسيها يوم مفتخره) .

فأعطاه أبو دلف عليها مائة ألف درهم . ولما بلغت القصيدة المأمون ، غضب غضبا شديدا على العكوك وكان مقيما بالجبل . فقال : اطلبوه أين كان . فهرب إلى الجزيرة الفراتية (الجزيرة الفراتية : هي البلاد الواقعة بين دجلة والفرات في الشمال الشرقي من سورية ، وضموا إليها كثيرا من البلدان الواقعة على الجانب الآخر الأيمن من الفرات من بر الشام لقربها من بلد الجزيرة .

انظر بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٤ ، تقويم البلدان ص ٢٧٣ وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي ص ١٣٦ - ١٥١ ففيه فصل كامل عن هذه الجزيرة تحت عنوان «إقليم أقور» هـ . انظر مادة «أقور - إقليم -» في م ٥ / ٥٤٥ - ٥٤٧) فكتب وراءه فهرب إلى الشامات (يراد بها بلاد الشام) فظفروا به . فحملوه مقيدا . فلما صار بين يديه ، قال : يابن اللخناء أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى «كل من» في الأرض من عرب .

- البيتين -

جعلتنا ممن نستعير المكارم منه ونفتخر به . فقال : يا أمير المؤمنين . أنتم أهل بيت لا يقاس بكم ، لأن الله اختصكم لنفسه على عباده . أتاكم الكتاب والحُكْم ، وآتاكم مُلكا عظيما ، وإنما ذهبت في قولي إلى أقران وأشكال القاسم بن عيسى من الناس .

فقال : والله ما أبقيت من أحد ، ولقد أدخلتنا في الكل وما أستحل دمك بهذا . ولكن نكفرك في شعرك حيث تقول في عبد ذليل مهين .

أنت الذي تُنْزل الأيام منزلها
وتنقل الدهر من حال إلى حال

وما مددت مدى طرف إلى أحد
إلا قضيت بأرزاق وآجال

ذاك هو الله تعالى يفعله ... وأمر بقتله

وقال المأمون يوما لأبى دلف وهو مقطب: أنت الذى يقول فيك الشاعر:

إنما الدنيا أبو دلف

البيتين.

فقال: يا أمير المؤمنين، شهادة زور، وقول عزور، ومَلَقٌ معتف، وطالب عُرْف، وأصدق منه ابن أخت لى حيث يقول:

دعنى أجوب الأرض فى طلب الغنى
فما الكَرَخ الدنيا ولا الناس قاسم

فضحك المأمون وسكن غضبه. وأخبار المأمون مع أبى دلف فى هذه المادة كثير. كان ينفس عليه مدائحه، ويعنفه عليها. وكان يخرج بالأجوبة عنها فيعود فيه إلى الرضى عنه.

ومن شعر أبى دلف قوله:

طلب المعاش مفرِّق
بين الأحبة والوطن
ومَضَير جلْدَ الرجا
ل إلى الضراعة والوهن

ودخل بعض الشعراء على أبى دلف فأنشده:

أبا دُلف إن المكارم لم تزل
مغلغلة تشكو إلى الله حلها
فبشرها منه بميلاد قاسم
فأرسل جبريلا إليها فحلها

فأمر له بمال. فقال الخازن: ما هذا فى بيت المال. فأمر له بضعفه، فقال الخازن: ما يحضر هذا، فأمر له بضعفه. فلما حمل المال مع الشاعر قال أبو دلف:

أتعجب إن رأيت علىَّ دينا
وإن ذهب الطريف مع التلاد
ملأت يدى من الدنيا مرارا
فما طمع العواذل فى اقتصادى
وما وجبت على زكاة مال
وهل تجب الزكاة على جواد

وحكى ابنه دلف عن أبيه أنه رآه فى المنام بعد موته فى حال سيئة، وفى المنام طول. وأنشده أبياتا ثم أنشده، ويقول له: أفهمت؟ فيقول: نعم. فآخر ما أنشده:

فلو أنَّا إذا متنا تُركنا
لكان الموت راحة كل حى
ولكنا إذا متنا بُعثنا
ونسأل بعده عن كل شىء

له ترجمة فى تاريخ بغداد ٢ / ٤١٦ ووفيات الأعيان ٤ / ٧٣ والعبر ١ / ٣٩٣ وتاريخ ابن عساكر ١٤ / ٣٤٥ وأمراء (دمشق ص ٦٧) (تحفة ذوى الألباب ١ / ٢٧٧ ـ ٢٨٤).

(الأعلام للزركلى ٥/ ١٧٩ وهامش)(١) وجاء فيه مايلى: وفيات الأعيان ١ / ٤٢٣، والأغانى ٨ / ٢٤٨، وسمط اللآلى / ٣٣١ وفيه أن السيد عبد العزيز الميمنى جمع شعره، والمرزبانى / ٣٣٤، والنويرى ٤ / ٢٤٩، وتاريخ بغداد ١٢ / ٤١٦، وهبة الأيام للبديعى / ٩٣ ـ ١٠٣. يقول المشرف: ورد فى الترجمة أن أبا دلف أمير الكرخ (بالخاء) والصحيح أنه أمير الكرج (بالجيم) قال الشاعر:
* *فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم* * اهـ، وتحفة ذوى الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ـ حققه إحسان سعيد خلوصى، وزهير حميدان الصمصام ٢ / ٢٧٧ ـ ٢٨٤ وقد وضعت هوامش التحقيق بين أقواس فى ثنايا النص).

* **أبو دلف الينبوعى (٣٠٠ ـ ٣٩٠ هـ / ٩١٣ ـ ١٠٠١م):**

من الجغرافيين العرب.

قيل عنه إنه من أشهر الرحالة فى القرن الرابع.

ذكره القاضى المباركبورى فى رجال السند والهند تحت عنوان مسعر بن المهلهل، أبو دلف البغدادى، وقال عنه، وهو يشير إلى نفسه بقوله: قال القاضى: أبو دلف مسعر بن مهلهل الينبوعى البغدادى، الأديب، الشاعر، التاجر السياح سافر من بغداد إلى السند والهند والصين وخراسان وغيرها فى النصف الأول من المائة الرابعة، وكان معاصرا لابن النديم الذى صنف كتاب الفهرست فى سنة سبع وسبعين وثلثمائة، وذكر له ما شاهده فى الهند، فكتبه فى الفهرست، واسم كتابه

عجائب البلدان نقل منه الكثير القزوينى فى آثار البلاد وكذلك نقل ياقوت الحموى فى معجم البلدان فى ذكر الصين أكثر ما كتبه عن أسفاره ومشاهداته فى هذه البلاد، فقال: وقرأت فى كتاب عتيق ما صورته: كتب إلينا أبو دلف مسعر بن مهلهل فى ذكر ما شاهده ورآه فى بلاد الترك والصين والهند، قال: إنى لما رأيتكما ياسيدى، أطال الله بقاءكما لهجين بالتصنيف، مولعين بالتأليف، أحببت أن لا أخلى دستوركما وقانون حكمتكما من فائدة وقعت إلى من مشاهدتها وأعجوبة رمت بى الأيام إليها، ليروق معنى ما تتعلمانه السمع، ويصير إلى استيفاء قراءته القلب، وبدأت بعد حمد الله والثناء على أنبيائه بذكر الممالك الشرقية، واختلاف السياسة فيها، وتباين ملكها، وافتراق أمورها، وبيوت عبادتها، وكبرياء ملوكها إلخ. ثم ذكر ياقوت مشاهداته وأخباره، فقال: قال: فلما وصلت كلة، وهى أول الهند رأيتها وهى عظيمة عالية السور، كثيرة البساتين، غزيرة الماء، ووجدت بها معدنا للرصاص القلعى لا يكون إلا فى قلعتها فى سائر المدن، وفى هذه القلعة تضرب السيوف القلعية، وهى الهندية العتيقة.

وقال: وسرت من مدن السواحل إلى الملتان، وآخر مدن الهند مما يلى الصين، وأولها مما يلينا، وتلى أرض الهند، وهى مدينة عظيمة، جليلة القدر، عند أهل الهند والصين، لأنها بيت حجهم ودار عبادتهم مثل مكة للمسلمين...

قال أبو دلف: البلد فى يد يحيى بن محمد الأموى، وهو صاحب المنصورة أيضا، والسند كله فيده، والدولة بالملتان للمسلمين، وملاك عقرها ولد عمر بن على بن طالب، والمسجد الجامع مصاقب لهذه القبة، والإسلام بها ظاهر، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بها شامل، وخرجت منها إلى المنصورة، وهى قصبة السند، الخليفة الأموى مقيم بها، يخطب لنفسه، ويقيم الحدود، ويملك السند كله بره وبحره، وخرجت من المنصورة إلى البغانين، وهو بلد واسع يؤدى أهله الخراج إلى الأموى وإلى صاحب بيت الذهب.

(قال القاضى) ملوك الملتان والمنصورة ما كانوا أمويين، بل كانوا يخطبون للخليفة العباسى، وملوك الملتان من ولد سامة بن لؤى، وملوك المنصورة من هبار بن الأسود وكانوا مستقلين بالملك.

وقال ابن النديم فى الفهرست فى ذكر بيت الصنم فى باميان، وقال لى أبو دلف الينبوعى ـ وكان جوالة ـ إن البيت الذى يعرف ببيت الذهب ليس هو هذا، والبيت فى براوى الهند من أرض مكران والقندهار، لا يصل إليه إلا العباد والزهاد من الهند، وقال أبو دلف: إن للهند بيتا بقمار حيطانه من الذهب، وسقوفه من أعواد العود الهندى الذى طول كل عود خمسون ذراعا وأكثر، قد رصّعت محاريبه ومتوجهات عبادته بالدُّر الفاخر. وقال أبو دلف: والوقت الذى كنت فيه ببلد الهند كان الملك على الصنف يقال: لاجين، وقال لى الراهب النجرانى: إن الملك فى هذا الوقت يعرف بملك لوقين قصد الصنف، فأخربها، وملك جميع أهلها (رجال السند والهند/ ٥١٣ ـ ٥١٥).

كما أورد له الدكتور عبد الرحمن حميدة ترجمة ضافية تحت عنوان أبو دلف الخزرجى الينبوعى ننقلها لك فيما يلى:

هو مسعر بن المهلهل الينبوعى، نسبة إلى ينبع النخل، وهى ناحية واسعة فيها قرى وأودية وعيون، وتقع غرب المدينة المنورة إلى الشمال.

وهو شاعر ورحالة، يقع ميلاده فى خلافة المقتدر بالله العباسى، مجهول شأنه، مغمور تاريخه. وقد عاش القرن الرابع الهجرى كله أو جله يجوب البلاد ويمدح الملوك، ويخدم الأمراء والوزراء، تراه مطوفا فى كل مكان من بخارى إلى الصين والهند، ومن فارس إلى أرمينية وأذربيجان وطبرستان، وبلاد الأكراد، ويصف كل مشاهداته، ويدون كل ما يلاحظه، فى دقة تامة وعناية بالتفاصيل مما أذهل المستشرقين، فكتبوا عنه جغرافيا من الطراز الأول، ومن أشهر الرحالة فى القرن الرابع.

وأبو دلف من هذا الجانب مصدر أصيل لكل الجغرافيين المسلمين الذين أتوا بعده، من بينهم ياقوت الحموى فى كتابه «معجم البلدان» والقزوينى فى مؤلفه «عجائب المخلوقات» و«آثار البلاد».

والمصدر العربى القديم الذى ترجم لأبى دلف شاعرا ترجمة أدبية ليس فيها شىء من التفصيل عن حياته، هو كتاب «يتيمة الدهر» لأبى منصور الثعالبى الذى ذكره فى الباب السادس المخصص للشعراء الطارئين من الآفاق على الوزير الصاحب بن عباد وقال عنه:

«أبو دلف الخزرجي الينبوعى، مسعر بن مهلهل، شاعر كثير المِلح والظرف، مشحوذ المدية فى الجدية، خنق التسعين فى الإطراب والاغتراب، وركوب الأسفار الصعاب فى خدمة العلوم والآداب».

وقد ترك رسالتين عنى بتحقيق الأولى المستشرق الألمانى رور زاوير عام ١٩٣٩ وهى التى يتحدث فيها عن رحلته إلى الصين، ويعتقد أنها وضعت على ما يبدو من الذاكرة بعد انتهاء الرحلة وتحوى بالإضافة إلى بعض المعلومات الأكيدة، معلومات أخرى كثيرة غير دقيقة وتقريبية وغائمة وخيالية فى بعض الأحيان.

أما الرسالة الثانية التى يصف بها آسيا الوسطى فقد عكف عليها المستشرقون الروس من أمثال مينورسكى وكراتشكوفسكى، ثم نشرها فى نصها العربى المدرسان فى جامعة لينغراد وهما أنس خالدوف وبطرس يولفاكوف، فى موسكو سنة ١٩٦٠.

وتشير هذه الرسالة إلى أنه بدأ رحلته من مدينة شيزه فى جنوب أذربيجان، وسار فى بداية الأمر نحو الشمال حتى باكو، ثم منها إلى تفليس، ومنها عبر أردبيل إلى شهرزور، وبعد ذلك باتجاه الشرق عبر كرميسين فهمذان فالرى فطبرستان وقومس وطوسى ونيسابور حتى قراطة، وبعد وصف هذه المدن ينتقل أبو دلف إلى وصف أصفهان ومدن خوزستان التى ينهى بها رسالته.

ولقد تثقف أبو دلف ثقافة واسعة، ونشأ عربيا كريما عزيز النفس ذا شخصية قوية مهيبة مرحة، فى وسامة ولطف. وصار أبو دلف شاعرا، وعرف كذلك طبيبا ومنجما، وليست (ساسانيته) بمناقضة لعزة نفسه، إذ كانت ساسانيته ظرفا وفكاهة وأدبا وطوافا بالآفاق.

وفجأة ينبو بأبى دلف وطنه، وتسوقه الأقدار لتضعه فى حاشية الأمير السامانى نصر بن أحمد فى بخارى، فيحتل عنده منزلة عالية فى دولته، وقد صار أبو دلف شاعر الأمير، وصار كذلك سفيره فى العديد من المهام الرسمية.

وكانت بخارى قد صارت عاصمة السامانيين. وأصبحت تزخر بالأدباء والعلماء والشعراء والحكماء. وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نصر الجيهانى وزيرا للسامانيين، وكان يشجع الأدباء ويحتفى بالعلماء، ولعله هو الذى احتضن أبا دلف أو اتخذه كاتبا له. وللجيهانى المذكور كتاب فى صورة العالم هو «المسالك فى معرفة الممالك» وهو مفقود.

وفى عهد الملك نصر بن أحمد وفد إلى بخارى وفد هندى برئاسة الأمير الهندى كلاتلى فى سفارة إلى بلاط الملك السامانى وأنجز هذا الوفد مهمته، وعند عودتهم إلى بلادهم بعث معه الملك شاعره أبا دلف ليكون مرافقا لهم. وزار أبو دلف فى هذه الرحلة كشمير وكابل وسواحل ملبار، ووصف ذلك كله فى كتاب ألَّفه بعنوان «عجائب البلدان» والظاهر أنه مجموع رسالتيه فى وصف رحلاته.

وفى أواخر عهد نصر بن أحمد السامانى قصد بخارى كذلك وفد صينى، ويقص أبو دلف قصة هذا الوفد فيقول:

«أن رسل ملك الصين جاؤوا ليخطبوا ابنة الملك السامانى لمكلهم، فأبى نصر بن أحمد ذلك واستنكره لحظر الشريعة له، فلما أبى ذلك عرضوا عليه أن يزوج ولده من ابنة ملك الصين، فأجاب إلى ذلك، فاغتنمت قصد الصين معهم: وكان ذلك نحو عام ٣٢١ هـ (٩٤٢م) وقد عبر أبو دلف والوفد الصينى تركستان الغربية، وتركستان الشرقية وبلاد التيبت، ودخل الصين من مدينة «مقام الباب» فوادى المقام، فسندابل العاصمة، وبعد إنجازه مهمته وتجهيز الفتاة غادر أبو دلف الصين إلى الهند حتى رجع إلى بلاده عن طريق سجستان. وزادت هذه الرحلة من مكانة أبى دلف فى دولة السامانيين، ومن منزلته فى عصره، وفى الحياة الإسلامية بصفة عامة.

ويروى الثعالبى فى كتابه (لطائف المعارف) القصة التالية التى تصور لنا مكانة أبى دلف عند هذا الملك البويهى الكبير:

«جرت بين أبى على الهائم وأبى دلف الخزرجى فى مجلس أُنس لعضد الدولة بشيراز مطايبة ومداعبة ومحاضرة ومذاكرة، فقال أبو على لأبى دلف:

صبَّ الله عليك طواعين الشام، وحمَّى خيبر، وطحال البحرين، ودماميل الجزيرة، وسناقر دهستان (السنقر

والسنقور: طائر من الجوارح أعظم من الصقر وأجمل منه وهستان: بلد مشهور قرب خوارزم وجرجان): وضربك بالعرق المدنى (مرض يصيب الإنسان وينسب إلى المدينة لانتشاره بها) والنار الفارسية، والقروح البلخية.

فقال له أبو دلف: «يا مسكين، أتقرأ ﴿تبت﴾ على أبى لهب، وتنقل التمر إلى هجر، بل صب الله عليك ثعابين مصر، وأفاعى سجستان، وعقارب شهروزور، وجرارات الأهواز (نوع من الحشرات).

وصب علىَّ برود اليمن، وقصب مصر، ودبابيج الروم، وخزوز السوس، وحرير الصين، وأكسية فارس، وحلل أصبهان، وعمائم الأبلة، وسقلاطون بغداد (ثياب من الحرير موشاة بالذهب) وسنجاب خرخير (السنجاب حيوان يصنع من جلده الفراء وخرخير موضع ينسب إليه جنس الترك) وسمور بلغار وثعالب الخزر، وفنك كاشغر (ثعلب الصحراء ويعرف بكبر صيوان أذنيه) وفاقم التغزغز (حيوان فروه من أفخم أنواع الفراء) وحواصل هرارة (الجلود تلبس للتدفئة) وتكك أرمينية (تكك: جمع تكة أو دكة وهى رباط السراويل) وجوارب قزوين.

وأفرشنى: بسط أرمينية، وزلالى قاليقلا، ومطارح (بسط أو زرابى) ميسان، وحصر بغداد، وأخدمنى: خصيان الروم، وغلمان الترك، وسراى بخارى، ووصائف سمرقند.

وحملنى على: عتاق البادية، ونجائب الحجاز، وبرازين طخارستان، وحمير مصر، وبغال برذعة.

ورزقنى: تفاح الشام، ورطب العراق، وموز اليمن، وجوز الهند، وباقلاء الكوفة، وسكر الأهواز، وعسل أصبهان، وتمر كرمان، ودبس أرجان، وتين حلوان، وعنب بغداد، وعناب جرجان، وأجاص بست، ورمان الرى، وكمثرى نهاوند، وسفرجل نيسابور، ومشمش طوس، وملبن مرو (الملبن هو عصير العنب المجفف المحشو باللوز أو الجوز أو الفستق) وبطيخ خوارزم.

وأشمنى: مسك تُبَّت، وعود الهند، وعنبر الشحر، وكافور قنصور (بلد على حدود الصين) وأترج طبرستان، ونارنج البصرة، ونرجس جرجان ونيلوفر السيروان (بلد بإقليم الجبال) وورد جور، ومنثور بغداد، وزعفران قم».

فقال عضد الدولة فى تعجب ظاهر:

«لله درك يا أبا دلف ينادم الملوك» وأمر له بخلعة وصلة حسنة.

وتدل هذه الرواية على كثرة طواف أبى دلف فى العالم الإسلامى ووقوفه على خصائص كل مصر من أمصاره، وبلد من بلدانه، وعلى حضور بديهته، ووفرة أدبه، وما كان يتمتع به من منزلة رفيعة عند عضد الدولة، ووفرة حظه بين منادمة الملوك وحسن مجالستهم.

ويقول أبو دلف فى مقدمة الرسالة الثانية التى يصف فيها مشاهداته فى أرمينية وأذربيجان وإيران، يقول على طريقته الخاصة: «جردت لكما، يا من أنا عبدكما، أدام الله لكما العز والتأييد، والقدرة والتمكين، جملة من سفرى من بخارى إلى الصين، ورجوعى منها على الهند، وذكرت بعض أعاجيب ما دخلت من بلدانها، وسلكته من قبائلها، ورأيت الآن تجريد رسالة ثانية، تجمع عامة ما شاهدته وتحيط بأكثر ما عاينته، لينتفع به المعتبرون، ويتدرب به أولو العزة والطمأنينة، ويتثقف به رأى من عجز عن سياحة الأرض».

وعمل أبى دلف فى ميدان الرحلة متعدد، فهو يظهر لنا فى صورة الرحالة الوصاف القدير فى ميدان الجغرافية الإقليمية، كما يظهر فى صورة الجغرافى المتمكن، والأثرى المنقب، والجيولوجى الدقيق العالم بطبقات الأرض وصخورها مما يرفع من منزلته بين العلماء.

وظهر لنا كذلك فى صورة الطبيب الذى يعلم أماكن المصحات الطبيعية التى توائم طبيعة المرضى والتى تساعد على سرعة شفائهم.

من كتاب: الرسالة الثانية، لأبى دلف مسعر بن المهلهل الخزرجى، دار النشر للآداب الشرقية، موسكو ١٩٦٠ عنى بنشرها وترجمتها وتعليقها: بطرس بولفاكوف وأنس خلالدوف. الرسالة الأخرى لأبى دلف.

«الرسالة الأخرى التى أنفذها إلينا بعد التى كتبناها».

«أما بعد حمد الله والثناء على أولى مقاماته فى أرضه وسمائه ومسألة العون على الخير كله، فإنى جردت لكما، يا من أنا عبدكما، أدام الله لكما العز والتأييد والقدرة والتمكين، جملة من سفرى كان من بخارى إلى الصين على خط التوتر ورجوعى منها على الهند. وهو سمت قوسه، وذكرت بعض أعاجيب ما دخلته من بلدانها وسلكته من قبائلها، ولم أستقص المقالة حذرا من الإطالة، ورأيت الآن تجريد رسالة شافية تجمع عامة ما شاهدته وتحيط بأكثر ما عينته لينتفع به المعتبرون، ويتدرب به أولو العزة والطمأنينة، ويثقف به رأى من عجز عن سياحة الأرض، فأبدأ بذكر المعادن الطبيعية والعجائب المعدنية، إذ هى أعم نفعا فأتحرى فى ذلك الإيجاز، والله ولى التوفيق وهو حسبى ونعم المعين.

ولما شارفت الصنعة الشريفة والتجارة المربحة من التصعيدات والتقطيرات والحلول والتكليسات خامر قلبى شك فى الحجارة، واشتبهت على العقاقير، فأوجب الرأى اتباع الركازات والمنابع، فوصلت بالخبر والصفة إلى الشيز، وهى مدينة بين المراغة وزنجان وشهرزور والدينور بين جبال تجمع معادن الذهب ومعادن الزيبق ومعادن الإسرب ومعادن الفضة ومعادن الزرنيخ الأصفر ومعادن الحجارة المعروفة بالجمست.

فأما ذهبها فهو ثلاثة أنواع: نوع يعرف بالقومسى، وهو تراب يصب عليه الماء فيسيل ويبقى تبر كالذر يجمع بالزيبق، وهو أحمر خلوقى ثقيل نقى صبغ ممتنع على النار لين يمتد. ونوع آخر: يقال له الشهرنى، يوجد قطعا من حبة إلى عشرة مثاقيل، صبغ صلب رزين إلا أن فيه يبسا قليلا. ونوع آخر: يقال له السجابذى، أبيض رخو رزين أحمر المحك، ينصبغ بالزاج وزرنيخها، مصفح قليل الغبار، يدخل فى التزاويق، ومنه خاصة يعمل أهل أصفهان فصوصا، ولا أحمر فيها، وزيبقها أجل من الخراسان وأثقل وأنقى، وقد اختبرناه فتقرر من الثلثين واحد فى كيان الفضة المعدنية، ولم نجد من ذلك فى المشرق. وأما فضتها فإنها تعز لعز الفحم عندهم.

وهذه المدينة يحيط سورها ببحيرة فى وسطها لا يدرك له قرار، وإنى أرسيت فيه أربعة عشر ألف ذراع وكسورا من ألف، فلم تستقر المثقلة ولا اطمأنت، واستدارته نحو جريب بالهاشمى، ومت بُلَّ ماؤه بتراب صار لوقته حجرا صلدا، وتخرج منه سبعة أنهار كل واحد منها ينزل على رحى ثم يخرج تحت السور.

وبها بيت نار عظيم الشأن، منه تزكى نيران المجوس إلى المشرق والمغرب، وعلى رأس قبته هلال فضة، وهو طلسمة، قد حاول قلعه خلق من الأمراء والمتغلبين فلم يقدروا على ذلك.

ومن أعاجيب هذا البيت أيضا أن كانونه يوقد منذ سبعمائة سنة فلا يوجد فيه رماد ألبتة، ولا ينقطع الوقود ساعة من الزمان، وهذه المدينة بناها هرمز بن خسروشير بن بهرام بحجر وكلس، وعند هذا البيت إيوانات شاهقة وأبنية عظيمة هائلة، ومتى قصد هذه المدينة عدو ونصب المنجنيق على سورها فإن حجره يقع فى البحيرة التى ذكرناها، فإن أخر منجنيقه ولو ذراعا بالمثل سقط الحجر خارج السور.

والخبر فى بناء هذه المدينة: أن هرمز ملك الفرس بلغه أن مولودا ولدا مباركا يولد فى بيت المقدس فى قرية يقال لها بيت لحم، وأن قربانه يكون ذهبا وزيتا ولبانا، فأنفذ بعض ثقاته بمال عظيم وأمره أن يشترى من بيت المقدس ألف قنطار زيتا، وحمل معه لبانا كثيرا وأمره أن يمضى إلى بيت المقدس، ويسأل عن أمر هذا المولود، فإذا وقف عليه دفع الهدية إلى أمه، وبشرها بما يكون لولدها من الشرف والذكر وفعل الخير، ويسألها أن تدعو له ولأهل مملكته، ففعل الرجل ما أمر وصار إلى مريم، فدفع إليها ما وجه به معه، وعرّفها بركة ولدها، فلما أراد الانصراف عنها دفعت إليه جراب تراب وقالت له: عرّف صاحبك أن سيكون لهذا التراب بناء، فأخذه وانصرف. فلما صار إلى موضع الشيز وهو إذ ذاك صحراء مات، وقد كان قبل موته حين أحس بذلك دفن الجراب هنالك، واتصل الخبر بالملك، فتزعم الفرس أنه وجه رجلا معه، وقال له: امض إلى المكان الذى مات فيه صاحبنا، فابن على الجراب بيت نار، قال: ومن أين أعرف مكانه؟ قال: امض فلن يخفى عليك، فلما وصل إلى الموضع تحير وبقى لا يدرى أى شىء يصنع، فلما أمسى

وأجنه الليل نظر إلى نور عظيم يرتفع من مكان بالقرب منه، فعلم أنه الموضع الذى يريده فصار إليه، وخط حول النور خطا وبات، فلما أصبح أمر بالبناء على ذلك الخط فهو بيت النار الذى بالشيز.

وخرجت من هذه المدينة إلى مدينة أخرى على أربعة فراسخ تعرف بالران، فيها معدن ذهب ثقيل أبيض فضى أحمر المحك، إذا حمل على عشرته واحد من الفضة احمر. ووجدت معدن الإسرب بها واستعملت منه مردا سبخا، فخلص لى من كل منها دانق ونصف فضة، ولم أجد فيما سواه من معادن الرصاص، ووجدت بها اليبروج كثيرا عظيم الخفة، يكون الواحد منه عشرة أذرع، وأكثره من ذلك، وفى هذه المدينة نهر من شرب منه أمن من الحصاة، وبها حشيشة تضحك من تكون معه حتى يخرج به الضحك إلى الرعونة، وإن سقطت منه أو شىء منها اعتراه حزن لذلك فبكى، وبها حجارة بيض غير شفافة تقيم الرصاص، ويقع بها من السحاب دويبة تنفع من داء الثعلب باللطوخ، وثعالبها قرع الرؤوس بلا شعر ألبتة.

وسرت منها إلى وادى إسفندوية فوجدت عليه حمَّات كثيرة بورقة تنفع من الرياح فى العصب فقط وبه حمة تصلح للحفاء.

ووصلت منها إلى معدن زاج أحمر سورى ينبت فيه الذهب الأبيض فى الصيف فيحمر من داخل حفِّه، وخرجت من هنالك إلى الطرم فوجدت بها وبزنجان معادن للزاج شريفة تفوق المصرى والقبرسى والكرمانى، ووجدت بها معادن بوارق وشبوب البياض والحمرة، ووجدت بها حمة تصلح للجراحة العتيقة، فأما الطرية فلا، ووجدت بها عينا تنبع ماء يستحجر إذا ضربه الهواء، تنفع من ديم الأرحام سيالا، ومن دَبَر الحمير جامدا، ووجدت بها حجارة بيضًا تقوم مقام البادزهر. ووصلت إلى قلعة ملك الديلم المعروف بسميران، فرأيت فى أبنيتها وأعمال فيها ما لم أشاهده فى غيرها من مواطن الملوك، وذلك أن فيها ألفين وثمانمائة ونيفا وخمسين دارا كبارا وصغارا، وكان محمد بن مسافر صاحبها إذا نظر إلى سلعة حسناء أو عمل محكم سأل عن صانعه، فإذا أخبر وموضعه أنفذ إليه من المال ما يرغب مثله فيه، وضمن له أضعاف ذلك إذا صار إليه، فإذا حصل عنده منع أن يخرج عن القلعة بقية عمره، وكان يأخذ أولاد رعيته ويسلمهم فى الصناعات، وكان كثير الدخل، قليل الخرج، واسع المال، ذا كنوز عظيمة، فما زال على ذلك إلى أن أضمر أولاده مخالفته رحمة منهم لمن عندهم من الناس الذين هم فى زى الأسارى، فخرج يوما لبعض متصيداته، فلما عاد غلقوا باب القلعة دونه، وامتنعوا عليه، فاعتصم منهم بقلعة أخرى فى بعض أعماله وأطلقوا من كان عنده من الصناع وكانوا خمسة آلاف إنسان فكثر الدعاء لهم بذلك، وأدركت ابنه الأوسط الحمية والأنفة أن ينسبه أبوه إلى العقوق، وأنه إنما رغب فى الأموال والذخائر والكنوز، فجمع جمعا عظيما من الديلم وخرج إلى أذربيجان، فكان من أمره ما لا يخفى على القاصى والدانى» (أعلام الجغرافيين العرب / ٢٣٤ ـ ٢٤٢).

(رجال السند والهند إلى القرن السابع ـ جمعه وألفه وحققه القاضى أبو المعالى أطهر المباركبورى. دار الأنصار. القاهرة ١٣٩٨ هـ / ٥١٣ ـ ٥١٥، وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٢٣٤ ـ ٢٤٢).

*** أبو دُلف (جامع):**

أبو دُلف ـ الذى سمى باسمه هذا الجامع بمدينة الجعفرية بالعراق:

هو القاسم بن عيسى بن إدريس العجلى كان زعيما لقبيلته وشاعرا بليغا وقائدا شجاعا قربه هارون الرشيد واعتمد على المأمون وكان أحد كبار قادة جيوشه. توفى فى بغداد عام ٢٢٦ هـ / ٨٤١ هـ. ويظهر أن التسمية، أى دعوة جامع الجعفرية بهذا الاسم، متأخرة.

ويقوم هذا الجامع فى القسم الشمالى الشرقى من مدينة الجعفرية. ولم تعمر هذه الحاضرة طويلا فلم يسكنها الخليفة سوى تسعة شهور وثلاثة أيام ثم هجرها خلفه وعاد إلى سُرَّ مَنْ رأى وكان ذلك فى شوال من عام ٢٤٧ هـ / ٨٦١م. ولم يكتف الخليفة الذى تولى الأمر بعد مقتل المتوكل بهجران المتوكلية بل أمر بهدم دورها وقصورها ومرافقها العامة وحمل كل ما يمكن حمله من الأنقاض إلى

سُرَّ مَنْ رَأَى. وكانت معظم أبنية الجعفرية مشيدة باللبن فاندثرت بسرعة وصارت أثرا بعد عين، ويظهر أن جامع حاضرة المتوكل لم يهدم بل ترك على ما هو عليه فعملت عوامل التخريب الطبيعية فيه فسقطت معظم أجزائه المشيدة باللبن وظلت الأقسام المبنية بالطابوق والجص حيث استعملت هذه المادة البنائية للدعامات وبعض الأبراج والمأذنة، ومما ساعد على بقاء هذه الأقسام بعد الجامع من مدينة سامراء ومدينة الدور ولم يتعرض إلى أعمال هدم مقصودة لغرض الحصول على الطابوق واستخدامه فى مناطق أخرى كما حدث فى عدد من الأوابد فى مختلف أنحاء العراق.

تبين التصاوير الجوية التى التقطت لهذا الأثر الخالد فى بداية القرن العشرين أنه لا يتوسط المدينة أو أسواقها، كما هو الأمر فى جامع المتوكل فى سرمن رأى، بل يقوم لوحده لا تتصل به أبنية، ويقارب جامع أبى دلف جامع المتوكل فى سعته ويتشابه معه فى شكله وزيادته ومأذنته الحلزونية وموقعها منه وقد لفت هذا الجامع انتباه رواد العمارة العربية الإسلامية فبدأت التحريات به مع بداية القرن العشرين واستمرت أكثر من عقدين حيث توصل الاختصاصيون الأجانب إلى توضيح شكله ورسم تخطيط أولى له وتثبيت أطوال جدرانه وتم إكمال أعمال التحرى هذه من قِبَل هيئات فنية وطنية ولفترة تزيد على عقدين حيث توصلت إلى الكشف الكامل لتخطيط الجامع وأظهرت أجزاء من سوره الخارجى وتعرفت على محاريبه والدار الملحقة به.

وباشرت بعد ذلك بأعمال الصيانة حيث رممت دعاماته. وأعادت بناء قسم كبير من عقوده والتحليلات العمارية التى تزين جدرانه. وأهم ما قامت به هو صيانة المأذنة وإعادة بناء ما تهدم منها خصوصا قسمها العلوى قياسا على مأذنة جامع المتوكل، وقامت هذه الهيئات الفنية أيضا برسم خريطه دقيقة لتخطيطه. ويقع جامع أبى دلف اليوم إلى يمين الطريق الذى يربط بين سامراء والدور ويبعد عن سامراء الحديثة بحوالى ٢٠ كيلو متر. ويشير هذا البناء الضخم إلى عظمة المدينة التى شيدها المتوكل والإمكانيات الهائلة التى وفرها لبنائها خلال عام واحد فقط.

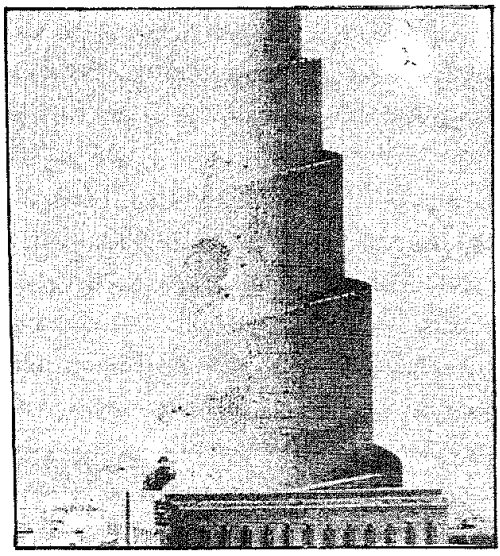

(لوح ٣ ج): مئذنة جامع أبى دلف

وجامع أبى دلف مستطيل الشكل، مثل جامع المتوكل، وتحيط به زيادة توازى جدرانها جدران الجامع وتضم الدار الملحقة ببيت الصلاة والمأذنة التى تقع فى الجزء الشمالى من الزيادة، مثل الملوية لا تتصل بجدار الجامع والزيادة، وتتجه جدران هذا الجامع نحو الاتجاهات الأربعة تقريبا، ويبلغ طول جداره من الشمال إلى الجنوب ٢٢٢,٨٠ مترا من الخارج أما من الشرق إلى الغرب فطول جداره ١٣٨,٢٤ مترا من الداخل. ويتألف من بيت الصلاة ومجنبتين شرقية وغربية ومؤخرة يتكون المصلى من سبعة أساكيب وسبع عشرة بلاطة ويبلغ عمقه ٤٠ مترا. ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن سعة بلاطة المحراب أوسع من بقية بلاطات بيت الصلاة فيبلغ عرضها ١٧,٣٠ أمتار أما البقية فبسعة ٦,٢٠ أمتار. ويلاحظ أيضا أن الأساكيب أضيق بكثير من البلاطات فسعة كل من الأساكيب الخمسة من الشمال هو ٣,١٢ أمتار أما الأسكوبان الآخران أى أسكوب المحراب والمجاور له فسعة كل منهما حوالى ٤,٥٠ أمتار، وتتألف كل من المجنبتين من رواقين وتسع عشرة بلاطة وبعمق ١٤,٣ مترا. والمؤخرة تتكون من ثلاثة أساكيب وسبع عشرة بلاطة توازى فى سعتها

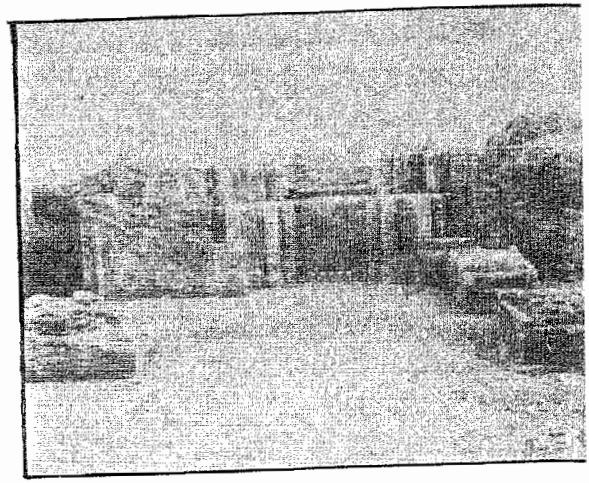

(لوح ١٨) محراب الجامع

بلاطات المصلى وتناظرها أيضا. وتحيط هذه الأجزاء بصحن مستطيل أبعاده ١٥٥,٧٥ مترا من الشمال إلى الجنوب ١٠٤,٦٠ مترا من الشرق إلى الغرب.

بنيت جدران الجامع وسورت الزيادة فيه باللبن، فلم تقاوم فعل الأمطار والرياح فتهدمت وتحولت إلى أكوام وخطوط ترابية تحدد شكل البناء كما ذكرنا. وجدران الجامع سميكة نسبيا وضخمة فى بنائها وشكلها، ويبلغ سمك هذه الجدران ١,٦٠ مترا عدا جدار القبلة فسمكه ١,٨٠ مترا. وتدعم هذه الجدران أبراج نصف أسطوانية تقوم على قواعد مستطيلة. وقد بنيت قواعد الأبراج بالطابوق والجص واستعملت هذه المادة أيضا فى تشييد بعض أبراج جدار القبلة. أما أبراج الأركان فشبه مستديرة قطرها ٣,٦٠ أمتار وتجلس على قواعد مربعة مشيدة بالطابوق والجص أيضا. وعدد أبراج جدران الجامع، عدا أبراج الأركان، ثمانية وثلاثون برجا، تتوزع بشكل متناظر على الجدارين الشرقى والغربى حيث يدعم كلا منهما عشرة أبراج. والمسافات بينها متساوية أيضا فهى ما بين ١٤ إلى ١٥ مترا عدا تلك التى تفصل بين آخر برج من الجهة الجنوبية وبرج الركن فى جدار القبلة فهى بحدود ٣٥,٨٠ مترا من الجانبين ويبلغ عدد أبراج جدار القبلة عشرة فقط شيد بعضها بالطابوق والجص والبقية باللبن والجص وهى متناوبة أى برج مبنى بالطابوق والذى يليه باللبن، أما الجدار الشمالى فتدعمه ثمانية أبراج وقد بقى جزء كبير من الجدار بأبراجه ويستدل من بقايا هذا الجدار أن جدران الجامع كانت مكسوة بالجص من الداخل والخارج.

و يمكن الدخول إلى الجامع من ثمانية عشر بابا موزعة على الشكل الآتى، ثلاثة فى جدار القبلة، يجاور أحدها المحراب ويؤدى إلى الدار الملحقة بالجامع، وثلاثة تخترق الجدار الشمالى يتوسط أحدها الجدار ويقع على الخط المحورى للجامع، وتقع ستة منها فى كل من الجدارين الشرقى والغربى وهى متناظرة تماما يؤدى واحد منها إلى بيت الصلاة. وتتراوح فتحاتها ما بين ١,٥٠ إلى ٢,٥ مترا.

يتوسط جدار القبلة محراب ذو تصميم معين يختلف إلى حد ما عن أشكال المحاريب السابقة. وتجويفه مستطيل يغور فى جدار القبلة بـ ٧١سنتيمترا وينفتح على بلاطة المحراب بفوهة سعتها ٣,٦٠ أمتار وينتهى بجدار عرضه ١,٦٠ متر. وقد تغلب المعمار على الفروق فى السعة بين الفوهة وجدار النهاية عن طريق تركيبة معمارية تتألف من أشرطة مقعرة ومدورات أو أعمدة مندمجة شبه أسطوانية ومزدوجة، ومسننات ذات زوايا قائمة على جانبى التجويف. وكشفت التنقيبات عن بقايا منبر إلى يمين المحراب (لوح ١٨) يتألف من مصطبة لا تلتصق بجدار القبلة وتبدأ بدرجتين. والغريب فى الأمر أن هذا المحراب يتقدم محراب آخر أكبر منه ويلتصق به مباشرة ويتصف المحراب الخلفى، الذى لا يختلف كثيرا فى شكله عن المحراب الإمامى، بسعة فوهته التى تطل على المصلى فعرضها ٥,٧٤ أمتار وعمقه حيث يبرز عن مستوى وجه الجدار من الخارج ٢,٤٤ مترا فيشكل ما يشبه البرج المستطيل، يتوسط أبراج جدار القبلة ويبلغ عمق حنيته المستطيلة ٥٣,١٢ مترا. أما جدار الحنية الجنوبى فعرضه ١,٩٨ متر. ولم يستطع المتخصصون أن يقدموا تفسيرا مقنعا لهذه الحالة. فقد فسر ذلك أن المحراب الخلفى كان من السعة بحيث لم يترك مجالا كافيا لإقامة المنبر بالقرب منه ولكن هذا الاعتقاد لا يقف بقوة أمام حقيقة

أنه يمكن أن يبنى المنبر إلى يمين موضعه الحالى حيث أن أسكوب المحراب طويل وفيه مجال واسع لبناء المنبر. ومن الأرجح أن هناك خطأ فنيا يتعلق بارتفاع المحراب وعدم تناسبه مع ارتفاع أقواس البلاطات والأساكيب فعولج ببناء محراب أصغر من المحراب الأول ويحتمل أيضا أن المعمار قد واجه صعوبة فى عقد سقف المحراب لأنه مستطيل فيكون سقفه مستويا على الغالب، ومن الصعب تسقيف حنية عرض فوهتها ٥,٧٤ أمتار بعقد مستو. وأهم ما فى جامع أبى دلف المنبر فهو أقدم منبر معروف فى مساجد العراق حيث لم يعثر على منابر أى من المساجد والجوامع السابقة لهذا الجامع.

تجلس عقود المصلى والمجنبتان والمؤخرة على دعامات مستطيلة ضخمة مشيدة بالطابوق والجص كما ذكرنا، لذا فقد ظلت شاخصة مقاومة عوامل التخريب الطبيعية، ويختلف جامع أبى دلف بهذا عن جامع المتوكل الذى تهدمت دعاماته وعقودها وظلت جدرانه قائمة إلى يومنا هذا. وعقود جامع أبى دلف مدببة منفوخة عمودية، مثل قواعدها، على جدار القبلة وجدار المؤخرة وموازية لجدارى المجنبتين. وهذا لا ينطبق على عقود بيت الصلاة المطلة على الصحن فهى مثل دعاماتها موازية لجدار القبلة والمؤخرة وهذا ينطبق على عقود بوائك المؤخرة. لذا جعلت دعامات هذه العقود تلتصق بدعامات العقود العمودية المجاورة لها حيث تشكل ما يشبه شكل حرف T وتجلس على هذه الدعامات أطراف ثلاثة عقود.

وترتيب الدعامات والعقود فى المصلى غريب فى شكله حيث ينتهى الإسكوب الخامس ببوائك عقودها موازية لجدار القبلة أيضا مثل عقود البوائك المطلة على الصحن فهى تشبهها. وتوازيها وتجلس على دعامات مثل دعاماتها. أما قواعد الصف السادس من الدعامات فمستطيلة أيضا ولكنها موازية لجدار القبلة. ومما يؤسف له أن دعامات هذا الصف قد تهدمت ولم يبق منها إلا قواعدها. ويحتمل جدا أن عقودها موازية لجدار القبلة أى أن هناك أربعة صفوف فى عقود بيت الصلاة موازية لجدار القبلة وخمسة عمودية عليه. وهذا التركيب غريب إذا ما قورن مع تركيب عقود بيوت الصلاة فى المساجد الأخرى ولو أننا لا نعرف بالضبط اتجاهات عقود بيت صلاة جامع المتوكل، ومع ذلك فإن قواعد دعامات تلك العقود تشير إلى أنها كانت جميعا موازية لجدار القبلة.

لم تكشف التنقيبات التى أجريت فى بيت الصلاة عن سبب هذا الترتيب ولم يظهر أن هناك زيادة متعمدة فى القسم الجنوبى فى بيت الصلاة أى أن الأسكوبين السادس والسابع لا يختلفان كثيرا عن الأساكيب الخمسة الأخرى والاختلاف الظاهر فى السعة فقط. حيث أن عرض هذين الأسكوبين يزيد قليلا عن عرض بقية الأساكيب. ومما تجدر الإشارة إليه، هو أن تقسيم بيت الصلاة إلى هذا العدد من البلاطات والأساكيب ناتج من توازى ستة عشر صفا من الدعمات بين الجدارين الشرقى والغربى وستة صفوف منها بين الصحن وجدار القبلة. ويطل المصلى على الصحن بثلاث عشرة بائكة أقواسها كما ذكرنا، موازية لجدار القبلة.

وتناظر دعامات المؤخرة دعامات بيت الصلاة فى اتجاه صفوفها من الشرق إلى الغرب. وعدد أساكيب المؤخرة ثلاثة فقط وبهذا يكون عدد صفوف الدعمات العمودية على جدار المؤخرة ستة عشر صفا وتلتصق دعامات الصف الأول بدعامات موازية لجدار المؤخرة وتحمل عقودا مستعرضة هى عقود البوائك الثلاث عشرة التى تطل على الصحن، أما عقود المجنبتين فعمودية على جدار المؤخرة والقبلة وموازية للجدارين الشرقى والغربى وتطل على الصحن من كل جهة بتسع عشرة بائكة ويبلغ عرض كل من هذه البوائك ١٥ , ٤ أمتار.

تزين وجوه الجدران المطلة على الصحن مشاك مستطيلة الشكل غائرة متدرجة تنتهى بحنايا ذوات عقود مقصوصة وثلاثية الفصوص. وترتيب هذه المشاكى العمارى يشبه تشكيلة المحراب البنائية وتقع هذه المشاكى بين أكتاف عقود البوائك وهى واسعة نسبيا.

وتكشف بقايا الجدران أو الجسور البنائية القائمة على عقود هذه الأجزاء من المسجد أنه كان مستوى السطح وقد استعمل الخشب فى تسقيفه حيث ما زالت بقايا حفر تثبيت تلك الأخشاب فى الجدران وهى تشبه تلك التى نراها فى أعالى جدران جامع المتوكل من الداخل.

أبعادها ٦٥ × ٨٥ , ١٠ أمتار ترتفع عن مستوى سطح

الأرض بحدود ٢,٧٠ متر. وتزين وجوه جدرانها حنايا مستطيلة تشبه حنايا المشاكى ومئذنة جامع أبى دلف حلزونية أيضا تجلس على مصطبة مربعة تقريبا وهى ذات شكلين أيضا فتلك التى تزين الجدار الشمالى تنتهى بشبه عقد ثلاثى الفصوص أما التى تزين الوجوه الثلاثة الأخرى فعقد حناياها شبه مقصوص (مدنى) وعدد هذه الحنايا ١٣ فى الوجوه الشرقية والغربية والشمالية أما الوجه الجنوبى ففيه ١٠ حنيات حيث يشغل انكسار مدخل السلم مسافة معينة من هذا الوجه. وترتفع هذه الحنايا حوالى متر ونصف وعرضها أقل قليلا من نصف المتر. وبدن المئذنة صلد أسطوانى يتألف من أربع أسطونات يدور حولها السلم. (لوح ٢٣) وقامت هيئة فنية من مديرية الآثار بالعراق بصيانة هذه المئذنة وإكمال الأجزاء المتهدمة وتم تزيين القسم العلوى من الأسطوانة الأخيرة بحنايا محرابية على غرار حنايا قمة مئذنة المتوكل. ويغلب على الظن أن حنايا قمة مئذنة جامع أبى دلف كانت على غرار حنايا القاعدة وتلك التى تزين واجهات الجدران المطلة على الصحن. ويبلغ ارتفاع المئذنة، بدون القاعدة حوالى ٢٠ مترا وهى بذلك أقصر بكثير من مئذنة جامع المتوكل. وقد سقط القسم العلوى من هذه المئذنة ولم يبق منها إلا ثلاث مدورات أو أسطوانات.

وصف جامع أبى دلف بأنه نسخة مصغرة من جامع المتوكل وأقل ما يمكن أن يقال بشأن ذلك أن الخليفة المتوكل على الله قد أمر ببناء هذين الجامعين. أن التطابق يكاد أن يكون تامًا فى الأمور الرئيسية مثل شكل الجامع وطرازه العمارى ومئذنته والزيادة فيه والبيوت الملحقة ببيت الصلاة، وزيادة سعة بلاطة المحراب، ولكن هناك اختلافات فى التفاصيل مثل عدد الأساكيب والبلاطات والأروقة والنقشات الزخرفية والعناصر المعمارية خصوصا شكل الدعامات وبعض العقود، ثم بالإضافة إلى ذلك هناك اختلاف فى المواد البنائية المستعملة. فطراز جامع أبى دلف والدار الملحقة فيه حيرى مثل معظم أبنية مدينة سُرَّ مَنْ رَأَى ودورها وقصورها ومسجدها الجامع. أما أبرز العناصر المعمارية فيه فهى العقد المدبب المنفوخ الذى استخدم لبلاطة المحراب فى بائكتها المطلة على الصحن وتلك التى تقع فى بداية الإسكوب الخامس. أما شكل المحراب ففيه مظهر جديد للتشكيل البنائى الذى يربط الفوهة بالقعر حيث تتناوب الأشرطة مع الأعمدة شبه الاسطوانية المندمجة والمسننات ذوات الزوايا القائمة. أما التحلية الزخرفية فتتمثل بالمشاكى المستطيلة المتدرجة إلى الداخل والمنتهية بحنايا ذوات عقود مقصوصة، (مدنية)، وهى جديدة تماما، ومفصصة سبق أن رأينا أمثلة لها فى جامع المتوكل. وسيظل المنبر يمثل أقدم ما نعرفه من المنابر فى العراق.

ويعتبر جامع أبى دلف نموذجا جيدا للطراز المعمارى من ناحية التخطيط والبناء الذى ساد وانتشر فى العراق خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى والتى تعكس فى طرازها روح الأسلوب الحيرى، كما سنلاحظ أن هذا الطراز يبدأ بالاختفاء مع اختفاء الجوامع الكبيرة الفريدة فى المدن العربية الإسلامية وظهور أكثر من مسجد جامع فى المدن الكبرى حيث لم تبق ضرورة للجوامع الشاسعة بل حلت محلها مساجد جامعة صغيرة نسبيا ساد فيها تخطيط معين تطورت فيه العناصر المعمارية التى كانت سائدة فى الجوامع الأولى وزاد الإقبال على تحليتها بالنقشات الزخرفية التى أصبحت تغطى أجزاء واسعة منها. ولا نستطيع على وجه الدقة تحديد بدايات الطراز الجديد فى التخطيط حيث أن الأمثلة أو المساجد الباقية من القرن الرابع والخامس لا تكاد تذكر ومنها جامع واسط الذى أعيد بناؤه على طرازه الأول فى القرن الرابع الهجرى ومسجد مشهد الأربعين فى تكريت الذى بنى فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى ويمثل مسجده بداية للطراز الجديد.

أخذت بلاطة المحراب تتسع فى المساجد اللاحقة وصارت تشكل فيه مساجد القرنين السادس والسابع الهجريين وما بعدها أهم وأوسع جزء من المصلى حيث اتسعت لتشكل نصف بيت الصلاة على أقل تقدير وقد بدأت هذه الحالة فى جامع أبى دلف حيث زادت سعة بلاطة المحراب بالمقارنة مع سعة بلاطة المحراب فى جامع المتوكل.

أما بروز حنية المحراب عن مستوى وجه جدار القبلة من الخارج فيه ظاهرة جديدة أيضا فى جامع أبى دلف. وسوف نشاهد استمرارا لها فى معظم مساجد القرون اللاحقة (العمارات العربية الإسلامية فى العراق ١ / ١٢٦ ـ ١٤٣).

يقول كريزويل عن المئذنة وعن تاريخ بناء المسجد:

المئذنة:

روس هو أحسن من وصف هذه المئذنة بأنها ملوية مصغرة. إنها تقوم فى الزيادة الشمالية على المحور الشمالى ـ الجنوبى على بعد ٩,٦ أمتار عن جدار المسجد الشمالى. يبلغ ارتفاع القاعدة حوالى ٢,٥ متر ومساحتها حوالى ١١,٢ م ٢ وكانت مزينة بصف من ١٣ ـ ١٤ حنية صغيرة فى الشمال والشرق والغرب بينما لا يوجد سوى ١٠ انحناءات فى الجنوب، بسبب مدخل المنحدر، فوق هذه القاعدة يقوم الجزء اللولبى، أو المدخل الذى يبلغ عرضه ١,١٧ متر فإنه يقع فى وسط القاعدة، والممر ينعطف مباشرة نحو اليمين ويبدأ بدورانه اللولبى، بحيث نجد ربع الدورة الأولى محفورا فى آجر القاعدة، وذلك الممر متهدم جدا لدرجة أنه سيستحيل صعوده عما قريب. ويبلغ ارتفاعه الحالى ١٦ مترا، كما يبدو أنه كان يتألف من ٣ دورات كاملة بعكس اتجاه عقارب الساعة.

التاريخ:

رأينا أن المتوكل بدأ مدينته الجديدة فى آذار ٨٦٠، وأنه دخلها فى آذار ٨٦١. ولذلك فإن المسجد بنى بين هذين التاريخين، وقد هجر نهائيا فى ١٧ كانون الأول من نفس العام (الآثار الإسلامية الأولى / ٣٧٤).

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق ـ د. عيسى سلمان وزميلاته ١/ ١٢٦ ـ ١٤٣، والآثار الإسلامية الأولى ـ ك. كريزويل. نقله إلى العربية عبد الهادى عبلة، استخرج نصوصه وعلق عليه أحمد غسان سبانو / ٣٧٤).

*** الدُّلفى:**

قال السمعانى:

الدلفى: بضم الدال المهملة وفتح اللام وفى آخرها الفاء، هذه النسبة إلى دلف، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه إن شاء الله، منهم أبو على الحسين بن محمد ابن الحسين بن إبراهيم الدلفى المقدسى، سكن كرخ بغداد، وكان فقيها فاضلا ورعا، تفقه على أبى نصر بن الصباغ، واشتغل بالعبادة، سمع أبا محمد الحسن بن على الجوهرى وغيره. سمع من أبى محمد بن السمرقندى الحافظ وغيره، وتوفى فى سلخ ذى الحجة سنة أربع وثمانين وأربعمائة ببغداد ودفن بالشونيزية.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٨٩).

*** الدُّلفين:**

قال عنه الكمال الدميرى: الدلفين: الدخس، وضبطه الجوهرى فى باب السين المهملة بضم الدال فقال: الدخس: مثال الصرد، دابة فى البحر تنجى الغريق تمكنه من ظهرها ليستعين به على السباحة، ويسمى الدلفين. وقال غيره إنه خنزير البحر، وهو دابة تنجى الغريق وهو كثير بأواخر نيل مصر من جهة البحر الملح لأنه يقذف به البحر إلى النيل. وصفته كصفة الزق المنفوخ، وله رأس صغير جدا، وليس فى دواب البحر ما له رئة سواه، فلذلك يسمع منه النفخ والنفس، وهو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب فى نجاته لأنه لا يزال يدفعه إلى البر حتى ينجيه. ولا يؤذى أحدا، ولا يأكل إلا السمك، وربما ظهر على وجه الماء كأنه ميت. وهو يلد ويرضع وأولاده تتبعه حيث ذهب، ولا يلد إلا فى الصيف، ومن طبعه الأنس بالناس وخاصة بالصبيان، وإذا صيد جاءت دلافين كثيرة لقتال صائده، وإذا لبث فى العمق حينا حبس نفسه وصعد بعد ذلك مسرعا مثل السهم يطلب النفس، فإن كان بين يديه سفينة وثب وثبة ارتفع بها عن السفينة، ولا يرى منها ذكر إلا مع أنثى.

الحكم: يحل أكله لعموم حل السمك إلا ما استثنى منه وليس هذا من المستثنيات.

الخواص: إذا غُلى شحمه فى حنظلة قُطِّر فى الأذن نفع من الصمم، ولحمه بارد بطىء الهضم... وأكل شحمه ينفع عن أوجاع المفاصل.

التعبير: الدلفين تدل رؤيته على ما دلت عليه رؤية التمساح، وربما دلت رؤيته على المكايد والاختفاء بالأعمال وعلى التلصص واستراق السمع، وربما دلت رؤيته على كثرة الدعاء والمطر، قاله ابن الدقاق. وقال المقدسى: من رآه فى المنام وكان خائفا أمن ونجا لأنه ينجى الغرقى وكل حيوان يرى مما يخشى منه فى اليقظة كالتمساح ونحوه إذا كان خارج الماء فهو عدو عاجز لا يقدر على مضرة من رآه فى المنام لأن قوته وبطشه فى الماء فإذا خرج منه زالت قوته والله أعلم.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٠٦، ٣٠٧).

***الدُّلفين (كوكبة-):**

من الكواكب الثابتة التى أحصاها القزوينى، وقال عنها:

كوكبة الدلفين: كواكبه عشرة مجتمعة تتبع النسر الطائر، والنير الذى على ذنبه يسمى ذنب الدلفين، والعرب تسمى الأربعة التى فى وسط العنق الصليب، والذى على الذنب عمود الصلب.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى/ ٢٦).

*** الدَّلق:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان. قال عنه القزوينى:

حيوان وحشى عدو الحمام لا يستأنس ألبتة يشبه السنور إذا دخل برجا لا يترك واحدا فيه. ذكروا أن الثعابين تنقطع من صوت الدلق، ولذلك أكثر الدلق يوجد بأرض مصر فإنها كثيرة الثعابين. ومن عجيب ما ذكر أنه إذا ربط رأس عود بخيط شديد الفتل فى رقبة دلق ويقابل به بيت العصافير فإنه يلج فيه ويأخذ العصافير وفراخها ويخرج بها ولا يقتل منها شيئا حتى لو طيف به على بيوت العصافير يخرجها كلها أحياء.

خواص أجزائه: شحمه يزيل إكلال الأسنان العارض من أكل الحامض دمه يقطر فى أنف المصروع نصف دانق يفيق وينفعه شحمه يدخن به برج الحمام يهرب منه كلها، وتهرب الحية والعقرب أيضا من رائحته. (عجائب المخلوقات/ ٢٥٨، ٢٥٩).

وقال عنه الكمال الدميرى: الدلق بالتحريك فارسى معرب، وهو دويبة تقرب من السمور. قال عبد اللطيف البغدادى إنه يفترس فى بعض الأحايين ويكرع الدم. وذكر ابن فارس فى المجمل أنه النِّمس وفيه نظر. قال الرافعى والدلق يسمى ابن مقرص... وفى رحلة ابن الصلاح عن كتاب لوامع الدلائل فى زوايا المسائل للكيا الهراسى أنه قال: يجوز أكل الفنك والسنجاب والدلق والقاقم والحوصل والزرافة كالثعلب. ثم إن ابن الصلاح كتب بخطه الدلق النِّمس فاستفدنا من هذا حل النمس والزرافة (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٠٧).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٥٨، ٢٥٩، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٠٧).

*** الدّلوى**

قال السمعانى:

الدلوى: بفتح الدال المهملة وسكون اللام وفى آخرها الواو هذه النسبة إلى الدلو، وهو لقب بعض أجداد أبى القاسم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن قرعة النجار الدلوى المعروف بابن الدلو، من أهل بغداد، وكان صدوقا، سمع محمد بن جعفر زوج الحرة ومحمد بن المظفر وأبا عبد الله بن العسكرى وإسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوى وعلى بن محمد بن سعيد الرزاز، وغيرهم، روى عنه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ، ومات فى شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة، وأخوه أبو طالب عمر بن محمد الدلوى، من أهل بغداد أيضا، كان ثقة صدوقا، سمع أبا عمر بن حيويه الخزاز وأبا بكر بن شاذان البزاز وأبا حفص الكتانى وأبا الحسن الدارقطنى وأبا حفص ابن شاهين وطبقتهم. سمع منه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب وأثنى عليه ووصفه بالصدق، قال ومات فى شوال سنة ست وأربعين وأربعمائة ودفن بمقبرة باب الدير.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى / ٤٨٩).

*** الدليل:**

فى علم التوحيد، الدليل يراد به عن المتكلمين ما يوصل إلى الجزم واليقين بعقائد التوحيد، وهو قسمان: نقلى وعقلى، فالدليل النقلى: آيات القرآن الصريحة فى دلالتها والأحاديث المقطوع بصحة روايتها، كقوله تعالى ﴿إن الله على كل شىء قدير﴾ فإنه دليل نقلى موصل إلى اليقين بثبوت القدرة لله تعالى على كل شىء، وكقول المصطفى ﷺ «أنا العاقب فلا نبى بعدى» فإنه دليل نقلى موصل إلى اليقين بأن النبى عليه السلام خاتم النبيين.

والدليل العقلى ما لم يكن من كتاب أو سنة، وهو قسمان تفصيلى وإجمالى. فالدليل العقلى التفصيلى هو المقدور على تقديره وتفصيله ودفع الشبهة الواردة عليه، كقول العالم: الدليل على وجود الله تعالى هذه المخلوقات، فإن العالم

يقدر على تقديره وتفصيله بقوله: هذه المخلوقات حادثة، وكل حادث لا بد له من محدث موجود، فهذه المخلوقات لا بد لها من محدث موجود، وذلك المحدث يجب أن يكون وجوده واجبا، وهو الله تعالى.

فالأدلة العقلية التى يستدل بها العالم أدلة تفصيلية، فصّلت بالفعل أو لم تفصل لأن المداد فى كون الدليل تفصيليا على أن يكون المستدل به قادرا على تقريره وتفصيله ودفع ما يرد عليه من الشبه وإن لم يفصل بالفعل.

والدليل العقلى الإجمالى هو المعجوز عن تقريره وتفصيله ودفع الشبه الواردة عليه، كقول العامى: الدليل على وجود الله تعالى هذه المخلوقات، فإن العامى يعجز عن تقريره وتفصيله، وإذا وردت عليه شبهة لا يستطيع دفعها. فالأدلة العقلية التى يستدل بها العامى أدلة إجمالية لعجزه عن تقرير الأدلة وتفصيلها ودفع ما يرد عليها من الشبه.

(توضيح العقيدة المفيد فى علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدى أحمد الدردير ـ المرحوم الشيخ حسين عبد الرحيم مكى. صححها ونقحها مع بعض تعليقات موسى أحمد اللباد، مطبعة قصد خير. القاهرة الطبعة الخامسة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م / ١٠ ـ ١٢).

*** دليل الطالب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنبلى

مخطوط بدار الكتب القطرية

للشيخ مرعى الحنبلى. مطبوع ومشهور.

١٠٩ ورقة، المقاس ٢٣ × ١٧ سم مسطرتها نحو ١٥ سطرا.

خط رديء نسخت سنة ١٢٣٧ هـ.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ٧٥).

*** الدليل القويم على صحة جمع التقديم:**

للشيخ أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقى.

(كشف الظنون ١ / ٧٦١).

*** دليل المحتار فى علم البحار:**

انظر: رحمانى القطامى.

*** دليل المريدين إلى أوضح الطرائق:**

المراد بالمريدين طلاب الطريق إلى الله تعالى. واللقب من ألقاب مشايخ الصوفية.

التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٨، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٤٨).

***دليل الناسك لأوضح المناسك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٣٩٩٨

أحمد بن نصوح المؤيد من علماء القرن الثالث عشر.

وهى مناسك على مذاهب الأئمة الأربعة، وهى فى الحج والعمرة.

وزيارة الرسول ﷺ انتهى من تأليفه سنة ١٢٦٥ هـ.

أوله: الحمد لله الذى جعل البيت الحرام قياما للناس وهدى للملأ وشرفه بالإضافة إلى نفسه.

آخره: فرحم الله عبدا علم ضعفى وعن زلتى سمح وستر عيوبى بصيانته ومحا خموله بفطانته.

نسخة عادية منقولة عن نسخة المؤلف.

الخط نسخ معتاد.

٩٣ ق ١١س ١٦,٥ × ١١ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤١، ٣٤٢).

*** دليل الوصول إلى حضرة الرسول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٧٣٤٧.

ـ رسالة فى الوصول إلى حضرة الرسول أهداها المؤلف للشيخ محيى الدين بن سوار وهى أوراد وأذكار وصلوات على عدد أيام الأسبوع ضمنها قصيدة له مطلعها:

ثق بمولاك ولا تسأل أحد

وَبِطُلْبِهِ لُذْ إذا الخطبُ وَرَد

المؤلف: أيوب بن أحمد الحنفى الخلوتى المتوفى ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م.

أولها : الحمد لله الفاتحة وأربعة آيات من أول سورة البقرة، ﴿وإلهكم إله واحد﴾ إلى ﴿يعقلون﴾ وآية الكرسى وبعدها آيتين ﴿لله ما فى السماوات وما فى الأرض﴾ إلى آخر سورة ﴿قل اللهم مالك الملك ...﴾.

آخرها : اللهم صل على من سميت وعلى من لم تسم من ملائكتك وأنبيائك ورسلك ... واجعلهم إخوانى فيك، وأعوانى على دعائك بكرمك وجودك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات : نسخة مراجعة.

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٣ / ٣٠، جامع كرامات الأولياء ١ / ٢٦٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٢).

* الدم:

أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية :

ع : عبد الله البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال :

الدم : «ع» قد ذكر كثير منها مع حيواناتها، والذى نخص ذكره هو الدم الطبيعى، الذى قد سلم صاحبه من الأسقام والعاهات، وكان بريئا غير مذموم المزاج. والدم الطبيعى مختلف فى الحيوان؛ وذلك أن من الحيوان ما دمه أرطب، ومنه ما دمه أيبس، ومه ما دمه إما أحر وإما أبرد، فإن غلب عليه بعض الأخلاط فمال إليه أو عفن، فهو دم فاسد، وليس بصحيح طبيعى، ومنهم من يسقى دم المعز مخلوطا بعسل لأصحاب الحبَن، (الحَبَن : داء فى البطن يعظم منه ويرم «الاستسقاء» المعجم الوسيط ١ / ١٥٣ والمعجم الوجيز / ١٣٣).

ومنهم من زعم أن دم الديوك والدجاج نافع من الدم السائل من أغشية الدماغ، ومنهم من زعم أن دم الخرفان إذا شرب نفع من الصرع، وزعموا أن دم الحداء نافع من الصرع، ودم الذُّب والتيوس والكباش والثور، إذا وضع على الأورام أنضجها سريعا، وزعموا أن دم القردان الكلبية، إذا نتف الشعر الزائد فى الأجفان، ووضع منه على موضع الشعر لم ينبت، ودم التيس المجفف يفتت حصاة الكليتين، وإذا سقى منه ملعقة فى شراب حلو فى وقت سكون الوجع، أو فى ماء الكرفس الجبلى، فترى أثرا عجيبا.

«ج» دم الأرنب ينفع من الكَلَف والبهق إذا طلى عليه حارا، ودم ابن عرس إذا طلى على الخنازير والمفاصل حللها، ودم الحمام والشُّفنين والوَرَشان والدجاج، يقطر فى الشِّجاج الهاشمة، فيمنع تولد الدم الحادث عن السقط، ومع دهن ورد مفتر، ويقطر للطرفة فى العين خاصة دم جناح الحمام الرطب، ودم الفواخت، يمنع الرعاف الكائن من حُجُب الدماغ ...

«ف» معروف، أوصافه كثيرة، ومختارها دم الأرنب والأيل، وكلها حارة رطبة تنفع من قروح الأمعاء إذا شرب بالنار اللينة (المعتمد ١ / ١٥٧ : ١٥٨).

ويرد لفظ «الدم» فى القرآن الكريم فى عشر آيات يؤدى فيها ثلاثة معان مختلفة..

الأول : المعنى المعروف، وهو الدم الطبيعى فى جسم كل من الإنسان والحيوان. وهو يرد بهذا المعنى فى الآيات التالية :

١ ـ ﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب﴾ [يوسف : ١٨].

٢ ـ ﴿نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا ...﴾ [النحل : ٦٦].

٣ ـ ﴿قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ...﴾ [البقرة : ٣٠].

٤ ـ ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ...﴾ [البقرة : ٨٤].

٥ ـ ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها﴾ [الحج : ٣٧].

الثانى : أما المعنى الثانى، فقد ورد اللفظ فى سياق ما أنزله الله تعالى من عذاب بقوم فرعون، وذلك فى قوله تعالى عنهم :

﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم ءايٰت مفصلٰت فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين﴾ [الأعراف : ١٣٣].

وجاء تفسير الدم فى كتب التفاسير بأن كل شىء حولهم قد أصبح دما، وقيل انقلبت مياهم دما فكان قوم فرعون يرون الماء دما. أمامهم، أما قوم موسى فكانوا يرون الماء صافيا. وقد اختلفت الأقوال فى هذا الشأن، ولكن كلها تدور فى مجال هذا التفسير. وقد فسره بعض المفسرين أنه الرعاف (مثل تفسير النسفى مثلا حـ ٢ / ٥٥) يقول الأستاذ الدكتور محمد عادل أبو الخير. وهو شىء بسيط، أو أنه مرض ضغط الدم، أو نزيف المخ، وهى أمراض كانت نادرة الوجود أو غير موجودة فى تلك العصور، ولم تثبت.

وهو يرى أن هذه التفاسير لا تشفى الغليل، ولا بد من تفسير يقول على المنهج العلمى فى ضوء العلم الحديث، باعتبار أن القرآن الكريم يتفق مع العلم اتفاقا تاما. ومن ثم يقول عن المنهج العلمى السليم لكى يخلص إلى التفسير الذى يراه:

(١) فالآيات كلها جاءت مجتمعة فى نفس الآية الكريمة.

(٢) ولقد جاء أيضا أن كل هذه الآيات هى مفصلة أى واضحة بيِّنة جلية للعيان «آيات مفصلات».

(٣) وكذلك نجد أن الآيات الأخر ــ غير الدم ــ وهى الطوفان والجراد والقمل والضفادع قد كانت موجوده فى عصر موسى عليه السلام وما زالت موجوده حتى يومنا هذا وفى عصرنا هذا.

(٤) وكذلك فإن جميع هذه الآيات هى فى الواقع مصائب ونكبات وبلاء إلى هؤلاء القوم.

فإذن لم لا يكون أيضا أن الدم من الأشياء التى هى موجودة حتى الآن وتكون فى صورة بلاء أيضا، وكانت موجودة منذ القدم.

وحيث إنه دم واضح ظاهر للعيان، إذن، فهو بالتالى مرض يصيب إما الإنسان أو حيوانه، ويجعله ينزف دما من مخرج أو من مخارج جسمه بدون جروح أو سموم. ولكنه لا يوجد أى مرض يصيب الحيوانات ويجعلها تذرف دمها، فإذن فإنه على وجه الأرجح هو مرض يصيب الإنسان ويجعله ينزف دما كثيرا بدون جرح أو إصابة.

فلما بحثنا فى هذا المعنى فى ضوء العلم الحديث وحيث إن القرآن الكريم يتفق مع العلم اتفاقا جازما، فإن الله هدانا وهو خير هاد إلى أن هذا البلاء فى تقديرى واعتقادى واجتهادى هو مرض الشستوزوما وترجمته معناها: الدودة المنفلقة، أو مرض البلهارسيا المعروف. ولقد وصلت إلى ذلك بالمنهج التالى:

فلقد اكتشف بلهارس (عالم فى علم الحيوان) هذا المرض فى مصر سنة ١٨٥١ ميلادية بعد أن قرأ فى كتاب «وصف مصر» الذى وضعه الفرنس فى أول القرن التاسع عشر وبه أن الرجال المصريين يحيضون دما، وذلك لأن المريض يبول دما كثيرا.

ولقد اكتشف هذا المرض أيضا فى مومياوات قدماء المصريين المحنطة فى عصر الأسرة العشرين (١٢٥٠ ـ ١٠٠٠ ق. م) منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة وهو زمن موسى عليه السلام تقريبا.

المريض ينزف دما مع بوله، ويقذف دما من فمه ومعدته ويبرز دما مع غائطه، أى أنه يفقد دمه من جميع المخارج، ويظل فى هذا البلاء حتى يدركه الفناء، حين يقذف المريض بكمية كبيره من الدم بدفعة واحدة من فمه أثر انفجار دوالى المرىء التى تتكون بفعل التليف على الأوردة البابية بالكبد، فينتج عن هذا التدفق المفاجئ للدم اصطباغ جميع الأشياء الموجودة حول المريض بهذا الدم، وربما هذا هو ما كان المقصود من الذى جاء فى بعض كتب التفسير السابقة.

فالمصاب تذبل صحته، ويبلى جسده، ويفسد الكبد والطحال والكليتان وتظهر الأورام فى الأمعاء، ويظهر السرطان فى المثانة. يصبح الطفل سقيما ويصير الرجل عقيما، ثم خمول وكسل وصدود عن العمل.

﴿فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين﴾ [الأعراف : ٣٣] يغيطون فى مجارى الأنهار والمصارف ثم يخوضون فيها بأجسامهم ويغتسلون. وفى حديث عن رسول الله ﷺ «اجتنبوا الملاعن الثلاث (أى حين الغائط): الماء والطريق والظل».

قالت المؤلفة : لم أعثر على هذا الحديث فيما بين يدى الساعة من مراجع .

ولقد ابتليت مصر بهذا البلاء قبل عصر فرعون موسى ولقد جاء ذكره فى بردية «أيبرس» التى يرجع تاريخها إلى الأسرة الثامنة عشرة تقريبا وهى قبل عصر موسى بحوالى خمسة ونيف قرون أى منذ ما يقرب من أربعين قرنا مضت . ولقد عمَّر هذا المرض على الأرض منذ ذلك الحين ، وما زال موجودا بصورة اضحة رغم اختفاء كثير من الأمراض والأوبئة الفتاكه الأخرى من على الأرض مثل الجدرى والطاعون وغيرها .

ولقد اكتشف سبب هذا المرض بعد أن جاء ذكره ـ كما وضحت ـ فى القرآن الكريم بثلاثة عشر قرنا من الزمان ، ثم بدأنا فى علاجه فى القرن الحالى ، ووضعت الخطط اللازمة للوقاية منه ومكافحته فى النصف الأخير من هذا القرن .

ونحن فى سبيلنا إلى استئصاله بعون الله وفضله وتوفيقه واستنباط مَصْل للوقاية منه حتى يخفف الله عنا هذا المرض إذا أذن لنا الرحمن جل شأنه ولُذنا بالقرآن الكريم والسنة المحمدية الشريفة .

وأكرر وأقول إن جميع هذه الآيات الخمس المذكورة فى الآية الكريمة كانت موجودة كلها قبل عصر موسى عليه السلام ولكن الله تعالت قدرته سلطها بصورة مشددة ورادعة على آل فرعون فى ذلك العصر لكى يرجعوا إلى الحق ، ولكنهم لم يرجعوا وغرقوا فى اليم .

وأعتقد أن هذه الكوارث قد حدثت فى ذلك العصر ولكنها لم تدون فى المخطوطات القديمة التى اكتشفت حتى يومنا هذا ، لأنهم لم يلاحظوا أنها اشتدت عليهم لتصل إلى حد الزجر وذلك ربما لأنها حدثت على مر سنوات طويلة وبالتدريج وهى سنوات الكفر منهم وإنكارهم لرسالة موسى ، وأنهم طمس عليهم ولم يلاحظوها (اجتهادات ١ / ٨٣ ـ ٨٧) .

الثالث : أما المعنى الثالث للفظ «الدم» فقد رد فى آيات تحريم أطعمة بعينها وهى قوله تعالى :

ـ ﴿إنما حُرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِلَّ به لغير الله﴾ [البقرة : ١٧٣] .

ـ ﴿حُرِّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِلَّ لغير الله به﴾ [المائدة : ٣] .

ـ ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾ [النحل : ١١٥] .

ـ ﴿إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير﴾ [الأنعام : ١٤٥]

يقول الإمام النسفى فى تفسيره للآية ١٧٣ من سورة البقرة : والدم : يعنى السائل لقوله فى موضع آخر :

﴿أو دما مسفوحا﴾ [الأنعام : ١٤٥] ، وقد حُلِّت الميتتان والدَّمان بالحديث «أُحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد والكبد والطحال» (تفسير النسفى ١ / ٦٩) .

ويفسر الأستاذ الدكتور محمد عادل أبو الخير «الدم» فى هذه الآيات الكريمة فى ضوء العلم الحديث فيقول عن تحريم الدم :

جاءت الآيات الكريمة فى سور البقرة والمائدة والأنعام والنحل تنهى وتحرم أكل الدم ، كما حرمت الميتة و لحم الخنزير وما أهل لغير الله به وما ذبح على النصب والأنعام المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع .

وتحريم الدم جاء بعد تحريم الميتة فى كل الآيات حيث الدم من مكونات الميتة . وللأسف فهناك جموع من الناس فى غير الدول الإسلامية ما زالوا يأكلون الميتة مع دمها حيث يميتون الدجاج والطيور بخنقها أو بالتيار الكهربائى ، ويميتون البهائم بالكهرباء ، ولكنهم هذه الأيام فى بعض الأحيان يقتلونها بالذبح بعد أن تبين لهم فائدة سفك دم البهائم .

وفى أقطار أخر يستعملون الدم فى ملء المقانق مع حشوها بالأرز والملح ، ويتركونه ليتجمد ويتجلط ثم يأكلونه مقليا .

فالدم هو النسيج السائل فى الجسم الذى يقوم بنقل الأوكسيجين والمواد الغذائية والهرمونات إلى جميع خلايا الجسم ، ويأخذ منها ثانى أكسيد الكربون وفضلات تمثيل الغذاء إلى الرئتين والكليتين والكبد .

ويتكون الدم من سائل يطلق عليه اسم «البلازما» وهو بروتين ذائب به جميع المواد الغذائية من سكريات ودهنيات وأحماض أمينية ـ ومعلق بها كرات دم حمراء وهى التى تعطى اللون الأحمر للدم وهى مختصة بنقل الغازات المختلفة وكرات الدم البيضاء المختصة بالتهام الأجسام الغريبة وإفراز

المواد المضادة لأى مواد غريبة دخلت إلى الجسم، وهذه من مكونات ما يطلق عليه جهاز المناعة والحساسية. ويوجد أيضا بمحتوى الدم المواد اللازمة لتخثره وهى ثلاثة عشر عنصرا من البروتينيات والإنزيمات والأملاح المعدنية.

والدم يحتوى على نتاج عمليات الأكسدة والاختزال وميثلة السموم والمواد الكيماوية التى دخلته عن طريق الأوعية الدموية بالجهاز الهضمى، كما يحتوى على هرمونات الغدد الصماء الست التى تساعد على تنظيم واتصال وتواكب عمل الأعضاء مع بعضها.

والدم يساعد أيضا على تنظيم درجة حرارة الأجسام. وتقدر كمية الدم بحوالى ٧٥ ـ ٦٥ ملليلتر لكل كيلو جرام من الوزن الكلى للجسم.

وحين يترك الدم فى الميتة بدون أن تذبح وبدون أن سفح، فإنه يكون عنصرا ملائما جدا لنمو البكتيريا والميكروبات التى قد تكون موجودة فى الجسم إثر دخولها عن طريق أية بؤرة صديدية أو بين اللثه والأسنان، أو أنها تدخل إلى الدم خلال جدار الأوعية الدموية للأمعاء الغليظة أو خلال الأغشية المخاطية للمجارى الهوائية العليا فيحدث تنتن الدم وعدم تخثره أى سيولته، وتنتشر الميكروبات إلى جميع أعضاء الجسد الداخلية فتملؤها بفقاقيع الغازات النتنة ويدب فيها العفن والنتن.

أما الدم إذا سفح وشرب، أو طبخ وأكل كما يحدث أحيانا فى بعض دول شمال القارة الأوروبية، فإنه يحدث له الآتى:

أولا: يهضم الدم فى المعدة كأى بروتين آخر، ثم يتحول خضاب الدم إلى الهيموجلوبين بعد هضمه إلى جلوبين (وهو الجزء البروتينى) ويدخل إلى بركة الأحماض الأمينية، وإلى هيماتين الذى يتحد مع ألفا ـ ٢ ـ جلوبيولين α ويتحول إلى الهابتوجلوبيولين الذى يتحد مع بروتينات الدم ويوقف عملها.

بينما جزء آخر من الهيموجلوبين يدخل إلى الدورة الدموية كما هو ويتحول فى الكلى إلى ما يطلق عليه اسم هيموسدرين فتزداد نسبته بالكلى ويخرج عن طريق الدفع محدثا انسدادا بالقنوات الجامعة بها، ومن ثم هبوطا لوظائف الكلى إذا زاد عن حده وهذا يعرف بمرض. هيموسدروسز.

وهذا المرض نادر الحدوث جدا فى البلاد الإسلامية بينما يوجد بكثرة فى البلاد الأوروبية التى تستهلك كميات كبيرة من مقانق الدم بالأرز والميتة. وهذا التحول لخضاب الدم يمكن أن يحدث فى داخل الأوعية الدموية إذا كان يوجد بالدم ميكروبات مرضية ـ أى أنه إذا تركت الميتة مثلا بدون طهو ـ ويحدث هذا التحلل بصورة شديدة لكى يتأثر آكل هذه الميتة بفعل هذه التغييرات التى تحدث توقفا بعمل كليتيه إذا أكل من هذه الميتة تكفى لإحداث ذلك.

ثانيا: ومن ناحية أخرى فإن الدم حين يوجد فى أمعاء الإنسان ـ الموجود بها أصلا مختلف أنواع الجراثيم والفطريات والميكروبات والفيروسات ـ فإنه يتفاعل معها وتتفاعل معه ويتصاعد من ذلك التفاعل الأحماض الأمينية الضارة وكذلك النوشادر أو الأمونيا السامة، التى تدخل إلى الدورة الدموية بعملية الامتصاص وتصل إلى الوريد البابى ثم إلى الكبد وتؤثر عليه تأثيرا ضارا حيث إنها تؤدى إلى هبوط وظائف الكبد فتتجه هذه المواد الأمينية الضارة إلى المخ وتؤثر على خلاياه أيضا محدثة خمولا وذهولا وأخيرا غيبوبة يعقبها الموت. كما ينبعث من الفم رائحة هذه المواد الأمينية الكريهة.

إن الله يربأ بأمة الإسلام عن شرب أو أكل الدم أيضا لما فى هذا من وحشية وحيوانية غير إنسانية، فلنتخيل فردا من الآدميين وهو يشرب كوبا أو كأسا من الدم وهو جالس على مقهى. فيا له من منظر تشمئز له الأنفس وتقشعر له الأبدان. وإن حدث هذا فهو يبعدنا عن الآدمية والتعقل والسمو الذى دعت إليه جميع الأديان السماوية.

أذكر حديثى هذا لينتفع به الدعاة فى نشر الدعوة الإسلامية وتبيان أبعادها الصحية والإنسانية التى ترتفع بالإنسان وتطهره وتزكيه وتحميه من الضرر والأضرار وتنير له طريق الحياة بما فيه خيره وصلاحه. وما العلم إلا من عند الله والله أعلم.

﴿ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ [الأعراف: ٥٢] (اجتهادات ١٢ / ١١٥ ـ ١١٧).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٧، ١٥٨، وتفسير النسفى طـ محمد على صبيح

وأولاده ٢ / ٥٥ و ١ / ٦٩، واجتهادات فى التفسير العلمى فى القرآن الكريم ـ د. محمد عادل أبو الخير ١ / ٨٣ ـ ٨٧، ١١٥ ـ ١١٨).

* **ابن أبى الدم (٥٨٣ـ٦٤٢هـ / ١١٨٧ـ١٢٤٤م):**

إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم، أبو إسحاق، شهاب الدين، المعروف بابن أبى الدم، الحموى، الهمذانى، القاضى، الفقيه الشافعى، المؤرخ.

ولد بحماة فى سورية، ونشأ فى بغداد، وتفقه بها، ثم رحل إلى العواصم الإسلامية، فسمع الحديث بالقاهرة وغيرها.

واشتغل بالتدريس والتعليم، وحدَّث بالشام والقاهرة وحماة، وتولى قضاء حماة، وأرسله والى حماة رسولا إلى بغداد، فمرض بالمعرة، فعاد إلى حماة، ومات فيها.

له مصنفات كثيرة، منها «شرح مشكل الوسيط للغزالى» و «أدب القضاء» و «التاريخ الكبير» ست مجلدات، و «تدقيق العناية فى تحقيق الرواية» و «الفرق الإسلامية».

(مرج العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤٣٢ومن جاء بهامش ٢ من مراجع).

* **دم الأخوين:**

أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية.

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان.

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال:

دم الأخوين ـــ «ع» ويسمى دم التيس، ودم الثعبان، والشيان، والأيدع، وهو صمغ أحمر يؤتى به من جزيرة سُقُطرى جزيرة الصبر، وقوته باردة فى الدرجة الثالثة، قابضة، صالح لإدمال الجراحات الدامية يقطع السيف وشبهه، وإذا احتقن به عقل الطبيعة، وقوى الشرج. وهو شديد القبض، يقطع النزف من أى عضو كان، وينفع سحج الأمعاء إذا شرب منه نصف درهم فى بيضة نيمرشت، وأما يبسه ففى الدرجة الثانية، يقوى المعدة، وينفع من شقاق المقعدة.

«ج» هو عصارة حمراء يؤتى بها من جزيرة سُقُطرى، وأجودها الحمراء الصافية التى ليست فيها خشب. وقال: فيه ما تقدم ذكره من المنافع، ويقوى العين. وقال: قيل بدله فى جميع أفعاله الخس.

«ف» هى عصارة حمراء، ويسمى قاطر الدم، أجوده الطرى القانى، حاد فى الأولى، يابس فى الثانية، ينفع من نزف الدم، ويقوى المعدة والكبد، ومنافعه كما تقدم ذكره، والشربة منه: درهمان (المعتمد ١ / ١٥٨، ١٥٩).

وقال ابن النفيس: بارد يابس فى الثانية، يلصق الجراحات الطرية، ويحبس البطن، ويمنع النزف، ويقوى المعدة، وينبت اللحم، وينفع السحج وشقاق المقعدة. وجاء فى هامش١ للمحقق عن معجم أسماء النبات ١ / ٣٥: «العندم أيضا دم الأخوين، وهو البُقَّم».

(الموجز فى الطب / ٩٣)

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٨، ١٥٩، والموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغربساوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٣ انظر أيضا تذكرة أولى الألباب لداود الأنطاكى ١ / ١٥٤) انظر مادة «البقمو فى م ٧ / ٣٢٠).

* **دماص:**

قال عنها على مبارك:

دماص: بفتح الدال، وتخفيف الميم، وصاد مهملة، قريتان بمصر، دماص الشرقية، ودماص من ناحية حوف رمسيس. (ا. هـ من مشترك البلدان).

قلت: وبالبحث لم نجد إلا دماص الشرقية، وهى قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر شرقى ترعة أم سلمة، على بعد ستمائة متر، وفى شمال ناحية البوهة بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر، وفى الجنوب الغربى لناحية برهمتوش بنحو ثلاثة آلاف متر. وبها جامع بمنارة، وأشجار وقليل نخيل، وبها سواق معينة، وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها (الخطط ١١ / ٥٠).

وجاء عنها فى القاموس الجغرافى ما يلى: هى من القرى

القديمة. ذكر الإدريسي في نزهة المشتاق مدينة سنباط. وبعد أن وصفها قال: منها بالمحاذاة في الضفة الشرقية إلى مدينة «ونعاصر»، وفي نسخة أخرى منها وردت باسم «ونقاصر» وكلاهما خطأ.

يقول الأستاذ محمد رمزي تعليقا على ذلك: وأقول من عبارة الإدريسي يُفهم صراحة بأن هذه القرية ليست واقعة مباشرة على الضفة الشرقية لفرع النيل تجاه سنباط الواقعة على الضفة الغربية منه، بل إنها - أي «ونعاصر» تقع بعيدة عن الفرع المذكور، بدليل قوله: ومنها بالمحاذاة في الضفة الشرقية إلى مدينة «ونعاصر» فوضع كلمة «إلى» لتدل على أن بين «ونعاصر» المذكورة وبين ضفة النيل مسافة من الأرض يقطعها السائر حتى يصل إلى «ونعاصر». ثم يقول:

وبالبحث تبين لي أن «ونعاصر» المذكورة هي بذاتها قرية «دماص» هذه... وفقط أن اسمها ورد محرفا من «دماص» إلى «ونعاصر» بسبب سوء الكتابة والنقل الذي أصاب كثيرا من الأسماء الواردة في كتاب نزهة المشتاق.

ووردت «دماص» في المشترك لياقوت، وفي قوانين ابن مماتي، وفي تحفة الإرشاد، وفي التحفة من أعمال الشرقية (القاموس الجغرافي ق ٢ جـ ١ / ٢٥٥، ٢٥٦).

وقد ذكر علي مبارك من علمائها الشيخ عبد الله بن محمد ابن معبد الدماصي وقال عنه: وينسب إلى هذه القرية كما في الضوء اللامع (٥ / ٥٦)، الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن معبد الخطيب، جمال الدين الدماصي ثم القاهري الشافعي، يعرف في بلده بابن معبد. ولد سنة خمس عشرة وثمانمائة بدماص، ونشأ بها فحفظ القرآن، وجلس مدة يؤدب الأطفال فانتفع به جماعة، ثم تحول لمنية سمنود فأقام بها سنين يؤدب الأطفال أيضا، ويقرأ على العز المناوي السمنودي في العبادات، ثم تحول إلى نبتيت، ثم إلى القاهرة، فقطن بها دهرا، وأدب بها الأبناء أيضا مع التكسب بالنساخة، بحيث كتب بخطه الكثير، وأم وخطب ببعض الأماكن، وربما خطب بالجامع الأزهر، وحج وجاور، وقرأ على أكثر البخاري، ولازمني كل ذلك مع الصفاء والخير والوصاءة، تعلل قليلا ثم مات في المحرم سنة إحدى وتسعين وثمانمائة ا. هـ.

ثم يذكر علي مبارك شخصية أخرى، هو فودة أفندي حسن فيقول:

ومنها أيضا: فودة أفندي حسن، بيكباشي دخل الجهادية البيادة من بلده نفرا في زمن المرحوم عباس باشا، وفي مدة المرحوم سعيد باشا ترقى إلى رتبة الملازم، وفي زمن الخديوي إسماعيل ترقى إلى رتبة البيكباشي.

(الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٥٠، ٥١، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي جـ ٥ م ٣ / ٥٦، والقاموس الجغرافي للبلاد المصرية - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزي ق ٢ جـ ١ / ٢٥٥، ٢٥٦).

* **الدماصي (٨١٥-٨٩١ هـ):**

انظر: دماص.

* **الدماغ:**

يرد الكلام على الدماغ في مصنفات التراث الإسلامي من عدة نواح: من الناحية التشريحية، ومن الناحية الطبية من حيث العلامات الدالة على صحته، ومن ناحية منافع ومضار أكل أدمغة حيوانات بعينها.

أما عن التشريح فلدينا النماذج التالية:

١ - ما أورده القزويني عن الدماغ باعتباره النوع الأول من الأعضاء الباطنة من الأعضاء المركبة وفقا لتقسيمه فقال عنه:

النوع الأول: الدماغ: وهو جسم لدن محوي في غشاءين منبع للروح النفساني ومنه ينبعث في الأعصاب إلى سائر البدن. ولما كان جوهر الدماغ شديد اللين اقتضت الحكمة أن يكون في غشاء رقيق وهي الأم لتحفظه وتكون وقاية له ثم خلق بين القحف والدماغ غشاء غليظا يلاقي القحف من داخل يكون كالبطانة لها ويكون هذا الغشاء وقاية للدماغ من الأشياء الغريبة. ولما كان جوهر الدماغ لينا سريع الانفعال من أدنى سبب خلق له حصن صلب من العظم وهو القحف وجعل بعيدا منه ليدفع الآفات عنه، وجعل خريطة للدماغ معلقة من القحف غير ملاقية له لأنها لو كانت ملاقية والقحف صلب يصادمه دائما فينضغط عنه وكان دائم النكاية. وللدماغ ثلاثة بطون وكل بطن في عرضه ذا جزءين [جزءان] أما البطن المقدم فهو محسوس الانفصال ينقسم إلى جزءين عظيمين يمنة ويسرة وهذا الجزء يعين على

الاستنشاق وعلى نفض الفضول والعطاس، وأما البطن المؤخر فهو أيضا عظيم وهو مبدأ النخاع لكنه أصغر من البطن المقدم. وأما البطن الأوسط فإنه كمنفذ من الجزء المقدم إلى الجزء المؤخر وكدهليز مضروب بينهما يؤدى عن التصور إلى الحفظ فلما كان كذلك كان أحسن موضع للتفكر والتذكر، فالحكمة الإلهية اقتضت أن يكون مقدم الدماغ فى غاية اللين لأن ظاهره منشأ شعب الحواس وباطنه محل التخيل والإحساس ولين الموضع مناسب لهما للانطباع وسرعة القبول وأن يكون مؤخر الدماغ أصلب من المقدم لأن ظاهره منشأ الشعبة العظيمة التى هى النخاع وباطنه موضع الحفظ والصلابة مناسبة لهما، فسبحان من أتقن كل شىء خلقه، وهو اللطيف لما يشاء، والله الموفق (عجائب المخلوقات / ٢١٩).

٢ ـ ما أورده داود الأنطاكى فى النزهة المبهجة حيث يقول:

وهو مثلث ساقاه مما يلى المؤخر قد تكون من لحم متخلخل لنفوذ الأبخرة أبيض لغلبة البرد، دسم لئلا يفسد الأعصاب قد انتسجت فيه أنواع العروق الثلاثة وحصن بغشاءين أصلبهما يماس الرأس والقحف بحيث يخالط دروره وطرفه الذى تحت حجاب العين يسمى السمحاق والثانى تحته ويعرف بأم الدماغ قد لان ولطف للمناسبة وهو لا يماس الدماغ ولكن قد يرتفع إليه عند عيظة قوية ونحوها كذا فى الشفاء؛ وقسم الدماغ طولا ثلاثة أقسام تسمى البطون أوسعها وألينها المقدم لكون أكثر عصبات الحس منه وحده من الجبهة إلى الدرز وفيه فم ينفتح لانصباب الدم يقال له المعصرة والبطن الأوسط بعده بين الأذنين ويسمى الدهليز والأزج وفى جانبيه تزريد وطى من الأغشية تعتمده العروق لأن اللحم رخو كأنه الشحم وفوق هذا الطى دورتان من مجموع العروق يستدان وقت القعود وينفتحان فى الاستلقاء فتجرى الأرواح ويقوى الفكر، والبطن المؤخر وهو الثالث أصلبها وأضيقها ومصبه النخاع إلى الفقرات وهذه البطون تنقسم فى طولها أيضا بقسمين يحاذى كل واحد منهما عينا وأذنا ومنخرا وفضلاتها تتوزع من هذه المنافذ، لكن غالب فضلات الأوسط تسقط من المصفاة النافذة إلى الأنف والحلق من العظم المثلث والدماغ ملازم لتمام الحواس وشكله كالرأس والخلاف السابق يأتى فيه. قال المعلم وهذا الجوهر إذا نقص كان نقصه بسبب الحاسة وليست العلة فى إيجاده ثبوت الحواس فيه لأن كثيرا من الحيوانات أفواهها فى صدورها ومنهم عادم السمع كالعقرب، والبصر كالنمل، وبروز الآذان كالطيور فبقى أن فائدة الدماغ لوضع العين فيه لأن الواجب وضع البصر فى أحرز الأمكنة وأعلاها كما أن المريد نظر مادق يقصد الأماكن المرفوعة كذا قالوه وعندى أن هذا التعليل غير ناهض لأن حيوانات الماء غالبها عديمة الدماغ ولها بصر فى زائدتين على الكتف وكذلك مردقون ينظر بقرنيه ولو كان المراد الأحرز والأرفع لكفى الرأس دون الدماغ كما فى السرطان والذى أقول إن الصانع جل اسمه أراد إظهار ما دق من الحكمة فى هذا التركيب وقد خلق القلب شديد الحرارة فأراد التعديل فأوجد الدماغ باردا رطبا وجعله مسامتا لنقطتى الكرة فى المقابلة ليحصل التعديل ومن ثم إذا فقد أحدهما خرج التركيب ألا ترى أن الحية حين خلقت بلا قلب صعدت الحرارة إلى رأسها فاحترقت واستحالت سما فى الغدد الرخوة، وبعض السمك لما عدم الدماغ اعتاص عنه بالماء ولذلك يموت إذا فارقه فقد بان لك أن الحكمة لما ذكرنا لك خاصة ولما انتصبت قامة الإنسان مست الحاجة إلى هذا التعديل بزيادة دون غيرها ولو كان الحق ما ذكروه لكان يجب أن تكون العين فى ذوات الأربع فى وسط الرأس لأنه أرفع من الجانبين وهذا القائل لم يمارس غير تشريح الإنسان فلذلك لم يهتد إلى دقائق الحكمة ومن أراد تفصيل سائر الحيوانات فليراجع ما ذكرناه فى التذكرة.

(النزهة المبهجة ١ / ١١٥ ـ ١١٨).

٣ ـ ما أورده أحد تلاميذ داود الأنطاكى فى ذيل تذكرة أولى الألباب، وقد وجدنا ما جاء به مطابقا لما أورده داود الأنطاكى فى «النزهة المبهجة» وأوردناه أعلاه، ومن ثم نكتفى بالإشارة إليه تجنبا للتكرار.

أما من حيث العلامات الدالة على صحة الدماغ فيقول ابن رشد فى كلياته:

والاعتدال فى الدماغ كما فى سائر الأعضاء، إما أن ينسب إلى المتشابهة، الأجزاء التى فيه، وإما إلى تركيبه.

ولنبدأ من القول فى علامات المزاج المعتدل، والعلامات التى يستدل منها على مزاج الدماغ بعضها مأخوذ من أفعاله، والأفعال التى فى الدماغ هى منسوبة إما إلى الحس وتوابعه من التخيل، والفكر والذكر، وإما منسوبة إلى القوة الغاذية وهى الأفعال التى تظهر فى الفضول البارزة من الأنف والحنك، وقد يستدل أيضا على الدماغ من ملمسه، ومن الشعر النابت عليه، ومن شكله.

أما الفضول البارزة منه فمتى كانت معتدلة فى الكمية والكيفية دلت على اعتدال مزاجه، وكذلك متى كانت أفعال النوم واليقظة أفعالا معتدلة دلت على ذلك أيضا. وقد يدل على ذلك أن يكون صاحب هذا الدماغ غير كسلان ولا سريع الحركة، معتدل الفهم، جيد الحواس، ذكيها، والملمس من هذا الدماغ يكون معتدلا لا بالحار ولا بالبارد، والشعر النابت عليه يكون لا بالبسط ولا بالجعد ولا بالأسود ولا بالأبيض، وأما الاستدلال عليه بالشكل، فإن شكل الدماغ متى كان معتدلا دل على اعتدال مزاجه، وشكل الدماغ المعتدل هو كما يقول جالنيوس مثل كرة شمع قد غمزت عليها بإصبعيك من الجانبين، وأن يكون مع هذا لا بالكبير ولا بالصغير. وأما الأدمغة الحارة فإن الفضول التى تسيل منها تكون قليلة نضجة أكثر مما ينبغى فإن كانت مع هذا غليظة دلت على يبس، وإن كانت نضجة مع كثرة دلت على حرارة ورطوبة، ومتى كانت كثيرة الكمية غير نضجة دلت على برد، فإن كانت مع هذا مائية دلت على رطوبة وبرودة، وصاحب هذا المزاج يقول فيه أبقراط: أن صحته أقرب أن تكون سقما منها أن تكون صحة، وأما أفعال الدماغ الحار فالسهر، وقلة النوم، ما لم تكن مع رطوبة فإن إفراط السهر دليل على اليبوسة، وأصحاب هذا المزاج يكونون عجولين مبادرين للأشياء من غير تأمل، لا تستقر خيالاتهم على شىء بعينه، يأخذون التشابه بين الأشياء، ولا يأخذون التباين، كثيرى الخطأ والوهم.

وأما من كان فى هذه الأحوال على الضد أعنى أن يكون نؤومة كسلانا، بليدا، بطىء الفهم، ولا يقدر على أن يأخذ التشابه بين الأشياء فهو بارد مزاج الدماغ ضرورة، فإن أفرطت فيه هذه الأفعال فهو مع هذا رطب، وصاحب المزاج البارد اليابس يكون أقل نوما من صاحب المزاج البارد فقط، كما أن صاحب المزاج البارد فقط يكون أقل نوما من صاحب المزاج البارد الرطب، واللمس أيضا مما به يحكم على هذه الأمزجة.

وأما الاستدلال من الشعر فلأن الشعر لما كان تولده إنما هو من الفضل الدخانى المتولد فى البدن كان الشعر الأسود دليل احتراق، فإن النارية شأنها أن تفعل فى الأبيض التسويد، فإن اجتمع إلى ذلك الجعودة كان أيضا دليل يبس، كالحال التى تعرض له عندما يدنى من النار. وأما الشعر الأبيض فإنه يدل على نهوة وقلة طبخ، فإن كان مع ذلك سبطا فإنه يدل على إفراط الرطوبة، وكذلك الشعر السريع النبات دال على الحرارة، والبطىء بخلاف هذا، وأما المتوسط فى اللون والجعودة، والسبوطة، وسرعة النبات، وبطئه، فهى علامات مزاج معتدل، والشكل المعوج يدل أيضا على رداءة المزاج، وكذلك الرأس الكبير والصغير.

والعين أيضا قوية الدلالة على مزاج الدماغ، فإن العين الحمراء التى فيها عروق حمر، تدل على حرارة الدماغ، والعين التى بخلاف هذا تدل على برودة الدماغ. وسرعة حركتها أيضا دليل على حرارته، كما أن بطء حركتها وقلة إطرافها دليل على مزاج بارد، والمتوسط فى هذه الأشياء دليل على مزاج معتدل، وزرقة العين دليل أيضا على برودة مزاج الدماغ، كما أن الكحلة دليل على الحرارة، والشهولة مزاج معتدل (قالت المؤلفة: الشهولة اختلاط اللونين. المعجم الوجيز / ٣٥٣). وإنما كان ذلك كذلك لأن الزرقة إنما تحدث عن قلة طبخ، وعدم نضج، ولذلك كان ذلك اللون قريبا من لون الماء البسيط، وأما الكحل فإن فاعله هو إفراط النضج والطبخ، ولذلك كان السواد غالبا عليه، لأن السواد أمارة أجزاء أرضية محترقة غالبة على الشىء، وأما الشهل ففاعله طبخ فى غاية الاعتدال قد انحط عن إفراط فاعل الكحل، وارتفع عن فاعل الزرق، وليس هذان فقط هما أسباب حدوث الكحل والزرق، بل قد يعين أيضا على ظهور هذه الألوان أمور أُخر غير المزاج، وذلك أن الكحل يدل على كثرة رطوبة العين، وتزيدها فى عمقها كالحال فى الغدران العميقة فإنها تظهر سوداء، وذلك أن كثرة الماء لا ينفذ فيه الشعاع كل النفوذ فيظهر بهذه الصفة، والعين الزرقاء بخلاف

ذلك، وقد يرى جالينوس أن مما يعين على الزرق كثرة الرطوبة الجليدية، وذلك لأن هذه الرطوبة فى لون الجليد كما أن قلتها تعين على الكحل، والتوسط فى هذه كلها هو دليل الاعتدال.

فهذا هو القول فى العلامات الدالة على مزاج الدماغ، وأما الدلائل والعلامات التى بها يوقف على تركيبه فهى أيضا تؤخذ من مزاجه، ومن أفعاله، ومما يظهر فيه من هيئات التركيب، وذلك أن الشكل والمقدار ظاهران من أمر هذا العضو على أى حال هما فيه، وقد وصفنا قبل الشكل الطبيعى لهذا العضو، وكذلك أيضا مشاركته ظاهرة للحس، فإن بعض الرءوس له عنق مناسب لحمله وإقلاله، وبعضها الأمر فيه بالعكس، وأما ضيق مجاريه أو سعتها فيوقف عليها من مزاجه، وذلك أن الدماغ الحار الرطب تكون مجاريه وبطونه فى الغاية من السعة، والبارد اليابس فى مقابل هذا، وبينهما الحار اليابس، والبارد الرطب، والمزاج المعتدل هو الذى تكون مجاريه وبطونه فى غاية الاعتدال، وأما من أفعاله فإن الدماغ إذا كان ضيق البطون والمجارى كثيرا ما يعرض لصاحبه السدد، والصرع وما أشبه ذلك من الأمراض، وجوهر الدماغ إذا كان ناقصا بالطبع لحق ذلك آفة فى الذهن، ورعونة فيه، كما نرى ذلك يعترى الذين علت أسنانهم، وبالجملة فمتى فسد شكل الدماغ الظاهر فسد الباطن.

فهذا هو القول فى العلامات على صحة الدماغ المنسوبة إلى المتشابهة التى فيه، وإلى الآلية، ويتلو ذلك القول فى صحة الكبد (الكليات فى الطب / ١٥٥ ـ ١٥٨).

أما عن منافع ومضار أكل أدمغة حيوانات بعينها فيقول المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

«ع» قد ذكرت كثيرا مع حيواناتها. والدماغ يولد غذاء بلغميا، وهو غليظ بطىء الانحدار من المعدة، والنفوذ فى الأمعاء عن الانهضام، وهو ضار للمعدة، يغثى، ويهيج القىء، وهو بارد رطب، ومن أراد أكله فليأكله بالنعنع والصَّعْتر والفلفل والخردل والمربى والدارصينى والخل؛ وأفضل الأدمغة أدمغة الطيور الجبلية، وأفضل أدمغة ذوات الأربع دماغ الجمل.

«ج» دماغ البقر إذا جفف وسقى بخل ينفع من الصرع، ومن أحب القىء فليأكل الدماغ على طعامه. والدماغ يلين البطن، وينفع من سُقى سما، وينفع من نهش الحيوانات، ويزيد فى الدماغ، ويخصب الجسم إذا انهضم، وهو يولد البلغم والأخلاط الغليظة، وأدمغة الطيور تنفع من الرعاف الحجابى.

«ف» تختلف بحسب الحيوانات، وأفضلها أدمغة الطيور الجبلية، وكلها بارد رطب، يرطب الأمعاء والكلى.

وجاء فى هامش (١) ما يلى:

الدماغ: بارد مُغث. وينبغى أن يؤكل قبل سائر الطعام، إلا من عزم على العلاج. منفعته: لأصحاب الأمزجة الحارة. ومضرته: لمن يعتريه العلل الباردة (المعتمد ١ / ١٥٧).

أما ابن النفيس فيقول عن الدماغ: بارد رطب، مولِّد للبلغم والأخلاط الغليظة، وُيَغثى ويُقَيِّىء، ويُسقط الشهوة، وإنما يؤكل بالأبزار، ويلين البطن (الموجز فى الطب / ٩٢).

ويقول ابن سينا مثل ما سبق، ويضيف قوله: وهو بطىء الهضم، لطَّاع للمعدة يلين البطن، ودماغ البط من أدوية أورام المقعدة (القانون فى الطب / ٥٩).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢١٩، والنزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع فى تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ١ / ١١٥ ـ ١١٨، وذيل تذكرة أولى الألباب لأحد تلاميذ داود بن عمر الأنطاكى، المطبوع فى تذكرة أولى الألباب / ٧٩، والكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، ود. عمار الطالبى / ١٥٥ ـ ١٥٨، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٧، والموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٢، والقانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٥٩).

*** الدماغية (المدرسة ـ) (٦١٥ أو ٦٢٢ أو ٦٢٨ هـ):**

من المدارس المشتركة بين الشافعية والحنفية بدمشق موقعها:

كانت شمالى المدرسة العمارية، داخل باب النصر، وغربى الباب الثانى الذى قبلى باب الطاحون. كما أنها شرقى وقبلى الطريق الآخذ إلى باب القلعة الشرقى. وهى الآن فى المناخلية (مدارس مصر فى العصر الأيوبى / ١٤٨).

قال ابن شداد: أول من درس بها ـ يعنى من الحنفية ـ الافتخار إلى أن توفى، وهو من أصحاب الشيخ جمال الدين ابن الحصيرى، ثم وليها بعده القاضى عز الدين السنجارى، ثم استناب فيها تاج الدين عبد الله الأرشد إلى أن تولى المدرسة الخاتونية القاضى عز الدين المذكور، فنزل عنها لفخر الدين أحمد ولم يزل بها إلى أن توفى. وولبها بعده عماد الدين محمد، ولم يزل بها إلى أن انتزعت من يده. وتولاها مجد الدين بن السحنون خطيب النيرب، وهو بها إلى الآن انتهى. قال الذهبى فى العبر فى سنة أربع وتسعين وستمائة: وابن سحنون خطيب النيرب مجد الدين شيخ الأطباء أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون الحنفى (٦١٩ ـ ٦٩٤ هـ) روى عن خطيب مردا يسيرًا، وله شعر وفضائل، توفى فى ذى القعدة. وقال ابن كثير فى السنة المذكورة: الشيخ الإمام العالم المفتى الخطيب الطبيب مجد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن أبى الفتح بن سحنون التنوخى الحنفى، خطيب النيرب ومدرس الدماغية للحنفية، وكان طبيبا ماهرا حاذقا، توفى بالنيرب، وصلى عليه بجامع الصالحية، وكان فاضلا، وله شعر حسن، وروى شيئا من الحديث، توفى ليلة السبت خامس ذى القعدة عن خمس وسبعين سنة، رحمه الله تعالى انتهى (الدارس ١ / ٥١٨، ٥١٩).

مُنشئها:

هى من إنشاء عائشة جدة فارس الدين بن الدماغ زوجة شجاع الدين محمود بن الدماغ العادلى المتوفاة فى سنة ثمان وثلاثين وستمائة هـ.

كان شجاع الدين كما قيل من أصدقاء الملك العادل سيف الدين أبى بكر أخى صلاح الدين فى زمن الشباب. وبقى معه فى زمن السلطة يضحكه فحصل له أموالا جزيلة، منها داره التى جعلتها زوجته مدرسة بعد وفاته على الفريقين الشافعى والحنفى، وكانت وفاة الشجاع فى سنة أربع عشرة وستمائة هـ بدمشق. وتذكر المصادر بأن نعل النبى ﷺ اليمنى كانت بهذه المدرسة والنعل اليسرى كانت بدار الحديث الدمشقية وأن تيمورلنك أخذ الفردتين (جاء فى خطط دمشق / ١١٨ أنها دار الحديث الأشرفية الجوانية).

أوقاف المدرسة الدماغية

وبعد أن حولت عائشة زوجة ابن الدماغ الدار إلى مدرسة بعد وفاة زوجها وتم ذلك فى سنة خمس عشرة وستمائة هـ. أوقفت عليها أوقافا سخية ذكر منها: ثمانية أسهم من أربعة وعشرين سهما من المزرعة الدماغية بقصر اللباد شرقى (مقرى) وهذا الوقف يعادل الثلث من المزرعة. ثم حصة من منطقة تسمى رجم الحيات. ثم حصة من حمام يسمى بحمام إسرائيل خارج دمشق. ثم حصة من منطقة تدعى بدير سلمان من المرج. ثم مزرعة شرخوب عند قصر أم حكيم شرقى قرية عراد وحواكير عديدة.

المدرسون:

ذكر أن أول من درّس بالمدرسة الدماغية من الشوافعة هو القاضى شمس الدين الخوبى ثم موفق الدين الخوبى الذى تولى نظارتها، ثم شهاب الدين بن شمس الدين الخوبى، ثم الكمال التفليسى.

شمس الدين الخوبى ٥٨٣ ـ ٦٢٧ هـ:

هو الصدر الإمام العالم الكامل قاضى القضاة شمس الدين حجة الإسلام سيد العلماء والحكماء أبو العباس أحمد ابن الخليل بن سعادة بن جعفر الخوبى الشافعى من مدينة «خوى» بأذربيجان (انظرها فى حرف الخاء فى م ١٦ / ٤٩٧، ٤٩٨). كان أوحد زمانه فى العلوم الحكمية وعلامة وقته فى الأمور الشرعية عارفا بأصول الطب عالما فاضلا مصنفا حسن الأخلاق، كثير الإنصاف، كان مقيما بالمدرسة العادلية عند وفاته. ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة هـ وولى قضاء الشام، حين أتاه فى زمن المعظم عيسى بن العادل الذى أكرمه وسمع كلامه وناظره وأطلق له جامكية وجراية وبقى معه فى الصحبة. قرأ عليه جماعة وانتفعوا به وتردد عليه ابن أبى أصيبعة كما قال فى طبقاته وقرأ عليه كتاب التبصر لابن سهلان، وكان توليه القضاء فى سنة أربعة وعشرين وستمائة هـ بدمشق. له تصانيف عديدة منها تتمة تفسير القرآن لابن

خطيب الرى، كتاب فى النحو وآخر فى العروض وكتاب يشتمل على رموز حكمية وعن ألقاب الملك المعظم صنفه له، وكتاب فى الأصول. هذا وتوفى الشمس الخوبى فى سن الشباب وذلك فى سنة سبع وثلاثين وستمائة هـ.

شهاب الدين بن شمس الدين الخوبى ٦٢٦ ـ ٦٩٣ هـ:

هو ابن قاضى القضاة، درّس بالدماغية وبالعادلية وبالغزالية وتولى قضاء الشام بعد موت ابن الزكى محيى الدين أبو الفضل يحيى. وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين وستمائة هـ ومولده كان فى سنة ست وعشرين وستمائة هـ.

الكمال التفليسى ٦٠٢ ـ ٦٧٢:

تحدثت عنه أكثر المصادر بعبارات متشابهة فقيل فيه: هو كمال الدين عمر بن بدار التفليسى أبو حفص ولد بتفليس سنة اثنتين وستمائة هـ. وتفقه وبرع فى المذهب، درّس وأفتى واشتغل وجالس أبا عمرو بن الصلاح تقى الدين وممن أخذ عنه: الشيخ محيى الدين النواوى، وولى قضاء دمشق نيابة وكان محمود السيرة.

وكانت نيابته فى القضاء عن صدر الدين أحمد بن سنى الدولة مدة خمس عشرة سنة، ثم تقلد القضاء بدمشق وذلك فى سنة ثمان وخمسين وستمائة هـ وقيل بأن هذا التقليد قرئ بالميدان الأخضر واستقل بالحكم بدمشق وكان عادلا فاضلا، أحسن إلى الناس.

هذا ولم يذكر أحد ممن علم بهذه المدرسة من المدرسين الأحناف (مدارس دمشق فى العصر الأيوبى / ١٤٨ ـ ١٥١).

وتقع المدرسة المذكورة مقابل باب الفرج الداخلى من الجنوب تماما، فى أسفل سوق العصرونية ... وذكر العلموى ما يفيد أنها كانت قائمة فى عهده، وقال إنه رأى حد البستان الموقوف عليها بأرض مقرا (مقرا أو مقرى هى الأرض الممتدة بين المزرعة، و «دوّار الميسات» وفيها ما يعرف اليوم بقبر «ستى حفيظة») ويقول إنه من أتم المناسبات إلهام أساكفة الأروام أن كانوا هناك، إشارة إلى أنهم خدام نعله ونعال أمته، لا يبرحون من ذلك المكان، لشمول بركته.

وقد حدد الشيخ بدران موقعها بأنه فى مكان قاعة النشاء القائمة اليوم هناك، ووافقه الدكتور المنجد على ذلك (خطط دمشق / ١١٨).

(مدارس دمشق فى العصر الأيوبى ـ د. حسن شميسانى. دار الآفاق الجديدة، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م / ١٤٨ ـ ١٥١، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسنى ١/ ٥١٨، ٥١٩، وخطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ١١٨).

*** الدمامل والخراريج:**

من الأمراض الجلدية التى وصفها داود الأنطاكى فقال: الدمامل ورم صنوبرى شديد الحمرة ومنه مفرطح هو أصبعه إذا انفجر كان كثير العيون ومادته دم غليظ المادة يبتدئ متزايدا ثم يجتمع بشدة وجع قبل الفجر ويسكن بعد العصر ثم يصير قرحا.

وعلاجه: الفصد إن كانت المادة مهيجة وإلا الردع بنحو البصل المشوى والكسفرة والعسل والعليق وعنب الثعلب وفى وقت الجمع بزر القطونا والبزر والزعفران وصفرة البيض والخطمى والخمير الحامض وإذا انفجر فبالسمن والصبر والإسفيداج والمرهم الأبيض والداخلبون. ومما يفجر بسرعة السمسم المحمص والترمس المدقوق والنعناع مع دقيق الشعير والعسل، وفى الخواص أن ورق الخوخ إذا غسل بطبيخه منع طلوعها (النزهة المبهجة / ١٥٥، ١٥٦).

وينقل الدكتور سامى محمود ما أورده داود الأنطاكى فى التذكرة عن الدمامل والخراريج، ويربط بينه وبين الطب الحديث مما ننقله لك فيما يلى:

يقول صاحب التذكرة.

الدمامل والخراريج تحدث كأحد أنواع التهابات الجلد وهى تحدث نتيجة لفرط امتلاء المادة تحت الجلد حتى يحدث الدمل أو الخراج.. والدمامل مستديرة غالبا وهى ترتفع فوق الجلد وهى عادة شديدة الاحمرار وتسبب نخسا ووجعا أما علاج الدمامل والخراريج فيكون بالطرق الآتية...

على المريض أن يتناول ماء الشعير والتمر هندى شرابا، فى الوقت نفسه يستخدم اللبخ الملينة وهى تتكون من بذر الكتان معجونا بالخل أو البصل المشوى بالسمن... فإذا انفجر الخراج فلا يبالغ فى عصرها بل يخرج منها ما تيسر ويوضع عليها بعد ذلك الصبر والمرتك المسخن بالسمن فإنه مجرب... وبعد أن تنقى وتتم نظافتها يوضع عليها الخل... ويرى البعض فتح الدمامل والخراريج

بمشـرط ولكننى ـ الكـلام لصاحـب التذكـرة ـ أرى نضجهـا بالتين والخميرة أولا ثم لبخ بذر الكتان بعد ذلك ...

أما إذا كـانت هذه الـدمامـل صغيرة الحجم وكثيـرة العدد فعلى المريض تنـاول سبع جوزات (سبعة ثمـرات من الجوز) على الريق ولعدة أيام فإنها تزول ...

وإذا سحقت الجبنة بعد تجفيفها وعجنت بعد ذلك بعسل النحل فإنها تفجر الخراريج إذا ضمدت بالمزيج ...

ثم يقول الدكتور سامى محمود :

ولأطبـاء العـرب القـدامى وصفـات لعـلاج الـدمـامل والخراريج نذكر بعضها ...

ـ يستخدم عصير الثوم فى معـالجة الدمامل البسيطة ويتم تحضيـر العصير بمـزج ١٠ جرامـات من عصير الثـوم و ٩٠ جـرام من المـاء وجـرامين من الكحول (السبـرتـو) ثم تضمـد الدمامل بهذا المزيج ...

ـ تستخـدم اللبخ المصنوعـة من مهـروس ورق الخُبيـزة بوضعه فوق الدمامل لمعالجتها ...

ـ هنـاك أيضا ضمـادة تصنع من ثمار التين المجففـة بعد شقهـا وغليها مع الحليب العـادى ثم وضعها فـوق الدمـامل المتقيحة بحيث يكـون سطح الثمرة الداخلى (المبـرغل) فوق الدمامل مباشرة وتغير هذه الضمادة ثلاثة مرات فى اليوم حتى يزول التقيح بعد حوالى أربعة أيام من بدء العلاج ...

ـ تعـالج الـدمـامل العفنـة بمـزيج من عصـارة الجـزر ومسحوق الفحم الخشبى وذلك بمـزج العصير مع ٨ أضعـافه من مسـحوق الفحم وتركه للتخمير حوالى ٢٤ ساعة ثم يوضع مرة أو مرتين على الدمامل فى اليوم الواحد ...

ـ إذا طبخ الثوم مع اللبن فجَّرها وأسرع فى شفائها ...

ـ وإذا طبخ دقيق الترمس (الترمس بعد سحقه) مع الخل والعسل والنحل ووضع على الخراجات أسرع فى شفائها ...

كما تستخدم لبخـة الحلبة وهى لا يفضل عليها شىء فى معالجـة الدمـامل والخراريج فيـؤدى ذلك إلى فتحها وسـرعة شفـائها . . أمـا كيفيـة عمل اللبخـة فيكون بـوضع كميـة من مسحوق بذور الحلبـة فى وعـاء به كميـة من المـاء وتقليب المـزيج حتى يصبح كـالعجين الـرخـو ثم ينقل هـذا الـوعـاء ويوضع فى إناء آخر أوسع منه وبه كمية من الماء الساخن إلى درجة الغليـان تصل إلى ثلثى ارتفاع إناء المـزيج ويستمر فى تحريك المزيج لمدة عشر دقائق حتى يتحول لونه إلى الغامق وقـوامـه كـالعجين المـرن ... هنا تكـون اللبخـة قـد أعـدت وتستخدم بفردها ساخنة على المكان المصاب وتغطى بقطعة قماش وتجدد فى اليوم مـرارا ... ومن الممكن أيضا استخدام الحلبة وذلك بطبخهـا مع عسل النحل ثم تضميد الـدمامل والخراريج بهذا المزيج ...

أما ما يقوله الطب الحديث ...

تظهر الدمـامل ـ غالبا ـ نتيجة لالتهابات الغـدد الدهنية المتصلة ببصيلات (جذور) الشعر ويكون الميكروب المسبب لهـذه الدمـامل عادة من النـوع المكور العنقـودى وهى التى تظهـر على شكل عنـاقيـد تحت الميكـروسكـوب ... وهـذا الميكروب قـد يوجد بشكل طبيعى على سطح الجلد كمـا أنه ينتشر فى الجـو المحيط بنا وعند إهمـال نظافة الجلـد وعدم العناية به ، كـذلك عند إصابة الجلد بمرض آخـر يتميز بوجود حكـة مثل مـرض الجـرب أو حمـو النيل أو وجـود قمل فإن الميكـروب قد يتسـرب من خـلال خدش صغيـر جدا مسببـا حدوث الـدمامل . . كذلك تكثـر حدوث مثل هذه الـدمامل فى الأشخاص أصحاب الأجسام الضعيفة والصحة المعتلة أو المصـابين بأمـراض مـزمنـة مثل أمـراض الكلى والسكـر والأنيميا ...

وعادة تكثـر الإصابـة بالدمـامل فى منطقة الـوجه والـرقبة (خاصة الجزء الخلفى منهـا) والسـاعدين والفخذين والإليتين أى الأماكن التى تتميز بوجود غدد دهنية كبيرة بها ...

ويبدأ الدمل على هيئة حبـة كبيرة أو عقدة صلبة يصحبها احمـرار فى الجلد وألم شـديـد فى المنطقـة المصابـة ... ثم تأخذ هذه الحبة أو العقدة فى النمو تدريجيا وترتفع عن سطح الجلد متخذة شكلا هرميا وقد يصل حجمها إلى حجم البندق أو الليمونـة الصغيرة ... وكثيرا مـا تسبب هذه الدمـامل ضيقا شديـدا للمريض بالنسبة لتعـددها ولما تسببه من ألم شـديد أثناء الحـركة أو الجلـوس ومما يـزيد فى الألم ويسـاعد على ضيق المـريض هـو تضخـم الغـدد اللمفـاويـة فى المنطقـة المصـابة وهـذا ما يعـرف عند العـامـة «بالحِيل» فإذا كـانت

الدمامل فى الذراع أو الساعد ظهر الحيل تحت الإبط ولا يستطيع المريض أن يرفع ذراعه من شدة الألم وإذا كانت الدمامل فى منطقة الفخذ ظهر الحيل فى المنطقة الأربية أى عند اتصال الفخذ بالبطن وبذلك لا يستطيع المريض أن يثنى فخذه الأمر الذى يمنعه من السير أو المشى ... هذا إلى جانب الارتفاع فى درجة الحرارة الذى يصاحب هذه الالتهابات ...

وينفتح الدمل بعد حوالى أسبوع أو أسبوعين وبذلك يقل الألم تدريجيا ويتكون الصديد وتنفجر قمة الدمل ويخرج منها قليل من الصديد والدم كما يخرج منها بعد يومين أو ثلاثة كتلة متماسكة من الصديد والدم والأنسجة الميتة وهذا ما يسمى عند العامة بـ « أم القيح » ... وبخروج أم القيح هذه يبتدئ الدمل فى الالتئام حتى يشفى تماما خلال أسبوع أو أكثر تاركا وراءه ندبة صغيرة ...

ونود أن نقول هنا إنه يجب عدم الضغط على الدمل لإخراج ما به من صديد قبل نضوجه خاصة فى منطقة الوجه حيث إن ذلك قد يؤدى إلى مضاعفات خطيرة مثل التهابات وانسداد الأوعية الدموية بالمخ ...

وعندما يصل بنا الحديث إلى علاج الدمامل والخراريج فإننا نركز بداية على نقطتين هامتين أولهما : العناية بنظافة الجلد وذلك بالاستحمام مرة واحدة يوميا خلال فصل الصيف خاصة وتغيير الملابس الداخلية يوميا ... والأمر الثانى الاهتمام بالصحة العامة وعند حدوث الإصابة بالدمامل وتكرار حدوثها يجب الكشف عن أى مرض عام بالجسم كالتهابات الكلى أو السكر أو الأنيميا ... وعند اكتشاف وجود أى مرض منها لا بد من المبادرة بعلاجه حتى نمنع تكرار هذه الدمامل ... أيضا نشير إلى عامل آخر يسبب تكرار حدوث الدمامل فى الجسم وهو الإمساك، فإن الإمساك لا يسبب الصداع وحسب بل يؤدى إلى تكاثر الدمامل وتقيحها بعد ذلك لذلك يجب علاج الإمساك بالإكثار من تناول الخضروات فى الطعام إضافة إلى تناول الملينات ...

أما علاج الدمامل نفسها فيكون بداية بتنظيف أماكن الإصابة وتطهيرها باستخدام غسول البوريك أو البرمنجنات المخفف والذى يستحسن أن يكون دافئا ... وبعد ذلك نستخدم مراهم المضاد الحيوى كالتيراميسين الجلدى ... وفى حالة تكاثر الدمامل أو تكرارها لا بد أن يعطى للمريض إضافة إلى ذلك مضادات حيوية عن طريق الفم كعلاج عام ...

وفى حالة الخراج الكبير يجب تليين الخراج أولا باستخدام مرهم الاكتيول الأسود وبعد ذلك تنظيف الخراج بعد نضجه ثم يتم تطهيره ويستخدم مرهم المضاد الحيوى فوق الجرح بعد ذلك (تذكرة داود / ١٥٥ ـ ١٥٨).

(النزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ١ / ١٥٥، ١٥٦، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للعلامة داود الأنطاكى ـ الإشراف العلمى والإعداد د. سامى محمود / ١٥٥ ـ ١٥٨).

*** دمامين:**

قال ياقوت :

دمامين : بفتح أوله، وبعد الألف ميم أخرى مكسورة، وياء تحتها نقطتان، ونون : قرية كبيرة بالصعيد شرقى النيل على شاطئه فوق قوص، وعليها بساتين ونخل كثير (معجم البلدان ٢ / ٤٦٣).

وقال عنها على مبارك ، وهو يعدد علماءها :

دمامين قرية من مديرية قنا بقسم الأقصر، وأبى الحجاج فى غربى البحر الأعظم بنحو ربع ساعة، وفى جنوب ناحية دنقيق بنحو ثلث ساعة، وفى شمال ناحية العيايشة بنحو ربع ساعة. وبها جامع بمنارة، وزاوية وأبراج حمام، وبدائرها نخيل كثير. وإليها ينسب جماعة من العلماء، ففى الطالع السعيد أن منها :

١ ـ الشيخ عتيق بن محمد الدمامينى (ـ ٧٣١ هـ).

الشيخ عتيق بن محمد بن سلطان[سليمان] المخزومى الدمامينى، ينعت بالتاج، سمع الحديث واشتغل بالفقه بقوص، وحفظ التنبيه، واستوطن الإسكندرية، وانتهت إليه رياستها. وكان ذكيا وله مشاركة فى التاريخ والأدب، وبنى مدرسة بالثغر، ووقّف أوقافا كثيرة، توفى فى آخر جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

٢ ـ عمر بن أبى الفتوح الدمامينى (٦٤٧ ـ ٧١٤ هـ) :

ومنها: عمر بن أبي الفتوح الدماميني، كان يقوم الليل إلا قليلا، يقطعه بالصلاة.

قيل: إن ناظر الجيش بنى قبرا ليدفن فيه، فقال الشيخ عمر: ما هذا له، ما يدفن فيه إلا أنا، ومات ودفن به في ذي القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة، ومولده سنة سبع وأربعين وستمائة.

٣ ـ عمر بن محمد بن سليمان الدماميني (ـ ٧٠٧ هـ):

ومنها: عمر بن محمد بن سليمان، ينعت بالنجم الدماميني، سمع الحديث وحدَّث بالإسكندرية، أخذ عن الفتح محمد بن الدشناوي، ويوسف بن أحمد بن محمد السكندري الجذامي، وأحمد بن محمد بن الصراف.

وكان رئيسا، وله مكارم أخلاق، نزل عنده أبو الفتح المذكور، فأكرمه وحصل له منه مال كثير وملابس، فكتب على باب داره عند ارتحاله هذين البيتين:

نزلت بدار نجم فاق بدرا
أدام الله رفعته وجاهه
فأعذب مورديَّ وأطاب نُزْلي
وأهدى لي رياسته وجاهه

توفي بالإسكندرية في رمضان سنة سبع وسبعمائة عليه رحمة الله. ا. هـ.

٤ ـ بدر الدين بن محمد بن أبي بكر بن عمر الإسكندري المعروف بابن الدماميني (نورده فيما بعد إن شاء الله تعالى تحت عنوان «الدماميني (بدر الدين)».

٥ ـ محمد بن محمد بن أبي بكر الدماميني (ـ ٣٠٣ هـ):

وإليها ينسب أيضا كما في الضوء اللامع للسخاوي (٩/ ٦٣): محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر بن المعين بن التاج الدماميني ثم الإسكندري المالكي، كان أبوه ناظرا بالإسكندرية، ونشأ هو، فعاني الكتابة وباشر في أعمالها، ثم سكن القاهرة. وكان حاد الذهن فباشر عند الجمال محمود الأستادار، واشتغل بالعلم في أثناء ذلك، فبرع في الفقه وأصوله والعربية، وغلب عليه الحساب، واشتهر وأثرى وعرف بالمكارم والسماح، وبذل الكثير حتى ولي حسبة القاهرة في رمضان سنة سبع وتسعين وسبعمائة ثم صرف عنها، وولي وكالة بيت المال، ونظر الكسوة ثم أضيفت الحسبة إليه (انظر مادة «بيت المال» في م ٨ / ١٠٥ ـ ١١٠، ومادة «الحسبة» في م ١٣ / ٦٠٣ ـ ٦٢٤) وقد سعى بعد موت الكلستاني في كتابة السر بقنطار ذهب ـ وهو عشرة آلاف دينار ـ فلم يسعفه برقوق بذلك، وكذا سعى في القضاء وعين له. فقام عليه المالكية حتى انتقض، ثم ولي نظر الجيش، وكذا ولي نظر الخاص، ثم ولي قضاء الإسكندرية وبقي بها حتى مات في السابع والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثمانمائة. وكان صاحب حدة وكرم عارفا بالعلوم الديوانية، رحمه الله. ا. هـ (الخطط ١١ / ٥١ ـ ٥٣، ٥٦).

(معجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٦٢، والخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٥١ ـ ٥٣، ٥٦).

*** الدماميني (إبراهيم بن مكي) (٥٨٤ ـ ٦٦٢ هـ):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد:

إبراهيم بن مكي [بن عمر] بن نوح بن عبد الواحد الدماميني المخزومي الكاتب، المنعوت ضياء الدين، سمع الحديث من أبي الحسن علي بن نصر بن الحسين الجلال، وتقلَّب في الخِدَم الديوانية بديار مصر، وحدَّث بالقاهرة، سمع منه الشريف عز الدين أحمد بن محمد وغيره.

ولد بدمامين رابع عشر المحرم سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وتوفي في حادي عشر ذي الحجة سنة اثنين وستين وستمائة ببلبيس.

(الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للإمام كمال الدين الأدفوي ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجري / ٦٧).

*** الدماميني (البدر):**

انظر: الدماميني (بدر الدين).

*** الدماميني (بدر الدين) (٧٦٣ ـ ٨٢٧ هـ / ١٣٦٢ ـ ١٤٢٤ م):**

وردت ترجمته تحت عناوين مختلفة، فهو في الأعلام (٦ / ٥٧) «البدر الدماميني»، وهو في كل من حسن المحاضرة (١ / ٥٣٨) والضوء اللامع (جـ ٧ م ٤) «ابن الدماميني» وعنهما نقل علي مبارك وهو ما ننقل عنه هنا، وفي نشأة النحو (٢٨٥ ـ ٢٨٩) «الدماميني»، كما يذكر في مصادر أخرى باسم «بدر الدين الدماميني». وفيما يلي ترجمته

كما أوردها على باشا مبارك فى خططه، نقلا عن حسن المحاضرة والضوء اللامع كما سبق القول، وذلك عند الكلام على دمامين وما كان بها من علماء. قال رحمه الله:

وإليها ينسب أيضا كما فى حسن المحاضرة (١ / ٥٣٨) ابن الدمامينى، بدر الدين محمد بن أبى بكر بن عمر الإسكندرى، ولد بالإسكندرية سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وعانى الآداب، ففاق فى النحو والنظم والنثر، وشارك فى الفقه وغيره، ومهر واشتهر ذكره، وتصدر بالجامع الأزهر لإقراء النحو، وصنف حاشية على مغنى اللبيب، وشرح التسهيل، وشرح البخارى، وشرح الخزرجية.

مات بالهند سنة سبع وعشرين وثمانمائة. ا. هـ.

وفى الضوء اللامع للسخاوى أن ابن الدمامينى هذا هو: محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن محمد بن سليمان ابن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبى بكر ابن يوسف بن على بن صالح بن إبراهيم البدر القرشى المخزومى السكندرى المالكى، ويعرف بابن الدمامينى.

وهو حفيد أخى البهاء عبد الله بن أبى بكر شيخ شيوخنا، وأخيه محمد شيخ الزين العراقى، وسبط ناصر الدين بن المنير مؤلف المقتفى والانتصاف من الكشاف، والثلاثة من المائة الثامنة.

ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالإسكندرية، وسمع بها من البهاء بن الدمامينى ـ قريبه المشار إليه ـ وعبد الوهاب القروى فى آخرين، وكذا بالقاهرة من السراج بن الملقن وغيره، وبمكة من القاضى أبى الفضل الشوبرى، واشتغل ببلده على فضلاء وقته، فمهر فى العربية والأدب، وشارك فى الفقه وغيره، لسرعة إدراكه وقوة حافظته، ودرس بالإسكندرية فى عدة مدارس، وناب بها عن ابن التنسى فى الحكم، وقدم معه القاهرة وناب بها أيضا، بل تصدر بالأزهر لإقراء النحو، ودخل دمشق مع ابن عمه سنة ثمانمائة، وحج منها ثم رجع إلى بلده وأقام بها تاركا النيابة، بل ولى خطابة جامعها مع إقباله على الاشتغال وإدارة دولاب متسع للحياكة وغير ذلك، إلى أن وقف عليه مال كثير، بل واحترقت داره ففر من غرمائه إلى جهة الصعيد فتبعوه وأحضروه إلى القاهرة مهانا، فقام معه التقى بن حجة، وأعانه كاتب السر ناصر الدين بن البارزى حتى صلح حاله.

وحضر مجلس المؤيد وعُين لقضاء المالكية بمصر فرمى بقوادح غير بعيدة عن الصحة، واستمر مقيما إلى شوال سنة تسع عشرة، فحج وسافر لبلاد اليمن فى أول التى تليها، فدرس بجامع زبيد نحو سنة، ولم يرج له بها أمر، فركب البحر إلى الهند فأقبل عليه أهلها كثيرا، وأخذوا عنه وعظموه وحصل دنيا عريضة، فلم يلبث أن مات.

وكان أحد المتكلمين فى فنون الأدب، أقر له الأدباء بالتقدم فيه وبإجادة القصائد والمقاطيع والنثر، معروفا بإتقان الوثائق مع حسن الخط والمودة، وصنف «نزول الغيث» انتقد فيه أماكن من شرح لامية العجم للصلاح الصفدى المسمى بالغيث الذى انسجم، وأدعن له أئمة عصره. وكذا عمل تحفة الغريب فى حاشية مغنى اللبيب، وهما حاشيتان يمنية وهندية (يأتى بيان مخطوطاته إن شاء الله تعالى) وقد أكثر من تعقبه فيها شيخنا الشمنى، وكان غير واحد من فضلاء تلامذته ينتصر للبدر، وشرح البخارى، وقد وقفت عليه فى مجلد وأجلّه فى الإعراب ونحوه، وشرح أيضا التسهيل والخزرجية، وله جواهر البحور فى العروض وشرحه، والفواكه البدرية من نظمه، ومقاطع الشرب، وعين الحياة مختصر حياة الحيوان الكبرى للدميرى وغير ذلك (أوردنا هذه المادة فى ١٥ / ١١٤ ـ ١٢١ فانظرها فى موضعها). وهو أحد من قرّظ سيرة المؤيد لابن ناهض مات فى شعبان سنة سبع وعشرين وثمانمائة بكلبرها من الهند، ويقال إنه سم فى عنب، ولم يلبث من سمه بعده إلا اليسير، ذكره ابن فهد فى معجمه، وشيخنا ـ لكن فى السنة التى تليها من أنبائه. وذكره المقريزى فى عقوده، وأنه ممن لازم ابن خلدون، وكان يقول لى إنه ابن خالته، وأشار إلى أن ما رمى به من القوادح غير بعيد عن الصحة، وأرّخ وفاته فى شعبان سنة سبع وعشرين.

قلت: وممن أخذ عنه الزين عبادة، ورافقه إلى اليمن حتى أخذ عنه حاشية المغنى وفارقه لما توجه إلى الهند ونظمه منتشر، ومنه وقد لزمه دين لشخص يعرف بالحافظى، فقال للمؤيد، وذلك فى أيام عصيان نوروز الحافظى نائب الشام:

يـــا ملك العصـــر ومن جـــوده
فـــرض على الصـــامت والـــلافظ
أشكـــو إليك الحـــافظ المعتـــدى
بكل لفظ فى الـــدجى غـــائظ
ومـــا عنى أشكـــو وأنت الـــذى
صح لـك البغى مـن الحـــافظى

ومنه:

رمـــانى زمـــانى بمـــا ســـاءنى
فجـــاءت نحـــوس وغـــابت سعـــود
وأصبحت بين الـــورى بـــالمشيب
عليـــلا فليت الشبـــاب يعـــود

وقوله فى البرهان المحلى التاجر:

يـــا ســـريـــا معـــروفـــه ليس يحصى
ورئيســـا زكـــا بفـــرع وأصل
مـــذ عـــلا فى الـــورى محلك عـــزا
قلت هـــذا هـــو العـــزيـــز المحلى

وقوله فى الشهاب الفارقى:

قل للـــذى أضحى يعظم حـــاتمـــا
ويقـــول ليس لجـــوده من لاحق
إن قستـــه بسمـــاح أهل زمـــاننـــا
أخطـــا قيـــاسك مع وجـــود الفـــارق

وله مع شيخنا مطارحات كثيرة، أودعت منها فى الجواهر جملة، بل أورد البدر بعضها فيما كتبه على البخارى متبجحا به. (ا. هـ ملخصا) (الخطط ١١ / ٥٣ ـ ٥٦).

قالت المؤلفة: هـذا كلام الشمس السخاوى فى الضوء اللامع (انظر ثبت المراجع) الذى نقل عنه على مبارك. ويقصد السخاوى بكلمة «شيخنا» شيخه الحافظ ابن حجر العسقلانى.

ويضيف الشيخ محمد الطنطاوى إلى ما سبق معلومات عن مؤلفات الدمامينى وعن نظمه فيقول:

فمن مؤلفاته النحوية: شرح التسهيل لابن مالك «تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد» عول فيه كثيرا على شرح المرادى للتسهيل، وقد ألفه تلبية لطلب السلطان أحمد شاه، وفى مستهل الشرح بعد الإهداء كلمة عن ابن مالك ومؤلفاته، وله تعليق على المغنى كتبه بالديار المصرية، وشرح مزيج على المغنى ألفه بالهند سماه «تحفة الغريب فى الكلام على مغنى اللبيب» إجابة لرغبة السلطان محمد شاه، وفى هذا الشرح جلى عن غزارة مادة وعبقرية فذة، بيد أنه أسرف فى تعقبه لابن هشام مما حمل الشمنى على محاولة الرد عليه دائما فى حاشيته «المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام»، ففى التسمية ما يغنى عن البيان، والحقيقة أن الدمامينى فى بعض الأحايين يكون متوخيا لإصابة الحق فى اعتراضه، فمن هذا على نمط التمثيل تخريج ابن هشام فى مبحث «كل» قول الفرزدق:

وكل رفيقـــى كل رحل وإن همـــا
تعـــاطى القنـــا قـــومـــاهمـــا أخـــوان

بناء على ظنه تنوين «قومًا» إذ قال: «وهذا البيت من المشكلات لفظا وإعرابا ومعنى» فأبان الدمامينى أن «قوما» مثنى، وطاح كلام ابن هشام من أساسه، كان الدمامينى رحمه الله أديبا جيد النظم، فترى طلاوة أدبه فى ألغازه النحوية المشهورة التى يستهلها بخطاب علماء الهند، فمنها إلغازه فى مفرد جمع المذكر السالم، فقد اشترطوا علميته إن لم يكن وصفا، ومع هذا فلا يجمع بعد إلا مقصودا تنكيره بأن يراد به واحد مسمى به، وذلك لأن العلم يدل على التشخص، والجمع يدل على الشيوع والتعدد، فيتنافيان، فيقول:

أيـــا علمـــاء الهنـــد لا زال فضلكم
مـــدى الـــدهـــر يبـــدو فى منـــازل سعـــده
ألـمَّ بكم شخص غـــريب لتحسنـــوا
بإرشـــاده عنـــد الســـؤال لقصـــده
وهـــا هـــو يبـــدى مـــا تعســـر فهمـــه
عليـــه لتهـــدوه إلى سبل رشـــده
فيسأل مـــا أمـــر شـــرطتم وجـــوده
لحكمّ فلم تـــرض النحـــاة بـــرده
فلمـــا رأيتم ذلـك الأمـــر حـــاصـــلا
أبيتم ثبـــوت الحكم إلا بفقـــده
وهـــذا لعمـــرى فى الغـــرابـــة غـــايـــة
فهل من جـــواب تنعمـــون بـــرده

وقد أجاب بعض الفضلاء عليه بشعر من بحر وروىّ السؤال كما فى حاشية العطار على الأزهرية: مبحث جمع المذكر السالم. ومنها إلغازه فى جر الفاعل وقد ذكره فى «تحفة الغريب بشرح مغنى اللبيب» عند الكلام على الجملة الرابعة المضاف إليها من الجمل السبع التى لها محل من الإعراب فى «الباب الثانى».

وذلك أن ابن جنى فى الجزء الأول من الخصائص «باب فى الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى» للمناسبة قال فى بيت طرفة العبدى:

بجفان تعترى نادينا
من سديف حين هاج الصِّنَّبر

«يريد الصنبرُ فاحتاج للقافية إلى تحريك الباء... وكان يجب على هذا أن يضم الباء فيقول الصنبُر لأن الراء مضمومة إلا أنه تصور معنى إضافة الظرف إلى الفعل فصار إلى أنه كأنه قال حين هيج الصنبر، فلما احتاج إلى حركة الباء تصور معنى الجر فكسر الباء، وكأنه قد نقل الكسرة عن الراء إليها... إلخ». (السديف: قطع السنام، والصنبر: أشد ما يكون من البرد).

فقال الدمامينى على هذا التقدير ملغزا:

أيا علماء الهند إنى سائل
فمنوا بتحقيق به يظهر السر
أرى فاعلا بالفعل أعرب لفظه
بجر ولا حرف يكون به الجر
ولبس بمحكى ولا بمجاور
لدى الخفض والإنسان للبحث يضطر
فهل من جواب عندكم أستفيده
فمن بحركم ما زال يستخرج الدُّر

وأجاب عن هذا اللغز نظما أيضا من البحر والروى السجاعى، فانظره فى ترجمته فى الجبرتى.

قال الشمنى تعليقا على الدمامينى: «قد سبقه إلى الإلغاز بهذا فرج بن قاسم الأندلسى فى منظومته النونية فى الألغاز النحوية»، وهذا مبنى على القطع بسكون الباء فى الصنبر، لكن فى الصحاح ورودها بالكسر أيضا فلا إلغاز، وقد نقل ذلك كله تفصيلا البغدادى فى الخزانة مكررا فى شاهدى ٦٠٧ و ٧٥٩ ـ بل على السكون قد يكون الكسر للتخلص لا للنقل، فلا إلغاز أيضا كما قال الخضرى على ابن عقيل أول باب الفاعل. توفى الدمامينى بالهند فى كليرجا سنة ٨٢٧ هـ (نشأة النحو / ٢٨٦ ـ ٢٨٩).

قالت المؤلفة: ورد اسم البلدة التى توفى بها الدمامينى فى الخطط التوفيقية «كلبرها» وفى الأعلام «كلبرجا» بالباء الموحدة، وفى نشأة النحو أعلاه «كليرجا» بالياء المثناة.

وقد أضاف الزركلى إلى مؤلفات الدمامينى التى سبق ذكرها مايلى: «الفتح الربانى «مخطوط، فى الحديث، و«العيون الغامزة» مطبوع شرح للخزرجية فى العروض، و«شمس المغرب فى المرقص والمطرب» مخطوط أدب و«مصابيح الجامع»، مخطوط شرحه لصحيح البخارى، منه نسخ متعددة إحداها فى مجلد ضخم فى مكتبة «أدوز» بالسوس، ذكرها صاحب خلال جزولة، و «إظهار التعليل المغلق» مخطوط فى مسألة نحوية (الأعلام ٦ / ٥٧).

أما عن المخطوطات فتوجد نسخ من كتاب «تحفة الغريب فى الكلام على مغنى اللبيب» فى:

١ ـ المجمع العلمى العراقى وجاء بيانها كما يلى: بعنوان «تحفة الغريب فى الكلام على مغنى اللبيب»: المؤلف: البدر الدمامينى (ت ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م).

أوله: «البسملة ... ، وبه ثقتى. الحمد لله الذى منح لسان العرب الأيادى الحسنة، وجعله كنز الفصاحة وهو مغنى اللبيب عما سواه من الألسنة، ... ، فيقول العبد الفقير إلى المولى الغنى محمد بن أبى بكر المخزومى الدمامينى ... ، ما خص الله تعالى به هذا القطر الهندى من النعمة الكافية والسعادة بدولة أستاذنا، بل أستاذ أهل الدنيا وإمامنا الأعظم ... أبو [كذا] الفتح أحمد شاه بن مظفر شاه السلطان ... ، وأقرأ فيها الكتاب المسمى بمغنى اللبيب عن كُتب الأعاريب، تصنيف الإمام العلامة خاتمة النحاة بالديار المصرية جمال الدين أبى محمد عبد الله بن يوسف بن هشام، ... وشرعت فى شرح لهذا الكتاب واسع الأطراف، ... فكتبت هذا الشرح مقتصرا على الأمور المهمة، معتنيا

بالأشياء التى يحتاج تقصيها إلى تتمة ناظر... وسميته : تحفة الغريب فى الكلام على مغنى اللبيب، ... ».

آخره : «قد فرغ من تنميقه وتسويده فى ضحى اليوم الجمعة السادس عشر من شهر رجب المرجب فى الشهور من عام خمس [كذا] وتسعين بعد الألف من الهجرة النبوية محمد ﷺ على يد الضعيف النحيف، أقل المخلوقين المرجو برحمة ربه الغنى ابن محمد خان محمد يونس المذنب الهمذانى، ... » نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلى بالموصل (أرقامها : التصنيف ٤١٥ ـ دم ت ٢، القيد ٢٥٧، خ ٤ ـ ج).

بخط النسخ

٢٤٣ ق، ٢٧ س

(٧/ لغة : فقه اللغة ـ صرف ـ نحو ـ معجمات).

منه نسخة خطية فى مكتبة عارف حكمت (برقم ٢٥ نحو) حسنة عليها تعليقات كثيرة، تاريخ نسخها ٩٧٣ هـ، ٦٠٠ ص. راجع : (عمر رضا كحالة : «المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة» مكتبة عارف حكمت.

تحفة الغريب فى الكلام على مغنى اللبيب.

المؤلف : البدر الدمامينى (ت : ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م)

(القسم الأول : ١ ـ ١٥٠ ق).

(٨ / لغة ـ فقه اللغة ـ صرف ـ نحو ـ معجمات).

تحفة الغريب فى الكلام على مغنى اللبيب

المؤلف : البدر الدمامينى.

(القسم الثانى ١٥١ ـ ٢٤٣ ق)

القسمان : الأول والثانى = ٢٤٣ ق، مصوران بالفتستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلى بالموصل (أرقامها : التصنيف ٤١٥ ـ دم ت ٢، القيد ٢٥٧، خ ٤ ـ ج).

والمصورة هذه، هى نسخة ثانية. أما النسخة الأولى المصورة، فهى ذات الرقم (٧ / لغة : ...).

(٩ / لغة : فقه اللغة ـ صرف ـ نحو ـ معجمات)

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ١ / ١٣٩ ـ ١٤١).

٢ ـ خزانة المدرسة الأحمدية :

كما يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلى :

كتاب فى النحو وضعه مؤلفه شرحا بِقالَ أقولُ لكتاب «مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام. وكان المؤلف قد وضع شرحا مطولا لهذا الكتاب فرأى اختصاره فخرج بهذا الكتاب الذى اقتصر فيه (كما قال فى خطبة الكتاب) على الأمور المهمة واعتنى بالأشياء التى يحتاج نقصها إلى تتمة ونظر فى الشواهد وحررها وتعرض إلى تسهيل المواضع الصعبة وقررها، وضبط بعض ألفاظه وأوضح مشاكله، وقد ألف هذا الكتاب استجابة لطلب السلطان الواثق بالله ناصر الدين أبى الفتح أحمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه

ـ أوله بعد البسملة : «الحمد لله الذى منح من لسان العرب الأيادى الحسنة ... »

ـ آخره : ... والتحيات الطيبات واصلة إليه و إليهم والسلام».

ـ نسخة قريبة من الجيدة قديمة تاريخها سنة ٨٩٠ هـ كتبها محمد بن خليل الصالحى الحنفى بخط التعليق المعتاد، وجعل كلمة القول بالحمرة، وعلى بعض صفحاتها حواش فيها شروح وتعليقات.

(٣٢٨) ق المسطرة (٢٩) س ـ الأحمدية ـ النحو (٩١١).

(المنتخب ق ٤ / ٢٤١، ٢٤٢).

٣ ـ المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا :

وجاء بيان المخطوط كما يلى :

تحفة الغريب بشرح مفتى اللبيب op . 2622

تأليف : الدمامينى، بدر الدين محمد بن أبى بكر بن عمر ابن أبى بكر القرشى الإسكندرى المعروف بالدمامينى : ٧٦٣ ـ ٨٢٧ هـ / ١٣٦٢ ـ ١٤٢٤ م.

شرح القول لكتاب : «مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام الأنصارى، وذكر فيه أن ابن هشام بالغ فى اعتراضه على المتقدمين مع إيراده تراكيب مغلقة أيضا.

النسخة مخرومة ذهب من أولها بضع ورقات وتبتدئ بـ « ... أنشد أبو الحسن : *إذ قال قدني قال بالله طرفه* ... » .

آخره وخاتمته : « ... وليكن انفصالي من الكلام في الشرح على هذا الوجه الحسن ... فهو حسبي ونعم الوكيل ... وكان الفراغ من كتابته يوم الأربعاء افتتاح شهر ربيع الأول سنة ثمان وألف بعد الهجرة وعلقه لنفسه بيده ... محمد بن عبد الرحمن ابن محمد الحموي غفر الله له ولوالديه » .

خط النسخة رديء على قاعدة النسخ وجعلت كلمة «أقول» بالحمرة .

الباقي من الكتاب : (٣٠٠) ق (٢٠,٥ × ١٥سم) مسطرتها (٢٥ س) .

(فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٩٧ ، ٩٨) .

٤ ـ خزانة مدرسة سپهسالار ـ طهران :

جاء المخطوط بعنوان «تحفة الغريب في شرح مغني اللبيب» : للدماميني ، مكتوب سنة ١٠٢١ بخط عمر بن بهاء الدين البشيطي الشافعي نقل من ثلاث نسخ (مجلة معهد المخطوطات العربية / ٦٩)

وللبدر الدماميني في مدح «المغني» :

ألا إنما مغني اللبيب مصنف
جليل به النحوي يحوي أمانيه
وما هو إلا جنة قد تزخرفت
ألم تنظر الأبواب فيه ثمانية

في («كشف الظنون» ٢ / ١٧٥٢ ـ ١٧٥٣) : « ... وكان تأليفه بمصر . ثم لما رحل إلى الهند شرحه هناك شرحا أطول منه بقال أقول أيضا ، وذكر فيه قاضي القضاة البارزي ناظر ديوان الإنشاء ، وفرغ سنة ٨١٨ ... ، ثم شرحه ثالثا بإيضاح المتن ، بالمداد الأحمر حتى وصل إلى حرف الفاء ، ولم يكمل ، ولو كمل لكان أحسن الشروح كلها» .

طبعت «تحفة الغريب ... » في القاهرة ، سنة ١٣٠٥ هـ ، بهامش كتاب «المنصف من الكلام على مغني ابن هشام» : لتقي الدين أحمد بن محمد الشمني (ت : ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧م) .

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي ١ / ١٤٠ ، ١٣٩) .

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطي ـ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١ / ٥٣٨ ، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي جـ٧ م ٤ ، والخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٥٣ ـ ٥٦ ، ونشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوي / ٢٨٦ ـ ٢٨٩ ، والأعلام للزركلي ٦ / ٥٧ وقد أدرجه تحت عنوان «البدر الدماميني» ، ومخطوطات المجمع العلمي العراقي ـ ميخائيل عواد ١ / ١٣٩ ـ ١٤١ ، والمنتخب من المخطوطات العربية في حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٤١ ، ٢٤٢ ، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا ـ وضعه د . عدنان درويش ٢ / ٩٧ ، ٩٨ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية جـ ١ م ٣ شوال ١٣٧٦ هـ ـ مايو ١٩٥٧ م / ٦٩) .

*** الدماميني (الشيخ عتيق):**

انظر : دمامين .

*** الدماميني (عمر بن محمد):**

انظر : دمامين

*** الدماميني (محمد بن محمد):**

انظر : دمامين .

*** الدمرداش (جامع ـ):**

وصفه علي باشا مبارك كما كان في زمانه فقال عنه :

هذا الجامع خارج الحسينية ، بينها وبين قبة الغوري في بويتات مسكونة بالأهل . وهو مسجد عامر بربع أوقافه تحت نظر الشيخ عبد الرحيم الدمرداش ، وسقف مقصورته قبة قائمة على سبع بوائك ، وبه منبر من الحجر ودكة من الخشب ، وصحنه كشف سماوي مفروش بالحجر ، وفي وسطه ميضأة ، وبجوانبه خمسون خلوة للصوفية سفلية وعلوية ، وله مئذنة .

ومقام الأستاذ دمرداش عن شمال المنبر عليه مقصورة من الخشب ، ويقصده الزوار كثيرا ، وله مولد في شهر شعبان يمكث ثلاثة أيام ، وحينئذ يدخل الصوفية الخلاوي متلبسين بالصيام والقيام والأوراد والعزلة عن الناس ، متربصين تاركين للشبع والنوم ومخالطة الناس ، لا يخرجون إلا للصلاة مع الجماعة ، فإذا كان آخر ليلة خرجوا لمجالس الذكر ومصافحة الناس ، وهذه عادة جارية إلى الآن (الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ٢٣٢) .

أما الجامع كما هو الآن فتصفه الدكتورة سعاد ماهر على النحو التالى يقع جامع الدمرداش بجوار مستشفى الدمرداش التابعة لكلية طب جامعة عين شمس بأول العباسية.

وفى الجهة الغربية للمسجد توجد قبور النساء كتب عليها «بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله هذه مدافن الست المصونة والجوهرة المكنونة الست (كليوى) زوجة حسن أفندى رزنامجى باشا بمصر، والست المصونة والجوهرة المكنونة الست (هنا) والدة قدوة المحققين وعمدة السالكين أستاذنا الشيخ دمرداش الخلوتى المحمدى توفيت سنة ١١١٢ هـ. وبالجهة الشرقية للمسجد يوجد قبر يقال إنه قبر المرحوم سنان باشا عليه كتابة مؤرخة سنة ٩٨٣ هـ وهى توافق تاريخ وفاة سنان باشا. وقد جاء فى الجبرتى «أن الفرنسيس سنة ١٢١٤ هـ وقت حربهم بمصر نهبوا زاوية الدمرداش وما حولها كقبة الغورى والمنيل وغيرهما».

ويتكون المسجد الآن من حجرة مربعة تقريبا تبلغ مساحتها ١١ × ١٠ مترا تتوسط المسجد فى أركانها الأربعة ثلاثة مقرنصات كبيرة تقوم فوقها مباشرة قبة كبيرة بيضاوية مدببة بها ست عشرة حنية صغيرة ثمان منها مفتوحة كنوافذ، والثمان الأخرى مسدودة كحلية. وفى كل ضلع من أضلاع الحجرة الثلاثة عدا حائط القبلة توجد ثلاثة عقود. ويحتوى جدار القبلة على محراب كبير بجواره من الجهة اليسرى مقصورة من الخشب الخرط بها ضريح الشيخ الدمرداش. ويعلو المحراب نافذة قنديلية مملوءة بالخشب الخرط، وفى كل ضلع من أضلاع القبة الأربعة توجد نافذة مربعة صغيرة مملوءة بالخشب الخرط. والوصف الحالى للقبة ينطبق تماما مع الوصف الذى ذكره على مبارك فى خططه مما يدل على أن القبة قديمة وترجع إلى القرن الثانى عشر للهجرة على أقل تقدير وإن كانت قد جدد طلاؤها. أما باقى المسجد فقد أعيد بناؤه لأنه يختلف اختلافا واضحا عن وصف على مبارك، له سقف خشبى وليس مكشوفا وبه محراب ومنبر فى الجدار الفاصل بينه وبين القبة. كما يوجد (٥٤) خلوة فى دورين (سفلى وعلوى) فى الجهة الجنوبية منه، ويحيط به من الخارج من جهاته الثلاث الشمالية والغربية والشرقية حديقة ومجموعة من المساكن التابعة لموظفى المسجد.

ويوجد المدخل الرئيسى للمسجد فى الجهة الجنوبية الغربية ويعلوه مئذنه مكونة من ثلاث دورات تنتهى بشكل مبخرة وهى مملوكية الطراز (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٥ / ٧٠، ٧١).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣٢، ٢٣٣، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د. سعاد ماهر محمد ٥ / ٧٠، ٧١).

*** دمرداش الخلوتى (-١١٩٤ هـ):**

من ذرية الشيخ الدمرداش المحمدى. قال الجبرتى فى حوادث سنة أربع وتسعين ومائة وألف: إنه مات بهذه السنة السيد الأجل، الوجيه الفاضل السيد محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن مصطفى بن القطب الكبير سيدى محمد دمرداش الخلوتى، ولد بزاوية جده ونشأ بها، ولما توفى والده جلس مكانه فى خلافتهم، وسار سيرا حسنا مع الأبهة والوقار، وتردد الأفاضل إليه على عادة أسلافه، وكان يعانى طلب العلم مع الرفاهية، ولازم المرحوم الوالد هو وأولاده السيد عثمان والسيد محمد المتولى الآن فى مطالعة الفقه الحنفى وغيره بالمنزل، ويحضرون أيضا بالأزهر وعلى الأشياخ المترددين عليهم بالزاوية، مثل الشيخ محمد الأمير، والشيخ محمد العروسى، والشيخ محمد بن إسماعيل النفراوى، والشيخ محمد عرفة الدسوقى، وكان المترجم حسن العشرة والمودة، ولما توفى دفن بزاويتهم عند أسلافهم.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١ / ٥٥٠. انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣٣، ٢٣٤).

انظر: الدمرداش المحمدى.

*** الدمرداش المحمدى (٨٥٧-٩٢٩ هـ / ١٤٥٣-١٥٢٤ م):**

قال على مبارك:

فى طبقات الشعرانى: أن سيدى الشيخ دمرداش المحمدى رضى الله عنه أحد جماعة سيدى عمر رويشين بمدينة توريز العجم، كان رحمه الله تعالى على قدم السلف الصالح من الأكل من عمل يده، والتصدق بما فضل. وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية، فأقام هو وزوجته فى خص يغرسون فيه خمس سنين، قال وقال لى: ما

أكلت منه ولا واحدة لأنى زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين، وكان لا ينام من الليل إلا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلى، ثم يتلو القرآن فربما يقرأ الختمة كاملة قبل الفجر، وليس فى مصر ثمرة أحلى من ثمرة غيطه، وقسم وقفه ثلاثة أثلاث: ثلث يرد على مصالح الغيط، وثلث للذرية، وثلث للفقراء القاطنين بزاويته، ورتب عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهدون ذلك فى صحائف سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه وكان أمره كله جدا. مات رحمه الله تعالى سنة نيف وثلاثين وتسعمائة، ودفن بزاويته انتهى (الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ٢٣٢، ٢٣٣).

وقد أدرجه صاحب الكواكب السائرة فى الطبقة الأولى من المائة العاشرة تحت اسم «دمرداش المحدث» وقال عنه:

دمرداش المحدث: دمرداش المحمدى الشيخ الصالح الورع المعتقد صاحب الزاوية والغيط بالقاهرة ذكر ابن طولون أنه كان أحد مماليك السلطان قايتباى الملك الأشرف والظاهر أنه ليس كذلك فإن الشيخ عبد الوهاب الشعراوى ذكر أنه كان أجل أصحاب سيدى أحمد بن عقبة المغربى المدفون فى حوش السلطان برقوق بصحراء مصر فلما مات شيخه ساح فى البلاد حتى دخل تبريز العجم فصحب الشيخ العارف سيدى عمر روشنى بها وأقام عنده مدة ثم رجع إلى مصر فنزل بالبرية خارج الحسينية فسأل السلطان قايتباى أن يأذن له فى إحياء أرض زاويته والغيط المعروف به الآن فأذن له فأقام بغرس النخيل وسقيه نحو خمس سنين وهو فى خص هو وزوجته فغرس ألف نخلة فلم يخطىء منها واحدة وليس منذ غرس غيطة بمصر أحسن تمرا من غيطه ولتمره شهرة زائدة وكل ذلك ببركة التقوى وملاحظة النية عند غرسه فإنه أخبر عن نفسه أنه لم يغرس نخلة قط إلا على نية الفقراء والمساكين الذين هو من جملتهم وذكر أن سيدى إبراهيم المتبولى هو الذى أشار عليه بذلك وقال له: يا دمرداش كُل من عمل يدك وإياك والأكل من صدقات الناس فإنهم يتقاسمون حسناتك فى الآخرة. وقد وقَّف غيطه وشرط أن تنقسم غلته أثلاثا: ثلث لمصالح الغيط، وثلث لورثته، وثلث للفقراء والمساكين القاطنين بالزاوية والواردين إليها. وشرط على القاطنين بزاويته أن يقرأوا كل يوم ختما يتناوبونه ثم يجتمعون قبيل المغرب ويهدونه إلى النبى ﷺ وإلى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وقال العلائى كان على سمت حسن يأكل الحلال ويطعمه وكان يعتقد ابن العربى وابن الفارض واستكتب الفتوحات المكية وغالب شروح التائية وقال الشعراوى: أقام عنده الفقراء الصادقون وانتفعوا به واستخلف منهم جماعة وأذن لهم بالتسليك فى مصر منهم الشيخ حسن الجركسى والشيخ محمد الحانوتى والشيخ كريم الدين بن الزيات وهو الذى أحيى طريقة شيخه بعده. قال وزاوية الشيخ دمرداش عامرة بالسماط والفقراء وليس فى مصر زاوية يأكل فقراؤها حلالا مثلها لأن وقفها من عمل الشيخ بيده لا منة لأحد فيه على الفقراء ولا رياء فيه ولا سمعة، قال وكان إذا غلب عليه الحال يأكل الأردب الفلفل، وعمل له مرة الأمير قبردى الدوادار سماطا وأرسل يقول له ائت بجميع أصحابك فلم يأت معه أحد فجلس على السماط قيل وكان يكفى خمسمائة نفس فقال أما ننتظر الجماعة فقال الشيخ أنا أسد عنهم فصار يأكل من الإناء ويلحمه حتى أكله كاملا وقال لم أشبع فأتوه بكسر يابسة وبقية الطعام الذى ترك للعيال والغز فاستغفر الأمير واعتذر للشيخ وقيل له كيف أكلت ذلك كله فقال رأيته شبهات فحضرت بطائفة من الجن فأكلوه وحميت الفقراء منه.

وذكر العلائى أنه توفى فى عصر يوم السبت حادى عشرى ذى الحجة سنة تسع بتقديم المثناة وعشرين وتسعمائة وأقيم مكانه ولده سيدى محمد. وذكر ابن طولون أنه صلى عليه غائبة بالجامع الأموى بدمشق يوم الجمعة سابع عشر المحرم سنة ثلاثين وتسعمائة ثم صلى عليه بالعمارة السليمية بالصالحية فى الجمعة التى تليها ولعل ذلك لاعتقاده الزائد فى ابن العربى رضى الله تعالى عنهما ورحمهما رحمة واسعة (الكواكب السائرة ١ / ١٩٢، ١٩٣).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣٢، ٢٣٣، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ١ / ١٩٢، ١٩٣).

* **الدمرداشى (محمد) (ـ١١٧٨ هـ):**

ذكره على مبارك فى ذرية الشيخ الدمرداش المحمدى (سبقت ترجمته أعلاه) وقال عنه:

ومن ذريته السيد محمد الدمرداشي، ترجمه الجبرتي فقال: هو السيد الأجل المحترم، فخر الأعيان الأشراف السيد محمد بن حسين الحسيني العادلي الدمرداشي، ولد بمصر قبل القرن بقليل، وأدرك الشيوخ وتمول وأثرى وصار له صيت وجاه، وكان بيته بالأزبكية ويرد عليه العلماء والفضلاء، وكان وحيدا في شأنه مقبول الكلمة عند الأمراء. ولما تولى الشيخ أبو هادي الوفائي كان يتردد إلى مجلسه كثيرا، توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وألف انتهى.

(الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك ٤ / ٢٣٣، وعجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١ / ٣٣١).

* **دمشق:**

يرد ذكر مدينة دمشق في مصنفات التراث الإسلامي بكثرة بالغة، كما قيل فيها من الشعر ما لا يكاد يحصى. ويتناول المصنفون من جغرافيين ورحّالة وأدباء وصف جغرافيتها، ويعددون محاسنها، وآثارها، ومن خرج منها من العلماء، ومن فتحها من قادة المسلمين، فأضاء الإسلام بنوره ربوعها.

قال عنها المقدسي: دمشق: هي مصر الشام ودار الملك أيام بني أمية، وثم قصورهم وآثارهم، بنيانهم خشب وطين، وعليها حصن أُحدث وأثابه من طين، أكثر أسواقها مغطاة، ولهم سوق على طول البلد مكشوف حسن، وهو بلد قد خرقته الأنهار، وأحدقت به الأشجار، وكثرت به الثمار، مع رخص الأسعار، وثلج وأضداد، لا ترى أحسن من حماماتها، ولا أعجب من فوّاراتها، ولا أحزم من أهلها، الذي عرفت من دروبها باب الجابية، باب الصغير (انظره في م ٦ / ٣٤٣-٣٤٥)، باب الشرقي باب الكبير، باب توما (انظره في م ٦ / ٣٣٨، ٣٣٩) باب النهر، باب المحاملين ...

ووجدت في كتاب بخزائن عضد الدولة: عروسا الدنيا دمشق والري. وقال يحيى بن أكثم. . ليس بالأرض أنزه من ثلاث بقاع: سمرقند وغوطة دمشق ونهر الأبُلّة. ودمشق بناها دمشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سام، قبل مولد إبراهيم بخمس سنين. وقال الأصمعي: لا بل اشتق اسمها من دمشقوها أي: أسرعوها. (أحسن التقاسيم / ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠).

وقال أبو بكر الهمذاني المعروف بابن الفقية:

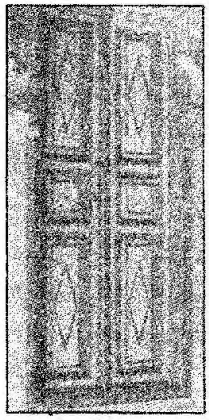

احد الابواب المطعمة بالصدف

قال الكلبي: دمشق بناها دمشق بن فالي بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وقال الأصمعي: أخذت دمشق من دمشقوها أي أسرعوها. وقال كعب في قول الله عز وجل ﴿والتين﴾ قال: الجبل الذي عليه دمشق ﴿والزيتون﴾ قال: الذي عليه بيت المقدس ﴿وطور سينين﴾ حيث كلم الله موسى (عم) ﴿وهذا البلد الأمين﴾ مكة. وقال كعب: مربض ثور في دمشق خير من دار عظيمة بحمص. قال في قوله عز وجل: ﴿لم يُخلق مثلها في البلاد﴾ قال: دمشق. وقال كعب: معقل المسلمين من الملاحم دمشق، ومعقلهم من الدجال نهر أبي فُطْرُس، ومن يأجوج ومأجوج الطور... وقال الأصمعي: جنان الدنيا ثلاث: غوطة دمشق، ونهر بلخ، ونهر الأبُلة وحشوش الدنيا ثلاثة: الأبُلّة، وسيراف، وعمان. وقال: عروسا الدنيا الري ودمشق.

وقال المدائني: دمشق مدينتها الغوطة، وكورها: إقليم سنير وكورة جبيل، وبيروت، وصيدا، وبثنيّة، وحوران، وجولان، وظاهر البلقاء، وجبرين الغور، وكورة مآب، وكورة جبال، وكورة الشراة، وبصرى، وعمان، والجابية، والقريتان، والحولة، والبقاع، والسواحل منها ستة: صيدا، وبيروت، وأطرابلس، وعرقة، وصور، منبرها إلى دمشق وخراجها إلى الأردن، وخراج دمشق أربع مائة ألف ونيف، ودمشق هي أربعة أخماس صلح وخمس عنوة وهو خمس

خالد بن الوليد، وفتحت سنة ١٤ . فى رجب للنصف منه فى خلافة عمر بن الخطاب ...

وقال كعب الحبر: أربع مدائن من مدائن الجنة: حمص، ودمشق، وبيت جبرين، وضفار اليمن، وأجناد الشام أربعة: حمص، ودمشق، وفلسطين، والأردن، ولقى كعب رجلا فقال: من أين أقبل الرجل؟ قال: من الشام. قال: أفمن أهله أنت؟ قال: نعم. قال: فلعلك من الجند الذين ينظر الله إليهم كل يوم مرتين. قال: وأى جند هم؟ قال: جند فلسطين. قال: لا. قال: فلعلك من الجند الذين يلقون الله فى الثياب الخضر. قال: : وأى جند هم؟ قال: جند الأردن. قال: لا. قال: فلعلك من الجند الذين يستظلون تحت العرش يوم لا ظل إلا ظله. قال: وأى جند هم؟ قال: جند دمشق. قال: لا. قال: فلعلك من الجند الذين يبعث الله منهم سبعين ألف نبى. قال: وأى جند هم؟ قال: جند حمص، قال: لا. قال: فمن أين أنت؟ قال: قنّسرين. قال: ليست تلك من الشام، تلك قطعة من الجزيرة يفرق بينهما الفرات (مختصر كتاب البلدان / ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦).

وقال الرحالة ابن بطوطة فى وصف دمشق.

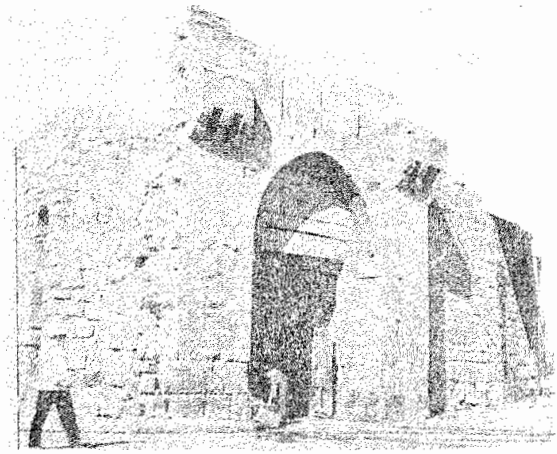

باب توما

ووصلت يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم، عام ستة وعشرين إلى مدينة دمشق الشام؛ فنزلت منها بمدرسة المالكية المعروفة بالشرابشية. ودمشق هى التى تفضل جميع البلاد حُسنا وتتقدمها جمالا. وكل وصف وإن طال فهو قاصر عن محاسنها، ولا أبدع مما قاله أبو الحسين ابن جبير (رحمه الله تعالى) فى ذكرها. قال: وأما دمشق فهى جنة المشرق؛ ومطلع نورها المشرق، وخاتمة بلاد الإسلام التى استقريناها، وعروس المدن التى اجتليناها، قد تحلت بأزاهير الرياحين، وتجلت فى حُلل سندسية من البساتين، وحلت موضع الحسن بالمكان المكين، وتزينت فى منصتها أحمل تزيين، وتشرفت بأن أوى المسيح عليه السلام وأمه منها إلى ربوة ذات قرار ومعين. ظل ظليل، وماء سلسبيل، ورياض يحيى النفوس نسيمها العليل، تتبرج لناظريها بِمُجْتلى صقيل، وتناديهم: هلموا إلى مُعَرس للحسن ومَقِيل. وقد سئمت أرضها كثرة الماء، حتى اشتاقت إلى الظماء، فتكاد تناديك بها الصم الصلاب: ﴿**اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب**﴾[ص: ٤٢] وقد أحدقت البساتين بها إحداق الهالة بالقمر، والأكمام بالثمر (جمع كِمّ: وهو غلاف الثمر) وامتدت بشرقيها غوطتها الخضراء امتداد البصر...

وذكرها شيخنا المحدث الرحال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر بن حسان القيسى الوادى آشى، نزيل تونس. ونص كلام ابن جبير، ثم قال: ولقد أحسن فيما وصف منها وأجاد، وتوّق الأنفس للتطلع على صورتها بما أفاد. قال ابن جزى: والذى قالته الشعراء فى وصف محاسن دمشق لا يحصر كثرة. وكان والدى رحمه الله كثيرا ما ينشد فى وصفها هذه الأبيات، وهى لشرف الدين بن محسن رحمه الله تعالى:

دمشق بنا شوق إليها مُبَرِّح
وإن لجَّ واش أو ألح عذول
بلاد بها الحصباء دُرٌّ وتربها
عبير وأنفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق
وصحَّ نسيم الروض وهو عليل

وهذا من النمط العالى من الشعر. وقال فيها عرقلة الدمشقى الكلبى:

الشام شامة وجنة الدنيا كما
إنسان مقلتها الغضيضة جلّق
من آسها لك جنة لا تنقضى
ومن الشقيق جهنم لا تحرق

وأهل دمشق لا يعملون يوم السبت عملا، إنما يخرجون إلى المتنزهات وشطوط الأنهار، ودوحات الأشجار، بين البساتين النضرة، والمياه الجارية، فيكونون بها يومهم إلى الليل. (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ٦٨ ـ ٧٠).

وقال عنها الشمس السخاوى فى إيجاز:

دمشق من بلاد الشام، القطر المتسع، المشتمل على عدة بلاد ومدن وقرى نزلها عدة من الصحابة، وكثر بها العلم فى زمن معاوية، ثم فى زمن عبد الملك وأولاده، وما زال بها فقهاء، ومحدثون، ومقرئون، فى زمن التابعين وتابعيهم، ثم إلى أيام أبى مسهَّر، ومروان بن محمد الطاطرى، وهشام، ودُحَيْم، وسليمان بن بنت شرحبيل، ثم أصحابهم وعصرهم، وهى دار قرآن وحديث وفقه.

وتناقص بها العلم فى المئتين الرابعة والخامسة، وكثر بعد ذلك، ولا سيما فى دولة نور الدين، وأيام محدثها ابن عساكر والمقادسة النازلين بسفحها. ثم كثر بعد ذلك بابن تيمية والمزى وأصحابها. قلت ثم تناقص شيئا فشيئا. ولكن فيها الآن بحمد الله بقية يفهمون العلم، ويتكلمون به. بارك الله فيهم (الإعلان بالتوبيخ / ٢٩٣، ٢٩٤).

ويفصل هذا كله ويبسط الكلام على دمشق ياقوت الحموى صاحب معجم البلدان فيقول:

دمشق الشام: بكسر أوله، وفتح ثانيه، هكذا رواه الجمهور، والكسر لغة فيه، وشين معجمة، وآخره قاف: البلدة المشهورة قصبة الشام، وهى جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مآرب، قيل: سميت بذلك لأنهم دَمْشَقوا فى بنائها أى أسرعوا؛ وناقة دمشق، بفتح الدال وسكون الميم: سريعة، وناقة دمشقة اللحم: خفيفة؛ قال الرَّفيان:

وصاحبى ذات هباب دمشق

قال صاحب الزيج: دمشق طولها ستون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف، وهى فى الإقليم الثالث، وقال أهل السير: سميت دمشق بدماشق بن قانى بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح، عليه السلام، فهذا قول ابن الكلبى، وقال فى موضع آخر: ولد يقطان بن عامر سالف وهم السلف وهو الذى بنى قصبة دمشق، وقيل: أول من بناها بيوراسف، وقيل: بنيت دمشق على رأس ثلاثة آلاف ومائة وخمس وأربعين سنة من جملة الدهر الذى يقولون إنه سبعة آلاف سنة، وولد إبراهيم الخليل، عليه السلام، بعد بنائها بخمس سنين، وقيل: إن الذى بنى دمشق جيرون بن سعد بن عاد بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، وسماها إرم ذات العماد، وقيل: إن هودًا، عليه السلام، نزل دمشق وأسس الحائط الذى فى قبلى جامعها، وقيل: إن العازر غلام إبراهيم، عليه السلام، بنى دمشق وكان حبشيا وهبه له نمرود بن كنعان حين خرج إبراهيم من النار، وكان يسمى الغلام دمشق فسماها باسمه، وكان إبراهيم، عليه السلام، قد جعله على كل شىء له، وسكنها الروم بعد ذلك؛ وقال غير هؤلاء:

سميت بدماشق بن نمرود بن كنعان وهو الذى بناها، وكان معه إبراهيم، كان دفعه إليه نمرود بعد أن نجى الله تعالى إبراهيم من النار؛ وقال آخرون: سميت بدمشق بن إرم بن سام ابن نوح، عليه السلام، وهو أخو فلسطين وأيلياء وحمص والأردن، وبنى كل واحد موضعا فسمى به؛ وقال أهل الثقة من أهل السير: إن آدم، عليه السلام، كان ينزل فى موضع يعرف

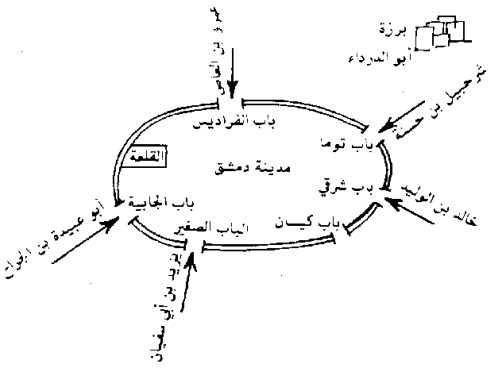

أبواب دمشق

فتح دمشق ـ أبواب دمشق

الآن ببيت انات وحواء فى بيت لِهْيا (أوردناه فى حرف الباء فى م ٨ / ١٠٤، ١٠٥ فانظره فى موضعه) وهابيل فى مقرى، وكان صاحب غنم، وقابيل فى قنية، وكان صاحب زرع، وهذه المواضع حول دمشق، وكان فى الموضع الذى يعرف الآن بباب الساعات عند الجامع صخرة عظيمة يوضع عليها القُربان فما يقبل منه تنزل نار تحرقه وما لا يقبل بقى على حاله، فكان هابيل قد جاء بكبش سمين من غنمه فوضعه على الصخرة فنزلت النار فأحرقته، وجاء قابيل بحنطة من غلته فوضعها على الصخرة فبقيت على حالها، فحد قابيل أخاه وتبعه إلى الجبل المعروف بقاسيون (يأتى فى حرف القاف إن شاء الله تعالى وقد صعدنا إلى أعلاه فى زيارتنا لدمشق) المشرف على بقعة دمشق وأراد قتله، فلم يدر كيف يصنع فأتاه إبليس فأخذ حجرا وجعل يضرب به رأسه فلما رآه أخذ حجرا فضرب به رأس أخيه فقتله على جبل قاسيون، وأنا رأيت هناك حجرا عليه شىء كالدم يزعم أهل الشام أنه الحجر الذى قتله به، وأن ذلك الاحمرار الذى عليه أثر دم هابيل، وبين يديه مغارة تزار حسنة يقال لها مغارة الدم، لذلك رأيتها فى لحف الجبل الذى يعرف بجبل قاسيون.

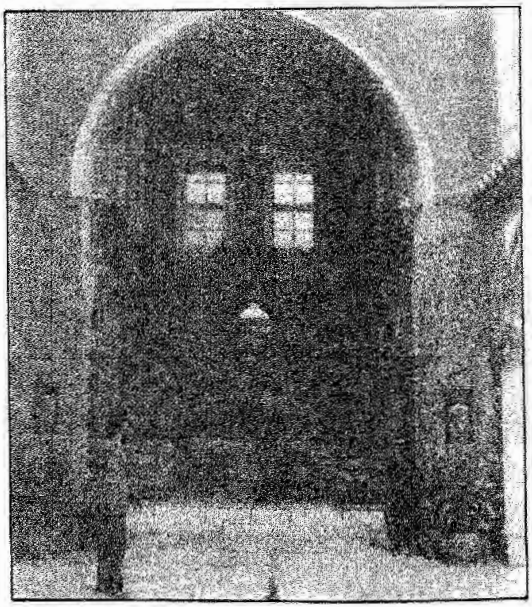

النمسان احد البيوت الدمشقية، وتظهر النافورة والنوافذ واحدى القاعات وتظهر روعة الصنعة ودقة الزخرفة.

وقد روى بعض الأوائل أن مكان دمشق كان دارا لنوح، عليه السلام، ومنشأ خشب السفينة من جبل لبنان وأن ركوبه فى السفينة كان من عين الجر من ناحية البقاع؛ وقد روى عن كعب الأحبار: أن أول حائط وضع فى الأرض بعد الطوفان حائط دمشق وحران، وفى الأخبار القديمة عن شيوخ دمشق الأوائل: أن دار شداد بن عاد بدمشق فى سوق التين بفتح بابها شأما إلى الطريق وأنه كان يزرع له الريحان والورد وغير ذلك فوق الأعمدة بين القنطرتين قنطرة دار بطيخ وقنطرة سوق التين، وكانت يومئذ سقيفة فوق العمد؛ وقال أحمد بن الطيب السرخسى: بين بغداد ودمشق مائتان وثلاثون فرسخا.

وقالوا فى قول الله عز وجل: ﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ قال: هى دمشق ذات قرار وذات رخاء من العيش وسعة ومعين كثيرة الماء؛ وقال قتادة فى قول الله عز وجل ﴿والتين﴾ قال: الجبل الذى عليه دمشق، ﴿والزيتون﴾: الجبل الذى عليه بيت المقدس، ﴿وطور سينين﴾: شعب حسن، ﴿وهذا البلد الأمين﴾: مكة، وقيل: ﴿إرم ذات العماد﴾ دمشق (أوردناها فى حرف الألف فى م ٤ / ٥ ـ ١٠).

وقال الأصمعى: جنان الدنيا ثلاث: غوطة دمشق ونهر بَلْخ ونهر الأُبُلَّة، وحشوش الدنيا ثلاثة: الأُبُلة وسيراف وعُمان، وقال أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى الشاعر الأديب: جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق وصُغد سمرقند وشعب بَوَّان وجزيرة الأُبُلَّة، وقد رأيتها كلها وأفضلها دمشق؛ وفى الأخبار: أن إبراهيم، عليه السلام، ولد فى غوطة دمشق فى قرية يقال لها برزة فى جبل قاسيون؛ وعن النبى، ﷺ، أنه قال: إن عيسى، عليه السلام، ينزل عند المنارة البيضاء من شرقى دمشق، ويقال: إن المواضع الشريفة بدمشق التى يستجاب فيها الدعاء مغارة الدم فى جبل قاسيون.

ويقال: إنها كانت مأوى الأنبياء ومصلاهم، والمغارة التى فى جبل النيرب يقال: إنها كانت مأوى عيسى، عليه السلام؛ ومسجدا إبراهيم، عليه السلام، أحدهما فى الأشعريين والآخر فى برزة، ومسجد القديم عند القطيعة، ويقال: إن هنا قبر موسى، عليه السلام، ومسجد باب الشرقى الذى قال النبى، ﷺ: إن عيسى، عليه السلام، ينزل فيه، والمسجد الصغير الذى خلف جَيْرُون يقال إن يحيى بن

زكريا ء، عليه السلام، قُتل هناك، والحائط القبلى من الجامع يقال إنه بناه هود، عليه السلام؛ وبها من قبور الصحابة ودورهم المشهورة بهم ما ليس فى غيره من البلدان، وهى معروفة إلى الآن.

قال المؤلف: ومن خصائص دمشق التى لم أر فى بلد آخر مثلها كثرة الأنهار بها وجريان الماء فى قنواتها، فقلَّ أن تمر بحائط إلا والماء يخرج منه فى أنبوب إلى حوض يشرب منه ويستقى الوارد والصادر، وما رأيت بها مسجدا ولا مدرسة ولا خانقاها إلا والماء يجرى فى بركة فى صحن هذا المكان ويسح فى ميضأة، والمساكن بها عزيزة لكثرة أهلها والساكنين بها وضيق بقعتها، ولها ربض دون السور محيط بأكثر البلد يكون فى مقدار البلد نفسه، وهى فى أرض مستوية تحيط بها من جميع جهاتها الجبال الشاهقة، وبها جبل قاسيون ليس فى موضع من المواضع أكثر من العبَّاد الذين فيه، وبها مغاور كثيرة وكهوف وآثار للأنبياء والصالحين لا توجد فى غيرها، وبها فواكه جيدة فائقة طيبة تحمل إلى جميع ما حولها من البلاد من مصر إلى حران وما يقرب ذلك فتعُم الكل؛ وقد وصفها الشعراء فأكثروا، وأنا أذكر من ذلك نبذة يسيرة؛ وأما جامعها فهو الذى يضرب به المثل فى حسنه، وجملة الأمر أنه لم توصف الجنة بشىء إلا وفى دمشق مثله، ومن المحال أن يطلب بها شىء من جليل أعراض الدنيا ودقيقها إلا وهو فيها أوجد من جميع البلاد.

وفتحها المسلمون فى رجب سنة ١٤ بعد حصار ومنازلة، وكان قد نزل على كل باب من أبوابها أمير من المسلمين فصدمهم خالد بن الوليد من الباب الشرقى حتى افتتحها عنوة، فأسرع أهل البلد إلى أبى عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة، وكان كل واحد منهم على ربع من الجيش، فسألوهم الأمان فأمنوهم وفتحوا لهم الباب، فدخل هؤلاء من ثلاثة أبواب بالأمان، ودخل خالد من الباب الشرقى بالقهر، وملكوهم وكتبوا إلى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، بالخبر وكيف جرى الفتح، فأجراها كلها صلحا. (معجم البلدان ٢ / ٤٦٣ ـ ٤٦٥).

ثم يتكلم ياقوت بعد ذلك على الجامع الأموى وقد نقلناه فى حرف الجيم فى م ١١ / ٤٦١، ٤٦٢ فانظره فى موضعه.

ويصف الرائد نهاد عباس فتح دمشق من الناحية العسكرية فيقول:

بناء على التوصيات والتوجيهات التى أصدرها خليفة المسلمين فقد استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب الحميرى وتوجه أبو عبيدة وخالد بن الوليد إلى دمشق وأرسل مجموعات قتالية إلى (فحل) لمحاصرتها وعزلها عن المعركة.

ثم سار أبو عبيدة قاصدا دمشق متخذا تشكيل المسير كالآتى: القلب خالد بن الوليد.

الميمنة عمرو بن العاص وأبو عبيدة.

الخيل عياض بن عنم

الرجالة (المشاة) شرحبيل بن حسنة

فقدموا دمشق وعليها الفسطاس بن سطوس (فى معجم المعارك الحربية: نسطاس بن نسطوس) وحاصروا دمشق، دفع خالد بن الوليد مجموعتين بقيادة ذى الكلاع (ما بين دمشق وحمص) والمجموعة الثانية بقيادة علقمة بن حكيم (ما بين دمشق وفلسطين) ونظم المسلمون قوة الحصار على الشكل الآتى:

قطاع الباب الشرقى بقيادة خالد بن الوليد.

قطاع باب الجابية بقيادة أبى عبيدة بن الجراح.

قطاع باب توما بقيادة عمرو بن العاص (فى معجم المعارك الحربية / ١٤٥: شرحبيل بن حسنة)

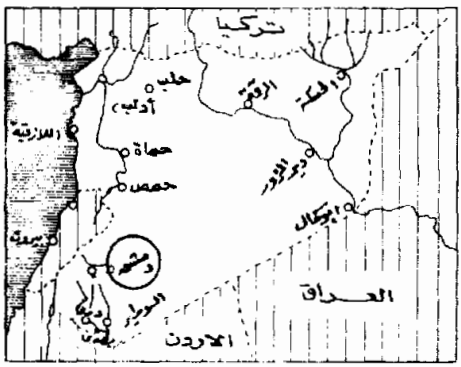

قطاع باب الفراديس بقيادة شرحبيل بن حسنة. (فى معجم المعارك الحربية / ١٤٧: عمرو بن العاص).

قطاع الباب الصغير بقيادة يزيد بن أبى سفيان.

واستمر المسلمون بالقيام بمهمة التجوال باستمرار على القطاعات وتقديم الدعم لأى واحد يحتاج الدعم من هذه القطاعات.

حاول الروم إرسال الإمدادات إلى الجيش المحاصر فى أسوار دمشق إلا أن المسلمين تصدوا لها ووقعت معارك انتهت بهزيمة الروم وعدم استطاعتهم تقديم المساعدة للقوات المحاصرة.

ظن الروم بأن المسلمين لا يستطيعون أن يصمدوا أمام طول الحصار وخاصة فى أيام الشتاء إلا أن المسلمين أصحاب العقيدة الراسخة والصبر الطويل صمدوا أمام تغيرات الطقس ونصب المسلمون خلال فترة الحصار المجانيق واستمر الرمى (٧٠) يوما. وخلال فترة الحصار نظم المسلمون مفارز قتالية تنطلق لفتح القرى والمناطق المحيطة بدمشق وهذا ما وضع دمشق فى عزلة كاملة.

فلما أيقن أهل دمشق أنه لا يصل إليهم المدد أبلسوا وفشلوا وضعفوا وقوى المسلمون تشد حصارها وجاء فصل الشتاء البارد وعسر الحال وعسر القتال فقدر الله الكبير المتعال أن وُلِد لبطريق دمشق مولود فى تلك الليالى فصنع لها طعاما وسقاهم بعده شرابا وبانوا عنده فى وليمة قد أكلوا وشربوا وتعبوا وناموا وانشغلوا عن أماكنهم وهنا يبرز دور المسلمين فى تطبيق درس مهم ومبدأ من مبادئ الحرب ومبادئ العمليات التعرضية ألا وهو المباغتة حيث استطاعت قوات المسلمين الحصول على معلومات دقيقة بأن أهل دمشق بليل من ليالى رجب سنة ١٤ هـ ستقيم احتفالا بمناسبة قدوم مولود لحاكم المدينة وخالد بن الوليد يراقب بيقظة وحذر كل تصرف لعدوه وقد أعد العدة وأحضر التجهيزات الضرورية لتسلق الأسوار والتقدم فى منتصف الليل واستطاع ومن معه من المجاهدين الأشداء كالقعقاع بن عمرو من فتح باب توما مع الضياء الأول وبذلك اندفع المسلمون خلال المدينة ودارت معركة طاحنة انهزم خلالها الروم وتم فتح دمشق وبذلك انتهت المرحلة الأولى من عمليات الجبهة الشرقية وأصبح باستطاعة المسلمين الانطلاق منها لمتابعة فتح الأقاليم مع الاستناد إلى «قواعد أمينة» لا خطر من تطويقها ولا خوف من عزلها (العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين / ١٨٣، ١٨٤).

انظر الخريطة.

وثمة معارك خاضتها دمشق ومِحَن مرت بها إحداها سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨م، والأخرى سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٠١ م، وبيان كل منهما كما يلى:

دمشق: ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م.

عند وصول الحملة الصليبية الثانية إلى الشرق، توجهت لحصار دمشق، وهم فى سبعين ألف مقاتل، وكان يحكمها مجير الدين أرتق، فخرج أهل دمشق لصد الفرنج واقتتلوا معهم قتلا شديدا فى سهل المزة. وسقط العديد من القتلى فى الطرفين، واضطربت الأوضاع داخل المدينة، فاستغاث مجير الدين بنور الدين زنكى صاحب حلب وبأخيه سيف الدين صاحب الموصل فقصداه سريعا، مما جعل الفرنج ينسحبون عن المدينة، ولكن جيش نور الدين لحق بهم، وقتلوا منهم خلقا كثيرا، كما قتل من أهل دمشق العديد من الناس. ولكن رغم خسائر الطرفين بالأرواح لم تسقط دمشق بيد الفرنجة. وتشتتت الحملة على أسوارها، وضم نور الدين دمشق إلى مناطق نفوذه.

دمشق: ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٠١ م.

أصاب دمشق ذعر شديد نتيجة وصول فارين من الشمال يحملون أخبار المجازر التى ارتكبها جند تيمورلنك، وبعد وصول كُتب التهديد التى وجهها تيمور للقضاة وللمسؤولين بدمشق، انقسم السكان بين مؤيد للفرار أو الثبات والدفاع. وتوافد أبناء المناطق المجاورة إلى المدينة فاشتد فيها الاضطراب، وبدأ أهل المدينة ونائب القلعة باتخاذ إجراءات الدفاع، ووصل السلطان فرج من القاهرة على رأس جيش يبلغ تعداده اثنين وأربعين ألفا، وعسكر جنوب دمشق. بينما عسكر تيمور قرب قطنا وأقام كل منهم الحواجز حول معسكره، ولجأ تيمور للمراوغة وبث الذعر والفرقة بين

صفوف المماليك عن طريق الرسائل والتظاهر بالضعف حينا وبالقوة حينا، حتى انقسم المماليك على أنفسهم بين مؤيد للصلح والاستسلام، أو مصر على الثبات والقتال، وكان اللقاء الأول الحاسم فى منطقة الكسوة حيث تغلب جند تيمور وانسحب أمامهم المماليك، وقتل عدد كبير من سكان دمشق، وكانت نتيجة هذا اللقاء انسحاب السلطان فرج خلسة وعودته إلى مصر نتيجة تفرق كلمة أمرائه وخوفا من الدسائس فيما بينهم. ولحق به بعض جيشه، وبقى أهل دمشق وحماتها وجها لوجه أمام تيمور الذى أحكم الحصار على المدينة، وجرى قتال شديد بين الطرفين أعقبه مفاوضات انتهت بمنح تيمور سكان دمشق الأمان. فاستسلمت المدينة بينما رفضت حامية القلعة الاستسلام. وأحسن تيمور أول الأمر معاملة أهل المدينة وقرّب العلماء، بينما شدد الحصار على القلعة، واشتد التراشق بالسهام والمنجنيقات، وتكبد جيش تيمور خسائر فادحة، ولكن جنده استبسلوا فى القتال حتى استسلمت القلعة وصادر تيمور كل ما فيها. وبدأ يرهق السكان بجمع الضرائب والغرامات المالية منهم. وتفنن الغزاة بتعذيب من لا يدفع ما يفرض عليه من أموال، ثم أطلق تيمور جنده فى المدينة بضعة أيام يعيثون فيها الفساد والنهب والقتل وهتك الأعراض. وأخيرا أضرموا النار فيها وامتلأت أرضها بجثث القتلى، ولم يبق من سكان دمشق إلا بضعة آلاف من الأطفال، أمر تيمور بجمعهم خارج الأسوار، وبعد أن استعرضهم أمر فرسانه أن يغيروا عليهم بخيولهم، ولم ينزل فى قلبه رحمة عليهم، ولم يبق لدمشق من أهلها بعد رحيل تيمورلنك إلا من فر منها قبل وأثناء الغزو، وعاد إليها بعد ذلك، أو من عجز جنود تيمور عن اصطحابهم من الأسرى فتركوهم وشأنهم، ويعزى المؤرخون انسحاب تيمور من دمشق إلى قلة المؤن، وما آلت إليه المدينة بعد الحريق ورغبته أن يوفر على نفسه أى لقاء عسكرى جديد مع المماليك وحلفائهم بعد أن كثرت الأخبار عن استعداداتهم العسكرية فى القاهرة.

وقد صور أحد الشعراء الفرق بين غزو هولاكو وغزو تيمورلنك لدمشق فقال:

لقد عظموا فعل التتار ولو رأوا
فعال تمرلنك لعدوه أعظما
لقد خرَّب الدنيا وأهلك أهلها
وطائره فى جلّق كان أشأما

(معجم المعارك الحربية / ١٤٦، ١٤٧).

ويكثر فى مصنفات التراث الإسلامى ذكر فضائل دمشق وإحصاء علمائها وآثارها ومزاراتها المباركة، ومنهم الإمام العز ابن عبد السلام، فقد جاء فى كتابه «ترغيب أهل الإسلام فى سكنى الشام» ما يلى، وقد وضعنا تخريجات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص:

فمن ذلك، ما جاء فى تفسير آى من القرآن منها قوله تعالى: ﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرا ومعين﴾ [المؤمنون : ٥٠].

روى أبو أمامة، عن النبى ﷺ: «أنه تلا هذه الآية:

﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار﴾ قال: «أتدرون أى هى؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هى بالشام، بأرض يقال لها الغوطة مدينة يقال لها دمشق. هى خير مدائن الشام» (قال الآلوسى فى روح المعانى ١٨ / ٣٨: وفى ذلك حديث مرفوع أخرجه ابن عساكر عن أبى أمامة بسند ضعيف) كذلك قال عبد الله بن عباس، وعبد الله بن سلام، وسعيد بن المسيب، والحسن البصرى.

(وقال فى روح المعانى أيضا: واختلف فى المراد بها. فأخرج وكيع، وابن أبى شيبة وابن المنذر، وابن عساكر بسند صحيح عن ابن عباس: أنه قال فى قوله تعالى ﴿إلى ربوة﴾: أُنبئنا أنها دمشق.

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن سلام، وعن يزيد بن شجرة الصحابى، وعن سعيد بن المسيب، وعن قتادة عن الحسن، أنهم قالوا: «الربوة» هى: دمشق).

وعن كعب الأحبار فى قوله تعالى: ﴿والتين والزيتون﴾ [التين: ١] قال: التين: مسجد دمشق، والزيتون: بيت المقدس، وطور سينين: جبل موسى. (انظر: القرطبى (٢٠ / ١١)، وروح المعانى (٣٠/ ١٧٣)، والطبرى (٣٠/ ٢٣٩)، وكذا قاله قتادة، وعكرمة، وابن زيد وغيرهم).

وعن بشر بن الحارث الحافى قال فى : ﴿إرم ذات العماد* التى لم يخلق مثلها فى البلاد﴾ [الفجر: ٧ ، ٨] قال: هى دمشق.

(وهو قول عكرمة، وسعيد المقبرى، رواه ابن وهب وأشهب عن مالك. واختاره ابن العربى، وكذا قاله ابن المسيب.

انظر: القرطبى (٢٠ / ٤٦)، وروح المعانى (٣٠ / ١٢٣) والطبرى (٣٠ / ١٧٥).

ومن ذلك: أنها مهبط عيسى ابن مريم عليه السلام، لنصرة الدين عند خروج الأعور الكذاب على ما رواه النواس بن سمعان رضى الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل عيسى ابن مريم على المنارة البيضاء شرقى دمشق».

(الحديث أخرجه مسلم (٨ / ١٩٦ ـ ١٩٨)، والترمذى كما فى التحفة: (٦ / ٤٩٩ ـ ٥٠٨)، ومختصر أبى داود رقم (٤١٥٢). وابن ماجه (٤٠٧٥) جميعهم من حديث النواس ابن سمعان مطولا).

ومن ذلك: ما رواه عبد الرحمن بن جبير بن نُفير، عن أبيه قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

«ستفتح عليكم بالشام إذا خيرتم المنازل، فعليكم بمدينة يقال لها دمشق. فإنها معقل المسلمين من الملاحم، وفسطاطهم منها، بأرض يقال لها الغوطة».

(أخرجه أحمد فى المسند (٤ / ١٦٠). وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ / ٥٧): وفيه أبو بكر بن أبى مريم، وهو ضعيف.

أقول: وأخرجه الحاكم (٤ / ٤٨٦) من حديث جبير بن نفير قال: سمعت أبا الدرداء، يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلين بأرض يقال لها الغوطة، فيها مدينة يقال لها دمشق، خير منازل المسلمين يومئذ». وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى».

فثبت بما ذكرنا تفضيل دمشق على سائر بقاع الشام عدا بيت المقدس. ومما يدل على بركتها، وتفضيل أهلها كثرة ما فيها من الأوقاف، على أنواع القربات، ومصارف الخيرات.

وأن مسجدها الأعظم لا يخلو فى معظم الليل والنهار من تال لكتاب الله تعالى، أو مُصَلٍّ، أو ذاكرٍ، أو عالم، أو متعلم ومن ذلك ما حكى عن صيانة أهلها ودينهم، ما رواه عبد الله ابن يزيد بن جابر قال: باعت امرأة طشتا فى سوق الصُّفْر بدمشق، فوجده المشترى ذهبا، فقال لها: أما إنى لم اشتره إلا على أنه صفر، وهو ذهب، فهو لك، فاختصما إلى الوليد ابن عبد الملك، فأحضر رجاء بن حيوة، فقال: انظر فيما بينهما، فعرضه رجاء على المرأة، فأبت أن تقبله، وعرضه على الرجل، فأبى أن يقبله، فقال: يا أمير المؤمنين، أعطها ثمنه، واطرحه فى بيت مال المسلمين.

وقال زيد بن جابر: رأيت سوارا من ذهب ثلاثون مثقالا معلقا فى قنديل من قناديل مسجد دمشق أكثر من شهر لا يأتيه أحد، فيأخذه، فإذا كان الشام وأهله عند الله بهذه المنزلة، وكانوا فى حراسته، وكفالته، ودلت الأدلة على أن دمشق خير بلاد الشام، فلذلك أخبر السلف، وشاهد الخلف أن من ملك دمشق من ملوك الإسلام، فبسط على أهله الفضل، ونشر فيهم العدل، فإن النصر ينزل عليه من السماء، ما مع يحصل له من الود فى قلوب الأبرار، والأولياء والأخيار والعلماء، ومع ما يلقيه الله تعالى من الرعب فى قلوب الأضداد والأعداء، ومن عاملهم من ملوك الإسلام بخلاف ذلك، فأحل به شيئا من الضراء، وأنزل بهم نوعا من البأساء، وأخذهم بالجبروت والكبرياء، فإن الله تعالى لا يهمله، ولا يمهله، بل يعاجله باستلاب ملكه فى حياته، أو بإلقائه فى أنواع البلاء، وأبواب الشقاء، وذلك أنهم فى كفالة رب الأرض والسماء، كما أخبر به خاتم الأنبياء، وكيف لا يكون كذلك، وقد اتصلت أذيته بالأبدال، وهم أكابر الأولياء، لقول على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه: «لا تسبوا أهل الشام، وسبوا ظلمتهم».

(أخرج الطبرانى فى الأوسط عن على مرفوعا: «لا تسبوا أهل الشام، فإن فيهم الأبدال». قال الألبانى فى حاشية الحديث (٦٢٣٦) من ضعيف الجامع: وقد صح عن على من قوله موقوفا عليه).

وقال عبد الله بن صفوان، أو صفوان بن عبد الله: قال رجل يوم صفين: اللهم العن أهل الشام. فقال: لا تلعن

أهل الشام جمًّا غفيرا، فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال، فإن بها الأبدال» (لم يعثر المحقق على تخريج هذا القول).

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه: «لا تسبوا أهل الشام، فإنهم جند الله المقدم»(لم يعثر المحقق على تخريج هذا القول).

وقال عليه السلام حكاية عن ربه عز وجل:

«من آذى لى وليا، فقد بارزنى بالمحاربة ومن بارز الله بالمحاربة كان جديرا أن يأخذه أخذ القرى وهى ظالمة، إن أخذه أليم شديد».

(الحديث رواه البخارى عن أبى هريرة بلفظ: «من أهان لى وليًّا ...» ولفظ: «من عادى». وأخرجه أحمد وغيره من حديث عائشة بلفظ: «من آذى لى وليا، فقد استحل محاربتى ...» وأخرجه الطبرانى من حديث ابن عباس بلفظ: «من عادى لى وليًّا، فقد ناصبنى بالمحاربة ...». انظر: الإتحافات السنية/ ١٨٥ ـ ٢٠١).

وقد قال ﷺ:

(اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا، فرفق بهم، فارفق به، ومن ولى من أمرهم شيئا فشق عليهم، فاشقق عليه) (أخرجه مسلم (٦/ ٧) من حديث عائشة). فالمقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون فى أنفسهم، وأهليهم، وما ولوا) (وهذا نص حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم (٦ / ٧) وأحمد فى المسند (٢ / ١٥٩ و١٦٠ و ٢٠٣). والنسائى ٨ / ٢٢١).

وقد صح عنه ﷺ أنه قال:

«سبعة يظلهم الله فى ظلة يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خاليا، ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إنى أخاف الله عز وجل، ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».

(أخرجه البخارى من حديث أبى هريرة كما فى فتح البارى (٢ / ١٤٣)، وكذا مسلم (٣ / ٩٣). والترمذى كما فى تحفة الأحوذى (٧ / ٦٧ ـ ٦٩) وغيرهم).

فبدأ منهم بالإمام العادل، لأن ما يجرى على يديه من المصالح العامة شامل لجميع عباد الله تعالى، والخلق عباد الله، فأحبهم إليه أنفعهم لعباده.

وقد قال موسى عليه السلام لبنى إسرائيل: ﴿**ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون**﴾ [الأعراف: ١٢٩].

فيجب على ولاة الأمر أن يستحيوا من نظر الله تعالى إليهم، وأن يشكروا إنعامه عليهم، وقد قال تعالى: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾ [إبراهيم: ٧] اهـ. (ترغيب أهل الإسلام فى سكنى الشام/ ٣٩ـ٤٥).

وعن فضائل دمشق يقول ياقوت الحموى:

وبدمشق من الصحابة والتابعين وأهل الخير والصلاح الذين يزارون فى ميدان الحصى، وفى قبلى دمشق قبر يزعمون أنه قبر أم عاتكة أخت عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، وعنده قبر يروون أنه قبر صهيب الرومى وأخيه، والمأثور أن صهيبا بالمدينة، وأيضا بها مشهد التاريخ فى قبلته قبر مسقوف بنصفين وله خبر مع على بن أبى طالب، رضى الله عنه، وفى قبلى الباب الصغير قبر بلال بن حمامة وكعب الأحبار وثلاث من أزواج النبى، ﷺ، وقبر فضة جارية فاطمة، رضى الله عنها، وأبى الدرداء وأم الدرداء وفضالة بن عبيد وسهل بن الحنظلية ووائلة بن الأسقع وأوس بن أوس الثقفى وأم الحسن بنت جعفر الصادق، رضى الله عنه، وعلى بن عبد الله بن العباس وزوجته أم الحسن بنت على بن أبى طالب، رضى الله عنه، وخديجة بنت زين العابدين وسكينة بنت الحسين، والصحيح أنها بالمدينة، ومحمد بن عمر بن على بن أبى طالب.

قالت المؤلفة: شاهدنا بعض هذه القبور المباركة لدى زيارتنا للباب الصغير يوم الخميس ٥ صفر سنة ١٤١٢ هـ/ ١٥ أغسطس ١٩٩١م.

ثم يقول ياقوت: وبالجابية قبر أويس القرنى، وقد زرناه بالرقة، وله مشهد بالإسكندرية وبديار بكر والأشهر الأعرف أنه بالرقة لأنه قُتل فيما يزعمون مع على بصفين، ومن شرقى البلد قبر عبد الله بن مسعود وأُبى بن كعب، وهذه القبور هكذا يزعمون فيها، والأصح الأعرف الذى دلت عليه الأخبار أن أكثر هؤلاء بالمدينة مشهورة قبورهم هناك.

وكان بها من الصحابة والتابعين جماعة غير هؤلاء، قيل إن قبورهم حرثت وزرعت في أول دولة بني العباس نحو مائة سنة فدرست قبورهم فادعى هؤلاء عوضا عما درس.

وفي باب الفراديس مشهد الحسين بن علي، رضي الله عنهما (انظر ما جاء عن تحقيق وجود رأس الحسن الشريف بالقاهرة في مادة «الحسيني (المشهد ـ بالقاهرة» في م ١٤ / ١٨٣).

وبظاهر المدينة عند مشهد الخضر قبر محمد بن عبد الله ابن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، رضي الله عنه، وبدمشق عمود العُسْر في العليين يزعمون أنهم قد خربوه وعمود آخر عند الباب الصغير في مسجد يزار وينذر له، وبالجامع من شرقيه مسجد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ومشهد علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ومشهد الحسين وزين العابدين، وبالجامع مقصورة الصحابة وزاوية الخضر، وبالجامع رأس يحيى بن زكرياء، عليه السلام، ومصحف عثمان بن عفان، رضي الله عنه، قالوا إنه خطه بيده، ويقولون إن قبر هود، عليه السلام، في الحائط القبلي، والمأثور أنه بحضر موت، وتحت قبة النسر عمودان مجزعان زعموا أنهما من عرش بلقيس، والله أعلم، والمنارة الغربية بالجامع هي التي تعبّد فيها أبو حامد الغزالي وابن تومرت ملك الغرب، قيل إنها كانت هيكل النار وإن ذؤابة النار تطلع منها، وسجد لها أهل حوران، والمنارة الشرقية يقال له المنارة البيضاء التي ورد أن عيسى ابن مريم، عليه السلام، ينزل عليها، وبها حجر يزعمون أنه قطعة من الحجر الذي ضربه موسى بن عمران، عليه السلام، ﴿فانبجست منه اثنتا عشرة عينا﴾، ويقال إن المنارة التي ينزل عندها عيسى، عليه السلام، هي التي عند كنيسة مريم بدمشق، وبالجامع قبة بيت المال الغربية يقال إن فيها قبر عائشة، رضي الله عنها، والصحيح أن قبرها بالبقيع، (انظر مادة «بيت المال» في م ٨ / ١٠٥ ـ ١١٠ والصورة المصاحبة ص ١٠٦).

وعلى باب الجامع المعروف بباب الزيادة قطعة رمح معلقة يزعمون أنها من رمح خالد بن الوليد، رضي الله عنه، وبدمشق قبر العبد الصالح محمود بن زنكي ملك الشام وكذلك قبر صلاح الدين يوسف بن أيوب بالكلاسة في الجامع.

قالت المؤلفة: هو قبر صلاح الدين الأيوبي بطل الحروب الصليبية، زرناه عدة مرات، رضي الله عنه وأرضاه.

قال ياقوت:

وأما المسافات بين دمشق وما يجاورها فمنها إلى بعلبك يومان وإلى طرابلس ثلاثة أيام وإلى بيروت ثلاثة أيام وإلى صيدا ثلاثة أيام وإلى أذرعات أربعة أيام وإلى أقصى الغوطة يوم واحد وإلى حوران والبثنية يومان وإلى حمص خمسة أيام وإلى حماة ستة أيام وإلى القدس ستة أيام وإلى مصر ثمانية عشر يوما وإلى غزة ثمانية أيام وإلى عكا أربعة أيام وإلى صور أربعة أيام وإلى حلب عشرة أيام.

قالت المؤلفة: ذهبنا بالسيارة من دمشق إلى حلب يوم الإثنين ٩ صفر ١٤١٢ / ١٩أغسطس ١٩٩١ م فلم تستغرق الرحلة سوى بضع ساعات فسبحان مغير الأحوال.

قال ياقوت: وممن ينسب إليها من أعيان المحدثين عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن سلمان بن إبراهيم بن عبد العزيز أبو محمد التميمي الدمشقي الكناني الصوفي الحافظ، سمع الكثير وكتب الكثير ورحل في طلب الحديث، وسمع بدمشق أبا القاسم صدقة بن محمد بن محمد القرشي وتمام بن محمد وأبا محمد بن أبي نصر وأبا نصر محمد بن أحمد بن هارون الجندي وعبد الوهاب بن عبد الله بن عمر المري وأبا الحسين عبد الوهاب بن جعفر الميداني وغيرهم، ورحل إلى العراق فسمع محمد بن مخلد وأبا علي بن شاذان وخلقا سواهم، ونسخ بالموصل ونصيبين ومنبج كثيرا، وجمع جموعا، وروى عنه أبو بكر الخطيب وأبو نصر الحميدي وأبو القاسم النسيب وأبو محمد الأكفاني وأبو القاسم بن السمرقندي وغيرهم، وكان ثقة صدوقا، قال ابن الأكفاني: ولد شيخنا عبد العزيز بن الكناني في رجب سنة ٣٨٩، وبدأ بسماع الحديث في سنة ٤٠٧، ومات في سنة ٤٦٦، وقد خرّج عنه الخطيب في عامة مصنفاته، وهو يقول: حدثني عبد العزيز بن أبي طاهر الصوفي.

وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو البصري الدمشقي الحافظ المشهور شيخ الشام في

وقته، رحل وروى عن أبى نعيم وعفان ويحيى بن معين وخلق لا يحصون، وروى عنه من الأئمة أبو داود السجستانى وابنه أبو بكر بن أبى داود وأبو القاسم بن أبى العقب الدمشقى وعبدان الأوزاعى ويعقوب بن سفيان الفَسَوى، ومات سنة ٢٨١.

وينسب إليها من لا يحصى من المسلمين، وألّف لها الحافظ ابن عساكر تاريخا مشهورا فى ثمانين مجلدة، وممن اشتهر بذلك فلا يعرف إلا بالدمشقى، يوسف بن رمضان بن بندار أبو المحاسن الدمشقى الفقيه الشافعى، كان أبوه قرقوبيا من أهل مراغة، وولد يوسف بدمشق وخرج منها بعد البلوغ إلى بغداد، وصحب أسعد الميهنى وأعاد له بعض دروسه، ثم ولى تدريس النظامية ببغداد مدة وبنيت له مدرسة بباب الأزج، وكان يذكر فيها الدرس، ومدرسة أخرى عند الطيوريين ورحبة الجامع، وانتهت إليه رياسة أصحاب الشافعى ببغداد فى وقته، وحدث بشىء يسير عن أبى البركات هبة الله بن أحمد البخارى وأبى سعد إسماعيل بن أبى صالح، وعقد مجلس التذكير ببغداد، وأرسله المستنجد إلى شِمْلَة أمير الأشتر من قُهستان، فأدركته وفاته وهو فى الرسالة فى السادس والعشرين من شوال سنة ٥٦٣ (معجم البلدان ٢ / ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٨ ـ ٤٧٠).

ومنهم منصور بن عمار السلمى الخراسانى العالم الزاهد، ومنهم عمر بن حسن الخرقى تابعى أصحاب الإمام أحمد، ومنهم الشيخ نصر بن إبراهيم بن نصر أبو الفتح المقدسى النابلسى شيخ الشافعية بالشام.

قال النووى: يستجاب الدعاء عند قبره يوم السبت ويتجمع عند قبره كل سبت خلق كثير عند طلوع الشمس للتبرك والدعاء. ومنهم الشيخ أبو البيان محمد بن محفوظ القرشى الدمشقى شيخ الطائفة البيانية، ويعرف بابن الحورانى مات عام ٥٥١ للهجرة، ودفن فى الباب الصغير قبره معروف يزار وعليه وقف لإسراج قنديل كل ليلة. ومنهم الفخر بن عساكر على بن حسن بن هبة الله بن عبد الملك بن الحسين الحافظ الكبير أبو القاسم فخر الشافعية وإمامها. ومنهم عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن الفركاح، وغيرهم كثيرون ومنهم رابعة الشامية.

ومن المزارات الجليلة فى دمشق مزار موسى بن عمران كليم الله عليه السلام. ثم قبر الشيخ رسلان فى مقبرة باب توما والتى تسمى باسمه وهو ابن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله الجعبرى. كان زاهدا وقبر إلى جانبه أكابر مشايخ الشام وأعيانها العارفون. ولقد اكتسب هذا المكان قدسية خاصة لدى المسلمين لأن خالد بن الوليد نصب خيمته فيه إبان فتح مدينة دمشق وأقيم مكانها مسجده. ولقد ضمت مقبرة الدحداح رفاة العديد من الصحابة والصالحين كقبر عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وهذا خلاف فيه فى مقبرة باب الفراديس يوجد مشهد الخضر وعند هذا المشهد قبر محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسى الدمشقى الفقيه الشافعى المصرى النحوى المعروف بأبى شامة.

أما مقابر غربى دمشق فأشهرها مقابر الصوفية ومقبرة التكية السليمانية ولقد دفن فى مقابر الصوفية العديد من الأولياء والصالحين من الصوفية، أوقفها مسعود قطب الدين أبو المعالى النيسابورى الإمام البارع والمدرس الواعظ. وبها عبد الرحمن بن نوح من أشياخ الإمام النووى. ومنهم شيخ الإسلام تقى الدين بن الصلاح مفتى الإسلام الشافعى. ومنهم الشيخ عماد الدين بن الكثير البصرى القرشى. ومنهم إبراهيم ابن سليمان الحموى من علماء الحنفية. ومنهم إبراهيم عبد الرزاق الحنفى المحدث شارح القدور من الأئمة الكبار العاملين. ومنهم أحمد بن بدر الدين الحنفى الصوفى والزاهد الورع: وقبر فى هذه المقبرة ابن تيمية شيخ الإسلام الحنبلى. (مجتمع مدينة دمشق ١ / ٧٠، ٧١).

وعن فضائل دمشق يقول صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى فى مقدمة تحفته، ويلاحظ أننا وضعنا تعليقات التحقيق بين أقواس، وقد رقمنا الأبيات لربطها بشرح الناظم:

١ ـ *وقَبْلَ ذاك قد ذكرت فصلا*
أذكر فيه لدمشق فضلا

٢ ـ *من ذاك ما قد جاء فى القرآن*
بلفظ «باركنا» فخذ بيان

٣ ـــ قـــد فسروا مـــراده بـــالشـــام
كـــذا مبـــوأ الصـــدق فـى الكـــلام

٤ ـــ وقـــد نهى عـن سب أهلـــه علـى
مع أنهم قـــد حـــاربـــوه فـــاسأل

٥ ـــ ومنـــه قـــول المصطفى «الإيمـــان
بـــالشـــام» معنـــاه لـــه بيـــان

٦ ـــ وأن أرضـــه هى المقـــدســـه
لمـــا رواه جنـــدب مـــا لَبَّســـه

٧ ـــ وجـــاء فى الحـــديث أرض المحشـــر
أبـــو أُمـــامـــة روى فخبِّـــر

(يقصد بهذا البيت تسمية رسول الله ﷺ بيت المقدس بـ «أرض المحشر والمنشر» تاريخ مدينة دمشق ـ ج ١ ـ ص ١٦٨ ـ ١٦٩).

٨ ـــ ونص فـــى لفظ عـــلى دمـــشق
مصـــرِّحـــا بلفظهـــا فـى النطـق

٩ ـــ وهـــو كثيـــر جـــاء فى الـــروايـــه
يعـــرف هـــذا من لـــه عنـــايـــه

ثم يشرح الأبيات فيقول :

البيت ٢ : وقولى : بلفظ «باركنا» . روى أبو العالية عن أُبى بن كعب ﴿ونجيناه ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها﴾ [الأنبياء : ٧١] قال : الشام . «وما من ماء عذب إلا يخرج من تلك الصخرة التى ببيت المقدس» .

(ذكر الزمخشرى هذا الحديث عند تفسيره هذه الآية وروايته فيه : «من تحت الصخرة» ، وهو حديث جاء مرفوعا عن أُبى بن كعب ، وله روايات أخرى . ـ انظر تفسير الكشاف ج ٣ ص ١٢٦ وتخريجه فى الحاشية رقم ٣) .

وقال فُراتُ القزَّاز : سمعت الحسن يقول فى قوله تعالى : ﴿مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها﴾ [الأعراف : ١٣٧] يقول : مشارق الشام ومغاربها .

وقال قتادة : التى بارك الله فيها : الشام . وعن مالك عن زيد بن أسلم التى باركنا فيها ، قال : قرى الشام . وكذلك قال سفيان ، والسدى وغيرهم .

وقال كعب الأحبار : إن الله تعالى بارك فى الشام من الفرات إلى العريش ، وخص بالقدس من أرض فحص إلى رفح . وجاءه رجل فقال : إنى أريد الخروج أبتغى فضل الله ، قال : عليك بالشام ، فإنه ما نقص من بركة الأرضين يزاد فى الشام .

قال أبو عبد الملك الجزرى : «إذا كانت الدنيا فى بلاء وقحط كانت الشام فى رخاء وعافية ، وإذا كان الشام فى بلاء وقحط كانت فلسطين فى رخاء وعافية ، وإذا كانت فلسطين فى بلاء وقحط كان بيت المقدس فى رخاء وعافية ، وفلسطين مقدسة ، وبيت المقدس قُدْسُ القدس» .

البيت ٣ : وقولى : *كذا مبوأ الصدق فى الكلام* .

قال قتاده : «فى قوله تعالى : ﴿ولقد بوأنا بنى إسرائيل مبوأ صدق﴾ [يونس : ٩٣] قال : بوأهم الله تعالى الشام وبيت المقدس .

البيت ٤ . وقولى : *وقد نهى عن سب أهله علىٍّ*

عن على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، أنه قال : «لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال (أوردنا مادة «الأبدال فى م ٢ / ٩٥ ـ ٩٨ فانظرها فى موضعها) ، وسبوا ظلمتهم» .

وفى رواية أن عليا قال بصفين وأهل العراق يسبون أهل الشام : «يا أهل العراق ، لا تسبوا أهل الشام ، فإن فيهم رجالا كارهين لما ترون ، وإنه بالشام تكون الأبدال» .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «لا تسبوا أهل الشام فإنهم جند الله المقدم» . (انظر مختلف روايات هذا الحديث عن أهل الشام عند ابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق ـ المجلدة الأولى ـ ص ٣٢١ ـ ٣٢٧ ـ باب النهى عن سب أهل الشام) .

وقال أبو زرعة الدمشقى : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : سمع على رضى الله عنه يوم الجمل أو يوم صفين رجلا يغلو فى القول بقول الكفرة ، فقال : لا تقولوا فإنهم زعموا أنا بغينا عليهم ، وزعمنا أنهم بغوا علينا . وفى رواية «فقاتلناهم على ذلك» .

(انظر مختلف روايات الخبر فى تاريخ ابن عساكر ١ /

٣٢٨ ـ ٣٢٩ ـ باب ما ورد من أقوال المنصفين فيمن قتل من أهل الشام وصفين).

وقال أبو عبد الله بن إدريس: سمعت أبا مالك الأشجعي ذكر عن رجل من أشجع يقال له سالم بن عبيد قال: رأيت عليا بعد صفين وهو آخذ بيدي ونحن نمشي في القتلى، فجعل على يستغفر لهم حتى بلغ قتلى الشام، فقلت: يا أمير المؤمنين إنا في أصحاب معاوية، فقال علي: إنما الحساب عليَّ وعلى معاوية.

ولابن عساكر مجلدة في أول تاريخه في فضائل الشام، وللحافظ ضياء الدين المقدسي مصنف في فضائل الشام يدخل في ثلاث مجلدات.

البيت٨: قولي: **ونص في لفظ على دمشق**

وعن أبي أمامة أن النبي ﷺ تلا هذه الآية ﴿**وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين**﴾ [المؤمنون: ٥٠] قال: «هل تدرون أين هي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هي الشام بأرض يقال لها الغوطة، مدينة يقال لها دمشق هي خير مدائن الشام».

(انظر روايات الحديث في تاريخ ابن عساكر ـ المجلدة الأولى ص ١٩٢ ـ ٢٠٢ (باب ذكر الإفصاح والبيان عما ورد في فضلها من القرآن).

وكذلك روى عكرمة عن ابن عباس قال: هي دمشق.

وعن نافع عن يزيد بن سخبرة قال: دمشق هي الربوة المباركة.

وروى ابن عساكر بإسناده عن الوليد بن مسلم عن عبد الله ابن عامر عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون دمشق في آخر الزمان أكثر المدن أهلا، وأكثره أبدالا وأكثره مساجد، وأكثره زهادا، وأكثره مالا ورجالا، وأقله كفارا، وهي معقل لأهلها» (تحفة ذوي الألباب ١ / ٣١ ـ ٣٧).

وتزخر دمشق بروائع الآثار الإسلامية، وفيما يلي بيان بأسماء الأمكنة الأثرية المسجلة بها مع أرقام تسجيلها:

رقم التسجيل

١ ـ الآثار الأموية

١٥ الجامع الأموي

٢ ـ الآثار الفاطمية

١١٨ قبر السيدة فاطمة

٣ ـ الآثار السلجوقية

١٦ ضريح صفوة الملك

١١٩ ضريح السيدة سكينة

٩٣ جامع القدم

٤ ـ الآثار النورية

٢ برج نور الدين

٧ باب الصغير

١٧ بيمارستان نور الدين

١٨ حمام نور الدين

١٩ المدرسة النورية الكبرى

٧٣ ست الشام (تربة الأمير نور الدين بن زين

٧٥ دار الحديث نور الدين

٥ ـ الآثار الأيوبية

٣ برج الصالح أيوب

٥ باب توما

٦ باب السلام

٨ باب الجابية

٩ باب الفرج

١٠ باب الفراديس

١٢ القلعة

٢٠ المدرسة الفروخشاهية

٢١ المدرسة الشامية البرانية

٢٢ ضريح صلاح الدين

٢٣ ضريح طلحة ـ ابن المقدم

٢٤ المدرسة العادلية الكبرى

٢٥ المدرسة العزية ـ البرانية

٢٦ جامع التوبة

٢٨ النبي يونس (تربة مجهولة)

٤١ جامع السادات (مسجد القصب)

٤٧ ضريح القيمرية ـ تربة القيمرية
٥٨ المدرسة العمرية
٥٩ جامع الخاتونية
٦٠ تربة البدرى
٦١ جامع الحنابلة (جامع المظفرى)
٦٢ جامع ركن الدين (المدرسة الركنية البرانية)
٦٣ جامع المارداني (المدرسة المارداني)
٦٤ ضريح اليغمورية (تربة أمة اللطيف)
٦٥ المدرسة الإتابكية
٦٦ مدرسة الصاحبة
٦٧ بيمارستان القيمرى
٧٤ ضريح مغفل (تربة مجهولة ـ فى الدحداح)
٧٦ السلطان حسن (التربة النجمية)
٧٧ ضريح محمود بن زنكى
٧٨ المدرسة القليجية
٨٥ تربة الأخنائية (المدرسة الأخنائية)
٨٦ حمام السلطان
٩٥ حمام السروجى
٩٦ المدرسة الجهاركسية
٩٧ ضريح ابن سلمى (تربة ابن سلامة الرقى)
٩٨ ضريح الفرنطى (التربة الفرنثية)
٩٩ التربة الحافظية ـ ستى حفيظة
١٠٠ المدرسة المرشدية
١٠٢ المدرسة الناصرية
١٠٣ المدرسة البدرائية
١٠٦ جامع ستى رابعة (السيدة رابعة العدوية ـ الشامية)
١٠٨ جامع خالد بن الوليد
١١١ جامع العادلية الصغرى
١١٢ مسجد الجراح
١١٤ دار الحديث الأشرفية
١١٦ تربة مثقال

٦ ـ آثار المماليك
١١ باب كيسان
٢٧ حمام الجوزة
٢٩ جامع يلبغا
٣٠ المدرسة الظاهرية
٣١ سبيل البريدى
٣٢ جامع تنكز
٣٣ الولى الشيبانى (التربة الجيعانية)
٣٤ جامع إفريدون العجمى (المدرسة الإفريدونية)
٣٥ ضريح اراك (تربة آراق)
٣٦ حمام الورد
٣٧ جامع منجك
٣٨ جامع التينبية (التربة اليشبكية)
٣٩ جامع الرشيدية (المدرسة الرشيدية)
٤٠ سبيل الخزنة (الأمير سيف الدين)
٤٢ جامع التوريزى
٤٣ حمام التوريزى
٤٤ المدرسة الجقمقية
٤٥ مئذنة جامع هشام
٤٦ مئذنة جامع القلعى
٤٨ جامع سيباى (المدرسة السيبائية)
٦٨ تربة ستى خاتون (التربة العادلية)
٦٩ مدرسة التابوتلى (التربة التكريتية)
٧٠ قبة النصر
٧٩ دار الحديث تنكز
٨٠ الشيخ النحلاوى (التربة الكوكبائية)
٨١ المدرسة القنشلية
٨٢ جامع الطاووسية (خانكاه البونسية)
٨٣ جامع السنجقدار (أرغون شاه)
٨٤ حمام الرفاعى
٨٧ الشيخ حسن (التربة التنبكميقية

٨٨ جامع الصابونية (المدرسة الصابونية)
٨٩ جامع المعلق
٩٤ حمام الزين
١٠٤ جامع الجوزة
١٠٥ جامع النحاسية (المدرسة النحاسية ـ خانقاه)
١٠٧ جامع الشيخ رسلان
١٠٩ التربة البدرية ـ٢
١١٠ المدرسة الخيضرية
١١٣ التربة الكجكورية ـ التربة الكجكنية
١١٥ المدرسة الدلامية
١٢٠ تربة الأمير غورلو
١٢١ مئذنة جامع القارى
١٢٢ تربة كعب بن أبى
١٢٣ تربة معاوية
١٢٤ التربة الخوارزمية
١٢٥ التربة القوامية
٧ ـ الآثار العثمانية
٤٩ التكيتان (السليمية والسليمانية)
٥٠ مسطبة سعد الدين (الزاوية الجباوية)
٥١ خان الحرير (درويش باشا)
٥٢ جامع درويش باشا
٥٣ ضريح درويش باشا (تربة درويش باشا)
٥٤ جامع سنان باشا
٥٥ خان سليمان باشا
٥٦ قصر العظم
٥٧ خان أسعد باشا
٧١ جامع محيى الدين بن العربى
٧٢ مطعم السلطان سليمان العسكرى. (مطبخ تكية السلطان سليم)
٩٠ مكتب السنانية
٩١ حمام فتحى
٩٢ خان الجمرك
١٠١ جامع النقشبندى (جامع مراد باشا)
١١٧ جامع الشيخ عبد الغنى (مشاهد دمشق الأثرية / ٧٥ ـ ٧٧)

وفيما يلى بيان بآثار دمشق الإسلامية مرتب وفقا لنوع الأثر، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

ـ دور القرآن الكريم

الرقم العام

١ ـ دار القرآن الإسعردية
٢ ـ دار القرآن الأفريدونية
٣ ـ دار القرآن التفتازانية
٤ ـ دار القرآن والحديث التنكزية
٥ ـ دار القرآن الجزرية
٦ ـ دار القرآن الخيضرية
٧ ـ دار القرآن الدلامية
٨ ـ دار القرآن الرشائية
٩ ـ دار القرآن السنجارية
١٠ ـ دار القرآن الصابونية
١١ ـ دار القرآن والحديث الصبابية
١٢ دار القرآن الصوفية الهروية
١٣ ـ دار القرآن العنبرية
١٤ ـ دار القرآن المعبدية
١٥ ـ دار القرآن الهلالية
١٦ ـ دار القرآن الوجيهية

ـ دور الحديث الشريف

١٧ ـ دار الحديث الأشرفية البرانية
١٨ ـ دار الحديث الأشرفية الجوانية
١٩ ـ دار الحديث البهائية
٢٠ ـ دار الحديث الحمصية
٢١ ـ دار الحديث الدوادارية
٢٢ ـ دار الحديث السامرية

٢٣ ـ دار الحديث السكرية
٢٤ ـ دار الحديث الشقيشقية
٢٥ ـ دار الحديث العروية
٢٦ ـ دار الحديث الفاضلية
٢٧ ـ دار الحديث القلانسية
٢٨ ـ دار الحديث القوصية
٢٩ ـ دار الحديث الكروسية
٣٠ ـ دار الحديث الناصرية
٣١ ـ دار الحديث النظامية
٣٢ ـ دار الحديث النفيسية
٣٣ ـ دار الحديث النورية الكبرى
مدارس الشافعية :
٣٤ ـ المدرسة الأتابكية
٣٥ ـ المدرسة الإخنائية
٣٦ ـ المدرسة الأسدية
٣٧ ـ المدرسة الأصفهانية
٣٨ ـ المدرسة الإقبالية
٣٩ ـ المدرسة الأكزية
٤٠ ـ المدرسة الأمجدية
٤١ ـ المدرسة الأمينية
٤٢ ـ المدرسة البادرائية
٤٣ ـ المدرسة البهنسية
٤٤ ـ المدرسة التدمرية
٤٥ ـ المدرسة التقوية
٤٦ المدرسة الجاروخية
٤٧ ـ المدرسة الحلبية
٤٨ المدرسة الحمصية
٤٩ ـ المدرسة الجنيصية
٥٠ ـ المدرسة الدماغية
٥١ ـ المدرسة الدولعية
٥٢ ـ المدرسة الركنية الجوانية
٥٣ ـ المدرسة الرواحية
٥٤ ـ الزاوية الخضراء
٥٥ ـ المدرسة الساوجية
٥٦ ـ المدرسة الشاذبكية
٥٧ ـ المدرسة الشامية البرانية
٥٨ ـ المدرسة الشامية الجوانية
٥٩ ـ المدرسة الشاهينية
٦٠ ـ المدرسة الشريفية
٦١ ـ المدرسة الشومانية
٦٢ ـ المدرسة الصارمية
٦٣ ـ المدرسة الصالحية
٦٤ ـ المدرسة الصلاحية
٦٥ ـ المدرسة الطبرية
٦٦ ـ المدرسة الطقطائية
٦٧ ـ المدرسة الظاهرية البرانية
٦٨ ـ المدرسة الجوانية الكبرى
٦٩ ـ المدرسة الظبيائية
٧٠ ـ المدرسة العادلية الصغرى
٧١ ـ المدرسة العادلية الكبرى
٧٢ ـ المدرسة العذراوية
٧٣ المدرسة العزيزية
٧٤ ـ المدرسة العصرونية
٧٥ ـ المدرسة العمادية
٧٦ ـ المدرسة الغزالية
٧٧ ـ المدرسة الفارسية
٧٨ ـ المدرسة الفتحية
٧٩ ـ المدرسة الفخرية
٨٠ ـ المدرسة الفلكية
٨١ ـ المدرسة القليجية
٨٢ ـ المدرسة القوّاسية
٨٣ ـ المدرسة القوصية

٨٤ ـ المدرسة القيمرية الصغرى
٨٥ ـ المدرسة القيمرية الكبرى
٨٦ ـ مدرسة الكلاّسة
٨٧ ـ المدرسة المجاهدية البرانية
٨٨ ـ المدرسة المجاهدية الجوانية
٨٩ ـ المدرسة المجنونية
٩٠ ـ المدرسة المسرورية
٩١ ـ المدرسة المنكلائية
٩٢ ـ المدرسة الناصرية الجوانية
٩٣ ـ المدرسة النجيبية
٩٤ ـ المدرسة الآمدية
٩٥ ـ المدرسة الإقبالية
٩٦ ـ المدرسة البدرية
٩٧ ـ المدرسة البلخية
٩٨ ـ المدرسة التاجية
٩٩ ـ المدرسة التاشية
١٠٠ ـ مدرسة تغرى ورمش
١٠١ ـ المدرسة الجقمقية
١٠٢ ـ المدرسة الجلالية
١٠٣ ـ المدرسة الجمالية
١٠٤ ـ المدرسة الجهاركسية
١٠٥ ـ المدرسة الجوهرية
١٠٦ ـ المدرسة الحاجبية
١٠٧ ـ المدرسة الخاتونية البرانية
١٠٨ ـ المدرسة الخاتونية الجوانية
١٠٩ ـ المدرسة الخليلية
١١٠ ـ المدرسة الركنية البرانية
١١١ ـ المدرسة الريحانية
١١٢ ـ المدرسة الزنجارية
١١٣ ـ المدرسة السفينية
١١٤ ـ المدرسة السيبائية
١١٥ ـ المدرسة الشبلية البرانية
١١٦ ـ المدرسة الشبلية الجوانية
١١٧ ـ المدرسة الصادرية
١١٨ ـ المدرسة الطرخانية
١١٩ ـ المدرسة الطومانية
١٢٠ ـ المدرسة العزية البرانية
١٢١ ـ المدرسة العزية الجوانية
١٢٢ ـ المدرسة العزية بالأموى
١٢٣ ـ المدرسة العزية بالقنوات
١٢٤ ـ المدرسة العزيزية البرانية
١٢٥ ـ المدرسة العلائية
١٢٦ ـ المدرسة العلمية
١٢٧ ـ المدرسة الفتحية
١٢٨ ـ المدرسة الفروخشاهية
١٢٩ ـ مدرسة القارى
١٣٠ ـ المدرسة القاهرية
١٣١ ـ المدرسة القجماسية
١٣٢ ـ المدرسة القصاعية
١٣٣ ـ المدرسة القليجية
١٣٤ ـ المدرسة القيمازية
١٣٥ ـ المدرسة المارداينية
١٣٦ ـ المدرسة المرشدية
١٣٧ ـ المدرسة المعظمية
١٣٨ ـ المدرسة المعينية
١٣٩ ـ المدرسة المقدمية البرانية
١٤٠ ـ المدرسة المقدمية الجوانية
١٤١ ـ المقصورة الشرقية بالأموى
١٤٢ ـ المدرسة المنجكية
١٤٣ ـ المدرسة الميطورية
١٤٤ ـ المدرسة النورية الصغرى
١٤٥ ـ المدرسة النورية الكبرى

١٤٦ ـ المدرسة اليغمورية

مدارس الحنابلة والمالكية والطب والمدارس العثمانية

١ ـ مدارس الحنابلة

١٤٧ ـ المدرسة الجاموسية

١٤٨ ـ المدرسة الجوزية

١٤٩ ـ المدرسة الحنبلية الشريفة

١٥٠ ـ مدرسة الصاحبة

١٥١ المدرسة الصدرية

١٥٢ ـ المدرسة الضيائية الكبرى

١٥٣ ـ المدرسة الضيائية المحاسنية

١٥٤ ـ مدرسة العالمة

١٥٥ ـ المدرسة العمرية الكبرى

١٥٦ ـ مدرسة المحراب بالأموى

١٥٧ ـ المدرسة المسمارية

١٥٨ ـ المدرسة المنجائية

٢ ـ مدارس المالكية

١٥٩ ـ المدرسة الشرابيشية

١٦٠ ـ المدرسة الصمصامية

١٦١ ـ الزاوية المالكية

١٦٢ ـ المدرسة النورية

٣ ـ مدارس الطب

١٦٣ ـ المدرسة الدخوارية

١٦٤ ـ المدرسة الدنيسرية

١٦٥ ـ المدرسة اللبودية

١٦٦ ـ البيمارستان الدقاقى

١٦٧ ـ البيمارستان النورى

١٦٨ ـ البيمارستان التيمرى

٤ ـ المدارس العثمانية

١٦٩ ـ المدرسة السليمانية البرانية

١٧٠ ـ المدرسة المرادية البرانية

١٧١ ـ المدرسة المرادية الجوانية

١٧٢ ـ مدرسة إسماعيل باشا العظم

١٧٣ ـ المدرسة السليمانية الجوانية

١٧٤ ـ مدرسة فتحى أفندى

١٧٥ ـ مكتب عنبر

١٧٦ ـ

المساجد الجامعة

١ ـ المساجد القديمة

١٧٧ ـ الجامع الأموى (أوردناه فى حرف الجيم فى م ١١/ ٤٦١ ـ ٤٨٠)

١٧٨ ـ مسجد أبى الدرداء

١٧٩ ـ جامع أبى النور

١٨٠ ـ جامع الأحمدية

١٨١ ـ جامع الأحمر

١٨٢ ـ جامع أراق السلحدار

١٨٣ ـ جامع الإسعاف الخيرى

١٨٤ ـ جامع الأفرم

١٨٥ ـ جامع باب المصلى

١٨٦ ـ جامع الباشورة

١٨٧ ـ جامع الشيخ بدر الدين الحسنى

١٨٨ ـ جامع البزورى

١٨٩ ـ جامع بعيرة

١٩٠ ـ جامع التعذيل

١٩١ ـ جامع التكية السليمانية

١٩٢ ـ جامع المولوية

١٩٣ ـ جامع تنبك

١٩٤ ـ جامع تنكز

١٩٥ ـ جامع التوبة

١٩٦ ـ جامع التيروزى

١٩٧ ـ جامع الجبل

١٩٨ ـ جامع الجديد بالصالحية

١٩٩ ـ جامع جراح

٢٠٠ ـ جامع الجوزة
٢٠١ جامع حسان
٢٠٢ ـ جامع الحلبونى
٢٠٣ ـ جامع الحيوطية
٢٠٤ ـ جامع درويش باشا
٢٠٥ ـ جامع الدقاق
٢٠٦ ـ جامع الشيخ رسلان
٢٠٧ ـ جامع الرفاعى
٢٠٨ ـ جامع زيد بن ثابت
٢٠٩ ـ جامع السروجى
٢١٠ ـ جامع السقيفة
٢١١ ـ جامع السنانية
٢١٢ ـ جامع السنجقدار
٢١٣ ـ جامع السيدة رقية
٢١٤ ـ جامع شمدين آغا
٢١٥ ـ جامع الشمسية
٢١٦ ـ جامع الشنوانى
٢١٧ ـ جامع الشهرزورى
٢١٨ ـ جامع الطاووسية
٢١٩ ـ جامع عبد الرحمن
٢٢٠ ـ جامع عبد الغنى النابلسى
٢٢١ ـ جامع العسالى
٢٢٢ ـ جامع عصفور
٢٢٣ ـ جامع العفيف
٢٢٤ ـ جامع العمرى
٢٢٥ ـ مسجد العنابى
٢٢٦ ـ جامع غبريال
٢٢٧ ـ جامع القارى
٢٢٨ ـ جامع القاعة
٢٢٩ ـ جامع القدم
٢٣٠ ـ جامع القلعى
٢٣١ ـ جامع لالا مصطفى باشا
٢٣٢ ـ جامع مأذنة الشحم
٢٣٣ ـ جامع الشيخ محيى الدين
٢٣٤ ـ جامع المرابط
٢٣٥ ـ جامع محمود بن زنكى
٢٣٦ ـ مسجد الأقصاب
٢٣٧ ـ الجامع المعلق
٢٣٨ ـ جامع المناخلية
٢٣٩ ـ جامع منجك بالميدان
٢٤٠ ـ جامع نافذ أفندى
٢٤١ ـ جامع النقشبندى
٢٤٢ ـ جامع ابن هشام
٢٤٣ ـ جامع الورد
٢٤٤ ـ جامع الياغوشية
٢٤٥ ـ جامع يلبغا
الخوانق والربط والزوايا
١ ـ الخوانق
الرقم العام
٣٢٤ ـ الخانقاه الأسدية
٣٢٥ ـ الخانقاه الإسكافية
٣٢٦ ـ الخانقاه الأندلسية
٣٢٧ ـ الخانقاه الباسطية
٣٢٨ ـ الخانقاه الحسامية
٣٢٩ ـ الخانقاه الخاتونية
٣٣٠ ـ خانقاه دويرة حمد
٣٣١ ـ الخانقاه الروزنهارية
٣٣٢ ـ الخانقاه السميساطية
٣٣٣ ـ الخانقاه الشبلية
٣٣٤ ـ الخانقاه الشريفية
٣٣٥ ـ الخانقاه الشنباشية
٣٣٦ ـ الخانقاه الشهابية

٣٣٧ ـ الخانقاه الطواويسية
٣٣٨ ـ الخانقاه العزية
٣٣٩ ـ الخانقاه القصاعية
٣٤٠ ـ خانقاه القصر
٣٤١ ـ الخانقاه الكججانية
٢٤٢ ـ الخانقاه المجاهدية
٣٤٣ ـ الخانقاه النجمية
٣٤٤ ـ الخانقاه النجيبية
٣٤٥ ـ الخانقاه النحاسية
٣٤٦ ـ الخانقاه النهرية
الخانقاه اليونسية (جامع الطاووسية)
٢ ـ الربط
٣٤٧ ـ رباط أبى البيان
٣٤٨ ـ الرباط التكريتى
٣٤٩ ـ رباط زهرة
٣٥٠ ـ رباط ستيتة
٣٥١ ـ رباط صفية
٣٥٢ ـ الرباط الناصرى
٣ ـ الزوايا
٣٥٣ ـ زاوية أبى الشامات
٣٥٤ ـ الزاوية الأرموية
٣٥٥ ـ الزاوية الحريرية
٣٥٦ ـ الزاوية الأعقفية
٣٥٧ ـ زاوية الحصنى
٣٥٨ ـ الزاوية الداودية
٣٥٩ ـ الزاوية الدهستانية
٣٦٠ ـ الزاوية الدينورية
٣٦١ ـ الزاوية الشيخية
٣٦٢ ـ الزاوية الرشيدية
٣٦٣ ـ الزاوية السعدية الجباوية
٣٦٤ ـ الزاوية السيوفية
٣٦٥ ـ الزاوية الصماوية
٣٦٦ ـ الزاوية الصوابية
٣٦٧ ـ الزاوية العمرية
٣٦٨ ـ زاوية عين الملك
٣٦٩ ـ الزاوية الفرنثية
٣٧٠ ـ الزاوية القلندرية الدركزنية
٣٧١ ـ الزاوية القوامية البالسية
٣٧٢ ـ زاوية المغاربة
٣٧٣ ـ الزاوية اليونسية
(خطط دمشق / ٥٤٢ ـ ٥٦١).

ثم هناك الخانات وعددها ٦٢، والقيسريات وعددها ١١، والحمامات وعددها ٦٠ حماما (المصدر نفسه) وذلك بالإضافة إلى البيمارستانات وأهمها القيمرى والنورى، والنكايا، وقلعتها الشهيرة ويأتى الكلام عليها فى المادة التالية إن شاء الله تعالى، وقصورها الأثرية التى أوردنا منها قصر الحبر الشرقى وقصر الحبر الغربى وقد أوردناهما فى م ١٥ / ١٣٠ ـ ١٣٧ فى حرف الحاء.

ويأتى ذكر دمشق ووصفها فى الشعر العربى بكثرة بالغة، وفى ذلك يقول صلاح الدين بن أيبك الصفدى:

هذا وأما وصفها بالشعر
فذاك شىء مثل موج البحر
لم يحصر الضبط لذاك عدًا
لأنه إلى الفوات عدّى
قصائد بيوتها جواسق
كأنها من حسنها حدائق.

(الجوسق: جمع جوسق، وهو بناء صغير يشاد فى بستان، أو على سطح بناء القلعة (الصحاح ـ جوسق) والجوسق أيضا معرب (جوسه) بمعنى القصر انظر الألفاظ الفارسية المعربة).

وكل مقطوع غدا موصولا
بلذة عن الورد مفصولا
لها مغان بالعقول تلعب
من رام يحكيها فذاك أشعب

قَطـــــرٌ إلى ربـــــوعهـــــا وحلَّق
فليس تحـــــوى الأرض مثـل جلِّق
فنسأل الله لنـــــا الإقـــــامـــــه
فى صحـــــة منهـــــا وفى ســـــلامـــــه .

(جِلَّق : لفظة أعجمية، ومن قال بعربيتها قال : هو من جلق الرأس إذا حلقه . قيل : هى دمشق نفسها، وقيل : هى قرية من قرى دمشق ، وقيل : اسم لكورة دمشق كلها (معجم البلدان ٢ / ١٥٤) ، وقال الدكتور: إحسان النص فى كتابه عن حسان بن ثابت ص ٤٣ : «لم تحدد المصادر الجغرافية العربية موضع جلق تحديدا دقيقا . وذهب الباحث الفرنسى دُوسُّو إلى أن جلق هى القرية المعروفة اليوم باسم الكسوة» (جنوبى دمشق وتبعد عنها ١٨ كم) وعلق الدكتور النص على هذا بقوله : «ولعل مما يؤيد هذا الرأى أن موضع البريص الذى ذكره حسان فى شعره لا يزال يعرف حتى اليوم بهذا الاسم، وهو قريب من الموضع المعروف بخان الشيحة ـ غربى الكسوة» ثم يقول صلاح الدين الصفدى :

وأما الأشعار التى جاءت فى أوصاف دمشق وذكر محاسنها فشىء خارج عن الحد، ينبو الضبط عن حصره، ويكلُّ فيه كل حد، فمن الذين ذكروها من الأقدمين فى أشعارهم، حسان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه (انظر ترجمته فى م ١١ / ٩٨ ـ ٦٠٢) . ذكرها فى قصيدته التى أولها :

أسألت رسم الـــــدار أم لم تسأل
بين الجـــوابى فـــالنُّضَيْع فحَـــومل
لله درُّ عصـــــابـــــة نـــــادمتهم
يـــومـــا بجلِّق فى الـــزمـــان الأول

وذكرها أيضا فى قصيدته النونية التى أولها :

لمن الـــــدار أقفـــــرت بمعـــــان
بين أعلى اليـــرمـــوك فـــالصَّمَّـــان
فـــالقُـــرَيَّـــات من بَـــلاس فـــداريـــا
فسكَّـــا فـــالقصـــور الـــدوانى

(اليرموك : واد بناحية الشام فى طرف الغور يصب فى نهر الأردن (معجم البلدان ٥ / ٤٣٤ ومراصد الاطلاع ٣ / ١٤٧٧)

والصمان : قال ياقوت فى معجم البلدان ٣ / ٤٢٣ : «والصمان فيما أحسب من نواحى الشام، بظاهر البلقاء . وهى قرية تتبع اليوم منطقة أزرع من محافظة درعا، جنوب دمشق .

بلاس : بلد بينه وبين دمشق عشرة أميال (معجم البلدان ١ / ٤٧٦) وهى اليوم بلدة جنوب دمشق تبعد عنها نحو ١٢ كم . وانظر أيضا غوطة دمشق لكرد على ص ٢٢ وسكا : أو سكاء : اسم قرية بينها وبين دمشق أربعة أميال، فى الغوطة (معجم البلدان ٣ / ٢٢٩) وهى اليوم قرية فى محافظة ريف دمشق ـ من منطقة دوما ـ ناحية النشابية ـ فى الغوطة الشرقية، تبعد عن دمشق ٣٠ كم وعن دوما ٢٤ كم (التقسيمات الإدارية) وداريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى غوطة دمشق (معجم البلدان ٢ / ٤٣١) وتتبع اليوم إداريا محافظة ريف دمشق، وتبعد عن دمشق نحو ٩ كم غربا (التقسيمات الإدارية ص ١١) .

(أوردنا مادة «داريا» فى م ١٦ / ٦٢٤ ـ ٦٣٠ فانظرها فى موضعها)

وذكرها أيضا فى قوله :

انظـــــر خليلى ببـــــاب جلِّق هل
يُـــؤنس دون البلقـــاء من أحـــد

وقال الأمير إسماعيل بن سلطان بن على بن منقذ قصيدة فى دمشق طولها منها ما يلى، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها؛ وقد وصف الجامع الأموى وصفا رائعا، كما ذكر مدارسها وأوقافها وعلماءها فقال :

١ ـ يـــا رائدا يُـــزجى القـــروم البُـــزَّلا
دع قصـــد بغـــداد وخلِّ المـــوْصِـــلا
٢ ـ لا تُـــزجهـــا لـــوى دمشق فإنـــه
سيطيل حـــزًّا من تعـــدى المفْصَـــلا
٣ ـ بلـــد جلا صـــدأ الخـــواطـــر فـــانثنت
كـــالمُـــرهفـــات البيض وافت صيقـــلا
٤ ـ عُـــوِّضتـــه عن مـــوطنى فـــوجـــدتـــه
أحلى وأعـــذب فى الفـــؤاد وأجمـــلا
٥ ـ لـــم ألتمس فيـــه لجسمى منـــزلا
إلا وجـــدت لـــه بقلبى منـــزلا

٦ ـــ ذو ربوة جاء القرآن بذكرها
ومساجد بركاتها لن تُجهلا
٧ ـــ ومدارس لم تأتها في مُشكل
إلا وجدت فتى يحل المشكلا
٨ ـــ وبها وقوف لا يزال مغلها
يستنفذ الأسرى ويغني العُيّلا
٩ ـــ وأئمة تُلقى الدروس وسادة
تشفي النفوس وداؤها قد أعضلا
١٠ ـــ ومعاشر تخذوا الصنائع مكسبا
وأفاضل حفظوا العلوم تَجَمُّلا
١١ ـــ وقبور قوم من دعا في مطلب
متعسر أضحى بها متهلِّلا
١٢ ـــ وتكاثرت فيها القُنيُّ فغادرت
للواردين بكل درب منهلا
١٣ ـــ ما أمها مرء يكابد حيرة
وخصاصة إلا اهتدى وتمولا
١٤ ـــ وكأن جامعها البديع بناؤه
ملك يمير من المساجد جحفلا
١٥ ـــ ذو قبة رُفعت فضاهت قُلة
ومنابر بنيت فحاكت معقلا
١٦ ـــ تبدو الأهلة في أعاليها كما
يبدو الهلال تعاليا وتهلُّلا
١٧ ـــ ويُريك سقفا بالرصاص مُذَّرا
يعلو جدارًا بالرخام مُزَمَّلا
١٨ ـــ قد ألَّف الأقوام بين شكوله
فغدا الرخام بذاته متشكِّلا
١٩ ـــ لم يرض تجليلا بجص فانبرى
بالفص يعلوه النُّضار مُجلَّلا
٢٠ ـــ فإذا تذر الشمس فيه تخاله
برقًا تألق أو حريقا مُشعلا
٢١ ـــ وكأنما محرابه من سندس
أو لؤلؤ وزمرُّد قد فصِّلا
٢٢ ـــ تُلى القرآن به وراع بحسنه
فهدى المصيخ وحير المتأملا
٢٣ ـــ وجداره القبلي رام بناءه
هود فجاب له الصخور وأثلا
٢٤ ـــ وتخال طاقات الزجاج إذا بدت
منه للحظك عبقريا مسدلا
٢٥ ـــ وترى صبيحة كل يوم زمرة
في السبع يتلون الكتاب المنزلا
٢٦ ـــ وبخط ذي النورين فيه مصحف
يجد الهداية من تلاه ورتَّلا
٢٧ ـــ وله مصابيح لهن سلاسل
تحكي الأسنة والرماح الذُّبَّلا
٢٨ ـــ تبدو القباب بصحنه لك مثلما
تبدو العرائس بالحُليِّ لتُجتلى
٢٩ ـــ وعلت به فوارة من فضة
سالت فظنوها معينا سلسلا
٣٠ ـــ وببابه حركات ساعات إذا
فتحت لها بابا تراجع مقفلا
٣١ ـــ يحوي إذا امتنع النهار معاشرا
شتى الخلائق والطرائق والحلى

وهي تقارب المائة ويكفي هذا منها

وصاحب هذه القصيدة إسماعيل بن سلطان بن علي بن منقذ شاعر فاضل، وأبو صاحب شيزر الواقعة قرب حماة، انتقل إلى دمشق بعد خراب شيزر بالزلزلة سنة ٥٥٢ هـ وتوفي بدمشق سنة ٥٦١ هـ (فوات الوفيات ١ / ١٧٨ الوافي ٩ / ١١٨).

وإليك شرح بعض الألفاظ:

البيت ١ : القروم : مفردها قرم: وهو الفحل من الإبل. البزل: مفردها بازل، والبعير البازل هو الذي استكمل السنة الثامنة من عمره. (اللسان) ويرجى : يسوق.

البيت ٣ : المرهفات البيض : السيوف . والصيقل : شاحذ السيوف وجاليها وصاقلها .

البيت ٨ : الوقوف : مفردها وقف ، والمغل : ما تغله هذه الوقوف من دخل ونتاج . والعيل : الفقراء .

البيت ١٢ : القنى : مفردها قناة .

البيت ١٣ : الخصاصة : الفقر ، وسوء الحال ، والجوع ، والحاجة .

البيت ١٨ : الأشكل : اللونان المختلطان : أى الحمرة والبياض (لسان العرب) .

البيت ٢٠ : تذر الشمس : تشرق .

البيت ٢٣ : هود : هو نبى الله هود . قال فى الروض المعطار : «ويقال إن أول من وضع جداره الأول هود عليه السلام» (المختار من صبح الأعشى ٥ / ١٩) وقال ياقوت فى معجم البلدان ٢ / ٤٦٥ فى كلامه على دمشق : «والحائط القبلى من الجامع يقال إنه بناه هود عليه السلام» .

أثل البناء : وضع أساسه وأصله .

البيت ٢٤ : العبقرى : ضرب من البسط الملونة ، والطنافس الثخان ، والديباج .

البيت ٢٥ : السبع : القراءات السبع .

البيت ٢٦ ـ ذو النورين : هو الخليفة الراشد عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى ثالث الخلفاء الراشدين . ولد بعد عام الفيل بست سنين على الصحيح ، بويع بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة ٢٤ هـ . وقال الزبير بن بكار : بويع الإثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ٢٣ هـ . وقتل لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة بعد العصر ، ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء سنة ٣٥ هـ / ٦٥٦ م (الإصابة ٢ / ٤٦٢) ومراجع أخرى كثيرة انظر بعضها فى الأعلام للزركلى ٤ / ٢١٠ وانظر الكامل حوادث ٣٥ هـ (نورده فى موضعه فى حرف العين إن شاء الله تعالى) .

البيت ٣٠ : كانت على الباب الشرقى للجامع الأموى بدمشق والذى يسمى باب جيرون ساعات تدار آليا بالماء ، يفتح فيها كوى صغيرة أوقدت فيها شموع لتدل على ساعات النهار أو الليل ، ثم تغلق آليا أيضا بفعل الماء (أوردنا صورة هذه الساعة فى مادة «الجامع الأموى بدمشق» فى م ١١ / ٤٦٧ فانظرها فى موضعها) (تحفة ذوى الألباب ١ / ٣١ ـ ٤١ ، ٥٧ ـ ٦١) .

وقال الشيخ شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفى يتشوق إليها :

أدمشق لا بَعُدت ديارك عن فتى
أبدا إليك بكله يتشوق
أشتاق منك منازلا لم أنسها
إنى وقلبى فى ربوعك موثق
أنى اتجهت رأيت دوحا ماؤه
متسلسل يعلو عليه جوسق
والريح تكتب والجداول أسطر
خطٌّ له نسج الغمام محقق
ومعاطف الأغصان هزتها الربا
طربا فذاك نما وهذا مونق
تتلو على الأغصان أخبار الهوى
فيكاد ساكت كل شىء ينطق

(رسائل دمشقية / ٩) .

ولأمير الشعراء أحمد شوقى قصيدتان فى دمشق ، منها قصيدة وردت تحت عنوان «دمشق» نوردها فيما يلى ، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها :

١ ـ *قم ناج جِلّق وانشد رسم من بانوا*
مشت على الرسم أحداث وأزمان
٢ ـ *هذا الأديم كتاب لا كفاء له*
رَثُّ الصحائف باقٍ منه عنوان
٣ ـ *الدين والوحى والأخلاق طائفة*
منه وسائره دنيا وبهتان
٤ ـ *مافيه إن قُلِّبت يوما جواهره*
إلا قرائح من راد وأذهان
٥ ـ *بنو أمية للأنباء ما فتحوا*
وللأحاديث ما سادوا وما دانوا

٦ ــ كانوا ملوكا سرير الشرق تحتهم
فهل سألت سرير الغرب ما كانوا
٧ ــ عالين كالشمس فى أطراف دولتها
فى كل ناحية ملك وسلطان
٨ ــ يا ويح قلبى مهما انتاب أرسمهم
سرى به الهم أو عادته أشجان
٩ ــ بالأمس قمت على (الزهراء) أندبهم
واليوم دمعى على (الفيحاء) هتّان
١٠ ــ فى الأرض منهم سماوات وألوية
ونيّرات وأنواء وعقبان
١١ ــ معادن العز قد مال الرغام بهم
لو هان فى تُربه الإبريز ما هانوا
١٢ ــ لولا دمشق لما كانت (طليطلة)
ولا زهت ببنى العباس بغدان
١٣ ــ مررت بالمسجد المحزون أسأله
هلى فى المُصلّى أو المحراب (مروان)
١٤ ــ تغير المسجد المحزون واختلفت
على المنابر أحرار وعبدان
١٥ ــ فلا الأذان أذان فى منارته
إذا تعالى ولا الآذان آذان
١٦ ــ آمنت بالله واستثنيت جنته
دمشق روح وجنات وريحان
١٧ ــ قال الرفاق وقد هبّت خمائلها
الأرض دار لها (الفيحاء) بستان
١٨ ــ جرى وصفّق يلقانا بها (بردى)
كما تلقّاك دون الخُلد رضوان
١٩ ــ دخلتها وحواشيها زُمُرُّدَةٌ
والشمس فوق لُجين الماء عقّيان
٢٠ ــ والحور فى (دُمَّر) أو حول (هامتها)
حور كواشف عن ساق وولدان
٢١ ــ و (ربوة) الواد فى جلباب راقصة
الساق كاسية والنحر عُريان
٢٢ ــ والطير تصدح من خلف العيون بها
وللعيون كما للطير ألحان
٢٣ ــ وأقبلت بالنّبات الأرض مختلفا
أفوافُه فهو أصباغ وألوان
٢٤ ــ وقد صفا (بَرَدَى) للريح فابتردت
لدى ستور حواشيهن أفنان
٢٥ ــ ثم انثنت لم يزل عنها البلال ولا
جفت من الماء أذيال وأردان
٢٦ ــ خلّفت (لُبنان) جنات النعيم وما
نُبئت أن طريق الخلد لُبنان
٢٧ ــ حتى انحدرت إلى فيحاء وارفة
فيها الندى، وبها (طى) (وشيبان)
٢٨ ــ نزلت فيها بفتيان حجاجحة
آباؤهم فى شباب الدهر غسان
٢٩ ــ بيض الأسِرَّة، باق فيهم صَيَدٌ
من (عبد شمس) وإن لم تبق تيجان
٣٠ ــ يافتية الشام شكرا لا انقضاء له
لو أن إحسانكم بجزيه شكران
٣١ ــ ما فوق راحاتكم يوم السماح يَدٌ
ولا كأوطانكم فى البشر أوطان
٣٢ ــ خميلة الله وشّتها يداه لكم
فهل لها قَيِّمٌ منكم وجنّان
٣٣ ــ شيدوا لها الملك وابنوا ركن دولتها
فالمُلكُ غرس وتجديد وبنيان
٣٤ ــ لو يرجع الدهر مفقودا له خطر
لآب بالواحد المبكى ثكلان
٣٥ ــ المُلكُ أن تعملوا ما اسطعتمو عملا
وأن يبين على الأعمال إتقان

٣٦ ـــ الملك أن تُخرج الأموال ناشطة
لمطلب فيه إصلاح وعمران
٣٧ ـــ الملك تحت لسان حوله أدب
وتحت عقل على جنبيه عرفان
٣٨ ـــ الملك أن تتلاقوا فى هوى وطن
تفرقت فيه أجناس وأديان
٣٩ ـــ نصيحة ملؤها الإخلاص صادقة
والنصح خالصُه دين وإيمان
٤٠ ـــ والشِّعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة
أو حكمة فهو تقطيع وأوزان
٤١ ـــ ونحن فى الشرق والفصحى بنو رحم
ونحن فى الجرح والآلام إخوان

وإليك شرح بعض الألفاظ :

البيت ١ : جِلَّق : دمشق .

البيت ٢ : الأديم : الأرض .

البيت ٤ : الراد : الرادبوم .

البيت٥ : ما دانوا : ما غلبوا من الأمم وقهروا .

البيت ٩ : الزهراء : قصر خلفاء بن أمية ، والفيحاء : دمشق .

البيت ١١ : الرغام : التراب .

البيت ١٢ : بغدان : إحدى لغات كثيرة فى بغداد .

البيت ١٨ : بَرَدى : نهر دمشق .

البيت ١٩ : العقيان : الزهب الخالص .

البيت ٢٠ : دُمَّر : ضاحية دمشق ، وحور . . الحور : شجر عظيم يشبه السرو .

البيت ٢٣ : أفوافه : جمع فوف بالضم ، نوع من الثياب ، والمراد هنا الزهر .

البيت ٢٤ : ابتردت : اغتسلت .

البيت ٢٥ : البلال : أى البلل .

البيت ٢٥ : أردان : جمع ردن وهو الكم .

البيت ٢٧ : طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن .

البيت ٢٨ : جحاجح : جمع جحجح وهو السيد المسارع إلى المكارم .

البيت ٢٨ : غسان : أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك غسان وكانوا ملوكا للشام .

البيت ٢٩ : الأسِرَّة : الوجوه .

البيت ٢٩ : الصَّيد : رفع الرأس كبرا .

البيت ٢٩ : عبد شمس : يعنى بنى أمية .

البيت ٣٢ : جنان : بستانى . (الشوقيات ٢ / ١٠٠ ـ ١٠٣) .

أما القصيدة الثانية لأحمد شوقى فهى عن نكبة دمشق ، قيلت فى حفلة أقيمت لإعانة منكوبى سوريا وحديقة الأزبكية فى يناير سنة ١٩٢٦ وقال فيها (مع ملاحظة أننا رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها) .

١ ـــ سلام من صبا (بردى) أرق
ودمع لا يكفكف يا دمشق
٢ ـــ ومعذرة اليراعة والقوافى
جلال الرُّزء عن وصف يدق
٣ ـــ وذكرى عن خواطرها لقلبى
إليك تلفَّتُ أبدا وخَفْقُ
٤ ـــ وبى مما رمتك به الليالى
جراحات لها فى القلب عُمق
٥ ـــ دخلتك والأصيل له ائتلاق
ووجهك ضاحك القسمات طلق
٦ ـــ وتحت جنانك الأنهار تجرى
وملء رباك أوراق ووُرْق
٧ ـــ وحولى فتية غُرٌّ صِباحٌ
لهم فى الفضل غايات وسبق
٨ ـــ على لهواتهم شعراء لُسْنٌ
وفى أعطافهم خطباء شُدق
٩ ـــ رواة قصائدى فاعجب لشعر
بكلِّ محلة يرويه خَلْق

١٠ ـــ غمـــزت إيـــاءَهم حتى تلظَّت
أنـــوف الأُسْـــد واضطـــرم المَـــدَق
١١ ـــ وضجَّ من الشكيمـــة كـل حُـــرٍّ
أبى مـن أميـــــة فيـــــه عتق
١٢ ـــ لحـــاهـــا الله أنبـــاء تـــوالت
على سمع الـــــولى بمـــــا يشق
١٣ ـــ يُفصِّلهـــا إلى الـــدنيـا بـــريـــد
ويُجملهـــــا إلى الآفـــــاق بـــــرق
١٤ ـــ تكـــاد لـــروعـــة الأحـــداث فيهـــا
تخـــال فى الخُـــرافـــة وهى صِـــدق
١٥ ـــ وقيل معـــالـم التـــاريخ دُكَّت
وقيل أصـــابهـــا تلف وحـــرق
١٦ ـــ ألست ـــ دمشق ـــ لـلإسـلام ظئـرا
ومُـــرضعـــة الأبـــوة لا تُعَق
١٧ ـــ صـــلاح الـــدين تـــاجك لـم يُجمَّل
ولـم يـــوسـم بـأزين منـــه فـــرق
١٨ ـــ وكـل حضـــارة فى الأرض طـــالت
لهـــا من ســـرحك العُلـــوى عِـــرق
١٩ ـــ سمـــاؤك من حلـى المـاضى كتـــاب
وأرضك مـــن حلـى التـــــاريخ رق
٢٠ ـــ بنيت الـــدولـــة الكبـــرى ومُلكًـــا
غبـــار حضـــارتيـــه لا يُشق
٢١ ـــ لـــه بـــالشـــام أعـــلام وعُـــرس
بشـــائره بأنـــدلس تـــدق
٢٢ ـــ رباع الخلـــد ـــ ويحك ـــ مـا دهاهـا
أحـق أنهـــــا درست أحـق
٢٣ ـــ وهل غُـــرَفُ الجنـــان مُنَضَـــدات
وهـــل لنعيمهـــن كـــأمـــس نســـق
٢٤ ـــ وأيـن دُمى المقـــاصـــر من حجـــال
مهتكـــــة وأستـــــار تشق
٢٥ ـــ بـــرزن وفـى نـــواحى الأيك نـــار
وخلف الأيك أفـــــراخ تـــــزق
٢٦ ـــ إذا رُمْـن الســـلامـــة من طـــريق
أتـت من دونـــــه للمـــوت طُـــرْق
٢٧ ـــ بليل للقـــذائف والمنـــايـــا
وراء سمـــــــائه خطـف وصعـق
٢٨ ـــ إذا عصف الحـــديـــد احمـــر أُفُق
على جنبـــاتـــه ، واســـود أفُق
٢٩ ـــ سلى من راع غيـــدك بعـــد وهن
أبَيْنَ فـــؤاده والصخـــر فـــرق
٣٠ ـــ وللمستعمـــرين ـــ وإن ألانـــوا ـ
قلـــوب كـــالحجـــارة لا تَـــرِق
٣١ ـــ رمـــاك بطيشـــه ورمى فـــرنســـا
أخـــو حـــرب بـــه صلف وحمق
٣٢ ـــ إذا مـــا جـــاءه طـــلاب حقٍّ
يقـــول عصـــابـــة خـــرجـــوا وشقـــوا
٣٣ ـــ دم الثُّـــوار تعـــرفـــه فـــرنســـا
وتعلـم أنـــــه نـــــور وحق
٣٤ ـــ جـــرى فى أرضهـــا فيـــه حيـــاة
كمُنهلِّ السمـــــاء وفيـــــه رزق
٣٥ ـــ بـــلاد مـــات فتيتهـــا لتحيـــا
وزالـــوا دون قـــومهم ليبقـــوا
٣٦ ـــ وحُـــررت الشعـــوب على قنـــاهـــا
فكيـف على قنـــاهـــا تستـــرق
٣٧ ـــ بنى ســـوريـــة اطـــرحـــوا الأمـــانى
وألقـــوا عنكم الأحـــلام ألقـــوا
٣٨ ـــ فمن خِـــدَعِ الســـيـــاســـة أن تُغَـــرُّوا
بألقـــــاب الإمـــــارة وهى رِقُّ
٣٩ ـــ وكم صَيَّـــد بـــدا لـك من ذليل
كمـــا مـــالـت من المصلـــوب عُنْق

٤٠ ـــ فتـــوق الملك تحـــدث ثـم تمضى
ولا يمضـــــى لمختلفيـــــن فتـــــق
٤١ ـــ نصحـت ونحـن مختلفـــون دارا
ولكـن كلنـــــا فـى الهـمِّ شـــــرق
٤٢ ـــ ويجمعنـــــا إذا اختلفت بـــلاد
بيـــــانٌ غيـــــر مختلـف ونُطـق
٤٣ ـــ وقفتـم بين مـــوت أو حيـــاة
فـإن رمتم الـــدهـــر فـــاشقـــوا
٤٤ ـــ ولـــلأوطـــان فى دم كل حُـــر
يـــــد سلفـت ودين مستحـق
٤٥ ـــ ومن يسقـى ويشـرب بـالمنـايـا
إذا الأحـــرار لـم يسقـــوا ويسقـــوا؟
٤٦ ـــ ولا يبنى الممـالك كـالضحـايـا
ولا يـــدنـى الحقـــوق ولا يُحـقُّ
٤٧ ـــ ففـى القتلى لأجيـــال حيـــاة
وفـى الأســـرى فـــدى لهمـــو وعتـق
٤٨ ـــ وللحـريـة الحمـراء بـابٌ
بكـل يـــد مضـــرَّجَـــة يُـــدَقُّ
٤٩ ـــ جـزاكـم ذو الجـلال بنى دمشق
وعـــزُّ الشـــرق أولـــه دمشق ... إلـخ.

وإليك شرح بعض الألفاظ:

البيت ١ : بردى: نهر دمشق.

البيت ٢ : الرزء: المصيبة.

البيت ٣ : خفق: خفوق

البيت ٥ : ائتلاف: من ائتلف: لمع وأضاء.

البيت ٦ : الوُرْق: جمع ورقاء وهى الحمامة

البيت ٨ : لهوات: جمع لها، وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم. ولُسْنُ: من لَسَن الرجل: فَصُح، أو تناهى فى الفصاحة والبلاغة. وشُدْق: جمع أَشْدَق، أى بليغ مفوَّه كريم.

البيت ١٠ : اضطرم: من اضطرمت النار: اشتعلت، والمدق: قصبة الأنف.

البيت ١١ : الشكيمة من اللجام: الحديدة المعترضة فى فم الفرس، والعتق: الكرم وخلوص الأصل.

البيت ١٢ : الولى: المحب والصديق.

البيت ١٣ : فَصَّل: بَيَّن، ويُجْمِل: من أجمل الكلام: فصَّله وبينه.

البيت ١٤ : الأحداث: المصائب.

البيت ١٦ : الظئر: المرضعة.

البيت ١٨ : السرح: الشجر العظام.

البيت ١٩ : الرق: جلد رقيق يكتب فيه.

البيت ٢٣ : مُنَضَّد: مُنَسَّق.

البيت ٢٤ : الدُّمى: واحدتها دُمية، وهى الصورة المنقشة، والمقاصر: واحدتها مقصورة وهى الحجر.

البيت ٢٩ : الوهْن: نصف الليل أو بعده بساعة.

البيت ٣٤ : مُنْهَل السماء: أى قطره.

البيت ٣٦ : تُسترق: تستعبد.

البيت ٣٨ : الرق: العبودية.

البيت ٣٩ : الصيد: ميل العنق، ويُضرب للكبر.

البيت ٤٧ : العتق: الحرية (الشوقيات ٢ / ٧٤ ـ ٧٧).

أما عن الكتب المؤلفة فى تاريخ دمشق فقد أحصاها صاحب كشف الظنون تحت عنوان «تواريخ دمشق» وقال:

تواريخ دمشق ـ أعظمها تاريخ الإمام الحافظ أبى الحسن على بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقى المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة (نورد ترجمته فى حرف العين إن شاء الله تعالى). وهو فى نحو ثمانين مجلدا ذكر تراجم الأعيان والرواة ومروياتهم على نسق تاريخ بغداد للخطيب لكنه أعظم منه حجما. قال ابن خلكان قال لى شيخنا الحافظ زكى الدين عبد العظيم وقد جرى ذكر هذا التاريخ وطال الحديث فى أمره: ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع فى الجمع من ذلك الوقت وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع الإنسان مثل هذا الكتاب.

ولهذا التاريخ أذيال منها ذيل ولد المصنف القاسم ولم يكمله، وذيل صدر الدين البكرى، وذيل عمر بن الحاجب.

وله مختصرات أيضا منها ما اختصره الإمام أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المتوفى سنة خمس وستين وستمائة، وهو نسختان كبرى في خمسة عشر مجلدا وصغرى. قال ابن شهبة في ذيله: بسط الكلام في وصف علم التاريخ وذم من شانه وجمع بين الحوادث والوفيات في الذيل عليه ووصل إلى سنة وفاته.

وقد ذيل عليه الحافظ علم الدين قاسم بن محمد البرزالي إلى آخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ومات في الآتية وذيل أيضا أبو يعلى بن القلانسي. وممن اختصر تاريخ ابن عساكر القاضي جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري صاحب لسان العرب المتوفى سنة إحدى عشرة وسبعمائة نزّله [نزعه] في نحو ربعه والشيخ بدر الدين محمود بن أحمد العيني المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة وانتقى منه جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وسماه تحفة المذاكر المنتقى من تاريخ ابن عساكر. والذيل على ذيل البرزالي للقاضي تقي الدين أبي بكر ابن شهبة، وسيأتي بقية ما صنف فيه في تواريخ الشام لأنه أعم من دمشق (كشف ١ / ٢٩٤).

انظر مادة تواريخ الشام في م: ١ / ٦٠٥

ومن أهم من ألفوا عن دمشق وخططها:

١ ـ ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ، وقد تحدث عن خطط دمشق في الجزء الثاني من تاريخ دمشق، الذي حققه الأستاذ صلاح الدين المنجد.

٢ ـ عز الدين محمد بن شداد المتوفى سنة ٦٨٤ هـ وكتابه «الأعلاق الخطيرة».

قالت المؤلفة: الكتاب عندي، وهو في جزءين، حققه الأستاذ يحيى زكريا عبّارة، ونشرته وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، سلسلة إحياء التراث العربي رقم ٧٩، ١٩٩١.

٣ ـ الحسن بن زفر الإربلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ.

٤ ـ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ وكتابه «البداية والنهاية» (نشرته دار الغد العربي).

٥ ـ شهاب الدين أحمد بن حجي المتوفى سنة ٨١٦ هـ وكتابه «الدارس من أخبار المدارس» وكتاب «تاريخ ابن حجي».

٦ ـ تقي الدين أبو بكر بن قاضي شهبة الأسدي المتوفى سنة ٨٥١ هـ وكتابه «ذيل تاريخ الإسلام» وهو تكملة لتاريخ ابن حجي، وذيل على تاريخ البرزالي والذهبي والجزري، وقد جاء في سبعة مجلدات، ثم اختصره إلى النصف كما يقول.

٧ ـ يوسف بن عبد الهادي المتوفى سنة ٩٠٩ هـ، ويعرف بابن المبرد.

٨ ـ عبد القادر النعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ وكتابه «الدارس في تاريخ المدارس» أفضل ما أُلّف عن خطط دمشق، ويعدُّ نموذجا كاملا للكتب الموسوعية ذات النفع العميم.

قالت المؤلفة: الكتاب عندي، وهو في جزءين. عني بتحقيقه ونشره الأستاذ جعفر الحسني ونشرته مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة بدون تاريخ ويذكر الأستاذ أكرم حسن العلبي (خطط دمشق / ١٧) أن الأستاذ جعفر الحسن نشره بين سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٥١ (خطط دمشق / ١٢ ـ ١٧، وفي رحاب دمشق / ٦٣ ـ ٦٧).

(أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف بالبشاري ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ومختصر كتاب البلدان لأبي بكر أحمد بن محمد الهمزاني المعروف بابن الفقيه. السلسلة الجغرافية (٥) / ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ومهذب رحلة ابن بطوطة المسماة رحلة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد الهوامري بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ٦٨ ـ ٧٠، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ شمس الدين السخاوي ـ حققه وعلق عليه بالإنجليزية فرانز روزنثال / ٢٩٣، ٢٩٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ / ٤٦٣ ـ ٤٦٥، ٤٦٨ ـ ٤٧٠، والعمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين، الرائد نهاد عباس شهاب الجبوري / ١٨٣، ١٨٤، ومعجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٤٦، ١٤٧، وترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام للإمام أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام ـ تحقيق وتخريج محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير الميادينى، المكتبة العالمية. بدون تاريخ / ٣٩ ـ ٤٥، ومجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ١ / ٧٠، ٧١ وتحفة ذوي الألباب لصلاح الدين بن أيبك الصفدي ـ حققه إحسان بنت خلوصي وزهير حميدان الصمصام

١ / ٣١ ـ ٤١، ٥٧ ـ ٦١، ومشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ / ٧٥ ـ ٧٧، وخطط دمشق ـ أكرم حسن العلبي / ٥٤٢ ـ ٥٦١، ١٢ ـ ١٧، وفي رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٦٣ ـ ٦٧، ورسائل دمشقية لابن عبد الهادي المقدسي ـ حققها وقدم لها صلاح محمد الخيمي / ٩، والشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقي. ط مكتبة مصر ٢ / ١٠٠ ـ ١٠٣، ٧٤ ـ ٧٧، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٢٩٤.

انظر أيضا رحلة ابن جبير لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتاني ط عبد الحميد أحمد حنفي/ ٢٠٠، ٢٠١، والإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدي الدمشقي المعروف بابن الحوراني ـ تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي / ٧ ـ ٩١، والمجتمع الإسلامي في بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٢٥ ـ ١٣٦، ومن كتاب فتوح الشام لمحمد بن عمر الواقدي ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها ماجد اللحام. المختار من التراث العربي (٣٨) / ٥٠ ـ ٨٧، و «أسماء دمشق في التاريخ» ـ سامر نوتنجي مجلة الشام. العدد الحادي عشر ٦ أيلول ١٤٠٦ هـ ـ سبتمبر ١٩٨٦ م / ٣٢، ٣٣، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م ٧ / ٦٦٧ وما بعدها، ووصف دمشق في أيام الملك الظاهر بيبرس (القرن السابع الهجري ـ الثالث عشر الميلادي) نصوص للعلامة الرحالة زكريا بن محمد القزويني. نشرها أحمد أبيش. منشورات سلسلة «منتخبات من التراث» دمشق ١٩٨٣ / ١٥ ـ ٢٤، ومدن وشعوب إسلامية ـ د. حسان حلاق. دار الراتب الجامعية. سوفنير. بدون تاريخ ١ / ٤٦ ـ ٥٤، وموسوعة المدن العربية والإسلامية ـ إعداد د. يحيى شامي. دار الفكر العربي: بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٣ / ٥٧ ـ ٦١).

انظر باب البريد في م ٦ / ٣٣٨، وباب توما في م ٦ / ٣٣٨، وبردى في م ٦/ ٦١٩، ٦٢٠، والجامع الأموي بدمشق في م ١١ / ٤٦١ ـ ٤٨٠.

قالت المؤلفة: سعدنا بزيارة دمشق وأحيائها وأسواقها وآثارها مرتين: الأولى من الإثنين ٢ صفر ١٤١٢ هـ / ١٢ أغسطس ١٩٩١ م إلى الخميس ١٢ صفر / ٢٢ أغسطس والثانية من الإثنين ١٢ ربيع الأول ١٤١٤ هـ / ٣٠ أغسطس ١٩٩٣ م إلى السبت ١٧ ربيع الأول / ١٩٩٣م.

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذا المادة أخذت من المصادر التالية:

١ ـ خريطة دمشق: من مجلة الفيصل. العدد (٣٧) رجب ١٤٠٠ هـ يونيو ١٩٨٥ م. السنة الرابعة / ٤٧.

٢ ـ باب توما: من مشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاذ.

٣ ـ فتح دمشق ـ أبواب دمشق: من معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٤٥.

٤ ـ بيت النعسان: أحد البيوت الدمشقية، وتظهر النافورة والنوافذ وإحدى القاعات، وتظهر روعة الصنعة ورقة الزخرفة: من مجلة العربي صفر ١٤٠١ هـ يناير ١٩٨١ م / ٧٦.

٥ ـ أحد الأبواب المطعمة بالصدف: من المصدر السابق / ٧٧.

*** دمشق (قلعة.):**

تعتبر قلعة دمشق أقدم الاستحكامات الإسلامية بها، فقد أقيمت مكان دار الإمارة التي اتخذها بنو أمية في «الخضراء» ظاهر دمشق. فلما تولى بنو العباس خربوا دور الأمويين وسور دمشق وبنوا دار إمارة أطلقوا عليها «القصر» لم يزل منزل الأمراء حتى أحرقه بدر الجمالي في عهد الخليفة المستنصر بالله ونقص أخشابه وشمله الخراب. ولم يبق بدمشق دار إمارة سوى ملكها تاج الدولة تتش سنة ٤٧١ هـ (سنة ١٠٧٩ م) فبنى بها قلعة لطيفة جعلها دار إمارة وسكنها، وبنى لولده رضوان دارا بالقلعة تعرف «بدار رضوان» ولم تزل يد الإصلاح والترميم تتوالى على القلعة ودار الإمارة طوال عهد الأمراء السلاجقة، حتى ملك دمشق نور الدين محمود بن زنكي، فبنى بها دارا حسنة ما تزال حتى الآن تعرف باسمه، كما أنشأ بها دارا أخرى عرفت بدار المسرة كانت في غاية الحسن وأنشأ إلى جوارها حماما.

ومعظم أجزاء القلعة الماثلة حتى اليوم إنما ترجع إلى العصر الأيوبي، فقد حدث عندما تولى الملك العادل بن أيوب، الملك، أمر بهدم قلعة دمشق ووزع بناءها على أمرائه وجعلها اثني عشر برجا، كل برج منها تبلغ مساحته مساحة قلعة قائمة بذاتها. وحفر حولها خندقا وأجرى إليها الماء فجاءت عمارتها أحسن عمارة. فلما تولى ولده الأشرف موسى بن العادل سنة ٦٢٦ هـ (سنة ١٢٢٢ م) أقام بالقلعة

الدور والقصور. ولما تولى الملك الكامل بنى بها دارا سميت بالدار الكاملية. وآخر إنشاءات الدولة الأيوبية فى قلعة دمشق قام بها الملك الصالح نجم الدين أيوب، فقد بنى بها برجا ضخما من جهتها الشرقية كان قد تهدم.

وفى عصر الملك الظاهر بيبرس جددت القلعة أثر الخراب والدمار الذى لحق بها أثناء الهجوم التترى، كما أقيم بها برج الزاوية المطل على الميدان، كما بنى إلى جوار القلعة من جهته المدنية حماما ولم تزل القلعة بحالة جيدة حتى سنة ٦٧٥ هـ (سنة ١٢٦٧ م) ويقول ابن شداد إنه كان للقلعة فى القرن السابع الهجرى أربعة أبواب هى باب الحديد من جهته المدنية وباب يخرج منه إلى باب النصر وإلى دار السعادة، وباب من جهة الغرب يخرج منه إلى حكر السماق، كما يوجد لها ثلاثة أبواب سر فى الخنادق.

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام / ١٦٢ ، ١٦٣).

وجاء فى كتاب «مشاهد الأثرية» ما يلى:

بنيت قلعة دمشق على سوية المدينة، خلافا لأكثر القلاع الإسلامية المعاصرة، كقلاع حلب وشيزر وحماة وحمص التى شيدت على بعض المرتفعات. ويقال إنه كان يوجد فى مكانها خلال الأزمنة السابقة حصن بيزنطى ورومانى. غير أن المؤرخ سوفاجه نفى مؤخرا وجوده.

وكنا رأينا كيف أن السلجوقيين كانوا أول من فكر ببناء هذه القلعة لتحصين دمشق. ولما حكم الملك العادل أخو السلطان صلاح الدين الأيوبى، هدم القلعة القديمة وبدأ تجديد بنائها منذ سنة (٦٠٥ هـ = ١٢٠٦ م).

وشكلها مستطيل تقريبا، مساحته (٢٢٠ م × ١٥٠ م). ولها اثنا عشر برجا، يبتعد كل منها عن الآخر ثلاثين مترا. وكانت تتصل ببعضها بأسوار مرتفعة، سمكها (١,٤٠ م). وقد استخدمت مترا لحياة دمشق السياسية والإدارية. وكان فى جنوبها الغربى قصر لم يبق منه إلا بعض الحجرات المتتابعة المسقوفة بالقباب. ويظن أن قاعات الاستقبال كانت أمام هذه الحجرات كما تدل على ذلك بعض الآثار.

ويرينا اللوح (٣٢) برجا فى الشمال الشرقى، بناه الملك العادل سنة (٦٠٦ هـ) وهو من أعظم الأبراج ولم يزل بناؤه فى حالة جيدة. وشكله مستطيل (٢٢ م × ٢٦ م). وارتفاعه الحالى (١٨ م) ويشتمل داخله على ثلاثة طوابق، فى كل منها خمس كوات لرمى السهام. وسطح البرج الخارجى محاط من أعلاه بشراريف الدفاع، وفوقها كلها كوات مستطيلة أخرى مسننة.

ويرينا اللوح (٣٣) منظرا آخر للبرج المتقدم من الجبهة الشرقية. كما يرينا منظرا ثانيا لطرف القلعة الشرقى. ويحوى فى وسطه برجين كبيرين، يحيطان بباب القلعة الشرقى، الذى تزينه زخارف منحوتة ومقرنصات بديعة جدا.

أما السور الغربى فلم يبق شىء من آثاره، والسور الجنوبى هو أحسن الأسوار محافظة على شكله القديم، وأكثرها انسجاما واتساقا.

ويظهر من بعض تفاصيل العمارة والنحت فى قلعة دمشق أن هذه القلعة قد احتذى فى بنائها نماذج التحصينات العسكرية الأيوبية، التى ظهرت فى سورية الشمالية. مما دعا المؤرخ (سوفاجيه) أن يقول: إن الملك العادل استحضر بعض البنائين والمهندسين من حلب ليساهموا فى تشييدها.

ورممت بعض حصون هذه القلعة وأسوارها، أو أعيد إنشاؤها عدة مرات، منذ زمن بنائها حتى أول القرن

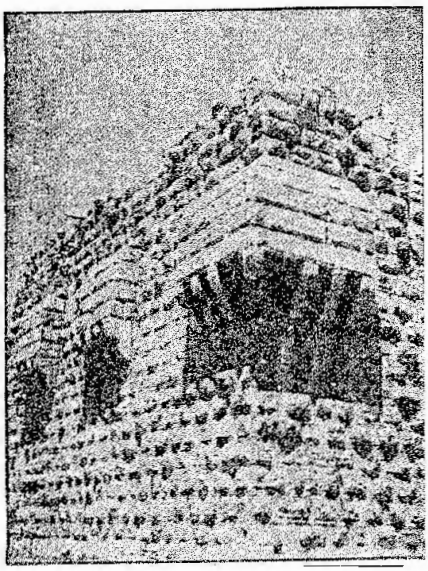

قلعة دمشق: البرج الشمالى الشرقى
اللوح ٣٢

السادس عشر. فقد جدد الملك الظاهر بيبرس عدة حصون فى شمالها وجنوبها. وأصلح السلطان قلاوون بعض أبراجها الشرقية والقصر الملكى، وعمل ابنه الناصر ومن بعده نوروز الحفيظى وقنصوه الغورى أيضا فى إصلاح عدة مواضع من السور والأبراج (مشاهد دمشق الأثرية / ٥٠، ٥١).

ويرد ذكر قلعة دمشق فى كتب التراث فيقول عنها ابن جبير فى رحلته: ولهذه البلدة (أى دمشق) قلعة يسكنها السلطان منحازة فى الجهة الغربية من البلد، وهى بإزاء باب الفرج من أبواب البلد وبها جامع السلطان يجمع فيه ا هـ (رحلة ابن جبير / ٢٢٢) ويوافينا صاحب المواكب الإسلامية بتفاصيل عن قلعة دمشق فيقول:

وأول من بنى القلعة أتسز بن أوق، وأحدث الأروام الباب الجديد الشرقى ـ بالجيم ـ والعامة تقول باب الحديد، بالحاء. ويليه باب السر، وهو الغربى، وهو مسدود باق إلى الآن.

وسمى باب السر لأنه اصطلح فى دولة ابن قلاوون أن من يلى نيابة الشام يصلى ركعتين مستقبلا القبلة بحيث يبقى الباب عن يساره، وتقف أجناد القلعة وأرباب الوظائف على منازلهم متجملين بالسلاح إلى الفراغ من صلاته ودعائه. فإن أُريد به شر قُبض عليه، ودخلوا به من ذلك الباب، ويغلقون الجسر بينه وبين أعوانه، فإن الجسر بلوالب. وإن أريد به خير طلع وركب فى عزه ودولته إلى أن يدخل إلى السرايا المسماة بدار الملك، وكان أنشأها السلطان نور الدين الشهيد، وتسمى بدار العدل.

وقيل: سُمى باب السر لأنه كان يخرج منه ويدخل إليه سرا على جسر من خشب، وتحته الخندق الدائر بالقلعة، وهو مقدار معلوم، وفيه يخرج البوص عمقه مقدار خمسين ذراعا. والآن به أنواع الأشجار والفواكه والزروع لا يكون بدمشق أحسن منها ولا أكثر منها، ولها نوع سبق (يقصد أنها تسبق غيرها بالإثمار والنضج) وهو غير خندق المدينة...

وبالقلعة المحروسة خريج أبى الدرداء رضى الله عنه «انظر ترجمته فى موضعها فى حرف الدال) وبها جامع وخطبة ومنار من بناء الشهيد (يقصد نور الدين الشهيد) وبها حمام وطاحون وحوانيت، وكان بها دار الضرب، وبطل بعد الألف، وبها دور وحواصل ومخازن بها أنواع السلاح والبارود وغير ذلك.

وبها يمر النهر المسمى بِعَقْرَبا (ينسب إلى قرية عقربا، وهو فرع بن بردى يتفرع منه فى وسط دمشق تحت جسر ساحة الشهداء (المرجة)، ويشتمل على ثلاث قناطر: الشمالية لبردى، والقنطرتان الجنوبيتان تزودان العقربانى بنحو ثلاثة أرباع المياه من تصريف بردى، ويتلقى العقربانى مياه المجرى الآتية من أحياء المدينة الواقعة إلى الشمال من سوق مدحة باشا، وتجرى قناة العقربانى بموازاة بردى باتجاه الشرق محاذية الحائط الشمالى للقلعة مارة بالمناخلية والعمارة وتماشى سور المدينة حتى باب توما، ومنه إلى الشيخ رسلان، ويتابع جريها جنوبا نحو أراضى الغوطة).

وبها آبار.

وبها الطارمة، ليس على وجه الأرض أحسن منها كأنما أفرغت بقالب من شمع (الطارمة: أحد أبراج قلعة دمشق الغربية، وهى بيت من خشب جعل سقفه على هيئة قبة لجلوس السلطان، وهى لفظة فارسية الأصل، جمعها طارمات، والطارمة: بناء مستدير مقبب فى الأصل الفارسى).

ولها ثلاث قباب، بقى منها الآن فى أعلاها، وهى تسامى

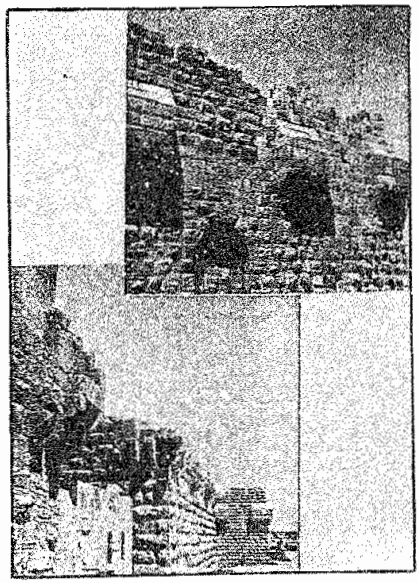

قلعة دمشق: الأبراج الشرقية

رؤوس الجبال لعلوها، والآن خرب منها، وهى على قدر الثلثين من طولها. قاله ابن المزلق.

ويقال للقلعة السبع البارك، والسبب أن تمرلنك عجز عن أن ينقب تحتها وقطع الأشجار وعلقها بالنقب حتى انتهى أطلق النار فيما تحتها من الأخشاب وظن أنها تتفسخ بذلك، وتسقط شذر مذر، فيبلغ مراده من أخذ القلعة، فلما عملت النار فيما تحتها بركت بصوت أزعجت الموجودين، ومن ثم سموها السبع البارك وعلى ذلك العمارية عمارة سابقة أكلف من الموجودة وأصنع والله أعلم.

وبها البانياس للاستعمال والشرب (نهر فى دمشق يتفرع من بردى، يقال إنه فتحه بانياس الحكيم اليونانى فسمى به، وقيل إنه من صنع الآراميين، ينفصل عن بردى فى منطقة الربوة، ويدخل دمشق فيمر فى جامع تنكمز فى شارع النصر، ويتفرع منه نهر صغير اسمه «طويبر»، ثم يدخل قلعة دمشق وينقسم عدة أقسام، أحدها يجرى نحو الشاغور، ويسمى هناك «قليط»، والباب الشرقى، والثانى يسقى أحياء العمارة وباب السلام والنوفرة وغيرها.

وفيها مصانع وآبار لأمان من الحصار، وهو يصل إلى المزاز (حى بدمشق يقع فى الشاغور) ويسقى منه القنب، وهو أبيض أملس كالرماح، مجوف لا عقد فيه، تصب الماء من رأس الواحدة يخرج من أسفلها، وقشره يعمل منه الخيوط والمَرَس والحبال وجُرمه يقطع بوجه مخصوص بأدوية فى أطرافه لإيقاد النار، ويشعل به المصابيح) لأنه سريع الاشتعال.

وما أحسن مما شبهه أبو العتاهية الشاعر بزهرة البنفسجة الزرقاء بقوله، من التشابيه الغريبة:

ولا زوردية تزهو بزرقتها
بين الرياض على حُمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضُففن بها
أوائل النار فى أطراف كبريت

وتؤثر النار بالقنّب بسرعة، وهو يقوم مقام الشعاع والطل، إلا أنه أسرع فى الاشتعال كما أن الشيح ـ بالمهملة ـ أحسن من الحلفاء بعرفه الزكى، وأظنه من خواص دمشق.

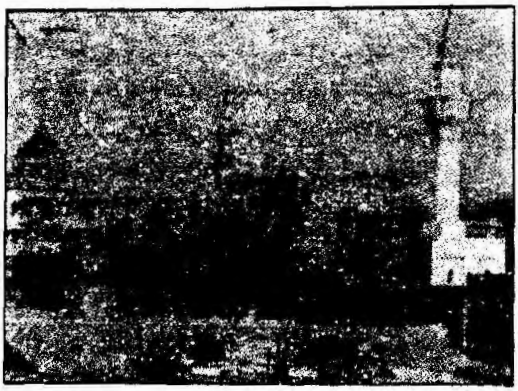

منظر عام تظهر فيه القلعة والمسجد الأموى.

ومن محاسن دمشق ضرب النوبة آخر الليل، وبعد صلاة العشاء، وبعد صلاة العصر، وذلك إلى الآن.

ونوبة آخر الليل منسوبة لخاتون الملكة أم السلطان الملك الظاهر بيبرس، فإنه كان لها قيام فى آخر الليل، فنامت بعض الليالى عن تهجدها فأصبحت وبها غيظ، فسأل الملك عنها وعن شأنها فأمر بالنوبة كل ليلة تضرب آخر الليل بأمرها، ولسائر المتهجدين الصائمين.

وكانت قديما الطبول تضرب على أبواب المدينة وأبواب الأمراء بقيت إلى بعد الألف.

(النوبة: مجموعة فواصل لحنية تتألف من عدة أجزاء، وأصلها من عرب الأندلس، ثم انتقلت إلى شمال إفريقية وبلاد الشام وتركيا؛ والنوبة ههنا عبارة عن ثلاثة طبول متفرقة على القلعة يقوم على كل طبل رجل، يضربون فى الثلث الأول من الليل كل واحد منهم ضربة، وفى الثلث الثانى من الليل يضرب كل واحد ضربتين، وفى الثلث الأخير من الليل يطلع المؤذن على مئذنة العروس بالجامع الأموى، ويعلق لهم قنديل الإشارة فيضرب كل طبل من الطبول الثلاثة ثلاث ضربات، ويأخذ المؤذنون فى المنارات فى التسبيح والأذان) (المواكب الإسلامية ١ / ٢١٢ ـ ٢٢٢).

(المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد

/ ١٦٢ ، ١٦٣ ، ومشاهد دمشق الأثرية ـ د. سليم عادل عبد الحق والأستاذ خالد معاد / ٥٠ ، ٥١ ، ورحلة ابن جبير لأبى الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتانى ط عبد الحميد أحمد حنفى / ٢٢٢ ، والمواكب الإسلامية فى الممالك والمحاسن الشامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحى الدمشقى ـ تحقيق ودراسة د. حكمت إسماعيل ، مراجعة محمد المصرى ١ / ٢١٢ ـ ٢٢٢).

انظر مادة «ابن تيمية» (تقى الدين) فى م ١١ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

قالت المؤلفة : قمنا بزيارة قلعة دمشق يوم الجمعة ٦ صفر ١٤١١ هـ / ١٦ أغسطس ١٩٩١م ، فلم نستطع دخول مبنى القلعة نفسه بسبب أعمال الترميم ، فاكتفينا بالتجول فى فنائها ، وشاهدنا فيه ضريح أبى الدرداء رضى الله عنه من الخارج ، كما شاهدنا من الخارج أيضا القاعة التى سجن فيها الإمام ابن تيمية .

* **الدمشقى (شمس الدين):**

انظر : شيخ الربوة .

* **الدمشق (يوسف بن رمضان):**

انظر : دمشق .

* **الدمعة:**

الدمعة : من أمراض العين ، وأدرجها صاحب كتاب التنوير تحت عنوان «الرشح» وقال : الرشح : سيلان الدموع من العين بغير إرادة وسبب من الخارج ، ويسمى الدمعة أيضا (كتاب التنوير / ٢١) .

أما داود الأنطاكى فقد أدرجها فى النزهة المبهجة تحت عنوان «الدمعة» وقال : الدمعة عدها أهل الصناعة من أمراض الملتحم ، وأقول إنه ليس بصحيح بل هى من أمراض العين كلها وحقيقتها زيادة رطوبة فوق الطبيعة وسببها امتلاء وفرط أحد الكيفيات غير يبس وقلة الإسهال وضعف الهضم والمسك وتغير الدماغ وقد تكون عن مرض آخر كتقادم السبل وقوة الجرب وخطأ فى كشط نحو الظفرة فينقص لحم الجفن أو المآق .

العلامات ما كان عن الصفراء كان دقيقا حادا أو عن الدم فغليظ سخن أو عن البلغم فغليظ بارد قليل السيلان كثير الرمص يجف وقت الحرارة وبعد الحمام والصحيح أنها لا تكون عن سوداء خالصة .

العلاج : يفصد عرق الجبهة ثم ما فوق الأذن فى الدم وتسهل البواقى ثم الأكحال المجففة ويكاثر فيها . أصله نقص اللحم من وضع المنبتات له مثل السماق والعفص والماميثا وماء الآس وما نشأ عن مرض فعلاجه علاجه ويدثر الرأس فى البارد بالجوخ الأحمر ويوضع فيه المسك والقرنفل وورق الجوز الشامى فإنه مجرب والمحرور يبرد بورق الآس والتفاح وكب الماء البارد فى الحمام مجرب لصحة العين إذا كان الأصل عن حرارة وتقطير الخل بالماء والزعفران بالشراب مجرب وكحل الرمانين وما فى الظفرة كذلك ومن المجرب أن يطبخ العفص والآس والجلنار وقشر البيض والإهليلج الأصفر متساوية بعشرة أمثالها خَلاً حتى يبقى الربع فيصفى ويؤخذ راسخت إثمد سواء زعفران ملح سلكس سنج محرق يسد من كل ربع مسك عشر الكل يسحق ويسقى بالخل المذكور سبع مرات ثم يجفف وينخل فإنه يقطع الرطوبات ويحد البصر وينبت اللحم مجرب (النزهة المبهجة ٢ / ١٤٢ ـ ١٤٤) .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القيمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٣٧ ، والنزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى ، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ١٤٢ ـ ١٤٤) .

* **الدمعة الساكبة فى المصيبة الراتبة والمناقب الثاقبة:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١١٠٦٧ .

لمحمد باقر بن عبد الكريم الدهدستى النجفى البهبهانى المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ ١٨٦٨م .

تتضمن هذه النسخة الجزء الأول من الكتاب ناقص الأول حيث يبدأ بالباب الرابع . كتب هذه النسخة بخط التعليق محمد حسن بن محمد إبراهيم اليزدى سنة ١٢٨٥ هـ ١٨٦٨م .

القياس ١١٦ ص ٢٢ × ١٥,٥ سم ١٨ س .

الذريعة ٨ / ٢٦٤ .

(طبعت الأجزاء الثلاثة الأولى من الكتاب فى مجلد واحد سنة ١٣٠٦ هـ ١٨٨٨ م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨١).

* **الدمعة النضرة المحمدية والصبغة النظرة الأحمدية:**

(فى عقود الجوهر : الدفعة).

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٦٨٩٩.

ـ رسالة تتضمن قصيدة فى ٥٤ بيتا وسبب تأليفها أن أحد أصحابه وهو الشيخ عبد الله المدنى رأى النبى عليه الصلاة والسلام فى المنام ورأى المؤلف بين يديه فأمره أن يأمر أحد أصحابه بإضاءة القناديل فأمر صاحبه بذلك فقال إنه ليس معه ما يوقد به، فأخرج له المؤلف شمعة عسلية موقدة مضيئة فأنشأ هذه القصيدة التى مطلعها:

ليل المحب غدا بقدس مقمرا
ونهاره بشموس أنس مسفرا
وهلال إقبال التقرب طالعا
وجمال إقبال التحبب مبدرا

المؤلف: قطب الدين مصطفى بن كمال الدين البكرى الصالحى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م.

أولها: حمدا لمن مَنَّ بنظرة علية، ومبشرة أحمدية جلية ملية، والصلاة والسلام على الذات المحمدية ...

آخرها:

وعلى الأئمة والهداة جميعهم
ما بالختام بشيرنا قد بشرا
أو مصطفى البكرى أنشد فرحة
ليل المحب غدا بقدس مقمرا

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

مصادر عن الرسالة: عقود الجوهر ٧٥.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١، الأعلام ٨ / ١٤١، تاريخ الجبرتى ١١ / ١٧١، جامع كرامات الأولياء ٢ / ٢٥٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المانع ١ / ٥٥٣، ٥٥٤).

* **دمقيس (جامع ـ):**

انظر: دومقسيس (جامع ـ).

* **دُمْقُلة:**

قال ياقوت:

دُمْقُلة: بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم قافه، ويروى بفتح أوله وثالثه أيضا: مدينة كبيرة فى بلاد النوبة، وإذا استقبلت الغرب كانت على يسارك فى الجنوب، وهى منزلة النوبة على شاطئ النيل، ولها أسوار عالية لا ترام مبنية بالحجارة، وطول بلادها على النيل مسيرة ثمانين ليلة، غزاها عبد الله بن سعد بن أبى سرح فى سنة ٣١ فى خلافة عثمان ابن عفان، رضى الله عنه، وأصيبت يومئذ عين معاوية بن خديج، وقاتلهم قتالا شديدا ثم سألوه الهدنة فهادنهم الهدنة الباقية إلى الآن؛ وقال شاعر المسلمين:

لم تر عينى مثل يوم دُمقله
والخيل تعدو بالدروع مُثقله

وقال يزيد بن أبى حبيب: ليس من أهل مصر والأساود عهد إنما هو أمان بعضنا من بعض نعطيهم شيئا من قمح وعدس ويعطوننا دقيقا، قال ابن لهيعة: وسمعت يزيد بن أبى حبيب يقول كان أبى من سبى دمقلة، والله أعلم.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/ ٤٧٠، ٤٧١).

* **الدُّمْلُوة (حصن ـ):**

قال ياقوت:

الدُّمْلُوةُ: بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم اللام، وفتح الواو: حصن عظيم باليمن كان يسكنه آل زريع المتغلبون على تلك النواحى؛ قال ابن الدمينة: جبل الصُّلْو جبل أبى المعلس، فيه قلعة أبى المعلس التى تسمى الدملوة، تطلع بسلمين، فى السلم الأسفل منهما أربعة عشر ضلعا والثانى فوق ذلك أربعة عشر ضلعا، بينهما المطبق، وبيت الحرس

على المطبق بينهما، ورأس القلعة يكون أربعمائة ذراع فى مثلها، فيه المنازل والدور وفيه شجرة تدعى الكهملة تظلل مائة رجل، وهى أشبه الشجر بالشَّمَار، وفيها مسجد جامع فيه منبر، وهذه القلعة بثنية من جبل الصلو، يكون سمكها وحدها من ناحية الجبل الذى هو منفرد منه مائة ذراع عن جنوبيها وهى عن شرقيها من حَدَره إلى رأس القلعة مسير سدس يوم، ساعتين، وكذلك هى من شمالها مما يلى وادى الجنات وسوق الجرة، ومن غربيها بالضعف مما هى فى يمانيها فى السمك، مربط خيل صاحبها وحصنه فى الجبل هى منفردة منه، أعنى الصلو، بينهما غلوة سهم، ومنهلها الذى يشرب منه أهل القلعة مع السلم الأسفل عين ماء عذب خفيف غذى لا يعدوه وفيه كفايتهم، وباب القلعة فى شمالها، وفى رأس القلعة بركة لطيفة، ومياه هذه القلعة تهبط إلى وادى الجنات من شماليها؛ وقال محمد بن زياد المازنى يمدح أبا السعود بن زريع:

يا ناظرى قال لى تراه كما هوه
إنى لأحسبه تقمَّص لؤلؤه
ما إن نظرت بزاخر فى شامخ
حتى رأيتك جالسا فى الدُّملوه

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧١).

*** دمنهور:**

مركز بمحافظة البحيرة. وهى هرمويوليس قديما. مدينة تقع على ترعة الخندق الشرقى فى منطقة البحيرة إلى الجنوب الشرقى من الإسكندرية، وإلى الغرب من دلتا النيل فى منطقة زراعية خصبة للغاية. تشتهر بزراعتها، وفيها بعض الصناعات المحلية، وأهمها صناعة المنسوجات الصوفية والقطنية. ودمنهور قديمة العهد (موسوعة المدن العربية والإسلامية / ١٩٩).

قال ابن جبير فى رحلته حين وفد عليها بعد مغادرته الإسكندرية: فى الثالث من إبريل كانت مرحلتنا إلى موضع يعرف بدمنهور، وهو بلد مُسوَّر فى بسيط من الأرض... متصل من الإسكندرية إليه إلى مصر، والبسيط كله مُحرث يعمه النيل بفيضه، والقرى فيه يمينا وشمالا لا تحصى كثرة (رحلة ابن جبير / ٣٥).

وقال عنها ياقوت:

دمنهور: بفتح أوله وثانيه ثم نون ساكنة، وهاء، وواو ساكنة، وآخره راء مهملة: بلدة بينها وبين الإسكندرية يوم واحد فى طريق مصر متوسطة فى الصغر والكبر، رأيتها؛ وقد ذكرها أبو هريرة أحمد بن عبد الله المصرى فى قوله:

شربنا بدمنهور
شراب المزر ممزور
إذا ما صب فى الكأس
رأيت النور فى النور
ويكسو شارب الشا
رب تغليفا بكافور

وقال معلى الطائى يخاطب عبيد بن السرى بن الحكم وقد واقع خالد بن يزيد بن مزيد بدمنهور فهزمه:

فيا من رأى جيشا ملا الأرض فيضه
أطل عليهم بالهزيمة واحد
تبوا دمنهورا فدُمِّر جيشه
وعرَّد تحت الليل والليل راكد

ودمنهور أيضا: قرية يقال لها دمنهور الشهيد، بينها وبين الفسطاط أميال (معجم البلدان ٢ / ٤٧٢).

وقال عنها على مبارك فى خططه

دمنهور فى كتاب تقويم البلدان لأبى الفداء أنها، بفتح الدال المهملة، وفتح الميم. وسكون النون ثم هاء مضمومة وواو وراء مهملة.

وهى فى الشرق والجنوب عن الإسكندرية، وهى قاعدة البحيرة، ولها خليج من خليج الإسكندرية، وهى على مرحلة من الإسكندرية، وهذه تعرف بدمنهور الوحش، وإليها تنسب الثياب الدمنهورية.

ودمنهور أيضا: قرية أخرى بين الفسطاط وإسكندرية، تعرف بدمنهور وحشى.

ودمنهور أيضا: قرية ثالثة من نواحى القاهرة، وتعرف بدمنهور شبرى، ودمنهور الشهيد ا هـ.

وفى دفاتر التعداد مثل ذلك، إلا أن المذكور فيها دمنهور

الوحش فى كل منهما، ولكن قول أبى الفداء هو الأقرب للصواب لأجل المغايرة بينهما. وبالبحث قد عثرنا على قرية رابعة تسمى بهذا الاسم، وهى فى مديرية أسيوط، بين بنى شقير ومنفلوط. ذات نخيل ومساجد.

ثم إن دمنهور الوحش هى دمنهور البحيرة، وإنما أضيف اسمها إلى الوحش لأن بقربها محلا كان يسمى بذلك، وكانت أيضا فى السابق تسمى يتم انهور كما فى بعض كتب التواريخ.

وكانت فى القرن السابع عامرة جيدة الأبنية، وكانت تنقل منها الأقمشة الدمنهورية إلى الجهات، وهى واقعة على خليج إسكندرية، وبينها وبين الإسكندرية نحو مرحلة ...

وقد جدد السلطان برقوق أسوار دمنهور فى سنة ٧٩٢ هجرية، وكان فيها وجاق من الينكشارية، على ما ذكره السياح برون.

وذكر شيرول الفرنساوى فيما كتبه على مصر أن: خليج الإسكندرية يمر بحرى مدينة دمنهور على بعد ألف ومائتى متر أو ألف وخمسمائة متر، وماء النيل يصل إليها من خليج مخصوص ينتهى إلى خليج الإسكندرية فوق قرية فلاقا.

وقال العالم سنونى فى سياحته فى مصر: إن دمنهور مدينة كبيرة، إلا أنها غير جيدة البنيان. فإن أكثرها من الطوب النىء، وهى محل البك ــ أى حاكم البحيرة ــ والكاشف، وهى مركز تجارة القطن المتحصلة من البلاد المجاورة.

وقال الأب سيكادو يويل: إن هذه المدينة هى التى كانت تسمى قديما هرموبوليس، خلافا لمن زعم أنها محل منيلاوس العتيقة، ولمن زعم أن هرموبوليس محلها الآن الرحمانية ... وكان لدمنهور خليج مخصوص ينتهى إلى خليج الإسكندرية، ويغلب الظن أن هذا الخليج كان موجودا زمن الرومانيين، وأما جزء خليج الإسكندرية الموصل إلى الرحمانية فهو حادث بعد استرابون ...

ثم إن دمنهور البحيرة الآن مدينة كبيرة، وهى مركز مديرية البحيرة، وكانت فى الزمن الأول ثمان بلاد: شبرى، والدمنهورية، وقرطسة ــ بلد الحبشى ــ، ونقرهة، وسكتيدة، وهذه الخمسة هى الموجودة الآن، وأما الثلاثة الأخر فمنها: بلدة كانت تسمى طموس، ومحلها الآن محل أبى الريش، بينه وبين دمنهور نحو خمسمائة متر، ومنها: بلدة كانت تسمى الأثلة، وبلدة كانت تسمى قراقص وقد عدمتا. فأما شبرى دمنهور: فهى فى غربى السكة الحديد على شمال الذاهب إلى الإسكندرية، وأما: قرطسة فهى فى شرقى السكة فى مقابلة شبرى، ونقرهة، عند السوق على الشاطىء الغربى لترعة الخطاطبة، وكذا سكتيدة، وقد صارت كلها مدينة واحدة. وأغلب أبنيتها بالآجر وعلى دورين، وفيها ما هو على ثلاثة أدوار أو دور واحد، وفيها قصور تشبه قصور الإسكندرية، وبها ديوان المديرية بجميع لوازمه. وبها محكمة ولاية مأذونة بالمبايعات والإسقاطات والأيلولات والرهونات ونحو ذلك، بخلاف غيرها من محاكم مديريتها، وهى خمس محاكم ليست مأذونة بهذه الأقلام الأربعة وهى: محكمة بالنجيلة، ومحكمة بناحية أبى حمص، ومحكمة بناحية العطف، ومحكمة الدلنجات، ومحكمة شبرا خيت.

وفيها شارع يمر من قنطرة السكة الحديد إلى وسطها، تحفه حوانيت وخانات وقهاو، ويتوصل منه إلى سوق القطن فوق ترعة الخطاطبة، ولها غير السوق الدائم، سوق كل يوم أحد، يباع فيه أنواع البهائم وخلافها، وفيها أربع معاصر للزيت وأربعة دكاكين صاغة بقرب جامع الزواوى، وثلاثة دكاكين قبانية (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٥٧ ـ ٦٠).

وجاء فى القاموس الجغرافى ما يلى: وكانت دمنهور ذات وحدة مالية ولها زمام خاص، إلا أنه لم يكن متصلا بسكنها، بل يفصلها عنه أراضى ناحية شبرا الدمنهورية، ولذلك فإنه فى تاريخ سنة ١٢٧٣ هـ فصل زمام دمنهور عنها، وتكون منه ومن أراضى نواحٍ أخرى ـ ناحية جديدة ــ باسم أبعادية دمنهور، وبذلك أصبحت دمنهور قاصرة على سكنها القائم على قطعة أرض، يتلاقى عندها زمام نواحى شبرا الدمنهورية وسكتيدة وقرطسة ونقرهة، وطموس ومنشية غربال.

وفى سنة ١٨٨٤ ـ صدر أمر عال بربط عوائد على الأملاك المبنية بمدن القطر المصرى ومنها دمنهور، وبذلك أصبحت وحدة مالية من جهة عوائد الأملاك.

وفى سنة ١٩٣٥ صدر قرار من وزارة المالية، بفصل المنطقة الواقع عليها سكن مدينة دمنهور، وما يحيط بها من الأراضى الزراعية الداخلة فى الحدود المقرر على مبانيها عوائد

أملاك، وبذلك أصبحت دمنهور مدينة قائمة بذاتها، على أرض خاصة بها فصلت من زمام النواحي الست المذكورة.

ودمنهور قاعدة لإقليم البحيرة، من عهد الفراعنة إلى اليوم، وقاعدة لمركز دمنهور من سنة ١٨٢٦، وقاعدة لمأمورية بندر دمنهور من سنة ١٩١٢ إلى اليوم ا هـ (القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ٢ / ٢٨٥).

وقال على مبارك:

وبها عدة مساجد جامعة، أكثرها بمنارات غير الزوايا، فمنها: جامع سيدى محمد الأفلاقى، فى حارة باب النصر، وهو جامع قديم، قد جرى ترميمه من زمن قريب. وجامع سيدى محمد الجزيرى، على قنطرة السكة الحديد، وهو جامع قديم بلا منارة، وقد جدد من أوقافه. وجامع سيدى أحمد الجيشى ـــ بالجيم ـ فى حارة الحرفى. وجامع الأفندى، فى جهة السوق بناه الشيخ على العادلى، وجامع سيدى مجاهد، جهة السوق، وجامع سيدى زارع بجوار الورشة. وجامع الخراشى بالحارة الشرقية، وهى حارة الخراشى ـ بالخاء المعجمة، وجامع النمر، بحارة محمد مصلى. وجامع السوسى، فى الجهة الشرقية القبلية. وجامع أبى عبد الله المغربى، بجهة نقرهة. وجامع الشربجى بجهة قرطسة. وجامع ابن مسعود، بقرب جامع السوسى. وجامع الزواوى، بجهة الصاغة. وجامع الحبشى ـ بالحاء المهملة ـ عند ساحة الغلة.

وفيها أضرحة كثيرة. لبعض الأولياء ويعمل لبعضهم موالد كل سنة. فيعمل لسيدى عطية أبى الريش مولد كبير يعد مولد سيدى إبراهيم الدسوقى، يحضره خلق كثيرون، وتباع فيه سلع كثيرة؛ وليلة لسيدى محمد الزرقا، وليلتان للخراشى، وليلة لسيدى أحمد الحبشى، وكذا لسيدى خضر الأنصارى والبشابشة، وسيدى محمد الخطيب، وسيدى محمد أبى طقية، والشيخ الكنانى.

وبها حمامان، أحدهما للزواوى ـ أحد علمائها ـ والثانى للحبشى. وكان فيها ورشة ينسج بها مقاطع القطن والكتان فى زمن المرحوم محمد على باشا، وتقيم الآن فيها عساكر المديرية.

وأما ديوان المديرية فقد جدد فى زمن الخديوى إسماعيل باشا ببناء متين، وبجواره محل الضبطية. وفى المدينة حكيمباشى المديرية. وحكيمة للنساء، واستبالية للمرضى فى شرقى الورشة، وفى بحرى المدينة جنينة نحو عشرين فدانا. وروى أطيانها من ترعة الخطاطبة، وفى قلبى ترعة الخطاطبة أشجار نحو أربعة أفدنة، وعند سيدى خضر ساقية معينة عذبة الماء، تسقى منها الحيوانات.

ومن أهالى هذه المدينة عوض الحوفى، كان حاكم خط دمنهور والآن لزم بيته. ومنها، بسيونى سنارة وكيل مجلس المديرية.

ومقبرتها فى الجهة القبلية، وفيها ضريح شيخ يسمى أبا العباس الشاطر عليه قبة. وبين نقرهة وقرطسة فى جهة السوسى، محل يعرف بالكفر يسكنه النساء المومسات، اللاتى يقال لهن الغوازى.

وبالمدينة محطة السكة الحديد والتلغراف على الخط الطولى للوابورات الصادرة والواردة. وبينها وبين المحمودية مسافة ساعة، وفى ترعة الخطاطبة قوارب لتعدية الناس والبضائع...

ثم يسوق على مبارك تراجم لعدد من العلماء الذى أنجبتهم دمنهور أو أولئك الذين نشأوا بها أو دفنوا فيها، وهؤلاء هم: الشيخ عبد الرحمن الحلبى الدمنهورى، والشيخ محمد بن على الشمس الدمنهورى، والشيخ ناصر الدين الدمنهورى، والشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى، وتأتى ترجمة كلٍّ من هؤلاء تحت اسم الدمنهورى إن شاء الله تعالى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٥٧ ـ ٦٢).

*** دمنهور شبرى:**

دمنهور شبرى: قرية من مديرية القليوبية بضواحى مصر القاهرة، على الشط الشرقى للنيل فى شمال شبرى الخيمة بنحو ألف متر، وفى الجنوب الشرقى لقرية بيسوس بنحو ألفين وخمسمائة متر. وبها مسجد، وفى شرقيها بساتين ذات فواكه.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ٩٠).

*** الدمنهورى (أحمد) (١١٠١ ـ ١١٩٢ هـ / ١٦٩٠ ـ ١٧٧٨م):**

الشيخ العاشر من شيوخ الأزهر الشريف. ذكره الشيخ

الجبرتي في وفيات سنة ١١٩٢ هـ، ونقله عنه علي مبارك تحت عنوان: ترجمة الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري فقال: وفي الجبرتي أن منها أيضا (أي من مدينة دمنهور) العالم العلامة أوحد الزمان وفريد الأوان الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري المذاهبي. ولد بها سنة إحدى ومائة وألف، وقدم الأزهر وهو صغير. وكان يتيما فاشتغل بالعلم وجال في تحصيله واجتهد في تكميله، وأجازه علماء المذاهب الأربعة، وكانت له حافظة ومعرفة في فنون غريبة، وأفتى على المذاهب الأربعة، وألف الكُتب العديدة، وكان يدرس بالمشهد الحسيني في رمضان. وولي مشيخة الجامع الأزهر بعد موت الشيخ السجيني سنة ١١٨٢هـ / ١٧٦٨ م وظل في المشيخة حتى مات... وهابته الأمراء لكونه قوّالا للحق أمّارا بالمعروف، وقصدته الملوك من الأطراف، وهادته بهدايا فاخرة. حج سنة سبع وسبعين ومائة وألف مع الركب المصري، ولما وصل مكة أتى إليه رئيسها وعلماؤها لزيارته، وبعد حجه وعوده مدحه الشيخ الأدكاوي بقصيدة يهنيه فيها بذلك يقول فيها:

فقد سرنا وطاب الوقت وانشرحت

صدورنا حين مسح العود للوطن

قرأ - المترجم - على أفقه الشافعية في زمنه، الشيخ عبد ربه بن أحمد الديوي، شرح المنهج وشرح التحرير، وقرأ على الشهاب الخليفي نصف المنهج، وشرح ألفية العراقي في المصطلح. وعلى الشنواني شرح التحرير والمنهج وإيساغوجي وشرح الأربعين لابن حجر، وشرح الجوهرة لعبد السلام. وأخذ عن الشمس الغمري شرح البهجة الوردية لشيخ الإسلام، وشرح الرملي على الزبد والمواهب للقسطلاني، وسيرة كل من ابن سيد الناس والحلبي. وقرأ على الشيخ عبد الجواد المرحومي ألفية ابن الهائم في الفرائض بشرحها لشيخ الإسلام وشباك ابن الهائم. وعلى الشيخ عبد الجواد السيداني الدرة والطيبة، وشرح السعد على أصول الشاطبية لابن القاصح ... وغير ذلك. وعلى الشيخ عبد الله الكنكسي الألفية والتوضيح وشرح السلم وشرح مختصر السوسي مع حاشية البوسي والمطول والمختصر للسعد، والخزرجية والكافي وألفية العراقي ... وغير ذلك.

وعلى الفقيه الشيخ محمد عبد العزيز الزيادي الحنفي متن الهداية، وشرح الكنز للزيلعي، والسراجية في الفرائض... وغير ذلك. وعلى السيد محمد الريحاوي متن الكنز والأشباه والنظائر، وشيئا من المواقف من مبحث الأمور العامة. وأخذ عن الزعتري الميقات والحساب والمجيب والمقنطرات والمنحرفات، وشيئا من اللمعة. وعلى السحيمي منظومة الوفق المخمس وروضة العلوم. وعلى الشيخ سلامة الفيومي أشكال التأسيس. وعلى عبد الفتاح الدمياطي رسالة في العمل بالكرة.

وللمترجم شيوخ أخر كالشهاب أحمد بن الخبازة. والشيخ حسام الدين الهندي، وحسين أفندي الواعظ، والشيخ محمد الفاس (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٨٨، ٨٩، والأزهر في ألف عام / ١١٤).

ولم يكتف بدراسة علوم الدين فقد شغف بدراسة الطب والفلك والهندسة والمنطق رغم نفور الكثيرين من هذه العلوم فسبق أوانه وكأنه تنبأ أن يدرس الأزهر يوما هذه المواد وجلس إلى الشيخ علي الزعتري وكان عالما بالحساب والهندسة، ودرس آثار «ابن الهيثم» في الرياضيات والبصريات وآثار «ابن سينا» في الطب والفلسفة.

ولم يترك كتابا قديما إلا استوعبه وترك مصنفات في كل فن في عصر اشتهر بالتخلف ولما زار مكة حاجًّا سنة ١١٧٧هـ استقبل أعظم الاستقبال وأقبل عليه العلماء إذ سبقته شهرته وأجلّه «علي بك الكبير» وكان يجلس إلى دروسه وتولى المشيخة سنة ١١٨٢ هـ وكان مهيبا لدى أمراء المماليك فلما نشبت الفتنة بين زعماء المماليك وأتباعهم من طائفتي (العلوية والمحمدية) فر «حسن بك الجداوي» من زعماء العلوية أمام مطاردية فلجأ لبيت الشيخ الدمنهوري فلم يجسر أحد على اقتحامه حتى أجاره «إبراهيم بك» وكان لا يعود من درسه إلا في وقت متأخر من الليل ويحرص على صلاة الفجر وتحدى علماء عصره بما كان يطرح من أسئلة معجزة ثم يقوم بالإجابة عنها مما جعل «علي بك الكبير» يتخذه أستاذا ويستشيره في كثير من أمور الدولة وتركت هذه الأسئلة في خمسة:

١ - «في إبطال الجزء الذي لا يتجزأ» وكان السائد أن

المادة لا تتجزأ وكأنما سبق علماء الذرة فى ذلك واستدل بقول الله ﴿**وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين**﴾[يونس : ٦١] والأصغر من الذرة هو نواتها (البروتون) والكويكبات الدائرة حول النواة (الالكترونات).

٢ ـ سأل «مامعنى قول ابن سينا ذات الله نفس الوجود المطلق» وهو سؤال عما يسميه الصوفية «بوحدة الوجود» وعلماء الإسلام ينزهون الله عن «الحلول والاتحاد» انظر مادة «الحلول والاتحاد» فى م ١٤ / ٤٩٦ـ٥٠١).

٣ ـ سأل مامعنى قول أبى منصور الماتريدى «معرفة الله واجبة بالعقل مع أن المجهول من وجه يستحيل طلبه» وشرح أراء المعتزلة وفلاسفة اليونان.

٤ ـ ما معنى قول البرجلى «إن من مات من المسلمين لسنا نتحقق موته على الإسلام» واستدل بحديث رسول الله ﷺ «إن قلوب بنى أدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يعرفه حيث شاء) فالعبرة بالخواتيم.

٥ ـ هل الاستثناء فى الكلمة المشرفة «لا إله إلا الله» متصل أو منفصل؟ وقد اختلف النحويون فى إعراب «لا إله إلا الله» (شيوخ الأزهر / ١٨).

وللشيخ الدمنهورى عدة مؤلفات فى الحديث، والمنطق والبلاغة والأخلاق، والفقه، والجيولجيا، والطب، والنصوص والتوحيد، والهندسة، والكيمياء (الأزهر فى ألف عام / ١١٥).

ومن مصنفاته:

١ ـ كشف اللثام عن مخدرات الأفهام فى البسملة والحمدلة.

٢ ـ حلية اللب المصون فى شرح الجوهر المكنون (فى البلاغة).

٣ ـ اللطائف الفورية فى المنح الدمنهورية.

٤ ـ نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف.

٥ ـ درة التوحيد (منظومة فى علم التوحيد).

٦ ـ القول المفيد فى شرح درة التوحيد.

٧ ـ شرح الأوفاق العددية (وهو بحث فى استنباط أفاق المستقبل عن طريق الأعداد).

٨ ـ شفاء الظمآن بسر (يس قلب القرآن).

٩ ـ عقد الفرائد بما للمثلث من فوائد.

١٠ ـ منتهى الإرادات فى تحقيق الاستعارات (فى البلاغة).

١١ ـ سبيل الرشاد إلى نفع العباد فى الأخلاق.

١٢ ـ الفتح الربانى بمفردات ابن حنبل الشيبانى (فى فقه الحنابلة).

١٣ ـ رسالة عين الحياة فى استنباط المياه (فى الجيولوجيا).

١٤ ـ القول الصريح فى علم التشريح (فى الطب).

١٥ ـ منهج السلوك فى نصيحة الملوك (فى السياسة والأخلاق).

١٦ ـ الدرة اليتيمة فى الصنعة الكريمة (فى الكيمياء).

١٧ ـ طريق الاهتداء بأحكام الأمانة والاقتداء (على مذهب أبى حنيفة)

١٨ ـ إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد (فى الحساب).

١٩ ـ منع الأثيم الحائر عن التمادى فى فعل الكبائر (أخلاق دينية).

٢٠ ـ الأنوار الساطعات على أشرف المربعات (فى الهندسة).

٢١ ـ خلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام (فى القرارات).

٢٢ ـ تحفة الملوك فى علم التوحيد والسلوك (منظومة طويلة).

٢٣ ـ حسن الإنابة فى إحياء ليلة الإجابة (ليلة النصف من شعبان).

٢٤ ـ الزهر الباسم فى علم الطلاسم (رموز سحرية).

ومات فى ١١ رجب سنة ١١٩٢ هـ (شيوخ الأزهر / ١٨، ١٩).

كما ذكر على مبارك من مؤلفاته:

٢٥ ـ الرقائق الألمعية على الرسالة الوضعية.

٢٦ ـ الكلام السديد فى تحرير علم التوحيد.

٢٧ ـ بلوغ الأرب في اسم سيد سلاطين العرب ... وغير ذلك، وغالبها رسائل صغيرة الحجم منثورة ومنظومة .

توفي المترجم عاشر شهر رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف، وكان منزله ببولاق فخرج بمشهد حافل وصلى عليه بالأزهر، ودفن بالبستان، عليه رحمة الله (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٨٩).

(الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٨٨ ، ٨٩، وشيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر / ١٨ ، ١٩ ، انظر أيضا عجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١ / ٥٢٥، والأعلام للزركلي ١ / ١٦٤).

* **الدمنهوري (الشمس) (.نحو ٨٦٠ هـ):**

ترجم له صاحب الضوء اللامع ونقله عنه على مبارك فقال إن منها (أي من مدينة دمنهور)، الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن أحمد بن محمد الشمس الدمنهوري، ثم الفوى الفخاري نسبة لبيع الفخار، ولد بدمنهور ونشأ بها، فقرأ القرآن واشتغل بالفقه على ابن الخلال وجماعة، وكتب عن السراج الأسواني شيئا من نظمه وجلس ببلده لتعليم الأطفال فانتفع به، ومن نظمه :

إذا ما قضى الله فكن صابرا
وما قدر الله لا تنأ عنه
وكن حامدا شاكرا ذاكرا
فربي هو الكل والكل منه

وقوله : إذا ما قضى الله» هو بحذف ألف الله التي قبل الهاء للوزن .

ونعم الرجل صلاحا وخيرا وأنسا . مات قريب الستين بعد الثمانمائة ظنا .ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٨٦، ٨٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي جـ٨ م ٤ / ١٨٧).

* **الدمنهوري (عبد الرحمن) (٧٥٩ ـ ٨٣٨ هـ):**

ذكره علي مبارك في علماء دمنهور نقلا عن السخاوي.

وقال السخاوي في الضوء اللامع : هو عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر التاج ابن فقيه حلب الشهاب الأذرعي الدمنهوري الشافعي . ولد بحلب سنة تسعة وخمسين وسبعمائة، فحفظ القرآن والمنهاج وتفقه بحلب ثم بالقاهرة على الشرف ابن غنوم وغيره، وأجاز له الخلاطي وابن النجم وابن السوقي والشهاب أحمد بن عبد الكريم البعلي وزغلش وابن أميلة والمنتجي وابن نباته وابن قاضي الجبل وآخرون، وما قدم القاهرة إلا بعد أن درس في الأسدية بحلب . ثم ولي قضاء دمنهور الوحش زمنا، وكان فاضلا كيسا مشاركا في العلوم مستحضر الأشياء حسنة، كتب الخط الحسن، وقال الشعر الجيد، وحدث فسمع منه الفضلاء ومات في يوم الثلاثاء العشرين من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بدمنهور، وروى عنه المقريزي في عقوده وغيرها : أن أباه قال له : إنه رأى في منامه رجلا وقف أمامه وأنشده :

كيف نرجو استجابة للدعاء
قد سددنا طريقه بالذنوب

قال فأنشده ارتجالا:

كيف لا يستجيب ربي دعائي
وهو سبحانه دعاني إليه
مع رجائي لفضله وابتهالي
واتكالي في كل خطب عليه

(الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك ١١/ ٨٦، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي جـ٤ م ٣ / ٤٩).

* **الدمنهوري (محمد الهلباوي):**

ذكره الشيخ الجبرتي في وفيات سنة ١١٩٣ هـ وقال عنه : ومات الإمام الفهامة الألمعي الأديب واللوذعي النجيب الشيخ محمد الهلباوي الشهير بالدمنهوري . اشتغل بالعلم حتى صار إماما يقتدى به ثم اشتغل بالطريق وتلقن الأسماء وأخذت عليه العهود، وصار خليفة مجازا بالتلقين والتسليك، وحصل به النفع وكان فقيها دراكا فصيحا مفوّها أديبا شاعرا له باع طويل في النظم والنثر والإنشاء، ولما تملّك علي بك بعد موت شيخه الحفني طلبه إليه وجعله كاتب إنشائه ومراسلاته

وأكرمه إكراما كثيرا، ومدحه بقصائد، ولم يزل منضويا إليه مدة دولته.

(عجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١ / ٥٤٤).

* **الدمنهوري (ناصر الدين):**

ذكره علي مبارك في خططه فيمن نشأ من دمنهور من العلماء والأفاضل، نقلا عن ما ورد في ذيل طبقات الشعراني فقال:

العالم العلامة القائم في دين الله تعالى بالتأييد والنصر من لا تأخذه في الله لومة لائم المهاجر بأولاده وعياله في طلب الزيادة من العلم، الشيخ ناصر الدين الدمنهوري رضي الله عنه.

قال الشعراني: ما رأيت في عصرنا قط من هاجر من بلاده في طلب العلم هو وأولاده وعياله وله حرص عظيم على اتباع السنة المحمدية في أحواله كلها غيره، وما رأيت بعد الشيخ شهاب الدين بن داود أحرص على اتباع السنة منه، وصدق الله من لقبه بناصر الدين فإنه يكاد يتميز من الغيظ إذا رأى أحدا يخالف السنة في قوله أو فعله ... وما رأيت مثله في القيام بحق الأخوة والصحبة والضيوف والواردين عليه في بيته، لأن بيته مورد الخاص والعام. أفتى ودرس العلم ببلاده. وما رأيته قط يأكل طعام أحد من الولاة وأعوانهم، وله تهجد عظيم وأوراد عظيمة في الليل، جميل المعاشرة حلو اللسان، كثير الحياء والأدب، لا يكاد يرفع رأسه في وجه جليسه فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله وأن ينفعنا ببركاته أمين. ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك - إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ - ٨٧، ٨٨، والطبقات الصغرى للإمام أبي المواهب عبد الوهاب الشعراني - تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٧، ١٢٨).

* **دمهوج:**

هي من القرى القديمة، اسمها الأصلي جمهوج، وردت في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الإرشاد من أعمال جزيرة قويسنا، وفي التحفة: من أعمال الغربية، ثم حُرِّف اسمها إلى دمهوج لسهولة النطق به، فوردت في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ باسمها الحالي.

(القاموس الجغرافي للبلاد المصرية - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزي ق ٢ / ٢٠٢).

* **الدمهوجي (ت١٢٤٦ هـ):**

الشيخ الخامس عشر من شيوخ الأزهر الشريف، الإمام أحمد زين علي بن أحمد الدمهوجي.

ولد بقرية (دمهوج) بمحافظة المنوفية سنة ١١٧٠ هـ ولي مشيخة الأزهر سنة ١٢٤٦ وظل بها ستة أشهر حتى لقي ربه في نفس العام سنة ١٢٤٦.

ولم يعرف عن حياته إلا القليل وذلك لشدة زهده وبُعده عن مظاهر الدنيا وانقطاعه للدرس والعبادة فكان يدرس من الصباح حتى المساء لا يخلو إلا في أوقات الصلاة فإذا ما عاد لبيته لزم الصلاة متعبدا متهجدا ولما مات خرجت جماهير غفيرة لوداعه في مشهد مهيب.

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر / ٢٣).

* **دمياط:**

دمياط بكسر الدال المهملة وسكون الميم وياء مثناة تحتية وألف وطاء مهملة - كما في تقويم البلدان لأبي الفداء (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩١) وهي مركز محافظة دمياط، وأهم قاعدة للصيد والزراعة والأقمشة الحريرية والأثاث، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، وهي من أشهر مدن دلتا النيل على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ينتهي إليها النهر المتفرع من النيل فيصب في البحر عندها، ويقابلها في الجهة

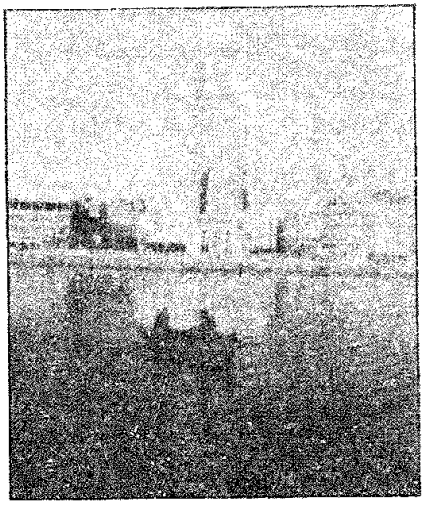

مسجد بدمياط

الغربية مدينة رشيد التى ينتهى إليها النهر المتفرع الثانى من النيل. وهذان الفرعان معا يشكلان ما يعرف بدلتا النيل، وهى من أخصب بقاع الدنيا.

ودمياط على حافة بحيرة المنزلة التى تفصلها عن بور سعيد، إليها ينتهى الطريق الرئيسى المعبَّد الآتى من القاهرة، وبها يمر الطريق الساحلى الذى يربطها ببور سعيد شرقا، وبالإسكندرية فمرسى مطروح غربا. وفى دمياط حركة تجارية وصناعية نشطة تتمثل أكثر ما يكون فى صناعة الغزل والنسيج، وصنع المفروشات والأثاث، وطحن الحبوب، واستخراج الزيوت النباتية من السمسم والقطن، وصناعة تعليب الأسماك، وفى مرفأها التجارى، والآخر الذى لصيد الأسماك من المرافئ المتوسطة النشاط والحجم (موسوعة المدن العربية والإسلامية / ٢٠٠).

قال عنها ياقوت:

دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل، مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق، وهى ثغر من ثغور الإسلام؛ جاء فى الحديث عن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، أنه قال: قال رسول الله، ﷺ: يا عمر إنه سيفتح على يديك بمصر ثغران الإسكندرية ودمياط، فأما الإسكندرية فخرابها من البربر، وأما دمياط فهم صفوة من شهداء من رابطها ليلة كان معى فى حظيرة القدس مع النبيين والشهداء.

ومن شمالى دمياط يصب ماء النيل إلى البحر الملح فى موضع يقال له الأشتوم، عرض النيل هناك نحو مائة ذراع، وعليه من جانبيه برُجان بينهما سلسلة حديد عليها حرس لا يخرج مركب إلى البحر الملح ولا يدخل إلا بإذن، ومن قبلها خليج يأخذ من بحرها سمت القبلة إلى تنيس، وعلى سورها محارس ورباطات...

قال الحسن بن محمد المهلبى:

ومن طريف أمر دمياط فى قبليِّها على الخليل مستعمل فيه غرف تعرف بالمعامل، يستأجرها الحاكة لعمل ثياب الشرب فلا تكاد تنجب إلا بها، فإن عمل بها ثوب وبقى منه شبر ونقل إلى غير هذه المعامل علم بذلك السمسار المبتاع للثوب فينقص من ثمنه لاختلاف جوهر الثوب عليه؛ وقال ابن زولاق: يُعمل بدمياط القصب البلخى من كل فن، والشرب لا يشارك تنيس فى شىء من عملها، وبينهما مسيرة نصف نهار، ويبلغ الثوب الأبيض بدمياط وليس فيه ذهب ثلاثمائة دينار، ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا بتنيس أبيض، وهما حاضرتا البحر، وبهما من صيد السمك والطير والحيتان ما ليس فى بلد وأخبرنى بعض وجوه التجار وثقاتهم أنه بيع فى سنة ٣٩٨ حُلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار، وهذا مما لم يُسمع بمثله فى بلد وبها الفرش القلمونى من كل لون المعلم والمطرز ومناشف الأبدان والأرجل، وتتحف لجميع ملوك الأرض، وطول دمياط ثلاث وخمسون درجة ونصف وربع، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وربع وسدس (معجم البلدان ٢ / ٤٧٢، ٤٧٥).

وقال المقريزى فى الكلام على تنيس: إنه كان يحاك بدمياط وبها ثياب الشروب، التى لا يصنع بها مثلها فى الدنيا. وكان يصنع للخليفة ثوب ـ يقال له البدنة ـ لا يدخله من الغزل سدى ولحمة غير أوقيتين وينسج باقيه بالذهب بصناعة لا تحوج إلى تفصيل ولا خياطه، تبلغ قيمته ألف دينار، وليس فى الدنيا طراز ثوب كتاب يبلغ الثوب منه وهو ساذج بغير ذهب مائة دينار عينا غير طراز تنيس ودمياط. وإن كانت شطا وديفو ودميرة وتونة وما قاربها من تلك الجزائر يعمل بها الرفيع، فليس يقارب التنيسى والدمياطى. ا. هـ.

وقال ابن الكندى: أخبرنى بعض وجوه التجار أنه بيع حلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار. ا هـ.

وقال المقريزى أيضا: وكان يسكن بمدينة تنيس ودمياط نصارى تحت الذمة.

ونقل عن المسبحى فى حوادث سنة أربع وثمانين وثلثمائة، أن يحيى بن اليمان ورد فى ذى القعدة من تنيس ودمياط والفرما بهديته وهى: أسفاط وتخوت وصناديق مال، وخيل وبغال وحمير، وثلاث مظال وكسوتان للكعبة.

وفى سنة ثمان وخمسمائة، كتب الملك العادل بإخلاء تنيس ونقل أهلها إلى دمياط، فأخليت فى صفر من الذرارى والأثقال انتهى (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١١٨، ١١٩).

وقد زار دمياط الرحالة ابن بطوطة بعد زيارته للمحلة الكبرى والبرلُّس وقال يصفها، وقد وضعنا تعليقات التحقيق بين أقواس فى ثنايا النص:

ثم سافرت إلى مدينة دمياط وهى مدينة فسيحة الأقطار، متنوعة الثمار، عجيبة الترتيب، آخذة من كل حسن بنصيب.

ومدينة دمياط على شاطئ النيل، وأهل الدور الموالية له يستقون منه الماء بالدلاء؛ وكثير من دورها بها دركات ينزل فيها إلى النيل. وشجر الموز بها كثير، يحمل ثمرة إلى مصر فى المراكب؛ وغنمها سائمة هملا بالليل والنهار؛ ولهذا يقال فى دمياط: سورها حلوى وكلابها غنم. وإذا دخلها أحد لم يكن له سبيل إلى الخروج عنها إلا بطابع الوالى: فمن كان من الناس معتبرا طبع له فى قطعة كاغد (فارسى محض بمعنى القرطاس) يستظهر به لحراس بابها، وغيرهم يطبع على ذراعه فيستظهر به. والطير البحرى بهذه المدينة كثير متناهى السمن وبها الألبان الجاموسية التى لا مثيل لها فى عذوبة الطعم وطيب المذاق. وبها الحوت البورى (نسبة إلى بلدة بورة بمصر، وهذا النوع من السمك يكثر فى بحر الروم والمحيط الأطلنطى). يحمل منها إلى الشام وبلاد الروم ومصر (بلاد الروم: آسيا الصغرى) وبخارجها جزيرة بين البحرين والنيل تسمى البرزخ، بها مسجد وزاوية، لقيت بها شيخها المعروف بابن قُفْل، وحضرت عنده ليلة جمعة ومعه جماعة من الفقراء الفضلاء المتعبدين الأخيار قطعوا ليلتهم صلاة وقراءة وذكرا، (الفقراء. هم قوم متعبدون يعيشون من حسنات المؤمنين ويطلق لفظ الفقير فى الهند على المتعبد الناسك من جميع الأديان).

ودمياط هذه حديثة البناء، والمدينة القديمة هى التى خربها الإفرنج على عهد الملك الصالح (لم يخرب الفرنجة دمياط وإن كانوا دخلوها مرتين فى سنتى ١٢١٩، ١٢٤٩م وإنما الذين خربوها هم أمراء مصر فى ذلك الوقت سنة ١٢٥٠ م بعد خروج الفرنجة منها خوفا من عودتهم إليها) وبها زاوية الشيخ جمال الدين الساوى، قدوة الطائفة المعروفة بالقرندرية، وهم الذين يحلقون لحاهم وحواجبهم. ويسكن الزاوية فى هذا العهد الشيخ فتح التكرورى (انظر ترجمته فى حرف الفاء).

وبخارج دمياط المزار المعروف بشَطَا، وهو ظاهر البركة، يقصده أهل الديار المصرية، وله أيام فى السنة معلومة لذلك. وبخارجها أيضا بين بساتينها موضع يعرف بالمُنْيَة، فيه شيخ من الفضلاء يعرف بابن النعمان، قصدت زاويته وبت عنده، وكان بدمياط، أيام إقامتى بها، ويعرف بالمحسنى، من ذوى الإحسان والفضل، بنى مدرسة على شاطئ النيل، بها كان نزولى فى تلك الأيام، وتأكدت بينى وبينه مودة. ثم سافرت إلى مدينة فارسكور (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ٢٣، ٢٤).

وجاء فى الخطط التوفيقية: قال المقريزى فى خططه ما نصه: اعلم أن دمياط كورة من كور أرض مصر، بينها وبين تنيس اثنا عشر فرسخا. ويقال سميت بدمياط من ولد اشمن ابن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام. ويقال إن إدريس، عليه السلام. كان أول ما أنزل عليه ذو القوة والجبروت (أنا الله مدين المدائن، الفُلك بأمرى وصنعى، أجمع بين العذب والملح والنار والثلج وذلك بقدرتى ومكنون علمى الدال والميم والألف والطاء).

قيل هى بالسريانية دمياط، فتكون دمياط كلمة سريانية أصلها دمط ـ أى القدرة ـ إشارة إلى مجمع العذب والملح (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩١).

وجاء فى القاموس الجغرافى: هى من ثغور مصر القديمة، واقعة على الشاطئ الشرقى لفرع النيل الشرقى المعروف بفرع دمياط، وبينها وبين مصب هذا الفرع فى البحر الأبيض المتوسط ١٥ كيلو مترا.

وردت فى نزهة المشتاق دمياط بالذال فى أولها مدينة على ضفة النهر ويعمل بها الثياب النفيسة. وكانت دمياط الأصلية واقعة فى الجهة الشمالية من دمياط الحالية ونقلت إلى مكانها الحالى من سنة ٦٣٣ هـ.

وهى من المحافظات القديمة التى يتولى إدارتها محافظ باعتبار أنها من الثغور أنشئت سنة ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠م. وفى سنة ١٩٠٦ صدر قرار من نظارة الداخلية بإلغاء محافظة دمياط وإلغاء مركز فارسكور وضم بلاده إلى دمياط وجعلها مركزا واحدا باسم مركز دمياط وقاعدته مدينة دمياط، ولكن هذا التغيير لم يدم طويلا، فإنه فى سنة ١٩٠٩ صدر قرار آخر بإعادة محافظة دمياط إلى حالتها وجعلها محافظة كما كانت، وإعادة مركز فارسكور إلى حالته، وجعل فارسكور قاعدة له كما كانت اعتبارا من سنة ١٩١٠ للمحافظة والمركز (القاموس الجغرافى فى ق ٢ جـ ١ / ٨).

ويقول على مبارك عن مساحة دمياط وعدد سكانها فى زمانه وغير ذلك من المعلومات القيمة :

وطول المدينة من الشمال إلى الجنوب، ألف وستمائة وخمسون مترا، وعرضها ستمائة وخمسون مترا، ومسطح سقفها ألف ألف وثمانون ألف متر، وبها من المنازل نحو خمسة آلاف وثمانمائة منزل، وأبنيتها بالآجر والمونة والبعض بالحجر الآلة، وكثير منها على ثلاث طبقات أو أربعة، وعدد أهلها خمس وثلاثون ألف نفس، طباعهم تميل إلى الرقة والرفاهية وحسن المعاشرة سيما للأجانب، ولانخفاض موقفها وتسلط الرطوبة عليها يغلب عليهم أمراض الصدر وداء الفيل، وأغلب مأكولهم أنواع السمك مصحوبة بالأرز.

وبها نحو خمسة وأربعين مسجدا أشهرها : جامع الشيخ شطا بن الهاموك، وهو على شاطئ بحيرة المنزلة فى شرقى البلد بنحو أربعة آلاف متر.

ثم جامع أبى المعاطى فى جهتها الشرقية بلا فاصل، وله شبه بجامع سيدنا عمرو بن العاص الذى بالفسطاط.

ثم جامع المتبولى، وهو المدرسة المتبولية التى أنشأها قايتباى لسيدى إبراهيم المتبولى، بعد الستمائة من الهجرة.

وبها مكاتب أهلية، وأربع كنائس لأديان مختلفة، وبها ديوان المحافظة مستوفى، ودواوين صغيرة للجمرك ولرياسة الليمان وللتنظيم، وللأوقاف وللصحة، واسبتالية ملكية لمعالجة مرضى الأهالى، ومجلس تجارى وآخر مدنى، ومحكمة شرعية مأذونة بتحرير الحج وسماع الدعاوى، كغيرها من محاكم المحافظات كمحكمة الإسكندرية ورشيد وبورت سعيد والإسماعيلية والعريش والسويس.

وبها، أشوان للميرى، وأسواق عامرة دائمة، وخانات وقهاو وخمارات؟ وأربع حمامات ماؤها من النيل، ومعمل دجاج، وعدة أحجار لعصر الشيرج وبزر الكتان ونحوه، وست وابورات بخارية، منها ما قوته خمسة وثلاثون حصانا، لضرب الأرز وهو تعلق الميرى من إنشاء العزيز محمد على، كما أنشأ بها جملة فوريقات، ومنها ما قوته أربعة عشر حصانا، لطحن الغلال، والأربعة الأخر لضرب الأرز، قوتها من سبعة خيول إلى عشرة، وبها دوائر لضرب الأرز تديرها الخيل والمواشى تعلق الأهالى، بعضها بأربع طالات وبعضها بطالتين.

ومن متاجرها، أصناف الأرز المتحصل من مزروعات ما جاورها من البلاد، وأصناف الدخان الواردة إليها من بلاد الشام، والحطب والفحم، والخشب المستعمل فى العمارات الوارد إليها من بلاد الأناضول.

وبها، أنواع العقاقير بكثرة، ويوجد بها طاقات المقصب، وثياب الحرير الشامى والبلدى، وأنواع البز، وينسج بها أصناف الكريشة والبرنجك، وثياب القطن والكتان، والمحازم وملايات الفرش، وقلوع المراكب ونحوها.

وبها، فاخورات للأوانى، وحجارة الدخان ونحوها. وقشلاق للعساكر، وجبخانة ومدرسة حربية، ببر السنانية.

ولها غير السوق الدائم، سوقان حافلان، كل أسبوع يوم الخميس والجمعة، يباع بهما أنواع الحيوانات حتى السمك والطير، وأصناف الغلال وغير ذلك.

وفى شمالها أرض المزارع تمتد إلى جزء من ساحل البحر الأبيض المتوسط، وفى شرقيها بساتين ومزارع تمتد إلى بحيرة المنزلة، وكذا فى جنوبها إلى ترعة العنانية ـ وتلك الجهات الثلاث بحدودها ومشتملاتها هى المسماة بشطوط دمياط، التابعة لضبطية مركز فارسكور من مديرية الدقهلية. ويمر فى خلال المدينة عرضا خليج يروى بعض أراضى تلك الشطوط وينصب فى بحيرة المنزلة.

وفى شمال دمياط بنحو أربعة آلاف متر بقرب بحيرة المنزلة ملاحات، يستخرج منها كل سنة نحو ستين ألف أردب ملحا، توجه إلى أشوان القاهرة والمديريات. وبين دمياط وبوغازها ـ وهو مصب النيل فى البحر المالح ـ مسافة نحو أربعة عشر ألف متر.

وقد أنشأ المرحوم عباس باشا سكة عسكرية من المدينة إلى البوغاز عرضها اثنا عشر مترا، فى طول ستة عشر ألف متر، تمر فى وسط المزارع على جملة قرى منها : عزبة الخياطة، وعزبة اللحم، والحملة، وعزبة الشيخ ضرغام، حتى تصل إلى قلعة البوغاز الكبرى، التى أنشئت زمن دخول الفرنساوية أرض مصر فى القرية القديمة، المسماة بقرية

البرج، التى هدمها بنوبرت سر عسكر الفرنساوية، لقيام أهلها ليلا على عساكره وذبحوا منهم جملة، وبنى بأنقاضها تلك القلعة، ولم يبق من آثارها إلا الجامع الذى بوسطها، ومنزل صغير الآن به حكمدارها.

ومن إنشاء المرحوم عباس باشا أيضا، القشلاق الكبير الذى هناك على شاطئ النيل، وجملة مخازن للبارود والمهمات العسكرية، وصهريج كاف لشرب العساكر المرابطين بتلك القلعة مع أهل عزب البرج الجديدة التى فى شمال القلعة.

ومن إنشائه أيضا، عمارة الكرنتينة، ومحل الجمرك فى جنوب القلعة على شاطئ النيل.

وفى جهتى البوغاز شرقا وغربا قلعتان أنشئتا فى زمن الفرنساوية بصورة الاستحكامات الدائمة الموافقة لأسلحة ذلك الوقت، القريبة الرمى الضعيفة التأثير.

وكانت قلعة العزب مبنية بشكل سور مستدير محيط بالبرج القديم المستدير، الذى به مقام الشيخ يوسف فى محل يعرف برأس البر، ثم إن ساحل البر من بوغاز دمياط إلى بورت سعيد لم يكن به قلاع سوى قلعة الدبية القديمة التى بنيت زمن الفرنساوية، بشكل بلانقة مربعة وفى وسطها برج مربع شاهق يرى من مسافة بعيدة، وبينها وبين بوغاز دمياط اثنان وثلاثون ألف متر، وكانت على شريط الساحل القليل العرض الفاصل بين المالح وبحيرة المنزلة للحماية من دخول المراكب من أشتوم الدبية القديم. وكذا الساحل الغربى من بوغاز دمياط لبوغاز بحيرة البرلس، لم يكن به قلاع سوى قلعة بوغاز البلس الغربية المحاذية لسراية طبوز أغلى، حاكم البرلس سابقا، وهى أيضا أنشئت فى زمن الفرنساوية بشكل بلانقة مربعة ذات أبراج مستديرة، وكان إنشاؤها بمعرفة الأمير مينو الذى تقلد إمارة مصر بعد موت الأمير كليبر، كما دلت عليه النقوش التى وجدت على بابها، وقد حفظ مع أنقاضها التى وضعت فى بناء القلعة الجديدة.

وكانت أماكن تلك القلاع قبل دخول الفرنساوية، مراكز للمرابطين للمدافعة، فلما رأوا أن مواقعها هى أعظم النقط اللائقة للاستحكامات، بنوا فيها تلك القلاع، فمحيت معالمها القديمة، ما عدا برج ولى الله الشيخ يوسف المرابط فإنه لم يزل إلى الآن.

وفى زمن المرحوم محمد على باشا، قد رممت تلك القلاع وأجرى فيها بعض عمارات. وكذلك فى زمن المرحوم عباس باشا، فإنه أنشأ أربعة أبراج فى غربى بوغاز دمياط بينه وبين أشتوم الجمعة، وهو مصب بحر شبين، وأنشأ أيضا برجا فوق أشتوم الجميل، فى شرقى قلعة الدبية، وجميع ذلك كان بمعرفة جليس بيك، مدير عموم الاستحكامات المصرية.

وفى زمن الخديوى إسماعيل باشا، قد أوصلت السكة الحديد والتلغراف إلى السنانية، وأنشأ بها جملة مبان عسكرية منها:

قشلاق الفوريقة الجديدة، المنشأة مع جملة فوريقات فى زمن العزيز محمد على باشا. جعل لإقامة الآى بيادة بعدما أضاف إليه جملة مبان كافية للوازمه.

ثم أنشأ قشلاقا آخر بجهة السنانية، قريبا من محطة السكة الحديد، وأنشأ فى غربيه استبالية للعسكر تَسِع خمسمائة سرير، وأوصل خط التلغراف إلى قلعة العزبة الكبرى، وإلى قلاع البوغاز، وأجرى بقلعة العزبة الكبرى جملة عمارات وترميمات بداخلها وخارجها، مع تجديد استرات خنادقها، وبناء خطوط نيرانها القديمة، وتسميك دوراتها حسب أصلها، حتى صارت تقاوم مقذوفات العدو، وعمَّر الجامع القديم الذى فى وسطها، والمنزل الذى هناك. وأنشأ حول كل من القلاع القديمة والأبراج. قلاعا حصينة أقوى من تلك القلاع القديمة بأوضاع مغايرة لها. كما أنشأ جملة قلاع من هذا القبيل على عموم السواحل وجعلها من أعظم القلاع الحصينة، لأجل مقاومة الأسلحة الجديدة البعيدة المرمى الشديدة التأثير، وجعل لها قشلاقات لإقامة العساكر المرابطين بها، ومخازن عظيمة للبارود والجلل والمهمات، ولزيادة تحصينها جعلها فى أسفل الدراوى السميكة بحيث تأمن من تأثير مقذوفات العدو، كما أنه وضع فى جميع هذه القلاع المدافع العظيمة الكافية كمًّا وكيفًا، ذات العيار الكبير والمرمى البعيد، المعروفة باسم مخترعها أرمسترنج الإنكليزى. وجميع هذه الاستحكامات والعمائر جارٍ على حسب التصميمات المعمولة بمعرفة أمير اللواء محمد باشا المرعشلى باشمهندس عموم الاستحكامات وقتئذ.

هذا فقد علمت أن مدينة دمياط من أعظم الثغور الإسلامية بديار مصر، فلذا تتوطنها وتقيم بها، الأكابر والأعيان والأشراف والعلماء والصلحاء ومشايخ الطرق والسجادات والقراء، المتقنون التجويد والألحان الذين

لا يفوقهم أحد من قراء الدنيا وفيها مقامات كثير من أولياء الله تعالى المرابطين وغيرهم.

ثم يعدد على مبارك أسماء من كان بدمياط من العلماء ويترجم لهم، وهم ابن شامس وندرجه في حرف الشين، وابن المرحل وندرجه في حرف الميم إن شاء الله تعالى. كما يترجم للشيوخ خليل الدمياطي، وعبد السلام الدمياطي، ومحمد ابن صدقة الدمياطي، ومحمد معين الدين الدمياطي، وشمس الدين الدمياطي، ولأبي حامد الدمياطي، ومصطفى الدمياطي، وندرج كُلاً من هؤلاء تحت لفظ «الدمياطي» متبوعا بالاسم الأول، كما يترجم لأحمد الدمياطي الشهير بالبناء وهذا أوردناه في م ٧ / ٤٨٣ تحت اسم «البنا»، كما يترجم لابن الخراط وهذا ننقله هنا إذ قد فاتنا إدراجه في حرف الخاء.

يقول على مبارك في ترجمته للشيخ عبد السلام المعروف بابن الخراط نقلا عن حسن المحاضرة للسيوطي ١ / ٤١٠ و٢ / ١٦٠.

ومن علماء هذه المدينة، كما في حسن المحاضرة للسيوطي الشيخ عبد السلام بن علي بن منصور، الدمياطي الشافعي، المعروف بابن الخراط. ولد بدمياط، ورحل إلى بغداد فتفقه بها، وتميز في الفقه والخلاف، ورجع إلى بلده، فأقام بها قاضيا مدرسا، ولي قضاء مصر والوجه القبلي.

ولد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، ومات سنة تسع عشرة وستمائة (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٢٨ ـ ١٣٢، ١٣٤).

كما يذكر ياقوت علماء أخر ينسبون إلى دمياط فيقول وينسب إلى دمياط جماعة، منهم: بكر بن سهل بن إسماعيل بن نافع أبو محمد الدمياطي مولى بني هاشم، سمع بدمشق صفوان بن صالح، وبيروت سليمان بن أبي كريمة البيروتي، وبمصر أبا صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث وعبد الله بن يوسف التنيسي وغيرهم، وروى عنه أبو العباس الأصم وأبو جعفر الطحاوي الطبراني وجماعة سواهم، قال أبو سليمان بن زبر: مات بدمياط في ربيع الأول سنة ٢٨٩، وذكر غير ابن زبر أنه توفي بالرملة بعد عوده من الحج، وأن مولده سنة ١٩٦ (معجم البلدان ٢ / ٤٧٥).

وعن فتح المسلمين دمياط أورد على مبارك ما يلي:

قال الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه: دمياط بلد قديم، بني في زمن قليمون بن اتريب بن قبطيم بن مصرايم، على اسم غلام كانت أمه ساحرة لقليمون. ولما قدم المسلمون إلى أرض مصر، كان على دمياط رجل من أخوال المقوقس ـ يقال له الهاموك ـ فلما افتتح عمرو بن العاص، رضي الله عنه، مصر امتنع الهاموك بدمياط واستعد للقتال، فأنفذ إليه عمرو ابن العاص المقداد بن الأسود في طائفة من المسلمين فحاربهم الهاموك، وقتل ابنه في الحرب فعاد إلى دمياط، وجمع إليه أصحابه وشاورهم في أمره، وكان عنده حكيم قد حضر الشورى، فقال: «أيها الملك إن جوهرة العقل لا قيمة لها وما استغنى بها أحد إلا هدته إلى سبيل النجاة والفوز من الهلاك، وهؤلاء العرب من بدء أمرهم لم ترد لهم راية، وقد فتحوا البلاد وأذلوا العباد وما لأحد عليهم قدرة ولسنا بأشد من جيوش الشام ولا أعز وأمنع، وإن القوم أيدوا بالنصر والظفر، والرأي أن تعقد مع القوم صلحا ننال به الأمن وحقن الدماء وصيانة الحرم، فما أنت بأكثر رجالا من المقوقس»، فلم يعبأ الهاموك بقوله وغضب منه وقتله. وكان له ابن عارف عاقل وله دار ملاصقة للسور، فخرج إلى المسلمين في الليل ودلهم على عورات البلد، فاستولى المسلمون عليها وتمكنوا منها، وبرز الهاموك للحرب فلم يشعر بالمسلمين إلا وهم يكبرون على سور البلد وقد ملكوه. فعندما رأى شطا بن الهاموك المسلمين فوق السور لحق بالمسلمين ومعه عدة من أصحابه، ففت ذلك في عضد أبيه واستأمن للمقدار، فتسلم المسلمون دمياط. واستخلف المقداد عليها وسير بخبر الفتح إلى عمرو بن العاص، وخرج شطا بن الهاموك، رضي الله عنه، وقد أسلم إلى البرلس والدميرة وأشمون طناح، فحشد أهل تلك النواحي وقدم بهم مددا للمسلمين وعونا لهم على عدوهم، وسار بهم من المسلمين لفتح تنيس وجزائرها، فبرز لأهلها وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل رحمه الله في المعركة شهيدا، بعدما أنكى فيهم وقتل منهم. فحمل من المعركة ودفن في مكانه المعروف به خارج دمياط، وكان قتله رضي الله عنه في ليلة الجمعة النصف من شعبان، فلذلك صارت هذه الليلة من كل سنة موسما يجتمع الناس فيها من النواحي عند شطا ويحيونها وهم على ذلك إلى اليوم.

وما زالت دمياط بيد المسلمين إلى أن نزل عليها الروم في سنة تسعين من الهجرة، فأسروا خالد بن كيسان وكان على البحر هناك وسيروه إلى ملك الروم، فأنفذه إلى أمير المؤمنين

الوليد بن عبد الملك من أجل الهدنة التى كانت بينه وبين الروم.

فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك نازل الروم دمياط فى ثلثمائة وستين مركبا، فقتلوا وسبوا، وذلك فى سنة إحدى وعشرين ومائة.

ولما كانت الفتنة بين الأخوين محمد الأمين وعبد الله المأمون وكانت الفتن بأرض مصر، طمع الروم فى البلاد ونازلوا دمياط فى أعوام بضع ومائتين.

ثم لما كانت خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله ـ أمير مصر يومئذ عنبسة بن إسحاق ـ نازل الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائتين، فملكوها وما فيها، وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والأطفال وأهل الذمة، فنفر إليهم عنبسة بن إسحاق يوم النحر فى جيشه ونفر كثير من الناس إليهم فلم يدركوهم، ومضى الروم إلى تنيس فأقاموا بأشتومها فلم يتبعهم عنبسة، فقال يحيى بن الفضل للمتوكل أمير المؤمنين:

أترضى بأن يوطأ حريمك عنوة
وأن يستباح المسلمين ويحربوا
حمار أتى دمياط والروم وثب
بتنيس رأى العين منه وأقرب
مقيمون بالأشتوم يبغون مثل ما
أصابوه من دمياط والحرب تُرتب
فما رام من دمياط شبرا ولا درى
من العجز ما يأتى وما يتجنب
فلا تنسنا إنا بدار مضيعة
بمصر وإن الدين قد كاد يذهب

فأمر المتوكل ببناء حصن دمياط، فابتدئ فى بنائه يوم الإثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين، وأنشأ من حينئذ الأسطول بمصر.

فلما كان فى سنة سبع طرق الروم دمياط فى نحو مائتى مركب، فأقاموا يعبثون فى السواحل شهرا وهم يقتلون ويأسرون، وكان للمسلمين معهم معارك.

ثم لما كانت الفتن بعد موت كافور الإخشيدى طرق الروم دمياط لعشر خلون من رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة فى بضع وعشرين مركبا، فقتلوا وأسروا مائة وخمسين من المسلمين.

ثم كانت خلافة العاضد لدين الله فى وزارة شاور بن مجير السعدى ـ الوزارة الثانية ـ عندما حضر ملك الإفرنج مرى إلى القاهرة وحصرها وقرر على أهلها المال واحترقت مدينة الفسطاط فنزل على تنيس وأشموم ومنية غمر، وصاحب أسطول الإفرنج فى عشرين شونة، فقتل وأسر وسبى.

ثم يقول على مبارك:

وأما دمياط الآن فإنها حدثت بعد تخريب مدينة دمياط، وعمل هناك أخصاص، وما برحت تزداد إلى أن صارت بلدة كبيرة ذات أسواق وحمامات وجوامع ومدارس ومساجد، ودورها تشرف على النيل الأعظم، ومن ورائها البساتين، وهى أحسن بلاد الله منظرا.

وقد أخبرنى الأمير الوزير المشير الاستادار يلبغا السالمى رحمه الله، أنه لم ير فى البلاد التى سلكها من سمرقند إلى مصر أحسن من دمياط هذه، فظننت أنه يغلو فى مدحها إلى أن شاهدتها، فإذا هى أحسن بلد وأنزهه وفيها أقول:

سقى عهد دمياط وحياه من عهد
فقد زادنى ذكراه وجدا على وجد
ولا زالت الأنواء تسقى سحابها
ديارا حكت من حسنها جنة الخلد
فيا حسن هاتيك الديار وطيبها
فكم قد حوت حسنا يجل عن العدّ

. . . . . .

وفى مرج البحرين جم عجائب
تلوح وتبدو من قريب ومن بعد
كأن التقاء النيل بالبحر إذ غدا
مليكان سارا فى الجحافل من جند
وقد نزلا للحرب واحتدم اللقا
ولا طعن إلا بالمثقفة الملد
فظلا كما باتا وما برحا كما
هما من جليل الخطب فى أعظم الجهد
فكم قد مضى لى من أفانين لذة
بشاطئها العذب الشهى لذى الورد

وكم قد نعمنا فى الباتين برهة
بعيش هنىء فى أمان وفى سعد
وفى البرزخ المأنوس كم لى خلوة
وعند شطا عن أيمن العلم الفرد
هناك ترى عين البصيرة ما ترى
من الفضل والأفضال والخير والمجد
فيا رب هيىء لى بفضلك عودة
ومن بهما فى غير بلوى ولا جهد

وبدمياط حيث كانت المدينة التى هدمت جامع من أجلّ مساجد المسلمين، تسميه العامة مسجد فتح، وهو المسجد الذى أسسه المسلمون عند فتح دمياط أول ما فتح الله أرض مصر على يد عمرو بن العاص، وعلى بابه مكتوب بالقلم الكوفى أنه عُمِّر بعد سنة خمسمائة من الهجرة، وفيه عدة من عمد الرخام، منها ما يعز وجود مثله. وإنما عرف بجامع فتح لنزول شخص به، يقال له فاتح، فقالت العامة جامع فتح، وإنما هو: فاتح بن عثمان الأسمر التكرورى (تأتى ترجمته فى حرف الفاء إن شاء الله تعالى) (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩١ ـ ٩٤، ١١٤، ١١٥).

ويحفل التاريخ الوطنى لمدينة دمياط بالبطولات المجيدة التى سجلها شعبها فى حروبه ضد العدوان الصليبى الضارى مما يأتى بيانه فى المواد التالية، وقد أوردنا أبياتا فى رثاء ثغر دمياط لابن الخيمى (محمد بن على) فى ترجمته فى م ١٦ / ٥٧٠ فارجع إليها إن شئت.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية ـ إعداد د. يحيى شامى / ٢٠٠، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧٢، ٤٧٥، والخطط التوفيقية الجديدة ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٩١ ـ ٩٤، ١١٤، ١١٥، ١١٨ ـ ١١٩، ١٢٨ ـ ١٣٢، ١٣٤، ومهذب رحلة ابن بطوطة ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ٢٣، ٢٤، والقاموس الجغرافى ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ١ / ٨. انظر أيضا موسوعة محافظات مصر. الوجه البحرى. وزارة الإعلام. الهيئة العامة للاستعلامات / ٢١ ـ ٢٦، وتاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـ أحمد الإسكندرى، وج سفدج ١ / ٢٣٠، ٢٣١).

*** دمياط (واقعة.) ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م:**

تقع دمياط عند مصب أحد فرعى نهر النيل على سواحل مصر. وقد وجه البيزنطيون حملة بحرية كبيرة لغزوها، تتألف من ثلاث مئة سفينة يقودها عدد من أمراء البحر المشهورين. وكان الحملة ضربة أليمة للسكان، إذ صادفت غياب حامية المدينة، فأحرقت ونهبت وأسرت، وأثارت الفزع فى البلدة كلها. ومن غريب ما يحكى فى تلك المناسبة أن رجلا من أهل دمياط كان فى السجن، فطلب إخراجه للدفاع عن البلاد، فأخرجوه وتمكن من المشاركة، ولعب دورا فى هزيمة الروم وإخراجهم من دمياط.

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٤٩).

*** دمياط (واقعة.) ٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م:**

قال عنها على باشا مبارك:

وفى وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب العاضد، وصل الإفرنج إلى دمياط فى شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وخمسمائة، وهم فيما يزيد على ألف ومائتى مركب، فخرجت العساكر من القاهرة وقد بلغت النفقة عليهم زيادة على خمسمائة ألف وخمسين ألف دينار، فأقامت الحرب مدة خمسة وخمسين يوما، وكانت صعبة شديدة. واتهم فى هذه النوبة عدة من أعيان المصريين بممالأة الإفرنج ومكاتبتهم وقبض عليهم الملك الناصر وقتلهم.

وكان سبب هذه النوبة أن الغز لما قدموا إلى مصر من الشام صحبة أسد الدين شيركوه تحرك الإفرنج لغزو ديار مصر خشية من تمكن الغز بها، فاستمدوا إخوانهم أهل صقلية فأمدوهم بالأموال والسلاح، وبعثوا إليهم بعدة وافرة، فساروا بالدبابات والمجانيق، ونزلوا على دمياط فى صفر ـ وهم فى العدة التى ذكرنا من المراكب ـ وأحاطوا بها بحرا وبرا. فبعث السلطان بابن أخيه تقى الدين عمرو وأتبعه بالأمير شهاب الدين الحازمى فى العساكر إلى دمياط، وأمدهما بالأموال والميرة والسلاح، واشتد الأمر على أهل دمياط وهم ثابتون على محاربة الإفرنج، فسير صلاح الدين إلى نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام يستنجده، ويعلمه بأنه لا يمكنه الخروج من القاهرة إلى لقاء الإفرنج خوفا من قيام المصريين عليه، فجهز إليه العساكر شيئا بعد شىء، وخرج

نور الدين من دمشق بنفسه إلى بلاد الإفرنج التى بالساحل وأغار عليها واستباحها، فبلغ ذلك الإفرنج وهم على دمياط، فخافوا على بلادهم من نور الدين أن يتمكن منها، فرحلوا عن دمياط فى الخامس والعشرين من ربيع الأول بعدما غرق لهم نحو ثلثمائة مركب، وقلّت رجالهم بفناء وقع فيهم، وأحرقوا ما ثقل عليهم حمله من المنجنيقات وغيرها. وكان صلاح الدين يقول: «ما رأيت أكرم من العاضد أرسل إلىّ مدة مقام الإفرنج ألف ألف دينار سوى ما أرسله إلىّ من الثياب وغيرها».

وفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة رتبت المقاتلة على البرجين وشدت مراكب إلى السلسلة ليقاتل عليها ويدافع عن الدخول من بين البرجين، وأصلح شعث سور المدينة وسد ثلمه، واتقنت السلسلة التى بين البرجين، فبلغت النفقة على ذلك ألف ألف دينار واعتبر السور فكان قياسه أربعة آلاف وستمائة وثلاثين ذراعا.

وفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة أمر السلطان بقطع أشجار بساتين دمياط وحفر خندقها وعمل جسر عند سلسلة البرج (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩٤، ٩٥).

وقد أورد أبو شامة فى الروضتين فصلا جاء فيه ما يلى:

أرسل نور الدين كتابا إلى العاضد صاحب القصر يهنيه برحيل الفرنج عن ثغر دمياط وكان قد ورد عليه كتاب العاضد بالاستقالة من الأتراك فى مصر خوفا منهم والاقتصار على صلاح الدين وإلزامه وخواصه فكتب إليه نور الدين يمدح الأتراك ويعلمه أنه ما أرسلهم واعتمد عليهم إلا لعلمه بأن قنطاريات الفرنج ليس لها إلا سهام الأتراك فإن الفرنج لا يرهبون إلا منهم ولولاهم لزاد طمعهم فى الديار المصرية وتحصلوا منها على الأمنية فلعل الله ييسر فتح المسجد الأقصى مضافا إلى نعمه التى لا تحصى قلت ولعمارة اليمنى من قصيدة.

من شاكر والله أعظم شاكر
ما كان من نعمى بنى أيوب
طلب الهدى نصرا فقال وقد أتوا
حسبى فأنتم غاية المطلوب
جلبوا إلى دمياط عند حصارها
عز القوى وذلة المغلوب
وجلوا عن الإسلام فيها كربة
لو لم يجلوها أتت بكروب
فالناس فى أعمال مصر كلها
عتقاؤهم من نازح وقريب
إن لم تظن الناس قشرا فارغا
وهم اللباب فأنت غير لبيب

وللشهاب فتيان الشاغورى من قصيدة يقول:

ولا غرو إن عاد الفرنج هزيمة
ولو لم تعد لم يبق للشرك ساحل
فقد أيقنت أعداؤه أن حظهم
لديه رماح أشرعت أو سلاسل
ولما أتوا دمياط كالبحر طاميا
وليس له من كثرة القوم ساحل
يزيد عن الإحصاء والعدّ جمعهم
ألوف ألوف خيلهم والرواحل
رأوا دونهم أُسدا بأيديهم القنا
وبيضا رقاقا أحكمتها الصياقل
وداروا بها فى البحر من كل جانب
ومن دونها سد من الموت حائل
رجا الكلب ملك الروم إذ ذاك فتحها
فخاف فأم الملك والروم هابل
فعادوا على الأعقاب منها هزيمة
كأنهم ذلا نعام جوافل
وما أملوا أن يلحقوا ببلادهم
لتعصمهم مما رأوه المعاقل

قال العماد وسألنى كريم الملك أن أعمل له أبياتا فى صلاح الدين تهنئة بالنصر فى دمياط فعملت قصيدة منها:

يا يوسف الحسن والإحسان يا ملكا
بجده صاعدا أعداؤه هبطوا
حللت من وسط العلياء فى شرف
ومركز الشمس من أفلاكها الوسط

هنيت صـــونك دميـــاط التى اجتمعت
لهـــا الفـــرنج فمـــا حلـــوا ولا ربطـــوا
مصـــر بيـــوسفهـــا أضحت مشـــرفـــة
وكـل أمـــر لهـــا بـــالعـــدل منضبط
وحين وافى صـــلاح الـــدين أصلحهـــا
فللمصـــالح مـن أيـــامـــه نمط ... إلخ

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ٩٤، ٩٥، والروضتين فى أخبار الدولتين لأبى شامة / ١٨١، ١٨٢).

* **دمياط (واقعة ـ) ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م:**

واقعة دمياط العظمى.

حاصر الفرنج الصليبيون دمياط وشددوا عليها الحصار لاحتلالها لأنها تعتبر مفتاح مصر، ولما وصل الخبر إلى مصر بموت الملك العادل فى دمشق تأثر ابنه الكامل فى مصر وضعف شأن المسلمين عند دمياط. ودبر الفرنج مكيدة لإشغال السلطان الكامل لينفردوا بدمياط وحصنها، وذلك بأن الخبر شاع عن محاولة الأمير ابن المشطوب وهو أكبر أمراء مصر يريد أن يبايع بعد موت العادل للفائز دون الكامل، وجهز لذلك قواته. فما كان من الكامل إلا أن انسحب ببعض جنده عن دمياط لتلافى الخطر المحدق بسلطته. ولكنه تأكد أن هذا الخبر كان خدعة. أما الفرنج فاستغلوا انشغال الكامل فاستحوزوا على معسكره وتمكنوا من دمياط. فلما عاد لقتالهم كانوا على استعداد لقتاله، وبذلك احتل الفرنج مركزا استراتيجيا فى مصر. وعندما دخلوا دمياط غدروا بأهلها وقتلوا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها وفجروا بالنساء وبعثوا بمنبر الجامع والربعات ورؤوس القتلى إلى قيادتهم، وجعلوا الجامع كنيسة. وبقيت دمياط بيد الفرنج حتى استردها منهم الكامل عام ٦١٨ هـ بعد أن صادر الإمدادات المرسلة إليهم، وأغرق أراضى دمياط بالمياه فاضطروا للمصالحة.
(معجم المعارك الحربية / ١٤٩، ١٥٠).

ويبسط الكلام على هذه الواقعة المقريزى فى خططه (٢١٣ ـ ٢٢٤) وكذلك على باشا مبارك، وهو ما ننقله فيما يلى رغم طوله لما فيه من دروس وعبر. قال على مبارك رحمه الله تحت عنوان «واقعة دمياط العظمى»:

وفى سنة خمس عشرة وستمائة كانت واقعة دمياط العظمى. وكان سبب هذه الواقعة أن الإفرنج فى سنة أربع عشرة وستمائة تتابعت إمدادهم من رومية الكبرى ـ مقر البابا ـ ومن غيرها من بلاد الإفرنج، وساروا إلى مدينة عكا، فاجتمع بها عدة من ملوك الإفرنج وتعاقدوا على قصد القدس وأخذه من أيدى المسلمين، فصاروا بعكا فى جمع عظيم. وبلغ ذلك الملك أبا بكر بن أيوب فخرج من مصر فى العساكر إلى الرملة فبرز الإفرنج من عكا فى جموع عظيمة، فسار العادل إلى بيسان، فقصده الإفرنج فخافهم لكثرتهم وقلة عسكره، فأخذ على عقبه فيق يريد دمشق، وكان أهل بيسان وما حولها قد اطمأنوا لنزول السلطان هناك فأقاموا فى أماكنهم، وما هو إلا أن سار السلطان وإذا بالإفرنج قد وضعوا السيف فى الناس ونهبوا البلاد، فحازوا من أموال المسلمين ما لا يحصى كثرة، وأخذوا بيسان وبانياس وسائر القرى التى هناك، وأقاموا ثلاثة أيام ثم عادوا إلى مرج عكا بالغنائم والسبى، وهلك من المسلمين خلق كثير، فاستراح الإفرنج بالمرج أياما، ثم عادوا ثانيا ونهبوا صيدا والشقيف، وعادوا إلى مرج عكا فأقاموا به، وكان ذلك كله فيما بين النصف من شهر رمضان وعيد الفطر، والملك العادل مقيم بمرج الصفر وقد سير ابنه المعظم عيسى بعسكر إلى نابلس لمنع الإفرنج من طروقها والوصول إلى بيت المقدس، فنازل الإفرنج قلعة الطور سبعة عشر يوما ثم عادوا إلى عكا وعزموا على قصد الديار المصرية، فركبوا بجموعهم البحر وساروا إلى دمياط فى صفر فنزلوا عليها يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول سنة خمس عشرة وستمائة الموافق لثامن حيزيران، وهم نحو سبعين ألف فارس وأربعمائة ألف راجل، فخيموا تجاه دمياط فى البر الغربى وحفروا على عسكرهم خندقا وأقاموا عليه سورا وشرعوا فى قتال برج دمياط، فإنه كان برجا منيعا فيه سلاسل من حديد غلاظ تمد على النيل لتمنع المراكب الواصلة فى البحر الملح من الدخول إلى ديار مصر فى النيل، وذلك أن النيل إذا انتهى إلى فسطاط مصر مر عليه فى ناحية الشمال إلى شطنوف، فإذا صار إلى شطنوف انقسم إلى قسمين: أحدهما يمر فى الشمال إلى رشيد فيصب فى البحر الملح، والشطر الآخر يمر من شطنوف إلى جوجر، ثم يتفرق من عند جوجر فرقتين: فرقة تمر إلى أشموم فتصب فى بحيرة تنيس، وفرقة

تمر من جوجر إلى دمياط فتصب فى البحر الملح هناك، وتصير هذه الفرقة من النيل فاصلة بين مدينة دمياط والبر الغربى، وهذا البر الغربى من دمياط يعرف بجزيرة دمياط يحيط بها ماء النيل والبحر الملح.

وفى مدة إقامة الإفرنج بهذا البر الغربى عملوا الآلات والمراسى وأقاموا أبراجا يزحفون بها فى المراكب إلى برج السلسلة ليملكوه، فإنهم إذا ملكوه تمكنوا من العبور فى النيل إلى القاهرة ومصر، وكان هذا البرج مشحونا بالمقاتلة، فتحيل الفرنج عليه وعملوا برجا من الصوارى على بسطة كبيرة وأقلعوا بها حتى أسندوها إليه وقاتلوا من به حتى أخذوه. فبلغ نزول الفرنج على دمياط الملك الكامل، وكان يخلف أباه الملك العادلة على ديار مصر، فخرج بمن معه من العساكر فى ثالث يوم من وقوع الطائر بخبر نزول الفرنج لخمس خلون منه، وأمر والى الغربية بجمع العرب، وسار فى جمع كبير وخرج الأسطول، فأقام تحت دمياط. ونزل السلطان بمن معه من العساكر بمنزلة العادلية قرب دمياط، واشتدت عساكره إلى دمياط لتمنع الفرنج من السور، والقتال مستمر والبرج ممتنع مدة أربعة أشهر، والعادل يسيِّر العساكر من البلاد الشامية شيئا بعد شىء حتى تكاملت عند الملك الكامل، واغتم الملك لنزول الفرنج على دمياط واشتد خوفه، فرحل من مرج الصفر إلى عالفين فنزل به المرض ومات فى سابع جمادى الآخرة، فكتم الملك المعظم عيسى موته، وحمله فى محفة وجعل عنده خادما وطبيبا راكبا إلى جانب المحفة والشرابدار يصلح الشراب ويحمله إلى الخادم فيشربه ويوهم الناس أن السلطان شربه، إلى أن دخلوا به إلى قلعة دمشق وصارت إليه الخزائن والبيوتات فأعلم بموته وتسلم ابنه الملك المعظم جميع ما كان معه، ودفنه بالقلعة ثم نقله إلى مدرسة العادلية بدمشق (نورد هذه المدرسة فى حرف العين إن شاء الله تعالى) وبلغ الملك الكامل موت أبيه وهو بمنزلة العادلية ـ قرب دمياط ـ فاستقل بمملكة ديار مصر. واشتد الفرنج وألحُّوا فى القتال حتى استولوا على برج السلسلة وقطعوا السلاسل المتصلة به لتجوز مراكبهم فى بحر النيل ويتمكنوا من البلاد، فنصب الملك الكامل بدل السلاسل جسرا عظيما لمنع الفرنج من عبور النيل فقاتلت الفرنج عليه قتالا شديدا إلى أن قطعوه، وكان قد أنفق على البرج والجسر ما ينيف عن سبعين ألف دينار. وكان الكامل يركب فى كل يوم عدة مرار من العادلية إلى دمياط لتدبير الأمور وإعمال الحيلة فى مكايدة الفرنج، فأمر الملك الكامل أن يفرق عدة من المراكب فى النيل حتى تمتنع الفرنج من سلوك النيل، فعمد الفرنج إلى خليج هناك، يعرف بالأزرق كان النيل يجرى فيه قديما، فحفروه وعمقوا حفره وأجروا فيه الماء إلى البحر الملح، وأصعدوا مراكبهم فيه إلى بورة على أرض جزيرة دمياط، مقابل المنزلة التى بها السلطان ليقاتلوه من هناك، فلما صاروا فى بورة جاؤه وقاتلوه فى الماء وزحفوا إليه عدة مرار فلم يظفروا منه بطائل ولم يتغير على أهل دمياط شىء لأن الميرة والإمداد متصلة إليهم والنيل يحجز بينهم وبين الفرنج وأبواب المدينة مفتحة وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر، والعرب تتخطف الفرنج فى كل ليلة بحيث امتنعوا من الرقاد خوفا من غاراتهم، فلما قوى طمع العرب فى الفرنج حتى صاروا يخطفونهم نهارا ويأخذون الخيم بمن فيها، أكمن الفرنج لهم عدة كمناء وقتلوا منهم خلقا كثيرا، وأدرك الناس الشتاء وهاج البحر على مخيم المسلمين وغرقهم فعظم البلاء وتزايد الغم، وألح الفرنج فى القتال وكادوا أن يملكوا، فبعث الله ريحا قطعت مراسى مرمة الفرنج، وكانت من عجائب الدنيا، فمرت إلى بر المسلمين فأخذوها، فإذا هى مصفحة بالحديد لا تعمل فيها النار ومساحتها خمسمائة ذراع فكسروها فإذا فيها مسامير زنة الواحد منها خمسة وعشرون رطلا.

وبعث الكامل إلى الآفاق سبعين رسولا يستنجد أهل الإسلام لنصرة المسلمين ويخوفهم من غلبة الفرنج على مصر، فساروا فى شوال وأتته النجدات من حماة وحلب.

وبينما الناس فى ذلك إذ طمع الأمير عماد الدين أحمد ابن الأمير سيف الدين أبى الحسين (فى الأعلام ٤ / ٢٥٦ «أبو الحسن») على بن أحمد الهكارى ـ المعروف بابن المشطوب ـ فى الملك الكامل عندما بلغه موت الملك العادل، وكان له لفيف ينقادون إليه ويطيعونه، وكان أميرا كبيرا مقدما عظيما فى الأكراد الهكارية، وافر الحرمة عند الملوك، معدودا بينهم مثل واحد منهم، وكان مع ذلك علىّ الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا أبىّ النفس تهابه الملوك، وله

الوقائع المشهورة، وهو من أمراء دولة صلاح الدين يوسف. فاتفق مع جماعة من الجند والأكراد على خلع الملك الكامل، وإقامة أخيه الملك الفائز إبراهيم ليصير له الحكم، ووافقه الأمير عز الدين الحميدى والأمير أسد الدين الهكارى والأمير مجاهد الدين وجماعة من الأمراء.

فلما بلغ ذلك الملك الكامل، دخل عليهم وهم مجتمعون والمصحف بين أيديهم ليحلفوا للفائز، فلما رأوه انفضوا، فخشى على نفسه فخرج، فاتفق وصول الصاحب صفى الدين بن سكر من آمد إلى الملك الكامل، فإنه كان استدعاه بعد موت أبيه، فتلقاه وأكرمه، وذكر له ما هو فيه، فضمن له تحصيل المال.

فلما كان الليل ركب الملك الكامل وتوجه من العادلية فى جريدة إلى أشموم طناح فنزلها، وأصبح العسكر بغير سلطان، فركب كل منهم هواه، ولم يعطف الأخ على أخيه، وتركوا أثقالهم وخيامهم وأموالهم وأسلحتهم ولحقوا بالسلطان. فبادر الفرنج فى الصباح إلى مدينة دمياط، ونزلوا البر الشرقى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة بغير منازع ولا مدافع، وأخذوا سائر ما كان فى عسكر المسلمين، وكان شيئا لا يحيط به الوصف، ودخل السلطان وهم عظيم، وكاد أن يفارق البلاد، فإنه تخيل الفزع من جميع من معه. واشتد طمع الفرنج فى أرض مصر كلها وظنوا أنهم قد ملكوها، إلا أن الله سبحانه وتعالى أغاث المسلمين، وثبّت السلطان، ووافاه أخوه الملك المعظم بأشموم طناح، فاشتد به أزره وقوى جأشه، وأطلعه على ما كان من ابن المشطوب، فوعده بإزاحة ما يكره. ثم إن الملك المعظم ركب إلى خيمة ابن المشطوب، واستدعاه للركوب معه ومسايرته، فاستمهله حتى يلبس خفيه وثياب الركوب، فلم يمهله وأعجله، فركب معه وسايره حتى خرج به من العسكر الكاملى، ثم قال له: «يا عماد الدين هذه البلاد لك، وأشتهى أن تهبها لنا». وأعطاه نفقة وسلمه إلى جماعة من أصحابه يثق بهم، ، وقال لهم: «أخرجوه من الرمل ولا تفارقوه حتى يخرج من الشام». فلم يسع ابن المشطوب إلا امتثال ما قال المعظم، لأنه معه بمفرده ولا قدرة له على الممانعة، فساروا به إلى حماة، ثم مضى إلى المشرق.

ولما شيع الملك المعظم ابن المشطوب رجع إلى الملك الكامل، وأمر أخاه الفائز إبراهيم أن يسير إلى ملوك الشام فى رسالة عن أخيه الملك الكامل لاستدعائهم إلى قتال الفرنج، فمضى إلى دمشق وخرج منها إلى حماة، فمات بها مسموما ـ على ما قيل ـ فثبت للملك الكامل أمر الملك وسكن روعة. هذا والفرنج قد أحاطوا بدمياط برا وبحرا وأحدقوا وضيقوا على أهلها، ومنعوا القوت من الوصول إليهم، وحفروا على عسكرهم المحيط بدمياط خندقا، وبنوا عليه سورا، وأهل دمياط يقاتلونهم أشد القتال ويمانعوهم، وقد غلت عندهم الأسعار لقلة الأقوات. ثم إن المعظم فارق الملك الكامل وسار إلى بلاد الشام وأقام الكامل لمحاربة الفرنج، وانتدب شمائل ـ أحد الجاندارية فى الركاب ـ للدخول إلى دمياط، فكان يسبح فى الماء ويصل إلى أهل دمياط فيعدهم بوصول النجدات، فحظى بذلك عند الكامل وتقرب منه حتى جعله والى القاهرة ، وإليه تنسب خزانة شمائل بالقاهرة.

فلم يزل الحال على ذلك إلى أن دخلت سنة ست عشرة، فجهز الملك المنصور محمد بن عمرو بن شاهنشاه بن أيوب، صاحب حماة، ابنه المظفر تقى الدين محمود إلى مصر نجدة لخاله الملك الكامل على الفرنج فى جيش كثيف، فوصل إلى العسكر وتلقاه الملك الكامل، وأنزله فى ميمنة العسكر ـ منزلة أبيه وجده عند السلطان صلاح الدين يوسف ـ فألح الفرنج فى القتال، وكان بدمياط نحو عشرين ألف مقاتل، فنهكتهم الأمراض وغلت عندهم الأسعار، حتى بلغت بيضة الدجاجة عندهم عدة دنانير.

قال الحافظ عبد العظيم المنذرى: سمعت الشيخ أبا الحسن على بن فضل يقول: كان لبعض بنى خيار بقرة فذبحوها وباعوها فى الحصار، فجاء ثمنها ثمانمائة دينار. وقال فى المعجم المترجم: سمعت الأمير أبا بكر بن حسن بن خسويام يقول: كنت بدمياط فى حصار العدو بها، فبيع رطل السكر بها بمائة وأربعين دينارا، والدجاجة بثلاثين دينارا. قال: واشتريت ثلاث دجاجات بتسعين دينارا، والراوية بأربعين درهما، والقبر يحفر بأربعين مثقالا، وأخذت أختى جملاً فشقت جوفه وملأته دجاجا وفاكهة وبقلا وغير ذلك، وخاطته ورمته فى البحر، وكتبت إلىّ تقول: قد فعلت كذا، فإذا رأيتم جملا ميتا فخذوه، فوقع لنا ليلا فأخذناه، وكان فيه

ما يساوى جملة ففرقته على الناس، ثم عمل بعد ذلك ثلاثة جمال على هيئته ففطن لها الفرنج فأخذوها، وامتلأت مساكنهم وطرقات البلد من الموتى، وعدمت الأقوات وصارت عزة السكر كعزة الياقوت، وفقدت اللحوم فلم يقدر عليها بوجه، وآلت بهم الحال إلى أن لم يبق بها سوى قليل من القمح والشعير فقط، فتسوَّر الفرنج وأخذوا منه البلد فى يوم الثلاثاء لخمس بقين من شعبان، وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما.

ولما أخذوا البلد وضعوا السيف فى الناس، فتجاوزوا الحد فى القتل، وأسرفوا فى مقدار القتلى، وبلغ ذلك السلطان فرحل بعد أخذ دمياط بيومين ونزل قبالة طلخا على رأس بحر أشموم ورأس بحر دمياط وحيز فى المنزلة التى يقال لها المنصورة. وحصن الفرنج أسوار دمياط وجعلوا الجامع كنيسة، وبثوا سراياهم فى القرى، فقتلوا ونهبوا. وسير السلطان الكتب إلى الآفاق ليستحث الناس على الحضور لدفع الفرنج عن ملك مصر. وشرع العسكر فى بناء الدور والفنادق والحمامات والأسواق بمنزلة المنصورة، وجهز الفرنج من أسروه من المسلمين فى البحر إلى عكا، وخرجوا من دمياط ونازلوا السلطان تجاه المنصورة وصار بينهم وبينه بحر أشموم وبحر دمياط، وكان الفرنج فى مائتى ألف راجل وعشرة آلاف فارس، فقدَّم المسلمون شوانيهم أمام المنصورة، وعدتها مائة قطعة، واجتمع الناس من القاهرة ومصر وسائر النواحى من أسوان إلى القاهرة. ووصل الأمير حسام الدين يونس والفقيه تقى الدين أبو طاهر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن المحلى، فأخرجا الناس من القاهرة ومصر، ونودى بالنفير العام، وخرج الأمير علاء الدين جلدك وجمال الدين بن صيرم لجمع الناس فيما بين القاهرة إلى آخر الحوف الشرقى، فاجتمع عالم لا يقع عليه حصر، وأنزل السلطان على ناحية شارمساح ألف فارس فى آلاف من العرب ليحولوا بين الفرنج ودمياط. وسارت الشوانى ومعها حراقة كبيرة على رأس بحر المحلة وعليها الأمير بدر الدين حسون، فانقطعت الميرة عن الفرنج من البر والبحر، وسارت عساكر المسلمين من الشرق والشام إلى الديار المصرية. وكان قد خرج الفرنج من داخل البحر لمدد الفرنج على دمياط، فقدم منهم أمم لا تحصى يريدون التوغل فى أرض مصر، فلما تكاملوا بدمياط خرجوا منها فى عدهم وعديدهم ونزلوا تجاه الملك الكامل، كما تقدم، فقدم النجدات يقدمها الملك الأشرف موسى بن العادل وعلى ساقتها الملك المعظم عيسى، فتلقاهم الملك الكامل وأنزلهم عنده بالمنصورة فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة، وتتابع مجىء الملوك حتى بلغت عدة فرسان المسلمين نحو أربعين ألف فارس، فحاربوا الفرنج فى البر والبحر، وأخذوا منهم ست شوانٍ وجلاسة وبطسة، وأسروا من الفرنج ألفين ومائتين، ثم ظفر المسلمون بثلاث قطائع أخر، فتضعضع الفرنج لذلك وضاق بهم المقام، فبعثوا يطلبون الصلح، - فقدم عند مجىء رسلهم أهل الإسكندرية فى ثمانية آلاف مقاتل - وكان الذى طلبه الفرنج القدس وعسقلان وطبرية وجبلة واللاذقية، وسائر ما فتحه السلطان صلاح الدين يوسف من الساحل، ليرحلوا عن ديار مصر، فبذل المسلمون لهم سائر ما ذكر من البلاد خلا مدينة الكرك والشوبك، فامتنع الفرنج من الصلح، وقالوا: لا بد من أخذهم - الكرك والشوبك - ومبلغ ثلثمائة ألف دينار عوضا عما خربه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق من أسوار القدس، وكان المعظم لما مات أبوه العادل واستولى الفرنج على دمياط، ونازلوا الملك الكامل قبالة المنصورة، خاف أن يصل منهم فى البحر من يأخذ القدس ويتحصنوا به، فأمر بتخريب أسواره، وكانت أسواره وأبراجه فى غاية العظمة والمنعة، فأتى الهدم على جميعها، ما خلا برج داود، وانتقل الناس من القدس ولم يبق إلا القليل، ونقل المعظم ما كان بالقدس من الأسلحة والآلات، فامتنع المسلمون من إجابة الفرنج إلى ذلك وقاتلوهم، وعبر جماعة من المسلمين فى بحر المحلة إلى الأرض التى عليها الفرنج وحفروا مكانا عظيما فى النيل - وكان فى قوة الزيادة - فركب الماء أكثر تلك الأرض وصار حائلا بين الفرنج ومدينة دمياط وانحصروا، فلم يبق لهم سوى طريق ضيقة، فأمر السلطان للوقت بنصب الجسور عند أشموم طناح، فعبرت العساكر عليها وملكت الطريق الذى يسلكه الفرنج إلى دمياط إذا أرادوا الوصول إليها، فاضطربوا وضاقت عليهم الأرض، واتفق مع ذلك وصول مرمة عظيمة للفرنج فى البحر حولها عدة حراقات تحميها وقد ملئت كلها بالميرة والأسلحة، فقاتلتهم شوانى المسلمين، وظفَّرها الله

بهم، فأخذها المسلمون. وعندما علم الفرنج ذلك أيقنوا بالهلاك، وصار المسلمون يرمونهم بالنشاب ويحملون على أطرافهم، فهدموا حينئذ خيامهم ومجانيقهم وألقوا فيها النار وهموا بالزحف على المسلمين ومقاتلتهم ليخلصوا إلى دمياط، فحال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والمياه الراكبة على الأرض، وخشوا من الإقامة لقلة أقواتهم، فذلوا وسألوا الأمان، على أن يتركوا دمياط للمسلمين. فاستشار السلطان فى ذلك، فاختلف الناس عليه، فمنهم من امتنع من تأمين الفرنج ورأى أن يؤخذوا عنوة، ومنهم من جنح إلى إعطائهم الأمان خوفا ممن وراءهم من الفرنج فى الجزائر وغيرها، ثم اتفقوا على الأمان وأن يعطى كل من الفريقين رهائن، فتقرر ذلك فى تاسع شهر رجب سنة ثمانى عشرة. وسير الفرنج عشرين ملكا رهنا عند الملك الكامل، وبعث الملك الكامل بابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب وجماعة من الأمراء إلى الفرنج. وجلس السلطان مجلسا عظيما لقدوم ملوك الفرنج وقد وقف أخوته وأهل بيته بين يديه، وصار فى أبهة وناموس مهاب، وخرج قسوس الفرنج ورهبانهم إلى دمياط فسلموها للمسلمين فى تاسع عشرة، وكان يوم تسليمها يوما عظيما، وعندما تسلم المسلمون دمياط وصارت بأيديهم قدمت نجدة فى البحر للفرنج، فكان من جميل صنع الله تأخرها حتى ملكت دمياط بأيدى المسلمين، فإنها لو قدمت قبل ذلك لقوى بها الفرنج، فإن المسلمين وجدوا مدينة دمياط قد حصنها الفرنج وصارت بحيث لا ترام.

ولما تم الأمر بعث الفرنج بولد السلطان وأمرائه إليه، وسير إليهم السلطان من كان عنده من الملوك فى الرهن، وتقررت الهدنة بين الفرنج والمسلمين مدة ثمانى سنين. وكان مما وقع الصلح عليه أن كلا من المسلمين والفرنج يطلق ما عنده من الأسرى، وحلف السلطان وإخوته، وحلفت ملوك الفرنج.

وتفرق الناس إلى بلادهم، ودخل الملك الكامل إلى دمياط بأخوته وعساكره، وكان يوم دخوله إليها من الأيام المذكورة. ورحل الفرنج إلى بلادهم وعاد السلطان إلى مقر ملكه، وأطلقت الأسرى من ديار مصر، وكان فيهم من له من أيام السلطان صلاح الدين يوسف. وسارت ملوك الشام بعساكرها إلى بلادها. وعمت بشارة أخذ المسلمين مدينة دمياط من الفرنج سائر الآفاق، فإن التتر كانوا قد استولوا على ممالك المشرق، فأشرف الفرنج على أخذ ديار مصر من أيدى المسلمين، وكانت مدة استيلائهم على مدينة دمياط سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما.

فلما كان فى سنة ست وأربعين وستمائة، حدث بالسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد، ورم فى مأبضه ـ أى باطن ركبته ـ تكوّن منه ناسور فتح، وعَسُرَ برؤه، فمرض من ذلك وانضاف إليه قرحة فى الصدر، فلزم الفراش، إلا أن علو همته اقتضى مسيره من ديار مصر إلى الشام، فسار فى محفة، ونزل بقلعة دمشق، فورد عليه رسول الإمبراطور ملك الفرنج الألمانية بجزيرة صقلية، فى هيئة تاجر، وأخبره سرا بأن بواش ـ الذى يقال له روا دفرنس ـ عازم على المسير إلى أرض مصر وأخذها، فسار السلطان من دمشق وهو مريض فى محفة، ونزل بأشموم طناح فى المحرم سنة سبع وأربعين، وجمع فى مدينة دمياط من الأقوات والأزواد والأسلحة وآلات القتال شيئا كثيرا خوفا أن يجرى على دمياط ما جرى فى أيام أبيه فأخذت بغير ذلك.

قالت المؤلفة رُوَا دو فرانس هى الترجمة العربية لعبارة (roi de frnce) أى ملك فرنسا وهو لويس التاسع.

ولما نزل السلطان بأشموم كتب إلى الأمير حسام الدين أبى على بن أبى على الهدبانى، نائبه بديار مصر، أن يجهز الأسطول من صناعة مصر، فشرع فى الاهتمام بذلك، وشحن الأسطول بالرجال والسلاح وسائر ما يحتاج إليه وسيره شيئا بعد شىء.

وجهز السلطان الأمير فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ ومعه الأمراء والعساكر، فنزل بحيرة دمياط من برها الغربى وصار النيل بينه وبينها، فلما كان فى الساعة الثانية من نهار الجمعة لتسع بقين من صفر وردت مراكب الفرنج البحريين، وفيها جموعهم العظيمة، وقد انضم إليهم فرنج الساحل، وأرسوا بإزاء المسلمين وبعث ملكهم إلى السلطان كتابا نصه:

«أما بعد، فإنه لم يخف عليه أنى أمين الأمة العيسوية، كما أنه لا يخفى علىَّ أنك أمين الأمة المحمدية، وغير خاف عليك أن عندنا أهل جزائر الأندلس، وما يحملونه إلينا من الأموال والهدايا، ونحن نسوقهم سوق البقر، ونقتل منهم الرجال ونرمل النساء ونستأسر البنات والصبيان، ونخلى منهم

الديار. وأنا قد أبديت لك ما فيه الكفاية وبذلت لك النصح إلى النهاية، فلو حلفت لى بكل الأيمان وأدخلت علىَّ الأقساس والرهبان، وحملت قدامى الشمع طاعة للصلبان، لكنت واصلا إليك وقاتلك فى أعز البقاع عليك، فإما أن تكون البلاد لى فياهدية حصلت فى يدى، وإما أن تكون البلاد لك والغلبة علىَّ، فيدك العليا ممتدة إلىَّ، وقد عرفتك وحذرتك من عساكر حضرت فى طاعتى، تملأ السهل والجبل، وعددهم كعدد الحصا، وهم مرسلون إليك بأسياف القضاء».

فلما قرئ الكتاب على السلطان وقد اشتد به المرض بكى واسترجع، فكتب القاضى بهاء الدين زهير بن محمد الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلواته على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنه وصل كتابك وأنت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد أبطالك، فنحن أرباب السيوف، وما قتل منا فرد إلا جددناه، ولا بغى علينا باغ إلا دمرناه، ولو رأت عينك أيها المغرور حد سيوفنا وعظم حروبنا، وفتحنا منكم الحصون والسواحل، وتخريبنا ديار الأواخر منكم والأوائل، لكان لك أن تعض على أناملك بالندم، ولا بد أن تزل بك القدم فى يوم أوله لنا وآخره عليك فهنالك تسىء الظنون. ﴿وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء: ٢٢٧] فإذا قرأت كتابى هذا فتكون فيه على أول سورة النحل ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ [النحل: ١] وتكون على آخر سورة صٓ ﴿ولتعلمُنَّ نبأه بعد حين﴾ [صٓ: ٨٨]، ونعود إلى قول الله تعالى: وهو أصدق القائلين: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وقول الحكماء: إن الباغى له مصرع، وبغيك يصرعك وإلى البلاء يقلبك والسلام.

وفى يوم السبت ورد الفرنج، وضربوا خيامهم فى أكثر البلاد التى فيها عساكر المسلمين وكانت خيمة الملك روا دو فرنس حمراء، فناوشهم المسلمين القتال، واستشهد يومئذ الأمير نجم الدين يوسف بن شيخ الإسلام، والأمير صارم الدين أزبك الوزيرى. فلما أمسى الليل رحل الأمير فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ بعساكر المسلمين جبنا وصلفا، وسار بهم فى بر دمياط، وسار إلى جهة أشموم طناح، فخاف من كان فى مدينة دمياط وخرجوا منها على وجوههم فى الليل لا يلتفتون إلى شىء، وتركوا المدينة خالية من الناس ولحقوا بالعسكر فى أشموم وهم حفاة عرايا جياع حيارى بمن معهم من النساء والأولاد ومروا هاربين إلى القاهرة، فأخذ منهم قطاع الطريق ما عليهم من الثياب وتركوهم عرايا. فشنعت القالة على الأمير فخر الدين من كل أحد، وعد جميع ما نزل بالمسلمين من البلاء بسبب هزيمته، فإن دمياط كانت مشحونة بالمقاتلة والأزواد العظيمة والأسلحة وغيرها خوفا أن يصيبها فى هذه المدة ما أصابها فى أيام الكامل، فإنه ما أتى عليها ذاك إلا من قلة الأقوات بها، ومع ذلك امتنعت من الفرنج أكثر من سنة حتى فنى أهلها، كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد.

ولما أصبح الفرنج يوم الأحد لسبع بقين من صفر، قصدوا دمياط، فإذا أبواب المدينة مفتحة ولا أحد يدفع عنها، فظنوا أن ذلك مكيدة وتمهلوا حتى ظهر لهم خلوها فدخلوا إليها من غير ممانع ولا مدافع، واستولوا على ما بها من الأسلحة وآلات الحرب والأقوات الخارجة عن الحد فى الكثرة، والأموال والأمتعة صفوا بغير كلفة، فأصيب الإسلام والمسلمون ببلاء، لولا لطف الله لمحى اسم الإسلام ورسمه بالكلية، وانزعج الناس فى القاهرة ومصر انزعاجا عظيما لما نزل بالمسلمين، مع شدة مرض السلطان وعدم حركته.

وأما السلطان فإنه اشتد حنقه على الأمير فخر الدين، وقال: «أما قدرت أنت والعساكر أن تقفوا ساعة بين يدى الفرنج»، وأقام عليه القيامة، لكن الوقت لم يكن يسع غير الصبر والإغضاء، وغضب على الكنانيين الذين كانوا بدمياط ووبخهم، فقالوا: ما نعمل إذا كانت عساكر السلطان بأجمعهم وأمراؤه هربوا وأخربوا الزدخاناه، فكيف لانهرب نحن فأمر بشنقهم لكونهم خرجوا من دمياط بغير إذن، وكانت عدة من شنق من الأمراء الكنانية زيادة على خمسين أميرا فى ساعة واحدة، ومن جملتهم أمير جسيم له ابن جميل، سأل أن يشنق قبل ابنه، فأمر السلطان أن يشنق ابنه قبله، فشنق الابن ثم الأب.

ويقال إن شنق هؤلاء كان بفتوى الفقهاء، فخاف جماعة من الأمراء، وهموا بالقيام على السلطان، فأشار عليهم الأمير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ بأن السلطان على خطة، فإن

مات فقد كفيتم أمره وإلا فهو بين أيديكم. وأخذ السلطان فى إصلاح سور المنصورة، وانتقل إليها لخمس بقين من صفر، وجعل الستائر على السور، وقدمت الشوانى إلى تجاه المنصورة وفيها العُدد الكاملة، وشرع العساكر فى تجديد الأبنية هناك، وقدم من العرب ومن أهل النواحى ومن المتطوعة خلق لا يحصى عددهم، وأخذوا فى الإغارة على الفرنج، فملأ الفرنج أسوار مدينة دمياط بالمقاتلة والآلات.

فلما كان أول ربيع الأول قدم إلى القاهرة من أسرى الفرنج الذين تخطفهم العرب ستة وثلاثون منهم فارسان، وفى خامس ربيع الآخر ورد منهم تسعة وثلاثون، وفى سابعه ورد اثنان وعشرون أسيرا، وفى سادس عشره ورد خمسة وأربعون أسيرا منهم ثلاثة خيالة، وفى ثامن عشر جمادى الأولى ورد خمسون أسيرا ـ هذا ومرض السلطان يتزايد وقواه تتناقص حتى أيس الأطباء منه ـ، وفى ثالث عشر رجب قدم إلى القاهرة سبعة وأربعون أسيرا وأحد عشر فارسا، وظفر المسلمون بمسطح للفرنج فى البحر فيه مقاتلة بالقرب من نستراوة.

فلما كانت ليلة الأحد لأربع عشرة مضت من شعبان مات الملك الصالح بالمنصورة، فلم يظهر موته وحمل فى تابوت إلى قلعة الروضة، وقام بأمر العسكر الأمير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ.

فإن شجرة الدر زوجة السلطان لما مات أحضرت الأمير فخر الدين، والطواشى جمال الدين محسنا، وإليه أمر المماليك البحرية والحاشية، وأعلمتهما بموته، فكتما ذلك خوفا من الفرنج، لأنهم كانوا قد أشرفوا على تملك ديار مصر. فقام الأمير فخر الدين بالتدبير، وسيروا إلى الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا، الفارس أقطاى لإحضاره. وأخذ الأمير فخر الدين فى تحليف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده، وللأمير فخر الدين باتابكية العسكر، والقيام بأمر الملك حتى حلفهم كلهم بالمنصورة، وبالقاهرة فى دار الوزارة عند الأمير حسام الدين ابن أبى على فى يوم الخميس لاثنتى عشرة بقيت من شعبان، . وكانت العلامات تخرج من الدهاليز السلطانية بالمنصورة إلى القاهرة بخط خادم، يقال له سهيل، لا يشك من رآها أنها خط السلطان، ومشى ذلك على الأمير حسام الدين بالقاهرة، ولم يتفوه أحد بموت السلطان.

إلى أن كان يوم الإثنين لثمان بقين من شعبان، ورد الأمر إلى القاهرة بدعاء الخطباء فى الجمعة الثانية للملك المعظم بعد الدعاء للسلطان، وأن ينقش اسمه على السكة.

فلما علم الفرنج بموت السلطان خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم وشوانيهم تحاذيهم فى البحر حتى نزلوا فارسكور يوم الخميس لخمس بقين من شعبان، فورد فى يوم الجمعة من الغد كتاب إلى القاهرة من العسكر أوله : ﴿**انفروا خفافا وثقالاوجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾ [التوبة : ٤١]؛ وفيه مواعظ بليغة بالحث على الجهاد، فقرئ على منبر جامع القاهرة، وقد جمع الناس لسماعه، فارتجت القاهرة ومصر وظواهرهما بالبكاء والعويل، وأيقن الناس باستيلاء الفرنج على البلاد لخلو الوقت من ملك يقوم بالأمر، ولكنهم لم يهنوا، وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الأعمال فاجتمع عالم عظيم.

فلما كان يوم الثلاثاء أول شهر رمضان، اقتتل المسلمون والفرنج، فاستشهد العلائى أمير مجلس وجماعة، ونزل الفرنج شارمساح، وفى يوم الإثنين سابعه نزلوا البرمون، فاضطرب الناس وزلزلوا زلزالا شديدا لقربهم من العسكر، وفى يوم الأحد ثالث عشره وصلوا تجاه المنصورة، وصار بينهم وبين المسلمين بحر أشموم وخندقوا عليهم، وأداروا على خندقهم سورا ستروه بكثير من الستائر، ونصبوا المجانيق ليرموا بها المسلمين، وصارت شوانيهم بإزائهم فى بحر النيل، وشوانى المسلمين بإزاء المنصورة، والتحم القتال برا وبحرا. وفى سادس عشرة نفر إلى المسلمين ستة خيالة أخبروا بمضايقة الفرنج. وفى يوم عيد الفطر أسروا من الفرنج كند من أقارب الملك، وأبلى عوام المسلمين فى قتال الفرنج بلاء كبيرا وأنكوهم نكاية عظيمة، وصاروا يقتلون منهم فى كل وقت ويأسرون، ويلقون أنفسهم فى الماء ويمرون فيه إلى الجانب الذى فيه الفرنج ويتحيلون فى اختطاف الفرنج بكل حيلة ولا يهابون الموت، حتى أن إنسانا قوَّر بطيخة وحملها على رأسه وغطس فى الماء حتى حاذى الفرنج فظنه بعضهم بطيخة ونزل ليأخذها فخطفه وأتى به إلى المسلمين. وفى يوم

الأربعاء سابع شوال أخذ المسلمون شونة للفرنج فيها كند ومائتا رجل.

وفى يوم الخميس النصف منه، ركب الفرنج إلى بر المسلمين، واقتتلوا، فقتل منهم أربعون فارسا، وسير فى عدة إلى القاهرة بسبعة وستين أسيرا، منهم ثلاثة من أكابر الدوادارية.

وفى يوم الخميس الثانى والعشرين منه، أحرقت للفرنج مرمة عظيمة فى البحر واستظهر المسلمون عليهم، وكان بحر أشموم فيه مخايض، فدل بعض من لا دين له ممن يظهر الإسلام الفرنج عليها، فركبوا سحر يوم الثلاثاء خامس ذى القعدة أو رابعه، ولم يشعر المسلمون بهم إلا وقد هجموا على العسكر، وكان الأمير فخر الدين قد عبر إلى الحمام، فأتاه الصريخ بأن الفرنج قد هجموا على العسكر، فركب دهشا غير معتد ولا متحفظ، وساق ليأمر الأمراء والأجناد بالركوب فى طائفة من مماليكه، فلقيه عدة من الفرنج الدوادارية وحملوا عليه، ففر أصحابه، وأتته طعنة فى جنبه وأخذته السيوف من كل جانب، حتى لحق بالله عز وجل، وفى الحال عدت مماليكه فى طائفة إلى داره، وكسروا صناديقه وخزائنه ونهبوا أمواله وخيوله. وساق الفرنج عند مقتل الأمير فخر الدين إلى المنصورة، وفر المسلمون خوفا منهم وتفرقوا يمنة ويسرة، وكادت الكسرة أن تكون وتمحو الفرنج كلمة الإسلام من أرض مصر. وصل الملك روا دو فرنس إلى باب قصر السلطان، ولم يبق إلا أن يملكه، فأذن الله تعالى أن طائفة المماليك من البحرية والجمدارية ـ الذين استجدهم الملك الصالح ـ ومن جملتهم بيبرس البندقدارى حملوا على الفرنج حملة صدقوا فيها اللقاء حتى أزاحوهم عن مواقفهم، وأبلوا فى مكافحتهم بالسيوف والدبابيس، فانهزموا، وبلغت عدة من قتل من فرسان الفرنج الخيالة فى هذه النوبة ألفا وخمسمائة فارس، وأما الرجالة فإنها كانت وصلت إلى الجسر لتعدى، فلو تراخى الأمر حتى صاروا مع المسلمين لأعضل الداء، على أن هذه الواقعة كانت بين الأزقة والدروب، ولولا ضيق المجال لما أفلت من الفرنج أحد، فنجا من بقى منهم، وضربوا عليهم سورا وحفروا خندقا، وصارت طائفة منهم فى البر الشرقى، ومعظمهم فى الجزيرة المتصلة بدمياط.

وكانت البطاقة عند الكبسة سرحت على جناح الطير إلى القاهرة (انظر مادة «البطاقة» ومادة «بطائق الحمام» فى م ٧ / ١٩١، ١٩٢)، فانزعج الناس انزعاجا عظيما، ووردت السوقة وبعض العسكر، ولم تغلق أبواب القاهرة ليلة الأربعاء. وفى يوم الأربعاء سقط الطائر بالبشارة بهزيمة الفرنج، وعدة من قتل منهم، فزينت القاهرة وضربت البشائر بقلعة الجبل.

وسار المعظم توران شاه إلى دمشق، فدخلها يوم السبت آخر شهر رمضان، واستولى على من بها، ولأربع مضين من شوال سقط الطائر بوصوله إلى دمشق، فضربت البشائر فى العسكر بالمنصورة وفى قلعة الجبل.

وسار من دمشق لثلاث بقين منه، فتواترت الأخبار بقدومه، وخرج الأمير حسام الدين بن أبى على، إلى لقائه فوافاه بالصالحية لأربع عشرة بقيت من ذى القعدة، ومن يومئذ أعلن بموته، الملك الصالح، بعد ما كان قبل ذلك لا ينطق أحد بموته ألبتة، بل الأمور على حالها والدهليز السلطانى بحاله، والسماط على العادة، وشجرة الدر، أم خليل زوجة السلطان، تدبر الأمور، وتقول: «السلطان مريض، ما إليه وصول».

ثم سار من الصالحية فتلقاه الأمراء والمماليك، واستقر بقصر السلطنة من المنصورة يوم الثلاثاء تاسع عشر ذى القعدة. وفى أثناء هذه المدة عمل المسلمون مراكب وحملوها على الجمال إلى بحر المحلة وألقوها فيه وشحنوها بالمقاتلة، فعندما حاذت مراكب الفرنج بحر المحلة، وتلك المراكب فيه مكمنة، خرجت عليهم ووقعت الحرب بينهما، وقدم الأسطول الإسلامى من جهة المنصورة وأحاط بالفرنج، فظفر باثنين وخمسين مركبا للفرنج، وقتل وأسر منهم نحو ألف رجل، فانقطعت الميرة عن الفرنج واشتد عندهم الغلاء وصاروا محصورين.

فلما كان أول ذى الحجة، أخذ الفرنج من المراكب التى فى بحر المحلة سبع حراريق وفر من كان فيها من المسلمين. وفى يوم عرفة برزت الشوانى الإسلامية إلى مراكب قدمت للفرنج فيها ميرة فأخذت منها اثنتين وثلاثين مركبا، منها تسع شوان، فوهنت قوة الفرنج وتزايد الغلاء عندهم، وشرعوا فى طلب الهدنة من المسلمين، على أن يسلموا

دمياط ويأخذوا بدلا منها القدس وبعض بلاد الساحل فلم يجابوا إلى ذلك.

فلما كان اليوم السابع والعشرين من ذى الحجة أحرق الفرنج أخشابهم كلها وأتلفوا مراكبهم، يريدون التحصن بدمياط. ورحلوا فى ليلة الأربعاء لثلاث مضين من المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة إلى دمياط، وأخذت مراكبهم إلى الانحدار قبالتهم، فركب المسلمون أقفيتهم بعد ما عدوا إلى برّهم.

وطلع الفجر من يوم الأربعاء، وقد أحاط المسلمون بالفرنج وقتلوا وأسروا منهم كثيرا، حتى قيل إن عدد من قتل من الفرسان على فارسكور يزيد على عشرة آلاف، وأسر من الخيالة والرجالة والصناع والسوقة ما يناهز مائة ألف، ونهب من المال والذخائر والخيول والبغال ما لا يحصى. وانحاز الملك روا دو فرنس وأكابر الفرنج إلى تل، ووقفوا مستسلمين، وسألوا الأمان فأمنهم الطواشى جمال الدين محسن الصالحى، ونزلوا على أمانه وأحيط بهم وسيقوا إلى المنصورة فقيد روا دو فرنس واعتقل، فى الدار التى كان ينزل فيها القاضى فخر الدين إبراهيم بن لقمان كاتب الإنشاء، ووكل به الطواشى صبيح المعظمى، واعتقل معه أخوه، ورتّب له راتب يحمل إليه فى كل يوم (قالت المؤلفة: دار ابن لقمان هى الآن متحف يحكى قصة الغزو الصليبى واندحاره).

ولما قبض على الملك روا دو فرنس (لويس التاسع) رحل الملك المعظم من المنصورة، ونزل بالدهليز السلطانى على فارسكور، وعمل له برجًا من خشب، وتراخى فى قصد دمياط.

وكتب بخطه إلى الأمير جمال الدين بن يغمور نائبه بدمشق وولده توران شاه:

«الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ [آل عمران: ١٢٦] و [الأنفال: ١٠] ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ [الروم: ٤، ٥] ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ [الضحى: ١١] ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ [إبراهيم: ٣٤] نبشر المجلس السامى الجمالى ـ بل نبشر المسلمين كافة ـ بما منَّ الله به على المسلمين من الظفر بعدو الدين، فإنه كان قد استكمل أمره واستحكم شره، ويئس العباد من البلاد، والأهل والأصدقاء، فنودوا: ﴿لا تيأسوا من روح الله﴾ [يوسف: ٨٧].

«ولما كان يوم الإثنين مستهل السنة المباركة، وهى سنة ثمان وأربعين وستمائة، تمم الله على الإسلام بركتها، فتحنا الخزائن، وبذلنا الأموال، وفرقنا السلاح، وجمعنا العرب والمطوعة وخلقا لا يعلمهم إلا الله، جاؤا من كل فج عميق ومكان سحيق، فلما رأى العدو ذلك أرسل يطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الصالح، فأبينا».

«ولما كانت ليلة الأربعاء، تركوا خيامهم وأموالهم وأثقالهم، وقصدوا دمياط هاربين، فسرنا فى آثارهم طالبين، وما زال السيف يعمل فى أدبارهم عامة الليل وقد حل بهم الخزى والويل».

«فلما أصبحنا يوم الأربعاء قتلنا منهم ثلاثين ألفا غير من ألقى نفسه فى اللجج، وأما الأسرى فحدث عن البحر ولا حرج، والتجأ الفرنسيس إلى المينا وطلب الأمان فأمناه، وأخذناه وأكرمناه، وسلمناه دمياط بعون الله وقوته وجلاله وعظمته».

وبعث مع الكتاب غفارة الملك الفرنسيس، فلبسها الأمير جمال الدين بن يغمور ـ وهى اشكرلاطا أحمر، بفرو سنجاب. فقال الشيخ نجم الدين بن إسرائيل:

إن غفارة الفرنسيس جاءت
فهى حقا لسيد الأمراء
كبياض القرطاس لونا ولكن
صبغتها سيوفنا بالدماء

وقال آخر:

أسيّد أملاك الزمان بأسرهم
تنجزت من نصر الإله وعوده
فلا زال مولانا يبيح حمى العدى
ويلبس أثواب الملوك عبيده ... إلخ

ولما قتل الملك المعظم أتفق أهل الدولة على إقامة شجرة الدر ـ والدة خليل ـ فى مملكة مصر، وأن يكون مقدم العسكر الأمير عز الدين أيبك التركمانى الصالحى، وحلف الكل على ذلك. وسيروا إليها عز الدين الرومى، فقدم عليها فى قلعة

الجبل وأعلمها بما اتفقوا عليه، فرضيت به، وكتبت على التواقيع علامتها ـ وهى والدة خليل ـ وخطب لها على المنابر بمصر والقاهرة.

وجرى الحديث مع الملك روا دو فرنس (لويس التاسع) فى تسليم دمياط، وتولى مفاوضته فى ذلك الأمير حسام الدين ابن أبى على الهدبانى، فأجاب إلى تسليمها، وأن يخلى عنه، بعد محاورات. وسير إلى الفرنج بدمياط يأمرهم بتسليمها إلى المسلمين، فسلموها بعد جهد جهيد من كثرة المراجعات، فى يوم الجمعة ثالث صفر، ورفع العلم السلطانى على سورها، وأعلن فيها بكلمة الإسلام وشهادة الحق بعد ما أقامت بيد الفرنج أحد عشر شهرا وسبعة أيام، وأفرج عن الملك روا دو فرنس وعن أخيه وزوجته، ومن بقى من أصحابه إلى البر الغربى، وركبوا البحر من الغد وهو يوم السبت رابع صفر، وأقلعوا إلى عكا.

وفى هذه النوبة يقول الوزير جمال الدين بن مطروح:

قل للفرنسيس إذا جئته
مقال نصح عن قؤول نصيح
آجرك الله على ما جرى
من قتل عباد يسوع المسيح
أتيت مصر تبتغى ملكها
تحسب أن الزمر باطل ريح
فساقك الحين إلى أدهم
ضاق بك عن ناظريك الفسيح
وكل أصحابك أودعتهم
بحسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون ألفا لا يرى منهم
إلا قتيل أو أسير جريح
وفقك الله لأمثالها
لعل عيسى منكم يستريح
إن كان باباكم بذا راضيا
فرب غش قد أتى من نصيح
قل لهم إن أضمروا عودة
لأخذ ثأر أو لنقد صحيح
دار ابن لقمان على حالها
والقيد باق والطواشى صبيح

وقدر الله أن الفرنسيس هذا بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عدة جموع وقصد تونس. فقال له شاب من أهلها، يقال له أحمد بن إسماعيل الزيات:

يا فرنسيس هذه أخت مصر
فتأهب لما إليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر
وطواشيك منكر ونكير

فكان هذا فألا حسنا فإنه مات وهو على محاصرة تونس.

ولما تسلم الأمراء دمياط، وردت البشرى إلى القاهرة فضربت البشائر وزينت القاهرة ومصر، فقدمت العساكر من دمياط يوم الخميس تاسع صفر.

فلما كان فى سلطنة الأشرف موسى ابن الملك المسعود أقسيس ابن الملك الكامل، والملك المعز عز الدين التركمانى، وكثر الاختلاف بمصر، واستولى الملك الناصر يوسف بن العزيز على دمشق. اتفق أرباب الدولة بمصر ـ وهم المماليك البحرية ـ على تخريب مدينة دمياط خوفا من مسير الفرنج إليها مرة أخرى، فسيروا إليها الحجارين والفعلة، فوقع الهدم فى أسوارها يوم الإثنين الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة، حتى خربت كلها ومحيت آثارها، ولم يبق منها سوى الجامع، وصار فى قبليها أخصاص على النيل سكنها الناس الضعفاء وسموها المنشية. وهذا السور هو الذى بناه أمير المؤمنين المتوكل على الله كما تقدم ذكره.

فلما استبد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الصالحى بمملكة مصر بعد قتل الملك المظفر قطز، أخرج من مصر عدة من الحجّارين فى سنة تسع وخمسين وستمائة لردم فم بحر دمياط، فمضوا وقطعوا كثيرا من القرابيص وألقوها فى بحر النيل الذى ينصب فى شمال دمياط فى البحر الملح، حتى ضاق وتعذر دخول المراكب منه إلى دمياط، وهو إلى الآن على ذلك لا تقدر مراكب البحر الكبار أن تدخل منه، وإنما ينقل ما فيها من البضائع فى مراكب نيلية تعرف عند أهل دمياط بالجروم واحدها جرم، وتصير مراكب البحر الملح واقفة بآخر البحر قريبا من ملتقى البحرين.

ويزعم أهل دمياط الآن أن سبب امتناع دخول مراكب البحر جَبَلٌ فى فم البحر أو رمل يتربى هناك. وهذا قول باطل، حملهم عليه ما يجدونه من إتلاف المراكب إذا هجمت على هذا المكان، وجهلهم بأحوال الوجود، وما مر من الوقائع. وإلى يومنا هذا يخاف على المراكب عند ورودها فم البحر، وكثيرا ما تتلف فيه، وقد سرت إليه حتى شاهدته ورأيته من أعجب ما يراه الإنسان (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩٥ـ ١١٤).

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٤٩، ١٥٠، والخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٩٥ـ ١١٤. انظر أيضا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ٢١٣ـ ٢٢٤).

*** الدّمياطى:**

الدمياطى: بكسر الدال المهملة وسكون الميم وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الطاء المهملة، (هذه النسبة) إلى دسياط، وهى بلدة من بلاد مصر مشهورة معروفة، وكان صاحبنا أبو محمد بن أبى حبيب الأندلسى الحافظ يقول: هو بالذال المعجمة. وما عرفناه إلا بالمهملة وأخرجه الناس فى معجم البلدان فى المهملة مثل أبى سعد السمان وأبى الفضل المقدسى وغيرهما، خرج منها من أهل العلم فى كل فن، منهم خالد بن محمد بن عبيد بن خالد الدمياطى، يعرف بابن عين الغزال، ويقول أهل بيته إنه من تجيب من أنفسهم، كان يتفقه على مذهب مالك بن أنس، وكانت له حلقة بدمياط فى جامعها، حدث عن عبيد الله بن أبى جعفر الدمياطى وعبيد بن خنيس وبكر بن سهل الدمياطى وكان موثقا، توفى فى دمياط سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة.

وأبو الحسن خالد بن محمد بن عبيد الدمياطى، يروى عن محمد بن على الصائغ المكى، روى عنه أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع الغسانى الحافظ، وذكر أنه سمع منه بدمياط.

وأبو محمد بكر بن سهل بن إسماعيل الدمياطى صاحب التفسير وهو من مشاهير المحدثين بدمياط، يروى عن إبراهيم ابن البراء بن النضر الأنصارى، روى عنه أبو القاسم سليمان ابن أحمد بن أيوب الطبرانى.

ومحمد بن جعفر ابن الإمام الدمياطى، يروى عن على ابن المدينى البصرى، روى عنه سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى، وذكر أنه سمع منه بمدينة دمياط.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٩٤).

*** ابن الدمياطى (٧٠٠ـ٧٤٩):**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر مِن حفاظ الحديث وقال عنه:

أحمد بن أيبك بن عبد الله الحُسامى الدمياطى الحافظ شهاب الدين أبو الحسين محدث مصر. ولد سنة سبعمائة، وبرع فى الفن، وخرَّج وألَّف. مات فى رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمائة بالطاعون (حسن المحاضرة ١ / ٣٥٨).

كما ذكره الأستاذ ميخائيل عواد عند الكلام على مخطوط «المستفاد من ذيل تاريخ البلاد» لابن النجار فذكر أنه انتقاء ابن الدمياطى، كما قال إن ابن الدمياطى رحل إلى دمشق سنة أربع وسبعمائة ثم رجع إلى بلده، وإن له جملة مؤلفات، وترجمته وأخباره فى الدرر الكامنة ١ / ١٠٨، وذيل تذكرة الحفاظ للذهبى لأبى المحاسن الحسينى الدمشقى / ٥٤ ـ ٥٧، وذيل طبقات الحفاظ للذهبى للسيوطى / ٣٥٥، ومعجم المؤلفين ١ / ١٧١ وما ذكروا من مراجع بشأنه (مخطوطات المجمع العلمى العراقى ١ / ١٠٣).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١ / ٣٠١).

*** الدمياطى (أحمد):**

انظر مادة «البنا» فى م ٧ / ٤٨٣.

*** الدمياطى (أحمد بن عيسى) (٨٢٠؟ـ ٨٩٧ هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى: أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطى ثم القاهرى النجار والد الأمين محمد، ممن تميز جدا فى صناعته وأتى أشغالا ثقالا، ورأى حظا فى أيام الجمالى ناظر الخاص، وهو الذى عمل المنبر المكى ثم منبر [المدرسة] المزهرية وجامع الغمرى، وحج غير مرة وجاور، وقد هش وعجز، وأظن مولده فى سنة عشرين. ومات فى ذى القعدة سنة سبع وتسعين بالمنزلة (الضوء اللامع ٢ / ٥٩).

وقد ذكره العالم الأثرى الأستاذ حسن عبد الوهاب رحمه الله عند الكلام على منبر خانقاه الأشرف برسباى بالقرافة الشرقية إذ أن صانعه هو أحمد بن عيسى هذا فيقول وبمقارنة هذا المنبر بمنبر مدرسة أبى بكر بن مزهر بِحَارة برجوان المنشأة

سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م نجده متفقا معه فى كثير من التفاصيل ... وبذلك نكون قد وفقنا إلى معرفة نجار ماهر ترك لنا من صناعته منبرين من أنفس المنابر وأجملها (تاريخ المساجد الأثرية / ٢٨٨) (الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٢ / ٥٩، وتاريخ المساجد الأثرية ـ حسن عبد الوهاب / ٢٢٨).

*** الدمياطى (أبو حامد) (ـ١١٤٦ هـ):**

ترجم له على باشا مبارك فى خططه عند الكلام على دمياط ومن ينسب إليها من العلماء، نقلا عن الجبرتى فقال:

وإليها ينسب أيضا، كما فى تاريخ الجبرتى، الإمام العالم العلامة مفرد الزمان ووحيد الأوان محمد بن محمد بن محمد ابن الولى شهاب الدين أحمد ابن العلامة حسن ابن العارف بالله تعالى على ابن الولى الصالح بدير بن محمد بن يوسف شمس الدين، أبو حامد البديرى الحسينى الشافعى الدمياطى.

أخذ عن الشيخ الفقيه زين الدين السلسلى، إمام جامع البدرى بالثغر، وهو أول شيوخه قبل المجاورة، ثم رحل إلى الأذهر فأخذ عن النور أبى الضياء على بن محمد الشبراملسى الشافعى، والشمس محمد بن داود العنانى الشافعى، والإمام شرف الدين بن زين العابدين بن محيى الدين بن ولى بن يوسف جمال الدين ابن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، والمحدث المقرى شمس الدين محمد بن قاسم البقرى شيخ القراء والحديث بصحن الجامع الأزهر، والشيخ عبد المعطى المالكى، وشمس الدين محمد الخرشى، والشيخ المحدث شهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى الشافعى النقشبندى، وحيسوب زمانه محمود بن عبد الجواد المحلى، والعلامة المهندس الحيسوب الفلكى رضوان أفندى ابن عبد الله نزيل بولاق.

ثم رحل إلى الحرمين فأخذ بهما عن الإمام أبى العرفان إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكورانى فى سنة إحدى وتسعين وألف، والسيدة قريش وأختها بنت الإمام عبد القادر الطبرى فى سنة اثنين وتسعين وألف، وروى وحدث وأفاد وأجاد.

أخذ عنه الشيخ محمد الحفنى وأخوه الجمال يوسف، والسيد مصطفى بن كمال الدين البكرى، وهو من أقرانه، والفقيه النحوى الأصولى محمد بن عيسى بن يوسف الدنجيهى الشافعى وغيرهم.

توفى المترجم، أبو حامد بالثغر سنة أربعين ومائة وألف. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٤٠، ١٤١).

*** (الدمياطى (خليل) (٨٣٦ هـ):**

ترجم له على باشا مبارك ترجمة مختصرة نقلا عن الضوء اللامع، وذلك عند كلامه على مدينة دمياط ومن أنجبته من العلماء فقال:

ومنها. كما فى الضوء اللامع للسخاوى خليل بن إبراهيم ابن عبد الرحمن القرشى الأسدى البهوتى الدمياطى، يعرف قديما بالمنهاجى، والآن بإمام منصور وموسى.

ولد بدمياط سنة ست وثلاثين وثمانمائة، وقرأ على موسى البهوتى، وحفظ عقيدتى الإسلام للغزالى واليافعى، والعمدة والأربعين النووية، والشاطبية والرائية، وألفية الحديث، والمنهاج والفصول، وألفية النحو مع الملحة، وقواعد ابن هشام وتصريف الزنجانى، ورسالة الميقات للجمال المارداني، والجداول الزينبية فى الميقات، وبديعية شعبان الآثارى. وعرض ذلك على علىّ بن محمد الهيتمى مع أخذ الميقات عنه، والتقويم وجداول الأهلة، وجميع صحيح مسلم وأخذ النحو وأصول الفقه عن الشهاب أحمد بن عبادة المالكى، والمنطق عن السيد الحنفى نزيل الجوهرية، وحضر دروس العبادى وآخرين. وسافر إلى طرابلس وبيروت وغيرهما، واختص بمنصور بن صفو، وسماه إمامه، وجوهر المعينى وآخرين. ثم ترقى لأمير المؤمنين المتوكل على الله العز عبد العزيز، ودخل فى أشياء كالوصية على بنى أبى الفضل بن أسد، ووصف بالعدل والديانة.

(الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٣٥).

وإن شئت الاستزادة فارجع إلى الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٣ / ١٨٨ طبعة دار مكتبة الحياة. بيروت. بدون تاريخ.

*** الدمياطى (شرف الدين) (٦١٣ـ٧٠٥ هـ / ١٢١٧ـ١٣٠٦ م):**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وقال عنه:

الدمياطى الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف التونى الشافعى. ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة، وتفقه، وبرع وطلب الحديث، فرحل وجمع فأوعى، وتخرج بالمنذرى وألَّف. قال المزنى: ما رأيت فى الحديث أحفظ منه، وكان واسع الفقه، رأسا فى النسب جيد العربية، غزير اللغة. مات فجأة سنة خمس وسبعمائة (حسن المحاضرة ١ / ٣٥٧).

كما ذكرة الإمام الكتانى أصحاب كتب السيرة النبوية والخصائص المحمدية فقال عنه: والسيرة لشرف الدين أبى محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى بإهمال الدال وبعضهم أعجمها نسبة إلى دمياط بلد مشهور بمصر. قال المزى (فى حسن المحاضرة أعلاه: المزنى): ما رأيت فى الحديث أحفظ منه (الرسالة المستطرفة / ١٤٨).

وقد ترجم له الأستاذان الدكتور الحسينى هاشم والدكتور أحمد عمر هاشم ترجمة مستفيضة ننقلها مع إدراج مصادرها فى ثبت المراجع التالى إن شاء الله تعالى.

جاء عنوان الترجمة كما يلى: علم المحدثين وعمدة النقاد الحافظ شرف الدين الدمياطى (مقدمة المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح للدمياطى - تحقيق محمد رضوان وعبد الملك ابن دهيش).

عاش الحافظ أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن بن شرف الدين التونى الدمياطى - ويعرف بابن الماجد - حياته الطويلة الحافلة فى الفترة من أوائل القرن السابع الهجرى إلى أوائل القرن الثامن.

وهى فترة حفلت بأحداث جد خطيرة شغلت العالم الإسلامى من أقصاه إلى أقصاه، كان من أبرزها خطرا وأعمقها أثرا سقوط الخلافة الإسلامية فى بغداد سنة ٦٥٦ هـ، وما صاحب ذلك من موجات الغزو المتتالية على البلاد الإسلامية من التتار والمغول والصليبيين.

وقد تميزت هذه الفترة بطائفة من العلماء والفقهاء الذين عاصروا الحافظ الدمياطى، من أمثال سلطان العلماء العز بن عبد السلام، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ زكى الدين المنذرى، والشرف اليونينى، والحفاظ بن مسدى، وأبى شامة المقدسى، وابن دقيق العيد، ونصير الدين الطوسى، وابن خلكان، وطائفة أخرى أدركت هؤلاء وأخذت عنهم، ولحقت بعصرهم، منهم الحفاظ المشاهير: المزِّى والذهبى والبرزالى وابن ناصر الدين، وابن كيكلدى والتقى السبكى وغيرهم...

وكان لهؤلاء العلماء أثر كبير فى مجرى الأحداث السياسية والأحوال العامة، التى زخر بها هذا العصر، بما قدموه من الفتاوى الفقهية والآراء الاجتهادية والمؤلفات الهامة، وبما أبدوه من المشاركة الفعالة فى جميع ما شغل أولى الأمر والحكم فى العالم الإسلامى عصرئذ، مما حفظ على المسلمين كلمتهم، ووحد صفوفهم وجمع شملهم، ورفع لواء دينهم وصان شريعتهم وأحكامها.

فى هذه الفترة الخطيرة، فى سنة ثلاث عشرة وستمائة منها، ولد حافظ عصره ومسند وقته الحافظ الدمياطى فى «تونة» من عمل مدينة تنيس (تعرف الآن بكوم سيدى عبد الله ابن ملام فى جزيرة بحيرة المنزلة). وكانت نشأته بمدينة دمياط أحد ثغور البلاد المصرية الهامة، وفيها تفقه فى مذهبه وقرأ القراءات على الأخوين الإمامين أبى المكارم عبد الله وأبى عبد الله الحسين ابنى منصور السعدى وسمع بها الحديث منهما، ومن الشيخ أبى عبد الله محمد بن موسى بن النعمان وهو الذى أرشده لطلب الحديث، بعد أن كان مقتصرا على الفقه وأصوله على مذهب الإمام الشافعى، وكان سِنه عندما طلب الحديث ثلاث وعشرون سنة.

ثم انتقل إلى الإسكندرية، فسمع بها فى سنة ست وثلاثين وستمائة على الجم الغفير والعدد الكثير من علمائها وبخاصة من أصحاب الحافظ أبى طاهر السلفى، ثم قدم القاهرة وعُنى بهذا الشأن رواية ودراية، ولازم الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى، فسمع عليه وأخذ عنه.

وفى سنة ثلاث وأربعين حج إلى الحرمين الشريفين، وارتحل إلى الشام سنة خمس وأربعين، وإلى الجزيرة وإلى العراق مرتين.

وفى هذه البلاد أخذ عن شيوخها وسمع عليهم وانتفع منهم.

كما أنه سمع على شيوخ دمشق وحماة وحلب التى لازم فيها الحافظ أبا الحجاج يوسف بن خليل - وماردين وبغداد، وفيه خرَّج أربعين حديثا لأمير المؤمنين المستعصم بالله أبى أحمد عبد الله بن المستنصر بالله العباسى، آخر الخلفاء العباسيين ببغداد.

وكانت أكثر إقامته فى دمشق والقاهرة، وفيها نشر علمه وانتفع به الطلاب وأخذ عنه الفقهاء والعلماء، وبلغ فى العلم مكانة مرموقة حدت بالإمام تاج الدين السبكى أن يصفه فى طبقات الشافعية الكبرى: «بحافظ زمانه وأستاذ الأستاذين فى معرفة الأنساب، وإمام أهل الحديث المجمع على جلالته، الجامع بين الدراية والرواية بالسند العالى القدر...». كما جعلت المؤرخ صلاح الدين بن شاكر الكتبى فى كتابه «فوات الوفيات» يصفه: «بالإمام البارع الحافظ النابه المجود، علم المحدثين، عمدة النقاد...». كما قال عنه الحافظ المزى: ما رأيت أحفظ منه. وكما يقول البرزالى: «كان آخر من بقى من الحفاظ وأهل الحديث أصحاب الرواية العالية والدراية الوافرة». وكما يقول الذهبى فى معجمه: «العلامة الحافظ الحجة أحد الأئمة الأعلام وبقية نقاد الحديث». وكما وصفه الإمام أبو حيان الأندلسى: «بحافظ المشرق والمغرب».

ولا شك أن ما ذكره هؤلاء العلماء عنه يعبر بصدق وحق عن قيمة هذا الإمام الجليل الذى بلغ فى علوم عصره، وخلَّف من المصنفات الجليلة ما يشهد بعلو كعبه ورفعة منزلته بين معاصريه، كما يوضح مكانة من أخذ عنهم وسمع عليهم من العلماء الكبار فى العلم الإسلامى من أمثال: ابن المُقَيَّر ويوسف بن عبد المعطى المحلى والعلم بن الصابونى والكمال بن الضريح وابن العلِّيق وابن قميرة وموهوب الجواليقى وهبة الله بن محمد بن مفرج الواعظ وشعيب بن الزعفران وابن رواح وابن رواحة وابن الجميزى والرشيد بن سلمة ومكى بن علاّن، وأصحاب السلفى، وشُهده، وابن عساكر، وخلق من أصحاب المحدث ابن شاتيل والقزاز وابن برِّى النحوى وابن كليب وابن طبرزد وحنبل والبوصيرى والخشرى. وقد بلغ عدد شيوخه ـ كما ذكر الحافظ بن حجر فى الدرر الكائنة ـ ألفا ومائتين وخمسين شيخا.

(راجع معجم شيوخ الدمياطى ويوجد منه الجزء الثالث فقط فى مكتبة الأزهر بالقاهرة برقم ٣٢٦ مصطلح وعليه سماعات وإجازات مؤرخة سنة ٦٨١ وعليها أيضا خط المؤلف).

ومع جلالة قدر هؤلاء الشيوخ ورفعة منزلتهم كانت للحافظ الدمياطى مكانة رفيعة أتاحت له أن يُملى ويُحدِّث فى حياتهم، ويحتل بينهم مركزا مرموقا جعل كثيرا من رفقائه وقرنائه يأخذون عنه ويسمعون منه ويكتبون أماليه.

ومن مشاهير العلماء الذين تتلمذوا على الحافظ الدمياطى وأخذوا عنه: الصاحب كمال الدين بن العديم، وأبو الحسين اليونينى، والقاضى علم الدين الأخنائى وعلم الدين القونوى، والشيخ أثير الدين أبو حيان النحوى، والحافظ فتح الدين بن سيد الناس، والعلم البرزالى، والزكى المزى، والعمر النويرى، ومحيى الدين النواوى، وتقى الدين السبكى الذى كان أكثرهم ملازمة له وأخصهم بصحبته، وهو آخر خلق الله من المحدثين به عهدا.

لقد كانت للحافظ الدمياطى فى حياته وجاهة وحرمة وجلالة، فقد كان موسعا عليه فى الرزق، وتولى مناصب علمية هامة كمشيخة الظاهرية والمنصورية، وكان جميل الصورة جدا، مليح الهيئة، حسن الخلق، بساما، نقى الشيبة، فصيحا لغويا، مقرئا سريع القراءة، جيد العبارة كبير النفس، كثير التفنن حسن المذاكرة، حسن العقيدة.

وتلك صفات إذا اجتمعت لأحد، حفظت عليه حرمته ورفعت درجته وصانت كرامته فما بالك إذا اقترنت بهذه الصفات المنزلة العالية فى العلم والمعرفة وجودة التصنيف.

وفاته.

وقد ظل الدمياطى طول حياته يصنف ويجمع ويدرس فى جميع الفنون وبخاصة علوم الحديث، حتى مات فجأة حين صعد إلى بيته فغشى عليه فى السلم ـ كما يقول ابن حجر ـ أو كما يقول ابن تغرى بردى: كانت وفاته فجأة بالقاهرة بعد أن صلى العصر غشى عليه فى موضعه. فحمل إلى منزله فمات من ساعته وكان ذلك فى يوم الأحد الخامس عشر من ذى القعدة سنة خمس وسبعمائة للهجرة النبوية، ودفن فى مقابر باب النصر بالقاهرة، وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب. رحمه الله تعالى وعفا عنه ونفعنا ببركته وعلمه.

مصنفاته

ذكرت المصادر التى ترجمت للدمياطى عددا من مصنفاته، وصل بعضها إلى علمنا ولم يصل إلينا بعضها الآخر، وربما كانت له مصنفات أخرى لم يذكرها المترجمون له ولم تحفظ لنا المكتبات منها شيئا بين مقتنياتها، وها هى أسماء ما أمكننا جمعه من تآليفه مرتبة أبجديا.

١ ـ أخبار عبد المطلب بن عبد مناف .
٢ ـ أخبار بنى نوفل .
٣ ـ الأربعون الأبدال فى تساعيات البخارى ومسلم (انظر رقم ٩) برنامج المكتبة الخالدية بالقدس ٧٦ .
٤ ـ الأربعون الحلبية فى الأحكام النبوية .
٥ ـ الأربعون فى الجهاد .
٦ ـ الأربعون المتباينة بالإسناد المخرجة على الصحيح من حديث أهل بغداد .
٧ ـ الأربعون الصغرى (مختصر الكتاب السابق) .
٨ ـ التسلى والاغتباط بثواب من تقدم من الأفراط [دار الكتب ١٦٠ حديث م] .
٩ ـ جزء فيه أحاديث عوال وأبدال وموافقات وتساعيات ومصافحات وأناشيد ومقطعات Esc. 1800' 12 (الإسكوريال بمدريد) .
١٠ ـ ذكر أزواج النبى ﷺ وأولاده وأسلافه .
١١ ـ السيرة النبوية (لعله الكتاب الآتى برقم ٢٠) .
١٢ ـ العقد المثمن فيمن اسمه عبد المؤمن .
١٣ ـ فضل الخيل (منه نسخ خطية فى باريس ٢٨١٦ ، أيا صوفيا ٤١٥٨ ، أسعد أفندى ١٨٢٤ ، وهو مطبوع) .
١٤ ـ قبائل الخزرج (ويسمى أيضا : أخبار قبائل الخزرج أخى الأوس) .
١٥ ـ كشف المغطى فى تبيين الصلاة الوسطى (دار الكتب ٥٩٣ حديث) .
١٦ ـ المائة التساعية فى الموافقات والأبدال العالية .
١٧ ـ المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح .
١٨ ـ المجالس البغدادية .
١٩ ـ المجالس الدمشقية .
٢٠ ـ المختصر فى سيرة سيد البشر ـ خ . Bank Xv' 1007 (بانكبور بالهند) .
٢١ ـ معجم شيوخ الدمياطى (١ ـ ٣) الجزء الثالث فقط بالمكتبة الأزهرية برقم ٣٢٦ مصطلح (جاء فى الأعلام ٤ / ١٦٩ أن شيوخه نحو ألف وثلثمائة ، وأن الكتاب يقع فى أربع مجلدات) .
٢٢ ـ حواش على البخارى بهوامش نسخته .
٢٣ ـ حواش على مسلم بهوامش نسخته .

هذه هى أسماء المؤلفات التى جمعناها من الكتب التى ترجمت له وهى المذكورة فى مصادر ترجمته بعد قليل بالإضافة إلى ما جاء فى فهارس دار الكتب المصرية والأزهرية ومعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وتاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان .

مصادر الترجمة

١ ـ تذكرة الحفاظ	للذهبى	المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ٤ : ١٤٧٧ (طبع الهند ١٣٧٧ / ١٩٥٨ م)
٢ ـ طبقات القراء	للذهبى	المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ٢ : ٥٨٢ (طبعة القاهرة ١٩٦٩ بتحقيق الشيخ محمد سيد جاد الحق)
٣ ـ فوات الوفيات	لابن شاكر الكتبى	المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ٢ : ١٧ (طبع بولاق ١٢٨٣)
٤ ـ مرآة الجنان	لليافعى	المتوفى سنة ٧٦٨ هـ ٤ : ٢٤١ (طبع الهند ١٣٧١)
٥ ـ طبقات الشافعية	للسبكى	المتوفى سنة ٧٧١ هـ ٦ : ١٣٢ (طبع المطبعة الحسينية)
٦ ـ تاريخ علماء بغداد	لابن رافع السلامى	المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ١٢٠ ـ ١٢٢ (طبع بغداد ١٣٥٧)
٧ ـ الدرر الكامنة	لابن حجر	المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ٢ : ٤١٧ (طبع الهند ١٣٥٠)
٨ ـ النجوم الزاهرة	لابن تغرى بردى	المتوفى سنة ٨٧٤ هـ ٨ : ٢١٨ (طبع دار الكتب المصرية)
٩ ـ المنهل الصافى	لابن تغرى بردى	المتوفى سنة ٨٧٤ هـ ٣ : ٣٥٤ (مخطوطة دار الكتب رقم ١١١٣)
١٠ ـ حسن المحاضرة	للسيوطى	المتوفى سنة ٩١١ هـ ١ : ١٦٧ (طبع مصر)
١١ ـ شذرات الذهب	لابن العماد	المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ٦ : ١٢ (طبع القاهرة ١٣٥١)
١٢ ـ درة الحجال	لابن القاضى	

(المحدثون فى مصر والأزهر / ٣٥٣ـ٣٥٧)

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٤٨، والمحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، و أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٣٥٣ ـ ٣٥٧، والأعلام للزركلى ٤ / ١٦٩، ١٧٠ وماجاء بهامش (١) من مراجع).

*** الدمياطى (شمس الدين):**

العارف بالله شمس الدين الدمياطى.

ترجم له على باشا مبارك نقلا عن الطبقات الصغرى للإمام الشعرانى فقال عنه:

وينسب إليها أيضا (أى إلى مدينة دمياط) كما فى ذيل طبقات الشعرانى، الشيخ الصالح العالم شمس الدين الدمياطى، المقيم بخانقاه سعيد السعداء، كان محققا للعلوم كثير البكاء من خشية الله تعالى، زاهدا ورعا. عابدا لا يكاد ينام من الليل إلا قليلا.

أخذ العلم عن جماعة منهم: الشيخ زكريا الأنصارى، والشيخ برهان الدين بن أبى شريف، والشيخ كمال الدين الطويل، والشيخ عبد الحى السنباطى. وأخذ التصوف عن سيدى محمد الاصطنبولى، وعن الشيخ نور الدين الحسنى.

وكان سمته سمت الصالحين، وأعماله أعمال المتقين، وكان يعيب على الفقهاء الذين يتوسوسون فى ماء الطهارة ولا يتوسوسون فى اللقمة، ويقول لهم: لو عكستم الأمر أفلحتم.

قال الإمام الشعرانى: صحبته نحو خمس سنين ثم مات.

وكانت جنازته مشهورة. وكان عزبا ما تزوج قط، وكان يطبخ لنفسه ويفرق على جيرانه ويطعم طلبته...

وكان كثير الذكر لله تعالى، لا يكاد يغفل عن قول الله الله الله فى حال درسه وفى حال عمله لشغل، ويأمرهم بكتمان ذلك فلم يظهر الأمر إلا بعد موته، رضى الله عنه.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٣٧، ١٣٨، والطبقات الصغرى للإمام أبى المواهب عبد الوهاب الشعرانى ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٥٢، ٥٣ انظر أيضا الموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٥٩).

*** الدّمياطى (عبد السلام) (نحو ٨٣٥ـ٨٩٦ هـ):**

ترجم له على باشا مبارك نقلا عن الضوء اللامع فقال:

ومنها أيضا (أى من مدينة دمياط) عبد السلام بن موسى ابن عبد الله بن محمد الزين بن الشرف البهوتى الدمياطى الشافعى.

ولد سنة خمس وثلاثين وثمانمائة تقريبا بدمياط، ونشأ بها فحفظ القرآن عند أبيه وتلاه تجويدا، وحضر دروس الفقيه علم الدين بن الفرات، وكذا أخذ عن الشهاب البيجورى وغيره، وفى النحو عن ابن سويدان، ثم اختص بالفخر الديمى لمصاهرة بينهما، وأما بالجامع البدرى بعد أبيه، وقرأ على العامة فى المواعظ والرقائق ونحوهما، وكتب بخطة شيئا كثيرا حبس جميعه على بنيه، ولم يزل على طريقته فى الخير والبركة واعتقاد الناس فيه حتى مات فى أواخر صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة بدمياط، ودفن بجوار الشيخ فاتح بتربة الشرفاء بن عجلان، رحمنا الله وإياه.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٣٦، ١٣٧. انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٤ / ٢٠٨).

*** الدّمياطى (محمد بن أحمد) (ـ٩٢١ هـ ـ ١٥١٥ م):**

محمد بن أحمد، أبو عبد الله، شمس الدين الديروطى ثم الدمياطى، واعظ مصرى أزهرى، له كتب منها: «المنظومة الدمياطية» مخطوط فى جامعة الرياض (١٥٩٩ م / ٤) قصيدة فى التوسل بأسماء الله الحسنى، و «الفوائد الجلية فى حل ألفاظ الأندلسية».

(الأعلام للزركلى ٥ / ٣٣٦ وما جاء بهاش (١) من مراجع).

*** الدّمياطى (محمد بن صدقة):**

ترجم له على باشا مبارك فى معرض كلامه على من أنجبته مدينة دمياط، وذلك نقلا عن الضوء اللامع للسخاوى فقال عنه:

ومنها أيضا، محمد بن صدقة بن عمرو. الكمال الدمياطى ثم المصرى، القاهرى الشافعى المجذوب ـ وكان يُعرف بالمجذوب ـ اشتغل وحفظ القرآن والتنبيه، وألفية ابن مالك، وتكسب بالشهادة بمصر، وكان على طريقة حسنة ثم انجذب، وحكيت عنه الكرامات وهرع الأكابر لزيارته وطلب الدعاء منه، وممن كان زائد الانقياد معه والطواعية له فى كل ما يرومه منه، الكمال إمام الكاملية، لشدة اعتقاده فيه، بحيث كان يضعه فى الحديد ويمشى به معه فى الشارع وهو كذلك، ويبالغ فى ضربه وربما أقام عنده بالكاملية. مات وقد قارب السبعين، سنة أربع وخمسين وثمانمائة، ودفن بجوار قبر الشيخ أبى العباس أحمد الحراز بالقرافة الكبرى، رحمه الله تعالى. ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٣٦، ١٣٧).

* **الدمياطى (محمد بن عيسى) (ت ١١٧٨ هـ):**

ذكره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنة ١١٧٨ هـ وقال عنه: ومات الفقيه الزاهد الورع العالم المسلك الشيخ محمد بن عيسى بن يوسف الدمياطى الشافعى، أخذ المعقول عن السيد على الضرير، والشيخ العزيزى، والشيخ إبراهيم الفيومى، والفقه أيضا عنهما وعن الشيخ العياشى والشيخ الملوى والحفنى وطبقتهم، واجتمع بالسيد مصطفى البكرى وأخذ عنه الطريقة الخلوتية (انظرها فى حرف الخاء فى م ١٦ / ٢٨٥ ـ ٢٨٧) ولقنه الأسماء بشروطها، وألف حاشية على المنهج ونسبها لشيخه السيد مصطفى العزيزى. وله حاشية على سلم الأخضرى فى المنطق، وحاشية على السنوسية وغير ذلك. توفى فى ثامن رمضان سنة ١١٧٨، وكانت جنازته حافلة، وصلى عليه بالأزهر ودفن ببستان المجاورين، وبنوا على قبره سقيفة يجتمع تحتها تلاميذه فى صبح يوم الجمعة يقرأون عنده القرآن ويذكرون، واستمروا على ذلك مدة سنين (عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٣٣٠).

* **الدمياطى (محمد بن يوسف) (ت ١٠١٤ هـ):**

من علماء دمياط. ترجم له على باشا مبارك فقال:

ومن علمائها أيضا، كما فى خلاصة الأثر: محمد بن يوسف بن عبد القادر الدمياطى المصرى الحنفى، المفتى الإمام المقدم على أقرانه، البارع فى أهل زمانه، مفتى مذهب النعمان بالقاهرة، والمبدى من تحريراته التحقيقات الباهرة، فاق فى الفضائل جميعها، وبهر فى تأصيل المسائل وتفريعها، وتكلم فى المجالس وأظهر من درر بحره النفائس، وجمع وألف وكتب وأفاد، وأرسل فتاويه طائرة بأجنحة ورقها إلى سائر البلاد، ولازم شيوخ الحنفية من المصريين، كالشيخ الإمام زين بن نجيم وأخيه الشيخ عمر، وشيخ الفقهاء فى وقته الشيخ على بن غانم المقدسى وغيرهم وأجازوه، وتصدر للتدريس ونفع الناس.

وذكره الخفاجى فقال فى حقه: مقدم نتائج الفضل وغيره التالى، ومشيد بنيان المكارم بطبعه العالى، ذو وقار تزول عنده الراسيات الشوامخ بمحكم فضل لا يرد على آياته البينات ناسخ، إن خَطَّ فما خط الربيع والعذار، أو تكلم فما طرب الأوتار والأطيار، ورد الروم وأنابها كراء واصل، أو حرف علة أو همزة واصل، وشوقى إلى الكرام، كما قال أبو تمام:

واجد بالخليل من برحاء الشـ
ـوق وجدان غيره بالحبيب

ثم أورد له أبياتا راجعه بها عن أبيات أرسلها إليه، مطلعها هذا:

أيا روض مجد منبتا زهر الحمد
ومن ذكره أذكى من العنبر والوردى

وأبيات الدمياطى، صاحب الترجمة هذه:

أفائق أهل العصر فى كل ما يبدى
وأوحد هذا العصر فى الحل والعقد
ومن فاق سَحْبَانًا وقُسًّا فصاحة
ومن نظمه المشهور بالجوهر الفرد
نظمت قريضا فى حلاوة لفظه
وفى الصوغ أزرى بالنباتى الورد
وضمنته معنى بديعا فمن يرم
لا داك شىء منه يخطىء فى القصد

ملكت أساليب الكلام بأسرها
فأنت بإرشاد إلى طرقها تهدى
لقد كنت في مصر خلاصة أهلها
وفي الروم قد أصبحت جوهرة العقد
وحق شهاب أصله الشمس أن يرى
حريا بأن يرقى إلى غاية السعد
فمعذرة مني إليك وما ترى
من العجز والتقصير قابله بالسد
فلا زلت في أوج العلا متنقلا
وشانؤك الممقوت في العكس والطرد
ولا برحت أبياتك الغُرّ في الذرى
وأبيات من عاداك في الدك والهد
ودمت فريدا للفرائد راقيا
مراتب فضل منهلا طيب الورد

كانت وفاته بمصر يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الثاني سنة أربع عشرة وألف، رحمه الله.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١/ ١٣٨، ١٣٩ عن خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي. القاهرة. المطبعة الوهابية، ١٢٨٤ هـ، ٤، ٢٧٠).

*** الدمياطي (محمد معين الدين):**

هو محمد معين الدين الفارسكوري الدمياطي. ذكره علي باشا مبارك في علماء دمياط وترجم له نقلا عن الضوء اللامع فقال:

وفيه أيضا أن منها، محمد بن محمد بن محمد، الملقب معين الدين، الفارسكوري الأصل الدمياطي المولد والدار، أحد المتمولين من بيت تجارة ووجاهة، حتى كان أبوه على قاعدة تجار دمياط ينوب فيها عن قضاتها، ونشأ هذا فقيرا جدا، فقرأ القرآن أو بعضه، وعاني استئجار الغيطان، وتوقى حتى زادت أمواله عن الوصف، بحيث قيل إنه وجد ببعض المعاصر خبيئة، وصار ضخما عظيم الشوكة مبجَّلاً عند الجمال ناظر الخاص، وابتنى بدمياط مدرسة هائلة، وعمل بها شيخا وصوفية، وأكثر الحج والمجاورة، وكان يقال إنه يسبك الفضة ويبيعها على الهنود ونحوه، ويقال، إنه كان في صغره متهتكا فابتلاه الله بالبرص، ولا زال يتزايد حتى امتلأ بدنه وصار لونه الأصلي لا يعرف، ومات وهو كذلك قريبا من سنة ستين وثمانمائة، عن سن عالية، واستمرت المظالم منتشرة هناك بسبب أوقافه، وهلك بسببها غير واحد، وهي مولى جوهر المعيني، عفا الله عنه. ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٣٧ والضوء اللامع لشمس الدين السخاوي ١٠ / ١٤).

*** الدمياطي (مصطفى):**

ترجم له علي باشا مبارك عند الكلام على العلماء الذين أنجبتهم دمياط فقال عنه:

وينسب إليها أيضا، كما في الجبرتي، أفضل النبلاء وأنبل الفضلاء الماجد الأكرم الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي، وهو رابع الأخوة الثلاثة، عمر وعثمان ومحمد، أولاد المرحوم أحمد بن محمد بن أحمد بن صلاح الدين اللقيمي الدمياطي الشافعي، سبط العنبوسي، وكلهم شعراء بلغاء.

ومن محاسن كلامه وبديع نظامه «مدامية الأرجوانية في المقامة الرضوانية». التي مدح بها الأمير رضوان كتخدا عزبان الجلفي. وهي مقامة بديعة، بل روضة مريعة، وقد قال في وصفها وبديع رصفها:

نسجت بمنوال البديع مقامة
وتزركشت بالحسن والإبداع
رقت حواشيها ووشى طرزها
بجواهر الترصيع والإيداع
وغدت بحلى مديح رضوان العلا
طول المدى تجلى على الإسماع

وابتدأها بقوله:

بسم الله الرحمن الرحيم، حمدا لمن أنهج مناهج مباهج

الإسعاد، وسلك بنا سبل معارج مدارج الإرشاد، والصلاة والسلام على صفوته من العباد سيدنا ومولانا محمد ملجأ الخلائق يوم المعاد، القائل وقوله الحق يهدى إلى طريق الرشاد، اطلبوا الحوائج عند حِسان الوجوه، فيا نعم ما أنعم به وأفاد، وعلى آله وأصحابه السادة الأمجاد والتابعين لهم والسالكين مسالك السداد. ا. هـ.

وهى مقامة كبيرة نحو الكراستين ذكرها الجبرتى بتمامها فيها من الشعر ما حلا ومن النثر ما طلا ودق.

(الخطط التوفيقية الجديد لعلى باشا مبارك ١١ / ١٤٢).

* **الدمياطية (المقامة):**

المقامة الرابعة من مقامات الحريرى (انظر ترجمته فى حرف الحاء فى م ١٣ / ٥٠٨ ـ ٥١١)، وهى تتضمن محاورة أبى زيد مع ابنه فى المواصلة والقطيعة. وننقلها هنا ونتبع النص بشرح الألفاظ:

أخبر الحارث بن همام قال ظعنت (١) إلى دمياط (٢) عام عياط ومياط (٣)، وأنا يومئذ مرموق الرخاء (٤) موموق الإخاء (٥) أسحب مطارف (٦) الثراء (٧)، وأجتلى (٨) معارف (٩) السراء (١٠)، فرافقت صحبا (١١).

قد شقوا عصا الشقاق (١٢)، وارتضعوا أفاويق (١٣) الوفاق، حتى لاحوا (١٤) كأسنان المشط (١٥) فى الاستواء، وكالنفس الواحدة فى التئام الأهواء، وكنا مع ذلك نسير النجاء (١٦) ولا نرحل (١٧) إلا كل هوجاء (١٨) وإذا نزلنا منزلا (١٩) أو وردنا منهلا (٢٠) اختلسنا (٢١) اللُّبث (٢٢)، ولم نطل المُكث (٢٣)، فَعَنَّ (٢٤) لنا إعمال الركاب (٢٥) فى ليلة فتية الشباب (٢٦)، غُدافية الإهاب (٢٧)، فأسرينا (٢٨)، إلى أن نضا (٢٩) الليل شبابه (٣٠)، وسَلَت (٣١) الصبح خضابه (٣٢) فحين مللنا (٣٣) السُّرى (٣٤)، ومِلنا إلى الكرى (٣٥)، صادفنا أرضا مخضلَّة (٣٦) الرُّبى (٣٧) معتلة الصَّبا (٣٨) فتخيرناها مناخا (٣٩) لعيس (٤٠) ومحطًّا للتعريس (٤١) فلما حلها الخليط (٤٢) وهدأ (٤٣) بها الأطيط (٤٤) والغطيط (٤٥)، سمعت صَيِّتا (٤٦) من الرجال، يقول لسميره (٤٧) فى الرحال(٤٨)، كيف حُكم سيرتك، مع جيلك (٤٩) وجيرتك (٥٠)، فقال أرعى الجار (٥١)، ولو جار (٥٢)، وأبذل الوصال، لمن صال (٥٣) وأحتمل الخليط، ولو أبدى التخليط (٥٤)، وأودُّ الحميم، ولو جرَّعنى الحميم (٥٥) وأُفضل الشفيق (٥٦) على الشقيق، وأفى للعشير (٥٧) وإن لم يكافئ بالعشير (٥٨) وأستقل الجزيل (٥٩) للنزيل (٦٠) وأغْمُرُ الزميل، بالجميل (٦١) وأُنزِّل سميرى (٦٢) منزلة أميرى، وأحُل أنيسى، محل رئيسى، وأودع معارفى (٦٣) عوارفى (٦٤) وأُولى مرافقى (٦٥) مرافقى (٦٦) وألين مقالى، للقالى (٦٧)، وأُديم نساكى (٦٨)، عن السالى (٦٩)، وأرضى من الوفاء، باللَّفاء (٧٠)، وأقنع من الجزاء، بأقل الأجزاء، ولا أتظلم (٧١) حين أُظلم، ولا أنقم (٧٢) ولو لدغنى الأرقم (٧٣) فقال له صاحبه ويك (٧٤) يا بنى إنما يضن بالضنين (٧٥)، وينافس فى الثمين (٧٦)، لكن أنا لا آتى، غير المواتى (٧٧) ولا أسم (٧٨) العاتى (٧٩) بمراعاتى، ولا أُصافى، من يأبى إنصافى، ولا أواخى (٨٠)، من يلغى الأواخى (٨١) ولا أمالى (٨٢) من يخيب آمالى، ولا أبالى، بمن صرم حبالى (٨٣) ولا أُدارى، من جهل مقدارى، ولا أعطى زمامى (٨٤) من يخفر ذمامى (٨٥) ولا أبذل ودادى، لأضدادى، ولا أدع إيعادى (٨٦) للمُعادى، ولا أغرس الأيادى (٨٧)، فى أرض الأعادى، ولا أسمح بمواساتى، لمن يفرح بما آتى، ولا أرى التفاتى (٨٨)، إلى من يشمت (٨٩) بوفاتى ولا أخص بحبائى (٩٠) إلا أحبائى، ولا أستطب (٩١) لدائى، غير أودائى (٩٢) ولا أملك خُلَّتى، من لا يسد خَلتى (٩٣) ولا أصفى نيتى (٩٤) لمن يتمنى منيتى، ولا أخلص دعائى، لمن لا يفعم وعائى (٩٥)، ولا أفرغ ثنائى (٩٦) على من يفرغ إنائى (٩٧)، ومن حكم (٩٨) بأن أبذل وتخزن، وألين وتخشن، وأذوب وتجمد، وأذكو وتخمد، لا والله بل نتوازن (٩٩) فى المقال، وزن المثقال، ونتحاذى فى الفعال، حذو النعال (١٠٠)، حتى نأمن التغابن (١٠١) ونكفى التضاغن (١٠٢) وإلا فلم أغُلُّك (١٠٣) وتُعِلُّنى (١٠٤) وأُقلُّك (١٠٥) وتستقلُّنى، وأجترح لك (١٠٦) وتجرحنى (١٠٧) وأسرح (١٠٨) إليك وتسرحنى (١٠٩)، وكيف يجتلب

(١١٠) إنصاف بضيم (١١١)، وأنى تشرق شمس مع غيم (١١٢)، ومتى أصحب (١١٣) وُدٌّ بعسف (١١٤) وأى حُر رضى بخطة خسف (١١٥) ولله أبوك (١١٦) حيث يقول:

جزيت من أعلق بى وده (١١٧)
جزاء من يبنى على أُسّه (١١٨)
وكلتُ للخل (١١٩) كما كال لى
على وفاء الكيل أو بخسه (١٢٠)
ولم أخسره (١٢١) وشر الورى
مَنْ يومُه أخسر من أمسه
وكل من يطلب عندى جنى (١٢٢)
فما له إلا جنى غرسه (١٢٣)
لا أبتغى الغبن (١٢٤) ولا أنثنى (١٢٥)
بصفقة المغبون (١٢٦) فى حسه (١٢٧)
ولست بالموجب حقا لمن
لا يوجب الحق على نفسه
ورُب مذاق (١٢٨) الهوى خالنى (١٢٩)
أصدقه الود على لبسه (١٣٠)
وما درى من جهله أننى
أقضى غريمى الدين من جنسه
فاهجر من استغباك (١٣١) هجر القلى (١٣٢)
وهبه (١٣٣) كالملحود (١٣٤) فى رمسه (١٣٥)
والبس لمن فى وصله لبسة (١٣٦)
لباس من يُرغب عن أُنسه
ولا تُرَجِّ الود ممن يرى
أنك محتاج إلى فلسه

(قال الحارث بن همام) فلما وعيت (١٣٧) ما دار بينهما، تُقت (١٣٨) إلى أن أعرف عينهما (١٣٩)، فلما لاح ابن ذُكاء (١٤٠) وألحف الجو الضياء (١٤١) غدوت قبل استقلال الركاب (١٤٢) ولا اغتداء الغراب (١٤٣) وجعلت استقرى (١٤٤) صوب (١٤٥) الصوت الليلى (١٤٦)، وأتوسم (١٤٧) الوجوه بالنظر الجلى (١٤٨) إلى أن لمحت (١٤٩) أبا زيد وابنه يتحادثان، وعليهما بُردان (١٥٠) رثّان (١٥١) فعلمت أنهما نجيا ليلتى (١٥٢) ومَعتزى روايتى (١٥٣)، فقصدتهما قصد كَلَفٍ (١٥٤) بدمائتهما (١٥٥) راث لرثائتهما (١٥٦)، وأبحتهما التحول إلى رحلى، والتحكم فى كثرى وقُلى (١٥٧)، وطففت (١٥٨) أسير (١٥٩) بين السيارة (١٦٠) فَضْلَهُما، وأهُزُّ (١٦١) الأعواد (١٦٢) المثمرة لهما، إلا أن غمُرا (١٦٣) بالنُّحلان (١٦٤) واتُخذا من الخلان، وكنا بمُعرَّس (١٦٥) نتبين منه (١٦٦) بنيان القرى، ونتنور نيران القرى (١٦٧)، فلما رأى أبو زيد امتلاء كيسه، وانجلاء بوسه (١٦٨)، قال لى إن بدنى قد اتسخ، ودرنى (١٦٩) قد رسخ (١٧٠) أفتأذن لى فى قصد قرية لأستحم (١٧١) وأقضى هذا المهم، فقلت إذا شئت فالسرعة السرعة، والرجعة الرجعة (١٧٢)، فقال ستجد مطلعى (١٧٣) عليك، أسرع من ارتداد طرفك إليك، ثم استن (١٧٤) استنان الجواد (١٧٥) فى المضمار (١٧٦) وقال لابنه بدار بدار (١٧٧)، ولم نخل (١٧٨) أنه غر (١٧٩) وطلب المفر (١٨٠) فلبثنا نرقبه (١٨١) رقبة أهله الأعياد (١٨٢) ونستطلعه (١٨٣) بالطلائع (١٨٤) والرواد (١٨٥)، إلى أن هرم النهار (١٨٦)، وكاد جُرف اليوم (١٨٧) ينهار (١٨٨)، فلما طال أمد الانتظار، ولاحت الشمس فى الأطمار (١٨٩)، قلت لأصحابى قد تناهينا (١٩٠) فى المهلة، وتمادينا (١٩١) فى الرحلة، إلى أن أضعنا (١٩٢) الزمان، وبان (١٩٣) أن الرجل قد مان (١٩٤) فتأهبوا (١٩٥) للظعن (١٩٦) ولا تلووا (١٩٧) على خضراء الدمن (١٩٨)، ونهضت لأحدج (١٩٩) راحلتى (٢٠٠) وأتحمل لرحلتى، فوجدت أبا زيد قد كتب، علىَّ القتب (٢٠١).

يا من غدا لى ساعدا (٢٠١)
ومساعدا دون البشر
لا تحسبن أنى نأيتك (٢٠٣)
عن ملال أو أشر (٢٠٤)

*لكننـــى مـــــــ

كناية عن بذلها وهو مثل ومعناه لا أصنع الجميل عند أعدائى فيضيع (٨٨) أى إقبالى (٨٩) أى يفرح والمصدر الشماتة (٩٠) أى بعطائى (٩١) يقال فلان يستطب لوجعه أى يستوصف الأدوية (٩٢) جمع الوديد وهو الخليل (٩٣) الأولى بالضم أى صداقتى والثانية بالفتح أى حاجتى وفاقتى والمعنى لا أصادق من لا يصلح حالتى وقت حاجتى (٩٤) أى لا أخلصها (٩٥) أفعام الوعاء كناية عن موالاة البر والمعروف (٩٦) أى لا أصبه يريد لا أتلفظ بالثناء وهو المدح (٩٧) المراد به من يكون سببا فى الخسارة والمعنى لاأمدح ولا أشكر من يخسرنى ولا ينفعنى (٩٨) أى قضى وهو استفهام إنكارى أى لا يكون هذا ولا يسوغ لى (٩٩) أى تتماثل بغير زيادة ولا نقصان أو هو مثل وكذلك نتحاذى أى نتساوى (١٠٠) لأن النعل تقد على مقدار صاحبتها (١٠١) هو أن يغبن بعضنا بعضا وأصل الغبن النقص (١٠٢) من الضغن وهو الحقد (١٠٣) بضم الغين واللام المشددة من عله إذا سقاه السقية الثانية (١٠٤) من أعله إذا أمرضه وصيره ذا علة (١٠٥) من أقله إذا رفعه وأعلاه (١٠٦) أكتسب وأصيد لك (١٠٧) أى تظلمنى (١٠٨) أى أقترب (١٠٩) أى تطلقنى وتصرفنى (١١٠) يطلب ويتحصل (١١١) الضيم الظلم ولا يجتمع معه الإنصاف والعدل (١١٢) أى مع الغيم لا يتأتى رؤية نور الشمس يقال أشرقت الشمس إذا أضاءت وشرقت أى طلعت (١١٣) انقاد (١١٤) أى بعنف وجور (١١٥) الخطة بالضم ما يخطه المرء لنفسه والخسف الذل والنقص (١١٦) أى لله دره وهو دعاء يستعمل للتعجب أى ما أحسنه (١١٧) أى ألصقه بى (١١٨) أى أساسه وأصله (١١٩) أى للصاحب (١٢٠) أى نقصه (١٢١) أى لم أنقصه (١٢٢) أى ثمرا (١٢٣) يريد أنه يكافئه على فعله من جنسه (١٢٤) النقص (١٢٥) أى لا أنصرف (١٢٦) أصل الصفقة وضع اليد على اليد فى البيع والمغبون البائع بدون القيمة (١٢٧) أى فى علمه وحركته (١٢٨) بتشديد الذال المعجمة وهو الخلاط غير المخلص فى المودة (١٢٩) أى ظننى وحسبنى (١٣٠) أى خلطه فى أمره وستره (١٣١) أى من استجهلك وعدك غبيا (١٣٢) أى هجر البغض الشديد (١٣٣) أى عده واحسبه (١٣٤) أى المقبور المدفون (١٣٥) الرمس تراب القبر ثم كثر حتى سمى القبر رمسا (١٣٦) بالضم الشبهة وعدم الوضوح (١٣٧) عرفت وحفظته (١٣٨) أى اشتقت واشتهيت (١٣٩) أى شخصهما (١٤٠) هو الصبح يقال للشمس ذكاء بضم الذال المعجمة والمد والصبح من ضوئها (١٤١) أى ألبسه وغطاه الضياء والجو هو ما بين السماء والأرض (١٤٢) أى قبل ارتحالها والركاب الإبل الخفاف واستقل القوم ارتحلوا (١٤٣) نصب على المصدر وهو معطوف على المحذوف وتقديره غدوت اغتداء لا اغتداء كذا وكذا ولا اغتداء الغراب وهو قد ضرب المثل باغتدائه بل أسرع منه (١٤٤) أى أتتبع (١٤٥) أى جهة (١٤٦) أى الذى أسمعه ليلا (١٤٧)أى أتأمل وأتعرف (١٤٨) أى الواضح (١٤٩) أى أبصرت (١٥٠) تثنية برد بالضم وهو الثوب (١٥١) أى خلقان (١٥٢) النجى الذى يسارر يريد أنهما المتحادثان (١٥٣) أى منتسب روايتى وصاحباها وفى بعض النسخ وصاحبا (١٥٤) أى مولع (١٥٥) أى بسهولة أخلاقهما يقال رجل دمث الأخلاق ودميثها وفى خلقه دمث ودماثة أى سهولة ودمثه لينه ومنه المثل دمث لجنبك قبل النوم مضطجعا أى استعد للنوائب قبل حلولها (١٥٦) أى راحم لسوء حالهما (١٥٧) بالضم فيهما الكثر كثرة المال والقل قلته (١٥٨) أى أخذت وشرعت (١٥٩) بتشديد الياء أى أنشر (١٦٠) القافلة (١٦١) أى أحرك (١٦٢) جمع عود وهو الغصن يريد أنه يحث أهل الثروة على أن يعطوهما (١٦٣) أى سترا (١٦٤) أى العطايا (١٦٥) أى بموضع نزول (١٦٦) أى نستبين منه (١٦٧) نتنوَّر أى نبصر من بعيد والقرى الأول بالضم جمع قرية والثانى بالكسر الضيافة (١٦٨) فقره (١٦٩) هو الوسخ أيضا (١٧٠) ثبت (١٧١) بكسر الحاء أى أغتسل بالماء الحميم أى الحار (١٧٢) يريد حثه على سرعة الذهاب وتأكيد الإياب (١٧٣) أى طلوعى وقدومى (١٧٤) أى جرى (١٧٥) أى كجرى الفرس (١٧٦)موضع السباق (١٧٧) أى أسرع وهو بفتح الباء وكسر الراء معدول عن بادر بادر (١٧٨)أى لم نظن (١٧٩) أى خدع (١٨٠) أى الهرب (١٨١) أى ننتظره (١٨٢) أى كما ترقب أهلة الأعياد (١٨٣)

أى نطلب مطلعه ومجيئه (١٨٤) جمع طليعة وهو العين من عيون القوم (١٨٥) جمع رائد وهو الذى يطلب الكلا (١٨٦) أى شاخ وقرب العشى (١٨٧) أصل الجرف الوادى المشرف الذى تجرفه السيول (١٨٨) أى يسقط يريد أن النهار قارب أن يفرغ (١٨٩) المراد بها هنا الأماكن المرتفعة وتطلق على الأثواب الخلقة (١٩٠) أى انتهينا (١٩١) أى تأخرنا (١٩٢) أى ضيعنا (١٩٣) أى ظهر (١٩٤) أى كذب (١٩٥) أى فاستعدوا (١٩٦) أى للرحيل (١٩٧) أى تعطفوا من الألى وهو الفتل (١٩٨) مأخوذ من قول النبى عليه الصلاة والسلام إياكم وخضراء الدِّمن وهى المرأة الحسناء فى المنبت السوء (١٩٩) أى لأشد (٢٠٠) أى بعيرى (٢٠١) بالتحريك رحل صغير على قدر السنام (٢٠٢) أى عضدا (٢٠٣) أى بعدت عنك (٢٠٤) بالتحريك المرح والبطر (٢٠٥) أى خرج وذهب وهو مأخوذ من قوله تعالى ﴿فإذا طعمتم فانتشروا﴾ (٢٠٦) أى لام وغضب (٢٠٧) أى حديثه ومنه قوله عليه السلام خرافة حق وهو اسم رجل من عذرة اختطفه الجن وكانوا يحدثونه فخرج يخبر الناس بما يقولونه (٢٠٨) أى ارتحلنا وسرنا (٢٠٩) أى تعوض.

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى ط مصطفى البابى الحلبى. الطبعة الثالثة ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م / ٢٥ ـ ٣١).

* دَميرة:

قال عنها ياقوت:

دَميرة: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء مثناة من تحت ساكنة، وراء مهملة: قرية كبيرة بمصر قرب دمياط؛ ينسب إليها أبو تراب عبد الوهاب بن خلف بن عمرو بن يزيد بن خلف الدميرى المعروف بالخف، (فى الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٤٣ «بخلف» ووفاته سنة ٢٩٠ هـ) مات بدميرة سنة ٢٧٠؛ وهما دميرتان إحداهما تقابل الأخرى على شاطئ النيل فى طريق من يريد دمياط؛ وإليها ينسب الوزير الجليل القدر صفى الدين عبد الله بن على بن شكر (تأتى ترجمته إن شاء الله تعالى تحت عنوان «الدميرى (الصاحب صفى الدين») وشكر عمه، نسب إليه، كان وزير العادل أبى بكر بن أيوب ملك مصر والشام والجزيرة ثم وزير ولده الملك الكامل، مات بعد أن أُضر وهو على ولايته فى سنة ٦٢٢؛ ونسب إلى دميرة أيضا أبو غسان مالك بن يحيى بن مالك الدميرى، يروى عن يزيد بن هارون، روى عنه أبو الحسين محمد بن جعفر بن خلاَّد بن يزيد التميمى الجوهرى؛ وأبو العباس محمد بن إسماعيل بن المهلب الدميرى القاضى، يروى عن جيرون بن عيسى البلوى، روى عنه أبو الحسن بن جهضم الصوفى (مجمع البلدان ٢ / ٤٧٢).

وقال عنها على باشا مبارك كما كانت فى زمانه:

دميرة بفتح الدال وكسر الميم وياء ساكنة وراء وهاء.

دميرة القبلية من ناحية السمنودية، ودميرة البحرية من السمنودية أيضا، وإلى أحدهما ينسب أبو تراب عبد الوهاب ابن خلف بن عمرو بن زيد بن خلف الدميرى، ويعرف بخلف (فى معجم البلدان أعلاه «بالخُف»، ووفاته سنة ٢٧٠ هـ) مات بدميرة سنة تسعين ومائتين. (قاله فى مشترك البلدان).

وفى القاموس: دميرة كسفينة، قريتان بالسمنودية، من إحداهما عبد الوهاب بن خلف، وعبد الباقى بن الحسن محدثان. ا. هـ.

أما دميرة البحرية فهى، قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود موضوعة على تل قديم غربى بحر شبين بنحو خمسمائة متر، وفى جنوب ناحية بهوت بنحو خمسة آلاف متر، وشرقى نبروه بنحو أربعة آلاف متر، وأغلب أبنيتها بالطوب اللبن، وبها مسجد يعرف بمسجد الأربعين له منارة، وبه ضريح يقال له ضريح الأربعين، يعمل لهم مولد سنوى ثلاثة أيام بعد المولد الأحمدى الكبير، وجامع سيدى برهان، وجملة زوايا. وبها معمل دجاج، ولها سوق كل يوم أربعاء، وبها شجر التوت بكثرة وكان بها دود الحرير، وكان تكسب بعض أهلها من استخراج الحرير منه. وكان فيها ست

فوريقات لصناعة النوشادر وذلك فى زمن الفرنساوية، وكان لأهلها دراية فى صناعته، فكانوا يصنعونه من هباب الأفران وغيرها، وكيفية استخراجه:

أن يوضع خمسون رطلا من الهباب فى قرعة من الزجاج فتمتلئ بذلك، ثم ينقص من حلقها مقدار أصبعين، ثم توضع القرعة فى الفرن من دون سد، وتقوى النار أولا لأجل تصاعد الماء الذى فى الهباب، ثم تسد القرعة بجزء من الملح وتستمر النار ثلاثة أيام بلياليها. ثم تكسر القرعة فيوجد فى أعلاها قالب من النوشادر وزنه ستة أرطال. والآن قد بطلت هذه الفوريقات وغيرها من فوريقات النشادر، كفوريقة المنصورة وفراسكور وطندتا ودمنهور وبرنبال، وكذلك فوريقات القاهرة وبولاق. وكان المستخرج من جميع تلك الفوريقات كافيا لجميع لوازم أوربا فى تلك الأزمان. ومما تقدم يعلم أن هذه القرية من القرى المعتبرة فى ديار مصر...

وأما الدميرة القبلية، فهى قرية من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى ـ وهى المعروفة الآن بكفر دميرة القديم ـ واقعة فى جنوب دميرة البحرية بنحو ألفى متر، وفى الجنوب الغربى لناحية المنيل بنحو ألفين وستمائة متر.

وفى كتاب «الإفادة والاعتبار»، لموفق الدين الشيخ عبد اللطيف البغدادى: أن دميرة كانت مشهورة بالبطيخ العبدلاوى ـ والظاهر أن المراد كل منهما لتقاربهما ـ ونصه:

«يوجد بمصر بطيخ يسمى العبدلى والعبدلاوى، وقيل إنه نسب إلى عبد الله بن طاهر والى مصر عن المأمون، وأما الزراعون فيسمونه البطيخ الدميرى، منسوب إلى دميرة قرية بمصر وله أعناق». ا. هـ (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٤٣، ١٥١).

وجاء عن دميرة فى القاموس الجغرافى ما يلى عند الكلام على البلاد القديمة بمركز طلخا: دميرة: هى من القرى القديمة، ذكر «أميلينو» فى جغرافيته قرية باسم دميرة... وقال إنه قرية دمر وخمارة لأنه لم يجد اسم دميرة العربى فى التحفة... وكانت قديما تسمى «الأوسية»، ولعل هذا الاسم محرف ومختصر من اسمها الرومى «رسد يونيسى» فوردت باسم «الأوسية» فى المسالك لابن خرداذبة (انظر ترجمته فى حرف الخاء فى م ١٥ / ٤٠٩، ٤١٠)، وفى كتاب البلدان لليعقوبى (انظر الكتاب فى حرف الباء فى م ٧ / ٤٣٧) وغيرهما بأنها من كور مصر القديمة. قال: وهى دميرة، ووردت فى كتاب قدامة «الأوصية».

وفى كتاب المسالك لابن حوقل (انظر ترجمته فى حرف الحاء فى م ١٥ / ٨١، ٨٢) وفى كتاب أحسن التقاسيم للمقدسى: دميرة من مدن بطن الريف وهى على الشط طويلة عامرة وبها بطيخ نادر.

ووردت فى نزهة المشتاق دميرة بالقرب من شرنقاش قال: وهى مدينة صغيرة يعمل بها ثياب حسنة يتجهز بها إلى كثير من البلاد، وبها صناع كثيرون وتجار قاصدون وبيع وشراء، ثم قال: فى موضع آخر: وهى التى ترسم بها الثياب الشروب. وقال: إن دميرة مدينتان كبيرتان فيهما طرز للخاصة وطرز للعامة ومنها يخرج إلى دمياط.

وفى معجم البلدان دميرة قرية كبيرة بمصر قرب دمياط قال: وهما دميرتان إحداهما تقابل الأخرى، وفى التحفة الدميرتين البحرية والقبلية من أعمال الغربية، وفى النجوم الزاهرة الدميرة قرية بالوجه البحرى من أعمال مصر.

وفى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد وردتا منفصلتين باسم دميرة البحرية ودميرة القبلية من أعمال السمنودية، فأما دميرة البحرية: فهى هذه وهى أكبر الدميرتين وكانت تسمى قديما الأوسية، وأما دميرة القبلية: فهى التى تعرف اليوم باسم كفر دميرة القديم ذكرناه فى موضعه من هذا الكتاب. وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ دميرة وهو اسمها الحالى (القاموس الجغرافى / ٨٦، ٨٧).

ثم يقول صاحب القاموس الجغرافى:

كفر دميرة الجديد.

دلنى البحث على أن هذا الكفر كان يسمى قديما دقميرة، وقد وردت فى تحفة الإرشاد بأنها من حقوق دميرة البحرية من

السمنودية، وهى غير دقميرة التى بمركز كفر الشيخ، وفى الروك الناصرى ألغيت وحدة دقميرة هذه وأضيف زمامها إلى ناحية دميرة بمركز طلخا بمديرية الغربية.

ثم عرفت باسم كفر دميرة.

وفى تاريع سنة ١٢٢٨ هـ فصل كفر دميرة هذا عن ناحية دميرة باسم كفر دميرة الجديد تمييزا له من كفر دميرة القديم، وبذلك أصبح ناحية قائمة بذاتها.

كفر دميرة القديم

قرية قديمة اسمها الأصلى دميرة القبلية، وردت فى معجم البلدان لياقوت وفى قوانين ابن مماتى فى تحفة الإرشاد من أعمال السمنودية، وفى التحفة ضمن الدميرتين البحرية والقبلية من أعمال الغربية.

وفى تاريع سنة ١٢٢٨ باسمه الحالى تمييزا له من كفر دميرة الجديد (القاموس الجغرافى / ٩٠).

وينسب إلى دميرة عدد من أفاضل العلماء نورد بعضهم فى المواد التالية، كلا منهم تحت اسم «الدميرى» متبوعا باسمه الحقيقى أو لقبه أو كنيته إن شاء الله تعالى

ملاحظة: ورد فى مادة «حياة الحيوان الكبرى» لكمال الدين الدميرى (م ١٥ / ١١٥) فى المصدر الذى نقلنا عنه أنه من قرية دميرة بالصعيد، وهو خطأ، والصحيح ما جاء بهذه المادة التى نحن بصددها.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧٢، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١/ ١٤٣، ١٥١، والقاموس الجغرافى للبلاد المصرية ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ٢ / ٨٦، ٨٧، ٩٠. انظر أيضا المسالك والممالك لابن خرداذبة / ٨٢، واحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ١٦٧)

* **ابن الدميرى:**

انظر: الدميرى (محيى الدين).

* **الدميرى (إبراهيم) (ـ ٩١٣ هـ):**

قال عنه الشيخ نجم الدين الغزى: إبراهيم الشيخ العلامة قاضى قضاة المالكية بالقاهرة المعزية سنين برهان الدين الدميرى توفى ببيته بالقرب من الصالحية بين القصرين بالقاهرة فى يوم الأربعاء ثالث عشرى رمضان سنة ثلاث عشرة وتسعمئة كان سبب موته خطبته بين يدى السلطان الغورى لما أراد أن يسمع الخطباء.

(الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ١ / ١٠٩).

* **الدّميرى (أبو الفضائل):**

انظر: الدميرى (محيى الدين).

* **الدّميرى (أبو الفضل):**

انظر: الدميرى (محيى الدين).

* **الدميرى (البدر):**

قال عنه السخاوى: محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد الملك البدر الدميرى الأصل القاهرى الحنفى. شاب لا بأس به كأبيه (انظر: «الدميرى (عبد القادر)» اشتغل أيضا وتميز قليلا وجلس مع الشهود.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ج ٨ م ٤ / ٧٠).

* **الدّميرى (بهرام):**

انظر: الدميرى (تاج الدين).

* **الدّميرى (تاج الدين) (٧٣٤ ـ ٨٠٥ هـ / ١٣٣٤ ـ ١٤٠٢م):**

انظر مادة «بهرام بن عبد الله» م ٧ / ٥٧٢.

* **الدميرى (الصاحب صفى الدين) (٥٤٨ ـ ٦٢٢ هـ):**

ترجم له على باشا مبارك فيمن ينتسبون إلى دميرة، تحت اسم الصاحب صفى الدين الدميرى المالكى المعروف بابن شكر فقال:

وقد ذكر المقريزى فى الكلام على المدارس، أنه ولد بها الصاحب صفى الدين، وهو الذى أنشأ المدرسة الصاحبية بالقاهرة، وهو:

عبد الله بن على بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين ابن الحسن بن منصور بن إبراهيم بن عمار بن منصور بن على صفى الدين أبو محمد الشيبى الدميرى المالكى، المعروف

بابن شكر، ولد بناحية دميرة إحدى قرى مصر البحرية فى تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، ومات أبوه فتزوجت أمه بالقاضى الوزير الأعز فخر الدين مقدام ابن القاضى الأجل أبى العباس أحمد بن شكر المالكى، فرباه ونوه باسمه، لأنه كان ابن عمه، فعرف به وقيل له ابن شكر.

وسمع صفى الدين، من الفقيه أبى الطاهر إسماعيل بن مكى بن عوف، وأبى الطيب عبد المنعم بن يحيى وغيره، وحدث بالقاهرة ودمشق وتفقه على مذهب مالك وبرع فيه، وصنف كتابا فى الفقه كان كل من حفظه نال منه حظا وافرا، ويقصد بذلك أن يتشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة.

كانت بداية أمره أنه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب أمر الأسطول لأخيه الملك العادل أبى بكر بن أيوب، وأفرد له من الأبواب الديوانية: الزكاة بمصر والجبس الجيوشى بالبرين والنطرون والخراج، وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط، والمراكب الديوانية واسنا وطنبدا. استخدم العادل فى مباشرة ديوان هذه المعاملة، صفى الدين بن شكر، هذا، وكان ذلك فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة، ومن حينئذ اشتهر ذكره وتخصص بالملك العادل، فلما استقل بمملكة مصر فى سنة ست وتسعين وخمسمائة عظم قدره، ثم استوزره بعد الصنيعة ابن النجار، فحل عنده محل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين، وباشر الوزارة بسطوة وجبروت وتعاظم، وصادر كتاب الدولة واستصفى أموالهم، ففر منه القاضى الأشرف ابن القاضى الفاضل إلى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر، وأحضر كتابه إلى الملك يشفع فيه، وهرب منه القاضى علم الدين إسماعيل بن أبى الحجاج صاحب ديوان الجيش، والقاضى الأسعد أسعد بن مماتى صاحب ديوان المال، والتجأ إلى الملك الظاهر بحلب فأقاما عنده حتى ماتا، وصادر بنى حمدان، وبنى الحباب، وبنى الجليس وأكابر الكتاب، والسلطان لا يعارضه فى شىء، ومع ذلك فكان [illegible] الغضب على السلطان ويتجنى عليه وهو يحتمله، إلى أنه غضب فى سنة سبع وستمائة، وحلف أنه ما بقى يخدم فلما يحتمله، وولى الوزارة عوضا عنه القاضى الأعز فخر الدين مقدام بن شكر، وأخرجه من مصر بجميع أمواله وحرمه وغلمانه وكان ثقله على ثلاثين جملا.

وأخذ أعداؤه فى إغراء السلطان به، وحسنوا له أن يأخذ ماله فأبى عليهم ولم يأخذ منه شيئا. وسار إلى أمد فأقام بها عند ابن أرتق إلى أن مات الملك العادل فى سنة خمسين وستمائة، فطلبه الملك الكامل محمد بن الملك العادل لما استبد بسلطنة ديار مصر بعد أبيه وهو فى نوبة قتال الفرنج على دمياط حين رأى أن الضرورة داعية لحضوره بعدما كان يعاديه. فقدم عليه فى ذى القعدة منها، وهو بالمنزلة العادلية قريبا من دمياط، فتلقاه وأكرمه، وحادثه فيما نزل به من موت أبيه ومحاربة الفرنج، ومخالفة الأمير عماد الدين أحمد بن المشطوب، واضطراب أرض مصر بثورة العرب وكثرة خلافهم، فشجعه وتكفل له بتحصيل المال وتدبير الأمور.

وسار إلى القاهرة فوضع يده فى مصادرات أرباب الأموال بمصر والقاهرة من الكتاب والتجار، وقرر على الأملاك مالا، وأحدث حوادث كثيرة، وجمع مالا عظيما أمد به السلطان فكثر تمكنه منه وقويت يده وتوفرت مهابته؛ بحيث إنه لما انقضت نوبة دمياط وعاد الملك الكامل إلى قلعة الجبل كان ينزل إليه ويجلس عنده بمنظرته التى كانت على الخليج ويتحدث معه فى مهمات الدولة.

ولم يزل على ذلك إلى أن مات بالقاهرة وهو وزير فى يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وكان بعيد الغور جماعا للمال ضابطا له مع الاتفاق فى غير واجب، قد ملأت هيبته الصدور، وانقاد له على الرغم والرضى الجمهور، وأخمد جمرات الرجال، وأضرم رمادا لم يخطر إيقاده على بال، وبلغ عند الملك الكامل بحيث إنه بعث إليه بابنيه الملك الصالح نجم الدين أيوب، والملك العادل أبى بكر ليزوراه فى يوم عيد، فقاما على رأسه قياما. وأنشد زكى الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن وهيب القوصى قصيدة زاد فيها حين رأى الملكين قياما على رأسه:

لـــــو لـم تقـم لله حـق قيـــامـــه
مـــا كنـت تقعـــد والملـــوك قيـــام

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١/ ١٤٤ - ١٤٦. انظر أيضا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢ / ٣٧١).

* **الدميرى (عبد القادر) (٨٩١ هـ):**

قال عنه السخاوى:

عبد القادر بن محمد بن عبد الملك محيى الدين بن الشمس الدميرى الأصل القاهرى المالكى، ممن حفظ المختصر واشتغل قليلا، وحج وجلس مع الشهود وكان ساكنا لا بأس به. مات فى ليلة ثامن عشر المحرم سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وقد جاوز الستين.

(الضوء اللامع للشمس الدين السخاوى جـ ٤ م ٢ / ٢٩٠).

* **الدميرى (عبد اللطيف):**

قال عنه السخاوى:

عبد اللطيف بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الحق ابن عبد الملك الزين بن الشمس بن الجمال المغربى الدميرى الأصل الجوجرى الشافعى ابن عم جد عبد الله بن أحمد بن عمر بن عثمان بن عبد الله. فعثمان ووالد هذا أخوان وسلفه كلهم فقهاء. وجده الأعلى عبد الله كان مغربيا من أناس يعرفون ببنى البخشور. فقدم إلى دميرة (انظرها فى موضعها) فأقام بها. وكان يعرف فيها بالشيخ عبد الله بن البخشور المغربى. وله هناك مسجد مشهور به، وكان من الأولياء، له كرامات شهيرة فى تلك البلاد منها أنه كان كثير الكتابة للمصاحف ولا يوجد فى شىء منها شىء من الغلط، وذكر أنه كان إذا وضع القلم ليكتب الغلط جف حبره ولم يؤثر فى الورق فيرجع إلى نفسه فيتذكر ويكتب الصحيح، وأنجب ولده عبد الله، واستمر هو وذريته بدميرة إلى أن انتقل جده الجمال محمد إلى جوجر فأنجب بها ولده الجمال عبد الله. فاشتغل بالفقه والقراءات فتلا بالسبع على الشيخ الولى محمد المرشدى، واستمر بجوجر إلى أن ولد صاحب الترجمة بها فى سنة ٧٨٥ فيما رآه بخط أبيه وتلا بها القرآن لأبى عمرو على الفقيه شعيب، وحفظ التنبيه والمنهاج أظنه الأصلى، وألفية ابن مالك والمفصل للزمخشرى والملحة والجمل للزجاجى والمقامات الحريرية والبردة وشرحها لابن الخشاب والشقراطسية وشرحها لبعض الأندلسيين، وعرض بعضها على السراج البلقينى وغيره، وأخذ الفقه والنحو فى جوجر عن البدر النابتى، وكان متمكنا فى العلم، معظما جدا عند السراج البلقينى، وعن الزين عبد اللطيف بن محمد الكرمينى قاضى المحلة، والمجد البرماوى، وعنه أخذ الأصول وأخذ الفقه فقط عن البرهان البيجورى، والنحو عن غير المذكورين، وبحث المقامات على الشمس الحبتى الحنبلى شيخ الخروبية، وانتقل إلى القاهرة فى سنة ثلاث وعشرين فقطنها إلى بعد الثلاثين، ومدح شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) بما أثبته فى الجواهر، وكتب عنه البقاعى ما زعم أنه مدحه به:

ولمـــا أن بـــدا بـــرهـــانُ شيخـى
وقـــد وضح الـــدليل بـــلا نـــزاع
تمثل كعبـــة تُجلى للكـــرى
وكـم شـــرفت بقـــاع بـــالبقـــاعى

مات قريب الأربعين تقريبا.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٤ م ٢ / ٣٣٦، ٣٣٧).

* **الدميرى (على بن يوسف) (٨١٨ - ٨٨٢ هـ):**

قال عنه السخاوى:

على بن يوسف بن على بن خلف بن محمد بن أحمد بن سلطان نور الدين ابن الجمال الدميرى الأصل القاهرى الشافعى أخو البدر محمد (انظر: «الدميرى (البدر)» وأبوهما ويعرف بالدميرى (انظر: «الدميرى (يوسف)»). ولد فيما بلغنى سنة ثمان عشرة وثمانمائة بالقاهرة ونشأ فحفظ القرآن وغيره، واشتغل يسيرا، وسمع على الشمس الشامى والزركشى وشيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) فى آخرين، ومن ذلك جميع البخارى فى الظاهرية القديمة، وعلى عبد الكافى ابن الذهبى ونحوه، وتكسب بالشهادة، وترقى فيها بحيث صار أحد أعيان الموقعين، وتمول وتاب فى القضاء وكان من موقعى الدست (انظر تعريف «الدست» أدناه) وممن باشر فى جهات، وحج غير مرة آخرها مع الرجبية المزهرية، ولم يكن

به بأس بالنسبة لأخيه . مات فى ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة عفا الله عنه (الضوء اللامع جـ٦ م ٣ / ٥٣).

قالت المؤلفة : فاتنا إدراج مادة «الدست» فى موضعها ونوردها هنا عوضا عما فات .

الدست : وظيفة من أجل الوظائف وأسناها وأنفسها وأعلاها، والقائم بها سفير الرعية إلى الملك فى حاجاتهم، وترجمان مُعرب عن شكايتهم، وكاشف أحمن ناشر عن ظلامتهم، جالس بساط الأنس بقرب الحضرة، منفذ نهى مليكه وأمره، مبلِّغ ذا الحاجة من إنعامه وجوده وبره، ويتولى هذه الوظيفة كاتب الدست (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٦).

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٦ م ٣ / ٥٣، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١١/ ٣٣٥، ٣٣٦).

* **الدميرى (فتح الدين):**

ذكره على باشا مبارك فى خططه من بين من ينسبون إلى «دميرته (انظرها فى موضعها) وذلك نقلا عن طبقات الإمام الشعرانى فقال :

وينسب إليها، كما فى ذيل الطبقات للقطب الشعرانى : الإمام العالم العلامة الأخ الصالح الورع الزاهد الشيخ فتح الدين الدميرى ، رحمه الله ورضى عنه .

قال: صحبته نحو خمس عشرة سنة ، فما رأيته زاغ عن الشريعة فى شىء من أحواله، بل هو خائف من الله تعالى كثير الحياء منه، كثير المراقبة له، ما اجتمعت به إلا وحصل لى منه مدد بمجرد رؤية وجهه الكريم وتولى القضاء مدة ثم عزل نفسه بحيلة، فطلبوه أن يتولى فأبى، وأقبل على العلم والعمل والتأهب للدار الآخرة، وله قيام عظيم فى الليل، وبكاء وتضرع وابتهال، ومراقبة لله تعالى . أخذ العلوم الشرعية وتوابعها عن جماعات، وأجازوه بالإفتاء والتدريس فى الجامع الأزهر وغيره، كشيخ الإسلام شمس الدين اللقانى وأخيه الكامل المحقق الشيخ ناصر الدين، والشيخ نور الدين البحيرى، والشيخ شمس الدين التتائى ـ شارح المختصر ـ، وشيخ الإسلام يحيى الدميرى، والشيخ أبى الفضل المحلى، وغيرهم وأطلعنى على خطوطهم أجمعين بإجازته، رضى الله عنهم أجمعين .

وصحب جماعة من الصوفية وأخذ عنهم الطريق، كالشيخ محمد الشناوى، وشيخنا الشيخ عبد الحليم بن مصلح، والشيخ أبى السعود الجارحى، رضى الله تعالى عنهم، وأقبلوا عليه إقبالا كثيرا وأحبوه وحصل له منهم مدد كثير. فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله ويحشرنا فى زمرته مع العلماء العاملين، آمين . ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٥٠، ١٥١، والطبقات الصغرى للإمام أبى المواهب / ١٠٧، ١٠٨).

* **الدّميرى (كمال الدين) (٧٤٢ ـ ٨٠٨ هـ / ١٣٤١ ـ ١٤٠٥ م):**

قال عنه صاحب درة الحجال (٢ / ٢٤٧) : مؤلف «حياة الحيوان» كان عالما عاملا صالحا مجاب الدعوة اهـ .

وذكره على باشا مبارك فيمن ينسبون إلى قرية «دميرة» نقلا عن الضوء اللامع للشمس السخاوى، وفيما يلى ما أورده السخاوى قال رحمه الله :

محمد بن موسى بن عيسى بن على الكمال أبو البقاء الدميرى الأصل القاهرى الشافعى . كان اسمه أولا كمالا بغير إضافة وكان يكتبه كذلك بخطه فى كتبه ثم تسمى محمدا وصار يكشط الأول وكأنه لتضمنه نوعا من التزكية مع هجر اسمه الحقيقى . ولد فى أوائل سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة تقريبا كما بخطه بالقاهرة ونشأ بها فتكسب بالخياطة ثم أقبل على العلم وأخذه عن البهاء أحمد بن التقى السبكى ولازمه كثيرا وانتفع به وكذا أخذ عن الكمال أبى الفضل النويرى وتفقه أيضا بالجمال الأسنوى ووصف ابن الملقن فى خطبة شرحه بشيخنا وكذا بلغنى أخذه عن البلقينى أيضا وليس ببعيد وأخذ الأدب عن البرهان القيراطى والعربية وغيرها عن البهاء بن عقيل وسمع على مظفر الدين العطار والعرضى وأبى الفرج ابن القارى والحراوى وبمكة على الجمال بن عبد المعطى والكمال محمد بن عمر بن حبيب فى آخرين كالعفيف المطرى بالمدينة ومما سمعه على الأول الترمذى فى سنة نيف وخمسين ووصفه الزيلعى فى الطبقة بالفاضل كمال الدين كمال وعلى ثانيهما فقط جُل مسند أحمد أو جميعه وجزء الأنصارى؛ وبرع فى التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية

والأدب وغيرها وأذن له بالإفتاء والتدريس، وتصدى للإقراء فانتفع به جماعة.

وكتب على ابن ماجه شرحا في نحو خمس مجلدات سماه الديباجة مات قبل تحريره وتبييضه وكذا شرح المنهاج وسماه النجم الوهاج لخصه من السبكى والأسنوى وغيرهما وعظم الانتفاع به خصوصا بما طرزه به من التتمات والخاتمات والنكت البديعة وأول ما ابتدأ من المساقاة بناء على قطعة شيخه الأسنوى فانتهى فى ربيع الآخر سنة ست وثمانين ثم استأنف.

ونظم فى الفقه أرجوزة طويلة فيها فروع غريبة وفوائد حسنة وله تذكرة مفيدة.

وحياة الحيوان الكبرى (انظره فى موضعه فى م ١٥ / ١١٤ ـ ١٢١) وهو نفيس أجاده وأكثر فوائده مع كثرة استطراده فيه من شيء إلى شيء وله فيه زيادات لا توجد فى جميع النسخ وأتوهم أن فيها ما هو مدخول لغيره إن لم تكن جميعها لما فيها من المناكير وقد جردها بعضهم بل اختصر الأصل التقى الفاسى فى سنة اثنتين وعشرين ونبه على أشياء مهمة يحتاج الأصل إليها.

واختصر شرح الصفدى للامية العجم فأجاده ورأيت من غرائبه فيه قوله وكان بعضهم يقول إن المقامات وكليلة ودمنة رموز على الكيمياء وكل ذلك من شغفهم وحبهم لها نسأل الله العافية بلا محنة وكان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد رحمه الله مغرى بها وأنفق فيها مالا وعمرا انتهى. وإنما استغربته بالنسبة لما نسب للتقى.

وقد ترجمه التقى الفاسى فى مكة فقال إنه كان أحد صوفيه خانقاه سعيد السعداء وشاهد وقفها. له نظم جيد وحظ وافر من العبادة والخير حتى كان بأخرة يسرد الصوم حدث بالقاهرة وبمكة وسمع منه الصلاح الأقفهسى فى جوف الكعبة والفاسى بالقاهرة وأفتى وعاد ودرس بأماكن بالقاهرة منها جامع الأزهر وكانت له فيه حلقة يشغل فيها الطلبة يوم السبت غالبا ومنه القبة البيبرسية كان يدرس فيها الحديث وكانت أحضر عنده فيها بل كان يذكر الناس بمدرسة ابن البقرى داخل باب النصر فى يوم الجمعة غالبا ويفيد فى مجلسه هذا أشياء حسنة من فنون العلم، وبجامع الظاهر فى الحسينية بعد عصر الجمعة غالبا. ودرّس أيضا بمكة وأفتى وجاور فيها مدة سنين مفرقة...

مات فى ثالث جمادى الأولى سنة ثمان وصلى عليه ثم دفن بمقابر الصوفية سعيد السعداء.

وقال المقريزى فى عقوده صحبته سنين وحضرت مجلس وعظه مرارًا لإعجابى به وأنشدنى وأفادنى وكنت أحبه ويحبنى فى الله لسمته وحسن هديه وجميل طريقته ومداومته على العبادة لقينى مرة فقال لى رأيت فى المنام أنى أقول لشخص لقد بُعّد عهدى بالبيت العتيق وكثر شوقى إليه فقال قل لا إله إلا الله الفتاح العليم الرقيب المنان فصار يكثر ذكر ذلك فحج فى تلك السنة رحمه الله وإيانا ونفعنا به. وقد ذكره شيخنا فى أنبائه.

فقال: مهر فى الفقه والأدب والحديث وشارك فى الفنون ودرس للمحدثين بقبة بيبرس وفى عدة أماكن ووعظ فأفاد وخطب فأجاد وكان ذا حظ من العبادة تلاوة وصياما ومجاورة بالحرمين وتذكر عنه كرامات كان يخفيها وربما أظهرها وأحالها على غيره وقال فى معجمه كان له حظ من العبادة تلاوة وصياما وقياما ومجاورة بمكة وبالمدينة واشتهر عنه كرامات وأخبار بأمور مغيبات يسندها إلى المنامات تارة وإلى بعض الشيوخ أخرى وغالب الناس يعتقد أنه يقصد بذلك الستر سمعت من فوائده ومن نظمه واجتمعت به مرارا وكنت أحب سمته ويقال إنه كان فى صباه أكولا نهما ثم صار بحيث يطيق سرد الصيام، زاد غيره وله أذكار يواظب عليها وعنده خشوع وخشية وبكاء عند ذكر الله سبحانه... وروى لنا عنه جماعة ممن أخذ عنه دراية ورواية وعرضا ومما ينسب إليه:

بمكارم الأخلاق كن متخلقا
ليفوح نشد شذائك العطر الندى
واصدق صديقك إن صدقت صداقة
وادفع عدوك بالتى فإذا الذى

* قالت المؤلفة: فى الخطط التوفيقية ١١ / ١٤٩ ورد عجز البيت الأول هكذا * *ليفوح مسك ثنائك العطر الشذى* وهو الأصح. ويقصد الكمال الدميرى بعجز البيت الثانى قوله الله تعالى فى سورة فصلت الآية ٣٤: ﴿ادفع بالتى هى أحسن فإذا

الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾ (الضوء اللامع جـ ١٠ م ٥ / ٥٩، ٦٢).

وقد أدرج السخاوى فى معجم النساء أم حبيبة ابنة الكمال الدميرى صاحب الترجمة وقد فاتنا إدراجها فى حرف الحاء. قال السخاوى عنها: أجاز لها فى سنة سبع وسبعمائة أبو الخير بن العلائى وأبو هريرة بن الذهبى، وابن أبى المجد وآخرون... ماتت بمكة فى ربيع الآخر سنة ٨٠٩ هـ (الضوء اللامع جـ ١١ م ٦ / ١٣٥).

(ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال فى أسماء الرجال لابن القاضى ـ تحقيق محمد الأحمدى أبى النور ٢ / ٢٤٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ١٠ م ٥ / ٥٩ ـ ٦٢، وجـ ١١ م ٦ / ١٣٥، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٤٩. انظر أيضا الأعلام للزركلى ٧ / ١١٨).

انظر مادة «حياة الحيوان الكبرى» فى م ١٥ / ١١٤ ـ ١٢١.

* **الدميرى (محمد بن أحمد بن عبد الملك) (ـ ٨٣٣ هـ):**

ذكره على باشا مبارك فيمن ينسبون إلى قرية «دميرة» وقال عنه نقلا عن الضوء اللامع:

وفيه أيضا (أى فى الضوء اللامع) أن منها محمد بن أحمد ابن عبد الملك الشمس بن التاج الدميرى المالكى. كان حسن الصورة له قبول تام عند الناس لكثرة حشمته، وقد ولى الحسبة مرارا وبيده التحدث فى البيمارستان نيابة عن الأتابك.

مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (فى الضوء اللامع سنة ٨١٣) ودفن بتربة خلف الصوفية الكبرى، وله ولد اسمه محمد كان مشكور السيرة، كثير الحياء والتودد للناس، واستمر فى مشارفة البيمارستان ومات فى رمضان سنة ست وأربعين، ودفن بالتربة المذكورة وكثر الثناء عليه والأسف على فقده. ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة على باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٥٠ والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٦ م ٣ / ٣٢٩).

* **الدميرى (محمد بن أحمد بن محمد) (ـ ٨٦٧ هـ):**

قال عنه السخاوى:

محمد بن أحمد بن محمد البدر أبو عبد الله بن المحب ابن الصفى أو العز العمرى الدميرى ثم القاهرى المالكى السعودى شيخ زاوية أبى السعود بموقف المكارية خارج باب القوس. أخذ عن خليفة المغربى فى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، وقبله سنة ست عشرة وثمانمائة عن فتح الدين صدقة بن أحمد بن أبى الحجاج يوسف الأقصرى بل أخذ عن الزين الخافى وكان الزين يعظمه جدا وينوه به. واشتغل قليلا وسمع ختم الصحيح بالظاهرية القديمة... وتنزل فى خانقاه سعيد السعداء وجمع الفقراء على الإطعام والذكر بالزاوية المشار إليها وجدَّد لها منارة، وكان نيِّرا ساكنا حسن الملتقى، رأيته كثيرا. ومات بحارة برجوان فى شعبان سنة سبع وستين وثمانمائة، وصلى عليه فى مشهد حافل بباب النصر. وأظنه قارب السبعين.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٧ م ٤ / ١٠٠).

* **الدميرى (محمد بن عبد الكريم) (ـ ٩٤٣ هـ):**

قال عنه صاحب درة الحجال: محمد بن عبد الكريم بن أحمد الدميرى نسبة إلى دميرة قرية من قرى مصر بالجانب الغربى.

أخذ عن محمد بن إبراهيم التتائى، وولى القضاء بمصر.

توفى فى شهر ربيع الأول سنة ٩٤٣.

وجاء فى هامش التحقيق ما يلى:

قال سبطه القرافى: ولد بدميرة، وحفظ بها القرآن، ثم قدم القاهرة فشغل بالعلم، وبرع فى الفقه، تولى قضاءها معتمدا عليه فى المهمات، ومشارا إليه فى علم القضاء والنوازل، وصحيح الوثائق، لا يقر على باطل، يضرب بوثيقته المثل، يملى وثيقتين على كاتبين فى وقت واحد، لا يجف قلم أحدهما.

خطب بالغورية، ودرس بالطولونى: الفقه والحديث، وبالمنصورية الأشرفية والشيخونية وغيرها: الفقه.

وكان ذا همة وصرامة وشهامة، منفذًا للأحكام، يهابه الخصوم.

له نظم لطيف وشرح من أول المختصر لصلاة السفر، ومن البيوع للجراح..

راجع ترجمته فى التيل / ٣٣٦، وشجرة النور ١ / ٢٧٢

(درة الحجال فى أسماء الرجال لابن القاضى ـ تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور ٢ / ١٦٤ وهامش (٤) للمحقق).

* **الدميرى (محمد بن محمد) (ـ٨٤٦ هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى: محمد بن محمد بن محمد ابن أحمد بن عبد الملك البدر بن الزين بن الشمس بن التاج الدميرى ثم القاهرى المالكى. كان جده ناظر البيمارستان وولى الحسبة (انظر مادة «الحسبة» فى م ١٣ / ٦٠٣ ـ ٦٢٤) وكذا والده، واستمر هذا فى مشارفة البيمارستان. قال شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) فى إنبائه (يقصد كتابه «إنباء الغمر بأنباء العمر»): وكان مشكور السيرة، كثير الحياء والتودد للناس. مات فى رمضان سنة ست وأربعين وثمانمائة ولم يكمل الخمسين، ودفن بالتربة المعروفة بهم خلف الصوفية الكبرى وكثر الثناء عليه والأسف على فقده رحمه الله اهـ.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٩ م ٥ / ١٩٥).

* **الدميرى (محيى الدين) (ـ٦٩٤ هـ / ـ١٢٩٥م):**

من شيوخ الرحلة ابن رُشيد الذين التقى بهم فى مصر، وهو من المتحدثين المتصوفة، يقول سماحة الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة فى مقدمة تحقيقه ملخصا ما كتبه ابن رشيد:

فى المنزلة الأولى من هذا الصنف نذكر الشيخ الإمام الصدر العدل الرئيس المقرى المعمَّر الرحالة أبا الفضل وأبا الفضائل الدميرى قارئ المصحف المنسوب لعثمان بفسطاط مصر. سمع الحافظ ابن المقدسى، والفخر الفارسى، وابن بنت الجمَّيزى، وأبا الفضل مكرم بن أبى الصقر القرشى، والشريف البصرى. ولبس خرقة التصوف من الفخر، ومن السهروردى، وأجاز له ابن قدامة وأبو اليمن الكندى وابن ملاعب والحرستانى والغضارى وابن صصرى.

سمع جزء الأصوات الذى منه حديث جابر بن عبد الله بن أنس: «يحشر الناس يوم القيامة فيناديهم بصوت ...» رواه وبيَّن أسانيده، وسمع جزءا من الخلعيات وجزءا من فوائد الخلعى، وكتاب الانتزاع عن مالك بن أنس وغير ذلك.

وسمع عليه ابن رشيد جزءا من حديث الفتح المقدسى الفقيه. وأوله حديث على بن أبى طالب: «لا قول إلا بعمل ...».

ومنه الرسالة التى كتبها عبد الرحمن بن غنم لعمر بن الخطاب مخاطبا نصارى الشام حين عقد الصلح معهم. وهى آخر الجزء، وحدَّث الدميرى بما يرويه شراحيل بن آده. ومما نقله ابن رشيد من هذه الروايات حديث سالم عن أبيه: «اقتلوا الحيات ...».

وحديث ابن عمر: «من حمل علينا بالسلاح فليس منا ...».

وحديث أسامة عن مسير رسول الله ﷺ فى حجة الوداع».

ومن جزء الانتزاع عن مالك قول بهلول بن عبيد: «ما رأيت أحدا ممن جالسته من العلماء ...».

وخبر مطرف «قلت لمالك بن أنس لِمَ نقشت فى خاتمك حسبى الله ونعم الوكيل ...».

ومن جزء الصولى حديث أبى هريرة: «أكثروا ذكر هادم اللذات ...».

وفى آخر رسم الدميرى ذكر ابن رشيد نقلا عن أبى المعالى فى كتاب البرهان أن أبا هريرة رضى الله عنه روى عن تسعمائة رجل من أبناء المهاجرين والأنصار اهـ.

وإليك تفصيل ذلك كما أورده ابن رشيد، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص.

وممن لقيناه بمصر: الشيخ الإمام الصدر العدل الرئيس المقرئ الجليل محيى الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن أبى البركات عبد المنعم بن خلف الدميرى، قارئ المصحف المنسوب لعثمان رضى الله عنه بفسطاط مصر، ويكنى أيضا بأبى الفضائل.

سمع الحافظ أبا الحسن ابن المقدسى حاكم الإسكندرية. ومن سماعه عليه الجزء الذى أجاب به فى الكلام على الأحاديث التى ذكر فيها الصوت كحديث جابر عن عبد الله بن أنيس (هو الجهنى حليف الأنصار. شهد العقبة. روى عن النبى ﷺ وعن عمر، وعنه أبناؤه وعبد الرحمن وعبد الله بن كعب بن مالك وجابر بن عبد الله وبسر ابن سعيد وغيرهم. ابن حجر. التهذيب: ٥ / ١٤٩، ٢٥٧) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يحشر الناس يوم القيامة فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قرُب، أنا الملك الديان» رواه أحمد فى مسنده ٣ / ٤٩٥.

وبيَّن أسانيدها وطرفا منْ معناها، ويعرف بجزء الأصوات. سمعت عليه هذا الجزء بمصر ولم توجد له إجازة من أبى الحسن المقدسى. وعُمِّر حتى كان آخر من حدث عن أبى الحسن المقدسى رحمه الله.

وكان من جلَّة رواة المصريين، ورحل إليه الناس.

وسمع الفخر الفارسى وأكثر عنه بإفادة الإمام المحدث أبى محمد عبد العظيم المنذرى.

ولبس منه خرقة التصوف، ولبسها أيضا من الإمام شهاب الدين السهروردى، ولقيه (السهروردى (٥٣٩ ـ ٦٣٢ هـ / ١١٤٤ ـ ١٢٣٤م).

هو قدوة أهل التوحيد وشيخ العارفين. سمع ببغداد من هبة الله ابن الشبلى، وصحب عمه أبا النجيب وتفقه وتفنن وصنف التصانيف. الذهبى: العبر ٥ / ١٢٩).

وسمع أبا الحسن ابن بنت الجُميزى، وأبا المفضل مُكرم ابن محمد بن أبى الصقر القرشى.

وسمع الشريف البصرى ولا أعرفه الآن.

وسمع الجزء العاشر والجزء العشرين من الخلعيات على أبى محمد عبد الله بن المحلى.

وأجاز له أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، وأبو اليمن الكندى وأبو البركات داود بن ملاعب، وأبو القاسم الحرستانى، وعبد الصمد بن داود الغضارى، وأبو القاسم الحسين بن هبة الله بن صَصْرَى (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م. محدث ثقة صالح. جمع مشيخة لنفسه فى ١٧ جزءا. ابن الصابونى / ٣٦).

ولد شيخنا محيى الدين فى سنة ثلاث وستمائة. وكان قديم النجابة. وقفت على سماعه لكتاب الانتزاع عن مالك ابن أنس رضى عنه، تأليف الحافظ عبد الغنى بن سعيد، على المقرئ الشهيد أبى الحسن على بن شجاع بن سالم القرشى الضرير (٥٧٢ ـ ٦٦١ هـ / ١١٧٧ ـ ١٢٦٣ م) مؤرخا بالعاشر لرجب سنة تسع عشرة وستمائة. وقد خطط بالقاضى محيي الدين.

سمعت على شيخنا أبى الفضل هذا، وأجاز لى، ولأولادى أبى القاسم وعائشة وأمة الله، ولأخواتى.

ومما سمعته عليه: جزء من حديث أبى الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى الفقيه ـ وذلك فى إثر صلاة الجمعة فى السادس والعشرين لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة، بفسطاط مصر بزاوية الإمام الشافعى من مسجد عمرو بن العاص رضى الله عنه ـ قلت له، أخبركم أبو الفضل مكرم بن محمد بن حمزة بن أبى الصقر القرشى ـ قراءة عليه وأنتم تسمعون، فى رابع ذى حجة سنة خمس وعشرين وستمائة، بجامع السراجين من القاهرة المعزية، بقراءة عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى ـ فأقر به، أنا أبو الندى حسان ابن تميم بن نصر الزيات (٦٥٠ هـ / ١١٦٥ م) بقراءة والدى رحمه الله فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة فى الجامع المعمور بدمشق حرسها الله، أنا أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسى الزاهد الفقيه، أنا أبو الحسن على بن عبد الله بن على الأبروني رحمه الله، أنا أبى عبد الله، نا الفضل بن عبيد الله الهاشمى، نا أبو العباس عبد الله بن محمد الخزاعى، نا أزهر بن مروان (هو الرقاشى النراء ٢٤٣ هـ / ٨٥٨م) نا جعفر بن سليمان (١٧٨ هـ / ٧٩٥ م) عن جعفر بن محمد بن على (٨٠ ـ ١٤٨ هـ / ٧٠١ ـ ٧٦٥م)، عن أبيه محمد ابن الحنفية عن على بن أبى طالب رضوان الله عليه قال، قال رسول الله ﷺ:

«لا قول إلا بعمل، ولا عمل إلا بنية، ولا نية إلا بإصابة السنة» ورد الحديث بلفظ قريب منها ومن نفس الطريق: قال رسول الله ﷺ: «لا قول إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة». الكلينى: ١، ٧٠، ٨، ومن طريق الأصم عن أبى عتبة، عن بقية، عن إسماعيل بن عبد الله، عن أبان، عن أنس قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل الله قولا وعملا إلا بنية، ولا يقبل قولا وعملا بنية إلا بإصابة السنة. الخطيب. الجامع: مخط. ٦٩ ب).

هذا أول حديث من الجزء...

ومن مروياته ما قرأته بخط صاحبنا المحدث الفاضل أبى عبد الله محمد بن عاصم الرندى. قال ما نصه: شيخنا القاضى العدل الصدر الرئيس محيى الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن عبد المنعم بن خلف الدميرى سمع الجزء التاسع

من فوائد القاضى أبى الحسن على بن الحسن بن الحسين الخلعى على أبى عبد الله الحسين بن أبى الفخر البصرى بقراءة الحافظ عبد العظيم المنذرى فى سنة ست عشرة وستمائة.

ويرويه أبو الفضل أيضا بإجازته من أبى عبد الله محمد بن عماد الحرانى، بسماعهما من أبى محمد بن رفاعة، بسماعه من الخلعى.

ومن خطه أيضا: القاضى محيى الدين المذكور يروى الجزء الأول والثانى من حديث أبى الأشعث شراحيل بن آدة، ويقال: ابن أبى شرحبيل، ويقال: ابن شراحيل الصنعانى من صنعاء دمشق، جمع الإمام الحافظ مؤرخ الشام أبى القاسم على بن الحسن ابن عساكر رحمه الله، بالإجازة من أبى القاسم الحسين بن هبة الله بن صصرى بسماعه من مملية، وبالإجازة أيضا من أبى القاسم الحرستانى، بالإجازة من بعض شيوخ ابن عساكر وهم: زاهر بن طاهر الشحامى (مسند خراسان. ٥٣٣ هـ/ ١١٣٩ م) ومحمد بن الفضل الفُراوى، وأبو المظفر بن أبى القاسم القشيرى، وأبو القاسم إسماعيل ابن أحمد بن عمر بن السمرقندى (٥٣٦ هـ/ ١١٤١ م).

وقد سمع هذان الجزءان على القاضى محيى الدين بإجازته من ابن صصرى والحرستانى.

وحدث أيضا بالجزء العشرين الصحاح، رواية أبى الحسن أحمد بن عبد الله بن رزيق المخزومى (٣٩١ هـ ١٠٠١ م) عن شويخه رحمه الله وغفر لهم، تخريج خلف الواسطى (٤٠١ هـ/ ١٠١٠ م) بحق إجازته الثابتة من أبى القاسم الحرستانى.

ومن الجزء المذكور، مما نقلته مما قرئ على شيخنا محيى الدين: أنا الشيخ الإمام الصدر الرئيس القاضى العدل محيى الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن أبى البركات عبد المنعم بن خلف الدميرى أمتع الله به فيما أذن لى فيه، بحق إجازته الثابتة من القاضى أبى القاسم الحرستانى قال، أنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الإسفراينى (هو الدمشقى الصائغ ٥٣١ هـ/ ١١٣٦ م) قال قرئ على أبى الحسين محمد بن مكى بن عثمان بن عبد الله الأزدى المصرى (محدث ثقة، ٨٦١ هـ/ ١٠٦٩ م) وأنت تسمع قيل له، أخبركم جدك أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن رزيق المخزومى فأقر به، نا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشد بن المهرى (٣٢٦ هـ/ ٩٣٧ م) قراءة عليه، نا أبو عمرو الحارث بن مسكين (٢٥٠ هـ/ ٨٦٥م) نا سفيان بن عيينة، عن الزهرى، عن سالم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال:

«اقتلوا الحيات [واقتلوا] ذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبل». وكان ابن عمر يقتل كل حية. فرآه أبو لبابة أو زيد، وهو يطارد حية. فقال: إنه قد نهى عن ذوات البيوت» (رواه البخارى ٢/ ٢٢٤، ومسلم ٤/ ١٧٥٢، ١٢٨ وما بعده، وأبو داود/ ٣٦٤، ٥٢٥٢، والترمذى ٣/ ٢١، ١٥١٢، وأحمد فى مسنده ٢/ ٩، ١٢١، ٣/ ٤٥٢، ٤٥٣، وابن ماجه ٢/ ١١٦٩، ٣٥٣٥).

وبالإسناد إلى أبى الحسن أحمد بن عبد الله، نا أبو الفضل جعفر بن أحمد بن عبد السلام البزاز، نا يونس بن عبد الأعلى، أنا عبد الله بن وهب أن مالكا حدثه، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ وسلم قال:

«من حمل علينا بالسلاح فليس منا» (رواه مالك والشيخان وابن ماجه عن ابن عمر، ورواه مسلم عن أبى هريرة، وزاد: «ومن غشنا فليس منا» العجلونى/ ٣٣٨، ٢٤٥٨)

وبالإسناد إلى أبى الحسن أحمد بن عبد الله، أخبرنا جدى، نا القاضى الحسين بن إسماعيل الضبى ببغداد، نا يعقوب يعنى ابن إبراهيم، نا يحيى بن شعبة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسامة بن زيد أنه سئل عن مسير رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فقال:

«كان يسير العنق فإذا رأى فجوة نص. والنص فوق العنق» (رواه البخارى ٢/ ١٦٩، ومسلم ٢/ ٩٣٦، ٢٨٣، والنسائى ٥/ ٢٥٨، وأحمد ٥/ ٢٠٥).

أنا القاضى محيى الدين فيما أذن لى فيه بخطه، بحق سماعه على المقرئ المتصدر بالجامع العتيق بمصر أبى الحسن على بن شجاع بن سالم القرشى الضرير فى رجب سنة تسع عشرة وستمائة بمدرسة ابن مرزوق من مصر كلأها الله قال، نا الشيخ الفقيه الإمام أبو الحسن شجاع بن محمد بن

سيدهم المدلجى (٥٩١ هـ / ١١٩٥ م) قال، أنبأنا عبدالرحمن بن محمد الحضرمى إجازة قال، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال(٤٨٢ هـ / ١٠٩٠ م) قال، كتب إلىّ الشيخ أبو محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدى الحافظ قال، نا أبو القاسم هشام ابن أبى خليفة الرعينى قال، نا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدى الطحاوى (٣٢١ هـ / ٩٣٣ م) قال، كتب إلى محمد بن عبد الله بن أبى ثور يخبرنى، عن سليمان بن عمران (احترزوا من حديثه) قال، سمعت بهلول بن عبيد يقول:

«ما رأيت أحدا ممن جالسته من العلماء أنزع بآية من كتاب الله عز وجل من مالك بن أنس».

(نسب عياض هذا القول للبهلول بن راشد الحجرى الرعينى القيروانى ١٨٣ هـ / ٧٩٩ م، وقد سمع هذا من مالك والليث بن سعد والحارث بن نبهان ويونس بن يزيد كما سمع من جماعة بإفريقية، فليتدبر، انظر عياض. المدارك ١ / ١٥٢، المالكى ١ / ١٣٢).

هذا ابتداء جزء الانتزاع عن مالك.

ومنه بالإسناد إلى عبد الغنى بن سعيد، نا أبو جعفر أحمد ابن محمد بن هارون الأسوانى قال، نا أبو بشر الدولابى (٣١٠ هـ / ٩٥٢ م) قال، قال الزبير بن بكار (١٧٢ ـ ٢٥٦ هـ / ٧٨٨ ـ ٨٧٠ م)، وأخبرنى مطرف (١٢٠ هـ / ٧٣٧ م) قال:

«قلت لمالك بن أنس: لم نقشت فى خاتمك حسبى الله ونعم الوكيل من بين ما ينقش الناس؟ قال: إنى سمعت الله عز وجل قال لقوم ﴿وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤] قال مطرف: فمحوت نقش خاتمى ونقشته: حسبى الله ونعم الوكيل» (وكذلك أخبر به ابن نافع الأكبر وإسماعيل).

أنا القاضى العدل محيى الدين أبو الفضل عبد الرحيم ابن القاضى أبى البركات عبد المنعم بن خلف الدميرى كتابة، وكتب لنا عنه هذا الحديث بعينه صاحبنا محمد بن عاصم قال، أنا الشيخ الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الخبرى الفارسى قراءة عليه وأنا أسمع فى سادس عشر صفر سنة إحدى وعشرين وستمائة قال، أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلفى، أنا الرئيس المعتمد أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود الثقفى قراءة عليه وأنا أسمع فى شهور سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، أنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد الغضايرى (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) قراءة عليه ببغداذ فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، نا أبو بكر محمد بن يحيى الصولى (٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م) سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، نا هشام بن على العطار، نا عثمان بن طالوت، نا العلاء بن محمد (هو ابن سيار المازنى) عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال، قال رسول الله ﷺ:

«أكثروا ذكر هادم اللذات. قالوا: وما هادم اللذات؟ قال: الموت».

(رواه الترمزى وحسنه والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة، وابن حبان والحاكم وصححاه وابن السكن وابن طاهر، وأعله الدارقطنى بالإرسال، وأورده العسكرى بلفظ «أكثروا ذكر هادم اللذات فإنه لم يذكر فى كثير إلا قلله ولا فى قليل إلا كثّره ولا فى ضيق إلا وسّعه ولا فى سعة إلا ضيّقها». وروى من طرق كثيرة أخرى. العجلونى ١ / ١٨٨، ٥٠٠).

قال صاحبنا أبو عبد الله: نقل من جزء الصولى.

قلت: قال الإمام أبى المعالى (لعله الجوينى) فى كتابه الرهان: قال محمد بن إسماعيل البخارى: «روى عن أبى هريرة رضى الله عنه سبعمائة رجل من أبناء المهاجرين والأنصار».

(ملء العيبه بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٣ / ٦٤ ـ ٦٦، ٤٠٣ ـ ٤١٤ انظر أيضا حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٣٨٥ وفيه وفاته سنة ٦٩٥، وقد أدرجه تحت اسم «ابن الدميرى»).

*** الدّميرى (يوسف) (نحو ٧٧٢ أو ٧٦٨ أو ٧٦٠ ـ ٨٥٤ هـ):**

قال عنه السخاوى:

يوسف بن على بن خلف بن محمد بن أحمد بن سلطان العدل الجمال أبو المحاسن بن العلاء الدميرى القاهرى الشافعى والد البدر محمد وعلى. ولد سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة أو بعدها بقليل، وقيل سنة ثمان وستين، بل قيل

سنة ستين بدميرة وقرأ بها بعض القرآن ثم انتقل به أبوه إلى القاهرة فأكمله بها، وعاد إلى بلده، فلما مات أبوه تحول إلى القاهرة فقطنها عند ابن عمه الصفى إبراهيم الدميرى، وكان من أهل العلم يقال له القدسى لسكناه بالقدس مدة، فنزله فى مكتب الأيتام، وحفظ التبريزى والمنهاج الأصلى وألفيه النحو، وعرض على الأبناسى والبلقينى وابن الملقن والكمال الدميرى (انظر: «الدميرى» كمال الدين) فيما أخبر به، وأنه تفقه على الأول والأخير، وسمع بعض دروس النحو، وسمع على النجم بن رزين والجمال الباجى والسويداوى والجوهرى وأم إبراهيم خديجة ابنة محمد بن أحمد القدسية. ومما سمعه عليها الورع لأحمد، وعلى الأول البخارى خلا المجلس العاشر، ولم يجدد، وعلى الثالث الجزء الثالث والتسعين من المعجم الكبير للطبرانى، وباشر ديوان بنى الأسياد، ثم ناب عن الصدر الآدمى فى أوقاف الحنفية، وعن ناصر الدين بن البارزى فى نظر بيت المال والصندوق، وعن التقى بن حجة فى الطيبرسية، ووقع فى ديوان الإنشاء، وحج غير مرة وجاور فى بعضها وتكسَّب بالشهادة فى حانوت البندقانيين ولزمه بأخرة مقتصرا عليه، وكان خيِّرا ساكنا، حدَّث بالصحيح وغيره، قرأ عليه الفضلاء، أخذت عنه الصحيح والورع وغيرهما قراءة وسماعا. ومات فى شعبان سنة أربع وخمسين وثمانمائة، ودفن بحوش خانقاه سعيد السعداء رحمه الله وإيانا اهـ.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ١٠ م ٥ / ٣٢٤).

*** الدُّمَيك (٤٥٧ـ٥١٠ هـ / ١٠٦٥ـ١١١٦ م):**

منصور بن المسلم بن على بن محمد بن أحمد بن أبى الخرجين، أبو نصر التميمى السعدى، مؤدِّب، من العلماء بالعربية. ولد بحلب، وانتقل إلى دمشق، فكان معلما للصبيان فيها، وتوفى بها. له شعر وكتاب فى «الرد على إعراب الحماسة» لابن جنى، قال القفطى: وهو حسن جيد يدل على تضلع من العربية ملكته بخطه

(الأعلام للزركلى ٧ / ٣٠٤).

***ابن أبى الدُّمَيك (ـ٣٠٥ هـ):**

قال الذهبى: الشيخ العالم الصادق، أبو العباس، محمد بن طاهر بن أبى الدُّميك البغدادى. سمع علىَّ ابن المدينى وغيره.

حدث عنه جعفر الخلدى، ومحمد بن المظفر.

وثقه الخطيب وقال: مات فى جمادى الآخرة سنة خمس وثلثمائة اهـ. ثم يسوق الذهبى أسماء من ماتوا فى هذه السنة ننقله إتماما للفائدة. قال الذهبى: فيها مات أبو محمد أحمد ابن إبراهيم بن عبد الله، النيسابورى، سبط القاضى نصر بن زياد، قرأ «المسند» على ابن راهويه. وشيخ النحو أبو موسى سليمان بن محمد الحامض، والمحدث عبد الله بن صالح البخارى البغدادى، والحافظ على بن سعيد العسكرى، ومقرئ بغداد عمر بن محمد بن نصر الكاغدى، ومحدِّث جرجان أبو إسحاق عمران بن موسى بن مجاشع الشختيانى، ومسند العصر أبو خليفة الفضل بن الحُباب الجُمحى، والمقرئ الحافظ أبو بكر القاسم بن زكريا المطرز، والعلامة أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار والد أبى بكر بن الأنبارى، والمحدث أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن أبان البغدادى بن السراج، والمحدِّث محمد بن إبراهيم بن شبيب الأصبهانى، ومسند أصبهان محمد بن نصير بن أبان المدينى، وعالم الحنفية أبو الحسن على بن موسى القُمِّى، لحق محمد بن حميد الرازى.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحُمْصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٢١).

*** دمية القصر وعصرة أهل العصر:**

دمية القصر وعصرة أهل العصر: فى ذيل اليتيمة الثعالبى لأبى الحسن على بن حسن الباخرزى قتل فى سنة ٤٦٧ سبع وستين وأربعمائة وشرحه عبد الوهاب المالكى وقال ابن خلكان قد وضع عليه أبو الحسن على بن زيد البيهقى كتابا سماه وشاح الدمية وهو كالذيل عليه انتهى وكتاب زينة الدهر أيضا ذيله (كشف ١ / ٧٦١).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١١٦٦

لأبى الحسن على بن الحسن بن على أبى الطيب الباخرزى الشافعى المتوفى سنة ٤٦٧ هـ/ ١٠٧٥ م.

الأول (أحمد الله على ما أسبغ من أذيال أفضاله وأشكره على ما أفرغ من سجال نواله حمدا يقتضى كل يوم جديد صنعا جديدا...).

وهو كتاب فى طبقات الشعراء رتبه المؤلف على سبعة أقسام (يأتى تفصيلها فيما بعد).

إن هذا الكتاب ذيل على يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر لأبى منصور عبد الملك الثعالبى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م وقد حذا الباخرزى حذو الثعالبى فى هذا الكتاب.

نسخة جيدة كتبها يوسف البديعى سنة ١٠٤٩ هـ / ١٦٤٠ م عليها مقابلة. تملكها أحمد بن ناصر بن على البقاعى سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م وأحمد طاهر المدرس سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م وأبو بكر بن رستم الشروانى.

القياس ٤٣٨ ص ٢٠ × ١١,٥ سم ١٧ س.

معجم المؤلفين ٧ / ٦٥

(طبع المجلد الأول من الكتاب بتحقيق الدكتور سامى مكى العانى ببغداد سنة ١٩٧١ م).

نسخة أخرى

الرقم ١٠٠١٢ / ١

كتبها بقلم النسخ الجيد مصطفى بن أحمد ببغداد سنة ١٠٦٤ هـ ١٦٥٣ م.

القياس ٣٨٢ ص ٢٦ × ١٨ سم ٢٣ س.

نسخة أخرى

الرقم ١٤٦١٧

كتبها درويش على بن شمس الدين سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م فى أولها فهرس بأسماء الشعراء. مرتب حسب طبقاتهم.

القياس ٤٥٧ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ٢٥ س.

نسخة أخرى.

الرقم ١٥٢٤

كتبها محمد سعيد التكريتى الناصرى سنة ١٩٢٤ م عن نسخة مكتوبة سنة ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م فى آخرها ترجمة المؤلف.

القياس ٦٦٩ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ١٩ س.

(مخطوطات مكتبة المتحف العراقى / ١٨١ ـ ١٨٣).

كما يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

أوله: «أحمد الله على ما أسبغ من أذيال أفضاله، وأشكره على ما أفرغ من سجال نواله ...».

وآخره، من آخر تقريظ جاء فيه بعد تمام الكتاب:

«خذها نتيجة طبع إن أهبت به

أجاب فى الوقت مثل العين منفجره

والحمد الله رب العالمين».

نسخة كتبت بخط نسخى، فى ١٩٠ ورقة، ومسطرتها ٣٥ سطرا.

[الأوقاف العامة ٩٢٧] UNESCO

(فهر ست المخطوطات المصورة / ١٧٨، ١٧٩).

كما توجد نسخة فى دار الكتب الوطنية بطهران (مجلة معهد المخطوطات العربية / ٣٧٤).

وللأستاذ الدكتور محمود عبد الله الجادر (كلية الآداب ـ جامعة بغداد) بحث مستفيض فى هذا الكتاب ننقل طرفا منه فيما يلى. قال سيادته:

وليس ثمة أدنى شك فى أن الباخرزى كان قد وضع يتيمة الدهر نصب عينيه عند تصديه لتأليف دميته وتابع شيخه على منهجه فى جمع المادة وتناولها وتوزيعها وعرضها، فإذا أغضينا النظر عن إشارات القدماء والمعاصرين إلى هذه الحقيقة فإننا نستطيع أن نتبين بوضوح أن الباخرزى نفسه كان حريصا على تقرير هذه الحقيقة التى بدا أنه فرغ من تقريرها حين تجرد للتمييز بين من ترجم له من الأدباء ومن ترجم له الثعالبى فى يتيمته ضمن قوله: «وكنت على أن لا أوارد الثعالبى فى يتيمته، ولا أزاحمه فى كريمته إلا ما تجذبنى شؤون الأحاديث إليه فأفرغ كلامى عليه، وقد قيل: الحديث ذو شجون وشجونه أحسن منه، ثم تأملت الطبقات القديمة فوجدت فيها على اختلاف مصنفيها شعر كل من الفضلاء مكررا، وفضل كل من الشعراء مقررا.. فكررت فى كتابى هذا أسماء قوم من أعلام العلوم الذين هم أسنمة الأدب وغواربه، ومنهم مشارق الشعر وفيهم مغاربة..» (دمية القصر ١ / ١١٨).

وكان من آثار متابعة الباخرزى لشيخه الثعالبى على منهجه فى يتيمته أن وزع تراجم الشعراء على بيئاتهم الأدبية، فجعل دميته فى سبعة أقسام قدم لها بفصل سماه تاج الكتاب، وختمها بفصل سماه خلخال الكتاب، فكان مجموع ما قدمه من التراجم ضمن أقسامه وفصوله ما يلى:

١ ـ تاج الكتاب . ج ١ ص ١٢٣ ـ ١٢٦ وتحدث فيه عن الخليفة القائم بأمر الله وما قاله هو فيه من شعر وساق فيه شيئا من شعر الخليفة نفسه .

٢ ـ القسم الأول ـ فى محاسن شعراء البدو والحجاز .

ج ١ ص ١٢٩ ـ ١٧٠ ترجم فيه لتسعة وعشرين شاعرا

٣ ـ القسم الثانى ـ فى طبقات شعراء الشام وديار بكر وأذربيجان والجزيرة وسائر بلاد المغرب . ج ١ ص ١٧٣ ـ ٢٨٠ ترجم فيه لتسعة وستين شاعرا .

٤ ـ القسم الثالث ـ فى فضلاء العراق

ج ١ ص ٢٨٣ ـ ٣٦٤ ترجمه فيه لثلاثة وستين شاعرا .

٥ ـ القسم الرابع ـ فى شعراء الرى والجبال وأصفهان وفارس وكرمان .

ج ١ ص ٣٦٧ ـ ٤٥٥ ترجم فيه لأربعة وسبعين شاعرا .

٦ ـ القسم الخامس ـ فى فضلاء جرجان واستراباد وقومس ودهستان وخوارزم وما وراء النهر .

ج ٢ ص ٥ ـ ٨١ ترجم فيه لخمسة وخمسين شاعرا .

٧ ـ القسم السادس ـ فى شعراء خراسان وقهستان وبست وسجستان وغزنة وما يضاف إليها .

ج ٢ ص ٨٥ ـ ٤٨١ ترجم فيه لسبعة عشر ومائتى شاعر .

٨ ـ القسم السابع ـ فى أئمة الأدب الذين لم يجر لهم فى الشعر رسم .

ج ٢ ص ٤٨٥ ـ ٥٠٥ ترجم فيه لعشرين شاعرا .

٩ ـ خلخال الكتاب ـ ضمنه ما قاله خمسة من معاصريه فى كتاب الدمية ج ٢ ص ٥٠٩ ـ ٥١٥ .

وواضح أن منهج الدمية صنو منهج اليتيمة فى التقسيم ، أما مادة التراجم فى الكتابين ، فإنها تتشابه أيضا فى جنوحها إلى الاقتصار على عبارات الإطراء وتخليها عن تقديم تفاصيل عن سيرة الشاعر ومجرى حياته ودراسة شعره إذا استثنينا ما انفرد به الثعالبى فى عدد من تراجم كبار الأدباء كالمتنبى وأبى فراس الحمدانى والسرى الرفاء والصابى وابن العميد والصاحب بن عباد .

والذى يبدو أن الباخرزى قضى شطرا كبيرا من حياته فى تأليف دميته ، فذلك ما صرح هو به ، حيث قال فى خاتمة كتابه بشأن عمله : «أخذت فيه ولمسك الشباب لطخة فى الوفرات ، وفرغت منه ولكافور المشيب لطمة على القسمات » ونحن إن كنا لا نعرف زمن ابتداء الرجل بتأليف كتابه على وجه التحديد ، فإننا مؤهلون لأن نقرر أنه أتم تأليفه بعد سنة ٤٦٦ هـ بدليل إيراده ذكر هذه السنة فيه .

وقد صرح الباخرزى أنه خدم بدميته «المجلس العالى النظامى القوامى الرضوى» ولكن هذا التصريح ورد فى خاتمة الكتاب لا مقدمته خلافا لما جرت عليه عادة المؤلفين ، فإذا وضعنا فى حسابنا هذه الحقيقة وأضفنا إليها ما سبقت الإشارة إليه من أن الباخرزى بدأ بتأليف كتابه فى صدر شبابه ـ أى قبل أن يتصل بنظام الملك ـ صح لدينا القول بأنه لم يؤلف كتابه لخدمة أحد من ذوى السلطان ولكه حين أتمه رأى أن يهديه إلى مخدومه فثبت الإهداء فى خاتمته .

وقد تشير بعض الحقائق إلى أن الباخرزى كتب الدمية مرتين أو أنه كتبها ثم أدخل عليها إضافات متأخرة ، فقد أورد فى ترجمة أبى العلاء محمد بن غانم الهروى مثلا أبياتا وصف بها الشاعر كتاب دمية القصر نفسه ولا تعليل لذلك إلا أن يكون الشاعر اطلع على نسخة من الكتاب فوصفه بشعره فأدخل المؤلف وصفه فى ترجمته فى النسخة الثانية أو ضمن تنقيحه وإضافاته على النسخة الأولى ، ومثل هذا يقال فى الفصل الأخير الذى سماه خلخال الكتاب وضمنه تقريظ خمسة من شعراء عصره للكتاب ، فلا بد أن يكون هؤلاء الشعراء الخمسة اطلعوا على الدمية كاملة ، فقالوا فيها ما قالوه ثم ألحق الباخرزى أقوالهم بنسخته الثانية أو المنقحة .

وقد نشرت الدمية أول مرة بتحقيق محمد راغب الطباخ سنة ١٩٣٠ م نشرة ناقصة تضمنت ثلاثمائة ترجمة فقط ، ثم نشرها محمد عبد الفتاح الحلو سنة ١٩٦٨ م حيث ذكر فى مقدمته أنه عثر على نسخ خطية أعانته على تقديم نشرة تضم أكثر من خمسمائة وعشرين ترجمة ، بيد أننى لم أفز من نشرته إلا بجزأيها الأول والثانى اللذين ضما تراجم شعراء الأقسام الخمسة الأولى فضلا عن أربع وستين ترجمة من أول القسم السادس ، أما بقية الكتاب والدراسة التى وعد المحقق فى مقدمته بتقديمها فى الجزء الأخير من الكتاب فإنها مما لم ير النور بعد كما يغلب على الظن .

أما النشرة الثالثة فقد قدمها الدكتور محمد التونجى الذى طبع الجزء الأول من نشرته سنة ١٩٧١ م وضمنه تراجم شعراء الأقسام الخمسة الأولى. أما الجزآن الثانى والثالث اللذان أشار فى مقدمته إلى أنهما سيتضمنان بقية الكتاب والدراسة فإنهما مما لم يطبع بعد.

والنشرة الوحيدة التى صدرت كاملة هى نشرة الدكتور سامى مكى العانى، سنة ١٩٧١ م فى جزأين تضمن الجزء الأول منهما دراسة المحقق والأقسام الأربعة الأولى، وتضمن الجزء الثانى تراجم شعراء بقية الأقسام، وعلى الرغم من خلو هذه النشرة من الفهارس فقد اضطررت إلى الاعتماد عليها، لأنها النشرة الوحيدة المكتملة.

وقد تضمنت نشرة الدكتور سامى مكى العانى إشارات ثبتها المحقق خلال دراسته إلى بعض المصادر التى اعتمد عليها الباخرزى فى جمع مادته ولكن المحقق اكتفى بالإيماء دون الاستقصاء (مقدمة المحقق ١ / ٥٦ ـ ٦٠).

ويبدو أن الدكتور التونجى تجرد أيضا لمتابعة مصادر الباخرزى فى دميته فوضع يده على مجاريها الرئيسة واكتفى بالإشارة إليها فى كتابه «الباخرزى، حياته وشعره وديوانه» (طبعة بنغازى سنة ١٩٧٣ م / ٣٤ ـ ٣٦).

لقد سبقت الإشارة إلى أن الباخرزى سلك سبيل شيخه الثعالبى فى تأليفه، وأنه قصر دميته على تراجم معاصريه ومن سبقه بزمن يسير من الشعراء، فمصادره اتخذت المجرى الذى اتخذته مصادر الثعالبى فى يتيمته، فهو إما ينقل من ديوان الشاعر أو من نسخ قصائد وفصول ورسائل، أو من كتب معاصريه ممن عنى بتراجم الشعراء وإما يسمع من الشاعر نفسه أو من راوية سمع الشاعر أو بإسناد إلى راويتين سمع ثانيهما الشاعر أو ثلاثة رواة سمع ثالثهم الشاعر، فضلا عن روافد أخرى تدخل فى إطار ما أشرنا إليه ولكى تتضح المسالك التى انتهجها الباخرزى فى تثبيت مصادره بشكل تفصيلى رأيت أن أخضعها لما أخضعت له مصادر الثعالبى فى يتيمته من توزيع فى مدارين رئيسيين، أولهما للمصادر المدونة، وثانيهما للمصادر المسموعة، ثم توزيع كل من المجموعتين ضمن مسارد تفصيليه بحسب الأنواع، وترتيب المصادر داخل كل مسرد بحسب تسلسل ورود ذكر كل منها أول مرة فى الدمية، ثم الإشارة إلى موضع ورود النقل من المصدر فى الدمية بتثبيت رقمين أولهما للجزء، وثانيهما للصفحة بعد الإشارة إلى نص الباخرزى بشأن المصدر وتحديد ما نقله منه.

أولا: المصادر المدونة.

تمثل المصادر المدونة رافدا مهما من روافد نصوص الباخرزى التى أودعها دميته، ويشير استقراء هذا النمط من المصادر إلى أنه مما يمكن أن يوزع ضمن أربعة مسارد هى:

أ ـ الدواوين

تتراوح إشارات الباخرزى إلى الدواوين بين ذكرها فى تراجم أصحابها ونقل أشعارهم منها أو ذكرها فى تراجم غيرهم فى إشارة عابرة أو بمناسبة نقل ما يضىء الترجمة أو النصوص المودعة فيها، وقد بلغ عدد الدواوين التى ورد لها ذكر فى الدمية تسعة عشر وهى:

١ ـ ديوان الكافى العمانى.

«ظفرت بديوان شعره فى خزانة الكتب النظامية بنيسابور، وكنت على جناح الانصراف إلى الناحية، فلم أتمكن من احتلاب دررها، ولم أتوصل إلى اجتلاب دررها» (١ / ١٧٩).

٢ ـ ديوان مهيار الديلمى.

«ووجدت فى ديوان شعره بائية فى نهاية الإبداع وهى ...» (١ / ٢٩٧).

٣ ـ ديوان أبى محمد المخزومى البصرى

«انتسخت من ديوان شعره هذه القصيدة ...» (١ / ٣١٨).

٤ ـ ديوان أبى طالب أحمد بن محمد الآدمى البغدادى النحوى.

«أقرأنى الأديب يعقوب بن أحمد النيسابورى ـ أيده الله ـ جزءا بخطه مشتملا على قصائد ومقطعات من أشعاره فاخترت منها اللائق بكتابى هذا» (١ / ٣٥٤).

٥ ـ ديوان أبى طاهر على بن عبيد الله الشيرازى.

«ورأيت فى ديوان شعره هذه التجنيسات وما عليها طراوة، ولا لها طلاوة، ولا فيها حلاوة» (١ / ٤١٤)

٦ ـ ديوان أبى الحسن على بن الحسين الموفقى.

«رأيت ديوان شعره كبير الحجم فاخترت منه هذه الأبيات ...» (١ / ٤٤٩).

٧ ـ ديوان أبى الفرج بن هندو.

«ظفرت بديوانه فلم أجنح للتجافى عنه والتخطى، وأثبته على ما فىَّ من الملال بخطى، وكنت فيه كالغواص ينفرد بذاته فى طلب الفرائد، ويخرج من الحماء حصى القلائد (٢ / ٣٥).

[وذكره الباخرزى مرة ثانية فى ترجمة أبى الشرف عماد بن أبى الفرج بقوله]:

«ورأيت فى ديوان أبى الفرج أبياتا أظن أنه خاطب بها أبا السماح ابنه ...» (٢ / ٤٣).

٨ ـ ديوان القاضى أبى أحمد منصور بن محمد الأزدى الهروى.

«وديوان شعره يبلغ أربعين ألف بيت، وناهيك به من كثير ليس بعدو للطبيعة، ولا مستهدف للوقيعة ...» (٢ / ٨٩).

٩ ـ ديوان أبى الحسن محمد بن عبيد الله الحسينى البلخى.

«رأيت ديوان شعره فى دار العلوم مدونا يزن ورائقه المستفيدون أحمر منقشا وأبيض مدورا ...» (٢/ ١٠٥).

١٠ ـ ديوان أبى بكر الخوارزمى.

[ذكره فى ترجمة الحكيم أبى بكر الخسروى السرخسى، ونقل منه ونص على ذلك بقوله]:

«ورأيت فى ديوان الأستاذ أبى بكر الخوارزمى قصيدة رثاه بها مطلعها (٢ / ١٥٥).

١١ ـ ديوان أبى الفتح نصر بن سيار الهروى

«كنت يوما من الأيام أطالع ديوان أشعاره، وقد تناهى فيها إلى الاستكثار تفننا فى أوصاف النار ...» (٢ / ١٦٧).

١٢ ـ ديوان أبى الحسن الباخرزى

[ذكره فى ترجمة تلميذه أبى العلاء محمد بن غانم الغانمى الهروى بقوله]: «شاب فاضل اختلف إلى نيسابور، وحصل ديوان شعرى وانتسخه من جمعى وأمرَّه على سمعى (٢ / ١٩٠)

١٣ ـ ديوان أبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى «وقعت إلىَّ بعد وفاته مجلدة من محاسن أشعاره وفيها ثمار بيانه، وعليها آثار بنانه فالتقطت منها ما يصلح لكتابى هذا من أوساط عقودها ...» (٢ / ٢٢٦).

١٤ ـ ديوان الأديب على بن محمد الباسغرى.

«وقد رأيت ديوان شعره على حروف المعجم فى خزانة الشيخ الفقيه ناصح الدولة أبى محمد الغندورجى بتفسير الخارزنجى فالتقطت منه هذه الملح وهى ...» (٢ / ٣٢٩).

١٥ ـ ديوان أبى منصور محمد بن إبراهيم الباخرزى.

«وقد عثرت بديوان شعره فى الخزانة النظامية بنيسابور فالتقطت منه أبياتا أحيى بها مواته، وأنشر رفاته وألم فتاته ...» (٢ / ٣٤٦).

١٦ ـ [ديوان] أبى خداش محمد بن سعيد بن خداش بن إبراهيم بن ميسرة.

[لم يصرح الباخرزى بكلمة (ديوان) عند الحديث لكنه قال]: «لم أظفر بشعره إلا فى خزانة كتب قديمة توارثها العلماء من أهل بيت على بن زياد، جد هذا المذكور، وأبدعها وأبرعها قافية له بائية قالها فى استبطاء عشيرته واستزارة أعيان قبيلته ...» (٢ / ٣٤٩).

١٧ ـ ديوان عبد الملك بن محمود.

«ما كان عندى أن له شيئا من الشعر يروى، وسورة من الفضل تتلى، وصورة من النظم تجلى، حتى ظفرت فى بيت كتب الحاكم أحمد بن الحسن ابن الأمير الباخرزى ـ رحمة الله عليه ـ بجزء مشتمل على أشعاره، فاخترت منها قوله ...» (٢ / ٣٥٤).

١٨ ـ ديوان القاضى أبى جعفر بن إسحاق البحاثى.

«كتب على ظهر ديوانه فصلا جمع بعض أوصافه، وإن كان مشتملا من الفضل على أضعافه ...» (٢ / ٤٢٩).

[وعلى الرغم من أنه لم يصرح بنقل ما ساقه من أشعار فى ترجمة صاحبه بأنه نقلها من الديوان فإن إشارته تقرر أنه قرأ الديوان واستخرج الأشعار منه حتى تسنى له أن يعرف أنه يشتمل على أضعاف وصف صاحبه له].

١٩ ـ ديوان أبى نصر المساح أحمد بن محمد القاينى.

«أعارنى الأديب يعقوب بن أحمد ديوان أشعاره، وقيد ناظرى بسلسل ريح الفضل على أنهاره... والتقطت منه لكتابى هذا ما يبقى على الأيام أثره، ويحلو بأفواه الرواة أثره..» (٢ / ٤٦٨).

تلك هى الدواوين التى صرح الباخرزى باطلاعه عليها أو نقله منها على أن ثمة إشارات وردت فى عدد من المواضع فى الدمية قرر فيها الباخرزى أنه كان ينقل بعض النصوص الشعرية من مصادر مدونة، تقبل أن تكون إشارة إلى ديوان أو مجموع شعرى، وتقبل أن تكون حديثا عن مصدر آخر غير الديوان فى الوقت نفسه، لهذا رأيت أن أدعها إلى المسرد القادم تجنبا لاعتساف الحكم.

وقد يكون مفيدا أن أشير هنا إلى أن الباخرزى ذكر ديوان أبى الحسن البصرى فى رواية له عن أبى عامر الجرجانى حيث قال: «وأنشدنى أبو عامر الجرجانى: وله شعر كثير، ورأيت ديوان شعره فى خزانة عميد الملك فى مجلدتين...» (١ / ٣٢١) وواضح أن هذا النص الذى أدرجه الباخرزى فى ترجمة أبى الحسن لا يشير إلى اطلاع الباخرزى بنفسه على ديوان الشاعر، فهو ليس من مصادره المدونة المباشرة، وإن كنا لا نستبعد أن يكون ما نقله الباخرزى عن أبى عامر من أشعار الشاعر مستخرجا فى الأصل من الديوان.

ب ـ نصوص مدونة منفردة فى تعليق أو مسودات أو رسائل أو فصول.

يبدو أن الباخرزى كان يستخدم منهج جمع المادة الأدبية ضمن جذاذات يضمنها مجلدا يعود إليه حين الحاجة، فقد ظفرت بإشارة واضحة الدلالة على ذلك ضمن قوله بعد انتهائه من تراجم شعراء خراسان وابتدائه الحديث عن شعراء نيسابور: «وجدت فى سفينة فوائدى اسمين لم أعرف لصاحبيهما منبتا لأعين مكانهما ولا منهما خبرا فأؤرخ زمانهما...» (٢ / ٢١٧).

وهذا النص يقرر أن الباخرزى كان يجمع مادته فى «سفينة فوائد» لعله بدأ بإيداع ما يجمعه من المادة الأدبية فيها فى مرحلة مبكرة من حياته، فلما تقادم العهد لم تعد الذاكرة قادرة على أن تسعفه عند عودته إليها لتبين أزمان وبيئات بعض من عنى بجمع نصوصهم من مغمورى الشعراء الذين لم يعن بتدوين معلومات وافية عنهم فى سفينته.

وقد يفيدنا هذا النص بحقيقة أخرى يمكن تقريرها دون تردد وهى أن الكثير مما تضمنه كتاب الدمية من إشارات إلى روايات شفهية قد يكون مستمدا من «سفينة الفوائد» هذه، وأن الباخرزى كان قد سمعه فى مراحل مبكرة من حياته العلمية فلما تجرد لتأليف دميته حرص على الأمانة العلمية فذكر اسم من رواه له عند نقله النصوص من سفينته، ودليلنا على ذلك أن ترجمة الشاعرين اللذين أشار إليهما بهذا النص وهما أبو الشريف أحمد بن محمد، وأبوا على عيسى بن حماد، تضمنتا نصوصا شعرية قدم لها الباخرزى بما يدل على أنه كان قد جناها من رواية شفهية، حيث قال فى ترجمة الأول: «أنشدنى القاضى أبو جعفر البحاثى قال: أنشدنى العبدلكانى، قال: أنشدنى... لنفسه» (٢/ ٢١٨)، وقال فى ترجمة الثانى: «أنشدنى القاضى أبو جعفر البحاثى قال: أنشدنى أبو سهل عبد الله بن لكش العميد بغزنة له فى الأهاجى...» (٢ / ٢١٨).

ويبقى كتاب الدمية بعد ذلك كله زاخرا بإشارات تقرر أن المؤلف كان يكثر النقل من نصوص مدونة منفردة، وقد كانت حصيلة تلك الإشارات النصوص التالية:

١ ـ مقطوعات لأبى محمد على بن الأزهر عمرو بن حسان:

«حبانى الأديب يعقوب أيده الله بريحانة شعره وأرخى طولى منه فى روضة مستأسدة الأعشاب مترنمة الذباب فمما سحر لبى من لب كلامه قوله..» (١ / ١٦١).

ولا نستبعد أن يكون المقصود بهذه الإشارة ديوان الشاعر، ولكننا لا نملك ما يصلح للقطع فى المسألة.

٢ ـ أبيات لتميم بن معد صاحب مصر:

«ورأيت له هذه الأبيات فى بعض التعاليق..» (١ / ١٧٥).

٣ ـ قصيدة لأبى الحسن على بن محمد التهامى:

«وكنت نقلت فى صباى قصيدة له يرثى بها ابنه أبا الفضل من خط الحاكم أبى حفص عمر بن على المطوعى ـ رحمهم الله ـ وحفظتها وراء ظهرى... وهى...» (١ / ١٩١).

٤ ـ قصيدة لابن أبى زرعة:

«وجدت فى بعض التعاليق هذه الفائية منسوبة إليه فنقلتها وهى...» (١ / ٢٢٦).

٥ ـ قصيدة لأحمد بن محمد الموري الأديبي

«رأيت له رائية لا بأس بها وهي . . » (١ / ٢٧٥).

٦ ـ بيتان للوزير أبي القاسم المهلبي :

«وجدت في بعض التعاليق منسوبة إليه ... » (١ / ٣٠٠).

٧ ـ فصل الوزير أبي القاسم المهلبي .

«وقد رأيت له فصلا إلى الصاحب إسماعيل بن عباد فاستملحته ، ولكتابي هذا استصلحته وهو ... » (١ / ٣٠٠).

٨ ـ أبيات للقاضي أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي

«رأيت في بعض التعاليق له هذه الأبيات ... » (١ / ٣٠٢)

٩ ـ أبيات لأبي طالب حمزة بن غاضرة الأسدي البغدادي

«رأيت في بعض التعاليق منسوبة إليه ... » (١ / ٣٥٨).

١٠ ـ رائية لمحمد بن الحسين بن مرزوق الأصفهاني .

«رأيت له رائية دالة على اغترافه من بحر غزير، واتشاحه بفضل كثير وهي ... (١ / ٣٧٥).

١١ ـ بيتان للكيا الأجل أبي الفتح الهمداني

«كتب إلى الشيخ أبي عامر الجرجاني بهذين البيتين ... » (١ / ٣٨٦).

١٢ ـ أبيات للأستاذ أبي عبد الله البنداري الديلمي .

«قرأت من خط حافده وشناسف . . » (١ / ٣٨٧).

١٣ ـ أبيات لأبي الفتح بن المدبر الأصفهاني .

«قرأت بخط الأستاذ يعقوب بن أحمد النيسابوري أبياتا له وهي» (١ / ٣٨٧).

١٤ ـ بيتان لأبي الفرج المعروف بفروجة عامل قم

«كتب إلى بعض أصدقائه يستزيره ... » (١ / ٣٨٩).

١٥ ـ أبيات لأبي طاهر زيد بن عبد الوهاب الأصفهاني الأردستاني .

«نقلت هذه الأبيات من خط يده قالها للشيخ الإمام الموفق ... » (١ / ٣٩٦)

١٦ ـ أبيات للوزير أبي سعد منصور بن الحسين الآبي

«كتب إلى العميد أبي بكر القهستاني . . » (١ / ٣٩٩).

١٧ ـ قصيدة لأبي العباس الآبي الكاتب

«كتب إلى الحاكم أبي سعد بن دوست في رقعة ... » (١ / ٣٩٩).

١٨ ـ قصيدة للأستاذ أبي الفضل إسماعيل بن محمد الكاتب .

«قرأت له قصيدة فريدة في مدح الصاحب نظام الملك ... » (١ / ٤٠٢).

ولا نستبعد أن يكون (قرأها) في ديوان الشاعر.

١٩ ـ أبيات لمهدي بن الفضل بن الأشرف العلوي .

«قرأت له من قصيدة نظامية . . » (١ / ٤٢٥).

٢٠ ـ قصائد لأبي الفرج حمد بن محمد بن حسنيل الهمداني (أستاذ الباخرزي) «وكان في بيته الذي يسكنه جُب كأنه جُب يرمى إليه بمسوداته على جزء من القراطيس بطونا وظهورا، ولم تكد تصل إليه الأيدي سنين بل شهورا .

وربما كنت أنتهز الفرصة فأستنقع باحتجانها الغصة وأدرك منها بغية الحريص ، وأفرح بها فرح يعقوب بالقميص .

وقد فجعني الدهر بفوائد منها فصارت فوائت إلا ما زينت به هذا الكتاب ... » (١ / ٤٤٠).

٢١ ـ مقطوعة وقصيدة لأبي الحسن علي بن محمد الهمداني

«كتب إلى القاضي أبي جعفر البحاثي ... » [مقطوعة] (١ / ٤٥٤).

«وكتب أيضا إلى القاضي البحاثي ... » [قصيدة] (١ / ٤٥٤).

٢٢ ـ مقطوعتان للإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني .

«كتب إلى الشيخ أبي عامر... » (٢ / ١٢).

«وكتب إلى الشيخ أبي عامر... » (٢ / ١٣).

٢٣ ـ مقطوعة للدهخدا الرئيس أبي الحسن كريم بن رافع الحمداني .

«فمن شعره ما كتب به إلى الشيخ أبي عامر... » (٢ / ٢٨).

٢٤ ـ قصيدة لأبي حنيفة محمد بن محمد الرامني الاستراباذي .

«وقد رأيت لـه جيمية فى نهايـة الحسن، وهى ... » (٢ / ٤٤).

ولعله (رآها) فى ديوانه.

٢٥ ـ بيتان لأبى على القومسى.

«كتب إلى الشيخ العميد أبى بكر على بن الحسن القهستانى . . » (٢ / ٥٥).

٢٦ ـ أبيات لأبى الحسن الدهقانى القومسى.

«حجبه بواب الوزير أبى القاسم أحمد بن الحسن الميمندى . .

فكتب إليه بهذه الأبيات . . » (٢ / ٥٦).

٢٧ ـ أبيات للدهخدا أبى الحسن على بن محمد بن معروف القصرى

«كتب إلى الأديب يعقوب النيسابورى ... » (٢ / ٥٦).

٢٨ ـ شعر مفصل للأديب أبى الفضل شاه بن إبراهيم بن نصر الكاثى.

«كتب إلى الفقيه الشاهى الخوارزمى ... »[أبيات] (٢ / ٦٥).

«وكتب إلى القاضى أبى الوزير الكسائى يستهديه الفحم» [فصل] (٢ / ٦٦).

٢٩ ـ أبيات لعلى بن أحمد البخارى الخوارزمى.

«رأيت له فى الصاحب نظام الملك قصيدة مطلعها ... » (٢ / ٦٧).

ولعله (رآها) فى ديوانه.

٣٠ ـ أبيات للمفضل بن محمد الصغانى.

كتب إلى الحاكم أبى سعد بن دوست يستهديه الرواصير... » (٢ / ٧٥).

٣١ ـ أبيات للقاضى أبى على النسفى.

كتب إلى الوزير أبى القاسم البوزجانى (٢ / ٧٩).

٣٢ ـ فصل وأبيات ومكاتبة للقاضى أبى أحمد منصور بن محمد الأزدى الهروى.

وللشيخ والدى فيه قصيدة أولها . . واقترح عليه أن يجيب عنها ناثرا فى فصل من رقعة كتب بها إليه وهو . . » [فصل] (٢ / ٨٩).

«كتب ... إلى بعض أصدقائه . . » [أبيات] (٢ / ٩٠).

[أبيات ضمن مكاتبة مع شرف السادة محمد بن عبيد الله الحسينى البلخى . . (٢ / ٩٠ ـ ٩٦).

٣٣ ـ أبيات للعميد أبى بكر على بن الحسن القهستانى.

«كتب على رقعة وعلقها فوق المجلس الذى كان يدخل إليه أصحاب الخفاف ليكون مسدا لذلك الباب، ومزجرة لأولى الألباب . . » (٢ / ١٣٣).

٣٤ ـ كتاب لعميد الملك أبى نصر منصور بن محمد الكندرى.

«قرأت من خطه كتابا إلى القاضى أبى محمد الناصحى ـ رحمة الله عليه ـ انتقيت فصوله وانتقدت فصوصه، فمما استحسنت من ذلك قوله . . » (٢ / ١٤٤).

٣٥ ـ بيت للقاضى أبى الفتح نصر بن سيار الهروى.

[فى ترجمة أبى الغنائم رحمة الله بن إسماعيل القرشى الهروى].

كتب إليه القاضى أبو الفتح رحمهما الله ـ قصيدة يعاتبه فيها، وقد علق بحفظى بيت واحد منها وهو ... » (٢/ ١٧٠).

٣٦ ـ قصيدة لأبى الفضل محمد بن عبد الله المنذرى.

«وجدت فى الخزانة النظامية بنيسابور قصيدة له فانتخبت منها اللائق بهذا المكان، ومطلعها ... » (٢ / ١٨٢).

٣٧ ـ قصيدتان لأبى عمرو يحيى بن صاعد بن سيار الهروى.

«وأهدى إلى الأديب يعقوب أبياتا من قبله خدم بها المجلس النظامى وهى . . (٢ / ١٨٩).

[وقوله (أهدى إلى) موح بأنه أعطاه قصيدة مكتوبة لأنه لو رواها له لقال: وأنشدنى. كما هو الحال فى رواياته الشفهية عن يعقوب وغيره من الرواة الذين سنذكرهم فى مسرد قادم].

«وكتب إلى الأجل شرف السادة البلخى، وقد زاره ... (٢/ ١٩٠).

٣٨ ـ أبيات للشيخ أبى عبد الله ناصر بن جعفر البوشنجى

«استعار من القاضى أبى جعفر البحاثى دفاتر، فلما تقاضاها ردها وكتب إليه معها ... (٢ / ٢٠٤).

٣٩ ـ أبيات لأحمد بن الحسين الخطيب.

«ورأيت فى بعض التعليقات منسوبة إليه . . » (٢ / ٢٠٧).

٤٠ ـ أبيات لأبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى .

«كتب إلى أبى نصر سهل المرزبان ... » (٢ / ٢٢٨).

٤١ ـ فصل وبيتان للحاكم أبى حفص عمر بن على المطوعى .

«كان مما كتب إلىَّ فصل ... وهو» (٢ / ٢٣٢).

«كتب إلى الشيخ الفقيه أبى الحسن الزاوى الخطيب ... » [بيتان] (٢ / ٢٣٣).

٤٢ ـ ثلاث قطع للأديب أبى يوسف يعقوب بن أحمد .

«كتب إلى العميد أبى بكر القهستانى عند منصرفه من ديار الغربة ... » (٢ / ٢٣٧).

«وكتب إلى القاضى أبى جعفر الحباثى ... » (٢ / ٢٣٨).

«وكتب إلى الشيخ أبى طالب البغدادى (٢ / ٢٣٩).

٤٣ ـ بيتان للشيخ الإمام ركن الإسلام أبى محمد عبد الله ابن يوسف الجوينى (أستاذ الباخرزى) «لم يسمح لى ولغيرى من تلامذته بشىء من منظومه، ولا بمقدار ما يتعلل به غيضا من فيض علومه، غير أنى عثرت فى بعض تعليقاتى بيتين له . . وهما . . » (٢ / ٢٤٦).

٤٤ ـ أبيات للشيخ أبى الحسن على بن عبيد الله الدلشاذى .

«مما كتب إلى ابنه أبى الفتح ... » (٢ / ٢٤٧).

٤٥ ـ فصل للفقيه أبى محمد عبد الرحمن بن محمد الدوغى .

«قرأت له فصلا كتبه تحت أبيات شعر له وهو . . » (٢ / ٢٥٠).

٤٦ ـ أبيات للشيخ أبى على الحسن بن عبد الله العثمانى .

«كتب إلى والدى رحمه الله ... » (٢ / ٢٥١).

٤٧ ـ أبيات لأبى القاسم على بن عطاء الثعلبى المعروف بالجندى .

«وقرأت من خطه قصيدة له نظامية ... » (٢ / ٢٧٦).

ولا نستبعد أن يكون (قرأ) فى ديوان الشاعر.

٤٨ ـ توقيعات للإمامين أبى المعالى أبى نصر عبد الرحيم ابن عبد الكريم القشيرى، والشيخ أبى عامر الجرجانى .

[فى ترجمة الفقيه أبى سعد منصور بن سهل الجوينى]

«عرض علىَّ توقيعات الأئمة الذين ألقت الإمام إليهم فضلات الأزمة بارتضائهم لبنات خواطره فدونت بعضها فى قانون مفاخرى ... » (٢ / ٢٧٨).

٤٩ ـ أبيات لأبى القاسم عبد الصمد بن على الطبرى .

«بينه وبين الشيخ والدى معارضات ومقارضات منها قصيدة نونية كتب بها إليه، ومطلعها ... » (٢ / ٢٨٣).

٥٠ ـ بيتان لأبى سعد الكاتب المعروف بحل دزر.

«كتب إلى والدى رحمه الله ونحن بنيسابور أبياتا . . وهى . . » (٢ / ٢٩٠).

٥١ ـ أبيات للشيخ أبى القاسم بكر بن المستعين الكاتب .

«وله أيضا، وكتب بها إلى بعض صنائعه ... » (٢ / ٢٩٣).

٥٢ ـ شعر لأبى الفضل عبد الله بن محمد الحيرى .

«ومن ملح قوله، وقد نقلته من خط يده ... » (٢ / ٢٩٦).

ولعل ذلك إشارة إلى ديوانه .

٥٣ ـ أبيات للقاضى أبى بكر البستى .

«كتب إلى الشيخ أبى منصور الثعالبى فى علة عرضت له أبياتا، منها . . » (٢ / ٢٩٨).

٥٤ ـ أبيات للعميد أبى سهل الحسين بن على الجنبدى

«مما أهدى إلى الشيخ أبو الفضل الحيرى النيسابورى من شعره أبياتا ختم بها كتابا له إلى ابن العميد أبى بكر محمد وهى ... » (٢ / ٣٤٠).

٥٥ ـ أبيات للشيخ أبى القاسم منصور بن طاهر.

«كتب إلى الأديب يعقوب بن أحمد ... » (٢ / ٣٠٤).

٥٦ ـ بيتان لمحمد بن عبد الملك الشالنجى.

«هو بلدى القاضى أبى القاسم هبة الله، كتب إليه حين ورد الخبر عليه بقدوم عميد الحضرة ... » (٢ / ٣١٩).

٥٧ ـ بيتان لأبى جعفر محمد بن يعقوب.

«كتب إلى بعض شركائه ... » (٢ / ٣٥٣).

٥٨ ـ شعر للشيخ أبى الحسن يوسف بن صاعد العقيلى.

«مما جاد به طبعه، وجاش به بحره، قوله: وكتب به إلى والدى ... » (٢ / ٣٧٩).

٥٩ ـ أبيات لأبى الفضل محمد بن على الكاتب الميزانى.

«لم أجد من نظمه إلا هذه الأبيات . . » (٢ / ٣٨٥).

ولعله يقصد بإشارته هذه أنه كان يبحث فى سفينة فوائده فلم يجد إلا هذا الذى أثبته من شعره، وذلك ما نراه ينطبق على كل النصوص التى سترد من هذا النمط.

٦٠ ـ شعر لأبى على الحسن بن أحمد المعروف بالمكى.

«مما وجدت من شعره قوله ... » (٢ / ٣٨٦).

٦١ ـ قصيدة لمحمد بن على المعروف بحمش

« لم أجد له إلا هذه الأبيات ... » (٢ / ٣٨٧).

٦٢ ـ مقطوعات لمحمد بن أبى نصر بن عبد الله.

«رأيت فى بعض مسوداته قوله . . » (٢ / ٤٠١).

٦٣ ـ أبيات لأبى بكر أحمد بن محمد بن الحسن المعروف بكوز خر.

«كتب إلى ابنه أبى على من خواف ... » (٢/ ٤١٠).

٦٤ ـ مقطوعة للأديب أبى جعفر محمد بن أحمد المختار.

«ومن مقطعاته ما كتب إلى أخيه الشفيق الشقيق والصديق الصدوق، هكذا وجدته بخط الشيخ أبى إبراهيم إسماعيل بن غصن رحمة الله عليه . . » (٢ / ٤٥٥).

٦٥ ـ مقطوعة لأحمد بن محمد القاينى

«كتب إلى ابنه الشيخ أبى نصر المساح ... » (٢ / ٤٦٧).

٦٦ ـ بيتان لأبى القاسم على بن عبد الرحيم الشيبانى.

«عرض علىَّ الأديب يعقوب له رقعة مصدرة بهذين البيتين . . » (٢ / ٤٧٦).

٦٧ ـ قصيدة لأبى الفتح عثمان بن جنى.

«قرأت له مرثية فى المتنبى، أولها . . » (٢ / ٤٨٦).

٦٨ ـ بيتان لأسد العامرى.

«رأيت له بيتين على ظهر كتاب ونظرت إلى الخط فتفرست فى جبينه أنه من وشى يمينه، والبيتان قوله . . » (٢/ ٤٨٨)

٦٩ ـ أبيات لأبى منصور بن حيان النحوى.

«كتب إلى الصاحب كافى الكفاة . . » (٢ / ٤٩١)

٧٠ ـ قصيدة لأبى سعيد الحسين بن أحمد الطبسى.

«كتب إلى الرئيس أبى القاسم بن أبى نزار... » (٢/ ٥٠٠).

[وقد يصح لنا أن نضم إلى هذا المسرد روايتين هما].

٧١ ـ أبيات للحسن بن جعفر بن محمد الفارسى.

«مدح الصاحب نظام الملك بقصيدة اخترت منها قوله فيها . . » (١ / ٤١٨).

٧٢ ـ أبيات للزاهد أبى بكر الفيروزابادى.

«اخترت له من قصيدة نظامية قوله فيها . . » (١ / ٤١٩).

جـ ـ اختيارات من كتب.

أشار الدكتور سامى مكى العانى، إلى كثرة اعتماد الباخرزى على كتاب قلائد الشرف للشيخ أبى عامر الفضل ابن إسماعيل التميمى الجرجانى (وهو مما يعد فى حكم المفقود) وكان دقيقا فى متابعته حين قال: إن الباخرزى رجع إليه فى ثمانية مواضع من كتابه، وإن لم يحدد تلك المواضع (مقدمة نشرته ١ / ٦٠) وأشار الدكتور محمد التونجى إلى اعتماد الباخرزى على قلائد الشرف وأضاف إليه كتابين آخرين ذكر أن الباخرزى اطلع عليهما وهما «جونة الند» ليعقوب بن أحمد النيسابورى و «طراز الذهب على وشاح الأدب» لأبى المطهر (المقدمة ١ / ٦٠) إلا أننى لم أجد الباخرزى قد اعتمد على أى من الكتابين فى رواياته سوى ما كان من ذكره لثانيهما فى حديثه عمن رآه من الأعيان وما اطلع عليه من مؤلفاتهم فى مقدمته (أبو الحسن الباخرزى. حياته وشعره / ٣٥).

أما ما ورد من إشارات صرح فيها الباخرزى باستقاء النصوص من الكتب فإنها تقرر رجوعه إلى الكتب التالية :

١ ـ كتاب قلائد الشرف لأبى عامر الفضل بن إسماعيل الجرجانى .

صرح باستقاء النصوص منه فى ثمانيه مواضع هى :

أ ـ ترجمة عبد الواحد بن الفضل بن دلف العجلى .

«قرأت له فى كتاب قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبى عامر الجرجانى أبياتا خدم بها المجلس العالى النظامى القوامى ... » (١ / ١٥١) .

ب ـ ترجمة الحسين بن ملك .

«وجدت له فى كتاب قلائد الشرف من تأليف أبى عامر الجرجانى قصيدة نظامية ... وهى ... » (١ / ٢٤٠) .

جـ ـ ترجمة الإمام عبد الرزاق بن محمد الأندرابى .

«قرأت له فى كتاب قلائد الشرف من تأليف أبى عامر الجرجانى ميمية موسومة بمدح الصاحب نظام الملك ... وهى ... » (٢ / ٧٧) .

د ـ ترجمة السيد الأجل أبى الحسن على بن أبى طالب البلخى .

«رأيت فى كتاب قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبى عامر الجرجانى قافية منسوبة إليه . . وهى . . » (٢ / ١٤٧) .

[والقصيدة فى مدح نظام الملك أيضا]

هـ ـ ترجمة الشيخ أبى على الحسين بن عبد الله القلندوشى .

«قرأت فى قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبى عامر الجرجانى قصيدة نظامية ... وهى . . » (٢ / ١٦٠) .

و ـ ترجمة المصباح أبى منصور نصر بن منصور الشاركى .

«رأيت له فى قلائد الشرف قصيدة نظامية أولها . . » (٢ / ١٧٧) .

ز ـ ترجمة يعقوب بن سليمان الإسفرائينى .

«قرأت له فى كتاب قلائد الشرف من تأليف الشيخ أبى عامر الجرجانى قصيدة نظامية ... وهى ... » (٢ / ٣١٢) .

ح ـ ترجمة الفقيه أبى عمر محمد بن على المابيزنابادى .

قرأت فى كتاب قلائد الشرف قصيدة نظامية يقول فيها . . » (٢ / ٤٦٤) .

وباستقراء مجمل النصوص التى استخرجها الباخرزى من هذا الكتاب يكاد يتقرر لدى أنه فى الأصل معقود على جمع القصائد التى قالها الشعراء فى نظام الملك وهو نمط من التأليف معروف لعل أقدم صوره كتاب طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز الذى قرر فى مقدمته أنه سيتناول فيه من الشعراء ممن كان على صلة بخلفاء بنى العباس .

٢ ـ جزء للشيخ أبى القاسم عبد الصمد بن على الطبرى .

نقل منه مرة واحدة فى ترجمة أبى بكر أحمد بن محمد العنبرى السجزى حيث قال :

«نقلت من جزء للشيخ أبى القاسم عبد الصمد بن على الطبرى ـ رحمه الله ـ أبياتا له يهنئ بعض الرؤساء بالنيروز ... » (٢ / ٢٠٨) .

ويغلب على الظن أن المعنى بـ «الجزء» فى هذا النص هو كتاب لم يسمه الباخرزى .

٣ ـ كتاب فى الفتوح الطغرلية .

نقل منه فى ترجمة صاحبه السلار أبى المعالى محمد بن على العقيلى الكاتب حيث قال : «وقد قرأت له كتابا أنشأه فى الفتوح التى سهلها الله للراية الطغرلية فى ديار بكر وربيعة ومضر . . فمن فصوله قوله . . » ٢ / ٣١٤ ـ ٣١٥ .

تلك هى الكتب التى صرح الباخرزى بنقله عددا من النصوص التى أودعها الدمية منها ، على أن الدمية تحمل إشارات إلى أسماء كتب أخرى كثيرة ذكر الباخرزى أنه اطلع عليها أو أشار إليها فى تراجم أصحابها أو تحدث عنها لعلاقتها بأخبار بعض من ترجم لهم وسندرجها بحسب تسلسل ورود اسم كل منها أول مرة فى الدمية وهى :

٤ ـ طراز الذهب على وشاح الأدب لأبى المطهر الأصفهانى (١ / ١١٤) .

٥ ـ يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر . للثعالبى (١ / ١١٨ ، ١٨٥ ، ٢٢٠٧ / ٥ ، ٤٠٥) .

٦ ـ رسائل أبى العلاء المعرى (١ / ١٧٦) .

٧ ـ ديوان المتنبى (١ / ١٨٥).

٨ ـ الفصول والغايات للمعرى (١ / ٢٠٢).

٩ ـ سقط الزند للمعرى (١ / ٢٠٢).

١٠ ـ تتمة اليتيمة للثعالبى (١ / ٣١٣، ٣١٧، ٢ / ٢٦٣، ٣٦٦، ٣٨٩).

١١ ـ درج (؟) لأبى الفوائد (١ / ٣٧٤).

١٢ ـ رسائل أبى الفضل البديع الهمدانى

١٣ ـ مخزون البلاغة لأبى الفضل الميكالى (٢ / ٤١).

لم يصرح باسمه ولكنه قال فى ترجمة صاحبه «من تأمل نثره فى المخزون...» ٢ / ٨٦.

ومعروف أن للميكالى كتابا اسمه «مخزون البلاغة» (انظر فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. مصر ١٩٥١، ٢ / ٥٢).

١٤ ـ إعجاز القرآن للإمام أبى عبد الله محمد بن الهيصم (٢/ ١٨٧).

١٥ ـ غالية السكارى للباخرزى (مؤلف الدمية) (٢ / ٢٦٨).

١٦ ـ معجم الشعراء للمرزبانى (٢ / ٣٤٤، ٣٤٥).

١٧ ـ طبقات فضلاء باخرز للباخرزى (مؤلف الدمية) (٢ / ٣٤٥).

١٨ ـ كتاب الرضا (رضى) للسيد أبى طالب محمد بن أحمد العلوى (٢ / ٤٧٨).

١٩ ـ المجمل لابن فارس (٢ / ٤٨٥).

٢٠ ـ صحاح اللغة للجوهرى (٢/ ٤٩٠).

٢١ ـ مختصر العين لأبى الحسن على بن القاسم السنجابى (٢ / ٤٩٢).

٢٢ ـ فصيح الكلام لثعلب (٢ / ٤٩٧).

٢٣ ـ ألفاظ الكتابة لعبد الرحمن بن عيسى (٢ / ٤٩٧).

٢٤ ـ كتاب الغريبين لأبى عبيد الهروى (٢ / ٤٩٩).

٢٥ ـ الحماسة لأبى تمام (٢ / ٥٠٥).

(مجلة معهد المخطوطات العربية / ١٠٨ ـ ١٣١).

ونكتفى بهذا القدر، ولا يزال لهذا البحث القيم بقية (حتى ص ١٧٧) فارجع إلى المصدر إن شئت الاستزادة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦١، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨١ ـ ١٨٣، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م/ ١٧٨، ١٧٩، ومجلة معهد المخطوطات العربية ربيع الآخر ١٣٧٨ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٨ م / ٣٧٤، و «مصادر الباخرزى فى كتابه دمية القصر وعصرة أهل العصر، د. محمود عبد الله الجادر مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية. إصدار جديد. الكويت ربيع الأول ـ شعبان ١٤٠٢ هـ يناير ـ يونيو ١٩٨٢ م، ١ / ١٠٨ ـ ١٣١).

انظر مادة «الباخرزى» فى م ٦ / ٣٧٢، حيث أوردنا طبعات دمية القصر.

***دُنباوَند:**

قال ياقوت:

دُنباوند: بضم أوله، وسكون ثانيه، وبعده ياء موحدة، وبعد الألف واو ثم نون ساكنة، وآخره دال، لغة فى دُباوند: وهو جبل من نواح الرى، ودنباوند فى الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة ونصف، وعرضها سبع وثلاثون درجة وربع. ودنباوند أيضا: جبل بكرمان ذكرته فى بلد يقال له دمندان؛ فأما الذى فى الرى فقال ابن الكلبى: إنما سمى دنباوند لأن أفريدون بن أثفيان الأصبهانى لما أخذ الضحاك بيوراسف قال لأرمائيل وكان نبطيا من أهل الزاب اتخذه الضحاك على مطابخه فكان يذبح غلاما ويستحيى غلاما ويَسِمُ على عنقه ثم يأمره فيأتى المغارة فيما بين قصران وخوى ويذبح كبشا فيخلطه بلحم الغلام، فلما أراد أفريدون قتله قال: أيها الملك إن لى عذرا، وأتى به المغارة وأراه صنيعه فاستحسن أفريدون ذلك منه وأراد قتله. بحجة فقال: اجعل لى غذاء لا تجعل لى فيه بقلا ولا لحما، فجعل فيه أذناب الضأن وأُحضر له وهو بدنباوند لحبس الضحاك به، فاستحسن أفريدون ذلك منه وقال له: دنباوندى أى وجدت الأذناب فتخلصت بها منى، ثم قال أفريدون: يا أرمائيل قد أقطعتك صُداء الخيل، ووهبت لك هؤلاء الذين وسمت، فأنت وسمان، وسمى الأرض التى وجد فيها القوم دشت پى أى سمة وعقب، فسميت دست پى الكورة المعروفة بين الرى

وهمذان وقزوين؛ وقرأت فى رسالة ألفها مسعر بن مهلهل الشاعر ووصف فيها ما عاينه فى أسفاره فقال: دنباوند جبل عال مشرف شاهق شامخ لا يفارق أعلاه الثلج شتاء ولا صيفا ولا يقدر أحد من الناس أن يعلو ذروته ولا يقاربها، ويعرف بجبل البيوراسف، يراه الناس من مرج القلعة ومن عقبة همذان، والناظر إليه من الرى يظن أنه مشرف عليه، وأن المسافة بينهما ثلاثة فراسخ أو اثنان؛ وزعم العامة أن سليمان ابن داود، عليه السلام، حبس فيه ماردا من مردة الشياطين يقال له صخر المارد، وزعم آخرون أن أفريدون الملك حبس فيه البيوراسف، وأن دخانا يخرج من كهف فى الجبل يقول العامة إنه نفسه، ولذلك أيضا يرون نارا فى ذلك الكهف يقولون إنها عيناه وإن همهمته تسمع من ذلك الكهف، فاعتبرت ذلك وارتصدته وصعدت فى ذلك الجبل حتى وصلت إلى نصفه بمشقة شديدة ومخاطرة بالنفس وما أظن أن أحدا تجاوز الموضع الذى بلغت إليه بل ما وصل إنسان إليه فيما أظن، وتأملت الحال فرأيت عينا كبريتية وحولها كبريت مستحجر، فإذا طلعت عليه الشمس والتهبت ظهرت فيه نار، وإلى جانبه مجرى يمر تحت الجبل تخترقه رياح مختلفة فتحدث بينها أصوات متضادة على إيقاعات متناسبة فمرة مثل صهيل الخيل ومرة مثل نهيق الحمير ومرة مثل كلام الناس، ويظهر للمصغى إليه مثل الكلام الجهورى دون المفهوم وفوق المجهول يتخيل إلى السامع أنه كلام بدوى ولغة إنسى، وذلك الدخان الذى يزعمون أنه نفسه بخار تلك العين الكبريتية، وهذه حال تحتمل على ظاهر صورة ما تدعيه العامة، ووجدت فى بعض شعاب هذا الجبل آثار بناء قديم، وحولها مشاهد تدل على أنها مصايف بعض الأكاسرة، وإذا نظر أهل هذه الناحية إلى النمل يدخر الحبَّ ويكثر من ذلك علموا أنها سنة قحط وجدب، وإذا دامت عليهم الأمطار وتأذوا بها وأرادوا قطعها صبوا لبن المعز على النار فانقطعت، وقد امتحنت هذا من دعواهم دفعات فوجدتهم فيه صادقين، وما رأى أحد رأس هذا الجبل فى وقت من الأوقات منحسرا عن الثلج إلا وقعت الفتنة وهريقت الدماء من الجانب الذى يرُى منحسرا، وهذه العلاقة أيضا صحيحة بإجماع أهل البلد، وبالقرب من هذا الجبل معدن الكحل الرازى والمرتك والأسرب والزاج؛ هذا كله قول مسعر، وقد حكى قريبا من هذا علىُّ بن زين كاتب المازيار الطبرى، كان حكيما محصلا وله تصانيف فى فنون عدة، قريبا من حكاية مسعر قال: وجهنا جماعة من أهل طبرستان إلى جبل دنباوند وهو جبل عظيم شاهق فى الهواء يرى من مائة فرسخ وعلى رأسه أبدا مثل السحاب المتراكم لا ينحسر فى الصيف ولا فى الشتاء ويخرج من أسفله نهر ماؤه أصفر كبريتى زعم جهال العجم أنه بول البيوراسف، فذكر الذين وجهناهم أنهم صعدوا إلى رأسه فى خمسة أيام وخمس ليال فوجدوا نفس قُلَّته نحو مائة جريب مساحة، على أن الناظر ينظر إليها من أسفل الجبل مثل رأس القبة المخروطة، قالوا: ووجدنا عليها رملا تغيب فيه الأقدام، وإنهم لم يروا عليها دابة ولا أثر شىء من الحيوان، وإن جميع ما يطير فى الجو لا يبلغها، وإن البرد فيها شديد والريح عظيمة الهبوب والعصوف، وإنهم عدوا فى كواتها سبعين كوة يخرج منها الدخان الكبريتى، وإنه كان معهم رجل من أهل تلك الناحية فعرَّفهم أن ذلك الدخان تنفس البيوراسف، ورأوا حول كل نقب من تلك الكوى كبريتا أصفر كأنه الذهب، وحملوا منه شيئا معهم حتى نظرنا إليه، وزعموا أنهم رأوا الجبال حوله مثل التلال وأنهم رأوا البحر مثل النهر الصغير، وبين البحر وبين هذا الجبل نحو عشرين فرسخا.

ودنباوند من فتوح سعيد بن العاص فى أيام عثمان لما ولى الكوفة سار إليها فافتتحها وافتتح الرُّويان، وذلك فى سنة ٢٩ أو ٣٠ للهجرة، وبلغ عثمان بن عفان، رضى الله عنه، أن ابن ذى الحبكة النهدى يعالج تبريحا فأرسل إلى الوليد بن عقبة وهو وال على الكوفة ليسأله عن ذلك فإن أقر به فأوجعه ضربا وغرِّبه إلى دنباوند، ففعل الوليد فأقر فغربه إلى دنباوند، فلما ولى سعيد رده وأكرمه فكان من رؤوس أهل الفتن فى قتل عثمان؛ فقال ابن ذى الحبكة:

لعمرى إن أطردتنى ما إلى الذى
طمعت به من سقطتى سبيل
رجوت رجوعى يا ابن أروى ورجعتى
إلى الحق دهرا غال حلمك غول
وإن اغترابى فى البلاد وجفوتى
وشتمى فى ذات الإله قليل

وإن دعـــائى كـل يـــوم وليلـــة
عليك بـــدنبـــاونـــدكم لطـــويل

وقال البحترى يمدح المعتز بالله :

فمـــا زلـت حتى أذعـن الشـــرق عنـــوة
ودانـت على ضغـن أعـــالى المغـــارب
جيـــوش مـــلأن الأرض حتى تـــركتهـــا
ومـــا فى أقـــاصيهـــا مفـــر لهـــارب
مـــددن وراء الكـــوكبى عجـــاجـــة
أرتـــه نهـــارا طـــالعـــات الكـــواكب
وزعـــزعـن دنبـــاونـــد من كـل وجهـــة
وكـــان وقـــورا مطمئـن الجـــوانب

(معجم البلدان ٢ / ٤٧٥ ـ ٤٧٧) .

*** الدُّنباوندى:**

قال السمعانى :

الدنباوندى : بضم الدال المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو بعد الألف وسكون النون وفى آخرها دال أخرى، هذه النسبة إلى دنباونـد، وهى ناحية من رستاق الرى فى الجبال، وبعض الناس يقولون دماوند ـ بالميم، والصواب الأول، خرج منها جماعة من العلماء منهم أبو محمد سليمان ابن مهران الدنباوندى الكاهلى المعروف بالأعمش مولى بنى كاهل ولد على ما ذكر جرير بن عبد الحميد بدنباوند، ويقال كان من أهل طبرستان، وسكن الكوفة، ورأس أنس بن مالك ولم يسمع منه شيئا مرفوعا، وروى عن عبد الله بن أبى أوفى مرسلا، وسمع المعرور بن سويد وأبا وائل شقيق بن سلمة وزيد بن وهب وعمارة بن عمير وإبراهيم التيمى وأبا صالح ذكوان وسعيد بن جبير ومجاهد بن جبر وإبراهيم النخعى وغيرهم، روى عنه أبو إسحاق السبيعى وسليمان التيمى والحكم بن عتيبة وزبيد اليامى وسهيل بن أبى صالح وسفيان الثورى وشعبة وزائدة وشيبان بن عبد الرحمن وعبد الواحد بن زياد وسفيان بن عيينة وأبو معاوية وحفص بن غياث ووكيع ابن الجراح وجرير بن عبد الحميد ويحيى بن سعيد وجماعة كثيرة سواهم، وكان من أقرإ الناس للقرآن، وأعرفهم بالفرائض، وأحفظهم للحديث، قال العباس بن محمد الدورى : كان الأعمش رجلا من أهل طبرستان من قرية يقال لها دوباند جاء به أبوه حميلا إلى الكوفة فاشتراه رجل من كاهل من بنى أسد فأعتقه؛ وهو مولىٰ لبنى أسد، وكان نازلا فى بنى أسد . وكان هشيم يقول ما رأيت بالكوفة أحدا أقرأ لكتاب الله من الأعمش، ولا أجود حديثا ولا أفهم ولا أسرع إجابة لما يسأل عنه . وما اشتهر الأعمش بهذه النسبة غير أنه لما كان من هذه الناحية ذكرت لتعرف الناحية والنسبة .

ولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهرى وقتادة والأعمش ليالى قتل الحسين بن على رضى الله عنهما، وقتل سنة إحدى وستين . ومات سنة ثمان وأربعين ومائة عن سبع وثمانين سنة .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٤٩٦) .

*** الدنجيهى (ـ ٨٧٣ هـ):**

قال عنه الشمس السخارى :

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله الزين الدنجيهى قاضيها الشافعى، ولد فيها بعد القرن بيسير، ونشأ بها فقرأ القرآن وتحول لدمياط فحفظ فيها التنبيه، والملحة، والألفية، وعرضها بالقاهرة على الولى العراقى والشهاب الطنتدائى وغيرهما . واشتغل بالفقه يسيرا على النور على والشهاب أحمد وولده المشهورين ببنى البشارى ـ بكسر الموحدة ومعجمة خفيفة ـ وناب فى قضائها من سنة عشرين إلى آخر وقت ولم يحمد لكنه كان كثير السعى مع مدحه للقضاة بما كتبت عنه منه فى شيخنا يقصد (الحافظ ابن حجر) :

أأظمأ وأنت اليم والـــزاخـــر الـــذى
تـــولـــد منـــه للعفـــاة سحـــاب
وأرمى بكيـــد المـــاكـــرين وبغيهـم
وأنت بـأفـق المنجـــديـن شهـــاب

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٤ م ٢ / ٥٢ ، ٥٣) .

*** الدَّنْد:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب .

ذكره المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لقوى الأدوية والأغذية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

قال :

الدَّنْد ــ «ع» : هو الخروع الصينى ، وغلط من قال الماهودانة ، وهو ثلاثة أصناف : صينى ، وصخرى ، وهندى فالصينى كبير الحب ، أشبه شىء بالقُستق . والصخرى يشبه حب الخروع ، منقط بنقط سود صغار والهندى متوسط بينهما ، وهو أغبر يضرب إلى الصفرة ، والصينى أجود الثلاثة ، وأقواها فى الإسهال ، وهو حار حاد ، فى وسطه لسان كلسان العصفور ، ولا يزال يتلاشى على مر الزمان حتى يفنى وينفد ، وهو السم الذى يسهل ، ولا ينبغى أن يشرب فى البلدان الحارة ، كالعراق ومصر والسواحل واليمن ، ولا ينبغى أن يسقى فى مثل هذه البلدان الأدوية الحارة الحادة بل يتخير لها ما لان ، وكان فيه قبض مثل التُّربد والإهليلج والبنفسج واللبلاب والترنجبين وشبهها . والدند : دواء إن لم يحترس من شربه قتل شاربه ، فمن أراد شربه فليشرب الصينى الكبار الحب فإن تعذر فليشرب الهندى الذى دونه فى القدر؛ وأما الصغير الحب الشَّحرى فلا يُشرب ألبتة ، لأنه يورث كربا ومغصا ، وإن احتيج إلى شربه فلا تقشره إلا بحديدة ، ولا ينال الشفة ، فإنه إن نالها قشره أذهب صبغتها ، وأورث فيها مثل البرَص ، ويؤخذ لسانه الذى على مقدار النصف من الحبة ، ويُرمى بقشره الخارج ، ويدق نفس الحبة مع النشاستج والورد المنقى من أقماعه ، وشىء من الزعفران ، فهو يسهل المرة السوداء والبلغم الخام ، ويحلل أوجاع المفاصل ، ويمسك الشعر الأسود على حاله ، ويمنعه من الشيب ، ومقدار الشربة منه بعد إصلاحه للأقوياء الذين تحتمل طبائعهم الأدوية الشديدة الإسهال : من دانقين إلى نصف درهم .

«ج» مثله ، وهو حار يابس فى الدرجة الرابعة ، وهو دواء يسهل إسهالا مفرطا . وشربته : حبة ونصف إلى حبتين ، وكله خطر .

«ف» حب ، وهو صنفان : صينى ، ويجرى مختاره ما هو كالفستق ، وهو الصنى ، وهو حار يابس فى الرابعة ، يسهِّل الأخلاط البلغمية والسوداوية ، ويقرح الأمعاء ، والحذر من استعماله أصوب . والشربة منه : حبتان (المعتمد ١ / ١٥٩ ، ١٦٠) .

وقال عنه داود الأنطاكى : الدند هو المعروف الآن بمصر والشام بحبة الملوك وليس كذلك كما سيأتى ويسمى الخروع الصينى منه ما يجلب من سمندور وتناصر وغيرهما من مدن الصين وهو أبيض يضرب ظاهره إلى الصفرة دقيق القشر ونوع يجلب من كنيابة والدكن ويعرف بالهندى ويقرب من الأول إلا أن فيه نقطا سودا وصنف يجلب من الشحر وأطراف عمان أسود صغير لا يجوز استعماله لرداءته وهذا الحب يكون فى شجرة نحو ذراع ورقها كورق الباذنجان لكن أدق يسيرا وزهره كألوانه وينشأ فى غلف دقاق إلى خضرة يدرك بمسرى فإذا رفع تبقى قوته سبع سنين فى بلده وثلاثة فى غيرها وهو حار يابس فى أول الرابعة ينفع من الاستسقاء واليرقان وأوجاع المفاصل والظهر والساقين والوركين والنقرس والخام والحصى ويفتح السدد ويمنع الشيب ويسود الشعر والهند تستعمله فى المعاجين الكبار ولأهل الصين فيه مزيد رغبة وهو من أدوية الأقاليم الباردة والمشايخ ولا يجوز لضعاف الأرواح كمصر والحجاز ولا لكثيرى التحليل كالحبشة وهو مكرب مغث شديد المغص يحل القوى ويقىء وربما قتل بالإسهال لمن لم يعرف قانونه وبين نصفى حبته إذا انقسمت لسان دقيق أشد ضررا من البيش فينبغى رفعه ويصلحه التربد والبسفايج والزعفران والإشقيل والورد المنزوع والأنيسون والكثيرا والهندى مجموعة ومفردة فإنه معها يستقصى الأخلاط وينقى من الكيموسات الرديئة وينبغى شرب الماء البارد عليه واللبن الحليب ونحو رب الرياس والحصرم وشربته إلى دانقين وفيه شعبذة إذا بلت به الأصبع ووضعت على جفن العين ورم ويصلحه الشيرج أو الزيت وبدله حب النيل (التذكرة ١ / ١٥٤ ، ١٥٥) .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٥٤ ، ١٥٥ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٤ ، ١٥٥) .

* **دَنْدانقان:**

قال ياقوت :

دندانقان : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ودال أخرى ، ونون مفتوحة ، وقاف ، وآخره نون أيضا : بلدة من نواحى مرو الشاهجان على عشرة فراسخ منها فى الرمل ، وهو الآن خراب لم يبق منها إلا رباط ومنارة ، وه بين سرخس ومرو ، رأيتها وليس بها ذو مرأى غير حيطان قائمة وآثار حسنة تدل على أنها كانت مدينة سَفَا عليها الرمل فخربها وأجلى أهلها ؛ وقال السمعانى فى كتاب التحبير: أبو القاسم أحمد بن أحمد بن إسحاق بن موسى الدندانقانى الصوفى ، ودندانقان : بليدة على عشرة فراسخ من مرو خربها الأتراك ، المعروفة بالغُزية ، فى شوال سنة ٥٥٣ ، وقتلوا بعض أهلها وتفرق عنها الباقون لأن عسكر خراسان كان قد دخلها وتحصن بها .

وينسب إليها فضل الله بن محمد بن إسماعيل بن محمد ابن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن روح الخطيبى أبو محمد الدندانقانى ، سكن بلخ وكان فقيها فاضلا مناظرا حسن الكلام فى الوعظ والفقه ، وسافر إلى بخارى وأقام بها مدة يتفقه على البرهان ثم انتقل إلى بلخ وسكنها إلى أن مات ، سمع بمرو أبا بكر السمعانى وجده أبا القاسم إسماعيل بن محمد الخطيب ، كتب عنه السمعانى أبو سعد فى بلخ ، وكانت ولادته بدندانقان فى سنة ٤٨٨ تقديرا ، ومات ببلخ فى رمضان سنة ٥٥٢ .

(معجم البلدان ٢ / ٤٧٧) .

انظر : الدندانقانى

* **الدَّنْدانقانى:**

قال السمعانى :

الدندانقانى : بفتح الدالين المهملتين بينهما النون ونون أخرى بعد الألف وبعدها القاف وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى الدندانقان ، وهى بليدة على عشرة فراسخ من مرو فى الرمل خرج منها جماعة من المحدثين والعلماء ، منهم أبو بكر عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح الخطيب الدندانقانى ، خرج إلى بلاد ما وراء النهر وحدَّث بتلك البلاد عن أبى العباس أحمد بن سعيد المعدانى وأبى عبد الله محمد بن أحمد الخضرى الإمام وغيرهما ، وروى عنه أبو العباس جعفر بن محمد المستغفرى الحافظ ، ومات قبل الأربعمائة إن شاء الله .

ومن القدماء أبو السرى منصور بن عمار بن كثير السلمى الواعظ الدندانقانى ومسجده فى الرمل إلى الساعة مشهور يتبرك به ، كان من القُصَّاص المحسنين ، ولم يكن له نظير فى وقته فى حسن الوعظ ، حدث عن معروف أن أبى الخطاب صاحب واثلة بن الأسقع رضى الله عنه وعن ليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ومنكدر بن محمد المنكدر وبشير بن طلحة ، روى عه ابنه سليم وعلى بن خشرم ومحمد بن جعفر لعلوق وغيرهم ؛ قال أبو عبد الرحمن السلمى : منصور بن عمار من أهل مرو من قرية يقال لها دندانقان ، ويقال من أهل أبيورد ، ويقال من أهل بوشنج . وكتب بشر الحافى إلى منصور بن عمار : اكتب إلىَّ بما منَّ الله علينا فكتب إليه منصور: أما بعد يا أخى فقد أصبح بنا من نعم الله ما لا نحصيه ، فى كثرة ما نعصيه ، ولقد بقيت متحيرا فيما بين هذين لا أدرى كيف أشكره؟ لجميل ما نشر ، أو قبيح ما ستر؟ قال منصور بن عمار قال لى هارون : كيف تعلمت هذا الكلام؟ قال قلت : يا أمير المؤمنين رأيت النبى ﷺ فى منامى وكأنه تفل فى فىَّ وقال لى : يا منصور قل ، فأنطقت بإذن الله .

وأبو القاسم أحمد بن أحمد بن إسحاق بن موسى الدندانقانى شيخ صالح ، كثير الخير ، سافر إلى الشام وديار مصر فى صحبة أبى طاهر بن سلفة الحافظ الأصبهانى ، وسكن مكة وجاور بها أكثر من ثلاثين سنة ، سمع بالإسكندرية أبا عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازى وأبا الحسن على بن المشرف بن المسلم الأنماطى وغيرهما ، سمعت منه جزءين انتخبت عليه بمكة وقرأتهما عليه .

ومن القدماء أحمد بن خشنام الدندانقانى ، كان محدثا فاضلا .

وأحمد بن القاسم الدندانقانى ، كان حسن الصوت كثير الحديث ـ هكذا ذكرهما أبو زرعة السنجى .

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٤٩٧) .

انظر : دندانقان.

* **دندرة:**

جاء عنها فى خطط على باشا مبارك ما يلى : دندرة مدينة بأعلى الصعيد على الشاطىء الأيمن من النيل على بعد فرسخ منه، وعلى بعد ستة آلاف متر من مدينة قنا .

ولم يطل المقريزى الكلام عليها فى خططه، وإنما قال: «هى إحدى مدن الصعيد الأعلى القديمة ، بناها قفطريم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام، وكان فيها بربا عظيمة فيها مائة وثمانون كوة تدخل الشمس فى كل يوم من كوة حتى تأتى على آخرها ثم تكرر راجعة إلى حيث بدأت. وكان بها شجرة، تعرف بشجرة العباس متوسطة وأوراقها خضر مستديرة، إذا قال الإنسان عندها : «يا شجرة العباس جاءك الفأس» تجمع أوراقها لوقتها ثم تعود كما كانت. وبين دندرة وقوص بريد واحد. وكانت بربا دندرة أعظم من بربا أخميم» . اهـ.

وفى رحلة ابن جبير، فى آخر القرن السادس، أن دندرة من مدن الصعيد، كثيرة النخل مستحسنة المنظر مشتهرة بطيب الرطب، ويقال إن هيكلها أحفل من هيكل أخميم وأعظم . اهـ (رحلة ابن جبير. بيروت ١٩٥٩ / ٤٠).

وقال الفرنساويون فى خططهم : إن دندرة قرية صغيرة لا تتميز عما جاورها بشىء، وشتان ما بينها وبين المدينة القديمة الموجودة آثارها قريبا منها. وكانت تلك المدينة حافظة لبعض اعتبارها فى زمن قيصر الروم إدريان.

وفى خطط الرومانيين. أن بعدها عن مدينة هيرمونتيس ـ أرمنت ـ خمسون ميلا رومانيا، وهو مطابق لما قدره الفرنساوية فى خططهم بين خراب دندرة وأرمنت وهو ٣٧٢٠٠ توازه، وكذا يطابق ما قدر بين مدينة تنتاوس وناحية هوّ وهو سبعة وعشرون ميلا رومانيا . .

ثم إن دندرة الآن بلدة عامرة، وفيها سويقة دائمة يباع فيها اللحم وغيره، وفيها معمل لاستخراج الفراريج، ودجاجها كبير مشهور مرغوب فيه، ويكثر فيها النخل وشجر الدوم جدا بحيث يسير الراكب فيه أكثر من ساعة وهو محيط بالبلد وأطيانها بين الأشجار والنخيل. ومن أهلها جماعة يقال لهم الأمراء، من عوائدهم أن لا تخرج نساؤهم ألبته، ومتى بلغ الذكر لا يدخل دار أبيه ولو لم يكن به إلا محارمه.

وجماعة يقال لهم الهوازه، وجماعة أشراف جعافرة، ومنهم فلاحون يتولون الزرع وفلاحة الأرض ...

ودندرة بلدة ذات اعتبار جاهلية وإسلاما، وقد نشأ منها جملة من الأكابر العلماء ذكر فى الطالع السعيد منهم جماعة ...

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٥١، ١٥٢، ١٦٢، انظر أيضا معجم البلدان ٢ / ٤٧٨).

قالت المؤلفة : نورد فيما يلى ما جاء فى الطالع السعيد من تراجم لعلماء دندرة، كلا منهم تحت عنوان «الدندرى» متبوعا بالاسم أو اللقب .

* **الدندرى (البقراط):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد :

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زيد الدندرى المُقرى، يعرف بالبقراط، قرأ القراآت على أبى الربيع سليمان الضرير البوتيجى، وقرأ أبو الربيع على الكمال الضرير، وتصدّر للإقراء، قرأ عليه جماعة بدندرا و «هوّ».

واستوطن مصر مدة، واشتغل بالنحو، واختصر «الملحة (هى منظومة» ملحة الإعراب» للحريرى)» نظما، وهو الآن حى «وذلك فى زمان الكمال الأدفوى» (لم يؤرخ لوفاته أحد ممن جاء بعد الأدفوى كابن حجر والسيوطى).

وقال فى أول اختصاره للملحة :

وهـا أنـا اختـرت اختصـار المُلحـة
أمنحـه الطُّـلاب فهـو منحـه
وفى الـذى اختصـرتـه الحشـو سقط
ليقـرب الحفـظ ويبعـد الغلـط
وفيـه أيضـا ربمـا أزيـد
فـائدة يحتـاجهـا المـريـد

(الطالع السعيد / ٥٣٠).

وقد نقل على مبارك عن الطالع السعيد، غير أن صدر البيت الأول أوله :

«*وها أنا رُمْتُ*»، كما أن صدر البيت الثالث ورد هكذا :

* *وفـيه إيـثار لـما أريـد* *

وهو ـ كما يقول محقق الطالع السعيد الأستاذ سعد محمد حسن ـ تحريف شنيع .

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٥٣٠ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٣) .

انظر : دندرة .

*** الدَّندرى (سراج الدين) (ـ ٧٣٤ هـ):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد :

محمد بن عثمان بن عبد الله أبو بكر، ينعت بالسراج الدندرى، المقرى المحدث الفقيه الشافعى الصالح القاضى، قرأ القرآآت على الشيخ نجم الدين عبد السلام بن حفاظ صهره، وتصدر للإقراء بالمدرسة السابقية بمدينة قوص سنين كثيرة، انتفع به جمع كبير، قرئ عليه السبع، وكان متقنا ثقة، وسمع الحديث على جماعة منهم الحافظ ابن الكومى، والحافظ أبو الفتح محمد بن على القشيرى، ومحمد بن أبى بكر النصيبينى وعبد النصير بن عامر بن مصلح السكندرىُّ وغيرهم .

وحدَّث بقوص، سمعت منه جزء ابن الكومى، سمعه على ابن الكومى بقراءة الحافظ أبى الفتح القشيرى، واشتغل بالفقه على الشيخ الإمام جلال الدين أحمد الدشناوى، والشيخ سراج الدين موسى بن على بن وهب القشيرى، ودرَّس وناب فى الحكم بقفط وقنا وقوص، واستمر فى النيابة بقوص وبقفط إلى حين وفاته .

وكان محمود الطريقة، جميل السيرة، ملازما للتلاوة والإقراء، متعبدا، تعتقد بركته، ويتبرك به .

وكان يستحضر متونا كثيرة من الحديث ويستحضر جملة من أقوال المفسرين، وإعراب القرآن الكريم، من إعراب الحوفى وابن عطية، و «البسيط» للواحدى (النيسابورى ت ٤٦٨ هـ) وينقل جملة من الفقه، لاسيما من كتاب «البيان» للعمرانى (ت ٥٥٨ هـ)

سمعته يقول : فكَّرت ليلة فى أعمالى وأفعالى، فبت متألما، فرأيت فى المنام شخصا كان معه كتاب البخارى، وقرأ لى منه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ـ أظنه قال عن النبى ﷺ : «إن الله يدخل الجنة أقواما لم يسبق لهم عمل قط»، فانتبهت مسرورا .

توفى رحمه الله تعالى بمدينة قوص فى ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وسمعته يقول : إن مولده سنة خمسين وستمائة، أو إحدى، الشك منى .

واتفق أن قاضى قوص جمال الدين محمد بن عبد الوهاب ابن السديد الأسنائى صلى عليه، ثُمَّ قيل له : إنه يدفنه برباط ابن يعلى، فركب وسبق إلى المكان، وتجاه المكان تربة أخرى، بناها صاحبنا العدل ناصر الدين محمود بن العماد، وهو ممن قرأ القرآن على الشيخ سراج الدين ويعتقد بركته، وجعل فى تلك التربة مكانا يصلى فيه ويقرأ فيه الحديث، وهو مكان جيد، فلما وصل نعشه، اشتهى أن يدفن الشيخ عنده، فدفن عنده، فعز على القاضى كونه دفن هناك، وهو مقيم بالمكان الآخر ينتظره، وقام وتوجه إلى مدرسته، فلما توجه ابنه إليه ـ وكان يصحبه ـ بلغنى أنه أغلق الباب فى وجهه وانزعج عليه، وقال : لا ترجع ترينى وجهك، فتوجه من عنده، وجرى كلام كثير، واقتضى الحال أن بعد مضى جزء من الليل، أخرجوه من القبر، وجعلوه فى المكان الذى قصده القاضى، ثم إن ابنه توجه إلى القاضى، وانصلح حاله معه .

وأخبرنى بهذه الحكاية جماعة من أصحابنا الثقات، واشتهرت بقوص حتى بلغت مبلغ التواتر رحمه الله تعالى .

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٥٤٧ ـ ٥٥٠ انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٣ ، ١٦٤) .

انظر : دندرة .

*** الدندرى (شرف الدين) (ـ ٧١٨ هـ):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد :

محمد بن عثمان، المنعوت شرف الدين، الدندرى، أخو سراج الدين المذكور قبله، كان من القراء الفقهاء الصلحاء، قرأ القرآآت على شيخ أخيه ابن حِفاظ (هو عبد السلام بن عبد الرحمن) وسمع الحديث من الشيخ الحافظ تقى الدين أبى الفتح محمد القشيرى وغيره، واستوطن قنا ودرَّس بها، وناب فى الحكم عن قاضيها، وقرأ الناس عليه القرآآت، وكان متعبدا متدينا، صدوقا متقنا، ملازما للاشتغال إلى أن تُوفى بقنا .

وكانت وفاته يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة

سنة ثمان عشرة وسبعمائة. وولد بدندرا، وهى بلدة قديمة جاهلية فى الجانب الغربى، فى مقابلة قنا، خرج منها جماعة من الفضلاء والفقهاء، وقد تقدم ذكرها.

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ــ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٥٥٠. انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٤).

انظر: دندرة

* **الدندرى (صدر الدين) (ـ ٧٣٢ هـ):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد:

أحمد بن محمد بن عبد الله، صدر الدين الدندرى، قرأ القرآت السبع على الشيخ نجم الدين عبد السلام (هو عبد السلام بن عبد الرحمن) بن حفاظ، فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة وأجازه، وقرأ الفقه على الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى، وعلى غيره فيما أخبرنى به ابن عمه الفقيه العالم العدل الثقة الضابط تقى الدين، ابن شرف الدين محمد بن عثمان الدندرى.

وحضر معنا الدرس سنين، ولم نر فيه إلا الجميل، وتصدر بدار الحديث بقوص للقراءة عليه، وكان منقطعا.

وتوفى ليلة الجمعة ثامن شهر جمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة،

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ــ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ١٠٩. انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٢).

انظر: دندرة.

* **الدندرى (الفصيح) (ـ نحو ٧٠٤ هـ):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد:

عبد الرحيم بن عبد العليم الدندرى، يعرف بالفصيح، له نظم، وكان يمدح الأكابر، وفيه لطافة وخفة روح.

وله قصيدة مدح بها قاضى القضاة تقى الدين القشيرى بالقاهرة، وقد قصد التوجه إلى قوص، سمعها منه صاحبنا العدل كمال الدين عبد الرحمن ابن شيخنا تاج الدين الدشناوى، وأنشدها لنا عنه، وأولها:

ومن كلامه يمدح قاضى القضاة تقى الدين القشيرى:

أيا سيِّدًا فاق كل البشر
ومَنْ علمُه فى الوجود اشتهرْ
ويا بحر علم غدا فيضُه
لورَّاده من نفيس الدُّرر
أيادى ندى عمَّنا جودُها
كما عمَّ فى الأرض جودُ المطر
وفى روض أيامك المونقات
أنزِّه طرف المُنَى بالنظر

توفى فى سنة أربع وسبعمائة ظنا (الطالع السعيد / ٣٠٣، ٣٠٤).

وقد ورد صدر البيت الثالث فى الخطط الجديدة هكذا: *أيا ذا يد عمنا جودها* وهو تحريف، كما جاءت وفات الدندرى نحو سنة سبعمائة (الخطط ١١ / ١٦٢).

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ــ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٣٠٣، ٣٠٤. انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٢).

انظر: دندرة.

* **الدّنف (زاوية ـ):**

ذكرها على باشا مبارك فى الزوايا وقال عنها:

هذه الزاوية بالقرافة الصغرى، وشعائرها مقامة، وبها ميضأة ومراحيض، وبها قبر يعرف بقبر الشيخ الدنف، والنظر عليها الشيخ حسن الدنف من نسل الشيخ المذكور.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ٧٥).

* **ابن الدّنف (ـ ٥١٥ هـ):**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة السابعة والعشرين وقال عنه: الإمام الفقيه، العابد المقرئ، بقية السلف، أبو بكر محمد بن على بن عبيد الله بن الدنف البغدادى الحنبلى الإسكافى. تفقه بأبى جعفر بن أبى موسى، وسمع من عبد الصمد بن المأمون، وأبى جعفر بن المسلمة، والصرِّيفى، وعدة.

أخذ عنه ابن ناصر، ولاحق بن كاره، وذاكر بن كامل، وابن بوش، وكان من جلة مشايخ العلم.

قرأ عليه جماعة وانتفعوا به

مات فى شوال سنة خمس عشرة وخمسمائة، وله بضع وسبعون سنة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ٥١٢).

*** دُنْفُلة:**

انظر: دُنْفُلة.

*** دنوشر:**

قال عنها على باشا مبارك: بلدة من إقليم الغربية كانت تسمى فى زمن القبط بتانوشر... وهى الآن من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى فى شرقى ناحية السجاعية بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر، وغربى المحلة الكبرى بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر. وبها جامعان أحدهما بمنارة، ونخيل قليل ومعمل دجاج. وفيها نساجون لثياب الصوف...

وإليها ينسب الدنوشرى (انظره فى المادة التالية)

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ١١/ ١٦٥ انظر أيضا القاموس - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢/ ٢٠).

*** الدنوشرى (-١٠٢٥هـ):**

قال عنه على باشا مبارك: وإليها ينسب (أى إلى «دنوشر»)، كما فى خلاصة الأثر للمولى محمد المحبى (٣/ ٥٣) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن **على** بن محمد الدنوشرى الشافعى، خليفة الحكم بمصر، أحد فضلاء الزمان الذين بلغوا الغاية فى التحقيق والإجادة، وضربوا فى الفنون بالقدح المعلى، وكان لغويا نحويا حسن التقرير باهر التحرير.

ولد بمصر وبها نشأ، وأخذ عن الشمس الرملى، والشهاب بن قاسم العبادى، والشمس محمد العلقمى وغيرهم. وتصدر بالجامع الأزهر وانتفع به أجلاء منهم: الشمس البابلى، والنور الشبراملسى وغيرهما. وألف تآليف كثيرة فى النحو منها: حاشية على شرح التوضيح للشيخ خالد، وله رسائل وتعليقات، ورحل إلى الروم وأقام بها مدة ثم عاد إلى القاهرة ورأس بها، وبلغت شهرته حد التواتر، وكان ينظم الشعر، وأكثر شعره مقصور على مسائل نحوية، فمن ذلك جوابه عن هذين البيتين:

أفدنى يا نحوى ما اسم غدت به
موانع صرف خمسة قد تجمعت
فإن زال منها واحد فأصرفنه
أجبنى جوابا يا أخى نقله ثَبْتْ

وجوابه هو هذا:

نظمت نظاما مبدعا فى اتساقه
سؤالا عظيما كاللآلى تنظمت
وقد غصت فى بحر من النحو زاخر
فصغت جوابا ناره قط ما خبت
وذا أذربيجان اسم قرية أعجم
حوى عجمة تركيبه ثم قد حوت
زيادة تعريفه كون لفظه
مؤنثا أعرفه سلمَت من العَنَتْ

قال: وفرع الموانع الخمسة فيه، كون أذربيجان معرب أذربايكان مركب، وأذربيجان إقليم من بلاد العجم، يقال فيه نهر يجرى ماؤه ويستحجر فيصير صفائح صخر يستعملونه فى البناء الأذربى - نسبة إلى أذربيجان، قاله المبرد.

والقياس أذرى بلا باء كرامى فى رامهرمز. قال ابن الأثير: هذا مطرد فى النسب إلى الأسماء المركبة.

وضبط أذربيجان النووى فى (تهذيب الأسماء واللغات) بهمزة مفتوحه غير ممدودة، ثم ذال معجمة ساكنة، ثم راء مفتوحة، ثم باء موحدة مكسورة، ثم ياء مثناة من تحت، ثم جيم، ثم ألف، ثم نون، هذا هو الأشهر والأكثر فى ضبطها.

قال صاحب المطالع: هذا هو المشهور، قال: ومد الأصيلى والمهلب الهمزة، يعنى مع فتح الذال وإسكان الراء، قال: والأفصح القصر وإسكان الذال (انظر مادة «أذربيجان» فى م ٣/ ٤٨٦ - ٤٩٤).

ورأيت من آثار الدنوشرى أيضا من نصه:

قال ابن مالك: لك فى ياء الذى وجهان، الإثبات

والحذف، فعلى الإثبات والحذف، فعلى الإثبات تكون إما خفيفة فتكون ساكنة، وإما شديدة فتكون، إما مكسورة أو جارية بوجوه الإعراب وعلى الحذف فيكون الحرف الذى قبلها، إمّا مكسورا كما كان قبل الحذف، وإما ساكنا، ولك فى ياء التى من اللغات الخمس مالك فى ياء الذى.

وقد نظم هذا الضابط فى خمسة أبيات، وورد عليه سؤال وهو هذا:

يا أيها العارف فى فنه
ومدعى الفهم وعلم البيان
ما قولكم فى أحرف خمسة
إذا مضى حرف تبقى ثمان
تراه بالعين ولكنه
يحتاج فى القلع إلى ترجمان

فأجاب عنه بجواب ضمنه لغزا فى لفظة باب وهو قوله:

قد جاءنى لفظ بديع علا
يحكيه فى نظم عقود الجمان
دل على فضل وعلم زكا
يشعر باللفظ العلىّ المكان
ترض عن عثمان يا سيدى
وعن جميع الصحب أهل الجنان
هذا وما اسم طرده عكسه
يحجب بين الناس رأى العيان
وجوفه اعتل وتلقاه فى
أبواب فقه يا فصيح اللسان

وله لغز اجتمع فيه أربع ياآت متوالية وهو:

ألا يا عالما بالصرف يا من
لنحو علومه صرف الأعنّه
أين لى أربع الياآت فى اسم
توالت وهى فيه مستكنّه

وذكره الخفاجى فى كتابه فقال فى وصفه: جامع التقرير والتحرير الراقى إلى ربوة المجد الخطير، تأليفه أصبح الدهر من خطبائها، وآثار أقلامه تتلمظ أفواه السامعين إلى ثمار آدابها، وله عقائل طال ما جلاها علىّ، وأهدى باكورتها إلىّ، إلا أنه كان يعد الشعر سهلا، ويمزح بالجد هزلا، فهو فى سماء الفضل والعلوم تحسد علاه الكواكب والنجوم.

وهى تخفى عند الصباح وهذا
ظاهر فى صباحه والمساء

فهو جوهر نفيس فى صناديق القبول، وسر مكتوم فى ضمائر الخمول.

ومما كتبه وأرسله إلىّ بالقسطنطينية قوله:

نوالك يا شهاب الدين زائد
وبحر نداك يا مولاى زائد
تركت العبد لم تنظر إليه
وقد عودته أسنى العوائد ... إلخ

وله فى قاضى مصر، وكان اسمه موسى:

لقد كان فى مصر الأمينة حاكم
تسمى بفرعون وكان لنا موسى
وفى عصرنا هذا لقلة قسمنا
لنا ألف فرعون وليس لنا موسى

وأُركب بعض شهود المحاكم بمصر ثورا تشهيرا، فكتب الدنوشرى إليه:

إن أركبوك الثور فى مصر إذ
جُرِّست بالظلم وبالجور
فاصبر ولا تحزن لما قد جرى
فالناس والدنيا على ثور

وكان وفاته بمصر يوم الأحد غرة شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وألف اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٥ ـ ١٦٨. انظر أيضا نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٣٠٥).

*** دنوة:**

قال ياقوت:

دنوة: بفتح أوله، وسكون ثانيه: من قرى حمص بها قبر عوف بن مالك الأشجعى من الصحابة، رضى الله عنه، فيما يقال، والله أعلم ... ومات بها أبو أمامة الباهلى فى سنة ٨١،

وخلَّف ابنا يقال له المعلَّس طويل اللحية قتلته المبيضة بقرية يقال لها كفر نغد، وخلف بنتين يقال لهما صليحة ومَعيَّة فأعقبت إحداهما وهم بنو أبي الربيع ولم تعقب الأخرى.

(معجم البلدان ٢ / ٤٧٨).

انظر مادة «أبو أمامة الباهلي» في م ٦ / ٤٩ ، ٥٠ .

* **الدنيا:**

جاء في اللسان:

والدنيا: نقيض الآخرة، انقلبت الواو فيها ياء لأن فُعْلَى إذا كانت اسما من ذوات الواو أبدلت واوها ياء، كما أبدلت الواو مكان الياء في فَعْلَى، فأدخلوها عليها في فُعْلَى ليتكافا في التغيير؛ قال ابن سيده: هذا قول سيبويه، قال: وزدته أنا بيانا. وحكى ابن الأعرابي: ما له دنيا ولا آخرة، فنوَّن دنيا تشبيها لها بفُعْلَل، قال: والأصل ألا تصرف لأنها فُعْلَى، والجمع دُنًا مثل الكبرى والكُبَر والصغرى والصُّغر؛ قال الجوهري: والأصل دُنْوٌ، فحذفت الواو لاجتماع الساكنين؛ قال ابن برى: صوابه فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين، وهما الألف والتنوين.

وسميت الدنيا لدنوها، ولأنها دنت وتأخرت الآخرة، وكذلك السماء الدنيا هي القربى إلينا، والنسبة إلى الدنيا دُنْياوِيٌّ، ويقال دنيوى ودنيِّ؛ غيره: والنسبة إلى الدنيا دنياوى؛ قال: وكذلك النسبة إلى كل ما مؤنثه نحو حُبلى ودهنا وأشباه ذلك؛ وأنشد:

بوعساء دهناوية التُّرب طيب

(لسان العرب ١٦ / ١٤٣٥).

ويرد لفظ «الدنيا» في عدد كبير من آيات القرآن الكريم إما بمفرده، وإما مع نظيره لفظ «الآخرة»، وإما مضافا إلى لفظ «الحياة» وهذه الآيات في معظمها تحذر من الانغماس في الدنيا والتكالب عليها، مما يترتب عليه ترك الآخرة والعمل لها وهي دار البقاء، في حين أن الدنيا هي دار الفناء. وكثرة دوران اللفظ هذه إنما هي دليل على أهمية المعنى الذي تهدف إليه الآيات.

وهذه الآيات الكريمة هي:

[البقرة: ٨٥، ٨٦، ١١٤، ١٣٠، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٧، ٢٢٠]، [آل عمران: ١٤، ٢٢، ٤٥، ٥٦، ١١٧، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٢، ١٨٥]، [النساء: ٧٤، ٧٧، ٩٤، ١٠٩، ١٣٤]، [المائدة: ٣٣، ٤١]، [الأنعام: ٢٩، ٣٢، ٧٠، ١٣٠]، [الأعراف: ٣٢، ٥١، ١٥٢، ١٥٦]، [الأنفال: ٤٢، ٦٧]، [التوبة: ٣٨، ٥٥، ٦٩، ٧٤، ٨٥]، [يونس: ٧، ٢٣، ٢٤، ٦٤، ٧٠، ٨٨، ٩٨]، [هود: ١٥، ٦٠]، [يوسف: ١٠١]، [الرعد: ٢٦، ٣٤] [إبراهيم: ٣، ٢٧]، [النحل: ٣٠، ٤١، ١٠٧، ١٢٢]، [الكهف: ٢٨، ٤٥، ٤٦، ١٠٤]، [طه: ٧٢، ١٣١]، [الحج: ٩، ١١، ١٥]، [المؤمنون: ٣٣، ٣٧]، [النور: ١٤، ١٩، ٢٣، ٣٣]، [القصص: ٤٢، ٦٠، ٦١، ٧٧، ٧٩]، [العنكبوت: ٢٥، ٢٧، ٦٤]، [الروم: ٧]، [لقمان: ١٥، ٣٣]، [الأحزاب: ٢٨، ٥٧]، [فاطر: ٥]، [الصافات: ٦]، [الزمر: ١٠، ٢٦]، [غافر: ٣٩، ٤٣، ٥١]، [فصلت: ١٢، ١٦، ٣١]، [الشورى: ٢٠، ٣٦]، [الزخرف: ٣٢، ٣٥]، [الجاثية: ٢٤، ٣٥]، [الأحقاف: ٢٠]، [محمد: ٣٦]، [النجم: ٢٩]، [الحديد: ٢٠] [الحشر: ٣]، [الملك: ٥]، [النازعات: ٣٨]، [الأعلى: ١٦]، (المعجم المفهرس / ٣٣٢ ـ ٣٣٥).

أما في السنة المشرفة فنسوق منها هنا ما ورد في كل من

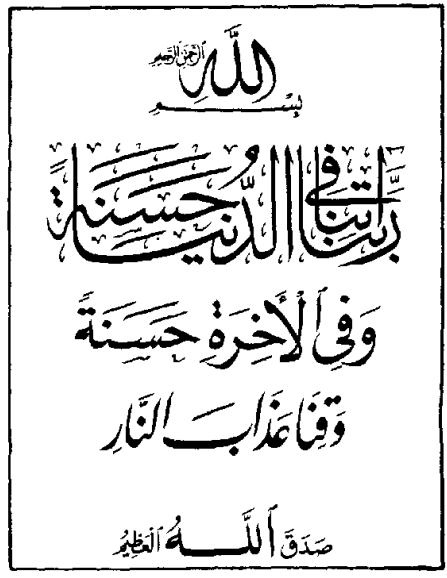

الجامع الصغير للحافظ السيوطى، والجامع الأزهر للحافظ المناوى:

ـ الجامع الصغير:

١ ـ «الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا، والدنيا والآخرة حرام على أهل الله» للديلمى فى مسند الفردوس من ابن عباس، حديث حسن.

٢ ـ «الدنيا حلوة خضرة» للطبرانى فى الكبير عن ميمونة. حديث صحيح.

٣ ـ «الدنيا حلوة رطبة» للديلمى فى مسند الفردوس عن سعد. حديث ضعيف.

٤ ـ «الدنيا حلوة خضرة، فمن أخذها بحقه بورك له فيها، ورُب متخوض فيها اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار» للطبرانى فى الكبير عن ابن عمرو. حديث صحيح.

٥ ـ «الدنيا خضرة حلوة، من اكتسب فيها مالا من حلّه وأنفقه فى حقه أثابه الله عليه وأورده جنته، ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وأنفقه فى غير حقه أحله الله دار الهوان، ورب متخوض فى مال الله ورسوله له النار يوم القيامة» للبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر حديث صحيح.

٦ ـ «الدنيا دار من لا دار له وقال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له» لأحمد فى مسنده والبيهقى فى شعب الإيمان عن عائشة عن ابن مسعود وقوفا. حديث صحيح.

٧ ـ «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» لأحمد فى مسنده، ومسلم، والترمذى، وابن ماجه عن أبى هريرة للطبرانى فى الكبير والحاكم عن سلمان البزار عن ابن عمر حديث صحيح.

٨ ـ «الدنيا سجن المؤمن وسَنته، فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسَّنة» لأحمد فى مسنده، والطبرانى فى الكبير وأبى نعيم فى الحلية، والحاكم عن ابن عمرو. حديث ضعيف.

٩ ـ «الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة» للديلمى فى مسند الفردوس عن أنس حديث صحيح.

١٠ ـ «الدنيا سبعة آلاف سنة أنا فى آخرها ألفا» للطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الدلائل عن الضحاك بن زمل، حديث ضعيف.

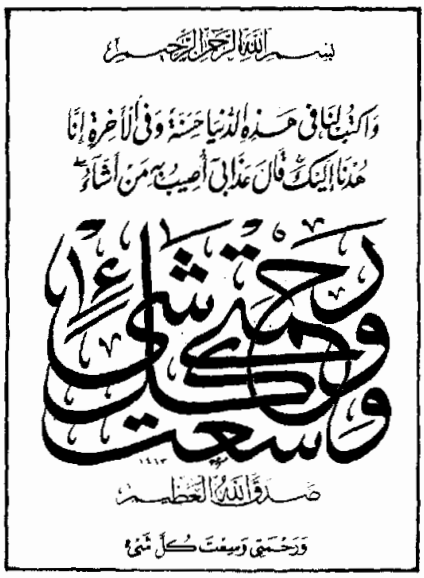

١١ ـ «الدنيا كلها متاع، وخير الدنيا المرأة الصالحة» لأحمد فى مسنده، ومسلم والنسائى عن ابن عمرو، حديث صحيح.

١٢ ـ «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ما كان منها لله عز وجل» لأبى نعيم فى الحلية والضياء عن جابر. حديث صحيح.

١٣ ـ «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالما أو متعلما» لابن ماجه عن أبى هريرة، وللطبرانى فى الأوسط عن ابن مسعود. حديث حسن.

١٤ ـ «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكر الله» البزار عن ابن مسعود. حديث صحيح.

١٥ ـ «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ما ابتغى به وجه الله عز وجل» للطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء. حديث صحيح.

١٦ ـ «الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمد» أبو عبد الرحمن السلمى فى الزهد عن عائشة. حديث حسن.

١٧ ـ «الدنيا لا تصفو لمؤمن، كيف وهى سجنه وبلاه» ابن لال عن عائشة (الجامع الصغير ٢ / ١٧، ١٨).

وقد وردت فى الجامع الأزهر الأحاديث رقم ٤، ٦، ٨،

١٣ ، ١٤ ، ١٥ بلفظ مختلف، كما يرد الحديث: «الدنيا حلوة خضرا والله مستخلفكم فيها فلينظر [لينظر] كيف يعملون [تعملون] ألا فاتقوا الله واتقوا النساء» للطبرانى فى الكبير عن عبد الرحمن بن سمرة وفيه صالح بن شعيب السلمى وبقية رجال أحمد أسانيده وثقوه.

وورد حديث واحد لم يرد فى الجامع الصغير ولفظه: «الدنيا تطولت بى فقلت إليك إليك عنى فقالت أما أنت فلست بمدركى» للبزار عن أبى بكر وفيه الواحد بن زيد الزاهد. ضعيف عند الجمهور وذكره ابن حبان فى الثقات وقال يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة وبقية رجاله ثقات (الجامع الأزهر ١ / ٢٣٣ ورقة أ، ب).

كان ذلك عن الدنيا فى القرآن الكريم وفى الأحاديث النبوية الشريفة. أما عن المصادر الأخرى، سواء أكانت شعرا أم نثرا فهى إما ذم فى الدنيا، وهو الأغلب، وإما مدح لها. ويغلب الذم على المدح لأنه يأتى من قبيل الوعظ والزهد وإذجاء النصيحة.

أما عن ذم الدنيا فيفرد له صاحب مفتاح السعادة مطلبين:

١ ــ المطلب الأول: على أن مذمة الدنيا لا تخفى على أولى الألباب قال:

وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف النفس عنها، وكذا ما فى الأحاديث والآثار كثير لا يخفى على أولى الألباب، وحقيقة الدنيا وقسمتها إلى المذمة وغير المذمة.

واعلم: أن لقلبك حالتين؛ فالقريب الدانى منها وهى ما قبل الموت وتسمى دنيا، والمتأخر المتراخى وهو ما بعد الموت ويسمى آخرة.

ثم إن الدنيا ثلاثة أقسام:

الأول: يصحبك فى الآخرة وتبقى معك ثمرته بعد الموت؛ كالعلم الذى هو لذة دنيوية عاجلة، وكذا العبادة لمن يلتذ بها، وهما مع ذلك ليسا من الدنيا إذ ينفعان فى الآخرة.

الثانى: كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له فى الآخرة؛ كالتلذذ بالمعاصى والمباحات.

الثالث: وهو متوسط بينهما: كل حظ عاجل معين على أعمال الآخرة؛ كالقوت من الطعام وما يستر العورة ويقى من الحر والبرد من اللباس ونحوهما. وهذا متردد بين القسمين، لأنه إن جعله وسيلة إلى الثانى صار من أعمال الدنيا. ولا يبقى مع العبد بعد الموت إلا صفاء القلب وطهارته، وذلك بالكف عن الشهوات والأنس بالله، وذلك لكثرة ذكر الله والمحبة لله، وذلك لا يحصل إلا بالمعرفة وهى تتولد من الفكر.

واعلم: أن الدنيا عبارة عن أعيان موجودة، للإنسان فيها حظ وله فى إصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور:

أما الأعيان: فهى الأرض وما عليها من المعادن والنبات والحيوان؛ أما المعادن: فللآلات والأوانى كالنحاس والرصاص، أو للنقد كالذهب والفضة وغير ذلك؛ وأما النبات: فللباس وللتداوى والغذاء؛ وأما الحيوان: فللأكل والركوب والزينة، وأما الإنسان: فللخدمة كالغلمان، وللاستمتاع كالجوارى والنسوان، وأيضا: لطلب قلوب الآدميين للعز والجاه. ومجموع هذه هى الدنيا.

ثم إن للعبد معها علاقتين:

علاقته بالقلب: وهو حبه لها وحظه منها وانصراف همه إليها حتى يصير قلبه كالعبد، ويتفرع عن هذه العلاقة: الأخلاق الذميمة؛ كالكبر والحسد والرئاء والسمعة وحب الثناء والتكاثر والتفاخر.

وعلاقته بالبدن: وهو اشتغال بإصلاح هذه الأعيان، وهى جملة الصناعات والحِرف التى شغل بها الخلق.

وتفصيله: أن الإنسان مضطر إلى ثلاث: القوت والمسكن والملبس. فالقوت للغذاء ولبقاء النوع، والملبس لستر العورة ولدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ودفع أسباب الهلاك عن الأهل والمال.

فحدثت الحاجة إلى خمس صناعات هى الأصول: الفلاحة لتحصيل النبات، والرعاية لحفظ الحيوانات واستنتاجها، والاقتناص لتحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب، والحياكة وما يحصلها من الغزل، والخياطة فللملبس.

ثم هذه الصناعات تفتقر إلى أدوات وآلات، وهى: إما أن تؤخذ من النبات وهى الأخشاب، أو من المعادن كالرصاص والحديد، أو من جلود الحيوانات.

فاحتيج إلى ثلاثة أنواع من الصناعات: النجارة وهى العمل فى الخشب والحدادة وهى العمل فى المعدن، والخرز وهى العمل فى جلود الحيوانات. فهذه هى أمهات الصناعات.

ثم لما كان الإنسان مدنيا بالطبع احتاج إلى معاشرة الزوجية لبقاء النسل وإلى المعاونة فى الصناعات إذ لا يتولاها واحد من الناس، وإلا لبطلت المصالح، إذ الطعام يحتاج إلى حراث وطحان وخباز، واللباس إلى حراثة القطن والغزل والنسج وهكذا.

وحدثت من هذا الاجتماع صناعات أخر، منه: صناعة الحُكم وفصل الخصومة بالعدل، ومنها: صناعة الجندية لحراسة البلد بالسيف ودفع اللصوص عنهم، ومنها: الحاجة إلى الفقه وهو معرفة حدود الله تعالى.

ثم إن أهل الحرب لو اشتغلوا بطلب القوت فاتهم حراسة الملك، فمست الحاجة إلى إمدادهم بالأموال كمال الجزية والخراج، فاحتيج إلى من يدبر تلك الأموال إلى الجباة والخزّان والكتّاب والعمّال والحسّاب، ثم هؤلاء أيضا يحتاجون إلى معيشة فاحتيج إلى صرفهم من مال الخراج شيئا يكفيهم فصاروا فرعا لأهل الحرب.

فانحصر الناس فى صنائعهم فى ثلاث:

الأولى: الفلاحون والرعاة والمحترفون.

الثانية: الجندية الحماة لهم بالسيوف.

والثالثة: المترددون بين الطائفتين في الأخذ والإعطاء، وهم العمال والجباة وأمثالهم.

فانظر كيف ابتدأ الأمر من حاجة القوت والمسكن والملبس وإلى ماذا انتهى، وهكذا أمور الدنيا لا ينفتح منها باب إلا وينفتح بسببه أبواب إلى ما لا يتناهى، كأنها هاوية لا قعر لها، من وقع فى مهواة منها سقط منها إلى أخرى، وهكذا على التوالى (مفتاح السعادة ٣/ ٣٧٤ـ٣٧٧).

ويفرد الثعالبى بابا فى ذم الدنيا جاء فيه ما يلى..

قال بعض الحكماء: الدنيا غدارة غرارة إن بقيت لها لم تبق لك.

وقال آخر: واجد الدنيا سكران، وفاقدها حيران.

وقال آخر: أُف من أشغال الدنيا إذا أقبلت، ومن حسراتها إذا أدبرت.

وقال آخر: إن الدنيا ليست تعطيك لتسرك، ولكن لتغمك وتغرك.

وقال آخر: الدنيا أشبه شيء بظل الغمام وحلم النيام.

وقال الحسن [البصرى]: حلالها حساب، وحرامها عقاب.

وقال يحيى بن معاذ: الدنيا خمر الشيطان فمن شرب منها سكر فلم يفق إلا فى عسكر الموتى نادما خاسرا، وقال أيضا: الدنيا جارية زانية ولو كانت عفيفة لم يقربها أحد...

وقال ابن المعتز: أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام.

وقال آخر: خير الدنيا حسرة، وشرها ندم.

وقال آخر: مصائب الدنيا أكثر من نبات الأرض.

وقال المأمون: لو نطقت الدنيا ما وصفت نفسها بأحسن من قول أبى نواس:

وما الناسُ إلا هالك وابن هالك
وذو نسب فى الهالكين عريق
إذا امتحنَ الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو فى ثياب صديق

وقد ألم به ابن بسام بقوله:

أف لدنيا وأيامها
فإنها للحزن مخلوقه
غمومها لا تنقضى ساعة
عن ملك فيها ولا سوقه
يا عجبا منها ومن شأنها
عدوة للناس معشوقه

ومن الأمثال السائرة فيها قول مسلم بن الوليد الأنصارى:

دلّت على عيبها الدنيا وصدّقها
ما استرجع الدهر مما كان أعطانى

وقال ابن الرومى :

لمـــا تُـــؤْذِن الـــدنيـــا مـن صـــروفهـــا
يكَـــون بكـــاء الطفل ســـاعـــة يُـــولَـــدُ
وإلا فمـــا يبكيـــه فيهـــا وأنهـــا
لأفسَـحُ ممـــا كـــان فيـــه وأرغَـــدُ
إذا أبصَـــر الـــدنيـــا استهل كـأنَّـــه
بمـــا ســـوف يلقى من أذاهـــا يُهـــدَّد

وقال المتنبى :

أبـــدا تستـــردُّ مـــا تَهَبُ الـــدنيـــ
ـــا فيـــا ليت جُـــودَهـــا كـــان بُخـــلا
وهى معشـــوقـــةٌ على الغـــدر لا تحْـــ
ـــفَظُ عهـــدا ولا تُتمِّـــم وَصْـــلا
شَيَمُ الغـــانيـــات فيهـــا فمـــا أد
رى لـــذا أنـثَّ اسمهـــا النـــاس أم لا

وقال آخر:

أفٌّ للـــدنيـــا الـــدنيَّـــه
خبثـت فعـــلاً ونيـــه
عيشهـــا بَـــدؤه همٌّ
وفـى عقبـــاه المنيـــه

(البيتان فى التمثيل والمحاضرة ص ٢٥١، والبيت الثانى هنا تحتل الوزن. ورواية البيت هناك :

عيشهـــا هـــم وغـــم
ثم عقبـــاهـــا المنيـــه)

وقال آخر:

هـى الـــدنيـــا تقـــول بملء فيهـــا
حـــذار حـــذار من بطشى وفتكى
فـــلا يغـــرركمُ طـــول ابتســـامى
فقـــولى مضحك والفعـلُ مبكى

وقال الثعالبى فى الكتاب المبهج : نسيم الدنيا يقصر عن سمومها، وأغذيتها لا تفى بسمومها، وفيه : ساكن الدنيا راحل، وأنفاسه رواحل، وأيامه مراحل، وفيه : الدنيا عروس تعتال الأحدان، وتختان الأختان، وفيه : أمر الدنيا أمر، وتحت بشرها غمر. وفيه : إقبال الدنيا كإلمامة ضيف، أو سحابة صيف، أو زيارة طيف. وفيه : هبات الدنيا منغصة بأحداثها، وقصورها مبغضة بأجداثها. وفيه : صاحب الدنيا بين العسل والصاب، والصحة والأوصاب، وفيه : المرء من دنياه بين أمانى ممدودة، وعوارى مردودة (اللطائف والظرائف / ١٤ـ١٨).

وكما أفرد الثعالبى بابا فى ذم الدنيا، فقد أفرد كذلك بابا في مدحها وجاء فى هذا الباب ما يلى :

فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : «الدنيا حلوة خضراء فمن أخذها بحقها بورك له فيها» (غريب الحديث للهروى ١ / ٣٦١).

وذكر أمير المؤمنين على رضى الله عنه الدنيا فقال : «هى دار صدق لمن صَدَقَهَا، ودار عافية لمن فَهِمَ عنها، ودار غِنىً لمن تزود منها، وهى مسجد أحباء الله، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها، ونعت نفسها وأهلها، وشوقت بسرورها الفانى إلى السرور الباقى، وحذرت ببلائها الماضى البلاء الغابر التالى، ترغيبا وترهيبا. فيا أيها الذام المغتر بتغريرها، المنخدع لأباطيلها حتى غرتك، أبمصارع آبائك للبلاء؟ أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟» (نهج البلاغة ٣ / ١٨٤، ١٨٥).

فهذا أحسن ما روى فى مدحها. وقال ابن المعتز فى رسالة له : «الدنيا دار التأديب، والتعريف، ومضمار التهذيب والتثقيف، التى بمكروهها يوصل إلى محبوب الآخرة، وميدان الأعمال السابقة بأصحابها إلى الجنان، ودرجة الفوز التى يرقى فيها المتقرب إلى دار الخلد والرضوان، وهى الواعظة لمن عقل، والناصحة لمن قبل، وبساط المهل، ورباط العمل، وقاصمة الجبارين، وملحقة الرغم بمعاطس المتكبرين، وكاسية التراب أبدان المختالين، وصارعة المغترين، ومصرعة المعتزين، ومفرقة أموال الباخلين، وقاتلة القتالين، والعادلة بالموت على العادلين، ومهبط القرآن المبين، ومسجد العابرين، وأم البنين، وناصرة المؤمنين، ومبيدة الكافرين، والحسنات فيها مضاعفة، والسيئات بآلامها

ممحوة، ومع عسرها يسران، والله تعالى ضمن أرزاق أهلها، وأقسم فى كتابه بما فيها، ورب طيبة من نعيمها قد حمد الله تعالى عليها، فتلقتها أيدى الكتبة، ووجبت بها الجنة، ورب مآل من زينتها وجه إلى معروفها فكان جوازا على الصراط، وكم نائبة من نوائبها، وحادثة من حوادثها، قد راضت الفهم، ونبهت الفطنة، وأذكت القريحة، وأفادت فضيلة الصبر، وكثرت ذخائر الأجر».

وقيل لعلى ــ رضى الله عنه ــ: يا أمير المؤمنين ألا ترى حرص الناس على الدنيا؟! فقال: هم أبناؤها. فأخذ هذا المعنى محمد بن وهيب الحميرى وقال:

تُراعُ لذكر الموت ساعة ذكره
وتعترضُ الدنيا فنلهو ونلعبُ
وقد ضمَّت الدنيا إلى صروفها
وخاطبنى إعجامُها وَهو مُعرب
ولكننا منها خُلقنا لغيرها
وما كنت منه فهو شىء مُحبَّبُ

وقال أبو العتاهية:

ما أحسن الدنيا وإقبالها
إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها
عرَّض للإدبار إقبالها

وقال محمود الوراق:

هى الدنيا وزخرفها
ولكن ما مصائرها
لئن غرَّت منابرُها
فقد وعظت مقابرُها
وإن غشَّت مواردُها
فقد نصحت مصادرُها

قال: وأنشدنى أبو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمى لبعضهم:

تذم دنيا إن تأملتها
وجدت منها ثمن الجنة

(اللطائف والظرائف / ١١ ـ ١٣).

وأكثر ما يكون الكلام على الدنيا فى مجال الوعظ والزهد كما سبق القول. ولدينا عدد من النماذج من النثر والشعر نسوق منها ما يلى:

مما جاء فى النثر مجالس الشيخ عبد القادر الجيلانى، ففى المجلس الثانى والعشرين.

قال رضى الله تعالى عنه بكرة بالرباط سلخ ذى القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد الكلام:

سأل سائل كيف أخرج حب الدنيا من قلبى؟ فقال: انظر إلى نقلها بأربابها وأبنائها، كيف تحتال عليهم وتتلهى بهم وتعديهم خلفا ثم ترقيهم من درجة إلى درجة حتى تعليهم على الخلق وتمكنهم من رقابهم وتظهر كنوزها وعجائبها، فبينما هم فرحون بعلوهم وتمكنهم وطيبة عيشهم وخدمتها لهم إذا أخذتهم وقيدتهم وغرتهم وأرمت بهم من ذلك العلو على رءوسهم فتقطعوا وتمزقوا وأهلكوا وهى واقفة تضحك بهم وإبليس إلى جنبها يضحك معها، هذا فعلها بكثير من السلاطين والملوك والأغنياء من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة، بذلك ترفع ثم تضع تقدم ثم تؤخر تغنى ثم تفقر تدنى ثم تذبح والنادر منهم من يسلم منها ويغلبها ولا تغلبه ويعان عليها ويسلم من شرها وهم آحاد أفراد إنما يسلم من شرها من عرفها واشتد حذره منها ومن حيلها، يا سائل إن نظرت بعينى قلبك إلى عيوبها قدرت على إخراجها منه وإن نظرت إليها بعينى رأسك اشتغلت بزينتها عن عيوبها ولم تقدر على إخراجها من قلبك والزهد فيها وتقتلك كما قتلت غيرك، جاهد نفسك حتى تطمئن؛ فإذا اطمأنت عرفت عيوب الدنيا وزهدت فيها، طمأنينتها أنها تقبل من القلب وتوافق السر وتطيعهما فيما يأمران به وينتهيان عنه وتقنع بعطائهما وتصير على منعهما، إذا صارت مطمئنة انضافت إلى القلب وسكنت إليه، ترى تاج التقوى على رأسه وخلع القرب عليه، عليكم بالإيمان والتصديق وترك التكذيب للقوم والمجادلة لهم لا تنازعوهم فإنهم ملوك فى الدنيا والآخرة ملكوا قرب الحق عز وجل فملكوا ما سواه، الحق عز وجل قد أغنى قلوبهم وملأها من قربه والأنس به ومن أنواره وكرامته لا يبالون بيد من تكون الدنيا ومن يأكلها لا ينظرون إلى أولها ينظرون إلى عاقبتها وفنائها، يجعلون الحق عز وجل نصب عيون أسرارهم لا يعبدون خوفا من الهلك ولا رجاء للملك خلقهم له ولدوام

صحبته ويخلق ما لا تعلمون، هو فعال لما يريد. المنافق إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان. من برئ من هذه الخصال التى ذكرها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقد برئ من النفاق.

هذه الخصال هى المحكَّ والفرق بين المؤمن والمنافق، خذ هذا المحك وهذه المرآة وأبصر بها وجه قلبك انظر هل أنت مؤمن أو منافق؛ موحد أو مشرك؛ كل الدنيا فتنة ومشغلة إلا ما أخذ بنية صالحة للآخرة، إذا صلحت النية فى التصرف فى الدنيا صارت آخرة...

وقال رحمه الله فى المجلس الخامس والعشرين فى تاسع عشر ذى الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة: عن عيسى عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا شم رائحة طيبة سد أنفه وقال هذا من الدنيا، هذا حجة عليكم، يا مدعين الزهد بأقوالكم وأفعالكم قد تلبستم بثياب الزهاد وبواطنكم ملأى رغبة وحسرة على الدنيا، لو خلعتم هذه الثياب وأظهرتم الرغبة التى فى قلوبكم لقد كان يكون أحب إليكم وأبعد لكم من النافق الصادق فى زهده، تجىء إليه أقسامه ويتناولها فلبس ظاهره بها وقلبه مملوء من الزهد فيها وفى غيرها، ولهذا نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان أزهد من عيسى عليه الصلاة والسلام ومن غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. غير أنه قال:

«حُبب إلىَّ من دنياكم: الطيب، والنساء، وجعلت قُرة عينى فى الصلاة».

أحب ذلك مع زهده فيه وفى غيره، لأن ذلك كان من قسمه قد سبق به علم ربه عز وجل فكان تناوله امتثالا للأمر وامتثال الأمر طاعة، فكل من يتناول أقسامه على هذه الصفة. فهو فى طاعة وإن كان متلبسا بالدنيا كلها. يا زهاد على قدم الجهل اسمعوا وصدقوا ولا تكذبوا، تعلموا هذا حتى لا تردوا على القدر بجهلكم، كل جاهل بالعلم مستغن برأيه قابل كلام نفسه وهواه وشيطانه فهو عبد إبليس تابع له قد جعله شيخه، يا جهالا ويا منافقين ما أظلم قلوبكم، وما أنتن روائحكم، وما أكثر لقلقة ألسنتكم، توبوا من جميع ما أنتم فيه، واتركوا الطعن فى الله عز وجل وفى أوليائه الذين يحبهم ويحبونه، ولا تعترضوا عليهم فى تناول الأقسام فإنهم متناولون بالأمر لا بالهوى، عندهم شدة فى حبهم لله عز وجل والشوق إليه والزهد فيما سواه وإعراض الظاهر والباطن عن الكل، ولكن لهم أقسام قد سبق بها العلم لا بد لهم من تناولها، أشد البلاء عليهم قيامهم فى الدنيا وبقاؤهم فيها وتلبسهم بأقسامهم ورؤيتهم للمكذبين لله عز وجل ولهم...

وقال سيدى عبد القادر الجيلانى رحمه الله فى المجلس الثانى والأربعين:

تقولون ولا تعملون، وكم تعملون ولا تخلصون: كونوا عقلاء ولا تسيئوا أدبكم بين يدى الحق عز وجل تأدبوا وتحققوا أنيبوا وتكفَّروا، هذا الذى أنتم فيه لا ينفعكم فى الآخرة أنتم بخلاء على أنفسكم لو تكرمتم عليها لحصلتم لها ما ينفعها فى الآخرة، أنتم اشتغلتم بما يزول وفاتكم ما لا يزول، لا تشتغلوا بجمع الأموال والأزواج والأولاد فعن قريب يحال بينكم وبين جميع ذلك، لا تشتغلوا بطلب الدنيا والتعزز بالخلق فإنهم لا يغنون عنكم من الله شيئا، قلبك نجس بالشرك شاك فى الله عز وجل متهم له متعرض عليه فى جميع أحوالك فلما علم منك ذلك بغضك وألقى فى قلوب عباده الصالحين بغضك.

كان بعضهم رحمة الله عليه لا يخرج من بيته إلا معصب العينين يقوده ابنه فقيل له فى ذلك؟ فقال حتى لا أبصر كافرا بالله عز وجل، ففى بعض الأيام خرج من بيته محلول العينين فرأى فوقع مغشيا عليه، ما أشد ما كانت غيرته لله عز وجل كيف تعبد غيره وتشرك به؟ كيف تأكل نعمته وتكفر به؟ وأنتم لا تحسون بذلك بل تؤاكلون الكفار وتقعدون معهم لأن ما فى قلوبكم إيمان ولا غيرة للحق عز وجل. عليكم بالتوبة والاستغفار والحياء منه، اخلعوا ثياب الوقاحة عليه والتجرى بين يديه، تجنبوا حرام الدنيا وشبهاتها ثم تجنبوا مباحاتها بهوى وشهوة لأن تناولكم بالهوى والشهوة يشغلكم عن الحق عز وجل، قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم:

«الدنيا سجن المؤمن».

كيف يفرح المسجون فى سجنه ما يفرح ولكنه بِشره فى وجهه وحزنه فى قلبه، بشره على ظاهره والآفات تقطعه من حيث باطنه وخلوته ومعناه، جراحاته معصية من تحت ثيابه يغطى جراحاته بقميص تبسُّمه، ولهذا يباهى به ربه عز وجل الملائكة، يومى إليه بالأصابع كل واحد من هؤلاء شجاع فى

دولة دين الله عز وجل وسره ما زالوا يصبرون معه ويتجرعون مرارة أقداره حتى أحبهم قال الله عز وجل :

﴿والله يحب الصابرين﴾ [آل عمران : ١٤٦] .

إنما يبتليك لحبه لك ، كلما امتثلت أوامره وانتهيت عن نواهيه ازددت حبا وكلما صبرت على بلائه ازددت قربا منه .

عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال : أبى الله أن يعذب حبيبه ولكن يبتليه ويصبره ، وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول :

«كأن الدنيا لم تكن ، وكأن الآخرة لم تزل» .

يا طالبى الدنيا يا محبى الدنيا تقدموا إلىَّ حتى أعرفكم عيوبها وأدلكم على طريق الحق عز وجل وألحقكم بالذين يريدون وجه الله عز وجل أنتم على هوس اسمعوا ما أقول لكم واعملوا به وأخلصوا بالعمل . إذا علمتم ما أقول ومتم على العمل رفعتم إلى عليين فتنظرون إلى هناك فترون أصل كلامى من هناك فتدعون لى وتسلمون علىَّ وتتحققون حقيقة ما أشير إليه ...

وقال سيدى عبد القادر الجيلانى رحمه الله فى المجلس الخمسين ، بكرة الجمعة فى المدرسة ثامن عشر شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام :

اشتغل بإصلاحك وصلاحك ودع عنك القال والقيل وهوس الدنيا ، تفرغ من همومها ما استطعت ، كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول :

«تفرَّغوا من هموم الدنيا ما استطعتم» .

يا جاهلا بالدنيا لو عرفتها ما طلبتها ، إن جاءت إليك أتعبتك ، وإن تولت حسرتك ، لو عرفت الله عز وجل لعرفت به غيره ولكنك جاهل به وبرسله وأنبيائه وأوليائه .

ويحك أما تتعظ بما جرى على من تقدم من الخلق من هذه الدنيا ، اطلب الخلاص منها ، اخلع لباسها واهرب منها اخلع لباس النفس وسر إلى باب الحق عز وجل ، إذا انخلعت من نفسك فقد انخلعت مما سوى الله عز وجل ، وإن كان ما سواه تابعا للنفس فنح عن نفسك وقد رأيت ربك عز وجل ، سلم إليه وقد سلمت جاهد فيه وقد اهتديت ، واشكره وقد زادك ، سلم إياك والخلق إليه ، لا تعترض عليه فيك ولا فى غيرك ، القوم لا يريدون مع الله عز وجل إرادة ولا يختارون معه اختيارا ، لا يحرصون على طلب أقسامهم ، ولا ينظرون إلى أقسام غيرهم ، إن أردت صحبة القوم دنيا وآخرة فوافقه فى أقواله وأفعاله وإرادته ، إنى أراك قد عكست الأمر وجعلت مخالفته ومنازعته دأبك بالليل والنهار ، يقول لك افعل ولا تفعل . كأنه هو العبد وأنت المعبود ، سبحانه ما أحلمه ، لولا حلمه لرأيت ضد ما عندك ، إن أردت الفلاح فعليك بالسكون بين يديه ، سكون الظاهر والباطن سوء الأدب عندى وإنما أعده رخصة ، أد الأمر وانته عن النهى ووافق القدر وسكن ظاهرك وباطنك عن الكلام بين يديه ، وقد رأيت الخير دنيا وآخرة ، لا تسأل الخلق شيئا فإنهم عجزة فقراء ، لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرا ولا نفعا ، اصبر مع الله عز وجل لا تستعجله ولا تستبخله ولا تتهمه عليها هو أشفق عليكم منكم ، منك عليك ولهذا قال بعضهم إيش علىَّ منى ، عليكم بالموافقة له عز وجل فهو أعلم منكم بكم ليس كل ما فيه مصلحة لكم يطلعكم عليه ، قال الله عز وجل :

﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [البقرة : ٢١٦] وقال **﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾** [النحل : ٨] وقال **﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** [الإسراء : ٨٥] .

ومن أراد سلوك طريق الحق عز وجل فليهذب نفسه قبل سلوكه ، هى سيئة الأدب لأن النفس أمارة بالسوء ، إيش تعمل عند الحق عز وجل كيف فى سيرك إليه؟ جاهدها حتى تطمئن فإذا اطمأنت استصحبها معك إلى بابه لا توافقها إلا بعد الرياضة ، بعد التعليم وحسن الأدب والطمأنينة إلى وعد الله عز وجل ووعيده ، هى عمياء خرساء طرشاء مخبلة جاهلة بربها عز وجل عدوة له فبدوام المجاهدات تنفتح عيناها وينطلق لسانها وتسمع أذنها ويزول خبلها وجهلها وعداوتها لربها عز وجل ، وهذا يحتاج إلى حبال ورجال ودوام ساعة بعد ساعة ويوم بعد يوم وسنة بعد سنة ، ما يجىء هذا بمجاهدة ساعة يوم شهر ، اضربها بسوط الجوع ، امنعها حظها وأوفها حقها ، احمل عليها ولا تخف من سيفها وسكينها ، سيفها خشب ما هو حديد ، لها كلام بلا أفعال ، كذب بلا صدق ، عهد بلا وفاء ، لا مودة لها ، جولة بلا دولة ، إبليس الذى هو أميرها لا قوة له عن المؤمنين الصادقين فى عدواته ومخالفته فكيف هى ، لا تظن أنه دخل الجنة وأخرج آدم عليه السلام

منها بقوته وإنما الحق عز وجل قوّاه على ذلك وجعله سببا لا أصلا، ياقليل العقل لا تهرب من باب الحق عز وجل لأجل بلية يبتليك بها فإنه أعرف منك بمصلحتك ما يبتليك إلا لفائدة وحكمة، إذا ابتلاك فاثبت وارجع إلى ذنوبك وأكثر الاستغفار والتوبة واسأله الصبر والثبات عليها، وقف بين يديه وتعلق بذيل رحمته واسأله كشف ذلك عنك وبيان وجه المصلحة فيه، إن أردت الفلاح فاصحب شيخا عالما بحكم الله عز وجل وعلمه يعلّمك ويؤدبك ويعرّفك الطريق إلى الله عز وجل. المريد لا بد له من قائد ودليل لأنه فى برية فيها عقارب وحيات وآفات وعطش وسباع مهلكة فيحذره من هذه الآفات ويدله على موضع الماء والأشجار المثمرة فإذا كان وحده من غير دليل وقع فى أرض مسبعة وعْرة كثيرة السباع والعقارب والحيات والآفات، يا مسافرا فى طريق الدنيا لا تفارق القافلة والدليل والرفقاء وإلا ذهب منك مالك وروحك، وأنت يا مسافرا فى طريق الآخرة كن أبدا مع الدليل إلى أن يوصلك إلى المنزل، اخدمه فى الطريق وأحسن أدبك معه ولا تخرج عن رأيه فيعلمك ويقربك إليه ثم يستنيبك فى الطريق لرؤيته نجابتك وصدقك وحذقك فيصيرك أميرا فيها وسلطانا على أهلها، يستخلفك فى مراكبه فلا تزال على ذلك إلى أن يأتى بك إلى نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم فيسلمك إليه فيقر بك عينا ثم يستنيبك على القلوب والأحوال والمعانى فتصير سفيرا بين الله عز وجل وبين خلقه غلاما بين يدى نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم، تأتى إلى الخلق والخالق مرة بعد مرة، هذا شىء لا يجىء بالتخلى والتمنى ولكن بشىء وقر فى الصدور وصدقه العمل، القوم نزاع العشائر من كل ألف ألف إلى انقطاع النفس واحد يسمعون كلام الله عز وجل بقلوبهم ومعانيهم ويصدقون ذلك السماع بإعمال جوارحهم. ياجهال توبوا إلى الله عز وجل وارجعو إلى جادة الصديقين واتبعوهم فى أقوالهم وأفعالهم ولا تتبعوا بنيات الطرق المنافقين الطالبين الدنيا المعرضين عن الآخرة التاركين لجادة الحق عز وجل التى كان عليها من تقدم، خذوا يمينا وشمالا ووراء، طلبوا طريق الكسالى ولم يمروا بجادتهم فى الجادة الصحيحة التى هى الطريق إلى الحق عز وجل.

(ياغلام) هؤلاء الذين تعاشرهم فى الدنيا للدنيا غدا لا تراهم تقطع بينكم، كيف لا تقطع بينكم وبين أقرانك السوء الذين عاشرتهم فى غير الله عز وجل، إن كان ولا بد لك من معاشرة الخلق فعاشر المتورعين المتزهدين العارفين العاملين مريدى الحق عز وجل ومراديه، عاشر من يأخذ منك الخلق ويعطيك قرب الحق عز وجل، يأخذ منك الضلال ويقيمك على الجادة، يعصب عينيك عن الدنيا ثم يفتحها على الآخرة، ينحى من بين يديك طبق الدنيا ويترك بدله طبق الآخرة، ينحى عنك الخفاية ويترك بدلها الحرية، يقيمك من بين الحيات والعقارب والسباع ويقعدك فى الأمن والراحة والطيبة، عاشر من هذه صفته واصبر على كلامه واقبل أمره ونهيه وقد رأيت الخير عاجلا، غير أن أجل الشجاعة صبر ساعة بك لا يجىء شىء ولا بد منه اشتر الزكارية والزنبيل واقعد على باب العمل فإن قدر عملك فسوف تعمل، أعط السبب حقه وتوكل واقعد على باب العمل فإن أخذوا الزكارية ولم يأخذوك لا تبرح من مكانك حتى تيأس من أحد يدعوك إلى عمله فحينئذ ألق نفسك فى بحر التوكل فتجمع بين السبب والمسبب، أحسن أدبك بين يدى معلمك، وليكن صمتك أكثر من نطقك فإن ذلك سبب لتعلمك وقربك إلى قلبه، حسن الأدب يقربك وسوء الأدب يبعدك، كيف يحسن أدبك وأنت لا تخالط الأدباء؟ كيف تتعلم وأنت لا ترضى بمعلمك ولا تحسن ظنك فيه؟

وقال رضى الله عنه فى المجلس الحادى والخمسين فى عشرين من شعبان من السنة:

الدنيا كلها حكمة وعمل الآخرة كلها قدرة فهذه مبنية على الحكمة وتلك مبنية على القدرة فلا تترك العمل فى دار الحكمة ولا تعجز قدرته فى دار القدرة، اعمل فى دار الحكمة بحكمته ولا تتكل على قدرته، لا تجعل القدر عذرا لنفسك فإنها تحتج به وتترك العمل، العذر بالقدر حجة الكسالى، إنما يكون العذر بالقدر فى غير الأوامر والنواهى.

وقال رضى الله تعالى عنه بعد كلام: المؤمن لا يسكن إلى هذه الدنيا ولا إلى ما فيها، يأخذ قسمه منها ويتنحى بقلبه إلى الحق عز وجل، يقف هناك حتى ينحى عنه وهج الدنيا، ويؤذن لقلبه بالدخول عليه سفارة سره، يخرج السر إلى القلب، والقلب إلى النفس المطمئنة والجوارح الطائعة، فبينما هو كذلك إذ أغنى عياله عنه، وحيل بينه وبينهم، يكفيه شرور الخلق، ويطيعهم له، ويحيل بين قلبه

وقلوبهم، ويبقى وحده مع ربه عز وجل، كأن الخلق لم يُخلقوا بالإضافة إليه، كأن لا خلق لربه عز وجل سواه، يبقى ربه عز وجل فاعلا وهو مفعول فيه، يبقى مطلوبه وهو طالبه، يبقى أصله وهو فرعه، لا يعرف غيره ولا يرى غيره، يطويه عن الخلق (الفتح الربانى / ٩٩، ١٠٠، ١١٤، ١١٥، ١٧٠ ـ ١٧٢، ٢٠٨ ـ ٢١٢).

أما عن الدنيا كما وردت فى الشعر فالأمثلة لا تكاد تحصى، نسوق منها ما يلى على سبيل المثال لا الحصر: ـ بيتان ساقهما الحافظ السيوطى كمثال على ما يسمى فى علم البيان بالتشريع (انظر مادة «التشريع» فى ٩ / ٣٩٦) وهما:

يا خاطب الدُّنيَّة إنها
شَرَكُ الرَّدَى وقرارة الأكدار
دارٌ متى ما أضحكتْ فى يومها
أبكتْ غدًا بُعْدًا لها من دار

(شرح عقود الجمان / ١٥٥).

أبيات للتهامى فى هذا المعنى. قال:

حكم المنية فى البرية جار
ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا ترى الإنسان فيها مخبرًا
ألفيته خبرا من الأخبار
طبعت على كدر وأنت تريدها
صفوا من الأقذار والأكدار
ومكلِّف الأيام ضد طباعها
متطلب فى الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما
تبنى الرجاء على شفير هار
والعيش نومٌ والمنية يقظة
والمرءُ بينهما خيالٌ سار
فاقضوا مآربكم عجالا إنما
أعماركم سفَر من الأسفار
وتركضوا خيل الشباب وبادروا
أن تُسترد فإنهن عوار
ليس الزمان وإن حرصت مسالما
طبع الزمان عداوة الأحرار

ومن أحوال الدنيا أنها تعطى الخامل وتحرم العامل، ويرد على ذلك القول الشيخ الإمام القاضى تاج الدين السبكى فيقول:

فما أجهل من يقول: ما بال فلان المستحق خاملا، وفلان غير المستحق غير خامل! أما علم أن هذه عادة الزمان، وأن ذلك عدل من الله تعالى:

إذ كونه مستحقا فضل من الله عليه، يربو ويزيد على ذلك الحطام الذى هو حظ من لا يستحق. أليس إذا عادل العالم بين العلم مع الفقر، والجهل مع الغنى وجد علما بفقر خيرا من جهل بغنى، وتقوى بانكسار خيرا من فجور باستكبار أنشدنا أبو عبد الله الحافظ إجازة عن شيخ الإسلام أبى الفتح ابن دقيق العيد أن أنشد لنفسه:

أهل المناصب فى الدنيا ورفعتها
أهل الفضائل مرذولون بينهم
قد أنزلونا لأنا غير جنسهم
منازل الوحش فى الإهمال عندهم
فما لهم فى توقِّى ضرنا نظر
ولا لهم فى ترقِّى قدرنا همم
فليتنا لو قدرنا أن نعرِّفهم
مقدارهم عندنا أو لو دروه هم
لهم مُريحان من جهل وفرط غنى
وعندنا المتعبان العلم والعدم

وهذه الأبيات ناقضها أبو الفتح الثقفى فأجاد وأحسن حيث قال:

أين المراتب فى الدنيا ورفعتها
منَ الذى حاز علما ليس عندهم
لا شك أن لنا قدرا رأوه وما
لقدرهم عندنا قدر ولا لهم

هم الـــوحـــوش ونحن الإنـس حكْمتنـــا ... ادخل بجَهْـــــدك أصبُعـــــا فى
تقـــودهـم حيث مـــا شئنـــا وهم نعم ... اليمِّ وانظُـــر مـــا تعلَّقَـــهُ إذًا بعيـــان
وليس شىء ســـوى الإهمـــال يقطعنـــا ... هـــذا هـــو الـــدنيا كـــذا قـــال الـــرســـو
عنهم فـإنهم وجـــــدانهم عـــــدم ... لُ مُمثَّـــــلا والحـقُّ ذو تبيـــــان
لنـــا المـــريحـــان من علم ومن عـــدم ... وكـــذاك مثَّلهـــا بظلِّ الـــدَّوْح فى
وفيهم المتعبـــــان الجهـل والحشم ... وقت الحـــرور لقـــاتل الـــرُّكبـــان
(معيد النعم / ١٥٤، ١٥٥).

وفى فصل فى زهد أهل العلم والإيمان فى الدنيا وزينتها، وإيثارهم الـذهب الباقى على الخزف الفانى يقول الإمام ابن القيم فى قصيدته النونية الحافلة:

لكـن ذا الإيمـــــــان يعلـمُ أن ... هـــذا كـــالظِّـــلال وكُلُّ هـــذا فـــان
كخيـــال طيف مـــا استتمَّ زيـــارةً ... إلا وصُبْـحُ رحيلـــــــه بأذان
وسحـــابـــة طلعت بيـــوم صـــائف ... فـــالظلُّ منســـوخٌ بقـــرب زمـــان
وكـــزهـــرة وافى الـــربيع بحُسنهـــا ... أو لامعـــا فكـــلاهُمـــا أخـــوان
أو كـــالســـراب يلـــوح للظمـــآن فى ... وسط الهجيـــر بمستـــوى القيعـــان
أو كـــالأمـــانى طـــاب منهـــا ذكـــرُهَـــا ... بـــالقـــول واستحضـــارهـــا بجَنَـــان
وهـى الغَـــرُور رُءوس أمـــوال المنـــا ... ليس الألى اتَّجـــروا بـــلا أثمـــان
أو كـــالطعـــام يلـــذ عنـــد مـــاغـــه ... لكـن عُقبـــاه كمـــا تَجـــدَان
هـــذا هـــو المثلُ الـــذى ضـــربَ الـــرســـو ... لُ لهـــا وذا فـى غـــايـــة التبيـــان
وإذا أردت تـــرى حقيقتهـــا فخُـــذ ... منـــه مثـــالا واحـــدا ذا شـــان
اليمِّ وانظُـــر مـــا تعلَّقَـــهُ إذًا بعيـــان
هـــذا هـــو الـــدنيا كـــذا قـــال الـــرســـو
لُ مُمثَّـــــلا والحـقُّ ذو تبيـــــان
وكـــذاك مثَّلهـــا بظلِّ الـــدَّوْح فى
وقت الحـــرور لقـــاتل الـــرُّكبـــان
هـــذا ولـــو عـــدلت جنـــاح بعـــوضـــة
عنـــد الإلـــه الحق فى المِيـــزان
لم يسق منهـــا كـــافـــرا من شـــربـــة
مـــاءً وكـــان الحقُّ بـــالحـــرمـــان
تـــا لله مـــا عَقْلُ امـــرىء قـــد بـــاع مـــا
يبقى بمـــا هـــو مضمحلٌ فـــان
هـــذا ويُفتى ثُمَّ يقضى حـــاكمـــا
بـــالحجـــر من سفـــه لـــذا الإنســـان
إذا بـــاع شيئـــا قَـــدْرُه فـــوق الـــذى
يَعْتَـــاضُـــه من هـــذه الأثمـــان
فمن السفيـــه حقيقـــة إن كنت ذا
عقـــل وأن العقـــلَ للسكـــــــران
والله لـــو أن القلـــوب شَهِـــدْنَ
مِنَّـــا كـــان شأن غيـــر هـــذا الشَّأن
نفسٌ من الأنفـــاس هـــذا العيشُ إن
قسنـــاه بـــالعيش الطـــويل الثـــانى
يـــا خِسَّـــةَ الشُّـــركـــاء مع عـــدم الـــوفـــا
ء وطـــول جفـــونهـــا من الهجْـــران
هل فيك مُعتبـــرٌ فيسلُـــو عـــاشـــقٌ
بمصـــارع العُشَّـــاق كل زمـــان
لكـن علـى تلك العيـــون غشـــاوةٌ
وعلى القلـــوب أكنَّـــةُ النسيـــان
وأخُـــو البصـــائر حـــاضـــرٌ متيقِّظٌ
متفـــرِّدٌ عـن زُمـــرة العميـــان

يسمـــــو إلى ذاك الـــــرفيق الأر
فـع الأعلى وخلَّى اللعبَ للصبيـــــان
والنـــــاسُ كُلُّهم فصبيـــــانٌ وإن
بلغـوا سـوى الأفـراد والـوحـدان
وإذا رأى مـــا يشتهيـــه قـــال مـــو
عـــدك الجنـــانُ وجـــدَّ في الأثمـــان
وإذا أبَـتْ إلا الجمـــاحَ أعـــاضَهَـــا
بـــالعلم بعـــد حقـــائق الإيمـــان
ويـــرى من الخُسَـــران بيع الـــ
ـــدائم البـــاقي بـــه يـــا ذلـــة الخســـران
ويـــرى مصـــارعَ أهلهـــا من حـــولـــه
وقلـــوبهم كمـــراجل النيـــران
حســـراتُهـــا هُنَّ الـــوقـــود فـإن خَبَتْ
زادت سعيـــرا بـــالـــوقـــود الثـــاني
جـــاءوا فُـــرادى مثل مـــا خُلقـــوا بـــلا
مـــال ولا أهـــل ولا إخـــوان
مـــا مَعَهُمُ شـيء ســـوى الأعـــ
ـــمال فهي متـــاجـــر للنـــار أو لجنـــان
تسعى بهم أعمـــالهُم ســـوقـــا إلى
الـــدارين ســـوق الخيل بـــالـــركبـــان
صبـــرُوا قليـــلا فـــاستـــراحُـــوا دائمـــا
يـــا عـــزة التـــوفيق لـــلإنســـان
حمـــدوا التُّقى عنـــد الممـــات كـــذا الـــورى
عنـــد الصبـــاح فحبَّـــذا الحمْـــدَان
وخَـــدَتْ بهم عـــزمـــاتُهُم نحـــو العُلى
وسَـــرَوا فمـــا نـــزلـــوا إلى نُعمَـــان
بـــاعـــوا الـــذي يفنى من الخـــزف الخبيـــ
ـــس بـــدائم من خـــالص العقيـــان
رفُعت لَهُم في السَّيـــر أعـــلام السعـــا
دة والهـــدى يـــا ذلـــة الحيـــران
فتســـابق الأقـــوامُ وابتـــدرُوا لهـــا
كتســـابُق الفُـــرســـان يـــوم رِهَـــان
وأخـــو الهُـــوَينـــا فـي الـــديـــار مُخلَّفٌ
مـع شكلـــه يـــا خيبـــة الكســـلان

(متن القصيدتين النونية والميمية / ٢٤٥ ـ ٢٤٧).

وإذا كـان هذا حـال الـدنيا، فإنـه لا بـد من وضع قواعـد تصلح بها أحـوالها، وهو مـا يبينه الإمـام الماوردى في بحث مفصل أفرد له الباب الرابع وهو أدب الـدنيا، موضحا القواعد الست التى تصلح بها أحوال الدنيا وتنتظم أمورها، وننقله فيما يلى إتماما للفائدة رغم طوله. قال الإمام الماوردى رحمه الله:

اعلم أن الله تعالى لنافذ قدرته وبالغ حكمته، خلق الخلق بتدبيره وفطَرهم بتقديره فكـان من لطيف ما دبر وبديع ما قدَّر أن خلقهم محتاجين وفطـرهم عاجزين ليكون بـالغنى منفردا وبالقدرة مختصا حتى شعرنا بقدرته أنه خالق ويعلمنا بغناه أنه رازق فنذعن بطاعتـه رغبة ورهبة ونُقِر بنقصنا عجـزا وحاجة ثم جعل الإنسان أكثر حاجـة من جميع الحيوان لأن من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جنسه والإنسـان مطبوع على الافتقار إلى جنسه واستعـانته صفة لازمـة لطبعه وخلقـه قائمة في جـوهره ولذلك قـال الله سبحانـه وتعالى: ﴿وخُلِق الإنسانُ ضعيفا﴾ [النساء: ٢٨]يعنى عن الصبر عما هـو إليه مفتقر واحتمال ما هـو عنه عـاجـز. ولما كـان الإنسـان أكثر حـاجـة من جميع الحيوان كـان أظهر عجزا لأن الحـاجة إلى الشيء افتقـار إليه والمفتقـر إلى الشـيء عـاجـز عنـه. وقـال بعض الحكمـاء المتقـدمين: استغنـاؤك عن الشيء خيـر من استغنـائك بـه. وإنما خص الله تعـالى الإنسان بكثـرة الحاجة وظهـور العجز نعمة عليه ولطفا بـه ليكون ذل الحاجة ومهانة العجـز يمنعانه من طغيان الغنى وبغى القدرة لأن الطغيان مركوز في طبعه إذا استغنى والبغى مستول عليه إذا قدر وقد أنبأ الله تعالى بذلك عنه فقال: ﴿كـلا إن الإنســان ليطغى * أن رآه استغنى﴾ [العلق: ٦، ٧] ثم ليكـون أقـوى الأمـور شاهـدا على نقصـه وأوضحها دليـلا على عجزه. وأنشـدني بعض أهل الأدب لابن الرومى رحمه الله:

أعيَـــرتنى بـــالنقـص والنقص شـــامـل
ومـن ذا الـــذى يعطى الكمـــال فيكمـل

وأشهد أنى ناقص غير أننى
إذا قيس بى قوم كثير تقللوا
تفاضل هذا الخَلْق بالفضل والحجا
ففى أيما هذين أنتَ فتفضلُ
ولو منح الله الكمال ابن آدم
لخلَّده والله ما شاء يفعل

ولما خلق الله الإنسان ماس الحاجة ظاهر العجز جعل لنيل حاجته أسبابا ولدفع عجزه حيلا دله عليها بالعقل وأرشده إليها بالفطنة. قال الله تعالى: ﴿والذى قدَّر فهدى﴾ [الأعلى: ٣] قال مجاهد قدَّر أحوال خلقه فهدى إلى سبيل الخير والشر. وقال ابن مسعود فى قوله تعالى: ﴿وهديناه النجدين﴾ [البلد: ١٠] يعنى الطريقين طريق الخير وطريق الشر. ثم لما كان العقل دالا على أسباب ما تدعو إليه الحاجة جعل الله تعالى الإدراك والظفر موقوفا على ما قسم وقدر كيلا يعتمدوا فى الأرزاق على عقولهم وفى العجز على فطنهم لتدوم له الرغبة والرهبة ويظهر منه الغنى والقدرة وربما عزب هذا المعنى على من ساء ظنه بخالقه حتى صار سبيلا لضلاله كما قال الشاعر:

سبحان من أنزل الأيام منزلها
وصير الناس مرفوضا ومرموقا
فعاقل فطن أعيت مذاهبه
وجاهل خرق تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الألباب حائرة
وصير العاقل النحرير زنديقا

ولو حسن ظن العاقل فى صحة نظره لعلم من علل المصالح ما صار به صدِّيقا لا زنديقا لأن من علل المصالح ما هو ظاهر ومنها ما هو غامض ومنها ما هو مغيب حكمة استأثر الله بها. ولذلك قال النبى ﷺ: «حُسن الظن بالله من عبادة الله» ثم إن الله تعالى جعل أسباب حاجاته وحيل عجزه فى الدنيا التى جعلها دار تكليف وعمل كما جعل الآخرة دار قرار وجزاء فلزم لذلك أن يصرف الإنسان إلى دنياه حظا من عنايته لأنه لا غنى له عن التزود منها لآخرته ولا له بد من سد الخلة فيها عند حاجته. وليس فى هذا القول نقض لما ذكرنا قبل: من ترك فضولها وزجر النفس عن الرغبة فيها بل الراغب فيها ملوم وطالب فضولها مذموم والرغبة إنما تختص بما جاوز قدر الحاجة والفضول، إنما ينطلق على ما زاد على قدر الكفاية. وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب﴾ [الشرح: ٧، ٨] قال أهل التأويل: فإذا فرغت من أمور الدنيا فانصب فى عبادة ربك وليس هذا القول منه ترغيبا لنبيه ﷺ فيها ولكن ندبه إلى أخذ البلغة منها. وعلى هذا المعنى قال ﷺ: «ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه» وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة» وذم رجل الدنيا عند على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال رضى الله عنه: الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها. وحكى مقاتل: أن إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام قال: يارب حتى متى أتردد فى طلب الدنيا فقيل له: أمسك عن هذا فليس طلب المعاش من طلب الدنيا. وقال سفيان الثورى رحمة الله عليه: مكتوب فى التوراة إذا كان فى البيت بُر فتعبد وإذا لم يكن فاطلب، يا ابن آدم حرك يدك يسبب لك رزقك. وقال بعض الحكماء: ليس من الرغبة فى الدنيا اكتساب ما يصون العرض فيها. وقال بعض الأدباء: ليس من الحرص اجتلاب ما يقوت البدن. وقال محمود الوراق:

لا تتبع الدنيا وأيامها
ذما وإن دارت بك الدائره
من شرف الدنيا ومن فضلها
أن بها تستدرك الآخره

فإذًا قد لزم بما بيناه النظر فى أمور الدنيا فواجب سبر أحوالها والكشف عن جهة انتظامها واختلالها لنعلم أسباب صلاحها وفسادها ومواد عمرانها وخرابها لتنتفى عن أهلها شبه الحيرة وتنجلى لهم أسباب الخيرة فيقصدوا الأمور من أبوابها ويعتمدوا صلاح قواعدها وأسبابها.

وأعلم أن صلاح الدنيا معتبر من وجهين: أولهما ما ينتظم به أمور جملتها. والثانى ما يصلح به حال كل واحد من أهلها فهما شيئان لا صلاح لأحدهما إلا بصاحبه لأن من صلحت حاله مع فساد الدنيا واختلال أمورها لن يعدم أن

يتعدى إليه فسادها ويقدح فيه اختلالها لأنه منها يستمد ولها يستعد، ومن فسدت حاله مع صلاح الدنيا وانتظام أمورها لم يجد لصلاحها لذة ولا لاستقامتها أثرا لأن الإنسان دنيا نفسه فليس يرى الصلاح إلا إذا صلحت له ولا يجد الفساد إلا إذا فسدت عليه لأن نفسه أخص وحاله أمس فصار نظره إلى ما يخصه مصروفا، وفكره على ما يمسه موقوفا. وأعلم أن الدنيا لم تكن قط لجميع أهلها مسعدة ولا عن كافة ذويها معرضة لأن إعراضها عن جميعهم عطب وإسعادها لكافتهم فساد لائتلافهم بالاختلاف والتباين واتفاقهم بالمساعدة والتعاون فإذا تساوى حينئذ جميعهم لم يجد أحدهم إلى الاستعانة بغيره سبيلا وبهم من الحاجة والعجز ما وصفنا فيذهبوا ضيعة ويهلكوا عجزا وأما إذا تباينوا واختلفوا صاروا مؤتلفين بالمعونة متواصلين بالحاجة لأن ذا الحاجة وصول والمحتاج إليه موصول. وقد قال الله تعالى: ﴿ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود: ١١٨، ١١٩] قال الحسن: مختلفين فى الرزق فهذا غنى وهذا فقير ولذلك خلقهم يعنى للاختلاف بالغنى والفقر. وقال الله تعالى: ﴿والله فضّل بعضكم على بعض فى الرزق﴾ [النحل: ٧١] غير أن الدنيا إذا صلحت كان إسعادها موفورا وإعراضها ميسورا لأنها إذا منحت هنأت وأودعت وإذا استردت رفقت وأبقت وإذا فسدت الدنيا كان إسعادها مَكْرا وإعراضها غدرا لأنها إذا منحت كدَّت وأتعبت وإذا استردت استأصلت وأجحفت ومع هذا فصلاح الدنيا مصلح لسائر أهلها لوفور أماناتهم وظهور دياناتهم وفسادها مفسد لسائر أهلها لقلة أماناتهم وضعف دياناتهم وقد وجد ذلك فى مشاهد الحال تجربة وعرفا كما يقتضيه دليل الحال تعليلا وكشفا فلا شىء أنفع من صلاحها كما لا شىء أضر من فسادها لأن ما تقوى به ديانات الناس وتتوفر أماناتهم فلا شىء أحق به نفعا كما أن ما به تضعف دياناتهم وتذهب أماناتهم فلا شىء أجدر به ضررا. وأنشدت لأبى بكر بن دريد:

الناس مثل زمانهم
قد الحذاء على مثاله
ورجال دهرك مثل دهـ
ـرك فى تقلبه وحاله
وكذا إذا فسد الزمـ
ـن جرى الفساد على رجاله

وإذ قد بلغ بنا القول إلى ذلك فسنبدأ بذكر ما تصلح به الدنيا ثم نتلوه بوصف ما يصلح به حال الإنسان فيها.

اعلم أن ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة وأمورها ملتئمة ستة أشياء هى قواعدها وإن تفرعت وهى: دين متبع وسلطان قاهر وعدل وشامل وأمن عام وخصب دار وأمل فسيح.

١ ـ فأما القاعدة الأولى: وهى الدين المتبع فلأنه يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن إراداتها حتى يصير قاهرا للسرائر زاجرا للضمائر رقيبا على النفوس فى خلواتها نصوحا لها فى ملماتها وهذه الأمور لا يوصل بغير الدين إليها ولا يصلح الناس إلا عليها فكان الدين أقوى قاعدة فى صلاح الدنيا واستقامتها وأجدى الأمور نفعا فى انتظامها وسلامتها ولذلك لم يخل الله تعالى خلقه مذ فطرهم عقلاء من تكليف شرع واعتقاد دين ينقادون لحكمه فلا تختلف بهم الآراء ويستسلمون لأمره فلا تتصرف بهم الأهواء وإنما اختلف العلماء رضى الله عنهم فى العقل والشرع هل جاءا مجيئا واحدا أم سبق العقل ثم تعقبه الشرع، فقالت طائفة: جاء العقل والشرع معا مجيئا واحدا لم يسبق أحدهما صاحبه. وقالت طائفة أخرى: بل سبق العقل ثم تعقبه الشرع لأنه بكمال العقل يستدل على صحة الشرع. وقد قال الله تعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن يُترك سدى﴾ [القيامة: ٣٦] وذلك لا يوجد منه إلا عند كمال عقله فثبت أن الدين من أقوى القواعد فى صلاح الدنيا وهو الفرد الأوحد فى صلاح الآخرة وما كان به صلاح الدنيا والآخرة فحقيق بالعاقل أن يكون به متمسكا وعليه محافظا. وقال بعض الحكماء: الأدب أدبان أدب شريعة وأدب سياسة فأدب الشريعة ما أدى الفرض وأدب السياسة ما عمَّر الأرض وكلاهما يرجع إلى العدل الذى به سلامة السلطان وعمارة البلدان لأن من ترك الفرض فقد ظلم نفسه ومن خرب الأرض فقد ظلم غيره. وقال سعيد بن حميد:

ما صحة أبدا بنافعة
حتى يصح الدين والخُلُق

٢ ـ وأما القاعدة الثانية: فهى سلطان قاهر تتألف برهبته

الأهواء المختلفة وتجتمع بهيبته القلوب المتفرقة وتنكفُّ بسطوته الأيدى المتغالبة وتنقمع من خوفه النفوس المتعادية لأن فى طباع الناس من حب المبالغة على ما آثروه والقهر لمن عاندوه ما لا ينكفؤن عنه إلا بمانع قوى ورادع ملىّ. وقد أفصح المتنبى بذلك حيث يقول:

لا يسلم الشرفُ الرفيعُ من الأذى
حتى يُراق على جوانبه الدمُ
والظلم من شيم النفوس فإن تجد
ذا عفة فلعلّة لا يظلمُ

وهذه العلة المانعة من الظلم لا تخلو من أحد أربعة أشياء: إما عقل زاجر أو دين حاجر أو سلطان رادع أو عجز صاد فإذا تأملتها لم تجد خامسا يقترن بها ورهبة السلطان أبلغها لأن العقل والدين ربما كانا مضعوفين أو بداعى الهوى مغلوبين فتكون رهبة السلطان أشد زجرا وأقوى ردعا. وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «إن السلطان ظل الله فى الأرض يأوى إليه كل مظلوم» وروى عنه ﷺ أنه قال «إن الله ليزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن». وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «إن لله حُرَّاسا فى السماء وحراسا فى الأرض، فحرَّاسه فى السماء الملائكة وحرَّاسه فى الأرض الذين يقبضون أرزاقهم ويذبون عن الناس». وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «الإمام الجائر خير من الفتنة وكل لا خير فيه وفى بعض الشر خيار» وقال عبد الله ابن مسعود: السلطان يفسد وما يصلح الله به أكثر فإن عدل فله الأجر وعليكم الشكر وإن جار فعليه الوزر وعليكم الصبر. وقال أبو هريرة رضى الله عنه سُبَّت العجم بين يدى رسول الله ﷺ فنهى عن ذلك وقال: «لا تسبوها فإنها عمرت بلاد الله تعالى فعاش فيها عباد الله تعالى!».

وقال بعض البلغاء: السلطان فى نفسه إمام متبوع وفى سيرته دين مشروع فإن ظلم لم يعدل أحد فى حكم وإن عدل لم يجسر أحد على ظلم. وقال بعض الأدباء: إن أقرب الدعوات من الإجابة دعوة السلطان الصالح وأولى الحسنات بالأجر والثواب أمره ونهيه فى وجوه المصالح فهذه آثار السلطان فى أحوال الدنيا وما ينتظم به أمورها. ثم لما فى السلطان من حراسة الدين والذب عنه ودفع الأهواء منه وحراسة التبديل فيه وزجر من شذ عنه بارتداد أو بغى فيه بعناد أو سعى فيه بفساد وهذه أمور إن لم تنحسم عن الدين بسلطان قوى ورعاية وافية أسرع فيه تبديل ذوى الأهواء وتحريف ذوى الآراء فليس دين زال سلطانه إلا بُدِّلت أحكامه وطمست أعلامه وكان لكل زعيم فيه بدعة ولكل عصر فى وهيه أثر، كما أن السلطان إن لم يكن على دين تجتمع به القلوب حتى يرى أهله الطاعة فيه فرضا والتناصر عليه حتما لم يكن للسلطان لبث ولا لأيامه صفو وكان سلطان قهر ومفسد دهر، ومن هذين الوجهين وجب إقامة إمام يكون سلطان الوقت زعيم الأمة ليكون الدين محروسا بسلطانه والسلطان جاريا على سنن الدين وأحكامه. وقد قال عبد الله بن المعتز:

الملك بالدين يبقى
والدين بالملك يقوى

واختلف الناس هل وجب ذلك بالعقل أو بالشرع فقالت طائفة: وجب بالعقل لأنه معلوم من حال العقلاء على اختلافهم الفزع إلى زعيم مندوب للنظر فى مصالحهم. وذهب آخرون إلى وجوبه بالشرع لأن المقصود بالإمام القيام بأمور شرعية كإقامة الحدود واستيفاء الحقوق وقد كان يجوز الاستغناء عنها بأن لا يرد التعبد بها، فبأن يجوز الاستغناء عما لا يراد إلا لها أولى. وعلى هذا اختلفوا فى وجوب بعثة الأنبياء فمن قال بوجوب ذلك بالعقل قال بوجوب بعثة الأنبياء ومن قال بوجوب ذلك بالشرع منع وجوب بعثة الأنبياء لأنه لما كان المقصود ببعثتهم تعريف المصالح الشرعية وكان يجوز من المكلفين أن لا تكون هذه الأمور مصلحة لهم لم يجب بعثة الأنبياء إليهم. فأما إقامة إمامين أو ثلاثة فى عصر واحد وبلد واحد فلا يجوز إجماعا. فأما فى بلدان شتى وأمصار متباعدة فقد ذهبت طائفة شاذة إلى جواز ذلك لأن الإمام مندوب للمصالح وإذا كان اثنان فى بلدين أو ناحيتين كان كل واحد منهما أقوم بما فى يديه وأضبط لما يليه ولأنه لما جاز بعثة نبيين فى عصر واحد ولم يؤد ذلك إلى إبطال النبوة كانت الإمامة أولى ولا يؤدى ذلك إلى إبطال الإمامة.

وذهب الجمهور إلى أن إقامة إمامين فى عصر واحد لا يجوز شرعا لما روى عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا بويع أميران فولوا أحدهما» وروى «فاقتلو الأخير منهما». وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا وليتم أبا بكر تجدوه قويا فى دين الله عز

وجل ضعيفا فى بدنه وإذا وليتم عمر تجدوه قويا فى دين الله عز وجل قويا فى بدنه وإن وليتم عليا تجدوه هاديا مهديا» فبين بظاهر هذا الكلام أن إقامة جميعهم فى عصر واحد لا يصح ولو صح لأشار إليه ولنبه عليه.

والذى يلزم سلطان الأمة من أمورها سبعة أشياء:

أحدها: حفظ الدين من تبديل فيه والحث على العمل به من غير إهمال له.

والثانى: حراسة البيضة والذب عن الأمة من عدو فى الدين أو باغى نفس أو مال.

والثالث: عمارة البلدان باعتماد مصالحها وتهذيب سُبلها ومسالكها.

والرابع: تقدير ما يتولاه من الأموال بسنن الدين من غير تحريف فى أخذها وإعطائها.

والخامس: معاناة المظالم والأحكام بالتسوية بين أهلها واعتماد النصفة فى فصلها.

والسادس: إقامة الحدود على مستحقها من غير تجاوز فيها ولا تقصير عنها.

والسابع: اختيار خلفائه فى الأمور أن يكونوا من أهل الكفاية فيها والأمانة عليها. فإذا فعل من أفضى إليه سلطان الأمة ما ذكرناه من هذه الأشياء السبعة كان مؤديا حق الله تعالى فيهم مستوجبا طاعتهم ومناصحتهم مستحقا صدق ميلهم ومحبتهم، وإن قصر عنها ولم يقم بحقها وواجبها كان بها مؤاخذا وعليها معاقبا ثم هو من الرعية على استبطان معصية ومقت يتربصون الفرص لإظهارها ويتوقعون الدوائر لإعلانها. وقد قال الله تعالى: ﴿**قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاب من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا**﴾ [الأنعام: ٦٥] وفى قوله تعالى: ﴿**عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم**﴾ تأويلان: أحدهما أن العذاب الذى هو من فوقهم أمراء السوء والذى من تحت أرجلهم عبيد السوء وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما. والثانى أن العذاب الذى هو من فوقهم الرجم والذى من تحت أرجلهم الخسف. وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير وفى قوله تعالى: ﴿**أو يلبسكم شيعا**﴾ تأويلان: أحدهما أنه الأهواء المختلفة وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما. والثانى أنه الفتن والاختلاط وهذا قول مجاهد. وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «ما من أمير على عشيرة إلا وهو يجىء يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه حتى يكون عمله هو الذى يطلقه أو يوبقه». وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وشر أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنوكم» وهذا صحيح لأنه إذا كان ذا خير أحبهم وأحبوه وإذا كان ذا شر أبغضهم وأبغضوه. وقد كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه إن الله تعالى إذا أحب عبدا حببه إلى خلقه فاعرف منزلتك من الله تعالى بمنزلتك من الناس، وأعلم أن ما لك عند الله مثل ما لله عندك فكان هذا. موضحا لمعنى ما ذكرنا. وأصل هذا أن خشية الله تبعث على طاعته فى خلقه وطاعته فى خلقه تبعث على محبته فلذلك كانت محبتهم دليلا على خيره وخشيته وبغضهم دليلا على شره وقلة مراقبته. وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبعض خلفائه: أوصيك أن تخشى الله فى الناس ولا تخشى الناس فى الله. وقال عمر بن عبد العزيز لبعض جلسائه: إنى أخاف الله فيما تقلدت فقال له: لست أخاف عليك أن تخاف الله وإنما أخاف عليك أن لا تخاف الله وهذا واضح لأن الخائف من الله تعالى مأمون الحيف كالذى روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لأبى مريم السلولى وكان هو الذى قتل أخاه زيد بن الخطاب: والله إنى لا أحبك حتى تحب الأرض الدم قال: أفيمنعنى ذلك حقا؟ قال: لا قال: فلا ضير إنما يأسى على الحب النساء. وروى عبد الرحمن بن محمد قال: أصدق طلحة بن عبيد الله أم كلثوم بنت أبى بكر مائة ألف درهم وهو أول من أصدق هذا القدر، فمرَّ بالمال على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: ما هذا قالوا: صداق أم كلثوم ابنة أبى بكر فقال: أدخلوه بيت المال فأخبر بذلك طلحة وقيل له: كلِّمه فى ذلك فقال: ما أنا بفاعل لئن كان عمر يرى له فيه حقا لا يرده لكلامى وإن كان لا يرى فيه حقا ليردنه قال: فلما أصبح عمر أمر بالمال فدفع إلى أم كلثوم. وحكى أن الرشيد حبس أبا العتاهية فكتب على حائط الحبس:

أما والله إن الظلم لؤم
وما زال المسىء هو الظلوم

إلى ديَّان يوم الدين تمضى
وعند الله تجتمع الخصومُ
ستعلم فى المعاد إذا التقينا
غدا عند الملك من الظلومُ

(فى طبعة الدار المصرية اللبنانية «شؤم» فى البيت الأول بدل «لؤم» و «نمضى» بالنون (ص ١٧٣ ، ١٧٤).

فأخبر الرشيد بذلك فبكى بكاء شديدا ودعا أبا العتاهية فاستحله ووهب له ألف دينار وأطلقه.

٣ـ وأما القاعدة الثالثة: فهى عدل شامل يدعو إلى الأُلفة ويبعث على الطاعة وتعمر به البلاد وتنمو به الأموال ويكثر معه النسل ويأمن به السلطان. فقد قال الهرمزان لعمر حين رآه وقد نام متبذلا: عدلت فأمنت فنمت. وليس شىء أسرع فى خراب الأرض ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور لأنه ليس يقف على حد ولا ينتهى إلى غاية ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل. وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد» وقال ﷺ: «ثلاث منجيات وثلاث مهلكات: فأما المنجيات فالعدل فى الغضب والرضا وخشية الله فى السر والعلانية والقصد فى الغنى والفقر. وأما المهلكات: فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه» وحكى أن الإسكندر قال لحكماء الهند وقد رأى قلة الشرائع بها: لم صارت سنن بلادكم قليلة؟ قالوا: لإعطائنا الحق من أنفسنا ولعدل ملوكنا فينا فقال لهم: أيما أفضل العدل أم الشجاعة؟ قالوا: إذا استعمل العدل أغنى عن الشجاعة وقال بعض الحكماء: بالعدل والإنصاف تكون مدة الائتلاف. وقال بعض البلغاء: إن العدل ميزان الله الذى وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه فى ميزانه ولا تعارضه فى سلطانه واستعن على العدل بخلتين: قلة الطمع وكثرة الورع.

فإذا كان العدل من إحدى قواعد الدنيا التى لا انتظام لها إلا به ولا صلاح فيها إلا معه وجب أن يبدأ بعدل الإنسان فى نفسه ثم بعدله فى غيره. فأما عدله فى نفسه فيكون بحملها على المصالح وكفها عن القبائح ثم بالوقوف فى أحوالها على أعدل الأمرين من تجاوز أو تقصير فإن التجاوز فيها جور والتقصير فيها ظلم ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم ومن جار عليها فهو على غيره أجور. وقد قال بعض الحكماء: من توانى فى نفسه ضاع. وأما عدله مع غيره فقد ينقسم حال الإنسان مع غيره على ثلاثة أقسام: فالقسم الأول عدل الإنسان فيمن دونه كالسلطان فى رعيته والرئيس مع صحابته فعدله فيهم يكون بأربعة أشياء: باتباع الميسور وحذف المعسور وترك التسلط بالقوة وابتغاء الحق فى السيرة. فإن اتباع الميسور أدوم وحذف المعسور أسلم وترك التسلط أعطف على المحبة وابتغاء الحق أبعث على النصرة. وهذه أمور إن لم تسلم للزعيم المدبر كان الفساد بنظره أكثر والاختلاف بتدبيره أظهر. وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة من أشركه الله فى سلطانه فجار فى حكمه». وقال بعض الحكماء: الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم. وقال بعض الأدباء: ليس للجائر جار ولا تعمر له دار. وقال بعض البلغاء: أقرب الأشياء صرعة الظلوم وأنفذ السهام دعوة المظلوم. وقال بعض حكماء الملوك: العجب من ملك استفسد رعيته وهو يعلم أن عزه بطاعتهم. وقال أردشير ابن بابك: إذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن طاعته. وعوتب أنوشروان على ترك عقاب المذنبين فقال: هم المرضى ونحن الأطباء فإذا لم نداوهم بالعفو فمن لهم. والقسم الثانى عدل الإنسان مع من فوقه كالرعية مع سلطانها والصحابة مع رئيسها فقد يكون بثلاثة أشياء: بإخلاص الطاعة وبذل النصرة وصدق الولاء. فإن إخلاص الطاعة أجمع للشمل وبذل النصرة أدفع للوهن وصدق الولاء أنفى لسوء الظن وهذه أمور إن لم تجتمع فى المرء تسلط عليه من كان يدفع عنه واضطر إلى اتقاء من كان يقيه كما قال البحترى:

متى أحوجت ذا كرم تخطَّى
إليك ببعض أخلاق اللئام

(فى طبعة الدار المصرية اللبنانية (ص ١٧٦) جاء البيت كما يلى:

متى أحفظت ذا كرم تخطَّى
إليك ببعض أخلاق اللئيم)

وفى استمرار هذا حل نظام جامع وفساد صلاح شامل. وقال أبرويس: أطع من فوقك يطعك من دونك. وقال بعض الحكماء: الظلم مسلبة النعم والبغى مجلبة النقم. وقال

بعض الحكماء: إن الله تعالى لا يرضى عن خلقه إلا بتأدية حقه، وحقه شكر النعمة ونصح الأمة وحسن الصنيعة ولزوم الشريعة. والقسم الثالث عدل الإنسان مع أكفائه ويكون بثلاثة أشياء: بترك الاستطالة ومجانبة الإدلال وكف الأذى. لأن ترك الاستطالة آلف ومجانبة الإدلال أعطف وكف الأذى أنصف وهذه أمور إن لم تخلص فى الأكفاء أسرع فيهم تقاطع الأعداء ففسدوا وأفسدوا. وقد روى عن عمر بن عبد العزيز عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بشرار الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من نزل (وقيل: من أكل) وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال: أفلا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال: ألا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى يارسول الله قال: من يبغض الناس ويبغضونه» وروى أن عيسى ابن مريم عليهما السلام قام خطيبا فى بنى إسرائيل فقال: يابنى إسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تكافئوا ظالما فيبطل فضلكم. يابنى إسرائيل الأمور ثلاثة: أمر تبين رشده فاتبعوه وأمر تبين غيه فاجتنبوه وأمر اختلفتم فيه فردوه إلى الله تعالى. وهذا الحديث جامع لآداب العدل فى الأحوال كلها. وقال بعض الحكماء: كل عقل لا يدارى به الكل فليس بعقل تام. وقال بعض الشعراء:

ما دمت حيا فدار الناس كلهم
فإنما أنت فى دار المداراة
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى
عما قليل نديما للندامات

وقد يتعلق بهذه الطبقات أمور خاصة يكون عدلهم فيها بالتوسط فى حالتى التقصير والسرف لأن العدل مأخوذ من الاعتدال فما جاوز الاعتدال فهو خروج عن العدل. وقد قالت الحكماء: الفضائل هيئات متوسطة بين حالتين ناقصتين وأفعال الخير تتوسط بين رذيلتين فالحكمة واسطة بين الشر والجهالة، والشجاعة واسطة بين التقحم والجبن، والعفة واسطة بين الشَّرَه وضعف الشهوة، والسكينة واسطة بين السخط وضعف الغضب، والغيرة واسطة بين الحسد وسوء العادة، والظرف واسطة بين الخلاعة والفدامة، والتواضع واسطة بين الكبر ودناءة النفس، والسخاء واسطة بين التبذير والتقتير، والحلم واسطة بين إفراط الغضب وعدمه، والمودة واسطة بين الخلابة وحسن الخلق، والحياء واسطة بين القحة والحصر، والوقار واسطة بين الهزء والسخافة. وإذا كان ما خرج عن الاعتدال إلى ما ليس باعتدال خروجا عن العدل إلى ما ليس بعدل كان ما خرج عن الأولى إلى ما ليس بأولى خروجا عن العدل إلى ما ليس بعدل. وقد قال بعض البلغاء: السلطان السوء يخيف البرىء ويصنع الدنىء، والبلد السوء يجمع السفل ويورث العلل، والولد السوء يشين السلف ويهدم الشرف والجار السوء يفشى السر ويهتك الستر. فجعل هذه الأشياء بخروجها عن الأولى إلى ما ليس بأولى خروجا عن العدل إلى ما ليس بعدل. ولست تجد فسادا إلا وسبب نتيجته الخروج فيه عن حال العدل إلى ما ليس بعدل من حالتى الزيادة والنقصان فإذن لا شىء أنفع من العدل كما أنه لا شىء أضر مما ليس بعدل.

٤ ـ وأما القاعدة الرابعة: فهى أمْنٌ عامٌّ تطمئن إليه النفوس وتتيسر فيه الهمم ويسكن فى البرىء ويأنس به الضعيف فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة. وقد قال بعض الحكماء: الأمن أهنأ عيش والعدل أقوى جيش لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تصرفهم ويكفهم عن أسباب المواد التى بها قوام أودهم وانتظام جملتهم ولئن كان الأمن من نتائج العدل والجور من نتائج ما ليس بعدل فقد يكون الجور تارة بمقاصد الآدميين الخارجة عن العدل وتارة يكون بأسباب حادثة عن غير مقاصد الآدميين فلا تكون خارجة عن حال العدل فمن أجل ذلك لم يكن ما سبق من حال العدل مقنعا عن أن يكون الأمن فى انتظام الدنيا قاعدة كالعدل فإذا كان ذلك كذلك فالأمن المطلق ما عمَّ والخوف قد يتنوع تارة ويعم فتنوعه بأن يكون تارة على النفس وتارة على الأهل وتارة على المال، وعمومه أن يستوعب جميع الأحوال ولكل واحد من أنواعه حظ من الوهن ونصيب من الحزن، وقد يختلف باختلاف أسبابه ويتفاضل بتباين جهاته ويكون بحسب اختلاف الرغبة فيما خيف عليه فمن أجل ذلك لم يجز أن يتصف حال كل واحد من أنواعه بمقدار من الوهن ونصيب من الحزن لا سيما والخائف على الشىء مختص الهم به منصرف الفكر عن غيره فهو يظن أن لا خوف له إلا

إياه فيغفل عن قدر النعمة بالأمن فيما سواه فصار كالمريض الذى هو بمرضه متشاغل وعما سواه غافل ولعل ما صرف عنه أعظم مما ابتلى به :

على أنها تعفو الكلوم وإنما
يوكل بالأدنى وإن جلَّ ما يمضى

وحكى أن رجلا قال ــ وأعرابى حاضر ــ ما أشد وجع الضرس! فقال الأعرابى : كل داء أشد داء كذلك من عمه الأمن كمن استولت عليه العافية فهو لا يعرف قدر النعمة بأمنه حتى يخاف كما لا يعرف المعافى قدر النعمة بعافيته حتى يصاب . وقال بعض الحكماء : إنما يعرف قدر النعمة بمقاساة ضدها فأخذ ذلك أبو تمام الطائى فقال :

والحادثات وإن أصابك بؤسها
فهو الذى أنباك كيف نعيمكا

(فى طبعة الدار المصرية اللبنانية (ص ١٧٩) «نعيمها» بدل «نعيمكا») .

فالأولى بالعاقل أن يتذكر عند مرضه وخوفه قدر النعمة فيما سوى ذلك من عافيته وأمنه وما انصرف عنه مما هو أشد من مرضه وخوفه فيتبدل بالشكوى شكرا وبالجزع صبرا فيكون فرحا مسرورا، حكى أن يعقوب قال ليوسف عليهما السلام حين لقيه، أى شىء كان خيرك بعدى؟

قال : لا تسأل عما فعله بى إخوتى وسلنى عما صنعه بى ربى . وقال الشاعر :

لا تنس فى الصحة أيام السقم
فإن عقبى تارك الحزم ندم

٥ ـ وأما القاعدة الخامسة : فهى خصب دار تتسع النفوس به فى الأحوال ويشترك فيه ذو الإكثار والإقلال فيقل فى الناس الحسد وينتفى عنهم تباغض العدم وتتسع النفوس فى التوسع وتكثر المواساة والتواصل وذلك من أقوى الدواعى لصلاح الدنيا وانتظام أحوالها ولأن الخصب يؤل إلى الغنى والغنى يورث الأمانة والسخاء . وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى : لا تستقضين إلا ذا حسب أو مال فإن ذا الحسب يخاف العواقب وذا المال لا يرغب فى مال غيره . وقال بعض السلف : إنى وجدت خير الدنيا والآخرة فى التقى والغنى وشر الدنيا والآخرة فى الفجور والفقر . وقال بعض الشعراء :

ولم أر بعد الدين خيرا من الغنى
ولم أر بعد الكفر شرا من الفقر

وبحسب الغنى يكون إقلال البخيل وإعطاؤه وإكثار الجواد وسخاؤه كما قال دعبل :

لئن كنت لا تولى ندًى دون إمرة
فلست بمول نائلا آخر الدهر
وأىُّ إناء لم يَفُض عند ملئه
وأىُّ بخيل لم ينل ساعة الوفر

وإذا كان الخصب يحدث من أسباب الصلاح ما وصفت كان الجدب يحدث من أسباب الفساد ما ضادها، وكما أن صلاح الخصب عام فكذلك فساد الجدب عام وما عم به الصلاح إن وجد عم به الفساد إن فقد فأحرى أن يكون من قواعد الصلاح ودواعى الاستقامة . والخصب يكون من وجهين : خصب فى المكاسب وخصب فى المواد . فأما خصب المكاسب فقد يتفرع من خصب المواد وهو من نتائج الأمن المقترن بها . وأما خصب المواد فقد يتفرع عن أسباب إلهية وهو من نتائج العدل المقترن بها .

٦ ــ وأما القاعدة السادسة فهى أمل فسيح يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل فى دركه بحياة أربابه ولولا أن الثانى يرتفق بما أنشأه الأول حتى يصير به مستغنيا لافتقر أهل كل عصر إلى إنشاء ما يحتاجون إليه من منازل السكنى وأراضى الحرث وفى ذلك مع الإعواز وتعذر الإمكان ما لا خفاء به فلذلك ما أرفق الله تعالى خلقه من اتساع الآمال حتى عمر به الدنيا فتم صلاحها وصارت تنتقل بعمرانها إلى قرن بعد قرن فيتم الثانى ما أبقاه الأول من عمارتها ويرم الثالث ما أحدثه الثانى من شعثها لتكون أحوالها على الأعصار ملتئمة وأمورها على ممر الدهور منتظمة ولو قصرت الآمال ما تجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى ضرورة وقته ولكانت تنتقل إلى من بعده خرابا لا يجد فيها بلغة ولا يدرك منها حاجة ثم تنتقل إلى من بعده بأسوأ من ذلك حالا حتى لا ينمى بها نبت ولا يمكن فيها لبث .

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «الأمل رحمة من الله لأمتي ولولاه ماغرس غارس شجرا ولا أرضعت أم ولدا». وقال الشاعر:

وللنفوس وإن كانت على وجل
من المنيّة آمالٌ تُقوّيها
فالصبرُ يبسطها والدهرُ يقبضها
والنفسُ تنشرها والموتُ يطويها

(في طبعة الدار المصرية اللبنانية (ص ١٨١) «فالمرء» بدل «فالصبر»)

وأما حال الأمل في أمر الآخرة فهو من أقوى الأسباب في الغفلة عنها وقلة الاستعداد لها وقد أفصح لبيد بن ربيعة مع أعرا بيته بما تبين به حال الآمل في الأمرين فقال:

واكذب النفس إذا حدّثتها
إنّ صدق النفس يُزري بالأمل
غير أن لا تكذبنها في التقى
واخزها بالبرّ لله الأجل

(في طبعة الدار المصرية اللبنانية (ـ ١٨١ «بالتقى» بدل «في التقى» و «واجزها» بدل «واخزها»)

وفرق ما بين الآمال والأماني أن الآمال ما تقيدت بأسباب والأماني ماتجردت عنها.

فهذه القواعد الست التي تصلح بها أحوال الدنيا وتنتظم أمور جملتها فإن كملت فيها كمل صلاحها. وبعيد أن يكون أمر الدنيا تاما كاملا وأن يكون صلاحها عاما شاملا لأنها موضوعة على التغير والفناء منشأة على التصرم والانقضاء. وسمع بعض الحكماء رجلا يقول: قلب الله الدنيا قال: فإذن تستوي لأنها مقلوبة. وقال بعض الشعراء:

ومن عادة الأيام أن خطوبها
إذا سَرَّ منها جانبٌ ساء جانبُ
وما أعرف الأيامَ إلا ذميمةً
ولا الدهرَ إلا وهو للثأر طالبُ

وبحسب ما اختل من قواعدها يكون اختلالها وفسادها.

(أدب الدنيا والدين / ١٠٩ ـ ١٢٦)

(لسان العرب لابن منظور ١٦ / ١٤٣٥، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ وضعه محمد فؤاد عبد الباقي. دار الحديث القاهرة. الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م / ٣٣٢ ـ ٣٣٥، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٢ / ١٧، ١٨ والجامع الأزهر في حديث النبي الأنور ١ / ٢٣٣ ورقة أ، ب، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٣ / ٣٧٤ ـ ٣٧٧، واللطائف والظرائف لأبي منصور الثعالبي. دار المناهل / ١١ ـ ١٨، والفتح الرباني والفيض الرحماني ـ سيدي عبد القادر الجيلاني، دار الريان للتراث. د. ت. رقم الإيداع ٢١٧٠ / ١٩٨٨ / ٩٩، ١٠٠، ١١٤، ١١٥، ١٧٠ ـ ١٧٢، ٢٠٨ ـ ٢١٢، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين السيوطي / ١٥٥. ومعيد النعم ومبيد النقم للإمام تاج الدين السبكي / ١٥٤، ١٥٥، ومتن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ٢٤٥ ـ ٢٤٧، وأدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ـ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحي أبو بكر ط الدار المصرية اللبنانية / ١٦٣ ـ ١٨٢، وط وزارة المعارف العمومية. المطبعة الأميرية بالقاهرة. الطبعة السادسة عشرة ١٣٤٣ هـ ـ ١٩٢٥ م / ١٠٩ ـ ١٢٦. انظر أيضا رياض الصالحين للإمام النووي ط دار التراث / ٣، ٤، والفوائد للإمام ابن قيم الجوزيه / ٤٦، ٤٨، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي ٣ / ١٧٥ ـ ٢٠٠، والفتاوى لابن تيمية. ط دار الغد العربي جـ ٢ م ٤ / ٢١٥، والبيان والتبيين للجاحظ ـ حققه وقدم له فوزي عطوي / ٤٧٨، ٤٧٩).

*** ابن أبي الدنيا (عبد الله) (٢٠٨-٢٨١ هـ / ٨٢٣-٨٩٤ م):**

أدرجه الذهبي في الطبقة الخامسة عشرة وقال عنه:

عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي، مولاهم البغدادي، المؤدِّب، صاحب التصانيف السائرة، من موالي بني أمية، ولد سنة ثمان ومئتين. وأقدم شيخ له سعيد ابن سليمان سعدويه الواسطي.

وقد جمع شيخنا أبو الحجاج الحافظ أسماء شيوخه على المعجم، وهم خلق كثير. ويروى عن خلق كثير لا يُعرفون. وعن طائفة من المتأخرين. لأنه كان قليل الرحلة، فيتعذر عليه رواية الشيء، فيكتبه نازلا وكيف اتفق.

وتصانيفه كثيرة جدا، فيها مخبّآت وعجائب.

حدث عنه: الحارث بن أبي أسامة، أحد شيوخه، وابن أبي حاتم، وابن المرزبان، وآخرون.

وقد روى عنه ابن ماجه في «تفسيره». وقال ابن أبي

حاتم: كتبت عنه مع أبي، وقال أبي هو صدوق. وقال الخطيب: كان يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء (تهذيب سير أعلام (النبلاء ١ / ٥٣٦).

قال عنه ابن شاكر الكتبي:

عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي، مولى بني أمية، يعرف بابن أبي الدنيا، وكان يؤدب المكتفي بالله في حداثته، وهو أحد المصنفين للأخبار والسير، وله كتب كثيرة تزيد على مائة كتاب؛ كتب إلى المعتضد وابنه المكتفي، وكان مؤدبهما:

إن حقَّ التأديب حقُّ الأبوَّه
عند أهل الحجى وأهل المروَّه
وأحقّ الأنام أن يعرفوا ذا
ك ويرعوه أهلُ بيت النبوه

قال: وكنت أؤدب المكتفي، فأقرأته يوما كتاب «الفصيح» فأخطأ فقرصت خده قرصة شديدة وانصرفت، فلحقني رشيق الخادم فقال: يقال لك ليس من التأديب سماع المكروه، فقلت: سبحان الله! أنا لا أسمع المكروه غلامي ولا أمتي، قال: فخرج إليَّ ومعه كاغذ وقال: يقال لك صدقت يا أبا بكر، وإذا كان يوم السبت تجيء على عادتك، فلما كان يوم السبت جئت فقلت: أيها الأمير، تقول عني ما لم أقل؟ قال: نعم يا مؤدبي، من فعل ما لم يجب قيل عنه ما لم يكن.

وسمع من المشايخ وروى عنه جماعة، قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي، وكان صدوقا، وكان إذا جالسه أحد إن شاء أضحكه وإن شاء أبكاه، وآخر من روى حديثه بعلو فخر الدين ابن البخاري (فوات الوفيات ٢ / ٢٢٨، ٢٢٩).

شيوخه الذين أخذ عنهم:

سمع من: سعيد بن سلمان، وعلي بن الجعد، وسعيد ابن محمد الجرمي، وخلف بن هشام، وخالد بن خداش، وعبد الله بن خيران، صاحب المسعودي وأبا نصر التمار، وعبيد الله العيشي.

وروى عن: أحمد بن إبراهيم الموصلي، وإبراهيم بن المنذر، وزهير بن حرب، وعبد الله بن عوان، وسريج بن يونس، وكامل بن طلاحة، ومنصور بن أبي مزاحم، وأبي عبيد

الورقة الثانية للمخطوط

مخطوط كتاب مكارم الأخلاق

القاسم بن سلام، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، وداود بن رشيد، والحسن بن حماد وغيرهم.

تلاميذه الذين حدثوا عنه:

حدَّث عنه: الحارث بن أبي أسامة مع تقدمه، والحسين ابن صفوان البرذعي، وأخرج له ابن ماجه في التفسير، وأبو بكر النجاد حدث عنه، وأحمد بن خزيمة، وأبو بكر الشافعي وآخرون.

مؤلفاته:

كان الإمام ـ رحمه الله ـ واعظا ومؤدبا وقد صنف في أغراض كثيرة، من تاريخ، ورقائق، وغيرهما.

وقد يلفت انتباه القارئ أن معظم مؤلفاته لا تكاد تخرج عن المضمون الأخلاقي، والرسالة التربوية، وهذا هو دأب السلف الصالح فيما يكتبون.

ومما يبين لنا كثرة هذه المصنفات وتنوعها، قول الحافظ المفسر أبي الفداء بن كثير ـ رحمه الله ـ إذ يقول:

صنَّف في كل فن مشهور، واشتهرت مصنفاته، وشاع ذكرها، وهي تزيد على مائة مصنف، وقيل إنها نحو الثلثمائة مصنف وقيل أكثر، وقيل أقل على سبيل الإيضاح لمؤلفاته، نذكر بعضا منها، مع ملاحظة أن فيها ما هو مفقود، والبعض الآخر موجود، ومنها المطبوع، ومنها المخطوط.

١ ـ رسالة الفرج بعد الشدة، طبع عدة طبعات، آخرها طبعة مكتبة الصحابة بطنطا.

٢ ـ قضاء الحوائج. طبع بمكتبة القرآن

٣ ـ الحلم. طبع بمكتبة القرآن

٤ ـ التوكل على الله. طبع بمكتبة القرآن

٥ ـ الصمت. طبع بدار الاعتصام

٦ ـ الشكر. طبع عدة طبعات

٧ ـ القبور. ما زال مخطوطا

٨ ـ ذكر الموت. ما زال مخطوطا

٩ ـ حسن الظن بالله. طبع بمكتبة القرآن

١٠ ـ الأولياء. طبع بمكتبة القرآن

١١ ـ القناعة. طبع بمكتبة القرآن

١٢ ـ المنامات. طبع بمكتبة القرآن

١٣ ـ الشيب. مازال مخطوطا

١٤ ـ ذم الحسد. مازال مخطوطا

١٥ ـ الألحان. مازال مخطوطا

١٦ ـ الأحزان. مازال مخطوطا

١٧ ـ مصائد الشيطان. مازال مخطوطا

١٨ ـ مكارم الأخلاق. أصدرته مكتبة القرآن محققا (انظر ثبت المراجع).

١٩ ـ من عاش بعد الموت. وقد أصدرته مكتبة القرآن محققا

٢٠ ـ الإخوان. طبع بدار الاعتصام

٢١ ـ المرض والكفارات. مازال مخطوطا

٢٢ ـ الوجل. مازال مخطوطا

٢٣ ـ إصلاح المال. مازال مخطوطا

٢٤ ـ البعث والنشور. مازال مخطوطا

٢٥ ـ التواضع والخمول طبع بدار الاعتصام

٢٦ ـ مكائد الشيطان. مازال مخطوطا

٢٧ ـ الأنواء. مازال مخطوطا

٢٨ ـ مجابو الدعوة. طبع بمكتبة القرآن

٢٩ ـ فضل [شهر] رمضان. مازال مخطوطا

٣٠ ـ اليقين. طبع بمكتبة القرآن

٣١ ـ ذم الغضب. مازال مخطوطا

الورقة الأولى للمخطوط بدار الكتب المصرية
صورة من المخطوط الذي اعتمد عليه الأستاذ جبر

(مكارم الأخلاق / ٨ ـ ١١).

وهناك إضافات لهذه المؤلفات فيما يلي:

(أ) الفهرست لابن النديم / ٢٦٢:

٣٢ ـ ذم الملاهي، ٣٣ ـ ذم الفحش، ٣٤ ـ العفو، ٣٥ ـ ذم المسكر، ٣٦ ـ التوكيد، ٣٧ ـ صدقة الفطر، ٣٨ ـ تزويج فاطمة رضي الله عنها، ٣٩ ـ القراءة، ٤٠ ـ الأصوات، ٤١ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٤٢ ـ الهم والحزن والكمد، ٤٣ ـ الإخلاص والنية (ذكر الكتاني في «الرسالة المستطرفة» كتاب الإخلاص في الكتب المفردة في أبواب مخصوصة (الرسالة المستطرفة / ٣٤)، ٤٤ ـ الطواعين، ٤٥ ـ الصبر وآداب اللسان، ٤٦ ـ النوادر، ٤٧ ـ الرغائب، ٤٨ ـ التوابع، ٤٩ ـ أخبار قريش، ٥٠ ـ ذم الدنيا، ٥١ ـ صفة الميزان، ٥٢ ـ صفة الصراط، ٥٣ ـ شجرة طوبا ٥٤ ـ سدرة المنتهى، ٥٥ ـ فعل المنكر، ٥٦ ـ التقوى، ٥٧ ـ زهد مالك ابن دينار.

(ب) الأعلام للزركلي ٤ / ١١٨:

٥٨ ـ الشكر، ٥٩ ـ قرى الضيف، ٦٠ ـ العقل وفضله، ٦١ ـ قصر الأمل، ٦٢ ـ الإشراف في منازل الأشراف، ٦٣ ـ العظمة، ٦٤ ـ عجائب الخلق، ٦٥ ـ الجوع، ٦٦ ـ الرقة والبكاء.

(جـ) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ١ / ٣٣٥، ٣٣٦:

٦٧ ـ التهجد وقيام الليل (مخطوط أوردناه فى م ١٠ / ٥٥٥، ٥٥٦)، ٦٨ ـ التوكل على الله عز وجل الفهرس ١ / ٣٤٧، ٣٤٨ (مخطوط أوردناه فى م ١١ / ١٢٨، ١٢٩).

وقيل إن لابن أبى الدنيا من هذا النوع ثلاثمائة رسالة فى موضوعات التصوف، ومدارها الأخلاق وتربية المريد (الموسوعة الصوفية / ١٦٠).

وكان ابن أبى الدنيا من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم طبائع الناس، إن شاء أضحك جليسه، وإن شاء أبكاه، مولده ووفاته ببغداد (الأعلام ٤ / ١١٨). توفى سنة مائتين وإحدى وثمانين، ودفن بالشونيزية (مكارم الأخلاق / ١١).

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٥٣٦، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس ٢ / ٢٢٨، ٢٢٩، ومكارم الأخلاق للحافظ ابن أبى الدنيا ـ تحقيق وتعليق مجدى السيد إبراهيم / ٨ ـ ١١، والفهرست لابن النديم / ٢٦٢، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٣٤، والأعلام للزركلى ٤ / ١١٨، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٧، ٣٤٨، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٦٠).

*** ابن أبى الدنيا (عبد الحميد) (٦٠٦ـ٦٨٤ هـ / ١٢١٠ ـ ١٢٨٥ م):**

أدرجه صاحب الأعلام تحت عنوان «الصدفى» وقال عنه: عبد الحميد بن أبى البركات بن عمران بن أبى الدنيا، أبو محمد الصدفى الطرابلسى، قاضٍ من علماء المالكية. ولد ونشأ فى طرابلس الغرب، وانتقل إلى تونس، فولى بها القضاء والخطابة بالجامع الأعظم، وتوفى فيها. من كتبه «حل الالتباس فى الرد على بغاة القياس» و «مذكى الفؤاد فى الحض على الجهاد» (الأعلام ٣ / ٢٨٥)

إمام فقيه عمدة أصولى تفقه بابن الصابونى، وأخذ بالإسكندرية عن ابن عطاء الله الجذامى والصفراوى وابن فائد الربعى والعز بن عبد السلام. له العقيدة الدينية، وجلاء الالتباس شرحها (ملء العيبة ٢ / ٤٠١ هامش ٩٣٤).

وهو من الفقهاء الأصوليين من شيوخ الرحالة ابن رشيد، وقد ذكره فى رحلته وإن لم يلتق به فى تونس ويلخص ذلك سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة فى مقدمة الكتاب فيقول: الفقيه الجليل العالم المشاور المفتى القاضى أبى محمد عبد الحميد بن أبى البركات بن أبى الدنيا الصدفى. تردد ابن رشيد على منزله ولم يكتب له أن يراه إذ حال موت الشيخ دون ذلك. وكانت وفاته فى ٢٢ ربيع الأول ٦٨٤. صُلِّى عليه بجامع الزيتونة ودفن بالزلّاج. وهو طرابلسى وفد على تونس. له تصانيف فى أصول الدين وأصول الفقه. ونظم ونثر. وصفه ابن رشيد بالاستقامة والعدل والثروة والمروءة. وتحدث عن حسن معاملته للطلاب، وعن تنازله عن حقه فى ميراث والده لأخيه. وأنكر على بعض الأشخاص تفويته عليه فرصة لقائه ابن أبى الدنيا، وحرمانه من لقاء آسية بنت عبد الرحيم بن طلحة وأخذ السماعات العالية عنها. وقد أخبر أن صاحبه أبا عبد الله محمد بن يعقوب هو الذى خلف الشيخ فى القضاء بتونس، وذكر أنه قرأ على بعض الأصحاب كتب الشيخ، وأخذ مناولة من الشيخ العابد إبراهيم الفهرى بعد قفوله من المشرق وأيام إقامته بغرناطة كتاب ابن أبى الدنيا: الإيضاح والبيان فى العمل بالظن المعتبر شرعا بالسنة الصحيحة والقرآن (ملء العيبة ٢ / ٦١).

هذا ملخص محقق كتاب ملء العيبة لما كتبه ابن رشيد عن ابن أبى الدنيا فى رحلته، أما ما كتبه ابن رشيد فهو كما يلى وقد بدأه بالإشارة إلى الأبيات التى رثاه بها أبو محمد بن مبارك وهى:

[السريع]

ينال من ذى الدين والدنيا
فقدُ الإمام ابن أبى الدنيا
حَبْرٌ وإن تشأ فقل معلنا
بحرٌ غدا مورده أريا
يا وحشة العلم وأعلامه
إذ ربهم قد كان والرؤيا
عبد الحميد المرتضى نهجُه الـ
ـمحمود فى موت وفى محيا

ذو العمل الصالح والعلم والـ
ـإمكان والتمكين والعليا
قاضي القضاة العادل الفاضل الحكيـ
ـم إذا ما الخطب قد أعيا
حامي حمى الدين إذا رامه
حائمه يبغي به بغيا
لا أعدم الله الورى بعده
نورا فهم في فتنة عميا
وشد عضد الدين والعلم إذ
مُذْ حانَ لمَّا بعد ما وهيا
وجاد قبرا حله رحمةٌ
لله تروى روضه سقيا
فكم سقى من فكرة صلدة
عادت تنيل السقى والرعيا
يا ناصر الملة بالعلم لا
خُيِّبت فيما رمته سعيا

(ملء العيبة ٢ / ٤٠١، ٤٠٢).

وفيما يلي ما كتبه ابن رشيد عن ابن أبي الدنيا الذي حيل بينه وبين لقائه قبل موته: قال:

وابن أبي الدنيا هذا المرثي هو الفقيه الجليل العالم العامل المشاور المفتي القاضي أبو محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدفي. من رؤساء أهل طرابلس ونزل تونس. معروف بالعلم والدين والورع والفضل. وله تصانيف في أصول الدين وأصول الفقه ونظم ونثر. اتفق الناس على فضله. ولي بآخرة قضاء الجماعة بتونس محمولا عليه. وبلغني أنه لم يحكم إلا أياما قلائل نظر في الشهود فجرَّح وعدَّل وأسقط وأثبت. والتزم منزله مريضا إلى وفاته وآب مثابا. وقيل لي: إنه دعا أن لا يحكم بين اثنين فأجيب.

وصلتُ إلى تونس وهو بحالة مرض متزايد، فقصدت بعض الطلبة المشتغلين بالرواية هنالك ـ وكان له به اتصال ـ في رؤيته. وسرت معه إلى منزله. فاستأذن ودخل وتركني في دكان اسطوانه. فمكث ساعة وخرج إليَّ. وقال إن الشيخ بحالة لا يدخل عليه فيها. وما نصح في ذلك ولا أراه صدق في استئذانه، فإنه بلغني أن الشيخ أبا محمد رحمه الله كان في تلك الأيام حريصا على لقاء من وصل من المغرب في المركب الواصل راغبا فيمن يستجيزه أو يأخذ عنه أو يسمع منه. فلما كان في غد عدتُ لأنظر من أتوسل إليه ليدخلني عليه. فألفيت الشيخ رحمه الله قد توفي ووضع في مصلاه، فحضرت جنازته واشتد أسفي على فقده. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فكانت وفاته رحمه الله صبح يوم الثلاثاء الثاني والعشرين لشهر ربيع الأول عام أربعة وثمانين وستمائة. وصلي عليه بالجامع الأعظم جامع الزيتونة عقب صلاة الظهر من ذلك اليوم. صلى عليه أبو القاسم بن عرفة الخطيب بجامع الزيتونة والإمام به. ودفن خارج باب البلد بالمدفن الكبير المعروف عندهم بالزلاج (يأتي في حرف الزاي إن شاء الله تعالى) وكانت جنازته حافلة مشهودة لم يتخلف عنها أحد. وحضره أشياخ الطلبة وجمهور الناس متأسفين على فقده وأتبعوه ثناء جميلا، وكان أهلا لذلك. حضرت الصلاة عليه ودفنه ولم أحظ منه إلا بما أرجو من الأجر لأسفي عليه. فذهب عبد الحميد رحمه الله فقيدا حميدا.

وكان رحمه الله مع ذلك من ذوي الثروة والمروءة.

حدثنا أصحابنا عنه أنه كان يجالسه الطلبة في إسطوان منزله يُخرج إلى من يحس منه بحاجة كتابا من كتبه فيناوله إياه ويقول له هذا مما يصلح بك ويعينك على طلبك أو نحو هذا، ويتركه في يده ويدخل منزله. وإذا ذهب الطالب به يجد فيه كاغذا بجملة دنانير أو دراهم.

وبلغني عنه رحمه الله أنه لما مات أبوه رحمه الله كان أخوه غائبا ولم يكن له وارث سواهما. فبلغه أن أخاه قال في طريقه لأطالبن أخي بمال أبي وأستحلفه. فلما بلغه ذلك وجه إلى الشهود قبل وصول أخيه وأشهدهم أنه وهب لأخيه جميع نصيبه في أبيه. فلما وصل أخوه دفع له جميع التركة فلم يلبث أخوه بعد ذلك إلا سنتين أو دونهما وتوفي رحمه الله. واستولى أبو محمد على الجميع رحمه الله.

وكان هذا الشخص الذي فعل معي هذه الفعلة في استئذان الشيخ لا ينكر عليه مثل ذلك. فقد فعلها معي مرة ثانية في عجوز كانت بتونس لها سماع عال في البلاد

المشرقية مع أبيها. وهى آسية بنت عبد الرحيم بن طلحة. لم أجد من يدلنى على دارها. وكان هو يعرفها فلم يزل يعدنى بها إلى أن فاتت بالموت. والله يجازى كلا على نيته.

وولى بعده القضاء صاحبنا الفقيه الجليل الفاضل أبو عبد الله محمد بن يعقوب وذلك بين يدى سفرنا من تونس. وكان وصوله من بجاية صحبتنا فى المركب لما قدمت بجاية. وصادفته عند صاحب تونس.

وقد قرأت بعض مسائل ابن أبى الدنيا على بعض الأصحاب بتونس عنه: وأخذت أيضا بعضها مناولة من الشيخ الفقيه الصالح العابد أبى إسحاق إبراهيم بن إبراهيم بن أحمد ابن فرج الفهرى بعد قفولى من المشرق بمدة بحضرة غرناطة حماها الله. وهو كتاب الإيضاح والبيان فى العمل بالظن المعتبر شرعا بالسنة الصحيحة والقرآن. وأذن لى فى روايته عنه عن مؤلفه رحمه الله إذنا له ومناولة. وكتب له خطه بالإذن فى الرواية لجميع ما ثبت عنده أنه رواه أو ألفه من نظم أو نثر. وأذن لى أبو إسحاق نفع الله به بمثل ذلك ولابنى يحيى هداه الله وأسعده.

(ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٢ / ٦١، ٤٠١ ـ ٤٠٦).

*** ابن أبى الدنيا القنائى (ـ٦٥٦ هـ):**

ترجم له صاحب الطالع السعيد فقال عنه:

إبراهيم بن على بن عبد الغفار بن أبى القاسم بن محمد ابن فضل الله بن أبى الدنيا الأندلسى، ثم القنائى الدار والوفاة، كان من المشهورين بالكرامات والمكاشفات، وذكروا أن الشيخ عبد الرحيم كان يذكره ويقول:

«يأتى من بعدى رجل من المغرب يكون له شأن»، فقدم الشيخ إبراهيم فزار الجبانة، ثم أتى مكانا ووقف وغرز عُكَّازه، وقال: «هاهنا سمعت الأذان والإقامة».

ثم توجه إلى الحجاز، ورجع فوجد أهل البلد بنوا هناك رباطا، فأقام به وتزوج، وولد له ولد صالح يسمى محمدا.

وتوفى الشيخ بقنا يوم الجمعة، مستهل صفر سنة ست وخمسين وستمائة، وقبره يزار، وتوفى ولده محمد بشنهور، حصل له حالٌ فتوسوس، وذكروا أن والده كان يقول: «يحصل لابنى شىء ولا يجد من يداويه منه ويموت به»، وكان كذلك.

وأُمه ـ زوجة الشيخ ـ أيضا مشهورة بالصلاح تزار، دفنت بالقرب من زوجها (الطالع السعيد / ٥٩، ٦٠).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية (حسن المحاضرة ١ / ٥١٩).

(الطالع السعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى / ٥٩، ٦٠، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٥١٩).

*** دُنَيْسِر:**

قال ياقوت:

دنيسر: بضم أوله: بلدة عظيمة مشهورة من نواحى الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان، ولها اسم آخر يقال لها قوج حصار، رأيتها وأنا صبى وقد صارت قرية، ثم رأيتها بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة وقد صارت مصرا لا نظير لها كبرا وكثرة أهل وعظم أسواق، وليس بها نهر جار إنما شربهم من آبار عذبة طيبة مرية، وأرضها حرة، وهواؤها صحيح، والله الموفق للصواب (معجم البلدان ٢ / ٤٧٨).

وقد زارها ابن جبير فى رحلته وقال عنها:

هى فى بسيط من الأرض فسيح وحولها بساتين الرياحين والخضر تسقى بالسواقى وهى مائلة الطبع إلى البادية ولا سور لها وهى مشحونة بشرا ولها الأسواق الحفيلة والأرزاق الواسعه وهى مخطر لأهل بلاد الشام وديار بكر وآمد وبلاد الروم التى تلى طاعة الأمير مسعود وما يليها ولها المحراث الواسع ولها مرافق كثيرة فكان نزولنا مع القافلة ببراح ظاهرها وأصبحنا يوم الخميس الثالث لربيع الأول بها مريحين وخارجها مدرسة جديدة بقية البناء فيها ويتصل بها حمام والبساتين حولها فهى مدرسة ومأنسة وصاحب هذه البلدة قطب الدين وهو أيضا صاحب مدينة «دارى» ومدينة «ماردين» و «رأس العين» وهو قريب لابنى بابك وهذه البلدة لسلاطين شتى كملوك طوائف الأندلس كلهم قد تحلى بحلية تنسب إلى الدين فلا تسمع إلا ألقابا هائلة، وصفات لذى التحصيل غير طائلة، قد تساوى فيها السوقة والملوك، واشترك فيها الغنى والصعلوك، ليس فيهم من ارتسم بسمة به تليق، أو اتصف بصفة هو بها خليق، إلا صلاح الدين صاحب الشام وديار مصر والحجاز واليمن، المشتهر بالفضل والعدل، فهذا اسم وافق مسماه

ولفظ طابق معناه وما سوى ذلك فى سواه فزعازع ريح، وشهادات بردها التجريح، ودعوى نسبة للدين برحت به أى تبريح:

ألقاب مملكة فى غير موضعها
كالهر يحكى انتفاخا صولة الأسد

(ونرجع) إلى حديث المراحل قرَّبها الله فكان مقامنا بدُنَصير إلى أن صلينا الجمعة وهو اليوم الرابع لربيع الأول تلوم أهل القافلة بها لشهود سوقها لأن بها يوم الخميس ويوم الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد بعدها سوق حفيلة يجتمع لها أهل هذه الجهات المجاورة لها والقرى المتصلة بها لأن الطريق كلها يمينا وشمالا قرى متصلة وخانات مشيدة ويسمون هذه السوق المجتمع إليها من الجهات «البازار» وأيام كل سوق معلومة (رحلة ابن جبير / ١٨٥، ١٨٦).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٧٨، ورحلة ابن جبير ط عبد الحميد أحمد حنفى / ١٨٥، ١٨٦).

*** الدُّنَيْسِرى (أحمد بن محمد) (٧٤٦ـ٧٩٤ هـ / ١٣٤٥ـ١٣٩٢ م):**

ذكره شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى فى إنبائه فى وفيات سنة ٧٩٤ هـ وقال عنه: أحمد بن محمد بن أحمد الدَّنَيْسِرى، شهاب الدين بن العطار القاهرى، ولد سنة ست وأربعين وسبعمائة، وقرأ القرآن واشتغل بالفقه على مذهب الشافعى، ثم توله بالأدب ونظم فأكثر وأجاد المقاطيع فى الوقائع ومدح الأكابر بالقصائد، ونظم بديعية، ولم يكن ماهرا فى العربية فيوجد فى شعره اللحن، وقد تهاجى هو وعيسى بن حجاج.

وله «نزهة الناظر فى المثل السائر». وكان جاد البادرة، وله ديوان قصائد نبوية نظمها بمكة سماها «فتوح مكة»، وديوان مدائح ابن جماعة سماه «قطع المناظر بالبرهان الخاطر» وفى التضمين (انظر مادة «التضمين» فى م ٩ / ٤٩٤ـ٤٩٨).

وهو القائل:

أتى بعد الصِّبا شيبى وظهرى
ومن بعد اعتدال باعوجاجِ
كفى أن كان لى بَصَرٌ جديد
وقد صارت عيونى من زجاجِ

مات فى ربيع الآخر ا هـ (إنباه الغمر ١ / ٤٤١).

ويضيف الزركلى قوله: أديب، أصله من «دنيسر» قرب ماردين (بالجزيرة). وذكر من كتبه «المسنانس فى هجو بنى مكانس» و «ثقل العيار»، و «بديع المعانى فى أنواع التهانى» و «الطائف الظرفاء» و «عنوان السعادة» فى المدائح النبوية، و«المسلك الناجز» موشحات نبوية (الأعلام ١ / ٢٢٥).

(إنباء الغمر بأنباء العمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. حسن حبشى ١ / ٤٤١، والأعلام للزركلى ١ / ٢٢٥).

*** الدُّنَيْسِرى (عماد الدين) (٦٠٥ـ٦٨٦ هـ / ١٢٠٨ـ١٢٨٧ م):**

منشىء المدرسة الدنيسرية (٦٨٠ هـ) قال عنه صاحب طبقات الأطباء:

هو الحكيم العالم الأديب الأريب عماد الدين أبو عبد الله محمد بن القاضى الخطيب تقى الدين عباس بن أحمد بن عبيد الربعى، ذو النفس الفاضلة والمروءة الكاملة والأريحية التامة والعوارف العامة، والذكاء الوافر والعلم الباهر. مولده بمدينة دنيسر فى سنة خمس وستمائة. ونشأ بها واشتغل بصناعة الطب اشتغالا برع به فيها وحصل جمل معانيها، وحفظ الصحة حاصلة واستردها زائلة. وأول اجتماعى به كان بدمشق فى شهر ذى القعدة سنة سبع وستين وستمائة، فوجدت له نفسا حاتمية، وشنشنة أخزمية، وخلقا ألطف من النسيم، ولفظا أحلى من مزاج التسنيم. وأسمعنى من نظمه الشعر البديع معناه، البعيد مرماه، الذى قد جمع أجناس التجنيس، وطبقات التطبيق النفيس، والألفاظ الفصيحة والمعانى الصحيحة. فهو فى علم الطب قد تميز على الأوائل والأواخر، وفى الأدب قد عجز كل ناظم وناثر. هذا مع ما أنه فى علم الفقه على مذهب الإمام الشافعى سيد زمانه وأوحد زمانه. وسافر من الدنيسر إلى الديار المصرية، ثم رجع إلى الشام وأقام بدمشق، وخدم الآدر الناصرية اليوسفية بقلعة دمشق. ثم خدم فى البيمارستان الكبير النورى بدمشق (يأتى فى حرف النون إن شاء الله تعالى).

ومن شعره وهو مما أنشدنى لنفسه فمن ذلك قال:

(البسيط):

بالله يا قارئا شعرى وسامعه
أسبل عليه رداء الحكم والكرم

واستُـــر بفضلك مـــا تلقـــاه من زللى
فـإن علمى قـــد أثـــرى من العـــدم

(طبقات الأطباء ٣ / ٤٣٧).

قال صاحب فوات الوفيات: صحب البهاء زهيرا مدة وتخرج به فى الأدب والشعر... وصنف «المقالة المرشدة فى درج الأدوية المفردة» و «أرجوزة فى الدرياق الفاروق»، ونظم «مقدمة المعرفة» (المعروفة: فى الدارس ٢ / ١٣٤) لبقراط وغير ذلك... وكان أبوه خطيبا بدنيسر. سمع منه قاضى القضاة نجم الدين بن صصرى والبزرالى، وتوفى سنة ست وثمانين وستمائة (فوات الوفيات ٣ / ٣٩٣، والدارس فى تاريخ المدارس ٢ / ١٣٤).

ومن مؤلفاته أيضا كتاب فى «المثروديطوس» وهو ترياق منسوب إلى الملك «مثريديت» كان معمولا به قبل اختراع الترياق الفاروقى. كان له علم بالأدب وشعر جيد فى «ديوان». (الأعلام ٦ / ١٨٣).

(عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٣ / ٤٣٧، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس ٣ / ٣٩٣، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ٢ / ١٣٤، والأعلام للزركلى ٦ / ١٨٣).

*** الدنيسرى (عمر بن خضر) (ـ بعد ٦١٥ هـ ـ بعد ١٢١٨ م):**

عمر بن خضر بن محمد، بن حمويه الدنيسرى، أبو حفص، عماد الدين، طبيب مؤرخ، تركى الأصل. من سكان دنيسر (بلدة تحت جبل ماردين. انظرها فى موضعها) له «حلية السريين من خواص الدنيسريين» مخطوط فى تاريخ دنيسر ورجالها.

(الأعلام للزركلى ٥ / ٤٥).

*** الدنيسرية (المدرسة) (٦٨٠ هـ؟)**

المدرسة الدنيسرية الربعية من المدارس الطبية بدمشق كانت غربى باب البيمارستان النورى والمدرسة الصلاحية. بآخر الطريق من جهة القبلة. درست وضاعت معالمها (الدارس ٢ / ١٣٣، ومدارس دمشق فى العصر الأيوبى / ٢٥٦).

واقفها الطبيب الحاذق عماد الدين أبو عبد الله محمد بن عباس الربعى، ولد بدنيسر سنة ٦٠٦ هـ، وسمع بمصر من جماعة، وبرع فى مذهب الشافعى، وصحب البهاء زهير وتأدب به، وبرع فى الشعر علاوة على الطب، وقد وصفه ابن أبى أصيبعة بأنه كامل الأوصاف.

وقد خدم الناصر صلاح الدين الأيوبى الثانى، آخر سلاطين الأيوبيين فى دمشق، وخدم فى البيمارستان النورى، وألف عددا من الكتب، وتوفى فى صفر سنة ٦٨٦ هـ ودفن بدمشق (انظر ترجمته تحت عنوان «الدنيسرى (عماد الدين)».

يقول الأستاذ العُلبى: وتقع المدرسة غربى باب البيمارستان النورى إلى الجنوب، وذكر العلموى أن «محمد بك» قاضى القضاة بدمشق حوّلها إلى مسجد وجعلها مكتبا للأولاد، وهذا ليس صحيحا.

ونرجح بناءها بحدود سنة ٦٨٠ هـ، لأن ابن شداد لم يذكرها فى تاريخه ولأن الواقف توفى ٦٨٦ هـ، والله أعلم (خطط دمشق / ٢٥٧).

علم من مدرسى هذه المدرسة وممن اشتغل بها: القاضى نجم الدين الباجريقى: والنجم الباجريقى هو عبد الرحيم بن عمر بن عثمان الشيبانى الدنيسرى الشافعى الإمام المفتى الزاهد أبو محمد الباجريقى الموصلى اشتغل بالموصل. ثم قدم دمشق وخطب بجامعها ودرس بالمدرسة الدولعية وبالقيمرية وحدث بجامع الأصول لابن الأثير عن والده عن المصنف. ولى قضاء غزة سنة ٦٧٩ وتوفى فى سنة ٦٩٩ هـ. وكان حسن الأخلاق كثير العبادة والإفادة. ثم الطبيب نجم الدين اللبودى (تأتى ترجمته فى حرف اللام إن شاء الله تعالى) (مدارس دمشق فى العصر الأيوبى / ٢٥٧).

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ٢ / ١٣٣، ومدارس دمشق فى العصر الأيوبى ـ د. حسن شميسانى / ٢٥٦، وخطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٢٥٧).

*** ابن الدُّنَيف (٨٢٤ ـ بعيد ٨٩٠ هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى: على بن عمر العلاء الحموى الشافعى ويعرف بابن الدنيف بمهملة مضمومة ثم نون مفتوحة وآخره فاء. ولد فى سنة أربع وعشرين وثمانمائة فيما قيل بحماة ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج وألفية النحو

والحديث وجمع الجوامع والتلخيص وعرض بعضها على العلاء بن خطيب الناصرية فى اجتيازه عليهم بحماة وعلى غيره، ولازم ناصر الدين محمد بن هبة الله بن البارزى فانتفع بتربيته وأخذ عنه النحو، وكذا أخذ الفقه عن الجمال يوسف ابن يوسف ولازمه الفقه والعربية وغيرهما عن الزين بن الخرزى، والأصول عن بعض العجم ممن قدم عليهم، وكتب الخط الحسن وباشر التوقيع عند الصدر بن البارزى ولد ناصر الدين المذكور فى ترجمته لما لأبيه عليه من حق التربية والمشيخة ثم عند ولده السراج عمر ثم عند غيره مقتصرا على معلومه، ثم أعرض عنه وتصدى لإقراء الطلبة وصار شيخ البلد ومفتيه وخطيب الجامع الكبير الأعلى به نيابة، وحج مع السراج عمر المشار إليه فى سنة كنا بمكة المجاورة الثالثة موسمها ... ومات بعيد التسعين عن بضع وسبعين وخلف كُتبا وتركة رحمه الله.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٥ م ٣ / ٢٧٢).

* **أم دنين:**

يأتى ذكرها فى أخبار فتح مصر على يد القائد عمرو بن العاص. وهى قرية على النيل (موقعها الآن ما بين عابدين والأزبكية بالقاهرة) وقد وصلها عمرو بن العاص بجيشه بعد استيلائه على الفرما ثم بلبيس. وكان معظم الجيوش الرومانية حينئذ. ممتنعة فى حصن بابليون (انظره فى حرف الباء فى م ٦ / ٣٦٤، ٣٦٥) ولكن الحامية المرابطة فى «أم دنين» عاقت «عَمْرًا» عن التقدم بضعة أسابيع حدثت فيها مناوشات عديدة انتهت باستيلاء عمرو عليها (تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـ عمر الإسكندرى و أ. ج سقدج ١ / ١٦٥).

* **الدهاسى:**

قال السمعانى:

الدهاسى: بفتح الدال المهملة والهاء وبعدهما الألف وفى آخرها السين هذه النسبة إلى دهاس والمنتسب إليه أبو نصر عبد الوهاب بن أبى الحسن أحمد بن محمد بن إسحاق الخياط الدهاسى، من أهل بلخ، كان من أهل العلم والفقه والأصول، سمع أبا بكر بن أبى صالح البغدادى وأبا إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملى وجماعة سواهما، روى عنه أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبى الحافظ، وذكره فى معجم شيوخه فقال: أبو نصر الفقيه الدهاسى، شافعى المذهب يتكلم بكلام ابن فورك، سماعه صحيح، سمع منه ببلخ.

وأبو محمد بن عمر بن الدهاسى من أهل بلخ، كان يرجع إلى فضل وعقل وعلم، سمع أبا القاسم أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الخليلى، سمعت منه جزءا ببلخ فى مسجده.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٤).

* **الدهَّان:**

عن المحظورات بالنسبة للدهان فى الدولة العربية الإسلامية (وهو ما يسمى بلغة العصر «النقَّاش» يقول الإمام التاج السبكى:

وعليه ألا يصور صورة حيوان، لا على حائط ولا سقف ولا آلة من الآلات، ولا على الأرض. وأجاز بعض أصحابنا التصوير على الأرض ونحوها؛ والصحيح خلافه. وقد لعن رسول الله ﷺ المصورين، وقال: إنهم من أشد الناس عذابا يوم القيامة.

(معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبد الوهاب السبكى / ١٣٥).

* **الدَّهان:**

قال السمعانى:

الدَّهان: بفتح الدال المهملة والهاء المشددة وفى آخرها النون، هذا يقال لمن يبيع الدهن، والمشهور به أبو الأزهر صالح بن درهم الدهان من أهل البصرة، وقد قيل أبو روح، يروى عن العراقيين، روى عنه شعبة بن الحجاج.

وأبو على محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن حرب الدهان، من أهل بغداد، سمع أبا بكر الطلحى وعلى بن عبد الرحمن بن أبى السرى الكوفيين وأبا بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعى وعمر بن محمد بن سيف الكاتب، سمع منه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب، وذكره فى التاريخ، وقال: كتبنا عنه، وكان صدوقا، وكانت ولادته ببغداد فى شعبان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، ومات فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

وأبو أحمد محمد بن عبد الله بن أحمد بن القاسم بن جامع الدهان، من أهل بغداد، كان شيخا صالحا ثقة، حريصا على طلب الحديث، سمع أبا رجاء محمد بن حمدويه السنجي وأحمد بن على بن العلاء الجوزجانى والقاضى أبا عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملى ومحمد ابن مخلد العطار والحسين بن يحيى بن عياش القطان وغيرهم، روى عنه أبو بكر البرقانى وأبو القاسم الأزهرى وأبو الفضل بن دودان الهاشمى والحسن بن محمد بن عمر النرسى وأبو الحسين محمد بن على بن المهتدى بالله الهاشمى. قال أبو بكر الخطيب الحافظ سألت البرقانى عن أبى أحمد بن جامع فقال: كان شيخا كما سر صالحا، سمع من المحاملى ونحوه ولم يزل يسمع معنا الحديث إلى أن مات. قلت: أكان ثقة؟ فقال: ثقة ثقة. ومات فى رجب سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٤، ٥١٥).

*** الدهان (عبد الجبار):**

أدرجه الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الثامنة والعشرين وقال عنه: الشيخ أبو الحسن عبد الجبار بن عبد الوهاب بن عبد الله بن محمد بن الدهان، النيسابورى البيِّع، شيخ سديد الطريقة، من بيت ثروة ومروءة. سمع أبا بكر البيهقى فأكثر، وسعيد بن أبى سعيد العيَّار، وجماعة. وروى الكثير، فسمع منه» «السُّنن الكبير» عبد الرحيم بن عبد الرحمن الشعرى.

وقال أبو سعد السمعانى: أجاز لى فى سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وهو شيخ ثقة، من أهل الخير والأمانى، وذكره أيضا عبد الغافر، وأثنى عليه، ولم يذكرا له وفاة.

لم يدركه ابن عساكر

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٥٤٨).

*** الدّهان (عبيد الله) (ـ ٥٣٩ هـ):**

أدرجه الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة التاسعة والعشرين وقال عنه: المحدِّث الصالح، أبو نصر، عبيد الله بن أبى عاصم عبد الله بن أبى الفضل، الهروىُّ الصوفىُّ الدهان، صاحب شيخ الإسلام.

سمع أبا عاصم الفضيل بن يحيى، ومحمد بن أبى مسعود الفارسى، ولازم شيخ الإسلام مدة.

روى عنه سبطه أبو روح الهروى، وهو الذى حرص عليه، وسمَّعه الكثير، وروى عنه ابن السمعانى، وبالإجازه ابنه عبد الرحيم، وابن الجوزى. وابن بوش توفى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وقد قارب الثمانين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٧، ٨).

*** الدّهان (على بن موسى) (٥٩٧ ـ ٦٦٥ هـ):**

أدرجه الإمام ابن الجزرى فى طبقاته وقال عنه: على بن موسى بن يوسف أبو الحسن السعدى المصرى المعروف بالدهان إمام مقرئ ثقة صالح، ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وقرأ على جعفر الهمدانى، وجمع إلى آخر الأعراف على الصفرواى، وقرأ أيضا على عبد الظاهر بن نشوان، قرأ عليه الأستاذ محمد بن إسرائيل القصاع، وإبراهيم ابن إسحاق الوزيرى والشمس الحاضرى، توفى فجأة فى رابع عشر من رجب سنة خمس وستين وستمائة وشيَّعه الخلق.

(غاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ١ / ٥٨٢).

*** الدّهان (محمد) (ـ ٨٥٣ هـ):**

من شيوخ الرحالة القلصادى فى تونس قال عنه: ومنهم الشيخ الموقر الملحوظ الطبيب سيدى أبو عبد الله محمد الدهان رحمه الله، أدرك الشيخ رضى الله عنه وأخذ عنه.

قرأت عليه أرجوزة ابن سينا فى الطب، وبعض المنصورى للرازى، وأرجوزة ابن الرقام على الاسطرلاب.

توفى رحمة الله عليه آخر جمادى الأخرى من عام ثلاثة وخمسين وثمانمائة ودفن خارج باب علاوة (أحد الأبواب الجنوبية للسور الخارجى بمدينة تونس) بالزلاج (مقبرة تقع جنوب مدينة تونس).

(رحلة القلصادى لأبى الحسن على القلصادى الأندلسى ـ دراسة وتحقيق محمد أبى الأجفان / ١١٧ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** ابن الدهان (سعيد بن المبارك) (٤٩٤ـ٥٦٩ هـ / ١١٠٠ـ١١٧٣ م):**

ذكره الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الثلاثين وقال عنه: العلامة أبو محمد، سعيد بن المبارك بن الدهان البغدادى النحوى، صاحب التصانيف. ولد سنة أربعة وتسعين وأربعمائة، وسمع وهو كبير من ابن الحُصَين، وأبى غالب بن البناء، وشرح «الإيضاح»، وشرح «اللُّمع» ثم نزل الموصل وأقبلوا عليه، وبالغ «الجواد» فى إكرامه، وقرر له.

قال القفطى: ذهب إلى أصبهان، واستفاد من كتبها، وله كتاب «سرقات المتنبى» مجلد، وكتاب «التذكرة» سبع مجلدات.

قال العماد الكاتب: هو سيبويه عصره، ووحيد دهره.

قال ابن خلكان: لقبه ناصح الدين، توفى سنة تسع وستين وخمسمائة (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٨٣، ٨٤).

وقال عنه اليمانى: سعيد بن المبارك بن على بن عبد الله الأنصارى النحوى، عرف بابن الدهان، من ولد كعب بن عمرو الأنصارى، من أعيان النحاة، وله مصنفات فى النحو منها: شرح الإيضاح، وهو كبير كثير الفائدة (الإيضاح فى النحو لأبى على الفاسى، وقد ذكر القفطى وابن قاضى شهبة أن ابن الدهان هذا شرحه فى ثلاثة وأربعين مجلدا) وشرح اللمع، وكتاب الدروس، وكتاب الرياضة، وكتاب الفصول، وله فى العروض والقوافى مصنفان، وكتاب فى الفرق بين الضاد والظاء، وكتاب فى الأضداد، وكتاب العقود فى المقصور والممدود، وله تفسير للقرآن العظيم، وكتاب النكت والإشارات على ألسن الحيوانات، وكتاب الرسائل، وله ديوان شعر، وله سماع فى الحديث من أبى القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين، وأبى غالب أحمد بن الحسن بن البنا وغيرهما، روى عنه أبو سعيد بن السمعانى، سكن آخر عمره بالموصل، وأقام بها إلى حين وفاته سنة تسع وستين وخمسمائة (إشارة التعيين / ١٢٩، ١٣٠).

وكان لابن الدهان خزانة كتب لمح ابن خلكان إلى ذكرها بقوله، إنه ترك بغداد وانتقل إلى الموصل قاصدا جناب الوزير جمال الدين الأصبهانى المعروف بالجواد، فتلقاه بالإقبال وأحسن إليه وأقام فى كنفه مدة وكانت كتبه قد تخلفت فى بغداد، فاستولى الغرق تلك السنة على البلد فسيَّر، من يحضرها إليه إن كانت سالمة. فوجدها قد غرقت. وكان خلف داره مدبغة فغرقت أيضا وفاض الماء منها إلى داره، فتلفت الكتب بهذا السبب زيادة على الغرق، وكان قد أفنى فى تحصيلها عمره. فلما حُملت إليه على تلك الصورة، أشاروا عليه أن يطيبها بالبخور ويصلح منها ما يمكن، فبخرها بالاذن، ولازم ذلك إلى أن بخرها بأكثر من ثلاثين رطلا لاذنا (خزائن الكتب القديمة فى العراق / ٢٥٣).

له ترجمة فى الأعلام ٣ / ١٥٣ وإنباه الرواة ٢ / ٤٧ ـ ٥١، وبغية الوعاة ١ / ٥٨٧ والبلغة / ٨٥ وتلخيص ابن مكتوم / ٧٧ وخريدة القصر ١ / ٨٢، ٨٣ وشذرات الذهب ٤ / ٢٣٣ وطبقات ابن قاضى شهبة ١ / ٣٥٢ ـ ٣٥٤ ومسالك الأبصار ٤ / ٢٥٥ ـ ٢٥٧ ومعجم الأدباء ١١ / ٢١٩ ـ ٢٢٣ ومعجم المؤلفين ٤ / ٢٢٩ والنجوم الزاهرة ٦ / ٧٢ ونكت الهميان / ١٥٨، ١٥٩ ووفيات الأعيان ١ / ٢٦١ ـ ٢٦٣ (إشارة التعيين / ١٢٩ هامش المحقق).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ٨٣، ٨٤، وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ١٢٩، ١٣٠ وهوامش المحقق، وخزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد ٢٥٣، ٢٥٤).

*** ابن الدهان (عبد الله) (ـ٥٨١ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبعة الواحدة والثلاثين وقال عنه: العلامة، مهذب الدين، أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن على الموصلى، الشافعى، الشاعر المدرس بحمص، له ديوان صغير، ونظمه بديع، دخل مصر، ومدح ابن رزِّيك، ومدح السلطان صلاح الدين بقصيدة طنانة توفى فى شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٣ / ١١٥).

*** ابن الدهان (المبارك بن المبارك):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الواحدة والثلاثين وقال عنه: العلامة وجيه الدين أبو بكر المبارك بن المبارك بن أبى الأزهر سعيد بن أبى السعادات الواسطى النحوى الضرير. حفظ القرآن، وتلا بالروايات على جماعة، وقدم بغداد شابا، فسمع ابن أبى زرعة المقدسى، ويحيى بن ثابت، وأحمد بن المبارك المرقعاتى، وأبى محمد الخشاب ولزمه فى العربية.

قال ابن النجار: كان شديد الذكاء، ثاقب الفهم، كثير المحفوظ، مضطلعا بعلوم كثيرة: النحو، واللغة، والتصريف، والعروض، ومعانى الشعر، والتفسير، ويعرف الفقه والطب وعلم النجوم، وعلوم الأوائل.

وله النظم والنثر، ويتكلم بالتركية والفارسية والرومية والأرمنية والحبشية والهندية والزنجية بكلام فصيح عند أهل ذلك اللسان، وهو أول من فتح فمى بالعلم، وكان ثقة نبيلا.

مولده فى جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين، ومات فى شعبان سنة اثنتى عشرة وستمائة وكنت بنيسابور.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٣/ ١٨٣، ١٨٤).

*** ابن الدهان (محمد بن على) (ـ ٥٩٢ هـ / ـ ١١٩٦ م):**

محمد بن على بن شعيب، أبو شجاع، فخر الدين، ابن الدهان، عالم بالحساب واللغة والتاريخ. من أهل بغداد. مات بالحلة المزيدية، من كتبه «تقويم النظر» مخطوط فى فقه المذاهب الأربعة، ختمه بجدول فى وفيات بعض الصحابة والأئمة والفقهاء. وله «غريب الحديث» ستة عشر مجلدا، و «تاريخ» من سنة ٥١٠ إلى ٥٩٢هـ، وكتب فى الأدب والحساب والرياضيات.

(الأعلام للزركلى ٦ / ٢٧٩. انظر أيضا الذيل على الروضتين لأبى شامة ـ عرف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه صاحب الفضيلة محمد زاهد بن الحسن الكوثرى / ٩).

قالت المؤلفة: لابن الدهان أيضا جدول هو «الجدول المنبرى» أوردناه فى م ١٢ / ٧٢، ٧٣ فانظره فى موضعه.

*** الدّهجى:**

قال السمعانى:

الدهجى: بكسر الدال المهملة وفتح الهاء وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى دهجية، وهى قرية بباب مدينة أصبهان، منها أبو صالح محمد بن حامد الدهجى، من أهل دهجية ـ قرية بباب المدينة ـ هكذا قال أبو بكر بن مردويه، قال روى عن أبى على الثقفى سمع منه السريجانى.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥١٥).

*** الدهر:**

جاء فى كشاف اصطلاحات الفنون:

الدهر بالفتح وسكون الهاء وفتحها هو الزمان الطويل الأمد الممدود وألف سنة كما فى القاموس. وقال الراغب إنه اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه يعبر به عن كل مدة كثيرة بخلاف الزمان فإنه يقع على المدة القليلة والكثيرة. وفى المغرب الدهر والزمان واحد. وأما الفقهاء فقد اختلفوا فيه فقال أبو حنيفة رحمه الله لا أدرى ما الدهر وما معناه لأنه لفظ مجمل ولم يجد نصا على المراد عنه فتوقف فيه. ثم اختلفوا فروى بشر عن أبى يوسف أن التعريف والتنكير سواء عند أبى حنيفة رحمه الله وذكر فى الهداية: الصحيح أن هذا فى المنكر وأما المعرف فبمعنى الأبد بحسب العُرف، وعندهما الدهر معرفا ومنكرا ستة أشهر هكذا يستفاد من جامع الرموز والبرجندى فى آخر كتاب الإيمان (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٧٩، ٤٨٠).

وجاء فى اللسان:

الدهر: الأمد الممدود وقيل: الدهر ألف سنة. قال ابن سيده: وقد حُكى فيه، الدهر بفتح الهاء: فإما أن يكون الدَّهْر والدَّهَر لغتين كما ذهب إليه البصريون فى هذا النحو، فيقتصر على ما سُمع منه، وإما أن يكون ذلك لمكان حروف الحَلْق فيطرد فى كل شىء، كما ذهب إليه الكوفيون؛ قال أبو النجم:

وجبلا طال معدًّا فاشمخر
أشَمَّ لا يسطيعُه الناسُ والدَّهَرْ

قال ابن سيده: وجمع الدَّهْرِ أَدْهُر ودُهُور. وكذلك جمع الدَّهَرِ، لأنا لم نسمع أدهارا، ولا سمعنا فيه جمعا إلا ما قدمنا من جمع دهر؛ فأما قوله ﷺ: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر». فمعناه أن ما أصابك من الدهر فالله فاعله ليس الدهر، فإذا شتمت به الدهر فكأنك أردت به الله، الجوهرى: لأنهم كانوا يضيفون النوازل إلى الدهر، فقيل لهم: لا تسبوا فاعل ذلك بكم فإن ذلك هو الله تعالى؛ وفى رواية: فإن الدهر هو الله تعالى، قال الأزهرى: قال أبو عبيد قوله فإن الله هو الدهر مما لا ينبغى لأحد من أهل الإسلام أن يجهل وجهه، وذلك أن المعطلة يحتجون به على المسلمين، قال:

ورأيت بعض من يُتَّهم بالزندقة والدهرية يحتجُّ بهذا الحديث ويقول: ألا تراه يقول: فإن الله هو الدهر؟ قال: فقلت وهل كان أحد يسب الله فى آباد الدهر؟ وقد قال الأعشى فى الجاهلية:

أستأثر الله بالوفاء وبالـ
ـحمد وولى الملامة الرجلا

قال: وتأويله عندى أن العرب كان شأنها أن تذم الدهر وتسبه عند الحوادث والنوازل تنزل بهم من موت أو هَرَم فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر وحوادثه، وأبادهم الدهر، فيجعلون الدهر الذى يفعل ذلك فيذمونه، وقد ذكروا ذلك فى أشعارهم، وأخبر الله تعالى عنهم بذلك فى كتابه العزيز، ثم كذَّبهم فقال: ﴿وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾، [الجاثية: ٢٤]، قال الله عز وجل: ﴿وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾ [الجاثية: ٢٤].

قالت المؤلفة: حديث «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» ورد فى المصادر بطرق مختلفة:

١ ـ فقد أخرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير (٢ / ٢٠٧) من رواية مسلم عن أبى هريرة وقال عنه حديث صحيح.

٢ ـ وأخرجه الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر (٣ / ٩٨ ورقة أ) من رواية أحمد فى مسنده عن أبى قتادة ورجاله رجال الصحيح ورواية الطبرانى فى الأوسط عن جابر وفيه إبراهيم بن هشام الغسانى وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أبو حاتم وغيره وبقية رجال الصحيح.

٣ ـ كما أخرجه الحافظ المناوى فى كنوز الحقائق (ص ١٧٤) من رواية أحمد فى مسنده اهـ.

والدَّهْرُ: الزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا، فقال النبى ﷺ: «لا تسبوا الدهر» على تأويل: لا تسبوا الذى يفعل بكم هذه الأشياء، فإنكم إذا سببتم فاعلها فإنما يقع السب على الله تعالى، لأنه الفاعل لها لا الدهر، فهذا وجه الحديث.

قال الأزهرى: وقد فسر الشافعى هذا الحديث بنحو ما فسره أبو عبيد، فظننت أن أبا عبيد حكى كلامه؛ وقيل: معنى نهى النبى ﷺ، عن ذم الدهر وسبه، أى لا تسبوا فاعل هذه الأشياء، فإنكم إذا سببتموه وقع السب على الله عز وجل، لأنه الفعَّال لما يريد، فيكون تقدير الرواية الأولى: فإن جالب الحوادث ومُنزلها هو الله لا غير، فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار الدهر عندهم بذلك، وتقدير الرواية الثانية: فإن الله هو الجالب للحوادث لا غير ردًّا لاعتقادهم أن جالبها الدهر.

الأزهرى: قال الشافعى: الحين يقع على مدة الدنيا، ويوم؛ قال: نحن لا نعلم للحين غاية، وكذلك زمان ودهر وأحقاب، ذكر هذا فى كتاب الإيمان؛ حكاه المزنى فى مختصره عنه.

وقال شَمِرٌ: الزمان والدهر واحد، وأنشد:

إن دهرًا يلُفُّ حَبْلِى بجُمْلٍ
لزمان يهُمُّ بالإحسان

فعارض شمرا خالد بن يزيد وخطأه فى قوله: الزمان والدهر واحد، وقال: الزمان زمان الرُّطب والفاكهة، وزمان الحَرِّ، وزمان البرد؛ ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، والدهر لا ينقطع.

قال الأزهرى: الدهر عند العرب يقع على بعض الدهر الأطول، ويقع على مدة الدنيا كلها. قال: وقد سمعت غير واحد من العرب يقول: أقمنا على ماء كذا وكذا دهرا، ودارنا التى حللنا بها تحملنا دهرا، وإذا كان هذا هكذا جاز أن يقال: الزمان والدهر واحد فى معنى دون معنى، قال: والسَّنة عند العرب أربعة أزمنة: ربيع وقيظ وخريف وشتاء؛ ولا يجوز أن يقال: الدهر أربعة أزمنة، فهما يفترقان.

وروى الأزهرى بسنده عن أبى بكر، رضى الله عنه، عن النبى ﷺ، أنه قال: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السمٰوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا، أربعة منها حُرُم: ثلاثة منها متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مفرد، قال الأزهرى: أراد بالزمان الدهر.

الجوهرى: الدهر الزمان. وقولهم: دهر داهر كقولهم أبَدٌ أبيدٌ؛ ويقال: لا آتيك دهر الداهرين، أى أبدا.

ورجلٌ دُهْرِىٌّ: قديم مسن، نسب إلى الدهر، وهو نادر. قال سيبويه: فإن سميت بدهر لم تقل إلا دهرىٌّ على القياس. ورجل دهرىٌّ: مُلحد لا يؤمن بالآخرة، يقول ببقاء الدهر، وهو مولَّدٌ قال ابن الأنبارى: يقال فى النسبة إلى الرجل

القديم دَهْرِيٌّ. قال: وإن كان من بنى دهر من بنى عامر قلت دُهْرِيٌّ لا غير، بضم الدال، قال ثعلب: وهما جميعا منسوبان إلى الدهر وهم ربما غيروا فى النسب، كما قالوا سُهْلِيٌّ للمنسوب إلى الأرض السهلة.

والدهارير: أول الدهر فى الزمان الماضى، ولا واحد له؛ وأنشد أبو عمرو بن العلاء لرجل من أهل نجد، وقال ابن برى هو لعثير بن لبيد العذرى، قال: وقيل هو لحريث بن جبلة العذرى:

فاستقدر الله خيرا وارضينَّ به
فبينما العسرُ إذ دارت مياسير
وبينما المرءُ فى الأحياء مُغتبطٌ
إذا هو الرمسُ تعفوه الأعاصير
يبكى عليه غريبٌ ليسَ يعرفُهُ
وذو قرابته فى الحىِّ مسرور
حتى كأن لم يكُنْ إلا تذكُّره
والدهر أيَّمَا حين دهارير

قوله: استقدر الله خيرا أى اطلب منه أن يقدِّر لك خيرا. وقوله: فبينما العُسر، العُسر مبتدأ، وخبره محذوف تقديره فبينما العصر كائن أو حاضر. إذ دارت مياسير أى حدثت وحلَّت، والمياسير: جمع ميسور. وقوله: كأن لم يكن إلا تذكُّرُهُ، يكن تامة، وإلا تذكُّره فاعل بها، واسم كأن مضمر تقديره كأنه لم يكن لا تذكره، والهاء فى تذكره عائدة على الهاء المقدرة؛ والدهر مبتدأ، ودهارير خبره؛ وأيَّمَا حال ظرف من الزمان، والعامل فيه ما فى دهارير من معنى الشدة. وقولهم: دهر دهارير أى شديد، كقولهم: ليلة ليلاء، ونهار أَنْهَرُ، ويوم أَيْوَمُ، وساعة سوعاء. وواحد الدهارير دهر، على غير قياس ... وكأن دهارير جمع دهرور أو دهرار. والرمس: القبر. والأعاصير: جمع إعصار، وهى الريح تهب بشدة ودهور دهارير: مختلفة، على المبالغة؛ الأزهرى: يقال ذلك فى دهر الدهارير. قال: ولا يفرد منه دهرير؛ وفى حديث سطيح:

فإن ذا الدهر أطوارا دهارير

قال الأزهرى: الدهارير جمع الدهور. أراد أن الدهر ذو حالين من بُؤس ونُعم وقال الزمخشرى: الدهارير تصاريف الدهر ونوائبه، مشتق من لفظ الدهر، ليس له واحد من لفظه كعباديد(لسان العرب ١٦/ ١٤٣٩، ١٤٤٠).

ويفرد الثعالبى بابا فى الدهر، وآخر فيما ورد فى ذمه، مما ننقله لك فيما يلى:

١ ـ مدح الدهر:

قال بعض الحكماء: الدهر أنصح المؤدبين. وقال آخر: قد وعظنا الدهر لو اتعظنا، ونصحنا لو انتصحنا.

قال الشاعر:

عمرى لقد نصح الزمان وصرفُه
ومن العجائب ناصح لا يشفق

وقال العتابى (كاتب وشاعر. اختص بالبرامكة. توفى سنة ٢٢٠ هـ): من لم يؤدبه والده أدبه الليل والنهار.

وقال بشار:

إن دهرا يضم شملى بسلمى
لزمانٌ قد همَّ بالإحسانِ

وقال البحترى:

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها
وشيكا وإلا ضيقة وانفراجها

وقال الأخطل:

وإن أمير المؤمنين وفعله
لكالدهر لا عارٌ بما فعل الدهر

وقال آخر:

يقولون الزمان بُه فسادٌ
لقد فَسَدُوا وما فَسَدَ الزمانُ

وأنشدنى العباسى المأمونى لبعضهم:

تذم دهرك جهلا فى تصرُّفه
لا تَشْكُ دهرك إن الدهرَ مأمورُ
ما ذنبُ دهرك والأقدارُ غالبةٌ
وكلُّ أمر إذا وافاك مقدورُ
فاصبر على حدثان الدهر وارض به
ما دام فى الدهر مهموم ومسرور

وأنشدنى أبو القاسم حبيب المذكور لغيره :

رضّا بالدهر كيف جرى وصبرا
ففى أيامه جمعٌ وعيدٌ
ولم يخشن عليك قضيبَ عود
من الأيام إلا لان عودُ

ولأبى الفتح بن العميد :

أين لى من يفى بشكر الليالى
حين ضافت خيالها بخيالى
لم يكن لى على الزمان اقتراح
غيرها منية فجاد بها لى

وللوزير المهلبى :

رق الزمان لفاقتى
ورثى لطول تحرقى
وأتانى ما أرتجى
وأفاتنى ما أتقى
فلأصفحن عما جنا
هُ من الذنوب السبق
حتى جنايته بما
فعل المشيب بمفرقى

٢ ـ ذم الدهر :

قال بعض الحكماء : أف للدهر ما أكدر صافيه، وأخيب راجيه، وأعدى أيامه ولياليه . وقال آخر: من له يدان بغوائل الزمان . وقيل : يسار الدهر فى الأخذ أسرع من يمينه فى البذل لا يعطى بهذه إلا ارتجع بتلك . وقال آخر: الدهر لا يؤمن يومه، ويخاف غده، ويرضع ثديه، وتجرح يده، وقيل : الدهر يغر ويضر، ويسوء من حيث يسر. وقال آخر: الدهر لا تتهنى فيه المواهب حتى تتخللها المصائب، ولا تصفو فيه المشارب حتى تكدرها الشوائب .

وفى فصل لابن المعتز: هذا زمان متلون الأخلاق، متداعى البنيان، موقظ الشر، منيم الخير، مطلق أعنة الظلم، حابس روح العدل، قريب الأخذ من الإعطاء، والكآبة من البهجة، والقطوب من البشر، مر الثمرة، بعيد المجتنى، قابض على النفوس بكربته ، منيخ على الأجسام بوحشته، لا ينطق إلا بالشكوى، ولا يسكت إلا على غصص وبلوى .

ومثله فصل للصاحب : الزمان حديث الظُفر، لئيم الظَّفر، حلو المورد مر المصدر، أثره عند المرء كأثر السيف فى الضريبة، والليث فى الفريسة . ولشمس المعالى قابوس بن وشمكير (أبو الحسن قابوس، أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان . قتل سنة ٤٠٣ هـ . له شعر ذكره الثعالبى فى اليتيمة) : الدهر شر كله مفصله ومجمله، إن أضحك ساعة أبكى سنة، وإن أتى بسيئة جعلها سُنَّة، ومن أراد منه غير هذا سِيرة، أراد من الأعمى عينا بصيرة، ومن ابتغى منه الرعاية، ابتغى من الغول الهداية .

ومن أحسن ما قيل فى ذمه قوله ابن المعتز، وهو الإمام فى ذلك :

ألست ترى يا صاح ما أعجب الدهرا
فذما له لكن للخالق الشكرا
لقد حبب الموت البقاء الذى أرى
فيا حسدا منى لمن سكن القبرا

وله :

يا دهرُ ويحكَ قد أكثرتَ فجعاتى
شغلتَ أيام دهرى بالمصيبات
ملأت ألحاظ عينى كلَّها حزنًا
فأين لهوى وأحبابى ولذاتى
حمدا لربى وذما للزمان فما
أقل فى هذه الدنيا مسراتى

وله :

يا صاحبى إنَّ الزما
ن كما علمت وما علمتهْ
يفنى الذى جمَّعتُه
بيدى ويحصد ما زرعتهْ
ويخون من صافيته
عَمَدا ويعشق من مقتْتهْ

وجهلتُهُ فحمدتُهُ ... يا محنة الدهر كُفِّى
وذممته لم عرفته ... إن لم تكفِّى فخفِّى
ولطالما عاتبته ... ما إنْ يكُنْ ترحمينا
حتى على رغمى تركته ... من طول هذا التشفِّى

وقال عبد الله بن طاهر:

ألم تر أن الدهر يهدمُ ما بنى ... ذهبتُ أطلبُ بختى
ويأخذ ما أعطى ويفسدُ ما أسدى ... فقيلَ لى قد توفى
فمن سرَّه أن لا يرى ما يسوؤه ... نورٌ ينال الثُّريا
فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا ... وعالمٌ متخفِّى

وقال بعضهم:

ألم تر أن الدهر يوم وليلة ... ولأبى محمد المروزى:
يكران من سَبْت عليك إلى سبت ... تقاضاك دهرك ما أسلفا
فقُلْ لجديد الدهر لا بد من بلى ... وكرَّ عيشك بعد الصفا
وقُلْ لاجتماع الشمل لا بد من شَتِ ... فلا تنكرن فإن الزمان
جديرٌ بتشتيت ما ألَّفا

وقال البستى:

صبرًا على الدهر الخؤون وريبه ... ولأبى جعفر الموسوى:
يا نفس كيلا تبتلى بكلابه ... أىُّ خير ترجو بنو الدهر فى الدهـ
وإذا صبرت على إساءة ظالم ... ـر وما زال قاتلا لبنيه
لا تندمى فثوابه بك لا به ... من يُعمَّر يُفجع بفقد الأخلا
ء ومن مات فالمصيبة فيه

ومن قلائد ابن الرومى فى هذا المعنى:

دهرٌ علا قدرُ الوضيع به ... وقلت:
ونرى الشريفَ يحطه شرفُهْ ... أقولُ والقلبُ مكدودٌ بأحزان
كالبحر يرسبُ فيه لؤلؤه ... والصبرُ أبعدُ مما بين أجفانى
سفَلاً وتعلو فوقه جيفُهْ ... حتى متى أنا يُدمى العضُّ أنملتى
غيظًا على زمن قد رامَ أزمانى
فكل يوم أرانى من نوائبه
كأننى إصبعٌ والدهرُ أسنانى

وأنشدنى أبو بكر الطبرى:

الدهرُ يستخدمُ من يخدمْ ... ولابن لنكك البصرى [مجزوء الرمل]:
حتى يذيق الهونَ من يُكرمْ ... يا زمانا ألبس الأحـ
كالأرض لا تطعمُ من فوقها ... ـرار ذُلاً ومهانهْ
إلا لكى تطعم من تُطعمْ ... لست عندى بزمان
إنما أنت زمانهْ

ولغيره:

كيف أرجـــــو منك خيـــــرا
والعـــــلا فيك مهـــــانـــــهْ
أجنـــــون مـــــا أراهُ
منك يبـــــدو أم مجـــــانـــــه

ولقابوس بن وشمكير [البسيط]:

قل للذى بصروف الدهر عيَّرنا
هل عاندَ الدهرَ إلا من له خطرُ
ففى السماء نجومٌ غيرُ ذى عدد
وليس يُكْسَفُ إلا الشمس والقمرُ
أما ترى البحرَ تعلو فوقَهُ جيفٌ
وتستقر بأقصى قعره الدررُ

وقال آخر:

يا دهر ويحكَ ماذا الغلط
وضيعٌ علا وشريفٌ هبطْ
حمارٌ يرتعُ فى روضة
وطرفٌ بلا علف يُرتبط

(اللطائف والظرائف / ١٩-٢٦).

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٧٩، ٤٨٠، ولسان العرب لابن منظور ١٦ / ١٤٣٩، ١٤٤٠، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢ / ٢٠٧. وكنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق للإمام عبد الرءوف المناوى، المطبوع بأسفل الجامع الصغير ٢ / ١٦٣، وكنوز الحقائق - قدم للكتاب وترجم لمؤلفه محمود محمد الزناري. دار الجيل، بيروت، ومكتبة الزهراء، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / ١٧٤، واللطائف والظرائف للثعالبى ط دار المناهل / ١٩-٢٦. انظر أيضا بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ٦٠٩-٦١١).

* **دهران:**

انظر: الدهرانى.

* **الدهرانى:**

قال السمعانى:

الدهرانى: بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وفتح الراء بعدها الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دهران، وهى قرية من قرى اليمن، منها أبو يحيى محمد بن أحمد بن محمد الدهرانى المقرئ، سمع أبا عبد الله محمد بن جعفر المعروف بخرجية، سمع منه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث بن على الشيرازى الحافظ وقال سمعت أبا يحيى المقرئ بدهران - قرية من قرى اليمن - من لفظه.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٥).

* **دهروط:**

قال ياقوت:

دهروط: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره طاء مهملة: بُليد على شاطىء غربى النيل من ناحية الصعيد قرب البهنسا.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٢).

* **الدهروطى (أحمد) (٧٤٥-٨١٩ هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى:

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عوض بن عبد الخالق الزين أبو العباس بن ناصر الدين البكرى الدهروطى الشافعى جد الجلال محمد بن عبد الرحمن (انظره تحت عنوان «الدهروطى» (الجلال البكرى)). ولد فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة بدهروط (انظرها فى موضعها) وأخذ عن أبيه وعن ابنه عبد الرحمن (انظره تحت عنوان «الدهروطى (عبد الرحمن)»)، بل وحفيده الجلال، واختصر الروضة مع مزيد كثير فى مجلد سماه «عمدة المفيد وتذكرة المستفيد». وله أيضا. الرابع فى علم الفرائض، ومات فى المحرم سنة تسع عشرة بعد أن أثكل ابنه. أفادنيه حفيده.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٢م ١ / ٨٥).

* **الدهروطى (الجلال البكرى) (٨٠٧-٨٩١ هـ):**

ترجم له على باشا مبارك نقلا عن الضوء اللامع للشمس السخاوى فقال: وينسب إليها (أى إلى دهروط) كما فى الضوء اللامع محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن موسى بن الحسن بن عيسى بن شعبان بن

داود بن ناصر الدين البكرى الدهروطى، ويعرف بالجلال البكرى.

ولد فى ثانى صفر سنه سبع وثمانمائة بدهروط (انظرها فى موضعها) ونشأ بها، فحفظ القرآن والتحرير وألفية الحديث والنحو وغير ذلك. وتفقه بجده وتحول بعد موته بمصر وقرأ على التقى ابن عبد البارى، والذكى الميدومى، والشمس البرماوى، والقمنى، وحضر دروس الولى العراقى فى الأصول والحديث، وكذا أخذ عن الجلال البلقينى وأخيه، وبرع فى حفظ الفقه، وشارك فى أصوله، والعربية، مع الديانة والبهاء والتواضع.

وقد حج مرتين وجاور، وأخذ هناك عن الأذهل، وكذا سافر إلى دمشق وزار بيت المقدس، وناب فى القضاء عن الحافظ ابن حجر، واستقل بقضاء الإسكندرية، وحمدت سيرته فيها، ولكنه لم يلبث أن عُزل فتألم أهلها لذلك ورجع إلى القاهرة فلازم النيابة مع التصدى للإقراء والإفتاء، ثم أعرض عن القضاء بسبب حادثة مسَّته من الدوادار الكبير ـ من أجلها بعض المكروه وعاكسه السلطان فى ذلك.

قال: «وقد اجتمعت عليه مرارا، وسمعت من أبحاثه وفوائده، وأخبرنى أنه شرح المنهاج، ومختصر التبريزى، وبعض التدريب للبلقينى، والروض لابن المقرئ، وتنقيح اللباب، وأفرد نُكتا على كل من الروضة والمنهاج، بل شرع فى شرح على البخارى».

وبالجملة فهو أحفظ الشافعية لفروع المذهب فى ذلك الوقت، ولكنه ليس فى الكتابة والفهم فضلا عن التحقيق ـ بالماهر.

مات فى يوم الخميس منتصف ربيع الثانى سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، ودفن فى تربة أنشأها ابن الصابونى بخط الريدانية بالقرب من جامع آل الملك. رحمه الله وإيانا. ا. هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٥، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٧ م ٤ / ٢٨٤ ـ ٢٨٦).

*** الدهروطى (عبد الرحمن) (٨٠٩ ـ ٨٨٣هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى:

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض ابن عبد الخالق الزين أو العز بن الزين بن ناصر الدين البكرى الدهروطى ثم المصرى الشافعى عم الجلال محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الآتى والماضى أبوه. ولد فى ليلة الإثنين سابع عشرى شعبان سنة تسع وثمانمائة بدهروط من البهنساوية وقرأ بها القرآن وكان جد أبيه أحمد وأبوه محمد مالكيين. وأما جده وأبوه فشافعيان كبيران فنشأ على مذهبهما، وحفظ فى الفقه التحرير للجمال البزرى الواسطى وهو على نمط الحاوى ثم المنهاجين الفرعى والأصلى مع زوائده للإسنائى وألفية ابن مالك، واشتغل يسيرا على أبيه وغيره بل بحث فى الفقه على الشمس البرماوى ولازمه والزين القمنى والقاياتى وعنه أخذ الأصول وفى الفرائض على ابن المجدى وفى العربية عن الشموس القاياتى والونائى وابن عمار وسمع على شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر العسقلانى) وناب عنه وعن غيره فى القضاء ودرس بالتقوية والحسامية من الفيوم، وحج فى سنة ثمان وأربعين وتعانى النظم فأكثر وامتدح شيخنا وغيره؛ ومما كتبته عنه فى شيخنا حين عوده للقضاء قصيدة سقتها فى الجواهر أولها:

ربانى حب زينب والمرباب
لتركهما جوابى والجوى بى

وقوله مما أوردته فى معجمى حين عزل السفطى عن القضاء:

توالت خطوب الدهر قسرا على الورى
وناهيك خطبُ الدهر يعقبه القسرُ

وكان فاضلا مفيدا فصيحا حسن المذاكرة بالفقه والمحاضرة محبا فى الفضلاء متوددا إليهم مكرما لوافدهم. مات فى شوال سنة ثلاث وثمانين بطنبذى المجاورة لدهروط بالقرب من البهنسا؛ وكان قاضيها رحمه الله وعفا عنه.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٤ م ٢ / ٥٧. انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٢، ١٣).

*** الدهرية:**

الدهرية فرقة من الكفار ذهبوا إلى قدم الدهر واستناد الحوادث إلى الدهر كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله ﴿**إن هى إلا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا إلا الدهر**﴾ [الجاثية: ٢٤] كذا فى شرح المقاصد وذهبوا إلى ترك

العبادات رأسا لأنها لا تفيد وإنما الدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة على ما هو الواقع فيه فما ثم إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وسماء تقلع وسحاب تقشع وهواء تقمع ويسمون بالملاحدة أيضا فهم عبدوا الله من حيث الهوية. قال عليه الصلاة والسلام «إن الدهر هو الله».

قالت المؤلفة: الحديث بتمامه هو «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» وقد أوردناه وتخريجاته فى مادة «الدهر» فانظرها فى موضعها اهـ.

وفى كليات أبى البقاء، الدهر: هو فى الأصل اسم لمدة العالم من مبدء وجوده إلى انقضائه ومدة الحياة وهو فى الحقيقة لا وجود له فى الخارج عند المتكلمين لأنه عندهم عبارة عن مقارنة حادث لحادث والمقارنة أصل اعتبارى عدمى ولذا ينبغى أن لا يكون عند من حده من الحكماء بمقدار حركة الفلك وأما عند من عرفه منهم بأنه حركة الفلك فإنه وإن كان وجوديا إلا أنه لا يصلح للتأثير. ولدهر معرفا الأبد بلا خلاف وأما منكرا فقد قال أبو حنيفة رحمه الله: لا أدرى كيف هو فى حكم التقدير لأن مقادير الأسماء واللغات لا تثبت إلا توقيفا.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٨٠).

ويكشف الإمام ابن الجوزى عن تلبيس إبليس على الدهرية فيقول:

قال المصنف: قد أوهم إبليس خلقا كثيرا أنه لا إله ولا صانع، وأن هذه الأشياء كانت بلا مكون، وهؤلاء لما لم يدركوا الصانع بالحس ولم يستعملوا فى معرفته العقل جحدوه، وهل يشك ذو عقل فى وجود صانع فإن الإنسان لو مَرَّ بقاع ليس فيه بنيان ثم عاد فرأى حائطا مبنيا علم أنه لا بد له من بان بناه، فهذا المهاد الموضوع، وهذا السقف المرفوع، وهذه الأبنية العجيبة والقوانين الجارية على وجه الحكمة، أما تدل على صانع؟ وما أحسن ما قال بعض العرب: إن البعرة تدل على البعير، فهيكل علوى بهذه اللطافة، ومركز سفلى بهذه الكثافة، أما يدلان على اللطيف الخبير، ثم لو تأمل الإنسان نفسه لَكَفَتْ دليلا، ولشفت غليلا فإن فى هذا الجسد من الحِكم ما لا يسع ذكره فى كتاب، ومن تأمل تحديد الأسنان لتقطع، وتقريض الأضراس لتطحن، واللسان يقلب الممضوغ، وتسليط الكبد على الطعام ينضجه، ثم ينفذ إلى كل جارحة قدر ما تحتاج إليه من الغذاء، وهذه الأصابع التى هيئت فيها العقد لتطوى وتنفتح، فيمكن العمل بها، ولم تجوف لكثرة عملها إذ لو جوفت لصدمها الشىء القوى فكسرها، وجعل بعضها أطول من بعض لتستوى إذا ضُمَّت، وأخفى فى البدن ما فيه قوامه، وهى النفس التى إذا ذهبت فسد العقل الذى يرشد إلى المصالح، وكل شىء من هذه الأشياء ينادى أفى الله شك؟ وإنما يخبط الجاحد لأنه طلبه من حيث الحسن، ومن الناس من جحده، لأنه لما أثبت وجوده من حيث الجملة لم يدركه من حيث التفصيل فجحد أصل الوجود، ولو أعمل هذا فكره لعلم أن لنا أشياء لا تدرك إلا جملة كالنفس والعقل. ولم يمتنع أحد من إثبات وجودهما، وهل الغاية إلا إثبات الخلق جملة، وكيف يقال كيف هو أو ما هو ولا كيفية له ولا ماهية! ومن الأدلة القطعية على وجوده أن العالم حادث بدليل أنه لا يخلو من الحوادث وكل ما لا ينفك عن الحوادث حادث ولا بد لحدوث هذا الحادث من مسبب وهو الخالق سبحانه. وللملحدين اعتراض يتطاولون به على قولنا: لا بد للصنعة من صانع فيقولون إنما تعلقتم فى هذا بالشاهد وإليه نقاضيكم فنقول كما أنه لا بد للصنعة من صانع فلا بد للصورة الواقعة من الصانع من مادة تقع الصورة فيها كالخشب لصورة الباب والحديد لصورة الفأس. قالوا فدليلكم الذى تثبتون به الصانع يوجب قدم العالم. فالجواب أنه لا حاجة بنا إلى مادة بل نقول إن الصانع اخترع الأشياء اختراعا فإنا نعلم أن الصور والأشكال المتجددة فى الجسم كصورة الدولاب ليس لها مادة، وقد اخترعها ولا بد لها من مصور فقد أريناكم صورة وهى شىء جاءت لا من شىء ولا يمكنكم أن ترونا صنعة جاءت لا من صانع.

(نقد العلم والعلماء / ٤١، ٤٢).

* **الدهرية (مدرسة.):**

من مدارس القدس الشريف، أعادها الله ديار إسلام. ورد ذكر وقفها فى السجل رقم ٥٢٢ من سجلات الأراضى المحفوظة فى أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، وكان موقوفا عليها نصف قرية بيت ساحور الوادى.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٩٣ وهامش ٥٠٦).

* **دِهِستان:**

قال ياقوت:

دِهِستان: بكسر أوله وثانيه: بلد مشهور فى طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان، بناها عبد الله بن طاهر فى خلافة المهدى، كذا ذكر وليس بصحيح لأن عبد الله بن طاهر لم يكن فى أيام المهدى، ينسب إليها عمر بن عبد الكريم بن سعدويه أبو الفتيان، ويقال أبو حفص بن أبى الحسن الرؤاسى الدهستانى الحافظ، قدم دمشق فسمع بها عبد الدائم بن الحسن وأبا محمد الكنانى وأبا الحسن بن أبى الحديد وأبا نصر بن طلاب، وببغداد جابر بن ياسين وأبا الغنائم بن المأمون، وبمرو وهراة ونيسابور، وبصور أبا بكر الخطيب، وحدث بدمشق وصور وغير ذلك؛ وقال البشارى (قالت المؤلفة: هو المقدسى المعروف بالبشارى صاحب «أحسن التقاسيم»): دهستان مدينة بكرمان. ودهستان: ناحية بجرجان، وهى المذكورة آنفا. ودهستان: ناحية بباذغيس من أعمال هراة؛ منها محمد بن أحمد بن أبى الحجاج الدهستانى الهروى.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٢، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. السلسلة الجغرافية (١) / ٣٥، ٢٤٣، ٢٧٤).

* **الدّهِستانى:**

قال السمعانى:

الدهستانى: بكسر الدال المهملة والهاء وسكون السين المهملة وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دهستان، وهى بلدة مشهورة عند مازندران وجرجان، خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم أبو نصر عبد المؤمن بن عبد الملك الدهستانى، سمع أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الإستراباذى الفقيه وأقرانه، وسمع معه الحديث بنيسابور، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ١٥١).

* **الدّهِستانى (إبراهيم بن محمد) (ـ ٥٠٣ هـ):**

قال عنه صاحب الطبقات السنية:

إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق الفقيه، الدهستانى دخل نيسابور فى سنة نيّف وستين وأربعمائة، وتفقه فى مدرسة الإمام الصندلى (تأتى ترجمته فى حرف الصاد إن شاء الله تعالى) ومهر فى الفقه، وصار من المدرسين والمسئولين، وسمع «سنن أبى داود» على أبى الحسين أحمد بن عبد الرحيم الحاكم الإسماعيلى، وكان إمام الحرمين يُقبل عليه فى مجالس المناظرة، كعادته مع من يشم منه رائحة التحقيق فى أى فن كان، وولى قضاء الرى، وكان يحفظ طريقة أبى زيد الدَّبُوسى، على وجهها، ويتكلم فى مناظرته بها (انظر مادة «الدبوسى» فى م ١٧ / ٦٦، ٦٧).

وذكره الهمدانى فى «الطبقات» من أصحاب الصندلى، وقال: قرأ على أبى زيد الفرائض والحساب، ووهب له معين الملك «تفسير أبى العباس السمنانى» قاضى الرى، وهو ثلاثة عشر مجلدا كبارا ضخمة، ابتاعها من تركة أبى يوسف القزوينى، وكانت وفاة الدهستانى، فيما يقال: سنة ثلاث وخمسمائة. رحمه الله تعالى له ترجمة فى الجواهر المضية ١ / ٤٧، ٤٨، والفوائد البهية / ١١.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١ / ٢٧٥، ٢٧٦، وهامش المحقق).

* **الدّهِستانية (الزاوية ـ) ٧٠٠ هـ:**

الزاوية الدهستانية عند سوق الخيل بدمشق قرب حمام الناصرى وقد هدمت سنة ١٣٢٠ هـ. تنسب للشيخ إبراهيم الدهستانى، الذى كان يحضر وأصحابه إلى قبة النسر بالجامع الأموى (انظر مادة «الجامع الأموى بدمشق» فى م ١١ / ٤٦١ ـ ٤٨٠، وموضع قبة النسر فى المخطط صفحة ٤٧٠).

توفى فى ربيع الآخر سنة ٧٢٠ هـ وقد نيف على المائة كما حدَّث عن نفسه، وقد دُفن بزاويته المذكورة والتى تضاءل شأنها بعد وفاته.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٤١٧).

* **النّهسة:**

قال عنها على باشا مبارك:

الدهسة قرية بمديرية قنا من قسم فرشوط (تأتى فى حرف الفاء إن شاء الله تعالى) واقعة على جسر الدهسة قبلى فرشوط وغربى بهجورة كأنها معهما رأس مثلث. وبها نخيل، ولها شهرة بنسج زكائب الصوف والشعر، وبينها وبين الجبل الغربى نحو أربعمائة قصبة.

وجاء عنها فى القاموس الجغرافى ما يلى: الدهسة، أصلها من توابع فرشوط، ثم فصلت عنها فى العهد العثمانى، باسم ديروهيشة، كما وردت فى دفاتر الروزنامة القديمة.

ثم وردت فى تاريع سنة ١٢٤٥ هـ، ووردت فى جدول سنة ١٨٨٠، مع ناحية العركى.

وفى فك زمام مديرية قنا فى سنة ١٩٠٤، ألغيت وحدتها وأضيف زمامها إلى فرشوط، وفى سنة ١٩٢٠ فصلت عنها من الوجهة الإدارية فقط، وهى واقعة فى زمام فرشوط، وتابعة لها من الوجهتين العقارية والمالية (القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ٤ / ٢٠١).

ومن الطريف أن على مبارك لم يفته ــ بعد أن ذكر شهرة الدهسة بنسج زكائب الصوف والشعر كما جاء آنفا ـ أن يعطى نبذة عن معنى الزكيبة أو الغرارة باعتبارها معيارا فقال:

والزكائب جمع زكيبة. قال فى القاموس: الزكيبة شبه الجوالق مصرية، وقال فيه أيضا: الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها، وعاء معروف وجمعه جوالق كصحائف وجواليق وجوالقات. اهـ.

والزكيبة المصرية تسع أردبا من الحبوب، وقد تسمى غرارة أيضا، والغرارة فى العرف العام ظرف من نحو الشعر أو الصوف، ثم استعملت فى معيار يختلف مقداره بحسب البلاد.

قال أحمد العسقلانى فى تاريخه: الغرارة أردب وربع بالمصرى.

وفى الكامل لابن الأثير: الغرارة من الحنطة بدمشق أربعة عشر مكوكا بالموصلى.

وفى كتاب السلوك للمقريزى: هذا المعيار من الحنطة بنفس هذه المدينة ثلاث أرادب بالمصرى، وغرارة الحنطة فى مكة مائة قدح بالمصرى، وتساوى سبع ويبات بكيل مصر.

ونقل كترمير عن بدر الدين العنتابى: أن الغرارة الشامية ثلاثة أرادب بالمصرى. ونقل عن ابن قاضى شهبة عند التكلم على بيت المقدس: أن غرارة القمح هو غرارتان بالدمشقى. ونقل عن خلاصة الأثر: أن الأردب المصرى ربع الغرارة. ا.هـ.

وفى المصباح: الغرارة بالكسر شبه العدل وجمعها غرائر.

وقد تسمى الزكيبة أيضا تليسة فى استعمال العرف. وفى القاموس: التليسة كسكينة هنة تسوى من الخوص وكيس الحساب ولا تفتح. ا. هـ(الخطط التوفيقية ١١ / ١٦٨، ١٦٩).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٦٨، ١٦٩، والقاموس الجغرافى ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ٤ / ٢٠١).

*** دَهْشُور:**

قال عنها ياقوت:

دهشور: قرية كبيرة من أعمال مصر فى غربى النيل من أعمال الجيزة؛ منها أبو الليث عبد الله بن محمد بن الحجاج ابن عبد الله بن مهاجر الرعينى الدهشورى، روى عن يونس بن عبد الأعلى، وتوفى فى ربيع الأول سنة ٣٢٢ (معجم البلدان ٢ / ٤٩٢).

وقال عنها على باشا مبارك:

دهشور هى قرية قديمة من قسم الجيزة، على الشاطىء الغربى للفرع اللبينى، بينها وبين الجبل الغربى نحو أربعمائة قصبة، وأبنيتها من اللبن والآجر، وبها جامع وثمان طواحين ومصبغتان ووكالة للمسافرين، وفيها مضيفة متسعة مشتملة على مصاطب ومناظر معدة للضيوف لعمدتها إبراهيم منسى، وبها نخيل بكثرة وأنوال لنسج مقاطع الكتان، وسوقها كل يوم إثنين، وأكثر تكسُّب أهلها من الزراعة.

وفى الجبرتى (٣ / ٦٠) أن الفرنسيس دخلوها فى شهر الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين بعد الألف، ونهبوها وقتلوا كثيرا من أهلها ـ كما فعلوا فى بنى عدى وقرى كثيرة ـ وسببه:

أن ورد عليهم رجل مغربى يدعى أنه المهدى وصحبته نحو ثمانين رجلا، فكان يكتب إلى البلاد يدعوهم إلى جهاد الإفرنج ويحرضهم عليه، فكان ممن لاذ به أهل دهشور فوقع بهم من الإفرنج ما وقع ولم ينفعهم المغربى بشىء. اهـ.

ثم فى غربى دهشور قرية صغيرة، يقال لها الزاوية، بحافة الجبل، وشجر السنط كثير هناك ممتد إلى قرب سقارة، وأكثر الفحم الوارد من بر الجيزة يأتى من هناك.

وكانت محطة لقافلة الفيوم قبل حدوث السكة الحديد، فكانت القافلة الواردة من الفيوم إلى مصر وبالعكس تنزل هناك، وفى وقت الفيضان كانت المحطة فى غربيها؛

بالمحل المعروف بالفجة قبلى قرية المنشأة، وليست الفجة بلدا مسكونة، وإنما هى محل بها قهاو وبيع. وكانت القافلة تقوم من الفيوم وتجتمع فى ناحية طمية، الواقعة فى آخر الفيوم من الجهة البحرية، وتقوم من طمية فتحط فى دهشور، ومن دهشور إلى مصر، ومنهم من لا ينزل فى دهشور وتمر فى سيرها على منشأة دهشور من شرقى اللبينى، ثم على ميت رهينة، ثم على ناحية العجزية، ثم على منيل شيحه، ومن هناك تعدى فى معادى الخبيرى قبل الفسطاط بأقل من ساعة. وفى زمن الفيضان تمر القافلة بعد نزولها بالفجة على سقارة فى طريق الجبل، ثم تنعطف إلى جهة الشرق على جسر سقارة، ثم على جسر ساحل البحر إلى العجزية، ثم إلى المنيل كذلك. ومدة هذا السير نحو خمس عشرة ساعة، وهذه الطريق مستعملة إلى الآن لكنها ليست كحالها قبل سكة الحديد. والمسافة فى الجبل، من طمية إلى منيل شيحه، منقسمة أربعة أرباع:

الأول، يسمى ربع الدكاكين، وأغلبه من أرض وردان، وكان سابقا معمورا وبه آثار تدل على ذلك، وبعضهم يسميه ربع الشعير.

والثانى، يسمى أبا الحمل، به كوم من زلط، تقول الناس أنه دفن به ساع يسمى أبا الحمل.

والثالث، يسمى البويب، فى آخره طريق مضيق محفوف من الجانبين بجبلين شاهقين.

والرابع، ربع دهشور.

والعادة قديما أن القوافل لا تسير إلا بخبير من العرب يدل على الطريق ذهابا وإيابا، ويخفرهم عرب من عرب الخبيرى، وهذه العادة جارية إلى الآن (أى حتى وقته) ولهم مرتب من طرف الديوان.

وفى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، لما أرسل من الصحابة والعرب جيوشا لفتح مصر، وكان أمير مصر يومئذ الملك المقوقس، اجتمعت الجيوش بتلك الناحية وحصل بها واقعة عظيمة، واستشهد بها جملة من الأمراء العظماء، رحمهم الله، ولهم بها أضرحة تزار إلى الآن، ولهم بها مولد سنوى ابتداؤه يوم أربعاء أيوب وانتهاؤه يوم الجمعة. (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٦٩ ـ ١٧١).

ثم يترجم على مبارك لاثنين ممن نشأوا فى دهشور هما محمد بيومى (ت ١٢٦٨ هـ / ١٨٥٢ م وعبد الله أبو السعود (ت ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م) ويأتى كل منهما فى موضعه إن شاء الله تعالى.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٢، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٦٩، ١٧٠).

*** الدِهْشُورى:**

قال السمعانى:

الدهشورى: بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وضم الشين المعجمة وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى دهشور وهى قرية بقبلى الجيزة من مصر، منها أبو الليث عبد الله بن محمد بن الحجاج بن عبد الله بن مهاجر الرعينى الدهشورى وأهله ينتسبون فى رعين يزعمون أنهم من الأحمور ويقول أهل مصر: بل هم من الموالى من أهل دهشور، يروى عن يونس ابن عبد الأعلى الصدفى، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥١٦).

*** الدهشورى (الشرف):**

منصور بن عبد الله بن جامع بن مقلد أبو على الأنصارى الدهشورى الضرير ينعت بالشرف، أستاذ، تلا بالروايات على أبى الجود وأبى على القرطبى ثم قدم دمشق فقرأ على أبى اليمن الكندى بمضمن المبهج وعرض السبع أيضا على السخاوى، ثم رجع إلى مصر وأقرأ بالفيوم وغيرها قرأ عليه يعقوب بن بدران والرشيد بن أبى الدر، قال الذهبى: كان بصيرا بهذا الشأن، توفى سنة اثنتين أو إحدى وأربعين وستمائة.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢ / ٣١٣).

*** الدهشورى (شمس الدين):**

قال عنه على باشا مبارك عند الكلام على دهشور ومن ينسب إليها:

وإلى هذه البلدة ينسب الشيخ شمس الدين الدهشورى الشافعى. قال فى ذيل الطبقات: كان شيخ وحده، منعزلا عن الناس على الدوام، وكان جالسا فى مقصورة الجامع الأزهر، لا يستند إلى جدار قط، أوقاته كلها معمورة بالعلم والعمل. طول نهاره يقرأ الناس عليه العلم، لا تقوم طائفة إلا

وتجلس أخرى، رضى الله عنه ونفعنا به، آمين. (اهـ. ولم يذكر تاريخ موته).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٧٢)).

* **الدّهقان:**

جاء فى اللسان: الدِّهقان والدُّهقان: التاجر، فارسى معرَّب (اللسان ١٦ / ١٤٤٢) وقال ياقوت: دِهقان: بكسر أوله، وبعد الهاء قاف، وآخره نون، وهو بالفارسية التاجر صاحب الضياع: اسم موضع فى شعر الأعشى، وقال ابن الأعرابى: هى رملة فى قول الراعى:

فظل يعلو لوَى الدِّهقان معترضًا
فى الرمل أظلافه صفرٌ من الزهر

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٢).

وقال السمعانى:

الدهقان: بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وفتح القاف وفى آخرها النون، هذه اللفظة لمن كان مقدم ناحية من القرى، ومن يكون صاحب الضيعة والكروم، واشتهر به جماعة بخراسان والعراق، منهم أبو سهل بشر بن أحمد بن بشر بن محمود بن أشرس بن زياد بن عبد الرحمن بن عبد الله الإسفراينى الدهقان، من أهل إسفرايين، له رحلة إلى العراق، سمع بخراسان أبا بكر محمد بن محمد بن رجاء وأحمد بن سهل بن مالك الإسفراينى وجعفر السامانى وإبراهيم بن على الذهلى، وسمع الناس مسند الحسن بن سفيان بقراءته عليه، وسمع ببغداد أبا بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابى وأبا محمد عبد الله بن محمد بن ناجية وأبا بكر محمد بن يحيى بن سليمان المروزى، وبالموصل أبا يعلى أحمد بن على بن المثنى التميمى، وسمع منه المسند له، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقانى الحافظ، وآخر من روى عنه أبو حفص عمر بن أحمد بن مسرور الزاهد، وذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى تاريخ نيسابور فقال: أبو سهل الدهقان الإسفراينى كان شيخ الناحية فى عصره، وأحد الرحالة المذكورين بالشهامة، ومحدث وقته من أصول صحيحة، وقد كان له مجلس الإملاء بنيسابور، انتخبت عليه غير مرة، وتوفى ليلة الجمعة السابع من شوال سنة سبعين وثلاثمائة، وهو ابن نيف وتسعين سنة (الأنساب ٢ / ٥١٦).

(لسان العرب لابن منظور ١٧٦ / ١٤٤٢، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٢، والأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٦).

* **دَهَك:**

قال ياقوت:

دهك: بفتح أوله وثانيه: قرية بالرى؛ ينسب إليها قوم من الرواة، منهم: على بن إبراهيم الدهكى؛ والسندى بن عبدويه الدهكى، يروى عن أبى أويس وأهل المدينة والعراق، روى عنه محمد بن حماد الطهرانى؛ كذا ذكره السمعانى ووجدته بخط عبد السلام البصرى الدهكى، بكسر أوله وفتح ثانيه.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٢).

* **الدّهكى:**

قال السمعانى:

الدهكى: بفتح الدال المهملة والهاء وفى آخرها الكاف، هذه النسبة إلى دهك (وهى إحدى قرى الرى)، والمشهور بها السندى بن عبدويه الدهكى، من أهل الرى، يروى عن أبى أويس وأهل المدينة والعراق، روى عنه محمد بن حماد الطهرانى. وعلى بن حميد الدهكى، يروى عن شعبة، روى عنه أبو بدر الغبرى. وهارون بن حميد الدهكى.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥١٦).

* **الدُّهل (ـ ٨٠٢ أو ٨٠٣ هـ):**

قال الشمس السخاوى: أبو بكر بن محمد ويعرف بالدُّهل بضم المهملة وفتح الهاء بعدها لام. كان صالحا زاهدا لا يتعلق بشىء من الدنيا. ذكروا أنه رأى النبى ﷺ فى النوم فشق صدره وأخرج منه علقة فكان يقول أظنها الغش، وكان مقبول الشفاعة لأنه اشتهر أن من رد شفاعاته عوقب، فتحامى الأمراء ردها. وكان إذا دعا استغرق حتى يكاد يغشى عليه. مات سنة اثنتين أو ثلاث وثمانمائه وقد بلغ الثمانين.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ١١ م ٦ / ٩٤).

* **دَهْلَك:**

قال ياقوت:

دهلك: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ولام مفتوحة، وآخره كاف، اسم أعجمى معرب، ويقال له دهيك أيضا: وهى جزيرة فى بحر اليمن، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة،

بلدة ضيقة حرجة حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها؛ وقال أبو المقدام:

ولـــو أصبحَتْ بنتُ القطـــامى دونهـــا
جبـــالٌ بهـــا الأكـــرادُ صُمٌّ صخـــورُهـــا
لبـــاشـــرتُ ثـــوب الخـــوف حتى أزُورهـــا
بنفسى إذا كـــانـــت بأرض تـــزورهـــا
ولـــو أصبحـت خلف الثـــريَّـــا لـــزُرتُهـــا
بنفسى ولـــو كـــانـــت بـــدهلك دورهـــا

وقال أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن قلاقس الإسكندرى يذكر دهلك وصاحبه مالك بن الشداد:

وأقبح بـــــدهلـك من بلـــــدة
فكلُّ أمـــرئٍ حلَّهـــا هـــالـك
كفـــاك دليـــلا على أنهـــا
جحيمٌ وخـــازنُهـــا مـــالـك

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٢).

*** الدهلوى (شاه ولى الله) (١١١٤هـ / ١١٧٦هـ):**

أحمد شاه بن عبد الرحيم العمرى الدهلوى المكى بأبى عبد العزيز الملقب بولى الله الفقيه الحنفى الأصولى المحدث المفسر الصوفى ولد بدهلى ونشأ بالهند وحفظ القرآن بها وتلقى على أكابر علمائها وبرع فى علوم مختلفة حتى صار مقصد الطلاب يفدون إليه للاستفادة من درسه وعلمه وقد عرف بالصلاح والفتوى فكان عالما عاملا يؤمه الناس للانتفاع بدعائه والاقتداء به فى أعماله وصلاحه وكان رغم اشتغاله بالعبادة يعنى بالتأليف والتصنيف (الفتح المبين ٣ / ١٣٠).

وله مصنفات كثيرة منها «الخير الكثير» و «الاعتقاد الصحيح» و «البدور البازغة» و «القول الجميل فى بيان سواء السبيل» فى التصوف السنى، ومن رأيه أن الفرقة الناجية هم الآخذون فى العقيدة والعمل جميعا بما ظهر من الكتاب والسنة وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين. ويعالج الدهلوى المقامات والأحوال ويتحدث عن التجلى والإشراق، ويرفع من شأن المجذوبين من الصوفية، ومن رأيه أن الحقيقة تلزم لها الشريعة، مثلما أنه لا شريعة بدون حقيقة، ومن ثم فإنه يذهب إلى فتح باب الاجتهاد وعدم التقيد بآراء الفقهاء الأربعة حيث إن الإمام أبا حنيفة قد ذكر هو نفسه أنه لا ينبغى لمن لم يعرف دليله أن يفتى بكلامه، وكذلك فقد ذكر الإمام مالك أنه ما من أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا رسول الله ﷺ، وكذلك الإمام الشافعى والإمام أحمد، ومن ناحية أخرى لا بد من تنقية التصوف من الشوائب وإبراز الجانب الإسلامى فيه وملاشاة التأثيرات الفلسفية غير الإسلامية عليه، ولذلك فقد ذهب إلى ما ذهب إليه السرهندى وقال بوحدة الشهود بدلا من وحدة الوجود عند ابن عربى، فذلك أليق بالتصوف الإسلامى ويربطه إلى السنة ويجعل الناس أكثر إقبالا عليه لمناسبته لديننا الحنيف. (الموسوعة الصوفية / ١٦٠، ١٦١).

وفى كتاب «القول الجميل» تكلم على طريقة النقشبندية والجيلانية والجشتية والهندية، وهى طرق ذائعة فى الهند وما جاورها من البلاد.

ومن مؤلفاته أيضا «الإنصاف فى بيان سبب الاختلاف» وهو كما يرى من اسمه كتاب فى أصول الفقه تكلم فيه المؤلف على وجهات النظر المختلفة بين الأئمة مما ترتب عليه نشوء المذاهب وتعددها فى الفقه الإسلامى، الأمر الذى زاد فى ثروة العلوم الإسلامية، ومنها «عقد الجيد فى أحكام الاجتهاد والتقليد» وهو كسالفه يعرض فيه المؤلف لكثير من الأحكام المغلقة بالاجتهاد فى أسلوب جمع بين الحكمة والفلسفة، ومنها «فتح الخبير فى أصول التفسير» تكلم فيه على الأشياء التى لا بد من الإلمام بها فى علم التفسير حتى يكون الكاتب فى هذا الفن على بينة من أمره...

ومنها «تنوير العينين فى رفع اليدين» تكلم فيه على أحاديث الأحكام المتعلقة بهذا الموضوع، ومنها حجة الله فى أسرار الأحاديث وعلل الأحكام وله رسائل تسمى رسائل الدهلوى (الفتح المبين ٣ / ١٣٠، ١٣١).

وترجم له الزركلى تحت عنوان «شاه ولى الله» وقال عنه: زار الحجاز سنة ١١٤٣ ــ ١١٤٥ هـ. قال صاحب فهرس الفهارس: «أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد مواتهما، وعلى كتبه وأسانيده المدار فى تلك الديار» وسماه صاحب «اليانع الجنى» «ولى الله بن عبد الرحيم» وقيل فى وفاته: سنة ١١٧٩ هـ.

ثم يحصى الزركلى مؤلفاته وهى كما يلى مع استبعاد ما سبق وروده أعلاه: «الفوز الكبير فى أصول التفسير» ألفه بالفارسية، وترجم بعد وفاته إلى العربية والأردية ونشر بهما، و«حجة الله البالغة» مجلدان، و «إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء» و «الإرشاد إلى مهمات الأسناد» و «المسوّى من أحاديث الموطا» مجلدان» و«شرح تراجم أبواب البخارى» و«تأويل الأحاديث». وترجم القرآن إلى الفارسية على شاكلة النظم العربى، وسمى كتابه «فتح الرحمن فى ترجمة القرآن» (الأعلام ١ / ١٤٩).

توفى رحمه الله سنة ١١٧٦ هـ.

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ١٣٠ ، ١٣١، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٦٠، ١٦١. والأعلام للزركلى٦/ ١٤٩ وما جاء بهامش (١) من مراجع).

*** الدهلوى (صدر الدين) (٧٢١ـ٨٢٥ هـ):**

من الصوفية وهو صدر الدين محمد بن يوسف بن على بن محمد الحسينى (٧٢١ ـ٨٢٥ هـ) له «المعارف» يشرح فيه كتاب العوارف للشهاب السهروردى، ونحو ١٢٥ كتابا بالعربية والفارسية، منها «آداب المريدين» و «شرح فصوص الحكم» لابن عربى، وتفسير القرآن. والشيخ محمد على السامانوى كتاب فى سيرته سماه «السير المحمدى».

(الموسوعة الصوفية ـ د: عبد المنعم الحفنى / ١٦٠).

***دهلى:**

دهلى أو دلهى: من أكبر مدن الهند وأكبر مركز تجارى وصناعى، يناهز عدد سكانها الستة ملايين نسمة، وهى تقع فى شمال الهند. كانت عاصمة البلاد من سنة ١٩١١ إلى سنة ١٩٣٠ تاريخ انتقال العاصمة إلى نيودلهى ضاحيتها الجنوبية الجديدة.

افتتح المسلمون دلهى فى القرن الثانى عشر للميلاد وجعلوها قاعدة سلطنة دهلى. دمرها تيمورلنك سنة ١٣٩٨، وأعاد بناءها شاه جهان سنة ١٦٣٩، واتخذها عاصمة أمبراطورية المغول. من أهم معالمها مساجدها الإسلامية مسجد اللؤلؤة، بناه خليفة شاه جهان الإمبراطور أورنجزيب،

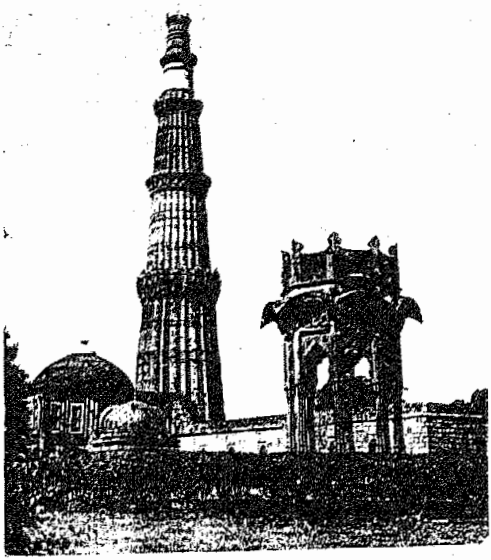

منارة قطب (أو قطب منار)

من المرمر الفاخر المطعّم بالذهب، وهو آية فنية تاريخية مغولية، والقلعة الحمراء، وقطب منار، والعمود الحديدى. وقطب منار هو برج من الحجر الأحمر ارتفاعه ٧١ مترا، بناه قطب الدين أيبك كمئذنة لجامع «قوة الإسلام»، وذلك سنة ١٢٠٠ م وأكمله خلفه إيلتمش، وهو من أهم آثار الإسلام فى الهند، وأجمل الأبراج فى العالم، من الأعلام الذين ينتسبون إليها عبد الحق الدهلوى (ت ١٦٤٢ م) محدث وأديب هندى كبير. ألف بالعربية والفارسية. أهم آثاره «مدارج النبى» و «تاريخ حقى» أو «تاريخ عبد الحق» (موسوعة المدن العربية والإسلامية / ٣٥٣).

وعن دهلى وتاريخها ومعالمها الأثرية يقول الدكتور حسان حلاق:

ودلهى كانت تعرف عبر التاريخ باسم «دهلى» أى التربة اللينة كما أسماها الرحالة ابن بطوطة، والذى بدل اسمها هم الإنجليز بعد سيطرتهم على البلاد. ودلهى مدينة قديمة امتزجت فيها على مر الزمن سبع مدن قديمة، بنيت أولها عام ٩١٨ م.

قالت المؤلفة: آثرنا إدراج المادة تحت اسم «دهلى» بدلا

من «دلهى» لأنـه الاسم الـذى يـرد فـى مصنفـات التـراث الإسلامى . اهـ.

والحقيقة فإن الهند التى حكمت حكما إسلاميا ما يقارب ثمانية قرون ونصف متواصلة، تأسست خلالها إمبراطورية إسلامية ضخمة، ترك هذا الحكم بصماته الحضارية فى مختلف المجالات، وتتبين هذه الملامح والمعالم الحضارية من خلال دراستنا لمعالم دلهى.

من بين معالم دلهى:

قبر همايون والمسجد الجامع أكبر مساجد الهند، ومن أعظم مساجد الدنيا وأجملها، فهو الذى أمر ببنائه شاه جهان عام ١٦٦٠ م. وهو قائم فى الطرف الآخر من الساحة أمام القلعة الحمراء فوق قاعدة عالية تصعد إليه على درجات عريضة يبلغ عددها الأربعين، وله سور عال وثلاث بوابات كبيرة. ويتوسط الصحن حوض كبير مملوء بالمياه للوضوء. ويوجد بناءان صغيران فى الصحن أحدهما مصلى خاص لنساء القصر، وأما الآخر فهو غرفة صغيرة بيضاء معبقة برائحة البخور تضم خزائن يعتقد بأن فيها شعرة من لحية النبى محمد ﷺ. كما تضم صفحات من القرآن الكريم بالخط الكوفى بيد الإمام على كرم الله وجهه. كما توجد صفحات أخرى بخط ابنه الحسين بن على.

والواقع فإن قباب هذا المسجد ومآذنه وأواوينه وأعمدته وجدرانه المكسوة بالمرمر تمثل آية فى الإبداع والجمال فى فن العمارة الإسلامية المتأثرة بالبيئة الهندية.

هذا وأمام المسجد الجامع ساحة كبيرة تعرف باسم ساحة ندوة العلماء، وفيها حديقة شاسعة مليئة بأحواض الماء والنافورات. من معالم هذه الحديقة ضريح الزعيم الهندى المسلم «مولانا أبو الكلام ازاد» وقد اختار زعيم الهند «نهرو» هذا المكان مدفنا لصديقه ورفيق كفاحه من أجل الحرية والاستقلال، لأن الزعيم المسلم كان يخطب فى هذا المكان.

والحقيقة فقد كان لهذا المسجد الجامع دور ريادى دينى وسياسى فى مواجهة البريطانيين على غرار ما قام به الأزهر الشريف فى مصر.

ومن مساجد دلهى المميزه مسجد «قوة الإسلام» حيث تظهر فيه براعة العمارة الإسلامية، وفيه بوابة رائعة تعرف باسم «بوابة علاء» وهى إحدى البوابات التى بنيت لمسجد «قوة الإسلام» وبالقرب من هذا المسجد ضريح شمس الدين التمش، وقد نقشت على جدرانه بحروف بارزة بالخطين الثلث والكوفى آيات كريمة. ويبدو من خلال هذه النقوش الارتباط والتناسق والتكامل بين الخط العربى والزخرفة الإسلامية التى ظهرت على هذا الضريح الذى يعتبر من أقدم الآثار الإسلامية فى الهند.

ومما يلفت النظر فى دلهى قبتان شامختان، أولاهما قبة القصر الجمهورى حيث يقيم رئيس جمهورية الهند، والقبة الثانية قبة ناصعة البياض هى قبة المسجد الجامع. بينما الساحة الخضراء الشاسعة تتوسط الجامع والقلعة الحمراء فى دلهى القديمة. والقلعة الحمراء قلعة شامخة ببوابتيها العاليتين وقبيها السبع الصغيرة بناها شاه جهان ابتداء من عام ١٦٣٩ لغاية عام ١٦٤٨. واتخذها مقرا لسكنه وحكمه وحاشيته وجنوده، وبها الديوان العام والديوان الخاص والقصر الخاص.

ومن معالم دلهى الأخرى الواقعة بالقرب من القلعة الحمراء «مسجد اللؤلؤة» الذى بناه خليفة شاه جهان الإمبراطور المتدين «أورنجزيب». وهو مسجد صغير، لكنه تحفة فنية من المرمر الأبيض اللامع، وله ثلاث قباب بصلية الشكل مرمرية، وكسيت أعمدته بالمرمر المزخرف بالزهور والمطعم بالذهب والأحجار الكريمة.

ومن المعالم الهندسية الملفتة للنظر فى دلهى منارة قطب، وهى ذات طراز فريد وصفها الرحالة ابن بطوطة بأنها إحدى عجائب الدنيا التى ليس لها نظير فى بلاد المسلمين. وقد بدىء البناء فيها فى عهد قطب الدين لتخليد انتصاره وفتح مدينة دلهى. واكتمل بناؤها فى عهد خلفائه، وهى تعتبر أعلى برج فى دلهى حيث يبلغ ارتفاعها (٧٢,٥٥) مترا. وقد زينت جدرانها الخارجية بخطوط عربية وآيات قرآنية والشهادتين بحروف نافرة من نوع الحجر نفسه للمنارة (مدن وشعوب إسلامية ٣/ ٢٦٣ـ٢٦٧).

وقد زارها ابن بطوطة فى رحلته فوصفها وذكر سورها وأبوابها وآثارها ومزاراتها وفتح المسلمين لها. كما ذكر بعضا

من علمائها مما ننقله فيما يأتى. قال ابن بطوطة عن دهلى كما كانت فى زمانه:

وصلنا إلى حضرة دهلى قاعدة بلاد الهند. وهى المدينة العظيمة الشأن الضخمة، الجامعة بين الحسن والحصانة، وعليها السور الذى لا يعلم له فى بلاد الدنيا نظير. وهى أعظم مدن الهند، بل مدن الإسلام كلها بالمشرق.

ذكر وصفها

ومدينة دِهلى كبيرة الساحة، كثيرة العمارة. وهى الآن أربع مدن متجاورات متصلات. إحداها المسماة بهذا الاسم دهلى، وهى القديمة من بناء الكفار. وكان افتتاحها سنة أربع وثمانين وخمسمائة. والثانية تسمى سيرى وتسمى أيضا دار الخلافة، وهى التى أعطاها السلطان غياث الدين حفيد الخليفة المستنصر العباسى لما قَدِم عليه. وبها كان سكنى السلطان علاء الدين وابنه قطب الدين. والثالثة تسمى تُغْلُق أباد، باسم بانيها السلطان تُغْلُق والد سلطان الهند الذى قدمنا عليه. وكان سبب بنائه لها أنه وقف يوما بين يدى السلطان قطب الدين فقال له: يا خَوَنْد عَالَم، كان ينبغى أن تبنى هنا مدينة. فقال له السلطان متهكما: إذا كنت سلطانا فابنها. فكان من قدر الله أن كان سلطانا فبناها وسماها باسمه. والرابعة تسمى «جِهَان پِنَاه»، وهى مختصة بسكنى السلطان محمد شاه ملك الهند الآن، الذى قدمنا عليه. وهو الذى بناها. وكان أراد أن يضم هذه المدن الأربع تحت سور واحد، فبنى منه بعضا وترك بناء باقيه، لعظم ما يلزم فى بنائه.

ذكر سور دهِلْى وأبوابها

والسور المحيط بمدينة دهلى ليس له نظير. وعرض حائطه إحدى عشرة ذراعا. وفيه بيوت يسكنها السُّمَّار (الذين يسهرون على حفظ السور، تسمية اصطلاحية) وحفاظ الأبواب، وفيها مخازن للطعام ومخازن للعُدَد ومخازن للمجانيق والرَّعَّادات (يقصد بها آلات رمى النار) ويبقى الزرع بها مدة طائلة لا يتغير ولا تطرقه آفة. ولقد شاهدت الأرز يخرج من بعض تلك المخازن ولونه قد أسود، ولكن طعمه طيب. ورأيت أيضا الكُذْرُو يخرج منها. وكل ذلك من اختزان السلطان بلبن منذ تسعين سنة. ويمشى فى داخل السور الفرسان والرجال من أول المدينة إلى آخرها. وفيه طيقان مفتحة إلى جهة المدينة يدخل منها الضوء. وأسفل هذا السور مبنى بالحجارة وأعلاه بالآجر. وأبراجه كثيرة متقاربة. ولهذه المدينة ثمانية وعشرون بابا.

ذكر جامع دهلى

وجامع دهلى كبير الساحة، حيطانه وسقفه وفرشه كل ذلك من الحجارة البيض المنحوتة أبدع نحت، ملصقة بالرصاص أتقن إلصاق، ولا خشبة به أصلا. وفيه ثلاث عشرة قبة من حجارة. ومنبره أيضا من الحجر. وله أربعة من الصحون. وفى وسط الجامع العمود الهائل الذى لا يدرى من أى المعادن هو. ذكر لى بعض حكمائهم أنه يسمى «هَفْت جُوش» ومعنى ذلك سبعة معادن، وأنه مؤلف منها. وقد جلى من هذا العمود مقدار السبابة. ولذلك المجلو منه بريق عظيم. ولا يؤثر فيه الحديد. وطوله ثلاثون ذراعا. وأدرنا بها عمامة فكان الذى أحاط بدائرته منها ثمانى أذرع. وعند الباب الشرقى من أبواب المسجد صنمان كبيران جدا من النحاس، مطروحان بالأرض قد ألصقا بالحجارة. ويطؤهما كل داخل المسجد أو خارج منه. وكان موضع هذا المسجد بُذْخَانة، وهو بيت الأصنام. فلما افتتحت جعل مسجدا. وفى الصحن الشمالى من المسجد الصومعة التى لا نظير لها فى بلاد الإسلام. وهى مبنية بالحجارة الحمر، خلافا لحجارة سائر المسجد فإنها بيض. وحجارة الصومعة منقوشة. وهى سامية الارتفاع. وفحلها (المراد رأسها) من الرخام الأبيض الناصع. وتفافيحها (جمع تفاحة أى ما يشبه التفاح فى الاستدارة. ولم نر هذا الجمع فى مراجعنا) من الذهب الخالص. وسعة ممرها بحيث تصعد فيه الفيلة. حدثنى من أثق به أنه رأى الفيل حين بنيت يصعد بالحجارة إلى أعلاها. وهى من بناء السلطان معز الدين بن ناصر الدين ابن السلطان غياث الدين بَلَبَن. وأراد السلطان قطب الدين أن يبنى بالصحن الغربى صومعة أعظم منها. فبنى مقدار الثلث منها واخْتُرِم (أى مات) دون تمامها. وأراد السلطان محمد إتمامها، ثم ترك ذلك تشاؤما. وهذه الصومعة من عجائب الدنيا فى ضخامتها وسعة ممرها، بحيث تصعده ثلاثة من الفيلة متقارنة. وهذا الثلث المبنى منها مساو لارتفاع جميع الصومعة التى ذكرنا أنها

بالصحن الشمالى. وصعدتها مرة فرأيت معظم دور المدينة، وعاينت الأسوار على ارتفاعها وسموها منحطة. وظهر لى الناس فى أسفلها كأنهم الصبيان الصغار. ويظهر لناظرها من أسفلها أن ارتفاعها ليس بذلك؛ لعظم جِرْمها وسعتها. وكان السلطان قطب الدين أراد أن يبنى أيضا مسجدا جامعا (بِسِيرى) المسماة دار الخلافة، فلم يتم منه غير الحائط القبلى والمحراب. وبناؤه بالحجارة البيض والسود والحمر والخضر. ولو كمل لم يكن له مثل فى البلاد. وأراد السلطان محمد إتمامه وبعث عُرَفاء البِناء ليقدروا النفقة فيه. فزعموا أنه ينفق فى إتمامه خمسة وثلاثون لكا، فترك ذلك استكثارًا له، وأخبرنى بعض خواصه أنه لم يتركه استكثارا، لكنه تشاءم به، لما كان السلطان قطب الدين قد قتل قبل تمامه.

ذكر الحوضين العظيمين بخارجها

وبخارج دهلى الحوض العظيم المنسوب إلى السلطان شمس الدين لَلْمِش. ومنه يشرب أهل المدينة وهو بالقرب من مصلاَّها. وماؤه يجتمع من ماء المطر. وطوله نحو ميلين وعرضه على النصف من طوله، والجهة الغربية منه من ناحية المصلى مبنية بالحجارة، مصنوعة أمثال الدكاكين، بعضها أعلى من بعض. وتحت كل دكان دَرَج ينزل عليها إلى الماء، وبجانب كل دكان قبة حجارة فيها مجالس للمتنزهين والمتفرجين. وفى وسط الحوض قبة عظيمة من الحجارة المنقوشة، مجعولة طبقتين، فإذا كثر الماء فى الحوض لم يكن سبيل إليها إلا فى القوارب، فإذا قل الماء دخل إليها الناس. وفى داخلها مسجد. وفى أكثر الأوقات يقيم بها الفقراء المنقطعون إلى الله المتوكلون عليه. وإذا جف الماء فى جوانب هذا الحوض زرع فيها قصب السكر والخيار والقثاء والبطيخ الأخضر والأصفر، وهو شديد الحلاوة صغير الجِرْم، وفيما بين دهلى ودار الخلافة حوض الخاص (فى الترجمة الفرنسية أن المقصود بحوض الخاص الحوض الملكى). وهو أكبر من حوض السلطان شمس الدين، وعلى جوانبه نحو أربعين قبة. ويسكن حوله أهل الطرب. وموضعهم يسمى طرب آباد. ولهم سوق هناك من أعظم الأسواق ومسجد جامع ومساجد سواه كثيرة. وأخبرت أن النساء المغنيات الساكنات هنالك يصلين التراويح فى شهر رمضان بتلك المساجد مجتمعات. ويؤم بهن الأئمة. وعددهن كثير، وكذلك الرجال المغنون. ولقد شاهدت الرجال أهل الطرب فى عُرس الأمير سيف الدين غَدَا بن مُهَنَّا، ولكل واحد منهم مصلى تحت ركبته، فإذا سمع الأذان قام فتوضأ وصلى.

ذكر بعض مزاراتها

فمنها قبر الشيخ الصالح قطب الدين بختيار الكعكى، وهو ظاهر البركة كثير التعظيم. وسبب تسمية هذا الشيخ بالكعكى، أنه كان إذا أتاه الذين عليهم الديون شاكين من الفقر أو القلة، أو الذين لهم البنات ولا يجدون ما يجهزونهن به إلى أزواجهن، يعطى من أتاه منهم كعكة من الذهب أو من الفضة، حتى عرف من أجل ذلك بالكعكى رحمه الله. ومنها قبر الفقيه الفاضل نور الدين الكُزْلانى. ومنها قبر الفقيه علاء الدين الكرمانى، نسبة إلى كرمان. وهو ظاهر البركة ساطع النور. وبذلك الموضع قبور رجال صالحين كثير، نفع الله تعالى بهم.

ذكر بعض علمائها وصلحائها

فمنهم الشيخ الصالح العالم محمود الكُبَّا، وهو من كبار الصالحين. والناس يزعمون أنه ينفق من الكون (يريدون بذلك أن الله يرزقه من حيث لا يحتسب)، لأنه لا مال له ظاهرا. وهو يطعم الوارد والصادر، ويعطى الذهب والدراهم والأثواب. وظهرت له كرامات كثيرة واشتهر بها. رأيته مرات كثيرة وحصلت لى بركته. ومنهم الشيخ الصالح العالم علاء الدين النِّيلى، كأنه منسوب إلى نيل مصر، والله أعلم. كان من أصحاب الشيخ العالم الصالح نظام الدين البذاونى. وهو يعظ الناس فى كل يوم جمعة، فيتوب كثير منهم بين يديه، ويحلقون رءوسهم، ويتواجدون (أى يظهرون الوجد. والمراد محبة الله تعالى) ويغشى على بعضهم.

حكاية

شاهدته فى بعض الأيام وهو يعظ، فقرأ القارئ بين يديه: ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم * يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾ [الحج: ١، ٢] ثم كررها الفقيه علاء الدين، فصاح أحد الفقراء من ناحية المسجد صيحة عظيمة، فأعاد الشيخ

الآية فصاح الفقير ثانية، ووقع ميتا. وكنت فيمن صلى عليه وحضر جنازته.

ومنهم الشيخ الصالح العابد صدر الدين الكُهْرَانى، وكان يصوم الدهر ويقوم الليل. وتجرد عن الدنيا جميعا ونبذها. ولباسه عباءة. ويزوره السلطان وأهل الدولة. وربما احتجب عنهم. فرغب السلطان منه أن يُقْطعه قرى يطعم منها الفقراء والواردين، فأبى ذلك. وزاره يوما وأتى إليه بعشرة آلاف دينار فلم يقبلها. وذكروا أنه لا يفطر إلا بعد ثلاث، وأنه قيل له فى ذلك، فقال: لا أفطر حتى أُضطر فتحل لى الميتة. ومنهم الإمام الصالح العالم العابد الورع الخاشع، فريد دهره ووحيد عصره، كمال الدين عبد الله الغارى، نسبة إلى غار كان يسكنه خارج دهلى، بمقربة من زاوية الشيخ نظام الدين البذاونى. زرته بهذا الغار ثلاث مرات.

كرامة له

كان لى غلام فأبَق منى. وألفيته بيد رجل من الترك، فذهبت إلى انتزاعه من يده، فقال لى الشيخ: إن هذا الغلام لا يصلح لك فلا تأخذه. وكان التركى راغبا فى المصالحة، فصالحته بمائة دينار أخذتها منه وتركته له. فلما كان بعد ستة أشهر قتل سيده، وأتى به إلى السلطان، فأمر بتسليمه لأولاد سيده فقتلوه. ولما شاهدت لهذا الشيخ هذه الكرامة انقطعت إليه ولازمته وتركت الدنيا، ووهبت جميع ما كان عندى للفقراء والمساكين، وأقمت عنده مدة، فكنت أراه يواصل (أى يتابع الصوم) عشرة أيام وعشرين يوما، ويقوم أكثر الليل، ولم أزل معه حتى بعث عن السلطان (يريد أرسل فى طلبى، وهو تعبير للمؤلف درج عليه) ونَشِبْتُ فى الدنيا ثانية. والله تعالى يختم بالخير.

ذكر فتح دهلى ومن تداولها من الملوك

حدثنى الفقيه الإمام العلامة قاضى القضاة بالهند والسند كمال الدين محمد بن البرهان الغزنوى، الملقب بصدر الجهان: أن مدينة دهلى افتتحت من أيدى الكفار سنة أربع وثمانين وخمسمائة. وقد قرأت أنا ذلك مكتوبا على محراب الجامع الأعظم بها. وأخبرنى أيضا أنها افتتحت على يد الأمير قطب الدين أيبك، وهو أحد مماليك السلطان المعظم شهاب الدين محمد بن سنان الغورى ملك غزنة وخراسان، المتغلب على ملك إبراهيم ابن السلطان الغازى محمود بن سُبُكْتِكين الذى ابتدأ فتح الهند. وكان السلطان شهاب الدين بعث الأمير قطب الدين بعسكر عظيم، ففتح الله عليه مدينة لاهور، وسكنها وعظم شأنه. وسُعى به إلى السلطان، وألقى إليه جلساؤه أنه يريد الانفراد بملك الهند، وأنه قد عصى وخالف. وبلغ هذا الخبر قطب الدين فبادر بنفسه وقدم على غَزْنة ليلا، ودخل على السلطان، ولا علم عند الذين وشوا به إليه. فلما كان بالغد قعد السلطان على سريره وأقعد أيبك تحت السرير بحيث لا يظهر. وجاء الندماء والخواص الذين سعوا به. فلما استقر بهم الجلوس سألهم السلطان عن شأن أيبك، فذكروا له أنه عصى وخالف. وقالوا: قد صح عندنا أنه ادعى الملك لنفسه، فضرب السلطان سريره برجله وصفق بيديه، وقال: يا أيبك، قال: لبيك، وخرج عليهم، فسُقط فى أيديهم، وفزعوا إلى تقبيل الأرض. فقال لهم السلطان: قد غفرت لكم هذه الزلة، وإياكم والعودة إلى الكلام فى أيبك. وأمره أن يعود إلى بلاد الهند، فعاد إليها وفتح مدينة دهلى وسواها. واستقر بها الإسلام إلى هذا العهد، وأقام قطب الدين بها إلى أن توفى (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ٢٣ - ٣١).

قالت المؤلفة: أسعدنا الحظ بزيارة هذه الآثار الإسلامية الرائعة أثناء إقامتنا بالهند عام ١٩٨١.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية - د. يحيى شامى / ٣٥٣، ومدن وشعوب إسلامية - د. حسان حلاق. دار الراتب الجامعية. سوفنير. بيروت. بدون تاريخ ٣ / ٢٦٣ - ٢٦٧، ومهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار، فى غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار - وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ٢٣ - ٣١. انظر أيضا «مساجد من الهند» - د. السيد محمود عبد العزيز سالم. مساجد ومعاهد كتاب الشعب ٧٨. مطابع الشعب ١٩٦٠، ٢ / ٢٣٢).

*** الدّهلى:**

الدهلى بكسر فسكون، والمتأخرون يقولون: الدهلوى. وكلتاهما نسبة إلى دهلى عاصمة الهند منها، كما فى التوضيح وغيره «الحافظ نجم الدين أبو محمد سعيد بن عبد الله الدهلى (ثم) البغدادى ... توفى سنة سبع وأربعين

وسبعمائة وكان محدثا متقنا مؤرخا ... » راجع تعليق الإكمال ٣ / ٤٠٣ و ٤٠٤ .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٦ هامش (١) للمحقق) .

*** الدُّهمانى:**

قال السمعانى :

الدهمانى : بضم الدال المهملة وسكون الهاء وفتح الميم (بعدها الألف) وفى آخرها النون . هذه النسبة إلى دهمان ، وهو بطن من أشجع قال الدارقطنى : غُفيرة امرأة من أشجع ثم من بنى دهمان . وأبو العباس الوليد بن المغيرة بن سلمان هو الدهمانى مولاه يعنى مولى غفيرة .

وجاء هذا التعليق فى هامش (٢) للمحقق .

وفى القبس «قال ابن الكلبى : ولد دهمان الذى فى أشجع نصر المعمر الذى قيل فيه :

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها
وتسعين عاما ثم تؤم فانصاتا
وعاد سواد الرأس بعد ابيضاضه
وراجعه شرخ الشباب الذى فاتا
وراجع عقلا بعد عقل وقوة
ولكنه من بعد ذا كله ماتا

ومن ولده جارية بن جميل بن نشبة بن قرط بن مرة بن نصر بن دهمان ، شهد بدرا ؛ جارية ـ بجيم ـ وحميل بحاء مهملة مضمومة» وفى اللباب «قلت فاته الدهمانى نسبة إلى دهمان «بن مالك بن عدى بن الطول بن عوف بن غطفان بن قيس بن جهينة بن زيد» وفى ابن القيس منهم من الصحابة رضى الله عنهم عبد الله بن عبد عوف ، كان يقاتل بين يدى رسول الله ﷺ وهو يرتجز :

أنا ابن دهمان وعوف جدى
أنا إذا عدت بنو معد
نعد فى جمهورها الأشد

ذكره عمر بن شبة ، ولم يذكره أبو عمر (بن عبد البر) ولا ابن الأثير قال المعلمى : جهينة من قضاعة بلا خلاف واختلف فى قضاعة ، وهذا الرجز شاهد على أنها من معد .

ثم قال فى اللباب «وهى أيضا نسبة إلى دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، منهم ربيعة بن عثمان بن ربيعة بن مازن بن النابغة بن عتر بن حبيب وائلة بن دهمان بن نصر ، وهو أول عربى قتل عجميا بالقادسية . وأخوه وثيمة بن عثمان الشاعر .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٧ وهامش (٢) للمحقق) .

*** دهمشت:**

قال القزوينى :

دهمشت : هو شجر القار شجر حار ، ورقه كورق الآس إلا أنه أكبر فى ثمرته حمرة وينبت فى مواضع جبلية ولها حب على شكل البندق الصغار عليها قشور سود ، قال صاحب الفلاحة : إذا طرحت فى الأرض غصنا من أغصان دهمشت أصابته كل آفة تتوجه نحو تلك الأرض ويسلم ماسواه من الآفات ، وورقه ينفع من الفالج واللقوة والقولنج ، وإذا نثر ورقه على الشعير وخلطته به يبقى زمانا طويلا لا يفسد ، وإذا طحن ومرخ به البدن لا يقربه الذباب ، الطرى منه ضمادا جيد للسع النحل والزنابير وهو ترياق للسموم كلها ، دهنه يحلل الصداع والطنبن .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١٦٧) .

*** الدهناء:**

قال ياقوت :

الدهناء : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ونون ، وألف تُمد وتقصر ؛ وبخط الوزير المغربى : الدهناء عند البصريين مقصور وعند الكوفيين يقصر ويمد ؛ والدِّهان : الأمطار اللينة ، واحدها دهن ، وأرض دهناء مثل الحسن والحسناء ، والدهان : الأديم الأحمر ؛ قالوا فى قوله تعالى : ﴿**فكانت وردة كالدهان**﴾ [الرحمن : ٣٧] قالوا : شبهها فى اختلاف ألوانها من الفزع الأكبر بالدهن واختلاف ألوانه أو الأديم واختلاف ألوانه ، ولعل الدهناء سميت بذلك لاختلاف النبت والأزهار فى عراضها ؛ قال الساجى : ومن خط ابن الفرات نقلت : بنى عتبة بن غزوان دار الإمارة بالبصرة فى موضع حوض حماد وهو حوض سليمان بن على فى رحبة دعلج ، وهى رحبة بنى هاشم ، وكانت الدار تسمى الدهناء ؛ قال أبو منصور:

الدهناء من ديار بنى تميم معروفة، تقصر وتمد، والنسبة إليها دهناويٌّ؛ قال ذى الرمة:

أقول لدهناوية ... ...

قال: وهى سبعة أجبل من الرمل فى عرضها، بين كل جبلين شقيقة، وطولها من حزن ينسوعة إلى رمل يبرين، وهى من أكثر بلاد الله كلأً مع قلة أعذاء ومياه، وإذا أخصبت الدهناء ربَّعت العرب جمعا لسعتها وكثرة شجرها، وهى عذاة مكرمة نزهة، من سكنها لا يعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها، آخر كلامه؛ وقال غيره: إذا كان المصعد بالينسوعة، وهو منزل بطريق مكة من البصرة، صبحت به أقماع الدهناء من جانبه الأيسر واتصلت أقماعها بعجمتها وتفرعت جبالها من عجمتها، وقد جعلوا رمل الدهناء بمنزلة بعير وجعلوا أقماعها التى شخصت من عجمتها نحو الينسوعة ثفنا كثفن البعير، وهى خمسة أجبل على عدد الثفنات: فالجبل الأعلى منها الأدنى إلى حفر بن سعد واسمه خشاخش لكثرة ما يُسمع من خشخشة أموالهم فيه، والجبل الثانى يسمى حماطان، والثالث جبل الرمث، والرابع مُعَبَّر، والخامس جبل حُزوى؛ وقال الهيثم بن عدى: الوادى الذى فى بلاد بنى تميم ببادية البصرة فى أرض بنى سعد يسمونه الدهناء، يمر فى بلاد بنى أسد فيسمونه منعج ثم فى غطفان فيسونه الرمة، وهو بطن الرمة الذى فى طريق فيد إلى المدينة، وهو وادى الحاجر، ثم يمر بلاد طىء فيسمونه حائل، ثم يمر فى بلاد كلب فيسمونه قراقر، ثم يمر فى بلاد تغلب فيسمونه سُوَى، وإذا انتهى إليهم عطف إلى بلاد كلب فيصير إلى النيل، ولا يمر فى بلاد قوم إلا انصب إليهم كلها؛ هذا قول الهيثم؛ وقد أكثر الشعراء من ذكر الدهناء وعلى الخصوص ذو الرمة فقال أعرابى حُبس بحجر اليمامة:

هل البابُ مفروجٌ، فأنظُرَ نظرةً
بعين قَلَتْ حجرا فطال احتمامُها
ألا حبذا الدهنا وطيب ترابها
وأرضٌ خلاءٌ يصدَحُ الليلَ هامُها
ونص المهارى بالعشيات والضحى
إلى بقر وحىُ العيون كلامُها

وقالت العيوف بنت مسعود أخى ذى الرمة:

خليلىَّ قوما فارفعا الطرفَ وانظرا
لصاحب شوق منظرا متراخيا
عسى أن نرى والله ما شاء فاعلٌ
بأكثبة الدهنا من الحى باديا
وإن حالَ عَرْض الرمل والبعد دونهم
فقد يطلب الإنسان ما ليس رائيا
يرى الله أن القلب أضحى ضميره
لما قابل الروحاء و العرج قاليا

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٣، ٤٩٤).

* **الدَّهْنج:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم المعادن. ذكره المظفر الرسولى نقلا عن مصدرين رمز لهما بالحرفين التاليين:

ع: عبد الله البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

قال:

الدهنج - «ع» هو حجر أخضر فى لون الزبرجد، يوجد فى معادن النحاس، كما يوجد الزبرجد فى معادن الذهب، وقد يضاف إليه نحاس يخالط جسمه. وهو ألوان كثيرة، فمنه الشديد الخضرة، ومنه المُوَشَّى، ومنه الطاوسى، ومنه الكَمِد، ومنه ما بين ذلك، وربما أصيبت هذه الألوان فى حجر واحد، يخرطه الخراطون، فتخرج فيه ألوان كثيرة، وهو حجر فيه رخاوة، وإذا حك انحل سريعا لرخاوته، فإن سقى من محكه أو سُحالته شارب السم نفعه بعض النفع، وإن سقى لمن لم يشرب السم كان سما ناقعا، يُنَفِّط الأمعاء. ويلهب البدن بثرا. ويعفِّن، ولا يكاد يبرأ سريعا. وقوة الدهنج فى الحرارة من الدرجة الرابعة، وإذا سحق فهو أجود ما يكون مُدافا بمسك، للذى يصرع ولا يعرف حاله. يستعط به ثلاث مرات ويتبخر به ثلاث مرات فيبرأ.

«ج» هو حجر بارد يابس، ولم يذكر له نفعا ولا ضرا (المعتمد ١ / ١٧٦، ١٧٧).

وقال عنه داود الأنطاكى: الدهنج حجر يتولد من

بخار يصعد من النحاس عند انطباخه فى المعادن كالزبرجد فى الذهب ويكون أيضا فى معادن الذهب وغيرها وكذلك الزبرجد خلافا لمن قصرهما على المعدنين كالصورى وأجود الدهنج الأخضر الذى يصفو إذا صفا الجو وعكسه فالأحمر فالأصفر وغيرهما ردىء وأكثر تولده بالسوس وقبرص وهو بارد يابس فى الرابعة قد جربناه مرارا لإزالة البياض وحدة البصر، وإذا حك فى الشراب وسعط به أزال الصرع المعجوز عنه ويقطع البرص والبهق طلاء وإذا شربه مسموم أبرأه من وقته مع أنه سم قاتل فى الصحيح لا دواء له وشربته إلى نصف درهم وليس له بدل يعدله (التذكرة ١ / ١٥٥).

وقد بسط الكلام عليه «التيفاشى» (انظر ترجمته فى حرف التاء فى م ١١ / ١٧٧ ــ ١٨٠) فى كتابه النفيس «أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار» فقال فى الباب السادس عشر:

أصل تكونه فى معدنه:

قال أرسطاطاليس فى كتابه فى الأحجار أن النحاس فى معدنه إذا تحجر ارتفع له بخار من الكبريت المتولد فيه فيرتفع ذلك البخار مثل الزنجار فإذا صار إلى موضع تضمه الأرض تكاثف ذلك البخار بعضه على بعض، ثم انعقد حجرا فكان منه الدَّهْنج.

وقال بلينوس: إن الدهنج واللازورد والشاذنة وجميع الأحجار النحاسية إنما ابتدأت من معادنها لتكون نحاسا، فلما ابتدأ الزئبق ليكون فى معدنه، وامتزج بالكبريت غلبت الحرارة على الرطوبة المتهيئة فى المعدن ليكون زئبقا، فلما اشتدت عليه الحرارة ائتلفت باليبوسة التى فى المعدن، فاشتد عليه اليبس والحرارة فصار حجرا بقوة الحرارة وشدة اليبس، فهذه علة تكون الأحجار النحاسية.

وأما علة ألوانها فما اشتدت عليه الحرارة أحمر وصار مثل الشاذنة وجميع الأحجار الحمر، فإن كان فى معدنه شىء من رطوبة انعقد حجرا أخضر لأن مشربه من فضلة نحاسية غليظة مثل الدهنج، فإن أفرط عليه يبس الأرض زاد سواده مع الخضرة المستجنة فيه، فصار لأزورديا، وكان منه حجر اللازورد وغيره من الأحجار الهشة اللازوردية النحاسية على قدر الزيادة والنقصان فى الحر والبرد والرطوبة واليبس فمن دبر هذه الأحجار استخرج منها نحاسا ألطف من نحاس المعدن.

وذكر أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى أن الدهنج إذا سحق بالنطرون والزيت خرج منه نحاس ناعم أحمر اللون لين جيد.

معدنه الذى يتكون فيه:

ليس يوجد الدهنج إلا فى معادن النحاس والعلة فى ذلك ما ذكرناه من أن أصل تكونه من أبخرة النحاس، إلا أنه لا يوجد فى كل معدن من معادن النحاس، وأكثر ما يوجد فى معادن كرمان ومعادن سجستان من بلاد فارس، ومنه ما يؤتى به غار بنى سليم من برية العرب.

وبالجملة فمواضعه كثيرة مختلفة بحسب اختلاف معادن النحاس، إلا أن أجود أنواعه أربعة:

الأفرندى، الهندى، الكرمانى، الكركى:

جيده ورديئه:

أجود الدهنج الأخضر المشبع الخضرة الشبيه اللون بالزمرد، المعرق بخضرة حسنة، الذى فيه أهلة وعيون بعضها من بعض حسان الصلب الأملس، الذى يقبل الصقالة، فهذه صفة الخالص العتيق منه، ولا تكاد توجد مجتمعة إلا فى الأفرندى منه لا غير.

خواصه فى نفسه.

حجر الدهنج فيه رخاوة، فمن خواصه أنه إذا صنع منه آنية أو نصب سكاكين ومضت عليه عدة سنين انحك لرخاوته وذهب نوره.

ومنها أنه إذا حك انحك سريعا. وإذا خرط خرزا انخرط سريعا أو أوانى أو غير ذلك.

وذكر يعقوب بن إسحاق الكندى أنه رأى منه صحفة تسع ثلاثين رطلا.

ومنها أنه إذا نقع فى الزيت اشتدت خضرته وحسن لونه فإن غفل عنه حتى يطول مكثه فى الزيت مال إلى السواد.

ومنها أنه من سقى من محكه أو سحله إنسانا كان سُمًّا، ومعط الأمعاء وأحدث فى البدن سقما لا يذهب سريعا.

ومنها أن من أمسكه فى فيه ومص ماءه كان له رديئا، ويجب أن يبادر إلى علاجه بأن يسقى الشراب العتيق ويجعل له فى أطعمته الزبد والسمن، ويعالج بما يعالج به شارب الزنجار.

ذكر خواصه فى منافعه :

منها أنه إذا مسح به على موضع لذغ العقرب سكنه بعض السكون . ومنها أنه يمنع الحبل شربا إلا أن شربه خطر كما ذكرناه آنفا .

ومنها أنه إذا سحق منه شيء وزيف بالخل ودُلِّك به موضع البثور .

الحادثة من المرة السوداء أذهبها (تأثر الطب العربى فى ذلك العصر بنظرية الأخلاط الأربعة (انظرها فى حرف الألف فى م ٣ / ١٩٦ ـ ٢٠٣) واتُّخذت أساسا للباثولوجيا العربية . والمرة السوداء هو ما يفرزه الطحال .

انظر الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، ص ١٨١ ، مجلة رسالة العلم مجلد ٣٧) د . عبد الحليم منتصر ، مقالة فى تاريخ الطب العربى ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦) .

ومنها أنه ينفع السعفة فى الرأس وفى جميع البدن ، و من عجائب خواصه أنه إذا سقى من محكه أو سحالته شارب السم نفعه بعد النفع .

فإن شرب منه ـ من لم يشرب سُمًّا ، كان سُمًّا مفرطا يمعط الأمعاء ويلهب البدن ويقتل سريعا ، ولا سيما إن حك بحديد وسقى منه فإنه ينحل الجسم وينكى الأمعاء ولا يبرأ شاربه .

ومن خواصه أنه من سحق منه شيئا وألقاه فى الذهب الذى ينكسر عند تطريق الصُّيَّاغ له ، وهو مذاب فى النار لينه وأذهب خشونته ونكسيره وحسنه وإن خلط مع حجر التنكار كان أقوى لفعله فى ذلك ، وقيل إنه يحمِّر الذهب أيضا ويلوِّنه ، وهو معتدل فى الحرارة واليبس وقيل إنه حار فى الرابعة .

قيمته وثمنه :

الأفرندى منه العتيق الخالص الجامع للصفات المذكورة فيه بمثقالين المثقال (أزهار الأفكار / ١٦١ ـ ١٦٧) .

وفيما يلى شرح هذا كله كما جاء فى ذيل الكتاب :

الدهنج

Malachite : $CU_2 (OH)_2 CO_3$

ورد الدهنج مضبوطا كجعفر فى نخب الذخائر لابن الأكفانى / ٦٩ ، وكذا فى القاموس . وورد فى اللسان أنه ليس من محض العربية ، قال الشماخ :

يمشى مبادلها الفرند وهبرز
حسن السوبيض يلوح فيه الدهنج

وقال البيرونى إنه سمى بالعراق دهنج فريدى . وبنيسابور فريدى وبالهندية ثوتيا لأنهم زعموا أنه من أنواع التوتيا (البيرونى ، الجماهر / ١٩٦) .

وقد أفاض التيفاشى فى الحديث العلمى الصحيح عن هذا المعدن فى العديد من المواضع ، كما أنه توخى أعلى درجات الأمانة العلمية فنسب أقوال أرسطاطاليس وبلينوس إلى كل منهما فى أكثر من موضع ، وستتضح دقته العلمية وسلامة تفسيره فى أقواله التالية :

(١) فقوله مثلا : «قال أرسطاطاليس فى كتابه فى الأحجار أن النحاس فى معدنه إذا انحجر ارتفع له بخار من الكبريت المتولد فيه فيرتفع ذلك البخار مثل الزنجار ، فإذا صار إلى موضع تضمه الأرض ، تكاثف ذلك البخار بعضه على بعض ثم انعقد حجرا فكان منه الدهنج» . ومن هذا يتضح الآتى :

١ ـ الدهنج أحد معادن فلز النحاس بالرغم من أن لونه الأخضر وهيئته البلورية لا يوحيان بذلك .

٢ ـ أن هناك علاقة بين الدهنج ومادة الزنجار (زنجار النحاس) المعروفة والتى تتكون نتيجة لتعرض فلز النحاس (غير المطلى بطبقة من القصدير) للماء والهواء المشبع بثانى أكسيد الكربون لتتكون قشرة رقيقة من مركب أخضر هو كربونات النحاس القاعدية ، والتى إذا تكونت فى الطبيعة بطريقة مركزة أعطت معدن الدهنج وكلاهما مادة كيميائية واحدة تركيبها نح ٢ (ايد)٢ ك ٣ وهى كربونات النحاس القاعدية .

٣ ـ كذلك قوله أنه «إذا صار إلى موضع تضمه الأرض تكاثف ذلك البخار بعضه على بعض ثم انعقد حجرا فكان منه الدهنج» . أقرب ما يكون إلى واقع أهم الطرق التى تتكون بها معادن النحاس الأولية وهى الطريقة الحرمائية Hydrothermal والتى سبق الإشارة إليها فى باب الفيروزج كأقدم إشارة لمثل هذه النظرية العلمية الجيولوجية الدقيقة فى أصل تكوُّن مجموعة كبيرة من الخامات الاقتصادية الهامة ومنها معادن النحاس الأولية والتى يتكون منها الدهنج كأحد نواتج أكسدتها فى الأجزاء العليا للقشرة

الأرضية والمعرضة للعوامل المؤكسدة، ولا شك فى أن ذكر «بخار الكبريت المتصاعد» ليس وليد صدفة، فأهم معادن النحاس الأولية ما هى إلا مركبات نحاس وكبريت ومعروفة بكبريتدات النحاس ومنها:

كالكوسايت	نح ٢ كب	Chalcocite
كالكوبيرايت	نح ح كب ٢	Chalcopyrite
بورنايت	نح ٥ ح كب٤	Bornite
كوفيلايت	نح كب	Covellite
تيتراهيدريت	(نح ح)١٢ نت٤ كب٣	Tetrahedrite
بورنونايت	نح ر نت كب ٤	Bournonite

وجدير بالذكر أن هذه المجموعة من المعادن تتكون فى أساسها نتيجة تكثف الأبخرة الصاعدة، كما تتبلور محاليلها المائية الساخنة التى تملأ الفراغات الموجودة فى الصخور، وفى ذلك تعليل لقوله: «إذا صار لموضع تضمه الأرض ...».

(ب) وقول التيفاشى «وقال بلينوس إن الدهنج واللازورد والشاذنة وجميع الأحجار النحاسية إنما ابتدأت من معادنها لتكون نحاسا فيه إشارة واضحة وجلية إلى العلاقة الهامة التى تربط بين هذه المعادن الثلاثة، فكل منها خام لفلز النحاس رغم الاختلاف البين فى صفاتها الطبيعية والكيميائية وطرق تكونها.

(جـ) وكذلك قول التيفاشى «وأما علة لونها فما اشتدت عليه الحرارة احمر وصار مثل الشاذنة وجميع الأحجار الحمر، فإن كان فى معدنه شىء من الرطوبة انعقد حجرا أخضر لأن مشربه من فضلة نحاسية غليظة مثل الدهنج، فإن أفرط عليه يبس الأرض زاد سواده مع الخضرة المستجنة فيه فصار لازورديا وكان منه حجر اللازورد وغيره من الأحجار الهشة اللازوردية النحاسية على قدر الزيادة والنقصان فى الحر والبرد والرطوبة واليبس. فمن دبر هذه الأحجار استخرج منها نحاسا ألطف من نحاس المعدن». فمنه يتضح الآتى:

١ ـ قوله بأن ما اشتدت عليه الحرارة احمر وصار مثل الشاذنة إشارة إلى تفاعل كيميائى مشهور لمعدن الدهنج حيث يتحول بالتسخين الشديد إلى مركب الأوكسيد وذلك بطرد ماء التبلور وأكسدة الكربونات إلى أوكسيد النحاسوز المعروف بالكوبريت (نح ٢ ا) (Cu_2o) ذو اللون الأحمر والمحك الأحمر البنى اللامع.

٢ ـ أما قوله إن جميع الأحجار الحمر إن كان فى معدنها شىء من الرطوبة انعقد حجرا أخضر لأن مشربه من فضلة نحاسية غليظة مثل الدهنج فيعد إشارة واضحة إلى أن التفاعل المذكور آنفا تفاعل عكسى، فإذا تعرض أكسيد النحاس للماء وثانى أكسيد الكربون تفاعل معهما وكوّن الدهنج مرة أخرى وذلك حسب المعادلة:
٢ نح ا + يد ٢ ا + ك ٢ا ← نح ٢ (ايد) ٢ ك ا ٣.

٣ ـ كذلك قوله: «فإن أفرط عليه يبس الأرض زاد سواده» فهذه ملاحظة علمية كيميائية دقيقة، حيث إن أكسيد النحاسوز الأحمر يتحول بالتسخين الشديد وفى وجود أى عامل مؤكسد إلى أكسيد النحاسيك الأسود (نح ا) والمعروف جيولوجيا باسم معدن الملاكونيت Melaconite.

٤ ـ وجدير بالذكر أن التيفاشى قد جانبه الحظ ـ وليست الدقة العلمية ـ حينما نوه فى هذه الفقرة بأن حجر اللازورد من الأحجار النحاسية فاللازورد أبعد ما يكون كيميائيا من حيث طريقة تكوينه عن الأحجار النحاسية فتركيبه الكيميائى هو سيليكات الألومنيوم والصوديوم وكبريتيد الصوديوم $3Na\ Al\ sio_4.\ Na_2S$ وربما كان يقصد الفيروزج ثم اختلط عليه الأمر، فالفيروزج حجر نحاسى فعلا كما سبق بيانه. ولكن قد يغفر للتفاشى هذا اللبس عاملان:

أولهما: الشبه الشديد بين اللازورد والفيروزج والدّهنج من حيث اللون فجميعهما أخضر بكثافاته المختلفة.

وثانيهما: أنه فى زمن التيفاشى لم تكن الكيمياء متقدمة لدرجة يمكن معها تحليل المعدن لمعرفة تركيبه الكيميائى الدقيق والوقوف عما إذا كان فلز النحاس داخل فى تركيبه من عدمه فكيمياء المعادن والجيركيمياء عامة يعدان من أحدث فروع العلم على الإطلاق.

(د) قول التيفاشى «ليس يوجد الدهنج إلا فى معادن النحاس، والعلة فى ذلك ما ذكرناه من أصل تكونه من أبخرة النحاس، إلا أنه لا يوجد فى كل معدن من معادن النحاس»

قانون واضح عن الأصل التكوينى لمعدن الدهنج والدليل على ذلك التالى :

١ ـ ثبت أن المالاكيت والذى يتكون فى الكثير من الحالات نتيجة لأكسدة وكربنة بعض خامات النحاس الأولية مثل الكبريتيدات، أو كنتيجة لكربنة وتموء أكاسيد النحاس المختلفة فى بعض الحالات النادرة يؤكد صحة الشطر الأول من القانون والذى ينص على أن الدهنج لا يوجد إلا فى معادن النحاس .

٢ ـ أما الشطر الثانى من القانون والذى ينص على أن الدهنج لا يوجد فى كل معدن من معادن النحاس فمرده أن عملية أكسدة الكبريتيدات وكربنتها لا تتم بالطبع الا إذا توفرت لها الشروط اللازمة وهى تعرض الخامات الأولية للغلاف المؤكسد فى الطبقات العليا للخام والتى تسمى «بنطاق الأكسدة oxidation zone» وعلى ذلك فإنه لا يلزم أن يوجد الدهنج دائما فى كل معدن من معادن النحاس .

(هـ) يقول التيفاشى : «أجود الدهنج الأخضر المشبع الخضرة الشبيه اللون بالزمرد، المعرق بخضرة حسنة، الذى فيه أهلة وعيون بعضها من بعض حسان، الصلب الأملس الذى يقبل الصقالة، فهذه صفة الخالص العتيق منه ولا تكاد توجد مجتمعة إلا فى الأفرندى منه لا غير» .

١ ـ فى هذا الوصف الخلاب لأجود ضروب الدهنج الذى يستخدم فى الأحجار الكريمة ما يجزم بإلمام المؤلف التام بأجمل صفات هذا المعدن وأهمها، ومقدرته الفائقة على إبرازها وبلورتها خاصة تلك الصفات التى تجتمع فى الدهنج الذى يتكون فى العادة بطريقة أخرى غير ما سبق ذكره، فالمعروف أن الدهنج يتكون أيضا بالترسيب أو التبلور مباشرة من محاليل كربونات النحاس الجارية تحت الأرض فى فجوات وفراغات وشقوق القشرة الأرضية، حيث تتكون هذه المحاليل نتيجة لإذابة المياه الجوفية الجارية لأملاح كربونات النحاس عند مرورها على ركازات النحاس المختلفة، ويحدث أن يقطر هذا المحلول فى الفجوات قطرة قطرة وببطء شديد يتم أثناءها وبنفس المعدل تقريبا تبخر المياه المذيبة حيث يترسب الدهنج فى هيئة طبقات دقيقة متتالية ومتوازية، تتفاوت عادة فى درجة اخضرارها، ودكانتها حيث ينتج المعدن محتويا على أحزمة لونية مختلفة ليس فقط فى درجة الاخضرار ولكن أيضا فى الزرقة حيث يختلط المالاكيت مع شقيقه وتوأمه الآزوريت Azurite وهو أيضا كربونات نحاس قاعدية يتكون بنفس طريقة المالاكيت وتحت الظروف نفسها ويختلف عنه اختلافا طفيفا فى تركيبه الكيميائى نح٣ (ا يد)٢ (ك ا٣)٢ وكذلك فى لونه الأزرق الجميل ـ وحيث إنهما يختلطان مع بعضهما بأى نسبة فهناك المعدن المتوسط بينهما والذى يسمى أزور مالاكايت وفى هذا ما يفسر قول التيفاشى أجوده المعرق بخضرة حسنة .

٢ ـ ومن الطبيعى أن يأخذ المعدن المترسب بهذه الطريقة شكل الفجوات والفراغات التى تصلب فيها كالقالب تماما، وحيث إن هذه الفجوات كثيرا جدا ما تكون لها أشكال مميزة وخاصة تلك الموجودة فى صخور الحجر الجيرى والتى تتميز بفجوات مقعرة دائرية، فيتكون الدهنج العنقودى والمسمى Botryoidal إذا كانت هذه الفجوات فى حجم حبات العنب أو المسمى Mamillated إذا كانت أكبر من ذلك . فإذا ما كسرت إحدى هذه الحبات وجد الدهنج فيها متبلورا بلورات دقيقة جدا إبرية ثابت أو منشورية تشع فى جميع الاتجاهات من مركز وسطها فى اتجاه محيطها الخارجى وعمودية عليه وفى هذا ما يفسر الوصف الجميل للتيفاشى : «فيه أهلة وعيون بعضها من بعض حسان» ولا زال تفسير تكون هذ الأهلة بالطريقة المشار إليها مثار نقاش حاد، فهناك كثيرون من علماء المعادن والجيولوجيا الاقتصادية ممن يعزون هذا التركيب العنقودى لمعدن الدهنج وغيره من المعادن الأخرى مثل البيرولوزيت والأنبستر والمركزيت إلى الترتيب الداخلى للبلورات المنشورية الدقيقة التى تشع من مركز واحد فى هيئة خيطية أو إبرية دقيقة تنتهى عند أسطح دائرية مكونة بذلك الأهلة والعيون الحسان .

(و) أما قول التيفاشى «حجر الدهنج فيه رخاوة فمن خواصه أنه إذا صنع منه آنية أو نصب سكاكين ومضت عليه عدة سنين انحك لرخاوته وذهب نوره ومنها أنه إذا حك انحك سريعا وإذا خرط خرزا انخرط سريعا أو أوان أو غير ذلك» فقول صحيح فالثابت أن صلادة الدهنج حوالى (٤) فى مقياس موهز للصلادة وهى دون المتوسط .

(س) وأخيرا قول التيفاشى «إنه من سقى من محكه أو

سحله إنسانا كان سُمًّا، ومعط الأمعاء وأحدث فى البدن سقما لا يذهب سريعا، ومنها أنه من أمسكه فى فيه ومص ماءه كان له ردبئا، ويجب أن يبادر إلى علاجه بأن يسقى الشراب العتيق ويجعل له فى أطعمته الزبد والسمن ويعالج بما يعالج به شارب الزنجار».

فهو حقيقة واقعة فمعدن الملاكيت أو الدهنج ليس إلا زنجار النحاس السام، ولولا تكون هذا الزنجار على النحاس الأحمر حينما يصدأ لما اهتم أحد بطلاء النحاس بطبقة من القصدير وليست معظم حالات التسمم الجماعى فى الأفراح والمآتم والتى نسمع عنها كثيرا فى يومنا هذا إلا نتيجة لاستخدام أوان نحاسية مزنجرة (أزهار الأفكار / ٢٨٠ ـ ٢٨٥).

كذلك يذكر البيرونى (انظر ترجمته فى حرف الباء فى م ٨ / ١٣٨ ـ ١٥٥) خصائص الدَّهنج فى كتابه «الجماهر فى معرفة الجواهر»، وعند ذكر الدهنج (Malachite) يبدأ البيرونى بالتسمية فيقول إنه سمى فى العراق دهنج فريدى، ونيسابور فريدى، وبالهندية توتيا لأنهم زعموا أنه من أنواع التوتيا وينقل عن غيره من الجوهريين أنه نوع من الفيروزج، ثم رأى الكندى بأن معدن الدهنج فى غار من جبال كرمان فى معادن النحاس ولذلك ينسبك منه فى بوط مربوط نحاسى، وهو مشبع الخضرة فيه عيون وأهلّة خضر، ويتأتى من القطع الكبار الأوانى، ومنه شىء يؤتى به من غار فى حرة بنى سليم تشتد خضرته إذا نقع فى الزيت، ثم يذكر البيرونى قول نصر الفارسى (الجوهرى) فيه: بأنه حجر أخضر صلب معدنى وأنواعه ثلاثة: أولها المردانى نسبة إلى اسم مستنبط معدنه فى معادن النحاس فى جبال كرمان وكان يخرج خلنجا بعروق فيها عيون باينة وأهلة منصفة وإذا حك بالزيت ظهر منه نحاس وكان يخرط منه الأكاسرة خوان وصحاف ونفد هذا المعدن، والثانى أيضا مستحدث استنبط هناك فى معدن النحاس فقارب المردانى، والثالث مجلوب من أرض العرب فى طريق مكة من جبال تعرف بحرة بنى سليم تصفو خضرته بالزيت فى مدة إذا تجاوزتها ضربت إلى السواد، ويضيف نصر إلى ما تقدم بأن الدهنج وقت إخراجه من المعادن يكون لينا ثم يزداد بعد ذلك صلابة، وجلاؤه أن تودع إليه مشرحة ويضرب بخل ثقيف ويجعل فى خمير ويمل فى رماد، أى أنه يدفن فى رماد ساخن.

أما رأى الرازى فى هذا الباب فالدهنج والفيروزج يتغيران بتغير الهواء فى الصفاء والكدورة ولذلك كرههما قوم، وينقل البيرونى عن كتاب النخب بأنه شديد الخضرة تلوح منه زنجارية وفيه خطوط سود دقاق جدا وربما شابه حمرة خفيفة ومنه نوع طاووسى ومنه موشى.

والدهنج كما تذكره المصادر الحديثة معدن ذو لون أخضر براق وقلما يستعمل لأغراض الحلىّ لعدم بقائه طويلا ولقلة تحمله الصدمات، إلا أنه يستعمل فى الفسيفساء وعمل المزهريات وقد يستعمل أزرارا للقمصان، وفى دبابيس الزينة يوجد الدهنج على هيئة كتل كروية تكشف الكتلة الواحدة حزم أو شعاعات (مفردها شعاع وهو نصف قطر الدائرة) تصدر عن مركز واحد، وغالبا ما يكون فى القطعة المجلوة دائرة صغيرة فى الوسط وحولها دوائر تكبر شيئا فشيئا وتحيط بالدائرة المركزية وتشترك معها فى المركز وقد تقطع هذه الدوائر كلها شعاعات صادرة عن مركز الدائرة الوسطية الصغير، الأمر الذى يكسب القطعة رونقا جميلا، ويكون الدهنج على لونين رئيسيين هما الأخضر الغامق وخضرة الحشيش، وقد يكون مزيجا من هذين اللونين بنسب متباينة مما يجعل خضرته تتراوح بين الخضرة الغامقة والفاتحة منها.

أما صلادة الدهنج فهى (٣,٥) ويتراوح وزنه النوعى بين (٣,٧) إلى (٤) وهو نصف شفاف أو معتم، وقد يكون لامعا كالزاج الأزرق وأحيانا قليل اللمعان وتركيبه الكيمياوى ($Cu\ Co_3 . Cu\ (OH_2)$) كاربونات النحاس القاعدية. أما مواطنه فهى جبال الأورال، ورودیسيا، وشيلى، وأرزونا، والكنغو، واستراليا (أعلام العرب فى الكيمياء ٢٨٥ ـ ٢٨٧).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٧٦، ١٧٧، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٥، وأزهار الأفكار فى جواهر الأحجار لأحمد بن يوسف التيفاشى ـ تحقيق وتعليق وشرح د. محمد يوسف حسن، ود. محمود بسيونى خفاجى / ١٦١ ـ ١٦٧، ٢٨٠ ـ ٢٨٥، وأعلام العرب فى الكيمياء ـ د. أحمد فاضل الطائى / ٢٨٥ ـ ٢٨٧).

* **الدهيشة (زاوية ـ) (٨١١ هـ / ١٤٠٨ م) أثر ٢٠٣:**

أدرجها على باشا مبارك فى خططه فى المدارس وقال عنها كما كانت فى زمانه:

هى خارج باب زويلة فى مقابلته بجوار دار التفاح.

أنشأها والسبيل والمكتب الذى فوقه الملك الناصر فرج بن برقوق على يد الأستادار جمال الدين يوسف. انتهى من تحفة الأحباب وهى عامرة إلى الآن وبها حنفية ومحرابها من الرخام الملون، وفوقها مساكن موقوفة عليها، ونظرها تحت يد السيد محمد القادرى، وتعرف اليوم بزاوية الدهيشة (الخطط التوفيقية الجديدة ٦ / ١٦).

وجاء فى الدليل الموجز ما يلى: زاوية فرج بن برقوق (الدهيشة): أثر ٢٠٣، شارع تحت الربع، سنة ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م.

هذه الزاوية خارج باب زويلة على رأس تقاطع شارع تحت الربع بقصبة رضوان. كانت فى الأصل بارزة فى شارع تحت الربع فهدمها قسم الآثار العربية وأرجعها إلى الوراء بحالتها الراهنة مع المحافظة على مقاييسها القديمة ومواد بنائها الأصلية، وأكمل الجزء العلوى من بابها.

أنشئت هذه الزاوية سنة ٨١١ هـ (١٤٠٨ م) على يد جمال الدين يوسف الاستادار بأمر السلطان فرج بن برقوق، كما تدل عليه النقوش التاريخية بالوجهة الشرقية. وهى تتكون من قاعة واحدة ما زال بجدرانها جزء كبير من كسوتها الرخامية وبسقفها زخارف ملونة ومذهبة.

وفى السبيل سقف على شكل «مقرنصات» متدلية وبوسطه سرة وهو فريد فى نوعه وكان بالسبيل سلسبيل من الرخام نقش على حافته طائفة من الحيوانات فأودع دار الآثار العربية. وهو أول سلسبيل من هذا القبيل (دليل موجز / ١٥٣، ١٥٤).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ١٦، ودليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ١٥٣، ١٥٤).

قالت المؤلفة: هذه الزاوية بناء معمارى صغير لطيف للغاية، يشرف عليها شيخ جليل من شيوخ الأزهر، وقد زرتها مرارا وفى كل مرة كان يوم خميس ومن ثم فلا أدرى إن كانت تقام بها صلاة الجمعة. ويقع مدخلها فى مقابلة الخارج من باب زويلة مباشرة، وتطل من جانبها على جامع الصالح طلائع بن رزيك.

* **الدهيشة (مدرسة ـ):**

انظر: الدهيشة (زاوية ـ).

* **الدواء النافع فى بيان ما فى الفصد والحجامة من المضار والمنافع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط بقسم التراث العربى بالكويت وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: محمد بن أحمد بن يحيى بن جار الله مشحم (ت ١١٨١ هـ).

أوله: بعد البسملة والحمد: وبعد فلما كان التداوى من السنن المأثورة، والشمايل النبوية المسطورة، وكان من جملة الأدوية النافعة إخراج الدم بالفصد والحجامة، وأكثر حاجة الناس إليها واعتمادهم فى الغالب عليها. لقلة مهرة الأطباء، بل عدمهم خطر ببالى أن أجمع هذه الوريقات ما لا غنى عنه، من مواضع الفصد والحجامة.

آخره: والراجى والنفطى كلها تسخن البدن وتجففه وينفع من الرطوبات التى تنجلب إلى الرأس والصدر والمعدة. والماء الشى: يبرد الأبدان ويجففها ويعقل البطن، والماء الحديدى، ينفع من ألم المعدة والطحال. بحكمة الله الكبير المتعال. انتهى ما أردت جمعه والحمد لله على كل حال والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. تمت النسخة.

سنة النسخة: ١١٢٤ هـ.

الناسخ: طه بن عبد الله بن محمد الجبرى الإصابى.

عدد الأوراق: ٩٢ ورقة.

المسطرة: ٩ أسطر.

المكتبة: جستر بيتى ـ ٤٢٣٩.

ملاحظات: عليه تملك باسم حسين بن على فايح. وآخر باسم عبد القادر بن أحمد بن طاهر بن حسين مؤرخ فى ١٢٩٢ هـ.

والنسخة بخط كبير واضح ومجدولة. وقد قسم المؤلف الكتاب إلى:

فصل: فيما ورد فى الفصد والحجامة عن النبى ﷺ.

فصل : فيما ورد من استحباب الحجامة فى أيام مخصوصة .

فصل : فيما يقول المحتجم عند حجامته .

فصل : فى الدم وأقسامه وعلاماته .

فصل : فيمن ينبغى له الفصد

فصل : فى أجود الأوقات للفصد .

فصل : فى كيفية الفصد والحجامة .

فصل : فى آلة الفصد .

وهكذا تستمر الفصول الصغيرة إلى أن ينتهى بفصل . فى منفعة الحمام .

انظر الأعلام ٦ / ١٤ ، معجم المؤلفين ٨ / ٢٤٥ .

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى ، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٨٤ ، ٨٥)

انظر مادة «الحجامة» فى م ١٣/ ١٤٩ ـ ١٥٢) .

*** دواء النفس من النكس:**

دواء النفس من النكس : لكمال الدين «لجمال الدين عبد الله بن على بن أيوب المتوفى سنة ٨٦٨ مختصر أوله : أما بعد حمد الله المحسن وضع الأشياء ... إلخ . ذكر أنه رسالة تحتوى على معرفة ما داخله السم ومعرفة مزاجه وعلاجه وفصلها بثلاثة فصول وذكر له أسماء أخر وهى أدلة الطلاب وصيانة الإنسان من إذاء المعدن والنبات والحيوان .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦١) .

*** الدواب:**

النوع الثالث من الحيوان وفقا لتقسيم القزوينى ، فهو يقول عن الدواب :

هذا النوع أحسن البهائم صورة وأكثرها نفعا ، ولما كان الإنسان لطيف البدن بطىء المشى كثير العدو من جنسه وغير جنسه وحركاته قاصرة عن الوفاء بمقاصده من الطلب والهرب اقتضت الحكمة الإلهية خلق هذا النوع من الحيوان وهداه إلى تذليلها وتصريفها تحته فى إنجاح مقاصده ليقوم له مقام الجناح للطائر والقوائم للبهائم والدواب ، فقال عز من قائل ﴿**والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة**﴾ [النحل : ٨] زعموا أن آذانها إنما خلقت فوق رأسها ذات حركات شتى لتحاذى بالثقب جهات شتى ويرد الهواء إليه فتكون فائدة السمع أكثر ، ولما كان الفرس أذكى حسا من الحمار خلقت أذنه أصغر من أذن الحمار وذنبه أطول من ذنب الحمار لأن الفرس يكفيه من قرع الهواء دون ما يكفى الحمار لضفاء حس الفرس وكدورة حس الحمار وكذلك طول ذنبه لأن إحساسه بلدغ الهوام فوق إحساس الحمار فجعل طاقات ذنبه طويلة ليطرد بها الهوام عن بدنه ، ولما كان المطلوب من الدواب السير صلبت حوافرها ليمكن المشى الكثير عليها وليكون سلاحا دافعا للعدو فإن كل حيوان له حافر لا قرن له لأن المادة لاتفى بهما جميعا وكل حيوان له قرن لا حافر له بل له ظلف فإن المادة تفى بها فتتم آلة المشى والسلام ، فسبحان من أعطى كل شىء ما يستحقه دون الزيادة والنقصان .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٤٢) .

انظر مادة «الدابة» فى م ١٦ / ٥٧٩ ـ ٥٨٦

*** دواب رسول الله ﷺ:**

قال عنها السيد عبد الحميد الخطيب فى منظومته الحافلة :

أما الخيول فإنها سبع وكا
ن لديه أربعة من البغلات
وحميره كانوا ثلاثا ثم كا
ن لديه أربعة من الناقات
غير اللقاح وغير ما قد كان يمـ
ـلكه من الأنعام للثروات

(سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبد الحميد الخطيب / ٣٦) .

انظر مادة «أفراس رسول الله ﷺ» فى م ٥ / ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

*** الدواتى:**

الدواتى : رسمه ابن نقطة وقال «بفتح الدال والواو وبعد الألف تاء معجمة من فوقها باثنتين فهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبى القاسم الدواتى ، حدّث عن أبى بكر محمد بن أحمد بن ماجه وأبى الخير محمد بن أحمد بن رزا الأصبهانى وأبى عيسى عبد الرحمن بن زياد .

وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الدواتي، أصبهاني، من سكة الخوز، من بيت الحديث، سمع من أبي منصور محمد بن أحمد بن شكرويه والقاسم بن الفضل وأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني، سمع منه أبو القاسم بن عساكر وأبو سعد السمعاني.

وهبة الله بن المبارك الدواتي، قال ابن شافع في تاريخه: سمع أبا الحسن القزويني وأبا القاسم التنوخي وأبا إسحاق البرمكي، توفي في شهر رمضان من سنة إحدى عشرة وخمسمائة بالمارستان، وحدث، وكان سماعه صحيحا.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٢ / ٥٠٠ هامش (١) للمحقق).

*** الدواجن:**

قال عنها صاحب حياة الحيوان الكبرى:

الداجن: الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم وكذلك الناقة والحمام البيوتي والأنثى داجنة والجمع دواجن وقال أهل اللغة دواجن البيوت ما ألفها من الطير والشاة وغيرهما وقد دجن في بيته إذ ألزمه قال ابن السكيت شاة داجن وراجن إذا ألفت البيوت واستأنست. قال ومن العرب من يقولها بالهاء وكذلك غير الشاة ككلاب الصيد وقد أنشد عليه الجوهري بيتا للبيد رضي الله تعالى عنه. قال وأبو دجانة كنية سماك ابن خرشة. وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ميمونة أخبرته أن داجنة كانت لبعض نساء النبي ﷺ فماتت فقال رسول الله ﷺ «ألا أخذتم إهابها فاستمتعتم به». وفيه وفي السنن الأربعة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا ولقد كانت في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها. وفي حديثها أيضا: كانت عندنا داجن فإذا كان رسول الله ﷺ عند ناقر وثبت وإذا خرج ﷺ جاء وذهب. وفي الحديث «لعن الله من مثّل بدواجنه».

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميري ١ / ٢٩٥).

*** الدواخلي (-١٢٣٣هـ):**

محمد بن أحمد الدواخلي منشىء الجامع المعروف باسمه. ذكره الجبرتي في وفيات سنة ١٢٣٣ هـ وقال عنه: ومات العمدة الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالدواخلي الشافعي ويقال له السيد محمد لأن أباه تزوج بفاطمة بنت السيد عبد الوهاب البرديني فولد له المترجم منها ومنها جاءه الشرف وهم من محلة الداخل بالغربية (انظر: الدواخلية) وولد المترجم بمصر وتربى في حجر أبيه وحفظ القرآن واجتهد في طلب العلم وحضر الأشياخ من أهل وقته كالشيخ محمد عرفة الدسوقي والشيخ مصطفى الصاوي وخلافه من أشياخ هذا العصر ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوي في فقه مذهبه وغيره من المعقولات ملازمة كلية وانتسب له وصار من أخص تلامذته. ولما مات السيد مصطفى الدمنهوري الذي كان بمنزلة كتخداه قام مقامه واشتهر به وأقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وحف به الطلبة وتداخل في قضايا الدعاوى والمصالح بين الناس واشتهر ذكره وخصوصا أيام الفرنساوية حين تقلد شيخه رآسة ديوانهم وانتفع في أيامهم انتفاعا عظيما من تصديه لقضايا نساء الأمراء المصرية وغيرهم. ومات والده فأحرز ميراثه وكذلك لما قتل عديله الحاج مصطفى البشتيلي في الحرابة ببولاق لا عن وارث فاستولى على تعليقاته وأطيانه وبستانه التي ببشتيل واتسع حاله واشترى العبيد والجواري والخدم ولما ارتحل الفرنساوية ودخلها العثمانيون انطوى إلى السيد أحمد المحروقي لأنه كان يراسله سرا بالأخبار حين خرج مع العثمانيين في الكسرة إلى الشام فلما رجع راعاه وراشاه ونوه بذكره عند أهل الدولة. وفي أيام الأمراء المصريين حين رجعوا إلى مصر بعد قتل طاهر باشا في سنة ثمان عشرة واحتوى على رزق وأطيان وحصص التزام ولبس الفراوي بالأقبية وركب البغال وأحدق به الأشياخ والأتباع وعنده ميل عظيم للتقدم والرياسة ولا يقنع بالكثير ولما وقع ما وقع في ولاية محمد علي باشا وانفرد السيد عمر أفندي في الرياسة وصار بيده مقاليد الأمور ازداد به الحسد فكان هو من أكبر الساعين عليه سرا مع المهدي وباقي الأشياخ حتى أوقعوا به وأخرجه الباشا من مصر فعند ذلك

صفا لهم الوقت وتقلد المترجم النقابة بعد موت الشيخ محمد ابن وفا وركب الخيول ولبس التاج الكبير ومشت أمامه الجاويشية والمقدمون وأرباب الخدم وازدحم بيته بأرباب الدعاوى والشكاوى وعمَّر دار سكنهم القديمة بكفر الطماعين وأدخل فيها دورا وأنشأ تجاهها مسجدا لطيفا وجعل فيه منبرا وخطبة وعمَّر دارا ببركة جناق وأسكنها إحدى زوجاته وداخله الغرور وظن أن الوقت قد صفا له فأول ما ابتدأه به الدهر من نكباته أن مات ولده أحمد وكان قد ناهز البلوغ ولم يكن له من الأولاد الذكور غيره، فوجد عليه وجدا شديدا حتى كان يتكلم بكلام نقمة الناس عليه وعمل ميتما ودفنه بمسجده تجاه بيته وعمل عليه مقاما ومقصورة مثل المقامات التى تقصد للزيارة وكان موته فى منتصف سنة تسع وعشرين (عجائب الآثار ٣ / ٥٨٩، ٥٩٠).

ثم أخرج منفيا إلى دسوق فأقام بها شهرا ثم نقل إلى المحلة الكبرى بشفاعة المحروقى فأقام بها إلى أن مات ودفن بها سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف (الخطط التوفيقية الجديدة ٥ / ٢٤٨).

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٣ / ٥٨٨ ـ ٥٩٠، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٥ / ٢٤٨).

انظر: الدواخلى (جامع ـ).

*** الدواخلى (جامع ـ):**

قال عنه على باشا مبارك: جامع الشيخ محمد الدواخلى هذا الجامع فى كفر الطماعين عن يمين السالك منه إلى قصر الشوك بحارة عطفة الدواخلى به منبر لخطبة الجمعة والعيدين، وشعائره مقامة ومنافعه تامة إلا أنه لا مئذنة له.

قال الجبرتى: أنشأه السيد محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالدواخلى الشافعى تجاه دار سكنه القديمة بكفر الطماعين، وجعل فيه منبرا وخطبة وكان قد اشتهر ذكره خصوصا أيام الفرنساوية وانتفع انتفاعا عظيما.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٥ / ٢٤٨).

*** الدواخلية:**

من البلاد القديمة، مركز المحلة الكبرى، وهى مسقط رأس الشيخ الدواخلى الذى سبقت ترجمته. وجاء عنها فى القاموس الجغرافى ما يلى: الدواخلية هى من القرى القديمة، اسمها الأصلى محلة الداخل وردت به فى نزهة المشتاق. قال: وهى واقعة غربى المحلة (المحلة الكبرى) وإنها قرية حسنة لها بساتين وجنات فى غربى خليج المحلة. وفى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة من أعمال الغربية. ثم جرف اسمها فوردت فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ محلة الداخل وهى الدواخلية بولاية الغربية ومن ذلك الوقت عرفت باسمها الحالى.

(القاموس الجغرافى ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ٢ / ١٥).

*** ابن أبى دواد (١٦٠ ـ ٢٤٠ هـ / ٧٧٧ ـ ٨٥٤ م):**

ترجم له صاحب الأعلام تحت هذا العنوان وقال عنه: أحمد بن أبى دواد بن جرير بن مالك الإيادى، أبو عبد الله، أحد القضاة المشهورين من المعتزلة، ورأس فتنة القول بخلق القرآن. قدم به أبوه، وهو حدث، من قنسرين (بين حلب ومعرة النعمان) إلى دمشق، فنشأ فيها ونبغ، ومنها رحل إلى العراق، وقيل: ولد بالبصرة. قال أبو العيناء: ما رأيت رئيسا قط أفصح ولا أنطق من ابن أبى دواد. وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء، وكانوا لا يبدؤهم أحد حتى يبدأوه. وكان عارفا بالأخبار والأنساب، وفيه يقول المأمون: إذا استجلس الناس فاضلا فمثل أحمد: وكان يقال: أكرم من كان فى دولة بنى العباس البرامكة ثم ابن أبى دواد. وكان شديد الدهاء، محبا للخير. اتصل أولا بالمأمون، فلما قرب موته أوصى به أخاه المعتصم، فجعله قاضى قضاته، وجعل يستشيره فى أمور الدولة كلها. ولما مات المعتصم اعتمد الواثق على رأيه، ومات الواثق راضيا عنه. وتولى المتوكل، ففلج ابن أبى دواد فى أول خلافته سنة ٢٣٣ هـ، وتوفى مفلوجا ببغداد. قال الذهبى: كان جهميًّا بغيضا (انظر مادة «الجهمية» فى م ١٢ / ٤٢٥ ـ ٤٣١) حمل الخلفاء على امتحان الناس بخلق القرآن ولولا ذلك لاجتمعت الألسنة عليه (الأعلام ١ / ١٢٤).

قالت المؤلفة: بسطنا القول فى ذلك الامتحان فى مادة «خلق القرآن (محنة ـ)» فى م ١٦ / ٢٦٢ ـ ٢٧٦ وذلك اتباعا لقول صاحب مفتاح السعادة: فلا علينا أن نذكر مما جرى

من المحنة بسبب مسألة خلق القرآن، لأن ذلك مصيبة عظيمة فى الدين، يكون ذكرها عظة عظيمة للمعتبرين، وموجبا لازدياد صبر المحن من العلماء، وباعثا لشكرهم على ما هم عليه من الابتلاء (مفتاح السعادة ٢ / ١٥٠).

(الأعلام للزركلى ١ / ١٢٤ وهامش (١) وما جاء به من مراجع، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ١٥٠، وفيه اسمه ابن أبى دؤاد بالهمز).

*** الدوادار:**

اسم فارسى مركب من لفظين، أحدهما عربى وهو الدواة، والثانى دار ومعناه ممسك. وصاحب وظيفة الدوادارية هو الذى يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرهما ويتولى أمرها مع ما يلحق ذلك من المهمات نحو تبليغ الرسائل عن السلطان أو الأمير وإبلاغ عامة الأمور، وتقديم القصص إليه والمشاورة على من يحضر إلى الباب الشريف وتقديم البريد. واستحدث فى عصر قلاوون أن اختص أحد الدوادارية بعلامة السلطان أى توقيعه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٠٩).

وفى سعيد النعم للتاج السبكى:

هذا اللفظ مركب من كلمتين: عربية وهى «دوا» وهى الدواة بحذف التاء، وفارسية وهى «دار» ومعناه ممسك أو صاحب أو حافظ فمعنى دوادار ممسك الدواة أو صاحبها. وسترى أن الكلمة الثانية تدخل فى كثير من ألقاب السلطنة فى عهد المؤلف.

ثم يقول التاج السبكى عن وظيفة الدوادار وواجباتها:

فمن حقة الاستئذان على ذى الحاجة، وإنهاء ظلامته، وألا يتركه على الأبواب لا يجد ملجأ إلى الدخول على الملك. وليعلم أن لصاحب الحاجة حقا عند أستاذه: لأن من وظيفة أستاذه سماع كلامة، وقضاء حاجته إذا أمر بها الشرع: وليس لأستاذه حق عنده، والمنة لله تعالى على أستاذه أن جعل حاجة الخلق إليه، وعليه أن جعله فى بابه بالمرصاد لهذا الأمر. فإن هو قصَّر فيما وصفناه كان هو الظالم لأستاذه، المتسبب فى خراب دياره، الباغى على الرعية. وعليه المبادرة إلى تقديم الدواة عند ارتفاع القصص، وتذكير مخدومه بها. فربما اشتغل بال الملك عن ذلك ولم يجد من يذكِّره. وهذه وظيفة الدوادار وكان الدوادار يسمى فى الزمان القديم الحاجب (معيد النعم / ٢٥).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٩ ومعيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبد الوهاب السبكى / ٢٥).

*** ابن الدوادارى (ـ بعد ٧٣٦ هـ / ـ بعد ١٤٣٢ م):**

أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، صاحب صرخد، المعروف بابن الدوادارى. مؤرخ، من مولده ومنشأه فى القاهرة. عُرف أبوه بالدوادارى انتسابا لخدمة بَلْبان الرومى الدوادار الظاهرى البندقدارى، وانتقل أبو بكر مع أبيه إلى دمشق سنة ٧١٠ وتوفى والده سنة ٧١٣ فعكف على الأدب والتصنيف. أوسع كتبه «كنز الدرر وجامع الغرر» مخطوط تسعة أجزاء فى ٢٧ مجلدا مصورة فى دار الكتب (٥ / ٣١٠) طبع منه مجلدان هما السادس والتاسع، وفى نهاية التاسع أنه فرغ منه مستهل سنة ٧٣٦ هـ. ومنه الأول مخطوط (بخطه) فى مكتبة أيا صوفيا باستنبول (الرقم ٣٠٧٣) أنجزه سنة ٧٣٢، وفى معهد المخطوطات بالقاهرة آخران بخطه أيضا مصوران. ألفه لخزانة الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفى.

ومن كتبه «درر التيجان وغرر تواريخ الزمان» مخطوط انتهى إلى سنة ٧١٠، مصورة بدار الكتب المصرية، و«أعيان الأمثال وأمثال الأعيان» و «حدائق الأحداق ودقائق الحذاق (الأعلام ٢ / ٦٦).

وفيما يلى طبعات «كنز الدُّرر» كما جاءت فى المعجم الشامل:

كنز الدرر وجامع الغرر.

المنشور منه:

الدرة المضية فى أخبار الدولة الفاطمية.

تحقيق، صلاح الدين المنجد، القاهرة: المعهد الألمانى للآثار الشرقية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م.

(ج ٦، ٧١٨ ص، م، ٣٠ ص +١٣ ص أجنبية فرنسية +

٢ ص نماذج، ف، ٦٨ ص، الأعلام، الأماكن، الألفاظ الاصطلاحية، الأشعار، الكتب الواردة فى المتن).

الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب.

تحقيق، سعيد عاشور، القاهرة: المعهد الألمانى للآثار الشرقية، ١٩٧٢ م.

الدرة الزكية فى أخبار الدولة التركية.

تحقيق، أولرخ هارمان، القاهرة: المعهد الألمانى للآثار الشرقية، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.

(ج ٨: ٥٣٧ ص، م، ٤٠ ص بالعربية والألمانية، ف، ٩٧ ص، الأعلام، الأمم والطوائف، الأماكن، الاصطلاحات والكلمات، فهرس الشعراء والمؤلفين والكتب، المحتوى).

الدرة الفاخرة فى سيرة الملك الناصر.

ـ تحقيق، هانس روبرت رويمر، القاهرة: المعهد الألمانى للآثار الشرقية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م.

(ج ٩: ٥١١ ص، م، ٢٦ ص، بالعربية والألمانية، ف، ١٠٣ ص، المحتوى، الأعلام والأمم والطوائف، الأماكن، الاصطلاحات والكلمات، فهرس الشعراء والمؤلفين، والكتب، استدراك).

ـ استخرج منه، صلاح الدين المنجد، مرسوم مملوكى شريف بمخالفة عقيدة ابن تيمية. مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق، المجلد ٣٣، ١٩٥٨ م١١ ص، م، ٧ ص.

(المعجم الشامل ١ / ١١٧، ١١٨).

(الأعلام للزركلى ٢ / ٦٦ وهامش (١)، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١ / ١١٧، ١١٨).

*** الدواداری (حارة م):**

قال عنها على باشا مبارك فى خططه كما كانت فى زمانه: حارة الدويدارى هى عن يمين المارّ بشارع الأزهر بعد رأس شارع السنبار تجاه رواق الصعايدة (انظر باب الصعايدة فى مادة «الأزهر» فى م ٤ / ٩٢، وصورته ص ٩٣) وبداخلها عطف وحارات كهذا البيان:

عطفة العينى عن يمين المار بها، وغير نافذة، عرفت بقاضى القضاة بدر الدين الشيخ محمود العينى (انظر ترجمته فى حرف الباء فى م ٦ / ٤٩٥ ـ ٥٠٣) المدفون داخل مدرسته التى هناك المعروفة بالعينية (انظرها فى م ٦ / ٥٠٣ ـ ٥٠٧ تحت عنوان «بدر الدين العينى (جامع ومدرسة ـ)» أنشأها سنة أربع عشرة وثمانمائة. شعائرها مقامة من أوقافها، ويدرس فيها بعض علماء الأزهر أحيانا (كان هذا فى زمانه) وبها ضريح منشئها المتوفى يوم الأربعاء سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وضريح الشيخ أحمد القسطلانى ـ شارح صحيح البخارى ـ المتوفى فى ليلة الجمعة سابع المحرم افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة هجرية.

حارة القبوة هى عن يمين المار بها أيضا، وبوسطها خوخة يتوصل منه إلى الحارة المعروفة بحارة المدرسة.

حارة الجزار عن اليمين أيضا غير نافذة.

وهذا وصف جهة اليمين من حارة الدويدارى. وأما جهة اليسار ففيها:

حارة العلوة وهى غير نافذة.

وحارة الدويدارى المذكورة هى التى سماها المقريزى بحارة كتامة حيث قال: هذه الحارة مجاورة لحارة الباطلية، وقد صارت الآن من جملتها. كانت منازل كتامة بها عندما قدموا من المغرب مع القائد جوهر، ثم مع العزيز. وكانت كتامة هى أصل دولة الخلفاء الفاطميين.

وبهذه الحارة من الدور الجليلة: دار الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد الصائم ـ شيخ الجامع الأزهر سابقا ـ ودار الشيخ إبراهيم الباجورى شيخ الجامع أيضا، أنشأها له المرحوم عباس باشا حلمى والى الديار المصرية سابقا، ودار الشيخ أحمد المرصفى الشافعى، ودار الأستاذ الفاضل الشيخ إبراهيم السقا، ودار الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر كان، وغير ذلك من الدور الكبيرة والصغيرة.

ومن حقوق هذه الحارة درب القماحين، وهو الذى يسلك

إليه من رقعة القمح عن يمين السالك من باب الأزهر المعروف بباب الشربة (انظره في مادة «الأزهر» في م ٤ / ٩٣ ، ٩٤) إلى الغُرَيِّب، وقد انفصل منها الآن، وذكره المقريزي في الدروب، ونص على أنه من حقوق حارة كتامة .

وبها أيضا زاوية الدويداري، وهي بين حارة المدرسة وحارة الدويداري يسلك إليها من حارة كتامة التي عند باب الصعايدة ومن حارة المدرسة التي بابها بشارع الباطلية، وهي بمطهِّرة وأخلية ومنبر ومنارة قصيرة فوق قبو الزقاق الضيق النافذ بين حارة المدرسة وحارة كتامة .

وبجوارها سبيل متخرب، وبها ضريح الشيخ خالد الأزهري صاحب «التصريح بشرح التوضيح لابن هشام» ، و«شرح الآجرومية والأزهرية» الجميع في فنون النحو، وله غير ذلك (انظر ترجمته في م ١٥ / ٢٤٥ ـ ٢٤٧) ... وهذه الزاوية هي التي عرفت الحارة باسمها .

قالت المؤلفة : أشرنا إلى التغييرات التي حدثت في عطفة العيني في مادة «بدر الدين العيني (جامع ومدرسة ـ) في م ٦ / ٥٠٧ وقد حدثت في المنطقة تغييرات أخرى بعد بناء مستشفى الأزهر.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ٢ / ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٥).

* **الدواداري (زاوية ـ):**

انظر: الدواداري (حارة ـ) .

* **الدوادارية (الخانقاه ـ):**

الخانقاه الدوادارية، بالقدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام .

تقع بباب العتم (أو باب شرف الأنبياء، أو باب الدوادارية، نسبة للمدرسة والخانقاه) . واقفها الأمير علم الدين أبو موسى سنجر سنة ٦٩٥ تعرف بدار الصالحين ويسميها العمري الرباط العلمي الدواداري . وقف الأمير علم الدين هذه الخانقاه .

«ابتغاء وجه الله تعالى على ثلاثين نفرا من الطائفة الصوفية والمتصوفة من العرب والعجم . منهم عشرون نفرا عزابا وعشرة مزوجون مقيمون بها لا يظعنون عنها صيفا ولا شتاء ولا ربيعا ولا خريفا إلا لحاجة، وعلى ضيافة من يرد إليها من الصوفية والمتصوفة مدة عشر أيام . . إلخ» .

(النقش على باب الدويدارية)

انظر النص الكامل للنقش وتفاصيل أخرى تحت «الدوادارية (المدرسة ـ) .

(معاهد العلم في بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلي / ٣٣٨).

* **الدوادارية (دار الحديث والمدرسة والرباط) (٦٩٨ هـ):**

هي دار الحديث والمدرسة والرباط بدمشق، وقفها الأمير علم الدين سنجر التركي الصالحي المتوفى سنة ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م داخل باب الفرج بالقرب من القلعة في سوق المناخلية، وكان مكانها رواقا له أولا، فجعله دار حديث ومدرسة سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ م (المواكب الإسلامية ١ / ٣٣١ وهامش ٣٠) .

وجاء في الدارس ما يأتي : قال ابن كثير في سنة ثمان وتسعين وستمائة : وفيها وقف الأمير علم الدين سَنْجر الدوادار رواقه داخل باب الفرج دار حديث ومدرسة، ووُلي مشيخته الشيخ علاء الدين بن العطار وحضر عنده القضاة والأعيان وعمل لهم ضيافة . انتهى (الدارس ١ / ٦٤، ٦٥).

والمدرسة كانت غربي العادلية الكبرى، وقد ذهب «بدران» إلى أنها في «الزقاق الضيق المقابل لزقاق المدرسة العصرونية» وقال إنه شاهد هناك بابا يشبه أن يكون باب مدرسة .

وذكر كرد على أنها ربما كانت أمام «بحرة الدَّفَّاقة» ، ووافقه على ذلك الدكتور المنجد، فحدد موقعها في مخططه في أوائل الطريق الآخذ إلى سوق الحدادين .

يقول الأستاذ العُلبي : وقد هدم جزء من الزقاق، وأصبح شارعا سنة ١٤٠٣ هـ، وعلى هذا يمكن القول : إن المدرسة كانت تقع لضيق الجدار القبلي للعادلية الكبرى من الغرب، والله أعلم (خطط دمشق / ٧٩) .

(المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحي الدمشقي ـ تحقيق ودراسة د. حكمت

إسماعيل، مراجعة محمد المصرى ١ / ٣٣١ وهامش (٣٠)، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ١ / ٦٤ ، ١٥ ، وخطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٧٩).

*** الدوادارية (المدرسة ـ بالقدس الشريف) (٦٩٥ هـ):**

المدرسة الدوادارية (أو الدويدارية) من مدارس القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام.

وتقع بباب العتم شمالى الحرم كان يسمى قديما باب شرف الأنبياء وباب الدويدارية والاسم الثانى أطلق عليه نسبة للمدرسة الدويدارية الكائنة شرقى هذا الباب، أى على يمينك وأنت خارج من الحرم. ويحدثنا العمرى عن موقع المدرسة فيقول: (مسالك الأبصار ١ / ١٥٨) وبخدىّ هذا الباب (أى باب حطة) مصطبتان لطيفتان عرض كل منهما ذراعان. الشرقية منها لصيقة للمدرسة الكريمية، وتلو الغربية رواق طوله اثنان وسبعون ذراعا فى العرض المذكور وفى صدره ثلاثة شبابيك للرباط العلمى الدوادارى وبأوله من الشرق بالقرب شباك للتربة الأوحدية من بنى أيوب. وأما تسمية المدرسة بالدوادارية فترجع إلى منشئها وواقفها الأمير علم الدين أبو موسى سنجر الدوادار وقد أنشأ هذه المدرسة بتاريخ ٦٩٥ هـ. وهى أول بناء مملوكى شيد شمالى الحرم (انظر مادة «الدوادار»).

كان الأمير علم الدين سنجر دوادارا كبيرا فى أواخر القرن

المدرسة الدويدارية (الدوادارية) (٦٩٥هـ)

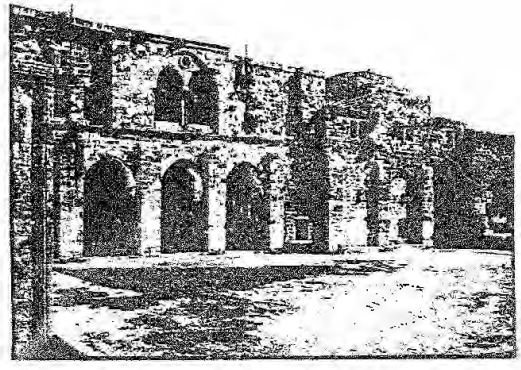

السابع ويصفه الحافظ الذهبى بأنه كان «من نجباء الترك وشجعانهم وعلمائهم. وله مشاركة جيدة فى الفقه والحديث. وفيه ديانة وكرم. وله معجم كبير وأوقاف بدمشق والقدس. تحيز إلى حصن الأكراد فتوفى به فى رجب (٦٩٩ هـ) عن بضع وسبعين سنة» (العبر ٥ / ٣٩٩).

ويذكر مجير الدين أنه رأى فى كتاب الوقف المنسوب لواقف المدرسة أنها تعرف بدار الصالحين، وهى مكان مأنوس، وأن تاريخ وقفها هو ٧ ربيع الأول سنة ٦٩٦، ويقول مجير الدين أيضا: إن الأمير سنجر جعل الفقيه شرف الدين قاسم بن سليمان بن قاسم الحورانى، نزيل القدس الشريف، مشارفا على المدرسة الدويدارية وأشركه فى النظر مع ولده جمال الدين موسى وعين ذلك فى كتاب وقفه. وكان الفقيه شرف الدين المذكور موجودا سنة ٦٩٦، وهو جد بنى قاسم المشهورين بالقواسمة (الأنس الجليل ٢ / ٣٩، ١٥٢).

يمدنا النقش الكائن على باب المدرسة بمعلومات هامة عن المدرسة، منها أن الدوادارية كانت خانقاه للصوفية «من العرب والعجم» وكانت تدعى بدار الصالحين وأن الواقف وقّف عليها أوقافا كثيرة فى مناطق متعددة من فلسطين. وحدد النقش عدد الصوفية، وأنواع الأوقاف. وفيما يلى النص الكامل للنقش:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذه الخانقاه المباركة المسماه بدار الصالحين العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن عبد ربه بن عبد الباري سنجر الدواداري الصالحي، ووقفها ابتغاء وجه الله تعالى على ثلاثين نفرا من الطائفة الصوفية والمتصوفة من العرب والعجم، منهم عشرون نفرا عزابا وعشرة مزوجون يقيمون بها لا يظعنون عنها صيفا ولا شتاء ولا ربيعا ولا خريفا إلا لحاجة، وعلى ضيافة من يرد إليها من الصوفية والمتصوفة مدة عشرة أيام. ووقف عليها قرية بيت نبالا من القدس الشريف وقرية حجلا من أريحا، وفرن وطاحون علوهما دار بالقدس ومصبنة وستة حوانيت، ووراقة بنابلس وثلاثة حوانيت وأربع طواحين ببيسان. وقف ذلك على هذه الخانقاه وعلى تدريس مذهب الشافعي وعلى شيخ يسمع الحديث النبوي، وقارئ يقرأ عليه، وعلى عشرة أنفار يسمعون الحديث وعشرة أنفار يتلون كتاب الله كل يوم ختمة وعلى مادح النبيﷺ. كل ذلك بالجامع الأقصى. وذلك في مستهل سنة خمس وتسعين وستمائة بتولية الفقير إلى الله سنجر القيمري عفا الله عنه، ومن جملة وقف هذه الخانقاه المباركة ووظائفها المذكورة قرية طبرس من قاقون وحمام الملكة من نابلس المحروسة. عمل المعلم علي بن سلامة المهندس».

من الذين تولوا التدريس في الدوادارية:

ـ قاضي القضاة برهان الدين بن جمال الدين بن جماعة الكناني الشافعي، مولده بالقدس الشريف سنة ٨٥٠. قرأ بنفسه على مشايخ عصره ودرس في مدرسة الدويدارية وباشر خطابة المسجد الأقصى نيابة عن والده ثم ولي قضاء القدس وهو باق على القضاء سنة ٨٧٢، ودفن بمامـلا (الأنس الجليل ٢ / ١٣٤).

ـ الشيخ أحمد بن محمد المهندس، والشيخ شرف الدين ابن شهاب الدين المهندس. وقد قررهما الحاكم الشرعي في نصف وظيفتي المشيخة والبوابة في المدرسة الدويدارية سنة ١٠١٠.

المدرسة الدوادارية هي وقف إسلامي وما تزال مدرسة حتى الآن، وفيها حاليا المدرسة البكرية الابتدائية للذكور. وكان فيها من قبل ذلك مدرسة للبنات. وقد زارها فان برشم سنة ١٩١٤ وتحدث عن أصالة تصميم مبناها وروعة الفن المعماري فيها مما يجعلها من أبرز الآثار التي وصلتنا من عهد المماليك البحرية، على الرغم مما أحدثه فيها القاطنون المتعاقبون من تغييرات في المبنى.

(معاهد العلم في بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلي / ٢٣٨ ـ ٢٤١).

*** الدُّوادي:**

قال السمعاني:

الدوادي: بالواو والألف بين الدالين المهملتين الأولى مضمومة والأخرى مكسورة، هذه النسبة إلى دواد وأبي داود، وهو اسم لجد أبي بكر محمد بن علي بن أبي دواد بن أحمد ابن أبي دواد الإيادي الدوادي البصري، من أولاد أحمد بن أبي دواد، كان فقيها فاضلا مكثرا من الحديث، سمع زكريا بن يحيى الساجي وخالد بن النضر القرشي ومحمد بن الحسين ابن مكرم ويعقوب بن إسحاق الذهبي وعبد الكبير بن عمر الخطابي وسليمان بن عيسى الجوهري وبكر بن محمد عبد الوهاب القزاز والزبير بن أحمد الزبيري وعلي بن أحمد بن بسطام الأبلي ومحمد بن إبراهيم بن أبي الجحيم ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الشلائي وغيرهم، روى عنه طلحة بن محمد بن جعفر المعدل ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الأدمي وأثنى عليه بن الحسن الدارقطني وروى عنه؛ ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ في تاريخه فقال: أبو بكر بن أبي دواد الإيادي كان ثقة كثير الحديث، عارفا بالفقه على مذهب الشافعي، سكن بغداد إلى حين وفاته. قال وسألت أبا بكر البرقاني عن أبي بكر بن أبي دواد فقال: كان الدارقطني يثني عليه ويذكره بالفضل.

(الأنساب للسمعاني ٢ / ٥٠٠).

انظر: ابن أبي دواد.

*** الدوار:**

الدوار: اسم صنم، ويخفف وهو الأشهر. قال الأزهري:

وهو صنم كانت العرب تنصبه . يجعلون موضعا حوله يدورون به . واسم ذلك الصنم والموضع «الدوار» ومنه قول امرئ القيس :

فعن لنا سرب كأن نعاجه
عذارى دوار فى ملاء مذيل

أراد بالسرب، البقر ونعاجه إناثه . شبهها فى مشيها وطول أذنابها بجَوارٍ يدرن حول صنم وعليهن الملاء المذيل أى الطويل المهدب، قال شيخنا : وقيل إنهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف بالكعبة . ونقل الخفاجى عن ابن الأنبارى حجارة كانوا يدورون حولها تشبيها بالطائفين بالكعبة . ولذا كره الزمخشرى وغيره أن يقال : دار بالبيت . بل يقال : طاف به . (عن تاج العروس) .

(كتاب الأصنام لأبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ١٠٩) .

***الدُّوار (الدوخة):**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب . يعرِّفه صاحب كتاب التنوير كما يلى : الدُّوار هو أن يدور رأس الإنسان، إما متحركا، وإما ساكنا متخيلا . وجاء التعريف فى نسخة أخرى من المخطوط هكذا : الدُّوار هو أن يتخيل لصاحبه أن الأشياء تدور عليه، وأن دماغه وبدنه يدوران، فلا يمكنه أن يثبت (كتاب التنوير / ١٥ وهامش ٣٧) .

وجاء تعريفه فى كشاف اصطلاحات الفنون كما يلى : الدوار بالضم وتخفيف الواو هو حالة يتخيل لصاحبها أن الأشياء تدور عليه وأن بدنه ودماغه يدوران فلا يملك أن يثبت ويسكن بل يسقط والفرق بينه وبين الصرع أن الدوار يثبت مدة والصرع يكون دفعة فيسقط صاحبه كذا فى الإقسرائى (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٦٩) .

وقد بسط القول فيه داود الأنطاكى فى تذكرته فقال : الدوار من أمراض الرأس فى الأصح وقيل من أمراض الدماغ والاسم للصفة اللازمة لا لعين المرض، وصورته تخيل الشخص أنه دائر بجملة أجزائه أو أن المكان دائر عليه وفاعله ما احتبس ومادته الخلط والبخار وغايته فساد العقل والذهن . وسببه الخاص بخار أو خلط احتبس فى العروق أو التجاويف لغلظ أو ترا كم أو سبب خارج كضربة وكل من الخلط والبخار إن صح الهضم ولم يتغير بشبع ولا جوع فأصلى فى الدماغ وإلا فمن المعدة إن ازداد بتناول مبخر وامتلاء ومن الكبد إن ثار بعد الهضم وإلا فمن احتباس الرحم والحيض وكيف كان فهو مقدمة الصرع فى الشيخ وغيره خلافا لمن خصص .

وسببه العام ما سيأتى فى الصداع لأنه من أنواعه وينحل كل بالآخر لأن الخلط إن اندفع من البطون إلى الخارج فالصداع، وإلا فالدوار. وحاصل توليده إلى الدماغ من الغذاء لا بد وأن ينطبخ فى البطن الأول على وزان الروح الطبيعية وقوتها التى فى الكبد ثم فى الثانى على وزان الحيوانية ثم يكون فى الثالث نفسية مطلقة لا مطلق نفسية على ما حققه فى ثانية الشفاء عن المعلم فما فضل على نمط الهضوم . وقد يمنعه من الخروج مانع فيفسد فإن كان بخارا فقط وكان صحيحا كان مادة الشعر أو دخانا فقط فنحو القراع والسنج والسعفة أو هما وارتفع البخار غليظا لزجا والدخان فى وسطه تولد الدوار لا محالة على نحو توليد الدخان صاعقة والبخار سحابا فى الجو. ثم يطلب المتولد النفوذ فيمتنع فيتحرك بالحركة المخالفة للطبع وتتحرك الروح بالطبع فيلتقيان كالزوابع فيكون الدوار لأن الروح تنقلب إلى حركة المحتبس تبعا له لأن ذلك ليس حقيقة الدوار. وهذا التعليل هو الصحيح وقول شارح الأسباب الطبيعة من شأنها الدفع والقهر فلا تتبع غيرها غير لازم لجواز أن يقهرها المرض لكن لا يسمى دوارا لاتفاق الحركتين وحدوثه عن أحد الأخلاط إفرادا وتركيبا وعن رياح كذلك فإن كان معه ألم ونوبته غير طويلة وحركات العليل كثيرة فحار رطب إن صحبه كسل وثقل وتمدد وتهيج وحمرة وحلاوة فم وإلا فيابس وعكسهما معلوم منهما .

وعلامة الحادث عن ريح علامة خلطه لكن الريحى أقصر نوبة من الخلط مطلقا وكل ريح أقصر نوبة من خلطه وهل تعادل نوبة الرياح الباردة نوبة الأخلاط الحارة والعكس خلاف؟ الأصح عدم التعادل لكثافة الخلط وإن كان حارا بالنسبة إلى الريح فلا ينحل إلا فى زمن أطول؛ وقد يكون

الدوار عن كثرة النظر إلى الأشياء الدائرة وعن نحو ضربة .

العلاج : تنقية البدن من الخلط الغالب بما أعد له وتلطيف الأغذية ما أمكن وتنقية الرأس بما يجلب العطاس خصوصا فى الرياحية . ومن العلاج الناجب المجرب فصد القيفال وحجامة الرأس ثم شرب ماء الشعير والقرطم والتمر هندى والعناب بالسكنجبين والدهن والاستنشاق بماء الكسفرة والآس والخل ودهن البنفسج فى الدم وطبيخ الإهليلج بزهر البنفسج ممروسا فيه الترنجبين وشراب اللينوفر أو الليمون والتبريد بماء القرع والورد وشرب البطيخ الهندى فى الصفراء وأخذ لوغاذيا أو روفس أو أركيفانس أياما متوالية بماء العسل ووضع دهن المرزنجوش أو البابونج فى البلغم أو بطبيخ الأفتيمون مع اللازورد وقليل شحم الحنظل والشاهترج والأسطوخودس فى السوداء وبهذا تعالج الرياح لكن يقصد فيها التسخين والتكميد أكثر وما كان عن سبب خارج فعلاجه إزالته . ثم هذه الأسباب المذكورة إن كان أصلها من الدماغ وحده فعلاجها ما ذكر وإلا مزج معها أدوية العضو الذى نشأت عنه ثم بعد زوال العلة يعتنى بتقوية الدماغ لئلا يقبل الآفة ثانيا ومن الناجب فى جذب الخلط عنه ما ذكرنا فى علاج الأذن فإنه مجرب وحك الرجلين وغسلهما بالخل والحرمل وماء الليمون وحلق الرأس وطليه بورق الجوز والآس ، وللحقن والمقاتل هنا إذا لم يكن ريح فائدة جيدة وربما حدثت هذه العلة من دوران الشخص حول شيء وإن كان صحيح المزاج لدوران ما احتبس من خلط أو غيره حينئذ فتدور الأرواح ويختلط الباصر فترسم المرئيات كذلك وزوال هذا بمجرد شرب ما يمسك الأبخرة كنقيع التمر هندى والكمثرى والمرزنجوش والكسفرة وقيل إن مرق الحمص فى مباديه جيد .

(تذكرة أولى الألباب ١ / ٩٩، ١٠٠).

ويلخص الدكتور سامى محمود ما أورده الأنطاكى آنفا ، ثم يربط بينه وبين ما يقوله الطب الحديث ، وذلك على النحو التالى :

يقول صاحب التذكرة ...

الدوار من أمراض الرأس وصورته أن يتخيل الشخص أنه يدور بجملة أجزائه أو المكان يدور به ... ويفيد فى علاج الدوار بشكل عام شرب ماء الشعير والتمر هندى ... أما الوصفات التى تعالج الدوار فهى ...

ـ الاستنشاق بمغلى الكسبرة أو عصير أوراقها مخلوطا بالخل يفيد فى التخلص من الإحساس بالدوخة ...

ـ أيضا إذا غسل من يشكو الدوار رجليه بالخل وعصير الليمون جيدا فإنه يشفى سريعا من نوبة الدوار...

ـ أيضا المداومة على شرب مرقة الحمص يفيد فى التخلص من الدوار...

أما ما يقوله الطب الحديث ...

قلما نجد إنسانا لم يشك من الدوخة فى وقت ما من حياته . . فهذا العارض من أكثر ما يشكو منه الإنسان . . وفى الحقيقة أن المريض قد يفسر شكواه خطأ على أنها دوخة . . فمثلا الشعور بثقل الرأس أو فقدان الوعى لثوان قليلة أو الشعور بالغثيان أو الشعور بأن الرأس فارغ . . كل هذه الأحاسيس قد يعبر عنها الشخص بأنها دوخة .

والحقيقة ـ أيضا ـ أن الوصف الذى ذكره داود فى تذكرته للدوار هو بالفعل أصدق ما يمكن أن نصف به الدوار . . فالمريض يشعر بأن «رأسه بتلف» أو أن جسمه جميعه يدور أو يرى الأشياء حوله وكأنها تدور . أو قد يصف أحد جدران الغرفة التى يجلس فيها المريض أو سقفها بأنها تميل عليه . . وقد يترنح المريض عند مشيه وقد يتقيء . وبمجرد حدوث أى شكل من هذه الأشكال فإن المريض يسارع بالاستناد على أى حائط أو كرسى قريب وهو فى الوقت نفسه يشعر براحة عندما يغمض عينيه . . وعندما تشتد الحالة يشعر المريض بغثيان أو إسهال ويبدو وجهه شاحبا . .

وقد تحدث مثل هذه الأعراض فى أى وقت من الليل أو النهار وقد تتراوح فى شدتها . . كما أنها قد تحدث إذا أخذ المريض وضعا خاصا كأن يحاول أن يدير رأسه أو ينهض من الفراش أو التطلع إلى أعلى أو إلى أسفل . . وفى كل هذه الأحوال لا يفقد المريض وعيه أبدا . .

والآن لعلنا نتساءل عن أسباب الدوخة . . والحقيقة أن ذلك يجرنا للحديث عن توازن الإنسان وكيف يحفظ الإنسان هذا التوازن . . ؟ إن هذا التوازن يتوقف على الإشارات التى يتلقاها المخ من شبكة العين ومن تحركات العضلات المحركة للعين فى الاتجاهات المختلفة وكذا من تحركات العضلات المحركة للعين فى الاتجاهات المختلفة وكذا من تحركات عضلات الرقبة والجزع والأطراف وعلى جهاز خاص يحفظ التوازن موجود بالأذن الداخلية من الناحيتين . وكل هذه الإشارات تصل إلى المخ . . وعلى ذلك فإن أى خلل أو مرض يصيب هذه الحلقة لا بد وأن يتسبب عنه الشعور بالدوخة . .

إلا أنه يمكن القول بصورة عامة بأن حوالى ٩٠٪ من أسباب الدوخة مرجعه إلى أمراض الأذن الداخلية وجهاز التوازن الموجود أو العصب الموصل هذا الجهاز بمراكز المخ المختلفة . . كما أن هناك مرضا يسمى «مرض مينير» وهو مرض يصيب الإنسان قبل بلوغه سن الخمسين وهو أكثر حدوثا فى الرجال عنه فى النساء وينشأ عن دوخة شديدة ووش فى الأذن وصمم تدريجى ينتهى بفقدان السمع وعندئذ ينتهى الإحساس بالدوخة . .

أيضا من الأسباب التى تؤدى إلى الدوخة التهاب الأذن الداخلية وإصابة الرأس والتهاب الغدة النكفية والالتهاب السحائي بأنواعه وحدوث شلل بإحدى العضلات المحركة للعين والإصابة بأورام العصب الثامن وكذا حدوث ورم بالمخ ونزيف وانسداد شرايين المخ المختلفة الناتج عن تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم وارتفاع ضغط السائل المخى ومرض الصرع ومرض الشقيقة (الصداع النصفى) واستعمال بعض الأدوية مثل « الإستربتومايسين» وبعض الأدوية المنومة . .

وهكذا نجدنا أمام جملة أسباب متعددة تؤدى كلها إلى الإحساس بالدوخة وبالطبع لا بد من معالجة السبب المؤدى إلى الدوخة وذلك للتخلص منها . ولعلنا نضيف أن كل الأسباب أو الأمراض التى ذكرناها تكون الدوخة أحد أعراضها، لكن هناك بالطبع أعراض أخرى تدلنا عليها (تذكرة داود / ١٨٢ ـ ١٨٤).

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القيمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ١٥ وهامش ٣٧، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٩، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢ / ٩٩، ١٠٠، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكى ـ الإشراف العلمى والإعداد د. سامى محمود / ١٨٢ ـ ١٨٤).

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد السابع عشر

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الثامن عشر

وأوله مادة:

الدوالى

أعان الله على إتمامه

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد الثامن عشر

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

علي مولا

إهـــــــداء ٢٠٠٦

المرحوم الدكتور/ علي حسين كرار

القاهرة

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثامن عشر

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٣٣٦٩ القاهرة

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

حقوق الطبع والنشر محفوظة

للنـــاشر

دار الغد العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

٣ شارع دانش - العباسية - عبده باشا - القاهرة

الإدارة : ٢٨٥٦١٢٢ / ٤٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥

فاكس : ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

جمهورية مصر العربية

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف الدال

* **الدوالى:**

جاء تعريفها فى كتاب التنوير على النحو التالى: الدوالى: عروق غلاظ، كثيرة، ملتوية، متفننة الالتواء (المراد تشبيها بأفنان الشجر أى أغصانه)، شديدة الخضرة والغِلظ، تظهر فى الساق (كتاب التنوير / ٢٨).

وذكرها داود الأنطاكى فى تذكرته فقال: الدوالى سميت بذلك لامتدادها وكثرة تلافيفها كدوالى الكرم وتكون عن انصباب أى خلط غلب ولو كيفا سوى الصفراء إلى عروق الساقين والقدمين كداء الفيل هذا هو الصحيح وما قيل من أن الدوالى عبارة عن تحيز المادة فى الساقين وداء الفيل فى القدمين فكلام من لم يرسخ له قدم فى الصناعة والصحيح وقوع كل من المرضين فى كل من العضوين بل قد يجتمعان فى وقت واحد والفرق بينهما تحيز ما انصب بين الأغشية والعظم والجلد واللحم فى داء الفيل وفى هذه إنما يكون المنصب فى تجاويف العروق خاصة ومن ثم تظهر فى الرجل ملتفة ملتوية كحبل ملفوف تثقل وتنقص الحركة والقوة. ثم اختلفوا فى هذه العروق الظاهرة للحس هل هى أصلية ظهرت لكثرة ما ينصب إليها أو هى عروق كونتها المادة تكوينا غير طبيعى كالسمن الخارج المعظم على الأول ومنهم الشيخ والطبيب لأن الطبيعة لا تتكون على وزان العروق لضيق المكان وبعد اختصاص الحرارة العاقدة على هذه الكيفية وقوم من المحققين على الثانى ومنهم الرازى وهذا هو الأصح عندى وصغرى قياسهم باطلة ولأنهم صرحوا فى علاجها بقطع هذه العروق وليس فى الرجل إلا الصافن والمأبض ونحوهما مما ستعرف فى الفصد أن قطعه مفض إلى الموت لا محالة وأسبابها ما سبق فى داء الفيل من نحو الوقوف وحمل الأثقال وعلاماتها كما مر ظهورها للحس وتلونها بلون الخلط المنصبّ إليها فإن كان سوداء كانت كدرة إلى العبرة وقد تكون إلى الخضرة إذا غلب احتراق الخلط أو بلغما كانت إلى البياض والشفافية أو دما فإلى الحمرة بحسب تغير الدم وتكون من اجتماع المذكورات كلها أو بعضها.

العلاج: فى القسمين الأولين ما مر فى داء الفيل بعينه وعلاج الثالث فصد الباسليق من الجهة المخالفة إذا كان المرض فى واحدة وإلا فصد فى الجهتين وبدىء بفصد خلاف المتأخرة إن تعاقب تولد العلة وإلا بدئ باليمين ويخرج الدم تدريجا بحسب احتمال القوة فإذا نقى البدن كشط الجلد وبثر العروق ليخرج ما فيها فإن خشى عود المادة بعد التضميد بما مر من القوابض سل العروق أصلا وعلاج الرابع مركب مما ذكر بحسب الغالب. واعلم أن امتناع الصفراء هنا مع كونها ساذجة يعنى لا يكون هذا المرض عنها مفردة وإلا فقد يكون عنها مركبة كما يشاهد من صفرة العروق الملتوية فليتفطن لذلك فى العلاج. وأما تصريحهم بأن مادة هذا المرض لا يكون عنها تفريح فإقناعى لم يظهر لى تحريره (تذكرة أولى الألباب ٢ / ٩٣، ٩٤).

وينقل الدكتور سامى محمود عن صاحب التذكرة ما يلى:

يقول صاحب التذكرة.

الدوالى تنشأ نتيجة الرطوبات المتولدة من البرد وتكثفها فى عروق الساقين الكثيرة التلافيف وربما نمت الدوالى حتى تعجز الساق أو قد تتقرح هذه الدوالى.. ومن الوصفات التى تستخدم لعلاج الدوالى وتخفيف آلامها..

- تناول الحنظل وتدليك الدوالى بمغلى الحنظل يفيد فى علاجها..

- التضميد مكان الدوالى بمزيج من الخردل والريحان والورد والعفص والعدس والرجلة.. كل ذلك معا ومخلوطين جيدا وتترك فترة على الدوالى قبل إزالة الضمادة..

ـ كذلك يفيد الطلاء بمهرس الثوم وأوراق الكرنب معا مكان الدوالى وتدليكها بالعصير الناتج من المهروس . .

ثم يقول :

ونضيف إلى هذه الوصفات الوصفة التالية والتى جاءت فى أحد كتب قدامى أطباء العربى فى علاج الدوالى :

ـ يستخدم المريض خل التفاح ويكون بصب قليل من الخل الصافى فى حفنة اليد وتدلك به الأوردة المتمددة فى الساق مرة فى الصباح وثانية فى المساء . . بعد شهر من المعالجة يلاحظ ضمور الأوردة واختفاء الألم . . كما يوصى باستعمال الخل من الداخل أيضا وذلك بشرب ملعقتين صغيرتين من الخل فى كوب ماء فى الصباح ومرة ثانية فى المساء . . أما طريقة عمل خل التفاح فيكون بتقطيع ثمار التفاح دون نزع البذر ثم توضع فى إناء وتترك عدة أيام حتى يتم التخمر ثم تصفى ويستخدم الخل بعد ذلك فى المعالجة . .

أما ما يقوله الطب الحديث . .

الدوالى هى ببساطة أوردة متمددة ومنتفخة فى الساق وهى قد تصيب ساقا واحدة وقد تصيب الساقين معا . . وعادة يشكو المريض من تعب الرجلين أثناء النهار وفى المساء يشكو من ورم حول العقبين وفى بطنى الرجلين . . ومع الوقت يلاحظ المريض وجود خطوط زرقاء ممتدة فى الساقين كما يزداد الألم بحيث إن المريض لا يتمكن من الوقوف مدة طويلة . . والآن تُرى ما هى أهم أسباب الإصابة بالدوالى فى الساقين؟ . .

تعتبر قلة الحركة أو هؤلاء الذين يمارسون أعمالا تتطلب منهم الوقوف لمدة طويلة كل ذلك يرهق جدران الأوردة إضافة إلى وجود استعداد وراثى لدى الشخص بحيث تكون هذه الأوردة ضعيفة أصلا . . فلا تمر بضعة أشهر حتى تتمدد الأوعية وتبدو ممتلئة متعرجة زرقاء وقد تزداد الحالة سوءا فيحدث التهاب أو انسداد أو قروح فى الدوالى . . ومن الممكن شرح الأمر ببساطة . . فالمعروف أن الدم فى الأوردة هو دم وريدى يتم دفعه باتجاه القلب داخل الأوردة . . وهناك صمامات داخل الأوردة تعمل على القيام بهذه المهمة بحيث أنها تمنع الدم من الارتداد إلى الوراء فى أوردة الساقين، لكن إذا ضعفت هذه الصمامات فإن الدم يرتد فى الأوردة التى تنفتح بدورها وتتمدد وتتورم الأقدام ويتغير لونها . . ويشعر المريض بآلام حادة فى الساقين تختفى هذه الآلام إذا رفع المريض قدميه فى مستوى أعلى من الرأس أو قام بتدليك ساقيه أو غسلها بالماء البارد . ولكن ماذا عن العلاج؟ . .

فى بعض الأحيان قد يلجأ الطبيب إلى إزالة الدوالى الكبيرة بعملية جراحية بسيطة، لكن الدوالى الصغيرة تستجيب للعلاج الطبى فتختفى الآلام وقد تختفى الدوالى نفسها فى بعض الأحيان . . وعادة توصف حقن وأقراص إضافة إلى مرهم لتدليك هذه الدوالى . ونحن ننصح المصابين بالدوالى بعدم الوقوف لفترات طويلة وتجنب الإمساك لأنه يزيد من آلام المرض . . أما هؤلاء الذين لديهم استعداد للإصابة بالدوالى ـ وكما قلنا فإن الاستعداد نفسه وراثى بمعنى أن الآباء أو أحدهم إذا كان مصابا بالدوالى فإن احتمال وجود الاستعداد لدى أبنائه موجود . وأيضا هؤلاء الذين تستدعى طبيعة عملهم الوقوف طويلا مثل محصلى الأتوبيسات والحلاقين وغيرهم إلى كل هؤلاء نتوجه بالنصائح الآتية حتى يتجنبوا الإصابة بالدوالى . .

١ ـ عند القيام من النوم تغسل الرجلان بماء بارد لزيادة مرونة الأوردة . .

٢ ـ المشى لفترات معقولة لا سيما فى المساء . . والمشى المقصود هو الذى يتسم بالسرعة والحركة . .

٣ ـ لبس شراب مطاط إذا كان العمل يستدعى الوقوف الطويل . .

٤ ـ التخلص من الوزن الزائد . .

٥ ـ عدم الإمساك . .

٦ ـ لبس أحذية مريحة ذات كعوب عريضة لا يزيد ارتفاعها عن ثلاثة سنتميترات . .

٧ ـ ممارسة الرياضة وأسهلها المشى والسباحة (تذكرة داود / ١٦١ ـ ١٦٣) .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٢٨، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢ / ٩٣، ٩٤، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للعلامة داود الأنطاكى ـ الإشراف العلمى والإعداد د . سامى محمود / ١٦١ ـ ١٦٣) .

*** الدواليب والأرحاء والروايس:**

من مخطوطات الفلاحة بقسم التراث العربى بالكويت وجاء بيانه كما يلى :

المؤلف : أبو عبد الله ، محمد بن معاذ

وكما يتضح من عنوانه ، فإن الكتاب يبحث فى كيفية عمل الدواليب ، وإصعاد المياه وهى نسخة وحيدة ، ولكنها ناقصة ، وفيها تمزيق كثير ، بحيث تبدو الاستفادة منها محدودة .

أوله : الشكل الأول : نريد أن نعمل شكلا مثمنا فى وسطه خاصة مثمنة ، وفى وسط الخاصة أنبوب وفى آخر تثمينات الشكل صندوق ، وباب يقابل الأنبوب ، وخلف كل باب جارية ، وعلى أربع تثمينات من الخاصة أربع غزلان وقوف ، وفى تثليث تثمينات من الخاصة أربع غزلان» . ثم باقى النسخة تتناول الأشكال التالية :

الشكل الثانى : ممزق .

الشكل الثالث : دلو لإصعاد الماء .

الشكل الرابع : كبشان ينتطحان .

الشكل الخامس : نريد أن نعمل شكلا وصورا مجسمة متحركة يقابل بعضها بعضا .

الشكل السادس : شكل فيه ٢٤ بابا فى صفين .

الشكل الثامن : ١٢ امرأة .

الشكل التاسع : ٢٤ بابا فى صفين ، اثنين لفتح باب وإصلاح الثانى .

الشكل العاشر : تمثالان .

الشكل الحادى عشر : جاريتان وأسود .

الشكل الثانى عشر : مصرفا وعلى تمثال .

الشكل الثالث عشر : محرك الساعات الزمنية .

الشكل الرابع عشر : ١٢ بابا ، فى كل باب قنديل ، وفى كل قنديل مصباح .

الشكل الخامس عشر : شكل يتحرك بالساعات الزمنية .

الشكل السادس عشر : شكل بسيط لتعرف ما يمضى من ساعات النهار .

الشكل السابع عشر : معرفة خط نصف النهار .

آخره : «أعنى أن يحفظ خط بادال وقضيب الحرير المتنومم ، عرضا من خط جيم ، دال زاوية ، جيم دال على حالها ، فلا يزيد ولا ينقص ، فإذا توهمنا ذال ، وكانت زاوية هى دال ألف ، مثل زاى ، دال ، باقيها خط ألف دال» .

خط نسخ مغربى حسن ، مكتوب بالمداد الأسود وعناوينه بالمداد الأحمر ، غير أن المخطوطة فيها كثير من الخرم ، بحيث لا يمكن الاستفادة منها كما يجب .

وقد ألحقت بالمخطوطة : (١٨) ورقة ، فيها جداول حركة الشمس فى السنين العربية ، وجدول تعديل الشمس ، ويأخذ بالمركز المعدل بتعديل الأيام وجداول تعديل الأيام بلياليها المسمى «بتعديل الأصول ، وجداول المطالع الفلكية المحسوبة من أول الجدى» .

وكذا جداول أسماها «الحكم المجمل على سنة العالم السعيد ، وما يتجدد فيها من الحوادث» .

الخط : نسخ جيد .

الأوراق : ١٠٥ ق .

الأسطر : ٢٣ س .

المقياس : الحجم المتوسط .

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د . محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٥٦ ، ١٥٧) .

*** ابن الدواليبى (٦٣٩ـ٧٢٨ هـ):**

من شيوخ دار الحديث المستنصرية . ترجم له الدكتور ناجى معروف رحمه الله فقال عنه تحت عنوان «ابن الخراط الدواليبى» :

أبو على محمد بن أبى المحاسن عبد المحسن بن أبى الحسن عبد الغفار الأزجى ، البغدادى ، القطيعى ، مسند العراق ، أبو عبد الله بن أبى محمد الحنبلى ، الواعظ ، عفيف الدين المعروف بابن الدواليبى وبابن الخراط ـ وهى صنعة عبد الغفار جده الأعلى . ووالده هو الذى تولى مشيخة المستنصرية (الوافى ٤ / ٢٨) .

قال ابن رجب : قرأت بخطه : مولدى فى آخر سنة أربع وثلاثين وستمائة . وكان قد اختلف قوله فى ذلك . فنقل البرزالى عنه : أن مولده فى ربيع الأول من سنة ثمان وثلاثين فى ثالث عشرة ـ أو رابع عشرة ـ على الشك منه . وذكر غيره

عنه : أن مولده سنة تسع وثلاثين (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٤).

وقال ابن رافع : مولده فى الثالث عشر أو الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٦٣٨ هـ وقيل سنة ٦٣٩ هـ ببغداد.

وقال ابن رجب : وتوفى ببغداد يوم الخميس رابع عشرين من جمادى الأولى سنة ثمانى وعشرين وسبعمئة . وشيعه خلق كثير. ودفن بمقابر الشهداء من باب حرب (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٦) ونزل أهل بلده بموته درجة . وقال لى : وعظت زمن المستعصم، وأنشدنى لنفسه «كان وكان» عند سماعى منه «صحيح مسلم» .

سمع صغيرا من إبراهيم بن الخير، والأعز بن العُلَّيق ، ويحيى بن قميرة، وأخيه أحمد وعبد الملك بن قيبا، ومحمد ابن مقبل ابن المنِّى، وعلى بن معالى الرصافى، وعبد الله بن على النعَّال، ومن الصاحب أبى المظفر بن الجوزى، وعجيبة بنت الباقدارى، وعمر الباذبينى وغيرهم. وكان يقول حفظ اللمع فى النحو ومختصر الخرقى. وأجاز له جماعة كثيرون.

والدواليبى قادرى كما يقول ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٥) وكان أبوه من أصحاب الشيخ أبى صالح نصر بن عبد الرزاق. حج غير مرة وتولى مشيخة دار الحديث المستنصرية.

وكان ينظم «كان وكان» وغير ذلك. (راجع نموذجا من هذا الشعر فى ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٦، وفى فوات الوفيات ٢ / ٥٨٨).

قال ابن رافع : «وسماعه كثير، ولكن ذهبت أثباته وإجازاته فى واقعة بغداد» (منتخب المختار / ١٩٢).

وقال الشيخ سراج الدين عمر بن على القزوينى : «رجل كثير العبادة، وتلاوة القرآن، يقول شيئا من الشعر، وله فهم بنسبة شيوخ زمانه. ولو لازم السكوت كان مجمعا على احترامه» (منتخب المختار / ١٩٢).

قال ابن رجب (الوافى ٤ / ٣٩). وسمع المسند من جماعة. وقال الصفدى (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٥) وسمع المسند كله يفوت كما سمع صحيح مسلم. وانتهى إليه علو الإسناد. ووعظ مدة طويلة. وشارك فى العلوم. وعمَّر. وصار مسند أهل العراق فى وقته.

وقال أيضا : وحدث بالكثير. وكان قد سمع كثيرا من الكتب العوالى على شيوخه القدماء. ولكن لم يظفر أهل بغداد بذلك، وإنما اشتهر عندهم سماعه للمسند و «صحيح مسلم» وقد شاركه فى سماعهما بمثل إسناده خلق كثير، حتى أدركنا منهم جماعة، وسمعنا الكتابين على مثله.

سمع منه شمس الدين الفرضى وذكره فى معجمه مع تقدم وفاته فقال : كان شيخا عالما، فقيها فاضلا واعظا زاهدا، عابدا ثقة، دينا. وقدم دمشق حاجًّا.

وسمع منه جماعة منهم : البرزالى. وذكره فى معجمه فقال : شيخ فاضل فى الوعظ، تكلم على الناس مدة طويلة. وحفظ «الخرقى» فى الفقه و «اللمع» لابن جنى. وحج مرات. وهو من أهل الصلاح، كثير القناعة، والتعفف ممن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وحرمته وافرة، ومكانته معروفة، قدم علينا حاجا سنة ثمان وتسعين وستمائة ونزل ظاهر البلد فخرجنا إليه. وسمعنا منه. وجلس للوعظ بجامع دمشق فى أواخر رمضان من هذه السنة. وحضرنا مجلسه، وسمعنا تذكيره. وتفرد فى زمانه، وولى مشيخة المستنصرية.

وذكره الذهبى فى معجمه : فقال : كان عالما واعظا، حسن المحاضرة صحبناه فى طريق الحج. حدث ببغداد، ودمشق، والمدينة، والعلا.

وذكره شيخنا بالإجازة صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق فى معجمه فقال : شيخ جليل، كثير المسموعات. سكن رباط ابن الغزالى بالقطيعة من باب الأزج. ولازم الوعظ به مدة طويلة. ووعظ بجامع الخليفة. ورتب مسمعا بدار الحديث المستنصرية بعد وفاة ابن حصين سنة ثمانى عشرة (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٨٥) أى فى سنة ٧١٨ هـ.

وقال الذهبى : قدم دمشق سنة ٩٨ (٦٩٨ هـ) ووعظ بها وحدث ورافقناه بطريق الحج. وأُنسنا به. وحدثنا بأماكن، ورأيته مطبوعا متواضعا (ابن رجب ٢ / ٣٨٥).

وذكر ابن رجب أنه روى عن شيخ الإسلام وفقيه الوقت عبد السلام بن تيمية (طبقات الحنابلة ٢ / ٢٥٣).

وقال الكمال جعفر : كان متدينا صينا قائما بالأمر

بالمعروف، والنهى عن المنكر. وولى مشيخة الحديث (الدرر الكامنة ٤ / ٢٨).

ويصفه ابن حجر بأنه كان حسن المحاضرة، طيب الأخلاق ويقول: وأخذ عنه جمع جم وانتهى إليه علو الإسناد ببغداد (الدرر ٤ / ٢٨).

العلماء الذين درس عليهم وسمع منهم (ابن رافع / ١٨٩ ـ ١٩٢، والدرر ٤ / ٢٨، وابن رجب ٢ / ٣٨٥):

سمع الدواليبى من أبى منصور عبد الملك بن أبى البركات ابن قيبا: مؤلفات عبيد الله بن محمد بن بطة وهى:

١ ـ الإبانة الكبرى ٣ مجلدات.

٢ ـ وكتاب التغليظ على من أساء الصلاة.

٣ ـ وكتاب تفسير قول النبى ﷺ «الإمام: ضامن».

٤ ـ وكتاب ذم الغناء.

وسمع من إبراهيم بن محمود بن سالم ابن الخير:

١ ـ الأول من حديث الأنبارى.

٢ ـ والفوائد الصحاح.

٣ ـ والغرائب من حديث أبى الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف تخريج ابن الأخضر.

٤ ـ والثانى من الرابع من أمالى عبد الرزاق.

٥ ـ والثالث من فوائد البكّائى نسخة محمد بن إبراهيم الشراح.

٦ ـ وجزءا فيه من حديث عمر بن شبة.

٧ ـ وجزء ابن شيبان.

٨ ـ الخرقى.

وسمع من أبى نصر الأعز بن فضائل ابن العليق:

الأول من أخبار ابن دريد.

والأول من الأخبار عن الرياشى.

والأول من حديث العيسوى.

والقناعة والتعفف لابن أبى الدنيا.

وسمع من المؤتمن يحيى بن أبى السعود نصر ابن القميرة:

الفرج بعد الشدة.

وسمع من عبد الله بن على بن ثابت النعّال:

الزهد للإمام أحمد. سوى مائة ورقة بسماعه من يحيى بن بَوْش من أبى طالب اليوسفى بفوت وسمع من أحمد بن عمر ابن عبد الكريم الباذبينى:

صحيح مسلم بسماعه من المؤيد الطوسى.

ومن الشيخ مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن تيمية:

الأحكام من تأليفه.

وسمع من عجيبة بنت أبى بكر محمد بن أبى غالب الباقدارى: جميع معرفة الصحابة لأبى عبد الله محمد بن إسحاق بن منده بإجازتها من أبى الخير الباغبان بسماعه من عبد الوهاب بن محمد بن منده. وبإجازتها من أبى الفرج مسعود بن الحسن الثقفى، والحسن بن العباس الرستمى، وأبى طاهر الخضر يعرف برجل بإجازتهم من أبى عمرو.

وفوائد ابن مردويه ٣ مجلدات بإجازتها من شرف بن عبد المطلب، ومسعود الثقفى، والرستمى:

وكتاب المتمنين لابن أبى الدنيا:

والتوحيد لابن منده.

ومجلسا من أمالى أبى الفرج أحمد بن محمد ابن المسلمة.

وسؤالات الحاكم.

ومذاهب أهل الأثر وأهل العلم، لابن منده.

وأحاديث من السادس من فوائد أبى جعفر البحترى.

والرقة والبكاء لابن أبى الدنيا.

وكتاب «نقض عثمان الدارمى على الجهمى المريسى، العنيد فيما افترى على الله عز وجل فى التوحيد». بإجازتها من أبى الحسن عبد الرحيم بن أبى موسى، بقراءته على أبى نصر أحمد بن عمر الغازى، عن أبى سعيد عبد الرحمن بن محمد بن الأحنف، عن أبى يعقوب إسحاق بن أبى إسحاق القزاز، عن أبى بكر محمد بن عبد الله المزكى، عن محمد بن إبراهيم الصرّام عنه.

ووجد سماعه لمسند أحمد على النسخة شد أكثرها بخط ابن الجواليقى.

قال الشيخ تقى الدين محمود الدقوقى : شاهدت سماعه على نصف مسند العشرة، وعلى مسند البصريين، والشاميين، ومسند الكوفيين، ومسند عائشة ، ومسند أنس، ومسند العباس ، ومسند عبد الله بن عباس، ومسند عبد الله ابن عمر، ونسخة أبى هريرة، ومسند عبد الله بن مسعود سمعه على عبد الرحمن بن حارث بن محاسن الحربى، بسماعه من عبد الله بن أحمد بن أبى المجد . وأجاز له جماعة منهم محمد بن أبى البدر ابن المنى . وحدث .

وإليك العلماء الذين درسوا عليه وسمعوا منه (منتخب المختار / ١٩٢ ، والدرر ٢ / ٢٨ ، وابن رجب ٢ / ٣٨٤ ، ٣٨٥).

الحافظ أبو محمد القاسم بن محمد البرزالى .

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى .

وأبو العباس بن يعقوب ابن الصابونى .

وأبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطى .

وأبو العلاء شمس الدين الفرضى .

وابن المطرى الأنصارى الخزرجى المؤذن بالحرم النبوى .

وقرأ عليه ركن الدين القزوينى : أحكام ابن تيمية .

وابن السباك الحنفى : مسند ابن حنبل، والأحكام لابن تيمية .

وقرأ عليه أيضا :

سراج الدين القزوينى إمام جامع الخليفة .

والصدر الشعيبى .

ومحمد الأنصارى الزَّرَنْدى .

ومحمود بن خليفة .

وابن الفصيح الكوفى .

ووالد ابن رجب .

وعمر البزاز.

له ترجمة فى تذكرة الحفاظ ج ٤ . ودول الإسلام ج ٢ . والدرر الكامنة ج ٤ ومنتخب المختار، والشذرات ج ٦ وطبقات الحنابلة ج ٢ وابن الفوطى ج ٤ . ومرآة الجنان ٤ ٢٢٧ والوافى بالوفيات ٢٨ ، ٢٩ .

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف — / ٢٤٦ ـ ٢٥٠ ، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٧ م ٤ / ١٣٣).

*** ابن الدوّامى (٥٦١ـ٦٤٥ هـ):**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الرابعة والثلاثين وقال عنه : الصاحب عز الكُفاة أبو المعالى هبة الله ابن الصاحب أبى على الحسن بن هبة الله بن الحسن ابن الدوامى البغدادى حاجب الحجَّاب .

ولد سنة إحدى وستين وخمسمائة . سمع من تجنى الوهبانية «حديث الحفَّار»، ومن أبى الفتح بن شاتيل .

وولى هبة الله «واسط» ثم صُرف للينه وجودته، فكتب فيه الخليفة : «يُلحق الثقة العاجز بالخائن الجلد» فلزم داره فى تعبد وخير وبر.

روى عنه ابن العديم، وفتاه بيبرس التركى، وروى عنه ابن النجار ، وقال : توفى فى جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وستمائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ٢٨٥).

*** الدوّانى (٨٣٠ـ٩٠٧ هـ / ١٤٢٦ ـ١٥٠١ م):**

محمد بن أسعد الدوانى الصديقى الشافعى الملقب بجلال الدين المنسوب إلى دوان (بفتح الدال وتشديد الواو مفتوحة قرية من قرى كازرون بإقليم من أقاليم فارس) أخذ عن المحبوبى (فى الضوء اللامع المحيوى) وحسن بن البقال وأخذ عنه أهل تلك النواحى وارتحلوا إليه من الروم وخراسان وما وراء النهر وكان عالما عاملا محققا ولى القضاء بفارس .

ألف فى كثير من العلوم العقلية والنقلية فمن ذلك أنموذج العلوم (خ) وتعريف العلم (خ) وشرح العقائد العضدية (ط) وشرح على متن تهذيب المنطق (ط) وله الزوراء فى الحكمة (ط) ورسالة فى إثبات الواجب (ط) وحاشية على تحرير القواعد المنطقية لقطب الدين الرازى (ط) وحاشية على شرح القوشجى لتجريد الكلام (ط) وحواش على شرح المختصر للعضد فى الأصول .

توفى رحمه الله سنة ٩٠٧ هـ .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣ / ٦٤، انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٧ م ٤ / ١٣٣).

*** الدواة:**

عن الدواة وشكلها وآلاتها يقول الدكتور مجاهد توفيق الجندى:

الدواة: هى الإناء أو الوعاء أو الآلة التى يوضع فيها المداد أو الحبر. والدواة والمحبرة بمعنى واحد (لسان العرب ١٦ / ١٦١، ١٦٢) قال الحسن بن وهب: سبيل الدواة أن تكون متوسطة فى قدرها لا باللطيفة فتقصر أقلامها وتقبح، ولا بالكثيفة فيثقل محملها. قال الفضل: وينبغى أن تكون من أجود العيدان وأرفعها ثمنا، كالأبنوس والساسم والصندل ويكون شكلها مدورا لأنه أنقى للمداد وأسعد فى الاستمداد ولا يكون شكلها مربعا بحال من الأحوال حتى لا يتكاثف الحبر فى زواياها.

وقد فرق القلقشندى بين الدواة والمحبرة: فجعل الأولى أعم من الثانية، وجعل المحبرة بمحتوياتها الثلاثة: الجونة والليقة ـ والمداد آلة من الآلات التى تشتمل عليها الدواة.

وفى العصر الجاهلى وأيضا خلال القرون الخمسة الأولى للهجرة كانت الدوى تصنع من الخشب أو من المعدن كالنحاس والحديد، وربما عملت من الفخار أو من مادة زجاجية. فالصولى يروى أن شاعرا شهد مجلس أحد المحدثين فرأى تلاميذه:

يتجاذبون الحبر من ملموسة
بيضاء تحملها علائق أربع
من خالص البللور غير لونها
فكأنها سبج يلوح ويلمع

والسبج هو الكساء الأسود.

وأضيف أنه قد غالى البعض فى صنع الدُّوِى كهذا الذى أهدى لأحد الكتاب دواة من الأبنوس محلاة بالذهب. وفى أدب الكتاب للصولى، و (صبح الأعشى للقلقشندى) نجد الأوصاف المستحبة للدواة: وهى أن تكون متوسطة فى حجمها، نصفا فى قدها لا باللطيفة جدا فتقصر أقلامها، ولا بالكبيرة فيثقل حملها لأن الكاتب ـ ولو كان وزيرا له مائة غلام مرسومون بحلم دواته ـ مضطر فى بعض الأوقات إلى حملها ورفعها بين يدى رئيسه حيث لا يحسن أن يتولى ذلك منها غيره. ولا يتحملها عنه سواه.

ويجب أن يكون عليها من الحلية أخف ما يتهيأ أن تتحلى به الدوى من وثاقة ولطف صنعة، فيأمن أن تنكسر أو تنفصم منها عروة فى مجلس رياسة أو مقام محنة، وأن تكون الحلية ساذجة بلا حفر ولا ثنيات فتحمل القذى والدنس، ولا نقش عليه ولا صورة، لأن ذلك من زى أهل التواضع، لا سيما آلة يستعان بها على مثل هذه الصناعة الجليلة المستولية على تدبير المملكة.

وينبغى على الكاتب أن يجتهد فى تجويدها وتحسينها وصونها. وأنشد المدائنى:

جوِّد دواتك واجتهد فى صونها
إن الدوى خزائن الآداب

وقال بعضهم: من لم يحسن الاستعداد ويرى القلم والشق والقط وإمساك الطومار وقسمة حركة اليد حين الكتابة فليس من الكتابة فى شىء.

قال آخر: على حسب تمكن الكاتب من إدارة قلمه،

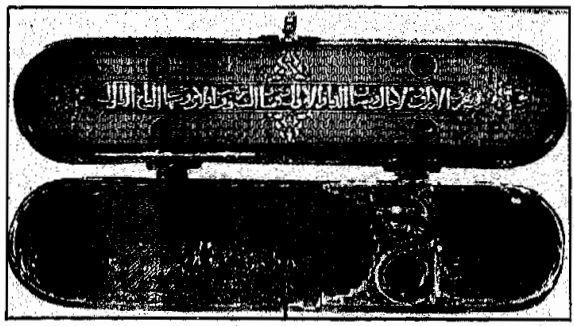

مقلمة ودواة

وسرعة يده فى الدوران يكون صفاء جوهر حروفه وإذا مد الكاتب فليمكّن القلم من أصابعه على صورة إمساكه له فى حين الكتابة، ولا يديره للاستمداد لأن أحسن المذاهب فيه أن يكون فى يد الكاتب على وضعه فى الكتاب وتحرك رأس القلم من باطن يده إلى خارجها فإنه يمكنه معه مقام القلم على نصبته فى الأصابع، ومتى عدل عن ذلك لحقته المشقة فى نقل نصبة الأصابع فى كل مرة وهذا من أكبر ما يحتاج إليه الكاتب لأن هذا هو الذى عليه مدار جودة الخط، وقلما يدرك هذا العلم إلا رويته فى العالم الحاذق لهندسة الخط كلما كان معه من الأناة والصبر وحسن التأدية.

قال بعض الكتاب: ويتعين على الكاتب، أن يتفقد الليقة، ويطيّبها بأجود ما يكون فإنها تتغير على طول المدة. وأنشد:

متطرف شهدت عليه دواته
أن الفتى لا كان غير ظريف

وكان بعض الكتاب يطيّب دواته ببعض ما عنده من طيب نفسه فسئل عن ذلك فقال: لأنا نكتب به اسم الله تعالى واسم نبيه (ﷺ).

وقال آخر: يتعين على الكتاب تجديد الليقة فى كل شهر، وأن يطبق المحبرة حين فراغه من الكتابة لئلا يقع فيها ما يفسد الخط، وقال آخر: ينبغى على الكاتب، ألا يكثر الاستمداد، بل يمد مدا معتدلا ولا يحرك الليقة من مكانها، ولا ينثر بالقلم، ولا يرد القلم إلى الليقة حتى يستوعب ما فيه من المداد ولا يدخل القلم فى الدواة كثيرا، بل إلى حد شقيه لا يجاوز ذلك إلى آخر الفتحة.

ومن آلات الدواة «السكين» وهى المدية، قالوا لا تستعمل لغير برى القلم، ويستحب المبالغة فى سقيها وحَدِّها، حتى يتمكن الكاتب من البرى فيصفو جوهر القلم ولا تتشظى قطته، وسن الأقلام تشحيذها إذا كلّت وتطلقها إذا وقفت وتلمها إذا تشعثت، وأحسنها ما عرض صدره وأرهف حده، ولم يفصل عن القصبة نصابه، واستوى من غير اعوجاج.

وكانوا يستحسنون العقابية، وهى التى صدرها أعرض من بطنها ومن آلاتها الملواق: وهو الذى تلاق به الدواة، ويستحسن أن يكون من الأبنوس لئلا يغير لون المداد، ويكون مستديرا مخروطا عريض الرأس نحيفة.

فضل الدواة

أخرج ابن أبى حاتم من رواية أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى (ﷺ) قال: «خلق الله النون وهى الدواة» وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما خلق الله النون وهى الدواة وخلق القلم فقال: اكتب، فقال وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة. وهذا الخبر والأثر دلاّ على أن المراد بالنون فى الآية هو الدواة وإن فسرها بعضهم بغير ذلك. إذ الدواة هى المناسبة لذلك القلم وتسطير الكتابة فى قوله تعالى ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ [القلم: ١] وبالجملة فإن الدواة هى أم آلات الكتابة وسمطها الجامع لها. ولا يحصى ما يجب من الاهتمام بأمرها والاحتفال بشأنها (الخط العربى وأدوات الكتابة / ١٠٣ ـ ١٠٦).

ويقول الأستاذ محمد المنوفى عن آلات الكتابة فى العصر المرينى والعصر الوطاسى: وتعتبر هذه الفترة عصر التفنن فى تجويد بعض آلات الكتابة وعلى الخصوص فى البلاط المرينى: ثم يعرض تسعة نماذج منها أربعة عن الدواة نسوقها فيما يلى:

١ ـ نظم ابن القراق السبتى بيتين من الشعر المهلهل مما ينقش فى دواة للكتابة، وبيتين آخرين مما رسم على مجمع للأقلام، ولم يحدد المصدر المعنى بالأمر اسم ابن القراق، والظاهر أنه أبو العباس أحمد بن سعيد بن أحمد التجيبى، كاتب علامة السلطان المرينى أبى سعيد الأول.

٢ ـ كان لأبى القاسم الشريف السبتى محبرة من عاج موشح بالذهب، وقد أنشد فيها:

وناصعة البياض تخيروها
من العاج الموشح بالنضار
أقول ـ وقد صببتُ الحبر فيها ـ
كذاك الليل يولَجُ فى النهار

٣ ـ كان مكتوبا على دواة السلطان المرينى أبى عنان: فارس هذه الأبيات الثلاثة:

أنا دواة فارس
أبى عنان المعتمد

حلفتُ من يكتب بى
بالواحد الفرد الصمد
أن لا يمد مادة
فى قطع رزق لأحد

قال أبو العباس المقرى عقب ذكر هذه الأبيات: «وقد رأيت فى هذه الأيام دواة فى غاية ما يكون من الإتقان والصنعة والتذهيب، وفيها مكتوب البيتان الأخيران، وهى عند بعض أصحابنا الكتاب بالحضرة الفاسية حاطها الله، وأظنها هى الدواة التى كانت لأبى عنان، والله أعلم»:

٤ ـ صنع لأبى سالم المرينى دواة موشاة بالذهب، ونظمت الأبيات الستة التالية لتكتب عليها، وهى من شعر صاحب القلم الأعلى أبى القاسم بن رضوان:

لبست محاسن الوشى البديع
وفقت بمنظرى زهر الربيع
وساعدت السعود صنيع شكلى
فتم لها به حسن الصنيع
وعز مكان تشريفى بملك
يقربنى لمجلسه الرفيع
عماد الملك إبراهيم مولى
ملوك الأرض ملتجأ المروع
تجمع فيه أشتات المعالى
فأضحى المجد فى شمل جميع
أدام له الإله عزيز نصر
وأسكنه حمى الحفظ المنيع

(تاريخ الوراقة المغربية / ٥٢، ٥٤).

ويورد القلقشندى وصفا لدواة بعينها فيقول:

الدواة: هى دواة صنعت من الذهب وحليتها مصنوعة من المرجان على صلابته ومناعته، تلف فى منديل شرب أبيض مذهب ويحملها شخص من الأستاذين فى الموكب أمام الخليفة تكون بينه وبين السرج ثم جعل حملها لعدل من العدول المعتبرين.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٩).

(الخط العربى وأدوات الكتابة ـ د. مجاهد توفيق الجندى / ١٠٣ ـ ١٠٦، وتاريخ الوراقة المغربية ـ محمد المنوفى / ٥٢، ٥٤، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٦٨، انظر أيضا حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق لمحمد مرتضى الحسينى الزبيدى، المطبوع فى كتاب نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون ٥ / ٧٣ ـ ٧٥).

ملاحظة:

١ ـ نقلت قصيدة «نظم اللآلئ السمط فى حسن تقويم بديع الخط» بتمامها فى مادة «الخط العربى (علم ـ)» فى م ١٥ / ٦٢٥ ـ ٦٣٠، وما جاء فيها عن «الدواة» يقع فى صفحة ٢١٦ فانظره فى موضعه.

٢ ـ الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب بدائع الخط العربى لناجى زين الدين المصرف، شكل ١٩١ ص ١٣٩ وجاء الشرح عليها كما يلى (ص ٤٧١): مقلمة ودواة يحتمل أنها من صناعة الموصل التى اشتهرت بمصنوعاتها النحاسية. نص كتابتها بيتان من الشعر:

بى تجرى الأرزاق والآجال
وتُصان الدماءُ والأموالُ
وقصارُ السيوف ترهب أقلامى
وتخشى منها الرماح الطوال

* الدّواهى:

جاء فى اللسان: الداهية: الأمر المنكر العظيم، وقولهم: هى الداهية الدهواء بالغوا بها، والمصدر الدهاء... ودواهى الدهر: ما يصيب الناس من عظيم نُوبه (اللسان ١٦ / ١٤٤٨).

وقد أورد الثعالبى عددا من أسماء الدواهى ننقله لك هنا لأنه يبين مدى ثراء اللغة العربية بألفاظها قال الثعالبى:

قد جمع حمزة من أسمائها ما يزيد على أربعمائة، وذكر أن تكاثر أسماء الدواهى من إحدى الدواهى. ومن العجائب أن أمة وسمت معنى واحدا بمئين من الألفاظ، وليست سياقتها كلها من شروط هذا الكتاب وقد رتبت منها ما انتهت إليه معرفتى.

فمنها ما جاء على فاعلة يقال: نزلت بهم نازلة ونائبة وحادثة. ثم آبدة وداهية وباقعة. ثم بائقة وحاطمة. وفاقرة.

ثم غاشية وواقعة وقارعة. ثم حاقّة وطامة وصاخة. ومنها ما جاء على التصغير. جاء بالرُّبيق والأُريق ثم بالدويهية والجويحية.

ومنها ما جاء مردفا بالنون. جاء بالأمرين والأقورين، ثم الدرخمين والحبوكرين والفتكرين.

ومنها جاء بالعضيهة والأفيكة ثم الفلق والليقة.

ومنها ما جاء بالعنقفير والخنفقيق ثم بالدردبيس والقمطرير

ومنها وقعوا فى ورطة ثم رقمة ثم دوكة ونوطة.

ومنها وقعوا فى سلى جمل وفى أُذنى عناق، ثم فى قَرْنَى حمار، ثم فى صماء الغبر، ثم فى إحدى بنات طبق، ثم فى ثالثة الأثافى، ثم فى وادى تُضُلِّل ووادى تُهُلك (فقه اللغة / ٢٠٠).

(لسان العرب لابن منظور ١٦ / ١٤٤٨، وفقه اللغة وأسرار العربية للثعالبى / ٢٠٠).

*** الدواوين:**

جمع ديوان وكان يطلق على موظفى الدواوين الحكومية عامة من باب إطلاق اسم المكان على القائم بأعماله.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٣٩).

وفى كلامه على الدواوين يذكر التاج السبكى فى كتابه «معيد النعم» «مشد الدواوين» أو «شاد الدواوين» فيقول:

ووظيفته استخلاص ما يتقرر فى الديوان على من يعسر استخلاصه منه. والكلام فيه كالكلام فى الوزير. وهو أشد حالا؛ لأن الوزير يدعى أنه يعرف الحساب ولا يؤاخذ إلا بما تقرر فى الديوان، وهذا يقلد الوزير، فيضرب ويعاقب على جهل بالشرع والعادة. بل حق عليه لو رفع إليه من توجه عليه حق معين أن يرفق به. حكى أن المنصور رحمه الله بلغه عن جماعة من كتاب الدواوين خيانة فأمر بعقوبتهم فقال صبى منهم وهو يضرب:

أطال الله عُمرك فى صلاح
وعز يا أمير المؤمنينا
بعفوك أستجير فإن تجازى
فإنك عصمة للعالمينا
ونحن الكاتبون وقد أسأنا
فهبنا للكرام الكاتبينا

ثم يقول عن الدواوين فى سائر الجهات وهو يريد الكُتَّاب الذين يختصون بكتابة الالتزامات وحساب ما يعطى من الأرض استغلالها واستخلاص ما هو مرتب عليها.

وإلى الوزير إن كانوا دواوين السلطان مرجعهم. وإن كانوا دواوين الأمراء فأمر كل ديوان إلى مخدومه. وعلى الكل الأمانة، وتجنب الخيانة. ويختص ديوان الأمير بالرفق بالفلاحين. ويعم الكل تجنب حرمات الله تعالى على ما وصفناه؛ فلقد كثر منهم اتخاذ دُوىٍّ الذهب أو المحلاة بالذهب والفضة والسكاكين المفضضة. والأصح تحريم ذلك كله، إلا أن يكون نوه بقدر لا يحصل منه شىء بالعرض على النار. سمعت بعضهم يقول وقد قرأ منقوشا على دُوىٍّ بعض الكتاب:

دواتنا سعيدة
ليس لها من متربه
عروس حسن جُليت
منقوشة مكتَّبه
قد انطلت حلْيتها
على الكرام الكتبه

لم تنطل إلا على اللصوص، الكتبة فى المكوس. فإذا رأيت ديوانا من وزير أو غيره يخرج من بيته بعد أن امتلأ باطنه بالحرام، وهو لابس الحرام، وجلس على الحرام، وفتح الدواة الحرام، وأخذ يمد الأقلام للحرام، ثم عاقب للحرام، أفليس حقا إذا رأيته بعد زمن يسير مضروبا بالمقارع. يطاف به فى الأسواق ويجنى عليه! (معيد النعم / ٢٨ ـ ٣٠).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٩، ومعيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبد الوهاب السبكى / ٢٨ ـ ٣٠).

*** الدواوين السلطانية:**

دواوين مفردها ديوان وهى من أصل فارسى اتخذتها الدول الإسلامية منذ نشأتها لتدل على سجلات الدخل والخرج، وفيما بعد لتدل على المكان الذى يعمل فيه أرباب الأقلام

وأخيرا أطلقت على جميع فروع الإدارة. وقد كان عماد الدواوين فى زمن المماليك طبقة الكتاب وذلك كما كان الحال دائما فى مصر منذ عهد الفراعنة. فهؤلاء عماد النظام البيروقراطى. ففى مصر المملوكية كانت صناعة القلم مهنة هامة فى الدولة، كما أن حذق الكتابة كان يؤهل إلى أكبر وظائف الدولة حتى منصب الوزارة. وكان التنظيم الديوانى فى عهد المماليك أكثر تركيزا لطبيعة السلاطين العسكرية فكانت توجد الدواوين بالقلعة وعرفت باسم «الدواوين السلطانية».

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٣٩ عن د. عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ١ / ٥٠. وإذا شئت معلومات مستفيضة فى هذا الموضوع فارجع إلى كتاب نظام الحكم والإدارة فى الدولة الإسلامية ـ د. محمد بن عبد الله الشبانى / ١٥٣ ـ ١٨٠، وقد أوردنا بيانات الكتاب الكاملة فى مادة «بنو أمية» فى م ٧ / ٥١٩).

* **الدواوين (علم):**

يقول صاحب مفتاح السعادة عن علم الدواوين، وهى هنا دواوين الشعر:

واعلم: أن الكلام إما منثور، أو منظوم، ولما كانت المحاضرة تقع بالمنظوم كما تقع بالمنثور دونوا الدواوين المشتملة بالقصائد والمقاطيع والأراجيز والمجاميع؛ وموضوعه، وغايته، وغرضه، ومنفعته ظاهرة مما تقدم. (مفتاح السعادة ١ / ٢١٧).

ثم يسوق المؤلف أسماء عدد من الدواوين مع تراجم موجزة لأصحابها، وسوف ننقل من هذه التراجم ما فاتنا إدراجه فى موضعه، وأصحاب تلك التراجم هم البحترى، وجرير، وبهاء الدين زهير، ودعبل.

وهناك تراجم سبق أن أوردناها، وهى: ابن بسام، وحسان بن ثابت، وأبو تمام الطائى وننوه بذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى.

وأما بقية التراجم وهى: أبو العلاء المعرى، وأبو الطيب المتنبى، والفرزدق، وأبو نواس، والطغرائى، وابن نباتة، وابن المعتز، وابن الفارض، والقاضى التنوخى فتأتى فى مواضعها إن شاء الله تعالى وفقا للمنهج المتبع فى إدراج الأعلام فى هذه الموسوعة.

يقول صاحب مفتاح السعادة: ولا يخفى أفضل الشعراء شرفا وفضلا، وأولاهم بالتقديم، هو حسان بن ثابت، لفضيلته بشرف صحبة النبى ﷺ، وشرفه بمدحه ﷺ.

(انظره فى حرف الحاء فى م ١٣/ ٥٩٨ ـ ٦٠٢).

ومن ديوان العرب:

«نهاية الأرب فى أشعار العرب» يشتمل على ألف قصيدة مختارة. ومنها: «الحماسة» اختيار أبى تمام الطائى. وهو حبيب بن أوس، الشاعر المشهور. كان واجد عصره فى ديباجة لفظه، وفصاحة شعره، وحسن أسلوبه. (انظره فى حرف التاء فى م ١٠ / ٤١٤ ـ ٤١٨).

ومن الدواوين:

«الذخيرة» لابن بسام. وهو أبو الحسن على بن أحمد بن منصور بن بسام، المعروف بالبسامى الشاعر المشهور (انظره فى حرف الباء فى م ٧ / ٨٤، ٨٥)

ومن الدواوين ديوان أبى العلاء المعرى. وهو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن داود التنوخى، أبو العلاء المعرى.

ومن الدواوين «ديوان أبى الطيب المتنبى»:

ومن الدواوين:

«ديوان البحترى» وهو أبو عبادة وليد بن عبيد بن يحيى الطائى البحترى، الشاعر المشهور. مدح كثيرا من الخلفاء، أولهم المتوكل على الله، وكثيرا من الأكابر والرؤساء. وأقام ببغداد زمانا، ثم عاد إلى الشام. وتشبب فى أشعاره بعلوة بنت زريقة، وزريقة أمها، وكان يقول: كان الشعراء يعرضون أشعارهم على أبى تمام، فلما عرضت عليه شعرى، أقبل علىّ وترك سائر الناس، فلما تفرقوا قال لى: أنت أشعر من أنشدنى فكيف حالك، فشكوت خلة، فكتب إلى أهل معرة النعمان، وشهد لى بالحذق، فأكرمونى بكتابه، ووظفوا لى أربعة آلاف درهم، فكانت أول مال أصبته. وكان يقال لشعر البحترى: سلاسل الذهب، وهو فى الطبقة العليا. وقيل له: أنت أشعر أم أبو تمام، قال: جيده خير من جيدى، ورديى خير من رديه. وقيل للمعرى: أى الثلاثة أشعر أبو تمام أم البحترى أم المتنبى؟ فقال: هما حكيمان والشاعر البحترى. وشعر البحترى سائر وديوانه موجود فلا حاجة إلى الإكثار فى مدح شعره. وجمع شعره على الحروف أبو بكر الصولى، وعلى الأنواع على بن حمزة.

وللبحترى :

١ ـ كتاب الحماسة على مثال حماسة أبى تمام .

٢ ـ وله معانى الشعر .

ولد سنة ست ، أو سبع ، أو خمس ، أو اثنتين ، أو إحدى ومائتين ، أو مائتين . وتوفى سنة أربع ، أو خمس ، أو ثلاث وثمانين ومائتين ، والأول أصح . وكان موته بمنبج أو بحلب ، والأول أصح .

ومن الدواوين :

«ديوان جرير» وهو أبو حرزة بالحاء المهملة والراء المهملة ثم المنقوطة : جرير بن عطية الخطفى ، واسمه حذيفة التميمى ، الشاعر المشهور . كان من فحول شعراء الإسلام . وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض ، وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن . وأجمعت العلماء على أنه ليس فى شعراء الإسلام مثل ثلاثة : جرير والفرزدق والأخطل . ويقال : إن بيوت الشعر أربعة : فخر ومديح ونسيب وهجاء ؛ وفى الأربعة فاق جرير على غيره . حكى أبو عبيدة ، أن أم جرير رأت فى نومها ، وهى حامل به ، كأنها ولدت حبلا من شعر أسود ، فجعل ينزو ، فيقع فى عنق هذا وهذا ، حتى فعل ذلك برجال كثيرة ، فأولوا الرؤيا بأنها تلد غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس . فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل . والجرير : الحبل . ويلقب جرير بابن المراغة ، وهذا لقب لأمه ، هجاه به الأخطل ...

ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريرا بكى وقال : أما والله أنى لا أعلم أنى قليل البقاء بعده ، ولقد كان نجمنا واحدا ، وقلما مات ضد أو صديق إلا تبعه صاحبه . وكذلك كان . توفى فى سنة عشر ومائة ، وفيها مات الفرزدق ، وعمَّر نيفا وثمانين سنة .

ومن الدواوين ديوان الفرزدق وهو أبو فراس همام أو هميم ابن غالب ، وكنيته أبو الأخطل ، التميمى ، الشاعر المشهور بالفرزدق ، صاحب جرير .

ومن الدواوين «ديوان أبى نواس» وهو أبو على الحسن بن هانئ بن عبد الأول ، المعروف بأبى نواس ، الشاعر المشهور .

ومن الدواوين «ديوان مؤيد الدين الطغرائى» ، وهو عميد الملك ، فخر الكتاب ، أبو إسماعيل الحسن بن على بن محمد بن عبد الصمد ، الملقب مؤيد الدين .

ومن الدواوين «ديوان ابن نباتة» بالضم ، وهو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة .

ومن الدواوين «ديوان ابن المعتز» ، وهو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد .

ومن الدواوين «ديوان ابن الفارض» ، وهو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبى الحسن على بن المرشد بن على ، الحموى الأصل ، مصرى المولد والدار والوفاة ، المعروف بابن الفارض ، المنعوت بالشرف .

ومن الدواوين «ديوان بهاء الدين زهير» .

و (توفى) بها يوم الثلاثاء ، الثانى من جمادى الأولى ، سنة اثنتين وثلاثين وستمائة .

الفارض : الذى يكتب الفروض للنساء على الرجال .

ومن الدواوين . «ديوان بهاء الدين زهير» وهو أبو الفضل ذهير بن محمد بن على الكاتب ، من فضلاء عصره ، وأحسنهم نظما ونثرا وخطا ، وأكبرهم مروءة . واتصل بخدمة السلطان الصالح نجم الدين أبى الفتح أيوب ، وتوجه فى خدمته إلى البلاد الشرقية ، ثم عاد معه إلى القاهرة . قال الخلكانى : وكنت يومئذ بالقاهرة ، ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخلاق ، وكثرة الرياضة ، ودماثة السجايا . وكان كبير القدر عند صاحبه ومطلعا على سرائره . ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سفارته . وكان مولده فى خامس ذى الحجة ، سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بمكة ، حرسها الله تعالى . وتوفى بمصر يوم الأحد ، رابع ذى القعدة ، سنة ست وخمسين وستمائة .

ومن الدواوين :

«ديوان أبى على» دعبل بن على الخزاعى الشاعر المشهور ، أصله من الكوفة وأقام ببغداد ، وقيل : دعبل لقب ، واسمه الحسن أو عبد الرحمن أو محمد ، وكنيته أبو جعفر . وكان أطروشا ، وفى قفاه سلعة . كان شاعرا مجيدا ، إلا أنه كان بذىء اللسان ، مولعا بالهجو والحط من أقدار الناس . وهجا الخلفاء ـ منهم المأمون ـ ومن دونهم . وطال عمره ؛ وكان يقول : لى خمسون سنة ، أحمل خشبتى على كتفى ، أدور على من يصلبنى عليها ، فما أجد من يفعل ذلك . وكان بينه وبين مسلم بن الوليد الأنصارى اتحاد كثير ، وعليه تخرج

دعبل فى الشعر. وكان يقول: من فضل الشعر، أنه كلما زاد كذب الشاعر زاد المدح له، ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له: أحسنت والله، فلا يشهد له شهادة زور، إلا ومعها يمين الله تعالى. ولد دعبل فى سنة ثمان وأربعين ومائة. و توفى سنة ست وأربعين ومائتين. و «دعبل» بكسر الدال اسم الناقة الشارف. ومدح دعبل على بن موسى الرضا بقصيدة أولها:

مدارس آيات خلت عن تلاوة
ومهبط وحى مقفر العرصات

(انظر هذه القصيدة فى مادة «أدب بكاء آل البيت» فى م ٣/ ٢٨٩، ٢٩٠).

وأمر له على بن موسى الرضا بجائزة سنية، فقال: ما قلنا إلا لوجه الله تعالى، وسأل منه قميصا تباشر جسده، ليجعله فى كفنه، لعل الله يبرد به مضجعه، فأعطاه ذلك. ولما سمعه فضل بن سهل، حمل إلى دعبل ثلاثين ألف درهم، وحمل إليه المأمون مالا جزيلا، فانصرف بأربح صفقة وأثرى حال لشاعر. ولهذا البيت حكاية طويلة تركناها للاختصار.

ومن الدواوين «ديوان القاضى التنوخى»، وهو القاضى أبو على المحسن بن أبى القاسم على بن محمد التنوخى.

ويمضى صاحب مفتاح السعادة فيقول:

وإذا انتهيت إلى هذا المقام، فلعلك تسأم من هذا النوع من الكلام، مع أن إحصاء شعراء الإسلام أمر تنبو عنه الأوهام.

ومما لم نتعرض له:

«ديوان شمس الدين بن عفيف التلمسانى».

و «ديوان سناء الملك».

و «ديوان القاضى الفاضل».

و «ديوان ابن الوكيل».

و «ديوان التهامى».

و «ديوان ابن النبيه المصرى».

هؤلاء كلهم شعراء الإسلام.

وأما الشعراء والقدماء: فأشعرهم عشرة، نذكر أسماءهم هاهنا:

ومنهم: أمرؤ القيس بن حجر الكندى. هو الذى فتح لهم أفانين الشعر، وبكى فى الدمن، فاتبعوه، واقتدوا به فى الجزالة والفصاحة.

ومنهم: النابغة الذبيانى، واسمه زياد بن عمرو. وقد قدمه بعض الرواة على امرىء القيس لرقة شعره.

ومنهم: زهير بن أبى سُلمى - بضم السين - المزنى. وهو أشدهم أمرا، وأمدحهم وأجرأهم على الكلام. وابنه «كعب» بلغ الإسلام، فأسلم ومدح رسول الله ﷺ، بعدما هجاه، وتاب بعدما عصاه، وأنشد عنده قصيدته المشهورة «بانت سعاد»، فعفاه النبى ﷺ، بعد أن هدر دمه، وأجازه ببردة له ﷺ، وأسلم فحسن إسلامه.

ومنهم: الأعشى، واسمه ميمون بن قيس بن ثعلبة. كان لا يمدح أحدا إلا رفع منه، ولا يهجو أحدا إلا وضع منه.

ومنهم: طرفة بن العبد بن سفيان. فضّله بعض الشعراء على غيره. وزعم لبيد أنه أشعر الناس.

ومنهم: أوس بن حجير، من بنى الأسد بن عمرو بن تميم. كان شاعر تميم أدرك زهيرا والنابغة.

ومنهم: لبيد بن ربيعة، من بنى عامر بن صعصعة. لم يدرك أحد منهم الإسلام غيره، لطول عمره. كان أنقاهم كَلمًا وأقلهم سقطا.

ومنهم: عدى بن زيد، من بنى امرىء القيس بن مناة بن زيد بن تميم. كان الفضل بن محمد يقدمه عليهم لحسن استعارته وحلاوة عباراته.

ومنهم: عبيد بن الأبرص، هو أقدمهم سنا. وقد جعله «الحطيئة» بعد «امرىء القيس».

ومنهم: بشر الأسدى، وهو عاشرهم. وأهل الحجاز يقدمونه عليهم ويرون أنه أشعرهم وأسدهم سياقا للحديث.

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٢١٧ - ٢٣١).

*** الدوحة:**

الدوحة: عاصمة قطر وأكبر مدينة فيها (حوالى ٢٠٠ ألف نسمة)، تقع فى واحة خصبة واسعة على الساحل الشرقى للخليج العربى. فيها مطار دولى متطور، ومرفأ بحرى مهم يصدر منها النفط ومشتقاته إلى سائر البلدان. وبالقرب من

الدوحة تقوم مصانع تكرير النفط، والصناعات البتروكيميائية، ومعامل لتحلية المياه. ومن الدوحة تتفرع الطرق الرئيسية المعبدة المتجهة إلى الرويس وأبى الظلوف شمالا، وإلى دخان فى الشمال الغربى، وإلى غار البريد وأبى سمرة فى الجنوب الغربى، على حدود المملكة العربية السعودية، وإلى مسيعيد على شاطئ الخليج العربى.

والدوحة مدينة تجارية مهمة، فيها بيوت المال والمصارف وشركات التأمين، وتتميز بعمارتها الحديثة وشوارعها الفسيحة، وجنائنها الواسعة الغنّاء.

من معالم الدوحة قلعتها الشهيرة، والمسجد الكبير ذو المنارة المميزة، والقصر وبرج الساعة، وفى الدوحة عدد من المعاهد العلمية والكليات الدينية، وبها جامعة قطر، وتضم مختلف الأقسام والتخصصات. كما أن بها مصائد لاستخراج اللؤلؤ وصيد الأسماك.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية ـ د. يحيى شامى / ١٠٨).

*** دوحة البستان ونزهة الإخوان فى مناقب الشيخ سيدى على ابن عبد الرحمن الدرعى:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لأبى عبد الله محمد (فتحا) بن على بن محمد بن على بن أحمد بن محمد الزبادى الحسنى المنالى المتوفى، سنة ١٢٠٩ هـ. (بروكلمان ملحق ٢ / ٦٨٩).

أوله: «الحمد لله الذى أنار بنور هداه قلوب العارفين فأشرفوا على مناهج التوفيق... أما بعد، لما منَّ الله الكبير المتعالى على عبده... بمعرفة الأجواد وخدمة الفقراء الأطواد والدخول فى زمرة الولى الكامل... حركنى باعث الشوق للبحث عن مناقبه... فلتحمد الله أيها العاشق لجمالهم... ولتغتبط بما أدنيته لك فى هذا المجموع من كرامات الشيخ الكامل...».

وآخره: «... وعامل مولاك بالرضا والصبر على البلا، ثم تركنى ومضى، قال... هذا كان سبب تولهى عليه وشوقى إليه اهـ».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ١٨٦ ورقة، ومسطرتها ٢٧ سطرا.

[الرباط ٣٩٠ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٩).

*** دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر:**

من مخطوطات التاريخ بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

لأبى عبد الله محمد بن على بن عمر بن حسين بن مصباح، عرف بابن عسكر الحسنى الشفشاونى، المتوفى سنة ٩٨٦ هـ.

(بروكلمان ملحق ٢ : ٦٧٨).

أوله: «الحمد لله الذى جعل العلم أشرف وسائل مرضاته... وبعد... هذه الفهرسة أذكر فيها جميع من لقيته بالمغرب من مشايخ وأخذت عنه رواية أو قرأت عليه علما، واستفدت منه بركة منذ نشأت إلى تاريخ كتبه...».

وآخره: «وكان لا يجلس مع الشيخ إلا إذا كان وحده أو يكون معه من هو واسع المعرفة من خواص أصحابه الذين يعرفهم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٤٣ ورقة، ومسطرتها ٣٠ سطرا.

[الرباط ٧٣ د] UNESCO

نسخة أخرى

كتبت بخط مغربى، منقولة من نسخة بخط المؤلف، وهى فى ٨٠ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[رواق المغاربة بالأزهر ١٤١٥] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٧٩، ١٨٠).

*** دوحة الياسمين فى مدح تقى الدين:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

لأحمد عزت بن محمود الفاروقى العمرى المتوفى سنة ١٣١٠ هـ/ ١٨٩٢ م.

الأول: (أحمدك يا من ثقف ألسنة الشعراء، وروّض لهم رياض الإنشاء ... أما بعد فيقول المفتقر إلى نعم ربه فى السراء ...).

وهى قصيدة فى مدح محمد تقى الدين باشا والى كركوك.

مطلعها:

ولأنت فيهم مثل بدر فى الدجى
وهم النجوم به لها أضواء

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، حديث الخط.

الرقم: ٩٦٣٩.

٣٤ ص ١٧ × ٢٠ سم ٢١ س.

معجم المؤلفين العراقيين ١ / ٩٠ الأعلام ١ / ١٦٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٨).

*** الدود:**

الدود أصناف كثيرة أشرفها دود القز (التذكرة ١ / ١٥٩).

قال عنه الكمال الدميرى: الدود جمع دودة، وجمع الدود ديدان والتصغير دويدة. وداد الطعام يداد وأداد ودوّد قال وقع فيه السوس. قال الراجز:

قد أطعمتنى دفلا حوليا
مسوّسا مدوّدا حجريّا

والدود أيضا صغار الدود، ودُويد بن زيد عاش أربعمائة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام وهو لا يعقل، وارتجز وهو محتضر.

لو كان للدهر بلى أبليته
أو كان قرنى واحدا كفيتُه
يا ربَّ نهب صالح حويته
ورُبَّ غيل حسن لويتُه
ومعصم مخضب ثنيته

وفى تاريخ ابن خلكان أنه سعى بأبى الحسن الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا إلى المتوكل بأن فى منزله سلاحا وكتبا من شيعته، وأنه يطلب الأمر لنفسه. فبعث المتوكل إليه جماعة فهجموا عليه فى منزله فوجدوه على الأرض مستقبل القبلة يقرأ القرآن، فحملوه على حاله إلى المتوكل والمتوكل يشرب، فأعظمه وأجلّه وقال له أنشدنى. فقال إنى قليل الرواية للشعر. فقال له المتوكل: لا بُد، فأنشده.

باتوا على قلل الجبال تحرسهم
غلب الرجال فما أغنتهم القللُ
واستُنزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم
وأودعوا حُفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قُبروا
أين الأسرَّة والتيجانُ والحللُ
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم
تلك الوجوه عليه الدودُ يقتتلُ
قد طالما أكلوا دهرا وما شربوا
فأصبحوا بعد ذاك الأكل قد أُكلوا

فبكى المتوكل والحاضرون. ثم قال له المتوكل: يا أبا الحسن هل عليك دَيْن؟ قال نعم، أربعة آلاف درهم فأمر له بها وصرفه مكرَّما. فلما كثرت السعاية به عند المتوكل أحضره من المدينة، وأقره بسُرَّ مَنْ رأى وتُدعى العسكر لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره فقيل لها العسكر، فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر، ولذلك قيل له «العسكرى»، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، وهو أحد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الإمامية رضى الله تعالى عنه وعن آبائه الكرام.

وبعد هذا الاستطراد يعود الكمال الدميرى للكلام على الدود فيقول: والدود أنواع كثيرة يدخل فيها الأساريع، والحلم، والأرضة، ودود الخل، والذبل، ودود الفاكهة، ودود القز، والدود الأخضر الذى يوجد فى شجر الصنوبر، وهو فى القوة والفعل كالذراريح، وكله معروف، ومنه ما يتولد فى جوف الإنسان.

وروى ابن عدى بسند فيه عصمة بن محمد بن فضالة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «كُلوا التمر على الريق فإنه يقتل الدود». وقالت الحكماء: شرب الوخشيرق

يرمى الدود من البطن، وورق الخوخ إذا ضُمدت السرة به قتل ديدان البطن.

روى البيهقى فى الشعب عن صدقة بن يسار أنه قال: دخل داود عليه الصلاة والسلام فى محرابه فأبصر دودة صغيرة، فتفكّر فى خَلْقها وقال: ما يعبأ الله بخلق هذه الدودة: فأنطقها الله فقالت: يا داود، أتعجبك نفسك لأنى على قدر ما آتانى الله أَذْكُرُ لله وأَشْكُرُ له منك على ما آتاك الله. قال الله تعالى: ﴿وإن من شىء إلا يسبح بحمده﴾ [الإسراء: ٤٤]. (تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٩، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٠٨، ٣٠٩)

انظر: دودة القز.

* **الدود (حمام):**

حمام الدود بشارع القلعة مقابل شارع على باشا إبراهيم بالحلمية تقريبا، نسبة إلى الأمير سيف الدين الدود، كان جاشناكير (انظرها فى حرف الجيم فى م ١١ / ٤٤٠) فى دولة المعز أيبك التركمانى (٦٤٨ ـ ٦٥٥) وخال المنصور بن المعز (٦٥٥ ـ ٦٥٧) فلما خلع المظفر قطز المنصور قبض على الدود واعتقله سنة ٦٥٧ هـ.

وهذا الحمام باق للآن للرجال والنساء.

(أسماء ومسميات. من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد / ٣٨٥).

* **الدود المتولد فى الأسنان:**

من أمراض الفم التى وصفها داود الأنطاكى وقال عنه:

الدود المتولد فى الأسنان يكون عن رطوبة غضة فى أصولها وهو والتآكل غالبا من بقايا المتخلف من الغذاء فيتغير ويكون دودا أو مادة أكالة.

العلاج: يتغرغر بالخل المطبوخ فيه الصعتر والخردل والحاشا ومضغ الجوز العتيق يقتل الدود وكذا الريحان القرنفلى والسعد والبخور ببزر الكراث مسحوقا مع الشمع أو الزيت أو القطران مجرب قيل وبزر البصل.

(النزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ٣٣).

* **الدُودانى:**

قال السمعانى:

الدودانى: بالواو الساكنة بين الدالين المهملتين... أولاهما مضمومة والأخرى مفتوحة وبعدها الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دودان، وهو اسم لبعض الناس والمشهور بهذه النسبة أبو الحسن على بن الحسين بن محمد ابن إبراهيم الدودانى صاحب أبى الفضل بن دودان الهاشمى العباسى، من أهل بغداد، سمع إسماعيل بن سعيد بن سويد وعلى بن الحسن بن على السرازى وأبا الفضل محمد بن الحسن بن المأمون وعبد الرحمن بن عمر بن حمّة الخلال ذكره أبو بكر الحافظ وقال: كتبت عنه، وكان صدوقا، ومات فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

ودودان بطن من أسد وهو دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، منها أبو أسامة والبة بن الحباب الدودانى الشاعر من بنى نصر بن تعين ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان، كان من الفتيان الخلعاء المجّان، وله شعر فى الغزل والشراب وغير ذلك. ولما مات رثاه أبو نواس، وكان والبة أستاذه؛ وكان أبو نواس يقول سبقنى والبة إلى بيتين من شعره قالهما، وددت أنى كنت سبقته وأن بعض أعضائى اختلج منى وهما:

وليس فتى الفتيان من راح أو غدا
لشرب صبوح أو لشرب غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح أو غدا
لضرٍّ عدو أو لنفع صديق

(الأنساب للسمعانى ٢/ ٥٠٠، ٥٠١).

* **دودة القز:**

قال عنها القزوينى من بين الهوام والحشرات التى أحصاها:

دودة القز: دويبة إذا شبعت من الرعى طلبت مواضعها من الأشجار والشوك ومدت من لعابها خيوطا رقاقا ونسجت على نفسها كنًّا مثل الكيس ليكون حرزا لها من الحر والبرد والرياح والأمطار ونامت إلى وقت معلوم كل ذلك بإلهام من الله تعالى. وأما كيفية اقتنائها فمن عجائب الدنيا وهى أنهم أول الربيع يأخذون البزر ويشدونها فى خرقة وتجعل تحت ثدى امرأة ليصل إليها حرارة البدن إلى أسبوع ثم ينثر على شىء من ورق التوت المقصوص بالمقراض فتتحرك الدودة وتأكل من ذلك الورق ثم لا تأكل ثلاثة أيام، ويقال إنها فى النوبة الأولى ثم ترجع إلى الأكل فتأكل أسبوعا ثم تترك الأكل ثلاثة أيام، ويقال إنها فى النوبة الثانية وهكذا فى المرة الأخرى، ويقال

إنها فى النوبة الثالثة وبعد النوبات يطلق لها العلف لتأكل أكلا كثيرا وتسرع فى عمل الفيلجة فيظهر عند ذلك على جسمها مثل نسج العنكبوت ويزداد شيئا فشيئا فإذا مطر فى هذا الوقت مطر تلين الفيلجة من رطوبة النداوة ويثقبها الدود ويخرج منها وقد نبت لها جناحان فتطير ولا يحصل شىء من الإبريسم (انظر فى حرف الألف فى م ٢ / ١٧٨، ١٧٩)، وإذا فرغت الدودة من عمل الفيلجة عرضت على الشمس لتموت الدودة فيها ويحصل من الفيلجة الإبريسم ويترك بعض الفيلجة ليثقبها الدود ويخرج ويبيض وبيضها يُحفظ للسنه الآتيه فى ظرف نقى من الخرقة أو الزجاج، والثياب الإبريسيمية تنفع من الحكة والجرب ولا يتولد القمل لمن يلبسها، والله الموفق (عجائب المخلوقات / ٢٩٤).

وعن دودة القز يقول الكمال الدميرى: وأما دودة القز فيقال لها الدودة الهندية، وهى من أعجب المخلوقات، وذلك أنه يكون أولا بزرا فى قدر حب التين، ثم يخرج الدود عند فصل الربيع، ويكون عند الخروج أصغر من الذر وفى لونه، ويخرج فى الأماكن الدفئة من غير حضن إذا كان مصرورا مجعولا فى حق، وربما تأخر خروجه فتصره النساء وتجعله تحت ثديهن، وإذا خرج أُطعم ورق التوت الأبيض، ولا يزال يكبر ويعظم إلى أن يصير فى قدر الإصبع، وينتقل من السواد إلى البياض أولا فأولا، وذلك فى مدة ستين يوما على الأكثر، ثم يأخذ فى النسج على نفسه بما يخرجه من فيه إلى أن ينفذ ما فى جوفه منه، ويكمل عليه ما يبنيه إلى أن يصير كهيئة الجوزة ويبقى فيه محبوسا قريبا من عشرة أيام، ثم ينقب عن نفسه تلك الجوزة فيخرج منها فراش أبيض له جناحان لا يسكنان من الاضطراب. وعند خروجه يتم السفاد بينه وبين الأنثى ثم يفترقان وتبزر الأنثى البزر الذى تقدم ذكره على خرق بيض تُفرش له قصدا إلى أن ينفذ ما فيها منه ثم يموتان. هذا إن أُريد منهما البزر. وإن أُريد الحرير تُرك فى الشمس بعد فراغه من النسج بعشرة أيام يوما أو بعض يوم فيموت.

وفيه من أسرار الطبيعة أنه يهلك من صوت الرعد، وضرب الطست والهاون، ومن شم الخل والدخان، ومس الحائض والجُنب، ويُخشى عليه من الفأر والعصفور والنمل والوزغ وكثرة الحر والبرد. وقد ألغز فيه بعض الشعراء فقال:

وبيضة تحضن فى يومين
حتى إذا دبَّتْ على رجلين
واستبدلت بلونها لونين
حاكت لها خيسا بلا نيين
بلا سماء وبلا بابين
ونقبته بعد ليلتين
فخرجت مكحولة العينين
قد صبغت بالنقش حاجبين
قصيرة ضئيلة الجنبين
كأنها قد قُطعت نصفين
لها جناح سابغ البُردين
ما نبتا إلا لقرب الحين
إن الردى كُحل لكل عين

قال الإمام أبو طالب المكى فى كتابه «قوت القلوب» وقد مثَّل بعض الحكماء ابن آدم بدود القز لا يزال ينسج على نفسه من جهله حتى لا يكون له مخلِّص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره، وربما قتلوه إذا فرغ من نسجه لأن القز يلتف عليه فيروم الخروج عنه فيشمس، وربما غمز بالأيدى حتى يموت لئلا يقطع القز ليخرج القز صحيحا. فهذه صورة المكتسب الجاهل الذى أهلكه أهله وماله وتنعَّم ورثته بما شقى هو به، فإن أطاعوا به كان أجره لهم وحسابه عليه، وإن عصوا به كان شريكهم فى المعصية لأنه أكسبهم إياها به فلا يدرى أىُ الحسرتين عليه أعظم: إذهابه عمره لغيره أو نظره إلى ماله فى ميزان غيره انتهى.

وقد أشار إلى ذلك أبو الفتح البستى بقوله:

ألم تر أن المرء طول حياته
معنى بأمر لا يزال يعالجهْ
كدود القز ينسج دائما
ويهلك غمًّا وسط ما هو ناسجه

وله أيضا وأجاد:

لا يغرنَّك أننى ليِّن اللمس فعزمى إذا انتضيت حسام

أنـا كـالـورد فيـه راحـة قـوم
ثـم فيـه لآخـرين زكـام

وقال آخر فى المعنى :

يفنى الحـريص بجمع المـال مُـدَّتـه
وللحـوادث مـا يبقى ومـا يـدعُ
كـدودة القـز مـا تبنيـه يهلكهـا
وغيـرهـا بـالـذى تبنيـه ينتفع

لما أخذت دودة القز تنسج أقبل العنكبوت يتشبه بها وقال: لى نَسْجٌ ولك نَسْجٌ، فقالت دودة القز: نسجى ملابس الملوك ونسجك ملابس الذباب.

ثم يستطرد الكمال الدميرى فيعطى نبذة عن الدودة المعروفة بالدودة الوضاء (انظر شعر أحمد شوق الذى يأتى) فيقول: قال المسعودى فى ترجمة الراضى إن دودة بطبرستان تكون من المثقال إلى ثلاثة مثاقيل تضىء فى الليل كما يضىء الشمع وتطير بالنهار فترى لها أجنحة، وهى خضراء ملساء لا جناحين لها فى الحقيقة. غذاؤها التراب لم تشبع قط منه خوفا أن تفنى تراب الأرض فتهلك جوعا. قال: وفيها منافع كثيرة وخواص واسعة انتهى.

ثم يذكر الكمال الدميرى ما يتعلق بدودة القز من أحكام فيقول: يجوز بيع دود القز، ويجب إطعامه ورق الفرصاد وهو التوت الأبيض، ويجوز تشميسه، وإن هلك لتحصيل فائدته. ويجوز بيع الفيلج وفى باطنه الدود الميت لأن بقاءه فيه من مصلحته فيجوز بيعه وزنًا وجزافًا كما صرَّح بذلك القاضى حسين. وقال الإمام إن باعه جزافا جاز، وإن باعه وزنا لم يجز. قلت: وهذا هو الصحيح المعتمد لأن الدود الذى فيه يمنع معرفة مقدار ما فيه من المقصود وهو القز. وقد جزم به الشيخان فى آخر كتاب السلم، وجزم به ابن الرفعة وغيره. وفى روثه الخلاف فى روث ما لا نفس له سائلة، وفى بزره الوجهان فى بيض ما لا يؤكل لحمه والأصح الطهارة. وقال الفورانى والمتولى إن قلنا دود القز طاهر بعد الموت فبزره طاهر، وإن قلنا إنه نجس فالبزر كالبيض لأن له نماء مثله. وفى فتاوى القفال: إن بزر القز لا مثل له ولا يجوز السلم فيه لأن أهل الصنعة لا يعرفون أن هذا البزر يكون نسجه أحمرا أو أبيض فهو كالسلم فى الجواهر.

الأمثال: قالوا: أصْنَعُ من دود القز، وربما قالوا: أكثر من الدود، وأضعف من الدود. قال ابن رشد فى «جامع البيان والتحصيل»: سأل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه عن البحر فقال: خلق قوى يركبه خلق ضعيف، دود على عود، إن ضاعوا هلكوا، وإن بقوا فرقوا، فقال عمر: لا أحمل فيه أحدًا أبدا.

الخواص: إذا أخذ دود القز وخلط بالزيت ولُطِّخ به بدن إنسان نفع من نهش الهوام وذوات السموم: ودودة القز إذا أخرجت منه وأكلها الدجاج حصل له سمن كبير. ودود الزبل الأصغر الذى يخلق منه إذا طُبخ فى زيت عتيق حتى ينضج ويُدهن بذلك الزيت داء الثعلب فإنه يبرئه وهو فى ذلك عجيب مجرَّب إذا داوم عليه.

التعبير: الدود فى المنام عدو من الأهل، ودود القز زبون للتاجر ورعية للسلطان، فمن أخذ منه شيئا نال منفعة منهم وربما دلت رؤية الدود على مال حرام، ويُعبَّر أيضا بالضُّر، فمن زال عنه زال ذلك عنه، وربما عبَّر الدود بالأولاد القصيرى الأعمار وأصحاب التركات السنية (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٠٩-٣١١).

ويذكر دودة القز أيضا داود الأنطاكى فى تذكرته فيقول:

دود القز الذى يغزل الحرير وهو دود يكون فى البلاد الباردة والأقاليم المعتدلة كالعجم والشام وما بينهما وأصله بزر كالخردل إلى صفرة وبياض كأنه بزر نبات تحفظ قُوته فيه فإذا كان أواسط أذار أغنى برمهات فى نحو الشام وقبله أو بعده فى غيرها بحسب خروج الشجر يحضن تحت الآباط والمعاطف فيخرج كالناموس على أوراق التوت الأبيض فى أطباق مصقولة ويطعم حتى يقوى نحو أربعين يوما فيها ثلاثة صومات الأولى يوم والثانية يومان والثالثة ثلاثة أيام لا يأكل فى تلك الأيام شيئا فإذا جاء أجله صنعت له حزم الشيح والرتم فيخرج فوقها وينسج على نفسه فإذا كمل خنق بالشمس الحارة وما يدخر بزره يوضع فى طبق حتى يقطع الحرير ويخرج فيغسل ويرمى البزر فى وقته فيموت. وهو حار فى الأولى رطب فى الثانية رماده يلحم الجراح ورطوبته تزيل الآثار وإن طبخ بالشيرج أبرأ الأورام والخناق دهنا والخفقان شربا. ومن خواصه: أنه يفسد بمس الحائض والهواء الغربى والرعد ثم دود القرمز (تذكرة أولى الألباب ١ / ١٥٩).

ولأمير الشعراء أحمد شوقى هذه القصيدة عن دودة القز والدودة الوضاءة، وهى من النظم التعليمى:

لـــــدودة القـــــزِّ عنـــــدى
ودودة الأضـــــــــــــــــواء
حكـــــايـــــةٌ تشتهيهـــــا
مســـــامعُ الأذكيـــــاء
لمَّـــــا رأت تلـك هـــــذى
تُنيـــــرُ فـى الظلمـــــاء
سَعَتْ إليهـــــا وقـــــالت
تعيـشُ ذاتُ الضيـــــاء
أنـــــا المـــــؤمَّل نفعـى
أنـــــا الشهيـــــر وفـــــائى
حـــــلا لـى النفـعُ حتـى
رضيـتُ فيـــــه فنـــــائى
وقـــــد أتيـتُ لأحظـى
بـــــوجهك الـــــوضَّـــــاء
فهـل لنُـــــور النُّـــــرى فى
مـــــودتى وإخـــــائى
قـــــالت عَـــــرَضت علينـــــا
وجهًـــــا بغيـــــر حيـــــاء
مـن أنـت حتـى تُـــــدانـى
ذات السَّنـــــا والسَّنـــــاء
أنـــــا البـــــديعُ جمـــــالى
أنـــــا الـــــرفيع عـــــلائى
أيـن الكـــــواكبُ منـى
بـل أيـن بـــــدرُ السمـــــاء
فـــــامضى فـــــلا وُد عنـــــدى
إذ لسـت مـن أكفـــــائى
وعنـــــد ذلـك مـــــرَّت
حسنـــــاءُ مـع حسنـــــاء
تقـــــولُ لله ثـــــوبـى
فـى حُسنـــــه والبهـــــاء
كـم عنـــــدنـــــا من أيـــــاد
للـــــدودة الغـــــرَّاء
ثـــــم انثنـــــتْ فـــــأتـــــت ذى
تقـــــولُ للحمقـــــاء
هـل عنـــــدك الآن شـكٌّ
فـى رُتبتـى القعـــــاء
وقـــــد رأيـت صنيعـى
وقـــــد سمعـت ثنـــــائى
إن كـــــان فيـك ضيـــــاءٌ
إن الثنـــــاءَ ضيـــــائى
وإنـــــه لضيـــــاءٌ
مـــــؤيَّـــــدٌ بـــــالبقـــــاء

(الشوقيات ٤ / ١٧٦، ١٧٧).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٩٤، وحياة الحيوان الكبرى لشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٠٩ـ٣١١، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٥٩، والشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقى. ط مكتبة مصر ٤ / ١٧٦، ١٧٧).

*** الدودة الوضاءة:**

انظر: دودة القز.

*** الدُّور:**

قال التهانوى:

الدور بالفتح لغة الحركة وعود الشىء إلى ما كان عليه كما فى بحر الجواهر والدَّور والدورة عند المهندسين وأهل الهيئة والمنجمين هو أن يعود كل نقطة من الكرة إلى الوضع الذى فارقته وبهذا المعنى يقال الفلك الأعظم تتم دورته فى قريب من اليوم بليلته والشمس تتم دورتها فى ثلثمائة وخمسة وستين يوما وكسر والزحل يتم دورته فى ثلاثين سنة ونحو ذلك وأما ما يقال دَوْر الفلك فى الموضع الفلانى دولابى وفى الموضع الفلانى رحوى مثلا فالمراد بالدور فيه الحركة كما لا يخفى هكذا يستفاد مما ذكره عبد العلى البرجندى فى حاشية شرح الملخص للقاضى.

وفى بحر الجواهر الدورة عبارة عن حركة القمر من مقارنة جزء من أجزاء فلك البروج الذى فيه الشمس إلى رجوعه إلى الجزء الذى فيه الشمس انتهى. أقول هذا إنما يصلح تعريفا لدورة القمر بالقياس إلى الشمس فيكون أخص من التفسير الأول لا بالقياس إلى الجزء الذى كان فيه الشمس كما لا يخفى، إذ القمر بهذه الحركة عاد إلى الموضع الذى فارقه وهو مقارنة الشمس وإن لم تقع هذه المقارنة الثانية فى الجزء الذى وقعت المقارنة الأولى فيه ... أقول إطلاق لفظ الدور على ما ذكرت بناء على أن فيه عودا إلى الحالة السابقية كما لا يخفى وكذا الحال فى دور الحميات إلا أن الدور فى الدور القمرى بمعنى العهد والزمان.

والدور عند الحكماء والمتكلمين والصوفية توقف كل من الشيئين على الآخر إما بمرتبة ويسمى دورا مصرحا وصريحا وظاهرا كقولك الشمس كوكب نهارى والنهار زمان كون الشمس طالعة. وإما بأكثر من مرتبة ويسمى دورا مضمرا وخفيا كقولك الحركة خروج الشيء من القوة إلى الفعل بالتدريج، والتدريج وقوع الشيء فى زمان والزمان مقدار الحركة. والدور المضمر أفحش إذ فى المصرح يلزم تقدم الشيء على نفسه بمرتبتين وفى المضمر بمراتب فمراتب التقدم تزيد على مراتب الدور بواحد دائما. وفى العضدى التوقف ينقسم إلى توقف تقدم كما للمعلول على العلة والمشروط على الشرط والتوقف من الطرفين بهذا المعنى دور ومحال ضرورة استلزامه تقدم الشيء على نفسه وإلى توقف معية كتوقف كون هذا ابنا لذلك على كون ذلك أبا له وبالعكس وهذا التوقف لا يمتنع من الطرفين وليس دورا مطلقا وإن كان يعبر عنه بدور المعية مجازا فالمعتبر فى الدور الحقيقى هو توقف التقدم انتهى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٧، ٤٦٨).

* الدُّور:

قال ياقوت:

الدور: بضم أوله، وسكون ثانيه: سبعة مواضع بأرض العراق من نواحى بغداد، أحدها دور تكريت وهو بين سامرا وتكريت، والثانى بين سامرا وتكريت أيضا يعرف بدور عربايى، وفى عمل الدُّجيل قرية تُعرف بدور بنى أوقر وهى المعروفة بدور الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وفيها جامع ومنبر، وبنو أوقر كانوا مشايخها وأرباب ثروتها، وبنى الوزير بها جامعا ومنارة، وآثار الوزير حسنة، وبينها وبين بغداد خمسة فراسخ؛ قال هبة الله بن الحسين الإصطرلابى يهجو ابن هبيرة:

قُصوى أمانيك المرجو
عُ إلى المساحى والنِّيـ
ـرِ متربِّعا وسط المزا
بل وسط دور بن أُقرْ
أو قائدا جمل الزبيـ
ـدى اللعين إلى سَقَرْ

والدور أيضا: قرية قرب سُميساط. والدور أيضا: محلة بنيسابور؛ وقد نسب إلى كل واحد منها قوم من الرواة، فأما دور سامرا فمنها: محمد بن فرُّوخان بن روزبه أبو الطيب الدورى، حدث عن أبى خليفة وغيره أحاديث منكرة، روى عن الجنيد حكايات فى التصوف؛ وأما دور بغداد فينسب إليها: أبو عبد الله محمد بن مخلد الدورى والهيثم بن محمد الدورى، قال ابن المقرى: حدثنا هيثم ببغداد فى الدور، وبالقرب منها قرية أخرى تسمى دور حبيب من عمل دجيل أيضا، وفى طرف بغداد قرب دير الروم محلة يقال لها الدور، خربت الآن.

وأما دور نيسابور فينسب إليها: أبو عبد الله الدورى، له ذكر فى حكاية أحمد بن سلمة.

ودور الراسبى: قريب من الأهواز بلد مشهور؛ ينسب إلى دور بغداد: محمد بن عبد الباقى بن أبى الفرج محمد بن أبى اليسرى بن عبد العزيز بن إبراهيم بن إسحاق بن نجيب الدورى البغدادى أبو عبد الله، حدث عن أبى بكر محمد بن عبد الملك بن بكران وأبى محمد الحسن بن على الجوهرى ومحمد بن الفتح العُشارى، قال ابن شافع: وكان شيخا صالحا خيِّرا مولده فى شعبان سنة ٤٣٤، توفى سحرة يوم الأربعا سابع عشر محرم سنة ٥١٣، وقد خالف أبو سعد السمعانى ابن شافع فى غير موضع من نسبه، والأظهر قول ابن شافع لأنه أعرف بأهل بلده.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨١).

* **ذور الراسبى:**

قال ياقوت:

دور الراسبى: كأنه منسوب إلى بنى راسب بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث: بين الطيب وجنديسابور من أرض خوزستان؛ منه كان أبو الحسين على بن أحمد الراسبى، ولست أدرى هل الدور منسوب إليه أو هو منسوب إلى الدور، وكان من عظماء العمال وأفراد الرجال، توفى ليلة الأربعاء لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٣٠١ فى أيام المقتدر ووزارة على بن عيسى، ودفن بداره بدور الرأسبى، وخلَّف ابنة لابنة كانت له وأخا، وكان يتقلد من حد واسط إلى حد واسط إلى حد شهرزور وكورتين من كور الأهواز جنديسابور والسوس وبادرايا وباكسايا، وكان مبلغ ضمانه ألف ألف وأربعمائة ألف دينار فى كل سنة، ولم يكن للسلطان معه عامل غير صاحب البريد فقط، لأن الحرث والخراج والضياع والشجر وسائر الأعمال كان داخلا فى ضمانه، فكان ضابطا لأعماله شديد الحماية لها من الأكراد والأعراب واللصوص، وخلَّف مالا عظيما، وورد الخبر إلى بغداد من حامد بن العباس بمنازعة وقعت بين أخى الراسبى وبين أبى عدنان زوج ابنته، وأن كل واحد منهما طلب الرياسة لنفسه وصار مع كل واحد منهما طائفة من أصحاب الراسبى من غلمانه، فتحاربا وقُتل بينهما جماعة من أصحابهما وانهزم أخو الراسبى وهرب وحمل معه مالا جليلا، وأن رجلا اجتاز بحامد بن العباس من قبل أبى عدنان ختن الراسبى ومعه كتاب إلى المعروف بأخى أبى صخرة وأنفذ إليه عشرين ألف دينار ليصلح بها أمره عند السلطان، وأن حامدا أنفذ جماعة من الفرسان والرجَّالة لحفظ ما خلَّفه الراسبى إلى أن يوافى رسول السلطان، فأمر المقتدر بالله مؤنسا الخادم بالخروج لحفظ تركته وتدبير أمره، فشخص من بغداد وأصلح بين أبى عدنان وأخى الراسبى وحمل من تركته ما هذه نسخته: العين أربعمائة ألف وخمسة وأربعون ألفا وخمسمائة وسبعة وأربعون دينارا، الورق ثلاثمائة ألف وعشرون ألفا ومائتان وسبعة وثلاثون درهما، وزن الأوانى الذهبية ثلاثة وأربعون ألفا وتسعمائة وسبعون مثقالا، آنية الفضة ألف وتسعمائة وخمسة وسبعون رطلا، ومما وزن بالشاهين من آنية الفضة ثلاثة عشر ألفا وستمائة وخمسة وخمسون درهما، ومن الند المعمول سبعة آلاف وأربعمائة مثقال، ومن العود المُطَّرى أربعة آلاف وأربعمائة وعشرون مثقالا، ومن العنبر خمسة آلاف وعشرون مثقالا، ومن نوافج المسك ثمانمائة وستون نافجة، ومن المسك المنثور ألف وستمائة مثقالا، ومن السُّك ألفا ألف وستة وأربعون مثقال، ومن البرمكية ألف وثلاثمائة وتسعة وتسعون مثقالا، ومن الغالية ثلاثمائة وستة وستون مثقالا، ومن الثياب المنسوجة بالذهب ثمانية عشر ثوبا قيمة كل واحد ثلاثمائة دينار، ومن السروج ثلاثة عشر سرجا، ومن الجواهر حجرا ياقوت، ومن الخواتيم الياقوتية خمسة عشر خاتما، خاتم فصه زبرجد، ومن حبِّ اللؤلؤ سبعون حبة وزنها تسعة عشر مثقالا ونصف، ومن الخيل الفحول والإناث مائة وخمسة وسبعون رأسا، ومن الخدم السودان مائة وأربعة عشر خادما، ومن الغلمان البيض مائة وثمانية وعشرون غلاما، ومن خدم الصقالبة والروم تسعة عشر خادما، ومن الغلمان الأكابر أربعون غلاما بآلاتهم وسلاحهم ودوابهم، ومن أصناف الكسوة ما قيمته عشرون ألف دينار، ومن أصناف الفرش ما قيمته عشرة آلاف دينار، ومن الدواب المهارى والبغال مائة وثمانية وعشرون رأسا، ومن الجَمَّاز والجمَّازات تسعة وتسعون رأسا، ومن الحمير النقالة الكبار تسعون رأسا، ومن قباب الخيام الكبار مائة وخمس وعشرون خيمة، ومن الهوادج السروج أربعة عشر هودجا، ومن الغضائر الصينى والزجاج المحكم الفاخر أربعة عشر صندوقا.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٢، ٤٨٣).

* **دور الحديث:**

يمدنا فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو بمعلومات قيمة عن دور الحديث فى الأمصار المختلفة ننقلها فيما يلى:

١ ـ دار الحديث بالمدينة المنورة:

كانت المدينة المنورة هى مهاجر النبى ﷺ وأصحابه وبها حدث النبى ﷺ أكثر حديثه لأن أكثر التشريع الإسلامى كان بها. وكان المهاجرون يحبون المقام بها ويكرهون التحول عنها إلى مكة أو غيرها. وما زالت المدينة بعد وفاته ﷺ هى عاصمة الأمة الإسلامية ومركز الخلافة الراشدة ومقر كبار

الصحابة. لذلك كانت المدينة هى موطن الصحابة الأول، الذى يفضلونه على غيره حيث يصيبون من بركة النبى ﷺ فى حياته وبعد وفاته وكانوا لا يبرحونها إلا لحاجة ملحة حكومية أو معاشية أو تعليمية. روى ابن سعد فى الطبقات عن محمد ابن عمر أنه قال. لا نعلم أحدا من المهاجرين من أهل بدر رجع إلى مكة ــ يعنى بعد وفاة النبى ﷺ فنزلها غير أبى سبرة فإنه رجع إلى مكة بعد وفاة النبى ﷺ فنزلها فكره ذلك له المسلمون، وولده ينكرون ذلك ويدفعون أن يكون رجع إلى مكة، فنزلها بعد أن هاجر منها، ويغضبون من ذكر ذلك.

وقد اشتهر بالمدينة من الصحابة الذين كانت لهم قدم فى الحديث والفقه عدد كثير منهم أبو بكر وعمر وعلى قبل انتقاله إلى الكوفة وأبو هريرة وعائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدرى وزيد بن ثابت الذى اشتهر بفهم الأحكام من الكتاب والسنة والرأى السديد حتى أن عمر كان يستبقيه للاستئناس برأيه فيما يعرض له من القضايا. وقد استمر زيد مترئسا على القضاء والفتوى والقراءة والفرائض زمن عمر وعثمان وعلى إلى أن مات سنة ٤٥ فى خلافة معاوية رضى الله عنهم.

هذا وقد تخرج على أيدى هؤلاء الأفاضل الفوج الأول من التابعين لهم بالمدينة ومن أشهر هؤلاء سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير بن العوام وابن شهاب الزهرى وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وسالم بن عبد الله بن عمر والقاسم ابن محمد بن أبى بكر ونافع مولى ابن عمر وغير هؤلاء من حفاظ السنة الذين كان إليهم المرجع فى الحديث والفتوى.

٢ ـ دار الحديث بمكة المكرمة:

لما فتح النبى ﷺ مكة خلف بها معاذ بن جبل يعلم أهلها الحلال والحرام ويفقههم فى الدين ويقرئهم القرآن الكريم. وكان معاذ من أفضل شباب الأنصار علما وحلما وسخاء شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها وكان يعد من أعلم الصحابة بالحلال والحرام. وقد روى عنه ابن عباس وعمر وابنه. وأخيرا تزعم دار الحديث بمكة عبد الله بن عباس بعد رجوعه من البصرة وإليه يرجع الفضل فيما كان لمكة من شهرة علمية. فقد كان عبد الله من أوعية العلم وحفاظ الحديث. وكان بها كثير من الصحابة غيره ذكر منهم الحاكم فى كتابه «معرفة علوم الحديث» جملة وافرة. فمنهم عبد الله بن السائب المخزومى قارئ الصحابة بمكة وعتاب بن أسيد خليفة رسول الله ﷺ عليها وأخوه خالد بن أسيد والحكم بن أبى العاص. وعثمان بن طلحة وغيرهم.

وقد تخرج بهذه الدار على يد عبد الله بن عباس كثير من التابعين من أشهرهم مجاهد بن جبر وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبى رباح وغيرهم.

هذا ولا تنس ما لمكة والمدينة من أثر كبير امتازتا به على جميع بلدان العالم حتى فى عصرنا الحاضر ففيهما ينعقد هذا المؤتمر الإسلامى فى كل عام ويأتى إليه المسلمون من كل فج عميق. ولا يخفى ما لهذا الاجتماع من أثر كبير فى نشر العلوم والمعارف إذ يلتقى فيه رواة الحديث وحملة العلم بعضهم ببعض يعرضون الأحاديث وينقحون الأسانيد فيستكمل الراوى علمه بالحديث ورجاله.

ولقد كان الحج من أعظم الروابط والصلات التى تربط الأقطار الإسلامية بالحياة العلمية فى هذين البلدين. إلا أن ذلك لم يكن ليسد حاجة هذه الأقطار الواسعة لذلك نزح كثير من الصحابة إليها هداة ومعلمين.

٣ ـ دار الحديث بالكوفة:

كانت الكوفة هى قاعدة الجيوش الإسلامية لذلك نزل بها عدد كبير من الصحابة زمن الفتوح وأكثرهم دفن بها. منهم علىٌّ وعبد الله بن مسعود وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وخباب بن الأرت وسلمان الفارسى وحذيفة بن اليمان وعمار ابن ياسر وأبو موسى الأشعرى والبراء بن عازب والمغيرة بن شعبة والنعمان بن بشير وأبو الطفيل وأبو جحيفة وكثير جدا غيرهم. (علوم الحديث للحاكم ١٩١).

وقد كانت الزعامة فى هذه الدار إلى عبد الله بن مسعود لكثرة علمه وطول مكثه بها فتخرج على يديه كثير من أصحابه من أشهرهم مسروق بن الأجدع الهمدانى وعبيدة بن عمرو السلمانى الذى قال فيه الشعبى: كان يوازى شريحا فى القضاء، والأسود بن يزيد النخعى وشريح بن الحارث الكندى الذى استقضاه عمر على الكوفة ولم يزل قاضيا عليها حتى زمن الحجاج ثم استقال قبل موته بسنة، وإبراهيم بن

يزيد النخعي فقيه العراق وسعيد بن جبير وعامر بن شراحيل الشعبي علامة التابعين وكان إماما حافظا (أعلام الموقعين ١ / ٢٠).

٤ ـ دار الحديث بالبصرة:

زعيم هذه الدار هو أنس بن مالك رضى الله عنه وقد نزلها كثير من الصحابة غيره منهم ابن عباس ـ وكان واليا عليها من قبل علىّ ـ وعتبة بن غزوان وعمران بن حصين. وأبو برزة الأسلمى ومعقل بن يسار وأبو بكرة وعبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن الشخير وجارية بن قدامة وغيرهم (علوم الحديث للحكام/ ١٩١).

وقد تخرج بهذه الدار من التابعين أبو العالية رفيع بن مهران الرياحى والحسن البصرى وأدرك خمسمائة من الصحابة ومحمد بن سيرين وأبو الشعثاء جابر بن زيد صاحب ابن عباس. وقتادة بن دعامة الدوسى ومطرف بن عبد الله بن الشخير وأبو بردة بن أبى موسى وغير هؤلاء كثير.

٥ ـ دار الحديث بالشام:

لما فتح المسلمون الشام دخل كثير من أهلها فى الإسلام وقد اهتم الخلفاء بهذا القطر فأرسلوا إليه فضلاء الصحابة كمعاذ بن جبل الذى أخذ مكانة علمية فائقة فهو مبعوث النبي ﷺ إلى اليمن وهو خليفته على أهل مكة يعلمهم الحلال والحرام وهو مبعوث عمر إلى الشام ليفقههم فى دين الله. روى ابن سعد فى الطبقات عن أبى مسلم الخولانى قال: دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلا من أصحاب النبى ﷺ: وإذا فيهم شاب أكحل العينين براق الثنايا ساكت لا يتكلم فإذا امترى القوم فى شىء أقبلوا عليه فسألوه فقلت لجليس لى من هذا؟ قال: معاذ بن جبل. ويروى ابن سعد أيضا عن عمر بن الخطاب أنه قال حين خرج معاذ إلى الشام: لقد أخل خروجه بالمدينة وأهلها فى الفقه وما كان يفتيهم به. ولقد كنت كلمت أبا بكر رحمه الله أن يحبسه لحاجة الناس إليه فأبى علىّ، وقال: رجل أراد جهادا يريد الشهادة فلا أحبسه فقلت والله إن الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه».

ومن أشهر من قام بالتعليم فى هذا القطر أيضا عبادة بن الصامت الذى امتاز بجمع القرآن وكان من أفقه الناس فى الدين شديدا فى الحق لا تأخذه فى الله لومة لائم. أنكر على معاوية كثيرا من أموره. ومنهم أبو الدرداء الأنصارى وكان معدودا من فقهاء الصحابة وحفاظ الحديث وقد أرسلهما عمر مع معاذ إلى الشام إجابة لطلب يزيد بن أبى سفيان فإنه كتب إلى عمر بن الخطاب: قد احتاج أهل الشام إلى من يعلمهم القرآ ويفقههم فأرسل معاذا وعبادة وأبا الدرداء. ذكر ذلك البخارى فى تاريخه. كان هؤلاء هم حجر الزاوية فى الحركة العلمية ونشر السنة المحمدية فى ربوع تلك البلاد. وقد أرسل عمر أيضا عبد الرحمن بن غنم للمهمة نفسها وكان يقال له صاحب معاذ لكثرة ملازمته له، على أنه اختلف فى صحبته. هذا وكثير من الصحابة غير هؤلاء انتشروا فى الشام هداة ومعلمين منهم شرحبيل بن حسنة والفضل بن العباس بن عبد المطلب. يروى الحاكم أنه مدفون بالأردن. وأبو مالك الأشعرى وغيرهم كثير.

وقد تخرج على أيديهم كثير من التابعين فى مدارس الشام المختلفة منهم أبو إدريس الخولانى عائذ الله، وقبيصة بن ذؤيب ومكحول بن أبى مسلم ورجاء بن حيوة الكندى العالم الثقة الفاضل.

٦ ـ دار الحديث بمصر:

فتح المسلمون مصر فدخل كثير من أهلها الإسلام. كذلك نزلها كثير من الصحابة ينشرون أحكام الدين وتعاليمه وأشهرهم عبد الله بن عمرو بن العاص الذى كان من أكثر الصحابة حديثا عن رسول الله ﷺ. كما امتاز عن غيره من سائر الصحابة بكتابة ما يسمعه من رسول الله ﷺ. خرج عبد الله مع أبيه عمرو بن العاص إلى مصر عند ما ولاه إياها معاوية ولما توفى عمرو بقى ابنه عبد الله مقيما بمصر فكان يحج ويعتمر ثم يرجع إليها إلى أن توفى بها فى بعض الأقوال.

وقد نزل كثير من الصحابة غير عبد الله بن عمرو مصر وقاموا بمهمة التعليم وتفقه على أيديهم كثير من أهل البلاد منهم عقبة بن عامر الجهنى وخارجة بن حذافة وعبد الله بن سعد بن أبى سرح ومحمية بن جزء وعبد الله بن الحارث بن جزء وأبو بصرة الغفارى وأبو سعد الخير ومعاذ بن أنس الجهنى وغيرهم حتى لقد أفردهم محمد بن الربيع الجيزى

بالتأليف فبلغ عددهم مائة ونيفا وأربعين صحابيا كما أورد أحاديثهم فى تأليفه ذلك.

تخرج على هؤلاء الصحابة كثير من التابعين منهم أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزنى مفتى أهل مصر روى عن أبى أيوب الأنصارى وأبى بصرة الغفارى وعقبة بن عامر الجهنى. ومنهم يزيد بن أبى حبيب. روى عن بعض الصحابة وأكثر روايته عن التابعين وهو بربرى الأصل أبوه من أهل دنقلة ولكنه نشأ بمصر (الحديث والمحدثون / ١٠١ـ١٠٧).

ومن أنواع المدارس التى عرفت عند المسلمين، دور الحديث. وهى المدارس المختصة بدراسة علم حديث النبى العربى محمد ﷺ. وعلم الحديث ليس قاصرا على رواية الأحاديث فحسب، بل لهذا العلم اتصال وثيق بالثقافة العامة، وله قواعد قيمة لها قيمتها العلمية فى أصول الدراسات الحديثة (فى رحاب دمشق / ١٣٠).

وأول دار حديث فى الإسلام هى التى شيدها نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى، ثم كثرت فى البلاد. حتى صار فى بعضها عشرات الدور.

ويدرَّس فى (دار الحديث) الحديث النبوى الشريف وما يتعلق به، ويكون بها شيخ الحديث.

وقد تكون دار الحديث فى بناية مستقلة، فيها غرف لطلاب الحديث، وأوقاف مرصدة لها ولهم، وللشيخ الذى يأخذون عنه. أو تكون فى أحد الجوامع الكبيرة، مثل دار الحديث التى أنشأها محمد باشا الجليلى سنة ١١٩٣ هـ فى جامع باب البيض ـ جامع الزيوانى ـ فى الموصل.

(جامع باب البيض فى الموصل، ويسمى أيضا جامع الزيوانى. أنشأه سليمان باشا الجليلى ١١٩٣ هـ وأنشأ به مدرسة ودار قرآن (انظر عنه: جوامع الموصل ٢٠ ـ ٢٠٧).

أما دار الحديث فأنشأها محمد باشا بن محمد أمين باشا فيه سنة ١٢٠٤ هـ. أما جامع الرابعية فأنشأته رابعة خاتون بنت إسماعيل باشا الجليلى سنة ١١٨٠ هـ وأنشأت به دار قرآن. جوامع الموصل: ١٩٧، ١٩٨).

أو تكون من جناح خاص فى إحدى المدارس التى يدرس فيها علوم مختلفة ـ ومنها الحديث ـ كما كان فى المستنصرية ببغداد وغيرها.

وعنى المسلمون بدور الحديث، واختاروا لها أجلة المحدثين الثقاة الذين يحدثون بها (التربية والتعليم فى الإسلام / ٦٧، ٦٨).

دار الحديث بالمستنصرية:

أوردناها تحت هذا العنوان فى م ١٦ / ٥٩٢ ـ ٥٩٤. أما ما لم نورده فهو ما جاء عن شيوخها والمعيدين والمفيدين وقارئى الحديث بها، وقد أحصى الدكتور ناجى معروف رحمه الله اثنين وعشرين شيخا نكتفى هنا بذكر أسمائهم ونورد تراجمهم فى مواضعها إن شاء الله تعالى وفقا للمنهج الذى اتبعناه فى إدراج الأعلام (انظر مقدمة الموسوعة فى م ١ / ١٥). أما ما فاتنا إدراجه منهم فنورد ترجمته إتماما للفائدة، وذلك بالأرقام ٣، ٦، ٧، ١٣.

١ ـ أبو الحسن القطيعى.

٢ ـ ابن القبيطى.

٣ ـ ابن جزيرة الحريمى (ـ ٣ / ٥ / ٦٤٣ هـ):

نسبة إلى الحريم الطاهرى ببغداد الغربية.

ترجم له مؤلف الشذرات ج ٥ نقلا عن ابن نقطة وابن الساعى وابن رجب رواية عن تميم البندنيجى والشريف أبى العباس الحسينى. كما ورد ذكره فى طبقات الحنابلة ٢ / ٢٣٣ وابن الفوطى ج ٥ الترجمة ١٩٧٠.

هو عبد الله بن محمد بن أبى محمد بن الوليد البغدادى الحريمى الحافظ المحدث الحنبلى أبو منصور بن أبى الفضل أحد من عنى بهذا الشأن.

رحل فى طلب الحديث إلى حلب، ودمشق، وبلاد الجزيرة.

سمع الكثير ببغداد على خلق منهم: الحافظ أبو محمد ابن الأخضر، وعبد العزيز بن منينا. وسمع فى حران الحافظ عبد القادر الرهاوى وغيره. وسمع بحلب من جماعة منهم: الشريف أبو هاشم، الافتخار وغيره. وسمع بدمشق من أبى اليمن الكندى فى جماعة.

قال ابن نقطة: سمع بالشام وبلاد الجزيرة، وقرأ الكثير وله معرفة حسنة. وقال أبو بكر تميم بن البندنيجى وغيره: أن اسمه الذى يسمى به جُزَيْرة هو تصغير جزرة بالجيم والزاى (قال الذهبى فى المشتبه: وجُزيرة تصغير جزره اسم المحدث

أبى منصور عبد الله بن الوليد ثم تسمى عبد الله (المشتبه / ١٥١). وقال الشريف أبو العباس الحسينى: كان حافظا مفيدا أسمع الناس الكثير بقراءته. وكان مشهورا بسرعة القراءة، وجودتها. وجمع، وحدَّث.

وقال ابن رجب: أجاز لسليمان بن حمزة الحاكم، وأبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم، وعيسى المطعم، وغيرهم من المتأخرين، وله تخاريج كثيرة، وفوائد، وأجزاء.

وقال ابن رجب أيضا: له تاريخ كبير، وفوائد وأجزاء ورسائل إلى السامرى ينكر عليه فيها، تأويله لبعض الصفات، وقوله: «إن أخبار الآحاد لا تثبت بها الصفات».

وقال ابن رجب أيضا «ورأيت لأبى البقاء العكبرى مصنفا فى الرد عليه فى إثبات الحركة لله، وأنه نسب ذلك إلى أحمد، ولكن الروايات عن أحمد بذلك ضعيفة (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٢٣٣).

ويذكر ابن الساعى وغيره: أن المستنصر بالله لما بنى مدرسته المعروفة (المستنصرية) رتب بدار الحديث بها شيخين يشتغلان بعلم الحديث. أحدهما: أبو منصور بن الوليد الحنبلى هذا. والثانى ابن النجار الشافعى صاحب التاريخ. توفى ببغداد فى الثالث من جمادى الأولى سنة ٦٤٣ هـ. ودفن خلف بشر الحافى بمقبرة باب حرب (انظر مادة «بشر الحافى» فى م ٧ / ١٣٠، ١٣١).

وذكره ابن الفوطى فقال: «موفق الدين أبو منصور عبد الله ابن الوليد بن منصور البغدادى، المحدث» قال: «ذكره شيخنا تاج الدين فى تاريخه وقال: كان يقرأ الأحاديث بدار السنة المحمدية بالمدرسة المستنصرية. وكان طيب النغمة بالقراءة للقرآن المجيد، ولأحاديث النبى ﷺ لم يخلف بعده مثله فى حسن القراءة، وسرعتها، وصحتها. وكتب بخطه الكثير من الأجزاء، وكتب الحديث، وفوائد المشايخ، والإجازات. وكان يسكن الحريم الطاهرى. وله إجازات من شيوخ عصره. وتوفى يوم الأربعاء ثانى جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمئة، ودفن بباب حرب».

(تلخيص مجمع الآداب ٥ / ٨٥٩، ٨٦٠، الترجمة ١٩٧٠).

٤ ـ محب الدين النجار

٥ ـ أبو إسحاق الكاشغرى

٦ ـ أبو الحسن الأنصارى (١٣ / ١ / ٥٧٧ ـ بعد ٦٥٠ هـ):

المبارك بن محمد بن مزيد بن هلال الخوَّاص ابن مزيد ابن عبد الرحمن بن سعيد الأنصارى الحنفى أبو الحسن بن أبى بكر الخواص. ولد فى ليلة الجمعة ثالث عشر المحرم سنة ٥٧٧ هـ وتوفى سنة ٦٥٠ هـ ونيف. ويظهر أنه كان من رجال الحديث بالمستنصرية ذلك أنه سمع منه بعض العلماء بالمستنصرية كما جاء ذلك فى منتخب المختار (ص ٩٣، ٩٥، ١٦٥) سمع من أبى السعادات نصر الله بن عبد الرحمن البزاز: الخامس من مشيخة النسوى ومن عبد الغنى ابن الحافظ أبى العلاء الحسن بن أحمد الهمدانى العطار: مسند العدنى. وحدَّث.

وسمع منه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطى (أوردناه تحت عنوان «الدمياطى (شرف الدين)» بسوق العميد شرقى بغداد، وذكره فى معجمه. وسمع منه العفيف عبد السلام بن محمد بن مزروع بالمستنصرية: الأول والثانى من حديث ابن نجيح. وأبو القاسم على بن بلبان الناصرى، وجمال الدين محمد بن أحمد الشريشى، وأبو بكر بن حناء ابن محمود بن محمد الرقى.

وأجاز لقاضى القضاة تقى الدين سليمان بن حمزة، وأحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر، وأم عبد الله زينب ابنة الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسيين ببغداد. ولعله أول من درس فى الدماغية وهى مدرسة على الفريقين الحنفية والشافعية (أوردناها تحت عنوان «الدماغية (المدرسة ـ)» فانظرها فى موضعها)

٧ ـ إبراهيم بن آزريق (ـ قبل سنة ٦٨٤ هـ):

يظهر مما ذكره ابن الفوطى أنه كان فى المستنصرية شيخ آخر للحديث هو إبراهيم بن آزريق ذكره ابن الفوطى عندما ترجم لعز الدين أبى الفضل يحيى بن فضل الله بن عمر الساجوسانى المراغى الخطيب قال: «وكان قد قدم بغداد وتفقه بها فى المدرسة المستنصرية وسمع بها الحديث على إبراهيم بن آزريق (تلخيص معجم الألقاب ج ٤ الورقة ٦٦).

٨ ـ ابن أبى الدينة

٩ ـ الكمال ابن الفويرة

١٠ ـ الرشيد السلامى .

١١ ـ العماد ابن الطبال .

١٢ ـ نجم الدين البابصرى .

١٣ ـ ابن الحصين الفخرى (ـ ٧١٨ هـ) :

نسبة إلى الفخرية ، قرية على نهر عيسى من أعمال بغداد . راجع المشتبه / ٢٤٠ ، والعسجد المسبوك الورقة ١٥٢ .

وهو الشهاب أبو الحسن على بن ثامر بن حصين الفخرى البغدادى . ذكره ابن رجب وقال : رتب ابن الخراط الدواليبى مسمعا بدار الحديث المستنصرية بعد وفاة ابن حصين سنة ثمانى عشرة أى فى سنة ٧١٨ هـ . وهو على بن حصين . وهو غير ابن الحصين أبى القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الحصين الشيبانى الحنبلى مسند العراق المتوفى سنة ٥٢٥ هـ (دفن بباب حرب عند بشر الحافى . المشتبه / ١٦٥ ، والمنتظم ١٠ / ٢٤) .

وقد سمع منه الحديث جمال الدين يوسف بن عبد المحمود معيد الحنابلة عند تقى الدين الزريرانى ، بالمستنصرية . وجاء فى منتخب المختار أن سراج الدين القزوينى ، وهو عمر بن على بن عمر سمع من أبى الحسن على بن ثامر بن حصين الفخرى . .

وذكر ابن رافع أن عبد الكريم بن تاج الدين ابن السباك سمع من ابن الحصين . وذكر أيضا عددا من رجال الحديث الذين سمعوا عليه وهم : أبو محمد فارس بن أبى القاسم بن فارس الخفاف ، وأبو السعود نصر بن جميلة ، وعبد الله بن أحمد بن أبى المجد ، وأبو شجاع بن عبد الرحمن الوراق ، وأبو طاهر المبارك ابن المعطوش ، وأبو على بن محمد القطائفى (منتخب المختار / ١٧١) .

وقال ابن شهبة : سمع منه أبو عبد الله الشيرجى المعيد بالمستنصرية (الذيل . الورقة ١٧٣) .

وممن سمع عليه أيضا الشرف البغدادى عبد الله بن محمد ابن حيدر أبو محمد المقرئ (منتخب المختار / ٧٣) .

١٤ ـ ابن الخراط الدواليبى . انظر ترجمته فى موضعها فى حرف الدال .

١٥ ـ تقى الدين الدقوقى : انظر ترجمته فى موضعها فى حرف الدال .

١٦ ـ أبو هاشم الهاشمى .

١٧ ـ على بن أبى الجيش .

١٨ ـ ابن السابق .

١٩ ـ عفيف الدين الرصافى .

٢٠ ـ محيى الدين ابن العاقولى .

٢١ ـ الشرف الغزنوى .

٢٢ ـ نصر الله البغدادى .

ثم ينتقل المؤلف فى الفصل الثالث إلى الكلام على المعيدين والمفيدين وقارئى الحديث بدار السنة المستنصرية فيقول :

يظهر أن قراء الحديث يأتون بالدرجة الثانية بعد الشيوخ ، ومنها ينقلون إلى مشيخة الحديث . فقد ذكر ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٤٢٢) أن الدقوقى كان قارئا للحديث بدار السنة المستنصرية مدة ثم ولى مشيخة الحديث فيها بعد وفاة ابن الدواليبى . وكان ابن النجار أول أمره مفيدا للطلبة فيها ثم ولى المشيخة بها . وكذلك كان ابن جُزيرة الحريمى ، ومحيى الدين ابن العاقولى فقد كانوا من قارئى الحديث فيها ثم ولوا مشيختها .

ولقد كان من المتوقع أن نعثر على عدد كبير من المعيدين أو قراء الحديث باعتبار أن كل شيخ من شيوخ دار السنة المستنصرية كان له قارئان للحديث غير أننا مع الأسف لم نعثر فى المظان المختلفة إلا على ثمانية منهم وهم :

١ ـ موفق الدين البغدادى وهو ابن جُزيرة الحريمى . كان قارئا للحديث بالمستنصرية ثم ولى مشيختها (أوردنا ترجمته فى شيوخ دار الحديث آنفا تحت رقم ٣) .

٢ ـ ابن النجار : وكان أول أمره قارئا للحديث بدار السنة المستنصرية ثم ولى مشيختها .

٣ ـ عفيف الدين الزركشى .

٤ ـ ابن الكسار .

٥ ـ أبو بكر القلانسى الباجسرى .

٦ ـ تقى الدين الدقوقى: انظر ترجمته فى موضعها فى حرف الدال.

٧ ـ صفى الدين البابصرى.

٨ ـ محيى الدين ابن العاقولى: أوردنا اسمه فى شيوخ دار الحديث تحت رقم ٢٠.

ثم يتكلم الدكتور ناجى معروف على طلبة الحديث بدار السنة المستنصرية. قال رحمه الله:

لقد نص شرط الواقف أن يكون فى المستنصرية عشرة طلاب يشتغلون بعلم الحديث النبوى. ولما كانت المستنصرية ظلت تؤدى مهمتها العلمية عدة قرون، فقد كنا نتوقع أن نجد عددا كبيرا من هؤلاء الطلاب سواء أكان ذلك فى عهد الدراسة أم بعد التخرج ونيل الإجازة العلمية (انظر مادة «الإجازات العلمية» فى م ٢ / ٣٧٢ ـ ٣٨٣) غير أننا مع ذلك كله لم نعثر على أكثر من ثلاثة منهم، فى الوقت الذى عثرنا فيه على ثمانية من قراء الحديث، واثنين وعشرين من الشيوخ والمسمعين فيها ...

وهؤلاء هم:

١ ـ قطب الدين الرومى.

٢ ـ عز الدين النوشاباذى

٣ ـ ابن رجب البغدادى (تاريخ علماء المستنصرية ١ / ٢٣٥ ـ ٣٦٣).

(الحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ١٠١ ـ ١٠٧، وفى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ١٣٠، ١٣١، والتربية والتعليم فى الإسلام ـ سعيد الديوه جى / ٦٧، ٦٨، وتاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١ / ٢٣٥ ـ ٣٦٣).

*** دور الحكمة:**

دار الحكمة، أو خزانة الحكمة، أو بيت الحكمة، كلها مسميات لما نسميه اليوم «دار الكتب».

ونحن لا نعرف بالضبط أول من أنشأ خزائن الكتب فى الإسلام، غير أنه مما لا شك فيه أنه كان فى بنى أمية أقوام يعنون بالكتب وجمعها: كأبى عمرو بن العلاء، وحماد الراوية، وخلف الأحمر، وغيرهم. وأنه كان للخلفاء بالشام خزائن كتب، فقد قال المؤرخون: إن عمر بن عبد العزيز وجد فى خزائن الكتب بالشام كُنَّاش أهرون فى الطب، فأخرجه للناس للانتفاع به. (الكناش مذكرة تجمع أصول المسائل).

وأول دار عامة للكتب فى بغداد «بيت الحكمة» أنشأها الرشيد، وجمع إليها ما وقع إليه من كتب الهند والروم، وما نقل إلى العربية من كتب الطب وغيرها، وما أُلف من العلوم الإسلامية. (الدين الإسلامى ٢ / ١٥٨).

ثم نمت فى عصر المأمون نموا كبيرا ـ وكان فى الحقيقة كمجمع علمى فى عصرنا الحديث، له مدير أو رئيس (يعرف بصاحب بيت الحكمة) وأمناء، وفيها نسَّاخو الكتب، والمؤلفون والمترجمون من مختلف الجنسيات وكانت مختصة بحفظ التراث الأجنبى اليونانى والفارسى والهندى فى مختلف العلوم الفلسفية والرياضية والطبيعية والهندسية، وغير ذلك. وترجمتها إلى العربية، والتأليف على منوالها، وبدأ جمع هذا التراث من عهد الخليفة العباسى المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨ هـ) وزاد فيه الرشيد والمأمون زيادة كبرى بجلب الكتب من أنقره، وعمورية، والقسطنطينية، وقبرص، من ممتلكات الدولة البيزنطية، عقب الفتوح أو عن طريق المعاهدات مع بعض أباطرة بيزنطية فى حالة انتصار المسلمين عليهم، كما حدث فى خلافة المأمون، الذى أرسل وفدا من علماء بغداد إلى القسطنطينية لاختيار كتب التراث اليونانى، وكذلك حصل على مكتبة يونانية أخرى بعد أن هادنه صاحب جزيرة قبرص، فأودعت هذه الكتب بيت الحكمة، وأمر المأمون بنقلها إلى العربية (العلوم والفنون عند العرب / ١٩).

ولا شك فى أن خزانة الحكمة ببغداد، كانت من أعظم خزائن الكتب فى الإسلام، على اختلاف عصوره ودوله. لأنها حوت من الأسفار العتيقة كل جليل ونفيس.

ولهذه الخزانة ذكر مشتت فى كثير من المراجع العربية، قديمها وحديثها (من أحسن المراجع الحديثة فى هذا الموضوع، ما كتبه العلامة أحمد أمين، فى كتابه ضحى الإسلام (٢ / ٦١ ـ ٦٦ طبقا سنة ١٩٣٨). أما المراجع القديمة فسيرد ذكرها فى حواشى هذا البحث، وقد وضعناها بين أقواس فى ثنايا النص).

وقد عرفت فى بعضها باسم «بيت الحكمة»، وفى بعضها الآخر باسم «دار الحكمة». فالخزانة والبيت والدار، يراد بها هاهنا، المحل أو المباءة التى تجمع فيها الكتب وتنضد بنظام معلوم ليطالع فيها ويستفاد من علومها.

كان البدء بتأسيس هذه الخزانة، فى عهد الخليفة هرون

الرشيد ـ كما سبق القول ـ على ما يؤخذ من أقوال ثقات المؤرخين. فقد ذكر ابن النديم فى ترجمة «أبى سهل الفضل ابن نوبخت» أنه «كان فى خزانة الحكمة لهارون الرشيد» (الفهرست / ٣٨٢).

وأشار فى ترجمة «علاّن الشعوبى» إلى أنه كان «منقطعا إلى البرامكة، وينسخ فى بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة» (الفهرست / ١٥٤، ومعجم الأدباء ٥ / ٦٦).

وكان لهذه الخزانة من يعنى بتجليد كتبها. وقد وقفنا على اسم واحد من أولئك المجلدين، ذكره ابن النديم بقوله إنه «كان يجلّد فى خزانة الحكمة للمأمون» (الفهرست / ١٠ ط فلوجل، ١٤ ط مصر).

لقد سطع نور هذه الخزانة فى أيام المأمون ـ وأيام هذا الخليفة كانت دورا ذهبيا فى حياة الدولة العباسية ـ، ثم خبا ذلك النور من بعدها، فصرنا نتلمس أخبارها فى بطون الكتب، فإذا نحن لا نجد فيها ما يشفى الغلة. والراجح عندنا، أن انتقال الخلافة من بغداد إلى سامراء، وتعاقب الفتن على بغداد، وما حل بها من البلايا بتوالى السنين، كل ذلك تضافر على الحط من مكانة هذه الخزانة وإيصالها إلى حال فقدت معها سالف مجدها، وصارت كتبها إلى الضياع أو التلف (خزائن الكتب القديمة فى العراق / ١٠٥، ١٠٦، ١١٢).

وظل بيت الحكمة هذا يؤدى دوره الهام فى عهود ستة من الخلفاء العباسيين بدءا من الرشيد إلى خلافة المتوكل، وقد تم ترجمة عدد كبير من المؤلفات الأجنبية الرئيسية فى هذا المجمع العلمى، واضمحل شأنه بعد ذلك، وقد ضم إلى مكتبة كبرى فى دار الخلافة وأصبح نواة لخزائن الكتب الأخرى فى قصر الخلافة وغيرها حينما أنشئت مكتبات عامة عديدة ملحقة ببعض المدارس والمساجد كالمدرسة النظامية، والمدرسة المستنصرية وغيرهما، ويدرك ضخامة خزانة المستنصر العباسى فى دار الخلافة أنه نقل منها ثمانين ألف مجلد إلى مكتبة المدرسة المستنصرية التى أنشأها هذا الخليفة.

بيت الحكمة بتونس:

وعلى غرار بيت الحكمة ببغداد أنشئت مكتبة أخرى بنفس هذا الاسم فى تونس فى عهد الأمير الأغلبى إبراهيم الثانى فى مدينة رقّاده، عاصمته الجديدة فى سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٨ م. وقد استجلب هذا الأمير الأغلبى الموالى للخلافة العباسية نفائس الكتب من العراق كما استجلب العلماء منه ومن مصر، ومع الأسف لم تعش هذه المكتبة طويلا بسبب استيلاء الفاطميين على تونس وتدميرهم لعاصمة الأغالبة ونقل الكتب إلى مصر حيث أنشأ الفاطميون مكتبتهم الشهيرة باسم «دار الحكمة» (العلوم والفنون عند العرب / ١٩، ٢٠).

ثم أنشأ البغداديون بعد ذلك دورا كثيرة: من أشهرها دار سابور سنة ٣٨١ هـ. وكان فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد، كلها بخطوط الأئمة الكبار (يأتى الكلام عليها بالتفصيل فى مادة «دور العلم» إن شاء الله تعالى) وكان الناصر بن المستضىء المتوفى سنة ٦٢٢ هـ من أشهر الناس فى جمع الكتب والاحتفاء بها.

(الدين الإسلامى ٢ / ١٥٩).

وقد كان من أعظم منجزات الدولة الأموية بالأندلس إنشاء المكتبة الأموية الكبرى فى قرطبة التى أنشئت فى عهد الخليفة الأموى الحكم المستنصر (٣٥٠ ـ ٣٦٦ هـ).

وكان الحكم المستنصر عالما غزير المعرفة مثل المأمون العباسى، محبا للعلماء، وكان الخلفاء الأمويون بالأندلس قبله كوّنوا مكتبة عظيمة فى قصرهم، واعتنى بها المستنصر أيما اعتناء، فاق به على جميع حكام المسلمين. وحول عنايته بجمع الكتب النفيسة تُروى قصص كثيرة، وكان يبعث المختصين بالمكتبات ليشتروا له الكتب من بغداد والقاهرة، ودمشق. وكان فيها عدد من العلماء والكتاب ممن يقومون بتحقيق الكتب واستنساخها وتصنيفها. وقد بنى لها بناية عظيمة جميلة على مقربة من قصره، وعهد الحكم بإدارة هذه المكتبة إلى أخيه الأمير عبد العزيز. وبلغ من ضخامة هذه المكتبة أن عدد فهارس الدواوين الشعرية فيها فقط كان أربعا وأربعين فهرسا وفى كل فهرس خمسون ورقة كما ذكر المسؤول عن هذه المكتبة. وقد سرى هذا الشغف باقتناء الكتب وإنشاء المكتبات إلى كثير من علماء الأندلس ووجهائها، وحتى بعض النساء المثقفات، فقد أنشأت عائشة بنت أحمد مكتبة خاصة اشتهرت باسمها. ومثلها مكتبات خاصة أخرى، وكانت سوق الكتب فى قرطبة من أشهر الأسواق وأحفلها

بالحركة» (محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام فى الأندلس ٢ / ٤٥٥ ـ ٤٥٧).

وفى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى اشتهرت مكتبة الأمير نوح بن منصور السامانى فى عاصمته بخارى والتى كانت حافلة بأجود الكتب فى مختلف العلوم. واستفاد منها الفيلسوف الكبير ابن سينا فى الاطلاع على كثير من الكتب وتثقيف نفسه كما هو معروف (العلوم والفنون عند العرب / ٢١، ٢٢).

ومن أشهر الخزائن «خزانة الكتب» التى أنشأها العزيز بالله الفاطمى، وقد جعل لها قاعات فى قصره. وبذل الأموال فى الاستكثار من المؤلفات المهمة لها، حتى جمع منها ٦٠٠٠٠٠ كتاب: من الفقه والنحو، واللغة، والحديث، والتاريخ، والنجامة، والفلك، والكيمياء: منها ١٨٠٠٠ فى العلوم القديمة. ومنها ٦٥٠٠ فى النجوم والهندسة والفلسفة خاصة سوى أدوات الهندسة والفلك. وكان يتعهدها بنفسه، ورتب لها قيِّما يتولى شؤونها ويجالسه ويقرأ له الكتب.

ومنها «دار الحكمة» أنشأها الحاكم بأمر الله بجوار قصره الغربى (سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م) وحمل إليها الكتب من خزائن القصور، ووقف عليها أماكن للإنفاق عليها، وزخرفها وفرشها وعلق عليها الستور، وأقام عليها القُوام والمشرفين، وأقام بها القراء والمنجمين والأدباء والأطباء، وأجرى لهم الأرزاق، وأباح الدخول إليها لكل الناس؛ ليقرءوا وينسخوا ويتعلموا. وأعد لهم كل ما يحتاجون إليه: من الورق والأقلام والمحابر ولا تقل كتبها عن ١٢٠٠٠٠ مجلد.

قالت المؤلفة: يفضل الدكتور سعيد إسماعيل على تسمية هذه الدار «دار علم» ويبسط الكلام عليها باعتبارها كذلك مما نورده فى مادة «دور العلم» إن شاء الله تعالى ا هـ.

وكان للقاضى الفاضل خزانة كتب، بها من كتب خزائن القصور مائة ألف مجلد.

وقد قال ياقوت فى معجمه إنه كان فى مدينة واحدة من مدن خراسان عشر خزائن جيدة النظام كثيرة الكتب. ذكر أن واحدة منها كانت تشمل ١٢٠٠٠ مجلد، كل هذا عدا خزائن الكتب العامة التابعة للمدارس أو المارستانات أو الجوامع، فإنها كانت كثيرة جدا وأكثرها لا يقل عن الخزائن الكبرى كتبا ونظاما (الدين الإسلامى ٢ / ١٦٠، ١٦١).

واقتدى الأغالبة (١٨٤ ـ ٢٩٦ هـ) بالخلفاء العباسيين فأنشأوا بيت الحكمة فى القيروان، وفتحوه لمن يريد الاستفادة.

وأنشأ آل عمار فى طرابلس الشام (٤٢٧ ـ ٤٨٧ هـ) دار حكمة جليلة، يشتغل فيها عدد كبير من العلماء والوراقين، ذكروا أن كتبها بلغت ثلاثة ملايين فى العلوم والفنون والمعارف، كانت نهايتها أن أحرقها الصليبيون، وتركوها كومة رماد.

وأنشأ نصير الدين الطوسى (٥٩٧ ـ ٦٧٢ هـ) دار حكمة فى مراغة، جمع فيها مئات الألوف من كتب العلوم والحكمة والفلك، نقلها من خزائن بغداد وغيرها من البلاد التى دمرها هولاكو، وحشر فيها العلماء وأهل الرأى كما أنشأ فيها مرصدا فلكيا (التربية والتعليم فى الإسلام / ٦٣، ٦٤).

وعدا الخزائن الخصوصية التى كان يقتنيها العلماء والأغنياء لأنفسهم، فقد قالوا إن كتب الصاحب بن عباد كانت تحمل على ٤٠٠ جمل. وإن أفرايم الطبيب المصرى خلَّف ٢٠٠٠٠ من المجلدات. وإن خزانة ابن القفطى تساوى خمسين ألف دينار. وإن الأصمعى سأل ابن إبراهيم الموصلى وقد خرج مع الرشيد إلى الرَّقة: هل حملت معك شيئا من كتبك؟ قال ما خف حمله: ثمانية عشر صندوقا. ولو شئنا سرد الخزائن وما فيها لاحتجنا إلى كتاب كامل، ويكفى من القلادة ما حف بالعنق. (الدين الإسلامى ٢ / ١٦٢).

وننتقل إلى دور الكتب فى القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام. وقد أفرد لها الدكتور كامل جميل العسلى الفصل السادس من كتابه عن معاهد العلم جاء فيه ما يلى:

خزائن المسجد الأقصى:

إن أهم دور الكتب الإسلامية فى القدس هى خزانة أو خزائن المسجد الأقصى. فقد كان المسجد الأقصى كغيره من المساجد الكبيرة فى الأقطار الإسلامية مركزا للحياة الفكرية ومدرسة لتدريس العلوم، خاصة العلوم الإسلامية، ولا يمكن أن تنتعش الحياة الفكرية التى كان مركزها

المسجد، دون وجود الكتب والمخطوطات التى تضم بوجه خاص الكتب الأمهات وفى طليعتها القرآن الكريم وكتب التفسير والحديث والفقه، والتى منها استمد العلماء علمهم وعلموه للناس.

إن كثيرا من الكتب، وخاصة كتب الفضائل ومنها الجامع المستقصى لابن عساكر ومثير الغرام لابن هلال القدسى، كتبت فى القدس وكانت من جملة الدروس التى أمليت فى المسجد الأقصى، ثم حفظت هذه الكتب فى خزائن الأقصى التى كان ينهل منها العلماء المقيمون فى القدس والوافدون إليها. وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن المنهاجى السيوطى فى مقدمة كتابه. «إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى» الكتب التى ألفت عن المسجد الأقصى فى العصور الغابرة وسمى الكتب التى نقل عنها مما كان فى خزائن المسجد الأقصى ككتاب «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام» لابن هلال المقدسى المتوفى ٧٦٥ هـ «وباعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس» للشيخ برهان الدين إبراهيم بن إسحاق الفزارى المعروف بابن الفركاح المتوفى ٧٢٩ «والجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى» لبهاء الدين أبى محمد القاسم بن على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ إلخ.

كانت خزائن المسجد الأقصى تضم آلاف الكتب التى تبحث فى علوم الدين والعربية والتاريخ والحساب والميقات ومنها مؤلفات المدرسين الذين عملوا فى المسجد على مدى العصور. ويظهر أن خزائن الكتب كانت موزعة بين المسجد الأقصى والصخرة المشرفة. وكان لهذه الكتب خزنة وأمناء مخصوصون يقومون عليها. ويذكر السخاوى من بين هؤلاء شمس الدين محمد بن أحمد بن حبيب الغانمى المقدسى الذى كان خازن الكتب بالأقصى فى أواسط القرن التاسع (الضوء اللامع ٦ / ٣٠١). وممن تولى أمانة الكتب فى الصخرة المشرفة فى القرن الحادى عشر ـ وكانت الوظيفة تعرف نصا بهذا الاسم ـ الشيخ بشير الخليلى وبعد وفاته تولى هذه الوظيفة ولداه الشيخ إبراهيم والشيخ عبد الرحمن سوية بينهما، بما لذلك من المعلوم وقدره فى كل يوم أربعة عثمانية. وأذن لهما الحاكم الشرعى بالقدس بمباشرة الوظيفة فى ٥ صفر سنة ستين وألف.

وأهم الكتب التى تضمنتها خزائن المسجد الأقصى وأقدمها بالطبع هى النسخ العديدة من القرآن الكريم التى كان الحكام والمتدينون يوقفونها فى الأقصى تقربا إلى الله تعالى. ذكر ابن الفقيه فى كتابه «كتاب البلدان» الذى ألفه عام ٢٩٠هـ. فى سياق حديثه عن المسجد الأقصى أنه كان فى المسجد «ستة عشر تابوتا للمصاحف المسبلة، وفيه مصاحف لا يستقلها الرجل». وقال ابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨ فى العقد الفريد (٣/ ٢٦١): «وفيه (أى فى المسجد الأقصى) من المصاحف الجامعة سبعون مصحفا، وفيه من الكبار التى فى الورقة منها جلد ستة مصاحف على كراس تجعل فيها».

وعندما فتح صلاح الدين بيت المقدس أعاد الصخرة كما كانت «ورتب لها إماما حسن القراءة ووقف عليها دارا وأرضا، وحمل إليها وإلى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختمات وربعات شريفة» (الأنس الجليل ١ / ٣٣٩) وما يزال بعض هذه المصاحف موجودا حتى الآن.

وكان من عادة سلاطين المماليك أن يضعوا المصاحف فى الحرم الشريف، ويوقفوا أوقافا على قارئ يتولى قراءتها. ومن هؤلاء الملك الأشرف برسباى الذى وضع مصحفا كبيرا فى المسجد الأقصى ووقف عليه جهة للقارئ والخادم وشرط النظر لمن يكون شيخ الصلاحية وقرر فى القراءة فيه الشيخ شمس الدين الرملى المقرئ (مصحف السلطان بارسباى الكبير ما يزال محفوظا فى المتحف الإسلامى فى القدس. ووقفية «السلطان بارسباى على قراءة القرآن بالمصحف الكبير بالمسجد الأقصى، مذكورة فى السجل رقم ٦٠٢ من سجلات الأراضى بتركيا وتاريخ الوقفية فى سنة ٨٣٨).

وفعل الشىء ذاته بعد برسباى، الملك الظاهر جقمق الذى وضع مصحفا بالصخرة المشرفة وجعل له قارئا، والملك الأشرف إينال الذى وضع مصحفا بالمسجد الأقصى ورتب له قارئا ووقف عليها جهة، وكذلك الملك الظاهر خشقدم.

(أوردنا تراجم هؤلاء السلاطين الأربعة فى المواضع التالية:

١ ـ الملك الأشرف برسباى فى م ٦ / ٦٣٣، ٦٣٤ تحت عنوان «برسباى (الأشرف ـ)».

٢ ـ الملك الظاهر جقمق فى م ١٢ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ تحت عنوان «الجقمقية (المدرسة ـ)»

٣ ـ الملك الأشرف إينال فى م ٦ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ تحت عنوان «إينال (قبة وخانقاه ومدرسة السلطان الأشرف ـ)».

٤ ـ الملك الظاهر خشقدم فى م ١٥ / ٥٤٩ تحت عنوان «خشقدم (الظاهر)».

وقد حذا سلاطين بنى عثمان وحكامهم حذو المماليك فيما بعد.

خزائن المدارس:

ومن هذا يفهم أن خزائن القرآن الكريم والكتب والمخطوطات بصفة عامة كانت موزعة بين الصخرة والمسجد الأقصى. ولكنها كانت بالطبع فى أماكن أخرى من الحرم وخاصة فى المدارس الواقعة فى ساحة الحرم وحولها والتى كانت تشكل مع المسجد الأقصى وحدة واحدة. وكانت للمدارس مكتبات خاصة بها. وكانت هذه المكتبات تتراوح بين الكبر والصغر تبعا لمكانة المدرسة كما كان للمكتبات أمناء أو خزنة يشرفون عليها، مثلما كانت الحال فى غيرها من المدارس فى الأقطار الإسلامية الأخرى، لكن المصادر التى بين أيدينا لا تنبئنا إلا القليل عن مكتبات المدارس ولذلك فمن الصعب الخوض فى هذا الحديث بالتفصيل، فى هذه المرحلة. ولكننا نجتزى القول فنقول:

كان الملك المعظم ابن الملك العادل أخى صلاح الدين قد وقف على المدرسة النصرية التى كانت بباب الرحمة شرقى الحرم كتبا من جملتها كتاب «إصلاح المنطق» لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت. وقد وقف مجير الدين على كراسة من هذا الكتاب بخط ابن الخشاب، تاريخ وقفها سنة ٦١٠ (الأنس الجليل ٢ / ٣٤) وقد كان وقف الكتب على هذا النحو عادة شائعة. وكان من مكتبات المدارس الكبيرة فى ساحة الحرم مكتبة المدرسة (الخانقاه) الفخرية التى وقفها القاضى فخر الدين بن محمد بن فضل الله المتوفى سنة ٧٣٢ هـ. كانت هذه المكتبة غنية بمخطوطاتها الدينية والفلكية. كان عدد مجلداتها يقدر بنحو عشرة آلاف مجلد غير أن أفراد أسرة أبى السعود، أصحاب الخانقاه، اقتسموا هذه المصنفات بينهم فبعثرت. وقد علمت أنه كان ما يزال فى الخانقاه بعض الكتب عندما احتلت إسرائيل الجزء الشرقى من القدس فأخذ المحتلون قسما من هذه الكتب وبقى قسم آخر بعضه الآن عند السيد توفيق أبو السعود فى بيته، وبعضه الآخر عند السيد أحمد أبو السعود.

وكان فى المدرسة الأمينية قاعة مخصصة لكتب الشيخ محمد صالح الإمام، شيخ المدرسة فى القرن الثالث عشر. وقد أطلعنى الشيخ محمد أسعد الإمام الحسينى على حجة وقف للشيخ يحيى شرف الدين بن الحاج محمد بن قاضى الصلت المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ، وهو من أجداد عائلة الإمام ومدفون فى المدرسة الأمينية، وقف بموجبها الشيخ يحيى مجموعة كبيرة من الكتب على أولاده ونسله ومن بعدهم على طلبة العلم فى القدس الشريف من السادة الشافعية. وتاريخ حجة الوقف ٢٥ رجب سنة ١٠٠٧ هـ. ويعتقد أن الكتب الموقوفة وضعت فى دار الإمام التى هى المدرسة الأمينية. وكان فى المدرسة البلدية مكتبة الشيخ الخليلى (أوردناها فى م ٦ / ٣٣٧ تحت عنوان «الخليلى (مكتبة ـ)»).

وكان فى المدرسة الأشرفية السلطانية أيضا خزائن للكتب فقد أوردت الوقفية الخاصة بالمدرسة أنه يوجد فى الحائط الشمالى للمدرسة ثلاث خزائن معدة للكتب. وكان يقوم على هذه الخزائن موظف خاص يوزع الربعة الشريفة. وقد وقف السلطان قايتباى مصحفا شريفا بالمدرسة. ومن الزوايا التى ما تزال بها مكتبة حتى اليوم الزاوية البخارية النقشبندية.

إن ما بقى من الكتب والمخطوطات التى كانت فى خزائن المسجد الأقصى وما حوله من مدارس هو نزر يسير مما كان فى أيام ازدهار المدارس والتدريس. وقصة هذه الكتب والمخطوطات قصة محزنة مثيرة للأسى العميق فقد ضاع قسم كبير منها وتلف قسم كبير آخر وسرق أيضا قسم كبير أو بيع بأبخس الأثمان. وقد تضافرت أسباب عديدة على صنع المأساة: فمدينة القدس كانت على مدى تاريخها من أكثر المدن معاناة وتعرضا للنكبات، من زلازل وحروب ومجاعات وما كان يرافق ذلك من نزوح وهجرة وتدمير وإهلاك للأرواح والممتلكات. وفى خضم ذلك ضاع من تراثنا فيها الشىء الكثير.

(من ذلك مثلا ما رواه ابن ميسر فى تاريخه (ص ٤٦٣)

من أن الإفرنج لما ملكوا بيت المقدس «هدموا المساجد وقبر الخليل وقتلوا أهل البلد جميعهم إلا اليسير. وانحازت طائفة إلى محراب داود عليه السلام وأحرقوا المصاحف وأخذوا من الصخرة ما لا ينحصر من قناديل الفضة والذهب والآلات» خزائن الكتب العربية في الخافقين ص ١٠٠٣ مجلد ٣).

ومع النكبات تحالف الجهل في القرون المظلمة التي كان للأمية فيها كل السلطان على النفوس ... فقد كان العلماء ينشئون خزائن كتب في بيوتهم فإذا توفوا وخلفهم جاهل بيعت كتبهم أو سرقت أو أهملت لتأكلها الأرضة. وإلى هذا الوضع أشار الشيخ الخليلي في وقفيته المؤرخة في سنة ١١٣٩ حيث قال: «إن الكتب قد قل وجودها بها (أي في الديار المقدسية) ونقلها غير أهلها من محلها وباعوها بأبخس الأثمان. وما ذاك إلا لقلة اشتغالهم بالعلوم، وعدم معرفتهم بالمنطوق والمفهوم..» وفي موضع آخر قال الشيخ الخليلي: «بيت المقدس كان فيها كتب كثيرة موقوفة من السلاطين والأعيان والأكابر، وقد استولى عليها أناس وتصرفوا فيها بالبيع والهدية للأعيان...» (وثيقة مقدسية تاريخية ـ الشيخ محمد الخليلي / ٣٤).

ويضاف إلى هذا كله ما أخذه الغربيون من بلادنا من كتب ومخطوطات كانوا يشترونها بأبخس الأثمان، في وقت لم يكن فيه أهالي البلاد يعرفون قيمتها فدفعهم الجهل والفقر معا إلى بيعها للأجانب... وعلى هذا النحو تسرب كثير من كتب التراث إلى أوروبا وأمريكا. وهناك على سبيل المثال «صناديق مليئة بالمخطوطات في جامعة هيدلبرج في ألمانيا عليها ختم المسجد الأقصى» (المصدر نفسه ـ مقدمة د. إسحاق موسى الحسيني / ٤).

وبعد الاحتلال الإسرائيلي للقدس سنة ١٩٦٧ تسرب كثير من الكتب إلى مكتبة الجامعة العبرية وغيرها من مكتبات مراكز الأبحاث في إسرائيل.

دار كتب المسجد الأقصى.

عندما شكل المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين سنة ١٩٢١ تنبه لهذه المأساة وأولى عنايته هذا الأمر فجمع كثيرا من المخطوطات الباقية، وأنشأ دارا للكتب في المسجد الأقصى وضع فيها ما أمكن جمعه من الأسفار المخطوطة والمطبوعة، مما نجا من الإهمال وسوء التصرف.

افتتحت هذه المكتبة في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٤١ هـ (١٩٢٢) في القبة النحوية التي كانت مدرسة للنحو والأدب أنشأها الملك المعظم، وعين الأستاذ عادل جبر مديرا لها وللمتحف الإسلامي، ونقلت فيما بعد إلى المدرسة الإسعردية شمالي الحرم، بعد أن رممها المجلس الإسلامي الأعلى في عهد الحاج أمين الحسيني، ونقلت المكتبة بعد ذلك إلى المتحف الإسلامي حيث أشرف عليها وعلى المتحف الشيخ يعقوب البخاري فترة من الزمن، ثم نقلت قبل سنوات قلائل إلى المدرسة الأشرفية السلطانية في الحرم الشريف. وقد ذكر أمين مكتبة المسجد الأقصى الحالي أن عدد مجلدات مكتبة المسجد الأقصى حاليا يبلغ حوالي أربعة عشر ألف مجلد، وقد نقلت إليها من المتحف مكتبة الشيخ خليل الخالدي ومكتبة الشيخ محمد الخليلي. وكثير من كتب هذه المكتبة محفوظة في صناديق وغير مفهرسة. فضلا عن أن كثيرا من كتبهما قد ضاع. وعلى سبيل المثال فإن مكتبة الشيخ خليل الخالدي التي كان مجموع ما فيها حسب الحجة الوقفية ٣٤٨٠ كتابا و ٥٠٠ مخطوط لم يبق منها الآن سوى ٧٥٩ كتابا و ١٠٠ مخطوط! والواضح أن إمكانيات مكتبة المسجد الأقصى الحالية ضعيفة، ولذلك فإن كتبها تبقى معرضة للخطر إلا إذا بذلت الجهود الجدية لصيانتها. وبالإضافة إلى الكتب والمخطوطات العربية تضم مكتبة المسجد الأقصى عددا كبيرا من الكتب التركية وكذلك عددا من الجرائد والمجلات (معاهد العلم في بيت المقدس / ٣٦٩ ـ ٣٧٥).

ولما يكن في القاهرة في عهد محمد علي دور عامة للكتب، ولكن كان في كل مسجد مكتبة خاصة تحت إشراف شيخ المسجد. فمكتبة الأزهر اشتملت على عدة آلاف من الكتب الدينية كما كان الحال في مكتبات مساجد أبي الذهب وأزبك وشيخو. وكانت أكبر المكتبات الخصوصية في مصر مكتبة الأمير القائد إبراهيم باشا، فقد احتوت على ثمانية آلاف مجلد. وقيل إنه لما عاد من فتح المورة جلب معه مالا يقل عن ١٥٠٠ كتاب كانت في مساجدها وأودعها القلعة. وكان يمتلك «حبيب أفندي» محافظ القاهرة مكتبة عظيمة

اشتملت على خمسة آلاف كتاب أو أكثر (القاهرة من المعز إلى الفاروق / ١٧١ ، ١٧٢).

(الدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ٢ / ١٥٨ ـ ١٦٢ ، والعلوم والفنون عند العرب ـ د. سيد رضوان على / ١٩ ـ ٢٢ ، وخزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد / ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، والتربية والتعليم فى الإسلام ـ سعيد الديوه جى / ٦٣ ، ٦٤ ، ومعاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٣٦٩ ـ ٣٧٥ ، والقاهرة من المعز إلى الفاروق ـ البكباشى عبد الرحمن زكى / ١٧١ ، ١٧٢).

انظر المواد التالية : الأزهرية (المكتبة ـ) فى م ٤ / ١١٢ ـ ١٢١ ودار القرآن بالمستنصرية فى م ١٦ / ٥٩٨ ـ ٦٠١ ، ودار الكتب الظاهرية فى م ١٦ / ٦٠١ ، ودار الكتب القومية فى م ١٦ / ٦٠١ ـ ٦٠٥).

*** دور العلم:**

عن دور العلم يقول الأستاذ سعيد الديوه جى :

أما دور العلم فهى مؤسسات ثقافية لنشر الآداب والعلوم بين المسلمين فيها أنواع الكتب، وعلماء قد تصدروا للإفادة، وهى تختلف عن دور الحكمة، فإن أكثر كتبها فى الآداب واللغة والفقة والسير والأخبار، ولم تخل من كتب الحكمة والعلوم. وكان فى بعضها ينفق على المعسرين وتقدم لهم لوازم الكتابة، كما كان هذا فى دار العلم التى أسسها جعفر بن حمدان الموصلى فى الموصل (٢٤٠ ـ ٣٢٣ هـ) قال عنها ياقوت : «كان ابن حمدان كبير المحل من أهل الرياسات فى الموصل ... وكانت له ببلده دار علم قد جعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفا على كل طالب للعلم، لا يمنع أحد مَن دخولها، إذا جاءها غريب يطلب الأدب . وإن كان معسرا أعطاه ورقا وورِقا، تفتح فى كل يوم، ويجلس فيها إذا عاد من ركوبه، ويجتمع إليه الناس، فيملى عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته، وشيئا من النوادر المؤلفة، وطرفا من الفقه وما يتعلق به، ثم يملى من حفظه من الحكايات المستطابة» وهى أول دار علم فى الإسلام.

ودار علم البستى التى أسسها أبو حاتم محمد بن حبان . التميمى البستى المتوفى ٣٥٤ هـ، وكان من فقهاء الدين واللغة، وحفاظ الآثار، عالما بالطب والنجوم وفنون العلم، وجعل بها مسكنا للغرباء يقيمون بها، ولهم جرايات يستنفقونها، وخزانة كتب جليلة، وهى مفتوحة لكل قاصد، يقيم بها وتجرى عليه النفقة.

ودار علم سابُور، أسسها أبو نصر سابور بن أردشير (٣٣٦ ـ ٤١٦ هـ) وهو من وزراء الدولة البويهية. ففى سنة ٣٨٣ هـ ابتاع دارا كبيرة فى الكرخ بين السورين، واتخذها دار علم، ونقل إليها كتبا كثيرة، وقف عليها الوقوف، فذكروا أن عدد كتبها تزيد على العشرة آلاف مجلد، وكانت مقصدا للعلماء وأهل الفضل، وممن زارها واجتمع بعلمائها أبو العلاء المعرى فإنه آثر الإقامة بها فكانت عنده أنفس مكان، وذكرها فى رسالة الغفران. ومما يجدر ذكره أنه سمع حمامة تصيح بهذه الدار فقال :

وغنت لنا فى دار سابور قينةٌ
من الورق مطراب الأصائل ميهال
رأت زهرا غضا فهاجت بحارها
مثانيه أحشاء لطغن وأوصال
فقلت تغنى كيف شئت فإنما
غناءك عندى يا حمامة تمثال
وتحسدك البيض الحوالى قلادة
بجيدك فيها من شذى المسك تمثال

سنة ٤٥٢ هـ، ونقل إليها نحوا من ألف كتاب، وجعلها مفتوحة لكل قاصد.

ودار علم غرس النعمة الصابى : محمد بن هلال أبو الحسن، صاحب التاريخ المسمى عيون التواريخ، ومن محاسنه دار العلم التى أسسها ببغداد .

ودار علم ابن المارستانية : أبو بكر عبيد الله بن على التيمى البكرى المتوفى سنة ٥٩٩ هـ، وكان يعرف الطب والحكمة وعلم النجوم، ويأخذ الناس عنه. وكان يقرئ الحديث فى كل جمعة بجامع القصر.

كان مغرما بجمع الكتب، فحصَّل كتبا كثيرة، وبنى دارا بدرب الشاكرية ببغداد، واتخذها دار علم أودع فيها الكتب العلمية والأدبية. وأوقفها على طلاب العلم (التربية والتعليم فى الإسلام / ٦٥ ، ٦٦).

ويناقش الأستاذ الدكتور سعيد إسماعيل على تسمية «بيت الحكمة» و «دار العلم» فى بحث مستفيض ننقل بعضه فيما يلى. يقول سيادته :

أولا ـ دور العلم .

يسبب الحديث عن (دور العلم) حيرة واضطرابا بالنسبة للباحث، وذلك بسبب الخلط الواضح فى المصادر الأصلية بين خزائن الكتب وبيوت الحكمة ودور العلم دون الاهتمام بالتفرقة بين المكتبات ودور العلم. ويؤكد الطيباوى أنه لا يصح أن نسمى «بيت الحكمة» و «دور العلم» وغير ذلك من المعاهد، «مدارس» ولا «كليات» ولا ما يقرب من ذلك إلا إذا فسرنا هذه المسميات تفسيرا يناسب غرضنا. والصفة الغالبة على هذه المعاهد أنها كانت مكتبات فى الدرجة الأولى، يجتمع فيها العلماء والمتعلمون للمطالعة والمدارسة والتعليم، فانتشار المكاتب، والمعاهد المتصلة بها للترجمة والنسخ، وما ينتج عن هذا كله من مدارسة وبحث، أمر ثابت بالرجوع إلى المصادر وقد ساعد ذلك على تقدم التربية والتعليم، فكان من يريد استكمال معرفته فى مادة من المواد، يلجأ إلى المكتبة ، أو يلتحق بالمعاهد القريبة منها حيث يجلس العلماء فيشاركهم فى البحث، ويتعلم منهم وينقل عنهم، فى العلم والأخلاق، فكان يصيب تعلما وتربية وتثقيفا كما يصيب طالب الجامعة فى أيامنا.

أما ناجى معروف، فيريد بدار العلم: «المكتبات العامة التى أنشئت خارج المدارس والجامعات لتسهيل المطالعة والانتساخ وتيسيرهما للراغبين فى العلم وخاصة لغير القادرين منهم على اقتناء الكتب بسبب غلائها وندرتها فى تلك العصور، ولذلك سارع الأغنياء والعلماء والأمراء والوزراء إلى تأسيس دور عامة للكتب أطلق عليها «دور العلم» فكانت معاهد عامة للدرس والانتساخ والترجمة والتأليف تختلف عن الخزائن الخاصة، وتختلف دور العلم عن الخزائن القديمة حيث أصبحت هذه جزءا من دور العلم».

فناجى معروف يتفق مع الطيباوى فى أنها «مكتبات» ودرجة التميز الوحيد لها عند معروف هو أنها «مكتبات عامة».

ونحن أميل إلى ذلك التمييز الذى اقترحه (ميتز) بين المكتبات ودور العلم، إذ يؤكد أن الأخيرة كانت تتميز بالتعليم عن الأولى أو على الأقل بإجراء الأرزاق على من يلازمها، ويسوق عددا من الأمثلة لذلك :

فيحكى عن أبى القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى الفقيه الشافعى المتوفى سنة ٣٢٣ هـ ـ ٩٣٥ م أنه أسس دارا للعلم فى بلده، وجعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفا على كل طالب لعلم لا يمنع أحد من دخولها. وإذا جاءها غريب يطلب الأدب، وكان معسرا، أعطاه ورقا وورِقا، وكان ابن حمدان يجلس فيها ويجتمع إليه الناس فيملى عليهم من شعره وشعر غيره، ثم يحكى حكايات مستطابة وطرفا من الفقه وما يتعلق به.

وقد عمل القاضى ابن حبان (المتوفى سنة ٣٥٤ هـ ـ ٩٦٥م) فى نيسابور دارا للعلم وخزانة كتب ومساكن للغرباء الذين يطلبون العلم وأجرى لهم الأرزاق، ولم تكن تعار خارج الخزانة.

وقد أنشأ أبو على بن سوار الكاتب أحد رجال حاشية عضد الدولة (المتوفى عام ٣٧٢ هـ ـ ٩٨٢م) دار كتب فى مدينة رام هرمز على شاطئ بحر فارس، كما بنى دارا أخرى بالبصرة ، وجعل فيها أجراء على من قصدها ولزم القراءة والنسخ فيها، وكان فى الأولى منهما أبدا شيخ يدرس عليه علم الكلام على مذهب المعتزلة.

ولعل أقدم إشارة إلى دور العلم. ما رواه المقريزى عن الواقدى (الخطط ٢ / ٣٦٢) أن «عبد الله ابن أم مكتوم قدم مهاجرا إلى المدينة مع مصعب بن عمير رضى الله عنهما، وقيل قدم بعد بدر بيسير، فنزل دار القراء» أى أنه كان بالمدينة، وفى عهد رسول الله ﷺ دار مخصصة للدرس والقراءة.

ومن أهم الدور التى ظهرت بعد ذلك :

١ ـ دار علم الموصل :

ولقد أنشأ هذه الدار أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى الشافعى الذى أشرنا إليه، وكان من أهل الرئاسات بالموصل. وكانت هذه الدار تفتح كل يوم. وكان صاحب هذه الدار بارعا فى النحو والكلام والجدل والفقه ومعرفة اللغة، بصيرا بعلم النجوم عالما مطلعا على علوم

الأوائل وكان يتبجح بمعرفة كتاب إقليدس وأشكاله وزيادات زادها عليه من مبتكراته وكان له عدد من المؤلفات.

٢ ـ دار العلم الفاطمية:

وهى التى أنشأها الحاكم بأمر الله عام ٣٩٥ هـ بجوار القصر الغربى بالقاهرة وحمل إليها الكتب من خزائن القصور ووقف عليها أماكن ينفق عليها من ريعها، ففرشوها وزخرفوها وعلقوا الستائر على أبوابها وممراتها وأقاموا عليها القوامين والمشرفين.

وقد عرفت هذه الدار بـ «دار الحكمة» رمزا (للدعوة الشيعية) لأن مجالس الدعوة كانت تسمى مجالس الحكمة. لكننا ننظر إليها «دار علم» لأن الحاكم أقام بها القراء والمنجمين وأصحاب النحو واللغة والأطباء وأجرى عليهم الأرزاق وأباح الدخول إليها لسائر الناس على اختلاف طبقاتهم وكان الحاكم يستحضر بعض علماء الدار المذكورة بين يديه، ويأمرهم بالمناظرة، كما كان المأمون يفعل، ويخلع عليهم الخلع تشجيعا لهم.

وقد أفردت للجامعة الجديدة دار كبيرة ملاصقة للقصر الغربى وعنى بتأثيثها وزخرفتها عناية فائقة وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور، وعين لخدمتها قوام وخدام وفراشون، وحملت إليها من خزائن القصور المعمورة مجموعات عظيمة من الكتب فى سائر العلوم والفنون مما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك، وبذلك أصبح لدار العلم مكتبة عظيمة تساعد الطلبة على المراجعة والبحث العلمى ورصدت للإنفاق عليها وعلى أساتذتها وموظفيها أموال ضخمة. وجعل منها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والمحابر.

وقد أثبت المقريزى ميزانية للدار، وقال إنه كان ينفق عليها ٢٥٧ دينار سنويا منها(١٢).

٩٠ دينارا ثمن ورق

١٢ دينارا ثمن الماء.

١٢ دينارا لمرمة الكتب

١٠ دينارا ثمن الحصر العبدانى

٥ ـ دينارا ثمن لبد للفرش فى الشتاء.

٤ دينارا ثمن طنافس فى الشتاء.

١ دينارا لمرمة الستارة.

٤٨ دينارا للخازن.

١٥ دينارا للفراش.

١٢ دينارا للناظر فى الورق والحبر والأقلام.

ومن الصعب الحديث عن دار العلم دون الحديث عن منشئها، فمن الغريب أن تحفل كتب المؤرخين بأطراف من المواقف التى تثير السخرية بالحاكم مثل منعه خروج النساء من البيوت وفتح المحلات ليلا بدلا من فتحها نهارا، وغير ذلك من مواقف، وفى نفس الوقت، تحفل هذه الكتب بالأمثلة والنماذج على حرص هذا الرجل على دفع الحركة العلمية وتشجيع الازدهار الثقافى وموالاة العمل التعليمى بالاهتمام الواضح لقد كانت الكتب والمكتبات فى عصره أكثر تداولا بين أيدى المريدين من طلاب المعرفة وعشاق الثقافة، والمنح والعطايا تغدق على العلماء بغير حساب.

وبجانب شخصية الحاكم بأمر الله التى تقدر المؤسسات الثقافية وتعرف خطورة دورها، كانت أيضا الرغبة فى منافسة الخلافة العباسية ببغداد وراء إنشائه هذه الدار، وفى نفس الوقت أراد أن يؤكد أنه لا يقل عن الخليفة العباسى المأمون فى معرفة أثر المكتبات ودور العلم.

ويبدو أن الصراع بين الخلافتين العباسية والفاطمية كان له أثر كبير فى إنشاء تلك المكتبة العامة. فمن المعروف أن العباسيين حرموا الفاطميين من كثير من حقوقهم فى الخلافة، فكان من الطبيعى أن يثور الصراع بينهما، واتخذ هذا الصراع أشكالا عدة منها الصراع العسكرى والصراع الفكرى الذى يعتمد على الفكر واللسان. ومن البديهى أن تقوم دور العلم بدور كبير فى هذا الصراع الفكرى، ولهذا لم يتردد الحاكم فى إنشاء هذه الدار.

كما أن الحاكم بأمر الله أنشأ دار العلم لميله إلى تثقيف شعبه وغرس مبدأ القراءة فى النفوس لا سيما أن مكتبات القصور لا يدخلها كل عامة الشعب، ومكتبات المساجد لا يتردد عليها الجميع، والمكتبات الخاصة يستغلها أصحابها فى ثقافتهم وتكاد تكون حكرا عليهم وعلى أصدقائهم، ولهذا فكر الحاكم فى إنشاء هذه الدار ليجعل الفرصة متاحة أمام الجميع بلا استثناء للقراءة.

والخليفة الفاطمى وهو ينشىء دار العلم ويجعلها مكتبة عامة مفتوحة للجميع إنما يتبع طريقة القدماء فى تعليم الناس، إذ يتعذر على الجميع الحصول على الكتب كما سبق وأن أشرنا من قبل.

وكانت الأهداف التى قصد إليها من إنشاء الدار ملائمة فى جملتها، أولها أن تكون سجلا للحركة الفكرية فتحفظ بها الكتب والمحاضرات ليستطيع من شاء أن ينهل منها. وأن يعود فى البحث والدراسة. ثانيها، تثقيف القضاة، بدراسة الفقه الشيعى دراسة واسعة، وهم لا يدخلون إلى هذه الدار إلا بعد أن يتموا دراستهم فى الجامع الأزهر وهى بهذه الصورة تكاد أن تكون معهدا للدراسات العليا ليس لمجرد أنها كانت تمثل مرحلة تالية لمراحل أخرى يسبقها، وإنما بالقياس إلى ما كانت تتميز به دراستها من عمق فى النظر واتساع الأفق فى المناقشات وتناول الأمور العلمية لمن أتموا دراستهم فى الجامع الأزهر. ثالثها، تعليم رجال الدعوة وتثقيفهم حتى ينهضوا بعبء نشرها فى أرجاء إمبراطورية الفاطميين. وكانوا يدخلون تلك الدار بعد أن يكونوا قد درسوا فى الأزهر أيضا النحو والفلسفة والمنطق والنجوم. وكان أمر ثقافة هؤلاء موكولا إلى داعى الدعاة يجتمعون إليه ويتكلمون فى العلوم المتعلقة بمذهبهم، والداعى رجل عالم فى جميع مذاهب أهل البيت، يقرأ الدرس على فقهاء الدولة، ومن بين يديه من نقباء المتعلمين.

والحق أن هذه الدار فى بدايتها اتخذت طابعا حرا، فدعى إليها الأساتذه الذين يعتنقون المذهب الشيعى، وكذلك المذهب السنى، وقرئت بها بعض فضائل الصحابة، لكن أبعد عنها الأساتذة السنيون بعد قليل من الزمن ونُقل بعضهمُ وذلك حتى تكون أكثر فاعلية فى تدعيم أصول الدعوة الشيعية بين المصريين.

وقد أمدنا كثير من مؤرخى الدولة الفاطمية بوصف ضاف لما كانت تقوم به دار العلم كمكتبة وكمعهد للتعليم، فقال يحيى بن سعيد الأنطاكى فى تاريخه: «وأورد «الحاكم» بالقاهرة دار علم وحمل إليها من خزائنه كتبا كثيرة تحتوى على سائر العلوم والآداب وأقر فيها خزانا وبوابين وأجرى عليهم الأرزاق من ماله وأباح سائر الناس كافة نسخ ما أحبوا وأرادوا قراءته ورتب فيها أيضا قوما يدرّسون الناس العلوم».

وذكر المقريزى شيئا مشابها: «وجعل فى هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التى أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك» ومن الناس من كان يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم، وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر (خطط المقريزى ١ / ٤٥٨).

أما عن الحلقات الدراسية التى كانت بدار العلم، فقد كانت كثيرة مختلفة وكان الطلبة يتلقون إلى جانب علوم آل البيت وفقه الشيعة الكثير من علوم اللغة والفلك والطب والرياضة والتنجيم والفلسفة والمنطق وغير ذلك. وهكذا اختلفت مناهج التعليم فى هذه الدار عن مناهج التعليم بالمساجد الفاطمية المعاصرة، إذ كانت تغلب عليها الصبغة العلمية بينما كانت تغلب على مناهج المساجد الصبغة الدينية، وكان من أساتذة دار العلم، كثير من أهل الحساب والمنطق والطب والنجامة، ولعل السبب فى ذلك أن الحاكم بأمر الله نفسه، كان يميل كل الميل إلى علوم الحكمة، ولذلك قرب رجالها والقائمين بأمر تعليمها من أمثال ابن يونس المنجم وابن الهيثم وعلى بن رضوان وغيرهم.

ولكن على الرغم مما لاحظناه من الفرق بين مناهج الدرس فى دار العلم والمساجد، فإن أساليب التعليم ونظمه كانت متشابهة فى هذه المعاهد جميعها، فكان أساسها الحلقة ووسيلة التعليم فيها الإملاء أو الشرح أو المناظرة والمناقشة، وكان الطلبة يؤمونها فى أية سن يشاؤون وينصرفون عنها فى أى وقت يودون ولم تكن هناك مقاييس علمية أو اختبارات سنوية أو درجات جامعية، بل كان الطلبة يتمتعون كإخوانهم فى المساجد بالتعليم الحر على نفقة الدولة وبإجراء الأرزاق عليهم فى جميع الأوقات وعلى الأخص فى المواسم والأعياد.

هذا وقد ساهمت دار العلم فى زيادة الاهتمام بعلوم الرياضيات والفلك الذى كان علما يدرس فى مصر الفاطمية ومن المرجح أن الذى كان يهتم به ويدرسه فى دار العلم، ابن يونس، خاصة أنه اختص بصحبة الحاكم وكان من

المقربين إليه كما أنه هو الذى رصد كسوف الشمس وخسوف القمر وأثبت منهما تزايد حركة القمر وحسب ميل دائرة البروج؛ ولذا فمن المرجح أن يكون من علماء الدار. وقد توفى على بن يونس سنة ٣٩٩ هـ وكان عالما فى علم النجوم والحساب، وألف للحاكم الزيج الكبير المعروف بالحاكمى. وكذلك أبو على الحسن بن الهيثم وكان عالما فى الرياضة والطبيعيات.

ومن معلمى دار العلم الحافظ عبد الغنى بن سعيد المتوفى سنه ٤٠٩ هـ وكان إمام زمانه فى علم الحديث وحفظه، وصاحب كتاب «المؤتلف والمختلف» وكان معه جماعة آخرون لا شك أنهم كانوا يقومون بتعليم علوم القرآن والفقه والنحو واللغة فى المساجد الفاطمية وفى دار العلم وذلك لاتصال المعاهد المختلفة بعضها ببعض. ونذكر منهم على سبيل المثال أبا أسامة جنادة بن محمد اللغوى المتوفى سنة ٣٩٩ هـ رئيس المؤذنين بجامع عمرو والأستاذ به، وأبا الحسن على بن سليمان المقرى النحوى الأنطاكى، وكانت بين عبد الغى بن سعيد وهذين الآخرين مؤانسة واتحاد كثير وكانوا يجتمعون بهذه الجامعة وتجرى بينهم مذاكرات ومفاوضات فى الآداب ولم يزل ذلك حتى قتل الحاكم أبا أسامة والأنطاكى المذكورين سنة ٣٩٩ هـ واستتر الحافظ عبد الغنى من القتل.

وقد جاء إلى مصر كثير من علماء الهندسة والفلك ليتعلموا ويستفيدوا من علماء دار العلم مثل الحسين بن محمد القرطبى الذى لحق بمصر وتوفى سنة ٤٥٦ هـ، وله من التصانيف زيج مختصر على طريقة السند هند وغير ذلك.

وفى الحقيقة أن طلاب دار العلم الدارسين لعلوم الفلك والرياضيات، كانوا لا يجدون مشقة كبيرة فى الاطلاع على المؤلفات التى تتناول هذه العلوم خاصة أن خزائن الكتب الفاطمية، كان بها ستة آلاف وخمسمائة كتاب من كتب النجوم والهندسة والرياضيات التى ساعدت من غير شك فى زيادة معلوماتهم...

وقد ظلت هذه الدار مفتوحة الأبواب تقوم بتأدية رسالتها، إلا أن عصر ازدهارها لم يطل، فقد اضطربت شئونها وفتر نشاطها منذ منتصف القرن الخامس الهجرى حين اضطربت شئون الخلافة الفاطمية فى أيام المستنصر الفاطمى، وسرت الفوضى إلى شئون الدولة ومرافقها. وأوائل القرن السادس نمى إلى الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى وزير الآمر بأحكام الله (٢٩٥ ـ ٥٢٤ هـ) أن رجلين يعتنقان عقائد الطائفة المعروفة بالبديعية التى يدين أشياعها بمذاهب السنة الثلاثة وهى الشافعى والحنفى والمالكى يترددان على الدار وأن كثيرين من الناس أصغوا إليهما واعتنقوا مذهبيهما وأخرجوا من الصواب. فأمر الأفضل بإغلاقها لأن وجودها أصبح لا يتفق مع الغرض الذى أنشئت من أجله وهو بث المذهب الشيعى والخوف من اجتماع الناس فيها والخوض فى المذاهب والأخذ بالمذهب النزارى (وهو القول بأحقية نزار بن المنتصر الفاطمى، بالخلافة بعده)...

ولما قتل الأفضل، وخلفه المأمون البطائحى، بعثت دار العلم كرة أخرى سنة ٥١٧ هـ فى مكان غير مكانها الأول على أن يكون داعى الدعاة ناظرها، ويقام فيها متصدرون برسم قراءة القرآن ويبدو من إسناد داعى الدعاة أنها صارت أشد ما تكون تعصبا للمذهب الشيعى ونشرا له.

وعندما تولى صلاح الدين حكم مصر، هدم دار العلم وبناها مدرسة للشافعية.

٣ ـ دار سابور بن أردشير:

(أوردنا نبذة عنها فى مادة «دور الحكمة» فارجع إليها) الذى يذكره ابن تغرى بردى أن الذى أقامها هو وزير الدولة بهاء الدولة البويهى عام ٣٨٢ هـ سابور بن أردشير، وذلك فى الكرخ بالعراق. أما ابن الأثير فيعينها بالضبط فى محلة بين السورين. وليس هناك اتفاق بين المؤرخين فى تسمية هذه الدار بدار العلم، إذ يذكرها ابن الأثير مثلا على أنها «خزانة للكتب». أما أبو العلاء المعرى وياقوت وابن تغرى بردى فيسمونها بدار العلم.

أما ما احتوته من كتب، فقد بلغ كمًّا ضخما يحدده البعض بأنه ١٠٤٠٠ كتاب لم تقتصر على مجال واحد وإنما تعددت موضوعاتها بتعدد العلوم والمعارف سواء منها الدينية أم الدنيوية. ومما ذكره أن عددا كبيرا من المجلدات المخطوطة كانت بخط أصحابها. وكانت الدار محط الأنظار يقصدها الأدباء والشعراء والعلماء والفلاسفة من كل صوب

حيث كانوا يتبارون فى إيداع نسخة من أصول كتبهم فى الدار، ويشير ياقوت إلى ذلك، فيقول:

سلم إلى أبى منصور بن الشيرازى رسول ابن النجار إلى مصر من بغداد جزأين من شعره ورسائله واستصحبها إلى بغداد ليعرضها على من يأنس به من رؤساء البلد ويستشير فى تخليدهما دار العلم، وكذلك فعل جبريل بن بختيشوع، فإنه لما أتم مؤلفه الذى سماه الكافى وقف منه نسخة على دار العلم ببغداد.

وإذا كان أبو العلاء المعرى قد ذهب إلى بغداد، فإن الهدف الأساسى إنما كان زيارة هذه الدار لمعرفة ما تحتوى من كتب ومعارف وكذلك مقابلة من كان يقصدها من الأدباء والعلماء، ومن هنا جاء ذكرها فى مواضع متفرقة من كتاباته، فيقول مثلا «والذى أقدمنى إلى تلك البلاد مكان دار العلم بها».

وبالرغم من أن أبا العلاء لم يورد اسم سابور مقترنا بدار العلم التى كان يتردد عليها، يظهر أن دار العلم التى أشار إليها كانت دار سابور لأنها كانت موجودة ببغداد عند قدومه إليها، ويضاف إلى ذلك أن محمد بن على الخازن كان من خزان الدار المذكورة وربما بلغت الدار المذكورة من الشهرة بحيث لم يجد أبو العلاء ضرورة لذكرها باسم صاحبها.

ومن الجدير بالذكر أن المؤسسة التى أنشأها سابور كانت أول مؤسسة شيعية أطلق عليها اسم «دار العلم» فى العراق، وعلى الرغم من ندرة المصادر التى توضح الوظيفة التعليمية لدار سابور، إلا أن هناك نصا رواه ياقوت (معجم الأدباء ٥ / ٢٩٤) عند كلامه عن على بن فضال (ت ٤٧٩ هـ) أن أبا القاسم بن ناقيا قال «ودخلت دار العلم ببغداد وهو (على بن فضال) يدرس شيئا من النحو فى يوم بارد.

وقد ظلت هذه الدار فى الوجود حتى سنة ٤٥١ هـ حيث شبت نار هائلة فى محلة الكوخ وبين السورين واحترقت دار العلم هذه ونهبت بعض كتبها. روى ابن الجوزى فى حوادث ٤٥٢ هـ أبا الحسن محمد بن هلال الصابى أوقف دار كتب شارع أبى عوف من غربى مدينة السلام ونقل إليها نحو ألف كتاب وكان السبب أن الدار التى أوقفها سابور الوزير بين السورين احترقت ونهب ما فيها فبعثه الخوف على ذهاب العلم أن وقف هذه الكتب...

٤ ـ دار علم الشريف الرضى:

كذلك اتخذ الشريف الرضى (المتوفى سنة ٤٠٦ ـ ١٠١٥م) دارا للعلم ببغداد وكان سيدا كبيرا، انحدر من شجرة عظيمة عريقة النسب، فقد كان أبوه نقيبا للعلويين جميعا فلما مات سنة ٤٠٠ هـ ـ ١٠٠٩ م تولى الرضى منصب أبيه وجميع ما كان يتقلده ويعهد به إليه وإن لم يكن الشريف أكبر أخوته. وكانت داره مثال الأبهة فى المظهر. والدار التى أنشأها خصصها لطلاب العلم، حيث هيأ لهم فيها ما يحتاجون إليه. وكان الرضى مشهورا بأنه لا يقبل من أحد شيئا، وقد رفض مرة هدية من وزير، وكان فخورا بأنه قاض على من تحت أمره من العلويين...

ومن حدبه على الطلاب أنه حدث أن أحدهم احتاج إلى زيت للإضاءة ولم يكن الخازن حاضرا، فاقترض الطالب زيتا من حانوت مجاور، فلما سمع الرضى ذلك أمر فى الحال بأن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة، ويدفع إلى كل منهم مفتاحا ليأخذ منها ما يحتاج إليه ولا ينتظر خازنا يعطيه.

ولم يكن عدد الطلاب كثيرا، وقد سمى البعض دار علم الرضى «بدار العلوم» ولكن هذه التسمية فيما يبدو «حديثة» إذ أنها لم ترد فى أى مصدر من المصادر التى أشارت إلى هذه الدار (معاهد التربية الإسلامية / ٤٥٨ ـ ٤٦٧، ٤٦٩ ـ ٤٧٥).

هذا وتستخدم بعض المصادر لفظ «دار العلم» بمعنى المدرسة، وهو ما يأتى الكلام عليه فى مادة «المدارس» فى حرف الميم إن شاء الله تعالى.

(التربية والتعليم فى الإسلام ـ سعيد الديوه جى / ٦٥، ٦٦، ومعاهد التربية الإسلامية ـ د. سعيد إسماعيل على / ٤٥٨ ـ ٤٦٧، ٤٦٩ ـ ٤٧٥).

انظر: دور الحكمة

*** دور القرآن:**

دور القرآن التى أنشأها المسلمون، كانت لدراسة القرآن الكريم والقراءات وما يتعلق بهما من علوم ـ وهى غير حلقات القرآن الكريم التى تكون فى المساجد ـ فهى كالمدرسة، وسموها بدار القرآن تيمنا بدار الأرقم التى كان يجتمع فيها

الرسول ـ ﷺ ـ وأصحابه، يعلمهم القرآن الكريم، وقلما تخلو مدينة من دور للقرآن.

وذكر الأستاذ كرد على: أن رشأ بن نظيف بن ما شاء الله أبا الحسن الدمشقى، أنشأ سنة ٤٤٢ هـ مدرسته المعروفة بالرشائية، اتخذها دار قرآن وفى دور القرآن محلات خاصة للطلاب وتسهيلات كما فى المدارس. يحدثنا ابن بطوطة عن أهل واسط وعنايتهم بدور القرآن: «أكثرهم يحفظون القرآن الكريم، ويجيدون تجويده بالقراءة الصحيحة، وإليهم يأتى أهل العراق برسم تجويد من بها من الشيوخ ... وبها مدرسة عظيمة حافلة، فيها نحو ثلاثمائة خلوة، ينزلها الغرباء القادمون لتعلم القرآن، عمَّرها الشيخ تقى الدين عبد المحسن الواسطى، وهو من كبار أهلها وفقهائها، ويعطى لكل متعلم بها كسوة فى السنة، ويجرى له نفقته فى كل يوم، ويقعد هو وإخوانه وأصحابه لتعليم القرآن فى المدرسة» (تحفة النظار ١ / ١١٤).

وقد تكون دار القرآن بجناح خاص فى إحدى المدارس، كما نرى هذا فى مدرسة جامع باب البيض ومدرسة جامع الرابعية (التربية والتعليم فى الإسلام / ٦٦، ٦٧).

أما عن دار القرآن ببغداد فقد أوردناها تحت عنوان «دار القرآن بالمستنصرية» فى م ١٦ / ٥٩٨ ـ ٦٠٠ فانظرها فى موضعها.

وأما عن دور القرآن بدمشق فقد أوردنا بيانا بها فى مادة «دمشق» فانظرها فى موضعها.

ونضيف هنا ما أورده الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد فى مقدمته لكتاب «دور القرآن فى دمشق» حيث يقول: تفردت دمشق العظيمة بمجد آخر من بين بغداد والقاهرة والقدس فقد كانت أسبق هذه المدن الثلاث إلى تأسيس مدارس خاصة بالعلوم. وأقصد بالمدرسة المكان الذى يتخذ لتلقى علم واحد، على أيدى شيوخ موقوفون عليه، وذلك لنميزه من حلقة المسجد. فقد بدئ بتأسيس المدارس فيها منذ أواخر القرن الرابع الهجرى، فأسس الأمير شجاع الدولة صادر بن عبد الله، فى سنة ٣٩١ هـ المدرسة الصادرية للحنفية، وتبعه مقرئ دمشق رشأ بن نظيف فأسس دار القرآن الرشائية فى حدود الأربعمائة. وبهذه المدارس انفك الطلبة

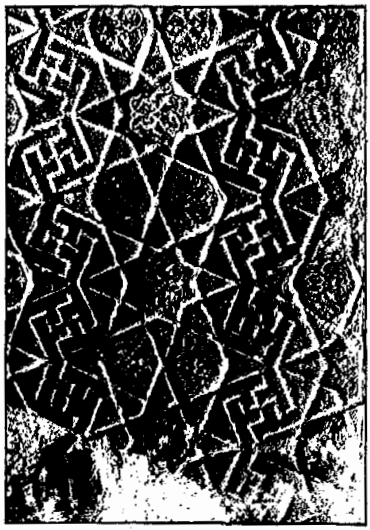

زخارف آجرية فى دار القرآن المستنصرية

من الحلقة التى كانت تعقد فى المجلس، أمام سارية من سواريه، أو فى طرف من أطرافه، إلى مكان يخص بتلقى علم ما، فيوقف عليهم وعلى شيوخهم المال، وتوفر لهم أسباب التعلم.

وفى الواقع، لم تعرف بغداد أول مدرسة بالمعنى الذى نوّهت به وأول مدرسة قرر فيها للفقهاء معاليم، إلا فى أيام نظام الملك، وزير ملكشاه السلجوقى. فقد أسس المدرسة النظامية وبُدئ بالتدريس بها سنة ٤٥٩ هـ (ابن الأثير ١٠ / ١٩ ووفيات الأعيان ١ / ١٨٠) فكانت أول مدرسة أنشئت فى بغداد، أى بعد نصف قرن من إنشاء الصادرية والرشائية بدمشق.

وفى القاهرة، لم تؤسس المدارس إلا فى زمن صلاح الدين فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى. وكانت المدرسة الناصرية أول مدرسة أُحدثت فى الديار المصرية. فقد بدأ بها صلاح الدين سنة ٥٦٦ هـ (خطط المقريزى ٢ / ٣٦٣). وكان قد اتبع الخطة التى سار عليها نور الدين بدمشق، والسلاجقة من قبله فى بغداد، لينشر السنة ويقضى على المذهب الشيعى. وعلى هذا تكون القاهرة قد بدأت بتأسيس المدارس، بعد قرن ونيف من تأسيس النظامية

ببغداد، وبعد قرن ونصف قرن من تأسيس الصادرية والرشائية بدمشق.

وبين هذه المدارس التى أسست فى دمشق، كانت مدارس القرآن. وهى دور أنشئت ليحفظ الطلبة فيها القرآن، ويتلقنوه، على حرف أو حروف متعددة.

وأول مدرسة أُنشئت وأُفردت للقرآن، كانت دار القرآن الرشائية فى حدود الأربعماية، أى آخر القرن الرابع، وأوائل القرن الخامس.

وفى القرن السابع أُنشئت مدرسة ثانية هى المدرسة الوجيهية. وهناك مدرسة أنشئت فى هذا القرن للقرآن والفقه هى المدرسة العمرية، ولكن النعيمى يذكرها فى مدارس الفقه. وقد ذكر ابن رجب فى «طبقات الحنابلة» أنه حفظ القرآن فيها أمم لا يحصون. وقد ذكر الأربلى فى رسالته عن مدارس دمشق أنها دار قرآن. ثم أُنشئت فى القرن الثامن المدرسة السنجارية. وهناك مدرستان لم يذكرهما النعيمى، وورد ذكرهما فى ابن كثير. فقد قال فى حوادث سنة ٧٥١ هـ: وجددت وأكملت فى أول السنة دار قرآن قبلى تربة امرأة تنكز، بمحلة باب الخوّاصين ثم ذكر فى حوادث سنة ٧٦٧ هـ أنه فتحت دار القرآن التى وقفها الشريف التفتازانى إلى جانب حمام الكأس، شمالى المدرسة البادرائية. وازداد عدد هذه الدور فى القرن التاسع فأسست أربع دور للقرآن هى الجزرية والدلامية والصابونية والخيضرية.

وعلى هذا نرى أن نمو دور القرآن بدمشق كان متزايدا، وأنه بلغ ذروته فى القرن التاسع، أى فى زمن المماليك. على أننا نلاحظ أنه إلى جانب هذه الدور التى أفردت للقرآن كانت توجد دور، وأمكنة أخرى، خصصت بتعلم القرآن. فكان فى دمشق ضرب من المدارس لتعليم الحديث والقرآن معا، كدار القرآن والحديث التنكزية، ودار القرآن، أو دار القرآن والحديث الصبابية، وقد أُسستا فى القرن الثامن.

وكان نفر من أصحاب الترب يجعلون تربتهم دارا للقرآن أيضا. يبتغون من وراء ذلك نشر القرآن ونوال الثواب. كما كانت التربة الأفريدونية التى أُسست فى القرن الثامن؛ فقد كانت تربة، ودارا للقرآن (انظرها والصورة المصاحبة لها فى م ٥ / ٤٤٥ ـ ٤٤٧ تحت عنوان «الأفريدونية (المدرسة ـ)»، أو كانوا يشرطون أن يُقرأ فيها القرآن، ويُعلَّم بها، وإن لم تسم دارا للقرآن، كتربة الملك الأشرف الأيوبى، فقد كانت مكانا يتعلم فيه، وتولى مشيخة الإقراء فيها مرة أبو شامة وكتربة أم الصالح، وقد كان من شرطها أن يكون الشيخ المقرئ بها أعلم أهل البلد بالقراءات. فصار يتولى الإقراء بها من انتهت إليه الرياسة فى ذلك كعلم الدين السخاوى وغيره (طبقات القراء ١ / ٥٦٩).

وهنا ينبغى أن لا نغفل المدارس الفقهية نفسها؛ فقد كان فيها مشيخة للإقراء، كالعادلية مثلا. والمساجد الكبيرة، وخاصة المسجد الأموى، فقد كان القراء، إلى جانب ما ذكرنا، يتصدرون لتعليم القرآن فيه فى حلقاتهم، وقد ذكر ابن الجزرى أن إلياس بن علوان ختم عليه فيه أكثر من ألف نفس (طبقات القراء ١ / ١٧١).

ونلاحظ أن هذه المدارس قد أنشأها العلماء أو التجار. فرشأ بن نظيف صاحب الرشائية، وابن الجزرى صاحب الجزرية، كانا من أئمة القراء. والخيضرى صاحب الخيضرية، وابن المنجّا صاحب الوجيهية، كانا من العلماء. وابن دلامة صاحب الدلامية، والسنجارى صاحب السنجارية، والصابونى صاحب الصابونية، وابن الصباب صاحب الصبابية، كانوا من التجار.

فهذا يدلنا على أن الملوك والسلاطين، لم يؤسسوا دور القرآن، كما أسسوا مدارس الفقة؛ حتى الأمراء، لم يؤسس أحد منهم مدرسة للقرآن اللهم إلا تنكز الذى جعل مدرسته للقرآن والحديث معا.

ومما يجدر ملاحظته أن نمو مدارس القرآن، كان لا يجارى نمو مدارس الحديث، وخاصة مدارس الفقه. فبينا نجد أن مدارس الفقهاء كانت تتزايد تزايدا سريعا، خلال عهود النوريين والأيوبيين والمماليك، ونجد أن مدارس القرآن كانت تتزايد بصورة بطيئة، فقد كان فى دمشق، بالاستناد إلى النعيمى، ما يقرب من خمسين مدرسة للفقه الحنفى، وما يزيد على ستين مدرسة للفقه الشافعى. فى حين لم يكن فيها غير سبع مدارس للقرآن، أو عشر إذا أضفنا إليها دور الحديث والقرآن معا.

وأعتقد أن سبب ذلك أمران. أما الأمر الأول، فهو أن الملوك والسلاطين رغبوا فى تأسيس مدارس الفقه، بل لعلهم

أرادوا ذلك وتعمدوه. ولقد كانوا يمنعون، فى بعض الأحيان، أن يشتغل الناس إلا بالتفسير والفقه والحديث، فانتشرت مدارس الفقه بسببهم، وسواء أكانت هذه المدارس للحنفية أم للشافعية، فإن هؤلاء الملوك والسلاطين الذين أسسوها، كانوا يهدفون إلى توطيد سلطانهم عن طريق الدين، أعنى بمحو المذهب الشيعى، للقضاء على سلطان الفاطميين وسلطان الشيعة معا. وبتنفير الناس ممن يؤيدونهما. وتلك خطة أوجدها السلاجقة من قبل فى العراق واتبعها نور الدين فى دمشق، ثم الأيوبيون فى الشام ومصر. فلم يجدوا، جميعا، للقضاء على ذلك المذهب، أحسن من نشر السنة، والدفاع عنها، وتأييد المذاهب الفقهية، وخاصة مذهب الشافعى وأبى حنيفة منها. فرغّبوا الناس فيها وبذلوا الأموال فى سبيل إيجاد الوسائل التى تضمن لهم بلوغ ما يهدفون إليه، ومن البديهى أن المدارس كانت أحسن هذه الوسائل.

ومن الواضح أن هؤلاء الملوك، كانوا، إلى جانب ذلك، يفخرون بتأسيس مدارس تنسب إليهم، وتعرف بهم، وتخلد ذكرهم، وينالون بها المثوبة والأجر.

أما الأمر الثانى، فهو أن مدارس الفقه هذه، كانت بمثابة مدارس رسمية تخرِّج القضاة وأصحاب المواريث ووكلاء بيوت المال، وأمناء السر... وما شاكل هذه الوظائف التى تتطلب معرفة تامة فى الأحكام. فكان الراغبون فى ذلك يقبلون على التفقه بما سينفعهم إذا نصبوا فى وظيفة ما، ولم يكن كمدارس الفقه مدارس تنفعهم فيما يرغبون فيه.

أما القراءات التى كانت منتشرة فى هذه الدور، أو التى كان عليها أهل الشام، فقد نستطيع تحديدها على وجه التقريب. فالمعروف أن ابن عامر قد أوتيت قراءته فى الشام نصيبا كبيرا من التوفيق. فظل أهل الشام على قراءته قاطبة، تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب الخمسماية. وكذلك كان أهل الجزيرة الفراتية. حتى قال الشاطبى: «وهذا أعظم دليل على قوتها» (طبقات القراء ١ / ٤٢٤).

أما بعد الخمسماية، فانتشرت قراءة أبى عمرو، وقد ذهب ابن الجزرى، ظنا، إلى أن سبيع بن المسلم هو الذى أشهر هذه القراءة قال: «وأظنه هو الذى أشهر قراءة أبى عمرو تلقينا بدمشق، بعد ما كانوا يتلقون لابن عامر». (طبقات القراء ١ / ٣٠١).

وظل الناس كذلك إلى أن ظهرت الشاطبية التى نظمها الشاطبى القاسم بن فيرة، وضمنها القراءات. فحفظها الناس ولهجوا بها، حتى قال ابن خلكان: «وهى عمدة قراء هذا الزمان فى تعلمهم، فقلَّ من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ومعرفتها» (نفح الطيب ٦ / ٥٤ ووفيات الأعيان ١ / ٥٣٤).

وفى الواقع إنك لتجد إذا تتبعت تراجم القراء فى القرن السابع والثامن أنهم قد قرأوا القراءات السبع، وهى التى فى الشاطبية.

ولكن عناية الدماشقة بالشاطبية، لم تصرفهم عن القراء بقراءة أبى عمرو فكانوا يتبعون ما فى الشاطبية إذا جمعوا، وقراءة أبى عمرو إذا أفردوا. وظل ذلك إلى زمن ابن الجزرى، قال: «والقراءة التى عليها الناس اليوم بالشام والحجاز ومصر، هى قراءة أبى عمرو، فلا تكاد تجد أحدا يلقن القرآن إلا على حرفه» (طبقات القراء ١ / ٢٩٢).

أما القراءات التى لم تذكر فى الشاطبية، فقد كان أهل الشام، قبل ابن الجزرى، يجهلونها، وكانوا يحاولون منع من يقرأ بها. وليس أدل على ذلك مما ذكره ابن الجزرى، عن عبد الله بن عبد المؤمن الواسطى، الذى قدم دمشق فى حدود سنة ٧٣٠ هـ. فأقرأ بها للعشرة. قال: «فبلغنى أن بعض المقرئين فى دمشق، ممن كان لا يعرف سوى الشاطبية والتيسير حسده، وقصد منعه من بعض القضاة» (النشر فى القراءات العشر ١ / ٣٨).

والظاهر أن قلة تتبع القراء القراءات جعلهم يعتقدون، كما نوه به ابن الجزرى، أن ليس من القراءات إلا ما فى الشاطبية.

وبواسطة ابن الجزرى، ظهرت آفاق فى القراءات كانت مهملة أو مجهولة والحق أنه كان باعث هذا الفن وناشره، فلقد لاحظ «أن الهمم قد قصرت، ومعالم هذا الفن الشريف قد دُثرت. وخلت من أئمته الآفاق، وأقوت من موفق يوقف على صحيح الاختلاف والاتفاق. وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة ونسى غالب الروايات الصحيحة المذكورة، حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآنا إلا ما فى الشاطبية والتيسير». ثم قال: «ولما كان من الواجب علىَّ التعريف بصحيح القراءات... فقد عمدت إلى إثبات ما وصل إلىَّ من قراءاتهم،

وأوثق ما صح لدى من رواياتهم» (المصدر السابق ١ / ٤١).

وهكذا اتسعت القراءات، وانتشرت بطيبة النشر لابن الجزرى، قراءات جديدة، كانت الشاطبية جزءا صغيرا مما فيها.

ولم تؤسس فى دمشق، بعد القرن العاشر مدارس للقرآن. أما المدارس التى أسست للفقه فكانت معدودة. فقد فترت حماسة أهل دمشق للعلم، ورغبوا عن التعلم، وساد الجهل فى الشام كله، لأن تلك البواعث على تأسيس المدارس قد انعدمت. والعلم لا يزدهر إلا إذا لقى من الملوك وأولى الأمر عناية به وتشجيعا. ولقد كان ملوك الدولتين، النورية والأيوبية، ونفر من سلاطين المماليك، يؤسسون المدارس، ويوقفون الأوقاف، ويكرمون العلماء، ويسعون إليهم ويحضرون مجالسهم. فشهدت دمشق فى أيامهم ما شهدته من مجد. وعلا شأن العلم وراجت سوقه. والحق أن زمن الأيوبيين كان لدمشق، بعد عصر بنى أمية، عصرا ذهبيا، وقد يكون قد فاق عصر بنى أمية بمدارسه وتآليفه ومؤرخيه. فلما جاءت الدولة العثمانية، لم تلق دمشق فى المضمار العلمى من ولاة الترك ما كانت تلقاه ممن سلفهم من الملوك والنواب. ومن كان من الولاة عالما، يرغب فى العلم ويشجعه، فنادر.

انصرف الناس عن التعلم، وانحصر العلم فى الأسر الدمشقية العريقة فيه، أو فى الوافدين على دمشق من المصريين والمغاربة، فظهر فى دمشق محدثون وفقهاء كان يشار إليهم بالبنان.

أما فى القرآن، فأهملت القراءات وجهلها الناس. وأصبح أهل دمشق فى قراءاته عالة على الغربساء من المغاربة والمصريين. ولم يبعث هذا الفن، إلا فى القرن الثالث عشر الماضى.

والمطلع على أحوال المقرئين بدمشق يلاحظ أن الفضل فى نشر هذا الفن يرجع من الدماشقة إلى رجلين.

أما الأول، فهو المقرئ الأستاذ الشيخ أحمد الحلوانى. فقد رحل بعد حوادث الستين إلى مكة المكرمة فأخذ ما فى الشاطبية والتيسير فقط - كما سمعته من والدى - على الشيخ أحمد المرزوقى الضرير، فبرع فيما تلقاه، وعاد إلى دمشق فنشره، وكان له تلاميذ أجلاء. وتوفى سنة ١٣٠٧ هـ.

أما الثانى، فهو والدى الأستاذ الشيخ عبد الله المنجد، تغمده الله برحمته. فقد قرأ ختم السبعة من طريق الشاطبية والتيسير، والعشرة من طريق الدرة والتحبير على شيخه الحافظ المقرئ الأستاذ الشيخ أحمد دهمان، تلميذ الحلوانى، بعد أن حفظ طرفا من القرآن على الحلوانى الكبير نفسه. وكانت طيبة النشر لا تعرف فى دمشق، ولا يعرفها أحد، إلا قارئ مصرى مشهور هو الشيخ حسين موسى شرف الدين. فقرأ والدى عليه ختمة العشرة بما تضمنته طيبة التقريب والنشر الكبير، على طريق العراقيين والمغاربة، وطريق المناسبة، فكان أول دمشقى، فى هذا القرن، يتلقى ذلك.

ومن المعلوم أن ابن الجزرى، ذكر فى طيبته العشرة الأشياخ المعروفين عند القراء، وهم نافع.. إلى خلف، وذكر لكل إمام راويين، ولكل راو طريقين، ولكل طريق طريقين مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية، مع ما يتصل إليهم من الطرق. فيكون لكل راوٍ من العشرة أربع طرق غالبا، ثم تتشعب هذه الطرق فيما بعد فتبلغ عدتها، عن الأئمة العشرة، ما يقرب من ألف طريق.

وهذه الرواة عنهم طرقٌ
أصحُّها فى نشرنا يحقق
بالاثنين فى اثنين وإلا أربع
فهى زها ألف طريق تجمع

وكل هذه مذكورة فى طيبته، بخلاف الشاطبية فإنها تجمع السبعة الأشياخ المعلومين، ولكل واحد راوٍ، ولكل راوٍ طريق. فهى إذن جزء صغير من الطيبة، وأين الشاطبية من الطيبة، وقد ذكرت هذا ليدرك الفرق بين هذه وتلك.

فالأستاذ الشيخ الحلوانى، قد نشر الشاطبية بين أهل الشام، ووالدى نشر الطيبة مع سعتها، ولم يكون أحد قبله من الدماشقة المقرئين فى هذا القرن يعرفها، فانتهت إليه بذلك مشيخة الإقراء.

وما لبثت دمشق، أن عادت مركزا لبثّ القراءات فى سورية كلها. فقد كان للشيخ الحلوانى تلاميذ فى بيروت وحمص وحماه، وكان لوالدى وتلاميذه، تلاميذ فى حلب وبيروت وحمص أيضا، فانتشرت القراءات بذلك فى مدن سورية الكبيرة كلها.

وعُنى أهل دمشق بنشر ما يتعلق بالقرآن، والقراءات أيضا، فنشر الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان كتاب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى، وهو عمدة القراء، وكتاب المقنع للدانى.

وقد أقبل أناس كثيرون فى دمشق وغيرها على تعلُّم هذا الفن، حتى أصبح فيها من مهر بالقراءات وأتقنها وبرع بها وتصدر لإقراءها كالأستاذ الشيخ عبد القادر قويدر العربيلى والأستاذ الشيخ توفيق البابا وغيرهما (دور القرآن فى دمشق / ٧ ـ ١٦).

دور القرآن بنيجيريا:

للأستاذ صابر أحمد تعلب بالأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية بحث قيم بعنوان «المدارس القرآنية بشمال نيجيريا» ننقله لك فيما يلى:

اهتم المسلمون فى نيجيريا بتعليم اللغة العربية منذ عهد بعيد لإيمانهم بعدم صحة العبادات إلا بها، فكانوا يرسلون بأبنائهم إلى البلاد العربية ـ وخاصة الأزهر ـ ليحصلوا على الدراسات الإسلامية، ويقوموا بعد ذلك بنشرها بين أهليهم وذويهم، وأكثر من اهتم بذلك من أهل نيجيريا سكان الجزء الشمالى الشرقى منها وهم «الْبَرْنَاوِيُّون» والذين ما زال لهم بالأزهر رواق خاص يحمل اسمهم حتى اليوم، حتى عندما خضعت نيجيريا للاستعمار الإنجليزى كان النيجريون يلتمسون كل الحيل والوسائل لتمكين أبنائهم من الخروج لطلب العلم حتى إن كثيرا منهم كان يصل إلى البلاد التى يقصدونها فى عدة شهور أو سنوات ويصادفون صنوفا من المصاعب والعقبات إلا أنها لم تكن تثنيهم عن عزمهم الأكيد فى تحقيق رغبتهم الكريمة لطلب العلم.

كان ذلك فى الماضى، أما بعد الاستقلال فى أوائل الستينيات من هذا القرن فقد بدأت نهضة ثقافية عربية فى جميع أنحاء البلاد، وذلك لأسباب نفسية وسياسية، فأنشئت الكليات والمدارس العربية فى جميع عواصم الولايات بنيجيريا، واستقدم كثير من المدرسين من مصر والسودان للتعليم بها، وكانت هذه الكليات والمعاهد العربية تعتمد على رافد واحد هو المدارس القرآنية فعليه تتغذى وإليه يعود الفضل فى تخريج المثقفين ثقافة عربية، فما من عالم أو مثقف إلا وللمدارس القرآنية فضل عليه.

المدارس القرآنية:

مؤسسوها ـ نشأتها ـ مناهجها ـ أنشطتها ـ تمويلها ـ ثمارها.

١ ـ تأسيس المدارس القرآنية:

إن الذين يقومون بتأسيس المدارس القرآنية هم من الذين حصلوا على قدر من التعليم العربى والثقافة الإسلامية، وهم فى الغالب من خريجى المدارس العربية، ويبدأون التدريس فى بيوتهم، ولا يستقلون بمبنى خاص إلا إذا كثر التلاميذ وضاقت بهم دار المعلم.

ويتوقف نجاح المدرسة وكثرة تلاميذها على مدى قدرة المعلم فى أداء مهمته، وهناك مدارس يتوارث فيها الأبناء عن الآباء مهمتهم التعليمية إذا كان من بين هؤلاء الأبناء من حصل على قدر من التعليم الدينى، والذى غالبا ما يحصل عليه عن طريق (معلمى الدهاليز)، وتبدأ هذه المدارس فى أفنية بيوت المعلمين ودهاليزهم، ثم تتطور إلى مدرسة ذات فصول مما يدفع المعلم للاستعانة ببعض تلاميذه لمساعدته.

٢ ـ أهداف المدارس القرآنية:

إن الهدف الرئيسى لإنشاء المدارس القرآنية هو تحفيظ التلاميذ سورا من القرآن الكريم وذلك عن طريق التلقين أولا، ثم يأخذ المدرس تلاميذه بتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة لتساعدهم على الحفظ والتحصيل وهناك هدف آخر ألا وهو تزويد التلاميذ بمبادئ العلوم الشرعية، وقد يزيد بعضهم فيدرس لهم السيرة والتهذيب ومبادئ الحساب.

٣ ـ أنشطة المدارس القرآنية:

أهم ظاهرة لأنشطة المدارس هى: إقامة الحفلات فى المناسبات الدينية والتى غالبا ما تكون محاضرات ومناظرات وتمثيليات، وكثيرا ما يفيد هذا الأسلوب فى تنمية المعلومات عند التلاميذ والمشاهدين على السواء، وقد يدفع هذا وسائل الإعلام لتسجيله وإذاعته مما يعود بالنفع على جمهور المسلمين.

٤ ـ تمويل المدارس القرآنية:

ليس للمدارس القرآنية مصدر ثابت لتمويلها، وإنما تعتمد فى الغالب على تبرعات المتبرعين و صدقات المحسنين، وعلى الإعانات التى تصرف لهم من وزارة التعليم وهى عادة ليست مرتبات شهرية، بل إعانة سنوية. كما أن هذه المبالغ المتجمعة من التبرعات والصدقات فى الغالب لا تفى بمتطلبات المدرسة لا سيما إذا كان تلاميذها كثير والأمر كذلك بالنسبة للأساتذة.

وهناك نوع من المدارس القرآنية لا تصل إليه مثل هذه الموارد؛ فيطلب صاحب المدرسة من التلاميذ دفع مبالغ شهرية قد لا تصل إلى خمس نَيْرات فى الشهر يدفعها كل تلميذ، وكثيرا ما يعجز التلاميذ عن دفع مثل هذا المبلغ البسيط؛ فيضطرون إلى القيام ببعض الأعمال التى لا تليق بطالب العلم كحمل أمتعة الناس فى السوق، وحراسة

السيارات وتنظيفها، وربما لا يجدون شيئا من ذلك فيلجأون إلى التسول، وهم يحملون الألواح لتوفير المبلغ المطلوب للمعلم، كما أنه هو نفسه يستعين بهم فى إنجاز أعماله الشخصية كزراعة أرضه، وغسل ثيابه، ورعى ماشيته إلى غير ذلك من الأعمال.

٥ ـ ثمار المدارس القرآنية:

تعتبر المدارس القرآنية الرافد الأساسى الذى تعتمد عليه المدارس العربية المتوسطة، والأقسام العربية فى الجامعات، وبفضلها تتخرج أجيال حصلوا على قسط وافر من التعليم العربى والدينى مما يكون له أكبر الأثر فى المجتمع الذى يعيشون فيه، ويترتب عليه نهضة عربية ودينية تؤثر فى الجيل الحاضر والأجيال التى تليه، كما أنها تسهم فى تثقيف الشعوب ثقافة عربية بعد أن كانوا يعتمدون كليا على الثقافة الغربية.

وهذه قائمة بأسماء المدارس الموجودة بولاية صكتو بشمال نيجيريا:

١ ـ المدارس التى أسسها رجال ويقومون بالتدريس فيها:

(إحصاء رسمى من وزارة التعليم بصكتو ـ نيجيريا)

م	اسم المدرسة	اسم الشيخ	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	ملاحظات
١	مدرسة المعلم بخارى بسيفاوا	عبد الله محمد سيفاوا	١٤	١٢٠٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٢	دار العلم مدرسة الدراسات القرآنية	محمد ناصر إبراهيم	٨	٣٠٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٣	المدرسة الدهليزية للدراسات الإسلامية	محمد بللو محمد	٤	١٥٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٤	مدرسة الدراسات الإسلامية	رفاعى عثمان إسماعيل	٣	١٣٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٥	مدرسة تنبيه الأمة	سيد أبو بكر مودى	٦	٢٠٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٦	مدرسة وعى القرآن	أبو بكر بوى	٣	١١٥	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٧	مدرسة تحسين قراءة القرآن الكريم	أبو بكر عثمان	٧	٢٥٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٨	معهد العلم	على محمد كتاوا	٥	١٨٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
٩	معهد المرحوم المعلم بابى	الظاهر بالى	٧	٢٨٠	مدرسة خاصة ببنائها المستقل
١٠	معهد المعلم على بابان كراتو	على بابان كراتو	٤	١٧٠	مدرسة دهليزية
١١	معهد المعلم غدنغ	المعلم غدنغ	٢	٨٠	مدرسة دهليزية
١٢	معهد المعلم سَركِ	المعلم سرك	٢	١٠٠	مدرسة دهليزية
١٣	معهد المعلم إبراهيم غدن كناوا	غدن كناوا إبراهيم	٣	١٢٠	مدرسة دهليزية
١٤	معهد المعلم محمد غدن كناوا	غدن كناوا محمد	٤	١٤٠	مدرسة دهليزية
١٥	معهد المعلم شار	شار	٢	٨٠	مدرسة دهليزية

م	اسم المدرسة	اسم الشيخ	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	ملاحظات
١٦	المعلم على موس	موس	٣	١٢	مدرسة دهليزية
١٧	معهد المعلم آدم	آدم	٣	٨٥	مدرسة دهليزية
١٨	معهد المعلم نوح	نوح	٢	٧٥	مدرسة دهليزية
١٩	معهد المعلم نكسر	نكسر	٢	٩٠	مدرسة دهليزية
٢٠	معهد المعلم عيسى سردادا	عيسى سردادا	٣	١٢٠	مدرسة دهليزية
٢١	معهد المعلم محمد طنكند	محمد طنكند	١	٦٠	مدرسة دهليزية
٢٢	معهد المعلم آدم غدنقيا	آدم غدنقيا	٢	٨٧	مدرسة دهليزية
٢٣	معهد المعلم عمر لفو		٣	١٢٠	مدرسة دهليزية
٢٤	معهد المعلم على معاذ طاهر	دلال	٢	٦٥	مدرسة دهليزية
٢٥	معهد المعلم على مجتبى		٢	٧٠	مدرسة دهليزية
٢٦	معهد المعلم على بللو	جبارى	٣	١٣٠	مدرسة دهليزية
٢٧	معهد المعلم بللو	غادروا	٧	٤٠٠	مدرسة دهليزية
٢٨	معهد المعلم مصطفى	غرغى	٦	٣٠٠	مدرسة دهليزية
٢٩	معهد المعلم أمين	غرغى	٢	١٠٠	مدرسة دهليزية
٣٠	معهد المعلم أحمد	عمر	٤	٢٢٠	مدرسة دهليزية
٣١	معهد المعلم طلحة		٣	١٦٠	مدرسة دهليزية
٣٢	معهد المعلم يحيى		٤	٢٠٠	مدرسة دهليزية
٣٣	معهد المعلم شيخ صحابى		٣	٩٧	مدرسة دهليزية
٣٤	معهد المعلم إبراهيم	وبجيرى زورى	٢	٨٠	مدرسة دهليزية
٣٥	معهد المعلم أب مينيو		٤	١٣٠	مدرسة دهليزية
٣٦	معهد المعلم بللو	محمد غدن كناوا	٣	١٥٠	مدرسة دهليزية
٣٧	معهد المعلم دونو		٢	٩٥	مدرسة دهليزية

م	اسم المدرسة	اسم الشيخ	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	ملاحظات
٣٨	معهد المعلم	مصطفى بكتى	١٠	٦٠٠	مدرسة دهليزية
٣٩	معهد المعلم	عبد الله نالله	٣	١٨٠	مدرسة دهليزية
٤٠	معهد المعلم	أبو بكر نوفاوا	٧	٤٥٠	مدرسة دهليزية
٤١	معهد المعلم	أبو بكرمى غرى	٤	١٧٠	مدرسة دهليزية

٢ ـ المدارس التى أسستها نساء ويدرسن فيها :

م	المدارس		عدد المعلمات	عدد التلاميذ	ملاحظات
١	مدرسة	مودى جوط	٢	٨٥	مدرسة دهليزية
٢	مدرسة	صفية	١	٦٠	مدرسة دهليزية
٣	مدرسة	أمينة	١	٤٤	مدرسة دهليزية
٤	مدرسة	حفصة	٢	٨٠	مدرسة دهليزية
٥	مدرسة	بلقيس	١	٦٥	مدرسة دهليزية
٦	مدرسة	نادن	٣	١٢٠	مدرسة دهليزية
٧	مدرسة	عائشة يرغندى	٢	٨٧	مدرسة دهليزية
٨	مدرسة	آسيا	٣	٩٠	مدرسة دهليزية
٩	مدرسة	سعادة	٢	٧٥	مدرسة دهليزية
١٠	مدرسة	لبابة مالم (أى معلم) نوح	٣	١٠٥	مدرسة دهليزية
١١	مدرسة	رملة آدم	٢	٨٠	مدرسة دهليزية
١٢	مدرسة	صفية	١	٤٠	مدرسة دهليزية

هذا: ومن الكتب التى يكثر استعمالها للتدريس فى هذه المدارس ما يأتى:

المـــادة	الكتـــــاب	ملاحظـــات
الدراسات الإسلامية الدراسات العربية	المصحف الشريف فى القرآن الكريم الأربعون النووية فى الحديث الشريف الأخضرى والعزية فى الفقه. المطالعة العربية الحديثة. النحو الواضح (أول وثانى) بعض الكتب فى مبادئ القراءة والكتابة.	لمن كانت أعمارهم تقل عن اثنتى عشرة سنة.
الدراسات الإسلامية الدراسات العربية	تجويد القرآن الكريم كتاب البرهان فى تجويد القرآن تاريخ المصحف «الوجيز فى تاريخ الكتاب العزيز». التاريخ الإسلامى «دروس فى التاريخ الإسلامى». الفقه «الثمر الدانى ومختصر خليل». السيرة والتهذيب (التربية الإسلامية) الحديث (موطأ الإمام مالك) التفسير (تفسير الجلالين) النحو (الأجرومية والعشماوية والقطر. الأدب مقامات الحريرى) البلاغة (البلاغة الواضحة).	لمن زادت أعمارهم على اثنتى عشرة سنة.

(المدارس القرآنية بشمال نيجيريا / ١٨٧٢ ـ ١٨٧٨).

(التربية والتعليم فى الإسلام ـ سعيد الديوه جى / ٦٦، ٦٧، ودور القرآن فى دمشق لعبد القادر بن محمد النعيمى ـ صححه، وعلق عليه، وذيله د. صلاح الدين المنجد / ٧ ـ ١٦، و «المدارس القرآنية بشمال نيجيريا» ـ الأستاذ صابر أحمد تعلب. مجلة الأزهر. الجزء الثانى عشر، السنة الخامسة والستون ١٤١٣ هـ يونية ١٩٩٣ م / ١٨٧٢ ـ ١٨٧٨).

انظر مادة «تنبيه الطالب والدارس فى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس فى م ١٠ / ٤٧٠، ٤٧١، ومادة «دور الحكمة»، ومادة «دار القرآن بالمستنصرية فى م ١٦ / ٥٩٨ ـ ٦٠٠.

ملاحظة: الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب «تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف»، وعنوانها: «زخارف آجرية فى دار القرآن المستنصرية».

*** دور المجانين:**

تأسست هذه الملاجئ فى أوائل التاريخ الإسلامى خصوصا فى عهد الدولة الأموية، ولأن العرب كانوا يعتبرون المعتوهين معدمين وعالة على الدولة، ولأن إصابتهم بقضاء الله وقدره، فقد تحملت الدولة أعباء حاجاتهم وعاملتهم برفق، فعينوا لهم الأطباء لخدمتهم، والسهر على راحتهم.

وقد كانوا يفردون بيوتا خاصة فى المستشفيات الكبرى لهؤلاء المرضى، وكانت نوافذ أكثر الغرف مشبكة بالحديد (رحلة ابن جبير / ٢٦).

وقد جاء فى صك الأوقاف التى حُبس ريعها لصالح البيمارستان النورى أو العتيق بحلب أن كل مجنون يُخص بخادمين ينزعان عنه ثيابه كل صباح ويحممانه بالماء البارد، ثم يلبسانه ثيابا نظيفة، ويحملانه على أداء الصلاة، ويُسمعانه قراءة القرآن على قارئ حسن الصوت، ثم يفسّحانه

فى الهواء الطلق، ويُسمح له أخيرا بالاستماع إلى الأصوات الجميلة والألحان الموسيقية.

(الطب عند العرب ـ د. حنيفة الخطيب / ٢٣١، ٢٣٢).

انظر مادة «البيمارستان» فى م ٨ / ٢٣٧ ـ ٢٤٤.

*** الدور والأبنية:**

من اللطائف والظرائف التى يسوقها الثعالبى فى كتابه ما أورده عما قيل فى مدح الدور والأبنية وفى ذمها.

أما عن مدح الدور والأبنية فقد جاء ما يلى:

كان يقال: جنة الرجل داره، وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر: يا بنى دارك قميصك فوسعه كيف شئت. وذكر الأحنف الدور فقال: لتكن أول ما يُشترى وآخر ما يُباع، وقيل لبعض الناس: ما السرور؟ فقال: دار قوراء، وامرأة حسناء، وفرس مرتبط بالفناء. وينشد:

ومن المروءة للفتى
ما عاش دار فاخرهْ
فاقنع من الدنيا بها
واعمل لدار الآخرهْ

وكان يُقال: دار الرجل عشه، وفيها يطيب عيشه. وقال السلامى فى كتابه «نتف الظرف»: الدور للناس كالعش للطير والأوجرة للوحش، والحجرة للحشرات، ودار الرجل مأوى نفسه، وموضع أمنه ومسكن قلبه، ومجمع أهله، ومحرز ملكه، ومأنس ضيفه، وملتقى صديقه وعدوه، فلا شىء أصعب على الناس من خروجهم من ديارهم؛ وقد قرن الله تعالى الخروج منها بالقتل حيث قال: ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ [النساء: ٦٦] وقال المتوكل لأبى العيناء: كيف ترى دارنا هذه؟ فقال: يا أمير المؤمنين رأيت الناس يبنون الدور فى الدنيا، وأنت بنيت الدنيا فى دارك. وقال بعض الأشراف لابنه: يا بنى حسّن أثرك فى هذه الدنيا بالبناء الحسن، واسمع قول شاعر:

ليست الفتى بالذى لا يستاء به
ولا يكون له فى الأرض آثار

ولا تنس قول الآخر:

إن آثارنا تدلُّ علينا
فانظروا بعدنا إلى الآثار

ومن أحسن ما قيل فى بناء الملوك قول على بن الجهم:

وما زلتُ أسمعُ أن الملو
ك تبنى على قدر أخطارها
فلما رأيت بناء الإما
م رأيتُ الخلافةَ فى دارها

وكان جعفر بن سليمان الهاشمى يقول: العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة، ودارى عين المربد. ومن أحسن ما سمع فى التهنئة بالدور قول أبى القاسم الزعفرانى فى الصاحب:

سرَّك اللهُ بالبناء الجديد
نلتَ حالَ الشكور للمزيد
هذه الدار جنة الخلد فى الدنـ
ـيا فصلّها واختصها بالخلود

ولمؤلف الكتاب فى الأخشيد بجرجانية:

وقصرُ مُلك ترى كلَّ الجمال به
وأسعدُ الدهر تبدوَ من جوانبه
كأنَّه جنَّةُ الفردوس قد نزلتْ
إلى خوارزم تعجيلاً لصاحبه

أما عن ذم الدور والأبنية فقد جاء مايلى:

فارق النبى ﷺ الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة، وكان عليه الصلاة والسلام يقول: «إذا أراد الله بعبد سوءًا جعل ماله فى الطين والماء»(مثله فى سنن ابن ماجه ك ٣٧ ب ١٣ خبر ٤١٦١. «قال: مر رسول الله ﷺ بقبة على باب رجل من الأنصار فقال: «ما هذه»؟ قالوا: قبة بناها فلان. قال رسول الله ﷺ: «كل مال يكون هكذا، فهو وبال على صاحبه يوم القيامة».

وانظر عيون الأخبار ١ / ٣١٢ حديث عمر رضى الله عنه. وعنه أيضا عليه الصلاة والسلام، أنه قال: «إذا أراد الله بعبد شرا أهلك ماله فى اللبن والطين».

وقال وهب بن منبه فى الحديث القدسى: قال الله عز وجل: «من استغنى بأموال الفقراء أفقرته، ومن تجبر على الضعفاء أذللته، ومن بنى بقوة الفقراء أعقبت بناءه الخراب». وقال وهب بن الوردى: كان نوح عليه السلام اتخذ بيتا من خُص فقيل له: لو بنيت بناء؟ فقال: هذا لمن يموت كثير. وقال ابن مسعود: يأتى بعدكم أقوام يرفعون الطين ويضعون

الدين، ويمتطون البراذين، ويصلون إلى قبلتكم، ويموتون على غير ملتكم. وقيل ليزيد بن المهلب: لم لا تبنى دارا بالبصرة؟ فقال: لأنى لا أدخلها إلا أميرا أو أسيرا، فإن كنت أميرا فدار الإمارة دارى، وإن كنت أسيرا فالسجن مسكنى وقرارى.

وكان يقال: البناء من يوم ابتدائه فى نقصان، والغرس من يوم ابتدائه فى زيادة. ومر بعض الخوارج على دار تبنى فقال: من هذا الذى يقيم كفيلا. وقيل: الدار الضيقة العمى الأصغر. ومن أحسن ما قيل فى التبرم بالعمارة قول بعضهم:

ألا من لنفس وأحزانها
ودار تداعت بحيطانها
أظلُّ نهاري فى شمسها
شقيًّا بإلقاء بنيانها
أسوِّد وجهى بتبييضها
وأهدمُ كيسى بعمرانها

(اللطائف والظرائف للثعالبى / ٧٩ ـ ٨٢).

*** الدّوران:**

الدوران بفتحتين عند الأصوليين من مسالك العلية أى من طرق إثبات كون العلة علة وهو ترتب الحكم على الوصف أى العلة بأن يوجد الحكم فى جميع صور وجود الوصف ويسمى الطرد. وقيل ترتبه عليه وجودا وعدما بأن يوجد الحكم فى جميع صور وجود الوصف ويعدم عند عدمه ويسمى الطرد والعكس كالتحريم مع السكر فإن الخمر يحرم إذا كان مسكرا وتزول حرمته إذا زال إسكاره بصيرورته خلاًّ بخلاف بقية أوصاف الخمر كالرقة واللون والذوق والرائحة فإنه لا تزول حرمته بزوال شىء من تلك الأوصاف هكذا يستفاد من التلويح وعلى الاصطلاح الأخير ما وقع فى بعض الكتب الوجود عند الوجود هو الطرد والعدم عند العدم هو العكس والمجموع هو المسمى بالدوران انتهى. وقد يطلق الطرد مرادفا للدوران على كلا الرأيين يدل عليه ما وقع فى التلويح فى بحث المناسبة الملايمة هى المناسبة وأنها تقابل الطرد أعنى وجود الحكم عند وجود الوصف من غير اشتراط ملايمة وتأثير أو وجوده عند وجوده وعدمه عند عدمه على اختلاف الرأيين انتهى.

فائدة قد اختلف فى إفادة الدوران العلية أى دلالته عليها فقيل يفيد مجرد الدوران ظنا ومعنى كونه مجردا أن لا يعقل معه معنى آخر من تأثير أو إخالة أو ملايمة أو شبه أو سبر. وقيل يفيد قطعا. وقيل لا يفيد لا قطعا ولا ظنا وتحقيق هذه الأقوال يطلب من العضدى والتلويح.

(كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٦٩).

*** دوْران:**

دوَّران: ؛ بتشديد الواو، وفتح الراء: من قرى فم الصلح من نواحى واسط. ينسب إليها الشيخ مصدق بن شبيب بن الحسين الواسطى النحوى مات ببغداد سنة خمس وستمائة.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨١).

*** الدوْرانى: (ه ٦٠٥ هـ):**

انظر: دوَّران.

*** الدّوْرق:**

قال ياقوت:

دورق: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وراء بعدها قاف: بلد بخوزستان، وهو قصبة كورة سُرَّق يقال لها دورق الفرس؛ قال مسعر بن المهلهل فى رسالته: ومن رامهرمز إلى دورق تمرُّ على بيوت نار فى مفازة مقفرة فيها أبنية عجيبة، والمعادن فى أعمالها كثيرة، وبدورق آثار قديمة لقباذ بن دارا، وبها صيد كثير إلا أنه يتجنب الرعى فى أماكن منها لا يدخلها بوجه ولا بسبب، ويقال إن خاصية ذلك من طلسم عملته أُمُّ قُبَاذ لأنه كان لهجا بالصيد فى تلك الأماكن، فربما أخل بالنظر فى أمور المملكة، مدة فعملت هذا الطلسم ليتجنب تلك الأماكن، وفيها هوام قتالة لا يبرأ سليمها، وبها الكبريت الأصفر البحرى، وهو يجرى الليل كله، ولا يوجد هذا الكبريت فى غيرها، وإن حُمل منها إلى غيرها لا يسرج، وإذا أُتى بالنار من غير دورق واشتعلت فى ذلك الكبريت أحرقته أصلا، وأما نارها فإنها لا تحرقه، وهذا من طريف الأشياء وعجيبها لا يوقف على علته، وفى أهلها سماحة ليست فى غيرهم من أهل الأهواز.

وهى مدينة وكورة واسعة، وقد نسب إليها قوم من الرواة، منهم: أبو عقيل الدورقى الأزدى التاجى واسمه بشير بن عقبة يعد فى البصريين، سمع الحسن وقتادة وغيرهما، روى عنه

مسلمة بن إبراهيم الفراهيدى وهشيم ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم؛ وأبو الفضل الدورقى، سمع سهل بن عمارة وغيره، وهو أخو أبى على الدورقى، وكان أبو على أكبر منه، ومحمد ابن شيرويه التاجى الدورقى أبو مسلم، روى عنه أبو بكر بن مردويه.

الحافظ الأصبهانى؛ وقد نسب قوم إلى لبس القلانس الدورقية، منهم: أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح أبو عبد الله الدورقى أخو يعقوب، وكان الأصغر، وقيل: إن الإنسان كان إذا نسك فى ذلك الوقت قيل له دورقى، وكان أبوهما قد نسك فقيل له دورقى فنسب ابناه إليه، وقيل: بل كان أصله من دورق، روى أحمد عن إسماعيل بن علية ويزيد بن هارون ووكيع وأقرانهم، روى عنه أبو يعلى الموصلى وعبد الله بن محمد البغوى، توفى فى شعبان سنة ٢٤٦.

وقال الأحيمر السعدى، وكان قد أتى العراق فقطع الطريق وطلبه سليمان بن على وكان أميرا على البصرة فأهدر دمه، فهرب وذكر حنينه إلى وطنه فقال:

لئن طال ليلى بالعراق لربما
أتى لى ليلٌ بالشام قصيرُ
معى فتيةٌ بيض الوجوه كأنهم
على الرحل فوق الناعجات بُدُورُ
أيا نخلات الكرم لا زال رائحا
عليكن منهلُّ الغمام مطيرُ
سقيتن ما دامت بكرمان نخلةٌ
عوامر تجرى بينهن بُجُورُ
وما زالت الأيام حتى رأيتنى
بدورق ملقى بينهن أدورُ
تُذكِّرنى أطلالكن إذا دجت
علىَّ ظلال الدَّوم وهى هجيرُ
وقد كنت رمليًّا فأصبحت ثاويا
بدورق مُلقى بينهن أدورُ
عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوَّت إنسانٌ فكدتُ أطيرُ
رأى الله أنى للأنيس لشانىءٌ
وتُبغضهم لى مقلةٌ وضميرُ

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٣، ٤٨٤).

*** الدُّورق:**

قال ياقوت: والدورق: مكيال للشراب، وهو فارسى معرب (معجم البلدان ٢ / ٤٨٣) وجاء تعريفه فى كتاب التنوير كما يلى: الدورق: ثمانية أرطال، وجاء فى هامش ٣١٦: الدورق معرب من الفارسية «دُوْره» بمعنى الآنية، وقد اختلف فى مقداره (كتاب التنوير / ٦٤).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٨٣، وكتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ــ تحقيق وفاء تقى الدين / ٦٤).

*** دورقة:**

قال ياقوت:

دورقة: مدينة من بطن سرقسطة بالأندلس؛ ينسب إليها جماعة، منهم: أبو محمد عبد الله بن حوش الدورقى المقرى النحوى، كان آية فى النحو وتعليل القراءات وله شعر حسن، وسكن شاطبة وبها توفى سنة ٥١٢.

وأبو الأصبغ عبد العزيز بن محمد بن سعيد بن معاوية بن داود الأنصارى الدورقى الأُطروشى، سمع الخولانى بإشبيلية وابن عتَّاب بقرطبة وابن عطية بغرناطة وابن الخياط القروى بالمرية وابن سكَّرة السرقسطى بمرسية وآخرين من شيوخ الأندلس، وكان من أهل المعرفة بالحديث والحفظ والمذاكرة به والرحلة فيه، روى عنه أبو الوليد الدباغ اللخمى وغيره، ومات سنة ٥٢٤ بقرطبة، وله تسآليف من جملتها شرح الشهاب، وكان عسرا سيء الأخلاق قلَّ ما يصبر على خدمة أحد، وله ولد من أهل الفقه والمعرفة يقال له محمد بن عبد العزيز الدورقى، مات قبل أبيه.

وأبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن خيرة الدورقى المقرى، بلغ الإسكندرية وحضر عند السلفى وكتب عنه.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٤).

*** الدَّورقى:**

قال السمعانى:

الدورقى: بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الراء وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى شيئين أحدهما إلى بلدة بفارس وقيل بخورستان، وهذا أشبه، يقال لها دورق والثانى إلى لبس

القلانس التى يقال لها الدورقية : فأما المنسوب إلى دورق أبو عقيل بشير بن عقبة الأزدى الدورقى ، من دورق ، سكن البصرة ، يروى عن ابن سيرين وأبى نضرة وأبى المتوكل والحسن ويزيد بن عبد الله بن الشخير ، روى عنه مسلم بن إبراهيم وهشيم ويحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدى وأبو نعيم الملائى وأبو الوليد الطيالسى . قال أبو حاتم الرازى : أبو عقيل صالح الحديث .

وميسرة بن عبد ربه الفارسى الدورقى ، قال أبو حاتم بن حبان من أهل دورق ، كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات ، ويضع المعضلات على الثقات فى الحث على الخير والزجر عن الشر ، لا يحل كتبة حديثه إلا على سبيل الاعتبار ، يروى عن عمرو بن سليمان الدمشقى ، روى عنه على بن قتيبة ، ويروى حميد بن زنجويه عن واحد عن على ابن قتيبة .

وأبو عقيل الدورقى الأزدى الناجى عن دورق بلاد الخوز .

وأبو الفضل الدورقى سمع سهل بن عمار وغيره ، وهو أخو أبى على الدورقى ، وكان أبو على أكبر منه .

ومحمد بن أحمد بن شيرويه التاجر الدورقى أبو مسلم ، روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ الأصبهانى . والدورقيان أبو يوسف يعقوب وأبو عبد الله أحمد ابنا إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم العبدى النكرى الدورقى ، من أهل بغداد ، أصلهما من فارس ، فيعقوب

يروى عن هشيم بن بشير ، روى عنه جماعة مثل الحسن بن سفيان ، قال أبو حاتم بن حبان كان السرَّاج يزعم أنهم سُمُّوا دوارقة لأنهم كانوا يلبسون القلانس الطوال ، وولد يعقوب سنة ست وستين ومائة ، ومات ببغداد سنة اثنتين وخمسين ومائتين . وأما أخوه أبو عبد الله يروى عن وكيع ويزيد بن هارون ، روى عنه الناس ، ومات بالعسكر سنة ست وأربعين ومائتين يوم السبت لسبع بقين من شعبان ، وكان مولده سنة ثمان وسبعين ومائة ، هو أصغر من أخيه يعقوب بسنتين ، وقد قيل فى نسبة يعقوب وأحمد ابنى إبراهيم بن كثير الدورقى سوى ذلك . حدثنا أبو العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ من لفظه بأصبهان أنا عبد الواحد بن محمد الدشتى وغيره قالا ثنا عبد الله بن محمد الداشتى ثنا أبو العباس السليطى ثنا عمر بن أحمد الجوهرى سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول قلت لأحمد بن الدورقى : لم قيل لكم دورقى؟ فقال : كان الشباب إذا نسكوا فى ذلك الزمان سموا الدوارقة ، وكان أبى منهم . وهكذا ذكره أبو بكر أحمد بن على ابن ثابت الخطيب الحافظ فى تاريخ بغداد ، وقال : أحمد بن إبراهيم العبدى ـ وساق نسبه كما ذكرناه أولا ثم قال : المعروف بالدورقى أخو يعقوب ، وكان أبوه ناسكا فى زمانه ، ومن كان ينسك فى ذلك الزمان يسمى دورقيا ، وقيل بل كان الناس ينسبون الدورقيين إلى لبسهما القلانس الطوال التى تسمى الدورقية ، وكان أحمد أصغر من أخيه يعقوب ، وكان أحمد يقول : نحن من موالى عبد القيس . قلت : لهذا قيل لهم العبدى .

وأبو العباس عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن كثير العبدى ، المعروف بابن الدورقى ، سمع مسلم بن إبراهيم وأبا سلمة التبوذكى وعفان بن مسلم وأبا عمر الحوضى وعمرو بن مرزوق ويحيى بن معين وغيرهم ، روى عنه يحيى بن صاعد والقاضى المحاملى ومحمد بن مخلد وعبد الباقى بن قانع وكان يسكن سامرا ، ومات بها فى شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين ومائتين ، وكان زلق من الدرجة ومات (الأنساب ٢ / ٥٠١ ، ٥٠٢) .

قالت المؤلفة : ابن الدورقى هذا أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الخامسة عشرة وأضاف إلى ما سبق قوله : قال ابن أبى حاتم : كتب إلىَّ بجزء من حديثه ، وكان صدوقا . وثَّقه الدارقطنى (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٥١٥) .

وأما المنسوب إلى دورق بلدة من بلاد فارس أبو بكر أحمد ابن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران البزاز الدورقى ، أصله من دورق ، وهو والد أبى على بن شاذان المحدث ، سمع أبا القاسم البغوى وأبا بكر بن أبى داود والحسين بن محمد بن عُفير وأحمد بن سليمان الطوسى وأبا بكر بن دريد ونفطويه وغيرهم ، وكان يجهز البز إلى مصر فسمع من شيوخها ، وكتب عن الشاميين الذين أدركهم ، روى عنه أبو الحسين الدارقطنى وابناه أبو الحسن وعبد الله وأبو بكر البرقانى وأبو القاسم الأزهرى ، وكان ثقة ، ثبتا ، صحيح

السماع، كثير الحديث، صاحب أصول حسان. مات فى شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

وابنه أبو على الحسن بن أبى بكر الدورقى البزاز، من أهل بغداد، كان صدوقا، صحيح الكتاب، وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعرى، وكان مشتهرا بشرب النبيذ إلى أن تركه بأخرة، سمع أبا عمرو بن السماك وأبا بكر النجاد وأحمد بن سليمان العبادانى وغيرهم، روى عنه أبو بكر الخطيب وأبو الفضل بن خيرون وسليمان بن إبراهيم ومحمد بن محمد بن زيد الحسينى وجماعة كثيرة، وكانت ولادته فى شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، ووفاته مستهل المحرم سنة ست وعشرين وأربعمائة.

وأبو مسلم محمد بن أحمد بن شيرويه الدورقى التاجر، من أهل دورق، كتب الحديث الكثير، ولم يحدث إلا باليسير، حدث عن أحمد بن محمد بن يعقوب، روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٠١ ـ ٥٠٣، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذَّبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٥١٥).

***ابن الدُّورقى (٢٧٦ هـ):**

انظر: الدَّورقى.

*** الدُّورى:**

قال السمعانى:

الدورى: بالدال والراء المهملتين، هذه النسبة إلى مواضع وحرفة والدور محلة، وقرية أيضا ببغداد، والمشهور بهذه النسبة أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الدورى الضرير المقرئ الأزدى (فى تاريخ بغداد ج ٨ رقم ٤٣١٨ «صهيب» وكذا فى التهذيب، وزاد «ويقال» صهبان وفى غاية النهاية رقم ١١٥٩ «حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدى بن صهبان ـ ويقال صهيب»)من أهل بغداد، يروى عن إسماعيل بن جعفر وأبى تميلة يحيى بن واضح، ومال إلى الكسائى من بينهم وكان يقرئ بقراءته، روى عنه محمد بن إسحاق أبو العباس السراج ومات فى شوال سنة ست وأربعين ومائتين.

وابناه أبو جعفر محمد وأبو بكر محمد ابنا أبى عمر الدورى، أما أبو جعفر الأزدى المعروف والده بأبى عمر الدورى المقرئ، سمع أباه وقبيصة بن عقبة وأبا بكر بن أبى شيبة ويحيى بن عبد الحميد الحمانى وأحمد بن حنبل وأحمد ابن إبراهيم الدورقى، روى عنه أبو العباس بن واصل المقرئ، وحدث عنه والده أبو عمر أحاديث كثيرة فى كتاب قراءة النبى ﷺ، والأحاديث مذكورة فى كتاب الآباء عن الأبناء عن أبى بكر الخطيب.

وابنه الآخر أبو بكر محمد بن حفص الدورى ـ وقيل أحمد ابن حفص ـ، سمع الأسود بن عامر شاذان وأحمد بن إسحاق الحضرمى ومحمد بن مصعب القرقسانى وأبا نعيم الفضل بن دكين وحجاج بن محمد والحكم بن موسى وأبا عبيد القاسم بن سلام، روى عنه عبد الله بن إسحاق المدائنى وحاجب بن أركين الفرغانى ومحمد بن مخلد الدورى، وسماه حاجب بن أركين أحمد، ومات فى سنة تسع وخمسين ومائتين.

وأما أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص الدورى العطار، من أهل بغداد، كان ينزل الدور، وهى محلة فى آخر بغداد بالجانب الشرقى فى أعلى البلد، وكان من أهل الفهم موثوقا به فى العلم، متسع الرواية، مشهورًا بالديانة، موصوفا بالأمانة، مذكورا بالعبادة، سمع أبا السائب سلم بن جنادة ويعقوب بن إبراهيم الدورقى والزبير بن بكار والفضل بن يعقوب الرخامى والفضل بن سهل الأعرج والحسن بن عرفة ومسلم بن الحجاج القشيرى وخلقا يطول ذكرهم، روى عنه أبو العباس بن عقدة ومحمد بن الحسين الأجرى وأبو بكر بن الجعابى وأبو بكر بن المقرئ ومحمد بن المظفر وأبو عمر بن حيويه وأبو الحسن الدارقطنى وأبو حفص بن شاهين وغيرهم؛ قال له يوما بعض أصحاب الحديث: لو زدتنا فى القراءة فإن موضعك بعيد منا، ويشق علينا المجىء إليك فى كل وقت فقال ابن مخلد: من هذا الموضع كنت أمضى إلى المحدثين وأسمع منهم. وكان الدارقطنى يقول: محمد بن مخلد ثقة مأمون. ولد قبل أبى عبد الله المحاملى بسنة، ومات بعده بسنة. ولد فى شهر رمضان سنة ٢٣٣ فى السنة التى مات فيها يحيى بن معين، ومات فى جمادى الآخرة سنة ٣٣١. وأما

الهيثم (بن خلف) بن محمد ... الدورى، من أهل بغداد، سمع عبيد الله بن عمر القواريرى وعثمان بن أبى شيبة، روى عنه أبو بكر الشافعى وعلى بن محمد بن لؤلؤ، وتوفى فى صفر سنة سبع وثلاثمائة، وكان أبو بكر بن المقرئ إذا حدث عنه قال: حدثنا هيثم ببغداد فى الدور. وأما أبو الطيب محمد بن الفرخان بن روزبة الدورى، انتسب إلى دور سر من رأى موضع بها، يروى عن أبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى أحاديث منكرة لا يتابع عليها (وروى عن الجنيد حكايات فى الزهد والتصوف، مات قبل الثلاثمائة.

وأما شيخنا أبو الفرج سعيد بن أبى الرجاء بن بكر بن منصور الصيرفى، يقال له الدورى فإن كان يبيع الدور، وكان دلالا فى بيعها، وكان أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن الأُخُوَّة البغدادى قال له: الدورى واشتهر بذلك، وكان شيخا صحيح السماع مكثرا مسندا سديدا، سمع جماعة من أصحاب أبى بكر بن المقرئ مثل أبى طاهر الثقفى وأبى الطيب بن شمة وأبى مسلم بن مهريزد وسبط بحرويه أبى القاسم السلمى وغيرهم، سمعت منه الكثير والمصنفات الطوال، وكانت ولادته فى حدود سنة أربعين وأربعمائة، ومات فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بأصبهان، وصل نعيه إلىَّ وأنا ببغداد. وأما الدور فمحلة بنيسابور خرج منها أبو عبد الله الدورى له ذكر فى حكاية لأحمد بن سلمة النيسابورى.

وأبو عبد الله بن على بن سهل بن عيسى بن نوح بن سليمان بن عبد الله بن ميمون الدورى، أخو سهل بن على، مروزى الأصل، نزل مصر، وحدث بها عن عبيد الله بن عمر القواريرى ومحرز بن عون وعلى بن الجعد وسريج بن يونس وخلف بن هشام ويحيى بن معين وأبى خيثمة زهير بن حرب وغيرهم. روى عنه عبد الله بن جعفر بن الورد المصرى وأحمد ابن إبراهيم بن الحداد ومحمد بن إسماعيل الطائى قاضى تنيس أحاديث مستقيمة، وقال قاضى تنيس: أنا أحمد بن على بن سهل المروزى من ساكنى الدور ببغداد. قال أبو بكر الخطيب الحافظ فى تاريخه: وليس لأهل العراق عن أحمد ابن على الدورى رواية، وهذا القاضى التنيسى سمع منه بمصر، وقوله فى الرواية: ببغداد ـ أراد أنه من ساكنى الدور التى ببغداد ـ لا أنه سمع منه بها.

وأبو جعفر محمد بن أحمد بن الهيثم بن منصور الدورى، من أهل بغداد، سمع أباه وهارون بن إسحاق وأحمد بن منصور زاج ومحمد بن عبد الملك الدقيقى، روى عنه أبو بكر الشافعى وأحمد بن عبد الله الذارع النهروانى ومحمد بن الحسن اليقطينى ومحمد بن المظفر الحافظ، وكان ثقة، وتوفى فى المحرم سنة أربع وثلاثمائة.

وأبو الحسن محمد بن عمر بن عفان بن عثمان بن حمدان ابن زريق الدورى البغدادى، حدث بديار مصر عن محمد بن جرير الطبرى وحامد بن محمد بن شعيب البلخى ومحمد بن خريم الدمشقى وأبى نعيم محمد بن جعفر نزيل الرملة وغيرهم، روى عنه أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء المصرى وذكر أنه سمع منه فى سنة ست وخمسين وثلاثمائة، وكان ثقة، وأما أبو الفضل العباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدورى من أهل بغداد، وهو من دور بغداد، مولى بنى هاشم سمع الكثير وعمَّر حتى حدَّث، وكان صاحب يحيى بن معين وكان يحيى إذا ذكره قال: عباس الدورى صديقنا وصاحبنا. سمع شبابة بن سوار وأبا النضر هاشم بن القاسم وعبد الوهاب بن عطاء ويونس بن محمد ويعقوب بن إبراهيم بن سعد والحسن بن موسى الأشيب وعبيد الله بن موسى وعفان بن مسلم وغيرهم. روى عنه يعقوب بن سفيان الفسوى وعبد الله بن أحمد بن حنبل وجعفر ابن محمد الفريابى وأبو عبد الرحمن النسائى. و يحيى بن صاعد وأبو العباس محمد بن يعقوب الأصم وخلق يطول ذكرهم؛ وكان يشرب النبيذ متأولا إلى أن تركه، حكى أنه قال جاءنى غلام نصف النهار وبين يدى نبيذ وأنا قاعد، فقال لى: يا أبا الفضل أيش تقول فى النبيذ؟ قال: قلت حلال قال أيما خير قليله أو كثيره؟ قال قلت: قليله؛ فقال لى: يا شيخ إن حلالا يكون قليله خيرا من كثيره، إن ذلك لحرام. وجذب الحلقة فى وجهى، ففتحت الباب واطلعت فلم أر أحدا فتركت النبيذ من ذلك الوقت. وثقه النسائى. وكان ولادته سنة خمس وثمانين ومائة، ومات فى صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين ببغداد؛ وكان الأصم يقول: لم أر فى مشايخى أحسن حديثا من عباس الدورى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٠٣ ـ ٥٠٦).

* **الدُّورى (حفص) (١٥٠-٢٤٦ هـ):**

الإمام العالم الكبير شيخ المقرئين أبو عمر حفص بن عمر ابن عبد العزيز بن صهبان بن عدس بن صهبان ويقال صهيب الدورى نسبة إلى دور موضع ببغداد بالعراق ومحله بالجانب الشرقى ولد بها فهو الدورى الأزدى البغدادى النحوى الضرير نزيل سامرا، إمام القراءة فى عصره وشيخ القراءة بالناس فى زمانه ثقة ثبت كبير ضابط أول من جمع القراءات. رحل الدورى فى طلب القراءات وقرأ بسائر الحروف السبعة.

وتعلم الشواذ وسمع من ذلك شيئا كثيرا: قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع وقرأ أيضا عليه وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن ابن حجاز عن أبى جعفر وسليم عن حمزة ومحمد بن سعدان عن حمزة وعلى الكسائى لنفسه ولأبى بكر عن عاصم وحمزة بن القاسم عن أصحابه ويحيى ابن المبارك اليزيدى وشجاع بن أبى نصر البلخى وقول الهزلى أنه قرأ على أبى بكر نفسه وهم بل على الكسائى عنه وقرأ عليه.

وروى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ المطوعى وأحمد ابن فرح بالحاء المهملة أبو جعفر المفسر المشهور وأحمد بن محمد بن حماد بن ماهان فيما ذكره أبو على الرهاوى وأحمد ابن يزيد الحلوانى وأحمد بن مسعود السراج وإسحاق بن إبراهيم العسكرى وإسماعيل بن أحمد وإسماعيل بن يونس ابن ياسين، وبكر بن أحمد السراويلى وجعفر بن عبد الله بن الصباح وجعفر بن أسد وجعفر بن محمد بن عبد الله الفارض وجعفر بن محمد الرافعى وجعفر بن محمد بن الهيثم والحسن بن على بن بشار بن العلاف والحسن بن الحسين الصواف والحسن بن عبد الوهاب والحسن الحداد والخضر ابن الهيثم السطوسى وسعيد بن عبد الرحيم أبو عثمان الضرير وصالح بن يعقوب وعباس بن محمد وعبد الرحمن بن عبدوس وعبد الله بن أحمد الفسطاطى وعبد الله بن أحمد البلخى وعبد الله بن أحمد بن حبيب النحوى وعبد الله بن بكار وعثمان بن خرزاذ وعلى بن سليم الدورى وعلى بن محمد بن فارس بن عبديل وعلى بن الحسين الفارس وعمر بن أحمد بن نصر الكاغذى وعمر بن محمد بن برزة الأصبهانى وعمر بن محمد الكاغذى والقاسم بن زكريا المطرز والقاسم بن عبد الوارث والقاسم بن محمد بن سنان فيما ذكره الرهاوى ومحمد ابنه نفسه ومحمد بن أحمد البرمكى ومحمد بن أحمد بن أبى واصل ومحمد بن حمدان التسترى ومحمد بن حمدون القطيعى ومحمد بن فرح الغسانى ومحمد بن محمد بن النفاخ أبو الحسن الباهلى ومحمد بن هارون المنقى ونوح بن منصور وهارون بن على المزوق ومحمد بن عبد الرازق وأبو عبد الله الحداد قال أبو داود ورأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبى عمر الدورى وقال أحمد بن فرح المفسر سألت الدورى ما يقول فى القرآن قال كلام الله غير مخلوق (البحث والاستقراء / ٢٧، ٢٨).

(انظر مادة «خلق القرآن» (محنة ـ) فى م ١٦ / ٢٦٢ - ٢٧٦).

وروى عنه بعض الأحاديث ابن ماجه فى سننه، وأبو حاتم وقال: صدوق. قال أبو داود: رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبى عمر الدورى. وطال عمره فى القراءة والإقراء، والأخذ والتلقين (تاريخ القراء العشرة ورواتهم / ١٨).

قال الذهبى: وقال الدارقطنى: ضعيف. وقول الدارقطنى ضعيف. وقول الدارقطنى: ضعيف، يريد فى ضبط الآثار. أما فى القراءات، فثبتٌ إمام. وكذلك جماعة من القراء أثبات فى القراءة دون الحديث، كنافع والكسائى (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٤٤٤).

ولد أيام المنصور سنة خمسين ومائة فى الدور وهو موضع بقرب بغداد كما تقدم. وتوفى فى شوال سنة ست وأربعين ومائتين على الصحيح أيام المتوكل ويليه أخوه فى الأخذ عن أبى عمرو وهو السوسى (البحث والاستقراء / ٢٩).

قصده الناس من الآفاق لعلو سنده وسعة علمه. ومن مصنفاته «ما اتفقت ومعانيه من القرآن» و «أحكام القرآن والسنن»، و «فضائل القرآن» و «أجزاء القرآن» (تاريخ القراء العشرة ورواتهم / ١٨) وله «قراءات النبى ﷺ» «مخطوط فى الظاهرية (انظر مادة «دار الكتب الظاهرية» فى م ١٦ / ٦٠١). توفى فى «رنبوية» من قرى الرى (الأعلام ٢ / ٢٦٤).

رمز الدورى ط من «حطى» وهو رمز أبى عمرو بن العلاء وراوييه الدورى والسوسى، فالحاء لأبى عمرو، والطاء للدورى، والياء للسوسى.

كما أن رمزه ت من «رست» وهو رمز للكسائى وراوييه أبى الحارث والدورى، فالراء للكسائى، والسين لأبى الحارث، والتاء للدورى (الكوكب الدرى / ٤٦)، فقد اصطلحوا أن يذكروا الدورى مع البصرى بلقب «الدورى»، ومع الكسائى بتميم (القراء والقراءات بالمغرب / ٢٠٢).

ولفضيلة الشيخ محمد محمد محمد محيسن رسالة لطيفة

تدور حول ما خالف فيه أبو عمر الدورى حفصا من طريق الشاطبية قسم الأصول إلى ثلاثة عشر مبحثا ننقلها فيما يلى:

الأصول: وهى كل قاعدة مطردة.

«المبحث الأول»

مبحث ما بين كل سورتين وميم الجمع

زاد أبو عمر الدورى بين كل سورتين السكت والوصل بلا بسملة غير أنه لا سكت له ولا وصل بين الناس والفاتحة ـ وقرأ بكسر ميم الجمع إذا وقعت قبل ساكن متصل بها وكان قبلها هاء قبلها كسرة أو ياء ساكنة متصلتان بها مثل ﴿بهم الأسباب﴾ [البقرة: ١٦٦] ﴿عليهم القتال﴾ [البقرة: ٢٤٦].

«المبحث الثانى فى الإدغام الكبير».

أدغم تاء بيت فى طاء طائفة من قوله تعالى ﴿بَيَّتَ طائفةٌ منهم﴾ [النساء: ٨١].

«المبحث الثالث فى هاء الكناية».

قرأ يؤده إليك. ونؤته منها. ونُوَلِّه ما تولى. ونُصْله جهنم. ويتقه فأولئك هم. بإسكان الهاء. وأرجه بالأعراف والشعراء بضم الهاء وقصرها مع زيادة همزة ساكنة قبلها. و ﴿فيه مهانا﴾ بقصر الهاء ﴿وما أنسانيه﴾ بالكهف. و ﴿عليه الله﴾ بالفتح بكسر الهاء فيهما، و ﴿يرضه لكم﴾ بالزُّمر له فيها وجهان: الإسكان والإشباع.

«المبحث الرابع فى المد والقصر».

قرأ بقصر المنفصل وتوسطه، وبتوسط المتصل.

«المبحث الخامس فى الهمزتين من كلمة».

قرأ بتسهيل الهمزة الثانية من كل همزتى قطع اجتمعتا فى كلمة نحو: ﴿ءأنذرتهم﴾ ﴿أءنا﴾ ﴿أءلقى﴾. وزاد فى أئمة. إبدال الثانية ياء مكسورة والتسهيل لا بد أن يكون مع إدخال ألف الفصل بين الهمزتين فى كل ذلك إلا فى أئمة ءآلهتنا بالزخرف فلا إدخال فيهما وإلا إذا كانت الهمزة الثانية مضمومة مثل ﴿أءُلقى﴾ فله فيها الإدخال وعدمه. وقرأ ﴿إنكم لتأتون﴾ بالأعراف والعنكبوت ﴿إن لنا لأجرا﴾ بالأعراف بالاستفهام مع التسهيل والفصل ءأنتم بالأعراف

وطه والشعراء بالاستفهام مع التسهيل فى غير فصل، السحر. من قوله تعالى ﴿ماجئتم به السحر﴾ [يونس: ٨١] بالاستفهام مع الإبدال أو التسهيل.

«المبحث السادس فى الهمزتين من كلمتين».

هما همزتا القطع المتلاصقتان وصلا. وهما قسمان متفقتان ومختلفتان. فالمتفقتان إما أن تكونا مفتوحتين مثل ﴿جاء أمرنا﴾ أو مكسورتين مثل ﴿من السماء إن﴾ أو مضمومتين مثل أولياء أولئك فهو يقرأ بإسقاط الهمزة الأولى فى جميع هذه الصور حيث وقعت وقيل بإسقاط الثانية. ويجوز له فى حرف المد الواقع قبل الهمزة الساقطة المد والقصر. والمختلفتان. فإن فتحت الأولى وضمت الثانية أو كسرت مثل ﴿كل ما جاء أمة﴾ و ﴿شهداء إذ﴾ فله تسهيل الثانية. وإن ضمت الأولى وفتحت الثانية مثل ﴿السفهاء ألا﴾ فله إبدال الثانية واوا خالصة. وإن كسرت الأولى وفتحت الثانية. مثل من ﴿خطبة النساء أو﴾ فله إبدال الثانية ياء خالصة. وإن ضمت الأولى وكسرت الثانية نحو ﴿يشاء إلى﴾ فله فيها وجهان تسهيل الثانية أو إبدالها واوا خالصة ـ ومحل التسهيل أو الإبدال فى كل ذلك الوصل فقط أما إذا وقفت على الهمزة الأولى وابتدأت بالثانية فلا بد من التحقيق.

«المبحث السابع فى الهمز المفرد».

قرأ بإبدال همزتى يأجوج ومأجوج. فى الكهف والأنبياء. وقرأ لفظ ﴿هأنتهم﴾ حيث وقع بتسهيل الهمزة ويجوز له فى الألف التى قبلها المد والقصر وقرأ ﴿اللائى﴾ فى الأحزاب والمجادلة والطلاق بحذف الياء التى بعد الهمزة وله فى الهمزة وجهان تسهيلها أو إبدالها ياء ساكنة. وقرأ ﴿بادى﴾ من قوله تعالى ﴿بادى الرأى﴾ [هود: ٢٧] بهمزة مكان الياء وقرأ ﴿يضهئون﴾ بالتوبة بضم الهاء من غير همزة. وقرأ ﴿مرجَوْن﴾ بالتوبة و ﴿تُرجى﴾ بالأحزاب بهمزة مضمومة بعد الجيم وقرأ ﴿مِنسأته﴾ بسبأ، بإبدال الهمزة ألفا. وقرأ ﴿التناوش﴾ بهمزة مضمومة بعد الألف وقرأ ﴿لا يلِتْكُم﴾ بالحجرات بهمزة ساكنة بعد الياء. وقرأ ﴿عادا الأولى﴾ بالنجم بنقل حركة الهمزة المضمومة إلى اللام وإدغام تنوين عادًا فيها وصلا فيصير اللفظ عادًا الأولى. أما إذا وقف على عادًا وابتدأ بالأولى. فله ثلاثة أوجه النقل مع إثبات همزة الوصل أو حذفها أو ترك النقل مع إثبات همزة الوصل.

«المبحث الثامن فى ترك السكت».

قرأ ﴿عِوجا قيِّما﴾ بالكهف و ﴿ومرقدنا هذا﴾ بيّس و ﴿من راق﴾ بالقيامة و ﴿بل ران﴾ بالمطففين. بترك السكت.

«المبحث التاسع فى الإدغام الصغير».

أدغم ذال إذ فى ستة أحرف حيث وقعت وهى الصاد، والزاى، والسين، والتاء، والجيم، والدال.

وأدغم دال قد فى ثمانية أحرف حيث وقعت وهى الجيم والصاد والزاى، والسين والضاد والشين والظاء.

وأدغم تاء التأنيث الساكنة فى ستة أحرف حيث وقعت وهى الجيم والظاء والتاء والصاد والزاى والسين.

وأدغم لام هل فى التاء من قوله تعالى: ﴿هل ترى﴾ بالملك والحاقة. وأدغم الباء المجزومة فى الفاء حيث وقعت مثل ﴿أو يغلب فسوف﴾.

وأدغم الذال فى التاء من لفظ ﴿عذت﴾، ﴿فنبذتها﴾، ﴿اتخذتم﴾ ﴿أخذت﴾ ﴿اتخذت﴾ حيث وقع.

وأدغم الثاء فى التاء من لفظى ﴿أورثتموها﴾ ﴿لبثت﴾ كيف جاء.

وأدغم الدال فى الذال من ﴿كهيعص ذِكْرُ﴾ وفى الثاء فى ﴿ومن يرد ثواب﴾ موضعى آل عمران.

وأدغم الباء فى الميم من لفظ ﴿ويعذب من يشاء﴾ آخر البقرة.

وله فى الراء المجزومة مع اللام وجهان، الإظهار والإدغام مثل ﴿واصبر لحكم ربك﴾.

«المبحث العاشر فى الإمالة والتقليل».

أمال كل ألف رسمت فى المصحف العثمانى ياء وكان قبلها راء مثل اشترى وبشرى النصارى لكن اختلف عنه فى ﴿يبشراى﴾. بيوسف. فله فيها ثلاثة أوجه: الفتح والتقليل والإمالة واختلف عنه فى ﴿نترا﴾ بالمؤمنين. فى الوقف فله فيها وجهان الفتح والإمالة والفتح أرجح.

وأمال كل ألف بعدها راء متطرفة مكسورة مثل الدار، الغار، النار لكن استثنى له من ذلك الجار، جبارين، أنصارى، فليس له فيهن إلا الفتح وأمال كل ألف وقعت بين راءين ثانيتهما متطرفة مجرورة نحو الأبرار وأمال لفظ التوراة حيث وقعت ولفظ الكافرين معرفا ومنكرا حيث وقع بالياء جرا ونصبا.

وأما لفظ أعمى أول موضعى الإسراء من قوله تعالى ﴿ومن كان فى هذه أعمى﴾ [الإسراء: ٧٢].

وأمال همز ﴿رأى﴾ الواقع قبل ساكن فى حالة الوقف نحو ﴿رأى الذى﴾، ﴿رأى الشمس﴾.

وأمال همز رأى الفعل الماضى حيث وقع قبل محرك نحو ﴿رأى كوكبا﴾. ﴿رآك الذين﴾.

وأمال. الراء. من ﴿الر﴾ بيونس وأخواتها و﴿المر﴾. بالرعد.

وأمال الهاء من فاتحتى مريم وطه.

وأمال ألف الناس المجرور حيث وقع نحو ﴿ومن الناس﴾.

وقلل كل ألف تأنيث مقصورة فى لفظ فعلى كيف جاء مفتوح الفاء نحو ﴿تقوى﴾ أو مكسورها نحو ﴿سيماهم﴾ أو مضمومها نحو ﴿طوبى﴾ وألحق بها لفظ موسى وعيسى ويحيى لكنه أمال من ذلك ما كان رائيا كما تقدم نحو ﴿بشرى﴾.

وقلل فواصل السور الإحدى عشرة وهى: طه، النجم، سأل [المعارج] القيامة النازعات، عبس، الأعلى، والشمس، والليل والضحى، العلق، أمال من ذلك كل ما كان رائيا كما تقدم مثل ﴿ألم يعلم بأن الله يسرى﴾ واستثنيت الألفات المبدلة من التنوين نحو: همسًا، أمْتًا، فليس فيهن إلا الفتح.

وقلل الحاء من حم السبع.

وقلل يا ويلتى، يا حسرتى، يا أسفى، أنى الاستفهامية.

تنبيه: كل ما أميل أو قلل وصلا فالوقف عليه كذلك.

مهمة: إذا وقع قبل الألف الممالة تنوين نحو ﴿قرى محصنة﴾ وسقطت الألف لأجله أو ساكن نحو ﴿القرى التى﴾، ﴿موسى الكتاب﴾ وسقطت الألف أيضا لأجله فى حالة الوصل امتنعت الأمالة والتقليل. أما إذا وقف عليها فله أن يميل الممال ويقلل المقلل حسب القواعد المتقدمة.

«المبحث الحادى عشر فى الوقف على مرسوم الخط».

وقف بالهاء على كل هاء تأنيث رسُمت تاء مفتوحة مثل امرأت، قرت، شجرت، معصيت، سُنَّت، وقف على الياء من لفظ. كأين حيث وقع نحو ﴿وكأيِّن من نبى﴾ ووقف على الكاف من لفظ. ﴿ويكأن الله﴾ ﴿ويكأنه﴾ بالقصص. وله

الوقف عليهما حسب الرسم موافقة لحفص. ووقف على ﴿يا أيه الساحر﴾ بالزخرف، ﴿أيه المؤمنون﴾ بالنور، ﴿أيه الثقلان﴾ بالرحمن بالألف.

المبحث الثانى عشر فى يا آت الإضافة».

قرأ بفتح كل ياء إضافة إذا وقعت قبل همزة قطع مفتوحة مثل ﴿إنى ءانست﴾ ﴿ربى أمدا﴾ إلا مواضع فقد قرأها بالإسكان وهى ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ بالبقرة، ﴿فطرنى أفلا تعقلون﴾ بهود، ﴿ليحزننى أن تذهبوا به﴾ بيوسف، ﴿حشرتنى أعمى﴾ بطه، ﴿أوزعنى أن أشكر نعمتك﴾ بالنمل، والأحقاف ﴿ليبلونى ءأشكر﴾، ﴿سبيلى أدعو﴾، ﴿تأمرونِّى أعبد﴾ بالزمر، ﴿ذرونى أقتل﴾، ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ كلاهما بغافر، ﴿أتعداننى أن أُخرج﴾ بالأحقاف، ﴿أرنى أنظر إليك﴾ ﴿ولا تفتنى ألا﴾، ﴿فاتبعنى أهدك﴾، ﴿وإلا تغفر لى وترحمنى أكن﴾، وحفص يشاركه فى إسكان جميع المستثنيات، وقرأ بفتح كل ياء إضافة وقعت قبل همزة قطع مكسورة مثل ﴿وما توفيقى إلا بالله﴾، ﴿وحزنى إلى الله﴾، ﴿نفسى إن النفس﴾إلا مواضع فقد قرأها بالإسكان وهى ﴿بناتى إن كنتم﴾ بالحجر، ﴿أنصارى إلى الله﴾ بآل عمران والصف ﴿بعبادى إنكم﴾ بالشعراء، ﴿لعنتى إلى﴾ بص، ﴿ستجدنى إن شاء الله﴾ بالكهف، والقصص والصافات، ﴿رسلى إن الله﴾ بالمجادلة. ﴿إخوتى إن﴾ يوسف، ﴿ردءا يصدقنى إنى﴾ بالقصص، ﴿أنظِرْنى إلى يوم﴾ بالأعراف والحجر وص، ﴿أخرتنى إلى أجل مُسمى﴾ بالمنافقون، ﴿وذريتى إنى تُبت إليك﴾ بالأحقاف، ﴿تدعوننى إليه﴾ بيوسف، ﴿وتدعوننى إلى النار﴾ ﴿تدعوننى إليه﴾ كلاهما بغافر. وحفص يشاركه فى إسكان جميع المستثنيات.

وفتح الياء من ﴿لا ينال عهدى الظالمين﴾ بالبقرة.

وفتح كل ياء إضافة وقعت قبل همزة وصل وهى فى سبعة مواضع ﴿أخى اشدد به أزرى﴾ بطه، ﴿واصْطَنَعْتُكَ لنفسى * اذهب﴾، ﴿فى ذكرى * اذهبا﴾ كلاهما بطه، ﴿إنى اصطفيتك﴾ بالأعراف، ﴿يا ليتنى اتخذت﴾ ﴿إن قومى اتخذوا﴾ كلاهما بالفرقان، و ﴿من بعدى اسمه﴾ بالصف.

وقرأ بإسكان الياء من ﴿ياعبادى الذين ءامنوا إن﴾ بالعنكبوت، ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا﴾ بالزمر.

وقرأ بإسكان الياء من ﴿أسلمت وجهى لله﴾ بآل عمران ﴿وجهت وجهى﴾ بالأنعام، ﴿بيتى مؤمنا﴾ بنوح، ﴿بيتى للطائفين﴾ بالبقرة والحج، لى فيما عدا يسّ وهى فى ستة مواضع ﴿ولى فيها مآرب﴾ بطه ﴿ولى دين﴾ بالكافرون ﴿ما لى لا أرى﴾ بالنمل، ﴿ولى نعجة﴾ بص، ﴿وما كان لى عليكم من سلطان﴾ بإبراهيم، ﴿ماكان لى من علم﴾.

وقرأ بإسكان معى فى مواضعها التسعة وهى: ﴿معى بنى إسرائيل﴾ بالأعراف، ﴿معى عدوا﴾ بالتوبة، ﴿معى صبرا﴾ ثلاثة بالكهف، ﴿ذكر من معى﴾ بالأنبياء، ﴿إن معى ربى سيهدين﴾، ﴿ومن معى من المؤمنين﴾ كلاهما بالشعراء، ﴿معى ردءا يصدقنى﴾ بالقصص.

وقرأ ﴿يا عباد لا خوف عليكم﴾ بالزخرف، بإثبات ياء ساكنة فى الوصل والوقف.

«المبحث الثالث عشر فى ياءات الزوائد».

قرأ بإثبات الياء الزائدة عن خط المصحف العثمانى حالة الوصل وبحذفها حالة الوقف وقد وقعت فى ثلاث وثلاثين كلمة وهى ﴿الداع دعان﴾، ﴿واتقون﴾، الجميع بالبقرة، ﴿اتبعن﴾، ﴿وخافون﴾، كلاهما بآل عمران، ﴿واخشون ولا﴾ بالمائدة ﴿وقد هدان﴾ بالأنعام ﴿وكيدون﴾ بالأعراف ﴿وتسألن﴾ ﴿ولاتخزون﴾، ﴿يوم يأت﴾ الجميع بهود، ﴿تؤتون﴾ بيوسف ﴿أشركتمون﴾، ﴿دعاء﴾ كلاهما بإبراهيم، ﴿أخرتنى﴾ ﴿المهتد﴾ كلاهما بالإسراء، ﴿المهتد﴾، ﴿أن يهدين﴾، ﴿إن ترن﴾ ﴿أن يؤتين﴾ ﴿نبغ﴾، ﴿أن تعلمن﴾ الجميع بالكهف، ﴿ألا تتبعن﴾ بطه، ﴿والباد﴾ بالحج، ﴿أتمدونن﴾ بالنمل، ﴿كالجواب﴾ بسبأ، ﴿اتبعون أهْدِكم﴾ بغافر ﴿الجوارى﴾ بالشورى، ﴿واتبعون هذا﴾ بالزخرف ﴿المناد﴾ بقّ ﴿إلى الداع﴾، ﴿الداع إلى﴾ كلاهما بالقمر، و ﴿يَسْرِ﴾ بالفجر. واختلف عنه فى ﴿أكرمن﴾، ﴿أهانن﴾ كلاهما بالفجر. فله فيهما وجهان الإثبات والحذف (الرسالة البهية / ٣-١١).

وعن رواية الدورى فى القراءة جاءت هذه الأبيات للشيخ محمد بن محمد جابر المصرى فى منظومته:

وغُنَّته ياصاح بالقصر خُصَّها
بتقليل فَعْلَى والفواصل كُمَّلا

بفتحٍ لهـــذين كـــذلكَ خُصَّهـــا ... ولا غَـنَّ مع تقليل أنى بـــه امنعـــا
إذا كـــان فى دُنيـــا جميعـــا مُمِيَّـــلا ... ألا ظَهَـــارَ مع قصـــرٍ إن الهمـــزَ أبـــدلا
وغَنَّـــا لـــه أهْملْ بفتحٍ وقصـــره ... وتقليلَ أنى فـــامنعنَّ بفتحـــه
إذا كـــان ثـــانى الهمـــزتينَ مُبـــدَّلا ... لفَعْلَى بقصـــرٍ أو مع المـــدِّ مُبْـــدِلا
كـــدا فـــامْنَعَـــا أيضًـــا وفَعْلَى مُقَلَّـــلٌ ... ودع غُنَّـــةً كـــالقصـــرِ إن قُلِّلَت عسى
مع المـــدِّ إبـــدالا لثـــان وسهِّـــلا ... وفَعْلَى ورُوس الآى كُـــلاًّ فقلـــلا
وإن تُـــدغمن عنـــه الكبيـــر لـــهُ امنعـــاً ... ويـــا أسفـــا يـــاحســـرتى لا تُقَلَّـــلا
لَإظهـــار راء الجـــزم فيمـــا تنقَّـــلا ... على وجـــه قَصْـــرٍ حيثُمـــا كـــان مُبـــدلا
بإظهـــارهـــا لا غُنَّـــةٌ وبقصـــره ... متى وبلى إن قُلِّـــلا عنـــدَ قصـــره
بـــالإبـــدال إظهـــارا لهـــا أيضًـــا أُهْمِـــلا ... فســـاكن همـــز عنـــه حقق لتفْضُـــلا
وإن أُظْهِـــرَت فـــافتح عسى وبمـــدِّه ... بتقليلٍ أيضـــا أظهِـــرَنَّ لمُـــدغَمٍ
فـــلا تُضجع الـــدنيـــا وبـــالقصـــرِ قلِّـــلا ... ورُوســـا لآى مثـــل فعلى فقلِّـــلا
على فتح فَعْلَى فـــافتح النـــاس واقـــرأن ... وأبـــدل لحـــرف الـــلاء يـــاء كـــذا اختلس
بإضجـــاعهـــا والغَنَّ من كـــاملٍ حَـــلاَ ... بأرنى وغَنَّـــا اهملنَّ لـــدى المـــلا
ومنـــه إذا أدغم كبيـــرا بقصـــره ... بتقليلٍ أيضـــا مُـــدَّ مُنفصـــلا لـــه
وأظهِـــرْ لـــه بـــالمـــد أيضـــا وقلِّـــلا ... مع الهمـــز والإتمـــام فى يخصمـــو حـــلا
لمـــوسى وعيسى ثم يحيى ولم يَـــرِد ... كـــذا فـــامـــدُدا معـــه بنـــالإبـــدال واتممـــا
لكـــامل أيضـــا فتحُ أنَّـــى فحصِّـــلا ... كـــذا فـــاختلس أيضـــا من الهـــاد وانْقُـــلا
بإضجـــاعِ دُنيـــا حـــرف للنـــاس لا تُملْ ... وإن قُلِّـــلا أيضـــا كبيـــرا لـــه اظهـــرن
وميـــلا بهـــا إن تُتممَنْ بـــارَئ اهمـــلا ... ولا تُمل الـــدنيـــا وبـــالقصـــر قلِّـــلا
ولا قصـــر يـــرويـــه مع النـــاسَ مُضجعـــا ... ولا غَـنَّ مع إتمـــامِ بـــارئكُم لَـــه
إذا مـــا متى أيضـــا بل كـــان قلِّـــلا ... كـــذا بـــاختـــلاس عنـــد مـــدٍّ فأهمِـــلا
وإن تُضجعن دنيـــا فَفَعْلَى لنـــه افتحـــا ... كـــذا مع قصـــرٍ واختـــلاس بفتحـــه
كـــذلك أيضـــا فـــافتحن فـــواصـــلا ... لفَعْلَى وأيضًـــا عنـــهُ للغنَّ فـــاحْظُـــلا
ولا ميل مع مَـــدٍّ وهمـــزك مُبْـــدَلٌ ... مع المـــدِّ والإسكـــان إن كـــان فـــاتحـــا
كـــذا إن تُخـــاطب تفعلـــوا من ومـــا تـــلا ... كـــذلك أيضـــا عنـــه للغنَّ أهْمِـــلاً
وفتحـــا وإضجـــاعـــا لـــدنيـــا فخصِّصًـــا ... بوجـــه اختـــلاس عنـــد الظهـــار قـــاصـــرا
بنـــزْكٍ لإدخـــال بنحـــو أوْنـــزِلا ... وقـــد كـــان فى الآســـما الثـــلاث مُقَلَّـــلا
ولم يُـــرْوَ مع إبـــدال همـــز كمن يشـــا ... وأنَّـــى ويحيى إن تُقَلِّلْهُمَـــا مَعًـــا
ءُ إن مع الإدغـــام دنيـــا مُمَيَّـــلا ... بـــالإدغـــام ثـــانى الهمـــز عنـــه فسهِّـــلا
ومن جـــامع الـــدانى بـــالإدغـــام فـــاقـــرأنْ ... وأنـــى فقـــط عنـــه من السبع قلِّـــلا

وأنى فقط إن قُلِّلت عند دُورهم
فخصِّص بإظهار وهمز مُسَهَّلا
به السَّحْرُ تسهيلا له امنع بفتحه
وإبدال هَمْزٍ عند قَصْرِك تفضُلا
ويا مريم أضجع بقصر وعنده
بالإبدال فَعْلَى والفواصل قلِّلا
ومع فتح موسى اهمز لدُور مُرقَّقا
لفرق من التجريد عنه وحصِّلا
وقلِّل له الأسما الثلاث فقط وكُن
بتاء خطاب يعقلون مُرتِّلا
وإن تَفْتَحَنْ أنى فَرَا الجزم أدغما
سوى الهمز مع مدٍّ وفعلى مُقلِّلا

(مختصر قواعد التحرير / ١٣ ـ ١٦).

(البحث والاستقراء فى تراجم القراء ـ محمد الصادق قمحاوى / ٢٧ ـ ٢٩، وتاريخ القراء العشرة ورواتهم ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى. مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى. القاهرة ١٩٧٠ / ١٨، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٤٤٤، والأعلام للزركلى ٢ / ٢٦٤، والكوكب الدرى فى شرح طيبة الجزرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ٣٥، والقراء والقراءات بالمغرب ـ سعيد اعراب / ٢٠٢، والرسالة البهية فيما خالف فيه أبو عمر الدورى حفصا من طريق الشاطبية ـ محمد محمد محمد محيسن، مكتبة الكلية الأزهرية. القاهرة بدون تاريخ / ٣ ـ ١١، د ومختصر قواعد التحرير لطيبة النشر ـ محمد بن محمد جابر المصرى / ١٣ ـ ١٦. انظر أيضا غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٢٥٥ ـ ٢٥٧، والتذكرة فى القراءات لابن غلبون ـ تحقيق د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم ١ / ٦٥، ٦٦، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢ / ٢٩، وتقريب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ـ تحقيق وتقديم إبراهيم عطوه عوض / ٢، والغاية فى القراءات العشر للحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانى ـ تقديم د. أحمد علم الدين رمضان الجندى و د. مصطفى مسلم، دراسة وتحقيق محمد غياث الجنباز. دار الشروق، الرياض. الطبعة الثانية ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م / ١٠٩، ١١٠، ١١٨) انظر: الدورى.

*** الدُّورى (عباس) (١٨٥-٢٧١ هـ):**

قال عنه الذهبى: الإمام الحافظ الثقة الناقد، أبو الفضل، عباس بن محمد بن حاتم بن واقد، الدورى ثم البغدادى، مولى بنى هاشم، أحد الأثبات المصنفين. ولد سنة خمس وثمانين ومائة.

سمع حسين بن على الجعفى، ومحمد بن بشر، وجعفر ابن عون، وخلقا كثيرا.

حدَّث عنه: أرباب السنن الأربعة، ووثقه النسائى. ومن الرواة عنه ابن صاعد وخلق. توفى فى صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين. وفيها مات محمد بن سنان القزاز، ومحمد ابن حماد الطهرانى، وكُره يزان الحارثى، ويوسف بن مسلم.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ـ / ٤٨٦، ٤٨٧).

انظر: الدورى.

*** الدورى (قبة ضريح الإمام):**

انظر: الدورى (مشهد).

*** الدورى (محمد بن عبد الباقى) (٤٣٤-٥١٣ هـ):**

قال عنه الذهبى: الشيخ العالم، الثقة الصالح المُسند، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقى بن محمد بن يُسر الدورى، ثم البغدادى السمسار. ولد سنة أربع وثلاثين وأربعمائة. سمع أبا بكر بن بشران، وأبا طالب العُشارى، وأبا محمد الجوهرى، وطائفة.

حدَّث عنه أبو عامر العبدرى، وابن ناصر، والسِّلفى، وعدة، قال أبو سعد السمعانى: كان شيخا صالحا ثقة خيرا.

توفى فى صفر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٥١٣).

انظر: الدورى.

*** الدُّورى (محمد بن موسى):**

انظر: الدورى (مشهد).

*** الدورى (مشهد):**

يصنف هذا الأثر ضمن القباب المخروطية بالعراق ويدرج تحت عنوان «قبة ضريح الإمام محمد الدرى [الدورى]»، كما يدرج فى مصادر أخرى مع المشاهد الشهيرة بالعراق. وقد أوردناه تحت اسم «الدورى» لنسبته إلى مدينة الدور، ولأن اسم الدرّى هو ما يطلقه عليه سكان المنطقة، إذ جاء فى كتاب «القباب المخروطية فى العراق» مايلى:

تقع مدينة الدور إلى الشمال من مدينة سامراء بحوالى ٣٠ كم. وينسب الضريح المذكور إلى أبى عبد الله محمد بن موسى بن جعفر. ويسميه سكان المنطقة محمد الدرى توفى قبل الثلثمائة وذكر النسب على لوحة رخامية. (القباب المخروطية فى العراق / ١٩).

وجاء الوصف التالى فى كتاب العمارات العربية الإسلامية فى العراق ما يلى تحت عنوان «محمد الدرى»:

يتوسط البناء الذى يضم رفاة هذه الشخصية بقايا مقبرة فى بلدة الدور. ويحتل مكانة معينة من حيث الشكل والتصميم والعناصر المعمارية والزخرفية والكتابات التذكارية بين أبنية المشاهد والقباب فى العراق. ويتميز بقبته المقرنصة التى تعتبر أقدم الأمثلة لهذا النوع من القباب والتى أصبحت إحدى السمات الرئيسية لعدد من هذه الأبنية فى العصور اللاحقة.

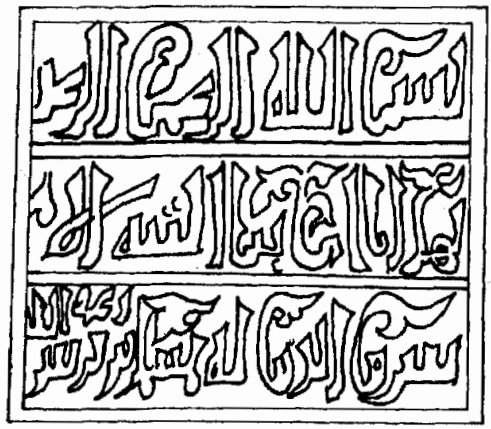

نموذج للكتابة الموجودة داخل النجوم في ضريح الامام الدري

لوح ٤١ الكتابة التذكارية في تربة محمد بن عبدالله

وقبل التحدث عن أهمية هذه القبة لا بد من الإشارة إلى كتابات تذكارية تزين جدران المبنى، وتذكر أنساب «محمد الدرى» ومن أمر بإقامة وإكمال البناء.

حفرت إحدى هذه الكتابات التذكارية على لوحة رخامية مستطيلة الشكل مثبتة على واجهة المشهد أو جداره الشمالى، بخط غير متقن يستدل منه على أن اللوحة أضيفت فى وقت متأخر عن تاريخ إنشاء البناء، ونقرأ فى هذه اللوحة اسم صاحب التربة ونسبه. ونص هذه الكتابة هو «بسم الله الرحمن الرحيم هذا المشهد المبارك تربة الإمام أبو عبد الله محمد بن موسى بن جعفر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليهم أجمعين وهو موضع ... رحم الله من ... زاره وأسعده ...» (لوح ٤١).

وتزين جدران المشهد من الداخل وعلى ارتفاع مناسب خمسة أشكال هندسية مثمنة الرؤوس وناتجة عن تداخل مربعين وحفرت أضلاع هذه الأشكال بهيئة بارزة على الجص وشغلت بواطنها بكتابات تذكارية أصيلة تعود إلى تاريخ إنشاء البناء، ونقشت هذه الكتابة التذكارية التى يكمل بعضها البعض الآخر بخط كوفى متقن، وتتوزع الأشكال هذه بالشكل الآتى: اثنتان على جدار المحراب وأخريان على الجدار المجاور لجدار المحراب من جهة اليسار والخامسة على الجدار الذى يجاور جدار المحراب من اليمين.

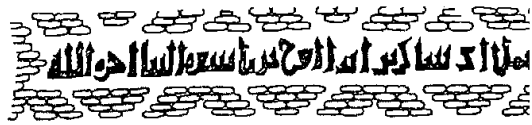

الكتابة الموجودة في أعلى الواجهة الخارجية لضريح الامام الدري

وتذكر الكتابة هذه أن الأمير «مسلم بن قريش العقيلى» (المتوفى ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م) هو الذى أمر ببناء القبة ويحتمل جدا أنه دفن فيها حيث تذكر كتب التاريخ أنه قُتل فى حلب ونقل إلى سر من رأى حيث دفن فيها، وتقرأ هذه الكتابات ومن اليمين إلى اليسار بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر بعمل القبة الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش (لوح ٤٢) (٢) وبعده عميدى العزاز أبو الفتح طاهر وأبو المحاسن عبد الجليل ولدى على بن محمد الدهستا أجرهما الله. (٣) هذا ما أمر بتمامه الحاجب أبى جعفر محمد بن الاصفهلار الخطير بن منصور آجره الله (٤) كان المتولى القاضى مؤنس ابن حمدان رحمه الله وتولى بعده الحسن بن رافع آجره الله (٥) هذا صنعة يدى أبو شاكر بن الفرج بن ناسوه البناء آجره الله وتتكرر هذه الكتابة، أى اسم البناء فى وجه الجدار الشمالى من الخارج وتقرأ «هذا عمل أبو [أبى] شاكر بن الفرج بن ناسوه البنا آجره الله (لوح ٤٣) وهذه الكتابات التذكارية مهمة ليس لكونها تذكر أسماء من أمر بالبناء وأشرف عليه وأكمله واسم البناء حسب بل لأنها أقدم الكتابات التى نعرفها فى أبنية المشاهد والترب، هذا بالإضافة إلى كونها استخدمت ضمن تشكيلات زخرفية متألفة من أشكال هندسية وكتابات تذكارية.

وإذا ما أردنا أن نحدد تاريخ البناء حصرا فلا بد أن نذكر أن الأمير شرف الدولة مسلم بن قريش قد حكم ما بين ٤٥٣ ـ ٤٧٨ هـ (١٠٦١ ـ ١٠٨٥ م) وكانت الموصل وحلب والجزيرة ضمن إمارته وخطب له على منابر بغداد، وبالإضافة إلى ذلك فإن عميد الشرطة عبد الجليل بن على قد ترك بغداد ٤٩٣ هـ (١١٠٠ م) لذا فإن البناء قد أنجز خلال هذه الفترة الزمنية المحصورة بين بداية إمارة مسلم ونهاية خروج عميد الشرطة من منصبه. ومما لا شك فيه أن الأمير لم يفكر فى بداية حكمه فى إقامة هذه التربة، وعلى الأكثر إنما نتخذ مثل هذا القرار بعد فترة من إمارته لذلك فإن أقرب تاريخ مناسب للابتداء فى البناء ثم إكماله هو الربع الأخير من القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى).

وعلى الرغم من عدم فخامة هذا المشهد فإن أهميته بين المشاهد العربية الإسلامية فى العراق لا تقل عن قيمة الأخيضر (انظر مادة «الأخيضر (قصر ـ)» فى م ٣/ ٢٤٩ ـ ٢٥٦) بين القصور ودور الإمارة وتخطيط مدينة السلام بين تخطيط المدن العربية الإسلامية والمدرسة المستنصرية بين المدارس وجامع سر من رأى الكبير بين المساجد وخان مرجان بين الخانات ـ الباقية فالبناء فريد فى شكله وعمارته وقبته وعناصره المعمارية والزخرفية والكتابات التى تُحلّى جدرانه من الداخل والخارج.

وتخطيط البناء بسيط فهو عبارة عن غرفة مربعة الشكل طول ضلعها من الداخل ٧,٨٠ مترا. ولكن التحريات التى أجرتها مديرية الآثار العامة قبيل سنوات كشفت عن أسس أكثر من بناء أو مرفق متصل به من جهات ثلاث (مخطط ٧) حيث يحتل بناء المشهد الركن الجنوبى الغربى منه. ويستدل من تخطيط هذه الأبنية أنها تتألف من أكثر من مسجد ومرافق

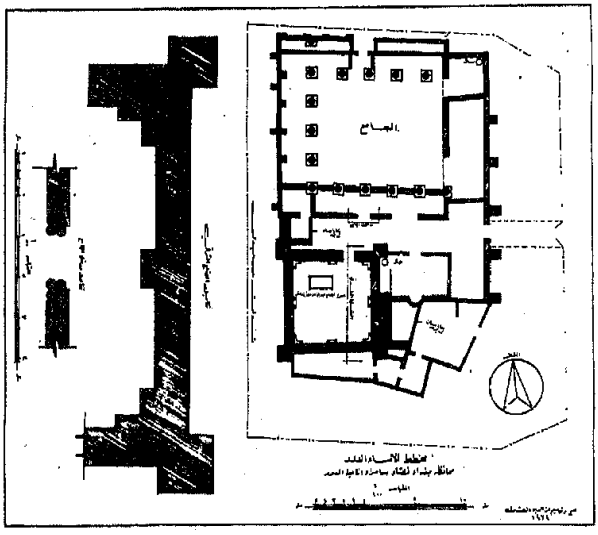

مخطط ٧: تخطيط مشهد محمد الدري والمسجد التابع له

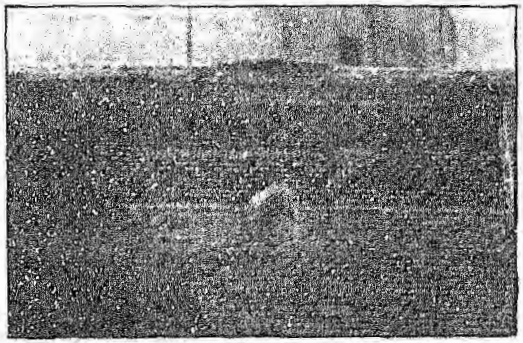

كتابة تذكارية تحمل اسم المعمار.

أخرى، لكنها تعود إلى فترة لاحقة لبناء المشهد لأن الربط بين أسس بعض هذه الأبنية وأسس المشهد غير أصيل، ويشير إلى أن هذه الأبنية قد ألحقت فى وقت لاحق لتشييده. وبالإضافة إلى ذلك فإن بناء هذه الملحقات هو بالحصى والجص، أما المشهد فبالطابوق والجص، ونسبت هذه المرافق إلى العصر الإيلخانى، ولكن تخطيط البناء الذى يعتقد أنه مدرسة يدل على أنه لم يكن أكثر من مسجد حيث إن تخطيطه لا يختلف عن تخطيط المساجد المعروفة، ويتألف من بيت للصلاة يتوسطه محراب ومؤخرة يتوسطها مدخل ثم مجنبة شرقية وأخرى غربية، ويحتمل جدا أن هذا المسجد يستخدم للتدريس مثل مساجد أخرى ملحقة بمشاهد، وهذا لا يتعارض مع وجود مسجد آخر يجاور المشهد ويلتصق بأحد جدرانه.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن البناء الأساسى يضم محرابا وقد جعل القبر فى مكان معين لكى يتسع المجال أمام المحراب هذا لإقامة الصلاة داخل المشهد. وإذا ما قارنا تخطيط هذا البناء بتخطيط أىٍّ من مدارس العراق فإن أوجه الشبه تكاد تكون معدومة، لذا فإن هذا المرفق هو مسجد على الغالب ويحتمل جدا أنه ألحق بالمشهد خلال النصف الأول من القرن السادس الهجرى.

وبناء المشهد متميز من حيث شكله وتصميمه فهو جميل فى مظهره، ومتين فى تشييده. فجدران الغرفة التى تقوم عليها القبة سميكة حيث يبلغ عرضها ١,٥ مترا، ومرتفعة فهى ترتفع عن مستوى سطح الأرض ١٢,٥ مترا، ومدعمة بأبراج شبه أسطوانية فى أركانها الأربعة. وتقوم هذه الأبراج على قواعد مربعة ويبلغ قطرها ١,٥ مترا وإذا ما اعتبرنا سمك الجدران وبروز الأبراج وقواعدها فإن طول ضلع هذه الغرفة يكون ١١,٥ مترا من الخارج. وتتسم غرفة المشهد هذه بشكلها شبه الهرمى حيث تناسب شكل القبة التى تسقفها. وتخفف من حدة المرحلة الانتقالية من الشكل المربع إلى الشكل الهرمى البرجى المقرنص، والدخول إلى البناء يكون من باب فى الجدار الشمالى، والباب لا يتوسط الجدار بل أقرب إلى الضلع الشرقى وقد جعل كذلك بسبب موقع القبر الذى يتوسط المنطقة المجاورة للجدار الشمالى، والقبر أيضا لا يتوسط الغرفة كما ذكرنا.

أبدع أبو شاكر ابن الفرج بن ناسوه فى التكوين المعمارى للقبة فهى، وكما ذكرنا، فريدة فى شكلها، جميلة فى مظهرها من الداخل والخارج ومتميزة فى تكوينها وتصميمها، وهى أيضا أقدم قبة من هذا النوع من القباب التى تدعى تارة بالبرجية وتارة بالهرمية وتارة أخرى بالمقرنصة، ونعتقد أن أنسب النعوت لها هو المقرنصة حيث يعتمد تصميمها أساسا على المقرنصات، وترتفع القبة بمقدار ١١,٩٠ مترا فوق جدران الغرفة التى تسقفها.

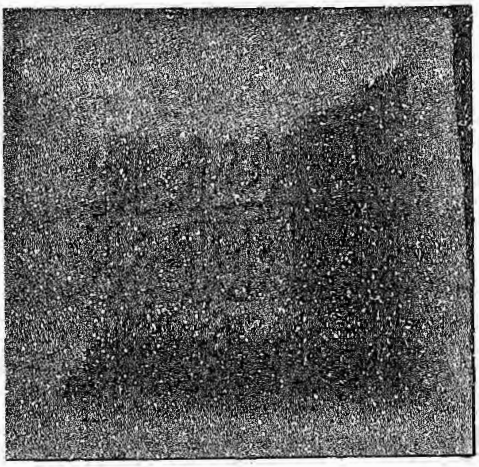

الكتابة التذكارية التي تشغل احد الاشكال الهندسية

القبة من الداخل

نجح المعمار فى الملائمة بين الغرفة شبه المكعبة والقبة الهرمية المقرنصة وذلك عن طريق الزيادة فى تطويل مرحلة الانتقال من القاعدة المربعة إلى التشكيلة المثمنة التى تجلس عليها القبة (لوح ٤٥) هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه جعل النصف الأسفل من التقاء الأضلاع الثمانية بهيئة حنية مسطحة ذات عقد بارز الرأس قليلا يتوازى مع بروز القسم العلوى من هذه الزوايا ورتب المعمار هذا التركيب من الخارج، أما من الداخل فيتألف التكوين للمرحلة الانتقالية من أربع حنايا ركنية ذات عقود مدببة تقوم على أعمدة شبه أسطوانية مندمجة وجعلت هذه الحنايا الأربع بهيئة مقرنصات حيث تبرز رؤوس عقودها إلى الداخل وبطريقة فنية فقد أشغل باطن الحنايا الركنية بمقرنصة منشطرة ثلاثيا، وتشغل المساحة بين كل حنيتين ركنيتين حنية مسطحة نسبيا وذات عقد مفصص جميل يتألف من ثلاثة عشر فصا. وشغلت بطون حنايا مرحلة الانتقال المطولة بزخارف هندسية جميلة محفورة على الجص.

تلى مرحلة الانتقال هذه ثلاثة صفوف من حنايا المقرنصات عددها ثمان فى كل صف ومرتبة بطريقة فنية بحيث يرتكز طرف عقد كل منها على رأس عقدى المقرنصتين السابقتين ويزداد اللم أو البروز إلى الداخل مع ارتفاع خطوط الحنايا المقرنصة حيث ينتهى بشكل نجمة ثمانية جميلة تكون بهيئة قاعدة لقبة مفرطحة تتوج التكوين ويتوسطها نتوء هرمى من الخارج.

استخدم الجص بكثرة فى هذه المرحلة ويحتمل جدا أن المعمار أراد بذلك أن يخفى بروز رؤوس المقرنصات والتخفيف من حدة اللم داخل القبة، وهو بالإضافة إلى ذلك جعل عقود حنايا المقرنصات مفصصة تارة ومحارية تارة أخرى. ولم يهمل المعمار قضية إدخال النور إلى القبة فقد فتح أربع نوافذ فى الصف الأول من المقرنصات. وهنا نجد وللمرة الأولى أن المقرنصات تستخدم للتوصل إلى تشكيل سقف هرمى لغرفة مربعة. واستخدمت المقرنصات فى حالات أخرى لتهيئة قاعدة قوية للبروز من وجه جدار مستو أو أسطوانى كما هو الأمر فى معظم قواعد أحواض المآذن وانعكس تشكيل القبة المقرنصة الداخلى على شكلها من الخارج فلم يجعل المعمار هذا الشكل هرميًّا مستوى الأضلاع بل جزأ كل مرحلة من مراحل صفوف المقرنصات إلى أجزاء مقببة متدرجة أيضا أى أن هذه الأجزاء فى الصف الأول أكبر منها فى الصف الثانى، وفى الصف الثالث أصغر مما

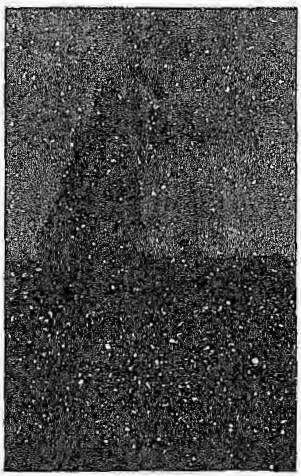

قبة المشهد

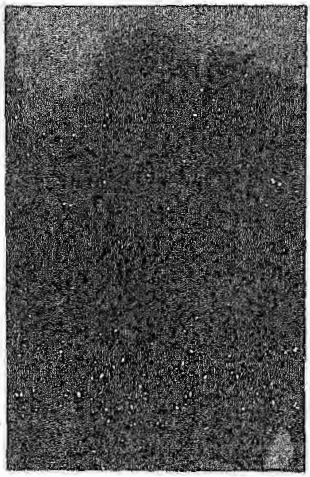

التشكيلات الزخرفية التي تزين جدران المشهد من الخارج

هى فى الصف الثانى وهكذا. وبما أنها انعكاس لترتيب حنايا المقرنصات فى الداخل فهى متبادلة أيضا وتتألف هنا من ثلاثة صفوف تنتهى بالقبة المفرطحة ويفصل بين كل ثمن قبة وآخر فى كل من هذه الصفوف بناء أو فاصل ذو شكل مثلث يزيد فى جمال مظهر هذه القبة المقرنصة ويظهر بشكل إطار يضم الأجزاء المقببة، وكسيت القبة من الخارج بالجص.

والقبة المقرنصة هى أبرز العناصر المعمارية فى مشهد محمد الدرى فهى جديدة فى تصميمها وبنائها، وفريدة فى شكلها وهندستها، وتحتل مكان الصدارة بين القباب من هذا الطراز، ولأول مرة تستخدم المقرنصات، الإبداع العربى الصرف، فى تشكيل قبة هرمية مدرجة فى ذلك العصر الذى تميز بالإبداع فى مجالات مختلفة. والمقرنصات بحد ذاتها عنصر معمارى آخر يميز هذا المشهد ويعتبر إحدى سماته المميزة. فالواضح أن هذه المقرنصات وفى هذا المجال قد تطورت أساسا من الحنايا الركنية وبذلك يجعل رأس عقد الحنية يبرز قليلا إلى الأمام، وبهذه الطريقة يزداد تقارب الرؤوس تدريجيا مع تصاعد صفوف الحنايا المقرنصة وتشكل مجموعة العقود بما فيها المدبب المنفوخ والمقصوص والمفصص والمنفرج العنصر الثالث فى العناصر المعمارية المميزة فى هذا المشهد، فقد نجح المعمار فى الجمع بين هذه الأشكال من العقود واستخدامها لأغراض معمارية وزخرفية فنشاهد هنا أن العقد المفصص يتسم بزيادة ملحوظة فى عدد فصوصه ونرى أيضا أنه يتطور فى حالات أخرى إلى شكل محارى ليناسب الفراغ أو المكان المخصص له، أما حنايا المشهد فإنها جميعا صماء وتغطى جدرانه من مستوى وجه الأرض وحتى قاعدة القبة المفلطحة. وهذه الحنايا محددة بأُطر مستطيلة وترتكز عقودها المتنوعة على أعمدة شبه أسطوانية مندمجة وتشغلها وحدات زخرفية جميلة متنوعة. وأروع ما فى المشهد من الداخل هو ذلك التناسق الجميل والانسجام التام بين جميع هذه العناصر المعمارية وما يزينها من تشكيلات زخرفية، وقد نفذ كل ذلك على طبقة سميكة من الجص وعلى مستويات مختلفة.

تشغل كل وجه من وجوه الغرفة حنيتان تفصل بين عقديهما حنية صغيرة ذات عقد مفصص. وتغطى هذه الحنايا ثلثى ارتفاع الجدران تقريبا، ويتوجها صف آخر من حنايا عددها أربع فى كل جدار تشغل قسمها العلوى عقود مفصصة ومحارية الشكل. أما الجزء السفلى منها فعقوده مفصصة

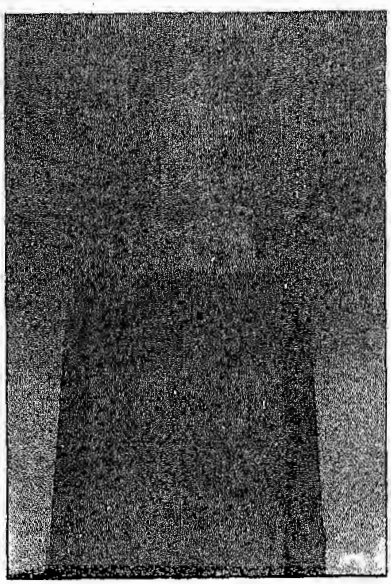

وترتكز عقود حنايا الجدران جميعا على أعمدة شبه أسطوانية مندمجة وتظهر مؤطرة بأُطُر مستطيلة كما ذكرنا.

وتتنوع التشكيلات الزخرفية التى تزين المشهد من الداخل والخارج وتضاهى فى تقنيتها وتنوعها والتناسق فيما بينها العناصر المعمارية فيه. وقد حفرت هذه التشكيلات فى الداخل على الجص عدا بعض التشكيلات الهندسية التى تحلى المحراب والمكتشفة تحت طبقة من الجص، ويحتمل أيضا أن هذه التشكيلات تزين أجزاء واسعة من حنايا الجدران السفلية، وتتألف هذه التشكيلات الزخرفية المحفورة على الجص من وحدات هندسية أبرزها تلك الأشكال النجمية المثمنة التى تشغل بواطن بعض حنايا الجدران السفلى، والتى شغلت بكتابات تذكارية بخط كوفى جميل. وتشغل الحنايا فى مرحلة الانتقال من الشكل المربع إلى الشكل المثمن، خصوصا الأربعة التى تفصل بين الحنايا الركنية، تشكيلات هندسية متنوعة وجميلة.

وتنتشر بعض الزخارف النباتية هنا وهناك وعلى وجه التحديد تزين كوشات العقود لحنايا القسم السفلى من الجدران ونفذت هذه الزخارف بشكل بارز وتتميز بطراز معين فى الحفر على الجص وتمثل بصورة عامة مرحلة مهمة ومتقدمة فى مسار تطور الزخارف الجصية فى العالم العربى الإسلامى، إن الجمع بين التشكيلات الهندسية والنباتية والكتابات بهذه الطريقة يعتبر المرحلة الأولى من مراحل الرقش العربى الذى وصل قمة تطوره فى التشكيلات الزخرفية التى أنتجت خلال القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى).

ونفذت التشكيلات الزخرفية التى تزين جدران غرفة المشهد من الخارج بطريقة تختلف عن تلك التى عملت بها زخارف الداخل. فقد حصل المعمار على الوحدات الزخرفية الهندسية والكتابات عن طريق التفنن فى صف الطابوق. وهذه الزخارف بارزة أيضا وتتألف فى غالبها من معينات مؤطرة بأشرطة أو سلاسل من حبيبات دائرية وأحزمة مفتولة (لوح ٤٧) وتنحصر هذه التشكيلات فى نطاق يتوج الغرفة من جهاتها الأربع وتغطى التشكيلات الزخرفية هذه أيضا الأبراج شبه الأسطوانية التى تدعم الغرفة فى أركانها ويفصل التشكيلات المعينية البارزة هنا شريط ضيق يتوسط كل برج من هذه الأبراج يختلف فى تشكيلاته الزخرفية عن الوحدات التى تزين الأبراج فوقه وتحته. وتمثل تشكيلات الوحدات الزخرفية هنا مرحلة متقدمة من مراحل تقنية الحصول على وحدات زخرفية عن طريق التفنن فى صف الطابوق والتى نجد مثالها الأول فى الأخيضر (العمارات العربية الإسلامية فى العراق ٢ / ٧٢ـ ٨٤).

وما تزال قبة الإمام الدورى تعتبر أقدم القباب المخروطية المقرنصة التى أقيمت فى العراق إذ أنها ترجع إلى نهاية النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى (القباب المخروطية فى العراق / ٢٦).

(القباب المخروطية فى العراق ـ عطا الحديثى وهناء عبد الخالق / ١٩، ٢٦، والعمارات العربية الإسلامية فى العراق ـ د. عيسى سلمان، وهناء عبد الخالق، ونجلة العزى، ونجاة يونس ٢ / ٧٢ـ ٨٤).

*** دُوزيَنْت (ـ بعد ٦٠٠ هـ):**

قال ياقوت:

دوريست: بضم الدال، وسكون الواو والراء أيضا يلتقى فيه ساكنان ثم ياء مفتوحة، وسين مهملة ساكنة، وتاء مثناة من فوقها: من قرى الرى؛ ينسب إليها عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر أبو محمد الدوريستى، وكان يزعم أنه من ولد حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله، ﷺ، أحد فقهاء الشيعة الإمامية، قدم بغداد سنة ٥٦٦ وأقام بها مدة وحدَّث بها عن جده محمد بن موسى بشىء من أخبار الأئمة من ولد على، رضى الله عنه، وعاد إلى بلده، وبلغنا أنه مات بعد سنة ٦٠٠ بيسير.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٤).

*** ابن دُوست (أحمد بن القاسم):**

أحمد بن القاسم بن نصر أبو عبد الله يعرف بابن دوست. روى القراءة عن بشر بن هلال الصواف، روى القراءة عنه على ابن جعفر البغدادى.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٩٧).

*** ابن دُوست (أحمد بن محمد) (ـ ٤٠٧ هـ):**

قال عنه الذهبى وقد أدرجه فى الطبقة الثانية والعشرين:

الإمام الحافظ الأوحد، المسند، أبو عبد الله، أحمد بن المحدث محمد بن يوسف بن دوست، البغدادى البزاز، أخو عثمان بن دوست العلاف (انظر : ابن دوست (عثمان)) حدث عن الحسين بن يحيى بن عياش القطان، ومحمد بن جعفر المطيرى، وإسماعيل الصفار، وطبقتهم.

حدَّث عنه أبو القاسم الأزهرى، وأبو بكر الخطيب، ورزق الله التميمى، وآخرون.

أثنوا على حفظه وفهمه، واختلفوا فى عدالته، ضعَّفه الأزهرى، وطعن ابن أبى الفوارس فى روايته عن المطيرى. وقال الخطيب: كان محدثا مُكثرا، حافظا عارفا، مكث مدة يُملى من حفظه بجامع المنصور بعد أبى طاهر المخلِّص، وكان عارفا بمذهب مالك، وقال الأزهرى: غرقت كتبه فكان يجددها.

توفى سنة سبع وأربعمائة وله أربع وثمانون سنة

وفيها مات الحافظ أبو بكر الشيرازى مصنِّف «الألقاب»، والإمام أبو سعد عبد الملك بن أبى عثمان النيسابورى الواعظ المفسر، وأبو الطيب محمد بن أحمد بن خلف بن خاقان العُكبرى آخر من روى عن أبى ذر بن الباغندى، ومقرئ الشام أبو بكر محمد بن أحمد الجُبنى.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٢٨٤، ٢٨٥).

*** ابن دُوست (عبد الرحمن) (٣٥٧-٤٣١ هـ):**

قال عنه الإمام الشمس الذهبى، وقد أدرجه فى الطبقة الثالثة والعشرين: الحاكم العلامة النحوى، أبو سعد، عبد الرحمن بن محمد بن عزيز بن محمد، ابن دوست، النيسابورى، صاحب التصانيف الأدبية، وله ديوان شعر. ولد سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، سمع من أبى أحمد الحاكم، وعدة. وكان أصم لا يسمع شيئا. أخذ اللغات عن أبى نصر الجوهرى، وعنه أخذ المفسر أبو الحسن الواحدى، وغيره، وكان ذا زهد وصلاح.

مات فى ذى القعدة، سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٢ / ٣١٧).

*** ابن دوست (عثمان) (-٤٤٨ هـ):**

أدرجه الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة والعشرين وقال عنه: الشيخ الصدوق المسند، أبو عمرو، عثمان بن محمد بن يوسف بن دوست، البغدادى العلاف. كان والده يروى عن أبى القاسم البغوى (انظر ترجمته فى حرف الباء فى م ٧ / ٢٦٠-٢٦٣)، ومات سنة نيف وثمانين وثلثمائة.

روى عنه ابن المهتدى بالله فى مشيخته، وجماعة. وسمَّع أبا عمرو ولده من أبى بكر النجار، وعبد الله بن إسحاق الخراسانى، وجماعة

قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقا. مات فى صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة قلت: قارب التسعين.

حدَّث عنه عبد الواحد بن علوان، وثابت بن بندار، وآخرون.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣١١).

*** دُوسَر:**

قال ياقوت:

دوسر: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وسين مهملة، وراء: قرية قرب صفين على الفرات، وذكر لى من أعتمد على رأيه أنها قلعة جعبر نفسها أو ربضها؛ والدوسر فى لغة العرب: الجمل الضخم، والأنثى دوسرة. ودوسر أيضا: كتيبة كانت للنعمان بن المنذر؛ قال المرَّار بن منقذ العدوى:

ضربت دوسرٌ فيهم ضربة
أثبتت أوتاد مُلك فاستقر

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٤).

*** الدوسنتاريا:**

الدوسنتاريا من بين الأمراض التى أدرجها عمر الأنطاكى فى تذكرته، وقد ضبطها بالطاء (دوسنطاريا) وقال عنها:

دوسنطاريا: يونانية معناها إسهال الدم وأكثرهم يذكر هذه العلة فى أمراض الكبد لا لاختصاصها بل لخطرها هناك وبعضهم يذكرها فى الأمعاء وألغاها قوم اتكالا على ما فى الإسهال وبالجملة فهى علة خطرة لمضادتها الحياة فى إخراج الدم الذى به القوام.

وأسبابها العامة فرط الاستيلاء وتوالى التخم والجمع بين

الأطعمة المنهى عنها خصوصا الأرز والخل وهو واللبن وتعاطى الحريفات كالثوم والخردل لكثرة توليدها الخلط الأكال وقد تكون عن ضربة أو رثية تنبثر منها العروق .

وأسبابها الخاصة ضعف الكبد وقلة الفصد وأخذ الأطعمة الحارة الرطبة وحبس البول كثيرا هذا فى الكبد .

وسببها فى الأمعاء حبس البراز وكثرة استفراغ المرتين لبثرهما العروق بالحدة وقد تكون عن حقن حادة أو بواسير وتسمى حينئذ فوهات العروق والدوسنطاريا قد تحفظ أدوارا كالحيض لتوليد الطبيعة الدم وفصله على نسب مخصوصة وعلاج هذا النوع بالقطع من بادئ الرأى يوقع فى الاستسقاء أو فى الطحال وربما قتل بسرعة وعلاماتها بياض الشفة وفحواتها وصفرة البدن وخضر الأظفار لاحتراق الأخلاط والخفقان .

وعلامة الكائن عن الكبد نزول الدم بعد البراز لتأخر انفصاله وخلوص حمرته وجموده وعدم رائحته ولزوم الحمى وهذا إن كان معه عطش والتهاب فموت فى الأسبوع لا محالة .

وعلامة الكائن عن الأمعاء سبقه البراز ووجود القوة معه وإن طال والمغص والقراقر والزحير وانفكاك الحمى أحيانا بل ربما عدمت وعدم نقصان شهوة الغذاء .

العلاج فصد قيفال اليمين فى الكبدية والشمال المعوية وإخراج قدر صالح إن احتملت القوة وإلا كفى مجرد خروجه لأن المطلوب جذبه إلى الأعلى ثم يسقى الطين المختوم محلولا بماء الورد وقد ديف فيه العنبر .

(قالت المؤلفة : جاء فى المعجم الوسيط ١ / ٣٠٤ : داف الدواء أو الطيب ـ دوفا : خلطه . ويقال : دافه فى الماء وبه ودافه : بلّه ، ودافه : سحقه فهو مدوف . انظر أيضا المعجم الوجيز / ٢٣٩) .

ثم إن كانت فى الكبد لوزم على هذا المغلى . وصنعته : زبيب ثلاث أواق صندل أبيض وأحمر من كل نصف أوقية بزر رجلة أنيسون كسفرة يابسة سماق من كل ثلاثة يدق وتطبخ بثلاثة أرطال ماء حتى يبقى الثلث فيستعمل بشراب الخشخاش ثم يستعمل هذا السفوف . وصنعته : طين أرمنى صمغ عربى بزر رجلة محمص سواء كهربا سندروس ورق الجميز مجفف فى الظل من كل نصف جزء كندر راتينج دارصينى من كل ربع جزء سكر مثل الجميع شربته ثلاثة دراهم وإن كان هناك حرارة زيد طباشير كأحد الأوائل وتضمد البطن بماء الكسفرة الخضراء والورد والأقاقيا والآس والصندل والعدس المقشر ودهن البنفسج تضميدا متواترا .

وعلاج الكائن عن الأمعاء شرب معجون الورد مطبوخا مستقصى فيه مع الشبت والمصطكى أياما حتى تنقطع العفونة . وإن كان هناك قبض أضيف إليه السنا وقد فرك بدهن اللوز فإذا وثقت بالنقاء أعطيت الترياق أو المثروديطوس أو سفوف المقلياثا والأملج المربى والنيل الهندى والحبحبوه مجربة فى ذلك فإن أعياك فأعطه من هذا الدواء وهو من مجرباتنا مخبور ناجح وصنعته : بسد محرق سندروس كهربا وبر أرنب من كل جزء حكاكة زبرجد عاج دم أخوين من كل نصف جزء يعجن بالعسل الشربة مثقال ويقتصر فى الأغذية على المزاور والبندق المحمص ولو مستحلبا وبعد النقاء وعند انحطاط القوة يعطى الدجاج المطجن والقلايا المبزرة والشواء وصفرة البيض بالكندر والاستنجاء بالماء الحار وطبيخ الورد والآس والجلنار والبابونج فإن زاد الزحير أقعد على الملح والذرة والحبة السوداء والآجر مجموعة أو مفردة مسخنة (تذكرة أولى الألباب ٢ / ١٠٠ ، ١٠١) .

قالت المؤلفة : كنا قد أوردنا فى مادة «الإسهال» فى م ٤ / ٦٣٢ ـ ٦٣٧ معلومات مفصلة نقلا عن كتاب «الموجز فى الطب» لابن النفيس ، واكتفينا بالإشارة إلى كتاب تذكرة داود كمرجع فقط وإتماما للفائدة ننقل هنا ما أورده الطبيب العلامة عمر الأنطاكى عن الإسهال والدوسنتاريا ، وتعليق الدكتور سامى محمود عليه وهو كما يلى :

يقول صاحب التذكره . .

الإسهال هو حالة استفراغ للبطن وهو قد يكون طبيعيا أى دون أن يصاحبه حمى أو وجع أما إذا صاحبه دم فهو الدوسنتريا التى قد تكون كبدية أو معوية . . وهناك ما يعرف بالإسهال الصادق وهو الإسهال نتيجة تناول دواء مسهل . . وهذا النوع الأخير من الإسهال هو نوع من أنواع المعالجة الضرورية والتى يعطى فيها المريض عقارا لكى يحدث له إسهال . . والإسهال فى هذه الحالة يعمل بمثابة تنقية للصحة والبدن ويعمل كذلك على جفاف الرطوبات فى الجسم ،

وحدوث العطش بعد الإسهال دليل على النقاء من كل أدران الجهاز الهضمى للمرء وكذلك إذا نام المرء بعد الإسهال فهذا أيضا يدل على أن الإسهال قد أدى دوره فى تنقية الجسم . .

ويذكر داود الأنطاكى فى تذكرته أنه يلزم لكى يعمل الإسهال فعلا على تنقية الجسم من الرطوبات والعلل أن يستحم المرء قبل استعمال الدواء المحدث للإسهال وتناول مرق اللحم والخضروات والإقلال من الخبز وهجر كل يابس ومقلى من الطعام كما يجب عدم تناول أى طعام يوم أخذ الدواء . وبعد انتهاء فعل الإسهال لا بد للمرء أن يأخذ حماما مرة أخرى . . والإسهال ـ فى ذاته ـ يعتبر دواء لمن أراد حفظ صحته وغسل بدنه وأفضل الأوقات للتداوى بالإسهال وقت الخريف . . فمن تعوَّد أن يقوم به فى أوقات معينة فليفعل لأن التهيؤ له ـ أى الإسهال ـ يفيد فى تقوية أثره . . وفى ذلك قال أبو قراط إن التهيؤ لشرب الدواء بمساعدة البدن قبله وبعده أجود للنفع من شربه ...

هذا بصدد الإسهال الصادق أو الإسهال المقصود منه تنقية الجسم وإصلاحه أما الإسهال المزمن وهو ما يتسبب عن الدوسنتريا فهو الإسهال الذى يكون مصحوبا بدم . . وكلمة دوسنتريا هى كلمة يونانية الأصل . . وقد يعتبر البعض مرض الدوسنتريا من أمراض الكبد بينما يعتبره البعض الآخر من أمراض الأمعاء ومن أسبابها العامة تعاطى الحريفات مثل الثوم والخردل وكثرة التخمة بالبطن أما أسبابها الخاصة فترجع لضعف الكبد وحبس البول والبراز ومن علامات الإصابة بالدوسنتريا إضافة إلى نزول الدم مع البراز والتعنية بياض الشفة وصفرة البدن وخضرة الأظافر وخفقان القلب . وإذا أصابت الدوسنتريا الكبد نزل الدم فى آخر البراز مع انعدام الرائحة له ومعاناة المريض من الحمى أما إذا كانت الأمعاء هى المصابة بالدوسنتريا فإن الدم ينزل قبل البراز مع وجود المغص وعدم الشكوى من الحمى . أما علاج الإسهال والشفاء منه فيكون بالوصفات الآتية . .

ـ يعطى المريض مغلى مكون من نصف أوقية بزر رجلة وينسون وكسبرة ناشفة (يابسة) وتطبخ فى الماء حتى يبقى ثلث الماء فى الإناء فيستعمل كشراب بعد إضافة العنبر إليه . .

ـ أما إذا كان بالبراز عفونة فإن المريض يداوم على شرب ماء الورد مطبوخا مع الشبت والمستكى أياما حتى تنقطع العفونة . .

ـ كذلك فإن الجبنة البيضاء إذا شويت على النار وأكلت فإنها تمنع الإسهال . .

ـ أيضا مسحوق الجميز بعد تجفيفه إذا خلط مع مثل وزنه سكر قطع الإسهال المزمن . .

ـ وإذا طبخ قشر الرمان مع العفص بالماء حتى ينعقد فإنه يقطع الإسهال المزمن أبدا . .

ولعلنا بعد أن استعرضنا هذه الوصفات العشبية التى وردت بتذكرة داود نضيف إليها ما استخدمه أطباء العرب القدامى من وصفات لمعالجة الإسهال . .

ـ فقد جاء فى كتبهم أن مستحلب أوراق الفراولة يستعمل لمقاومة الإسهال ويشرب من المستحلب ثلاثة فناجين فى اليوم . . وهو يحضر بغلى ملعقة كبيرة من الأوراق لكل فنجان من الماء الساخن ثم يصفى بعد تخميره لمدة خمس دقائق ويشرب فاترا . .

ـ كذلك قالوا إن الجزر المبروش يفيد فى علاج إسهال الأطفال . . أما الرضَّع فيعطى لهم حساء الجزر ويعمل بتقطيع نصف كيلو من الجزر إلى مكعبات صغيرة وطبخها لمدة ساعة وربع الساعة فى الماء ثم هرسها فى منخل دقيق وإضافة الماء المغلى إلى ما يسقط منها تحت المنخل إلى أن يصل حجمها إلى الليتر فيضاف إليها ٣ جرامات من ملح الطعام وتخفق جيدا . .

ما يقوله الطب الحديث . .

الإسهال ليس مرضا قائما بذاته بل إنه عرضا لعدة أمراض ويختلف نوع الإسهال وأعراضه باختلاف المرض وأسبابه ... فمعظم الطفيليات كالإسكارس والبلهارسيا والدودة الوحيدة «التينيا» وغير ذلك تسبب الإسهال كما أن بعض الميكروبات تسبب الإسهال هى الأخرى مثل الميكروبات الواوية كالكوليرا والعصوية كالدوسنتريا الباسيلية . . وقد يتسبب التوتر والقلق فى حدوث الإسهال . . إن هذه ليست إلا أمثلة لمسببات كثيرة تصيب الجهاز الهضمى خاصة القولون مسببة الإسهال .

يذكر داود الأنطاكى فى تذكرته أن الإسهال قد يكون

مستحدثا أى أنه يتم افتعاله بشرب دواء لكى يعمل على تنقية الجهاز الهضمى والجسم بصفة عامة ... وكنا نسمع عن عمل الحقن الشرجية بغرض تنقية الأمعاء وتطهيرها خاصة عند الإصابة بالديدان أو الميكروبات والبكتريا . . ونحن الآن نعرف أن الإسهال مثله مثل ارتفاع درجة الحرارة هو رد فعل طبيعى من الجسم للتخلص من مسبب العدوى . . فعند وجود عدوى سواء كانت بكترية أو طفيلية فإن الغشاء المخاطى للأمعاء يتهيج وتزداد كمية إفرازاته المخاطية كما تزداد حركة الأمعاء وهذا هو ما يشعر به المريض من ألم أو مغص بالبطن . . ويكون من أثر رد الفعل الطبيعى هذا غسيل الأمعاء ودفع مصدر العدوى إلى فتحة الشرج تمهيدا لطرده خارج الجسم . . إذن يمكن القول بإن ما جاء بتذكرة داود عن التداوى بالإسهال أمر مقبول بل ومطلوب فى بعض الأحيان ومن وقت لآخر لإصلاح وتطهير المجارى الهضمية .

أما فيما يتعلق بالإصابة بالدوسنتريا فإن الذى لم يكن معروفا وقتها ـ زمن داود الأنطاكى ـ أن هناك كائنات دقيقة جدا هى التى تسبب المرض وليس ضعف الكبد أو التخمة أو خلاف ذلك . . والمعروف الآن أن هناك نوعين من الدوسنتريا أحدهما هى الدوسنتريا الأميبية يسببه طفيلى وحيد الخلية هو «أندامبيا هستولتيكا» وهو يؤدى لحدوث قرحات فى الجزء الأسفل من الجهاز الهضمى . . وفى هذا النوع لا بد ألا يتناول المريض أغذية صلبة فى أول الأمر بل يكتفى بالحساء «الشوربة» وعندما تهبط الأعراض يمكن أن يتناول المريض الأغذية اللينة . . أما النوع الثانى من الدوسنتريا فهو الدوسنتريا الباسيلية وهى التى تنشأ نتيجة وجود جراثيم من فصيلة «شيجيلا» و «سالمونيلا» وتؤدى الإصابة إلى كثرة مرات التبرز (التعنية) واحتوائه على مخاط ودم وقيح . . والإسهال قد يؤدى لفقد الجسم لكميات كبيرة من السوائل والتى تكون ذات أثر خطير على الأطفال خاصة . . لذلك لا بد من تعويض هذه السوائل بإعطاء المريض المحاليل بكثرة . . ويحذر على مريض الدوسنتريا تناول اللحوم الحمراء لمدة ستة أسابيع على الأقل وكذلك جميع المأكولات المعلبة (المحفوظة) . . وتعالج الدوسنتريا بعقاقير دوائية مثل الفلاجيل وحقن الأميتين والسلفاجواندين . .

ولعلنا نضيف ـ أيضا ـ أن النباتات التى ذكرها داود فى تذكرته وهى الينسون والكسبرة وبذر الرجلة واستخدامها كعلاج للإسهال والديدان . . نقول إن الأبحاث الأخيرة أكدت على أن الينسون يحتوى على عطارات ذات زيوت طيارة من شأنها طرد الغازات وإذالة المغص وتساعد على الهضم . . كما أن الكسبرة هى واحدة من النباتات التى تمتاز بتأثيراتها المضادة لحركة الديدان فى البطن إذ تقلل من تقلصاتها وانقباضتها العضلية مما قد يسبب شل قوتها وعدم قدرتها على الحركة . . كذلك فإن نبات بزر الرجلة له صفة قابضة يمكن استخدامها فى حالات الإسهال لمنع تقلصات العضلات المعوية وإزالة آلامها .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢ / ١٠٠ ، ١٠١ ، والمعجم الوسيط ١ / ٣٠٤ ، والمعجم الوجيز / ٢٣٩ ، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب والوسائل الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكى ـ الإشراف العلمى والإعداد د . سامى محمود / ٣٧ ـ ٤٠) .

*** ابن الدُّوش (ـ ٤٩٦ هـ):**

قال عنه الإمام ابن الجزرى : على بن عبد الرحمن بن أحمد بن الدوش بضم الدال المهملة بعدها واو ساكنة بعدها شين معجمة ساكنة ، وربما تحذف الواو لالتقاء الساكنين ويقال ابن أخى الدوش أبو الحسن الشاطبى أستاذ ماهر ثقة كبير . أخذ القراءات عرضا عن أبى عمرو الدانى وسمع منه ومن ابن عبد البر ، قرأ عليه ابن غلام الفرس ، وسليمان بن يحيى القرطبى ، وعلى بن محمد بن أبى العيش الطرطوشى ، وعبد الله بن خلف ، ومحمد بن على بن خلف التجيبى ، وإبراهيم بن محمد بن خليفة النفرى ، وأبو عبد الله المكانسى . قال ابن بشكوال : أقرأ الناس وأسمعهم وكان ثقة فيما رواه ثبتا فيه ديِّنا فاضلا . مات فى رابع شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة بشاطبة .

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٥٤٨) .

*** الدوشابى:**

قال السمعانى :

الدوشابى : بضم الدال المهملة وفتح الشين المعجمة وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة ، هذه النسبة إلى دوشاب ، وهو الدبس بالعربية وبيعه أو عمله ، وعرف بهذه النسبة

الشريف أبو هاشم عيسى بن أحمد بن محمد الهاشمى الدوشابى الهراس، من أهل باب الأزج شرقى بغداد، سمع أبا عبد الله الحسين بن أبى القاسم بن البُسرى. كتبت عنه حديثين بإفادة أبى المعمر الأنصارى ببغداد (الأنساب ٢ / ٥٠٧).

ويضيف الشمس الذهبى قوله بعد أن يورد ما ذكره السمعانى آنفا: روى عنه البهاء عبد الرحمن، وأبو الحسن ابن المُقَيَّر، وآخرون. توفى فى رجب سنة خمس وسبعين وخمسمائة (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٩٦).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٠٧، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ٩٦).

*** دول الإسلام:**

دول الإسلام: فى التاريخ لشمس الدين الذهبى المتوفى سنة ٧٤٦ (فى الأعلام ٥ / ٣٢٦ وفاته سنة ٧٤٨ هـ) ثم ذيله السخاوى (من سنة ٧٤١ إحدى وأربعين وسبعمائة إلى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة ذيلا مختصرا كأصله) وسماه الذيل التام بدول الإسلام (كشف ١ / ٧٦٢).

يوجد مخطوطه المصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى: دول الإسلام

لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، المتوفى سنة ٨٤٨ هـ[٧٤٨].

أوله: «الحمد لله العلى الكبير على الحمد له، فإنه نعم المولى ونعم النصير، أحمده على ما مَنَّ علينا بالإسلام، ولزوم السنة والجماعة ...».

وآخره فى ذكر وفيات سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وهو آخر الكتاب.

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، وعلى هوامشها تقييدات، وملحق بها صفحتان يشتملان على بعض الوفيات، وتقع فى ١٥٢ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرا.

[مدرسة يحيى باشا الجليلى بالموصل ١٩] UNESCO

(فهرست المخطوطات / ١٨٠، ١٨١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٢، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩١٠ م / ١٨٠، ١٨١).

*** دول الخليج:**

يقول عنها الأستاذ الدكتور يسرى الجوهرى:

الموقع الجغرافى:

تقع مجموعة الإمارات العربية على الشاطىء الغربى للخليج العربى ممتدة من رأس الخليج شمالا إلى الركن الجنوبى الشرقى للجزيرة العربية فهى بذلك منطقة متصلة لا يقطعها سوى قطاع منها يتبع المملكة العربية السعودية حيث توجد منطقة الحساء وحيث توجد قاعدة الظهران وميناء الدمام.

فباستثناء هذا الجزء من الساحل الشرقى للجزيرة فيعتبر باقى هذا الساحل بمثابة المجال الذى نشط فيه الاستعمار وصبغ عليه صبغة الحماية وعمل على تفتيت وحدته إلى مجموعة من الإمارات والسلطات الصغيرة كوسيلة يضمن بها استمرار سيطرته على تلك الجزيرة كلها.

ولقد برزت أهمية هذا الشريط الساحلى الطويل عبر القرون الماضية وخاصة بالنسبة للملاحة البحرية إذ يقع على طريق القوافل الصحراوية والبحرية على السواء بين الشرق الأقصى ومداخل الشرق الأوسط ومنه إلى أوربا وإفريقيا.

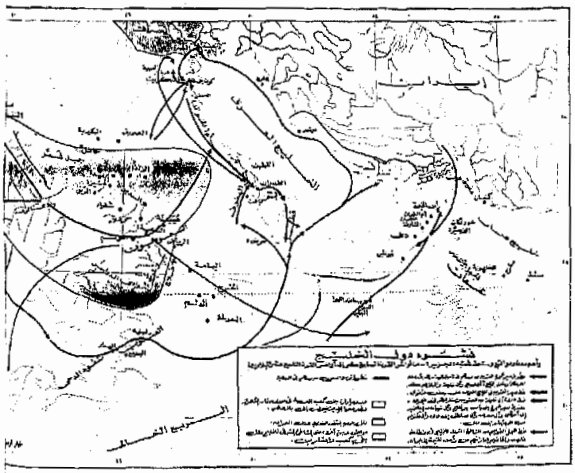

ولقد اتجهت الدول البحرية في مختلف عصور التاريخ إلى هذه المنطقة بأمل السيطرة عليه كوسيلة لتأمين ملاحتها وفتح أسواق لها في تلك المنطقة الزاخرة بالخامات والموارد الطبيعية والتي تقع في حلقة الصلة بين الشرق والغرب، والمناخ السائد في تلك المنطقة حار جدا وهو جو المناطق الصحراوية الساحلية وتتعرض بعض أجزائه إلى سقوط الأمطار القليلة وإن كانت هناك بعض المناطق الغنية بالعيون المائية خصوصا في الجنوب مما يساعد زيادة الموارد الزراعية.

الأهمية الاستراتيجية:

تمتاز هذه المنطقة بكونها أغنى مناطق العالم في البترول سواء من حيث الإنتاج الحالي أو من حيث المخزون في باطن الأرض والذي أمكن تقديره بنسبة ٧٠٪ من جملة احتياطي البترول العالمي وأن تعدد مناطق استخراج البترول بهذه المنطقة أضفى ميزة خاصة وهي عدم تركز آبار البترول في جزء معين أو في منطقة واحدة الأمر الذي يعرضها لسهولة التدمير أو التخريب ولذلك كان توزيع مناطق الآبار بين الكويت شمالا والبحرين شرقا وقطر والشارقة جنوبا ظاهرة تحقيق بطبيعتها العمق في توزيع مناطق استخراجها للبترول.

وتعتبر هذه المنطقة بمثابة النافذة الطبيعية الشرقية للجزيرة العربية التي تطل منها على الخليج العربي وبالتالي على المحيط الهندي وبذلك فإن حياة الملاحة البحرية وما يقوم عليها من نشاط تجاري بين الجزيرة العربية وبين الشرق الأقصى بصفة خاصة إنما يعتمد على مدى التعاون من جانب هذه المحيطات وما تقدمه من خدمات في هذا السبيل.

ولذلك أراد المستعمرون الأوائل السيطرة على الجزيرة عن طريق السيطرة على شواطئها غير أنه لم يكن ميسورا لهم حينذاك التوغل في قلب الجزيرة بسبب تعذر وجود الوسائل المادية الصالحة لذلك.

توجد بعض الموانى الصالحة على امتداد هذا الساحل الشرقي للجزيرة وأهمها: ميناء الكويت وميناء منامة بالبحرين وميناء دبي ومسقط، وترتبط الملاحة البحرية في هذه الموانى مع موانى الهند بصفة خاصة وكذا موانى إيران والعراق وعدن وجنوب وشرق إفريقيا.

وقد أقيمت بعد الحرب العالمية الثانية عدة مطارات في منطقة الخليج العربي لتكون قواعد جوية يمكن استغلالها في العمليات الحربية وأهم هذه القواعد في البحرين وفي الشارقة وقد أقيمت هذه المطارات لتكون حلقة من شبكة المواصلات الجوية التي عملت بريطانيا على إقامتها منذ الحرب العالمية الثانية.

وتوجد الموارد الزراعية الغنية وكذلك الموارد المعدنية في الجنوب الشرقي للجزيرة في المنطقة الواقعة بين مسقط وإمارة عمان إذ توجد بالجبل الأخضر كنوز من المعادن أهمها الذهب والنحاس والكوبالت والرصاص والمنجنيز والحديد والكبريت والنيكل علاوة على ما يمكن استغلاله من الحاصلات الزراعية وخصوصا القطن الملون بتلك المنطقة بطريقة طبيعية لا دخل للمحاولات العلمية فيها كالتهجين أو التطعيم.

كما توجد ثروة حيوانية كبيرة يمكن أيضا مضاعفتها وخاصة الخيول والإبل والماشية ولا شك أن التوسع في استغلال الموارد الزراعية سيساعد تلقائيا على التوسع المباشر في موارد الثروة الحيوانية وما يقوم على كل ذلك من توسع في الإنتاج الصناعي وخاصة إذا توفرت الشروط والعوامل الأخرى اللازمة لقيام وتحقيق هذا الإنتاج. ولا تزال المنطقة من حيث القوة البشرية فقيره نسبيا إلا في منطقة الجنوب الشرقي حيث تقع إمارة أو إمامة عمان والتي يوجد فيها موارد مائية متوافرة بكثرة نسبية شجعت على العمران وبالتالي على اضطراد الزيادة في تعداد السكان وإن كانت لا توجد إحصائية دقيقة عن هذه المناطق وكان تعداد هذه الإمارة يقدر بثلاثة ملايين في حين أن مجموع سكان الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية لا يتجاوز هذا العدد.

وتعتبر المنطقة بأكملها حارة وتزداد الرطوبة على الساحل بينما يزداد الجفاف كلما اتجهنا للساحل وتسقط الأمطار فترات قصيرة من الشتاء وتكثر نسبيا في الجنوب الشرقي على المنطقة المعروفة باسم (الجبل الأخضر) والذي يرتفع إلى ما يزيد عن ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر وبذلك تعتبر هذه المنطقة معتدلة وتكثر بها العيون المائية مما تلطف الجو (الوطن العربي / ٣٠٣-٣٠٦).

وعن نشوء دول الخليج يقول الأستاذ الدكتور حسين مؤنس :

كانت عنزة قبيلة عربية كبيرة تسكن وسط وشمال شبه الجزيرة العربية ونواحى شرقى نجد . وفى النصف الثانى من القرن السابع عشر تفرعت عنزة إلى فرعين أحدهما ويسمى الرولة هاجر إلى الشمال واستقر فى الأردن، والثانى ويسمى العتوب اتجه إلى الجنوب نحو إقليم الأفلاج وقاعدته الهدار فى نجد، ثم سار نحو وادى الدواسر، ومنه اتجه شمالا نحو قطر واستقر هناك .

ثم وقع خلاف بينهم وبين آل مسلم أصحاب قطر فذهب فرع من العتوب شمالا نحو جزيرة عبدان، وذهب فريق آخر منهم نحو صبيا على حدود البصرة ولكن الأتراك منعوهم من الاستقرار هناك، فاتجهوا إلى الكويت حيث أقاموا حول كوت بنى خالد قرب المستشفى الأمريكى القديم، وهناك استقروا بصفة نهائية، وتوزعت السلطات بين فروع العتوب الثلاثة فأصبح الحكم لآل الصباح والتجارة لآل خليفة والعمل فى البحر للجلاهمة .

وفى سنة ١٧٦٦ م وقع خلاف بين آل صباح وآل خليفة فانتقل هؤلاء إلى البحرين وحاولوا الاستقرار فيها فلم يسمح لهم آل مذكور أصحاب بوشهر بالاستقرار فيها، فاتجهوا نحو الزبارة فى قطر وأقاموا فيها، ثم لحق بهم بنو عمومتهم الجلاهمة، غير أن الخلافات دبت بينهما لمدة نحو ربع قرن، وواجه العتوب هناك مصاعب من ناحية سلطان مسقط ورجال فارس والإنجليز ولكن أمرهم ثبت هناك .

وقد بدأ حكم آل صباح فى الكويت سنة ١٧١٦ م . وكان أول ظهور اسم الكويت فى المكاتبات الرسمية فى أوائل القرن السابع عشر عند توغل البرتغاليين فى الخليج واستقرارهم فى بعض مواقع ساحلية ومنها الكويت . وفى سنة ١٧١٦ م وصل آل الصباح من العتوب إلى الكويت، وبدءوا حكمهم هناك على ما روينا .

وكان آل الصباح يعترفون أول الأمر اعترافا رسميا بسلطان الخليفة العثمانى، ولكنهم فى الحقيقة كانوا مستقلين تماما . وعندما قامت الحركة السلفية السعودية وتعرضت الكويت لخطرها لوصولها إليها استعان آل الصباح بالعثمانيين، وبعد زوال خطر السعوديين على الكويت حصل الشيخ عبد الله المبارك من الأتراك على لقب قائممقام سنة ١٨٧٦ م .

وعندما ثارت ثائرة الدول الأوروبية بسبب ما اعتزمته ألمانيا من إنشاء سكة حديد إستامبول البصرة اتجه الاهتمام الدولى نحو الكويت، ورأى آل الصباح أنفسهم فى وسط عاصفة دولية هوجاء اشتركت فيها تركيا وألمانيا وروسيا . ووجدوا أن خير ما يفعلونه هو الدخول فى محالفة مع بريطانيا سنة ١٨٩٩ م على مثال ما فعلت البحرين وساحل عمان . وعقدت معاهدات أخرى سنوات ١٩٠٤ و ١٩١١ و ١٩١٣ م، وقبيل الحرب العالمية الأولى ودون أن تقطع الكويت علاقاتها بتركيا تم الاتفاق على أن يقيم معتمد بريطانى فى الكويت .

وتعرضت الكويت للخطر نتيجة للمنافسة الشديدة التى ثارت بين آل الرشيد من قبائل بنى شمر ومركزهم مدينة حائل وآل سعود، وقد وقف الشيخ مبارك الكبير أمير الكويت إلى جانب آل سعود، وعندما انهزم آل سعود أول مرة وخرجوا واضطروا إلى مغادرة الرياض سنة ١٩٠١ م لجأ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الشيخ مبارك الكبير الصباح وعاش فى ضيافته فى الكويت . وحاولت تركيا غزو الكويت ولكنها ارتدت عنها أمام تحذير بريطانى مدعم بقوة بحرية وانسحب عرب قبائل شمر وآل رشيد إلى مواطنهم فى القصيم .

ومن الكويت نهض الإمام عبد العزيز آل سعود لاسترجاع بلاده فى نجد . وبعد وفاة الشيخ مبارك الكبير فى ١٩١٧ م تعرضت حدود الكويت لعدوان القبائل السلفية، ولكن إنجلترا تدخلت، وأخيرا عقدت معاهدة سنة ١٩٤٠ م بين بريطانيا والمملكة السعودية اعترف فيها بسلامة الكويت وحدودها، وكان ذلك فى حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح حفيد مبارك الكبير « ١٩٢١ ـ ١٩٥٠ م » وفى سنة ١٩٦١ م نالت الكويت استقلالها الكامل فى حدودها الحالية فى عهد أميرها الشيخ عبد الله السالم الصباح . وكان أول اتفاق للتنقيب عن النفط فى الكويت قد عقد مع شركة الجلف سنة ١٩٣٤ م ولكن الاستغلال التجارى بدأ سنة ١٩٤٦ م وبذلك دخلت الكويت عصر نهضتها الكبيرة ونشاطها العظيم الذى جعل منها قاعدة من أهم قواعد العروبة .

أما آل خليفة أمراء البحرين فيرجع حكمهم إلى سنة ١٧٨٣ م .

وأما الشارقة ورأس الخيمة وأم القوين فتحكمها فروع من قبيلة القواسم، وأما أبو ظبى ودبى فحكامهما من قبائل بنى ياس .

الساحل المعاهد أو المصالح Trucial coast .

كان الساحل المعاهد أو المصالح يمتد من حدود سلطنة عمان إلى حدود قطر باستثناء رأس مسندم الذى يعتبر جزءا من سلطنة عمان، وكان هذا الساحل فى القرن الماضى قاحلا وغير مسكون تقريبا إذ إنه ساحل الربع الخالى فيما عدا مواقع منه فيها موارد مائية كافية للعمران، قامت فيها الإمارات التى تتكون منها دولة الإمارات العربية وهى رأس الخيمة والفجيرة وأم القوين وعجمان والشارقة ودبى وأبو ظبى، وقد عقدت هذه الإمارات صلحا مع بريطانيا سنة ١٨٢٠ م وأقامت بريطانيا حامية لها فى رأس الخيمة، وقد سمى هذا الساحل نتيجة لذلك الصلح بالساحل المعاهد أو المصالح Trucial coast وفى سنة ١٨٩٢ م تأيدت هذه المعاهدة بين بريطانيا وإمارات الساحل المصالح، وكذلك معاهدة ساحل عمان المعاهد بمعاهدة ثانية مع بريطانيا، أقام بموجبها ممثل بريطانى فى دبى مهمته المحافظة على سلامة الملاحة فى الخليج .

ثم انسحبت بريطانيا من الخليج سنة ١٩٧١ م واستقلت الإمارات بنفسها وقام بينها فى سنة ١٩٧١ م اتحاد الإمارات العربية ويضم رأس الخيمة وأم القوين والشارقة وعجمان والفجيرة وأبو ظبى ودبى . وأصبحت أبو ظبى عاصمة دولة الإمارات العربية .

أما قطر والبحرين فقد آثرتا أن تظلا دولتين مستقلتين مرتبطتين بمعاهدة صداقة مع بريطانيا . وقد ألغيت هذه المعاهدة وأصبحت كل من البحرين وقطر دولة مستقلة ذات سيادة وعضوا فى الأمم المتحدة «البحرين فى ١٩ يناير ١٩٧٠م وقطر أول سبتمبر ١٩٧١ م » (أطلس تاريخ الإسلام / ٢١٣، ٢١٤).

(الوطن العربى ـ د. يسرى الجوهرى / ٣٠٣ ـ ٣٠٦، وأطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس / ٢١٣، ٢١٤ وماجاء به من مراجع).

*** دول العرب وعظماء الإسلام:**

منظومة لأمير الشعراء أحمد شوقى بك طبعت بعد وفاته فى مطبعة مصر سنة ١٩٣٣ (توفى شوقى سنة ١٩٣٢ م) كما طبعتها دار الكتاب العربى ببيروت، بدون تاريخ . وتتناول المنظومة الموضوعات التالية بعد المقدمة :

ـ لغة العرب، التاريخ، الوطن، البيت الحرام، السيرة النبوية الشريفة، الخلفاء الراشدون، خلافة أبى بكر الصديق، خلافة عمر بن الخطاب، عمر وخالد بن الوليد، مقتل عمر، خلافة عثمان بن عفان، الخصمان، أمير المؤمنين على بن أبى طالب، معاوية، عمرو بن العاص، خالد بن الوليد، دولة بنى أمية، صقر قريش (عبد الرحمن الداخل)، خلافة عبد الله بن الزبير، موت إبراهيم الإمام والبيعة لأخيه السفاح وخلافته ، أبو مسلم الخراسانى الداعى للعباسيين، الدولة العباسية، أبو جعفر المنصور، دولة الفاطميين .

يقول عنها الأستاذ محمود خاطر فى تقديمه للكتاب :

هذه دُرَّة فى تاج الأدب، وغُرَّة فى جبين القريض نظم أمير الشعر عِقْدها، وصاغ معناها ولفظها وهو يعانى ألم النفى، ويتجرع غُصص النوى، إبان الحرب العالمية الكبرى، بين ربوع الأندلس، التى عمَّر الإسلام فيها ثم درس، ونما وترعرع وأزهر، ثم ذوى وأقفر (انظر مادة «أدب بكاء الأندلس فى م ٣ / ٢٩٢ ـ ٢٩٩).

وفيما يلى مقدمة المنظومة . قال أحمد شوقى رحمه الله .

الحمد لله القديم الباقى
ذى العرش والسبع العُلا الطِّباق
الملك المنفرد الجبار
الدائم الجلال والإكبار
وارث كلِّ مالك وما مَلَكْ
ومُهلك الحى ومحيى من هلك
منزِّل الذِّكر بخير الألسن
مشتملا على البيان الأحسن

أوحى إلى رسوله ما أوحى ... تحركت سواكنُ الأقدار
من كلِّ غراء تُضيء اللوحا ... واطَّردت عواملُ الأكدار
وقص أنباء القرون في السُّوَرْ ... وحكم اللهُ بهجرة الوطن
مواثلَ الحسن كأمثال الصُّوَرْ ... وطالما ابتلى بها أهل الفطَنْ
وأفضل الصلاة والسلامِ ... فكنتُ أستعدي على الهمومِ
على أجلِّ رسُل السلام ... بناتِ فكرٍ ليس بالملموم
من بلغت أمته به الأرب ... أستدفع الفراغ والعطاله
ورفعت همته ذكر العرب ... وبطلٌ من يقتلُ البطاله
صلى عليه الله في سمائه ... حتى أراد الله أن نظمتُ
وعرشه السابحِ في أسمائه ... من سَيِّر الرجال ما استعظمتُ
وجعل الجنةَ من رحابه ... علمًا بما تبعث في الأحداث
وزفَّها لمحسني أصحابه ... جلائلُ الأعمال والأحداث
خلائف الحقِّ أئمة الهدى ... إن الصبيَّ ما تُغذِّيه اغتذى
الرافعين بعده ما مَهَّدا ... فاكثر عليه في المثال المحتذى
الفاتحين بالقنا للحقِّ ... واخترتُ بحرا واسعا من الرَّجَزْ
المنقذين من قيود الرِّقِّ ... قد زعموه مركبا لمن عجز
وجعل الخُلد نظام الآلِ ... يرون رأيا وأرى خلافه
ومن تلا الوسطى من اللآلي ... الكأسُ لا تُقوِّمُ السُّلافَهْ
بني عليٍّ وبني العباس ... وقيمةُ اللؤلؤ في النحورِ
زواخر الجود أُسُود الباس ... بنفسه وليس بالبحور
الأكرمين نسبًا مُطهَّرا ... شعرٌ لزمت فيه ما لا يلزمُ
الأرفعين حسبًا ومظهر ... وتركُه أليق بي وأحزمُ
وبعد فاسمع يا بني وافهم ... والحسنُ ما لم يكُ في الكلامُ
لا تأخذ الأمور بالتوهُّم ... عرَّضك التحسينُ للملام
لما رمى اللهُ بهذي الحربِ ... جاريتُ بالصلد النمير الجاري
على بني الشرقِ وأهل الغربِ ... قد يخرجُ العذبُ من الأحجار
لحكمة يعلمُها تعالى ... دعا التحدي خاطري فلبي
يملا من أسرارها الأفعالا ... يحذو مثال السلف الألبَّا
يُبرزها غدا من الخبء ... وما أيستُ من كريم يُغضي
إن غدًا يأتيك بالأنباء ... ولا أمنت حاسدا ذا بُغض

وربمـــــا صُغْتُ مـن الأمثـــــال
مـــا جـــاوز الجُـــرأة مـن أمثـــالى
ليجـــد النـــاشىءُ فـى الجـــديـــد
مـن لـــذة مـــا ليس فـى التـــرديـــد
فـإن تجـــد عيـــا فكن عيـن الـــرضـى
أو مُـــر مَـــرَّ الكـــرمـــاء مُعـــرِضـــا

قالت المؤلفة : يشير الناظم فى البيت السابع عشر إلى الحرب العالمية الأولى حين نفى إلى الأندلس .

(دول العرب وعظماء الإسلام ـ نظم أحمد شوقى بك / ٥ ـ ٧)

انظر مادة «أحمد شوقى فى م ٢ / ٦٧٢ ـ ٦٧٤ ، ومادة «أدب بكاء الأندلس» فى م ٣ / ٢٩٢ـ٢٩٩ .

* **دَوْلاب:**

دولاب : بفتح أوله ، وآخره باء موحدة ، وأكثر المحدثين يروونه بالضم وقد روى بالفتح ، وهو فى عدة مواضع منها : دولاب مبارك فى شرقى بغداد ؛ ينسب إليه أبو جعفر محمد بن الصباح البزاز الدولابى ، سمع إبراهيم بن سعد وإسماعيل بن جعفر وشريكا وغيرهم ، روى عنه أحمد بن حنبل وابنه عبد الله وإبراهيم الحربى وأصله من هراة مولى لمزينة ، سكن بغداد إلى أن مات .

وابنه أحمد بن محمد بن الصباح الدولابى ، حدث عن أبيه وغيره .

ودولاب : من قرى الرى ؛ ينسب إليها قاسم الرازى من قدماء مشايخ الرى ، قدم مكة ومات بها ، وحدث محمد بن منصور الطوسى قال : جئت مرة إلى معروف الكرخى فعض أنامله وقال : هاه لو لحقت أبا إسحاق الدولابى كان ههنا الساعة أتى يسلم علىَّ ، فذهبت أقوم فقال لى : اجلس لعله قد بلغ منزله بالرى ، قال : وكان أبو إسحاق الرازى من جملة الأبدال ، ذكر ذلك أبو بكر الخطيب فى تاريخه . ودولاب الخازن : موضع ، نسب أبو سعد السمعانى إليه أبا محمد أحمد بن محمد بن الحسن الخرقى يعرف بأحمد جنبه الدولابى ، قال : وتوفى بهذا الدولاب فى جمادى الأخرى سنة ٥٤٦ ، قال : وسمعت عليه مجلسا سمعه من أبى عبد الله الدقاق ، قال أبو سعد فى ترجمة الثابتى :

أبو الفتح محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الثابتى الصوفى سمع الحديث الكثير ، قتله الغُز سنة ٥٤٨ بدولاب الخازن على وادى مرو .

ودولاب أيضا : قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ ، كانت بها وقعة بين أهل البصرة وأميرهم مسلم بن عبيس بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وبين الخوارج ، قتل فيها نافع ابن الأزرق رئيس الخوارج وخلق منهم وقتل مسلم بن عبيس ، فولوا عليهم ربيعة بن الأجدم وولى الخوارج عبد الله بن الماخور فقتلا أيضا ، وولى أهل البصرة الحجاج بن ثابت وولى الخوارج عثمان بن الماخور ثم التقوا فقتل الأميران ، فاستعمل أهل البصرة حارثة بن بدر الغُدانى واستعمل الخوارج عبيد الله بن الماخور ، فلما لم يقدم بهم حارثة قال لأصحابه : كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا ؛ وكرنبا : موضع بالأهواز أيضا ، وذلك فى سنة ٦٥ ؛ فقال عمرو القناء :

إذا قلت يسلـــو القلب أو ينتهى المنى
أبـــى القلـــبُ إلا حـــبَّ أُم حكيـــم

وأول القطعة يروى لقطرى أيضا رواها المبرد :

لعمـــرك إنى فى الحيـــاة لـــزاهـــدٌ
وفـى العيـش مـــا لـم ألـق أُم حكيم
... ...
ولـــو شـاهـدتنى يـوم دولاب أبصـرت
طعـــان فتى فـى الحـــرب غيـــر ذميم

قال صاحب الأغانى : هذه الثلاثة الأبيات ليست من هذه القطعة .

غـــداة طفت عِ المـــاء بكـــر بن وائل
وعُجنـــا صـــدور الخيل نحـــو تميم
فكـــان لعبـــد القيس أول حـــدِّنـــا ،
وولَّت شيـــوخ الأزد وهـى تعـــوم
وكـــان لعبـــد القيس أول حـــدهـــا
وأحـــلافهـــا مـن يحصب وسليم
وظلَّت شيـوخ الأزد فى حـومـة الـوغى
تعـــوم وظلنـــا فى الجـــلاد نعـــوم
فلم أر يـــومـــا كـــان أكثـــر مُقعصـــا
يمج دمًـــا مـن قـــائظ وكليم

وضـــاربـــة خـــدا كـــريمـــا على فتىً
أغـــــرَّ نجيب الأمهـــــات كـــــريم
أُصيب بـــدولاب ولـم تك مـــوطنـــا
لـــــه أرض دولاب وديـــــر حميم
فلـــو شهـــدتنـــا يـــوم ذاك وخيلنـــا
تُبيح من الكفـــــار كل حـــــريم
رأت فتيـــة بـــاعـــوا الإلـــه نفـــوسهم
بجنـــــات عـــــدن عنـــــده ونعيم

قال المبرد: ولو شهدتنا يوم دولاب لم يصرف وإنما ذاك لأنه أراد البلد ودولاب أعجمى معرَّب، وكل ما كان من الأسماء الأعجمية نكرة بغير ألف ولام فإذا دخلته الألف واللام فقد صار معربا وصار على قياس الأسماء العربية لا يمنعه من الصرف إلا ما يمنع العربى، فدولاب فُوعال مثل طومار وسُولاف، وكل شىء لا يخص واحدا من الجنس من دون غيره فهو نكرة نحو رجل، لأن هذا الاسم يلحق كل ما كان على بنيته وكذلك جمل وجبل وما أشبهه، فإن وقع الاسم فى كلام العجم معرفة فلا سبيل إلى إدخال الألف واللام عليه لأنه معرفة، ولا فائدة فى إدخال تعريف آخر فيه فذلك غير منصرف نحو فرعون وهارون وإبراهيم وإسحاق.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٥، ٤٨٦).

انظر أيضا: معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٥١، ١٥٢). انظر الدولابى، الدولابى (محمد بن أحمد).

* الدولابى:

قال السمعانى:

الدولابى: بضم الدال المهملة وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى الدولاب، والصحيح فى هذه النسبة فتح الدال، ولكن الناس يضمونها، وأنشد الأصمعى:

ولـــو أبصـــرتنى يـــوم دولاب أبصـــرت
طعـــان فتـى فـى الحـــرب غيـــر ذميم
وضـــاربـــة خـــدا كـــريمـــا على فتى
أغـــــر نجيب الأمهـــــات كـــــريم

(انظر الأبيات فى مادة «دولاب»).

وهذه النسبة إلى عمله أو إلى من كان له الدولاب وجماعة ينسبون إلى قرية من قرى الرى يقال لها: الدولاب فأما الأول فجماعة من أهل بغداد يعرفون بهذه النسبة، منهم إسماعيل ابن زياد الدولابى، حدث من مالك بن أنس وأبى يوسف القاضى، روى عنه ابنه محمد بن إسماعيل، قال أبو الحسن الدارقطنى: هو بغدادى. وأبو جعفر محمد بن الصباح البزاز الدولابى سمع إبراهيم بن سعد وإسماعيل بن جعفر وشريكا وغيرهم، روى عنه أحمد بن حنبل وابنه عبد الله وإبراهيم الحربى وجماعة آخرهم أبو العباس محمد بن إسحاق السراج، كان أصله من هراة مولى لمزينة، سكن بغداد إلى حين وفاته، وكانت وفاته فى المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين وابنه أحمد بن محمد بن الصباح الدولابى المزنى، حدث عن أبيه وعن روح بن عبادة، روى عنه أبو حامد أحمد ابن محمد بن الشرقى وأبو عبد الله محمد بن مخلد الدورى.

وأما المنتسب إلى دولاب الرى ـ وهى قرية بالقرب من الرى خرج منها جماعة من المشاهير، منهم القاسم الرازى من جلة المشايخ وأكابرهم ـ أخبرنا أبو نصر محمد بن نصر الأشنانى بنيسابور أنا أبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم المزكى إجازة سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول: قاسم الرازى من قدماء مشايخ الرى، وكان يقال له قاسم الدولابى من دولاب الرى، دخل مكة ومات بها؛ وقال سمعت جعفر ابن أحمد الرازى يقول سمعت الكتانى يقول قاسم الدولابى خير بلا شر. قال السلمى سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت الكتانى يقول: منذ ثلاثين سنة ما دخل مكة فقير يشبه القاسم الرازى فى صدقه وتجريده، قال السلمى سمعت أبا سعيد بن أبى حاتم يقول: جاور قاسم الرازى بمكة أربعين سنة، ومات قبل دخول القرمطى مكة بسنة.

وأما أبو إسحاق الدولابى فمن دولاب الرى أيضا كان من المشايخ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبى غالب ببغداد أنا أحمد ابن على بن ثابت أنا محمد بن أحمد بن رزق إجازة ثنا جعفر الخلدى ثنا أحمد بن محمد بن مسروق سمعت محمد بن منصور الأوسى [الطوسى] يقول: جئت مرة إلى معروف الكرخى فعض على أنامله وقال: هاه، لو لحقت أبا إسحاق الدولابى، كان ههنا الساعة يسلم علىَّ؛ فذهبت أقوم، فقال

اجلس، لعله قد بلغ منزله بالرى. قال: قال أبو العباس: وكان أبو إسحاق الرازى من جله الأبدال (نقل ياقوت هذا عن السمعانى فى مادة «دولاب»)وأما أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الرازى الدولابى الوراق الأنصارى مولى الأنصار وظنى أنه نسب بعض أجداده إلى عمل الدولاب، وأصله من الرى، فيمكن أن يكون من قرية الدولاب. ذكره أبو سعيد بن يونس الصدفى فى تاريخ مصر وقال: أبو بشر الدولابى قدم مصر نحو سنة ستين ومائتين، وكان يورق على شيوخ مصر فى ذلك الزمان، وحدث بمصر عن شيوخ بغداد والبصرة والشام، وكان من أهل صنعة الحديث يحسن التصنيف، ولد بالرى، وكان يصنف، توفى وهو قاصد إلى الحج بين مكة والمدينة بالعرج فى ذى القعدة سنة عشرين وثلاثمائة (فى تذكرة الحفاظ والميزان واللسان والوافى بالوفيات للصفدى، ٢ / ٢٦ «عشر»، وفى وفيات سنة عشر ذكر فى المنتظم والبداية والنهاية والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٠٦ والشذرات) سمع محمد بن بشار بندار البصرى وأحمد بن أبى شريح الرازى وأبا أسامة عبد الله بن محمد بن أبى أسامة الحلبى وأحمد بن عبد الجبار العطاردى وأبا الأشعث أحمد ابن المقدام العجلى ويونس بن عبد الأعلى الصدفى ومحمد ابن عبد الله بن يزيد المقرئ ومحمد بن حميد الرازى وأبا بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى وإبراهيم بن سعيد الجوهرى وإبراهيم بن يعقوب الجوزجانى وعثمان بن عبد الله ابن خرزاذ وأبا جعفر أحمد بن يحيى الأودى وأبا جعفر محمد ابن عوف بن سفيان الطائى وإبراهيم بن يعقوب البصرى نزيل مصر وجماعة كثيرة سواهم من أهل العراقين والحجاز والشام وديار مصر، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى وأبو محمد الحسن بن رشيق العسكرى وأبو حاتم محمد بن حبان التميمى البستى وأبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى وغيرهم ...

وأبو بكر محمد بن إسماعيل بن زياد الدولابى ـ وقيل أبو عبد الله، من أهل بغداد، سمع منصور بن سلمة الخزاعى وأبا النضر هاشم بن القاسم وأبا مسهر الدمشقى وأبا اليمان الحمصى، روى عنه محمد بن مخلد وأبو الحسين بن المنادى وأبو بكر محمد بن عبد الملك التاريخى وأبو عمرو ابن السماك، وكان ثقة، وتوفى سنة أربع وسبعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٠ ـ٥١٢).

انظر: دولاب.

*** الدولابى (محمد بن أحمد):**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة السابعة عشرة وقال عنه: الإمام الحافظ البارع، أبو بشر، محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصارى الدولابى الرازى الوراق. وُلد فى سنة أربع وعشرين ومائتين. سمع محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى، ومحمد بن عوف الحمصى، وطبقتهم.

حدَّث عنه عبد الرحمن بن أبى حاتم، وأبو أحمد بن عدى، وأبو القاسم الطبرانى، وآخرون.

قال الدراقطنى: يتكلمون فيه، وما يتبين من أمره إلا خير. مات سنة عشر وثلاثمائة.

قال السمعانى: فتح دال الدولابى أصح، ودولاب: من قرى الرى.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٣).

*** الدُّولَعى (جمال الدين) (٥٥٥ـ٦٣٤ أو ٦٣٥ هـ):**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة والثلاثين وقال عنه: خطيب دمشق المفتى جمال الدين محمد بن أبى الفضل بن زيد بن ياسين التغلبى الأرقمى الدولعى. ولد بالدولعية من قرى الموصل، وقدم دمشق، فتفقه بعمه خطيب دمشق ضياء الدين. وروى عن ابن صدقة الحرانى وجماعة، وولى بعد عمه مدة.

روى عنه ابن الحلوانية، والجمال ابن الصابونى، وخادمه سليمان بن أبى الحسن، ودرس مدة بالغزالية، وكان فصيحا، مهيبا، شديدا على الرافضة.

مات فى جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وستمائة عن تسع وسبعين سنة، ودفن بجيرون بمدرسته، (يأتى الكلام عليها إن شاء الله تعالى) وكان من أعيان الشافعية (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٤٢).

وقد أدرجه الإمام أبو شامة فى الذيل فى وفيات سنة ٦٣٥

فقال عنه : توفى خطيب دمشق جمال الدين محمد بن أبى الفضل بن ياسين الدولعى . قلت : وتوفى الدولعى يوم الأحد رابع عشر جمادى الأولى من السنة (أى سنة ٦٣٥) ودفن بجيرون فى مدرسته التى أنشأها، وتولى مكانه فى التدريس بالزاوية الغربية الشيخ الفقيه عبد العزيز بن عبد السلام وولى الخطابة بعد الكمال بن طلحة فى أواخر شعبان (الذيل على الروضتين / ١٦٦) .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ٢٤٢، وتراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين لأبى شامة المقدسى الدمشقى ـ عرّف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه صاحب الفضيلة محمد زاهد بن الحسن الكوثرى / ١٦٦، وفيه وفاته سنة ٦٣٥، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسنى ١ / ٢٤٢، ٢٤٣) .

انظر : الدولعية (المدرسة ـ) الدولعى (ضياء الدين) .

*** الدّولعى (ضياء الدين) (٥٠٧ أو ٥١٨؟ / ٥٩٨ هـ):**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الواحدة والثلاثين وقال عنه : الشيخ الإمام العالم المفتى، خطيب دمشق، ضياء الدين، عبد الملك بن زيد بن ياسين بن زين بن قائد التغلبى الأرقمى الموصلى الدولعى الشافعى .

ولد سنة سبع وخمسمائة سمع ببغداد من أبى الفتح عبد الملك الكروخى «جامع أبى عيسى الترمذى»، وسمع «سنن النسائى» من على بن أحمد بن محمويه اليزدى، وتفقه ببغداد، وبرع، وسكن دمشق، وسمع بها من الفقيه فضل الله ابن محمد المصيصى، وعُمِّر دهرا .

حَدث عنه الشهاب القوصى، وجماعة . مات فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وله إحدى وتسعون سنة .

والدولعية : من قرى الموصل (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ١٤٥) .

وقد ذكره الإمام أبو شامة فى وفيات سنة ٥٩٨ هـ وقال عنه : ... ولد سنة ثمانى عشرة وخمسمائة قبل جمال الدين ابن الحرستانى بسنتين، وقدم بغداد فتفقه بها على مذهب الشافعى، وسمع الحديث، ثم قدم دمشق فاستوطنها وصار خطيبا، ودرّس بالزاوية الغربية من جامع دمشق المنسوبة إلى الشيخ نصر المقدسى رحمه الله تعالى . وكان متزهدا حسن الأثر، حميد الطريقة، مهيبا صارما فى قول الحق، سمع جامع الترمذى من أبى الفتح الكروخى، وكتاب السنن للنسائى من أبى الحسن على بن أحمد اليزدى، وسمع من الحافظ أبى القاسم ابن عساكر، والقاضى أبى سعد بن أبى عصرون وقرأ عليه الفقه وغيرهم . وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثانى عشر ربيع الأول ودفن بباب الصغير فى قبور الصحابة ، وقبره ثم مشهور يزار (انظر مادة «الباب الصغير» فى م ٦ / ٣٤٣ ـ ٣٤٥) وكانت جنازته مشهورة امتلأ بها جامع دمشق مثل صلاة يوم الجمعة المسقف، والصحن، والرواقات وخارج الأبواب . حدثنا عنه والدى رحمه الله، وابن أخيه جمال الدين محمد (انظر المادة السابقة) الذى تولى الخطابة بعده وغيرهما، وطلبه شرف الدين بن عصرون أن ينوب عنه فى القضاء فأبى . فاستناب جمال الدين بن الحرستانى . وأخبرنى القاضى الخطيب عماد الدين بن الحرستانى أن قاضى القضاة محيى الدين يوم مات الخطيب حضر إلى الجامع وقدم ولده الزكى الطاهر فصلى بالناس صلاة واحدة وأراد أن يأخذ المنصب له فمضى جمال الدين الدولعى إلى علم الدين أخى السلطان فأخذ أمر أخيه توقيعا بمنصب الخطابة مكان عمه، فبقى فيه سبعا وثلاثين سنة (الذيل على الروضتين / ٣١)

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٣ / ١٤٥، وتراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بذيل الروضتين للحافظ أبى شامة / ٣١) .

انظر: الدولعى (جمال الدين)، الدولعية .

*** الدولعية:**

قال ياقوت :

الدولعية : بفتح أوله، وبعد الواو الساكنة لام مفتوحة، وعين مهملة : قرية كبيرة بينها وبين الموصل يوم واحد على سير القوافل فى طريق نصيبين؛ منها خطيب دمشق وهو أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعى، ولد بالدولعية سنة ٥٠٧ وتفقه على أبى سعد بن أبى عصرون وسمع الحديث بالموصل من تاج الإسلام الحسين بن نصر بن خميس، وببغداد من عبد الخالق بن يوسف والمبارك بن الشهرزورى والكروخى، وكان زاهدا ورعا، وكان للناس فيه

اعتقاد حسن، مات بدمشق وهو خطيبها فى ثانى عشر شهر ربيع الأول سنة ٥٩٨ .

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٦)

انظر الدولعى (ضياء الدين)

* **الدولعية (المدرسة ـ) (٦٢٠ هـ):**

كانت بجيرون فى الجهة القبلية من المدرسة البادرائية بغرب. أما اليوم فهى فى الدخلة المشهورة بدخلة الداغستانى، فى نصف الطريق الآخذ من دار بنى منجك إلى زقاق البادرائية اختلست وجعلت دورا. وفى إحدى الدور قبر مدفون فيه واقف المدرسة ومنشئها. وقيل إن المدرسة الدولعية والمدرسة الشبلية الحسامية كانتا عامرتين فى القرن الحادى عشر الهجرى حيث درّس بهما إسماعيل الحايك (مدارس مصر فى العصر الأيوبى / ١٤٠).

واقفها جمال الدين محمد بن أبى الفضل أبو عبد الله التغلبى (خطط دمشق / ١١٨).

(انظر ترجمته تحت عنوان «الدولعى (جمال الدين)»)

المدرسون.

علم من مدرسى المدرسة الدولعية الشافعية عدد من القضاة والشيوخ منهم، الدولعى جمال الدين واقف المدرسة، ثم من بعده أخوه كمال الدين ابن بنت السلار. كما جاء فى الدارس بأن الذهبى وابن كثير ذكرا أن الكمال بن النجار (ـ ٦٨٨ هـ) والجمال الباجريقى (ـ ٦٩٩ هـ) كانا من مدرسى هذه المدرسة (مدارس دمشق فى العصر الأيوبى / ١٤١).

(مدارس دمشق فى العصر الأيوبى ـ د. حسن شميسانى / ١٤٠، ١٤١ انظر أيضا الدارس فى المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسنى ١ / ٢٤٢ـ ٢٤٤ وخطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ١١٨، ١١٩).

* **الدولة:**

والدَّولة والدُّولة واحدة. وقيل: بالضم فى المال، وبالفتح فى الحرب والجاه. وقيل: الدُّولة بالضم اسم الشىء الذى يتداول بعينه، والدولة المصدر، قال تعالى: ﴿**كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم**﴾ [الحشر: ٧] وتداول القوم كذا أى تناولوه من حيث الدولة. وداول الله بينهم، قال تعالى: ﴿**وتلك الأيام نداولها بين الناس**﴾ [آل عمران: ١٤٠] (بصائر ذوى التمييز ٢ / ٦١٤).

يقول الدكتور حسن الباشا:

الدولة فى اللغة السيادة. ويقال فى الحرب «كانت لنا عليهم الدولة». وقد استعمل اللفظ بمعنى الحكم أو الحكومة.

وربما استعمل اللفظ كلقب أصل على نمط ألقاب الكناية المكانية «كالديوان»: فقد ذكر ابن مماتى فى مقدمة كتابه «قوانين الدواوين»: «... حكم من تعلق بخدمة هذه الدولة العالية الحالية الطاهرة الظاهرة الملكية العزيزية السلطانية أدام الله أيامها ... أن يبذل جهده فى خدمتها...»؛ كما ورد ما يشير إلى استعمال هذا اللفظ كلقب فى العصر الفاطمى: فقد جاء فى آخر «السجل المعلق» الذى ينسب إلى زعيم الدروز حمزة بن على: «وكتب مولى دولة أمير المؤمنين سلام الله عليه فى شهر ذى القعدة سنة إحدى عشر وأربعمائة» (السجل المعلق ـــ مخطوط بدار الكتب المصرية).

ومنذ القرن الرابع الهجرى دخل اللفظ فى تكوين نوع جديد من الألقاب: وهى الألقاب المضافة إلى «الدولة» مثل «أسد الدولة»، و «أمين الدولة»، و «بهاء الدولة». وكانت هذه الألقاب تطلق على كبار رجال الدولة. وقد كان لهذه الألقاب شأن عظيم فى تاريخ الألقاب الإسلامية.

ويلاحظ أن ظهور هذا النوع من الألقاب يعتبر فى الوقت نفسه صدى لبداية تخلى الخلفاء عن شئون الحكم لصالح الأمراء والولاة.

وعلى الرغم من ظهور هذا النوع من الألقاب مبكرا فى القرن الرابع الهجرى فإن النقوش التى يرد فيها اللقب قليلة فى ذلك القرن ومنها تلك التى نشرها دى ساسى من اصطخر.

ومن الألقاب التى ظهرت فى القرن الرابع لقب «سيف الدولة» الذى أطلق على الأمير أبى الحسن على بن عبد الله بن حمدان فى نص تعمير من ح سنة ٣٥١ هـ فى مسجد الشيخ محسن فى حلب وكذلك فى نقش آخر بتاريخ سنة ٣٥٤ هـ من حلب. كما ظهر هذا اللقب وكذلك لقب «ناصر الدولة» على قطع من النقود خاصة بالحمدانية بتاريخ سنة ٣٣١ هـ.

وفضلا عن ذلك فقد أطلق لقب «ممهد الدولة» على الأمير أبى منصور فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٣٩١ هـ على حصن بميافارقين.

وبعد ذلك شاع ظهور هذا النوع من الألقاب المضافة إلى «الدولة» في النقوش وعلى النقود شيوعا كبيرا.

وتجدر الإشارة إلى أنه كان في أواخر عصر المماليك ديوان مهمته الإشراف على جمارك المتاجر الواردة إلى مصر والقاهرة عن طريق البر والبحر، وكان هذا يسمى «بالدولة الشريفة» ولعل هذا الديوان هو المقصود «بالدولة» في نقش من القرن التاسع الهجرى في باب النصر خاص بسودون جاء فيه «بحسب ما رسم به نائب السلطنة المعظمة: المقر العالى السيفى سودون من عرافة الجمال بأن يؤخذ على كل جمل خمسة، وملعون من يأخذ أكثر من ذلك أو يحدث مظلمة في أيام الدولة» (الألقاب الإسلامية / ٢٨٩، ٢٩٠).

(يصدر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى.. تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ٦١٤، والألقاب الإسلامية ـ الدكتور حسن الباشا / ٢٨٩، ٢٩٠).

*** دولة الإمارات العربية المتحدة:**

هى دولة عربية متحدة، عضو فى الجامعة العربية، تأسست سنة ١٩٧١ من اتحاد إمارات الخليج التالية: أبو ظبى، دبى، رأس الخيمة، الشارقة، عجمان، الفجيرة، وأم القيوين وهى جميعها تقع على ساحل الخليج العربى، مساحتها ٨٣,٦٥٩ كم٢ وعدد سكانها الأصليين يناهز المليون نسمة. وبإزائها عدد من الجزر المتناثرة في الخليج،

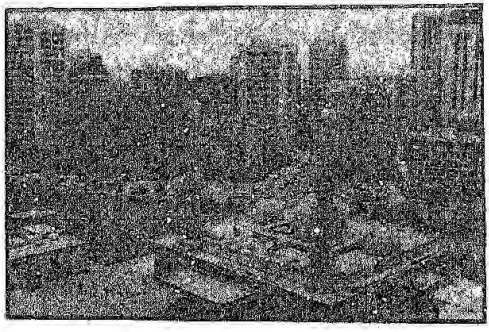

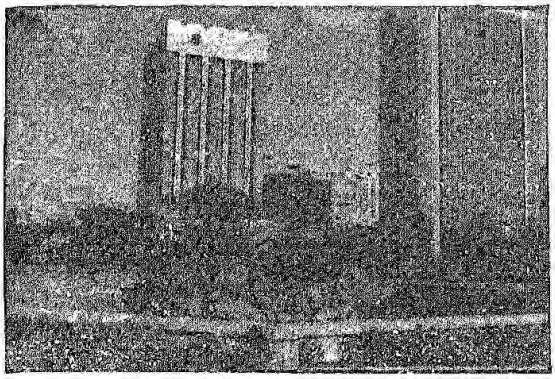

بعضها موضع نزاع بين دولة الإمارات وإيران، وهى التالية: جزيرة أبو موسى، جزيرة طنب الكبرى، وجزيرة طنب الصغرى. أما أكبر الجزر القريبة من شاطئ الإمارات فهى جزيرة أبو الأبيض الواقعة تجاه مدينة طريف فى أبى ظبى، وهى مركز سياحى.

قالت المؤلفة: نورد كلا من هذه الإمارات فى موضعه إن شاء الله تعالى باستثناء «دُبى» التى فاتنا إدراجها فى موضعها ومن ثم نذكرها هنا.

يحد دولة الإمارات العربية المتحدة من الشمال الخليج العربى، ومن الغرب المملكة العربية السعودية وقطر، ومن الشرق عمان وخليج عمان، ومن الجنوب يحدها المملكة العربية السعودية وعمان. ويرأس الدولة اليوم أمير أبى ظبى، وهو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

تشتهر دولة الإمارات بإنتاج النفط، وصيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ، وفيها زراعة النخيل والموز والحمضيات. وبها صناعات بترولية وكيميائية متطورة.

تبلغ مساحة دبى، وهى الواقعة بين ظبى والشارقة، ٣,٨٨٥ كم٢، وعدد سكانها حوالى ٣٠٠ ألف نسمة. عاصمتها دبى، بها حقول نفط غنية.

ودبى: من أحدث مدن الإمارات العربية المتحدة، وأكثرها تطورا وازدهارا، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة. فيها

عمارات حديثة، وفنادق راقية، وشوارع فسيحة، وجنائن عامرة، وهى مركز تجارى ومالى مهم، تقع على ساحل الخليج العربى بين الشارقة وأبو ظبى، وهى مركز إمارة دبى المعروفة باسمها. وفى دبى مصانع حديثة، وأهم صناعاتها صناعة سبك الألمنيوم، وإسالة الغاز الطبيعى، وفيها مجمع دوبال أكبر مجمع لصناعة الألمنيوم بالشرق الأوسط، وهو مزود بوحدة تحلية مياه طاقتها الإنتاجية عشرون مليون غالون يوميا. وتشتهر دبى بالحفاظ على أسواقها الشعبية القديمة الطابع وأهمها سوق الديرة، أو سوق الخيام، وسوق بندر طالب. وفى دبى مطار دولى متطور، وقد فاز بجائزة أفضل تسهيلات شحن فى العالم، وذلك فى مؤتمر الشحن الجوى السادس عشر الذى عقد فى لوكسمبورج فى شهر تشرين الأول من سنة ١٩٩٢.

ودبى تعتبر اليوم من أهم المرافىء الخليجية الحديثة، واسم مرفأها هذا هو مرفأ جبل علىّ الواقع إلى الجنوب الغربى من المدينة. وهذا المرفأ، أى مرفأ جبل علىّ فيه منطقة تجارية حرة، وقد زادت نسبة الاستثمار فيها من ٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٩١ إلى مليار دولار فى نهاية أيلول ١٩٩٢. وقد تم استثمار ٩٦١ مليون درهم فى أعمال جديدة فى المنطقة الحرة لجبل علىّ وذلك من قبل ١٢٣ شركة من ٢٧ دولة، كما استثمرت سلطة المنطقة الحرة نفسها حوالى ٢٠٠ مليون درهم فى البنية التحتية الإضافية، وفى نهاية سنة ١٩٩٢ كان يعمل فى هذه المنطقة الحرة ٤٥٠ شركة من ٥٣ دولة. وثمة توقعات أن يزيد الرقم عند نهاية هذا القرن عن ١٢٠٠ شركة.

وقد بلغ حجم التجارة غير النفطية فى دبى فى الأشهر التسعة الأولى من عام ١٩٩٢ ما يقدر بـ ٤٤ مليار درهم ويتوقع أن يصل الرقم إلى ٦٠ مليار درهم عن مجمل عام ١٩٩٢. وقد حافظت دبى على المكانة الأولى فى رابطة موانىء الحاويات فى الشرق الأوسط إذ بلغ مقدار ما استوعبته موانىء دبى فى ثلاثة أرباع السنة الأولى من عام ١٩٩٢ ما يزيد عن مليون طن «تى. نى. يو» ويتوقع أن يصل هذا الرقم فى نهاية العام إلى ١,٥ مليون طن. كما أن دبى فاز مجلس

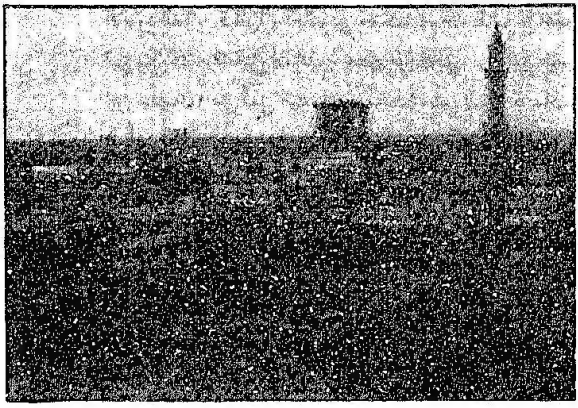

لقطة عامة لمتحف دبى

ترويج تجارتها وسياحتها بجائزة سوق السفر العالمى لعام ١٩٩٢.

وفى دبى اليوم ٢٥ ألف شركة تمارس مختلف النشاطات والأعمال التجارية. وفى قاعات المعارض فى مركز دبى التجارى العالمى أقيم فى سنة ١٩٩٢ ٣٢ معرضا وسبع مؤتمرات عالمية. وفى دبى يقام سباق الرالى للسيارات. وفيه منطقة حرة هامة. والسوق الحرة فى مطار دبى من أهم الأسواق الحرة فى العالم من ناحية الأسعار والنوعية وقد نالت عدة جوائز تقديرية. وفى دبى أضخم ملاعب الجولف فى العالم. وقام فيها مباريات كرة المضرب.

قالت المؤلفة: وبها متحف للفنون والآثار ترى صورته مصاحبة لهذه المادة.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية ـ د. يحيى شامى / ١٧ ـ ٢٠).

* **الدُّؤلى:**

قال السمعانى:

الدؤلى: بضم الدال المهملة وهمز الواو المفتوحة وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى دؤل، قال أبو العباس المبرد: الدؤلى مضمومة الدال مفتوحة الواو من الدُّئل بضم الدال وكسر الياء قال المبرد: والدُّئِل الدابة، ويقال لرهط أبى الأسود: الدُّؤلى، وامتنعوا أن يقولوا الدُّئِلى لئلا يوالوا بين

الكسرات فقالوا: الدُّؤلى، كما قالوا فى النَّمِر: النَّمَرى وأبو الأسود الدؤلى قال أبو حاتم بن حبان: اسمه ظالم بن عمرو ابن سفيان. وقد قيل إن اسمه عمرو بن ظالم؛ وقد قيل عمرو ابن سفيان؛ من أهل البصرة؛ ومسجده إلى الساعة باق، قرأت فيه الحديث على شيخنا جابر بن محمد الأنصارى الحافظ، وهو فى محلة الهذيل. وأبو الأسود يروى عن على وأبى موسى وأبى ذر وعمران بن حصين رضى الله عنهم؛ ويقال إنه أول من تكلم فى النحو، روى عنه الناس، قال أبو على الغسانى فالدؤلى بضم الدال وبعدها همزة مفتوحة هو أبو الأسود الدؤلى على المثال العُمَرى ـ هكذا يقول البصريون، وأصله عندهم الدُّئِلى ينسب إلى حى من كنانة وهو الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وقال يونس بن حبيب النحوى وغيره من أهل البصرة: هم ثلاثة، الدؤل من حنيفة، ساكن الواو (جاء هذا التعليق فى هامش (١) للمحقق: من تقييد المهمل لأبى على الغسانى وعنه نقل المؤلف كما تقدم والعبارة بطولها إلى آخر الرسم منه. واتفقت النسخ على هذا السقط وكذا فى اللباب، ثم راح يتعقب، فقال «قلت هذا الذى ذكره السمعانى حرفا بحرف وفيه خبط فإنه يقول: وأصله الدئلى ينسب إلى حى من كنانة وهو الدؤل بن حنيفة ساكن الواو. فيا ليت شعرى كيف يكون الدول من حنيفة من كنانة، وكنانة من مضر وحنيفة من ربيعة؟ فإن لم يكن غلطا من الناسخ وقد أسقط شيئا فهو غلط من المصنف. والله أعلم» قال المعلمى لا أدرى لماذا لم يفزع صاحب اللباب إلى مراجعة كتاب الغسانى؟)

ونعود إلى السمعانى الذى يقول: والدِيْل فى عبد القيس، ساكن الياء، والدُّئِل فى كنانة رهط أبى الأسود الواو مهموزة. وحكى أبو على البغدادى فى كتاب البارع من جمعه قال الأصمعى يقال هو أبو الأسود الدُّؤلى بضم الدال وفتح الهمزة منسوب إلى الدئل من كنانة بضم الدال وكسر الهمزة، وفتحت فى النسب كما فتحت ميم نَمَرى فى نَمَر، ولام سَلَمَى فى سلمة. قال أبو على البغدادى: وهكذا قال عيسى بن عمر وسيبويه وابن السكيت والأخفش وأبو حاتم ومحمد بن سلام وأبو عبد الله العدوى النسابة. قال أبو على البغدادى: وقال الأصمعى: وكان عيسى بن عمر يقول أبو الأسود الدُئِلى بكسر الهمزة على الأصل، والقياس فتحها، وحكاه أيضا عن يونس وغيره عن العرب، قال يدعونه فى النسب على الأصل، وهو شاذ فى القياس؛ وكان محمد بن إسحاق والكسائى وأبو عبيد القاسم بن سلام ومجمد بن حبيب وصاحب كتاب العين يقولون: فى كنانة بن خزيمة الدِيْل ـ بكسر الدال وسكون الياء ـ ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة رهط أبى الأسود الديلى ـ واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن جلس ابن نفاثة بن عدى بن الديل، قال ابن حبيب: والدُئِل مضموم الدال على مثال فُعِل الدُئِل بن محلم بن غالب بن بيثع بن الهون بن خزيمة ابن مدركة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٠٨، ٥٠٩).

انظر مادة «أبو الأسود الدؤلى» فى م ٥ / ١٠ ـ ١٣.

*** دومة:**

قال ياقوت:

دومة: بالضم: من قرى غوطة دمشق غير دومة الجندل.

كذا حدثنى المحب عن الدمشقيين، منها عبد الله بن هلال بن الفرات أبو عبد الله الربعى الدومى الدمشقى، سكن بيروت وكان أحد الزهاد، حدث عن إبراهيم بن أيوب الحورانى وأحمد بن عاصم الأنطاكى وأحمد بن أبى الحوارى وهشام بن عمار. روى عنه أبو حاتم الرازى وأبو العباس الأصم ومحمد ابن المنذر شكر الهروى وأبو نعيم الأستراباذى وعبد الرحمن ابن داود بن منصور، ذكره أبو القاسم، وينسب إلى دومة جماعة من رواة الحديث منهم: شجاع بن بكر بن محمد أبو محمد التميمى الدومى، حدث عن أبى محمد هشام بن محمد الكوفى روى عنه عبد العزيز الكنانى (معجم البلدان ٢ / ٤٥٧، ٤٥٨).

و «دومة» فى محافظة دمشق، ويكتبونها اليوم «دوما» (من كتاب معجم البلدان / ٤٥٧).

وقد ذكر صاحب المصباح المضى من الملوك الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ الأصبغ بن عمرو فقال: قال البكرى فى حرف الدال: وبعث رسول الله ﷺ جيشا إلى دومة، وأمّر عليهم عبد الرحمن بن عوف وعمّمه بيده، وقال: اغْدُ بسم الله، فجاهد فى سبيل الله، تقاتل من كفر بالله، وأكثر من ذكرى، عسى الله أن يفتح على يديك، فإن فتح فتزوج بنت

ملكهم. وكان الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم ملكهم، ففتحها وتزوج ابنته تماضر بنت الأصبغ. فهى أول كلبية تزوجها قرشى، فولدت له أبا سلمة الفقيه، وهى أخت النعمان بن منذر لأمه. وكان افتتاح «دومة» صلحا، وهى من بلاد الصلح التى أدت إلى رسول الله ﷺ الجزية، وكذلك أذرح، وهَجَر، والبحران، وأيلة (المصباح المضى ٢ / ٢٢٤، ٢٢٥).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٨٦، ٤٨٧، ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث ـ القسم الأول / ٤٥٧، ٤٥٨، والمصباح المضى فى كتاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وأعجمى للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حديدة الأنصارى ـ صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢ / ٢٢٤، ٢٢٥).

*** أم دومة:**

قال عنها على باشا مبارك:

قرية من مديرية جرجا بقسم طهطا على الشط الغربى للسوهاجية قريبة من الجبل فى تجاه طما إلى جهة الغرب بجوار حدود مديرية أسيوط، فيها أبنية عظيمة وقصور مشيدة ومساجد عامرة ونخيل قليل، وأكثر أهلها مسلمون أصحاب يسار لخصوبة أرضها وجودة محصولاتها، ويحيط بها رصيف متين مبنى بالآجر والمونة يقيها من الغرق فى زمن فيضان النيل لانخفاض موقعها، ولا يتوصل إليها زمن الفيضان إلا بالمراكب.

وفيها بيوت مشهورة وأشهرها بيت السيد بن عبد الرحمن أبو دومة المتوفى قبيل سنة ثمانين ومائتين وألف، وقد جعل ناظر قسم مدة قليلة فى زمن العزيز محمد على باشا، وكان ذا ثروة زائدة ويقتنى كثيرا من أصناف الأنعام والخيل والعبيد، حتى قيل إنه كان إذا ركب يركب خلفه نحو ثلاثين عبدا أكثرهم متعمم بالشال الكشمير، وعليهم ثياب الجوخ الثمين واسعة الأكمام متقلدين بالسيوف المحلاة على خيول جياد بسروج محلاة وركابات مطلية بالذهب.

وكان هو متقشفا يتعمم ببلين غليظ من الصوف الأبيض، ويلبس جبة من الصوف الأسود والأحمر غير المصبوغ فوق ثياب القطن، ويتلفع بملاءة من القطن الخالص من نسيج إخميم، ويلبس فوق ذلك عباءة من صوف لحمتها بيضاء وسداها أسود ويسمى هذا اللون عندهم زرديا، ويلبس نعلا إخميميا ولا يلبس غلالة ولا جوربا ويشرب الدخان البلدى كثيرا.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨ / ٢٦٩).

*** دُومة الجندل (غزوة ـ):**

الغزوة الخامسة عشرة من غزوات رسول الله ﷺ (العجالة السنية / ١٨١). جاء فى المعالم الأثيرة: دُومة الجندل: بضم الدال: قرية من الجَوْف شمال السعودية، تقع شمال تيماء على مسافة ٤٥٠ كيلا. ولها ذكر فى السيرة.

(المعالم الأثيرة / ١١٧).

وجاء فى معجم المعالم الجغرافية ما يلى:

دُومة الجندل: دال مهملة وواو ساكنة، وميم وهاء:

جاءت فى النص: وكلب بن وبرة من قضاعة، اتخذوا ودًّا بدومة الجندل (السيرة ١ / ٧٨).

قلت: جرى المتقدمون على ضبط دُوْمة بالضم، وقالوا: إنها منسوبة إلى: دُوْم أو دومان بن إسماعيل بن إبراهيم، عليهم السلام. والذى أراه أنها بالفتح باسم الدَّومة من الشجر المعروف، فالعرب تسمى السيالة، والتناضب، ونحوها، وأهلها اليوم يقولون: دُوْمة الجندل، بالفتح، وهى قرية فى الجوف، يشرف عليها حصن مارد، حصن أكيدر

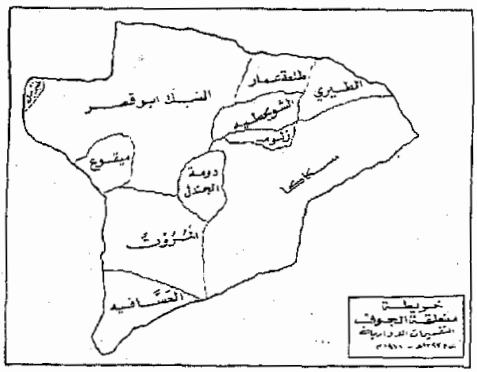

الكندى، والجوف: منطقة زراعية شمال تيماء على قرابة ٤٥٠ كيلا، تصلها طريق معبدة بكل من تيماء فالمدينة، وطريف فعمّان، وأهل الجوف ينتسبون إليه: فيقال لأحدهم: جوفى، وهم أسر عديدة لهم قرى كثيرة ومزارع، وأقرب مدينة إليهم سكاكة، وقد اتبعت اليوم الجوف وسكاكة إمارة حائل.

أما ود الصنم فلم يعد يعرف (معجم المعالم الجغرافية / ١٢٧، ١٢٨).

(انظر موقع الصنم «ود» على الخريطة المصاحبة لمادة «الأصنام» فى م ٥ / ٢٠٩).

ويأتى ذكر غزوة «دومة الجندل» فى ألفية الزين العراقى فى البيت التالى:

ذات الرقاع ثم بدر الموعد
فدومة فالخندق اذكروا عدد

ويشرح الإمام المناوى البيت فيقول:

دُومة الجندل: بضم الدال وتفتح وهى ما بين الحجاز والشام، وغزوتها أول غزوات الشام وهى على عشر مراحل من المدينة وعشر من الكوفة وثمان من دمشق واثنى عشر من مصر، وسميت بدومى بن إسماعيل كان نزلها، خرج لخمس ليال من ربيع الأول على تسعة وأربعين شهرا من هجرته، وذلك أنه بلغه أن بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم ويريدون المدينة فندب الناس واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة وخرج فى ألف، يسير الليل ويكمن النهار فنزل بساحتهم فوجدوهم تفرقوا وهربوا ووجد النعم فأصاب منها وبث السرايا فلم يصب أحدا غير رجل واحد وأسلم وأقام أياما ثم رجع ودخل المدينة فى العشرين من ربيع الأول، وفيها وادع عيينة بن حصن.

(العجالة السنية / ١٧٠، ١٨١).

وقال الإمام النووى: دومة الجندل مذكورة فى باب الجزية من المهذب، يقال بضم الدال وفتحها وجهان مشهوران والواو ساكنة فيهما. وأشار الحازمى وغيره من المحدثين إلى ترجيح الضم. قال الجوهرى فى صحاحه: أصحاب اللغة يقولون بضم الدال، وأهل الحديث يفتحونها. وقال ابن دريد: الصواب الضم، وقال: وأخطأ المحدثون فى الفتح.

قال صاحب المطالع: ويقال فيها «دوما». حكاه عن الواقدى قال صاحب المطالع: وهى بقرب تبوك. وقال الحازمى: هى أرض بالشام بينها وبين دمشق خمس ليال، وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة. وهذان القولان ليسا بجيدين. والصواب ما نقله الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق عن الواقدى قال: كانت غزوة الجندل أول غزوات الشام وهى من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة، ومن الكوفة على عشر مراحل، ومن دمشق على عشر مراحل فى برية، وهى أرض نخل وزرع يسقون على النواضح، وحولها عيون قليلة، وزرعهم الشعير، وهى مدينة عليها سور ولها حصن عادى مشهور فى العرب، هذا آخر حكاية الحافظ ولم ينكر منها شيئا، ومحله من الإتقان والمعرفة بأرفع الغايات، ويقاربه ما قاله الإمام أبو الفتح الهمدانى فى كتاب الاشتقاق قال: دومة الجندل قرية على عشر مراحل من الكوفة، وثمان من دمشق، وثنتى عشرة من مصر، وعشر من المدينة، وفيها اجتمع الحكمان (انظر مادة «التحكيم» فى م ٩ / ٦٠، ٦١) قال: والدومة مجتمع الشىء ومستداره فكأنما سميت «دومة» لأن مكانها مستدار الجندل (تهذيب الأسماء واللغات ٣ / ١٠٨، ١٠٩).

ويقول الشيخ الخضرى (انظر ترجمته فى م ١٥ / ٥٩٢) عن فتح خالد بن الوليد «دومة الجندل» بعد فتحه «عين تمر»:

ثم سار (أى خالد بن الوليد) من عين التمر قاصدا دومة الجندل ليعين عياض بن غنم على فتحها وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد أرسل خالد بن الوليد إلى دومة الجندل فى حياته وكان بها أكيدر بن عبد الملك فأصابه خالد فى ليلة مقمرة فأسره وجاء به إلى رسول الله ﷺ فحقن دمه وصالحه على الجزية ورده إلى قريته فلما كان فى عهد أبى بكر أرسل عياض بن غنم لفتح العراق من أعلاه فاجتمع عليه وهو بناحية دومة الجندل كثير من نصارى العرب فأرسل إلى خالد بن الوليد كتابا يستحثه فيه لمساعدته فصادفه الكتاب وهو بعين التمر فأقبل حتى جعل دومة بينه وبين عياض فخرج الجودى الذى كان يشارك أكيدرا فى إمارة دومة إلى حرب خالد وأرسل فرقة تقاتل عياضا فهزم كل من القائدين من يليه وفتح الحصن عنوة وأقام به خالد. أما أكيدر فإنه قد فارق

الجودى لأنه لم يتبع ما أشار عليه به من عدم قتال خالد فأرسل خالد وراءه من قبض عليه وقتله لأنه كان نقض ما عاهد عليه رسول الله ﷺ من إعطاء الجزية (إتمام الوفاء / ٤٦).

وقد بسط الكلام عليها ياقوت الحموى فى معجمه مما ننقله فيما يلى. قال ياقوت:

دُومة الجندل: بضم أوله وفتحه، وقد أنكر ابن دُريد الفتح وعدَّه من أغلاط المحدثين، وقد جاء فى حديث الواقدى دوماء الجندل، وعدها ابن الفقيه من أعمال المدينة، سميت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم، وقال الزجاجى: دومان بن إسماعيل، وقيل: كان لإسماعيل ولد اسمه دُما ولعله مغير منه، وقال ابن الكلبى: دوماء بن إسماعيل، قال: ولما كثر ولد إسماعيل، عليه السلام، بتهامة خرج دوماء بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة وبنى به حصنا فقيل دوماء ونسب الحصن إليه، وهى على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول ﷺ، وقال أبو سعد: دومة الجندل فى غائط من الأرض خمسة فراسخ، قال: ومن قبل مغربه عين تثجُّ فتسقى ما به من النخل والزرع، وحصنها ماردٌ، وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبنى بالجندل؛ وقال أبو عبيد الكونى: دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلى طىء كانت به بنو كنانة من كلب، قال: ودومة من القريات، من وادى القرى إلى تيماء أربع ليال، والقريات: دومة وسكاكة وذو القارة، فأما دومة فعليها سور يتحصن به، وفى داخل السور حصن منيع يقال له ماردٌ، وهو حصن أكيدر الملك بن عبد الملك بن عبد الحى بن أعيا بن الحارث بن معاوية بن خلاوة بن أُبامة بن سلمة بن شُكامة بن شبيب بن السكون بن أشرس بن ثور بن عفير وهو كندة السكونى الكندى، وكان النبى ﷺ، وجه إليه خالد بن الوليد من تبوك وقال له ستلقاه يصيد الوحش، وجاءت بقرة وحشية فحككت قرونها بحصنة فنزل إليها ليلا ليصيدها فهجم عليه خالد فأسره وقتل أخاه حسان بن عبد الملك وافتتحها خالد عنوة، وذلك فى سنة تسع للهجرة، ثم إن النبى ﷺ، صالح أكيدر على دومة وآمنة وقرر عليه وعلى أهله الجزية، وكان نصرانيا فأسلم أخوه حريث فأقره النبى ﷺ، على ما فى يده ونقض أكيدر الصلح بعد النبى ﷺ، فأجلاه عمر، رضى الله عنه، من دومة فيمن أجلى من مخالفى دين الإسلام إلى الحيرة فنزل فى موضع منها قرب عين التمر وبنى به منازل وسمها دومة، وقيل: دوماء باسم حصنه بوادى القرى، فهو قائم يعرف إلا أنه خراب؛ قال: وفى إجلاء عمر، رضى الله عنه، أكيدر يقول الشاعر:

يا من رأى ظعنا تحمل غدوة
من آل أكدر شجوه يعنينى
قد بُدِّلت ظعناً بدار إقامة
والسير من حصن أشمَّ حصين

وأهل كتب الفتوح مجمعون على أن خالد بن الوليد، رضى الله عنه، غزا دومة أيام أبى بكر، رضى الله عنه، عند كونه بالعراق فى سنة ١٢، وقُتل أكيدر لأنه كان نقض وارتد، وعلى هذا لا يصح أن عمر، رضى الله عنه، أجلاه وقد غُزى وقُتل فى أيام أبى بكر، رضى الله عنه، وأحسن ما ورد فى ذلك ما ذكره أحمد بن جابر فى كتاب الفتوح له وأنا حاك جميع ما قاله على الوجه، قال: بعث رسول الله، ﷺ، خالد ابن الوليد، رضى الله عنه، سنة تسع إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل فأخذه أسيرا وقتل أخاه وقدم بأكيدر على النبى، ﷺ، وعليه قباء ديباج بالذهب، فأسلم أكيدر وصالح النبى، ﷺ، على أرضه وكتب له ولأهل دومة كتابا، وهو: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام، ولأهل دومة. إن لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامى وأغفال الأرض والحلقة والسلاح والحافر والحصن، ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور لا تعدل سارحتكم ولا تُعَدُّ فاردتكم ولا يحظر النبات، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة لحقها، عليكم بذلك عهد الله والميثاق ولكم به الصدق والوفاء، شهد الله ومن حضر من المسلمين؛ قيل: الضاحى البارز، والضحل الماء القليل، والبور الأرض التى لم تُستخرج، والمعامى الأرض المجهولة، والأغفال التى لا آثار فيها، والحلقة الدروع، والحافر الخيل والبراذين والبغال والحمير، والحصن دومة الجندل، والضامنة النخل الذى معهم فى الحصن، والمعين الظاهر من الماء الدائم، وقوله: لا تعدل سارحتكم أى لا يصدِّقها المصدق إلا فى مراعيها

ومواضعها ولا يحشرها، وقوله: لا تعد فاردتكم أى لا تضم الفاردة إلى غيرها ثم يصدق الجميع فيجمع بين متفرق الصدقة؛ ثم عاد أكيدر إلى دومة، فلما مات رسول الله ﷺ منع أكيدر الصدقة وخرج من دومة الجندل ولحق بنواحى الحيرة وابتنى قرب عين التمر بناء وسماه دومة، وأسلم حريث ابن عبد الملك أخوه على ما فى يده فسلم له ذلك؛ فقال سويد بن الكلبى:

فلا يأمَنْ قومٌ زوالَ جُدُودهم
كما زال عن خَبْت ظعائن أكدرا

وتزوج يزيد بن معاوية ابنة حريث، وقيل إن خالدا لما انصرف من العراق إلى الشام مَرَّ بدومة الجندل التى غزاها أولا بعينها وفتحها وقتل أكيدر؛ قال: وقد روى أن أكيدر كان منزله أولا بدومة الحيرة، وهى كانت منازله، وكانوا يزورون أخوالهم من كلب، وإنه لمعهم وقد خرجوا للصيد إذا رفعت لهم مدينة متهدمة لم يبق إلا حيطانها وهى مبنية بالجندل فأعادوا بناءها وغرسوا فيها الزيتون وغيره وسموها دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة، وكان أكيدر يتردد بينها وبين دومة الحيرة، فهذا يزيل الاختلاف؛ وقد ذهب بعض الرواة إلى أن التحكيم بين على ومعاوية كان بدومة الجندل، وأكثر الرواة على أنه كان بأذرح، وقد أكثر الشعراء فى ذكر أذرح وأن التحكيم كان بها، ولم يبلغنى شىء من الشعر فى دومة إلا قول الأعور الشنى وإن كان الوزن يستقيم بأذرح، وهو هذا:

رضينا بحكم الله فى كل موطن
وعمرو وعبد الله مختلفان
وليس بهادى أُمَّة من ضلالة
بدومة شيخا فتنة عميان
بكت عين من يبكى ابن عفان بعدما
نفا ورَق الفرقان كل مكان
تَوَى تاركا للحقِّ متَّبع الهوى
وأورث حزنا لاحقًا بطعان
كلا الفتنتين كان حيًّا وميتا
يكادان لولا القتل يشتبهان

وقال أعشى بنى ضور من عنزة:

أباح لنا ما بين بصرى ودومة
كتائب منا يلبسون السَّنَوَّرَا
إذا هو سامانا من الناس واحدٌ
له الملك خلا ملكه وتفطَّرا
نفت مُضر الحمراءَ عنا سيوفُنا
كما طرد الليلُ النهارَ فأدبرا

وقال ضرار بن الأزور يذكر أهل الردة:

عصيتم ذوى ألبابكم وأطعتُمُ
ضُجَيْمًا وأمرُ ابن اللقيطة أشأم
وقد يمَّموا جيشا إلى أرض دومة
فقبَّح من وفد وما قد تيمَّموا

وقرأت فى كتاب الخوارج: قال حدثنا محمد بن قلامة ابن إسماعيل عن محمد بن زياد قال حدثنا محمد بن عون قال حدثنا عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال مررت مع أبى موسى بدومة الجندل فقال: حدثنى حبيبى أنه حكم فى بنى إسرائيل فى هذا الموضع حكمان بالجور وأنه يحكم فى أمتى فى هذا المكان حكمان بالجور، قال: فما ذهبت إلا أيام حتى حكم هو وعمرو بن العاص بما حكما، قال: فلقيته فقلت له يا أبا موسى قد حدثتنى عن رسول الله، ﷺ، بما حدثتنى، فقال: والله المستعان.

(معجم البلدان ٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٩).

(المعالم الأثيرة فى السُّنة والسيرة ـ إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شُراب. دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م / ١١٧، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ١٢٧، ١٢٨، والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقى، لعبد الرزاق المناوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ١٧٠، ١٨١، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣ / ١٠٨، وإتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء ـ الشيخ محمد الخضرى / ٤٦، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٨٧ ـ ٤٨٩. انظر أيضا الفصول فى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفداء إسماعيل بن كثير / ٥٧، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ١٦٩، والمصباح المضى فى كُتَّاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وأعجمى

للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حديدة الأنصارى ـ صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢ / ٢٢٠ ـ ٢٢٣).

* **دومقسيس (مسجد) (١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م):**

أنشأ هذا المسجد فى مدينة رشيد صالح أغا دومقسيس فى سنة ١١١٦ هـ (١٧٠٤ م) ويقع فى وسط مدينة رشيد وهو من المساجد المعلقة أى المشيدة مرتفعة عن منسوب الطريق ويصعد إليه ببضع درجات، ويشغل الدور الأرضى حواصل ودكاكين يعلوها المسجد مما يجعله منفردا بتلك الميزة عن بقية مساجد هذه المدينة.

وهو مبنى على رقعة مستطيلة ويوجد على امتداد جدار الجنب البحرى منه شرفة خشبية مسقوفة محمولة على كوابيل ترتكز بأطرافها على أعمدة حجرية وتنثنى هذه الشرفة إلى أن تتصل بدرج السلم الموصل للمدخل الرئيسى.

والمسجد مسقوف بسقف خشبى بسيط محمول على صفين من العقود المرتكزة على أعمدة رخامية.

وأهم ما يتميز به هذا المسجد محرابه المكسو بترابيع من القيشانى المزخرف الجميل، ووزرة جدار القبلة المكونة من ترابيع من الرخام الأبيض عليها كتابات مختلفة الخطوط، وترابيع أخرى من القاشانى المزخرف.

وإلى جوار المحراب منبر خشبى دقيق الصنع، وتقع المنارة فى منتصف الوجهة البحرية، وهى مثمنة حتى دورة المؤذن، تحليها زخارف وتقاسيم جصية تتخللها ترابيع من القاشانى الملون. وتتكون دورة المؤذن هذه من مقرنصات متعددة الحطات، ويبرز منها عمود أسطوانى محلى سطحه بقنوات رأسية وينتهى من أعلى بالخوذة. وهذا الطراز من المنارات هو الشائع فى كل من رشيد ودمياط وفى مدن الوجه البحرى.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢ / ١٤٣. انظر أيضا العمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ١١٣، ١١٤، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٥ / ٢١٨).

* **الدُّومى (٤٥٧ ـ ٥٣٧ هـ):**

مفلح بن أحمد. أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة التاسعة والعشرين وقال عنه: الشيخ الجليل، أبو الفتح، مفلح بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن على، الدُّومى، ثم البغدادى، الوراق. مولده سنة سبع وخمسين وأربعمائة. سمع أبا بكر الخطيب، وعلى بن البسرى وغيرهما.

وعنه: ابن عساكر، وأبو سعد السمعانى، وآخرون.

قال السمعانى: كتبت عنه الكثير، وكان شيخا لا بأس به، كان يعقد فى قطيعة الفقهاء بالكرخ، ويكتب الرقاع بالأجرة، وسمعت أنه جمع مالا كثيرا، ودفنه، فورثه ولده مُنجح، كان حريصا، توفى فى ثانى عشر المحرم سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

قلت: وولده مُنجح بن مُفلح، يروى عن ابن البَطِر ونحوه. توفى بعد سنة خمسين وخمسمائة، وحفيده مُصلح ابن مُنجح بن مُفلح، سمع هبة الله بن البطر وغيره. روى عنه إلياس بن جامع.

ومات مع مُفلح أبو عبد الله الحسين بن على سِبْطُ الخياط، وأبو الفتح عبد الله بن محمد بن البيضاوى، وأبو طالب على بن عبد الرحمن الصورى، وأمير المسلمين على ابن يوسف بن تاشفين، والعلامة عمر بن محمد بن أحمد بن لقمان النسفى، وكوخان طاغية الترك والخطا، والخطيب أبو الفضل محمد بن عبد الله ابن المهتدى بالله، والقاضى المنتجب أبو المعالى محمد بن الزكى يحيى القرشى بدمشق.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ٦، ٧).

* **دون:**

أدرجها الحافظ السيوطى فى الأدوات التى يحتاج إلى معرفتها المفسر فقال عنها:

دون: ترد ظرفا نقيض فوق، فلا تتصرف على المشهور، وقيل تتصرف. وبالوجهين قرئ ﴿ومنا دون ذلك﴾ [الجن: ١١] بالرفع والنصب، وترد اسما بمعنى غير نحو ﴿أم اتخذوا من دونه آلهة﴾ [الأنبياء: ٢٤] أى غيره. وقال الزمخشرى: معناه أدنى مكان من الشىء. وتستعمل للتفاوت فى الحال نحو: زيد دون عمرو. أى فى الشرف والعلم. واتسع فيه فاستعمل فى تجاوز حد نحو ﴿أولياء من دون المؤمنين﴾[النساء: ١٤٤] أى لا تجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين.

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٢١١).

* **دُونُ:**

قال ياقوت:

دون: بضم أوله، وآخره نون: قرية من أعمال دينور؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن على بن أحمد بن إسحاق بن وشية الدونى الصوفى راوية كتب أبى بكر السنى الدينورى، حدث عنه أبو طاهر بن سلفة وقال: سألته عن مولده فقال سنة ٤٢٧ فى رمضان، وهو آخر من حدَّث فى الدنيا بكتاب أبى عبد الرحمن النسوى بجلق، وإليه كان الرحلة، قال: وقرأته أنا عليه سنة ٥٠٠ بالدون، وتوفى فى رجب سنة ٥٠١.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٠).

* **دَونَق:**

قال ياقوت:

دونق: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ونون مفتوحة: قرية بنهاوند ذات بساتين، بينها وبين نهاوند ميلان: منها عُمير بن مرداس الدونقى، حدث عن عبد الله بن نافع صاحب مالك ابن أنس، روى عنه أبو عبد الله محمد بن عيسى بن ديزك البروجردى وغيره؛ وبدونق رباط للصوفية بناه أبو القاسم نصر ابن منصور بن الحسن الدونقى، لقيه السلفى، وهو صاحب عبد الله بن على بن موسى الحنفى الزَّزى، وكان بمصر من أبناء النعم والحال الواسعة.

(معجم البلدان ٢ / ٤٨٩).

* **الدُّونقى:**

ضبطها السمعانى بضم الدال المهملة بعد الواو وفى آخرها القاف (الأنساب ٢ / ٥٠٩).

انظر: دونق.

* **دُونَة:**

قال ياقوت:

دونة: بضم أوله، وبعد الواو الساكنة نون: قرية من قرى نهاوند، وقد نسب إليها بعض الصالحين، ودونة أيضا: بهمذان قرية والنسبة إليها دونى، وقد نسب إلى التى بنهاوند دونقى كما ذكرنا قبل؛ وقال أبو زكرياء بن منده: دونة قرية بين همذان ودينور على عشرة فراسخ من همذان، وقيل: على خمسة عشر فرسخا، ومنها إلى الدينور عشرة فراسخ، وقيل: هى من رستاق همذان؛ وقال شيرويه: أحمد بن الحسين بن عبد الرحمن الصوفى أبو الفرج الدونى قدم علينا فى رجب سنة ٤٥٩، روى عن أبى السكار من كتب أبى بكر السنى، لم أُرزق منه السماع، وكان صدوقا فاضلا.

وعمر بن الحسين بن عيسى بن إبراهيم أبو حفص الدونى الصوفى، سكن صور وسمع أبا محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع بصيداء وأبا الفرج عبد الوهاب بن الحسين ابن بُرهان العرَّاف بصور، حدث عنه غيث بن على، وسئل عن مولده فقال فى سنة ٤٠٠، ومات سنة ٤٨١، وكان يذهب مذهب سفيان.

ومنها أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن على بن أحمد بن إسحاق الدونى الصوفى الزاهد، قال أبو زكرياء: وكان من بيت الزهد والستر والعبادة، مولده فى سنة ٤٢٧، ومات سنة ٥٠١، وروى الكثير وسمع كتبا كثيرة.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٠).

* **الدُّويدار:**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الخامسة والثلاثين وقال عنه: الملك مقدَّم جيش العراق مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير، أحد الأبطال المذكورين والشجعان الموصوفين الذى كان يقول: لو مكَّننى أمير المؤمنين المستعصم لقهرت التتار ولشغلت هولاكو بنفسه.

وكان مُغرى بالكيمياء، له بيت كبير فى داره فيه عدة من الصناع والفضلاء لعمل الكيمياء قال الكازرونى فيما أنبأنى: إن الخليفة قتل معه عدة من أعمامه وأولاده وابن الجوزى ومجاهد الدين الدويدار الذى تزوج ببنت بدر الدين صاحب الموصل، وحُمِل رأسه ورأس الملك سليمان شاه وأمير الحج فلك الدين فنصبوا بالموصل.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد / ٣١٨).

* **الدويدارى (زاوية ـ):**

قال عنها على مبارك:

وتعرف الآن بزاوية الغنامية هذه الزاوية هى من داخل حارة الدويدارى المعروفة بحارة المدرسة بجوار حارة كتامة، التى عند باب الصعائدة من الجامع الأزهر يتوصل إليها من حارة كتامة، ومن حارة المدرسة التى بابها بشارع الباطلية. وبها منبر ولها منارة قصيرة فوق قبوة الزقاق الضيق النافذ بين حارتى المدرسة وكتامة، ولها مطهرة وأخلية وبجوارها سبيل متخرب، ولها أوقاف بقى منها ربع وطاحون تحت نظر الشيخ عبد الخالق شيخ خدمة الضريح النفيسى، وفى هذه الزاوية ضريح الشيخ خالد الأزهرى صاحب التصريح بشرح التوضيح لابن هشام وشرح الآجرومية والأزهرية الجميع فى فن النحو وله غير ذلك.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ٧٥، ٧٦).

*** الدوير:**

قال عنها على باشا مبارك:

الدوير بدال مهملة فواو فمثناة تحتية فراء مهملة بصيغة التصغير مع سكون التحتية، ويقال لها دوير عايد. قرية مشهورة فى مديرية أسيوط من قسم بوتيج، غربى البحر الأعظم بنحو نصف ساعة، وقبلى بوتيج بنحو ساعة وهى من بلاد الملتزمين، كعدة قرى مما جاورها مثل؛ ناحية النخيلة، والزرابى، وصدفة وأبنيتها من أعظم أبنية الأرياف، بل هى ملحقة بالبنادر، وفيها جملة من بيوت العلماء المشهورين الأشراف الذين أبوهم واحد.

ثم يترجم على مبارك لهؤلاء العلماء فيقول:

ترجمة الشيخ محمد أمير الدويرى الحنفى وأخوه الشيخ خليل المالكى.

ومنهم، الشيخ محمود أمير الدويرى الحنفى، كان مفتى إسكندرية زمن المرحوم سعيد باشا، ثم ترك الوظيفة اختيارا، وأقام فى بلدته للعبادة والإفادة إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى قبيل سنة تسعين من القرن الثالث.

وكان أخوه الشيخ خليل المالكى من أكابر العلماء، لاينقطع عن التدريس والتأليف إلى أن توفى بعد سنة سبعين.

وكان فيها محكمة شرعية، وقاض لفصل القضايا عموما، والآن صارت نيابة، ومساجدها عامرة بالعبادة والتدريس.

ترجمة إسماعيل أبى عاشور.

وكان فيها من أولاد الملتزمين إسماعيل أبو عاشور، أحد كرماء العرب، له مضايف متسعة وقصور مشيدة، وكان يطعم الجائع ويكسو العادى، ويعطى العطايا العظيمة كمًّا وكيفا، وقد توفى إلى رحمة الله تعالى، بعد سنة ثمانين. وترك ابنا اسمه محمد سلك بعض مسالك أبيه وتولى حاكم خط.

وعادة أهل هذه القرية، ولو أغنياء أو كبار السن، أن يقولوا لمن هو من بيوت الملتزمين، ولو فقيرا أو طفلا، ياسيدى ويا سيدتى.

وفيها نخيل كثير وبساتين وسواق، وأطيانها كثيرة خصبة جيدة، وهواؤها فى غاية الاعتدال، فلذا كان ينزلها سر عسكر المرحوم إبراهيم باشا، وأهلها مشهورون بحسن الصوت وجودة المغانى والألحان، ولها سوق كل يوم خميس.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٧٥، ١٧٦).

*** الذُويرة:**

قال ياقوت:

الدويرة: بضم أوله، وكسر ثانيه، وياء مثناة من تحت: اسم قرية على فرسخين من نيسابور، ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يوسف بن خرشيد الدويرى النيسابورى، حدث عن إسحاق بن راهويه وقتيبة بن سعيد ومحمد بن رافع، روى عنه أبو عمرو بن حمدان النيسابورى، ومات سنة ٣٠٧.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٠، ٤٩١).

*** الذُوَيرة:**

قال ياقوت:

الدويرة: بلفظ تصغير دار: محلة ببغداد؛ نسب إليها قوم من أهل العلم، منهم: أبو محمد حماد بن محمد بن عبد الله الفراوى (فى الأنساب «الفزارى») الأزرق الدويرى أصله من الكوفة، سكن الدويرة ببغداد، حدث عن محمد بن طلحة ومقاتل بن سليمان، روى عنه صالح جزرة وعباس الدويرى وغيرهما، مات سنة ٢٣٠.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩١، والأنساب للسمعانى ٢ / ٥١٢).

*** ذُويرة حمد (خانقاه) (٤٠٠ هـ):**

قال عنها الأستاذ العلبى: أقدم خانقاه فى دمشق، فيما نعلم.

كانت تقع بدرب السلسلة فى باب البريد، وتعرف بدويرة حمد. أما حمد هذا، فهو ابن عبد الله بن على، أبو الفرج الدمشقى المقرئ المعدل، من جملة عدول البلد، وقد وجد وزوجته وصبى قرابته مذبوحين فى الدويرة فى ظروف غامضة سنة ٤٠١ هـ (انظر مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٧ / ٢٥٢، لمعرفة ترجمة حمد هذا).

وذكر النعيمى أوقافا هائلة لهذه الخانقاه، وقد قدرنا وقفها بسنة ٤٠٠ هـ، إن لم يكن قبل ذلك، وتعد هذه الخانقاه، أول مؤسسة علمية منفصلة عن المسجد فى دمشق، لذلك فإننا نعدها، تجاوزا، أول مدرسة معروفة بدمشق، إن صحت هذه التسمية، ولا أثر لها اليوم.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبى / ٣٩٧).

*** دويرة الصوفية (خانقاه ـ)**

انظر: الصلاحية (خانقاه ـ).

*** دويرة (موقعة ـ) (١٠٠٢ م):**

تحالف ملوك النصارى بأجمعهم فى ليون، ونابار، وقشتالة وسائر المقاطعات المسيحية، ونبذوا خلافاتهم، وصاروا عصبة واحدة. واجتمعت جيوش جرارة من المسيحيين على حدود قشتالة، تتقدمهم مجموعة من الأساقفة والقسيسين لإخراج العرب من إسبانيا. فتصدى لهم المنصور بن أبى عامر بجميع ما عنده من قوة، والتقى الطرفان على نهر دويرة وكادت تكون المعركة فاصلة بين الطرفين، فهى من أهول ما يتصور العقل، واستمرت طول النهار وسالت الدماء كالأنهار، ولم ترجح فئة على أخرى، ولكن أكثر المسيحيين كان فى زرد الحديد فكان التلف منهم أقل، ولما خيم الظلام رجعت كل فئة إلى مخيمها، وانتظر المنصور مجىء قواده وأعوانه للتشاور معهم، فلم يحضر منهم أحد. فسأل عن سبب تأخرهم، فقيل له إنهم سقطوا صرعى فى المصاف. فعلم المنصور أن العاقبة وبيلة، وضعف جسمه، وامتنع عن أخذ أى علاج، ومات بعد أيام قليلة. ورغم شراسة المعركة لم يتحقق للإسبان من هذه المعركة ما كانوا يَصْبون إليه بإخراج العرب من الأندلس فى حينه.

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٥١، ١٥٢).

*** الدُّوَيرى:**

انظر: الدوير، الدُّويرة

*** الدُّوَيرى:**

قال السمعانى:

الدويرى: بضم الدال المهملة وفتح الواو وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى موضع ببغداد يقال لها الدويرة، نسب إليها أبو محمد حماد ابن محمد بن عبد الله بن مجيب بن حرمى بن أيوب الفزارى (فى معجم البلدان ٢ / ٤٩١ «الفرارى») الأزرق الدويرى، من أهل الكوفة سكن ببغداد فى الموضع المعروف بالدويرة، حدث عن محمد بن طلحة بن مصرف ومقاتل بن سليمان وأيوب بن عتبة وسوار بن مصعب والمبارك بن فضالة، روى عنه عباس بن محمد الدورى وجعفر بن محمد بن كزال وأبو بكر بن أبى الدنيا وإسحاق بن إبراهيم بن سُنين وصالح بن محمد جزرة وعبد الله بن محمد البغوى. وقال جزرة: حماد وجبارة ضعيفان. وقال البغوى مات حماد سنة ثلاثين ومائتين.

وأبو على حَسنُون بن الهيثم المقرئ الدويرى البغدادى، حدث عن محمد بن كثير الفهرى وغيره، روى عنه أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر البربهارى، وتوفى فى سنة تسع ومائتين.

وأبو جابر القاسم بن عقيل الدويرى من أهل بغداد، حدث عن حبيب بن أبى حبيب كاتب مالك بن أنس، روى عنه عبيد الله بن جعفر بن أعين البزاز وقال حدثنا أبو جابر فى الدويرة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥١٢، ٥١٣).

*** الدُّوَيس:**

قال ياقوت:

الدُّوَيس: بلفظ التصغير: من قرى بيهق؛ ينسب إليها جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس الفقية أبو عبد الله الدويسى، حدث عنه محمد بن بكران عن المحاملى، سئل عن مولده فقال فى سنة ٣٨٠.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩١).

* **ابن الدويك (ـ ٩٦٧ هـ):**

ذكره الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثالثة من المائة العاشرة وقال عنه :

إبراهيم بن يحيى بن الدويك : إبراهيم بن يحيى بن أحمد الشيخ برهان الدين البدوى الأصل الدمشقى المعروف بابن الدويك الواعظ من سكان القبيبات خارج دمشق. قال والد شيخنا كان رجلا صالحا وواعظا حسنا يقرأ سيرة ابن هشام وغيرها من سير النبى ﷺ فى الجامع الأموى بعد صلاة الجمعة وفى غيره من الجوامع حتى فى مدينة حلب كما اشتهر وقبل الناس وعظه قال واجتمع فى أول أمره بالشيخ أبى الفضل ابن أبى اللطف واشتغل عليه مدة يسيرة وذكر ابن الحنبلى أنه دخل حلب سنة خمسين وتسعمائة وأقبل الناس عليه ثم قدمها سنة إحدى وخمسين وفيها دخل مجلس وعظه رجل نصرانى فأسلم، ثم قدمها سنة اثنتين وخمسين بعد أن رابط بثغر بيروت وصادف خروج بعض الفرنج وجاهدهم فيمن جاهدهم . توفى فى آخر جمادى الأولى سنة سبع بتقديم السين وستين وتسعمائة رحمه الله تعالى .

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٣ / ٩١، ٩٢).

* **دَوين:**

قال ياقوت :

دوين : بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء مثناة من تحت ساكنة، وآخره نون : بلدة من نواحى أرّان فى آخر حدود أذربيجان بقرب من تفليس؛ منها ملوك الشام بنو أيوب؛ ينسب إليها أبو الفتوح نصر الله بن منصور بن سهل الدوينى الجيزى، كان فقيها شافعى المذهب، تفقه ببغداد على أبى حامد الغزالى وسافر إلى خراسان وأقام بنيسابور مدة ثم انتقل إلى بلخ، وسمع الحديث على أبى سعد عبد الواحد بن عبد الكريم القصرى وعبد الرزاق بن حسان المنيعى، وغيرهما، ذكره أبو سعد فى شيوخه فقال : مات ببلخ فى سنة ٥٤٦.

ودوين أيضا : من قرى أُستُوا من أعمال نيسابور، قال أبو الحسن محمد بن محمد الخاورانى : سمعت بقرية دوين من ناحية أُستوا من الفقيه محمد الجوينى جزءا يشتمل على ما ورد من الأخبار فى الصلاة على رسول الله، ﷺ.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩١).

انظر: الدوينى.

* **دُوَينة:**

قال عنها على باشا مبارك :

دوينة بالتصغير مع سكون التحتية، قرية من مديرية أسيوط بقسم أبى تيج، واقعة فى الشمال الغربى لأبى تيج على أقل من ساعة، أمام قناطر بنى سميع. وأبنيتها من أعظم أبنية الأرياف ليسار أكثر أهلها، وفيها مساجد بدون منارات .

بيت أولاد عبد الحق .

وفيها بيت أولاد عبد الحق، من أشهر بيوت العرب. وكان عبد الحق ناظر قسم زمن العزيز محمد على باشا، وكان مشهورا بالكرم وعلو الهمة، وله بها منازل مشيدة، ومضيفة متسعة وحديقة ذات فواكه. وكان أخوه ثعلب من العمد المشهورين، وقد توفيا وتركا أولادًا هم عمدها .

بيت الحادى

وفيها بيت يسمى بيت الحادى، كان لهم شهرة واعتبار قبل بيت عبد الحق، ومنهم الشيخ عثمان الحادى عالم مالكى مشتغل بالتدريس .

وأطيان الناحية فى غاية الجودة ويزرع بها الكتان والدخان المشروب بكثرة، ولهم صناعة فى تعريقه وإجادته، وبحر السوهاجية يستمر عندها إلى زيادة النيل .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٧٦، ١٧٧).

* **الدُوينى (ـ ٥٤٦ هـ):**

قال السمعانى :

الدوينى : بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى دوين (ضبطها ياقوت بفتح الدال) وهى بلدة من آخر بلاد أذربيجان مما يلى الروم. خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم أبو الفتوح نصر الله بن منصور بن سهل الدوينى الحيرى الملقب بالكمال، كان فقيها صالحا مستورا، تفقه ببغداد على أبى حامد الغزالى، وانتقل إلى خراسان، وسكن نيسابور، ثم مرو، ثم بلخ، إلى أن توفى بها، سمع بنيسابور

أبا الحسن على بن أحمد المدينى وأبا بكر أحمد بن سهل السراج وأبا سعيد عبد الواحد بن أبى القاسم القشيرى وغيرهم؛ كتبت عنه ببلخ وانتخبت عليه جزءين من الأمالى التى كتبتها، وسألته عن مولده ووقته فما عرف، وتوفى ببلخ فى شهر رمضان سنة ست وأربعين وخمسمائة من صدمة فارس فى الطريق فحمل إلى منزله بالمدرسة النظامية ومات من ليلته.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥١٣).

انظر: دوين.

*** دى ماه:**

من شهور الفرس. قال عنه القزوينى:

دى ماه: ويسمى أيضا جرماه اليوم الأول منه يسمى خزم روز وهو اسم الله تعالى، وكان المُلك فى هذا اليوم ينزل عن سرير المُلك ويلبس الثياب البيض ويرفع الحجاب ويترك هيئة المُلك وينظر فى مصالح الناس ويخاطبه كل من شاء من الوضيع والشريف ويجالس الدهاقين والمزارعين ويواكلهم ويقول أنا كواحد منكم ولا قوام للدنيا إلا بالعمارة التى تجرى على أيديكم وقوام العمارة بالملك لا غنى لأحدهما عن الآخر ونحن كأخوين متلازمين، واليوم الحادى عشر أول الكهنبار الأول وفيه خلق الله السموات: واليوم الرابع عشر زوركوش فله عيد يسمى عيد سيرسو يتناول فيه الثوم والخمر ويطبخ فيه النبات باللحم النىء يتحرز به عن الشياطين وبها يتداوى من العلل المنسوبة إلى الأرواح السوء، واليوم الخامس عشر وهو سمهور روز عيد يتخذ فيه شخص من عجين أو طين على هيئة إنسان ويوضع فى مداخل الأبواب ويخدم خدمة الملوك ثم يحرق وفى هذا اليوم اتفق فطام أفريدون وركوب الثور، وزعموا أن من طعم صبيحة هذا اليوم قبل الكلام تفاحا وشم نرجسا عاش سنته بخير وخصب وأن التدخين فى ليلته بالسوسن أمان فى العام من القحط والفقر، واليوم السادس عشر هو مهرروز عيد كاوكيل، زعموا أن جمعا من الفرس تخلصوا فى هذا اليوم من بلاد الترك وساقوا البقر التى سبيت منهم، وزعموا أن فى ليلة هذا اليوم يظهر ثور عجلة القمر وهو ثور قرناه من ذهب وقوائمه من فضة يظهر ساعة ثم يغيب والموفق لرؤيته مجاب الدعوة فى ساعة النظر إليه!

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٦١، ٦٢).

*** الديابيطس:** DIABETES

هو المرض المعروف الآن بمرض السكر، أو البول السكرى، وإنما أدرجناه تحت اسم «الديابيطس» لأنه هو الذى يرد فى مصنفات التراث الإسلامى. وقد أدرجه داود الأنطاكى تحت هذا الاسم وقال عنه:

ديابيطس: يونانى معناه الدولاب، وهو عبارة عن منع الكبد والكلى من التصرف فى الماء فيخرج كما يشرب كالأكل مع إزلاق المعدة. وسببه: فرط الحرارة على أعضاء الماء حتى تعجز وربما وقع معه ذوبان وعلامته كثرة الشرب مع عدم الرى والنحافة وفساد اللون وحرارة الجانب الأيمن إذا كان فى الكبد وخروج الماء إلى الحمرة وإن كان فى الكلى فعلى لونه.

العلاج: يفصد الباسليق حسب احتمال القوة ثم التبريد بقرص البنفسج وشرابه وحليب بزر الرجلة والخس ولب القثاء والقرع ثم ماء الجبن والشعير بالسكنجبين الساذج والطباشير والطين المختوم من المجربات هنا ويطلى على النحر والصدر بالخل وماء الكسفرة والورد ودهن البنفسج (تذكرة أولى الألباب ٢ / ٩٨، ٩٩).

ولعبد اللطيف البغدادى رسالة مخطوطة فى مرض «الديابيطس» نشرها الدكتور پول غليونجى فى كتابه (انظر ثبت المراجع) وعلق عليها، وقد وردت ضمن مجموعة من المخطوطات وهو يقول عنها:

نشر العالم الألمانى (تيس) صورة شمسية منها مشفوعة بمقدمة قيمة، ومذيلة بتعليقات فى غاية الدقة والتحقيق، وتناول فى دراسته ما ذكره علماء الإغريق والعرب عن هذا المرض من قبل؛ وقارن هذه الأقوال بما جاء فى الرسالة، وبحث فى الأصول التى استقى منها عبد اللطيف معلوماته...

وكتبت الرسالة بخط شرقى جميل يشابه خط رسالة (الإفادة والاعتبار)، وهو الأمر الذى أدى بديتريش إلى الترجيح بأنها بخط عبد اللطيف نفسه، غير أن الأخطاء اللفظية العدة، وإغفال نقل بعض العبارات ثم إضافتها بيد أخرى فى الهوامش. واختلاط الصفحات، ثم ورود ملاحظات فى الهوامش تصحح ترتيبها كل هذا يشير إلى تكليف ناسخ محترف لا إلمام له بالطب باستنساخها، ثم مراجعة المؤلف لها...

وننقل فيما يلى جزءا من الرسالة وقد نشرها المؤلف بتمامها وأعقبها بالتعليق عليها، ويمكنك الرجوع إلى المصدر إن شئت الاستزادة:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبى الأمى وعلى آله الطيبين الطاهرين

سألت أكرمك الله بتوفيقه عن المرض المسمى ديابيطا وعن أقسامه وعلامات كل قسم منه وعن ما نوقع عليه هذا الاسم بالحقيقة وعلى الأكثر وكيفية علاج هذا القسم خاصة إذا كان هو الواقع بالمريض المشار إليه.

فنقول إن استرسال البول وكثرة جريانه قد يكون لاسترخاء عضلة المثانة التى ربيت على عنقها ليكون خروج البول عن إرادة فى وقت مخصوص منحة من الخالق سبحانه وتعالى لئلا يؤدى إلى التقذر الدائم وشغل الوقت عن المهام الإنسانية، وهذا هو فالج فى هذه العضلة خاصة، وقد يكون عن مشاركة، وقد يعرض ذلك أيضا فى العضلة التى على مخرج العضلة اليابسة وقد يكون لضعف فى هذه العضلة كما يعرض للصبيان وهذا فيزول (يلاحظ أنه يدخل الفاء فى الكلمة بعد اسم الإشارة وسيأتى مثله) بالسن وقد يكون عن رطوبة عارضة فيسهل زواله وقد يكون استرسال البول عن قرحة فى مجارى البول فإذا لذعت أرسلت الأعضاء البول ولم تمسكه لشدة الألم فقد يكون ذلك لحدة فى البول نفسه ويوشا (؟) ذربه بلذع الآلات فلا يقدر على إمساكه كما يعرض إسهال عن خلط صفراوى لذاع للأمعاء فإن كان اللذع عند عنق المثانة كان شبيها بالزحير.

وقد يكون استرسال البول عن ضعف القوة الماسكة التى فى الكِلا لغلبة البرد وكثيرا ما يعرض هذا الصنف للمشايخ ولا يكون مع هذا عطش وعلاج هذا بما يسخن ويجفف وقد تكون لسعة المجارى التى فى الكلا («الكلا» جمع عن يقول «كلوة»، أما المشهور فيها «كلية» فالجمع كُلى) فلا يقدر على ضبط ما فيها وما يصل إليها قدر ما يأخذ غذاءها منه وهذا ينزح معه أجسام غرية ورطوبات بشعة وقلما يكون معه عطش وإن كان لم يكن مفرطا ويتبعه نهوك بدن وهذه(؟) فتشبه زلق الأمعاء.

وقد يكون هذا الاسترسال عن سوء مزاج حاد يعرض للكلا بحيث يصير مزاجها ناريا فيجذب الرطوبات من البدن جذبا قويا متداركا وأول جذبها إنما يكون من نواحى الكبد، فإذا أعوزت الكبد رطوبتها جذبت من المعدة ثم المعدة تجذب من المرىء والمرىء يجذب من الفم فيعرض فيه جفاف، وهذه الرطوبة إذا كثرت فى الكلا ثقلت عليها فدفعتها عنها بسرعة وأقبلت تجتذب شيئا آخر من رأس (؟) وتكون القوة الماسكة فى هذه العلة التى فى الكلا قد ضعفت أو بطلت. أما القوة الجذابة فتزيد زيادة منكرة وهذه العلة يكون معها عطش قوى شديد بإفراط لا يرويه ماء لأنه لا يلبث فى محل الحاجة، بل يخرج وينفذ كما يرد ولذلك تسمى هذا العلة ديابيطا ومعناه عبارة الماء وهذه العلة فى الشراب تشبه الجوع الكلبى فى الطعام وإن كان شبيهما (؟ سببهما) مختلفا.

ولما كانت هذه العلة تحدث عن سوء مزاج حاد فى الكلا وجب أن تقاوم بما يبرد ويرطب ويغرى ويجفف فى بعض الأحيان، فلما كان البدن يعرض له من ذلك هزال وجفوف وجب أن يؤخذ فى طريق ما يسمن ويرطب ويخصب، ولما كانت الرطوبات قد مالت نحو الكلا وجب أن تجذب إلى فوق بالقىء، ولما كانت الكلا فى الأعماق وجب أن تجذب الرطوبة عنها نحو سطح الجلد على وجوه (؟) مختلفة بالحمام اليابس والتعريق والدلك.

ولما كانت هذه العلة تحدث عن حرارة نارية قوومت بما يبرد ويرطب ويغرى، وبما يستعصى على القوة النارية أن تحيله وتبخره بسرعة مثل (لعاب بزر قطونا وأقصى من ذلك كله لبن البقر الدوغ (الدوغ: ما يتبقى من اللبن بعد انتزاع الدهن منه) وهو الذى قد نزع زبده باستقصاء لأنه يبرد ويرطب، وانخلط الدم بالجبنة فيه وبما يجب انفعاله على الحرارة النارية، ولذلك نزعنا زبده لأن الشىء الدسم غذاء للنارية، وهو مع ذلك مسخن مرخ سريع الانفعال زائد فى

اللهيب، فلا نجد لهذه العلة غذاء هو دواء أفضل من الدوغ. ومن فضائله أن يبرد الدم ويغلظه فيستعصى على القوة الجاذبة، ولذلك يعطى فى هذه العلة العدس والأرز، لما فيهما من تغليظ الدم، وقد تعطى المخدرات لذلك أيضا.

ونحن نذكر من أقوال الأطباء ونصوصهم ما يجرى لقولنا مجرى الشهادة والتوثقة والتلخيص والتفصيل.

قال القهلمان (ذكره ابن أبى أصيبعة ضمن الأطباء السكندريين): العدس مما يقلل البول ويمنعه ويحبسه لأنه يغلظ الدم.

وقال تياذوق (ت ٩٠ هـ) أنه ينفع من كثرة البول مع العطش طبخ حب الآس والكمثرى اليابس وتمر هيرون ويشرب منه كل يوم أوقية على الريق.

وينفع منه قرص أخلاطه هذه: «قاقيا مثقال، ورد يابس مثقالين، جلنار مثقال، صمغ عربى نصف مثقال. يقرص من مثقالين، ويسقى كل يوم قرصا بماء بارد أوقيتين على الريق فإنه عجيب لديابيطس، وقد يزاد فيه طين مختوم نصف درهم.

ومما يعظم نفعه لهم طبخ الفواكه القابضة وماء التمر الهندى.

وقال الرازى: اعتمد فى علاج «ديابيطس» على ما يسكن العطش ويغلظ الدم ويبرد المزاج.

ومن تجارب الرازى قال: مما ينفع ديابيطس الجلوس فى ماء عين باردة إلى أن يخضر الجلد ويكمد لأنه يشد عضل المثانة ويبرد الكلا ويسكن العطش، وذكر قرصا بليغا لذلك، وصفته:

طباشير ورب السوس وصمغ وكتيرا، من كل واحد نصف درهم، صف دانق كافور، قيراط أفيون (شارع استعمال الأفيون فى علاج السكرى حتى أوائل القرن العشرين قبل معرفة فوائد الإنسولين). تقرص بماء بزر قطونا ويسقى بماء التمر الهندى.

قال أهرن: من أطعمة صاحب ديابيطس دراح بماء حصرم (وسمك بخل وأرز) والمصوص والسفرجل ونبيذ الزبيب وينفع فيه رب حماض الأترج، ويعرق فى الحمام اليابس ويضمد قطنه وبطنه بالأضمدة الباردة القابضة، وينفعهم الفصد، مما ينفعهم نفعا عظيما إدمان شرب ماء الفواكه القابضة كالتفاح والكمثرى والسفرجل.

قال آريباسيس: أعظم الأشياء نفعا لهؤلاء أن يشربوا ماء باردا ويتقيئوا على المكان (أى فورا) ويستعملوا التدبير البارد وآكل البقول الباردة وشرب السويق (عصيدة الشعير) ولا يقرب ما يدر البول، ويتعرق باليابس فإنه أفضل علاجه (كما ... الأقراص) التى تسقى فى الحمى المحرقة ويضمد بتلك الأضمدة بعينها، ويجعل شرابه نقيع التمر وحب الآس والكمثرى، وينفع فى أوائل العلة فصد العرق من المرفق، ويستعمل فى بعض (الأوقات؟ الأدوية) المخدرة شربا وحمولا.

قال تياذوق: إنه ينفع من ديابيطس أن يسقى كل يوم أربع أواق لبنا بنصف أوقية سكرا إلى أن يبرأ وليحذر الجماع، ويعتمد على ما يبرد من الأغذية ويغلظ كاللبن.

قال فلغريوس فى ديابيطس: ليكن قصدك الأول أن تسكن العطش أن تسقيه ماء الورد وعصير الورد فى إبانه، أسقه قدر قوطولين (تعريب لفظ يونانى مؤداه مقياس سائل) ويقطن فى هواء بارد جد رطب وتضمده بأضمدة باردة وأغذه منها ـ (أى مما صنعت منه الأضمدة) ـ حتى يسكن عطشه فإذا سكن فعليك (بالحقن المسهلة التى تلين البطن ووال له النوم بكل حيلة.

قال: ومن أقوى أدويته القىء عقيب شرب الماء البارد. وقال غيره: عليك فى ديابيطس بترطيب البدن جهدك، وأعطه الأغذية العسرة التغير الباردة، لئلا تلطف ويحدث عنها بخارات بسرعة، لأن الكبد من هؤلاء قوية، فهى تجذب ما فى المعدة من الرطوبة، وأعظمهم ماء الشعير وماء الخيار ويكون شرابهم ماء القرع وماء الرمان الحامض والريباس والإجاص ورب الحصرم ويسقون (بزر قطونا بالخيار ودوغ البقر) وأقراص الطباشير، واجتلب العرق جهدك واطل الكلا بصندل وأقاقيا وكافور وبنج بماء ورد فإنه عجيب وماء الثلج لهم عجيب النفع.

علاج تام لديابيطس .

يسقى الدوغ الحامض مستقصى إخراج الزبد منه ويأكل خبزه به ويضمد كِلاه بما يبرد، ويبرد كل ساعة ويجعل أبدا فى فيه مصل ليسكن العطش، ويسقى ماء الشعير، ويحقن بماء الورد ولعاب بزر قطونا كل يوم، ويسقى أقراص الكافور، ويطعم الفواكه والبقول الباردة .

قال الرازى : ومن علاجه يجعل مسكنه سردابا نديا ويستلقى على أرض باردة وعلى ورق الخلاف مرشوشا عليه ماء الثلج، ويتعمد أن يضع أسفل ظهره عليه، ويمسك فى فيه مصلا ولا يتحرك البتة لئلا يعود ويتحلل منه شىء فحينئذ تبرد كِلاه إذا دام استلقاؤه على الأشياء الباردة ويسكن أكثر ما به .

قالت الحكماء : القىء ينفع من سلس البول نفعا بليغا لأنه يجذب المادة ويعكسها عن طريقها فترجع القهقرى .

قال تياذوق : اعتمد فى ديابيطس على الأغذية والأشربة القابضة (والحامضة معا) كماء الحصرم ونحوه، وعلى الباردة الرطبة كماء الشعير والبقول، وعلى المغرية (كالصمغ والطين) وليدخل فى الماء البارد فى اليوم مرات، ويضمد أسفل البطن كما يدور (أى يلف) بالأشياء الباردة القابضة .

قال آخر: لديابيطس مجرب : ينقع ثلاث بيضات فى خل يوما وليلة ثم يكسر ويتحسى .

قال آخر: وللحرارة الكلا والمثانة بزر خيار، ، لبن، دهن، ورد، أجزاء متساوية .

قال جبريل بن بختيشوع : أجود علاج ديابيطس لبن البقر ولبن النعاج ويحقن بدوغ البقر أسبوعا كل يوم بثلثى رطل .

وقال : شرب الماء فى هذه العلة أحمد من شرب الشراب (أى النبيذ) .

وقال روفس : السماق إن شرب بشراب قابض قطع درور البول .

قال فيلغريوس فى ديابيطس : عليك بتسكين العطش أولا، فإذا سكن فاحقنه بالحقن المسهلة الملينة مرات، ثم أسهله بحب الصبر، ثم أرحه ثلاثا وعاود إسهاله بها، ثم استعمل القىء بعد الطعام بالفجل .

ومن أدويته أن توضع المحاجم الحارة على جميع البدن والكماد والدخن (يقصد «الدخان») ولسيما [ولاسيما] أطراف البدن واستعمل الأدوية المحمرة، ثم أرحه أياما، واستعمل الركوب باعتدال، والدلك وخاصة فى أطراف البدن، والحمام ويشرب الشراب اليسير فإنه يبرأ برءا تاما .

قال جالينوس فى كتاب الأعضاء الآلمة : ذرب البول يكون من نارية (فى الكلا يقوى قوتها) ... ؟ طبعها كذلك وقوتها الماسكة ضعيفة والعطش يتبعه لاستفراغ رطوبات البدن .

وقال غيره : احقن صاحب هذا المرض باللبن الحليب ودهن اللوز ودهن الخل ودهن القرع واسقه بزر قطونا وأطعمه الاسفيذباجات (بالفارسية، لحم مطهو بالبصل والزيت وخثارة اللبن) الدسمة باللحوم الفتية والأشربة الرقيقة البيض (البيض النيىء السائل الزلال) واسقه لبن المعز المطبوخ بالماء .

وقال الرازى : يصلح لهم الفصد إذا كان اللهيب قويا شديدا ويسقون ماء الشعير ويدخلون الحمام اليابس ويجعل الرأس من خارج .

وقال جورجس : ينفع من هذه العلة الأمخاخ والأدمغة إذا أكلت ولحوم الجداء والكوارع والقثاء والخيار والملوخيا والخس . وأخص الأدوية فى نفعه دهن الورد وبزر قطونا والأبزنات (حمام مغطاس فى حوض من النحاس فارسية) والتمريخ بالسمن وشرب ماء الشعير والحقن الدسمة المبردة .

قال ابن سربيون : أشرف علاج هؤلاء السكون وترك جميع الحركات البدنية والنفسانية لأنها توسع المجارى وهم يحتاجون إلى ضد ذلك ويستعملون الأدوية الباردة القابضة من الأضمدة والأشربة، ويحذرون جميع ما يدر البول ويبرد القطن والبطن بالأضمدة ويشربون الأدوية الدافعة لنزف الدم ويشربون لبن النعاج المطبوخ قليلا أو غير مطبوخ فإنه ينفعهم وينفع من هزالهم وهو عظيم النفع جدا لهؤلاء، ثم قال : وهذه العلة قد تحدث بأدوار، فافصد قبل الدور ثم استعمل ما ذكرنا وإن كان يحدث بلا أدوار فقاومه بهذه الأدوية وأجلسهم فى الماء البارد ولا تتوان فى علاجهم ولا تفتر عنه لئلا يؤدى بهم إلى الذبول .

وقال أيضا : إن هذا المرض يحدث معه عطش ويبول ما يشرب على المكان (أى فورا) ويحدث عن شدة حر الكلا والتهابها فيجب أن تضمد الكلا بالمبردات ويسقى منها ، ولأن البدن فى هذه العلة قد يبس بكثرة الاختلاف ، فاسقه الشراب أكثر من العادة لئلا يبقى للعطش موضع حدوث ، وأغذهم بأحساء متخذة من الشعير وماء القرع وماء الشعير والخيار وضمد أكبادهم بما يبرد ليسكن العطش ، وبزر قطونا عظيم النفع لهم ، وكذلك دوغ البقر والأدوية القابضة أيضا .

قال أحمد الفارسى : صنعة أقراص الطباشير لهذا المرض : ورد أحمر (٣ دراهم؟) صمغ عربى بزر حماض ونشا ، من كل واحد(٤ دراهم ؟) طباشير (٣ دراهم؟) وزعفران درهمين يدق وينخل ويعجن بماء ويقرص . الشربة كل يوم درهم ، بماء وسويق الشعير المنقع .

أقراص أخرى :

طباشير ، وبرباريس ، وورد ، وبزر قطونا ، أجزاء متساوية ؛ يدق وينخل ، ويعجن بماء الخيار أو بماء سويق الشعير المنقع .

وقال ثابت بن قرة فى كتاب الذخيرة : درور البول أنواع . فمنها الذى يسمى ديابيطس أى العبارة ويحدث عن سخونة شديدة فى الكلى (من هنا يكتبها «الكلى » أو يكتبها «الكلا») وكل ما يشربه يبوله مكانه من غير تعسر فيه ، ويكون لون البول أبيض مثل الماء ويحدث ذلك عن فساد مزاج حار يابس يعرض للكلى فتقوى (بذلك القوة الجاذبة) وتضعف القوة الماسكة لأن الانصباب إذا كثر وثقل على الكلا ضعفت عن حبسه فترسله ، والعلاج منه أن نبدأ فنسقى الأسفيوس المحمص وربوب الفواكه وأقراص الحماض بماء الرمان الحامض فإن لم يغن سقوا أقراص القاقيا ويبرد المتن (المتن هو الظهر) والقطن بخرق مبلولة بخل وماء ورد مبردة على الثلج ، أو يصب عليه ما قد ديف فيه قاقيا وبرد بالثلج وتكون مساكنهم ندية ، فإن لم يغن ضمد بدقيق الشعير ودهن ورد ، ويغذون بما يكون له غلظ ونفع (نفخ ؟) وعسر تحلل حتى لا تحدث عنه بخارات ، وذلك مثل الحساء المتخذ من الحنطة والشعير واللون الذى يتخذ من زبيب وحب رمان وحصرم ومصل ورائب البقر ، ويمزج ماؤهم برب الرمان والحصرم أو نحو ذلك ، ويكون فى فيه دائما حب رمان أو إجاص يابس أو سماق .

وقال صاحب كامل الصناعة : إن العلة المعروفة بديابيطس لما كان حدوثها عن حرارة مفرطة تغلب على الكلا وجب أن يعالج صاحبها بالأشياء المبردة المطفئة والأغذية الكثيرة الدسم فيعطى ماء الشعير بشراب الخشخاش ، وماء الرمان المز وقرص الطباشير الحابس بماء التفاح وشراب السفرجل ولعاب بزر قطونا ودهن ورد ، وشىء من طين أرمنى وطين قبرسى ، فإن بلغ وإلا فيعطى قرص الكافور مع الرمان . ووصف ضمادا من صندلين (هما الصندل الأبيض والصندل الأحمر) وورد من كل واحد أربعة دراهم ، بزر قطونا ٣ دراهم ، طين أرمنى وجلنار من كل واحد درهمان يدق الجميع ويبل بماء البقلة الحمقاء وماء ورد وماء الخس ويضمد به الكلا .

ووصف حقنة من البقلة الحمقاء وماء حى العالم وماء الخس وماء ورق الخشخاش الطرى وماء أغصان الورد والشعير ، ودهن ورد ودهن نيلوفر ويحتقن به ، فإنه نافع ويكون الغذاء حصرمية ورياسية وسماقية ويعطى أدمغة الحملان ومقاديمها وأمخاخها والبيض النمبرشت والجبن الرطب والسمك الطرى ما كبر منه وسمن . ومن البقول الخس والبقلة الحمقاء والطرخشقوق . ومن الفاكهة التفاح والخوخ والكمثرى والسفرجل والرمان والعناب الطرى واللوز الرطب والخلال والبسر الجيسوان (تمر عراقى ناضج) وقد ينتفعون أيضا بتناول الجمار والطلع ، فإن كان الزمان صيفا أو ربيعا فإن الانغماس فى الماء البارد نافع والراحة والدعة وتجنب الأشياء المدرة للبول كالقثاء والخيار والبطيخ وبزورها .

قسال الرازى فى الطب الملوكى وغيره من كتبه : إن ديابيطس معناه سرعة عبور البول مع عطش وحرارة ، وينفع منه ماء الشعير ولعاب بزر قطونا وأقراص الطباشير وربوب الفواكه الحامضة القابضة والطين المختوم والصمغ العربى

والجلنار والسماق والنشا والكتيرا وجميع ما يقبض ويسدد ويغرى وتبريد الظهر بالأضمدة والأطلية وأكل الرائب والماست والحامض والمصل وقديد المشمش والإجاص والتمر الهندى إذا أمسكت فى الفم أو تؤدم بها.

فهذا القدر كاف فى شهادات العلماء ومعاضدة بعضهم بعضا، والزيادة على ذلك تكرار، ومن لم يقنعه هذا المقدار من الشهادات فلا يقنعه ما زاد عليها مما رفضنا إثباته خوف التطويل.

وكان شيخ من أهل صناعة الطب ذو حنكة وممارسة قد وصف لهذا المريض دوغ البقر، فبادر رجل مغربى، شيخ السن صبى العلم والحلم، فأنكر عليه، ثم وصف السفرجل، فاشتد الإنكار، وزعم المنكر أن السفرجل يدر البول فلا يصلح لهذه العلة، وأنه يضر غاية الضرر. وكان ذلك فى مجلس السلطنة، وارتفعت أصواتهم وصوته بالقذع والفحش، والمغربى لا يرعوى، ثم جاءوا إلىّ فسألونى الفتيا فى ذلك، فأبيت، لكن عملت هذه المقالة لأصحابى حبا لهم وخاصا بهم فأما (؟) دوغ البقر فقد ذكرنا صلاحيته ونفعه وعلة ذلك وأتينا من شهادات العلماء بما فيه بلاغ ومقنع وأما السفرجل... فذكرنا... منافع، ومنهم من وصف ربه وشرابه، ومنهم من وصفه نيا، ومنهم من سكت عنه ولكن ذكر أمثاله، مثل التفاح والكمثرى والزعرور وحب الآس، وليس فيهم من نهى عنه ولا عن أمثاله، لا صريحا ولا... جوهر العلة يقتضيه ويوجبه من جهة برده ويبسه وقبضه وحبسه جميع السيلانات من جميع جهات البدن.

ثم إنكم قلتم إن ابن سينا ذكر فى كتاب القانون النهى عنه فى هذه العلة فقال: «ولا تستعمل فى هذه العلة ما كان مدرا وإن كان قابضا مثل السفرجل». (قال ابن سينا: ـ «ويجب أن يحذر من الفواكه التى فيها تبريد وقبض ما فيه إدرار كالسفرجل» (الكتاب الثالث، الفن ١٩، المقالة الثانية، فى تغذية ديابيطس).

فأقول إنى أذكر أولا أقوال العلماء فى السفرجل على جهة الاختصار ثم بعد ذلك قول ابن سينا وأحل هذا الشك (عبد اللطيف البغدادى / ١٩٧ ـ ٢١٢). وبعد ذلك يبسط البغدادى الكلام على السفرجل مما لا نجد داعيا لنقله.

أما ما يقوله الطب الحديث فهو كما يلى:

عرف السكر من قديم الأزمنة وقبل الحضارة الإغريقية وأيام الحضارة الفرعونية والأشورية والبابلية بمرض العطش والضمور بل وذكرته أوراق كونفشيوس الصينية بأن صاحب هذا المرض لا ترويه مياه أنهار الصين جميعها. واعتمد حكماء وأطباء العهود السابقة على علاجه بالأعشاب البرية، مثل الصبر والحرمل التى تجعل مريض السكر يفقد خاصية امتصاص طعامه أكثر من الاستفادة به، فتتناقص أعراض المرض ظاهريا، ولكن المريض يضمر، لأنه فى حقيقة الأمر يظل جائعا، وفى بعض الأحيان يشفى المريض تماما، ولكن ذلك لا ينطبق على جميع حالات المرض، إذ أنه متعدد الأنواع، وفى العشرينات من هذا القرن ـ القرن العشرون ـ وهب طبيب حديث التخرج حياته لمكافحة هذا المرض الذى قتل أمه وكان اسمه دكتور بانتج. واكتشف قصور أو انعدام هرمون الأنسولين المتدفق إلى الدم، وكان هذا الكشف الرائع بمثابة نصر خالد لأعظم الاكتشافات الطبية فى القرن العشرين وتلاه اكتشاف البنسلين ومشتقاته.

وقد تلاحظ وجود عنصر وراثى مكتسب فى مرض السكر، أى بمعنى اكتساب الجينات الصفاتية داخل الخلية البشرية فى الجنين لصفات الأبوين سواء بالقوة والمرض والشكل والذكاء، وتربيعها أى وتقويتها سواء بالأحسن أو بالأسوأ. وقد تلاحظ أيضا أن هذا المرض تناسب طرديا مع التقدم الحضارى فى المجتمع. بمعنى أن كلما ازدادت ظروف الراحة والرفاهية ازدادت نسبة مرض السكر. ويتناسب حدوث السكر تناسبا عكسيا أيضا مع حياة الطبيعة، بمعنى أن الفلاحين والبدو والرعاة نادرا جدا ما تجد فيهم هذا المرض. ولكنه موجود وبكثرة بين أهالى المدن المرفهين وهذه إحدى الضرائب الصحية لابن الحضارة الحديثة.

أنواعه:

١ ـ سكر ابتدائى: والذى يقال عنه غير معروف السبب،

وهذا النوع هو الوراثى فعلا، وقد يظهر من السنوات الأولى من العمر حتى سن العشرين. وهذا النوع ناتج لانعدام هرمون الأنسولين تماما، أو لعدم وجود خلايا لانجرهام أساسا. وتزداد خطورة المرض كلما صغر سن المريض. وهنا يأتى تعاطى هرمون الأنسولين بالحقن يوميا كعملية إنقاذ للمريض ويصبح الصبى أو الشاب المريض معتمدا اعتمادا كليا على حقن الأنسولين طوال حياته.

٢ ـ السكر الثانوى: أى السكر التابع لنقص أو كسل فى الهرمون، أو لوجود بعض الهرمونات المعارضة لهرمون الأنسولين مثل هرمون الكورتيزون. ونقص الهرمون قد يحدث نتيجة لانسداد القناة المرارية، وانعكاس الصفراء على الخلايا المفرزة للهرمون، أو لا لتهاب البنكرياس الحاد أو المزمن، مما ينتج عنه قصور إفراز الهرمون، أو مضاعفات لبعض الحميات، مثل بعض حالات التهابات الغدد النكفية عند الأطفال والصبية، أو لاضطراب تمثيل عنصر الحديد فى الجسم وترسبه فى خلايا لانجرهام المفرزة لهرمون الأنسولين، أو لزيادة حجم الجسم بالسمنة، وعدم زيادة الهرمون ليقابل هذه الزيادة، أو لاضطرابات هرمونية وعصبية فى جدار الخلايا فى أعضاء الجسم لإفراز الهرمون ليقوم بعمله داخل الخلية البشرية ... إلخ. ومن هنا يتضح أنواع السكر المختلفة. بل قد يفرز هرمون الأنسولين بكميات متوافرة ويظل المريض يعانى مرض السكر وذلك لاختلاف التركيب الكيميائى للهرمون.

ماذا يحدث؟ : الأنسولين هو أهم الهرمونات اللازمة للتمثيل الغذائى فى الجسم. ودون وجوده تتحطم البروتينات اللازمة للعضلات والطاقة. وتتكسر الدهنيات وتتحول إلى أسيتون ويخلُّ بالنظام الكيميائى كله والطاقة الذهنية والتنفسية.

فالدهنيات والبروتينات والأملاح والفيتامينات لا تحترق ولا يكتمل تمثيلها الغذائى للطاقة والتخزين إلا فى الاحتراق السليم للمواد السكرية التى هى بمثابة الوقود للحياة الجسمانية وهذه بدورها تستلزم وجود هرمون الأنسولين.

وهرمون الأنسولين إما أن يكون غير موجود إطلاقا فى السكر الابتدائى أو موجودا بقلة ولا يكفى فى السكر الثانوى.

وفى الحالة الأولى لا بد من تعاطى الأنسولين يوميا.

وفى الحالة الثانية لا بد من تنشيط ما تبقى من الأنسولين أو زيادته على الأقل، وذلك بتعاطى الأقراص، وتنقيص وزن المريض إلى المعدل اللازم.

الأعراض الإكلينيكية: فى السكر الابتدائى تتضح الأعراض بشدة وهى: عطش شديد، وجوع شديد، وتبول كثير بلون المياه، وضمور، وربما أسيتون فى التبول يؤدى إلى غيبوبة فى بعض الأحيان، وكسل وضعف مجهود (تناقص طاقة) وهذا يسمى النوع الهش من المرض، ويرتفع منحنى السكر فوق المائتين، وينزل منحنى التمثيل ببطء على مدى ساعات. ولكنه لا يصل إطلاقا إلى المعدل الطبيعى، وهنا يجب وزن المريض. ولزيادة سعرات الطاقة تزيد وزنه بإعطائه وحدات الأنسولين اللازم مرة أو مرتين يوميا مع إنقاص الدهنيات لتلافى بقايا احتراقها غير السليم وهو الأسيتون ومضاعفة كمية اللحوم (البروتينات) لتعاود بناءه، وإعطائه نشويات بكميات لازمة محدودة (مع الأنسولين الدائم) لنشعل فرن الطاقة اللازمة للتمثيل الغذائى إشعالا سليما. ومراقبة المريض يوميا مع إعطائه كل الإرشادات اللازمة وإفهامه أن مرضه ممكن السيطرة عليه لو اتبع هذه الإرشادات السليمة. ولا يجب أن نسمح للمريض بزيادة وزنه أكثر من المعدل المطلوب مع إعطائه كثيرا من الفيتامينات.

أما السكر الثانوى: كما شرحنا فهو تناقص كميات الأنسولين أو ضعفها ويظهر هذا النوع فى سن الثلاثين أو أكثر فهو غالبا ما يكون نتيجة للسمنة أو تراخ وكسل فى وظائف الكبد وفى النادر ما نعطى هذا النوع هرمون الأنسولين إلا فى حالات مضاعفات السكر ولمدد محدودة بل نعمد كليا على إنقاص وزنه مع إعطاء أقراص لتنشيط إفراز الهرمون وهذه متعددة فى الأسواق.

مضاعفات السكر: هذه المضاعفات التالى ذكرها ليس من الحتم أن تحدث فى السكر المحكوم، أى الخاضع

للعلاج الدقيق، وليس من الحتم أن تحدث كلها فى الحالات المهملة العلاج، ولكنها من الحتم حدوث بعضها أو كلها فى الحالات التى لا تتعاطى العلاج وتهمل الإرشادات الطبية:

١ ـ مضاعفات فى الجهاز الدورى: وذلك لوجود الكوليسترول فى مرض السكر أكثر من وجوده فى أى مرض آخر. ويحتمل حدوث انسدادات شريانية فى المخ أو القلب أو الشرايين الطرفية. ويأتى المريض بأعراض شلل أو ضعف ذاكرة أو جلطة فى القلب أو ذبحة صدرية أو غرغرينا جافة بالأطراف.

٢ ـ مضاعفات فى الجهاز العصبى: وهو نوع من اضطراب الشحنات الكهربية فى الأعصاب الطويلة أو الأعصاب الطويلة أو الأعصاب العالية الكفاءة، كأعصاب العين ... ويشكو المريض من غشاء بالنظر وخاصة فى الصباح، أو تنميل بالأطراف السفلية مع آلام حادة كالسياط فى الساقين (ماذا تعرف عن الأمراض / ٨٦ـ٨٩)..

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢ / ٩٨، ٩٩، وعبد اللطيف البغدادى ـ د. پول غليونجى / ١٩٧ ـ ٢١٢، وماذ تعرف عن الأمراض ـ د. إسماعيل الهلباوى. مطبوعات تهامة جدة. المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م / ٨٦ـ٨٩).

*** الديادب:**

جمع ديدبان وهم الذين يقومون برصد العدو ورؤيته، وعبارة القلقشندى «وقد أرصد فى كل منور الديادب والنظارة لرؤية ما وراءهم ورؤية ما أمامهم». وهو من الاصطلاحات العسكرية ولا يزال جاريا حتى اليوم.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى محمد قنديل البقلى / ١٤٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٤ / ٣٩٨)

*** ديار بكر:**

قال ياقوت:

ديار بكر: هى بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل ابن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وحدَّها ما غرَّب من دجلة إلى

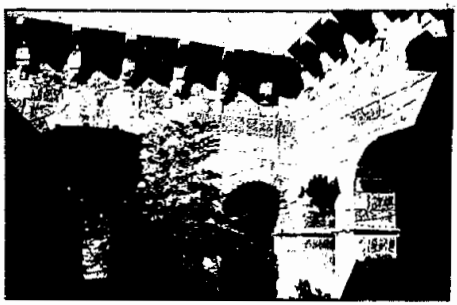

شكل ٢٢ - ديار بكر، الشرب (جوبه) قلعة.

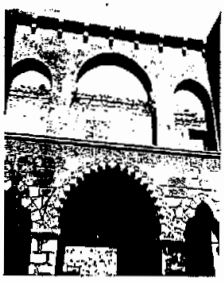

شكل ٢٣ - ديار بكر، قدرسا (قصوبها) برلك الإيوان فى القلعة.

بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا وآمد (انظرها فى م ٢ / ٥ ـ ٧) وميافارقين، وقد يتجاوز دجلة إلى سِعِرْت وحِيزان وحِينى وما تخلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهل، وقال أبو الفرج عبد الواحد بن محمد المخزومى الببغاء يمدح سيف الدولة فى ضمن رسالة، وكان سيف الدولة قد انصرف من بعض غزواته إليها، فقال:

وكيف يُقهر من لله يُنصر مِن
دون الورى وبعز الله يعتصم
إن سار سار لواء الحمد يقدمه
أو حلَّ حلَّ به الإقبال والكرم
يلقى العدى بجيوش لا يقاومها
كثر العساكر إلا أنها همم
لما سقى البيض ريا وهى ظامئة
من الدماء وحكم الموت يحتكم
سقت سحائب كفيه بصيبها
ديار بكر فهانت عندها الديم

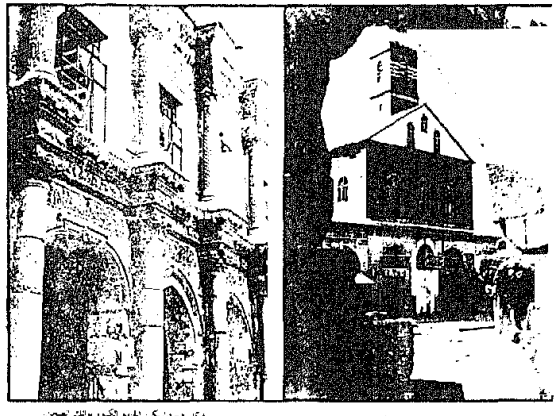

شكل ١ - ديار بكر، الجامع الكبير، منظر عام.

شكل ٢ - ديار بكر، الجامع الكبير، بوابة الحصن

ينسب إليها من المحدثين عمر بن على بن الحسن الديار بكرى، سمع الجبائى بحلب (معجم البلدان ٢ / ٤٩٤).

ومنطقة ديار بكر اليوم موزعة بين تركيا والعراق وسورية (من كتاب معجم البلدان / ٤٥٨).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٤، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثالث، القسم الأول / ٤٥٨ هامش ١).

*** الديار بكرى:**

انظر ديار بكر

*** ديار ربيعة:**

قال ياقوت:

ديار ربيعة: بين الموصل إلى رأس عين نحو بقعاء الموصل ونصيبين ورأس عين ودنيسر والخابور جميعه وما بين ذلك من المدن والقرى، وربما جمع بين ديار بكر وديار ربيعة وسميت كلها ديار ربيعة لأنهم كلهم ربيعة، وهذا الاسم لهذه البلاد قديم كانت العرب تحله قبل الإسلام فى بواديه، واسم الجزيرة يشمل الكل. (معجم البلدان ٢ / ٤٩٤).

وديار ربيعة موزعة اليوم بين سوريا والعراق وتركيا (من كتاب معجم البلدان / ٤٥٩).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٤، ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثالث القسم الأول / ٤٥٩، ٤٦٠ هامش ١).

*** الديار المصرية:**

انظر: مصر.

*** ديار مضر:**

قال ياقوت:

ديار مضر: ومضر، بالضاد المعجمة:

وهى ما كان فى السهل بقرب من شرقى الفرات نحو حران والرقة وشمشاط وسروج وتل موزن.

(معجم البلدان ٢ / ٤٩٤).

*** الديباج:**

الديباج: لأبى عبيدة معمر بن المثنى اللغوى المتوفى سنة ٢١٠ عشر ومائتين مختصر ذكر فيه أن حكماء العرب فى الجاهلية ثلاثة ودهاة العرب كذا إلى غير ذلك.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٢).

*** الدّيباج:**

من مخطوطات الأدب بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى: الرقم ٣٧٨٤ مجاميع ٤٨.

الجزء الثالث منه

لأبى القاسم إسحاق بن إبراهيم بن محمد الختّلى المتوفى سنة ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م.

وفيه حِكم وأقوال وقصص مأثورة عن الأنبياء والسلف الصالح والملوك وغير ذلك.

أوله: «قرئ على الشيخة العالمة شهدة بنت أحمد بن الفرج الابرى وأنا أسمع وذلك فى العشر الأخير من ربيع الآخر من شهور سنة سبع وستين وخمس مائة قيل لها: أخبركم الشيخ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة النعالى قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله الحنائى ...»

آخره: «...

يا بؤس من فقد الشباب وغيّرت
منه مفارق رأسه بخضاب
يرجو غضارة وجهه بخضابه
ومصير كل عمارة لخراب

إنى وجـــــدت أجلّ كل مصيبـــــة
فقـــد الشبـــاب وفـــرقـــة الأحبـــاب

آخر كتاب الديباج.

نسخة قديمة عليها سماعات وروايات

(٥٩ ـ ٧٤) ١٦ ق ١٥ س ١٣,٥×١٧,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢١٨، ٢١٩).

***الدّيباج (١٤٥٠هـ):**

أدرجه الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الرابعة من طبقات التابعين وقال عنه: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمرو ابن أمير المؤمنين عثمان العثمانى المدنى الملقب بالديباج لحسنه، كان جوادا، سخيا ذا مروءة وسؤدد وحشمة. حدث عن أمه فاطمة بنت الحسين الشهيد، ونافع، وعبد الله بن دينار، وطائفة.

وعنه: أسامة بن زيد، والدراوردى، وآخرون. لينه البخارى. قال النسائى: ليس بالقوى وهو عمّ الأخوين ابنى حسن للأم، فأخذه المنصور لذلك، وضربه، وقيده، فمات فى سجنه بالهاشمية سنة خمس وأربعين ومائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٢٢٨).

*** الديباج المذهب:**

جاء عنه فى مقدمة التحقيق للدكتور عبد الغفار سليمان مايلى:

«الديباج المذهب» من أحسن ما ألف فى علم مصطلح الحديث فهو مجمع بين الوضوح والاختصار وسهولة المادة ووفرتها.

وقد ألفه العلامة السيد الشريف «على بن محمد الجرجانى» المتوفى سنة (٨١٦ هـ) وتناول فيه أهم موضوعات علم مصطلح الحديث تناولا فياضا ممتعا ـ وقد ساعده قربه إلى أهل الحديث والمصطلح والفقه ومجيئه بعدهم على استكمال وجهات النظر المختلفة حتى تبلورت آراؤه خاصة فى مواطن الخلاف على بعض المسائل مثل تعريف الحديث الحسن، وقد أخرجت هذه الرسالة على النسخة الخطية الموجودة فى مكتبة الأزهر الشريف، ولا أظن أحدا قام بطبعها بهذا الإفراد إلا نسخة قديمة متهالكة قام بنشرها قديما مصطفى الحلبى لكنها عبارة عن متن «الديباج» مشتت بين الشرح الذى عليه لشمس الدين محمد الحنفى التبريزى إذ قام بشرح نصوص كتاب «الديباج المذهب» مشتتا للمتن داخل شروحه.

فلذلك قمت بتحقيق الديباج المذهب تحقيقا دسهما مطعما إياه بتخريجات النصوص التى فيه وبشروح مهمة جدا فى المصطلح وفنونه (الديباج المذهب / ٣).

ثم يقول المحقق عن تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه علىّ ابن محمد الجرجانى: أولا: جاء فى مخطوط المكتبة الأزهرية على لسان أقرب المحققين إلى زمن السيد الشريف وهو شمس الدين محمد الحنفى التبريزى المعروف بمنلا حنفى وهو من القرن التالى لقرن المصنف أن اسم الكتاب هو «الديباج المذهب فى مصطلح الحديث» حيث صنفى كتابا سماه «شرح الديباج المذهب» وهو شرح لكتاب السيد الشريف على بن محمد الجرجانى فى مصطلح الحديث، وهذا يعنى إقرارا صريحا بصحة نسبة «الديباج المذهب» إلى

المخطوط رقم ٢٠١
بمكتبة جامعة الإسكندرية
ويحتوى على متن الديباج المذهب للسيد الشريف على بن محمد الجرجانى الحنفى ـ وهو ذيل لحاشيته على مخطوط المشكاة.

المصنف، مع تصريح قاطع بأن اسم الكتاب هو «الديباج المذهب» وأن اسم المؤلف على بن محمد الجرجانى الحنفى. وقد وقعت على نسخة مطبوعة قديما من كتاب «شرح الديباج المذهب فى مصطلح الحديث» لشمس الدين محمد الحنفى التبريزى المعروف بمنلا حنفى، حيث طبع طبعتان الثانية منهما فى ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م ـ طبعة الحلبى بمصر. وله مخطوط أيضا فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية برقم ٩١٤.

ثانيا: ذكر سركيس فى معجمه (١ / ٦٧٩) أن الجرجانى له رسالة مطبوعة فى الهند بدهلى ١٣٣٨ بعنوان «فمن أصول الحديث فى مقدمة جامع الترمذى».

ثالثا: ذكر السخاوى والشوكانى أن الجرجانى له حاشية على خلاصة الطيبى ـ وهى فى نفس الموضوع بتصرف من الجرجانى.

رابعا: ذكر الزركلى فى الأعلام (٥ / ١٥٩، ١٦٠): أن الرسالة المطبوعة فى الهند للجرجانى لها شرح بعنوان «ظفر الأمانى فى مختصر الجرجانى» لعبد الحى اللكنوى.

خامسا: توجد نسخة فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية موجودة فى ذيل حاشية للسيد الشريف الجرجانى على كتاب المشكاة فى الحديث النبوى، وقد كتب

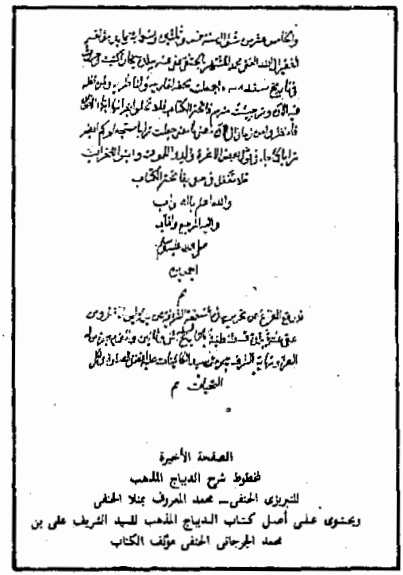

الصفحة الأخيرة
لمخطوط شرح الديباج المذهب
للتبريزى الحنفى ـ محمد المعروف بمنلا الحنفى
ويحتوى على أصل كتاب الديباج المذهب للسيد الشريف على بن
محمد الجرجانى الحنفى مؤلف الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأولى
لمخطوط رقم ٩١٤ ـ أصول حديث بمكتبة
جامعة الإسكندرية
وهو كتاب شرح الديباج المذهب المشار إليه فى الوصف
لمحمد الحنفى التبريزى المعروف بمنلا حنفى

مبارك بن عبد الهادى الهندى مولدا والشيرازى إقامة المشكاة والحاشية فى سنة ٨٧٥ هـ، لكنها نسخة ناقصة.

وقد جاء المخطوط فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية برقم ٢٠١، ويشمل المشكاة وحاشية الجرجانى (الديباج المذهب ١٠، ١١).

قالت المؤلفة: طبعة مصطفى البابى الحلبى (٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م) المشار إليها آنفا، وهى الطبعة الثانية، عندى منها نسخة تقع فى ٦٤ صفحة، وجاء فى مقدمة الناشر بعد الديباجة ما يلى:

«وبعد» فلما كان علم مصطلح الحديث من أهم العلوم الشرعية، وقد ألف العلماء فيه مؤلفات كثيرة ما بين مختصر ومطول.

وكان من أجمل ما ألف فيه الكتاب الذى هو كاسمه «الديباج المذهب» للعلامة السيد الشريف «على بن محمد الجرجانى» مع شرحه، لعلامة عصره، وفريد دهره، العالم المحدث «محمد المشتهر بمنلا حنفى» رحمهما الله وأثابهما رضاه.

وكان عزيز الوجود حتى لم يوجد منه إلا نسخة خطية بمكتبة الأزهر الشريف. •

لذلك قمنا بطبعه، واعتنينا بتصحيحه: رغبة فى نشره بين العباد، لينتفع به الطلاب اهـ (شرح الديباج المذهب / ٢).

(الديباج المذهب للجرجانى - تحقيق د. عبد الغفار سليمان. دار الحديث. القاهرة. د. ت رقم الإيداع ١٩٨٧ / ٣، ١٠، ١١، وشرح الديباج المذهب فى مصطلح الحديث لشمس الدين محمد الحنفى التبريزى المعروف بمنلا حنفى على الديباج المذهب للسيد الشريف على ابن محمد الجرجانى الحنفى. شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده. الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م / ٢).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب الديباج المذهب (انظر ثبت المراجع أعلاه) والمخطوطات محفوظة فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية.

*** الديباج المذهب فى معرفة علماء المذهب ويعرف بطبقات المالكية:**

لابن فرحون، إبراهيم بن على بن محمد بن فرحون، برهان الدين اليعمرى (- ٧٩٩ هـ).

ولد ابن فرحون ونشأ ومات فى المدينة، وهو مغربى الأصل. ويتصل نسبه إلى يعمر بن مالك من عدنان، مات بعلته التى أصابته فى شقه الأيسر عن عمر يبلغ ٧٠ عاما. ويعتبر ابن فرحون من شيوخ المالكية..

رحل إلى مصر وبلاد القدس والشام سنة ٧٩٢ هـ.

وتولى القضاء بالمدينة المنورة سنة ٧٩٣ هـ.

له من التآليف الكثير منها: الديباج المذهب فى تراجم أعيان المذهب المالكى وهذا الكتاب يعد من طبقات المالكية رتبه المؤلف على الحروف وقد فرغ من تأليفه سنة ٧٦١ هـ، وقد ذكر ابن فرحون فى مقدمة كتابه أنه ذكر من اشتمل عليهم هذا التأليف من مشاهر الرواة وأعيان الناقلين للمذهب والمؤلفين فيه، ومن تخرج به أحد من المشاهير ولم يذكر شيئا من غير المشاهير إيثارا للاختصار ورتبه على حروف المعجم ليسهل الكشف عن المطلوب وفرغ من تأليفه سنة ٧٦١ هـ.

وقد ذكر ابن فرحون جماعة من المتأخرين ممن لم يبلغ درجة الأئمة المقتدى بهم قصدا للتعريف بحالهم لكونهم قصدوا التأليف ولأن لكل زمان رجالا، كما ذكر ابن فرحون أيضا بعض الرواة الحفاظ المتأخرين لكونهم من مشاهير أهل زماننا ولم يقع ترتيب أسمائهم فى هذا التأليف على الوجه المطلوب بل وقع فيهم تقديم وتأخير دون أى قصد.

فبدأ ابن فرحون بمقدمة تشتمل على ترجيح مذهب الإمام مالك وكذلك الدليل فى وجوب تقليده مستندا إلى مقدمة القاضى عياض اليحصبى لكتابه المسمى بالمدارك.

وأتبع بذلك ذكر الإمام مالك والتعريف بنبذة يسيرة عن أحواله.

وطبع الكتاب بمطبعة السعادة بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٩ هـ. وطبع بالقاهرة أيضا سنة ١٣٥١ هـ (المخطوطات العربية / ١٢١، ١٢٢).

وقد أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان «الديباج المذهب فى علماء المذهب» وقال عنه:

الديباج المذهب فى علماء المذهب: هو طبقات المالكية لبرهان الدين إبراهيم بن على بن فرحون اليعمرى المدنى المالكى المتوفى سنة ٧٩٩ تسع وتسعين وسبعمائة وهو كتاب لطيف ذيله بدر الدين محمد القرافى المتوفى بعد سنة ٩٧٥ خمس وسبعين وتسعمائة «١٠٠٨» وسماه توشيح الديباج وحلية الابتهاج.

(كشف ١ / ٧٦٢).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب (بإضافة لفظ أعيان للعنوان السابق):

لبرهان الدين إبراهيم بن على بن محمد اليعمرى المدنى المالكى، المعروف بابن فرحون، المتوفى سنة ٧٩٩ هـ.

(بروكلمان ٢ / ١٧٦، وملحق ٢ / ٢٢٦).

أوله: «الحمد لله بارئ النسم، مبيد الأمم، باعث الرمم، المنزه عن الفناء والعدم...».

وآخره: «قال مؤلفه... وكان الفراغ من تأليفه فى شهر شعبان، من شهور سنة إحدى وستين وسبعمائة... والحمد لله وحده...».

نسخة كتبت بقلم معتاد سنة ٨٠٧ هـ، فى ١٥٩ ورقة، ومسطرتها ٢٨ سطرا.

[الزاوية الحمزاوية ١٢٣] UNESCO

وتوجد نسخة أخرى :

ناقصة من أولها ، وأول الموجود منها ترجمة إبراهيم بن محمد بن حسين ، المعروف بابن البردون .

كتبت النسخة بخط نسخى ، سنة ١١٢٠ هـ ، وتقع فى ١٠٣ ورقات ، ومسطرتها ٣١ سطرا .

[رواق المغاربة بالأزهر ٨٩٣] UNESCO

(فهرس المخطوطات / ١٨١) .

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة / ١٢١ ، ١٢٢ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٢ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٨١) .

*** ديباجة الحساب:**

من مخطوطات الحساب فى مكتبة المتحف العراقى ، وجاء بيان المخطوط كما يلى :

الرقم ٢٠٠٩٧ / ٢ .

نسبت فى بعض النسخ للسبكى ولحسن الشيفكى .

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين أما بعد فاعلم أن الحساب فى اللغة العد وفى اصطلاح أهل الحساب عبارة عن قاعدة تعرف بها أعداد ...) .

وهى رسالة فى حساب الفرائض .

جيدة الخط كتبت سنة ١١٨٤ هـ / : ١٧٧٠ م .

٨ ص ٢٠ × ١٢,٥ ١٧ س .

وتوجد منه ست نسخ بيان كل منها كما يلى :

نسخة أخرى :

نسبت هذه النسخة لأبى بكر حسن .

كتبها المخزون بن أحمد بن محمد البابى سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م .

الرقم : ٢٩٩٠٥ / ١

٢ ص ٢٢,٥ × ١٩ سم ٢٦ س .

نسخة أخرى :

الرقم : ١٨١٦٨ / ٢

٣ ص ٢١ × ١٦ سم ١٨ س .

نسخة أخرى :

كتبها عز الدين فى قرية كره شك (ناقصة الديباجة) .

الرقم : ٢٦٧١٨ / ٤

٤ ص ٢١ × ١٦,٥ سم ٢٤ س .

نسخة أخرى :

ناقصة الديباجة ، فى آخرها تعليقات فقهية متعلقة بالإرث .

الرقم : ٢١٢٦٢

٣٨ ص ٢١ × ١٦ سم ٢٢ س .

نسخة أخرى :

فى آخرها فوائد عن بعض المسائل الحسابية المتعلقة بالميراث .

الرقم : ٢٤١٩٧ / ٤

٣ ص ٢١,٥ × ١٧ سم ٢٧ س .

نسخة أخرى :

ناقصة قليلا من الأول .

الرقم : ٢٣٥١٢

٣٠ ص ٢٠ × ١٦ سم ١١ س .

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٧ ـ ٧٩) .

*** الدّيباجى:**

قال السمعانى :

الديباجى : بكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة بائنتين من تحتها وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى شيئين ، أحدهما لقب ابن المُطَرِّف ، واسمه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان يلقب بالديباج وابنه محمد بن المطرف بن عبد الله الديباجى وكان أبوه يقال له الديباج لحسن وجهه فنسب الابن فنسب الديباجى وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن

عبد مناف القرشى ثم الأموى، وهو أخو القاسم بن عبد الله، حدث عن أبيه (أى الديباج) وعن نافع مولى بن عمر وأبى الزناد روى عنه عبد العزيز بن محمد الدراوردى؛ وقتله المنصور سنة خمس وأربعين ومائة، وبعث برأسه إلى خراسان.

(يعلق المحقق على هذه الفقرة مصححا فيقول فى هامش ٢:)

فى الفصل المتقدم تخليط وإنما الصواب أن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان كان يلقب (المُطْرف) بضم الميم وسكون الطاء المهملة وفتح الراء وآخره فاء ـ كما فى الإكمال وغيره، ولعبد الله هذا بنون منهم محمد الأكبر ومحمد الأصغر والقاسم، كان محمد الأصغر يلقب الديباج وهو الذى روى عن أبيه وعن نافع إلى آخر ما يأتى، وللديباج بنون منهم عبد الله الأكبر وعبد الله الأصغر والقاسم الأكبر والقاسم الأصغر فهؤلاء الأربعة وذريتهم يسوغ أن يقال لكل منهم (الديباجى) وعبارة اللباب سليمة قال «هذه النسبة إلى شيئين، أحدهما إلى محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وكان يلقب الديباج لحسن وجهه ويقال لابنه عبد الله: الديباجى؛ روى محمد عن أبيه ونافع ...» ا. هـ).

ونعود إلى السمعانى الذى يقول:

وجماعة كثيرة من المحدثين والعلماء نسبوا إلى صنعة الديباج وشرائه وبيعه إمَّاهم قد عملوا ذلك، أو أحد من آبائهم وأجدادهم، منهم أبو الطيب محمد بن جعفر بن محمد بن المهلب الديباجى، سمع يعقوب الدورقى وأبا الأشعث أحمد ابن المقدام العجلى وعباد بن الوليد وغيرهم، روى عنه أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى البغدادى وغيره، وكان ثقة.

وعلى بن أحمد بن نوح التسترى الديباجى، حدث عن على بن بكار المجاشعى وأحمد بن ملاعب، روى عنه محمد ابن إسماعيل الوراق وغيره.

وأبو الحسن أحمد بن محمد بن على بن الحسن الديباجى، حدث عن أحمد بن عبد الله بن زياد التسترى وغيره، روى عنه أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى وأثنى عليه وأبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكتانى وغيرهما.

والمنتسب إلى الديباج من أولاد عثمان بن عفان رضى الله عنه أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن نوفل بن عبد الله بن محمد الديباج ابن عبد الله المُطْرَف بن عمرو بن عثمان بن عفان الديباجى العثمانى، كان جوَّالاً فى الآفاق، حدث بمدينة رسول الله ﷺ، وبالإسكندرية وبساحل الشام بمدينة بيروت وغيرها من البلاد، عن أبى الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى وأبى محمد الحسن بن على الجوهرى، سمع منه أبو المقاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى وأبو الفتيان عمر بن عبد الكريم الرؤاسى وغيرهما، وكانت وفاته فى حدود سنة سبعين وأربعمائة إن شاء الله.

وأما أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن حى المقدسى العثمانى الديباجى فهو إمام فاضل ورع كثير العبادة، من أهل نابلس ـ بلدة من بلاد فلسطين ـ تفقه بالشام على الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسى، وسمع منه الحديث ومن أبى عيسى مكتوم بن أبى ذر الهروى وأبى عبد الله الحسين ابن على الطبرى وغيرهم، روى لنا عنه أبو الحسن بدر بن الحسين الحلوانى بحلوان وأبو زكريا يحيى بن عبد الملك المكى بأصبهان وغيرهما، وتوفى فى صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة ببغداد، وهو من أولاد الديباج.

وأما المنتسب إلى صنعة الديباج وعمله فهو أبو محمد سهل بن أحمد بن عبد الله بن سهل الديباجى، من أهل بغداد، حدَّث عن أبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى، ويموت بن المزرع العبدى ومحمد بن محمد بن الأشعث الكوفى نزيل مصر ومحمد بن الحسن بن دريد وأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى، روى عنه أبو القاسم الأزهرى وأبو العلاء الواسطى وأبو القاسم التنوخى وأبو الحسن العتيقى وأبو محمد الجوهرى وغيرهم، قال أبو بكر الخطيب سألت الأزهرى عن الديباجى فقال: كان كذَّابا رافضيا زنديقا، قال محمد بن أبى الفوارس الحافظ: الديباجى كان آية ونكالا فى الرواية. وكان رافضيا غاليا فيه، وكتبنا عنه كتاب محمد بن محمد بن الأشعث لأهل البيت من فرع ولم يكن له أصل يعتمد عليه ولا صحيح. وقال العتيقى: كان رافضيا ولم يكن فى الحديث بذاك. وقال الأزهرى: رأيت فى داره على الحائط مكتوبا لعن أبى بكر وعمر وباقى الصحابة العشرة

سوى على رضى الله عنهم. وكانت ولادته سنة تسع وثمانين ومائتين، ومات فى صفر سنة ثمانية وثلاثمائة، وصل عليه أبو عبيد الله بن المعلم شيخ الرافضة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢/ ٥٢٢، ٥٢٣).

* **ابن الديبع (٨٦٦ـ٩٤٤ هـ / ١٤٦١ـ١٥٣٧ م):**

أدرجه الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثانية وقال عنه عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن يوسف الشيخ الإمام العلامة، الأوحد المحقق الفهامة، محدث اليمن ومؤرخها، ومحيى علوم الأثر بها وحيد الدين أبو الفرج الشيبانى الزبيدى الشافعى المعروف بابن الديبع بكسر الدال المهملة، وسكون الياء المثناة من تحت، وفتح الموحدة وفى آخره مهملة، ومعناه بلغة النوبة المبيض لقب جده على بن يوسف. ولد فى عصر يوم الخميس رابع المحرم سنة ست وستين وثمانمائة، وحفظ القرآن العظيم، وتلا بالسبع أفرادا وجمعا، واشتغل فى الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهندسة والعربية والحديث والتفسير على علماء عصره باليمن، وحج مرارا وأخذ عن الحافظ شمس الدين السخاوى وعلماء الحرمين إذ ذاك، وألف كتبا عديدة منها كتاب تيسير الوصول فى الحديث هذَّب فيه جامع الأصول وجمع فيه الكتب الستة وله فيه:

كتابى تيسير الوصول الذى حوى
أصول الحديث الست عَزَّ نظيره
فمن بمعانيه اعتنى ودروسه
وتحصيله استغنى ودام سروره

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان «تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول» لابن الديبع الشيبانى مختصر جامع الأصول من حديث الرسول ﷺ لمجد الدين أبى السعادات محمد بن الأثير الجزرى طبع شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، بدون تاريخ، وهو فى مجلدين وكل مجلد جزءان. وقد أفردنا لهذا الكتاب مادة مستقله فى م ١١ / ١٧٤ ـ ١٧٦ فانظرها فى موضعها اهـ. وقال رحمه الله مجيزا لأهل عصره:

أجزت لمدركى عصرى ووقتى
رواية ما تجوز روايتى له
من المقروء والمسموع طُرًّا
وما ألفت من كتب قليله
وما لى من مجاز عن شيوخى
من الكتب القصيرة والطويله
وأرجو الله يختم لى بخير
ويرحمنى برحمته الجزيله

كتب الشيخ جار الله بن فهد المكى إلى الشيخ شمس الدين بن طولون فى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة أنه اجتمع بصاحب الترجمة فى سنة أربع عشرة وتسعمائة فى رحلته إلى اليمن وأخذ عنه وكتب إليه أن صاحب الترجمة توفى فى سابع عشرى رجب الحرام سنة أربع وأربعين وتسعمائة، وصلى عليه فى مسجد الأشاعرة ودفن بتربة باب سهام عند قبة الشيخ إسماعيل الجبرتى، وخلف ولده عليا يقرأ الحديث عوضه فى جامع زبيد الكبير (الكواكب السائرة ٢ / ١٥٨، ١٥٩).

وقد ذكر الزركلى (الأعلام ٣ / ٣١٨) من مؤلفات ابن الديبع سوى «تيسير الوصول» الذى قال عنه إنه فى ثلاثة أجزاء ما يأتى: «بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد» طبع قسم منه، و«الفضل المزيد فى تاريخ زبيد» ذيل للأول، و «قرة العيون فى أخبار اليمن» اختصره من المسجد المسبوك للخزرجى، وبلغ فيه حوادث سنة ٩٢٣ هـ، و «أحسن السلوك فى من ولى زبيد من الملوك «أرجوزة، و «تمييز الطيب من الخبيث» فى الحديث.

قالت المؤلفة: هذا الكتاب الأخير عندى وهو بعنوان «تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث» طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده. القاهرة ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م. وقد ذكر ابن الديبع فى خطبة الكتاب أنه اختصره من كتاب «المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث الدائرة على الألسنة» لشيخه شمس الدين السخاوى (تمييز الطيب من الخبيث / ٣).

وقد أفردنا مادة مستقلة لهذا الكتاب فى م ١٠ / ٤٥١، ٤٥٢ فانظرها فى موضعها اهـ.

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة عند الكلام على من اختصروا كتاب ابن الأثير المسمى جامع الأصول من أحاديث الرسول وقال عنه: واختصره أبو الضياء حافظ العصر وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر الشهير بابن الديبع، بدال مهملة مفتوحة فياء تحتية ساكنة فياء موحدة مفتوحة أيضا فعين مهملة آخره. الشيبانى الزبيدى اليمنى الشافعى المولود بزبيد سنة ٨٦٦ هـ والمتوفى ضحى يوم الجمعة سادس وعشرى رجب سنة ٩٤٤ أو ٩٥٠، وهو أحسن مختصراته سماه تيسير الوصول إلى جامع الأصول فى مجلدين (الرسالة المتسطرفة / ١٣٠، ١٣١).

ومعنى الديبع بلغة السودان الأبيض، وهو لقب لجده الأعلى على بن يوسف (الأعلام ٣ / ٣١٨)

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سلمان جبور ٢ / ١٥٨، ١٥٩، والأعلام للزركلى - / ٣١٨، وتمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث للإمام ابن الديبع الشيبانى / ٣، والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى ١٣٠، ١٣١).

* **الدَّيْبُل:**

قال ياقوت:

الديبل: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وباء موحدة مضمومة، ولام: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند، والديبل فى الإقليم الثانى، طولها من جهة المغرب اثنتان وتسعون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها من جهة الجنوب أربع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وهى فرضة، وإليها تفضى مياه لهور ومولتان فتصب فى البحر الملح؛ وقد نسب إليها قوم من الرواة، منهم: أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديبلى، جاور مكة، روى عن أبى عبد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومى وحسين بن حسن المروزى وابنه إبراهيم بن محمد الديبلى، يروى عن موسى بن هارون (معجم البلدان ٢ / ٤٩٥).

وقال عنها المقدسى وقد أدرجها فى إقليم السند: دَيْبُل: بحرية قد أحاط بها نحو من مائة قرية أكثرهم كفار، والبحر يسطع جدارات المدينة، كلهم تجار، كلامهم سندى وعربى، وهى فرضة الكورة، كثيرة الدخل، وثم يفيض مهران [نهر] فى البحر، والجبل منهم على صيحة، والبحر يدخل السوق. أهل ظرف وتلبس (أحسن التقاسيم / ٣٦١).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٤٩٥، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٣٦١).

* **الدَّيْبُلى:**

قال السمعانى:

الديبلى: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المعجمة بنقطتين من تحتها وضم الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى ديبل، وهى بلدة من بلاد ساحل البحر من بلاد الهند قريبة من السند ويجتمع المياه العذبة من مولتان ولوهور والسند وكشمير بديبل ومن ثم تنصب إلى البحر الكبير، والمشهور منها أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلى ساكن مكة، يروى كتاب التفسير لابن عيينة عن أبى عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عنه، وكتاب البر والصلة لابن المبارك عن أبى عبد الله الحسين بن الحسن المروزى عنه، ويروى عن عبد الحميد بن صبيح أيضا، روى عنه أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكى وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن المقرئ. وأما ابنه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلى فهو يروى عن موسى بن هارون ومحمد بن على الصائغ الكبير وغيرهما.

وأبو القاسم شعيب بن محمد بن أحمد بن شعيب بن بزيع بن سوار الديبلى المعروف بابن أبى قطران الديبلى (المعروف فى نسبة هذا «الدبيلى» بتقديم الموحدة على التحتية وقد تقدم).

قدم مصر وحدث بها، قال أبو سعيد بن يونس: كتبت عنه.

وخلف بن محمد الموازينى الديبلى، نزل بغداد، وحدث بها عن على بن موسى الديبلى، روى عنه أبو الحسن أحمد ابن محمد بن عمران بن الجندى.

وأبو العباس محمد بن أحمد بن عبد الله الوراق الزاهد، كان صالحا عالما، سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحى وجعفر بن محمد بن الحسن الفريابى وعبدان بن أحمد بن موسى العسكرى ومحمد بن عثمان بن أبى سويد البصرى وأقرانهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وتوفى فى شهر رمضان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، صلى عليه أبو عمرو بن نجيد.

وأبو العباس أحمد بن عبد الله بن سعيد الديبلى من الغرباء الرحالة المتقدمين فى طلب العلم، ومن الزهاد الفقراء العباد، سكن نيسابور أيام أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وهو يسكن خانكاه الحسن بن يعقوب الحداد ثم تزوج فى المدينة الداخلية وولد له وكان البيت فى الخانقاه برسمه، ويأوى إلى أهله فى المدينة بعد أن يصلى الصلوات فى المسجد الجامع؛ وكان يلبس الصوف وربما مشى حافيا سمع بالبصرة أبا خليفة القاضى، وببغداد جعفر بن محمد الفريابى وبمكة المفضل بن محمد الجندى ومحمد بن إبراهيم الديبلى، وبمصر على بن عبد الرحمن ومحمد بن زبان وبدمشق أبا الحسن أحمد بن عمير بن جوصا، وببيروت أبا عبد الرحمن مكحولا، وبحران أبا عروبة الحسين بن أبى معشر، وبتستر أحمد بن زهير التسترى، وبعسكر مكرم عبدان ابن أحمد الحافظ، وبنيسابور أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وأقرانهم، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وقال: توفى بنيسابور فى رجب سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ودفن فى مقبرة الحيرة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٢٣، ٥٢٤ وهامش (١) للمحقق).

*** الدّيبلى (أحمد بن محمد) (٣٧٣ هـ):**

أورده القاضى المباركبورى فى رجال السند والهند الذين ولدوا وعاشوا فيهما أو كانوا من طينتهما وولدوا وعاشوا فى الخارج وقال عنه، وهو يشير إلى نفسه بعبارة «قال القاضى»:

أحمد بن محمد أبو العباس الديبلى، الحافظ، الزاهد، سكن مصر. قال ابن الصلاح: ذكره أبو العباس النسوى فى كتابه، وذكر أنه كان فقيها جيد المعرفة، تفقه على مذهب الشافعى، وكان قوته وكسبه من خياطته، كان يخيط قميصا فى جمعة بدرهم ودانقين طعامه وكسوته من ذلك غلاء ورخصا ما ارتفق من أحد بمصر بشربة ماء، وكان رجلا صالحا من أرباب الأحوال والمكاشفات له كرامات ظاهرة، وأحوال سنية.

حضر أبو العباس النسوى، وأبو سعيد المالينى، فذكرا العجب من حضوره، وتلاوته إلى أن خرجت روحه، مات فى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة. وقد ظن بعض الناس أنه الديبلى صاحب «أدب القضاء» وليس كذلك، ذلك على بن أحمد، وهذا أحمد بن محمد، وليس فى كتاب الأنساب لابن السمعانى واحدة من هاتين النسبتين، قاله السبكى فى طبقات الشافعية الكبرى.

وقال عبد الله بن حجازى الشرقاوى، فى «كتابه التحفة البهية فى طبقات الشافعية»: أبو العباس، أحمد بن محمد الديبلى، نزيل مصر، كان جيد المعرفة بالمذهب، كثير النظر فى «الأم»، زاهدا، كثير التلاوة والصيام، سليم القلب، صاحب كرامات، يخيط فى الجمعة ثوبا واحدا بدرهم وثلاثة دوانق، فيقتات منه فى تلك الجمعة، جمع بين المغرب والعشاء فى وقت المغرب بعذر المرض، ثم قال وقت السحر: حولونى إلى القبلة، فحولوه، ثم شرع يقرأ القرآن فمات وهو يقرأ، وذلك فى رمضان سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وكانت جنازته شيئا عجيبا، لم يبق بمصر أحد إلا حضرها. و «ديبل» بدال مهملة مفتوحة، ثم باء موحدة مكسورة، بعدها ياء ساكنة تحتية ثم لام، قرية من قرى الشام، وأما ديبل بدال مهملة مفتوحة ثم ياء تحتية ساكنة، ثم باء موحدة مضمومة، فبلدة بساحل الهند، قريبة من السند، والأقرب الشيخ المذكور منسوب إلى الأول، لا إلى الثانية. وأما «الزبيلى» صاحب (أدب القضاء)، المشهور، الذى ينقل عنه ابن الرفعة وغيره، فهو أبو الحسن على بن أحمد، والمشهور أنه بالزاء المعجمة المفتوحة، ثم باء موحدة مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية، ويحتمل أن يكون منسوبا إلى ما نسب إليه الأول، فصحف.

قال القاضى: أحمد بن محمد أبو العباس، وعلى بن أحمد صاحب كتاب «أدب القضاء» كلاهما ديبليان، منسوبان إلى ديبل السند (رجال السند والهند / ٤٦، ٤٧).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية فانظره فى موضعه (حسن المحاضرة ١ / ٤٠٣).

(رجال السند والهند للقاضى أبى المعالى أطهر المباركبورى / ٤٦، ٤٧، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٤٠٣).

*** الديبلى (أحمد بن نصر) (٥٩٨ هـ)**

أحمد بن نصر بن الحسين الأنبارى الأصل، أبو العباس الموصلى، القاضى، يعرف بالديبلى، قاله الحموى فى ذكر

مدينة أنبار، وقال: فقيه شافعي ، قدم بغداد، واستنابه قاضي القضاة، أبو الفضائل، القاسم بن يحيى الشهرزوى فى القضاء والحكم بحريم دار الخلافة، وكان من الصالحين ورعا دينا خيرًا، له أخبار حسان فى ورعه ودينه وامتناعه من إمضاء الحكم فيما لا يجوز، ورد أوامر من لا يمكن ردها، يستجرأ عليه، وكان لا يأخذه فى الحق لومة لائم، وله عندى يد كريمة، جزاه عنها ورحمه الله رحمة واسعة وذلك أنه تلطف فى إيصالى إلى حق كان حيل بينى وبينه من غير معرفة سابقة، ولا شفاعة من أحد، بل نظر إلى الحق من وراء سجف رقيق، فوعظ الغريم، وتلطف به، حتى أقر بالحق.

ولم يزل على نيابة صاحبه إلى أن عزل ، وانعزل بعزله، ورجع إلى الموصل. وتوفى بها سنة ثمان وتسعين وخمسمائة رحمة الله عليه.

(رجال السند والهند إلى القرن السابع للقاضى أبى المعالى أطهر المباركبورى / ٥٨، ٥٩).

*** الديدان المعوية:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

جاء فى تسهيل المنافع فى «باب للديدان» ما يلى:

قال صاحب كتاب الرحمة: الديدان منها صغار وكبار ومنها كبار طوال وهو مضرة ضررا عظيما ومنها صغار مثل حب القرع وهى أقل ضررا من الكبار. وسبب الجميع الحبوب النيئة والفطير فإن ذلك لا يكون إلا نيئا ولا ينضج، وقال بعضهم: إن تولد الدود فى البطن يكون من الأغذية النيئة والأغذية اللزجة مثل الحنطة واللوبيا والفول وإدمان شرب اللبن وأكل الفواكه الرطبة والبقول والاغتسال بالماء الحار عقب الطعام...

العلاج: يؤخذ خمسة دراهم صبر سقطرى وخمسة دراهم حلف يدق ناعما ويعجن بعسل ويلعق على الريق فإنه يقتلها أو يخرجها.

صفة أخرى: يؤخذ عشرة دراهم قشر الأترج الأصفر بعد أن ييبس ويدق ناعما ويشرب فى لبن فإنه يقتلها أو يخرجها. قال الرازى ما رأيت أعظم من قشر الأترج باللبن الحليب فإنه يرمى عينه.

صفة أخرى: يؤخذ عشرة رؤوس ثوم أو سبعة تسحق وتعجن بعسل وتؤكل على الريق فإنه يخرجها أو يقتلها.

صفة أخرى: يؤخذ ثلاثة دراهم شيح طرى وخمسة دراهم حب الكتم يدق الجميع ويشرب فى لبن حامض فإنه يخرجها أو يقتلها مجرب؛ وقال فى كتاب الرحمة: سبب تولد الدود رطوبة بلغمية تعرض فى المعى فيحدث فيها حرارة غريبة تتولد منها الديدان وهى طوال وتسمى الحيات، ومن علامتها المغص وصرير الأسنان والإحساس بحركتها عند الجوع وقد يتولد بسبب الديدان صرع وقولنج وجوع كلبى لشدة خطفها الغذاء وكثيرا ما يتولد فى سن الصبيان ومنها أعراض وتسمى حب القرع ومنها صغار يشبه بالدود فى الجبن؛ ومن علامتها حكة ودغدغة فى المقعدة وأن يخرج نتن وأكثر ما يتولد فى الخريف أكثر من غيره من الفصول لتقدم أكل الفواكه والعفونة وهى تهيج عند النوم أكثر، ومن علامتها سيلان اللعاب فى الفم ورطوبة الشفتين بالليل ويبسهما بالنهار وقد يكون أكثر الأوقات كأنه يمضغ شيئا ويكون برازه فى أكثر الأمور رطبا، وكذلك الحمص الأسود وهو الصنر إذا تقع فى الخل وأكل على الريق وصبر عليه إلى العصر قتل الدود وأخرجها وعن بعضهم أن الخل ينقع فيه الحمص ثلاثة أيام ثم يأكل منه كل يوم ملء الكف ثلاثة أيام أو خمسة أيام.

وقال محمد بن زكريا الرازى رأيت امرأة تأكل ولا تشبع ويعرض لها لذع فى المعدة وصداع وأسقيتها أيارج طوالا فسكنت تلك الشهوة المفرطة وعلم أن ذلك لامتصاص تلك الحيات ما كانت تأكل انتهى.

وقال المارديني فى الرسالة علاج الديدان وحب القرع والحيات ينفع لجميعها أن يتجرع كل يوم عند النوم مقدار نصف أوقية خل مع وزن قفلتى حبة سوداء ويفعل ذلك عشرة أيام فإنه نافع، وإذا نقع الحمص الأسود فى الماء يومين وشرب ذلك الماء نفع، وإن نقع فى الخل وشرب كان ذلك أعجب فى الفعل كذلك الحل مع قليل سليط وحلف يفعل ذلك، وإن طلى البطن بالحبة السوداء المدقوقة المعجونة بالخل أخرج الدود.

قال فى الدرة المنتخبة فى الأدوية المجربة : قشر الرمان إذا طبخ فى ماء وصفى وجعل عليه يسير من السليط ويشرب قتل الدود وأخرجه .

وللدود يؤخذ قطران خالص ويجعل فى شىء من الماء ، وللدود الشبيه بحب القرع وغيره من الدود يؤخذ ثلاث قفال من حب الكتم يدق ويجعل فى قطيب ويشرب ويقف ساعتين ويؤكل بعده خبز حامض وقطيب أو غيره حتى يمتلىء فإن الدود يخرج . وشرب بعض الناس مقدار كف فنفعه وذلك بعد أن يدقه ويعمل فيه ما شرحناه لك .

وللدود أكل اللاعية سبعة أيام كل يوم ثلاث ورقات فإذا أكلها يوما واحدا تركها يومين أو ثلاثة أيام فإذا وجد فى بطنه يبسا فإنه يخرج الدود كثيرا .

ثم يعقد فصلا فى الأدوية المفردة التى تخرج الدود من البطن قال فيه :

الحلف : يخرج الدود من الجوف إذا سُفَّ إن كان نيئا أخرج الدود من البطن . وحب القرع أكلا وطلاء على السرة . الحمص إذا أكل نيئا بعد أن ينقع فى الخل ليلة على الريق وصبر عليه نصف يوم فإنه يقتل الدود . الشونيز : إذا طلى به مع الحذق على السرة أخرج الدود والحيات من البطن ، وإذا ضمد به السرة مخلوطا بماء أخرج الطوال وهو يخرج الديدان إذا أكل وشرب ووضع من خارج البطن اللبان الشحرى يخرج الديدان من البطن شربا . الخولنجان : يقتل الدود والحيات الكائنة فى البطن . الشيح : إذا طبخ بعسل ووضع على البطن من خارج قتل الدود . قشر الرمان إذا دق واقتمح منه صاحب الدود عشرة دراهم وشرب عليه ماء حارا أخرج الدود بقوة (تسهيل المنافع / ١٥٨ ، ١٥٩) .

وقال داود الأنطاكى فى مادة «ديدان» .

حيوان يتولد فى الجوف عن مادة بلغمية فاعلها الحرارة الغريبة وصورته مختلفة وغايته الإضرار بالبدن والعلة فى تكونه أنه قد جرت عادة الحكيم تقدس اسمه بجعل الحياة والصحة تبعا للحركة وأن الوقوف ودوام السكون سبب للتعطيل والفساد كما ستعرف فى الفلك فلما صح أن الإنسان قد طوى العالم الأكبر واتفقا نسبة كانت حركاته طبيعية تبعا للحركات العلوية فمن ذلك الغذاء فإنه إذا ورد على البدن تحرك بالجذب والفساد وخلع صورته ولبس غيرها وتشكل بعضو إلى حركات مختلفة ولا بد فى كل رتبة من تصفية وأولها تصفيته من الثقل الذاهب من البواب كما سيأتى والثانى من الكبد ، والثالث من كبار العروق ، والرابع من الشعريات وستعرف هذا كله فى التشريح ؛ فالذاهب عن الثلاثة الأخيرة إن كانت صورته مائية لم تتماسك وكانت مسالكه عروق الكلى فهو البول أو كل عرق ينتهى إلى مسام فهو العرق وإن كانت غير مائية فإن عرض لها قبل الوصول تعفن بحيث استولت عليها الحدة فهى ضروب الاحتراق كالنار الفارسى والحكة ، أو نقصت حدتها وتكاثفت منصبة إلى مراق فهى الدماميل ونحوها وكل فى موضعه . وأما فضلات الهضم الأول النافذة من البواب فهى المارة فى الأمعاء وهى كما ستعرفه ستة مختلفة الصور ثم لا شك أن المار فيها يتشكل بشكلها لأنها كالقالب للمواد فإذا مكث فيها فسد . قالوا وذلك الماكث إن كان نفس الثفل فالقولنج أو البخار الدخانى فالرياح والقراقر أو رطوبات مجردة فهى التى تتخلق بالتعفين وعمل الحرارة الغريبة فيها حيوانات تسمى الديدان وقد أجمعوا على أنها لا تتكون إلا بلغمية للغروية واللزوجة الموجبين للتشبث المستلزم لما ذكر لضن الطبيعة بالدم وعدم انصبابه إلى الأمعاء وجموده لو صب وانفصاله قبل عمل الحرارة فيه التخلق ، وفيه نظر من أن الدم مغر لزج وفيه صورة الحياة وهو أقرب من البلغم إلى الحيوان وبخل الطبيعة به عند الحاجة لا مطلقا لفرط استغنائها عنه إما لعلة كما فى التخم أو لكثرة كما فى حيض الحوامل .

وأما عدم انصبابه فممنوع بإجماعهم على ذكر أدوية تحلل جامدة من الأمعاء وإلا لكان ذلك هدرا ومتى سلم جموده لو صب فلا نسلم منع جموده من أن يتخلق منه حيوان ثم لا نسلم انفصاله بسرعة قبل أن تعمل فيه الطبيعة لمشاهدتنا له شديد السواد والتغير ولا يكون ذلك إلا عن مكث وأما قول بعضهم إن الدود لا يكون إلا عن البلغم لبياضه فغير مسلم لجواز أن تحيل الطبيعة الدم عند تخلقه دودا كما تفعل فى

المنى نعم لا يكون دودا عن أحد المرتين لحدة الصفراء ومرارتها وغلظ السوداء وعفوصتها وحرافتهما معا لكن لم لا يقال سلمنا أنه لا يتولد منهما ولا من أحدهما على الخصوص فإذا مازج الباقى تولد الدود لأنه حيوان وكل حيوان لا يكون إلا عن الأربعة وإن كانت الغلبة لواحد. ويمكن الجواب عن هذا بأن وجود الأربعة شرط فى وجود حيوان تام الأعضاء والصورة وهذا ليس كذلك ومن ثم لم يبلغ ما يتهيأ من هذه المادة غير مرتبة الدودية كما لا يتهيأ من عفونة الأرواث إلا الذباب فلذلك يغتذى بالقاذورات المشاكلة لأصله كما قيل إن دود البطن يأكل ذلك.

وسبب هذه المادة تناول الأشياء النيئة من نحو الحنطة واللحم والحمص وشرب اللبن النىء والماء قبل الهضم وخلط الأطعمة والامتلاء... وتوالى التخم وبُعد العهد بالأدوية فإن تولدت المادة المذكورة فى اللفائف الرقاق كان منها النوع المعروف بحيات البطن تزيد إحداها عن ذراع لتوفر المادة هناك لأن الكبد لم تبلغ أن تفرقها بالجذب والتقسيم وليس هناك من الثقل ما يفسدها لمجاورته ولأن هذه الأمعاء طوال تمتد فيها الرطوبة فتكون كشكلها.

وعلامات هذا النوع الغشى والخفقان ووجع فم المعدة والصدر وهيجان السعال والغثيان بل والقىء واصفرار اللون وغالب علامات الصرع، أما التلوى والحركات وصرير الأسنان فى النوم وسيلان اللعاب وثقل الرأس فعلامات عامة لمطلق أنواع الدود وكذا بريق بياض العين والجوع والعطش الكاذبان فى الأغلب وجفاف الفم يقظة حتى إن صاحبه يتحرى ترطيبه بلسانه وإن تشبثت المادة بقولون والأعور وتشكلت مستديرة تولد منها الدود المعروف بالمستدير وهو دود إلى الحمرة لما فى مادته من الدم أو كان تعفنها غالبا فى الأعور وبسطتها الحرارة عرضا تولد حب القرع ومادة هذين النوعين أقل من الأولى ضرورة لتفرقها وانقسامها أو انحطت المادة إلى المستقيم تولد دود صغار لقلتها ويعرف بالخلى وهو شر من الجميع لخبث مادته وإن قَلّت.

وعلامة النوعين الأولين مغص وكرب وربما ورم البطن ... كالاستسقاء أو عرضت علامات الصرع لتراقى البخار الفاسد إلى الرأس وعلامة الكائن فى المستقيم حكة المقعدة ودوام لين البراز وربما تسقط كثيرا لقربها.

العلاج: تجب البداءة أولا بهجر كل غذاء تكون مادة الديدان عنه مما ذكر آنفا ثم استعمال ما يفرق اللزوجات ويقطع البلغم مثل السعد والصعتر والأيارج ثم يتقدم بتناول كل مزلق كشرب اللبن الحليب وما يألفه الدود كالحلو ومرق اللحم ويجعل وقت التناول واحدا فى كل يوم ليعتاد الدود التهيؤ لاستلقائه ثم يجوع شديدا ليجتمع فى فم المعدة فاتحا فاه فيشرب الأدوية المعدة لقتله حينئذ فلا تخطىء وقد صرحوا بأنه ينبغى أن يجعل فى فمه اللحم المشوى أو المقلى ويمتصه من غير بلع ليجتمع على رائحته وأن يبعد الأدوية وقت شربها عن أنفه وفمه ثم يشرب دفعة لئلا يشمها الدود فيهرب ولا أعلم معنى ذلك لأنه لا مجال للدود فى سوى الأمعاء ولا محل للدواء غيرها. ويمكن أن يقال إن المطلوب تنقية الدواء وهو على قوته فإنه إذا هرب إلى أسفل الأمعاء لم يصله الدواء إلا ضعيفا ولعله مرادهم فإن قيل يكرر مرارا ليقوم الكثير الضعيف مقام القليل القوى قلنا ذلك صحيح لكن التحرز كما قالوه يريح من تكرار الأدوية. وينبغى بعد شرب الدواء أن يميل إلى جهة اليسار فى سائر أوضاعه لأن تولد الدود أبدا فى يسار المعى لقرب الميامن من المرارة فتقتلها الصفراء. إذا تقرر هذا فعلاج الأنواع الأربعة واحد بالكيف والتركيب، أما بالكم فيجب كون دواء الحيات أقل لقربها من المعدة والمستدير وحب القرع أكثر منه والخلى أكثر من الكل وربما نسجت المادة اللعابية على الدود غشاء كالكيس فتسقطه الأدوية والأدوية الفاعلة لذلك كل مر إلى الحدة كالحنظل والشيح والصبر والترمس والوخشيزك وما قتلها مما ليس كذلك فبالخاصة كالترنج والقنبيل وورق الخوخ وأصول الرمان والكبسون الحبشى والسرخس وحب النيل والأفتيمون. وينبغى تكثير المسهلات لتخرجها قبل أن تعفن فتضر بالأمعاء لما أجمعوا عليه من أن بخارها ميتة أردأ من ضررها حية. وبعد إخراجها يلازم أخذ ما يقطع المادة كخل العنصل والمرى وربما اتخذت الأدوية المذكورة من خارج ضمادا على السرة وأجود ذلك الصبر والحنظل والترمس البرى بماء الخوخ وقد يتخذ من ذلك فتائل وحقن خصوصا فى المتسفل منه؛

ومما يسقط الدود أكل الحمص المصلوق بالخل على الجوع وذلك السرة بشحم الحنظل والحناء ومزج أدويته بالمقل والراوند والسقمونيا يقوى فعلها جدا. من المجرب فيه وحيا الشونيز والزعفران ودهن النفط والنارجيل والجوز الشامى أيها حصل وكذا النعنع والنسرين والنمام باللبن قالوا وخروج الدود ميتا فى الأمراض دليل الموت ومتى هَيَّج الدود جوعا شديدا أو خفقانا أو عُسْر ازدراد ربما قتل لكثرته حينئذ ثم الدود لا يختص بالبطن بل قد يتولد فى كل جوف فيه رطوبة كالأنف والأذن والسن ويخرجه من الأذن والأنف التقطير والاستنشاق بكل مر كما مر لكن أنجحها هنا الصبر والقسط وقثاء الحمار ودهن الفجل والنفط والسذاب ونوى الخوخ والمشمش ومن السن مضغ الشيح والقيصوم والمحلب وقشر أصل التوت وحب الغار والبخور ببزر الكراث والبصل والشمع الأصفر؛ وقد تتولد فى الجراح. وعلاجها: أن تحشى بالزرنيخ أو العنزروت أو المرداسنج أو مرهم الخل قالوا ومن تناول التمر على الريق والكسفرة اليابسة والسماق بين أغذيته أمن من الديدان مطلقا، وأما علاج الزرع والأشجار من الديدان فسيأتى فى الفلاحة. (تذكرة أولى الألباب ٢ / ٩٦ ـ ٩٨).

ويلخص الدكتور سامى محمود هذا الذى أورده داود الأنطاكى، ثم يعلق عليه بما يقوله الطب الحديث مما ننقله لك فيما يلى:

يقول صاحب التذكرة.

الديدان حيوانات تتولد فى الجوف عن مادة بلغمية وللديدان صور مختلفة وغايتها الأضرار البدن.. والديدان تتولد نتيجة تعفن بعض الغذاء وفسادة فى الأمعاء.. ويكون ذلك بتناول المأكولات النيئة كاللحم والحمص وشرب اللبن النيء ـ الغير مغلى ـ وتوالى التخم.. وإذا وجدت الدودة فى اللفائف الرقاق ـ الأمعاء الرفيعة ـ سميت بحيات البطن والتى يزيد إحداها عن ذراع.. وعلامات الإصابة بالديدان خفقان القلب ووجع فم المعدة والصدر وهيجان السعال والقىء واصفرار اللون والتلوى والمغص وسيلان اللعاب أثناء النوم وجفاف الفم وثقل الرأس.. وهناك من الدود ما يكون مستديرا ويتولد عنه ديدان صغار ويعرف «بالخلى» وهو شر أنواع الديدان وهذا يسبب حكة فى المقعدة ودوام ليس البراز (التعنية)..

يكون العلاج بداية بشرب كل مسهل كاللبن الحليب وكل مزلق للدود مثل مرق اللحم والحلو ويكون ذلك فى ميعاد محدد كل يوم حتى يألف الدود هذا الوقت عند ذلك يكون الدود فى الموعد المعتاد شديد الجوع مستعد لتناول الدواء الذي يقضى عليه.. وبعد تناول الدواء يستلقى المريض إلى جانبه الأيسر لأن أكثر الدود يكون فى المعى (الأمعاء) اليسرى.. وعموما فإن عدة أعشاب ونباتات قادرة على إسقاط الدود منها الحنظل والشيح والصبر والترمس والشرخس وينبغى مع أخذ هذه المواد الإكثار من المسهلات لتخرجها ـ أى الديدان ـ قبل أن تتعفن فى الأمعاء.. أما الوصفات الشعبية القادرة على إسقاط الديدان والتخلص منها فهى..

ـ تناول الحمص المسلوق مع الخل على الجوع (صباحا) يقتل ديدان البطن..

ـ كذلك فإن تناول التمر مع الكسبرة الناشفة على الريق يأمن شر الديدان مطلقا..

ـ وإذا أخذ ورق التوت أو أصل (فروع) الثمر وطبخ مع التين وورق الخوخ فإن الدود يخرج من البطن حيا..

ـ أيضا إذا شرب مغلى ورق الخلفا مع عسل النحل أخرج الديدان..

ـ يفيد تناول مغلى أوراق الشرخس فى قتل الديدان والتخلص منها..

ـ وإذا طبخت حبة البركة والشيح واستخدمت طلاء على السرة وحولها قتلت دود البطن..

ـ وإذا سحق الصعتر مع عسل النحل وشرب فإنه يخرج دود البطن..

ـ أيضا إذا طبخ المحلب مع عسل النحل وأُكل فإنه يسقط دود البطن..

ـ وإذا طُبخ المر مع الترمس وأكله المصاب فإن ديدان البطن تسقط..

ـ كذلك إذا غليت بزرة الرجلة وشرب المغلى فإنه يسقط الدود...

وكان أطباء العرب القدامى قد عالجوا ديدان البطن بوصفات شعبية، نود أن نذكر بعضها قبل أن نعلق على هذا المرض المنتشر بين كثير من الناس خاصة الأطفال . .

ـ يستخدم البصل لطرد الديدان المعوية عند الأطفال وذلك بنقع شرائح من البصل الغض فى قليل من الماء طيلة الليل ويصفى فى الصباح . . ويعطى للطفل بعد تحليته بالعسل النحل ويستمر على ذلك يوميا إلى أن يتم طرد الديدان من الأمعاء . . كما يستخدم أيضا حقن البصل الشرجية للغرض نفسه ويكون ذلك بغلى نصف بصلة متوسطة الحجم لمدة ٣ دقائق فى ليتر من الماء وتصفيته بعد ذلك لحقنه فاترا فى الشرج . .

ـ يقتل الثوم الديدان المعوية ويطهر الأمعاء منها خاصة عند الأطفال ولهذا الغرض يعطى للطفل فى الصباح فنجان من الحليب غلى فيه بضعة فصوص من الثوم ويلى ذلك حقنة شرجية بمغلى الثوم فى الماء أو الحليب . . ويحضر بغلى ثلاثة فصوص فقط من الثوم ـ زيادة الكمية غير مطلوب ـ فى ثلاثة أرباع الليتر من الماء أو الحليب (الحليب أفضل من الماء لوقاية جدار الأمعاء المخاطى من تأثير الثوم) ثم تصفيته وحقنه ببطء ساخنا لدرجة ٣٥ درجة مئوية فى الشرج . . هذه الطريقة تميت الديدان المعوية وتخرجها مع البراز . . كذلك فإن أخذ الثوم مع عسل النحل نافع لقتل الديدان المعوية وإخراجها ...

ـ ولقتل الديدان عند الأطفال تؤخذ أوقية من زيت الزيتون الجيد وأوقية من عصير الليمون وأوقية من السكر أو عسل النحل وتخلط خلطا جيدا ويعطى منها للطفل ثلاثة ملاعق صغيرة متفرقة أثناء النهار . .

أما ما يقوله الطب الحديث فهو:

الإصابة بالديدان المعوية مرض ينتشر بكثرة بين الأطفال وعند بعض البالغين، وتُعزى طرق الإصابة بالديدان بشكل عام إلى إهمال النظافة وطرق الوقاية فى كل مأكل ومشرب، ولعلنا بداية نقول إن الأعراض العامة التى ذكرها داود فى تذكرته عن الإصابة بالديدان هى أعراض حقيقية وصحيحة، ولكننا نكون أكثر إنصافا لو تعرضنا لكل نوع على حدة شارحين طريق الإصابة بالدودة وأعراض الإصابة وما يمكن عمله من علاج ووقاية . .

أولا: ديدان الإسكارس (ثعبان البطن):

تنتمى هذه الديدان إلى ما يعرف بالديدان الخيطية، وديدان الإسكارس من أكثر الديدان انتشارا فى إصابتها، وتكثر الإصابة بالإسكارس بين الأطفال لأنهم لا يهتمون بنظافة ما يأكلون أو يشربون علاوة على أنهم يلوثون أيديهم بالقاذورات والروث وذلك بلعبهم فى الأماكن التى تكون مرتعا لبويضات الإسكارس . .

ويبلغ طول دودة الإسكارس فى المتوسط حوالى ٣٠ سنتميتر وهى تتغذى على الغذاء المهضوم وتنتقى منه أحسنه لنموها وتكاثرها . . والأنثى تضع فى اليوم الواحد ما يقرب من ٢٠ ألف بويضة تحتوى كل بويضة على مقدار من المح (الزلال) الذى يأتى من غذاء المريض المهضوم، ويمكننا الآن معرفة مقدار الضرر الذى تسببه هذه الدودة للإنسان الذى يلاحظ عليه الشحوب والهزال والضعف . . وعندما تخرج هذه البويضات من جسم أنثى الدودة فإن الجنين يكون غير مكتمل النمو، لذلك فهو يمكث داخل البويضة لمدد طويلة قد تمتد إلى سنتين حتى يتم نموه وتطوره . . وهذه البويضات تخرج مع براز المريض فى أماكن رطبة ـ غالبا ـ بجوار الترع والحقول والحدائق، وهذه البيئة هى نفسها البيئة المناسبة لنمو الجنين واستمراره حيا . .

وبويضات الإسكارس مغلفة بغلاف سميك يقيها شر التقلبات الجوية بالإضافة إلى أنه يحتوى على مادة لزجة تجعل هذه البويضات تلتصق بالخضر وغيرها من المأكولات وهذا الالتصاق قوى نسبيا بحيث يصعب إزالة هذه البويضات ـ لسوء الحظ ـ بماء الصنبور العادى .

وتنتقل العدوى إلى الإنسان عن طريق تناول خضروات ـ خاصة النيئة ـ ملوثة بالبويضات مثل الجرجير والفجل والكرات والطماطم والخيار . . وقد تتلوث أيدى الصغار من جراء اللعب فى الحدائق والمتنزهات ومن ثم ينقلون هذا

التلوث على المأكولات التى يتناولونها. وتمر البويضات عبر المعدة دون أن تضرها عصارات المعدة وذلك بفضل غلافها السميك ، وفى الأمعاء تتحرر الأجنة لتقوم برحلة داخل جسم المصاب تستغرق حوالى الأسبوعين قبل أن تبدأ طورها المعدى. . .

أما أعراض الإصابة بالإسكارس فهى متعددة أهمها المغص المتكرر فى البطن وفقدان الشهية، وخروج اللعاب (الريالة) من الفم خاصة بين الأطفال إضافة بالطبع إلى الضعف والهزال وشدة حساسية المريض نتيجة لاستيلاء الدودة على غذاء المصاب وعدم استفادته به. . وقد تؤدى الإصابة بالإسكارس إلى مضاعفات خطيرة مثل الانسداد المعوى أو الصفراء نتيجة انحشار الدودة فى القناة الصفراوية. .

وتستخدم سترات البيبارازين للقضاء على الإسكارس بمعدل $\frac{1}{2}$ ٣ جم مذابة فى الماء لمدة يومين متتاليين للشخص البالغ وتخفض الجرعة بالنسبة للصغار وعادة لا يسمح للمريض بتناول غذاء بعد تناول الدواء لمدة خمس ساعات على أن يتناول غذاءً خفيفا سائلا بقية اليوم. .

ثانيا : ديدان الانكلستوما.

هذه الدودة قديمة يرجع العهد فى اكتشافها إلى الفراعنة حيث جاء ذكرها منذ ١٨٠٠ سنة قبل الميلاد على لسان الحكيم المصرى «أمنحتب» ثم جاء ابن سينا فوصفها وذكر ما تسببه من مرض فى كتابه «القانون فى الطب». .

ولقد عرف المرض الذى تسببه هذه الديدان باسم «الرهقان» وربما كان السبب فى هذا الاسم ما تسببه هذه الدودة للمصاب بها من فقر دم شديد قد يؤدى بحياته. . وديدان الانكلستوما تعيش فى الأمعاء الدقيقة عالقة بالغشاء المخاطى المبطن لها. . ويبلغ طول الدودة فى المتوسط حوالى سنتميتر واحد وفى فتحة الفم توجد ست أسنان وهذه الأسنان ـ بالذات ـ هى مصدر الضرر الذى يصيب الإنسان لأنها تمزق غشاء الأمعاء وتمتص الدماء النازفة من الغشاء المخاطى بعد تمزيقه ولهذا السبب ترجع إصابة المصاب بها بفقر دم شديد. .

ودودة الانكلستوما تضع فى اليوم الواحد ما يقرب من ٦,٠٠٠ بويضة تنزل مع براز المصاب الذى يتبرز عادة فى الخلاء وعلى ضفاف الترع حيث تلقى البويضة البيئة المناسبة من رطوبة وحرارة ولا يمكن للبويضة فى هذه الحالة أن تسبب العدوى بل لا بد أن تمر بعدة أطوار قبل أن تتحول إلى الشكل المعدى. . ويكون هذا الشكل بعد فقس البويضة خلال يومين من نزولها مع البراز لتخرج منها يرقة تنسلخ مرتين قبل أن تصل إلى الطور المعدى والقادر على إصابة المرء بعدوى الانكلستوما. .

تظل يرقة الانكلستوما حية قادرة على إحداث العدوى لمدة ثلاثة شهور فإذا مشى شخص حافى القدمين على أرض ملوثة بها اندفعت إليه منجذبة بحرارة جسمه فتخترق جلده وتنفذ الأوعية الدموية وتمضى فى رحلة تستغرق أسبوعا حتى تصل فى النهاية إلى الأمعاء الدقيقة مأواها وسكنها المفضل. .

ولعلنا لانغالى إذا قلنا إن هذه الدودة هى المسئولة عن معظم حالات فقر الدم فى مصر. . فتنقص كرات الدم الحمراء ويشعر المصاب بالصداع والدوخة وضعف الشهية للطعام مع الشعور بزيادة حموضة المعدة. . وتؤثر الانكلستوما على الأطفال وصغار السن فتؤثر على نموهم العقلى والجسدى. . كما أن مقاومة المصاب على مقاومة الأمراض تنخفض ويصبح المريض هدفا سهلا لأى مرض فتاك. . وقد وجد أن مقدار الدم الذى تستهلكه دودة واحدة من ديدان الانكلستوما بحوالى نصف سنتميتر مكعب من الدم. . ولعلنا نتصور الآن مدى الضرر الذى تسببه الانكلستوما للمريض حتى تتركه فى النهاية فريسة لفقر الدم الشديد. .

ومن الطريف أن نعرف أن الوقاية من هذا المرض لا تتطلب سوى أمرين لا ثالث لهما أولهما عدم التبرز على ضفاف الترع أو فى الخلاء. . أما الأمر الثانى فهو ارتداء الأحذية فى القدمين وعدم المشى والقدمين عاريتين. .

والانكلستوما تعالج الآن بمسحوق الكوبار بمعدل ٥ جم مذابة فى قليل من الماء صباحا وبدون فطور على أن يتناول المريض فى المساء السابق شربة ملح إنجليزى وعشاء خفيف . . فى الوقت الذى لا بد من علاج فقر الدم الشديد لدى المريض بإعطائه مركبات الحديد وخلاصة الكبد (تذكرة داود للعلاج بالأعشاب الطبيعية / ٥٨ ـ ٦٣) .

ثم يتكلم الدكتور سامى محمود على ديدان الاكسيورس (الأنتروبيوس)، والدودة الشريطية (التينيا)، ودودة الهيتروفس يتروفس فارجع إليه إن شئت .

(تسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة لابن الأزرق / ١٥٨ ، ١٥٩ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢ / ٩٦ ـ ٩٨ ، وتذكرة داود للعلاج بالأعشاب الطبيعية للطبيب العلامة داود الأنطاكى ـ الإشراف العلمى والإعداد د . سامى محمود / ٥٨ ـ ٦٣) .

*** دير سمعان:**

قال ياقوت :

دير سِمْعان : يقال بكسر السين وفتحها :

وهو دير بنواحى دمشق فى موضع نَزِه وبساتين محدقة به ، وعنده قصور ودور، وعنده قبر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، وقال فيه بعض الشعراء يرثيه :

قد قلت إذ أودعوه الترب وانصرفوا
لا يبعدن قوامُ العدل والدين
قد غيبوا فى ضريح الترب مُنفردا
بدير سمعان قسطاس الموازين
من لم يكن همَّه عينا يفجرها
ولا النخيل ولا ركض البراذين

وروى أن صاحب الدير دخل على عمر بن عبد العزيز فى مرضه الذى مات فيه بفاكهة أهداها له فأعطاه ثمنها ، فأبى الديرانى أخذه فلم يزل به حتى قبض ثمنها ، ثم قال : ياديرانى إنى بلغنى أن هذا الموضع ملككم . فقال : نعم ، فقال : إنى أحب أن تبيعنى منه موضع قبر سنة فإذا حال الحول فانتفع به ، فبكى الديرانى وحزن وباعه فدفن به ، فهو الآن يعرف .

وقال كثير (ديوانه / ١٧٩) :

سقى ربُّنا من دير سمعان حفرة
بها عُمَرُ الخيرات رهنا دفينها
صَوابِحَ من مُزْن ثقال غواديًا
دوالحَ دُهْمًا ماخضات دُجُونها

(الصوابح : السحب التى تجىء صباحا ـ دوالح : ممتلئة ـ دهما : سودا لشدة تكاثفها . ماخضات : أى السحاب يمخض بمائه . الدجون : المطر المطبق) .

وقال الشريف الرضى الموسوى :

يا بن عبد العزيز لو بكت العيـ
ـنُ فتى من أميـة لبكيتُك
أنت أنقذتنا من السب والشتـ
ـم فلو أمكن الجزا لجزيتُك
دير سمعان لا عدتك الغوادى
خيرُ ميت من آل مروان ميتك

وفيه يقول أبو فراس بن أبى الفرج البزاعى وقد مر به فرآه خرابا فغمه :

يا دير سمعان قل لى أين سمعان
وأين بانوك خبرنى متى بانوا
وأين سكَّانك اليوم الألى سَكَفوا
قد أصبحوا وهمُ فى الترب سكان
أصبحت قفرا خرابا مثل ما خربوا
بالموت ثم انقضى عمرٌ وعمران
وقفتُ أسأله جهلا ليخبرنى
هيهات من صامت بالنطق تبيان
أجابنى بلسان الحال إنهم
كانوا ويكفيك قولى إنهم كانوا

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٥١٧ ، ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان . السفر

الثالث ـ القسم الأول / ٤٨٨ ـ ٤٩٠، وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص).

* **دير الطين:**

دير الطين: قرية على الشاطىء الشرقى للنيل جنوبى مصر القديمة وملاصقة من شمالها للقرية التى بها رباط الآثار المسماة الآن بأثر النبى. ولعل هذه لم تكن حدثت زمن ابن بطوطة ولهذا قال عن الرباط: إنه بدير الطين لقربه منها. (الآثار النبوية / ٤١).

قال عنها على مبارك كما كانت فى زمانه: وأغلب بنائها الآن بالدبش والآجر وقليل من الحجر الآلة، وفيها كثير من الغرف، ونخيلها قليل، وأطيانها كذلك. ويزرع فيها الخضر والمقاثئ، مثل الخيار والقرع والبطيخ، وبها جامع قديم، وفى جهتها الشرقية ضريح الشيخ العجمى ومقام الأربعين على شط البحر مشهور.

وفى المقريزى: أن جامع دير الطين عمَّره الصاحب تاج الدين بن الصاحب فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين المشهور بابن حِنَّا (انظر ترجمته تحت عنوان «تاج الدين ابن حنَّا» فى م ٨ / ٣١٥) سنة اثنتين وسبعين وستمائة، وكان ضيقا لا يسع الناس فعمَّره وعمَّر فوقه طبقة يصلى فيها ويعتكف ويخلو بنفسه فيها، وكان ماء النيل فى زمنه يصل إلى جداره.

وذكر الجبرتى أن دير الطين أحرقت وخربت فى سنة ست وثمانين ومائة وألف، بأمر محمد بيك أبى الذهب بعد وقعته مع على بيك الكبير، وكان على بيك قد أقام بها قبل فراره إلى الشام (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ : ١٨١، ١٨٢).

(الآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا / ٤١ هامش ١، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٨١، ١٨٢).

* **دير العاقول:**

قال ياقوت:

دير العاقول: بين مدائن كسرى والنعمانية، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا على شاطئ دجلة، كان، فأما الآن فبينه وبين دجلة مقدار ميل، وكان عنده بلد عامر وأسواق أيام كون النهروان عامرا، فأما الآن فهو بمفرده فى وسط البرية، وبالقرب منه ديرقُنَّى...

ويُنسب إلى دير العاقول الذى بنواحى بغداد جماعة، منهم: أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران القطان الدير عاقولى، روى عن أبى اليمان الحمصى والفضل ابن دُكين ومسدد وغيرهم، روى عنه أبو إسماعيل الترمذى وعبد الله البغوى وغيرهما، وكان ثقة، مات سنة ٢٧٨.

ودير العاقول موضع بالمغرب، منه أبو الحسن على بن إبراهيم بن خلف الدير عاقولى المغربى، روى الحديث بمكة، حدثنى بذلك المحب أبو عبد الله محمد بن محمود النجار قال: وجدته بخط الحافظ محمد بن عبد الواحد الدقاق الأصبهانى وقد كتب على الحاشية بخطه: سُئل الشيخ عن دير العاقول هذا فقال: موضع بالمغرب، قال: وقد ذكرته فى كتابى هذا المتفق خطًّا وضبطا وذيلت به على ابن طاهر المقدسى بأكثر من هذا الشرح.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٥٢٠، ٥٢١).

انظر: الدير عاقولى

* **الدير عاقولى:**

قال السمعانى:

الدير عاقولى: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وبعدها الراء ثم العين المهملة وفيها قاف بعد الألف، هذه قرية كبيرة على عشرة فراسخ أو خمسة عشر فرسخا من بغداد يقال لها دير العاقول، والنسبة إليها دير عاقولى أيضا، وكان شيخنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموى يقال له قاضى دير العاقول لأنه كان ولى بها القضاء مدة. ومن المحدثين المعروفين من هذا الموضع أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران القطان الدير عاقولى، روى عن جماعة من الأئمة، منهم أبو اليمان الحكم بن نافع الحمصى، قال أبو حاتم بن حبان فى كتاب الثقات: عبد الكريم بن الهيثم حدثنى عنه ابنه محمد بن

عبد الكريم فى قريته وكان سافر إلى بغداد وواسط والبصرة والكوفة والشام ومصر، وسمع مسلم بن إبراهيم الأزدى وسليمان بن حرب وإبراهيم بن بشار وأبا نعيم الفضل بن دكين وأبا الوليد الطيالسى ومسدد بن مسرهد وأحمد بن صالح المصرى وغيرهم، روى عنه أبو إسماعيل الترمذى وموسى بن هارون الحافظ وقاسم بن زكريا المطرز وعبد الله بن محمد البغوى ويحيى بن محمد بن صاعد والقاضى المحاملى وأبو سهل بن زياد القطان؛ وكان ثقة ثبتا صدوقا مأمونا، ومات بدير العاقول فى شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين.

وبُلْبُل بن هارون الدير عاقولى، حدث عن نجيح بن إبراهيم الكوفى ومحمد بن عبدك القزاز، روى عنه أبو محمد ابن السقاء الواسطى.

وأبو الطيب يوسف بن أحمد بن سليمان الدير عاقولى الصوفى نزيل نيسابور، ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى تاريخ نيسابور فقال: أقام عندنا فى الجامع سنين، لم يأو إلا إلى الجامع، كان يذكر سماعه من أبى يعلى الموصلى وأقرانه. كتبت عنه سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وأظنه مات بقرب ذلك، وكان ولد له ابن بنيسابور رأيته يطلب الحديث، وكان يلازم أبا القاسم الصوفى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٢٤، ٥٢٥).

* **ديرب:**

ديرب: بكسر الدال وفتح الياء وراء ساكنة وباء موحدة، ثمانية مواضع وجميعها من قرى مصر: ديرب تليب، وديرب النورة، وديرب صافور، وديرب بَلَجْهُور، وديرب شموط، وديرب من ناحية الغربية، وديرب تماس، وديرب بارة ـ بالباء الموحدة (اهـ من مشترك البلدان).

يقول على باشا مبارك: والذى عثرنا عليه من هذا الاسم ستة، ونكتفى هنا بذكر أسمائها وإذا شئت المزيد فارجع إلى الخطط ١١ / ١٨٣: ديرب الخضراء، ديرب السوق، ديرب نجم، ديرب النجم الغربية، ديرب هاشم، ديرب بقطارس.

وإلى إحدى هذه القرى ينسب الشيخ الديربى (تأتى ترجمته إن شاء الله تعالى فى المادة التالية).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٨٢، ١٨٣).

* **الدّيْربى (ـ١١٥١هـ / ـ١٧٣٨م):**

قال على باشا مبارك فى ترجمة الشيخ الديربى: وإلى إحدى هذه القرى (يقصد القرب باسم «ديرب» التى أوردناها فى المادة السابقة) ينسب.. كما فى الجبرتى، الشيخ الديربى، صاحب كتاب الفوائد المشهورة، وهو أبو العباس أحمد بن عمر الديربى الشافعى الأزهرى، أخذ عن عمه الشيخ على الديربى، وعن الشيخ محمد القليوبى، والشيخ محمد الدنوشرى، وأخذ أيضا عن الشيخ الشنشورى، والشيخ خليل اللقانى، والشيخ أحمد السندوبى، والشيخ محمد البقرى، والشيخ محمد الخرشى (الخطط التوفيقية الجديدة١١ / ١٨٤).

قال الجبرتى: ومن مشايخه يونس بن الشيخ القليوبى والشيخ على السنبطى والشيخ صالح الحنبلى والشيخ محمد النفراوى المالكى وأخوه الشيخ أحمد النفراوى والشيخ خليل اللقانى والشيخ منصور الطوخى والشيخ إبراهيم الشبرخيتى والشيخ إبراهيم المرحومى والشيخ عامر السبكى والشيخ على الشبراملسى والشيخ شمس الدين محمد الحموى والشيخ أبو بكر الدلجى والشيخ أحمد المرحومى، والشيخ أحمد السندوبى والشيخ محمد البقرى والشيخ منصور المنوفى. والشيخ عبد المعطى المالكى والشيخ محمد الخرشى والشيخ محمد النشرتى والشيخ أبو الحسن البكرى خطيب الأزهر (عجائب الآثار ١ / ٢٣٩، ٢٤٠).

وانتشر فضله وعلمه وطار صيته وأفاد فأجاد، وألف وصنف.

غاية المرام فيما يتعلق بأنكحة الأنام، وعمل حاشية عليه وغاية المقصود لمن يتعاطى العقود، على مذاهب الأئمة الأربعة. والختم الكبير على شرح التحرير. وغاية المراد لمن قصرت همته من العباد. وختم على شرح المنهج، سماه فتح الملك البارى على آخر شرح المنهج للشيخ زكريا الأنصارى. وختم على شرح الخطيب. وآخر على شرح ابن قاسم. وكتابه المشهور المسمى فتح الملك المجيد لنفع العبيد،

جمع فيه ما جربه وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها. وله رسالة على البسملة. وحديث البداءة. ورسالة تسمى تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومساجد بولاق. ورسالة تسمى تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوى المصطفى ومناسك الحج على مذهب الإمام الشافعى. وتحفة المريد فى الرد على كل مخالف عنيد. ورسالة تتعلق بالكواكب السبعة والساعات الجيدة، وغير ذلك.

مات لسبع وعشرين من شعبان سنة إحدى وخمسين وألف، رحمه الله. ا. هـ (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٤).

ومن المؤلفات التى ذكرها الجبرتى ولم يذكرها على مبارك: رسالة فى سؤال الملكين وعذاب القبر، والوقوف فى المحشر، والشفاعة العظمى، وأربعون حديثا وتمام الانتفاع لمن أرادها من الآثام، وحاشية على ابن قاسم الغزى (عجائب الآثار ١ / ٢٤٠، ٢٤١).

وقد زاد صاحب هدية العارفين إلى مؤلفات الديربى ما يلى فتح العزيز الغفار بالكلام على آخر شرح الاختصار فى الفروع، وفتح الملك الجواد بتسهيل قسمة التركات على بعض العباد (قال الزركلى (الأعلام ١ / ١٨٨) إنه مخطوط توجد منه نسخة فى الأزهرية)، وفتح الكريم الوهاب بختم شرح تحرير تنقيح اللباب فى الفقه (هدية العارفين ١ / ١٧٢، والأعلام ١ / ١٨٨).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٨٤، وعجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١ / ٢٣٩ ـ ٢٤١، وهدية العارفين للبغدادى ١ / ١٧٢، والأعلام للزركلى ١ / ١٨٨).

*** ديروط:**

قرية قديمة، وردت فى التحفة ضمن نواحى ثغر الإسكندرية، لأن اختصاصه فى ذلك الوقت كان يمتد إلى تلك الجهة.

وكانت ديروط تابعة لمركز رشيد، فلما أُنشئ مركز المحمودية فى سنة ١٩٢٨، ألحقت به لقربها منه.

(القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ٢ / ٢٧٠).

*** الديروطى:**

على بن عبد الله.

قال عنه الشمس السخاوى: على بن عبد الله بن عبد القادر نور الدين البحيرى الديروطى المالكى المقرى نزيل مكة ويعرف بالديروطى، ورأيت ابن فهد سمى جده إسماعيل ابن عبد القادر بل وبخط نفسه أنه على بن عبد القادر بن عبد الله فالتزلزل منه. ولد بعد الثمانمائة بيسير فى البحيرة ونشأ بها ثم انتقل مع أبويه إلى ديروط فاستوطنها وكذا استوطن فوه، ونطويس، ولكنه إنما اشتهر بالأولى، وحفظ القرآن والرسالة وتلا بالسبع إفرادا وجمعا على البرهان الكركى وببعضها ابن ابن الزين، وحج مرارا ثم استوطن مكة من نحو سنة أربعين تقريبا، وتلا فيها بالعشر إفرادا وجمعا على الزين ابن عياش والشيخ محمد الكيلانى من طريق الشاطبية والطيبة، وبالثلاثة عشر على أحمد المدعو حافظ الأعرج لكنه لم يكمل عليه الثلاثة الزائدة على العشر وهى الأعمش وابن محيصن وقتيبة، وكذا قرأ على نائب إمام مقام الحنفية أحمد الأريجى وغيره، وسمع على أبى الفتح المراغى وغيره، بل قرأ بنفسه على المحيوى عبد القادر المالكى الصحيحين وغيرهما، وجاور بالمدينة النبوية فقرأ هناك على الأمين الأقصرائى صحيح البخارى، وعلى المحب المطرى صحيح مسلم والترغيب للمنذرى، ورجع إلى مكة وتصدر للإقراء فى القراءات فانتفع به الناس خصوصا بعد وفاة الشهاب الشوائطى ... وكان إنسانا خيِّرا عفيفا منعزلا عن الناس سيما بعد ضعف حركته فإنه صار لا يخرج للمسجد إلا للجمعة ونحوها ... وللناس فيه اعتقاد وقد زرته وبالغ فى إكرامى.

مات فى عصر يوم الجمعة عشرى المحرم سنة اثنتين وسبعين، وصُلِّى عليه من الغد عند باب الكعبة، ثم دفن بالمعلاة، رحمه الله وإيانا.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى جـ ٥ م ٣ / ٢٤٨).

*** الديروطى (٨٤٨ـ٨٩٠ هـ):**

محمد بن محمد.

قال على مبارك نقلا عن الضوء اللامع للسخاوى: ينسب

إلى ديروط الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن موفق الدين الشمس بن البدر بن الفخر بن الشمس بن الشرف الديروطى الشافعى.

ولد بديروط سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، وقرأ بالسبع، وحفظ الملحة والعنقود فى النحو والرحبية وغالب المنهاج الفرعى. وقدم القاهرة فقرأ على الديمى وعلى غيره، وصار أحد شهود بلده. بل ولى بها القضاء حتى مات سنة تسعين وثمانمائة.

وكذا ولد بها محمد بن محمد بن محمد ـ يجتمع مع سابقه فى رابع المحمدين ـ وبعد القرآن حفظ الرحبية والشطبية، واشتغل على عمه وغيره، وقدم القاهرة ولازم الديمى حتى قرأ عليه بالستة وغيرها. وتكسب بالخياطة وباشر الإمامة وتدرب فى المباشرة بالشمس البحطيطى ا. هـ.

ولم يذكر تاريخ موته، وإنما ذكر أن قدومه القاهرة كان سنة ست وسبعين وثمانمائة.

والظاهر أن هذين الشيخين من ذرية شمس الدين المتقدم.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٣، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى، جـ ٩ م ٥ / ٢٧٤).

*** الدَّيْرى:**

قال السمعانى:

الديرى: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى دير، وهو موضع بالبصرة يقال له نهر الدير، وهى قرية كبيرة، بِتُّ بها ليلة فى انحدارى إلى البصرة، والمشهور منها مجاشع الديرى أظنه من أهل هذا الموضع لأنه بصرى، كان عبدا صالحا، حكى عن أبى محمد حبيب العابد وغيره، روى عنه العباس ابن الفضل الأزرق وعمار بن عثمان الحلبى.

وعبد الكريم بن الهيثم يقال له الديرى أيضا فى انتسابه إلى دير العاقول.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٢٥، ٥٢٦).

*** ابن الديرى (إبراهيم) (٨١٠ـ٨٧٦ هـ):**

إبراهيم بن محمد:

قال عنه صاحب الطبقات السنية: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى بكر بن مُصْلح بن أبى بكر بن سعد الدين الديرى.

قاضى القضاه، برهان الدين، ابن قاضى القضاة شمس الدين، من بيت العلم، والفضل، والرياسة، والتقديم. وفى الكتاب منهم جماعة كثيرة.

ذكره الحافظ جلال الدين السيوطى فى «أعيان الأعيان»، وقال:

وُلِد سنة عشر وثمانمائة، وسمع على والده، وعلى الشرف ابن الكويك وتفقه، وبرع، وتفنن، وولى نظر الإصطبل، ثم كتابة السر، ثم مشيخة المؤيدية، ثم قضاء الحنفية.

مات فى سنة ست وسبعين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

وذكره السخاوى فى كتابه «بغية العلماء، والرواة»، الذى جعله ذيلا على كتابه «رفع الإصر عن قضاة مصر»، لشيخه الحافظ شهاب الدين ابن حجر، فقال ما ملخصه: إنه ولد فى ثانى عشر جمادى الآخرة، سنة عشر وثمانمائة، ببيت المقدس، وقدم مع أبيه القاهرة وهو صغير، وحفظ القرآن العظيم، ثم حفظ «المغنى» للخبازى، و«المختار» و«المنظومة»، و «التلخيص»، وكذا حفظ «الحاجبية» فى سبعة وعشرين يوما، وقطعة من «مختصر ابن الحاجب»، وتفقه بالسِّراج قارئ «الهداية»، قرأ عليه «الهداية» بكمالها، وكذا أخذ عن والده، وأخيه سعد الدين وعنه أخذ أصول الدين، وأخذ العربية وغيرها عن الشهاب الحناوى، والعز عبد السلام البغدادى، وكتب الخط الحسن.

ودرَّس بالفخرية فى حياة والده، قبل استكماله خمس عشرة سنة وناب عنه فى مشيخة المؤيدية، وعُرِف بقوة الحافظة، وولى تدريس الفقه بمدرسة سُودُون من زاده، وناب عن أخيه فى القضاء بتفويض من السلطان، ثم وليه استقلالا

بعد صرف القاضى محب الدين بن الشحنة، فباشره مباشرة حسنة، بفقه ونزاهة، وأكد على النواب فى عدم الارتشاء، وحَسُن تصرفه فى الأوقاف وغيرها، وحُمِدَت سيرته، وسلك طريق الاحتشام، ثم صرف بعد مدة بالمحب ابن الشحنة المذكور، ولزم منزله بالمؤيدية، يُفتى، ويُدرِّس، مع الانجماع عن الناس، والتقنُّع باليسير، بالنسبة إلى ما ألفة قبل ذلك، وسلوك مسالك الاحتشام، ومراعاة ناموس المناصب، مع ما اشتملت عليه من حُسن الشكالة، والفصاحة فى العبارة، وقوة الحافظة، وحُسن العقيدة، وعدم الخوض فيما لا يعنيه. وله نظم رقيق، فمنه ارتجالا قوله:

كريمٌ إذا ما القومُ شحُّوا تراكمت
عطاياه عن بشر يفوحُ بنشره
يجودُ بما يلقاهُ من كلِّ نعمة
ويُعطى جزيلا ثم يأتى بعُذره

ومنه أيضا:

تباشيرُ الصباحِ لنا أباحت
دم العنقود فى وقت الصبوحِ
ونَشْرُ الروضِ هيَّج كل صبٍّ
إلى لقياك بالخبر الصحيحِ
وماءُ المُزن صبَّ لنا مزاجًا
فَخُذْ بُشراك من قول نصُوحِ
إذا ما الغيمُ قطَّب كن بشُوشا
وهيئ من غبوقك للصبوح

وكانت وفاته ليلة الجمعة، تاسع المحرم، فى التاريخ المتقدم، وصلى عليه من الغد، ودفن بالقرافة، بجوار الشيخ أبى الخير الأقطع، والبوصيرى صاحب «البردة» وتأسف الناس عليه. رحمه الله تعالى.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ٢٦٦ ـ ٢٦٩ انظر أيضا الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ١ م١ / ١٥٠، ١٥١، ونظم العقيان فى أعيان الأعيان للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ حرره فيليب حتى / ٢٦، ٢٧).

*** ابن الديرى (تاج الدين) (٧٩٥ ـ ٨٩٢ هـ):**

قاضى القضاة تاج الدين بن عبد الوهاب بن سعد بن محمد بن عبد الله الديرى، المقدسى، الحنفى:

اشتغل تاج الدين بالتدريس فى بيت المقدس، فقد درس بالمدرسة المعظمية نيابة عن والده (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠، والأنس الجليل ٢ / ٢٣٨) ومن المرجح أنه درَّس فيها نيابة بعد توجه والده إلى القاهرة، واستقراره بالمدرسة المؤيدية فيها فى سنة ٨٢١ هـ. ودرَّس تاج الدين فى مدارس أخرى (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠) وذكر مجير الدين الحنبلى أن تاج الدين درَّس بالمدرسة المعظمية الحنفية استقلالا، وذلك بعد سنة ٨٥١ هـ (الإنس الجليل ٢ / ٢٣٨).

وكان تاج الدين قد نشأ فى بيت المقدس، وتلقى تعليمه فيه، فدرس على جده، ووالده، وذكر السخاوى أن تاج الدين حضر مجالس جده وقرأ عليه فى الفقه، والتفسير، وغيرها. وأضاف السخاوى أنه سمع على جده، صحيح مسلم فى سنة ٨٢٧ هـ (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠).

وكان قد حفظ القرآن، وكتبا أخرى فى الفقه، والحديث، وغيرهما منها: كتاب «مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية» للصاغانى، وكتاب «مجمع البحرين وملتقى النهرين» (كشف الظنون ٢ / ١٥٩٩ ـ ١٦٠٠) فى فروع الحنفية للإمام ابن الساعاتى البغدادى المتوفى سنة ٦٩٤ هـ، وغيرهما.

وجدَّ فى الاشتغال بالعلم وتحصيله على العلماء فى بيت المقدس وغيره، فقد ذكر مجير الدين الحنبلى أنه «فضل، وتميز، وانتهت إليه الرياسة بالقدس الشريف» (الأنس الجليل ٢ / ٢٣٨) وهذا يعنى أنه تبوأ مكانة علمية مرموقة. كل هذا قبل أن يشتغل بالتدريس بالمعظمية وغيرها من المدارس. ولا شك أنه درَّس الفقه، والحديث، والتفسير، وغيرها. وذكر السخاوى أنه كان معتنيا بهذه الموضوعات، حافظا أشياء فيها (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠) ولعله درَّس موضوعات أخرى فى المدرسة المعظمية.

ومن الجدير بالإشارة أنه جمع بين التدريس والقضاء،

فقد ولى قضاء الحنفية فى بيت المقدس سنة ٨٥١ هـ (الأنس الجليل ٢ / ٢٣٨) ثم استقل بالتدريس بالمعظمية، كما تقدم. واستمر مشتغلا بالتدريس والقضاء، فى بيت المقدس، حتى سنة ٨٦٦ هـ. حيث توجه إلى القاهرة، واشتغل بالتدريس فيها، و «فوض إليه والده مشيخة المؤيدية بالقاهرة». ولكنه لم يمكث طويلا بالقاهرة، فقد عاد إلى بيت المقدس فى السنة التالية، بعد وفاة والده، واشتغل فى بيت المقدس، بالتدريس وغيره، واستمر كذلك حتى سنة ٨٧٨ هـ. وفى هذا العام توجه إلى القاهرة، وولى مشيخة المؤيدية. ولكنه كان يتردد بين القاهرة وبيت المقدس (الضوء اللامع ٥ / ١٠٠، والأنس الجليل ٢ / ٢٣٨).

وفى سنة ٨٩٢ هـ، حضر تاج الدين إلى بيت المقدس، فأقام مدة ثم أراد العود إلى القاهرة، ولكن المنية عاجلته فى العام نفسه، وقضى نحبه فى غزة، ودفن فيها.

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٨٢ ـ ٣٨٤).

*** ابن الديرى (سعد الدين) (٧٦٨ ـ ٨٦٧ هـ / ١٣٦٧ ـ ١٤٦٣ م):**

بسط الكلام عليه الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى فقال عنه:

قاضى القضاة شيخ الإسلام سعد الدين أبو السعادات سعد بن محمد بن عبد الله الديرى، المقدسى، الحنفى:

ولى سعد الدين الديرى التدريس بالمدرسة المعظمية، وبغيرها من المدارس الأخرى فى بيت المقدس. فقد ذكر السخاوى أنه «ولى عدة وظائف ببلاده كالمعظمية، والشركسية، والمنجكية»، وانتفع الناس بدروسه وفتاويه» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٠) وأضاف مجير الدين الحنبلى أن سعد الدين الديرى «ولى مشيخة المنجكية، وتدريس المعظمية بالقدس (الأنس الجليل ٢ / ٢٢٧) ويهمنا هنا الحديث عن تدريسه بالمعظمية.

وكان سعد الدين قد نشأ فى بيت المقدس، وتلقى تعليمه فيه، وقد عنى والده به عناية كبيرة، وقرأ على والده الفقه وأصوله، والمعانى والبيان، وسمع عليه الحديث، وحفظ القرآن، وكتبا أخرى فى الفقه، والأصول، والحديث، مثل: كتاب «كنز الدقائق» فى الفقه الحنفى، ومختصر ابن الحاجب المسمى «منتهى السول والأمل فى علم الأصول والجدل» (كشف الظنون ٢ / ١٦٥) وكتاب «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» فى الحديث وتفسير غريبه، للقاضى أبى الفضل عياض بن موسى اليحصبى، وغيرها من الكتب (الضوء اللامع ٣ / ٢٣٩).

ودرس على عدد من أشهر العلماء فى بيت المقدس، فقد درس بالمدرسة المعظمية هذه، على والده، كما درس فيها على شيخها كمال الدين الشريحى. ودرس عليهما الفقه والتفسير، كما تقدم. وسمع كتاب «معالم التنزيل» فى التفسير للبغوى.

ودرس الفقه وأصوله على عدد من العلماء الآخرين فى بيت المقدس، من أمثال علاء الدين بن النقيب المقدسى، الحنفى، وشمس الدين بن الخطيب، وغيرهما.

وسمع الحديث على عدد من أشهر المحدثين، من أمثال والده، وشهاب الدين أبى الخير بن العلائى، وإبراهيم بن إسماعيل القلقشندى المتوفى سنة ٧٩٥ هـ، وزين الدين القبابى، وغيرهم. ومما سمعه عليهم صحيحا البخارى ومسلم، ومصابيح السنة للبغوى، وسمع كتاب «الشفا فى تعريف حقوق المصطفى» للقاضى عياش، وغير ذلك من الكتب. وقد سمع سعد الدين الحديث فى سنين عديدة (الضوء اللامع ٣ / ٢٤٩، والأنس الجليل ٢ / ٢٢٧).

ودرس العربية على والده، وعلى كمال الدين الشريحى، وأخذ عنهما النحو، والمعانى، والبيان، كما تقدم. ودرس العربية على علماء آخرين من أمثال شمس الدين بن الخطيب الشافعى، ومحب الدين الفاسى، وغيرهما (الضوء اللامع ٣ / ٢٤٩).

واجتمع سعد الدين بعدد من مشايخ المتصوفة فى بيت المقدس، من أمثال الشيخ محمد القرمى، والشيخ عبد الله البسطامى، وغيرهما (الضوء اللامع ٣/ ٢٤٩).

وحصل على إجازات عديدة، فقد أجاز له العديد من

العلماء، من أمثال صدر الدين سليمان بن يوسف الياسوفى، ونجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الكشك، وشمس الدين القونوى، صاحب كتاب «درر البحار»، وكريم الدين عبد الكريم القرمانى الرومى، وغيرهم. وذكر أنه روى عن القرمانى كتاب «الهداية»، وكتاب «المصابيح»، وكتاب «المشارق» الآنف ذكرها. وأكثر سعد الدين من الرواية بالإجازة عن القاضى برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم بن جماعة.

وأصبح «من أوعية العلم» كما يصفه السخاوى، واشتهر «بمعرفة الفقه حفظا وتنزيلا للوقائع، واستحضارا للخلاف، حتى كان والده يقدمه على نفسه فى الفقه وغيره» (الضوء اللامع ٣/ ٢٥٠).

ثم اشتغل بالتدريس بالمدرسة المعظمية وغيرها كما تقدم. ولم يحدد السخاوى أو مجير الدين أو غيرهما متى ابتدأ سعد الدين التدريس بالمعظمية أو بغيرها من المدارس فى بيت المقدس. وذكر السخاوى ما يمكن أن يستشف منه المدة التى قضاها يباشر التدريس بالمعظمية وغيرها من المدارس، فقد ذكر أن سعد الدين توجه إلى القاهرة مرات عديدة، كانت إحداها فى سنة ٨٢١ هـ (إنباء الغمر ٣/ ٣٣٩، والضوء اللامع ٨/ ٨٩، والأنس الجليل ٢/ ٢٢٢) وأضاف السخاوى أن سعد الدين باشر التدريس بالمدرسة المؤيدية بالقاهرة فى حياة والده لما ولى القضاء (الضوء اللامع ٢/ ٢٥٠) ويتبين من هذا أن سعد الدين لم يترك التدريس فى بيت المقدس إلا فى سنة ٨٢١ هـ، عندما توجه إلى القاهرة، خلال تولى والده قضاء الحنفية فيها.

وعاد سعد الدين إلى بيت المقدس، ويدل على ذلك حديث السخاوى عن عودته إلى القاهرة مرة أخرى فى سنة ٨٢٧ هـ. عندما توفى والده، واستقر فى هذه المرة، فى مشيخة المدرسة المؤيدية تصوفا وتدريسا. ودرّس سعد الدين فى معاهد علمية أخرى بالقاهرة، ثم ولى قضاء الحنفية فيها فى سنة ٨٤٢ هـ (الضوء اللامع ٣/ ٢٥٠)، وهو ما لا مجال لتفصيله هنا. ولم نذكر ما ذكرناه حول اشتغاله بالتدريس والقضاء بالقاهرة، إلا لنتبين المدة التى قضاها يباشر التدريس فى بيت المقدس. وإذا افترضنا أن سعد الدين اشتغل بالتدريس، فى بيت المقدس، فى العشرين من عمره، فإنه يكون قد اشتغل به ما يزيد على ثلاثين سنة فى بيت المقدس.

كثر تلامذة سعد الدين فى بيت المقدس والقاهرة، فقد ذكر السخاوى أن «الفضلاء من كل مذهب وقطر» افتخروا «بالانتماء إليه، والأخذ عنه، حتى أخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى، وألحق الأبناء بالآباء، بل الأحفاد بالأجداد» (الضوء اللامع ٣/ ٢٥١).

ولا شك أنه قد درّس فى العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، والعلوم العقلية، ومن الممكن القول بأنه درس الفقه، والتفسير، فقد كان «إماما، علامة، جبلا فى استحضار مذهبه ... ، شديد الرغبة في المباحثة فى العلم، والمذاكرة مع الفضلاء، والأئمة، مقتدرا على الاحتجاج لما يروم، والانتصار له»، وكان فصيحا مسهبا فى العبارة (الضوء اللامع ٣/ ٢٥٠، ٢٥١). وكان سعد الدين «حامل لواء التفسير، ذا عناية به، ولا سيما فى معانى التنزيل، متفردا فيه» (الضوء اللامع ٣/ ٢٥١، والأنس الجليل ٢/ ٢٢٧) وحدَّث بالكثير (الضوء اللامع ٣/ ٢٥١) وسمع منه طالبو العلم. ومن المرجح أنه درس الأصول والخلاف، فقد كان ذا عناية كبيرة بهما، وكان يناظر العلماء كما تقدم وعنى بالكتب التى تقدم ذكرها، فى الفقه، والتفسير، والحديث، ودرَّسها فى أغلب الظن.

ودرَّس سعد الدين العربية، فى نحوها، ومعانيها، وبيانها، ويدل على ذلك عنايته البالغة بها، كما تقدم، ويشار فى هذا الصدد، إلى أنه كان صاحب شعر، وكان شعره شعرا حسنا، وروى السخاوى الكثير - نسبيا منه (الضوء اللامع ٣/ ٢٥٢، ٢٥٣)، وهو ما لا يسمح المجال بتفصيل القول فيه فى هذه الدراسة. وذكر السخاوى أنه سمع عليه قصيدة له فى المديح النبوى (الضوء اللامع ٣/ ٢٥٢).

ودرس سعد الدين التصوف. ومن الجدير بالإشارة أنه كان عنده «بعض تصانيف ابن عربى، وأنه كان ينتحلها، واعترف

بكونها عنده، وأنكر ما عدا ذلك» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥٢) ويهمنا فى هذه الرواية، مدى عناية سعد الدين بالتصوف بشكل عام، وعدد من مصنفات ابن عربى فى التصوف بشكل خاص. ومما تقدم، يتضح لنا كيف أن سعد الدين الديرى، درَّس فى علوم مختلفة، خلال اشتغاله بالتدريس. ومما يشار إليه فى هذا المجال، ما ذكره النواجى شعرا، مشيدا بسعد الدين الديرى العالم (نظم العقيان / ١١٦):

لقد حزت يا قاضى القضاة مآثرا
بخدمة علم فى الورى ما لها حدٌّ
وكوكب علم الشرع أصبح طالعًا
وفى فلك العلياء بخدمة سعد

لقد كان سعد الدين العالم «المشار إليه فى وقته»، وعظم أمره فى عيون الخاصة والعامة. وممن كانوا يعظمونه فى علمه وتدريسه: ابن حجر العسقلانى، وكمال الدين بن الهمام، وأمين الدين الإقصرائى، وغيرهم. فقد كان ابن حجر «أمرا عجبا فى تعظيمه، والاعتراف بمحاسنه». وامتنع الآخران عن القضاء قائلين بأنه «لا يحسن التقدم بوجوده» (الضوء اللامع ٣ / ٢٥١).

وقد صنف مصنفات فى الفقه والعقائد، وغيرهما، ولكنه لم يصنف كثيرا لاشتغاله بمجالات أخرى.

واستمر مشتغلا بالعلم إلى أن توفى فى سنة ٨٦٧ هـ (المدارس فى بيت المقدس ١ / ٣٧٧ ـ ٣٨٢).

ذكر له الزركلى المصنفات التالية: كتاب «الحبس فى التهمة»، و «السهام المارقة فى كبد الزنادقة» و «تكملة شرح الهداية للسروجى» ست مجلدات، ولم يكمله، و «شرح العقائد» المنسوبة للنسفى، و «النعمانية» منظومة طويلة، فيها فوائد نثرية، وغير ذلك (الأعلام ٣ / ٨٧).

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٧٧ ـ ٣٨٢، والأعلام للزركلى ٣ / ٨٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٣ م ٢ / ٢٤٩ ـ ٢٥٣. انظر أيضا معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ ـ د. محمد سالم محيسن. دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م / ١٧١، ١٧٢).

***ابن الديرى (محمد بن أبى بكر) (٧٨٨ ـ ٨٦٢ هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى: محمد بن أبى بكر بن خضر ابن موسى بن حريز بن حراز الشمس أبو عبد الله الصفدى الناصرى الشافعى القادرى، ويعرف بابن الديرى. ولد فى العشر الأول من جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فيما كتبه بخطه بدير الخليل من الناصرة. بقرب صفد وقال إنه لبس الخرقة وتلقن الذكر فى سنه عشرين من الشيخ محمد القادرى الشامى، وفى سنة اثنتين وعشرين من والده عن القطب الاردبيلى، وفى سنة أربعين بسعيد السعداء من الشرف موسى بن محمد القادرى. قلت: ولقى شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) فى سنة سبع وثلاثين، وقرأ عليه فى موطأ مالك رواية أبى مصعب ووصفه بالشيخ الفاضل القدوة المفنن، بل حكى لى ولده الشمس محمد، وهو ممن أخذ عنى، أنه لقيه بالقاهرة غير مرة، وقرأ عليه أشياء. وكتب عنه من أماليه وضبط من فوائده جملة وقرض له على تصنيفه اختصار الترغيب، وأنه كان يرشد العامة، ويقرأ عليهم، وأنه أخذ عن ابن رسلان فى الفقه وغيره، وأقام عنده مدة طويلة، وتردد فى أخذه عن ابن ناصر الدين ا هـ.

وممن أخذ عنه الزين قاسم الحبشى ومؤاخيه فى الله البرهان القادرى وقال إنه أول شيخ لبس منه الخرقة ووصفه بشيخنا وقدوتنا الإمام العالم العلامة القدوة المربى وأنه كان له تصانيف منها التقريب إلى كتاب الترغيب والترهيب. قال: وكان نور تلك البلاد، ووصفه البقاعى بالإمام وبيَّض له وكذا بيَّض له النجم عمر بن فهد فى معجمه، مات فى حادى عشر ذى الحجة سنة اثنتين وستين ببلده ودفن عند آبائه برحبة الزاوية، وقبورهم تزار رحمه الله وإيانا ا هـ.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٧، م ٤ / ١٦٧).

*** ابن الديرى (محمد بن عبد الله) (٧٤٢ أو ٧٤٣ أو ٧٤٤ أو ٧٤٥ ـ ٨٢٧ هـ):**

قال عنه الدكتور عبد الجليل حسن:

قاضى القضاة شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى بكر بن مصلح بن أبى بكر بن سعد بن عبد الله بن مصلح الديرى المقدسى، الحنفى المعروف بابن

الديرى، قال السخاوى: نسبة لمكان بمردا من جبل نابلس (الضوء اللامع جـ٨ م ٤ / ٨٩).

ولى شمس الدين الديرى التدريس بالمدرسة المعظمية فى بيت المقدس وذكر أنه ولى مشيخة المدرسة المنجكية فيه، وقد جمع بين التدريس بالمدرستين: المعظمية، والمنجكية (الأنس الجليل ٢ / ٢٢١).

اشتغل شمس الدين بالتدريس، والإفتاء، والوعظ، والمناظرة، فى بيت المقدس، وغيره من البلدان. وقضى ما يزيد على خمسين سنة، فى بيت المقدس، دارسا ومدرِّسا، فقد ذكر السخاوى أنه ـ شمس الدين ـ كان يأسف على فراق بيت المقدس، ويقول: «سكنته أكثر من خمسين سنة، ثم أموت فى غيره فقدرت وفاته فيه» فى سنة ٨٢٧ هـ (إنباء الغمر ٣ / ٣٣٩، والضوء اللامع ٨ / ٩٠، وشذرات الذهب ٧ / ١٨٣).

وكان شمس الدين قد نشأ فى بيت المقدس واستوطنه، وتلقى تعليمه فيه. وقد عنى به والده عناية بالغة، وحبب إليه العلم، فحفظ القرآن، وكتبا عديدة فى موضوعات مختلفة، وكان «كثير المحفوظ» كما يذكر ابن حجر العسقلانى، وغيره (إنباء الغمر ٣ / ٣٣٩، والضوء اللامع ٨ / ٨٩، ٩٠ وشذرات الذهب ٧ / ١٨٢).

وقد عنى بدراسة الفقه، فأقبل عليه، واشتغل به، وسمع على عدد من العلماء، ولازم بعضهم، وسمع ثلاثيات البخارى، وغيرها (الضوء اللامع ٨ / ٩٠).

واشتغل بفنون علمية أخرى، ومهر فى عدد من العلوم بعامة، وفى المذهب الحنفى بخاصة.

ثم توجه إلى الشام والقاهرة، طالبا العلم، فأخذ عن العلماء فيهما.

وأصبح «عالما فاضلا، رأسا فى مذهبه»، وقد تقدم فى بلده حتى صار مفتيها، والمرجوع إليه فيها.

كل هذ قبل أن يتولى التدريس بالمدرسة المعظمية أو غيرها من المدارس فى بيت المقدس.

درَّس شمس الدين مدة طويلة فى بيت المقدس، وعقد مجالس الوعظ، وناظر العلماء، واشتغل بالإفتاء، فقد كان مفتى بيت المقدس، كما تقدم، وحدَّث، وجلس للمواعيد يفسر القرآن العظيم، وفى ذلك، يقول الشيخ عبد الرحمن القرقشندى:

يا شمس دين الله يا واحدا
فى عصره أفديه من واحد
فسر كتاب الله نلت المنى
لا ينكر التفسير للواحدى

(الأنس الجليل ٢ / ٢٢١، ٢٢٢).

دَرَس الكثيرون من طالبى العلم على شمس الدين الديرى، وأخذوا عنه. فقد ذكر السخاوى أن الأئمة أخذوا عنه، ومنهم ولده سعد الدين الديرى، فقد سمع عليه الحديث، ودرس عليه الفقه، والمعانى، والبيان ودرس عليه ابنه محمد الفقه، والأصول، وغيرهما. ودرس عليه ابنه الثالث عبد الرحمن. ومن الجدير بالإشارة أن أبناءه الثلاثة، درَّسوا بالمعظمية، كما سنتبينه فيما بعد.

وممن درسوا عليه: ابن حجر العسقلانى، فقد ذكر أنه حضر دروس شمس الدين، وسمع الكثير من فوائده وذكر المقريزى أنه صحب شمس الدين سنين عديدة، وقرأ عليه فى صحيح البخارى، وقال السخاوى: إن شمس الدين الديرى «أجاز فى استدعاء ابنى محمد، وحضرت دروسه، وسمعت من فوائده الكثير» ولا شك أنه قد درس عليه طالبو علم كثيرون، من أهل بيت المقدس، وممن قدموا إليه، فقد كان بيت المقدس «محط العلماء والصلحاء، كما يقول السخاوى» (الضوء اللامع ٨ / ٩٠).

ومن الجدير بالإشارة أن شمس الدين اشتغل بالقضاء فى القاهرة، فقد قرر فى قضاء الحنفية فيها، وباشر القضاء بشهامة، وصرامة، وقوة نفس، غير ملتفت لرسالة كبير... ، بل كان مع الحق حيث كان ثم باشر التدريس بالقاهرة فى سنة ٨٢٢ هـ، فقد عين بالمدرسة المؤيدية فى مشيخاتها تدريسا وتصوفا ... وقيل: إنه حدث بالقاهرة بصحيحى البخارى ومسلم.

توجه شمس الدين إلى بيت المقدس، فى سنة ٨٢٧ هـ، وتوفى هناك، فى السنة نفسها (إنباء الغمر ٣ / ٣٣٩، الضوء اللامع ٨ / ٩٠، شذرات الذهب ٧ / ١٨٣).

ولم يقتصر دوره على أثره فى الحياة الفكرية، فقد كان له دور فى المجال السياسى والاجتماعى، فقد ذكر أنه «كانت له أحوال مع الأمراء وغيرهم. يقوم فيها عليهم، ويأمرهم بكف المظالم»، كما تقدم.

وقد تولى شمس الدين الديرى مشيخة المدرسة المنجكية، فى بيت المقدس، «وأفتى، ودرَّس، وحدَّث، وجلس «لمواعيد يفسر القرآن العظيم» (الأنس الجليل ٢/ ٢٣١).

تقدم القول فى الحديث عن شمس الدين مدرسا بالمدرسة المعظمية، وتبين كيف أنه قضى نحو خمسين سنة بالقدس، دارسا ومدرسا. وقد فُصِّل القول فى نشأته العلمية بالقدس، والشام، والقاهرة، وكيف أصبح مفتى بيت المقدس، والمرجوع إليه فيه. وأخذ عنه الكثيرون من طالبى العلم، ومنح الإجازات. وقد درَّس فى بيت المقدس حتى سنة ٨٢٢ هـ، ففى تلك السنة ولى المشيخة والتدريس بالمدرسة المؤيدية بالقاهرة وبهذا يكون شمس الدين الديرى قد ولى المشيخة بالمنجكية، ودرس فيها حتى سنة ٨٢٢ هـ. وقد درس الفقه الحنفى، والحديث، والتفسير، وغيرها من الموضوعات، كما تقدم.

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٦٩ ـ ٣٧٢ و ٢ / ٧٨، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٨ م ٤ / ٨٨ ـ ٩٠).

*** ابن الديرى (محمد بن محمد) (٧٧٠-٨٤٩ هـ):**

محمد بن محمد.

من شيوخ المدرسة المعظمية بالقدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام. وهو شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله الديرى، المقدسى، الحنفى، المعروف بابن الديرى:

تولى ابن الديرى التدريس بالمدرسة المعظمية فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤، والأنس الجليل ٢ / ٢٤٤). وذكر السخاوى أنه درس فى غيرها من المدارس، ولكنه لم يحدد تلك المدارس، «وصار المرجوع إليه فى بيت المقدس إقراء وإفتاء» (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤)، وقد أخذ عنه طالبو العلم، «وانتفع الناس بفتياه» (الأنس الجليل ٢ / ٢٢٤)، ومن المرجح أنه درس بالمدرسة المنجكية، وخلف والده فى التدريس فيها.

لم يحدد السخاوى أو مجير الدين الحنبلى، متى تولى ابن الديرى التدريس بالمعظمية، ولكن الأمر الطبيعى أنه خلف أباه فى التدريس بها، وكان أبوه قد توفى فى سنة ٨٢٧ هـ. لقد كانت وظيفة التدرس وراثية غالبا، ومن الملاحظ أن عددا من أبناء الديرى تعاقبوا على التدريس فى هذه المدرسة.

كان ابن الديرى قد نشأ فى بيت المقدس، وتلقى تعليمه فيه، فحفظ القرآن، وأخذ عن عدد من العلماء، وكان والده من أوائل من تلقى العلم عليهم، فقد أخذ عنه الفقه، والأصول، ودرس الفقه على كمال الدين الشريحى، شيخ المعظمية، أيضا. وسمع الحديث على شهاب الدين بن العلائى، وغيره وعنى بالعربية، فقد درس النحو على عدد من العلماء فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤).

ومن الواضح أنه درس بالمدرسة المعظمية طالبا، كما درس فى غيرها من المعاهد العلمية فى بيت المقدس. ثم تولى التدريس بالمعظمية كما تقدم.

ورحل ابن الديرى إلى القاهرة مرارا، ولا شك أنه أخذ فيها عن عدد من علمائها (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤).

وهكذا بلغ مبلغا عاليا فى العلم، ثم تولى التدريس كما تقدم. ودرس الفقه الحنفى بالمعظمية. ومن المرجح أنه درس موضوعات أخرى فى العلوم الشرعية، والعلوم اللغوية، فقد ذكر أنه كان «إماما مفوها، ناظما ناثرا» كما يقول السخاوى، وروى قليلا من شعره (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤).

وقد استمر يدرِّس بالمدرسة المعظمية فى بيت المقدس، إلى أن توفى فى سنة ٨٤٩ هـ، وذكر السخاوى أن خلقا شيعوه، ومنهم عز الدين بن عبد السلام، شيخ الصلاحية (الضوء اللامع ٩ / ١٢٤).

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٧٢، ٣٧٣ و ٢ / ٧٩، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ ٩ م ٥ / ١٢٤).

*** ابن الديرى (ناصر الدين):**

قاضى القضاة ناصر الدين هبة الله بن عبد الوهاب بن سعد بن محمد بن عبد الله الديرى، المقدسى، الحنفى:

ذكر مجير الدين الحنبلى أن ناصر الدين الديرى تلقى وظيفة التدريس بالمدرسة المعظمية فى بيت المقدس، عن

والده (الأنس الجليل ٢ / ٢٤٢) ولم يحدد مجير الدين المدة التى قضاها ناصر الدين فى وظيفته ، ولكنه ذكر أن ناصر الدين تنازل عنها لغيره، فقال: «ثم نزل عنها للشيخ رضى الدين بن القاضى عماد الدين بن الأحز «المقيم بالقاهرة، ولكن رضى الدين لم يباشر التدريس فيها، فقد استناب قاضى القضاة خير الدين بن عمران الحنفى، ودرس فيها خير الدين إلى أن توفى فى سنة ٨٩٤ هـ» (الأنس الجليل ٢ / ٢٤٠، ٢٤٢).

وبعد وفاة خير الدين بن عمران، استناب الشيخ رضى الدين الشيخ زين الدين عبد السلام الكركى، الحنفى، المتوفى سنة ٨٩٧ هـ.

وبعد وفاة زين الدين الكركى، استناب الشيخ رضى الدين القاضى شمس الدين بن خير الدين. وقال مجير الدين الحنبلى: و «الأمر مستمر على ذلك إلى يومنا هذا» (الأنس الجليل ٢ / ٢٤٢).

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٣٨٤، ٣٨٥).

*** ديرين:**

جاء فى الخطط التوفيقية وصف على مبارك لها كما كانت فى زمانه:

ديرين: بلدة من مديرية الغربية بقسم نبروة، واقعة فى شرقى ناحية نبروة بنحو إلفين وخمسمائة متر، وبحرى ناحية نشا بنحو ألفين وثمانمائة متر، وبها ثلاثة مساجد، أحدها لسيدى عبد العزيز الديرينى، له منارة وبداخله مقامه ظاهر يزار ويعمل له مولد كل سنة. وبهذه القرية منزل مشيد وجنينة ودوار لعمدتها، وبها بعض نخيل وأبراج حمام، وبعض أهلها ينسجون الثياب الصوف (الخطط ١١ / ١٨٤، ١٨٥).

وجاء عنها فى القاموس الجغرافى تحت عنوان «درين»: قرية قديمة اسمها الأصلى «ديرين»، وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة من أعمال الغربية، وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ برسمها الحالى (القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ٢/ ١٨٤، ١٨٥).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١١ / ١٨٤، ١٨٥، والقاموس الجغرافى ـ وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى ق ٢ جـ ٢ / ٨٦).

*** الديرينى (جامع):**

قال عنه على باشا مبارك كما كان فى زمانه:

بمنيل الروضة. كان متخربا وجدده غطاس أفندى وحنا البحرى، ثم جرت فيه عمارة من طرف إسماعيل باشا عاصم رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين ومائتين وألف، وجددت حينئذ منارته، وبه أربعة أعمدة من الحجر وميضأة ومرافق، وناظره الشيخ محمد على المنيلى، وكان له مرتب من طرف الست مهتاب فانقطع بموتها. وشعائره الآن مقامة.

وبه ضريح يقال إنه ضريح سيدى عبد العزيز الديرينى، وكان يعمل له حضرة كل يوم سبت وله مولد كل سنة فى شهر صفر من طرف الدائرة السنية. ولكن فى طبقات الشعرانى أن سيدى عبد العزيز الديرينى فى بلده ديرين (انظر ترجمته تحت عنوان «الديرينى (سيدى عبد العزيز)»).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ٢٣٤).

*** الديرينى:**

عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميرى المعروف بالديرينى، فقيه شافعى من الزهاد نسبته إلى «ديرين» فى غربية مصر، وقبره بها (الأعلام ٤ / ١٣).

ترجم له على مبارك نقلا عن الطبقات الكبرى للشعرانى. بعد أن تكلم على بلدة «ديرين».

وإلى هذه القرية ينسب قطب وقته سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه، وهو كما فى طبقات الشعرانى:

الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الحالات الفاخرة والأحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة؛ فى التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك، وله رضى الله عنه منظومة ذكر فيها مشايخه الذين أخذ عنهم، منها قوله:

وأذكر الآن رجالا كانوا
كأنجم يزهو بها الزمان
مشايخا صحبتهم زمانا
أو زرتهم تبركا أحيانا
مشايخى الأئمة الأبرار
وأخوتى الأحبة الأخيار
أرجو بذكرهم بقاء الذكر
لهم وفوزى بجزيل الأجر

فإنهم عاشوا بأنس الرب
سرا وذاقوا من شراب الحب
وهم جلوس فى نعيم الحضره
وجوههم فى نضرة من نظره
وكل شيخ نلت منه علما
أو أدبا فهو إمامى حتما
وكل شيخ زرته للبركه
فقد وجدتُ ربح تلك الحركه

إلى أن قال:

لم يبق فى الستين والستمائه
فى الناس من أشياخنا إلا فئه

إلى آخره

وله نظم كثير شائع، صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته. وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر، وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الأقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عنها بأحسن جواب.

وكان يزور سيدى عليا المليجى كثيرا، فذبح له سيدى على يوما فرخا فأكله، وقال لسيدى على لا بد أن أكافئك، فاستضافه يوما فذبح لسيدى على فرخة، فتشوشت امرأته عليها، فلما حضرت قال لها سيدى على: هش، فقامت الفرخة تجرى، وقال لها: يكفينا المرق ولا تتشوشى.

وطلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدى عبد العزيز، فقال لهم سيدى عبد العزيز: «يا أولادى هل ثَمَّ كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الأرض ولم يخسفها، وقد استحقينا الخسف».

مات رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وستمائة، وقبره بديرين ظاهر يزار إلى عصرنا هذا، رضى الله عنه. ا. هـ (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٥، ١٨٦).

قالت المؤلفة: فى الخطط التوفيقية ١١ / ١٨٦ وفاته - كما أوردنا أعلاه - سنة ٦٩٧ هـ، وفى هدية العارفين ١ / ٥٨٠ مولده سنة ٦١٢ ووفاته سنة ٦٩٧ هـ. أما فى الأعلام ٤ / ١٣ فمولده سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م، ووفاته سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م ويقول إنها رواية السبكى (هامش ١)

وجاء عنه فى هدية العارفين مايلى: الديرينى - عبد العزيز ابن أحمد بن سعيد بن عبد الله الشافعى عز الدين أبو محمد الدميرى المصرى المعروف بالديرينى (بكسر الدال، قرية بالغربية). ولد سنة ٦١٢ وتوفى سنة ٦٩٧.

من تصانيفه «إرشاد الحيارى فى ردع مَنْ مارى فى أدلة التوحيد ورد النصارى»، «الأنوار الواضحة فى مسائل الفاتحة»، «التيسير فى علم التفسير» منظومة فى مائتين وثلاث آلاف بيت «الدرر الملتقطة فى المسائل المختلطة»، «أركان الإسلام فى التوحيد والأحكام»، «دقائق التنبية فى نظم تنبيه أبى إسحاق فى الفروع»، «الروضة الأنيقة فى بيان الشريعة الحقيقة»، «شرح أسماء الله الحسنى» «شرح التعجيز مختصر الوجيز» لابن منعة فى الفروع، «طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب»، «المورث لمشكل المثلث» لقطرب، «قلادة الدر المنثور فى ذكر يوم البعث والنشور»، «كتاب الأركان»، «مصباح المنير فى علم التفسير»، «ميزان الوفى فى معرفة اللحن الخفى» وغير ذلك (هدية العارفين ١ / ٥٨٠، ٥٨١).

ويوجد مخطوط كتاب «التيسير فى علم التفسير» فى مكتبة مغنيسيا العمومية وقد أدرج تحت عنوان «تفسير مشكل (أو غريب) القرآن» وقال عنه الأستاذ أحمد آتش بعد أن ذكر أن مؤلفه عبد العزيز الديرينى عاش فى مصر متنقلا ليس له مكان ثابت وأنه كان زاهدا وصاحب كرامات وأنه توفى سنة ٦٩٧: وكتابه المسمى بتفسير مشكل (أو غريب) القرآن هو أرجوزة، ويمر ذكره فى المنابع التى تبحث عنه. انظر مثلا السبكى: طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٧٥. ولم أر لهذا الكتاب نسخة أخرى. ويستدل من أبيات الأرجوزة الأخيرة التى اقتبسناها أن الفراغ من تأليفها كان سنة ٦٧٣.

مكتبة مغنيسيا العمومية، ٣٦٥٨٤، من ورقة ١٢٨ ب إلى ٢٢٤ ب.

خط نسخى، كبير الحرف، خط بالحمرة على الكلمات المفسرة نسخة من القرن التاسع الهجرى.

أوله: يارب أنت المستعان الكافى
الواحد الفرد الرحيم الشافى

وكـل علـم فمـن القـــــــــرآن
وفيـــه أصل ســـائر المعـــانى ...

وقد عزمت فى تفسير غريب اللفظ (كذا) مرجزا ميسرا للحفظ. آخره:

يقـــول راجى المستعـــان الصمـــد
عبـد العـزيـز الحـامـد بن أحمـد
قـــد يسَّـــر الله بغيـــر كلفـــة
تمـــام نظمى لا عـــدمت لُطفَـــه
عـــام ثـــلاث قبلهـــا سبعـــونـــا
مـن بعـــد ستمـــائة سنينـــا ...
وكنـت أرجـــو أن يكـــون ألفـــا
فـــزاد ضعفـــا ثـم زاد ضعفـــا ...

(«المخطوطات العربية فى مكتبات الأناضول / ١٥).

(الأعلام للزركلى ٤ / ١٣، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد أحمد صلاح زكريا ١١ / ١٨٥، ١٨٦، وهدية العارفين للبغدادى ١ / ٥٨٠، ٥٨١، و «المخطوطات العربية فى مكتبات الأناضول». الإستاذ أحمد آتش. مجلة معهد المخطوطات العربية الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م. جـ ١ م ٤ شوال ١٣٧٧ هـ ـ مايو ١٩٥٨ م / ١٥. انظر أيضا الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ٢ / ١٧٦).

*** الديريني (سيدى عبد العزيز):**

انظر: الديريني.

*** الديريني (عبد العزيز):**

انظر: الديريني.

*** ديزك:**

قال ياقوت: ديزك: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وزاى، وآخره كاف: من قرى سمرقند، قال الإصطخرى: ديزك من مدن أشروسنة بها مرابط أهل سمرقند ودور ورباطات للسُّبُل، وبها رباط حسن بناه بدر قشير، ولها نهر جار.

ينسب إليها عبد العزيز بن محمد الديزكى، ويقال الديزقى، الواعظ السمرقندى سمع أبا بكر محمد بن سعيد البخارى، مات فى طريق مكة قبل ٣٠٨.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٥٤٣)

انظر: الديزكى.

*** الدِّيزَكى:**

قال السمعانى:

الديزكى: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الزاى وفى آخرها الكاف، هذه النسبة إلى ديزك، وهى من قرى سمرقند، منها عبد العزيز بن محمد الديزكى المذكر، كان يعظ الناس بسمرقند، وكان فاضلا، سمع أبا بكر محمد بن سعيد البخارى الواعظ، خرج إلى الحج قبل الثمانين والثلاثمائة، ومات فى منصرفه ـ قاله أبو سعد الإدريسى، وقال: كتبنا عنه بديزك.

وأبو المحامد محمد بن على بن إسماعيل بن منصور بن يحيى الديزكى ـ ويقال له الديزقى ـ المعروف بالحجاج الكرابيسى من أهل سمرقند، كان فقيها فاضلا صالحا عفيفا نظيفا شديد الرغبة إلى الخيرات، سمع أبا الحسن على بن عمر بن عثمان الخراط، كتبت عنه شيئا يسيرا بسمرقند، وكان يواظب على حضور مجالسى بمسجد المنارة، ولادته فى صفر سنة تسع وثمانين وأربعمائة.

وأبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن شبيب الديزكى، يروى عن أبى حفص عمر بن أحمد بن محمد بن شاهين وغيره، روى عنه أبو حفص عمر بن محمد النسفى، ومات يوم النصف من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وخمسمائة، ودفن بجا كرديزه.

وأما أبو الطيب أحمد بن محمد بن عمر بن إسحاق بن ديزكه التانى الديزكى، فمن أهل أصبهان، نسب إلى جده الأعلى، سمع أبا بكر محمد بن إبراهيم بن على المقرىء الحافظ، روى عنه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى الحافظ وذكره فى معجم شيوخه.

وقاضى الحضرة عمر بن شعيب بن أبى القاسم الصرام الديزكى من أهل الديزك كان قاضى المعسكر فى جميع مدت [مدة] الخاقان محمد بن سليمان بن داود، كان يروى الصحاح عن عبد الجبار النحوى، ومعانى الأخبار للكلاباذى عن الحافظ أبى محمذ عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن صالح القصار، ومات ببارك فى ذى الحجة سنة خمس وعشرين وخمسمائة ليلة الجمعة الثالث عشر منه.

(يعلق المحقق فى هامش (٢) على قرية «ديزك» فيقول: أحسب اسمها فى الفارسية «ديرهْ» آخرها هاء ساكنة تجعل كافا أو قافا أو جيما).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٢٦).

انظر: ديزك

* **ابن ديزيل (٢٨١ هـ):**

ذكره الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الخامسة عشرة وقال عنه: الإمام الحافظ، الثقة، العابد، أبو إسحاق، إبراهيم بن الحسين بن على، الهمدانى الكسائى، ويعرف بابن ديزيل وكان يُلَقَّب بدابة عفان، لملازمته له، ويلقب بسَيْفَنَّة، وسِيْفَنَّه: طائر ببلاد مصر، لا يكاد يحط على شجرة إلا أكل ورقها، حتى يعرِّيها. فكذلك كان إبراهيم، إذا ورد على شيخ لم يفارقه حتى يستوعب ما عنده. سمع بالحرمين ومصر والشام والعراق والجبال، وجمع فأوعى. ولد قبل المائتين بمُدَيْدة.

قال الحاكم: هو ثقة مأمون. وقال ابن خراش: صدوق اللهجة. وسمع أبا نُعيم، وأبا مُسْهِر، والقعنبى، وطبقتهم. حدث عنه: أبو عوانة، وخلق كثير.

قلت: إليه المنتهى فى الإتقان.

مات فى سنة إحدى وثمانين ومائتين.

وفيها مات: أحمد بن إسحاق الوزان، وعبد الله بن محمد ابن سعيد بن أبى مريم، وأبو بكر بن أبى الدنيا، وعثمان بن خُرَّزاذ، وأبو زرعة الدمشقى، وعبد الله بن محمد بن النعمان بأصبهان (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٥١٨، ٥١٩).

وقد أدرجه الإمام ابن الجزرى تحت اسم «ابن دازيل سيفنّة» وقال عنه: إبراهيم بن الحسين بن على بن دازيل ويقال ديزيل الحافظ أبو إسحاق الهمذانى الكسانى المعروف بسفَنَّة ... روى القراءة سماعا عن قالون وأثبت جماعة عرضه عليه، وله عنه نسخة، وهو ثقة كبير مشهور. روى القراءة عنه الحسن بن عبد الرحمن الكرخى الخياط. وأبو جعفر محمد ابن موسى الساوى وقيل فيه محمد بن أحمد بن قيس فاختلف فى اسم أبيه. وقال الحافظ أبو عمرو: هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن قيس، قال صالح بن أحمد الحافظ عن أحمد بن محمد قال: سمعت إبراهيم يقول: إذا كان كتابى بيدى، وأحمد بن حنبل عن يمينى، ويحيى بن معين عن يسارى ما باليت بهما ...

توفى فى آخر يوم من شعبان سنة إحدى وثمانين ومائتين (غاية النهاية ١ / ٣٨، ٣٩).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٥١٨، ٥١٩، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ١١، ١٢).

* **الدَّيْزِيلى:**

قال السمعانى:

الديزيلى: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنين وكسر الزاى وبعدها ياء أخرى وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى الجد وهو أبو منصور محمد بن على بن أحمد ابن ديزيل الجلاب الفارسى الديزيلى، من أهل نيسابور، شيخ صدوق حسن الأصول وكانت له ثروة قديمة فزالت، وكان يخفى شخصه عن الناس تجملا وكان أبو نصر ابنه يسمع معنا الحديث قديما. هكذا ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ، ثم قال: فلم أزل به حتى حمل ابنه أباه على التحديث، وكثر انتفاع الناس به، سمع ببغداد أبا جعفر محمد غالب بن حرب الضبى ومحمد بن شاذان الجوهرى وموسى بن الحسن الجلاجلى وأقرانهم وذلك أن كان فى صغره مع أبيه ببغداد، توفى فى شوال سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٢٦، ٥٢٧).

* **الديسم:**

الديسم: بالفتح ولد الدب قال الجوهرى قلت لأبى الغوث يقال إنه ولد الذئب من الكلبة فقال ما هو إلا ولد الدب وقال فى المحكم إنه ولد الثعلب وقال الجاحظ إنه ولد الذئب من الكلبة وهو أغبر اللون وغبرته ممتزجة بسواد وحكمه تحريم الأكل على كل تقدير.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣١١).

*** الديك:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان .

قال عنه القزوينى فى عجائبه : الديك أكثر الطيور شهوة وعجبا بنفسه يبشر بطلوع الفجر، ومن العجائب معرفته ساعات الليل فإن الليل إذا كان خمس عشرة ساعة يقسط أصواته عليها كما كان يقسطها والليل تسع ساعات وذلك بإلهام من الله تعالى . وزعموا أن من أيقظه الديك فقام لا يبقى معه شيء من ثقل النوم، والأسد يهرب من الديك الأبيض، والمهارش خيرها . وعلامة ذلك حمرة العرف وغلظ الرقبة وضيق العين وسوادها وحدة المخالب ورفع الصوت . والديك يحب الدجاج محبة شديدة يوثر الدجاج على نفسه وربما يأخذ الحب بمنقاره ويرميه إلى الدجاجة ويهارش عليها وهذا كله فى زمن شبابه وكثرة نشاطه، وأما إذا هرم فتكون همته مقتصرة على نفسه وإذا جاء للدجاج عدو دفعه الديك عن الدجاج، وبالليل يجتمع الدجاج فى موضع حريز ويقف الديك على بابه يحرسها، والديك يبيض بيضة فى عمره صغيرة تسمى بيضة العقد، وزعموا أن من ذبح الديك الأبيض الأفرق ينكب فى ماله وأهله وأن الشيطان لا يدخل بيتا فيه ديك أبيض أفرق (عجائب المخلوقات / ٢٧٥) .

ويبسط الشيخ كمال الدين الدميرى الكلام على الديك وخواصه وحكم أكل لحمه، وما ورد فيه من أحاديث نبوية، والأمثال التى تدور حوله، وتعبير الرؤيا التى يرى فيها وغير ذلك من استطرادات تكون مفيدة فى معظم الحالات . قال رحمه الله :

الديك ذكر الدجاج وجمعه ديوك وديكة وتصغيره دويك وكنيته أبو حسان وأبو حماد وأبو سليمان وأبو عقبة وأبو مدلج وأبو المنذر وأبو نبهان وأبو يقظان وأبو براثل والبراثل الذى يرتفع من ريش الطائر فى عنقه وينفشه الديك للقتال وقيل إنه للديك خاصة ويسمى الأنيس والمؤانس ومن شأنه أنه لا يحنو على ولده ولا يألف زوجة واحدة وهو أبله الطبيعة وذلك أنه إذا سقط من حائط لم يكن له هدايه ترشده إلى دار أهله وفيه من الخصال الحميدة أنه يسوى بين دجاجه ولا يؤثر واحدة على واحدة إلا نادرا وأعظم ما فيه من العجائب معرفة الأوقات الليلية فيقسط أصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيئا سواء طال أو قصر ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده فسبحان من هداه لذلك ولهذا أفتى القاضى حسين والمتولى والرافعى بجواز اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلوات ...

وقد أجاد أبو بكر الصنوبرى فى مدحه حيث قال :

مغرد الليل ما يألوك تغريدا
مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا
لما تطرب هز العطف من طرب
ومد للصوت لما مده الجيدا
كلابس مطرفا مرخ ذوائبه
تضاحك البيض من أطرافه السودا
حالى المقلد لو قيست قلائده
بالورد قصر عنها الورد توريدا

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة محمد بن معن بن محمد بن صمادح المنعوت بالمعتصم من قصيدة مدحه بها أبو القاسم الأسعد بن بليطة فى صفة الديك .

كان أنوشروان أعطاه تاجه
ونساط عليه كف مارية القرطا
سبى حلة الطاوس حسن لباسه
ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

قال الجاحظ ويدخل فى الديك الهندى والجلاسى والنبطى والسندى والزنجى وزعم أهل التجربة أن الديك الأبيض الأفرق من خواصه أن يحفظ الدار التى هو فيها وزعموا أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب فى أهله وماله .

وروى عبد الحق بن قانع بإسناده إلى جابر بن أثْوَب بسكون الثاء المثلثة وفتح الواو وهو أثوب بن عتبة أن النبى ﷺ قال : الديك الأبيض خليلى . وإسناده لا يثبت ورواه غيره بلفظ الديك الأبيض صديقى وعدو الشيطان يحرس صاحبه وسبع دور خلفه قال وكان النبى ﷺ يقتنيه فى البيت والمسجد . وفى التهذيب فى ترجمة البزى الراوى عن ابن كثير وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبى بزة المكى وهو ضعيف الحديث عن الحسن عن أنس أن النبى ﷺ قال الديك الأبيض الأفرق حبيبى وحبيب

حبيبى جبريل يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه . وروى الشيخ محب الدين الطبرى أن النبى ﷺ كان له ديك أبيض وكان الصحابة رضى الله عنهم يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلوات .

قالت المؤلفة : أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير (٢ / ١٨) سبعة أحاديث متشابهة وقال عن كل منها إنه حديث ضعيف فارجع إلى المصدر إن شئت ا هـ .

وفى الصحيحين وسنن أبى دواد والترمذى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ «قال إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا وإذا سمعت نهاق الحمير فتعوذ بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا» قال القاضى عياض سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم له بالإخلاص والتضرع والابتهال وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم وإنما أمرنا بالتعوذ من الشيطان عند نهيق الحمير لأن الشيطان يخاف من شره عند حضوره فينبغى أن يتعوذ منه انتهى . وفى معجم الطبرانى وتاريخ أصبهان عن النبى ﷺ أنه قال إن لله سبحانه ديكا جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه فى الهواء يؤذن فى كل سحر فيسمع تلك الصيحة أهل السموات وأهل الأرض إلا الثقلين الإنس والجن فعند ذلك تجيبه ديوك الأرض فإذا دنا يوم القيامة يقول الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك فيعلم أهل السموات وأهل الأرض إلا الثقلين أن الساعة قد اقتربت .

وروى الطبرانى والبيهقى فى الشعب عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال إن لله ديكا رجلاه فى التخوم وعنقه تحت العرش منطوية فإذا كان هنة من الليل صاح سبوح قدوس فتصيح الديكة وهو فى كامل ابن عدى فى ترجمة على بن أبى على اللهبى قال وهو يروى أحاديث منكرة عن جابر رضى الله عنه .

وفى كتاب فضل الذكر للحافظ العلامة جعفر بن محمد ابن الحسن الفريابى عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال إن لله عز وجل ديكا رجلاه فى الأرض السفلى وعنقه مثنية تحت العرش وجناحاه فى الهواء يخفق بهما فى السحر كل ليلة يقول سبحان الملك القدوس ربنا الملك الرحمن لا إله غيره .

وروى الثعلبى أن النبى ﷺ قال «ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى : صوت الديك ، وصوت قارىء القرآن ، وصوت المستغفرين بالأسحار» وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال : «لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة» إسناده جيد وفى لفظ فإنه يدعو إلى الصلاة قال الإمام الحليمى فى قوله ﷺ فإنه يدعو إلى الصلاة دليل على أن كل من استفيد منه خير لا ينبغى أن يسب ويستهان به بل حقه أن يكرم ويشكر ويتلقى بالإحسان وليس معنى دعاء الديك إلى الصلاة أن يقول بصراخه حقيقة الصلاة أو قد حانت الصلاة بل معناه أن العادة قد جرت بأنه يصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها فيتذكر الناس بصراخه الصلاة ولا يجوز لهم أن يصلوا بصراخه من غير دلالة سواه إلا من جرب منه ما لا يخلف فيصير ذلك له إشارة والله أعلم انتهى .

وروى الحاكم فى المستدرك فى أوائل كتاب الإيمان والطبرانى ورجاله رجال الصحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال «إن الله أذن لى أن أحدث عن ديك رجلاه فى الأرض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظم شأنك قال فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف بى كاذبا» وروى الإمامان أبو طالب المكى وحجة الإسلام الغزالى عن ميمون بن مهران أنه قال بلغنى أن تحت العرش ملكا فى صورة ديك برائته من لؤلؤة وصيصته من زبرجد أخضر فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون فإذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المصلون فإذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم ومعنى زقا صاح .

نكتة : كان سهل بن هارون بن راهويه فى خدمة المأمون وكان حكيما فصيحا شاعرا فارسى الأصل شيعى المذهب شديد التعصب على العرب وله مصنفات عديدة فى الأدب وغيره وكان الجاحظ بصف براعته وحكمته وشجاعته فى كتبه وكان إليه النهاية فى البخل وله فيه حكايات عجيبة فمن ذلك قال دعبل . كنا عنده يوما فأطلنا القعود حتى كاد يموت جوعا ثم قال ويحك يا غلام غَدِّنا فأتاه بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمله ثم قال أين الرأس ياغلام قال رميت به فقال إنى والله

لأمقت من يرمى برجله فكيف برأسه ولو لم يكن فيما فعلت إلا الطيرة والفأل لكرهته : أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء ومنه يصرخ الديك ولولا صوته ما أريد وفيه عرفه الذى يتبرك به وعينه التى يضرب بها المثل فى الصفاء فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم أهش تحت الأسنان منه وهب أنك ظننت أنى لا آكله أو ليس العيال كانوا يأكلونه فإن كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فعندنا من يأكله أو ما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق انظر لى أين هو فقال والله ما أدرى أين هو ولا أين رميت به فقال رميته فى بطنك قاتلك الله .

الحكم : يحل أكله لما تقدم فى الدجاج ويكره مسبه لما تقدم فى حديث زيد بن خالد الجهنى ويجوز اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلوات كما تقدم قريبا . قال أصبغ بن زيد الواسطى كان لسعيد بن جبير ديك يقوم فى الليل بصياحه فلم يصح ليلة حتى أصبح فلم يُصلِّ سعيد تلك الليلة فشق ذلك عليه فقال ما له قطع الله صوته فلم يسمع له صوت بعد ذلك .

وفى مناقب إمامنا الشافعى رحمه الله تعالى أن رجلا سأله عن رجل خصى ديكًا له فقال عليه أرشه وفى الكامل فى ترجمة عبد الله بن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ نهى عن خصاء الديك والغنم والخيل وقال إنما النماء فى الخيل وتحرم المناقرة بالديكة .

الأمثال : قالوا أشجع من ديك .

فائدة : روى مسلم وغيره أن عمر رضى الله عنه خطب الناس يوما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنى رأيت رؤيا لا أراها إلا لحضور أجلى وهى أن ديكا نقرنى ثلاث نقرات وفى لفظ رأيت كأن ديكا أحمر نقرنى نقرة أو نقرتين فحدثتها أسماء بنت عميس رضى اللهعنها فحدثتنى بأن يقتلنى رجل من الأعاجم وكان هذا القول منه يوم الجمعة فطعن يوم الأربعاء رضى الله عنه . وروى الحاكم عن سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال على المنبر: رأيت فى المنام كأن ديكا نقرنى ثلاث نقرات فقلت أعجمى يقتلنى وإنى جعلت أمرى إلى هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض عثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص فمن استُخلف فهو الخليفة ...

وقال ما كلمته إلا كحسو الديك يريدون السرعة قال الشاعر:

ويوما كحسو الديك قد بات صحبتى
ينالونه فوق القلاص العياهل

يريد قلته وسرعته وضربوا المثل بصفاء عينه فقالوا أصفى من عين الديك ...

الخواص : لحم الديوك حار يابس باعتدال أجوده عند اعتدال أصواتها وهو ينفع أصحاب القولنج ويستحب كدها قبل ذبحها وأكل لحمها يولد غذاء محمودا ويوافق من الأمزجة الباردة ومن الأسنان الشيوخ ومن الزمان الشتاء والديوك العتيقة تنحل منها قوة فى الطبخ ولحمها يطلق البطن وينفع المفاصل والرعشة والحمى العتيقة ذات الأدوار ولا سيما إذا عمل بملح كثير وماء كرنب ولبان القرطم والإسفاناخ وأما الفراخ فغذاؤها موافق لجميع الناس حين تبتدىء بالصياح والدجاج قبل أن يبيض وينبغى أن يواصل أكلها دائما وأما خواص أجزائه فدم الديك أو دماغه إذا طلى به على لسع الهوام أبرأه والاكتحال بدمه ينفع البياض فى العين وعُرف الديك إذا أحرق وسقى منه من يبول فى فراشه أزال عنه ذلك وأبرأه (حياة الحيوان الكبرى ١/ ٣١١-٣١٣، ٣١٥) .

ويقول ابن سينا عن خصائص الديك الغذائية :

مرقة الديك العتق لها خاصيات ، قال دوفيس : أجود الديك ما لم يصقع (يصيح) بعد ... مرق الديك المذكور نافع للربو، مرقة الديك الهرم بالشبق وقرطم تنفع من جميع ذلك ، والشبق بقلة والقرطم حب العصفر جيد للقولنج مسهل للبلغم اللزج وصب مائه حارا على اللبن الحليب يجمده وغسل الرأس والبدن به ثلاثا يدفع القمل والخشونة ويحسن الوجه ، ولبه باهى والاحتقان به نافع للبلغم ، والعصفر نبت يهرىء اللحم الغليظ وبزره القرطم (القانون فى الطب / ٥٧ ، ٥٨) .

(عجائب المخلوقات وغرائب المخلوقات للقزوينى / ٢٧٥ ، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣١١-٣١٣، ٣١٥، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطى ٢ / ١٨ ، ١٩ ، والقانون

فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٥٧، ٥٨انظر أيضا الموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٩٢).

*** الدّيكدان:**

قال ياقوت:

الديكدان: بلفظ الديكدان الذى يطبخ عليه، وهو فارسى، معناه موضع القِدر: قلعة عظيمة على سيف البحر قريبة من جزيرة هرمز المقابلة لجزيرة قيس بنى عميرة تعرف بقلعة بنى عمارة وتنسب إلى الجُلندى، ولا يقدر أحد أن يرتقى إليها بنفسه إلا أن يرتقى فى شىء من المحامل، ولم تُفتح قط عنوة، وهى مرصد لآل عمارة فى البحر يعشرون فيها المراكب. قال الإصطخرى وذكر بيوتات فارس فقال: منهم آل عمارة يعرفو بآل الجلندى، ولهم مملكة عريضة وضياع كثيرة على سيف البحر بفارس متاخمة لحد كرما، ويزعمون أن ملكهم هناك قبل موسى بن عمران، عليه السلام، وأن الذى قال الله تبارك وتعالى: ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ [الكهف: ٧٩] هو الجلندى، وهم قوم من أزد اليمن، ولهم إلى يومنا هذا منعة وحد وبأس وعدد لا يستطيع السلطان قهرهم، وإليهم أرصاد البحر وعشور السفن، وقد كان عمرو بن الليث ناصب حمدان بن عبد الله بن الحارث الحرب نحو سنتين فما قدر عليه حتى استعان عليه بابن عمه العباس ابن أحمد بن الحسن الذى نسب إليه رم الكاريان، وهو من آل الجلندى، وفيهم منعة إلى يومنا هذا.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٣، ٥٤٤).

*** الدّيلَم:**

قال ياقوت:

الديلم: الموت؛ والديلم: الأعداء، والديلم النمل الأسود، والديلم: جيل سموا بأرضهم فى قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب لهم؛ قال المنجمون: الديلم فى الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة، وعرضها ست وثلاثون درجة وعشر دقائق. وديلم: اسم ماء لبنى عبس؛ فقال عنترة:

زوراء تنفر من حياض الديلم

وقال الحفصى: فى العَرَمَة من أرض اليمامة ماء يقال له الديلم وثم الدُّحرُضان، وهما ماءان لبنى حَدَّان ابن قُريع، وأنشد قول عنترة؛ وفى كتاب التصحيف والتحريف لحمزة: حدثنى ابن الأنبارى قال: حدثنى أحمد بن يحيى ثعلب قال: لقينى أبو محلم على باب أحمد بن سعيد ومعه أعرابى فقال: جئتكم بهذا الأعرابى لتعرفوا كذب الأصمعى، أليس يقول فى عنترة:

زوراء تنفر من حياض الديلم

إن الديلم الأعداء فسلوا هذا الأعرابى، فسألناه فقال: هى حياض بالغور قد أوردتها إبلى غير مرة (معجم البلدان ٢ / ٥٤٤).

والديلم أحد أقاليم الأعاجم الثمانية وفقا لتقسيم المقدسى الذى يقول عنه:

هذا إقليم العز والصوف، به صناع حذاق، وفواكه تحمل إلى الآفاق، وبزّه معروف بمصر والعراق، كثير الأمطار، مستقيم الأسعار. مصر ظريف، ولهم عمل لطيف، يُجلون الشريف ويرحمون الضعيف، كبراء فى الفقه وأجلة فى الحديث، رجال فى القتال وكلٌّ عفيف، رسوم حِسان وذيل نظيف، بحر عميق به مدن تطيف به أسماك سرية، وضياع جليلة وفواكه لذيذة، وأشياء متضادة، وأرزاز كثيرة. به تين وزيتون وأترنج وخرنوب. كثير العناب حسن الأعناب، رساتيق رحاب ومدن طياب، وخيش عجاب. واسم كبير، وماء غزير، ودخل كثير، وبز خطير.

وإنما نسبناه إلى الديلم لأن به ديارهم، وفيه ملكهم، ومنه منبعهم. وهم اليوم قوم قد استولوا على ما يصاقبهم (أى يقاربهم أو يواجههم) من البلدان، واحتووا على أئمة الإسلام، وأذعن لهم الخاص والعام، ولم نجد لهذا الإقليم اسما يجمع كوره، فأضفناه إليهم، ولقبناه بهم، لنفصّل كوره، ونشهر أمره، وليس هو بالكبير، ولا مدنه بالكثير. ولو أن اسم الجبال مشتق ولها من العراق حظا لأضفنا هذا الإقليم إليها، وجعلنا الرى مصرها. وقومس من نواحيها. وهذا شكله ومثله.

وقد جعلناه خمس كور: أولها من قبل خراسان قومس، ثم جرجان، ثم طبرستان، ثم الديلمان، ثم الخزر، والبحيرة متوسطة فى هذه الكور، غير قومس فإنها متعالية فى الجبال متوسطة بين الرى وخراسان، تفصل بينها وبين البحيرة كورة طبرستان.

اتساع الدولة العربية

والبحيرة بعيدة القعر، مظلمة وحشة، والسفر فيها أصعب منه فى البحرين، لا ينتفع منها بشىء غير السمك، مراكبهم بها مقيرة (مطلية بالقار وهو الزفت) كبار مسمرة، ليس فيها جزيرة مسكونة. ولو أن رجلا دار حولها لأمكنة، لأن الأنهار الفائضة فيها ليست بالكبار إلا نهر الكر ونهر الملك، وفيها جزائر وغياض ومياه ودواب، وبها جزيرة يرتفع منها الفوة الكثيرة، ويقع سد يأجوج ومأجوج من ورائها على نحو من شهرين (الفوة: نبات من فصيلة الفويات ساقه متشعبة غليظة، له عروق دقاق طوال حمر يصبغ بها ويداوى، وتسمى عروق الصباغين، وسد يأجوج ومأجوج هو سد ذى القرنين الوارد ذكره فى سورة [الكهف: ٩٣ ـ ٩٨]

١ ـ المناخ والمياه

هو إقليم حار إلا قومس. كثير المياه والأمطار، ليس به نهر تجرى فيه السفن إلا بناحية الخزر. أشرُّ مياه وهوائه بجرجان، وهو قشف مؤذ كثير الذمة ولا يعمل فيه النخيل.

٢ ـ مذاهبهم.

ومذاهبهم مختلفة: أما قومس وأكثر أهل جرجان وبعض طبرستان فحنفيون، والباقون حنابلة وشفعوية ولا ترى ببيار صاحب حديث إلا شفعويا. والنجارية.

(النجارية: مذهب من مذاهب المعتزلة، رأسه الحسين بن محمد بن عبد الله النجار المتوفى سنة ٢٢٠ هـ، ومن أصول هذا المذهب خلق القرآن ونفى الصفات عن الله. انظر الملل والنحلل ١ / ١١٦، ومادة «خلق القرآن (محنة ـ)» فى م ١٦ / ٢٦٢ ـ ٢٧٦).

بجرجان كثير وللكرامية بجرجان وبيار وجبال طبرستان خوانق، وللشيعة بجرجان وطبرستان جلبة.

فإن قال قائل: ألم تقل إنه ليس ببيار مبتدع ثم قلت: إن بها كرامية؟ قيل له: الكرامية أهل زهد وتعبد ومرجعهم إلى أبى حنيفة، وكل من رجع إلى أبى حنيفة أو إلى مالك أو إلى الشافعى أو إلى أئمة الحديث الذين لم يغلوا فيه، ولم يفرطوا فى حب معاوية، ولم يشبهوا الله ويصفوه بصفات المخلوقين فليس بمبتدع. وأنا عازم على ألا أطلق لسانى فى أمة محمد ﷺ، ولا أشهد عليهم بالضلالة ما وجدت إلى ذلك طريقا.

بعد هذا الحديث الحسن الشريف حدثنا محمد بن محمد الدهستانى، ومسافر بن عبد الله الإستراباذى، ومحمد ابن على النحوى، وعلى بن الحسن السرخسى قالوا: حدثنا يوسف بن على الفقيه الزاهد قال: حدثنا أبو الوليد أحمد بن بسطام الطالقانى الفقيه الزاهد قال: حدثنا يوسف بن على الآبار السمرقندى قال: حدثنا على بن إسحاق الحنظلى قال: أخبرنى بشر بن عمارة قال: قال مسعر بن كدام: ما أدركت من الناس من له عقل كعقل ابن مرة. جاءه رجل فقال: عافاك الله، جئتك مسترشدا. إنى رجل دخلت فى جميع هذه الأهواء، فما أدخل فى هوى إلا القرآن أدخلنى فيه، ولم أخرج من هوى إلا القرآن أخرجنى منه، حتى بقيت ليس فى يدى شىء. قال فقال له عمرو بن مرة: الله الذى لا إله إلا هو لقد جئت مسترشدا؟ فقال: والله الذى لا إله إلا هو لقد جئت مسترشدا. قال نعم. أرأيت هل اختلفوا فى أن محمدا رسول الله وأن ما أتى به من الله حق؟ قال: لا قال: فهل اختلفوا فى القرآن أنه كتاب الله؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا فى دين الله أنه الإسلام؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا فى الكعبة أنها

القبلة؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا فى الصلوات أنها خمس؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا فى رمضان أنه شهرهم الذى يصومونه؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا فى الحج أنه بيت الله الذى يحجونه؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا فى الزكاة أنها من مائتى درهم خمسة؟ قال: لا. قال: فهل اختلفوا فى الغسل من الجنابة أنه واجب؟ قال: لا. قال: فذكر هذا وأشباهه ثم قرأ: ﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأُخر متشابهات﴾ [آل عمران: ٧] قال: فهل تدرى ما المحكم؟ قال: لا. قال: فالمحكم ما اجتمعوا عليه، والمتشابه ما اختلفوا فيه. شُدَّ نيتك فى المحكم، وإياك والخوض فى المتشابه. قال: فقال الرجل: الحمد لله الذى أرشدنى على يديك، فوالله لقد قمت من عندك وإنى لحسن الحال. قال: فدعا له وأثنى عليه.

ثم قال عمرو: وإن السلطان دعا أهل الكتاب إلى أمره، فأجابوه، فطرحهم فيما قد علمتم، وهو داعيكم كما دعاهم، وطارحكم فى مثل ما طرحهم فيه، فعليكم بالأمر الأول. فإن قال قائل: ما الأمر الأول؟ فهو ما اجتمع عليه المتقدمون.

فرحم الله عبدا تدبر هذه الحكاية، ولزم إحدى المذاهب الأربعة الذين هم أهل السواد الأعظم، وكف لسانه عن تمزيق المسلمين والغلو فى الدين.

وشهدتُ مجلس القاضى المختار يوما، وهو أجل إمام لقيته وأعقلهم وأدينهم، وقد جرى فيه ذكر اختلاف الأمة، وتعصب أهل الفرق. فأشار بيده إلى القبلة ثم قال: من صلى إلى هذه القبلة فهم إخواننا المسلمون.

ورأيت أبا زيد المروزى وكان إماما متدينا يوتر بثلاث، ويستعمل مذهب أبى حنيفة فى مسائل عدة. وسمعت أبا الطيب بن أحمد يقول كلٌّ قد اجتهد، وكلٌّ معدود. واعلم أن هذا التعصب الذى ترى إنما ثوَّره الجهال والمسرفون من القصاص وغيرهم. وأما الأمة فعلى ما ذكرت لك.

ونواحى الديلم شيعة، وأكثر الجيل سُنة (جاء فى اللسان: جيل جيلان قوم خلف الديلم).

٣ ـ الصناعة والبناء.

وأكثر ما يحمل من هذا الإقليم خصائص: أما قومس فلهم المناديل البيض من القطن المعلمة صغار وكبار وسواذج ومحشاة، ربما يبلغ المنديل منها ألفى درهم، ولهم أيضا أكسية وطيالسة وثياب رقاق من الصوف، ولأهل جرجان المقانع القزيات تحمل إلى اليمن، والعنَّاب. ولهم ديباج دون، وتين وزيتون. ومن طبرستان الأكسية التى تفضل على الفارسية، وطيالسة وثياب الخيش المحمولة إلى الآفاق، ويباع منها بمكة شىء كثير. صغار الدراهم وكبار، تسمى بالغرب المكية واللفائف ومن بيار بز وسمن كثير.

ولهم خاصية فى عمل الطين حتى لا ترى رئيسا ولا عالما إلا وله فيه حذق. ولقد كان أبو الطيب الشوا مع يساره وعدالته أبدا تراه فى ضياعه يبنى خُصَّ (الخُص: البيت من قصب أو شجر) أو يرفع حائطا، وكذلك أولاده وحفدته لهم هندسة وفطنة فى عمل البناء من غير تعلم. وما رأيت ألطف من بناء دور بيار، قد صاغوها صياغة، وأكثروا مرافقها.

ومياه هذا الإقليم أنهار تنحدر من الجبال، ونهر جرجان طيفورى، ولهم آخر ونهر... فى الديلم يجتمع إليه مياه كثيرة ويفيض فى البحر، ونهر إتل يخرج من نحو السد، ومياه الجيل تنحدر من جبال الديلم، ومياه طبرستان من الجبال ومياه طبرستان من الجبال أو من خُرْمَاروذ.

وبها مشاهد رباط دهستان يقصد من خراسان له نور وفضائل، وعلى يوم من بسطام موضع يقصدونه مجاورون، وبظاهر بسطام قبر أبى زيد، وبنواحى الخزر رباطات فاضلة. ومن العجائب بطبرستان دويبة صغيرة لها ألف قائمة أصغر من الجرادة وأدق منْ الدودة، إذا تحركت تختالها أمواجا تظهر من عناقيد العنب، دويدة أخرى لها جناحان كجناحى السنونية على عظم الثعلب تقضم الثمار قضما، ولهم أسماك، مثل خلق الجميز. واجتزت يوما فى سوق السماكين بجرجان فرأيت رأسا على قدر رأس الثور فقيل لى هى رأس سمكة.

وبنواحى جرجان بئر تظهر فيه شجرة كل سنة ثم تغيب، وقد احتال بعض السلاطين وشدها بالسلاسل الغليظة ففكتها وكسرتها وغابت.

ولسان قومس وجرجان متقاربان يستعملون الهاء يقولون هادِهْ وهاكُنْ، وله حلاوة، ولسان طبرستان مقارب له إلا أن فيه عجلة، ولسان الديلم مخالف منغلق، والجيل يستعملون الخاء، ولسان الخزر شديد الانغلاق.

وفى ألوان أهل قومس ابتلاء، والديلم حسان اللحى والوجوه أيضا ولهم طلل، وفى أهل جرجان نحافة، وأهل طبرستان أحسن وأصفى، وفى الخزر مشابه من الصقالبة، وأكثر أسامى أهل جرجان أبو صادق، وأبو الربيع، وأبو نعيم، وأهل طبرستان: أبو حامد.

ورسمهم بجرجان أن التذكير للفقهاء وأهل الروايات، ولا يكثرون التطالس، وللديلم رسوم عجيبه [فهم] لا يزوجون إلى غيرهم وكنت فى بعض الخانات فإذا بصبية تعدو، ورجل شاهر سيفه يعدو خلفها، يروم قتلها. فقلت: ما فعلت حتى استوجبت القتل؟ قال: إنها زُوِّجت إلى غيرنا، وقتل من فعل ذلك واجب عندنا. وإذا كان لهم مأتم كشفوا رؤوسهم واجتمعوا، وقد التف المعزِّى والمعزَّى فى الأكسية، وأداروها على رؤوسهم ولحاهم.

ولهم مجالس فى السكك والأسواق مرتفعة، يجتمعون بها بأيديهم الزوبينات (الزوبين: الحربة الصغيرة أو السهم القصير. قاموس الفارسية) وعليهم الأكسية الطبرية يسمون العالم معلما، وربما تعلقوا بى وقالوا: لوك معلم. واللوك هو الجيد. ولا رسم لهم فى بيع الخبز، ويخفرون من تساؤل وإنما ينبغى للغريب أن يقصد دورهم فيأخذ من الطعام ما يحتاج إليه. (يخفرون: يخجلون. والتساؤل أن يسأل بعض القوم بعضا والمقصود أنهم يخجلون من التسول والاستعطاء).

ولهم أسواق على أيام الجمعة فى السهل، لكل قرية يوم، فإذا فرغوا انحاز الرجال والنساء إلى معزل يتصارعون فيه، ورجل جالس معه حبل، كلُّ من غلب عقد له عقدة، فإذا هوى الرجل امرأة راح معها، فيتلقاه أهلها بالبشر والترحيب، ويتباهون به إذا رغب فى كرمهم فيضيفونه ثلاثة أيام، ثم ينادى المنادى بعد ما اجتمع معها أسبوعا فى عمارة له بمعزل، فيجتمعون ويختطون. وسألت أبا نابتة الأنصارى. قلت: هل يصيبها قبل العقد؟ قال: لو علموا بذلك قتلوه.

وكثيرا ما حضرت عقود أهل بيار، يجتمع الناس بعد العتمة مع كل رجل قارورة من ماء ورد، والنيران توقد على باب الختن والعروس فيبدأ بعض المشايخ فيخطب خطبة بليغة، يطلب فيها الزوجين ويطلب المرأة، ثم يجيبه آخر من قبل العروس، فى خطبة بأحسن جواب، وأكثرهم خطباء أدباء. ثم يعقدون النكاح، ويقوم أصحاب القوارير فيضربون بها الحيطان، ثم يعطى صاحب كل قارورة طبقا من آفروشة، ولا ترى مثل آفروشتهم فى الدنيا.

وسمعت أن بعض الملوك استدعى برجل منهم يجيد عملها، وبدقيق من دقيقهم، وشىء من سمنهم ودوشابهم، وامرأة تعملها، فلم تكن كالتى تعمل ببيار. ورأيت من حمل منها إلى مكة ثم رده ولم يتغير. ومكثت أربعة أشهر أحضر دعواتهم وأعراسهم، فما رأيتهم يزيدون على ثردة بعد لحم قد أخرج عظامه، ثم الأرز ثم الأفروشة الرطبة.

وإذا وقعت عندهم الثلوج أرسلوا النهر فى الشوارع، فحملت الثلج بأجمعه، وغسلت الأزقة. ولا ترى امرأة بالنهار، إنما يخرجن بالليل فى أكسية سود، ولا تتزوج امرأة مات عنها زوجها، فإن فعلت ضرب الصبيان على بابها بالخزف (أحسن التقاسيم / ٢٧١ ـ ٢٨٤ ومن أحسن التقاسيم / ٢٤٠ ـ ٢٥١).

قالت المؤلفة: ذكر المقدسى من مدن إقليم الديلم مدينتين فاتنا إدراجهما فى موضعيهما هما «بروان» و «إتل» ومن ثم نوردهما فيما يلى:

بروان: هى قصبة الديلم صغيرة لا سرية ولا جليلة ولا ظرف ولا شريفة، ولا منارة طيبة لفيفة، ولا منازل رشيقة أنيقة، ولا أسواقها بالواسعة العطيفة، ولا بلدانها كبيرة ظريفة، ولا جوامع بل فى قرى كنيفة، غير أنهم فى جلادة عجيبة، ومنبع العساكر الأليفة. وحيث مستقر السلطان يسمى شهرستان قد حُفر ثَمَّ بئر إلى أسفلها فيها أموالهم وآلاتهم.

إتل: قصبة كبيرة على نهر يمد إلى البحيرة يقال له إتل وإليه أضيف اسم البلد، على شطه من نحو جرجان حولها، وفيها أشجار، بها مسلمون كثر، وكان ملكهم يهوديا له رسوم وحكَّام مسلمون ويهود ونصارى وعبدة الأوثان، وسمعت أن المأمون غزاهم من الجرجانية وملكه ودعاه إلى الإسلام، ثم سمعت أن جيشا من الروم يقال لهم الروس غزوهم وملكوا بلادهم.

وهى بلد عليهم سور، وهى مفترشة الدور تكون مثل جرجان أو أكبر، أبنيتهم خيم وخشب ولبود وخركاهات إلا القليل فإنه طين، وقصر السلطان من آجر له أربعة أبواب

أحدها إلى ناحية النهر يعبر إليه فى السفن، والآخر إلى الصحراء، وهى قشفة يابسة، لا نعم ولا فواكه، خبزهم الأثير وأدامهم السمك (أحسن التقاسيم / ٢٧٥، ٢٧٦).

وعن نسب الديلم يقول ابن عبد البر.

ذكر الشرقى بن القطامى: أن الديلم بن باسل بن ضبة بن أد.

ويزعمون أن باسلا غزا أرض الأعاجم، فأثخن فيهم ثم مات، فصار ابنه الديلم بمن تبعه من قومه إلى الموضع الذى هلك فيه أبوه باسل، فصادف الأعاجم قد استقام أمرهم، وخشى الهلكة فانحاز إلى الجبال التى بها الديلم اليوم، فأقام بها هو وولده.

واستدلوا على ذلك باتفاق هيئات الديلم وهيئات العرب فى زيهم ومغازيهم وغاراتهم وطلبهم للثأر ومحاسن الأفعال، وأنهم أشبه الأمم بالعرب.

وقال آخرون: بل خرج باسل مغاضبا لأبيه حتى صار إلى أرض العجم.

وذكر أحمد بن يعقوب الكاتب، وغيره أيضا: أن الديلم من بنى ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وذلك أن باسل بن ضبة نافر إخوته فصار إلى بلاد الديلم، فأقام بها وأنسل، فيما يزعمون. قال: وهذه الطائفة من الديلم مقيمون على هذا النسب معتزلون لسائر أجناس الديلم.

قال أبو عمر: هذا يدل على أن أكثر الديلم وأصلهم ليس من العرب، فهم، والله أعلم، من ولد البرجان بن يونان بن يافث بن نوح، عليه السلام، كما قيل.

وقد روى عن النبى ﷺ فيروز الديلمى، وهو أحد الذين كتب إليهم رسول الله ﷺ فى قتل الأسود العنسى المتنبىء الكذاب، ولفيروز الديلمى أبيات منها قوله:

بنو الديلم المقداد من آل باسل
أبى الخفض واختار الحزون على السهل

(القصد والأمم / ٥١ ـ ٥٢).

وعن فتح الديلم قال ابن حزم الأندلسى: دخل إليهم الحسن بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم، وهو المعروف بالأطروش، فى حدود سنة ثلاثمائة، فأسلموا كلهم على يديه، فهم كلهم شيعة مسلمون.

قال أبو محمد رحمه الله تعالى (أى ابن حزم): وقد كان أسلم بعضهم على يدى صاحب طبرستان الحسن بن زيد ابن محمد بن إسماعيل بن الحسين بن زيد بن الحسن (الفتوحات الإسلامية / ١٥ ـ ١٦).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٥٤٤، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٢٧١ ـ ٢٨٤، ومن أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ـ اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات / ٢٤٠ ـ ٢٥١، والقصد والأمم فى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم لابن عبد البر ـ حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبيارى. دار الكتاب العربى. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م / ٥١، ٥٢، والفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسى / ١٥، ١٦).

انظر: الديلمى.

* **الديلم (جامع ـ) (٨٢٩ هـ / ١٤٢٥م) أثر ١٠٧:**

ذكره على باشا مبارك فى الجوامع فقال عنه:

هذا الجامع داخل حارة خشقدم بقرب منزل الحمصانى. وهو جامع صغير، وبناؤه شركسى بغير عمد وشعائره مقامة ومنافعه تامة، وبه منبر وخطبة وله منارة، ويعرف أيضا بالجامع الجوانى، وبجامع كافور الزمام، وهو مدرسة حارة الديلم التى ترجم لها المقريزى ولم يذكرها.

ثم يترجم على مبارك لكافور منشئ الجامع (نورده فى حرف الكاف إن شاء الله تعالى) كما يتكلم على تربته التى أنشأها بالصحراء، ثم يقول:

وكذا أنشأ مدرسته بحارة الديلم من القاهرة، وفيها أيضا خطبة وصوفية، إلى غيرهما من العمائر التى يسمح فيها للصناع (الخطط ٤ / ٢٣٤، ٢٣٥).

وكان على مبارك قد ذكر هذا الجامع (أو المدرسة) عند الكلام على حارة خوشقدم فقال: وبهذه الحارة من الآثار القديمة المدرسة التى تجاه منزل خسرو باشا، وتعرف الآن بجامع الديلمى، وهو جامع صغير بناؤه ... إلخ ما سبق أن أورده أعلاه (الخطط ٢ / ١١٩).

وفى الخطط ٦ / ١٧ ذكره باسم «مدرسة الديلم» فقال: هذه المدرسة داخل حارة خشقدم (كتبها بغير واو هذه المرة) بقرب منزل الحمصانى أنشأها كافور الزمام وهى عامرة إلى اليوم، وتعرف بجامع الديلم وجامع كافور وقد ذكرناه فى الجوامع اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ٢٣٤، ٢٣٥ و ٦ / ١٧).

* **الديلم (حارة ـ)**

ذكرها على مبارك عند الكلام على شارع العقادين فقال: وعلى يسار المار بهذا الشارع باب حارة خوشقدم، وهى حارة الديلم التى ذكرها المقريزى (انظر ما أوردناه فى مادة «خشقدم (حارة ـ)» فى م ١٥ / ٥٤٧، ٥٤٨).

ثم قال على مبارك: وهذه الحارة عرفت بحارة الديلم لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرابى حين قدم ومعه أولاد مولاه معز الدولة البويهى وجماعة من الأتراك فى سنة ثمان وستين وثلثمائة، فسكنوا بها فعرفت بهم، ثم قال: وحارة الأتراك هى تجاه الجامع الأزهر، وتعرف اليوم بدرب الأتراك وكان نافذا إلى حارة الديلم. والوراقون القدماء تارة يفردونها من حارة الديلم، وتارة يضيفونها إليها ويجعلونها من حقوقها فيقولون حارة الديلم والأتراك، وتارة يقولون حارتا الديلم والأتراك، وقيل لها حارة الأتراك لنزول جماعة من الأتراك بها، وكانت مختلطة بحارة الديلم لأنهما أهل دعوة واحدة إلا أن كلا جنس لتخالفهما فى الجنسية، ثم قيل بعد ذلك... (الخطط التوفيقية الجديدة) انتهى ملخصا.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢ / ١١٩، ١٢٠).

* **الدُّيلم (طائر ـ):**

عن طائر (الديلم يقول الشيخ كمال الدين الدميرى: الديلم: ذكر الدُّراج وحكمه وخواصه وأمثاله وتعبيره كالدراج اهـ.

قالت المؤلفة: وقد أوردنا مادة «الدُّراج» فى م ١٧ / ١٤٥ فانظرها فى موضعها

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣١٧).

* **الديلم (مدرسة ـ):**

انظر: الديلم (جامع ـ).

* **ديلم الحميرى:**

ديلم الحميرى الجيشانى، هو ديلم بن أبى ديلم. ويقال: ديلم بن فيروز، ويقال: ديلم بن الهوشع. وهو من ولد حمير بن سبأ. له صحبة. سكن مصر ولم يُرْوَ عنه فيما أعلم غير حديث واحد فى الأشربة، رواه عنه المصريون، ورواه مرثد بن عبد الله اليزنى. وقد قيل: إن ديلم بن الهوشع غير ديلم الحميرى، وليس بشىء.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٦٣).

* **دَيْلَمان:**

قال ياقوت:

ديلمان: كأنه نسبة إلى الديلم أو جمعه بلغة الفرس: من قرى أصبهان بناحية خرجان؛ ينسب إليها أبو محمد عبد الله ابن إسحاق بن يوسف الديلمانى، روى عن أبيه، روى عنه أبو عمرو بن حكيم المدنى. (معجم البلدان ٢ / ٥٤٤).

ويذكر المقدسى عند الكلام على إقليم ديلم (انظره فى موضعه) أنه جعله خمس كور (جمع كورة، هى قومس وجرجان وطبرستان والديلمان والخزر (ص ٢٧١) ثم يقول عن الديلمان: وأما الديلمان فإنه كورة فى الجبال صغيرة المدن، لا ترى لهم لباقة ولا علم ولا ديانة بل ثَمَّ دولة ورجلة وهيبة، ولهم رسوم عجيبة، وقرى كثيرة، وقد أضفنا إليها الجبل لأن أكثر الناس لا يكادون يفرقون بينهم (أحسن التقاسيم / ٢٧١، ٢٧٢).

* **الدَّيْلمانى:**

انظر: ديلمان.

* **الدَّيْلَمى:**

قال السمعانى:

الديلمى: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المعجمة بنقطتين من تحتها وفتح اللام وكسر الميم، هذه النسبة إلى الديلم، وهو بلاد معروفة؛ وجماعة من أولاد الموالى ينسبون إليها، منهم الضحاك بن فيروز بن الديلمى، يروى عن أبيه، روى عنه أبو وهب الجيشانى.

وأبو محمد الحسن بن موسى بن بندار بن خرشاذ الديلمى، كان شابا فاضلا، له معرفة بالحديث، قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن محمد بن سليمان المالكى وأحمد

ابن الحسين شعبة ومحمد بن إسحاق بن دارا الأهوازى، روى عنه أبو بكر البرقانى الحافظ، وقال قدم علينا بغداد حاجا وسمعت منه فى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وكان شابا حافظا.

وأبو سعد عبد الله بن الحسين بن أبى الفضل شُنَيف الديلمى فقيه من أصحاب أحمد بن حنبل، سكن دار القز - إحدى المحال الغربية ببغداد - قال لى: أنا من ديلم العرب. ولا أعرف أنا هذا والله أعلم، سمع أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالى، كتبت عنه أحاديث يسيرة على باب داره.

وأبو يعلى عثمان بن الحسن بن على بن محمد بن عزرة ابن ديلم الوراق الديلمى المعروف بالطوسى، نسب إلى جده الأعلى، من أهل بغداد، كان ذا معرفة وفضل، له تخريجات وجموع وهو ثقة، كان صالح الأمر على ما قيل، سمع جعفر ابن أحمد بن المغلس والحسين بن محمد بن عفير وأبا القاسم البغوى وعبد الله بن أبى داود وغيرهم، روى عنه عبد الله بن يحيى السكرى وأبو بكر أحمد بن محمد البرقانى، ومات فى شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وثلاثمائة (الأنساب ٢ / ٥٢٧، ٥٢٨).

وقد ذكر صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب المسانيد أبا منصور الديلمى فقال: وكمسند كتاب الفردوس لأبى منصور شهردار بن شيرويه الديلمى الهمدانى المتوفى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، يتصل نسبه بالضحاك بن فيروز الديلمى الصحابى (الرسالة المستطرفة / ٥٦).

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٢٧، ٥٢٨، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٥٦).

انظر: الديلم.

*** الديلى:**

قال السمعانى:

الديلى: بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف، هذه النسبة إلى بنى الديل بن هداد بن زيد مناة بن الحجر، من الأزد. وقال محمد بن حبيب: فى عبد القيس الديل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس. وفى تغلب أيضا الديل. وفى إياد بن ربيعة الديل أيضا.

ونوفل بن معاوية الديلى الكتانى، له صحبة، وقال الواقدى فيه: الدئلى، روى عنه عبد الرحمن بن مطيع عن النبى ﷺ.

وسنان بن أبى سنان يزيد بن أمية الدؤلى ويقال الديلى، روى عنه الزهرى عن جابر بن عبد الله وأبى هريرة.

وممن انتسب إليها ولاء أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل ابن أبى فديك الديلى مولى بنى الديل، واسم أبى فديك دينار، يروى عن عبد الرحمن بن حرملة وابن أبى ذئب، روى عنه الحميدى، مات سنة مائتين، وقيل مات سنة تسع وتسعين ومائة، بالمدينة.

وثور بن زيد الديلى المدنى عن سالم أبى الغيث، روى عنه مالك بن أنس وسليمان بن بلال.

ومحمد بن عمرو بن حلحلة الديلى ويقال الدؤلى - قاله محمد بن إسحاق؛ عن محمد بن عمرو بن عطاء، روى عنه مالك وسعيد بن أبى هلال ويزيد بن أبى حبيب.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٢٨).

*** ديما:**

قال على مبارك: ديما بكسر الدال وياء مفتوحة قريتان من قرى مصر، إحداهما من ناحية السمنودية، والأخرى من جزيرة بنى نصر. كذا فى مشترك البلدان.

(الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ١٨٧).

*** ديماس:**

قال ياقوت:

ديماس: بكسر أوله، وآخره سين مهملة: سجن كان للحجاج بواسط؛ قال جَحدَر اللص وقد حبس فيه:

إن الليالى نجت بى فهى محسنة
لا شك فيه من الديماس والأسد
وأطلقتنى من الأصفاد مخرجة
من هول سجن شديد الباس ذى رصد
كأن ساكنه حيا حُشاشته
ميتٌ تردد منه السم فى الجسد

والديماس موضع فى وسط عسقلان عال يطلع إليه وفيه

عمد بقرب الجامع؛ ينسب إليه أبو الحسن محمد بن عمر بن عبد العزيز الديماسى، روى عن أبى عثمان سعد بن عمرو الحمصى وغيره من أصحاب بقية بن الوليد، روى عنه أبو أيوب محمد بن عبد الله بن أحمد بن مطرف المدينى بعسقلان.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٤، ٥٤٥).

*** الدّيماسى:**

الديماسى: بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف والميم المفتوحة بعدها الألف وفى آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى ديماس وهو الحمام، وفى الحديث: كأنما خرج من ديماس. يعنى الحمام، والديماسى الحمامى، واشتهر بهذه النسبة أبو الحسن محمد ابن عمر بن عبد العزيز الديماسى العسقلانى من أهل عسقلان، يروى عن أبى الدرداء هاشم بن محمد بن يعلى الإمام وأبى عمير بن النحاس وغيرهما، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء الأصبهانى. ورأيت فى المعجم الصغير للطبرانى: محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ديماس الرملى. لعله نسب إلى جده الأعلى فعلى هذا ليس من الحمام فى شىء، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى (الأنساب ١ / ٥٢٨، ٥٢٩).

وقد أورد الشمس السخاوى من القراء محمد بن عمر بن على بن عبد الرحمن الديماسى الزملكانى القبانى. مات بدمشق فى شعبان سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (الضوء اللامع جـ٨ م ٤ / ٢٥١).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٢٨، ٥٢٩، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٨ م ٤ / ٢٥١).

*** ديمرت:**

قال ياقوت:

ديمرت: بكسر أوله وفتحه، وسكون ثانيه، وفتح ميمه، وسكون الراء، آخره تاء مثناة من فوق: من نواحى أصبهان؛ قال الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد:

يا أصبهان سُقيت الغيث من بلد
فأنت مجمع أوطارى وأوطانى
ذكرت ديمرت إذ طال الثواء بها
وأين ديمرت من أكناف جرجان

ينسب إليها أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتى الأديب، روى عنه إبراهيم بن متُّونه من أهل أصبهان.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٥، والأنساب للسمعانى ٢ / ٥٢٩ وفيه نسبته الديميرتى؟)

*** ديمرتيان:**

قال ياقوت:

ديمرتيان: كذا وجدته بخط يحيى بن منده فى تاريخ أصبهان: فقال محمد بن صالح بن محمد بن عيسى بن موسى الديمرتيانى حدث عن الطبرانى كتب عنه سعيد البقال وسمع منه أحمد بن محمد البيِّع، قلت: ما أظنها إلا قرية من قرى أصبهان.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٥).

***ديمس:**

قال ياقوت:

ديمس: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره سين مهملة: من قرى بخارى؛ منها الحاكم أبو طاهر محمد بن يعقوب الديمسى البخارى، يروى عن أبى بكر محمد بن على الأبيوردى، روى عنه أبو الحسن على بن محمد بن الحسين ابن جذام البخارى الجذامى، مات فى حدود سنة ٤٣٠.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٥. انظر أيضا الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٢٩).

*** الديمسى:**

انظر: ديمس.

*** الدّيمى (عثمان) (٨٢١ـ٩٠٨ هـ / ١٤١٨ـ١٥٠٢ م):**

عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر، أبو عمرو، فخر الدين الديمى، من حفاظ الحديث، مصرى. ولد فى طبنا (من أعمال سخا) ونشأ فى ديمة (قرب طبنا) وتعلم فى الأزهر، فكان يحفظ عشرين ألف حديث.

(الأعلام ٤ / ٢١٤).

قال عنه الشمس السخاوى: الديمى الأصل الطبناوى ثم القاهرى الأزهرى الشافعى ويعرف أولا بالبهوتى لكون أمه منها ثم بالديمى وديمة بلد والده مع كونه من فلاحى بهوت انتقلت أمه إلى طبنا وكان انتقالها وهى حامل به فوضعته ثم،

وذلك فيما كتبه بخطه وسمعته من لفظه فى المحرم سنة إحدى وعشرين وثمانمائة. ثم انتقل معها إلى ديمة وصار يتردد بين الثلاثة لتجاورها جدا. وحفظ فيها القرآن عند جماعة منهم الفقيه أبو بكر بن البواب البانوبى نزيل ديمة، والجمال عبد الله بن السمريقى البهوتى، وأحمد بن عباس، وعبد الله بن عبد الواحد الطبناويان الضريران، وكانا مع ضررهما يخيطان ويظفر ثانيهما الخوص فتدرب به فى الظفر.

ثم تشاغل عن القرآن بالحرث والزرع ومتعلقاتهما حتى نسيه إلى أن كانت سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وقد جاز العشرين فانتقل حينئذ فرارا من الفلاحة إلى القاهرة فقطنها وجاور الأزهر، وجوّد حينئذ القرآن حتى حفظه فى مدة لطيفة، وحفظ أيضا العمدة وألفية الحديث والنحو ومنهاج الفقه والأصل، وجود القراءات على الشهاب السكندرى، وأخذ الفقه فى التقسيم عن العبادى وكان أحد قرائه، واليسير عن الجمال بن المجبر وابن المجدى وكذا عن القاياتى والونائى وقرأ على النور الوراق المالكى فى ابن عقيل، وكذا حضر فى العربية عند الزين طاهر، ولازم الشهاب الهيتى وأكثر معه من مطالعة شرح مسلم للنووى فعلق بذهنه الكثير منه، وصار يستعير منه ما كان عنده من الإكمال لابن ماكولا فيدرس فيه بحيث يأتى على الورقة منه سردا، وقرأ نحو نصف البخارى على الشمس محمد بن عمر الدنجيهى الأزهرى خازن المؤيدية وقال إنه انتفع بصحبتهما. وتوجه صحبة أولهما إلى النور التلوانى نزيل الأقمر (انظر مادة «الأقمر (جامع ـ)» فى م ٥ / ٥٣٢ ـ ٥٣٨) فجلس معه يسيرا وسمع منه أبياتا، وأول ما سمع العشرة الأولى من عشاريات الزين العراقى على العز بن أبى التائب بإرشاد التلوانى إمام الملكية، ثم أكثر من القراءة فى حدود سنة تسع وأربعين وثمانمائة وما بعدها على عدة من المسندين، ولازمه الرشيدى الصالحى حتى كاد استيفاء مسموعهما وزاد حتى قرأ على ثانيهما المسند لأحمد بتمامه اعتمادا على أخباره.

وقرأ أيضا على ابن الفرات وسارة ابنة ابن جماعة والزين رضوان والصلاح الحكرى ومجير الدين بن الذهبى الدمشقى والزين بن السفاح بإرشادى إياه فى كثير منه، وكذا قرأ على شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) مسند الشهاب وغالب النسائى وما علمته قرأ عليه غير ذلك إلا أنه يكون جزءا حديثيا أو شبهه لكنه سمع عليه بقراءتى وقراءة غيرى أشياء ولم يتيسر له أخذ الاصطلاح عنه. نعم سمع دروسا فيه مما كان يقرأ عنه بل ولم يأخذه عن غيره فيما أخبرنى به.

ونزل فى صوفية سعيد السعداء وغيرها من الجهات. وحج فى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة صحبة الركب الرجبى فزار فى جملته أولا المدينة وأخذ بها يسيرا عن المحب المطرى وأبى الفرج الكازرونى والجمال التسترى وعبد الوهاب ابن محمد بن صلح، وقرأ وهو هناك الصحيح بتمامه فى الروضة الشريفة فى أربعة أيام وما حمدت منه هذا، وسمع الشِّفا من لفظ البدر البغدادى قاضى الحنابلة وكان يكثر من الرد عليه ويعارضه فى رده غالبا أبو حامد القدسى والجمال حسين الفتحى، واشتد تأثر القارئ من هذا كله، ثم أخذ بمكة اليسير أيضا عن أبى الفتح المراغى، والزين الأميوطى وكان أخذ عنه أيضا بالقاهرة، والتّقى بن فهد والبرهان الزمزمى رفيقا لأبى حامد المذكور، وبعضه مع الكمال بن أبى شريف.

ورجع إلى القاهرة فأقام بها على عادته وكان قد اشتهر بين المجاورين بحفظ الرجال لكونه يرى الواحد منهم فينتدبه غالبًا بقوله باب جَرير وجُرير وحَرير وحريز وحزير وحرّيز، ويسرد تفصيلها من الإكمال، وتارة يقول مسدَّد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن عَرندل بن أرندل ونحو ذلك مما لا يعلم سامع كل منها أهو خطأ أم صواب.

وعينه شيخه العبادى لإسماع الحديث بالمقام الأحمدى بطنتدا فتوجه إليه مرة بعد أخرى فاشتهر صيته بمعرفة الرجال وصار يطن على سمع شيخنا حفظه للرجال وهو يعلم حقيقة الأمر فأراد إعلام بعض من يخفى الأمر فيه عنده فمر فى صحيح ابن حبان قوله ثنا أبو العباس الدمشقى فقال: من هذا؟ فجمد، فقلت هو ابن حوصا الحافظ الشهير فلم يعجبه مبادرتى لتفويتها غرضه ثم أعرض عن التوجه لطنتدا ... ولما توفى الجمال الكورانى رام الاستقرار عوضه فى مشيخة سعيد السعداء فما تيسر، وصارت للزين عبد الرحمن السنتاوى المستقر قبل فى النيابة عن المحب السيوطى فى مشيخة الجمالية فأعطاها للفخر...

(الضوء اللامع / ١٤٠، ١٤٢).

قال الشيخ نجم الدين الغزى عن الديمى: وهو الذى عناه السيوطى بقوله:

قل للسخاوى إن تعروك نائبة
علمى كبحر من الأمواج ملتطم
والحافظ الديمى غيث السحاب فخُذ
غرفًا من البحر أو رشفا من الديم

وأخذ عنه جماعة كثيرة منهم البرهان ابن عون، وأبو الفرج فخر الحلبى، والشيخ شمس الدين الداوودى، والمقرىء الكريم السيد عبد الرحيم العباسى الإسلام بولى [الإسلامبولى] وغيرهم. ذكر ابن طولون أنه صلى عليه غائبة بدمشق بالجامع الأموى (انظره فى م ١١ / ٤٦١ ـ ٤٨٠) بعد صلاة الجمعة ثانى رجب سنة ثمان وتسعمائة (الكواكب السائرة ١ / ٢٥٩، ٢٦٠).

(الأعلام للزركلى ٤ / ٢١٤، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٥ م٣ / ١٤٠ ـ ١٤٢، والكواكب السائرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ١ / ٢٥٩، ٢٦٠).

***الديمى (محمد بن عثمان):**

محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان صلاح الدين بن الفخر الديمى الأصل القاهرى الشافعى سبط أحمد بن عبد الواحد البهوتى. ولد تقريبا سنة خمس وسبعين وثمانمائة، وحفظ القرآن والعمدة والمنهاجين والألفيتين والشاطبيتين، وعرض علىَّ فى جملة الجماعة، وتولع بطريقة والده ولازمه فيها... ولازمنى فى أشياء منها شرحى للألفية بحيث قرأ علىَّ نحو النصف منه، وكذا كان يقرأ علىَّ أشياء مما يتوجه لجمعه كتعليق على التذكرة لابن الملقن. وأجل شيوخه فى الفقه الشمس البامى، وكذا قرأ على الكمال بن أبى شريف وأخيه قليلا، وابن قاسم، وحسن الأعرج والسنتاوى، وفى الفرائض والحساب على البدر المارداني، وتميز قليلا.. وحج مع أمه فى سنة خمس وتسعين وثمانمائة.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى جـ٨ م ٤ / ١٤٩).

***الديميرتى:**

انظر: ديمرت.

***الدِّين:**

جاء فى اللسان هذه التعريفات:

الدين: الجزاء والمكافأة ودِنْته بفعله دينا: جزيته، وقيل الدِّين المصدر، والدِّين الاسم؛ قال:

دِينَ هذا القلبُ من نُعْمٍ
بِسَقَامٍ ليس كالسُّقْمِ

ودانه مدانة وديانا كذلك أيضا. ويوم الدِّين: يوم الجزاء. وفى المثل: كما تدين تُدان، أى كما تُجازِى تُجازَىٰ، أى تجازَى بفعلك وبحسب ما عملت، وقيل؛ كما تفعل يُفعل بك؛ قال خويلد بن نوفل الكلابى للحارث بن أبى شمر الغسانى، وكان اغتصبه ابنته:

يأبها المَلِكُ المخُوف أما ترى
ليلا وصُبْحًا كيف يختلفان
هل تستطيعُ الشمسَ أن تأتى بها
ليلاً وهل لك بالمليك يدان
يا حار أيقن أن ملكَك زائلٌ
واعلم بأن كما تَدينُ تُدان

(فى هذا البيت إقواء (انظر مادة «الإقواء» فى م ٥ / ٥٤١ ـ ٥٤٣) أى تجزى بما تفعل. ودانه دينا أى جازاه. وقوله تعالى ﴿أئنا لمدينون﴾ [الصافات: ٥٣] أى مجزيون محاسبون، ومنه الدَّيَّان فى صفة الله عز وجل. وفى حديث سلمان: إن

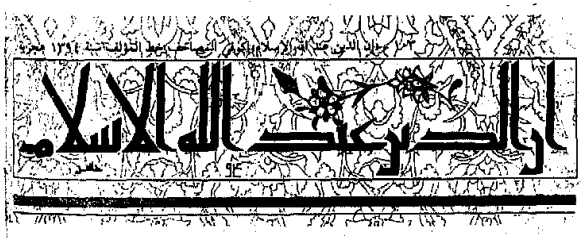

الله ليدين للجماء من ذات القرن، أى يقتص ويجزى. والدِّين: الجزاء. وفى حديث ابن عمرو: لا تسبوا السلطان، فإن كان لا بد فقولوا: اللهم دِنهم كما يدينونا، أى اجزهم بما يعاملونا به. والدِّين: الحساب؛ ومنه قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾، وقيل: معناه مالك يوم الجزاء. وقوله تعالى: ﴿ذلك الدين القيم﴾[التوبة: ٣٦] أى ذلك الحساب الصحيح والعدد المستوى والدين: الطاعة. وقد دنته ودنت له أى أطعته؛ قال عمرو بن كلثوم:

وأيامًا لنا غُرًّا كرامًا
عصينا المَلْكَ فيها أن ندينا

ويروى:

وأيام لنا ولهم طوال

والجمع الأديان. يقال: دان بكذا ديانة، وتدين به فهو ديِّنٌ ومتدين. ودينت الرجل تدينا إذا وكلته إلى دينه. والدين: الإسلام، وقد دنت به. وفى حديث على، عليه السلام: محبة العلماء دين يدان به والدين: العادة والشأن، تقول العرب: مازال ذلك دينى وديدنى، أى عادتى؛ قال المثقب العبدى يذكر ناقته:

تقول إذا دَرَأْتُ لها وضينى
أهذا دينه أبدا ودينى؟

وروى قوله:

دين هذا القلب من نعم

يريد يا دينه، أى يا عادته، والجمع أديان. والدينة: كالدين؛ قال أبو ذؤيب:

ألا يا عناء القلب من أم عامر
ودينته من حب من لا يجاورُ

ودين: عُوِّد، وقيل: لا فعل له. وفى الحديث: الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله، قال أبو عبيد:

قوله دان نفسه، أى أذلها واستعبدها، وقيل: حاسبها. يقال: دنت القوم أدينهم إذا فعلت ذلك بهم؛ قال الأعشى يمدح رجلا:

هو دان الرباب إذ كرهوا الدين
دين دراكا بغزوة وصيال
ثُمَّ دانت بَعْدُ الرَّبابُ وكانت
كعذاب عُقوبةُ الأقوال

قال: هو دان الرباب يعنى أذلها، ثم قال: ثم دانت بعد الرباب أى ذلت له وأطاعته؛ والدين لله من هذا إنما هو طاعته والتعبد له. ودانه دينا أى أذله واستعبده. يقال: دنته فدان. وقوم دين أى دائنون؛ وقال:

وكان الناس إلا نحن دينا

وفى التنزيل العزيز: ﴿ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك﴾ [يوسف: ٧٦] قال قتادة: فى قضاء الملك. ابن الأعرابى: دان الرجل إذا عز، ودان إذا ذل، ودان إذا أطاع، ودان إذا عصى، ودان إذا اعتاد خيرا أو شرا، ودان إذا أصابه الدين، وهو داء، وأنشد:

يا دين قلبك من سلمى وقد دينا

قال: وقال المفضل معناه يا داء قلبك القديم.

ودِنت الرجل: خدمته وأحسنت إليه.

والدِّين: الذُّلُّ. والمدين: العبد. والمدينة: الأَمَة المملوكة كأنهما أذلهما العمل؛ قال الأخطل:

رَبَتْ وربا فى حجرها ابن مدينة
يظلُّ على مسحاته يتركَّلُ

ويروى: فى كرمها ابن مدينة؛ قال أبو عبيدة: أى ابن أمة؛ وقال ابن الأعرابى: معنى ابن مدينة عالم بها، كقولهم هذا ابن بَجْدَتها.

وقوله تعالى: ﴿أئنا لمدينون﴾ [الصافات: ٥٣]، أى مملوكون. وقوله تعالى ﴿فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعونها﴾ [الواقعة: ٨٦، ٨٧] قال الفراء: غير مدينين أى غير مملوكين، قال: وسمعت غير مجزيين، وقال أبو إسحاق: معناه هلا ترجعون الروح إن كنتم غير مملوكين مَدبَّرين. وقوله: ﴿إن كنتم صادقين﴾ أن لكم فى الحياة والموت قدرة؛ وهذا كقوله: ﴿قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾ [آل عمران: ١٦٨].

ودنته أدينه دينا: سُسْتُه. ودنته: ملكته. وُدِيُّنته أى مُلِّكْتُه. وَدَيَّنته القوم. ولَّيته سياستهم؛ قال الحطيئة:

لقد دُيِّنت أمر بنيك حتى
تركتهم أدقَّ من الطحين

يعنى مُلِّكت؛ ويروى: سُوِّست، يخاطب أمه؛ وناس يقولون: ومنه سمى المصر مدينة. والديان: السائس؛ وأنشد بيت ذى الإصبع العدوانى.

لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب
يوما ولا أنت ديانى فتخزونى!

قال ابن السكيت: أى ولا أنت مالك أمرى فتسوسنى.

ودنت الرجل: حملته على ما يكره. وَدينت الرجل تديينا إذا وكلته إلى دينه والدين: الحال. قال النضر بن شميل: سألت أعرابيا عن شىء فقال: لو لقيتنى على دين غير هذه لأخبرتك. والدين: ما يتدين به الرجل. والدين: السلطان. والدين: الورع. والدين: القهر والدين: المعصية. والدين: الطاعة. وفى حديث الخوارج: يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يريد أن دخولهم فى الإسلام ثم خروجهم منه لم يتمسكوا منه بشىء كالسهم الذى دخل فى الرمية ثم نفذ فيها وخرج منها ولم يعلق به منها شىء؛ قال الخطابى: قد أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج على ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين، وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم وقبول شهادتهم، وسئل عنهم على بن أبى طالب، عليه السلام، فقيل: أكفار هم؟قال: من الكفر فروا، قيل: أفمنافقون هم؟قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، وهؤلاء يذكرون الله بكرة وأصيلا، فقيل: ما هم؟ قال: قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا. قال الخطابى: يعنى قوله ﷺ، «يمرقون من الدين»، أراد بالدين الطاعة، أى أنهم يخرجون من طاعة الإمام المفترض الطاعة وينسلخون منها، والله أعلم.

ودَيَّن الرجل فى القضاء وفيما بينه وبين الله: صدَّقه. ابن الأعرابى: دينت الحالف أى نويته فيما حلف، وهو التديين.

وقوله فى الحديث: أنه، عليه السلام، كان على دين قومه؛ قال ابن الأثير: ليس المراد به الشرك الذى كانوا عليه، وإنما أراد أنه كان على ما بقى فيهم من إرث إبراهيم، عليه السلام، من الحج والنكاح والميراث وغير ذلك من أحكام الإيمان؛ وقيل: هو من الدين العادة، يريد به أخلاقهم من الكرم والشجاعة وغير ذلك. وفى حديث الحج: كانت قريش ومن دان بدينهم، أى اتبعهم فى دينهم ووافقهم عليه، واتخذ دينهم له دينا وعبادة. وفى حديث دعاء السفر: أستودع الله دينك وأمانتك، جعل دينه وأمانته من الودائع، لأن السفر يصيب الإنسان فيه المشقة والخوف، فيكون ذلك سببا لإهمال بعض أمور الدِّين فدعا له بالمعونة والتوفيق، وأما الأمانة ههنا فيريد بها أهل الرجل وماله ومن يخلفه عن سفره (لسان العرب ١٧ / ١٤٦٨ ـ ١٤٧٠).

ويقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثامنة عشرة من بصائره:

أما الدين فيقال للطاعة والجزاء واستعير للشريعة. والدين كالملة لكنه يقال اعتبارا بالطاعة والانقياد للشريعة. وقوله تعالى: ﴿ومن أحسن دينا﴾[النساء: ١٢٥] أى طاعة وقوله تعالى ﴿لا تغلوا فى دينكم﴾ [النساء: ١٧١] حث على اتباع دين النبى ﷺ الذى هو أوسط الأديان وخيرها، كما قال: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾[البقرة: ١٤٣] وقوله تعالى ﴿لا إكراه فى الدين﴾[البقرة: ٢٥٦] قيل يعنى فى الطاعة، فإن ذلك لا يكون فى الحقيقة إلا بالإخلاص لا يتأتى فيه الإكراه. وقيل إن ذلك مختص بأهل الكتاب الباذلين للجزية. وقوله تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ [آل عمران: ٨٣] يعنى الإسلام كقوله ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾ [آل عمران: ٨٥] وقوله تعالى ﴿فلولا إن كنتم غير مدينين﴾[الواقعة: ٨٦] أى غير مجزيين.

وقال بعضهم: الدين: الجزاء، دِنته دَيْنًا ودِينًا، والإسلام وقد دِنت به، والعادة، قال (أى المثقب العبدى).

تقول إذا درأت لها وضينى
أهذا دينه أبدا ودينى

والطاعة كالدينة فيهما (أى فى العادة والطاعة)بالهاء، والذل، والداء، والحساب، والقهر والغلبة، والسلطان

والحكم، والتوحيد، واسم لجميع ما يتعبد الله به، والملة، والورع، والمعصية، والإكراه، ومن الأمطار: ما تعاهد موضعا فصار ذلك له عادة.

وفى الحديث «إن الدين يسر» (رواه البخارى والنسائى كما فى الجامع الصغير) وفيه «إن دين الله الحنيفية السمحة» (الذى فى الجامع الصغير عن الخطيب: بعثت بالحنيفية السمحة ومن يخالف سنتى فليس منى»).

وقال «إن الدين (جاء فى مسند الإمام أحمد، كما فى الجامع الصغير) متين فأوغل فيه برفق» ومن كلام العلماء كُلْ من كَدّ يمينك ولا تأكل بدينك وقال الشاعر:

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى
وللمشترى دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه
بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

(بصائر ذوى التمييز ٢ / ٦١٥-٦١٧).

ويفرد الإمام ابن الجوزى بابا فى «الدين» فى كتابه جاء فيه ما يلى:

الدين: ما التزمه الإنسان لله عز وجل وحده. بعضهم قال: الدين قول إلهى رادع للنفس يقومها ويمنعها من الاسترسال فيما طبعت عليه ... والدين فى القرآن على عشرة أوجه:

أحدها: الإسلام، ومنه فى براءة ﴿بالهدى ودين الحق﴾[التوبة: ٣٣].

والثانى: التوحيد، ومنه فى يونس ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ [يونس: ٢٢] وفى الزمر ﴿فاعبد الله مخلصا له الدين﴾[الزمر: ٢ و ١١].

والثالث: الحساب، ومنه فى النور ﴿يوفيهم الله دينهم الحق﴾ [النور: ٢٥] ومثله ﴿أرأيت الذى يكذب بالدين﴾ [الماعون: ١].

والرابع: العدد، ومنه فى براءة ﴿ذلك الدين القيم﴾ [التوبة: ٣٦].

والخامس: الجزاء، ومنه﴿مالك يوم الدين﴾ [الفاتحة: ٣] وفى الصافات ﴿هذا يوم الدين﴾[الصافات: ٢٠] وفى المطففين ﴿يكذبون بيوم الدين﴾ [المطففين: ١١]

والسادس: الحكم، ومنه ﴿ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك﴾ [يوسف: ٧٦].

والسابع: الطاعة، ومنه فى براءة ﴿ولا يدينون دين الحق﴾ [التوبة: ٢٩].

والثامن: العادة، ومنه فى الحجرات ﴿أتعلِّمون الله بدينكم﴾[الحجرات: ١٦].

والتاسع: الحد، ومنه ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله﴾ [النور: ٢]

والعاشر: الملة، ﴿وذلك دين القيمة﴾ [البينة: ٥]

(منتخب قرة العيون النواظر/ ١١٣، ١١٥، ١١٦).

وجاء عن الدين فى «بيان للناس» ما يلى:

الدين: فى اللغة لفظ مشترك بين عدة معان، قال ثعلب: دان الرجل إذا أطاع، ودان إذا عصى، ودان إذا عز، ودان إذا ذل، ودان إذا قهر، فهو من الأضداد، ويطلق الدين على العادة والشأن (تفسير القرطبى ١ / ١٤٤) والمراد بالدين فى الأصطلاح وضع إلهى شرع لإسعاد الناس فى معاشهم ومعادهم، أى فى دنياهم وأخراهم التى يعودون فيها إلى الله، وهو المراد بالهدى الذى نبه الله عليه سيدنا آدم عليه السلام عندما أهبطه إلى الأرض كما جاء فى قوله تعالى ﴿ قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤] وإسعاد الناس فى الآخرة معروف أنه بالفوز بنعيم الجنة، على حد قوله تعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما تُوَفَّوْن أجوركم يوم القيامة فمن زُحْزِحَ عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز﴾ [آل عمران: ١٨٥]

وإسعادهم فى الدنيا يكون بتوفية مطالبهم المادية والروحية، بحيث لا يضلون ولا يشقون، كأفرادٍ وجماعات، ومما جاء مؤكدا لسعادة الدارين قوله تعالى ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة

ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ [النحل: ٩٧].

وهذا الوضع الإلهى الذى جعله الله هدى لآدم وذريته جاءت به الرسل وحيًا من الله حتى انتهى إلى خاتمهم سيدنا محمد ﷺ، قال تعالى ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ [الشورى: ١٣] وقال: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده...﴾ إلى أن قال ﴿ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما * رُسُلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حُجَّة بعد الرسل﴾ [النساء: ١٦٣ ـ ١٦٥]

وإذا كان الدين واحدا لا يتعدد باعتبار وحدة مصدره وهو الله سبحانه فإنه يمكن أن يتعدد باعتبار الرسل الذين حملوه والأقوام الذين كلفوا به، وهنا يمكن جمع الدين على أديان وهى كلها تتحد أيضا فى الأصول التى جاءت بها وتختلف فى بعض الفروع التى تتناسب مع ظروف الزمان والمكان.

وفى ظل وحدة الأديان أخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضا فيما يدعون إليه من الأصول، قال تعالى ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ [آل عمران: ٨١] وقال لنبيه ﷺ ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدِّقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ [المائدة: ٤٨] وأمره هو وأمته أن يؤمنوا بما أنزل الله على كل الرسل السابقين قال تعالى: ﴿قل آمنا بالله وما أُنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ [آل عمران: ٨٤] وقال ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ [البقرة: ١٣٦].

هذا، وكما سبق، قد يضاف الدين إلى الرسل وإلى أقوامهم، ويطلق عليه أحيانا اسم «مِلة» (انظر كتاب الملل والنحل) كما قال تعالى حكاية عن يونس ﴿واتبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نُشرك بالله من شىء﴾ [يوسف: ٣٨] وقال مخاطبا أمة محمد ﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا...﴾ [الحج: ٧٨] وقال مخاطبا نبيه محمداً ﷺ ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾ [النحل: ١٢٣].

ويطلق على الدين الذين وضعه الله لأمة محمد ﷺ اسم «الإسلام» كما قال تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة: ٣] وقال ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [آل عمران: ١٩] وقال ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران: ٨٥] وذلك فى مقام دعوة أهل الكتاب والناس جميعا إلى الإيمان بما جاء به محمد ﷺ. ذلك أن الأديان السابقة كانت خاصة بأقوامها وينتهى العمل بها عند مجىء نبى آخر، أما دين الإسلام فهو الدين العام الذى لا يخص أقواما بأعيانهم، والخالد الذى لا تنسخه رسالة أخرى، فهو خاتمتها إلى يوم القيامة، قال تعالى ﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ [الفرقان: ١] وقال ﴿قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا﴾ [الاعراف: ١٥٨] وقال ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ [آل عمران: ٢٠] وقال: ﴿ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ [الأحزاب: ٤٠] وقال ﷺ «كان كل رسول يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة وختم بى النبيون» رواه البخارى ومسلم.

وعموم الإسلام وخلوده لأنه اشتمل على كل عناصر

الكمال والتمام التى استوعبت حاجات الناس جميعا فى العقائد والسلوك، وتواكبت مع رقى العقل البشرى وتطور المجتمع الإنسانى، قال تعالى ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ [النحل: ٨٩].

والدين عامة يقوم على دعامتين أساسيتين، هما العقيدة والشريعة، وقد يطلق على العقيدة اسم الإيمان، وعلى الشريعة اسم الإسلام، والعقيدة عمل القلب والشريعة عمل الجوارح ويدل على قيام الدين عليهما قول النبى ﷺ فى حديث جبريل وسؤاله عن الإيمان والإسلام والإحسان «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» (بيان للناس ١ / ١١٤ ـ ١١٧).

والدين اسم جامع للإيمان والإسلام والإحسان وقد جاء فى الحديث الثانى من الأربعين النووية (انظرها فى م ٣ / ٥٤٤ ـ ٥٤٦) ما يلى:

عن عمر ـ رضى الله عنه ـ قال: «بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبى ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال، يا محمد أخبرنى عن الإسلام؟! فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتوتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويُصدِّقه، قال: فأخبرنى عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرنى عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال: فأخبرنى عن الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرنى عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان، ثم انطلق، فلبثت مليا، ثم قال يا عمر أتدرى من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».

أخرجه مسلم ١/ ٧٧ طبع بولاق، والبخارى ١ / ٣، والنسائى ٨ / ٤٧، والترمذى ١٠ / ٧٦، وأبو داود ٢ / ٢٧١ واللفظ لمسلم (المنتخب من السنة ١ / ٣٥٣ ـ ٣٥٥، وشرح متن الأربعين النووية / ١٩، ٢٠).

وجاء شرح هذا الحديث الجامع للشيخ عبد الله إبراهيم الأنصارى كما يلى:

هذا الحديث الشريف هو أصل من أصول الإسلام يتضمن أركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة وأركان الإخلاص لله وحده لا شريك له والساعة وأشراطها وآداب ولطائف كثيرة وتسمية الإيمان والإسلام والإحسان كلها دين والله أعلم.

المفردات:

الأمارات: جمع أمارة وهى العلامة

الأمة: المملوكة.

ربتها: سيدتها.

العالة: جمع عائل وهو الفقير من عال، افتقر.

رِعاء: جمع راع.

الشاء: الضأن والماعز، والواحدة شاة كالغنم واحدتها غنمة.

يتطاولون فى البنيان: يتباهون ويتفاخرون بارتفاعه.

مليا: وقتا غير قصير.

جبريل: الملك الذى خصصه الله للرسالة.

الشرح:

قوله ﷺ: «أخبرنى عن الإيمان»: الإيمان فى اللغة هو مطلق التصديق، وفى الشرع عبارة عن تصديق خاص، وهو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وأما الإسلام فهو عبارة عن فعل الواجبات، وهو الانقياد إلى عمل الظاهر. وقد غاير الله تعالى بين الإيمان والإسلام كما فى الحديث: قال الله تعالى ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ [الحجرات: ٤٩] وذلك أن المنافقين كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون وبقلوبهم ينكرون، فلما ادعوا الإيمان كذبهم الله تعالى فى دعواهم الإيمان لإنكارهم بالقلوب، وصدقهم فى دعوى الإسلام

لتعاطيهم إياه. وقال الله تعالى: ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ إلى قوله تعالى ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ [المنافقون: ١] أى فى دعواهم الشهادة بالرسالة مع مخالفة قلوبهم، لأن ألسنتهم لم تواطىء قلوبهم، وشرط الشهادة بالرسالة أن يواطىء اللسان القلب. فلما كذبوا فى دعواهم بيَّن الله تعالى: كذبهم. ولما كان الإيمان شرطا فى صحة الإسلام استثنى الله تعالى من المؤمنين المسلمين. قال الله تعالى: ﴿أخرجنا من كان فيها من المؤمنين * فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ [الذاريات: ٣٥، ٣٦] فهذا استثناء متصل لما بين الشروط من الاتصال، ولهذا سمى الله تعالى الصلاة إيمانا. قال الله تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾[البقرة: ١٤٣] وقال تعالى: ﴿ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان﴾[الشورى: ٥٢] أى الصلاة. قوله ﷺ: «وتؤمن بالقدر خيره وشره» بفتح الدال وسكونها لغتان، ومذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه أن الله سبحانه وتعالى قدر الأشياء فى القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع فى أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى، وفى أمكنة معلومة وهى تقع على حسب ما قدره الله سبحانه وتعالى. واعلم أن التقادير أربعة: الأول: التقدير فى العلم ولهذا قيل: العناية قبل الولاية والسعادة قبل الولادة واللواحق مبنية على السوابق، قال الله تعالى: ﴿يؤفك عنه من أُفِك﴾ [الذاريات: ٩] أى يصرف عن سماع القرآن وعن الإيمان به فى الدنيا من صرف عنه فى القدم، قال رسول الله ﷺ «لا يهلك الله إلا هالكا»، أى من كُتب فى علم الله تعالى أنه هالك.

الثانى: التقدير فى اللوح المحفوظ، وهذا التقدير يمكن أن يتغير، قال الله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾[الرعد: ٣٩]، وعن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنه كان يقول فى دعائه: «اللهم إن كنت كتبتنى شقيا فامحنى واكتبنى سعيدا».

الثالث: التقدير فى الرحم، وذلك أن الملك يؤمر بكتب رزقه وأجله وشقى أو سعيد.

الرابع: التقدير وهو سوق المقادير إلى المواقيت والله تعالى خلق الخير والشر وقدر مجيئه إلى العبد فى أوقات معلومة، والدليل على أن الله تعالى خلق الخير والشر قوله تعالى: ﴿إن المجرمين فى ضلال وسُعُر﴾ ـ إلى قوله ﴿بقدر﴾ [القمر: ٤٧ ـ ٤٩] نزلت هذه الآية فى القدرية، يقال لهم ذلك فى جنهم وقال تعالى ﴿قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق﴾ [الفلق: ١، ٢] وهذا القسم إذا حصل اللطف بالعبد صرف عنه قبل أن يصل إليه، وفى الحديث: «إن الصدقة وصلة الرحم تدفع ميتة السوء وتقلبه سعادة»، وفى الحديث: «إن الدعاءُ والبلاءَ بين السماء والأرض يقتتلان، ويدفع الدعاءُ البلاءُ قبل أن ينزل»، وزعمت القدرية أن الله تعالى لم يقدر الأشياء فى القدم ولا سبق علمه بها وأنها مستأنفة وأنه تعالى إنما يعلمها بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى جل عن أقوالهم الكاذبة وتعالى علوا كبيرا. وهؤلاء انقرضوا وصارت القدرية فى الأزمان المتأخرة يقولون الخير من الله والشر من غيره، تعالى الله عن قولهم، وصح عنه ﷺ أنه قال: «القدرية مجوس هذه الأمة» (رواه أبو داود) سماهم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس، وزعمت الثنوية أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية، كذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره، وهو تعالى خالق الخير والشر. قال إمام الحرمين فى كتاب الإرشاد: إن بعض القدرية تقول: لسنا بقدرية، بل أنتم القدرية لاعتقادكم أخبار القدر، ورُد على هؤلاء الجهلة بأنهم يضيفون القدر إلى أنفسهم، ومن يدعى الشر لنفسه ويضيفه إليها أولى بأن ينسب إليه ممن يضيفه لغيره وينفيه عن نفسه.

قوله ﷺ: «فأخبرنى عن الإحسان، قال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه» وهذا مقام المشاهدة. لأنه إن قدر أن يشاهد الملك استحى أن يلتفت إلى غيره فى الصلاة، وأن يشغل قلبه بغيره، ومقام الإحسان بمقام الصديقين.

قوله ﷺ: «فأخبرنى عن الساعة، فقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»، هذا الجواب على أنه ﷺ كان لا يعلم متى الساعة؟ بل علم الساعة مما استأثر الله تعالى به، قال الله

تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾[لقمان: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة﴾[الأعراف: ١٨٧] وقال تعالى: ﴿وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا﴾[الأحزاب: ٦٣] ومن ادعى أن عمر الدنيا سبعون ألف سنة وأنه بقى منها ثلاثة وستون ألف سنة فهو قول باطل حكاه الطوخى فى أسباب التنزيل عن بعض المنجمين وأهل الحساب، ومن ادعى أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فهذا يسوّف على الغيب ولا يحل اعتقاده.

قوله ﷺ: «فأخبرنى عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها» الأمار والأمارة بإثبات التاء وحذفها لغتان، وروى ربها وربتها، قال الأكثرون هذا إخبار عن كثرة السرارى وأولادهن، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لأن مال الإنسان صائر إلى ولده، وقيل: معناه الإماء يلدن الملوك فتكون أمة من جملة رعيته. ويحتمل أن يكون المعنى أن الشخص يستولد الجارية ولدا ويبيعها فيكبر الولد ويشترى أمه وهذا من أشراط الساعة. قوله ﷺ: «وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان»، إذ العالة هم: الفقراء والعائل الفقير والعيلة الفقر وعال الرجل يعيل عيلة، أى افتقر. والرعاء بكسر الراء وبالمد ويقال فيه رعاة بضم الراء وزيادة تاء بلا مد معناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة يترقون فى البنيان والدنيا تبسط لهم حتى يتباهوا فى البنيان، قوله« فلبث مليا» هو بفتح الثاء على أنه للغائب وقيل فلبثت بزيادة تاء المتكلم وكلاهما صحيح. ومليا بتشديد الياء معناه وقتا طويلا. وفى رواية أبى داود والترمذى أنه قال: بعد ثلاثة أيام. وفى شرح التنبيه للبغوى أنه قال: بعد ثلاثة فأكثر، وظاهر هذا أنه بعد ثلاث ليال. وفى ظاهر هذا مخالفة لقول أبى هريرة فى حديثه: «ثم أدبر الرجل فقال رسول الله ﷺ: ردوا على الرجل، فأخذوا يردونه فلم يروا شيئا، فقال ﷺ: هذا جبريل» فيمكن الجمع بينهما بأن عمر ـ رضى الله عنه ـ لم يحضر قول النبى ﷺ لهم فى الحال، بل كان قد قام من المجلس فأخبر النبى ﷺ الحاضرين فى الحال، وأخبروا عمر بعد ثلاث، إذ لم يكن حاضرا عند إخبار الباقين، . وفى قوله ﷺ «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» فيه دليل على أن الإيمان والإسلام والإحسان تسمى كلها دينا، وفى الحديث دليل على أن الإيمان بالقدر واجب، وعلى ترك الخوض فى الأمور، وعلى وجوب الرضا بالقضاء. دخل رجل على ابن حنبل ـ رضى الله عنه ـ فقال: عظنى؟ فقال له: إن كان الله تعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا؟ وإن كان الخلف على الله حقا فالبخل لماذا؟ وإن كانت الجنة حقا فالراحة لماذا؟ وإن كان سؤال منكر ونكير حقا فالأنس لماذا؟ وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا؟ وإن كان الحساب حقا فالجمع لماذا؟ وإن كان كل شىء بقضاء وقدر فالخوف لماذا؟

فائدة: ذكر صاحب مقامات العلماء أن الدنيا كلها مقسومة على خمسة وعشرين قسما، خمسة بالقضاء والقدر وخمسة بالاجتهاد وخمسة منها بالعادة وخمسة بالجوهر وخمسة بالوراثة، فأما الخمسة التى فيها بالقضاء والقدر: فالرزق والولد والأهل والسلطان والعمر، والخمسة التى بالاجتهاد: فالجنة والنار والعفة والفروسية والكتابة، والخمسة التى بالعادة فالأكل والنوم والمشى والنكاح والتغوط، والخمسة التى بالجوهر: فالزهد والزكاة والبذل والجمال والهيبة، والخمسة التى بالوراثة: فالخير والتواصل والسخاء والصدق والأمانة. وهذا كله لا ينافى قوله ﷺ: «كل شىء بقضاء وقدر» (رواه الشيخان) وإنما معناه: أن بعض هذه الأشياء يكون مرتبا على سبب، وبعضها يكون بغير سبب والجميع بقضاء وقدر.

أفكار الحديث

(١) الإسلام:

١ ـ أن تشهد أن الله هو الواحد الأحد وأن محمدا رسول الله.

٢ ـ أن تؤدى الصلاة أداء كاملا.

٣ ـ أن تعطى الفقراء حقوقهم.

٤ ـ أن تصوم رمضان صياما خالصا لوجه الله.

٥ ـ أن تقصد البيت الحرام لأداء فريضة الحج عندما تستطيع ذلك.

(٢) الإيمان:

١ ـ الاعتقاد الجازم بوجود الله.

٢ ـ أن تعتقد أن الله قد خلق خلقا من النور يسمون الملائكة.

٣ ـ أن الله قد اصطفى من عباده بشرا هم رسله إلى خلقه.

٤ ـ أن الله سيحيى الناس يوم يحاسبون فيه.

٥ ـ أن تجزم أن الله قدر الأمور كلها.

(٣) الإحسان:

أداء العبادة على وجهها الأكمل أداء خاليا من الرياء، وذلك بمراقبة مولاك، وإذا لم تكن على ذلك فاعلم أن الله يراك.

(٤) الإخبار عن تحديد زمن يوم القيامة.

(٥) علامات يوم القيامة:

(أ) كثرة عقوق الأولاد لأمهاتهم.

(ب) أن يملك الرعاة الضعاف أهل الحضر.

ما يستنبط من الحديث.

١ ـ على الإنسان أن يعنى بتنظيف ثيابه وتجميل هيئته.

٢ ـ على القادم أن يستأذن المجتمعين ويسلم عليهم.

٣ ـ ينبغى للسائل أن يتحلى بالشجاعة الأدبية.

٤ ـ على السائل أن يسأل عن أصول الدين.

٥ ـ يجب على المسؤول أن يكون متواضعا.

٦ ـ على المسؤول أن يغفر لسائله الزلة.

٧ ـ إذا جهل المسؤول شيئا فلا عيب عليه أن يقول: لا أدرى.

٨ ـ تعليم الآخرين عن طريق سؤال أهل الذكر.

٩ ـ الملائكة تتمثل بصورة الإنسان.

١٠ ـ الدين يشتمل على وظائف العبادات الظاهرة والباطنة.

(شرح متن الأربعين النووية / ١٩ ـ ٢٦).

وعن الدين جاءت أيضا الأحاديث النبوية الشريفة التالية:

(٢) أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

(قيل لرسول الله ﷺ: أى الأديان أحب إلى الله؟ قال: «الحنيفية السمحة»).

أخرجه أحمد فى مسنده ١ / ٨٩، وعلقه البخارى فى صحيحه، ووصله فى الأدب المفرد.

(المراد بالأديان: الشرائع الماضية قبل أن تبدل وتنسخ.

ـ أصل الحنيف: الميل. والحنيف فى اللغة: من كان على ملة إبراهيم حنيفا لميله عن الباطل إلى الحق. والمراد بالحنيفية: ملة إبراهيم.

ـ السمحة: السهلة، أى أنها مبنية على السهولة. قال تعالى: ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم﴾[الحج: ٧٨] وأخرجه أحمد بسند حسن عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «بعثت بالحنيفية السمحة السهلة»).

(٣) أحب الدين إلى الله أدومه

عن عائشة أن النبى ﷺ دخل عليها وعندها امرأة (قيل إن اسمها الحولاء بنت لويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى من رهط خديجة أم المؤمنين).

قال:

(«من هذه؟» قالت: تذكر من صلاتها. قال: مَهْ، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يملُّ الله حتى تملوا» وكان أحب الدين إليه ماداوم عليه صاحبه).

أخرجه البخارى ١ / ١٣ واللفظ له، والنسائى ٨ / ١٣٣.

(مَهْ: اسم فعل بمعنى اكفف، وقيل: معناه ما هذا؟ إنكارا على عائشة لذمها المرأة، أو المراد إنكار ذلك الفعل).

(٤) الدين يسر.

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة».

أخرجه البخارى ١ / ١٢ والنسائى ٨ / ١٢٢ واللفظ

للبخارى(المراد: دين الإسلام، قال تعالى ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا﴾ وفى الحديث «فإن من يشاد هذا الدين يغلبه» وذلك لأن شرائع الدين اتسمت باعتدال، لأنه الدين الباقى إلى يوم القيامة، العام لسائر الناس قال تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون* قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا﴾.

المشاد فى الشىء: التشدد فيه والمغالاة ومعناه: لا يتعمق أحد فى الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع، وفى حديث آخر: «إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق».

اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة: وهو القصد فى الأمر والعدل فيه.

اقتصدوا فى الأمور كلها، يقال: قارب فلان فى أموره: إذا اقتصد.

البشارة فى اللغة: هى الخبر الذى يحدث فى البشرة تغيرا، ثم غلبت فى الاستعمال على الخبر السار.

الغدوة بالفتح: السير أول النهار، والروحة: السير بعد الزوال. والدلجة بالفتح: السير آخر الليل، وقيل: الليل كله.

ومعنى الحديث: أن الله شرع شرائع هذا الدين، مراعيا فيها اليسر وعدم الحرج، حتى لا يشق على المسلم المثابرة عليها، وجعل منها فرائض لمن أراد الاقتصار على الواجب، وسننا وفضائل لمن أراد أن يستزيد فى التقريب إلى الله، ولكن ليس معنى هذا أن يشق على نفسه ويأتى بجميع الفضائل والسنن، فينعكس الأمر عليه، فإن المُنْبَتَّ لا أرضا قطع ولا ظهرًا أبقى. بل ينبغى له أن يقتصد فى الأمر، فيسدد ويقارب، ولا يخاف تقصيرا، فإن الرسول بشره بعمله، والثواب عليه ومضاعفته بحسب النية من عشرة أضعاف إلى سبعمائة ضعف، وليستعن فى رغبته فى الزلفى إلى الله بعمله وعبادته فى أوقات النشاط فى أول النهار، وفى آخر الليل أو فيه على حسب طاقته).

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول:

«لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم، فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم فى الصوامع والديار «رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم»).

أخرجه أبو داود ٢ / ١٠٢ واللفظ له.

ـ الصوامع جمع صومعة: مكان لعبادة النصارى.

ـ أصلها من الرهبة، وكانوا يترهبون بالتخلى عن أشغال الدنيا وترك ملاذها، والعزلة عن أهلها، وتعمد مشاقها، حتى إن منهم من كان يجب نفسه ويضع السلسلة فى عنقه فجاء النهى عنها فى الإسلام، وفى الحديث: «إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة».

ـ اخترعوها من عند أنفسهم، ما فرضها الله عليهم.

(٥) الدين النصيحة.

عن تميم الدارى أن النبى ﷺ قال:

(«الدين النصيحة». قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم») أخرجه مسلم جـ ٢ ص ٢٠٦ واللفظ له، وأبو داود جـ ٢ ص ٣٠٦، وأخرجه البخارى تعليقا جـ ١ ص ١٧.

عن جرير بن عبد الله قال:

(بايعت رسول الله ﷺ: على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم).

أخرجه البخارى جـ ١ ص ١٧ واللفظ له، ومسلم جـ ٢ ص ٢٧.

(أصل النصح فى اللغة: الخلوص. والنصيحة: كلمة يعبر بها عن جملة هى إرادة الخير للمنصوح له. ومعنى الدين النصيحة: أى قوامه وعماده النصيحة.

ـ النصيحة لله: صحة الاعتقاد فى وحدانيته وإخلاص النية فى عبادته.

ـ والنصيحة لكتابه : هى التصديق به والعمل بما فيه .

ـ والنصيحة لرسوله : هى التصديق بنبوته ورسالته ، والانقياد لما أمر به ونهى عنه .

ـ والنصيحة للأئمة : هى أن يطيعهم فى الحق ، ويسدى إليهم النصح إذا جاروا ما استطاع .

ـ ونصيحة عامة المسلمين : إرشادهم إلى مصالحهم دينية أو دنيوية) .

(٦) من استبرأ لدينه وعرضه .

عن النعمان بن بشير قال :

(سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الحلال بيِّن ، والحرام بيِّن ، وبينهما متشابهات ، لا يعلمها كثير من الناس . فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه . ومن وقع فى الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه . ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا إن حمى الله فى أرضه محارمه . إلا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله . ألا وهى القلب») .

أخرجه البخارى ١ / ١٦ ، وابن ماجه ٢ / ٤٧٦ .

(الحلال : ما لا يعاقب عليه (هو ما أذن فيه الشارع) سواء أكان واجبا ، أو مندوبا ، أو مكروها . أو مباحا .

ـ والحرام : مانهى عنه الشارع نهيا جازما ، حيث يعاقب على فعله .

ـ متشابهات : شبهت بغيرها ما لم يتبين به حكمها على التعيين .

ـ أصل البراءة : خلوص الشىء من غيره ، فمعنى استبرأ : طلب البراءة أى الخلوص لدينه من النقص ، وعرضه من الطعن فيه .

ـ يقال : أحميت المكان : إذا جعلته حمى ، أى محظور لا يُقرب ، وحميته حماية : إذا وقفت عنه ومنعت منه ما يقربه ، قيل : كان الشريف فى الجاهلية إذا نزل أرضا استعوى كلبا فحمى مدى عواء الكلب ، لا يشركه فيه غيره ، وهو يشارك القوم فى سائر ما يرعون ، والمعنى : أن الحلال المحض والحرام المحض قد بينت أدلتهما ، وظهر المعنى الذى من أجله أحل الله الحلال ، والمعنى الذى من أجله حرم الله الحرام ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى﴾ [النحل : ٩٠] ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ [الأعراف : ١٥٧] غير أن هناك أمورا أخذت من جانب الحلال شيئا ، ومن جانب الحرام شيئا ، وهذا الأمور يدركها الناظر ، وقد بيَّن الرسول ﷺ ما ينبغى أن يحتذيه المكلف فيها ، ومثل له مثلا بالراعى يرعى حول الحمى ، يوشك أن يواقعه . فالخير له أن يبتعد عنه . ولا يتعرض للوقوع فيه ، والقلب هو الحكم فى ذلك ، والمكلف أمين على مفهوم إدراكه وعقله . وفى الحديث «استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك» أخرج النسائى عن عبد الرحمن بن يزيد قال : (أكثروا على عبد الله ذات يوم ، فقال عبد الله : إنه قد أتى علينا زمان ولسنا هنالك ثم إن الله عز وجل قدر علينا أن بلغنا ما ترون ، فمن عرض له منكم قضاء بعد اليوم ، فليقض بما فى كتاب الله ، فإن جاء أمر ليس فى كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه ﷺ ، فإن جاء أمر ليس فى كتاب الله ولا قضى به نبيه ﷺ ، فليقض بما قضى به الصالحون ، فإن جاء أمر ليس فى كتاب الله ، ولا قضى به نبيه ﷺ ولا قضى به الصالحون فليجتهد رأيه ولا يقول : إنى أخاف وإنى أخاف ، فإن الحلال بيِّن والحرام بيِّن ، وبين ذلك أمور مشتبهات ، فدع ما يريبك إلا ما لا يريبك» .

(٧) الفرار بالدين من الفتن

عن أبى سعيد الخدرى أنه قال :

(قال رسول الله ﷺ : «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع به شعف الجبال ، ومواضع القطر ، يفر بدينه من الفتن») .

أخرجه البخارى ١ / ٩ بولاق ، والنسائى ٢ / ١١٤ ، وابن ماجه ١ / ٤٧٦ ، وهذا اللفظ للبخارى .

(يوشك : يقرب .

ـ شعف الجبال : رؤوسها . وقيل : ما ارتفع من الأرض وعلا .

الفتن: الامتحان والاختبار. والمعنى: أن الرسول ﷺ يتنبأ بقرب وقوع الفتن التى تفتن المسلمين عن دينهم، حينما يختلطون بالناس. وتكثر بينهم الأحزاب والآراء الضالة، ومن وراء ذلك الحرب والقتال، فيكون فى ذلك الوقت خير مال المسلم غنم يتبع (بتشديد التاء ويجوز تسكينها) بها رؤوس الجبال ومواقع المطر، حيث يكون العشب الذى ترعاه ماشيته، يفر من الناس وفتنتهم، فيبقى له دينه، وتسلم له آخرته، وقد كان ذلك بعد مقتل ثالث الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم).

(٨) تفاضل الناس فى دينهم

عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: («بينما أنا نائم رأيت الناس يُعرضون علىَّ وعليهم قُمُصٌ، منها ما يبلغ الثدى، ومنها ما دون ذلك، وعرض علىَّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره». قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله. قال: «الدين»).

أخرجه البخارى ١ / ٩، ٩ / ٣٦، والنسائى ٨ / ١١٣.

ـ قُمص: جمع قميص.

ـ الثُّدِىُّ: جمع ثَدْى

ـ يشير الحديث: إلى ما امتاز به عمر رضى الله عنه عن سائر الناس من التمكن فى الدين، وفضله عليهم فيه).

(٩) النقصان فى الدين

عن أبى سعيد الخدرى قال:

(خرج رسول الله ﷺ، فى أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على نساء فقال: «تصدقن فإنى أريتكن أكثر أهل النار». فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «تُكْثِرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب لِلُبِّ الرجل الحازم من إحداكن. قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل». قلن: بلى. قال: «فذلك من نقصان عقلها. أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم». قلن: بلى. قال: «فذلك من نقصان دينها»).

أخرجه البخارى ١ / ٦٤ واللفظ له، والترمذى ١٠ / ٨٤ وأبو داود ٢ / ٢٦٨.

ـ أضحى أو فطر: أى فى عيد أضحى أو عيد فطر.

ـ أراهن الله له ليلة الإسراء، وقد ثبت من حديث ابن عباس بلفظ «رأيت النار، فرأيت أكثر أهلها من النساء».

ـ اللعن من الله: الطرد والإبعاد عن الخير، ومن الخلق: السب والدعاء. أخبر عن سبب دخولهن النار باسترسال ألسنتهن فى اللعن.

تكفرن العشير: تجحدن حق الزوج.

اللب: العقل. والحازم: الضابط لأمره، والمعنى: أن الرسول عليه الصلاة والسلام لما علم أن النساء أكثر أهل النار، وذلك بسبب كثرة لعنهن وجحدهن أزواجهن، ونقصان عقلهن ودينهن، بادر فعرفهن ذلك، فأمرهن بالصدقة وحثهن عليها، وبيَّن لهن سبب نقص عقولهن ودينهن، وفيه دليل على أن كثرة العمل فى الدين تزيد العقل تأثرا به وتخلقا، وقلة العمل تنقصه، وذلك هو المراد بنقصان دينهن، وكذلك فيه تنبيه على أن المرأة ليس لها من الحزم والإدراك مثل ما للرجل، ولذلك كانت على النصف من الرجل فى نصاب الشهادة (المنتخب من السنة ١ / ٣٥٦ـ٣٦٥).

وللدين أثر فى تهذيب النفس، فالدين يأمر بتوحيد الله تعالى وإخلاص العبادة والخضوع له، واعتقاد أنه خالق كل شىء، ومدبر الكون والمصرف لشئونه، فهو الذى يعطى ويمنع، والذى يضر وينفع، والذى يحيى ويميت، لا شريك له فى ملكه، ولا يستحق العبادة أحد سواه.

هذا الاعتقاد يحرر النفس ويرفعها ويطهرها من خرافات الشرك وأوهامه وأوزاره وآثامه، فلا تنحط إلى عبادة جماد أو حيوان، ولا تصف بالإلهية إنسانًا كائنا من كان.

وقد فرض الدين عبادات كلُّها ذو أثر فى النفوس حميد.

فرض الصلاة وجعل من شروطها طهارة الثوب والبدن والمكان: فيقف الإنسان موجها قلبه إلى ربه خمس مرات فى اليوم، نظيف الظاهر طاهر الباطن، مُثنيا عليه تعالى بما هو أهله، طالبا منه العون والهداية، فيؤثر ذلك فى نفسه ويعوِّده مراقبة الله تعالى وخشيته، فيمتنع عن الوقوع فيما حَرم عليه. ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾

[العنكبوت: ٤٥] وكما تمنع الصلاة من الوقوع فى المحرم كذلك تبعث فى النفس الطمأنينة فلا يشتد بها الجزع إذا أصاب الإنسان شر، وتنزع بها إلى بذل المعروف فلا يكون صاحبها منوعا إذا مسه الخير: ﴿إن الإنسان خُلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا * إلا المصلين * الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ [المعارج ١٩ ـ ٢٣].

أما الصوم فإنه يربى فى الإنسان الصدق، والصبر، والقناعة، وضبط النفس، وقوة الإرادة، واحتمال المشاق.

يعتزم المسلم الصوم امتثالا لأمر ربه، ورغبة فى ثوابه، وقد يخلو بنفسه وليس عليه رقيب غيرها، ويكون قد اشتد به الجوع والعطش وفى متناول يده أطيب المطاعم وأعذب المشارب فيأبى أن يتناول شيئا تعظيما لأمر الله تعالى ووفاء بعهده له، أليس فى تكرير ذلك ثلاثين يوما غير صوم التطوع كل سنة ما يقوى هذه الفضائل فى نفس المؤمن، بلى. وإنه ليعرف بالصوم فوق ذلك مقدار النعمة عند فواتها، ومكانة الإحسان الإلهى فى التفضل بها.

أما الزكاة التى فرضها الله تعالى فى مال الغنى سدا لحاجة الفقير وتفريجا لكربة الغارم، وتيسيرا لابن السبيل، وعونا على سبيل الخير العام، فإنها تعود المؤمن الإحسان وتقوى فى نفسه الرحمة، وتستلُّ الأضغان من قلوب البائسين على الأغنياء المترفين، وتُشعر قلوبهم محبتهم وتصدُّهم عن الإساءة إليهم.

وأما الحج فإن أعماله تشعر النفوس بالمساواة: يكون المسلمون فيها متجردين عن زينة الحياة الدنيا، ليس على الواحد منهم إلا رداء وإزار، وكلهم خاضع خاشع لعظمته تعالى وجلاله، لا فرق بين غنى وفقير، وصعلوك وأمير، هنالك تتطامن النفوس، وتعرف أن زخرف الحياة باطل، وأنه لا ينبغى الاستعلاء والاستكبار بجاه ولا مال، وأن الناس كلهم لآدم، وآدم من تراب.

وكذلك حرَّم الدين ما يفسد العقل ويحط من كرامة المرء ويذهب بحيائه وماله، ويوقع بين الناس العداوة: من شرب الخمر، والمقامرة، وقتل النفس، وأكل الأموال بالباطل، والغيبة، والنميمة، وكل ما فيه إيذاء غيره.

فمن يؤمن بالله تعالى حق الإيمان ويقوم بفرائضه على الوجه الصحيح تعظيما لأمره تعالى، وينتهى عن محارمه خشية منه وخوفا من عقابه تتربى فيه الملكات الفاضلة وتطهُرُ نفسه من الرذائل والأخلاق السيئة.

وظهر أثر تهذيب الدين للنفس فى المعاشرة والمعاملة، فمن كان متدينا واقفا عند حدود ما أمر به ونهى عنه، حسنت معاشرته للناس، واعتدلت معاملته لهم، فيحترم والديه وأقاربه ويبرُّهم، ويواسى إخوانه ويساعدهم، ويقوم بحقوق أهله إن كان متزوجا، ويربى أولاده ويثقف عقولهم ويهذب نفوسهم، لا يؤذى جاره فى نفس ولا عرض ولا مال، ولا يغتاب ولا يَنِمّ، ولا يكذب إذا حدث، ولا يخلف إذا وعد، ولا يخون إذا اؤتمن، ولا يغش إذا باع أو اشترى، ولا يُطفِّف كيلا ولا ميزانا، ولا يماطل فى حق، ولا يبخس أحدا حقه، وإذا عُهد إليه فى عمل أتقنه وأداه على أكمل وجه فى غير تسويف ولا تأخير، وإذا تولى أمر الناس نظر فى مصالحهم وعدل فيهم ولم يكن لغير الحق سلطان على نفسه، فلا يحابى شريفا، ولا يضيع حق ضعيف، وقصارى القول: أن الدين بما فيه من أوامر، ونواهٍ ومدح لمحاسن الأخلاق وذم لمساوئها، يؤثر فى النفوس فيهذبها، ويظهر أثره فى الأعمال فينظمها، ويجعلها جارية على منهج الخير العام والمصلحة التامة.

إن للدين الإسلامى الأثر المحمود فى حياة الأفراد وحياة الأمم. بما أمر به من الأعمال الصالحة، وما نهى عنه من المعاصى والآثام، وما حث عليه من خصال الخير، وما ذم من صنوف الشر.

فإذا تمسك كل فرد بدينه فإنه يحيا حياة سعادة وهناءة، فيعيش صحيح الجسم، مصون العرض، باجتناب محارم الله تعالى، غير كَلٍّ على غيره باتباعه ما أمر الله من العمل والسعى فى طلب الرزق، أمينا على ما يُستحفظ من الأموال، وما يعهد إليه من الأعمال، صادقا فى أقواله لا يفترى

ولا يختلق، صابرا على ما يصيبه من نوائب الزمان، مقداما جريئا فى إظهار الحق، لا يهن لما يصيبه فى سبيله، برا بوالديه وذوى قرابته، عطوفا على المرضى، رحيما بالضعفاء والمساكين، متواضعا فى غير ذلة، عادلا منصفا فى معاملته لغيره، غير جبار، ولا مختال، ولا فخور، سمحا جوادا، ينفق مما رزقه الله تعالى فى سبيل الخير وأعمال البر: ﴿**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ [النحل: ٩٦].

ظهر لك أثر الدين فى حياة الفرد وأنه يجعله إنسانا كامل الإنسانية، وأن أثره فى حياة المجموع لأظهر وأوضح.

وأول مجموع يكوّن الفرد هو الأسرة، وقد أوجب الدين على كل فرد منها حقا للآخر، فأوجب على الزوج أن يحترم زوجه ويحميها وينفق عليها من سعته، وعليها أن تحترمه كذلك، وتدبر منزله، وتحافظ على ما فيه، وعليهما معا أن يعتنيا بتربية أولادهما تربية حسنة صالحة لينشئوا بررة كاملين. وعلى الأولاد أن يحسنوا بوالديهم وأقاربهم.

فإذا أدى كل فرد منها ما عليه، وكان هو فى حياته على ما وصفنا، اجتمع شمل الأسرة، وانتظم أمرها، وعاشت عيشة راضية.

وكما أوجب الدين على كل فرد حقا لأهله وعشيرته، فرض عليه أن يحترم أعراض الناس جميعا وأنفسهم وأموالهم، فلا ينتهك حرمة عرض، ولا ينال أحداً بأذى فى نفسه، ولا يتعدى على ماله، ولا يستحله بغير حق.

وكذلك أمر بالتعاطف والتراحم، وأن يكون للفقراء والضعفاء نصيب من أموال الأغنياء وجاه الأقوياء، وإذا ائتمر كل إنسان بما أُمر به وكانت الأفراد والأسر على ما بينا، تكوّن من ذلك مجموع مهذب راق هو الأمة، وكان للدين أعظم الأثر فى حياتها، فلا يكون بين أبنائها تحاسد ولا تباغض، وحل بينهم الوئام محل الخصام، والتعاون على الخير محل التنازع والتخاذل، فارتقت، وقويت، وسادت، وكانت أمة جديرة بالبقاء.

وما بيناه فى خصائص الدين الإسلامى من حال العرب قبل الإسلام وما صاروا إليه بعده أصدق شاهد بعظم تأثيره فى النفوس وإصلاحه حال الأفراد والجماعات.

كان العرب قبائل تعبد الأصنام وكانوا فى خصام ونزاع مستمر، فلما جاء الإسلام وجه قلوبهم إلى الله تعالى واستأصل من بينهم أسباب العداوة والخصام. وأصبحوا بصدق إيمانهم إخوانا متحابين. وبحسن إسلامهم قادة هادين مصلحين: ﴿**لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم إنه عزيز حكيم**﴾[الأنفال: ٦٣]﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ [آل عمران: ١١].

أصلح الله بالإسلام حال العرب فصاروا به أمة عالمة موحدة متماسكة متناصرة فى أقل من ثلاثين سنة. ثم تناول إصلاحه الأمم الأخرى من أسلم منهم ومن لم يسلم ودخل فى ذمة الإسلام وعهده. واتسع العالم الإسلامى وامتد ملكه من المحيط الغربى (الأطلسى) إلى جدار الصين فى أقل من قرن واحد، وهو إصلاح لم يعهد له نظير فى تاريخ الأديان.

وذلك كله بفضل ما اشتمل عليه هذا الدين من العقائد الحقة، والآداب الصحيحة، والأحكام العادلة، والسياسة الرشيدة ولو اتبع المسلمون فى العصور الأخيرة ما كان عليه سلفهم من هدى الدين ما تأخروا وما تقطعت أوصالهم، وما ساءت أحوالهم، وفقنا الله لاتباع مبادئه، والعمل بأحكامه، ليعود للإسلام عزه، وللمسلمين مجدهم. آمين (الدين الإسلامى ١ / ٢١ - ٣٠).

ويلخص الشيخ أبو زيد القيروانى ما اشتمل عليه الدين من العقائد والآداب والأحكام وذلك فى منظومته فى الفقه المالكى، ونسوق فيما يلى بعضا مما ورد فى ذلك الباب، وسوف نقتصر على النظم، ومن أراد الشرح فليرجع إلى المصدر. قال الناظم رحمه الله:

ومن فروض العين كسرها فَغُضْ
عن المحارمِ وعالجْهَا تَرَضْ
ونظرةٌ من غير قصد أو نَظَرْ
من ليس فيها أربٌ قد يُغتفرْ

كغيرها لكشهادة وَطَبْ
والوجه والكفين للدى خطب
وواجب صون اللسان عن كذبْ
والزُّور والفحشا وغيبة فَغِبْ
وعن نميمة وكُلِّ باطلِ
وفي حديث أفضل الأوائلِ
قُل خيرا أو لتصمُتن من حُسْنِ
إسلام مرءٍ ترك ما لا يعني
ولا يحلُّ دَمُ مسلم صدَقْ
أو ماله أو عرضُه إلا بحق
فكُف كفًّا عن سوى الحلال
من دمٍ أو من جسدٍ أو مال
... ...
وحرَّم الرحمن فُحشا ظهرا
على الجوارح وفُحشا أضمرا
أو تقرب المرأة في دمٍ جرى
للحيض والنفاس حتى تطهُرا
وأمَرَ اللهُ بأكل الطيِّب
وهو الحلالُ كاللباس المركبِ
ومسكن فاستعملن سائر ما
به انتفاعك حلالا حيثُ ما
وبينه وبين ما قد حرُما
مُشتبهاتٌ من يذرها سلما
وغيره كراتع حول الحمى
يُوشِك أن يقع فيه فاعلما
والأكل بالباطلِ مما اجتنبا
ومنه غصبٌ وتَعَدٍّ وربا
سُحْتٌ خيانةٌ قمار وغرر
كُثْرٌ وغشٌّ وخديعةُ البشر

وهكذا خلابةٌ ويحرُمُ
ما عُد بعد حُرِّمت عليكُمُ
وكان إذ حُرِّمَ شُرب الخمر
شراب الأقوام فضيخ التَّمْرِ
وبيَّن الرسولُ أن المُسكرا
كثيرُه القليلُ منه حُظِرا
فكل ما خامر عقلا مُسكرا
خَمْرٌ ومن حرَّم حرَّم الشُّرا
وقد نهى عن الخليطين وعن
نبيذ دُبَّاء ومُزفت وعن
وكل ذي ناب من السباع
كُره أكله بلا امتناعِ
والخيلَ والبغال والحميرا
لتركبُوها مَنَعُوا تفسيرا
ولا ذكاةَ وحمارُ الوحش لا
يُمنع إلا إن عليه حُمِلا
وجائزٌ أكل سباع الطير
والباز من ذي مخلب والغير
والوالدان واجبٌ برُّهُما
وإن فقولا لَيِّنا قُل لهما
وصاحبهُما بمعروف ولا
طاعةَ في معصية الله علاَ
وواجبٌ عليك أن تستغفرا
لوالديك المؤمنين مُكثِرا
والمؤمنين والهِمْ وانصح وَحُبْ
لهم كمالك تُحِبُّ وتَحِبْ
صلة رحم ولذي الإسلام
عليه أن يبدأ بالسلام
وأن يعُوده مريضا ذا أسى
وأن يشمِّت إذا ما عطسا

ويشهد المدفن إذا مات وأن ... سكينة مع وقار وبما
يحفظه إن غاب سراً وعلن ... يوقن أن الله يرضاه سما
ولم يُجز لمؤمن أن يهجرا ... وأنه يقرب منه مُحضرا
فوق ثلاث ليال مُكثرا ... فَهْمًا لما يقرؤه مُدبِّرا
ويخرج الهجران بالسلام ... والأمر بالمعروف واجبٌ على
وينبغي تكلف الكلام ... من حُكمُهُ بُسطَ باليد اعتلا
وجائزٌ هجران مُبتدعٍ أو ... ثم لسانه فقلبه وقُلْ
مُجاهرٍ بما الكبائر رأَوْا ... في النهي عن نُكر كذا واقصد لكل
لعجزه عن وعظه والمُنتهر ... قول وكل عمل من برٍّ
أو كان لا يقبله وتغتفر ... وجه إلهك الكريم البَرِّ
غيبةُ ذَيْنِ كمشاور به ... فمن أراد غيره لم يُقبل
لخُلطة أو خُطبة والمُشبه ... والشرك الأصغرُ رياءُ المبطِلِ
وغيبةُ الشاهد في التجريحِ ... وتوبةٌ فرضٌ من كل ذنب
ونحوه تجوز للنصيح ... بنبذ الإصرار لأجل الربِّ
ومن مكارم السجايا العفو عن ... هذا ومنها الردُّ للمظالمِ
ظالمنا صَفْحًا وأن نُعطي من ... حتمًا والاجتنابُ للمحارم
حرمنا ونَصل الذي قطع ... وشرطُها نيتُه ألا يعودْ
وكُلُّ خير في أحاديث اجتمع ... مستغفرا وخائفا من الوعود
قُل خيرا أو لتصمتن من حُسْنِ ... مُذكِّرا نعمته لديه
إسلام مرء ترك ما لا يعني ... وشاكرا لفضله عليه
لا تغضبن وحُبَّ للمؤمنين ما ... بكُلِّ ما عمل من فرائضه
تحبه لنفسك ادر الكلما ... وترك ما يكره فعْلُ خائضه
ولا يحل لك أن تعمَّدا ... ويتقرَّب ما تيسَّرا
سماع باطل ولنا يُقَيَّدَا ... إليه من نوافل الخير ورا
ولا التلذذ بصوت من لا ... وما يضع من واجب فليفعل
يحلُّ مطلقا، ولن يحلاَّ ... وليرغبن لله في التقبُّل
سماع آلات الملاهي والغنا ... وتاب للتضييع وليلجأ إليه
ولا قراءة قرآن لحنا ... سُبحانه فيما تعسَّر عليه
بأن يُرجِّع كترجيع الغنا ... من قود نفسه وفيما أشكلا
فليجلل أن يقرأ إلا باعتنا ... من أمره موقنا أنه على

وجل مسالك صلاح الحال
ومسالك التوفيق للأعمال
ولا يفارق ذا على ما فيه
من حسن وضده يُلفيه
واليأسَ دعْ والفكرُ فى أمر العلى
مفتاحُ أقفال عبادة الولى
ولتستعن بذكر موت آتٍ
والفكر فيما بعد ذا الممات
ونعمة الربِّ وفى الامهال
وأخذه عاصيه فى الحال
وسالف الذنب وعقبى أمركا
واسرع لما اقترب من أجلكا

(الفتح الربانى ٣/ ٥٤، ٥٥، ٦٣ـ٦٥، ٧٠، ٧٥).

وقد أفرد الإمام الماورى فى كتاب أدب الدنيا والدين بابا فى أدب الدين ننقل بعضا مما جاء فيه فيما يلى. يقول المؤلف رحمه الله:

اعلم أن الله سبحانه وتعالى إنما كلف الخلق متعبداته وألزمهم مفترضاته وبعث إليهم رُسله وشرع لهم دينه لغير حاجة دعته إلى تكليفهم ولا ضرورة قادته إلى تعبدهم وإنما قصد نفعهم تفضلا منه عليهم كما تفضل بما لا يحصى عدًّا من نعمه بل النعمة فيما تعبدهم به أعظم لأن نفع ما سوى المتعبدات مختص بالدنيا العاجلة ونفع المتعبدات يشتمل على نفع الدنيا والآخرة وما جمع نفعى الدنيا والآخرة كان أعظم نعمة وأكثر تفضلا وجعل ما تعبدهم به مأخوذا من عقل متبوع وشرع مسموع فالعقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل لأن الشرع لا يرد بما يمنع من العقل والعقل لا يتبع فيما يمنع منه الشرع فلذلك توجه التكليف إلى من كمل عقله فأرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبلغهم رسالته وألزمهم حجته وبيَّن لهم شريعته وتلا عليهم كتابه فيما أحله وحرمه وأباحه وحظره واستحبه وكرهه وأمر به ونهى عنه وما وعد به من الثواب لمن أطاعه وأوعد به من العقاب لمن عصاه فكان وعده ترغيبا ووعيده ترهيبا لأن الرغبة تبعث على الطاعة والرهبة تكف عن المعصية والتكليف يجمع أمرا بطاعة ونهيا عن معصية ولذلك كان التكليف مقرونا بالرغبة والرهبة. وكان ما تخلل كتابه من قصص الأنبياء السالفة وأخبار القرون الخالية عظة واعتبارا تقوى معهما الرغبة وتزداد بهما الرهبة وكان ذلك من لطفه بنا وتفضله علينا فالحمد لله الذى نعمه لا تحصى وشكره لا يؤدَّى. ثم جعل إلى رسوله ﷺ بيان ما كان مجملا وتفسير ما كان مشكلا وتحقيق ما كان محتملا ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ومنزلة التفويض إليه. قال الله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ [النحل: ٤٤] ثم جعل إلى العلماء بعد رسول الله ﷺ استنباط ما نبه على معانيه وأشار إلى أصوله ليتوصلوا بالاجتهاد فيه إلى علم المراد به فيمتازوا بذلك عن غيرهم ويختصوا بثواب اجتهادهم.

قال الله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ وقال الله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم﴾ [آل عمران: ٧] فصار الكتاب أصلا والسنة فرعا واستنباط العلماء إيضاحا وكشفا. وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «القرآن أصل علم الشريعة نصه ودليله والحكمة بيان رسول الله ﷺ والأمة المجتمعة حجة على من شذ عنها».

وكان من رأفته بخلقه وتفضله على عباده أن أقدرهم على ما كلفهم ورفع الحرج عنهم فيما تعبدهم ليكونوا مع ما قد أعده لهم ناهضين بفعل الطاعات ومجانبة المعاصى (مثل رفع حكم الخطأ والنسيان، وتيمم الجنب إذا خاف التلف من البرد ونحوه) قال الله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾[البقرة: ٢٨٦] وقال: ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾ [الحج: ٧٨] وجعل ما كلفهم به ثلاثة أقسام: قسما أمرهم باعتقاده وقسما أمرهم بفعله وقسما أمرهم بالكف عنه ليكون اختلاف جهات التكليف أبعث على قبوله وأعون على فعله حكمة منه ولطفا وجعل ما أمرهم باعتقاده قسمين قسما إثباتا وقسما نفيا. فأما الإثبات فإثبات توحيده وصفاته وإثبات بعثته رسله وتصديق محمد ﷺ فيما جاء به وأما النفى فنفى الصاحبة والولد والحاجة والقبائح أجمع وهذان القسمان أول ما كلفه العاقل. وجعل ما أمرهم بفعله ثلاثة أقسام: قسما على أبدانهم كالصلاة والصيام وقسما فى أموالهم كالزكاة

والكفارة وقسما على أبدانهم وفى أموالهم كالحج والجهاد ليسهل عليهم فعله ويخف عنهم أداؤه نظرا منه تعالى لهم وتفضلا منه عليهم . ، وجعل ما أمرهم بالكف عنه ثلاثة أقسام : قسما لإحياء نفوسهم وصلاح أبدانهم كنهيه عن القتل وأكل الخبائث وشرب الخمور المؤدية إلى فساد العقل وزواله ، وقسما لائتلافهم وإصلاح ذات بينهم كنهيه عن الغضب والغلبة والظلم والسرف المفضى إلى القطيعة والبغضاء ، وقسما لحفظ أنسابهم وتعظيم محارمهم كنهيه عن الزنا ونكاح ذوات المحارم فكانت نعمته فيما حظره علينا كنعمته فيما أباحه لنا وتفضله فيما كفنا عنه كتفضله فيما أمرنا به . فهل يجد العاقل فى رويته مساغًا أن يقصر فيما أمر به وهو نعمة عليه أو يرى فسحة فى ارتكاب ما نهى عنه وهو تفضل منه عليه؟ وهل يكون من أنعم عليه بنعمة فأهملها مع شدة فاقته إليها إلا مذموما فى العقل مع ما جاء من وعيد الشرع؟

ثم من لطفه بخلقه وتفضله على عباده أن جعل لهم من جنس كل فريضة نفلا وجعل لهم من الثواب قسطا وندبهم إليه ندبا وجعل لهم بالحسنة عشرا ليضاعف ثواب فاعله ويضع العقاب عن تاركه . ومن لطيف حكمته أن جعل لكل عبادة حالين حال كمال وحال جواز رفقا منه بخلقه لما سبق فى علمه أن فيهم العَجِلَ المبادر والبطىء المتثاقل ومن لاصبر له على أداء الأكمل ليكون ما أخل به من هيئات عبادته غير قادح فى فرض ولا مانع من أجر فكان ذلك من نعمه علينا وحسن نظره إلينا فكان أول ما فرض بعد تصديق نبيه ﷺ عبادات الأبدان وقد قدمها على ما يتعلق بالأموال لأن النفوس على الأموال أشح وبما يتعلق بالأبدان أسمح وذلك الصلاة والصيام فقدم الصلاة على الصيام لأن الصلاة أسهل فعلا وأيسر عملا وجعلها مشتملة على خضوع له وابتهال إليه فالخضوع له رهبة منه والابتهال إليه رغبة فيه ولذلك قال النبى ﷺ «إذا قام أحدكم إلى صلاته فإنما يناجى ربه فلينظر بم يناجيه» . وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه كان كلما دخل عليه وقت الصلاة اصفر مرة وآحمر أخرى فقيل له فى ذلك فقال : أتتنى الأمانة التى عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها ولا أدرى أسىء فيها أم أحسن .

ثم جعل لها شروطا لازمة من رفع حدث وإزالة نجس ليستديم النظافة للقاء ربه والطهارة لأداء فرضه ثم ضمنها تلاوة كتابه المنزل ليتدبر ما فيه من أوامره ونواهيه ويعتبر إعجاز ألفاظه ومعانيه ثم علقها بأوقات راتبة وأزمان مترادفة ليكون ترادف أزمانها وتتابع أوقاتها سببا لاستدامة الخضوع له والابتهال إليه فلا تنقطع الرهبة منه ولا الرغبة فيه وإذا لم تنقطع الرغبة والرهبة استدام صلاح الخلق وبحسب قوة الرغبة والرهبة يكون آستيفاؤها على الكمال والتقصير فيها عن حال الجواز وقد روى عن النبى ﷺ «الصلاة مكيال فمن وَفى وُفى له ومن طفَّف فقد علمتم ما قال الله فى المطففين» . وروى عن النبى ﷺ أنه قال : من هانت عليه صلاته كان على الله عز وجل أهون» . وأنشدت لبعض الفصحاء فى ذلك :

أقبل على صلواتك الخمس
كم مصبحٍ وعساهُ لا يُمسى
واستقبل اليوم الجديد بتوبة
تمحو ذنوب صحيفة الأمس
فليفعلنَّ بوجهك الغضِّ البلى
فعْلَ الظلام بصورة الشَّمس

ثم فرض الله تعالى الصيام وقدمه على زكاة الأموال لتعلق الصيام بالأبدان وكان فى إيجابه حث على رحمة الفقراء وإطعامهم وسد جوعاتهم لما عانوه من شدة المجاعة فى صومهم . وقد قيل ليوسف على نبينا وعليه السلام : لِمَ تجوع وأنت على خزائن الأرض فقال : أخاف أن أشبع فأنسى الجائع . ثم لما فى الصوم من قهر النفس وإذلالها وكسر الشهوة المستولية عليها وإشعار النفس ما هى عليه من الحاجة إلى يسير الطعام والشراب والمحتاج إلى الشىء ذليل به وبهذا احتج الله تعالى على من اتخذ عيسى على نبينا وعليه السلام وأمه إلهين من دونه فقال : ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأُمُّه صدِّيقة كانا يأكلان الطعام﴾ [المائدة : ٧٥] فجعل حاجتهما إلى الطعام نقصا فيهما عن أن يكونا إلهين . وقد وصف الحسن البصرى رحمه الله تعالى فى قصصه نقص الإنسان بالطعام وغيره فقال : مسكين ابن آدم محتوم الأجل ، مكتوم الأمل ، مستور العلل ، يتكلم بلحم ، وينظر بشحم ، ويسمع بعظم ، أسير

جوعه، صريع شبعه، تؤذيه البقة، وتنتنه العرقة، وتقتله الشرقة، لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا. فانظر إلى لطفه بنا فيما أوجبه من الصيام علينا كيف أيقظ العقول له وقد كانت عنه غافلة أو متغافلة ونفع النفوس به ولم تكن لولاه منتفعة ولا نافعة.

ثم فرض زكاة الأموال وقدمها على فرض الحج لأن فى الحج مع إنفاق المال سفرا شاقا فكانت النفس إلى الزكاة أسرع إجابة منها إلى الحج فكان فى إيجابها مواساة للفقراء ومعونة لذوى الحاجات تكفهم عن البغضاء وتمنعهم من التقاطع وتبعثهم على التواصل لأن الأمل وصول والراجى هائب وإذا زال الأمل وانقطع الرجاء واشتدت الحاجة وقعت البغضاء واشتد الحسد فحدث التقاطع بين أرباب الأموال والفقراء ووقعت العداوة بين ذوى الحاجات والأغنياء حتى تفضى إلى التغالب على الأموال والتغرير بالنفوس. هذا مع ما فى أداء الزكاة من تمرين النفس على السماحة المحمودة ومجانبة الشح المذموم لأن السماحة تبعث على أداء الحقوق والشُّح يصد عنها وما يبعث على أداء الحقوق فأجدر به حمدا وما صد عنها فأخلق به ذما. وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «شر ما أعطى العبد شح هالع وجُبن خالع» فسبحان من دبرنا بلطيف حكمته وأخفى عن فطنتنا جزيل نعمته حتى استوجب من الشكر بإخفائها أعظم مما استوجبه بإبدائها.

ثم فرض الحج فكان آخر فروضه لأنه يجمع عملا على بدن وحقا فى مال فجعل فرضه بعد استقرار فروض الأبدان وفروض الأموال ليكون استئناسهم بكل واحد من النوعين ذريعة إلى تسهيل ما جمع بين النوعين فكان فى إيجابه تذكير ليوم الحشر بمفارقة المال والأهل وخضوع العزيز والذليل فى الوقوف بين يديه واجتماع المطيع والعاصى فى الرهبة منه والرغبة إليه وإقلاع أهل المعاصى عما اجترحوه وندم المذنبين على ما أسلفوه فقلَّ من حج إلا وأحدث توبة من ذنب وإقلاعا من معصية ولذلك قال النبى ﷺ: «من علامة الحجة المبرورة أن يكون صاحبها بعدها خيرا منه قبلها» وهذا صحيح لأن الندم على الذنوب مانع من الإقدام عليها والتوبة مكفرة لما سلف منها فإذا كف عما كان يقدم عليه أنبأ عن صحة توبته وصحة التوبة تقتضى قبول حجته ثم نبه بما يعانى فيه من مشاق السفر المؤدى إليه على موضع النعمة برفاهة الإقامة وأنسة الأوطان ليحنو على من سلب هذه النعمة من أبناء السبيل ثم أعلم بمشاهدة حرمه الذى أنشأ منه دينه وبعث فيه رسوله ﷺ ثم بمشاهدة دار الهجرة التى أعز الله بها أهل طاعته وأذل بنصرة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام أهل معصيته حتى خضع له عظماء المتجبرين وتذلل له زعماء المتكبرين أنه لم ينتشر عن ذلك المكان المنقطع ولا قوى بعد الضعف البين حتى طبق الأرض شرقا وغربا إلا بمعجزة ظاهرة ونصر عزيز. فاعتبر ألهمك الله الشكر ووفقك للتقوى إنعامه عليك فيما كلفك وإحسانه إليك فيما تعبدك فقد وكلتك إلى فطنتك وأحلتك على بصيرتك بعد أن كنت لك رائدا صدوقا وناصحا شفيقا هل تحسن نهوضا بشكره إذا فعلت ما أمرك وتقبلت ما كلفك كلا إنه لا يوليك نعمة توجب الشكر إلا وصلها قبل شكر ما سلف بنعمة توجب الشكر فى المؤتنف. وقال الحسن بن على رضى الله عنهما: نعم الله أكثر من أن تشترى إلا ما أعان عليه وذنوب ابن آدم أكثر من أن تغفر إلا ما عفا عنه. وأنشدت لمنصور بن إسماعيل الفقيه المصرى رحمه الله تعالى:

شكر الإله نعمه
موجبة لشكره
فكيف شكرى برَّه
وشكره من برَّه

وإذا كنت عن شكر نعمه عاجزا فكيف بك إذا قصرت فيما أمرك أو فرطت فيما كلفك ونفعه أعود عليك لو فعلته هل تكون لسوابغ نعمه إلا كفورا وببداهة العقول إلا مزجورا وقد قال الله تعالى: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾. [النحل: ٨٣] قال مجاهد: أى يعرفون ما عدد الله عليهم من نعمه وينكرونها بقولهم إنهم ورثوها عن آبائهم أو اكتسبوها بأفعالهم. وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «يقول الله يابن آدم ما أنصفتنى أتحبب إليك بالنعم وتتمقت إلىَّ بالمعاصى خيرى إليك نازل وشرك إلىَّ صاعد كم من ملك كريم يصعد إلىَّ منك بعمل قبيح». وقال بعض صلحاء السلف قد أصبح بنا من نعم الله تعالى ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه فلا ندرى أيهما نشكر أجميل ما ينشر أم قبيح ما يستر فحق على من عرف موقع النعمة أن يقبلها ممتثلا لما كلف منها وقبولها يكون بأدائها ثم بشكر الله

تعالى على ما أنعم به من إسدائها فإن بنا من الحاجة إلى نعمه أكثر مما كلفنا من شكر نعمه، فإن نحن أدينا حق النعمة فى التكليف تفضل بإسداء النعمة من غير جهة التكليف فلزمت النعمتان ومن لزمته النعمتان فقد أوتى حظ الدنيا والآخرة وهذا هو السعيد على الإطلاق وإن قصرنا فى أداء ما كلفنا من شكره قصر عنا ما لا تكليف فيه من نعمه فنفرت النعمتان ومن نفرت عنه النعمتان فقد سلب حظ الدنيا والآخرة فلم يكن له فى الحياة حظ ولا فى الموت راحة وهذا هو الشقى بالاستحقاق وليس يختار الشقوة على السعادة ذو لب صحيح ولا عقل سليم. وقد قال الله تعالى: ﴿ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به﴾. وروى الأعمش عن مسلم قال: قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه يارسول الله ما أشد هذه الآية ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾[النساء: ١٢٣] فقال: «يا أبا بكر إن المصيبة فى الدنيا جزاء» واختلف المفسرون فى تأويل قوله تعالى: ﴿سنعذبهم مرتين﴾ [التوبة: ١٠١] فقال بعضهم: أحد العذابين الفضيحة فى الدنيا والثانية عذاب القبر: وقال عبد الرحمن بن يزيد: أحد العذابين مصائبهم فى الدنيا فى أموالهم وأولادهم. والثانى عذاب الآخرة فى النار وليس وإن نال أهل المعاصى لذة من عيش أو أدركوا أمنية من الدنيا كانت عليهم نعمة بل قد يكون ذلك استدراجا ونقمة. وروى ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيت الله تعالى يعطى العباد ما يشاؤون على معاصيهم إياه فإنما ذلك استدراج منه له» ثم تلا ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾ [الأنعام: ٤٤].

فأما المحرمات التى يمنع الشرع منها واستقر التكليف عقلا أو شرعا بالنهى عنها فتنقسم قسمين: منها ما تكون النفوس داعية إليها والشهوات باعثة عليها كالسفاح وشرب الخمر فقد زجر الله عنها لقوة الباعث عليها وشدة الميل إليها بنوعين من الزجر. أحدهما حد عاجل يرتدع به الجرىء والثانى وعيد آجل يزدجر به التقى. ومنها ما تكون النفوس نافرة منها والشهوات مصروفة عنها كأكل الخبائث والمستقذرات وشرب السموم المتلفات فاقتصر الله فى الزجر عنها بالوعيد وحده دون الحد لأن النفوس مستعدة فى الزجر عنها والشهوات مصروفة عنها وعن ركوب المحظور منها. ثم أكد الله زواجره بإنكار المنكرين لها فأوجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ليكون الأمر بالمعروف تأكيدا لأوامره والنهى عن المنكر تأييدا لزواجره لأن النفوس الأشرة قد ألهتها الصبوة عن اتباع الأوامر وأذهلتها الشهوات عن تذكار الزواجر فكان إنكار المجانسين أزجر لها وتوبيخ المخالطين أبلغ فيها ولذلك قال النبى ﷺ «ما أقر قوم المنكر بين أظهرهم إلا عمَّهم الله بعذاب محتضر». وإذا كان ذلك فلا يخلو حال فاعلى المنكر من أمرين.

أحدهما أن يكونوا آحادا متفرقين وأفرادا متبددين لم يتحزبوا فيه ولم يتضافروا عليه وهم رعية مقهورون وأفذاذ مستضعفون فلا خلاف بين الناس أن أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مع المُكْنة وظهور القدرة واجب على من شاهد ذلك من فاعليه وسمعه من قائليه وإنما اختلفوا فى وجوب ذلك على منكريه هل وجب عليه بالعقل أو الشرع فذهب بعض المتكلمين إلى وجوب ذلك بالعقل للأنه لما وجب بالعقل أن يمتنع من القبيح وجب أيضا بالعقل أن يمنع غيره منه لأن ذلك أدعى إلى مجانبته وأبلغ فى مفارقته. وقد روى عبد الله بن المبارك رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: إن قوما ركبوا سفينة فاقتسموا فأخذ كل واحد منهم موضعا فنقر رجل منهم موضعه بفأس فقالوا: ما تصنع فقال: هو مكانى أصنع فيه ما شئت فلم يأخذوا على يديه فهلك وهلكوا. وذهب آخرون إلى وجوب ذلك بالشرع دون العقل لأن العقل لو أوجب النهى عن المنكر ومنع غيره من القبيح لوجب مثله على الله تعالى ولما جاز ورود الشرع بإقرار أهل الذمة على الكفر وترك النكير عليهم لأن واجبات العقول لا يجوز إبطالها بالشرع وفى ورود الشرع بذلك دليل على أن العقل غير موجب لإنكاره فأما إذا كان فى ترك إنكاره مضرة لاحقة بمنكره وجب إنكاره بالعقل على القولين معا فأما إن لحق المنكر مضرة من إنكاره ولم تلحقه من كفه وإقراره لم يجب عليه الإنكار بالعقل ولا بالشرع أما العقل فلأنه يمنع من اجتلاب المضار التى لا يوازيها نفع وأما الشرع فقد روى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «أنكر المنكر بيدك فإن لم تستطع فبلسانك فإن لم تستطع فبقلبك وذلك أضعف الإيمان» فإن أراد الإقدام على الإنكار مع لحوق المضرة به نظر فإن لم يكن

إظهار النكير مما لا يتعلق بإعزاز دين الله ولا إظهار كلمة الحق لم يجب عليه النكير إذا خشى بغالب الظن تلفا أو ضررا ولم يحسن منه النكير أيضا. وإن كان فى إظهار النكير إعزاز دين الله تعالى وإظهار كلمة الحق حسن منه النكير مع خشية الإضرار والتلف، وإن لم يجب عليه، إذا كان الغرض قد يحصل له بالنكير وإن انتصر أو قتل وعلى هذا الوجه قال النبى ﷺ: «إن من أفضل الأعمال كلمة حق تقال عند سلطان جائر» فأما إذا كان يقتل قبل حصول الغرض قبح فى العقل أن يتعرض لإنكاره وكذلك لو كان الإنكار يزيد المنهى إغراء بفعل المنكر ولجاجا فى الإكثار منه قبح فى العقل إنكاره.

والحالة الثانية أن يكون فعل المنكر من جماعة قد تضافرت عليه وعصبة قد تحزبت ودعت إليه فقد اختلف الناس فى وجوب إنكاره على مذاهب شتى: فقالت طائفة من أصحاب الحديث وأهل الآثار: لا يجب إنكاره والأولى بالإنسان أن يكون كافا ممسكا وملازما لبيته وادعا غير منكر ولا مستفز. وقالت طائفة أخرى ممن يقول بظهور المنتظر: لا يجب إنكاره ولا التعرض لإزالته إلا أن يظهر المنتظر فيتولى إنكاره بنفسه ويكونوا حينئذ أعوانه. وقالت طائفة أخرى منهم الأصم: لا يجوز للناس إنكاره إلا أن يجتمعوا على إمام عدل فيجب عليهم الإنكار معه. وقال جمهور المتكلمين: إنكار ذلك واجب والدفع عنه لازم على شروطه من وجود أعوان يصلحون له. فأما مع فقد الأعوان فعلى الإنسان الكف لأن الواحد قد يقتل قبل بلوغ الغرض وذلك قبيح فى العقل أن يتعرض له. فهذا حكم ما أكد الله تعالى به أوامره وأيد به زواجره من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وما يختلف من أحوال الآمرين به والناهين عنه.

ثم ليس يخلو حال الناس فيما أمروا به ونهوا عنه من فعل الطاعات واجتناب المعاصى من أربعة أحوال: فمنهم من يستجيب إلى فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصى وهى أكمل أحوال أهل الدين وأفضل صفات المتقين فهذا يستحق جزاء العاملين وثواب المطيعين. روى محمد بن عبد الملك المدائنى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الذنب لا ينسى، والبر لا يبلى، والديان لا يموت فكن كما شئت وكما تدين تدان» وقد قيل: كلٌ يحصد ما يزرع ويُجزى بما يصنع بل قالوا: زرع يومك حصاد غدك. ومنهم من يمتنع من فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصى وهو أخبث أحوال المكلفين وشر صفات المتعبدين فهذا يستحق عذاب اللاهى عن فعل ما أمر به من طاعته وعذاب المجترئ على ما أقدم عليه من معاصيه وقد قال ابن شبرمة: عجبت لمن يحتمى من الطيبات مخافة الداء كيف لا يحتمى من المعاصى مخافة النار فأخذ ذلك بعض الشعراء فقال:

جمعك قد أفنيته بالحمى
دهرا من البارد والحار
وكان أولى بك أن تحتمى
من المعاصى حذر النار

وقال ابن ضبارة: إن نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله تعالى أهون من الصبر على عذاب الله تعالى. وقال آخر: اصبروا عباد الله على عمل لا غنى لكم عن ثوابه واصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه. وقيل للفضيل بن عياض رضى الله عنه: رضى الله عنك: فقال: كيف يرضى عنى ولم أُرْضِه. ومنهم من يستجيب إلى فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصى فهذا يستحق عذاب المجترئ لأنه تورط بغلبة الشهوة على الإقدام على المعصية وإن سلم من التقصير فى فعل الطاعة. وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال «أقلعوا عن المعاصى قبل أن يأخذكم الله فيدعكم هتًّا بتًّا» (الهت الكسر والبت القطع) ولذلك قال بعض العلماء: أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولم تنزل الشبهة يقينه وقال حماد بن زيد: عجبت لمن يحتمى من الأطعمة لمضاتها كيف لا يحتمى من الذنوب لمعراتها. وقال بعض الصلحاء: أهل الذنوب مرضى القلوب. وقيل للفضيل بن عياض رحمه الله: ما أعجب الأشياء فقال: قلب عرف الله عز وجل ثم عصاه. وقال بعض الألباء: يدل بالطاعة العاصى وينسى عظيم المعاصى. وقال رجل لابن عباس رضى الله عنهما: أيما أحب إليك رجل قليل الذنوب قليل العمل، أو رجل كثير الذنوب كثير العمل؟ فقال ابن عباس رضى الله عنهما: لا أعدل بالسلامة شيئا. وقيل لبعض الزهاد: ما تقول فى صلاة الليل فقال خَفِ الله بالنهار ونم بالليل. وسمع

بعض الزهاد رجلا يقول لقوم: أهلككم النوم فقال: بل أهلكتكم اليقظة. وقيل لأبى هريرة رضى الله عنه: ما التقوى؟ فقال: أجزت فى أرض فيها شوك؟ فقال: نعم فقال: كيف كنت تصنع؟ فقال: كنت أتوقى. قال: فتوق الخطايا. وقال عبد الله بن المبارك:

أيضمن لى فتى تركك المعاصى
وأرهنه الكفالة بالخلاص
أطاع الله قوم فاستراحوا
ولم يتجرعوا غصص المعاصى

ومنهم من يمتنع من فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصى فهذا يستحق عذاب اللاهى عن دينه المنذر بقلة يقينه. وروى أبو إدريس الخولانى عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «كانت صحف موسى على نبينا وعليه السلام كلها عِبَرًا: عجبت لمن أيقن بالنار ثم يضحك، وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم يتعب، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها، وعجبت لمن أيقن بالموت ثم يفرح، وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل». وروى عن النبى ﷺ أنه قال: «اجتهدوا فى العمل فإن قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصى» وهذا واضح المعنى لأن الكف عن المعاصى ترك، وهو أسهل وعمل الطاعات فعل، وهو أثقل. ولذلك لم يبح الله تعالى ارتكاب المعصية بعذر ولا بغير عذر، لأنه ترك، والترك لا يعجز المعذور عنه وإنما أباح ترك الأعمال بالأعذار لأن العمل قد يعجز المعذور عنه. وقال بكر بن عبد الله: رحم الله امرأً كان قويا فأعمل قوته فى طاعة الله تعالى، أو كان ضعيفا فكف عن معصية الله تعالى. وقال عبد الأعلى بن عبد الله الشامى، رحمه الله تعالى:

العمرُ ينقصُ والذنوبُ تزيدُ
وتُقالُ عثراتُ الفتى فيعُودُ
هل يستطيع جحود ذنب واحد
رجلٌ جوارحُه عليه شهودُ
والمرء يُسأل عن سنيه فيشتهى
تقليلها وعن الممات يحيدُ

واعلم أن لأعمال الطاعة ومجانبة المعاصى آفتين: إحداهما تكسب الوزر، والأخرى توهن الأجر. فأما المكسبة للوزر فإعجاب بما سلف من عمله، وقدم من طاعته، لأن الإعجاب به يفضى إلى حالتين مذمومتين: إحداهما: أن المعجب بعمله ممتن به والممتن على الله تعالى جاحد لنعمه، قال ابن عباس رضى الله عنهما: أوحى الله تعالى إلى نبى من أنبيائه: أما زهدك فى الدنيا فقد استعجلت به الراحة، وأما انقطاعك إلىَّ فهو عز لك، فهذان لك وبقيت أنا. والثانية أن المعجب بعمله مدلٌّ به والمدل بعمله مجترى والمجترئ على الله عاص. وقال مؤرق العجلى: خير من العجب بالطاعة أن لا تأتى بطاعة. وقال بعض السلف: ضاحك معترف بذنبه، خير من باك مدل على ربه، وباك نادم على ذنبه خير من ضاحك معترف بلهوه. وأما الموهنة للأجر فالثقة بما أسلف والركون إلى ما قدم لأن الثقة تئول إلى أمرين سيئين: أحدهما يحدث اتكالا على ما مضى وتقصيرا فيما يستقبل. ومن قصر واتكل لم يرج أجرا والثانى أن الواثق آمن والآمن من الله تعالى غير خائف ومن لم يخف الله تعالى هانت عليه أوامره وسهلت عليه زواجره. وقال الفضيل بن عياض: رهبة المرء من الله تعالى على قدر علمه بالله تعالى. وقال مؤرق العجلى: لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب إلىَّ من أن أبيت قائما وأصبح ناعما. وقال الحكماء: ما بينك وبين أن لا يكون فيك خير إلا أن ترى أن فيك خيرا. وقيل لرابعة العدوية رحمها الله: هل عملت عملا قط ترين أنه يقبل منك؟ قالت: إن كان شىء فخوفى من أن يرد على عملى. وحكى أن بعض الزهاد وقف على جمع فنادى بأعلى صوته: يا معشر الأغنياء لكم أقول: استكثروا من الحسنات فإن ذنوبكم كثيرة يا معشر الفقراء لكم أقول: أقِلُّوا من الذنوب فإن حسناتكم قليلة.

فينبغى ـ أحسن الله إليك بالتوفيق ـ أن لا تضيع أيام صحة جسمك وفراغ وقتك بالتقصير فى طاعة ربك والثقة بسالف عملك، فاجعل الاجتهاد غنيمة صحتك، والعمل فرصة فراغك، فليس كل الزمان مستعدا، ولا مافات مستدركا. وللفراغ زيغ أو ندم، وللخلوة ميل أو أسف. وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: الراحة للرجال غفلة وللنساء غلمة. وقال بُزُرْجَمِهْر: إن يكن الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة. وقال بعض الحكماء: إياكم والخلوات فإنها تفسد العقول وتعقد

المحلول. وقال بعض البلغاء: لا تمض يومك فى غير منفعة، ولا تضع مالك فى غير صنيعة فالعمر أقصر من أن ينفد فى غير المنافع والمال أقل من أن يصرف فى غير الصنائع، والعاقل أجل من أن يفنى أيامه فيما لا يعود عليه نفعه وخيره، وينفق أمواله فيما لا يحصل له ثوابه وأجره. وأبلغ من ذلك قول عيسى ابن مريم على نبينا وعليه السلام: البر ثلاثة: المنطق والنظر والصمت فمن كان منطقه فى غير ذكر فقد لغا، ومن كان نظره فى غير اعتبار فقد سها، ومن كان صمته فى غير فكر فقد لها.

واعلم أن للإنسان فيما كلف من عباداته ثلاث أحوال: إحداها أن يستوفيها من غير تقصير فيها ولا زيادة عليها، والثانية أن يقصر فيها، والثالثة أن يزيد عليها.

فأما الحال الأولى: فهى أن يأتى بها على حال الكمال من غير تقصير فيها ولا زيادة تطوع على راتبتها فهى أوسط الأحوال وأعدلها لأنه لم يكن منه تقصير فيذم ولا تكثير فيعجز وقد روى سعيد بن أبى سعيد رضى الله عنه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «سددوا وقاربوا ويسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة» وقال الشاعر:

عليك بأوساط الأمور فإنها
نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وأما الحال الثانية وهو أن يقصر فيها فلا يخلو حال تقصيره من أربعة أحوال: إحداها أن يكون لعذر أعجزه عنه أو مرض أضعفه عن أداء ما كلف به. فهذا يخرج عن حكم المقصرين، ويلحق بأحوال العاملين، لاستقرار الشرع على سقوط ما دخل تحت العجز. وقد جاء الحديث عن النبى ﷺ أنه قال: «ما من عامل كان يعمل عملا فيقطعه عنه مرض إلا وَكَّلَ الله تعالى به من يكتب له ثواب عمله». والحال الثانية أن يكون تقصيره فيه اغترارا بالمسامحة فيه ورجاء العفو عنه فهذا مخدوع العقل مغرور بالجهل فقد جعل الظن ذخرا والرجاء عدة فهو كمن قطع سفرا بغير زاد ظنا بأنه سيجده فى المفاوز الجدبة، فيفضى به الظن إلى الهلكة. وهلاَّ كان الحذر أغلب عليه وقد ندب الله تعالى إليه. وحكى أن إسرائيل بن محمد القاضى قال: لقينى مجنون كان فى الخربات فقال: يا إسرائيل خف الله خوف يشغلك عن الرجاء، فإن الرجاء يشغلك عن الخوف، وفر إلى الله ولا تفر منه. وقيل لمحمد ابن واسع رحمه الله: ألا تبكى؟ فقال: تلك حلية الآمنين. وحكى أن أبا حازم الأعرج أخبر سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين فقال سليمان: أين رحمة الله؟ قال: قريب من المحسنين. وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله ﷺ بمثل كتاب كتبه إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه: أما بعد فإن الإنسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته، وسوءه فوت ما لم يكن ليدركه، فلا تكن بما نلته من دنياك فرحا، ولا لما فاتك منها ترحا، ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل فكأن قد (أى: فكأن قد اتعظت بما وعظت. وحذف الفعل بعد «قد» كثير فى اللغة، إذا وجد دليل يدل عليه)والسلام. وقال محمود الوراق رحمه الله:

أخاف على المحسن المتقى
وأرجو لذى الهفوات المسى
فذلك خوفى على محسن
فكيف على الظالم المعتدى
على أن ذا الزيغ قد يستفيق
ويستأنف الزيغُ قلب التَّقى

والحال الثالثة أن يكون تقصيره فيه ليستوفى ما أخل به من بعد فيبدأ بالسيئة فى التقصير قبل الحسنة فى الاستيفاء اغترارا بالأمل فى إمهاله ورجاء لتلافى ما أسلف من تقصيره وإخلاله فلا ينتهى به الأمل إلى غاية ولا يفضى به إلى نهاية لأن الأمل هو فى ثانى حال كهو فى أول حال. فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «من يؤمل أن يعيش غدا فإنه يؤمل أن يعيش أبدا» ولعمرى إن هذا صحيح لأن لكل يوم غدا فإذن يفضى به الأمل إلى الفوت من غير درك، ويؤديه الرجاء إلى الإهمال من غير تلاف، فيصير الأمل خيبة والرجاء يأسا. وقد روى عمرو بن سعيد عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قال: «أول صلاح هذه الأمة بالزهد واليقين وفسادها بالبخل والأمل» وقال الحسن البصرى رحمه الله: ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل. وقال رجل لبعض الزهاد بالبصرة: ألك حاجة ببغداد؟ قال: ما أحب أن أبسط أملى إلى أن تذهب إلى بغداد وتجىء. وقال بعض الحكماء: الجاهل يعتمد على أمله والعاقل يعتمد على

عمله. وقال بعض البلغاء: الأمل كالسراب غر من رآه وخاب من رجاه. وقال محمد بن يزدان: دخلت على المأمون وكنت يومئذ وزيره فرأيته قائما وبيده رقعة فقال: يا محمد أقرأت ما فيها؟ فقلت: هى فى يد أمير المؤمنين فرمى بها إلىّ فإذا فيها مكتوب:

إنك فى دار لها مُدةٌ
يُقبَلُ فيها عمل العامل
أما ترى الموت محيطا بها
يقطع فيها أمل الآمل
تَعْجَلُ بالذنب لما تشتهى
وتأملُ والتوبة من قابلِ
والموتُ يأتى بعد ذا بغتةً
ما ذاك فعلُ الحازمِ العاقل

فلما قرأتها قال المأمون رحمه الله تعالى: هذا من أحكم شعر قرأته. وقال أبو حازم الأعرج: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت. وقال بعض البلغاء: زائد الإمهال رائد الإهمال. والحال الرابعة أن يكون تقصيره فيه استثقالا للاستيفاء، وزهدا فى التمام، واقتصارا على ما سنح، وقلة اكتراث بما بقى، فهذا على ثلاثة أضرب: أحدها أن يكون ما أخل به وقصر فيه غير قادح فى فرض، ولا مانع من عبادة كمن اقتصر فى العبادة على فعل واجباتها وعمل مفترضاتها وأخل بمسنوناتها وهيآتها فهذا مسيء فيما ترك إساءة من لا يستحق وعيدا ولا يستوجب عقابا لأن أداء الواجب يسقط عنه العقاب وإخلاله بالمسنون يمنع من إكمال الثواب. وقد قال بعض الحكماء: من تهاون بالدين هان. ومن غالب الحق لان وقال الشاعر:

ويصون توبته ويتـ
ـرك غير ذلك لا يصونه
وأحق ما صان الفتى
ورعى أمانته ودينه

والضرب الثانى أن يكون ما أخل به من مفروض عبادته لكن لا يقدح ترك ما بقى فيما مضى كمن أكمل عبادات وأخل بغيرها فهذا أسوأ حالا ممن تقدمه لما استحقه من الوعيد واستوجبه من العقاب. والضرب الثالث أن يكون ما أخل به من مفروض عبادته وهو قادح فيما عمل منها كالعبادة التى يرتبط بعضها ببعض فيكون المقصر فى بعضها تاركا لجميعها فلا يحتسب له ما عمل لإخلاله بما بقى، فهذا أسوأ أحوال المقصرين، وحاله لاحقة بأحوال التاركين بل قد تكلف ما لا يسقط فرضا ولا يؤدى حقا فقد ساوى التاركين فى استحقاق الوعيد وزاد عليهم فى تكلف ما لا يفيد، فصار من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ثم لعله لا يفطن لشأنه ولا يشعر بخسرانه وقد خسر الدنيا والآخرة ويفطن لليسير من ماله إن وهى واختل. وأنشدنى بعض أهل العلم:

أبنىّ إن من الرجال بهيمة
فى صورة الرجل السميع المبصر
فَطِنٌ بكل مصيبة فى ماله
وإذا يصاب بدينه لم يشعر

وأما الحال الثالثة وهو أن يزيد فيما كلف فهذا على ثلاثة أقسام: أحدها أن تكون الزيادة رياء للناظرين وتصنعا للمخلوقين، حتى يستعطف به القلوب النافرة، ويخدع به العقول الواهية فيتبهرج بالصلحاء وليس منهم، ويتدلس فى الأخيار وهو ضدهم. وقد ضرب رسول الله ﷺ للمرائى بعمله مثلا فقال: «المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبى زور» يريد بالمتشبع بما لا يملك المتزين بما ليس فيه وقوله كلابس ثوبى زور هو الذى يلبس ثياب الصلحاء فهو بريائه محروم الأجر مذموم الذكر لأنه لم يقصد وجه الله تعالى فيؤجر عليه ولا يخفى رياؤه على الناس فيحمد به قال الله تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ [الكهف: ١١٠] قال جميع أهل التأويل: معنى قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أى لا يرائى بعمله أحدا، فجعل الرياء شركا لأنه جعل ما يقصد به وجه الله تعالى مقصودا به غير الله تعالى. وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى فى قوله تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تُخافت بها﴾ [الإسراء: ١١٠] قال: لا تجهر بها رياء ولا تخافت بها حياء. وكان سفيان بن عيينة رحمه الله يتأول قوله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء

والمنكر والبغي ﴾ [النحل: ٩٠] أن العدل استواء السريرة والعلانية في العمل لله تعالى والإحسان أن تكون سريرته أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته وكان غيره يقول العدل شهادة أن لا إله إلا الله، والإحسان الصبر على أمره ونهيه وطاعة الله في سره وجهره، وإيتاء ذي القربى صلة الأرحام، وينهى عن الفحشاء يعني الزنا والمنكر القبائح، والبغي الكبر والظلم وليس يخرج الرياء بالأعمال من هذا التأويل أيضا لأنه من جملة القبائح. وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «أخوف ما أخاف على أمتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية». وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى أن فيه خيرا ولا خير فيه». وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: لا تعمل شيئا من الخير رياء ولا تتركه حياء. وقال بعض العلماء: كل حسنة لم يرد بها وجه الله تعالى فعلتها قبح الرياء وثمرتها سوء الجزاء. وقد يفضي الرياء بصاحبه إلى استهزاء الناس به كما حكى أن طاهر بن الحسين قال لأبي عبد الله المروزي: منذ كم صرت إلى العراق يا أبا عبد الله قال: دخلت العراق منذ عشرين سنة وأنا منذ ثلاثين سنة صائم فقال: يا أبا عبد الله سألتك عن مسألة فأجبت عن مسألتين. وحكى الأصمعي رحمه الله: أن أعرابيا صلى فأطال وإلى جانبه قوم فقالوا: ما أحسن صلاتك! فقال: وأنا مع ذلك صائم!

صلى فأعجبني وصام فسرابني
نَحُّ القلوص عن المصلي الصائم

فانظر إلى هذا الرياء مع قبحه ما أدله على سخف عقل صاحبه وربما ساعد الناس مع ظهور ريائه على الاستهزاء بنفسه كالذي حكى أن زاهدا نظر إلى رجل في وجهه سجادة كبيرة واقفا على باب السلطان فقال: مثل هذا الدرهم بين عينيك وأنت واقف ههنا فقال: إنه ضرب على غير السكة. وهذا من أجوبة الخلاعة التي يدفع بها تهجين المذمة. ولقد استحسن الناس من الأشعث بن قيس قوله وقد خفف صلاته مرة فقال بعض أهل المسجد خففت صلاتك جدا فقال: إنه لم يخالطها رياء فتخلص من تنقيصهم بنفي الرياء عن نفسه ورفع التصنع في صلاته وقد كان الإنكار لولا ذلك متوجها عليه واللوم لاحقا به. ومر أبو أمامة ببعض المساجد فإذا رجل يصلي وهو يبكي فقال له: أنت أنت لو كان هذا في بيتك فلم ير ذلك منه حسنا لأنه اتهمه بالرياء ولعله كان بريئا منه فكيف بمن صار الرياء أغلب صفاته وأشهر سماته مع أنه أثم فيما عمل وأتمُّ من هبوب النسيم بما حمل ولذلك قال عبد الله بن المبارك: أفضل الزهد إخفاء الزهد. وربما أحس ذو الفضل من نفسه ميلا إلى المراءاة فبعثه الفضل على هتك ما نازعته النفس من المراءاة فكان ذلك أبلغ في فضله وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي عظني: فقال: لا أرضى نفسي لك واعظا لأني أجلس بين الغني والفقير فأميل على الفقير وأوسع للغني ولأن طاعة الله تعالى في العمل لوجهه لا لغيره.

وحكى أن قوما أرادوا سفرا فحادوا عن الطريق فانتهوا إلى راهب فقالوا: قد ضللنا فكيف الطريق فقال: ههنا وأومأ بيده إلى السماء.

والقسم الثاني أن يفعل الزيادة اقتداء بغيره وهذا قد تثمره مجالسه الأخيار الأفاضل وتحدثه مكاثرة الأتقياء الأماثل. ولذلك قال النبي ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» فإذا كاثرهم المجالس وطاولهم المؤانس أحب أن يقتدي بهم في أفعالهم ويتأسى بهم في أعمالهم ولا يرضى لنفسه أن يقصر عنهم ولا أن يكون في الخير دونهم فتبعثه المنافسة على مساواتهم وربما دعته الحمية الى الزيادة عليهم والمكاثرة لهم فيصيرون سببا لسعادته وباعثا على استزادته والعرب تقول: لولا الوئام لهلك الأنام أي لولا أن الناس يرى بعضهم بعضا فيتقدى بهم في الخير لهلكوا. ولذلك قال بعض البلغاء: من خير الاختيار صحبة الأخيار ومن شر الاختيار مودة الأشرار وهذا صحيح لأن للمصاحبة تأثيرا في اكتساب الأخلاق فتصلح أخلاق المرء بمصاحبة أهل الصلاح وتفسد بمصاحبة أهل الفساد. ولذلك قال الشاعر:

رأيتُ صلاحَ المرء يصلح أهلَه
ويعديهم داءُ الفساد إذا فسد
يُعظَّم في الدنيا بفضل صلاحه
ويُحفظ بعد الموت في الأهلِ والولد

وأنشدني بعض أهل الأدب لأبي بكر الخوارزمي:

لا تصحب الكسلان فى حالاته
كم صالح بفساد آخر يفسدُ
عَدْوى البليد إلى الجليد سريعةٌ
والجمرُ يوضعُ فى الرماد فيخمُدُ

والقسم الثالث أن يفعل الزيادة ابتداء من نفسه التماسا لثوابها ورغبة فى الزلفة بها فهذا من نتائج النفس الزاكية ودواعى الرغبة الوافية الدالين على خلوص الدين وصحة اليقين وذلك أفضل أحوال العاملين وأعلى منازل العابدين وقد قيل: الناس فى الخير أربعة: منهم من يفعله ابتداء، ومنهم من يفعله اقتداء، ومنهم من يتركه استحسانا، ومنهم من يتركه حرمانا، فمن فعله ابتداء فهو كريم، ومن فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه استحسانا فهو ردىء، ومن تركه حرمانا فهو شقى. ثم لما يفعله من الزيادة حالتان: إحداهما أن يكون مقتصدا فيها وقادرا على الدوام عليها فهى أفضل الحالتين، وأعلى المنزلتين، عليها انقرض أخيار السلف، وتتبعهم فيها فضلاء الخلف. وقد روت عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: «أيها الناس افعلوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل، وخير الأعمال ما ديم عليه» والعرب تقول القصد والدوام وأنت السابق الجواد. ولأن من كان صحيح الرغبة فى ثواب الله تعالى لم يكن له مسرة إلا فى طاعته...

وخرج بعض الزهاد فى يوم عيد فى هيئة رثة فقيل: لم تخرج فى مثل هذا اليوم فى مثل هذه الهيئة والناس متزينون؟ فقال: ما يتزين لله تعالى بمثل طاعته.

والحالة الثانية أن يستكثر منها استكثار من لا ينهض بدوامها ولا يقدر على اتصالها فهذا ربما كان بالمقصر أشبه لأن الاستكثار من الزيادة إما أن يمنع من أداء اللازم فلا يكون إلا تقصيرا لأنه تطوع بزيادة أحدثت نقصا، وبنفل منع فرضا وإما أن يعجز عن استدامة الزيادة ويمنع من ملازمة الاستكثار من غير إخلال بلازم ولا تقصير فى فرض، فهى إذا قصيرة المدى، قليلة اللبث، والقليل العمل فى طويل الزمان أفضل عند الله عز وجل من كثير العمل فى قليل الزمان، لأن المستكثر من العمل فى الزمان القصير قد يعمل زمانا ويترك زمانا، فربما صار فى زمان تركه لاهيا أو ساهيا والمقلل فى الزمان الطويل مستيقظ الأفكار مستديم التذكار. وقد روى أبو صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «إن للإسلام شِرَّة، وللشِّرة فترة، فمن سدد وقارب فارجوه ومن أشير إليه بالأصابع فلا تعدُّوه» فجعل للإسلام شرة، وهى الإيغال فى الإكثار وجعل للشرة فترة، وهى الإهمال بعد الاستكثار، فلم يخل بما أثبت من أن تكون هذه الزيادة تقصيرا أو إخلالا ولا خير فى واحد منهما. واعلم جعل الله العلم حاكما لك وعليك والحق قائدا لك وإليك أن الدنيا إذا وصلت فتبعات موبقة وإذا فارقت ففجعات محرقة وليس لوصلها دوام، ولا من فراقها بد، فرض نفسك على قطيعتها لتسلم من تبعاتها، وعلى فراقها لتأمن فجعاتها فقد قيل: المرء مقترض من عمره المنقرض مع أن العمر وإن طال قصير والفراغ وإن تم يسير. وأنشدت لعلى بن محمد رحمه الله تعالى:

إذا كملت للمرء ستون حجة
فلم يحظ من ستين إلا بسدسها
ألم تر أن النصف بالليل حاصل
وتذهب أوقات المقيل بخُمسها
فتأخذ أوقات الهموم بحصة
وأوقات أوجاع تُميتُ بمسِّها
فحاصل ما يبقى له سدس عمره
إذا صدقته النفس عن علمِ حَدْسها

(أدب الدنيا والدين / ٦٩ ـ ٩٠ و١١٧ ـ ١٤٠).

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٦٨ ـ ١٤٧٠، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ٦١٥ ـ ٦١٧، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم لابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم ماجد / ١١٣، ١١٥، ١١٦، وبيان للناس من الأزهر الشريف ١ / ١١٤ ـ ١١٧، والمنتخب من السنة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. الطبعة الثانية. القاهر ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٦ م ١ / ٣٥٣ ـ ٣٦٥، وشرح متن الأربعين النووية ـ الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصارى / ١٩ ـ ٢٦ والدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ١ / ٢١ ـ ٣٠، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى

٣، ٥٤، ٥٥، ٦٣ ـ ٦٥، ٧٠، ٧٥، وأدب الدنيا والدين لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى ـ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحى أبو بكر ط ـ الدار المصرية اللبنانية / ١١٧ ـ ١٤٠، وط وزارة المعارف العمومية / ٦٩ ـ ١٧٠. انظر أيضا الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١ / ٤٠، ٤١، وشرح الأربعين حديثا النووية للإمام ابن دقيق العيد / ١٠ / ١١).

انظر مادة «الإحسان» فى م ٢ / ٥٧٧ ـ ٥٨٠، و«الإسلام» فى م ٤ / ٤٠٢ ـ ٤٠٥، و «الإيمان» فى م ٦ / ٢٨٥ ـ ٢٩٣.

ملاحظة: الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش. الشكل ١٠٣ ص ٩١ وعنوانها: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ كوفى المصاحف خط المؤلف سنة ١٣٩٤ هجرية.

* **دين الله الغالب على كل منكر مبتدع كاذب:**

من مخطوطات المجمع العلمى العراقى وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: عثمان الحيائى (ت ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م)

أوله: «البسملة ... ، الحمد لله الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ... ، أما بعد: فإنى لما رأيت المعاصى قد كثرت وشاعت، والبدع ظهرت وذاعت ... إلى أن ظهر فى بلاد الكرد والعراق رجل ملأ ببدعته الآفاق. يدعى التصرف فى الكائنات، ويدعى علم الغيب وغيره من المحالات، ... يدعى أنه من النقشبندية الكرام، ويموه على الخلق المنكرات والحرام، اسمه خالد الكردى ... ، فعند ذلك حملنى باعث الخوف من مقت الله شديد العقاب ... أن أجمع رسالة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ومن كلام المتقدمين، ... ولقد رأيت رسالة قد ألفها ... الشيخ السيد معروف البرزنجى فى ذكر بعض مثالبه وبدعه ومنكراته وما اطلع عليه من مساويه ومخالفاته، قد سماها: تحرير الخطاب فى الرد على خالد الكذاب، فنقلت منها فى هذه الرسالة بعض المشهور، وتركت البعض من خوف التطويل ... وسميتها ... دين الله الغالب على كل منكر مبتدع كاذب. ورتبتها على مقدمة وكتاب وخاتمة».

آخره: «... تمت بعون الله ... ضحوة الخميس فى اليوم السابع من العشر الثالث من الشهر الثامن من السنة الخامسة من العشر الرابع من المائة الثالثة من الألف ... سنة ١٢٥٠».

يلى ذلك:

«قال جامعه العبد الفقير... فخر الدين أبو سعيد بن الحاج عثمان بن سليمان الحنفى. لقد كمل هذا السفر والناس مشتغلون بما نهوا عنه، وقد تراكمت عليهم المصائب من الأعداء والغلاء ... والحمد لله رب العالمين». فى أول المخطوط أوراق غير مرقمة، تتضمن ثمانية تقاريظ على الكتاب كتبها بعض علماء الموصل المعاصرين للمؤلف.

التقريظ الأول: كتبه صالح الحنفى بن يحيى كاتب ديوان الإنشاء بالموصل.

الثانى: على الحنفى المدرس فى المدرسة الأمينية الشهير بمحضر باشى زاده.

الثالث: أبو بكر الحنفى الخطيب بجامع الأمين. والمدرس فى دار الكتب خانه.

الرابع: يوسف الحنفى المدرس والواعظ فى حضرة جرجيس النبى عليه الصلاة والسلام.

الخامس: قاسم الشافعى ابن المرحوم الحاج بكر الشهير بالخباز.

السادس: محمد سعيد بن جرجيس عبد الجواد الشافعى المدرس فى المدرسة المحضرية فى البلدة الحدباء.

السابع: زين الدين عمر بن فيروز النيروزى الشافعى.

الثامن: ملا ذا النون شيخ القراء فى جامع أمين باشا ومدرس العلوم فى حضرة نبى الله جرجيس عليه السلام.

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية، فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد بخط الرقعة.

١٢٠ ق (+ ١ ـ ١٧ للتلقاريظ)، ١٥ س.

(٦ / عقائد ـ مذاهب ـ فرق ـ ردود).

وفيما يلى ننقل ما ورد من هوامش إتماما للفائدة:

ـ المؤلف: هو أبو سعيد؛ فخر الدين (الحاج) عثمان ابن الوزير سليمان بن محمد أمين باشا الجليلى الموصلى.

ذكر سعيد الديوه جى، فى مقدمته لكتاب«ترجمة الأولياء

فى الموصل الحدباء» ص ١٤): «ومن الذين كانوا يدعون إلى نبذ المعتقدات المزيفة التى وضعها بعض مستغلى الطرق الصوفية، والرجوع إلى أصول الدين الحنيف هو (الحاج عثمان بك الحيائى بن سليمان باشا الجليلى ١١٧٨ ـ ١٢٤٥ هـ)، فإنه رد على المشائخ الذين كانوا يدعون الولاية والكرامات وعلم الغيب. وله مقالات وتعليقات كثيرة على الذين سخَّروا الطرق لمصالحهم الدنيوية. كما ألف رسالة فى هذا اسمها (دين الله الغالب على المنكر المبتدع الكاذب)».

ـ خالد بن أحمد بن حسين الشهرزورى، الكردى، الشافعى، بهاء الدين. شيخ الطريقة النقشبندية (ت ١٢٤٢ هـ/ ١٨٢٧م).

ـ محمد معروف بن مصطفى بن أحمد النودهى الشهرزورى البرزنجى (ت ١٢٥٤ هـ/ ١٨٣٨ م)

ـ نسخة المخطوط التى فى المجمع العلمى العراقى الآن كانت من قبل فى خزانة كتب يعقوب سركيس ببغداد (ت: ٢٤ ك ١ / ١٩٥٩) ثم أهديت ـ بعد وفاته ـ إلى جامعة الحكمة بالزعفرانية ـ بغداد. ثم استقرت فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد انظر («فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس» ص ١٧).

قياس المخطوط ٢١ × ١٥ سم.

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد، ١ / ٨٢ ـ ٨٤).

*** الدَّين والقرض:**

الدين: القرض ذو الأجل، وإلا فهو قرض (المعجم الوسيط ١ / ٣٠٧) والقرض: ما تعطيه غيرك من مال على أن يرده إليك (المعجم الوسيط ٢ / ٧٢٧). وجاء فى اللسان: والدَّين واحد الديون معروف. وكل شىء غير حاضر دين، والجمع أدين مثل أعين وديون، قال ثعلبة بن عبيد يصف النخل:

تُضمَّن حاجات العيال وضيفهم
ومهما تُضمَّن من دُيُونهم تقضى

يعنى بالديون ما ينال من جناها، وإن لم يكن دينا على النخل، كقول الأنصارى:

أدين وما دينى عليكم بمغرم
ولكن على الشُّمِّ الجِلاد القراوح

ابن الأعرابى: دِنْتُ وأنا أدين إذا أخذت دينا، وأنشد أيضا قول الأنصارى:

أدين وما دينى عليكم بمغرم

قال ابن الأعرابى: القراوح من الخيل التى لا تبالى الزمان، وكذلك من الإبل، قال:

وهى التى لا كرب لها من النخيل
ودنت الرجُل: أقرضته فهو مدين

ومديون. ابن سيده: دنت الرجل وأدنته أعطيته الدين إلى أجل، قال أبو ذؤيب:

أدان وأنباه الأولون
بأن المُدان مَلِىٌّ وفىّ

الأولون: الناس الأولون والمشيخة؛ وقيل: دنته أقرضته، وأدنته استقرضته منه. ودان هو: أخذ الدين. ورجل دائن ومدين ومديون (الأخيرة تميمية) ومدان: عليه الدَّين؛ وقيل: هو الذى عليه دين كثير. الجوهرى: رجل مديون كثر ما عليه من الدين؛ وقال:

وناهزوا البيع من تُرْعِيَّة رَهِق
مستأرب عضَّه السلطان مديون

ومديان إذا كان عادته أن يأخذ بالدين ويستقرض. وأدان فلان إدانة إذا باع من القوم إلى أجل فصار له عليهم دين، تقول منه: أدِنِّى عشرة دراهم؛ وأنشد بيت أبى ذؤيب:

بأن المُدان ملىٌّ وفىّ
والمَدين الذى يبيع بدين

وادَّان واستدان وأدان: استقرض وأخذ بدين، وهو افْتَعَلَ؛ ومنه قول عمر، رضى الله عنه: فادَّان مُعرضا، أى استدان، وهو الذى يعترض الناس ويستدين ممن أمكنه. وتداينوا: تبايعوا بالدين. واستدانوا: استقرضوا. الليث: أدان الرجل، فهو مدين أى مستدين؛ قال أبو منصور: وهذا خطأ عندى، قال: وقد حكاه شمر لبعضهم، وأظنه أخذه عنه. وأدان: معناه أنه باع بدين، أو صار له على الناس دين. وفى حديث عمر، رضى الله عنه: إن فلانا يدين ولا مال له، يقال: دان واستدان وادَّان، مشددا، إذا أخذ الدين واقترض، فإذا أعطى

الدين قيل أدّان مخففا. وفى حديثه الآخر عن أُسيفع جهينة: فادَّان معرضا، أى استدان مُعرضا عن الوفاء واستدانه: طلب منه الدين. واستدانه: استقرض منه؛ قال الشاعر:

فإن يك يـــا جنـــاح علىَّ دَيْنٌ

فَعِمْـــرانُ بن مـــوسى يستـــدينُ

ودنته: أعطيته الدين. ودنته: استقرضت منه. ودان فلان يدين دينا: استقرض وصار عليه دين فهو دائن، وأنشد الأحمر للعجير السلولى:

نـــدينُ ويقضى الله عنـــه وقـــد نـــرى

مصـــارع قـــوم لا يـــدينـــون ضيَّعـــا

قال ابن برى: صوابه ضيعٍ، بالخفض على: الصفة لقوم؛ وقبله:

فَعِـــدْ صـــاحبَ اللحـــام سيفـــا تبيعـــه

وزد درهمـــا فـــوق المغـــالين واخنعِ

وتداين القوم وادَّاينو: أخذوا بالدين، والاسم الدينة. قال أبو زيد: جئت أطلب الدينة، قال: هو اسم الدين. وما أكثر دينته أى دَينه. الشيبانى: أدان الرجل إذا صار له دين على الناس. ابن سيده: وأدان فلان الناس أعطاهم الدين وأقرضهم، وبه فسر بعضهم قول أبى ذؤيب:

أدان وأنبـــاه الأولـــون

بـــأن المُـــدان ملـــىٌّ وفـــى

وقال شمر فى قولهم يدين الرجل أمره:

أى يملك، وأنشد بيت أبى ذؤيب أيضا. وأدنت الرجل إذا أقرضته وقد ادَّان إذا صار عليه دين. والقرض: أن يقترض الإنسان دراهم أو دنانير أو حَبًّا أو تمرا أو زبيبا أو ما أشبه ذلك، ولا يجوز لأجل، لأن الأجل فيه باطل. وقال شمر: ادان الرجل إذا كثر عليه الدين، وأنشد:

أنـــدَّانُ أم نعتـــانُ أم ينبـــرى لنـــا

فتى مثل نصل السيف هـــزت مضـــاربـــه؟

نعتان أى نأخذ العينة. ورجل مديان: يقرض الناس، وكذلك الأنثى بغير هاء، وجمعهما جميعا مداين. ابن برى: وحكى ابن خالويه أن بعض أهل اللغة يجعل المديان الذى يقرض الناس، والفعل منه أدان بمعنى أقرض، قال: وهذا غريب وداينت فلانا إذا أقرضته وأقرضك؛ قال رؤبة:

داينـــت أروى والـــديـــن تُقضـــى

فمـــاطلـــت بعضـــا وأدت بعضـــا

وداينت فلانا: إذا عاملته فأعطيت دينا وأخذت بدين، وتداينا كما تقول قاتله وتقاتلنا. وبعته بدينة أى بتأخير، والدينة جمعها دين؛ قال رداء بن منظور:

فإن تُمْس قـــد عـــال عن شأنهـــا

شئـــونٌ فقـــد طـــال منهـــا الـــدين

أى دين على دين والمدان: الذى لا يزال عليه دين؛ قال: والمديان إن شئت جعلته الذى يقرض كثيرا، وإن شئت جعلته الذى يستقرض كثيرا وفى الحديث: ثلاثة حق على الله عونهم، منهم المديان الذى يريد الأداء، المديان: الكثير الدين الذى عليه الديون، وهو مفعال من الدين للمبالغة. قال: والدائن الذى يستدين، والدائن الذى يجرى الدين. وتدين الرجل إذا استدان؛ وأنشد:

يُعيِّـــرنى بـــالـــدِّين قـــومى وإنمـــا

تـــديـــنت فى أشيـــاء تكسبهم حمـــدا

(لسان العرب ١٧ / ١٤٦٧، ١٤٦٨).

وفى حديث مكحول: الدين بين يدى الذهب والفضة، والعشر بين يدى الدين فى الزرع والإبل والبقر والغنم؛ قال ابن الأثير: يعنى أن الزكاة تقدم على الدين، والدين يقدم على الميراث.

(لسان العرب ١٧ / ١٤٧٠).

وعن أحكام الدَّيْن يقول الإمام ابن قدامة: من لزمه دين مؤجل لم يطالب به قبل أجله، ولم يحجر عليه من أجله، ولم يحل بتفليسه، ولا بموته إذا وثقه الورثة برهن أو كفيل، وإن أراد سفرا يحل قبل مدّته، أو الغزو تطوعا، فلغريمه منعه إلا أن يوثق بذلك. وإن كان الدين حالاً على معسر وجب إنظاره، فإن ادعى الإعسار حلف وخُلِّى سبيله إلا أن يعرف له مال قبل ذلك فلا يقبل قوله إلا ببينة، فإن كان موسرا لزمه وفاؤه، فإن أبى حُبس حتى يوفيه، فإن كان ماله لا يفى بدينه كله فسأل غرماؤه الحاكم الحجر عليه لزمه إجابتهم، فإذا

حُجر عليه، لم يجز تصرفه فى ماله، ولم يقبل إقراره عليه، ويتولى الحاكم قضاء دينه، ويبدأ بمن له أرش جناية من رقيقه فيدفع إلى المجنى عليه أقل الأمرين من أرشها أو قيمة الجانى (الأرش: دية الجراحة المعجم الوسيط ١ / ١٣) ثم بمن له رهن فيدفع إليه أقل الأمرين من دينه أو ثمن رهنه، وله أسوة الغرماء فى بقية دينه، ثم من وجد متاعه الذى باعه بعينه ولم يزد زيادة متصلة ولم يأخذ من ثمنه شيئا. فله أخذه لقول رسول الله ﷺ: «من أدرك متاعه بعينه عند إنسان قد أفلس فهو أحق به من غيره». (أخرجه البخارى فى الاستقراض ٣ / ١٥٥ باب إذا وجد ماله عند مفلس فى البيع والقرض والوديعة فهو أحق به، ومسلم فى المساقاة باب من أدرك ما باعه عند المشترى برقم ١٥٥٩، والترمذى فى البيوع باب إذا أفلس للرجل غريم فيجد متاعه عنده برقم ١٢٦٢، والنسائى فى البيوع باب الرجل يبتاع البيع فيفلس ٢ / ٢٣٢، وابن ماجه فى الأحكام باب من وجد متاعه بعينه رقم ٤٣٥٨، ومالك ٢ / ٦٧٨، والدارمى ٢ / ٢٦٢، ابن الجارود برقم ٦٣٠، والدارقطنى / ٣٠٢ ـ ٣٠٤، والبيهقى ٦ / ٤٥٤، والطيالسى ٢٥٠٧، وأحمد ٢ / ٢٢٨، ٢٤٧، ٢٥٨، ٤٠٤). ويقسم الباقى بين الغرماء على قدر ديونهم، وينفق على المفلس وعلى من تلزمه مؤنته من ماله إلى أن يفرغ من القسمة، فإن وجب له حق بشاهد فأبى أن يحلف لم يكن لغرمائه أن يحلفوا (عمدة الفقه / ٥٢).

وعن الدَّيْن وآداب الوفاء يقول الإمام الرودانى:

(أبو موسى) رفعه: إن أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه به عبد بعد الكبائر التى نهى عنها أن يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء لأبى داود.

ابن عمرو بن العاص رفعه: يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين لمسلم.

(صهيب) رفعه: أيما رجل تدين دينا وهو مجمع أن لا يوفيه إياه لقى الله سارقا للقزوينى بلين.

(سمرة) خطبنا النبى ﷺ يوما فقال: ههنا أحد من بنى فلان؟ فلم يجبه أحد ثم قال ههنا أحد من بنى فلان؟ ففى الثالثة قام رجل فقال أنا يارسول الله فقال ما منعك أن تجيبنى فى المرتين الأوليين؟ إنى لم أنوه بكم إلا خيرا إن صاحبكم يريد رجلا منهم مات مأسورا بدينه فلقد رأيته أدى عنه حتى ما يطلبه أحد بشىء للنسائى وأبى داود بلفظه (أبو هريرة) رفعه: من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله للبخارى.

(عمران بن حذيفة) كانت ميمونة تدان وتكثر فقال لها أهلها فى ذلك ولاموها ووجدوا عليها فقالت لا أترك الديون وقد سمعت خليلى وصفيّى ﷺ يقول «ما من أحد يدان دينا فيعلم الله أنه يريد قضاءه إلا أداه الله عنه فى الدنيا» للنسائى.

(عبد الله بن جعفر) رفعه: إن الله مع الدائن حتى يقضى دينه ما لم يكن فيما يكره الله قال فكان عبد الله يقول لخازنه اذهب فخذ لى بدين فإنى أكره أن أبيت ليلة إلا والله معى بعد الذى سمعته من رسول الله ﷺ للقزوينى.

(أبو هريرة) رفعه: مطل الغنى ظلم وإذا اتبع أحدكم على ملى فليتبع. للستة

(على) رفعه: إن الله يبغض الغنى الظلوم والشيخ الجهول والعائل المختال للبزار والأوسط بلين.

(الشريد) رفعه: الواجد يحل عرضه وعقوبته قال ابن المبارك يحل عرضه يغلظ له وعقوبته يحبس. لأبى داود والنسائى والبخارى فى ترجمة.

(عائشة) سمع النبى ﷺ صوت خصوم بالباب عالية أصواتهم وإذا أحدهما يستوضع الآخر ويسترفقه فى شىء فيقول والله لا أفعل فخرج عليهما فقال أيكم المتألى لا يفعل بالمعروف؟ فقال أنا يارسول الله فله أى ذلك أحب. للشيخين

(أبو هريرة) رفعه: أن رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فلما هلك قال الله له هل عملت خيرا قط؟ قال لا إلا أنه كان لى غلام وكنت أداين الناس وإذ بعثته يتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك. للبخارى والنسائى.

(وعنه) رفعه: من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله للترمذى.

(أبو قتادة) طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال إنى معسر فقال آلله؟ قال آلله قال فإنى سمعت النبى ﷺ يقول من سر أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفِّس عن معسر أو يضع عنه. لمسلم

عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت : خرجت أنا وأبى لطلب العلم فى هذا الحى من الأنصار فكان أول من لقينا أبا اليسر صاحب النبى ﷺ ومعه غلام على كل منهما بردة ومعافرى فقال له أبى يا عمى إنى أرى فى وجهك سفعة من غضب فقال أجل كان لى على فلان مال فأتيت أهله فقلت أثَمَّ هو؟ فقالوا لا فخرج ابن له جفر فقلت له أين أبوك؟ فقال لى سمع صوتك فدخل أريكة أمى . فقلت له اخرج فقد علمت موضعك فخرج فقلت له ما حملك على أن اختبأت منى؟ قال أنا والله أحدثك ولا أكذبك خشيت أن أحدثك فأكذب وأعدك فأخلفك وكنت قد صحبت النبى ﷺ وكنت والله معسرا فقلت آلله إنك معسر؟ فقال آلله فأعطيته صحيفة فمحاها بيده وقلت إن وجدت قضاء فاقضنى وإلا فأنت فى حل ثم قال واشهد بصر عينى هاتين ووضع أصبعيه على عينيه وسمع أُذنى هاتين ووعاه قلبى هذا وأشار إلى نياط قلبه رسول الله ﷺ وهو يقول من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله .

(كعب بن مالك) أنه تقاضى ابن أبى حدرد دينا فى المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها النبى ﷺ فخرج إليهما حتى كشف سجف حجرته فنادى يا كعب قلت لبيك يارسول الله فأشار بيده أن ضع الشطر من دينك قلت قد فعلت يارسول الله قال قم فاقضه . للشيخين وأبى داود والنسائى .

(أبو هريرة) كان لرجل على النبى ﷺ سن من الإبل فجاءه يتقاضاه فقال أعطوه فطلبوا سنه فلم يجدو إلاسنا فوقها فقال أعطوه فقال أوفيتنى وفاك الله فقال ﷺ إن خيركم أحسنكم قضاء . وفى رواية : إنه أغلظ للنبى ﷺ حين استقضاه وقالوا لا نجد له سنه حتى هم به بعض أصحابه فقال النبى ﷺ دعوه فإن لصاحب الحق مقالاثم أمر له بأفضل من سنه فقال وفيتنى وفاك الله . للشيخين والترمذى والنسائى وللقزوينى عن ابن عباس نحوه بلفظ : إن صاحب الدين له سلطان على صاحبه حتى يقضيه .

(ابن عمر وعائشة) رفعاه : من طلب حقا فليطلبه فى عفاف واف أو غير واف» للقزوينى (عبد الله بن أبى ربيعة) استقرض منى النبى ﷺ أربعين ألفا فجاءه مال فدفعه إلى وقال بارك الله فى أهلك ومالك إنما جزاء السلف الحمد والأداء .

(محمد بن جحش) كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فرفع رأسه إلى السماء ثم وضع راحته على جبهته ثم قال سبحان الله ماذا نزل من التشديد فسكتنا وفزعنا فلما كان من الغد سألته يا رسول الله ما هذا التشديد الذى نزل؟ فقال والذى نفسى بيده لو أن رجلا قُتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم قتل ثم أحيا ثم قُتل وعليه دين ما دخل الجنة . هما للنسائى .

(جابر) كان رسول الله ﷺ لا يصلى على رجل مات وعليه دين فأتى بميت فقال أعليه دين؟ قالوا نعم ديناران قال صلوا على صاحبكم فقال أبو قتادة هما علىَّ يارسول الله فصلى عليه فلما فتح الله على رسوله قال أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فمن ترك دينا فعلىَّ قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته لأبى داود والنسائى ولاحمد والبزار نحوه وزاد : ثم قال النبى ﷺ لأبى قتادة بعد ذلك بيوم ما فعل الديناران؟ قال إنما مات أمس فعاد إليه من الغد فقال قد قضيتهما فقال ﷺ الآن بردت عليه جلدته .

(ابن مسعود) رفعه : ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين إلا كان كصدقتها مرة . للقزوينى مطولا بضعف .

(أبو أمامة) رفعه : دخل رجل الجنة فرأى على بابها مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر . للكبير بلين وزاد القزوينى بضعف عن أنس : فقلت يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال لأن السائل يسأل وعنده والمقترض لا يستقرض إلا من حاجة .

(عقبةَ بن عامر) رفعه : لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها قالوا وما ذاك؟ قال الدين لأحمد والكبير والموصلى .

(جابر) أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال أرأيت إن جاهدت بنفسى ومالى فقتلت صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر أأدخل الجنة؟ قال نعم فأعاد ذلك مرتين أو ثلاثا قال نعم إن لم يكن عليك دين ليس عندك وفاؤه . لأحمد والبزار .

(سهل بن حنيف) رفعه : أول ما يهراق دم الشهيد يغفر له ذنبه كله إلا الدين . الكبير

(جابر) رفعه : لا هم إلا هم الدين ولا وجع إلا وجع العين للأوسط والصغير بضعف .

(ابن عمر) رفعه : من أراد أن تستجاب دعوته وأن تكشف كربته فليفرج عن معسر . لأحمد وأبى يعلى .

(بريدة) رفعه : من أنظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة فقلت يارسول الله سمعتك تقول من أنظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة ثم سمعتك تقول من أنظر معسرا فله كل يوم مثل صدقة قال له مثله قبل أن يحل الدين فإذا حل فانظره فله كل يوم مثلا لأحمد .

(ابن عباس) من مشى إلى غريمه بحقه صلَّت عليه دواب الأرض ونون الماء ونبت له بكل خطوة شجرة فى الجنة وذنب يغفر . للبزار بخفى .

(جمع الفوائد ١ / ٢٥١ـ٢٥٣) .

وعن أداء الدين جاء ما يلى فى موسوعة الفقه الإسلامى :

مذهب الحنفية :

قال الحنفية لو رد المستقرض أجود مما قبضه فإن كان ذلك عن شرط لم يحل لأنه منفعة القرض وإن لم يكن ذلك عن شرط فلا بأس به لأنه أحسن فى قضاء الدين وهو مندوب إليه وبيانه فى حديث عطاء قال : «استقرض رسول الله ﷺ من رجل دراهم فقضاه وأرجح له فقالوا أرجحت فقال ﷺ : إنا كذلك نزن» وعن عطاء رحمه الله أن ابن الزبير رضى الله عنه كان يأخذ بمكة الورق من التجار فيكتب لهم إلى البصرة وإلى الكوفة فيأخذون أجود من ورقهم قال عطاء فسألت ابن عباس رضى الله عنه عن أخذهم أجود من ورقهم فقال لا بأس بذلك ما لم يكن شرطا (المبسوط لشمس الدين السرخسى ١٤ / ٣٥ الطبعة الأولى طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٤ هـ) .

مذهب المالكية :

قال المالكية إن المقترض إذا قبض القرض فإن كان له أجل مضروب أو معتاد لزمه رده إذا انقضى ذلك الأجل وإن لم ينتفع به عادة أمثاله . فإن لم يكن ضرب له أجل ولم يعتد فيه أجل فلا يلزم المقترض رده لمقرضه إلا إذا انتفع به عادة أمثاله . واعلم أنه يجوز للمقترض أن يرد مثل الذى اقترضه وأن يرد عينه سواء كان مثليا أو غير مثلى وهذا ما لم يتغير بزيادة أو نقص فإن تغير وجب رد المثل (حاشية الدسوقى على الشرح الكبير ٣ / ٢٢٦) .

مذهب الشافعية :

قال الشافعية يجب على المستقرض رد المثل فيما له مثل لأن مقتضى القرض رد المثل فيجب أن يرد المثل وفيما لا مثل له وجهان : أحدهما يجب عليه القيمة لأن ما ضمن بالمثل إذا كان له مثل ضمن بالقيمة إذا لم يكن له مثل كالمتلفات ، والثانى يجب عليه مثله فى الخلقة والصورة لحديث أبى رافع أن النبى ﷺ أمره أن يقضى البكر بالبكر ولأن ما ثبت فى الذمة بعقد السلم ثبت بالقرض قياسا على ماله مثل (المهذب ١ / ٣٠٤، ٣٠٥) .

مذهب الحنابلة :

قال الحنابلة (كشاف القناع ٢ / ١٣٧) : للمقرض طلب بدل القرض فى الحال مطلقا لأن القرض يثبت فى الذمة حالا فكان له طلبه كسائر الديون الحالَّة ولا سبب يوجب رد المثل أو القيمة فكان حالاً كالإتلاف ولا يلزم المقترض رد عين ما اقترضه لأنه ملكه ملكا تاما بالقبض فإن رد عين ما اقترضه على المقرض لزم قبوله إن كان مثليا وإن لم يكن القرض مثليا ورده بعينه فلا يلزم المقرض قبوله لأن الذى وجب له بالقرض قيمته فلا يلزمه الاعتياض عنها .

مذهب الظاهرية :

قال ابن حزم الظاهرى (المحلى لابن حزم ٨ / ٧٩ ، ٨٠) : إن طالب صاحب الدين بدينه والشىء المستقرض حاضر عند المستقرض لم يجز أن يجبر المستقرض على أن يرد الذى أخذ بعينه ولا بد لكن يجبر على رد مثله لأنه قد ملك الذى استقرض وصار كسائر ماله فإن لم يوجد له غيره قضى عليه حينئذ برده لأنه مأمور بتعجيل إنصاف غريمه فتأخيره بذلك وهو قادر على الإنصاف ظلم وقد قال عليه السلام «مطل الغنى ظلم» .

مذهب الزيدية :

(التاج المذهب لأحمد بن قاسم العنسى جـ٢ ص ٤٨٥ ، طبع مطبعة دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٦٦ هـ) .

قال الزيدية : إن القرض متى قبضه المستقرض ملكه ويجب عليه رد مثله للمقرض قدرا وجنسا ونوعا وصفة لا فوقه ولا دونه والقول للمقترض أنه مثله إذ الأصل براءة الذمة . فإن كان القرض بعينه باقيا فلا يجب عليه إلا رد مثله ، فلو رده

بعينه جاز ووجب القبول وأنه يجب على المستقرض الرد إلى موضع القرض وأنه لا يصح الإنظار فيه فإذا قال المقرض للمستقرض قد أنظرتك مدة كذا لم يلزمه فإذا طلبه بعد ذلك فورا وجب رد مثله ولا حكم لإنظاره وسواء أنظره حال القرض أم بعده.

مذهب الإمامية:

قال الإمامية: ما دام المقترض يملك القرض بالقبض فله رد مثله مع وجود عينه وإن كره المقرض لأن العين حينئذ تصير كغيرها من أمواله والحق يتعلق بذمته فيتخير في جهة القضاء (الروضة البهية ١ / ٣٤٢).

مذهب الإباضية:

قال الإباضية (شرح النيل ٤ / ٤٣٩): وجب قضاء دين مؤجل أو غير مؤجل على من أخذه لنفسه أو لمن قام عليه من يتيم أو مجنون أو غائب أو غيرهم إلا إن أعلم صاحب المال أنه يأخذ لهؤلاء وأبرأه على أن يأخذ من الغائب إذا حضر واليتيم إذا بلغ أو من المجنون إذا أفاق أو ما أشبه ذلك.

(موسوعة الفقه الإسلامي ٤ / ١٥٣، ١٥٤).

أما عن النظم فقد وردت الأبيات التالية عن القرض من منظومة «السبل السوية لفقه السنن المروية» للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي. قال الناظم:

والقرض فيه قد أتى الترغيب
وصح عن ترك الأدا الترهيب
في الحيوان أو سواه والقضا
جاز بزائد على ما استقرضا
في الفضل أو في عدد عند العطا
ما لم يكن ما زاده مشترطا
أما إذا أهدى له أو حمله
قبل الوفا فما له أن يقبله
ما لم يكن من قبل ذاك قد جرى
بينهما الأمر الذي قد ذكرا
وجائز بدونه إن حلله
غريمه مما بقي لو جهله
فخيركم أحسنكم قضاء
لغيره والأحسن اقتضاء
والسمح إن باع وسمحا إن شرى
ومن لذي الإعسار كان منظرا
وكل قرض جَرَّ نفعا فَرِبَا
قد جاء موقوفا على من صحبا

(السبل السوية / ٦٥).

وقد أفرد أبو منصور الثعالبي في اللطائف والظرائف بابا في مدح الدَّين وآخر في ذمه. فأما عن مدح الدين فقد جاء فيه ما يلي: كانت عائشة، رضي الله عنها، تستدين من غير حاجة، فقيل لها في ذلك، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول «من كان عليه دين وفي نيته قضاؤه فإن الله معه حتى يقضيه» فأنا أحب أن يكون الله معي (مثله في ابن ماجه عن أم المؤمنين ميمونة ك ١٥ ب ١٠ حديث رقم ٢٤٠٨ ج ٢ / ٨٠٥).

وقال جعفر بن محمد، رضي الله عنهما: المستدين تاجر الله في أرضه.

وفي الحديث: مكتوب على باب الجنة: «القرض بثمان عشرة، والصدقة بعشر أمثالها، قيل: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال ﷺ: إن الصدقة ربما وقعت في يد غني عنها، وصاحب القرض لا يستدين إلا من حاجة وضرورة» (الترغيب والترهيب ٢ / ٤١. كنز العمال الخبر ١٥٣٧٣. وفي رواية الحديث خلاف. «دخلت الجنة فرأيت على بابها: الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر، فقلت ياجبريل: كيف صارت الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر؟ قال: لأن الصدقة تقع على يد الغني والفقير، والقرض لا يقع إلا في يد من يحتاج إليه»).

دخل عتبة بن عمر على خالد القسري، فقال خالد يعرِّض به: إن ههنا رجالا إذا فنيت أموالهم استدانوا. فقال عتبة: إن رجالا تكون أموالهم أكثر من مروءاتهم فلا يدانون، ورجالا تكون مروءاتهم أكثر من أموالهم فيدانون على بيعة الله، فخجل خالد وقال: إنك منهم وما علمت.

ويقال: كثرة الدين من علامات المفضلين.

وقال بعض السلف: لأن أقرض مالى مرتين أحب إلىَّ من أن أتصدق به مرة واحدة وفى الخبر: من أراد أن يأخذ دينارا وهو ينوى قضاءه بارك الله فيه وأعانه على قضائه (مثله فى سنن ابن ماجه حديث رقم ٢٤٠٨).

أما عن ذم الدين فقد أورد الثعالبى ما يأتى: فى الخبر: «لا وجع كوجع العين، ولاغم كغم الدين». وقال عليه الصلاة والسلام: «الدَّين شين الدِّين» (عن معاذ بن جبل فى محاضرات الأدباء / ١٧٩).

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطى هذا الحديث من رواية أبى نعيم فى المعرفة عن مالك بن يخامر. القضاعى عن معاذ وقال عنه: حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٩).

وكان يقال: صاحب الدين ذليل بالنهار، مهموم بالليل.

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير حديث «الدَّين هَمٌّ بالليل ومذلة بالنهار» من رواية الديلمى فى مسند الفردوس عن عائشة وقال عنه: حديث ضعيف (الجامع الصغير ٢ / ١٩).

وقال بعض السلف: الدين غلّ الله فى أرضه، فإذا أراد الله أن يذل عبدا جعل منه طوقا فى عنقه (محاضرات الأدباء / ١٧٩).

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير حديث: «الدين راية الله فى الأرض، فإذا أراد أن يذل عبدا وضعها فى عنقه» من رواية الحاكم عن ابن عمر وقال عنه: : حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٩).

وقال العتبى: الدين عقلة الشريف

وسأل عمر بن عبيد عن صديق له فقيل: قد توارى من دين ركبه، فقال: ذا داء طالما وفد إلى الكرام

وقال عبد الملك بن صالح: ما اشتُرِق الأحرار بمثل الدين.

ومن أحسن ما قيل فى هذا الباب قول الخباز البلدى:

إذا استثقلت أو أبغضت حلفَا
وسرَّك بعده حتى التناد
فشرده بقرض من دريهمات
فإن القرض مقراض الوداد

وقال ابن المعتز: كثرة الدين تُصيِّر الصادق كاذبا والمنجز مُخْلفا (اللطائف والظرائف / ٢٤٧ ـ ٢٤٩).

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطى الحديث «الدين ديناان، فمن مات وهو ينوى قضاءه فأنا وليُّه، ومن مات ولا ينوى قضاءه فذاك الذى يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم» من رواية الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر وقال عنه: حديث حسن كما أورد حديثين آخرين، أولهما» الدَّين ينقص من الدِّين والحسب، من رواية الديلمى فى مسند الفردوس عن عائشة، وقال عنه: حديث ضعيف.

ثانيهما حديث «الدين قبل الوصية وليس لوراث وصية» من رواية البيهقى عن على وقال عنه: حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١١٩).

(المعجم الوسيط ١ / ١٣، ٣٠٧ و٢ / ٧٢٧، ولسان العرب ٧ / ١٤٧٠، وعمدة الفقه لابن قدامة ـ تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلى الغامدى ومحمد دغيليب البراق العتيبى / ٥٢، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١ / ٢٥١ ـ ٢٥٣، وموسوعة الفقه الإسلامى ٤ / ١٥٣، ١٥٤، ومجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٦٥، واللطائف والظرائف لأبى منصور الثعالبى / ٢٤٧ ـ ٢٤٩، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطى ٢ / ١٩).

*** الدينار:**

جاء فى المعجم الوسيط: دنَّر الوجه: أشرق وتلألأ كالدينار. ودنر الذهب: ضربه دنانير. ويقال: دنَّر الدنانير، ودنر الثوب: وشَّاه بالدنانير أو بوشى كالدنانير، وتدنر وجهه: دنَّر. والدينار نقد ذهب كانت قيمته فى الدولة الإسلامية حول ما يعادل الآن خمسين قرشا وهو اليوم عملة فى بعض الدول العربية ويساوى جنيها إنجليزيا (المعجم الوسيط ١ / ٢٩٨). وهو فى المشهور أربعة وعشرون قيراطا، والقيراط ثلاث

حبات من وسط الشعير فمجموعه اثنتان وسبعون حبة. قالوا ولم يختلف جاهلية ولا إسلاما (الأصل والبيان / ١٠).

وقال التهانوى: الدينار بالكسر من دنر وجهه أى أشرق، أصله دنَّار بتشديد النون فأبدلت النون الأولى ياء لئلا يلتبس بالمصادر التى تجيء على فَعَّال نحو كذاب وقيل إنه معرب دين آراى جاءت به الشريعة وهى فى الأصل اسم لمضروب مدور من الذهب وفى الشريعة اسم لمثقال من ذلك المضروب كذا فى جامع الرموز وفى شرح خلاصة الحساب، الدينار يقسم ستة أقسام يسمى كل قسم دانقا ويقسم كل دانق بأربعة طساسيج وتقسيم كل طسوج إلى أربعة شعيرات وقد تقسم الشعيرة إلى ستة أقسام يسمى كل قسم خردلا وقد يقسم السطوج إلى ثلاثة أقسام يسمى كل قسم حبة وبعضهم يقسم الدينار إلى ستين قسما يسمى كل قسم حبة فالحبة على هذا تكون سدس العشر (كشاف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٦٥، ٤٦٦).

ويقول الدكتور محمود وصفى محمد: وكان عبد الملك ابن مروان أول من ضرب العملة الذهبية للدينار فى الإسلام. غير أن المؤرخ المقريزى يذكر أن أول من ضرب العملة الإسلامية هو معاوية بن أبى سفيان سنة ٤١ ـ ٦٠ هـ / ٦٦٠ ـ ٦٧٩ م) وعليها تمثاله (صورته) متقلدا سيفه، وهى غير موجودة الآن، ولعل ذلك يعزى إلى العمل على صهرها فى عصر عبد الملك.

ومما لا جدال فيه أن الدينار الإسلامى قد ظهر فى عهد عبد الملك بن مروان منذ اعتلائه العرش سنة ٦٥ هـ.

ويقال إن هذا الدينار الأموى العربى منذ سنة ٧٧ هـ كان ذا نوعين: أحدهما بنصوص تختلف قليلا فى الأقاليم الشرقية من العالم الإسلامى عنها فى الأقاليم الغربية، وكذلك بالنسبة لأجزاء الدنانير ففى الأقاليم الشرقية كتب «إله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد» وفى الهامش «بسم الله الرحمن الرحيم» ثم فى الهامش «ضرب هذا الدينر» وهكذا نرى أنه ظهرت كلمة «الدينر» لأول مرة على العملة الذهب زمن عبد الملك، . استمرت الحال طوال العهد الأموى، ولكنها لم تكتب على أجزائه بل كتب محلها «ضرب هذا النصف وهذا الثلث على أنصاف الدينار وأثلاثه (دراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية / ١٢٤ ـ ١٢٦).

ومن الأحاديث النبوية التى أوردها الحافظ السيوطى التى تبدأ بلفظ «الدينار» ما يلى:

١ ـ «الدينار بالدينار لا فضل بينهما، والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما» للترمذى والنسائى عن أبى هريرة. حديث صحيح.

٢ ـ «الدينار كنز، والدرهم كنز، والقيراط كنز». لابن مردويه عن أبى هريرة. حديث ضعيف.

٣ ـ «الدينار بالدينار والدرهم بالدرهم، وصاع حنطة بصاع حنطة، وصاع شعير بصاع شعير، وصاع ملح بصاع ملح، لا فضل بين شىء من ذلك». للطبرانى فى الكبير والحاكم عن أبى أسيد الساعدى. حديث صحيح.

٤ ـ «الدينار بالدينار ولا فضل بينهما، فمن كانت له حاجة بورق فليصطرفها بذهب. ومن كانت له حاجة بذهب فليصطرفها بالورق. والصرف ها وها». لابن ماجه والحاكم عن على. حديث صحيح (الجامع الصغير ٢ / ١٩).

(المعجم الوسيط ١ / ٢٩٨، والأصل والبيان لمعرب القرآن ـ الشيخ حمزة فتح الله. عنى بالتعليق عليه ونشره محمد إبراهيم سعد / ١٠ هامش ٣، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٦٥، ٤٦٦، ودراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية ـ د. محمود وصفى محمد / ١٢٤ ـ ١٢٦، والجامع الصغير للحافظ السيوطى ٢ / ١٩).

انظر: الدينارية (المقامة ـ).

انظر صورة دينار عبد الملك بن مروان فى مادة «بنو أمية» فى م ٧ / ٥١٤، ٥١٥.

*** ابن دينار (ـ ٣٣٨ هـ):**

قال عنه الشمس الذهبى: الإمام الفقيه المأمون الزاهد العابد، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن دينار، / النيسابورى الحنفى. سمع محمد بن أشرس، وأحمد بن سلمة، وعدة.

روى عنه عمر بن شاهين، وأبو عبد الله الحاكم، وغير واحد. عظَّمه الحاكم وبجَّله. وكان عارفا بالمذهب. وقال الخطيب: ثقة.

توفى فى غره صفر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ١٠٦).

*** الدينار الجيشى:**

يقول القلقشندى إنه مسمى لا حقيقة، وإنما يستعمله أهل ديوان الجيش فى عبرة الإقطاعات فكان هذا الدينار للأجناد والأتراك والأكراد والتركمان يساوى دينارا ذهبيا كاملا؛ والقبائل العربان الكنانية والعساقلة ومن يجرى مجراهم فدينارهم نصف دينار، والعربان فى الغالب دينارهم ثمن دينار، وفى عرف الناس ثلاثة عشر درهما وثلث.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٣٨، وابن مماتى: قوانين الدواوين / ٣٦٩).

*** الدينار المغربى:**

الدينار المغربى، وهو الذى كان فى المغرب وفى مصر أيام الفاطميين وكان معروفا للطولونيين قبلهم وقد سمى الجيشى والأحمدى والمغربى.

وثلاثة دنانير مغربية تساوى ثلاثة ونصف نيسابورية.

(سفرنامه لناصر خسرو علوى ـ ترجمة د. يحيى الخشاب / ١٨٢).

*** الدينار الناصرى:**

عملة ضربها الناصر فرج بن برقوق على زنة الدنانير الإفرنتية فى أحد الوجهين «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وفى الوجه الآخر اسم السلطان، وفى وسطه سفط مستطيل بين خطين. وكان الدينار الناصرى ينقص فى قيمته عن الدينار الإفرنتى عشرة دراهم، وكان بها أكثر المعاملات.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٣٤٧، ٣٤٨، والمقريزى: الخطط ٣ / ٣٣٤).

*** دينارآباذ**

قال ياقوت:

دينارآباذ: بلفظ الدينار الذى هو المثقال مضاف إليه إباذ: من قرى همذان قرب أسداباذ؛ خرج منها جماعة من أصحاب الحديث ينسبون الدينارى، قال شيرويه: الحسن ابن الحسين بن جعفر أبو على الخطيب الدينارآباذى قدم همذان مرات، آخرها فى جمادى الأولى ٤٨٣، روى عن القاضى أبى محمد عبد الله بن محمد التميمى الأصبهانى وغيره، قال شيرويه: سمعت منه بهمذان وبدينارآباذ، وكان شيخا ثقة صدوقا فاضلا متدينا، توفى فى شعبان سنة ٤٨٥.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٥).

*** الدينارى:**

قال السمعانى:

الدينارى: بكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين (من تحتها وفتح النون وفى آخرها الراء) هذه النسبة إلى ثلاثة: إلى اسم الجد، وإلى قرية، وإلى الدينار المعروف؛ أما النسبة إلى الجد فهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن (دينار) النيسابورى. وكذلك أبو الفتح محمد بن (محمد بن) الحسن الدينارى من ولد دينار بن عبد الله، مات سنة ٤٥٣. وابنه أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن الحسن الدينارى النحوى، مات سنة ثلاث وستين وأربعمائة. وأما المنسوب إلى القرية فجماعة من أهل همذان والجبال، نسبوا إلى قرية دينارآباذ، وهى بالقرب من إستراباذ، خرج منها جماعة. وأما المنسوب إلى الدينار الذى يتعامل به الناس فهو أبو العباس أحمد بن بنان بن عمرو بن عوف بن بهرام الدينارى من أهل سمرقند، يروى عن أحمد بن حازم بن أبى غرزة الكوفى ومحمد بن الحسين بن موسى الحنينى وأبى صالح الهيثم بن خلف الوراق الكوفيين وغيرهم. أخبرنا (أبو بكر) الخطيب بقصر الريح أنا أبو محمد السمرقندى أنا أبو بشر ابن هارون ثنا أبو سعد الإدريسى الحافظ حدثنى محمد بن على بن النعمان أبو بكر ثنا أبى العباس أحمد بن بنان بن محمد الدينارى ـ وزعم أنه ولد بالرى ونشأ بسمرقند، قال وقال أبو العباس الدينارى: أحدث الدينار بما وراء النهر جدى أبو أمى (محمد ابن) والحارث بن أسد بن مازن للأمير نصر بن أحمد. وأما أبو الفتح ... الدينارى شاب، من أهل بغداد فقيه

سديد السيرة حريص على سمع الحديث سمع معنا من مشايخنا أبى عبد الله الفراوى وأبى بكر الشحامى وغيرهما، وظنى أنه ينتسب إلى درب دينار آخر الدروب الخارجة إلى الشط من الجانب الشرقى ـ والله أعلم بذلك (فى اللباب «قلت فاته النسبة إلى دينار بن النجار بن ثعلبة بن الخزرج ـ بطن كبير من الأنصار منهم خلق كثير، منهم النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن كعب بن عبد الأشهل بن دينار، شهد بدرًا، وقتل يوم أحد»).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٢٩، ٥٣٠).

* الدينارية (المقامة):

المقامة الثالثة من مقامات أبى محمد القاسم الحريرى (انظر ترجمته فى حرف الحاء فى م ١٣ / ٥٠٨ ـ ٥١١) وتسمى هذه المقامة أيضا القبلية، وتتضمن مدح الدينار وذمه، ونقلها فيما يلى، كما نتبعها بشرح معانى ألفاظها:

روى الحارث بن همام قال نظمنى(١) وأخدانا(٢) لى ناد، (٣)لم يخب فيه مناد، (٤)ولا كبا قدح زناد، (٥) ولا ذكت (٦) نار عناد، فبينا نحن نتجاذب أطراف الأناشيد(٧)، ونتوارد طُرف (٨) الأسانيد، إذ وقف بنا شخص عليه سَمَل(٩)، وفى مشيته قزل (١٠)، فقال يا أخاير (١١) الذخائر * وبشائر (١٢) العشائر، عِمُوا صباحا(١٣)، وانعموا اصطباحا (١٤)، وانظروا إلى من كان ذا نَدِىٍّ(١٥) ونَدَى(١٦)، وجدة (١٧)، وجدا (١٨)، وعقار (١٩) وقرى، ومقار (٢٠) وقرى (٢١) . فما زال به قطوب(٢٢) الخطوب(٢٣)، وحروب الكروب، وشرر (٢٤) شر الحسود، وانتياب النُّوب (٢٥) السود، حتى صفرت الراحة (٢٦)، وقرعت الساحة (٢٧)، وغار المنبع (٢٨)، ونبا المربع(٢٩)، وأقوى المَجْمَعُ(٣٠)، وأقض المضجع(٣١)، واستحالت الحال ، وأعول العيال (٣٢)، وخلت المرابط، ورحم الغابط(٣٣)، وأودى(٣٤) الناطق (٣٥) والصامت (٣٦) ورثى (٣٧) لنا الحاسد والشامت، وآل بنا الدهر: الموقع(٣٨) والفقر المدقع(٣٩)، إلى أن احتذينا (٤٠) الوجى (٤١)، واغتذينا الشجا (٤٢)، واستبطنا الجوى، (٤٣) وطوينا الأحشاء على الطوى(٤٤)، واكتحلنا السُّهاد(٤٥)، واستوطنا الوهاد(٤٦)، واستوطأنا القتاد (٤٧)، وتناسينا الأقتاد (٤٨)، واستطبنا الحين(٤٩) المجتاح(٥٠)، واستبطأنا اليوم المتاح(٥١)، فهل من حر آس، أو سمح مُواس، فوالذى استخرجنى من قيلة (٥٢)، لقد أمسيت أخا عيلة (٥٣)، لا أملك بيت ليلة (٥٤)، (قال الحارث بن همام) فأويت لمفاقره، (٥٥) ولويت(٥٦) إلى استنباط فقره، فأبرزت له دينار، وقلت له اختبارا، إن مدحته نظما، فهو لك حتما، فانبرى(٥٧) ينشد فى الحال، من غير انتحال (٥٨)،

أكرم (٥٩) به أصفر راقت (٦٠) صفرته
جوَّاب آفاق (٦١) ترامت سفرته (٦٢)
مأثورة (٦٣) سمعته (٦٤) وشهرته
قد أُودعت سر الغنى أسرَّته (٦٥)
وقارنت نُجح المساعى خطرته (٦٦)
وحُبِّبت إلى الأنام غرَّته (٦٧)
كأنما من القلوب نُقْرته (٦٨)
به يصول من حوته صُرَّته (٧٠)
وإن تفانت (٧١) أو توانت (٧٢) عترته (٧٣)
ياحبذا نُضاره (٧٤) ونضرته (٧٥)
وحبذا مغناته (٧٦) ونُضرته
كم آمر (٧٧) به استتبت (٧٨) إمرته (٧٩)
ومُترف (٨٠) لولاه دامت حسرته
وجيش هم هزمته كرته (٨١)
وبدر تم أنزلته بدرته (٨٢)
ومُستشيط (٨٣) تتلظى (٨٤) جمرته
أسرَّ نجواه (٨٥) فلانت شرَّته (٨٦)
وكم أسير أسلمته (٨٧) أسرته (٨٨)
أنقذه (٨٩) حتى صفت مسرته
وحق مولى أبدعته (٩٠) فطرته (٩١)

لولا التقى لقلت جلَّت قدرته

ثم بسط يده، بعد ما أنشده، وقال أنجز حُرٌّ ما وعد (٩٢)، وسَحَّ خال(٩٣) إذ رعد، فنبذت (٩٤) الدينار إليه، وقلت خذه غير مأسوف (٩٥) عليه، فوضعه فى فيه، وقال بارك اللهم فيه، ثم شمَّر (٩٦) للانثناء (٩٧) بعد توفية الثناء (٩٨)، فنشأت (٩٩) لى من فكاهته (١٠٠) نشوة غرام(١٠١) سهَّلت على ائتناف(١٠٢) اغترام (١٠٣)، فجردت (١٠٤) دينارا آخر وقلت له هل لك فى أن تذمه، ثم تضمه، فأنشد مرتجلا، (١٠٥) وشدا (١٠٦) عجلا (١٠٧):

تبًّا (١٠٨) له من خادع (١٠٩) مماذق (١١٠)
أصفر ذى وجهين (١١١) كالمنافق
يبدو (١١٢) بوصفين لعين الرامق (١١٣)
زينة معشوق (١١٤) ولون عاشق (١١٥)
وحبه عند ذوى الحقائق (١١٦)
يدعو إلى ارتكاب (١١٧) سخط الخالق (١١٨)
لولاه لم تقطع يمين سارق
ولا بدت مظلمة من فاسق (١١٩)
ولا اشمأز (١٢٠) باخل (١٢١) من طارق (١٢٢)
ولا شكا الممطول (١٢٣) مطل العائق (١٢٤)
ولا استعيذ من حسود راشق (١٢٥)
وشر ما فيه من الخلائق (١٢٦)
أن ليس يُغنى عنك فى المضايق
إلا إذا فر فرار الآبق
واها (١٢٧) لمن يقذفه (١٢٨) من حالق (١٢٩)
ومن إذا ناجاه نجوى الوامق (١٣٠)
قال له قول المحق الصادق
لا رأى فى وصلك لى ففارق

فقلت له ما أغزر وبلك (١٣١)، فقال والشرط أملك(١٣٢)، فنفحته (١٣٣) بالدينار الثانى، وقلت له عوذهما بالمثانى (١٣٤) فألقاه فى فمه، وقرنه بتوأمه (١٣٥)، وانكفأ (١٣٦) يحمد مغداه (١٣٧)، ويمدح النادى ونداه (قال الحارث بن همام) فناجانى (١٣٨) قلبى بأنه أبو زيد، وأن تعارجه لكيد، فاستعدته (١٣٩) وقلت له قد عُرفت بوشيك (١٤٠)، فاستقم فى مشيك، فقال إن كنت ابن همام، فحييت (١٤١) بإكرام، وحييت (١٤٢) بين كرام، فقلت أنا الحارث، فكيف حالك والحوادث (١٤٣) فقال أتقلب فى لحالين بؤس (١٤٤) ورخاء (١٤٥)، وأنقلب مع الريحين زعزع ورخاء (١٤٦)، فقلت كيف ادعيت القزل (١٤٧)، وما مثلك من هزل (١٤٨)، فاستسرَّ (١٤٩) بشره (١٥٠) الذى كان تجلى (١٥١)، ثم أنشد حين ولى (١٥٢).

تعارجت لا رغبة فى العرج
ولكن لأقرع باب الفرج (١٥٣)
وألقى حبلى على غاربى (١٥٤)
وأسلك مسلك من قد مرج (١٥٥)
فإن لامنى القوم قلت اعذروا
فليس على أعرج من حرج (١٥٦)

وإليك شرح معنى الألفاظ:

(١) أى جمعنى وضمنى (٢) جمع خدن بالكسر وهو الحبيب يقال هو خدنه وخدينه (٣) النادى المجلس للقوم بالنهار والجمع أندية والسامر مجلسهم بالليل خاصة (٤) أى لم يرجع من ناداهم بغير فائدة (٥) فى معنى ماقبله لأن معنى كبا الزند لم يور نارا إذا قدح به فضربه مثلا أى لا يرجع قاصدهم إلا بحاجته (٦) أى ولا هاج فيه بينهم شر ولا مخالفة يقال ذكت النار تذكو إذا اتقدت والعناد المخالفة وترك القصد(٧) جمع أنشودة وهى الشعر(٨) جمع طرفة بالضم وهى حديث مستملح (٩) بالتحريك ثوب خلق والجمع أسمال(١٠) نوع من العرج (١١) بمعنى أخيار جمع خير مخفف خير بالتشديد وهو كثير الخير أو جمع أخير الذى هو أصل خير بالتخفيف المستعمل للتفضيل إذ جمع أفعل أفاعل (١٢) جمع بشارة اسم من التبشير (١٣) بمعنى أنعموا أمر من وعم الدار كوعد وورث قال لها أنعمى (١٤) الاصطباح

الشـــرب وقت الصبـــاح (١٥) مجلس (١٦) جـــود (١٧) بـالتخفيف أى غنى (١٨) بـالفتـح عطيـة (١٩) هـو بـالفتح الأرض ذات النخل ثم صار يقال لكل أرض ذات نخل أو غيره عقار مـا لم يكن فيها بنيان (٢٠) بـالفتح جمع مقراة بـالكسر وهى الجفنة (٢٠) بـالكسر ضيافة (٢٢) عبـوس الوجه (٢٣) جمع خطب وهو الأمـر العظيم (٢٤) جمع شرارة (٢٥) بفتح الواو جمع نوبة بمعنى نائبة وانتيابها أى تتناوبها نوبة بعد نوبة وجعلها سودا لأن البصر يظلم من شدتها (٢٦) أى خلت اليد (٢٧) أى تجردت من الخير أى ذهب ما كان فيها (٢٨) الذى ينبع منه المـاء وهو كناية عن الرزق (٢٩) أى بعـد المنزل ولم يمكن المقام بـه ولم يوافق (٣٠) أى خـلا من القوم (٣١) أى خشن وهو كنـاية عن عـدم القرار (٣٢) أى صـاحوا بـالبكاء (٣٣) الذى يتمنى أن يكون له مثل مـا لمغبوطه وفى الحديث المـؤمن يغبط ولا يحسـد (٣٤) هلك (٣٥) المـاشيـة (٣٦) الـذهب والفضـــة (٣٧) أى رق (٣٨) أى المهلك (٣٩) أى المذل كأنه رمى صاحبه بالدقعاء وهى الأرض (٤٠) أى انتعلنا (٤١) رقـة القدم من كثـرة المشى (٤٢) هو عظم يعتـرض فى الحلق يمنع الإسـاغة (٤٣) أى جعلنـا شدة الـوجد فى بطننـا (٤٤) أى الجـوع (٤٥) السهـر (٤٦) جمع وهـدة وهـى مـا انخفض من الأرض معناه أنهم جعلوهـا وطنا من فقرهم حتى لا ترى نـارهم الضيوف ٤٧) أى وطئنـاه والقتاد شجر لـه شوك (٤٨) جمع قتدة كفرحة وهى فى الأصل الإبل تشتكى من أكل القتـاد (٤٩) أى رأينـا الهـلاك طيبـا (٥٠) معنـاه المستأصل (٥١) هو اليـوم المقدر بالموت أى رأينـاه بطيئا(٥٢) هى بنت الأرقم الغســانيـة وهى أم الأوس والخـزرج جميعـا (٥٣) أى صاحب فقر (٥٤) أى قوت ليلة (٥٥) أى رققت لها والمفاقر جمع مفقـرة بمعنى الفقـر (٥٦) أى ملت وفقـره بكسـر الفـاء وفتح القـاف جمع فقرة بكسـر الفاء وهى الحكم والكلمـات المستحسنة والفقرة أجود بيت فى القصيدة (٥٧) أى فاعترض سريعا (٥٨) هو نسبة شعر الغير إلى نفسه (٥٩) كلمة تعجب أى ما أكـرمه كقولـه تعالى أسمع بهم وأبصـر أى ما أسمعهم وأبصرهم (٦٠) أى أعجبت (٦١) أى كثير السفر فى النواحى (٦٢) أى بعدت سفـرته (٦٣) أى مروية من أثـر الحديث إذا رواه (٦٤) المـراد بها مـا يسمع بـه من ذكر أو صيت أو غيـره (٦٥) الأسـرة هى خطـوط الجبهة وعنى بهـا النقـوش التى فى الدينار وهى جمع سرار وجمع الأسرة أسارير (٦٦) أراد بنجح المساعى قضـاء الحوائج وأنها مقـارنة لخطرته وحـركته (٦٧) وجهه (٦٨) النقرة ماسبك من الـذهب أو الفضة أراد أن الدنيا لفرط محبة الناس إياه كأنه مسبوك من قلوبهم (٦٩) أى تحمل ويقهـر (٧٠) كنـاية عن تملكـه (٧١) هلكت (٧٢) قصـرت وتأخرت (٧٣) أقـاربه وعشيرته والضميـر يعود على من (٧٤) النضار بـالضم الذهب والخالـص من كل شىء (٥٧) بالفتح بهجته وحسنـه (٧٦) أى غناه وكفايتـه يقال غنيت عن الشىء بكذا غنـى ومغناة وغنية (٧٧) الآمـر خلاف النـاهى (٧٨) أى تمت واستقامت (٧٩) بـالكسر أى إمـارته (٨٠) أى منعم من الترف وهـو النعمة والرفـاهية (٨١) الكرة والكـر الحملة على الفـارس فى الحـرب والمعنى أن الهم إذا عظم حتى صـار كالجيش يهزمـه الدينار يبذله فيما يـدفع به الهم (٨٢) البدرة عشرة آلاف دينار ومعنى الكـلام أن الكثير من الدنانيـر ينال به كل مستصعب (٨٣) أى محتـد محتـرق من كثـرة الغضب (٨٤) أى تتـوقد وتتلهب (٨٥) أى أخفى منـاجاتـه (٨٦) أى نشاطه وحدته (٨٧) أى خلت بينـه وبين عدوه وخذلته (٨٨) بضم الهمزة رهطه الأدنون وقرابته (٨٩) خلصه ونجاه (٩٠) أى اخترعتـه (٩١) من فطرت الشىء إذا ابتدعتـه من غير أن يسبق له نظيـر (٩٢) هذا مثل يضرب للحـر إذا وعد بشىءعلى فعل ثم وجـد ذلك الفعل والمعنى التحريض على الإنجـاز (٩٣) أى قطـر سحاب والخـال يطلق على معـان عـديدة المـوضع الـذى لا أنيس به وأخـو الأم والواء والخيـلاء والشامـة والظن والجبان وضرب من الثياب والسحاب الذى تخال أن فيه مطرا وهذا هو المراد هنا (٩٤) أى طرحت (٩٥) مخزون(٩٦) جمع ذيلـه وشمـر عن سـاقـه وشمـر فـى أمـره أى تهيأ (٩٧) أى للانعطاف والانصراف (٩٨) أى تكميل المدح والشكر (٩٩) بدت وظهـرت (١٠٠) هى المزاح وطيـب الكلام (١٠١) أى سكرة عشق دائم (١٠٢) أى استئنـاف واستقبال (١٠٣) غرم الـرجل واغترم إذا لـزمه المغـرم والغـرامة (١٠٤) أى أخـرجت (١٠٥) أى من غيـر تفكـر (١٠٦) أى ترخم وغنى بمـا أنشـد (١٠٧) مسرعـا (١٠٨) خسـرا وهـلاكـا (١٠٩) أى يخـدع صاحبه (١١٠) هو من لا يصافى الود من المذق وهو الخلط

(١١١) كناية عن نفسه من الجانبين (١١٢) أى يظهر (١١٣) هو الناظر إلى الشىء (١١٤) أى ملاحته وهو نقشه (١١٥) أى صفرته (١١٦) هم أهل العرفان (١١٧) ركوب (١١٨) أى غضبه (١١٩) المظلمة الظلم واسم للحق الذى يثبت للمظلوم على الظالم كالظلامة يقال عند فلان مظلمتى وظلامتى (١٢٠) انقبض ونفر (١٢١) أى نخيل (١٢٢) هو الذى يأتى ليلا ضيفا كان أو غيره (١٢٣) هو صاحب الدين (١٢٤) المطل تأخير الدين والعائق مانع أداء الدين (١٢٥) أى رام بعينيه وأصل الراشق الرامى بالنبل (١٢٦) جمع خليقة وهى العادة والطبيعة (١٢٧) كلمة إعجاب ومعناها ما أطيبه (١٢٨) أى يطرحه (١٢٩) أى من جبل مرتفع (١٣٠)ومن إذا ناجاه معطوف على من يقذفه والمناجاة المخاطبة والوامق المحب من ومقه يمقه مقة والمعنى عجبا لمن يلقيه ويخرجه من يده بحيث لا يرجع إليه فإنه يقضى حاجته وينال مراده والأول يحب فراقه والذى يحب إشراقه (١٣١) الوبلى فى الأصل الكبير وغزازته كثرته فاستعاره لزيادة معرفته وبلاغته (١٣٢) هذا مثل يضرب فى حفظ الشرط (١٣٣) أى رميته به (١٣٤) المثانى فاتحة الكتاب لأنها تثنى فى الصلوات (١٣٥) أى قرنه بالدينار الأول (١٣٦) أى انقلب وانعطف (١٣٧) غدوه (١٣٨) أى حدثنى (١٣٩) أى طلبت عودته ورجوعه (١٤٠) أى بما أبديت من مستحسن كلامك الشبيه بالوشى وهو النقش (١٤١) قيل لك حياك الله (١٤٢) أى دامت حياتك (١٤٣) أى مع الحوادث وهى ما يحدث من الأمور (١٤٤) أى شدة وفقر (١٤٥) بالفتح سعة العيش وسهولته (١٤٦) هذا مثل ومعناه أدارى أمرى مع الصعوبة والسهولة والريح الزعزع هى التى تزعزع الأشجار أى تحركهاوالرخاء بالضم اللينة (١٤٧) سوء العرج (١٤٨) جاء بالهزل وهو ضد الجد (١٤٩) اختفى (١٥٠) أى طلاقة وجهه (١٥١) أى ظهر منه (١٥٢) أى حين رجع (١٥٣) هذا مثل ومعناه لكن تعارجت طلبا للفرج لأن من قرع بابا فهو يطلب الدخول فيه (١٥٤) ألقى حبله على غاربه مثل يضرب فى تخلية الشىء يذهب فى هواه كيف شاء وأصله فى البعير إذا أرادوا إرساله للرعى (١٥٥) أى خلط ولم يستقم على حالة واحدة (١٥٦) أى ليس عليه ضيق فى الدين.

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى / ٢٠ـ٢٥).

*** ابن أبى الدينة (٥٨٩ـ٦٨٠ هـ):**

من شيوخ دار الحديث المستنصرية.

وهو مسند العراق. شهاب الدين أبو سعد وأبو عبد الله محمد بن يعقوب بن أبى الفرج بن عمر بن الخطاب البغدادى، الأزجى الحنبلى، المنعوت بالشهاب.

ولد يوم الجمعة السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ٥٨٩ هـ. وولى مشيخة المستنصرية. وعُمِّر وهو شيخ دار السنة إلى أن توفى ببغداد يوم الأحد السابع وقيل الثامن عشر من شهر رجب سنة ٦٨٠ هـ بداره بدرب عفان من باب الأزج، عن إحدى وتسعين سنة.

سمع من أبى الفتح محمد بن أحمد المندائى الواسطى المتوفى فى الخامس من شهر رجب سنة ٦٨٨ هـ. وسمع من أبى على الضياء بن القاسم بن الخريف، ومن عبد الوهاب ابن سكينة. وحنبل بن عبد الله الرصافى، وعبد العزيز بن الأخضر ومن الحسين بن سعيد بن شنيف، وعلى بن المبارك ابن جابر.

وأجاز له: أبو الفرج عبد الرحمن بن محيى الدين يوسف ابن الجوزى، وعبد المنعم بن كليب، وذاكر بن كامل، ويحيى بن سعد، والمبارك بن المعطوش، وعبد الخالق بن عبد الوهاب. وبركات الخشوعى، وأبو القاسم هبة الله بن على البوصيرى، وعبد الرحمن بن مكى وغيرهم. وحدث.

سمع منه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطى، والإمام المؤرخ عبد الرزاق بن الفوطى: قال سمعت عليه جزءا. وكان أمينا مسندا من مسندى بغداد، ثقة جليلا. وسمع منه ابن عكبر البغدادى: سنن الدارقطنى.

وذكر ابن رافع أن ابن عكبر سمع منه جامع المسانيد، والعشر، والأضحية. وسمع منه أبو نصر البغدادى، وعلى بن أبى الجيش شيخ المستنصرية، جزء ابن عرفة. وسمع منه

المحب العلثى جامع المسانيد لأبى الفرج بن الجوزى، وسمع منه شيخ المستنصرية التقى الدقوقى.

له ترجمة فى تذكرة الحفاظ ج ٤ والشذرات ج ٥ وابن الفوطى ج ٥ الترجمة ٦٢٩ ــ وفى منتخب المختار نقلا عن الدمياطى وابن الفوطى.

(تاريخ علماء المستنصرية ــ د. ناجى معروف ١ / ٢٣٩، ٢٤٠).

*دِينَوَر:

قال ياقوت:

دينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين؛ ينسب إليها خلق كثير، وبين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخا، ومن الدينور إلى شهرزور أربع مراحل، والدينور بمقدار ثلثى همذان، وهى كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشرف، وأهلها أجود طبعا من أهل همذان، وينسب إلى الدينور جماعة كثيرة من أهل الأدب والحديث، منهم: عبد الله بن محمد بن وهب بن بشر بن صالح بن حمدان أبو محمد الدينورى الحافظ، سمع عباس بن الوليد بن مزيد البيروتى وعبد الله بن محمد الفريابى ببيت المقدس وأبا عمير عيسى ابن محمد بن النحاس وأبا زرعة وأبا حاتم الرازيين وأبا سعيد الأشج ويعقوب الدورقى ومحمد بن الوليد البسرى ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم، روى عنه جعفر بن محمد الفريابى الحافظ، وهذا أكبر منه، وأبو على الحسين بن على وأبو بكر ابن الجعابى وعتّاب بن محمد بن عتاب الورامينى الحافظ ويوسف بن القاسم الميانجى وعبيد الله بن سعيد البروجردى، وهذا آخر من حدث عنه، قال أبو عبد الله الحاكم: سألت أبا على الحافظ عن عبد الله بن محمد بن وهب الدينورى قال: كان صاحب حديث حافظا، قال أبو على: بلغنى أن أبا زرعة كان يعجز عن مذاكرته، وقال أبو عبد الله السلمى: سألت الدارقطنى عن عبد الله بن وهب الدينورى فقال: يضع الحديث، وقال الحاكم أبو عبد الله: سمعت أبا عبد الله الزبير ابن عبد الواحد الحافظ بأسداباذ يقول: ما رأيت لأبى علىّ زلة قط إلا روايته عن عبد الله بن وهب الدينورى وأحمد بن عمير ابن جوصا (معجم البلدان ٢ / ٤٥، ٥٤٦).

وبالإضافة إلى عبد الله بن محمد بن وهب هذا ذكر الشمس الذهبى رجالا أُخر ممن ينتسبون إلى دينور وهم: محمد بن عبد العزيز الدينورى، وأبو محمد بن قتيبة (عبد الله ابن مسلم بن قتيبة)، وعمر بن سهل المتوفى سنة ٣٣٠، وأبو بكر بن السنى وقد توفى سنة ٣٦٤ هـ (الأمصار ذوات الآثار / ١٩٥، ١٩٦) كما ينسب إليها عالم النبات أبو حنيفة الدينورى.

وقد ذكرها المقدسى فى مدن إقليم الجبال وقال عنها: الدِّينور: هى ماه الكوفة طيبة عامرة ظريفة الأهل، مجتمعة الأسواق باردة الماء وهى تتفجر عيونا، وقد أحدق بها بساتين، والجامع ناءٍ عن الأسواق، على المنبر قبة حسنة، ومقصورة ما رأيت أحسن منها، مرتفعة عن أرض المسجد (أحسن التقاسيم / ٣٠٢).

ودينور من أهم مدن الجبال فى العصور الوسطى، ومكانها وفق ما جاء فى الخريطة التى أعدها شتراوس على خط طول ٤٨° شرقى برينتش، وعلى خط ٣٤° شمالا. على ارتفاع نحو خمسة آلاف قدم، وتقع على الطرف الشرقى لواد خصيب، يرويها نهر آب دينور، الذى يسير فى الركن الجنوبى الغربى للهضبة، ثم ينفرج فى واد عريض. وقد عرفت فى أيام معاوية بن أبى سفيان بالاسم الجديد «ماه الكوفة»، وازدهرت ازدهارا كبيرا فى عهد الأمويين والعباسيين. ولقد حل بها الخراب من جراء الاضطرابات التى حدثت فى السنين الأخيرة من عهد المقتدر بالله الخليفة العباسى ثم لاقت مصيرها المحتوم، فى الخراب الذى نزل بالبلاد العربية الإسلامية عقب الغزوات المغولية التى شنها تيمورلنك. ويقول عنها ياقوت: «مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين، ينسب إليها خلق كثير، وبينها وبين همذان نيف وعشرون فرسخا، وهى كثيرة الثمار والزروع ولها مياه ومستشرف» (تراث العرب القديم / ٢٩، ٣٠).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٥٤٥، ٥٤٦، والأمصار ذوات الآثار للإمام شمس الدين الذهبى ــ حققه وقدم له قاسم على سعد / ١٩٥، ١٩٦، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف

بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٣٠٢، وتراث العرب القديم فى ميدان علم النبات ـ فريد جحا / ٢٩، ٣٠ انظر أيضا الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ المؤرخ شمس الدين السخاوى ـ حققه وعلق عليه بالإنجليزية فرانز روزنثال / ٢٩٧).

انظر مادة «أبو الحسن بن الصائغ الدينورى فى م ١٤ / ٢٣، ٢٤، ومادة «أبو حنيفة الدينورى فى م ١٥ / ٣٠ ـ ٣٣.

*** الدِّينَوَرى:**

قال السمعانى:

الدينورى: بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح النون والواو وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى الدينور، وهى بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين، كان بها جماعة من العلماء المحدثين والمشايخ المشاهير، منهم أبو بكر محمد ابن على بن الحسن بن على الدينورى، يعرف ببرهان، من أهل الدينور، كان أحد الصالحين صاحب كرامات ظاهرة، قدم بغداد فى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، وحدث بها عن أبى شعيب الحرانى وعبد الله بن محمد بن بيان وإبراهيم بن زهير الحلوانى وأبى مسلم الكجى البصرى وعمير بن مرداس الدونقى ومحمد بن عبد الله بن سليمان ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة ومحمد بن صالح بن ذريح وجعفر بن محمد الفريابى ويوسف بن يعقوب القاضى وغيرهم، روى عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزق البزاز وعلى بن أحمد بن عمر المقرىء وعلى بن أحمد بن الرزاز وطاهر بن عبد الله بن عمرو والقاسم بن محمد السراج وأبو عبد الله بن فنجويه الدينورى وطبقتهم. ذكره صالح بن أحمد الحافظ فى طبقات الهمذانيين فقال: برهان الدينورى ذاكرته، وكان شيخا فاضلا ثقة ورعا ولم يقض لى السماع منه وكان يشبه أهل العلم بالله صدوقا رحمنا الله وإياه.

وأبو أنس محمد بن أنس الكوفى ثم الدينورى مولى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه، كوفى الأصل، سكن دينور، روى عن عاصم بن كليب وحصين وسهيل بن أبى صالح والأعمش ومطرف بن طريف، روى عنه إبراهيم بن موسى، قال أبو حاتم الرازى: هو صحيح الحديث. وسئل أبو زرعة الرازى عنه فقال: كوفى سكن دينور، ثقة، كان إبراهيم بن موسى يثنى عليه وقال أبو حاتم قال إبراهيم بن موسى: لقيته بدينور.

محمد بن الفضل العتابى وابن عمه أبو محمد القاسم بن أحمد بن دينو السوسى الدينوى من أهل السوس أيضا، يروى عن أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقى، روى عنهما أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرىء.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٥٣١، ٥٣٢).

انظر: دينور.

*** الدينورى (ابن حبش) (ـ ٢٧٣ هـ):**

من القراء. قال عنه ابن الجزرى: الحسين بن محمد بن حبش بن حمدان ويقال ابن حمدان بن حبش أبو على الدينورى حاذق ضابط متقن، قرأ على أبى عمران موسى بن جرير الرقى و إبراهيم بن حرب الحرانى والعباس بن الفضل الرازى وأبى بكر بن مجاهد و إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكى و الحسين بن بدر ومحمد بن أحمد بن السحين الشعيرى، قرأ عليه محمد بن المظفر الدينورى وأبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى ومحمد بن إبراهيم البصير وأبو العلاء محمد بن على الواسطى وأحمد بن عبد الواسع وأبو غانم الكرجى وأبو الحسين على بن محمد الخبازى وسعيد بن أبى غنم وسلامة ابن حسين وإسماعيل بن محمد البردعى والحسين بن محمد السلماسى.

وروى القراءة عنه محمد بن إبراهيم بن أحمد البقار والحسين بن محمد بن الحسين بن زنجويه وعبد الله بن الأفشبين، قال الحافظ أبو العلاء فى إسناد رواية ابن أبى سريج عن الكسائى هكذا روى القاضى أبو العلاء الواسطى هذه الرواية عن أبى على بن حبش عن أبى القاسم بن شاذان أداء وتلاوة ورواها غيره عن ابن حبش سماعا ورواية، قال الدانى متقدم فى علم القرآآت مشهور بالإتقان ثقة مأمون، قلت وكان يأخذ لجميع القراء بالتكبير فى جميع السور وقرأت أنا بالتكبير من طريقه عن السوسى وهو الذى يأخذ بالفتح فى

الوقف على الممال فى الراء المتطرفة، توفى سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٢٥٠).

* **الدينورى (ابن حرب):**

من القراء. قال عنه ابن الجزرى: محمد بن المظفر بن على بن حرب أبو بكر الدينورى شيخ الدينور وإمام جامعها مشهور، قدم إليها وأقرأ بها بُعَيد الأربعمائة، وكان مقرئا حاذقا قرأ على الحسين بن محمد بن حبش الدينورى (انظر المادة السابقة). قرأ عليه أبو على غلام الهراس، وعلى بن محمد الخياط، والحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادى، ويحيى ابن أحمد السيبى، ونصر بن عبد العزيز الفارسى، والحسن ابن على بن عبد الله بن العلاف.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ـ / ٢٦٤).

* **الدينورى (أحمد بن عيسى) (٣٨١ ـ ٤٧٨):**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الخامسة والعشرين وقال عنه:

مسند همذان، أبو الفضل، أحمد بن عيسى بن عباد الدينورى، عرف بابن الأستاذ حدَّث عن أبيه، وأبى بكر بن لال، وأبى عمر بن مهدى، وعدة.

قال شيرويه: سمعت منه بهمذان والدِّينور، وكان صدوقا. ولد سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

مات بالدينور سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٤٢٨).

* **الدينورى (أحمد بن مروان) (ـ بعد ٣٣٠ هـ):**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة السابعة عشرة وقال عنه:

الفقيه العلامة المحدث، أبو بكر، أحمد بن مروان، الدينورى المالكى، مصنف كتاب «المجالسة» الذى يرويه البوصيرى، وغيره. سمع أبا بكر بن أبى الدنيا، وأبا قلابة الرقاشى، وأبا محمد بن قتيبة صاحب التصانيف، وعددا كثيرا.

حدث عنه القاضى أبو بكر الأبهرى، وآخرون وكان بصيرا بمذهب مالك. ألَّف كتابا فى الرد على الشافعى، وكتابا فى مناقب مالك. ضعفه أبو الحسن الدارقطنى.

قال الذهبى: لم أظفر بوفاة الدينورى، وأراها بعد الثلاثين وثلثمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٢ / ١١٣).

* **الدّينورى (على بن عبد الواحد) (ـ ٥٢١ هـ):**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الثامنة والعشرين وقال عنه:

الشيخ المعمَّر الصدوق، أبو الحسن على بن عبد الواحد ابن أحمد الدينورى، ثم البغدادى. سمع أبا الحسن القزوينى، وأبا طالب بن غيلان، والحافظ أبا محمد الخلال، وغيرهم.

حدَّث عنه الحافظ ابن عساكر، وأبو طاهر السِّلفى، وأبو الفرج بن الجوزى، وآخرون: توفى فى جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٥٢١).

* **الدينورى اللّبان (ـ ٤٦٨ هـ):**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الرابعة والعشرين وقال عنه:

الإمام المحدث الجوال، المسند الصدوق، أبو الحسن، على بن محمد بن نصر الدينورى اللبان، نزيل غزنة ومحدثها سمع أبا عمر بن مهدى، وطبقته ببغداد، والقاضى أبا عمر الهاشمى، وطائفة بالبصرة، وأبا عبد الرحمن السُّلمى، وأبا ميلة الفرضى، وجماعة بأصبهان.

حدَّث عنه مسافر وأحمد ابنا محمد على البسطامى، وجماعة.

توفى فى سنة ثمان وستين وأربعمائة.

قال ابن النجار: كان من الجوالين فى طلب الحديث.

وقال يحيى بن منده: كان مذكورا فى الحفاظ، موصوفا بالفهم وقال أبو الفضل بن خيرون: سمع فى كل بلد، وجمع الكثير، وحدَّث، وهو ثقة

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٢/ ٣٩٤).

*الدية:

الألفاظ التى تتصل بالديات أحصاها الإمام الخوارزمى كما يلى، وذلك فى الفصل التاسع من كتابه..

العاقلة العَصَبة عند أصحاب الحديث وهم عند أصحاب الرأى أصحاب القاتل يعقلون القتيل عن القاتل أى يدونه.

والعقل هو الدية:

والغرة دية الجنين وهى عبد أو أمة.

القسامة أن يوجد قتيل بين ظهرانى قوم فيحلف منهم خمسون رجلا خمسين يمينا للمدعين أنهم لم يقتلوه ولا يعلموا قاتله وتسقط الدية عنهم أو يحلفها المدعون فيستحقون الدية.

الأرش دية الجراحة ولا يستعمل فى النفوس.

القود القصاص يقال أقدت القاتل بالقتيل إقادة أى قتلته به.

الجُبار: الهدر.

الشجاج: الدامية التى تدمى بها الرأس.

الباضعة: التى تقطع اللحم.

السمحاق: التى بينها وبين العظم جلدة.

الموضحة: التى بلغت العظم.

المنقِّلة: التى يخرج منها العظم (وهى الشجة التى تنقل العظم أى تكسره).

الهاشمة: التى تهشم العظم أى تكسره.

الآمة: التى تصل إلى أم الدماغ وكذلك الجائفة (مفاتيح العلوم/ ١٥).

يقول الشسخ أبو بكر جابر الجزائرى فى الدية:

١ ـ تعريفها: الدية هى ما يؤدى من المال لمستحق الدم.

٢ ـ حكمها: الدية مشروعة، بقول الله تعالى: ﴿... فدية مُسَلَّمَة إلى أهله إلا أن يصدَّقوا﴾ [النساء: ٩٢] وبقول الرسول ﷺ: «من قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما أن يودى وإما أن يقاد» (متفق عليه).

٣ ـ على من تجب الدية: تجب الدية على كل من قتل إنسانا بمباشرة أو بسبب من الأسباب، فإن كان عامدا فالدية فى ماله، وإن كان القتل شبه عمد أو خطأ فالدية على عاقلته لقضاء الرسول ﷺ بذلك، فقد اقتتلت امرأتان فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما فى بطنها فقضى رسول الله ﷺ بدية المرأة على عاقلتها.

والعاقلة هنا الجماعة الذين يؤدون العقل ـ أى الدية ـ والمراد بهم عصبة الرجل من آبائه وإخوانه وأبناء إخوانه وأعمامه وأبناء أعمامه فيوزعون بينهم الدية فيدفع كل بحسب حاله وتقسط عليهم لمدة ثلاث سنوات، ففى كل سنة يدفعون ثلث الدية إلى أن تستوفى كاملة، وإن استطاعوا دفعها حالاً فلا مانع.

٤ ـ عمن تسقط الدية: تسقط الدية عن والد أدَّب ولده فمات، أو سلطان أدب رعيته، أو معلم أدب تلميذه، وذلك إذا لم يسرفوا فى الضرب ولم يتجاوزوا الحد المعروف فى التأديب.

٥ ـ مقادير الديات:

أ ـ دية النفس: إذا كان المودى حرا مسلما فديته مائة بعير، أو ألف مثقال ذهبا أو اثنا عشر ألف درهم فضة، أو مائتا بقرة، أو ألفا شاة، وإن كان القتل شبه عمد غلظت بأن تكون المائة من الإبل فى بطون أربعين منها أولادها. وإن كان خطأ فلا تغليظ لقوله ﷺ: «ألا وإن قتيل خطأ العمد بالسوط والعصا والحجر فيه دية مغلظة مائة من الإبل منها أربعون من ثنية إلى بازل عامها كلهن خلفة» (أصحاب السنن كافة

وأخرجه البخارى فى التاريخ وهو حسن الإسناد وله شاهد عند أبى داود والبازل من الإبل ما دخل فى التاسعة، ويقال له بعد ذلك بازل عام أو عامين إلخ. والخلفة: هى الحامل)، وإن كان القتل عمدا فعلى رضا أولياء الدم فإن لهم أن يطلبوا أكثر من الدية لأنهم يملكون القصاص فلهم أن يتنازلوا عنه بأكثر من الدية.

ودليل تقدير الدية بما ذكر قول جابر رضى الله عنه: «فرض رسول الله ﷺ على أهل الإبل مائة من الإبل وعلى أهل البقر مائتى بقرة وعلى أهل الشاة ألفى شاة» (رواه أبو داود وفى سنده ضعف، غير أن العمل به عند جمهور العلماء) وقول ابن عباس رضى الله عنهما: «أن رجلا قتل فجعل النبى ﷺ ديته اثنى عشر ألف درهم» (أبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى مرفوعا وروى مرسلا وهو أصح وأشهر) وكذا ما جاء فى كتاب عمرو بن حزم التى تلقته الأمة جمعاء بالقبول. «.. وعلى أهل الذهب ألف دينار» (النسائى وصححه جماعة منهم أحمد والحاكم) فأى هذه المذكورات الخمس أحضر القاتل لزم وليّ الدم قبوله.

وإن كان المودى امرأة مسلمة حرة فديتها نصف دية الرجل المسلم، لما أخرج مالك فى الموطأ عن عروة بن الزبير أنه كان يقال: إن المرأة تعاقل الرجل، ما لم تبلغ ثلث دية الرجل، فإذا عوملت المرأة فى الدية بنصف دية الرجل.

وإن كان المودى ذميا يهوديا أو نصرانيا أو غيره فديته نصف دية المسلم ودية إناثهم على النصف من دية ذكورهم، لقوله ﷺ «عقل الكافر نصف دية الرجل» (الترمذى وحسنه).

وإن كان المودى عبدا فديته قيمته بلغت ما بلغت لعله أنه متقوم فتدفع قيمته.

وإن كان المودى جنينا ذكرا أو أنثى فديته غرة عبد أو أمة لقضاء رسول الله ﷺ فى الجنين بغرة عبد أو أمة، كما جاء فى الصحيح، إن كان حرا وانفصل ميتا، أما إذا انفصل من بطن أمه حيا ثم مات فإن فيه القود أو الدية كاملة.

تنبيه: قومت الغرة عند بعض أهل العلم بعشر دية أم الجنين، فقومها مالك بخمسين دينارا أو ستمائة درهم.

ب ـ دية الأطراف: تجب الدية كاملة فيما يلى:

١ ـ فى إزالة العقل وذهابه.

٢ ـ فى إزالة السمع بإزالة الأذنين.

٣ ـ فى إزالة البصر بإتلاف العينين.

٤ ـ فى إزالة الصوت بقطع اللسان، أو الشفتين.

٥ ـ فى إزالة الشم بقطع الأنف كله.

٦ ـ فى إزالة القدرة على الجماع.

٧ ـ فى إزالة القدرة على القيام أو الجلوس بكسر الظهر.

تنبيه: يجب فى قطع الإصبع الواحد عشر من الإبل لقوله ﷺ: «دية أصابع اليدين أو الرجلين سواء، عشر من الإبل لكل إصبع» (الترمذى) ويجب فى السن خمس من الإبل، لقوله ﷺ فى كتاب عمرو بن حزم: «وفى السن خمس من الإبل» (ففى السنتين إذا عشر من الإبل وهكذا ولا فرق بين الرباعية أو الثنية أو الضرس أو الناب).

دية الشجاج والجراح:

أولا ـ الشجاج:

تعريفها: الشجاج هى الجراح فى الرأس أو فى الوجه، والمعروف منها عند السلف عشر: خمس ورد للشارع فيها بيان ديتها، وخمس لم يرد للشارع فيها حد محدود فى دياتها.

حكمها: حكم الخمس التى ورد للشارع فيها بيان دياتها هو:

١ ـ فى الموضحة، وهى التى توضح العظم وتبرزه وديتها خمس من الإبل، لقوله ﷺ «فى المواضح خمس من الإبل» (أبو داود والترمذى والنسائى وإسناده حسن).

٢ ـ فى الهاشمة، وهى التى تهشم العظم، أى تكسره عشر من الإبل، لقول زيد بن ثابت رضى الله عنه: «إن النبى ﷺ أوجب فى الهاشمة عشرا من الإبل» (البيهقى والدارقطنى وعبد الرزاق بسند صحيح، إلى زيد بن ثابت رضى الله عنه).

٣ ـ فى المُنقِّلة، وهى التى تنقل العظم من مكانه

خمس عشرة من الإبل، لم جاء فى كتاب عمرو بن حزم: «... وفى المنقلة خمس عشرة من الإبل».

٤ ـ فى المأمومة، وهى التى تصل إلى جلدة الدماغ ثلث الدية، كما فى كتاب عمرو بن حزم: «... وفى المأمومة ثلث الدية».

٥ ـ الدامغة، وهى التى تخرق جلدة الدماغ، وهى أبلغ من المأمومة وحكمها حكم المأمومة ثلث الدية.

وأما الخمس التى لم يرد للشارع فيها بيان دياتها فهى:

١ ـ الحارصة: وهى التى تحرص الجلد، أى تشقه قليلا ولا تدميه.

٢ ـ الدامية، وهى التى تدمى الجلد فتسيل دمه.

٣ ـ الباضعة، وهى التى تبضع اللحم، أى تشقه.

٤ ـ المتلاحمة، وهى أبلغ من الباضعة، إذ تغوص فى اللحم.

٥ ـ السمحاق، . وهى التى لم يبق عن وصولها إلى العظم إلا قشرة رقيقة.

وحكم هذه الخمس عند أهل العلم أن فيها حكومة وهى أن يفرض أن المجنى عليه عبد فيقوم وهو سليم من أثر الجناية ويقوم وهو معيب بها بعد برئها، والفرق بين القيمتين ينسب إلى أصل قيمته وهو سليم فإن كان سدسا أعطى سدس ديته، وإن كان عشرا أعطى عشر ديته، وهكذا. .

والأيسر من هذا، وخاصة فى عصرنا الحاضر، أن تكون الموضحة هى المقياس، إذ هى التى توضح العظم ولا تكسره، وفيها خمس من الإبل فالشجاج الخمس تقاس بها فما كانت كخمسها كانت ديتها بعيرا، وما كلانت كثلثها كانت ديتها ثلاثة أبعرة إلخ. . ويقاس عليها بواسطة الأطباء المختصين سائر الجروح فى الجسد.

ثانيا ـ الجراح:

١ ـ تعريفها: الجراح ما كانت فى غير الرأس والوجه من بقية الجسم.

٢ ـ حكمها: إن فى الجائفة ـ وهى التى تصل إلى باطن الجوف ـ ثلث الدية لما فى كتاب عمرو بن حزم: «. . وفى الجائفة ثلث الدية».

وفى الضلع إذا انكسر وانجبر بعير.

وفى كسر الذراع أو عظم الساق أو الزند إذا جبر بعيران، إذ قضى بذلك الصحابة، رضى الله عنهم. ـ

وما عدا ما ذكر ففيه حكومة أو يقاس على الموضحة وهو أيسر.

والقسامة: هى أن يوجد قتيل فيدعى أولياؤه على رجل أو جماعة أنهم قتلوه لعداوة ظاهرة معروفة عند الناس بينهم فيغلب على الظن أن القتيل ذهب ضحية تلك العداوة.

٦ ـ بم تثبت الجناية؟

إن كانت الجناية دون القتل فإنها تثبت بأحد أمرين: إما باعتراف الجانى وإما بشهادة عدلين.

وإن كانت جناية قتل فإنها تثبت إما باعتراف القاتل، أو شهادة عدلين أو بالقسامة إن كان هناك لَوْثٌ، وهى العداوة الظاهرة بين المقتول ومن نسب إليهم جريمة القتل.

أو لا يكون عداوة بين القتيل والمتهم وإنما شهد شاهد واحد على القتل، ولما كانت دعوى الدم لا تثبت إلا بشهادة عدلين كانت شهادة الواحد كاللوث فتتعين القسامة، فيحلف أولياء الدم وهم ورثة القتيل من الرجال دون النساء خمسين يمينا موزعة عليهم بحسب إرثهم منه على أن هذا قتله (وإن لم يرض الورثة بأيمان المدعى عليه ودت الحكومة قتيلهم، وبرىء المدعى عليه). فإذا حلفوا استحقوا دم الرجل المدعى عليه فيقاد لهم منه، أو يعطون الدية، وإن نكل بعض الورثة ولم يحلف سقط الحق، وحلف لهم المدعى عليه خمسين يمينا وبرئ (الجمهور على أنه لا يقاد بالقسامة، وإنما يودى بها وهو مذهب الشافعى وأبو حنيفة وعمر بن عبد العزيز وأما مذهب مالك وأحمد، رحم الله الجميع، أنه يقاد بالقسامة.

كما أن من ادُّعى عليه بقتل ولا لوث يبرأ بحلفه يمينا واحدة، وهذا لما جاء فى الصحيح أن الرسول ﷺ رفعت إليه قضية قتل فشرع فيها القسامة فقال لأولياء الدم: أتحلفون وتستحقون قاتلكم أو صاحبكم؟ فقالوا: كيف نحلف ولم

نشهد ولم نر؟ قال: فتبرئكم اليهود (أى المتهمين) بخمسين يمينا؟ فقالوا: كيف نأخذ أيمان قوم كفار؟. فعقله النبى ﷺ من عنده.

(منهاج المسلم/ ٥١٣ ـ ٥١٨).

ويلخص الإمام ابن قدامة أحكام الديات فيقول: دية الحر المسلم ألف مثقال من الذهب أو اثنا عشر ألف درهم أو مائة من الإبل، فإن كانت دية عمد فيها ثلاثون حُقَّة وثلاثون جذعة (الحِقة: الصغير من الإبل دخل فى السنة الرابعة) (المعجم الوسيط ١ / ١٨٧) والجزعة من الإبل: ما استكمل أربعة أعوام ودخل فى السنة الخامسة (١ / ١١٣). (انظر مادة «الإبل» فى م ٢ / ١٩٦) وأربعون خلفة وهُن الحوامل، وتكون حالة فى مال القاتل، وإن كان شبه عمد فكذلك فى أسنانها، وهى على العاقلة فى ثلاث سنين فى رأس كل سنة ثلثها، وإن كانت دية خطأ فهى على العاقلة كذلك إلا أنها عشرون بنت مخاض وعشرون ابن مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة.

ودية الحرة المسلمة نصف دية الرجل، وتساوى جراحها جراحه إلى ثلث الدية، فإذا زادت صارت على النصف، ودية الكتابى نصف دية المسلم، ونساؤهم على النصف من ذلك، ودية المجوسى ثمانمائة درهم، ونساؤهم على النصف، ودية العبد والأمة قيمتهما بالغة ما بلغت، ومن بعضه حر ففيه بالحساب من دية حر وقيمة عبد، ودية جنين إذا سقط ميتا غرة عبد أو أمة قيمتها خمس من الإبل موروثة عنه.. ولو شربت الحامل دواء فأسقطت به جنينها فعليها غرة لا ترث منها شيئا، وإن كان الجنين كتابيا ففيه عشر دية أمة، وإن كان عبدا ففيه عشر قيمة أمة. وإن سقط الجنين حيا ثم مات من الضربة ففيه دية كاملة إذا كان سقوطه لوقت يعيش فى مثله (عمدة الفقة / ١٣٩)

ويتكلم الإمام الفقيه القاضى أبو شجاع الأصفهانى الشافعى على نوع الدية فيقول:

الدية على ضربين مغلظة ومخففة. فالمغلظة مائة من الإبل ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة فى بطونها أولادها، والمخففة مائة من الإبل عشرون حقة وعشرون جذعة، وعشرون بنت لبون، وعشرون ابن لبون، وعشرون بنت مخاض، فإن عدمت الإبل انتقل إلى قيمتها، وقيل ينتقل إلى ألف دينار، أو اثنى عشر ألف درهم، وإن غلظت زيد عليها الثلث وتغلظ دية الخطأ فى ثلاثة مواضع إذا قتل فى الحرم، أو قتل فى الأشهر الحرم، أو قتل ذا رحم محرم، ودية المرأة على النصف من دية الرجل وإذا اقترن بدعوى الدم لوث يقع به فى النفس صدق المدعى حلف المدعى خمسين يمينا واستحق الدية وإن لم يكن هناك لوث فاليمين على المدعى عليه وعلى قاتل النفس المحرمة كفارة عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب المضرة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين (متن الغاية والتقريب / ٥٠، ٥١).

ونسوق فيما يلى بعضا من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية فى ديات النفس، وقد احتفظنا بأرقام المسائل كما وردت فى النص:

(٣٥٧) (مسألة) فى الإنسان يقتل مؤمنا متعمدا أو خطأ، وأخذ منه القصاص فى الدنيا أولياء المقتول والسلطان، فهل عليه القصاص فى الآخرة أم لا، وقد قال تعالى النفس بالنفس؟

(الجواب) الحمد لله رب العالمين أما القاتل خطأ فلا يؤخذ منه قصاص لا فى الدنيا ولا فى الآخرة، لكن الواجب فى ذلك الكفارة ودية مسلمة إلى أهل القتيل إلا أن يصدقوا، وأما القاتل عمدا إذا قتص منه فى الدنيا فهل للمقتول أن يستوفى حقه فى الآخرة، ففيه قولان فى مذهب أحمد وكذلك غيره فيما أظن منهم من يقول لا حق له عليه لأن الذى عليه استوفى منه فى الدنيا ومنهم من يقول عليه حق فإن حقه لم يسقط بقتل الورثة كما لم يسقط حق الله بذلك وكما لا يسقط حق المظلوم، الذى غصب ماله، وأعيد إلى ورثته، بل له أن يطالب الظالم بما حرمه من الانتفاع فى حياته والله أعلم.

(٣٥٨) (مسألة) فى ثلاثة حملوا عامود رخام ثم إن منهم اثنين رموا العامود على الآخر كسروا رجله فما يجب عليهم؟

(الجواب) الحمد لله. نعم إذا ألقوا عليه عامود الرخام حتى كسروا ساقه، وجب ضمان ذلك لكن من العلماء من

يوجب بعيرين من الإبل، كما هو المشهور عن أحمد، ومنهم من يوجب فيه حكومة، وهو أن يُقَوَّم المجنى عليه كأنه لا كسر به ثم يقوم مكسورا فينظر ما نقص من قيمته فيجب بقسطه من الدية والله أعلم.

(٣٥٩) (مسألة) فيمن ضرب رجلا ضربة فمكث زمانا ثم مات، والمدة التى مكث فيها ضعيفا من الضربة ما الذى يجب عليه؟

(الجواب) الحمد لله رب العالمين. إذا ضربه عدوانا فهذا شبه عمد فيه دية مغلظة ولا قود فيه، وهذا إن لم يكن موته من الضربة والله أعلم.

(٣٦٠) (مسألة) فى امرأة دفنت ابنها بالحياة حتى مات، فإنها كانت مريضة وهو مريض فضجرت منه فما يجب عليها؟

(الجواب) الحمد لله. هذا هو الوأد الذى قال الله تعالى فيه ﴿وإذا الموءودة سئلت * بأى ذنب قتلت﴾ [التكوير: ٨، ٩] وقال تعالى ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾ [الإسراء: ٣٩] وفى الصحيحين عن ابن مسعود عن النبى ﷺ أنه قيل له أى الذنب أعظم قال «أن تجعل لله نِدًّا وهو خلقك. قيل ثم أى؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم منك» وإذا كان الله قد حرم قتل الولد مع الحاجة وخشية الفقر فلأن يحرم قتله بدون ذلك أولى وأحرى، وهذه فى قول الجمهور يجب عليها الدية تكون لورثته ليس لها منها شىء باتفاق الأئمة وفى وجوب الكفارة عليها قولان والله أعلم...

(٣٦٣) (مسألة) فى صبى دون البلوغ جنى جناية يجب عليه فيها دية مثل أن يكسر سنا أو يفقأ عينا ونحو ذلك خطأ، فهل لأولياء ذلك أن يأخذوا دية الجناية من أبى الصبى وحده إذا كان موسرا أم يطلبوها من عم الصبى أو ابن عمه.

(الجواب) الحمد لله. أما إذا فعل ذلك خطأ فديته على عاقلته. بلا ريب كالبالغ والصبى وإن فعل عمدا فعمده خطأ عند الجمهور كأبى حنيفة ومالك وأحمد فى المشهور عنه، والشافعى فى أحد قوليه، وفى القول الآخر عنه وعن أحمد أن عمده إذا كان غير بالغ فى ماله، وأما العاقلة التى تحمل فهم عصبته كالعم وبنيه والأخوة وبنيهم باتفاق العلماء وأما أبو الرجل وابنه فهو من عاقلته أيضا عند الجمهور، كأبى حنيفة ومالك وأحمد فى أظهر الروايتين عنه وفى الرواية الأخرى وهو قول للشافعى أبوه وابنه ليسا من العاقلة، والذى تحمله العاقلة بالاتفاق ما كان فوق ثلث الدية مثل قلع العين فإنه يجب فيه نصف الدية، وأما ما دون الثلث كدية السن، وهو نصف عشر الدية، ودية الأصبع وهى عشر الدية، فهذا لا تحمله العاقلة فى مذهب مالك وأحمد، بل هو فى ماله عند الشافعى وعند أبى حنيفة لا تحمل ما دون دية السن، والموضحة وهو المقدر كأرش الشجة التى دون الموضحة وإذا وجب على الصبى شىء ولم يكن له مال حمله عنه أبوه فى إحدى الروايتين عن أحمد وروى ذلك عن ابن عباس وفى الرواية الأخرى وهو قول الأكثرين أنه فى ذمته وليس على أبيه شىء، والله أعلم (الأرش: دية الجرح. المعجم الوسيط ١ / ١٣).

(٣٦٤) (مسألة) فى رجل ضرب رجل بسيف شل يده، ثم إنه جاءه ودفع إليه أربعة أفدنة طين سواد مصالحة، ثم أكلها اثنتى عشرة سنة، ولم يكتب بينه وبينه إبراء وحال المضروب ضعيف، فهل يلزم الضارب الدية أم لا؟

(الجواب) إن كان صالحه عن شلل يده على شىء وجب ما اصطلحا عليه، ولم يكن لهذا أن يزيده ولا لهذا أن ينقصه، وأما إن كان أعطاه شيئا بلا مصالحة فله أن يطلب تمام حقه وشلل اليد فيه دية اليد، والله أعلم...

(٣٦٧) (مسألة) فى مسلم قتل مسلما متعمدًا بغير حق، ثم تاب بعد ذلك فهل ترجى له التوبة وينجو من النار أم لا؟ وهل يجب عليه دية أم لا؟

(الجواب) قاتل النفس بغير حق عليه حقان حق لله بكونه تعدى حدود الله وانتهك حرماته فهذا الذنب يغفره الله بالتوبة الصحيحة كما قال تعالى ﴿قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾[الزمر: ٥٣] أى لمن تاب وقال: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا

يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا * إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠] وفى الصحيحين وغيرهما عن أبى سعيد عن النبى ﷺ أن رجلا قتل تسعة وتسعين رجلا ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل عليه فسأله هل من توبة؟ فقال أبَعْدَ تسعة وتسعين تكون لك توبة؟ فقتله فكمل به مائة، ثم مكث ما شاء الله ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل عليه فسأله هل لى من توبة قال: ومن يحول بينك وبين التوبة، ولكن ائت قرية كذا فإن فيها قوما صالحين فاعبد الله معهم فأدركه الموت فى الطريق فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فبعث الله ملكا يحكم بينهم فأمر أن يقاس فإلى أى القريتين كان أقرب ألحق به فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة فغفر الله له. والحق الثانى حق الآدميين فعلى القاتل أن يعطى أولياء المقتول حقهم فيمكّنهم من القصاص أو يصالحهم بمال أو يطلب منهم العفو فإذا فعل ذلك فقد أدى ما عليه من حقهم وذلك من تمام التوبة. وهل يبقى للمقتول عليه حق يطالبه به يوم القيامة على قولين للعلماء فى مذهب أحمد وغيره ومن قال يبقى له فإنه يستكثر القاتل من الحسنات حتى يعطى المقتول من حسناته بقدر حقه ويبقى له ما يبقى فإذا استكثر القاتل التائب من الحسنات رجيت له رحمة الله وأنجاه من النار ولا يقنط من رحمة الله إلا القوم الفاسقون.

(٣٦٨) (مسألة) فى رجلين تخاصما وتماسكا بالأيدى ولم يضرب أحدهما الآخر، وكان أحدهما مريضا ثم تفارقا فى عافية، ثم بعد أسبوع توفى أحدهما وهرب الآخر قبل موته بثلاثة أيام، فمسك أبو الهارب وألزموه بإحضار ولده، فاعتقد أن الخصم لم يمت والتزم لأهله أنه مهما تم عليه كان هو القائم به فلما مات اعتقلوا أباه تسعة أشهر، فراضى أبوه أهل الميت بمال وأبرىء المتهوم وكل أهله فهل لهذا الملتزم بالمبلغ أن يرجع على أحد من بنى عمه وأخوته بشىء من المبلغ وهل يبرأ الهارب؟

(الجواب) إن ثبت أن الهارب قتله خطأ بأن يكون أحدهما مريضا وقد ضربه الآخر ضربا شديدا يزيد فى مرضه، وكان سببا لموته. فالدية على العاقلة، فعلى عصبة بنى العم وغيرهم أن يتحملوا هذا القدر الذى رضى به أهل القتيل، فإنه أخف من الدية، وأما إن لم يثبت شىء من ذلك، لكن أخذ الأب بمجرد إقراره لم يلزمهم بإقرار الأب شىء، وليس لأهل الدية الذين صالحوا على هذا القدر أن يطالبوا بأكثر منه والله أعلم.

(٣٦٩) (مسألة) فى رجلين اختلفا فى قتل النفس عمدا فقال أحدهما إن هذا ذنب لا يغفر وقال الآخر إذا تاب تاب الله عليه.

(الجواب) أما حق المظلوم فإنه لا يسقط باستغفار الظالم القاتل لا فى قتل النفس ولا فى سائر مظالم العباد، فإن حق المظلوم لا يسقط بمجرد الاستغفار لكن تقبل توبة القاتل وغيره من المظلمة فيغفر الله له بالتوبة الحق الذى له، وأما حقوق المظلومين فإن الله يوفيهم إياها، إما من حسنات الظالم وإما من عنده والله أعلم.

(٣٧٠) (مسألة) فيمن اتهموا بقتيل، وضربوهم واعترف واحد منهم بالعقوبة فهل يسرى على الباقى؟

(الجواب) الحمد لله. إن أقر واحد عدل أنه قتله كان ذلك لوثا فللأولياء المقتول أن يحلفوا خمسين يمينا ويستحقوا به الدم وأما إذا أقر مكرها ولم يتبين صدق إقراره فهنا لا يترتب عليه حكم ولا يؤاخذ هو به ولا غيره والله أعلم.

(٣٧١)(مسألة) فى رجل أخذ له مال فاتهم به رجلا من أهل التهم ذكر ذلك عنده فضربه على تقريره، فأقر ثم أنكر فضربه حتى مات، فما عليه ولم يضربه إلا لأجل ما أخبر عنه من ذلك؟

(الجواب) عليه أن يعتق رقبة مؤمنة كفارة، وتجب دية هذا المقتول إلا أن يصالح ورثته على أقل من ذلك، ولو كان قد فعل به فعلا يقتل غالبا بلا حق ولا شبهة لوجب القود، ولو كان بحق لم يجب شىء والله أعلم.

(٣٧٢) (مسألة) فى جماعة اجتمعوا وتحالفوا على قتل رجل مسلم، وقد أخذوا معهم جماعة أخر ما حضروا

تحليفهم، وتقدموا إلى الشخص وضربوه بالسيف والدبابيس ورموه في البحر، فهل القصاص عليهم جميعا أم لا؟

(الجواب) إذا اشتركوا في قتل معصوم بحيث أنهم جميعهم باشروا قتله وجب القود عليهم جميعهم، وإن كان بعضهم قد باشر وبعضهم قائما يحرس المباشر ويعاونه، ففيها قولان، أحدهما لا يجب القود إلا على المباشر، وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد، بحيث إنه لا بد في فعل كل شخص من أن يكون صالحا للزهوق. والثاني يجب على الجميع وهو قول مالك، وإن كان قتله لغرض خاص مثل أن يكون بينهم عداوة أو خصومة أو يكرهونه على فعل لا يبيح قتله، فهنا القود لوارثه إن شاء قتل وإن شاء عفا وإن شاء أخذ الدية، وإن كان الوارث صغيرا لم يبلغ فلمن له الولاية عليه، وإن لم يكن له ولي فالسلطان وليه والحاكم نائبه في أحد القولين للعلماء كمذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد في إحدى الروايتين، وفي القول الثاني لا حتى يبلغ، وهو مذهب الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى.

(٣٧٣) (مسألة) فيمن اتفق على قتله أولاده وجواره مع رجل أجنبي فما حكم الله فيهم؟

(جواب) إذا اشتركوا في قتله جاز قتلهم جميعهم، والأمر في ذلك لغيرهم من الورثة، فإن كان له إخوة كانوا هم أولياءه، وكانوا أيضا هم الوارثون لماله، فإن القاتل لا يرث المقتول، وليس للسلطان حق لا في ذمته ولا في ماله بل الإخوة لهم الخيار فإما أن يقتلوا جميع المشتركين في قتله، وإما أن يقتلوا بعضهم، وهذا باتفاق الأئمة الأربعة، وأما المباشرون لقتله فيجوز قتلهم باتفاق الأئمة، وأما الذين أعانوا بمثل إدخال ذلك الرجل إلى البيت وحفظ الأبواب ونحو ذلك ففي قتلهم قولان، وقتلهم مذهب مالك وغيره والممسك يقتل في مذهب مالك وأحمد في إحدى الروايتين وغيرهما، ولكن لا ميراث لهم وإن كان الصغار من أولاده أعانوا أيضا على قتله لم يكن دمه إليهم بل إلى الإخوة وأما ميراثهم من ماله ففيه نزاع، المشهور من مذهب الشافعي وأحمد لا يرثون من ماله والصغار يعاقبون بالتأديب ولا يقتلون، ومذهب أبي حنيفة ومالك الصغار يرثون من ماله والله أعلم.

(٣٧٤) (مسألة) في جماعة اشتركوا في قتل رجل، وله ورثة صغار وكبار فهل لأولاده الكبار أن يقتلوهم أم لا؟ وإذا وافق ولي الصغار الحاكم أو غيره على القتل مع الكبار، فهل يقتلون أم لا؟

(الجواب) الحمد لله. إذا اشتركوا في قتله وجب القود على جميعهم باتفاق الأئمة الأربعة وللورثة أن يقتلوا ولهم أن يعفوا، وإذا اتفق الكبار من الورثة مع ولي الصغار على قتلهم فلهم ذلك عند أكثر العلماء كأبي حنيفة ومالك في إحدى الروايتين.

(٣٧٥) (مسألة) في رجل قتل قتيلا وله أب وأم وقد وهبا للقتال دم ولدهما، وكتبا عليه حجة أنه لا ينزل بلادهم ولا يسكن فيها، ومتى سكن في البلاد كان دم ولدهما على القاتل، فإذا سكن فهل يجوز لهم المطالبة بالدم أم لا؟

(الجواب) الحمد لله. إذا عفوا عنه بهذا الشرط ولم يف بهذا الشرط لم يكن العفو لازما بل لهم أن يطالبوه بالدية في قول العلماء وبالدم في قول آخر وسواء قيل هذا الشرط صحيح أم فاسد، وسواء قيل يفسد العقد بفساده أو لا يفسد، فإن ذينك القولين مبنيان على هذه الأصول.

(٣٧٦) (مسألة) في رجل ضرب رجلا فتحول حنكه ووقعت أنيابه وخيطوا حنكه بالإبر فما يجب؟

(الجواب) يجب في الأسنان في كل سن نصف عشر الدية خمسون دينارا أو خمس من الإبل، أو ستمائة درهم ويجب في تحويل الحنك الأرش يقوم المجني عليه كأنه عبد سليم ثم يقوَّم وهو عبد معيب ثم ينظر تفاوت ما بين القيمتين فيجب بنسبته من الدية وإذا كانت الضربة مما تقلع الأسنان في العادة فللمجني عليه القصاص وهو أن يقلع له مثل تلك الأسنان من الضارب...

(٣٧٨) (مسألة) في رجل وعد آخر على قتل مسلم بمال معين، ثم قتله فما يجب عليه في الشرع؟

(الجواب) نعم إذا قتله الموعود والحالة هذه وجب القود

وأولياء المقتول بالخيار إن أحبوا قتلوا وإن أحبوا أخذوا الدية وإن أحبوا عفوا. وأما الواعد فيجب أن يعاقب عقوبة تردعه وأمثاله عن مثل هذا وعند بعضهم يجب عليه القود.

(٣٧٩) (مسألة) فى عسكر نزلوا مكانا باتوا فيه فجاء أناس سرقوا لهم قماشا فلحقوا السارق فضربه أحدهم بالسيف، ثم حمل إلى مقدم العسكر ثم مات بعد ذلك؟

(الجواب) إذا كان هذا هو الطريق فى استرجاع ما مع السارق لم يلزم الضارب شىء، فقد روى ابن عمر أن لصا دخل داره فقام إليه بالسيف فلولا أنهم ردوه عنه لضربه بالسيف، وفى الصحيحين من قتل دون ماله فهو شهيد.

(٣٨٠) (مسألة) فى رجل له مِلْك، وهو واقع، فأعلمه بوقوعه فأبى أن ينقضه ثم وقع على صغير فهشمه هل يضمن أو لا؟

(الجواب) هذا يجب الضمان عليه فى أحد قولى العلماء، لأنه مفرط فى عدم إزالة هذا الضرر، والضمان على المالك الرشيد الحاضر أو وكيله إن كان غائبا أو وليه إن كان محجورا عليه، ووجوب الضمان فى مثل هذا هو مذهب أبى حنيفة ومالك وإحدى الروايتين عن أحمد، وهو أحد الوجهين فى مذهب الشافعى، والواجب نصف الدية والأرش فيما لا تقدير فيه، ويجب ذلك على عاقلة هؤلاء إن أمكن وإلا فعليهم فى أصح قولى العلماء (الفتاوى جـ ٢ م ط / ١٥٨ - ١٦٥).

وهذه فتوى عصرية عن دية القتل الخطأ وردت فى باب الفتاوى بمجلة الأزهر:

السؤال: ما قيمة دية القتل الخطأ، وكيف تحسب بالعملة المتداولة اليوم وما الحكم؟

الجواب:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

أما بعد فنفيد بأن دية القتل الخطأ هى ٤٢٢٠ جراما من الذهب عيار ٢٣ مضروبة فى سعر يوم إخراجها لمستحقها ... والله أعلم (مجلة الأزهر / ١٢١٨).

وعن حكم ميراث الدية يقول الإمام ابن الديبع: عن سعيد ابن المسيب قال: كان عمر رضى الله عنه يقول: الدية على العاقلة وهم يرثونها، ولا ترث المرأة من دية زوجها. فقال له الضحاك بن سفيان رضى الله عنه: إن رسول الله ﷺ كتب إلىَّ أن أورث امرأة أشيم الضبابى من دية زوجها، وكانت من قوم آخرين. فرجع عمر رضى الله عنه. أخرجه أبو داود والترمذى وصححه (تيسير الوصول ٤ / ٧).

أما عن النظم فلدينا النماذج التالية، وكلها تصوغ هذا الذى أوردناه نظما، وهو من النظم التعليمى:

١ - منظومة صفوة الزبد للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الشافعى:

قال فى كتاب الجنايات:

فَعَمَدُ محضٍ وهو قَصْدُ الضَّارِبِ
شخصا بما يقتُلُه فى الغالبِ
والخطأ الرمىُ لشاخصٍ بلا
قصد أصاب بشرًا فقتلا
ومُشبِهُ العَمْدِ بأن يرمى إلى
شخص بما فى غالب لن يقتلا
ولم يجب قصاصُ غيرِ العمد
إذا يحصلُ الإزهاق بالتَّعدِّى
فلو عفا عنه على أخذ الدِّيه
من يستحق وجبت كما هيه
لكن مع التغليظ والحلول
ولو بسخط قاتل المقتول
وفى الخطأ وعمده مؤجَّله
ثلاث أعوامٍ على من عقله
وخفِّفت فى الخطإ المحض كما
غُلِّظ فى عمد كما تقدَّما

يقتصُّ فى غيـــر أبٍ من محـــرمِ
أو فى الشُّهـــورِ الحُـــرم أو فى الحَـــرَمِ
فى الحـــالِ والجمع بفـــرد فـــاقتُلِ
فى النفسِ أو فى عضـــوه ذى المفصلِ
إن يكـن القـــاتـلُ ذا تكلُّـف
وأصـل من يُجنـى عليـــه ينتفـى
عنـهُ القصـاصُ كـانتفـا من نَـزَلا
عنـه بكُفـر أن بـرقٌ حَصَـلا
واشـرط تسـاوى الطـرفين فى المحل
لـم تنقطع صحيحـةٌ بـذى شلل
وديـةٌ فى كـامل النفس مـائه
إبل فإن غلظتهـا فـالمُجـزئة
ستـون بين جـذعـة وحقَّـهْ
وأربعـون ذاتَ حَمل حقَّـهْ
فإن تخفَّف فـابنـة المخـاضِ
عشـرون كـابنـة اللبـون المـاضى
وابنُ اللبـون قـدرُهـا ومثلهـا
من حقـة وجـذعـة إذ كلهـا
من إبلٍ صحيحـة سليمـه
من عيبهـا ولانعـدام قيمـه
والنصف لـلأنثى وللكتـابى
ثُلثهـا كثُبهـة الكتَـابِ
وعـابـدُ الشمس وذو التمجُّس
وعـابـدُ الأوثـان ثلث الخُمُس
قـوِّم رقيقـا وجنين الحُـرِّ
بغُـرَّة سـاوت لنصف العُشـر
وديـة الـرقيق عشـر غُـرَّمـه
من قيمـة الأم لسيـد الأمـه
فى العقل واللسـان والتكلُّم
وذكـر والصـوت والتطعُّم
وكَمْـرَة كـديـة النفس وفى
أذن أو استمـاعهـا لـلأحـرُف
واليـد والبطش وشمُّ المنخـر
وشفـة والعين ثم البصـر
والـرِّجل أو مشى لهـا والخُصيـة
وألية واللحى نصف الـديـة
وطبقـة من مـارن أو جـائفـه
ثُلثهـا والجفن ربع السـالفـه
لإصبع عشـر ومنهـا الأنملـه
ثُلثٌ وفى بُهْم وفى المنقِّلـه
والسن أو مـوضحـة وهـاشمـه
فنصفُ عُشْـرهـا بـلا مُخـاصمـه
عُضْـوٌ بـلا منفعـة معلـومـه
والجـرح لم يُقـدَّر الحكـومـه
فى القتل تكفيـرٌ فقـرضُ البـارى
العتقُ ثم الصـوم كـالظهـار

(صفوة الزبد/ ٩١ـ٩٤).

٢ ـ منظومة رسالة ابن أبى زيد القيروانى:

قال فى باب الدماء والحدود:

ومـائةٌ ديـةُ أهل الإبل هَبْ
وألف دينـار على أهل الـذهب
ولـذوى الـورق اثنـا عشـرا
ألفُ دُرَيْهم لـوزن صغـرا
وربِّعـت فى العمـد إن قبلت
من حقَّـة جـذعـة ابنت
لبُـون وابنت مخـاض وتكـون
من خمسـة فى خطإ بـابن لبُـون
وثُلِّثت فى والـد لم يقصـد
قتـلا بأربعين خلفـة يـد

وبثلاثين من الحقَّات
ومثلها من جذعات بنات
وفى الكتابى وفى ذى العهد
نصفٌ وفى المجوس والمُرتد
ثُلث خُمسه وأنثى كلٍّ
نصيفُه والجرحُ مثل القتلِ
وتكمل الدية فى اليدين
معا وفى الرجلين والعينين
ونصفُها فى كل زوج قد نُفى
وكَمَلَتْ فى مارنِ الأنف وَفى

... ...

فى السن والمُوضح نصف عُشْرِ
وعُشْرُها فى كل أصبُع فرى
وثُلثُ العُشْر فى كُلِّ أنمله
إلا فى الإبهامِ وفى المُنقِّله
عُشْرٌ ونصفُه ومعنى الموضحه
ما أوضحت عظما برأس شَرحه
ثم المُنقِّلةُ ما قد طارا
فراشُ عظمها وما إن غارا
وما تَصلُ إلى دماغه دعوا
مأمومةً بثُلث عقله ودوا
كذاك فى جائفة ولا يزاد
فى غير ما ورد إلا باجتهاد

... ...

وما على عاقلة أن تحملا
من قتل عمد واعتراف خَطَلا
وحملت من الخطإ قدرا
ثُلث عقله فقط فأكثرا
كبالغ الثُّلث مما لا قود
فى عمده من المتالف فقد
ولم تكُن عاقلةٌ لتعقلا
من نفسه خطأ أو لا قتلا
وهى تُساويه لثُلث ديته
ومنه ترجع إلى قياس ته

(الفتح الربانى ٣ / ٣ـ٩).

٣ ـ منظومة «السبل السوية لفقه السنن المروية» للشيخ حافظ بن أحمد الحكمى.

قال الناظم.

مقدار عقل كل مسلم ذكر
بمائة من إبل نص الخبر
تكون فى العمد وشبهه على
ثلاثة الأقسام فيما نقلا
منها ثلاثون بسن الجذعه
ومثلها من الحقاق فادفعه
وأربعون خلفات أدها
تكون فى بطونها أولادها
وخمسة فى خطأ فلتجعل
من كل أسنان زكاة الإبل
بنت لبون ومخاض حقَّهْ
مع جذعات اعط مستحقه
خامسها فابن اللبون الذكرُ
وفى حديث ابن مخاض ذكروا
من كلها عشرين عشرين ادفع
ثلاثة الأعوام أجلت فع
وهى على عاقلة القاتل لا
عمدا ففى مال الذى قد قتلا

أو مئتـــــا بقـــــرة أو ألفـــــا
شـــاة وبـــالـــديـنـــار فـــادفع ألفـــا
والفضـــــة اثنـــا عشـــر ألف درهـم
أو مئتـــــان حلـــــة نصـــا نمـى
... ...

الأثير وأبى شامة . وغيرهم من الكتاب والمؤلفين فى عصر المماليك .

وكان لقب الديوان يقتصر على المكاتبات دون الولايات ولكن جاز أن يستعمله الكتاب فى غير المكاتبات : مثل مناشير الإقطاع الصادرة عن السلطان حيث كان يقال فيها أحيانا «أن يجرى فى الديوان العزيز» . غير أن مدلول الديوان هنا هو اللفظ نفسه لا اللقب . ويلاحظ أن الديوان كلقب لم يرد فى النقوش الأثرية بالقاهرة .

ولم يجر فى مصطلح ديوان الإنشاء أن يضاف إلى صفة «العزيز» التى تلحق غالبا بالديوان ياء النسبة فلم يكن يقال «الديوان العزيزى» .

(الألقاب الإسلامية / ٢٩١ ، ٢٩٢) .

*** ديوان:**

قال ياقوت :

ديوان : بلفظ الديوان الذى للجيش وغيره : وهى سكة بمرو، والديوان أصله دوّان فعوض من إحدى الواوين ياء لأنه يجمع على دواوين ، ولو كانت الياء أصلية لقالوا دياوين ، وقد دونت الدواوين .

(معجم البلدان ١ / ٥٤٦) .

*** الديوان:**

جاء فى المعجم الوسيط : الديوان : الدفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء والديوان : الكتبة ، ومكانهم . والديوان : مجموع شعر شاعر. والديوان : كل كتاب والجمع دواوين (معرَّب) (المعجم الوسيط ١ / ٣٠٥) .

ويفرد الإمام الماوردى الباب الثامن عشر من كتابه النفيس للكلام على وضع الديوان فى الدولة الإسلامية وعلى أحكامه ، وهو ما ننقله فيما يلى :

والديوان موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال ، وفى تسميته ديوانا وجهان : أحدهما أن كسرى اطلع ذات يوم على كُتَّاب ديوانه فرآهم يحسبون فى أنفسهم فقال «ديوانه» أى مجانين فسمى موضعهم بهذا الاسم ثم حذفت الهاء عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم فقيل ديوان . والثانى إن الديوان بالفارسية اسم الشياطين فسمى الكتاب باسمهم لحذقهم بالأمور وقوتهم على الجلى والخفى وجمعهم لما شذ وتفرق ، ثم سمى مكان جلوسهم باسمهم فقيل ديوان .

وأول من وضع الديوان فى الإسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه . واختلف الناس فى سبب وضعه له ، فقال قوم سببه أن أبا هريرة قدم عليه بمال من البحرين فقال له عمر ماذا جئت به؟ فقال خمسمائة ألف درهم فاستكثره عمر فقال له أتدرى ما تقول ؟ قال نعم مائة ألف خمس مرات فقال عمر أطيب هو؟ فقال لا أدرى فصعد عمر المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس قد جاءنا مال كثير، فإن شئتم كلنا لكم كيلا وإن شئتم عددنا لكم عدا ، فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدونون ديوانا لهم فدون أنت لنا ديوانا .

وقال آخرون بل سببه أن عمر بعث بعثا وكان عنده الهرمزان فقال لعمر هذا بعث قد أعطيت أهله الأموال، فإن تخلف منهم رجل وآجل بمكانه فمن أين يعلم صاحبك به فأثبت لهم ديوانا . فسأله عن الديوان حتى فسره لهم . روى عابد بن يحيى عن الحارث بن نفيل أن عمر رضى الله عنه استشار المسلمين فى تدوين الديوان فقال له على بن أبى طالب رضى الله عنه : تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من المال ولا تمسك سنة شيئا . وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه أرى مالا كثيرا يتبع الناس ، فإن لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر، فقال خالد بن الوليد : (فى فتوح البلدان : الوليد بن هشام بن المغيرة) قد كنت بالشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا فدوّن ديوانا وجنّد جنودا . فأخذ بقوله ودعا عقيل بن أبى طالب ومخرمة ابن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من شبان قريش وقال اكتبوا الناس على منازلهم فبدءوا ببنى هاشم فكتبوهم ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ثم عمر وقومه وكتبوا القبائل ووضعوها على الخلافة ثم رفعوه إلى عمر. فلما نظر فيه قال لا. ما وددت أنه كان هكذا ولكن ابدأوا بقرابة رسول الله ﷺ الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله فشكره العباس رضوان الله عليه على ذلك وقال وصلتك رحم .

وروى زيد بن أسلم عن أبيه أن بنى عدى جاءوا إلى عمر فقالوا إنك خليفة. رسول الله، وخليفة أبى بكر. وأبو بكر خليفة رسول الله، فلو جعلت نفسك حيث جعلك الله سبحانه وجعلك هؤلاء القوم الذين كتبوا فقال بخ بخ يا بنى عدى أردتم الأكل على ظهرى وأن أهب حسناتى لكم، لا، ولكنكم حتى تأتيكم الدعوة وأن ينطبق عليكم الدفتر يعنى ولو تُكتبوا آخر الناس، إن لى صاحبين سلكا طريقا فإن خالفتهما خولف بى، ولكنه والله ما أدركنا الفضل فى الدنيا ولا نرجو الثواب عند الله تعالى على عملنا إلا بمحمد ﷺ فهو شرفنا وقومه أشراف العرب ثم الأقرب فالأقرب، ووالله لئن جاءت الأعاجم بعمل وجئنا بغير عمل لهم أولى بمحمد ﷺ منا يوم القيامة، فإن من قصر به عمله لم يسرى به نسبه.

وروى عامر أن عمر رضى الله عنه حين أراد وضع الديوان قال بمن أبدأ؟ فقال له عبد الرحمن بن عوف: ابدأ بنفسك، فقال عمر أذكر أنى حضرت مع رسول الله ﷺ وهو يبدأ ببنى هاشم وبنى عبد المطلب فبدأ بهم عمر ثم بمن يليهم من قبائل قريش بطنا بعد بطن حتى استوفى جميع قريش، ثم انتهى إلى الأنصار، فقال عمر ابدأوا برهط سعد بن معاذ من الأوس ثم بالأقرب فالأقرب لسعد. وروى الزهرى عن سعيد ابن المسيب أنه كان ذلك فى المحرم سنة عشرة (فى فتوح البلدان سنة عشرين وهو الأصح) فلما استقر ترتيب الناس فى الدواوين على قدر النسب المتصل برسول الله ﷺ فضّل بينهم فى العطاء على قدر السابقة فى الإسلام والقربى من رسول الله ﷺ وكان أبو بكر رضى الله عنه يرى التسوية بينهم فى العطاء ولا يرى التفضيل بالسابقة، كذلك كان رأى على رضى الله عنه فى خلافته وبه أخذ الشافعى ومالك، وكان رأى عمر رضى الله عنه التفضيل بالسابقة فى الإسلام، وكذلك كان رأى عثمان رضى الله عنه بعده، وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق.

وقد نظر عمر أبا بكر حين سوى بين الناس فقال أتسوى بين من هاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين وبين من أسلم عام الفتح خوف السيف؟ فقال له أبو بكر إنما عملوا لله وإنما أجورهم على الله، وإنما الدنيا دار بلاغ للراكب. فقال له عمر لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه، فلما وضع الديوان فضل بالسابقة ففرض لكل من شهد بدرا من المهاجرين الأولين خمسة آلاف درهم فى كل سنة: منهم على بن أبى طالب، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن عوام، وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم وفرض لنفسه معهم خمسة آلاف درهم وألحق به العباس بن عبد المطلب والحسن والحسين رضوان الله عليهم لمكانهم من رسول الله ﷺ، وقيل بل فضل العباس وفرض له سبعة آلاف درهم. وفرض لكل من شهد بدرا من الأنصار أربعة آلاف درهم، ولم يفضل على أهل بدر أحدا إلا أزواج رسول الله ﷺ، فإنه فرض لكل واحدة منهن عشرة آلاف درهم إلا عائشة، فإنه فرض لها اثنتى عشرة ألف درهم، وألحق بهن جويرية بنت الحارث وصفية بنت حيى، وقيل بل فرض لكل واحدة منهما ستة آلاف درهم، وفرض لكل من هاجر قبل الفتح ثلاثة آلاف درهم ولمن أسلم بعد الفتح ألفى درهم لكل رجل وفرض لغلمان أحداث من أبناء المهاجرين والأنصار كفرائض مسلمى الفتح، وفرض لعمر بن أبى سلمة المخزومى أربعة آلاف درهم لأن أمه أم سلمة زوج النبى ﷺ فقال محمد ابن عبد الله بن جحش: لِمَ تفضِّل عمر علينا وقد هاجر آباؤنا وشهدوا بدرا؟ فقال عمر: أفضله لمكانه من رسول الله ﷺ فليأت الذى يستعتب بأم مثل أم سلمة أعتبه، وفرض لأسامة ابن زيد أربعة آلاف درهم، فقال له عبد الله بن عمر فرضت لى ثلاثة آلاف درهم وفرضت لأسامة أربعة آلاف درهم وقد شهدت ما لم يشهد أسامة؟ فقال عمر زدته لأنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك، وكان أبوه أحب إلى رسول الله من أبيك. ثم فرض للناس على منازلهم وقراءتهم القرآن وجهادهم، وفرض لأهل اليمن وقيس بالشام والعراق لكل رجل منهم من ألفين إلى خمسمائة إلى ثلاثمائة، ولم ينقص أحدا منها وقال: لئن كثر المال لأفرضن لكل رجل أربعة آلاف درهم: ألفا لفرسه، وألفا لسلاحه، وألفا لسفره، وألفا يخلفها فى أهله، وفرض للمنفوس مائة درهم، فإذا ترعرع بلغ به مائتى درهم، فإذا بلغ زاده، وكان لا يفرض لمولود شيئا حتى يفطم إلى أن سمع امرأة ذات ليلة وهى تكره ولدها على

الفطام وهو يبكى فسألها عنه؟ فقالت: إن عمر لا يفرض للمولود حتى يفطم فأنا أكرهه على الفطام حتى يفرض له فقال يا ويل عمر كم احتقب من وزر وهو لا يعلم. ثم أمر عمر مناديه فنادى: ألا لا تعجلوا أولادكم بالفطام فإنا نفرض لكل مولود فى الإسلام، ثم كتب إلى أهل العوالى وكان يجرى عليهم القوت، فأمر بجريب من الطعام فطحن ثم خبز ثم ثرد ثم دعا ثلاثين فأكلوا منه غداهم حتى أصدرهم ثم فعل العشاء مثل ذلك فقال يكفى الرجل جريبان فى كل شهر، وكان يرزق الرجل والمرأة والمملوكة جريبين فى كل شهر، كان إذا أراد الرجل أن يدعو على صاحبه قال له قطع الله عنك جريبك.

وكان الديوان موضوعا على دعوة العرب فى ترتيب الناس فيه معتبرا بالنسب، وتفضيل العطاء معتبرا بالسابقة فى الإسلام وحسن الأثر فى الدين، ثم روعى على التفضيل عند انقراض أهل السوابق بالتقدم فى الشجاعة والبلاء فى الجهاد، فهذا حكم ديوان الجيش فى ابتداء وضعه على الدعوة القريبة والترتيب الشرعى.

وأما ديوان الاستيفاء وجباية الأموال فجرى هذا الأمر فيه بعد ظهور الإسلام بالشام والعراق على ما كان عليه من قبل، فكان ديوان الشام بالرومية لأنه كان من ممالك الروم وكان ديوان العراق بالفارسية لأنه كان من ممالك الفرس، فلم يزل أمرهما جاريا على ذلك إلى زمن عبد الملك بن مروان فنقل ديوان الشام إلى العربية سنة إحدى وثمانين.

وكان سبب نقله إليه ما حكاه المدائنى أن بعض كتاب الروم فى ديوانه أراد ماء لدواته فبال فيها بدلا من الماء فآدبه وأمر سليمان بن سعد أن ينقل الديوان إلى العربية فسأله أن يعينه بخراج الأردن سنة ففعل وولاه الأردن وكان خراجه مائة وثمانين ألف دينار، فلم تنقض السنة حتى فرغ من الديوان فنقله. وأتى به إلى عبد الملك بن مروان فدعا سرجون كاتبه فعرضه عليه فغمه وخرج كئيبا، فلقيه قوم من كتاب الروم فقال لهم اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة وقد قطعها الله عنكم.

وأما ديوان الفارسية بالعراق فكان سبب نقله إلى العربية أن كاتب الحجاج كان يسمى زادان فروخ كان معه صالح بن عبد الرحمن يكتب بين يديه بالعربية والفارسية فوصله زادان فروخ بالحجاج فخف على قلبه فقال صالح لزادان فروخ إن الحجاج قد قربنى ولا آمن عليك أن يقدمنى عليك، فقال لا تظن ذلك فهو إلىّ أحوج منى إليه لأنه لا يجد من يكفيه حسابه غيرى، فقال صالح والله لو شئت أن أحول الحساب إلى العربية لفعلت، قال: فحوّل منه ورقة أو سطرا حتى أرى ففعل ثم قتل زادان فروخ فى أيام عبد الرحمن بن الأشعث، فاستخلف الحجاج صالحا مكانه فذكر له ما جرى بينه وبين زادان فروخ، فأمره أن ينقله فأجابه إلى ذلك وأجله فيه أجلا حتى نقله إلى العربية، فلما عرف مردانشاه بن زادان فروخ ذلك بذل له مائة ألف درهم ليظهر للحجاج العجز عنه فلم يفعل، فقال له قطع الله أوصالك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية، فكان عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان يقول لله دَرُّ صالح ما أعظم منته على الكُتَّاب.

فصل: والذى يشتمل عليه ديوان السلطنة ينقسم أربعة أقسام.

أحدها ما يختص بالجيش من إثبات وعطاء، والثانى ما يختص بالأعمال من رسوم وحقوق. والثالث ما يختص بالعمال من تقليد وعزل. والرابع ما يختص ببيت المال من دخل وخراج، فهذه أربعة أقسام تقتضيها أحكام الشرع يتضمن تفصيلها ما ربما كان لكتاب الدواوين فى إفرادها عادة هم بها أخص.

فأما القسم الأول: فيما يختص بالجيش من إثبات وعطاء فإثباتهم فى الديوان معتبر بثلاثة شروط أحدها: الوصف الذى يجوز به إثباتهم. والثانى: السبب الذى يستحق به ترتيبهم. والثالث: الحال التى يقدر به عطاؤهم.

فأما شرط جواز إثباتهم فى الديوان فيراعى فيه خمسة أوصاف:

أحدها: البلوغ فإن الصبى من جملة الذرارى والأتباع، فلم يجز أن يثبت فى ديوان الجيش فكان جاريا فى عطاء الذرارى.

والثانى : الحرية لأن المملوك تابع لسيده فكان داخلا فى عطائه ، وأسقط حقيقة اعتبار الحرية ، وجوز إفراد العبد بالعطاء فى ديوان المقاتلة ، وهو رأى أبى بكر وخالفه فيه عمر واعتبر الحرية فى العطاء ، وبه أخذ الشافعى .

والثالث : الإسلام ليدفع عن الملة باعتقاده ويوثق بنصحه واجتهاده ، فإن أثبت فيهم ذميا لم يجز ، وإن ارتد منهم مسلم سقط .

والرابع : السلام من الآفات المانعة من القتال فلا يجوز أن يكون زمنا ولا أعمى ولا أقطع ، ويجوز أن يكون أخرس أو أصم ، فأما الأعرج ، فإن كان فارسا أثبت ، وإن كان راجلا لم يثبت .

والخامس : أن يكون فيه إقدام على الحروب ومعرفة بالقتال ، فإن ضعفت منته (أى : قوته) عن الإقدام أو قلت معرفته بالقتال لم يجز إثباته ، لأنه مرصد لما هو عاجز عنه فإذا تكاملت فيه هذه الأوصاف الخمس كان إثباته فى ديوان الجيش موقوفا على الطلب والإيجاب فيكون منه الطلب إذا تجرد عن كل عمل ، ويكون لمن ولى الأمر الإجابة إذا دعت الحاجة إليه ، فإن كان مشهور الاسم نبيه القدر لم يحسن إذا أثبت فى الديوان أن يحلى فيه وينعت ، فإن كان من المغمورين فى الناس حُلِّى ونعت ، فذكر سنه وقدّه ولونه وحلى وجهه ووصف بما يتميز به عن غيره ، لئلا تتفق الأسماء ويدعى وقت العطاء وضم إلى نقيب عليه أو عريف له ليكون مأخوذا بدركه .

فصل : وأما ترتيبهم فى الديوان إذا أثبتوا فيه فمعتبر من وجهين : أحدهما عام والآخر خاص .

فأما العام فهو ترتيب القبائل والأجناس حتى تتميز كل قبيلة عن غيرها وكل جنس عمن خالفه ، فلا يجمع فيه بين المختلفين ولا يفرق به بين المتفقين ، لتكون دعوة الديوان على نسق واحد معروف بالنسب يزول به التنازع والتجاذب ، وإذا كان هكذا لم يخل حالهم من أن يكونوا عربا أو عجما ، فإن كانوا عربا تجمعهم أنساب وتفرق بينهم أنساب تُرتَّب قبائلهم بالقربى من رسول الله ﷺ كما فعل عمر رضى الله عنه حين دونهم

فيبدأ بالترتيب فى أصل النسب بما يتفرع عنه . فالعرب عدنان وقحطان ، فتقدم عدنان على قحطان لأن النبوة فيهم ، وعدنان يجمع ربيعة ومضر فتقدم مضر على ربيعة لأن النبوة فيهم ومضر تجمع قريشا وغير قريش ، فتقدم قريش لأن النبوة فيهم ، وقريش يجمع بنى هاشم وغيرهم ، فتقدم بنو هاشم لأن النبوة فيهم فيكون بنو هاشم قطب الترتيب ثم بمن يليهم من أقرب الأنساب إليهم حتى يستوعب قريشا ، ثم بمن يليهم فى النسب حتى يستوعب جميع مضر ، ثم بمن يليهم فى النسب حتى يستوعب جميع عدنان .

وقد رتبت أنساب العرب ستة مراتب ، فجعلت طبقات أنسابهم هى : شعب ، ثم قبيلة ، ثم عمارة ، ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة .

فالشعب النسب الأبعد مثل عدنان وقحطان ، سمى شعبا لأن القبائل منه تشعبت ، ثم القبيلة ، وهى ما انقسمت فيها أنساب الشعب مثل ربيعة ومضر ، سميت قبيلة لتقابل الأنساب فيها ، ثم العمارة ، وهى ما انقسمت فيها أنساب القبائل مثل قريش وكنانة ، ثم البطن ، وهو ما انقسمت فيه أنساب العمارة مثل بنى عبد مناف وبنى مخزوم . ثم الفخذ وهو ما انقسمت فيه أنساب البطن مثل بنى هاشم وبنى أمية . ثم الفصيلة وهى ما انقسمت فيها أنساب الفخذ مثل بنى أبى طالب وبنى العباس ، فالفخذ يجمع الفصائل والبطن يجمع الأفخاذ ، والعمارة تجمع البطون والقبيلة تجمع العمائر ، والشعب يجمع القبائل ، وإذا تباعدت الأنساب صارت القبائل شعوبا والعمائر قبائل .

وإن كانوا عجما لا يجتمعون على نسب فالذى يجمعهم عند فقد النسب أمران : إما أجناس وإما بلاد . فالمتميزون بالأجناس كالترك والهند ثم يتميز الترك أجناسا ، والهند أجناسا والمتميزون بالبلاد كالديلم والجبل . ثم يتميز الديلم بلدانا والجبل بلدانا وإذا تميزوا بالأجناس أو البلدان ، فإن كانت لهم سابقة فى الإسلام ترتبوا عليها فى الديوان ، وإن لم تكن لهم سابقة ترتبوا بالقرب من ولى الأمر ، فإن تساووا فبالسبق إلى طاعته .

وأما الترتيب الخاص فهو ترتيب الواحد بعد الواحد يرتب

بالسابقة فى الإسلام فإن تكافئوا فى السابقة ترتبوا بالدين، فإن تقاربوا فيه ترتبوا بالسن، فإن تقاربوا فيها ترتبوا بالشجاعة، فإن تقاربوا فيها فولى الأمر بالخيار بين أن يرتبهم بالقرعة أو يرتبهم عن رأيه واجتهاده.

فصل: وأما تقدير العطاء فمعتبر بالكفاية حتى يستغنى بها عن التماس مادة تقطعه عن حماية البيضة.

والكفاية معتبرة من ثلاثة أوجه: أحدها عدد من يعوله من الذرارى والمماليك والثانى عدد ما يرتبطه من الخيل والظَّهر. والثالث الموضع الذى يحله فى الغلاء والرخص فيقدر كفايته فى نفقته وكسوته لعامه كله فيكون هذا القدر فى عطائه ثم تعرض حاله فى كل عام فإن زادت رواتبه الماسة زيد، وإن نقصت نقص.

واختلف الفقهاء إذا تقدر رزقه بالكفاية هل يجوز أن يزاد عليها؟ فمنع الشافعى من زيادته على كفايته وإن اتسع المال. لأن أموال بيت المال لا توضع إلا فى الحقوق اللازمة، وجوز أبو حنيفة زيادته على الكفاية إذا اتسع المال لها: ويكون وقت العطاء معلوما يتوقعه الجيش عند الاستحقاق، وهو معتبر بالوقت الذى تستوفى فيه حقوق بيت المال، فإن كانت تستوفى فى وقت واحد من السنة جعل العطاء فى رأس كل سنة. وإن كانت تستوفى فى وقتين جعل العطاء فى كل سنة مرتين، وإذا كانت تستوفى فى كل شهر جعل العطاء فى رأس كل شهر ليكون المال مصروفا إليهم عند حصوله، فلا يحبس عنهم إذا اجتمع ولا يطالبون به إذا تأخر، وإذا تأخر عنهم العطاء عند استحقاقه وكان حاصلا فى بيت المال كان لهم المطالبة به كالديون المستحقة، وإن أعوز بيت المال لعوارض أبطلت حقوقه أو أخرتها كانت أرزاقهم دينا على بيت المال وليس لهم مطالبة ولى الأمر به كما ليس لصاحب الدين مطالبة من أعسر بدينه. وإذا أراد ولى الأمر إسقاط بعض الجيش لسبب أوجبه أو لعذر اقتضاه جاز، وإن كان لغير سبب لم يجز لأنهم جيش المسلمين فى الذب عنهم.

وإذا أراد بعض الجيش إخراج نفسه من الديوان جاز مع الاستغناء عنه ولم يجز مع الحاجة إليه إلا أن يكون معذورا. وإذا جرد الجيش لقتال فامتنعوا وهم أكفاء من حاربهم سقطت أرزاقهم، وإن ضعفوا عنهم لم تسقط، وإذا نفقت دابة أحدهم فى حرب عوض عنها وإن نفقت فى غير حرب لم يعوض، وإذا استهلك سلاحه فيها عوض عنه إن لم يكن يدخل فى تقدير عطائه ولم يعوض وإن دخل فيه وإذا جرد لسفر أعطى نفقة سفره وإن لم تدخل فى تقدير عطائه ولم يعط إن دخلت فيه، وإذا مات أحدهم أو قتل كان ما يستحق من عطائه موروثا عنه على فرائض الله تعالى وهو دين لورثته فى بيت المال.

واختلف الفقهاء فى استبقاء نفقات ذريته من عطائه فى ديوان الجيش على قولين: أحدهما أنه قد سقطت نفقتهم من ديوان الجيش لذهاب مستحقه، ويحالون على مال العشر والصدقة، والقول الثانى: أن يستبقى من عطائه نفقات ذريته ترغيبا له فى المقام وبعثا له على الإقدام.

واختلف الفقهاء أيضا فى سقوط عطائه إذا حدثت به زمانة على قولين: أحدهما يسقط لأنه فى مقابلة عمل قد عدم، والقول الثانى: أنه باق على العطاء ترغيبا فى التجنيد والارتزاق.

فصل: وأما القسم الثانى فيم اختص بالأعمال من رسوم وحقوق فيشمل على ستة فصول:

أحدها تحديد العمل بما يتميز به من غيره وتفصيل نواحيه التى تختلف أحكامها، فيجعل لكل بلد حدا لا يشاركه فيه غيره، ويفصل نواحى كل بلد إذا اختلفت أحكام نواحيه. وإن اختلفت أحكام الضياع فى كل ناحية فصلت ضياعه كتفصيل نواحيه وإن لم تختلف اقتصر على تفصيل النواحى دون الضياع.

والفصل الثانى أن يذكر حال البلد هل فتح عنوة أو صلحا وما استقر عليه حكم أرضه عشر أو خراج، وهل اختلفت أحكامه ونواحيه أو تساوت؟ فإنه لا يخلو من ثلاثة أحوال: إما أن يكون جميعه أرض عشر، أو جميعه أرض خراج، أو أن يكون بعضه عشرا وبعضه خراجا، فإن كان جميعه أرض عشر

لم يلزم إثبات مسائحه لأن العشر على الزرع دون المساحة، ويكون ما استؤنف زرعه مرفوعا إلى ديوان العشر لا مستخرجا منه، ويلزم تسمية أربابه عند رفعه إلى الديوان لأن وجوب العشر فيهم معتبر بأربابه دون رقاب الأرضين، وإذا رفع الزرع بأسماء أربابه ذكر مبلغ كيله وحال سقيه بسيح أو عمل لاختلاف حكمه ليستوفى على موجبه، وإن كان جميعه أرض خراج لزم إثبات مسائحه لأن الخراج على المساحة، فإن كان هذا الخراج فى حكم الأجرة لم يلزم تسمية أرباب الأرضين لأنه لا يختلف بإسلام ولا كفر. وإن كان الخراج فى حكم الجزية لزم تسمية أربابه ووصفهم بالاسلام والكفر لاختلاف حكمه باختلاف أهله. وان كان بعضه عشرا وبعضه خراجا فصل فى ديوان العشر ما كان منه عشرا وفى ديوان الخراج ما كان منه خراجا لاختلاف الحكم فيهما وأجرى على كل واحد منهما ما يختص بحكمه.

والفصل الثالث أحكام خراجه وما استقر على مسائحه هل هو مقاسمة على زرعه أو هو رزق مقدر على خراجه، فإن كان مقاسمة لزم إذا أخرجت مسائح الأرضين من ديوان الخراج أن يذكر معها مبلغ المقاسمة من ربع أو ثلث أو نصف ويرفع إلى الديوان مقادير الكيول لتستوفى المقاسمة على موجبها، وإن كان الخراج ورقا لما يخل من أن يكون متساويا مع اختلاف الزروع أو مختلفا، فإن كان متساويا مع اختلاف الزروع أخرجت المسائح من ديوان الخراج ليستوفى خراجها ولا يلزم إن يرفع إليه إلا ما قبض منها، وإن كان الخراج مختلفا باختلاف الزروع لزم إخراج المسائح من ديوان الخراج. وأن يرفع إليه أجناس الزروع ليستوفى خراج المساحة على ما يوجبه حكم الزرع.

والفصل الرابع: ذكر من فى كل بلد من أهل الذمة وما استقر عليهم فى عقد الجزية فإن كانت مختلفة باليسار والإعسار سموا فى الديوان مع ذكر عددهم ليختبر حال يسارهم وإعسارهم. وإن لم تختلف فى اليسار والإعسار جاز الاقتصار على ذكر عددهم ووجب مراعاتهم فى كل عام ليثبت من بلغ ويسقط من مات أو أسلم لينحصر بذلك ما يستحق من حريتهم.

والفصل الخامس: إن كان من بلدان المعادن أن يذكر أجناس معادنه وعدد كل جنس منها ليستوفى حق المعدن منها وهذا مما لا ينضبط بمساحة ولا ينحصر بتقدير لاختلافه وإنما ينضبط بحسب المأخوذ منه إذا أعطى وأنال. ولا يلزم فى أحكام المعادن أن يوصف فى الديوان أحكام فتوحها هل هى من أرض عشر أو خراج لأن الديوان فيها موضوع لاستيفاء الحق من نيلها وحقها لا يختلف باختلاف فتوحها وأحكام أرضها، وإنما يختلف ذلك فى حقوق العاملين فيها والآخذين. وقد تقدم القول فى اختلاف الفقهاء فى أجناس ما يؤخذ حق المعادن منه، وفى قدر المأخوذ منه، فإن لم يكن قد سبق للأمة فيها حكم اجتهد والى الوقت برأيه فى الجنس الذى يجب فيه وفى القدر المأخوذ منه وعمل عليه فى الأمرين معا إذا كان من أهل الإجتهاد، وإن كان من سبق من الأئمة والولاة قد اجتهد برأيه فى الجنس الذى يجب فيه وفى القدر المأخوذ منه وحكم به فيها حكما أيده وأمضاه فاستقر حكمه فى الأجناس التى يجب فيها حق المعدن ولم يستقر حكمه فى القدر المأخوذ من المعدن لأن حكمه فى الجنس معتبر بالمعدن بالموجود وحكمه فى القدر يعتبر بالمعدن المفقود.

والفصل السادس: إن كان البلد ثغرا يتاخم دار الحرب وكانت أموالهم دخلت دار الإسلام معشورة عن صلح استقر معهم وأثبت فى ديوان عقد صلحهم وقدر المأخوذ منهم من عشر أو خمس وزيادة عليه أو نقصان منه، فإن كان يختلف باختلاف الأمتعة والأموال فصلت فيه وكان الديوان موضوعا لإخراج رسومه ولاستيفاء ما يرفع إليه من مقادير الأمتعة المحمولة إليه.

وأما أعشار الأموال المنتقلة فى دار الإسلام من بلد إلى بلد فمحرمة لا يبيحها شرع ولا يسوغها اجتهاد ولا هى من سياسات العدل ولا من قضايا النصفة وقل ما تكون إلا فى البلاد الجائرة، وقد روى عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال: «شر الناس العشّارون الحشّارون».

وإذا غيرت الولاة أحكام البلاد ومقادير الحقوق فيها اعتبر ما فعله، فإن كان مسوغا فى الاجتهاد لأمر اقتضاه لا يمنع الشرع منه لحدوث سبب يسوغ الشرع الزيادة لأجله أو النقصان

لحدوثه جاز وصار الثانى هو الحق المستوفى دون الأول.

وإذا استخرج حال العمل من الديوان جاز أن يقتصر على إخراج الحال الثانية دون الأولى. والأحوط أن يخرج الحالين لجواز أن يزول السبب الحادث فيعود الحكم الأول، وإن كان ما أخذ به الولاة من تغيير الحقوق غير مسوغ فى الشرع ولا له وجه فى الاجتهاد كانت الحقوق على الحكم الأول وكان الثانى مردودا سواء غيروه إلى زيادة أو نقصان، لأن الزيادة ظلم فى حقوق الرعية والنقصان ظلم فى حقوق بيت المال.

وإذا استخرج حال العمل من الديوان وجب على رافعه من كتاب الدواوين إخرج الحالين أن كان المستدعى لإخراجها من الولاة لا يعلم حالها فيما تقدم، وان كان عالما بها لم يلزمه إخراج الحال الأول إليه لأن علمه بها قد سبق وجاز الاقتصار على إخراج الحال الثانية مع وصفها بأنها مستحدثة.

فصل: وأما القسم الثالث فيما اختص بالعمل من تقليد وعزل، فيشتمل على ستة فصول:

أحدها ذكر من يصح منه تقليد العمال، وهو معتبر بنفوذ الأمر وجواز النظر، فكل من جاز نظره فى عمل نفذت فيه أوامره وصح منه تقليد العمال عليه، وهذا يكون من أحد ثلاثة: إما من السلطان المستولى على كل الأمور، وإما من وزير التفويض، وإما من عامل عام الولاية كعامل إقليم أو مصر عظيم يقلد فى خصوص الأعمال عاملا. فأما وزير التنفيذ فلا يصح منه تقليد عامل إلا بعد المطالعة والاستثمار.

والفصل الثانى من يصح أن يتقلد العمالة، وهو من استقل بكفايته ووثق بأمانته، فإن كانت عمالة تفويض تفتقر إلى اجتهاد روعى فيها الحرية والإسلام وإن كانت عمالة تنفيذ لا اجتهاد للعامل فيها لم يفتقر إلى الحرية والإسلام.

والفصل الثالث ذكر العمل الذى تقلده وهذا يعتبر فيه ثلاثة شروط: أحدها تحديد الناحية بما تتميز به عن غيرها. والثانى تعيين العمل الذى يختص بنظره فيها من جباية أو خراج أو عشر: والثالث العلم برسوم العمل وحقوقه على تفصيل ينتفى عنه الجهالة، فإذا استكملت هذه الشروط الثلاثة فى عمل علم به المولى والموالى صح التقليد ونفذ.

والفصل الرابع زمان النظر، فلا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يقدره بمدة محصورة الشهور أو السنين، فيكون تقديرها بهذه المدة مجوزا للنظر فيها ومانعا من النظر بعد انقضائها. ولا يكون النظر فى المدة المقيدة لازما من جهة المولى، وله صرفه ولا استبدال به إذا رأى ذلك صلاحا، فأما لزومه من جهة العامل المولى، فمعتبر بحال جاريه عليها فإن كان الجارى معلوما بما تصح به الأجور لزمه العمل فى المدة انقضائها لأن العمالة فيها تصير من الإجارات المحضة ويؤخذ العامل فيها بالعدل إلى انقضائها إجبارا. والفرق بينهما فى تخيير المولى ولزومها لمولى أنها فى جنبة المولى من العقود العامة لنيابته فيها عن الكافة فروعى الأصلح فى التخيير، وهى فى جنبة من العقود الخاصة لعقدة لها فى حق نفسه فيجرى عليها حكم اللزوم. وإن لم يتقدر جاريه بما يصح فى الأجور لم تلزمه المدة، وجاز له الخروج من العمل إذا شاء بعد أن ينهى إلى مولاه حال تركه حتى لا يخلو عمله من ناظر فيه.

والحالة الثانية: أن يقدر بالعمل فيقول المولى فيه قد قلدتك خراج ناحية كذا فى هذه السنة أو قلدتك صدقات بلد كذا فى هذا العام فتكون مدة نظره مقدرة بفراغه عن عمله. فإذا فرغ منه انعزل عنه وهو قبل فراغه على ما ذكرنا يجوز أن يعزله المولى وعزله لنفسه معتبر بصحة جاريه وفساده.

والحالة الثالثة: أن يكون التقليد مطلقا فلا يقدر بمدة ولا عمل، فيقول فيه قد قلدتك خراج الكوفة أو أعشار البصرة أو حماية بغداد فهذا تقليد صحيح وإن جهلت مدته لأن المقصود منه الإذن لجواز النظر، وليس المقصود منه اللزوم المعتبر فى عقود الإيجارات.

وإذا صح التقليد وجاز النظر لم يخل حاله من أحد أمرين: إما أن يكون مستديما أو منقطعا، فإن كان مستديما كالنظر فى الجباية والقضاء وحقوق المعادن فيصح نظره فيها عاما بعد عام ما لم يعزل. وإن كان منقطعا فهو على ضربين: أحدهما أن لا يكون معهود العود فى كل عام كالوالى على قسم الغنيمة فينعزل بعد فراغه منها وليس له النظر فى قسمة

غيرها من الغنائم . والضرب الثانى أن يكون عائدا فى كل عام كالخراج الذى إذا استخرج فى عام عاده فيها يليه ، فقد اختلف الفقهاء هل يكون إطلاق تقليده مقصورا على نظر عامه أو محمولا على كل عام ما لم يعزل على وجهين : أحدهما أن يكون مقصورا للنظر على العام الذى هو فيه ، فإذا استوفى خراجه أو أخذ أعشاره انعزل ولم يكن له أن ينظر فى العام الثانى إلا بتقليد مستجد اقتصارا على اليقين . والوجه الثانى أنه يحمل على جواز النظر فى كل عام ما لم يعزل اعتبارا بالعرف .

والفصل الخامس : فى جارى العامل على عمله . ولا يخلو فيه من ثلاثة أحوال : أحدها أن يسمى معلوما . والثانى أن يسمى مجهولا . والثالث أن ليسمى بمجهول ولا بمعلوم ، فإن سمى معلوما استحق المسمى إذا وفى العمالة حقها . فإن قصر فيها روعى تقصيره فإن كان لترك بعض العمل لم يستحق جارى ماقبله وإن كان لخيانة منه مع استيفاء العمل استكمل جاريه وارتجع ما خان فيه ، وإن زاد فى العمل روعيت الزيادة ، فإن لم تدخل فى حكم عمله كان نظره فيها مرودا لا ينفذ ، وإن كانت داخلة فى حكم نظره لم يخل من أحد أمرين : إما أن يكون قد أخذها بحق أو ظلم ، فإن كان أخذها بحق كان متبرعا بها لا يستحق لها زيادة على المسمى فى جاريه ، وإن كان ظالما وجب ردها على من ظلم بها وكان عدوانا من العامل يؤخذ بجريرته ، وما أن سمى جاريه مجهولا استحق جارى مثله فيما عمل ، فان كان جارى العمل مقدارا فى الديوان وعمل به جماعة من العمال صار ذلك القدر هو جارى المثل ، وإن لم يعمل به إلا واحدا لم يصر ذلك مألوفا فى جارى المثل .

وأما إن لم يسم جاريه بمعلوم ولا بمجهول فقد اختلف الفقهاء فى استحقاقه جارى مثله على عمله على أربعة مذاهب قالها الشافعى وأصحابه ، فمذهب الشافعى فيها أنه لا جارى له على عمله ويكون متطوعا به حتى يسمى جاريا معلوما أو مجهولا لخلو عمله من عوض . وقال المزنى : له جارى مثله وإن لم يسمه لاستيفاء عمله عن إذنه . وقال أبو العباس بن سريج : إن كان مشهورا بأخذ الجارى على عمله فله جارى مثله ، وإن لم يشهر بأخذ الجارى عليه فلا جارى له . وقال أبو إسحاق المروزى من أصحاب الشافعى : إن دعى إلى العمل فى الابتداء أو أمر به فله جارى مثله ، فإن ابتدأ بالطلب فأذن له فى العمل فلا جارى له ، وإذا كان فى عمله مال يجتبى فجاريه مستحق فيه ، وإن لم يكن فيه مال فجاريه فى بيت المال مستحق من سهم المصالح .

والفصل السادس فيما يصح به التقليد : فإن كان نطقا يلفظ به المولى صح به التقليد كما تصح به سائر العقود . وإن كان عن توقيع المولى بتقليده خطا لألفاظ صح التقليد وانعقدت به الولايات السلطانية إذا اقترنت به شواهد الحال وإن لم تصح به العقود الخاصة اعتبارا بالعرف الجارى فيه ، وهذا إذا كان التقليد مقصورا عليه لا يتعداه إلى استنابة غيره فيه . ولا يصح إذا كان التقليد عاما متعديا فإذا صح التقليد بالشروط المعتبرة فيه وكان العمل قبله خاليا من ناظر تفرد هذا المولى بالنظر واستحق جاريه من أول وقت نظره فيه ، وإن كان فى العمل ناظر قبل تقليده نظر فى العمل ، فإن كان مما لا يصح الاشتراك فيه كان تقليده الثانى عزلا للأول ، وإن كان مما يصح فيه الاشتراك روعى العرف الجارى فيه ، فإن لم يجز العرف بالاشتراك فيه كان عزلا للأول ، وإن جرى العرف بالاشتراك فيه لم يكن تقليد الثانى عزلا للأول وكانا عاملين عليه وناظرين فيه ، فإن قلد عليه مشرف كان العامل مباشرا للعمل وكان المشرف مستوفيا له يمنع من زيادة عليه أو نقصان منه أو تفرد به .

وحكم المشرف يخالف حكم صاحب البريد من ثلاثة أوجه :

أحدها أنه ليس للعامل أن ينفرد بالعمل دون المشرف وله أن ينفرد به دون صاحب البريد .

والثانى أن للمشرف منع العامل مما أفسد فيه وليس ذلك لصاحب البريد .

والثالث أن المشرف لا يلزمه الإخبار بما فعله العامل من صحيح وفاسد إذا انتهى إليه ويلزم صاحب البريد الإخبار بما

فعله العامل من صحيح وفاسد، لأن خبر المشرف استعداء وخبر صاحب البريد إنهاء.

والفرق بين خبر الإنهاء وخبر الاستعداء من وجهين:

أحدهما: أن خبر الإنهاء يشتمل على الفاسد والصحيح وخبر الاستعداء مختص بالفاسد دون الصحيح.

والثانى: أن خبر الإنهاء فيما رجع عنه العامل وفيما لم يرجع عن وخبر الاستعداد مختص بما لم يرجع عنه دون ما رجع عنه، وإذا أنكر العامل استعداء المشرف أو إنهاء صاحب البريد لم يكن قول واحد منهما مقبولا عليه حتى يبرهن عنه، فإن اجتمعا على إنهاء الاستعداء صارا شاهدين عليه فيقبل قولهما عليه إن كانا مأمونين. وإذا طولب العامل برفع الحساب فيما تولاه لزمه رفعه فى عمالة الخراج ولم يلزمه رفعه فى عمالة العشر، لأن مصرف الخراج إلى بيت المال، ومصرف العشر إلى أهل الصدقات وعلى مذهب أبى حنيفة يؤخذ برفع الحساب فى الحالين لاشتراك مصرفهما عنده، وإذا ادعى عامل العشر صرف العشر فى مستحقه قبل قوله فيه، ولو ادعى عامل الخراج دفع الخراج إلى مستحقه لم يقبل قوله إلا بتصديق أو بينة.

وإذا أراد العامل أن يستخلف على عمله فذلك ضربان: أحدهما أن يستخلف عليه من ينفرد بالنظر فيه دونه، فهذا غير جائز منه لأنه يجرى مجرى الاستبدال، وليس له أن يستبدل غيره بنفسه وإن جاز له عزل نفسه.

والضرب الثانى أن يستخلف عليه معينا له فيراعى مخرج التقليد فإنه لا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يضمن إذنا بالاستخلاف فيجوز له أن يستخلف ويكون من استخلفه نائبا عنه يعزل بعزله إن لم يكن مسمى فى الإذن، فإن سمى له من يستخلفه فقد اختلف الفقهاء فيه إذا استخلفه هل ينعزل بعزله؟ فقال قوم ينعزل، وقال آخرون لا ينعزل.

والحالة الثانية: أن يتضمن التقليد نهيا عن الاستخلاف، فلا يجوز له أن يستخلف وعليه أن ينفرد بالنظر فيه إن قدر عليه، فإن عجز عنه كان التقليد فاسدا، فإن نظر مع فساد التقليد صح من نظره ما اختص بالإذن من أمر ونهى ولم يصح منه ما اختص بالولاية من عقد وحل.

والحالة الثالثة: أن يكون التقليد مطلقا لا يتضمن إذنا ولا نهيا فيعتبر حال العمل فإن قدر على التفرد بالنظر فيه لم يجزأ أن يستخلف عليه، وإن لم يقدر على التفرد بالنظر فيه جاز له أن يستخلف فيما عجز عنه ولم يجز أن يستخلف فيما قدر عليه.

فصل: وأما القسم الرابع فيما اختص بيت المال من دخل وخرج. فهو أن كل مال استحقه المسلمون ولم يتعين مالكه منهم فهو من حقوق بيت المال، فإذا قبض صار بالقبض مضافا إلى حقوق بيت المال سواء أدخل إلى حرزه أو لم يدخل، لأن بيت المال عبارة عن الجهة لا عن المكان، وكل حق وجب صرفه فى مصالح المسلمين فهو حق على بيت المال، فإذا صرف فى جهته صار مضافا إلى الخراج من بيت المال سواء خرج من حرزه أو لم يخرج، لأن ما صار إلى عمال المسلمين أو خرج من أيديهم فحكم بيت المال جار عليه فى دخله إليه وخرجه (انظر مادة «بيت المال» فى م ٨ / ١٠٥ - ١١٠).

وإذا كان كذلك فالأموال التى يستحقها المسلمون تنقسم ثلاثة أقسام: فىء وغنيمة وصدقة.

فأما الفىء فمن حقوق بيت المال، لأن مصرفه موقوف على رأى الإمام واجتهاده. وأما الغنيمة فليست من حقوق بيت المال لأنها مستحقة للغانمين الذين تعينوا بحضور الواقعة لا يختلف مصرفها برأى الإمام، ولا اجتهاد له فى منعهم منها فلم تصر من حقوق بيت المال.

وأما خمس الفىء والغنيمة فينقسم ثلاثة أقسام: قسم منه يكون من حقوق بيت المال وهو سهم النبى ﷺ المصروف فى المصالح العامة لوقوف مصرفه على رأى الإمام واجتهاده، وقسم منه لا يكون من حقوق بيت المال وهو سهم ذوى القربى، لأنه مستحق لجماعتهم فتعين مالكوه وخرج عن حقوق بيت المال لخروجه عن اجتهاد الإمام ورأيه. وقسم منه

يكون بيت المال فيه حافظا له على جهاته وهو سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل إن وجدوا دفع إليهم وإن فقدوا أحرز لهم.

وأما الصدقة فضربان: صدقة مال باطن فلا يكون من حقوق بيت المال لجواز أن ينفرد أربابه بإخراج زكاته فى أهلها. والضرب الثانى صدقة مال ظاهر كأعشار الزروع والثمار وصدقات المواشى، فعند أبى حنيفة أنه من حقوق بيت المال لأنه يجوز صرفه على رأى الإمام واجتهاده ولم يعينه فى أهل السهمين، وعلى مذهب الشافعى لا يكون من حقوق بيت المال لأنه معين الجهات عنده لا يجوز صرفه على غير جهاته، ولكن اختلف قوله هل يكون بيت المال محلا لإحرازه عند تعذر جهاته؟ فذهب فى القديم إلى أن بيت المال إذا تعذرت الجهات يكون محلا لإحرازه فيه إلى أن توجد لأنه كان يرى وجوب دفعه إلى الإمام ورجع عنه فى مستجد قوله إلى أن بيت المال لا يكون محلا لإحرازه استحقاقا لأنه لا يرى فيه وجوب دفعه إلى الإمام وإن جاز أن يدفع إليه فذلك لم يستحق إحرازه فى بيت المال وإن جاز إحرازه فيه.

وأما المستحق على بيت المال فضربان: أحدهما ما كان بيت المال فيه حرزا فاستحقاقه معتبر بالوجود، فإن كان المال موجودا فيه كان صرفه فى جهاته مستحقا وعدمه مسقطا لاستحقاقه. والضرب الثانى أن يكون بيت المال له مستحقا فهو على ضربين: أحدهما أن يكون مصرفه مستحقا على وجه البدل كأرزاق الجند وأثمان الكراع والسلاح فاستحقاقه غير معتبر بالوجود وهو من الحقوق اللازمة مع الوجود والعدم فإن كان موجودا عجل دفعه كالديون مع اليسار، وإن كان معدوما وجب فيه على الإنظار كالديون مع الإعسار. والضرب الثانى أن يكون مصرفه مستحقا على وجه المصلحة والإرفاق دون البدل فاستحقاقه معتبر بالوجود دون العدم، فإن كان موجودا فى بيت المال وجب فيه وسقط فرضه عن المسلمين، وإن كان معدوما سقط وجوبه عن بيت المال وكان إن عم ضرره من فروض الكفاية على كافة المسلمين حتى يقوم به منهم من فيه كفاية كالجهاد، وإن كان مما لا يعم ضرره كوعورة طريق قريب يجد الناس طريقا غيره بعيدا أو انقطاع شرب يجد الناس غيره شربا، فإذا سقط وجوبه عن بيت المال بالعدم سقط وجوبه عن الكافة لوجود البدل، فلو اجتمع على بيت المال حقان ضاق عنهما واتسع لأحدهما صرف فيما يصير منهما دينا فيه، فلو ضاق عن كل واحد منهما جاز لولى الأمر إذا خاف الفساد أن يقترض على بيت المال ما يصرفه فى الديون دون الارتفاق وكان من حدث بعده من الولاة مأخوذا بقضائه إذا اتسع له بيت المال.

وإذا فضلت حقوق بيت المال عن مصرفها، فقد اختلف الفقهاء فى فاضله، فذهب أبو حنيفة إلى أنه يدخر فى بيت المال لما ينوب المسلمين من حادث. وذهب الشافعى إلى أنه يقبض على أموال من يعم به صلاح المسلمين ولا يدخر لأن النوائب تعين فرضها عليهم إذا حدثت فهذه الأقسام الأربعة التى وضعت عليها قواعد الديون.

فصل: وأما كاتب الديوان وهو صاحب ذمامه. فالمعتبر فى صحة ولايته شرطان: العدالة والكفاية.

فأما العدالة فلأنه مؤتمن على حق بيت المال والرعية فاقتضى أن يكون فى العدالة والأمانة على صفات المؤتمنين.

وأما الكفاية فلأنه مباشر لعمل يقتضى أن يكون فى القيام مستقلا بكفاية المباشرين فإذا صح تقليده فالذى ندب له ستة أشياء: حفظ الدواوين، واستيفاء الحقوق، وإثبات الرفوع، ومحاسبات العمال، وإخراج الأحوال، وتصفح الظلامات.

فأما الأول منها وهو حفظ القوانين على الرسوم العادلة من غير زيادة تتحيف بها الرعية أو نقصان يتثلم به حق بيت المال، فإن قررت فى أيامه لبلاد استؤنف فتحها أو لموات ابتدىء فى إحيائه أثبتها فى ديوان الناحية وديوان بيت المال الجامع للحكم المستقر فيها، وإن تقدمته القوانين المقررة فيها رجع فيها إلى ما أثبته الكتاب إذا وثق بخطوطهم وتسلمه من أمنائهم تحت ختومهم وكانت الخطوط الخارجة على هذه الشروط مقنعة فى جواز الأخذ بها والعمل عليها فى الرسوم الديوانية والحقوق السلطانية، وإن لم تقنع فى أحكام القضاء والشهادات اعتبارا بالعرف المعهود فيها كما يجوز للمحدث أن يروى ما وجده من سماعه بالخط الذى يثق به ويجىء على قول أبى حنيفة إنه لا يجوز لكاتب الديوان أن يعمل على الخط وحده حتى يأخذه سماعا من لفظ نفسه يحفظه عنه بقلبه كما يقول فى رواية الحديث اعتبارا

بالقضاء والشهادات وهذا شاق مستبعد. والفرق بينهما أن القضاء والشهادات من الحقوق الخاصة التى يكثر المباشر لها والقيم بها فلم يضق الحفظ لها بالقلب فذلك لم يجز أن يعول فيها على مجرد الخط وأن القوانين الديوانية من الحقوق العامة التى يقل المباشر لها مع كثرتها وانتشارها فضاق حفظها بالقلب فلذلك جاز التعويل فيها على مجرد الخط وكذلك رواية الحديث.

وأما الثانى: وهو استيفاء الحقوق فهو على ضربين: أحدهما استيفاؤها ممن وجبت عليه من العاملين. والثانى استيفاؤها من القابضين لها من العمال، فأما استيفاؤها من العاملين فيعمل فيه على إقرار العمال بقبضها، وأما العمل فيها على خطوط العمال بقبضها فالذى عليه كتاب الدواوين أنه إذا عرف الخط كان حجة القبض سواء اعترف العامل بأنه خطه أو أنكره إذا قيس بخطه المعروف والذى عليه الفقهاء أنه إن لم يعترف العامل بأنه خطه وأنكره لم يلزمه ولم يكن حجة فى القبض ولا يسوغ أن يقاس بخطه فى الإلزام إجبارا وإنما يقاس بخطه إرهابا ليعترف به طوعا، وإن اعترف بالخط وأنكر القبض فالظاهر من مذهب الشافعى أن يكون فى الحقوق السلطانية خاصة حجة للعاملين بالدفع وحجة على العمال بالقبض اعتبارا بالعرف، والظاهر من مذهب أبى حنفية أنه لا يكون حجة عليهم ولا للعاملين حتى يقر به لفظا كالديون الخاصة، وفيما قدمناه من الفرق بينهما مقنع.

وأما استيفاؤها من العمال، فإن كانت خراجا إلى بيت المال لم يحتج فيها إلى توقيع ولى الأمر وكان اعتراف صاحب بيت المال بقبضها حجة فى براءة العمال منها والكلام فى خط إذا تجرد عن إقراره على ما قدمناه فى خطوط العمال أنه يكون حجة على الظاهر من مذهب الشافعى ولا يكون حجة على الظاهر من مذهب أبى حنيفة، وإن كانت خراجا من حقوق بيت المال ولم تكن خراجا إليه لم يمض العمال إلا بتوقيع ولى الأمر وكان التوقيع إذا عرفت صحته حجة مقنعة فى جواز الدفع.

وأما الاحتساب به فيحتمل وجهين:

أحدهما أن يكون الاحتساب به موقوفا على اعتراف الموقع له بقبض ما تضمنه، لأن التوقيع حجة بالدفع إليه وليس بحجة فى القبض منه.

الثانى يحتسب به العامل فى حقوق بيت المال، فإن أنكر صاحب التوقيع والوجه القبض حاكم العامل فيه وأخذ العامل بإقامة الحجة عليه، فإن عدمها أحلف صاحب التوقيع وأخذ العامل بالغرام، وهذا الوجه أخص بعرف الديوان.

والوجه الأول أشبه بتحذيق الفقه، فإن استراب صاحب الديوان بالتوقيع لم يحتسب للعامل به على الوجهين معا حتى يعرضه على الموقع، فإن اعترف به صح وكان الاحتساب به على ما تقدم، وإن أنكره لم يحتسب به للعامل ونظر فى وجه الخراج، فإن كان فى خاص موجود رجع به العامل عليه. وإن كان فى جهات لا يمكن الرجوع بها سأل العامل الموقع على إنكاره، وإن لم يعرف صحة الخراج لم يكن للموقع إحلاف العامل لا فى عرف السلطنة ولا فى حكم القضاء، فإن علم بصحة الخراج فهو من عرف السلطنة مدفوع عن إحلاف الموقع وفى حكم القضاء، يجاب عليه.

وأما الثالث فهو إثبات الرفوع، فينقسم ثلاثة أقسام: رفوع مساحة وعمل، ورفوع قبض واستيفاء، ورفوع خرج ونفقة. فأما رفوع المساحة والعمل، فإن كانت أصولها مقدرة فى الديوان اعتبر صحة الرفع بمقابلة الأصل وأثبت فى الديوان إن وافقها، وإن لم يكن لها فى الديوان أصول عمل فى إثباتها على قول رافعها، وأما رفوع القبض والاستيفاء فيعمل فى إثباتها على مجرد قول رافعها. لأنه يقر به على نفسه لا لها. وأما رفوع الخراج والنفقة فرافعها مدع لها فلا تقبل دعواه إلا بالحجج البالغة، فإن احتج بتوقيعات ولاة الأمور استعرضها وكان الحكم فيها على ما قدمنا من أحكام التوقيعات.

وأما الرابع وهو محاسبة العمال فيختلف حكمها باختلاف ما تقلدوه، وقد قدمنا القول فيها، فإن كانوا من عمال الخراج لزمهم رفع الحساب ووجب على كاتب الديوان محاسبتهم على صحة ما رفعوه، وإن كانوا من عمال العشر لم يلزمهم على مذهب الشافعى رفع الحساب ولم يجب على كاتب الديوان محاسبتهم عليه؛ لأن العشر عنده صدقة لا يقف مصرفها على اجتهاد الولاة، ولو تفرد أهلها بمصرفها أجزأت ويلزمهم على مذهب أبى حنيفة رفع الحساب. ويجب على كاتب الديوان محاسبتهم عليه لأن مصرف الخراج والعشر عنده مشترك. وإذا حوسب من وجبت عليه محاسبته من العمال نظر، فإن لم يقع بين العامل وكاتب الديوان حلف

كان كاتب الديوان مصدقا فى بقايا الحساب، فإن استراب به ولى . وذهب الشافعى إلى أنه لا يكفر بتركها ولا يقتل حدا ولا يصير مرتدا، ولا يقتل الأمر كلفه إحضار شواهده، فإن زالت الريبة عنه سقطت اليمين فيه، وإن لم تزل الريبة وأراد ولى الأمر الإحلاف على ذلك أحلف العامل دون كاتب الديوان، لأن المطالبة متوجهة على العامل دون الكاتب وإن اختلفا فى الحساب نظر فإن كان اختلافهما فى دخل فالقول فيه قول العامل لأنه منكر، وإن كان اختلافهما فى خراج فالقول فيه قول الكاتب لأنه منكر، وإن كان اختلافهما فى مساحة تمكن إعادتها اعتبرت بعد الاختلاف وعمل فيها على ما يخرج بصحيح الاعتبار.

وأما الخامس وهو إخراج الأحوال فهو استشهاد صاحب الديوان على ما ثبت فيه من قوانين وحقوق فصار كالشهادة واعتبر فيه شرطان: أحدهما أن لا يخرج من الأموال إلا ما علم صحته كما لا يشهد إلا بما علمه وتحققه، والثانى أن لا يبتدىء بذلك حتى يستدعى منه كما لا يشهد حتى يستشهد، والمستدعى لإخراج الأحوال من نفذت توقيعاته كما أن الشهود عنده من نفذت أحكامه، فإذا أخرج حالا لزم الموقع بإخراجها والأخذ بها والعمل عليها كما يلزم الحاكم تنفيذ الحكم بما يشهد به الشهود عنده، فإن استراب الموقع بإخراج الحال جاز أن يسأله من أين أخرجه ويطالبه بإحضار شواهد الديوان بها. وإن لم يجز للحاكم أن يسأل شاهدا عن سبب شهادته، فإن أحضرها ووقع فى النفس صحتها زالت عنه الريبة، وأن عدمها وذكر أنه أخرجها من حفظه لتقدم علمه بها صار معلول القول. والموقع مخير بين قبول ذلك منه أو رده عليه، وليس له استحلافه.

وأما السادس وهو تصفح الظلامات فهو يختلف بسبب اختلاف التظلم، وليس يخلو من أن يكون المتظلم من الرعية أو من العمال، فإن كان المتظلم من الرعية تظلم من عامل تحيفه فى معاملته كان صاحب الديوان فيها حاكما بينهما وجاز له أن يتصفح الظلامة ويزيل التحيف سواء وقع النظر إليه بذلك أو لم يقع، لأنه مندوب لحفظ القوانين واستيفاء الحقوق فصار بعقد الولاية مستحقا لتصفح الظلامة، فإن منع منها امتنع وصار عزلا عن بعض ما كان إليه، وإن كان المتظلم عاملا جوزف فى حساب أو غولط فى معاملة صار صاحب الديوان فيها خصما، وكان المتصفح لها والى الأمر (الأحكام السلطانية / ١٧٢ ـ ١٨٨).

(المعجم الوسيط ١ / ٣٥٠، والأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى بن محمد حبيب المصرى الماوردى / ١٧٢ ـ ١٨٨).

*** ديوان آزاد:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٣٢٣٩

لغلام على بن نوح الحسينى الواسطى البلكرامى المعروف بآزاد. (انظر ترجمته فى م ١ / ٤٥٥).

يقع الديوان فى خمسة أجزاء، وأعطى لكل جزء عنوان يتفق مع الأغراض الشعرية التى يتضمنها ذلك الجزء، فالأجزاء الثلاثة الأولى سميت بـ (القصائد النبويات) والجزء الرابع (المردف). والجزء الخامس بـ (المستزادات) وقد قال المؤلف عن الجزء الخامس: (إنى لما فرغت من نظم الديوان الرابع اختلج فى خاطرى أن أنظم ديوانا عربيا فى المستزاد ... اعلم أن المستزاد هو كلام موزون يستزاد فيه، بعد كل مصراع من كل بيت جزءان من بحر المستزاد عليه بشرط الالتئام به أو بعد كل بيت إلا البيت المصرع فإنه يستزاد فيه جزءان بعد الشطر الأول ...).

فى آخر الديوان قصيدة للشاعر فرغ منها سنة ١١٢٩ هـ / ١٧٧٨ م.

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ.

٣٨٤ ص ٣٠×١٨ سم ١٩ س.

معجم المؤلفين ٣ / ١٥٣ معجم ١ (طبع).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦٨، ١٦٩).

*** ديوان الآلوسى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٠٦٤٩

لأبى بكر خليفة بن مصطفى الآلوسى.

الأول:

(ملأ القلوب مهابة وجلاء
وتنورت من نوره البطحاء)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

١٢٩ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٣ س.

نسخة أخرى

كتبها محمد بن ملاطة سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م.

الرقم: ١٠٠٦٩ / ١.

٩١ ص ١٩,٥×١٤,٥سم ١٥س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٦٩).

*** ديوان الأبله:**

ديوان الأبله: أبى عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالبغدادى بالأبله البغدادى المتوفى سنة ٥٨٠ ثمانين وخمسمائة قال ابن خلكان: جمع فى شعره بين الصناعة والرقة وديوانه كثير الوجود بأيدى الناس ومديحه جيد ومخالصه من الغزل إلى المديح فى غاية الحسن قَلَّ من يلحقه فيه (كشف ١ / ٧٦٣).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

نسخة جيدة، كتبت سطورها بصورة مائلة، ومتقابلة.

(نسخة من الديوان فى مكتبة الحكيم العامة فى النجف برقم ٥٥٠).

الرقم: ١٤٦٢٤ / ٤.

٤٠ ص ٣٠ × ٢١ سم ١٧ س

معجم المؤلفين ٩ / ٩٨، هدية العارفين ٢ / ١٠٠، الأعلام ٦ / ٥٠، الذريعة ٩ / ١١٧ (مخطوطات الأدب / ١٧٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٣، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٠، وفيه وفاة المؤلف سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م).

*** ديوان ابن أبى الإسعاد بن وفا:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٤٦٧٦

ديوان فى الرقائق ومدح السادة الصوفية من الفرقة الوفائية وغيرهم.

المؤلف: أبو الإسعاد يوسف بن أبى العطاء عبد الرزاق بن وفا المالكى المصرى المتوفى سنة ١٠٥١ هـ / ١٦٤١م.

أوله: قال العارف بالله السيد أبى الإسعاد يوسف بن أبى العطاء ... فى مدح القوم رضوان الله تعالى عليهم ...

ألا لـ ـا بهذا الحى فهى حمى
به وبمن فيه احتمى بل هو الحرم
ألم تر فى أعتابهم كل نعمة
ألم تر فى أبوابهم عادة الكرم

آخره:

بالله وا حادى الركب
غنِّ لنا باسمه واحدى
فقد غدا حبه صحبى
وفقا على سائرى وحدى

الخط نسخ على القاعدة الفارسية، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأسود.

اسم الناسخ: حسين بن اسكندر بن عبد الله.

تاريخ النسخ: ؟

مصادر عن الكتاب: بيت السادات الوفائية للبكرى ص ٣٧، فهرس الشعر بالظاهرية ص ٢٣٩

مصادر عن المؤلف: خلاصة الأثر للمحبى ٤ / ٥٠٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٧، ٥٥٨).

*** ديوان ابن أبى حجلة:**

ديوان ابن أبى حجلة: أبى العباس أحمد بن يحيى التلمسانى المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة قال فى المنهل وله خمس دواوين فى المدائح النبوية وسبع أراجيز سبعة آلاف بيت وله اليد الطولى فى الشعر انتهى.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٣).

*** ديوان ابن أبى الحديد:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٤٦٠٦

لأبي حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني المعروف بابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م.

الأول:

(بدوام سعدك يحكم الدهر

وبيمن جدك ينزل النصر)

وهو ديوان يتضمن مجموع قصائد قالها الشاعر في مدح الخليفة العباسي المستنصر بالله المتوفى سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م، لذلك سمي هذا الديوان بـ (المستنصريات) وقد ذكر مع كل قصيدة تاريخ نظمها.

نسخة جيدة نفيسة، كتبت بخط المؤلف على ورق بغدادي في أولها تملك لمحمد بن العلقمي، وقصيدة للصاحب الصدر قطب الدين بن الأحساسي وحاشية كتبها محمد بن الحسن الاستربادي، وتملكها علي بن الحسن بن محمد الاستربادي وطالع فيها يحيى بن الحسين بن علي بن رضا.

٦٠ ص ٢٦ × ١٨,٥ سم ٨ س.

معجم المؤلفين ٥ / ١٠٦، ذ/كشف ١ / ٤٨٤، الذريعة ٩ / ١٧، طبع باعتناء محمود شكري الآلوسي سنة ١٩٢٣ م. وأعاد طبعه خضر العباسي في بغداد سنة ١٩٥٢ م بدون تحقيق.

- نسخة أخرى.

الرقم ٨٥٠٣ / ٢

كتبها محمود شكري الآلوسي سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩م.

٢٠ ص ٢٤ × ١٧ سم ٢٤ س.

وجاءت ترجمة المؤلف في الهامش كما يلي:

من أعيان المعتزلة، مؤرخ، أديب، شاعر، ولد بالمدائن سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م وانتقل إلى بغداد وخدم في الدواوين السلطانية، كان حظيا عند الوزير ابن العلقمي، من مؤلفاته: شرح نهج البلاغة، الفلك الدائر على المثل السائر، نظم فصيح ثعلب، القصائد السبع العلويات، العبقري الحسان، شرح الأبيات البينات للرازي، الاعتبار على كتاب الذريعة للمرتضى.

(الأعلام ٣ / ٢٨٩).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٧٠، ١٧١).

*** ديوان ابن أحنف:**

ديوان ابن أحنف: وهو أبو الفضل عباس الحنفي (اليماني) اليمامي المتوفى سنة ١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة قال ابن خلكان جميع شعره في الغزل لا يوجد في ديوانه مديح.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٤).

*** ديوان ابن الأردخل:**

من مخطوطات الأدب في معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلي:

ديوان ابن الأردخل - مرتب على حروف المعجم.

نظم مهذب الدين أبي المعالي محمد بن الحسن بن يمن الأنصاري الموصلي المعروف بابن الأردخل المتوفى سنة ٦٢٨هـ.

نسخة كتبت سنة ١٢٧٥

[دار الكتب ٥٢١ أدب ١٢٠ ق ١٥ × ٢٢ سم]

نسخة أخرى كتبت سنة ٦٥٤ بخط تاج الدين أبي المحامد محمد بن محمد السمرقندي بميافارقين. وبآخرها شعر سقط من الديوان المجموع فيه فوائد جمعها الناسخ بعد كتابة الديوان بقلم تعليق مضبوط حسن

[أحمد الثالث ٢٢٨٨, ١٧ق ١٧ × ٢٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨، ١ / ٤٤٩، ٤٥٠).

*** ديوان ابن أفلح:**

ديوان ابن أفلح: هو أبو القاسم علي [علي بن أفلح] العبسي المتوفى سنة ٥٣٥ خمس وثلاثين وخمسمائة قال ابن خلكان: رأيت ديوانه في مجلد وسط وقد جمعه بنفسه وعمل له خطبة وقفّاه وذكر عدد الأبيات في كل قافية واعتنى بأمره انتهى.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٤).

*** ديوان ابن بابك:**

ديوان ابن بابك: هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور أحد الشعراء المجيدين المتوفى سنة ٤١٠ عشر وأربعمائة قال

ابن خلكان: رأيت ديوانه فى ثلاث مجلدات وله أسلوب رائق فى نظم الشعر (كشف ١ / ٧٦٤).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

نظم أبى القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسين بن بابك المتوفى سنة ٣٩٤ الموجود منه جزء يشتمل على بقية قافية حرف الدال ثم الراء والزاى، والسين: والشين وكتب هذا الجزء فى القرن السابع. وجاء بآخره تم الجزء الـ[ثانى مـ]ـن شعر أبى القاسم عبد الصمد.

[لاله لى ١٧٥٤، ١٩١ ق، ١٢ × ٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

*** ديوان ابن التعاويذى:**

ديوان ابن التعاويذى: وهو أبو الفتح محمد بن عبيد الله الكاتب المتوفى سنة ٥٨٣ ثلاث وثمانين وخمسمائة قال ابن خلكان جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ظريفة ورتبه أربعة فصول وكلما حدده بعد ذلك سماه الزيادات ولهذا لم توجد فى بعض النسخ وبعضها ـ يوجد ـ مكملا بالزيادات انتهى (كشف ١ / ٧٦٤).

قالت المؤلفة: لما كان قد فاتنا إدراج ترجمة ابن التعاويذى فى حرف التاء فإننا نورده هنا إتماما للفائدة.

قال الزركلى: محمد بن عبيد الله بن عبد الله، أبو الفتح، المعروف بابن التعاويذى، أو سبط ابن التعاويذى: شاعر العراق فى عصره من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها (٥١٩ ـ ٥٨٣ هـ / ١١٢٥ ـ ١١٨٧ م). ولى بها الكتابة فى ديوان المقاطعات، وعمى سنة ٥٧٩، وهو سبط الزاهد أبى محمد ابن التعاويذى، كان أبوه مولى اسمه «نُشْتِكين» فسمى «عبيد الله» له «ديوان شعر» مطبوع اقتنيت مخطوطة منه، فظهر لى أن ناشره الأستاذ «مرجليوث» تعمد حذف كثير من شعره وملأه أغلاطا. وحبذا لو يعاد نشره ـ وله كتاب «الحجبة والحجاب» (الأعلام ٦ / ٢٦٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٧٦٤، والأعلام للزركلى ٦ / ٢٦٠)

*** ديوان ابن جابر الأندلسى:**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية.

وهو العقد الثانى من العقدين فى مدح سيد الكونين

نسخة كتبت سنة ٨٨١.

[التيمورية ١٠١٦ شعر، ٣٠٠ ص، ١٢ × ١٥ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

*** ديوان ابن حجاج:**

أدرجه حاجى خليفة تحت عنوان «ديوان ابن حجاج» وقال عنه:

ديوان ابن حجاج: أبى عبد الله حسين بن أحمد الكاتب (الخليع ذى المجون) البغدادى المتوفى سنة ٣٩١ إحدى وتسعين وثلثمائة. قال ابن خلكان وديوانه كبير أكثر ما يوجد فى عشر مجلدات والغالب عليه الهزل وله من الجد أيضا أشياء حسنة اختاره هبة الله بن حسن [الحسين] المعروف بالبديع الاسطرلابى الشاعر المتوفى سنة ٥٣٤ أربع وثلاثين وخمسمائة ودونه ورتبه على أحد وأربعين ومائة باب وجعل كل باب فى فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج (كشف ١ / ٧٦٥).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى (وفيه اسمه ابن الحجاج):

وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج المتوفى سنة ٣٩١.

نسخة كتبت سنة ١٢٨٩ بخط جميل منقولة من نسخة كتبت بالموصل سنة ٦٢٠

[جامعة استانبول ١٧٧ ٣، ١٧٢ ق، ١٩ ٢١ سم]

نسخة أخرى كتبت سنة ٦٢٠

[دار الكتب ٧٣٤٢، ٢٣٠ ق، ١٢ × ٢٠ سم).

قطعة أخرى (من حرف الباء) بدون تاريخ.

[التيمورية ٦٠٦ شعر ٦٤ ص ١٠ × ١٥ سم].

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٠).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

*** ديوان ابن حجر العسقلانى:**

ديوان ابن حجر: الحافظ أبى الفضل أحمد بن على العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٣ ثلاثة وخمسين وثمانمائة «٨٥٢» صغير وكبير وقد انتخب من الكبير قطعة ورتبها على سبعة أبواب وسماها السبعة السيارة النيرات أول المنتخب المسى بمنظوم الدرر أما بعد حمد الله على إحسانه (كشف ١ ٧٦٥).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

ديوان ابن حجر العسقلانى.

وهو شهاب الدين أبى العباس أحمد بن على بن محمد ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ صدره بعض تلامذته بمقدمة قصيرة نسخة منقولة عن نسخة قرئت على المصنف [الإسكوريال ٤٤٤؟ ١٥٣ ق].

ـ نسخة أخرى كتبت فى القرن التاسع

[كوبريل ١٢٨٢، ٧٨ ق، ١٣ × ١٨ سم]

ـ نسخة أخرى بعنوان: «السبع النيرات» كتبت سنة ٨٥٢.

[التيمورية ٨١١، شعر ١١٨ ص، ١٠ × ١٢ سم].

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٠).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

***ديوان ابن حجة:**

ديوان ابن حجة: هو أبو بكر بن على الحموى المتوفى سنة ٨٣٧، سبع وثلاثين وثمانمائة وهو كبير فيه قصائد ومقاطيع.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٤).

*** ديوان ابن حصينة:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٢١٤٠ / ١

لأبى الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار السلمى المعروف بابن أبى حصين المتوفى سنة ٤٥٧ هـ / ١٠٦٥ م.

الأول: (قال الشيخ الأجل الأوحد، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان ... الدهر مديد طويل، يجوز أن يحدث فى آخره كما حدث فى أوله ...).

نسخة جيدة، كتبها خليل بن خليفة المكى الرومى سنة ١٠٥٤ هـ / ١٦٤٢ م.

عليه عدة تملكات.

طبع بدمشق وبشرح أبى العلاء المعرى سنة ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ م، انظر مجلة المجمع العربى بدمشق ٢٤ / ٥٢٦ ـ بتحقيق محمد أسعد طلس.

١٠٢ ص ١٦ × ١٠,٥ ٢٠ س

(كشف ١ / ٧٦٤، معجم المؤلفين ٣ / ٢٣٧).

وجاءت هذه النبذة عن المؤلف لواضعى الفهرس:

ولد فى معرة النعمان بسورية سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م. ونشأ بها، وانقطع إلى دولة بنى مرداس فى حلب، فامتدح عطية بن صالح بن مرداس فملكه صنيعة فأثرى، وأخذه ابن مرداس إلى المستنصر العلوى بمصر سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م، فمدحه بقصيدتين فمنحه لقب الإمارة وتوفى فى سروج.

الأعلام ٢ / ١٩٦ ـ ١٩٧.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧١).

*** ديوان ابن حمديس:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٤٦٢٤ / ٦

لأبى محمد عبد الجبار بن أبى بكر محمد بن حمديس الأزدى الصقلى السرقوسى المتوفى سنة ٥٢٧ هـ / ١١٣٣ م.

الأول

(طرقت والليل ممدود الجناح

مرحبا بالشمس فى غير صباح)

نسخة جيدة، كتبت سطورها بصورة مائلة ومتقابلة ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

٣٨ ص ٣٠ × ٢١ سم ١٧، ٤٥ س.

طبع بتحقيق الأستاذ إحسان عباس فى دار الثقافة ببيروت ١٩٦٠ م. وطبع قبل ذلك، معجم ٨٨ معجم المؤلفين ٥ / ٧٩.

وجاءت هذه النبذة عن المؤلف لواضعى الفهرس:

شاعر مبدع، ولد وتعلم فى جزيرة صقلية، ورحل إلى الأندلس سنة ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م. فمدح المعتمد بن عباد وانتقل إلى إفريقيا سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م فمدح يحيى بن

تميم الصنهاجى، ثم ابنه عليا فابنه الحسن سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م. وتوفى فى جزيرة ميورقة وقد فقد بصره.

الأعلام ٣ / ٢٧٤.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٢).

*** ديوان ابن حيدرة العقيلى:**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو الحسن على بن الحسين بن حيدرة العقيلى المصرى سنة.

نسخة كتبت فى القرن الثامن بخط نسخ نفيس مشكول.

[الاسكوريال ٣٨٠، ١٠٥ ق]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠).

*** ديوان ابن حيُوس:**

ديوان ابن حيوس: أبو الفتيان محمد بن سلطان (ابن محمد بن حيوس الفتوى) [الغنوى] الملقب مصطفى [بصفى] الدولة المتوفى سنة ٤٧٣ ثلاث وسبعين وأربعمائة قال وديوانه كبير.

(كشف ١ / ٧٦٥).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى: ديوان ابن حيوس. مرتب على حروف المعجم.

وهو أبو الفتيان صفى الدولة محمد بن سلطان بن محمد ابن حيوس بن محمد بن المرتضى الغنوى الشاعر المتوفى سنة ٤٧٣.

نسخة كتبت فى أول القرن السابع بخط نفيس تنقص من أولها بعض أوراق. وانتهى بحرف النون

[لاله لى ١٧٢٦، ٢١٤ ق حجم متوسط]

ـ نسخة أخرى كتبت فى القرن السادس أو السابع

[رئيس الكتاب ٩٤٩، ٢٥٠ ق، ٥ حجم متوسط].

ـ نسخة أخرى كتبت فى القرن التاسع أو العاشر بخط فارسى جميل. وتنتهى بقصيدة قافية مطلعها:

** كتابك وافى شل صهباء عاتق **

وآخر هذه القصيدة:

بقيت رفيع الشأن فى خير عيشة

ولا زلت فى قصر من العز سامق

[إيران ... ٨٥ ق]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٠، ٤٥١).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٠، ٤٥١).

*** ديوان ابن خاتمة:**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية:

وهو أحمد بن على بن محمد خاتمة الأنصارى نسخة كتبت سنة ٧٣٨ بخط المؤلف.

[الاسكوريال ٣٨١، ١٠ ق]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥١).

*** ديوان ابن خازن:**

ديوان ابن خازن: هو أبو الفضل أحمد بن محمد الدينورى البغدادى المتوفى سنة ٥١٢ ثمان عشرة وخمسمائة قال ابن خلكان واعتنى بجمع شعره ولده نصر الله الكاتب المشهور فجمع منه ديوانا وهو شعر جيد حسن السبك جميل المقاصد.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٥).

*** ديوان ابن الخراسانى:**

ديوان ابن الخراسانى: هو أبو العز محمد بن محمد بن المواهب الأديب المتوفى سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة قال العماد ديوانه يشتمل على خمس عشر مجلدا.

(كشف الظنون ١/ ٧٦٥).

*** ديوان ابن خفاجة:**

ديوان ابن خفاجة: أبو إسحاق إبراهيم بن أبى الفتح الأندلسى المتوفى سنة ٥٣٣ ثلاث وثلاثين وخمسمائة أحسن فيه كل الإحسان (كشف ١ / ٧٦٥).

ويوجد مخطوطه فى المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١١٢٥٠

لأبى إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن خفاجة الأندلسى الهوارى الجزيرى المتوفى سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م.

الأول:

(أما والتفات الروض عن أزرق النهر

وإشراق جيد الغصن فى لبة الدهر)

نسخة جيدة، كتبت بخط التعليق، على نسخة درويش محمد الطالوى سنة ١٢٧١ هـ / ١٨٥٤ م، قوبلت على نسخة أخرى، تملكها محمد جميل بن عبد الغنى مفتى بغداد سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م.

٢٠٥ ص ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ١٥ س

معجم المؤلفين ١ / ٧٤ معجم / ٩٥، فهرس أوقاف الموصل ٨ / ٧٦ طبع بمصر سنة ١٩٦٠ م وببيروت سنة ١٩٦١ م ذخائر التراث ١ / ١٠٦.

(ولد فى عام ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م، من أهالى جزيرة شقر من أعمال بلنسية فى شرقى الأندلس. شاعر غزل، من الكتاب البلغاء، غلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة).

الأعلام ١ / ٥٧ (مخطوطات الأدب / ١٧٢، ١٧٣).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٥، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٢، ١٧٣).

*** ديوان ابن خياط الدمشقى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٩٨٢

لأبى عبد الله أحمد بن محمد بن على بن يحيى التغلبى المعروف بابن الخياط الدمشقى المتوفى سنه ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م (ولد بدمشق عام ٤٤٥ هـ / ١٠٥٣ م، وتوفى بها، طاف كثيرا من البلاد منها بلاد العجم وأقام فى حلب مدة. انظر الأعلام ١ / ٢١٤).

رتبت قصائد الديوان على حروف الهجاء يبدأ بقصيدة فى مدح الأمير وثاب بن نصر بن صالح، مطلعها:

(ألم تك للملوك الغر تاجا

وللدنيا وعالمها سراجا)

نسخة جيدة، كتبها عن نسخة مكتوبة على نسخة المؤلف، محمود بن سعدون بن محمد بن عبد الشفيع سنة ١٢٤٤ هـ / ١٨٢٨ م، بخط التعليق.

٢١٣ ص ٢٠,٥ × ١٣,٥ سم ١٥ س

طبع بالمطبعة العلوية فى النجف سنة ١٩٢٤ م، وطبع بدمشق بتحقيق خليل مردم سنة ١٩٥٨ م.

معجم المؤلفين ٢ / ١٣٦٠، الأعلام ١ / ٢١٤، فهرس الظاهرية ١٤٦ ذخائر التراث ١ / ١١٠.

- نسخة أخرى.

كتبها بخط النسخ، محمد أحمد الخوجة سنة ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م.

الرقم: ١١١٩٤.

١٩٣ ص ٢٤ × ١٧ سم ١٧ س

- نسخة أخرى

جيدة الخط، ناقصة الطرفين قليلا، ترقى إلى القرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى.

الرقم: ٤١٨٣ / ٣

٦٩ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٧ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٣، ١٧٤).

*** ديوان ابن دراج:**

ديوان ابن دراج: هو أبو عمر أحمد بن محمد القسطلى الأندلسى المتوفى سنة ٤١١ إحدى عشرة وأربعمائة (٤٢١) وديوانه هذا جزآن.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦).

*** ديوان ابن الدمينة:**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

ديوان ابن الدمينة - مع زياداته كلها وهو عبد الله بن عبيد الله بن الدمينى الخثعمى (والدمينة أمه) رواية أبى عبد الله الزبير بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦.

نسخة كتبت سنة ٤٣١ بخط ابن التلميذ أمين الدولة، وابن ساطور النهروانى.

[رئيس الكتاب ٩٥٠ / ١، ١٢٤ ص حجم صغير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥١).

* **ديوان ابن الدهان:**

ديوان ابن الدهان: هو أبو الفرج عبد الله بن أسعد الموصلى الحمصى الشافعى المتوفى سنة ٥٨٢ اثنتين وثمانين وخمسمائة وديوانه صغير وشعره جيد (كشف ١ / ٧٦٦).

يوجد مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى (وفيه وفاة المؤلف سنة ٥٨١):

وهو مهذب الدين عبد الله بن أسعد بن على الموصلى النحوى المتوفى سنة ٥٨١

نسخة قديمة حسنة الخط. ومضبوطة بالشكل فى مواضع كثيرة.

[التيمورية ٩٣٧ شعر، ٩٥ ص، ١٠ × ١٢ سم]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥١).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥١).

* **ديوان ابن الرومى:**

ديوان ابن الرومى: هو أبو الحسن على بن العباس المتوفى سنة ٢٧٦ ست وسبعين ومائتين (وقيل سنة ٨٣ ثلاث وثمانين) وكان شعره غير مرتب ثم عمله أبو بكر الصولى ورتبه على الحروف وجمعه أبو الطيب وراق بن عبدوس من جميع النسخ فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت. وابن سينا انتخبه وشرح مشكلات شعره (كشف ١ / ٧٦٦).

يوجد مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو الحسن على بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومى المتوفى سنة ٢٣٨ جمعه أحد الفضلاء وقدم له بمقدمة ذكر فيها أن الناس أدخلوا فى شعره ما ليس منه، وأنه هذبه من ذلك.

نسخة كتبت سنة ٦٥١ بخط منسوب كتبها عبد الرحمن ابن أحمد بن عباس برسم خزانة عماد الدين داود بن عز الدين الهندياني الراودى، سقط من أولها ورقة أو أكثر وتنتهى ببعض قافية الدال.

[روان كشك ٧٠١، ٢٥٦ ق ١٨ × ٢٦ سم]

ـ الجزء الثانى من النسخة نفسها كتب سنة ٦٥٢ بخط الكاتب السابق وبرسم الخزانة المذكورة. ويبتدىء. بأثناء حرف الدال وينتهى بحرف الضاد.

[نور عثمانية ٣٨٥٩ ٢٦١ ق ١٩ × ٢٦ سم]

ـ الجزء الثالث من النسخة نفسها كتب سنة ٦٥٢ بخط الكاتب السابق. وينتهى بقصيدة مطلعها:

هل حسن فى نحلك

أو جائز فى ملكك

[نور عثمانية ٣٨٦٠ ٢٥١ ق ١٩ × ٢٦ سم]

ـ الجزء الأول من نسخة أخرى رواية أبى سعيد أحمد بن محمد طاهر المعروف بأبى سعيد العقيلى. كتب فى القرن السادس. وينتهى إلى آخر حرف الظاء.

[أحمد الثالث ٢٥٥٨ ٢٤٠ ق ٢٤ × ٣١ سم]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥١، ٤٥٢).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥١، ٤٥٢).

* **ديوان ابن زقاعة:**

مخطوط فى معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

وهو إبراهيم بن محمد بن بهاء القرشى النوفلى الشهير بابن زقاعة.

نسخة كتبت فى القرن التاسع من خط المؤلف [لاله لى ١٦٦٧ ٣٧ ق ١٥ × ٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٢).

* **ديوان ابن الزيات:**

مخطوط فى معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

وهو الوزير أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة وزير الخليفة المعتصم بن هارون الرشيد العباسى المعروف بابن الزيات المتوفى سنة ٢٣٣، جمعه بعض الأدباء.

نسخة كتبت بخط حديث

[دار الكتب ٦٨ أدب ش ٤١ ق ١٧ × ٢٤ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٢).

*** ديوان ابن الساعاتى:**

ديوان ابن الساعاتى : ابن الحسن على بن رستم المتوفى بمصر سنة ٦٠٤ أربع وستمائة وقال: ديوانه يدخل فى مجلدين أجاد فيه كل الإجادة وله ديوان آخر لطيف سماه مقطعات النيل.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦).

*** ديوان ابن سكرة:**

ديوان ابن سكرة : أبى الحسن محمد بن عبد الله الهاشمى البغدادى المتوفى سنة ٣٨٥ خمس وثمانين وثلثمائة قال وديوانه يدنى على خمسين ألف بيت.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٦).

*** ديوان ابن سناء الملك:**

ديوان ابن سناء الملك: القاضى السعيد أبى القاسم هبة الله بن القاضى الرشيد أبى الفضل جعفر السعدى المصرى المتوفى سنة ٦٠٨ ثمان وستمائة قال وديوانه جميعه موشحات سماه دار الطراز (كشف ١ / ٧١٦).

يوجد مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

وهو القاضى السعيد هبة الله بن أبى الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨ وهو غير ديوانه فى الموشحات الذى سماه دار الطراز.

نسخة كتبت سنة ١٣١٧ هـ بخط محمد بن خالد بن خليل الأزهر اللاذقى

[دار الكتب ٤٩٣١ أدب ١٤٣ ق ١٨ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٢).

(كشف الظنون ١ / ٧٦٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٢).

*** ديوان ابن سهل:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٠٦٥٩

لأبى إسحاق إبراهيم بن سهل الإشبيلى الأندلسى المتوفى سنة ٦٤٩ هـ/ ١٢٥١ م.

الأول: (الحمد لله مفيض النعم، ومنطق البلغاء بأنواع الحكم...

تنازعنى الآمال كهلا ويافعا

ويسعدنى التعليل لو كان نافعا)

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ، أحمد بن فليح مؤذن الحضرة القادرية سنة ١٢٩٧ هـ/ ١٨٧٩ م.

فى آخرها ترجمة للشاعر انتقاها جامع هذا الديوان حسن ابن محمد العطار من عدة مصادر.

٦٠ ص ٢٠ × ١٥,٥ سم ١٦ س

طبع أكثر من مرة معجم ١٢٣، معجم المؤلفين ١/ ٣٧، فهرس أوقاف الموصل ٢ / ٤٤ وطبع ببيروت بتقديم إحسان عباس سنة ١٩٦٧ م.

وجاءت هذه النبذة عن المؤلف:

ابن سهل: من الشعراء الكتاب، كان يهوديا وأسلم، أصله من إشبيلية، وسكن سبتة بالمغرب الأقصى، تلقى الأدب، وأصبح شاعرا. كان مع ابن خلاص والى سبتة فى زورق، فانقلب بهما فغرقا ويقال إن الذى غرق معه، ولد ابن خلاص وليس ابن خلاص (الأعلام ١ / ٤٢، ٤٣).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٤).

*** ديوان ابن العربى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٣٣

لمحيى الدين محمد بن على بن محمود الطائى الحاتمى

الأندلسى المعروف بابن العربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

الأول :

(عفى الله عن عينيك كم سفكت دما

وكم موقف نحو الجوانح أسهما)

نسخة جيدة، كتبها محمد بن أمين بن محمد سعيد الدمشقى سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧١ م.

١٠٢ ص ٢٥ × ١٨ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٤ / ٢١٥، ذ/ كشف ١ / ٥٠٨، طبع أكثر من مرة ١٨٧ آخرها ببيروت سنة ١٩٦١ م.

ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، تملكها محمد طالب الكواكبى ناقصة الآخر.

الرقم : ٣٣١٩٧

٢٢ ص ٢٠ × ١٤,٥ سم ١٧س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٧٥ ، ١٧٦).

*** ديوان ابن غنين:**

ديوان ابن عنين : هو أبو المحاسن شرف الدين محمد بن نصر [نصر الدين بن نصر] الكوفى الدمشقى المتوفى سنة ٦٣٠ ثلاثين وستمائة قال ولم يكن له غرض فى جمع شعره فلذلك لم يدونه فهو يوجد مقاطيع فى أيدى الناس. وقد جمع له بعض أهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ماله من النظم ومع هذا ففيه أشياء ليست له.

(كشف ١ / ٧٦٧).

يوجد مخطوطه فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٢٢١٧٥ / ١

لأبى المحاسن نصر الله بن مكارم بن الحسن بن عنين الأنصارى الذرعى الحورانى الدمشقى المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م...

تضمن الديون قصائد فى مختلف فنون الشعر والألغاز المنظومة بدأها بقصائد فى مدح السلاطين والوزراء وغيرهم، ثم المراثى والأحداث والظرائف والملح، وختم الديوان بالأبيات النحوية.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى/ القرن السابع عشر الميلادى تملكها مصطفى بن عبد الله سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م، ومحمد الحافظ القدسى، ومحمد ابن على بن حرز الدين النجفى سنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٥ م. وقراءة لحسن بن أحمد الجزرى، فى آخرها قصائد للصرصرى، وابن العطار، وابن سلامة، وغيرهم.

١٧٢ ص ٢١ × ١٥ سم ١٩ س.

معجم المؤلفين ١٢ / ٧٩، الأعلام ٧ / ١٢٥ ـ ١٢٦ طبع بتحقيق خليل مردم بدمشق سنة ١٩٤٦ م، وطبع بالأوفسيت سنة ١٩٧٣ م.

(مخطوطات الأدب / ١٧٦).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٧، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٦).

*** ديوان ابن غلبون:**

المعروف بالصورى. يأتى فى حرف الصاد إن شاء الله تعالى.

*** ديوان ابن الفارض:**

ديوان ابن الفارض : عمر بن على بن مرشد المتوفى سنة (٦٣٢ اثنتين وثلاثين وستمائة) جمعه سبطه على متلقيا من ولد الشيخ كمال الدين محمد حين قرأه عليه. وشرحه حسن البورينى المتوفى سنة ١٠٢٤ أربع وعشرين وألف «سماه البحر الفائض فى شرح ديوان ابن الفارض» وذكر فيه أنه لم يعثر على شرح سوى سماعه من البعض أن الشيخ جلال الدين السيوطى شرح سائق الأظعان... لكن ما نظرت ولا طالعت. أوله : الحمد لله الذى رفع الأدب... إلخ وفرغ فى ربيع الأول سنة ١٠٠٠ ألف.

(كشف ١ / ٧٦٧).

قالت المؤلفة : «سائق الأظعان» هو أول بيت فى مطلع القصيدة التى يبدأ بها ديوان ابن الفارض فى نسختى ويأتى الكلام عليها فى نهاية هذه المادة إن شاء الله تعالى.

يوجد مخطوطه فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٠٧٩٦

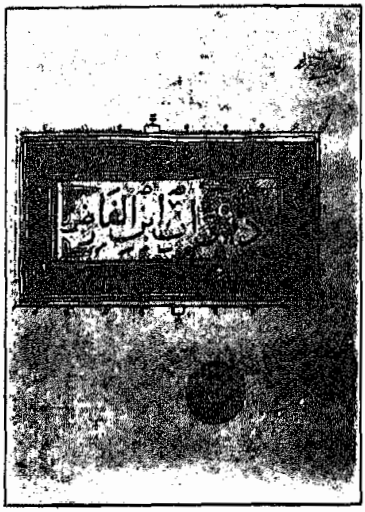

طرة ديوان ابن الفارض : انظر ص : ٢٤٣

لعمر بن على بن مرشد المصرى المعروف بابن الفارض المتوفى سنة ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٥ م.

الأول : (الحمد لله الذى اختص حبيبه الأسنَى بمقام قاب قوسين أو أدنى ...).

أول الديوان :

(سائق الأظعان يطوى البيد طى

منعما عرِّج على كثبان طى)

جمع ديوانه سبطه، على نور الدين متلقيا من ولده الشيخ كمال الدين.

نسخة جيدة، خزائنية، مزخرفة الأول، بحلية زخرفية ملونة ومذهبة، كتب عليها عنوان الديوان واسم الشاعر، مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى، كتبها الخطاط إبراهيم القلعى بخط النسخة الجيد سنة ١٢١٥ هـ/ ١٨٠٠ م.

١٨١ ص ٢١ × ١٣ سم ١٥س

طبع أكثر من مرة معجم ٢٠١، معجم المؤلفين ٧/ ٣٠١.

وتوجد بالمتحف العراقى عدة نسخ أخرى ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

٣٨٧ ـ نسخة أخرى.

مؤطرة الصفحات، كتبها أحمد بن يوسف الطرابلسى سنة ٩٦٨ هـ/ ١٥٦٠ م.

الرقم : ٢٨١٢٤

١٧٨ ص ٢١ × ١٤ سم ١٥ س

٣٨٨ ـ نسخة أخرى

كتبها بالمدرسة الحبشية الملاصقة للجامع الأموى بحلب، فتح الله بن حيدر الفراتقى الأشعرى الخلوتى سنة ٩٨١ هـ/ ١٥٧٣ م. تملكها محمد بن مصطفى الجزيرى سنة ١١٧١ هـ/ ١٧٥٧ م.

الرقم : ٦٢٢١/ ٢١

٢٠٢ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ١٣س

٣٨٩ ـ نسخة أخرى

كتبها تقى الدين الميقاتى بالجامع الكبير بحلب سنة ٩٨٥ هـ/ ١٥٧٧ م.

مؤطرة الصفحات، ناقصة الديباجة.

الرقم : ١٣٥٣٨

١٢٧ ص ١٧,٥ × ١٣ سم ١٧سم

٣٩٠ ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن التاسع الهجرى / القرن الخامس عشر الميلادى، طالع فيها درويش بن يحيى بن شاهين سنة ٩٨٥ هـ/ ١٥٧٧ م، عليها مقابلة.

الرقم : ٢٩٩٨١.

١٨٤ ص ٣١ × ٢١ سم ١٥ سم.

٣٩١ ـ نسخة أخرى

كتبها محمد بن أحمد بن ناصر الدين الحسينى سنة ٩٨٨ هـ/ ١٥٨٠ م.

الرقم : ٢٧٦٦٥

١٧٠ ص ٢١ × ١٤ سم ٢١ س.

٣٩٢ ـ نسخة أخرى.

كتبت سنة ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢ م.

الرقم : ١١٢٣١.

٧٤ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ٣٢ س.

٣٩٣ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٠٩٩ هـ/ ١٦٨٧ م . ناقصة الديباجة .

الرقم : ٣١٢٥٩/ ١ .

١٤٠ ص ٢٠ × ١٢ سم ١٥ س.

٣٩٤ ـ نسخة أخرى.

كتبها قادر بن أمين سنة ١١١٢ هـ/ ١٧٠٠م.

الرقم : ٩٣١ .

١٥٢ ص ٢١ × ١٤ سم ١٦ س.

٣٩٥ ـ نسخة أخرى.

كتبها عبد الرحمن بن يوسف سنة ١١٣١ هـ/ ١٧١٨ م في الموصل في جامع حاج عمر الأسود، ناقصة الأول، مفككة الصفحات.

الرقم : ٢٥٩٩٢ .

١٠٠ ص ٢٢ × ١٧ سم ١٥ س.

٣٩٦ ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد بن عون الدين ١١٥٨ هـ/ ١٧٤٥ م.

الرقم : ١١٢٠٩

١٦٤ ص ٢١ × ١٣,٥ سم ١٦ س.

٣٩٧ ـ نسخة أخرى.

كتبت سنة ١١٥١ هـ/ ١٧٣٨ م، عليها قراءة لعبد الباسط بن حسن الحموى.

الرقم: ٦٢٢٠

١٨٤ ص ١٩ × ٢٠ سم ١٥س.

٣٩٨ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٤ م.

الرقم : ١٢١٤ .

١٤٧ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٧ س

٣٩٩ ـ نسخة أخرى

كتبها محمد سعيد سنة ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٤ م في آخرها قصيدة لعبد الغني النابلسي.

الرقم : ١٧٣٣٠ .

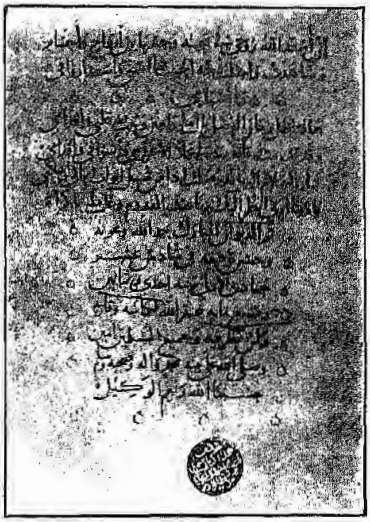

آخر ديوان ابن الفارض ـ انظر ص ٢٤٢

١٢٣ ص ١٨ × ١٣,٥ سم ١٨ س.

٤٠٠ ـ نسخة أخرى.

كتبها أمين عبد الرزاق سنة ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٧ م.

الرقم : ١٨٦٦ .

١٠٨ ص ٢٢ × ١٤,٥ سم ١٨ س.

٤٠١ ـ نسخة أخرى.

كتبها حمزة بن عباس العكيدى سنة ١٢٤٤ هـ/ ١٨٢٨ م.

الرقم : ١٥٦٣٩ .

١٥٦ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧س.

٤٠٢ ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، مزخرفة، عليها قراءة، ليوسف بن محمود الحلمى سنة ١٢٦٧ هـ/ ١٨٥٠ م على حسن بن محمد بن هارون العلوى فى آخرها ترجمة للمؤلف.

الرقم : ٩٥٨٩/ ٢ .

٧٢ ص ٣٠ × ١٩ سم ٢٧س

٤٠٣ ـ نسخة أخرى

كتبها حسين بن محمد العمانى سنة ١٢٨٧ هـ/ ١٨٧٠ م.

الرقم : ٤٦١٢ .

١٢٦ ص ١٦,٥×٢٦,٥ ١٥ س

٤٠٤ ـ نسخة أخرى .

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى عليها حواش، لمحمود شكرى الآلوسى سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م .

الرقم : ٨٧٥٧

١٤٤ ص ١٥,٥×١٢٣ سم ١٧س

٤٠٥ ـ نسخة أخرى

خزائنية، مزخرفة، فى أولها حلية من الزخارف النباتية والهندسية ترقى إلى القرن الثامن الهجرى / القرن الرابع عشر الميلادى .

الرقم : ٩٨٦٨

١٧٠ ص ١٩ × ١٤ سم ١٥ س .

٤٠٦ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى

الرقم : ٣٢٩١٨

١٧٠ ص ١٨ × ١٢ سم ١٥ س .

٤٠٧ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى أكمل صفحاتها الأخيرة شعبان بن عبد الله المنصورى سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م .

الرقم : ١٨٢٦٢ .

١٦٢ ص ١٧,٥×٢٧ سم ١٥س

٤٠٨ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى .

الرقم : ٣٢٤٨

١٨٧ ص ١٥ × ١٩,٢ سم ١٥س

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى .

الرقم : ١٣٧٣٦

١٠٨ ص ١٥,٥ × ٢٢٥ سم ١٨س

٤٠٩ ـ نسخة أخرى أرقمها

أرقامها

٤١٠	٤٨٩٤/ ٢	١٨ ص	١٣ س
٤١١	٦٢٢٥	٣٨ ص	١٥ س
٤١٢	١٥٥٦٧	١٥٢ ص	١٥ س
٤١٣	٦٢١٩	١٥٦ ص	٢٢ س
٤١٤	٣٦٠٣٣	١٤٨ ص	١٩ س
٤١٥	٣٢٢/ ١	٣٢ ص	١٩ س
٤١٦	١٠٣١	٥٣ ص	١٩ س
٤١٧	١٥٧٢	٢٥٦ ص	١١ س
٤١٨	١٧٨٧٢	١١٠ ص	١٣ س
٤١٩	٢٢٤٤٠ / ٢	٢٣ ص	٤٨ س
٤٢٠	١٤٦٢٤ / ٢	١٣ ص	١٧ س

(مخطوطات الأدب / ١٧٧ ـ ١٢٨).

ويوجد مخطوط أيضا بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

وهو العارف بالله شرف الدين أبن حفص عمر بن أبى الحسن على بن المرشد بن على الحموى المصرى المعروف بابن الفارض المتوفى سنة ٦٣٦ (فى المصادر السابقة وفاته سنة ٦٣٢ هـ). جمعه سبطه على . مع مقدمة طويلة فى ترجمة الناظم وتحقيق نسخ الديوان وأصحاب الشيخ واسم هذه المقدمة كما يذكر فى ص ٤١ من الكتاب «عنوان الديوان» والديوان يبدأ من ص ٤٦ بالتائية المشهورة .

نسخة كتبت سنة ٨٩٧ بخط نسخ نفيس جميل كتبها أبو الفضل محمد بن عبد الله السنباطى .

[نور عثمانية ٣٨٦١ ١٤٠ ق].

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٢ ، ٤٥٣).

وكذلك توجد نسخة بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى برقم ١٨٢٦٢

نسخة ترقى للقرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى عليها مقابلة ناقصة قليلا من الديباجة أكمل صفحاتها الأخيرة

شعبان بن عبد الله المنصوري سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م (مخطوطات الخزانة العمرية / ٣٧).

كما يوجد مخطوط في مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية بالعراق وجاء بيانه كما يلي:

أوله: الحمد لله اختص حبيبه الأسنى بمقام قاب قوسين أو أدنى وقرن اسمه الشريف بأعظم أسمائه الحسنى ... إلخ.

آخره:

دار السلام اليها قد وصلت إذا
من سبل أبواب إيماني وإسلامي
يا ربنا أرني أنظر إليك بها
عند القدوم وعاملني بإكرامي [بإكرامِ]

نسخة نفيسة أثرية موطرة الصفحات خطه جميل مشكل تمم بصفحة حديثة الخط.

و: ٦٤

م: ١٧ × ١١

س: ٢١ ت / ١٠

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية ١ / ٣٧٧).

ويوجد مخطوط في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا وجاء بيانه كما يلي:

ديوان ابن الفرض OP . k 784

لأبي حفص شرف الدين عمر بن علي بن مرشد بن علي ابن الفارض الحموي الأصل المصري: ٥٧٦ ـ ٦٣٢ هـ / ١١٨١ ـ ١٢٣٥ م.

نسخة الديوان هذه أصيلة موثقة منسوبة محققة، فقد جاء في مقدمتها بعد حذف البسملة والحمدلة والجمل الدعائية.

«قال الفقير المعترف بذنبه، المغترف من نهر عطاء ربه، علي سبط الشيخ ابن الفارض ... نظرت في نسخة من ديوان شيخنا قدس الله سره ... فرأيت النساخ جهلوا بعض كلامه وما عرفوه، واشتبه عليهم شيء من جناسه فصحفوه وأخرجوه بذلك عن أصله ولم يردوه إلى أهله، فاستخرت الله تعالى واستعنت به في تحرير هذه النسخة المباركة وسلكت بكلامه مسالكه، معتمدا في ذلك على نسخة عندي من أثره محررة، وصُحُفها من التحريف والتصحيف مطهرة، تلقيتها من ولده سيدي الشيخ كمال الدين أحمد ... وقرأت عليه ما فيها قراءة تصحيح وحفظ، وسمعته يورده بأعذب لفظ، وأخبرني أنه قرأه وسمعه كذلك على الشيخ والده ولم يفته سوى قصيدة واحدة كان نظمها في حال التجريد بالحجاز بأودية مكة وجبالها، وكان أهل مكة يعلمونها أولادهم في المكاتب وينشدونها في الأسحار على المآذن، ولم ترد في نسخة من ديوانه لأنه كان نظمها في الحجاز، والديوان أملاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجريد ولم أذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها:

أبرقٌ بدا من جانب الغور لامعُ
أم ارتفعت عن وجه سلمى البراقعُ

وعهد لي ولده ... بطلبها وأن أجمع شملها بأخواتها في ديوان أدبها فاجتهدت في ذلك كل الاجتهاد، فلم أرها في إنشاء ولا سمعتها في إنشاد».

ثم قال:

«ثم بعد ذلك وجدت القصيدة المذكورة التي كانت من الديوان مفقودة الصورة ... وأثبتها بعد ذكر السبب في آخر هذا الديوان المنتخب.

وأخبرني ولده ... أن قابل نسخته المشار إليها على نسخة كانت عنده من أثره محررة، وصحفها من التحريف والتصحيف مطهرة بخط الشيخ رضي الله عنه، وإن ابن شيخ الشيوخ استعارها منه وحلف أن يعيدها إليه وسافر ولم يردها بعد ذلك عليه.

وأخبرني الشيخ أبو القاسم المنفلوطي ... في بعض سني عشر ثلاثين وسبع مائة أن النسخة المذكورة موجودة عنده إلى الآن وهي موجودة عنده بالقاهرة وأنها اتصلت إليه من أسلافه واتصلت إلى أسلافه من الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور ووعدني أنه يحضرها إلى وسافر إلى منفلوط ولم يحضرها، وبلغني أن المذكور شيخ زاوية بالبلد المذكور، وقد صارت هذه النسخة لهما ثالثة ولصحتها وارثة والله الموفق ...».

وبعد ذكر هذا النقد والتوثيق والنسب للنسخة تناول جامع الديوان في مقدمته ذكر سيرة ابن الفارض ورحلاته وبعد الأحوال السياسية في زمنه ثم وصف وفاته ومركب جنازته ودفنه.

ويتضمن الديوان اثنتين وعشرين قصيدة مطولة، وفيه من المقطعات والشعر الذى نظمه على طريقة الدوبيت ما يشغل سبع ورقات.

ويشتمل أيضا على قصيدة من نظم جامع الديوان ذيّل بها مطلع القصيدة التى كانت مفقودة ثم عثر عليها وألحقها فى آخر الديوان.

آخر الديوان.

«يا ربنا ... أنظر إليك بها

عند القدوم وعاملنى بإكرام

تم الديوان المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه فى سادس عشر جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة غفر الله لكاتبه وقارئه ولمن نظر فيه وجميع المسلمين آمين وصلى الله على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم، حسبنا الله ونعم الوكيل».

نسخة الديوان جيدة جدا ولعلها بخط جامع الديوان، كتبت بخط نسخ جميل مضبوط بالشكل الكامل، وقد زينت صفحاتها وأوائل القصائد بالذهب والزرقة.

(٦٣) ق (٢٥,٥ × ١٨ سم) (١٨ × ١٢ سم) مسطرتها (١٦ س).

(فهرس المخطوطات فى المكتبة الشعبية بصوفية ٢ / ٢٤٣ ـ ٢٤٥).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٧، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧٧ ـ ١٨٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٢، ٤٥٣ ومخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد / ٣٧، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٧٧، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٤٣ ـ ٢٤٥).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى من ديوان ابن الفارض طبع مكتبة القاهرة، رقم الإيداع ٥٤٣٦ / ١٩٧٢ وتقع فى ١٢٨ صفحة، وتشتمل على أربع وعشرين قصيدة منها التائية الكبرى وتقع وحدها فى ٤٩ صفحة (من ص ٢٤ ـ ٧٣)، كما تحتوى على عدد من الأبيات المتفرقة من ص ١١٢ ـ ١٢٢ منها بعض الألغاز.

*** ديوان ابن القطان:**

ديوان ابن القطان: أبى القاسم هبة الله بن الفضل البغدادى المتوفى سنة ٥٥٨ ثمان وخمسين وخمسمائة قال ابن خلكان: وأكثر شعره جيد وعبث فيه بجماعة من الأعيان وثلبهم ولم يسلم منه أحد.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٧).

*** ديوان ابن القيسرانى:**

ديوان ابن القيسرانى: أبى عبد الله محمد بن نصر المخزومى الخالدى الحلبى الملقب بشرف المعالى عدة الدين المتوفى سنة ٥٤٨ ثمان وأربعين وخمسمائة قال ابن خلكان: وظفرت بديوانه (كشف ١ / ٧٦٨).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

نسخة كتبت حوالى القرن التاسع بها خرم بعد الورقة الأولى منها.

[دار الكتب ١٤٨٤ أدب ٤٥ ق ١٢ × ١٧ سم]

(فهرس المخطوطات ١ / ٤٥٣).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٨، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٣).

*** ديوان ابن كمونة:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٤٦٤٠ / ١

لمنصور كمونة الحسينى النجفى الذى كان حيا سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، المعروف بإبدال الدلائل والبرهان، الموصوف بإنباء الفضائل والإحسان ...).

أول الديوان:

إذا بدا جيش الشباب وانثنى

فالغصن قد أذوى وغضي وانثنى

ويتضمن هذا الديوان قصائد فى المدائح والحماسة والشكوى والرثاء والوصف وقد سمى كذلك بـ(أنيس الغرباء وجليس الكرباء).

فرغ منه الشاعر سنة ١٠٩٣ هـ/ ١٦٨٢ م.

نسخة جيدة، عليها تملك مؤرخ سنة ١١٥٥ هـ/ ١٧٤٢م.

٨٧ ص ١٧,٥ × ١٣ سم ١٤س

وهو غير ديوان ابن كمونة المطبوع فى كربلاء سنة ١٩٤٨ م للشاعر محمد على كمونة ١٢٨١ هـ/ ١٨٦٤ م.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٨٢، ١٨٣).

*** ديوان ابن مجير:**

ديوان ابن مجير: أبى بكر يحيى بن عبد الجليل الأندلسى المرسى المتوفى سنة ٥٨٧ سبع وثمانين وخمسمائة قال ابن خلكان: نظرت فيه فوجدت أكثر مدائحه فى الأمير يعقوب من بنى عبد المؤمن.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٨).

*** ديوان ابن مسك:**

ديوان ابن مسك: للشيخ عبد الرحمن بن أحمد السخاوى المتوفى بعد سنة ١٠٢٥ خمس وعشرين وألف (١٠٢٥) وله ثلاثة دواوين غزل ومدح وحكم.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٨).

*** ديوان ابن مسهر:**

أبى الحسن على بن سعد، مهذب الدين الموصلى المتوفى سنة ٥٤٣ ثلاث وأربعين وخمسمائة. قال ابن خلكان: رأيت ديوانه فى مجلدين، وذكر أنه وُلد بمدينة آمد.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٨).

انظر مادة «آمد» فى م ٢ / ٥، ٦

*** ديوان ابن المشد:**

وهو سيف الدين بن المشد المتوفى سنة ٦٥٥.

نسخة بدون تاريخ بها خرم من أولها

[التيمورية ٦٢٣ شعر ١٣٦ ص ٥ ١٢ × ١٥ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٣).

*** ديوان ابن مطروح:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٤٦٢٤ / ٣

لجمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم الصعيدى المعروف بابن مطروح المتوفى سنة ٦٤٩ هـ/ ١٢٥١ م.

الأول:

(الله أكبر أى طرف يطمح

أم أى ذى لسن يقول فيفصح).

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى

١٢ ص ٣١ × ٢١سم ١٧س

طبع بمطبعة الجوائب بالأستانة سنة ١٢٩٨ هـ/ ١٨٨٠م.

معجم ٢٤٠، معجم المؤلفين ١٣ / ٢١٧ وفيات الأعيان ٢ / ٢٥٧.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٨٣).

*** ديوان ابن المعتز:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٨٩٠

لأبى العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسى المتوفى سنة ٢٩٦ هـ/ ٩٠٩ م.

الأول:

(وسارية لا تمل البكا

جرى دمعها فى خدود الثرى).

رتب الديوان حسب الأغراض وعلى حروف المعجم برواية محمد بن يحيى الصولى.

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ سنة ١١٦١ هـ/ ١٧٤٨م.

تملكها عيسى بن مصطفى الحسينى سنة ١٢٠٢ هـ/ ١٧٨٧ م.

٢٧٦ ص ٢٠ × ١٦ سم ٣١ س.

طبع الديون أكثر من مرة وطبع مع شرحه بتحقيق محمد بديع شريف بالقاهرة سنة ١٩٧٦ م، وبتحقيق د. يونس السامرائى ببغداد ١٩٧٧ م.

معجم ٢٤٣، معجم المؤلفين ٦ / ١٥٤ ، الأعلام ٤ / ١١٨ (مخطوطات الأدب / ١٨٣ ، ١٨٤).

توجد نسخة في معهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلي:

نسخة بخط قديم مضبوط بالشكل.

دار الكتب ٩٠٤٦ أدب ٢٠٤ ق ١٠ × ١٥ سم]

ـ الجزء الثاني من نسخة كتبت سنة ٣٧٢ بخط يشبه الكوفي.

لا له لي ١٧٢٨ ٩٧ ق حجم متوسط

ـ الجزء الرابع من النسخة نفسها كتب سنة ٣٧٢ بخط يشبه الخط الكوفي.

لا له لي ١٧٢٨ ١٠٦ ق حجم متوسط

ـ الجزء الثالث والرابع وبقية من نسخة كتبت سنة ٣٩٢ بخط عبد الملك بن عبد العزيز بن محمد بن إسماعيل بن يعقوب الوراق.

لاله لي ١٣٢٨ ٢٠٢ ق حجم متوسط.

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٣).

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي / ١٨٣ ، ١٨٤ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٣).

*** ديوان ابن معتوق:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١١١٦٤

لشهاب الدين أحمد بن ناصر بن معتوق الموسوي الحويزي المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ/ ١٦٧٧ م.

(شاعر بليغ من أهل البصرة، جمع شعره ابن معتوق بطلب من علي خان بن كمال الدين بن خلف الموسوي وصدر ديوانه باسمه).

الأول: (تباركت يا من دبرت بحكمتك هذا النظام على نحو السداد...).

جمعه ابن الناظم معتوق بن شهاب الدين أحمد الموسوي، ورتبه في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في المديح الفصل الثاني: في المراثي.

الفصل الثالث: في أشياء متفرقة من مقاطيع ودوبيتات وبنود ومواليات.

نسخة جيدة كتبها حسين بن محمد بن يحيى بن عمران سنة ١١٧٠ هـ/ ١٧٥٦ م.

تملكها عبد الله بن أحمد بن زينور سنة ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٦م.

الرقم: ١١١٦٤

٢٦٤ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٦س.

الذريعة ٩ / ٢٩

معجم ٢٤٤ (طبع).

الأعلام ٣ / ١٧٨

وتوجد نسخ أخرى نوردها فيما يلي وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية التي وردت في النص:

٤٢٥ ـ نسخة أخرى

كتبها محمد أمين بن خير الله العمري سنة ١١٧٤ هـ/ ١٧٦٠ م في أولها: تاريخ ولادة سعيد بن ياسين العمري سنة ١١٨٧ هـ/ ١٧٧٣ م مع قصائد ومنقولات شعرية لإسماعيل ابن أحمد الشاس وغيره.

الرقم: ١١٣٤٧/ ٣.

٢١٨ ص ١٩,٥ × ١٤,٥ سم ٢٣س

٤٢٦ ـ نسخة أخرى.

كتبت بخط النسخ الجيد سنة ١١٨٤ هـ/ ١٧٧٠ م، خمس أحد أبيات الديوان شهاب الموصلي سنة ١٢٦٨ هـ/ ١٨٥١ م.

الرقم: ٩٥٥٤.

٢٨٨ ص ٢١ × ١٥,٥ سم ١٥س

٤٢٧ ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد بديع بن محمد أمين سنة ١٢١٤ هـ/ ١٧٩٩ م.

الرقم: ١٣٣٦٦

٢١٤ ص ٢١ × ١٣,٥ سم ٢١ س.

٤٢٨ ـ نسخة أخرى.

تملكها يعقوب بن جعفر سنة ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ م

الرقم : ٣٥٤٣

٢٢٦ ص ٢٠,٥ × ١٢,٥ سم ١٧ س.

٤٢٩ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى.

الرقم : ٣٥١٢٩

٢٥٦ ص ١٩ × ١٤,٥ سم ١٥سم

٤٣٠ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ٣٤٢٦٨

٢٧٤ ص ٢١ × ١٧ سم ١٥س

٤٣١ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم : ٥٣٠٢.

٢٩٠ ص ٢٠ × ١٣ سم ١٥ س

٤٣٢ ـ نسخة أخرى

جيدة كتبت بخط التعليق فى آخرها قصائد لعدى بن مسافر وأحمد بن البلاط والديلمى وغيرهم ...

الرقم ٢٢٤٤٠ / ٤

٦٢ ص ١٥× ٢٠ سم ٣٤س

٤٣٣ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ١٩٤٧.

١٩٨ ص ٣١,٥ × ١٧ سم ٢١ س.

٤٣٤ ـ نسخة أخرى

الرقم : ٢٣١٣١.

٢٤٢ ص ١٩,٥ × ١٤,٥ سم ١٧س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٤ـ١٨٧).

*** ديوان ابن معصوم:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٢٨

لعلى خان بن أحمد بن معصوم الحسينى المتوفى سنة ١١١٩ هـ/ ١٧٠٧ م.

الأول:

(تفديك أنفسنا من الأسواء

وتقيك شر حوادث الضراء)

فرغ منه الشاعر سنة ١٠٨٢ هـ/ ١٦٧١ م، وقد ذكر الديوان فى بعض المصادر بـ (ديوان على خان).

نسخة جيدة، كتبها القاسم بن محمد الحلى سنة ١٣٢٧ هـ/ ١٩١٨م، فى آخرها زيادات على ما وجد فى النسخ الأخرى، تملكها كاظم الدجيلى البغدادى.

الرقم : ٣٢٨

١٩١ ص ٢٢ × ١٤ سم ٢١ س

الذريعة ٩ / ٢٩ ـ ٧٥٤ ـ ٧٥٥، معجم المؤلفين ٧ / ٢٨، كشف ١ / ٤٨٧، ذ/ كشف ١ / ١٤٤.

ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى عليها تملك ١١٦٤ هـ/ ١٧٥٠ م، ناقصة الأول.

الرقم : ٩٨٣٩

٤٠ ص ٢٢ × ١٣ سم ٢٣ س.

(مخطوطات الأدب/ ١٨٧، ١٨٨).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

وهو محمد بن حيدر الحسينى الموسوى (من شعراء النصف الأول من القرن الثانى عشر).

نسخة كتبت سنة ١١٥٤

[دار الكتب ٤٧٥ أدب ١٧٨ ق ١٨ × ٢٤ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٣)

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٨٧ ، ١٨٨ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٣).

*** ديوان ابن المقرب:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٩٠٤

لجمال الدين على بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن العيونى الأحسائى المتوفى سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣٢م.

الأول :

(كم أرجع الزفرات فى أحشائى

وإلام فى دار الهوان ثوائى)

يتضمن هذا الديوان القصائد والمقطوعات الشعرية والأبيات التى قالها الشاعر فى أغراض مختلفة ، كمدح السلاطين والأمراء ، وافتخاره بنفسه وقومه ، وما تعرض له من أحداث ، وما كتبه لأعلام زمانه ، وقد رتبت القصائد على حروف التهجى .

نسخة نفيسة ، مزخرفة الأول ، بزخارف هندسية ونباتية ، رسمت بالألوان فى أولها ترجمة للمؤلف ذكرت فيها وفاته سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م .

كتبها ناصر بن عبد الله السماوى سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨م ، تملكها عبد الله بن علوى المحجب والمهدى بن عباس ابن أمير المؤمنين ، وتتضمن قصائد كتبت قبل صفحة العنوان ، منها قصيدة للمتنبى فى هجاء كافور ، وقصيدة ليوسف بن حسن البطاح .

٦٩ ص ٢٩ × ٢٠ سم ١٦ س

معجم المؤلفين ٧ / ٢٤٥ ، الأعلام ٥ / ٢٤ ، هدية العارفين ٥ / ٢٤ ، بروكلمان ١ / ٣٠٢ ذ / بروكلمان ١ / ٤٦٠ معجم ٢٤٧ ، الذريعة ٩ / ٣٠ ، فهرس أوقاف الموصل ٢ / ٤٦ ، طبع أكثر من مرة وطبع ببيروت عن منشورات المكتب الإسلامى سنة ١٩٦٨ م .

٤٣٨ ـ نسخة أخرى

كتبها بخط النسخ محمد المصرى السنديونى الأزهرى سنة ١١٦٩ هـ / ١٧٥٦ م .

الرقم : ٦٢٢٣ .

٢٨٧ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧ س

٤٣٩ ـ نسخة أخرى

تختلف فى ترتيبها عن النسخة أعلاه حيث لم ترتب القصائد على حروف الهجاء .

أولها : (الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فهذا ديوان لسان العرب وحجة أهل الأدب ، الأمير جمال الدين أبى منصور ...) .

وأول قصيدة فى الديوان :

(إلى كم معاناة الهموم الغوارب

وحتام تأميل الظنون الكوارب)

كتبت سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م .

الرقم : ٢٠٩٥٠

١٥٤ ص ٢١ × ١٥ سم ١٥ س

٤٤٠ ـ نسخة أخرى

تنطبق بترتيبها مع النسخة السابقة المرقمة ٢٠٩٥٠ كتب عنوان الديوان بـ (ديوان العبدلى) . وقد وجدنا مثل هذه الإشارة فى الذريعة ٩ / ٦٩٨ ، وقال آغابزرك إنه نفس ديوان ابن المقرب ، كتبت سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م .

الرقم : ٨٩٨٩

٢٧٦ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٥ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٨ ، ١٨٩) .

*** ديوان ابن مكانس:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

وهو الوزير فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرازق المتوفى سنة ٨٦٤ نسخة كتبت سنة ٨٤٦ هـ .

[دار الكتب ٤٥٥١ أدب مصورة عن أيا صوفيا ٢٥٩ ق ١٨ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن المليك:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو الأديب علاء الدين بن المليك قدم الناسخ مقدمة للديوان، لأن صاحبه توفى دون أن يجمعه وجمعه بعض محبيه ورتبوه.

ثم هذبه الناسخ

نسخة كتبت سنة ٩٤٦ بخط يحيى بن محمد بن حامد الصفدى.

[جامعة استانبول ١٢٨٣ ١٢٧ ق ١٢ × ١٧سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن المنير:**

ديوان ابن منير: أبى الحسين أحمد بن منير مهذب الملك عين الزمان الطرابلسى المتوفى سنة ٥٤٨ ثمان وأربعين وخمسمائة وكان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان وأشعاره لطيفة فائقة.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩).

*** ديوان ابن ناقيا:**

ديوان ابن ناقيا: أبى القاسم عبد الله وقيل عبد الباقى بن محمد الظاهرى البغدادى المتوفى سنة ٤٨٥ خمس وثمانين وأربعمائة قال ابن خلكان: وديوانه كبير وله ديوان الرسائل.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩).

*** ديوان ابن نباتة السعدى:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة المتوفى سنة ٤٠٥ هـ نسخة كتبت بخط حديث.

[دار الكتب ٥٢ أدب ش ١٩٣ ق ١٨ × ٢٣ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن نباتة المصرى:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن حسن ابن نباتة الفارقى المصرى المتوفى سنة ٧٦٨ نسخة جميلة كتبت سنه ٨٧٨.

[أحمد الثالث ٢٣٥٢ ٢٣٤ ق حجم كبير]

ـ نسخة أخرى جميلة كتبت سنة ٨٥٤ بخط نسخ جميل

[أحمد الثالث ٢٢٩٢ ١٦٨٧ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن النبيه:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٠٨٣٥

لكمال الدين على بن محمد بن الحسن بن يوسف المصرى المعروف بابن النبيه المتوفى سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢م.

الأول: (الحمد لله الذى بث أرواح العقول فى أجسام الصور...)

وهو ديوان مدح فيه الشاعر الملك الأشرف مظفر الدين أبو الفتح موسى بن الملك العادل، وضمنه جملة من القصائد فى الغزل والوصف والألغاز وغيرها من الأغراض...

كتبها بخط النسخ الجيد، غنام بن حاجى سالم بن على فى أصفهان سنة ١٠٥٧ هـ / ١٦٤١ م، تملكها بدر الدين محمد بن مبارك سنة ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧ م، عليها مقابلة، ناقصة قليلا من الأول.

١٥٩ ص ١٨,٥ × ١٢,٥سم ١٠ سم

طبع أكثر من مرة، وطبع بتحقيق عمر محمد الأسعد بيروت سنة ١٩٦٩ ودار الفكر.

كشف ١ / ٧٦٩، معجم المؤلفين ٧ / ١٩١، معجم ٢٦٤ بروكلمان ١ / ٢٦١.

ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٠٩١ هـ/ ١٦٨٠ م.

الرقم : ٦٣٤٧/ ٥.

١٣٩ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٨ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٠).

*** ديوان ابن النقيب:**

ديوان ابن النقيب: ناصر الدين حسن بن شاور (ابن طرخان الكنانى المتوفى سنة ٦٨٧ سبع وثمانين وستمائة) فى مجلدين مشهور كذا فى عقود الجمان.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩).

*** ديوان ابن نوبخت:**

ديوان ابن نوبخت: أبى الحسن على بن أحمدالمتوفى سنة ٤١٦ ست عشرة وأربعمائة وقال [ابن خلكان]: وله ديوان شعر صغير الحجم.

(كشف الظنون ١ ٧٦٩).

*** ديوان ابن هانى:**

ديوان ابن هانى: أبى القاسم محمد ـ بن هانى ـ الأزدى الأندلسى توفى سنة ٣٦٢ اثنتين وستين وثلثمائة قال وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو فى المدح والإفراط المفضى إلى الكفر لكان من أحسن الدواوين وهو من أشعر المغاربة وعندهم كالمتنبى عند المشارقة وكانا متعاصرين. (كشف ١ / ٧٦٩).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١١١٨٢

لأبى القاسم محمد بن هانى بن محمد بن سعدون المغربى الأزدى الأندلسى المتوفى سنة ٣٦٢ هـ/ ٩٧٣ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على ...

الحب حيث معشر الأعداء

والصبر حيث الكلمة الصفراء)

رتب الديوان على حروف الهجاء.

نسخة جيدة، كتبها محمد حسين بن على القزوينى سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م.

٢٢٤ ص ٢٠,٥ × ١٣ سم ١٨ س

الأعلام ٧/ ١٣٠، ذ/ بروكلمان ١ / ١٤٦، معجم المؤلفين ١٢ / ٨٨، معجم ٢٧١.

طبع أكثر من مرة وطبع بتحقيق دكتور زاهد على فى مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩٣٣ م.

وتوجد نسخ أخرى ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

٤٤٤ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٠٦٢ هـ/ ١٦٢١ م، تملكها سليمان محاسنى زاده، تختلف عن النسخة السابقة فى ترتيب القصائد ...

أولها: (الحمد لله الذى جعل لسان العرب أفصح الألسنة ...)

الرقم: ٢٤٥١٩.

١٦٨ ص ٢١ × ١٣ سم ١٩ س

٤٤٥ ـ نسخة أخرى

كتبها حسين بن على بن حسين البحرانى سنة ١١٠٧ هـ/ ١٦٩٥ م فى آخرها قصيدة لسليمان بن حميد المعارضى.

الرقم: ٤٤٩٩

٢٠٣ ص ٢١ × ١٢ سم ٢٠ س

٤٤٦ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢٥٤ هـ/ ١٨٣٨ م.

الرقم: ٥٥٢٤

١٥٦ ص ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ٢١ س

٤٤٧ ـ نسخة أخرى

ناقصة الديباجة، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى

الرقم: ١١٢٧٩

١٦٦ ص ١٨,٥ × ١٤ سم ١٦ س

(مخطوطات الأدب / ١٩١، ١٩٢).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٦٩، ومخطوطات الأدب فى

المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩١ ، ١٩٢).

*** ديوان ابن الهبارية:**

ديوان ابن الهبارية : الشريف أبى يعلى محمد بن محمد الهاشمى العباسى الملقب بنظام الدين البغدادى توفى ٥٠٤ بكرمان (المتوفى سنة ٥٠٩ تسع وخمسمائة) قال وديوانه كبير يدخل فى أربع مجلدات.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩، ٧٧٠).

*** ديوان ابن الوردى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٩٥٥٨

لأبى حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس بن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٨٤ م.

الأول : (حمدا لله الذى الحمد من فضله، والصلاة والسلام على نبيه سيدنا محمد...)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، سنة ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م، تملكها محمد سعيد السويدى سنة ١١٩٤ هـ / ١٧٨٠ م، ومحمد أمين السويدى سنة ١٢٣٢ هـ / ١١١٦ م، وعبد الغنى جميل زاده مفتش بغداد.

٢٧٠ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٩س

معجم المؤلفين ٨ / ٣، هدية العارفين ١ / ٧٨٩، طبع فى مطبعة الجوائب بالإستانة سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٩٢).

*** ديوان ابن وفا:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٧٩٦/ ٢

لأبى الفضل على بن محمد بن محمد بن وفا القرشى الأنصارى الشاذلى السكندرى المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ١٤٠٤م.

الأول :

(حققت عهد محبتى وولائى

بشهود توحيدى وحكم وفائى).

تضمن قصائد فى التصوف، نسخة نفيسة، كتبت سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م عليها قراءة مؤرخة سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م وفى آخرها أبيات من ديوان ابن الصرصرى، وقراءة أخرى فى بستان حجازى أفندى بحضور محمود بن مصطفى سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م

١٠٢ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ٧ / ٢٣١، هدية العارفين ١/ ٢٧٢، فهرس الظاهرية ١٨٩.

ـ نسخة أخرى

كتبها محمد على الخليفى، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى، تملكها سبط أبى الوفاء محمد بن عبد الرحمن سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م، وتملك لأبى الأنوار السادات سنة ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م.

الرقم: ١٣٠٦٠ / ٢

٥٤ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٩ س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٢، ١٩٣. انظر أيضا كشف الظنون ١ / ٧٦٩ وفيه العنوان «ديوان ابن الوفا»).

*** ديوان ابن وفا الشاذلى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٧٩٦/ ١

لأبى الفتح محمد بن محمد بن وفا الشاذلى الحسينى السكندرى الصوفى المتوفى سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م (أدرجه الزركلى فى الأعلام ٧ / ٣٧، ٣٨ تحت اسم «محمد وفا الشاذلى»)

الأول : (الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات...).

وهو ديوان يتضمن قصائد أغلبها فى التصوف، يبدأ بقصيدة مطلعها :

(هذا هو الحق يدنينا ويقترب

يبدو وما دونه ستر ولا حجب)

جمع الديوان أحد تلامذة الشاعر، وكتب فى آخره تقريضا، أوله :

(كمل الكلام لشيخنا كنز الوفا
لو قسته بالراسيات لها وفا)

ورد عنوان الديوان بـ (ديوان الشاذلي).

نسخة نفيسة، كتبت بخط النسخ، سنة ٨٤٣ هـ/ ١٤٣٩ م، وقرئت بحضور محمود بن مصطفى فى بستان ابن حجاز أفندي سنة ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٤ م.

٦٢ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٩س

هدية العارفين ٢ / ١٦١، فهرس دار الكتب ٣ / ١١٤

ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد على الخليفي، مؤطرة الصفحات.

الرقم: ١٣٠٦٠ / ١

٥٦ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٩س

(مخطوطات الأدب / ١٩٣، ١٩٤).

ويوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

نسخة كتبت فى القرن السابع بخط نسخ جيد

[كمبردج Pe.2 / 1,2 ٥٢ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٤).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٩٣، ١٩٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان ابن وكيع:**

ديوان ابن وكيع: أبى محمد حسن بن على التنيسى توفى ٣٠٦ (المتوفى سنة ٣٩٣ ثلاث وتسعين وثلثمائة) قال [ابن خلكان] وشعره جيد.

(كشف الظنون ١ / ٧٦٩).

*** ديوان أبى الأسود الدؤلى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ١٢٤٢ / ٣

لأبى الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلى الكنانى المتوفى سنة ٦٩ هـ/ ٦٨٨ م

الأول:

(تروحت من رزداق جيء عشية
وغادرت فى رزداق جيء أخا لكا)

نسخة جيدة، مؤطرة الصفحات، كتبها عفيف بن أسعد عن نسخة كتبها عثمان بن جنى سنة ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى.

٣٣ ص ٢٧,٥ × ١٦ سم ١٥س

كشف ١ / ٧٧٠، الذريعة ٩ / ٣٥، ومعجم المؤلفين ٥ / ٤٧، له عدة طبعات وحقق من قِبَل الأستاذ عبد الكريم الدجيلى وطبع فى بغداد سنة ١٩٥٤م، كما حقق من قِبَل الشيخ محمد حسن آل ياسين، وأعيد طبعه فى بيروت سنة ١٩٦٤ م/ ١٩٧٢ م و ١٩٨٢م.

ـ نسخة أخرى

كتبها محمد طاهر السماوى سنة ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٣ م.

الرقم: ٥٢٥ / ٢.

٢٥ ص ٢٠×١٣ سم ١٨س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٤، ١٩٥)

انظر مادة «أبى الأسود الدؤلى» فى م ٥ / ١٠ ـ ١٣.

*** ديوان أبى بكر:**

ديوان أبى بكر: الخوارزمى وهو محمد بن العباس يقال له الطبرخزى المتوفى سنة ٣٨٣ ثلاث وثمانين وثلثمائة قال وله ديوان رسائل أيضا وهو أحد المشاهير المجيدين الكبار.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٧٠).

*** ديوان أبى بكر الحكاكى:**

هكذا بأوله وآخره

وهو فى المديح والغزل مما ينشد به فى حلقات الذكر.

نسخة كتبت سنة ١٠١٤

[الأزهر أدب (٥٢٩) ٧١٢٥ أباظة ١٠٤ ق ١٥ × ٢٠سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤).

*** ديوان أبى بكر الصديق:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

ويضم زهاء مئتى بيت مما نسب إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم. اختم بخير يا كريم

قال أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ ورضى الله عن أبى بكر واسمه عتيق ويقال عبد الله بن أبى قحافة ـ واسمه عثمان ـ بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان يذكر ثقيفا وإقامتها على كفرها ويوعدها إن هى لم تسلم بجنود الله من المسلمين.

عجبت لأهل هذا الطائف
وصدودهم عن ذا النبى الواصف
دين الإله فلا يرى فى قوله
خلف وينطق بالكلام العارف

آخره:

فساهمنا الزمان عليه كرها
فغارت للزمان به السهام
وحم له على الدنيا انصراف
وكل سوف يصرفه الحمام
وما من ممهل فى الأرض إلا
سيفجأ مهله حتف روام

وهذا آخر ما وجد من شعر الإمام أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأرضاه آمين.

(٩ أ ـ ٢٠ أ) ١٢ ق ١٠ × ١٥ سم ١٩ س عام ٣٦٢٤ (مجموع).

(المستدرك على فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٥، ٢٦).

*** ديوان أبى تمام:**

قال عنه حاجى خليفة: [ديوان أبى تمام حبيب بن أوس الطائى المتوفى سنة ٢٣١ إحدى وثلاثين ومائتين قال [ابن خلكان]: كان أوحد عصره فى ديباجة لفظه وصناعة شعره ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولى ورتبه على الحروف ثم جمعه على بن حمزة الأصبهانى ولم يرتب على الحروف بل على الأنواع وقد شرحه أبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى المتوفى سنة ٥٠٢ اثنتين وخمسمائة قال فيه: (أوله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله الطاهرين وبعد) فإنى نظرت فى شعر أبى تمام وفيما ذكر فيه من التفاسير فرأيت بعضهم ينحى عليه ويهجن معانيه ويزيف استعاراته وبعضهم يتعصب له ويقول من جهل شيئا عابه. وقال أبو العلاء المعرى فى ذكرى حبيب إنما أغلق شعر الطائى أنه لم يؤثر عنه فتناقلته الضعفة من الرواة والجهلة من الناسخين فبدلوا الحركة وغيروا بعض الأحرف بسوء التصحيف وذكر أبو العلاء فى هذا الكتاب الأبيات المشكلة من شعره متفرقة وأنا أذكر وأكتب شعره من أوله إلى آخره من غريبه وإعرابه ومعانيه وما لا بد منه وأشير إلى ما ذكره أبو العلاء من الأبيات المشكلة فى مواضعها وإلى ماذكره أبو على أحمد بن محمد المرزوقى فى كتابه المعروف بالانتصار من ظلمة أبى تمام، وإلى ما ذكره أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى فى معانى شعره. وما ذكره أبو بكر محمد بن يحيى الصولى المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلثمائة وما وقع إليه مما روى عن أبى على القالى وغيره من شيوخ المغرب واجتهد فى التلخيص والاختصار انتهى. وجعل علامة أبى العلاء ع وعلامة المرزوقى ق.

وقال ابن خلكان فى ترجمة أبى العلاء: أحمد بن سليمان ابن عبد الله المعرى التنوخى المتوفى فى سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة واختصر ديوان أبى تمام وسماه «ذكرى حبيب» وفى بعض التواريخ أنه فسر شعر أبى تمام فى ستين كراسة.

وللخطيب شرح مختصر أوله: الحمد لله الذى جعل معرفة العارفين التقصير عن شكره شكرا لهم ... إلخ ذكر شعره سبعة أصناف مديح وهجاء ومعاتبات وأوصاف وفخر وغزل ومراث وأكثرها المديح وهو مرتب على الحروف ...

وشرح أيضا حسين بن محمد الرافعى المعروف بالخالع وكان حيا فى حدود سنة ٣٨٠ ثمانين وثلثمائة، وأبو الريحان

محمد بن أحمد الخوارزمى المتوفى بعد سنة ٤٤٠ أربعين وأربعمائة، وشرح أبو البركات ابن المستوفى مبارك بن أحمد الإربلى فى عشر مجلدات توفى سنة ٦٣٧ سبع وثلاثين وستمائة وفسره أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠ سبعين وثلثمائة.

(كشف ١ / ٧٧٠، ٧٧١).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٣٤٧

لحبيب بن أوس الطائى المعروف بأبى تمام المتوفى سنة ٢٣١ هـ/ ٨٤٦ م.

يبدأ الديوان بقصيدة فى مدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى مطلعها:

(يا موضع الشدنية الوجناء

ومصارع الإدلاج والإسراء).

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ سنة ١٢٣٤ هـ/ ١٨١٨ م، تملكها كاظم بن حسين الحكيم.

٥٧٥ ص ٢١×١٥ سم ١٥س

الذريعة ٩ / ٣٨ طبع أكثر من مرة معجم ٢٩٦ وطبع بتحقيق محمد عبده عزام سنة ١٩٧٢ م بشرح الخطيب التبريزى.

ـ نسخة أخرى

كتبها على بن ناصر الملقب بالأعور الشاعر، لأجل عبد الله بن صالح الجبورى. سنة ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ م.

الرقم: ٣٣٠٦٥.

٣١٣ ص ٢٨ × ١٧,٥ سم ٢٤س

ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ١٠٦٤٢.

٢٦١ ص ٢١×١٤ سم ١٧س

ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى، ناقصة الطرفين.

الرقم: ٨٢٨٨

٢٥٠ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ٢١س

(مخطوطات الأدب / ١٩٥، ١٩٦).

كما توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

وهو حبيب بن أوس بن الحارث بن مروان الطائى المتوفى ٢٢٨ مرتب على حروف المعجم

نسخة كتبت قبل سنة ٨٦٠ (ربما فى القرن السابع).

[الفاتح ٣٧٧٢ ٣١٢ ق ١٧ × ٢٤ سم]

ـ نسخة أخرى برواية أبى بكر [ولعله الصولى]

كتبت سنة ٥٨٠ بخط محمد بن مظفر بن أبى نصر بن سرخ الوزيرى.

[أيا صوفيا ٣٨٧٣ ٢٦١ ق ١٧ ×٢٤سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٤، ٤٥٥).

(كشف الظنون ١ / ٧٧٠، ٧٧١، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٥، ١٩٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٤، ٤٥٥).

*** ديوان أبى جندية:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٣٨٢١

لأحمد بن سليمان «أبو جندية».

الأول: (حمدا لمن أينع أزهار الفصاحة، فازدهرت أغصانها فى رياض الآداب ...). وهو ديوان يبدأ بقصائد فى مدح الرسول. أول القصائد:

(ياسعد حدث وزد عن جيرة العلم

فالشوق بى زاد حتى صار كالعلم).

نسخة جيدة، حديثة الخط، تتضمن القسم الأول من الديوان.

٥ ص ٢٤ × ١٧ سم ٢٢س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٩٦ ، ١٩٧).

*** ديوان أبي الحسن التهامي:**

ديوان أبى الحسن التهامى : على بن محمد توفى فى سنة ٤١٦ ست عشرة وأربعمائة قال [ابن خلكان] وديوانه صغير أكثره نخب.

(كشف الظنون ١ / ٧٧١)

*** ديوان أبي الحكم:**

ديوان أبى الحكم : عبد الله بن مظفر الباهلى المغربى الحكيم المتوفى سنة ٥٤٩ تسع وأربعين وخمسمائة قال وديوانه جيد والخلاعة والمجون غالبة عليه.

(كشف الظنون ١ / ٧٧١).

*** ديوان أبي طالب:**

من مخطوطات الأدب في المتحف العراقى.

الرقم ١١٥٨٢ / ١

جمع أبى القاسم على بن حمزة البصرى التميمى المعروف بأبى نعيم المتوفى سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م.

وهو فى الشعر الدال على إسلام أبى طالب بن عبد المطلب بن هشام.

نسخة جيدة، كتبها كلبعلى بن جواد الكاظمى بأصفهان سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م.

١١١ ص ٢٠ × ١٣ سم ١٥س

الذريعة ٩ / ٤٣ الأعلام ٤ / ٢٨٣ ، وانظر مجلة المورد الجزء الثالث العدد الأول صفحة ٢٦٤.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٨).

*** ديوان أبي طالب:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى :

الرقم ١٢٤٢ / ٢

جمع أبو [أبى] هفان عبد الله بن أحمد بن حرب البصرى النحوي المتوفى سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م.

الأول :

(خليلى ما آذنى لأول عاذل
بصغواء فى حق ولا عند باطل)

وهو ديوان جمع فيه أبو هفان وشرح، شعر أبى طالب، عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم المتوفى سنة ٣ هـ / ٦٢٤ م، وتزيد أبيات الديوان على خمسمائة بيت.

نسخة جيدة، كتبها عفيف بن أسعد عن نسخة كتبها عثمان بن جنى سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى، وهى نفس النسخة التى ذكرها آغا بزرك فى الزريعة والتى كانت فى خزانة السيد عيسى العطار ببغداد.

٤٩ ص ٢٧,٥ × ١٦ سم ١٥س

الذريعة ١٤ / ١٩٥ طبع فى النجف بالمطبعة الحيدرية سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م بتحقيق محمد صادق بحر العلوم.

ـ نسخة أخرى

كتبها محمد طاهر السماوى سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م.

الرقم : ٥٢٥ / ١

٤٠ ص ٢٠ × ١٣ سم ١٨س

ـ نسخة أخرى

كتبها صادق بن الحسن آل بحر العلوم سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م

الرقم : ٣٥٤٨٨

٦٤ ص ٢١ × ١٦ سم ١٨س

نسخة أخرى

كتبت سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م ، تبدأ بقافية الباء.

الرقم : ٣٥٤٢٨.

٦٤ ص ٢١ × ١٦ سم ١٨س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٩٧ ، ١٩٨).

*** ديوان أبي العتاهية:**

من مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى

الرقم ١٠٩٤١

لأبى إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد العينى العنترى المعروف بأبى العتاهية المتوفى سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين ... ... وبعد فإنى رأيت أن أجمع فى كتابى هذا ...).

وهو ديوان فى الزهديات والمواعظ والأمثال والحكم المشهورة، أوله:

(الخير والشر عادات وأهواء

وقد يكون من الأحباب أعداء)

جمعه الإمام يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى القرطبى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ/ ١٠٧١ م.

نسخة جيدة، كتبها عبد الرحمن قاضى زاده سنة ١٠٤٦ هـ/ ١٦٣٦ م فى قرية سلفين من قرى حارم من نواحى حلب.

٢٠٢ ص ٢٣ × ١٥ سم ٢١س

معجم المؤلفين ٢ / ٢٨٥ فهرس دار الكتب ٣ / ١١٥ طبع معجم٣٢٣ وطبع بتحقيق الدكتور شكرى فيصل بمطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ م.

(مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٨ ، ١٩٩)

*** ديوان أبى العلاء (سقط الزند):**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى المتوفى سنة ٤٤٩

نسخة كتبت سنة ٦٠١ نفيسة جدا وعليها شروح. وهذه النسخة مروية عن أبى العلاء عن طريق غير طريق التبريزى. فهى مروية عن: نصر بن ناصر بن نصر الحدادى عن أسعد ابن سعيد السعدى عن أبى المكارم عبد الوارث عن أبى العلاء.

[كوبريلى ١٦٢٧ ١٨٥ ق ١٥ × ٢٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٥).

وقد سمى أبى العلاء ديوانه «سقط الزند» ويأتى مع شروحه فى حرف السين إن شاء الله تعالى.

*** ديون أبى الفتح:**

ديوان أبى الفتح: محمود بن إسماعيل بن الحسن العمرى الدمياطى الكاتب المتوفى سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة أستاذ القاضى الفاضل وهو من شعراء صالح بن زريك وديوانه فى مجلدين.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٢).

*** ديوان أبى الفتح البستى:**

يوجد مخطوطه المصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو الفتح على بن محمد بن الحسين بن يوسف بن عبد العزيز البستى المتوفى سنة ٤٠٠ نسخة كتبت سنة ٨٥٥ بقلم نسخ نقلا عن نسخة الأصل. برسم الحضرة العالية العريقية المخدومية الرئيسية الوفية الأدبية البرهانية بأولها لوحة مذهبة وبآخرها طرة مذهبة.

[أحمد الثالث ٢٤٦٣ ٧٥ ق ١٣ × ١٨ سم].

فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٥).

*** ديوان أبى فراس الحمدانى:**

ديوانى أبى فراس: حارث بن سعيد الحمدانى المتوفى سنة ٣٥٧ سبع وخمسين وثلمثائة قال الثعالبى وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والعذوبة والحلاوة وكان الصاحب يقول بُدئ الشعر بملك وختم بملك يعنى امرأ القيس وأبافراس.

(كشف ١ / ٧٧٣).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم٣٢٠٨

لأبى فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمدانى التغلبى المتوفى سنة ٣٥٧ هـ/ ٩٦٨ م. برواية الحسين بن محمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ/ ٩٨٠ م (معجم المؤلفين ٣/ ٣١٠).

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ إسماعيل سنة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م، تملكها محمد نافع الحسينى مفتى بغداد ١٢٧٤ هـ ١٨٥٧م

١٢٢ ص ٢١×١١,٥ سم ٢٧ س.

معجم المؤلفين ٣ / ١٧٥ طبع معجم ٣٣٧، وطبع باعتناء سامى الدهان سنة ١٩٤٤ م، وطبع كذلك ببيروت سنة ١٩٥٩ م.

وتوجد أربع نسخ أخرى بيانها كما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية التى وردت فى النص.

٤٦٧ ـ نسخة أخرى

عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م لمحمد بديع.

الرقم : ١٠٦٢٩ / ٢

١١٢ ص ٢٠ × ١٥سم ٢١س

٤٦٨ ـ نسخة أخرى

كتبها على بن محمد النجفى، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم : ٢٣١٢٦.

١٦٩ ص ١٤×٢٢ ٢٢س

٤٦٩ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، فى أولها ترجمة المؤلف.

الرقم : ٢٧٦٥٧

٢٩١ ص ٢٢×١٦,٥سم ٢٠س

٤٧٠ ـ نسخة أخرى

ناقصة الطرفين، حديثة الخط

الرقم : ٧٩٨٤

٧٤ص ١٦,٥ × ٩,٥سم ٢٠س

(مخطوطات الأدب / ١٩٩، ٢٠٠).

(كشف الظنون ١ / ٧٧٣، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ١٩٩، ٢٠٠).

*** ديوان أبى منصور:**

ديوان أبى منصور: ظافر بن القاسم الإسكندرانى المعروف بالحداد توفى ٥٤٦ أكثره جيد.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٥).

*** ديوان أبى المواهب:**

ديوان أبى المواهب: الصديقى البكرى المسمى بروضة العرفان ونزهة الإنسان أوله الحمد لله الذى جعل من البيان سحرا حلالا... إلخ وهو مرتب على الحروف.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٣).

*** ديوان أبى نزار:**

ديوان أبى النزار [نزار]: ملك النحاة حسن بن صافى النحوى المتوفى سنة ٥٦٨ ثمان وستين وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٣).

*** ديوان أبى نصر:**

ديوان أبى نصر: عبد العزيز بن عمر بن نباتة التميمى السعدى المتوفى سنة ٤٠٥ خمس وأربعمائة قال ابن خلكان: شعره جيد وديوانه كبير.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٤).

*** ديوان أبى نواس:**

ديوان أبى نواس: حسن بن هانئ الحكمى المتوفى سنة ١٩٥ خمس وتسعين ومائة قال [ابن خلكان]: وهو فى الطبقة الأولى من المولدين وشعره عشرة أنواع وهو مجيد فى العشرة وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولى وعلى بن حمزة الأصبهانى فى المصادر الأخرى «حمزة بن الحسن الأصفهانى») وإبراهيم بن أحمد الطبرى المعروف بتوزون فلهذا يوجد ديوانه مختلفا (كشف ١ / ٧٧٤).

يوجد مخطوطه فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٠٨

لأبى نواس الحسن بن هانى بن عبد الأول بن صباح الحكمى الدمشقى المتوفى سنة ١٩٥ هـ ٨١٠ م.

الأول: (وأمرتنى أعلى الله أمرك، ورفع قدرك، أن أجمع لك ...).

جمعه أبو بكر بن يحيى بن عبد الله الصولى الشطرنجى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م، ورتبه على عشرة فنون، وأشار إلى المنحول إليه فى حين جاء فى الذريعة أن الصولى أسقط المنحول من شعر أبى نواس.

٦٤٧ ص ٢٠ × ١٤سم ١٥س

الذريعة ٩ / ٥٠ ـ ٥١، الأعلام ٢ / ٢٢٥.

طبع أكثر من مرة معجم ٣٥٢ آخرها بتحقيق بهجة عبد الغفور الحديثى سنة ١٩٨٠م ببغداد ذخائر التراث ١ / ٣١٦.

ـ نسخة أخرى

كتبت ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م، قابلها على نسخة أخرى محمد بن محمد باقر الموسوى الجزائرى سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م.

الرقم: ٣٣١٤٢.

٢٩٩ ص ١٩×١٧ سم ٢٢س

(مخطوطات الأدب / ٢٠٠، ٢٠١).

كما يوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانه كما يلى:

وهو الحسن بن هانى بن عبد الأول بن الصباح الحكمى بالولاء المتوفى سنة ١٩٥ رواية أبى بكر الصولى وجمعه وشرحه نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط نسخ [أحمد الثالث ٢٣٩١ ١٧٧ ق ١٧×٢٦سم]

وتوجد نسخة أخرى رواية أبى بكر الصولى مكتوبة فى القرن الثامن بخط جميل مضبوط بالشكل مع تعليقات كثيرة على الحاشية وهى غير كاملة وتنتهى بحرف القاف.

[العمومية ٥٩٦ ٨٣ ق ١٨×٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٥) (كشف الظنون ١ / ٧٧٤، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٠، ٢٠١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٥).

*** ديوان أبى نواس (رواية أبى عبد الله حمزة):**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٢١٦٢

الأول: (الحمد لله رب العالمين، بارىء الخلائق أجمعين ...)

برواية حمزة بن الحسن الأصفهانى المتوفى سنة ٣٩٠ هـ / ٩٧٠ م (معجم المؤلفين ٤ / ٧٨) رتبه على خمسة حدود، وضمنها خمسة عشر بابا، وثمانين فصلا.

نسخة جيدة، كتبها محمد جواد بن ناصر بن حسين الكاظمى سنة ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩ م، دفتا الغلاف مزوقتان.

٤٣٦ ص ٢١ × ١٣ سم ٢٨س

كشف ٧٧٤، الذريعة ٩ / ٥١ (فى الذريعة ٩/ ٥١، وفى الكشف ١ / ٧٧٤ «على بن حمزة الأصفهانى»).

(مخطوطات الأدب / ٢٠١).

ويوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيان أجزائه كما يلى:

رواية أبى عبد الله حمزة بن الحسين الأصفهانى الجزء الأول كتب فى القرن السابع بخط نسخ نفيس كتبه أحمد بن محمد بن عبد الله بن العسقلانى. وينتهى بآخر حرف الخاء ويتلوه فى الثانى حرف الدال من الباب التاسع وهو الخمريات.

الفاتح ٢٧٧٣ ٢٩٣ ق ١٧ × ٢٤سم]

ـ الجزء الثانى كتب سنة ٦٢٤ [ولعله من النسخة السابقة]

ويبتدئ بالفصل السادس من الباب التاسع (قافية الدال) وينتهى إلى الباب الخامس عشر فى جمل من أخباره.

[الفاتح ٢٧٧٤ ٢٩٢ق ١٧×٢٥سم]

ـ الجزء الخامس من النسخة السابقة كتب سنة ٦٢٤ بخط يوسف بن المظفر بن صدقة البغدادى ويبتدئ من الباب الثانى عشر فى المجونيات إلى آخر الخامس عشر فى رثائه.

[الفاتح ٣٧٧ ١٨٨ ق ١٦×٢٤ سم]

ـ جزء آخر كتب فى أواخر القرن السادس وهو يتم نسخة الفاتح السابقة.

[كوبريلى ١٢٥١ ٢٥٢ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٥، ٤٥٦).

قالت المؤلفة: مكتبة «الفاتح» ملحقة بمسجد الفاتح باستانبول، ومكتبة «كوبريلى» باستانبول.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٠١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ١ / ٤٥٥، ٤٥٦).

*** ديوان الأبيوردى:**

أورده حاجى خليفة باسم «أبيوردى» وقال:

ديوان أبيوردى: وهو أبو المظفر محمد بن أحمد الأموى المتوفى سنة ٥٠٧ سبع وخمسمائة قال [ابن خلكان]: قسم

ديوانه إلى أقسام منها العراقيات والنجديات والوجديات وغير ذلك (كشف ١ / ٧٧٤).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٣١٨

لأبى المظفر محمد بن أحمد بن محمد القرشى العبشمى الأبيوردى المتوفى سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣م.

الأول: (أما بعد حمدا لله على نعمه ...) يبدأ الديوان بقصيدة فى مدح الرسول ﷺ.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى، طبع أكثر من مرة، وطبع بدمشق بتحقيق عمر الأسعد سنة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ م.

٣١٨ ص ٢١×١٥ سم ٢٠س.

الذريعة ٩ / ٥٢، معجم المؤلفين ٨ / ٣١٤.

توجد منه عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلى إتماما للفائدة، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

٤٧٥ ـ نسخة أخرى

تبدأ بالنجديات أولها:

(خليلىَّ إن الحب ما تعرفانه

فلا تنكرا أن الحنين من الوجد)

كتبها حبيب بن قاسم الكردى سنة ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥ م عليها حواش منقولة من شرح النجديات للزمخشرى. فى آخرها قصائد للمعرى.

الرقم: ١٠٠١٧

٢٦٨ ص ٢٠,٥×١٥سم ١٠س

٤٧٦ ـ نسخة أخرى

تبدأ بالنجديات.

كتبها محمد سعيد بن ملا محمد بن مصطفى الخليل سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٦٥ م.

الرقم: ١٠٣١٥

٢٠٧ص ٢١×١٥,٥سم ١٥س

٤٧٧ ـ نسخة أخرى

تبدأ بالنجديات.

كتبها محمود بن مصطفى الخالدى النقشبندى سنة ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٧ م.

الرقم: ١١٢٣٧.

٢٦٩ ص ١٩×١٤سم ١١س

٤٧٨ ـ نسخة أخرى

كتبها عبد المجيد بن عبد الملك سنة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦م.

٣١٥ ص ٢١ × ١٤,٥ سم ١٧س

٤٨٩ ـ نسخة أخرى

تبدأ بالعراقيات

الرقم: ٩١٦٧ / ١

٣٢٠ ص ٢٢,٥ × ١٥,٥سم ٢٠س

٤٨٠ ـ نسخة أخرى

تبدأ بالنجديات كتبت سنة ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م.

الرقم: ٩١٥٥

٢١٤ ص ١٨ × ٢٠,٥سم ١٥س

٤٨١ ـ نسخة أخرى

ناقصة قليلا من الأول، مفككة الصفحات.

الرقم: ٢٥٥٣٠

٤٤٨ ص ٢٠×١٥ سم ١٨س

(مخطوطات الأدب / ٢٠٢، ٢٠٣).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

نسخة قيمة كتبت سنة ٧١٧ بخط بين النسخ والتعليق مضبوطة بالشكل وعليها شروح بالهامش وبين الأبيات

[رئيس الكتب ٣٢٨ ٢٢٠ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٦).

قالت المؤلفة: مكتبة رئيس الكتاب ملحقة بالمكتبة السليمانية بإستانبول.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٤، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر القشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٢، ٢٠٣، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٦).

* **ديوان الأحباس:**

هـو ديوان الأوقـاف، وقـد أنشىء أول ما أنشىء فى عهـد الفاطميين وكـان هذا الـديوان يتولى شئـون الأوقاف الخـاصة والعامة. فالأوقاف الخاصة هى التى كان أفراد الناس يوقفونها على أعمال البـر من باب الزلفى والتقوى، وتسنـد إلى ديوان الأوقاف لتـوزيعها. أما الأوقـاف العامة فهى مـا توقفه الـدولة على المنشـآت العامـة ومنها الجـوامع والمـارستانـات. ولا يخدم فى هذا الديـوان إلا أعيان كتّاب المسلمين من الشهود والمعدلين. وكـان متوليه يختار من بين العلمـاء المشهورين بالتقوى والصلاح والقدرة على الفتيا.

وكان ناظر هذا الديوان يشرف على رواتب العلماء والفقهاء والقـراء وأرباب الحـديث وأئمـة المسـاجد التـابعين لـذلك الديوان فضلا عن المدرسين فى مختلف المدارس التى أوقفها أصحابها على التعليم، واختصوا هذا الديوان بالإشراف على إيراداتهـا ومصروفـاتها. وانفرد نـاظر هـذا الديـوان دون سائر الـدواوين نظـرا لصفته الـدينيـة بإصدار المـراسيم وإطـلاق الجـامكيـات أو زيـادتها دون حـاجـة إلى مـرسـوم أو تـوقيع سلطانى.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٩٠، والنظم المـاليـة ـ د. حسنين ربيع / ١٥، ١٦).

* **ديوان أحمد المنينى:**

ديـوان أحمـد المنينى المتوفـى سـنة ١١٧٢ هـ / ١٧٥٩م.

يقـول عنـه الأستـاذ ريـاض عبـد الحميـد مـراد واضع المستدرك:

أورد الدكتور عزة حسن هذا الديوان تحت عنوان (ديوان فيه قصائد ومقطوعات لأحد شعراء القرن الثانى عشر».

والواقع أن هذا ديوان المنينى لسببين:

الأول: أن فيـه بيتين رد فيهما على من تعـرض لذم الشـام وأهلها. وقـد ورد هذان البيتـان منسوبين لأحمـد المنينى فى ترجمته فى سلك الدرر ١ / ١٣٣.

والثانى: أننا إذا عدنا إلى خط المنينى الوارد فى الأعلام ١ / ١٧٦ اللوح١٢٣ وقـارناه بخط هذا الـديوان فإننـا سنجد أن الخطين خط واحد هو خط الشاعر نفسه.

٩ ق ١٦×٢٢ سم ٢٥ س عام ٧٥٢٠

قالت المؤلفة: اللوحة المشار إليها أعلاه تقع فى نسختى من الأعـلام فى صفحة ١٨٢ وهى طبع دار العلم للمـلايين، الطبعة الثامنة ١٩٨٩.

(المستدرك على فهـرس مخطوطات الشعـر بدار الكتب الظاهـرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٦).

* **ديوان الأحول:**

الأحول كـان محررا وكان له ديـوان للكتابة بـه جميع أقلام الكتـابـة والـدوى يعلم تحسين الخطـوط وقـواعـد الخط وهندسته. وعبارة القلقشنـدى «قال الأنصارى المحرر: كنت أكتب فى ديوان الأحول فقربت منـه وأخذت من خطه وسرقت من دواته قلما من أقلامه فجاد خطى به فلاحت منه نظرة إلى دواتى فرأى القلم فعرفه فأخذه وأبعدنى. وكان إذا أراد أن يقوم من مجلسه أو ينصرف قطع رؤوس أقلامه كلها».

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٢ / ٤٥٨).

قـالت المؤلفـة: أوردنا تـرجمة الأحـول فى مادة «الأحـول المحرر» فى م ٣ / ١٤ فانظرها فى موضعها.

* **ديوان الأخرس:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١١١٤٨ / ٢.

لعبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب الأخرس المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ/ ١٨٧٤ م.

(ولد فى الموصل سنة ١٢٢٥ هـ/ ١٨١٠ م نشأ فى بغداد ودرس على أبى الثناء الآلـوسى وغيره، كان فى لسـانه تلعثم، أرسلـه داود باشـا إلى الهند. كـان زميلا لعبـد الباقى العمـرى والكثير من أعلام العراق، رحل إلى البصرة عدة مرات، وتوفى فيها ودفن فى الزبير ـ الأعلام ٤ / ٣١ ـ ٣٢).

الأول:

(لست أنسى وقفة الركب بنا
بعد وادى المنحنى فى لملع)

نسخة جيدة، تتضمن مجموعة من القصائد لم ترد فى طبعته الأولى، ترقى لأواخر القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

٧٢ ص. ٣٠ × ٢٠ سم ٢١س

معجم المؤلفين ٥ / ٢٦٨، تأريخ الأدب العربى فى العراق ٢ / ٣٣٠، طبع أكثر من مرة آخرها بتحقيق وليد الأعظمى.

ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الرابع عشر الهجرى / العشرين الميلادى.

الرقم: ٦٢٥٢.

٢٩ ص ٢١,٥×١٦ سم ٢١س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٤).

*** ديوان الأدب:**

تأليف إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابى، من أهل فاراب (وراء نهر سيحون) وقد عرّفه بقوله: وهو ميزان اللغة ومعيار الكلام. قال الزركلى: رأيت نسخة منه فى خالدية القدس كتبت سنة ٥٨٨ هـ (قالت المؤلفة: أوردنا مادة «الخالدية (المكتبة ـ)» فى م ١٥ / ٢٥٩ ـ ٢٦٤ فانظرها فى موضعها). يقول الزركلى: وتوجد نسخة أخرى كتبت سنة ٦١١ فى حلب، رأيتها فى مكتبة مغنيسا (الرقم ٢٨٢٤) (الأعلام ١ / ٢٩٣).

وقد أورده صاحب كشف الظنون وقال عنه:

ديوان الأدب: فى اللغة لإسحاق بن إبراهيم الفارابى خال الجوهرى المتوفى تقريبا سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة ألفه لاتسز بن خوارزمشاه وصدر اسمه فى خطبته وهو كتاب معتبر وهو على خمسة أقسام: الأول فى الأسماء، الثانى فى الأفعال، الثالث فى الحروف الرابع فى تصرف الأسماء الخامس فى تصرف الأفعال قال القفطى إنه ألفه بمدينة زبيد وإنه مات قبل أن يروى عنه فذكر السيوطى من روى عنه فيبطل قوله وقد لخصه وهذبه حسن بن مظفر النيسابورى المتوفى سنة ٤٤٢ اثنتين وأربعين وأربعمائة (كشف ١ / ٧٧٤، ٧٧٥).

وقد بسط القول فيه الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر عند الكلام على مرحلة المعجم الكامل فقال فى بحثه المستفيض.

رائد هذا المرحلة هو الفارابى اللغوى أبو إبراهيم إسحاق ابن إبراهيم المتوفى سنة ٣٥٠ أو ٣٧٠ هـ. وكان موطنه فاراب، وهى مدينة وراء نهر سيحون ولذا اشتهر بالفارابى. ويعتبر معجمه «ديوان الأدب» أول معجم جامع فى اللغة العربية ترتب مادته على حسب الأبنية، أو باعتبار السواكن والعلل. ومعجم «ديوان الأدب» ما يزال مخطوطا حتى الآن وتوجد منه عشرات النسخ فى كثير من مكتبات العالم. أما نظام ديوان الأدب فهو على الوجه الآتى:

(أ) قدم الفارابى لمعجمه بمقدمة شغلت من المخطوطة ست عشرة صفحة، وقد قمت بتحقيقها ونشرها فى مجلة معهد المخطوطات ـ المجلد السابع ـ الجزء الثانى ـ جمادى الأولى ١٣٨١، نوفمبر ١٩٦١. وتناولت المقدمة مسائل عدة لغوية وتصريفية كما سنتحدث فيما بعد.

(ب) بعد المقدمة تجىء المادة اللغوية موزعة على أبوابها بحسب أبنيتها على النحو الذى شرحه فى مقدمته.

(حـ) وذيل معظم أبواب الأفعال بأحكام تصريفية.

المقدمة: أما المقدمة فقد تناولت المسائل الآتية:

١ ـ تفضيل اللسان العربى على سائر الألسنة لأنه كلام جيران الله فى دار الخلد، ولأنه المنزه من بين الألسنة عن كل نقيصة، والمعلى عن كل خسيسة.

٢ ـ التعرض لأعمال اللغويين السابقين بصورة مجملة وتقسيمهم إلى موجز وغير موجز ومعتدل بين المذهبين.

٣ ـ إدلاله بنفسه وفخره بمصنفه، وذكره أنه عمل فى كتابه «عمل من طب لمن حب» وأنه لم يُسبق إلى هذا النظام، أو يزاحم عليه.

٤ـ ذكره الضابط العام الذى ينتظم كل ما حواه معجمه من مادة لغوية وهو أن يكون مستعملا، وأن يذكره النحارير من علماء أهل الأدب فى كتبهم، وأن يكون واردا فى قرآن أو حديث أو شاهد من كلام العرب.

٥ ـ شرح منهج الكتاب.

٦ ـ التعرض لبعض الأحكام التصريفية التى تتعلق بنظام الكتاب كالحديث عن أقل الأبنية وأقصاها، وعن حروف الزيادة ومواضعها، وعن أبنية الأسماء مجردها ومزيدها واستعمالات كل بناء، كقوله عن بناء «فعل» إنه يكون واحد فعول (قلب وقلوب) أو فِعال (كلب وكلاب)أو أفعال (ثوب وأثواب)، ويكون وصفا من الأفعال الدالة على الطبائع (ضخم)، ويكون مصدرا لفعل المتعدى (ضرب)، ويكون جمعا لفعلة (تمرة).

المادة اللغوية: رتبت المادة اللغوية على النحو الآتى:

١ ـ قسم الفارابى معجمه ستة أقسام أسماها كتبا وهى على الترتيب الآتى:

(أ) كتاب السالم، وعرفه بقوله: ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف.

(ب) كتاب المضاعف، وعرفه بقوله: ما كانت العين منه واللام من جنس واحد.

(جـ) كتاب المثال، وعرفه بقوله: ما كانت فى أوله واو أو ياء.

(د) كتاب ذوات الثلاثة، وعرفة بقوله: ما كانت العين منه حرفا من حروف المد واللين (الأجوف).

(هـ) كتاب ذوات الأربعة، وعرفه بقوله: ما كانت اللام منه حرفا من حروف المد واللين (الناقص).

(و) كتاب المهموز، وهو ما كان أحد أصوله همزة.

٢ ـ جعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين: أسماء وأفعالا

(يشمل شطر «الأفعال» الأفعال ومشتقاتها كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول ونحوها) وقدم الأسماء فى كل كتاب على الأفعال.

٣ ـ قسم كل شطر منهما إلى أبواب بحسب التجرد والزيادة. ففى الأسماء بدأ بالثلاثى المجرد ثم ما لحقته الزيادة فى أوله (أصبع ومذهب)، ثم المثقل الحشو (المزيد بالتضعيف) وذلك مثل (حمص)، ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء والعين (طابع)، ثم ما لحقته الزيادة بين العين واللام (سحاب) ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام (خدبّ) ثم الرباعى وما ألحق به (ثعلب)، ثم الخماسى وما ألحق به (جردحل).

وفى الأفعال بدأ بالثلاثى المجرد (ثقب). ثم ما لحقته الزيادة فى أوله من غير ألف وصل وهى الهمزة (أترب) ثم المثقل الحشو (رتب) ثم ما لحقته الزيادة بين الفاء والعين (جاذب)، ثم الأبواب الثلاثة التى فى أولها ألف وصل (اجتذب ـ انسحب ـ استصعب) ثم ما لحقته الزيادة فى أوله وهى التاء مع تثقيل حشوه (تكلم) ثم ما لحقته الزيادة فى أوله وهى التاء، مع زيادة بين الفاء والعين (تجاذب) ثم بابا الألوان وما أشبه ذلك (احمر ـ احمار) ثم أبواب الرباعى وما ألحق به أو زيد فيه.

٤ ـ ولما كان كل باب من هذه الأبواب قد يشترك فى عدة أبنية، كالثلاثى المجرد من الأسماء الذى له تسعة أبنية، وضع قاعدة لتقديم بعض هذه الأبنية على بعض، فقدم المفتوح الأول لأن الفتحة أخف ثم أتبعه المضموم ثم المكسور، وقدم ساكن الحشو على المتحرك لأن السكون أخف من الحركة.

٥ ـ ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك فى الوزن الواحد رأى أن يرتب الأوزان بحسب حرفها الأخير مع أولها ووسطها. وهذا ما يعرف الآن بنظام الباب والفصل، وقد اشتهر بين الباحثين أن الجوهرى هو الذى اخترعه، والذى تبين الآن أن الفارابى قد سبقه إليه.

ولكنه عدل فى ترتيب ألفاظ المعتل اللام أو المهموزها عن اعتبار الحرف الأخير لأنه واحد فى جميعها، واعتبر الحرف الذى قبله مع الحرف الأول. وهذا وجه خلاف بينه وبين الجوهرى الذى لم يعدل عن اعتبار الحرف الأخير، حتى فى المهموز والناقص. فكلمة البدء تذكر فى الصحاح قبل

الخبء لأنها عنده من باب الهمز فصل الباء. ولكنها تذكر بعد الخبء فى ديوان الأدب لأنها من باب الدال فصل الباء، وكلمه الخبء من باب الباء فصل الخاء.

٦ ـ اعتبر أحرف الزيادة لمعرفة بناء الكلمة، ولكنه لم يعتبر الزيادة حينما أراد توزيع الكلمات على الأبواب والفصول.

٧ ـ كان فى كثير من الأبواب ولا سيما فى شطر الأفعال يذيل الباب بتعقيب يتحدث فيه عن أحكام عامة تتعلق بالباب.

٨ ـ فى أبواب المعتل كان يفصل الواوى من اليائى ويقدم الأول منهما.

٩ ـ راعى الإيجاز فى معجمه ولذلك حذف الأبنية القياسية سواء فى الأسماء أو الصفات أو المصادر.

أما فائدة هذا النوع من المعاجم فتتلخص فيما يأتى:

١ ـ اختار ترتيب الكلمات على الترتيب الهجائى المعروف، ولم يذهب فى ذلك مذهب الخليل بن أحمد ولم يرتب ترتيبه «ميلا إلى الأشهر: لقرب متناوله، وسهولة مأخذه على الخاصة والعامة».

٢ ـ ترتيب الكلمات على حسب حرفها الأخير يسهل البحث عن الكلمات التى قد يغمض معرفة أولها، أو سبق أولها بحروف مزيدة مثل يعد ـ ميزان ـ أواصل.

كما أن هذا الترتيب ييسر على الشعراء والكتاب النظم والنثر فى عصر كانت قد شاعت فيه المحسنات البديعية والتزمت القوافى.

٣ ـ ويكشف لنا القاضى نشوان بن سعيد الحميرى فى مقدمة كتابه شمس العلوم، وهو ممن تأثر بالفارابى فى تنظيمه عن عامل آخر أملى هذا النظام، وذلك فى قوله: «وقد صنف العلماء رحمهم الله تعالى فى ذلك كثيرا من الكتب فمنهم من جعل تصنيفه حارسا للنقط وضبطه بهذا الضبط، ومنهم من حرس تصنيفه بالحركات بأمثلة قدروها، وأوزان ذكروها، ولم يأت أحد منهم بتصنيف يحرس جميع النقط والحركات فلما رأيت ذلك ورأيت تصحيف الكتاب والقراء... حملنى ذلك على تصنيف يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف، يحرس كل كلمة بنقطها، وشكلها، ويجعلها مع جنسها وشكلها ويردها إلى أصلها جعلت فيه لكل حرف من حروف المعجم كتابا، ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم بابا، ثم جعلت كل باب من تلك الأبواب شطرين: أسماء وأفعالا، ثم جعلت لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزنا ومثالا: فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط، والأمثلة حارسة للحركات والشكل، فكتابى هذا يحرس النقط والحركات جميعا» (ص٢).

٤ ـ ترتيب المعجم على نظام الأبنية، وجمع الكلمات التى على شاكلة واحدة فى صعيد واحد يفيد الصرفيين كثيرا، ويطلعنا على خصائص الأوزان، وما يفيده كل بناء من الأبنية؛ كوزن «فُعال» الذى يفيد الزيادة والكثرة، وصيغة «فعيّل» التى تدل على الملازمة والمبلغة فى الشىء. كما يقفنا على معانى صيغ الزوائد كصيغة «أفعل» و «فاعل» و «فعّل» و «استفعل» ... إلخ.

٥ ـ من عيوب المعاجم أنها كثيرا ما تهمل النص على باب الفعل الثلاثى مما يوقع الباحث فى الحيرة. وقد تغلب الفارابى على هذه المشكلة بتوزيعه الأفعال على أبوابها، فليس فى معجمه فعل واحد لم يرد إلى بابه. ومن أمثلة ذلك قول الجوهرى: «قلبته أى أصبت قلبه، وقلبت النخلة أى نزعت قلبها» ولم يذكر الباب. وقد ذكرها الفارابى فى باب فعَل يفعِل.

التذييلات:

أتبع الفارابى كثيرا من أبواب الأفعال بفصول تذييلية تناول فيها بالتفصيل أنواع المشتقات، وتعرض لكثير من الأحكام التصريفية العامة. وكان غرضه من ذلك الجمع بين المادة اللغوية المسموعة، والأخرى المقيسة. وبذلك يضم معجمه أكبر قدر ممكن من ألفاظ اللغة، ما لا ضابط له بالنص عليه، وما له ضابط بذكر قاعدته وكيفية اشتقاقه.

وكان تركيزه فى هذه التذييلات على أمور منها:

١ ـ بيان المصادر من كل باب، كقوله فى باب فعَل

يفعُل: المصدر القياسى فى هذا ما كان على الفعل أو الفعول. الفعل للمتعدى، والفعول للازم، ويتبادلان، وربما اجتمعا كقولك سكت سكتا وسكوتا. وربما جاء المصدر من هذا الباب على فُعل وهو قليل، وعلى فِعل وهو أيضا فى القلة مثل الأول ... إلخ.

٢ ـ بيان الصفات من كل باب، وذلك كقوله فى باب «فعِل يفعَل»: وما كان واقعا (متعديا) من هذا الباب فإن نعته على فاعل مثل قدمت البلد فأنا قادم، وربما جاء على فاعل وفعل مثل حاذر وحذر. وما كان غير واقع فإن نعته فى أكثر الكلام على فعل وربما جاء على فاعل مثل لابث ولبث ...

٣ ـ كيفية أخذ اسم الزمان والمكان والمصدر الميمى ...

٤ ـ كيفية أخذ فعل الأمر وضبط ألفه فى كل باب ...

٥ ـ معانى صيغ الزوائد.

٦ ـ أحكام تخص بعض الأبواب دون بعض ومن ذلك:

(أ) ذكره سر المخالفة بين حركة الماضى الثلاثى ومضارعه.

(ب) ذكره السر فى اشتمال باب فعَل يفعَل على أحد حروف الحلق.

(جـ) حديثه عن لزوم باب فعل يفعل، وسر التزام الضم فى الماضى والمضارع معا.

(د) ذكره كثيرا من أحكام الإعلال فى أبواب المثال وذوات الثلاثة وذوات الأربعة (البحث اللغوى عند العرب / ١٩١ ـ ١٩٧).

(الأعلام للزركلى ١ / ٢٩٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٧٤، ٧٧٥، والبحث اللغوى عند العرب ـ د. أحمد مختار عمر / ١٩١ ـ ١٩٧).

*** ديوان الأدب فى محاسن بلغاء العرب:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٥٨٥

لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجى المصرى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ/ ١٦٥٨ م.

الأول: (سبحانك لا نحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك فلك الحمد، كما مجدك حملة رسالتك ...) وهو ديوان جمع فيه الخفاجى جملة من روائع البلغاء، وبدائع الشعراء، بدأه بآيات من القرآن الكريم، وما قيل فى معناها من الشعر، وبعض من جوامع الكلام النبوى الشريف، وكلام الخلفاء الراشدين، وقد جعلت هذه البداية مقدمة للديوان، ثم تناول بعدها بديع الشعر مع ذكر كل شاعر.

نسخة جيدة، مذهبة الأول، كتبها على بن محمد بن حسين النصر الحموى سنة ١١٠١ هـ/ ١٦٩٠ م، وكتب الناسخ فى آخر هذه النسخة:

(بالله إن نظرت عيناك ما كتبت
يد الفقير إلى غفران مولاه
فاقرأ له مهديا أم الكتاب وقل
الله يجعل دار الخلق مثواه)

٨٨٨ ص ٢٠ × ١٢سم ٢٧س

ذ/ كشف ١ / ٤٨٨ معجم المؤلفين ٢ / ١٣٨ الأعلام ١ / ٢٣٨ قال واضعا الفهرس: ورد العنوان فى الأعلام وذيل الكشف ومعجم المؤلفين «ديوان الأدب فى ذكر شعراء العرب» إلا أن ما أثبتناه ورد فى أصل المخطوط.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٥).

*** ديوان الأديب الأريب والشاعر اللبيب أبى العتاهية إسماعيل ابن القاسم بن سويد بن كيسان:**

من مخطوطات الشعر فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى:

جمعه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى المتوفى سنة ٢١١ هـ/ ٨٢٦ م.

أوله: «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد فإنى رأيت أن أجمع فى كتابى هذا ـ إن شاء الله تعالى ـ من شعر الأديب الأريب والشاعر اللبيب أبى الفداء إسماعيل بن القاسم ...

آخره : ذكر سليمان بن أبى شيخ قلت لأبى العتاهية : أى شعر أجود وأعجب إليك؟ قال : قولى :

علمت يا مجاشع بن مسعده ... الأبيات

وقولى أيضا وهو:

يـــا للشبـــاب المـــرح المتصـــابى

روائح الجنـــــة فـــى الشبـــــاب

قال عمرو بن بحر الجاحظ : وفى قول أبى العتاهية :

روائـــح الجـــنة فـــى الشـــباب

معنى لمعنى الطرب الذى لا يقدر على معرفته إلا القلوب، وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل وإدامة الفكر الجليل والتفكير الجزيل وخير المجانى ما كان إلى القلب أسرع من اللسان.

وهذا آخر الديوان والحمد لله وحده

أبيات الديوان بالحبر الأسود والعناوين بالأحمر، وخطه على غير قاعدة.

عليه تملك لرمضان بن موسى العطيفى ومحمد الأمين الحلبى. وعليه وقف الوزير محمد باشا والى الشام على طلبة العلم سنة : ١١٩٠ هـ وعليه ختمه.

(١ ـ ١١٢) ١١٢ ق ١٥ × ٢٠,٥ سم ١٩ س عام ٣٣٢٠ (مجموع)

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٦، ٢٧).

*** ديوان الأرجانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٩١٣٩

لناصح الدين أحمد بن محمد بن الحسين الأرجانى المتوفى سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩م.

الأول : (قال القاضى ناصح الدين ...

يـــرجى فـــؤادى وهـــو فى ســـودائه

أتـــراه لا يخشى على جـــوبـــائه)

نسخة نفيسة، كتبت بخط النسخ على ورق سميك، أسمر مائل للحمرة سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م، عليها بعض الشروح والتعليقات، كتبت بعض الأبيات طوليا على الحاشية اليسرى من الصفحات، فى أولها أبيات مفردة منتخبة للأرجانى، تملكها محمد سنان زاده سنة ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م، وعبد الغنى جميل زاده المفتى، وعبد الرحمن قيصر زاده سنة ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م.

٣٨٤ص ٢٠ × ١٦ سم ٢١س.

طبع أكثر من مرة آخرها بتحقيق محمد قاسم مصطفى ببغداد ١٩٧٩ ـ ١٩٨١ م.

معجم ٤٢٤، ذخائر التراث ١ / ٣٢٩، معجم المؤلفين ٢ ٩٤، الأعلام ١ / ٢١٥، الذريعة ٩/ ٦٧.

يوجد عدد من النسخ ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية التى وردت فى النص :

٤٨٦ ـ نسخة أخرى

كتبت بمكة المكرمة سنة ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م.

الرقم : ٧٩٣

٣٧٢ ص ٣٠,٥ × ١٥سم ٢١س

٤٨٧ ـ نسخة أخرى

مزخرفة الأول، مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى، كتبها خليل بن إبراهيم بن والى سنة ١١٢٨ هـ / ١٦١٨ م لخزانة على آغا بن أحمد آغا.

الرقم : ٩٥٤٩

٢٥٦ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ٢٦س

٤٨٨ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢٩٧ هـ / ١٨٨٠ م

الرقم : ٨٦٧.

٤٢٠ ص ٢٠ × ١٣ سم ٢٠س

٤٨٩ ـ نسخة أخرى

الرقم : ١٤٧٤

٥٢ ص ٢٤,٥ × ١٧ سم ١١س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٥، ٢٠٦).

* **ديوان الأزرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ١٩٨٤

لكاظم بن محمد بن مهدى بن مراد الوائلى الأزرى البغدادى المتوفى سنة ١٢١١ هـ/ ١٧٩٦ م.

الأول:

لمعت بروقهم على الدهناء
فانحل عقد الدمعة الحمراء

رتب الديوان على حروف التهجى.

نسخة جيدة ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

١٣٦ ص ٢٠,٥ × ١٣,٥ سم ٢١س

معجم المؤلفين ٨/ ١٣٩، الأعلام ٥ / ٢١٥، الذريعة ٩/ ٦٩ طبع معجم ١٥٤٠ وأعيد نشره بتحقيق شاكر هادى شكر فى مجلة المورد.

وتوجد عدة نسخه أخرى ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما وردت فى النص:

٤٩١ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ١١١٤٨ / ١

١٣١ ص ٣٠ × ٢٠سم ٢١س

٤٩٢ ـ نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ فى أولها تقريظ للديوان.

الرقم: ١٩٢١.

١٧٣ ص ٢٨×١٩,٥ سم ٢١س

٢٩٣ ـ نسخة أخرى

حديثة الخط، جيدة.

الرقم: ٣٦٠٢٢

٢٦٨ص ٢٣×١٦سم ١٦س

٤٩٤ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى ناقصة.

الرقم: ١٤٦٠٠ / ٢

٥٤ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١١س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٠٧، ٢٠٨).

* **ديوان أسامة بن منقذ:**

ديوان أسامة بن منقذ: أبى المظفر الشيرازى [الشيزرى] الملقب بمؤيد الدولة المتوفى سنة ٥٤٤ أربع وأربعين وخمسمائة [٥٨٤ أربع وثمانين وخمسمائة] قال [ابن خلكان]: وديوانه فى جزئين موجودين بأيدى الناس (كشف ١ / ٧٧٠).

يوجد مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية وبيانه كما يلى:

وهو مؤيد الدولة أسامة بن منقذ بن مرشد بن مقلد الكنانى المتوفى سنة ٥٨٤ هـ نسخة كتبت سنة ٦٨٨ بخط عبد العزيز بن أحمد بن العجمى.

[دار الكتب، ١٦٨٧٧ز ١٩٨ ق ١٤×١٩ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٦).

(كشف الظنون ١ / ٧٧٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٥٦).

* **ديوان الاستدارية:**

حكمه حكم ديوان الخاص ولا فرق بينهما، ويكتب الاستدار عليها كما يكتب الوزير وناظر الخاص ثم يبعث بها إلى ديوان الإنشاء ليحكم فيها. وإن كان الذى يقع فيه التعيين قائمة من ديوان الاستدار كتب بهامش القائمة من أعلاها مقابل كتابة المتحدث على ذلك الديوان. وهو من الدواوين السلطانية التى تكتب لها الملخصات.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤١، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٢٠١، ٢١١، ٢١٥).

* **ديوان الاستيفاء:**

انظر: الديوان

* **ديوان الأسرى:**

عمله التحدث فى الأوقاف التى تفدى بها الأسرى. وأورد القلقشندى توقيعا بصحابة ديوان الأسرى من إنشاء ابن نباتة، كتب به للقاضى شرف الدين سالم بن القلانسى.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٢، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ١٩١ و ١٢/ ٣٩٢).

*** ديوان الاسطرلابى:**

ديوان الاسطرلابى: هو أبو القاسم هبة الله بن الحسن البغدادى المتوفى سنة ٥٣٤ أربع وثلاثين وخمسمائة كان يستعمل المجون فى أشعاره حتى يفضى به الى الفاحش فى اللفظ وكان شعره كثيرا وكان قد جمعه ودونه واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة واحد وأربعين بابا وجعل كل باب فى فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج.

(كشف الظنون ١/ ٧٧٦).

*** ديوان الأسطول:**

كان من العصر الفاطمى يسمى «ديوان جيش المصريين» وقد تغيرت هذه التسمية فى عصر صلاح الدين الأيوبى إلى «ديوان الأسطول». واختص هذا الديوان بالإنفاق على شئون القوات البحرية من سفن حربية وجند وبحارة وأسلحة ومئونة، هذا بالإضافة إلى دور الصناعة التى تقوم بأعمال الصيانة اللازمة للأسطول.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٢، عن قوانين الدواوين لابن مماتى / ٣٣٩، والروضتين فى أخبار الدولتين لأبى شامة ١ / ٢٦٩).

*** ديوان أسعد:**

ديوان أسعد بن الخطير هو أبو المكارم بن أبى مليح مماتى المصرى الكاتب المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة قال [ابن خلكان] رأيته بخط ولده وفى شعره أشياء حسنة.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٦).

*** ديوان الأعسم الصغير:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٢٩٤٠

لعبد الحسين بن محمد على بن حسين الأعسم النجفى المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ/ ١٨٣٢ م. رتب الديوان على حروف الهجاء، يتضمن قصائد الشاعر التى قالها فى أغراض ومناسبات مختلفة، وقد أرخ نظمه لكل قصيدة.

نسخة جيدة، ناقصة الطرفين، عليها ختم مؤرخ سنة ١٢٩٢ هـ/ ١٨٧٥ م باسم سليمان.

١٠٢ ص ١٠ × ٢١,٥سم ١٢س.

الأعلام ٣/ ٢٧٨، معجم المؤلفين العراقيين ٢ / ٢٣٢.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٨).

*** ديوان الإقطاع:**

كان أساس نفقة ديوان الجيش آتية من الإقطاع ولا بد أن يكون الإقطاع ممنوحا من السلطان أو نائبه، الذى كان له أيضا حق منح الإقطاعات. ونظام الإقطاع للجيش وضع منذ عهد نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقى فى العراق على أساس الاستعاضة به عن المرتبات وذلك بينما أنه فى مصر منذ عهد الإخشيد إلى الفاطميين، وحتى قبل ذلك كان الجيش فيها لا يعرف الإقطاع ويتسلم العطاء، وهو المرتبات. وكانت توجد إقطاعات للجيش فى عهد الفاطميين ولكنها كانت قليلة جدا، وإن زادت فى عهد وزراء التفويض حتى وجد ديوان الإقطاع وقد طبق صلاح الدين نظام الإقطاع للجيش فى عصره واستمر بعده، وفى عهد المماليك أصبح ديوان الإقطاع هو ديوان الجيش.

وقد كان لتوزيع الإقطاعات على الجيش رسوم معينة فى دولة المماليك فيجلس السلطان فى أيام محدودة فى قاعة معينة اسمها الاسطبل أو فى غيرها ومعه الأمراء عن يمينه وشماله على مقاعد من حرير ومعهم ناظر ديوان الجيش ليقرأ ما يتعلق بالإقطاعات على المسامع فيمضى السلطان من يشاء ويكون ذلك باسم الأمراء، أما الأجناد فإن الذى يقطعهم الأمراء فى الغالب وإن كان السلطان ينص على أن للأمير ثلث الإقطاع وللأجناد الثلثان، كما أنه أحيانا يقطع الأجناد بنفسه، كذلك كان الأمير إذا أراد حرمان أحد فإنه لا بد من الرجوع إلى السلطان أو نائبه. وقد كانت بعض الشكاوى، حتى أن ناظر الجيش قال إن من يشكو أو يتضرر يحبس ويقطع إقطاعه «خبزه». كما أن بعض الأمراء كانوا يتوسطون فى الإقطاع حتى صدر أمر بمنع ذلك. وكانت الإقطاعات للأمراء فى الغالب على قدر درجاتهم فمنهم من يجتمع له نحو العشر بلاد إلى البلد الواحد وتكون من الأراضى الخصبة، أما غير الأمراء من

الأجناد فإنه قد يشترك الاثنان فما فوقهما فى البلدة الواحدة. أو ينفرد منهم بالبلد الواحد وكان من التقليد أنه إذا قدم الإقطاع قبل المقطع الأرض.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٢، ١٤٣، عن نظم دولة سلاطين المماليك ـ د. عبد المنعم ماجد ١ / ١٤٠، ١٤١).

انظر : الديوان، ديوان الجيش

*** ديوان امرىء القيس:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

ديوان امرىء القيس ـ مع شرح عليه رواية أبى جعفر أحمد ابن الحسن الكوفى المعروف بدندان.

نسخة كتبت سنة ٦٣٩ بخط نسخ جميل مشكول

[ولى الدين ٢٦٨٤ ٢٠٢ق حجم صغير]

ـ ديوان امرىء القيس

رواية الطوسى وأبى نصر أحمد بن حاتم عن الأصمعى عن أبى عمرو الشيبانى.

نسخة كتبت سنة ٤٠٣ بخط قريب من الكوفى.

[لاله لى ١٨٢٠، ١٠٤ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٦).

*** ديوان الأملاك:**

أنشأه السلطان الظاهر برقوق، وهذا الديوان يدير جميع أملاك السلطان من عقارات والأملاك الديوانية، وكان السلطان يحتكر استغلال المناجم مثل مناجم الذهب والزمرد والنطرون وغيرها من أنواع التجارة. وكان يعمل بهذا الديوان استادار ومباشرون.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٣، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٥٣، وزبدة كشف الممالك لابن شاهين الظاهرى / ١٠٩).

*** ديوان الأمير خالد بن يزيد:**

يقدم لنا الأستاذ الدكتور جلال شوقى فى كتابه النفيس نموذجا للنظم التعليمى ممثلا فى ديوان الأمير خالد بن يزيد فى علم الحكمة، وننقله لك فيما يلى:

لعل الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأموى القرشى، (المتوفى سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ م) أول من أنشأ ما نعرفه اليوم «بالنظم التعليمى»، حيث سجل خالد بن يزيد معارفه فى علم الصنعة (الكيمياء)(فى قوالب شعرية).

وفى هذا الصدد يقول ابن النديم فى كتابه «الفهرست» (ط مكتبة خياط، بيروت / ٣٥٤) «... ويُقَال ـ والله أعلم ـ أنه صح له عمل الصناعة، وله فى ذلك عدة كتب ورسائل.

وله شعر فى هذا المعنى، رأيت منه نحو خمسمائة ورقة، ورأيت من كتبه : كتاب الحرارات، كتاب الصحيفة الكبير، كتاب الصحيفة الصغير، كتاب وصيته إلى ابنه فى الصنعة».

فإذا كان ابن النديم قد رأى بنفسه نحو خمسمائة ورقة من شعر الأمير خالد فى مجال الصنعة أو التدبير وهما الاسمان اللذان كانا يُطلقان على الكيمياء فى صدر الحضارة الإسلامية، فلا بد أن يكون خالد قد نظم قصائد كثيرة فى هذا المجال، وقد تحقق لنا أن نقف على مجموعة منها مكتوبة فى مخطوط مهم، محفوظ بمكتبة كوبريلى، باستانبول

شكل (٢٢)

الورقة الأولى ـ بعد المقدمة النثرية ـ من ديوان الأمير خالد بن يزيد فى الحكمة.

(مخطوط مكتبة كوبريلى بإستانبول ـ رقم : ٩٢٤)

(مصور بدار الكتب القطرية بالدوحة، برقم ميك: ١٤٢، ١٩٠ صفحة) تحت رقم ٩٢٤ بعنوان:

«ديوان الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان فى علم الحكمة».

ويشتمل على ٢٩٨٨ بيتا منها ٨٥ بيتا منسوبة «لابن تمام»، ولعله أبو الإصبع عبد العزيز بن تمام العراقى، الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)، وهو صاحب «قصيدة الغرور النونية» التى شرحها ابن إيدمر الجلدكى، فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى)، بعنوان «كشف الأسرار».

ويمكن القول إن ديوان الأمير خالد بن يزيد يضم ٢٩٠٣ أبيات جمعها ـ حسب ما جاء بنهاية المخطوط المشار إليه عاليه ـ محمد الميقانى (لعلها الميقاتى) بتاريخ عصر يوم الخميس المبارك رابع عشرين شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٧ م)، وكتب الديوان برسم الشيخ عبد المجيد الشناوى الكتبى الشافعى، وتبدأ القصيدة الأولى من الديوان بالبيت التالى:

يا طالبا بوريطش الحكماء
عى منطقا حقا بغير خفاء

قالت المؤلفة: أوردنا بقية الأبيات فى مادة «خالد بن يزيد» فى م ١٥ / ٢٥٨ فارجع إليها إن شئت وقد ورد فيها لفظ «بوريطس» بالسين المهملة ا هـ.

وعن الإكسير يقول الأمير خالد بن يزيد فى القصيدة الأولى من ديوانه فى علم الحكمة.

«هذا هو الإكسيرُ فاعرف قدره
هذا حياةُ جماعة الأحياء
من ناله أضحى عظيما فى الورى
وعلا على النُّظراء والخُلطاء
هذا مَزيلُ الفقر عن أحزانه
قُيرى بحُسن الحال كالأمراء
يا ربِّ علِّمه امرءًا متورِّعا
فى الدِّين ذا كَرَم وذا إعطاء
واحرمه كل منافق مُتجبِّر
يَسْطُو على الأصحاب والقُرناء
أو حاسد أو ظالم أو مارق
أو خَلَف سوء مقرَّب ببلاء
هذا الذى أعيا على أهل اللِّحى
وذوى المحلِّ السادة الكُبَراء
من ناله يسمُو ويعلو قدرُه
بين الأنام وكان ذى إثراء
هذا الذى أردى الأنام بجهلهم
حتى أصارَهُم إلى الإكداء
حُرِّج علىَّ مَنَالُ ما قد قُلْتُه
إن ننطوى فيه على الإفشاء»

وينتهى الديوان بالأبيات الآتية:

«يا أيُّها الطالبُ للكيميا
لا تطلب العلم بغير المَيَا
من عقد المَا الذى حَلَّهُ
فاز بما كانَ له راجيا

الورقة الأخيرة من ديوان الأمير خالد بن يزيد في الحكمة.
(مخطوط مكتبة كوبريلي باستانبول ـ رقم: ٩٢٤)

تلـك التـى يطلبهـــــــا كـلُّ مـن
كـــــانَ مـن الأخيـــــار والأوليـــــا
يـــا حُبَّهَـــا مـن صنعـــة لم يـــزل
يعـــرفُهـــا الأبـــرارُ والأصفيَـــا
مـن فـــاتـــه المـــاءُ وتـــدبيـــرُه
قـــد فـــاتَـــه الـــرأى يـــا قُلَيبيـــا»

وجدير بـالذكر أن القصائد مرتبة فى ديوان خالـد بن يزيد بحسب قوافيها على حروف المعجم.

هذا ويشير بروكلمـان فى كتابـه «تاريخ الأدب العـربى» (الترجمـة العربية دار المعـارف ١ / ٢٦٣) إلى كتاب لـلأمير خالد بعنـوان «ديوان النجوم» يذكـر أمامه مخطوط كـوپريلى ـ رقم : ٩٢٤، ومخطوط مكتبـة جار الله ـ رقم : ١٦٤١، كما أشار إلى وجوده فى مكتبة أنستاس الكرملى، ومن الواضح أن مخطوط كوپريلى يعرض لصنعة الكيمياء.

وتتصدر الديوان ـ فى بعض النسخ الخطية ـ مقدمة نثرية، تبين ـ كما جاء على لسان ابن خلكان ـ كيفية أخذ الأمير خالد للصنعة عن مريـانس الراهب الرومى، وتعرض هـذه المقدمة للحوار الذى دار بين الأمير والراهب، وتجىء فى ثنايا الحوار أسماء كثيـرة من حكمـاء هذه الصنعة، كـذا عدد مـن المواد المستعملة فى الكيمياء.

ويجىء فى خاتمة نسخة مكتبة كوپريلى باستانبول ـ رقم : ٩٢٤ ما يلى :

وهذه مرتجزة من كلام خالد

«هـــذا بيـــان الحكمـــة البـــديع
والمنطـــق البيِّـــن السميـــع
فيـــه كـــلام كـــاللآلى المنتظم
مُبيـــن مفسَّـــرٌ لمـــن عَلِـــم
مُقَـــوَّمٌ مُفصَّـــل مـــوزونـــا
يظُنُّـــه جـــاهلُـــه جنُـــونـــا
وهـــو صفـــاتُ الحكمـــة البـــديعـــه
صفـــاتهـــا عـــن جـــاهـــل منيعـــه

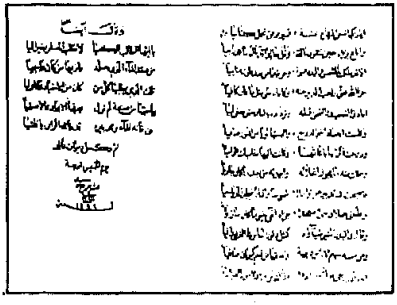

الورقة الأخيرة من ديوان الأمير خالد بن يزيد فى المكتبة.
(مخطوط مكتبة المتحف العراقي ـ رقم : ٢١٢٣)

وهـى لـــدى العقـلِ الصحيحِ الـــالم
مسطـــورةٌ مشهـــورةُ المعـــالـــمِ
وهـى لـــدى الفهـم الصحيح بيِّنـــةٌ
مـــذكـــورةٌ وكتبُهـــا مُـــدوَّنـــه
يعـــرفُهـــا من كـــان نـــاجٍ قلبُـــه
من غفلـــة وكـــان يـــدعـــو ربَّـــهُ
فـى جُنح ليلٍ قـــائم قيـــامُـــه
وفـى نهـــار دايـم صيـــامُـــهُ
يسألُ أن يهـــديـــه للـــرشـــاد
مُقَسِّمُ الـــرِّزق على العبـــادِ
يقـــولُ فـى ليـن وفـى خُضُـــوعِ
يـــا ربِّ جُـــدْ لقلبى المجـــزُوعِ
فقـــد طلبت الحكمـــة البـــديعـــه
والصنعـــة الجليلـــة الـــرفيعـــه
ربِّ فَهِّمْهَـــا لـى بمـنٍّ منكـــا
فلستُ بـــالحـــايـــد دهـــرى عنكـــا».

ويشير الكـاتب إلى أن هذا الديوانَ قـد كتب برسم الشيخ عبد المجيد الشناوى الكتبى.

من مخطوطات ديوان خالد فى الحكمة.

توجد عدة نسخ خطية من هذا الديوان، ترد ببعضها المقدمة النثرية التى أشرنا إليها:

١ ـ مخطوط مكتبة كوبريلى باستانبول ـ رقم: ٩٢٤، وهو مصور بدار الكتب القطرية، بالدوحة، برقم ميك ١٤٢، ويقع فى ١٩٠ صفحة، فرغ من نسخه سنة ١٠٣٧ هـ/ ١٦٢٧ م، وقد تقدمت الإشارة إليه، وهو بعنوان: «ديوان النجوم»، وبه مقدمة نثرية.

٢ ـ مخطوط مكتبة المتحف العراقى ببغداد ـ رقم: ٢١٢٣، وهو بعنوان: «ديوان خالد بن يزيد بن معاوية فى الصنعة».

٣ ـ مخطوط المكتبة الوطنية بباريس ـ رقم: عربى ـ ٦٢٨١، وهو بعنوان: «المنظومة فى الكيمياء»، ويخلو من المقدمة النثرية.

٤ ـ مخطوط مكتبة جار الله ولى الدين باستانبول ـ رقم: ١٦٤١، وهو بعنوان: «ديوان النجوم»، و «القصيدة الكيميائية».

٥ ـ مخطوط بمكتبة أنستاس الكرملى ببغداد، وهو بعنوان: «ديوان النجوم»، مؤرخ سنة ١٢١٦ هـ/ ١٨٠١ م، وهو مصور بدار الكتب المصرية برقم: ٥٢ش.

٦ ـ مخطوط دار الكتب الظاهرية، بدمشق ـ رقم: ٧٦١٤ ـ عام

٧ ـ يوجد الديوان بعنوان: «فردوس الحكمة»، وينسبه حاجى خليفة (كشف الظنون ٢/ ١٢٥٤، ١٢٥٥) للأمير خالد، ويقول عنه إنه فى عدة قواف، ويبلغ عدد أبياته ٢٣١٥ بيتا، وأوله:

«الحمدُ لله العلىِّ الفرد
الواحد القهَّار رب الحمد
يا طالبا بصناعة الحكماء
عى [عِ] منطقا حقا بغير خفاء»

(عِ: بمعنى: خذ)

ويعرف الديوان باسم «فردوس الحكمة فى علم الكيميا».

ـ مخطوط المكتبة الشرقية ببيروت ـ رقم: ٢٥٥.

٨ ـ مخطوط مكتبة الولاية برامپور بالهند ـ رقم: ١٦ ـ كيميا، وهو بعنوان: «ديوان خالد».

٩ ـ مخطوط مكتبة أصغر مهدوى بطهران بإيران ـ رقم ٣٣٩، وهو بعنوان: «القصيدة الكيميائية».

١٠ ـ مخطوط مكتبة بغداد لى وهبى باستانبول ـ رقم: ٢٢٥٤، وهو بعنوان: «القصيدة فى الكيمياء».

١١ ـ مخطوط بعنوان: «المنتخب من ديوان خالد»، مكتبة أصافيا بحيدر آباد الدكن بالهند.

١٢ ـ مخطوط بعنوان: «اختيارات خالد الحكيم فى علم جابر بن حيان فى الحكمة» ـ مكتبة لا للى باستانبول ـ رقم: ١٦١٣، وبه مقدمة نثرية.

١٣ ـ مخطوط بعنوان: «المختار من فردوس الحكمة / ديوان خالد» خزانة الدكتور حسين على محفوظ، الكاظمية ـ بغداد رقم: ٢٥١، ضمن مجموع.

١٤ ـ مخطوط المجمع العلمى العراقى ـ رقم: ١٢/ كيمياء ـ معادن ـ أحجار ـ طبيعة، ويقع فى ٢٣٧ صفحة، مسطرتها ١٣ سطرا، كتبت بخط النسخ، وهذه النسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة مكتبة المتحف العراقى ببغداد رقم: ٢١٢٣، المشار إليها تحت رقم (٢) أعلاه.

١٥ ـ مخطوط دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة (فهرس الكتاب الأول، صفحة ٣٣٠) رقم: ٥٢ ش، ضمن مجموع، وهذه النسخة ناقصة من الأول (المقدمة النثرية) نحو ثلاث صفحات، وهى مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية كانت فى حوزة الأب أنستاس مارى الكرملى، وتحمل المخطوطة تاريخ ١٤ جمادى الثانية سنة ١٢١٦ هـ/ ١٨٠١م.

(٢) ـ تتمة العمل بقصيدة.

«يا باحثا عن صنعة البرْبَاء»

ومطلع هذه التتمة:

«وخُـــذ النحـــاس وثلثـــه مـن ثفلـــه
والثلث مـن مـــاء حليف ضيـــاء»

ويلى هـذه التتمة مقطعـات وقصـائد أخـرى فى صناعـة الكيمياء، مرتبة قوافيها على حروف المعجم.

وتوجد هذه جميعها فى نسخة مخطوطة بقلم نسخ فارسى بدار الكتب المصـرية بالقاهرة ـ رقم ٧٣١ طبيعيات، ضمن مجموعة من الورقة ١١ حتى الورقة ٣١، وهذه النسخة كتبت سنة ١٠٨٨ هـ/ ١٦٧٧ م.

والواقع أن قصيدة «يا باحثا عن صنعة البرباء» تقع ضمن ديـوان الأمير خـالـد بن يـزيد بن معـاويـة فى قـافية الهمـزة، ومطلعها:

«يـــا بـــاحثـــا عن صنعـــة البـــربـــاء
ودقيق مـــا ذكـــروا مـن الأشيـــاء
حَقِّق فـــديتُكَ مـــا أقُـــول ولا تكُـن
كـــالجـــاهل الجـــوَّال فـى عشـــواء
حتى إذا مـــا أنت قـــد أحكمتهـــا
بـــالمـــزج عنـــد العقـــد فى المبـــداء
وجعلتهـــا مـن أربع معلُـــومـــة
أرضيـن مع مـــاء يَثُـبّ بمـــاء
مـــا وزنُهـــا فى بُـــدُوِّهـــا متســـاويـــا
فـإذا جمعـن فـــاوزن بســـواء
وعقـــدتهـــا عقـــدا بغيـــر مـــلالـــة
حتى يـــرى كـــالشمعـــة الصفـــراء
وجعلتهـــا فى قعـــر دنٍّ مُطبَق
قـــد شـــدَّ أعـــلاه بشـــدّ خفـــاء»

وآخرها:

«فتخـــالـــه كـــالـيـــاسمين بيـــاضُـــه
بصَّـــاصُ مُنْهَـــدمَـــا كمثل هَبَـــاء
فبـــذاك تنعقـــدُ الميـــاهُ جميعهـــا
وبهـــا تمـــام تفكُّـــر ومُنَـــاء»

وتقع القصيدة فى ٢٩ بيتا

(٣) ـ «مقصورة فى الصنعة الإلهية».

من نظم الأمير خـالد بن يزيد بن معاويـة بن أبى سفيان، (المتوفى سنة ٨٥ هـ/ ٧٠٤)، مطلعها:

«عليك بشىء فـى السمـــاوات ســـاكـنٌ
ويُـــرمى بـــه الشيطـــانُ إن رام أن يَـــرْقَى
لـــه فى الهـــوى أصلٌ وفى الشمس نسبـــة
ومن بحـــر طـــرسُـــوس ومن فـــارس يحيـــا
ويـــوجـــدُ فـى كل البـــلاد إذا ابتغى
وتلقَـــاهُ فى جـــوف الكُنـــاســـة قـــد يلقى»

وآخرها:

«فهـــذا غمـــامٌ قـــد رفعنَـــاهُ صـــاعـــدًا
فلم يبق إلا مـن يُـــزاوجُـــه المـــولى
تـــزاوج فى نيســـان زوجـــا مـــوافقـــا
يكـــونُ بنجـم الثَّـــور إن سلمت حبلى
ستعلم إن طـــالـت حيـــاتى بقـــربكم
حيـــاة بمـــا أعيت بـــه الملَّـــةُ الأولى».

وتوجـد لها نسخة مخطوطـة بمكتبة أحمد الثـالـث ـ رقم: ١٦٤١، ضمن مجمـوعـة: الـورقتـان ٢١٦، ٢١٧، وهى مكتوبة بقلم نسخ واضح قديم، لعلـه من خطوط القرن ٦ هـ / القرن ١٢ م.

وهى مصورة بـدار الكتب بالقاهرة (فهـرس المخطوطات المصورة، لفؤاد سيد: جـ٣، ق ٤ / ٢٠٤، ٢٠٥).

(٤) / (٨) ـ خمس قصائد.

منسوبة للأمير خالد بن يزيد المتقدم.

ـ مخطـوط بمكتبة أصغر مهدوى بطهـران، إيران، رقم: ٧٢٥.

(العلوم العقلية فى المنظومات العربية ـ أ. د. جلال شوقى / ٥٢٩ ـ ٥٤١).

* **ديوان أمية بن أبى الصلت:**

ديـوان أميـة بن عبـد العـزيـز بن أبى الصلت الأنـدلسى المتـوفى سنـة ٥٢٩ تسع وعشـرين وخمسـمـائة. قـال [ابن خلكان] وشعره كثير جيد.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٧).

*** ديوان الأنس وميدان الفرس:**

ديوان الأنس وميدان الفرس: للقاضى الإمام أبى المعالى عزيزى بن عبد الملك بن منصور الجيلى الملقب شيذله (الفقيه الشافعى المتوفى سنة ٤٩٤ أربع وتسعين وأربعمائة) أوله: الحمد لله راحم العبرات ومقيل العثرات ... إلخ ذكر فيه أنه جمع مائة وخمسة عشر فصلا من الموعظة ورتبها على حروف المعجم وقدم فى كل فصل بساطا وتقسيما يستفتح الواعظ به كلامه تأسيسا وتعليما واتبعه بحسب الاتفاق من الأحاديث والآثار ثم أضاف إليها أقوال المشايخ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٧٧).

*** ديوان الإنشاء:**

هو أهم الأعمال الديوانية، وكان الديوان القائم به منذ عصر الأيوبيين إلى العصر المملوكى يسمى «ديوان الإنشاء» وكان مقر هذا الديوان فى القلعة، وبه قاعة خاصة مثل الوزارة تعرف باسم «قاعة الإنشاء».

وتنظيم هذا الديوان صورة من تنظيم ديوان الإنشاء الفاطمى الذى تطور فى عهد الفاطميين تطورا يكاد يكون تاما بسبب أنهم جعلوا مصر قلب العالم الإسلامى. وقد استمر ديوان الإنشاء فى عهد المماليك فى مستواه العالى الذى وصل إليه فى العهد الفاطمى، وذلك لأن مصر استمرت تدير دفة السياسة الإسلامية. بل زاد فى نشاطه عن ذى قبل بسبب اتصالات المماليك الكثيرة بملوك الفرنجة والمغول مما لم يحدث على نطاق واسع قبلهم.

ويمتاز هذا الديوان بنظامه البيروقراطى الصرف، فكان رئيسه من رجال القلم، وهو عادة من المصريين، ويتلقب بصاحب ديوان الانشاء. وكان من بين أعمال ديوان الإنشاء النظر فى المظالم، وكان من يتولى ديوان الإنشاء لا بد أن يكون ملما بأعمال الكتابة فكان يلقى إلى الواحد منهم الكلمة الواحدة أو المعنى المفرد فيبنى عليه الكلام الطويل، وكان منهم من يعرف بالضرورة اللغات الأجنبية مثل لغة الفرنجة ولا سيما التركية، لأن حكام المماليك أتراك؛ فكان هؤلاء المتخصصون يقومون بالمكاتبات الصادرة للملوك شرقا وغربا بما فيهم ملوك الكفر وتعريب الكتب الأعجمية وإن وجد التراجمة الذين يعربون، وبمهمات الديوان من التقاليد والتفاويض، وما ينشأ من الأمور المهمة من البيعات والعقود ومنشورات الإقطاع ونحو ذلك (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٣، ١٤٤).

وعن ديوان الإنشاء منذ نشأته إلى نهاية عصر المماليك جاء هذا التفصيل:

الكتابة فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين

ـ كان يكتب لرسول الله ﷺ نحو نيف وثلاثين كاتبا، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاوية وزيد بن ثابت الأنصارى وغيرهم من جلة الصحابة، وكان المداوم له ﷺ على الكتابة زيدا ومعاوية.

وكان عثمان بن عفان كاتبا لأبى بكر، وزيد بن ثابت كاتبا لعمر، ومروان بن الحكم كاتبا لعثمان، وكتب عبد الله بن أبى رافع لعلى بن أبى طالب.

الديوان فى عهد بنى أمية.

ـ ثم كانت دولة بنى أمية فكان أمر الكتابه فى زمن كل خليفة مفوضا إلى كاتب يقيمه، وكان الخليفة يوقع فى القصص بنفسه، والكاتب يكتب بما يشير به هذا التوقيع، وكان كاتب معاوية عبيد الله بن أوس الغسانى، ثم اتخذ كل خليفة من خلفاء بنى أمية بعده كاتبا أو أكثر إلى آخر عهد خلفائهم، وهو مروان بن محمد فكان كاتبه عبد الحميد بن يحيى مولى بنى عامر، وهو أول من وضع أصول فن الكتابة، وهو الذى قيل فيه بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد.

ديوان الإنشاء فى العهد العباسى.

ـ أما الكتابة فى عهد بنى العباس فكانت فى ضمن الوزارة، والوزير هو المتصرف فى الديوان، وتحت يده جماعة من الكتاب، وفيهم رجل كبير يسمى صاحب ديوان الإنشاء، وصاحب ديوان الرسائل. ومن أشهر الكتاب فى الدولة العباسية عبد الله بن المقفع، وكان كاتبا للمنصور ومترجما له، والربيع بن يونس وكتب للمهدى، وأحمد بن يوسف وعمرو بن مسعدة وكانا كاتبين للمأمون. وكتب

للمتوكل أحمد بن المدبر وإبراهيم بن الصولى. وكتب للقادر إبراهيم بن هلال الصابئ. وكتب للناصر يحيى بن سعيد الواسطى المشهور بابن زيادة صاحب ديوان الإنشاء ببغداد، وإليه انتهت رياسة الترسُّل. وكتب للمستعصم عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبى الحديد مات سنة ٦٥٥ هـ، وقتل الخليفة عقب موته، فهو آخر كتاب الإنشاء لخلفاء بغداد، قال السيوطى: ومن الاتفاق الغريب أن آخر خلفاء بنى أمية كتب له عبد الحميد الكاتب؛ وآخر خلفاء بنى العباس ببغداد كتب له من اسمه عبد الحميد.

الديوان فى العصر الفاطمى.

ـ أما مصر فلم يكن بها ديوان للإنشاء من حين فتحت إلى أيام أحمد بن طولون، وحينما قوى أمرها فى تلك الأيام أنشىء بها ديوان الإنشاء، واستمر إلى أن ملكتها الدولة الفاطمية، فعظم شأن ديوان الإنشاء بها. وأشهر كتاب الإنشاء بهذه الدولة أبو المنصور بن سوردين النصرانى، وكان كاتبا للعزيز بن المعز والحاكم. وأبو القاسم المعروف بابن الصيرفى، وقد كتب للآمر والحافظ، ويوسف بن الخلال، وهو أستاذ القاضى الفاضل، وكتب للحافظ والعاضد، وكان يلقب صاحب الديوان فى الدولة الفاطمية بكاتب الدست الشريف.

ومن أشهر كتاب الإنشاء بالدولة الأيوبية القاضى الفاضل، ثم أضيفت إليه الوزارة، وكتب لصلاح الدين وابنه العزيز. ثم بهاء الدين زهير الشاعر المشهور وكان كاتبا فى عهد الملك الصالح.

الديوان فى عصر المماليك.

ـ وأنْبَهُ أصحاب الدواوين ذكرا فى عهد المماليك محيى الدين بن عبد الظاهر. وأول من سُمِّى كاتب السر بالديار المصرية ابنه فتح الدين بن عبد الظاهر، ولى ديوان الإنشاء فى عهد المنصور قلاوون. ومن كتَّاب السر المشهورين فى هذا العهد تاج الدين بن الأثير وكتب للأشرف خليل. ومحيى الدين بن فضل الله العمرى، وشهاب الدين بن فضل الله، وشرف الدين بن فضل الله، والشهاب محمود الحلبى، وكتبوا للناصر. وشمس الدين محمد بن مزهر وكتب للمؤيد.

صفات صاحب الديوان وأعماله.

ـ وكان كاتب السر فى عهد المماليك فى أرفع محل وأشرف قدر. إليه تلقى أسرار المملكة، وبرأيه يستضاء فى حل مشكلاتها، وإليه ترد المكاتبات وعنه تصدر، ومن ديوانه تكتب الولايات السلطانية كافة، ويقوم توقيعه فى القصص أحيانا مقام توقيع السلطان.

وقد أطال صاحب صبح الأعشى فيما يجب أن يتحلى به صاحب الديوان من العلم والأخلاق وصفات الساسة، ثم شرح أعماله فى إسهاب: وهى أن يتصفح هو أو نائبه جميع ما يكتبه كتاب ديوانه من الولايات والمنشورات والمكاتبات، وأن يتلقى المكاتبات الواردة ويقرأها على السلطان ويجيب عنها، وهو الذى ينظر فى البريد، واختيار من يُرسل إلى الخارج فى الشئون السلطانية، وهو الذى يختار الجواسيس لإرسالهم حيث يريد إلى أى جهة من جهات العدو، وتشمل دائرة عمله المناور، فقد كان بين الفرات إلى قريب من بُلْبَيْس أمكنة عالية يقيم بها مستخدمون من قبل السلطان، فإذا حدث حادث ببلاد التتار أوقدوا النار بالقمم المجاورة للفرات فينظرها من بعدهم فيوقدون النار، وهكذا حتى ينتهى الوقود إلى المكان الذى بقرب بلبيس فى يوم أو بعض يوم، ومن هناك ترسل رسالة على أجنحة الحمام فيعلم السلطان بالحادث فيأخذ فى التأهب.

ومن عمل صاحب الديوان فوق ذلك أنه ينظر فى الأمور العامة بما يعود نفعه على السلطان والمملكة، وهو المشير الأول على السلطان وموضع ثقته.

وبديوان كتاب السر كتاب الدست، وهم الذين يجلسون معه فى دار العدل ويقرءون القصص على السلطان، ويوقعون عليها بأمر السلطان. وكتَّاب الدرج وهم الذين يكتبون الولايات والمكاتبات ونحوها، وربما شاركهم كتاب الدست فى ذلك.

خصائص الديوان وفضله.

ـ وربما حسن بنا هنا أن ننبه إلى ما ابتدعه الكتاب فى دولة المماليك من وضع ألقاب للسلطان والملوك والوزراء وأمراء الدولة وكبار رجالها، بحيث تختص كل مرتبة بلقب لا تتجاوزه، كالمقام والمقر والجناب والمجلس ونحوها، مع إتباع كل منها بألفاظ خاصة للتبجيل والتفخيم. وقد ابتدعوا

أيضا إلحاق ياء النسب بالأوصاف، كالأميرى لأرباب السيوف، والصاحبى للوزراء، والقضائى لأرباب الأقلام، وقد أسرف الكتاب كثيرا فى هذا العصر فى ألقاب التمجيد والتعظيم.

ولن يجحد جاحد ما كان لديوان الإنشاء من الأثر البين فى إنهاض العربية وإنعاش الآداب بمصر والشام. ولقد تنافس كبار الكتاب والشعراء فى الوصول إلى هذا الشرف الرفيع والتسلق إلى ذلك المنصب السامى، الذى كان يشترط لنيله أن يكون صاحبه عَلَمًا فى الأدب، بعيد الغاية فى جمال الإنشاء وروعة الكتابة، ملما بكثير من العلوم العقلية والنقلية. وقد أبرز ديوان الإنشاء فى عهد المماليك بمصر والشام نوابغ من الكرام الكاتبين، والشعراء المجيدين، والعلماء النابهين.

وقد كان للغة العربية أيام قيام ديوان الإنشاء دولة قائمة دالت بعد دخول العثمانيين مصر وإبطالهم ديوان الإنشاء، فطوى بذلك للعربية والأدب العربى عهد زاهر مجيد.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٣، ١٤٤، عن نظم دولة سلاطين المماليك ـ د. عبد المنعم ماجد ١ / ٥٥، ٥٦، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢ / ٢٤٤ ـ ٢٤٧. انظر أيضا زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى / ١٠١، ١٠٢، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ٤٠٢).

*** ديوان الأهدل اليمنى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٠١١

لحاتم بن أحمد بن موسى الحسينى الأهدل المتوفى سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م.

(من أهل اليمن، رحل إلى بلدان كثيرة، وأقام فى الحرمين، ثم سكن المخا وتوفى بها. نسخة من الديوان فى خزانة مكتبة العطار بحضرموت. وانظر الأعلام ٢ / ١٥١).

الأول:

(هذا الجمال وهذه آثاره
بشرى فقد ظهرت لنا أنواره)

جمع هذا الديوان بعض أصحاب الشاعر.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى، فى آخرها تخميس لقصيدة صفى الدين أحمد بن علوان، ولغز للشاعر قاله سنة ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م.

٧١ ص ٢٣×١٦ سم ١٦ س

الذريعة ٩/ ١١٢، معجم المؤلفين ٣ / ١٧٣، الأعلام ٢ / ١٥١.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٨، ٢٠٩).

*** ديوان الأوقاف فى الإسلام:**

كتب عنه الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله يقول:

قال الله تعالى فى كتابه الكريم ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ [الحج: ٧٧].

وقال تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

قالت المؤلفة: الحديث أخرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ «الإنسان» بدلا من «ابن آدم» من رواية البخارى وأبى داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة وقال عنه: حديث ضعيف (الجامع الصغير ١ / ٣٥) اهـ.

من مثل هذه الآيات الكريمة، ومن مثل هذا الحديث الشريف استنبط الفقهاء مشروعية الوقف.

وفى سبيل فعل الخير وحبًّا بسالعمل الصالح أنشأ المحسنون بنايات وعقارات الأوقاف.

والأوقاف الإسلامية الخيرية أنواع ثلاثة:

نوع فى سبيل الأغراض الإنسانية . وهى تماثل ما يسمى فى عصرنا بالضمان الاجتماعى، كالملاجىء الخاصة للعميان والجذماء والمقعدين، وكبناء المستشفيات والمارستانات وفكاك الأسرى .

ونوع ثان فى سبيل رفع المستوى الاجتماعى، كعمل أقنية الماء، ومشاريع الرى ورصف الطرق وتنظيفها . وتسهيل أسباب الزواج وما إلى ذلك .

ونوع الثالث فى سبيل الأغراض الثقافية وهو يماثل ما تقوم به فى عصرنا وزارات المعارف كإنشاء المدارس وتأسيس المكتبات، ونشر الكتب ونسخها، أو طبعها .

ففى هذه الأنواع الثلاثة تنحصر أغراض الأوقاف، ولأجلها أنشىء ديوان الأوقاف الإسلامية قديما .

اعتنى أسلافنا القدماء فى عمل كل ما يرفع من شأن هذه الأمة وأسسوا لها من المؤسسات العامة ما يضمن لكل فرد منها الحياة الطيبة، وأنفقوا على هذه المؤسسات العامة ما يعد بمئات الألوف وعشرات الملايين من الدنانير.

ومن الصعب أن نلم ببحث واحد عما كان فى الشرق من الأوقاف الإسلامية من أعمال إنسانية وثقافية واجتماعية، ولذلك نحصر بحثنا الآن فى النوع الثقافى .

كانت هذه المؤسسات فى كل قطر إسلامى، وكل بلدة عربية، وإليها شدت رحالها رجالات العلم من أقطار الأرض، فتخرج بها تلاميذ متخصصون فى كل علم من العلوم . وكل فن من الفنون من أطباء ملأت تراجمهم طبقات الأطباء، ومهندسين لا تزال آثار نبوغهم ماثلة فى كثير من مدارس الشرق وقصوره القديمة، ورياضيين لاتزال أعمالهم موضع إعجاب العلماء، وجغرافيين مبدعين . وهذا كله عدا القواد والسياسيين والشعراء والكتاب والنحاة واللغويين والحقوقيين الفقهاء وغير ذلك من أرباب العلوم والفنون المحتاج إليها فى مناحى الحياة .

كانت الأبنية الإسلامية الموقوفة تنقسم إلى خمسة عشر نوعا :

(١) المكاتب والكتاتيب وكانت خاصة بالتعليم الابتدائى، عامة فى كل حى . منثورة فى جميع نواحى المدينة .

(٢) المياتم فقد كان فى كثير من المدارس والمساجد ملحقات لحضانة الأيتام وتربيتهم وتعليمهم والإنفاق عليهم . نضرب لذلك مثلا بالمدرسة الدلامية فى صالحية دمشق فقد كان من ملحقاتها أن يكون بها ستة أيتام لهم أستاذ خاص بهم لتعليمهم لكل واحد من الأيتام عشرة دراهم فى كل شهر، ولكل واحد أيضا جبة قطنية وقميص ومنديل . وهذا كله عدا الطعام المخصص لهم (انظر مادة «الدلامية (دار القرآن ـ)» فى م ١٧ / ٤٠٢، ٤٠٣).

(٣) من البنايات الإسلامية دور القرآن . وهى مخصصة للدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم . (انظر: دور القرآن) .

ومن أشهر من تولى هذه الدور محمد بن مالك النحوى المقرىء صاحب المصنفات الشهيرة فى علم النحو، وأبو الحسن السخاوى، وأبو شامة مؤلف «الروضتين» ومحمد بن الجزرى مؤلف « النشر فى القراءات العشر» .

(٤) دور الحديث : وهى المدارس المخصصة لعلم الحديث دراية ورواية ومن أشهر من تولى هذه المدارس فى مدينة دمشق أبو القاسم على بن الحسين بن عساكر صاحب التاريخ الشهير، وابن الصلاح والنواوى، والبرزالى (انظر: دور الحديث) .

(٥) مدارس الفقهاء الشافعية .

(٦) مدارس الفقهاء الحنفية .

(٧) مدارس الفقهاء المالكية .

(٨) مدارس الفقهاء الحنابلة .

(٩) مدارس الفقه الجعفرى .

وهذه المدارس بأنواعها تشابه معاهد الحقوق فى عصرنا، فقد كانت تخرج كبار العلماء فى الفقه، والحقوق، والتشريع، والقضاء . كما كانت تخرج الجمهرة الكبيرة من موظفى الدولة، وكانت تدرس فى هذه المدارس الفقهية مختلف العلوم والفنون من فقه وأدب، ولغة وحديث، وعلوم رياضية وطبيعية وغير ذلك يذكر ابن أبى أصيبعة فى كتاب «عيون الأنباء» أن رفيع الدين الجيلى كان مقيما بدمشق وهو فقيه فى المدرسة القذراوية وله مجلس للمشتغلين عليه فى أنواع العلوم والطب، وقرأت عليه شيئا من العلوم الحكمية .

(١٠) مدارس اللغة العربية، كالمدرسة النحوية التى أنشأها الملك المعظم فى مدينة القدس.

(١١) مدارس الطب، وكان فى دمشق وحدها ثلاثة مدارس لتعليم علم الطب، وهى المدرسة الدخوارية، والمدرسة اللبودية، والمدرسة الدنيسرية (انظر: «الدخوارية (المدرسة ـ)»، و «الدنيسرية (المدرسة ـ)»).

(١٢) الخوانق والربط: وهى مؤسسات للتعبد والهدوء والابتعاد عن الناس... وكان يسكنها العلماء والزهاد والوزراء الذين يبتعدون عن الحياة الدنيا. وكان لها مكتبات خاصة بها وتجرى بها كثير من الدراسات العلمية، ومن مشاهير من تولى خزانة الكتب بها علاء الدين على بن محمد الصوفى الخازن، مؤلف تفسير الخازن الذى هو أكثر تفاسير القرآن تداولا، وكان خازنا للكتب بالخانقاه السميساطية بدمشق.

قالت المؤلفة: زرنا الخانقاه السميساطية يوم الخميس ٥ صفر ١٤١٢ هـ / ١٥ أغسطس ١٩٩١م، وتأتى فى حرف السين إن شاء الله تعالى ا هـ.

(١٣) من أنواع المبانى الإسلامية المساجد وهى معلومة للجميع.

(١٤) مكتبات المطالعة، وكانت منتشرة فى جميع البلدان الشرقية والقرى الكبيرة، ذكر ياقوت الرومى فى معجم الأدباء: عن أبى الحسن بن أبى بكر الأزرق، قال حدثنى أبى: قال كان بكركر من نواحى القفص ضيعة نفيسة لعلى بن يحيى بن المنجم، وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يسميها خزانة الحكمة يقصدها الناس من كل بلد فيقيمون فيها ويتعلمون منها صنوف العلم والكتبُ فى ذلك مبذولة لهم والصيانة مشتملة عليهم، والنفقة فى ذلك من مال على بن يحيى.

(١٥) من أنواع المبانى الإسلامية الترب والمدافن وهى أبنية رائعة الجمال تتمثل فيها عبقرية المهندسين والفنانين تدفن فيها الملوك والأمراء والعظماء، وتقوم إلى جانبها مكتبات أو قاعات تدريس إحياء لذكرى المدفون فيها.

وهذه الأنواع كلها لها العقارات العظيمة من دور وحوانيت وخانات وحمامات ومزارع وقرى كلها لدعم كيانها بنشر العلم والثقافة، اشترك فيها جميع أفراد الأمة من رجال ونساء وخواتين وملوك ووزراء وتجار وعلماء، وكان لها قوانين لا يجوز التخلى عنها. مثل قولهم: لا يجوز مخالفة نص الواقف. ولا يجوز تغيير صفة بناء الواقف. وهذه الفقرة الأخيرة مطابقة تمام المطابقة لقانون تحوير البناء القديم.

وبعد هذا كله فيتلخص معنى (ديوان الأوقاف الإسلامية) الذى كان قديما بما يلى:

(١) الضمان الاجتماعى.

(٢) الشئون الاجتماعية.

(٣) الثقافة الإسلامية العربية ونشر التعليم بين أفراد الأمة.

ولذلك فإننا نلفت نظر جميع أفراد الأمة إلى مطالبة دوائر الأوقاف الإسلامية فى جميع البلدان إلى الخروج من نطاقها الضيق الذى وضعت نفسها فيه، وأن تسير مع تطورات الزمان، بأن تعلم أن هذه الدوائر لم تؤسس إلا لرفع المستوى العام بين أفراد جميع الأمة.

(فى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٣٠٨ ـ ٣١٢).

***ديوان أيدمر:**

ديوان أيدمر: الأمير علم الدين فخرك المحيوى عتيق الصاحب محيى الدين أبى المظفر بن ندى المجزرى جمع القفطى الوزير ديوانه هذا وقال: لما رأيت العرب فى الشعر لاتنازع فى ذلك إلى أن ارتفعت راية الروم بعلى بن الرومى الذى قيل فيه هو أحق الناس باسم شاعر وهو القائل:

قد تحسن الروم شعرا ما أحسنته العرب

ثم ارتفعت راية الديلم بمهيار غلام الشريف الرضى حين أتى بكل مستحسن الطريقة وهو القائل:

إذا لم يكن نظم القصائد شيمتى
ولا ولدتنى يعرب وإياد
فقد تسجع الورقاء وهى حمامة
وقد تنطق العيدان وهى جماد

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٧٨).

*** ديوان الباخرزى:**

أورده حاجى خليفة باسم «باخرزى» وقال:

ديوان باخرزى: أبى الحسن على بن الحسن النيسابورى

المقتول سنة ٤٦٧ سبع وستين وأربعمائة وديوان شعره فى مجلد كبير والغالب عليه الجودة (كشف ١ / ٧٧٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٣٠٤

لعلى بن الحسن بن على بن أبى الطيب الباخرزى المتوفى سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م.

الأول:

(عشنا إلى أن رأينا فى الهوى عجبا
كل الشهور وفى الأمثال عش رجبا)

نسخة جيدة، كتبها عبد الرزاق فليح البغدادى، فى محلة باب الشيخ سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م.

٤١٥ ص ٢٠ × ١٣,٥ سم ٢١ س.

الذريعة ٩ / ١١٨، معجم المؤلفين ٧ / ٦٥، الأعلام ٤ / ٢٧٣ طبع بتحقيق محمد قاسم مصطفى بالقاهرة ١٩٧٠ م، ذخائر التراث ١ / ٣٦٣ (مخطوطات الأدب / ٢٠٩).

(كشف الظنون ١ / ٧٧٨، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٠٩).

انظر مادة «الباخرزى» فى م ٦ / ٣٧٢، ٣٧٣.

*** ديوان البحترى:**

قال حاجى خليفة.

ديوان البحترى: أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى المتوفى سنة ٢٨٤ أربع وثمانين ومائتين ولم يرتب شعره حتى جمعه أبو بكر الصولى ورتبه على الحروف. وجمعه أيضا على بن حمزة الأصبهانى ولم يرتبه على الحروف بل على الأنواع كما صنع بشعر أبى تمام. وقيل للبحترى أيما أشعر أنت أم أبو تمام؟ فقال: جيده خير من جيدى ورديئى خير من رديه. وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب وهو فى الطبقة العليا. وقد اختصره أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة وسماه عبث الوليد كذا فى وفيات ابن خلكان وقال بعضهم إنه يتضمن أغاليط البحترى فى ديوانه فى عشرين كراسة. وشرحه عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الجيزى الفرضى الشافعى المتوفى سنة ٤٧٦ ست وسبعين وأربعمائة. ولحسن بن بشر الآمدى المتوفى سنة ٣٧١ إحدى وسبعين وثلثمائة كتاب فيه معانى شعر البحترى (كشف ١ / ٧٧٩).

يوجد مخطوطه فى المكتبة الشعرية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى: op. 2414

ديوان البحترى.

لأبى عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى الملقب بالبحترى: ٢٠٦ ـ ٢٨٤ هـ / ٨٢١ ـ ٨٩٨ م.

صنعة أبى بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولى الشطرنجى. المتوفى سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م.

هذه النسخة من الديوان أصيلة موثقة عالية السند، فقد أثبت فى طرة الديوان ما نصه:

«من شعر أبى عبادة الوليد بن عبيد البحترى.

صنعة أبى بكر محمد بن يحيى الصولى.

رواية أبى الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن الفرات.

عن أبى سهل أحمد بن عبد الله بن زياد بن القطان.

عن أبى الغوث يحيى بن الوليد.

قال: أنشدنى أبو عبادة الوليد بن عبيد البحترى.

وقرأته على الأخفش عن أبى الغوث عن أبيه. وذكر النسب.

قال أبو الحسن بن الفرات: ما كان عليه علامة (س) فهو عن أبى سهل بن القطان، وما كان عليه علامة (ش) فهو عن الأخفش» اهـ.

رتبت قصائد الديوان على حروف المعجم مبتدأ فيه بقافية الهمزة، وهذه النسخة مجلدة تضم الجزء الأول من الديوان وقسما من الجزء الثانى، حيث تنتهى المجلدة بقافية الصاد المضمومة.

أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، قال الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحرث بن خثم ابن أبى حارثة بن جدى بن تروك بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيىء، وكان البحترى يكنى أبا الحسن فكناه المتوكل أبا عبادة، يمتدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى على قافية الهمزة...».

آخره:

«... ويسير طلاب إنصاف من لا ضعفه.

معوز...

ولله الحمد والمنة».

يقول واضع الفهرس الدكتور عدنان درويش: النسخة بحالة جيدة إلا أنه وقع فيها خروم قليلة ذهبت بأقسام من بعض القصائد دلنا على ذلك ما اعتمده ناسخها من إثبات عدد أبيات القصيدة فى آخر كل قصيدة، وبذا ظهر أن خرما لا نعلم مقداره وقع فى القصيدة ذات الرقم ٢٤ من قافية الباء فذهب بقسم منها لا نعرف مقداره وبقى منها ثمانية أبيات. وثمة خرم آخر ذهب بـ ١٦ بيتا من قصيدة لامية وبقى منها ٦٥ بيتا.

كتبت بخط نسخ جميل جدا مقيد بالشكل الكامل، وجعلت الرموز وعنوانات القصائد بالحمرة [قال واضع الفهرس] ولم نقف على اسم الناسخ أو تاريخ النسخ، فالمجلدة غير كاملة إلا أن الورق ونوع الخط ينبئان باحتمال أن الكتابة كانت فى القرن السادس للهجرة أو أوائل القرن السابع.

(٢٢١) ق (٢٥ × ٥,١٥ سم) (٥,٢٠ × ١١ سم) مسطرتها: (١٥ س)

بروكلمان: ١ / ٨٠ ذيل بروكلمان: ١ / ٢١٨.

الأعلام للزركلى: ٨ / ٤ (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٢٤٠ ـ ٢٤٢).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٧٤

الأول:

(منى النفس فى أسماء لو تستطيعها

بها وجدها من غادة وولوعها).

نسخة جيدة، كتبها بخط التعليق، فتح الله بن خواجه بار البخارى الكاشغرى، فى المدينة المنورة، بمدرسة أوزبك، سنة ١٢٩٦ هـ/ ١٨٧٨ م، مزوقة الأول، مؤطرة الصفحات.

٥٨٠ ص ٢٤ × ١٧ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ١٣ / ١٧٠ طبع معجم ٥٣٠، الذريعة ٩ / ١٢٥، كشف ١ / ٧٧٩، ذخائر التراث ٢ / ٣٦٨.

ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى، جاء فى آخرها أنها كتبت سنة ٧٤٢ هـ/ ١٣٤١م، فى حين أن ورقها حديث لا يزيد عن القرن العاشر الهجرى عليه (طمغة مائية) تختلف عن النسخ الأخرى من الديوان، ونسب فيها الديوان لإسماعيل الحميرى.

الرقم: ٦٢٢٤

٣٠٩ ص ٢١ × ١٣ سم ١٧ س

(مخطوطات الأدب / ٢٠٩، ٢١٠).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

النصف الثانى بخط شهاب الدين الخفاجى المتوفى سنة ١٠٦٩. وبآخره خط عبد القادر البغدادى يقول فيه: هذا آخر ما وجد من شعر البحترى فى جميع النسخ.

[أسعد أفندى ٢٦١٥ ١٩٠ ق حجم متوسط]

ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٤٢٥ بخط نسخ نفيس مشكول كتبها على بن عبيد الله الشيرازى [كوبريلى ١٢٥٢ ١٩٤ ق حجم متطاول]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٧).

قالت المؤلفة: مكتبة أسعد أفندى ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول، ومكتبة كوبريلى باستانبول ولما كان قد فاتنا ترجمة البحترى فى موضعها فى حرف الباء فإننا نوردها هنا كما يلى:

الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى، أبو عبادة البحترى (٢٠٦ ـ ٢٨٤ هـ / ٨٢١ ـ ٨٩٨ م) شاعر كبير يقال لشعره «سلاسل الذهب» وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبى، وأبو تمام والبحترى قيل لأبى العلاء المعرى: أى الثلاثة أشعر؟ فقال: المتنبى وأبو تمام حكيمان، وإنما الشاعر البحترى. ولد بمنبج (بين حلب والفرات) ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسى، ثم عاد إلى الشام، وتوفى بمنبج.

له «ديوان شعر» مطبوع (قالت المؤلفة: أوردنا بيان مخطوطاته آنفا)، وكتاب «الحماسة» على مثال حماسة أبى تمام. وللآمدى «الموازنة بين أبى تمام والبحترى» مطبوع. وللمعرى «عبث الوليد» مطبوع، فى تصحيح نسخة وقعت له من ديوانه (الأعلام ٨ / ١٢١).

والبحترى بدوى فى نشأته حضرى فى ثقافته، إلا أنه لم يخالط ذوقه الأدبى تغلغل الفلاسفة وتعمق أهل النظر والاستدلال، فكان شعره سهلا مطبوعا صقيل اللفظ سلس الأسلوب سريع الأخذ بلب سامعه، فهو أشهر من استحق لقب شاعر بعد أبى نواس على الإطلاق، ولم يأت بعده من شعراء اللغة العربية من يدانيه فى حسن نسج العبارة وجمال الأسلوب إلى وقتنا هذا.

واستفاد البحترى من صحبة أبى تمام فى تصوير الخيال الجميل، وفى حسن استعمال أنواع البديع حسنا فاق أستاذه فيه. وأهم ما اشتهر به البحترى من الأغراض النسيب والمدح والوصف (المفصل ١/ ١٩٠) وقصيدته فى وصف إيوان كسرى من بدائع الشعر العربى الخالد (تاريخ الأدب العربى / ٢٩٦).

قالت المؤلفة: أوردنا أبياتا من هذا القصيدة فى مادة إيوان كسرى» فى م ٦ / ٣٠٥، ٣٠٦ فارجع إليها إن شئت.

ومن شعره قوله فى المدح:

دنوت تواضعا وعلوت مجدا
فشأناك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد أن تسامى
ويدنو الضوء منها والشعاع

وقوله فى الحكمة:

إذا ما نسبت الحادثات وجدتها
بنات زمان أرصدت لبنيه
متى أرت الدنيا نباهة خامل
فلا ترتقب إلا خمول نبيه

(المفصل ١ / ١٩١).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٧٩، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٤٠ ـ ٢٤٢، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٩، ٢١٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٧، والأعلام للزركلى ٨ / ١٢١، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ١ / ١٩٠، ١٩١، وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٢٩٦).

انظر مادة «حماسة البحترى» فى م ١٤ / ٥١٣ ـ ٥١٥

ملاحظة: صورة المخطوط المصاحبة لهذه المادة أخذت من «الكتاب العربى المخطوط» ـ جمعها وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد / اللوح رقم ٢٨ وجاء عنوان الصورة كما يلى: عنوان «ديوان البحترى الوليد بن عبيد» المتوفى سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م. من نسخة كتبت فى تبريز سنة ٤٢٤ هـ / ١٠٣٣ م بخط على بن عبيد الله الشيرازى. وكانت فى خزانة إبراهيم بن أحمد بن الليث ـ فى الأصل وقفية على المدرسة المحمودية بالقاهرة (استامبول: كوبرولى ١٢٥٢ ـ معهد المخطوطات).

* **ديوان بحر العلوم:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٢٣٨٣٩

للسيد حسين بن رضا بن مهدى بحر العلوم الطباطبائى المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٨م.

الأول : (أحمدك اللهم على تضافر آلائك التى لا تحصى ...).

رتب الديوان على حروف الهجاء، وجعل فى فصلين، هما:

الفصل الأول : فى مدائح الأئمة الأطهار.

الفصل الثانى: فى مراثيهم ومراثى بعض العلماء والمشايخ، مع تخيمس للائنى عشريات فى المراثى لجده آية الله بحر العلوم.

نسخة جيدة، كتبها محمد سعيد بن سليمان مانع سنة ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٣ م.

٣١٠ ص ٢٠ × ١٢,٥ سم ١٢ س

الذريعة ٩ / ١٢٦

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٠)

* **ديوان البحرانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٣١٨

لجعفر بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن على التغلبى التسترى البحرانى المتوفى سنة ١٣٤١ هـ/ ١٩٢٣م.

الأول: (الحمد لله الذى أوضح لخلقه سبل الهداية ...)

نسخة جيدة كتبها على بن جعفر بن محمد بن عبد الله البحرانى سنة ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م.

٢٦١ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٥ س

معجم المؤلفين ٣ / ١٤٧ طبع ببغداد سنة ١٩٨١ م.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١١).

* **ديوان البحرانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٦٦٩١، ٦٦٩٤، ٦٥٦٥.

لجلال الدين عبد الرؤوف بن الحسين بن أحمد بن البحرانى الجد حفصى المتوفى سنة ١١١٣ هـ/ ١٧٠١ م.

الأول: (الحمد لله الذى تمت قدرته، ودلت على وجود فطرته، وخشعت القلوب لعظمته ...) جمعه الشيخ أحمد بن محمد بن مبارك الساوى البحرانى بطلب من ولد الشاعر أحمد بن عبد الرؤوف، وفرغ من جمعه سنة ١١١٨ هـ/ ١٧٠٦ م، ورتبه على أربعة فصول:

الفصل الأول: فى المدائح والحماسة والغزل.

الفصل الثانى: فى المراثى.

الفصل الثالث: فى أشياء متفرقة، من تقاطيع ودوبيتات وبنود ومواليات ورسائل وإنشاءات.

الفصل الرابع: فى المناجات.

نسخة جيدة، حديثة الخط، تقع فى ثلاثة كراسات، نقلها يعقوب سركيس عن نسخة الأب أنستاس مارى الكرملى سنة ١٩٣٢ م.

٦٠ + ٥٦ + ١١ (١٢٧ ص) ٢٠ × ١٦ سم ٢٠ س

الذريعة ٩ / ٦٨٥ ـ ٦٨٦، الأعلام ٣ / ٣٥٣.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١١).

* **ديوان البحرانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٦٥٨ ٢٧ / ٢

لعلى بن عدنان البحرانى المتوفى بعد سنة ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م.

الأول:

(أمنية ردها بين الحشى خطر
فى الحب دل عليها الدمع والسهر)

ويتضمن مجموعة قصائد الشاعر، جمعها أخوه محمد بعد وفاته، وأغلبها فى مدح الإمام على بن أبى طالب والأئمة الطاهرين.

٧٤ ص ٢٠ × ١٣ سم ١٧ س

الذريعة ٩ / ٧٤٥.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٢).

* **ديوان البراعى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٨٩٥٥ / ١

لعبد الرحيم بن أحمد بن على البرعى الهاجرى اليمانى المتوفى سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأدومان الأكملان على سيدنا محمد خاتم النبيين ... وبعد فهذه القصيدة من جملة ما وجد من شعر الشيخ الإمام ...).

ويتضمن الديوان جملة من قصائد الشاعر فى مواضيع متعددة، مطلع القصيدة الأولى:

(تجلت لموحدانية الحق أنوار

فدلت على أن الجحود هو العار)

نسخة جيدة، كتبها محمد عبد الرحيم بن محمد العلوانى سنة ١٠٥٣ هـ/ ١٦٤٣ م عليها مقابلة، وتصحيح، وقراءة، بقرية مقرز نكارى فى ناحية جبل الأقرع فى إنطاكية، سنة ١١٢٧ هـ/ ١٧٦٥ م.

٢١٦ ص ٢٠ × ١٤,٥ سم ١٩ س

طبع معجم ٥٥٠ وطبع فى بغداد سنة ١٩٨١ م.

معجم المؤلفين ٥ / ٢٠٢، هدية العارفين ١ / ٥٥٩، الذريعة ٩/ ١٣٢، الأعلام ٣ / ٣٤٣.

وتوجد ثلاث نسخ أخرى بيانها كمايلى:

ـ نسخة أخرى

كتبها عيسوى زهران سنة ١٢٥٩ هـ/ ١٨٤٣ م، ناقصة الديباجة.

الرقم: ١٠١٧.

٢٧٥ ص ٢١ × ١٦ سم ١٥س

ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، ناقصة الطرفين، ترقى إلى القرى الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ١١١٧٦/ ١

٢٠٤ ص ٢١ × ١٥ سم ١٣س

ـ نسخة أخرى

تتضمن قطعة من الديوان، كتبت سنة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م.

الرقم: ٤٦٤٤

٤٦ ص ١٧ × ١١ سم ١١س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٢، ٢١٣).

* **ديوان البرقى:**

ديوان البرقى: وهو أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمى المتوفى سنة ٣٧٦ ست وسبعين وثلثمائة قال ابن ماكولا رأيت له ديوان شعر أكثره بخط تلميذه ابن سينا الفيلسوف.

(كشف الظنون ١ / ٧٧٩).

* **ديوان البريد:**

أفرد الخوارزمى فصلا فى كتابه فى ألفاظ تستعمل فى ديوان البريد، وهو الفصل الرابع جاء فيه ما يلى:

البريد كلمة فارسية وأصلها بُرِّيْدَهْ ذَنب أى محذوف الذنب وذلك أن يقال البريد محذوفة الأذناب فعربت الكلمة وخففت وسمى البغل بريدا والرسول الذى يركبه بريدا والمسافة التى بُعْدُها فرسخان بريدا إذا كان يرتب فى كل سكة بغال وبعد ما بين السكتين فرسخان بالتقريب. الفرانق الحامل للخرائط ويقال خادم بالفارسية پروانه. الموقع الذى يُوقَّع على الأسْكُدار إذا مر به بوقت وروده وصدوره. السكة الموضع الذى يسكنه الفيُوج المرتبون من رباط أو قبة أو بيت أو نحو ذلك. الأسكدار لفظة فارسية وتفسيره اذْ كُودَارِى أى من أين تُمسِك وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والنافذة وأسامى أربابها.

(مفاتيح العلوم للخوارزمى / ٤٢).

* **ديوان البزاز:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٢٢١٥٢

لحسن بن حسين بن على البزاز الموصلى المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧ م.

الأول:

(لسان يراعى من صدور العلى أحلى

مديح رسول الله فى الملأ الأعلى)

وهو ديوان، يتضمن قصائد وتخميسات فى أغراض مختلفة، كتب سنة ١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥ م.

١٢٢ ص ٢٣×١٧سم ١٩ س

طبع فى المطبعة الشرفية فى القاهرة، وطبع مع ديوان الجومرد.

فهرس أوقاف الموصل ٦ / ٢٧٠ ، ٨ / ٧٥، ٧ / ٣٠٦.

ولد فى مدينة الموصل، سنة ١٢١٦ هـ/ ١٨٠١ م، عالم، شاعر، من أشهر شعراء الموصل فى التصوف والمدائح النبوية، أخذ الطريقة الرفاعية من الشيخ حاجى سلطان، والقادرية من الشيخ محمد نورى بن جرجيس القادرى، وتوفى فى الموصل. انظر الأعلام ٢ / ١٨٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٣ ، ٢١٤).

*** ديوان بشار:**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

نظم بشار بن برد العقيلى المتوفى سنة ١٦٧ الجزء الأول من نسخة كتبت فى القرن السابع. ينقص عدة ورقات من الوسط وينتهى إلى حرف الراء.

[مصور عن نسخة السيد محمد الطاهر بن عاشور بتونس ٢٨٥ ق ١٨×٢٦سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٧).

وبشار بن برد (٩٥ ـ ١٦٧ هـ/ ٧١٤ ـ ٧٨٤ م) هو بشار ابن برد العقيلى، بالولاء، أبو معاذ، أشعر المولدين على الإطلاق. أصله من طخارستان (غربى نهر جيحون) ونسبته إلى امرأة «عقيلية» قيل إنها أعتقته من الرق، وكان ضريرا. نشأ فى البصرة، وقدم بغداد. وأدرك الدولتين الأموية والعباسية. وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى، جمع بعضه فى «ديوان» طبع ثلاثة أجزاء منه. قال الجاحظ: «كان شاعرا راجزا، سجّاعا خطيبا، صاحب منثور ومزدوج، وله رسائل معروفة». واتهم بالزندقة فمات ضربا بالسياط (الأعلام ٢ / ٥٢).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٧، والأعلام للزركلى ٢ / ٥٢).

*** ديوان البصرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١١١٦٥ / ٣

لعبد الجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل الطباطبائى البصرى الحسنى المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ/ ١٨٥٣ م.

جمعه ابن السيد أحمد، يتضمن قصائد للشاعر وتخميسات على بعض القصائد المشهورة، وشروحا لقصائد أخرى. يبدأ بشرح المعلقات، وسمى هذا الديوان (بالخِلّ والخليل). كتب هذه النسخة، محمد بن جبيل بن ناصر البحرانى، سنة ١٢٧٢ هـ/ ١٨٥٥ م.

٧١٢ ص ٢٢×١٦ سم ١٣س

طبع معجم ١٢٧٠، معجم المؤلفين ٥ / ٨٤.

ولد فى مدينة البصرة، ورحل إلى زيارة قطر، وانتقل إلى البحرين، ثم سكن الكويت، وتوفى بها. الأعلام ٣ / ٢٧٦ موسوعة أعلام البصرة لإبراهيم الرويح ـ مخطوط ـ الجزء الثالث (عن المؤلف).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٤).

*** ديوان بكتاش الموصلى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٢١٨٩

لعثمان بن عمر بن حاج ولى المعروف ببكتاش الموصلى الذى كان حيا سنة ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠ م.

الأول: (الحمد لله الذى خلقنى إنسانا وجعلنى أمين ...).

رتب الديوان على ستة فصول هى:

الفصل الأول: فى المدائح، وتتضمن السليمانيات (مدح فيها سليمان باشا الجليلى) والمحمديات (مدح فيها أخاه محمد باشا).

الفصل الثانى: فى الأراجيز.

الفصل الثالث: فى الموشحات.

الفصل الرابع: فى التواريخ..

الفصل الخامس: فى المراثى

الفصل السادس: فى البنود.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

٢٢٨ ص ٢٠ × ١٤سم ١٥س

منهل الأولياء ١ / ٢٨٩ فهرس أوقاف الموصل ٦ / ٢٢٥.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٥).

* **ديوان البكرجى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٦٢٣٥

لقاسم بن محمد الحلبى البكرجى الحنفى المتوفى سنة ١١٦٩ هـ/ ١٧٥٦ م.

الأول: (الحمد لله الذى أبرز مجموعة هذا العالم البديع، من العدم إلى الوجود ...).

يبدأ الديوان بقصائد فى مدح الرسول ﷺ، وقصائد فى مدح عبد اللطيف الكورانى، ومصطفى الحلبى البترونى اليبرى، وحسين الوهبى، وتضمن كذلك موشحات وتخميسات وألغازا.

نسخة جيدة، كتبها إبراهيم بن محمد سعيد الشهير بأبى الرضا، سنة ١١٨٤ هـ/ ١٧٧٠ م.

١١٥ ص ٢١×١٤سم ١٩س.

هدية العارفين ١ / ٨٣٤، معجم المؤلفين ٨/ ١١٧، بروكلمان ٢ / ٢٨٧.

ولد فى حلب، سنة ١٠٩٤ هـ/ ١٦٨٣ م، شاعر وأديب، من مؤلفاته: إثارة العيون الفخرية على القصيدة الهمزية، نتيجة الحجا والألغاز، الدر المنتخب من أمثال العرب، المطلع البدرى على قصيدة البكرى، حلية البديع فى مدح النبى الشفيع.

معجم المؤلفين ٨ / ١١٧، الأعلام ٥ / ١٨٣.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٥، ٢١٦).

* **ديوان البكرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١١١٧٣

لمحمد بن زين العابدين بن محمد بن على شمس الدين البكرى المصرى أبو السرور الشافعى الصديقى المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ/ ١٦٧٦ م.

ورد اسم الشاعر فى الصفحة الرابعة، وفى أغلب القصائد من الديوان، وجاء صريح اسمه فى الصفحة (٤٦)، بقوله:

(وأنا البكرى محمد

وابن زين العابدين)

نسخة جيدة، كتبت بخط التعليق، ناقصة قليلا من الأول، دفتا الغلاف مزوقتان.

٢١٩ ص ٢٠×١٥سم ١٥س

ذ/ كشف ١ / ٤٩٣، هدية العارفين ٢ / ٢٩٥، فهرس الظاهرية ١١٦.

ولد فى القاهرة، سنة ١٠٠٥ هـ/ ١٥٩٦م، مؤرخ، أديب، عالم مشارك، من تصانيفه: النور المبين فى توضيح ما فى إحياء علوم الدين، الدرة العصماء فى طبقات الفقهاء، الروضة الندية فى طبقات الصوفية، عين اليقين فى تاريخ المؤلفين، الدرر فى الأخبار والسير، قطف الأزهار من الخطط والآثار، القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغة العرب.

الأعلام ٧ / ٦٤.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٦).

* **ديوان البكرى:**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

وهو أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد البكرى الصديقى المتوفى سنة ٩٥٢ نسخة كتبت فى القرن العاشر بقلم نسخ حسن [أمانة خزينة ١٦١٨ ١٩٢ ق ١٢ × ١٨ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٧).

* **ديوان البندنيجى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٥٢٧٧ / ١

لعلى بن إبراهيم بن أحمد بن ولى البندنيجى المتوفى سنة ١١٨٦ هـ/ ١٧٧٢ م.

يبدأ الديوان بالقصيدة العينية ثم يتناول قصائد الشاعر وتخميساته على قصائد أخرى.

الأول:

(أبث من العلم اللدن ما أدع

حديثا بسجع ليس يعقبه الردع)

ذكر اسم الشاعر فى بداية النسخة الثانية التى سيأتى ذكرها.

نسخة جيدة، تقع ضمن مجموع كتب سنة ١١٩٧ هـ/ ١٧٨٢ م، فى آخره قصائد بالفارسية.

٣٨ص ٢٠×١٥سم ١٢س

ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، كتبت سنة ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م.

الرقم: ١١١٢٦.

١٧٩ ص ٢٩,٥×٢١سم ١٦س

ـ نسخة أخرى.

تختلف فى ترتيبها عن النسخة الأولى، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ١٣٧٦ / ٦.

١٣ص ٢٠×١٤سم ١٦س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٧).

*** ديوان البهاء زهير:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٩٥٧ / ٢

لبهاء الدين زهير بن محمد بن على بن يحيى المهلبى المعروف بالبهاء زهير المتوفى سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م.

الأول:

(وحقكم ما غيّر البُعد عهدكم

وإن حال حال أو تغير شان)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، سنة ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤م.

٢٠٧ص ٢٢×١٦سم ١٧س

طبع أكثر من مرة معجم ٥٩٦، وطبع سنة ١٩٦٤ م عن دار صادر ببيروت، فهرس الظاهرية ١١٧، معجم المؤلفين ٤ / ١٨٧.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان «ديوان البهاء زهير» شرح وتحقيق محمد طاهر الجبلاوى ومحمد أبى الفضل إبراهيم. ذخائر العرب (٥٣) دار المعارف. رقم الإيداع ٣٨٠١/ ١١٩٧٧ هـ.

وتوجد ثلاث نسخ أخرى جاء بيانها كما يلى.

ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد بن سعيد إسكندر سنة ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤م.

الرقم: ٦٩٤٢

٣٢٨س ٢٠,٥×١٥,٥سم ١٣س

ـ نسخة أخرى.

كتبها جواد بن عبد الحميد النجفى، حديثة الخط.

الرقم: ٥١٧

٢٤٣ ص ١٤,٥×١٠سم ١٧س

ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى، ناقصة ورقة من الأول.

الرقم: ٣٣٤

١٨٧ص ١٨×١١سم ١٣س

(مخطوطات الأدب / ٢١٧، ٢١٨).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

وهو الوزير أبو الفضل بهاء الدين زهير بن محمد بن على ابن يحيى المهلبى الأزدى الفانكى الصالحى المتوفى سنة ٦٥٦.

نسخة كتبت سنة ٩٩٦ هـ

[البلدية ٥٧٨ ١٦٥ق ١٩×١٤سم].

ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٨٧١ بخط جيد ولى الدين ٢٦٦٦ ١٧٦ ق حجم صغير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٧، ٤٥٨).

قالت المؤلفة: مكتبة البلدية هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية، ومكتبة ولى الدين ملحقة بجامع بايزيد باستانبول.

وفيما يلى نبذة عن البهاء زهير إذ فاتنا إيراده فى موضعه فى حرف الباء: البهاء زهير (٥٨١ ـ ٦٥٦ هـ / ١١٨٦ ـ ١٢٥٨ م: ولد البهاء زهير بالحجاز سنة ٥٨١ هجرية فى وادى نخلة قرب مكة.. واسمه أبو الفضل زهير بن محمد بن على بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبى الأزدى. وقد نزحت أسرته إلى مصر وهو طفل صغير لم يتم تعليمه، واختارت مدينة قوص مقاما لها فنشأ بها (ديوان البهاء زهير / ٨) كان من فضلاء عصره، وأحسنهم نظما ونثرا وخطا، وأكبرهم مروءة. واتصل بخدمة السلطان الصالح نجم الدين أبى الفتح أيوب، وتوجه فى خدمته إلى البلاد الشرقية، ثم عاد معه إلى القاهرة. قال الخلكانى [ابن خلكان]: وكنت يومئذ بالقاهرة، ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخلاق، وكثرة الرياضة، ودماثة السجايا. وكان كبير القدر عند صاحبه ومُطِّلعا على سرائره. ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سفارته. وكان مولده فى خامس ذى الحجة، سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بمكة، حرسها الله تعالى. وتوفى بمصر يوم الأحد، رابع ذى القعدة، سنة ست وخمسين وستمائة (مفتاح السعادة ١٥ / ٢٢٨). وقد قربه الملك الصالح أيوب ـ كما سبق القول ـ وجعله من خواص كتابه، وظل حظيا عنده إلى أن مات الصالح، فانقطع البهاء زهير فى داره إلى أن توفى بمصر.

له ديوان شعر مطبوع، ترجم إلى الإنجليزية نظما (قالت المؤلفة: أشرنا آنفا إلى طبعة دار المعارف التى عندى). ولمصطفى عبد الرازق «البهاء زهير» مطبوع، ولمصطفى السقا وعبد الغنى المنشاوى «ترجمة بهاء الدين زهير» مطبوع (الأعلام ٣ / ٥٢).

ومن شعره قوله عن صحوته من غمرات الشباب (ص ٨):

مضى الشباب وولّى ما انتفعتُ به
وليتَهُ فارط يُرجى تلافيه
أوليت لى عملا فيه أُسرُّ به
أوليتُه ما جرى لى ما جرى فيه
فاليوم أبكى على ما فاتنى أسفًا
وهل يفيد بكائى حين أبكيه
واحسرتاه لعمر ضاع أكثره
والويل إن كان باقيه كماضيه

ومن شعره الفكاهى ما قاله فى جاهل، من مجزوء الرجز قافية المتواتر (ص ٤٩)

وجاهل لازمنى
لقيت منه عنتا
كأنما حتّمٌ عليـ
ـه الدهر ألا يسكُتا
أنسى به إذا نأى
ووحشتى إذا أتى
طالت به بليّتى
يارب ما أدرى متى

وله قصيدة طويلة، من أول الطويل، قافية المتواتر، يمدح الملك الكامل ناصر الدين أبا الفتح محمد بن الملك العادل ابن أيوب، ويذكر انتزاعه ثغر دمياط من الإفرنج يقول مطلعها:

بك اهتز عطفُ الدين فى حُلل النصر
ورُدَّت على أعقابها ملّةُ الكُفْرِ

ويقول فى الأبيات ١٣ ـ ١٨:

وما فرحت مصر بذا الفتح وحدها
لقد فرحت بغداد أكثر من مصر
فلو لم يقُم بالله حق قيامه
لم سلمت دار السلام من الذُّعر
وأقسم لولا همة كاملية
لخافت رجالٌ بالمقام وبالحِجْرِ
فمن مبلّغٌ هذا الهناء لمكة
ويثرب تُنهيه إلى صاحب القبر

فقل لـــــرســـــول الله إن سميـــــه
حمى بيضـــة الإســـلام من نـــوب الـدهـــر
هـــو الكـــامل المـــولى الـــذى إن ذكـرتـــه
فيـــاطـــرب الـدنيـــا ويـــا فـــرح الـدهـــر

(ديوان البهاء زهير / ٩٩، ١٠٠).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٧، ٢١٨، وديوان البهاء زهير ـ شرح وتحقيق محمد طاهر الجبلاوى ومحمد أبى الفضل إبراهيم، ذخائر العرب (٥٣) دار المعارف رقم الإيداع ٣٨٠١ / ١٩٧٧ / ٨، ٤٩، ٩٩، ١٠٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٧، ٤٥٨، ومفتاح السعادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ١ / ٢٢٨، والاعلام للزركلى ٣/ ٥٢).

*** ديوان البوصيرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٨٠٩

لمحمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجى المعروف بالبوصيرى المصرى المتوفى سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م. ويتضمن قصائد البوصيرى، أولها القصيدة الهمزية فى مدح الرسول خير البرية، وقصيدة للبوصيرى عندما عين الملك الظاهر بمصر أربعة قضاة لكل مذهب قاض، جاء فى آخر الديوان ما نصه: (هذا آخر ما أوردنا نسخه من ديوان العارف بالله كنز الفضل ...).

نسخة جيدة، كتبها محمود شكرى الآلوسى سنة ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م.

١٠٣ ص ٢٣ × ١٤,٥ سم ٢١س

الأعلام ٦ / ١٣٩ طبع بتحقيق محمد سيد كيلانى بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م، ذخائر التراث ١ / ٣٩٨.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢١٨، ٢١٩).

انظر مادة «البردة (قصيدة ـ)» فى م ٦ / ٥٩٨ ـ ٦١٩، ومادة «البوصيرى (شرف الدين)» فى م ٨ / ١٠ ـ ١٨.

*** ديوان البَيْتى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٦٣٢

للسيد جعفر بن محمد باعلوى السقافى الشهير بالبيتى المتوفى سنة ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م.

تتضمن قصائد البيتى، مع جملة من مقطوعاته النثرية البليغة.

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ الجيد، بالمدادين الأسود والأحمر، حسن بن محمد الختامى التهامى المدنى سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م، تملكها عبد الرحمن بن عبد الله سراج على، فى أول هذه النسخة فهرس بمحتويات الديوان.

٤٧٨ ص ٢٣ × ١٦ سم ١٧س

معجم المؤلفين ٣ / ١٤٤.

والبيتى شاعر أديب، من أهل المدينة، ولد فيها سنة ١١١٠ هـ / ١٦٩٨ م، رحل إلى الديار الرومية، ثم انتقل إلى اليمن، ودخل صنعاء ثلاث مرات، وعاد إلى المدينة، وتوفى فيها، من مؤلفاته: مواسم الأدب وآثار العجم والعرب. الأعلام ٢ / ١٢٩ (مخطوطات الأدب / ٢١٩).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالجامعة العربية:

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر

[دار الكتب ١٤٩٧ أدب ١٥ × ٢١سم]

ـ نسخة أخرى كتبت سنة ١٢٣٩ بقلم نسخ معتاد بخط عبد الحفيظ بن محمد صالح حماد.

[مدينة ٥٤١ ١٧٢ق ٢٠×٢٩ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٨).

قالت المؤلفة: دار الكتب هى دار الكتب المصرية: المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة، ومكتبة مدينة ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول.

(فهرس مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٩، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٨).

* **ديوان التحقيق:**

اختص هذا الديوان بمراجعة الحسابات الخاصة بالدولة [الفاطمية] وكان لا يتولاه إلا كاتب خبير وله الخلع وحاجب بين يديه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٤، عن المواعظ والاعتبار للمقريزى ١ / ٤٠١ ونهاية الأدب للنويرى ٢٦ / ورقة ٨١ مخطوط)

* **ديوان التدبيج:**

ديوان التدبيج: لأبى الفضل عبد المنعم بن عمر الجليانى المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمائة جملته مائة بيت واثنا عشر بيتا وهو مشتمل على أعاجيب من المدبجات المعجزة النظم وله ديوان تشبيهات وألغاز وأوصاف وأغراض شتى وديوان ترسيل وفنون من المخاطبات وأنواع من الخطب والصدور والأدعية ونحو ذلك.

(كشف الظنون ١ / ٧٨٠).

* **ديوان التلمسانى:**

انظر: ديوان العفيف التلمسانى.

* **ديوان التنوخى:**

ديوان التنوخى: وهو أبو على المحسن بن على القاضى المتوفى سنة ٣٨٤ أربع وثمانين وثلثمائة قال [ابن خلكان] وديوانه أكبر من ديوان أبيه وأبوه على بن محمد المتوفى سنة ٣٤٢ اثنتين وأربعين وثلثمائة.

(كشف الظنون ١ / ٧٨١).

* **ديوان جامى:**

ديوان جامى: فارسى وهو المولى نور الدين عبد الرحمن ابن أحمد الجامى المتوفى سنة ٩٩٨ ثمان وتسعين وتسعمائة وديوانه على ثلاثة أقسام: الأول فاتحة الشباب، وأوسطه واسطة العقد، وآخره خاتمة الحياة كلها غزليات وله ديوان رسائل (كشف ١ / ٧٨١).

يوجد مخطوطه بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

أحد مخطوطات مكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء.

(مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ١ م ١٩، ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ / مايو ١٩٧٣ م / ١٠).

للمولى نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازى الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م.

وهو ديوان شعر باللغة الفارسية كتب بخط النستعليق مؤطر الصفحات بمداد أحمر تملكه محمد نبيل حسنى سنة ١٢١٠ هـ ١٧٩٥ م.

الرقم ٢٢٣٣٠.

٣٧٤ ص القياس: ٢٠ × ١٢ سم ١٣ سطرا

معجم المؤلفين ٥ / ١٢٢.

(مخطوطات الخزانة العمرية / ٣٨).

(كشف الظنون ١ / ٧٨١، ومخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦ / ٣٨).

* **ديوان جرجيس:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٠٦٩١

لجرجيس بن درويش الموصلى الحنفى المتوفى سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م.

الأول: (حمدًا لمن علَّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم ...).

وهو ديوان يتضمن قصائد ومقطوعات نثرية بليغة، جمعه المؤلف سنة ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م، بحضرة المولى محمد باشا، وقد وضع الشاعر عثمان بكداش ثلاثة أبيات فى تأريخ هذا الديوان نصها:

(لله درك من حبر نما وسما
علما على كل من أملى ومن كتبا
جمعت ما قد حوى الوصَّاف من حكم
مجموعة شملت بالفضل ما انتخبا
لما رأى حسنها نادى مؤرخها
لله مجموعة كما ألفت أدبا)

وقد جمع المؤلف بعض الأبيات، والحكم، وبليغ الإنشاء، ولطائف النثر، من (تاريخ الوصاف) لعبد الله بن

فضل الله الشهير بوصاف والموسوم (بتجزئة الأمصار وتجزئة الأعصار) الذى تكلم فيه عن جنكيز خان وأولاده إلى غازان خان.

نسخة جيدة، مؤطرة بمداد ذهبى، كتبت سنة ١٢٠٤ هـ / ١٧٨٩ م عليها بعض الحواشى والشروح.

١٤٠ ص ٢١×١٤ سم ١٨س

منهل الأولياء ١ / ٢٩٥، فهرس أوقاف الموصل ٥ / ٣٠٠، ٦ / ٢٢٦

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢١، ٢٢٢).

*** ديوان جرير:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٣٦٩

لجرير بن عطية بن حذيفة بن بدر الكلبى المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م.

نسخة جيدة، ناقصة الأول، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى، آخرها (هذا آخر شعر جرير بن الخطفى من إملاء محمد بن حبيب من إملاء محمد بن زياد الأعرابى عن عمارة بن بلال، والحمد لله رب العالمين).

١٤٢ ص ٢٣×١٥سم ٢٥س.

كشف ١ / ٧٨٢ الذريعة ٩ / ١٩٣، معجم المؤلفين ٣ / ١٢٩ طبع معجم ٦٨٧، وطبع أخيرا بتحقيق نعمان طه سنة ١٩٦٩ م بالقاهرة ١ / ٤٤٩.

والمؤلف ولد فى اليمامة، وناضل شعراء زمانه، كان هجاء مُرًّا فلم يثبت أمامه غير الفرزدق. والأخطل، وقد جمعت نقائضه وطبعت فى ثلاثة أجزاء، وهو من أغزل الشعراء مات فى اليمامة (الأعلام ٢ / ١١٩).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢٢).

*** ديوان الجليلى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٦٢٠١

لمحمود الجليلى الذى كان حيا سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م.

يتضمن قصائد الجليلى التى قالها فى أغراض مختلفة، منها قصائد فى مدح الرسول ﷺ، وقصائد فى مدح والده، وتخميسات وتشطيرات لقصائد عديدة، مع تقاريضه على بعض الكتب، منها كتاب سراج الملوك، وملتقى الأبحر، وغيرها من القصائد، ورد اسم الشاعر فى الصفحة (١٣) من هذه النسخة. بعض القصائد مؤرخة سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م، والديوان أقرب أن يكون مجموعا شعريا للمؤلف نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى.

١٩ ص ٢١,٥ × ١٥سم ٢٠س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢٢).

*** ديوان الجهاد:**

ويقال له أيضا ديوان العمائر، وكان محله بدار الصناعة بمصر وكان فيه إنشاء المراكب للأسطول وحمل الغلال السلطانية والأحطاب وغيرها ومنه ينفق على رؤساء المراكب ورجالها وإذا نقصت ميزانيته ولم تكف الإنفاق أكمل له من بيت المال بما يحتاج إليه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٤، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٩٢).

*** ديوان الجيلى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٩٩٩

للشيخ محيى الدين عبد القادر بن موسى الكيلانى أو الجيلى المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م.

الأول:

(وجودى سرى فى سر سر حقيقة

ومرتبتى فاقت على كل مرتبة)

ويتضمن قصائد الشيخ الكيلانى فى الزهد والتصوف، وقد طبع بالقاهرة.

نسخة جيدة، كتبها محمد ولى سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م.

٩٨ ص ١٥×١٠سم ١٤س

معجم المؤلفين ٥ / ٣٠٧، هدية العارفين ١ / ٥٩٦، الأعلام ٤ / ٤٧.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢٣).

انظر : عبد القادر الجيلانى

*** ديوان الجيوش والرواتب:**

كان هذا الديوان فى عهد الفاطميين ينقسم قسمين : الأول ديوان الجيش، والثانى ديوان الرواتب (المواعظ والاعتبار ١ / ٤٠١)ونذكر كلا منهما فى موضعه إن شاء الله تعالى .

*** ديوان الجيش:**

أحد قسمى ديوان الجيوش، وهو من الدواوين الهامة، أنشىء فى عهد الفاطميين، وتركزت فيه كل شئون الجيش وأصناف الجند وأعدادهم وأعداد خيولهم وأنواعها وحفظت به جرائد بأنسابها . وكان تغيير مراتب الأجناد وتوزيع الإقطاعات بمقتضى مرسوم خاص يصدر من الخليفة عن طريق رئيس ذلك الديوان، وكان لا يتولى هذا الديوان إلا من كان مسلما . وله الرتبة الجليلة والمكانة الرفيعة وبين يديه حاجب .

ومن هذا الديوان كانت تصدر أوراق أرباب الجرايات، وله خازنان برسم رفع الشواهد . وقسم الفاطميون هذا الديوان إلى ثلاثة أقسام وهى : قسم يختص بالأجناد وإحصاء أعدادهم، وقسم يختص بضبط الإقطاعات الخاصة بأولئك الأجناد، وقسم خاص بالرواتب والجوامك التى كانت تصرف لكل موظف فى الدولة . وكان لكل قسم من هذه الأقسام كُتَّاب يختصون بخدمته (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٥).

يقول المقريزى عن ديوان الجيش باعتباره القسم الأول من قسمى ديوان الجيوش :

ديوان الجيش : وفيه مستوف أصيل ولا يكون إلا مسلما وله مرتبة على غيره لجلوسه بين يدى الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطرّاحة والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه أمور الأجناد، وله العرض والحلى والثياب . ولهذا الديوان خازنان برسم رفع الشواهد وإذا عرض أحد الأجناد ورضى به عرض دوابه فلا يثبت له إلا الفرس الجيد من ذكور الخيل وإناثها ولا يترك لأحد منهم برذون ولا بغل وإن كان عندهم البراذين والبغال، وليس لهم تغيير أحد من الأجناد إلا بمرسوم وكذلك أقطاعهم ويكون بين يدى هذا المستوفى نقباء الأمراء ينهون إليه متجددات الأجناد من الحياة والموت والمرض والصحة وكان قد فسح للأجناد فى مقايضة بعضهم بعضا فى الإقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بتخريج صاحب ديوان المجلس (المواعظ والاعتبار ١ / ٤٠١).

يقول صاحب زبدة الممالك إن من فراسة المملكة وسياقة الدولة ضبط أمور الجيش وحفظ أحوال الجند فإنه قطب مدارها، وسبب استقرارها، فيتعين الاعتناء به والنظر فى مصالح كتّابه فإنه شأنه أرفع، وديوانه أجمع، وعلمه أوسع، لا سيما فى دولة فسيحة الأطراف، واسعة الأكناف، قد دلت جريدة جيشها على الآلاف . فتحتاج إلى ترتيب منازلها على قدر طبقاتهم، وضبط مقادير إقطاعاتهم ونفقاتهم، ورعاية مبادىء مددهم وأوقاتهم، ومعظم هذه الأمور معذوقة بناظر الجيوش المنصورة الذى مداره جميع أحوال المملكة على ما يصدر منه ويرد إليه . وديوان الجيوش المنصورة ينقسم على قسمين، قسم يعرف بديوان الجيش المصرى به جميع ما ينصب إلى الديار المصرية من امجّ من الفرات وإلى الجنادل، وقسم يعرف بديوان الجيش الشأمىّ به جميع ما ينصب إلى أرض الشمال من الفرات من امج وإلى ديار بكر حتى أنه لا يفرط بهذا الديوانين ثُمن دانق (قالت المؤلفة : ذكر ياقوت (معجم البلدان ١ / ٢٤٩ أَمَج : بالجيم وفتح أوله وثانيه : بلد من أعراض المدينة).

والجيوش تنقسم على أقسام : أجناد حلقة، وبحرية، وتركمان، وعرب، وأكراد وغير ذلك . حكى أنه وصل إلى الديار المصرته فى أيام بعض السلاطين قاصد من قرابا لَقُلىّ [قرابالّ قُلىّ] أعظم ملوك الشرق ومعه كتاب يخبر فيه أنه عازم على أخذ الديار المصرية أو يقوم له بالجزية وأخبر أن عسكره جملة مستكثرة لا تحصى وبها عدة تواميين وكل تومان معه عشرة آلاف فارس وأن جميع عسكر بلاد السلطان إذا جمع ما يقابل عشرين تومانا من تواميته والعشرين تومانا إذا نفروا عن عسكره لا يبان النقص فيه فانحصر السلطان من ذلك وقال : ما يكون جواب هذا الباغى؟ وجميع أرباب رأيه وأخصاء دولته منهم من قال ترك جوابه، ومنهم من قال نظهر له من

الكلام القوى ما هو أعظم مما قاله، ومنهم من قال المداراة أنسب، ومنهم من قال نجاوبه بكلام يؤديه عند سماعه ويشوش عليه، ومنهم من قال غير ذلك، وكان فى ذلك الزمان ناظر جيش ليس له نظير فى المعرفة والمعقول فقال: يا مولانا السلطان وحياة رأسك عسكرك أكثر منه وأنا أبين لك ذلك ويكون جواب هذا الباغى أن تكتب جرائد من ديوان الجيوش المنصورة وترسل إليه على السكت من غير جواب فأجابه السلطان إلى ما قاله، فكتبت جرائد من جيش الديار المصرية بأسماء أجناد الحلقة وعدتها أربعة وعشرون ألفا والمماليك السلطانية عشرة آلاف، ومماليك الأمراء ثمانية آلاف، وأجناد الحلقة بدمشق المحروسة اثنا عشر ألفا ومماليك كافلها والأمراء بها ثلاثة آلاف، وأجناد الحلقة بحلب المحروسة ستة آلاف، ومماليك كافلها والأمراء بها ألفان، وأجناد الحلقة بطرابلس المحروسة أربعة آلاف، ومماليك كافلها والأمراء بها ألف، وأجناد الحلقة بصفد ألف، ومماليك كافلها والأمراء بها ألف، وأجناد الحلقة بغزة ومماليك كافلها والأمراء بها ألف، وحصرت عدة المدن بالبلاد الشمالية والديار المصرية مما تقدم ذكرها قريب ستين مدينة وضبط ما فى المدن من أجنادها وممن هو بخدمة نوابها من الخيالة فكانت ستين ألفا.

ثم كتبت قبائل العربان فأول ما بدأ بآل فضل وهم بنو نعير أربعة وعشرون ألفا، ثم عرب الحجاز بكماله أربعة وعشرون ألفا، ثم آل علىّ ألفان، وعرب العراق ألفان، وعرب يلملم ألفان، وعرب الجزيرة ألفان، وعرب متروك ألف، وعرب جرم ألف، وعرب بنى عقبة وعرب بنى مهدى ألف، وعرب آل امرا ألف، وعرب جدام ألف، وعرب العائد ألف، وعرب فزارة ألف، وعرب محارب ألف، وعرب قتيل ألف، وعرب قطّاب ألف، وعربان متفرقة بالديار المصرية طوائف عديدة كل طائفة تشتمل على ما ينيف عن مائة خيال وتقدير جملتها ثلاثة آلاف، وعرب هوارة جريدتها فى الزمان المتقدم أربعة وعشرون ألفا، ثم كتبت طوائف التركمان من غزة إلى ديار بكر مثل ابن قطلبك [ابن قطبكلو] وابن كبك وابن سقلسيز وابن دلغادر وابن رمضان والأوزارية وبكدلو والبازاتية وبوزجالولار والمرعشكولار والإراكية وأوج أخلو [أوج أوغلو] وبوز أخلو والإينالية والخربندلية والكندولية والقنجولية وهؤلاء ينقسمون فرقا كثيرة وأصل جريدة الجميع مائة ألف وثمانون ألف خيال، ثم حسبت مقدمى العشران وهم خمسة وثلاثون مقدما وقرر عليهم خمسة وثلاثون ألف خيال ومنهم من يزيد ومنهم من ينقص، ثم حسب جميع الأكراد وما معهم من المقدمين فجاءت عدتهم قديما ما يزيد عن عشرين ألفا، ثم حسب جميع البلاد بالوجه القبلى والبحرى من ديار [الديار] المصرية ومن أمج إلى ديار بكر فكانت تزيد عن ثلاثة وثلاثين ألف قرية فكتب على كل قرية خيالين فكانت جملة ما كتب على القرى خاصة ستة وستين ألف خيال، ثم رتب ذلك جميعه وكمله وقرره من أحسن شىء يكون وعملها نسختين ثم عرضها على السلطان فأعجبه ذلك إلى الغاية وأنعم عليه بإنعامات كثيرة وصار عنده فى غاية ما يكون من القرب ثم جهز إحدى النسخ صحبة القاصد وقال هذا جواب كلام مرسلك ولم يزيد [يزد] على ذلك فلما وصل القاصد إلى مرسله وأوقفه على ما جهز صحبته فتعجب [تعجب] من ذلك غاية العجب وصار يسأل من له خبرة بأحوال الممالك عن فصل فصل فيقولون له كنا نظن أكثر من ذلك فاختصر ما كان فيه.

وأما تمرلنك عليه ما يستحقه لما جاء إلى بلاد الشمال كانت العساكر مختلفة والسلطان صغير ومع ذلك ما قدر على الوصول إلى الديار المصرية، ولو أردنا وصف ديوان الجيوش المنصورة، ووصف عساكره المخبورة، على القانون والتمام، لحصل الملال وطال الكلام (زبدة كشف الممالك / ١٠٣ - ١٠٦).

وقد أفرد الخوارزمى فى «مفاتيح العلوم» الفصل الخامس لما أسماه «مواضعات كتاب ديوان الجيش» جاء فيه ما يلى:

الإثبات أن يثبت اسم الرجل فى الجريدة السوداء ويفرض له رزق. الزيادة أن يزاد له فى جاريه شىء معلوم. التحويل أن يحول من جريدة إلى جريدة. النقل أن ينقل بعض ماله إلى جارى رجل آخر. الوضع أن يُحلّق على اسمه فيوضع عن الجريدة. الفك هو أن يصحح اسمه ورزقه فى الجريدة بعد ما وضع يقال فُكَّ عن اسم فلان فى الجريدة كأنما فك من الحلقة فكا. الساقط: الذى يموت أو يستغنى عنه فيوضع عن الجريدة. المُخَلُّ الذى قد أُخِل بمكانه ولما يوضع بعد. المتأخر الذى يتأخر عن مجلس الإعطاء وقت التفرقة.

أصناف الأرزاق فى ديوان خراسان ثلاثة : أحدها حساب العشرينية وهو أربعة أطماع فى السنة ، والثانى حساب الجند وهو الديوان وهو طمعان فى السنة ، والثالث حساب المرتزقة وهو فى كل سنة ثلاثة أطماع . والأطماع تسمى الرزقات فى ديوان العراق واحدتها رزقة بفتح الراء لأنها المرة الواحدة من الرَّزْق : إقامة الطمع هو وضع العطاء أى الابتداء فيه . التلميظ أن يطلق لطائفة من المرتزقين بعض أرزاقهم قبل أن يستحقوا وقد لُمِّظوا بكذا وكذا واشتقاقه من لمظ يلمظ إذا أخذ باللسان ما يبقى فى الفم على أثر الطعام عند الأكل وهو اللماظة . السلف أن يطلق لهم أرزاقهم كلها قبل أن يستحقوها المُقاصَّة أن يحبس من القابض لماله ما كان تلمظه واستلفه وربما يقاص من رزقه بحق بيت المال قِبله من خراج أو نحوه فيجعل ما استلفه أخراجا إليه ووردا له (مفاتيح العلوم / ٤٢ ، ٤٣) .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٥ ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ٤٠١ ، وزبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لخرس الدين خليل ابن شاهين الظاهرى ـ اعتنى بتصحيحه بولس راويس / ١٠٣ ، ١٠٦ .

انظر أيضا الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ـ عميد أ . ح محمود نديم أحمد فهيم / ٦٨ ـ ٧٢ ، وتنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى ـ د . خالد جاسم الجنابى / ٨٠ ـ ٨٥) .

انظر مادة «الجيش الإسلامى» فى م ١٢ / ٥٧٥ ـ ٥٨٢ .

*** ديوان الجيش الشامى:**

تميز ديوان الجيش بقسمين ماليين : أحدهما خاص بجيش مصر عرف بديوان الجيش المصرى ، والثانى بجيش الشام عرف بديوان الجيش الشامى .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٥ ، عن نظم دولة سلاطين المماليك ـ د . عبد المنعم ماجد ١ / ١٣٩) .

*** ديوان الحاجرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ١٣٥٨٨

لحسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الأربلى المعروف بالحاجرى المتوفى سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م .

الأول : (الحمد لله المقدس فى ذاته وصلواته ، وسلامه على سيدنا محمد المؤيد بالكتاب ...) .

جمع هذا الديوان عمر بن محمد بن عمر الدمشقى ، وسماه «بلبل الغرام الكاشف عن لثام الانسجام» ورتبه على سبعة فصول فى الغزل والمديح . وما قاله الشاعر فى السجن والمفردات والهجاء وبعض شعر المواليا .

نسخة جيدة ، كتبها بخط النسخ يوسف بن عبد الله بن عباس الحلى العطار سنة ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م .

١٣٩ ص ٢١,٥ × ١٦,٥ سم ١٤س

معجم المؤلفين ٨ / ٢٥ ، كشف ١ / ٧٨٣ ، فهرس دار الكتب ٣ / ١٢٥ ، طبع معجم ٧٣٢ ، الأعلام ٥ / ١٠٣

ـ نسخة أخرى

كتبها بخط النسخ الجيد عبد الوهاب بن سلمان بن إسماعيل سنة ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م

الرقم : ٨٠٧٧ / ٤

١٠٠ ص ٢٠,٥ × ١٥سم ١٧ س

ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

الرقم : ١٠٧٩٥

٧٤ ص ٢٠ × ١٤سم ١٧س

ـ نسخة أخرى

كتبت بقلم النسخ الجيد .

الرقم : ٣٠١٩٧ / ٤

٦٨ص ٢٢ × ١٥ سم ١٩س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٢٣ ، ٢٢٤) .

*** ديوان الحادرة:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٩٤٤٨

لقطبة بن أوس بن محصن بن جرول بن حبيب المازنى الفزارى الملقب بالحادرة .

الأول : (قال أبو عبد الله محمد بن عباس : ... قال الحادرة ...

لحا الله زبان من شاعر
أخى خنعة غادر فاجر)

نسخة مصورة بالفوتوستات، عن نسخة مكتبة فيض الله بإسطنبول، التى كتبها الخطاط على بن هلال بن البواب المتوفى سنة ٤٢٣ هـ / ١٠٣١ م، والتى ذهّبها محمد بن أحمد بن على الأعزازى.

قالت المؤلفة : الصورة التى أوردناها هنا هى نسخة كتبها الخطاط الشهير ياقوت المستعصمى اهـ.

٢٢ ورقة ١٨ × ١٤ سم ١٠س

الأعلام ٥ / ٢٠٠ دار الكتب ٣ / ١٢٥ طبع معجم ٧٣٥ وطبع بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ونشر فى مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة المجلد ١٥ سنة ١٩٦٩ م، ذخائر التراث ١ / ٤٦٢ (مخطوطات الأدب / ٢٢٤، ٢٢٥).

وتوجد عدة نسخ مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص :

٢٩٥ ـ ديوان الحادرة (مع شرح عليه) وهو قطبة بن أوس ابن محصن بن حبيب بن عبد العزى بن خزيمة من شعراء الجاهلية رواية أبى عبد الله محمد بن العباس اليزيدى المتوفى سنة ٣١٠

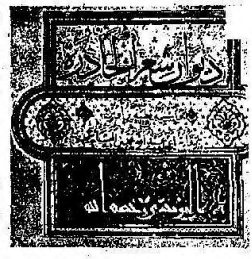

نسخة كتبت سنة ٦٨٢ بقلم نسخ جميل جدا بخط ياقوت المستعصمى.

[خزينة ١١٦٤٢ ٤٣ ق ١٨ × ٢٧سم]

٢٩٦ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٦٨٢ بقلم نسخ جميل بخط ياقوت المستعصمى أيضا. وناقصة من آخرها.

[أمانة خزينة ٦٤٢ ١٧ ق ١٨ × ٢٧ سم]

٢٩٧ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٦٨٢ بقلم نسخ جميل جدا بخط ياقوت المستعصمى أيضا.

[أيا صوفيا ٣٩٣٣ ١٧ ق حجم كبير]

٢٩٨ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٨٩٦ بخط على الحسينى النيسابورى نقلا عن خط ياقوت المستعصمى.

[أيا صوفيا ٣٩٣٤ ١٤ق حجم كبير]

٢٩٩ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٨٢٩ بخط محمد بن حسام شمس الدين السلطانى نقلا عن خط ياقوت المستعصمى

[أيا صوفيا ٣٩٣٦ ٤٠ ق حجم كبير]

٣٠٠ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٧٢٠ بقلم نسخ جميل بخط نصر الله الطيب.

[أيا صوفيا ٣٩٤٥ ١٥ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٨).

قالت المؤلفة : المكتبات المذكورة عاليه :

خزينة : ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول.

أمانة خزينة : ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول.

أيا صوفيا : مسجد أيا صوفيا باستانبول.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢٤، ٢٢٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٨).

ملاحظة : صورة المخطوطات المصاحبة لهذه المادة أخذت من الكتاب العربى المخطوط ـ جمعها وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد، لوح رقم ٨٣ والعنوان كما يلى : عنوان ديوان «شعر الحادرة» والورقة الأخيرة منه، من نسخة نفيسة كتبها ياقوت المستعصمى فى سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م. (استانبول : خزانة، ١٦٤٢ ـ معهد المخطوطات).

* **ديوان الحادرة:**

رواية أبى سعيد السكرى

نسخة بدون تاريخ.

[فيص الله ١٦٦٢ ٩٤]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ١ / ٤٥٨).

* **ديوان حافظ:**

ديوان حافظ ـ فارسى وهو شمس الدين محمد بن [كمال الدين بن غياث الدين] الشهير بحافظ الشيرازى المتوفى سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة [فى فهرس المخطوطات التركية سنة ٧٩١] المرتب فى ديباجة هذا الديوان أن مولانا حافظ لم يرتب ديوانه لكثرة أشغاله بتحشية الكشاف والمطالع ودرسهما فرتب بعده بإشارة قوام الدين عبد الله وهو ديوان معروف متداول بين أهل الفرس ويتفأل [ويتفاءل] به وكثيرا ما جاء بيت منه مطابق لحسب حال المتفأل [المتفائل] ولهذا يقال له لسان الغيب. وقد ألف فى تصديق هذا المدعى محمد بن الشيخ محمد الهروى المتوفى سنة ...) رسالة مختصرة وأورد أخبارا متعلقة بالتفأل [بالتفاؤل] ووقع مطابقا لمقتضى حال المتفأل [المتفائل] وأفرط فى مدح الشيخ المذكور. وللكفوى المولى حسين المتوفى بعد سنة ٩٨٠ ثمانين وتسعمائة رسالة تركية فى تفألات[تفاؤلات] ديوان حافظ مشحونة بالحكايات الغريبة وقد شرحه مصطفى بن شعبان المتخلص بسرورى المتوفى سنة ٩٦٩ تسع وستين وتسعمائة شرحا تركيا أوله: الحمد لله الذى حفظ الذكر ... إلخ وشرحه المولى شمعى بالتركى المتوفى فى حدود سنة ١٠٠٠ ألف. وتتبع فى كل قافية وبحرها شاعر من شعراء الروم يقال له فضلى المتوفى سنة ٩٧٠ سبعين وتسعمائة. وكذا نظم كتابا فى نظيرته وقافيته أبو الفضل محمد بن إدريس الدفترى المتوفى سنة ٩٨٢ اثنتين وثمانين وتسعمائة. وشرح المولى سودى (البسنوى) مفصلا تركيا توفى فى حدود سنة ١٠٠٠ ألف (ولشرح السودى مختصر).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٨٣، ٧٨٤).

* **ديوان حافظ ترجمته التركية:**

نظم شمس الدين محمد حافظ بن كمال الدين بن غياث الدين الشهير بحافظ الشيرازى المتوفى سنة ٧٩١ هـ (فى كشف الظنون ١ / ٧٨٣ سنة ٧٩٢).

هكذا جاء الاسم فى هدية العارفين. أما فى تاريخ أدبيات فارسى تأليف شفق (رضا زاده) ص ١٧٠ ـ ١٨٠ فقد جاء الاسم هكذا: شمس الدين محمد الحافظ بن بهاء الدين الملقب بلسان الغيب.

لم يعلم المترجم.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله ـ *ألا أيها الساقى أدر كأسا وناولها* ... آكاه اول اى ساقى دور ايتدر قدحى وصون آتى.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق عادى، تمت كتابتها فى أواسط شهر ربيع الأول سنة ١١٥٩ هـ، بخط بكتاش بن محرم، فى ٢٧٠ ورقة، مسطرتها ٢٢ سطرا، فى ١٩,٥ × ١٤,٥ سم.

كتب الترجمة بخط دقيق تحت كل بيت.

(٢٨ أدب تركى طلعت)

ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم فارسى جميل، بدون تاريخ، فى ٢٢٦ ورقة، مسطرتها مختلفة، فى ٢٣ × ١٢ سم.

مكتوب تحت كل سطر ترجمته بالتركية (١٠ أدب فارسى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م، ١ / ٢٠١).

* **ديوان حافظ إبراهيم:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب القطرية (الجزء الأول).

نسخة بخط جيد، بعض العناوين فيها بالحبر الأحمر، ١٠١ صفحة، ٢٢×١٦ سم، مسطرتها ١٧ سطرا.

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ١٠١).

قالت المؤلفة: عندى من ديوان حافظ إبراهيم نسختان إحداهما طبع دار العودة ببيروت، بدون تاريخ، والأخرى طبع دار الجيل ببيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م وكل منهما ضبط

وتصحيح وشرح وترتيب أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإبيارى، وكل منهما جزءان فى مجلد واحد.

*** ديوان الحائرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٩٥٥٢

لحسين بن رشيد المرتضوى (الرضوى) النجفى الحائرى المتوفى سنة ١١٧٠ هـ/ ١٧٥٦ م.

الأول:

(نحمدك اللهم منشىء الأمم
وباسط اللوح وبارئ القلم)

يتضمن مجموعة قصائد الشاعر، أولها بديعيته فى مدح الرسول ﷺ، ثم قصائده لأساتذته، وقد سمى الديوان (ذخائر المثال فى نثر مدح المصطفى والآل).

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٣٥ هـ/ ١٩١٦ م.

١٤٨ ص ٢١×١٤ سم ١٥س

الذريعة ١٠/ ٧، ٩/ ٢٤٨، تأريخ الأدب العربى فى العراق ٢/ ٢٥٩، معجم المؤلفين ٤/ ٧. نسخة منه فى دار الكتب المصرية ٤/ ٥٢.

ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، كتبها محمد طاهر السماوى.

الرقم: ٦٢٢٦

١٥٤ص ١٩×١٢سم ١٥س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٢٦).

*** ديوان الحائرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ١٠٥٨٨/ ١

لصفى الدين نصر الله بن الحسين بن على الحسينى الموسوى الفائزى الحائرى المتوفى سنة ١١٦٨ هـ/ ١٧٥٥م.

الأول: (الحمد لله الذى جعلنا من أهل الأدب، وأنزل الحكمة على ألسنة العرب...) جمعه تلميذه حسين بن رشيد الرضوى المتوفى سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦ م المذكور أعلاه.

أوله:

(يقول نصر الله ذو الكبائر
نجل الحسين بن على الحائرى)

نسخة جيدة، كتبها عبد الرزاق فليح البغدادى سنة ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٤ م، عن نسخة كتبت سنة ١١٥٥ هـ/ ١٧٤٢ م.

١٢٢ ص ٢٤×١٦,٥ سم ١٩س

معجم المؤلفين ١٣/ ٩٥، الذريعة ٩/ ١١٩٤، تأريخ الأدب العربى ٢/ ١٩٩.

نسخة أخرى.

كتبها محمد جواد الشيخ على سنة ١٣٥٩ هـ/ ١٩٤٠ م، فى آخرها شجرة نسب آل نصر الله.

الرقم: ١١٢٢١

٢٢٠ ص ٢١×١٦ سم ١٧س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى/ ٢٢٦).

*** ديوان الحدادى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٢٥٩/ ١

لعبد الله بن علوى بن أحمد المهاجر بن عيسى المعروف بالحداد أو الحدادى اليمنى المتوفى سنة ١١٣٢ هـ/ ١٧٢٠م.

الأول: (يارينا يا ربنا ... يارب أهل الثنا ... يا ذا الجلال وذا العلا...).

وقد سمى هذا الديوان بـ (الدر المنظوم لذوى العقول والفهوم).

نسخة جيدة، كتبها محمود بن محمد سنة ١١٤٥ هـ/ ١٧٣٢ م، فى أولها ترجمة الشاعر، وفى آخرها قصائد فى مدحه ورثائه.

١٣٢ ص ٣٠×٢٠ سم ٢٥س.

طبع معجم ١٨٩، الذريعة ٨/ ٧٨، معجم المؤلفين ٦/ ٨٥، ذ/ كشف ١/ ٤٥٢.

والمؤلف عالم، أديب، شاعر، ناثر، من أسرة آل نصر الله فى كربلاء، قطن كربلاء وكان مدرسا فيها، امتدت أيامه إلى أواخر عهد الوزير أحمد باشا والى بغداد. من مؤلفاته: آداب تلاوة القرآن، الروضات الزاهرات، سلاسل الذهب، رسالة فى تحريم التتن. الأعلام ٨ / ٣٠.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢٦، ٢٢٧).

*** ديوان حسان بن ثابت:**

ديوان حسان بن ثابت بن المنذر الأنصارى الخزرجى شاعر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المتوفى سنة ٤٩ تسعة أربعين وشرحه (كشف ١ / ٧٨٥).

يوجد مخطوطه بالمتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٣٤١٩

لأبى الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الأنصارى الخزرجى المتوفى سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩ م، وقيل سنة ٥٤ هـ / ٦٧٤ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ... قال سيدنا مولانا حسان بن ثابت ...) نسخة نفيسة، عليها حواش وشروح لبعض الكلمات والأبيات الشعرية، كتبت بقلم النسخ المشكول بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م.

جاء فى آخر النسخة (آخر شعر حسان رضى الله عنه، من كتاب محمد بن حبيب مما قرأ على أبى على الصفار، كان الفراغ من رقمه يوم السبت ثامن عشر جمادى الأول سنة أربع وسبعين ومائة وألف)، تملكها محمد بن إسماعيل جلبى زاده سنة ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م.

١٢٤ ص ١٢٣×١٥ سم ٢٠ س

طبع بتحقيق عبد الرحمن البرقوقى بمصر سنة ١٩٢٩ م الأعلام ٢ / ١٧٥، معجم المؤلفين ٣٩ / ١٩١ آخرها تحقيق سيد حنفى حسنين القاهرة ١٩٧٤ ذخائر التراث ١ / ٤٧٣.

نسخة أخرى.

جيدة الخط، ناقصة الأول، كتبت سنة ١٠٠٦ هـ / ١٥٩٧ م.

الرقم: ٥٢٦

آخر ديوان حسان بن ثابت : انظر ص : ٢٤٢

٧٢ ص ٢٠ × ١٤,٥ سم ٢٣س

(مخطوطات الأدب / ٢٧٧، ٢٢٨).

كما يوجد مخطوطه فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى ...

ديوان حسان بن ثابت OP. 2488

صنعة حسان بن ثابت بن المنذر الأنصارى الخزرجى المتوفى سنة ٥٤ هـ / ٦٧٤ م.

جاء فى خاتمة الديوان أنه: «من كتاب محمد بن حبيب مما قرىء على أبى على الصفار».

والديوان يضم شعر حسان مع شروح وجيزة جدا عليه أقحمت بين أبيات القصائد أو أثبتت فى هوامش الديوان، وعليه أيضا تعليقات تتضمن إشارات إلى اختلاف الرواية فى بعض الأبيات.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين قال سيدنا ومولانا حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد ...».

آخره: آخر شعر حسان رضى الله عنه من كتاب محمد بن حبيب مما قرىء على أبى على الصفار، وكان الفراغ من رقمه يوم السبت المبارك ثالث رجب الفرد الحرام من شهور سنة تسع وستين ومئة وألف على يد الحقير عبد الله بن عبد الله

صفحة العنوان للنسخة الخزائنية من «ديوان الحطيئة» التي ترقى للقرن السادس الهجري القرن الثاني عشر الميلادي.

الأركاوى نزيل القاهرة غفر الله له ولوالديه والمسلمين آمين».

النسخة تامة جيدة خطها النسخ الكبير الحروف المقيد بالشكل الكامل، وقد كتبت الشروح بخط أصغر قليلا وجعلت عناوين القصائد والمقطعات بالحمرة. (١٠٣ ق (٢٠,٥ × ١٥ سم) (١٤,٥ × ١٠ سم) عدد سطور الصفحات مضطرب.

(فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٢٤٢).

وكذلك توجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانها كما يلى :

نسخة قيمة جدا كتبت سنة ٤١٩ منقولة عن نسخة كتبت سنة ٢٥٥. وعليها تملك للعلامة مجد الدين الفيروزابادى صاحب القاموس المحيط. يليها «شعر قيس بن الحطيم برواية ابن السكيت» (فى ٢٨ ورقة بنفس الخط والتاريخ).

[أحمد الثالث ٢٥٣٤ ١٩٤ ق ١٢×١٨ سم]

- نسخة أخرى مكررة عن النسخة السابقة.

- نسخة أخرى كتبت سنة ٤٨٢

[أحمد الثالث ٢٦١٣ ١١٤ ق ٢١ × ٢٩ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٨).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث : طوبقبو سراى باستانبول.

(كشف الظنون ١ / ٧٨٥، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢٧، ٢٢٨، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا، وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٤٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٨).

انظر مادة «حسان بن ثابت» فى م ١٣ / ٥٩٨ - ٦٠٢.

*** ديوان الحطيئة:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٩١

لجرول بن أوس بن مالك القيسى أبو مليكة المعروف بالحطيئة المتوفى نحو ٤٥ هـ / ٦٦٥ م، برواية حبيب.

نسخة خزائنية نفيسة، كتبت للخزانة السعيدة الشريفة المولوية الأميرية الأسفهلارية البدرية، ترقى إلى القرن السادس الهجرى / القرن الثانى عشر الميلادى، مزوقة الأول ومذهبة، تملكها عبد القادر بن عمر البغدادى، وعلى بن أسامة بن مرشد، وعثمان بن عبد العزيز العمروسى سنة ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م، ناقصة الآخر.

١٠٩ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٢ س.

معجم المؤلفين ٣ / ١٢٩، كشف ١ / ٧٨٥ طبع محقق ومشروح مصر ١٩٥٨ م من قبل نعمان أمين طه.

الأعلام ٢ ١١٨.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢٨).

الصفحتان الاولى والثانية من ديوان حسان بن ثابت : انظر ص : ٢٤٢

ملاحظة : عنوان المخطوط المصاحب لهذه الصورة هى : صفحة العنوان للنسخة الخزائنية من «ديوان الحطيئة» التى ترقى للقرن السادس الهجرى، القرن الثانى عشر الميلادى .

*** الديوان الحقيقة:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٩٢٣٤

ديوان شعر فيه قصائد ومقطوعات فى الغزل الصوفى وغيره من الأغراض الصوفية .

المؤلف : أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م .

أوله : الحمد لله مخترع الوجود من غير مثال سابق، ومفيض النعماء والجود على عبده الطائع ... هذه نسمات أنسية ونفحات قدسية أثرت بها رياض القلوب ولمعت منها بوارق الحقائق ...

آخره :

أنت هو الملفوظ واللافظ

واللفظ والملحوظ واللاحظ

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

اسم الناسخ : أحمد بن الشيخ عبد الله فرحات البعلى الشافعى .

تاريخ النسخ : سنة ١١٨٥ هـ

ملاحظات : نسخة مراجعة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٨، ٥٥٩) .

*** ديوان الحكم ومعادن الكلم:**

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف عبد المنعم بن عمر بن حسان الغسانى الجليانى الأندلسى .

الجزء الأول مكتوب فى القرن الثامن بقلم نسخ جميل وينتهى بآخر حرف العين المهملة .

[المتحف البريطانى ٥٧٦٠ Add ١٢١ ق حجم كبير] .

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٩) .

وقد أورده حاجى خليفة وفى العنوان لفظ «ميدان» بدلا من «معادن» فقال ديوان الحكم وميدان الكلم : لأبى الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الجليانى المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمائة منظوم يشتمل على الإشارة إلى كل غامض المدرك من العلم وإلى كل صادق المنسك من العمل وإلى كل واضح المسلك من الفضيلة .

(كشف ١ / ٧٨٥) .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٩ ، وكشف الظنون ١ / ٧٨٥) .

*** ديوان الحكمة:**

ديوان الحكمة : تركى فى الكيميا للفاضل على الأزنيقى وهو أشعار على الحروف يبين فيه قواعده وذكر أنه أخذه من الشيخ محمد الشهير بابن الأشرف .

(كشف الظنون ١ / ٧٨٥، ٧٨٦) .

*** ديوان الحلبى:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

وهو شهاب الدين بن زين الدين بن سليمان الحلبى المتوفى سنة ٧٧٥ هـ .

نسخة كتبت فى القرن الثالث عشر تقريبا .

[البلدية ٦٣٢١ ج ٨١ ق ١٧ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٩) .

*** ديوان الحِلّى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

الرقم ٣٢١١

لحيدر بن سليمان بن داود بن سليمان الحلى المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م .

الأول : (هذا جملة ما نظمه ونثره المرحوم المبرر السيد حيدر، رحمه الله ...) .

جمع الديوان ابن أخ الناظم عبد المطلب بن داود بن سليمان، وقد طبع الديوان بعنوان «الدر اليتيم» بالهند وطبعه

على الخاقانى فى مجلدين بالنجف سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م «الذريعة ٩ / ٢٦٩»، رتب الديوان فى ٢٨ بابا، وكل باب فى عدة فصول.

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ سنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٣م.

٤١٨ ص ٢١,٥ × ١٣,٥ سم ٢١س

والمؤلف ولد فى الحلة، ودفن فى النجف، شاعر أهل البيت فى العراق، من مؤلفاته: الدر اليتيم، العقد المفضل فى قبيلة المجد المؤثل، الأشجان فى مراثى خير إنسان، دمية القصر فى شعراء العصر.

الأعلام ٢ / ٢٩٠ الذريعة ٩ / ٢٦٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢٩).

*** ديوان الحلى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٥٢٥٢

لمهدى بن داود سليمان الحلى المتوفى سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م.

جمعه الشيخ محمد مهدى بن يعقوب الحلى المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م، وهو فى مراثى أهل البيت ومديحهم وما قاله بعض الشعراء من معاصريه لا سيما من أهل بغداد.

نسخة مصورة بالفوتوستات، عن نسخة جيدة تتضمن الجزءين الأول والثانى، بخط مهدى اليعقوبى، فى أوله ترجمة الشاعر كتبها حازم سلمان الحلى والذى عزم على تحقيقه سنة ١٩٧٣ م.

٢١١ ص ٢٠,٥ × ٣٠ سم ١٧س

والمؤلف ولد فى الحلة، وتوفى فيها، شاعر أديب، من مؤلفاته: ـ الأدب الزاهر، مختارات من شعر شعراء العرب الأعلام ٧ / ٣١٣ الذريعة ٩ / ١١٣٣

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢٩، ٢٣٠).

*** ديوان الحماسة الكبرى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ١٣٧٤

لأبى تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائى المتوفى سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م (أوردنا ترجمته فى م ١٠ / ٤١٤ ـ ٤١٨)

الأول:

(لو كنت من مازن لم تستبح إبلى
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا)

رتب الديوان فى عشرة أبواب، هى:

الباب الأول: فى الحماسة.

الباب الثانى: فى المراثى.

الباب الثالث: فى الأدب.

الباب الرابع: فى التشبيب.

الباب الخامس: فى الهجاء.

الباب السادس: فى المدائح.

الباب السابع: فى الصفات.

الباب الثامن: فى السير.

الباب التاسع: فى الظرف والملح.

الباب العاشر: فى مذمة النساء.

نسخة نفيسة، كتبها بخط النسخ الجيد الخطاط مسعود ابن المفرج بن على سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م، عليها حواش وشروح، تملكها محمد بن إسماعيل القيسى العاملى سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م.

٢٨٠ ص ١٧,٥ × ١٠,٥ سم ١٦س

معجم المؤلفين ٣ / ١٨٣، وفيات الأعيان ١ / ١٢١، طبع أكثر من مرة آخرها بتحقيق عبد المنعم أحمد صالح ببغداد ١٩٨٠ م، ذخائر التراث ١ / ٢٨٦، الأعلام ٢ / ٢٦٥.

وتوجد منه عدة نسخ نورد بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

٥٤٧ ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد بن عبد الملك سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م، تملكها وطالع فيها محمد بن مصطفى السراج سنة ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م.

الرقم : ٣٧٨٣.

٢٠٤ ص ٢١ × ١٥ سم ١٨ س.

٥٤٨ ـ نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ سنة ١٠٧٣ هـ/ ١٦٦٢ م، تملكها المنصور بالله إسماعيل بن محمد سنة ١١٧٠ هـ/ ١٧٥٦ هـ والمهدى لدين الله العباس بن المنصور سنة ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٤ م.

الرقم : ٦٧١.

٣٢٦ ص ٢١ × ١٥سم ١٦س

٥٤٩ ـ نسخة أخرى.

كتبها درويش على بن شمس الدين سنة ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨ م، عليها تملك مؤرخ سنة ١١٥٨ هـ/ ١٧٤٥ م.

الرقم : ٦٢١٧.

٢٦٠ ص ٢١ × ١٥ سم ١٩ س.

٥٥٠ ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن العاشر الهجرى / القرن السادس عشر الميلادى، ناقصة الأول.

الرقم : ٢٨٣٠.

٢٧٠ ص ١٩,٥ × ١٣,٥ سم ١٥س

٥٥١ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى، ناقصة قليلا من الآخر.

الرقم : ١٢٤٨١

٢٦٢ص ٢١ × ١٥سم ٢٢س

٥٥٢ ـ نسخة أخرى.

كتبها عباس بن محمد بن القرشى سنة ١٢٨١ هـ/ ١٨٦٤ م.

الرقم : ٢٧٣٦٤

٢٤٩ ص ٢٣,٥ × ١٧,٥سم ١٩س

٥٥٣ ـ نسخة أخرى

كتبت بخط التعليق سنة ١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨ م، على ورق أزرق.

الرقم : ١٠٦٥١.

٣٦٤ ص ٢١,٥ × ١٧سم ١٤س

٥٥٤ ـ نسخة أخرى

مؤطرة الصفحات، مزوقة الأول.

الرقم : ١١٢١٦.

٢٧٢ ص ٢١× ١٤سم ١٧س

(مخطوطات الأدب/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة بعنوان «ديوان الحماسة» وكذلك نسخة أخرى وبيان كل منهما كما يلى :

جمع أبى تمام حبيب بن أوس الطائى المتوفى سنة ٢٢٨.

نسخة كتبت سنة ٤٣١ بخط نفيس

[أسعد أفندى ٢٥٦٣ ١٨٠ ق حجم متوسط].

٣٠٨ ـ نسخة أخرى كتبت فى القرن الخامس أو السادس وهى نسخة جميلة جدا

[أحمد الثالث ٢٣٣٥ ١٩٤ ق حجم كبير].

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥٩).

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندى ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول، ومكتبة أحمد الثالث بطوبقبو سراى باستانبول.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٥٩).

انظر مادة «حماسة أبى تمام» فى م ١٤ / ٥١٦ ـ ٥١٨.

• ديوان الحميدى:

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ١٢٣٦

لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن على الحميدى المصرى المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ/ ١٥٩٦ م. وهو ديوان فى مدح الرسول ﷺ، رتبه الشاعر على حروف الهجاء وسماه (النفحة العطرية فى مدح أشرف البرية).

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى، تنتهى بحرف النون.

٢٢٣ ص ٢٠,٥×١٥سم ١٥س

معجم المؤلفين ٥ / ١٢٠.

والمؤلف كان شيخ أهل الوراقة بمصر فى عصره، من مؤلفاته: منح السميع شرح تمليح البديع بمدح الشفيع، الدر النظيم، مدائح نبوية.

الأعلام ٣ / ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٣٢، ٢٣٣).

*** ديوان الحويزى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٤٣٦

لعبد الحسين بن عمران الحويزى النجفى المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م.

الأول:

(أقول لمن يستميح الأنام
يئست فقد خاب منك الرجاء)

وهو ديوان واسع، رتب على حروف الهجاء، فرغ منه سنة ١٣٤٩ هـ/ ١٩٢٩ م، كما ذكر ذلك تلميذه ومحقق ديوانه السيد حميد مجيد هدو فى الصفحة الأولى من هذه النسخة.

تتضمن هذه النسخة القسم الأول من الديوان.

٢٨٠ ص ٢٨×١٨سم ٢٤س

الأعلام ٣ / ٢٧٨ فهرس المطبوعات العراقية ١ / ٦٥٨ طبع الجزء الأول والثانى بتحقيق السيد حميد مجيد هدو سنة ١٩٦٤ / ١٩٦٥ م بمطبعة النعمان بالنجف.

وتوجد نسخ أخرى تتضمن بقية أجزاء الديوان بيانها كما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

٥٥٧ ـ نسخة أخرى.

تتضمن القسم الثانى والذى سمى (بفرائد الحويزى).

الرقم: ٣٤٣٧.

٤٧٠ ص ٢٠,٥×١٦,٥سم ٢١س

٥٥٨ ـ نسخة أخرى.

تتضمن القسم الثالث.

الرقم: ٣٤٣٨

٥٠٨ص ٢٠,٥×١٦,٥سم ٢١س

٥٥٩ ـ نسخة أخرى.

تتضمن القسم الرابع.

الرقم: ٣٤٣٩.

٤٥٢ص ٢٠,٥×١٦,٥سم ٢١س

٥٦٠ ـ نسخة أخرى.

تتضمن القسم الخامس.

الرقم: ٣٤٤٠

٤٢٨ص ٢٠,٥×١٦,٥سم ٢١س

٥٦١ ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم السادس.

الرقم: ٣٤٤١.

٤٣٤ص ٢٠,٥×١٦,٥سم ٢١س

٥٦٢ ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم السابع

الرقم: ٣٤٤٢.

٤٧٨ص ٢٠,٥×١٦,٥سم ٢١س

٥٦٣ ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم الثامن، وسمى (بالمصباح الزاهر).

الرقم: ٣٤٤٣.

٥٣٠ص ٢٠,٥×١٦,٥سم ٢١س

٥٦٤ ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم التاسع، وسمى (بالروضة الغناء).

الرقم: ٣٤٤٤.

٤٧٦ص ٢٢,٥×١٧سم ١٩س

٥٦٥ ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم العاشر

الرقم: ٣٤٤٥.

٤٧٠ص ٢٢,٥×١٧سم ٢٠س

٥٦٦ ـ نسخة أخرى.
تتضمن القسم الحادى عشر.
الرقم : ٣٤٤٦.
٢٥٦ ص ٣٣×٢٠سم ٣٢س
٥٦٧ ـ نسخة أخرى.
تتضمن القسم الثانى عشر.
الرقم : ٣٤٤٧.
٥١٤ص ٢١,٥×١٦سم ٢٢س
(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٣٣ ـ ٢٣٥).

*** ديوان الحيوان:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١.

وهو مختصر حياة الحيوان لكمال الدين الدميرى المتوفى سنة ٨٠٨هـ.

أوله : الحمد لله خالق الحيوان أنواعا مختلفة ومصور كل أمة من الدواب والطير على كيفية مخصوصة وصفة ... هذا تأليف لطيف اختصرت فيه كتاب حياة الحيوان ... حذفت من حشوه كثيرا وعوضت منه أمرين أحدهما زيادة فى الحيوان الذى ذكره لغوية أو أثرية أو أدبية. والثانى ذكر ما فاته من الحيوان ملتقطا لذلك من كتب اللغة الحاضرة عندى، الغريب المصنف لأبى عبيد والجمهرة لابن دريد وديوان الأدب للفارابى والصحاح للجوهرى والمجمل لابن فارس ومختصر العين للزبيدى والقاموس للفيروزابادى وكتاب الطير للنضر بن شميل وكتاب الطير لأبى حاتم وغير ذلك وسميته «ديوان الحيوان» وبدأت أولا بالقسم الذى ذكره الدميرى ممزوجا بزياداتى مميزة فى أولها بـ: قلت، وفى آخرها بانتهى. وذيلت بالقسم الثانى وهو الحيوانات التى زدتها مسرودة على حدتها مرتبة على حروف المعجم مفردة بخطبة واسم ليكون كتابا على حدة، يكتبه من أراد الاقتصار على كتابته ممن عنده الأصل يسمى بذيل الحيوان، والله المستعان وعليه التكلان.

وآخره : آخر ما انتقاه المصنف من كتاب ديوان الأدب.

ـ نسخة بقلم معتاد واضح جيد تمت كتابة ٩٧٧ هـ. فى ٢٤٦ ورقة ومسطرتها ٢٩ سطرا ٢٠×٣٠سم
[دار الكتب المصرية ـ ٢٦٨ طبيعة].
وتوجد نسخة أخرى مكررة من السابقة.
(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد / ٤٤، ٤٥).
انظر مادة «حياة الحيوان الكبرى» فى م ١٥ / ١١٤ ـ ١٢١.

*** ديوان الخاتم:**

أول من اتخذه عثمان بن عفان لختم الكتب، ويقال إن أول من اتخذه معاوية بن أبى سفيان حين كتب لرجل بمائة ألف درهم ففك الكتاب فأصلحها مائتين. وسمى بذلك لأنه يختم بنقشه على الكتب الصادرة عن الملوك. وكان للختم فى أيام الخلفاء ديوان مفرد يعبر عنه بديوان الخاتم. ويقال أيضا إن أول من اتخذ الختم عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ويقول ابن خلدون : وديوان الختم عبارة عن الكتاب القائمين على إنفاذ كتب السلطان. وهذا الخاتم خاص بديوان الرسائل وكان ذلك للوزير فى أيام الدولة العباسية، ويشهد لذلك قول الرشيد ليحيى بن خالد لما أراد أن يستوزر جعفر أو يستبدل به من الفضل أخيه : إنى أحول الخاتم من يمينى إلى شمالى : فكنى بالخاتم عن الوزارة لانضمام ديوان الرسائل إلى الوزير إذ ذاك.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٥، عن صبح الأعشى للقلقشندى ١/ ٤١٤، ٤٢٣ و ٢/ ١٣٢ و ٦/ ٣٥٥، ٣٥٦).

*** ديوان الخاص:**

وظيفة الديوان الخاص هى النظر فى خاص أموال السلطان والتحدث فى جهاته ومضافاته وأعظم بلاده وأغناها مدينة الإسكندرية، ويليها تروجة وفوة ونستروة ومال جميعها يحمل إلى خزانة الخاص. وهذا الديوان أحدثه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون (٦٩٣ ـ ٧٤١هـ) : على أن ذلك لا ينفى وجود إدارة من شأنها النظر فى خاص أموال

السلطان أيام الدولة الأيوبية (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٥، ١٤٦).

قال عنه ابن شاهين فى «زبدة كشف الممالك».

وأما ناظر الخواص الشريفة فهو المتكلم على جميع الخواص الشريفة وجهاتها وديوان الخواص من أجل الدواوين وأعلاها يعرض عليه أرخص الأمتعة وأغلاها وله جهات عديدة من جملتها متحصل ثغر الإسكندرية المحروسة من واردى الفرنج ومتحصل مقائضات البهار وبيع السمك البورى البطارخ وجهات الرسوم من أناس متعددة والتراجمة ودار البياض وضمان الجمال بثغر الإسكندرية ورسم البهار الوارد من جدة إلى الطور ومتحصل جهات ثغر دمياط وهى متعددة من جملتها قياس القصب ومتحصل لخمس وضمان بحيرة السمناوية وغير ذلك ومتحصل فوه وبلاد البرنس ونستروة وثغر رشيد وفرع بالوجه القبلى وجهات حمايات ومستأجرات وقرى متعددة ودواليب وزراعات وفندق الكرم بمصر المحروسة ومتحصل المواريث الحشرية المنسوبة لأعيان الناس بالديار المصرية ومتحصل جهات آدر الضرب ومتحصل فرع بيروت ورسم البهار مما يوجب عليه بيدر وحنين وبويب العقبة وجسر الحساء ورسم القناصلة والتراجمة وله الولاء على كل من يعمل صنف خاص.

وأما ما يلزم ديوان الخاص الشريف [فهو] عمل براق التجاريد الشريفة ومهم عيد الأضحى وتفرقة الضحايا للخاص والعام لمن ينسب إلى الملك بمقتضى ضرائب معينة ومهم عيد الفطر والبائكة ومهم كساوى الآدر الشريفة من الأقمشة المذهبة المنوعة مما يطول شرح وصفه وكساوى المماليك السلطانية وتفرقة الملبوس لأركان الدولة والسادة القضاة والموالى الأمراء وكفال المماليك لكل منهم مما يليق به بمقتضى ضرائب معينة اختصرتها هنا وعليه تكفية المطلوبات والصرر المقررة لأرباب الإدراك وحمل الحلاوى والفواكه للخاص الشريف والآدرة الشريفة وتكفية الهدايا برسم الملوك من أصناف متنوعة وتكفية التشاريف الشريفة لأرباب الوظائف فى عيد الفطر وكذلك لكل من يستقر فى وظيفة وكذلك للقصاد والمترددين وغير ذلك والتشاريف الشريفة عديدة وتتفاوت بحسب المقام والوظيفة على ما يأتى تفصيلها شعار الملك الشريف والفوقانيات اليلبغاوية بالطرز الزركش العراض والاطلسينات المتمرة والكوامل الطرش والأقبية النخ بالقاقم والجبب والفوقانيات بالطرز العراض والاطلسينات الشذح والفوقانيات بالطرز ذراع ونصف ثم دون ذلك إلى أقلها والأقبية التبريزى والعفين بالطرز والطردوحش والمسمط وكل نوع له تفصيل بذاته وفيه العالى والدون.

ثم يذكر ابن شاهين أسماء بضعة دواوين أخرى لانجد بأسا من إيرادها هنا تتميما للفائدة. قال: وأما بقية الدواوين فعديدة نذكر ما استحضرناه منها ديوان الاصطبلات الشريفة من الدواوين المعدودة له ناظر وعدة مباشرين، وديوان الخزانة الشريفة وله جهات عديدة وناظر وعدة مباشرين، وديوان الأوقاف والأملاك الشريفة وجهاتها عديدة وله ناظر ومباشرون، وديوان المستأجرات والحمايات الشريفة فعديدة وله ناظر ومباشرون، وديوان الأحباس المبرورة به ما يحبس من الأرزاق وله ناظر ومباشرون ويكتب منه التواقيع الإحباسية، (انظر: ديوان الأحباس) وديوان الأشراف يضبط به جميع الأشراف وأنسابهم وما يتعلق بهم من الأوقاف وله ناظر ومباشرون ... وديوان العمائر فكان [وكان] قديما به ضبط عظيم يتعلق بالمهندسين وأرباب العمار وبه من الأشياء المفردة والإحكامات ما يطول شرحه وله ناظر ومباشرون، وديوان الأحواش فهو ما يضبط جميع تعلقات الشكارخاناه وله ناظر وعدة مباشرين، وديوان الذخيرة فهو من أجل الدواوين يجمع به أموال الذخيرة من جهات متعددة وله ناظر ومباشرون، وديوان المرتجع الذى يرتجع أمر المباشرين من جهة المنفصل والمتصل إليه يحاسب كل منهم على مستحقه ومن لم يكون [يكن] له مطالب رجع أمره إلى السلطان وله ناظر ومباشرون، وديوان الاستيفاء وهو الذى يستوفى به ما يتعين استيفاؤه وله ناظر ومباشرون، وديوان الزكاة وهو الذى كان قديما يؤخذ به الزكاة وتحمل لبيت المال المعروف وتصرف منه وكان له ناظر ومباشرون وهو الآن متعلق بالدولة، وعدة دواوين اختصرتها لكونها غير مشهورة (زبدة كشف الممالك / ١٠٧-١٠٩).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى /

١٤٥، ١٤٦، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٥٢، وزبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى ـ قد اعتنى بتصحيحه بولس راويس / ١٠٧ ـ ١٠٩).

* **ديوان الخبزأرزى:**

قال عنه حاجى خليفة:

ديوان خبزأرزى: أبى القاسم نصر بن أحمد المتوفى سنة ٣١٩ تسع عشرة وثلثمائة (٣١٧) قال [ابن خلكان] كان أميا لا يكتب وكان يخبز خبز الأرز ببصرة وينشد أشعاره والناس يزدحمون عليه وكان أبو الحسن [أبو الحسين] محمد المعروف بابن لنكك مع علو قدره اعتنى به وجمع له ديوانا انتهى(كشف ١ / ٧٨٧).

يوجد منه مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو القاسم نصر بن أحمد الخبزأرزى، المتوفى سنة ٣١٧ هـ (معجم المؤلفين ١٣ / ٨٨).

مرتب على القوافى.

أوله:

نسيم عبير فى علالة ماء
وتمثال نور فى أديم هواء

وآخره: فى قافية الهاء.

إن زوحمت فى المكرمات فإنها
ما زحمزحت من بأسها وسخائها

هكذا جاء فى الديوان، وواضح أن هذا من قافية الهمزة، وجاء بعد ذلك قصائد ومقطوعات غير مرتبة أولها:

كأن فى كل عضو لى وجارحة
قلبا يحن وعينا تشتهى النظرا

وآخرها:

فلو ترى حُسنه من بين حُسنهم
لقلت ذا ملك أحفَّت به الوزرا

نسخة بقلم نسخى، كتبت سنة ١١٩٠ هـ بعناية أحمد بن الحسين بن إسماعيل بن عبد الله الإمام ٨٣ ورقة ضمن مجموعة من ٤١ ـ ١٢٣ ١٦سطرا ١٥ ×٢٢.

[مكتبة الأحقاف ـ مجموعة عبد الرحمن شيخ، الكاف ١٥٩ أدب ـ تريم].

(فهرست المخطوطات المصورة/ ٩٤، ٩٥).

(كشف الظنون ١ / ٧٨٧، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ٩٤، ٩٥).

* **ديوان الخراج:**

وتجرى فيه الرباع والمكوس وعليه حوالات أكثر المرتزقين وعلى ديوان الإنشاء أن يعين كاتبا يخرج ما يختص بديوان الخراج من الأمور التى ترد ضمن الكتب فى معنى الخراج فى أوراق يعين فيها الكتب التى وصلت فيها وتاريخها والجهة التى وردت منها وينص على هيئتها ويوجهها إلى ديوان الخراج فيجاب عنها منه. ويستدعى من متولى ديوان الخراج الجواب عنها ثم يعرض جميع ذلك على الملك ويستخرج أمره بإمضاء المكاتبة به أو بغيره.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٦).

وعن كتابة الخراج يقول المقريزى:

يقال لكتابة الخراج قلم التصريف وأول ما دوّن هذا الديوان فى الإسلام بدمشق والعراق على ما كان عليه قبل الإسلام وكان ديوان الشام بالرومية وديوان العراق بالفارسية وديوان مصر بالقبطية فنقلت دواوين هذه الأمصار إلى العربية والذى نقل ديوان مصر من القبطية إلى العربية عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر فى خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين ونسخها بالعربية وصرف انتناش عن الديوان وجعل عليه ابن يربوع الفزارى من أهل حمص وأول من نقل الدواوين من الفارسية إلى العربية الوليد بن هشام بن مخزوم بن سليمان ابن ذكوان وتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين والأكثرون على أن الذى نقل ديوان العراق إلى العربية صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وكان مولى لبنى سعد وهو يومئذ صاحب دواوين العراق وذلك بعد سنة ثمانين.

وسبب ذلك أن صالح بن عبد الرحمن هذا كان أبوه من سبى سجستان ومهر صالح فى الكتابة وكتب لزاذان فروخ

كاتب الحجاج بن يوسف الثقفى وخط بين يديه بالفارسية والعربية فخف على قلب الحجاج فخاف من زادان وقال له أنت الذى رقيتنى حتى وصلت إلى الأمير وأراه قد استخفنى ولا آمن أن يقدمنى عليك فتسقط منزلتك فقال زادان لا تظن ذلك هو أحوج إلىّ منى إليه لأنه لا يجد من يكفيه حسابه غيرى فقال صالح والله لو شئت أن أحول الحساب إلى العربية لحولته قال فحول منه أسطرا حتى أرى ففعل فقال له تمارض فتمارض فبعث إليه الحجاج بطبيبه فشق ذلك على زادان وأمره أن لا يظهر للحجاج فاتفق عقيب ذلك أن زادان قتل فى فتنة عبد الرحمن بن محمد الأشعث وهو خارج من موضع كان فيه إلى منزله فاستكتب الحجاج بعده صالحا فأعلم الحجاج بما جرى له مع زادان فى نقل الديوان فأعجبه ذلك وعزم عليه فى إمضائه فنقله من الفارسية إلى العربية وشق ذلك على الفرس وبذلوا له مائة ألف درهم على أن لايظهر النقل فأبى عليهم فقال له مروان شاه بن زادان فروح قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية وكان عبد الحميد بن يحيى يقول لله در صالح ما أعظم منته على الكتاب.

وأما ديوان الشام فإن الذى نقله من الرومية إلى العربية أبو ثابت سليمان بن سعد كاتب الرسائل واختلف فى وقت نقله فقيل نقل فى خلافة عبد الملك بن مروان وقيل فى خلافة هشام بن عبد الملك وكان الذى يكتب على ديوان الشام سرجون بن منصور النصرانى فى أيام معاوية بن أبى سفيان ثم كتب بعده ابنه منصور بن سرجون (المواعظ والاعتبار ١ / ٩٨).

ويسرد الخوارزمى الألفاظ المرتبطة بديوان الخراج، ومعانيها، فيقول فى «مواضعات كتّاب ديوان الخراج» فى الفصل الثانى من كتابه «مفاتيح العلوم» فيقول:

الفىء: ما يؤخذ من أرض العنرة. الخراج ما يؤخذ من أرض الصلح. العشر ما يؤخذ من زكاة الأرض التى أسلم أهلها عليها والتى أحياها المسلمون من الأرضين أو القطائع. صدقات الماشية وهى زكاة السوائم من الإبل والبقر والغنم دون العوامل والمعلوفة. الكراء فى الدواب لا غير. الحشرى: هو ميراث من لاوارث له. البركاز: دفين الجاهلية. سيب البحر: هو عطاء البحر كاللؤلؤ والمرجان والعنبر ونحوه.

ومن أبواب المال أخماس المعادن وأخماس الغنائم وجزاء رءوس أهل الذمة جمع جزية وهو معرب كزيت وهو الخراج بالفارسية. مال الجوالى: جمع جالية وهم الذين جلوا عن أوطانهم ويسمى فى بعض البلدان مال الجماجم وهى جمع جمجمة وهى الرأس. المكس: ضريبة تؤخذ من التجار فى المراصد. الطسق: الوظيفة توضع على أصناف الزروع لكل جريب وهو بالفارسية تشك وهو الأجرة. الاستان: المقاسمة. الإقطاع: أن يقطع السلطان رجلا أرضا فتصير له رقبتها وتسمى تلك الأرضون قطائع واحدتها قطيعة. الطعمة: هى أن تدفع الضيعة إلى رجل ليعمرها ويؤدى عشرها وتكون له مدة حياته فإذا مات ارتجعت من ورثته، والقطيعة تكون لعقبه من بعده. الإيغار هو الحماية وذلك أن تحمى الضيعة أو القرية فلا يدخلها عامل ويوضع عليها شىء يؤدى فى السنة لبيت المال فى الحضرة أو فى بعض النواحى. التسويغ: أن يسوغ الرجل شيئا من خراجه فى السنة وكذلك الحطيطة والتريكة. افتتاح الخراج: الابتداء فى جبايته: التقرير: فعل متعد من الإقرار: يقال قرر العامل القوم بالبقايا. فأقروا بها ثم يسقط ذكر القوم فيقال قرر العامل بالبقايا الحاصل ما يكون فى بيت المال أو على العمل. الباقى: ما هو باق على الرعية لم يستخرج بعد. العبرة: ثبت الصدقات لكورة كورة وعبرة سائر الارتفاعات: هو أن يعتبر مثلا ارتفاع السنة التى هى أقل ريعا والسنة التى هى أكثر ريعا ويجمعان ويؤخذ نصفهما فتلك العبرة بعد أن تعتبر الأسعار وسائر العوارض. الواقعة: النفقات. الراتبة: هى الثابتة التى لا بد منها. النفقات العارضة: هى التى تحدث. الراتج من المال: ما يسهل استخراجه. المنكسر ما لا يطمع فى استخراجه لغيبة أهله أو موتهم أو نحو ذلك. المتعذر والمتحير والمتعقد: ما يتعذر استخراجه لبعد أربابه أو لإفلاسهم. المحسوب: ما يحسب للعامل. المردود: ما يرد عليه ولا يحسب له. الموقوف: ما يوقف لينظر عليه أو ليستأمر السلطان فى حسبه أو رده. الحزر: هو تقدير غلات الزروع. الخرص: للنخل والكروم خاصة التخمين: الخرص للخضر مشتق من خمانا وهو بالفارسية لفظة شك وظن المغارمة والمرافق والمصادرة والمصالحة متقاربة المعانى. التلجئة: أن يلجئ الضعيف ضيعة إلى قوى ليحامى عليها وجمعها

الملاجئ والتلاجئ وقد يلجئ القوى الضيعة وقد ألجاها صاحبها إليه (مفاتيح العلوم/ ٣٩ ـ ٤١).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٩٢ و ٦/ ٢١٣، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ٩٨، ومفاتيح العلوم للخوارزمى/ ٣٩ ـ ٤١).

*** ديوان الخرنق:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهى الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك بن ضبيعة. وهى أخت طرفة بن العبد لأمه.

وأمهما وردة.

رواية أبى عمرو بن العلاء.

نسخة كتبت سنة ٥٦٠ بخط نفيس.

[أيا صوفيا ٣٩٣١/ ٢ ١٣ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٩).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا بمسجد أيا صوفيا باستانبول.

وقد أورد حاجى خليفة (كشف الظنون ١ / ٧٨٧) العنوان «ديوان خرنق بنت هفان» دون أن يذكر عنه شيئا.

*** ديوان خزائن الكسوة:**

من الدواوين التى كان له الرتبة العظيمة فى المباشرات، وفيه من الحواصل التى فى خزانة الكسوة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٩٠).

انظر مادة «خزائن الكسوات» فى م ١٥/ ٤٩٢ ـ ٤٩٧.

*** ديوان الخزن:**

يقول صاحب مفاتيح العلوم فى «مواضعات كتّاب ديوان الخزن» فى الفصل الثالث من كتابه:

الحمول: الأموال التى تحمل إلى بيت المال واحدها حِمل مصدر صُيِّر اسما. التوظيف: أن يوظف على عامل حمل مال معلوم إلى أجل مفروض فالمال هو الوظيفة التسبيب: أن يسبب رزق رجل على مال متعذر ليعين المسبب له العامل على استخراجه فيجعل وردا للعامل وإخراجا إلى المرتزق بالقلم. السفتجة: معروفة (السفتجة هى كتاب صاحب المال لعامله بإعطاء مالٍ لآخر) الطُّسوج: ثلث ثمن مثقال. الدانق أربعة طساسيج والدينار أربعة وعشرون طسوجا والقيراط ربع خمس مثقال والدينار عشرون قيراطا فى أكثر البلدان. الحبة: سدس سدس مثقال وإن شئت قلت ربع تسع مثقال والدينار ست وثلاثون حبة والشعيرة ثلث الحبة والدينار مائة وثمان شعيرات والشعيرة ثلث ربع تسع مثقال وقد تختلف هذه المقادير باختلاف البلدان لكن ذكرت ماهو أعم وأشهر.

(مفاتيح العلوم للخوارزمى / ٤١، ٤٢).

*** ديوان خسرو دهلوى:**

قال حاجى خليفة:

ديوان خسرو دهلوى: فارسى المتوفى سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعمائة جمع أشعاره مرزا باى سنقر وبلغت مائة وعشرين ألف بيت وقال صاحبها فى بعض رسائله: وشعرى أزيد من أربعمائة وأقل من خمسمائة وقال فى تذكرة دولتشاه إن ديوانه أربعة أوله تحفة الصِغَر هى ما قاله فى شبابه ووسط الحياة وهو ما كتبه فى حد كهولته وقرة الكمال وهى التى نظمها فى أيام كماله والبقية النقية وهى التى نظمها فى أيام هرمه وعلى هذا فعدده ليس منحصرا. وقد رأيت فى مجموعة عدد أبيات غزلياته أن غزلياته ألف وثلثمائة وسبعة عشرون وعدد أبياته سبعة آلاف وثمانمائة واثنان وأربعون بيتا والله سبحانه وتعالى أعلم.

(كشف الظنون ١ / ٧٨٧).

*** ديوان خُطب:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٤٦٤

المؤلف: محمد المحاسنى (لعله محمد بن تاج الدين ابن أحمد المحاسنى الدمشقى، خطيب الجامع الأموى بدمشق المتوفى سنة ١٠٧٢ هـ/ ١٦٦٢ م).

وهو خطب دينية تبعا لأيام السنة؛ فالأولى فى محرم

الحرام، والأخيرة فى شهر ذى الحجة، وختمها بخطبة تتعلق بالحسد.

أولـه: الحمـد لله رب العالمين، والصـلاة والسـلام على سيدنا محمد خاتم النبيين... وبعد فيقول الفقير إلى مولاه... هذه خطب أكتبهـا إن شاء الله تعالـى فى هذه (كذا) الـديوان على حسب الاقتضاء الحال (كذا)، سالكا فيها سبيل الإيجاز بدون إخلال...».

آخـره: «قـال رسول الله صلى الله تعـالى عليـه وسلم: لا تحاسـدوا ولا تناجشوا ولا تباغضـوا، وكونوا عباد الله إخـوانا. وقال رسول الله صلى الله تعالى عليـه وسلم: إياكم والحسد، فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. تمت».

الخطب مكتـوبة بخط حـديث معتـاد مقروء، فيـه بعض الشكل، والعناوين بالحمرة.

وعلى النسخة تملك باسم إبراهيم علمدار خابوتى.

٥٥ ق ١٦ ـ ٢٢س ١٥×٢١سم.

المؤلف تـرجمته فى بروكلمـان ٢ / ٣٥٤ وذيله ٢ / ٤٨١ والأعلام ٦ / ٢٨٧ ومعجم المؤلفين ٩ / ١٢٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد الصواف ١ / ٢٢٠، ٢٢١).

*** ديوان خطب ابن نباتة:**

من مخطوطـات الأدب فى دار الكتب القطرية وجاء بيـانه كما يلى:

ديـوان خطب ابن نباتـة: عبـد الرحيم بن أبى يحيى عبـد الـرحيم بن نبـاتـة الفـاروقى (ت ـ ٣٨٤ هـ) طبعت، انظـر المعجم ص / ٢٦٢.

نسخة بخط سقيـم، كتبها أحمد ابن الشيـخ محمد ديب من قرية القصير.

سنـة ١٢٩٢ هـ / ١٢٤ ورقـة، ١٧×١١ سم، مسطرتهـا ١١ سطرا.

(المنتخب من مخطـوطـات دار الكتب القطرية. مركـز الخدمـات والأبحاث الثقافية ق ٣ / ١٠١).

*** ديوان الخطى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١١١٦٣

لأبى البحـر شرف الـدين جعفـر بن محمـد بن حسن بن على الخطى العبـدى البحرانـى المتـوفى سنـة ١٠٢٨ هـ / ١٦١٩ م.

الأول: (حمدًا لله الذى جعل الحمد...).

وهو ديـوان فى المديح، والمـراثى، والغزل، والـوصف، وأغراض أخرى، يبدأ بقصيدة فى مدح الوزيـر البحرانى ركن الدين محمود بن نور الدين بن شرف الدين، قالها الشاعر سنة ١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ م مطلعها:

(مـــاذا يفيـــدك من ســـؤال الأربع
وهـى التى إن خـــوطبـت لـم تسمع)

نسخـة جيـدة، ترقـى إلى القرن الثـانى عشـر الهجـرى / الثامن عشر الميلادى.

١٢٦ص ٥,٢١×١٣سم ٢٣س

معجم المـؤلفين ٣ / ١٤٦، هـدية العـارفين ١ / ٢٥٤ ـ ٢٥٥، الذريعة ٩ / ٣٥، الأعلام ٢ / ١٢٩.

طبع بـاعتناء محمـد بن الحسين الهـاشمى بطهران سنـة ١٩٥٤ م ذخائر التراث ١ / ٤٩٥.

(مخطوطـات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسـامة ناصـر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٣٥، ٢٣٦).

*** ديوان الخطى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٧٧٩ / ٣، ٥

لمحمـد بن أحمـد بن محمـد بن يـوسف بن صـالح بن خميس بن مخـزوم الخطى البحـرانى الـذى كـان حيـا سنـة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م.

ويتضمن قصـائد الشـاعـر التى قـالهـا فى مختلف الأغراض، رتبت على حـروف الهجاء. والشاعـر هو أمين بن الشيخ المعروف أحمـد بن محمد بن يـوسف الخطى المتوفى سنة ١١٠٢ هـ / ١٦٩١ م.

(معجم المؤلفين ٢ / ١٦٩).

نسخة جيدة، كتبها فى حياة الشـاعر محمد بن سعيد بن محمد البحرانى سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م.

٢٥ ص ١٦×١٠,٥سم ١٥س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٣٦).

*** ديوان الخطى الحويزى:**

(الحُوَيْزى: نسبة إلى حُوَيْز بالتصغير، كورة بين البصرة وخوزستان فى وسط البطائح).

من مخطوطات الأدب المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهو فرج الله أحمد بن درويش بن محمد بن الحسين بن كمال الدين أكبر الجبلى الحويزى الحائرى المرزعاوى، المتوفى سنة ١١٠٠ هـ

(إيضاح المكنون ١ / ٤٩٩، معجم المؤلفين ٨ / ٥٩، فهرست مكتبة آية الله الحكيم ص ١٢٣).

أوله: قال يمدح أمير المؤمنين عليا...

قد أفلح المؤمنون القائلون بما
أقامه الله فى أرض له وسط

وآخره:

فشاع من بين ذا فضل لهم ملأ السـ
ـبع الأقاليم والسبع الطباق معا

نسخة بقلم رقعة معتاد، كتبها محمد بن طاهر السماوى فى النجف سنة ١٣٧٠ هـ.

١٩ ورقة ٢٣ سطرا.

[مكتبة آية الله الحكيم العامة. النجف ٦٣٣]

ـ نسخة ثانية UNESCO

بقلم نسخى من القرن الرابع عشر، جمعها الشيخ محمد طاهر السماوى أولها: ناقص وأول ما فيها من قصيدة بائية:

والتقى القوم بعد أزكى صحاب
أسكنوا فى الجنة أعلى قباب
بعدما صير الخليفة منه
سيد العابدين عالى الجناب

وآخرها: ناقص كذلك، وآخر ما فيها من قصيدة بائية يقع أولها فى صفحة بيضاء

أهل كان هذا العهد بينى وبينه
ولكن صدقنا وهو فى العهد يكذب

١٢١ ورقة ١٥ سطرا.

مكتبة آية الله الحكيم العامة. النجف ٥٨] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ٨٥، ٩٦).

*** ديوان خليل بن مصطفى بن أحمد الرومي:**

من مخطوطات الشعر فى دار الكتب الظاهرية (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

ديوان خليل بن مصطفى بن أحمد الرومى المتوفى سنة ١٢٢٠ هـ/ ١٨٠٥ م.

وفيه قصائد فى المديح النبوى ومديح كثير من أبناء عصره منهم: على بن الحسين المرادى، محمد خليل بن على المرادى، عبد الرحمن بن حسين المرادى، محمد أسعد المحاسنى، عبد الغنى النابلسى، حسين العطار، أحمد البربير، عبد الله بن محمد باشا العظم سنة ١٢١٤، أحمد المنينى.

أوله: اللهم ألهمنى الحمد على ما علمت، والشكر على أوليت وأنعمت، اللهم كما علمتنى ما لم أكن أعلم فوفقنى لطاعتك التى أنجو بها من عذابك... وبعد... هذا ما قد مدحت به سيد البشر والشفيع المشفع غدا فى المحشر...

حرف الهمزة دور

بمديح خير الخلق طه إبداء
وبوصفه من كل داء إبراء

آخره:

هل كسواك البين مثلى
صرت مقصوص الجناح
قل شملك مثل شملى
وبكائى فى نواه
آه لولا الشوق أجرى
عبرتى ما قلت آه

٨٢ ص ٥,١٤×٥,٢٠ عام ٤١٦٧

نسخة ثانية من ديوان خليل بن مصطفى الرومى.

أوله: كأول النسخة السابقة.

آخره: وقال من التورية:

أهـــديت جبـــة صـــوف لـى إلى رجـل
عـــار نحيـل بســوء الحـــال مـــوصـــوف
يهـــوى التصـــوف لكن ليـس يحسنـــه
لجهلـــه فهـــو مضطـــر إلى صـــوف

وبيانه : أن «صوف» إما منكر أو ياؤه ضمير المتكلم أوياء النسبة . فإن نكرته يرجع إلى شيئين : إما إلى الرجل العارى ليدفئه ، قال فى القاموس: والدفء بالكسر: ما أدفأ من الأصواف والأوبار، وإما إلى قوله (يهوى التصوف)لأن المتصوف يلزمه لبس الصوف . وإن كانت الياء ضمير المتكلم يرجع أيضا إلى الاثنين، وإن كانت ياء النسبة يرجع إلى من لم يحسن التصوف لجهله فإنه محتاج إلى صوفى يعلمه طريق الصوفية ليكون من أمره على جلية .

(٢١ب ــ ٤٣ أو ٥٣ ب ــ ٥٦) ٢٧ ق ١٣ × ١٩ سم ٢٥ س عام ٤١١٠ .

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب . الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٧ ، ٢٨) .

*** ديوان الخنساء:**

ديوان الخنساء : أخت صخر الشاعرة المشهورة وديوانها مشهور بين الأدباء يحتج بأبياتها وكلامها .

(كشف ١ / ٧٨٨) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى

الرقم ٢٢٠٣

لتماضر بنت عمرو بن الشريد المشهورة بالخنساء المتوفاة سنة ٢٤ هـ / ٦٤٥ م .

نسخة جيدة، عليها مقابلة، كتبت سنة ١٢٠٥ هـ / ١٧٩ م، عليها آثار رطوبة .

٤٥ ص ٢١ × ١٥ سم ١٤س

معجم المؤلفين ٣ / ٩٢ طبع أكثر من مرة معجم ٨٣٧ وطبع بتحقيق وشرح كرم البستانى ببيروت سنة ١٩٦٠ م، ذخائر التراث ١ / ٥٠١ (مخطوطات الأدب / ٢٣٧) .

(كشف الظنون ١ / ٧٧٨ ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٣٧) .

انظر مادة «الخنساء» فى م ١٦ / ٤٠٣ ، ٤٠٤

*** ديوان خير الدين الرملى المتوفى سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م:**

من مخطوطات الشعر فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) قال عنه الأستاذ رياض عبد الحميد مراد فى المستدرك :

أورد الدكتور عزة حسن هذا الديوان تحت عنوان «ديوان فى قصائد ومقطوعات على مسحة من طريقة أهل التصوف لأحد شعراء القرن الحادى عشر على الأغلب» (انظر فهرس الشعر ص ١٠٣) .

والواقع أن هذا الديوان هو ديوان خير الدين الرملى للأسباب التالية :

الأول : أنه ذكر اسمه فى أكثر من موضع ضمن أشعاره فى ق ١ / ا و ب س ٢٤ ، وق ٣ / ب س ٢٤، وق ٨ / أ س ١٣ وس ٢٤

والثانى : أنه ذكر اسم ابنه محيى الدين وأبياتا له فى ق ٣ / ب

والثالث : أنه ذكر اسمه ونسبته إلى بلدة الرملة فى ق ٦ س ٢٧ و ٢٨ فى الأبيات التالية :

ولـى رجـــاء بهـــا يقـــوى بتسميتـى
فضـــلا وجـــودا بخيـــر الـــدين معتقـــدى
وبلـــدتى الـــرملـــة البيضـــاء ربـــوتهـــا
مأواى وأطيبهـــا فى المـــدن من بلـــدى
منهـــا جـــدودى وآبـــائى وســـالفهم
وفـــرع فـــرعى ومـــا يتلـــوه مـــن ولـــدى

وفى الديوان نقص من أوله وآخره ووسطه بين الورقة ٦ والورقة ٧

٩ ق ١٥,٥ × ٢١,٥ سم ٢٩ س عام ٧٤٨٠

(المستدرك على فهرس الشعر بدار الكتب الظاهرية ــ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٢٩) .

*** ديوان الدمستانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٢٣٦

لحسن بن محمد بن على البحرانى الدمستانى الذى كان حيا سنة ١١٨١ هـ/ ١٧٦٧ م، وقيل توفى فى نفس السنة.

الأول:

(هو السعد وافى مقبلا أى إقبال

بوصل حبيب كان يؤثر بلبالى)

جمعه ابن الناظم أحمد، وكتبه بخطه، كما ذكر ذلك فى صفحة العنوان، سنة ١١٩٠ هـ/ ١٧٧٧ م، وقال إنه وجد القصائد مشتتة فى أوراق متناثرة، كتبت بخط النسخ وبقلم الجامع.

٢١٨ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ١٥س

معجم المؤلفين ٣/ ٢٨٦، الذريعة ٩/ ٣٢٩، الأعلام ٢/ ٢٢٠.

والدمستانى نسبة إلى دمستان من قرى البحرين، له مؤلفات عديدة، منها: انتخاب الجيد من تنبيهات السيد وهو فى إيضاح رجال التهذيب (مخطوطات الأدب/ ٢٣٧، ٢٣٨).

ومن نسخة متحف العراق هذه توجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى..

أوله: كسابقه.

وآخره:

لا يستطيع من السقام حمايه

أو يرتجى لعلمه دهماء

نسخة بقلم نسخى، كتبه سنة ١١٩٠ هـ. وبالنسخة آثار رطوبة

١٠٩ ورقة ١٥ سطرا ١٤,٥ × ٢٠,٥سم

[المتحف العراقى ـ بغداد ٢٣٦]

(فهرس المخطوطات المصورة/ ١٠٥).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى/ ٢٣٧، ٢٣٨، وفهرست المخطوطات المصورة معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠/ ١٠٥).

*** ديوان الدواوين:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٢١٠

ديوان حوى كثيرا من شعر المؤلف وهو أوسع دواوينه يحوى أربعة أقسام يبدو أنه أكبر من ديوانه المطبوع بمرتين.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣١ م.

أوله: الحمد لله الذى فتح خزائن الإمكان بمفاتيح الكرم والامتنان وأظهر سره المكنون بين الكاف والنون... أما بعد فيقول... إن العلم الإلهى الذى تخدمه سائر العلوم هو المهم اللازم على أهل الخصوص...

آخره:

وهم القوم بالمعارف قاموا

ولهم بالعلوم لذة كاس

لا تقل لى مَنْ هُمْ فهم فى التجلى

إن فهمتهم هم الجبال الرواس

الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر: أسود.

اسم الناسخ: المؤلف عبد الغنى النابلسى.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف فريدة فى بابها تحوى فوائد كثيرة فى موضوعها.

ـ نسخة ثانية.

الرقم ٤٢٠٤

أولها: كالسابقة.

آخرها:

حاصل الأمر كله ليس غير

العلم بالله أهله العلماء

هكذا جاءنا الكتاب وجاءت

سنة المصطفى وتم الوفاء

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

اسم الناسخ: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن مصطفى بن أحمد بن على بن سعده الصالحى القادرى.

تاريخ النسخ: ٨ ربيع الثانى سنة ١٢٠١ هـ.

ملاحظات: تقدر بنصف الديوان السابق وتقف عنده فى ص ١٤٧.

ـ نسخة ثالثة .

الرقم ٤٣٩٢

أولها مخروم وكتبت الورقة الأولى بخط حديث أولها :

الحمد لله الذى جلت نعماؤه أن تحاط ... والذى أرجحه أن هذه الورقة دخيلة ...

وأول الورقة التى تليها : أن العلم الإلهى الذى تخدمه سائر العلوم ...

آخرها مخروم ينتهى بـ

سادة فى عبادة الله قاموا

وسوى الخلق عندهم منسى

ولهم من دعا الصلاة نبال

هم لهاتيك فى الربوع قسى

الخط نسخ معتاد، الحبر. أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات : نسخة عادية أكلت الأرضة بعد أطرافها .

مصادر عن الكتاب : معجم المطبوعات ١٨٣٣

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١

طبعة الكتاب : ١ ـ بولاق بمصر ١٢٧٠ هـ ٢ ـ الشرفية بمصر سنة ١٣٠٦ بـ ٤٧١ ص ٣ ـ مصر سنة ١٣٣٠ هـ .

(فهرس الظاهرية ١ / ٥٥٩ ـ ٥٦١).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلى :

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر بها خرم من آخرها .

[دار الكتب ١١٠٤١ز ٢٥٦ق ١٣×١٩سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٦٠) (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٩ ـ ٥٦١ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٠).

*** ديوان ذى الرمة:**

ديوان ذى الرمة : غيلان بن عقبة أحد فحول الشعراء وأحد عشاق العرب المتوفى سنة ١٠١ إحدى ومائة [١١٧].

(كشف ١ / ٧٨٩).

يوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

وهو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوى . المتوفى سنة ١١٧ هـ (الأعلام ٥ / ٣١٩، معجم المؤلفين ٨ / ٤٤).

الجزء الثانى . رواية الأصمعى وغيره .

أوله : وقال ذو الرمة أيضا .

وآخره :

بحور وحكام قضاه وذادة

إذا صار أقوام سواكم مواليا

نسخة كتبت بقلم نسخى جيد، مضبوط بالشكل، وعليها تملكات فى القرن السابع .

١٥٤ ورقة ١٥ سطرا

[طهران . سبهسلار ١١٩٥]

نسخة ثانية .

رواية الأصمعى أيضا ، وقد كتبت بقلم مغربى بخط الحسن بن أحمد النكناح .

أولها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب

كأنه من كلى مفرية سرب

وآخره :

رمى فأخطأ والأقدار غالبة

فانصعن والويل هجيراء والحرب

٢٦ ورقة ٢٦ سطرا

[الخزانة العامة بالرباط ١٠٠٢ د]

(فهرست المخطوطات المصورة/ ١٠٥ ، ١٠٦).

كما يوجد مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط (انظر أعلاه) وجاء بيانه كما يلى (وفيه وفاة المؤلف سنة ١٧٧ هـ).

أوله قصيدة مطلعها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب

كأنه من كلى مفرية سرب

به ورقات ٥٣ ، مسطرته ١٩ ، مقياسه ٢٣٥ / ١٨٥ .

فرغ منه فى سابع جمادى الثانية سنة ١٢٩٧ ـ خط مغربى لا بأس به .

تكلم عنه بروكلمان فى ملحقه ج١ ص ٨٧ ـ ٨٩ وسركيس فى معجمه ص ٩١٣ .

عنى بتصحيحه وتنقيحه كارليل هنرى هيس مكارتنى وطبع على نفقة كلية كمبريدج فى مطبعة الكلية سنة ١٩١٩ م ـ ١٣٣٧ هـ (مجموعة مختارة / ٥٥).

(كشف الظنون ١ / ٧٨٩، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية الأدب جـ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١٠٥، ١٠٦، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٥٥).

*** ديوان راضى القزوينى:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى: وهو راضى بن صالح بن مهدى ابن رضا بن محمد على الحسينى القزوينى البغدادى، المتوفى سنة ١٣٨٧ هـ

مرتب على قسمين: الأول فى تسميطات يغالى بها لحسنها، والقسم الثانى فى الشعر.

أوله: قال مخمّسا ومسمّطا الفرزدقية بما وصلت إليه فى مدح زين العابدين عليه السلام:

يا منكرا من أنال الله مدحته
وأثبت الله فى الأعناق بيعته
أنبيك إن كنت لم تعرف حقيقته
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرام [والحرم]

نسخة بقلم معتاد كتبها محمد طاهر السماوى ... الكتاب الثالث ضمن مجموعة.

[٣٦ ورقة ٢٨ سطرا ١٢×٢٠,٥]

[آية الله الحكيم العامة ـ النحو ٢٩١].

ـ نسخة ثانية.

بقلم معتاد، وتشتمل على بعض القصائد، جمعها هى وديوان أبيه صالح إبراهيم آل الشيخ صادق آل الشيخ يحيى ... ضمن مجموعة من صفحة ٢٤٢ ـ ٣٦٧.

وآخرها:

نشوان خمرة حب آل محمد
لله وارد حبهم من وارد

٦٣ ورقة ١٦ سطرا

[مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد ١٨٩٢].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١٠٦ ـ ١٠٨).

انظر مادة «التخميس» فى م ٩ / ٩٣، ٩٤، ومادة «التسميط» فى م ٩ / ٣٤٥، ٣٤٦.

*** ديوان الرسائل:**

هو ديوان الإنشاء وكان يسمى فى أوائل العصر الفاطمى باسم «ديوان الرسائل» وقد تولاه أيام الخليفة الآمر (٤٩٥ ـ ٥٣٦ هـ) ابن منجب الصيرفى وعمل به أربعين سنة مهما مكنه من تأليف كتابه «قانون ديوان الرسائل» ليكون هاديا لمن يلى هذا الديوان بعده.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٦ عن النظم المالية فى مصر زمن الأيوبيين ـ د. حسنين ربيع / ١٤).

انظر: ديوان الإنشاء.

*** ديوان الرسائل:**

ديوان الرسائل: لأبى السعادات المبارك بن أبى الكرم المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة. ولأبى الحسن على بن محمد المعروف بابن بسام المتوفى سنة ٣٠٢ اثنتين وثلثمائة، ولأبى محمد قاسم بن على الحريرى المتوفى سنة ٥١٦ ست عشرة وخمسمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٨٩).

*** ديوان الرشيد:**

ديوان الرشيد: أحمد بن على بن إبراهيم بن الزبير القاضى الغسانى الأسوانى المتوفى سنة ٥٦٣ ثلاث وستين وخمسمائة ولأخيه القاضى المهذب أبى محمد الحسن ديوان شعر أيضا وكانا مجيدين فى نظمهما ونثرهما.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٠).

*** ديوان الرواتب:**

يشتمل على اسم كل مرتزق فى الدولة وجار وجراية، وفيه كاتب أصيل بطراحة ونحو عشرة معينين، والتعريفات واردة عليه من كل عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات.

وهذا الديوان كان قائما فى عهد الفاطميين، وكان من اختصاصه صرف المرتبات وتبدأ من الوزير فمن دونه إلى أقل

العمال، وبلغت المرتبات فى بعض السنين ما يزيد على مائة ألف دينار ونحوا من مائتى ألف، ومن القمح والشعير عشرة آلاف أردب، وكانت استيمارة صرف الرواتب تعرض فى كل سنة على الخليفة فيزيد من يزيد وينقص من ينقص، وقد عرض فى إحدى السنين على الخليفة المستنصر بالله فلم يعترض أحدا من المرتبين بنقص ووقع على ظاهر الاستيمارة بخطه «الفقر مُر المذاق والحاجة تذل الأعناق وحراسة النعم بإدرار الأرزاق فليجروا على رسومهم فى الإطلاق، ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾. وأمر ولى الدولة ابن خيران كاتب الإنشاء بإمضاء ذلك (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٦).

وقال عنه المقريزى باعتباره القسم الثانى من قسمى ديوان الجيوش (وهما ديوان الجيش وديوان المراتب) بعد أن ذكر ما يشتمل عليه مما أوردناه آنفا:

وفى هذا الديوان عدة عروض. العرض الأول يشتمل على راتب الوزير وهو فى الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولد وأخ من ثلثمائة دينار إلى مائتى دينار ولم يقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى شجاع بن شاور المنعوت بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسمائة إلى أربعمائة إلى ثلثمائة خارجا عن الإقطاعات.

العرض الثانى حواشى الخليفة وأولهم الأستاذون المحكون على رتبهم وجوارى خدمهم التى لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومشاد التاج وزمام الأشراف الأقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار فى كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له فى كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على ألف نفس ولطبيبى الخاص لكل واحد خمسون دينارا ولمن دونهما من الأطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير.

العرض الثالث يتضمن أرباب الرتب بحضرة الخليفة فأوله كتاب الدست الشريف وجاريه مائة وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينارا ثم صاحب الباب وجريه مائة وعشرون دينارا ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهما سبعون دينارا وبقية الأزمة على العساكر والسودان من خمسين إلى أربعين دينارا إلى ثلاثين دينارا.

العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاضى القضاة ومنه يلى قاضى القضاة مائة دينار، وداعى الدعاة مائة دينار، ولكل من قراء الحضرة عشرون دينارا إلى خمسة عشر إلى عشرة، والخطباء الجوامع من عشرين دينارا إلى عشرة وللشعراء من عشرين دينارا إلى عشرة دنانير.

العرض الخامس يشتمل على أرباب الدواوين ومن يجرى مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجاريه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاريه خمسون دينارا وديوان المجلس أربعون دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وكاتبه خمسة دنانير، وديوان الجيوش وجاريه أربعون دينارا، والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا، ولجميع أصحاب الدواوين الجارى فيها المعاملات لكل واحد عشرون دينارا، ولكل معين من عشرة دنانير إلى سبعة إلى خمسة دنانير.

العرض السادس يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين فى ولاية القاهرة وولاية مصر فى الشهر خمسون دينارا، والحماة بالأهراء والمناخات والجوالى والبساتين والأملاك وغيرها لكل منهم من عشرين دينارًا إلى خمسة عشر إلى عشرة إلى خمسة دنانير.

العرض السابع الفراشون بالقصور برسم خدمها وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر المحتاج إليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فمنهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المائدة وحامى المطابخ من ثلاثين دينارا إلى ما حولها ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة فى الأسمطة التى يجلس عليها، ويليهم الرشاشون داخل القصر وخارجه ولهم عرفاء ويتولى أمرهم أستاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثلثمائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير إلى خمسة دنانير.

العرض الثامن: صبيان الركاب وعدتهم تزيد على ألفى رجل ومقدموهم أصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب اليمين ولكل من هؤلاء المقدمين فى كل شهر خمسون دينارا ولهم نقباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوقا على قدر جواريهم جوقة لكل منهم خمسة عشر دينارا وجوقة لكل منهم عشرة دنانير وجوقة لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من يتندب فى الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب فى الأعمال التى يدخلونها وهم الذين يحملون الملحقات لركوب الخليفة فى

المواسم وغيرها . وأول من قرر العطاء لغلمانه وخدمه وأولادهم الذكور والإناث ولنسائهم وقرر لهم أيضا الكسوة العزيز بالله نزار بن المعز (المواعظ والاعتبار ١/ ٤٠١، ٤٠٢).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى ١ / ١٤٦، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٨٩ ـ ٤٩١، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ٤٠١، ٤٠٢).

*** ديوان رطب العرب:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٥٦٨

لمحمد عباس صاحب التسترى اللكنهوى المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٩ م.

الأول: (أحمد الله على ما وهب من العلم والأدب، وأعوذ به من موجبات الغضب ...).

رتب الديوان على ثلاث نخلات من الرطب، كما جاء فى أول الديوان، وهى:

النخلة الأولى: فى القصائد والمقطوعات والأفراد، رتبها على حروف الهجاء.

النخلة الثانية: فى الأراجيز الوجيزة.

النخلة الثالثة: فى فضائل الحسين، وهى قصيدة تعرف بـ (شمع المجالس) فى آخرها أرجوزة فى فارق العبادات موسومة «الموجزة الرائعة فى المعجزة الشائعة».

نسخة جيدة، كتبت سنة ١٢٩٢ هـ/ ١٨٢٦ م، فى آخرها ترجمة المؤلف.

٤٣٠ ص ١٦,٥×٢٥,٥سم ١٧س

معجم المؤلفين ١٠ / ١٢٠

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٣٩).

*** ديوان رؤبة بن العجاج:**

ديوان رؤبة بن العجاج: البصرى المتوفى سنة ١٤٥ خمس وأربعين ومائة قال [ابن خلكان] هو وأبوه راجزان مشهوران كل منهما له ديوان رجز ليس فيه سوى الأراجيز.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٠).

*** ديوان الروح والأرواح وعنوان الروح والأرواح:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١١٢٥١

لقطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن على الصديقى البكرى الخلوتى المعروف بالقطب البكرى المتوفى سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩ م.

الأول: (الحمد لله يا فتاح القلوب والأرواح، وعلام الغيوب والأقلام والألواح ...).

رتب الديوان على حروف الهجاء، ويتضمن رسائل منظومة، منها مقصورة النظام المقصورة فى الخيام، وفواتح أبواب العرفان وفوايح أطياب الإحسان.

نسخة جيدة، عليها إضافات وحواش كثيرة، تملكها بكر آغاتاتار بغدادى سنة ١٢٤٦ هـ/ ١٨٣٠ م.

٣١٣ص ١٥,٥×٢١سم ٢١س

معجم المؤلفين ١٠ / ٢٧١، ذ/ كشف ـــ/ ٥٠٦، هدية العارفين ٢ / ٤٤٦ ـ ٤٥٠.

والمؤلف ولد بدمشق عام ١٠٩٩ هـ/ ١٦٨٨ م، رحل إلى القدس وحلب وبغداد ومصر والقسطنطينية والحجاز، وتوفى بمصر، شاعر وأديب، رحالة، عالم مشارك، متصوف، من مؤلفاته: مجموع رسائل رحلاته، السيوف الحداد فى أعناق أهل الزندقة والإلحاد، الذخيرة الماحية للآثام فى الصلاة على خير الأنام. المورد العذب لذوى الورود فى كشف معنى وحدة الوجود، وغيرها. الأعلام ٧ / ٢٣٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٣٨).

*** ديوان الزكاة:**

انظر: ديوان الخاص.

*** ديوان الزمخشرى:**

ديوان الزمخشرى: جار الله العلامة أبى القاسم محمود ابن عمر الخوارزمى المتوفى سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة أوله: أبدأ بحمد الله تعالى على هدايته لأقوم السبل ... إلخ ذكر فيه الشريف أبا الحسن على بن حمزة بن وهاس أمير مكة المكرمة وله ديوان رسائل (كشف ١ / ٧٩١).

يوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

نسخة كتبت فى القرن الثالث عشر.

[دار الكتب ٥٢٩ أدب ١٢٠ق ١٧ × ٢٤ سم].

ـ نسخة أخرى كتبت فى أواخر القرن الثامن بخط نسخ واضح.

[رئيس ٣٣٠ ٢٠٩ ق حجم صغير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٠).

قالت المؤلفة: دار الكتب هى المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة، ومكتبة رئيس الكتاب ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

(كشف الظنون ١ / ٧٩١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ فؤاد سيد ١ / ٤٦٠).

*** ديوان زهير بن أبى سلمى:**

ديوان زهير بن أبى سلمى المزنى وشرحه لأبى الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمرى المعروف بالأعلم النحوى المتوفى سنة ٤٧٦ فى مجلد مطبوع بليدن.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٩١).

*** ديوان زينب:**

ديوان زينب: تركى وهى شاعرة رتبت ديوانها باسم السلطان محمد خان وهى على قول لطيفى من بلدة قسطمونى وقال المولى عاشق هى بنت قاض من القضاة متمكن بأماسيا من بلاد الروم والله سبحانه وتعالى أعلم. وشعرها مقبول ومسلَّم بين الشعراء وليس لها شىء من أشعارها فى الزبدة.

(كشف الظنون ١ / ٧٩١).

قالت المؤلفة: «الزبدة» التى ذكرها حاجى خليفة أعلاه هى «زبدة الأشعار» لغائضى (كشف ١ / ٧٧٤ هامش ١).

*** ديوان السجاد:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٥١٣٠.

المنسوب لزين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب المتوفى سنة ٩٤ هـ/ ٧١٢م.

رتبت قصائد الديوان على حروف الهجاء.

نسخة جيدة، كتبت بقلم معتاد، سنة ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١م.

٢١ ص ٥,٢٠×١٣سم ٩س

الأعلام ٤ / ٢٧٧، الذريعة ٩ / ٤٣١ طبع ضمن ديوان المعصومين.

ـ نسخة أخرى

تقع ضمن مجموعة كتب سنة ١٢١٦ هـ/ ١٨١١ م.

الرقم: ١٠٦٢٩ / ٢.

٨ ص ٥,٢٠×١٤,٥سم ٢٤س

ـ نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى.

الرقم: ١٠٦٤٨ / ٢.

١١ ص ٥,١٥×١٠,٥سم ١٥س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ٢٣٩، ٢٤٠).

*** ديوان سُحَيم:**

ديوان سحيم: عبد بنى الحسحاس بن هند زنجى أسود فصيح مخضرم المتوفى فى حدود الأربعين (كشف ١ / ٧٩٢).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

« صورة رقم ٢٩
الصفحة الأولى من « ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس » .

الرقم ١٢٤٢ / ٤

لسحيم عبد بنى الحسحاس بن هند المتوفى سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م.

الأول:

(عميرة ودع أن تجهزت غاديا
كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا
جنونا بها فيما اعتشرنا علالةً
علاقة حب مستسرًا وباديا)

نسخة جيدة، كتبت بقلم النسخ، تقع ضمن مجموع مذهب الأول، حديث الخط.

١٧ ص ٥,٢٧×١٦سم ١٥س

طبع بتحقيق عبد العزيز الميمنى فى القاهرة سنة ١٩٥٠ م

قالت المؤلفة: هذه النسخة عندى ويأتى الكلام عليها فيما بعد إن شاء الله تعالى اهـ.

ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد طاهر السماوى سنة ١٣٤٢ م/ ١٩٢٣ م.

الرقم: ٥٢٥ / ٣

١١ ص ٢٠×١٣ سم ١٨س

والمؤلف كان عبدا نوبيا اشتراه بنو الحسحاس وهم بطن

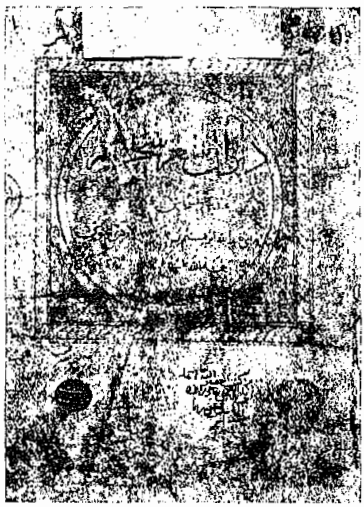

صورة الصفحة الأولى من نسخة المخطوطة التى اعتمد عليها محقق الديوان

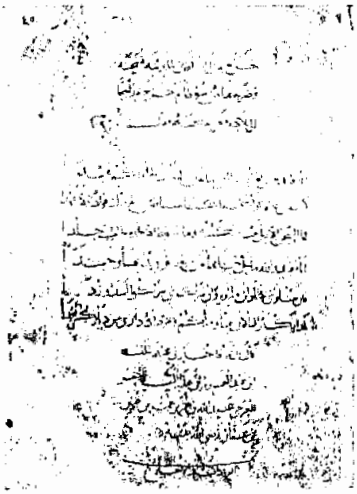

صورة آخر صفحة من نسخة

من بنى أسد، ولد فى أول عصر النبوة رآه النبى ﷺ وأعجب بشعره، قتله بنو الحسحاس وأحرقوه لتشبيبه بنسائهم فى أواخر أيام عثمان رضى الله عنه الأعلام ٣ / ٧٩ (مخطوطات الأدب/ ٢٤٠، ٢٤١).

كما توجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية وبيانها كما يلى:

وهو عبد بنى الحسحاس بن هند أحد الشعراء المخضرمين توفى فى حدود سنة ٤٠ هـ.

نسخة بدون تاريخ

[التيمورية ٤٠٢ شعر ١٥×٢٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٠).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى والمذكورة فى مخطوطات الأدب عاليه بيانها كما يلى: ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس ـ بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنى رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكره بالهند، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ/ ١٩٥٠ م. الجمهورية العربية المتحدة، الثقافة والإرشاد القومى. المكتبة العربية للتراث الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥ م وتقع فى سبعين صفحة اهـ.

(كشف ١ / ٧٩٢ ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤٠، ٢٤١، وفهرس

المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٠).

*** ديوان السراج الوراق:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو حفص عمر بن محمد بن حسن المعروف بسراج الدين الوراق والمتوفى سنة ٦٩٥ هـ.

[معجم المؤلفين ٧ / ٣٠٩]

أوله:

من أين للدر سناك الشريق
وللقنا هذا القوام الرشيق

وآخره:

أراذل الأموات عزابكم
شراركم عزابكم يا رجال
أخرجه أحمد والموصلى
والطبرانى للثقاة الرجال
من طرق فيها اضطراب ولا
تخلو من الضعف على كل حال

وهذا آخر ما انتهى إلينا من كلام السراج الوراق.

نسخة بقلم نسخى

٩٨ ورقة ١٩ سطرا

(مكتبة معهد دمياط ٧٣ أدب).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١١٦. انظر أيضا كشف الظنون ١ / ٧٩٢).

*** ديوان سعد الدين بن عربى:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

وهو سعد الدين محمد بن محيى الدين محمد بن على ابن عربى الحاتمى الطائى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ.

(إيضاح المكنون ١ / ٥٠٨)، (الأعلام ٧ / ٢٥٧).

أوله: قال الشيخ ... سعد الدين بن محيى الدين محمد ابن العربى الطائى الحاتمى...

لام العذول على هواه وفندا
فأعاد باللوم الغرام كما بدا
رشا قد اتخذ الضلوع كُناسه
والقلب مرعى والمدامع موردا

وآخر قصيدة طلعها:

أيا أى هذا الفاضل المتفضل
أياديك بالمعروف أولى وأول

هذا ما انتهى إلينا من ديوان عين الأدباء وسليل السلف الكرام الأولياء سيدى سعد الدين بن العربى نفعنا الله به.

نسخة بقلم نسخى معتاد من القرن الحادى أو الثانى عشر وعلى هوامشها تعليقات وأشعار كثيرة. ضمن مجموعة. (الكتاب الأول من ورقة ١ / ٢١).

٢١ ورقة ١٧ سطرا.

(دار الكتب المصرية ١١١٥٦ ز).

ـ نسخة ثانية:

بقلم رقعة، استكتبها لنفسه محمد أمين بن محمد سعيد الإسطوانى الدمشقى سنة ١٢٩٦ هـ وتختلف عن النسخة السابقة.

أولها:

عفى الله عن عينيك كم سفكت دما
وكم فوقت نحو الجوانح أسهما

وآخرها:

فلأصبرن على جفاه فربما
فاز المتيم بالوصال بصبره

٥٣ ورقة ٢١ سطر ١٩ × ٢٥,٥ سم.

(مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد ٨٣٣).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١١٨، ١١٩).

*** ديوان السرى الرفاء:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهو أبو الحسن السرى بن أحمد بن السرى الكندى الموصلى، المتوفى سنة ٣١٦ هـ.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٢)، (معجم المؤلفين ٤ — ٢٠٨).

وهو مرتب على القوافى.

أوله: ينقص شيئا يسيرا. ويبدأ الموجود منه أثناء قافية الألف المقصورة.

بقوله:

وليل رحيب الباع مد رواقه
على الأفق حتى خيل فى حلتى ثكلى

وآخره: من قصيدة يمازح فيها عبد الحميد الموصلى:

ولم أر مثله يُربِى عقوقا
فيدعوه السورى بَرًّا حفيًّا

نسخة بقلم نسخى نفيس، كتبها الحسن بن على بن إبراهيم، سنة سبع وعشرين وخمسمائة (٥٢٧ هـ) نقلها عن نسخة بخط على بن الحسن بن أبى دجانة المصرى.

٣٦٩ ورقة ١٣ سطرا ١٥ × ١٨ سم

(مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان الخاصة بمكة المكرمة بغير رقم).

١٤٦٩ ـ نسخة ثانية:

بقلم نسخى، وأضيفت بالهامش بعض القصائد من نفس الديوان بقلم فارسى.

أولها: قال السرى بن أحمد بن السرى الرفاء:

خذوا طربا فى أوان الطرب
وأنحب أقداحه بالنحب

وآخرها:

يركض فى آثاره الطرف السوأى
حتى يرى عنه كليلا قد دمى

٧٩ ورقة ١٣ سطرا.

(توبنجن ٦٢ / ١).

١٤٧٠ ـ نسخة ثالثة:

بقلم فارسى.

أولها: قال السرى يمدح أبا العلاء وهب بن هارون، ويعرض فى قصيدته بالخالدين:

شغف الحيا بك من ربا ومعاصب
لم تخل من شغف ودمع ساكب

وآخرها:

أثريت إذ جاوزت ربعك نازلا
فكأننى جار الربيع النازل

تم الديوان.

٥٨ ورقة ٢٥ سطرا.

(المكتبة الأهلية بباريس ٣٠٩٨).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١١٦ ـ ١١٨).

*** ديوان سقط الزند:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٢٢٦

لأبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، أما بعد فإن الشعراء كأفراس ...).

نسخة جيدة، كتبها أحمد بن عثمان بن محمد الأديب سنة ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م، عن نسخة كتبت سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م، فى آخرها قصائد مضافة.

٢١٨ ص ٢٢×١٥,٥ سم ١٤ س

معجم المؤلفين ١ / ٢٩٠. الأعلام ١ / ١٥٧. طبع أكثر من مرة معجم ٣٢٨ طبع أخيرا بشرح وتعليق الدكتور. ن. رضا ببيروت سنة ١٩٦٥ م.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى «شروح سقط الزند» ط الدار القومية للطباعة والنشر. وزارة الثقافة والإرشاد القومى. القاهرة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م وتقع فى خمسة مجلدات اهـ.

وتوجد بالمتحف العراقى عدة نسخ أخرى بيانها كما يلى وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما وردت فى النص :

٥٨٢ ـ نسخة أخرى .

كتبت بخط النسخ الجيد، سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م، عليها مقابلة على نسخة أخرى .

الرقم : ١٧٩٧

١٢١ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥سم ١٩س

٥٨٣ ـ نسخة أخرى .

كتبت سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م، عليها تملك مؤرخ ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م .

الرقم : ٤٤٤٤

١٦٦ ص ٢٢,٥ × ١٥,٥سم ١٩س

٥٨٤ ـ نسخة أخرى .

كتبها خضر بن جمال السنجرى سنة ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م، كتبت بخط النسخ، عليها حواش وشروح .

الرقم : ٢٢٩٤٨ / ١

١٥٤ ص ٣٤×٢٢سم ١٩س

٥٨٥ ـ نسخة أخرى

كتبها أبو تراب محمد تقى عبد الكريم سنة ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م، فى آخرها مرثية فخر الدين الرازى .

الرقم : ٢٧٦٥٦ / ١

١٢٠ ص ٢٩×١٩ سم ٣٠س

٥٨٦ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن التاسع الهجرى / القرن الخامس عشر الميلادى، تملكها محمد بن حسين الرمحى سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م، ناقصة الأول .

الرقم : ١٦٢٠٥

٢٦٠ ص ٢٥,٥ × ١٨سم ٩س

٥٨٧ ـ نسخة أخرى

كتبت بقلم جيد، فى كل صفحة عدة حقول، وكتبت السطور بشكل مائل ومتقابل، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

الرقم : ١٤٦٢٤ / ٥

٢٨ ص ٣٠×٢١ سم ١٧س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظياء محمد عباس / ٢٤١، ٢٤٢) .

*** ديوان سلامة بن جندل:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى :

وهو أبو مالك سلامة بن جندل بن عبد عمرو، من بنى كعب بن سعد التميمى المتوفى نحو سنة ٢٣ ق هـ .

(معجم المؤلفين ٤ / ٢٣٦) .

أوله :

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب

أودى وذلك شأو غير مطلوب

وآخره :

غداة تركنا من ربيعة عامر

دماء بأعلى الواديين تهل

نسخة بقلم معتاد

٥٨ ورقة ٧ أسطر

[أيا صوفيا ٤٩٠٤]

(فهرست المخطوطات المصورة / ١١٩، ١٢٠) .

كما توجد نسخة بيانها كما يلى :

رواية أبى سعيد الأصمعى عن أبى عمرو الشيبانى وعدد أبياته ١٣٥ بيتا .

نسخة كتبت سنة ٤٩٤ هـ بقلم ثلث .

[البلدية ٨٣٥ ب ٢٧ق ١٧×٢٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٠) .

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١١٩، ١٢٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٠) .

قالت المؤلفة : أوردنا صورتين لمخطوطين لشعر سلامة ابن جندل بخط ابن البواب ، فى مادة «ابن البواب» فى م ٧ / ٥٨٣ .

*** ديوان السلطان:**

كانت وظيفة هذا الديوان محاسبة الأمير المعزول أو المنقول عن إقطاعه أو ورثته من بعده عند وفاته على ما تحصل من ذلك الإقطاع من مال خراجى ، فإذا ثبت للديوان أن الأمير كان يمشى فى ذلك بحسب السنة الهلالية الهجرية وليس على حسب السنة الخراجية الشمسية حاسبه الديوان على ما استولى عليه من المال وهو المعبر عنه بعبارة «تفاوت الإقطاع» أو «التفاوت الجيشى» .

هذا وكانت العادة أن يقوم بذلك ناظر ديوان المرتجعات ، ثم رفضت هذه الوظيفة وديوانها وصار أمر المرتجع موقوفا على مستوفى المرتجع ، كما أصبح الديوان المختص بهذا معروفا باسم «ديوان السلطان» .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٧) .

*** ديوان السهروردى:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥٥٧٦

قطعة منه وهى قطع شعرية فى الغزل بالحضرة الإلهية وبعضه فى الأدب .

المؤلف : أبو الفتوح شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردى الشافعى المتوفى سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م .

أوله :

أبدًا تحن إليكم الأرواح
ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم
وإلى لذيذ لقاكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا
ستر المحبة والهوى فضاح

آخره به وقفة قلم تنتهى بقصيدة مطلعها .

كل يوم يروعنى منك عتب
أى ذنب جناه فيك المحب

آخرها :

إن عينى لشمس وجهك شرق
ما لدمعى بها سوى الجفن غرب

الخط فارسى واضح ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ملاحظات : نسخة جميلة الخط الورقة الأولى مزخرفة بماء الذهب مجدولة بعض صفحاتها . عليها تملك باسم محمد بن جميل مصطفى عظم زاده ويعتقد أن الديوان بخطه .

مصادر عن الكتاب : معجم المؤلفين ١٣ / ١٨٩ القصيدة الأولى راجع طبقات الأولياء للمناوى ٢ / ١٠٧ وطبقات الشافعية للأسنوى ٢ / ٤٤٣ .

مصادر عن المؤلف : معجم الأدباء ١٩ / ٣١٤ ، لسان الميزان ٣ / ١٥٦ العبر ٤ / ٤٦٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٦١ ، ٥٦٢) .

*** ديوان السيوطى:**

ديوان السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة وله ديوان الخطبة .

(كشف الظنون ١ / ٧٩٣) .

*** ديوان الشاب الظريف:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

وهو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن على بن عبد الله التلمسانى ، المعروف بالشاب الظريف .

[كشف الظنون ١ / ٧٩٤] [معجم المؤلفين ١٠ / ٥٣] .

أوله : قافية الهمزة . قال الشاب الظريف تاج البلغاء شمس الدين محمد بن عفيف الدين التلمسانى . قافية الهمزة . فمنها قوله مستدعيا :

يـــوم أتـــانـــا بـــرده فى بـــرده
أضحى بهـــا مثل الحـــديـــد المـــاء

وآخره :

وبسقـم النـــــاظـــــرين كَسَى
جفنك السمـــار فـــانكســـرا

انتهى ما اختاروه من شعره. نسخة بقلم نسخى، وعلى النسخة تملك سنة ٩٩٧ هـ.

٥٢ ورقة ١٧ سطرا ٢١,٥×١٥,٥ سم

(إسكوريال ٣٨٢ / ٢).

ـ نسخة ثانية :

بقلم معتاد، مرتبة على حروف الهجاء.

تتفق فى أولها وآخرها مع النسخة السابقة.

٤٨ ورقة ١٧ سطرا ١٧ × ١٨ سم

(إسكوريال ٤٥٢).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ١ ق٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١٢٥، ١٢٦).

*** ديوان شذور الذهب فى الإكسير:**

مخطوط فى المكتبة الوطنية بتونس، وجاء بيانه كما يلى :

لعلى بن موسى المغربى الأندلسى المعروف بابن أرفع رأس.

يوجد ببرلين ومونيخ والإسكوريال وباريس وبريل ولاليلى. بروكلمان ج ١ ص ٤٩٦ و م ١ ص ٩٠٨ كشف الظنون ج ٢ ص ١٠٢٩.

(«نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس». معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية جـ١ م ١٨ / ٣٨).

*** ديوان الشريف الرضى:**

(الشريف الرضى ٣٥٩ ـ ٤٠٦ هـ / ٩٧٠ ـ ١٠١٦م).

ديوان الشريف الرضى : أبى الحسن محمد بن الحسين الموسوى المتوفى سنة ٤٠٦ ست وأربعمائة قال [ابن خلكان] وديوان شعره كبير يدخل فى أربع مجلدات كثير الوجود ومختاره المسمى بانشراح الصدور لبعض الأدباء (كشف ١ / ٧٩٤).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٠٠٤٧

للسيد الشريف محمد بن الحسين بن موسى الرضى العلوى الحسينى الموسوى المتوفى سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥م.

الأول :

(بهـــاء المجـــد من هـــذا البهـــاء
وضـــوء المجـــد من هـــذا الضيـــاء)

رتب الديوان فى خمسة أبواب هى :

الباب الأول : فى المديح.

الباب الثانى : فى الافتخار والشكوى.

الباب الثالث : فى المراثى.

الباب الرابع : فى النسيب.

الباب الخامس : فى فنون مختلفة.

نسخة جيدة، كتبت سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م.

٦٥٤ ص ٢٢×١٤سم ٢٣س

طبع معجم ١١٢٣ وطبع الجزء الأول الذى ينتهى بحرف الدال بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو ببغداد ١٩٧٦ وانظر معجم المؤلفين ٩ / ٢٦١، الذريعة ٩ / ٣٧٢.

وتوجد منه عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص :

٥٩٤ ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، تبدأ بقافية العين، سنة ١٢٢٩ هـ / ١٨١٣م.

الرقم : ٧٠٧٩

٣٥٤ ص ٢٤,٥ × ١٥,٥سم ٢٣س

٥٩٥ ـ نسخة أخرى.

كتبها عبد الحميد بن أحمد الشاوى سنة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م.

الرقم : ١٠٩٠٩.

٧٩٢ ص ٢٠×١٣سم ٢١س

٥٩٦ ـ نسخة أخرى.

ناقصة الطرفين، ترقى إلى القرن الثامن الهجرى / القرن الرابع عشر الميلادى.

الرقم: ٦٢٢٨

١٨٠ ص ٢٣×١٥,٥سم ١٤س

٥٩٧ ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، ناقصة الطرفين.

الرقم: ٢٢٥٩٤

٣٦٠ ص ٢٠ × ١٤ سم ٢٣س

٥٩٨ ـ نسخة أخرى.

تتضمن قطعة من الديوان، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى.

الرقم: ١١١٥٢ / ١.

١١٨ ص ١٩,٥ ×١٣سم ١٩س

٥٩٩ ـ نسخة أخرى

تتضمن قسما من الديوان، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ١١٢٨٠

١٤٦ ص ٢١×١٥ سم ١٩س

والمؤلف أشعر الطالبين، ولد فى بغداد سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م وتوفى بها، من مؤلفاته المجازات النبوية، تلخيص البيان عن مجاز القرآن، مختار شعر الصابى، خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب، حقائق التأويل فى متشابه التنزيل، وغيرها. الأعلام ٦ / ٩٩ (مخطوطات الأدب / ٢٤٥ ـ ٢٤٧).

قالت المؤلفة: كتابه «المجازات النبوية» عندى منه نسخة، قدم له وضبط عباراته وشرحها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد، طبع مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م اهـ.

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلى:

وهو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الرضى العلوى الحسينى الموسوى المتوفى سنة ٤٠٦ هـ.

صنعة أبى حكيم عبد الله بن إبراهيم الخبرى.

أوله: باب المديح. قافية الهمزة. قال يمدح الخليفة الطائع لله ...

جزاء أمير المؤمنين ثنائى

على نعم ما تنقضى وعطاء

وآخره: قافية الياء ... المفردات

إذا نسب النجاح إلى سواهم

غدا فهم وإن كرموا دعيا

نسخة بقلم نسخى جميل كتبت بعد الخمسمائة. وهذه الصنعة تمتاز بزيادات.

٢٣٣ ورقة ٢٠ سطرا.

(دار الكتب المصرية ١٤٠ ـ أدب).

كما توجد عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية، كما وردت فى النص:

١٤٨٩ ـ نسخة ثانية:

بقلم نسخى، تشتمل على النصف الأول من الديوان.

أولها: قال أبو الحسن محمد بن طاهر الشريف الرضى: ... يمدح الطائع لله أمير المؤمنين ويشكره على ما أسداه إلى أبيه من الجميل عند دخوله إليه بعد عوده من فارس سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

هى سلوة ذهبت بكل مرام

والحب نهب تطاول الأيام

وآخرها:

ناد بالركب قد بلغت إلى الـ

ـبحر فعرسى به كفاك كفاكا

من قصيدته التى يمدح فيها بهاء الدولة الملك قوام الدين سنة ٣٩٧.

١٩٠ ورقة ٢١ سطرا ١٢,٥ ×١٩سم

[الخزانه الملكية بالرباط ـ ٦٠٤]

١٤٩٠ ـ نسخة ثالثة (ولعلها مختارات من الديوان)

بقلم مغربى الكتاب الأول ضمن مجموعة.

أولها :

حيِّيـــــــــــا دون الكثيـــب

مـــــــرتـع الظبى الـــــــربيب

وآخرها : من قصيدة أولها .

دع من دمـــوعك بعـــد البين للـــدمن

غـــدًا لـــدارهم واليـــوم للظعـن

وآخرها :

شـــوق ألم ومـــا شـــوقى إلى أحـــد

ســـوى للـــذى نـــام عن ليلى وأيقظنى

٥٥ ورقة ١٣ سطرا ١٤×١٩سم .

(الخزانة الملكية بالرباط ٦٠٢ / ١) .

١٤٩١ ـ نسخة رابعة .

بقلم مغربى ، وهى غير مرتبة على القوافى .

أولها : مبتور وأول الموجود منها

يهـــاب سيفك مسقـــولا ومختضبـــا

وأهيب الشعـــر شيب غيـــر مخضـــوب

وآخرها : مبتور أيضا ينتهى بقوله :

وقـــد سلمتـــه شفـــوف الشمـــال

ورصَّع قُطـــريـــه قطـــر الـــرمـــام

من قصيدة أولها :

هـــو الـــدهـــر فينـــا خليع اللجـــام

فطـــورا يُغيـــر وطـــورا يُحـــامى

١١٣ ورقة ٢١ سطرا ١٦×٢٠سم

[الخزانه الملكية بالرباط ٧٢٧٨]

١٤٩٢ ـ نسخة خامسة (مختارات من الديوان) .

بقلم نسخى جميل ، كتبها محمد رؤوف البافقى سنة ١٢٦١ هـ .

أولها :

أمِلْ من مشـــانيهـــا فهـــذا مقيلهـــا

وهـــذا مغـــانى دارهـم وطلـــولهـــا

وآخرها :

ورأى أن لا نجـــــــاة لـــــــه

فمضـى يبغـى النجـــــاة غـــــدا

١٢٣ ورقة ١٢٥ سطرا

[توبنجن؟]

١٤٩٣ ـ نسخة سادسة .

بقلم نسخى حسن ، تشتمل على الغزليات .

أولها : من حرف الباء قوله :

يعجب من عجبى بـــه فى الهـــوى

واعجبـــا منـــه ومن عجبى

وآخرها :

فلم أر يـــوم القـــر أكثـــر ضـــاحكـــا

ولم أر يـــوم النفـــر أكثـــر بـــاكيـــا

هذا آخر ما اشتمل عليه ديوانه من الغزل والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

١٠٤ ورقة ١١سطرا ١٤,٥ ×٢٠سم

(إسكوريال ٣٤٩) .

(فهرست المخطوطات المصورة جـ١ ق ٣ / ١٢٧ ـ ١٢٩) .

كما يوجد مخطوط مصور آخر بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

نسخة كتبت سنة ٦٦٨

[كوبريلى ١٢٤٢ ٢٢٤ق ٢٦×٣٦سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٦١) .

قالت المؤلفة : مكتبة كوبريلى باستانبول .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٩٤ ، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤٥ ـ ٢٤٧ ، وفهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٢٧ ـ ١٢٩ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٠ ، ٤٦١) .

*** ديوان الشريف العقيلى (ابن حيدرة):**

سبق أن أوردنا هذا المخطوط تحت عنوان «ديوان ابن حيدرة العقيلى» وهو العنوان الذى ورد به فى الجزء الأول من

فهرس المخطوطات المصورة، وهو محفوظ بمكتبة الإسكوريال ثم أدرج مخطوط آخر فى القسم الثالث من هذا الفهرس بعنوان «ديوان الشريف العقيلى» (ابن حيدرة) وهو محفوظ بمكتبة الفتيانى بالقدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام وقد رأينا إيراده فى هذا الموضع إتماما للفائدة، وبيانه كما يلى:

وهو أبو الحسن على بن الحسين بن حيدرة بن محمد بن عبد الله بن محمد (من ولد عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه) المتوفى سنة ٤٥٠ هـ.

(إيضاح المكنون ١ / ٥١٩) (الأعلام ٥ / ٨٩).

أوله: قال أبو الحسن على... على قافية الألف:

يا سيدا ما ثنى عانا
مذ كان عن سمعه الثناء

وآخره:

وخربت صروفه ما عمرا
فالحمد لله على ما قدرا

هذا آخر شعر أبى الحسن العقيلى المصرى.

نسخة بقلم نسخى نفيس كتبها أحمد بن إلياس سنة ٦٩٢هـ.

١٨٢ ورقة ١٣ سطرا ١٣×١٨سم

(مكتبة الفتيانى بالقدس).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٣٠).

*** ديوان الشريف المرتضى:**

ديوان الشريف المرتضى ـ أبى القاسم على بن حسين الموسوى وهو أخو الشريف الرضى المتوفى سنة ٤٣٦ ست وثلاثين وأربعمائة وهو صاحب الدرر. قال وله تصانيف على مذهب الشيعة وديوان شعره كبير وإذا وصف الطيف أجاد فيه وقد استعمله فى كثير من المواضع (كشف ١/ ٧٩٤).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كمايلى:

الرقم ٢٧٦٥١

للسيد الشريف على بن الحسين بن موسى بن محمد علم الهدى المعروف بالشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م.

الأول.

(لو لم يعاجله النوى لتحيرا
وقصاره وقد انتأوا أن يقصرا)

وقد سمى ديوانه كذلك بديوان علم الهدى، قيل إن ديوانه يضم نحو عشرة آلاف بيت، وقيل يقرب من عشرين ألف بيت، رتب على سنى نظمه فى ستة مجلدات كما جاء فى الذريعة، وفى هذا النسخة ذكرت القصائد فى الديوان مع أغراضها، ويبدأ هذا الجزء من الديوان بالافتخار بآبائه.

نسخة جيدة، كتبها محمد الحسن بن المحسن صاحب جواهر الكلام سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م.

٣٥٠ ص ١٦,٥×٢١,٥ ١٦س

معجم المؤلفين ٧ / ٨١، الذريعة ٩ / ٧٣٦ طبع أكثر من مرة وطبع بتحقيق رشيد الصفار بالقاهرة سنة ١٩٥٨ الأعلام ٤ / ٢٧٨.

ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، كتبها محمد الحسن بن المحسن صاحب الجواهر سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م، عن نسخة محمد بن طاهر السماوى التى نسخها فى النجف سنة ١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م، عن نسخة كتبها القاسم بن عبد العزيز بن محمد الإمامى النيسابورى، والتى قرأها على الشريف المرتضى يعقوب بن إبراهيم البيهقى، وأجاز له الشريف المرتضى روايته، كما جاء فى آخر هذه النسخة، وذكر فى آخرها نص الإجازة وتتضمن مجلدا من الديوان.

الرقم: ٢٧٦٥٢

٣٢٢ ص ١٦,٥×٢١,٥ سم ١٧س

نسخة أخرى.

كتبها محمد الحسن بن المحسن بن عبد الحسين صاحب جواهر الكلام سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥م، عن نسخة كتبت سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م، وقد جاء فى آخرها (هذا

ما وجد من مختار ديوان الشريف المرتضى أبى القاسم على ابن الحسين الموسوى، قدس الله روحه ونوّر...).

الرقم : ٢٧٦٥٣

٢٨٢ ص ٢١,٥×١٦,٥سم ١٦س

والمؤلف من أحفاد الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه، ولد ببغداد سنة ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م، وأصبح من أعلام الكلام والمنطق والأدب والشعر، توفى فى بغداد. له تصانيف كثيرة، منها: الغرر والدرر ويعرف بأمالى المرتضى، الشهاب فى الشيب والشباب، الشافى فى الإمامة، تنزيه الأنبياء، الانتصار، المسائل الناصرية وغيرها. الأعلام ٤ / ٢٧٨، معجم المؤلفين ٧ / ٨١.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٩٤، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤٧ ـ ٢٤٩).

*** ديوان الششترى:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

ديوان فى الرقائق الإلهية والمقامات الصوفية، ومؤلفه شاعر الصوفية الكبير فى المغرب والأندلس. قسم منه مكتوب بالزجل.

المؤلف: أبو الحسن على بن عبد الله الششترى الأندلسى النميرى المتوفى سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م.

أوله:

قصدى أنظر إلى وأنفى
أذ الوهم عنى واجتمع به على
من يغوص فى المعانى
يشهد السر فيه
ويرى ذى الأوانى
كل فاهم نبيه

(انظر ديوان الششترى / ٤٦٤ طبع الإسكندرية).

آخره:

وما لا يرى غيرًا فكيف افتقاره
وقد حق للتسليم والنظم والنثر

(فى فهرست المخطوطات المصورة ١ / ١٣١: «غيرى»)

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

ـ نسخة ثانية.

الرقم: ٦٢٠٦

أولها: نستفتح بذكر رب العالمين ونصلى على إمام المرسلين...

ما عذرى ضيعت عمرى فى المزاح
قيدتنى أوزارى وأفعالى القباح
أشتكى بأمرى إلى زين الملاح
لكن ظنى فى مولاى الجليل يغفر لى

وهذا الديوان على نغم الحضرة والذكر.

آخره:

الله الله مولانا
معنا تحضر يا إلهى
بركات سيدى يا إلهى
تأخذ بيدى يا إلهى

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ملاحظات: نسخة مضطربة متداخلة فيها من أشعار المتقدمين والمتأخرين واستغاثات وأوراد تقال فى الذكر على الطريقة الششترية وورد السَّحَر وغيره من الأوراد والأشعار.

ـ نسخة ثالثة.

الرقم ٧٤٦٥

أولها مخروم يبتدىء بـ

صرح به أو اكتموا
هل يستوى ميت وحى

آخرها:

دجى غيهب التفريق قد زال واشمطا
وأقبل صبح الجمع من بعد ما شطا

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٣٠، ص ١٦، ٢٠,٥×١٣,٥ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٥، ٤ سم.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧ / ١٣٥ لسان الميزان٢/ ٢٤٠ نفح الطيب ٧/ ١٦١ طبع دار المأمون.

طبعة الكتاب: دار المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٦٠ بـ ٤٨٥ تحقيق الدكتور على سامى النشار (محفوظات الظاهرية١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٤).

ويوجد مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى:

نسخة كتبت فى القرن التاسع [الإسكوريال ٢٧٨ ٨٤ ق ١٢×١٧ سم] (فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٦١).

كما أدرج فى القسم الثالث من فهرست المخطوطات المصورة مخطوط جاء بيانه كما يلى:

(إيضاح المكنون ١/ ٥١٠) (الأعلام ٥/ ١٢٠).

وهو شعر صوفى، وفيه بعض المدائح النبوية يشتمل على قصائد ومقطعات وموشحات وليس مرتبا على القوافى أو الموضوعات.

أوله: هذا الموشح:

قصدى أنظر إلى

وأنف [وأنفى] هذا الوهم عنى

(فى مخطوط الظاهرية «وأنفى»).

وآخره:

ومن لا يرى غيرى فكيف افتقاره

وقد حق للتسليم والنظم والنثر

تم ذلك. وبعد هذا أبيات ملحقة بخط مغاير.

نسخة كتبت بقلم نسخى فى القرن العاشر تقديرا.

٨١ روقة ١٧ سطرا ١٨×٢٧ سم

[إسكوريال ٢٧٨]

نسخة ثانية:

بقلم نسخى جميل.

يتفق أولها وآخرها مع النسخة السابقة.

١٠٢ روقة ١٣ سطرا.

[الجامعة العثمانية بحيدر آباد رقم ٧١ ٨٩٣ ش لـ د].

ـ نسخة ثالثة:

بقلم معتاد كتبها عبد الله المنصورى سنة ١٢٨٢ هـ.

أولها: قال رضى الله عنه:

بدأت بذكر الحبيب

وهمت وعيشى طيب

وبحت بسر عجيب

وآخرها:

قلب صب حاله عن مكس

وهو فى حر وخفى مثل ما

لعبت ريح الصبا بالقبس

قد تم الديوان بحمد الله تعالى.

٤٠ ورقة ١٩ سطرا ١٦,٥ × ٢١,٥ سم.

[مكتبة رضا رامبور ٤٣٤١]

(فهرست المخطوطات المصورة جـ ١ ق٣/ ١٣١، ١٣٢).

وتوجد نسخة بدار الكتب الظاهرية ورد ذكرها فى المستدرك، وجاء فيه ما يلى:

أوله: «الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وأصحابه وسلم أجمعين. أما بعد فهذا ديوان الششترى وهذا ابتداء نوبة الحجاز...

العناوين بالحمرة: والنسخة حديثة ناقصة الآخر. أكثره باللغة العامية.

٥٠ ق ١٩ × ٢٣,٥ سم ٢٢س عام ٩٦٦٩ (المستدرك/ ٣٠).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٦٢ ـ ٥٦٤ وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٦١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق٣. القاهرة ١٩٨٠/ ١٣١، ١٣٢، والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد/ ٣٠).

*** ديوان شعر (لأبى الربيع):**

مخطوط بالخزانة العامة بالرباط وجاء بيانه كما يلى :

١٣١٠ د ــ ديوان شعر ــ لأبى الربيع[سليمان] بن أبى محمد [عبد الله] ابن أمير المؤمنين الخليفة [أبى محمد عبد المؤمن بن على الموحدى] المتوفى سنة ٦٠٤هـ.

جمعه كاتبه محمد بن عبد الحق الغسانى .

أوله : قال محمد بن عبد الحق بن عبد الله الغسانى :

الحمد لله كما هو مستحقه وأهله ، حمدا يمترى به إحسانه وفضله ... إلى أن قال : هذا كتاب جمعت فيه ما أملاه علىَّ وبعث به من غزير نظمه إلىَّ ، واختصنى بتأليفه دون كتَّابه ، وأندبنى إليه من خدمته وأصحابه ، من حلى بمحاسنه عاطل الدهر، وفخر بجميل مناقبه وكريم ضرائبه لسان الزمان والعصر، الذى أحيا من العلوم ما كان مواتا ، ونشر منها ما أعاد إلا ... سال رفاتا ، وطلقاه الناس بتلا بتاتا ، السيد الأجل الأكمل ، الهمامى الأسنى الأفضل ، أبو الربيع ابن السيد المعظم ، الملك المكرم ، أبى محمد ابن سيدنا الإمام الخليفة الرضى أمير المؤمنين أدام الله سعده ، وأثل مجده ، وأورى فى الآراء قدحه وزنده ، ... إلى أن قال : وقد رتبت أبواب هذا الكتاب وقسمتها خمسة أقسام لتكون أبين لمن أراد الوقوف على فن منها وأقرب ، وأيسر لمن بحث على نوع من أنواعها وطلب ، والله المستعان .

الباب الأول فى المدح وما يتعلق به ــ الباب الثانى فى الرثاء والبابين [البابان] الباب الثالث فى النسيب ـ الباب الرابع فى الألغاز وما ينحو نحوه من التشبيه ـ الباب الخامس فى الزهد .

فمن نظمه فى باب المدح وكتب به إلى الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبى يوسف[يعقوب المنصور] ابن أمير المؤمنين مهنئا بفتح قفصة . قصيدته التى مطلعها :

هبت بنصركم الرياح الأربع

وجرت بسعدكم النجوم الطلع

وهى القصيدة الأولى من هذا الديوان .

فى مجموع من ورقة ٧٧ / أ إلى ١٠١/ ب ، مسطرته ٢٠ ، مقياسه ٠ ,٢٧/ ٥ , ٢٠ .

فرغ منه فى ٣ من شعبان عام ٥٨٨ ، خط أندلسى لا بأس به . توجد منه نسخة فى مكتبة الإسكوريال راجع فهرسها لمؤلفه هارتويك ديرانبورغ ج ١ رقم٤٦٤ص ٣٠٦ حيث سمى فيه هذا الديوان بنظم العقود ورقم الحلل والبرود .

ذكره ابن سعيد فى الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة وترجمة للمؤلف ص١٣١ ـ١٣٤ .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ١/ ٥٥، ٥٦).

*** ديوان شعر (لعبد الكريم):**

مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ، وجاء بيانه كما يلى :

١٩٨ ق ــ ديوان شعر ـ لعبد الكريم بن حمد بن عبد الكريم القيسى الأندلسى كان حيا سنة ٨٣٦ هـ .

ليس لهذا الشاعر ولا لديوانه ذكر فى أى مكان وتتجلى أهميته البالغة ـ إلى جانب غرابته ـ فى أنه عاش فى الأندلس فى أواخر أيام دولة الإسلام بالأندلس وقضى مدة من حياته أسيرا عند الإسبان وقال فى هذه الأثناء كثيرا من شعره كما سجل فى شعره كثيرا من الأحداث فى عصره ورثى كثيرا من المراكز الإسلامية التى عاصر سقوطها فى يد الإسبان .

يوجد ضمن مجموع وهذه النسخة كتبت بقلم مغربى فى ٧٧ ورقة .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق١/ ٥٤).

انظر مادة «أدب بكاء الأندلس» فى م ٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٧ .

*** ديوان شعر (لمؤلف مجهول):**

توجد بمعهد المخطوطات بالقاهرة ثلاث نسخ مصورة تحمل فى «الفهرست» نفس العنوان وهو «ديوان شعر (لمؤلف مجهول) ولكن يختلف بعضها عن بعض فى فحواها وقد آثرنا أن نوردها كلها تحت عنوان مشترك هو «ديوان شعر لمؤلف مجهول») مع تمييز كل منها برقمها المسلسل الذى أدرجت به فى النص وأسماء المكتبات التى توجد بها :

١٤٩٨ـ ديوان شعر:

لمؤلف مجهول .

الموجود منه قطعة مبتورة الأول والآخر من ورقة ١١٧ ـ ١٢٠ .

أولها:

وعيس خطت عرض الفلا برحالنا
تزعزع فى الأعناق رقش التمائم
إذا فاح ريعان النسيم رأيتها
إلى الجانب الغربى عوج الخياشم

وآخرها: من قصيدة مطلعها: وله وهو ابتداء قصيدة.

لا عادت الكأس عليل النسيم
بعدى ولا فضَّت ختام الهموم

وآخر ما فيها:

فى مجلس قوَّم أعطافه
تقارب الوصل وقرب النعيم

٤ ورقات ١١ سطرا

[باتافيا ٢٦٨١]

١٤٩٩ ـ ديوان شعر:

لمؤلف مجهول، إلا أنه من شعراء القرن الثامن، حيث إنه يمدح تقى الدين السبكى وابنه تاج الدين، والملك الأفضل.

الموجود منه قطعة مبتورة الأول والآخر.

أولها:

كم بناء والى لعلياء مدحا
جسنا فى الورى وقدرا سنيا
ومعال يحيى لها فلقد
أوتى حكم الفخار فيها صبيا

وآخرها:

رأينا تواقيع تاج الزمان
وفيها من الفضل معنى جلى

نسخة بقلم معتاد.

٦ ورقات ٢٢سطرا ١٤ × ١٩سم

[مكتبة الدكتور حسين على محفوظ رقم ١٣٧]

١٥٠٠ ـ ديوان شعر:

لمؤلف مجهول

مرتب على حروف الهجاء

أوله: مبتور، ويبدأ أثناء قافية الباء بقوله:

يسمون نحو هضاب يا طاب موردها
كأنما العذب مشتق من العذب

وآخره: قوله

إن قسته بالشمس فى حسنه
فالشمس فى قبضة كفيه

انتهى شعره رحمه الله

نسخة بقلم أندلسى كتبها إدريس بن على بن إبراهيم بن راشد العلوى سنة٩٩٩ هـ. ويلى الديوان موشحات فى صفحتين من نظم صاحب الديوان ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٢٦

٢٧ ورقة ٢١ سطرا ١٦,٥×٢٤سم

(إسكوريال ٣٦٩ / ١)

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ / ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٣٢، ١٣٣).

* **ديوان شعر جمع بعض الفضلاء من كلام بعض الأدباء والبلغاء:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد):

الرقم ٤١٩٦

المؤلف: مجهول.

هو مجموعة من الأشعار فى معان مختلفة لشعراء مختلفين من العصور الإسلامية كافة وبخاصة المتأخرين منهم مثل عبد الحى الشامى والكواكبى وفتح الله النحاس ومصطفى البابى وغيرهم.

أوله «قال النبى ﷺ: ما ندم من استشار ولا خاب من استخار. وقال ﷺ: لسان أهل الجنة فى الجنة العربية والفارسية الدَّرِّيَّة. صدق رسول الله.

فصل فى الشتاء وآثاره والاستظهار على البرد والثلج بالشرب:

من أحسن ماقيل فى ذلك قول ابن المعتز حيث يقول:

جاء الشتاء بشمال وصبا
يلقاهما المقرور بالصد

آخره: «...

كأن الثريا راحة تشير الدجى
لتعلم طال الليل أم قد تعرضا
عجبت لليل بين شرق ومغرب
يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا
ثلاث شامات على نمط
فى صفحة الخد وهى مصفوفة
مثل نجوم الذراع إذ طلعت
بجانب البدر وهى مكسوفة

تم سنة ١٠١٥».

على الورقة الأولى منه تاريخ وفاة محمد شريف بن عبد الرحمن آغا طباخ زاده سنة ١٢٢٢ هـ.

نسخة خزائنية أطرت أوراقها بخطوط مذهبة.

٥٩ق ١٥س ٢١×١٥,٥سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٢٣، ٢٢٤).

*** ديوان الشعراء الجاهليين:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ١٤٦٩

لم يعلم الجامع.

الأول: (قال طفيل بن عوف:

وبالقفر دار من جميلة هيجت
سوالف حب فى فؤادك متعب)

ويتضمن مجموعة من دواوين شعراء العرب المعروفين فى الجاهلية، وهم طفيل بن عوف الغنوى، وعامر بن الطفيل، وعبيد بن الأبرص، وامرؤ القيس، وزهير بن أبى سلمى، وعنترة بن شداد.

نسخة جيدة، كتبها عمر بن رمضان بن محمد بن درويش الهيثى سنة ١١٣٠ هـ / ١٧١٧م، تملكها جعفر بن جواد سنة ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨م.

١١١ص ٢١×١٥سم ٢١س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٤٩).

*** ديوان الشهاب الشاغورى:**

ديوان الشهاب الشاغورى: وهو فتيان بن على الأسدى المتوفى سنة ٦١٥ خمس وعشرة وستمائة قال ابن خلكان: وفى ديوانه مقاطيع حسان وأشعاره رائقة ومعانيه كثيرة مبتكرة.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٥).

*** ديوان الشّواء:**

ديوان الشواء: أبى المحاسن يوسف وهو ابن إسماعيل: الكوفى الحلبى المتوفى سنة ٦٢٨ ثمان وعشرين وستمائة وديوانه كبير يدخل فى أربع مجلدات.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٥).

*** ديوان الشيخ الأكبر:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٥٣٩، تصوف ٣٦٤.

ديوان فى الرقائق الصوفية والمقامات الإلهية.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

أوله:

خليلى إنى للشريعة حافظ
ولكن لها سر على عينه غطا
فمن لزم الأوراد واستعمل الذى
قد ألزمه الرحمن لم يمش فى عما

آخره به وقفة قلم ينتهى بـ

منه فليس لنا فى الكون من أحد
سواه وهو الذى يفضى به النظر
أقول هذا من الكشف الصحيح وقد
أتى بما قلته من ذلك الخبر

الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١ ـــ ١١٦، س ٢٨، ٢١ ×١٥ سم، كلمات السطر١٢، هامش ٥, ٦ سم.

ملاحظات: نسخة عادية مضطربة بعض الاضطراب وبآخرها المعشرات.

مصادر عن الكتاب: سيرة ابن عربى لعثمان يحيى رقم ١٠٣ فهرس الشعر بالظاهرية ١٧٢ معجم المطبوعات ١٧٨.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧ / ١٧٠، معجم المؤلفين ١١ / ٤٠

طبعات الكتاب: بولاق بمصر سنة ١٢٧١ هـ بـ ٤٧٨ ص ٢ ـ بومباى بالهند سنة ١٣٠٠ هـ بـ ٢٤٤ بحروف هندية قديمة (فهرس المخطوطات ١ / ٥٦٤، ٥٦٥).

وتوجد نسخة فى مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية أيضا وجاء بيانه كما يلى:

أوله: «قال الشيخ الإمام والبحر الهمام العالم العلامة... استخرت الله تعالى وقيدت فى هذا الجزء ما تضمنه من الأبيات الغزلية بمكة تيمنا وتبركا بشرف الموضع الشريف زاده الله شرفا مما وقع فى سنة إحدى عشرة وستمائة لا غير أشير بها إلى معارف ربانية وأنوار إلهية وأسرار روحانية وعلوم عقلية... قال رضى الله عنه:

كلما أذكره من طلل
أو ربوع أو مغان كلما
وكذا إن قلت ها أو قلت يا
وألا إن جاء فيه أوما

آخره:

«... ما هو إلا ميت
بين النقا ولعلع
فمت إياسا وأسى
كما أنا فى موضعى
ما صدقت ريح الصبا
حيث أتت بالخدع
قد تكذب الريح إذا
تسمع مالم تسمع»

الديوان ناقص من آخره. وعناوين القصائد بالحمرة: وفيه بعض شكل.

ق١٢ ١٧×١١,٥سم ١٧س عام ٩٣٣٢

ـ نسخة ثانية.

١٤٤ق ١٧س عام ٨٣٧٢

(المتدرك / ٣٠، ٣١).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٦٤، ٥٦٥، والمتدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٣٠، ٣١).

*** ديوان الشيخ محيى الدين بن عربى:**

ديوان الشيخ محيى الدين بن عربى: أوله.

اسمى وباسم الله نفسى تسمت

مجلد وله قصيدة طويلة موسومة بالحج الأكبر كنصف ديوانه.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٥).

*** ديوان صاحب الإقطاع:**

كانت العادة جارية أن تقطع أراض وبلاد لملاك سواء كانوا من الأمراء أو غيرهم، وكان كاتب خراج الناحية يطلب خولة القانون بذلك البلد وتوريخ الأحواض على المزارعين بفدن مقدرة وتكتب بها أوراق تسمى أوراق المسجل وتحمل نسختها إلى ديوان صاحب الإقطاع فتخلد فيه فإذا طلع الزرع خرج من باب صاحب الإقطاع مباشرون فيمسحون أرض تلك البلد فى كل قبالة بأسماء المزارعين ويكتب أصل ذلك فى أوراق تسمى الفنداق ثم تجمع القبائل بأوراق تسمى تأريخ القبائل ثم تجمع أسماء المزارعين بأوراق تسمى تأريخ الأسماء ويقابل بين ما اشتملت عليه أوراق المسجل وما اشتملت عليه مساحته، وفى الغالب يزيد عن أوراق المسجل ويجمع ذلك وتنظم به أوراق تسمى المكلفة ويكتب عليها الشهود وحاكم العمل وتحمل لديوان المقطع نسخا.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٧، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٥٤).

* **ديوان الصاحب بن عباد:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو الصاحب كافى الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن عباد ابن العباسى، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ.

(كشف الظنون ١ / ٧٩٦). (الأعلام ١ / ٣١٢).

أوله: قال الصاحب الجليل:

لقد رحلت سُعدَى فهل لك مسعد
وقد أنجدت عُلوَى فهل لك منجد

وآخره: بيتان يرثى بهما كثير بن أحمد الوزير:

فقلت دعونى والمُلا نبكه معا
فمثل كثير فى الرجال قليل

نسخة بقلم معتاد.

٢٧ ورقة ٣٠ سطرا

(إمبروزيانا ٢٨٧ / ١).

ـ نسخة ثانية:

بقلم معتاد، كتبها إبراهيم بن إسماعيل بن القاسم بن أمير المؤمنين المتوكل على الله سنة ١١٧٢ هـ.

وبأولها: ترجمة للصاحب من عدة كتب، وبآخرها ديوان ابن أبى الحديد وقصيدة دعبل الثانية.

يتفق أولها وآخرها مع النسخة السابقة.

٣٩ ورقة ضمن مجموعة ١٩سطرا ٩,٥×١٦سم

(الآصفية بحيدر آباد ١١١ دواوين).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣ / القاهرة ١٩٨٠ / ١٣٦، ١٣٧).

* **ديوان صالح التميمى:**

من المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو صالح بن درويش بن زينى التميمى، المتوفى سنة ١٢٦١ هـ.

(معجم المؤلفين ٥ / ٧).

أوله: قافية الهمزة. قال يمدح أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه.

غاية المدح فى علاك ابتداء
ليت شعرى ما تصنع الشعراء

وآخره: من حرف الياء:

عليك من الرحمن ثرّت سحائب
من العفو لا تنفك لطف جواريا

نسخة بقلم معتاد، جمع ولد الشاعر كاظم بن صالح، وكتبها محمد بن طاهر السماوى سنة ١٣٥٠ هـ، وهى مرتبة على حروف الهجاء، وبأولها ترجمة للمؤلف. (الكتاب الأول ضمن مجموعة).

٤٤ ورقة ٢٧ سطرا ١٢,٥×٢٠سم

[مكتبة آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٦٠١]

UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية الأدب جـ ١ ق ٣ / ١٣٧).

* **ديوان صردر:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهو الرئيس أبى [أبو] منصور على بن الحسن بن على بن الفضل الكاتب المعروف بصردر المتوفى سنة ٤٦٥.

نسخة كتبت سنة ٢٥٦ بخط نسخ واضح مضبوط بالحركات.

[أحمد الثالث ٢٣٨٨ ٢٤ق ١٥×٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦١).

وقد أورده صاحب كشف الظنون وقال عنه: قال [ابن خلكان]: وديوانه صغير، وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة (كشف ١ / ٧٩٧).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦١، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٩٧).

* **ديوان الصرصرى:**

ديوان الصرصرى: هو الشيخ جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصرى الضرير الحنبلى المتوفى سنة

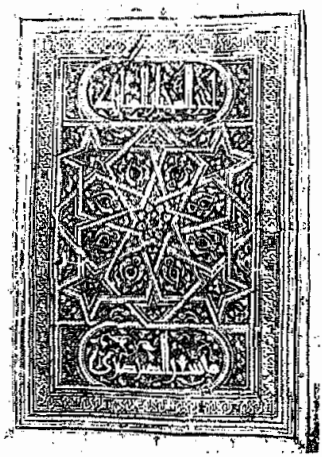

« صورة رقم (١)
الصفحة التي زين بها « ديوان الصرصري » أو « المختار المبارك من شعر الصرصري » وتظهر عليها الزخارف البنفسجية المتميزة .

٦٥٦ ست وخمسين وستمائة فى الزهد ومدح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (كشف ١ / ٧٩٧).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٣٦٧

الأول : (قال الشيخ الإمام القدوة، مادح رسول الله ﷺ جمال الدين ...)

رتب الديوان على حروف المعجم، وقد سمى كما جاء فى صفحة العنوان (المختار من ديوان مديح النبى ﷺ) وفى موضع آخر (المختار المبارك من شعر الصرصرى).

نسخة نفيسة، كتبها بقلم النسخ الجيد بالمداد الأسود، والعناوين بخط الثلث الغليظ وبمداد ذهبى، على بن عمر بن على الشافعى فى ٢٢ رمضان سنة ٧٦٣ هـ / ١٣٦١ م، لخزانة المولى الأجل بدر الدين بن الأشعردى، زوقت الصفحتان الأولى والثانية بحلية من الزخارف النباتية والهندسية، كما زوقت الصفحة الأخيرة بزخارف هندسية ونباتية، تمثل نجمة ثمانية، داخلها عناصر نباتية على شكل أنصاف مراوح نخيلية وأغصان، وتحيط بالنجمة من الخارج مجموعة من العناصر الزخرفية الملونة والمذهبة، وقد كتب عنوان الديوان واسم الشاعر بالخط الكوفى فى أعلى وأسفل هذه الصفحة، وداخل مستطيل مزخرف.

٥٥٢ ص ٣٠×٢١ سم ١١س

معجم المؤلفين ١٣ / ٢٣٦ـ ٢٣٧، هدية العارفين ٢ / ٢٣.

(مخطوطات الأدب / ٢٥٣، ٢٥٤).

كما يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

نسخة كتبت سنة ١٠١٧

[دار الكتب ١٠٩ أدب ٩١ ق ١٤×٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦١).

قالت المؤلفة : دار الكتب هى دار الكتب المصرية : المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة ومخطوط مصور آخر ومنه عدة نسخ وبيان ذلك فيما يلى :

أوله : قال أبو زكريا ... يذكر فيها منازل العشرة رضوان الله عليهم.

سقى العُذَيبُ من الأمواه ما عذبا
وهز نفح الصبا من بانه العذبا

« صورة رقم (١٠)
الصفحة الأخيرة من « ديوان الصرصري » التي كتبت سنة ٧٦٣ هـ / ١٣٦١ م وفي نسخها خرائطية .

وآخره :

وأعظم النفع منه فى المعاد لها

إذا سقاها روًا عذبا فرواها

تم الديوان المبارك من كلام الشيخ الصالح شرف الدين يحيى الصرصرى نسخة بقلم نسخى نفيس، مضبوط بالشكل، كتبت سنة ٨٩٤ هـ.

(الآصفية بحيدر أباد ١٦ دواوين).

ـ نسخة ثانية :

بقلم نسخى جيد

أولها : قال الشيخ الإمام العالم الفاضل ... جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصرى ... يمدح النبى ﷺ. قافية الهمزة .

سبحان من للورى فى أرضه ذرأ

وأحسن الصنع بالإتقان إذ برأ

وآخرها :

يارب واجعل إلى الخيرات منتقلى

ونجّنى من ضرام ظل ملتظيا

تم الديوان المبارك بحمد الله وعونه .

٢٤٢ ورقة ١٥ سطرا

(مكتبة البحوث ـ جوتا . ألمانيا الشرقية ٢٢٧٢).

ـ نسخة ثالثة :

بقلم نسخى . أولها : مبتور

آخرها :

صداقها طاعة الرحمن قاسم لها

ولا تكن كقصىٍّ رشده عزبا

١٥٦ ورقة ١٨ سطرا ١٦,٥ ×٢٤سم

(المسجد الأقصى بالقدس ١٤٦٩ تصوف).

(فهرست / ١٤١، ١٤٢).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٩٧، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦١٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٤١، ١٤٢).

*** ديوان الصفدى:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ١٠٣٢

لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٣ م. ورد عنوان الديوان فى الصفحة الأولى.

كتبه بقلم النسخ محمد بن على القارى الدمشقى سنة ١٢٦٢ هـ/ ١٨٤٥ م.

٤١ ص ٢٠×١٤سم ٢٣س

معجم المؤلفين ٤ / ١١٤.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٥٤، ٢٥٥).

*** ديوان الصفى الحلّى:**

ديوان الصفى الحلى : عبد العزيز بن سرايا بن على المتوفى سنة ٧٥٩ تسع وخمسين وسبعمائة [٧٥٠] أو [٧٥٢] وهو على اثنى عشر بابا مشتمل على ثلاثين فصلا.

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٦٢٢٩

ديوان الصفى الحلى

لعبد العزيز بن سرايا بن على المعروف بصفى الدين الحلى المتوفى سنة ٧٥٢ هـ/ ١٣٥١ م.

الأول : (الحمد لله الذى علم الإنسان البيان ... وبعد فإنى كنت قبل أن أشب عن الطوق وأعلم ...). رتبه المؤلف فى اثنى عشر بابا، الأبواب الستة الأولى جعلها فى فصلين، والأبواب الأخيرة فى ثلاثة فصول.

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ عبد الله بن عبادى بن حمادى سنة ١٠٦٥ هـ/ ١٦٥٤ م تملكها بندر بن نصر الله ابن عكوش العروسى سنة ١١٣٢ هـ/ ١٧١٩ م.

٤٥٦ص ٢٧,٥×١٣سم ٢١س

طبع أكثر من مرة معجم ٧٨٩، معجم المؤلفين ٥ / ٢٤٧ وطبع أخيرا من قبل محمد جواد الكتبى بالنجف سنة ١٩٥٦.

وتوجد عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

٦١٨ ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد بن حاج عدى الحمامى سنة ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م.

الرقم: ٣٤١٦٢

٦٢٠ص ٢٦ × ١٧,٥ سم ١٩س

٦١٩ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م.

الرقم: ٣٢٣٥٦ / ١

٤٤٢ ص ٢٧×١٥سم ٢٦س

٦٢٠ ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى

الرقم: ٢٢٤٧

٥٢٢ ص ٢١×١٥سم ٢١س

٦٢١ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى، ناقصة.

الرقم: ١٣٠٨٨٨ / ١

٥٦ ص ١٥,٥×١٠,٥سم ١٥س

٦٢٢ ـ نسخة أخرى

عليها آثار رطوبة وحروق.

الرقم: ١٢٥٧٩

٤٢٨ ص ٢٠,٥×١٤,٥ سم

٢١س

٦٢٣ ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى.

الرقم: ١٣٠٦٣

١٠٠ ص ١٨×١٤سم ١٧س

٦٢٤ ـ نسخة أخرى

تتضمن قطعة من الديوان مع منقولات، وقد كتب الكرملى فى أولها عن هذه النسخة أنها ديوان الحماسة، وقد تحققنا أنه ديوان صفى الدين الحلى.

الرقم: ٩٢٧

١١٢ ص ٢٢×١٨سم ١٩س

٦٢٥ ـ نسخة أخرى

تتضمن قطعة من الديوان، مؤطرة الصفحات.

الرقم: ٢٦١٣٥

٦٤ص ٢٢,٥×١٤سم ١٧س

٦٢٦ ـ نسخة أخرى

تتضمن ملخصا من الديوان كتبت سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م، فى آخرها مجموعة من القصائد والمنقولات الأدبية.

الرقم: ٣٣٠٦٣ / ١

٨٦ ص ٢١,٥×١٥,٥سم ١٨س

(مخطوطات الأدب / ٢٥٥ ـ ٢٥٧).

كما توجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانها كما يلى:

نسخة نفيسة كتبت بخط قديم حسن. وبأولها لوحة مذهبة وجميع عناوين الأبواب والقصائد مكتوبة بالذهب.

[التيمورية ٢٦١ شعر ٥٢٥ص ١٢×١٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦١).

وتوجد نسخة مصورة أدرجت فى فهرست المخطوطات المصورة (القاهرة ١٩٨٠) تحت عنوان «ديوان صفى الدين الحلى» وجاء بيانها وبيان سائر النسخ كما يلى:

مرتب على الأبوب والفصول.

أوله: الحمد لله الذى علم الإنسان البيان، ومنَّ عليه... قال يفتخر بفعله وقومه فى إحدى الوقائع:

لئن ثلمت حدى صروف النوائب

فقد أخلصت سبكى بنار التجارب

وآخره:

قد عهد الجوهر بالخزن
فلا تخف عاقبة السجن
يوسف نال الملك من بعده
وعاش فى عز وفى أمن
من بعد ما أعمى أباه البكا
وابيض عيناه من الحزن

تم الديوان بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ... وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

نسخة بقلم نسخى جيد، كتبت سنة ٧٩٥ هـ.

٣١٥ ورقة ١٧ سطرا ١٤×٢٣سم

من ورقة ١ ـ ٣١٥

(إسكوريال ٤٩٨ / ١)

نسخة ثانية

بقلم نسخى نفيس من القرن الثامن.

أولها: يتفق مع أول النسخة السابقة

وآخرها: ينتهى بقوله.

لما رفعت ناركم للسارى
أنست على النار هدى الأسرار
مذ جئتكم أروم منها قبسا
نوديت بأن بورك من فى النار

تم الديوان وكمل بعون الله تعالى.

١٧٠ ورقة ١٦ سطرا ١٤,٥×٢٠سم

(دار الكتب الوطنية فى بيروت ١٣)

ـ نسخة ثالثة.

بقلم نسخى

أولها: يتفق مع أول النسختين السابقتين.

وآخرها:

إن لم أشد ذكركم ببدائع
تمس شنوف مسامع السمار

تم ديوان الصفى الحلى بحمد الله وبعونه

٢١٦ ورقة ١٩ سطرا

(المغرب ـ الرباط ٥١٣ ك)

ـ نسخة رابعة

بقلم فارسى حسن

تتفق فى أولها وآخرها مع النسخة الأولى.

١٧٣ ورقة ١٩ سطرا ١٣,٥×٢٣سم

(الحبيبية. حبيب جنج رقم ٨ نمرة ٢٨).

(فهرست / ١٤٢ ـ ١٤٤).

(كشف الظنون ١ / ٧٩٧ وفيه وفاته سنة ٧٥٩، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٥٥ ـ ٢٥٧ وفيه وفاته سنة ٧٥٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦١، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١٤٢ ـ ١٤٤).

*** ديوان صفى الدين الحلى:**

انظر: ديوان الصفى الحلى.

*** ديوان صلاح الدين:**

ديوان صلاح الدين: أبى العباس أحمد بن عبد السيد الإربلى المتوفى سنة ٦٣١ إحدى وثلاثين وستمائة وله ديوان دوبيت (كشف ١ / ٧٩٧).

قالت المؤلفة: لما كان قد فاتنا إدراج مادة «دوبيت» فى موضعها فإننا نوردها هنا إتماما للفائدة اهـ.

الدُّوبيت: من فنون التنويع فى القوافى. وهو مأخوذ فى الأصل عن الفرس. والاسم مركب من لفظين «دو» الفارسية ومعناها «اثنان» و «بيت» العربية، فيكون المعنى «ذو البيتين» ويتألف من أربعة أشطر مقفاة بقافية واحدة، وله وزن خاص به وهو «فَعْلُن مُتَفَاعلين فعولن فَعِلُن» مكررة مرتين، وقد تكون قافية البيت الثالث مخالفة، وهو قليل. والدوبيت من الرباعيات أو المربعات التى يلجأ الشاعر فيها إلى تقسيم شعره إلى مجاميع كل مجموعة مؤلفة من أربعة أشطر يقفّيها بقافية واحدة، ويسير فيها على وزن واحد، ويعرف الدوبيت ببحر «السلسلة» أو «الرباعى» (معجم مصطلحات العروض والقافية/ ١١٤).

(كشف الظنون ١ / ٧٩٧، ومعجم مصطلحات العروض والقافية ـ د. محمد على الشوابكة، ود. أنور أبى سويلم / ١١٤).

* **ديوان الصورى:**

ديوان الصورى: أبى محمد المحسن بن محمد المعروف بابن غلبون المتوفى سنة ٤١٩ تسع عشرة وأربعمائة قال [ابن خلكان] أحسن فى ديوانه كل الإحسان (كشف ١ / ٧٩٧، ٧٩٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٤٦٢٢

الأول:

(أرأيت ما صنع الغريب النائى
أيام أغرب فى حديث بكائى)

رتبت قصائد الديوان على حروف الهجاء.

نسخة نفيسة، كتبت بخط النسخ الجيد، والعناوين بخط الثلث، مزوقة الأول، كتب عنوان الديوان بخط الثلث داخل مستطيل مذهب ومزخرف، ترقى إلى القرن ٦ هـ / ١٢م، تملكها محمد بن أبى السراوى الصديقى سنة ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م.

٤٧٧ ص ٢٣,٥ × ١٦,٥سم ١٥س

معجم المؤلفين ٦ / ١٧٣ الأعلام ٤ / ١٥٢ طبع بتحقيق مكى السيد جاسم وشاكر هادى شكر ببغداد سنة ١٩٨١ م وقبل إن أحمد النجدى فرغ من تحقيقه سنة ١٩٧٤ م فهرس المجمع ٢ / ٢٩٩ (مخطوطات الأدب / ٢٥٧، ٢٥٨).

كما يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى:

وهو مرتب على الحروف

أوله: قال... ابن غلبون الصورى يمدح الأمير رئيس الرؤساء عمار بن محمد (قافية الهمزة):

أرأيت ما صنع الغريب النائى
أيام أغرب فى حديث بكائى

وآخره: من قصيدة يرثى بها أبا القاسم بن ضحى مطلعها:

أطاعك الدمع الذى كان عصى
فابك دما ما أمكن العين البكا

وآخرها قوله:

فسر على أيمن سعد صالح
سار إليه من هدى

تم الديوان بحمد الله ومنّه وحسن توفيقه...

نسخة بقلم نسخى جميل بها بعض الضبط، وصفحة العنوان مزركشة وعليها تملك لمحمد أبى السرور الصديقى سنة ١٠٢٣ هـ، والورقة العاشرة بخط حديث مغاير لخط الكتاب والتصوير فى أكثر الأوراق معتم.

٢٢٤ ورقة ١٥ سطرا ٣٤×٢٠سم

(المعجم العلمى العراقى ٢١٨ م).

(فهرست / ١٧٠).

(كشف الظنون ١ / ٧٩٧، ٧٩٨، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٥٧، ٢٥٨، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٧٠).

* **ديوان الصولى:**

ديوان الصولى: إبراهيم بن العباس توفى سنة ٢٤٣ قال [ابن خلكان] وكل من ديوانه نخب وهو صغير (كشف ١ / ٧٩٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٣٥٤

لأبى إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين البغدادى المعروف بالصولى المتوفى سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين...).

جمعه أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولى الشطرنجى، المتوفى سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٧ م (معجم المؤلفين ١٢ / ١٠٥)، عن رواية محمد بن عمران بن موسى المرزبانى سنة ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م (معجم المؤلفين ١١ / ٩٧).

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ، سنة ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٦ م.

٥٤ص ٢٠×١٥سم ١٥س.

معجم المؤلفين ١ / ٤٢ طبع بتحقيق عبد العزيز الميمنى فى القاهرة سنة ١٩٣٧ م (مخطوطات الأدب / ٢٥٨، ٢٥٩).

(كشف الظنون ١ / ٧٩٨، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٥٨، ٢٥٩).

*** ديوان الضعفاء:**

ديوان الضعفاء للذهبى. ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى كتب بيان حال الرواة.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٥٧).

*** ديوان الضياع والنفقات:**

ضمَّن الخوارزمى الباب الرابع من كتابه الفصل السادس الذى أحصى فيه الألفاظ التى تستعمل فيما كان يسمى بديوان الضياع والنفقات، وهى من ألفاظ المُسَّاح فقال:

الأشل: ستون ذراعا طولا فقط. البار: ست أذرع طولا فقط. القبضة: سدس الذراع. الأصبع ثلث ثمن الذراع. هذا كله فى الطول وحده وفى العرض وحده أما فى البسيط فالجريب وهو أشل فى أشل ومعناه ستون ذراعا طولا فى مثلها عرضا يكون تكسيرها ثلاثة آلاف وستمائة ذراع مكسرة ومعنى الذراع المكسرة أن يكون مقدار طولها ذراعا وعرضها ذراعا القفيز عُشْر الجريب وهو ثلاثمائة وستون ذراعا مكسرة، والعَشير عُشر القفيز وهو ست وثلاثون ذراعا مكسرة هذا على ما يستعمل بالعراق وقد يختلف ذلك فى سائر البلدان إلا أن حسابه يدور على هذا وإن اختلفت الأسماء ونقصت المقادير اهـ.

ثم تكلم بعد ذلك على المكاييل وتأتى فى حرف الميم إن شاء الله تعالى.

(مفاتيح العلوم للخوارزمى / ٤٣، ٤٤).

*** ديوان الطباطبائى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٤٤٠٦

لإبراهيم بن حسين بن رضا بن مهدى آل بحر العلوم الطباطبائى المتوفى سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م.

الأول:

(بدر تجلى أم ضياء ذكاء

بزغت بحالك ليلة ليلاء)

كتب الديوان بخط النسخ الجيد، وبالمدادين الأسود والأحمر، عليه حواش، ناقص قليلا من الآخر، يرقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

٣٤٤ ص ٢١,٥×١٥,٥سم ١٧س

معجم المؤلفين ١ / ٢٣، الذريعة ٩ / ٦٤٤، الأعلام ١ / ٣٧ تأريخ الأدب العربى فى العراق ٢ / ٣٣ طبع بمطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٥٩).

*** ديوان الطغرائى:**

ديوان الطغرائى: العميد فخر الكُتَّاب أبى إسماعيل الحسين بن على الملقب مؤيد الدين الإصبهانى المنشى توفى سنة ٥١٣ ثلاث عشرة وخمسمائة جمعه بعض أحفاده قال [ابن خلكان] ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم (كشف ١ / ٧٩٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٠٦٢٣

لمؤيد الدين الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد الليثى الطغرائى المتوفى سنة ٥١٣ هـ / ١١٢٠ م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، حمد الشاكرين العارفين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين...)

تضمن الديوان قصائد الطغرائى التى قالها فى أغراض مختلفة، بدأ فيه بقصائد فى مدح السلطان محمد بن ملك شاه، مطلعها:

(لجلال قدرك تخضع الأقدار

وبيمين جدك يحكم المقدار).

نسخة جيدة، كتبها وصححها حسين بن على بن

عبد النبي بن محمد البحراني ، سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م لابن محمد بن داود في بلدة أكباد كجرات .

١٨١ ص ١٢×١٨,٥سم ١٧س

طبع في الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢م ، وطبع بتحقيق د. علي جواد الطاهر ود. يحيى الجبوري سنة ١٩٧٦ م ببغداد .

الأعلام ٢ / ٢٤٦ ، معجم المؤلفين ٤ / ٣٦ ، معجم ٢٤١ .

وتوجد عدة نسخ أخرى نورد بيانها فيما يلي ، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت في النص :

٦٣٣ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط ، سنة ١٠٦٢ هـ / ١٦٥١ م .

الرقم : ٢٤٥١٩

٦٠ ص ١٣×٢١سم . ٢١س

٦٣٤ ـ نسخة أخرى

كتبها عبد الله بن عيسى بن إسماعيل سنة ١٢٢٩ هـ / ١٩١٠م .

الرقم : ٩٩٥٠

١٧١ ص ١٥×٢١سم ١٩س .

٦٣٥ ـ نسخة أخرى

كتبها عبد الغني فكري سنة ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٥م .

الرقم : ١٤٣٦٧

١٦٧ ص ١٦×٢٣سم ٢١س

٦٣٦ ـ نسخة أخرى

كتبها أحمد الفتحي سنة ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م .

الرقم : ١٠٠٦٠

١٤٨ص ١٨,٥×٢٦سم ٢١س

٦٣٧ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثاني عشر الهجري / القرن الثامن عشر الميلادي ، ناقصة الطرفين .

الرقم : ٦٢٣٠

١٨٤ص ١٥×٢٢سم ١٥س

٦٣٨ ـ نسخة أخرى

ناقصة الطرفين

الرقم : ٧٩٧٢

١٠٣ ص ١٥×٢٢سم ١٢س

(مخطوطات الأدب / ٢٥٩ ـ ٢٦١) .

كما يوجد مخطوطات مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وبيانه كما يلي ...

[لا له لي ١٧٥١ ١١٧ق ١٥×٢٠سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٢) .

قالت المؤلفة : مكتبة لاله لي ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

وكذلك يوجد مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه في الفهرست كما يلي :

أوله ... قد انتهيت إلى ما اقترحه الإمام الأجل أدام الله نعمته ، وتحملت في جنب رضاه التعرض لنقد النقاد ، وخف عليّ في الامتثال له التكشف لجهابذة الكلام ... قال يمدح السلطان المعظم السعيد محمد بن ملك شاه :

لجلال قدرك تخضع الأقدار

وبيمن جدك يحكم المقدار

وآخره : من قصيدة أولها : وقال أيضا ، وهي آخر ما قاله من الشعر :

ومن رام ما لابد منه فما له

من الصبر بُدّ طال أم قصر المدى

نسخة قديمة بقلم نسخي معتاد من القرن السابع (٦٢٢ هـ) وعليه توقيع أحمد بن عبد الله بن الحسن الأدفوي (المؤرخ المصري) سنة ٧٩٣ هـ .

٩٥ ورقة ١٩سطرا ١٧,٥×٢٤سم

(إسكوريال ٣٢٠)

ويوجد عدد من النسخ ننقله فيما يلي ، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما وردت في النص :

١٥٢٣ ـ نسخة ثانية

بقلم نسخي ، كتبها محمد بن محمد الخفاجي المصري سنة ١٠١٦ هـ

أولها يتفق مع أول النسختين السابقتين.

وآخرها.

فعـــــاجلـــــه بعـــــزل أو بقتـل

وحـى فهـى عـــــادتـك الجميلـــــة

تم رقم ما وجد من شعر نادرة دهره، فريدة عصره، الوزير مؤيد الدين أبى إسماعيل الحسين بن محمد الطغرائى عفا الله تعالى عنه.

١٠٣ ورقة ١٥ سطرا

(ألمانيا ـ توبنجن ١٨١).

١٥٢٤ ـ نسخة ثالثة

بقلم نسخى ـ عليها مطالعة بتاريخ ١٠٦٠ هـ

أولها: يتفق مع أول النسخ السابقة

وآخرها:

فعـــــاجلـــــه بعـــــزل أو بقتـل

وحـى فهـى عـــــادتـك الجميلـــــة

وكـــايل شـــؤمـــه صـــاعـــا بصـــاع

ومـن يغلـب فـإن لـــــه الفضيلـــــة

وهذا آخر ما وجد من شعر مؤيد الدين الطغرائى رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين. آمين.

١١٦ ورقة ١٣ سطرا

(روسيا. لينجراد. معهد الدراسات الشرقية).

١٥٢٥ ـ نسخة رابعة.

بقلم نسخى، كتبها أحمد بن محمد بن على الضبوى سنة ١٠٧٦ هـ

أولها: يتفق مع أول النسخ السابقة.

وآخرها:

وتـــــولـت بحســـــرة اليأس تخفـى

زفـــــرات أبيـن إلا صعـــــودا

١٠٨ ورقة ١٥ سطرا ١٥×٢٠ سم

(دار الكتب الوطنية فى بيروت).

١٥٢٦ ـ نسخة خامسة.

بقلم نسخى كتبها محمد المرصفى.

تتفق فى أولها وآخرها مع النسخة الثالثة، وبعض أشعار ملحقة قال كاتبها إنه وجدها فى الأصل.

١٠٧ ورقة ١٥ سطرا

(مكتبة جامعة برنستون فى نيوجيرسى بأمريكا رقم ٢٠ هـ ٣٥ فى مجموعة جاريت للمخطوطات العربية).

١٥٢٧ ـ نسخة سادسة.

بقلم نسخى جيد

أولها: كتب الأجل مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن على بن محمد رحمه الله إلى بعض من التمس منه أشعاره: قد انتهيت إلى ما اقترحه الشيخ الإمام أدام الله نعمته... وأثبت طرفا مما علق بحفظى من المقاطيع المتفرقة والقصائد، فمن تلك القصائد والمقاطيع ما قال:

سأحجـب عنى أســـرتى عنـــد عســـرتى

وأبـــــرز فيهـم إذ أصبت ثـــــراء

ولـى أســـوة بـــالبـــدر ينفـق نـــوره

فيخفـى إلـى أن يستجـــــد ضيـــــاء

وآخره:

خليلـىَّ إمـــــا أن تعينـــــا وتسعـــــدا

وإمـــــا كفـــــافـــــا لا علـىَّ ولا ليـــــا

(المتحف البريطانى ١٥٥٨)

(فهرست / ١٤٦ ـ ١٤٩).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٩٨، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٥٩ ـ ٢٦١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٢ وفيه وفاة المؤلف سنة ٥١٥ هـ، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٤٦ ـ ١٤٩).

*** ديوان العاملى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٣٣٢٤٦ / ٥

لعلى بن زين الدين بن محمد بن حسن بن زين العابدين الشهيد العاملى المعروف بعلى الصغير المتوفى ١١٠٣ هـ / ١٦٩٢ م.

الأول:

(أبـــدت نجـــوم سحـــائب العليـــاء

أزهـــارهـــا تـــزهـــو على الغـــربـــاء)

وهو ديوان فى مدح الأئمة، رتبه المؤلف على حروف الهجاء، وجعل كل قصيدة فى ثمانية وعشرين بيتا، وفرغ منه سنة ١٠٨٧ هـ/ ١٦٧٦ م.

نسخة جيدة، مؤطرة الصفحات، كتبت عن نسخة المؤلف سنة ١٢٦٣ هـ/ ١٨٤٦ م، قيل إنها كتبت بأمر نادر ميرزا التى كانت لدى حسين محفوظ (انظر الذريعة ١٦ / ١٤٣)، فى آخرها قصائد للميدانى، وهاتف الأصفهانى، وابن الحاجب.

١٠٢ص ٢٠×١٢,٥سم ١٥س

معجم المؤلفين ٧/ ١٩١، هدية العارفين ١/ ٧٥٩، الأعلام ٥/ ١٤

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى/ ٢٦٢).

*** ديوان العباس بن الأحنف:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة الحنفى «نسبة إلى قبيلة بنى حنيفة» اليمانى المتوفى سنة ١٩٢.

رواية أبى بكر محمد بن يحيى الصولى المتوفى سنة ٢٣٥

نسخة كتبت فى القرن السادس تقريبا

[كوبريلى ١٢٦٠ ١٠٠ق ١٧×٢٢سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٦٢).

قالت المؤلفة: مكتبة كوبريلى باستانبول.

*** ديوان عبد الله بن حمزة:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى: وهو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة الحسنى اليمنى المتوفى سنة ٦١٤ هـ.

(إيضاح المكنون ١/ ٥٣١، الأعلام ٤/ ٢١٣).

مرتب على الأغراض.

أوله: من باب الافتخار:

قـــالـت أميمـــة وهى لا تـــدرى

جهـــلا بكنـــه عـــواقب الـــدهـــر

وآخره: من باب المواعظ والآداب، وهو الباب الثامن.

وجُـــد لى بمقـــوك يـــا من يجل

مـــن أن يحيط بـــه من يصف

نسخة بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن الثامن تقديرا، والأوراق الأخيرة بخط مغاير، كتبت سنة ٨٩٤ هـ، وبالنسخة آثار تقطيع، وبآخرها مقابلة على نسخة بآخرها قراءة سنة ٦٣٣. الكتاب الأول، ضمن مجموعة.

١٤٤ ورقة ٢٥ سطرا فى المتوسط ٢٢×٣١سم

(مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء ٤٨ أدب).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠/ ١٥٤).

*** ديوان عبد الكريم حمزة:**

من مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى.. ديوان عبد الكريم حمزة المتوفى سنة ١١١٨.

أوله: أحمدك اللهم على جميل الإيجاد وأشكرك على حميد الإمداد مصلِّيا ومسلِّما على خاتم رسلك ومجمع أسرارك ومشرع سبلك سيدنا محمد الذى شرفت قدره، وشرحت صدره، ورفعت ذكره: ... قال رحم الله روحه:

جَلَّ مـــولى لـــه الإرادة والحكـــ

ـــم فمـــا شـــاء كـــان كيف يشـــاء

فلـــه الحمـــد واجب ولـــه المنـــ

ـــن على كل حـــالـــة والـــولاء

آخره: «... وقد أمر عليه السلام بالاستعاذة برب الفلق والناس من شر ما خلق وشر الوسواس فاستعاذ وبلغ وهو الصادق الأمين كما أرسل رحمة للعالمين وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم الديوان بمعونة الملك المنان نهار الخميس منتصف

شهر صفر الخير سنة سبعة (كذا) وعشرين ومائة وألف على يد كاتبه الفقير محمد سعدى بن عبد القادر بن عبد الهادى العمرى نسبا الشافعى مذهبا غفر الله لهما وللمسلمين».

العناوين بالحمرة والقصائد مؤطرة باللون الأخضر والنقاط بالحمرة.

عليه مطالعة باسم محمد بن محمد ذيب الحنفى سنة ١٢٣٣ هـ وتملك باسم عبد القادر بن أحد مؤيد بك أعظمى سنة ١٢٨١ هـ.

بعد أن ينتهى الديوان ترد عدة قصائد فى رثاء صاحب الديوان بعد ذكر وفاته سنة ١١١٨ أولاها لعبد الغنى النابلسى مطلعها:

ما لى أرى البارق النجدى ما ومضا
أشطّت الدار أم ولى الفتى ومضى

والثانية لسعدى العمرى ناسخ الديوان مطلعها:

أبى دهر حفظت له عهودا
يغادرنى به إلا عميدا

والثالثة لمحمد أمين الخراط ومطلعها:

حتام أيدى الخطوب الصم والنوب
بأسهم البين تصمى كل ذى أدب

٦٤ق ٢٢×١٣ سم ٢٥س عام٩٨٣٩

(المستدرك على فهرس الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٣١، ٣٢).

*** ديوان عبد المنعم:**

ديوان عبد المنعم: ابن عمر بن حسان الغسانى الأندلسى الجليانى أبى الفضل المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمائة. أوله: الحمد لله مجلى الحكم فى آفاق البيان ذكر فيه أنه أطلق الله سبحانه وتعالى على لسانه من جوامع الكلم من منظم ومطلق أصنافا وفنونا فأبرز من بدائع البلاغة نخبا وعيونا كل صنف منها فى ديوان فهى عشرة دواوين ديوان الحكم وديوان المبشرات وديوان المشوقات وديوان التدبيج وديوان التشبيهات وديوان الترسل ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٠٠).

*** ديوان عثمان الخطيب:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٦٨٩٨

لعثمان بن يوسف بن عز الدين الخلوتى القادرى الخطيب الموصلى المتوفى سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م.

الأول: (الحمد لله حمدًا يوافى نعمه، ويكافىء مزيده، اللهم لا أُحصى ثناء عليك ... وبعد فهذا ما نظمه أفقر العباد وأحوجهم إلى المولى الغنى ...)

يتضمن الديوان قصائد فى مدح الرسول، والصالحين، وبعض رجال التصوف، كالسيد أحمد الرفاعى، والبدوى، والجنيد البغدادى، والسهروردى، والعيدروسى، وقضيب البان، وغيرهم، ويتضمن كذلك قصائد للحلاج وابن الفارض وبعض المقامات.

نسخة جيدة، كتبها رضا بن صالح بن محمد طاهر بن على النقيب سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م، ذكر الناسخ فى آخر الديوان أن الشاعر توفى سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م، فى آخرها منظومات وأغان ومقامات.

٢٣٦ ص ٢٠×١٧ سم ١٨س

معجم المؤلفين ٦ / ٢٧٢، فهرس الأوقاف ٣ / ١٠٣، الأعلام ٤ / ٢١٥.

وتوجد منه ثلاث نسخ أخرى بيانها كما يلى وقد احتفظنا بأرقامه التسلسلية كما وردت فى النص.

٦٤٧ ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى ـ التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ١٦٨٩٩

٢٦٢ ص ١٥,٥×١٠سم ١١س

٦٤٨ ـ نسخة أخرى.

كتبت بخط النسخ، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ٦٢٣٢.

٢٤٨ ص ٢٠×١٤,٥سم ١٧س

٦٤٩ ـ نسخة أخرى

كتبها أحمد بن محمد المدرس سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥م، ناقصة الديباجة، نسب الديوان فى هذه النسخة خطأ للناسخ كما جاء فى صفحة العنوان.

الرقم : ١٥٤١٥.

١٦٠ ص ٢٢,٥×١٧سم ١٥س.

والمؤلف عالم، متصوف، أديب، شاعر، معظم شعره فى مدح النبى ﷺ قيل إنه من أبلغ شعراء الموصل فى عصره، ولد سنة ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨م.

الأعلام ٤ / ٢١٥ ، فهرس أوقاف الموصل ٧ / ١٩٨.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٦٤ ، ٢٦٥).

*** ديوان العجمى:**

من مخطوطات الأدب المحفوظة فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ــ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف. وجاء بيان المخطوط كما يلى:

تأليف: حافظ الدين محمد القدسى الشهير بالعجمى.

يشتمل هذا الديوان على تشطير تائية ابن الفارض وعلى ٦٠ قصيدة فى مدح شيخ الإسلام يحيى أفندى. وفى أول الديوان عدة قصائد لشعراء من دمشق والقدس ومصر قرظوا فيها تشطير العجمى لتائية ابن الفارض. وقد أتمة سنة ١٠٣٤ هـ.

أوله بعد البسملة: حمدا لمن مَنَّ على من اختاره بالجمع بين فضيلتى العلم والأدب.

آخره: ... على أن الكتاب يُعلم من العنوان كما لا يخفى على أهل الأدب والشان الحمد لله على آلائه.

النسخة جيدة لكنا لم نقف على تاريخها ونرجح أنها كتبت فى حياة الشاعر أو بعد وفاته. خطها فارسى جيد وعناوين القصائد بالحمرة.

(١٢٣)ق ــ المسطرة (٢١) س ــ الأحمدية (١١٩٢) الأدب.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٤٥).

*** الديوان العجيب والأسلوب الغريب:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو جملة قصائد من نظم محمد غرس الدين الخليلى المدنى المتوفى سنة ١٠٥٨.

ضمنها فرائد التوحيد، وجواهر فرائد إشارات أهل التجريد على طرز لم يسبق إليه. فإنه جعل قوافى كل قصيدة متحدة فى اللفظ متغايرة فى المعنى. وجعل أوائل الأبيات مفسرة للفظ الذى وقع فى القافية. وهو مرتب على حروف المعجم. بآخره خرم. وينتهى إلى حرف اللام.

[دار الكتب ٣٩٩ أدب ١٣ ق ١٧×٢١سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٢).

قالت المؤلفة: دار الكتب هى دار الكتب المصرية: المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة ا. هـ.

***ديوان العدل:**

كان قيذار أحد ملوك الفرس أول من مسح الأرض ووضع الدواوين ووضع الخراج على الأرضين ووظف الموظفات على البلاد واتخذ لذلك ديوانا سماه ديوان العدل.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١ / ٤١٥).

*** ديوان العراق:**

كان ديوان العراق فى أول أمره فارسيا ونقله إلى العربية الحجاج بن يوسف فى خلافة عبد الملك بن مروان ونقله له صالح بن عبد الرحمن كاتب كاتبه زادان فروخ فكان كتاب العراقيين علماء وتلاميذ.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٧ ، ١٤٨، عن صبح الأعشى للقلقشندى ١ / ٤٢٣).

*** ديوان العرجى:**

من مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٢٤٢ / ١

لعبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر العرجى الأموى المتوفى سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٨ م.

الأول:

« صورة رقم ١٢ »
الصفحة الأولى من نسخة « ديوان العرجي الأموي » كتبها عفيف بن أسعد عن نسخة عثمان بن جني سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م .

(حـــور بعش رســـولا فـى مـــلاطفـــة
ثقفـــا إذا سقط النســـاءة الـــوهـم)

نسخة نفيسة، مزوقة الأول، مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى، كتبها بخط النسخ عفيف بن أسعد عن نسخة كتبها عثمان بن جنى سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م، كما ورد فى آخر هذه النسخة.

٨٠ ص ١٦×٢٧,٥سم ١٥س.

كشف ١ / ٨٠٠ معجم المؤلفين ٦ / ٩٥.

طبع بتحقيق خضر الطائى ورشيد العبيدى ببغداد سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦.

ـ نسخة أخرى

كتبها محمد طاهر السماوى سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م، فى آخرها قصيدة منقولة من شواهد الكشاف.

الرقم : ٥٢٥ / ٤.

٤٨ ص ١٣×٢٠سم ٢٥س.

ـ نسخة أخرى.

كتبها بخط النسخ عبد الرزاق فليح البغدادى.

الرقم : ٢١٣٢.

٨٠ ص ١٤×١٩,٥سم ١٥س

والمؤلف من أهل مكة، لقب بالعرجى لسكناه فى قرية (عرج) قرب الطائف، أديب شاعر من الفرسان المعدودين، صحب مسلم بن عبد الملك فى وقائعه بأرض الروم، سجنه والى مكة فى دم مولى عبد الله بن عمر ومات فى السجن. الأعلام ٤ / ١٠٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٦٥، ٢٦٦).

* **ديوان العزازى:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

وهو شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم ابن عبد العزيز بن جامع العزازى البزاز المتوفى سنة ٧١٠ هـ رتبه على خمسة فصول.

نسخة كتبت سنة ١٢٩٩ عن نسخة بالمدينة المنورة وتبتدىء من أول الديوان وتنهى إلى الفصل الثالث.

[دار الكتب ٤٧٩ أدب ٨٠ق ١٧×٢٥سم]

وتوجد نسخة أخرى مكررة عن النسخة السابقة.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٢، ٤٦٣).

* **الديوان العزيزى النبوى:**

من ألقاب ديوان الخلافة وما فى معناه من متعلقاتها.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٣٢).

* **الديوان العشارى:**

الرقم ٣٠٢٠٠

لحسين بن على بن حسين بن محمد بن فارس العشارى البغدادى المتوفى فى حدود سنة ١١٩٥ هـ / ١٧٨١ م.

الأول: (الحمد لله كما ينبغى أن يحمد، والصلاة والسلام على صاحب المقام الأحمد...).

نسخة جيدة، كتبت بخط الشاعر، عليها بعض الحواشى للمؤلف مؤرخة ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م، فى أولها فائدة منقولة

عن المؤلف عن بعض الأبيات التى وردت فى ديوانه والتى لم تكن من مؤلفاته. تملك هذه النسخة أبو الثناء الآلوسى سنة ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م، وأحمد شاكر الآلوسى سنة ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م.

٢٦٨ ص ١٦×٢٢سم ١٩ س.

طبع بتحقيق الدكتور عماد عبد السلام ووليد الأعظمى ضمن مطبوعات وزارة الأوقاف ببغداد سنة ١٩٧٧ م. واعتمدا هذه النسخة باعتبارها نسخة الأصل.

الأعلام ٢ / ٢٤٨، معجم المؤلفين ٣ / ٢٤٦.

نسخة أخرى.

كتبها على علاء الدين بن نعمان الآلوسى سنة ١٢٩٩ هـ / ١٨٧٦ م، فى آخرها قصائد بخط العزاوى ومحمد بن حسين الأنصارى.

الرقم: ٩٠٧٦

٣٢٩ ص ١٨×٢٥سم ١٧س

ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى ـ التاسع عشر الميلادى، وقد كانت لدى آل الشالجى.

الرقم: ٣١٧

٢٥٥ص ١٣,٥×٢١,٥سم ٢١س.

(مخطوطات الأدب / ٢٦٦، ٢٦٧).

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة:

آخره:

يا إلهى صل على قبر طه
وعلى آله وعلى كل تقى

نسخة بقلم معتاد

١٢٧ ورقة ٢١سطرا

[المتحف العراقى ـ بغداد ٣١٧]

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٥٧).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٦٦، ٢٦٧، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣. القاهرة ١٩٨٠ / ١٥٧).

انظر مادة «الآلوسى (أبو الثناء) فى م ١ / ٥٥٤ ـ ٥٦١، ومادة «الآلوسيون فى م ١ / ٥٧٣».

*** ديوان عفيف الدين التلمسانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وأدرج تحت عنوان «ديوان التلمسانى»:

الرقم ٩٥٨٩ / ١

لعفيف الدين سليمان بن على بن عبد الله الكومى التلمسانى المتوفى سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م.

الأول:

(منعتها الصفات والأسماء
أن ترى دون برقع أسماء)

رتب الديوان على حروف الهجاء.

نسخة جيدة، مؤطرة الصفحات، كتب العنوان داخل دائرة مفصصة، يقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م، عليه تملك مؤرخ سنة ١١٠٥ هـ / ١٦٩٣ م، وتملك باسم إسماعيل بن يحيى سنة ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤م.

١٠٨ ص ١٩×٣٠سم ٢٦س.

ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى، كتبها محمد ابن سعيد القانى البحرانى سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م، تملكها إبراهيم بن محمد الموسوى، فى آخرها تخميس على قصيدة للبهاء زهير، لفخر الدين عبد الله بن الإمام، وتسديس لسعيد ابن دواد اليمنى.

الرقم: ١٠٦٩٨

١٦٠ ص ١٣×٢٢سم ١٦ س

والمؤلف ولد سنة ٦١٠ هـ ١٢١٣ م، من قبيلة كومة، تنقل فى بلاد الروم، وسكن دمشق، من مؤلفاته شرح مواقف النِّفَّرى، شرح الفصوص لابن عربى، منازل السائرين للهروى، كتاب فى العروض (الأعلام ٣ / ١٣٠).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٢٠، ٢٢١).

ويوجد مخطوط فى دار الكتب الظاهرية أدرج فى فهرس

التصوف تحت عنوان «ديوان العفيف التلمساني»، وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٨٠٩٧

ديوان في المعاني الصوفية والأذواق الإلهية.

المؤلف: أبو الربيع عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني العابدي المتوفى سنة ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م.

أوله:

يقول رسول الله وهو المصدق
وعن علم الغيب الإلهي ينطق
أطيعوا الهدى واهدوا إلى طاعة الندى
ولا تفرقوا فيه ولا تتفرقوا
ولي خلق فيه الكتاب منزل
فبالعقل والأفعال منه تخلقوا

آخره مخروم ينتهي بـ:

فصيح إذا آنست للحب حضرة
فإن غاب لم ينطق لساني ولا حرفا
فقدتك لكن لي بذكرك سلوة
ومن فقد الموصوف لم يفقد الوصفا

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٤٩، س ١٦، ٥, ٣٠×٥, ١١ سم كلمات السطر ٩، هامش ٣ سم.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

ـ نسخة ثانية.

الرقم ٤١٦٨

أولها:

ألم يأن أن تروى قليب متيم
تفيض مآقي جفنه وهو يظمأ
إصابة عين أغمدت فصل وصله
وقلب الهوى من كان قلبا مرزأ

آخرها:

فأوقد العزم في النار ملحمة
وسار تذكي العلا أيدي مذاكيه
واشتق من غضب الجبار سطوته
فكان بالله لا بالنفس يبديه

الخط نسخ معتاد واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر. ق ١٠٧، س ١٨، ٥, ٢٦×٥, ١٨ سم كلمات السطر ٥، هامش ٥, ٦ سم.

اسم الناسخ: محمد صادق بن أمين المالح.

تاريخ النسخ: ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٢٧هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومصححة فيها زيادات من النسخة السابقة ومعها المعشرات له.

ـ نسخة ثالثة.

الرقم ٥٩١٧ شعر ١٢٦

أولها: حرف الألف

منعتها الصفات والأسماء
أن ترى دون برقع أسماء
قد ضللنا بشعرها وهو منها
وهدتنا بها لها الأضواء

آخرها:

الدهر رياض نحن فيه الزهر
والكون غصون نحن فيه الثمر
والملك لنا وما علينا حرج
والعيش صفا فما الذي تنتظر

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٥٩، س ٢٠، ٢١×٥, ١٤ سم كلمات السطر ٩، هامش ٥, ٣ سم.

تاريخ النسخ: سنة ٩٩٨ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومقروءة ومصححة من قبل محمد المبارك.

مصادر عن الكتب: كشف الظنون ١ / ٨١٢، فهرس الشعر بالظاهرية ١٨٧ ولدى الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي نسخ مصورة كثيرة من هذا الديوان وهو معد للتحقيق.

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٤ / ٢٧٠ .

(مخطوطات الظاهرية ١/ ٥٦٥ ـ ٥٦٧).

كما يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

أوله : كسابقه .

وآخره :

وأنت الذى يهدى لليلى جميعه

إذا برزت ألقى إليها هداياه

وردت إلى العاتى معانى سراحه

ليستوقف الدمع الذى البين أجراه

تم الديوان المبارك بمنِّ الله وحسن توفيقه

نسخة بقلم معتاد . كتبت سنة ٩٦٩ هـ

١٣٦ ورقة ١٠ أسطر ١٤,٥×٢٠سم

(إسكوريال ٣٨٥).

ـ نسخة ثانية .

بقلم نسخى، كتبها أحمد بن عبد النبى بن زين الدين الساري سنة ١١٢١ هـ.

أولها يتفق مع أول النسخة السابقة .

وآخرها :

حبى لكم طبع بغير تكلف

والطبع فى الإنسان لا يتغير

شاورت قلبى بعدكم فأجابنى

لا صبر لى لا صبر لى لم أصبر

قالوا غدا عيد صغير قلت إن

ورد الأحبة فهو عيد أكبر

٧٠ ورقة ١٧ سطرا ١١,٥×١٨,٥سم

(مكتبة آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٣٦٥).

(فهرست / ١٥٨ ، ١٥٩).

كما أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان «ديوان الشيخ العفيف، ولم يذكر شيئا عنه (كشف ١ / ٨٠٢).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢٠، ٢٢١، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٦٥ ـ ٥٦٧، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٥٨، ١٥٩، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٠٢).

*** ديوان العفيف التلمسانى:**

انظر: ديوان عفيف الدين التلمسانى .

*** ديوان على بن الجهم:**

يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى : وهو أبو الحسن على بن الجهم بن بدر المتوفى سنة ٢٤٩ (الأعلام ٤ / ٢٦٩، ٢٧٠).

ولعلها قصائد له، لا تكون ديوانا، وهى غير مرتبة على القوافى أو الموضوعات .

أوله : قال على بن الجهم بن بدر يمدح المعتصم بالله :

متى عطلت رباك عن الخيام

سقيت معاهدا صوب الغمام

وآخره :

قالت ولم ذاك قلت ليتا

فاعتبرى هذا وزير الإمام زيات

تم شعر على بن الجهم والحمد لله حق حمده . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

نسخة بقلم أندلسى، كتبت سنة ١٠٠٣ هـ

٢٦ ورقة ١٧سطرا ١٦,٥×٢٤سم .

(إسكوريال ٣٦٩ / ٣)

(فهرست/ ١٦٠).

وقد أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان : «ديوان على بن جهم السامى» المتوفى سنة ٢٤٩ تسع وأربعين ومائتين (كشف ١ / ٨٠٣).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠/ ١٦٠، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٠٣).

*** ديوان على بن أبى طالب:**

ديوان على بن أبى طالب : رضى الله تعالى عنه ـ وقد شرحه حسين بن معين الدين الميبدى الترمذى المتوفى سنة

٨٧٠ سبعين وثمانمائة بالفارسية وذكر فى أوله سبع فواتح كل واحدة منها مشتملة على فوائد وتاريخ تمامه سنة ٨٩٠ تسعين وثمانمائة: فيض شان. وقيل فى صفر سنة ٨٧٠ سبعين وثمانمائة (كشف ١ / ٨٠٢).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٠٥٠

جمعه قطب الدين محمد بن الحسين بن الحسن البيهقى الكيدرى الذى كان حيا سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م.

الأول: (الحمد لله الذى دانت لعزته الجبابرة، وتضعضعت دون عظمته الأكاسرة...

الناس من جهة التمثال أكفاء

أبوهم آدم والأم حواء).

وهو ديوان نسب للإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه، رتب على حروف الهجاء، وقد ذكر جامعه فى الديباجة أنه جمعه من ثلاثة كتب رئيسية، تضمنت أشعار الإمام على بن أبى طالب، الأول: كتاب الإمام محمد بن إسحاق صاحب السيرة، والثانى: كتاب هبة الله بن على الشجرى، والثالث: ديوان أبى الحسن الغنجكردى، وقد سمى الديون بـ (أنوار العقول).

نسخة جيدة، كتبها عبد الصمد بن محمد بن أبى مير الحافظ الأصفهانى سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م، بخط النسخ والعناوين بخط الثلث.

١٤٧ص ٢٣,٥×١٧سم ١١س

طبع أكثر من مرة، الذريعة ٩ / ١٠١ ـ ١٠٢، معجم المؤلفين ٩ / ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

قالت المؤلفة: يأتى بيان آخر لهذا المخطوط فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وتوجد منه عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

٦٥٧ ـ نسخة أخرى.

كتبها بخط النسخ، محمد بن نجيد سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٥٣ م، عليها ترجمة فارسية كتبت بخط التعليق، فى أولها زخرفة مذهبة ومزوقة، مؤطرة الصفحات.

الرقم: ٢٤٦٢٢

٤٤٦ ص ١٧×١٢سم ١٠س

٦٥٨ ـ نسخة أخرى

كتبها محمود بن نظام الدين عبد الوهاب محيى الدين الهذلى القرشى سنة ١٠٣٥ هـ / ١٦٢٥ م.

الرقم: ٣٤٠٤٣

٢١٠ص ١٩×١٨سم ١٢س

٦٥٩ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى، مؤطرة الصفحات، ناقصة قليلا من الأول.

الرقم: ١٣٦٠٠

٢٩١ ص ١٩×١١سم ١٨س

٦٦٠ ـ نسخة أخرى

كتبها بخط النسخ فضل نظام الشريفى سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م، عليها ترجمة فارسية كتبت بخط التعليق.

الرقم: ٢٩١٣٦

١٦٤ ص ١٨,٥×١٢سم ١١س

٦٦١ ـ نسخة أخرى

تقع ضمن مجموع مؤرخ سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م، ناقصة.

الرقم: ٧٧٩ / ٣

٦٥ص ١٦,٥×١٠,٥سم ١٥س

٦٦٢ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى، فى آخرها أبيات منسوبة للإمام على بن أبى طالب مختارة ومرتبة على حروف الهجاء.

الرقم: ١٠٦٤٨

٩٤ ص ١٥×١٠,٥سم ١٥س

٦٦٣ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى، فى آخرها أبيات منسوبة للإمام علىّ مرتبة على حروف الهجاء.

الرقم : ١٠٦٢٩/ ١

١١٤ص ٥,٢٠×١٤,٥سم ٢٤س

٦٦٤ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

الرقم : ٨٩٨٤

(مخطوطات الأدب / ٢٦٧ـ٢٦٩).

ويوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى، وهو بعنوان «ديوان (الإمام) على ابن أبى طالب كرم الله وجهه» :

وهو أمير المؤمنين أبو الحسن على بن أبى طالب بن عبد المطلب، المتوفى سنة ٤٠ هـ.

أوله : قال فى ديوانه المبين المتين أمير المؤمنين وإمام المتقين أبو الحسن على بن أبى طالب عليه السلام فى تحميد الله تبارك وتعالى :

لك الحمد إما على نعمة
وإما على نقمة تدفع
تشاء فتفعل ما شئته
وتسمع من حيث لا نسمع

وآخره :

إذا ضاقت بك الأحوال يوما
فثق بالواحد الفرد العلى
توسل بالنبى فكل خطب
يهون إذا توسل بالنبى
ولا تجزع إذا ما ناب خطب
فكم لله من لطف خفى

نسخة بقلم قاعدته ثلث، كتبها محمد تقى قاسم على الخوانسارى

٨٥ ورقة ٥,١٢×١٩سم

(آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٨٩٦).

وتوجد نسخة ثانية وقد سبق أن أوردناها نقلا عن مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى أعلاه :

بقلم نسخى جميل ونفيس، كتبها عبد الصمد بن محمد الأصفهانى سنة ٨٨٧ هـ

وبين سطورها ترجمة بالفارسية .

أولها : قال أمير المؤمنين وإمام المتقين :

الناس من جهة التمثال أكفاء
أبوهم آدم وأمهم حواء

وآخرها :

ولو كنا إذا متنا تركنا
لكان الموت راحة كل حى
ولكنا إذا متنا بعثنا
ونسأل بعده عن كل شى

هذا ما أكدى إليه كدى، وأدى إليه جهدى، من التقاط هذه الدرر الفريدة وارتباط أوابدها الشريدة، جمعتها من مظان متباعدة، وسردتها من أماكن متعادية، وقد حبرتها لك، وسقتها إليك .

٨١ ورقة ١٨ سطرا

(مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد ١٠٥٠).

(فهرست / ١٦٠ ، ١٦١).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا بالعربية مترجم إلى الفارسية، وجاء بيانه كما يلى :

استعمل القلم لتوضيح بعض الكلمات لتقادمها على الغلاف وبخط مشابه للمتن كتبت «ديوان حضرت أمير عليه السلام» وعلى نفس الغلاف وبخط التعليق الجميل :

(كلام على كلام على
وما قاله المرتضى مرتضى

الفقير إلى الله العلى الولى حسين بن قاسم الصفوى الحسينى عفى عنهما» .

هناك قيد فى الورقة (١٠٩ أ) : «نظر فيه وتدبر معانيه داعيا لمن يعانيه بحسن التقى والحب على التقا ... محمد بن سعد ختم الله له بالحسنى بمحمد وآله سنة ١٠١٤» بداية الديباجة : بسم ... الحمد لله الذى دانت لعزته الجبابرة ...

بداية المتن والترجمة : قافية الهمزة .

النـــاس من جهـــة التمثـــال أكفـــاء
أبـــــوهـــم آدم والأم حـــــــواء

آخرها :

فنـــال بعـــــــــده عـــن كـــل شـــى
هـــذا مـــا أكـــدى إليـــه كـــدى

مقياس المجلد : ٥ ,١٧ ×١٥ .

مقياس الكتابة : ١٣ ×٩ (مع الترجمة)

عدد الأوراق : ١٠٩ .

عدد الأسطر : ٨

(المخطوطات العربية / ٢٢٥) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٠٢ ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٦٧ ـ ٢٦٩ ، وفهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، الأدب جـ١ ق٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٦٠ ، ١٦١ ، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ٢٢٥) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان «ديوان الإمام على أمير المؤمنين» ـ جمع وترتيب عبد العزيز الكرم . بدون تاريخ النشر وبدون اسم الناشر ، وتقع فى ١٣٩ صفحة ، والديوان مرتب ترتيبا هجائيا وفقا للقوافى ا هـ .

*** ديوان على بن وفا :**

انظر : ديوان ابن وفا .

*** ديوان عماد الدين :**

ديوان عماد الدين : أبى عبد الله محمد بن محمد الأصبهانى الكاتب المتوفى سنة ٥٥٧ [٥٩٧] سبع وتسعين وخمسمائة قال وله ديوان رسائل وديوان شعره فى أربعة مجلدات وله ديوان صغير جميعه دوبيت .

(كشف الظنون ١ / ٨٠٣) .

قالت المؤلفة : أوردنا تعريف «الدوبيت» فى مادة «ديوان صلاح الدين» حيث فاتنا إدراجه فى موضعه .

*** ديوان عمارة اليمنى :**

يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

وهو الفقيه أبو محمد عمارة بن أبى الحسن على بن زيدان ابن أحمد الحكمى المذحجى المتوفى سنة ٥٦٩ هـ

جمعه أحد الأدباء ورتبه على الحروف الهجائية .

نسخة كتبت حوالى القرن الثامن وبها خرم من أثناء حرف الراء إلى حرف النون

[دار الكتب ٥٣٠٣ أدب ١١٩ق ١٧×٢٧سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٣) .

قالت المؤلفة : دار الكتب هى دار الكتب المصرية ، المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة

كما توجد نسخة مصورة أخرى وردت فى فهرست المخطوطات المصورة ، وجاء بيانها كما يلى :

وهو نجم الدين عمارة بن زيدان الحكمى المذحجى اليمنى ، المتوفى سنة ٥٦٩ هـ (الأعلام ٥ / ١٩٣) .

أوله : مبتور ، يبتدىء أثناء قافية الهمزة بقوله :

والبـــرق يشهـــد والـــرواعـــد أنهـــا
عنـــوان كـل سحـــابـــة وطفـــاء

وآخره : من قافية الياء :

رضيت بـــالكتب بعـــد القـــرب وانقطعت
حتى رضيت ســـلامـــا فى حـــواشيهـــا

نسخة بقلم أندلسى قديم ، مضبوط ، ضمن مجموعة من ص ٢٩ ـ ٢٢٧ . وقبل الديوان عدة قصائد بحكاياتها . منها عينية ابن زريق ، وفى آخر الديوان عدة مقطعات لبعض الشعراء ولم يسمهم .

١٠٠ ورقة ١٩ سطرا ١٦,٥×٢١,٥ سم

[خزانة الأستاذ محمد المنونى بالرباط]

(فهرست / ١٦٤) .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٣ ، وفهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٦٤) .

*** ديوان عمر بن أبى ربيعة :**

يوجد مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط برقم ٩٢٤ د ، وجاء بيانه كما يلى :

٩٢٤ د ـ ديوان عمر بن أبى ربيعة ـ وهو [أبو الخطاب] عمر بن عبد الله بن عمرو بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى، المولود سنة ٢٣ هـ، المتوفى سنة ٩٣ هـ.

مطلعه: قال أبو الحسن المدائنى: أتى عمر بن أبى ربيعة الوليد بن عبد الملك فقال: من أنت؟ فقال: ابن أبى ربيعة، قال: الشاعر؟ قال: إن مثلى لا ينسب إلى الشعر، إنما ينسب إلى أبيه وشرفه وبيته إلخ...

به ورقات ٩٢، مسطرته ٢١، مقياسه ١٨٠ / ١٥٠.

فرغ من نسخه فى يوم الخميس ١٣ ربيع الثانى سنة ٩٨٦، خط مشرقى وسط

تكلم عنه بروكلمان فى ملحقه ج ١ ص ٧٦ ـ ٧٧ وسركيس فى معجمه ص ٣١ (مجموعة مختارة / ٥٤، ٥٥).

وتوجد نسخة مصورة عن هذا المخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وبها تفاصيل أكثر على النحو التالى:

أوله: مقدمة فى أخبار عمر بن أبى ربيعة أولها: قال أبو الحسن المدائنى: أتى عمر بن أبى ربيعة الوليد بن عبد الملك فقال: من أنت؟ فقال: عمر بن أبى ربيعة. قال الشاعر؟ وقال: إن مثلى لا ينسب إلى الشعر، إنما ينسب إلى أبيه وشرفه وبيته... وأول شعر الديوان قوله:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر
غداة غد أم رائح فمهجر
بحاجة نفس لم تقل فى جوابها
فتبلغ عذرا والمقالة تعذر

وآخره:

وأغر كالإغريض عذ
ب لم يفره انتقاصه

تم الديوان بحمد الملك الديان.

نسخة بقلم معتاد، كتبها محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن محمد الشهير بابن دجاج سنة ٩٨٦ هـ.

٩٧ ورقة ٢١ سطرا

(المغرب ـ الرباط ٩٢٤ د)

كما توجد نسخة أخرى مصورة من نسخة المكتبة الأهلية بباريس وجاء بيانها كما يلى:

بقلم نسخى جميل.

أولها: زعم الهيثم بن عدى قال أخبرنا أبو الغسيل عن عكرمة قال: كنا عند ابن عباس فجاءه عمر بن أبى ربيعة فقال له ابن عباس: يا ابن أخى أنشدنى فأنشد قوله:

* أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * حتى أتى على آخرها.

قال فأعادها ابن عباس، فقيل له: يا ابن عباس أكنت ترويها قبل اليوم: قال لا، أو يسمع أحد شيئا ولا يحفظه؟ وأول ما فى هذه النسخة من الشعر قوله

وقد حذرت النوى فى قرب دارهم
فعيل صبرى ولم ينفعنى الحذر

وآخرها:

فلو كنت بالدار التى مبهط الصفا
مرضت إذا ما غاب عنى معلل

١٣٨ ورقة ١٥ سطرا

[المكتبة الأهلية بباريس ٩٥٣٣]

(فهرست / ١٦٥، ١٦٦).

وقد اكتفى صاحب كشف الظنون بذكر اسمه وتاريخ وفاته فقال: ديوان عمر بن أبى ربيعة المخزومى المتوفى سنة ٩٣ ثلاث وتسعين (كشف ١/ ٨٠٣).

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٥٤، ٥٥، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٦٥، ١٦٦، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٠٣).

* **ديوان العُمرى (عبد الباقى):**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٥٥٦

لعبد الباقى بن سليمان بن أحمد الفاروقى العمرى

الموصلى المتوفى سنة ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١ م، وقيل ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م.

وقد سمى هذا الديوان بـ (الباقيات الصالحات) ويتضمن قصائد فى مدح أهل البيت مطلع أول قصيدة فيه:

(هـــــذا الكتـــــاب المنتقى والمجتبى

مـن نفث أهـل البيت أصحـــــاب العبـــا)

نسخة جيدة، كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر، سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م، فى آخرها عدة تقاريظ لعدد من الأعلام، منهم: أبو الثناء شهاب الدين الآلوسى، (أوردنا ترجمته فى م ١ / ٥٥٤ ـ ٥٦١ تحت عنوان «الآلوسى (أبو الثناء)» فانظرها فى موضعها) عبد الله أفندى بهاء الدين، محمد فهمى العمرى، محمد جابر الكاظمى، إبراهيم النجفى، عبد الغنى جميل، صالح القزوينى، عباس الغروى عبد الغفار الأخرس، محمد سعيد بن صالح التميمى.

٩٨ص ١٩×١٢سم ١٩س

معجم المؤلفين ٥ / ٧١ بروكلمان ذ٢ / ٧٨٢ الأعلام ٣ / ٢٧١

ـ نسخة أخرى

جيدة الخط.

الرقم: ٦٢٤٨ / ١

٢٥٨ص ١٨×١١,٥سم ١٥س

ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م، تختلف عن النسخ السابقة، وتضمن قصائد فى الرثاء والمديح والمناسبات، وهى شبيهة بالترياق الفاروقى، إلا أن ترتيبها يختلف عنه.

الرقم: ٣٥٧٢٣

٣٤٠ ص ٢٠×١٥ سم ١٦س

والمؤلف شاعر مؤرخ، أديب، ولد فى الموصل سنة ١٢٠٤ هـ / ١٧٩٠ م، انتقل إلى بغداد وتوفى فيها من مؤلفاته: الترياق الفاروقى، نزهة الدهر فى تراجم فضلاء العصر، نزهة الدنيا وغيرها.

الأعلام ٣ / ٢٧١ ـ ٢٧٢

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٧١، ٢٧٢).

*** ديوان العُمَرى (محمد أمين):**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٦٢٣٨

محمد أمين بن خير الله بن محمد بن موسى الخطيب العمرى الموصلى المتوفى سنة ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٨ م.

الأول: (الحمد لله الذى جعل مدح رسوله وسيلة لنيل المأرب ...)

تضمن الديوان مجموعة من القصائد والتخاميس بدأها بقصائد فى مدح الرسول ﷺ أولها:

(أنت الحقيقـــة والأشيـــاء أسمـــاء

لـــولاك مـــا كـــان لـــلأكـــوان إنشـــاء)

قال المؤلف عن ديوانه فى آخر هذه النسخة ما نصه: (قد اقتصرت على هذا القدر حذرا من التطويل، وقد جمعت القصائد الوعظية، والمقاطيع الجارية مجرى النصائح والحكم، ديوانا مستقلا وجعلتها بابا من ديوان آخر يشتمل على القصائد النسبية، والتشبيهات والزهريات والإخوانيات والمدائح الملوكية ولله الحمد والمنة ...)

نسخة نفيسة، كتبت بخط المؤلف سنة ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٨ م، عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م.

٤٠٠ ص ٢١×١٥سم ٢٠س

منهل الأولياء ١٨ ـ ٤٠، الأعلام ٦ / ٤١.

والمؤلف من علماء الموصل ولد سنة ١١٥١ هـ / ١٧٣٨ م فى الموصل من مؤلفاته: منهل الأولياء، قلائد النحور، مطالع العلوم، تيجان التبيان فى مشكلات القرآن، الكشف والبيان عن مشايخ هذا الزمان، نوادر المنح فى الملاحه والملح.

الأعلام ٦ / ٤٢

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٧٢، ٢٧٣).

*** ديوان العيز دارى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهو عبد الخالق بن عماد الدين ريدان بن المقدم العيزدارى الشافعى.

يتضمن معشرات مرتبة على حروف الهجاء فى مدح النبى ﷺ بدأها بقصيدة خمرية وختمها بقصائد أخرى له فى التشوق إلى النبى ﷺ وأخرى فى الحِكم والنصائح ثم بقصيدة ألفية مرتبة على حروف المعجم فى توبيخ النفس.

[دار الكتب ٤١٤٢ أدب ٢٦ ق ١٦×٢١سم

(فهرس المخطوطات المنصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٣).

قالت المؤلفة: دار الكتب هى دار الكتب المصرية: المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة اهـ.

*** ديوان عيسى بن سنجر:**

ديوان عيسى بن سنجر: أبى الفضل الإربلى المعروف بالجاجرمى المتوفى سنة ٦٣٢ اثنتين وثلاثين وستمائة قال [ابن خلكان]: وديوانه تغلب عليه الرقة وفيه معان جيدة وهو مشتمل على الشعر والدوبيت والمواليا وقد أحسن فى الكل مع أنه قل من يجيد فى مجموع هذه الثلاثه بل من غلب عليه واحد.

(كشف الظنون ١ / ٨٠٤).

قالت المؤلفة: أوردنا تعريف «الدوبيت» فى مادة «ديوان صلاح الدين» فانظره فى موضعه اهـ.

*** ديوان عيسى بن مودود:**

ديوان عيسى بن مودود: أبى منصور فخر الدين المتوفى سنة ٥٨٤ أربع وثمانين وخمسمائة قال [ابن خلكان] وديوانه حسن والدوبيت منه رقيق.

(كشف الظنون ١ / ٨٠٤).

قالت المؤلفة: أوردنا تعريف «الدوبيت» فى مادة «ديوان صلاح الدين» فانظره فى موضعه اهـ.

*** ديوان الغزى:**

أورده حاجى خليفة تحت عنوان «ديوان غزى» وقال عنه:

ديوان غزى أبى إسحاق إبراهيم بن يحيى الكلبى المتوفى سنة ٥٢٤ اختاره بنفسه وذكر فى خطبته أنه ألف بيت.

(كشف ١ / ٨٠٤).

يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى:

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان الكلبى الأشبهى الشهير بالغزى المتوفى سنة ٥٢٤

ذكر فى خطبته أنه جمع فيه خمسة آلاف بيت من شعره، وأن الذى حمله على جمعه الوزير بهاء الدين بن رشد الدولة مكرم بن الملاء. وزير كرمان.

نسخة كتبت سنة ١٠٩٩ بخط عمر بن محمد شبل العلوى.

[دار الكتب ١٢٢ أدب ١٢٣ ق ١٤×٢١سم]

٣٣٨ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ١٠٨٩

[الأزهر أدب (٢٣٠) ٦٨٣٥ أبا ظة ١٣١ ق ١٥×٢٠سم]

٣٣٩ ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٦٤٦ يليها منتخبات من مقالات الشيخ حامد بن على الغاوى.

[أحمد الثالث ٢٤٩٢ ١٠٠ق ١٦×١٩سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٣، ٤٦٤).

قالت المؤلفة: دار الكتب هى دار الكتب المصرية: المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة. والأزهر: الجامع الأزهر بالقاهرة [لعلها المكتبة الأزهرية] وأحمد الثالث: بطوبقبو سراى باستانبول.

ويوجد مخطوط مصور أيضا فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى:

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبى الأشبهى الغزى المتوفى سنة ٥٢٤ هـ (الأعلام ١ / ٤٤).

أوله: قال الشيخ الأديب الأجل أوحد الزمان أما بعد حمد الله الواجب، وعلى نبيه محمد المخصوص بالمناقب، وعلى آله الطاهرين الأطايب، فإن الشعر زبدة العرب وميدان العرب، وقد جمعت له (أى الوزير بهاء الدين) مما قلت فيه وفى غيره خمسة آلاف بيت مما ضاق الوقت من تنقيحها، وإماطة سقيمها من صحيحها... قال يمدح أبا عبد الله مكرم ابن العلاء بكرمان ويذكر ما أوقعه فى الخوارج من الحرب التى جرت فى البحر:

ورود ركـايـا الـدمع يكفى الـركـائبـا
وشم تـراب الـربـع يشفى التـرائبـا

وآخرها:

مـا لك عـرض تخـاف وصمتـه
أى طـلاق تخـافـه عـزب
إن كـانت مـا لهـا سلب يـد
جـى ففـى دق رأسهـا سلـب

نسخة بقلم نسخى كتبها محمد بن أبى سعيد بن أبى منصور سنة ٥٧٤ هـ. الكتاب الثانى ضمن مجموعة.

٤١ ورقة ١٣ سطرا ١٣×١٠,٥ سم

(ممتاز العلماء ـ لكنهو ٦٠ / ٣).

ـ نسخة ثانية.

بقلم معتاد، كتبها عبد الرحمن الطبيب العلوانى سة ٩٩٤ هـ.

أولها: كأول النسخة السابقة.

وآخرها:

وكيف تخفى ولن تخفى منـاقبكم
مـا دام أنف شمـام بيّن الشمم

١٣٤ ورقة ٢١ سطرا ١٤×٢٠,٥سم

(مكتبة الدكتور محمد صديق الجليلى ٣).

UNESCO

نسخة ثالثة.

بقلم نسخى، كتبها محمد بن الشيخ طاهر السماوى سنة ١٣٤٩ هـ فى بغداد عن نسخة كثيرة التصحيف والتحريف كتبت سنة ٩٦٤ هـ، وقد أصلحها حسب الإمكان، هو مرتب على الحروف.

أولها: حرف الهمزة: قال الشيخ أبو إسحاق... يمدح الوزير معين الدين أبا نصر أحمد بن الفضل القاضى الفاشى المختص:

صبـاح نـواكم لا أصل مسـاء
وهـدم هـواكم بـالمـلام بنـاء
فمـا بـال سيل الـدمع قـد بلغ الـزبى
وأنتم إلى مـاء الصـدود ظمـاء
طـول حيـاة مـا لهـا...
نغص عنـدى كل مـا يشتهى
أصبحت مثـل الطفل فى ضعفـه
تنـاسب المبـدأ والمنتهى

فهذا ما وجد فى مسوداته أما باقيها فانتحلها صاحب له وسافر بها إلى بلاد الشرق.

٨٠ ورقة ٢٥ سطرا ١٢,٥×٢٠ سم

(آية الله الحكيم العامة ـ النجف ١٧٢٤)

(فهرست / ١٦٧ـ١٦٩).

(كشف الظنون ١/ ٨٠٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٣، ٤٦٤، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٦٧ـ١٦٩).

*** ديوان الغورى (السلطان):**

من آثار السلطان الغورى الباقية فى مجال الشعر مجموعة أوردها الأستاذ شعبان محمد مرسى فى بحث نفيس له بعنوان «ديوان السلطان الغورى» يقول فيه: ومن آثاره الباقية فى مجال الشعر مجموعة وجدتها فى معهد المخطوطات العربية تحت عنوان «القصائد الربانية والموشحات السلطانية الغورية» رقمها ٦٤٦ أدب، وعدد أوراقها ثلاثون ورقة من القطع الصغير، وخطها ممتاز، وبالصفحة خمسة أسطر وكاتبها هو «شاوبك مر أزدمر» من طبقة الحوش، كتبها برسم السلطان الغورى نفسه، كتبها بخط النسخ الجميل، وليس عليها تاريخ الفراغ منها، واليقين أنها كتبت فى عهد السلطان إذ هى برسمه.

مجموعة أخرى من القصائد والموشحات منتخبة، وجدتها بالأزهر، ضمن مجموعة تحت رقم (٦٢٤) أباظة ٧٢١٩، وهى بقلم نسخ جيد، مسطرتها ١٩ سطرا، وتبدأ فى المجموعة من الورقة الحادية عشرة، وتنتهى فى السابعة والعشرين، ٢٠ سم، ولا يعرف منتخبها.

أول هذه المجموعة قصيدة مطلعها:

حـــلا للقـــوم فى حضـــرة الأنس
فـــلاحت وجنـــةٌ فى وجنـــة الشمس

(يقول المحقق (ص ١٢٦ هامش ١): البيت بهذه الصورة مكسور، ولعل صحته ما يلى:

حـــلا الكأس للقـــوم فى حضـــرة الأنس
فـــلاحت بـــوجنـــة كـــوجنـــة الشمس

هـذه المجموعـة تتفق فى بعضهـا مع المجموعـة التى وجـدتها فى معهـد المخطـوطات وتختلـف عنها فى أحيـان كثيرة، ففيها زيادات فى القصائد والموشحات التى وردت فى معهـد المخطوطـات، ووردت بهـا، وبها قصـائد لم تـرد فى مجموعة المعهد، وتمتاز مجموعـة المعهد، بأنها تذكر نغمة الموشح الموسيقية، فى حين لا تصنع هذا مجموعة الأزهر.

ثم يقدم المحقق دراسة موجـزة فى شعر السلطان الغورى وموشحاتـه يستهلها بقوله حوى ديوان السلطـان الغورى: ستا وعشـرين قصيدة ومقطـوعـة، دارت حول عـدة مـوضوعـات اختلفت فيما بينها فيمـا حازته من قصائد، والمـوضوع الذى حـاز أكبـر عـدد من القصـائد والمقطوعـات هـو الغـزل، إذ استحوذ على ثمان قصائد ومقطوعات هى ١ ـ ٧ ـ ١١ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢٢ ـ ٢٦، والمـوضوع الثانـى استحوذ على مثل هذا العـدد هو الـدين: ٢ ـ ٣ ـ ١٤ ـ ١٦ ـ ٢١ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥. والموضوع الثالث هو المدح، به ثلاث قصائد: ٤ ـ ٩ ـ ١٥ والموضوع الرابع هو التصوف، وبه ثلاث قصائد: ٦ ـ ٨ ـ ١٣. والموضوع الخامس هو الخمر، وبه قصيدة واحدة رقم ١٠، والموضوع السادس هو الهجاء الاجتماعى، وهو قصيدة واحدة رقم ١٧

ثم يقـول الأستاذ شعبـان محمـد مرسى عن الأوزان: أمـا الأوزان التى استعملهـا الشـاعـر فهى: ١ ـ الطـويل، ٢ ـ البسيط، ٣ ـ الكامل، ٤ ـ الرمل، ٥ ـ الوافر، ٦ ـ السريع، ٧ ـ المتدارك.

وحـروف الـروى التى استعملهـا هى: ١ ـ الهمـزة، ٢ ـ البـاء، ٣ ـ التـاء، ٤ ـ الـدال، ٥ ـ الـراء، ٦ ـ السين، ٧ ـ العين، ٨ ـ الفـاء، ٩ ـ القـاف، ١٠ ـ الكاف، ١١ ـ اللام، ١٢ ـ الميم، ١٣ ـ النون، ١٤ الهاء، ١٥ ـ الواو.

وكان يتغنى ببعض قصائده، كما كـان يتغنى بموشحاته، يتضح هـذا من وجـود المقام المـوسيقى فـوق هذه القصـائد والموشحات اهـ.

ونسوق لك فيمـا يلى نماذج من القصـائد التى وردت فى ديوان الغورى:

قافية الباء

[مجزوء الرمل]

من النهفت (هى مقـام من المقامـات الموسيقيـة، وهذه القصيدة كان يُتغنى بها فى هذا المقام).

جَلَّ مـــولانـــا تعـــالى
جـل عـــلام الغيـــوب
أشـــرقـت شمـس هـــداه
فـأ نـــارت فـى القلـــوب
لـم تمـل إن شـــاء عنهـــا
لـــزوال وغـــروب
كـم محـت مـن ظلمـــات
هـى آثـــار الـــذنـــوب
وجلـت عنـــا غمـــومـــا
غمـــرتنـــا بـــالكـــروب
مـــع حلـــم مـــع صفـــح
مـع ستـــر للعيـــوب
مـع كـــون العبـــد يعصى
وإلـى الـــذنـب يـــؤوب
يجعـل التـــويـــة وعـــدا
وهـــو فى الـــوعـــد كـــذوب
يقبـل العبـــد ويعفـــو
عنـــه مـــا دام يتـــوب
يـــرتجى الغـــورى منـــه
صفـــوه ممـــا يشـــوب
يسأل الـــرحمن عفـــوا
عنـــه يمحـــو كـل حـــوب

مـــــا تـــــولـى الملك إلا
سلمـــــا لا بـــــالحـــــروب
وعلـى الملـك قلـــــــــوب
لجمـــــاعـــــات تلـــــوب
فعلـى الغـــــورى شكـــــر
فـــــرض عين فى الـــــوجـــــوب
شكـــــره ذكـــــر إلـــــه
هـــــو يكفيـــــه الخطـــــوب
قلبـــــه منـــــه حيـــــاء
كـــــاد فى الصـــــدر يـــــذوب
وعلـى المختـــــار صلـى
كلمـــــا هبت جنـــــوب
وعلـــــى آل وصحـــــب
مـــــا هَمَى غيث يصـــــوب
لا إلـــــه إلا الله
محمـــــد رســـــول الله
أنت يـــــا مـــــولى المـــــوالى
أنت عـــــلام الغيـــــوب
أنت كشـــــاف الكـــــروب
أنت ستـــــار العيـــــوب

وهذه قصيدة فى ليلة النصف من شعبان وفضائلها :

قافية التاء [الكامل]

لله فى أيـــــامنـــــا نفحـــــات
من دهـــــرنـــــا تـــــزكـــــو بهـــــا الأوقـــــاتُ
فيهـــــا تجـــــاب فتعـــــرضـــــوا وتضـــــرعـــــوا
فيهـــــا تجـــــاب لكم بهـــــا الـــــدعـــــوات
هـــــذى مـــــواسمهـــــا لنـــــا قـــــد أقبلت
ودنـــــا بمـــــوعـــــدهـــــا لنـــــا ميقـــــات
فبفضل شعبـــــان وليلـــــة نصفـــــه
يـــــروى الأحـــــاديثَ الصحـــــاحَ ثقـــــاتُ
وبفضل ليلـــــة نصفـــــه قـــــد فســـــرت
فى الـــــذكـــــر من تنـــــزيلـــــه آيـــــات
إذ قيل يُفْـــــرق كل أمـــــر محكم
فيهـــــا وفيهـــــا تسقط الـــــورقـــــات
هى ليلـــــة فيهـــــا على أهل الهـــــدى
وبقلـــــوبهم قـــــد حفت الطـــــاعـــــات
هى ليلـــــة مـــــا زال محتفـــــلا بهـــــا
مـــــذ قـــــام دين المصطفى الســـــادات
هى ليلـــــة هجـــــروا مضـــــاجعهم بهـــــا
ممـــــا تقـــــام بجنحهـــــا الصلـــــوات
هى ليلـــــة يتـــــوقع الـــــداعى بهـــــا
لله أن تقضى لـــــه الحـــــاجـــــات
يـــــا ربنـــــا فيهـــــا تقبل دعـــــوة
لى منك فيهـــــا تشمل الخيـــــرات
أصلح لى الملك الـــــذى قـــــد قلـــــدتنى
وصـــــلاحـــــه أن تسعـــــد الحـــــركـــــات
وتـــــدر أرزاق الـــــرعيـــــة فيـــــه فى
أمن وفيهـــــا تنـــــزل البـــــركـــــات
واجمع قلـــــوب عســـــاكـــــرى جمعـــــا بـــــه
تصفـــــو وتصلح منهم النيـــــات
وجميع من فى قلبـــــه غشٌ لنـــــا
فيـــــه تحيط من الـــــردى هلكـــــات
وانصـــــر وأيِّـــــد من جنـــــودى من لـــــه
حـــــزمٌ وعـــــزمٌ صـــــادق وثبـــــاتُ
واحفظ لى الأمـــــرا وانصـــــرهم فهم
فى الملك أركـــــان لـــــه وحمـــــاة
وانظـــــر لهم واشملهم بعنـــــايـــــة
وسعـــــادة تعلـــــو بهـــــا الـــــدرجـــــات
لا سيمـــــا أركـــــان دولتنـــــا ففى
وجـــــه الـــــزمـــــان وجـــــودهم حسنـــــات

ولعبدك الغورى فانظر نظرة
منها يضيء بقلبه مشكاة
وبها ينال مناه منك جميعه
وبها تفيض عليه منك هبات
وعلى النبى وآله مع صحبه
أبدا سلام دائم وصلاة
ما دامت الأفلاك دائرة بها
فترادف الأوقات والساعات

فى آخر عجز البيت السادس: الورقات: أى ورقات الأعمار

قافية الراء: [كامل]

فى ترتيب قص الأظافر:

الخنصر الوسطى بهام بنصر
سبابة تمرتي يمنى يؤثر
وأختها إبهام وسط خنصر
سبابة وبعد ذاك بنصر

قافية الكاف فى قص الأظفار [بحر البسيط]

فى قص الأظفار يوم السبت آكله
تبدو وفيما يليه تذهب البركه
وعالم فاضل يبدو بتلوهما
وإن يكن فى ثلاثى فاحذر الهلكه
ويورث السوء فى الأخلاق أربعها
وفى الخميس الهدى يأتى لمن سلكه
والعلم والمال زيدا فى عروبتها
عن النبى رويناه فاقتفوا نسكه

(يوم عروبة: يوم الجمعة)

قافية اللام: [بحر الرمل]

أهل حب الله أرباب الكمال
عاينوا نور جلال وجمال
دهشوا منذ شهدوا ذاك السنا
فى فناء شامخ بالمجد عال
فتغالوا ولها فى حبه
ما رضوا شيئا سوى طيب الوصال
لم يخافوا النار لما طلبوا
قربه كلا ولا يخطر ببال
لا ولا يوما أرادوا جنة
وحريرا فى نعيم ودلال
بل أرادوا وجه من فى ملكه
قد تعالى عن شبيه ومثال
هكذا من كان صبا مخلصا
ليس يرضى غير قرب واتصال
أصبح الغورى يرجو بهم
ربه يسعفه فى كل حال
أوتى الملك ولكن قد غدا
عبد رب متعال ذى الجلال
ما له من كل حال غيره
فلهذا بسواه لا يبال
مستغيثا برسول الله فى
هذه الدنيا وفى يوم المآل
صلوات الله مع تسليمه
لرسول الله من غير زوال
ولآل ولأصحاب دوام
ما حكى فى مدحه نظم اللآل

وله من نغم التشاورك أدام الله أيامه:

يا لطيف يا كافى
يا حفيظ يا شافى
يا كريم يا واقى
يارحيم يا الله
أنت منتهى قصدى
أنت مجزل الرفد
يا رءوف بالعبد
يا رحيم يا الله
أنت ربى الأعلى
قد غمرتنى فضلا

ربى فاجمع الشملا
بالمراد يا الله
قد رجوت من ربى
عفوه عن الذنب
كى يدوم فى قلبى
أنسه بذكر الله
أنت سيدى سندى
فى الخطوب خذ بيدى
واكفنى ذوى الحسد
كيف شيت يا الله
أنت خالق الأمم
أنت باعث الرمم
أنت مسبغ النعم
للعباد يا الله
ربى أعطنى أملى
منك واعف عن زللى
فالفؤاد فى وجل
من جلال عز الله
إن عبدك الغورى
لا يميل للجور
دمعه على الفور
قد جرى لخوف الله
فهو خاضع باكى
من ذنوبه شاكى
حفَّه بأملاك
يحفظونه يا الله

(«ديوان السلطان الغورى» ـ دراسة وتحقيق الأستاذ شعبان محمد مرسى. مجلة معهد المخطوطات العربية جـ٢ م ٢٦. المحرم/ ١٤٠١ هـ ـ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٨٠ م/ ١٠٣، ١٠٥، ١١٢، ١١٣، ١١٦، ١١٧، ١٢٥، ١٣٩، ١٥٤، ١٥٥).

*** ديوان قائضى:**

ديوان قائضى: تركى وهو المولى عبد الحى بن فيض الله الشهير بقاف زاده المتوفى سنة ١٠٣١ إحدى وثلاثين وألف وهو مقبول معتبر ورتب «زبدة أشعار شعراء الروم» وهو أثر عظيم يأتى فى حرف الزاى [إن شاء الله تعالى].

(كشف الظنون ١/ ٨٠٤).

*** ديوان فتح الله بن النحاس الحلبى:**

ديوان فتح الله بن النحاس الحلبى المتوفى سنة ١٠٥٢ هـ / ١٦٤٢م.

أوله: «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم وسائر المقربين وسلم آمين. قال رحمه الله.

رب إنى قد افتتحت دعائى
مستغيثا بخاتم الأنبياء
مستجيرا بجاهه مستمدا
منه عونا لدفع كل بلاء ...»

آخره:

«... وصل أزكى صلاة
عليه تترى مع كل وهب
وآله الغر خير آل
كذاك والصحب خير صحب
يا رب سلم كذا وسلم
من كل شر وأنت حسبى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وقد وافق فراغ نسخ هذا الديوان المبارك يوم الإثنين لسبع أيام خلت من شعبان المبارك سنة ثمان وسبعين ومائة وألف على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى الكريم الجواد مصطفى بن على غفر الله له ولوالديه ...

على النسخة تملك باسم محمد أويس القرقلازى.

(١ ـ ٨١) ٨١ ق ١٤×٢١,٥سم ٢٣س عام ٧٦٩٤

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد/ ٣٢، ٣٣).

*** ديوان الفرزدق:**

قال حاجى خليفة : ديوان فرزدق : همام بن غالب بن صعصعة التميمى الشاعر المشهور المتوفى سنة ١١٠ عشر ومائة وشرحه .

(كشف ١ / ٨٠٥).

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٩٥٤

لهمام بن غالب بن صعصعة التميمى الدارمى المعروف بالفرزدق المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م . رواية أبى الحسن على بن محمد بن عبد الله المدائنى مولى شمس بن عبد مناف .

نسخة جيدة، كتبها توفيق إبراهيم أسعد الموصلى سنة ١٩١١ م للأب أنستاس الكرملى، عن نسخة معمار زاده حسين الأنصارى، التى كتبها سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م، التى كانت بحوزة جميل صدقى الزهاوى .

الرقم : ١٩٥٤ .

٢٠٩ ص ٢٨ × ٢٠ سم ٢٣س

معجم المؤلفين ١٣ / ١٥٢ ـ ١٥٣ ، معجم ١٤٤٤ .

طبع هذا الديوان وعلق عليه عبد الله الصاوى بالقاهرة سنة ١٩٣٦ م وآخر طبعة بدمشق بتقديم شاكر الفحام سنة ١٩٦٥ م (مخطوطات الأدب / ٢٧٥).

يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

رواية محمد بن حبيب عن ابن الأعرابى

نسخة كتبت قبل سنة ٦٦٧ بخط نفيس

[أيا صوفيا ٣٨٨٤ ٢٤٠ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٤).

قالت المؤلفة : أيا صوفيا : مسجد أيا صوفيا باستانبول . انظر مادة «أيا صوفيا(جامع ـ) فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠ .

كما يوجد مخطوط مصور آخر فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانه كما يلى :

رواية محمد بن حبيب

أوله يمدح أسد بن عبد الله :

لعمرى لا أنسى أيادى أصبحت
علىَّ ولا الفضل الذى أنا شاكره
دعانى أبو الأشبال لما تقاذفت
بمطَّرح الأرجاء ما أنا حاذره

وآخره :

من يشكر الله يشكر أولية ذا
فالدين من بيت هذا ناله الأمم
أى القبائل ليست فى رقابهم
لا ولية هذا أوله نعم

هذا آخر شعر الفرزدق . من إملاء محمد بن حبيب . والحمد لله حق حمده .

وصلواته على خيرته محمد وعترته وسلم تسليما

نسخة بقلم نفيس جدا . الشعر بقلم الثلث والشرح بين السطور بقلم النسخ .

٢٤١ ورقة مسطرتها مختلفة ١٦ × ٢٥,٥ سم .

(الجمعية الآسيوية ـ كلكتا ٣٩٥).

(فهرست / ١٧٧).

(كشف الظنون ١ / ٨٠٥، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٧٥ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٤ ، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة، الأدب . القاهرة ١٩٨٠ / ١٧٧).

*** ديوان فى الكيمياء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الكيمياء .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى :

يتضمن عدة قصائد فى الكيمياء هى :

ـ قصيدة لمحيى الدين محمد بن على العربى الحاتمى الطائى الأندلسى المتوفى سنة ٦٣٨ . مطلعها :

يـــا طـــالب الأســـرار فى الأسمـــاء
إن الـــذى تبغيـــه عنـــد المـــاء

من ورقة ١ ـ ٢

ـــ قصيدة [أرجوزة] لأبى الفيض ذى النون الأخميمى المصرى المتوفى سنة ٢٤٦ . مطلعها :

الحمـــد لله الجميل فعلـــه
قـــد شمل الخلق جميعـــا فضلـــه

من ورقة ٢ ـ ٧

ـــ قصيدة لمؤيد الدين أبى إسماعيل الحسين بن على الطغرائى المتوفى سنة ٥١٣ . مطلعها :

فى المـــاء ســـر عظيم لا يحس بـــه
إلا الحكيم العليم المـــاهـــر الفطن

من ورقة ٧ ـ ٨

ـ قصيدة أخرى للطغرائى . مطلعها :

خـــذ العلم من قـــرب ونكب على البعـــد
ففى القـــرب أشيـــاء تـــدل على الـــرشـــد

فى ورقة ٨

يليها : بيان صورة ميزان توضيح ماتقدم [فى القصيدة]

من ورقة ٨ ـ ٩

ـــ نسخة بقلم نسخ جميل . فى ٩ ورقات ومسطرتها ١٥ سطرا

[المتحف البريطانى ـ add 1590]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد / ٤٥ ، ٤٦).

*** ديوان القاضى الفاضل:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى :

وهو القاضى عبد الرحيم البيسانى المتوفى سنة ٥٩٦ هـ.
نسخة كتبت سنة ١٢٥١
مصورة عن نسخة مكتبة معهد دمياط العلمى الدينى
[دار الكتب ٤٨٥٩ أدب ٩١ق ١٣×٢١سم]
(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٤).

قالت المؤلفة : دار الكتب هى دار الكتب المصرية : المكتبة العامة فى ميدان أحمد ماهر بالقاهرة ا هـ.

كما توجد نسخة مصورة أخرى وردت فى الفهرست على النحو التالى :

وهو عبد الرحيم بن على بن السعيد اللخمى، المعروف بالقاضى الفاضل، المتوفى سنة ٥٩٦ هـ.

أوله : قال الإمام العلامة الكاتب الماهر الناظم الناثر، عبد الرحيم بن على البيسانى الشهير بالقاضى الفاضل سقى الله تعالى ثراه صوب رضوانه الهاطل :

داء ولكنـــــه داء بـــــلا ألم
شيبٌ ألَمَّ بـــرغم العين بـــاللمم
أمـــا وقـــد قيل ضيف للمشيب فـــلا
يلقـــاه والله وجهى غيـــر مبتسم

وآخره : قصيدة فى الشيب أيضا آخرها :

توارت بـــه شمس الهـــوى بحجـــابهـــا
وضـــاق نهـــار الشيب فهـــو قصيـــر
وإنـــا خلعنـــا الكبـــريـــاء مع الصِّبـــا
وحسبك ذُلاً أن يقـــال كبيـــر

نسخة بقلم نسخى، كتبت سنة ١٢٥١ هـ.

٩٢ ورقة ٢١سطرا

(فهرست / ١٧٩ ، ١٨٠) (مكتبة معهد دمياط ١٨ ـ أدب) .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٤ ، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ١٧٩ ، ١٨٠).

*** ديوان القاضى نظام الدين:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

ديوان القاضى نظام الدين [أبى سعد محمد نظام الدين إسحاق بن المطهر من شعراء أواخر الدولة العباسية] ويسمى أيضا :

«ديوان المنشئات» و «منشئات القاضى نظام الدين».

فيه شعر ونثر وكثير مما يتصل بالحوادث.

نسخة كتبت سنة ٧٣٨ يليها.

ديوان مرتب على الحروف فى معارضة رباعيات الخيام لشاعر عاش بعد سقوط الدولة العباسية ببغداد سنة ٦٥٦. ولعله القاضى نظام الدين المذكور.

[أيا صوفيا ٢٩٥٩ ٥٤٠٢٠٠ ق ١٥×١٩سم]

ـ نسخة أخرى كتبت سنة : ٧١٠ بها نقص من أولها :

[أحمد الثالث ٢٣١٥ ٢٢٧ ق ١٥×٢٢ سم]

ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٧٠٩ بخط نسخ نفيس.

كتبها محمود بن عبد المجيد بن عبد الحميد بن عبد الرشيد الرجائى.

[الفاتح ٣٨٨٤ ٢٣٣ ق ١٨×٢٦سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٤).

قالت المؤلفة : أيا صوفيا : مسجد أيا صوفيا باستانبول

مكتبة أحمد الثالث : بطوبقبو سراى باستانبول

مكتبة الفاتح : ملحقة بمسجد الفاتح باستانبول.

*** ديوان القطيفى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٢٢٠٧٢

لمحمد بن مال الله بن معصوم القطيفى النجفى الحائرى المعروف بمحمد بن معصوم المتوفى سنة ١٢٧١ هـ / ١٨٥٥م.

رتب الديوان على حروف الهجاء، أغلب قصائده فى مراثى أهل البيت، إضافة إلى تشطيرات وتخاميس على عدد من القصائد المشهورة.

٢٥٢ ص ٢١ × ١٥,٥سم ١٧س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى. أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٧٧).

*** ديوان كشاجم:**

ديوان كشاجم : أبى الفتح محمود بن الحسين الرملى المتوفى سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة الشاعر المشهور وقال ابن خلكان فى ترجمة [السرى] الرفاء. وكان السرى مغرى بنسخ ديوان أبى الفتح كشاجم وهو إذ ذاك ريحان الأدب.

(كشف الظنون ١ / ٨٠٧).

*** ديوان كعب بن زهير:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى :

الرقم ٣٠٢٣٧ / ١

لكعب بن زهير بن أبى سلمى المازنى الأنصارى المتوفى سنة ٢٦ هـ / ٦٤٥ م.

الأول : (قال الحجاج بن ذى الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن أبى سلمى ...).

ويتضمن مجموعة من قصائد وأشعار كعب بن زهير.

نسخة جيدة، كتبها بقلم النسخ الجيد، عمر بن رمضان ابن محمد بن على بن درويش الهيتى، فى مضيف علىّ الشبلى، ابن شيخ البوعامر فى أبى غريب سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م، فى أولها تملك لأحمد شاكر الآلوسى عليها تعليقات وشروح.

١٢ ص ٢١,٥×١٥,٥سم ٢١س

الأعلام ٥ / ٢٢٦ طبع ليدن ١٨٨٥ م ذخائر التراث ٢ / ٧٨٤) (مخطوطات الأدب / ٢٧٩).

قال حاجى خليفة : ديوان كعب بن زهير بن أبى سلمى : ربيعة المزنى الصحابى المشهور صاحب قصيدة بانت سعاد وكعب بن مالك بن أبى كعب بن القين السلمى الأنصارى المتوفى سنة ٥٠ خمسين وقيل أربعين (كشف ١ / ٨٠٨).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٧٩، وكشف الظنون ١ / ٨٠٨).

*** ديوان الكميت:**

ديوان الكميت (بن زيد الأسدى الكوفى ـ المتوفى سنة ١٢٦ ست وعشرين ومائة قال ابن شاكر فى عيون التواريخ يقال إن شعره بلغ أكثر من خمسة آلاف قصيدة انتهى).

(كشف الظنون ١ / ٨٠٨).

*** ديوان الكيزوانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٣٦٠٢١ / ٤

لعلى بن أحمد بن محمد الكيزوانى الحموى الشاذلى المتوفى سنة ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨

الأول :

(ظهر الجمال بمظهر الإجلالى
فشهدت عين جلاله بجمالى
فإذا الخلال جماله فى عينه
وكذا الجمال جلال بالإجمالى)

يقع الديوان ضمن مجموعه رسائل وكتب الكيزوانى، وأغلبه فى الشعر الصوفى.

يرقى المجموع للقرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى

٧٠ ص ٢١×١٤,٥ سم ١٣س

معجم المؤلفين ٧ / ٢٨

والمؤلف صوفى من أهل الطرق، شاعر ولد فى حدود سنة ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م، وتوفى بين مكة والطائف، من آثاره: زاد المساكين إلى منازل السائرين، كشف القناع عن وجه السماع، نثر الجواهر فى المفاخرة بين الباطن والظاهر، الكنز الدانى فى زبدة التصوف.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٧٩).

*** ديوان لغة [لغات] الترك:**

ديوان لغة [لغات] الترك: لمحمود بن الحسين بن محمد مجلد أوله: الحمد لله ذى الفضل الجزيل... إلخ فسره [فسرها] بالعربية وذكر أن لغات الترك تدور على ثمانية عشر حرفا لا توجد فيها ث و ط و ظ و ص و ض و ح و هـ و ع وأهداه إلى أبى القاسم عبد الله بن محمد المقتدى بأمر الله الخليفة.

(كشف الظنون ١ / ٨٠٨).

*** ديوان الماء:**

أفرد الخوارزمى الفصل السابع من كتابه للكلام على الألفاظ التى تستعمل فى ديوان الماء مما ننقله فيما يلى:

قال الخليل: ديوان الكستبزود معرب من «كاشت» و «فزود» أى النقصان والزيادة وهو الديوان الذى يحفظ فيه خراج كل من أرباب المياه وما يزيد فيه وينقص ويتحول من اسم إلى اسم فأما ديوان الماء بها فإنه يحتفظ فيه بما يملكه كل منهم من الماء وما يباع وما يشترى منه.

البست: قياس تصالح عليه أهل مرو وهو مخرج الماء من ثقب طوله شعيرة وعرضه شعيرة. الفنكال: هو عشر أبست الكوالجة: مجرى يقطع فوق مقسم الماء إلى أرض ما. المفرغة: مغيض فى نهر منصوب ترسل فيه فضول المياه عند المد ويكون بسائر الأيام مسدودا. الملاح: متعهد النهر وصاحب السفينة هكذا قال الخليل. المرار: بفتح الميم جنس من الحبال وجمعه أمِرَّة. الطراز: مقسم الماء والنهر.

تسمى مقاسم المياه فى بلاد ما وراء النهر الدرقات والمزرقات:

السرفة: جزء من ستين جزءا من شرب يوم وليلة ويكون أقل وأكثر على ما يقع عليه الاصطلاح بين الشاربة. المُسنَّاة معروفة: البزند: هو البستان. الشاذروان: آساس يوثق حوالى القناطر ونحوها. المأصِر: سلسلة أو حبل يشد معترضا فى النهر يمنع السفن عن المضى. الأزلة: مقدار يقاطع عليه الحفارون وهى مائة ذراع مكسرة طولا وعرضا وعمقا، مثال ذلك عشرة أذرع طولا فى ذراعين عرضا فى خمس أذرع عمقا يكون مائة ذراع مكسرة وهى الأزلة، ومعنى الذراع المكسرة ههنا أن يكون مقدار طوله ذراعا وعرضه ذراعا وعمقه ذراعا. السيح: ما على ظهر الأرض من الماء يسقى من غير آلة من دولاب أو دالية أو غرافة أو زرنوق أو ناعورة أو منجنون وهذه الآلات معروفة تسقى بها الأرضون العالية. السقى من الزرع: ما سقى بآلة وبغير آلة. لبخسى: ما لا يسقيه إلا المطر. البخس: هى التى تزرع ولا تسقى من الأرض. العربة: طاحونة تنصب فى سفينة وجمعها عرب. العيل: مثل أجمة ونحوها تجتمع فيها المياه ثم تسقى الأرض منها. الكظائم المياه الجارية تحت الأرض مثل القنى. فأما العذى والعثرى والبعل فما تسقيه السماء، والبخس: مثله، والغرب بالعين معجمة: ما يسقى بالدلو. السوانى: الإبل التى تمد الدلاء وكذلك النواضح واحدتها ناضحة وسانية.

(مفاتيح العلوم للخوارزمى / ٤٥، ٤٦).

*** ديوان المبشرات والقدسيات:**

ديوان المبشرات والقدسيات: للشيخ أبى الفضل

عبد المنعم بن عمر الجليانى الأندلسى المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمائة وهو نظم وتدبيج وكلام مطلق يشتمل على وصف الحروب والفتوح الجارية على يد صلاح الدين يوسف فاتح القدس فى سنة ٥٨٣ ثلاث وثمانين وخمسمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٠٩) .

*** ديوان المتنبى:**

بسط القول فيه صاحب كشف الظنون فقال عنه :

ديوان المتنبى : وهو أبو الطيب أحمد بن حسين الجعفى الكندى المتوفى مقتولا فى سنة ٣٥٤ قال ابن خلكان : والمتنبى وإن كان مشهور الإحسان فى النظم فقد كانت له معان يجيدها فى النثر. والناس فى شعره على طبقات فمنهم من يرجحه على أبى تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أبا تمام عليه . واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه . وقال لى أحد المشايخ الذين أخذت عنهم : وقفت له على أكثر من أربعين شرحا ولم يفعل هذا بديوان غيره ولا شك أنه كان رجلا مسعودا ورزق فى شعره السعادة التامة انتهى ما قاله ابن خلكان .

قلت : وسنذكر ما وجدنا عليه من الشروح فأجلها نفعا وأكثرها فائدة شرح الإمام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى المتوفى سنة ٤٦٨ ثمان وستين وأربعمائة ليس فى شروحه مع كثرتها مثله . أوله : الحمد لله على سوابغ النعم ... إلخ وقد قال فى خطبته : فإن الشعر أبقى كلام وأحلى نظام قال عليه السلام إن من الشعر لحكمة . وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها كانت تقول : الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح . ولقد رأيت أشعارا منها شعر أبى الطيب المتنبى على أنه كان صاحب معان مخترعة بديعة ولطائف أبكار لم تسبق إليها دقيقة ولقد صدق من قال :

ما رأى الناس ثانى المتنبى
أى ثان يرى لبكر الزمان
وهو فى شعره تنبّى ولكن
ظهرت معجزاته فى المعانى

ولهذا خفيت معانيه على أكثر من روى شعره من أكابر الفضلاء كالقاضى أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى صاحب كتاب الوساطة وأبى الفتح عثمان بن جنى النحوى له عليه شرحان المتوفى سنة ٣٩٢ اثنتين وتسعين وثلثمائة .

ولابى العلاء أحمد بن عبد الله المعرى كتاب الفتحى ويعرف باللامع العزيزى فى شرح ديوان المتنبى ألفه لعزيز الدولة أبى الدوام نايب ثمال بن نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب مائة وعشرين كراسة وأبى على وهو محمد بن حمزة بن فورجة البروجردى وتكلموا فى معانى شعره مما اخترعه وانفرد بالإغراب فيه وأبدعه وخفى عليهم بعضه فلم يتبين لهم غرضه المقصود لبعد مرماه . أما القاضى أبو الحسن فإنه ادعى التوسط بين صاغية [ضاغنة] المتنبى ومحبيه وذكر أن قوما مالوا إليه حتى فضلوه فى الشعر على جميع أهل زمانه وقوما لم يعدوه من الشعراء وأزروه بالشعر غاية الإزراء حتى قالوا إنه لا ينطق إلا بالهزا [بالهراء] ولم يتكلم إلا بالكلمة العوراء ومعانيه كلها مسروقة فتوسط بين الخصمين وذكر الحق من القولين .

وأما ابن جنى فإنه كان من الكبار فى صنعة الإعراب والتصريف غير إنه إذا تكلم فى المعانى تبلد حماره ولقد استهدف فى كتاب الفسر [الصبر] غرضا للمطاعن إذ قد حشاه بالشواهد الكثيرة التى لا حاجة بها المستغنى عنها فى صنعة الإعراب ومن حق المصنف أن يكون كلامه مقصورا على المقصود بكتابه وبما يتعلق به من أسبابه غير عادل إلى ما

ديوان المتنبى

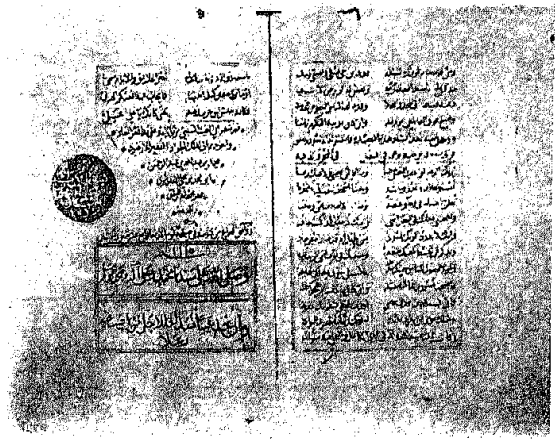

آخر ديوان المتنبي

لايحتاج إليه . ثم إذا انتهى به الكلام إلى بيان المعانى عاد طويل كلامه قصيرا . وأما ابن فورجة فإنه كسر [قصر؟] مجلدتين لطيفتين على شرح معانى هذا الديوان سمى إحداهما التجنى على ابن جنى والآخر الفتح على أبى الفتح أفاد فى الكثير منهما غائصا على الدرر ثم لم يخل من ضعف القوة البشرية والسهو الذى قلما يخلو عنه أحد من البرية . ولقد تصحفت [تصفحت] كتابيه وأعلمت على مواضع الزلل . ومع شغف الناس وإجماع أكثر أهل البلدان على تعلم هذا الديوان لم يقع له شرح شاف يفتح الغلق ولا بيان عن معانيه كاشف الأستار فتصديت بما رزقنى الله سبحانه وتعالى من العلم لإفادة قصد تعلم هذا الديوان وإرادة الوقوف على مودعه من المعانى بتصنيف كتاب يسلم من التطويل مشتمل على البيان والإيضاح مبتسم من الغرور والأوضاح يخرج من تأمله عن ظلم التخمين إلى نور اليقين ، حتى يغنيه عن هوسات المؤديين ووساوس المبطلين وقد سقيت فى علم هذا الشعر سعى المجد فنطقت فيه مبينا عن إصابة انتهى . وقال أيضا فى آخره : هذا آخر ما اشتمل عليه ديوانه الذى رتبه بنفسه وهو خمسة آلاف وأربعمائة وأربعة وتسعون قافية وتقدر الفراغ من هذا التفسير والشرح فى اليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٢ اثنتين وستين وأربعمائة . وإنما دعانى إلى تصنيف هذا الكتاب مع خمول الأدب وانقراض زمانه اجتماع أهل العصر قاطبة على هذا الديوان وشغفهم بحفظه وروايته وانقطاعهم عن جميع أشعار العرب جاهليها وإسلاميها إلى هذا الشعر حتى كأن الأشعار كلها فقدت وليس ذلك إلا لتراجع الهمم وخلو الزمان عن الأدب وقلة العلم بجوهر الكلام ومعرفة جيده من رديئه مع ولوع الناس به لا يرى أحد يرجع فى معرفته إلى محصول وإنما المفزع منه فيها إلى تفسير أبى الفتح بن جنى فإنه اقتصر فى كتابه على تفسير الألفاظ واشتغل بإيراد الشواهد الكثيرة ومسائل النحو الغريبة حتى اشتمل كتابه على معظم نوادر أبى زيد وأبيات كتاب سيبويه وأكثر مسائله وزهاء عشرين ألفا من الأبيات الغريبة وحشاه بحكايات باردة لا يحتاج فى تفسير هذا الديوان إلى شىء منها انتهى .

وقد اختصر تفسير ابن جنى أبو موسى عيسى بن عبد العزيز (البربرى) الجزولى المتوفى سنة ٦٠٧ سبع وستمائة وعلى شرح ابن جنى رد لأبى الفتح محمد بن أحمد المعروف بابن فورجة النحوى هو أبو الفتح محمد بن أحمد النحوى وكان حيا فى سنة ٤٣٧ سبع وثلاثين وأربعمائة وسماه التجنى على ابن جنى . وشرحه أبو البركات (مبارك) بن أبى الفتوح أحمد المعروف بابن المستوفى الإربلى المتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة فى عشر مجلدات وسماه كتاب النظام . وأبو القاسم إبراهيم بن محمد المعروف بالإقليلى النحوى المتوفى سنة ٤٤١ إحدى وأربعين وأربعمائة . وكمال الدين محمد بن آدم أبو المظفر الهروى المتوفى سنة ٤١٤ أربع عشرة وأربعمائة . وأبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى الحنبلى النحوى المتوفى سنة ٦١٦ سنة عشرة وستمائة ، ألّف فى إعرابه كتابا . وشرحه أبو عبد الله محمد بن على (بن إبراهيم الهراس) الخوارزمى المتوفى سنة ٤٢٥ خمس وعشرين وأربعمائة . وأبو الحسن (محمد بن عبد الله بن حمدان الدلفى) العجلى المتوفى بمصر سنة ٤٦٠ ستين وأربعمائة كان فاضلا نحويا من أصحاب أبى على الرمانى . وأبو طالب سعد بن محمد الأزدى المعروف بالوحيد المتوفى سنة ٣٨٥ خمس وثمانين وثلثمائة . وأبو عبد الله سلمان ابن عبد الله الحلوانى المتوفى سنة ٤٩٤ أربع وتسعين وأربعمائة . وعبد الله بن أحمد الشامانى المتوفى سنة ٤٧٥ خمس وسبعين وأربعمائة . وأبو زكريا يحيى بن على المعروف بالخطيب

التبريزى المتوفى سنة ٥٠٢ اثنتين وخمسمائة. وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ إحدى وعشرين وخمسمائة. قال ابن خلكان سمعت به سنة ٥٥١ ولم أقف عليه وقيل إنه لم يخرج من المغرب. وعبد القاهر بن عبد الله (الحلبى النحوى المعروف بالوأوأ المتوفى سنة ٦١٣ ثلاث عشرة وستمائة) وعليه حاشية لأبى اليمن تاج الدين زيد بن حسن الكندى المتوفى سنة ٦١٣. وبين أبو على محمد بن حسن الخاتمى البغدادى المتوفى سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلثمائة سرقات شعره وعيوبه فى كتاب سماه الموضحة. وشرح مشكل أبيات المتنبى لأبى الحسن على بن إسماعيل النحوى المعروف بابن سِيدَهْ المتوفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة مختصر مجلد.

أشعار المتنبى فى ديوانه: الشاميات ٢٣٥٢ اثنان وخمسون وثلثمائة وألفان. السيفيات ١٥٤٠ أربعون وخمسمائة وألف. الكافوريات ٥٢٨ ثمانية وعشرون وخمسمائة. الفاتكيات ٣٥٧ سبع وخمسون وثلثمائة. الشيرازيات ٣٩٦ [٣٥٦] ستة وخمسون وثلثمائة فيكون الجموع ٥١٧٣ ثلاثة وسبعون ومائة وخمسة آلاف.

(كشف١ / ٨٠٩ـ٨١٢).

ويوجد فى الهند من شروح ديوان المتنبى ما يلى:

المحبى شرح ديوان المتنبى للشيخ إبراهيم بن مدين الله النكرنهسوى، وشرحه للشيخ أوحد الدين البلكَرامى، وشرحه للمولوى معشوق على بن غلام حسين الجونبورى، وشرحه للقاضى على بن عظيم الدين الجهجرى، وشرحه تصويب البيان لشرح الديوان للمولوى عبد المنعم الجاتكَامى، وشرحه بأردو للمولوى ذو الفقار على الديوبندى، وشرحه للشيخ محمد بن أحمد الطوكى وهو حسن جيد (الثقافة الإسلامية فى الهند/ ٥٥).

أما عن المخطوطات فنسوق منها ما يلى:

١ ـ مخطوط بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم٩٨٤٨

لأحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى المشهور بأبى الطيب المتوفى سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م.

الأول: (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب المنتخب، وكان له ذلك من أفضل الرتب، ... فمن شعره فى صباه...

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى

وفرّق الهجر بين الجفن والوسن).

نسخة نفيسة، ترقى لبداية القرن الخامس الهجرى / القرن الحادى عشر الميلادى، عليها حواش وشروح، منها حواش لعلى بن حمزة البصرى، وتملك لسعد بن أبى المفاخر الحسين بن أسعد بن الأفضل بن شهريار المشهور بفضة الصوفى الأصفهانى.

الصفحات الأولى والأخيرة أكملت بخط حسين بن زين الدين العاملى سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م، تملكها هاشم بن مرتضى الحسينى سنة ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ م.

٤٦٢ ص ١٦×١٢سم ١٤، ١٢س

معجم المؤلفين ١ / ٢٠١، الأعلام ١/ ١١٥، معجم ١٦١٥ طبع أكثر من مرة آخرها ببيروت سنة ١٩٨٠ م. ذخائر التراث ٢ / ٨١٠.

وتوجد عدة نسخ مخطوطة نوردها فيما يلى كى ينتفع بها الدارسون والباحثون، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما جاءت فى النص:

٦٩٢ ـ نسخة أخرى.

تختلف عن بقية النسخ فى ترتيب القصائد، وتمتاز عنها فى أنها نقلت عن عدة نسخه مهمة، وذكر الناسخ فى الآخر ذلك، وأشار إلى أنه نقل هذا الديوان من نسختين، إحداهما بخط رجاء بن المرزبان وصححت على عدة أصول مقروءة على المتنبى، وعلى ابن جنى، وفيهما تصحيحات بخط المتنبى. وقابل بها ثلاثة أصول بعد مقابلته بالأصلين المنقول منهما. أحد الأصول الثلاثة بخط على بن عبد الرحيم الرقى وهى منقولة من خط الأرزنى وعارضها الرقى على عدة أصول أحدها نسخة على بن الساريان الكاتب، وتاج الدين الكندى التى كتبها ابن جرير المصرى، وفى آخرها فوائد عن النسخ المذكورة وعن المتنبى وشعره. كتبت هذه النسخة سنة ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م، تملكها إبراهيم عين أعيان الجراكسة بمصر سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م.

الرقم : ٥٦٧

٤٢٨ ص ١٥×٢٣,٥سم ١٥س.

٦٩٣ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، فى أولها مقدمة للديوان، كتبها بخط النسخ الجيد، أحمد بن مصطفى الشهير بالإخلاصى سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٨ م بحلب، فى أولها تملك لعبد الله بن بطرس الطرابلسى سنة ١١٧٦ هـ/ ١٧٦٢ م.

الرقم : ٩٩١٧

٢٣١ ص ١٥,٥×٢٢سم ٢٥س

٦٩٤ ـ نسخة أخرى

كتبها عبد الرحمن بن يحيى من أولاد كوسة محمود سنة ١١٧٩ هـ/ ١٧٦٦ م، فى آخرها قصيدة لأبى فراس الحمدانى.

الرقم : ٥٣٣٨.

٢٢٦ ص ١٢,٥×٢٠,٥سم ٢١س

٦٩٥ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثامن الهجرى / القرن الرابع عشر الميلادى، مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى.

الرقم : ٣٧٧١.

٤٤٢ ص ١٨×٢٥,٥سم ١٥س

٦٩٦ ـ نسخة أخرى.

كتبها خلف بن صالح الحضرمى سنة ١١٠٢ هـ/ ١٦٩٠ م، فى قلعة تروى فى عصر السلطان يلعرب بن مالك اليعربى، وفى يوم الانتهاء من النسخ توفى الناسخ بسبب بزج مدفع رمى على القلعة.

الرقم : ١١

٣٨٨ ص ١٩×٢٨سم ١٥س

٦٩٧ ـ نسخة أخرى

جيدة ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى الرقم: ١٢٦٢.

٤١٨ ص ٢٠,٥×٣٠ سم ١٤سم

٦٩٨ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، كتبها بقلم النسخ علاء الدين على بن يحيى شهاب الدين أحمد سنة ١٠٧١ هـ/ ١٦٦٠ م، عليها تملك مؤرخ سنة ١١١٠ هـ/ ١٦٩٨ م.

الرقم : ٢٤٩٤٨.

٢٧٢ ١٥×٢١سم ٢١س

٦٩٩ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، كتبها سليمان بن أحمد بن محمد سنة ١٢٠٢ هـ/ ١٧٨٨م آخرها أبيات لمحمد سكر لما جلس نائب لمحكمة العمارة منه:

قدر الله علينا
وقضى فينا الإجابه
وارتبكنا بالدعاوى
وابتلينا بالنيابه

الرقم : ٢١٤٥

٢٦٠ ص ١٥,٥×٢٢ سم ١٧س

٧٠٠ ـ نسخة أخرى

فى أولها مقدمة من شرح الديوان للواحدى المتوفى سنة ٤٦٨ هـ/ ١٠٧٦ م، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى، فى صفحة العنوان تعريف بالنسخة كتبه الأب أنستاس الكرملى.

الرقم: ٦٢٣٧

٣٧٨ ص ١٨,٥×٢٧,٥سم ١٧س

٧٠١ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، ناقصة الأول، مؤطرة بمداد ذهبى.

الرقم : ٧٩١٥

٢٨٦ ص ١٦×٢٥,٥سم ٢١س

٧٠٢ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، ترقى إلى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى، ناقصة الأول مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى.

الرقم: ١١٢١١.

٨٨ ص ١٤,٥×٢١ ١٥س

٧٠٣ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم : ٢٨٥٩

٣١٢ ص ٢٠,٥×١٤,٥سم ١٥س

٧٠٤ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى، عليها آثار رطوبة، ناقصة الأول.

الرقم : ٧١٧١

٢٣٢ص ٢١×١٦ سم ١٥س

٧٠٥ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الثامن الهجرى / السادس عشر الميلادى، تتضمن القسم الثانى من الديوان.

الرقم : ٣٤٦٣

٣٥٢ ص ١٩س

٧٠٦ ـ نسخة أخرى

كتبها محمود درويش سنة ١٢٨٠ هـ/ ١٨٦٣ م

الرقم : ٣١٣٧٨

٣٢٤ص ٢٣,٥×١٧ سم ١٩س

٧٠٧ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط، عليها مقابلة.

الرقم : ٣١٣٧٦

٢٧٢ ص ٢٩,٥×١٩سم ٢١س

٧٠٨ ـ نسخة أخرى

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى، تتضمن قطعة من الديوان.

الرقم : ١١١٥٢ / ٢.

٣٨ ص ١٩,٥ ×١٣ سم ١٩س.

(مخطوطات الأدب / ٢٨١ ـ ٢٨٦)

٢ ـ مخطوط بالمكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى :

ديوان المتنبى OP. 2491

لأبى الطيب أحمد بن الحسين الجعفى الكندى المتنبى : ٣٠٣ ـ ٣٥٤ هـ/ ٩١٥ ـ ٩٦٥ م.

أثبت فى طرة هذه النسخة العنوان التالى :

«ديوان الفاضل البارع أبو (كذا) الطيب أحمد بن الحسين المتنبى تغمده الله بالرحمة والرضوان ...».

والديوان مرتب على حروف المعجم وقد ذكر فى خاتمته أن فيه زيادات.

أوله بعد البسملة : «قال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى رحمه الله تعالى، ومولده بالكوفة فى كندة سنة ثلاث وثلاثمائة، يمدح سيف الدولة وكان أمره بإجازة على هذا الوزن والروى من أول الكامل، القافية متدارك :

عذل العواذل حول قلبى التائه ...»

آخره :

«فكأنه جيش ابن حرب رعته
حتى كأنك يا علىُّ علىُّ»

تم شعر أبى الطيب المتنبى بزياداته على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى الملك الجواد الفقير الأزهرى محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن محمد بن على الدنوسرى غفر الله لهم وللمسلمين والحمد لله وحده، ووافق الفراغ من كتابته فى صبيحة يوم الأربعاء رابع عشر شهر ربيع الثانى سنة ١١١٥ هـ».

النسخة بحالة جيدة خطها نسخ جميل مقيد بالشكل.

(١٨٤)ق (١٩×١٢سم) (١٥×٨,٥ سم) مسطرتها (١٧س).

بروكلمان : ١ / ٨٦ بروكلمان الذيل : ١ / ١٣٨

(فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٢٤٥، ٢٤٦).

٣ ـ مخطوط فى الإمبروزيانا بميلانو وجاء بيانه كما يلى :

ديوان أبى الطيب المتنبى

[أحمد بن الحسين (٣٥٤ هـ/ ٩٦٥ م)

٢٢٦ صفحة، من القرن العاشر

ملاحظات : أوله : الشعر ديوان العرب، وترجمان

الفصاحة والبلاغة والأدب ... فمن أوله قوله بين يدى مؤدبه :

أبكى الهوى أسفا ...

آخره : من قصيدة يمدح بها عضد الدولة ، ويذكر ولديه أبا الفوارس وأبا دلف : * مغانى الشعب طيبا فى المغانى ... *

وبعض القصائد مؤرخ

كما يوجد مجموع برقم D 419 فيه قطعة من ديوان المتنبى .

(فهرس المخطوطات العربية فى الإمبروزيانا / ٩٢ ، ١٠٩) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٠٩ ـ ٨١٢ ، والثقافة الإسلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٥٥ ، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٨١ ـ ٢٨٦ ، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، وفهرس المخطوطات العربية فى الإمبروزيانا بميلانو ـ وضعه د. صلاح الدين المنجد جـ ٢ ق ١ القاهرة ١٩٦٠ / ٩٢ ، ١٠٩) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى من ديوان المتنبى ط المركز العربى للبحث والنشر ، القاهرة ١٩٨٠ وتقع فى ٤٤٢ صفحة ، والفهرس ص ٤٤٣ ـ ٤٤٩ .

*** ديوان المثانى على طريقة الشيخ عبد القادر الجيلانى :**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم ٦٩١٩

ـ مجموعة قصائد قيلت فى مدح الشيخ الجيلانى نظمها جماعة منهم عبد الرحمن بن إبراهيم عبد الرزاق ، ومصطفى ابن أحمد باشا ، وسليمان الحموى الحايك ، وعبد الكريم نقيب زاده وغيرهم .

جمع : أحمد بن محمد مقرىء الأولاد الحنفية بجامع العطارين بالبازار السلطانى ؟ [بحماة المحمية]

أوله :

يزار بزوراء العراق ضريح
وللحق أنوار عليه تلوح
تحوم حواليه الملائك رفعة
ووردهم التقديس والتسبيح
سلام عليه من ضريح معظم
إليه تحيات الإله تروح

آخره :

إنما أهل جلق خلقوا من
قبضة أهل اليمين أهل السعادة
سكنوا فى الدنيا جنان نعيم
وبعقبى لهم جنان الخلاده
أكرموا نزلنا ووالوا حبانا
عضدونا وكانوا لنا كالعضاده

الخط نسخ مقروء ، الحبر : أسود وأحمر

تاريخ النسخ : الثلاثاء نصف شعبان سنة ١١٠٩ هـ

ملاحظات : كتب على طرته بقلم الرصاص : إن هذا الديوان مفقود عند عائلة الشيخ فى ديارنا ـ أى حماة ـ وهو نادر المثال فليحفظ .

(فهرس الظاهرية ـ التصوف ١ / ٥٧٧) .

وتوجد نسخة مدرجة فى فهرس الأدب تحت عنوان «ديوان المثانى على طائفة الشيخ عبد القادر الكيلانى فى سفرهم إلى الشام فكل من أثنى عليه بقصيدة» ويحمل المخطوط نفس الرقم وهو ٦٩١٩

أوله : كسابقه .

آخره : « ...

أرغد الله عيشهم بسرور
أمد الدهر حامدين امتداده
وجزاهم عنا بأوفى جزاء
ولكل أناله ما أراده
نظم الله لعلى الشمل ناظم
در عقد منضد أفراده

تمت» .

النسخة بخطوط مختلفة هى خطوط الشعراء وكان الانتهاء من نسخها فى أوسط شعبان سنة ١١٠٩ هـ .

(١٠ـ١٩) ١٠ ق ١٥س ١٥×٢١,٥ سم

(فهرس الظاهرية ـ الأدب ١ / ٢٢٥، ٢٢٦).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٧٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٢٥، ٢٢٦).

• ديوان المجلس:

كان فى العصر الفاطمى يسمى باسم «ديوان التحقيق»، وهو أصل الدواوين قديما وفيه معالم الدولة بأجمعها. وعندما قام السلطان صلاح الدين بإلغاء ديوان التحقيق اضطر فيما يبدو إلى الإبقاء على وظيفته المجلسية لضرورة استمرار المقابلة المالية، واستعاض عن ذلك الديوان بمجلس أصحاب الدواوين. وتألف ذلك المجلس من نظار ورؤساء الدواوين.

وكان عمله الرئيسى هو تقدير أموال الدولة من حيث الإيراد والمنصرف وكان فيه عدة كتاب وعنده معين أو معينان. وصاحب هذا الديوان هو المتحدث فى الإقطاعات ويخلع عليه وينشأ له سجل بذلك لاحق بديوان النظر، وله دواة تخرج له من خزانة الخليفة وحاجب يقف بين يديه، وكان يتولاه أحد كتاب الدولة ممن يكون مرشحا لأن يكون رأس الدواوين.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٨).

وعن ديوان المجلس يقول المقريزى فى خططه:

قال ابن الطوير ديوان المجلس هو أصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين أو معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث فى الإقطاعات ويلحق بديوان النظر ويخلع عليه وينشأ له السجل وله المرتبة والمسند والدواة والحاجب إلى غير ذلك. قال ذكر خدمهم الخاصة المتصلة بهم فأولها دفتر المجلس وصاحبه من الأستاذين المحنكين ثم يتولاه أجل كتاب الدولة ممن يكون مترشحا لرأس الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الإنعام فى العطايا والظاهر من الرسوم المعروفة فى غرة السنة والضحايا والمرتب من الكسوات للأولاد والأقارب والجهات وأرباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل إليهم من الملاطفات ومقادير الصلات للمترسلين بالمكتبات وما يخرج من الأكفان لمن يموت من أرباب الجهات المحترمات ثم يضبط ما ينفق فى الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت فالصمرة المنعم بها فى أول العام من الدنانير والرباعية والقراريط تقرب من ثلاثة آلاف دينار وثمن الضحايا يقرب من ألفى دينار وما ينفق فى دار الفطرة فيما يفترق على الناس سبعة آلاف دينار وما ينفق فى دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها فى كل سنة عشرة آلاف دينار وما ينفق فى مهم فتح الخليج غير المطاعم ألفا دينار وما ينفق فى شهر رمضان فى سماطه ثلاثة آلاف دينار وما ينفق فى سماطى الفطر والنحر أربعة آلاف دينار. وهذا خارج عما يطلق للناس أصنافا من خزائنه من المآكل والمشارب والمواصلة من الهبات وما تخرج به الخطوط من التشريفات والمسامحات وما يطلق من الأهراء من الغلات حتى لا يفوتهم علم شىء من هذه المطلقات.

وفى هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدى صاحب ديوانه الأصلى ومعه كاتبان آخران لتنزيل ذلك فى الدفتر والدفتر عبارة عن جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها فى أوقاته من غير فوات قال وإذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم بعمل الاستيمار لتلك السنة تمام ذى الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه وتحمل العروض إليه فإذا تحررت نسخة التحرير بيضت بعد أن يستدعى من المجلس أوراق بالإدرار الذى يقبض بغير خرج وفى الإدرار ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهاته إلى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستيمار شىء من كل ما تقرر شرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحرر ذلك كله بأسماء المرتزقين وأولهم الوزير ومن يلوذ به وعلى ذلك إلى أن ينتهى الجميع إلى أرباب الضر فإذا تكمل استدعى له من خزانة الفرش وطاء حرير لشده وشرابة لمسكه إما خضراء أو حمراء ويعمل له صدر من الكلام اللائق بما بعده وهذا كله خارج عن الكسوات المطلقة لأربابها والرسوم المعدة فى كل سنة وما يحمل من دار الفطرة من الأصناف برسم عيد الفطر وعما يشهد به دفتر المجلس من العطايا الخافية والرسوم. وقد انعقد مرة وأنا أتولى ديوان الرواتب على

ما مبلغه نيف ومائة ألف دينار أو قريب من مائتى ألف دينار ومن القمح والشعير على عشرة آلاف أردب فإذا فرغ من مسكه فى الشرابة حمل إلى صاحب ديوان النظر إن كان وإلا فلصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة إن كان يعنى مستبدا أو الوزير لاستقبال المحرم من السنة الآتية فى أوقات معلومة فيتأخر فى العرض وربما يستوعب المحرم ليحيط العلم بما فيه فإذا كمل العرض أخرج إلى الديوان وقد شطب على بعضه.

وكانوا يتحرجون من الإقامات على مال الدولة التى لا أصل لها وعلى غير متوفر ويتنجزها أربابها بالمستقبلات على الخلفاء والوزراء وينقص قوم للاستكثار ويزاد قوم للاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء فى ذلك الوقت ثم يسلم لرب هذا الديوان فيحمل الأمر على ما شطب عليه وعلامة الإطلاق خروجه من العرض. وقيل إنه عمل مرة فى أيام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع أحد بما فيه غيرنا قيل له معاذ الله يا مولانا ما تم إنعام إلا لك ولا رزق إلا من الله على يديك فقال ما ينقض به أمرنا ولا خطنا وما صرفناه فى دولتنا بإذننا وتقدم إلى ولى الدولة بن جبران كاتب الإنشاء بإمضائه للناس من غير عرض وحمل الأمر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهرة «الفقر مر المذاق، والحاجة تذل الأعناق، وحراسة النعم بإدرار الأرزاق، فليجروا على رسومهم فى الاطلاق، ما عندكم ينفد وما عند الله باق» ووقع فى خلافة الحافظ لدين الله على استيمار الرواتب ما نصه: «أمير المؤمنين لا يستكثر فى ذات الله كثيرا لإعطاء، ولا يكدره بالتأخير له والتسويق والإبطاء، ولما انتهى إليه ما أرباب الرواتب عليه من القلق للامتناع من إيجاباتهم وحمل خروجاتهم قد ضعفت قلوبهم وقنطت نفوسهم، وساءت ظنونهم شملهم برحمته ورأفته، وأمنهم مما كانوا وجلين من مخافته، وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيدا للإنعام والمن وتهنئة بصدقة لا تتبع بالأذى والمن فليعتمد فى ديوان الجيوش المنصورة إجراء ما تضمنت هذه الأوراق ذكرهم على ما ألفوه وعهدوه من رواتبهم وإيجابها على سياقها لكافتهم من غير تأول ولا تعنت ولا استدراك ولا تعقب وليجروا فى نسبياتهم على عادتهم لا ينقض من أمرهم ما كان مبرما، ولا ينسخ من رسمهم ما كان محكما. كرما من أمير المؤمنين وفعلا مبرورا وعملا بما أخبربه عز وجل فى قوله تعالى ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾ ولينسخ فى جميع الدواوين بالحضرة إن شاء الله تعالى»

وقال فى كتاب كنز الدرر إن فى سنة ست وأربعمائة عرض على الحاكم بأمر الله الاستيمار باسم المتفقهين والقراء والمؤذنين بالقاهرة ومصر وكانت الجملة فى كل سنة أحدا وسبعين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة وثلاثين دينارا وثلثى دينار وربع دينار فأمضى جميع ذلك. وقال ابن المأمون وأما الاستيمار فبلغنى ممن أثق به أنه كان فى الأيام الأفضلية اثنى عشر ألف دينار وصار فى الأيام المأمونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسمائة ستة عشر ألف دينار وأما تذكرة الطراز فالحكم فيها مثل الاستيمار والشائع فيها إنها كانت تشتمل فى الأيام الافضلية على أحد وثلاثين ألف دينار ثم اشتملت فى الأيام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت فى الأيام الآمرية وعرض روزنامج بما أنفق عينا من بيت المال فى مدة أولها محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وآخرها سلخ ذى الحجة منها فى العساكر المسيرة لجهاد الفرنج برا والأساطيل بحرا والمنفق فى أرباب النفقات من الحجرية والمصطيعية والسودان على اختلاف قبوضهم وما ينصرف برسم خزانة القصور الزاهرة وما يبتاع من الحيوان برسم المطابخ وما هو برسم منديل الكم الشريف فى كل سنة مائة دينار والمطلق فى الأعياد والمواسم وما ينعم به عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العود منها وثمن الأمتعة المبتاعة من التجار على أيدى الوكلاء والمطلق برسم الرسل والضيوف ومن يصل مستأمنا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات والصدقات ومن يهتدى للإسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم فى الخدم ونفقات بيت المال والعمائر وهو من العين أربعمائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبعمائة وسبعة وتسعون دينارا ونصف من جملة خمسمائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائة وأربعين دينارا ونصف يكون الحاصل بعد ذلك مما يحمل إلى الصناديق الخاص برسم المهمات لما يتجدد من تسفير العساكر وما يحمل إلى الثغور عند نفاد ما بها ثمانية وتسعين ألفا ومائة وسبعة وتسعين دينارا وربعا وسدسا ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا مجرى ولا تعرف وذلك خارج عما يحمل مشاهرة برسم الديوان المأمونى ولا جلاء إخوته

وأولاده وما أنعم به على ما تضمنت اسمه مشاهرة من الأصحاب والحواشى وأرباب الخدم والكتاب والأطباء والشعراء والفراشين الخاص والجوق والمؤدبين والخياطين والرفائين وصبيان بيت المال ونواب الباب ونقباء الرسائل وأرباب الرواتب المستقرة من ذوى النسب والبيوتات والضعفاء والصعاليك من الرجال والنساء عن مشاهرتهم ستة عشر ألفا وستمائة واثنان وثمانون دينارا وثلثا دينار يكون فى السنة مائتى ألف ومائة دينار فتكون الجملة سبعمائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائتين وأربعة وتسعين دينارا ونصفا ... إلخ.

ونكتفى بهذا القدر ويمكنك الرجوع إلى المصدر ص٣٩٩، ٤٠٠ (المواعظ والاعتبار ١ / ٣٩٧ـ٣٩٩).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٨٩، ٤٩٠، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ١ / ٣٩٧ـ٣٩٩).

*** ديوان مجموع الحقائق فى سر النقشبندية وجميع الطرائق:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٥٩٦

أحد تلامذة المؤلف جمع نظم أستاذه وضمنه شعر فى مدح السادة النقشبندية.

المؤلف: إسماعيل بن تقادم ينتهى نسبه للشريف أحمد ابن سعيد بن سعد بن زيد أصل أشراف مكة؟

أوله: حمدًا لمن جعل نظم أطباء العارفين غذاء لأرواح السالكين ... أما بعد فلما كانت منظومات العارف بالله تعالى الربانى ... إسماعيل بن تقادم ...

أول النظم:

توسل بآل البيت ثم بهم سل ما
بدا لك واخضع إن دخلت حمى سلمى
وان أمَّكَ الخطب الجليل فلا تخف
ـ إذا ما بهم ناجيت ـ ضيما ولا هضما

آخره:

أتى للزمان السعد فى آخر المدا
وكان له فى كل عصر مواقف
أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه
فأثنت عليه ألسن وعوارف
إذا رام أمرا لا يكون خلافه
وليس لذاك الأمر فى الكون صارف

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسودُ وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٢١، س ٢٧، ٥, ٢٢×١٦ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٣١٥.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

(فهرس التصوف ١ / ٥٧٨).

وقد أدرج المخطوط أيضا فى المستدرك وبيانه مثل سابقه، غير أن صدر البيت الثانى من آخره ورد هكذا: ***أتى لانكسار الدهر تجبر فدعه*** وهو تصحيف.

النسخة حديثة، واسم الديوان كتب على الورقة الأولى بقلم رصاصى جميل (المستدرك / ٣٣).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٧٨، والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٣٤).

*** ديوان مجنون ليلى:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ٤٤٧١

لقيس بن الملوح بن مزاحم العامرى المتوفى سنة ٦٨ هـ / ٦٨٨ م، وقيل ٧٠ هـ / ٦٩٠ م.

نسخة جيدة، عليها حواش وشروح كثيرة، كتبت سنة ١٠٢٦ هـ / ١٦١٧ م.

٩٦ ص ٢١×١٧سم ١٢س

معجم المؤلفين ٨ / ١٣٥، الأعلام ٥ / ٢٠٨، كشف ١/ ٨٠٧ طبع باعتناء وتحقيق عبد الستار فراج بالقاهرة ١٩٥٨، وانظر معجم المطبوعات ص ١٥٣٧، وطبع أخيرا بتحقيق شوقية أنا لجق أنقرة ١٩٦٧، ذخائر التراث ٢ / ٧٧٣.

وتوجد عدة نسخ ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما جاءت فى النص:

٧١٠ ـ نسخة أخرى.

كتبها عبد الرحمن بن إسماعيل المولوى سنة ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦م. فى بغداد

الرقم: ٣٠١٩٧ / ١

٨٤ص ٢٢×١٥سم ١٩س

٧١١ ـ نسخة أخرى.

كتبها عبد الرحيم، بخط التعليق سنة ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣م.

الرقم: ١٤٦١٠ / ٢.

٦٠ ص ٢٨×١٤,٥سم ٢٠س

٧١٢ ـ نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ سنة ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م.

الرقم: ٤٥٣٢ / ٢

١١٤ ص ١٩,٥×١٣,٥سم ١٧س.

٧١٣ ـ نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ١٢٣٣٥ / ٢.

٨٦ ص ٢١×١٥سم ١٤س

٧١٤ ـ نسخة أخرى.

حديثة الخط.

الرقم: ١١١٧٩.

٧٨ ص ٢١×١٦سم ١٢س

٧١٥ ـ نسخة أخرى

ناقصة الطرفين، حديثة الخط.

الرقم: ١٦١٦٠

٧٦ ص ١٥×١١ سم ١٦س.

٧١٦ ـ نسخة أخرى

تتضمن قطعة من أول الديوان

الرقم: ٢٤١٠٣

١٤ص ٢٠×١٥سم ١٥س

٧١٧ ـ نسخة أخرى

تتضمن قطعة من أول الديوان.

الرقم: ٢٥٠٨٨

١٠ ص ٢٢,٥×١٧,٥سم ١٤س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٨٦ ـ ٢٨٨).

*** ديوان محمد أمين الحنش:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ٣٥٩٥٩

لمحمد أمين الحنش الجبورى النقشبندى المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥م.

الأول:

(وفريدة هيفاء قد ألفيتها
تبكى بمأتم سيد الشهداء
بيضاء ترفل فى السواد كأنها
بدر تجلى فى دجى الظلماء)

وهو ديوان يتضمن مجموعة قصائده التى قالها فى أغراض مختلفة، رتبها الجامع المرحوم ناصر النقشبندى على حروف الهجاء.

بعض قصائد الديوان رتبت على شكل مشجرات، اتخذت بعضها أشكالا هندسية ثمانية وخماسية ومعينات متقابلة الرؤوس ومكررة، وبعضها على شكل حبال مضفورة بحيث تتكون أبيات القصائد من كل ضلعين متجاورين وبترتيب فنى جميل. تتضمن القسم الأول من الديوان وتنتهى بحرف الدال. بعض القصائد مؤرخة سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م، كتبت بخط المؤلف.

١٥٠ ص ٢٨×١٨سم ١٨، ٢٤س

العقد اللامع فى آثار بغداد والمساجد والجوامع (مخطوط).

ـ نسخة أخرى

تتضمن القسم الثانى من الديوان، تبدأ بحرف الراء بخط المؤلف.

والمؤلف من شعراء البصرة، وهو جد المرحوم ناصر محمود العبيدى النقشبندى المتوفى سنة ١٩٦٢م لأمه، له مراسلات مع الشيخ داود النقشبندى عندما كان قاضيا فى مدينة العمارة. من مؤلفاته: قرة عين الخليل فى العروض، نظم المجلة، مجموعة المشجرات ورسالة فى الفرائض (نظم)، وغيرها. وقد أهديت مؤلفاته، إلى قسم المخطوطات فى مؤسسة الآثار ومن ضمنها ديوانه من قبل أسامة ناصر محمود النقشبندى، وذكر له عبد الحميد عبادة فى كتابه المخطوط (العقد اللامع فى آثار بغداد) قصيدة فى رثاء الشيخ داود النقشبندى.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٨٨).

*** ديوان محمد بن الحسين:**

ديوان محمد بن الحسين بن عبد الله بن الشبك أبى على الشاعر الحكيم البغدادى المتوفى فى محرم سنة ٤٧٣ ثلاثة وسبعين وأربعمائة كان ظريفا مطبوعا نديما. عقود الجمان.

(كشف الظنون ١ / ٨١٣).

*** ديوان محمد الحكيم:**

ديوان محمد الحكيم: شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الجراعى الموصلى الحكيم الكحال المتوفى سنة ٦٩٣ ثلاث وتسعين وستمائة ولخصه بعضهم وسماه عقد اللآل فى المختار من شعر الأديب محمد بن دانيال أوله: الحمد لله الذى ألهمنا سحر البيان ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨١٣).

*** ديوان محمد العاملى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو محمد بن الحسن بن على بن محمد، الملقب بالحر العاملى، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ.

أوله: يقول الفقير... الحمد لله الذى جعل نجوم المعانى مصابيح سماء الأفكار وأرسل سحائب التحقيق على رياض القلوب فأبدت بديع الأزهار... وأما بعد: فإنى لما وقفت على مزية الشعر الواضحة ... نظمت قصائد كثيرة فى مدح آل البيت ... وغير ذلك من المقاصد ... قال ناظم الديوان ... يمدح النبى وأمير المؤمنين عليًا. والأئمة من ولده عليهم السلام:

كيف تحظى بمجدك الأوصياء
وبه قد توسل الأنبياء

وآخره:

قد حار فكرى وهو أمضى فكر
فى مدحهم بنظمه والنثر

نسخة بقلم نسخى

٢٤٣ ورقة ١٥ سطرا ١٥×٢٠سم

[آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٢٧٦]

إيضاح المكنون ١ / ٥١٦، الأعلام ٦ / ٣٢١، معجم المؤلفين ٩ / ٢٠٤.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ٢٠٢).

*** ديوان المديح:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٨١١

وهو الديوان الرابع من الديوان الكبير ألفه وخصه بمديح الحضرة المحمدية.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣١ م.

أوله: الحمد لله الذى رحم بمحمد عليه الصلاة والسلام أهل هذا الوجود وأنزل ببركته سحائب الإنعام والجود... أما بعد...

مدحتك آيات الكتاب فما عسى
يثنى على علياك نظم مديحى

آخره:

فهمت إشارته القلوب فأقبلت
تزهو إليه على تقى وعفاف
فمحا بنور ظهوره آثارها
وأمدها ببدائع الألطاف

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

ق ٥٣، س ١٩، ٥, ٢١×١٥سم، كلمات السطر ٩، هامش ٢ سم

ملاحظات: نسخة مراجعة ومصححة بها بياض بـ ق ٤٧ ب.

مصادر عن الكتاب: عقود الجوهر ٦٠ باسم ديوان المدائح المطلقة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٧٩).

*** ديوان المراثى:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ٢٢٧١٣

لم يعلم المؤلف.

ويتضمن مجموعة من القصائد فى رثاء آل البيت، لعدد من الشعراء منهم جعفر القزوينى، والشريف الرضى، وجعفر الخطى، وصالح التميمى، ومهدى الحلى، وصالح الكواز، وعبد الحسين الأعسم.

نسخة جيدة. ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى، ناقصة الطرفين.

١٨٢ ص ١٥×٥, ١٠سم ١٤س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٩٠).

*** ديوان المرتجع:**

يختص هذا الديوان أن لناظره التحدث على ما يرتجع ممن يموت من الأمراء ونحو ذلك، وقد رفضت هذه الوظيفة وتعطلت ولايتها فى الغالب وصار أمر المرتجع موقوفا على مستوفى المرتجع، وهو الذى يحكم فى القضايا الديوانية ويفصلها على مصطلح الديوان وهو المعبر عنه بديوان السلطان. وقد ألغيت وظيفة ديوان المرتجع فى عهد قلاون.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى. عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤ / ٣٣).

*** ديوان المشعشع:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٤٥٩٨

لعلى خان بن خلف بن عبد المطلب الموسوى الحويزى الحسينى المشعشع المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ/ ١٦٧٧ م.

الأول: (الحمد لله الذى له الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله من بعد...

روح بذكر مرابع الروحاء

روحى التى تلفت من البرحاء

رتب الديوان على حروف الهجاء، وجعله فى أقسام، فى المراجعات والمدائح والتهاميات والغزل والنبويات والإماميات، وقد سمى هذا الديوان (بنزهة الجليس وخير أنيس).

نسخة جيدة، كتبها محمد طاهر السماوى فى النجف سنة ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٦م.

١٦٣ ص ٥, ٢٤×١٥سم ٢٧س

معجم المؤلفين ٧ / ٨٦، ذ/ كشف ١ / ٤٤٠. الذريعة ٧ / ٢٨٢.

ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط، لعلها كتبت فى حياة المؤلف، ناقصة الأول.

الرقم: ٥٢٢

٣٠٢ص ٥, ١٩×١٤سم ١٥س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٩١).

*** ديوان المشوقات الرقائق:**

ديوان المشوقات الرقائق: تشوق إلى الملأ الأعلى وهو نظم لأبى الفضل عبدالمنعم بن عمر الجليانى الأندلسى ذكره فى ديوانه المدبج (المتوفى سنة ٦٠٢ اثنتين وستمائة).

(كشف الظنون ١ / ٨١٤).

*** ديوان المعانى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٣٩١٩

لأبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى الذى كان حيا ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٥ م.

الأول: (الحمد لله على جلائل نعمه، وفواضل آلائه ...).

جمع فيه المؤلف أبلغ ما جاء فى كل فن، وأبدع ما روى فى كل نوع، من أعلام المعانى وأعيانها إلى عواديها وشذاتها، وتخير من ذلك ما كان جيد النظم، محكم الرصف، غير مهلهل رخو، ولا متجعد فج. ورتب كتابه على اثنى عشر بابا هى:

الباب الأول: فى التهانى والمديح والافتخار.

الباب الثانى: فى الخصائل.

الباب الثالث: فى المعاتبات والهجاء والاعتذار.

الباب الرابع: فى الغزل وأوصاف الحسان.

الباب الخامس: فى ذكر النار والطبخ، وأنواع الطعام، وصفات الشراب.

الباب السادس: فى ذكر السماء والنجوم والشمس والقمر.

الباب السابع: فى ذكر السراب والمطر والثلوج والبساتين والأشجار والرياحين وغيرها.

الباب الثامن: فى السلاح والحرب.

الباب التاسع فى ذكر القلم والخط والكتاب وصفة البلاغة.

الباب العاشر: فى ذكر الخيل والإبل. وصفة سائر الحيوانات.

الباب الحادى عشر: فى ذكر الشباب والمشيب، والعلل والموت والمراثى.

الباب الثانى عشر: فى صفات أشياء مختلفة.

نسخة جيدة، حديثة الخط، تتضمن القسم الأول من الجزء الأول.

٨٠ ص ٢٥×١٨سم ١٩س

الأعلام ٢ / ١٩٦، معجم المؤلفين ٣ / ٢٤٠، طبع أكثر من مرة، ويعمل على تحقيقه الآن الأستاذ مكى السيد جاسم (جريدة الجمهورية العراقية فى ١٢ / ١/ ١٩٨٤ ص ٦) (مخطوطات الأدب/ ٢٩٢، ٢٩٣).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧١٠١

أوله «الحمد لله على جلائل نعمه، وفضائل آلائه وقسمه، والرغبة إليه فيما يزلف لديه، ويمهد المنزلة عنده، ويوجب الحظوة قبله، وفى الصلاة على خير بريته محمد وعترته ... جمعت فى هذا الكتاب أبلغ ما جاء فى كل فن وأبدع ما روى فى كل نوع من أعلام المعانى وأعيانها إلى عوازبها وشذانها (فى مخطوطات الأدب العراقى الذى أوردناه آنفا «وشذاتها» بالتاء، وكذلك فى المخطوط المصور التالى) وتخيرت من ذلك ما كان جيد النظم محكم الرصف ...».

آخره: «...

ولقد بلوت الناس ثم سبرتهم
ووصلت ما قطعوا من الأسباب
فإذا القرابة لا تقرب قاطعا
وإذا المودة أقرب الأنساب

هذا آخر ما رأينا تضمينه هذا الكتاب وبالله التوفيق.

تم ديوان المعانى على يد فقير رحمة ربه تعالى أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكرى التيمى عرف بالنويرى.

ووافق الفراغ من نقله فى مستهل شهر ربيع الآخر من شهور سنة عشرين وسبعمائة ... وذلك بالقاهرة المعزية ...»

النسخة قديمة وجيدة ومقابلة أحرفها تامة الشكل ورؤوس عبارتها بالحمرة وعليها تملك باسم عبد الله الشهير بالخانى وأحمد الكواكبى.

٢٧٦ ق ٢١س ١٧×٢٩سم

(فهرس الظاهرية ١ / ٢٢٧، ٢٢٨).

كما يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

أوله كسابقه:

نسخة كتبت سنة ٦٣٦ بخط نفيس كتبها حسن بن

أبى الفضل المقرى الواسطى. وتشتمل على الباب الرابع إلى الثانى عشر [عاطف ٢١٠٨ ٢٠٨ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٩٧).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٦ ، ٤٦٧).

* **ديوان المفتى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١١٢٢٢

لعبد الله بن محمد أمين بن إبراهيم بن يونس المفتى الموصلى الحسينى الذى كان حيا سنة ١٢٣١ هـ / ١٨١٥م.

الأول: (الحمد لله الذى أنتج من أبكار الأفكار نسايم المعانى، وبعد لما كان القريض سجية راسخة فى ...) يتضمن مجموعة من قصائد المديح والمراثى والتهانى وأغراض أخرى لعدد من الشعراء الذين عاصرهم المؤلف. مع مجموعة من التخاميس والألغاز والمواليات، وقد رتبه على عشرة فصول حسب الأغراض.

نسخة جيدة لعلها بخط المؤلف وعليها تملكه فى صفحة العنوان، فى آخرها تقاريظ على الديوان لمحمد أفندى الغلامى، وذى النون بن جرجيس بن عبد القادر، ومحمد بديع، وغيرهم.

٥٦٠ ص ٢٠,٥×١٥,٥سم ١٥س

مخطوطات الموصل / ٨٤، تأريخ الأدب العربى فى العراق ٢ / ٣٠٢ ـ ٣٠٤، قيل إنه توفى سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م.

ـ نسخة أخرى.

الرقم ٢٤٠٤١

لم ترتب على ترتيب النسخة السابقة، ونعتقد أنها نسخة المؤلف قبل أن يقوم بترتيبها، ناقصة الديباجة.

٢٤٢ ص ٢٢×١٦,٥ سم ١٨س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٩٣، ٢٩٤).

* **ديوان المفتى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٠١٣٠

لمحمد أمين بن إبراهيم بن يونس بن ياسين المفتى الموصلى الذى كان حيا سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م.

الأول: (الحمد لله الذى خلق الإنسان، وعلمه البيان، وأنطقه بالحجة والبرهان، وأفصح منه اللسان ...).

وهو ديوان فى مجلد كبير جعله المؤلف فى أربعة أبواب كل باب يتضمن عدة فصول.

نسخة نفيسة، كتبت فى حياة المؤلف، فى آخرها عدة تقاريظ منها: تقريظ لمحمد بن ملا عثمان بن معروف الخطيب، وآخر لياسين بن خير الله العمرى، ولعبد الباقى العمرى، تملكها عدد من أفراد الأسرة العمرية فى الموصل.

٣٩٠ ص ٢٧×١٦سم ٢١س

معجم المؤلفين ٩ / ٦٩، تأريخ الأدب العربى فى العراق ٢ / ٢٩٩، الروض النضر ١ / ٤٠٦.

ـ نسخة أخرى.

كتبت بخط النسخ، بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م، عليها تقاريظ بعضها موجودة فى النسخة السابقة.

الرقم: ٢٤٠٤٠.

٢٩٤ ص ٣٠×٢١سم ٢١س

ـ نسخة أخرى

كتبها عبد الرزاق فليح البغدادى سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨م.

الرقم: ٨٩٤٧

٤٥١ ص ٣٣×٢٠,٥ سم ٢٠س

والمؤلف قرأ على شيوخ عصره فى الموصل، أديب شاعر، طبيب أخذ علومه فى الطب من الشيخ محمد العبدلى، ولد فى الموصل سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م، قيل إنه توفى سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م. من مؤلفاته الشفاء العاجل وديوان شعر. (فهرس أوقاف الموصل ٨ / ١٠٩).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى

وظمياء محمد عباس / ٢٩٤، ٢٩٥).

*** الديوان المفرد:**

يرجع تأسيس هذا الديوان إلى أيام الفاطميين وأفرد له السلطان برقوق بلادا وأقام له مباشرين وجعل الحديث فيه لأستاداره الكبير، ورتب عليه نفقة مماليكه من جامكيات وعليق وكسوة وغير ذلك (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٤٩).

قال عنه صاحب زبدة كشف الممالك: وأما ديوان المفرد فهو ديوان جليل وجهاته عديدة جارية بلدان كثيرة من جملتها فارسكور والمنزلة كل واحد منهما كان قديما خراجها ثلاثين ألف دينار ويستخرج فى كل شهر قسط من صنف لا يشبه الآخر قيل إن البلدان الجارية بديوان المفرد نيف عن مائة وستين بلدا وبلاد الحماية متعددة غير ذلك وبلاد المستأجرات متعددة أيضا وجهات الرسوم من الكشاف والولاة والشادين والمتدركين فجملة، وحكى بعض الثقاة أنه اطلع على حساب أوراق بمتحصل ديوان المفرد عن سنة من عين وغلال وأصناف من جهات متعددة يطول شرح تفصيلها وصفتها فى مصنفى الأصل واختصرتها هنا ولكن نذكرها جملة أما العين نيف عن أربعمائة ألف دينار وغلال ثلاثة أصناف قمح وفول وشعير ثلثمائة ألف أردب وأما الآن فلا أعلم عن حاله شيئا، وأما المقرر على ديوان المفرد الشريف تكفيه جميع المماليك السلطانية من الجوامك والعليق والآدر الشريفة ولوازمها وجماعة البيوتات وغير ذلك مما هو مرتب على المفرد الشريف (زبدة كشف الممالك / ١٠٧).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٩، وزبدة كشف الممالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى ـ اعتنى بتصحيحه بولس راويس / ١٠٧).

*** ديوان المقدسى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى

الرقم ٤٤٧٧ / ١

لعز الدين عبد السلام بن غانم المقدسى المتوفى سنة ٦٧٨ هـ/ ١٢٨٠ م. تناول المؤلف فى قصائده الأغراض، أغلبها فى الإلهيات.

نسخة جيدة، كتبت سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦م، مذهبة، فى آخرها قصائد لبرهان الدين الدمياطى، والبرعى، والنواجى، والعفيف التلمسانى، وابن نباتة، و الحوارى، وغيرهم.

١٥٦ ص ٢١×١٤,٥سم ١٥س

معجم المؤلفين ٥ / ٢٢٣، هدية العارفين ١ / ٥٧١، الأعلام ٣ / ٣٥٥.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٢٩٥، ٢٩٦).

*** ديوان المقطع:**

هو ديوان صاحب الإقطاع والإقطاع هى الأرضى الزراعية التى تحت يد صاحب الإقطاع. ولصاحب هذا الإقطاع مباشرون يمسحون أرض البلد وتكتب أسماء المزارعين، ويكتب أصل ذلك فى أوراق تسمى الفنداق ثم تجمع القبائل وهى جمع قبالة بفتح القاف وهى الأرض التى يقبلها أصحابها أى يضمنونها بمبلغ من المال يؤدونه عنها فى كل سنة وذلك بأوراق تسمى تأريخ القبائل ثم تجمع أسماء المزارعين بأوراق تسمى تأريخ الأسماء. ويقابل ما اشتملت عليه أوراق المسجل وما اشتملت عليه مساحته، وفى الغالب يزيد عن أوراق المسجل ويجمع ذلك وتنظم به أوراق تسمى المكلفة ويكتب عليها الشهود وحاكم العمل وتحمل لديوان المقطع نسخا.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٥٤).

انظر مادة «الإقطاع» فى م ٥ / ٥٢٠ ـ ٥٢٢.

*** ديوان المكاتبات:**

هو الديوان الذى تنشأ عنه الأمور السلطانية من المكاتبات والولايات وتُبتدأ منه، وذلك أيضا لأن الكاتب ينشئ لكل واقعة مقالا. وكان هذا الديوان يعبر عنه بديوان الرسائل ولأن الرسائل أكثر أنواع الكتابة تسمية له بأشهر الأنواع التى تصدر عنه لأن الرسائل أكثر أنواع كتابة الإنشاء وأعمها.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤٩، ١٥٠، عن صبح الأعشى للقلقشندى١ / ٩٠).

*** ديوان المنازى:**

ديوان المنازى : هو أبو نصر أحمد بن يوسف الكاتب الوزير المتوفى ٤٣٧ سبع وثلاثين وأربعمائة قال [ابن خلكان] وأما ديوانه فعزيز الوجود. وفى طبقات تقى الدين أن القاضى الفاضل تطلبه من أقاصى البلاد وأدانيها فلم يظفر به.

(كشف الظنون ١ / ٨١٥).

*** ديوان منجك باشا:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

لمنجك بن محمد بن منجك بن أبى بكر اليوسفى المنجكى المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ/ ١٦٦٩م.

الأول: (حمدا لمن خلق الإنسان، ومنَّ عليه ببديع الامتنان، وخفى الخواص...).

نسخة نفيسة، مذهبة الأول، مؤطرة الصفحات، كتبت سنة ١١٤٥ هـ/ ١٧٣٢ م، تملكها مختار سنة ١٢٧٤ هـ/ ١٨٥٧ م، ومحمد الأنطوائى سنة ١٢٧٥ هـ/ ١٨٥٨م.

٩٢ ص ٣٠×١٥,٥سم ٣٥س

معجم المؤلفين ١٣ / ٨، معجم ١٨٠١ طبع.

ـ نسخة أخرى.

الرقم ٦٢٣٩

كتبها أحمد بن يحيى الحياتى الحسينى سنة ١١٦٣ هـ/ ١٧٥٠ م.

١٢٦ ص ٢٢×١٥سم ٢٢س

والمؤلف من أهل دمشق من بيت إمارة، كان أكبر شعراء عصره، رحل إلى تركيا، ومدح السلطان إبراهيم وعاد إلى دمشق سنة ١٠٥٦ هـ/ ١٦٤٦ م، وتوفى بها. الأعلام ٧ / ٢٩١.

(مخطوطات الأدب / ٢٩٦).

وتوجد نسخة مخطوطة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) جاء بيانها كما يلى:

أوله: «حمدا لمن خلق الإنسان، ومَنَّ عليه ببديع الامتنان وخص الخواطر ببلاغة البيان، وفصاحة اللسان، ونور مرآة الأذهان، بأنوار الساطعة البرهان، فطاوع البيان اللسان، واللسان البيان...

... وقال يمدح السلطان إبراهيم خان:

لو كنت أطمع بالمنام توهما
لسألت طيفك أن يزور تكرّما

آخره: مفرد

ثقيل روح يزور فى زمرد
لو زار فيه الحبيب ما قبله

مفرد

مولاى منك بدايتى ونهايتى
وعليك مُتكلى فكيف أُضام

تم الديوان والحمد لله على التمام. وقد وقع الفراغ من نسخه فى الساعة أربعة [الرابعة] ونصف من ليلة الأحد فى شهر صفر الخير الحادى عشر سنة ١٢٦٦ هـ على يد أضعف عباد المنان كثير الجرم والعصيان الحقير المذنب أمين بن السيد عمر الزهدى الشهير بزيتونة».

العناوين بالحمرة والقصائد مؤطرة وعلى النسخة تملكات لعمر بن إبراهيم زيتونة سنة ١٢٦٢ وحسن البهنسى سنة ١٢٦٤ وعثمان بن حسن البهنسى سنة ١٢٧٧ وعبد القاد بن أحمد مؤيد بك سنة ١٢٨٠، وهو من تركة عبد الله الإسطوانى.

٩٣ق ٢١,٥×١٤,٥ ١٩س عام ٩٥٣٠

كما توجد نسخة فى دار الكتب الوطنية بطهران (مجلة معهد المخطوطات العربية).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٦، والمستدرك على فهرس مخطوطات الشعر بدار الكتب الظاهرية ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد / ٣٥، ومجلة معهد المخطوطات العربية ربيع الآخر ١٣٧٨ ـ نوفمبر ١٩٥٨ م / ٣٧٥).

*** ديوان مهيار الديلمى:**

ذكره صاحب كشف الظنون تحت عنوان «ديوان مهيار بن مرزويه» أبى الحسن الكاتب المتوفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة (كشف ١ / ٨١٦).

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما

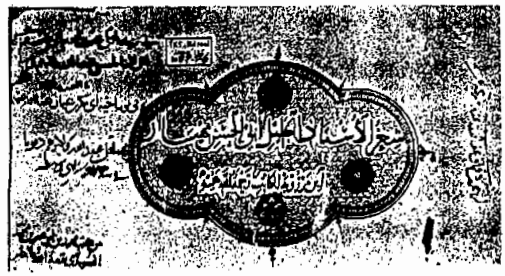

يلى :

الرقم ٩٢٧٦

لأبى الحسن مهيار بن مرزويه الديلمى المتوفى سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م.

رتب الديوان على حروف الهجاء.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادى، تملكها على علاء الدين الآلوسى.

٤٢٢ص ٢٥×١٨,٥سم ١٩س

معجم المؤلفين ١٣ / ٣٢ طبع معجم ١٨١٤، ذخائر التراث ٢ / ٨٦٣.

وتوجد عده نسخ ننقل بيانها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص :

٧٤١ ـ نسخة أخرى

كتبت بقلم النسخ سنة ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م.

الرقم : ٥٣٨

٥١١ ص ٢٦×١٧سم ٢٠س.

٧٤٢ ـ نسخة أخرى.

الرقم : ٣٢٦٥٩.

٣١٠ ص ٢١×١٤سم ١٧س

٧٤٣ ـ نسخة أخرى

تبدأ بقافية الراء، فى آخرها مقابلة على خمس نسخ، لكاظم الدجيلى، كتبت فى كربلاء سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م.

الرقم : ٣٤٨

٣٣٧ ٢٢×١٤سم ٢٣س

٧٤٤ ـ نسخة أخرى.

ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى، ناقصة الطرفين.

الرقم : ٢٧٣٦٧ / ١

٢٥٦ ص ٢١×١٣,٥سم ٢٣س

٧٤٥ ـ نسخة أخرى

ناقصة الطرفين، حديثة الخط.

الرقم : ٢٩٩١

٣٩٦ ص ٢٢×١٥سم ٢٢س

(مخطوطات الأدب / ٢٩٧ ـ ٢٩٩).

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى :

نسخة كتبت سنة ٦٠٢ بخط نسخ جميل [أحمد الثالث ٢٢٩٦ ٢٣٣ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٧).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث بطوبقبو سراى باستانبول.

كما توجد نسخة مصورة أخرى، وهى نسخة بقلم نسخى كتبها عبد الله بن على سنة ٦٦٠ هـ.

٨ ورقة ١٦ سطرا

[إمبروزيانا ٤٥ ×]

(فهرست جـ١ ق ٣ / ٢٢٦).

قالت المؤلفة : مكتبة الإمبروزيانا بميلانو

(كشف الظنون ١ / ٨١٦، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ

أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٩٧ ـ ٢٩٩، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد١ / ٤٦٧، وفهرست المخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ١ ١٩٨٣ / ٢٢٦).

*** ديوان المواريث الحشرية:**

له النظر على ما فى حاضرة الديار المصرية، وما هو خارج عنها.

فأما ما بحاضرة الديار المصرية فإن لهذه الجهة ناظرا يولى من قبل السلطان بتوقيع شريف ومعه مباشرون من شاد وكاتب ومشارف وشهود، وهى مضافة إلى ما تحت نظر الوزارة من سائر المباشرات ومتحصلها يحمل إلى بيت المال، وربما كان عليها مرتبون من أرباب جوامك وغيرهم. وقد جرت عادة هذا الديوان أن كاتبه فى كل يوم يكتب تعريفا بمن يموت بمصر والقاهرة من حشرى أو أهلى وتفصيله من رجال ونساء وصغار ويهود ونصارى، وتكتب منه نسخ لديوان الوزارة، ولنظر الدواوين ومستوفى الدولة، ويغلق من وقت العصر. فمن أطلق بعد العصر أضيف إلى النهار القابل.

وأما ما هو خارج عن حاضرة الديار المصرية، فلها مباشرون ويحصلونها، ويحملون ما يتحصل منها إلى الديوان السلطانى.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٤٦٠).

*** ديوان منكيا:**

ديوان منكيا: الدوادار الظاهرى الركنى سيف الدين وله قصائد على حروف المعجم مدح بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

(كشف الظنون ١ / ٨١٥).

*** ديوان مولاى السلطان:**

ديوان مولاى السلطان أحمد ـ الشريف الفاسى صاحب المغرب المتوفى سنة ١٠١٢ اثنتى عشرة وألف وانتخبه بعضهم ذكره الشهاب فى الخبايا وكان حيا فى سنة ١٠٠٩.

(كشف الظنون ١ / ٨١٥).

*** ديوان المؤيد فى الدين:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهو المؤيد فى الدين أبو نصر هبة الله بن موسى بن عمران الشيرازى داعى الدعاة الفاطمى الإسماعيلى المتوفى نحو سنة ٤٧٠ نسخة كتبت سنة ١٣٠٩ بخط عبد الحسين ملا هبة الله راسبورى.

[جامعة القاهرة ٢٤٠٦٤ مصورة عن نسخة مدرسة الدراسات الشرقية بلندن ٧٨ ق ١٤×٢٢ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد١ / ٤٦٧).

*** ديوان النابغة الذبيانى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو أبو أمامة زياد بن عمرو بن معاوية الذبيانى.

مع شروح عن الخطيب التبريزى نسخة بخط قديم.

[فيض الله ١٦٦٢ ١٧ق ١٠×٣٠سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٧).

قالت المؤلفة: مكتبة فيض الله ملحقة بمكتبة ملت باستانبول

*** ديوان النابلسى:**

انظر: ديوان الدواوين.

*** ديوان الناشىء الصغير:**

مخطوطات مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو أبو الحسن على بن عبد الله بن وصيف الحلاّء، المعروف بالناشىء الصغير، المتوفى سنة ٣٦٦ هـ (معجم المؤلفين ٧ / ١٤٢، الأعلام ٤ / ٣٠٤)

وهذا تجريد ما مدح به آل البيت من شعره

قال الناشىء يمدح آل بيت محمد صلوات الله عليه وعليهم ويذكر بعض مناقبهم:

بـــآل محمـــد عـــرف الصـــواب
وفـى أبيـــاتهم نـــزل الكتـــاب
فـــلا تـــذكـــروا فيهم مثـــالب إنمـــا
منـــاقبهم عنـــد العـــدو مثـــالب

نسخة بقلم معتاد، كتبها جامعها الشيخ محمد بن طاهر السماوى.

٩ ورقات ٢٧سطرا ١٥ ×٢٤

[آية الله الحكيم العامة ـ النجف ٦١٢] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٣٣).

* **ديوان النجم بن إسرائيل:**

من مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٦٥٧٣

قصائد ومقطوعات غزلية على طريقة أهل التصوف.

المؤلف: أبو المعالى نجم الدين محمد بن سوار بن إسرائيل الشيبانى الدمشقى الصوفى المتوفى سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨م.

أوله: فى مدح شيخه أبى الحسن على الحريرى.

سقى الـــديـــار على عليـــاء حـــورانـــا
مستهـــدم الـــرعـــد تسكـــابـــا وتهتـــانـــا

آخره:

يـــا جملـــة مـــا أخفى ومـــا أبـــديـــه
يشتـــــاقكم قلبـى وأنتـم فيـــــه
والطـــرف يـــراكم فـى الهـــوى نـــاظـــره
والشـــــوق إلـى جمـــالكم يبكيـــــه

الخط نسخى جميل واضح كبير، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر. ق ١٧١، س ١٧، ٢٤×١٧ سم، كلمات السطر ٩، هامش ٣ سم.

اسم الناسخ: عبد الحميد المدنى القابونى.

تاريخ النسخ: سنة ١٣٥٠ هـ.

ملاحظات: كتبت عن نسخة قديمة فى عصر المؤلف.

مصادر عن الكتاب: فهرس الشعر ١٧٢

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٠ / ٥٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٧٩، ٥٨٠).

* **ديوان النظر:**

يرجع أصل إنشائه إلى الفاطميين وكان صاحبه يسمى «ناظر الدواوين» وتنقسم أعماله إلى قسمين أولهما: الإشراف على الشئون المالية من إيراد ومنصرف فى مختلف الدواوين المركزية فى القاهرة. وثانيهما: الإشراف المحلى على الأحوال المالية فى مختلف الأعمال المصرية.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥ / ٤٦٥، والنظم المالية ـ د. حسنين ربيع / ٨١).

* **ديوان الهذليين:**

عن ديوان الهذليين يقول الأستاذ الدكتور عمر الدقاق:

كانت القبيلة فى العصر الجاهلى المظهر البارز لحياة العرب الاجتماعية. وكانت لها شخصيتها المتميزة التى تعتمد على رفعة النسب وعراقة الأصل وتتجلى أمجادها فى الكرم والوقائع، كذلك كان للقبيلة شعراؤها الذين تباهى بهم سائر القبائل وتتخذ منهم درعا واقية لأحسابها وأعراضها.

وهكذا عنى الرواة الأوائل بجمع أيام القبيلة كما عنوا أيضا بجمع أشعارها ويعد أبو عمرو الشيبانى فى طليعة من تصدى لهذه الغاية جاعلا شعر كل قبيلة فى ديوان خاص، حتى إنه استطاع أن يجمع شعر ما يزيد على ثمانين قبيلة، وجمع أبو سعيد السكرى أشعار نحو من خمس وعشرين قبيلة، وكان من هذا القبيل ابن الأعرابى والأصمعى ...

ومما يؤسف له أنه لم يصل إلينا من ذلك كله سوى مجموعة واحدة هى «ديوان الهذليين» ولو حفظت لنا سائر أشعار القبائل لتكشفت لنا ملامح كل قبيلة ولهجتها وخصائصها مما يساعد على القيام بدراسات مقارنة اجتماعية ولغوية قد تلقى كثيرا من الضوء على جوانب ما تزال غامضة من تراثنا.

وهذيل قبيلة عربية تمتُّ بأواصر القربى إلى قبيلة قريش، وكانت تسكن فى ربع مكة والطائف، وقد عرفت بفصاحتها وسلامة لغتها من الشوائب لأنها تعيش فى وسط الجزيرة بعيدة

عن مجاورة الأعاجم، واشتهرت هذيل بكثرة شعرائها حتى فاقت فى ذلك سائر القبائل ومن هنا غدا الشعر الهذلى موضع اهتمام كبار الرواة كأبى عمرو الشيبانى والأصمعى وابن الأعرابى، وأماثل الأئمة كالشافعى، وصدور المؤلفين كأبى سعيد السكرى وأبى الفرج الأصفهانى. ولعل عراقة هذيل بالشعر أصل عناية الرواة بجمع أقوال شعرائها واعتماد العلماء على شواهد من شعرها. والعلماء لشدة حرصهم وتوخيهم الدقة فى جمع اللغة والحفاظ على بنيتها لا يستشهدون على سلامة التعبير بما تنطق به عامة القبائل وإنما كانوا يخصون ولا يعمون. فلم يأخذوا عن لخم وغسان لمجاورة المناذرة والغساسنة بلاد الفرس والروم، كما لم يأخذوا عن تغلب وإياد وقضاعة والنمر، على حين كانوا يأخذون عن قريش وقيس وأسد وتميم وهذيل وبعض كنانة وطيء... وهذيل فى الطليعة فصاحة وبيانا وتمتُّ إلى قريش بالنسب والمصاهرة والجوار وهم يرجعون جميعا إلى مضر بن نزار.

والذين رووا شعر الهذليين عديدون منهم أبو عمرو الشيبانى والأصمعى وابن الإعرابى، غير أن ما وصل إلينا من هذا الشعر كان فى معظمه برواية أبى سعيد السكرى عن الأصمعى. كما أن السكرى تولى شرح هذه الأشعار، غير أنه لم يصل إلينا من شروحه إلا شذور.

ويضم «ديوان الهذليين» نحوا من تسعة وعشرين شاعرا من شعراء هذيل يتفاوتون فى شاعريتهم وفى عدد أشعار كل منهم غير أن أبا ذؤيب أبعدهم شهرة وأغزرهم شعرا، وبأشعاره تبدأ المجموعة الشعرية، كما أن أولى القصائد فيها عينيته المشهورة فى رثاء أولاده.

حظى شعر الهذليين بعناية المحدثين فضلا عن القدماء وقد نشر عددا من المرات فى أوربا وفى مصر فى طبعات تختلف فيما بينها بعض الاختلاف:

أ ـ لندن ١٨٥٤ بشرح السكرى وتحتوى تسعة وعشرين شاعرا.

ب ـ برلين ١٨٨٤ وتحتوى سبعة وعشرين شاعرا. وفيها تعليقات قيمة وترجمة للشعر إلى الألمانية بقلم «فلهاوزن».

حـ ـ ليبزيغ وهانوفر ١٩٢٦، ١٩٣٣ فى جزأين، وقد عنى بهذه الطبعة المستشرق يوسف هل. وتمتاز بفهارسها العديدة، بالإضافة إلى ترجمة بالألمانية للمختارات الشعرية.

د ـ القاهرة ١٩٤٥ ـ ١٩٥٠ فى ثلاثة أجزاء صدرت عن دار الكتب المصرية. وتمتاز بحسن إخراجها.

وقد أعيد نشر هذه الطبعة عن طريق التصوير عام ١٩٥٥ بإشراف وزارة الثقافة. كما ظهرت طبعة جديدة فى القاهرة عن دار العروبة تمتاز عن الطبعات السابقة بإضافات وأشعار كثيرة لم يسبق نشرها، وتعد أكمل مجموعة لشعر الهذليين.

(مصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ٥٤ ـ ٥٦.

انظر أيضا الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٣، ٣٣٤).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بعنوان «شعر الهذليين فى العصرين الجاهلى والإسلامى» د. أحمد كمال زكى. وزارة الثقافة. دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م، وتقع فى ٣٨٠ صفحة.

*** ديوان الوَأواء الدمشقى:**

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى.

الرقم ١٤٦٢٤ / ١

لأبى الفرج محمد بن أحمد الغسانى الدمشقى المعروف بالوأواء المتوفى نحو سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٠ م.

نسخة جيدة، قسمت كل صفحة إلى أربعة حقول، كتبت السطور بشكل مائل وباتجاهات متقابلة، وتقع ضمن دواوين.

٢٦ ص ٣٠×٢١ سم ١٧س

معجم المؤلفين ٨ / ٣٠٧ معجم ١٩٠٩، الأعلام ٥ / ٣١٢. طبع باعتناء كراتشكوفسكى فى ليدن سنة ١٩١٣ م وطبع بتحقيق سامى الدهان بدمشق سنة ١٩٥٠ م.

ـ نسخة أخرى.

الرقم ٢٧٦٥٨ / ١

كتبها محمد حسن بن محسن آل صاحب سنة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م.

٧٢ص ٢٠×١٢,٥سم ٢١س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٠١، ٣٠٢).

*** ديوان وجه الحل من جهد المقل:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى :

الرقم ٣٣٨٦٩

لعبد المجيد بن محمد بن عبد الله بن مصطفى الخانى الخالدى النقشبندى المتوفى سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م.

الأول : (براعة استهلال أسنة السنة، براعة أقوال أرباء الألباء...).

وهو ديوان جمعه الشاعر وقدمه للسلطان عبد الحميد خان الثانى، وضمنه أشعارا قالها فى مناسبات وأغراض مختلفة، فى آخرها قصائد فى الطريقة النقشبندية وألغاز منظومة مع حلولها.

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى.

٤٨ ص ٢٤×١٧ سم ٢٣ س

الأعلام ٤ / ١٥٠.

والمؤلف أديب، شاعر، له اشتغال فى الفقه والتاريخ وعلم الكلام، ولد بدمشق سنة ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٧ م، وتوفى فى الإستانة، من مؤلفاته : الحدائق الوردية فى حقائق أجلاء النقشبندية فى التراجم، سبع مقالات، وجه الحل من جهد المقل وغيرها.

الأعلام ٤ / ١٥٠.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٠٢، ٣٠٣).

*** ديوان الوزارة:**

لما تولى أبو العباس السفاح أول خلفاء بنى العباس الخلافة استوزر أبا سلمة الخلال وهو أول من لقب بالوزارة فى الإسلام وتوالت الوزراء بعده لخلفاء بنى العباس يومئذ وكان ديوان الإنشاء تارة يضاف إلى الوزارة فيكون الوزير هو الذى ينفذ أموره بقلمه ويتولى أحواله بنفسه وتارة يفرد عنه بكاتب ينظر فى أمره ويكون الوزير هو الذى ينفذ أموره بكلامه ويصرفها بتوقيعه على القصص ونحوها وصاحب ديوان الإنشاء يعتمد ما يرد عليه من ديوان الوزارة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥١، عن صبح الأعشى للقلقشندى ١ / ٩٣).

*** ديوان اليافعى:**

ديوان اليافعى ـ مجلدان معتدلان وهو القاضى أبو بكر بن محمد بن عبد الله الجندى اليافعى المتوفى سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة (٩٥٣) وشعره حسن رائق يحتوى على الجد والهزل.

(كشف الظنون ١ / ٢٨٠)

*** ديوان يزيد بن معاوية:**

ديوان يزيد بن معاوية : المتوفى سنة ٧٣ ثلاث وسبعين. قال [ابن خلكان] أول من جمعه أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى البغدادى وهو صغير الحجم فى ثلاث كراريس. وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء ليست له. وشعر يزيد مع قلته فى نهاية الحسن وقال أيضا : حفظته فى شدة غرامى وميزت الأبيات التى له من الأبيات التى ليست له وظفرت لكل صاحب البيت.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٠).

*** ديوان اليمانى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

وهو السيد عبد الهادى السردى اليمانى نسخة كتبت بقلم ردئ.

[البلدية ١٥٥٥ ح ١٨ق ٢٢×١٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٨).

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية.

*** ديوانجه:**

قال ياقوت :

ديوانجه : بكسر أوله، وبعد الألف نون، وجيم : قرية بهراة، والنسبة إليها ديوقانى وديوانجى ؛ نسب إليها أبو سعد أبا عبد الله رحمه الله بن عبد الرحمن بن الموفق بن أبى الفضل الحنفى الديوقانى، سمع أبا نصر محمد بن مضر بن بسطام الشامى وقال : مات بالديوقان من قرى هراة فى ذى القعدة سنة ٥٠٥.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٦).

انظر : ديوقان.

*** الديوانى:**

قال السمعانى:

الديوانى: بكسر الدال المهملة والواو المفتوحة بينهما الياء الساكنة آخر الحروف ثم الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى ديوان وهى سكة بمرو، منها أبو العباس جعفر بن وجيه بن حريث بن عبدان بن إبراهيم النجار الديوانى، من أهل مرو؛ قال أبو زرعة السنجى: جعفر بن وجيه سمع على ابن خشرم وسليمان بن معبد ومحمد بن إسماعيل، مات فى رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين، وكان يسكن سكة ديوان.

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٣٢).

*** الديوانى (أبو الحسن) (٦٦٣ ـ ٧٤٣ هـ):**

قال عنه الإمام ابن الجزرى: على بن أبى محمد بن أبى سعد بن عبد الله أبو الحسن الواسطى المعروف بالديوانى، أستاذ ماهر محقق شيخ قراء واسط، ولد سنة ثلاث وستين وستمائة، وقرأ على الشيخ على خريم والعماد بن المحروق، ثم قدم دمشق سنة ثلاث وتسعين وستمائة فقرأ بالتيسير على الشيخ إبراهيم الإسكندرى، وتوجه إلى الخليل فأخذ عن الجعبرى، وعاد إلى بلاده فانفرد بها، ونظم الإرشاد فى قصيدة لامية سماها «جمع الأصول» وجمع زوائد الإرشاد والتيسير فى قصيدة سماها «روضة التقرير» وعلق عليهما شرحا، ونظم فى الشواذ أرجوزة.

قرأ عليه ولده، والشيخ على الضرير الواسطى نزيل دمشق، والشيخ على العجمى، ومحمد الوزيرقانى، وقدم تبريز وشيراز وأصبهان فقرأ عليه العشر. وقرأ عليه كتبه المذكورة شيخنا محمد بن محمود السيواسى قرأتها عليه عنه، وكان خاتمة المقرئين بواسط مع الدين والخير والتحقيق توفى بواسط سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٥٨٠).

*** الديوانى (الخط ـ):**

يطلق الخط الديوانى على الخط الذى ظهرت ملامحه

★ الكتابة العربية

الواضحة فى القرن التاسع الهجرى فى دواوين الدولة العثمانية نتيجة تطوير خط التعليق القديم (انظر مادة «التعليق (خط ـ)» فى م ١٠ / ٥ ـ ٩) وبتأثير من القلم العربى القديم المعروف بـ «المسلسل». ولذلك يعتبر عثمانى النشأة قديم المولد. وقد خطت به الكتب الرسمية السلطانية، وتعددت فيه الأساليب سواء فى تركيا أو الأقطار العربية (قواعد الخط الديوانى / ٢).

وقد عرف الخط البريوانى بصفة رسمية عند الأتراك بعد فتح السلطان محمد الفاتح العثمانى القسطنطينية (٨٥٧ هـ) ويقال إن أول من وضع قواعده منهم: إبراهيم منيف الذى عاش فى عهد محمد الثانى، ثم انتهت الإجادة فيه إلى شهلا باشا والحافظ عثمان ومحمد عزت.

نجد أن الخط الديوانى مستخلص من خط الرقعة، وأطلق عليه «رقعة الباب العالى»، ثم انفرد ليتخصص فى كتابات الإنعامات والبراءات السلطانية، وأوامر الديوان، فسمى «الخط الديوانى»، ثم أدخلت عليه الرشاقة والمرونة ليتناسب مع حالته الجديدة فى مركزه المرموق.

أما فى البلاد العربية فقد كان له نصيب من العناية فى مصر على يد الأستاذ مصطفى غزلان، وسمى لذلك «الخط الغزلانى» (جمالية الخط الديوانى / ٥). ومقاييس نقطه بسمك القلم الذى يكتب به فى الطول والاتساع والميل والانحناء

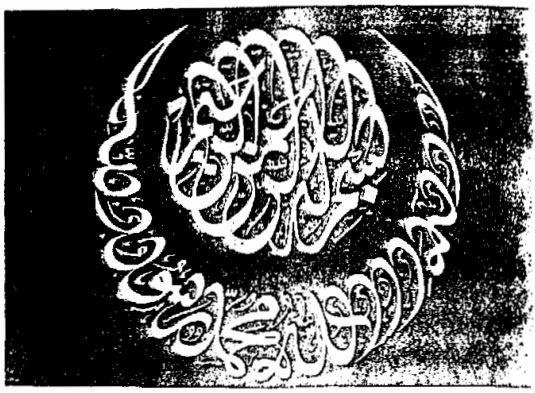

الارتفاع (أحدث الطرق لتعليم الخطوط العربية / ٦٨) ومن المجيدين فى الخط الديوانى :

من العراق : هاشم محمد البغدادى، يوسف ذنون، عبد الكريم الرمضان، طالب أحمد بكر

من مصر: محمد عبد القادر، وشقيقه سيد عبد القادر الشهير بالحاج «زايد»، محمد حسنى، محمد الخليلى، محمود سالم بيومى، محمد إبراهيم على.

من سوريا : إبراهيم الرفاعى السورى.

من لبنان : كامل البابا

من السعودية : محمد طاهر الكردى.

أما من كانت لهم اليد الطولى فى وضع كراريس لهذا الخط فمنهم :

عبد العزيز الرفاعى، مصطفى غزلان بك، محمد أحمد عبد العال، محمد عزت، هاشم محمد البغدادى، يوسف ذنون (جمالية الخط الديوانى / ٦٢٥).

ويحصى الأستاذ معروف زريق أنواع الخط الديوانى على النحو التالى :

١ـ خط ديوانى الرقعة :

وهو الخط الديوانى القديم الذى أوجده الأتراك العثمانيون، وسمى بالرقعة لتأثره بها تأثرا كبيرا.

برع فيه من الخطاطين العثمانيين الحافظ عثمان ١١١٠ هـ / ١٦٩٨ م، ومحمد عزت ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م الذى يعتبر أفضل من درسه فى المدرسة السلطانية بتركية، وقد ألف فى ذلك كراسة (هير صبيان).

٢ ـ الخط الديوانى الحديث :

وهو تطور طبيعى لخط ديوانى الرقعة، وقد برزت معالم هذا الخط فى العصر الحديث.

٣ ـ الخط الديوانى الزخرفى المحبوك :

هذا النمط من الخط يعتمد على إخراج المكتوب إخراجا فنيا بأشكال هندسية، ولهذا نجد أن الخطاط يتصرف بنسب الحروف وتركيبها ليحصل على الزخرفة المحبوكة.

٤ ـ الخط الديوانى المترابط :

وهو خط ديوانى تترابط فيه الكلمات والحروف، وتتشابك مع بعضها، وربما كان لخط المسلسل أثر فيه.

وهو حافل بالخطط التى تنساب وتتشابك كحسناوات في حفلة راقصة، ويقول عليه عنه والصولى في أداب الكاتب: «يخيل إليك أنها تتحرك وهى ساكنه» أو كما يقول المتنبى «تبدى سكون الحسن في حركاتها».

٥ ـ الخط الديوانى الجلى :

اخترعة الأتراك العثمانيون، وكان مبتكره الصدر الأعظم في تركيا الخطاط الكبير شهلا باشا ـ ١١٣٢هـ/ ١٧٢٠م.

وسمى بالجلى والجلى بمعنى «الواضح».

يحمل هذا الخط مميزات فنية وخصائص خطية، عُرفت

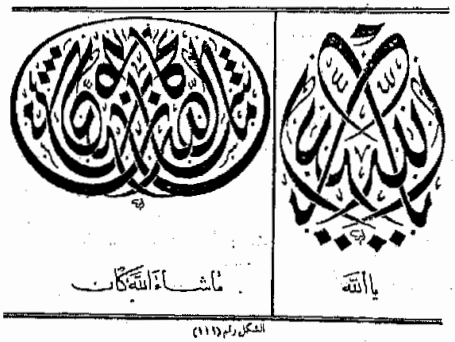

الشكل رقم (١١٦)

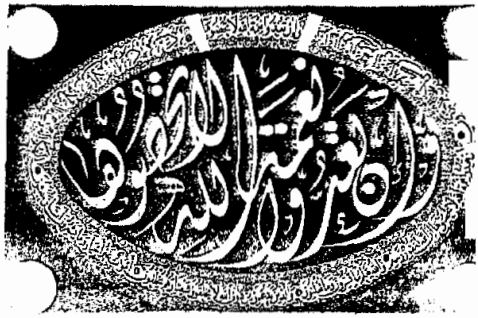

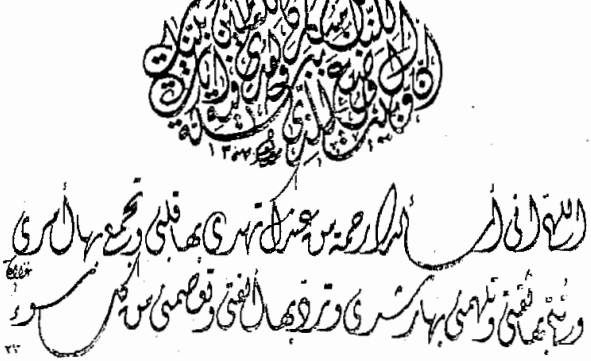

فى ذلك الوقت، ويعتبر نوعا متطورا عن الخط الديوانى العادى.

يتصف بأنه خط كثير الشكل، بحيث يملأ الشكل كافة الفراغات فيه فيعطيه شكلا هندسيا منتظما، وكان مخصصا فى البداية لكتابة الفرامانات السلطانية (المراسيم الملكية) والرسائل الموجهة للدول الأجنبية.

من مشاهير من تفوق فى هذا الخط الخطاطون: شفيق بك والفنان الشامى رشدى الزيات.

٦ ـ الخط الديوانى الجلى المحبوك:

تقوم الحبكة الفنية فى هذا الخط على حسن التوزيع وإحكام الترتيب.

٧ ـ الخط الديوانى الجلى الزخرفى:

وهو خط تأثرت الزخرفة فيه بالناحية الفنية فى الرسم.

٨ ـ الخط الديوانى الجلى المتناظر:

ويسمى أيضا: (خط المرآة الديوانى الجلى) يناظر الشكل الأيمن العادى فى الشكل الأيسر المقلوب.

فالشكل رقم (١١٩) يتضمن نموذجين لهذا الخط. كتبهما الخطاط أمين ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٢ م، وهو من كبار الخطاطين الأتراك الأواخر.

جاء فى: النموذج الأيمن: (يا الله) وفى النموذج الأيسر: (ما شاء الله كان).

٩ ـ الخط الديوانى الجلى الهمايونى:

كلمة «همايون» لفظة فارسية، هى فى الأصل اسم طائر، كانوا يزعمون أن من وقع عليه أو أظله وصل إلى أعلى المراتب، ولذا أطلقوه على كل شىء مقدس وخاصة ما يتعلق بالملك، ولهذا كان هذا الخط مخصصا لكتابة البراءات السلطانية والإنعامات الملكية واللوحات الفنية الخالدة.

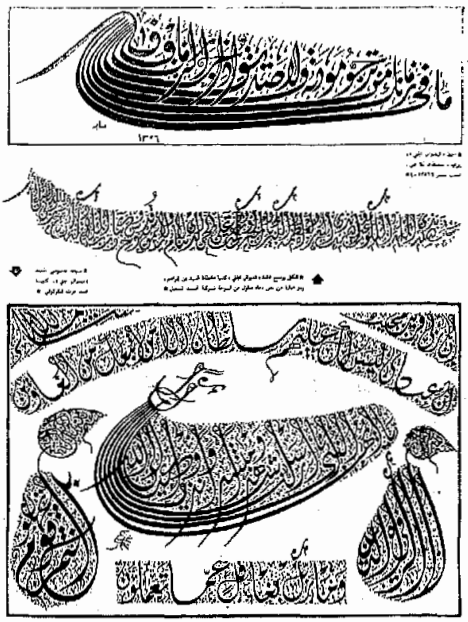

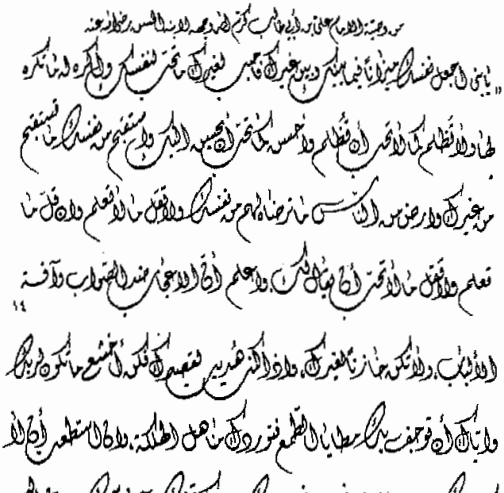

أول من وضع قواعده الخطاط نعيم. وأول وثيقة تاريخية ظهر فيها هذا الخط هى الخطاب الذى بعث به السلطان العثمانى العاشر سليمان القانونى إلى شارلكان (٩٢٧ - ٩٧٤هـ).

١٠ - الخط الديوانى الجلى الزورقى:

وهو خط ديوانى جلى تأثر بفن الرسم، وقد تعوّد الخطاطون أن يُخرجوا هذا الخط بشكل زورق.

تفوّق فيه من الخطاطين الأتراك حامد الآمدى ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م، والخطاط محمد عزت ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م.

(موسوعة الخطوط العربية وزخارفها / ٢٠١ - ٢٢٠).

(قواعد الخط الديوانى - إعداد يوسف ذنون. سلسلة الخط الجديدة «تعلم بنفسك» (٢) منشورات مكتبه ٣ تموز. العراق بدون تاريخ / ٢، وجمالية الخط الديوانى - حسن قاسم حبش / ٦، ٥، وموسوعة الخطوط العربية وزخارفها - معروف زريق / ٢٠١ - ٢٢٠، وأحدث الطرق لتعليم الخطوط العربية - أحمد صبرى زايد. مكتبة ابن سينا. القاهرة. رقم الإيداع ٢٣٢٢ / ١٩٩٠ / ٦٨. انظر أيضا الخط العربى وأدوات الكتابة - د. مجاهد توفيق الجندى / ١٤٠، ١٤١، والخط العربى - د. عفيف البهنسى / ٦٤، ٦٨، والخط العربى - زكى صالح / ١٣٠ - ١٣٣، ونماذج من الخطوط العربية - عبد الرحمن صادق عبوش. مكتبة ابن سينا القاهرة. رقم الإيداع ٧٦٤١ / ٨٩، ومجلة الفيصل. العدد (٣٣) السنة الثالثة. ربيع الأول ١٤٠٠ هـ/ فبراير ١٩٨٠ م/ ٦٢، ٦٣).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من المصادر الواردة فى ثبت المراجع أعلاه.

*** الديوانية:**

من مدن العراق. الديوانية: مركز محافظة القادسية، إلى الشرق من الكوفة فى جنوب العراق، بين دجلة والفرات، وفى منتصف الطريق الحديدى الضيق الذى يصل بغداد شمالا بالبصرة، فى أقصى الجنوب، وهى تشتهر بزراعة الأرز والتمور، وبصناعتها اليدوية التقليدية، وبها عدد من المزارع لتربية المواشى والأبقار. عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية - د. يحيى شامى / ٧٥، ٧٦).

*** الديوث الذى يقر الخبث فى أهله:**

من مرتكبى إحدى الكبائر التى عددها الإمام الذهبى فقال:

قال الله تعالى: ﴿الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾[النور: ٣] عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال «ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء» (رواه النسائى والبزار والحاكم وصححه من حديث ابن عمر، قاله المنذرى فى ترغيبه). وروى أن رسول الله ﷺ قال «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذى يقر الخبث فى أهله» يعنى يستحسن على أهله... (رواه أحمد والبزار والحاكم وقال صحيح الإسناد وهو من حديث عبد الله بن عمر، أفاده المنذرى).

قال المصنف رحمه الله تعالى: فمن كان يظن بأهله الفاحشة ويتغافل لمحبته فيها أو لأن عليه دينا وهو عاجز، أو صداقا ثقيلا أو له أطفال صغار فترفعه إلى القاضى وتطلب فرضهم فهو دون من يعرض عنه ولا خير فيمن لا غيرة له.

(الكبائر لأبى عبد الله محمد شمس الدين الذهبى الدمشقى ط دار التراث العربى / ١٠١، وط مكتبة الكليات الأزهرية / ١٠٣، ١٠٤).

قالت المؤلفة: حديث «ثلاثة لا يدخلون الجنة ... إلخ»

أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير (١ / ١٤٣) بلفظ : ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذى يقر فى أهله الخبث» من رواية أحمد فى مسنده عن ابن عمر اهـ .

*** ديْوَرة:**

انظر : الدِّيْوَرى .

*** الدِّيْوَرى:**

الديورى : بكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين وفتح الواو وكسر الراء، هذه النسبة إلى ديورة، قرية من رستاق نيسابور منها أبو على أحمد بن حمدويه بن مسلم البيهقى الديورى، كان من أهل العلم والفضل كثير الرحلة، سمع بنيسابور إسحاق بن راهويه الحنظلى ومحمد بن رافع القشيرى، وبمرو على بن حجر وعلى بن خشرم، وببغداد خلف بن هشام المقرىء وسعيد بن يحيى الأموى، وغيرهم، روى عنه المؤمل بن الحسن بن عيسى ويحيى بن منصور القاضى وجماعة سواهما، ومات فى قريته بالديورة فى رجب سنة تسع وثمانين ومائتين .

(الأنساب للسمعانى ٢ / ٥٣٢) .

*** ديوريكى (بيمارستان-):**

انظر : ديوريكى (مسجد ومستشفى-) .

*** ديوريكى (مسجد قلعة-):**

من الآثار الإسلامية فى تركيا .

عن مسجد قلعة مدينة ديوريكى بتركيا يقول أوقطاى آصلان آبا :

وأقدم مبانى المنكوجكيين : مسجدهم الصغير فى قلعة ديوريكى . أقام هذا المسجد ـ كما تدل على ذلك الكتابة الموجودة به ـ الشاهنشاه، عام ٥٧٦ هـ / ٨٠ ـ ١١٨١ م. وهناك توقيع لشخص اسمه : حسن بن فيروز المراغى. ويكشف لنا هذا الاسم . أن مهندس المبنى وافد من أذربيجان . ولهذا المسجد الصغير، الذى يرجع إلى القرن ١٢ م، أهمية خاصة : إذ أن تاريخه معروف بصفة مؤكدة وتخطيطه لم يتناوله أى تعديل، وتخطيطه مستطيل الشكل تغطيه أقبية متعامدة على جدار القبلة . أما البلاطات الجانبية فتعلوها أربع قباب تحملها الدلايات . ومما يلفت النظر هنا، حنية المدخل المتدرجة ذات الكتابات والزخارف على الحجر والطوب . ويزين الحافة العريضة التى تدور حول المدخل، تصميمات من زخارف هندسية محفورة، تتكون من أشكال مجدولة، قوامها مسدسات مستطيلة ومتقاطعة (تصميم ٣) أما البلاطات الفيروزية اللون، التى تزين فراغات الأشكال السداسية والتى يحددها الطوب داخل خصرى عقد الباب . فجديرة بكل اهتمام، لأنها هى ومثيلاتها الموجودة فى مئذنة سيرت (Siirt) تعتبران أول أمثلة هذا النوع من الزخرفة فى بلاد الأناضول . وتزدان حشوة عقد الباب المصنوع من الطوب، بتغطية حجرية ذات زخارف قوامها مثمنات نجمية متشابكة . أما إطارات المدخل وتيجان الدعائم الركنية، التى على جانبى الباب، فقد زينت ببراعة فائقة، بالأفرع النباتية المورقة والمراوح النخيلية والأشكال الهندسية . وثمة باب جانبى فى الجزء الشمالى من الحائط الغربى، مصنوع كله من الحجر ومزدان بزخارف مبسطة . ونرى فى حنية القبلة، صفوفا متداخلة من الزخارف الهندسية السداسية الشكل، يربطها بعضها ببعض أحزمة أو أذرع تخرج من جوانبها . وتكون هذه الأحزمة ذاتها، أشكالا سداسية أكبر، تترابط هى الأخرى بالتى هى أصغر منها (تصميم ٤) وهذا المسجد الصغير، الذى ما يزال يجمع بين استخدام الطوب والحجر معا فى واجهته، إلى جانب الكتابات الكوفية المورقة، والتعبيرات الهندسية

شكل ٦ - ديوريكى، مسجد القلعة، المدخل.

شكل ٧ - ديوريكى، مسجد القلعة، من الداخل.

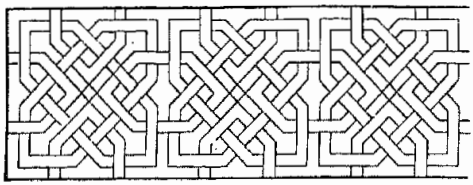

تصميم ٣ - ديوريكي، مسجد القلعة، زخارف المدخل

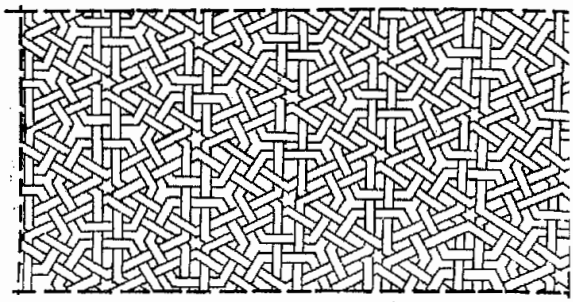

تصميم ٤ - ديوريكي، مسجد القلعة، زخارف جانب المدخل.

والنباتية، ليعتبر بكل تأكيد، مثلا زاخرا بالإبداعات الطيبة .

وإذا كان خارج هذا المسجد غنيا بالزخرفة، فإن عمارته الداخلية على النقيض من ذلك. غير أنه سرعان ما تلفت نظرنا حنية محرابه والطاقية المروحية الشكل التى تعلوها والتيجان التى تزينها أوراق اللوتس ورءوس السباع المحورة. والجدير بالذكر هنا، ذلك الأسلوب المتماثل والمتناظر فى تغطية الأقسام المختلفة من بلاطات المسجد الثلاث بأقبية وقباب متساوية (شكل ٧)، وهذا المسجد لا صحن له. وهناك كتابة تحمل اسم سليمان بن شاهنشاه. ومنبر من الخشب المحفور ـ نُزعا منه إلى مسجد آخر، ثم فقدا الآن، ولا يوجد حاليا إلا جزء من إطار الباب عليه زخارف متشابكة وجزء من نص مكتوب غير كامل.

(فنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد عيسى / ٧٤، ٧٥).

*** ديوريكى (مسجد ومستشفى):**

من الآثار الإسلامية فى تركيا.

عن مسجد ومستشفى مدينة ديوريكى بتركيا يقول أوقطاى آصلان آبا:

وأكبر عمائر المنكوجكيين فى ديوريكى، مسجدهم الكبير الذى يتصل به مستشفى، بناه أحمد شاه بن سليمان

قاعة التدريس بجامع ديوريكى بتركيا

شاه ابن شهنشاه عام ٦٢٦ هـ / ٢٨ ـ ١٢٩٩ م. وهذا المبنى زاخر بالمستحدثات التى تثير الإعجاب(شكل ٨). ويوجد على المدخل الرئيسى بالناحية الشمالية، نص يحمل اسم علاء الدين كيقباد، ويذكر اسم أحمد شاه كتابع للسلطان السلجوقى. ويشير نص آخر موجود بالمستشفى المتاخم للمسجد من الناحية الجنوبية، إلى أن جانبا من هذا المبنى المتلاصق، من أعمال ملكة توران ملك، ابنة بهرامشاه صاحب ارزنجان وكماخ، زوجة أحمد شاه سالف الذكر. ويعلو هذا المبنى من الخارج، سقف هرمى يضم فى جملته قبة المحراب، ويبلغ عدد الأقبية الأصلية بالمبنى ستة عشر قبوا، أما الأقبية الأخرى الباقية فقد شملها الكثير من الإصلاح

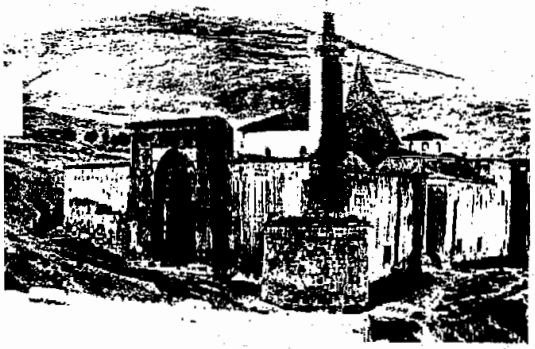

شكل ٨ - ديوريكو، الجامع الكبير من الخارج

والترميم. كذلك عززت الدعائم السداسية النحيلة التى تحمل السقف، بكسوة من الحجر السميك (تخطيط ١١). كذلك يوجد خزان للمياه محفور فى القطاع الأوسط من المسجد. ويلفت نظرنا فى منطقة وسط المسجد، عقود أقبيتها من الحجر وذات زخارف منحوتة وغنية جدا، وتشتمل زخارفها على مراوح نخيلية ورسوم هندسية متشابكة ومحراب المسجد من الحجر المنحوت، ومحدد بوضوح فى دخلة واسعة بالجدار وبسيطة فى نفس الوقت. ويضم المحراب صفوفا من المراوح النخيلية المحفورة حفرا شديد البروز، يكاد يقفز من الجدار، ومن حول ذلك حليات أخرى بنائية قوية. وهذا المحراب، بأبعاده تلك وبزخارفه الغنية، مثال لا نظير له فى كل بلاد الأناضول (شكل ١٢).

والمنبر الرائع من خشب الأبنوس، والذى هو من عمل أحمد التفليسى، قد وضع بعد تمام إنشاء المسجد باثنتى عشرة سنة (شكل١٣) وتتكون زخارفه من صفوف من النجيمات الهندسية المشغولة بالأفرع النباتية الدقيقة، كما توجد مجموعة من الكتابات الخطية، يبلغ عددها العشرين، وهى الأخرى محفورة ومتنوعة الأشكال والتكوينات. وليست هناك معلومات عن المدعو «محمد» الخطاط، الذى يضم النص اسمه الأول فقط. أما الجناح الملكى المصنوع من الخشب، وبابه الخاص به، الذى كان بالجانب الشرقى، فلا وجود لهما، ولا يوجد سوى بعض أخشاب الأرضية.

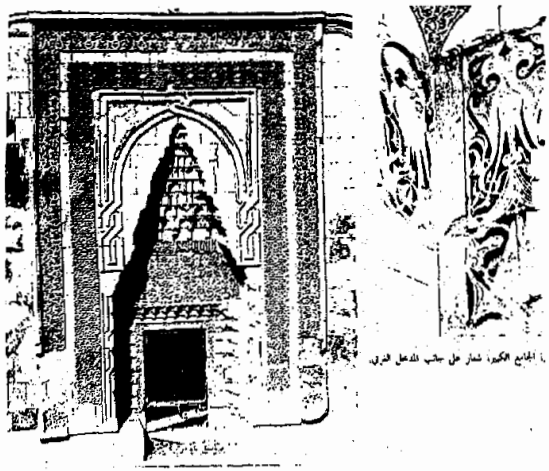

شكل ١٠

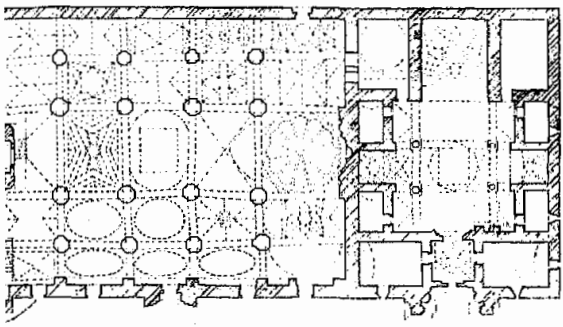

تخطيط ١١ - ديوريكي، الجامع الكبير والمستشفى.

ويعتبر المستشفى، من وجهة النظر المعمارية، أكثر توفيقا فى عمارته من المسجد الملاصق له. كما أنه - من ناحية المظهر - أكثر روعة وبساطة وإلفاتا للنظر (شكل ١٥) وهو ما يزال يحتفظ بخصائصه القديمة، التى تربطه معماريا بمجموعة المدارس ذات القباب. وسقف المستشفى به (شخشيخة) منور مفتوح فى وسطه (شكل ١٦).

وبالمستشفى غرفة، اتخذت مدفنا، تقع فى الركن الشمالى الشرقى منه، بها باب يوصلها بالمسجد. وربما كان للقبة التى تغطى الغرفة الآن سقف مخروطى أول الأمر. ونرى لفظ الجلالة (الله) ورسوما من الأفرع النباتية المورقة على بلاطات نصف سداسية وذات ألوان ذهبية وفيروزية تزخرف جانبا من التابوت الموجود بالغرفة. ومع أن مهندس المبنى، «خرمشاه» المنسوب إلى مدينة أخلاط (AHLAT)، والذى سجل اسمه على كل من المسجد والمستشفى، قد ابتكر تحفة معمارية رائعة الزخرف من الداخل، إلا أن أفكاره لم تكن كذلك بالنسبة للمظهر العام من الخارج، بسبب حجارة المبنى المنحوتة ذات الأصفر الباهت. فلا هو حقق نجاحا فى خلق واجهة مهيبة، ولا هو حقق منظورا عاما يستحوذ على الألباب. هذا بالإضافة إلى أن المئذنة، والحائط ذا الدعامات المستديرة الخشنة، التى أضيفت إلى المبنى زمن السلطان سليمان القانونى، جاءت هى الأخرى، غير منسجمة مع المبنى، ورغبة فى خلق نوع من الحيوية على

جدران واجهة المبنى، بسبب خلوها من أية زخارف، فقد تم عمل أربعة مداخل جميلة، ينفرد كل منها بأسلوب خاص به. فتلك التى فى الجانب الشمالى مفرطة فى الزخرفة وأسلوبها أسلوب «باروكى»، بينما الغربية تظهر كأنها قطعة من النسيج، أما الشرقية والتى تفتح على الرواق الملكى خلفها فأسلوبها سلجوقى خالص. والرابعة وهى الباب الخاص بالمستشفى، فهى قوطية الأسلوب. والمدخلان الشمالى والغربى يبرزان عن الحائط بمقدار متر، أما مدخل المستشفى فيبرز بمقدار مترين. والثلاثة مداخل ترتفع فوق الجدار وتوجد ظلة واحدة فى الجانب الغربى. وعلى أية حال فإن هذه المداخل المتباينة فيما بينها معماريا، تعتبر فى حد ذاتها قطعا فنية رائعة، برغم عدم وجود خيط يربط بينها ككل. وإذا نظرنا إلى سطوح التشكيلات الزخرفية القوية التى تزين مدخل الجدار الشمالى، والتى تجمع بين أزواج غير منتظمة من أوراق النبات ومراوح النخيل واللوتس والأقراص المستديرة؛ نجدها هى الأخرى مكسوة بوريدات وأفرع نباتية وأشكال نجمية محفورة حفرا دقيقا.

والزخارف التى نراها فى المدخل الغربى. ذات تأثير وجاذبية بسبب رقة تصميمها وقلة بروز حلياتها. أما حنية المدخل العميقة، فيعلوها عقد ثلاثى الفصوص يرتكز على دعامتين بنائيتين وتملؤها دلايات منشورية تشبه تلك المصنوعة من الخشب. وعلى الحائط الشمالى شكل نسر ذى رأسين؛ لعله رنك علاء الدين كيقباد. وهناك صقر يقف على رجل واحدة، وينظر برأسه نحو الحائط المجاور؛ وربما كان هو الآخر شعارا لأحمد شاه، (شكل ٩).

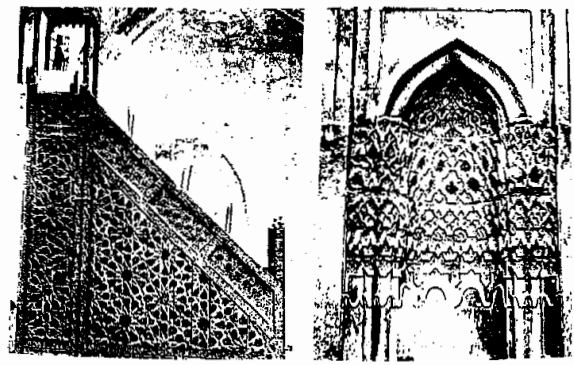

شكل ١٢ ديوريكى، المدخل الملكى، الغرب.

شكل ١٣ ديوريكى، المدخل الملكى، الشرق.

شكل ١٤ - ديوريكى، مدخل المستشفى

ويبدو أن ظلة الباب الشرقى قد بنيت عام ١٢٤١ م، أى وقت عمل المنبر، وهى سلجوقية الأسلوب والصنعة أيضا (شكل ١٠).

أما واجهة مدخل المستشفى، بأسلوبها القوطى الفخم، فإنها تتسيد باستعلاء الجدار الغربى، وتطل عليه من خلال عقد واسع مدبب. وتبدو زخارفها أقل وفرة وأقرب شبها لتلك التى على المدخل الشمالى، (شكل ١٤). وتضم الحليات البنائية المستديرة، التى إلى يمين ويسار المدخل، رأسين آدميتين تشبهان الرسوم الرمزية، التى نراها فوق أبنية المستشفيات السلجوقية الأخرى. وأحد هذين الرسمين مشوه تماما فى معظمه. ولرأس أحدهما شعر طويل، ولعل هذه الرأس ترمز إلى القمر؛ كما ترمز الرأس الأخرى للشمس. ويمكن رؤية رأسين آدميتين أخريين، مدفونتين بين ثنايا الحليات البنائية، وذلك فى مكان متأخر، إلى يسار الداخل، ويظن البعض أن هذه الرءوس الآدمية تمثلا أحمد شاه وزوجته توران ملك، ولكن هذا الظن لا يصادف أى قبول.

ويعتبر المستشفى والمسجد، وحجرة الدفن التى تصل بينهما، أقدم أمثلة الأبنية المشتركة أو المجمَّعات فى بلاد الأناضول. وهذا النموذج غنى بالابتكارات الملفتة للنظر، حيث نرى فيه الكثير من الأشباه والنظائر التى عرفتها عمائر القرن الثانى عشر الميلادى. وسوف يبقى هذا العمل المعمارى الباهر، الذى أقامه المنكوجكيين نموذجا للعمارة

الإقليمية التى صادفت بعضا من عناصر التطور، وترجمة - إن صح هذا التعبير - لصيغ زخرفية جصية رائعة، بلغت كمالها على أيدى سلاجقة إيران، ورأيناها صيغا زخرفية رائعة، على الحجر. والنماذج التى تقوم دليلا على ذلك هى: كمبدى علويان بمهمدان والمحراب المصنوع من الجص بمسجد الجمعة فى أردستان والمحراب الجصى بمقبرة بير حمزة سبزبوش فى أبارقوه. ويتضح من بقايا بعض أحجار المقابر المقامة فى مدينة أخلاط، موطن المهندس خرمشاه، أن أخلاط كانت واحدة من أقدم وأغنى مراكز صناعة الحجارة المنحوتة فى الأناضول. ويبدو أن خرمشاه، استقدم من هناك أصول تلك الصناعة البارعة، وأنه وضع برنامج عمل دقيق ليحتذيه البناءون. وإذا كان المنكوجكيين قد فضلوا أسلوب العمارة السلجوقية؛ فإنهم يكونون بذلك قد حققوا لأنفسهم أسلوبا أصيلا، أساسه توليفة صادقة وبارعة. ونلمح هذا فى المسجد الكبير وملحقاته فى ديوريكى حيث تتلاقى تأثيرات عديدة انصهرت واختلطت بسرعة وجاءت غنية بالإبداع (فنون الترك وعمائرهم/ ٧٤-٧٨).

وقد ذكر الدكتور أحمد عيسى من بين البيمارستانات فى بلاد الروم، أى الأناضول «بيمارستان ديوركى» وقال عنه: أنشأت توران خاتون زوجة أحمد شاه الرانشمندى دار الشفاء

شكل ١٥ - ديوريكى، المستشفى من الداخل.

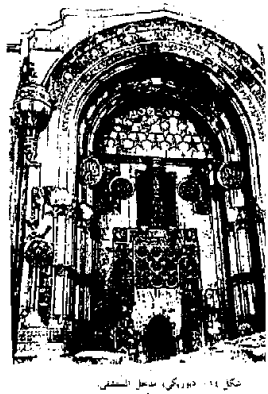

شكل ١٤ - ديوريكى، مدخل المستشفى.

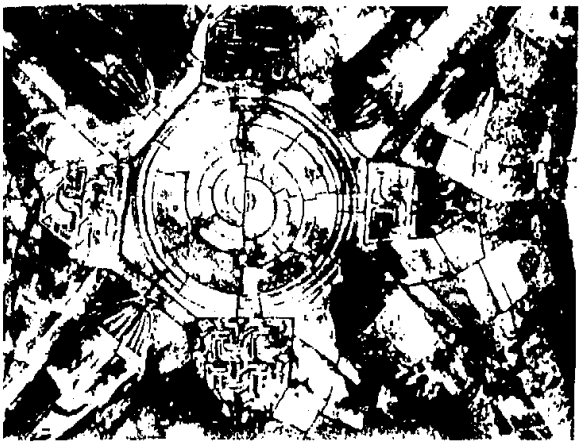

شكل ١٦ ديوريكى، عقد حجري بالمستشفى.

بمدينة ديوركى فى سنة ٦١٤ هـ/ ١٢٢٨م، ولا تزال موجودة (تاريخ البيمارستانات فى الإسلام/ ٢٧٥).

وقد وصف الدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم جامع ديوريكى ومدرسته فقال:

يعد هذا الجامع من أهم الآثار السلجوقية فى الأناضول، وتاريخ بنائه مسجل فى ثلاثة نقوش كتابية تشير إلى أنه تم عام ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م).

ولقد قام ببناء هذا المسجد أحد بنائى أرمينيا ممن دخلوا فى خدمة السلطان السلجوقى، ولذلك جاء تصميم هذا المسجد أقرب إلى النظام البازيليكى منه إلى نظام المساجد. ولم يحتفظ الجامع بصحن وهو أحد العناصر الرئيسية بالمساجد...

ثم يقول:

وتتجلى فى زخارف جامع ديوريكى بعض موضوعات لا تمت للفن الإسلامى بصلة، مثل النسر ذى الرأسين، وبعض الصور ذات الطابع الأسطورى التى تذكرنا بنظائر لها فى الفن الحيثى القديم، ومع ذلك فإن بجامع ديوريكى بعض أجزاء أقل تأثرا بالفن الأرمينى... فهناك بوابتان نطالع فى زخارفهما أسلوبا أقرب ما يكون إلى الأسلوب السورى، فتوزيع الزخارف فيهما أفضل، وتتفق فى مجموعها مع الخطوط المعمارية. وأروع أجزاء هذا الجامع مدرسته التى لا يفصلها

عن المحراب سوى جدار القبلة، وهى بناء ضخم بسيط الزخرفة تدل الكتل الضخمة التى تتكون منها الجدران والقبوات على المجهود المعمارى الهائل الذى بذله المهندس فى بنائه. وتبدو هذه المدرسة لأول وهلة بعقودها المدببة وقبواتها المصلبة كما لو كانت بناء قوطيا («مساجد من تركيا» / ٢٢٧).

(فنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد عيسى / ٧٤ ـ ٧٨، وتاريخ البيمارستانات فى الإسلام ـ د. أحمد عيسى / ٢٧٥، و «مساجد من تركيا» ـ د. السيد محمود عبد العزيز سالم. مساجد ومعاهد. كتاب الشعب ٧٨، مطابع الشعب ١٩٦٠، ٢ / ٢٢٧).

* **ديوقان:**

ديوقان: بالكسر، وبعد الواو المفتوحة قاف، وآخره نون: قرية بهراة، وهى التى قبلها بعينها (يقصد قرية «ديوانجة») كذا ذكره السمعانى؛ ونسب إليها عبد الرحمن بن الموفق بن أبى الفضل الحنفى أبا الفضل الديوقانى، سمع أبا عطاء عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الجوهرى وأبا القاسم أحمد ابن محمد العاصمى، سمع منه أبو سعد آداب المسافر لأبى عمر النُّوقاتى بروايته عن العاصمى عن أبى الحسين أحمد بن محمد بن منصور الخطيب عن المصنف، وهذا ما ذكره السمعانى انتهى.

(معجم البلدان ٢ / ٥٤٦).

انظر: ديوانجة

بسم الله الرحمن الرحيم

تم بحمد الله تعالى وعونه حرف الدال

ويليه بمشيئة الله تعالى حرف الذال

أعان الله على إتمامه

حرف الذال

* **الذال:**

صوت الذال هو النظير المجهور للثاء، فلا فرق بينهما إلا أن الأوتار الصوتية تتذبذب في حال النطق بالذال.

فالذال إذن صوت مما بين الأسنان احتكاكي مجهور.

وقد تطور هذا الصوت في اللغة العامية إلى دال كما في «دهب» وإلى زاي، كما في «ذلك» بالنطق العامي، ويخطىء المثقفون وبعض المتعلمين في نطقه كما هو الحال في نطقهم لصوت الثاء (علم الأصوات / ١١٩).

والذال لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الإصمات، الانفتاح (ملخص أحكام التجويد / ١٠٨).

وجاء في اللسان:

الذال المعجمة: حرف من الحروف المجهورة والحروف اللثوية، والثاء المثلثة والذال المعجمة والظاء المعجمة في حيز واحد (لسان العرب ١٧ / ١٤٧١).

(يلاحظ أن علم اللغة الحديث يستخدم لفظ «صوت» هنا بدلا من «حرف»).

ويتناول الإمام الصفاقسي صوت الذال من حيث صحة نطقه في تلاوة القرآن الكريم فيقول:

يخرج الذال من المخرج العاشر من مخارج اللسان وهو حرف مجهور رخو مستفل منفتح مصمت متوسط مرقق إلا أنه إلى الضعف أقرب ويقع الخطأ فيها من أوجه: منها تفخيمها وأحرى إن جاورت حرفا مفخما نحو الأذقان وذاق وذَرَّة وذروا ولا تذر وذرهم إذ على اللسان كلفة في الترقيق مع التفخيم فيجرى على وتيرة واحدة طلبا لليسر، وكذلك إذا أتى بعدها ألف نحو ذلك وهذا فذانك، وكذلك إذا جاء بعدها لام مفخم نحو معاذ الله فمن لم يعتن بترقيقها في ذلك كله فخمها وخرج بها من الانفتاح والاستفال إلى الإطباق والاستعلاء فصارت ظاء لاتفاقهما في المخرج ولذلك يبدّل أحدهما من الآخر كثير من الجُهَّال في نحو المنذرين والمنظرين وظللنا وذللنا ومحذورا ومحظورا وبعضهم يجعلها عند حروف الاستعلاء ضادا وهو لحن فاحش ومنها ما يفعله بعض العجم ومن يقتدى بها من إبدالها دالا مهملا أو زايا ولا تحل القراءة به إذ فيه فساد اللفظ والمعنى، ومنها عدم بيان ما فيها من الجهر إذا أتت قبل الحرف المهموس نحو ﴿واذكروا إذ كنتم﴾ حتى تصير تاء كما يفعله كثير من الناس لاتفاقهما في المخرج ولولا الجهر الذي فيها لكانت ثاء فإن سكنت وأتى بعدها مثلها وجب إدغامها فيه نحو إذ ذهب وكذلك اذا أتى بعدها ظاء وذلك في موضعين ﴿إذ ظلموا﴾ بالنساء و ﴿إذ ظلمتم﴾ بالزخرف وجب إدغامها فيه فتنطق بظاء مشددة وهذا لا خلاف فيه بين الناس. واختلف في إدغامها في التاء في نحو اتخذت واتخذتم فأظهرها المكي وحفص واختلف عن رويس وأدغمها الباقون. واحرص على إظهارها في ﴿فنبذتها﴾ و ﴿عذت بربي﴾ إن قراتهما بقراءة من له الإظهار كنافع فإن تكررت نحو ﴿ذي الذكر﴾ وجب بيانها وكذلك إذا أتى بعدها نون ﴿فنبذناه﴾ ﴿وإذ نتقنا﴾ والله أعلم (تنبيه الغافلين / ٥٨، ٥٩).

وتدغم الذال إدغاما صغيرا في الأصوات الآتية:

١ ـ «التاء»: مثل قوله تعالى: ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم: ٥] ينتقل مخرج الذال إلى الوراء قليلا، ثم ينطق بها مهموسة شديدة، وهكذا يتم الإدغام.

٢ ـ «الدال»: مثال قوله تعالى: ﴿ولولا إذ دخلت جنتك﴾ [الكهف: ٣٩] الإدغام هنا كالإدغام في المثال السابق، غير أن الذال هنا تحتفظ بجهرها لأن الدال مجهورة.

٣ ـ «الجيم»: مثل قوله تعالى: ﴿إذ جاء ربه بقلب سليم﴾ [الصافات: ٨٤] ينتقل مخرج الذال إلى وسط الحنك، فتشبه الجيم لأن أقرب أصوات وسط الحنك إلى الذال هي الجيم، فكلاهما مجهور وإن كانت الجيم أكثر شدة.

٤ـ «السين»: مثل قوله تعالى: ﴿لولا إذ سمعتموه﴾ [النور: ١٢] تهمس الذال أولا ثم ينتقل مخرجها قليلا إلى الوراء لتشبه السين همسا ورخاوة.

٥ ـ «الزاى»: مثل قوله تعالى: ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم﴾[الأنفال: ٤٨] الإدغام هنا كالإدغام فى المثال السابق، غير أن الذال تحتفظ بجهرها.

«الصاد»: مثل قوله تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن﴾[الأحقاف: ٢٩] الإدغام هنا كالإدغام مع السين، لأنه لا فرق بين السين والصاد فى الإطباق (الأصوات اللغوية / ١٣٣، ١٣٤).

(علم الأصوات ـ د. كمال محمد بشر / ١١٩، وملخص أحكام التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ١٠٨، ولسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٧١، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقسى / ٥٨، ٥٩، والأصوات اللغوية ـ د. إبراهيم أنيس / ١٣٣، ١٣٤).

* ذا:

جاء فى اللسان:

ذا: قال أبو العباس أحمد بن يحيى ومحمد بن زيد: ذا يكون بمعنى هذا، ومنه قول الله عز وجل: ﴿من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه﴾[البقرة: ٢٥٥] أى من هذا الذى يشفع عنده، قالا: ويكون ذا بمعنى الذى، قالا: ويقال هذا ذو صلاح ورأيت هذا ذا صلاح ومررت بهذا ذى صلاح، ومعناه كله صاحب صلاح.

وقال أبو الهيثم: ذا اسم كل مشار إليه معاين يراه المتكلم والمخاطب، قال: والاسم فيها الذال وحدها مفتوحة، وقالوا الذال وحدها هى الاسم المشار إليه، وهو اسم مبهم لا يعرف ما هو حتى يفسّر ما بعده، كقولك ذا الرجل، ذا الفرس، فهذا تفسير ذا، ونصبه ورفعه وخفضه سواء، قال: وجعلوا فتحة الذال فرقا بين التذكير والتأنيث، كما قالوا ذا أخوك، وقالوا ذى أختك، فكسروا الذال فى الأنثى، وزادوا مع فتح الذال فى المذكر ألفا، ومع كسرتها للأنثى ياء، كما قالوا أنتَ وأنتِ.

قال الأصمعى: والعرب تقول لا أكلمك فى ذى السنة وفى هذى السنة، ولا يقال فى ذا السنة، وهو خطأ، إنما يقال فى هذه السنة، وفى هذى السنة وفى ذى السنة، وكذلك لا يقال ادخل ذا الدار، ولا ألبس ذا الجبة، إنما الصواب ادخل ذى الدار وألبس ذى الجبة، ولا يكون ذا إلا للمذكر يقال: هذه الدار وذى المرأة، ويقال: دخلت تلك الدار وتيك الدار، ولا يقال ذيك الدار، وليس فى كلام العرب ذيك البتة، والعامة تخطئ فيه فتقول كيف ذيك المرأة؟ والصواب كيف تيك المرأة؟

قال الجوهرى: ذا اسم يشار به إلى المذكر، وذى بكسر الذال للمؤنث، تقول: ذى أمة الله، فإن وقفت عليه قلت ذه، بهاء موقوفة، وهى بدل من الياء، وليست للتأنيث، وإنما هى صلة، كما أبدلوا فى هنية فقالوا هنيهة: قال ابن برى: صوابه وليست للتأنيث، وإنما هى بدل من الياء، قال: فإن أدخلت عليها الهاء للتنبيه قلت هذا زيد، وهذى أمة الله، وهذه أيضا، بتحريك الهاء، وقد اكتفوا به عنه، فإن صغرت ذا قلت ذيَّا، بالفتح والتشديد، لأنك تقلب ألف ذا ياء لمكان الياء قبلها فتدغمها فى الثانية، وتزيد فى آخره ألفا لتفرق بين المبهم والمعرب، وذيَّان فى التثنية، وتصغير هذا هَـذَيَّا، ولا تصغر ذى للمؤنث، وإنما تصغر تا، وقد اكتفوا به عنه، وإن ثنَّيت ذا قلت ذان لأنه لا يصح اجتماعهما لسكونهما، فتسقط إحدى الألفين، فمن أسقط ألف ذا قرأ: ﴿إن هذين لساحران﴾ فأعرب، ومن أسقط ألف التثنية قرأ: ﴿إن هذان لساحران﴾[طه: ٦٣] لأن ألف ذا لا يقع فيها إعراب، وقد قيل: إنها على لغة بلحارث بن كعب، قال ابن برى عند قول الجوهرى: من أسقط ألف التثنية قرأ: ﴿إن هذان لساحران﴾، قال: هذا وهم من الجوهرى لأن ألف التثنية حرف زيد لمعنى، فلا يسقط وتبقى الألف الأصلية كما لم يسقط التنوين فى هذا قاض، وتبقى الياء الأصلية، لأن التنوين زيد لمعنى، فلا يصح حذفه، قال، والجمع أُولاء من غير لفظه، فإن خاطبت جئت بالكاف فقلت ذاك وذلك، فاللام زائدة والكاف للخطاب. وفيها دليل على أن ما يومأ إليه بعيد، ولا موضع لها من الإعراب، وتدخل الهاء على ذاك فتقول هذاك زيد، ولا تدخلها على ذلك ولا

على أولئك، كما لم تدخل على تلك، ولا تدخل الكاف على ذى للمؤنث، وإنما تدخل على تا، تقول تيك وتلك، ولا تقل ذيك فإنه خطأ، وتقول فى التثنية: رأيت ذينك الرجلين، وجاءنى ذانك الرجلان، قال: وربما قالوا ذانك، بالتشديد.

قال ابن برى: من النحويين من يقول ذانِّك، بتشديد النون، تثنية ذلك قلبت اللام نونا وأدغمت النون فى النون، ومنهم من يقول تشديد النون عوض من الألف المحذوفة من ذا، وكذلك يقول فى اللذان إن تشديد النون عوض من الياء المحذوفة من الذى، قال الجوهرى: وإنما شددوا النون فى ذلك تأكيدا وتكثيرا للاسم، لأنه بقى على حرف واحد، كما أدخلوا اللام على ذلك، وإنما يفعلون مثل هذا فى الأسماء المبهمة لنقصانها؛ وتقول للمؤنث تانِك وتانِّك أيضا، بالتشديد، والجمع أولئك، وتصغير ذاك ذيَّاك، وتصغير ذلك ذيَّالك، وتصغير تلك تياك، قال ابن برى: صوابه تيَّالك، فأما تيَّاك فتصغير تيك. وقال ابن سِيدَهْ فى موضع آخر: ذا إشارة إلى المذكر، يقال ذا وذاك، وقد تزاد اللام فيقال ذلك. وقوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب﴾ قال الزجاج: معناه هذا الكتاب، وقد تدخل على ذا ها التى للتنبيه فيقال هذا، قال أبو على: وأصله ذى فأبدلوا ياءه ألفا، وإن كانت ساكنة، ولم يقولوا ذى لئلا يشبه كى وأى، فأبدلوا ياءه ألفا ليلحق بباب متى وإذ، أو يخرج من شبه الحرف بعض الخروج. وقوله تعالى: ﴿إن هذان لساحران﴾، قال الفراء: أراد ياء النصب ثم حذفها لسكونها وسكون الألف قبلها، وليس ذلك بالقوى، وذلك أن الياء هى الطارئة على الألف فيجب أن تحذف الألف لمكانها؛ فأما ما أنشده اللحيانى عن الكسائى لجميل من قوله:

وأتى صواحبها فقلن: هذا الذى
منح المودة غيرنا وجفانا

فإنه أراد أذا الذى فأبدل الهاء من الهمزة. وقد استعملت ذا مكان الذى كقوله تعالى: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ [البقرة: ٢١٩] أى ما الذى ينفقون، فيمن رفع الجواب، فرفع العفو يدل على أن ما مرفوعة بالابتداء وذا خبرها وينفقون صلة ذا، وأنه ليس ما وذا جميعا كالشىء الواحد، هذا هو الوجه عند سيبويه، وإن كان قد أجاز الوجه الآخر مع الرفع.

وذى، بكسر الذال، للمؤنث وفيه لغات: ذى وذه، الهاء بدل من الياء الدليل على ذلك قولهم فى تحقير ذا ذيًّا. وذى إنما هى تأنيث ذا ومن لفظه، فكما لا تجب الهاء فى المذكر أصلا فكذلك هى أيضا فى المؤنث بدل غير أصل، وليست الهاء فى هذه ــ وإن استفيد منها التأنيث ــ بمنزلة هاء طلحة وحمزة، لأن الهاء فى طلحة وحمزة زائدة، والهاء فى هذا ليست بزائدة، إنما هى بدل من الياء التى هى عين الفعل فى هذى وأيضا فإن الهاء فى حمزة نجدها فى الوصل تاء، والهاء فى هذه ثابتة فى الوصل ثباتها فى الوقف. ويقال: ذهى، الياء لبيان الهاء شبهها بهاء الإضمار فى بِهِى وهذى وهذهى وهذه، الهاء فى الوصل والوقف ساكنة إذا لم يلقها ساكن، وهذه كلها فى معنى ذى (عن ابن الأعرابى) وأنشد:

قلت لها يا هذهى هذا إثم
هل لك فى قاض إليه نحتكم؟

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٧١، ١٤٧٢).

* الذات:

قال التهانوى:

الذات: هو يطلق على معان منها المهية بمعنى ما به الشىء هو هو وقد سبق تحقيقه فى لفظ الحقيقة (انظر مادة «الحقيقة» فى م ١٤ / ٣٦٠، ٣٦١) وعلى هذا قال الإنسان الكامل إن مطلق الذات هو الأمر الذى تستند إليه الأسماء والصفات فى عينها لا فى وجودها فكل اسم أو صفة استند إلى شىء فذلك الشىء هو الذات سواء كان معدوما كالعنقاء أو موجودا. والموجود نوعان نوع هو موجود محض وهو ذات البارى سبحانه ونوع هو موجود ملحق بالعدم وهو ذات المخلوقات.

واعلم أن ذات الله تعالى عبارة عن نفسه التى هو بها موجود لأنه قائم بنفسه وهو الشىء الذى استحق الأسماء والصفات بهويته فيتصور بكل صورة تقتضيها منه كل معنى فيه أعنى اتصف بكل صفة تطلبها كل نعت واستحق بوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه الكمال ومن جملة الكمالات عدم الانتهاء ونفى الإدراك فيحكم بإنها لا تدرك وأنها مدركة له لاستحالة الجهل عليه تعالى فذاته غيب الأحدية التى كل العبارات واقعة عليها من كل وجه غير مستوفية لمعناها من

وجوه كثيرة فهى لا تدرك بمفهوم عبارة ولا تفهم بمعلوم إشارة لأن الشيء إنما يعرف بما يناسبه فيطابقه وبما ينافيه فيضاده وليس لذاته فى الوجود مناسب ولا مناف ولا مضاد فارتفع من حيث الاصطلاح إذ معناه فى الكلام وانتفى لذلك أن يدرك للأنام انتهى . وفى شرح المواقف للمتكلمين ههنا مقامان .

الأول الوقوع فذهب جمهور المحققين من الفرق الإسلامية وغيرهم إلى أن حقيقة الله تعالى غير معلوم للبشر وقد خالف فيه كثير من المتكلمين من أصحاب الأشعرى والمعتزلة .

والثانى الجواز وفيه خلاف فمنعه الفلاسفة وبعض أصحابنا كالغزالى وإمام الحرمين .

ومنهم من توقف كالقاضى أبى بكر وضرار بن عمرو وكلام الصوفية فى الأكثر مشعر بالامتناع .

اعلم أنهم اختلفوا فى أن ذاته تعالى مخالفة لسائر الذوات فذهب نفاة الأحوال إلى التخالف وهو مذهب الأشعرى وابن الحسين البصرى فهو منزه عن المثل والند . وقال قدماء المتكلمين ذاته مماثلة لسائر الذوات فى الذاتية والحقيقة وإنما يمتاز عن سائر الذوات بأحوال أربعة : الوجوب والحياة والعلم التام والقدرة التامة أى الواجبية والحيية والعالمية والقادرية التامتين هذا عند الجبائى وأما عند أبى هاشم فإنه يمتاز بحالة خامسة هى الموجبة لهذه الأربعة وهى المسماة بالألهية والمذهب الحق هو الأول انتهى .

ومنها المهية باعتبار الوجود وإطلاق لفظ لذات على هذا المعنى أغلب من الإطلاق الأول وقد سبق أيضا فى لفظ الحقيقة .

ومنها ما صدق عليه المهية من الأفراد كما وقع فى شرح التجريد فى فصل المهية وبهذا المعنى يقول المنطقيون ذات الموضوع ما يصدق عليه ذلك الموضوع من الأفراد ثم المعتبر عندهم فى ذات الموضوع فى القضية المحصورة ليس أفراده مطلقا بل الأفراد الشخصية إن كان الموضوع نوعا أو ما يساويه من الخاصة والفصل والأفراد الشخصية والنوعية إن كان جنسا أو ما يساويه من العرض العام وبعضهم خص ذلك مطلقا بالأفراد الشخصية وهو قريب إلى التحقيق وتفصيله يطلب من شرح الشمسية وشرح المطالع فى تحقيق المحصورات وهذه المعانى الثلاثة تشتمل الجوهر والعرض .

ومنها ما يقوم بنفسه وهذا لا يشتمل العرض وتقابله الصفة بمعنى ما لا يقوم بنفسه ومعنى القيام بالذات يجيء فى محله هكذا ذكر أحمد جند فى حاشية شرح الشمسية فى بحث التصور والتصديق والسيد السند فى حاشية المطول فى بحث هل فى باب الإنشاء .

ومنها ما يقوم به غيره سواء كان قائما بنفسه كزيد فى قولنا زيد العالم قائم أو لا يكون قائما بنفسه كالسواد فى قولنا رأيت السواد الشديد وبهذا المعنى وقع فى تعريف النعت بأنه تابع يدل على ذات كذا فى جلبى المطول فى باب القصر .

ومنها الجسم كما فى الأطول وحاشية المطول للسيد السند فى بحث هل الاستفهامية .

ومنها المستقل بالمفهومية أى المفهوم الملحوظ بالذات وهذا معنى ما قالوا الذات ما يصح أن يعلم ويخبر عنه وتقابله الصفة بمعنى ما لا يستقل بالمفهومية أى ما يكون آلة لملاحظة مفهوم آخر فالنسب الحكمية صفات بهذا المعنى وأطرافها من المحكوم عليه والمحكوم به ذوات لاستقلالهما بالمفهومية هكذا ذكر السيد الشريف أيضا فى بحث هل . قال فى الأطول : هذا المعنى للذات والصفة الذى ادعاه السيد الشريف لم يثبت فى السنة مشاهير الأنام انتهى وقد ذكر الجلبى أيضا هذا المعنى فى حاشية المطول فى بحث الاستعارة الأصلية .

ومنها الموضوع سمى به لأنه ملحوظ على وجه ثبت له الغير كما هو شأن الذرات وتقابله الصفة بمعنى المحمول سميت به لأنه ملحوظ على وجه الثبوت للغير هكذا فى الأطول فى بحث هل وهكذا فى العضدى حيث قال فى المبادى المفردان من القضية التى جعلت جزء القياس الاقترانى يسميها المنطقيون موضوعا ومحمولا والمتكلمون ذاتا وصفة والفقهاء محكوما عليه ومحكوما به والنحويون مسندا إليه ومسندا انتهى .

قيل ما ذكره من اصطلاح المتكلمين إنما يصح فى ماهو موضوع ومحمول بالطبع كقولنا الإنسان كاتب لا فى عكسه أى الكاتب إنسان وأجيب بأن المحكوم عليه يراد به ما صدق عليه وهو الذات والمحكوم به يراد به المفهوم وهو الصفة وما قيل إن المسند إليه عند النحاة قد يكون سورا عند المنطقيين

كقولك كل إنسان حيوان فجوابه إن المحكوم عليه بحسب المعنى هو الإنسان هكذا ذكر السيد الشريف فى حاشيته وبقى أن ما ذكره من اصطلاح الفقهاء مخالف لما مر فى محله فلينظر ثمة. منها الاسم الجامد ونقابله الصفة بمعنى الاسم المشتق ومنها الجزء الداخل بأن يكون محقق الذاتى وتقابله الصفة بمعنى الأمر الخارج هكذا ذكر أحمد جند فى حاشية شرح الشمسية فى بحث التصور والتصديق ويجيء ما يتعلق بهذا المقام فى لفظ الذاتى.

(كشاف ٢ / ٥١٩ ـ ٥٢١).

وفيما يلى ما أورده الإمام البيهقى عن الذات، وقد أبقينا على الأسانيد إتماما للفائدة أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب نا محمد بن إسماعيل بن مهران نا أبو طاهر أنا ابن وهب حدثنى جرير بن حازم عن أيوب السختيانى عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لم يكذب إبراهيم قط إلا ثلاث كذبات، ثنتين فى ذات الله، قوله إنى سقيم، وقوله بل فعله كبيرهم هذا، وواحدة فى شأن سارة إنك أختى» وذكر الحديث رواه البخارى فى الصحيح عن سعيد بن تليد عن ابن وهب. ورواه مسلم عن ابن طاهر.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو محمد عبد الله بن محمد بن زياد نا محمد بن عمرويه نا محمد بن يحيى نا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهرى قال: أخبرنى عمرو بن أبى سفيان أن أبا هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصارى، فأخبرنى عبيد الله بن عياض أن ابنة الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا، تعنى لقتله ـ استعار منها موسى يستحد بها، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه قال خبيب:

ولستُ أُبالى حين أُقتل مسلما
على أى شقٍّ كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحارث، فأخبر النبى ﷺ أصحابه خبرهم يوم أصيبوا.

رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان، وكذلك قاله معمر عن الزهرى مدرجا فى الإسناد الأول وذلك فى ذات الإله

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس هو الأصم نا محمد بن إسحاق أنا عاصم بن على نا أبى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «تفكروا فى كل شىء ولا تفكروا فى ذات الله» أخبرنا أبو الحسين بن بشران أن إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور نا عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى الدرداء قال: لا تفقّه كل الفقه حتى تمقت الناس فى ذات الله، ثم تقبل على نفسك فتكون لها أشد مقتا منك للناس (كتاب الأسماء والصفات / ٣٦٠، ٣٦١).

*** ذات أبواب:**

قال ياقوت:

ذات أبوب: قالوا فى قول زهير:

عهدى بهم يوم باب القريتين وقد
زال الهماليجُ بالفرسان واللُّجُمُ

باب القريتين التى بطريق مكة فيها ذات أبواب، وهى قرية كانت لطسم وجديس؛ قال الأصمعى: حدثنى أبو عمرو بن العلاء قال: وجدوا فى ذات أبواب دراهم فى كل درهم ستة دراهم من دراهمنا ودانقان، فقلت: خذوا منى بوزنها وأعطونيها. فقالوا: نخاف السلطان لأنا نريد أن ندفعها إليهم والله أعلم.

(معجم البلدان ٣ / ٣).

*** ذات الأخلاق:**

من مخطوطات الشعر فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)... وجاء بيانه كما يلى:

وهى قصيدة تركية فيما يقرب من أربعة آلاف بيت.

أولها:

إله الكل لا معبود غيره
به الطول فلا مسجود غيره
له الآلاء لا محمود إلا
هو الله القديم الرب الأعلى

آخرها:

حبيبكلى اولب دار البقاده
صفاده اولوز يوم اللقاده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله صحبه وأزواجه وأحبابه

وأتباعه أجمعين والحمد لله رب العالمين اللهم بارك لى كتابى فى الدنيا والآخرة واجعله ذخرى وزادى فى معادى يارب ياهادى. تم الكتاب تحريرا فى سنة ١١٦١ هـ».

أبيات الديوان بالأسود ومشكولة شكلا تاما والعناوين بالحمرة.

١٤٦ ق، ٥, ١٤×٢١ سم، ١٧ س، عام ٥٥٤٩.

(المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر - إعداد رياض عبد الحميد مراد/ ٣٥، ٣٦).

*** ذات الأساود:**

ذات الأساود: أرض فى الجزيرة العربية يصعب تحديدها، ولكنها لا تخرج عن الأرض الموصوفة بأنها من «نجد».

(المعالم الأثيرة فى السُّنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد شرّاب/ ١١٩)

*** ذات الأصابع:**

ذات الأصابع: جاءت فى قصيدة حسان بن ثابت رضى الله عنه التى أنشدها قبل فتح مكة ومطلعها:

عفت ذات الأصابع فالجواء
إلى عذراء منزلها خلاء

وذات الأصابع: موضع فى ديار الشام مما كان يسكنه الغساسنة.

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب/ ١١٩).

*** ذات أطلاح (غزوة-):**

ذات أطلاح قرية بالشام تقع وراء وادى القرى بين تبوك وأذرعات. فى السنة الثامنة للهجرة أرسل رسول الله ﷺ كعب ابن عمير ومعه خمسة عشر رجلا إلى ذات أطلاح، وكان يسكنها قوم من قبيلة قضاعة دعاهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لدعوته بل رشقوه هو ورجاله بالنبال، فلم رأى ذلك كعب وصحبه قاتلوهم أشد قتال حتى قتلوا فيما عدا رجلا واحدا أصيب بجراح. فلما ورد عليه الليل تحامل حتى أتى الرسول ﷺ بالمدينة فأخبره بما حدث له ولأصحابه، وقد فشلت هذه الغزوة فيما عدا بعض معلومات الاستطلاع التى علمها رسول الله ﷺ من المقاتل المصاب.

(حضارة الدولة العربية فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية - د. أحمد رمضان أحمد محمد/ ١٠٨).

*** ذات الأنوار:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٧٩٤٣

قصيدة تائية فى المعانى الصوفية والفلسفية مكونة من ٥٠٦ أبيات.

نظم: أبى المظفر عامر بن عامر البصرى المتوفى سنة ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٧ م.

أولها: قال الشيخ ... بسم الله رب البنية العظمى والكلمة العليا مظهر الأشياء بحقائقها ...

مطلع القصيدة:

تجلى لى المحبوب من كل وجهة
فشاهدته فى كل معنى وصورة

آخرها:

سعيت بجد بالغ لذوى الحجى
بكشف معانى كم عيون أجلتى

... تمت بحمد الله وحسن توفيقه.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١١٣ - ١٣١، س ١٣، ١٦×١٠ سم كلمات السطر ٨ هامش ٣ سم

تاريخ النسخ: ١٠١٥ هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٨١).

*** ذات أنواط:**

شجرة خضراء عظيمة كانت الجاهلية تأتيها كل سنة تعظيما لها، فتعلق عليها أسلحتها وتذبح عندها، وكانت قريبة من مكة. وقيل: إنهم كانوا إذا أتوا يحجون يعلقون أرديتهم عليها ويدخلون الحرم بغير أردية تعظيما للبيت،

ولذلك سميت ذات أنواط . يقال : ناط الشيء ينوطه نواطا إذا علقه . ولها ذكر فى الحديث حين مر النبى ﷺ وبعض أصحابه بتلك الشجرة بين مكة وحُنين ، فقال بعضهم : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط (المعالم الأثيرة / ٣٣) .

وعن هذا الحديث يقول الإمام ابن تيمية : ولما كان للمشركين شجرة يعلقون عليها أسلحتهم ويسمونها ذات أنواط ، قال بعض الناس : «يارسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط ، كما لهم ذات أنواط ، فقال : الله أكبر ، قلتم كما قال قوم موسى لموسى : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ، إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم» .

فأنكر النبى ﷺ مجرد مشابهتهم الكفار فى اتخاذ شجرة يعكفون عليها ، معلقين عليها سلاحهم ، فكيف بما هو أطَم من ذلك من مشابهتهم المشركين ، أو هو الشرك بعينه؟

فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ، ولم تستحب الشريعة ذلك فهو من المنكرات ، وبعضه أشد من بعض ، سواء كانت البقعة شجرة أو غيرها ، أو قناة جارية ، أو جبلا ، أو مغارة ، وسواء قصدها ليصلى عندها ، أو ليدعو عندها ، أو ليقرأ عندها ، أو ليذكر الله سبحانه عندها ، أو لينسك عندها ، بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة التى لم يشرع تخصيص تلك البقعة به ، لا عينا ولا نوعا (اقتضاء الصراط المستقيم (٣١٤ ، ٣١٥) .

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة ـ إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شُرّاب / ٣٣ ، واقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ بتحقيق محمد حامد الفقى / ٣١٤ ، ٣١٥ انظر أيضا السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٤ / ٦٤) .

*** ذات الأوتار:**

ذات الأوتار : أربع أسطوانات مربعة تغنى عن الحلقة الاعتدالية ، وهى من مخترعات «تقى الدين الراصد» . الحلقة الاعتدالية : حالة تنصب فى دائرة المعدل . ليعلم بها التحول الاعتدالى) .

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ، مراجعة الأستاذ كوركيس عواد ١ / ٢٦٤) .

*** ذات الجنب:** PLEURISY

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب : وهو ورم فى الصدر والأضلاع ونواحيها ، ومن أنواعه الشوصة والبرسام (كتاب التنوير / ١٠٩) كما يعرف بأنه ورم فى الجنب من داخل نواحى الحجاب يكون فى جوانبه اللحمية وهى الشوصة (زاد المسافر / ٢٥٤) .

ويفرد الإمام ابن قيم الجوزية فصلا فى هدى رسول الله ﷺ فى علاج ذات الجنب جاء فيه مايلى :

روى الترمذى فى جامعه ـ من حديث زيد بن أرقم ـ أن النبى ﷺ ، قال : «تداووا من ذات الجنب بالقسط البحرى والزيت» (أخرجه ابن ماجه وأحمد والحاكم)

ذات الجنب ـ عند الأطباء ـ نوعان : حقيقى ، وغير حقيقى . فالحقيقى : ورم حار يعرف فى نواحى الجنب فى الغشاء المستبطن للأضلاع . وغير الحقيقى : ألم يشبهه ، يعرض فى نواحى الجنب عن رياح غليظة مؤذية ، تحتقن بين الصِّفاقات ، فتحدث وجعا قريبا من وجع ذات الجنب الحقيقى . إلا أن الوجع فى هذا القسم ممدود ، وفى الحقيقى ناخس .

قال صاحب القانون : «قد يعرض فى الجنب والصفاقات والعضل ، التى فى الصدر والأضلاع ونواحيها ، أورام مؤذية جدا موجعة ، تسمى : شوصة ، وبرساما ، وذات الجنب . وقد تكون أيضا أوجاعا فى هذه الأعضاء ، ليست من ورم ولكن من رياح غليظة ، فيظن : أنها من هذه العلة ولا تكون . قال : واعلم أن كل وجع فى الجنب قد يسمى : ذات الجنب ، اشتقاقا من مكان الألم . لأن معنى ذات الجنب : صاحبة الجنب . والغرض به ههنا : وجع الجنب . فإذا عرض فى الجنب ألم عن أى سبب كان ، نسب إليه . وعليه حمل كلام أبقراط فى قوله : إن أصحاب ذات الجنب ينتفعون بالحمام . وقيل : المراد به كل من به وجع جنب ، أو وجع رئة من سوء مزاج ، أو من أخلاط غليظة أو لذاعة ، من غير ورم ولا حمى» .

قال بعض الأطباء : وأما معنى ذات الجنب ، فى لغة اليونان ، فهو : ورم الجنب الحار؛ وكذلك : ورم كل واحد من الأعضاء الباطنة . وإنما سمى ذات الجنب ورم ذلك العضو:

إذا كان ورما حارا فقط. ويلزم ذات الجنب الحقيقى خمسة أعراض، وهى: الحمى، والسعال، والوجع الناخس، وضيق النفس، والنبض المنشارى (هذا الوصف ينطبق على الوجع الصدرى نتيجة التهاب الرئة، ويعالج الآن بالأدوية المضادة للميكروبات، مثل أقراص السلفا وحقن البنسلين).

والعلاج الموجود فى الحديث ليس هو لهذا القسم، لكن للقسم الثانى الكائن عن الريح الغليظة. فإن القسط البحرى ـ وهو: العود الهندى؛ على ما جاء مفسرا فى أحاديث أخر ـ صنف من القسط: إذا دق دقا ناعما، وخلط بالزيت المسخن، ودلك به مكان الريح المذكور، أو لعق ـ: كان دواء موافقا لذلك، نافعا له، محللا لمادته، مذهبا لها، مقويا للأعضاء الباطنة، مفتحا للسدد. والعود المذكور فى منافعه كذلك. قال المسبحى: «العود حار يابس قابض، يحبس البطن، ويقوى الأعضاء الباطنة، ويطرد الريح، ويفتح السدد، نافع من ذات الجنب، ويُذهب فضل الرطوبة. والعود المذكور جيد للدماغ. قال: ويجوز أن ينفع القسط من ذات الجنب الحقيقية أيضا: إذا كان حدوثها عن مادة بلغمية، لا سيما فى وقت انحطاط العلة. والله أعلم».

وذات الجنب: من الأمراض الخطرة. وفى الحديث الصحيح عن أم سلمة، أنها قالت: «بدأ رسول الله ﷺ بمرضه: فى بيت ميمونة، وكان كلما خف عليه: خرج وصلى بالناس؛ وكان كلما وجد ثقلا، قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. واشتد شكواه حتى غُمر. ومن شدة الوجع، اجتمع عنده نساؤه، وعمه العباس، وأم الفضل بنت الحرث، وأسماء بنت عميس. فتشاوروا فى لدِّه: فلدوه وهو مغمور. فلما أفاق قال: من فعل بى هذا؟ هذا من عمل نساء جئن من هنها. وأشار بيده إلى أرض الحبشة. وكانت أم سلمة وأسماء لدتاه. فقالوا. يارسول الله؛ خشينا أن يكون بك ذات الجنب. قال: فبم لددتمونى؟ قالوا: بالعود الهندى، وشىء من ورس وقطران من زيت. فقال: ما كان الله ليقذفنى بذلك الداء. ثم قال: عزمت عليكم: أن لا يبقى فى البيت أحد إلا لُد، إلا عمِّى العباس».

وفى الصحيحين: عن عائشة رضى الله تعالى عنها؛ قالت: «لددنا رسول الله ﷺ، فأشار: أن لا تلدونى. فقلنا: كراهية المريض للدواء. فلما أفاق قال: ألم أنهكم أن لا تلدونى؟! لا يبقى منكم أحد إلا لُدَّ، غير عمى العباس: فإنه لم يشهدكم».

قال أبو عبيد: «عن الأصمعى اللدود: ما يسقى الإنسان فى أحد شقى الفم؛ أُخذ من لديدى الوادى، وهما: جانباه. وأما الوَجُور فهو فى وسط الفم». قلت: واللدود (بالفتح) هو: الدواء الذى يُلَدُّ به؛ والسعوط: ما أدخل من أنفه.

وفى هذا الحديث ـ من الفقه ـ: معاقبة الجانى بمثل ما فعل سواء، إذا لم يكن فعله محرما لحق الله. وهذا هو الصواب المقطوع به لبضعة عشر دليلا قد ذكرناها فى موضع آخر وهو منصوص أحمد. وهو ثابت عن الخلفاء الراشدين. وترجمة المسألة بالقصاص فى اللطمة والضربة. وفيها عدة أحاديث لا معارض لها البتة، فيتعين القول بها (الطب النبوى / ٦٤ـ٦٦).

ويتناول داود الأنطاكى هذا المرض ومرض الشوصة باعتباره من أمراض الجهاز التنفسى أو أمراض آلات النفس فيقول فى «النزهة المبهجة»:

ذات الجنب والشوصة مرضان اتحدا مادة وعلاجا، وهما عبارة عن تخيز ما فسد من الأخلاط بين الأغشية فإن كان فى أحد الجانبين فذات الجنب وعلامته الحمى ومنشارية النبض والسعال مطلقا والنفس غالبا وأسلمه البلغمى وأردؤه السوداوى وقد ينفجر ولو من خارج فى النادر وإلا بأن استبطن الخلط غير ما ذكر فهى الشوصة ويقال لما بين الكتفين منها ذات العرض ومقابلها ذات الصدر ومنها البرسام وقد تكون فى العضل وفى المنتصف وأى جهة حلتها منعت الميل إليها والنوم عليها وقد تعم فتمنع من الكون على سائر الأشكال.

وعلاماتها: يبس العصب والعضل وعدم الحركة وعلامات الخلط الغالب. العلاج لابد من الفصد مطلقا لكن بالخلاف فى ذات الجنب أولا وبعد ثلاث من جانب الوجع والإكثار من التضمد بالبنفسج والشعير والإكليل وكل مافيه تحليل كالجندبادستر. ومن شرب البنفسج وقد تمنع الشوصة التناول فمن الحيل المختارة أن يدق القرنفل والكندر والفلفل وتحشى به تفاحة ويشمها العليل طويلا فإنها تنحل وقد يزاد

الفربيون للتعطيس قالوا: ومتى قارن السعال أو النفث غشى وقلق من الوجع فلا مطمع فى الحياة والله أعلم.

(النزهة المبهجة / ٤٩، ٥٠).

ويقول التهانوى:

ذات الجنب عند الأطباء ورم حار مؤلم فى نواحى الصدر إما فى العضلات الباطنة أو فى الحجاب المستبطن أى الداخل أو الحجاب الحاجز بين آلات الغذاء وآلات التنفس أو فى العضلات الخارجة الظاهرة أو الحجاب الخارج بمشاركة الجلد أو بغير مشاركته. وأهول هذا الورم ما كان فى الحجاب الحاجز نفسه ويسمى ذات الجنب الخالص هذا عند الشيخ فإنه لم يفرق بينها وبين الشوصة والبرسام فهى ألفاظ مترادفة عنده وقال السمرقندى إن البرسام هو الورم العارض للحجاب الذى بين الكبد والمعدة وهو حجاب يحول عارضا بينها يتصل بالحجاب الحاجز، والشوصة هو الورم العارض فى أضلاع الخلف وذات الجنب الخالص هو الورم العارض للغشاء المستبطن للأضلاع والحجاب الحاجز إما فى الجانب الإيمن والأيسر كذا فى الإقسرائى وفى بحر الجواهر ذات الجنب ورم حار مؤلم فى نواحى الصدر فإن كان فى عضل الصدر وخصوصا الداخلة أو فى حجاب الأضلاع من داخل يسمى شوصة وإن كان فى الغشاء المستبطن للصدر يسمى برساما وإن كان فى الحجاب يسمى ذات الجنب باسم العام.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٢٢٤).

ويفرد ابن الجزار الباب الثانى عشر من كتابه للكلام على الشوصة وذات الجنب وننقله فيما يلى:

إن الدم إذا كثر وفار بقوة حرارة الأبدان الباطنة، ترقت له بخارات إلى الرأس فإذا وافت تلك البخارات منافس الرأس ضيقة متكاثفة منضمة، منعها ذلك من الخروج منها حتى إذا حميت بحرارة الدماغ ذابت وسالت وانعكست راجعة إلى أسفل وقطرت على الصدر كما تقطر رطوبات الحمامات المتصاعدة إلى سقوفها إذا لم يمكنها الخروج من السقوف. فإن مالت المادة فى وقت انصبابها من الرأس إلى الحجاب الفاصل المعروف بديافراغاه تولد من ذلك فى هذا الحجاب الورم الحار المعروف بالشوصة على الحقيقة. وإن مالت المادة أيضا فى انصبابها من الرأس إلى العضل واللحم المنسوج بالأضلاع، أحدث فيها ورما يعرف بذات الجنب ويسمى شوصة على الاستعارة والمجاز، لا على الحقيقة، لأن الشوصة مخصوصة بخواص أربعة. إحداهن صلابة الحمى ودوامها. والثانية نخس فى الجنب حتى يمتنع من الانقلاب من جنب إلى جنب. الثالثة سعال دائم. الرابعة عسر النفس وشدة البهر. والسبب فى صلابة الحمى ودوامها قرب الموضع الألم من القلب ومجاورته له. والسبب فى نخس الجنب أن العلة فى عضو عصبى لطيف الجس دائم الحركة متصل بالدماغ بمشاركته له بالعصب. والسبب فى السعال الدائم أن المادة فى الأعضاء الجاذبة لريح التنفس. وإذا كان فى الأوعية التى يسلك فيها ريح النفس مادة تؤذيها احتالت الطبيعة فى دفع ذلك وإخراجه عنها بالسعال واللهث والسبب فى عظم التنفس أن العلة فى أحد آلات النفس، وهو الحجاب الفاصل.

وأكثر ما تعرض الشوصة لمن كان مزاجه حارا رطبا فى زمان الربيع بالطبع وفى زمان الشتاء بالعرض.

وأما ذات الجنب، فيستدل عليها بما يعرض لأصحابها من بقاء ذات الجنب من غير سعال ولا نفث أصلا لأن العلة خارجة من آلات النفس. وإذا غمز على موضع الألم باليد من خارج أحس صاحبه الألم. وكثيرا ما يظهر الورم إلى خارج. وأكثر ما تتولد الشوصة عن الدم الخالص النقى، وربما كان تولدها عن الدم الحار المرى أو الدم الغليظ السوداوى أو الدم الرطب البلغمانى. وربما كانت من الأخلاط كلها أو جلها. وإنما يستدل على الخلط المولد لها من لون النفث وذلك أن النفث إذا كان أحمر، دل على أن المادة من هدم محض. وإن كان أصفر، دل على أن المُرة الصفراء أغلب على مزاج الدم. وإذا كان أسود دل على أن عليه الاحتراق على الدم وإما على بسيطة المرة الصفراء أو انتقالها إلى المرة السوداء. وإذا كان أبيض دل على البلغم. وقد يعرض أيضا بين ذلك مع ما ذكرنا من أحوال العليل، وذلك أن المادة متى كانت دموية كان البدن ممتلئا والسعال رطبا والعطش قليلا وإذا كانت المادة صفراوية كان البدن

نحيفا والسعال يابسا والعطش قليلا وإن كانت المادة سوداوية كان البدن نحيلا والنبض رقيقا ضامرا والبول رصاصيا. وإن كانت بلغمانية كان السعال رطبا غزيرا والعطش قليلا. وإن كانت المادة مركبة من الأخلاط كلها أو جلها، كان النفث متلونا بألوان الأخلاط التى تركبت المادة منها، وكانت أحوال العليل أيضا كذلك وأفضل هذه الأنواع كلها النفث الأحمر لأنه دليل على الدم. والدم الخالص أحمد الأخلاط وأفضلها عند الطبيعة بسرعة العادة لفعل الطبيعة وقبولها النضج وانتقاله إلى الأبيض من قرب. وربما نفث العليل فى ابتداء المرض. يعنى فى اليوم الثالث أو الرابع للطاقة المادة وسرعة إجابتها لفعل الطبيعة. فيدل ذلك على خفة المرض وسرعة انحلاله وخاصة إذا كان النفث يسيرا أبيض سلسا مجتمعا سهل الخروج فى سعلة أو سعلتين وربما تأخر النفث لغلظ المادة وبعد انقيادها. فيدل ذلك على ثقل المرض وطول مدته وبعد انحلاله. وإن كان النفث مع ذلك لا يخرج إلا بمشقة وسعال شديد، دل ذلك على ضعف القوة وعجزها ولم يؤمن عليها إلاأن يكون لها طاقة على احتمال المرض ومقاومته.

ففيما أتينابه من الكلام والعلم كفاية إن شاء الله. فينبغى لنا الآن أن نذكر علاج هذه العلة، فنقول إنه يجب أن ننظر أولا من أى سبب عرض الورم فى الحجاب. فإن دلنا البرهان الذى ذكرنا على أن العلة دموية، نظرنا، فإن ساعدتنا قوة العليل وسنه ومزاجه ومزاج الفصل من السنة وطبيعة الهواء الحاضر والعادة، بادرنا عند ذلك بإخراج الدم من الباسليق من جانب العلة قبل أن يأخذ المرض فى الصعود، وخاصة إن كان الألم متصاعدا، حتى ينتهى إلى الترقوة

فقد أمر أبقراط فى كتاب تدبير الأمراض الحادة إذا شاركت النواحى العالية للجنب فى الألم، أن يفصد العليل العرق المعروف بالباسليق. وزعم جالينوس أن هذا العرق إذا فصد كما أمر أبقراط كان جذبه للدم من العضو العليل واستفراغه منه أكبر وأسرع، إن استفراغه للدم حينئذ يكون بحسب ميل الأخلاط الفاعلة للورم وبحسب الناحية من الحجاب الذى فيه الورم.

وأمرنا أيضا إذا شاركت النواحى السفلانية للجنب فى الألم أن يستفرغ البدن بالإسهال، واستفراغه أيضا فى هذا الموضع إنما هو بحسب ميل الأخلاط وبحسب الموضع الذى حدث فيه الورم من الحجاب فإن يساعده فى استعمال الفصد ما ذكرنا وكانت نوعية المرض موجبة لذلك وإن كانت القوة ضعيفة، فإنا لا نخرج الدم على أى حال وأن نحذر غاية الحذر. فإن فى إخراجه مع ضعف البدن خطرا. وقدمنا الضمادات المسكنة لحدة الدم والتى فيها بعض التحليل مثل الضماد المتخذ من ورق البنفسج وأصل الخطمى والشعير المرضوض. يطبخ ذلك ويصفى ويلقى عليه دهن بنفسج وتغمس فيه خرقة كتان ناعمة ويضمد به الموضع بارا إن كان الزمان حارا أو فاترا إن كان الزمان باردا. وإن كانت الحرارة لينة، فيخلط مع هذا الضماد جزء من بابونج ويلز العليل حسو الشعير المحكم الصنعة أو سكر سليمانى أ شراب بنفسج، إن كان فى الطبيعة امتناع والحمى قوية. وإ كانت الحمى لينة والسعال قويا طبخنا لهم مع حسو الشعير سبستان وعناب وعود سوس مرضوض وحب سفرجل. ويعطى فى آخر النهار لباب الخبز المغسول مع لوز مقشر وسكر مسحوق.

وإن كان العليل ممن قد جرت عادته من الإكثار من الغذاء أو لمن يعسر عليه حسو الشعير ولباب الخبز المغسول، فيعطى القرع والقطن والخبازى بدهن اللوز الحلو. وإذا كان فى يوم الإنذار، أمرنا العليل أن يمتنع من الغذاء، أو اقتصرنا به على حسو الشعير فقط. وإن كان السعال قويا، أمرنا باستعمال شراب العناب والسبستان وبالمواظبة على الحبوبات التى وصفنا فى علاج السعال المتولد من الحر الشديد. وإن كانت الطبيعة متعذرة، أسهلنا بالترنجبين ولب خيار شنبر المنقى بعد أن قد يمرس فى ماء قد طبخ فيه عناب وإجاص وشىء من زبيب منزوع العجم أو يؤخذ بنفسج مربى وترنجبين ولب خيار شنبر منقى فيمرس فى ماء حار ويصفى ويشرب. وإن كانت مادة العلة حارة مرية، ودل على ذلك البرهان الذى قدمنا، ضمد الموضع بالضمادات الملينة بعد أن نجعل قوة التبريد فيه أكثر من قوة التحليل، مثل هذا الضماد.

وصفته: يؤخذ من أصل الخطمى ونوار البنفسج، من كل واحد مثقالان، صندل أبيض ودقيق شعير، من كل واحد

درهم، جرادة القرع، ثلاثة مثاقيل. يدق ذلك وينخل ويعجن بماء ورق البزر قطونا أو بماء حى العالم أو بماء الرجلة ويلقى عليه دهن بنفسج ويضمد به الموضع إن شاء الله. وإن كان فى الطبيعة امتناع، أسقى ماء القرع المشوى فى الفرن بعد أن يحل فيه ترنجبين وبنفسج مربى ولب خيار شنبر منقى ويتوقى إحذار الطبيعة فى مثل هذه العلة إلا عند الضرورة، فإنها ربما أجابت من قبل نفسها إجابة يعسر حبسها. وإن كان السعال قويا مع تعذر الطبيعة، فليحل الترنجبين والبنفسج المربى فى ماء قد طبخ فيه سبستان منزوع الأقماع. ويشرب من شراب البزرقطونا، أو من شراب البنفسج الذى نذكره فى هذا الباب، إن شاء الله تعالى.

وإن كانت الطبيعة معتدلة، فليعط المريض بالغداة لعاب البزر قطونا بماء الرمان الحلو وشراب البنفسج وشىء من دهن البنفسج. ويأخذ من حسو الشعير المحكم الصنعة بدهن لوز وسكر طبرزد. ويكون استعماله لهذا بعده بساعة وفى آخر النهار لباب الخبز المغسول مع سكر ودهن لوز. ويتعاهد مص الرمان المشوى بدهن حب القرع أو بدهن بنفسج، ويدهن الجبين بدهن النيلوفر أو بدهن البنفسج أو دهن الورد مع الشمع الأبيض وشىء من كثيراء مسحوق ويجعل من الرجلة والكزبرة الرطبة وورق البزر قطونا بدهن بنفسج أو دهن ورد ويضمد به الجبين إن شاء الله تعالى.

صفة شراب بنفسج. مدبر للشوصة والسعال اليابس وبدو السل، وقد جربته فحمدته. يؤخذ من ورق البنفسج وكثيراء بيضاء وحب سفرجل وشعير مقشور وبزر خطمى وبزر قثاء ولب القرع، من كل واحد ستة دراهم، عناب وسبستان، من كل واحد عشرون عددا. يجمع ذلك ويطبخ فى أربعة أرطال من ماء القرع المشوى على نار لينة حتى يرجع إلى رطلين ويصفى بمنخل، ثم يعاد إلى النار مع رطل سكر سليمانى ويطبخ حتى يصير فى قوام الأشربة، إن شاء الله تعالى. ويسقى منه أوقية مع لعاب البزر قطونا ودهن بنفسج.

وإن كانت العلة متولدة عن الدم الرطب البلغمانى أو عن الدم الغليظ السوداوى، فينبغى أن يؤمر العليل بأن يكمد الجبين بأسفنجة قد غمست فى ماء حار. فإن لم ينحل الوجع بذلك، كمدناه بأسفنجة قد غمست فى ماء البابونج وبعض الأدوية المحللة مثل هذه الضماد:

صفته: يؤخذ من بزر كتان أربعة دراهم، أصل الخطمى، ثلاثة دراهم، جلنار وشعير مقشور، من كل واحد درهمان. يطبخ الجميع بالماء طبخا جيدا ويصفى ويلقى عليه دهن خيرى أو دهن بابونج وينزل فيه أسفنج البحر ويكمد به الموضع أو يعمد إلى جاورس مقلو وملح، فيوضعان فى خرقة ويكمد به الموضع أو يؤخذ بابونج وشبت وإكليل الملك وبزر كتان وحلبة وخطمى ودقيق شعير مقشور. من كل واحد جزء. يدق ذلك ويعجن بدهن بابونج أو دهن المرزنجوش أو بعض الأدهان المحللة معا ويلطخ على خرقة ويضمد به الموضع.

وإن كان السعال قويا فيسقى مطبوخ الزوفا محلولا فيه ورد مربى أو يعطى شراب الفراسيون أو لعوق الطباشير أو بعض الأدوية التى ذكرنا للسعال البارد السبب. وإذا صارت العلة إلى الهبوط، فيعطى شراب العسل والميبختج ويسقى ماء الشعيرالمطبوخ بالعنب والسبستان وعود السوس واللوز الحلو والفانيد ويتغذى بالحمص ودهن اللوز أو دهن الشيرج ويمرخ الصدر بدهن البابونج أو بدهن الياسمين أو دهن الخيرى أو دهن الغار أو دهن المرزنجوش أو دهن النسرجس أو دهن القسط وما أشبه ذلك من الأدهان المسخنة المحللة، إن شاء الله تعالى (زاد المسافر / ٢١٠ـ٢١٦).

كذلك يفرد أبو بكر الرازى الفصل الثالث من كتابه للكلام على «الفروق بين أمراض وأحوال حادثة بما فى الصدر والجنب» ويحصرها فى أربعة فروق. وننقل هذا الفصل فيما يلى وسوف نتبع كل فرق من هذه الفروق بتعليق المحقق الدكتور سلمان قطايه، ونميزه بعبارة «قال المحقق».

قال أبو بكر الرازى:

فى فروق بين أمراض وأحوال حادثة بما فى الصدر والجنب وهى أربعة فروق:

الأول: ما الفرق بين الشوصة وذات الجنب؟

الجواب: اجتمعا فى أكثر الدلائل، وفى الحقيقة وهو المرض المادة وافترقا بالمحل وببعض الدلائل، فهو إذن ذات الجنب يقال على ورم الغشاء المستبطن للأضلاع، والشوصة على ورم العضل الذى فى الأضلاع.

ومن النـاس من ينقـل اسم ذات الجنب إلى الشـوصـة ويجعل ذات الجنب منها حقيقية، ومنها غير حقيقية. ومنهم من يستعمل اسم الشـوصـة على ذات الجنب، واسم ذات الجنب على الشـوصـة، وكل ذلـك غيـر ضـار بعـد معـرفـة حقيقتهما وخواصهما.

وأما الفـرق من جهة الدليل فهو أن الـوجع فى ورم الغشاء يكون نـاخسا، وميله إلى الباطـن، وتارة يكون عاليـا تنجذب معه التـرقوة، وتـارة يكون منسفـلا، ويحس بالوجـع معه فى ضلـوع الخلف، وتكـون سائر الأعضـاء المشـاركـة فى ذات الجنب أشهر منها فى الشوصـة، والنبض يكون منشاريا، وأما الشوصـة وهى ورم العضل. فالأعراض المشتركـة فيها أخف، والأعراض المشتـركة هي السعـال، وعسر النفس، والحمى. إلا أن الحمى يختل حـالهـا فيهما على حسـب مقدار المـادة المورمـة وعنفها، والوجع يكـون فى الشوصـة ممددا أميل إلى الضربانى ويكون أظهر والنبض فيها ليس شديد الصلابة.

قال المحقق:

يكـرس الرازى هـذا الفصل، وبعض الأسئلـة من الفصل التـالى لموضـوع بالغ الأهميـة، وشديـد الصعوبـة من حيث التشخيص حتى اليـوم رغم التقدم الـذى أحرزه الطب، وهـو التشخيص التفـريقى بين مختلف التجمعـات القيحيـة فى المنطقة الواقعة ما بين غشاء الجنب والكبد.

يعرّف الـرازى ذات الجنب بقوله (الفصـول ـ ص : ١١٣ بند : ٣٥٠) «إن سبب ذات الجنب ورم حار فى ناحية الغشاء المستبطن للأضلاع.

ثم يبـدأ بـالتفـريق فى السـؤال الأول، بين ذات جنب المصلية Plèuresie Sèro - Fibrinèuse ذات المنشأ السلى، وبين الخـراج تحت الحجـاب الحـاجـز- Abces Sous Phrènique (الشوصـة) أو ذات الجـنب القيحيـة Empyène.

والمعلـوم أن الخـراجـات تحـت الحجـاب هى التهـاب صفاق (بريطـوان) متوضعة وهى تقع عامة فى المسـافة مابين عضلة الحجاب الحاجز والمعى الغليظ المتوسط.

والنـوع المقصود فى هـذا السـؤال هـو الخراج ذو التطـور العلوى الـذى يظهر بأعراض صـدرية. من هنا تنشأ صعـوبة التشخيص بينه وبين ذات الجنب.

وغشـاء الجنب Plèvre هـو: الغشاء المستبطـن للأضـلاع وعضلة الحجاب الحاجز Diaphragme هو العضل الذى فى الأضـلاع وكل الأعـراض المـذكـورة فى الجـواب صحيحـة ودقيقة، وخاصة الألم المشع نحو الترقوة clavicule.

ولعل الـرازى أشار إلى ابن سينـا فى تلميحه عن الأطبـاء الذى يخلطون بين الشوصة وذات الجنب.

إذ يقول ابن سينـا (القانـون ـ ج ٢ ـ ص : ٢٣٨): إنـه قد يعـرض فى الحجب والصفـاقـات والعضل التى فى الصـدر ونواحيها، والأضـلاع أورام دموية موجعة جـدا تسمى شوصة وبرسـاما وذات جنب».

قال الرازى:

الثانى: ما الفرق بين ورم الرئه وذات الجنب؟

الجواب: اشتـركا فى الحقيقـة، أعنى الورم، وفى السبب وهى الأخلاط وفى بعض الدلائل، أما بالمحل فقد عُلِم، وأما بـالـدلالـة فهى أن الـوجـع فى ذات الـرئة يُحَس فى الصـدر، ويكون ثقيـلا، وعسر النفس معها شـديدا، والنبض مـوجبا، والسعال أكثر؛ وأمـا ذات الجنب فالوجع يكون فيهـا ناخسا، وفى الجنب والسعـال أنقص، وربما كـان أشـد، والنبـض يكـون منشاريـا.

قال المحقق:

الثـانى: يستمـر الـرازى فى التشخيص التفـريقى لـذات الجنب مع بـاقى الآفات التى يصعب التشخيص معهـا. وكل الكتب الطبية القديمة والحديثـة تشير إلى أن هذه الآفات هى على الغالب:

التهاب الرئة Pnèumonie.

وسرطان الرئة Cancer du Poumon.

والتهاب التامور Pèricardite.

والخـراج تحت الحجـاب ذو التطـور العلـوى وهـو على نـوعين: كبـدى أيمن وكبـدى أيسـر لـذلك فمن الطبيعى أن يتعرض الرازى لورم الرئة:

قال الرازى:

الثـالث: ماالفـرق بين ورم العضل الـداخل فى الشوصـة وبين الخارج؟

الجواب: اتفقا فى الحقيقة، أعنى الورم، وفى السبب، وهى المادة الخلطية، وفى كيفية الوجع، وهو الضربان، وافترقا بالمحل وقد علم وبالدليل ذلك أن الورم إن كان فى العضل الخارج كان ظاهرا للحس ويؤلم بأدنى ملامسة ويتبعه ازدياد الوجع فى زمان انبساط النفس، ويعرى عن السعال، وإن كان الورم فى العضل الداخل لم يظهر للحس، ويكون معه سعال قليل ويكون عسر النفس معه أشد ويتبعه اشتداد الوجع فى زمان الانقباض.

قال المحقق:

الثالث: أن ورم العضل الخارج هو خرج الجدار الصدرى. وورم العضل الداخل فى الشوصة، هو ذات الجنب القيحية.

وفى هذه الحال تكون العلامات صحيحة وصادقة.

ويقول الرازى (الفصول ـ ص: ١١٤ ـ بند: ٣٥٠) «إذا كان الورم فى العضل الخارج من الأضلاع، كانت غير صحيحة. وإذا كانت فى العضل الداخل فى الأضلاع، والذى يقرب من الغشاء المستبطن للأضلاع فهى صحيحة»:

قال الرازى:

الرابع: ماالفرق بين ذات الجنب وورم غشاء الكبد؟

الجواب: اشتركا فى الحقيقة، وهو الورم وفى السبب وهو الخلط وفى بعض الدلائل كالنخس وانجذاب الترقوة، وافترقا بالمحل وببعض الأدلة، أما افتراقهما بالمحل قد عُلم، وأما بباقى الأدلة فهو أن الوجع فى ورم غشاء الكبد يكون مركبا من الوجع الناخس والثقيل ويتغير معه البول ولون البدن. وربما عرض لأصحابه عسر البول. ولا يوجد فيه ما يوجد فى أصحاب ذات الجنب من باقى أعراضها كالسعال وعسر النفس، وإن عرضا فيسير ما يكونان وبحال أنقص. وأما ذات الجنب يتبعها تلك الأعراض بكمالها، ويكون لون البدن والبول بحال أصلح.

قال المحقق:

الرابع: التفريق هنا، دواما، بين ذات الجنب والخراج تحت الحجاب الكبدى الأيمن والذى يسميه الرازى هنا ورم غشاء الكبد.

قال الرازى (الفصول ـ ص ٦٩ ـ بند: ١٩٣) «الماء والطعام، إذا وردا على المعدة، احتوت عليها وطحنتهما، حتى يصير منهما شىء بمنزلة ماء الشعير الثخين الذى يسميه الأطباء: الكيلوس. ثم إنه يصير من هناك إلى الأمعاء الاثنى عشر والصائم. وينبت من باطن الكبد عروق تسمى المساريقا تجىء إلى أسافل المعدة، وإلى الأمعاء، فتمتص هذا الكيلوس، كامتصاص عروق الشجر موادها من الأرض، حتى يحصل ذلك الكيلوس فى العروق التى فى لحم الكبد، ويستحيل هناك دما. ويتولد فيه عند الطبخ والاستحالة رغوة: وهو المرار الأصفر، وثفل: وهو المرار الأسود. كما يتولد فى سائر العصارات التى تطبخ. ثم إن المرارة تجتذب هذه الرغوة، والطحال يجتذب ذلك الدردى والكليتان تجتذبان فضلة ما فيهما من الماء الرقيق. فينقى الدم حينئذ، ويصلح أن يكون منه لحم مخلف على الجسد. ومن أجل ذلك يدل البول على حال الدم، مقصر هو فى الطبيخ، أو مفرطه» «كتاب ما الفارق أو الفروق / ١١٢ ـ ١٢٦).

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ١٠٩، وزاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار ـ تحقيق د. محمد سويسى ود. الراضى الجازى / ٢٥٤، ٢١٠ ـ ٢١٦، والطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وصحح وأشرف على التعليقات الأستاذ عبد الغنى عبد الخالق. وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٦٤ ـ ٦٦، والنزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ٤٩، ٥٠، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٢٤، وكتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطاية / ١٢٢ ـ ١٢٦).

*** ذات الجيب:**

ذات الجيب: مسطرتان منتظمتان انتظام ذات الشعبتين.

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ١ / ٢٦٤).

*** ذات الجيش:**

بالقرب من المدينة بعد ذى الحليفة. ويقال «أولات الجيش»: موضع له ذكر فى السيرة والحديث، فهو أحد منازل النبى ﷺ إلى بدر، وإحدى مراحله عند انصرافه من غزاة بنى المصطلق، وهناك نزلت آية التيمم عندما جيَّش

رسول الله ﷺ فى ابتغاء عقد عائشة رضى الله عنها. بل عندما حُبِس. قال البلادى: ذات الجيش: تلعة كبيرة تسيل عن ثنايا مُقرِّحات وتصب فى العقيق من الغرب قبل ذى الحليفة، وتعرف بالشلبية.

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١١٩، ٩٤، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية - عاتق بن غيث البلادى / ٨٧).

*** ذات حج:**

منزلة من منازل الحج أنشأ فيها العثمانيون منذ عهد سليمان القانونى قلعة. وفيها بركة ماء.

(المواكب الإسلامية فى الممالك والمحاسن الشامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحى الدمشقى، تحقيق ودراسة د. حكمت إسماعيل، مراجعة محمد المصرى ق ٢ / ٣٥٤، والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٣ / ١٥٧).

*** ذات الحلق:**

ذات الحلق: أعظم الآلات هيئة ومدلولا، وهى خمس دوائر متحدة، من نحاس وهى: دائرة البروج ودائرة نصف النهار والمركزة على الأرض، ودائرة العرض، ودائرة الميل، وكذلك الدائرة الشمسية التى يعرف بها سمت الكواكب.

(معجم العلماء العرب - باقر أمين الورد، مراجعة الأستاذ كوركيس عواد ١ / ٢٦٤).

*** ذات الحلل ومهاة الكلل:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهى منظومة مطلعها:

بحمد الله رب العالمينا

ورب العرش أبداً مستعينا

نظمها علم الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى المتوفى سنة ٦٤٣.

نسخة كتبت فى عصر المؤلف وعليها إجازة بخطه مؤرخة سنة ٦٣٥.

[سوهاج ٢٦٥ أدب ٥٥ص ١٦×٢٣ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٦٨).

وقد أوردها صاحب إيضاح المكنون تحت عنوان «ذات الحلل وقال: قصيدة على طريق اللغز لعلم الدين على بن محمد السخاوى صاحب «تحفة الفراض وطرفة المرتاض» (إيضاح ١ / ٥٣٩).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٨ وإيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٣٩).

*** ذات الخطيم:**

ذات الخطيم: موضع بين المدينة وتبوك، به مسجد لرسول الله.

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١١٩).

*** ذات الدوائر والصور:**

ذات الدوائر والصور: كتاب مصور فى دعوة الجن وتسخيره وهو مروى عن آصف بن برخيا بن أشمويل وزير سليمان عليه السلام ولاشك أنه مختلق.

(كشف الظنون ١ / ٨٢١).

*** ذات الرشد:**

ذات الرشد: فى عدد الآى وشرحها للموصلى.

(كشف الظنون ١ / ٨٢١).

*** ذات الرقاع (غزوة-):**

غزوة ذات الرقاع فى سنة أربع: قال ابن هشام: وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم، ويقال ذات الرقاع: شجرة بذلك الموضع، يقال لها: ذات الرقاع (السيرة النبوية ٣ / ١١٩).

وجاء فى تيسير الوصول: عن أبى موسى رضى الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة ونحن ستة نفر، بيننا بعير نعتقبه فنقبت أقدامنا ونقبت قدماى، وسقطت أظفارى، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا» أخرجه الشيخان.

اعتقاب المركوب: هو أن يركبه واحد بعد واحد، ونقب البعير: بكسر القاف إذا رقت أخفافه، والمراد به هنا تقرحت وسقطت (تيسير الوصول ٣ / ١٨٧).

ويلخص الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير أحداث غزوة الرقاع فيقول: وقنت رسول الله ﷺ شهرا يدعو على الذين قتلوا القراء أصحاب بئر معونة (ورد فى صحيح البخارى كتاب المغازى (باب الرجيع) أن نبى الله ﷺ قنت شهرا فى صلاة الصبح يدعو على أحياء من أحياء العرب: على رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان. انظر مادة «بئر معونة» فى م ٨ / ١٢٣ - ١٣٥).

ثم غزا ﷺ غزوة ذات الرقاع، وهى (غزوة نجد)، فخرج فى جمادى الأولى من هذه السنة الرابعة يريد محارب وبنى ثعلبة بن سعد بن غطفان، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى. فسار حتى بلغ نخلا، فلقى جمعا من غطفان فتواقفوا، ولم يكن بينهم قتال، إلا أنه صلى يومئذ صلاة الخوف فيما ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل السير، وقد استشكل لأنه قد جاء فى رواية الشافعى وأحمد والنسائى عن أبى سعيد أن النبى ﷺ حبسه المشركون يوم الخندق عن الظهر والعصر والمغرب والعشاء فصلاهن جميعا، وذلك قبل نزول صلاة الخوف، قالوا وإنما نزلت صلاة الخوف بعسفان كما رواه عياش الزرقى قال: كنا مع النبى ﷺ بعسفان فصلى بنا الظهر، وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد. فقالوا: لقد أصبنا منهم غفلة، ثم قالوا: إن لهم صلاة بعد هذه هى أحب إليهم من أموالهم وأبنائهم فنزلت - يعنى صلاة الخوف - بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر ففرقنا فريقين.. وذكر الحديث. أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائى. (الحديث رواه النسائى فى سننه عن أبى العياش الزرقى جـ ٣ ص ١٧٦، ١٧٧. ورجال النسائى رجال الصحيح. وانظر نيل الأوطار للشوكانى ٣ / ٣٤٠).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ نازلا بين ضَجْنان وعسفان، محاصرا المشركين، فقال المشركون: إن لهؤلاء صلاة هى أحب إليهم من أبنائهم وأبكارهم، أجمعوا أمركم ثم ميلوا عليهم ميلة واحدة. فجاء جبريل عليه السلام فأمره أن يقسم أصحابه نصفين ... وذكر الحديث. رواه النسائى والترمذى وقال: حسن صحيح. (الحديث رواه النسائى فى كتاب الصلاة (باب صلاة الخوف) ورجال إسناده ثقات عند النسائى وتمام الحديث: «فيصلى بطائفة منهم وطائفة مقبلون على عدوهم قد أخذوا حذرهم وأسلحتهم فيصلى بهم ركعة ثم يتأخر هؤلاء ويتقدم أولئك فيصلى بهم ركعة تكون لهم مع النبى ﷺ ركعة ركعة وللنبى ﷺ ركعتان». انظر: سنن النسائى جـ٣ / ١٧٤. وانظر: نيل الأوطار ٣ / ٣٤١).

وقد عُلم بلا خلاف أن غزوة عسفان كانت بعد الخندق، فاقتضى هذا أن ذات الرقاع بعدها، بل بعد خيبر، ويؤيد ذلك أن أبا موسى الأشعرى وأبا هريرة رضى الله عنهما شهداها، أما أبو موسى الأشعرى ففى الصحيحين (انظر صحيح البخارى فى كتاب المغازى (باب غزوة ذات الرقاع). ورواه مسلم فى صحيحه فى كتاب المغازى أيضا) عنه أنه شهد غزوة ذات الرقاع، وأنهم كانوا يلفون على أرجلهم الخرق لما نقبت (أى رقت وتخرقت لمشيهم حفاة) فسميت بذلك. وأما أبو هريرة فعن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة: هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف؟ قال: نعم. قال: متى؟ قال: عام غزوة نجد، وذكر صفة من صفات صلاة الخوف، أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائى (انظر سنن النسائى ٣ / ١٧٣ فى كتاب الصلاة باب صلاة الخوف وانظر أيضا سنن أبى داود فى كتاب الصلاة).

وقد قال بعض أهل التاريخ: إن غزوة ذات الرقاع أكثر من مرة، واحدة كانت قبل الخندق وأخرى بعدها، قلت: إلا أنه لا يتجه أنه صلى فى الأولى صلاة الخوف إن صح حديث أنها إنما فرضت فى عسفان.

وقد ذكروا أنه كانت من الحوادث فى هذه الغزوة قصة جمل جابر وبيعه من رسول الله ﷺ، وفى ذلك نظر، لأنه جاء أن ذلك كان فى غزوة تبوك، إلا أن هذا أنسب لما أنه كان قد قُتل أبوه فى أُحد، وترك الأخوات، فاحتاج أن يتزوج سريعا من تكفلهن له.

قالت المؤلفة: قصة الجمل هذه أوردها ابن هشام فى السيرة ٣ / ١٢٠، ١٢١، فارجع إليها إن شئت اهـ.

ومنها حديث جابر أيضا فى الرجل الذى سبوا امرأته فحلف ليهريقن دما فى أصحاب محمد ﷺ، فجاء ليلا - وقد أرصد رسول الله ﷺ رجلين ربيئة للمسلمين من العدو (أى عين

وطليعة ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو) وهما عباد بن بشر وعمار بن ياسر رضى الله عنهما ـ ضُرب عباد بن بشر بسهم وهو قائم يصلى، فنزعه ولم يبطل صلاته، حتى رشقه بثلاثة أسهم، فلم ينصرف منها حتى سلَّم، وأنبه صاحبه، قال: سبحان الله، هلاَّ أنبهتنى؟! فقال: إنى كنت فى سورة فكرهت أن أقطعها.

ومنها حديث غورث بن الحارث الذى هَمَّ برسول الله ﷺ وهو قائل تحت الشجرة، استل سيفه وأراد ضربه، فصده الله عنه، وحبست يده، واستيقظ رسول الله ﷺ من نومه، فدعا أصحابه فاجتمعوا إليه، فأخبرهم عنه وما همَّ به غورث من قتله، ومع هذا كله أطلقه وعفا عنه ﷺ، وهذا كان فى غزوة ذات الرقاع، إلا أنها التى بعد الخندق كما أخرجاه فى الصحيحين، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بذات الرقاع، قال: كنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ، قال: فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله ﷺ مُعَلَّق بالشجرة، فأخذ السيف، فاخترطه (أى: سله) فقال لرسول الله ﷺ: أتخافنى؟ قال: لا، قال فمن يمنعك منى؟ قال: الله. قال: فتهدده أصحاب رسول الله ﷺ، فأغمد السيف وعلَّقه، قال: فنودى بالصلاة، فصلى بطائفة ركعتين، ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين، وكانت لرسول الله أربع ركعات، وللقوم ركعتان. واللفظ لمسلم (الفصول / ٥٣ ـ ٥٦).

عن أبى عباس الزرقى رضى الله عنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان (موضع بين مكة والمدينة، بينه وبين مكة نحو ثلاث مراحل) فاستقبلنا المشركون، عليهم خالد بن الوليد (قبل أن يسلم، وكان قائدا لهم) وهم بيننا وبين القبلة (أى كان العدو فى جهة القبلة) فصلى بنا رسول الله ﷺ الظهر. فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم (أى غفلتهم فى صلاتهم)، قالوا: تأتى عليهم الآن صلاة هى أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم (أى صلاة العصر) ثم قال: فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر: ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة﴾ [النساء: ١٠٢].

قال: فحضرت (أى صلاة العصر) أمرهم رسول الله ﷺ، فأخذوا السلاح. قال: فصففنا خلفه صفين، قال: ثم ركع، فركعنا جميعا؛ ثم رفع، فرفعنا جميعا، ثم سجد النبى ﷺ بالصف الذى يليه والآخرون قيام يحرسونهم (أى تخلف الصف المؤخر عن السجود معه لأجل الحراسة) فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا فى مكانهم. ثم تقدم هؤلاء إلى مصاف هؤلاء، وجاء هؤلاء إلى مصاف هؤلاء، ثم ركع، فركعوا جميعا، ثم رفع فرفعوا جميعا، ثم سجد النبى ﷺ والصف الذى يليه، والآخرون قيام يحرسونهم. فلما جلس جلس الآخرون، فسجدوا، فسلم عليهم، ثم انصرف قال (القائل: أبو عباس الزرقى) فصلاها رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم مرتين، مرة بعسفان، ومرة بأرض بنى سليم (رواه أحمد ٧ / ٣) وعسفان على ثمانية برد من المدينة، وعسفان أول غزوة شرعت فيها صلاة الخوف على الراجح، وسببها، ما رواه البيهقى بسنده عن أبى العباس الأصم).

عن أبى العباس الأصم، حدثنا أحمد بن عبد الجبار وغيره، قالوا: «لما أُصيب خُبيب وأصحابه، خرج رسول الله ﷺ طالبا بدمائهم، ليصيب من بنى لحيان غرة، فسلك طريق الشام، ليرى أنه لا يريد بنى لحيان، حتى نزل بأرضهم، فوجدهم قد حذروا (أخذوا حذرهم) وتمنعوا فى رءوس الجبال، قال رسول الله ﷺ: «لو أنا هبطنا عسفان لرأت قريش أنا قد جئنا مكة» فخرج فى مائتى راكب، حتى نزل عسفان، ثم بعث فارسين حتى جاءا كراع الغميم، ثم انصرفا فذكر أبو عباس الزرقى أن رسول الله ﷺ صلى بعسفان صلاة الخوف» رواه البيهقى فى الدلائل (المنتخب من السنة ١ / ٢٠٧، ٢٠٨).

قال الزين العراقى فى ألفيته.

ذات الرقاع ثم بدر الموعد
فدومة فالخندق اذكروا عدد

(العجالة السنية / ١٧٠).

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣ / ١١٩ ـ ١٢٣، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول

للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣ / ١٨٧ ، والفصول فى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفداء إسماعيل بن كثير / ٥٣ ـ ٥٦ ، والمنتخب من السنة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . الطبعة الثانية . القاهرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٦٦ م ١ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للحافظ زين الدين العراقى ـ الإمام عبد الرزاق المناوى ، قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ١٧٠ . انظر أيضا الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ١٦٦ ، ١٦٧) .

* **ذات الرئة Pneumonia:**

قال التهانوى : ذات الرئة عندهم هى ورم فى الرئة كذا فى بحر الجواهر وففى الإقسرائى هى ورم حار فى الرئة (كشاف ٢ / ٥٢٤) .

وذات الرئة أحد أمراض الجهاز التنفسى ، أو أمراض آلات النفس كما سماها صاحب النزهة المبهجة إذ يقول :

ذات الرئة : هو ورم جرمها خاصة وأسبابه أحد الأخلاط والبخارات من الأعلى إن تقدم صرع وذبحة وإلا فمن غيره . وعلاماته الوجع وضيق النفس والعطش والحمى والنفث الكثير إن كانت المادة رطبة وخفة الحمى والناخس إن كانت باردة وإلا العكس ، وأما حمرة الوجه والوجنة والسعال (النزهة المبهجة / ٤٨) .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٢٤ ، والنزهة المبهجة لداود بن عمر الأنطاكى ، المطبوع بهامش كتاب ذكره أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ٤٨ . انظر أيضا كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٢٣) .

* **ذات الزراب:**

على مرحلتين من تبوك فى طريق المدينة ، به مسجد لرسول الله ﷺ .

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة ـ إعداد محمد محمد حسن شراب / ١١٩) .

* **ذات السلاسل (غزوة ـ) ٨ هـ:**

جاءت فى قول ابن إسحاق : وغزوة عمرو بن العاص «ذات السلاسل» من أرض بنى عذرة . وكان من حديثه أن رسول الله ﷺ بعثه يستنفر العرب إلى الشام ذلك أن أم العاص ابن وائل كانت امرأة من بلى ، فبعثه رسول الله ﷺ إليهم يستألفهم لذلك ، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له «السلسل» ، وبذلك سميت تلك الغزوة ، غزوة «ذات السلاسل» .

ويعلق صاحب معجم المعالم الجغرفية على ذلك بقوله : كذا جاء فى هذا النص ، إنها من أرض بنى عذرة ، ثم يقول : ماء بارض جزام . والقبيلتان متجاورتان ، فديار عذرة كانت من وادى القرى (وادى العلا اليوم) إلى تبوك إلى تيماء ، وتقرب من خيبر شمالا . وديار جذام كانت بين تبوك والبحر ، أما المتقدمون فلهم فى ذات السلاسل أقوال ، ولم يستطع أحد تحديدها . غير أنها وردت فى شعر جران العود ، مما يدل على أنها موضع بعينه ، والأكثر احتمالا أنها من أرض عذرة لقربها من بلاد العود حيث ذكرها (معجم المعالم الجغرافية / ١١٥٩) .

يقول الأستاذ الدكتور أحمد رمضان : فى السنة الثامنة للهجرة بعث الرسول ﷺ بغزوة إلى بلاد الشام ، فكانت غزوة ذات السلاسل ، وكانت بقيادة عمرو بن العاص ومعه ثلثمائة فارس ، أمده الرسول بمائتى فارس آخرين ضموا خيرة المهاجرين والأنصار وكان من بينهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، إلا أن هذه الغزوة لم تأت بنتائج حاسمة اللهم إلا استطلاع أحوال بلاد الشام عن قرب ، وهو ما يطلق عليه الاستطلاع بالقوة (حضارة الدولة العربية / ١٠٨ ، ١٠٩) .

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ١٥٩ ، وحضارة الدولة العربية فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ١٠٨ ، ١٠٩ . انظر أيضا المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة ـ إعداد محمد محمد حسن شراب / ١٤٢) .

* **ذات السلاسل (معركة ـ) ١٢ هـ / ٦٣٣م:**

أول لقاء عسكرى فى جنوب العراق بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وهرمز نائب كسرى على رأس جيوش الفرس ، وكان شريفا فى الفرس . وهو أخبث الناس طوية وأشدهم كفرا . وسميت ذات السلاسل لكثرة من سُلسل بها من فرسان فارس لئلا يفروا . وابتدأ القتال بمبارزة بين خالد وهرمز ، ثم تدخلت مقدمة الجيشين ، واشتد القتال إلى أن انهزم أهل فارس وغنم المسلمون أمتعتهم وسلاحهم (معجم المعارك الحربية / ١٥٥) .

ويصف الرائد نهاد عباس الاستعداد للمعركة وسيرها فيقول :

ذات السلاسل محرم ١٢ هـ

الموقف العام

المسلمون

بعد أن انتهت معارك الردة وتمت تصفيتهم على يد الصديق أبى بكر رضى الله عنه كان المثنى بن حارثة الشيبانى قد استأذن الخليفة فى فتح العراق فأذن له وفى الوقت نفسه أرسل الخليفة الصديق أمرا إلى خالد بن الوليد يأمره بالتحرك إلى العراق ويقول له «سر إلى العراق حتى تدخلها وابدأ بفرج الهند وهى الأبلة (مدينة بجوار البصرة حاليا) وتألف أهلها ومن كان فى ملكهم» (تاريخ الطبرى ٣ / ٣٤٣).

كما أرسل أمرا إلى عياض بن غنم بالتوجه إلى العراق «سر حتى تأتى المصيخ فابدأ بها ثم ادخل العراق من أعلاها حتى تلقى خالدا».

تحركت قوات المسلمين بقيادة خالد بن الوليد مع اتخاذ ترتيبات المسير وتوقف قبل دخول حدود العراق فى منطقة التحشد وقد قسم خالد بن الوليد جيشه إلى المجموعات التالية :

١ ـ المجموعة القتالية الأولى (الفرقة الأولى) بقيادة المثنى ابن حارثة .

٢ ـ المجموعة القتالية الثانية (الفرقة الثانية) بقيادة عدى ابن حاتم .

٣ ـ المجموعة القتالية الثالثة (الفرقة الثالثة) بقيادة عاصم ابن عمرو.

٤ ـ المجموعة القتالية الرابعة (الفرقة الرابعة) بقيادة خالد ابن الوليد .

الفرس .

علم الفرس بتوجه قوات المسلمين بقيادة خالد بن الوليد فعملوا على حشد قواتهم، وأسرع هرمز بالتوجه إلى الكواظم للقاء بخالد بن الوليد وعاد عندما علم أن جيش المسلمين متوجه إلى الحفير فتوجه بقواته إلى الحفير.

الاستعداد للمعركة .

عندما أنهى خالد بن الوليد استعداداته للقتال ونظم قواته باتخاذ التشكيلات المناسبة أرسل رسالة إلى هرمز حاكم «الأبلة» يدعوه إلى واحد من ثلاث : إما الإسلام ، أو الجزية ، أو القتال . واختار القتال . أطلق خالد بن الوليد المجموعات القتالية بفاصل يوم واحد ما بين المجموعة والأخرى وطلب من قادة المجموعات التوجه إلى محاور مختلفة والالتقاء بالحفير. كتب هرمز إلى شيرين بن كسرى يطلعه بأمر رسالة خالد بن الوليد ونظم هرمز قواته الجاهزة وتوجه إلى الحفير فوضع على مجنبته قباذ وأنوشجان وقيد جنده بالسلاسل ولما بلغ هرمز أن خالد بن الوليد توجه إلى الكاظمة قاد قواته ونظم مواقعه فى موقع بين جيش المسلمين ونهر الفرات .

علم خالد بن الوليد بالأمر فأمر جنده قائلا لهم «ألا انزلوا وحطوا أثقالكم . فلعمرى ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين» (تاريخ الطبرى ٣ / ٣٤٣).

سير المعركة :

بدأ القتال بين جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وجيش الفرس بقيادة هرمز وقد اتبع خالد بن الوليد خطة محكمة للتأثير على معنويات الفرس وذلك باندفاعه باتجاه قائدهم هرمز واندفع فى الوقت نفسه القعقاع بن عمرو فى اتجاه المجموعة التى تقوم بحماية هرمز واستطاع خالد بن الوليد قتل هرمز منذ اللحظات الأولى لبدء القتال، ونجح القعقاع فى إبادة الحماية لقائد الفرس . استمرت المعركة طوال النهار وقسما من الليل انتهت بتدمير قوات الفرس وفرار من تبقى منهم ومعهم قباذ وأنوشجان .

بعد انتهاء المعركة أكمل المسلمون عملية استثمار الفوز ومطاردة الفارين من الفرس وإعادة تنظيم قوات المسلمين (العمليات التعرضية والدفاعية / ٧٠ـ ٨٠).

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٥٥، والعمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين ـ الرائد نهاد عباس شهاب الجبورى / ٧٨ـ ٨٠).

انظر موقع ذات السلاسل على الخريطة المصاحبة لمادة «بزاخة (موقعة ـ)» فى م ٧ / ٧٣ .

*** ذات السمت والارتفاع:**

ذات السمت والارتفاع: وهى نصف حلقة قطرها سطح من سطوح أسطوانة متوازية السطوح يعلم بها السمت والارتفاع، وهى من مخترعات العلماء العرب.

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد، مراجعة الأستاذ كوركيس عواد ١ / ٢٦٤).

*** ذات الشظ:**

أرجوزة لمحمد بن الجزرى. مخطوط بكلية الطب ـ جامعة طهران.

(مجلة معهد المخطوطات العربية. معهد المخطوطات العربية. القاهرة جـ ٢ م ٣ ربيع الثانى ١٣٧٧ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٧ م. طبعة ثانية ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م / ٣٧٥).

*** ذات الشعبتين:**

ذات الشعبتين: وهى ثلاث مساطر على كرسى يعلم بها الارتفاع.

(معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد، مراجعة الأستاذ كوركيس عواد ١ / ٢٦٥).

*** ذات الشفا فى سيرة النبى والخلفا:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٤٣٧٤

لشمس الدين محمد بن محمد بن يوسف العمرى الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م.

الأول

(قال محمد هو ابن الجزرى

الحمد للمهيمن المقتدر

والشكر لله على ما قد هدى

من نظم سيرة النبى أحمدا

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦م.

القياس ٥٠ ص ٢١×١٦ سم ١٠س

معجم المؤلفين ١١ / ٢٩١ فهرس المطبوعات العراقية ١ / ٢٧٦ (طبعت أكثر من مرة).

قالت المؤلفة: ورد فى إيضاح المكنون ١ / ٥٣٩ تحت عنوان ذات الشفا فى سيرة المصطفى ومن بعده من الخلفا»

وتوجد منه عدة نسخ نوردها فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقامها التسلسلية كما جاءت فى النص:

٣٥٠ ـ نسخة أخرى.

كتبت سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م.

الرقم ٢١٣٠٨

القياس ٤٦ ص ٢٣ ×١٠سم ١٣س

٣٥١ ـ نسخة أخرى.

كتبها عبد القادر سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م ناقصة الأول.

الرقم ٢٢٤١٤ / ٢

القياس ٦٠ ص ٢١ ×١٦ سم ٩ س

٣٥٢ ـ نسخة أخرى.

كتبها محمود القاضى بن إسماعيل سنة ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م عليها حواشى وشروح.

الرقم ٥١٤٨

القياس ٥٤ ص ٢١,٥×١٦,٥سم ١٢س

٣٥٣ ـ نسخة أخرى.

كتبت سنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م

الرقم ٢٣٧٨٠ / ٢

القياس ٢٠ ص ١٥×١١سم ١٢س

٣٥٤ ـ نسخة أخرى.

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥م.

الرقم ١٨٦٩٥ / ٣

القياس ٤٢ ص ٢١×١٦سم ١٣س

٣٥٥ ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد بن إسماعيل فى قرية ترانباد سنة ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م.

الرقم ٢١٨٣٠ / ٣

القياس ٦٠ ص ٢١×١٥سم ٩س

٣٥٦ ـ نسخة أخرى.

كتبها إبراهيم البرزنجى ضمن مجموع سنة ١٢٢١ هـ/ ١٨٠٦ م

الرقم ٣٠٣٠٠/ ٤

القياس ٣٤ ص ١٥,٥×١٠,٥ سم ١٦س

٣٥٧ ـ نسخة أخرى.

كتبت سنة ١٢٢٢ هـ/ ١٨٠٧ م.

الرقم ٩٨٢٤/ ١

القياس ٥٢ ص ١٦×١١سم ١١س

٣٥٨ ـ نسخة أخرى.

كتبها بقلم النسخ الخطاط أحمد ملا على مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى

الرقم ٢٤٧٥٩

القياس ٥٥ ص ٢٠,٥×١٣سم ١٠س

٣٥٩ ـ نسخة أخرى.

كتبها عبد القادر الحسينى بن حسن رسول سنة ١٢٨٧ هـ/ ١٨٧٠ م

الرقم ٢٤٢٠٥/ ٢

القياس ٦٨ ص ٢٢,٥×١٧,٥سم ٩س

٣٦٠ ـ نسخة أخرى.

كتبها رسول أبى وفاء فى قرية بيتى سنة ١٢٩٢ هـ/ ١٨٧٥م.

الرقم ١٦٥٧٢

القياس ٥٤ ص ٢٤×١٧سم ١٠س

٣٦١ ـ نسخة أخرى.

كتبها حسن بن رسول سنة ١٣٣١ هـ/ ١٩١٢ م.

الرقم ١٦٨٨٢/ ١

القياس ٣٦ ص ٢١×١٥سم ١٥س

٣٦٢ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط ناقصة الديباجة كتبت سنة ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٤ م.

الرقم ١٦٥٨٠

القياس ٥٠ ص ٢٠,٥×١٥سم ١٠س

٣٦٣ ـ نسخة أخرى.

كتبها سليمان بن كمونة فى بلده لاوا.

الرقم ١٨٢٠٨/ ١

القياس ٣٩ ص ٢٢,٥×١٦سم ١٠س

٣٦٤ ـ نسخة أخرى.

كتبها رسول بن محمد بن حسن بن عيسى عليها مقابلة ناقصة الديباجة

الرقم: ١٧٢١٩/ ١

القياس ٤٠ص ٢١×١٥سم ١١س

٣٦٥ ـ نسخة أخرى

ناقصة الأول كتبها محمود المزنادى سنة ١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٥م.

الرقم ٢١٣٨٠/ ١

القياس ١٠ ص ٢٢×١٦سم ١٣س

٣٦٦ ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد صالح بن أحمد بن عبد الحميد سنة ١٣٠٣ هـ/ ١٨٨٥ م.

الرقم ٢١١٩٠

القياس ٧٠ ص ١٨×١٢سم ١٠س

٣٦٧ ـ نسخة أخرى

كتبها عارف بن حاجى عبد العزيز فى مسجد شيخ عبد الله

الرقم ٢٨٠٨١/ ٢

القياس ٨٤ ص ٢٢×١٧سم ٧س

٣٦٨ ـ نسخة أخرى.

كتبها محمد بن محمد سنة ١٢٤٠ هـ/ ١٨٢٤ م.

الرقم ٢٢٦٢٣/ ١

القياس ٥٦ ص ١٥×١١ سم ١٦س

٣٦٩ ـ نسخة أخرى.

كتبت سنة ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧.

الرقم ٢٢٤٧٢

القياس ٥٠ ص ٢٢×١٨سم ١١س

٣٧٠ ـ نسخة أخرى

عليها حواش وشروح ناقصة الآخر

الرقم ٢٤٧٤٣

القيام ٦٤ ص ٢١,٥×١٦سم ٨س

٣٧١ ـ نسخة أخرى.

كتبها فى السليمانية محمد بن عبد الله عليها حواش وشروح ناقصة الأول الرقم ٢٥٨٤ / ١

القياس ٨٤ ص ٢١×١٥,٥سم ٦س

٣٧٢ ـ نسخة أخرى.

عليها حواش وشروح.

الرقم ٢١٧٧٣ / ١

القياس ٦٦ص ١٥×١٠سم ١١س

٣٧٣ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط عليها حواش وشروح

الرقم: ١٠٥٩٥ / ١

القياس ٣٤ص ٢٢×١٦ سم ١٩س

٣٧٤ ـ نسخة أخرى.

الرقم ٢٦٥١٧

القياس ٤٦ ص ٢٣×١٧سم ١١س

٣٧٥ ـ نسخة أخرى.

ناقصة الآخر عليها حواش وتعليقات.

الرقم ٢٣٥١٠

القياس ٥٢ ص ٢٣×١٥سم ٨س

٣٧٦ ـ نسخة أخرى

عليها حواش وشروح كثيرة ناقصة الأول والآخر

الرقم ٢٣٥٥٩

القياس ١١٠ ص ١٦×١١,٥سم ٨س

٣٧٧ ـ نسخة أخرى.

حديثة الخط عليها حواش وشروح.

الرقم ٣٢٤٧٠

القياس ٥٨ ص ٢١×١٧سم ٩س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٨٣ ـ ١٩٢).

*** ذات الشفا فى مدح المصطفى:**

من قصائد المدائح النبوية للإمام على بن محمد بن عبد الصمد، علم الدين السخاوى (٥٦٨ ـ ٦٤٣ هـ/ ١١٦٣ ـ ١٢٤٥ م) الذى وصفه صاحب غاية النهاية بالمقرئ، المفسر، النحوى، اللغوى، الشافعى، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق (غاية النهاية ١/ ٥٦٨، ٥٦٩) وهى القصيدة التى أنشدها للرحالة العبدرى تاج الدين العراقى الذى لقيه بالإسكندرية إذ يقول العبدرى: وأنشدنى له أيضا (أى للعلم السخاوى) قصيدته التى سماها ذات الشفا فى مدح المصطفى ﷺ، وحدثنى بها عنه سماعا (رحلة العبدرى/ ١١٦).

وها نحن ننقل هذا القصيدة بتمامها ـ رغم طولها ـ تبركا بها. قال الناظم رحمه الله:

قف بالمدينة زائرا ومسلِّما
واشكر صنيع الدمع فيها إن همَا
فهى المنازل لم تزل تشتاقُها
أبدًا وكنت بها المعنى المغرما
الصق بتربتها الفؤاد فكم شفت
داءً دفينا قد أذاب المسقما
عجبا لصبٍّ عاينتها عينُه
فوعى الجواب أو استطاع تكلما
هذا هو الحرم الشريف فقف به
واقر السلام على الرسول متمما
وقُل السلام عليك يا من أنقذ الـ
ـضُلاَّل من ظلم الجهالة والعما
ياسيد الهادين ياخير الورى
حَسَبًا وأوسعهم ندًا وتكرُّما
يا خاتم الرسل الكرام ومن له
الآيات تحكى فى السماء الأنجما
وله انشقاق البدر والجذع الذى
أبدى حنينا والجماد تكلما
والماء ينبع فى الإناء ومن دعا
زمرا إلى النزر اليسير فأطعما
ودعا بأشجار الفلاة فأقبلت
وغدا على الحجر الأصم فسلما
وعلا على متن البراق مشرفا
وسما إلى أعلا السماء معظَّما

أصاحب الوجه البهىّ كأنما
القمر المنير إليه فى النور أنتما
يا صاحب الخلق الرضى فما يُرى
إلا رحيما مُغضيا أو منعما
يا صاحب القدّ الرشيق فإن مشى
بين الرجال علا على من قد سما
يا مطلع الإيمان نورا مشرقا
يمحو من الكفران ليلا مظلما
صلى عليك الله ما انهل الحيا
فكسا الرياض مفوفا ومنمنما
وعليك من ربى السلام مضاعفا
ما رددت ورق الحمام ترنما
وأتت إليك اليعملات مشوقة
تطوى المهامة والقفار على الظما
وعلى أبى بكر خليفتك الذى
للحق قام مثقفا ومقوما
وغدا بأعباء الخلافة ناهضا
لا عاجزا فيها ولا متلوما
وعلى سبيل الله أنفق ماله
حتى تخلل بالعباءة معدما
سماه بالصّدّيق صدق يقينه
سبق الرجال إلى النجاة فأسلما
وغدا بدليل المصطفى متمسكا
وعلى أوامره يشد مصمما
وأنيسه فى الغار حيث يقول لا
تحزن فإن الله أمنع مَنْ حما
وضجيعه فى قبره ورفيقه
يوم القيامة فى الجنان منعّما
وعلى أمير المؤمنين منكّس الأ
صنام حين غدا عليها مسلما
عمر الذى للدين كان مؤيدا
ولمن يعانده مذلا مرغما
فى الحق فضٌّ لينٌ متعاظمٌ
يجفو القوى له ويُدنى الأيّما
سلس القياد لمن يرى فيه رضى الرْ
رَحمن صعب حين يخشى المأثما
فتح الفتوح وساد للدين العلا
وغدا به رفع الضلال مهدما
وعلى بن عفان الذى استحيت لأجـ
ـل وقاره ملائكة السما
القانت العفو الصبور أحاطت الـ
ـبلوى فأذعن للقضاء مسلّما
عثمان ذى النورين صهر المصـ
ـطفى زوج ابنتيه غدا بذلك مكرما
الجامع القرءان والحبر الذى
فى فكه نطق الجماد فأفهما
جعل النبى المصطفى يده له
عن كفه بدلا إلى أن يقدما
وعلى أبى الحسن الإمام المرتضى
ذى الفخر والنسب الكريم المنتما
زوج البتول أخى الرسول فتى الوغى
ما فرَّ قط ولا تأخر محجما
وبجم؟ قال المصطفى من كنت مو
لاه فمولاه على معلما
يارب وال وليه ونصيره
أبدا وعاد عدوه أنى ارتما
من كان فى الأحكام أقضاهم وبالـ
ـعلم المصون عن البرية أعلما
وبنوه والصحب الكرام جميعهم
والتابعون لمن خلا وتقدما

وعلى ابنة الصديق عائشة التى
فى شأنها نزل الكتاب معظما
وجميع أزواج النبى وءاله
صلى عليهم ربنا وترحما
ياسيد الأبرار جئتك أشتكى
ألما ألمّ وحادثا قد أظلما
إنى أتيتك تائبا متنصلا
مستغفرا من زلتى متندما
ياذا الجلال ارحم بحق المصطفى
العبد الفقير المستجير المجرما
وامنُنْ عليه بتوبة تمحو بها
ما كان منه وما جناه وقدّما
واغفر لمُنشدها على ذنبه
واغفر لمنشئها علىٌّ وارحما
فبمدح أحمد يرجوان شفاعة
ذا منشدا فرحا وذاك منظما
واغفر لمستمع دعا لهما فما
أجدى دعاء المؤمنين وأكرما

(رحلة العبدرى المسماة الرحلة المغربية لأبى عبد الله محمد بن محمد العبدرى الحيحى ـ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى / ١١٦ ـ ١١٨).

* **ذات الصدر:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب. قال التهانوى:

ذات الصدر عندهم هى ورم يحدث فى الحجاب القاسم للصدر بنصفين فى الجانب الموضوع على البطن وإن كان فى الجانب الموضوع على القفاء يسمى ذات العرض

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥٢٤).

* **ذات الصوارى (معركة.) ٣٤ هـ / ٦٥٥ م:**

(وترد فى بعض المراجع بلفظ «السوارى» بالسين). من المعارك الحاسمة المشرفة فى تاريخنا العربى الإسلامى وهى أول معركة بحرية هامة خاضها العرب المسلمون بتاريخ ٣٤ هـ / ٢٩ آب (أغسطس) ٦٥٤ م بقيادة عبد الله بن سعد بن أبى السرح، ضد الأسطول الرومى بقيادة الإمبراطور البيزنطى قسطنطين الذى خلف هرقل. وكان الأسطول العربى يتألف من ٢٠٠ مائتى سفينة والرومى يضم ألف سفينة. وعندما تم الالتحام ربط العرب كل سفينة لهم بسفينة رومية بخطاف معدنى، وأصبح القتال بالسلاح الأبيض فأصبحت مياه البحر مشبعة بالدماء، وأطلق عليها معركة اليرموك البحرية. وانتصر العرب، وقضوا على أسطورة تفوق الأسطول الرومى. ومهّد هذا النصر لسيطرة العرب على طرق الملاحة فى البحر الأبيض المتوسط. وهو أول نصر حاسم كبير للأسطول العربى الإسلامى الفتى. وجرت أحداث هذه المعركة على سواحل مصر غرب الإسكندرية (معجم المعارك الحربية / ١٥٥).

والناظر إلى أسلوب العرب فى هذه المعركة يجد أنهم استخدموا فيها أسلوب القتال البرى فربطوا السفن إلى بعضها البعض ـ كما سبق القول ـ لتصبح ميدانا أشبه بميادين القتال البرية بعدما فشلت أساليبهم القتالية فى حرب الروم باستخدام النبال ثم الحجارة، مما يؤيد بعد نظر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أن الوقت لم يكن قد حان لقتال المسلمين فى البحر، إلا أن النصر من عند الله كما هو الحال دائما لما كان فى نفوس المسلمين من قوة عقيدة وحب للاستشهاد لرفع راية الحق فى سبيل الله ... وهكذا فإن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما نهى معاوية عن الغزو البحرى من سواحل الشام لم يكن ذلك عن خوف أو خشية من البحر، وإنما كان بُعد نظر ابن الخطاب إذ تبين له عدم خبرة العرب فى مبدأ الأمر فى المعارك الحربية إذا ما قورنوا بالبيزنطيين أو الفرس، ولعل هذا هو السبب كذلك فى فشل الحملة التى شنها العلاء بن الحضرمى حاكم البحرين على فارس أيام عمر رضى الله عنه («الملاحة البحرية فى العصور الوسطى» / ٦٨، ٦٦).

وللواء البحرى المتقاعد وفيق بركات دراسة قيمة ركز فيها على معركة ذات الصوارى من وجهة نظر فن الحرب البحرية الحديثة، وهو فى خلال ذلك يلم بما جاء فى عدد من المؤلفات من دراسات لهذه المعركة من الناحية التاريخية، وهو ما ننقله لك فيما يلى، وقد أبقينا على رءوس الفقرات التوضيحية كما وردت فى النص. يقول الباحث.

١ ـ الخلاف التاريخى حول أسباب المعركة وموقعها:

يجمع المؤرخون على أن معركة ذات الصوارى كانت معركة فاصلة حاسمة بين العرب والروم تقرر فيها مصير البحر الأبيض المتوسط وأن المعركة انتهت بانتصار حاسم للمسلمين وتعتبر حدًّا فاصلا فى تاريخ البحر المتوسط، ذلك أن قنسطانز كان يرمى إلى تحطيم قوة المسلمين البحرية فى مهدها ولو أنه وفق فى ذلك لظلت سيادة البحر المتوسط أو حوضه الشرقى على الأقل بيد البيزنطيين دون المسلمين.

ولكنهم يختلفون فى أسباب قيام تلك المعركة ومكان حدوثها:

ـ الدكتور إبراهيم العدوى، أستاذ التاريخ الإسلامى فى جامعة القاهرة، يذكر: «وعجَّل قنسطانز باستخدام أسطوله حين ترامت إليه سنة ٦٥٥ م أنباء استعدادات بحرية هائلة يعدها معاوية بن أبى سفيان والى الشام إذ ذاك لضرب القسطنطينية ذاتها عاصمة الروم، وجهد قنسطانز على أن يتلافى هذا الخطر العربى المقبل على عاصمته قبل اقترابه منها، وعوّل على الخروج قاصدا الشام ليدمر الأساطيل العربية هناك قبل إبحارها من قواعدها... أعاد معاوية حشد قواته فى حين وصلت سفن من مصر إلى سواحل الشام وخرج الأسطول العربى الشامى ـ المصرى قاصدا القسطنطينية (العدوى / ٣٨) ...

ـ الدكتور أنور عبد العليم أستاذ علوم البحار بكلية العلوم ـ جامعة الملك عبد العزيز (السعودية) يذكر: «... إذ حاول إمبراطور الروم قسطنطين (كونستانز) الثانى إرجاع مدينة الإسكندرية من العرب فجهز حملة ٧٠٠ ـ ١٠٠٠ سفينة تصدت لها ٢٠٠ سفينة إسلامية مصرية وسورية بقيادة عبد الله ابن أبى السرح وتمكنت من هزيمة البيزنطيين» (الملاحة وعلوم البحار عند العرب / ٩٢).

ـ ويؤيده فى ذلك جميل خانكى إذ يقول: «لعل أول انتصار بحرى أحرزه الأسطول المصرى فى ذلك العهد عند قدوم الإمبراطور البيزنطى قنسطانت الثانى بن هرقل لغزو الإسكندرية... على رأس أسطول مكون من ١٠٠٠ سفينة وفى رواية أخرى ٥٠٠ فقط... وقد اشترك معاوية فى هذه الموقعة البحرية إذ أنه لما بلغه مقدم ابن هرقل خرج من الشام بأسطوله وانضمت وحدته إلى مراكب عبد الله بن سعد» (تاريخ البحرية المصرية / ١٣٧).

ـ بينما يرى المؤرخان الدكتور أحمد مختار العبادى والدكتور السيد عبد العزيز سالم رأيا مخالفا تماما فى قولهما: «... ولما كانت الموقعة قد دارت بالقرب من ساحل ليكيا فالأرجح أن هناك سببا آخر دعا العرب إلى الاقتراب من هذا الساحل بآسيا الصغرى، واعتقد أنهم كانوا يسعون إلى الحصول على مصدر جديد للأخشاب الجيدة اللازمة لصناعة السفن مثل خشب البلوط الصلد اللازم لصناعة الصوارى والقرايا والأقواس» (تاريخ البحرية الإسلامية فى مصر والشام / ٢٩).

«كما أن التفسير الذى أورده الدكتور إبراهيم أحمد العدوى للاشتباك البحرى فى ذات الصوارى ويتلخص فى أن أخبارا ترامت إلى قنسطانز باستعدادات بحرية هائلة وأخرى برية يقوم بها معاوية لضرب عاصمة البيزنطيين الضربة الأخيرة يبدو لنا غير مقنع لأنه لا يستند لا على أسانيد وثائقية ولا حتى على استدلالات منطقية» (تاريخ البحرية الإسلامية مصر والشام / ٢٩). ويرى المؤرخان المذكوران: «أن قنسطانز قد ترامت إليه أنباء هذه الحملة (يقصد حملة للحصول على الأخشاب) بدليل أنه كان متأهبا لاستقبال سفن الأسطول الإسلامى بسفن لم ير العرب مثل عددها قط، ولو أن العرب كانوا ينوون حقا غزو القسطنطينية لما غامروا بالخروج فى سفن قليلة نسبيا ولما هالهم عدد السفن البيزنطية ...» (المرجع السابق / ٣٠).

أما ما يتعلق بموقع المعركة هناك أيضا تباين واضح فى تحديده، فنرى الدكتور أنور عبد العليم يقول: «وسميت هذه الموقعة بذات الصواري لكثرة صواري السفن التى استخدمت فيها (د. عبد العليم / ٩٣) ويرى الرأى نفسه السيد جميل خانكي: «... عرفت فى المراجع العربية بغزوة ذات الصواري لكثرة ساريات السفن التى التحمت فى القتال، واشتهرت فى المصادر الأوروبية بوقعة فونيكه (phoenicus) لوقوعها بالقرب من ثغر فونيكه غرب الإسكندرية (خانكى / ١٣٧).

ـ وقد أورد الدكتور إبراهيم العدوى نفس الرأى: «عرفت بوقعة ذات الصواري بسبب كثرة صواري السفن المشتركة فى القتال(العدوى / ٤٢).

ـ أما الدكتور العبادى والدكتور سالم فيريان رأيا مخالفا تماما بالاستناد إلى مراجع تاريخية معروفة: «... ونستدل على هذا الرأى بأن كلمة ذات الصواري لم تطلق نسبة إلى كثرة صواري السفن كما يزعم فريق من المؤرخين العرب ولكن نسبة إلى موقع بهذا الاسم استنتاجا من قول الطبرى «فركب فى مركب وحده ما معه إلا القبط حتى بلغوا ذات الصواري فلقوا جموع الروم فى خمسماية مركب أو ستمائة» (الطبرى ٥ / ٧٠). وقوله أيضا: «وأقام عبد الله بذات الصواري بعد هزيمة الروم» (الطبرى ٣ / ١١٨) ولا يمكن أن يسمى موضع بهذا الاسم إلا لكونه مصدرا لأخشاب تصنع منها الصواري ...» (عبادى وسالم / ٣٠).

٢ ـ سير المعركة وأحداثها الهامة:

كان الإمبراطور قنسطانز الثانى يؤمن بأن المقادير قد ادخرته لإنقاذ دولته من ضعفها ودفع خطر الأسطول العربى عنها، فبادر بإعداد الوسائل التى تمكنه من المحافظة على وحدة بلاده والقضاء على طلائع البحرية العربية التى هجمت على دياره، وأخذ فى تدعيم قوة الروم البحرية وبعث الحياة فى قواعد بلاده البحرية واتخذ الإجراءات التى تكفى خلق تعاون بحرى بين آسيا الصغرى وبلاد اليونان وأعاد بناء أسطول قوى عمد إلى اتخاذه سبيلا لطرد العرب من مياه البحر الأبيض المتوسط واسترداد سيادة الروم على ذلك البحر.

«وعجل قنسطانز باستخدام أسطوله حين ترامت إليه فى سنة ٦٥٥ م أنباء استعدادات بحرية هائلة يعدها معاوية بن أبى سفيان، والى الشام إذ ذاك لضرب القسطنطينية نفسها عاصمة الروم وجهد قنسطانز على أن يتلافى هذا الخطر العربى المقبل على عاصمته قبل اقترابه منها وعول على الخروج قاصدا الشام ليدمر الأساطيل العربية هناك قبل إبحارها من قواعدها (العدوى / ٣٧، ٣٨) إلا أن المقريزى فى كتابه المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار ج ١ ص ١٦٩٠ يذكر توجها آخر، حيث يقول فى وصف للمعركة: «قدم قسطنطين بن هرقل لغزو الإسكندرية سنة ٣٤ هـ على رأس أسطول من ١٠٠٠ سفينة ...»

وقد نشط وكلاء الروم فى الشام لعرقلة استعدادات العرب البحرية وكان معاوية قد حشد معداته البحرية فى مدينة طرابلس فقام اثنان من الروم بفتح سجن المدينة وأطلقا سراح عدد كبير من أسرى الروم ثم هاجموا دار الحاكم العربى وأحرقوا العدد والعتاد التى بذل معاوية فى جمعها كثيرا من الجهد والعناء ثم فروا جميعا إلى آسيا الصغرى (العدوى / ١٨) لكن الأسطول العربى ظل سليما وبذلك أعاد معاوية حشد قواته، على حين وصلت سفن من مصر بقيادة واليها عبد الله ابن أبى السرح إلى سواحل الشام وخرج الأسطول العربى (الشامى المصرى) قاصدا القسطنطينية (يذكر الباحث هنا أنه تبنى فى هذه الدراسة فكرة أن المعركة نشبت بالقرب من آسيا الصغرى) وعندما وصل الأسطول العربى إلى ليكيا بآسيا الصغرى القى مرساه عند وينكس حيث بلغه نبأ اقتراب أسطول الروم وعلى رأسه الامبراطور قنسطانز نفسه وكان قنسطانز بن هرقل قد «خرج فى جمع لم يجتمع للروم مثله منذ كان الإسلام» (العدوى / ٣٨) وكان أسطوله يتألف من خمسمائة سفينة مزودة بآلات الحرب، راع العرب منظرها ولا سيما الذين سبق لهم أن اشتبكوا مع الروم فى معارك بحرية، ووصف أحد المشتركين فى الحملة البحرية العربية شعوره حين تقابل الأسطول العربى مع سفن الروم قائلا: «فالتقينا فى البحر فنظرنا إلى مراكب ما رأينا مثلها قط» (الطبرى ٥ / ٦٩).

وكانت مراكب المسلمين مثنى مركب ونيفا فقام عبد الله وقال للناس: «بلغنى أن ابن هرقل قد أقبل عليكم فى ألف مركب فأشيروا علىّ» فقام رجل من أهل المدينة كان متطوعا مع عبد الله فقال: «أيها الأمير إن الله مع الصابرين» فقال عبد الله: «اركبوا» (المقريزى ١ / ١٦٩) وكان قائد أسطول الشام فى معركة ذات الصواري بسر بن أرطاة».

وحين التقى الجمعان فى البحر كانت الرياح غير ملائمة فقضى العرب والروم ليلتهما انتظارا لما يسفر عنه الصباح، وأخذا يستعدان فيها ويعملان على تقوية الروح المعنوية، فبات العرب يصلون ويدعون الله، فى حين قضى الروم ليلتهم يضربون بالنواقيس، وفى صبيحة اليوم التالى دارت المعركة، واشترك فيها الإمبراطور قنسطانز نفسه حيث أخذ يصدر من سفينته تعليمات لقتال العرب ويتابع منها الأنباء بانتظام عن سير المعركة (الطبرى ٥/ ٧٠).

بدأ العرب القتال بالأقواس والسهام فأدرك قنسطانز تفوق جنده عليهم لأن العرب يجيدون هذا السلاح فى الحروب البرية فقط وأن الموقف الآن بحريا وليس بريا، وأن ذخيرتهم سوف تنفد سريعا، وتحقق ما رآه قنسطانز إذ اضطر العرب لاستبدال الأقواس والرماح التى نفدت بالحجارة وقذف العدو بها، وهنا أيقن الإمبراطور مرة أخرى أن الفوز حليف أسطوله.

غير أن العرب حين رأوا نفاد ذخيرتهم من الحجارة وأن العدو ما زال بعيدا عن متناول سفنهم وأنه يراوغ ويماطل لإنهاك قواهم ربطوا سفنهم بعضها إلى بعض وقذفوا خطاطيف فى البحر جذبوا بها سفن الروم إليهم ثم أخذوا من ظهور السفن المتلاحمة ميادين قتال أشبه بميادين البر. وحين وصلت أنباء تلك الخطة الجديدة إلى الإمبراطور قنسطانز أدرك فشل حملته وأن الهزيمة لا شك محيقة بجنده» (ابن عبد الحكم فتوح مصر / ١٦٠).

«فلقوهم فاقتتلوا بالنبل والنشاب وتأخر ابن هرقل لئلا تصيبه الهزيمة وجعلت القوارب تختلف إليه بالأخبار فقال: «ما فعلوا؟» قالوا «قد اقتتلوا بالنبل والنشاب»: «غلبت الروم» ثم أتوه فقال: «ما فعلوا؟» قالوا: «قد نفدت الحجارة وربطوا المراكب بعضها ببعض يقتتلون بالسيوف» قال: «غلبت الروم» (المقريزى ١ / ١٦٩).

وتحقق استنتاج قنسطانز إذ وثب العرب على الروم بالسيوف والخناجر وأعملوا فيهم التقتيل واشتد الصراع وكثر القتلى حتى وصف شاهد عيان هذه المعركة قائلا: «رجعت الدماء إلى الساحل تضربها الأمواج، وطرحت الأمواج جثث الرجال ركاما» (الطبرى ٥ / ٧٠) و «... وقتل عدد وفير من الطرفين المتحاربين إلى أن انهزم ابن هرقل جريحا ولم ينج من الروم إلا الشريد» (ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ٣ / ٤٨).

وقد أبدى الفريقان المتحاربان من صنوف التفانى فى الواجب وضروب الشجاعة ما سجلته مراجع العرب والروم على السواء (العدوى / ٥٠) ومن الأمثلة على ذلك أن العرب نسوا فى غمرة المعركة مخاوفهم واستماتوا فى الدفاع عن سفينة القيادة التى أقلت والى مصر عبد الله بن أبى سرح، فقد عمد الامبراطور قنسطانز حين علم بخطوة العرب الجديدة إلى نشر الفوضى فى صفوفهم بالقضاء على سفينة القيادة عندهم، فأمر جنده بقذف خطاف علق على سفينة أمير البحر العربى عبد الله بن أبى السرح وأخذ الروم يجذبون المركب العربى إليهم. وكاد الروم ينجحون فى أسر مركب القيادة العربى لولا شجاعة أحد الجنود العرب ويدعى «علقمة بن يزيد العطيفى» إذ رمى هذا الجندى بنفسه على السلاسل التى كانت تجذب سفينة القيادة العربية وأخذ يعمل فيها القطع برغم ما تعرض له من ضربات العدو وسهامه وكُلل عمل علقمة بالنجاح، إذ قطع السلسلة وأنقذ سفينة القيادة العربية من الوقوع فى الأسر. ونال هذا الجندى العربى ثناء زوجة أمير البحر التى تسمى بثينة حيث كانت على ظهر السفينة أثناء القتال وقد شاءت الأقدار فيما بعد أن يظفر ذلك الجندى بزواجه من بثينة بعد وفاة زوجها (المقريزى ١ / ١٦٩) أوردها خانكى «بسيسة» ووردت فى بعض المصادر «بثينة» وهلك عنها علقمة فتزوجها كريب بن أبرهة وقد حضر المعركة.

وأظهر الروم فى تلك المعركة تفانيا فى الدفاع عن سفينة قيادتهم إذ بعد نجاح العرب فى إنقاذ سفينة قيادتهم هجموا على الروم بشدة واقتحموا السفينة المقيم عليها الإمبراطور وأعملوا القتل فى جندها، وكاد الإمبراطور يقع فى قبضة العرب لولا أنه تنكر باستبدال زيه بملابس ابن أحد ضاربى الطبول على سفينة وهرب من المعركة على مركب آخر فرَّ به إلى صقلية (العدوى / ٤١).

وبفرار الإمبراطور قضى العرب على تلك (الأمادا) التى أعدها الروم، وخرجوا ظافرين من معركة حامية الوطيس.

وتجلت أولى النتائج الهامة التى ترتبت على انتصار الأسطول العربى فى تلك الواقعة الفاصلة فى تدعيم سيادة العرب على الشواطىء الشرقية للبحر الأبيض المتوسط وطلّق أباطرة الروم فكرة استرداد البلاد التى كانت تابعة لهم من يد العرب وفضلوا الاعتراف بالأمر الواقع.

٣ ـ المعركة وفن الحرب البحرية :

إن دراسة معركة ذات الصوارى من وجهة نظر فن الحرب البحرية الحديثة تقودنا إلى النتائج التالية :

(أ) تصميم الروم البيزنطيين على وضع حد لنشاط البحرية العربية وكسر شوكتها نهائيا بعد تحقيق التعاون بين آسيا الصغرى واليونان، لكن تقديراتهم وخططهم فشلت فى تحقيق الهدف المنشود.

(ب) دلت المجهودات العربية على أن الأسطول العربى قد أصبح قوة كبيرة وحقيقة واقعة خاصة بعد أن بلغ التعاون بين الشام ومصر أوجه.

(جـ) خاض الجانبان عملية بحرية تسمى فى فن الحرب الحديثة «عملية تدمير قوى العدو فى البحر» بعد أن كان البيزنطيون يخططون لخوض «عملية تدمير قوى الأسطول العربى فى القواعد».

(د) يستدل من دراسة المراجع التاريخية أن الروم قد فرضوا توقيت المعركة لكن النتيجة جاءت نصرا للعرب.

(هـ) استخدم الأسطول العربى أسلحة البر فى البحر. (القوس والنشاب والمقلاع والحجارة والسيوف والخناجر).

(و) خلال سير المعركة ابتكر البحارة العرب من وحى الموقف فى ساحة القتال أسلوبا تكتيكيا مناسبا إذ ربطوا السفن إلى بعضها وجذبوا إليها سفن العدو ومدوا الجسور وحولوا المعركة إلى ما يشبه المعركة البرية.

(ز) اعتمد البحارة العرب على الشجاعة والقوة والتضحية والمبادرة الفردية والإيمان وعقيدة الجهاد.

(ح) استشار أمير البحر العربى مرؤوسيه فى التصدى للأسطول المعادى قبل اتخاذ القرار بالهجوم، وهذا يشبه إلى حد ما أسلوب القادة فى اتخاذ قرار المعركة فى العصر الحديث.

(ط) طبق أمراء البحر العرب مبادئ التعاون على مستويات عالية استراتيجية بين قطرين وبين أسطولين انضويا تحت قيادة واحدة (أمير البحر عبد الله بن أبى سرح والى مصر).

(ى) لجأ معاوية إلى تجهيز القوات وحشدها تمهيدا للانطلاق من طرابلس ثم اشترك فى المعركة نظرا لأهميتها (حسب بعض المصادر التاريخية).

(ك) طبق أمراء البحر العرب مبادئ التوجيه المعنوى والدينى قبل بدء الحرب ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة﴾[البقرة: ٢٤٩]

(ل) أن الإبحار بالأساطيل الكبيرة على هذه المسافات البحرية الشاسعة يدل على خبرة واسعة فى القيادة والسيطرة والإمداد والملاحة البحرية والاستطلاع لدى بحارة الأسطول العربى الإسلامى.

(م) استخدم الطرفان الجواسيس لمعرفة استعداد وتجهيزات وتحركات كل طرف.

(ن) أن استخدام الأسطول البحرى لتحقيق أهداف استراتيجية كبرى يدل على مدى اتساع الأفق السياسى والعسكرى للقادة العرب فى ذلك التاريخ.

(س) أن الخبرات المكتسبة والدروس المستفادة من هذه العملية البحرية الكبيرة قد ساعدت الأسطول العربى لاحقا فى غزو القسطنطينية وفى خوض المعارك البحرية اللاحقة وساعدت إلى حد كبير فى ترسيخ المجد البحرى العربى فى صفحات التاريخ العالمى.

(ع) وبصورة عامة كانت مراحل المعركة تدريبا ميدانيا للأسطول العربى الإسلامى اهـ.

ونسوق فيما يلى المصادر التى وردت فى الدراسة إتماما للفائدة:

١ ـ د. إبراهيم أحمد العدوى : قوات البحرية العربية.

٢ ـ جميل خانكى : تاريخ البحرية المصرية.

٣ ـ الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) : تاريخ الرسل والملوك.

٤ ـ د. أنور عبد العليم : الملاحة وعلوم البحار عند العرب.

٥ ـ د. أحمد مختار العبادى : د. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ البحرية الإسلامية فى مصر والشام.

٦ ـ فتحى عثمان : الحدود الإسلامية البيزنطية.

٧ ـ الكندى : كتاب الولاة وكتاب القضاة.

٨ ـ ابن الأثير (على بن أحمد بن أبى الكرم) : الكامل فى التاريخ.

٩ ـ المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) : المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار.

١٠ ـ د. على حسنى خربوطلى: الإسلام فى حوض المتوسط.

١١ ـ ابن عبد الحكم: فتوح مصر.

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ١٥٥، و «الملاحة البحرية فى العصور الإسلامية» ـ خالد محمد القاسمى. تاريخ العرب والعالم. السنة الثامنة. العددان ٩١، ٩٢. أيار (مايو ـ) حزيران (يونيو) ١٩٨٦ م، الموافق شعبان ـ رمضان ١٤٠٦ هـ / ٦٨، ٦٩، و «معركة ذات الصوارى بين التاريخ وفن الحرب» ـ اللواء البحرى المتقاعد وفيق بركات. تاريخ العرب والعالم. السنة العاشرة. العددان ١١٩، ١٢٠. تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٨ م، الموافق محرم ـ صفر ١٤٠٩ هـ / ٣٥ ـ ٣٩. انظر أيضا تاريخ العالم الإسلامى ـ د. إبراهيم أحمد العدوى / ١٤٤ ـ ١٤٩).

انظر موقع «ذات الصوارى» على الخريطة المصاحبة لمادة «البابين (موقعة ـ)» فى م ٦ / ٣٦٧، وانظر مادة «البحرية الإسلامية» فى م ٦ / ٤٤٣ ـ ٤٤٩.

*** ذات عِرْق:**

مَهَلُّ أهل العراق، وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة (المعالم الأثيرة / ١٢٠) قال عنها المقدسى: ذات عرق: قرية بها آبار قريبة المستقى، يابسة عابسة على منزلين. أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الأصبهانى قال: أخبرنا محمد بن إسحاق السراج قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا الليث بن سعد قال: حدثنا نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر: أن رجلا قام فى المسجد فقال: يارسول الله من أين تأمرنا أن نهل، قال رسول الله ﷺ: يهل أهل المدينة من ذى الحليفة، ويهل أهل الشام من الجحفة، ويهل أهل نجد من قرن. فقال ابن عمر: يزعمون أن رسول الله ﷺ قال: يهل أهل اليمن من يلملم فى حديث آخره ويهل أهل العراق من ذات عرق ا هـ (أحسن التقاسيم / ٧٩، ٨٠).

(المعالم الأثيرة فى السنة النبوية ـ إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١٢٠، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٧٩، ٨٠).

*** ذات العشيرة (غزوة ـ):**

ثالث غزوات رسول الله ﷺ: قال الزَّين العراقى فى ألفيته:

ثم بواط بعد فالعشير
فبدر الأولى فبدر الكبرى

فأولى غزواته ﷺ «الأبواء» (انظرها فى حرف الألف فى م ٢ / ٢٣٣) وتعرف أيضا بغزوة ودَّان، والثانية بواط، والثالثة ذات العشيرة، وفيما يلى شرح البيت للشيخ المناوى:

الثالثة: غزوة ذات العشيرة بضم العين المهملة وشين معجمة وقيل مهملة مفتوحة بعدها مثناة تحتية وراء مهملة على لفظ التصغير ويقال بزيادة هاء فى آخره وبعدمه نسبت إلى المكان الذى وصلوا إليه وهو موضع لبنى مدلج بناحية الينبع وبين الينبع والمدينة تسعة برد خرج إليها فى جمادى الأولى وقيل الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من مهاجرته وحمل لواءه وكان أبيض حمزة بن عبد المطلب خرج من المدينة فى خمسين ومائة وقيل فى مائتين من المهاجرين وثلاثين يعتقبونها ولم يكره أحدا على الخروج فسلك على نقب ﷺ بنى ذبيان (فى سيرة ابن هشام «بنى دينار») نزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر فصلى عندها فثم مسجده وصنع له طعام فأكل هو وصحبه فوضع الأثافى أى حلقة البرمة معلوم هناك ثم ارتحل فهبط بليل فنزل بمجتمعه واستقى له من بير الضبوعة ثم سلك الفرش حتى لقى الطريق بصخيرات اليمام ثم اعتدل حتى نزل ذات العشيرة يعترض لعير قريش لما نزلت من الشام فوجدها مضت بأيام فوادع بنى مدلج ورجع ولم يلق حربا وأقام فيها أياما من جمادى الآخرة وكنى فيها عليا بأبى تراب حين وجده نائما وعمار بن ياسر وقد علق به تراب فأيقظه برجله قال ألا حدثكما بأشقى الناس رجلين أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك ياعلى على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته، وقول الناظم ثم بواط أى بعد بواط العشيرة.

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقى. الشيخ المناوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ١٥٣، ١٥٤).

انظر ما أوردناه عن كنية «أبى تراب» فى مادة «أبو تراب» فى م ٩ / ٢٠٤

*** ذات العماد فى أخبار أم البلاد:**

ذات العماد فى أخبار أم البلاد: للشيخ محيى الدين

عبد القادر بن محمد الشهير بابن قضيب البان المتوفى بحلب سنة ١٠٤٠ أربعين وألف.

(كشف الظنون ١ / ٨٢١).

* **ذات الفوائد:**

ذات الفوائد: رسالة فى الكيميا لمؤيد الدين حسين بن على الطغرائى المتوفى سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢١).

* **ذات الكبد:**

قال التهانوى:

ذات الكبد عندهم هى ورم يحدث فى الكبد لمواد حارة أو باردة تنصبُّ وتورِّمها.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥٢٤).

* **ذات الكرسى (كوكبة):**

من الكواكب الثابتة التى ذكرها القزوينى فى عجائبه فقال:

كوكبة ذات الكرسى هى صورة امرأة قاعدة على كرسى له قائمتان كقائمة المنبر وعليه مسند وقد أدلت رجليها وهى فى نفس المجرة فوق الكوكب الذى على رأس قيقاوس وكواكبها ثلاثة عشر كوكبا، والعرب تسمى النير من هذه الكواكب الكف المخضب وهى كف الثريا اليمنى المبسوطة، فشبهت العرب تلك الكواكب بيد مبسوطة والكواكب النيرة منها بأنامل مخضوبة.

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٥).

* **ذات النُّصب:**

ذات النصب: بضم النون والصاد المهملة وباء موحدة: موضع أقطعه النبى ﷺ لبلال بن الحارث، بينها وبين المدينة أربعة برد، والبريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، فالمسافة ثمانية وخمسون ميلا.

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١٢٠).

* **ذات النطاقين:**

هى أسماء بنت أبى بكر انظر هذه المادة فى م ٤ / ٤٨٧ - ٤٨٩.

* **ذات الهدى:**

ذات الهدى: قصيدة طويلة لأبى الطيب محمد بن محمد بن عبيد الله بن الشخير الصيرفى الشاعر نقض بها قصيدة ابن بسام (على بن محمد البغدادى المتوفى سنة ٣٠٣ ثلاث وثلثمائة وله هجاء خبيث).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢١).

* **ذات الوَدْع:**

الأوثان ويقال: هو وثن بعينه، وقيل سفينة نوح عليه السلام وبكل منهما فسر قول عدى بن زيد العبادى:

كلا يمينا بذات الودع لو حدثت
فيكم وقابل قبر الماجد الزارا

الأخير قول ابن الكلبى قال: يحلف بها وكانت العرب تقسم بها وتقول بذات الودع

(عن تاج العروس)

(كتاب الأصنام لابن الكلبى - بتحقيق الأستاذ أحمد زكى. تكملة بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة التى لم يذكرها ابن الكلبى جمعها المحقق / ١١١).

* **ذات الوفا فى شرح ذات الشفا:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٠٧٥٧

لمحمد يوسف السليمانى الشافعى الشهير بالمحجر.

الأول (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ...)

وهى شرح لمنظومة ذات الشفا فى سيرة النبى ثم الخلفا لابن الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م. وضعها المؤلف للسلطان عبد الحميد خان.

نسخة جيدة عليها بعض التعليقات ناقصة الآخر.

القياس ٣٢ ص ٢٢×٥,١٧سم ١٨س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٢).

قالت المؤلفة: سبق أن ورد فى هذا المصدر نفسه مادة

بعنوان «ذات الشفا فى سير النبى والخلفا» بواو العطف بدلا من «ثم» وهو نفس المخطوط.

* الذاتى:

قال التهانوى:

الذاتى بياء النسبة عند المنطقيين يطلق بالاشتراك على معان منها يقال الذاتى لكل شىء ما يخصه ويميزه عن جميع ما عداه وقيل ذات الشيء نفسه وعينه وهو لا يشتمل العرض. والفرق بين الذات والشخص أن الذات أعم من الشخص لأن الذات يطلق على الجسم وغيره الشخص لا يطلق إلا على الجسم هكذا فى الجرجانى.

منها فى كتاب إيساغوجى فإنه يطلق فى هذا المقام على جزء الماهية والمراد به الجزء المفرد المحمول على الماهية وهو منحصر فى الجنس والفصل وربما يطلق على ما ليس بخارج وهذا أعم من الأول لتناوله نفس الماهية وجزئها والتسمية على الأول ظاهرة وعلى الثانى اصطلاحية محضة والخارج عن الماهية يسمى عرضيا وربما يطلق الذاتى على الجزء مطلقا سواء كان محمولا على الماهية أو لم يكن كالواحد للثلاثة.

ثم إنهم ذكروا للذاتى خواصا ثلاثة: الأولى أن يمتنع رفعه عن الماهية بمعنى إنه إذا تصور الذاتى وتصور معه الماهية امتنع الحكم بسلبه عنها بل لا بد من أن يحكم بثبوته لها.

الثانية أن يجب إثباته للماهية على معنى أنه لا يمكن تصور الماهية إلا مع تصوره موصوفة به أى مع التصديق بثبوته لها وهى أخص من الأولى لأنه إذا كان تصور الماهية بكنهها مستلزما لتصور التصديق بثبوته لها كان تصورهما معا مستلزما لذلك التصديق كليا بدون العكس إذ لا يلزم من كون التصورين كافيين فى الحكم بالثبوت أن يكون أحدهما كافيا مع ذلك وهاتان الخاصتان ليستا خاصتين مطلقتين لأن الأولى تشتمل اللوازم البينة بالمعنى الأعم والثانية بالمعنى الأخص.

الثالثة وهى خاصة مطلقة لا يشارك الذاتى فيها العرضى اللازم وهى أن يتقدم على الماهية فى الوجودين الخارجى والذهنى بمعنى أن الذاتى والماهية إذا وجدا بأحد الوجودين كان وجود الذاتى متقدما عليها بالذات أى العقل يحكم بأنه وجد الذاتى أولا فوجدت الماهية وكذا فى العدميين لكن التقدم فى الوجود بالنسبة إلى جميع الأجزاء وفى العدم بالقياس إلى جزء واحد فإن قيل هذه الخاصة تنافى ما حكموا به من أن الذاتى متحد مع الماهية فى الجعل والوجود لاستحالة أن يكون المتقدم فى الوجود متحدا فيه مع المتأخر عنه وتنافى صحة حمل الذاتى على الماهية لامتناع حمل أحد المتغايرين فى الوجود على الآخر. ويستلزم أن يكون كل مركب فى العقل مركبا فى الخارج مع أنهم صرحوا بخلافها.

قلنا ما ذكرناه خاصة للجزء مطلقا فإنه أينما كان جزء كان متقدما فى الوجود والعدم هناك فالجزء العقلى متقدم على الماهية فى العقل لا فى الوجود ولا فى الخارج فلا يلزم شىء مما ذكرتموه فإذا أريد تميزه أيضا عن الجزء الخارجى زيد الحمل على اعتبار التقدم المذكور ليمتاز به عنه أيضا.

وهذه الخواص إنما توجد للذاتى إذا خطر بالبال مع ما له الذاتى لا بمعنى أنه لا تكون ثابتة للذاتى إلا عند الإخطار بالبال فربما لا تكون الماهية وذاتياتها معلومة وتلك الخاصيات ثابتة لها فضلا عن إخطارها بالبال بل بمعنى أنها إنما يعلم ثبوتها للذاتيات إذا كانت مخطورة بالبال والشىء خاطر بالبال أيضا كذا قيل.

وقد يعرف الذاتى أى الجزء مطلقا بما لا يصح توهمه مرفوعا مع بقاء الماهية كالواحد للثلاثة إذ لا يمكن أن يتوهم ارتفاعه مع بقاء ماهية الثلاثة بخلاف وصف الفردية إذ يمكن أن يتوهم ارتفاعها عنها مع بقائها نعم يمتنع ارتفاعها مع بقاء ماهية الثلاثة موجودة فالحال ههنا المتصور فقط وهناك التصور والمتصور معا والسر فى ذلك أن ارتفاع الجزء هو بعينه ارتفاع الكل لا إنه ارتفاع آخر ومن المستحيل أن يتصور انفكاك الشىء عن نفسه بخلاف ارتفاع اللوازم فكأنه مغاير لارتفاع الماهية تابع له فأمكن تصور الانفكاك بينهما مع استحالته، وكذا ارتفاع الماهية مغاير لارتفاعها مستتبع له فجاز أن يتصور انفكاك بينهما مع استحالته، وكذا ارتفاع الماهية أحدهما عن الآخر.

ويقال أيضا: الذاتى: ما لا يحتاج إلى علة خارجة عن علة الذات بخلاف العرضى فإنه محتاج إلى الذات وهى خارجة عن علتها كالزوجية للأربعة المحتاجة إلى ذات الأربعة.

ويقال أيضا هو ما لا تحتاج الماهية فى اتصافها به إلى

علة مغـايرة لذاتها فإن السـواد لون لذاته لا بشىء آخـر يجعله لونا وهذه خاصة إضافية لأن لوازم الماهية كذلك أن الثلاثة فرد فى حـد ذاته لا بشئ آخـر يجعلها متصفـة بالفـردية هـذا كله خلاصـة ما فى شـرح المطالع ومـا حققه السيد الشـريف فى حاشيته .

وذكر فى العضدى أن الذاتى ما لا يتصور فهم الذات قبل فهمه . وقال السيد الشريف فى حـاشيته مأخذه هو ما قيل من أن الجزء لا يمكن توهم ارتفاعه مع بقاء الماهية بخلاف اللازم إذ قد يتصور ارتفـاعه مع بقائها فمعنـاه أن الذاتى محمول لا يمكن أن يتصور كون الذات مفهومـا حاصلا فى العقل بالكنه ولا يكـون هو بعـد حاصـلا فيه وهـذا التعريف يتنـاول نفس الماهيـة إذ يستحيل تصور ثبوتها عقـلا قبل ثبوتها فيـه والجزء المحمول إذ يمتنع تصـور ثبوت الـذات فى العقل وهو معنى كونه مفهوما قبل ثبوته فيه أى مع ارتفاعه عنه .

ثم قـال صاحب العضـدى : وقد يُعرف الـذاتى بأنـه غير معلل . قال المحقق التفتازانى : أى ثبوته للذات لا يكون لعلة لأنه إما نفس الذات أو الجزء المتقـدم بخلاف العرضى أنه إن كان عرضـا ذاتيا أوليا يعلل بـالذات لا محالة كـزوجية الأربعة وإلا فبالوسائط كالضحك للإنسان لتعجبه .

وما يقال إنه إن كان لازما بينا يعلل بالذات وإلا فبالوسائط إنما يصح لـو أريد العلـة فى التصديق ولـو أريد ذلك انتقض باللوازم البينة فإن التصديق بثبـوتها للملزومات لا يعلل بشىء أصـلا . نعم يشكل ما ذكـر بما أطبق المنطقيـون من أن حمل الأجناس العـالية علـى الأنواع إنمـا هو بـواسطة المتـوسطات وحمل المتوسطـات بواسطة السوافل حتى صـرح ابن سينا أن الجسمية للإنسان معللة بحيوانيته انتهى .

ومرجع هذا التعـريف إلى ما مر سابقـا من أن الذاتى ما لا يحتاج إلى علة خارجة عن علـة الذات كما لا يخفى . ثم قال صاحب العضدى وقد يعرف الذاتى بالترتب العقلى وهو الذى يتقدم على الذات فى التعقل انتهى .

وذلك لأنهما فى الـوجود واحـد لا إثنينية أصلا فـلا تقدم وهـذا التفسيـر مختص بجزء المـاهيـة والأولان يعمـان نفس الماهية أيضا وحقيقة التعـريفين الأخيرين يرجع إلى الأول وهو ما لا يتصور فهم الذات قبل فهمه لأن عدم تعليل الذاتى مبنى على أنه لا يمكن فهم الـذات قبل فهمه بل بـالعكس والتقدم فى التعقل مستلـزم لـذلك وإن لم يكن مبنيـا عليه كـذا ذكـر المحقق التفتازانى فى حاشيته .

ومنها فى غير كتاب إيساغوجى قال شارح المطالع والسيد الشـريف مـا حـاصلـه إن للذاتى معـان آخـر فى غيـر كتـاب إيساغوجى يقـال عليها بالاشتراك وهى على كثـرتها ترجع إلى أربعة أقسام .

الأول : ما يتعلق بـالمحمول وهو أربعـة : الأول المحمول الذى يمتنع انفكـاكه عن الشىء ويندرج فيه الـذاتيات ولوازم الماهية بينة كانت أو غير بينة ولوازم الوجود كالسواد للحبشى .

والثانى : الذى يمتنع انفكاكـه عن ماهية الشيىء ويندرج فيه الثـلاثة الأول فقط فهـو أخص من الأول والثالث مـا يمتنع رفعه عن الماهية بالمعنى المذكور سابقا فى خواص الذاتيات فهو يختص بالذاتيات واللوازم البينة بالمعنى الأعم فهو أخص من الثانـى فإن من المعلوم أن مـا يمتنع رفعه عن المـاهية فى الذهن بل يجب إثباتـه لها عند تصورهمـا كان الحكم بينهما من قبيل الأوليات فلابد أن يمتنع انفكـاكه عنها فى نفس الأمر وإلا ارتفع الوثوق عن البديهيات وليس كلما يمتنع انفكاكه عن ماهية الشىء يجب أن يمتنع رفعه عنها فى الذهن لجواز أن لا يكون ذلك الامتنـاع معلوما لنا كمـا فى تساوى الزوايـا الثلاث لقائمتين فى المثلث .

والرابع ما يجب إثبـاته للماهية وقد عرفت معنـاه أيضا فهو يختص بالذاتيات واللوازم البينة بالمعنى الأخص كل من هذه الثلاثة الأخيرة أخص مما قبله .

والثـانى ما يتعلق بـالحمل وهو ثمـانية : الأول أن يكـون الموضوع مستحقا للمـوضوعية كقولنا الإنسان كـاتب فيقال له حمل ذاتى ولمقابله حمل عرضى .

والثـانى أن يكـون المحمـول أعـم من المـوضـوع وبإزائه الحمل العـرضى فـالمحمـول فى مثل قولنـا الكـاتب بـالفعل الإنسان ذاتى بهذا المعنى عـرضى بالمعنى الأول لأن الوصف وإن كان أخص ليس مستحقا أن يكون موضوعا للذاتى .

والثالث أن يكون المحمول حـاصلا بالحقيقة أى محمولا عليهـا بـالمواطأه والاشتقـاق حمل عـرضى ، ومنهم من فسـر الحامل للموضوع بالحقيقة بما يكون قائما به حقيقة سواء كان

حاملا له بمقتضى طبعه أو لقاسر كقولنا الحجر متحرك إلى تحت أو إلى فوق وما ليس كذلك فحمله عرضى كقولنا جالس السفينة متحرك فإن الحركة ليست قائمة به حقيقة بل بالسفينة وهذا أشهر استعمالا حيث يقال للساكن فى السفينة المتحركة إنه متحرك بالعرض لا بالذات.

والرابع أن يحصل لموضوعه باقتضاء طبعه كقولنا الحجر متحرك إلى أسفل وما ليس باقتضاء طبع الموضوع عرضى.

والخامس أن يكون دائم الثبوت للموضوع وما لا يدوم عرضى.

السادس أن يحصل لموضوعه بلا واسطة وفى مقابله العرضى.

والسابع أن يكون مقوما لموضوعه وعكسه عرضى.

والثامن إن يلحق لا لأمر أعم أو أخص ويسمى فى كتاب البرهان عرضا ذاتيا سواء كان لاحقا بلا واسطة أو بواسطة أمر مساو وما يلحق بالأمر الأخص أو الأعم عرضى.

اعلم أن حمل الواحد قد يكون ذاتيا باعتبار وعرضيا باعتبار آخر فتأمل فى الأقسام الثمانية وكيفية اجتماعها وافتراقها.

والثالث ما يتعلق بالسبب فيقال لإيجاب السبب للمسبب إنه ذاتى إذا ترتب عليه دائما كالذبح للموت أو أكثريا كشرب السقمونيا للإسهال، وعرضي إن كان الترتب أقليا كلمعان البرق للعثور على المطر.

والرابع ما يتعلق بالوجود فالموجود إن كان قائما بذاته يقال إنه موجود بذاته كالجوهر وإن كان قائما بغيره يقال إنه موجود بالعرض كالعرض.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥٢٠ـ٥٢٤)

* الذارع:

ذكره برهان الدين الحلبى فيمن رمى بوضع الحديث وقال عنه:

أحمد بن نصر الذارع. بغدادى مشهور يكنى أبا بكر. فمن أباطيله ذكر الذهبى حديثا فى فضل على رضى الله عنه ثم قال الذهبى فى آخره فهذا من إفك الذارع انتهى.

وقد ذكر له ابن الجوزى حديثا فى فضل أبى بكر رضى الله عنه ثم قال: هذا الذارع، كأنه بلغه عن الإشنانى فسرقه وركّب له إسنادا، وقبله من كلام الخطيب، والحمل عندى على الذارع وأنه مما صنعت يداه (الموضوعات ٢ / ١٤٨) ثم ذكر ابن الجوزى حديثا آخر فى فضل على رضى الله عنه ثم قال: هذا حديث لا يشك أنه من عمل الذارع كان كذابا يضع الأحاديث. (الموضوعات ١ / ٣٨٤) ثم ذكر حديثا آخر فى فضل على رضى الله عنه ثم قال: واضعه الذارع (الموضوعات ١ / ٣١٤).

(الكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث لبرهان الدين الحلبى ـ حققه وعلق عليه صبحى السامرائى. الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. إحياء التراث الإسلامى (٥٢) الكتاب الثانى والخمسون. مطبعة العانى. بغداد ١٩٨٤ / ٨٤).

* الذارع:

قال السمعانى:

الذارع: بفتح الذال المشددة المنقوطة والراء المهملة بعد الألف وفى آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى الذرع للثياب والأرض والمشهور بهذه النسبة عدى بن أبى عمارة الذارع الجرمى، من أهل البصرة، يروى عن قتادة وزياد النميرى، روى عنه القاسم بن عيسى الطائى ـ روى عنه البصريون.

وإسماعيل بن صديق الذارع، كنيته أبو الصباح، روى عنه إبراهيم بن عرعرة.

وأبو بكر أحمد بن نصر الذارع النهروانى، يروى عن هاشم ابن القاسم أبى الحسن العصفرى، ويقال كان غير ثقة، روى عنه أبو على بن دوما النعالى.

وأبو عبد الله محمد بن صالح بن شعبة الواسطى، يعرف بكعب الذارع، قدم بغداد وحدث بها عن عاصم بن على وعمر بن حفص بن غياث وأبى سلمة التبوذكى وعباد بن موسى القرشى وداود بن شبيب، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد ومحمد بن عمرو الرزاز ومحمد بن عبد الله بن أحمد بن عتاب وأبو بكر بن مالك الإسكاف، وكان ثقة، ومات فى ذى القعدة سنة ست وسبعين ومائتين.

وأبو الحسن شعيب بن محمد الذارع، من أهل بغداد، سمع إسحاق بن أبى إسرائيل وجعفر بن محمد بن عمران الثعلبى ومحمد بن سهل بن عسكر ويعقوب بن إبراهيم

الدورقى وأبا كريب محمد بن العلاء وسفيان بن وكيع وأبا سعيد الأشج وهارون بن إسحاق الهمدانى، روى عنه محمد ابن المظفر وعلى بن عمر السكرى وأبو حفص بن شاهين، وكان ثقة، ومات فى شوال سنة ثمان وثلاثمائة.

وسعيد بن محمد الذارع البصرى، يروى عن أبى حفص عمرو بن على الفلاس، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى.

وإبراهيم بن الفضل بن أبى سويد الذارع، بصرى، يروى عن حماد بن سلمة وعمارة بن زاذان وأبى عوانة وعبد الواحد ابن زياد، روى عنه بندار وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان، وذكره يحيى بن معين فقال إنه كثير التصحيف لا يقيمها. وقال أبو حاتم الرازى: إبراهيم بن أبى سويد من ثقات المسلمين رضا.

والحسين بن محمد الذارع، يروى عن خالد بن الحارث وفضل بن سليمان النميرى ومحمد بن حمران، سمع منه أبو حاتم الرازى وقال كتبت عنه فى المرحلة الثالثة. هكذا ذكره ابنه أبو محمد عبد الرحمن.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٥).

* **الذاريات (سورة):**

السورة رقم ٥١ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف مكية وعدد آياتها ستون اتفاقا، ورءوس آياتها (١) ذروا (٢) وَقْرا (٣) يُسْرا (٤) أمْرا (٥) لصادق (٦) لواقع (٧) الحُبُك (٨) مختلف (٩) أفك (١٠) الخرّاصون (١١) ساهون (١٢) الدِّين (١٣) يُفتنون (١٤) تستعجلون (١٥) وعيون (١٦) مُحسنين (١٧) يهجعون (١٨) يستغفرون (١٩) والمحروم (٢٠) للموقنين (٢١) تبصرون (٢٢) تُوعدون (٢٣) تنطقون (٢٤) المكرمين (٢٥) مُنكرون (٢٦) سمين (٢٧) تأكلون (٢٨) عليم (٢٩) عقيم (٣٠) العليم (٣١) المرسلون (٣٢) مجرمين (٣٣) طين (٣٤) للمسرفين (٣٥) المؤمنين (٣٦) المسلمين (٣٧) الأليم (٣٨) مبين (٣٩) مجنون (٤٠) مُليم (٤١) العقيم (٤٢) كالرَّميم (٤٣) حين (٤٤) ينظرون (٤٥) مُنتصرين (٤٦) فاسقين (٤٧) لموسعون (٤٨) الماهدون (٤٩) تذكَّرون (٥٠) مُبين (٥١) مُبين (٥٢) مجنون (٥٣) طاغون (٥٤) بملوم (٥٥) المؤمنين (٥٦) ليعبدون (٥٧) يُطعمون (٥٨) المتين (٥٩) فلا يستعجلون (٦٠) يوعدون (سعادة الدارين / ٦٧).

قال الإمام السيوطى عما ورد عن النبى ﷺ من التفاسير المصرح برفعها إليه غير ما ورد فى أسباب النزول: أخرج البزار عن عمر بن الخطاب قال: ﴿**الذاريات ذروا**﴾: هى الرياح، ﴿**فالجاريات يُسرا**﴾ [٣]: هى السفن، ﴿**فالمقسمات أمرا**﴾ [٤]: هى الملائكة. ولولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته (الإتقان ٢ / ٢٥٩).

عن أنس رضى الله عنه فى قوله تعالى: ﴿**كانوا قليلا من الليل ما يهجعون**﴾ [١٧] قال: كانوا يُصلُّون بين المغرب والعشاء». أخرجه أبو داود.

وزاد فى رواية: وكذلك ﴿**تتجافى جنوبهم عن المضاجع**﴾ [السجدة: ١٦] (تيسير الوصول ١ / ١٧٤).

ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص سورة الذاريات فى البصيرة الواحدة والخمسين من بصائره فيقول: السورة مكية، عدد آياتها ستون. وكلماتها ثلثمائة وستون. وحروفها ألف ومائتان وسبع وثمانون. مجموع فواصل آياتها (قفاك معن) سميت بالذاريات لمفتتحها.

معظم مقصود السورة: ذكر القسم بحقّيّة البعث والقيامة،

والإشارة إلى عذاب أهل الضلالة، وثواب أرباب الهداية، وحجة الوحدانية، وكرامة إبراهيم فى باب الضيافة، وفى إسحاق له بالبشارة، ولقوم لوط بالهلاكة، ولفرعون وأهله من الملامة، ولعاد وثمود وقوم نوح من الدمار والخسارة، وخلق السماء والأرض للنفع والإفادة، وزوجية المخلوقات؛ لأجل الدلالة، وتكذيب المشركين لما فيه للرسول - ﷺ - من التسلية، وتخليق الخلق لأجل العبادة، وتعجيل المنكرين بالعذاب والعقوبة فى قوله: ﴿فلا يستعجلون﴾ [٥٩].

الناسخ والمنسوخ:

فيها من المنسوخ آيتان ﴿فتول عنهم﴾ م [٥٤] ﴿وذكِّر فإن الذكرى﴾ ن [٥٥] ﴿وفى أموالهم حق﴾ م [١٩] (آية الزكاة) ن (يأتى تفصيل ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى).

المتشابهات:

قوله تعالى: ﴿إن المتقين فى جنٰت وعيون * ءاخذين﴾ [١٥، ١٦] وفى الطور ﴿فى جنٰت ونعيم * فٰكهين﴾ [الطور: ١٧، ١٨] ليس بتكرار؛ لأن ما فى هذه السورة متصل بذكر ما به يصل الإنسان إليها، وهو قوله تعالى ﴿إنهم كانوا قبل ذلك محسنين﴾ [١٦] وفى الطور متصل بما ينال الإنسان فيها إذا وصل إليها، وهو قوله: ﴿ووقٰهم ربهم عذاب الجحيم * كلوا واشربوا﴾ [الطور: ١٨، ١٩].

قوله تعالى: ﴿إنى لكم منه نذير مبين﴾ [٥٠] وبعده: ﴿إنى لكم منه نذير مبين﴾ [٥١] ليس بتكرار؛ لأن كل واحد منهما متعلق بغير ما يتعلق به الآخر. فالأول متعلق بترك الطاعة إلى المعصية، والثانى متعلق بالشرك بالله تعالى.

فضل السورة.

فيه من الأحاديث الضعيفة حديث أُبى: من قرأ ﴿والذاريات﴾ أُعطى من الأجر عشر حسنات، بعدد كل ريح هبت، وجرت فى الدنيا، وحديث على: يا على من قرأ ﴿والذاريات﴾ رضى الله عنه ويشم ريح الجنة من مسيرة خمسمائة عام، وله بكل آية قرأها مثل ثواب فاطمة (بصائر ١ / ٤٣٩، ٤٤٠).

وعن حكمة وقوع سورة الذاريات، بعد سورة قٓ فى ترتيب المصحف يقول الإمام السيوطى: لما ختمت [قٓ] بذكر البعث، واشتملت على ذكر الجزاء، والجنة والنار، وغير ذلك من أحوال القيامة، افتتح هذه السورة بالإقسام على أن ما توعدون من ذلك لصادق، وإن الدين - وهو الجزاء - لواقع.

ونظير ذلك: افتتاح المرسلات بذلك، بعد ذكر الوعد والوعيد والجزاء فى سورة الإنسان (الوعد والوعيد فى الإنسان ﴿إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا﴾ [٤] وما بعدها، وأقسم على صحة ذلك فى أول المرسلات ﴿إن ما توعدون لواقع﴾ [٧])(تناسق الدرر / ١١٨).

وعن أسباب نزول بعض آيات من سورة الذاريات يقول الإمام السيوطى:

أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن الحسن بن محمد ابن الحنفية أن رسول الله ﷺ بعث سرية فأصابوا وغنموا، فجاء قوم بعدما فرغوا، فنزلت ﴿وفى أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ [١٩].

وأخرج أيضا ابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب فى مسانيدهم من طريق مجاهد عن على قال: لما نزلت ﴿فتول عنهم فما أنت بملوم﴾ [٥٤] لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة، إذا أمر النبى ﷺ أن يتولى عنا، فنزلت ﴿وذكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [٥٥] فطابت أنفسنا.

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أنه لما نزلت ﴿فتولَّ عنهم﴾ الآية اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أن الوحى قد انقطع وأن العذاب قد حضر، فأنزل الله ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ (أسباب النزول / ٢٥٧).

ويطرح الإمام الرازى أسئلة افتراضية مما قد يدور فى الأذهان بشأن سورة الذاريات، ويجيب عنها بطريقة «فإن قيل، قلنا»، وذلك على النحو التالى.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿إنما توعدون لصادق﴾ [٥] والصادق وصف القائل لا وصف الوعد؟

قلنا: قيل صادق بمعنى مصدوق كـ ﴿عيشة راضية﴾ [الحاقة: ٢١] و ﴿ماء دافق﴾ وقيل معناه لصدق، فإن المصدر قد جاء على وزن اسم الفاعل كقولهم: قمت قائما: وقولهم: لحقت بهم اللائمة: أى اللوم.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿إن المتقين فى جنات وعيون﴾ [١٥] والمتقون لا يكونون فى الجنة فى العيون؟

قلنا: معناه أنهم فى الجنات والعيون الكثيرة محدقة بهم من كل ناحية وهم فى مجموعها لا فى كل عين، ونظيره قوله تعالى: ﴿إن المتقين فى جنات ونهر﴾ [القمر: ٥٤] لأنه بمعنى أنهار، إلا أنه عدل عنها رعاية للفواصل.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾ [٣٧] أى فى قرى قوم لوط، وقرى قوم لوط ليست موجودة، فكيف توجد فيها العلامة؟

قلنا: الضمير فى قوله فيها عائد إلى تلك الناحية والبقعة لا إلى مدائن قوم لوط. الثانى: أنه عائد إليها. ولكن «فى» بمعنى «من» كما فى قوله تعالى: ﴿ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا﴾ [النحل: ٨٩] وقوله تعالى:

﴿وارزقوهم فيها﴾ [النساء: ٥] ويؤيد هذا الوجه مجيئه مصرحا به فى سورة العنكبوت بلفظ «من» فى قوله تعالى: ﴿ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون﴾ [العنكبوت: ٣٥] ثم قيل: الآية آثار منازلهم الخربة. وقيل: هى الحجارة التى أبقاها الله تعالى حتى أدركها أوائل هذه الأمة. وقيل: هى الماء الأسود الذى يخرج من الأرض.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ومن كل شىء خلقنا زوجين﴾ [٤٩] أى صنفين، مع أن العرش والكرسى والقلم واللوح لم يخلق منها إلا واحد؟

قلنا: قيل معناه ومن كل حيوان خلقنا ذكرا أو أنثى، وقيل معناه: ومن كل شىء تشاهدونه خلقنا صنفين كالليل والنهار، والصيف والشتاء، والنور والظلمة، والخير والشر،

[الذاريات: ٥٨]

والحياة والموت، والبحر والبر والسماء والأرض، والشمس والقمر، ونحو ذلك.

فإن قيل: كيف قال تعالى هنا ﴿ففروا إلى الله﴾ [٥٠] وقال سبحانه فى موضع آخر: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ [آل عمران: ٢٨، ٣٠].

قلنا: معنى قوله: ﴿ففروا إلى الله﴾ أى الجئوا إليه بالتوبة. وقيل معناه: ففروا من عقوبته إلى رحمته، ومعنى قوله: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ أى يخوفكم عذاب نفسه أو عقاب نفسه. وقال الزجاج: معنى نفسه إياه كأنه قال: ويحذركم الله إياه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يريدون وجهه﴾ [الأنعام: ٥٢] و [الكهف: ٢٨] أى إياه، فظهر أنه لا تناقض بين الآيتين.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [٥٦] وإذا قلنا: خلقهم للعبادة كان مريدا لها منهم فكيف أرادها منهم ولم توجد منهم؟

قلنا: فيه وجوه: أحدها أنه عام أريد به الخاص وهم المؤمنون؛ بدليل خروج البعض منه بقوله تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس﴾ [الأعراف: ١٧٩] ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة.

الثانى: أنه على عمومه، والمراد بالعبادة التوحيد، وقد وحده الكل يوم أخذ الميثاق، وهذا الجواب يختص بالإنس،

لأن أخذ الميثاق مخصوص بهم بالآية، وقيل معناه: إلا ليكونوا عبيدا لى. وقيل معناه: إلا ليذلوا (عند أحمد والشافعى: ليذلوا لى ويخضعوا) ويخضعوا وينقادوا لما قضيته وقدرته عليهم فلا يخرج عنه أحد منهم. وقيل: معناه إلا ليعبدون إن اختاروا العبادة لا قسرا وإلجاء، وقيل: إلا ليعبدون العبادة المرادة فى قوله تعالى: ﴿ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها﴾ [الرعد: ١٥] والعموم ثابت فى الوجوه الخمسة.

إن قيل: ما فائدة قوله تعالى: ﴿وما أريد أن يطعمون﴾ [٥٧] بعد قوله: ﴿ما أريد منهم من رزق﴾ [٥٧].

قلنا: معناه ما أريد منهم من رزق لأنفسهم، وما أريد أن يطعمون: أى أن يطعموا عبيدى، وإنما أضاف الإطعام إلى ذاته المقدسة لأن الخلق عياله وعبيده، ومن أطعم عيال غيره فكأنه أطعمه، ويؤيده ما جاء فى الحديث الصحيح «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى» أى استطعمك عبدى فلم تطعمه (الأنموذج الجليل ٥ / ٤٥٢ ـ ٤٥٥. انظر ألفية مسائل الرازى وأجوبتها / ٣٢٤ ـ ٣٢٧).

ويسوق فضيلة الشيخ الشنقيطى الأدلة التى يدفع بها إيهام وجود تعارض بين بعض آيات كتاب الله الكريم، فيقول عن سورة الذاريات:

قوله تعالى: ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾ [٢٤] لا يخفى ما بين هذا النعت ومنعوته من التنافى فى الظاهر، لأن النعت صيغة جمع والمنعوت لفظ مفرد.

والجواب: أن لفظة الضيف تطلق على الواحد والجمع، لأن أصلها مصدر ضاف، فنقلت من المصدرية إلى الإسمية، كما تقدم فى سورة البقرة. (دفع إيهام الاضطراب / ٢٧٤).

وعن ما ادعى عليه النسخ من سورة الذاريات يقول الحافظ ابن الجوزى:

الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿وفى أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ [١٩] الحق ها هنا: النصيب، وفيه قولان.

الأول: أنه ما يصلون به رحما، أو يُقْرون به ضيفا، أو يحملون به كَلاًّ، أو يغنون به محروما وليس بالزكاة. قاله ابن عباس رضى الله عنهما والثانى: أنه الزكاة، قاله قتادة وابن سيرين، وقد زعم قوم أن هذه الآية اقتضت وجوب إعطاء السائل والمحروم فذلك منسوخ بالزكاة، والظاهر أنها حَثٌّ على التطوع ولا يتوجه نسخ.

الآية الثانية...

قوله تعالى: ﴿فتول عنهم فما أنت بملوم﴾ [٥٤] زعم قوم أنها منسوخة، ثم اختلفوا فى ناسخها: فقال بعضهم: آية السيف، وقال بعضهم إن ناسخها ﴿وذكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [٥٥] وهذا قد يخيل أن معنى قوله تعالى ﴿فتول عنهم﴾ أعرض عن كلامهم، فلا تكلمهم، وفى هذا بُعد. فلو قال: هذا إن كان المعنى أعْرِض عن قتالهم صلح نسخها بآية السيف، ويحتمل أن يكون معنى الآية أعْرِض عن مجادلتهم فقد أوضحت لهم الحجج، وهذا لا ينافى قتالهم (نواسخ القرآن / ٢٣٠، ٢٣١).

وقد قسم حجة الإسلام الغزالى لباب القرآن إلى نمط الجواهر، ونمط الدرر، فعرف جواهر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، كما عرف درر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم، والحث عليه. وقد ذكر من الجواهر الآيات التالية.

قوله تعالى ﴿وفى الأرض آيات للموقنين * وفى أنفسكم أفلا تبصرون * وفى السماء رزقكم وما توعدون * فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ [٢٠ ـ ٢٣].

وقوله: ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون * والأرض فرشناها فنعم الماهدون * ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ [٤٧ ـ ٤٩].

كما ذكر من الدرر الآيات الثلاث الآتية.

قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون * إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [٥٦ ـ ٥٩] (جواهر القرآن ودرره / ١١٣، ١٦٦).

ويشرح الإمام ابن قيم الجوزية الأقسام التى وردت فى سورة الذاريات، ثم يتبع الشرح بتفسير بعض آيات السورة تفسيرا يأخذ بالألباب، وننقل بعضه فيما يلى، مع ملاحظة أننا احتفظنا بأرقام فصول البحث حتى يمكن الاستدلال بها أو الإحالة عليها. قال المؤلف رحمه الله:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿والذاريات ذروا * فالحاملات

وقرا * فالجاريات يسرا * فالمقسمات أمرا ﴾ [الذاريات: ١-٤] أقسم بالذاريات وهى الرياح تذرو المطر، وتذرو التراب، وتذرو النبات إذا تهشم، كما قال تعالى ﴿فأصبح هشيما تذروه الرياح﴾ [الكهف: ٤٥] أى تفرقه وتنشره. ثم بما فوقها وهى السحاب الحاملات وقرا. أى ثقلا من الماء، وهى روايا الأرض، يسوقها الله سبحانه على متون السحاب والرياح. كما فى جامع الترمذى من حديث الحسن عن أبى هريرة قال: بينما نبى الله ﷺ جالس فى أصحابه إذ أتى عليهم سحاب، فقال نبى الله ﷺ «هل تدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال «هذا العنان، هذه روايا الأرض، يسوقها الله تبارك وتعالى إلى قوم لا يشكرونه، ولا يدعونه» ثم أقسم سبحانه بما فوق ذلك، وهى ﴿الجاريات يسرا﴾ [٣] وهى النجوم التى من فوق الغمام، و (يسرا) أى: مسخرة مذللة منقادة. وقال جماعة من المفسرين: إنها السفن تجرى ميسرة فى الماء جريا سهلا. ومنهم من لم يذكر غيره. واختار شيخنا رحمه الله القول الأول. وقال هو أحسن فى الترتيب، والانتقال من السالف إلى العالى؛ فإنه بدأ بالرياح، وفوقها السحاب، وفوقه النجوم، وفوقها الملائكة المقسِّمات أمر الله الذى أمرت به بين خلقه. والصحيح أن ﴿المقسمات أمرا﴾ [٤] لا تختص بأربعة، وقيل: هم جبريل يقسم الوحى والعذاب وأنواع العقوبة على من خالف الرسل، وميكائيل على القطر والبرد والثلج والنبات، يقسمها بأمر الله، وملك الموت يقسم المنايا بين الخلق بأمر الله، وإسرافيل يقسم الأرواح على أبدانها عند النفخ فى الصور، وهم المدبرات أمرا. وليس فى اللفظ ما يدل على الاختصاص بهم. والله أعلم.

وأقسم سبحانه بهذه الأمور الأربعة لمكان العبرة والآية، والدلالة الباهرة على ربوبيته ووحدانيته، وعظم قدرته. ففى الرياح من العبر هبوبها وسكونها، ولينها وشدتها، واختلاف طبائعها وصفاتها ومهابها وتصريفها، وتنوع منافعها، وشدة الحاجة إليها. فللمطر خمسة رياح: ريح ينشر سحابه، وريح يؤلف بينه، وريح تلقحه، وريح تسوقه حيث يريد الله، وريح تذرو أمامه وتفرقه وللنبات ريح، وللسفن ريح، وللرحمة ريح، وللعذاب ريح، إلى غير ذلك من أنواع الرياح. وذلك تقضى بوجود خالق مصرف لها مدبر لها، يصرفها كيف يشاء، ويجعلها رخاء تارة، وعاصفة تارة، ورحمة تارة، وعذابا تارة؛ فتارة يحيى بها الزرع والثمار، وتارة يغطيها بها، وتارة ينجِّى بها السفن، وتارة يهلكها بها، وتارة ترطب الأبدان، وتارة تذيبها، وتارة عقيما، وتارة لاقحة، وتارة جنوبا، وتارة دبورا، وتارة صبا، وتارة شمالا، وتارة حارة، وتارة باردة، وهى مع غاية قوتها ألطف شىء وأقبل المخلوقات لكل كيفية سريعة التأثر والتأثير، لطيفة المسارق بين السماء والأرض. إذا قطع عن الحيوان الذى على وجه الأرض هلك، كبحر الماء الذى إذا فارقه حيوان الماء هلك، يحبسها الله سبحانه إذا شاء، ويرسلها إذا شاء، تحمل الأصوات إلى الآذان، والرائحة إلى الأنف، والسحاب إلى الأرض الجرز، وهى من روح الله تأتى بالرحمة، ومن عقوبته تأتى بالعذاب، وهى أقوى خلق الله كما رواه الترمذى فى جامعه من حديث أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال «لما خلق الله الأرض جعلت تميد. فخلق الجبال، فقال بها عليها، فاستقرت، عجبت الملائكة من شدة الجبال وقالوا يارب، هلى من خلقك شىء أشد من الجبال؟ قال نعم، الحديد. قالوا: يارب، فهل من خلقك شىء أشد من الحديد؟ قال نعم، النار. قالوا: يارب فهل من خلقك شىء أشد من النار؟ قال نعم، الماء. قالوا: يارب، هل من خلقك أشد من الماء؟ قال نعم، الريح. قالوا: يارب فهل من خلقك أشد من الريح؟ قال نعم، ابن آدم، تصدق بصدقة بيمينه يخفيها عن شماله» ورواه الإمام أحمد فى مسنده وفى الترمذى فى حديث قصة عاد أنه لم يرسل عليهم من الريح إلا قدر حلقة الخاتم، لم تذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرميم وقد وصفها الله بأنها عاتية. قال البخارى فى صحيحه: عتت على الخزنة، فلم يستطيعوا أن يردوها.

والمقصود أن الريح من أعظم آيات الرب الدالة على عظمته وربوبيته وقدرته.

ثم أقسم بالسحاب، وهو من أعظم آيات الله فى الجو. فى غاية الخفة، ثم يحمل الماء والبرد، فيصير أثقل شىء، فيأمر الرياح، فتحمله على متونها، وتسير به حيث أمرت، فهو مسخر بين السماء والأرض، حامل لأرزاق العباد والحيوان، فإذا أفرغه حيث أمر به اضمحل وتلاشى بقدرة الله، فإنه لو بقى لأضر النبات والحيوان فأنشأه سبحانه فى زمن يصلح إنشاؤه فيه، وحمله من الماء ما يحمله، وساقه إلى بلد شديد الحاجة إليه.

فسل السحاب من أنشأه بعد عدمه؟ وحمله الماء والثلج والبرد؟ومن حمله على ظهور الرياح؟ ومن أمسكه بين السماء والأرض بغير عماد؟ ومن أغاث بقطره العباد، وأحيا به البلاد، وصرفه بين خلقه كما أراد، وأخرج ذلك القطر بقدر معلوم، وأنزله منه، وأفناه بعد الاستغناء عنه، ولو شاء لأدامه عليهم فلم يستطيعوا إلى دفعه سبيلا، ولو شاء لأمسكه عنهم لا يجدون إليه وصولا وسل الرياح، من أنشاها بقدرته؟ وصرفها بحكمته، وسخرها بمشيئته، وأرسلها بشرا بين يدى رحمته، جعلها سببا لتمام نعمته، وسلطانا على من شاء بعقوبته؟ ومن جعلها رخاء، وذارية. ولاقحة، ومثيرة، ومؤلفة، ومغذية لأبدان الحيوان، والشجر، والنبات، وجعلها قاصفا، وعاصفا، ومهلكة وعاتية؟ إلى غير ذلك من صفاتها. فهل ذلك لها من نفسها وذاتها أم بتدبير مدبر شهدت الموجودات بربوبيته، وأقرت المصنوعات بوحدانيته، بيده النفع والضر، وله الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين؟

وفسل الجاريات يسرا من السفن: من أمسكها على وجه الماء، وسخر لها البحر؟ ومن أرسل لها الرياح التى تسوقها على الماء سوق السحاب على متون الرياح؟ ومن حفظها فى مجراها ومرساها من طغيان الماء وطغيان الريح؟ فمن الذى جعل الريح لها بقدر لو زاد عليها لأغرقها ولو نقص عنه لعاقها؟ ومن الذى أجرى لها ريحا واحدة تسير بها، ولم يسلط على تلك الريح ما يصادمها ويقاومها، فتتموج فى البحر يمينا وشمالا، تتلاعب بها الريح؟ ومن الذى علم الخلق الضعيف صنعة هذا البيت العظيم، الذى يمشى على الماء، فيقطع المسافة البعيدة، ويعود إلى بلده يشق الماء ويمخره، مقبلا ومدبرا بريح واحدة، تجرى فى موج كالجبال ﴿ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام * إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور * أو يوبقهن بما كسبوا ويعفوا عن كثير﴾ [الشورى: ٣٢ ـ ٣٤] ومن الذى حمل فى هذا البيت نبيه وأولياءه خاصة، وأغرق جميع أهل الأرض سواهم؟.

وسل الجاريات يسرا من الكواكب، والشمس، والقمر: من الذى خلقها، وأحسن خلقها، ورفع مكانها، وزين بها قبة العالم، وفاوت بين أشكالها، ومقاديرها، وألوانها، وحركاتها، وأماكنها من السماء، فمنها الكبير، ومنها الصغير، والمتوسط، والأبيض، والأحمر، والزجاجى اللون، والدرى اللون، والمتوسط فى قبة الفلك، والمتطرف فى جوانبها، وبين ذلك؟ ومنها ما يقطع الفلك فى شهر، ومنها ما يقطعه فى عام، ومنها ما يقطعه فى ثلاثين عاما، ومنها ما يقطعه فى أضعاف ذلك. ومنها ما لا يزال ظاهرا لا يغيب بحال، فهو أبدى، ومنها أبدى الخفاء، ومنها ما له حالتان ظهور واختفاء، ومنها ماله حركتان حركة عرضية من المشرق إلى المغرب، وحركة ذاتية من المغرب إلى المشرق. فحالما يأخذ الكوكب فى الغروب فإذا كوكب آخر فى مقابلته، وكوكب آخر قد طلع، وهو آخذ فى الارتفاع والتصاعد، وكوكب آخر فى الربع الشرقى وكوكب آخر فى وسط السماء، وكوكب آخر قد مال عن الوسط، وآخر قد دنا من الغروب، وكأنه رقيبه ينتظر بطلوعه غيبته.

وأنت إذا تأملت أحوال هذه الكواكب وجدتها تدل على المعاد كما تدل على المبدأ وتدل على وجود الخالق، وصفات كماله، وربوبيته وحكمته، ووحدانيته أعظم دلالة. وكل ما دل على صفات جلاله ونعوت كماله دل على صدق رسله، كما جعل الله النجوم هداية فى طريق البر والبحر، فهى هداية فى طرق العلم بالخالق سبحانه، وقدرته وعلمه، وحكمته، والمبدأ والمعاد، والنبوة، ودلالتها على هذه المطالب لا تقصر عن دلالتها على طرق البر والبحر، بل دلالتها للعقول على ذلك أظهر من دلالتها على الطرق الحسية، فهى هداية فى هذا وهذا.

(٧٨) فصل.

وأما دلالة المقسِّمات أمرا وهم الملائكة، فلأن ما يشاهد من تدبير العالم العلوى والسفلى وما لا يشاهد إنما هو على أيدى الملائكة، فالرب تعالى يدبر بهم أمر العالم، وقد وكل بكل عمل من الأعمال طائفة منهم، فوكل بالشمس والقمر والنجوم، والأفلاك طائفة منهم، ووكل بالقطر والسحاب طائفة، ووكل بالنبات طائفة ووكل بالأجنة والحيوان طائفة، ووكل بالموت طائفة، وبحفظ بنى آدم طائفة، وبإحصاء أعمالهم وكتابتها طائفة، وبالوحى طائفة، وبالجبال طائفة، وبكل شأن من شئون العالم طائفة، هذا مع ما فى خلق

الملائكة من البهاء والحسن وما فيهم من القوة والشدة، ولطافة الجسم، وحسن الخلقة، وكمال الانقياد لأمره، والقيام فى خدمته، وتنفيذ أوامره فى أقطار العالم.

ثم أقسم سبحانه بهذه الأمور على صدق وعده، ووقوع جزائه بالثواب والعقاب فقال: ﴿إنما توعدون لصادق﴾ [٥] أى ما توعدون من أمر الساعة والثواب والعقاب لحق كائن، وهو وعد صدق لا كذب ﴿وإن الدين لواقع﴾[٦] أى إن الجزاء لكائن لا محالة. ويجوز أن تكون (ما) موصولة، والعائد محذوف. والمعنى أن الذى توعدونه لصادق، أى كائن وثابت. وأن تكون مصدرية، أى إن وعدكم لحق وصدق.

ووصف الوعد بكونه صادقا أبلغ من وصفه بكونه صدقا. ولا حاجة إلى تكلف جعله بمعنى مصدق فيه. بل هو صادق نفسه، كما يوصف المتكلم بأنه صادق فى كلامه. فوصف كلامه بأنه صادق. وهذا مثل قولهم: سر كاتم، وليل قائم، ونهار صائم، وماء دافق ومنه ﴿عيشة راضية﴾ [الحاقة: ٢١] وليس ذلك بمجاز، ولا مخالف لمقتضى التركيب.

وإذا تأملت هذا التناسب والارتباط بين المقسم به والمقسم عليه وجدته دالا عليه، مرشدا إليه.

ثم أقسم سبحانه ﴿بالسماء ذات الحُبك﴾ [٧] أصل الحبك فى اللغة إجادة النسج، يقال: حبك الثوب إذا أجاد نسجه، وحبل محبوك إذا كان شديد الفتل، وفرس محبوك الكفل، أى: مدمجه، وقال شمر: المحبوك فى اللغة ما أجيد عمله. ودابة محبوكة: إذا كانت مدمجة الخلق. وقال أبو عبيدة، والمبرد: الحبك: الطريق، واحدها حباك، وحباك الحمام: طرائق على جناحيه وحباك الماء طريقه. وقال الفراء: الحبك تكسير كل شىء، كالرمل إذا مرت به الريح والماء الدائم إذا مرت به الريح. وتجعد الشعر حبك أيضا، واحدها حبيكة، مثل طرق وطريقة، وحباك مثل مثال ومثل. والمقصود بهذا كله ما أفصح به ابن عباس، فقال: يريد الخلق الحسن.

وروى سعيد بن جبير عنه قال: الحبك حسنها واستواؤها. وقال قتادة: ذات الخلق الشديد. وقال مجاهد: متقنة البنيان. وقال أيضا: ذات الطرائق ولكنها بعيدة من العباد فلا يرونها، كحبك الماء إذا ضربته الريح، وكحبك الرمل، وكحبك الشعر. وقال عكرمة: بنيانها كالبرد المسلسل.

قلت وفى الحديث فى صفة الدجال «ورأسه حبك» أى جعد الشعر، ومن أحسن ماقيل فى تفسير الحبك ما ذكره الترمذى فى تفسير الجامع من حديث الحسن، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «هل تدرون ما فوقكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها الرقيع سقف محفوظ، وموج مكفوف» وذكر الحديث (روى الترمذى فى تفسير سورة الحديد عن الحسن عن أبى هريرة قال: بينما رسول الله ﷺ جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب. فقال نبى الله ﷺ «هل تدرون هذا؟» قالوا الله ورسوله أعلم. قال «هذا العنان. هذه روايا الأرض، يسوقه الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه» ثم قال «هل تدرون مافوقكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال «فإنها الرقيع، سقف محفوظ، وموج مكفوف» ثم قال «هل تدرون كم بينكم وبينها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال «بينكم وبينها خمسمائة سنة» ثم قال «هل تدرون ما فوق ذلك» و قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن فوق ذلك سماءين ما بينهما مسيرة خمسمائة عام» حتى عد سبع سموات ما بين كل سماءين ما بين السماء والأرض ثم قال «هل تدرون ما فوق ذلك» و قالوا: الله ورسوله أعلم. قال «فإن فوق ذلك العرش بينه وبين السماء بعد ما بين السماءين» ثم قال «هل تدرون ما الذى تحتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال «فإنها الأرض» ثم قال «هل تدرون ما الذى تحت ذلك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال «فإن تحتها أرضا أخرى، بينهما مسيرة خمسمائة سنة» حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة. ثم قال «والذى نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله، ثم قرأ ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم﴾ [الحديد: ٣] قال الترمذى: هذا حديث غريب من هذا الوجه. ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبى هريرة: وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث، فقالوا: إنما هبط على علم الله وسلطانه، وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان، وهو على العرش كما وصف فى كتابه اهـ).

(٧٩) فصل.

ثم ذكر المقسم عليه فقال: ﴿إنكم لفى قول مختلف * يؤفك عنه من أفك﴾ [٨، ٩] فالقول المختلف أقوالهم فى القرآن وفى النبى ﷺ، وهو خرص كله، فإنهم لما كذبوا بالحق اختلفت مذاهبهم، وآراؤهم، وطرائقهم، وأقوالهم. فإن الحق شىء واحد وطريق مستقيم. فمن خالفه اختلفت به الطرق والمذاهب، كما قال تعالى ﴿بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج﴾ [ق: ٥] أى: مختلط ملتبس. وفى ضمن هذا الجواب: أنكم فى أقوال باطلة متناقضة، يكذب بعضها بعضا، بسبب تكذيبهم بالحق.

ثم أخبر سبحانه أنه يصرف بسبب ذلك القول المختلف من صرف. فعن ههنا فيها طرف من معنى التسبيب، كقوله ﴿وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك﴾ [هود: ٥٣].

وقوله ﴿من أُفِك﴾ أى من سبق فى علم الله أنه يضل، ويؤفك، كقوله ﴿فإنكم وما تعبدون * ما أنتم عليه بفاتنين *إلا من هو صال الجحيم﴾ [الصافات: ١٦١ ـ ١٦٣].

وقالت طائفة: الضمير يرجع إلى القرآن، وقيل إلى الإيمان، وقيل إلى الرسول، والمعنى يصرف عنه من صرف حتى يكذب به.

ولما كان هذا القول المختل خرصا وباطلا قال ﴿قُتل الخراصون﴾ [١٠] أى المكذبون ﴿الذين هم فى غمرة ساهون﴾ [١١] وجهالة قد غمرت قلوبهم أى غطتها وغشتها، كغمرة الماء وغمرة الموت، فالغمرات ما غطاها من جهل، أو هوى، أو سكر، أو غفلة، أو حب، أو بغض أو خوف، أو غم، ونحو ذلك. قال تعالى ﴿بل قلوبهم فى غمرة من هذا﴾ [المؤمنون: ٦٣] أى غفلة، وقيل جهالة.

ثم وصفهم بأنهم ساهون فى غمرتهم، والسهو الغفلة عن الشىء وذهاب القلب عنه، والفرق بينه وبين النسيان أن النسيان الغفلة بعد الذكر والمعرفة، والسهو لا يستلزم ذلك.

ثم قال ﴿يسألون أيان يوم الدين﴾ [١٢] استبعادا للوقوع وجحدا. فأخبر تعالى أن ذلك ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ [١٣] والمشهور فى تفسير هذا الحرف أنه بمعنى يحرقون ولكن لفظة «على» تعطى معنى زائدا على ما ذكروه، ولو كان المراد نفس الحرق لقيل يوم هم فى النار يفتنون. ولهذا لما علم هؤلاء ذلك قال كثير منهم: على بمعنى فى، كما تكون فى بمعنى على. والظاهر أن فتنتهم على النار، قيل فتنتهم فيها لهم عند عرضهم عليها، ووقوفهم عليها فتنة، وعند دخولهم، والتعذيب بها فتنه أشد منها، ومن جعل الفتنة ههنا من الحريق أخذه من قوله تعالى ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا﴾ واستشهد على ذلك أيضا بهذه اللفظة التى فى الذاريات. وحقيقة الأمر أن الفتنة تطلق على العذاب وسببه، ولهذا سمى الله الكفر فتنة، فهم لما أتوا بالفتنة التى هى أسباب العذاب فى الدنيا سمى جزاءهم فتنة، ولهذا قال ﴿ذوقوا فتنتكم﴾ [١٤] وكان وقوفهم على النار وعرضهم عليها من أعظم فتنتهم، وآخر هذه الفتنة دخول النار والتعذيب بها ففتنوا أولا بأسباب الدنيا وزينتها. ثم فتنوا بإرسال الرسل إليهم، ثم فتنوا بمخالفتهم وتكذيبهم، ثم فتنوا بعذاب الدنيا، ثم فتنوا بعذاب الموت، ثم يفتنون فى موقف القيامة، ثم إذا حشروا إلى النار ووقفوا عليها وعرضوا عليها، وذلك من أعظم فتنتهم، ثم الفتنة الكبرى التى أنستهم جميع الفتن قبلها.

(٨٠) فصل

ثم ذكر سبحانه جزاء من خلص من هذه الفتن بالتقوى، وهو الجنات والعيون، وأنهم ﴿آخذون ما آتاهم ربهم﴾ من الخير والكرامة.

وفى ذلك دليل على أمور: منها قبولهم له. ومنها رضاهم به. ومنها وصولهم إليه بلا مانع ولا عائق. ومنها أن جزاءهم من جنس أعمالهم. فكما أخذوا ما أمرهم به فى الدنيا وقابلوه بالرضا والتسليم وانشراح الصدر، أخذوا ما آتاهم من الجزاء كذلك. ثم ذكر السبب الذى أوصلهم إلى ذلك، وهو إحسانهم المتضمن لعبادته وحده لا شريك له، والقيام بحقوقه، وحقوق عباده. ثم ذكر ليلهُم وأنهم قليل هجوعهم منه.

وقد قيل إن (ما) نافية، والمعنى ما يهجعون قليلا من الليل، فكيف بالكثير؟ وهذا ضعيف لوجوه أحدها: أن هذا ليس بلازم لوصف المتقين الذين يستحقون هذا الجزاء. الثانى: أن قيام من نام من الليل نصفه أحب إلى الله من قيام من قامه كله. الثالث: أنه لو كان المراد بذلك إحياء الليل

جميعه لكان أولى الناس بهذا رسول الله ﷺ، وما قام ليلة حتى الصباح. الرابع: أن الله سبحانه إنما أمر رسوله أن يتهجد بالقرآن من الليل لا فى الليل كله، فقال ﴿ومن الليل فتهجد به﴾ [الإسراء: ٧٩] الخامس: أنه سبحانه لما أمره بقيام الليل فى سورة المزمل إنما أمره بقيام النصف، أو النقصان منه، أو الزياده عليه، فذكر له هذه المراتب الثلاثة، ولم يذكر قيامه كله. السادس: أنه ﷺ لما بلغه عن عثمان بن مظعون أنه لا ينام من الليل بعث إليه فجاء فقال «ياعثمان أرغبت عن سنتى؟» قال لا والله يارسول الله، ولكن سنتك أطلب، قال «فإنى أنام وأصلى، وأصوم وأفطر، وأنكح النساء، فاتق الله يا عثمان، فإن لأهلك عليك حقا، وإن لضيفك عليك حقا، وإن لنفسك عليك حقا، صم وأفطر، وصل ونم» رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى من حديث عائشة) ولما بلغه عن زينب بنت جحش أنها تصلى الليل كله حتى جعلت حبلا بين ساريتين إذا فترت تعلقت به أنكر ذلك وأمر بحله (رواه البخارى ومسلم عن أنس بن مالك) السابع: أن الله أثنى عليهم بأنهم كانت ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ [السجدة: ١٦]. وتقلق عنها حتى يقوموا إلى الصلاة، ولهذا جازاهم عن هذا التجافى ــ الذى سببه قلق القلب واضطرابه حتى يقوم إلى الصلاة ــ بقرة الأعين الثامن: أن الصحابة الذين هم أول وأولى من دخل فى هذه الآية ــ لم يفهموا منها عدم نومهم بالليل أصلا. روى بجير بن سعد عن سعيد عن قتادة عن أنس فى قوله ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ [١٧] قال: كانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء. التاسع: أن فى هذا التقرير تفكيكا للكلام وتقديما لمعمول العامل المنفى عليه، لأنك تجعل قليلا مفعول يهجعون، وهو منفى، والبصريون لا يجيزون ذلك وإن أجازه الكوفيون. وفصل بعضهم، فأجازه فى الظرف، ولم يجزه فى غيره.

(٨١) فصل.

وقيل: ما زائدة، وخبر كان ﴿يهجعون﴾ و ﴿قليلا﴾ منصوب إما على المصدرية، أى هجوعا قليلا. وإما على الظرف، أى زمنا قليلا.

واستشكل هذا بأن نوم نصف الليل وقيام ثلثه، ثم نوم سدسه أحب القيام إلى الله. فيكون وقت الهجوع أكثر من وقت القيام. فكيف يثنى عليهم بما الأفضل خلافه؟

وأجيب عن ذلك بأن من قام هذا القيام فزمن هجوعه أقل من زمن يقظته قطعا. فإنه مستيقظ من المغرب إلى العشاء، ومن الفجر إلى طلوع الشمس. فيبقى ما بين العشاء إلى طلوع الفجر فيقومون نصف ذلك الوقت فيكون زمن الهجوع أقل من زمن الاستيقاظ.

ثم أخبر عنهم بأنهم مع صلاتهم بالليل كانوا يستغفرون الله عند السَّحَر. فختموا صلاتهم بالاستغفار والتوبة فباتوا لربهم سُجَّدا وقياما، ثم تابوا إليه واستغفروه عقيب ذلك وكان النبى ﷺ إذا سلم من صلاته استغفر ثلاثة وأمره الله سبحانه أن يختم عمره بالاستغفار. وأمر عباده أن يختموا إفاضتهم من عرفات بالاستغفار وشرع ﷺ للمتوضى. أن يختم وضوءه بالتوبة. فأحسن ما ختمت به الأعمال التوبة والاستغفار.

ثم أخبر سبحانه عن إحسانهم إلى الخلق مع إخلاصهم لربهم. فجمع لهم بين الإخلاص والإحسان، ضد ﴿الذين هم يراءون * ويمنعون الماعون﴾ [الماعون: ٥، ٦] وأكد إخلاصهم فى هذا الإحسان بأن مصرفه للسائل والمحروم، الذى لا يقصد بإعطائه الجزاء منه ولا الشكور. والمحروم المتعفف الذى لا يسأل.

وتأمل حكمة الرب تعالى فى كونه حرمه بقضائه، وشرع لأصحاب الجدة إعطاءه، وهو أغنى الأغنياء، وأجود الأجودين، لم يجمع عليه بين الحرمان بالقدر والشرع، شرع عطاءه بأمره وحرمه بقدره، فلم يجمع عليه حرمانين.

(٨٢) فصل.

ثم ذكرهم سبحانه بآياته الأفقية والنفسية، فقال ﴿وفى الأرض آيات للموقنين * وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾ [٢٠، ٢١] فآيات الأرض أنواع كثيرة، منها خلقها وحدوثها بعدم عدمها وشواهد الحدوث والافتقار إلى الصانع عليها لا تجحد. فإنها شواهد قائمة بها. ومنها بروز هذا الجانب فيها عن الماء، وكون مقتضى الطبيعة أن يكون مغمورا به. ومنها سعتها وكبر خلقها. ومنها تسطيحها، كما قال تعالى ﴿وإلى الأرض كيف سطحت﴾ [الغاشية: ٢٠] ولا ينافى ذلك كونها كرية. فهى كرة فى الحقيقة، لها سطح يستقر عليه الحيوان.

ومنها أنه جعلها فراشا لتكون مقر الحيوان ومساكنه. وجعلها قرارا. وجعلها مهادا. ذلولا توطأ بالأقدام، وتضرب بالمعاول، والفئوس، وتحمل على ظهرها الأبنية الثقال. فهى ذلول مسخرة لما يريد العبد منها، وجعلها بساطا. وجعلها كفاتا للأحياء تضمهم على ظهرها، وللأموات تضمهم فى بطنها. وطحاها فمدها وبسطها، ووسعها ودحاها فهيأها لما يراد منها بأن أخرج منها ماءها ومرعاها، وشق فيها الأنهار، وجعل فيها السبل والفجاج. ونبه بجعلها مهادا وفراشا على حكمته فى جعلها ساكنة. وذلك آية أخرى إذ لا دعامة تحتها تمسكها، ولا علاقة فوقها، ولكنها لما كانت على وجه الماء كانت تكفأ فيه تكفأ السفينة. فاقتضت العناية الأزلية، والحكمة الإلهية أن وضع عليها رواسى يثبتها بها، لئلا تميد، وليستقر عليها الأنام، وجعلها ذلولا على الحكمة فى أن لم تكن فى غاية الصلابة والشدة كالحديد، فيمتنع حفرها وشقها، والبناء فيها، والغرس، والزرع، وبعث القوم عليها، والمشى فيها، ونبه بكونها قرارا على الحكمة فى أنها لم تخلق فى غاية اللين والرخاوة والدماثة. فلا تمسك بناء، ولا يستقر عليها الحيوان ولا الأجسام الثقيلة. بل جعلها بين الصلابة والدماثة. وأشرف الجواهر عند الإنسان الذهب، والفضة، والياقوت، والزمرد. فلو كانت الأرض من هذه الجواهر لفاتت مصالح العباد والحيوان منها، وتعطلت المنافع المقصودة منها، وبهذا يعلم أن جواهر التراب أشرف من هذه الجواهر وأنفع وأبرك، وإن كانت تلك أعلى وأعز، فغلاؤها وعزتها لقلتها. وإلا فالتراب أنفع منها، وأبرك، وأنفس؛ وكذلك لم يجعلها شفافة، فإن الجسم الشفاف لا يستقر عليه النور. وما كان كذلك لم يقبل السخونة، فيبقى فى غاية البرد، فلا يستقر عليه الحيوان، ولا يتأتى فيه النبات. وكذلك لم يجعلها صقيلة براقة، لئلا يحترق ما عليها بسبب انعكاس أشعة الشمس، كما يشاهد من احتراق القطن ونحوه عند انعكاس شعاع الجسم الصقيل الشفاف. فاقتضت حكمته سبحانه أن جعلها كثيفة غبراء، فصلحت أن تكون مستقرا للحيوان، والأنام والنبات. ولما كان الحيوان الهوائى لا يمكنه أن يعيش فى الماء كالحيوان المائى أبرز له جانبها كما تقدم وجعله على أوفق الهيئات لمصالحه وأنشأ منها طعامه وقوته. وكذلك خلق منها النوع الإنسانى. وأعاده إليها ويخرجه منها.

(٨٣) فصل.

ومن آياتها أن جعلها مختلفة الأجناس، والصفات، والمنافع مع أنها قطع متجاورات، متلاصقة. فهذه سهلة، وهذه حزنة، تجاورها وتلاصقها، وهذه طيبة تنبت، وتلاصقها أرض لا تنبت. وهذه تربة، وتلاصقها رمال. وهذه صلبة، ويلاصقها ويليها رخوة. وهذه سوداء، ويليها أرض بيضاء. وهذه حصى كلها، ويجاورها لا يوجد فيها حجر. وهذه تصلح لنبات كذا وكذا وهذه لا تصلح له بل تصلح لغيره. وهذه سبخة مالحة. وهذه بضدها. وهذه ليس فيها جبل، ولا معلم. وهذه مسجرة بالجبال. وهذه لا تصلح إلا على المطر. وهذه لا ينفعها المطر، بل لا تصلح إلا على سقى الأنهار، فيمطر الله سبحانه الماء على الأرض البعيدة، ويسوق الماء إليها على وجه الأرض.

فلو سألتها من نَوَّعها هذا التنوع؟ ومن فرق أجزاءها هذا التفريق؟ ومن خصص كل قطعة منها بما خصها به؟ ومن ألقى عليها رواسيها، وفتح فيها السبل، وأخرج منها الماء والمرعى؟ ومن أمسكها عن الزوال؟ ومن بارك فيها، وقدر فيها أقواتها، وأنشأ منها حيوانها ونباتها؟ ومن وضع فيها معادنها وجواهرها ومنافعها؟ ومن هيأها مسكنا ومستقرا للأنام؟ ومن يبدأ الخلق منها، ثم يعيده إليها، ثم يخرجه منها؟ ومن جعلها ذلولا غير مستصعبة ولا ممتنعة؟ ومن وطأ مناكبها، وذلل مسالكها، ووسع مخارجها، وشق أنهارها، وأنبت أشجارها، وأخرج ثمارها؟ ومن صدعها عن النبات، وأودع فيها جميع الأقوات؟ ومن بسطها، وفرشها ومهدها وذللها، وطحاها، ودحاها، وجعل ما عليها زينة لها؟ ومن الذى يمسكها أن تتحرك فتتزلزل فيسقط ما عليها من بناء ومعلم، أو يخسفها بمن عليها فإذا هى تمور؟ ومن الذى أنشأ منها النوع الإنسانى الذى هو أبدع المخلوقات، وأحسن المصنوعات، بل أنشأ منها آدم، ونوحا، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمدا ﷺ وعليهم أجمعين، وأنشأ منها أولياءه، وأحباءه وعباده الصالحين؟ ومن جعلها حافظة لما استودع فيها من المياه والأرزاق، والمعادن، والحيوان؟ ومن جعل بينها وبين

الشمس والقمر هذا القدر من المسافة، فلو زادت على ذلك لضعف تأثرها بحرارة الشمس ونور القمر؛ فتعطلت المنفعة الواصلة إلى الحيوان والنبات بسبب ذلك. ولو زادت فى القرب لاشتدت الحرارة والسخونة ـ كما نشاهده فى الصيف ـ احترقت أبدان الحيوان والنبات. وبالجملة كانت تفوت هذه الحكمة التى بها انتظام العالم؟ من الذى جعل فيها الجنات والحدائق، والعيون؟ ومن الذى جعل باطنها بيوتا للأموات وظاهرها بيوتا للأحياء؟ ومن الذى يحييها بعد موتها فينزل عليها الماء من السماء ثم يرسل عليها الريح ويطلع عليها الشمس، فتأخذ فى الحبل، فإذا كان وقت الولادة مخضت للوضع، واهتزت وأنبتت من كل زوج بهيج.

فسبحان من جعل السماء كالأب، والأرض كالأم، والقطر كالماء الذى ينعقد منه الولد، فإذا حصل الحب فى الأرض، ووقع عليه الماء، أثرت نداوة الطين فيه، وأعانتها السخونة المختفية فى باطن الأرض، فوصلت النداوة والحرارة إلى باطن الحبة، فاتسعت الحبة وربت، وانتفخت، وانفلقت عن ساقين: ساق من فوقها وهو الشجرة. وساق من تحتها وهو العرق. ثم عظم ذلك الولد حتى لم يبق لأبيه نسبة إليه. ثم وضع من الأولاد بعد أبيه آلافا مؤلفة، كل ذلك صنع الرب الحكيم فى حبة واحدة لعلها تبلغ فى الصغر إلى الغاية. وتلك هى البركة التى وضعها الله سبحانه فى هذه الأم.

فيا لها من آية تكفى وحدها فى الدلالة على وجود الخالق، وصفات كماله وأفعاله، وعلى صدق رسله فيما أخبروا به بإخراج من فى القبور ليوم البعث والنشور.

فتأمل اجتماع هذه العناصر الأربعة وتجاورها وامتزاجها، وحاجة بعضها إلى بعض، وانفعال بعضها عن بعض، وتأثيره فيه وتأثره به، بحيث لا يمكنه إلا الاتباع، من التأثر والانفعال. ولا يستقل الآخر بالتأثير، ولا يستغنى عن صاحبه، وفى ذلك أظهر دلالة على أنها مخلوقة، مصنوعة، مربوبة، مدبرة، حادثة بعد عدمها، فقيرة إلى موجد غنى عنها، مؤثر غير متأثر، قديم غير حادث، تنقاد المخلوقات كلها لقدرته، وتجيب داعى مشيئته، وتلى داعى وحدانيته وربوبيته، وتشهد بعلمه وحكمته، وتدعو عباده إلى ذكره وشكره وطاعته وعبوديته ومحبته، وتحذرهم من بأسه ونقمته، وتحثهم على المبادرة إلى رضوانه وجنته.

فانظر إلى الماء والأرض، كيف لما أراد الرب تعالى امتزاجهما وازدواجهما أنشأ الرياح، فحركت الماء، وساقته إلى أن قذفته فى عمق الأرض، ثم أنشأ لها حرارة لطيفة سماوية، وحصل بها الإنبات. ثم أنشأ لها حرارة أخرى أقوى منها حصل بها الانفتاح وكانت حالته الأولى تضعف عن الحرارة الثانية، فادخرت إلى وقت قوته وصلابته. فحرارة الربيع للإخراج. وحرارة الصيف للانضاج. هذا وإن الأم واحدة، والأب واحد، واللقاح واحد والأولاد فى غاية التباين والتنوع. كما قال تعالى: ﴿**وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغيرصنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون**﴾ [الرعد: ٤].

فهذا بعض آيات الأرض، ومن الآيات التى فيها وقائعه سبحانه التى أوقعها بالأمم المكذبين لرسلهم، المخالفين لأمره. وأبقى آثارهم دالة عليهم كما قال تعالى: ﴿**وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم**﴾ [العنكبوت: ٣٨] وقال فى قوم لوط: ﴿**وإنكم لتمرون عليهم مُصبحين * وبالليل أفلا تعقلون**﴾ [الصافات: ١٣٧، ١٣٨] وقال: ﴿**فأخذتهم الصيحة مشرقين * فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجاره من سجيل * إن فى ذلك لآيات للمتوسمين * وإنها لبسبيل مقيم**﴾ [الحجر: ٧٣ ـ ٧٦] أى بطريق ثابت لا يزول عن حاله، وقال: ﴿**وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين *فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين**﴾ [الحجر: ٧٨، ٧٩] أى ديار هاتين الأمتين لبطريق واضح يمر به السالكون. وقال تعالى: ﴿**وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم**﴾ [إبراهيم: ٤٥] وقال عن قوم عاد ﴿**فأصبحوا لا يرى إلى مساكنهم**﴾ [الأحقاف: ٢٥] ﴿**أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم**﴾ [السجدة: ٢٦] فأى دلالة أعظم من رجل يخرج وحده، لا عدة له ولا عدد، ولا مال. فيدعو الأمة العظيمة إلى توحيد الله والإيمان به وطاعته، ويحذرهم من بأسه ونقمته، فتتفق كلمتهم، أو أكثرهم على تكذيبه، ومعاداته. فيذكرهم أنواع العقوبات الخارجة عن قدرة البشر، فيغرق المكذبين كلهم تارة، ويخسف بغيرهم الأرض تارة، ويهلك آخرين بالريح. وآخرين بالصيحة، وآخرين بالمسخ، وآخرين بالصواعق وآخرين بأنواع العقوبات، وينجو داعيهم ومن معه. والهالكون أضعاف أضعافهم عددًا وقوة،

ومنعة وأموالا:

فيـــالك من آيـــات حتى لـــو اهتـــدى
بهـن مـــريـــد الحق كن هـــواديـــا
ولكـن علـى تلـك القلـــوب أكنـــة
فليست وإن أصغت تجيب المنـــاديـــا

فهلا امتنعوا ـ إن كانوا على الحق وهم أكثرهم عددا، وأقوى شوكة ـ بقوتهم وعددهم من بأسه وسلطانه، وهلا اعتصموا من عقوبته، كما اعتصم من هو أضعف منهم من أتباع الرسل؟

ومن الآيات التى فى الأرض مما يحدثه الله فيها كل وقت ما يصدق به رسله فيما أخبرت به، فلا تزال آيات الرسل وأعلام صدقهم، وأدلة نبوتهم يحدثها الله سبحانه وتعالى فى الأرض، إقامة للحجة على من لم يشاهد تلك الآيات التى قاربت عصر الرسل، حتى كأن أهل كل قرن يشاهدون ما يشاهده الأولون أو نظيره، كما قال: ﴿سنُريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [فصلت: ٥٣] وهذه الإرادة لا تختص بقرن دون قرن، بل لابد أن يرى الله سبحانه أهل كل قرن من الآيات ما يبين لهم أنه الله الذى لا إله إلا هو، وأن رسله صادقون، وآيات الأرض أعظم مما ذكر، وأكثر، فنبه باليسير منها على الكثير.

(٨٤) فصل

ثم قال ﴿وفى أنفسكم فلا تبصرون﴾ [٢١] لما كان أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه دعاه خالقه وبارئه ومصوره، وفاطره من قطرة ماء إلى التبصر، والتفكر فى نفسه. فإذا تفكر الإنسان فى نفسه استنارت له آيات الربوبية، وسطعت له أنوار اليقين، واضمحلت عنه غمرات الشك والريب، وانقشعت عنه ظلمات الجهل. فإنه إذا نظر فى نفسه وجد آثار التدبير فيه قائمات، وأدلة التوحيد على ربه ناطقات، شاهدة لمدبره، دالة عليه، مرشدة إليه؛ إذا يجده مكونا من قطرة ماء: لحوما منضدة، وعظاما مركبة، وأوصالا متعددة، مأسورة مشددة بحبال العروق والأعصاب، قد قمطت وشدت، وجمعت بجلد متين، مشتمل على ثلاثمائة وستين مفصلا ما بين كبير وصغير، وثخين ودقيق، ومستطيل ومستدير، ومستقيم ومنحن، وشدت هذه الأوصال بثلاثمائة وستين عرقا، للاتصال والانفصال، والقبض والبسط، والمد والضم، والصنائع والكتابة.

وجعل فيه تسعة أبواب: فبابان للسمع، وبابان للبصر، وبابان للشم، وبابان للكلام والطعام والشراب والتنفس وبابان لخروج الفضلات التى يؤذيه احتباسها. وجعل داخل بابى السمع مرا قاتلا، لئلا تلج فيها دابة تخلص إلى الدماغ فتؤذيه. وجعل داخل بابى البصر مالحا، لئلا تذيب الحرارة الدائمة ما هناك من الشحم. وجعل داخل باب الطعام والشراب حلوا، ليسيغ به ما يأكله ويشربه. فلا يتغص به لو كان مُرًّا أو مالحا.

وجعل له مصباحين من نور كالسراج المضىء، مركبين فى أعلى مكان منه، وفى أشرف عضو من أعضائه، طليعة له. وركب هذا النور فى جزء صغير جدا يبصر به السماء والأرض وما بينهما، وغشاه بسبع طبقات وثلاث رطوبات، بعضها فوق بعض، حماية له وصيانة وحراسة. وجعل على محله غلقا بمصراعين أعلا وأسفل، وركب فى ذيل المصراعين أهدابا من الشعر وقاية العين، وزينة وجمالا. وجعل فوق ذلك كله حاجبين من الشعر، يحجبان العين من العرق النازل. ويتلقيان عنها ما ينصب من هناك. وجعل سبحانه لكل طبقة من طبقات العين شغلا مخصوصا، ولكل واحد من الرطوبات مقدارا مخصوصا، لو زاد على ذلك أو نقص منه لاختلت المنافع والمصالح المطلوبة. وجعل هذا النور الباصر فى قدر عدسة. ثم أظهر فى تلك العدسة صورة السماء والأرض، والشمس والقمر والنجوم، والجبال، والعالم العلوى والسفلى، مع اتساع أطرافه، وتباعد أقطاره. واقتضت حكمته سبحانه أن جعل فيها بياضا وسوادا، وجعل القوة الباصرة فى السواد، وجعل البياض مستقرا لها ومسكنا، وزين كلا منهما بالآخر. وجعل الحدقة مصونة بالأجفان والحواجب كما تقدم، والحواجب بالأهداب، وجعلها سوداء، إذ لو كانت بيضاء لتفرق النور الباصر، فضعف الإدراك، فإن السواد يجمع البصر، ويمنع من تفرق النور الباصر. وخلق سبحانه لتحريك الحدقة وتقليبها أربعا وعشرين عضلة، لو نقصت عضلة واحدة لاختل أمر العين.

ولما كانت العين كالمرآة، التى إنما تنطبع فيها الصور إذا كانت فى غاية الصقالة والصفاء، وجعل سبحانه هذه الأجفان متحركة جدا بالطبع إلى الانطباق، من غير تكلف، لتبقى هذه المرآة نقية صافية من جميع الكدورات. ولهذا لما لم يخلق لعين الذبابة أجفانا فإنها لا تزال تراها تنظف عينها بيدها من آثار الغبار والكدورات.

(٨٥) فصل.

وكما جعل سبحانه العينين مؤديتين للقلب ما يريانه، فيوصلانه إليه كما ترياه جعلهما مرآتين للقلب، يظهر فيهما ماهو مودع فيه من الحب والبغض، والخير والشر، والبلادة والفطنة، والزيغ والاستقامة. فيستدل بأحوال العين على أحوال القلب، وهو أحد أنواع الفراسة الثلاثة: وهى فراسة العين، وفراسة الأذن، وفراسة القلب فالعين مرآة للقلب، وطليعة ورسول. ومن عجيب أمرها أنها من ألطف الأعضاء، وأبعدها تأثرا بالحر والبرد، على أن الأذن على صلابتها وغلظها لتتأثر بهما أكثر من تأثر العين على لطافتها. وليس ذلك بسبب الغطاء الذى عليها من الأجفان؛ فإنها لو كانت منفتحة لم تتأثر بذلك تأثر الأعضاء اللطيفة.

(٨٦) فصل.

ومن ذلك: الأذنان، شقهما تبارك وتعالى فى جانبى الوجه، وأودعهما من الرطوبة ما يكون معينا على إدراك السمع. وأودعهما القوة السمعية. وجعل سبحانه فى هذه الصدفة انحرافات واعوجاجات، لتطول المسافة قليلا، فلا يصل الهواء إلا بعد انكسار حدته فلا يصدمها وهلة واحدة، فيؤذيها. وأيضا لئلا يفجأها الداخل إليها من الدبيب والحشرات، بل إذا دخل إلى عوجة من تلك الانعطافات وقف هناك، فسهل إخراجه.

وكانت العينان فى وسط الوجه والأذنان فى جانبيه، لأن العينين محل الملاحة والزينة والجمال، وهما بمنزلة النور الذى يمشى بين يدى الإنسان، وأما الأذنان فكان جعلهما فى الجانبين لكون إدراكهما لما خلف الإنسان، وأمامه، وعن يمينه، وعن شماله سواء. فتأتى المسموعات إليهما على نسبة واحدة، وخلقت العينان بغطاء، والأذنان بغير غطاء. وهذا فى غاية الحكمة. إذا لو كان للأذنين غطاء لمنع الغطاء إدراك الصوت، فلا يحصل إلا بعد ارتفاع الغطاء، والصوت عرض لإثبات له، فكان يزول قبل كشف الغطاء، بخلا ما ترا العين فإنه أجسام وأعراض لا تزول بما بين كشف الغطاء وفتح العين. وجعل سبحانه الأذن عضوا غضروفيا ليس بلحم مسترخ، ولا عظم صلب، بل هى بين الصلابة واللين، فتقبل بلينها، وتحفظ بصلابتها، ولا تنصدع انصداع العظام، ولا تتأثر بالحر والبرد، والشمس والسموم تأثر اللحم. إذ المصلحة فى بروزها لتتلقى ما يرد عليها من الأصوات وأخبار.

(٨٧) فصل.

ومن ذلك الأنف؛ نصبه سبحانه فى وسط الوجه قائما معتدلا، فى أحسن شكل وأوفقه للمنفعة، وأودعه حاسة الشم، التى يدرك بها الروائح وأنواعها، وكيفياتها، ومنافعها ومضارها. ويستدل بها على مضار الأغذية والأدوية، ومنافعها. وأيضا فإنه يستنشق بالمنخرين الهواء البارد الرطب، فيؤديه إلى القلب، فيتروح به، فيستغنى بذلك عن فتح الفم أبدا. وجعل تجويفه بقدر الحاجة، فلم يوسعه عن ذلك، فيدخله هواء كثير، ولم يضيقه فلا يدخله من الهواء ما يكفيه وجعل ذلك التجويف مستطيلا، لينحصر فيه الهواء، وينكسر برده وحدته قبل أن يصل إلى الدماغ. فلولا ذلك لصدمه بحدته وقوته.

والهواء الذى يستنشقه الأنف ينقسم شطرين: شطرا يصعد إلى الدماغ، وشطرا ينزل إلى الرئة، وهو من آلات النطق، فإن له إعانة على تقطيع الحروف. وكما أن تجويفه جعل لاستنشاق الهواء، فإنه جعل مصبا لفضلات الدماغ. تنحدر منه فى تلك القصبة، فيخرج، فيستريح الدماغ، ولذلك جعل عليها سترا، ولم يجعلها بارزة تستقبحها العيون. وجعل فيها تجويفا. فإنه قد ينسد أحدهما، أو يعرض له آفة تمنعه من الإدراك والاستنشاق، فيبقى التجويف الثانى نائبا عنه يعمل عمله، كما اقتضت الحكمة مثل ذلك فى العينين.

ثم تأمل الهواء الذى يستنشقه الأنف، كيف يدخله أولا من المنخرين، وينكسر برده هناك، ثم يصل إلى الحلق، فيعتدل مزاجه هناك. ثم يصل إلى الرئة ألطف ما يكون. ثم تبعثه الرئة إلى القلب، فيروح عن الحرارة الغريزية التى فيه.

ثم ينفذ من القلب إلى العروق المتحركة، ويبلغ إلى أقاصى أطراف البدن. ثم إذا سخن فى الباطن وخرج عن حد الانتفاع خرج عن تلك الأقاصى إلى البدن، ثم إلى الرئة، ثم إلى الحلقوم، ثم إلى المنخرين خارجا، فيخرج منهما ويعود عوضه هواء بارد نافع، والنفس الواحد من أنفاس العبد إنما يتم بمجموع هذه الأمور والقوى، والأفعال. وهو له فى اليوم والليلة. أربعة وعشرون ألف نفس، لله فى كل نفس عدة نعم، قد وقفت على القليل منها، فما ظنك بما وراء التنفس من الأعضاء، والقوى، ومنافعها، وتمام النعمة بها؟.

(٨٨) فصل.

وأما الفم فمحل العجائب، وباب الطعام، والشراب، والنفس، والكلام، ومسكن اللسان الناطق الذى هو آلة العلوم، وترجمان القلب، ورسوله المؤدى عنه.

ولما كان القلب ملك البدن، ومعدنا للحرارة الغريزية، فإذا دخل الهواء البارد وصل إليه فاعتدلت حرارته وبقى هنالك ساعة فسخن واحترق، فاحتاج القلب إلى دفعه وإخراجه. فجعل أحكم الحاكمين إخراجه سببا لحدوث الصوت فى الحنجرة، والحنك، واللسان، والشفتين، والأسنان مقاطع ومخارج مختلفة، وبسبب اختلافها تميزت الحروف بعضها عن بعض ثم ألهم العبد تركيب تلك الحروف ليؤدى بها عن القلب ما يأمر به.

فتأمل الحكمة الباهرة حيث لم يضع سبحانه ذلك المستغنى عنه المحتاج إلى دفعه وإخراجه، بل جعل فيه إذا استغنى عنه منفعة ومصلحة هى من أكمل المنافع والمصالح. فإن المقصود الأصلى من النفس هو اتصال الريح البارد إلى القلب. فأما إخراج النفس فهو جار مجرى دفع الفضلة الفاسدة. فصرف ذلك سبحانه، إلى رعاية مصلحة ومنفعة أخرى. وجعله سببا للأصوات والحروف والكلام.

قالت المؤلفة: نحرص فى تدريسنا لعلم الأصوات على إبراز هذه المعجزة الإلهية، وذلك فى مجال ربط العلوم العقلية بالدين اهـ.

ثم إنه سبحانه جعل الحناجر مختلفة الأشكال: فى الضيق، والسعة، والخشونة، والملاسة، لتختلف الأصوات باختلافها. فلا يتشابه صوتان: كما لا تتشابه صورتان. وهذا من أظهر الأدلة. فإن هذا الاختلاف ـ الذى بين الصور والأصوات على كثرتها وتعددها فقلما يشتبه صورتان أو صوتان ـ ليس فى الطبيعة ما يقتضيه. وإنما هو صنع الله الذى أتقن كل شىء، وأحسن كل شىء خلقه. فتبارك الله رب العالمين، وأحسن الخالقين. فميز سبحانه بين الأشخاص بما يدركه السمع والبصر.

(٨٩) فصل.

وأودع اللسان من المنافع منفعة الكلام ـ وهى أعظمها ـ ومنفعة الذوق والإدراك، وجعله دليلا على اعتدال مزاج القلب وانحرافه، كما جعله دليلا على استقامته واعوجاجه فترى الطبيب يستدل بما يبدو للبصر على اللسان. من الخشونة، والملاسة، والبياض والحمرة، والتشقق وغيره، على حال القلب والمزاج. وهو دليل قوى على أحوال المعدة والأمعاء، كما يستدل السامع بما يبدو عليه من الكلام على ما فى القلب، فيبدو عليه صحة القلب وفساده معنى وصورة.

(٩٠) فصل.

وجعل سبحانه اللسان عضوا لحميا، لا عظم فيه ولا عصب، لتسهل حركته. ولهذا لا تجد فى الأعضاء من لا يكترث بكثرة الحركة سواه فإن أى عضو من الأعضاء إذا حركته كما تحرك اللسان لم يطق ذلك، ولم يلبث أن يكل ويخلد إلى السكون، إلا اللسان، وأيضا فإنه من أعدل الأعضاء وألطفها، وهو فى الأعضاء بمنزلة رسول الملك ونائبه. فمزاجه من أعدل أمزجة البدن ويحتاج إلى قبض وبسط، وحركة فى أقاصى الفم وجوانبه. فلو كان فيه عظام لم يتهيأ منه ذلك، ولم يتهيأ منه الكلام التام ولا الذوق التام...

(٩١) فصل.

وجعل سبحانه على اللسان غلقين: أحدهما الأسنان، والثانى الفم وجعل حركته اختيارية. وجعل على العين غطاء واحدا. ولم يجعل على الأذن غطاء. وذلك لخطر اللسان وشرفه، وخطر حركاته، وكونه فى الفم بمنزلة القلب فى الصدر. وذلك من اللطائف. فإن آفة الكلام أكثر من آفة النظر، وآفة النظر أكثر من آفة السمع. فجعل للأكثر آفات

طبقين، وللمتوسط طبقا، وجعل الأقل آفة بلا طبق.

(٩٢) فصل

وجعل سبحانه الفم أكثر الأعضاء رطوبة، والريق يتحلل إليه دائما لا يفارقه. وجعله حلوا لا مالحا كماء العين، ولا مرا كالذى فى الأذن، ولا عفنا كالذى فى الانف، بل هو أعذب مياه البدن وأحلاها. حكمة بالغة. فإن الطعام والشراب يخالطه، بل هو الذى يحيل الطعم ويمتزج به امتزاج العجين بالماء. فلولا أنه حلو لما التذ الإنسان، بل ولا الحيوان، بطعام ولا شراب ولا ساغه إلا على كره وتنغيص. ولما كان كثير من الطعام لا يمكن تحوله إلا بعد طبخه، جعل الرب تعالى له آله للتقطيع والتفصيل، وآلة للطحن. فجعل آلة القطع ـ وهى الثنايا وما يليها حادة الرؤوس ليسهل بها القطع ـ وجعل النواجذ وما يليها من الأضراس مسطحة الرءوس، عريضة، ليتأتى بها الطحن، ونظمها أحسن نظام كاللؤلؤ المنظم فى سلك، وجعلها من الجانب الأعلى والأسفل، ليتأتى بها القطع والطحن. وجعلها من الجانب الأيمن والأيسر، إذ ربما كانت إحدى الآلتين، أو تعطلت أو عرض لها عارض. فينتقل إلى الآلة الأخرى. وأيضا لو كان العمل على جانب واحد دائما أوشك أن يتعطل ويضعف.

وتأمل كيف أنبتها سبحانه من نفس اللحم، وتخرج من خلاله نابتة، كما ينبت الزرع فى الأرض، ولم يكسها سبحانه لحما، كسائر العظام سواها، إذ لو كساها اللحم لتعطلت المنفعة المقصودة ولما كانت العظام محتاجة إلى لحم يكسوها ويحفظها، ويتلقى عنها الحرارة والبرد، ويحفظ عليها رطوبتها، لم تكمل مصلحة الحيوان إلا بهذه الكسوة، ولما كانت عظام الإنسان محتاجة إلى ذلك من وجه، مستغنية عنه من وجه، جعلت كسوتها منفصلة عنها وجعلت هى المكتسبة العارية لتمام المنفعة بذلك. ولما كانت آلة القطع والكسر والطحن لم تنشأ مع الطفل من أول نشأته ـ كسائر عظامه، لعدم الحاجة إليها ـ عطل عنها وقت استغنائه عنها بالرضاع، وأعطيها وقت حاجته إليها. وفيه حكمة أخرى، وهى أنه لو نشأت معه من حين يولد لأضرت بحلمة الثدى إذ لا عقل له يحرزه عن عضها، فكانت الأم تمتنع من إرضاعه.

ومن عجيب أمرها الاتفاق والموالاة التى بينها وبين المعدة، فإنه يسلم إليها الشىء اليابس والصلب فتطحنه، ثم تسلمه إلى اللسان فيعجنه. ثم اللسان يسلمه إلى الحلق فيوصله إلى المعدة فتنضجه وتطبخه. ثم يرسل إليها منه معلومها المقدر لها. فإذا عجزت عن قطع شىء وطحنه عجزت المعدة عن إنضاجه وطبخه. وإذا كلت الأسنان كلت المعدة، وإذا ضعفت ضعفت.

وهى تصحب الإنسان وتخدمه ما لم يرها، فإذا وقعت عينه عليها فارقته الأبد.

(كأن الشيخ المؤلف رحمه الله يريد الرؤية التى تكون بخلعها عن موضعها لا التى تكون بالمرآة مثلا). وهى سلاح ومنشار، وسكين، وروح، وزينة، وفيها منافع ومصالح غير هذه (التبيان / ١٧٤ ـ ١٩٦).

ويلخص صاحب ألفية التفسير المعانى التى وردت فى سورة الذاريات فى هذه الأبيات وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص.

٧٥٠ ـ وقد أقسم المولى كثيرا مؤكدا
على أن بعث الخلق آت بلا مِرا
٧٥١ ـ ولكنهم رغم الأدلة أوردت
كصخر أصم ليس يسمع أو يَرَى
٧٥٢ ـ يخوّفهم حينا وحينا عقيبه
بقص عليهم شؤم من كان أنكرا
٧٥٣ ـ فبادوا وما عادوا لإصلاح حالهم
فلست ترى إلا العناد مُسيطرا

(ألفية التفسير / ٥٧، ٥٨).

أما ما ورد عن رسم المصحف فقد جاء فى «المقنع» عن سورة الذاريات ما يلى:

١ ـ ما حذفت منه الألف اختصارا: ﴿ففالوا سلٰما قال سلٰم﴾ [٢٥].

٢ ـ ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها:

﴿ليعبدون﴾ [٥٦]

﴿أن يطعمون﴾ [٥٧]

﴿فلا يستعجلون﴾ [٥٩]

٣ ـ إثبات الياء زائدة أو لمعنى : ﴿والسماء بنينها بأييد﴾ [٤٧].

٤ ـ ﴿يوم هم﴾ .

قال أبو حفص الخزاز ﴿يوم هم﴾ مقطوع حرفان ليس فى القرآن غيرهما : فى غافر ﴿يوم هم بٰرزون﴾ [١٦]، وفى الذاريات ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ [١٣]

٥ ـ ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار: ﴿والسماء بنيٰنها بأييد﴾ [٤٧] بياءين (المقنع / ٢٣، ٤٠، ٥٣، ٨٠، ٩٣).

أما عن رسم المصحف العثمانى بالنسبة لسورة الذاريات فقد أورد الخوارزمى ما يلى :

﴿يسئلون﴾ [١٢] بغير ألف .

﴿يوم هم﴾ [١٣] مقطوع .

﴿بأيد﴾ [٤٧] بيائين .

(موجز كتاب التقريب / ٨٣).

أما عن القراءات السبع بالنسبة لسورة الذاريات فقد أوردها ابن مجاهد كما يلى :

١ ـ قوله تعالى : ﴿إنه لحق مثلَ ما أنكم تنطقون﴾ [٢٣].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم : (مثلَ ما) نصبا .

وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحمزة والكسائى : (مثلُ ما) بالرفع .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿فأخذتهم الصٰعقة﴾ [٤٤].

قرأ الكسائى وحده : (أخذتهمَّ الصَّقعة) [بغير ألف]

وقرأ الباقون : (الصٰعقة) بألف .

٣ ـ واختلفوا فى كسر الميم وفتحها من قوله تعالى : ﴿وقوم نوح من قبل﴾ [٤٦].

فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم : (وقومَ نُوحٍ) بالنصب .

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى : (وقوم نوح) خفضا .

[ياءات الإضافة].

فى السورة ياءا إضافة : ﴿إنى لكم﴾ [٥٠] و ﴿إنى لكم﴾ [٥١] لا اختلاف فى إسكانهما .

وفى هذه السورة ثلاث ياءات محذوفة :

﴿ليعبدون﴾ [٥٦].

﴿يطعمون﴾ [٥٧].

﴿فلا يستعجلون﴾ [٥٩].

(كتاب السبعة فى القراءات / ٦٠٩).

قال الإمام الشاطبى رحمه الله فى منظومته المعروفة بالشاطبية :

وفى الصَّعقة اقْصر مُسْكن العين (ر) اويا
وقوم بخفض الميم (شـ) ـرَّف (حـ) سمَّلا

(متن حرز الأمانى / ١٨٢).

ويشرح الإمام أبو شامة البيت ورقمه ١٠٤٦ فى المنظومة، فيقول :

هذ تقييد لما لفظ به ، فالقصر حذف الألف من الصاعقة ، وفى قوله مسكن العين نظر، وصوابه مسكن الكسر، فإن الإسكان المطلق ضده الفتح، على ما تقرر فى الخطبة وغيرها، فما وقع ذلك إلا سهوا عما التزمه باصطلاحه، إن قيل الصعقة لا كسر فيها، كيف يقول مسكن الكسر؟ قلت: وكذلك لابد فيها، فكيف قال اقصر، إنما ذلك باعتبار القراءة الأخرى، أى اسكن فى موضع الكسر، ولم يتعرض الشيخ لهذا فى شرحه أولا، ثم فى آخر عمره زاد فى شرحه نكتا فى مواضع هذا منها، قال: قوله مسكن العين أراد به عين الفعل كما قال، لا عين راجع، وهذا زيادة إغراب فى البيت ، وغير مخلص من الإشكال، والصاعقة اسم النازلة والصعقة مصدر صعقتهم، فقوله فأخذتهم الصعقة كما قال ـ أخذتهم الصيحة ـ قال أبو على : قيل إن الصعقة مثل الزجرة، وهو الصوت الذى يكون عن الصاعقة، قوله : وقوم، يريد وقوم نوح بالخفض عطف على ﴿وفى موسى﴾ [٣٨] وقوله ﴿وفى موسى﴾ عطف على ﴿وتركنا فيها آية﴾ أى وفى موسى وفى عاد، وفى ثمود وقوم نوح آيات والنصب على : وأهلكنا قوم نوح أو واذكر قوم نوح وانقضى النظم لما فى الذاريات، ثم شرع فى حروف والطور (إبراز المعانى / ٦٨٩، ٦٩٠).

وفى المصادر التى تتناول القراءات العشر جاء ما يلى :

١ ــ قال ابن الجزرى عن الزوائد فى سورة الذاريات : الزوائد ثلاث : ﴿ليعبدون﴾ [٥٦] ، ﴿يطعمون﴾ [٥٧]، ﴿يستعجلون﴾ [٥٩] أثبتها فى الحالين يعقوب (تقريب النشر / ١٧٦).

٢ ــ ذكر الإمام ابن مهران الأصبهانى الإمالة فى سورة الذاريات كما يلى :

﴿والذاريات ذروا﴾ [١]، ﴿فالحاملات وقرا﴾ [٢] ﴿فالجاريات يسرا﴾ [٣] يميل ذلك كله شيئا قليلا، والذال أقلها، والجيم أشبعها والله أعلم.

﴿آخذين﴾ [١٦] قليلا، ﴿للسائل﴾ [١٩] قليلا.

﴿فنعم﴾ ، ﴿الماهدون﴾ [٤٨] قليلا، وإن كان رفعا، والله أعلم (الغاية فى القراءات العشر/ ٤٧٦).

وأما عن القراءات الشاذة فقد اكتفينا بذكر المصنفات فيها فى ثبت المراجع .

وأما من حيث أنواع الوقف : التام، والكافى، والحسن، والقبيح فى سورة الذاريات فيبينها الإمام أبو عمرو الدانى على النحو التالى :

جواب القسم ﴿إنما توعدون لصادق﴾ [٥] فلا وقف دونه، ﴿وإن الدين لواقع﴾ [٦] تام ومثله ﴿من أفك﴾ [٩] ﴿يوم الدين﴾ [٢٢] كاف، ومثله ﴿يفتنون﴾ [١٣] ﴿يستعجلون﴾ [١٤] تام، وقال يعقوب ﴿كانوا قليلا﴾ [١٧] تام، وهو قول الضحاك والمعنى، كان عددهم قليلا، والآية دالة على قلة نومهم، لا على قلة عددهم، والمعنى، كان هجوعهم أى نومهم قليلا، وبذلك جاء التفسير، حدثنا محمد ابن عبد الله قال : حدثنا أبى قال : حدثنا على قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا يحيى بن سلام فى قوله تعالى : ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ قال تفسير الحسن يقول ، كانوا لا ينامون منه إلا قليلا ﴿والمحروم﴾ [١٩] كاف، ومثله ﴿وفى أنفسكم) ﴿ينطقون﴾ تام، وكذلك آخر كل قصة فيها ﴿قالوا سلاما﴾ [٢٥] كاف، ومثله ﴿قال سلام﴾ ﴿قال ربك﴾ [٣٠] تام، ورأس الآية أتم . ﴿العذاب الأليم﴾ ـ ٣٧ ـ أتم والفواصل بعد كافية . ﴿وقوم نوح من قبل﴾ [٤٦] كاف، ومثله ﴿بأيد﴾ أى بقوه، ﴿قوما فاسقين﴾ [٤٦] تام، ومثله ﴿تذكرون﴾ [٤٩] ﴿نذير مبين﴾ [٥٠] الأول تام . ﴿نذير مبين﴾ [٥١] ﴿كذلك﴾ تام، أى، الأمر كذلك ﴿أتواصوا به﴾ [٥٣] كاف، ﴿طاغون﴾ [٥٣] تام ومثله ﴿المؤمنون﴾ [٥٥] ومثله ﴿أن يطعمون﴾ [٥٧] ورؤوس الآى قبل كافية وبعد تامة (المكتفى / ٣٣٦).

(سعادة الدارين فى بيان وعد آى معجز الثقلين ــ الشيخ محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٦٧، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ٢٥٩، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١ / ١٧٤، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١ / ٤٣٩، ٤٤٠، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا/ ١١٨، وأسباب النزول (لباب النقول فى أسباب النزول) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٥٧، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من علماء مجلة الأزهر ، هدية مجلة الأزهر. جمادى الآخرة١٤١٠ هـ / ٥ / ٤٥٢ ـ ٤٥٥، ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل للمحقق نفسه / ٣٢٤ ـ ٣٢٧، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ــ فضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٧٤، ونواسخ القرآن للحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٢٣٠، ٢٣١، وجواهر القرآن ودرره لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١١٣، ١٦٦، والتبيان فى أقسام القرآن لابن قيم الجوزية ــ صححه وعلق عليه فضيلة الشيخ طه يوسف شاهين / ١٧٤ ـ ١٩٦، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٥٧، ٥٨، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى / ٢٣، ٤٠، ٥٣، ٨٠، ٩٣، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٨٣، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ــ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦٠٩، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى / ١٨٢، وإبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى، للإمام أبى شامة ـ تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض / ٦٨٩، ٦٩٠، وتقريب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ـ تحقيق وتقديم إبراهيم عطوة عوض / ١٧٦، والغاية فى القراءات العشر للحافظ ابن مهران الأصبهانى ــ تقديم د. أحمد علم الدين رمضان الجندى و د. مصطفى مسلم، دراسة وتحقيق محمد غياث الجنباز / ٤٧٦، والمكتفى فى

الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٣٦. انظر أيضا المبسوط فى القراءات العشر لابن مهران الأصبهانى ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى / ٤١٥، ومختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، عنى بنشره ج ـ برجشتراس / ١٤٥، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ عبد الفتاح القاضى / ٨٥، ٨٦، والتيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتوبرتزل / ٢٠٣، وسراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى لابن القاصح العذرى / ٣٥٨، والمحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى ـ بتحقيق على النجدى ناصف ود. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ٢ / ٤٠٨ والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى / ١٣٠، وأسرار التكرار فى القرآن (البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٩٦).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من المصادر التالية:

١ ـ صورة سورة الذاريات بالخط المغربى أخذت من كتاب «التربية الإسلامية» المقرر على السنة الثامنة من التعليم الأساسى بالمملكة المغربية / ٥٠، ٥١.

٢ ـ صورة الآية ٢٢ من سورة الذاريات أخذت من الموسوعة الجامعة للخط العربى ـ كتبها محمد حداد / ٣٧.

٣ ـ صورة الآية ٥٨ من سورة الذاريات أخذت من كتاب بدائع الخط العربى ـ ناجى زين الدين المصرف، شكل ٦١٦.

* **الذاكر (زاوية-):**

ذكرها على مبارك فى الزوايا وقال عنها:

هذه الزاوية كانت بجوار حمام الدود بشارع السيوفية أخذها شارع محمد على، وكان بها ضريح الشيخ تاج الدين الذاكر.

قال الشعرانى: كان الشيخ تاج الدين وجهه يضىء من نور قلبه ذا سمت حسن وأخلاق جميلة، وكان يفرش زاويته باللباد الأسود لئلا يسمع وقع أقدامهم إذا مشوا ويقول: حضرة الفقراء من حضرة الحق لا ينبغى أن يكون فيها علو صوت ولا حس، وكان أصحابه فى غاية الكمال وكان كثير الشفاعات عند الأمراء. مات رضى الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته انتهى ولم يبق لقبره الآن أثر.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ٧٦).

* **ذال إذ:**

عن أحكام ذال إذ يقول الإمام الشاطبى فى منظومته:

١ ـ نعم إذ (تـ) ـمَشَّت (ز) ينب (صـ) ـال (د) لها
(سـ)ـمى (جـ) ـمال واصلا من تـوصَّلا

٢ ـ فإظهارها (أ) جرى (د) وام (تـ)ـسيمها
وأظهر (ر) يا (قـ)ـوله واصف (جـ)ـلا
وأدغم (ضـ)ـنكا واصل (تـ)ـوم (د)ره
وأدغم (مـ)ـولى وجده (د)اثم ولا

(متن حرز الأمانى / ٥١).

ويشرح الشيخ على محمد الضباع الأبيات فيقول:

اختلفوا فى إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف وهى حروف تجد وحروف الصفير وهى الصاد والزاى والسين نحو إذ تبرأ إذ جاءوكم ـ إذ دخلوا ـ إذ سمعتموه ـ إذ صرفنا ـ إذ زين، فأظهرها عند الستة الحرميان وعاصم وأدغمها فيهن أبو عمرو وهشام وأظهرها الكسائى وخلاد عند الجيم خاصة وأدغماها فى الخمسة الباقية وأدغمها خلف فى التاء والدال وأظهرها عند الأربعة الباقية وأدغمها ابن ذكوان فى الدال خاصة وأظهرها عند الخمسة الباقية (تقريب النفع فى القراءات السبع / ٥١).

كما يشرح الأبيات الإمام ابن القاصح ويذكر أسماء القراء الذين وردت رموزهم فيها، وهى الموضوعة بين أقواس فيقول:

البيت الأول:

كأن الناظم رحمه الله قدَّر أن مستدعيا استدعى منه الوفاء بما وعده فى قوله سأذكر ألفاظا فقال مجيبا له نعم ثم أتى بإذ وحروفها الستة فى بيت على ما وعد به وحروف إذ الستة هى أوائل الكلم الست التى تلى إذ وهى التاء من تمشت والزاى من زينب والصاد من صال والدال من دلها والسين من سمى والجيم من جمال، وأمثلتها على الترتيب فالتاء إذ تبرأ إذ تخلق ونحوه والزاى إذ زين وإذ زاغت ليس غيرهما والصاد وإذ صرفنا ولا ثانى لها والدال إذ دخلوا بالحجر وص والذاريات

وإذ دخلت جنتك ليس غيرها والسين لولا إذ سمعتموه ظن ولولا إذ سمعتموه قلتم ليس غيرهما والجيم وإذ جعلنا وإذ جاءتهم ونحوه والواو فى قوله واصلا فاصلة وما بعدها تمم به البيت وصال بمعنى استطال والدل: الدلال، والسمى: الرفيع.

البيت الثانى:

أخبر أن المشار إليهم بالهمزة والدال والنون فى قوله أجرى دوام نسيمها وهم نافع وابن كثير وعاصم أظهروا ذال إذ عند حروفها الستة وأتى بالرموز مؤخرة لعدم الالتباس، وقوله وأظهر ريا إلى آخره. أخبر أن المشار إليهما بالراء والقاف فى قوله ريا قوله وهما الكسائى وخلاد أظهرا الذال عند الجيم خاصة فتعين لهما الإدغام فى باقى الحروف وأتى بما شرط من تقديم الرمز ثم أتى بالواو ثم أتى بالحرف المختلف فى إدغامه والواو فى وأظهر وفى واصف للفصل، والنسيم: الريح الطيبة، والريا، بالقصر. الرائحة الطيبة، وجلا أى كشف.

البيت الثالث:

أخبر رحمه الله أن المشار إليه بالضاد فى قوله ضنكا وهو خلف أدغم فى التاء والدال فتعين له الإظهار عند الأربعة الباقية، وقوله وأدغم مولى إلى آخره أخبر أن المشار إليه بالميم من قوله مولى وهو ابن ذكوان أدغم فى الدال فتعين له الإظهار عند الخمسة الباقية وتعين لباقى القراء وهما أبو عمرو وهشام إدغام ذال إذ فى حروفها الستة والواو فى وأدغم فى الموضعين وفى ولا للفصل والواو فى واصل وفى وجده للفصل بين الرمز والحروف المختلف فى إدغامها، والضنك: الضيق، والتوم. جمع توم والتومة: خرزة تعمل من الفضة كالدرة والدر معروف، والمولى هنا الولى والوجد الغنى والرواية بضم الواو وقد تكسر وعليه قرأ روح من وجدكم، الولا بكسر الواو: المتابعة.

توضيح: القراء فى فصل ذال إذ على ثلاث مراتب: منهم من أظهرها عند حروفها الستة وهم نافع وابن كثير وعاصم ومنهم من أدغمها فى حروفها الستة وهما أبو عمرو وهشام ومنهم من أظهرها عند بعضها وأدغم فى بعضها وهم الكسائى وخلف وخلاد وابن ذكوان فأما الكسائى وخلاد فإنهما أظهراها عند الجيم وأدغماها فيما بقى، وأما خلف فإنه أدغم فى التاء والدال وأظهر عند ما بقى وأما ابن ذكوان فانه أدغم فى الدال وأظهر عندما بقى (سراج القارىء المبتدى / ٩٣، ٩٤).

وعن ذال إذ أيضا يقول الإمام ابن الجزرى فى منظومته:

إذ فى الصفير وتجد أدغم (حلا)
(لـ)ـى وبغير الجيم (قـ)ـاض (ر) تلا
والخلف فى الدال (مـ)ـصيب و (فتى)
قد وصل الإدغام فى دال وتا

(طيبة النشر / ٢٥).

وعن ذال إذ فى قراءة حمزة يقول الشيخ المتولى فى منظومته:

وإذ فى صفير عند خلاد ادغمن
وفى الدال والتا عند حمزة أدخلا

أمر بإدغام ذال إذ فى حروف الصفير الثلاثة وهى الزاى والسين والصاد لخلاد، نحو إذ زين، إذ سمعتموه، إذ صرفنا، كما أمر بإدغام ذال إذ فى الدال والتاء لحمزة نحو إذ تأتيهم.

وقوله: أدخلا أى أدغما، والإدغام لأجل قرب ذال إذ من هذه الحروف فى المخرج (مرشد الأعزة / ٢٤، ٢٥).

كما جاء هذا البيت فى منظومة ابن برى الموسومة بالنجوم الطوالع:

وإذ لأحرف الصفير أظهرا
ولهجاء جدت ليس أكثرا

(النجوم الطوالع / ٩٧).

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى / ٥١، وتقريب النفع في القراءات السبع الشيخ على محمد الضباع، المطبوع فى نفس الكتاب / ٥١، وسراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى لابن القاصح العذرى / ٩٣، ٩٤، وطيبة النشر فى القراءات العشر للإمام ابن الجزرى ـ بمراجعة وتحقيق صاحب الفضيلة الشيخ على محمد الضباع / ٢٥، ومرشد الأعزة إلى شرح رسالة حمزة نظم الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولى ـ محمد حافظ برانق، ومحمد سليمان صالح ـ حققه وراجعه فضيلة الأستاذ عبد الفتاح القاضى. الحاج إبراهيم مصطى تاج. طنطا. الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م / ٢٤، ٢٥، والنجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع لابن برى ـ شرح الشيخ سيدى إبراهيم المارغنى المفتى المالكى بالديار التونسية / ٩٧، ٩٨).

انظر: الذال الساكنة.

* **الذال الساكنة:**

للذال الساكنة ـ عند التقائها بحرف بعدها ـ حكمان: الإدغام أو الإظهار.

١ ـ تدغم الذال الساكنة ـ بلا غنة ـ إذا جاء بعدها حرف الظاء فى موضعين هما: ﴿إذ ظلمتم﴾[الزخرف: ٣٩] وتقرأ «إظَّلمتم» و ﴿إذ ظلموا﴾[النساء : ٦٤] وتقرأ «إظلموا» ولا ثالث لهما فى التنزيل.

٢ ـ وتظهر الذال الساكنة عند بقية الأحرف: لقالون وورش إدغام الذال بالتاء فى ﴿اتخذتم﴾ تقرأ «اتختَّم» أينما وقعت، وكذلك ﴿اتخذت﴾ تقرأ (اتختُّ» فى حين يقرءان «عذت» بإظهار الذال.

أما الدورى فله: إدغام الذال الساكنة من «إذ» عندما يليها أى من الحروف الستة: «ت، ج، د، ز، س، ص» نحو ﴿إذ تبرأ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، ﴿إذ جاءوكم﴾ [الأحزاب: ١٠]، ﴿إذ دخلت﴾ [الكهف: ٣٩]، ﴿وإذ زين﴾ [الأنفال: ٤٨]، ﴿إذ سمعتموه﴾ [النور: ١٢]، ﴿وإذ صرفنا﴾ [الأحقاف: ٢٩] وتقرأ كل منها كما يلى «إتبرأ»، «إجاءوكم»، «إدخلت»، «وإذين»، «إسَّمعتموه»، «وإصرفنا» كما أدغم الذال فى التاء فى كل من ﴿عُذت﴾ [غافر: ٢٧ والدخان: ٢٠]، و ﴿نبذتها﴾[طه : ٩٦] ، و ﴿أخذت﴾ و ﴿اتخذت﴾ حيثما وردت إفرادا أو جمعا يقرأ كلا منها كما يلى: «عت»، «نبتها»، «أخت»، «اتخت».

(حق التلاوة ـ حسنى شيخ عثمان . مكتبة الأردن . الزرقاء. الطبعة التاسعة ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م/ ١٦٠).

انظر: ذال إذ

* **ذاهب:**

من ألفاظ الجرح.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣٦).

انظر مادة «الجرح والتعديل (علم ـ)» فى م ١٢ / ١٠٩ ـ ١١٦.

* **ذاهب الحديث:**

من ألفاظ الجرح.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣٦).

انظر مادة «الجرح والتعديل (علم ـ)» فى م ١٢/ ١٠٩ـ١١٦.

* **ذُباب:**

ذباب: بضم الذال المعجمة، وموحدتان بينهما ألف:

قال ابن إسحاق فى الحديث عن الخروج لغزوة تبوك: وضرب عبد الله بن أبى ومن معه على حدة عسكره أسفل منه، نحو ذباب (معجم المعالم الجغرافية / ١٣١).

يقول الأستاذ شراب:

وهو جبل أو أكمة بالمدينة يفصل بينها وبين جبل سلع ثنية الوداع، فإذا خرجت من المدينة، فسلكت ثنية الوداع ـ الشامية ـ للمتجه إلى تبوك فالأردن ـ كان ذباب على يمينك وسلع على يسارك، أقول: مع أن هذا التحديد فى العصر الحديث، إلا أنه لا يدل القارئ على المكان، لأن المعالم التى كان يظن أنها ثابتة أخذت تزول بفعل الآلات المدمرة، حيث لا يعرف أحد من شباب المدينة أين تقع ثنية الوداع، لأن الجبلين اللذين كانت تمر الثنية بينهما قد أزيلا، ولم يعد المكان يسمى بهذا الاسم، وكانت فى بداية ما يسمى اليوم شارع أبى بكر الصديق (سلطانة)، أما جبل ذباب فهو فى أول شارع عثمان بن عفان (العيون) المتفرع من سلطانة. وأكتب هذا الكلام وأنا أسكن ملاصقا له، وهو مكسو بالعمائر، ويقع ففى «حى النصر» بالمدينة (المعالم الأثيرة/ ١٢٠).

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ١٣١، والمعالم الأثيرة فى السنة والسيرة ـ إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١٢٠).

* **الذباب:**

قال الإمام النووى: الذباب معروف واحدته ذبابة وجمعه فى القلة أذبة وفى الكثرة ذبان بكسر الذال وتشديد الباء كغراب وأغربة وغربان وقراد وأقردة وقردان. قال الجوهرى قال أبو عبيد يقال أرض مذبة يعنى بفتح الميم والذال أى ذات ذباب. وقال الفراء أرض مذبوبة كما يقال أرض موحوشة أى ذات وحش قال الواحدى قال الزجاجى سمى هذا الطائر ذبابا لكثرة حركته واضطرابه (تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٠٩).

وقال الراغب الأصفهانى : الذباب يقع على المعروف من الحشرات الطائرة وعلى النحل والزنابير ونحوهما .

قال الشاعر:

فهلا أوان العرض حىٌّ ذبابه

زنابيره والأزرق المتلمس

وقوله تعالى : ﴿وإن يسلبهم الذباب شيئا﴾ [الحج : ٧٣] فهو المعروف ، وذباب العين إنسانها سمى به لتصوره بهيئته أو لطيران شعاعه طيران الذباب . وذباب السيف تشبيها به فى إيذائه ، وفلان ذباب إذا كثر التأذى به . وذببت عن فلان طردت عنه الذباب ، والمذبة ما يطرد به ثم استعير لمجرد الدفع فقيل ذببت عن فلان (المفردات / ١٧٧) .

ويرد ذكر الذباب فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان ، وعلم الطب ، وفى الطب النبوى مما نوضحه فيما يلى :

أما عن علم الحيوان فقد ذكره القزوينى فى عجائب الهوام والحشرات وخواص أجزائها فقال :

ذباب : هى أصناف كثيرة تتولد من العفونة لم يخلق لها أجفان لصغر حدقتها ومن شأن الأجفان تصقيل الحدقة من الغبار فخلق لها يدان يقومان مقام الأجفان ، فلهذا ترى الذباب على الدوام يمسح بيديه حدقتيه ، وله خرطوم يخرجها إذا أراد مص الدم ويدخلها إذا روى ، ولها بطن وفيها يجرى الصوت كما يجرى فى العصب من النفخ ، ولا يقدر على المشى إذ ليس له مفصل ، وخلق رءوس أرجلها خشنة لئلا تنزلق إذا وقعت على الأشياء الملسة ، والذباب يصيد البق فلذلك لا يرى البق إلا فى الليل عند سكون الذباب : قال الجاحظ : لولا أن الذباب يأكل البق ويطلبها فى زوايا البيت لما كان لأهلها فيها قرار ، وإذا أصاب الحيوان جراحة وسقط عليها الذباب فيفضى إلى هلاكها إن لم يكن فى موضع يصل إليه فم الحيوان لأن الذباب إذ وقع على الجراحة ونمَّ عليها يتولد من ونيمها الدود ، والجراحة إذ تولد فيها الدود أهلكت وونيم الذباب على الأبيض أسود وعلى الأسود أبيض ، وونيمه ذو لونين كزرق العصفور فيظهر على كل لون ما يخالفه ... ومنها صنف يقال له ذباب الحمر كبير جدا لا يقع إلا على الحمير وصنف آخر يقال له ذباب الكلاب لا يقع إلا على الكلاب ، وصنف آخر يقال له ذباب الأسد لا يقع إلا على الأسد ، وإذا رأت بالأسد دما أو خدشا لا تنقلع عنه حتى تهلكه كما ذكرنا فى الذر مع الحية فإنه يهلكها .

(عجائب المخلوقات / ٢٩٤ ، ٢٩٥) .

وقال المظفر الرسولى نقلا عن عبد الله البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» وقد رمز إليه بالرمز «ع» :

الذباب ألوان ، فللإبل ذباب ، وللبقر ذباب ، وللناس ذباب ، وأصله دود ، وذباب الناس يتولد من الزبل (المعتمد ١ / ١٧٧) .

وقال داود الأنطاكى : الذباب : معروف . يتولد حيث تكثر الأرواث فيكون دودا أبيض ثم يتخلق فى دون أسبوع ويقتله البرد والحر الشديدان ويهوى الحلو ويفر من الزيت ومن العشب الموسوم بقليانس والكافور والزرنيخ وهو أصناف كثيرة وأجوده الأسود والأزرق منه والأصفر (تذكرة أولى الألباب ١ / ١٦١) .

وقد بسط القول فيه الكمال الدميرى (انظر ترجمته تحت عنوان «الدميرى (كمال الدين)و فى م ١٧ / ٥٤٦ ـ ٥٤٨)، ونقله فيما يلى مع ما أورده ـ كعادته ـ من استطرادات مفيدة . قال رحمه الله :

الذباب : معروف ، واحدته ذبابة . . يجمع كغراب وأغربة ...

ولا يقال ذبابات إلا فى الديون قال الراجز * أو يقضى الله ذبابات الديون * وأرض مذبة بفتح الميم والذال أى ذات ذباب وقال الفراء أرض مذبوبة كما يقال أرض موحوشة أى ذات وحوش وسمى ذبابا لكثرة حركته واضطرابه وقيل لأنه كلما ذب آب وكنيته أبو حفص وأبو حكيم وأبو الحدرس والذباب أجهل الخلق لأنه يلقى نفسه فى الهلكة ... ولم يخلق للذباب أجفان لصغر أحداقها .

ومن شأن الأجفان أن تصقل مرآة الحدق من الغبار فجعل الله لها عوضا من الأجفان يدين تصقل بهما مرآة حدقتها فلهذا ترى الذباب أبدا يمسح بيديه عينيه وهو أصناف كثيرة متولدة من العفونة قال الجاحظ الذباب عند العرب يقع على الزنابير والنحل والبعوض بأنواعه كالبق والبراغيث والقمل والصؤاب والناموس والفراش والنمل والذباب المعروف عند الإطلاق

العرفى وهو أصناف النعر والقمع والخازباز والشعراء وذباب الكلاب وذباب الرياض وذبابا الكلا والذباب الذى يخالط الناس يخلق من السفاد وقد يخلق من الأجساد ويقال إن الباقلا إذ أعتق فى موضع استحال كله ذبابا وطار من الكوى التى فى ذلك الموضع ولا يبقى فيه غير القشر انتهى، روى الحاكم عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه أنه قال وهو على المنبر سمعت رسول الله ﷺ يقول «ألا إنه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب تمور فى جوها فالله الله فى إخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم» ومعنى تمور تذهب وتجىء والجو ما بين السماء والأرض وفى مسند أبى يعلى الموصلى من حديث أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال عمر الذباب أربعون ليلة والذباب كله فى النار إلا النحل وهو فى الكامل فى ترجمة : عمرو بن شقيق عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ : « الذباب كله فى النار إلا النحل» قيل كونه فى النار ليس بعذاب له وانما ليعذب أهل النار بوقوعه عليهم وروى النسائى والحاكم عن أبى المليح عن أبيه أسامه بن عمير بن عامر الأقيش الهذلى البصرى قال كنت رديف رسول الله ﷺ فعثر بعيرنا فقلت تعس الشيطان فقال ﷺ «لا تقل تعس الشيطان فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوته ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يصير مثل الذبابه» ورواه أبو داود عن أبى المليح عن رجل قال : كنت رديف رسول الله ﷺ فعثرت دابته فقلت إلخ ورواه ابن السنى كما رواه النسائى والحاكم وصرح فيه بأن أبا المليح رواه عن أبيه أسامة بن مالك وكلتا الروايتين صحيحة فإن الرجل المجهول فى رواية أبى داود صحابى والصحابة كلهم عدول لا تضر الجهالة بأعيانهم وقال الإمام العلامة الذهبى الرجل المجهول المبهم أبو عزة ورواه خالد الحذاء عن أبى تميمة الهجيمى عن أبيه خالد قال كنت رديفا للنبى ﷺ فعثرت الناقة فقال إلى آخره، كذا هو فى أُسد الغابة فى ذكر المنسوبين إلى القبائل وأما قوله «تعس» فقيل معناه هلك وقيل سقط وقيل عثر وقيل لزمه الشر وتعس بفتح العين وكسرها والفتح أشهر ولم يذكر الجوهرى غير الفتح وروى الطبرانى وابن أبى الدنيا حديث أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه فمن ذلك سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب فى اليوم الصائف ولو بدوا لكم لرأيتموهم على كل سهل وجبل كل باسط يديه فاغر فاه ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين . والعرب تجعل الذباب والفراش والنحل ونحوها كلها واحدا وجالينوس يقول إنه ألوان فللإبل ذباب وللبقر ذباب وأصله دود صغار يخرج من أبدانهن فيصير ذبابا وزنابير.

وذباب الناس يتولد من الزبل ويكثر الذباب إذا هاجت ريح الجنوب ويخلق فى تلك الساعة وإذا هبت ريح الشمال خف وتلاشى وهو من ذوات الخراطيم كالبعوض انتهى ومن عجيب أمره أنه يلقى رجيعه على الأبيض أسود وعلى الأسود أبيض ولا يقع على شجرة اليقطين ولذلك أنبتها الله على نبيه يونس عليه الصلاة والسلام لأنه حين أخرج من بطن الحوت لو وقعت عليه ذبابة لألمته فمنع الله عنه الذباب بذلك فلم يزل كذلك حتى تصلب جسمه ولا يظهر كثيرا إلا فى الأماكن العفنة ومبدأ خلقه منها ثم من السفاد .

وهو من الحيوانات الشمسية لأنه يخفى شتاء ويظهر صيفا وما أحسن قول أبى العلاء المعرى ووفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة .

يا طالب الرزق الهنى بقوة
هيهات أنت بباطل مشغوف
رعت الأسود بقوة جيف الفلا
ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

ولمحمد الأندلسى فى المعنى :

مثل الرزق الذى تطلبه
مثل الظل الذى يمشى معك
أنت لا تدركه متبعا
وإذا وليت عنه تبعك

وفى المعنى أيضا لأبى الخير الكاتب الواسطى :

جرى قلم القضاء بما يكون
فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق
ويرزق فى غشاوته الجنين

وقد أجاد الأمير سيف الدين على بن فليح الظاهرى فى التحذير من احتقار العدو بقوله :

لا تحقـــرن عـــدوا لان جـــانبـــه
وإن تـــــراه ضعيف البطش والجلـــــد
فللـــذبـابـــة فى الجـــرح المـــديـد يـــد
تنـــال مـــا قصـــرت عنـــه يـــد الأســـد

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الإمام يوسف بن أيوب ابن زهرة الهمذانى الزاهد صاحب المقامات والكرامات والأحوال الظاهرات أنه جلس يوما للوعظ فاجتمع إليه العالم فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقاء وآذاه وسأله عن مسألة فقال له الإمام يوسف اجلس فإنى أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك أن تموت على غير دين الإسلام فقدم رسول ملك الروم إلى الخليفة فخرج ابن السقاء مع الرسول إلى القسطنطينية فتنصر ومات نصرانيا. وكان ابن السقاء قارئا للقرآن محمودا فى تلاوته وحكى من رآه بالقسطنطينية قال رأيته مريضا ملقى على دكة وبيده مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فقلت له هل القرآن باق على حفظك فقال ما أذكر منه إلا آية واحدة وهى ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ [الحجر : ٢] والباقى أنسيته اهـ. نعوذ بالله من سخطه وخذلانه ونسأله حسن الخاتمة. فانظر يا أخى كيف هلك هذا الرجل وخذل بالانتقاد وترك الاعتقاد نسأل الله السلامة فعليك يا أخى بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين والعلماء العاملين والمؤمنين الصالحين فإن حرابهم مسمومة فقلَّ من تعرض لهم وسلم فسلِّم تسلم ولا تنتقد تندم واقتد بإمام العارفين ورأس الصديقين وعلامة العلماء العاملين فى وقته الشيخ محيى الدين عبد القادر الكيلانى رحمه الله تعالى لما عزم على زيارة قطب الغوث بمكة وقال رفيقاه ما قالا فقال أما أنا فذاهب على قدم الزيارة والتبرك لا على قدم الإنكار والامتحان فآل أمره إلى أن قال قدمى هذا على رقبة كل ولى وآل أمر أحد رفيقيه إلى الكفر وترك الإيمان بالانتقاد وترك الاعتقاد كما اتفق فى هذه الحكاية وآل أمر الآخر إلى اشتغاله بالدنيا وتركه خدمة المولى لقلة التوفيق فنسأل الله التوفيق والهداية والإماتة على الإيمان به وبرسوله والاعتقاد الحسن فى أوليائه وأصفيائه بمحمد وآله. حدث يحيى بن معاذ أن أبا جعفر المنصور كان جالسا فألحَّ على وجهه ذباب حتى أضجره فقال انظروا من بالباب فقالوا مقاتل بن سليمان فقال علىَّ به فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله الذباب؟ قال نعم ليذل به الجبابرة فسكت المنصور. ومقاتل ابن سليمان مشهور بتفسير كتاب الله العزيز وأخذ الحديث عن جماعة قال الإمام الشافعى رضى الله عنه الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان فى التفسير وعلى زهير بن أبى سلمى فى الشعر وعلى أبى حنيفة فى الفقه قعد مقاتل بن سليمان يوما فقال سلونى عما دون العرش فقال له رجل. آدم عليه الصلاة والسلام لما حج أول حجة حجها من حلق رأسه؟ فقال ليس هذا من علمكم ولكنى ابتليت لما أعجبتنى نفسى. وقيل إنه قيل له الذرة أو النملة أمعاؤها فى مقدمها أو مؤخرها فلم يدر ما يقول فكانت عقوبة عوقب به وأنشد أبو عمرو بن العلاء فى هذا المعنى.

من تحلى بغيـــر مـــا هـــو فيـــه
فضحتـــه شـــواهـــد الامتحـــان

والعلماء مختلفون فيه فمنهم من وثقه ومنهم من كذبه وترك حديثه قيل إنه كان يتكلم فى الصفات بما لا تحل الرواية عنه وقيل إنه كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم وكان مشبها قال ابن خلكان وغيره وهذا لا أعتقد صحته وتوفى مقاتل بن سليمان فى سنة خمس وخمسين ومائة.

وفى مناقب الإمام الشافعى أن المأمون سأله فقال لأى شىء خلق الله الذباب فقال مذلة للملوك فضحك المأمون وقال رأيته وقد وقع على جسدى فقال نعم ولقد سألتنى عنه وما عندى جواب فلما رأيته قد سقط منك بموضع لا يناله منك أحد فتح الله لى فيه بالجواب فقال لله درك وفى شفاء الصدور وتاريخ ابن النجار مسندا أن النبى ﷺ كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ذباب أصلا.

الحكم: كل أنواعه يحرم أكلها وفيه وجد أنه يحل حكاه الرافعى وقال المادى من الفقهاء من أباح الذباب المتولد من مأكول كالفول ونحوه ولعل قائل هذا القول هو الذى يقول بإباحة المتولد من الفواكه.

فرع: قال فى الإحياء فى أول كتاب الحلال والحرام لو وقعت ذبابة أو نملة فى قدر طبيخ وتهرت أجزاؤها لم يحرم أكل ذلك الطبيخ لأن تحريم أكل الذباب والنمل ونحوهما إنما كان للاستقذار ولا يعد هذا مستقذرا قال ولو وقع فيه جزء

من لحم آدمى ميت لم يحل أكل ذلك الطبيخ حتى لو كان لحم الآدمى وذن دانق حرم الطبيخ لا لنجاسته فإن الآدمى الميت طاهر على الصحيح خلافا لأبى حنيفة ولكن لأن أكل لحم الآدمى حرام لحرمته لا لاستقذاره بخلاف الذباب هذا كلام الغزالى رحمه الله تعالى قال فى شرح المهذب الصحيح المختار أنه لا يحرم أكل الطبيخ فى مسألة لحم الآدمى لأنه صار مستهلكا فهو كالبول وغيره إذا وقع فى قلتين من الماء فإنه يجوز استعمال جميعه لأن البول صار باستهلاكه كالعدم

وروى البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان أن النبى ﷺ قال: إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فليمقله فإن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر دواء وإنه يتقى بجناحه الذى فيه الداء وفى رواية النسائى وابن ماجه أن أحد جناحى الذباب سم والآخر شفاء فاذا وقع فى الطعام فامقلوه فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء قال الخطابى وقد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له وقال كيف يكون هذا وكيف يجتمع الداء والشفاء. فى جناحى ذبابة وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى تقدم جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء وما أداها إلى ذلك قال وهذا سؤال جاهل أو متجاهل فإن الذى يجد نفسه ونفس سائر الحيوانات قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهى أشياء متضادة إذا تلاقت تفاسدت ثم يرى أن الله قد ألف بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها أقوى الحيوان التى منها بقاؤه وصلاحه لجدير أن لا ينكر اجتماع الداء والشفاء فى جزأين من حيوان واحد، وأن الذى ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصنعة وتعسل فيه وألهم الذرة أن تكتسب قوتها وتدخره لأوان حاجتها إليه هو الذى خلق الذبابة وجعل لها الهداية إلى أن تقدم جناحا وتؤخر جناحا لما أراده من الابتلاء الذى هو مدرجة التعبد والامتحان الذى هو مضمار التكليف وله فى كل شىء حكمة وعنوان وما يذكر إلا أولو الألباب انتهى (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣١٨-٣٣١).

قالت المؤلفة: أخرج الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير من رواية البخارى وابن ماجه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن فى إحدى جناحيه داء وفى الأخرى شفاء» (الجامع الصغير ١ / ٣٧).

وقد أفرد له الإمام ابن قيم الجوزية فصلا فى هديه ﷺ فى إصلاح الطعام الذى يقع فيه الذباب وإرشاده إلى دفع مضرات السموم بأضدادها جاء فيه ما يلى: فى الصحيحين من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فامقلوه فإن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء». وفى سنن ابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: «أحد جناحى الذباب سم والآخر شفاء، فإذا وقع فى الطعام فامقلوه فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء».

هذا الحديث فيه أمران: أمر فقهى وأمر طبى. فأما الفقهى فهو دليل ظاهر الدلالة جدا على أن الذباب إذا مات فى ماء أو مائع فإنه لا ينجسه وهذا قول جمهور العلماء، ولا يعرف فى السلف مخالف فى ذلك. ووجه الاستدلال به أن النبى ﷺ أمر بمقله وهو غمسه فى الطعام، ومعلوم أنه يموت من ذلك ولا سيما إذا كان الطعام حارا، فلو كان ينجسه لكان أمرا بإفساد الطعام وهو ﷺ إنما أمر بإصلاحه ثم عدّى هذا الحكم إلى كل ما لا نفس له سائلة كالنحلة والزنبور والعنكبوت وأشباه ذلك إذ الحكم يعم بعموم علته وينتفى لانتفاء سببه، فلما كان سبب التنجيس هو الدم المحتقن فى الحيوان بموته، وكان ذلك مفقودا فيما لا دم له سائل، انتفى الحكم بالتنجيس لانتفاء علته، ثم قال: «من لم يحكم بنجاسة عظم الميتة إذا كان هذا ثابتا فى الحيوان الكامل مع ما فيه من الرطوبات والفضلات وعدم الصلابة، فثبوته فى العظم الذى هو أبعد عن الرطوبات والفضلات واحتقان الدم أولى، وهذا فى غاية القوة، فالمصير إليه أولى. وأول من حفظ عنه فى الإسلام أنه تكلم بهذه اللفظة فقال: «ما لا نفس له سائلة» إبراهيم النخعى رضى الله عنه، وعنه تلقاها الفقهاء، والنفس فى اللغة يعبر بها عن الدم، ومنه نفست المرأة بفتح النون إذا حاضت، ونُفست بضمها إذا ولدت.

وأما المعنى الطبى فقال أبو عبيد: معنى «أمقلوه» اغمسوه ليخرج الشفاء منه كما خرج الداء، يقال للرجلين هما يتماقلان إذا تغاطا فى الماء.

واعلم أن للذباب عندهم قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسعه، وهى بمنزلة السلاح، فإذا سقط فيما يؤذيه اتقاه بسلاحه، فأمر النبى ﷺ أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله سبحانه فى جناحه الآخر من الشفاء فيغمس كله

فى الماء والطعام فيقابل المادة السمية المادة النافعة فيزول ضررها . وهذا طب لا يهدى إليه كبار الأطباء وأئمتهم، بل هو خارج من مشكاة النبوة. ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج ويقر لمن جاء به بأنه أكمل الخلق على الإطلاق، وأنه مؤيد بوحى إلهى خارج عن القوى البشرية . وقد ذكر غير واحد من الأطباء أن لسع الزنبور والعقرب إذا دلك موضعه بالذباب نفع منه نفعا بينا وسكّنه، وما ذلك إلا للمادة التى فيه من الشفاء (زاد المعاد ٣/ ٩٩، ١٠٠).

ونعود إلى الكمال الدميرى لنستكمل ما بدأناه عن الذباب. قال رحمه الله:

وقد تأملت الذباب فوجدته يتقى بجناحه الأيسر وهو مناسب للداء كما أن الأيمن مناسب للدواء وقد استفيد من الحديث أنه إذا وقع فى المائع لا ينجسه لأنه ليس له نفس سائلة هذا هو المشهور وفى قول ينجسه كسائر الميتات النجسة وفى ثالث مخرج أن ما يعم وقوعه كالذباب والبعوض لا ينجس وما لا يعم كالخنافس والعقارب ينجس وهو متجه لا محيد عنه ومحل الخلاف فى ميتة أجنبية أما الناشىء منه كدود الفواكه والجبن والخل فلا ينجس ما مات فيه بلا خلاف كذا قاله الشيخان وابن الرفعة وحكى الدارمى فى المسألة ثلاثة أوجه ثالثها الفرق بين الكثير والقليل ومحل ذلك ما لم يتغير به لكثرته فإن كثر وتغير به فالأصح أنه ينجسه ومحله أيضا إذا وقع فيه بنفسه فإذا طرح فيه ضر .

فرع : لو وقع الزنبور أو الفراش أو النحل وأشباه ذلك فى الطعام هل يؤمر بغمسه لعموم قوله ﷺ «إذا وقع الذباب فى أناء أحدكم» الحديث وهذه الأنواع كلها يقع عليها اسم الذباب فى اللغة كما تقدم نقله عن الجاحظ وغيره وقد قال على رضى الله تعالى عنه فى العسل إنه مذقة ذبابة، وروى الذباب كله فى النار إلا النحل كما سبق فسمى الكل ذبابا وإذا كان كذلك فالظاهر وجوب حمل الأمر بالغمس على الجميع إلا النحل فإن الغمس قد يؤدى إلى قتله وهو حرام .

الأمثال قال الله تعالى : ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له﴾ [الحج : ٧٣] معنى ضرب أثبت وألزم نحو ﴿ضربت عليهم الذلة﴾ [البقرة : ٦١] وضربت عليهم الجزية ويحتمل أن يكون من الضريب الذى هو المثل وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله تعالى فى تجهيل قريش ... والشهادة على أن الشيطان خدعهم حيث وصفوا بالإلهية التى تقتضى الاقتدار المقدورات كلها والإحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم أن هذا الخلق الأذل الأقل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الأصنام كانت ثلثمائة وستين صنما حول الكعبة وكانوا يضمخونها بأنواع الطيب ويطلون رؤوسها بالعسل وكان الذباب يذهب بذلك وكانوا يتألمون من هذه الجهة فجعلت مثلا وقالوا أجرأ من ذبابة وأهون من ذبابة وأطيش وأخطأ من الذباب لأنه يلقى نفسه فى الشىء الحار والشىء الذى يلتصق به ولا يمكنه التخلص وقالوا أوغل من ذباب قال الشاعر:

أوغل فى التطفيل من ذباب
على طعام وعلى شراب
لو أبصر الرغفان فى السحاب
لطار فى الجو بلا حجاب

قال أبو عبيد كان رجل من أهل الكوفة يقال له طفيل بن دلال من بنى عبد الله بن غطفان وكان يأتى الولائم من غير أن يدعى إليها وكان يقال له طفيل الأعراس وكان أول رجل لابس هذا العمل فى الأمصار فصار مثلا ينسب إليه كل من يقتدى به وقالوا أزهى من ذبابة وقال أصابه ذباب لادغ يضرب لمن نزل به شر عظيم يرق له من سمعه وقالوا ما يساوى متك ذباب يضرب للشىء الحقير والمتك العرق الذى فى باطن الذكر وهو كالخيط فى باطنه على خلقة العجان وفى كتاب النصائح لابن ظفر قال : رأيت فى أخبار بعض الملوك أن وزيره أشار عليه بجمع الأموال وادخارها وقال إن الرجال وإن تفرقوا عنك اليوم متى احتجتهم عرضت عليهم الأموال فتهافتوا عليك فقال هل لهذا من شاهد قال نعم هل بحضرتنا الساعة ذباب قال لا فأمر الوزير بجفنة فيها عسل فأحضرت فتساقط عليها الذباب فاستشار الملك بعض خواص أصحابه فنهاه عن ذلك وقال لا تغير قلوب الرجال فليس كل وقت أردتهم يحضرون فقال فهل لذلك من دليل قال نعم إذا أمسينا أخبرتك فلما أظلم الليل

قال للملك أحضر جفنة العسل فأحضرت فلم تحضر ذبابة فرجع الملك عن رأيه الأول .

الخواص : قال الجاحظ إذا ضرب اللبن بالكندس ونضح به البيت لم يدخله ذباب ...

التعبير: الذباب فى المنام خصم ألد وجيش ضعيف وربما دل اجتماعه على الرزق الطيب وربما دل على الداء للحديث المتقدم وربما دلت رؤيته على الأعمال السيئة والوقوع فيما يوجب التقريع لقوله تعالى ﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له﴾ إلى قوله ﴿ضعف الطالب والمطلوب﴾ [الحج : ٧٣] .

(حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣١٢ ـ ٣٢٣) .

وعن طرد الذباب يقول العالم ابن النفيس : يقتلها الزرنيخ وحده ، أو باللبن ، ودخانه ، ودخان الكندر ، وطبيخ الخربق الأسود (الموجز في الطب / ٣٢٢) .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣ / ١٠٨ ، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٧٧ ، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٧٧ ، وتذكرة أولى الألباب لداود ابن عمر الأنطاكى ١ / ١٦١ ، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣١٨ ـ ٣٣١ ، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٣٧ ، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣ / ٩٩ ، ١٠٠ ، والموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى ، مراجعة د. أحمد عمار / ٣٢٢ . انظر أيضا الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٨٨ ، ٨٩ ، ومعجم التداوى بالأعشاب والنباتات الطبية للإمام الحافظ شمس الدين أبى عبد الله بن قيم الجوزية / ٤٠) .

*** ذُباب بن الحارث:**

قال عنه شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر:

ذباب : بموحدتين الأولى خفيفة وضم أوله ابن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ربيعة بن بلال بن أنس الله بن سعد العشيرة المذحجى ... روى ابن شاهين من طريق ابن الكلبى حدثنا الحسن بن كثير حدثنى يحيى بن هانئ بن عروة عن أبى خيثمة عبد الرحمن بن أبى سبرة قال كان لسعد العشيرة صنم يقال له قراص يعظمونه وكان سادنه رجلا منهم يقال له ابن وقشة قال عبد الرحمن فحدثنى ذباب بن الحارث قال كان لابن وقشة رئيس من الجن يخبره بما يكون فأتاه ذات يوم فأخبره بشيء فنظر إلىّ فقال يا ذباب يا ذباب يا ذباب اسمع العجب العجاب بعث محمد بالكتاب يدعو بمكة فلا يجاب قال فقلت له ما هذا قال لا أدرى كذا قيل لى فلم يكن إلا قليل حتى سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت وسرت إلى الصنم فكسرته ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت وقال ذباب فى ذلك :

تبعت رسول الله إذ جاء بالهدى
وخلفت قراصا بدار هوان
ولما رأيت الله أظهر دينه
أجبت رسول الله حين دعانى

وأخرجه ابن منده فى دلائل النبوة له من هذا الوجه وأغفله فى الصحابة فاستدركه أبو موسى . قلت ورواه المعافى فى الجليس عن ابن دريد بإسناد آخر قال حدثنا السكن بن سعيد عن عباس بن هشام بن الكلبى عن أبيه وذكره البيهقى فى الدلائل معلقا . وروى ابن سعد عن ابن الكلبى عن أبيه عن سلمة بن عبد الله بن شريك النخعى عن أبيه قال كان عبد الله ابن ذباب الأنسى مع على بصفين وكان له غناء . .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢٠/ ١٧٠ ، ١٧١) .

*** الذبح:**

قال الراغب الأصفهانى :

ذبح : أصل الذَّبْح شق حلق الحيوانات والذِّبْح المذبوح ، قال تعالى : ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ [الصافات : ١٠٧] وقال ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ [البقرة : ٦٧] وذبحت الفارة شققتها تشبيها بذبح الحيوان ، وكذلك ذبح الدن ، وقوله : ﴿يُذبِّحون أبناءكم﴾ [البقرة : ٤٩] على التكثير أى يذبح بعضهم أثر بعض . وسعد الذابح اسم نجم ، وتسمى الأخاديد من السيل مذابح .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٧٧) .

انظر : الذبيحة

* **الذبح لغير الله عز وجل:**

الكبيرة الثامنة والخمسون من الكبائر السبعين التى أحصاها الإمام الذهبى وقال عنها: مثل أن يقول باسم الشيطان أو الصنم، باسم الشيخ فلان. قال الله تعالى: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ [الأنعام: ١٢١]. قال ابن عباس: يريد الميتة والمنخنقة إلى قوله ﴿وما ذبح على النصب﴾ وقال الكلبى: ما لم يذكر اسم الله عليه أو يذبح لغير الله تعالى. وقال عطاء: ينهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش والعرب على الأوثان وقوله تعالى: ﴿وإنه لفسق﴾ [الأنعام: ١٢١] يعنى وإن كل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة فسق أو خروج عن الحق والدين ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم﴾ [الأنعام: ١٢١] أى يوسوس الشيطان لوليه فيلقى فى قلبه الجدال بالباطل وهو إن المشركين جادلوا المؤمنين فى الميتة، قال ابن عباس: أوحى الشيطان إلى أوليائه من الإنس كيف تعبدون شيئا لا تأكلون ما يقتل وأنتم تأكلون ما قتلتم؟ فأنزل الله هذه الآية ﴿وإن أطعتموهم﴾ يعنى فى استحلال الميتة ﴿إنكم لمشركون﴾ [الأنعام: ١٢١] قال الزجاج وفى هذا دليل على أن كل من أحل شيئا مما حرم الله أو حرم شيئا مما أحل الله فهو مشرك.

فإن قيل: كيف أبحتم ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية والآية كالنص فى التحريم؟ قلت أن المفسرين فسروا ما لم يذكر اسم الله عليه فى هذه الآية بالميتة ولم يحمله أحد على ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية وفى الآية أشياء تدل على أن الآية فى تحريم الميتة ومنها قوله ﴿وإنه لفسق﴾ ولا يفسق آكل ذبيحة المسلم التارك للتسمية.

ومنها قوله تعالى: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم﴾ والمناظرة إنما كانت فى الميتة بإجماع من المفسرين لا فى ذبيحة تارك التسمية من المسلمين. ومنها قوله تعالى: ﴿وإن أطعتموهم أنكم لمشركون﴾ والشرك فى استحلال الميتة لا فى استحلال الذبيحة التى لم يذكر اسم الله عليها.

وقد أخبرنا أبو منصور بإسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: أرأيت الرجل منا يذبح وينسى أن يسمى الله تعالى فقال النبى ﷺ «اسم الله على فم كل مسلم» (رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه مروان بن سالم الغفارى وهو متروك اهـ مجمع الزوائد).

وأخبرنا أبو منصور أيضا بإسناده عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: «يكفيه اسمه، وإن نسى يسمى حين ذبح فليسم ويذكر الله ثم ليأكل»

(رواه الدارقطنى وفيه راو سىء الحفظ وهو محمد بن سنان صدوق ضعيف الحفظ ورواه عبد الرزاق بسند صحيح إلى ابن عباس موقوفا عليه من كلامه اهـ من بلوغ المرام وشرحه سبل السلام).

وأخبرنا عمرو بن أبى عمرو بإسناده عن عائشة رضى الله عنها أن قوما قالوا: يارسول الله أن قوما يأتون باللحم لا ندرى أذكر اسم الله عليه أم لا؟؛ فقال رسول الله ﷺ «سموا عليه وكلوا» هذا آخر كلام الواحدى رحمه الله وقد تقدم قوله ﷺ «لعن الله من ذبح لغير الله» (رواه مالك والبخارى رحمه الله كما فى بلوغ المرام للحافظ ابن حجر وشرحه سبل السلام لأمير المؤمنين الصنعانى رحمه الله تعالى).

(الكبائر للإمام أبى عبد الله محمد شمس الدين الذهبى. ط دار الكتب الأزهرية. القاهرة ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م / ١٦٨ ـ ١٧٠، وط دار التراث العربى ـ القاهرة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م / ١٦٤، ١٦٥).

* **الذُّبحانى:**

قال السمعانى:

الذبحانى: بضم الذال المعجمة وسكون الباء المنقوطة بواحدة وفتح الحاء المهملة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى ذبحان هو بطن من رعين فيما أظن، والمشهور بالانتساب إليه عبيد بن عمرو بن صالح بن ذبحان الرعينى ثم الذبحانى شهد فتح مصر، ذكره فى كتبهم.

وعبد الملك بن عمر بن جابر الرعينى ثم الذبحانى، حدث عنه سليمان بن عبد الله بن أبى فاطمة، مات سنة خمس وسبعين ومائة ـ قاله ابن يونس.

وأبو عمر طاهر بن أبى معاوية واسمه إياد بن الحمير الذبحانى، حكى عنه ابنه أبو حمير، وهو يروى عن المفضل ابن فضالة ـ قاله ابن يونس.

وأياد بن طاهر بن إياد الرعينى ثم الذبحانى، يكنى

أبا حمير، كتبت عنه من حفظه، توفى سنة أربعة وثلاثمائة، وهو من ولد بنات المفضل بن فضالة ـ قاله ابن يونس.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٦).

* **الذُّبحة** Angina:

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب. ضبطها صاحب كتاب التنوير بضم الذال حيث أوردها فى عرض الخوانيق، إذ ذكر أن الذبحة أحد أنواعه (كتاب التنوير/ ٢٣)

وقد بسط القول فى هذا المرض الطبيب القيروانى ابن الجزار (انظر ترجمته فى حرف الجيم فى م ١٢ / ١٤٧، ١٤٨) فشخص الداء ووصف الدواء، قال رحمه الله فى الباب الأول من المقالة الثالثة عن الذبحة:

إنه ربما انحدرت من الرأس فضلة فتصير إلى الحنجرة، فيعرض من ذلك الذبحة، فربما قتلت من يومها أو الثانى أو الثالث. وهو من الأمراض الحادة القاتلة سريعا. وإنما سميت بهذا الاسم لأنها تخنق الإنسان بغتة، فيعرض له من ذلك شدة النفس وضيقه حتى إنه ربما امتنع العليل من الطعام والشراب. فإن أكل أو شرب فقليل نزر. وهذه الفضلة المنحدرة إلى الحنجرة قد تكون دموية أو صفراوية، وربما كانت بلغمية غليظة لزجة أو بلغما مالحا لطيفا، وليس يعرض هذا الورم من فضلة مرة سوداء لأن هذه العلة من العلل الحادة السريعة الاهتياج كما بينا فى الابتداء. والمرّة السوداء لا يستحكم ورمها إلا فى زمن طويل. فلذلك لا يكون هذا الداء من المرة السوداء. والتنفس الخاص بأصحاب الذبحة هو الطويل، والعلة على طول تنفسهم ضيق مواضع الحلق والحنجرة فيهم وإنهم لا يقدرون أن يستنشقوا بسرعة من الهواء بمقدار يحتاجون إليه. فإذا لم يقدروا على ذلك ضاق نفسهم وكان استنشاقهم له فى مدة أطول. ومن أجل ذلك صار قصر النفس فى أصحاب الذبحة دلالة محمودة، وليس محمودا إذا كان التنفس فى أصحاب الذبحة يكون فى مدة طويلة كما بينا. وقد ذكر جالينوس عند تفسيره كتاب أبقراط فى تقدمة المعرفة أن أردأ أصناف الذبحة التى يبلغ من شدتها أن يضطر المريض إلى الانتصاب، وما كان الألم فيه شديدا ولم يظهر معه فى الحلق ولا فى الرقبة (عرض من الأعراض) وأقل من هذه الأصناف رداءة الأصناف التى لا يعسر معها التنفس، لكن الألم يكون شديدا مع الورم فى الحلق والرقبة وحمرتها، وأقل من هذه أيضا رداءة فى الدرجة الثالثة التى لا يكون الألم فيها شديدا ولا صعبا ولا يعسر فيها التنفس، وما كانت هذه حالها من الذبحة، والحنجرة فيها سليمة من العلة، وإنما اجتماع المادة فيها فى الحلق وفى الرقبة أو فيهما جميعا. وقد ينبغى لنا أن نذكر البرهان الدال على معرفة الخلط المتولد منه هذه العلة، فنقول إنه متى عرض هذا الداء من قبل الدم، فإن العليل يكون ممتلىء البدن محمر الوجه، دارّ العروق. وقد يكون ضربان عروقه ممتليا شديدا ويرى الورم حارا أحمر ويخيل للمريض أنه يجد فى حلقه شبيها بطعم الشراب الشديد وأن تدبيره فيما سلف تدبير تولد الدم. وإن عرض من فضل مرة صفراء، وجد العليل غما شديدا مع حدة وجع وعطش وحر شديد مع تدخن فى الحلق. وتكون عروقه ضامرة شديدة الضربان. وإن كان من فضل بلغم لزج لم يوجد فيه شىء مما وصفنا، إلا أنه يورم لذلك لسانه ويسترخى ويكون وجعه لينا. وإن كان من قبل بلغم مالح، وجد العليل فى فيه طعم الملح المر، ويكون صوته مثل صوت جراء الكلاب. فإذا أردنا أن نعالج من به هذا الداء، نظرنا. فإن كانت العلة متولدة من قبل الدم ودل على ذلك البرهان الذى ذكرنا، أمرنا العليل بفصد القيفال ويخرج له من الدم على مقدار قوته، وذلك إن أمكن الزمان والسن والبلد. ولأبقراط فى كتاب أبيديميا فصل قال فيه الذبحة والرمد ينبغى أن يفصد صاحبهما العرق. وقال جالينوس فى تفسيره لهذا الفصل إن من البين أن أبيقراط إنما يأمرنا بالفصد بحسب ما توجبه هاتان العلتان إذا كانت القوة محتملة له. وذلك أن الذى يدلنا على أنه ينبغى أن يستعمل الفصد أمران، أحدهما عظم العلة، والآخر مقدار القوة واحتمالها. والذبحة من الأمراض العظيمة دائما. وإن تبين لنا أن الدم مستويا بمرة صفراء، فينبغى لنا أن نلين الطبيعة بمطبوخ متخذ من الخيار شنبر والترنجبين الخراسانى والتمر الهندى والعناب ونوّار بنفسج وما أشبه ذلك... وتلين الطبيعة بحقنة متخذة من نوار البنفسج وبزر الخطمى والبابونج والإجاص والعناب وما أشبه ذلك. وإن رأينا أن حدة الصفراء قد انكسرت وخرجت بالإسهال، أمرنا

عند ذلك بفصد القيفال حتى يخرج ما حرقت الصفراء من الدم لأنها تسلك معه فى مجاريه بخفتها ولطافتها. فإذا نحن فصدنا العرق وأخرجنا الدم بعد إخراجنا المرة الصفراء بالإسهال اللطيف أو بتسكينها بالأدوية الباردة. فإن لم يمكن الإسهال وتبين لنا أن مادتها قد انقطعت، رجعنا عند ذلك إلى نفس العضو الذى فيه الورم، فنعالجه بالأدوية النافعة له ونجعل ما نعالجه به فى ابتداء الوجع بما يردع المادة الحادة المنحلبة إلى الحنجرة.

ويقوى ذلك العضو مثل أن يغرغر برب التوت وحده أو مع لسان الحمل أو نمرس نخالة الشعير فى خل خمر ثم يصفى ويؤمر العليل أن يتغرغر بها أو بماء قد طبخ فيه جلنار أو ورد أو سماق أو عفص أو عدس أو ماء عنب الثعلب أو ماء البزر قطونا الرطب وما أشبه ذلك من الأدوية القابضة المردعة. فإذا نحن فعلنا هذا فى الابتداء وتبين لنا أن المادة ارتدعت عن التحلب من العضو الذى فيه العلة، أخذنا عند ذلك فى تحليل تلك الفضلة من العضو وتذويبها مثل أن يغرغر العليل برب التوت وبرب العنب وشىء من مر أحمر، أو يغرغر بماء الشعير الدقيق مع سكر نبات، أو يغرغر بلبن الماعز الحليب أو بلبن الأتن مع شىء من سكر أو ميبختج، أو يغرغر بماء الحسو المداف بالرمان المر، أو يتغرغر بماء عنب الثعلب أو بماء الرازيانج الرطب والكزبرة الرطبة بسكر طبرزد وشىء من زعفران، أو يمرس فى مائها لب الخيار شنبر. أو تغرغر برب الآس مع الميبختج أو يتغرغر بماء البقلة الحمقاء مع دهن ورد. فأى هذه الأدوية تهيأ، أمرنا العليل أن يتغرغر به. فإنها تحلل العلة ثم تمنعه من الطعام إلا ما لا بد منه. وتأخذ من حب القثاء وحب البطيخ وحب القرع الحلو، فيقشر الجميع من قشره ويرض حتى يصير كالدماغ ثم يجعل فى برمة ويجعل معه شىء من نشا ويطبخ بدهن لوز وكثيراء ويستعمل على الريق. أو يؤخذ من نشا فيداف بلبن حليب ويجعل فيه فانيد ودهن لوز وشىء من لب حب القثاء المقشر المسحوق ويتحساه صاحب الذبحة. ويكون طعامه السرمق والبقلة اليمانية والبقلة الحمقاء، أو القرع مع دهن اللوز الحلو، إن شاء الله تعالى.

وإن كان روم الحلق تولد من قبل البلغم ودل على ذلك البرهان الذى ذكرنا مع لين الوجع ورخاوة الورم وورم اللسان واسترخائه، أمرنا العليل أن يستفرغ بدنه بالأدوية التى تنزل البلغم وتحقنه بحقن لها حدة، ونغرغره فى ابتداء العلة برب الجوز مع شىء من شبّ، أو برب الجوز مع شىء من ماميران أو يتغرغر بماء قشور الجوز الرطب أو بماء ثمر التوت أو يتغرغر بماء عنب الثعلب مع حضض أو صبر. فإذا أردعنا الفضلة المائلة إلى العضو بما ذكرنا، أخذنا عند ذلك فى تذويب الفضلة وتحليل الورم كما ذكرنا آنفا، وذلك أنا نأمر العليل أن يتغرغر برب الجوز مع العاقر قرحا وميبختج. أو يتغرغر (بسكنجبين عسلى أو يتغرغر برب الآس وماء سلاقة التين أو يتغرغر بلبن الماعز الحليب مع شىء من خرء كلب أبيض. (أو يؤخذ خرء كلب أبيض) فيدق دقا ناعما ويعجن بعسل ويطلى به داخل الفم، فإنه قوى جدا.

وزعم جالينوس أنه ليس يوجد فى هذه العلة دواء أقوى من هذا. وهو أن يؤخذ خرء كلب أبيض فيسحق وينخل وينفخ منه فى الحلق. أو يؤخذ خرء كلب وشىء من مرارة الثور، فتخلطان مع شىء من عسل ويطلى منه بريشة ويتغرغر به.

وزعم جالينوس أن مرارة الثور إذا تحنك بها نفعت من الخناق العارض من سقوط اللهاة وكذلك مرارة الضأن إذا تحنك بها نفعت من الخناق العارض من سقوط اللهاة وكذلك مرارة الضأن إذا تحنك بها نفعت من الخناق العارض من النوازل أو سقوط اللهاة. أو يؤخذ أصول الكرنب فتحرق وتسحق رمادها ويخلط مع عسل منزوع الرغوة ويتغرغر به، فإنه برؤه إن شاء الله تعالى.

أو يطبخ الفجل مع شىء من سكنجبين عسلى ويتغرغر به فإنه نافع من الخناق الكائن من الرطوبة. أو يتغرغر بدواء هذه صفته، وقد جربته فيمن أصابته الذبحة من البلغم حتى لا يتبين كلامه، فوجدته نافعا. يؤخذ من أصل السوس مثقالان وعاقر قرحا وسليخة وأصل الأذخر وحب حرمل، من كل واحد درهمان، وخُلب ومُر أحمر من كل واحد وزن مثقال، وزعفران وفلفل وسنبل هندى ومرزنجوش مجفف، من كل واحد وزن درهم. يدق ذلك وينخل ويعجن بعسل منزوع الرغوة ويؤخذ منه قدر بندقة، فيداف بماء قد طبخ فيه قشر الرمان، أو مطبوخ ريحانى أو سكنجبين ويتغرغر به مرة بعد أخرى فإنه برؤه إن شاء الله تعالى...

صفة غرغرة ألفتها للبلة المتولدة من البلغم والاختناق ووجع الحلق، يؤخذ من ورق الورد وأصل السوس، من كل واحد مثقال، دار فلفل ودار صينى وزعفران، من كل واحد درهم، شب وقاقلة ومر أحمر وحب حرمل وزنجبيل يابس

وقسط، من كل واحد نصف مثقال. تدق الأدوية وتنخل وتعجن بعسل منزوع الرغوة. ويؤخذ منه بقدر البندقة، فتحل فى ماء قد طبخ فيه عفص أو فى ماء عنب الثعلب أو ماء حار وسكنجبين أو مع رب عنب ويتغرغر به مرارا.

(زاد المسافر / ١٦٠ ـ ١٦٥).

وفى كتابه النفيس «ما الفارق» يوضح العلامة أبو بكر الرازى (انظر ترجمته فى حرف الباء فى م ٧ / ٣٤٥ـ ٣٥١) الفروق بين الخوانيق والذبحة، وبين الذبحة وورم اللوزتين، وذلك عن طريق السؤال والجواب، وما يخصنا هنا هو هذان الفرقان اللذان أدرجهما تحت الثالث (أى الفرق الثالث) والرابع فيقول:

الثالث: ما الفرق بين الخوانيق والذبحة؟

الجواب: اشتركا فى الحقيقة، وهو الورم. وافترقا بالمحل على ما فى إن الذبحة يطلق على ورم عضل المرىء والخوانيق على ورم عضل الحنجرة، أو على ما قيل من إطلاق الاسمين على المسميين بالعكس، وقد قيل إن الذبحة يقال على ورم العضل الداخل من الحنجرة أو المرىء والخوانيق على ورم عضلها الخارج ومن الناس من يفرق بينهما، فيطلق الاسمين على ورم العضلين بالترادف. وهذا لا يضر مع العلم بهما. وبعلاجهما.

الرابع: ما الفرق بين الذبحة وورم اللوزتين؟

الجواب: اتفقا فى كونهما ورما وفى السبب، وهى المادة المورمة وافترقا بالمحل أن الذبحة ورم العضل، وأما ورم اللوزتين فهو ورم يعرض للحم الذى فى أصل اللسان على جانبى الحلق حتى يعسر اللسان عند الكلام، وربما يعسر معه الازدراد إلا أن تعسره مع الذبحة يكون معه الألم عند أقصى الحلق ولا يظهر للجس، وورم اللوزتين يظهر ويدرك، بالجس من خارج الحلق فى المواضع الرخوة (ما الفارق / ٩٥، ٩٧).

ويعقب الأستاذ الدكتور سلمان قطاية محقق الكتاب على وصف أبى بكر الرازى، ويربط بينه وبين ما يقوله الطب الحديث، وذلك على النحو التالى:

الثالث: الفرق السريرى بين الإصابتين حسب معلوماتنا الحاضرة: هو أن توضّع الخناق يكون فى البلعوم الفمى (أى الحلق والحلقوم حسب التسمية القديمة) Oro-pharuntx.

أما الذبحة فتوضعها إلى أسفل البلعوم السفلى Hypophrynx والحنجرة، وبديهى أن عسر التنفس فى الثانية أشد من الأولى.

وهذا ما حاول الرازى تفسيره بقوله: إن الذبحة هى ورم العضل الداخل من الحنجرة والمرىء. وأما الخناق فهو ورم العضل الخارج.

ويعرف ابن سينا الخوانيق (القانون ٢ / ١٩٨) (أوردنا نبذة عنها فى م ١٦ / ٤٦٢) بأنها «امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب». فعلى هذا، فإن ورم المرىء لا دخل له فى الموضوع لأن ورمه لا يسبب خناقا إلا إذا عظم وانتقل إلى الرغامى، وهذا نادر جدا.

الرابع: الفرق بينهما هو فى مكان توضّع الآفة. ففى الذبحة، كما قلنا، يكون التوضع فى الأسفل (عند أقصى الحلق) أما فى اللوزتين فهو فيهما.

والمعلوم أنه فى حالة التهاب اللوزتين الحاد تنتفخ العقد البلغمية فى العنق، وهو ما يعنيه التعبير العامى «ينات الأذنين».

وهذا «ما يظهر ويدرك بالجس من خارج الحلق فى المواضع الرخوة» ولنلاحظ أن الرازى شأنه شأن كل علماء عصره. لا يميز بين مختلف أسباب إصابات المنطقة بالخناقات أو الذبحات. والسبب هو عدم معرفة الجراثيم.

لذا فقد اختلط الأمر بين الديفتريا والتهاب اللوزتين الحاد البسيط (ما الفارق / ٩٤، ٩٦).

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٢٣، وزاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار. المقالات الثلاث الأولى ـ تحقيق د. محمد سويسى، ود. الراضى الجازى / ١٦٠ ـ ١٦٥، وكتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطاية / ٩ ـ ٩٧).

* **الذَّبل:**

قال عنه المظفر الرسولى نقلا عن عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» الذى رمز إليه بالحرف «ع»:

هو جلد السلحفاة الهندية، إذا صنع منه مُشط ومُشط به الرأس أذهب النخالة من الشعر، وأخرج الصِّئبان، وإذا أُحرق

وعجن رماده ببياض البيض، وطلى به على شُقاق الكعبين والأصابع نفعه، ونفع أيضا من شقاق الباطن العارض عند النفاس، ويذهب آثاره، وقيل هو جلد السلحفاة البحرية (المعتمد ١ / ١٧٧، ١٧٨).

وقال عنه داود الأنطاكى:

الذبل: عظم السلحفاة الهندية لاجلدها كما ظن وهو شديد السواد ومنه ما يضرب إلى صفرة وأجوده الرزين الصلب البراق بارد يابس فى الثانية إذا حك وشرب أضعف البواسير وأسقطها وكذا ضماده وإن طلى على الأورام والسرطانات والخنازير حللها وشربه بالعسل يلحم الجراح وقروح القصبة ويقطع النفث وحمى الربع ...

ومن خواصه: أن مشطه يمنع القمل وسقوط الشعر وإذا تختمت به النساء منع الإسقاط وسهل الولادة وضماده يرد الوثى وبروز المقعدة وفرزجته تمنع سيلان الرطوبات وهو يضر الكبد ويصلحه التفاح وشربته إلى نصف درهم وبدله عظم القنفذ(التذكرة ١ / ١٦١).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٧٧، ١٧٨، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٦١).

الذبول Consumption - phtisis:

الذبول: ذهاب لحم البدن وجفافه (زاد المسافر / ٢٥٤) قال عنه التهانوى: الذبول بالضم وضم الموحدة المخففة: قال الحكماء: هو ضد النمو، وهما من أنواع الحركة الكمية، ويفسر بانتقاص حجم أجزاء الجسم الأصلية بسبب ما ينفصل عنه فى جميع الأقطار على نسبة طبيعية فبقيد الانتقاص خرج النمو والسمن والتخلخل والورم والازدياد الصناعى لأنها ازدياد حجم الأجزاء والأصلية صفة الأجزاء وخرج بها الهزال لأنه انتقاص فى الأجزاء الزائدة وتفسير الأجزاء الأصلية، وبقيد بسبب ما ينفصل عنه يخرج التكاثف الحقيقى لأنه بلا انفصال والمراد الانتقاص الدائمى لأنه المتبادر بناء على كونه الفرد الكامل فلا ينتقض التعريف برفع الورم إذا كان عن الأجزاء الأصلية فى جميع الاقطار لأنه لا يكون دائما فى الأجزاء الأصلية ولا يظهر فائدة قيد على نسبة طبيعية ويجرى فى هذا التفسير بظاهره ما يجئ فى تعريف النوم كذا يستفاد من العلمى فى بحث الحركة ويطلق الذبول أيضا على بعض أقسام البحران ويسمى بالذوبان. ويطلق أيضا على أقسام حمى الدق (كشاف ٢ / ٥١٤).

(زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار — تحقيق د. محمد سويسى، و د. الراضى الجازى / ٢٥٤، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥١٤).

*** الذبيانى:**

قال السمعانى:

الذبيانى: بضم الذال المعجمة وسكون الباء الموحدة والياء المفتوحة آخر الحروف بعدها الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى ذبيان قال الدارقطنى: ذُبيان وذِبيان واحد وقال: قال ابن الأعرابى: رأيت الفصحاء يختارون الكسر. وهو اسم لبطون، فأما ذبيان بطن من غطفان وهو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس منهم النابغة الذبيانى الشاعر، ذكر ذلك ابن حبيب فى كتاب مختلف القبائل. واسم النابغة هو زياد بن معاوية بن جابر بن ضباب ابن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ابن بغيض، سمى النابغة بقوله:

وحلت فى بنى القين بن جسر
فقد نبغت لنا منهم شئون

ويكنى النابغة أبا أمامة، ذكر هذا كله الدارقطنى. وقال أيضا: وفى الأزد ذبيان بن ثعلبة بن الدؤل بن سعد مناة بن غامد. قال: وفى بجيلة ذبيان بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار. قال: وفى ربيعة ذبيان بن كنانة بن يشكر. قال: وفى همدان ذبيان مالك بن معاوية بن صعب بن دومان.

وفيها أيضا ذبيان بن عليان بن أرحب بن دعام بن مالك. قال: وفى بلى ذبيان بن هميم بن ذهل بن هنى بن بلى. قال وذبيان بن سعد بن عذرة من ولده عصام بن شهبر بن الحارث ابن ذبيان الذبيانى، كان عصام من فرسان العرب وفصحائهم وأحزمهم رأيا وله يقول الشاعر.

نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والإقداما

ومنه المثل المعروف «كن عصاميا ولا تكن عظاميا».

(الأنساب للسمعانى تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٢ / ٦، ٧).

*** الذبيح:**

يناقش الإمام ابن قيم الجوزية مسألة كون الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق عليهما السلام فيقول:

أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره وفى لفظ وحيده ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده والذى غر أصحاب هذا القول أن فى التوراة التى بأيديهم اذبح ابنك إسحاق قال وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لأنها تناقض قوله اذبح بكرك ووحيدك ولكن اليهود حسدت بنى إسماعيل على هذا الشرف وأحبوا أن يكون لهم وأن يسوقوه إليهم ويحتازوه دون العرب ويأبى الله إلا أن يجعل فضله لأهله وكيف يسوغ أن يقال إن الذبيح إسحاق والله تعالى قد بشر أم إسحاق به وبابنه يعقوب فقال تعالى عن الملائكة إنهم قالوا لإبراهيم لما أتوه بالبشرى ﴿لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط * وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾ [هود: ٧٠، ٧١] فمحال أن يبشرها بأنه يكون له ولد ثم يأمر بذبحه ولا ريب أن يعقوب داخل فى البشارة فتناول البشارة لإسحاق ويعقوب فى اللفظ واحد وهذا ظاهر الكلام وسياقه فإن قيل لو كان الأمر كما ذكرتموه لكان يعقوب مجرورا عطفا على إسحاق فكانت القراءة ومن وراء إسحاق يعقوب أى ويعقوب من وراء إسحاق قيل لا يمنع الرفع أن يكون يعقوب مبشرا به لأن البشارة قول مخصوص وهو أول خبر سار صادق وقوله تعالى ﴿ومن وراء إسحٰق يعقوب﴾ جملة متضمنة لهذه القيود فتكون بشارة بل حقيقة البشارة هى الجملة الخبرية. ولما كانت البشارة قولا كان موضع هذه الجملة نصبا على الحكاية بالقول كأن المعنى: وقلنا لها من وراء إسحاق يعقوب. والقائل إذا قال بشرت فلانا بقدوم أخيه وثقله فى أثره لم يعقل منه إلا بشارة بالأمرين جميعا هذا مما لا يستريب ذو فهم فيه ألبتة ثم يضعف الجر أمر آخر وهو ضعف قولك مررت بزيد ومن بعده عمر ولأن العاطف يقوم مقام حرف الجر فلا يفصل بينه وبين المجرور كما لا يفصل بين حرف الجار والمجرور.

ويدل عليه أيضا أن الله سبحانه لما ذكر قصة إبراهيم وابنه الذبيح فى سورة الصافات قال ﴿فلما أسلما وتله للجبين * وناديناه أن يا إبراهيم *قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين * إن هذا لهو البلاء المبين * وفديناه بذبح عظيم * وتركنا عليه فى الآخرين * سلام على إبراهيم * كذلك نجزى المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين﴾ [الصافات: ١٠٣ ـ ١١١] ثم قال تعالى: ﴿وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين﴾ [الصافات: ١١٢] فهذه بشارة من الله تعالى له شكرا على صبره على ما أمر به وهذا ظاهر جدا فى أن المبشر به غير الأول بل هو كالنص فيه فإن قيل فالبشارة الثانية وقعت على نبوته أى لما صبر الأب على ما أمر به وأسلم الولد لأمر الله جازاه الله على ذلك بأن أعطاه النبوة. قيل البشارة وقعت على المجموع على ذاته ووجوده وأن يكون نبيا ولهذا نصب نبيا على الحال المقدر أى مقدار نبوته فلا يمكن إخراج البشارة أن تقع على الأصل ثم تخص بالحال التابعة الجارية مجرى الفضلة هذا محال من الكلام بل إذا وقعت البشارة على نبوته فوقوعها على وجوده أولى وأحرى وأيضا فلا ريب أن الذبيح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها كما جعل السعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار تذكيرا لشأن إسماعيل وأمه وإقامة لذكر الله ومعلوم أن إسماعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون إسحاق وأمه ولهذا اتصل مكان الذبح وزمانه بالبيت الحرام الذى اشترك فى بنائه إبراهيم وإسماعيل وكان النحر بمكة من تمام حج البيت الذى كان على يد إبراهيم وابنه إسماعيل زمانا ومكانا ولو كان الذبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة وأيضا فإن الله سبحانه سمى الذبيح حليما لأنه لا أحلم ممن أسلم نفسه للذبح طاعة لربه ولما ذكر إسحاق سماه عليما فقال تعالى ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين * إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون﴾ [الذاريات: ٢٤، ٢٥] إلى أن قال: ﴿قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم﴾ [الذاريات: ٢٨] وهذا إسحاق بلا ريب لأنه من امرأته وهى المبشرة به. وأما إسماعيل فمن السرية وأيضا فإنهما بشرا به على الكبر واليأس من الولد وهذا بخلاف إسماعيل فإنه ولد قبل ذلك، وأيضا فإن الله سبحانه أجرى العادة البشرية أن بكر الأولاد أحب إلى الوالدين ممن بعده وإبراهيم عليه السلام لما سأل ربه الولد ووهبه له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة منصب يقتضى توحيد المحبوب بالمحبة وأن لا يشارك بينه وبين غيره فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنتزعها من قلب الخليل فأمره بذبح المحبوب فلما أقدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق فى الذبح مصلحة إذ

كانت المصلحة إنما هى فى العزم وتوطين النفس فيه فقد حصل المقصود فنسخ الأمر وفدى الذبيح وصدق الخليل الرؤيا وحصل مراد الرب.

ومعلوم أن هذا الامتحان والاختبار إنما حصل عند أول مولود ولم يكن ليحصل فى المولود الآخر دون الأول بل لم يحصل عند المولود الآخر من مزاحمة الخلة ما يقتضى الأمر بذبحه وهذا فى غاية الظهور.

وأيضا فإن سارة امرأة الخليل ﷺ غارت من هاجر وابنها أشد الغيرة فإنها كانت جارية فلما ولد إسماعيل وأحبه أبوه اشتدت غيرة سارة فأمر الله سبحانه أن يبعد عنها هاجر وابنها ويسكنها فى أرض مكة ليبرد عن سارة حرارة الغيرة وهذا من رحمته ورأفته فكيف يأمره سبحانه بعد هذا أن يذبح ابنها ويدع ابن الجارية بحاله، هذا مع رحمة الله لها وإبعاد الضرر عنها وجبره لها فكيف يأمر بعد هذا بذبح ابنها دون ابن الجارية؟ بل حكمته البالغة اقتضت أن يأمر بذبح ولد السرية فحينئذ يرق قلب الست على ولدها وتتبدل قسوة الغيرة رحمة ويظهر لها بركة هذه الجارية وولدها وأن الله لا يضيع بيت هذه وابنها منهم ويرى عباده جبره بعد الكسر ولطفه بعد الشدة وأن عاقبة صبر هاجر وابنها على البعد والوحدة والغربة والتسليم إلى ذبح الولد آلت إلى ما آلت إليه من جعل آثارهما ومواطىء أقدامهما مناسك لعباده المؤمنين ومتعبدات لهم إلى يوم القيامة وهذه سنته تعالى فيمن يريد رفعه من خلقه أن يمن عليه بعد استضعافه وذله وانكساره قال تعالى ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾ [القصص: ٥] وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (زاد المعاد ١ / ١٦، ١٧).

ويجىء هذا السؤال فى فتاوى فضيلة الشيخ عطية صقر: من الذى أمر الله إبراهيم بذبحه من أولاده، هل هو إسحاق أم إسماعيل؟ ويجيب عنه فضيلته مستندا إلى عدد من المصادر منها زاد المعاد الذى أوردناه أعلاه، ومما ذكره فضيلته ما يلى:

وروى الحاكم فى المستدرك عن معاوية بن أبى سفيان قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأتاه أعرابى فقال: يارسول الله، خلَّفت البلاد يابسة والماء يابسا، هلك المال وضاع العيال، فَعُد علىَّ مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين ... ... قال: فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه. وقد ذكره الزمخشرى فى الكشاف، وقال الزيلعى فى تخريج أحاديثه: غريب ...

وجاء فى كتب السيرة أن عبد المطلب نذر إن رزقه الله عشرة بنين ليذبحن أحدهم قربانا لله، وذلك عندما منعته قريش من حفر زمزم ولم يكن معه إذ ذاك إلا ولده الحارث، وعندما رزق بالبنين وأراد أن يوفى بنذره جاءت القرعة على عبد الله «والد النبى ﷺ بعدُ» حتى افتدى أخيرا بمائة من الإبل، ولهذا روى أن النبى ﷺ قال «أنا ابن الذبيحين» أى إسماعيل الذى أمر الله أباه إبراهيم بذبحه، وعبد الله والده، الذى كان سيذبح ...

إن كبار العلماء من السلف قالوا: إن الذبيح هو إسماعيل كما روى ذلك عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس، ومجاهد عن ابن عمر، والشعبى يقول: رأيت قرنى الكبش فى الكعبة (كذا) وعمر بن عبد العزيز استدعى يهوديا بالشام أسلم وحسن إسلامه فشهد بأن الذبيح إسماعيل. وأبو عمرو بن العلاء سأله الأصمعى عن الذبيح فقال له: أين ذهب عقلك، متى كان إسحاق بمكة؟ إنما كان إسماعيل بمكة وهو الذى بنى البيت مع أبيه والمنحر بمكة.

يقول الآلوسى بعد أن ساق أقوال العلماء فى ذلك: والذى أميل إليه أن الذبيح إسماعيل لأنه المروى عن كثير من أئمة أهل البيت ولم أتيقن صحة حديث مرفوع يقتضى خلاف ذلك، وحال أهل الكتاب لا يخفى على ذوى الألباب.

هذا هو ما أثير حول هذا الموضوع لخصته من كتب السيرة، ومن زاد المعاد لابن القيم وغيره من المصادر، ينتهى إلى أن الذبيح هو إسماعيل، وما سبق فى ذلك هو اجتهادات واستنباطات يؤيدها حديث الحاكم عن معاوية بعدم إنكار الرسول على من ناداه بابن الذبيحين، كما يؤيدها ما روى عنه ﷺ من قوله «أنا ابن الذبيحين» (أحسن الكلام ٢ / ٢٩٤، ٢٩٧).

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١ / ١٦، ١٧، وأحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام ـ فضيلة الشيخ عطية صقر. ط دار الغد العربى ٢/ ٢٩٤، ٢٩٧).

يمكنك استكمال معلوماتك فى هذا الصدد بالرجوع إلى مادة «إسماعيل عليه السلام» فى م ٤/ ٥٨٢ ـ ٥٩٢.

*** الذبيحة:**

جاء فى اللسان: الذبح: قطع الحلقوم من باطن عند النصيل، وهو موضع الذبح من الحلق. والذبيحة: الشاة المذبوحة، وشاة ذبيحة، وكذلك الناقة، وإنما جاءت ذبيحة بالهاء لغلبة الاسم عليها. قال الأزهرى: الذبيحة اسم لما يذبح من الحيوان، وأنث لأنه ذهب به مذهب الأسماء لا مذهب النعت. فإن قلت: شاة ذبيح، أو كبش ذبيح أو نعجة ذبيح لم تدخل فيها الهاء لأن فعيلاً إذا كان نعتا فى معنى مفعول يُذكَّر، يقال امرأة قتيل، وكف خضيب. وقال الأزهرى: الذبيح: المذبوح، والأنثى ذبيحة، وإنما جاءت بالهاء لغلبة الاسم عليها (اللسان ١٧ / ١٤٨٥)

وجاء فى كشاف اصطلاحات الفنون: الذبيحة بالفتح كالعقيدة لغة ما سيذبح من النعم فإنه منتقل من الوصفية الى الاسمية إذ الذبيح ما ذبح كما فى الرضى وغيره فليس الذبيحة المزكاة [المذكاة] كما ظن وشريعة قطع الحلقوم من باطن عند المفصل وهو مفصل ما بين العنق والرأس وهو مختار المطرزى والمشهور أنه قطع الأوداج وهو شامل لقطع المرىء أيضا ولذا قالوا زكاة الاختيار ذبح أى قطع الأوداج بين الحلق واللبة أى المنحر وعروقه المرىء أى مجرى الطعام والشراب، والودجان وهما عرقان عظيمان فى جانبى قدام العنق بينهما الحلقوم والمرىء فالذبح شرعا على قسمين اختيارى وهو ما مر واضطرارى وهو قطع عضو أيما كان بحيث يسيل منه الدم المسفوح وذلك فى الاصطياد وهكذا فى جامع الرموز (كشاف ٢ / ٥١١).

التسمية على الذبيحة:

«عن رافع بن خديج رضى الله عنه قال: كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة، فأصاب الناس جوع فأصبنا إبلا وغنما، وكان النبى ﷺ فى أخريات الناس. فعجلوا فنصبوا القدور، فدفع إليهم النبى ﷺ، فأمر بالقدور، فأكفئت، ثم قسم فعدل عشرة من الغنم ببعير، فند منها بعير، وكان فى القوم خيل يسيرة فطلبوه، فأعياهم، فأهوى إليه رجل بسهم، فحبسه الله، فقال النبى ـ ﷺ ـ إن لهذه البهائم أوابد: كأوابد الوحش، فما ندَّ عليكم منها ـ فاصنعوا به هكذا قال: وقال جدِّى: إنا لنرجو أو نخاف أن نلقى العدو غدا، وليس معنا مُدى أفنذبح بالقصب؟ فقال ما أنهر الدم، وذُكر اسم الله عليه ـ فكُله ليس السن والظُفُر، وسأخبركم عنه: أما السن فَعَظْمٌ، وأما الظُفُر فمدى الحبشة».

«رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه»

وإليك الشرح:

«عن رافع بن خديج» بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة وبعد التحتية جيم «قال: كنا مع النبى ﷺ بذى الحليفة» بضم الحاء وبفتح اللام: موضع على ستة أميال من المدينة المنورة، ويعرف الآن بآبار على، وهو ميقات أهل المدينة الذى لا يجوز أن يتجاوزه مريد مكة منهم إلا محرما: بحج أو عمرة: ذكر النووى، وجزم أبو بكر الحازمى وياقوت بأنه مكان بالقرب من ذات عرق بين الطائف ومكة.

(فأصبنا إبلا وغنما) أى من المغانم. «وكان النبى ﷺ فى أخريات الناس»: آخرهم ليصونهم ويحفظهم، إذ لو تقدمهم لخيف أن يقتطع الضعيف منهم: وهو ﷺ كما وصفه الله تعالى ﴿بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ [التوبة: ١٢٨]، «فعجلوا» من الجوع الذى كان بهم، وذبحوا ما غنموه قبل القسمة «فنصبوا القدور» ووضعوا ما ذبحوه فيها، وفى رواية الثورى: فأغلوا القدور أى أوقدوا النار تحتها حتى غلت «فدفع» بضم الدال المهملة مبنيا للمفعول أى وصل «فأمر» ﷺ «بالقدور أن تكفأ» فأكفئت بضم الهمزة وسكون الكاف أى فقلبت وأفرغ ما فيها: من المرق كما قاله النووى: عقوبة لهم: قال وأما اللحم فلم يتلفوه، بل يحمل على أنه جمع ورُد إلى المغنم، ولا يظن أنه أمر بإتلافه. مع نهيه ﷺ عن إضاعة المال، وهذا من مال الغانمين وأيضا فالجناية بطبخه لم تقع من جميع مستحقى الغنيمة، فإن منهم من لم يطبخ ومنهم المستحقون للخمس، فإن قيل إنه لم ينقل أنهم حملوا اللحم إلى المغنم قلنا ولم ينقل أنهم أحرقوه، وأتلفوه: فيجب تأويله على وفق القواعد، لكن فى حديث عاصم بن كليب عن أبيه وله صحبة عن رجل من الأنصار قال: (أصاب الناس حاجة شديدة وجهد فأصابوا غنما فانتهبوها فإن قدورنا لتغلى بها إذ جاء رسول الله ﷺ على فرسه فأكفأ قدورنا بفرسه ثم جعل يرمل اللحم بالتراب، ثم قال: إن النهبة ليست بأحل من الميتة).

«رواه أبو داود بإسناد جيد على شرط مسلم» وترك تسمية الصحابى لا يضر، ولا يقال: لا يلزم من تتريبه: إتلافه ولإمكان تداركه بالغسل: لأن سياق الحديث يشعر بإرادة المبالغة فى الزجر عن ذلك: وهو كونهم: انتهبوا، ولم يأخذوا

باعتدال، فلو كان بصدد أن ينتفع به بعد ذلك لم يكن فيه كبير زجر: لأن الذى يخص الواحد منهم نزريسير، فكان إفسادها عليهم مع تعلق قلوبهم بها، وحاجتهم إليها وشهوتهم لها أبلغ فى الزجر: قاله فى الفتح وغيره.

«ثم قسم» ﷺ «فعدل» قابل «عشرة» ولأبى ذر عشرا «من الغنم ببعير» لنفاسة الإبل إذ ذاك، أو قلتها، وكثرة الغنم، أو كانت هزيلة: بحيث كان قيمة البعير عشر شياه، وحينئذ فلا يخالف ذلك القاعدة فى الأضاحى: من أن البعير يجزئ عن سبع شياه لأن ذلك هو الغالب فى قيمة الشاة والبعير، المعتدلين، فالأصل أن البعير لسبعة ما لم يعرض عارض من نفاسة ونحوها، فيتغير الحكم بحسب ذلك وبهذا تجتمع الأخبار الواردة فى ذلك «فندَّ» بالنون وتشديد الدال: فنفر، وذهب على وجهه شاردا، واستصعب «منها» من الإبل المقسومة بعير «وكان فى القوم خيل يسيرة»: قال ذلك تمهيدا لعذرهم فى كون البعير الذى ند أتعبهم ولم يقدروا على تحصيله «فطلبوه فأعياهم» أتعبهم، أى طلبوه، ففاتهم ولم يقدروا على تحصيله «فأهوى إليه رجل» أى قصد نحوه ورماه «بسهم فحبسه الله» بالسهم أى جعل إصابة السهم له سببا فى وقوفه فهو عز وجل خالق الأسباب والمسببات «فقال النبى ﷺ، إن لهذه البهائم» جمع بهيمة: قال فى القاموس كل ذات أربع قوائم وفى رواية الثورى وشعبة ... «إن لهذه الإبل أوابد» بفتح الهمزة والواو وكسر الباء بعدها دال مهملة جمع آبدة بالمد وكسر الموحدة أى غريبة يقال: جاء فلان بآبدة أى بكلمة أو فعلة منفرة، ويقال تأبدت أى توحشت والمراد أن لها توحشا ونفرة من الإنس «فما ند عليكم منها فاصنعوا به هكذا» أى فاصنعوا به صنعا مثل ذلك وكلوه: كما عند الطبرانى: قال: أى عباية بن رفاعة «وقال جدى» هو راوى الحديث رافع ابن خديج، وزاد عبد الرزاق عن الثورى فى روايته يارسول الله إنا لنرجو أو قال «نخاف» بالشك من الراوى. «أن نلقى العدو غدا وليس معنا مدى» بضم الميم والدال المهملة، مقصورا مخففا: جمع مدية بسكون الدال: سكينة وسميت المدية فيما قيل: لأنها تقطع مدى حياة الحيوان، والمدى هو الغاية: فمعنى وليس معنا مدى أى سكاكين نذبح بها ما نغنمه من العدو أو نذبح بها ما نأكله: لنقوى به على العدو إذا لقيناه «أفنذبح بالقصب» أى أتأذن فنذبح بالقصب؟ وقال الكرمانى فإن قلت ما الغرض من ذكر لقاء العدو عند السؤال عن الذبح بالقصب ـ قلت: غرضه أنا لو استعملنا السيوف فى المذابح لكلَّت، وعند اللقاء نعجز عن المقاتلة بها «فقال» ﷺ مجيبا بجواب جامع لوصف آلة الذبح يعرف منه جواب سؤالهم: «ما أنهر الدم» بسكون النون وبعد الهاء المفتوحة راء مهملة أى أساله وصبه بكثرة: شبهه بجرى الماء فى النهر «وذُكر» بضم الذال المعجمة مبنية للمفعول «اسم الله عليه فكله». أفاد ذلك حل أكل المذبوح بما أنهر الدم إذا ذكر اسم الله عليه سواء أنهر بقصب أو غيره إلا ما استثنى بقوله ﷺ «ليس السن والظفر وسأخبركم عنه» ولأبى ذر عن الكشميهنى: وسأحدثكم عنه أى عن المستثنى وهو السن والظفر «أما السن فعظم» قال ابن الصلاح كان ﷺ قد قرر عندهم أن الذكاة لا تحل بالعظم، فلذا اقتصر على قوله عظم: عند بيان منع الذبح بالسن ثم قال ﷺ: فى بيان منع الذبح بالظفر «وأما الظفر فمدى الحبشة».

ومنع الذبح بالظفر لما فى الذبح به من تعذيب الحيوان ولا يقع به غالبا إلا الخنق، والقرآن صريح فى تحريم أكل المنخنقة، ففى الحديث منع الذبح بالسن والظفر، ثم إن الحديث علق حل الأكل على مجموع الأمرين: الإنهار والتسمية، والمعلق على شيئين لا يكتفى فى تحققه إلا باجتماعهما وينتفى بانتفاء أحدهما، ولكن تقييد البخارى فى عنوان الباب بتعمد ترك التسمية مشعر بالتفرقة بين العمد والنسيان. ويدل لذلك قوله «قال ابن عباس رضى الله عنهما» من نسى التسمية: عند الذبح «فلا بأس» بأكل ما ذبح.

ومفهومه عدم الحل مع ترك التسمية عمدا.

ويؤخذ من الحديث ما يأتى:

١ ـ شرط التسمية على الذبيحة عند الذبح لحلها.

٢ ـ الذبح بكل ما أنهر الدم إلا السن والظفر: فالذبح لا يحل بهما.

٣ ـ حل أكل ما رمى بالسهم، فجرح فى أى موضع كان من جسده بشرط أن يكون وحشيا أو متوحشا لتحقيق العجز عن ذكاة الاختيار.

وقال ابن عباس رضى الله عنهما (ما أعجزك من البهائم مما فى يديك فهو كالصيد) رأى ما أعجزك ذبحه من البهائم

الإنسية «مما فى يديك» مما كان لك، وفى تصرفك، فتوحش (فهو كالصيد): فى أى شىء منه أصبته فهو ذكاته، وقال ابن عباس أيضا فى بعير تردى فى بئر (من حيث قدرت عليه فذكه).

٤ ـ منع التصرف فى الغنيمة قبل قسمتها.

٥ ـ أن للحاكم أن يحرم من أخذ من الغنيمة قبل القسمة ما أخذ منها: زجرا له.

٦ ـ سؤال أهل الذكر عما لا يعلم للحاجة إلى علمه كما سأل الصحابة النبى ﷺ عن حكم الذبح بالقصب.

«ما أنهر الدم من القصب والمروة والحديد».

١ ـ عن نافع سمع ابن كعب بن مالك: يخبر ابن عمر أن أباه أخبره أن جارية لهم كانت ترعى غنما بسَلْع، فأبصرت بشاة من غنمها موتا، فكسرت حجرا فذبحتها به، فقال لأهله: لا تأكلوا، حتى آتى النبى ﷺ، فأسأله أو حتى أرسل إليه من يسأله، فأتى النبى ﷺ أو بعث إليه، فأمر النبى ﷺ بأكلها.

رواه أحمد والبخارى

شرح حديث رقم ١

«عن نافع» مولى ابن عمر «سمع ابن كعب بن مالك» رجح الحافظ ابن حجر أن اسم هذا الابن عبد الرحمن «يخبر ابن عمر» عبد الله رضى الله عنهما «أن أباه أخبره أن جارية لهم كانت ترعى غنما» مملوكة لهم «بسلع» بفتح السين المهملة وسكون اللام جبل بالمدينة «فأبصرت بشاة من غنمها موتا» أى رأت أنها على حالة تفضى إلى الموت: لو أنها تركت بلا ذبح «فكسرت حجرا» ذا حد «فذبحتها به فقال» كعب «لأهله لا تأكلوا» أى من هذه الشاة «حتى آتى النبى ﷺ فأسأله أو» قال «حتى أرسل إليه من يسأله» بالشك من الراوى «فأتى» كعب «النبى ﷺ أو بعث إليه» من سأله ﷺ بالشك من الراوى «فأمر النبى ﷺ بأكلها»: والأمر للإباحة، لا للوجوب: وفى الأمر بأكلها التنصيص على حل الذبح بالحجر الحاد الذى يسيل الدم: كالحجر الذى ذبحت به الجارية، وكالمروة وهى حجر أبيض، أو الذى تقدح منه النار، بخلاف الحجر المثقل: كالبندقة: فإن به الوقذ لا الذبح، والمقتولة به موقوذة لا يحل أكلها: بنص القرآن الكريم.

٢ ـ وعن عدى بن حاتم: قال: قلت: يارسول الله. إنا نصيد الصيد، فلا نجد سكينا إلا الظرار، وشقة العصا؟ فقال: ﷺ: (أَمِرِ الدم بما شئت، واذكر اسم الله عليه).

رواه البخارى. ومسلم. وأبو داود. والنسائى.

ويؤخذ من الحديث ما يأتى:

١ ـ إباحة الذبح بالحجر الحاد الذى يسيل الدم.

٢ ـ حل أكل الذبيحة بالحجر الحاد.

٣ ـ حل أكل ما ذبح بغير إذن المالك، فالجارية ذبحت الشاة بغير إذن مالكها، فأمر ﷺ بأكلها.

٤ ـ إدراك الحيوان المصاب الذى يحل أكله: بالذبح: حرصا على المال من الضياع.

٥ ـ جواز التصرف فى مال الغير بغير إذنه عند الضرورة لإصلاحه وحفظه.

٦ ـ حل أكل ما ذبحته المرأة سواء أكانت كبيرة أم صغيرة، طاهرة أم غير طاهرة، حرة أم أمة: لأنه ﷺ أباح أكل الشاة التى ذبحتها الجارية ولم يستفصل عن شىء من ذلك.

٧ ـ امتناع المسلم ومنع أهله أكل ما لم يتحقق حله: كما كان من كعب رضى الله عنه من امتناعه، ومنعه لأهله عن الأكل من الشاة المذبوحة بالحجر قبل سؤال النبى ﷺ عن الحكم: ولكن ذلك من باب الورع، وأما الامتناع والمنع الواجبان فحيث يتحقق الحرام.

٨ ـ سؤال المسلم لأهل العلم عما لا يعلم حرصا على سلامة دينه بالوقوف عند حدود الله تعالى.

شرح حديث ٢.

(الظرار) بالظاء المعجمة بعدها راءان مهملتان بينهما ألف: قال فى القاموس: الظر: بالكسر. والظُّرر. والظررة: الحجر أو المدور المحدد منه، والجمع ظرار (وشقة العصا) بكسر الشين المعجمة أى ما يشق منها ويكون محددا (أمر الدم) بفتح الهمزة وكسر الميم وبالراء مخففة من مار الشىء: إذا جرى أى أجرى الدم وأساله «بما شئت»: من كل مجر للدم ومسيل له إلا السن والظفر: لما سبق فى حديث التسمية على الذبيحة.

والحديث يفيد جواز الذبح بكل محدد من حديد وغيره، مع ذكر اسم الله على الذبيحة.

ذبيحة الأعراب ونحرهم.

عن عائشة: رضى الله عنها ـ أن قوما قالوا للنبى: ﷺ إن قوما يأتوننا باللحم لاندرى: أذكر اسم الله عليه أم لا؟ فقال: سموا عليه أنتم وكلوا: قالت: وكانوا حديثى عهد بالكفر «رواه البخارى والنسائى، وابن ماجه».

(عن عائشة: رضى الله عنها ـ أن قوما قالوا للنبى ﷺ: إن قوما يأتوننا باللحم): من البادية: لأن رواية النسائى: (إن ناسا من الأعراب) أى سكان البادية، وهى هنا بادية المدينة (لا ندرى أذكر اسم الله عليه) على ذبيحة هذا اللحم (أم لا؟) وفى هذا السؤال دليل على أن اشتراط التسمية على الذبيحة من أحكام الدين المشهورة (فقال) ﷺ (سموا عليه أنتم وكلوا) فأباح: ﷺ الأكل من ذبائح الأعراب مع وجود الشك عند هؤلاء السائلين فى أن هؤلاء الأعراب سموا على الذبائح أم لا، والتسمية التى أرشد السائلين إليها هى التسمية عند البدء فى تناول الطعام.

وكأنه ﷺ. يقول لهم: المطلوب منكم أن تأتوا بما يهمكم، فتسموا أنتم وتأكلوا مريحين أنفسكم من عناء الشك: ما دام لم يبلغكم سبب يقتضى التحريم، وقال الإمام ابن تيمية: فى منتقى الأخبار: فى بيان ما دل عليه ذلك القول النبوى الكريم فى إجابة هؤلاء السائلين: (وهو دليل على أن التصرفات والأفعال تحمل على حال الصحة والسلامة إلى أن يقوم دليل الفساد).

فالتصرفات والأفعال صحيحة وسليمة يؤخذ بها، حتى يقوم دليل على فسادها فتهمل، ولا يعمل بها (قالت) عائشة رضى الله عنها (وكانوا حديثى عهد بالكفر) المراد بهؤلاء: القوم الذى كانوا يأتون باللحم: لما رواه أبو داود، والنسائى عن عائشة رضى الله عنها (أنهم قالوا: يارسول الله: إن قوما حديثو عهد بجاهلية يأتون بلحمان لاندرى أذكروا اسم الله عليها أما لا، أنأكل منها؟ فقال: سموا الله وكلوا).

فيؤخذ من الحديث ما يأتى:

١ ـ حل أكل ذبيحة الأعراب ونحرهم.

٢ ـ عدم الحكم على الأشياء بالشك.

٣ ـ التسمية على الطعام عند الأكل.

٤ ـ حمل التصرفات والأفعال على حال الصحة والسلامة حتى يقوم دليل على فسادها.

(المنتخب من السنة ٩ / ٢٠٦ ـ ٢١٤).

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٨٥، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥١١، والمنتخب من السنة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م، ٩ / ٢٠٦ ـ ٢١٤. انظر أيضا اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ بتحقيق محمد حامد الفقى / ١١٣ ـ ٢٦٢).

يمكنك استكمال معلوماتك فى هذا الصدد فى مادة «الذكاة».

*** ذخائر الآثار:**

ذخائر الآثار: فى الفقه لأبى الفتح إبراهيم بن مسلم المعروف بفقيه سلطان المقدسى المتوفى سنة ٥١٨.

(كشف الظنون ١ / ٨٢١).

*** ذخائر الأخرة شرح ذخر المتأهلين:**

من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٢٧٦

ذخر المتأهلين والنساء فى تعريف الأطهار والدماء: تأليف محمد بن بير على الشهير ببركلى المتوفى سنة ٩٨١ هـ / ١٥٨٣م

ذخائر الآخرة شرح ذخر المتأهلين، تأليف: إسحاق بن حسن الزنجانى ثم التوقادى المتوفى سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩م.

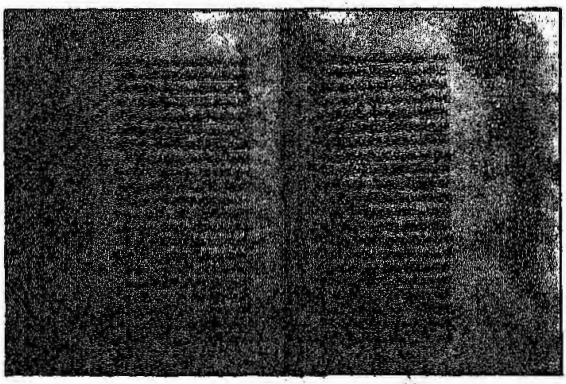

أوله : إن أحسن ما يبدأ به المرام، بعد البداءة باسم الملك المتعالى حمدا لله الواحد.

وآخره : قال رسول الله ﷺ وعلى آله : إذا لم تستحى [تسنح] فاصنع ما شئت. نسأل الله تعالى أن يجعل ما كتبناه حجة لنا لا علينا إنه هو الوهاب، وإليه المرجع والمآب.

نسخة جيدة. كتبت فى حياة المؤلف.

الخط معتاد. المتن مشار فوقه بخطوط حمراء، كتبه سعد الله بن يونس بن يوسف بن على سنة ١٠٩٩.

[٤٠ ـ ٧٨] ق ١٩س ٢٠ × ١٣ سم

المراجع : معجم المؤلفين ٢ / ٢٣٢، ٩ / ١٢٣، كشف الظنون ١ / ٨٢٢.

نسخة ثانية.

الرقم ٩٤٣٧

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة. الخط نسخ جيد. المتن مشار فوقه بالحمرة.

كتبه ـ كما جاء فى الورقة ١١٣ ـ محمد بن خليل المغنياوى ثم الإزميرى سنة ١١١٢.

وهو مسائل مشكلة فى أبواب الفقه والجواب عليها.

[١١٥ ـ ١٤٧] ق ٢٥س ٢٢ × ١٦س

(فهرس الظاهرية ١ / ٣٤٣، ٣٤٤).

كما يوجد مخطوطه فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ونشرت مجلة الفيصل صورة المخطوط المطبوعة هنا وكتبت عنه ما يلى : رتبه المؤلف فى مقدمة وستة فصول تحدث فيها عن بعض المسائل الفقهية الخاصة بالنساء. واللوحتان اللتان أمامنا بهما زخارف كتابية. ومع استيعاب الفنان المسلم لعناصر الزخارف النباتية والهندسية من الحضارات الأخرى وتطويرها، فقد كان أول من بدأ باستعمال الزخارف الكتابية حتى أضحى هذا الاتجاه الزخرفى أحد العناصر المميزة لفنون المسلمين والموحدة لإطارها الحسى العام.

والصورة تظهر براعة الفنان المسلم فى إتقان الزخرفة الكتابية، فقد جاءت الشروح والتعليقات بأشكال فنية مختلفة، فظهرت على شكل هندسى دائرى إلى جانب شكل خنجر على حاشية الصفحة اليمنى، وفى حاشية الصفحة اليسرى كتب الناسخ اسمه وهو حسين حسن، عن طريق الزخرفة الكتابية بالإضافة إلى كتابة بعض الشروح على شكل مرشَّة.

ومثل هذه الزخرفة الكتابية ذات أهمية، فعلاوة على كونها تضفى جمالا فنيا على المخطوطة، فهى فى الوقت نفسه تعبر عن نوعية الأدوات وأشكالها، والتى كانت مستخدمة فى العصر الذى كتبت فيه المخطوطة (مجلة الفيصل / ٢).

هذا وتوجد نسخة من المخطوط بمكتبة البلدية بطنطا وقد جاء فى العنوان لفظ «المؤهلين» بدل «المتأهلين» (مجلة معهد المخطوطات / ٣٧٥).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤٣، ٣٤٤، ومجلة الفيصل. العدد (١٨٤) شوال ١٤١٢ هـ ـ إبريل ١٩٩٢ م / ٢. وجاء به أن الكتاب شرح لكتاب «ذخيرة المتأهلين»، ومجلة معهد المخطوطات العربية، معهد المخطوطات العربية، القاهرة جـ ٢ م ٣ ربيع الثانى ١٣٧٧ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٧. طبعة ثانية ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م / ٣٧٥).

*** الذخائر الأشرفية فى الألغاز الحنفية:**

الذخائر الأشرفية فى الألغاز الحنفية : لابن الشحنة عبد البر بن محمد الحنفى المتوفى سنة ٩٢١ ذكره ابن نجيم وانتخبه فى الفن الرابع من الأشباه (كشف ١ / ٨٢١).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥٥٣٢

تأليف سرى الدين أبى البركات عبد البر بن محمد بن محمود بن الشحنة المتوفى سنة ٩٢١ هـ.

وهو فى مسائل مشكلة الحل فى أبواب الفقه والجواب عليها.

أوله : الحمد لله الذى كشف بالعلماء كل مشكل وملغز، وأوضح بالفهماء كل عويص ومتشابه وميز.

وآخره : فقد روى أبو داود من حديث أبى هريرة رضى الله عنه : من جُعل قاضيا فقد ذُبح بغير سكين.

نسخة جيدة وقديمة ومصححة.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتب سنة ١٠٤٠.

[١ ـ ٥٤] ق ١٩ س ٢٠,٥×١٥,٥ سم

طبعات الكتاب: طبع بهامش كنز البيان مختصر توفيق الرحمن للشيخ مصطفى الطائى، وبهامش توفيق الرحمن بشرح كنز دقائق البيان.

المراجع: معجم المؤلفين ٥ / ٧٧، معجم المطبوعات ١ / ١٣٧.

نسخة ثانية:

الرقم ٥٥٧١

تتفق مع الأولى فى بدايتها وتختلف عنها فى نهايتها بتقديم وتأخير.

آخره: فإذا قعد الإمام طويت الصحف، المهجر هو المبكر الآتى فى أول ساعة.

نسخة عادية.

الخط فارسى جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتبه محمد مراد الحلبى سنة ١٣٠٠ هـ.

٨٩ ق ١٧ س ٢٢×١٦سم

(مخطوطات الظاهرية ١ / ٣٤٤، ٣٤٥).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا، وجاء بيانه كما يلى:

مكتوب بخط التعليق، حافات الأوراق مجدولة بالذهب.

مجهول الكاتب ومكان الكتابة. يرد ذكر تصحيحه فى شوال ١٢٦١ هـ.

أوقفه الحاكم أول بداءة قونية. ويرد اسم الكتاب فى المتن (الذخائر الإشرافية) الورقة ٢ أ.

أوله: بعد البسملة، الحمد لله الذى كشف بالعلماء كل مُشكل وملغز...

آخره: وأنا أسأل الواقف عليه بعين الإنصاف أن يصلح ما فيه من الزلل ويفصح عما فيه من الخطأ والخلل وأن يدعو إلى [يدعو لى] بالمغفرة ووفاء الديون وخاتمة الخير (عنه) تجرع كأس المنون فإنه ...

وقد وقع التصحيح من يد الفقير إلى رحمة القدير على النورى مدرس بلونه فى شوال سنة إحدى وستين ومائتين وألف.

مقياس المجلد: ٢٣,٥ × ١٤,٥.

مقياس الكتابة: ١٦,٤ × ٨,٥.

عدد الأوراق: ٧٢.

عدد الأسطر: ٢٣.

رقمه فى الخزانة: ١٣٧٦.

رقم المجلد: ١٧٨.

(المخطوطات العربية / ١٣١).

وتوجد نسخه مصورة فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانها كما يلى:

تأليف عبد الله بن الشحنة.

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر.

[دار الكتب ١٩٥٩٧ ب ١٣٠ق ١٤ × ٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٢٩٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢١، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤٣، ٣٤٤، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١٣١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٦٠).

*** ذخائر الله:**

من اصطلاحات الصوفية: قوم من أوليائه تعالى يدفع بهم البلاء عن عباده كما يدفع بالذخيرة بلاء الفاقة.

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم صقر / ١٦٢).

*** ذخائر الحكم:**

ذخائر الحكم: مجلد للإمام أبى الحسن على بن زيد البيهقى المتوفى سنة ٥٦٥ خمس وستين وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢١).

*** ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى:**

ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى: مجلد لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة (كشف ١ / ٨٢١).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٨٩٦.

لمحب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر الطبرى المتوفى سنة ٦٩٤ هـ ١٢٩٥ م.

الأول (الحمد لله على خصوص المنح وعموم النعماء وله الشكر على ما أولى من عظائم المنن وكرائم ...)

وهو كتاب في ما ورد في الأخبار والآثار فى فضل قرابة النبى رتبه المؤلف على قسمين وهى:

القسم الأول: يتضمن ما جاء فيهم على وجه العموم والإجمال.

القسم الثانى: يتضمن ما جاء فيهم على وجه التخصيص وتفصيل الأحوال.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ الجيد على بن حسب الله ابن محمد العجلانى سنة ٨٦١ هـ ١٤٥٦ م.

القياس ٣٠١ ص ٢٦,٥ × ١٨ سم ٢٣س

معجم المؤلفين ١ / ٢٩٨ طبع أكثر من مرة (مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٩٣).

كما توجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيان المخطوط كما يلى.

لمحب الدين أبى جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد الطبرى الآملى، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ.

(بروكلمان ١ / ٣٦١ وملحق ١ / ٦١٥).

أوله: «الحمد لله على خصوص المنح وعموم النعماء ... أما بعد، فإن الله عز وجل اصطفى محمدا ﷺ على جميع من سواه ...».

وآخره: «قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما: انطلق بنا إلى أم أيمن... ويقال إنها التى شربت بوله ﷺ... تم كتاب ذخائر العقبى».

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، سنة ٨٦١ هـ، كتبها على ابن حسب الله العزى العجلانى، فى ١٥٥ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرا.

[المتحف العراقى ١٨٩٦] UNESCO

(فهرست / ١٨٢).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢١، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨٢، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٨٢ وفيه فى العنوان «و مناقب» بدلا من «فى مناقب»).

*** ذخائر العلوم وما كان فى سالف الدهر:**

ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهر: للشيخ الإمام أبى الحسن على بن حسين المسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ ست وأربعين وثلثمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٢).

*** الذخائر فى فروع الشافعية:**

الذخائر فى فروع الشافعية: للقاضى أبى المعالى مجلى ابن جميع المخزومى الشافعى المتوفى سنة ٥٥٠ خمسين وخمسمائة وهو من الكتب المعتبرة فى هذا المذهب.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٢).

*** الذخاير فى كشف السراير:**

من مخطوطات الكيمياء والصنعة والإكسير والسيمياء فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٤

مؤلف الكتاب: ؟ ...

مواضيع المخطوط:

تتضمن مقدمة وجيزة، وعدة أبواب ورسائل، وصفات تبحث فى العقاقير وتركيبها وما يصنع منها، وفى المعادن والأدوية: «وهم عشرون عقارا أو قال عشرون حجرا الذهب، والفضة والنحاس، والحديد، والقزدير، والرصاص، والإسراب، والزجاج، والزيبق، والزاج، والكبريت، والصدف والزرنيخ، والمرقشيتا الذهبية والفضية، والعقاب، والزنجفر، والمرتك، والملح، والحيوانين ليس من الأحجار».

ورسالة خالد بن يزيد، ورسالة نهاية الفخرة فى ملاغم الزهرة.

وخمس رسائل لمحمد بن اميل فى معنى الحجر:

الرسالة الأولى فى الرطوبات إذا يبست ونقيت الطبايع فهو النحاس ...

الرسالة الثانية فى كيفية إنسان المعقول ...

الرسالة الثالثة فى معنى التركيب ...

الرسالة الرابعة فى معنى التزوج ...

والرسالة الخامسة فى البيان ...

ثم عدة صفات منها :

صفة تركيب الإكسير...

وعدة أقوال منها :

القول فى الرصاص ...

القول فى القصدير...

القول فى الزجاج ...

وأبواب عديدة منها :

باب فى عمل الفص ...

باب إذا قطر الشعر...

فاتحة المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم قال الحكيم أفلاطونس أما بعد لما كتمت الناس أمر الحكمة التى من بعد رمزها عادت كبرق خلب ... وقال فيها أحد الشعراء :

وبالصناعة لا تحفل فإن لها

حقيقة هى والفقهاء فى فرق

فاستخرت الله ... وسمية [وسميته] كتاب الذخاير فى كشف السراير وهو التعفين وقع على اليقين ... ورد أن على بن أبى طالب ... قال يوما لأصحابه ... والله إنى لأعلم أن فى الزيبق الرجراج والإسراب والزاج والحديد المزعفر وزنجار النحاس الأخضر لكنوز لا يوتى على عابرها ...

خاتمة المخطوط :

... ثم تذيب الحديد المذكور وترجمه بالأملاح المكبية وتقلبه سبيكة درهم من السبيكة على خمسة قلعى منقى يقوم فضة مليحة وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة على يد... ملا على بن فتح الله الخالدى فى يوم الخميس المبارك سابع شهر شعبان المكرم سنة ثلاثين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها...

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة، كتبت بخط نسخى جميل جدا وحبر أسود، أُطرت صفحاتها بالحبر الأحمر، ترك لها هامش بعرض ٣ سم. عليه بعض الشروح والوصفات، ولها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة، عليها تملك باسم محمد ... سنة ١٣٢٦ هـ. وجاء على هامش الصفحة : ٦١ خاتم فُهِم من كتابته : المحسن محمد بن ... خان فى مصر سنة ١٠٢٧ هـ. يستشهد المؤلف بفيثاغورس، وجابر، والفضل بن الفضل تلميذ ذى النون، وخالد بن يزيد، ودومقراط، ومحمد ابن اميل وغيرهم ... عدد الأوراق : ٨١ بقياس ٢٠ × ١٥سم. وعدد السطور: ١٩ سطرا. جلدها كرتون مغلف بجلد بنى مزخرف بحالة جيدة.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

ملا على بن فتح الله الخالدى سنة ١٠٣٠ هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٥٠ ـ ٤٥٢).

*** ذخائر القصر:**

انظر : ابن طولون :

*** الذُّخر:**

بضم الذال وإسكان الخاء، وأصله فى اللغة لما يذخر من النفائس، وهو مصدر ذخرت الشىء أذخره. والذخرى نسبة إليه للمبالغة (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ١٥٢).

وجاء فى اللسان فى مادة «ذخر» : ذخر الشىء يذخره ذُخرا واذّخره اذِّخارا : اختاره، وقيل : اتخذه، وكذلك اذَّخرته، وهو افْتَعَلتُ . وفى حديث الضحية : كلوا واذَّخروا، وأصله اذتخرته فثقلت التاء التى للافتعال مع الذال فقلبت ذالا وأدغمت فيها الذال الأصلية فصارت ذالا مشددة، ومثله الاذِّكار من الذكر. وقال الزجاج فى قوله تعالى : ﴿تدخرون فى بيوتكم﴾ [آل عمران : ٤٩] أصله تذْتخرون، لأن الذال حرف مجهور لا يمكن النفس أن يجرى معه لشدة اعتماده فى مكانه، والتاء مهموسة، فأبدل من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال فى جهرها وهو الدال فصار تدخرون. وأصل الإدغام أن تدغم الأول فى الثانى. قال: ومن العرب من يقول تذَّخرون، بذال مشددة، وهو جائز والأول أكثر.

والذخيرة: واحدة الذخائر، وهى ما دخر قال:

لعمرك! ما مال الفتى بذخيرة

ولكن إخوان الصفاء الذخائر

وكذلك الذخر، والجمع أذخار (اللسان ١٧ / ١٤٩٠).

وقد غلب استعماله كلقب للعسكريين فى عصر المماليك، وقد يطلق على غيرهم. وقد استعمل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل «ذخر الإسلام والمسلمين»، وكان يستعمل لبعض الملوك: مثل صاحب تونس، وملك التكرور؛ «وذخر الأمة» وهو من ألقاب أكابر العسكريين كنواب السلطنة؛ «وذخر الدولة»، «وذخر الغزاة والمجاهدين»، «وذخر الطالبين» وهو من ألقاب الصلحاء أى الذين يطلبون الوصول إلى الحق، «وذخر المسلمين» وهو من ألقاب الملوك، وكان يكتب به لإمام الزيدية باليمن؛ «وذخر الملة» وهو من ألقاب العسكريين؛ «وذخر الممالك» وهو من ألقاب الملوك؛ «وذخر المملكة»، «وذخر الموحدين» وهو من ألقاب أكابر العسكريين كالنائب الكافل ونحوه، «وذخر أمير المؤمنين» وهو دون «خليل أمير المؤمنين» فى مصطلح كتاب الإنشاء فى عصر المماليك (الألقاب الإسلامية / ٢٩٢).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥٢ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ١٤، ولسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٩٠، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٢).

*** ذخر الأرامل والمحتاجين:**

ذخر الأرامل والمحتاجين: أطلق على السلطان الملك الأشرف شعبان فى نص بتاريخ سنة ٧٧٠ هـ فى مدرسته. وهو من الألقاب المعروفة عند السنيين فى هذا العصر الذى يعتبر عصر النهضة السنية؛ وقد شاع فى هذه النهضة التحدث بالفضائل الإسلامية التى حث عليها الإسلام، واشتهر بها المسلمون الأول فى صدر الإسلام لاسيما عمر بن الخطاب. فيلاحظ أنه فى عصر هذه النهضة ظهرت الألقاب التى تشير إلى هذه الفضائل الإسلامية، ويتضح ذلك جليا بمقارنة هذه الألقاب ببعض الصفات التى عرف بها عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وأمثالهما من مسلمى الصدر الأول: فقد قال عبد الله بن عباس لمعاوية فى وصف عمر بن الخطاب:

«... كان والله حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومنتهى الإحسان، ومحل الإيمان، وكهف الضعفاء، ومعقل الحنفاء...»؛ كما قال فى على بن أبى طالب «... كان والله علم الهدى، وكهف التقى، ومحمل الحجا، وبحر الندا، وطود النُهى، وكهف العلا، للورى داعيا إلى المحجة، متمسكا بالعروة الوثقى...».

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٣).

*** ذخر الإسلام:**

انظر: الذخر.

*** ذخر الإسلام والمسلمين:**

انظر: الذخر.

*** ذخر أمير المؤمنين:**

ذخر أمير المؤمنين: من ألقاب المأمون البطائحى الوزير الفاطمى التى وردت فى سجله عند إسناد الوزارة إليه.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٠١).

*** ذخر الطالبين:**

انظر: الذخر.

*** ذخر العطشان:**

ذخر العطشان: منظومة تركية فى الطب لخضر بن عمر العطوفى المتوفى سنة ٩٤٨ ثمان وأربعين وتسعمائة نظمها للسلطان بايزيد.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٢).

***ذخر المسلمين:**

انظر: الذخر.

*** ذخر المتأهلين والنساء فى تعريف الأطهار والدماء:**

ذخر المتأهلين والنساء فى تعريف الأطهار والدماء: للمولى الفاضل محمد بن بير على الشهير ببركلى المتوفى (سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة) أوله: الحمد لله الذى جعل الرجال على النساء قوامين... إلخ وهو مرتب على مقدمة وستة فصول وتذنيب وفى المقدمة نوعان الأول فى تفسير الألفاظ المستعملة والثانى فى القواعد الكلية، والفصل الأول فى ابتداء ثبوت الدماء الثلاثة والثانى فى المبتدأة والمعتادة والثالث فى الانقطاع والرابع فى الاستمرار والخامس فى المضلة والسادس فى الأحكام والتذنيب فى حكم الجنابة والحدث وعذر المعذور أتمه فى يوم التروية سنة ٩٧٩ تسع وسبعين وتسعمائة (كشف ١ / ٨٢٢، ٨٢٣).

وهو من مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى، تحت عنوان قصير هو «ذخر المتأهلين»:

الرقم ٥٥١٤

تأليف: محمد بن بير البركوى أو بركلى المتوفى سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م انظر ترجمته فى حرف الباء فى م ٧ / ٤٢ - ٤٦).

وهى رسالة فى معرفة الدماء المختصة بالنساء وتعريف الأطهار والدماء.

وقد رتبها المؤلف على مقدمة وفصول ستة.

أولها: الحمد لله الذى جعل الرجال على النساء قوامين ... أما بعد فقد اتفق الفقهاء على فرضية علم الحال.

آخرها: وما أصاب ثوب المعذور أكثر من قدر الدرهم فعليه غسله إن كان مفيدا وإن كان بحال لو غسله يتنجس ثانيا قبل الفراغ من الصلاة جاز أن لا يغسله.

نسخة جيدة، ضمن مجموع.

الخط نسخ معتاد. كتب سنة ١٠٩٠ هـ.

[٩٨ ١٠٥]ق ٢١س ٢٠×١٥سم

المراجع: معجم المؤلفين ٩ / ١٢٣.

نسخة ثانية

الرقم ٥٥٥٨

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، ضمن مجموع.

الخط نسخ جيد، كتب سنة ١١٠١ هـ.

[٢٥ - ٤٠] ق ١٣س ٢١ ×١٥سم

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٢، ٨٢٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤٥، ٣٤٦).

*** ذخر المتقين:**

ذخر المتقين: فى الموعظة أوله: الحمد لله على ما منح لعباده الصالحين ... إلخ لهبة الله بن عثمان بن خضر وهو فى شرح الحديث الأربعين. العشرة التى فى الباب الأول فى حق العلماء السوء والثانية فى حق العلماء الأخيار والثالثة فى حق الفقراء والرابعة فى الزهاد.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٣).

*** ذخر المعاد على وزن بانت سعاد:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى، المتوفى سنة ٦٩٦ هـ كشف الظنون ١ / ٨٢٣.

وهى قصيدة عارض بها قصيدة كعب بن زهير بانت سعاد.

أوله: قال ... البوصيرى رحمه الله تعالى ورضى عنه:

إلى متى أنت باللذات مشغول
وأنت عن كل ما قدمت مسئول

وآخره قوله:

دامت عليك صلاة الله يكفلها
من المهيمن إبلاغ وتوصيل
ما لاح ضوء صباح واستسر به
من الكواكب قنديل فقنديل

كمل ذخر المعاد على وزن بانت سعاد بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه.

نسخة بقلم مغربى جيد مضبوط، كتبت سنة ١٢٧٠ هـ. ضمن مجموعة من ص ٢٩٦ / ٣٠٩.

٧ ورقات ١٧سطرا.

(المغرب - الرباط ٣٧٠ د).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ٢٥٥).

انظر: ذخر المعاد فى معارضة بانت سعاد.

أوردنا قصيدة بانت سعاد فى حرف الباء تحت عنوان «بانت سعاد (قصيدة -)» فى م ٦ / ٤٠٧ - ٤١٠ فانظرها فى موضعها.

*** ذخر المعاد فى معارضة بانت سعاد:**

ذخر المعاد فى معارضة بانت سعاد: قصيدة للبوصيرى شرحها الفقيه محمد بن عبد الملك بن دعثين «عبد السلام ابن عبد الحفيظ بن عبد الله بن دعثين» اليمنى وسماه إعداد الزاد ألفه سنة ٩٩٠ تسعين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٣).

انظر : ذخر المعاد فى معارضة بانت سعاد، وذخر المعاد فى معارضة قصيدة بانت سعاد.

*** ذخر المعاد فى معارضة قصيدة بانت سعاد:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٨٥٩٦ / ٢

لعلى بن محمد سعيد بن عبد الله السويدى البغدادى المتوفى سنة ١٢٣٧ هـ / ١٨٢١ م.

الأول :

(يا غافلا غره وعد وتسويل
وغره الحرص إذ باداه تأميل
أما كفاك أما تجدى الأقاويل
إلى متى أنت باللذات مشغول
وأنت عن كل ما قدمت مسؤول ...)

كتبه المؤلف فى دمشق تلبية لطلب عبد الرحمن باشا الكردى، وقد شرح الأصل والتسميط أبو الفوز محمد أمين السويدى، وسماه (المنح الإلهية فى شرح تسميط البوصيرية).

كتب هذه النسخة، محمود شكرى الآلوسى سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م.

٣١ ص ٢٢×١٧ سم ٢٩س.

الأعلام ٥ / ١٧، هدية العارفين ١ / ٧٧٣، فهرس الأوقاف ٣ / ٨٢ طبعت ضمن مجموع بالقاهرة ١٨٩٧ م ذخائر التراث ١ / ٣٩٩.

والمؤلف من علماء الحديث فى العراق، ولد ببغداد وتوفى بدمشق، له مؤلفات كثيرة، منها العقد الثمين في بيان مسائل الدين، تاريخ بغداد، شرح التعرف فى الأصلين والتصوف. (الأعلام ٥ / ١٧).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٠٧).

قالت المؤلفة : أوردنا ترجمة محمود شكرى الآلوسى فى حرف الألف تحت عنوان «الآلوسى (محمود شكرى)» فى م ١ / ٥٦١ ـ ٥٧٠ فانظرها فى موضعها.

*** ذُخر الملوك والسلاطين:**

كان يكتب به عن النواب من نسبة ألقاب المقر الشريف، وقد أورده الصلاح الصفدى فى دستوره عن نائب الشام.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥٤، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ١٣١).

*** ذخر الممالك:**

من ألقاب بعض الملوك، وكذلك من ألقاب الوزراء من أرباب الأقلام، وورد ذكره فى مرتبة المقر الشريف.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥٤، عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٤٩، ١٤٧).

*** ذَخْكَت:**

بفتح أوله، وسكون ثانيه : من قرى أسفيجاب (معجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٤).

انظر : الذخكتى.

***الذَّخكتى:**

الذَّخكتى : بفتح الذال المعجمة والكاف بينهما الخاء المعجمة وفى آخرها التاء ثالث الحروف، هذه النسبة إلى ذخكت وهى مدينة بالروذبار وراء نهر سيحون من وراء بلاد الشاش، منها أبو نصر أحمد بن عثمان بن أحمد المستوفى الذخكتى أحد الأئمة، سكن سمرقند وحدث بها عن الشريف أبى نصر محمد بن محمد بن على الزينبى البغدادى، روى عنه أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفى الحافظ، وتوفى سنة ست وخمسمائة بسمرقند.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٨).

*** الذخير والعدة فى شرح البردة:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى :

لمحمد على بن علان الصديقى

أوله : الحمد لله الذى شرح بمدح نبينا ﷺ منا القلوب ... أما بعد : فهذا تعليق لطيف، وترصيف قريب منيف، على القصيدة المبينة عن كمال المودة المسماة بالبردة للعارف بالله ... البوصيرى ... لخصته من شرح المحدث الشهير أبى العباس أحمد بن أبى بكر القسطلانى، الملخص هو من شرح المحقق ابن مرزوق المغربى التلمسانى ، وزدت

فيه كثيرا من المزيد... وجعلته أحبولة على أبواب كرم سيد المرسلين... وسميته الذخر والعدة فى شرح البردة...

وآخره: بدأت فى تأليفه يوم الأربعاء ١٣ ذى القعدة الحرام سنة ١٠٤٣ هـ وأتممته يوم السبت آخر يوم من الشهر المذكور... وكان ذلك بمسكنى بجبل أبى قبيس تقبل الله ذلك بمنّه، وهو حسبى ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

نسخة بقلم معتاد، كتبها مؤلفها سنة ١٠٤٣ هـ.

٦٣ ورقة ٢٥ سطرا ١٥ × ٢١ سم

(دار الكتب المصرية ٤١٦ شعر تيمور).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ م/ ٢٥٦).

*** ذخيرة:**

قال ياقوت: ذخيرة: بلفظ واحدة الذخائر: موضع ينسب إليه التمر.

(معجم البلدان ٣/ ٤).

*** الذخيرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه المالكى.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

تأليف شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافى المتوفى سنة ٦٨٤ هـ.

ـ الجزء الأول من نسخة كتبت سنة ٨٥٨.

مخروم من الأول ـ يبتدىء با لكلام على مقدمة فى الفقه وينتهى بالباب الثانى والعشرين فى تارك الصلاة.

[دار الكتب ٣٤ فقه مالك ٢١١ق ١٨×٢٧سم]

ـ الجزء الثانى من النسخة نفسها كتب سنة ٨٥٨ يبتدىء بأول كتاب الزكاة وينتهى بكتاب النكاح [دار الكتب ٣٤ فقه مالك ٢٤٩ ق ١٨ × ٢٧ سم].

ـ الجزء الرابع من نسخة كتب حوالى القرن التاسع أوله بخط مغربى والباقى بخط معتاد يبتدئ بباب بيع الخيار وينتهى بكتاب العدة.

[دار الكتب ٣٤ فقه مالك ٢٦٦ ق ١٨×٢٧سم]

ـ الجزء الخامس من نسخة كتبت حوالى القرن التاسع بقلم معتاد.

يبتدىء بكتاب الوقف وينتهى بالفصل الرابع فى الاستحقاق

[دار الكتب ٣٤ فقه مالك ٢٩٣ق ١٨×٢٧سم]

ـ الجزء الخامس من نسخة أخرى كتبت فى القرن العاشر يبتدىء بكتاب أمهات الأولاد وينتهى بكتاب الحدود.

[دار الكتب ٣٥ فقه مالك ٤٥١ق ١٦×٢٣سم]

ـ الجزء السادس من نسخة كتبت فى القرن العاشر يبتدىء بكتاب الفرائض وينتهى بآخر الكتاب.

[دار الكتب ٣٥ فقه مالك ٣٢٥ق ١٦×٢٣سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٢٧٩، ٢٨٠).

*** ذخيرة الأعلام بتواريخ الخلفاء الأعلام وأمراء مصر الحكام وقضاة قضاتها فى الأحكام من فتحها الإسلامى العُمَرى لزمن ناظمها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

وهى منظومة لأحمد بن سعد الدين الغمرى العثمانى الشافعى، المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ.

(بروكلمان ٢/ ٢٩٧ وملحق ٢/ ٤٠٨).

أولها:

بدأت باسم الواحد الرحمن
رب رحيم دائم السلطان
والحمد لله الذى قد ابتدع
جميع خلقه وأتقن ما صنع

وآخرها:

أو الثريا قرط ذا جمال
ونظمها فصل بالإجمال

نسخة كتبت بقلم معتاد فرغ من نظمها سنة ١٠٤٠ وكتبت سنة ١١١٤. وهى فى ١٩٧ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرا.

[رواق الشوام ـ الأزهر ٧٠ تاريخ] unesco

(فهرست/ ١٨٢، ١٨٣).

وتوجد نسخة بالمعهد الدينى ـ دمياط (مجلة معهد المخطوطات / ٣٧٥)

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م م / ١٨٢ ، ١٨٣ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية جـ ٢ م ٣ ربيع الثانى ١٣٧٧ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٧ م. طبعة ثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣ م / ٣٧٥).

*** ذخيرة التلا، فى أحكام «كلا»:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى القراءات والتجويد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

وهى منظومة لمحمد بن على بن موسى بن عبد الرحمن المحلى الخزرجي الأنصارى . كتبت سنة ٦٦٤ بخط مؤلفها .

[أحمد الثالث ١٧٣٤ (٧) ٣ق ١٨ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٩).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث فى طوبقبو سراى باستانبول .

*** الذخيرة الجليلة شرح الوسيلة فى الحساب:**

لمحمد بن محمد بن أبى بكر الأزهرى البلبيسى توجد منه نسخة بليبسيك عدد ٨٢٨ بروكلمان م ٢ / ٥ ، جـ ٢ / ١٢٦ (مجلة معهد المخطوطات العربية جـ١ م ١٨ ربيع الثانى ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م / ٧٥).

*** ذخيرة خوارز مشاهى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب

أدرجه حاجي خليفة تحت هذا العنوان وقال عنه :

ذخيرة خوارز مشاهى : فى الطب لزين الدين إسماعيل ابن حسين الجرجانى الطبيب المتوفى سنة ٥٣٠ إحدى وثلاثين وخمسمائة فارسى فى اثنى عشر مجلدا كذا فى العيون ألفه لعلاء الدين تكش الخوارزمشاهى انتخب منه كتابا وسماه أغراض باسم ايل رسلان يقال إنه أحيا الطب به . وقد ترجمه بالتركية أبو الفضل محمد بن إدريس الدفترى المتوفى سنة ٩٨٢ اثنين وثمانين وتسعمائة (كشف ١ / ٨٢٤، ٨٢٥).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وقد أدرج تحت هذا العنوان أيضا وجاء بيانه كما يلى :

لزين الدين إسماعيل بن الحسن بن محمد بن أحمد الحسينى العلوى المتوفى سنة ٥٣١ هـ وقيل ٥٣٥ هـ (١١٣٧ ـ ١١٤١ م).

الأول (الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة على النبى محمد وآله الطاهرين وهو حسبنا ...)

وضعها المؤلف لعلاء الدين تكشى الخوارزمشاهى والذى سمى الكتاب باسمه ورتبه في عشرة كتب وجعل كل كتاب فى عدة مقالات . وهذه النسخة والنسخ التى تليها تكمل الكتاب . والمواضيع التى تتناولها الكتب العشرة هى :

الكتاب الأول فى بيان حد الطب والأخلاط والأمزجة ويقع فى ٦ مقالات .

الكتاب الثانى فى شرح الأمزجة وأحوال النبض وتغيرات أحوال البول والغائط فى ٩ مقالات .

الكتاب الثالث فى الأهوية والأطعمة والأشربة وجعله المؤلف فى قسمين وكل قسم فى ٧ مقالات .

الكتاب الرابع فى بيان تقدمة المعرفة والبحران ويقع فى ٤ مقالات .

الكتاب الخامس فى الحميات ويقع فى ٦ مقالات .

الكتاب السادس فى جزئيات الأمراض ويقع فى ٢١ مقالة .

الكتاب السابع فى أنواع الأورام والبثور وجعله فى ٨ مقالات .

الكتاب الثامن فى السموم المعدنية والنباتية والحيوانية فى ٦ مقالات .

الكتاب العاشر وجعله قرباذين فى الأدوية والمعاجين وهو فى مقالتين .

(انظر مادة «الإقراباذين» فى م ٥ / ٥٠٦ ـ ٥١٠).

معجم المؤلفين ٢ / ٢٦٤، والزريعة ١٠ / ١٠ .

فرغ منها المؤلف سنة ٥٠٤ هـ ١١١٠ م .

نسخة نفيسه تتضمن الكتب الثلاثة الأولى كتبت سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م .

فى أولها فهرس لأبواب وموضوعات الكتاب .

القياس ٥١٨ ص ٢٧ × ١٧ سم ١٥س

وتوجد عدة نسخ ننقل بيان كل منها فيما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص.

٢٢٤ ـ نسخة أخرى.

تتضمن قسما من الكتاب الرابع والكتاب الخامس

الرقم ١٦٩٧٢

القياس ١٥٨ ص ٣٣,٥ × ٢١,٥ سم ٢٦س

٢٢٥ ـ نسخة أخرى.

تتضمن الكتاب الخامس.

كتبها ميرزا محمد مزيد الله الشريف الحزرولى سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م بخط النستعليق بالمدادين الأسود والأحمر.

الرقم ٢٦٢٦٧.

القياس ٧٢ ص ٢٤ × ١٧سم ٤٢س

٢٢٦ ـ نسخة أخرى.

تتضمن الكتاب السادس

كتبت بخط النستعليق وبالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى ناقصة الأول والآخر.

الرقم ١٢٠٠٧١

القياس ١٩٤ ص ٢٧ × ١٧ سم ٢٥س

٢٢٧ـ نسخة أخرى.

تتضمن الكتب الأربعة الأخيره السابع والثامن والتاسع والعاشر.

نسخة خزائنية كتبت بقلم جيد على ورق مائل للزرقة لماع مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى وأزرق ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى.

الرقم ١٢٠٤٦.

القياس ٢٤٨ ص ٢٩,٥ × ١٦,٥ سم ٣١س

٢٢٨ ـ نسخة أخرى تتضمن قسما من الكتاب الثانى.

الرقم: ٢٠٤٥٠٥

القياس ٤٨ ص ٢٤,٥ × ١٨,٥سم ١٧س

٢٢٩ ـ نسخة أخرى.

تتضمن قسما من الكتاب الثالث جيدة الخط مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى عليها آثار رطوبة ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى.

الرقم: ١٨٢٨٩.

القياس ١٥٦ ص ٣١,٥ × ٢٠,٥سم ١٩س

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة / ١٢٣ ـ ١٢٥).

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وقد أدرجت فى «الفهرست» تحت عنوان «الذخيرة الخوارزمشاهية» وجاء بيانها كما يلى:

ألفها وترجمها إسماعيل بن الحسين الجرجانى المتوفى سنة ٥٣١هـ.

أوله: الحمد لله رب العالمين ... اعلموا... أنى بعد بلوغى السبعين من عمرى جمعت بخوارزم كتاب الذخيرة الخوارزمشاهية فى الطب باللغة العجمية، وبعد فراغى منه وجدت كل من نظر فى ذلك الكتاب يتأسف عليه ... ويقول: ليتك جمعت هذا الكتاب على هذا الترتيب باللغة العربية ... فاستعنت بالله سبحانه ... وأخذت فى هذا النقل.

وآخره مبتور، ينتهى أثناء الباب الرابع فى معرفة سبب الموت فجأة، وآخر ما فيه: فلذلك ينبغى أن ينقص خصب البدن.

نسخة بقلم نسخى من خطوط القرن السادس.

٢٦٠ صفحة ٢٣ سطرا.

[طهران كتبخانه ملى ملك ٤٧٧٢]

(فهرست المخطوطات المصورة / ٩٧).

كما توجد نسخة مدرجة تحت هذا العنوان أيضا «الذخيرة الخوارزمشاهية» فى كلية الطب ـ جامعة طهران (مجلة معهد المخطوطات العربية / ٣٧٥).

ونورد فيما يلى ترجمة لمؤلف «ذخيرة خوارزمشاهى» حيث فاتنا إدراجها فى موضعها، وقد أدرجها الزركلى تحت عنوان «الجرجانى (ـ٥٣١ هـ / ـ١١٣٧ م) وقال:

إسماعيل بن حسين، أبو إبراهيم، زين الدين الجرجانى، طبيب، باحث، من أهل جرجان، أقام فى خوارزم، وبها صنف كتبه «الطب الملوكى» و «الرد على الفلاسفة» و «تدبير يوم وليلة» و «زبدة الطب» مخطوط فى مجلدين. وله

بالفارسية «ذخيرة خوارزمشاهى» ومختصره «الأغراض» وتداول الناس كتبه فى أيامه (الأعلام ١ / ٣١٢) انظر أيضا تاريخ حكماء الإسلام / ١٧٢ ـ ١٧٤).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٤، ٨٢٥، ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٢٣ ـ ١٢٥، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م/ ٩٧، ومجلة المخطوطات العربية. القاهرة جـ ٢ م ٣ ربيع الثانى ١٣٧٧ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٧ م. طبعة ثانية ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م / ٣٧٥، والأعلام للزركلى ١ / ٣١٢. انظر أيضا تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقى ـ عنى بنشره وتحقيقه محمد كرد على / ١٧٢ ـ ١٧٤).

*** الذخيرة الخوارزمشاهية:**

انظر : ذخيرة خوارزمشاهى

*** ذخيرة العباد فى تعريب زاد المعاد:**

أدرج فى الفهرس تحت الرقم التسلسلى D274-00 وجاء عنه ما يلى :

لمحمد باقر الإصبهانى المجلسى (١١١٠ هـ / ١٧٠٠م) عربه عائذ الله بن صالح الأواكى.

٣٠٠ ورقة تقريبًا. القرن الثالث عشر.

ملاحظات : زاد المعاد هو لمحمد الباقر (فهرس / ٣٨).

ثم أدرج تحت الرقم التسلسلى ١٤٤ D 364 وجاء عنه ما يلى :

لتقى محمد إصفهانى (١١١٠ هـ / ١٧٠٠ م).

١٢٥ ورقة تقريبا. فى القرن الثالث عشر.

ملاحظات : أدعية مختلفة.

(فهرس المخطوطات العربية فى الإمبروزيانا بميلانو ـ وضعه د. صلاح الدين المنجد جـ ٢ ق ١ / ٣٨، ٨١).

*** ذخيرة العقبى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

يوجد مخطوطه بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

للمولى يوسف بن جنيد التوقاتى الرومى المعروف بأخى جلبى (أخى زاده) المتوفى سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م.

الأول (الحمد لله الذى شرح صدر الشريعة الغراء فملأه بالأحكام الشرعية البيضاء والصلاة والسلام ...).

ابتدأ بتأليفها سنة ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م وفرغ منها سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م وهى حاشية فى الفقه الحنفى لصدر الشريعة الأصغر عبيد الله بن مسعود المتوفى سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م على وقاية الرواية فى مسائل الهداية لبرهان الشريعة المحبوبى المتوفى فى حدود سنة ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م.

نسخة جيدة عليها حواش وشروح فى أولها فهرس كتبها بخط النسخ إبراهيم ابن سيدى الحنفى الأنقروى فى مدينة أنقرة سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م.

الرقم ٢٢٣٦١.

٤٦٢ ص.

القياس: ٥, ٢٥ × ٥, ١٧ سم ٢٥ سطرا

(مخطوطات الخزانة العمرية / ٣٨، ٣٩).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا وجاء بيانه كما يلى :

طرف البداية ناقصة. مكتوب بخط النستعليق.

والكتاب حاشية على «الوقاية» لصدر الشريعة محبوب بن عبيد الله المحبوبى ...

أوله : الحقيقة كطهارة البدن والثوب والمكان ...

آخره : بل يكن حكمه حكم الأخرس فلا يعتبر إشارة ...

تمت كتابة هذه الرسالة الشريفة المسمى [المسماة] بذخيرة العقبى لصدر الشريعة العظمى على يد أضعف عباد الله عيسى بن على ... تاريخ سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة يوم الخميس أوائل محرم الحرام.

مقياس المجلد : ٣٥ × ١٧

مقياس الكتابة : ٥, ١٧ × ١١

عدد الأوراق : ٢٨٣

عدد الأسطر : ٢٣

رقمه فى الخزانة : ١٣٥٧

رقم المجلد : ١٦٢ (المخطوطات العربية / ١٣٢).

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦ / ٣٨، ٣٩، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١٣١، ١٣٢. انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٣).

*** ذخيرة العقبى فى ذم الدنيا:**

ذخيرة العقبى فى ذم الدنيا: تسع مقالات لمعين الدين أشرف المعروف بميرزا مخدوم المتوفى سنة ٩٨٨ ثمان وثمانين وتسعمائة ألفه للسلطان مراد خان وأهداه إليه أوله: الحمد بمن (الحمد لله حمد من) استحال أن يأتى بثناء يليق بعزته ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٣).

*** ذخيرة الفتاوى أو الذخيرة البرهانية:**

ذخيرة الفتاوى: المشهورة بالذخيرة البرهانية للإمام برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازه البخارى المتوفى سنة ٦١٦ (فى المصدر التالى سنة ٥٧٠ هـ) اختصرها من كتابه المشهور بالمحيط البرهانى كلاهما مقبولان عند العلماء أوله الحمد لله مستحق الحمد والثناء. ... إلخ. قال الإمام برهان الدين إن سيدنا الإمام الصدر الشهيد حسام الدين ... جمع مسائل قد استفتى عنها وأحال جواب كل مسأله إلى كتاب موثوق به أو إلى إمام يعتمد عليه وهى وإن صغر حجمها فقد حوت كثيرا من الأحكام وقد جمعت أنا فى حداثة سنى وعنفوان عمرى فى إفتاء ما رفع إلىَّ من مسائل الواقعات أيضا وضممت إليها أجناسها من الحادثات وجمعت أيضا جمعا آخر استفتى منى مدة مقامى بسمرقند وذكرت فيها جواب ظاهر الرواية وأضفت إليها من واقعات النوادر وما فيها من أقاويل المشايخ وكان يقع فى قلبى أن أجمع بين هذه الأصول الثلاثة وأمهد لها أساسا وأجعلها أصنافا وأجناسا وقد انضم إلى ما وقع فى قلبى التماس بعض الأحباب فشرعت فى هذا الجمع وأوضحت أكثر المسائل بالدلائل وسميت المجموع بالذخيرة وشَّحته بالفوائد الكثيرة (كشف ١ / ٨٢٣، ٨٢٤).

يوجد مخطوطه فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ــ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان أجزائه كما يلى:

ذخيرة الفتاوى أو الذخيرة البرهانية ـ الجزء الأول ـ

تأليف: برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخارى المتوفى سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤م.

كتاب جمع فيه المصنف مسائل استفتى بها عندما كان مفتيا بسمرقند ومسائل أخرى استفتى بها الصدر حسام الدين برهان الأئمة وضم إلى تلك المسائل أجناسها من الحادثات، وأضاف إليها واقعات النوادر وما فيها من أقاويل المشايخ. وكان يعود فى كل مسألة يستفى بها إلى كتاب موثوق به أو إلى إمام يعتمد عليه، فحصل من ذلك هذا الكتاب فى الفتاوى. ويضم الجزء الأول هذا اثنى عشر كتابا هى:

الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والنفقات والعتاق والمكاتب والولاء والأيمان.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله مستحق الحمد والثناء ومنزل اللطف والنعماء ...»

آخره: «... هكذا ذكر محمد رحمه الله والله أعلم. تم هذا الجزء المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يتلوه فى الجزء الذى يليه كتاب الحدود، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

نسخة جيدة لم نقف على تاريخ نسخها إذ لم يختم هذا الجزء بختمة تشير إلى اسم الناسخ وتاريخ النسخ غير أننا نقدِّر أنها نسخت فى القرن العاشر الهجرى، خطها تعليق معتاد دقيق الحروف إلا أنه مقروء.

(٣٨٣) ق المسطرة (٣٥) س الأحمدية (٤٢٨ / ١) الفقة والفتاوى بروكلمان ١ / ٦٤٢.

الجزء الثانى.

يحتوى هذا الجزء على تسعة عشر بابا هى: (الحدود ـ السرقة ـ السير ــ الاستحسان ــ التحرى ـ اللقيط ــ اللقطة ـ الإباق ــ المفقود ــ الغصب ـ الوديعة ـ العارية ـ الشركة ـ الصيود ـ الذبائح ـ الأضحية ــ الوقف ـ الهبة ـ البيوع) وينتهى بآخر الفصل السادس من البيوع.

أوله بعد البسملة: «كتاب الحدود: هذا الكتاب يشتمل على ثمانى [ثمانية] فصول.».

آخره: «... ففى البيع بشرط الخيار أولى والله أعلم بالصواب، يتلوه الكتاب السابع فى الشروط».

هذه النسخة من جنس نسخة الجزء الأول، كتبت بخط نسخ جيد دقيق الحروف، وجعلت العناوين بالحمرة.

(٢٩٤)ق المسطرة (٣٥) س الأحمدية (٤٢٨ / ٢) الفقه والفتاوى.

الجزء الثالث:

يشتمل هذا الجزء على فصول من كتاب البيوع، وعلى سبعة أبواب:

الصرف ـ المداينات ـ الحوالة ـ الصلح ـ الرهن ـ المضاربة ـ الإجارات.

وينتهى بنهاية الفصل الثالث والعشرين من كتاب الإجارات.

أوله بعد البسملة: «الفصل السابع فى الشروط التى تفسد البيع والتى لا تفسد ...».

آخره: «... إذا زلق رجله وسقط الحمل وهلك. والله أعلم بالصواب. تم الجزء الثالث من كتاب الذخيرة المباركة، ويتلوه فى المجلد الأخير، الفصل الرابع والعشرون، فى بيان حكم الأجير الخاص والمشترى بحمد الله تعالى».

خط نسخة هذا الجزء يختلف قليلا عن نسخ الجزأين السابقين، ولم نقف على تاريخ نسخها لم يذكر من اسم ناسخها سوى كلمة منصور وقد كتبها بخط نسخ معتاد مقروء.

(٢٨٥)ق المسطرة (٣٥) س الأحمدية (٤٢٨ / ٣) الفقه والفتاوى.

الجزء الرابع.

يشتمل هذا الجزء على بعض الفصول من كتاب الإجارة ثم على عشرة كتب وهى: الشفعة ـ القسمة ـ الحيطان ـ المزارعة ـ الشرب ـ الأشربة ـ الإكراه ـ الحجر ـ الوكالة ـ الكفالة ـ وهو آخر الكتاب.

أوله بعد البسملة: «الفصل الرابع والعشرون فى بيان أحكام الأجير الخاص والمشترك ...»

آخر الكتاب: «... بمثل ما قبض من المستأجر فكذا فيما سبق والله تعالى أعلم بالصواب.

فى ذيل هذه النسخة نص صغير يتحدث به عن الذخيرة، صورته: رأيت بخط شيخ الإسلام جوى زاده أن كتاب الذخيرة البرهانية يتم بكتاب الكفالة فى عامة النسخ.

وقد يوجد فى بعضها أربعة كتب كتاب القضاء المعنون فى بعضها بكتاب المحاضر والسجلات، وكتاب الشهادات وكتاب الإقرار وكتاب المأذون والباقى كتاب الدعوى وكتاب الجنايات وكتاب الديات وكتاب المعاقل وكتاب إحياء الموات وكتاب الوصايا وكتاب الخنثى وكتاب الفرائض، ثمانية كتب ناقص لم يف عمر المؤلف رحمه الله تعالى رحمة واسعة.».

ـ وفى ذيل نسخة هذا الجزء أثبت تاريخ نسخ جملة الكتاب وذلك سنة ٩٩٦ هـ. ولم يذكر اسم الناسخ. وخط نسخة هذا الجزء مثل سائر الأجزاء نسخ معتاد مقروء.

(٢١٩) ق المسطرة (٣٥) س الأحمدية (٤٢٨ / ٤) الفقه والفتاوى.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٨٢ ـ ١٨٥).

*** ذخيرة الفقر فى تفسير سورة والعصر:**

ذخيرة الفقر فى تفسير سورة والعصر: للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ابن أمير الحاج الحلبى الحنفى أتمه بالقدس سنة ٨٧٦ ست وسبعين وثمانمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٤).

*** الذخيرة فى أصول الفقه:**

الذخيرة فى أصول الفقه: لأحمد بن حسين المعروف بابن برهان الفارسى المتوفى سنة ٣٠٥ خمس وثلثمائة (٣٥٠).

(كشف الظنون ١ / ٨٢٥).

*** الذخيرة فى علم البصيرة:**

الذخيرة فى علم البصيرة: للشيخ أحمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٢٠ عشرين وخمسمائة وهو أخو الإمام أبى حامد الغزالى أولها: الحمد لله المتوحد بالعظمة والكبرياء ... إلخ ذكر فيه أنه جمع فيه ما فرقه أبو حامد فى تصانيفه الكثيرة من العلوم وحصرها فى أربعة أصول (١) فى معرفة النفس (٢) فى معرفة الرب (٣) فى معرفة الدنيا (٤) فى معرفة الآخرة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٥).

*** الذخيرة فى فروع الحنفية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

تأليف برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر البخارى المتوفى سنة ٦١٦ هـ اختصرها من كتابه الكبير (المحيط البرهانى) .

ـ الجزء الأول من نسخة كتبت سنة ٦٥٤ بقلم نسخ جميل بخط إبراهيم بن الحسين السرمارى الحنفى .

[أحمد الثالث ٨٤٨ ١٧٠ ق ١٥×٢١سم] .

ـ الجزء الثانى من نسخة أخرى كتبت سنة ٧٢٦ وبقلم نسخ جيد، يبتدىء بكتاب النكاح وينتهى بآخر كتاب النفقات .

[أحمد الثالث ٨٤٨ ٣١٧ق ١٧ × ٢٦ سم] .

ـ الجزء الثالث من النسخة السابقة كتب سنة ٧٢٦ هـ بقلم نسخ جيد، ويبتدىء بكتاب العتاق وينتهى بآخر كتاب السرقة .

[أحمد الثالث ٨٤٨ ٣٠٦ق ١٧×١٦سم]

ـ الجزء الرابع من النسخة السابقة كتب سنة ٧٢٦ هـ بقلم نسخ نفيس، ويبتدىء بكتاب الصيد وينتهى بآخر كتاب البيوع .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٦١) .

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث بطوبقبو سراى باستانبول .

*** الذخيرة فى فروع المالكية:**

الذخيرة فى فروع المالكية : لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن إدريس القرافى المالكى المتوفى سنة ٦٨٤ أربع وثمانين وستمائة وأيضا فيه لأبى الخير جعفر بن محمد المروزى المتوفى ٤٤٢ اثنتين وأربعين وأربعمائة وفى فروع الشافعية للقاضى أبى على حسن بن عبد الله البندنيجى البغدادى الشافعى المتوفى سنة ٤٢٥ خمس عشرين وأربعمائة (كشف ١ / ٨٢٥) .

يوجد مخطوط كتاب القرافى بخزانة جامع القرويين بمدينة فاس (المجلد الأول منه) برقم ٦٨ ى (مجموعة مختارة/ ٢٢٠) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٥، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٢٢٠) .

*** الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة:**

الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة : يعنى جزيرة أندلس لأبى الحسن على المعروف بابن بسام الشاعر المتوفى سنة ٤٠٣ ثلاث وأربعمائة (٣٠٢) (لاحظ الاختلاف فى تاريخ وفاته فى المصادر التالية) (انظر ترجمته فى م ٧ / ٨٤، ٨٥) وقد اختصره أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى اللغوى المتوفى سنة ٧١١ إحدى عشرة وسبعمائة وسماه بلطائف الذخيرة (كشف ١ / ٨٢٥) .

يقول الدكتور عمر الدقاق :

ألف هذا الكتاب على بن بسام الأندلسى من رجال القرن السادس الهجرى وأسماه «الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة» ويقصد بالجزيرة الأندلس والذخيرة من أهم المصادر التى تتناول تراجم شعراء الأندلس ونتاجهم الأدبى .

ويبدو أن ما دفع ابن عبد ربه إلى تأليف كتابه العقد الفريد فى القرن الرابع هو أيضا ما دفع ابن بسام إلى تأليف الذخيرة . فقد كانت معارضة المشارقة والتشبه بهم شغل كثير من أهل الأندلس . وكما نسج ابن عبد ربه كتابه على منوال عيون الأخبار حذا ابن بسام فى الذخيرة حذو يتيمة الدهر . وقد جهر ابن بسام بهذا العزم فى خطبة كتابه ولم يجد فى هذا غضاضة لأن الأصالة لا يضيرها مثل هذا التأثر، وفى ذلك يقول : « . . وإنما ذكرت هؤلاء اتساء بأبى منصور فى تأليفه المشهور المترجم بيتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر .

ويبدو أن ابن بسام كان يرمى فى كتابه أيضا إلى أن يوضح مدى اقتداره على التأليف بما لا يقل عن أمثاله فى المشرق وأن يعرض فى الوقت نفسه تفوق قومه الأندلسيين فى فنون القول .

وابن بسام يتبنى منهج الثعالبى فيجعل كتابه أيضا فى أربعة أقسام متبعا فى ذلك مبدأ الأقاليم :

القسم الأول : فى قرطبة وما حولها فى وسط الأندلس .

القسم الثانى : فى إشبيلية وما يصاقبها من غرب الأندلس .

القسم الثالث: فى بلنسية وما يليها من شرق الأندلس.

القسم الرابع: فى الملمين بالأندلس والطارئين عليها من إفريقيا والمشرق.

والذخيرة تشبه اليتيمة من وجوه أخرى، منها غلبة السجع والتأنق اللفظى على عبارة المؤلف فى التعريف بالشعراء والترجمة لهم وذكر أخبارهم ونقدهم. ومن هذه الوجوه أيضا عنايته بالملوك والأمراء والرؤساء ومأثور كلامهم، وما يكون من تأثيرهم فى الأدب. غير أن ابن بسام كما يرى طه حسين أبعد نظرا من الثعالبى وأنفذ بصيرة وأعمق تفكيرا وأدق منه ملاحظة لما يكون من الصلة القوية بين طبيعة البيئة وبين النتاج الأدبى.

وقد قصر ابن بسام ذخيرته على أدباء عصره على غرار ما فعل الثعالبى فى يتيمته، والكتاب يتسم بغزارة النصوص ويشتمل على كثير من منظوم القول ومنثوره، فهو من هذه الزاوية ينطوى على مختارات أدبية وافرة، كما أنه ينطوى فى الوقت نفسه على تراجم كثيرة لأدباء القرن الخامس الهجرى من الأندلسيين ويبلغ عددهم ١٥٤ ترجمة أكثرها يتناول بإسهاب أعيان الأدب والسياسة ممن عاصرهم ابن بسام أو تقدموه قليلا.

ويفصح ابن بسام عن منهجه فى خطبة كتابه فيقول بأسلوب أهل عصره المتأنق: «... ولا تعديت أهل عصرى ممن شاهدته بعمرى أو لحقه بعض أهل دهرى، إذ كل مردد ثقيل وكل متكرر مملول. وقد مجت الأسماع (يا دار مية بالعلياء فالسند) وملّتِ الطباع (لخولة أطلال ببرقة ثهمد) ومحت (قِفا نَبْكِ) فى يد المتعلمين ... وليس الفضل على زمن بمقصور...».

ثم يقول ابن بسام فى زهو: «وضمنت كتابى هذا من أخبار أهل الأفق ما لعلى سأربى به على أهل المشرق».

وكتاب الذخيرة كبير الحجم ويقارب فى ذلك العقد الفريد (مصادر التراث العربى / ٢٥٠ ـ ٢٥٢).

ويبسط المؤرخ عبد الله عنان الكلام على هذا الكتاب النفيس فيقول رحمه الله. للعنوان الذى اتخذه ابن بسام لكتابه مغزى واضح ويصارحنا ابن بسام فى مقدمته بالدافع النفسى، الذى دفعه إلى تصنيف كتابه «الذخيرة»، وهو أنه رأى انصراف أهل عصره وقطره، إلى أدب المشرق والتزود منه، والإعجاب به، وإهمال أدب بلدهم، فأراد بوضع الذخيرة وجميع ما تضمنه من رائق المنثور والمنظوم، أن يبصر أهل الأندلس بتفوق أدبائهم، وروعة إنتاجهم، وأنه من حقهم أن يزهوا بأدبهم، وأن يتذوقوه، وأن الإحسان ليس مقصورا على أهل المشرق. ومن الواضح أيضا أن ابن بسام أراد أن يعارض بكتابه فى محاسن أهل الجزيرة، أى جزيرة الأندلس، أديب المشرق الكبير أبا منصور الثعالبى صاحب «يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر»، فالذخيرة واليتيمة بذلك صنوان، يدعو كل منهما إلى تذوق محاسن قطره وفضلا عن هذه الظاهرة التى حرص ابن بسام على أن يؤكدها لكتابه، فإن كتاب «الذخيرة»، يعتبر ـ بمحتوياته من التراجم القوية العديدة، لعشرات من رجالات الأندلس ومفكريها وأدبائها، والمختارات النثرية والشعرية المنوعة، والنبذ التاريخية الكثيرة الموضوعة والمقتبسة، من مصادر عديدة سابقة ومعاصرة ـ يعتبر من أنفس مصادرنا التاريخية والأدبية والاجتماعية، ولا سيما عن عصر الطوائف وأمرائه وأدبائه وشعرائه.

ويشتمل كتاب «الذخيرة» وفقا لتصنيف مؤلفه على أربعة أقسام: القسم الأول «لأهل حضرة قرطبة وما يصاقبها من بلاد متوسطة الأندلس». ويشتمل من الأخبار وأسماء الرؤساء وأعيان الكتاب والشعراء على جماعة». والقسم الثانى «لأهل الجانب الغربى من الأندلس، وذكر أهل حضرة إشبيلية، وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومى، وفيه من الأخبار وأسماء الرؤساء وأعيان الكتاب جملة موفورة». ويخصص القسم الثالث «لأهل الجانب الشرقى من الأندلس، ومن نجم من كواكب العصر فى أفق ذلك الثغر الأعلى، إلى منتهى كلمة الإسلام هنالك، وفيه من القصص وأسماء الرؤساء وأعيان الكتاب والشعراء طوائف». والقسم الرابع يختص «بمن طرأ على هذه الجزيرة فى المدة المؤرخة من أديب شاعر وأوى إلى ظلها من كاتب ماهر، وذكر طائفة من مشهورى أهل تلك الآفاق، ممن نجم فى عصرنا بإفريقية والشام والعراق».

تلك هى أقسام كتاب «الذخيرة» ومحتوياته. وإنه لما يدعو إلى الغبطة أن البحث قد استطاع أخيرا، أن يضع يده

على النص الكامل لكتاب «الذخيرة» بأقسامه ومجلداته الأربعة، بعد أن لبث مدة طويلة مفتقدا لبعض أجزائه.

ويتبع ابن بسام فى تأليف كتابه منهجا خاصا. فأما من الناحية التاريخية، فهو يصارحنا فى مقدمة كتابه، بأنه يعتمد فى التعريف بأخبار ملوك الجزيرة، وسرد قصصهم المأثورة، ووقائعهم المشهورة على ابن حيان، وينقل عنه ما سطر، وأنه عول على تاريخه الكبير فى أكثر ما يكتبه فى هذا الباب، وذلك إعفاء لنفسه من المسئولية، ومعارضة من أحرز فى وقته قصب السبق. وهذا الموقف فى الاعتماد على ابن حيان، يشهد لابن بسام بالروية، وسعة الأفق. ذلك لأنه لا يحجم فى الفصل الذى خصصه لابن حيان فى الذخيرة عن مهاجمته والحملة عليه، وانتقاده لأنه فى حديثه عن ملوك الطوائف وأمرائهم، يتقلب بين المديح والذم، وفقا لعواطفه وأهوائه، ويورد لنا فى التدليل على ذلك، ما يختتم به مقدمة كتابه «المقتبس» من إهدائه للمأمون بن ذى النون فى عبارات إجلال وتقدير، ثم ما عمد إليه بعد ذلك من توجيه رسالة تهنئة حارة إلى ابن عباد فاتح قرطبة، والمنتصر على ابن ذى النون، وابن بسام ينكر هذه الخلة فى التقلب والتناقض على ابن حيان. ومع ذلك فإن ابن بسام، يفرد فى الذخيرة فصلا كبيرا خاصا بابن حيان، ويعرب لنا فى أكثر من موضع عن عميق تقديره للمؤرخ الكبير، ولكتابه الجامع، وينقل منه عشرات الشذور التى تشهد بروعة عرضه لمختلف الحوادث، كما تشهد بقوة ملاحظته وبراعته النقدية.

وفيما عدا المسائل التاريخية البحتة، فإن ابن بسام يتولى بأن يقدم إلينا مختلف الشذور الأخرى، ثم هو فى أحيان كثيرة يعرض لنا بعض الحوادث التاريخية بقلمه وبأسلوبه الخاص، ويعرفنا صراحة بأنه هو كاتبها فى قوله «قال أبو الحسن» أو «قال ابن بسام»، وأكثر ما يقدمه إلينا الشذور والصور الأدبية، ويخصص ابن بسام لأكابر الشعراء والكتاب البارزين، فى كتابه، فصولا ضافية، وقد يصل ما يكتبه أحيانا عن أحدهم قدر كتاب برمته، وهذا ما فعله مثلا فى الكتابة عن أبى عامر بن شهيد، وأبى الوليد بن زيدون.

ويقدم إلينا ابن بسام شخصياته ما بين خلفاء وأمراء ووزراء وكتّاب وشعراء بطريقة خاصة، تقوم أولا على ذكر ما اتصفوا به من الصفات الأدبية، وثانيا على تقديم ما أمكن من آثارهم من مختار المنثور والمنظوم، ومن هؤلاء بالطبع كثير من رجالات الطوائف، الذين عاصرهم ابن بسام أو عاش قريبا من عصرهم.

وللشذور التى ينقلها ابن بسام عن ابن حيان فى ذكر أمراء الطوائف ووزرائهم وأدبائهم أهمية بالغة، لأنها كتبت بقلم معاصر قوى الملاحظة، شديد الاتصال، وهذه الشذور المعاصرة بالذات هى التى لم تصلنا من مؤلف ابن حيان، ومن ثم فإن لابن بسام أكبر الفضل فى نقلها إلينا على هذا النحو.

ويتبع ابن بسام فى معظم ما يكتبه طريقة السجع، ولكنه مع ذلك يكتب بأسلوب مشرق فى مجموعه، وإن كان السجع يطغى على بعض المعانى، ويذهب به إلى ضروب من المبالغة.

ويعتبر كتاب «الذخيرة» مثل كتاب «العقد الفريد» من الكتب الأندلسية المميزة لعصر بعينه، بيد أنه على النقيض من «العقد الفريد» الذى يغلب على محتوياته أدب المشرق، يعتبر أروع نموذج للأدب الأندلسى الرفيع، وإنك لتكاد تشعر من تلاوة محتوياته أنك تعيش مع شخصياته فى عصرهم، وفى ظروف مجتمعهم، وتتذوق مع مؤلفه تلك المختارات العديدة الرائقة التى يوردها من منثورهم ومنظومهم (تراجم إسلامية ٣٠١ ـ ٣٠٤).

واشتملت «الذخيرة ...» على ١٥٤ ترجمة مسهبة لأعيان الأدب والسياسة ممن عاصرهم المؤلف، أو تقدموه قليلا.

عنى بتحقيق «الذخيرة» والتعليق عليها ونشرها: د. إحسان عباس. وظهرت فى أربعة أقسام، كل قسم فى مجلدين اثنين (دار الثقافة ـ بيروت ١٩٧٥).

وكان قد ظهر بين سنتى ١٩٣٩ ـ ١٩٤٢ القسم الأول من «الذخيرة» فى مجلدين، بعناية لجنة من المحققين، ولجنة من المشرفين على التحقيق.

وفى سنة ١٩٤٥ ظهرت قطعة من القسم الرابع ثم توقفت اللجنة المضطلعة بتحقيق الكتاب عن متابعة عملها.

فى (نشرة «أخبار التراث العربى»: القاهرة ١ / ١٠ /

١٩٧٥، السنة ٥، ع ٨٤، ص ٦) أن «الأستاذ حسين يوسف خربوش، من الأردن، يعد رسالة دكتوراه موضوعها ـ ابن بسام وكتابه الذخيرة ـ، وذلك فى كلية الآداب بجامعة الإسكندرية تحت إشراف الدكتور مصطفى غازى، وقد اطلع على عدد من المخطوطات المتعلقة بموضوعه، ومنها نسخة الذخيرة الموجودة بالمعهد، وديوان ابن سهل الإسرائيلى».

لابن منظور (ت: ٧١١ هـ/ ١٣١١ م) صاحب «لسان العرب»: «لطائف الذخيرة»: اختصر به «الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة»: لابن بسام. (مخطوطات المجمع العلمى العراقى ٢ / ١٤٠).

ولدينا من مخطوطات «الذخيرة» ما يلى:

١ ـ مخطوط فى المجمع العلمى العراقى: القسم الثالث ـ القطعة الأولى، والقطعة الثانية. وجاء بيان المخطوط كما يلى:

(القسم الثالث ـ القطعة الأولى).

أوله: «البسملة ... ، التصلية ... ،

القسم الثالث من كتاب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة:

ذكر الجانب الشرقى من جزيرة الأندلس، وتسمية من نجم فى أفقه كواكب العصر، وبرز فى ميادينه من فرسان النظم والنثر... ».

آخره: الكلام على «جملة من أخبار هشام بن محمد الناصر أمير قرطبة». بخط مغربى جيد.

ق: ١ ـ ٣٨ أ، ٢٣ س.

(٥ / جغرافية ـ رحلات).

(القسم الثالث ـ القطعة الثانية).

أوله: (تتمة الكلام الذى ورد فى آخر (القطعة الأولى).

آخره: ترجمة: «الوزير الكاتب أبو [أبى] بكر بن ذى الوزارتين أبى الحسين بن رحيم ... » والظاهر أن القطعة هذه مخرومة الآخر.

بخط مغربى جيد.

ق: ١٣٨ ب ـ ٢٨٣، ٢٣ س والقطعتان: الأولى والثانية من القسم الثالث من «الذخيرة ... » ٢٨٣ ق)، مصورتان عن نسخة خطية فى (مكتبة الزاوية الحمزاوية بالمغرب).

(٦ / جغرافية ـ رحلات).

من «الذخيرة ... » بعض نسخ خطية، منها كاملة الأجزاء، ومنها ناقصة، مبثوثة فى خزائن كتب ديار الشرق والغرب. راجع بشأنها:

(«بروكلمان» ١ : ٣٣٩؛ ذا: ٥٧٩).

(كوركيس عواد: «المخطوطات التاريخية فى خزانة كتب المتحف العراقى ببغداد» ص ٥٦).

(«مجلة معهد المخطوطات العربية» ١ [القاهرة ـ مايو ١٩٥٥] ع ١، ص ٤٥)، («فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى الخزانة العامة برباط الفتح ـ المغرب الأقصى» ٢ : ١٦٧ ـ ١٦٨، الأرقام 2182 (D1324)؛ (D1350) («فهرس المخطوطات» دار الكتب ١ : ٣٣٩)، («فهرس المخطوطات المصورة»: معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ـ ٢ / ٤ : ١٨٣ ـ ١٨٤؛ الأرقام ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦)، (محمود على مكى: «تقرير عن المخطوطات العربية فى المغرب»: «صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد»: المجلدان: التاسع والعاشر ١٩٦١ ـ ١٩٦٢، ص ٤٤٨).

وفى خزانة جامعة القاهرة نسخة مصورة من (القسم الرابع) من «الذخيرة».

فى الخزانة التيمورية، برقم ٩٩٩ تاريخ (مخطوطات المجمع العلمى العراقى ٢ / ١٤٠ ـ ١٤٣).

٢ ـ مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٥٨٦

لأبى الحسن على بن بسام الشنترينى المتوفى سنة ٥٤٢ هـ/ ١١٤٧م.

الأول (الحمد لله الذى أبرز ثمر الآداب فى سماء الكمال وجعل لها أهلا كالنجوم يقتدى بهم ويهتدى مدى الأيام والليالى ...).

وهو كتاب فى تأريخ الأندلس وأدبه رتبه المؤلف على أربعة أقسام وهى: ـ

القسم الأول لأهل قرطبة وما يعاقبها من وسط بلاد الأندلس وشمل أخبار الشعراء والأمراء والأعيان.

القسم الثانى لأهل الجانب الغربى من الأندلس وهو فى ذكر إشبيلية وما يجاورها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومى وما فيها من أسماء وأدباء ورؤساء وأعيان.

القسم الثالث فى أهل الجانب الشرقى من الأندلس.

القسم الرابع تناول من طرأ على هذه الجزيرة من الأدباء والشعراء والمشاهير تتضمن هذه النسخة الجزء الأول من الكتاب كتبه محمود حمدى لخزانة عبد الحميد البكرى سنة ١٣٣١ هـ/ ١٩١٢ م.

القياس ٤٧٧ ص ٣٥×٢٥سم ٢٥س

بروكلمان ١ / ٣٣٩ ذ/ بروكلمان ١ / ٥٧٩ معجم المؤلفين ٧ / ٤٣ طبع.

نسخة أخرى.

الرقم ١٥٨٧

تتضمن الجزء الثانى الذى يكمل الجزء الأول السابق كتبها محمود حمدى لخزانة عبد الحميد البكرى سنة ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٣ م.

القياس ٥١٦ ص ٣٥×٢٥سم ٢٥س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير / ١٩٣، ١٩٤).

٣ ـ مخطوط فى الخزانة العامة بالرباط وجاء بيانه كما يلى، وليس فى عنوانه لفظ «أهل»، ويلاحظ أن رقمه ١٣٣٤د جاء فى النسخة المصورة بمعهد المخطوطات العربية ١٣٢٤ د:

١٣٣٤ د ـ الذخيرة فى محاسن الجزيرة ـ تأليف أبى الحسن على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام الشنترينى، المتوفى ـ حسبما يزعم البعض ـ سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٧م.

أولها: أما بعد حمدا لله ولى الحمد وأهله، والصلاة والسلام على محمد خاتم رسله ... إلخ.

تكلم فيها على أدباء أهل جزيرة الأندلس، وأتى على عجائب علمهم، وغرائب نظمهم ونثرهم، وقسمها إلى أربعة أقسام... الموجود منها الأقسام الثلاثة الأولى.

بالقسم الأول ورقات ١٦٧، مسطرته ٢٩، مقياسه ٢٨٠ / ٢١٠.

بالقسم الثانى ورقات ١٥٧، مسطرته ٣٠، مقياسه ٢٧٠ / ١٩٥.

بالقسم الثالث ورقات ١٩٠، مسطرته ٢٥، مقياسه ٢٨٠ / ٢٠٥.

فرغ من القسم الثانى فى زوال يوم الأربعاء ٢٤ ذى القعدة ١٠٠٥، ومن القسم الثالث بتاريخ أواخر صفر سنة ١٠٠٣، والأجزاء الثلاثة المذكورة تم نسخها على يد أحمد بن الحاج على بن الحاج أبى القاسم بن محمد بن سودة الأندلسى، خط أندلسى جيد مشكول.

تكلم عنها بروكلمان فى ملحقه ج ١ ص ٥٧٩.

طبع منها القسم الأول الخاص بأدباء قرطبة فى سفرين، باعتناء وتصحيح أحمد أمين، ومصطفى عبد الرزاق، وعبد الحميد العبادى، وعبد الوهاب عزام، وليفى بروفنصال، وطه حسين. القاهرة ١٣٥٨ ـ ١٣٦١ هـ (١٩٣٩ ـ ١٩٤٢ م).

وطبع الجزء الأول من القسم الرابع الخاص بمن طرأ على الجزيرة الأندلسية من الأدباء، باعتناء، وتصحيح الأساتذة: عبد العزيز محمد الأهوانى، وعبد القادر القط، ومحمد عبده عزام، مع إشراف الأستاذ عبد الوهاب عزام. القاهرة ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م).

١٣٥٠ د ـ نسخة أخرى منها ـ

الموجود منها القسم الرابع فقط.

وبه ورقات ٢٢٢، مسطرته ٣٠، مقياسه ٢٩٠ / ٢٨٥.

فرغ من نسخه يوم الأحد ٧ ربيع الثانى سنة ١١٢٦ خط مغربى جيد.

والقسم الرابع المذكور مأخوذ بالتصوير الشمسى عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة ناظر أحباس مارستان فاس الفقيه العلامة السيد أحمد النميشى.

١٤٩٨ د ـ نسخة أخرى منه ـ

فى مجموع، من ورقة ١ / أ إلى ١٢ / ب، مسطرتها ٢٨، مقياسها ٢٣٠ / ١٧٥، خط مغربى وسط.

وعندنا منه ثلاث نسخة مسجلة تحت الأرقام الآتية: (١٠٢ د) ـ (١٥١ د) ـ (٤٧٨ د) (مجموعة مختارة ق ١ / ٦٤، ٦٥).

٤ ـ مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى، ويلاحظ أن الرقم هنا هو ١٣٢٤ د ، وهو نفسه فى المخطوط رقم ٣ السابق ذكره رقم ١٣٣٤ د:

لأبى الحسن على بن بسام الشنتريني، المتوفى سنة ٥٤٢ هـ.

(بروكلمان ١ / ٣٣٩ وملحق ١ / ٥٧٩).

القسم الأول

أوله: «أما بعد حمد الله ولى الحمد وأهله ...».

وينتهى بأرجوزة فى دولة المرابطين بالأندلس، من آخر ترجمة أبى طالب عبد الجبار من أهل جزيرة شقر وآخر ما فيها:

ثم ولى على بن يوسف

مهتديا حكم أبيه يقتفى

نسخة كتبت بخط مغربى فى ١٦٧ ورقة، ومسطرتها ٢٩ سطرا.

[الرباط ١٣٢٤ د] Unesco

القسم الثانى من نسخة أخرى.

أوله: فصل فى ذكر الأعيان المشاهير من أرباب صناعة المنظوم والمنثور بحضرة إشبيلية ونواحيها».

وينتهى بترجمة أبى محمد عبد الله بن صارة الشنتريني، وآخر ما فيه:

لم يرضه عرض الدنيا فجاد به

وضن بالأكرمين العرض والدين

نسخة كتبت بقلم مغربى، فرغ منها يوم الأربعاء ٢٤ من ذى القعدة سنة ١٠٠٥ وهى فى ١٥٧ ورقة ومسطرتها ٣٠ سطرا.

[الرباط ١٣٢٤ د] Unesco

القسم الثالث من نسخة أخرى

أوله: مبتور. وبعد ثلاث ورقات يبدأ «فصل فى ذكر ذى الوزارتين الكاتب... أبى عبد الرحمن بن طاهر».

وينتهى بفصل يشتمل على طوائف مقلين، وآخره: «تم القسم الثالث من كتاب الذخيرة...».

نسخة كتبت بقلم مغربى بخط أحمد بن الحاج على بن الحاج أبى القاسم محمد بن سودة الأندلسى، فرغ منها أواخر صفر سنة ١٠٠٣. وهى فى ١٩٠ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرا.

[الرباط ١٣٢٤ د] Unesco

القسم الثالث من نسخة أخرى.

أوله «ذكر الجانب الشرقى من جزيرة الأندلس وتسمية من نجم فى أفقه من كواكب العصور».

وينتهى بترجمة الوزير الكاتب أبى بكر بن ذى الوزارتين أبى الحسين بن رحيم.

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، فى ٢٨٥ ورقة، ومسطرتها ٢٣ سطرا.

[الزاوية الحمزاوية ٤] Unesco

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٨٣، ١٨٤).

وجاء فى كتاب الأعراب الرواة ما يلى:

الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة: على بن بسام أبو الحسن المتوفى ٥٤٢ هـ لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٩ م وهو القسم الأول المجلد الأول أصدرته كلية الآداب جامعة فؤاد الأول ـ نسخة أخرى فى مجلدين وهما القسم الأول من المجلد الأول، والقسم الأول من المجلد الثانى طبع مصر سنة ١٩٤٢ م ١٠١٣٣ ج ـ نسخة أخرى وهى القسم الرابع من المجلد الأول طبع مصر سنة ١٩٤٥ م ١٠١٣٤ ج (الأعراب الرواة / ٣٣٤).

قالت المؤلفة: أوردنا طبعات كتاب «الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة» فى مادة «ابن بسام» فى م ٧ / ٨٤، ٨٥ فانظرها فى موضعها.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٥، ومصادر التراث العربى ـ د. عمر الدقاق / ٢٥٠ ـ ٢٥٢، وتراجم إسلامية شرقية وأندلسية ـ محمد عبد الله عنان / ٣٠١ ـ ٣٠٤، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ٢ / ١٤٠ ـ ١٤٣، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٣، ١٩٤، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٦٤، ٦٥، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ،

جـ ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٨٣ ، ١٨٤ ، والأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقامى / ٣٣٦) .

*** الذخيرة فى محاسن الجزيرة:**

انظر: الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة .

*** الذخيرة فى المحاكمة بين الحكماء والغزالى:**

الذخيرة فى المحاكمة بين الحكماء والغزالى لعلاء الدين على الطوسى ... ألفها فى الروم ولما صار مرجوحا بتأليف خواجه زاده ترك الروم وسافر إلى خراسان .

(كشف الظنون ١ / ٨٢٥) .

*** الذخيرة فى مختصر السيرة:**

الذخيرة فى مختصر السيرة : للشيخ برهان الدين إبراهيم ابن محمد المعروف بابن المرحل الشافعى ... انتقاها من سيرة ابن إسحاق وأضاف إليها من كتب عديدة فى سنة ٦١١ إحدى عشرة وستمائة ورتبها على ثمانية عشر مجلسا أولها : الحمد لله مظهر الحمد ومبديه ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٢٥) .

*** ذخيرة القصر فى تفسير سورة العصر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التفسير وعلوم القرآن .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وجاء بيانه كما يلى :

تأليف محيى الدين الكافيجى الحنفى . نسخة كتبت سنة ٨٨١ ، بخط أبى حامد المقدسى الشافعى . وعليها توقيع الشيخ حسن العطار .

[سوهاج ١٠١٠ تفسير ١٢ق ١٤×٢٢سم .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٣) .

قالت المؤلفة : مكتبة سوهاج هى مكتبة بلدية سوهاج بمحافظة جرجا .

*** الذخيرة الكافية:**

الذخيرة الكافية : فى الطب للشيخ عز الدين إبراهيم بن محمد الحكيم السويدى الدمشقى المتوفى سنة ٦٩٠ تسعين وستمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٢٤) .

*** الذخيرة لأهل البصيرة:**

الذخيرة لأهل البصيرة : لأبى سعيد محمد بن على القرافى (العراقى) المتوفى فى مصر تقريبا سنة ٥١٠ عشر وخمسمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٢٥) .

*** ذخيرة المحشر فى مولد الحجة المنتظر:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٥٢٨١

للشيخ محمد بن عبد الله أبو عزيز محمد بن عبد الله الخطى البحرانى المتوفى فى حدود سنة ١٢٠٠ هـ ١٧٨٥ م .

الأول (الحمد لله الذى عدمت له النظائر بالأشباه وجرت خاضعة لقدرته الرياح ...) .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ مفككة الصفحات ناقصة الآخر .

القياس ٢٠ ص ٢١,٥ × ١٥سم ١٥سم

الذريعة ١٠ / ١٨

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٥) .

*** ذخيرة مراديه:**

ذخيرة مراديه : فى علم الطب لمؤمن بن مقبل السيواسى ألفه سنة ٨٤١ إحدى وأربعين وثمانمائة ورتبه على خمس مقالات .

(كشف الظنون ١ / ٨٢٦) .

*** ذخيرة الملك:**

من الألقاب المضافة إلى الملك . وقد أطلق فى الدولة الفاطمية على أبى المكارم المشرف بن أسعد قبل توليه الوزارة .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٣) .

*** ذخيرة المماة فى القول بتلقين من مات:**

ذخيرة المماة فى القول بتلقين من مات ـ لمحمد بن إبراهيم المعروف بحنبلى زاده الحلبى المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة وهى رسالة مختصرة .

(كشف الظنون ١ / ٨٢٤).

* **ذخيرة الملوك:**

ذخيرة الملوك ـ فارسى للسيد على بن شهاب الهمدانى المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة أوله: حمد بسيار وثناى بى شمار حضر ملكى را... إلخ رتبه على عشرة أبواب الأول فى الإيمان، الثانى فى العبودية، الثالث فى مكارم الأخلاق، الرابع فى حقوق الوالدين، الخامس فى أحكام السلطنة، السادس فى السلطنة المعنوية، السابع فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، الثامن فى شكر النعمة، التاسع فى الصبر على المصائب، ، العاشر فى ذم الكبر والغضب. وقد ترجمه بالتركى مصطفى بن شعبان المتخلص بسرورى.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٤).

* **ذخيرة الملوك فى علم السلوك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

تأليف أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى، نسخة كتبت فى سنة ٣٣٧ وقوبلت على نسخة المؤلف.

[لاله لى ٣٣٧٩ / ٢ ١٣ ق ٢٥×١٨سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٥٨).

قالت المؤلفة: مكتبة لاله لى ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

* **الذخيرة والعدة فى مناقب أبى عبد الله بن منده:**

للحافظ أبى موسى المدينى.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٦).

* **الذخيرة وكشف البراقع لأهل البصيرة:**

الذخيرة وكشف البراقع لأهل البصيرة: فى التعبير وهو مشتمل على ثمان مقالات أوله: الحمد لله مبدى أحكام القدرة فى دلائل الفكرة... إلخ. ذكر فى أوله شجرة مشتملة على الأبواب والفصول لمحمد بن على بن أحمد اليمنى المعروف بالهادى المتوفى سنة ٩٣٢.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٦).

* **الذُّخيرى:**

قال السمعانى:

الذخيرى: بضم الذال وفتح الخاء المعجمتين وبعدهما الياء آخر الحروف وفى آخرها الراء. هذه النسبة إلى ذخير وهو بطن من الصدف، قال ابن الكلبى: هو ذخير بن غسان بن جذام بن الصدف، قال قرأت ذلك فى نسب حضرموت.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٨).

* **الذُّخِينَوى:**

قال السمعانى:

الذخينوى: بفتح الذال المعجمة وكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح النون وفى آخرها الواو، هذه النسبة إلى قرية ذخينوى، على ثلاثة فراسخ من سمرقند، منها أبو محمد عبد الوهاب بن الأشعث بن نصر بن سورة بن عرفة بن سيار الحنفى الذخينوى، رحل فى طلب العلم إلى العراق، وكتب عن أبى حاتم محمد بن إدريس الرازى وعلى بن داود القنطرى والحسن بن عرفة العبدى وغيرهم، روى عنه محمد بن جعفر بن الأشعث وعلى بن النعمان الكبودنجكثيان وأبو عمرو محمد بن إسحاق العصفرى، مات قبل الثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ٣ / ٨).

* **الذَّر:**

انظر: الذرة.

* **ابن أبى ذر (عيسى) (بعد ٤٩٧ هـ):**

من الطبقة السادسة والعشرين.

قال عنه الشمس الذهبى: الشيخ العالم الصدوق أبو مكتوم عيسى بن الحافظ الكبير أبى ذر عبد بن أحمد الأنصارى، الهروى، ثم السروى، سمع من أبيه شيئا كثيرا ومن محمد بن الحسين الصنعانى، وغير واحد. روى عنه أبو التوفيق مسعود بن سعيد، وعلى بن عمار المكى وآخرون.

وبعد سنة سبع وتسعين وأربعمائة انقطع خبره، وانتقل إلى الله.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٤٦٢).

* **ابن أبى ذر (محمد) (٤٣٨ـ٥٣٠ هـ):**

أدرجه الحافظ شمس الدين الذهبى فى الطبقة الثامنة والعشرين وقال عنه: الشيخ الجليل الصدوق، مُسند وقته، أبو بكر محمد بن على بن الشيخ أبى ذر محمد بن إبراهيم الصالحانى الأصبهانى، والصالحان: محلة مشهورة. ولد سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، وكان آخر من حدَّث عن أبى طاهر بن عبد الرحيم.

حدث عنه أبو موسى المدينى، وخلف بن أحمد، وتميم ابن أبى الفتوح المقرئ، وعدة.

مات فى ثانى جمادى الآخرة سنة ثلاثين وخمسمائة عن اثنتين وتسعين سنة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٥٣٠).

* **أبو ذر الخُشَنى (ـ٦٠٤ هـ / ـ١٢٠٨ م):**

مصعب بن محمد (أبى بكر) بن مسعود الخشنى الجيانى الأندلسى، أبو ذر، ويعرف كأبيه، بابن أبى الركب. قاض، من العلماء بالحديث والسير والنحو. له شعر. أصله من مدينة جيان ولد ونشأ فيها وتجول فى العدوة والأندلس، وولى القضاء فى جيان أيام المنصور، واستقر بفاس وتوفى بها. له كتب، منها «شرح غريب السيرة النبوية» مطبوع، جزءان، فى شرح أبياتها، نشرة بولس برونله، وسماه «شرح السيرة النبوية» وسمى مؤلفه «أبا ذر بن محمد» كما هو فى المخطوطة التى أخذ عنها على ما يظهر. ومن كتبه «شرح الإيضاح» و «شرح الجمل» (الأعلام ٧ / ٢٤٨) وقد جاء فى هامش ٣: وفى خزانة الأدب للبغدادى ٢ / ٥٢٩: «الخشنى» نسبة إلى خُشَيْن» قرية بالأندلس وقبيلة عن قضاعة.

وقد ذكر ابن رشيد فى ترجمته لأبى جعفر اللبلى وقد رمز له بالحرف جَ أن أبا جعفر اللبلى قال: وسمعت بسبتة الأحكام الصغرى لعبد الحق جميعها إلا يسيرا منها على شيخنا الفقيه العالم أبى القاسم عبد الرحمن بن رحمون المصمودى، عن أبى ذر الخشنى قراءة لجميعها، عن مصنفها قراءة من أبى ذر عليه ... إلخ (ملء العيبة ٢ / ٢١٧).

(الأعلام للزركلى ٧/ ٢٤٨، وملء العيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ د. محمد الحبيب بن الخوجة ٢ / ٢١٧).

* **أبو ذر الغفارى (ـ٣٢ هـ / ٦٥٢ م):**

من رواة الحديث وهو جندب بن جنادة الغفارى (نسبة إلى غفار جده)، كان يتعبد قبل المبعث، أسلم مع رسول الله ﷺ بمكة، وكان رابع أربعة، وأقام بين أهله حتى هاجر النبى ﷺ فهاجر بعد غزوة الخندق، وبايع النبى ﷺ على أن لا تأخذه فى الله لومة لائم، وأن يقول الحق ولو كان مرا.

كان زاهدا متصدقا يحب العزلة، بقى فى الشام حتى سيره عثمان إلى الربذة، وبقى فيها حتى توفى.

أصح الأسانيد عنه ما رواه أهل الشام من طريق سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد، عن أبى إدريس الخولانى عنه.

روى عن: عمر، وابن عباس، وابن عمر وغيرهم.

وروى عنه: الأحنف بن قيس، وعبد الرحمن بن غنم، وعطاء، وغيرهم.

كان يوازى ابن مسعود فى العلم، توفى بالربذة فى خلافة عثمان سنة ٣٢ اثنتين وثلاثين، ودفن بها وصلى عليه ابن مسعود قبل موت ابن مسعود بعشرة أيام، وأرسل عثمان إلى امرأته وأولاده فضمهم إلى أهله.

له ٢٨١ مائتان وثمانون حديثا وحديث.

(المبتكر / ٢٥٠ـ٢٥٢).

خرَّج له الجماعة كلهم، رويا له ثلاثة وثلاثين حديثا اتفقا على اثنى عشر، وانفرد البخارى بحديثين، ومسلم بتسعة عشر. عنه أنس وأبو مراوح وعبد الله بن الصامت. (الرياض المستطابة / ٢٧٢).

قال أبو اليقظان:

اسمه: جندب بن السكن، ولقبه: بُرير.

وقال الواقدى:

اسمه: برير بن جنادة.

وقال آخرون:

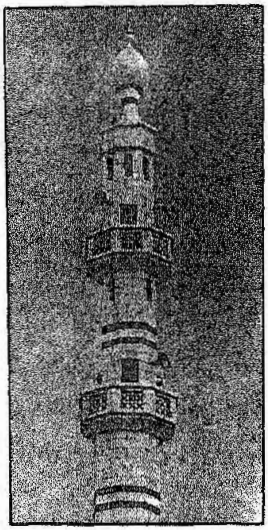

مئذنة مسجد أبي ذر الغفاري

جندب بن جنادة.

قال: وحدثنى أبو الخطاب: قال: حدثنا أبو عتاب سهل بن حماد، قال: أخبرنا عمرو بن ثابت، عن: أبى إسحاق (السبيعى عمرو بن عبد الله بن عبيد)، عن: حنش ابن المعتمر (أبو المعتمر)، قال:

جئت و «أبو ذر» آخذ بحلقة باب الكعبة، وهو يقول: أنا أبو ذر الغفارى، من لم يعرفنى فأنا جندب صاحب رسول الله ـ ﷺ، سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح، من ركبها نجا».

وهو من «غِفار»، و «غفار»: قبيلة من كنانة، وهو: غفار ابن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة.

وأسلم «أبو ذر» بمكة، ولم يشهد «بدرا» ولا «أحدا» ولا «الخندق»، لأنه حين أسلم رجع إلى بلاد قومه، فأقام فيها، حتى مضت هذه المشاهد، ثم قدم «المدينة» على رسول الله ﷺ ـ وكان «عثمان» سيره إلى «الربذة» (من قرى المدينة) فمات بها سنة اثنتين وثلاثين. وليس له عقب.

و «عبد الله بن الصامت»، ابن أخى «أبى ذر»، ويكنى: أبا نصر (المعارف / ٢٥٢، ٢٥٣).

وقال عنه ابن عبد البر:

أبو ذر الغفارى، ويقال أبو الذر، والأول أكثر وأشهر، واختلف فى اسمه اختلافا كثيرا؛ فقيل جندب بن جنادة، وهو أكثر وأصح ما قيل فيه إن شاء الله تعالى. وقيل: برير بن عبد الله، وبرير بن جنادة، وبرير بن عِشْرِقة. وقيل: برير بن جندب، وقيل: جندب بن عبد الله. وقيل: جندب بن السكن. والمشهور جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام بن غفار. وقيل جندب بن سفيان بن جنادة بن عبيد بن الواقفة بن الحرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن كنانة بن خزيمة بن مُدْركة بن الياس بن مضر بن نزار الغفارى، وأمه رملة بنت الوقيعة، من بنى غفار بن مليل أيضا.

كان من كبار الصحابة قديم الإسلام. يقال: أسلم بعد أربعة، فكان خامسا، ثم انصرف إلى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم على النبى ﷺ المدينة، وله فى إسلامه خبر حسن يروى من حديث ابن عباس، ومن حديث عبد الله بن الصامت عنه.

فأما حديث ابن عباس فأخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن بكر ابن داسة، قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، قال: حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون، قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، قال: حدثنا المثنى بن سعيد، عن أبى جمرة، عن ابن عباس، قال: لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله ﷺ بمكة قال لأخيه أُنيس: اركب إلى هذا الوادى، واعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله، ثم ائتنى. فانطلق الأخ حتى قدم مكة وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبى ذر فقال: رأيته يأمر بمكة بمكارم الأخلاق، وسمعت منه كلاما ما هو بالشعر، فقال: ما شفيتنى فيما أردت، فتزود وحمل شنَّة (وهى القربة الصغيرة) له فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد، فالتمس النبى ﷺ وهو لا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه الليل، فاضطجع، فرآه على بن أبى طالب، فقال: كأن الرجل غريب. قال: نعم. قال: انطلق إلى المنزل. فانطلقت معه لا يسألنى عن شىء ولا أسأله. قال: فلما أصبحت من الغد رجعت إلى المسجد فبقيت يومى حتى أمسيت وسرت إلى مضجعى فمر بى على

مئذنة جامع ابي ذر الغفاري

فقال: أما آن للرجل أن يعرف منزله! فأقامه وذهب به معه وما يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه عليّ معه، ثم قال له: ألا تحدثني ما الذى أقدمك هذا البلد؟ قال: إن أعطيتنى عهدا وميثاقا لترشدنى فعلت. ففعل، فأخبره على رضى الله عنه أنه نبى وأن ما جاء به حق، وأنه رسول الله ﷺ، فإذا أصبحت فاتبعنى، فإنى إن رأيت شيئا أخاف عليك قمت كأنى أريق الماء، فإن مضيت فاتبعنى، حتى تدخل معى مدخلى. قال: فانطلقت أقفوه حتى دخل على رسول الله ﷺ، ودخلت معه، وحييت رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، فقلت: السلام عليك يارسول الله، فكنت أول من حيّاه بتحية الإسلام، فقال: وعليك السلام من أنت؟ قلت: رجل من بنى غفار، فعرض عليّ الإسلام فأسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فقال لى رسول الله ﷺ: ارجع إلى قومك فأخبرهم واكتم أمرك عن أهل مكة، فإنى أخشاهم عليك. فقلت: والذى نفسى بيده لأصوتن بها بين ظهرانيهم.

فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. فثار القوم إليه فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكب عليه وقال: ويلكم، ألستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجارتكم إلى الشام عليهم؛ وأنقذه منهم، ثم عاد من الغد إلى مثلها، وثاروا إليه فضربوه؛ فأكب عليه العباس فأنقذه. ثم لحق بقومه، فكان هذا أول إسلام أبى ذر رضى الله تعالى عنه.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا محمد بن سلمة المرادى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنى الليث بن سعد، عن يزيد بن أبى حبيب، قال: قدم أبو ذر على النبى ﷺ وهو بمكة، فأسلم ثم رجع إلى قومه فكان يسخر بآلهتهم؛ ثم إنه قدم على رسول الله ﷺ المدينة، فلما رآه النبى ﷺ وهم فى اسمه فقال: «أنت أبو نملة»، فقال: أنا أبو ذر. قال: نعم أبو ذر.

وتوفى أبو ذر رضى الله عنه بالربذة سنة إحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين، وقد قيل: توفى سنة أربع وعشرين. والأول أصح إن شاء الله تعالى.

وقال النبى ﷺ: «أبو ذر فى أمتى على زهد عيسى ابن مريم».

وقال أبو ذر: لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يحرّك طائر جناحيه فى السماء إلا ذكرنا منه علما.

حدثنا أبو عثمان سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا ابن أبى شيبة، حدثنا الحسن ابن موسى الأشيب، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا على بن زيد بن جدعان، عن بلال بن أبى الدرداء ـ أن رسول الله ﷺ قال: «ما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر».

ذكر سيف بن عمر، عن القعقاع بن الصلت، عن رجل من كليب بن الحلحال؛ عن الحلحال بن دُرّى الضبى، قال: خرجنا حُجّاجا مع ابن مسعود سنة أربع وعشرين ونحن أربعة عشر راكبا حتى أتينا على الربذة، فشهدنا أبا ذر فغسلناه وكفناه ودفناه هناك (الاستيعاب ٤ / ١٦٥٢ ـ ١٦٥٦).

وقال الذهبى:

اسمه جندب بن جنادة على الصحيح، وقيل جندب بن

سكن، وقيل بـرير بن عبـد الله أو ابن جنادة. أحد السـابقين الأولين، يقال كـان خامسا فى الإسلام، ثم انصـرف إلى بلاد قومه وأقام بها بأمر النبى ﷺ، ثم لما هاجر النبى ﷺ هاجر أبو ذر إلى المدينـة. وروى أنه كان آدم جسيما كث اللحيـة. قال أبو داود لـم يشهد أبـو ذر بدرا وإنما ألحقـه عمر مـع القراء. وكان يـوازى ابن مسعود فى العلم والفضل، وكان زاهـدا أمارا بالمعروف لا تأخذه فى الله لومة لائم.

وعن النبى ﷺ قال: «ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبى ذر». حسنة الترمذى من حديث عبد الله ابن عمـرو. وعن على رضى الله عنه وسئل عن أبى ذر فقـال: وعى علما عجز الناس عنه ثم أوكى عليه فلم يخرج منه شيئا، وقال النبى ﷺ: «يا أبا ذر إنى أراك ضعيفا وإنى أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمـرن على اثنين ولا تولين مـال يتيم»، وقال أبو غسـان النهدى: ثنا مسعود بن سعـد عن الحسن بن عبيد الله عن رياح بن الحارث عن ثعلبـة أن عليا قال: لم يبق اليوم أحـد لا يبـالى فى الله لـومـة لائم غيـر أبى ذر ولا نفسى، ثم ضرب بيده على صدره.

وقال بـريدة بن سفيـان عن محمد بن كعب القـرظى عن ابن مسعود قال: لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك جعل لا يزال يتخلف الـرجل فيقـولون يـارسـول الله تخلف فلان، فيقـول: «دعوه فإن يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم» حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر فقال مـا كان يقوله، فتلوم عليـه بعيره، فلما أبطأ عليه أخذ أبـو ذر متاعه فجعله على ظهـره ثم خرج يتبع رسول الله ﷺ ماشيا، ونظر ناظر من المسلمين فقال: إن هذا لرجل يمشى على الطريق فقـال رسول الله ﷺ: «كن أبا ذر»، فلما تـأمله القـوم قالـوا يا رسـول الله هو والله أبـو ذر، فقال: «يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويحشر وحده»، فضرب الـدهر من ضربه وسيـر أبو ذر إلى الربذة فمـات بها، واتفق مـرور عبـد الله بن مسعـود بـه من الكـوفـة فصلى عليـه وشهده، ومناقب أبى ذر كثيرة.

روى عنـه أنس وجبير بن نفيـر وزيد بن وهب وسعيـد بن المسيب وأبو سالم الجيشـانى سفيان بن هانىء والأحنف بن قيس وعبـد الرحمـن بن غنم الأشعرى وأبـو مـراوح وقيس بن عبـاد وسـويد بـن غفلة وأبـو إدريس الخـولانى وعبـد الله بن الصـامت والمعـرور بن سويـد وأبـو عثمـان النهدى وخلـق سواهـم.

وقـد استـوعـب ابن عسـاكـر فى تـاريخ دمشق أخبـاره وأحواله، قـال حسين المعلم عن ابن بريدة كـان أبو ذر رجلا أسود كث اللحية، كان أبو موسى يكرمه ويقول مرحبا بأخى. فيقول: لست بأخيك إنما كنت أخاك قبل أن تُستعمل.

ومن أخبار أبى ذر أنه كان شجاعا مقداما، قال محمد بن سعد أنـا محمد بن عمـر ثنا ابن أبى سبـرة عن يحيى بن شبل عن خفاف بن إيماء بن رحضة قـال: كان أبو ذر رجلا يصيب وكان شجاعـا ينفرد وحده ويقطع الطريق ويغيـر على الصرم كأنـه السبع ثم إن الله قـذف فى قلبه الإسـلام. ثنـا فضيل بن مرزوق حـدثتنى جبلة بنت مصفح عن حاطب قال: قـال أبو ذر: ما ترك رسول الله ﷺ شيئا ممـا صبه جبريل وميكائيل فى صدره إلا وقد صبه فى صدرى ولا تركت شـيئا مما صبـه رسول الله ﷺ فى صدرى إلا وقد صببته فى صـدر مالك بن ضمرة. أبو إسحـاق السبيعى عن هانىء بن هانىء سمع عليًـا يقول: أبو ذر وعاء ملىء علما ثم وكى عليه فلم يخرج منه شىء حتى قبض. أخرجه أبو داود.

شـريك عن أبى ربيعة الإيادى عن ابن بـريدة عن أبيـه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت بحب أربعة لأن الله يحبهم: على وأبى ذر وسلمان والمقـداد». أبو ربيعة هذا خـرَّج له أبو داود وغيره، قال أبو حاتم: منكـر الحديث. عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر حدثتنى أسماء (هى أسماء بنت يزيد) أن أبا ذر كان يخـدم النبى ﷺ فإذا فرغ مـن خدمته أوى إلـى المسجد وكـان هو بيتـه يضطجع فيـه فدخـل النبى ﷺ المسجد ليلـة فوجـده نائما فنكتـه برجلـه فجلس فقال له: «ألا أراك نـائما» قال: فأين أنام؟ هل لى من بيت غيره، فجلس إليه رسول الله ﷺ فقل: «كيف أنت إذا أخـرجـوك منـه؟». قـال: ألحق بالشام فإن الشـام أرض الهجرة وأرض المحشر وأرض الأنبياء فأكـون رجـلا من أهلهـا، قـال: «كيف أنت إذا أخـرجـوك منها؟». قال: أرجع إلى المسجد فيكون بيتى ومنزلى، قال: «فكيف أنت إذا أخرجـوك منه الثـانية؟» قـال: إذا آخذ سيفى فأقاتل عنى حتى أموت، قال فكشـر إليه رسول الله ﷺ وقال: «أدلك على خير من ذلك: تنقـاد لهم حيث قادوك وتنسـاق

لهم حيث ساقوك حتى تلقاني وأنت على ذلك» . أخرجه الإمام أحمد. الأوزاعي حدثني أبو كثير عن أبيه قال: أتيت أبا ذر وقد اجتمعوا عليه عند الجمرة الوسطى يستفتونه، فأتاه رجل فقال: ألم ينهك أمير المؤمنين عن الفتيا؟ فرفع رأسه وقال: أرقيب أنت عليَّ! لو وضعتم الصمصامة على هذه ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ قبل أن تجيزوا عليَّ لأنفذتها (أي تقتلوني وتنفذون فيَّ أمركم). رواه غير واحد عن الأوزاعي. واسم أبي كثير مرثد، صدوق. عن ثعلبة ابن الحكم عن علي قال: لم يبق أحد لا يبالي في الله لومة لائم غير أبي ذر ولا نفسي. ثم ضرب بيده على صدره. الجريري عن أبي العلاء بن الشخير عن الأحنف قال: رأيت أبا ذر قام بالمدينة على ملأ من قريش فقال: بشِّر الكنَّازين برضف يحمى عليه فيوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه فما رأيت أحدا رد عليه شيئا، وذكر الحديث وهو حديث صحيح. ابن لهيعة ثنا أبو قبيل سمعت مالك بن عبد الله الزيادي يحدث عن أبي ذر أنه دخل على عثمان فقال عثمان: ياكعب إن عبد الرحمن توفي وترك مالا فما ترى؟ قال: إن كان - يعني زكى - فلا بأس، فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعبا وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أحب أن لي هذا الجبل ذهبا أنفقه ويتقبل مني أذر خلفي منه ست أواق». أنشدك الله ياعثمان أسمعته مرارا؟ قال: نعم. (قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: هذا دال على فضل إنفاقه وكراهية جمعه، لا يدل على تحريم).

جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن عبد الله بن سيدان قال تناجى عثمان وأبو ذر حتى ارتفعت أصواتهما ثم انصرف أبو ذر مبتسما وقال: سامع مطيع ولو أمرني أن آتي عدن. وأمره أن يخرج إلى الربذة. الأعمش عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن سيدان عن أبي ذر قال: لو أمرني عثمان أن أمشي على رأسي لمشيت. وعن أبي جويرية عن زيد بن خالد الجهني أن أبا ذر قال لعثمان: والله لو أمرتني أن أحبو لحبوت ما استطعت. أبو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت قال: قال أبو ذر لعثمان يا أمير المؤمنين افتح الباب لا تحسبني من قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يعني الخوارج.

العوام بن حوشب حدثني رجل عن شيخ وامرأته من بني ثعلبة قالا: نزلنا بالربذة فمر بنا شيخ أشعث فقالوا: هذا من أصحاب رسول الله ﷺ فاستأذناه أن نغسل رأسه فأذن لنا واستأنس بنا، فبينا نحن كذلك إذ أتاه نفر من أهل العراق فقالوا يا أبا ذر فعل بك هذا الرجل وفعل فهل أنت ناصب لك راية، فقال لا تذلوا السلطان فإنه من أذل السلطان فلا توبة له، والله لو أن عثمان صلبني على أطول خشبة لسمعت وصبرت ورأيت أن ذلك خير لي.

حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قالت أم ذر: والله ما سير عثمان أبا ذر - تعني إلى الربذة - ولكن رسول الله ﷺ قال له: «إذا بلغ البناء سلعا فاخرج منها». ابن شوذب عن غالب القطان قال. قلت: يا أبا سعيد أعثمان أخرج أبا ذر؟ قال: معاذ الله. أبو سعيد هو الحسن. أبو هلال عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن أن أبا ذر كان عطاؤه أربعة آلاف فإذا أخذه دعا خادمه فسأله ما يكفيه للسنة فاشتراه ثم اشترى فلوسا بما بقي، وقال إنه ليس من وعاء ذهب ولا فضة يوكأ عليه إلا وهو يتلظى على صاحبه. الأوزاعي عن يحيى قال: كان لأبي ذر ثلاثون فرسا يحمل عليها فكان يحمل على خمسة عشر منها يغزو عليها ويريح بقيتها فإذا رجعت حمل على الخمسة عشر الأخرى. ثابت البناني قال: بنى أبو الدرداء مسكنا فمر عليه أبو ذر فقال: ما هذا تعمر دارا أمر الله بخرابها؟! حسين المعلم عن ابن بريدة قال: كان أبو موسى يكرم أبا ذر وكان أبو موسى خفيف اللحم قصيرا وكان أبو ذر رجلا أسود كث الشعر، فكان أبو موسى يقول: مرحبا بأخي، فيقول لست بأخيك إنما كنت أخاك قبل أن تستعمل. قيل لم يعش بعده ابن مسعود إلا نحو عشرة أيام، وقال الجريري ثنا أبو العلاء بن عبد الله عن نعيم بن قعنب قال: أتيت أبا ذر فجاءت امرأته بثريدة فقال كل فإني صائم: ثم قام يصلي ثم انفتل فأكل، فقلت إنا لله ما كنت أخاف أن تكذبني! قال: ما كذبت إني صمت من هذا الشهر ثلاثة أيام فكتب لي أجره وحل لي الطعام. انتهى كلام الذهبي.

(تاريخ الإسلام ٣ / ٢٣٠ - ٢٣٦).

وإليك قصة إسلام أبي ذر الغفاري كما أوردها صاحب دلائل النبوة:

حدثنا أبو على محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا بشر ابن موسى قال: ثنا أبو عبد الرحمن المقرى قال: ثنا سليمان ابن المغيرة عن حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال: خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام، قال: فخرجت أنا وأخى أنيس وأمنا فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا، فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا فحسدنا قومنا، قالوا له: إنك إذا خرجت من أهلك خالف إليهم أنيس، فجاء خالنا فثنى علينا ما قيل له، فقلت له: أما ما مضى من معروفك فقد كدرت ولا جماع لك فيما بعد، قال: فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغطى خالنا بثوبه يبكى. فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة، وقد صليت يا ابن أخى قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين، فقلت: لمن؟ فقال: لله. قلت: أين توجه؟ قال: أتوجه حيث وجهنى الله أصلى عشاء حتى إذا كان من السحر ألقيت كأنى خفاء - يعنى خباء - حتى تعلونى الشمس، فقال أنيس: إن لى حاجة بمكة فاكفنى حتى آتيك، فانطلق أنيس فراث علىّ - يعنى أبطأ - ثم جاء فقلت له: ما حبسك؟ قال: لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله، قال: قلت له: فما يقول الناس له؟ قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء، قال أنيس: والله لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على إقراء الشعراء فما يلتئم على لسان أحد يقرئ أنه شعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون، فقلت: اكفنى حتى أذهب فأنظر، قال: نعم، وكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شنفوا له وقد تجهموا له.

قال: فانطلقت وقدمت مكة فاستضعف رجلا منهم، فقلت: أين هذا الذى تدعونه الصابىء؟ فأشار إلىّ وقال: الصابئ، قال: فمال علىّ أهل الوادى بكل مدرة وعظم فخررت مغشيا على، فارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب أحمر، فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عنى الدماء. فلبثت بها يا ابن أخى ثلاثين من بين يوم وليلة ما لى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما وجدت على كبدى سخفة جوع، فبينا أهل مكة فى ليلة قمراء إضحيان إذ ضرب الله على أسمختهم، فما يطوف بالبيت أحد غير امرأتين فأتتا علىّ وهما تدعوان إسافا ونائلة (انظر هذه المادة فى م ٤ / ١٤١، ١٤٢) قال قلت: انكحا أحدهما الأخرى؟ قال: فما تناهتا عن قولهما، قال: فأتتا علىّ فقلت: من مثل الخشبة غير أنى لم أكن، فانطلقتا تولولان وتقولان لو كان ها هنا أحد من أنفارنا، فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقال: ما لكما؟ قالتا: الصابىء بين الكعبة وأستارها، قال: فما قال لكما؟ قالتا: قال لنا كلمة تملأ الفم.

قال: فجاء رسول الله ﷺ وصاحبه فاستلم الحجر وطاف بالبيت فأتيته حين قضى صلاته. فكنت أول من حياه بتحية الإسلام قال: «وعليك ورحمة الله، ممن أنت؟» قلت: من غفار، فأهوى بيده إلى جبهته هكذا فقلت فى نفسى كره أن انتميت إلى غفار، فذهبت لآخذ يده فدفعنى عنه صاحبه وكان أعلم به منى فقال: متى كنت ها هنا؟ فقلت: كنت ها هنا منذ ثلاثين من بين يوم وليلة، قال: فمن كان يطعمك؟ قلت: ما كان لى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما وجدت على بطنى سخفة جوع. فقال رسول الله ﷺ: «إنها مباركة، إنها طعام طُعْم»، فقال أبو بكر: يارسول الله أئذن لى فى طعامه الليلة. قال: ففعل فانطلق النبى ﷺ وأبو بكر وانطلقت معهما ففتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، قال أبو ذر: فذلك أول طعام أكلته بها، قال: فغبرت ما غبرت فلقيت رسول الله ﷺ فقال: «إنى وجهت إلى أرض ذات نخل ولا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عنى قومك عسى أن ينفعهم الله بك ويأجرك فيهم؟» قال: فانطلقت حتى لقيت أخى أنيسا فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت إنى قد أسلمت وصدقت، قال أنيس: ما بى رغبة عن دينك فإنى قد أسلمت وصدقت، قال: فأتينا أمنا فقالت: ما بى رغبة عن دينكما فإنى قد أسلمت وصدقت؛ قال: فاحتملنا فأتينا قومنا فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان يؤمهم إيماء بن رحضة وكان سيدهم، وقال بقيتهم: إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا، فقدم رسول الله ﷺ فأسلم بقيتهم، وجاءت أسلم فقالوا: يارسول الله نسلم على الذى أسلم عليه إخواننا، فأسلموا. فقال رسول الله ﷺ: «غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله». أخرجه مسلم وهذا لفظه.

وفى رواية عباس. فخرج فنادى أشهد أن لا إله إلا الله

وأشهد أن محمدا رسول الله، فقال المشركون: صبأ الرجل! فضربوه حتى سقط، فمر به العباس بن عبد المطلب فأكب عليه وقال: يا معشر قريش إنكم تجار وإن طريقكم على غفار، تريدون أن تقطع الطريق عليكم؟ فأمسكوا عنه، فلما كان اليوم الثانى عاد لمثل مقامه فعادوا لضربه فمر عليه العباس فقال لهم تلك فأمسكوا.

قال الشيخ: فسر النضر بن شميل وغيره غريب الألفاظ، قوله ألقيت كأنى خفاء، يعنى كساء غليظا يتخذ من وبر، شنفوا أبغضوا، وتجهموا أسمعوه ما يكره، والنصب حجر يذبحون عليه، سخفة جوع خفته، الصابىء الذى لا عقل له، الأنفار جمع نفر (دلائل النبوة / ٢٠٧ ـ ٢١٠).

وفى حلية الأولياء يصف الحافظ أبو نعيم الأصبهانى أبا ذر الغفارى بقوله: وأبو ذر الغفارى اعتزل مخالطة البرايا، وخدم الرسول وتعلم الأصول ونبذ الفضول. وقيل: التصوف التأله والتدله عن عليات التوله (الحافظ أبو نعيم الأصفهانى / ١٥٢).

ويحقق السخاوى فى صحة القول، بأن أبا ذر الغفارى مدفون بمصر فيقول:

هناك مشهد كتبت عليه العامة أبو ذر الغفارى وهذا ليس بصحيح والصحيح أنه بالربذة.

وقد ادعى أن السيد الشريف زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب قبره فى طريق مصر وهذا قول لا أصل له.

وذكر ابن خلكان أن هذا القبر يعرف عند أهل مصر بيحيى الدرعى وهذا أيضا لا أصل له.

وقيل إن أبا بصرة الغفارى مدفون بالمشهد الذى يقال إن فيه أبا ذر الغفارى وهذا غير صحيح وإنما يقال أنه مع سيدى عقبة بن عامر الجهنى اهـ. (تحفة الأحباب / ١٢٠، ١٢١).

هذا ويوجد فى حى الشاغور ـ القروانة، بدمشق جامع باسم جامع أبى ذر الغفارى أنشىء فى العهد العثمانى وقد جُدِّد سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣م، ويقول الدكتور قتيبة الشهابى إن العامة تعتقد بوجود قبره فيه، علما بأن هذا الصحابى الجليل توفى بالربذة من قرى المدينة المنورة ودفن فيها سنة ٣٢ هـ / ٦٥٢م اهـ.

كما يوجد جامع آخر يحمل نفس هذا الاسم ويقع فى حى التضامن، وهو جامع معاصر أنشىء سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م (مآذن دمشق / ٥٠٣، ٥٤٧) وترى هنا صورة مئذنة كل منهما.

له ترجمة فى «حلية الأولياء» ١ / ١٦٥ ـ ١٧٠، و «الإصابة» ٧ / ٦٠، و «الكنى والأسماء» ١١ / ٢٨، و «صفة الصفوة» ١ / ٢٩٨، و «الذريعة» ١ / ٣١٦، و «أبو ذر الغفارى» لعلى ناصر الدين. و «شذرات الذهب» (١ / ٣٩).

(المبتكر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٥٠ ـ ٢٥٢، والرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٢٧٢، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٢٥٢، ٢٥٣، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٥٢ ـ ١٦٥٦، وتاريخ الإسلام للذهبى ـ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣ / ٢٣٠ ـ ٢٣٦، ودلائل النبوة للحافظ أبى نعيم الأصبهانى / ٢٠٧ ـ ٢١٠ والحافظ أبو نعيم الأصفهانى ـ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى: أعلام العرب (١٣١) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ / ١٥٢، وتحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات لأبى الحسن نور الدين على بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوى / ١٢٠، ١٢١، ومآذن دمشق ـ د. قتيبة الشهابى. وزارة الثقافة. دمشق ١٩٩٣ / ٥٠٣، ٥٤٧. انظر أيضا الأعلام للزركلى ٢ / ١٤٠، والطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدى. كتاب التحرير. الجزء الثانى ٧ / ١١٢، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٥١، ٥٢، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٦١، والطبقات الكبرى للإمام الشعرانى / ٢٢).

*** أبو ذر الهروى (٤٣٤ هـ ١٠٤٣ م):**

أدرجه الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة والعشرين وقال عنه الحافظ الإمام المجود، العلاَّمة، شيخ الحرم، أبو ذر، عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بن محمد، المعروف ببلده بابن السماك، الأنصارى، الخراسانى الهروى المالكى، صاحب التصانيف، وراوى «الصحيح» عن الثلاثة المستملى، والحموى، والكشميهنى. ولد سنة خمس أو ست وخمسين وثلثمائة.

سمع أبا الحسن الدارقطنى، وعبد الوهاب الكلابى، وأبا إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملى. وغيرهم. وألف «معجما» لشيوخه، وحدث بخراسان وبغداد والحرم.

حدَّث عنه ابنه أبو مكتوم عيسى، وموسى بن على الصقلى، وعدة. قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ضابطا ديِّناً. مات بمكة فى ذى القعدة سنة أربع وثلاثين وأربعمائة (تهذيب سير أعلام النبلاء / ٣٢٥).

ذكر صاحب الأعلام من مصنفاته «تفسير القرآن» و «المستدرك على الصحيحين» و «السُّنَّة والصفات» و «معجمان» أحدهما فيمن روى عنهم الحديث، والثانى فيمن لقيهم ولم يأخذ عنهم (الأعلام ٣ / ٢٦٩).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٢٥، والأعلام للزركلى ٣ / ٢٦٩).

*** أبو ذر اليزدى:**

من القراء الذين أحصاهم الإمام ابن الجزرى، وقال عنه: أسعد بن الحسين بن سعد بن على بن بندار القاضى أبو ذر اليزدى المقرى الإمام المحقق الضابط الناقل، ألف كتابا فى العشر سماه المنتقى رأيته، ورأيت له أيضا مختصرا، وجمع إمالات قتيبة، قرأ على محمد بن أبى نصر بأصبهان وأبى نصر ابن محمد المؤذن بجامع أصبهان فى سنة أربعين وخمسمائة، وبقى إلى بعد الثمانين وخمسمائة. ثم إنى لما دخلت مدينة يزد فى سنة ثمان وثمانمائة وقفت له على كتاب حافل سماه غاية المنتهى ونهاية المبتدى فى القراءات العشر أحسن فى تأليفه وأجاد فى تصنيفه قال فى أوله: أما بعد فإن هذا كتاب جمعت فيه خمسين رواية عن القراء العشرة الذين أجتمعت الأمة على إمامتهم والاقتداء بقراءاتهم وذكرت من كل رواية ما وقع إلىَّ من طريق عال مذكور مشهور زهاء أربعمائة طريق ثم ذكر باقى كلامه، ورأيته قد أسند فيه قراءته على أبى الكرم الشهرزورى وأبى منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون، وعمر بن ظفر المغازلى، وهبة الله بن أبى طاهر بن سوار، وأبى محمد سبط الخياط، وسهل بن محمد الحاجى الأصبهانى، والحسن بن محمد بن أحمد الضريرى اليزدى سنة ست وعشرين وخمسمائة، وعبد الوهاب بن محمد الصابونى، ومحمد بن أحمد المعلم، وجابر بن محمد الآذانى، ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أبرويه، وعبد الله بن على بن عبد الله الطامدى وروى القراءة عن والده أبى الفضل الحسين بن سعد، وروى كتاب السبعة لابن مجاهد قراءة على الشيخ أبى الحسن على بن عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد الصباغ فى شهر رمضان سنة ست وثلاثين وخمسمائة بجامع القصر من بغداد عن عبد الله بن محمد بن هزار مرد الصريفينى، وقد وصل إلى الإسناد إليه مشافهة من الشيخ ظهير الدين عبد الله بن خضر بن مسعود إجازة منه شافهنى بها بمدينة يزد فى شعبان سنة ثمان وثمانمائة عن الشيخ تاج الدين عبد الله بن المجد بن... محمد بن محمود اليزدى.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ١٥٩، ١٦٠).

*** أم ذر:**

أم ذر، زوجة أبى ذر الغفارى (انظر ترجمته) صحابية معروفة، وقد سكن زوجها أبو ذر فى مصر مدة.

يقول الحافظ السيوطى: فالظاهر أنها كانت معه، فإنها كانت تنتقل معه حيث انتقل، ولها رواية عن أبى ذر فى المسند، روى الأشتر النخعى عنها (حسن المحاضرة ١ / ٢٥٣).

وجاء فى الإصابة: أم ذر امرأة أبى ذر الغفارى (انظر ترجمته) قال ابن منده: لها ذكر فى وفاة أبى ذر، ووصل ذلك أبو نعيم من طريق مجاهد عن إبراهيم بن الأسير، وليس فيه ما يدل على أن لها صحبة بل فيه احتمال أن يكون تزوجها بعد النبى ﷺ ولكن وقفت على حديث فيه التصريح بأنها أسلمت مع أبى ذر فى أول الإسلام. أخرجه الفاكهى فى كتاب مكة: حدثنا ميمون بن أبى محمد الكوفى قال حدثنى أبو الصباح الكوفى بإسناد له يصل به إلى النبى ﷺ كان إذا أراد أن يبتسم قال لأبى ذر: يا أبا ذر: حدثنى ببدء إسلامك. قال: كان لنا صنم يقال له «نهم» فأتيته فصببت له لبنا ووليت، فحانت منى التفاتة فإذا كلب يشرب ذلك اللبن فلما فرغ رفع رجله فبال على الصنم فأنشأت أقول:

ألا يـــا نهم إنى قـــد بـــدا لى
مـــدى شـــرف يبعـــد منك قـــربـــا
رأيت الكلب ســـامك حظ خسف
فلم يمنع قفـــاك اليـــوم كلبـــا

فسمعتنى أم ذر فقالت:

لقـــد أتيت جـــرمـــا
وأبـت عظمـــا
حين هجـــرت نهمـــا

فخبرتها الخبر فقالت:

ألا فـــابغنـــا ربـــا كـــريمـــا
جـــوادا فى الفضـــائل يـــا ابن وهب
فمـــا من ســـامـــه كلب حقيـــر
فلم يمنع يـــداه لنـــا بـــرب
فمـــا عبـــد الحجـــارة غيـــر غـــاو
ركيك العقل ليس بـــذى لـــب

قال: فقال ﷺ: صدقت أم ذر فما عبد الحجارة غير غاوٍ (الإصابة/ ٢٢٩، ٢٣٠).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٢٥٣، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى جـ ٨ م ٤ / ٢٢٩، ٢٣٠).

الذُّرَاح:

انظر: الذراريح.

*** الذراريح:**

الذُّراح حشرة حمراء أعظم من الذباب، تطير، فيها أنواع تُقتل وتُجفف وتُسحق وتُستعمل فى الطب الجمع ذراريح (المعجم الوسيط ١ / ٣١٠).

وقد أدرجها الكمال الدميرى تحت الاسم المفرد «الذراح» وقال عنها:

الذراح: قال الجواهرى الذراح والذروح بالضم دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهى من السموم والجمع الذراريح وقال سيبويه واحد الذراريح ذرحرح وليس عنده فى الكلام فعول بواحدة وكان يقول سبوح قدوس بفتح أوائلهما. والذراح أنواع فمنه ما يتولد من الحنطة ومنه دود الصنوبر ومنه ما فى أجنحته خطوط صفر ولونه مختلف وأجسامها كبار طوال ممتلئة قريبة الشبه من بنات وردان.

الحكم: يحرم أكلها لاستخبائها.

الخواص: الذراريح تنفع الجرب والعلة التى ينقشر معها الجلد ويخلط فى الأدوية الموافقة للأورام كالسرطان والقوابى الرديئة قال الرازى الا كتحال منها ينفع الطرفة فى العين وإذا طلى بها مسحوقة قتلت القمل وإذا طبخت فى زيت أبرأ ذلك الزيت داء الثعلب (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٢٥).

وقد ذكرها المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

قال:

الذراريح - «ع» مجربة فى علاج الأظفار البرصة إذا وضعت عليها مع قيروطى نافعة لها، أو مع مرهم قلعتها، حتى يسقط الظفر كله، وقد تخلط مع الأدوية النافعة للجرب والعلة التى يتقشر معها الجلد، ومع أدوية تقلع الثآليل المنكوسة المعروفة بالمسامير. والذراريح سم قاتل حار جدا، يقصد المثانة فيحرقها، ويخرج منها الدم واللحم بالبول، ويأخذ منها الغشاء، وتظلم منه العينان. وعلاجه: أن يتقيأ بماء الشَّبْث المطبوخ وسمن البقر، ويستنقع فى ماء حار، ويتمرخ بدهن الخل، ويحقن بماء كشك الشعير المطبوخ مع دهن ورد وبزر الكتان.

«ج» ثلاثة طساسيج منها تحرق المثانة، ومداواته بما ذكر، وبشرب اللبن الحليب واللعاب، ودهن اللوز الحلو والجُلاَّب والأمراق الدسمة، والبيض النيمرشت.

«ف» حيوان صغير طيار، أحمر اللون منقط بسواد، مختارها ما كان وسط لونها ذهبي، طبعه حار يابس جدا، ينفع من الجرب والبرص طلاء، ويشرب من الاستسقاء. الشربة: دانقان (المعتمد ١ / ١٧٨).

كما أوردها داود الأنطاكي وقال عنها: طير أكبرها كالزنابير تهوى النبات الطرى وأكثر وجودها في الذرة أوائل الصيف وأجودها ما مال إلى السواد والحمرة وكان عليها خطوط صفر عريضة وأردؤها الأسود والأخضر فالأحمر، وهي حارة يابسة في الثانية أو الثالثة أو الرابعة تقطع وتحلل وتفتح السدد وتفتت الحصى عن تجربة وتدر الطمث والبول وتزيل الطحال شربا ومع مرق لحم البقر لا يقوم مقامها شيء في الكلب وأهل مصر يسحقونها مع شيء من الزيت ويستعملونها لمن خاف الكلاب وفي الحقيقة هي مخصوصة بهذا الداء ومن خارج في طلاء تمنع داء الثعلب والحكة والجرب والقروح والنمش وبقايا الجدرى والبهق والبرص والاكتحال بها يمنع البياض والظفرة وأصل السبل وتكفي عن الفولاذ هي محرقة تبوّل قطع دم فتظنها العامة كلابا مختلفة وتسقط الأجنة وتورث الخناق والكرب والمغص وتقرح الجلد فلذلك تتجنب في إنبات الشعر على أنها من أكبر أدويته وتصلحها الأدهان وأن تجعل في كوز وتحرق أو تغشى بخرقة وتسكب على خل يغلى فإن ذلك تلطيف كل حيوان سمي ويجعل معها الكثيرا ويقيء شاربها بسمن ومرق ويحثى الربوب والشربة ذروح واحد والصواب استعمال جملتها وقد ترمى أطرافها أو العكس وبدلها دود الصنوبر (التذكرة ١ / ١٦١).

وجاء في اللسان: ؛ الزُّراح والذريحة والذرحرحة والذرحرح والذُّرحرح والذُّروحة والذُّروح، رواها كراع عن اللحياني، كل ذلك دويبة أعظم من الذباب شيئا، مجزّع مبرقش بحمرة وسواد وصفرة، لها جناحان تطير بهما، وهو سم قاتل، فإذا أرادوا أن يكسروا حد سمه خلطوه بالقدس، فيصير دواء لمن عضه الكَلْبُ الكَلِبُ، والجمع ذراح وذراريح قال:

فلما رأت ألا يجيب دعاءها
سقته، على لوح دماء الذراريح

(لسان العرب ١٧ / ١٤٩٤).

(المعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١ / ٣١٠، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٢٥، والمعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٧٨، وتذكرة أولي الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ / ١٦١، ولسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٩٤).

*** الذِّراع:**

الذراع: من المرفق إلى أطراف أصابع اليد مؤنثة وقد تذكر كما في القاموس. وفي المختار: ذراع اليد يذكر ويؤنث، ولفظ ابن السكيت الذراع أنثى وبعض العرب يذكر. قال ابن الأنباري: وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء شاهدا على التأنيث قول الشاعر:

أرمي عليها وهو فرع أجمع
وهي ثلاث أذرع وأصبع

وعن الفراء أيضا: الذراع أنثى، وبعض عُكْل يذكر فيقول خمسة أذرع؛ ويمكننا أن نستخلص من هذه النقول أن تأنيث الذراع كثير ومشهور وأن التذكير قليل جدا سمع من بعض العرب.

(الرسالة الرشادية فيما يجوز تذكيره وتأنيثه معا في العربية ـ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٨. انظر أيضا تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووى ٣ / ١٠٩، ١١٠).

*** الذَّرَّاع:**

قال السمعاني:

الذرّاع: بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء المهملة وفي آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى ذرع الأشياء ومعرفتها بالذراع، والمشهور بها أبو سعيد المثنى بن سعيد الضبعي الذراع القسام، وظني أنه يذرع الأرض ويقسمها بين الشركاء، من التابعين، يروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه، روى عنه عبد الله بن المبارك وعبد الرحمن بن مهدى.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٩).

*** الذِّراع (مقياس):**

الذراع: مقياس إسلامي متعدد المقاسات فهناك ذراع اليد ويساوى ٤٨ سم، وذراع الحديد ٥٨ـ ٥٦ سم، وذراع العمل

أو الذراع المعمارى ويساوى ٧٥ سم (إتحاف الأخصا ١ / ١٢٧).

قال التهانوى: الذراع بالكسر والراء المهملة المخففة... هى عند الفقهاء أربعة وعشرون أصبعا مضمومة سوى الإبهام بعدد حروف لا إله إلا الله محمد رسول الله وكل أصبع ست شعيرات مضمومة بطون بعضها إلى بعض ويسمى بذراع الكرباس وهو المعتبر فى تقدير العشر فى العشر واعتبره أهل الهيئة فى مساحة قطر الأرض والكواكب وأبعادها وثخن الأفلاك وهذا هو الذراع الجديد. وأما الذراع القديم فاثنان وثلاثون إصبعا، وقيل هو الهاشمى والقديم هو سبعة وعشرون إصبعا وقيل ذراع الكرباس سبع قبضات وثلاث أصابع. وقيل سبع قبضات بأصبع قائمة فى المرة السابعة وذراع المساحة ويسمى بذراع الملك أيضا سبع قبضات فوق كل قبضة إصبع قائمة. وقيل ذراع المساحة سبع قبضات وذراع الكرباس أنقص منه بأصبع وقيل ذراع المساحة سبع قبضات مع أصبع قائمة فى القبضة السابعة وذراع العامة ويسمى الذراع المكسر ست قبضات سميت بذلك لأنها نقصت من ذراع الملك أى ملك الأكاسرة بقبضة ذكره فى المغرب، ثم إن هذه الأذرع هى الطولية وتسمى بالخطية. وأما الذراع السطحى فهو ما يحصل من ضرب الطولى فى نفسه ويسمى بالذراع الجسمى هو ما يحصل من ضرب الطولى فى مربعه هكذا يستفاد من البرجندى وجامع الرموز وبعض كتب الحساب (كشاف ٢ / ٥١٣).

وجاء فى المعجم الوسيط أن الذراع الهاشمية أشهر أنواعه وهى ٣٢ إصبعا أو ٦٤ سنتيمترا (المعجم الوسيط ١ / ٣١١) (ذكرنا فى المادة السابقة أن «ذراع» يؤنث ويذكر).

ويقول پول كازانوفا إن الذراع الهاشمى أو ذراع العمل يبلغ ٠,٦٥٦ من المتر (تاريخ ووصف قلعة القاهرة / ٤٦).

(إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لشمس الدين السيوطى - تحقيق د. أحمد رمضان أحمد ١ / ١٢٧ هامش ٣ للمحقق، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥١٣، والمعجم الوسيط ١ / ٣١١).

*** الذراع الهاشمى:**

انظر: الذراع (مقياس).

*** الذرارى فى أبناء السرارى:**

الذرارى فى أبناء السرارى: رسالة للسيوطى ذكرها صاحب الطراز المنقوش.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٦).

*** الذرائع:**

جاء فى اللسان: الذريعة: الوسيلة. وقد تذرَّع فلان بذريعة، أى توسل، والجمع الذرائع. والذريعة، مثل الدريئة: جملٌ يُخْتل به الصيد، يمشى الصياد إلى جنبه فيستتر به، ويرمى الصيد إذا أمكنه، وذلك الجمل يُسَيَّب أولا مع الوحش حتى تألفه. والذريعة: السبب إلى الشىء، وأصله من ذلك الجمل... قال ابن الأعرابى: سمى هذا البعير الدريئة والذريعة، ثم جُعلت الذريعة مثلا لكل شىء أدنى من شىء وقرّب منه، وأنشد:

وللمنية أسباب تقرّبها
كما تقرب للوحشية الذُّرَعُ

(لسان العرب ١٧ / ١٤٩٨).

ويتتبع الأستاذ الدكتور عبد العظيم عبد السلام شرف الدين الذرائع عند كل من أحمد بن حنبل، وابن تيمية، وابن القيم وذلك على النحو التالى:

(أ) ابن حنبل والذرائع.

أخذ الإمام أحمد بمبدأ «سد الذرائع»، ولذا حرم بيع السلاح عند الفتنة لأنه ذريعة إلى المعصية، ونظيره كل بيع أو إجارة أو معارضة تعين على معصية الله كبيع السلاح للكفار والبغاة وقطاع الطرق، وبيع الرقيق لمن يفسق به أو يؤجره لذلك، وإجارة داره أو حانوته لمن يقيم فيها المعصية، وعصر العنب لمن يتخذه خمرا.

ومن أخذه بالذرائع قوله: «إن من يمتنع عن إعطاء الطعام للمحتاج إليه حتى يموت جوعا يجب عليه الدية (انظر مادة «الدية» فى م ١٨ / ١٨٩ وما بعدها) لأن امتناعه عن إمداده بالطعام ذريعة إلى موته، ومن هذا أنه كره الشراء ممن يرخص سلعة لمحاربة جاره فى البيع، لأن الشراء منه يشجعه على ترخيص أسعاره، فيمتنع الناس عن الشراء من جاره، وقد

يؤدى فعله هذا إلى احتكاره السلع، فتزول المنافسة، ويستبد بالأسعار، ومن هذا أنه منع تلقى السلع قبل نزولها الأسواق لما فيه من غلاء الأسعار على العامة، ولما يلحق البائعين من غبن لجهلهم بالأسعار، والغبن ممنوع، وهذا الأخير ليس أخذا بالمصلحة المرسلة، فقد روى ابن مسعود حديثا يدل على نهى الرسول ﷺ عن تلقى الركبان، وقد فات هذا ابن القيم فاعتبره من الأخذ بالمصلحة المرسلة عند أحمد، ولم يعقب عليه.

(ب) ابن تيمية والذرائع.

وقد أخذ ابن تيمية بهذا المبدأ كذلك، وانتصر له فى فتاويه، ولم يشأ أن يتحدث عنها حديثا سطحيا، بل قد قسمها إلى ثلاثة أقسام:

١ ــ ذريعة يحتال بها إلى المحرم «كالجمع بين البيع والسلف» لأنه يفضى إلى الربا فقد يقرضه ألفا بألف، ويبيعه سلعة قيمتها ثمانمائة بألف، فالسلف والبيع أديا إلى الربا، فأحدهما يأخذ ألفين فى نظير ألف وثمانمائة، وكاشتراء البائع السلعة من مشتريها بأقل من الثمن أو بأكثر منه، وغير ذلك مما يقصد به التوصل إلى الربا.

٢ ــ ذريعة لا يحتال بها إلى المحرم: كسب الآلهة المفضى إلى سب الله، وكسب والد الغير المفضى إلى سب الآباء.

٣ ـ مباح أصلا يحتال به إلى إسقاط واجب كبيع النصاب فى أثناء الحول فرارا من الزكاة، وكإغلاء الثمن لإسقاط حق الشفعة، ونظيره كل ما يحتال به على إسقاط الحق.

وقد ساق أدلة على الأخذ بسد الذرائع بلغت الثلاثين، وأجتزىء منها بما يأتى:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عَدْوا بغير علم﴾ [الأنعام: ١٠٨] حرم سب آلهة المشركين لأنه ذريعة إلى سب المشركين لله، ومصلحة تركهم سب الله تعالى راجحة على مصلحة سبنا لآلهتهم.

٢ ـ نهى عليه السلام عن الجمع بين المرأة وعمتها، وبينها وبين خالتها، وأشار إلى العلة بقوله: «إنكم إذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم»؛ لأن الجمع بينهما ذريعة إلى تباغض الزوجتين وقطيعة الرحم التى بينهما، ولو رضيت إحداهما بالجمع لم تلب إلى طلبها لأن طبع المرأة لا يرضى بمشاركة غيرها فى الزوجية؛ ولذا لما طلبت أم حبيب من الرسول أن يتزوج أختها درة لم يجبها الرسول إلى طلبها.

٣ ــ نهى النبى ﷺ عن الجمع بين البيع والسلف؛ لأن ذلك ذريعة إلى أن يبيعه سلعة قيمتها ثمانمائة؛ ويقرضه ألفا بألفين وفى ذلك ربا.

٤ ـ قضت السنة بحرمان القاتل من الميراث؛ لأنه لو ورث كان ذلك ذريعة إلى قتل الورثة مورثيهم استعجالا للإرث، واستمر فى عرض الأدلة الثابتة على سد الذرائع، وقال فى نهاية المطاف: «والكلام فى سد الذرائع واسع لا يكاد ينضبط، ولم نذكر من شواهد هذا الأصل إلا ما هو متفق عليه أو منصوص عليه أو مأثور عن الصدر الأول شائع عنهم» (الفتاوى ٣/ ١٤٥).

جـ ابن القيم والذرائع:

أما ابن القيم فقد اعتبر سد الذرائع، واعتد به كما اعتد به ابن حنبل وشيخه ابن تيمية، وقد بالغ فى الاعتداد به حتى اعتبره ربع التكليف فقال: «وباب سد الذرائع أحد أرباع التكليف، فإنه أمر ونهى، والأمر نوعان: أحدهما مقصود لنفسه، والثانى وسيلة إلى المقصود، والنهى نوعان: أحدهما ما يكون المنهى عنه مفسدة فى نفسه، والثانى ما يكون وسيلة إلى المفسدة، فصار سد الذرائع المفضية إلى الحرام أحد أرباع التكليف (أعلام الموقعين ٣/ ١٣٥، ١٨٦) وكما قال ابن القيم بسد الذرائع المفضية إلى الحرام قال باعتبار الذرائع المفضية إلى المطلوب، لأن وسيلة المطلوب مطلوبة، ووسيلة المحرم محرمة، ويقول مبينا أن ذلك هو مقتضى الحكمة التى يسير عليها الحكام، فكيف لا تسير على ذلك الشريعة المتسمة بالحكمة والعدل قال: «لما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضى إليها كانت طرقا وأسبابها تابعة لها معتبرة بها، فوسائل المحرمات والمعاصى فى كراهتها والمنع منها بحسب إفضائها إلى غاياتها، فوسيلة المقصود تابعة للمقصود، وكلاهما مقصود، لكنه مقصود قصد الغايات وهى مقصودة قصد الوسائل، فإذا حرم الرب تعالى شيئا وله طرق ووسائل تفضى إليه فإنه يحرمها، ويمنع

منها تحقيقا لتحريمه وتثبيتا له ومنعا أن يقرب حماه، ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه لكان ذلك نقضا للتحريم، وإغراء للنفوس به، وحكمته تعالى وعلمه تأبى ذلك كل الإباء، بل سياسة ملوك الدنيا تأبى ذلك؛ فإن أحدهم إذا منع جنده أو رعيته أو أهل بيته من شيء، ثم أباح لهم الطرق والأسباب والذرائع الموصلة إليه لعد متناقضا، ويحصل من رعيته وجنده ضد مقصوده، وكذلك الأطباء إذا أرادوا حسم الداء منعوا صاحبه من الطرق والذرائع الموصلة إليه وإلا فسد عليهم ما يرومون إصلاحه، فما الظن بهذه الشريعة الكاملة التى هى فى أعلى درجات الحكمة والمصلحة والكمال، ومن تأمل مصادرها ومواردها علم أن الله تعالى ورسوله سد الذرائع المفضية إلى المحارم بأن حرمها ونهى عنها» (أعلام الموقعين ٣/ ١١٩، ١٢٠)

(٢) أقسامها عنده:

ولم يفت ابن القيم أن يوضح القول فى الذرائع، فقسمها تقسيما يوضح المحرم منها والمطلوب، ويقيم الدليل على ما يرى منعه، ويحسن أن نورد الأقسام التى ذكرها مع ضرب الأمثلة ليزول اللبس، فالذرائع عنده أربعة أقسام:

١ ـ وسيلة موضوعة للإفضاء إلى المفسدة كشرب المسكر المفضى إلى مفسدة السكر، والقذف المفضى إلى مفسدة القربة، والزنى المفضى إلى اختلاط المياه وفساد الفراش، وهذا القسم جاءت الشريعة بمنعه كراهة أو تحريما حسب درجاته فى المفسدة.

٢ ـ وسيلة موضوعة للمباح قصد بها التوسل إلى المفسدة كمن يعقد النكاح قاصدا به التحليل، أو يعقد البيع قاصدا به الربا، أو يخالع قاصدا به الحنث.

٣ ـ وسيلة موضوعة للمباح لا يقصد بها التوسل إلى المفسدة، لكنها مفضية إليها غالبا، ومفسدتها أرجح من مصلحتها، وهذا كالصلاة فى أوقات النهى فإنها لا يقصد بها مفسدة، ولكنها تؤدى إلى أن المصلى لا يقصد بصلاته وجه الله، وإنما يقصد عبادة الشمس كما فعل هذا المشركون، وكسبُّ آلهة المشركين بين ظهرانيهم فإنه مباح لا يقصد به التوسل إلى المفسدة، ولكنه يؤدى إلى أن يسب المشركون الله، وهذه المفسدة أرجح من مصلحة سب المسلمين آلهة المشركين، وكتزين المتوفى عنها فى زمن عدتها فإنه مباح لا يقصد به مفسدة، ولكنه يؤدى إلى لفت الأنظار إليها وجذب قلوب الرجال نحوها، فيتقدمون لخطبتها، فتكذب، وتنكر ما فى رحمها من ولد لتتزوج بمن تقدم لخطبتها.

٤ ـ وسيلة موضوعة للمباح وقد تفضى إلى المفسدة، ومصلحتها أرجح من مفسدتها كالنظر إلى المخطوبة، وفعل ذوات الأسباب فى أوقات النهى، وكلمة الحق عند سلطان جائر. والشريعة جاءت بإباحة القسم الرابع أو استحبابه أو إيجابه حسب درجاته فى المصلحة.

أما القسم الثانى والثالث فقد جاءت الشريعة بالمنع منهما، والأدلة على ذلك كثيرة، ثم أخذ ابن القيم فى ذكر الأدلة الدالة على المنع، وأوصلها إلى تسعة وتسعين دليلا؛ وأجتزىء منها بما يأتى غير ذاكر ما ساقه ابن تيمية من أدلة؛ وذلك لأن ابن القيم قد ذكر أدلة ذكرها ابن تيمية فى سد الذرائع، ثم تفرد هو بأدلة أخرى. وهذه الظاهرة ظاهرة الإكثار من الأدلة سبقت الإشارة إليها، وبينت أن السبب فى ذلك هو حرصه على محاربة التقليد، والتناسق بين أهدافه ومنهجه، فلما كان من أهدافه محاربة التقليد نظريا كان فى بحثه العلمى مجابا للتقليد؛ ولذا أكثر من الأدلة النقلية والعقلية، يمده فى ذلك علم وفير وعقل خصب، ومن الأدلة التى ذكرها ما يأتى:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحُلُم منكم ثلاث مرات﴾ [النور: ٥٨] أمر الله تعالى مماليك المؤمنين، ومن لم يبلغ منهم الحلم أن يستأذنوا عليهم فى هذا الأوقات الثلاثة لئلا يكون دخولهم هجما بغير استئذان فيها ذريعة إلى اطلاعهم على عوراتهم وقت إلقاء ثيابهم عند القائلة والنوم واليقظة، ولم يأمرهم بالاستئذان فى غيرها وإن أمكن فى تركه تحقق هذه المفسدة لندورها وقلة الإفضاء إليها.

٢ ـ الشارع نهى أن يخطب الرجل على خطبة أخيه، أو يستام على سوم أخيه، أو يبيع على بيع أخيه، وما ذاك إلا لأنه ذريعة إلى التباغض والتعادى، فقياس هذا أنه لا يستأجر على إجارته، ولا يخطب ولاية أو منصبا على خطبته، وما ذاك إلا لأنه ذريعة إلى وقوع العداوة والبغضاء بينه وبين أخيه.

٣ ـ نهى الشرع المرأة إذا خرجت إلى المسجد أن تتطيب لأن ذلك ذريعة إلى ميل الرجال وتشوقهم إليها، فأمر ألا تتطيب وأن تقف خلف الرجال وألا تسبح فى الصلاة إذا نابها شىء، بل تصفق ببطن كفها على ظهر الأخرى سدا للذريعة وحماية من المفسدة.

٤ ـ نهى الرسول المرأة أن تسافر بغير محرم وذلك سد للذريعة؛ فإن سفرها بغير محرم ذريعة إلى الطمع فيها.

والأدلة التى ذكرها ابن القيم كلها تفيد اعتبار الشارع للذرائع، وأنه ينهى عن الشىء لأنه ذريعة إلى مفسدة، ويطلب الشىء لأنه ذريعة إلى المطلوب، وهذا كله يؤيد مسلك ابن القيم ومسلك ابن حنبل وابن تيمية وغيرهم من الحنابلة الذين أخذوا بسد الذرائع (ابن قيم الجوزية / ٣١٩ ـ ٣٢٥).

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٩٨، وابن قيم الجوزية ـ د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين ٣١٩ ـ ٣٢٥).

انظر: سد الذرائع.

*** الذرائع فى علم الشرائع:**

الذرائع فى علم الشرائع: لأبى الحسن محمد بن عبد الملك الكرجى (بالجيم) الشافعى المتوفى سنة ٥٣٢ اثنتين وثلاثين وخمسمائة وهو كتاب مختصر ذهب فيه إلى ترك القنوت فى صلاة الفجر ظانا صحة ما روى أنه عليه السلام تركه ويقول هذا مذهب إمامنا الشافعى لقوله إذا صح الحديث فهو مذهبى وقد صح انتهى ما ذكره السبكى.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٦).

*** الذَّرعَينى:**

قال السمعانى:

الذرعينى: بفتح الذال المعجمة والعين المهملة بينهما الراء ثم الياء الساكنة آخر الحروف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى ذرعينة وهى قرية من قرى بخارى، منها أبو زيد عمران بن موسى بن غرامش الذرعينى البخرى، يروى عن دران بن سفيان بن معاوية وإبراهيم بن فهد، روى عنه أبو بكر أحمد بن سعد بن نصر الزاهد.

(الأنساب ٣ / ٩).

*** الذُّرة:**

أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصدرين رمز لهما كما يلى:

ع: عبد الله البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

قال:

الذرة: «ع» جنس من الحبوب يكون على ساق أغلظ من ساق الحنطة والشعير بكثير، وورقها أغلظ وأعرض من ورقها، وأجودها الأبيض الرزين. وهى باردة يابسة مجففة، ولذلك صارت تقطع الإسهال، وإن استعملت من خارج كالضمادات بردت وجففت.

«ج» وتسمى الجاورس الهندى، ومنافعها مثله (فى المواكب الإسلامية «الجاوش»).

وجاء فى هامش (١) ما يلى:

الذرة والدخن: باردان يابسان، وغذاؤهما أقل من غذاء القمح والشعير. منفعتهما لأصحاب الاستسقاء والمترهلين، حابسان للبطن، وإذا أخذ شىء من الدخن وحمص، ووضع فى خرقة، وكُمد به البطن وهو حار سكن المغص. وضررهما: الإدمان على أكلهما يولد فى البدن دما سوداويا، ضارا غير محمود، دفع ضررهما: أن يؤكلا بالأمراق الدسمة، وأن يكثر آكلهما من دخول الحمام، ويأخذ بعده شيئا من العسل والشراب. (المعتمد ١ / ١٧٨)، والمواكب الإسلامية ٢ / ٢٦٤).

وجاء فى المواكب الإسلامية: الذرة ويسمى الجاوش، ويزرع كالعدس والكرسنة فى آذار (مارس)، وإذا زرع مع الدخن جاد، وخبزه كخبز الأرز (المواكب الإسلامية ٢ / ٢٦٤) وقال صاحب علم الملاحة: والذرة تزرع فى القيعان الرطبة والرملية الندية، ويزرع متأخر كالدخن (علم الملاحة / ١٠٨).

وعن إفلاح الذرة يقول ابن وحشية: تزرع فى أربعة وعشرين يوم تمضى من آذار (مارس) إلى مثلها من نيسان (إبريل)، وتحتاج بعد طولها إلى التحفيف من الورق وتنظيفها فى كل أسبوع، ويوافقها فى منبتها الريح الشمالى والريح الغربية، وذلك فى أول زرعها، فإذا نشأت وكبرت وافقها ريح الجنوب والشرقية، وهى تزرع على وجهين: نثرا، والتغطية بعده، ثم تسقى بالماء. والثانى أن يجعل منها حبات كثيرة فى طين، ويجعل فى الأتراب ثم يغطى به بعد أن يغمر بالماء، فإذا بلغ نباتها طول شبر فليغمر بأخثاء البقر المعضن مع ورق القرع والخطمى والسبستان والسدر، ويجعل عليه الماء، فإنه ينمو نموا صالحا (مفتاح الراحة / ١٢٧ عن الفلاحة النبطية لابن وحشية).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٧٨ وهامش ١، والمواكب الإسلامية لمحمد بن عيسى بن كنان الصالحى ـ تحقيق ودراسة د. حكمت إسماعيل، مراجعة محمد المصرى ق ٢ / ٢٦٤، وعلم الملاحة فى علم الفلاحة للشيخ عبد الغنى النابلسى / ١٠٨، ومفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، ود. إحسان صدقى العمد / ١٢٧).

*** الذُرّة:**

جاء فى اللسان: الذَّرُّ: صغار النمل، واحدته ذرة. قال ثعلب: إن مائة منها وزن حبة من شعير، فكأنها جزء من مائة. وقيل: الذرة ليس لها وزن، ويراد بها ما يرى فى شعاع الشمس الداخل فى النافذة، ومنه سمى الرجل ذرًّا، وكنى بأبى ذر. وفى حديث جبير بن مطعم: رأيت يوم حنين شيئا أسود ينزل من السماء فوقع إلى الأرض فدب مثل الذر، وهزم الله المشركين (انظر مادة «حنين (غزوة ـ)» فى م ١٥ / ٥١ ـ ٥٧) الذر: النمل الأحمر الصغير، واحدتها ذرة.

وفى حديث ابن عباس أن النبى ﷺ نهى عن قتل النحلة والنملة والصرد والهدهد. قال إبراهيم الحربى: إنما نهى عن قتلهن لأنهن لا يؤذين الناس، وهى أقل الطيور والدواب ضررا على الناس مما يتأذى الناس به من الطيور كالغراب وغيره. قيل له: فالنملة إذا عضت تُقتل؟ قال: النملة لا تعض إنما يعض الذر، قيل له: إذا عضت الذرة تُقتل؟ قال: إذا آذتك فاقتلها. قال: والنملة هى التى لها قوائم تكون فى البرارى والخربات، وهذه التى يتأذى الناس بها هى الذر (اللسان ١٧ / ١٤٩٤).

وجاء فى كشاف اصطلاحات الفنون: الذرة بالفتح هى نصف سدس القطمير... وقيل: الذرة ليس لها وزن كما فى بحر الجواهر (كشاف ٢ / ٥١١) والقطمير اثنا عشرة ذرة (كشاف ١ / ١٧٦) وجاء فى المعجم الوسيط: القطمير: القشرة الرقيقة على النواة كاللفافة لها. والقطمير الشىء الهين الحقير، يقال: ما أصبت منه قطميرا (المعجم الوسيط ٢ / ٧٤٧، والمعجم الوجيز / ٥٠٩).

قال الكمال الدميرى:

الذر: النمل الأحمر الصغير واحدته ذرة قال تعالى ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾ أى لا يبخس ولا ينقص أحدا من ثواب عمله مثقال ذرة. أى وزن ذرة. سئل ثعلب عنها فقال: إن مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها، وقيل إن الذرة ليس لها وزن ويحكى أن رجلا وضع خبزا حتى علاه الذر وستره ثم وزنه فلم يزد شيأ وقيل الذر أجزاء الهباء فى الكوة وكل جزء منه ذرة ولا يكون لها وزن. وفى صحيح مسلم وغيره من حديث أنس رضى الله تعالى عنه فى شفاعة النبى ﷺ يوم القيامة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة صحَّفها شعبة بن بسطام. وقال مثقال ذُرَة بضم الذال وتخفيف الراء وقال العبدرى انما قال درة بالدال المهملة وتشديد الراء واحدة الدر، وهو تصحيف التصحيف. قال ابن بطة من الحنابلة فى تفسير الآية: مثقال مفعال من الثقل والذرة والنملة الصغيرة الحمراء وهى أصغر ما يكون إذا مر عليها حول لأنها تصغر وتحرى كما تفعل الأفعى تقول العرب أفعى حارية وهى أشدها سما قال امرؤ القيس:

من القاصرات الطرف لو دب محول
من الذر فوق الأتب منها لأثرا

المحول الذى أتى عليه حول والأتب ثوب تلقيه المرأة فى عنقها بلا كم ولا جيب وقال حسان

لو يدب الحولى من ولد الذر
عليها لأندبتها الكلوم

أى لو دبت الحولية من الذر عليها لأثرت بها الكلوم وقال

السهيلى وغيره أهلك الله تعالى جرهم بالذر والرف حتى كان آخرهم موتا امرأة رؤيت تطوف بالبيت بعدها بزمان فتعجبوا من طولها وعظم خلقها حتى قال لها قائل أجنيّة أنت أم إنسية فقالت بل إنسية من جرهم ثم اكترت من رجلين من جهينة بعيرا إلى أرض خيبر فلما أنزلاها استخبراها عن الماء فأخبرتهما فوليا فأتاها الذر فتعلق بها إلى أن انتهى إلى خياشيمها ثم نزل إلى حلقها فهلكت.

وعبر عن الذرة يزيد بن هرون بأنها دودة حمراء وهى عبارة فاسدة وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال الذرة رأس النملة وقال بعض العلماء لأن تفضل حسناتى سيئاتى بمثقال ذرة أحب إلىّ من الدنيا وما فيها قال الله تعالى «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» انتهى وهذه الآية كان رسول الله ﷺ يسميها الجامعة الفاذة أى المنفردة فى معناها.

وروى البيهقى فى الشعب من حديث صالح المرى عن الحسن عن أنس أن سائلا أتى النبى ﷺ فأعطاه تمرة فقال السائل: سبحان الله نبى من أنبياء يتصدق بتمرة: فقال النبى ﷺ أو ما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثير ثم أتاه آخر فسأله فأعطاه تمرة فقال تمرة من نبى من الأنبياء لا تفارقنى هذه التمرة ما بقيت ولا أزال أرجو بركتها أبدا فأمر له بمعروف وفى رواية قال للجارية اذهبى إلى أم سلمة فمر بها فلتعطه الأربعين درهما التى عندها قال أنس فما لبث الرجل أن استغنى. وروى الإمام أحمد فى مسنده بإسناد رجاله ثقات عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: «يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة. وأعطى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه سائلا تمرتين فقبض السائل يده فقال له سعد يا هذا إن الله قد قبل منا مثاقيل الذر. وفعلت عائشة رضى الله تعالى عنها هذا فى حبة عنب. وسمع هذه الآية صعصعة بن عقال التميمى عند النبى ﷺ فقال حسبى لا أبالى أن لا أسمع آية غيرها وسمعها رجل عند الحسن البصرى فقال انتهت الموعظة فقال الحسن فقه الرجل.

وروى الحاكم فى المستدرك عن أبى أسماء الرحبى أن هذه السورة نزلت وأبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يأكل مع النبى ﷺ فترك أبو بكر الأكل وبكى فقال له النبى ﷺ وما يبكيك فقال يا رسول الله أو نسأل عن مثاقيل الذر فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره فمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير إلى الآخرة قال والذرة نملة صغيرة حمراء لا يرجح بها ميزان. وروى الإمام أحمد فى الزهد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال: «يجاء بالجبارين والمتكبرين يوم القيامة رجال على صور الذر يطؤهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس قال ثم يذهب بهم إلى نار الأنيار قيل يارسول الله وما نار الأنيار قال عصارة أهل النار ورواه صاحب الترغيب والترهيب. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قال يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور الناس يغشاهم الصغار من كل مكان ويساقون إلى سجن من النار يقال له بولس تعلوهم الأنيار ويسقون من طينة الخبال وهى عصارة أهل النار. رواه الترمذى وقال: حديث حسن غريب. وفى شعب الإيمان للبيهقى عن الأصمعى قال: مررت بأعرابية فى البادية فى كوخ فقلت لها يا أعرابية من يؤنسك ههنا قالت يؤنسنى مؤنس الموتى فى قبورهم قلت ومن أين تأكلين قالت يطعمنى مطعم الذرة وهى أصغر منى.

وفى المدهش للإمام العلامة أبى الفرج بن الجوزى أن رجلا من العجم طلب الأدب حينا فبينما هو فى بعض الطريق سائر إذ مر بصخرة ملساء فتأملها فإذا ذر يدب عليها وقد أثر عليها من كثرة دبيبه ففكر وقال مع صلابة هذا الحجر وخفة هذا الذر قد أثر فيه هذا الأثر فأنا أحرى على أن أدوم على الطلب فلعلى أظفر ببغيتى فراجع الإثبات على الأدب فلم يلبث أن خرج مبرزا وهكذا يجب أن يكون طالب فائدة دينية أو دنيوية لاسيما طالب التوحيد والمعرفة أن يكون كرارا غير فرار فإما الظفر والغنيمة وإما القتل والشهادة.

وسئل أبو يزيد البسطامى رحمه الله تعالى عن العارف فقال هو أن يكون وحدانى التدبير فردانى المعنى صمدانى الرؤية ربانى القوة وحدانى العيش نورانى العلم خلدانى العجائب سماوى الحديث وحشى الطلب ملكوتى السر عنده مفاتح الغيب وخزائن الحكم وجواهر القدس وسرادقات الأبرار فإذا جاوز الحد وارتفع إلى أعلى فهو غير مدرك وحاله غير موصوف.

وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى ﷺقال «لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال: «إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس» ورواه الترمذى وقال حسن غريب وقيل المراد بالكبر ههنا الكبر عن الإيمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلا إذا مات عليه وقيل لا يكون فى قلبه كبر حين دخول الجنة كما قال الله تعالى ﴿ونزعنا ما فى صدورهم من غل﴾ [الأعراف : ٤٣] وهذان التأويلان فيهما بعد فإن الحديث ورد فى سياق النهى عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم والظاهر فيه ما اختاره القاضى عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخلها دون مجازاة أو لا يدخلها مع أول الداخلين وأما قوله فقال رجل فذلك الرجل هو مالك بن مرارة الرهاوى قاله القاضى عياض وأشار اليه ابن عبد البر. وحكى أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال فى اسمه أقوالا أحدها أنه أبو ريحانة واسمه شمعون وقيل ربيعة بن عامر وقيل سواد بالتخفيف بن عمرو وقيل معاذ بن جبل ذكره ابن أبى الدنيا فى كتاب الخمول والتواضع وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص ومعنى قوله إن الله جميل أى أن كل أمره سبحانه حسن وجميل فله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال وقيل جميل بمعنى مجمل ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع. وقال أبو القاسم القشيرى معناه جليل وقيل معناه ذو النور والبهجة أى مالكهما. وقيل معناه جميل الأفعال بكم والنظر إليكم يكلفكم اليسير ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل سبحانه ما أكرمه. قال شيخ الإسلام يحيى النووى رحمه الله تعالى: هذا الاسم ورد فى الحديث الصحيح وورد فى الأسماء الحسنى وفى إسناده مقال والمختار جواز إطلاقه على الله تعالى ومن العلماء من منعه وقال إمام الحرمين أبو المعالى ما ورد به الشرع جوزنا إطلاقه وما لم يرد فيه إذن ولا منع لم نقض فيه بتجويز ولا منع فإن الأحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع ولو قضينا بتحريم أو تحليل لكنا مثبتين حكما بغير الشرع ثم لا يشترط فى جواز الإطلاق وورد ما نقطع به فى الشرع ولكن ما يقتضى العمل وإن لم يوجب العمل فإنه كاف إلا أن الاقيسة الشرعية من مقتضيات العمل ولا يجوز التمسك بها فى تسمية الله تعالى وصفته قال النووى: وقد اختلف أهل السنة فى تسميته تعالى ووصفه من أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه فأجازه طائفة ومنعه آخرون إلا أن يرد به شرع مقطوع به من نص كتاب أو سنة متواترة أو إجماع على إطلاقه فإن ورد به خبر واحد فقد اختلفوا فيه فأجازه طائفة وقالوا الدعاء به والثناء من باب العمل وذلك جائز بخبر الواحد ومنعه آخرون لكونه راجعا إلى اعتقاد ما يجوز أن يستحيل على الله تعالى وطريق هذا القطع قال القاضى والصواب جوازه لاشتماله على العمل ولقوله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [الأعراف: ١٨٠] وهو كما قال وأما قوله وغمط الناس كذا فى نسخ صحيح مسلم وكذلك ذكره أبو داود فى مصنفه وذكره الترمذى وغيره غمص بالصاد المهملة وهما بمعنى واحد وهو احتقارهم.

وأما رؤيته فى المنام فإنها تعبر بالنسل لقوله تعالى ﴿وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم﴾ والذر أيضا يعبر بالضعفاء من الناس وقيل الذر جند لأنه من النمل والله تعالى أعلم (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٢٢ ـ ٣٢٤).

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٩٤، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥١١ و ١ / ١٧٦، والمعجم الوسيط ٢/ ٧٤٧ والمعجم الوجيز / ٥٠٩، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٢٢ ـ ٣٢٤).

*** الذّرة (فى العلوم الكونية):**

عن تاريخ اكتشاف الذرة وجزيئاتها يقول عدنان الشريف:

الذرة هى الوحدة الأولية أو اللبنة الأساسية التى تتكون منها عناصر الأشياء. وبالرغم من أن الفيلسوف اليونانى «لوقيبوس» (Leucippe) وتلميذه «ديموقريطوس» فى القرن الخامس قبل الميلاد قد أعطيا تصورا علميا عن الذرة فجعلاها اللبنة الأساسية للأشياء وأسمياها بالأتوم (Atom) (أى الشىء الذى لا يتجزأ) وكذلك بعض علماء الهند فى القرن السادس قبل الميلاد، إلا أن الإنسانية ظلت حتى القرن السابع عشر للميلاد تأخذ بآراء أرسطو الخاطئة ونظرية العناصر الأربعة فى الطبيعة التى تتكون منها الأشياء، أى الماء والهواء والتراب والنار. وفى أواسط القرن السابع عشر دخلت فكرة الذرة حيز الاختبار العلمى مع العالم الإنكليزى «بويل».

وفى سنة ١٨٠٨ وضع «دالتون» النظرية الذرية الحديثة التى تقول بأن عناصر الطبيعة مؤلفة من جزيئات أولية،

أعطاها اسم «أتوم» أى الشىء الذى لا يتجزأ، إكراما لعلماء اليونان الأقدمين الذين أطلقوا هذه التسمية على الذرات.

وفى سنة ١٨٩١ اكتشف «ستونى» و «تومسون» الألكترون، أحد جزيئات الذرة والوحدة الأساسية للطاقة الكهربائية.

وفى سنة ١٩١١ اكتشف «روذرفورد» نواة الذرة والبروتون الذى يدخل فى تركيبها.

وفى سنة ١٩٠٤ تمكن العالم «تيودور وليام ريشارد» من تحديد الوزن الذرى للذرات معتمدا على معادلة «أفوغادرو» الشهيرة.

ثم تعددت الاكتشافات فى عالم الذرة، وانتقلت الذرة من مجرد تصور فكرى قاله بعض الأقدمين إلى حقيقة ملموسة، وقد أمكن أخيرا فى سنة ١٩٧٠ رؤية بعض الذرات بواسطة المجهر الألكترونى.

وما يهمنا من هذا العرض السريع لتاريخ اكتشاف الذرة ومكوناتها هو التشديد على أن القرآن الكريم قد قال بوجود الذرة وقال بأن لها وزنا، وقال بأن هناك جزيئات أصغر منها، فى آيات لا لبس فيها ولا غموض هى الآتية:

﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها﴾ [النساء: ٤٠].

﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين﴾ [يونس: ٦١].

﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين﴾ [سبأ: ٣].

﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض﴾ [سبأ: ٢٢]

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

فالذرة لغويا هى جزء من الشىء، يقال: ذَرَرَ وذَرَّ، أى فرقه أجزاء. أما أن نفهم معنى كلمة ذرة بأنها ما يُرى فى شعاع الشمس الداخل فى النافذة، أو واحدة من صغير النمل كما جاء فى أكثر التفاسير، فربما كان ذلك، والله أعلم، معنى من معانى كلمة ذرة (انظر مادة «الذرة»).

ـ ﴿ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ [الذاريات: ٤٩].

جاء فى لسان العرب لابن منظور: «والأصل فى الزوج الصنف والنوع من كل شىء، وكل شيئين مقترنين، شكلين كانا أو نقيضين، فهما زوجان وكل واحد منهما زوج».

لقد جاءت مختلف فروع العلوم المادية لتبين أن كل شىء فى الطبيعة بدءا من جزيئات الذرة وانتهاء بجميع المخلوقات الموجودة فى الكون له زوجه، وهذه أمثلة عن الزوجية فى الخلق كما كشفها علم الفيزياء الحديثة: لكل جزء من المادة زوجُه ويسمى بضده؛ فالألكترون وهو جزء من الذرة له زوجه المختلف عنه بالشحنة الكهربائية التى هى موجبة وتسمى بالبوزيتون والبروتون وهو جزىء يدخل فى تركيب نواة الذرة له زوجه المسمى بمضاد البروتون، والمادة لها زوجها ويسمى بالمادة المضادة Antimatiere وحتى الكوارك، وهو أصغر جزء فى الذرة ولا يزال حتى الآن افتراضا نظريا، له زوجُه، فهناك الكوارك ذو الشحنة الكهربائية السالبة وزوجُه الكوارك ذو الشحنة الموجبة. وبصورة عامة فبمقابل كل جُسيم أى جزىء من الذرة اكتشف علماء الفيزياء الذرية زوجَه، وهو جُسَيْم يشبهه ولا يختلف عنه إلا بالشحنة الكهربائية (من علم الفلك القرآنى / ٢٠ ـ ٢٢).

وعن النظرية الذرية فى التراث الإسلامى يقول الدكتور أحمد فؤاد باشا:

إذا كان المذهب الذرى الذى وضعه فلاسفة الإغريق لا يزال يحظى باهتمام كبير من جانب بعض المؤرخين وفلاسفة العلم الغربيين ـ ومن يدور فى فلكهم ـ يعرضون لتاريخ النظرية الذرية بالتحليل والتأصيل، فإن الأمر من جانبنا نحن المسلمين يجب أن نتناوله بكل الحذر ولا نبالغ فى تقديره فوق ما يجب، لأن هذا المذهب قام على كثير من الخيال ومن الجدل النظرى العقيم ولم يقم على منهج علمى منظم، وهو بعيد كل البعد عن المدرك المعاصر فى تركيب المادة وبناء الذرة، فضلا عن أنه يستند عند أنصاره ويذهب بهم إلى

أقصى حدود النزعة المادية الآلية التى تسير ـ فى نظرهم ـ جميع الأشياء بحتمية القانون الطبيعى.

وقد اطلع المسلمون الأوائل على آراء فلاسفة الإغريق فى «الذرة» أو «الجوهر الفرد» من خلال مترجماتهم إلى اللغة العربية، وخاصة ما جاء عن المذهب الذرى لديموقريطس فى كتابى «الميتافيزيقا» و «النفس» لأرسطو. وكان طبيعيا أن يتبرأ مفكرو الإسلام من هذا المبدأ الذى يجحد أصحابه الصانع المدبر للعالم، وينكرون وجود الخالق الواحد جل وعلا، كما ينكرون النبوة والبعث والحساب. وقد وصفهم الغزالى «فى المنقذ من الضلال» بالزنادقة، كما وسموا بالدهرية الذين عناهم القرآن الكريم بقوله: ﴿وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون * وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين * قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [الجاثية: ٢٤ ـ ٢٦].

ولما كان المجال هنا لا يسمح بإسهاب الحديث حول كل ما جاء فى التراث الإسلامى بخصوص «النظرية الذرية» فإننا سنكتفى بالإشارة إلى مثالين ذوى مغزى يوضحان كيفية تناول المسلمين لهذه القضية الهامة من جانبيها الفكرى والعلمى التطبيقى.

١ ـ بالنسبة لفكرة «الذرة»، يأتى أبو الهذيل العلاف (من أشهر فلاسفة المعتزلة: ١٣٥ ـ ٢٣٥ هـ / ٧٥١ ـ ٨٤٩ م). فى مقدمة فلاسفة المسلمين الذين ساهموا فى أول صياغة إسلامية لنظرية «الجزء الذى لا يتجزأ» بحيث تنسجم انسجاما مطلقا مع مذهبهم الدينى ويقضى السياق العام لهذه النظرية عند العلاف بأن العالم يتكون من عدد من «الذرات» أو الجواهر المفردة، أو الأجزاء البسيطة التى لاتتجزأ، وإلى هذه الأجزاء التى لا تتجزأ تنحل جميع الموجودات، «إن الخردلة يجوز أن تتجزأ نصفين، ثم أربعة ثم ثمانية إلى أن يصير كل جزء منها لا يتجزأ، ويجوز على الجوهر الواحد الذى لا ينقسم إذا انفرد ما يجوز على الأجسام من الحركة والسكون، وما يتولد عنهما من المجامعة والمفارقة. وهذه الأجزاء تتحرك «فى خلاء»، لكنها لا تتحرك ولا تسكن بذاتها لأن الله من حيث هو ذات مريدة وقادرة هو الذى أوجد الحركة فيها والسكون». وقد أخذ بهذه النظرية بعد ذلك كثيرون من المعتزلة، ثم وضعها الأشاعرة، ولا سيما أبو الحسن الأشعرى وتلميذه الباقلانى، فى صورة أشمل جعلت منها مذهبا للأشاعرة.

٢ ـ أما بالنسبة للجانب العلمى من النظرية الذرية فى التراث الإسلامى فإننا نختار ما يدل عليه من إحدى التجارب الكيميائية العملية التى أجراها جابر بن حيان (٧٣٧ ـ ٨١٥ م) (أوردنا ترجمته فى م ١١ / ٣٩٢ ـ ٤٠٢ فانظرها فى موضعها). لتحضير الزنجفر «أو كبريتوز الزئبق» حيث يقول: «لتحويل الزئبق إلى مادة صلبة حمراء، خذ قارورة مستديرة وصب فيها مقدارا ملائما من الزئبق واستحضر آنية من الفخار بها كمية من الكبريت حتى يصل إلى حافة القارورة، ثم أدخل الآنية فى فرن واتركها فيه ليلة بعد أن تحكم سَدَّها، فإذا ما فحصتها بعد ذلك، وجدت الزئبق قد تحول إلى حجر أحمر، وهو ما يسميه العلماء بالزنجفر، وهى ليست مادة جديدة فى كليتها، والحقيقة أن هاتين المادتين لم تفقدا ماهيتهما، وكل ما حدث أنهما تحولتا إلى دقائق صغيرة امتزجت ببعضها، فأصبحت العين المجردة عاجزة عن التمييز بينهما، وظهرت المادة الناتجة من الاتحاد متجانسة التركيب، ولو كان فى قدرتنا وسيلة تفرق بين دقائق النوعين لأدركنا أن كلا منهما محتفظ بهيئته الطبيعية الدائمة». ويعلق أحد العلماء المعاصرين (د. عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم ودور العلماء العرب / ١٥٨) على هذا الوصف العلمى بأنه تصوير عجيب للاتحاد الكيميائى لعل فيه شبها من تصوير دالتون «١٧٦٦ ـ ١٨٤٤ م» الذى جاء بعد جابر بألف عام، وقال بأن الاتحاد الكيميائى يكون باتصال ذرات العناصر المتفاعلة بعضها ببعض.

وإذا عقدنا مقارنة سريعة بين الطريقة التى عالج بها علماء المسلمين مشكلة الذرة على النحو الذى أوضحنا والطريقة التى اتبعها علماء الغرب إبان عصر النهضة الأوروبية الحديثة، نجد أن المذهب الذرى الإغريقى القديم قد عاد إلى الظهور على يد جاسندى «١٥٩٢ ـ ١٦٥٥ م»، وعلى أيدى علماء الكيمياء فى القرنين السابع عشر والثامن عشر،

فى صورة ضروب من الحدس الهندسى نستطيع اليوم أن ندرك مبلغ سذاجتها. والواقع أن المفكرين فى ذلك الحين لم يترددوا فى أن ينسبوا إلى الذرة كل المدركات الحسية المباشرة، بحيث إن الصورة الخاصة لذرات المادة تفسر إحساسات الذوق والرائحة واللون. وهكذا قيل إن ذرة البرد مدببة لأن البرد قارس، وأن تأثير الأحماض فى الأجسام القاعدية أشبه باختراق الطرف المدبب فى الأحماض لمسام القلويات. ولا شك فى أن مثل هذه التشبيهات ليست بذات قيمة علمية، بل إنها لا تصور لنا الظواهر تصويرا جيدا.

لكن الذرة الكيميائية كما تصورها «جابر» و «دالتون» فى عمليات الاتحاد الكيميائى بين العناصر لم تعد مع حلول القرن العشرين ذلك الجزء الذى لا يتجزأ. فقد أدى تطور النظرية الذرية إلى قيام علم الفيزياء النووية لدراسة التغيرات التى تتعرض لها نواة الذرة، ودراسة الإشعاع الذرى الطبيعى، ودراسة التفاعلات النووية، بل إن ظهور عالم الجسيمات الأولية وفيزياء الطاقات العالية قد أدى بنا الآن إلى الدخول فى مجال العلم الذى مازال يتكون، والبحث فى أعماق «الذرة» عن جزء جديد منها لا يقبل التجزئة!!

تُرى ...

ما دور علماء الأمة الإسلامية الآن، بعد أن اقترب الإنسان كثيرا من الرؤية المباشرة للذرات الكيميائية المفردة والإمساك بها لاستخدامها فى إجراء تجارب علمية لم تخطر يوما على بال بشر؟!

وأين إسهامات المسلمين الآن فى كل هذه المجالات الهامة وغيرها من مجالات العلوم المعاصرة وتقنياتها؟

هيهات ـ والحال كما نرى ـ أن يفعلوا مثلما أسلافهم فعلوا! (العلوم الكونية فى التراث الإسلامى / ٣٤ ـ ٣٩).

(من علم الفلك القرآنى ـ د. عدنان الشريف. دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الثانية سبتمبر ١٩٩٣ / ٢٠ ـ ٢٢، والعلوم الكونية فى التراث الإسلامى ـ د. أحمد فؤاد باشا «هدية مجلة الأزهر. رمضان ١٤١١ هـ / ٣٤ ـ ٣٩).

*** أبو ذَرّة:**

أبو ذرة، اسمه الحارث بن معاذ بن زرارة الأنصارى الظفرى. هو أخو أبى نملة الأنصارى، شهد هو وأخوه أبو نملة مع أبيهما معاذ أُحُدا؛ ذكره الطبرى.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٥٦).

*** أم ذَرّة:**

مذكورة فى الصحابيات. حديثها عند محمد بن المنكدر أنها سمعت النبى ﷺ يقول: «أنا وكافل اليتيم يوم القيامة كهاتين».

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى جـ ٨ م ٤ / ٢٣٠).

*** ابن أبى ذروان (٤٣٦ هـ):**

من القراء. ترجم له الإمام ابن الجزرى فقال عنه: على بن الحسن الربعى الدمشقى المعروف بابن أبى ذروان إمام مقرىء حافظ، أخذ القراءة عرضا عن على بن زهير البغدادى وعلى بن داود الدارانى وسلامة بن الربيع المطرز أصحاب ابن الأخرم والهيثم بن أحمد القرشى، وروى عنه عبد العزيز الكتانى والحسن بن أحمد بن أبى الحديد وأبو سعد السمان وتصدر للإقراء بدمشق، قال الكتانى: انتهت إليه الرئاسة فى قراءة الشاميين وكان ثقة مأمونا يحفظ غريب الحديث لأبى عبيد ويحفظ ألف حديث بأسانيدها، مات فى صفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة وله ثلاث وسبعون سنة.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ـ عنى بنشره ج برجشتراسر ١ / ٥٣٢).

*** الذُّرور Dusting powder:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة.

جاء فى اللسان: الذرور: ما ذررت ... والذرور، بالفتح، ما يذر فى العين وعلى القرح من دواء يابس. وفى الحديث: تكتحل المُحُّد بالذَّرور، ويقال: ذررتُ عينه إذا داويتها به. وذَرَّ عينه بالذَّرور يذرُّها ذرًّا: كحلها (اللسان ١٧ / ١٤٩٤).

وجاء فى كتاب التنوير: الذرور: أدوية يابسة، تذر فى العين، أو على القروح والجراحات (كتاب التنوير / ٤٩).

وجاء فى زاد المسافر: الذرور: يطلق على كل ما سحق برسم قطع الرطوبات والدم وإصلاح الجراح، تنشر على الجروح أو الجلد عامة، توقف النزف فى الأنف والختان (زاد المسافر / ٢٥٤) وجاء مثله فى الموجز فى الطب والصيدلة / ٣٧٧.

ويبسط داود الأنطاكى الكلام على الذرور وأنواعه فيقول: الذرور يطلق على كل ما سحق برسم قطع الرطوبات والدم وإصلاح الجراح ولم يمس بمائع وفى أدوية العين ما زاد على ما ذكر بكونه مبردا لا يضر الإكثار منه وهو من التراكيب القديمة باعتبار قطع الدم وما عدا ذلك فمحدث.

ذرور أبيض سهل الاستعمال لطيف يوافق الأطفال للطفه ويحل الرمد ويخفف الرطوبة بسرعة. وصنعته: أنزروت جشمة من كل جزء حبة سوداء نشا من كل صنف جزء وقد يزاد إذا طال الوردينج ربع إسفيداج جزء ذرور أصفر ينفع مما ذكر. وصنعته: أنزروت جزء صبر زعفران بزر ورد من كل نصف أفيون دانقان وقد يزاد إذا كثرت الدمعة ماميثا واحد ومع الحمرة خولان هندى نصف واحد وبعض الكحالين يضيف الذرورين ويسميه المنصف وكثيرا ما يعالجون به فى البيمارستان المنصورى المصرى وأما الشاميون والعراقيون فيجمعون الأصفر والملكايا وأما أهل الحجاز فيقتصرون على الجشمة والأنزروت والهند تضيف إليه الكركم والنشا وكل من هؤلاء يبالغ فى تعظيم ما ذكر.

ذرور يلصق الجراح ويجفف الرطوبات ويلحم ويأكل اللحم الزائد، وصنعته: قشر رمان عفص زاج الأساكفة سعد قرطاس محرق من كل عشرة نحاس محرق خمسة شب مر دم أخوين من كل اثنان وقد يزاد أنزروت أو هو بدل الزاج قشر كندر من كل اثنان ذرور سريع الفعل فيما ذكر. وصنعته: صبر جلنار قشر كند ذرور يقطع الدم حيث كان ويجفف كل قرح كالجدرى. وصنعته: برادة الحديد والنحاس وشب وطين مختوم سواء ماميثا صبر كندر وفى السرطانات أنزروت فى الوهن والوجع من نحو ضربة دقيق كرسنة وشونيز من كل نصف أحدهما وقد تقرص الأوائل وتحرق فى فرن قبل الاستعمال وفى البواسير ... وأمراض المقعدة يزاد صوف قرع عفص محرقين بنحو الزفت أو القطران جلنار مرداسنج رصاص محرق من كل كأحد الأواخر وفى قوة الورم يزاد من السوسن الإسمانجونى مثل أحدهما قالوا ومن المجربات فى أمراض المقعدة رأس السمك المالح والجبن العتيق مجففين ذرورا ومتى كان هناك لحم ميت أو طلب توسيع الجراح فالمدار على أنواع الزاجات والزرنيخ وزبد البحر والأشق والأنزروت والزنجار وقشور النحاس والرصاص ذرورا أو فتائل أو مراهم حسبما يراه الطبيب ويقتضيه الحال وأما ما ينبت اللحم ويصلح القروح فمداره على الصبر ودم الأخوين والأنزروت والكندر والراتينج وأما ما يقطع الدم فالأفيون والجبس ووبر الأرنب والشادنة بالشروط المذكورة.

ذرور ينفع لطهور الصبيان فيصلحه ونحوه من الجراحات اللطيفة. وصنعته: ورد آس قنطريون جلنار أقاقيا دم أخوين أنزروت طين مختوم أو أرمنى طباشير مجموعة أو أى شىء منها حصل وقد يعمل منها مرهم ببياض البيض.

ذرور يغنى عن الحديد ويلحم ما استعصى، زرنيخ أصفر وأحمر من كل جزء زاج نورة بلا طفى من كل نصف جزء قلقند قلقديس ثمن جزء يعجن بخل ويترك فى الشعير أربعة وعشرين يوما ثم يصعد فالأعلى يدمل ويختم الجراح ويقطع الساعية والسافل يسقط نحو البواسير واللحم الزائد (التذكرة ١ / ١٦١، ١٦٢).

قالت المؤلفة: قد تبدو معظم هذه الأسماء غريبة علينا، ولكن الزائر لمحلات العطارة الكبيرة سوف يدهشه أن يجدها فيها، كما فعلتُ عدة مرات للتحقق من ذلك.

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٤٩٤، وكتاب التنوير والاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٤٩، وزاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار ـ تحقيق د. محمد سويسى و د. الراضى الجازى / ٢٥٤، والموجز فى تاريخ الطب والصيدلة ـ بإشراف. محمد كامل حسين / ٣٧٧، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٦١، ١٦٢).

***الذروراث:**

انظر: الذرور.

*** الذروة:**

الذروة بالضم والكسر وهو المشهور وبسكون الراء فى

اللغة العلو وعند أهل الهيئة تطلق باشتراك على معنيين أحدهما ما يسمى بالذروة المرئية المسماة أيضًا بالبعد الأبعد المقوم وهى موقع الخط الخارج من مركز العالم المار بمركز التدوير على أعلى التدوير ويقابلها الحضيض المرئى المسمى بالبعد الأقرب المقوم أيضًا وتوضيحه أنا إذا أخرجنا خطا من مركز العالم إلى مركز التدوير منتهيا إلى السطح المحدب من الحامل فلا محالة يقطع ذلك الخط الحامل على نقطتين مشتركتين بين التدوير والحامل إحداهما وهى النقطة المشتركة بين السطح المحدب للحامل وبين سطح التدوير وهى التى هى مبدأ النطاق الأول تسمى بالذروة المرئية وهى نقطة على أعلى التدوير بالقياس إلى مركز العالم وثانيتهما وهى النقطة المشتركة بين السطح المقعر من الحال وبين سطح التدوير وهى التى هى مبدأ النطاق الثالث تسمى بالحضيض المرئى وهى أقرب نقطة على أسفل التدوير بالقياس إلى مركز العالم وثانيهما ما يسمى بالذروة الوسطية وقد تسمى أيضًا بالذروة المستوية والبعد الأبعد الوسط وهى موقع الخط الخارج من مركز معدل المسير أو من نقطة المحاذاة على أعلى التدوير وبإزائها الحضيض الأوسط والوسطى والمستوى والبعد الأقرب والوسط فإنا إذا أخرجنا خطا من مركز معدل المسير فى المتحيرة أو من نقطة المحاذاة فى القمر فتقاطعه مع أعلى التدوير هو الذروة الوسطى ومع أسفله هو الحضيض الوسطى ثم اعلم أن الذروتين وكذا الحضيضن ينطبق أحدهما على الآخر إذا كان مركز التدوير فى أوج الحامل أو حضيضه وفى غير هذين الموضعين يفترقان هذا كله خلاصة ما فى شرح الملخص للسيد السند وما ذكر الفاضل عبد العلى فى شرح التذكرة حاشية شرح الملخص للقاضى .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥١٨ ، ٥١٩).

*** الذروة الأنيسة بمشهد السيدة نفيسة:**

للشريف محمد بن سعد بن على بن معمر المالكى الجوانى النّسابة نقيب الأشراف المتوفى سنة ٥٨٨ ثمان وثمانين وخمسمائة .

(إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون للبغدادى ١/ ٥٤٧).

*** الذروة العليا فى سيرة المصطفى:**

فارسى لظهير الدين على بن محمد الكازرونى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة .

(إيضاح المكنون ١/ ٥٤٧).

*** ابن ذريح:**

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة السابعة عشرة وقال عنه : الإمام المتقن الثقة . أبو جعفر، محمد بن صالح بن ذريح البغدادى العُكبرى، سمع أبا ثور الكلبى وطبقته .

حدث عنه إسحاق النّعالى ، وأبو بكر الإسماعيلى وآخرون

مات سنة سبع وثلاثمائة ، وقيل : توفى سنة ثمان، وقيل سنة ست، فالله أعلم . وثّقوه واحتجوا به .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذّبه أحمد فايز الحُمصِى ، راجعه عادل مرشد٢/ ٢٦).

*** الذّريرة :** acorus ca/ amus

sweet - flag,ca/amus

الذريرة نوع من الطيب (قصب الذريرة)(زاد المسافر/ ٢٥٥) والذريرة : ما أنتجت من قصب الطيب، والذريرة : فتاتٌ من قصب الطيب الذى يجاء به من بلد الهند يشبه قصب النُّشّاب وفى حديث عائشة : طيَّبتُ رسول الله ﷺ لإحرامه بذريرة (اللسان ١٧/ ١٤٩٤) وورد بلفظ : طيَّبتُ رسول الله ﷺ بيد بذريرة فى حجة الوداع لحله وإحرامه (أخرجه البخارى ١٠/ ٣١٣، ومسلم١١٨٩) (معجم النداء بالأعشاب/ ٤٠).

قال هو نوع من الطيب مجموع من أخلاط . وفى حديث النخعى : يُنثر على قميص الميت الذريرة، قيل : هى فُتاتُ قصب ما كان لنُشّاب وغيره . قال ابن الأثير: هكذا جاء كتاب أبى موسى (اللسان ١٧/ ١٤٩٤).

(زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار ـ تحقيق د. محمد سويد ود. الراضى الجازى/ ٢٥٥ ، ولسان العرب لابن منظور ١٧/ ٤٩٤ ومعجم النداوى بالأعشاب والنباتات الطبية للإمام شمس الدين

عبد الله بن قيم الجوزية/ ٤٠ انظر أيضًا الطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وصحح وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمد فرج العقدة/ ٩٠، ٢٣٨).

***الذريعة:**

انظر: الذرائع

***ذريعة الأبرار فى نعت النبى المختار:**

ذريعة الأبرار في نعت النبى المختار ـ قصيدة لامية لشافى أفندى عدد أبياتها ستة وتسعون. وقد ثلثها بعض الشعراء بالفارسية أولها:

ياحادى البوازل بكّر على ارتحالى

(كشف الظنون ١/ ٨٢٦)

*** الذريعة إلى تصانيف الشيعة:**

الشيخ أغابزرك، محمد محسن على بن محمد رضا، الطهرانى (١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠م) (٩١).

ولد الشيخ فى طهران سنة ١٢٩٣هـ = ١٨٧٤م وتوفى بالنجف ظهر الجمعة ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٨٩ هـ أى ٢٠ شباط سنة ١٩٧٠م.

(أوردنا ترجمته فى م ١/ ٤٧٤ ـ ٤٧٦ فانظرها فى موضعها).

هاجر إلى العراق سنة ١٣١٣هـ فهبط إلى النجف، وتتلمذ فى الفقه والأصول وعلم الكلام والحديث وغيرها على جهابذة عصره.

هبط إلى سامراء سنة ١٣٢٩ هـ على أثر وفاة أستاذه الشيخ محمد كاظم الخراسانى ومكث فيها ستا وعشرين سنة حتى صار من علمائها المدرسين.

وعاد إلى النجف سنة ١٣٥٥هـ فترك التدريس وعكف على التأليف حتى أواخر أيامه، وتضلع فى عدة علوم إلا أنه اشتهر بالتاريخ ونبغ فى الرجال والحديث.

عرف منذ نشأته الأولى بالعفة والورع والزهد والتقى والتواضع والاستقامة فى الحياة وتعود على البساطة منذ نعومة أظفاره.

وألف الشيخ أغابزرك ما زاد على عشرين كتابا فى مختلف العلوم الإسلامية.

وهو صاحب وفيات أعلام الشيعة.

وكتاب الذريعة أكبر موسوعة فى مؤلفات هذه الطائفة الشيعية والتى جمعت المحاسن والعيوب وكشفت عن ضحالة كشف الظنون.

وشرع المؤلف فى تأليف كتابه هذا فى أواخر سنة ١٣٢٩ هـ فى بلدة سامراء دار ولادة الإمام الثانى عشر ومدفن أبيه وجده الإمامين الهمامين أبى الحسن على بن محمد الهادى وأبى محمد الحسن العسكرى، وفرغ من تأليفه سنة ١٣٣٤هـ فرتب أجزاء الكتاب وعرضه على شيخه فقدره واستحسنه (الذريعة ١/ ٤ النسخة المطبوعة سنة ١٣٥٥هـ بمطبعة الغرى بالنجف).

وقد جمع أغابزرك الكتب المؤلفة على مر العصور ورتبها حسب العناوين وفى حالة التشابه فيراعى فيها أسماء مؤلفيها يأتى أولا باسم الكتاب بين قوسين ثم يذكر اسم المؤلف كاملا وسنتى الميلاد والوفاة إن وجدت ومكان وجود الكتاب ثم يذكر بدايته.

والذريعة تعد عملا ببليوجوافيا رائعا لم يظهر مثله أو ما يوازيه فى البلاد العربية فى العصر الحديث.

فبالذريعة استطاع أغابزرك أن يحيى آثار العلماء وحفظها من الضياع فصار له الذكر الجميل وقد أشار العلامة الشيخ الأجل ميرزا محمد الطهرانى العسكرى على الشيخ محمد محسن على تأليف هذا الكتاب وسماه أولا: بكشف الحجاب عن تصانيف الأصحاب.

والذريعة تحتوى على مصنفات الإمامية المشهور منها والمتداول وذلك بما تم الاطلاع عليه من مصنفات ومسائل وكتب ورسائل.

وطبع هذا الكتاب بمطبعة الغرى بالنجف سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م.

وقد ورد بمعجم المؤلفين العراقيين ، أنه طبع وصدر منه ثمانية عشر جزءا فى واحد وعشرين مجلدا، النجف، طهران سنة ١٩٣٧ ـ ١٩٦٧م ولم يتم. وحتى سنة ١٩٧٠م صدر منه ١٩ جزءا وصل بـه إلى حرف العين. ولم يتم طبع الباقى بطهران، كما أشار إلى ذلك عبد الجبار عبد الرحمن (دليل المراجع العربية والمعربة/ ٣٣، ٣٤).

وطبع منه واحد وعشرون جزءا تقع فى ثلاثة وعشرين مجلدا ـ النجف ـ طهران ١٩٣٦ ـ ١٩٧١م، ولم يكمل طبعه وأشار إلى ذلك الأستاذ كوركيس عواد، ثم ورد لـه أيضًا نفس المقال فى مجلة معهد المخطوطات (المجلد السادس والعشرون، الجزء الأول مايو ١٩٨٠/ ٧) أنه طبع منه عشرون جزءا تقع فى ثلاثة وعشرين مجلدا (النجف ـ طهران ١٩٣٦ـ ١٩٦٩م) ولم يكمل طبعه (المورد/ ١٧٢).

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هية / ١٢٢ ـ ١٢٤).

*** الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة:**

الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة: للشيخ نجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفى الحنبلى المتوفى سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة.

(كشف الظنون/ ٨٢٧).

***الذريعة إلى معرفة الأعداد الواردة فى الشريعة:**

الذريعة إلى معرفة الأعداد الواردة فى الشريعة: للشيخ (للشمس) محمد بن أحمد بن عماد الإقفهسى المتوفى سنة ٨٦٧ سبع وستين وثمانمائة.

(كشف الظنون/ ٨٢٦).

***الذريعة إلى معرفة الشريعة:**

تأليف عبد الله بن محمد بن هبة الله بن مطهر بن على الموصلى المعروف بابن أبى عصرون الشافعى نزيل دمشق المتوفى سنة ٥٨٥ خمس وثمانين وخمسمائة (إيضاح المكنون١/ ٥٤٢) وقد أورده صاحب كشف الظنون بلفظ «فى» فى العنوان بدلا من «إلى» وقال عنه:

الذريعة فى معرفة الشريعة: لأبى سعد محمد بن عبد الله المعروف بابن أبى عصرون مؤلف صفوة المذهب الموصلى قاضى دمشق المتوفى سنة ٥٨٥ خمس وثمانين وخمسمائة (كشف ١/ ٨٢٦).

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٥٤٢، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٢٦).

*** الذريعة إلى مكارم الشريعة:**

الذريعة إلى مكارم الشريعة: لأبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة.

(كشف الظنون: ١/ ٨٢٦).

*** الذريعة إلى مكارم الشريعة:**

الذريعة إلى مكارم الشريعة: للإمام أبى القاسم حسين ابن محمد بن المفضل الراغب الأصبهانى ذكره فى أوائل مفرداته أوله: نسأل الله تعالى جوده الذى هو سبب الوجود نورا يهدينا إلى الإقبال عليه ... إلخ وهى على سبعة فصول الأولى فى أحوال الإنسان وقواه وفضيلته، الثانى: فى العقل والعلم والنطق، الثالث: فيما يتعلق بالقوى الشهوية، الرابع: فيما يتعلق بالقوى الغضبية، الخامس: فى العدالة والظلم، السادس: فيما يتعلق بالصناعات، السابع: فى ذكر الأفعال. قيل إن الإمام حجة الإسلام الغزالى كان يستصحب كتاب الذريعة دائما ويستحسنه لنفاسته (كشف ١/ ٨٢٧).

يوجد مخطوطه فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق، وجاء بيانه كما يلى:

مؤلفه: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهانى (أبو القاسم) المتوفى سنة ٥٠٢ هـ

أوله: (نسأل الله بجوده الذى هو سبب الوجود نورًا يهدينا إلى الإقبال عليه ويميل بنا إلى الإصغاء إليه . . . إلخ).

آخره: (فسهل يا رب المجاز ويسِّر لى الجواز فقد حان حصادى وأن تصلح فسادى).

ناسخه: مجهول، خطه ثلثى كتبت العناوين الرئيسية بالحبر الأحمر صفحاته مجدولة، ورقه ترمة ثخين أملس أبيض فى أول المخطوط يوجد تعريف بالمؤلف ومؤلفاته. وختم الوقفية للوزير أحمد باشا البابانى. وفى آخره جدول بأسماء الخلفاء والأمراء من بداية العصر الإسلامى إلى آخر القرن التاسع الهجرى. تاريخ نسخه مجهول ولكن حيث إن الناسخ أورد ذكرا لأسماء الخلفاء والملوك والأمراء، فقد ذكر أن آخر ملوك الترك فى الديار المصرية فى القرن التاسع الهجرى كان أبو نصر قايتباى يعتقد بأن النسخ كان فى القرن التاسع، كما وأن قِدم خطه تعضد هذا الاعتقاد، جلده مزخرف زخرفة فنية.

و: ١١٥

م: ٢٣×١٦

س: ٢٥ ت / ١٨٣

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ٤/ ٥٩ وورد فى معجم المطبوعات العربية/ ٩٢٢ أن السيوطى سماه المفضل بن محمد الراغب الأصفهانى وفى هدية العارفين ٥/ ٣١١ أن تاريخ وفاته هو سنة ٥٠٠هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقات المركزية ١/ ٢١١، ٢١٢).

كما يوجد مخطوط مصور فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وجاء بيانه كما يلى:

رقم الحفظ: ٣٥ ـ ف.

الفن: أدب.

اسم المؤلف: الحسين بن محمد بن مفضل، الراغب الأصفهانى، أبو القاسم اسم الشهرة: الراغب الأصفهانى.

المصادر: بروكلمان ملحق ١/ ٥٠٥.

الأعلام ٢/ ٢٥٥.

كحالة ٤/ ٥٩.

بداية المخطوطة: نسأل الله أن يجعل بجوده الذى هو سبب الوجود نورًا يهدينا إلى الإقبال عليه . . . كنت قد أشرت إلى ما أمليته . . .

نهاية المخطوطة: فاجعل الدين كنهك، والعدل سيفك تنجو من كل سوء وتظفر على كل عدو والله أعلم.

نوع الخط: تعليق.

تاريخ النسخ: ٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢ القرن٩ هـ.

عدد الأسطر: ٢٢س.

ملاحظات عامة، نسخة جيدة وكاملة، مثبت فى نهايتها مقابلة على الأصل مؤرخة فى سنة ٨٣٦ هـ.

مكان الحفظ: إسماعيل صائب، برقم ١٢٧٦ (فهرس المصورات الميكروفيلمية/ ٣٤).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٢٧، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢١١، ٢١٢، وفهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م/ ٣٤).

***ذريعة الطعام فيما جاء فيه من الأحاديث والأخبار:**

تأليف عبد الرزاق بن مصطفى الأنطاكى فى مجلد، ثم لخصه وسماه خلاصة الذريعة (إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٥٤٣).

*** الذريعة فى أحكام الشريعة:**

تأليف مكى بن أبى محمد الدمشقى الشافعى المعروف بابن الزجاجية المتوفى سنة ٦١٥ خمس عشرة وستمائة وهى نظم المهذب فى الفروع.

(إيضاح المكنون ١/ ٥٤٣)

***الذريعة فى معرفة الشريعة:**

انظر: الذريعة إلى معرفة الشريعة.

*** الذريعة فى أصول الفقه:**

مخطوط بالمجمع العلمى العراقى وجاء تعليق الأستاذ ميخائيل عواد على عنوان المخطوط فى هامش (١) كما يلى:

فى الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٠/ ٢٦: قوله: «الذريعة إلى أصول الشريعة للشريف المرتضى . . . مرتبًا على فصول . . . ، رأيت نسخة منه فى مكتبة «حسينية كاشف الغطاء» ، وأخرى بمكتبة شيخنا «الشريعة» كانت ناقصة فكتب نقيصها السيد مهدى بن السيد محمد بن محمد تقى ابن رضا بن بحر العلوم فى (١٣٠٦)، وكتب السماوى له فهرسًا لطيفًا فى نسخته، ونسخة السيد محمد صادق بحر العلوم بخط الشيخ حسن بن الشيخ على الحلى، ونسخة السيد على شبر بخط الشيخ أحمد قفطان (١٢٦٣)، ونسخة الشيخ منصور الساعدى الشروقى، وغير ذلك من النسخ. وقد كانت متناولة للعلماء من لدن تأليف الكتاب. وقد حرره العلامة الحلى وسماه «النكت البديعة فى تحرير الذريعة». ولخصه فريد خراسان (ت ٥٦٥) بعنوان« تلخيص مسائل الذريعة» . وقد كتبوا له شروحًا، منها: شرح مسائل الذريعة للشيخ عماد الدين الطبرى . . . وشرح السيد كمال الدين المرتضى . . . ».

أما بيان المخطوط فجاء كما يلى :

المؤلف : الشريف المرتضى (ت٤٣٦ هـ = ١٠٤٤م).

أولـه : «البسملـة . . . رب يسـر وأعن بـرحمتك فإنك القوى . الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين المعترفين بجميل آلائه وجـزيل نعمـائه ، المستبصـرين بتبصيره ، المتـذكـرين بتذكيـره ، الذين تأدبـوا بتثقيفه ، . . . أما بعـد : فإنى رأيت أن أملى كتـابًا متـوسطًا فى أصـول الفقه ، لا ينتهى بتطـويل إلى الإمـلال ، ولا بـاختصـار إلى الإخـلال ، بل يكـون للحـاجـة سدادًا ، وللبصيرة زنادًا . . » .

آخره : «وافق الفراغ من تعليق هذا الكتاب يوم الجمعة بعد الظهر بسـاعة فى العشر الأول من شعر ربيع الثـانى من شهور سنـة ثمـانيـة وأربعين وألف فى النجف الأشـرف . . ، علقـه لنفسه العبد الفقيـر . . . محمد فرج الحميرى أصـلاً ومحتدًا والنجفى مسكنًا ومولدًا ، حامدًا الله تعالى . . . » .

جاء فى الورقة الأولى : «جمعتُ فى هذا المجلد المبارك الشريف ، رسالتين عظيمتين شريفتين ، إحداهما الذريعة فى أصول الفقه لسيـدنا الأجل السيد المرتضى علـم الهدى قدس سـره ، والثـانيـة : العدة فى أصـول الفقـة لشيخنـا محمـد بن الحسن الطوسى ، نور الله مرقده (توفى ٤٦٠ هـ . راجع بشأنه الذريعـة إلى تصانيف الشيعة١٥/ ٢٢٧) . قد اجتمعـا بحمد الله فى مجلـد واحـد ، قَلَّ أن يجتمعـا . كتبتهمـا لنفسى عن نسختين قديمتين صحيحتين معتبرتين وأنـا الفقير . . . محمد ابن فرج النجفى» .

ويلى ذلك بخـط حـديث : هـذا الكتـاب عبـارة عن الـذريعـة فقط للسيـد المرتضـى ، المتوفى ٤٣٦ هـ ـ عبـد الحليم» (هو الشيخ عبد الحليم آل كاشف الغطاء) .

وفى الصفحـة نفسهـا تعليقـات مختلفـة ، ومن تملك النسخة ، وقـول أحدهم «هذا كتاب لـو يباع بوزنه ذهبًـا لكان البائع المغبونا» .

يلى ذلـك : «دخل فـى مُلك الأقل جعفـر ابـن الشيخ خضر» .

«ممن نظـر فيـه أقل الطلبة علـى إبن المرحـوم سيـد تقى الحكيم» .

«نظر فيه العبد المذنب على بن أحمد أمين الخياط» .

يلى ذلك : أربع صفحـات ، فيها «تـرتيب أبحاث كتـاب الذريعة وفيه أبواب» فى آخـرها «جمعت هذا الفهرست ورتبته هذا الترتيب لأنى عازم بحول الله وقوته على النظر التام فى كل فصل . . . وأنا الفقير . . . محمد فرج النجفى» .

يلى ذلك خمس صفحات فيهـا «فهرست تـرتيب أبحاث كتاب العدة وضبط فصولها» .

يلى ذلك : صفحة العنوان . فيها :

كتاب الذريعة فى أصول الفقه : تصنيف سيدنا المرتضى رضى الله عنه .

ملك كاتبها محمد فرج النجفى .

وفيها جملة ممن نظر فى النسخة ، ومن تملكها .

نسخـة مصورة بـالسبرستـات عن نسخة خطيـة فى خزانـة الشيخ كاشف الغطاء فى النخف الأشرف . بخط الإجازة .

٢٢٩ق ، ١٧س (٨/ فقه ـ فرائض ـ قضاء)

نسخة ثانية مصورة بالسبرستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب الشيخ محمد الكرمى فى النجف الأشرف . أول النسخة بخط (شكسته) والبقية بخط (النسخ) .

جاء فى آخـرها : « . . . واتفق الفراغ من نسخـه فى اليوم العاشر من شهـر صفر ختم بالخير والضفر [كـذا] أحد شهور السنة السابعـة والتسعين بعد الألف ، على يد فقيـر رحمة ربه الغنى إسحاق بن معتوق الحويزى ، حامدا ومصليًا . . . » .

يلى ذلك : «صـور خط المصنف رحمـه الله ووافق إتمـام هذا الكتاب يـوم الجمعة الحادى عشر من شـوال من شهور سنة ثلاثين وأربعمائة هجرية» .

فى أول الكتاب سبع صحائف ، لا تدخل فى أصله .

١١٦ ق ، ٢٤س (٩/ فقه ـ فرائض ـ قضاء) .

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى . دراسة وفهرسة ـ ميخائيل عواد ١/ ٥٧ـ٥٩) .

*** ذريعة الوصول إلى علم الأصول «منظومة» :**

لمحمد بن أبى بكر الأشخر المتوفى ٩٨٩هـ .

مخطوط بمكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء.

نسخة بدون تاريخ ٩ ق، ضمن مجموعة فى أصول الفقه للمؤلف:

(مجلة معهد المخطوطات العربية جـ١م١٩، ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ - مايو ١٩٧٣م/ ١١).

***ذريعة اليقين على أم البراهين:**

فى العقائد، للشيخ محمد نورى بن عمر النووى الجاوى الشافعى نزيل مصر، صاحب «الإبريز الدانى».

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٥٤٣).

انظر مادة «أم البراهين» فى م٦/ ٣٢.

***الذرية الطاهرة:**

الذرية الطاهرة ــ للدولابى (أبى بشر محمد بن أحمد الحافظ المشهور المتوفى سنة ٣١٠ عشرة وثلثمائة) من أجزاء الحديث ذكره فى الفصول المهمة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٢٧).

***ذَفِران:**

ما زال ذفران معلوما يأخذ الطريق من الحمراء ــ بوادى الصفراء - إلى ينبع، يأخذ أولاً على الصُّفيراء، ثم على ذفران ثم على واسط.

ورأس ذفران نقب ضيق، يسمى نقب الفأر، لضيقه، ويسمى قلعة حرب، لأن بعض قبائل حرب كانت تعتصم فيه فتجد منه معتصمًا. فإذا تجاوزت النقب وجدت طريقًا يأخذ يسارًا فيمر بجبال يقال لها: الصُّفُر. وهو طريق صعب يطلع إلى وادى يليل فوق الصدمتين. وهذا هو طريقه ﷺ يوم بدر.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ــ عاتق غيث البلادى / ١٣١).

*** الذكاء:**

قال التهانوى:

الذكاء بالفتح كالسواء سرعة الفطنة كذا فى القاموس وعرف بشدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء أى العلوم التصورية والتصديقية وهذه القوة تسمى بالذهن. وجودة تهيؤها لتصور ما يرد عليها من الغير تسمى بالفطنة. والغباوة عدم الفطنة عما من شأنه الفطنة فمقابل الغبى الفطن كذا فى المطول فى بحث البلاغة. قال الجلبى ما حاصله أنه على هذا الذكاء أعم من الفطنة انتهى.

أقول بيانه أن الذهن قوة للنفس تهيؤ بها لاكتساب العلوم أى لتحصيلها بالنظر وغيره فإن الاكتساب أعم من النظر والاستدلال، والعلم أعم من أن يكون تصور مراد المتكلم من كلامه أى فهم معناه وإدراكه المعبر عنه بقوله لتصور ما يرد عليه من الغير، وأن يكون غير ذلك، فشدة هذه القوة وجودتها هى الذكاء ثم شدة هذه القوة وجودتها لتصور ما يرد عليه من الغير أى شدتها لتهيؤ النفس بهذا العلم الخاص أى العلم بمراد المتكلم هى الفطنة فهى أخص من الذكاء لأنها قسم منها.

قيل هذا بحسب اللغة وأما بحسب الاصطلاح فقد تستعمل الذكاء فى الفطانة يقال رجل ذكى ويريدون به المبالغة فى فطانته فعلى هذا مقابل الغبى يكون الذكى انتهى. فمعنى رجل ذكى رجل شديد الفطانة قد بلغ فى الفطانة النهاية. وفى الأطول ههنا سؤال مشهور وهو أن الذكاء يجامع اكتساب الرأى فكيف يكون معدا له؟ وأجيب بأن المعد بمعنى المهيىء لا بمعنى الاصطلاحى قال ونحن نقول يجوز أن يكون بمعنى المعد اصطلاحا ولا نسلم أن شدة القوة تجامع اكتساب الرأى بل حين حصول الاكتساب تفتر القوة. وقد يفسر الذكاء بملكة سرعة إنتاج القضايا وسهولة إخراج النتائج بواسطة مزاولة المقدمات المنتجة كالبرق اللامع فلا يشتمل ملكة اكتساب الآراء التصورية وسرعة الإنتاج وسهولة الاستخراج النظريتين فيكون أخص من التفسير الأول بمرتبتين انتهى كلام الأطول فى بحث التشبيه.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٢).

***الذكاة:**

سبق أن أوردنا مادة «الذبيحة»، ونورد هنا تكملة لها تحت الاسم الشرعى الذى تدرج به فى مصنفات علم الفقه، وهو «الذكاة».

قال الراغب الأصفهانى. ذكيت الشاة ذبحتها. وحقيقة التذكية إخراج الحرارة الغريزية، لكن خُص فى الشرع بإبطال الحياة على وجه دون وجه، ويدل على هذا الاشتقاق قولهم

فى الميت خامد وهامد، وفى النار الهامدة ميتة (المفردات / ١٨٠).

تعريف الذكاة الشرعية:

الذكاة فى الأصل معناها التطيب، ومنه: رائحة ذكية أى طيبة، وسمى بها الذبح لأن الإباحة الشرعية جعلته طيبا.

وقيل: الذكاة معناها: التتميم، ومنه: فلان ذكى، أى: تام الفهم.

والمقصود بها هنا ذبح الحيوان أو نحره بقطع حلقومه أو مريئه (الحلقوم: مجرى النفس، والمرىء: مجرى الطعام والشراب من الحلق)، فإن الحيوان الذى يحل أكله لا يجوز أكل شىء منه إلا بالتذكية ما عدا السمك والجراد (فقه السنة م ٢ / ٢٣).

يقول الإمام ابن قدامة: يباح كل ما فى البحر بغير ذكاة، لقول رسول الله ﷺ فى البحر «الحل ميتته» لا ما يعيش فى البر فلا يحل حتى يُذكى، إلا السرطان ونحوه، ولا يباح من البرى شىء بغير ذكاة إلا الجراد وشبهه (السرطان من الحيوانات التى تعيش فى البر والبحر، وإنما أبيح بدون ذكاة لأنه لا دم فيه، والمقصود بالذكاة إخراج الدم).

والذكاة تنقسم ثلاثة أقسام: نحر وذبح وعقر. ويستحب نحر الإبل، وذبح ما سواها، فإن نحر ما يذبح أو ذبح ما ينحر فجائز... (عمدة الفقه / ١٢٢، ١٢٣).

بيان ما يذبح وما ينحر: الغنم من ضأن ومعز، وكذا سائر أنواع الطير من دجاج وغيره تذبح ولا تنحر. قال الله تعالى: ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ [الصافات: ١٠] أى كبش.

والبقر يذبح، لقوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ [البقرة: ٦٧] ويجوز نحرها، إذ ثبت نحرها عن النبى ﷺ، لأن لها موضعين لتذكيتها. موضع ذبح وموضع نحر. وأما الإبل فإنها تنحر ولا تذبح، وقد نحر النبى ﷺ الإبل قائمة معقولة اليد اليسرى (فى الصحيحين).

تعريف النحر والذبح: الذبح هو قطع الحلقوم والمرىء والودجين. والنحر هو طعن الإبل فى لبتها، واللبة موضع القلادة من العنق، وهو موضع تصل منه آلة الذبح إلى القلب فيموت الحيوان بسرعة.

كيفية الذبح والنحر. أما الذبح فهو أن تطرح الشاة على جنبها الأيسر مستقبلة القبلة بعد إعداد آلة الذبح الحادة، ثم يقول الذابح: بسم الله والله أكبر. ويجهز على الذبيحة فيقطع فى فوار واحد حلقومها ومريئها وودجيها.

وأما النحر فهو أن يعقل البعير من يده اليسرى قائما. ثم يطعنه ناحره فى لبته قائلا: بسم الله والله أكبر. ويواصل حركة الطعن حتى تزهق روحه. لقول ابن عمر رضى الله عنهما وقد مر برجل أناخ ناقته للذبح: «ابعثها قياما مقيدة سُنة محمد ﷺ» متفق عليه؛ (منهاج المسلم/ ٥٠٠، ٥٠١).

وأما العقر فهو القتل بجرح فى غير الحلق واللبة. ويشرع فى كل حيوان معجوز عنه من الصيد والأنعام، لما روى أبو رافع أن بعيرا ند فأعياهم، فأهوى إليه رجل بسهم فحبسه، فقال رسول الله ﷺ: «إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش، فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا» (البخارى ٦ / ٦٣٨ برقم (٥٥٠٩) الذبائح والصيد باب ما ند من البهائم، ومسلم ٣ / ١٥٥٨ برقم (١٩٦٨) الأضاحى باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم، وأبو داود ٣ / ٢٤٨ برقم (٢٨٢١) الأضاحى باب الذبيحة بالمروة، والترمذى ٤ / ٨٢ برقم (١٤٩٢) الأحكام والفوائد باب ما جاء فى البعير والبقر... ، والنسائى ٧ / ٢٢٨ برقم (٤٤٠٩) الضحايا باب ذكر المنفلتة التى لا يقدر على أخذها، وابن ماجه (٣١٨٣) الذبائح ـ باب ذكاة الناد من البهائم، والدارمى ٢ / ١١ برقم (١٩٨٣) الأضاحى فى البهيمة إذا ندت ـ اللفظ له، وأحمد ٣ / ٤٦٣، ٤٦٤، والبيهقى ٩ / ٢٤٦ الصيد والذبائح باب ما جاء فى ذكاة ما لا يقدر على ذبحه. ولما تردى بعير فى بئر فتعذر نحره فجرح فى أى موضع من جسده فمات به حل أكله (عمدة الفقه / ١٢٤).

وعن الذكاة الشرعية فى المذاهب الأربعة جاء هذا البحث المستفيض للإمام عبد الرحمن الجزيرى. قال رحمه الله:

الذكاة ذبح أو نحر أو عقر حيوان مباح للأكل بشرائط مفصلة فى المذاهب على نحو ما يلى:

الحنفية

قالوا الذكاة الشرعية تنقسم قسمين: ذكاة الضرورة، وذكاة

الاختيار... فذكاة الضرورة هى جرح وقع فى أى جزء من بدن الحيوان، وإنما تكون فى حيوان غير مستأنس. فلو توحش غنم أو بقر أو بعير وتعسر ذبحه، ثم رمى بسهم فأصابه فى أى جزء من بدنه وأراق دمه وأماته، حل أكله. وكذا لو نفر البعير ولم يقدر صاحبه على أخذه إلا بجماعة ـ فإن له أن يرميه، ومتى جرح وسال دمه ومات بهذا الجرح حل أكله. ومثله ما إذا صال حيوان على أحد فرماه دفاعا عن نفسه فأماته، فإنه يحل أكله إذا جرحه وأسال دمه.

وكذا إذا وقع حيوان فى بئر وتعذر ذبحه، فرماه فجرحه وعلم أنه مات بالجرح أو لم يعلم إن كان قد مات به أو بغيره، فإنه يحل أكله. أما إذا علم أنه مات بغير الجرح فإن أكله لا يحل. وكذا إذا تعسرت بقرة فى الولادة فأدخل رجل يده فذبح ولدها حل أكله، فإن لم يقدر على ذبحه وجرحه حل أكله. وإن لم يذبح أو يجرح فلا يحل ولو ذبحت أمه... لأن ذكاة الأم ليس ذكاة لولدها عند أبى حنيفة، وقال (أبو يوسف ومحمد) إن تم خلقه أكل بذكاة أمه، لحديث «ذكاة الجنين ذكاة أمه». وحمل الإمام الحديث على التشبيه، يعنى أن ذكاة الجنين مثل ذكاة أمه.

وأما ذكاة الاختيار فهى الذبح بين مبدأ الحلق إلى مبدأ الصدر، بأن يقطع الودجين (وهما عرقان كبيران فى جانبى قدام العنق) ويقطع الحلقوم (وهو مجرى النفس)، والمرىء (وهو مجرى الطعام والشراب) ويكفى قطع ثلاثة منها فإن للإكثر حكم الكل، فلا بد من قطع الحلقوم أو المرىء مع الودجين، أو قطع ودج مع الاثنين. ويرى بعضهم ضرورة قطع الحلقوم والمرىء مع أحد الودجين... ومتى تحقق القطع على هذا الوجه صار الذبح شرعيا، وحل أكل الذبيحة، سواء كان الذبح فوق العقدة التى فى أعلى الحلق أو تحتها، ويشترط:

أولا ـ أن يكون الذابح مسلما أو كتابيا يهوديا أو نصرانيا إفرنجيا أو غيره. ويدخل فى النصرانى الصابىء لأنه يقر بعيسى عليه السلام. ويدخل فى اليهودى السامرة لأنهم يدينون بشريعة موسى عليه السلام... فكل هؤلاء تحل ذبيحتهم. ولا تحل ذبيحة غيرهم من وثنى ومجوسى ومرتد عن الإسلام، وكذا لا تحل ذبيحة الذين لا يدينون بكتاب.

وإذا ذكر الكتابى اسم المسيح، فقيل تحل، وقيل لا تحل... والتحقيق أنها لا تحل بلا خلاف إن سمع منه.

ثانيا ـ ألا يذبح صيد الحرم، فإن الصيد فى الحرم لا تحله الذكاة ولو كان الذابح غير محرم.

ثالثا ـ أن يترك التسمية عمدا. أما إن تركها سهوا فإن الذبيحة تكون حلالا.

ويشترط فى التسمية:

١ ـ أن تكون ذكرا خالصا، بأن يذكر اسم الله تعالى: بأى اسم من أسمائه، سواء كان مقرونا بصفة نحو: الله أكبر. الله أعظم. أو غير مقرون بصفة نحو: الله. الرحمن. أو يذكره بالتسبيح والتهليل. أما ذكر اسم الله مقرونا بدعاء ـ كقول: «اللهم اغفر لى» ـ فإن الذبيحة لا تحل به، ويستحب أن يقول: «باسم الله. الله أكبر».

٢ ـ وأن تكون التسمية من نفس الذابح حال الذبح، والرامى لصيد حال الرمى، ومرسل كلب الصيد حال الإرسال... فلو سمى غير الفاعل لا يحل الأكل.

٣ ـ وأن يكون الذبح عقب التسمية قبل تبدل المجلس. فإذا سمى واشتغل بأكل أو شرب، فإن طال لم يحل الذبح، وإلا حل. وحد الطول ما يستكثره الناظر. ويشترط ألا يقصد بالتسمية شيئا آخر ـ كالتبرك فى ابتداء الفعل ـ فإن فعل ذلك، أو نوى أمرا آخر غير الذبح، فإنها لا تحل. أما إذا لم تحضره النية أصلا فإنها تحل.

وتحل ذبيحة الصبى الذى يعرف التسمية، وإن لم يعلم أن التسمية شرط لحل الذبيحة على التحقيق، ومثله السكران إذا كان يعقل لفظ التسمية، وكذلك المجنون... فكل هؤلاء إذا كانوا يضبطون عمل الذبح ـ ويذكرون اسم الله، تحل ذبيحتهم، كما تحل ذبيحة الأخرس وذبيحة الأقلف ـ وهو الذى لم يختن ـ بدون كراهة.

ويصح الذبح بكل ما يقطع العروق المشروط قطعها، ويسيل الدم... فيجوز الذبح بالسكين، وقشر القصب الأزرق (الغاب)، والمروة ـ وهى حجر أبيض كالسكين ـ وغير ذلك... ما عدا السن والظفر، فإنه لا يحل الذبح بهما إذا كانا متصلين، فإن انفصلا حل الذبح بهما مع الكراهة لما فيه من

تعذيب الحيوان، كالذبح بالسكين الكالّة التى لا تقطع. وإذا ذبح لعظيم بقصد التقرب إليه وتعظيمه بالنحر، فإن ذبيحته لا تؤكل، لأنه أُهِلَّ بها لغير الله ... بخلاف ما يذبح للضيف بقصد إكرامه، فإنه جائز وإن قدم له غير المذبوح عند الأكل.

المالكية.

قالوا الذكاة الشرعية هى السبب الموصل لحل أكل الحيوان البرى اختيارا. وأنواعها أربعة: ذبح، ونحر، وعقر، وفعل يزيل الحياة بأى وسيلة ... فالذبح يكون فى البقر والجاموس والضأن والمعز والطير والوحش المقدور عليه، ما عدا الزرافة فإنها تنحر. ويعرف الذبح بأنه قطع الحلقوم والودجين من المقدم بمحدد بنية، ولا يشترط قطع المرىء. ويشترط أن يكون الذابح مميزا مسلما أو كتابيا، وألا يرفع يده رفعا طويلا باختياره قبل تمام الذبح.

ويشترط لحل ذبيحة الكتابى شروط: أن يذبح ما يحل له بشريعتنا، وألا يهل به لغير الله، وأن يذبح بحضرة مسلم مميز عارف بأحكام الذكاة إن كان الكتابى ممن يستحل الميتة ... فلا يحل أكل ذى ظفر ذبحه يهودى، كإبل وبط وأوز وزرافة من كل ما ليس بمنفرج الأصابع، لأن اليهود يحرمون أكل ذى الظفر، وثبت فى شريعتنا أنه محرم عليهم ... فإذا ذبحه فلا يحل. أما ما يحل لهم فى شريعتهم ـ كالحمام والدجاج ونحوهما ـ فإنها حلال إذا ذبحها.

النوع الثانى: النحر ـ ويكون فى الإبل والزرافة والفيلة، ويكره فى البقرة والجاموس، وكذا الخيل والبغال والحمر والوحشية. ويعرف النحر بأنه طعن مميز مسلم أو كتابى بلبة ـ بلا رفع طويل قبل التمام ـ بنية.

النوع الثالث: العقر، ويكون فى وحشى غير مقدور عليه إلا بعسر، سواء كان طيرا أو غيره. ويعرف بأنه جرح مسلم مميز حيوانا وحشيا بمحدد، أو حيوان صيد معلم، بنية وتسمية. ولا يصح العقر من كافر، وقيل يصح من الكتابى كالذبح.

ولا يصح العقر من صبى أو مجنون أو سكران. ولا يصح عقر حيوان مستأنس إذا شرد ... فلو نفرت بقرة أو غنم أو جمل، فإنه لا يصح عقره. وكذا لو سقط حيوان فى بئر، ولم يقدر على ذبحه إلا بالعقر فعقر، فإنه لا يؤكل. ولا يصح العقر بعصا أو حجر لا حد له. ويصح برصاصة لأنها أقوى من المحدد.

وأما الفعل المميت فهو ذكاة من لا دم له، كالجراد والدود، فإن ذكاته إماتته بأى سبب كالنار أو قطع الأسنان أو ضرب العصا أو نحو ذلك ... ويشترط نية ذكاته.

ويشترط فى الأنواع الأربعة ذكر اسم الله تعالى لمسلم ذاكر قادر، فإن نسى أو عجز ـ كأخرس ـ أكلت ذبيحته.

الشافعية

قالوا الذكاة الشرعية هى قطع الحلقوم والمرىء جميعا، فلو بقى شىء منهما لم يحل المذبوح. ويشترط أن يكون فى الحيوان حياة مستقرة قبل ذبحه إن وجد سبب يحال عليه الهلاك، وإلا فلا يشترط وجودها ... فالمريض بغير سبب يحال عليه هلاكه، لو ذبح آخر رمق، حل وإن لم يسل الدم ولم توجد حركة عنيفة.

والمراد بالحياة المستقرة ما يوجد معها الحركة الاختيارية بقرائن يترتب عليها غلبة الظن بوجود الحياة. ومن أماراتها انفجار الدم بعد قطع الحلقوم والمرىء، أو الحركة الشديدة. ولا فرق بين أن يكون قطع الحلقوم والمرىء من تحت الجوزة المعروفة أو من فوقها، لكن بشرط أن يبقى منها تدويرة متصلة بأصل العنق، وإلا لم يحل المذبوح لأنه حينئذ يسمى مزعا لا ذبحا. أما قطع الودجين فهو سُنة. ولو قطع الرأس كله كفى، ولكن يكره على المعتمد.

وإنما يشترط الذبح بهذه الصفة فى الحيوان المستأنس المقدور عليه، أما غير المستأنس ـ كغنم وبقر توحش وبعير نفر وغزال فى الصحراء وبهيمة سقطت فى بئر، ولا يمكن الوصول إلى ذبحها ـ فذكاته عقره فى أى موضع من بدنه بشىء يجرح ينسب إليه زهوق الروح، فلا ينفع العقر بحافر أو خف، ولا بخدش الحيوان خدشة لطيفة.

ويشترط لحل الذبح شروط:

أولا ـ قصد العين أو الجنس. فلو رمى شيئا ظنه حجرا أو حيوانا لا يؤكل فظهر أنه حيوان يؤكل، حل أكله ... لأنه كان يقصد عينا. وكذا لو رمى قطيع ظباء فأصاب واحدة منها، أو

قصد واحدة فأصاب غيرها، حل المرمى لقصد جنسه. فإذا لم يقصد العين أو الجنس لا يحل الحيوان ... فإذا وقعت منه السكين فأصابت حيوانا فذبح، أو احتك بسكين فانذبح، أو صال أحد بسيفه فأصاب مذبح حيوان، لا يحل المذبوح لعدم القصد.

ثانيا ـ أن يكون الإسراع بإزهاق روح الحيوان متمحضا لقطع الحلقوم والمرىء. فلو أخذ واحد فى قطعهما وأخذ الثانى فى نزع الأمعاء أو نخس الخاصرة، لم يحل.

ثالثا ـ وجود الحياة المستقرة قبل الذبح حيث وجد سبب يحال عليه الهلاك. فإذا جرح حيوان أو سقط عليه سقف أو نحوه، وبقيت فيه حياة مستقرة فذبح، حل ـ وهى ما عرفت بشدة الحركة أو انفجار الدم ـ وإن تيقن هلاكه بعد ساعة، وإلا فلا يحل لوجود سبب يمكن أن يسند إليه الهلاك، وهو الجرح أو سقوط السقف.

ولا يشترط تيقن الحياة المستقرة، بل يكفى ظن وجودها. وإذا وصل الحيوان قبل الذبح الى حالة فقد معها الإبصار والحركة الاختيارية بسبب مرض أو جوع ثم ذبح، فإنه يحل ولو لم ينفجر الدم أو يتحرك الحركة العنيفة. أما إذا أكل الحيوان طعاما انتفخ به حتى صار فى آخر رمق ثم ذبح، لا يحل ـ على المعتمد ـ ما لم توجد الحركة الشديدة أو انفجار الدم.

رابعا ـ أن يكون المذبوح مما يحل أكله، فلا يجوز ذبح ما لا يحل ولو لإراحته عند تضرره من الحياة.

خامسا ـ أن يكون القطع بمحدد ولو من قصب أو خشب أو ذهب أو فضة، إلا السن والظفر وباقى العظام فإنه لا يحل الذكاة بها، فإذا قتل الحيوان بغير محدد ـ بأن ضرب ببندقية أو سهم بلا نصل ولا حد، أو خنق بشرك فمات ـ فإنه يحرم فى ذلك كله.

سادسا ـ أن يكون القطع دفعة واحدة. فلو قطع الحلقوم وسكت ثم تمم الذبح. فإن كان الفعل الثانى منفصلا عن الأول عرفا، اشترط أن تكون فى الحيوان حياة مستقرة عند ابتداء العمل الثانى. وإن لم يكن الفعل الثانى منفصلا عن الأول عرفا، فلا تشترط الحياة المستقرة ... وذلك كأن رفع السكين وأعادها فورا، أو ألقاها لكونها لا تقطع وأخذ غيرها فورا، أو سقطت منه فتناولها أو أخذ غيرها سريعا أو قلبها وقطع بها ما بقى ـ فكل ذلك جائز، إذ لا فصل فيه بين العمل الأول والثانى.

سابعا ـ ألا يكون الذابح محرما والمذبوح صيد برى وحشى، فإن كان كذلك فلا يحل المذبوح.

ثامنا ـ أن يكون الذابح مسلما أو كتابيا لا مجوسيًّا ولا وثنيًّا ولا مرتدًّا. فتحل ذكاة اليهودى والنصرانى كالمسلم، كما تحل ذكاة المجنون والسكران وغير المميز، ولو فى الحيوان الذى لا يقدر عليه على الراجح، لكن مع الكراهة ... وكذلك تكره ذكاة الأعمى.

ولا تشترط التسمية، وإنما تسن. وإذا ذكر اسم الله مقترنا باسم غيره ـ كأن قال «باسم الله واسم محمد» ـ فإن أراد الإشراك كفر وحرمت الذبيحة، وإن لم يرد الإشراك حلت الذبيحة ... ولكن يكره إن قصد التبرك، ويحرم إن أطلق لإيهام الشريك.

الحنابلة

قالوا الذكاة شرعا هى ذبح حيوان مقدور عليه مباح أكله يعيش فى البر، أو نحره ... إلا الجراد ونحوه مما لا يذبح أو ينحر. وتتحقق الذكاة الشرعية بقطع الحلقوم والمرىء ... والحلقوم مجرى النفس، والمرىء (وهو البلعوم) مجرى الطعام والشراب. والنحر يكون فى اللبة، وهى الوهدة التى بين أصل العنق والصدر. ولا يشترط قطع الودجين ـ وهما عرقان محيطان بالحلقوم ـ ولكن الأولى قطعهما.

فإذا تعذر ذبح الحيوان أو نحره، عُقِر بأن يرمى بسهم أو نحوه فى أى موضع من جسمه فيجرحه ويميته، فيحل أكله كالصيد ـ فإذا نفر بعير فلم يقدر عليه، أو سقط حيوان مباح الأكل فى بئر وتعذر ذبحه فعقر، حل أكله بشرط أن يموت بالجرح الذى قصد به عقره، فإن مات بغيره فلا يحل أكله ولو كان الجرح موجبا لقتله. ويشترط أيضا أن تتوافر شروط الذابح فيمن رماه، فلو رماه مجوسى لا يصح أكله.

ويشترط لحل الذبيحة أربعة شروط:

الشرط الأول: أن يقول: «باسم الله» عند حركة يده بالذبح أو النحر أو العقر. ولا يقوم شيء مقام التسمية، فلو سبح الله لا يجزىء، وتجوز بغير العربية ولو مع القدرة على العربية. ويسن أن يكبِّر مع التسمية فيقول «باسم الله والله أكبر». فإن كان الذابح أخرس أومأ برأسه إلى السماء أو أشار إشارة تدل على التسمية بحيث يفهم منها أنه أراد التسمية، وهذا كاف في حل ذبيحة الأخرس.

فإذا تركت التسمية عمدا أو جهلا لم تبح الذبيحة، لقوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾[الأنعام: ١٢١] وإن تركت التسمية سهوا، فإنها تحل، لحديث شداد ابن سعد عن النبي ﷺ الله عليه وسلم أنه قال: «ذبيحة المسلم حلال وإن لم يسم، إذا لم يتعمد».

ويشترط قصد التسمية على ما يذبحه، فلو سمى على شاة وذبح غيرها بتلك التسمية، لم تبح الثانية. ولا يضر الفصل اليسير بين التسمية والذبح. فلو سمى ثم تكلم وذبح حلت. وإذا أضجع شاة ليذبحها وسمى، ثم ألقى سكينته وأخذ غيرها وذبح حلت، وكذا إذا رد سلاما أو استقى ماء. والكتابي كالمسلم، فإذا ذكر اسم المسيح لا تحل الذبيحة، وإذا لم يعلم إن كان الذابح سمى أو لا، ذكر اسم الله أو غيره، فالذبيحة حلال.

الشرط الثاني: أهلية الذابح أو الناحر أو العاقر. وهو أن يكون عاقلا قاصدا التذكية، فلو وقعت السكين على حلق شاة فذبحتها لم تحل لعدم قصد التذكية. وأن يكون مسلما أو كتابيا ولو حربيا أو من نصارى بني تغلب: لا فرق بين أن يكون ذكرا أو أنثى حرا أو عبدا، ولو جنبا وحائضا ونفساء وأعمى وفاسقا.

ولا تحل ذبيحة مجنون وسكران وصبي غير مميز، لأنه لا قصد لهم. فإذا كان الصبي مميزا تحل ذبيحته ولو كان دون عشر سنين. ولا تحل ذبيحة مرتد ولا مجوسي ولا وثني ولا زنديق ولا كل من لا يدين بكتاب، أخذا من مفهوم قوله تعالى ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم﴾ [المائدة: ٥]، أي فلا يحل لكم طعام غيرهم.

الشرط الثالث: الآلة. وهو أن يذبح بآلة محددة تقطع أو تخرق بحدها لا تقطع أو تخرق بثقلها. ولا فرق في المحددة بين أن تكون من حديد ـ كالسكين والسيف والنصل ونحوها ـ أو تكون من حجر أو خشب أو عظم ... إلا السن والظفر فلا يصح الذكاة بهما، سواء كانا متصلين أو منفصلين.

الشرط الرابع: أن يقطع الحلقوم والمرىء وقد تقدم بيانهما. وإذا ذبح كتابي ما يحرم عليه في شريعته وثبت في شريعتنا تحريمه عليه، يحل أكله ... كما إذا ذبح يهودي لذي ظفر، وهي الإبل والنعام والبط، وما ليس بمشقوق الأصابع، فإن الله تعالى أخبر بأنه حرم عليهم كل ذي ظفر. وكذلك إذا ذبح ما يزعم أنه يحرم عليه ولم يثبت عندنا أنه يحرم عليه، كما إذا ذبح حيوانا ملتصقة رئته بأضلاعه، فإنهم يزعمون أن الرئة تحرم عليهم ويسمونها باللازقة.

ويسن أن تنحر الإبل ونحوها مما له رقبة طويلة، ويذبح غيرها كالبقر والغنم. ويسن أن يحد الشفرة أولا (السكين ونحوها)، وأن يحدها بعيدا عن الذبيحة، وألا يذبح واحدة والأخرى تنظر، وأن يضجع الذبيحة إن كانت شاة أو بقرة على جنبها الأيسر، ثم يقول: اللهم هذا منك وإليك ﴿إني وجهت وجهي ...﴾ [الأنعام: ٧٩] الآية ﴿إن صلاتي ونسكي ...﴾ [الأنعام: ١٦٢] باسم الله، الله أكبر. ثم يذبح.

ويكره كسر عنق المذبوح قبل أن تزهق روحه ويسكن، وكذلك يكره سلخه أو قطع عضو منه أو نتف ريشه قبل أن تزهق روحه ويكره ترك التوجه إلى القبلة. ويكره كل تعذيب للمذبوح بدون فائدة.

المالكية.

قالوا يجب نحر الإبل والزرافة والفيلة (لأنها تؤكل عندهم)؛ فإن ذبحت لم تؤكل. ويجب ذبح غيرها من الأنعام والوحوش والطيور، فإن نحرت لم تؤكل. ويجوز الأمران، والأفضل الذبح في البقر والجاموس والخيل والبغال وحمر الوحش ... وكل ذلك في حالة السعة والاختيار. أما في حالة الضرورة ـ كعدم آلة للذبح، أو كوقوع الحيوان في حفرة فلم يمكن عمل ما يجب من ذبح أو نحر ـ فإنه في هذه الحالة يجوز العكس في الأمرين: بأن يذبح ما ينحر وينحر ما يذبح للضرورة.

ما يجوز أكله وما لا يجوز.

أحل الله تعالى للناس أن يأكلوا مما فى الأرض حلالا طيبا، وحرم عليهم أن يأكلوا الخبائث التى تضرهم فى أبدانهم وعقولهم، كما حرم عليهم أن يأكلوا مما فى أيدى الناس بالباطل. قال تعالى: ﴿يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا﴾ [البقرة: ١٦٨]، وقال: ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فيحرم أكل الميتة، والدم ولحم الخنزير، وما أُهِلَّ لغير الله به ـ أى ما ذكر عند ذبحه اسم معبود غير الله تعالى ـ والمنخنقة، وهى التى ماتت بالخنق. والنطيحة، وهى التى نطحها حيوان فأماتها. والموقوذة، وهى التى ضربت فماتت. والمتردية، وهى التى سقطت من مرتفع فماتت. وما بقر حيوان مفترس بطنها إلا إذا ذبحت وفيها حياة... فإن كل واحدة مما ذكر تحل حينئذ.

ويحرم أكل الحيوانات المفترسة كالسبع والنمر ونحوها كما يحرم أكل الكلاب والحمير الأهلية والبغال. أما الحمر الوحشية فأكلها حلال.

المالكية.

قالوا: يكره أكل الحيوانات المفترسة. ولهم فى الكلب والحمر الأهلية والبغال قولان: الكراهة والتحريم. والمشهور التحريم.

ويحرم أكل سباع الطير، وهو ما له ظفر يبطش به، كالصقر والباز ونحوه.

ويحل أكل الضب والضبع والثعلب والنعامة والخيل.

الحنفية

قالوا يحرم أكل الضب والضبع والثعلب، ويكره أكل الخيل كراهة تنزيه على المعتمد.

الحنابلة

قالوا يحرم أكل الثعلب.

المالكية

المشهور عندهم تحريم الخيل. وفيه قول بإباحتها.

ويحل أكل الطيور، كالحمام والبط والأوز والسمان والقنبر والزرزور والقطا والكروان والبلبل، وغير ذلك.

ويحل أكل الجراد. ويحرم أكل حشرات الأرض (صغار دوابها) كالعقرب والثعبان والفأرة والضفدع والنمل، وغير ذلك.

المالكية.

المشهور عندهم أن أكل حشرات الأرض جائز إن قبلتها طبيعة الآكل ولم تضر (الفقه على المذاهب الأربعة ٤ / ٤١٢ ـ ٤١٦).

وقد وردت إلى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر رسالة عن الذكاة الشرعية من أحد المسلمين ببريطانيا هذا نصها:

إن فى بلاد الغرب ذبح الحيوان له طرق مختلفة حسب التفاصيل الآتية؛ وإنى أرجو من فضيلتكم أن تبينوا لى أى طرق يجوز أكل ذبيحتها للمسلم:

١ ـ طريقة ذبح «الخروف»: الخروف يضرب بصدمة كهربائية خفيفة تجعله مغمى عليه، ثم يذبحه مسلم مع تسمية الله ـ تعالى ـ، وفى وقت الذبح يكون الحيوان حيا، وعلامة الحياة هى: حركة اليدين والرجلين، وتنفسه وخروج الدم.

٢ ـ طريقة ذبح «البقرة». البقرة تضرب برصاص خاص يجعلها مغمى عليها ثم يذبحها مسلم مع تسمية الله، وتكون البقرة حية وقت الذبح وعلامتها: حركة اليدين، والرجلين، والعينين، وخروج الدم.

٣ ـ طريقة ذبح «الدجاجة»: الدجاجة تعلق برجلها ثم إنها تسير فى ماء مكهرب يجعلها مغمى عليها، ومن ثم يذبحها مسلم مع تسمية الله ـ تعالى ـ وتكون الدجاجة حية عند الذبح.

٤ ـ (أ) «الدجاجة» تمر بماء كهربائى معلقة برجلها ثم إنها تذبح بسكين ميكانيكى الذى يعمله مسلم بضغط زراره مع تسمية الله ـ تعالى ـ، وأنه لا يسم الله إلا مرة واحدة فقط حين يبدىء السكين ثم يستمر السكين يذبح الدجاج والسكين تارة يقطع أربعة عروق أو ثلاثة أو اثنين وتارة واحدا، فهل هذه الذبيحة حلال أو حرام للمسلم؟

(ب) إذا كان رجل مسلم قائما عند السكين الميكانيكى حين تمر «الدجاجة» أمام السكين هو يقول: «بسم الله تعالى» فهل يكفى هذه التسمية لحل الذبيحة أم لا مع العلم بأن الرجل لا يُعمل السكين؟

٥ ـ هل يجوز أن يقاس الذبح الميكانيكى بالذبح الاضطرارى؟

٦ ـ هل التسمية شرط للذبح أو شرط للمذبوح؟ لأنه لو كانت شرطًا للمذبوح فإنه بتعدده تتعدد التسمية وإلا فلا تتعدد التسمية.

٧ ـ إن مواطنى أمريكا وأوربا الذين يسمون أنفسم «يهود» «ونصارى» وما ذلك إلا رسميًا منهم هل يجوز أكل ذبيحتهم للمسلم على الطرق المذكورة أعلاه أم لا؟

٨ ـ المسلم يترك التسمية عمدًا عند الذبح، على حرمته إجماع السلف أو فيه اختلاف؟

الجواب:

أولا: عن الأسئلة الثلاثة الأولى:

بأن ذبح المسلم (الخروف) مع تسميته الله ـ تعالى ـ بعد أن يضرب بصدمة كهربائية تجعله مغمى عليه وكذا (البقرة) بعد أن تضرب برصاص خاص يجعلها مغمى عليها و(الدجاجة) بعد سيرها وهى معلقة من رجلها بماء مكهرب يعتبر ذبحا شرعيا يحل معه أكل المذبوح شرعا ـ باتفاق الفقهاء ـ إذا كان الذبح بآلة غير «السن» «والظفر» تقطع بحدها ما يجب قطعه فى محل الذبح ـ السابق بيانه ـ (انظر أول المادة) وكان ضرب (الخروف) بالصدمة الكهربائية وضرب (البقرة) بالرصاص الخاص، وسير (الدجاجة) فى الماء المكهرب، لا يؤثر على حياة كل منها بمعنى أنه تبقى فى كل منها ـ بعدما فعل به ذلك ـ حياة مستقرة بحيث لو ترك من غير ذبح عاد إلى حياته الطبيعية ولو ذبح تفجر منه الدم، أو تحرك المذبوح بشدة.

وتكفى أية حياة ـ وإن قلّت ـ فى مذهب الإمام «أبى حنيفة».

أما إذا كان ضرب (الخروف) بالصدمة الكهربائية، وضرب (البقرة) بالرصاص الخاص وسير (الدجاجة) فى الماء المكهرب يؤثر فى حياة كل منها بحيث لو ترك كل منها من غير ذبح فقد حياته، ولو ذبح لم يتفجر منه الدم، أو لم يتحرك بشدة فإن الذبح ـ حينئذ ـ لا يفيد حله ولا جواز أكله شرعًا لأنه يكون واردًا ـ وقتئذ ـ على ميتة موقوذة أو منخنقة إذ يحتمل موت كل منها «بالصدمة الكهربائية» «وبالرصاص الخاص» «وبالسير فى الماء المكهرب» أو «بالتخدير» قبل ذبحه.

ونصوص فقه الشريعة الإسلامية تقضى بأنه إذا اجتمع فى الذبيحة سبب محرم، وآخر مبيح غلب المحرم على المبيح احتياطًا فتكون محرمة كما إذا رمى شخص طائرًا بسهم فجرحه فسقط فى الماء فانتشله الصائد ميتًا فإنه لا يحل أكله لاحتمال موته بالغرق، لا بجرح السهم، يدل لهذا ما روى البخارى ومسلم عن عدى بن حاتم قال: سألت رسول الله ﷺ قال: «إذا رميت بسهمك فاذكر اسم الله فإن وجدته قد قتل فكل إلا أن تجده قد وقع فى ماء فإنك لا تدرى الماء قتله أو سهمك».

ثانيا: وعن السؤال الرابع بقسميه أ، ب:

إن ذبح (الدجاجة) أو غيرها بعد مرورها بماء مكهرب ـ معلقًا من رجلها ـ بسكين ميكانيكية يديرها مسلم بضغط زرارها مع تسمية الله ـ تعالى ـ يعتبر ذبحًا شرعيًا يحل معه أكلها إذا كانت السكين تقطع بحدها ما يجب قطعه فى موضع الذبح ـ المبين سابقًا ـ (انظر أول المادة) وكان مدير السكين الميكانيكية ـ بضغط زرارها ـ ممن توافرت فيه شروط الذابح السابق بيانه باعتبار تلك السكين الميكانيكية كالسكين التى فى يد الذابح، وحل أكل ذبيحتها التى ذكر اسم الله عليها ـ مديرها بنفسه حين ضغطه على زرارها.

أما إذا ذكر ـ اسم الله تعالى ـ على (الدجاجة) أو غيرها ـ حين الذبح ـ غير الذابح بسكين فى يده أو غير مدير السكين الميكانيكية فلا تحل ـ حينئذ ـ الذبيحة عند من يشترط من الفقهاء ذكر اسم الله عليها حين ذبحها ـ إذ التسمية ـ عندهم ـ شرط فى الذابح نفسه لحل ذبيحته، ومثله فى ذلك مدير السكين الميكانيكية حين ضغطه على زرارها كما هى شرط فى الصائد حين إرساله الجارحة أو السهم للصيد فلا تكفى تسمية غيرهم ممن ليس له دخل فى الذبح أو الصيد.

والأصل فى هذا قول الله ـ تعالى ـ:

﴿يسئلونك ماذا أُحل لهم قل أُحِل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مُكلبين تعلمونهن مما علّمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب﴾[المائدة: ٤].

وقوله الرسول ﷺ لأبى ثعلبة الخشنى: «ما صدت بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل . . .» (من حديث متفق عليه. نيل الأوطار للشوكانى ٨/ ١٣٠ ط دار الحديث).

وقوله لعدى بن حاتم: «إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله تعالى فكل مما أمسك عليك فإن أكل منه فلا تأكل» (رواه أصحاب السنن).

فالمأمورون فى الآية السابقة بذكر الله على المعلم من الجوارح حين إرساله للصيد ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾ هم أنفسهم المرسلون لهذه الجوارح المعلمة لغرض الصيد دون غيرهم.

والمخاطب فى الحديث الشريف بذكر اسم الله على القوس حين رميه بقصد الصيد «وذكرت اسم الله عليه فكل» هو نفسه الصائد بقوسه دون غيره.

وكذا المخاطب فى الحديث الثانى ـ بذكر اسم الله تعالى ـ على الكلب المعلم حين إرساله للصيد «وذكرت اسم الله تعالى فكل مما أمسك عليك» هو نفس مرسل الكلب، فدل ذلك على أن التسمية ـ عند من يشترطها من الفقهاء ـ شرط فى الصائد نفسه حين إرساله الجارحة المعلمة أو السلاح الجارح «كالقوس» «والسهم» ونحوهما لغرض الصيد حتى يحل أكل المصيد ومثله فى ذلك الذابح بيده ومدير السكين الميكانيكية التى تعتبر كالسكين فى يد الذابح.

ثالثا: وعن السؤال الخامس ونصه:

(هل يجوز أن يقاس الذبح الميكانيكى بالذبح الاضطرارى؟).

إنه لا يجوز قياس الذبح الميكانيكى على الذبح الإضطرارى لأن الذبح الاضطرارى إنما يكون فيما لم يقدر على ذبحه بين الحلق والصدر كحيوان نفر أو صال عليه، أو وقع فى بئر فذكاته ـ حينئذ ـ عقره بجرح مزهق لروحه فى أى موضع من بدنه ـ كما بينا سابقًا (انظر أول المادة).

أما الحيوان فى الذبح الميكانيكى فهو مقدور على ذكاته بين الحلق والصدر فلا بد من ذكاته ـ ليحل أكله شرعًا ـ من قطع الحلقوم والمرىء، وأحد السودجين كما هو عند «الحنفية» أو قطع الحلقوم والودجين، ولا يشترط قطع المرىء كما هو عند «المالكية» أو قطع الحلقوم والمرىء، ولا يشترط الودجين بل يسن ذلك كما هو عند «الشافعية» والحنابلة».

وقد سبق بيان ذلك فى طريقة الذبح الشرعية فيما قدر عليه (انظر أول المادة).

فعلّة جواز الذبح الاضطرارى فى أى مكان من جسد الحيوان وهى عدم القدرة على ذبح الحيوان فيما بين الحلق والصدر التى تسوغ القياس أى إلحاق شىء بشىء فى حكمة لعلّة مشتركة جامعة بينهما، غير موجودة فى الحيوان الذى يذبح ميكانيكيًا إذ هو مقدور على ذكاته بين الحلق والصدر، وما دامت علّة المقيس عليه (الذبح الاضطرارى) غير موجودة فى المقيس (الذبح الميكانيكى) فلا يصح قياسه على الذبح الاضطرارى لفقدان العلّة التى تسوغ ذلك.

رابعا: وعن السؤال السادس:

هل التسمية شرط للذبح أو شرط للمذبوح؟ إن التسمية من الذابح شرط عند بعض الفقهاء حين الذبح لحل ذبيحته شرعًا فتتعدد وتتكرر ـ عندهم ـ بتعدد الحيوان أو الطير الذى يراد ذبحه ـ وبآلة فى اليد أو بآلة ميكانيكية ـ لأنه إذا تعدد الحيوان أو الطير الذى يراد ذبحه وسمى الذابح حين الذبح على واحد فقط صدق على ما لم يسم عليه منها أنه لم يذكر عليه (اسم الله) فيكون داخلاً تحت قوله ـ تعالى ـ: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق﴾. [الأنعام: ١٢١].

وعلى هذا: فيحل شرعًا ـ عند من يشترط التسمية لحل الذبيحة ـ أكل ما سمى عليه منها دون ما لم يسم عليه عمدًا.

أما عند من لم يشترط التسمية من الفقهاء حين الذبح ـ فالكل عنده ـ ما سمى عليه وما لم يسم عليه حلال شرعًا ما دام لم يذكر اسم غير الله ـ تعالى ـ عليه لأن التسمية ـ وقت الذبح ـ سنة عنده وليست شرطًا لحل المذبوح.

وبهذا يعلم جواب الفقرة (أ) من السؤال الرابع ونصها: (وأنه لا يسمى الله إلا مرة واحدة فقط حين يبدئ السكين، ثم يستمر السكين يذبح الدجاج. .).

إذ يجوز أن تعتبر التسمية عند الضغط على زرار إدارة السكين دورانًا متصلا دون توقف تسمية على كل الدورة، وما يحدث فيها من ذبح باعتباره عملاً غير منفصل فكأن الذبح لكل ما مر به السكين قد ذكر اسم الله عليه وعندئذ يصير المذبوح حلالاً إذا قطع السكين العروق الأربعة أو ثلاثة أو

اثنين منها ــ على ما سبق بيانه ــ أما إذا قطع واحدًا فقط فلا يحل.

خامسًا: وعن السؤال السابع ونصه:

إن مواطنى «أمريكا» «وأوربا» الذين يسمون أنفسهم يهودًا ونصارى وما ذلك إلا رسميًّا منهم فهل يجوز للمسلم أكل ذبيحتهم على الطرق المذكورة أعلاه أم لا؟

فإنه يجوز للمسلم الأكل من ذبائح أهل الكتاب ـ (اليهود والنصارى) مما أحله الله ـ سبحانه ـ من الماشية والطيور ـ بأية طريقة من الطرق السابقة ـ إذا توافرت الشروط التى سبق ذكرها فى ذبائح المسلم بأى طريقة منها لقوله تعالى: ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم﴾[المائدة: ٥] أى ذبائحهم أو لحومهم لأنها هى التى كانت موضع الشك، أما باقى أنواع المأكولات فقد كانت حلالا بحكم أن الأصل فى الأشياء الإباحة لقوله تعالى: ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعًا﴾ [البقرة: ٢٩] فإن ذكروا على ذبائحهم حين الذبح بسكين فى اليد أو حين الضغط على زرار السكين الميكانيكية غير اسم الله تعالى، وعلم ذلك أو شوهد لم تحل ذبائحهم عند جمهور الفقهاء حيث أُهِل لغير الله به ويدل لهذا قول الله ـ تعالى ـ ﴿إنما حَرَّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِل به لغير الله﴾ [البقرة: ١٧٣].

وقوله تعالى: ﴿حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾ [المائدة: ٣].

وروى عن بعض الفقهاء: عطاء، والزهرى، وربيعة، والشعبى، ومكحول، حل أكلها إذا كان الذابح كتابيًّا لأنه ذبح على الملة وكانت هذه ملتهم قبل نزول القرآن وأحلها فى كتابه.

وقد روى هذا عن صحابيين جليلين: أبى الدرداء، وعبادة بن الصامت ـ رضى الله عنهم ـ أجمعين.

لكن العمل بقول الجمهور أولى وأحق لأنه الموافق للنص القرآنى المحرم لما أُهِل به لغير الله.

وأما من لم يعلم، ولم ير مخالفة لشرط من شروط الذبح المتفق عليها فإنه يحل له الأكل من ذبائحهم لإطلاق قوله ـ تعالى ـ: ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم﴾ [المائدة: ٥].

وللحديث الذى رواه البخارى والنسائى وابن ماجه عن عائشة: «إن قومًا قالوا: يا رسول الله إن قومًا يأتوننا باللحم لا ندرى أذكروا اسم الله عليه أم لا؟ فقال: سموا عليه أنتم وكلوا...» (نيل الأوطار للشوكانى ٨/ ١٣٩).

وجاء فى الخبر المشهور عن شعبة عن هشام بن زيد عن أنس بن مالك: أن يهودية أهدت إلى رسول الله ﷺ شاة أو ذراعًا فأكل منها، ولم يثبت أنه ـ ﷺ ـ سأل عن كيفية ذبحها (الروض النضير ٣/ ١٦٧ وما بعدها).

وقد أشار إلى ذلك ابن رشد فى كتابه: (بداية المجتهد) وابن حزم فى كتابه: (المحلى) فقالا: «كل ما غاب عنا مما ذكاه مسلم فاسق أو جاهل أو كتابى فحلال أكله».

وعليه: فمن علم أو شاهد مخالفة لشرط من شروط الذبح المتفق عليها حسبما تقدم حرم عليه أكل شىء منها لأنها حينئذ ميتة («فيما يحل أكله من الذبائح»/ ١٤٦٨، ١٤٧١ ـ١٤٧٤)..

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٨٠، وفقه السنة ـ فضيلة الشيخ السيد سابق م٢ وعمدة الفقة لابن قدامة ـ تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلى الغامدى، ومحمود غيلت البراق العتيبى / ١٢٢ ـ ١٢٤، ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى ــ ٥٠٠، ٥٠١، والفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيرى. ط دار الشعب. كتاب الشعب ١١١، ١٣٨٠ ٤/ ٤١٢ ـ٤١٦، وط دار إحياء التراث العربى. بيروت. الطبعة الثالثة. بدون تاريخ ١/ ٧٢٥ ــ ٧٣١، و«فيما يحل أكله من الذبائح» فتوى لفضيلة الإمام الأكبر. مجلة الأزهر. الجزء الحادى عشر، السنة السابعة والستون، ذو القعدة ١٤١٥هـ ــ إبريل ١٩٩٥م/ ١٤٦٨، ١٤٧١ ــ ١٤٧٤. انظر أيضًا الطب الوقائى فى الإسلام ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ــ ٤٦ ــ ٤٨، واقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية/ ١١٣، ١١٤، وفتاوى الإمام الشاطبى لأبى إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسى ـ حققها وقدم لها محمد أبو الأجفان / ١٣٧).

* **ذَكَرَ:**

من ألفاظ التحمل سماعا من الشيخ

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣٦).

انظر مادة «تحمل الحديث» فى م ٩ / ٦٣ ـ ٦٦.

* الذِّكر:

أورده الإمام الفيروزابادى فى بصائره فقال عنه:

قال الله تعالى: ﴿صٓ والقرآن ذى الذكر﴾[صٓ: ١] أى ذُكر فيه قصص الأولين والآخرين. وقيل: ذى الشرف. وقوله تعالى ﴿فيه ذِكرُكُم﴾ [الأنبياء: ١٠] أى شرفكم وما تذكرون به. وكذلك قوله عز وجل: ﴿بل أتيناهم بذكرهم﴾ [المؤمنين: ٧١] أى بما فيه شرفهم.

والذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن الإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتبارًا بإحرازه، والذكر يقال اعتبارًا باستحضاره. وتارة يقال لحضور الشىء القلب أو القول، ولهذا قيل: الذِّكر ذِكران: ذكر بالقلب وذكر باللسان، وكل واحد منهما ضربان: ذكر عن نسيان، وذكر لا عن نسيان، بل عن إدامة الحفظ. وكل قول يقال له ذكر.

فمن الذكر باللسان قوله تعالى: ﴿أأنزل عليه الذكر من بيننا﴾ [صٓ: ٨] أى القرآن وقوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ [الأنبياء: ٧] أى الكتب المتقدمة وقوله تعالى: ﴿قد أنزل الله إليكم ذكرًا *رسولا﴾ [الطلاق: ١٠، ١١] فقد قيل: الذكر هنا وصف للنبى ﷺ، كما أن الكلمة وصف لعيسى عليه السلام من حيث إنه بشّر به فى الكتب المتقدمة، فيكون قوله ﴿رسولا﴾ بدلا منه. وقيل: ﴿رسولا﴾ منتصب بقوله ﴿ذكرًا﴾، كأنه قيل: قد أنزلنا كتابًا ذاكرًا رسولا يتلو.

ومن الذكر عن النسيان قوله تعالى: ﴿وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾ [الكهف: ٦٣].

ومن الذكر بالقول واللسان قوله تعالى: ﴿فاذكروا الله كذكركم﴾ [البقرة: ٢٠] وقوله تعالى: ﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر﴾[الأنبياء: ١٠٥] أى من بعد الكتاب المتقدم وقوله تعالى: ﴿لم يكن شيئًا مذكورًا﴾[الإنسان: ١] أى موجودًا بذاته وإن كان موجودًا فى علم الله. وقوله تعالى: ﴿أوَلاَ يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل﴾ [مريم: ٦٧] أى أو لا يذكر الجاحد للبعث أول خلقه، فيستدل بذلك على إعادته؟! وقوله تعالى: ﴿ولذكر الله أكبر﴾ [العنكبوت: ٤٥] أى ذكر الله لعبده أكبر من ذكر العبد له، وذلك حث على الإكثار من ذكره. وقيل: إن ذكر الله إذا ذكره العبد خير للعبد من ذكر العبد للعبد. وقيل: معناه أن ذكر الله ينهى عن الفحشاء والمنكر أكثر مما تنهى الصلاة. وقوله تعالى: ﴿أهذا الذى يذكر آلهتكم﴾ [الأنبياء: ٣٦] يريد: يعيب آلهتكم. كذلك قوله تعالى: ﴿فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾ [الأنبياء: ٦٠] من قولك للرجل: لئن ذكرتنى لتندمن، وأنت تريد: بسوء، فيجوز ذلك، قال عنترة بن شداد يخاطب امرأته:

لا تذكرى فرسى وما أطعمته
فيكون جلدك مثل جلد الأجرب

أى لا تعيبى مهرى: فجعل الذكر عيبًا. وأنكر أبو الهيثم أن يكون الذكر عيبًا، وقال فى قول عنترة: «لا تذكرى فرسى»: لا تولعى بذكره وذكر إيثارى إياه على عيالى باللبن.

وقوله تعالى: ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾ [مريم: ٢] معناه: ذكر ربك عبده برحمته. وقوله تعالى: ﴿أو يحدث لهم ذكرًا﴾ [طه: ١١٣]. أى تذكرًا وقوله تعالى: ﴿لو أن عندنا ذكرًا من الأولين﴾ [الصافات: ١٦٨] أى لو جاءنا ذكر كما جاء غيرنا من الأولين. وقوله تعالى: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه﴾ [البقرة: ٦٣] أى ادرسوا ما فيه. وقوله تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ [البقرة: ٢٣١] أى احفظوها ولا تضيعوا شكرها، كما يقول العربى لصاحبه: اذكر حقى عليك. أى احفظه ولا تضيعه.

وتقول: ذكرته ذكرى غير مجراة (أى مصروفه منونة). وقوله تعالى: ﴿وذكرى للمؤمنين﴾ [الأعراف: ٢] الذكرى اسم أقيم مقام التذكير، كما تقول: اتقيت تقوى، ومنه قوله تعالى: ﴿وذكرى لأولى الألباب﴾ [صٓ: ٤٣] أى وعبرة لهم. وقوله عز وجل: ﴿ذكرى الدار﴾ [صٓ: ٤٦] أى يذكرون بالدار الآخرة ويزهّدون فى الدنيا. ويجوز أن يكون المعنى: يكثرون ذكر الآخرة. وقوله تعالى: ﴿فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم﴾ [محمد: ١٨] يقول: فكيف لهم إذا جاءتهم الساعة بذكراهم وقوله تعالى: ﴿يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى﴾ [الفجر: ٢٣] أى يتوب ومن أين له التوبة.

والتذكرة: ما يتذكر به الشىء، وهو أعم من الدلالة والأمارة وقوله تعالى: ﴿فتذكِّر إحداهما الأخرى﴾ [البقرة: ٢٨٢] قيل معناه: تعيد ذكره، وقيل: تجعلها ذكرًا فى الحكم. وقال بعض العلماء فى الفرق بين قوله تعالى:

﴿فاذكرونى أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢] وبين ﴿اذكروا نعمتى﴾ [البقرة: ٤٠] أن قوله ﴿اذكرونى﴾ مخاطبة أصحاب النبى ﷺ الذين حصل لهم فضل قوة بمعرفته تعالى، فأمرهم بأن يذكروه من غير واسطة، وقوله تعالى ﴿اذكروا نعمتى﴾ مخاطبة لبنى إسرائيل الذين لم يعرفوا الله إلا بالآية، فأمرهم أن يتصوروا نعمته فيتوصلوا بها إلى معرفته تعالى.

والتذكير: الوعظ، قال تعالى: ﴿فذكِّر إنما أنت مُذكِّر﴾ [الغاشية: ٢١]، وفى الحديث: «إن القرآن ذكر فذكِّروه»، أى جليل نبيه خطير فأجلوه، واعرفوا له ذلك وصفوه به. قالوا: رجل ذكر للشهم الماضى فى الأمور.

وقال بعضهم: ذَكر الله الذِّكر فى القرآن على عشرين وجهًا:

الأول: ذكر اللسان ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم﴾ [البقرة: ٢٠٠].

الثانى: ذكر بالقلب ﴿ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾ [آل عمران: ١٣٥].

الثالث: بمعنى الوعظ ﴿وذكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات: ٥٥]. ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾ [الأعلى: ٩].

الرابع: بمعنى التوراة ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ [الأنبياء: ٧].

الخامس: بمعنى القرآن ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه﴾ [الأنبياء: ٥٠].

السادس: بمعنى اللوح المحفوظ ﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

السابع: بمعنى رسالة الرسول ﴿أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم﴾ [الأعراف: ٦٩]. أى رسالة.

الثامن: بمعنى العبرة ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحًا﴾ [الزخرف: ٥]. أى العبر.

التاسع: بمعنى الخبر ﴿هذا ذكر من معى وذكر من قبلى﴾ [الأنبياء: ٢٤].

العاشر: بمعنى الرسول ﴿قد أنزلنا إليكم ذكرًا * رسولا﴾ [الطلاق: ١٠، ١١].

الحادى عشر: بمعنى الشرف ﴿وإنه لذكرٌ لك ولقومك﴾ [الزخرف: ٤٤]. أى شرف.

الثانى عشر: بمعنى التوبة ﴿ذلك ذكرى للذاكرين [هود: ١١٤].

الثالث عشر: بمعنى الصلوات الخمس ﴿فاذكروا الله كما علمكم﴾ [البقرة: ٢٣٩].

الرابع عشر: بمعنى صلاة العصر خاصة ﴿أحببت حب الخير عن ذكر ربى﴾ [صٓ: ٣٢].

الخامس عشر: بمعنى صلاة الجمعة ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾ [الجمعة: ٩].

السادس عشر: بمعنى العذر من التقصير ﴿فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله﴾ [النساء: ١٠٣].

السابع عشر: بمعنى الشفاعة ﴿اذكرنى عند ربك﴾ [يوسف: ٣٢]

الثامن عشر: بمعنى التوحيد ﴿ومن أعرض عن ذكرى﴾ [طه: ١٢٤]. ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ [الجن: ١٧].

التاسع عشر: بمعنى ذكر المنة ﴿اذكر نعمتى عليك﴾ [المائدة: ١١٠]، ﴿اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم﴾ [البقرة: ٤٠].

العشرون: بمعنى الطاعة والخدمة ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢] أى اذكرونى بالطاعة أذكركم بالجنة.

والذَّكَر: خلاف الأنثى، وجمعه ذكور وذكران، قال تعالى: ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ [الليل: ٣] أى ومن خلق، وقال: ﴿خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ [الحجرات: ١٣]. أى آدم وحواء. وقال: ﴿يهب لمن يشاء إناثًا ويهب لمن يشاء الذكور﴾ [الشورى: ٤٩] وقال: ﴿خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾ [النجم: ٤٥].

وقال بمعنى التوأمين ﴿فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾ [القيامة: ٣٩] (تفسير الذكر والأنثى بالتوأمين غير ظاهر).

وبمعنى مريم البتول: ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ [آل عمران: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾ [النجم: ٢١]، وقال: ﴿أتاتون الذكران من العالمين﴾ [الشعراء: ١٦٥]،

وقال: ﴿قل آلذكرين حرَّم أم الأنثيين﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤] وقال ﴿للذكر مثل حظ الأنثيين﴾[النساء: ١١]، وقال: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى﴾ [النساء: ١٢٤] (بصائر ٣/ ٩-١٦).

وقد أورد هذه المعلومات نفسها كل من التهانوى فى كشافه (٢/ ٥١٢، ٥١٣) وابن الجوزى فى منتخب قرة العيون (١١٧-١١٩) فارجع إليهما إن شئت.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٣/ ٩-١٦. انظر أيضا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥١٢، ٥١٣، ومنتخب قرة اللعيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد/ ١١٧-١٢٢).

انظر: ذكر الله تعالى.

ذكر أخبار أصبهان:

***ذكر أخبار أصبهان**

من مخطوطات التاريخ فى مركز الملك فيصل بالرياض، وجاء بيانه كما يلى:

رقم الحفظ: ١٤١-ف.

الفن: تاريخ.

عنوان المخطوطة: ذكر أخبار أصبهان.

اسم المؤلف: أحمد بن عبد الله بن أحمد، الأصبهانى، أبو نعيم.

اسم الشهرة: أبو نعيم الأصبهانى.

تاريخ وفاته: ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨م القرن: ٥هـ/ ١١م.

المصادر: بروكلمان - ملحق ١/ ٦١٦، ٦١٧

كحالة ١/ ٢٨٢، ٢٨٣

الأعلام ١/ ١٥٧

بداية المخطوطة: أخبرنا يوسف. الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فإن بعض ... رعاهم الله سألهم الاحتذا بمن تقدمنا من السلف.

نهاية المخطوطة: ومن تبعها من الأعاجم ومن دخل فى هذا الدين فهو عربى.

نوع الخط: نسخ معتاد.

تاريخ النسخ: القرن ٦ هـ ١٤١م.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة فى نهايتها سماعان أُرِّخ أحدهما فى سنة ٥٩١ هـ.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ٨٨ تاريخ.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م/ ١٦٨).

***ذكر أصول علمى الهندسة والحساب:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى: مجموع رقمه ٨٦٥٦.

مؤلف الكتاب: أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا: سنة: ٣٧٠-٤٢٨ هـ/ ٩٨٠-١٠٣٧م.

مواضيع المخطوط:

تتضمن العناوين والأبحاث الآتية:

ذكر أصول هندسية يجب أن تعلم فى الخطوط المتصل بعضها ببعض...

ذكر أصول فى الخطوط المنفصل بعضها عن بعض...

ذكر أصول فى معنى الأضلاع والزوايا والمثلثات...

ذكر أعمال تتم بالبركار والمسطرة...

ذكر أصول فى المربعات والمثلثات التى جمعت معها وما يتولد منها...

ذكر أصول فى ضرب الخطوط وما يتولد منها..

ذكر أصول فى معنى الدواير...

ذكر أصول فى معنى النسبة...

ذكر أصول فى معنى تناسب السطوح وأضلاعها...

ذكر أصول فى معنى نسب تتعلق بالبراويز...

ذكر أصول فى المجسمات لتعلم نسبة الكرة إلى الكرة...

ورسومًا هندسية مناسبة مع كل موضوع.

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى إلا بالله.

ذكر أصول هندسية يجب أن تعلم فى الخطوط المتصل بعضها ببعض إذا قام خط مستقيم على خط مستقيم فإما أن تقوم ولا . . . فى الخطوط المنفصل بعضها عن بعض . . .

خاتمة المخطوط :

. . . ذكر أصول فى المجسمات لتعلم نسبة الكرة إلى الكرة . . . واقتصرنا على هذا المقدار فإن من عرف بهذا المقدار وتصوره تصورًا جيدًا وكان قابلاً لهذا العلم سهل عليه تفهم كتاب المجسطى إذا وجد معلمًا حاذقًا عالمًا لأن من لا يفهم شيئا لا يمكن أن يفهم الغير وليس كل من فهم شيئًا يمكنه أن يفهم الغير والله أعلم وهذا آخر الهندسيات ولله الحمد والمنة والصلاة على نبيه محمد وآله المقتدين به وسلم تسليما .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة، كتبت بخط نسخى وحبر أسود، قليلة التنقيط . أضيف إليها ورقتان فى أولها تختلف عن خط وورق المخطوط تتضمن ترجمة لابن سينا منقولة عن كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان وأقوالا فى ابن سينا لصاحب شذرات الذهب ولابن الأثير والقفطى . جاءت ضمن مجموع من : ٢٣١ ورقة وزعت كما يأتى : ٢٠ ورقة لكتابنا هذا من ورقة ١٢١ ـ ١٤٠ ، و ٦٥ ورقة لكتاب الطبيعيات، و ٥٦ ورقة لكتاب النجاة، و ٢٠ ورقة فى الأرصاد، و ٧ ورقات فى صناعة الموسيقى، وأخيرًا ٦٣ ورقة فى الإلهيات . وتأثرت النسخة قليلاً بالرطوبة والأرضة، وترك لها هامش بعرض : ٣ سم . عليه بعض التصويبات والشروح . على الصفحة الأولى تملك باسم صدر الدين الشروانى وقفه على المتحفين من أولاده وتملكات أخرى غير واضحة . عدد أوراقه ٢٠ بقياس : ١٩,٥ × ١٥,٥ سم . وعدد السطور: ١٥ سطرًا . جلدها كرتون مغلف بجلد أسود قديم عليه زخارف وله لسان . ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

المصادر عن المؤلف والكتاب :

بروكلمان : ١/ ٤٥٢ ـ ٤٥٨

معجم المؤلفين : ٤/ ٢٠ .

معجم المطبوعات العربية والمعربة : ١/ ١٣١ .

كشف الظنون : ٢/ ١٩٢٩ .

الكتب العربية : ص١٢ .

طبعات الكتاب :

طبع مع كتاب القانون فى الطب فى روما سنة : ١٥٩٣م .

وفى مطبعة الشيخ فرج الله الكردى بمصر سنة : ١٣٣١هـ .

وطبع مرة ثانية فى القاهرة فى مطبعة السعادة سنة : ١٩٣٨ م .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢) .

*** ذكر الله تعالى:**

نبدأ بهذا المجمل ثم نتبعه بالتفصيل إن شاء الله تعالى .

قال صاحب مختصر الأحكام الفقهية :

الذكر: هو ما يجرى على اللسان والقلب من تسبيح الله تعالى، وتنزيهه، وحمده، والثناء عليه، والإكثار منه واجب مأمور به، ويذكر الله من يذكره، والذاكر متفرد بالسبق، حى على الحقيقة، وفق لرأس الأعمال الصالحة، واتخذ سبيل النجاة، ويصبح ذاكرا من واظب على الأذكار المأثورة صباحا ومساء، وفى كل الأوقات، وعلى جميع الحالات .

ويستحب الذكر سرا، فى ثوب نظيف، ببدن طاهر طيب الرائحة، مع استقبال القبلة، فى حلق للذكر .

والذاكر بكلمات التوحيد له عظيم المنزلة .

والذكر يثقل الميزان، ويريح النفس، والكلام بأحب الكلام إلى الله .

ومن الذكر الاستغفار، وهو حط للخطيئات، وصفته : استغفر الله، استغفر الله، استغفر الله .

وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ

[الكهف : ٢٤]

ويستحب الذكر بالجوامع من الأدعية، وأن يعد التسبيح بالأصابع فهو خير من السبحة.

ويندب ألا يخلو مجلس من ذكر الله، والصلاة على نبية ﷺ، وعند انتهائه يدعو بدعاء ختام المجلس ليكون كفارة لما اقترف فيه.

(مختصر الأحكام الفقهية / ٦٢).

وثمة أحاديث نبوية عديدة تدور حول ذكر الله تعالى وفضائل ذلك الذكر، منها ما يرد فى مصنفات علوم الحديث، ومنها ما يرد فى مصنفات علوم القرآن الكريم. وقد يقع فيها بعض التكرار ولكنه ليس تكرارا بلا فائدة إذ أن الإسناد قد يختلف فى المكرر منها، وكذلك اللفظ مما يضيف إلى حصيلتنا من المعلومات جديدا.

ونبدأ بما أورده الإمام ابن الديبع، وقد أبقينا على الأرقام التسلسلية كما وردت فى النص: قال الإمام ابن الديبع ...

٤ ـ وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأرفعها فى درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من إعطاء الوَرِق والذهب، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يارسول الله قال: ذكر الله». أخرجه مالك موقوفا، والترمذى مرفوعا.

٥ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: يقول الله عز وجل: أخرجوا من النار من ذكرنى يوما أو خافنى فى مقام» أخرجه الترمذى.

٦ ـ وعن معاذ رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ما من مسلم يبيت على طُهر ذاكرا لله تعالى، فيتعار من الليل، فيسأل الله تعالى خيرا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه» أخرجه أبو داود.

قوله: (فيتعار) أى ينتبه.

٧ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: إذا دخل الرجل بيته، أو آوى إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان، يقول الملك: افتح بخير ويقول الشيطان: افتح بشر، فإن ذكر الله تعالى طرد الملك الشيطان، وظل يكلؤه، وإذا انتبه من منامه قالا ذلك، فإن هو قال. الحمد لله الذى ردَّ نفسى إلىَّ بعد موتها ولم يميتها فى منامها، الحمد لله الذى يمسك السموات السبع أن تقع على الأرض إلا بإذنه، فإن خر من فراشه فمات كان شهيدا، وإن قام وصلى صلى فى فضائل». أخرجه رزين.

٨ ـ وعن أنس رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلىَّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب إلىَّ من أن أعتق أربعة» أخرجه أبو داود (تيسير الوصول ٢ / ٥٣، ٥٤).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى تحت عنوان:

الترغيب فى من ذكر الله سرا وجهرا والمداومة عليه وما جاء فى من لم يكثر من ذكر الله تعالى:

٥٤٩ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدى بى. وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم. وإن تقرَّب إلىَّ شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرَّب إلىَّ ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة. أخرجاه.

ولأحمد فى آخره قال قتادة: والله أسرع بالمغفرة. قلت وعلقها البخارى.

٥٥٠ ـ وأخرجه البزار من حديث ابن عباس بلفظ: قال

٣٤٤ - إلا بذكر الله تطمئن القلوب. خط ديوانى جلى بقلم هاشم محمد الخطاط ببغداد سنة ١٣٧٢ هجرية.

الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إذا ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا، وإذا ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير من الذين تذكرني فيهم. وسنده صحيح.

٥٥١ ـ وعن عبد الله بن بُسر أن رجلا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ فأخبرني بشيء أتشبث به؟ قال: لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله. رواه الترمذي. وحسنه وابن ماجه. وصححه ابن حبان والحاكم.

وقوله: أتشبث. بشين معجمة ثم موحدة ثم مثلثة، أي أتعلق.

٥٥٢ ـ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والوَرِق. وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى. قال: ذكر الله». قال معاذ بن جبل: ما شيء أنجى من عذاب من ذكر الله، رواه أحمد وابن أبي الدنيا والترمذي، وابن ماجه وصححه الحاكم.

وأخرجه أحمد أيضا من حديث معاذ بسند جيد إلا أن فيه انقطاعا.

٥٥٣ ـ وعن أبي سعيد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: ليذكرن الله أقوام في الدنيا على الفُرُش الممهدة يدخلهم الدرجات العُلى. أخرجه ابن حبان من رواية دراج عن أبي الهيثم عنه.

٥٥٤ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أكثروا ذكر الله حتى يقولوا: مجنون». رواه أحمد وأبو يعلى وصححه ابن حبان والحاكم.

٥٥٥ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لو أن رجلا في حجره دراهم يقسمها، وآخر يذكر الله كان الذاكر لله أفضل.

وفي لفظ: ما صدقة أفضل من ذكر الله. رواه الطبراني، من وجهين بسندين.

٥٥٦ ـ وعن أم أنيس رضي الله عنها أنها قالت: يارسول الله أوصني قال: اهجري المعاصي، فإنها أفضل الهجرة، وحافظي على الفرائض فإنها أفضل الجهاد، وأكثري من ذكر الله. فإنك لا تأتين الله بشيء أحب إليه من كثرة ذكره. رواه الطبراني بسند جيد.

وفي رواية: واذكري الله كثيرا، فإنه أحب الأعمال إلى الله أن تلقاه بها.

قال الطبراني: أم أنس، ليست أم أنس بن مالك.

ثم يقول الحافظ ابن حجر تحت عنوان «الترغيب في حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله»:

٥٥٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا. قال: فيسألهم ربهم، وهو أعلم بهم: ما يقول عبادي؟ قال: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله يارب ما رأوك. قال: فيقول: كيف لو رأوني؟ قال يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدا، وأكثر لك تسبيحا، قال فيقول: فما يسألوني؟ قال يقولون: يسألونك الجنة، قال فيقول: وهل رأوها؛ قال يقولون: لا والله يارب ما رأوها، قال فيقول: فكيف لو رأوها. قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا، وأشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة. قال: فمم يتعوذون؟ قال: يتعوذون من النار. قال فيقول: وهل رأوها؟ قال يقولون: لا والله ما رأوها. قال فيقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة. قال: فيقول: أُشهدكم أني قد غفرت لهم. قال يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة. قال: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم. رواه البخاري هكذا.

٥٥٨ ـ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله ما غنيمة مجالس الذكر؟ قال: غنيمة مجالس الذكر الجنة. رواه أحمد بسند حسن.

٥٥٩ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حِلَقُ الذكر. رواه الترمذي، وقال: حسن غريب.

والرتع: الأكل والشرب في خصب وسعة.

٥٦٠ ـ وعن عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عن يمين الرحمن. وكلتا يديه يمين: رجال ليسوا بأنبياء، ولا شهداء يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء، بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل. قيل: يارسول الله من هم؟ قال: هم جُمَّاع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله فينتقون أطائب الكلام كما ينتقى آكل التمر أطائبه.

رواه الطبرانى ـ وسنده مقارب.

والجُمَّاع ـ بضم الجيم، وتشديد الميم: من قبائل شتى، ومواضع مختلفة.

وقوله: نوازع: هو جمع نازع، وهو الغريب، ومعناه: أنهم لم يجتمعوا لقرابة بينهم، ولا نسب، ولا معرفة، وإنما اجتمعوا لذكر الله لا غير [٢: ٤٠٦، ١١].

ثم يقول الحافظ ابن حجر تحت عنوان: الترهيب من أن يجلس الإنسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلى على نبيه محمد ﷺ:

٥٦١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة. فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم. رواه أبو داود والترمذى وحسنه واللفظ له، وابن أبى الدنيا، والبيهقى.

وفى رواية أبى داود: ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيه كانت عليه ترة، ومن قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كان عليه من الله ترة. وما مشى أحد ممشى لا يذكر الله فيه إلا كان عليه من الله ترة. ويقول تحت عنوان: الترغيب فى كلمات تكفر لغط المجلس.

٥٦٢ ـ عن رافع بن خديج رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ بأخرة إذا اجتمع إليه أصحابه، فأراد أن ينهض، قال: سبحانك اللهم وبحمدك. أشهد أن لا إله إلا أنت. أستغفرك وأتوب إليك. عملت سوءا وظلمت نفسى فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: قلنا: يا رسول الله إن هذه كلمات أحدثتهن؟ قال: أجل، جاءنى جبرائيل. فقال: يا محمد هن كفارات المجلس. رواه النسائى واللفظ له. وصححه الحاكم. وأخرجه الطبرانى فى المعاجم الثلاثة مختصرا بسند جيد وقوله: بأخرة بفتح الهمزة، والخاء المعجمة غير ممدود، أى بآخر أمره.

٥٦٣ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال: كلمات لا يتكلم بهن أحد فى مجلس حق أو مجلس باطل عند قيامه ثلاث مرات إلا كفِّر بهن عنه. ولا يقولهن فى مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم الله له بهن كما يختم بالخاتم على الصحيفة: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. رواه أبو داود، وابن حبان فى صحيحه.

ويقول تحت عنوان: الترغيب فى قول لا إله إلا الله وما جاء فى فضلها.

٥٦٤ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قلت: يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث: أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه. رواه البخارى.

٥٦٥ ـ وعن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: أفضل الذكر لا إله إلا الله: وأفضل الدعاء، الحمد لله. رواه النسائى وابن ماجه، وصححه ابن حبان والحاكم.

٥٦٦ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها. رواه أبو يعلى بسند جيد (الترغيب والترهيب / ١٦٠ ـ ١٦٥).

ويعقد الإمام الرازى فصلا هو الفصل السادس فى كتابه «شرح أسماء الله الحسنى» يبسط القول فيه على ما يدل على فضل ذكر الله تعالى بأسمائه وصفاته جاء فيه ما يلى:

ويدل عليه القرآن والأخبار والعقول، أما القرآن فآيات إحداها قوله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [الأعراف: ١٨٠] واعلم أنه تعالى وصف أسماءه بالحسنى فى أربع آيات أولها قوله تعالى فى سورة الأعراف ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف: ١٨٠] والثانية قوله تعالى فى آخر سورة الإسراء: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ [الإسراء: ١١٠] والثالث قوله فى طه ﴿الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾ [طه: ٨]

والرابعة قوله فى سورة الحشر: ﴿ هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى﴾ [الحشر: ٢٤] واعلم أن الحسنى تأنيث الأحسن كالكبرى والصغرى.

وفى وصف الأسماء بالحسنى وجوه. الأول أنها دالة على معان حسنة لأن أكمل الصفات وأجلها وأعلاها هى صفات الله تعالى، والثانى: المراد بالأسماء هاهنا الأوصاف الحسنة وهى الوصف بالوحدانية والجلال والعزة والإحسان وانتفاء شبه الخلق، وأما قوله: ﴿وذروا الذين يلحدون فى أسمائه﴾ [الأعراف: ١٨٠] فاعلم أن الإلحاد فى اللغة هو الزيغ والميل والذهاب عن سنن الصواب، ومنه يسمى الملحد ملحدا لأنه مال عن طريق الحق، ومنه اللحد فى القبر، إذا عرفت هذا فنقول الإلحاد فى أسماء الله تعالى يحتمل وجوها.

الأول: أن يوصف بما لا يجوز وصفه به كقول النصارى إنه جوهر وإنه أب المسيح، وقول الكرامية إنه جسم، أو يسلب عنه ما كان ثابتا له كقول المعتزلة ليس لله علم وقدرة وحياة، مع أنه أثبت العلم لنفسه فى قوله: ﴿أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦] ﴿ولا تضع إلا بعلمه﴾ [فاطر: ١١] ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ [لقمان: ٣٤] ﴿ولا يحيطون بشىء من علمه﴾[البقرة: ٢٥٥].

والثانى: أن الإلحاد في أسمائه مثل تسمية الأصنام بالآلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز، ومن الآيات الدالة على فضل الذكر قوله ﴿اذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون﴾[البقرة: ١٥٢] كلفنا فى هذه الآية بأمرين الذكر والشكر فقدم الذكر على الشكر لأن الذكر اشتغال به والشكر اشتغال بنعمته، واعلم أن الذكر على ثلاثة أقسام: ذكر باللسان وبالقلب وبالجوارح، فأما الذكر باللسان فهى الألفاظ الدالة على التحميد والتسبيح، وأما الذكر بالقلب فعلى ثلاثة أنواع أحدها أن يتفكر الإنسان فى دلائل الذات والصفات. وثانيها: أن يتفكر الإنسان فى دلائل التكاليف من الأمر والنهى والوعد والوعيد، ويجتهد حتى يقف على حكمها وأسرارها، وحينئذ يسهل عليه فعل الطاعات وترك المحظورات. وثالثها أن يتفكر الإنسان فى أسرار مخلوقات الله تعالى حتى تصير كل ذرة من تلك الذرات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم الغيب، فإذا نظر العبد بعين عقله إليها وقع شعاع بصره الروحانى منها على عالم الجلال، وهذا مقام لا غاية له وبحر لا ساحل له.

وأما ذكر الله تعالى بالجوارح فهى أن تصير الجوارح مستغرقة فى الطاعات وخالية عن المنهيات وبهذا التفسير سمى الله تعالى الصلاة ذكرا فقال: ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾ [الجمعة: ٩] إذا عرفت ما ذكرناه علمت أن قوله تعالى ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ يتضمن الأمر بجميع الطاعات، فأما قوله ﴿أذكركم﴾ فلا بد من حمله على إعطاء جميع الكرامات والخيرات، فأولها الثواب الذى هو الغاية القصوى فى طلب أرباب الشريعة، ثم التعظيم الذى هو الغاية القصوى لطلب أرباب الطريقة، ثم الرضوان الذى هو الغاية القصوى لطلب أرباب الحقيقة وقوله فى آخر سورة البقرة ﴿واعف عنا واغفر لنا وارحمنا﴾ [البقرة: ٢٨٦] إشارة إلى هذه المراتب، وقوله فى آخر الواقعة ﴿فروح وريحان وجنة نعيم﴾ [الواقعة: ٨٩] إشارة إليها.

واعلم أن الناس ذكروا عبارات فى تفسير هذه الآية (١) اذكرونى بالنعمة أذكركم بالرحمة (٢) اذكرونى بالدعاء أذكركم بإعطاء الآلاء والنعماء، دليله قوله ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] اذكرونى فى الدنيا أذكركم فى العقبى (٤) اذكرونى فى الخلوات أذكركم فى الفلوات (٥) اذكرونى فى الرخاء أذكركم فى وقت الرجاء (٦) اذكرونى بطاعتى أذكركم بمعونتى (٧) اذكرونى بالصدق والإخلاص أذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص (٨) اذكرونى بالربوبية فى الفاتحة أذكركم بالرحمة والمعونة فى الخاتمة (٩) اذكرونى بالخوف والرجاء أذكركم بالأمن والعطاء (١٠) اذكرونى بالصدق أذكركم بالرفق (١١) اذكرونى بالتوبة أذكركم بغسل الحوبة (١٢) اذكرونى بالإنابة أذكركم بالإجابة (١٣) اذكرونى بالندامة واشكروا لى بالسلامة أذكركم بالكرامة يوم القيامة وأحلكم دار المقامة. (١٤) اذكرونى بالمجاهدة اذكركم بالهداية لقوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ [العنكبوت: ٦٩] (١٥) اذكرونى بالشكر أذكركم بالزيادة لقوله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم: ٧] (١٦) اذكرونى بالصبر أذكركم بأوفى الأجر لقوله تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر: ١٠] (١٧) اذكرونى بالتوكل أذكركم

بالكفاية لقوله تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ (١٨) اذكرونى بالإحسان أذكركم بالرحمة لقوله تعالى: ﴿إن رحمه الله قريب من المحسنين﴾ [الأعراف: ٥٦] (١٩) اذكرونى بالاستغفار أذكركم بالمغفرة لقوله تعالى: ﴿ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما﴾ [النساء: ١١٠] (٢٠) اذكرونى بمعرفتى أذكركم بمغفرتى (٢١) اذكرونى بالتذلل أذكركم بالتطول (٢٢) اذكرونى فى السراء أذكركم فى الضراء (٢٣) اذكرونى بالطاعة أذكركم عند الساعة.

واعلم أنه تعالى لما أمر بالذكر فى هذه الآية بين فى سائر الآيات كيفية الذكر. منها أن يكون الذكر كثيرا فقال: ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ [الأحزاب: ٣٥] فختم أفعال الخير بالذكر وقال ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ [الأحزاب: ٤١] روى عبد الله بن بشر المازنى قال «جاء رجل أعرابى إلى النبى ﷺ فقال أى الناس أفضل فقال ﷺ طوبى لمن طال عمره وحسن عمله، فقال يا رسول الله أى الأعمال أفضل فقال أن تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله».

وثانيها: أنه تعالى بين كيفية الذكر فقال ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ [آل عمران: ١٩١] أى فى الليل والنهار والبر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والصحة والمرض فلم يبق لابن آدم حال رابعة.. وقال أيضا: ﴿فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم﴾ [النساء: ١٠٣] قال بعض المحققين إن الله تعالى لم يفرض على أحد من عباده فريضه إلا جعل الله له حدا معلوما تنتهى إليه، وعذر أهلها فى سائر الأحوال، إلا الذكر فإنه لم يجعل له حدا معلوما ينتهى إليه، ولم يعذر أحدا فى تركه إلا من كان مغلوبا على عقله.

وثالثها: قال ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا﴾ [البقرة: ٢٠٠] والعلماء ذكروا فى هذا التشبيه وجوها: الأول: كأنه يقول علمت من تقصيركم أنكم لا تذكرونى كذكركم أولادكم فاذكرونى كذكركم آباءكم. الثانى: أن ذكر الإنسان أباه يكون بالتعظيم وذكر الولد يكون بالشفقة، واللائق بحضرة الله هو التعظيم لا الشفقة. الثالث: أنت جئت من الأب فى الظاهر ومن قدرتى فى الحقيقة فأنت تحبنى كما تحب أباك وأنا أحبك كما يحب الولد وإن كنت منزها عن الصاحبة والولد. الرابع: اذكروا الله كذكركم آباءكم أى بالوحدانية: لأن الابن لو نسب إلى غير الوالدين لاستنكف وتأبى، فلا تجعل لنفسك آلهة كثيرة واستح من إثبات الشركاء. والخامس: تذكر أباك للاستعانة به فى المهمات، فاذكرونى كما يذكر الطفل أباه عند نزول المهمات، السادس: قال ابن عباس إذا ذكر أبوك بسوء تغضب، فكذا إذا ذكر الله بسوء يجب أن تغضب. السابع: أول ما يتكلم الصبى بقوله إيابه فكذا يجب أن يكون ذكر الله تعالى فى أول كلامك. الثامن: أنك تكون أبدا رطب اللسان بمناقب الأب، فكذلك يجب أن تكون أبدا رطب اللسان بتسبيح الله تعالى وتمجيده.

ورابعها: ذكر في آيات أخرى حكمة الذكر وهي من وجهين أحدهما قوله ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد: ٢٨] وفي تفسير هذه الآية وجهان أحدهما أن ما سوى الحق ممكن لذاته والممكن لذاته يحتاج إلى غيره فالممكن لذاته واقف عند نفسه بل واقف بغيره، فلا جرم ما دمت تنظر إلى الممكن من حيث هو امتنع وقوفك، أما الواجب لذاته فإنه مقطع الحاجات فامتنع الانتقال منه إلى غيره، فالطلبات تنقطع عند فضله والحاجات تزول عند التعلق به، فلهذا قال ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾. الثاني: أن جهات حاجات العبد غير متناهية والمخلوقات متناهية والمتناهى لا نسبة له إلى غير المتناهى، فإذا حاجة العبد لا تزول بمجموع المخلوقات، بل لا بد في مقابلة حاجاته التى لا نهاية لها من كرم وقدرة لا نهاية لهما وما ذاك إلا للحق سبحانه وتعالى، فلهذا قال ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾.

الحكمة الثانية للذكر: قوله تعالى: ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ (الأعراف: ٢٧] ففائدة الذكر إزالة الظلمة البشرية، وذلك لأن ما سوى الحق ممكن لذاته والممكن لذاته إذا ترك من حيث هو هو بقى على العدم والعدم منبع الظلمة، فكل ما سوى الله مظلم في ذاته، والحق واجب الوجود لذاته، فحضرته منبع الأنوار، فلا جرم كان الاشتغال بحضرة القدس وجناب الجلال يفيد وصول أنوار عالم الربوبية إلى باطن القلب فتزول ظلمات البشرية عن القلب والروح.

واعلم أنه تعالى كما بيَّن منافع الذكر بيَّن أيضا مفاسد الإعراض عن الذكر وهى أمور أربعة. الأول: قوله ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى﴾[طه: ١٢٤ ـ ١٢٦] وهذه الآيات صريحة فى أن ذكر الله بالنسبة إلى القلب كنسبة النور الباصر إلى الحدقة المعروفة، والثانى قال ﴿ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نقيِّض له شيطانا فهو له قرين﴾ [الزخرف: ٣٦] وتحقيقه أن الشهوة والغضب والوهم والخيال كلها تدعو الإنسان إلى الاشتغال بالجسمانيات وذلك ضد الاشتغال بخدمة الله تعالى، والشىء كلما كان إلى أحد الضدين أقرب كان عن الضد الآخر أبعد، فهذه القوى لما كانت داعية إلى الجسمانيات والقرب من الجسمانيات بعد عن الروحانيات فهذا البعد هو المعنىُّ من قوله: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين﴾ الثالث قوله تعالى ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا﴾ [الجن: ١٧] الرابع قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾[المنافقون: ٩] ومما يدل على أن الذكر فى غاية الشرف أنه سبحانه وتعالى لما أراد أن يشرح علو درجة الملائكة فى مقام العبودية مدحهم بالذكر فقال ﴿فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾ [فصلت: ٣٨] وقال تعالى: ﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون * يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠] وقال أيضا ﴿لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون﴾[الأعراف: ٢٠٦] وقال ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم﴾ [الزمر: ٧٥] وقال ﴿ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا﴾ [غافر: ٧] هذا فى حق الملائكة، وأما فى حق البشر فقال ﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ [النور: ٣٦، ٣٧] وقال لمحمد عليه الصلاة والسلام: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ وقال تعالى: ﴿وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار﴾ [غافر: ٥٥] وتمام الكلام فى آيات التسبيح وفوائدها مذكور فى أسرار التنزيل.

وأما الآثار (كان الأصح أن يقول: وأما السنة لأنه سيذكر الآثار فيما بعد) فأحدها ما روى الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ (قال الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه، إذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم، وإن تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا، وأن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة) وثانيها: قال عليه الصلاة والسلام «إذا ذكر العبد ربه كتب الله له ذلك فى صحيفته ثم يعارض الملائكة يوم الخميس فيريهم الله ذكر عبده له بقلبه، فتقول الملائكة ربنا كل عمل هذا العبد أحصيناه أم هذا فلا نعرفه، فيقول الله تعالى إن عبدى ذكرنى بقلبه فأثبته فى صحيفته، فذلك قوله تعالى ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ [الجاثية: ٢٩] وثالثها قوله عليه الصلاة والسلام «ذكر الله علم الإيمان وحصن من الشيطان وبراءة من النفاق وحرز من النار» ورابعها قوله عليه الصلاة والسلام «مامن عبد يضع جنبه على الفراش ويذكر الله إلا كُتب ذاكرا إلى أن يستيقظ» وخامسها روى عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «يارب وددت أن أعلم من تحب من عبادك فأحبه، فقال إذا رأيت عبدى يكثر ذكرى فأنا أحبه، وإذا رأيت عبدى لا يذكرنى فأنا أبغضه» وسادسها: عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال «سبق المغردون، قيل ومن المغردون (فى مصادر أخرى «المفردون» بالفاء) قال المشتهرون بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا». وسابعها: عن أبى الدرداء عن النبى عليه الصلاة والسلام «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها وأرضاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم قالوا بلى. وما ذاك يانبى الله قال ذكر الله» وثامنها: قال عليه الصلاة والسلام «من عجز عن الليل أن يكابده وعن المال أن ينفقه وعن العدو أن يجاهده فليكثر ذكر الله». وتاسعها: روى أن موسى عليه السلام قال يارب كيف يمكننى أن أعرف من أحببت ممن أبغضت؟ قال يا موسى إذا أحببت عبدا جعلت فيه علامتين قال يارب وما هما؟ قال ألهمته ذكرى لكى أذكره فى ملكوت السماء، وعصمته من محارمى لئلا يحل عليه عقابى وسخطى. وعاشرها: عن عبد الله بن بشر المازنى قال «جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال أى الناس خير؟ فقال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله، فقال

يارسول الله أى الأعمال أفضل؟ فقال أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله».

وأما الآثار فأحدها قال كعب: نجد فى كتب الله المنزلة على الأنبياء عليهم السلام أن الله تعالى يقول: من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين. قلت: والبرهان العقلى يصدق ذلك وبيانه من وجهين: الأول: أن من كان مشغولا بذكر الله فقد أعطى الاستغراق فى معرفة الله تعالى والإعراض عن غير الله تعالى، ومن كان مشغولا بالسؤال أعطى استغراقا فى حب غير الله والإعراض عن الله، ولا شك أنه لا نسبة للأول إلى الثانى.

الوجه الثانى: أن الخليل عليه الصلاة والسلام كانت له حالتان حالة البداية وحالة النهاية، أما حالة البداية فهى أنه لما أراد السؤال قدم الثناء على السؤال فقال: ﴿الذى خلقنى فهو يهدين * والذى هو يطعمنى ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والذى يميتنى ثم يحيين﴾ [الشعراء: ٧٨ ــ ٨١] فهذه الأربعة كلها ثناء على الله، ثم مزج السؤال بالثناء فقال ﴿والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين﴾ [الشعراء: ٨٢] ثم صرح بعده بالسؤال فقال ﴿رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين﴾ [الشعراء: ٨٣] ولما فعل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك وكان النبى ﷺ مأمورا بمتابعته فى قوله ﴿أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾ [النحل: ١٢٣] لا جرم أنزل الله تعالى سورة الفاتحة على هذا الترتيب، وذلك لأن هذه السورة هى معراج المتعبدين فقال ﴿الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين﴾ [الفاتحة: ٢ ــ ٤] وهذا كله ثناء محض ثم قال ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ وهذا كله ثناء ممزوج بالسؤال ثم قال: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ [الفاتحة: ٥] إلى آخر السورة، وهو سؤال محض، فهذا هو الإشارة إلى بداية حال إبراهيم عليه الصلاة والسلام. وأما نهاية حاله فاعلم أنه قد اقتصر على الذكر وترك الطلب إلا على سبيل الرمز، فقال حين رمى فى المنجنيق إلى النار حسبى من سؤالى علمه بحالى، فهذا نهاية حال الخليل عليه الصلاة والسلام. وأما الحبيب صلوات الله وسلامه عليه، فإنه جعل نهاية إبراهيم عليه الصلاة والسلام بداية لحالة نفسه فقال: «أعوذ بعفوك من غضبك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» وفى هذه الكلمات مباحثات. أحدها: أن الألفاظ الثلاثة الأول أثنية ممزوجة بالطلب، ومتى كان الإنسان فى مقام الطلب كان مشغولا بنفسه، فعزل نفسه وانقطع نظره عن نفسه فقال «لا أحصى ثناء عليك» ثم لما صار فانيا عما سوى الله وصار باقيا فى الله قال «أنت كما أثنيت على نفسك». وثانيها: قال بعضهم إنه عليه الصلاة والسلام إنما ذكر هذه الكلمات ليلة المعراج بين الجنة والنار فقال لا ألتفت إلى الجنة فإنها لو كانت نافعة بنفسها لم يقع لآدم فيها زلة، ولا ألتفت إلى النار إذ لو كانت محرقة بذاتها لما صارت بردا وسلاما على إبراهيم، ولكن أترك جنتك وأتمسك بعفوك وأترك النار وأخاف عقابك.

فلما أحس أن الجنة قائمة برضا المولى، وأن النار قائمة بسخط المولى أعرض عن الجنة والنار ورجع إلى صفة الملك الجبار، ثم وقع فى قلبه أنه كما أن قيام الجنة برضاه وقيام النار بسخطه، فذلك الرضا والسخط صفتان والصفة قيامها وقوامها بالموصوف، فترقى عن الصفة إلى الموصوف فقال: «أعوذ بك منك» وفيه لطائف. الأولى: معناه لو كان ها هنا غيرك لاستعذت به خوفا منك لكنه ليس فى الوجود إلا أنت فلا استعذت منك إلا بك. الثانية: أن الشكاية على ثلاثة أوجه: الشكاية من الحبيب إلى غير الحبيب وذلك يقتضى البراءة من الحبيب، والشكاية من غير الحبيب إلى الحبيب وهى تقتضى التشريك في المحبة أما الشكاية من الحبيب إلى الحبيب فهو عين التفريد والتوحيد، ثم هذه الشكاية ظاهرها شكاية وباطنها شكر؛ لأن معنى هذه الشكاية أنه ليس لى بد منك وليس لى أحد سواك، ولهذا قال أيوب عليه الصلاة والسلام ﴿أنى مسنى الضر﴾[الأنبياء: ٨٣] ثم إن الحق سبحانه قال ﴿إنا وجدناه صابرا نعم العبد﴾ [ص: ٤٤] كأنه قيل إن كان قد شكا منا إلى غيرنا صار هذا قدحا فى كونه صابرا لكنه شكا منا إلينا فبقى صابرا كما كان، فإنه لم يقل يا أيها الناس إنى مسنى الضر، بل نادى ربه أنه مسنى الضر، فعرض عجزه على قدرة مولاه وذله على عزته وحاجته على غناه، والثالث: قال أعوذ بك منك، والباء حرف الوصل ومن لابتداء الحركة والانفصال، فكأنه عليه الصلاة والسلام استعاذ بالوصال عن الفراق، وصار التقدير منهما إن عذبتنى فلا تعذبنى بذل الفراق.

ثم إنه عليه الصلاة والسلام لما ذكر هذه الكلمات فكأنه قيل له هذه الأثنية وإن كانت عالية الدرجة لكنها غير لائقة بك من وجوه. الأول: إن كلها يدل على طلب حصة النفس. والثاني: أنه إن كان التقدير هو الوصال فأى فائدة فى السؤال، وإن كان التقدير هو الفراق فأى فائدة لهذا السؤال؟! والثالث: إنا عصمناك قبل وجودك عن ذل الفراق والحجاب فلما عصمناك من هذه المحنة قبل السؤال فما فائدة هذا السؤال، فعند هذا قال لا أحصى ثناء عليك، وهذا اعتراف بأن علم الخلق فى حضرته جهل وقدرتهم عجز وفصاحتهم عيٌّ وكأنه قيل له مرة أخرى: أنت فى المقام الأول كنت مشتغلا بقدرتك على الاستعاذة وفى هذا المقام صرت مشتغلا بعجزى عن الاستعاذة، فأنت فى الحالين مشغول بصفاتك.

وما لم ينقطع نظر الرجل عما سوى الله تعالى لا يصل إلى الله تعالى، فعند هذا قال «أنت كما أثنيت على نفسك» فقوله «لا أحصى» نفى وقوله «أنت كما أثنيت على نفسك» إثبات، وهذا الأمر لا يتم إلا بالنفى والإثبات، ثم عبر عن ذلك النفى بكلمة «لا» وعن ذلك الإثبات بكلمة «إلا» فصار المجموع قوله «لا إله إلا الله» فصار هذا معراجا لعامة العالمين، كما أن الأول معراج لسيد المرسلين، ولنرجع إلى الآثار الدالة على فضيلة الذكر.

الثانى: قال الضحاك بن قيس: اذكره فى الرخاء يذكرك فى الشدة، فإن يونس عليه السلام لما ذكره حين وقع فى البلاء صار سجنه مفتوحا وذكره مقبولا لأجل أنه كان ذاكرا قبل زمان البلاء، بدليل قوله سبحانه وتعالى ﴿فلولا أنه كان من المسبحين * للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤] وأما فرعون فإنه ما ذكره إلا عند نزول البلاء وهو وقت الغرق، فلا جرم ما صار مقبولا بدليل قوله ﴿الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ [يونس: ٩١]

الثالث: قال بعض المشايخ للذكر خواص أربع: أحدها: الدوام، قال الله تعالى ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ [آل عمران: ١٩١] والثانى كونه كبيرا قال الله تعالى ﴿ولذكر الله أكبر﴾ [العنكبوت: ٤٥] والثالث الذكر بالذكر قال الله تعالى ﴿اذكرونى أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢] والرابع كثرته قال الله تعالى ﴿والذاكرين الله كثيرا﴾ [الأحزاب: ٣٥] قال بعضهم: إن الله تعالى سمى أربعة أشياء أكبر: الجنة قال ﴿والآخرة أكبر درجات﴾ [الإسراء: ٢١] والعذاب قال تعالى ﴿ولعذاب الآخرة أكبر﴾ [الزمر: ٢٦] والرضوان قال تعالى ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ [التوبة: ٧٢] والذكر قال تعالى ﴿ولذكر الله أكبر﴾ [العنكبوت: ٤٥] ثم نقول الجنة والنار من أفعال الله تعالى، والرضوان والذكر من صفات الله، ولا شك أن صفة الله تعالى تكون أعظم من فعله وخلقه.

الخامس: علق أربعة بأربعة الوفاء بالوفاء ﴿وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم﴾ [البقرة: ٤٠] والفسحة بالفسحة ﴿فافسحوا يفسح الله لكم﴾ [المجادلة: ١١] والمحبة بالمحبة ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾ [آل عمران: ٣١] والذكر بالذكر ﴿اذكرونى أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢].

السادس: قيل الذكر على سبعة أنواع، ذكر العينين بالبكاء، وذكر الأذنين بالإصغاء، وذكر اللسان بالحمد والثناء، وذكر اليدين بالبذل والعطاء، وذكر البدن بالجهد والوفاء، وذكر القلب بالخوف والرجاء، وذكر الروح بالتسليم والرضاء.

السابع: قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: الذكر بين الذكرين، والإسلام بين السيفين، والذنب بين فرضين. تفسيره أنه لا يقدر العبد على ذكر الله تعالى ما لم يذكره الله تعالى بالتوفيق عليه. ثم العبد إذا ذكر الرب تعالى فالرب تعالى يذكره مرة أخرى بالمغفرة، وقوله الإسلام بين السيفين أى يقاتل الكافر حتى يسلم فإذا أسلم وأراد أن يرجع عن الإسلام خوف بالقتل، وقوله والذنب بين فرضين أى فرض عليك أن لا تذنب فإذا أذنبت فرض عليك أن تتوب، كما قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾ [التحريم: ٨].

الثامن: قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه كفى بى عزا أن أكون لك عبدا وكفى بى فخرا أن تكون لى ربا، إلهى وجدتك إلها كما أردت فاجعلنى عبدا كما أردت، ومن مناجاة يحيى بن معاذ الرازى: هذا سرورى بك فى دار الغربة فكيف سرورى بك فى دار القربة، هذا سرورى بك فى دار الخدمة فكيف سرورى بك فى دار النعمة، إلهى لا يطيب

الليل إلا بمناجاتك وطاعتك، ولا النهار إلا بالمواظبة على خدمتك وعبوديتك، ولا الدنيا إلا بذكرك، ولا الآخرة إلا ببرك. إلهى كيف أحزن وقد عرفتك، وكيف لا أحزن وقد عصيتك، إلهى كيف أدعوك وأنا الخاطىء اللئيم، وكيف لا أدعوك وأنت الرحيم الكريم.

التاسع: قيل حق على الإنسان أن لا يفتخر إلا بربه فإن بعض الناس يفتخرون بعبيد أمثالهم، فيقول أنا عبد فلان وصاحب فلان وصاحب دوابه ومتعهد لعياله، ثم يوم القيامة يفر بعضهم من بعض كما قال تعالى ﴿إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتُّبعوا﴾ [البقرة: ١٦٦] وقال تعالى ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيِّض له شيطانا فهو له قرين﴾ [الزخرف: ٣٦] ولكن أيها المسكين كن مواظبا على ذكر الله تعالى، فإن كل أحد يوم القيامة يقول نفسى نفسى، والجنة تقول أهلى أهلى، والنار تقول حقى حقى، والعبد يقول ربى ربى، والرب يقول عبدى عبدى.

العاشر: قال بعضهم: الناس يقولون الخباز لا يبيع الخبز بمجرد الكلام، والمولى يقول أنا لا أبيع الفردوس إلا بمجرد الكلام والدليل عليه قوله عليه الصلاة والسلام: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان» (الكلمتان هما: سبحان الله والحمد لله) وقال تعالى: ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ [الأحزاب: ٣٥].

(شرح أسماء الله الحسنى / ٤٧ ـ ٦١).

وقد ضمَّن الحكيم الترمذى مسائله مسألة فى الذكر ودرجاته، وهى المسألة الثالثة والستون، وهى مما يتصل بعلم التصوف، وقد جاء فيها ما يلى:

قال: الذكر غذاء المعرفة، والمعرفة حلوة نزهة، والقلب وعاؤها وخزانتها والصدر ساحته، والمعرفة ذات شعب: شعبة منها للجلال وشعبة للعظمة، وشعبة للرحمة، وشعبة للجمال، وشعبة للبهجة، وشعبة للسلطان، وشعبة للبهاء، وأصل هذه الشعب القدرة، ومن القدرة تتشعب هذه الشعب، ثم من كل شعبة منها تتشعب الأشياء.

فجوهر الذكر البهجة، فإذا بدا الذكر على القلب هاج الفرح، فلو لم يمازجه فرح النفس بها لطاب الذكر، ولكن النفس لما جاءت بمزاجها تكدر الفرح فانقطع المدد من المذكور فبقى الذكر مع كدورة الفرح، فأهل الصفاء يلتذون بالذكر لأن نفوسهم فى سجون القلب وسلطان المعرفة قد أحاطت بالنفس، فلا تقدر النفس أن تتحرك للمزاج والأخذ بنصيبها.

قال قائل: ذكرت المزاج، فصف لنا شيئا منه. قال: أما ظاهر المزاج فترى أحدهم فى الذكر يرقص وإن لم يرقص صفق بيديه، وإن لم يصفق حرك رأسه كالمعتوه، وإن لم يفعل ذلك تهادى بمنكبيه، فهذه الأفعال كلها من هيجان النفس والمزاج الذى أتت به.

وأما فى الباطن فالتفات القلب إلى الذكر، فذاك مزاج النفس فإن الذكر غير المذكور، فإذا كان الذكر من صاحب مرتبة ومجلس ونجوى فهناك انقطع عنه التفات القلب إلى الذكر، وبقيت عينا فؤاده شاخصتين إلى المذكور فهو مشغول به لا يتفرغ للالتفات إلى الذكر، فهؤلاء أهل صفاء الذكر، والذكر من الصدر، والعين إلى المذكور، واللذة فى الجوارح، فالنفس حينئذ مشغولة بلذة الجوارح، والقلب مشغول بالمذكور، والصدر معمور بالذكر.

وأصل الذكر فى القلب، وعمله بالفؤاد فى الصدر، فإذا خرجت المشيئة من باب الرحمة جرت الإرادة من باب الحكمة، هاج الذكر من ملك البهجة فثار ضوؤها إلى الصدر، فتراءى الضوء لعينى الفؤاد، فارتحل بعقله شاخصا إلى الله فصار ذلك الضوء مركبه إلى الله، والراكب عقله، فهذا هو الذكر. فالقلوب لها محلات، فمحلة العامة قلوبها محبوسة فى الجو لا تصعد لأن الشهوات قد ثقلتها، والهوى قد قيدها، وقلوب المريدين فى سيرهم فى منازلهم أين ما وقف فهو محله، وإنما قيده هواه، وثقله باقى شهواته.

وقلوب الواصلين فى محلاتهم عند العرش. وقد قيدهم باقى أهوائهم لا يصلون إلى مجالسه فى ملكه.

وقلوب أهل الصفو من الواصلين واصلة إليه فى مجالسه فذلك خالص النجوى وصافى الذكر، وهذا الصنف هم الذين قال موسى: «يا رب، أقريب فأناجيك أما بعيد فأناديك؟ قال: أنا جليس من ذكرنى». فالمجلس لهؤلاء.

فكل طبقة أصل الذكر لهم مما وصفنا بديا. وإنما ذكره بقدر ضوئه الذى خرج إلى صدره من معرفته، فإنما تباينت المحلات لتباين المراكب، لا يستوى من ركب حمارا دبرا بمن ركب فرسا عربيا، فأهل الذكر على اختلاف طبقاتهم إنما ينال كل ذاكر من ذكر الله له على قدر ذكر العبد له، وعلى قدر مركبه، فالذكر يقرب العباد إلى الله، لأنه مركب القلوب إلى الله، فقربة الله إلى العبد على قدر قربة العبد إلى الله، ولذلك قال: «إن تقرب منى شبرا تقربت إليه ذراعا».

(جزء من حديث قدسى، وصيغته المشهورة: (إذا تقرب إلىَّ عبدى شبرا تقربت إليه باعا، وإن تقرب إلىَّ باعا تقربت إليه ذراعا، وإذا جاءنى يمشى أتيته هرولة)والله أسرع إلى العبد من العبد إلى الله لأن سرعة الله إلى العبد بالفرح الصافى، وسرعة العبد إلى الله بالفرح الممزوج، لأن فرح الله بالعبد يخرج من باب الجود وهيجانه من حبه له، وفرح العبد بالله يخرج من باب الضوء لأن الله غنى والعبد فقير، فلذلك قال: «إن تقرب شبرا تقربت ذراعا» فأعلم العباد فى تنزيله شأن الذكر فقال: ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢] فجعل ثواب الذكر ذكره للعبد: فالذكر هو ارتحال القلب إلى الله، وذكر الله هو دنو الله من العبد، فكل ذاكر إنما يحتظى من دنوه بقدر رحلته. وإنما ينال من الرحلة على قدر قوة الراحلة، فراحلة تطير وراحلة تجمز وراحلة تسير على هينة، وراحلة قطوف قعود تسير مرحلة فى يومين أو ثلاثة.

فانظر أين يبلغ الطائر، وأين هذا إلى بلوغ هذا القطوف إلى الطائر وهذا الطائر قد أكل العرس كله، وما بقى من نثارة العرس انتثر وتردى إلى هذا القطوف فى مكانه بمنزلة رجل على ذروة جبل يطعم طعاما فما تناثر من الذرو فأذرته الريح إلى سفح الجبل تناوله صاحب الراحلة القطوف، وقد هيأ الله عرسا، وملك العرس على عرشه طعمة للذاكرين وتزودا للمناجين، ومشربا لأهل الصفوة كى يصدروا من عنده شباعا رواء أولئك الذين تناولوا الدنيا عن شبع ورواء فلم تضرهم أشبعهم طعام الحب، وملأ عروقهم من حلاوته، وأرواهم ماء الحياة فكلما تناولوا شيئا من الدنيا من مأكول أو مشروب أو ملبوس أو منكوح أو مركوب أو مبتذل كانت سمات الحب فى تلك الأشياء ظاهرة على قلوبهم فتلاشت حلاوة الأشياء فى حلاوة الحب الذى نالوا سماته فلم يضرهم لأن الضرر كان من حلاوة الأشياء، فلما افتقدوا حلاوة الحب صارت الأشياء عليهم فتنة إن فرحوا بها صار الفرح بطرا وإن افتقدوها فحزنوا وأسفوا على فوتها جزعوا وعصوا الله فى جنبها، فلما أشبعهم طعام الحب ماتت الرغبة منهم، فلما أرواهم ماء الحياة مات الحرص منهم وقصر الأمل حتى صار العمر عندهم عدد الأنفاس، كما قال رسول الله ﷺ حين اشترى أسامة جارية بمائة دينار إلى شهر ... : «إن أسامة لطويل الأمل، والذى نفسى بيده إنى لأرفع اللقمة فما أظن أن أسيغها حتى أقبض، وإنى لأرفع طرفى فما أظن أن شفرى يلتقيان حتى أقبض» (أخرجه الدارقطنى والبيهقى وأبو عوانة وضعفه البخارى، راجع الأسرار المرفوعة بالأحاديث الموضوعة ص ٢١٩).

وطبقة يصل إليهم من هذا العرس ريحه على المشام، وطبقة وهى العامة تنال من هذه الريح كالخيال وكأثر الشىء فتقوى قلوبهم بذلك.

فالطبقة التى ولجت ملك العرش حتى أطلت عليه فصدرت شباعا رواء، هم الذين وصفهم الله على لسان رسوله فقال: (من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) راجع الحديث فى الترغيب والترهيب لكنه قال: من شغله القرآن ... إلخ.

وقال إن الترمذى رواه، الترغيب ٢ / ٢٠٦ وكنز العمال ١ / ٤٣٤) فإنما شغله ذلك الطعام الذى أشبعه هناك فى العرس عن أن يذكر حاجة فيسأله لأنه شبع ورووى، فالشبعان ممتلىء لا يذكر شيئا لأنه قد سد أبواب الحاجة بشبعه، فوعد من كان بهذه الصفة أن له عندى أفضل ما أعطى السائلين.

فإن قال له قائل: وما أفضل ما أعطى السائلين؟ قال: الثبات وهو «الداشت» بالأعجمية، فهذا حظه لا يناله إلا هذه الطبقة الواصلة فى ملك العرس الذين صدروا شباعا، فإذا تخطوا هذا المحل إلى مالك الملك فصار المرعى بين يديه، وهناك خلصوا إلى أصل العرش فطعموا من الجفنة، ورتعوا بين يديه للمزاج والهناءة، وهناك صاروا فى القبضة واستوجبوا

الثبات، وصاروا أمناء الله وخاصته، فهم أهل القبضة والذين يستعملهم، وهو قوله تبارك اسمه فيما حكى عنه رسوله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربه تبارك وتعالى اسمه أنه قال: (فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده ورجله، وفؤاده ولسانه، فبى يسمع وبى يبصر، وبى يبطش، وبى يمشى، وبى يعقل، وبى ينطق).

هذا جزء من حديث قدسى: (ما تقرب لى عبدى بأفضل مما افترضت عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ... إلخ) فهذا عبد مرعى مكلوء محروس مربى بالعين، وهو من قوله تعالى: ﴿ولتصنع على عينى﴾ [طه: ٣٩] ودعوة الثبات هجيرا رسول الله ﷺ: (أى عادته وطبعه): «يا مقلب القلوب ثبت قلبى ...»

«يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك. أخرجه الإمام أحمد فى مسند الإمام على، تحقيق الساعاتى فى باب الدعاء والحافظ فى المغنى وأقره الذهبى).

فأهل الثبات هجيراهم سؤال الثبات، وهم الذين يعلمون ما الثبات ومن أى ملك الثبات.

فالذاكرون تباينت طبقاتهم لاختلاف الأحوال فى الذكر، فليس من أحد يذكر ربه، إلا وبُدُوُّ ذلك الذكر من ربه، وذلك الذكر من الرب إذن للعبد فى الارتحال إليه فإذا ذكر الله مبتديا فإنما ذكره من ملك البهجة، فذاك شوق الله إلى عبده ذكره ليهيج بذكره له من العبد ذكره فيهيج شوقه إلى الله كل على قدره.

فالعامة لا تقدر مطالعة هذا ولا تمييزه ولا تفطن لما يتردد فى صدورهم من ذلك لأنهم فى المرج والشجر الملتفة، وهى أشغال النفوس فى الصدور، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فما أقبل عبد بقلبه على الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين تفد إليه بالود والرحمة وكان الله بكل خير إليه أسرع»

(جاء فى الجامع الصغير بالحديث أطول من هنا وقد اختصره الحكيم الترمذى. راجع الجامع الصغير ١ / ٣٣١، فقد أشار أن الحديث رواه الطبرانى عن أبى الدرداء ورمز إليه بالضعيف).

فحثهم ﷺ على فراغ الصدر حتى يصير الصدر كمفازة جرداء حتى تبصر عينا الفؤاد ما يجرى فى الصدر من ضوء الذكر فيشرق، ولذلك قال رسول الله ﷺ فى دعائه: «اللهم فرغ فؤادى لذكرك واغن قلبى من مفاقر الدنيا، وأعوذ بك من حب العيش عند حضرات الموت». (أخرجه الإمام أحمد فى الثلاثيات عن ابن مسعود ٣ / ١٢٤) فإنما قال: تفرغوا من هموم الدنيا لأن أشغال الدنيا تصير فى الصدر هموما فتصير كالمرج الشجراء الملتفة، فإذا فرغت فذلك التفريغ إنما هو لفؤادك ليبصر ضوء الذكر الهائج من القلب المضىء للصدر، فيرتحل إلى الله، وإنما يرتحل منه نور العقل ونور التوحيد المختلط بالبضعة، فإن العقل مسكنه فى الدماغ وشعاعه وإشراقه متأد إلى نور التوحيد ومختلط فى البضعة فذاك الذى يصير إلى الله فسمى ذلك قلبا لأنه نور العقل مختلط ببضعة القلب فنسبوا سيره إلى الله سير القلب ووصوله إلى المحل وصول القلب.

فالذكر الأول بُدُوُّه من الله من ملك البهجة اشتاق إلى الموحد لأنه محبوبه فهاج من الفرح الذى له بالعبد. فهاج العبد من العبد من معدن المعرفة، فأضاء الصدر فأبصرت عينا الفؤاد. فارتحل القلب المختلط بلجمة الفؤاد إلى الله مشتاقا فصاروا على درجات وطبقات، فطبقة ذكرت ثم انقطع ذكرها ولم تقدر على الارتحال لثقل الشهوات، وجذب الهوى نفسه إلى الشهوات.

وطبقة ذكرت ثم ارتحل القلب فانقطع فى بعض المسافة، فلما انقطع حاد يمينا وشمالا من حيث بلغ فلاحظ إحسانه وأياديه.

وطبقة ذكرت فارتحل القلب فجاوز مسافات الجو حتى وصل إلى القربة ثم انقطع هناك فحاد يمينا وشمالا فلاحظ المنن.

وطبقة ذكرت فارتحل القلب فصار إلى القربة ثم ولج ملكا من ملكه ثم انقطع فحاد يمينا وشمالا فلاحظ تدبيره.

وطبقة ذكرت فارتحل القلب إلى ملك الملك بين يديه، فلاحظ القدرة، ولم يقدر على ملاحظة القدر لأنه مستور عن الملائكة والرسل، فهذا المشغول بالله عاقه شغله بالله عن المسألة.

فذكر الله دنوه من العبد، فدنوه على قدر مصير العبد إليه

ولـذلك قال فيمـا روى عنـه : «أنـا مع عبدى مـا تحـركت بى شفتاه» (خرَّج العراقى الحديث فى الإحياء ونسبه إلى الحاكم والبيهقى وابن حبان وقـال : إنه صحيح الإسناد . الأحياء ٣ / ١٢٥).

فكل ذاكـر يرجع إليـه من ذكـره بما انتهى إليـه فمن انتهى ذكـره إلى محـل حـاد عنـه إلى ذى الإحسـان رجـع إلى قلبـه بحلاوة الرحمة وغليل الـرأفة ، ومن انتهى ذكره إلى محل حاد عنـه إلى ذكـر المنن رجـع إلى قلبـه بحـلاوة المحبـة البـارزة المحتظاة منها ، ومن انتهى ذكره ـ إلى محل حاد عنه إلى ذكر التـدبير رجع إلى قلبـه بحـلاوة القربـة ، ومن انتهى ذكـره إلى محل خلص إلى القدرة رجع قلبـه بحلاوة الفرح بـالله وحلاوة محبة الله البـاطنة ، وهو الذى قـال رسول الله ﷺ : «إن الله إذا أحب عبدا نادى : يا جبريل ، إنى أحب فلانا فأحبوه ، فينادى جبـريل فى السمـوات : ان الله قـد أحب فـلانـا ورضى عنـه فأحبـوه» (قال فى الجـامع الصغير : إن الحـديث رواه مسلم ورمز إليه بالصحة (الجامع الصغير ١ / ١٦٧).

حدثنا بذلك قتيبـة بن سعيد عن مالك بن أنس عن سهيل ابن أبى صـالح عن أبيـه عن النبى ﷺ ، فليس هـذا الحب الموضـوع فى هذا الحـديث حب العـام لأن كل موحـد يحبه ربه ، ولم يعطه التوحيد ولا مَنَّ بـه عليه إلا من حبه له ، ولكن هـذا من الحب المخـزون عنـده لا المحتظى منـه لجميع الموحدين ، والمخزون هذا الذى قال رسول الله ﷺ فيما روى عنه عن الله تبارك وتعالى أنه قـال : «ما تقرب إلىَّ عبدى بمثل أداء مـا افتـرضت عليـه ، وإن عبـدى ليتقـرب إلىَّ بعـد ذلك بـالنوافل حتى أحبـه ، فإذا أحببتـه كنت سمعـه وبصره ويـده ورجله وفؤاده ولسـانه ، فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يعقل وبى ينطق وبى يمشى» فهذا محبـوب يستعمله ربه وفى قبضته ، ولـه الثبات من ربه ولـه الكلاءة والرعـاية ، وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ، ولله فى كل ساعة صدقة على عبيده ، وما تصدق على امرىء بشىء أفضل من أن يلهمـه ذكـره» (أخـرجـه عبـد الـرزاق فى مصنفه ١٣ / ٢١).

فإلهام الذكر بُدُوُّ الذكر فإذا ذكره هاجت المعرفة فى القلب فيخـرج من هيجانـه الضـوء إلى الصدر فأبصـرتـه عينا الفـؤاد فارتحل عقله بديا فذاك الارتحـال ذكر القلب فذكر اللسان قد عم جميع الموحـدين وتناولوه إلا أن كل شىء يـرفع ثناؤه من معـدنه . ولـذلك قال رسـول الله ﷺ فيما روى عنـه : «إن من أمتى رجـالا الحـرف الواحـد من تسبيح أحـدهم يعـدل جبل أُحد» (أخرجه الـدارقطنى وابن عساكر والطبرانى فى المعجم ٣ / ٦ عن وهب بن منبه وضعفه الذهبى) وقال أيضا فيما روى عنه : «إن الـرجلين ليصليان جميعـا وبين صلاتيهمـا كما بين السماء والأرض» (يقول الدكتور الجيوشى محقق الكتاب : لم أعثر على هذا الحديث عند أحد ممن قرأت لهم غير الحكيم) فإنما برز الذكر على سائر الأعمـال لأن جوهر الذكر ما وصفنا بديا ، ومن المعـرفة هاجت ، ولذلك قـال معاذ بن جبل : «إن الذكر يزيد الإيمان شدة والقلوب حدة» .

وروى عن رسول الله ﷺ أنـه قال : «ذاكـر الله فى الغافلين بمنزلـة الشجرة الخضـراء فى السنة الجـرداء» (جاء الحـديث بروايات مختلفة عند مسلم وأحمد والترمذى وأبى نعيم . راجع كشف الخفـاء ١ / ٤٢٠) حدثنـا إسمـاعيل بن نصر ، قـال : حدثنا أصـرم بن حوشب ، قال : حدثنا أبو سلمـة معاوية عن إسماعيل بن شعيب قال : قال رسول الله ﷺ : «من ذكر الله فى السوق تبسم الله إليـه ، ومن تبسم الله إليه لم يعذبـه ، ومن ذكر الله فى السوق ذكره الله بعدد من فى السوق» .

حدثنا إسمـاعيل عن أبى نعيم عن سفيان عن أبى صالح الحنفى قـال : «إن الله ليضحـك إلى عبـده حين يـذكـره فى الأسـواق (أخـرج الحـديث أبـو يعلى فى مسنـده ٢ / ١٢١ ، والبيهقى فى السنن عن الحـارث بن أسـامـة وهـو ضعيف) (المسائل المكنونة / ١٤٢ ـ ١٥٠) انظر مادة «الحكيـم الترمذى» فى م ١٤ / ٤٢٨ ـ ٤٣٦ .

وقد أفـرد العارف بالله ابن عطاء السكنـدرى القسم الثانى من كتابه «القصد المجـرد» للكلام على «معرفة فضل أسم الله وشرف قـدره وشرح معـانى أسـراره واختصاص فـوائده وذكره» وجاء فيه ما يلى ، وهو مما يتصل بعلم التصوف أيضا :

قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنـوا اذكروا الله ذكرا كثيرا * وسبحوه بكرة أصيلا﴾ [الأحـزاب : ٤١ ، ٤٢] وقال عـز وجل ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ [آل عمران : ١٩١] قال رسول الله ﷺ «سبق المفردون قـالوا يارسول الله وما

المفردون قال الذاكرين الله كثيرا والذاكرات» وقال عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى «من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيه أفضل ما أُعطى السائلين» وقال عليه الصلاة والسلام «أشد الأعمال ثلاثة إنصاف الرجل من نفسه ومواساة الأخ فى المال وذكر الله عز وجل». وقال عليه الصلاة والسلام «ما عمل آدمى عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله» وقال الحسن قلت أى الأعمال أفضل يارسول الله قال «أن تموت ولسانك رطب بذكر الله».

فانظر وفقك الله كيف جعل ذكر هذا الاسم اسم الله أفضل العبادات لأن الله تعالى جعل لسائر العبادات مقدارا ووقتا وزمانا. ولم يجعل لذكر هذا الاسم مقدارا ولا وقتا ولا زمانا. وحض على الإكثار من ذكره. فقال ﴿اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ [الأحزاب : ٤١] وقال ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ [الأحزاب: ٣٥] وقال تعالى: ﴿واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ [الأنفال: ٤٥] وقال تعالى ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا﴾ [البقرة : ٢٠٠].

وقال رسول الله ﷺ «الذاكرون الله كثيرا والذاكرات هم السابقون والفائزون».

وروى أن فى التوراة مكتوبا «استوى الجبار بعزته فوق معاقد العزّ من عزّه فاضطرب الماء لهيبته ونادى الجليل جل جلاله أنا الله لا إله إلا أنا من ذكرنى ذكرته ومن سألنى أعطيته» ومنها أيضا «قال يا موسى أنا الله القديم الأزلى خالق مكة مفقر الزنّاة تارك تاركى الصلاة عراة مغلى الأسعار والأهواء مملوءة ومُرخّصها والأهواء فارغة ذلكم الله ربكم فاعبدوه».

واعلم أن هذا الاسم قد تقدم الكلام عليه أولا فى قسمه بنور ما سمع من علمه. وما فتح الله به من إلهامه وفهمه. وإنما الحكمة فى تذكار ذكره. والحث على كثرة الذكر به دون غيره وذلك لمحبة الله له. وتعظيمه عنده. وعلو مقداره، وتخصيص فضله وإظهار شرفه على سائر أذكاره. ليقع التفكر فى معانى أسراره. التى تشرق على القلوب والأبدان شموس أنواره وترسخ معرفة ذاكره. ويشتد له حبه، وتكمل خصوصيته. ويزداد به قربه. فإن من علامة محبة المحبوب كثرة ذكره. ومن علامة المزيد كثرة شكره. ومن علامة التوفيق اجتناب نهيه وامتثال أمره. ومن علامة الرضى الاستعمال فى الأوقات الفاضلة بصالحات بره. وغلبة خيره على شره. وفى ذلك قال الشاعر:

كرّر على الذكر من أسمائه
واجلوا القلوب بنوره وسنائه
ودِر الكؤس على النفوس فإنها
تصبو إلى المشروب من صهبائه
اسمٌ به الكون استفاد ضياءه
فى أرضه وفضائه وسمائه
حارت عقول القوم عند صفاته
نارت قلوب الخلق عند ضيائه
وإذا تجلّى للقلوب جلاله
شعرت بسر سنائه وبهائه
قرّت قلوب المتقين بقربه
وعلت على عليائه وعلائه
عز اسمه للعارفين مُكررا
معروفة المعروف من آلائه

ومن تخصيص هذا الاسم المفرد بالذكر أنه ما من لفظة بالذكر من قل هو الله أحد إلا وفيها تخصيص وإشارة ومعنى وفوائد عجيبة. وأسرار وحكم وعلوم ومعارف جليلة غريبة فههنا ﴿قل﴾ إشارة إلى الأمر ﴿هو﴾ إشارة إلى الإثبات لوجوده ﴿الله﴾ إشارة لاسم ذات الألوهية ﴿أحد﴾ إشارة لإفراد الأحدية ﴿الله﴾ إشارة لذكر الاسم المفرد للتوحيد ﴿الصمد﴾ إشارة لتنزيه الذات عن نفس البشرية ﴿لم يلد﴾ إشارة إلى كمال التنزيه عمن سواه ﴿ولم يولد﴾ إشارة إلى إثبات الأزلية والقدم. ونفى السبقية والحدوث والعدم، وهى إشارة إلى عدم الضد، والشبيه، والنظير، والكفو، والند.

وسمى هذا الاسم بالاسم المفرد لتكرار ذكره وإفراده بين الاسم الآخر واسم الصمد. فاختص الحق سبحانه هذا الاسم الثانى وأفرده. وكرر ذكره ليذكر. كما خص الاسم باسم ذات الألوهية وبمعناها ظهر، وذكر فى الوجود واشتهر. فقال ﴿قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون﴾ [الأنعام: ٩١] وقال ﴿وهو الله فى السموات وفى الأرض﴾ [الأنعام : ٣] أى معبود. ومذكور. ومحمود ومشكور. وجميع الخلق تحت أمره ونهيه مقهور. يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور. ولا يخفى عليه شىء فيها من جميع الأمور.

وكذا الله أكبر. فيه خمسة أوجه. أحدها أن ذكر الله تعالى لنفسه، وتوحيده وتعظيمه وتمجيده، أكبر وأعظم من ذكر خلقه الضعفاء الفقراء وتوحيدهم له. لأنه هو الغنى الحميد.

الثانى أن ذكر هذا الاسم أعظم من ذكر غيره من أسمائه.

الثالث أن ذكر الله تعالى لعبده فى الأزل قبل كونه أعظم وأكبر إذا ذكره العبد فى الحال. وأسبق وأقدم وأتم وأسنى وأرفع وأشرف وأكرم. قال الله تعالى ﴿ولذكر الله أكبر﴾ الرابع إذا ذكر الله تعالى فى الصلاة أفضل وأكبر من ذكره فى غير الصلاة ومشاهدة المذكور فى الصلاة أعظم وأكمل وأكبر من الصلاة.

الخامس أن ذكر الله لكم بهذه النعم العظيمة، والمنن الجسيمة. وندبه إليكم بدعوته إياكم لطاعته أكبر من ذكركم له بالذكر عليها إذ لا تطيقون شكر نعمته.

ولهذا قال نبينا ﷺ «لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» معناه لا أطيق وكان أعلمهم وأشرفهم وأرفعهم قدرا وأفضلهم. فأظهر عجزه مع كمال علمه ومعرفته ﷺ.

ثم إن ما بعد توحيده شيء أعظم من الصلاة. ولهذا كانت ثانى قاعدة من قواعد الإسلام بقوله عليه الصلاة والسلام «بُنى الإسلام على خمس أن يوحد الله وإقام الصلاة» الحديث. وجعلت تكبيرة افتتاحها الله أكبر. ولم تجعل لغيره من الأسماء كلها. ولا يجوز غير ذلك لقول النبى ﷺ «تحريمها التكبير» وكذلك ذكر هذا الاسم فى الأذان. وفى كل تكبيرة للصلاة. فذكر هذا الاسم أفضل من جميع العبادات. وأقرب للمناجاة لا للصلاة ولا غيرها من أنواع الطاعات. وقد ورد فى الحديث عن الله عز وجل أنه قال « أنا جليس من ذكرنى» وقال «أنا عند ظن عبدى بى إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى وحده ذكرته وحدى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه قال تعالى ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ [البقرة : ١٥٢] ودليل تفضيله على الصلاة من نفس الآية قوله تعالى ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ [العنكبوت : ٤٥] وإنها كذلك وهى معظم الذكر ولكن ذكر الله أكبر منها ومن كل عبادة. لقوله تعالى ﴿ولذكر الله أكبر﴾ [العنكبوت : ٤٥] ولما روى أبو الدرداء عن النبى ﷺ أنه قال «ألا أخبركم بخير أعمالكم وأرفعها فى درجاتكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا بلى قال ذكر الله » ولقوله عليه الصلاة والسلام فى حديث معاذ بن جبل «ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله» ومعنى ذكر الله سبحانه لعبده أن من ذكره بالتوحيد، ذكره بالجنة والمزيد. قال الله سبحانه ﴿فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار﴾ [المائدة : ٨٥] ومن ذكره باسمه المفرد أعنى «الله» ودعاه بإخلاص أجابه. قال الله تعالى ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب﴾ [البقرة: ١٨٦] الآية. ومن ذكره بالشكر ذكره بالمزيد. قال الله تعالى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم: ٧] وما من عبد ذكره بذكر إلا ذكره بما يقابله عوضا له. فإن ذكره العارف بمعرفته، ذكره بكشف الحجاب لمشاهدته. وإن ذكره المؤمن بإيمانه، ذكره برحمته ورضوانه. وإن ذكره التائب بتوبته، ذكره بقبولها ومغفرته. وإن ذكره العاصى باعتراف زلته، ذكره بستره وأناته، وإن ذكره الفاجر بفجوره وغفلته، ذكره بعذابه ولعنته. وإن ذكره الكافر بكفره وجرأته، ذكره بعذابه وعقوبته. ومن هلله أجله. ومن سبحه أصلحه. ومن حمده أيده. ومن استغفره غفر له. ومن رجع إليه أقبل عليه فإن أحوال العبد كلها أربعة أحوال. منها أن يكون فى طاعة فيذكره برؤية المنة فى توفيقه لها. ومنها أن يكون فى معصية فيذكره بالستر والتوبة. ومنها أن يكون فى نعمة فيذكره بالشكر. ومنها أن يكون فى شدة فيذكره بالصبر.

وفى ذكر الله تعالى خمس خصال، رضى الله تعالى، ورقة القلب، وزيادة الخير، وحرز من الشيطان، ومنع من ركوب المعاصى. فما ذكره الذاكرون إلا بذكره لهم. وما عرفه العارفون إلا بتعريفه إياهم وما وحده الموحدون إلا بعلمه لهم وما أطاعه المطيعون إلا بتوفيقه لهم وما أحبه المحبون إلا بتخصيص محبته لهم. وما خالفه المخالفون إلا بخذلانه لهم. فكل نعمة منه عطاء. وكل محنة منه قضاء. وما أخفته السابقة أظهرته اللاحقة. وفى ذلك قال الشاعر:

يا فاضلا لم يزل ماذا أقول به
وفضل ذكرك بالأعلام إذكار
بذكرك العبد خذ لى واهدنى رشدى
فهديكم بطريق الرشد أنوار

وأهد لى عملا ترضاه يا أملى
واطلق لسانى بذكر الحق إجهار

واعلم أن كلمة التوحيد شيء بين النفى والإثبات. أولها لا إله وذلك نفى وتبرئة وجحد وكفر وإنكار. وآخرها إلا الله وذلك هو إنشاء وإثبات وإيمان وتوحيد ومعرفة وإسلام وشهادة وأنوار. فلا: تنفى الألوهية عما لا يستحقها ولا يجب له. وإلا الله إثبات الألوهية لمن يستحقها ويجب له حقيقة. وقد جمع معنى ذلك فى قوله تعالى ﴿**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى**﴾[البقرة: ٢٥٦] ولا إله إلا الله هو للعامة طهارة لأفهامهم. من شبه خبالات أوهامهم. إثبات الوحدانية. ونفى الأثنينية. وهى للخاصة قوة فى أديانهم. وزيادة فى نور آمالهم بإثبات الذات والصفات، وتنزيهها عن تغير صفات الأحداث وطرو الآفات. وهو لخاصة الخاصة تنزيها عن ذكره ورؤية المنة والفضل بالشكر على شكرهم.

والناس فى التوحيد وذكره ثلاثة أصناف: صنف منهم عموما لأهل البداية. وهو التوحيد باللسان نطقا ومقالا واعتقادا وإخلاصا بأنوار شهادة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وهو الإسلام وصنف خصوص وسط. وهو توحيد القلب تصريفا وصرفا واعتقادا وإخلاصا وهو الإيمان. وصنف خصوص الخصوص وهو توحيد العقل عيانا أو يقينا ومشاهدة وهو الإحسان.

وللذكر ثلاثة مقامات. ذكر باللسان. وهو ذكر عامة الخلق وذكر بالقلب. وهو ذكر خواص المؤمنين. وذكر بالروح. وهو لخاصة الخاصة. وهو ذكر العارفين بفنائهم عن ذكرهم وشهودهم إلى ذاكرهم. ومنته عليهم.

ولذاكر هذا الاسم المفرد أعنى الله حالات. حالة الوله والفناء. وحالة الحياة والبقاء. وحالة النعم والرضا...

روى أن فقيرا فى مجلس الشبلى رضى الله عنه صاح الله، فقال له الشبلى يا هذا إن كنت صادقا فقد اشتهرت، وإن كنت كاذبا فقد هلكت. وصاح رجل عند أبى القاسم الجنيد رحمه الله. فقال له الجنيد: يا أخى إن كان من ذكرته شاهدا لك وأنت حاضر معه، فقد هتكت الستر والاحترام والغيرة من شيم أوصاف المحب المستهام، وإن كنت ذكرته وأنت غائب عنه فذكر الغيبة غيبة والغيبة حرام. وحكى عن أبى الحسن الثورى رحمه الله أنه بقى فى منزله سبعة أيام لم يأكل ولم يشرب ولم ينم وهو يقول الله الله. وأخبر أبو القاسم الجنيد بحاله فقال أمحفوظ عليه أوقاته قيل له إنه يصلى الصلاة لوقتها فقال الحمد لله الذى حفظه ولم يجعل للشيطان عليه سبيلا. ثم قال لأصحابه قوموا بنا حتى نزوره فإما نفيده أو نستفيد منه. قيل فلما دخل عليه الجنيد قال يا أبا الحسن هو قولك الله الله بالله أم بنفسك فإن كنت القائل بالله فلست القائل له، فإنه المتكلم على لسان عبده. الذاكر نفسه بنفسه. وإن كنت القائل بنفسك فأنت مع نفسك فما معنى الوله. قال له الثورى نعم المؤدب أنت يا أستاذ فسكن ولهه:

ولهت بكم ذكرا وحقا لصبكم
يصيب بذكراكم ويفنى بكم عشقا
فمن لم يجد شوقا إلى الحب غالبا
على العقل من وَجْد لعمرى لقد يشقى
وما الذكر إلا أن يغيب بذكره
عن الذكر فى المذكور من ولّه يلقى
ومن كان ذا عقل فليس له ذكر
ومن غاب عن ذكر فحقٌ له يرقى

واعلم أن الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان. بمداومة حضور القلب وإخلاص ذكر اللسان. مع رؤيته منه. السيد يجرى إطلاق الذكر على لسان العبد. وقيل الذكر هو الخروج من ميدان الغفلة إلى قضاء المشاهدة، على استيلاء الخوف وشدة المحبة وهيجان الشوق وقلة الغلبة. وحقيقة الذكر إفراد المذكور بغيبة الذاكر عن ذكره وفنائه فى المشاهدة والحضور لم يغيب مشاهدته فى مشاهدته فيشهد حقا بحق فيكون الله هو الذاكر والمذكور. فمن حيث جريان الذكر على لسان العبد كان ذاكرا له. ومن حيث تيسيره له وتسهيله على لسانه هو ذاكرا لعبده فما به ذكره. ومن حيث بعث الخاطر ابتدأ منه كان ذاكرا لنفسه على لسان عبده كما روى فى الحديث الصحيح أنه قال تعالى ﴿**كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به**﴾ الحديث وفى رواية أخرى ﴿**كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا**﴾ الحديث.

والذكر تختلف أنواعه وتتعدد. والمذكور واحد لا يتعدد.

ولا يتحدد. وأهل الذكر هم أحباب الحق من حيث اللوازم وهو على ثلاثة أقسام. ذكر جلى، وذكر خفى، وذكر حقيقى، فالذكر الجلى لأهل البداية وهو ذكر اللسان يصرف الشكر والثناء والحمد بتعظيم النعم والآلاء ورعى العهد وحسنته بعشرة إلى سبعين. والذكر الباطن الخفى لأهل الولاية وهو ذكر سر القلب بالخلاص من الفترة. والبقاء مع المشاهدة بلزوم مشاهدة الحضر وحسنته بسبعين إلى سبعمائة. والذكر الكامل الحقيقى لأهل النهاية. وهو ذكر الروح بشهود الحق إلى العبد. والتلخص من شهود ذكره ببقائه بالرسم والحكم وحسنته بسبعمائة إلى ما لا نهاية له بالتضعيف لأن المشاهدة فناء لا لذة فيها والروح له ذكر الذات. والقلب له ذكر الصفات واللسان له ذكر العادة للتعرضات.

فإذا صح ذكر الروح مكث القلب عن ذكره ذلك وذكر هيبة الذات. وفيه إشارة إلى التحقيق بالفناء. وإشعار بالقرب. وإذا صح ذكر القلب سكت اللسان وفتر عن ذكره وذلك ذكر الآلاء ونعمها أثر الصفات. وفيه إشارة إلى استدعاء وجود بقية دون فناء وإشعار تضعيف القبول. فإذا غفل القلب عن الذكر أقبل اللسان على الذكر عادة وتعرضا. ولكل واحد من هذه الأذكار آفة. فآفة ذكر الروح إطلاع سر القلب عليه وآفة ذكر القلب إطلاع النفس عليه. وآفة ذكر النفس التعرض للعلات. وآفة ذكر اللسان الغفلة والفتور وفى ذلك قال الشاعر:

هو الله فاذكره وسبح بحمده
فلا ينبغى التسبيح إلا لمجده
عظيم له حق المحامد كلها
فماذا عسى تقضيه أذكار عبده
لو البحر أضحى والبحار تمده
مدادا ومحصى البحر عاد كمده
وأجهرت الأشجار تكتب حمده
لإنفاد ما تحمده من دون عده
لزاد تسمى بالحميد وخلقه
تسبح مادام الوجود لمجده

ثم الناس فى الذكر على ثلاثة أقسام. عامة مفادون، وخاصة مجتهدون، وخاصة الخاصة مهتدون. فذكر العامة بداية للتطهير وذكر الخاصة وسط للتقدير. وذكر خاصة الخاصة نهاية للتبصير فذكر العامة بين نفى وإثبات. وذكر الخاصة إثبات فى إثبات وذكر خاصة الخاصة حق بحق إثبات الإثبات. من غير رؤية واسعة ولا التفات. فذكر الخائفين على وعيده. وذكر الراجين على وعده. وذكر الموحدين بتوحيده. وذكر المحبين على مشاهدته وذكر العارفين ذكره له لا بهم ولا لهم. فالعارف يذكر الله تشريفا وتعظيما. والعالم يذكر الله تنزيها وتمجيدا. والعابد يذكر الله خائفا وراجيا. والمحب يذكر الله ولَهًا. والموحد يذكر الله هيبة وإجلالا. والعامة تذكر الله عادة جارية. والعبد مقهور وللذكر مذكور. والمكلف غير معذور. وكيفية الذكر على ثلاثة أحوال. ذكر البداية للحياة واليقظة. وذكر التوسط للتنزيه والطهارة. وذكر النهاية للوصلة والمعرفة. فذكر الحياة واليقظة بعد التلبس بشروطه الإكثار من ذكر«ياحى ياقيوم لا إله إلا أنت». وذكر التطهير والتنزيه بعد التلبس بشروطه الإكثار من «حسبى الله الحى القيوم» وللذكر ثلاث مراتب. منها ذكر الغفلة وجزاؤه الطرد واللعن. وذكر الحضور قرب وزيادة وفضل. وذكر الاستغراق محبة ومشاهدة ووصل...

اعلم أن الذكر لا يخلو من ثلاثة أشياء إما ذكر اللسان بقرع باب الملك وهو كفارة ودرجات. وإما ذكر القلب بإذن مخاطب الملك وهو زلفا وقربات. وإما ذكر الروح بمكالمة الملك ومحادثته وهو حضور ومشاهدة. فالذكر باللسان والقلب غافل هو ذكر العادة العارى عن الزيادة. والذكر باللسان والقلب خاطر هو ذكر العبادة المخصوص بالإفادة. والذكر بكل اللسان وملء القلب هو الكشف والمشاهدة. ولا يعلم قدره إلا الله تعالى.

وروى (أن من أكثر فى بدايته من قراءة قل هو الله أحد نوَّر الله قلبه وقوى توحيده).

وروى البزار عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال «من قرأ قل هو الله أحد مائة ألف مرة فقد اشترى بها نفسه من الله تعالى ونادى مناد من قِبَلِ الله تعالى فى سمواته وفى أرضه ألا إن فلانا عتيق الله فمن له قبله تبعة فليأخذ من الله عز وجل».

وروى «أنه من أكثر من الاستغفار عمَّر الله قلبه وكثر رزقه

وغفر ذنبه ورزقه من حيث لا يحتسب وجعل له من كل ضيق فرجا ومخرجا ويؤتيه الدنيا وهى راغمة ولكل شىء عقوبة وعقوبة العارف الغفلة عن الحضور فى الذكر.

وفى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال «لكل شىء مصقلة ومصقلة القلب الذكر وأفضل الذكر لا إله إلا الله» وجلاء القلب وبياضه وتنويره بالذكر. وباب الفكر؛ فإن أرفع المجالس وأشرفها الجلوس مع الفكرة فى ميدان التوحيد والتوكل عمل القلب. والتوحيد قوله. وباب الذكر الفكر. وباب الفكر اليقظة. وباب اليقظة الزهد. وباب الزهد القناعة. وباب القناعة طلب الآخرة. وباب الآخرة التقوى وباب التقوى الدنيا. وباب الدنيا الهوى. وباب الهوى الحرص. وباب الحرص الأمل. والأمل هو الداء العضال الذى لا يبرأ. وأصل الأمل حب الدنيا. وباب حب الدنيا الغفلة. والغفلة هى غلاف على باطن القلب يتولد. والتوحيد هو الإكسير الذى لا يضر مع اسمه شىء. كما قيل «بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم» وأعظم التوحيد ولبه وقلبه وجوهره توحيد هذا الاسم المفرد وإفراده ومعرفته (القصد المجرد/ ٦٨ ـ ٧٨).

أما عن الفتاوى فقد أورد الحافظ السيوطى المسألة التالية وأجاب عنها:

مسألة ـ «أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولاتناموا عليه فتقسوا قلوبكم» هل هو وراد؟ وقد ذكر الشيخ نجم الدين الكبرا أن الذكر يقطع لقيمات الحرام هل له محمل؟ وهل هو جار على القواعد أم لا؟

الجواب ـ الحديث المذكور وارد أخرجه الطبرانى فى معجمه الأوسط، وابن السنى فى عمل يوم وليلة من حديث عائشة مرفوعا، وما ذكره الشيخ نجم الدين الكبرا جار على القواعد ومحمله على لقيمات يسيرة كما أشار إليه الشيخ بقوله لقيمات بالتصغير يأكلها الإنسان فى وقت غلبة الحرام على الدنيا كما فى زماننا هذا فإن ذلك يباح له من حيث الشرع كما نص عليه ابن عبد السلام. وغيره أنه لو عم الحرام الدنيا جاز للمسلم أن يأكل منه قدر القوت كما يباح للمضطر أكل الميتة وفى معناه قيل: لو كانت الدنيا دما عبيطا كان قوت المؤمن منها حلالا ومع كونه مباحا من حيث الشرع فإنه يورث ظلمة فى القلب ﴿قل لا يستوى الخبيث والطيب﴾ [المائدة: ١٠٠] فالذكر ينوره ويمحق تلك الظلمة كما أن الدواء يذهب الأخلاط المتولدة من الغذاء المذموم ويقطعها ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ [هود: ١١٤].

كما أن للحافظ السيوطى رسالتين عن الذكر: الأولى بعنوان «إعمال الفكر فى فضل الذكر» وجاء فيها ما يلى عن الذكر والصدقة، بعد البسملة:

مسألة ـ فى الذكر والتسبيح والدعاء هل هو معادل للصدقة ويقوم مقامها فى دفع البلاء.

الجواب ـ الأحاديث والآثار صريحة فى ذلك وفى تفضيله على الصدقة، وأما كونه سببا لدفع البلاء فهو أمر لا مرية فيه فقد وردت أحاديث لا تحصى فى أذكار مخصوصة من قالها عصم من البلاء. ومن الشيطان. ومن الضر. ومن السم. ومن لدغة العقرب. ومن أن يصيبه شىء يكرهه، وكتاب الأذكار للشيخ محيى الدين النووى مشحون بذلك وكذا كتاب الدعاء للطبرانى. وللبيهقى فلا معنى للإطالة بذلك، وقد صح فى لا حول ولا قوة إلا بالله أنها تدفع سبعين بابا من الضر أدناها الفقر. وفى رواية أدناها الهم، وأخرج الحاكم ـ وصححه عن ثوبان مرفوعا ـ لا يرد القدر إلا الدعاء، وأخرج الحاكم أيضا من حديث عائشة مرفوعا الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة، وأخرج مثله من حديث ابن عمر. وأخرج أبو داود. وغيره عن ابن عباس مرفوعا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب، وأخرج ابن أبى شيبة عن سويد بن جميل قال: من قال: بعد العصر لا إله إلا الله له الحمد وهو على كل شىء قدير قاتلن عن قائلهن إلى مثلها من الغد، وأخرج إسحاق ابن راهويه فى مسنده من طريق الزهرى قال: أتى أبو بكر الصديق بغراب وافر الجناحين فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما صيد صيد ولا عضدت عضاه ولا قطعت وشيجة إلا بقلة التسبيح (الوشيجة ـ بالجيم ـ ما التف من شجر) وأخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة من طريق ابن عون بن مهران عن أبى بكر موقوفا، وأخرج أبو نعيم فى الحلية مثله من حديث أبى هريرة، وأبو الشيخ فى العظمة نحوه من حديث

أبى الدرداء مرفوعا ما أخذ طائر ولا حوت إلا بتضييع التسبيح، ومن حديث أنس مرفوعا آجال البهائم كلها وخشاش الأرض فى التسبيح فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها، ومن حديث يزيد بن مرثد مرفوعا لا يصاد شىء من الطير والحيتان إلا بما يضيع من تسبيح الله.

وأما تفضيل الذكر على الصدقة ففيه أحاديث كثيرة مرفوعة وموقوفة فمن الموقوفة ما أخرجه الحاكم، والترمذى عن أبى الدرداء مرفوعا «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: ذكر الله» وأخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ «سئل أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: الذاكرون الله كثيرا قلت يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله؟ قال: لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة» وأخرج الحاكم عن البراء مرفوعا «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات فهو كعتق نسمة» وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان من طريق أنس مرفوعا «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله منذ صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلىَّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل».

ففى هذين عدل الذكر بالعتق وتفضيله عليه. ومن الموقوفات، أخرج ابن أبى شيبة فى المصنف عن ابن مسعود قال: «لأن أسبح تسبيحات أحب إلىَّ من أن أنفق بعددهن دنانير فى سبيل الله» وأخرج عنه قال: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلىَّ من أن أتصدق بعددها دنانير» وأخرج عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلىَّ من أن أحمل على عدتها من خيل بأرسانها» وأخرج عن ابن عمر قال: «ذكر الله بالغداة والعشى أعظم من حطم السيوف فى سبيل الله وإعطاء المال سحا» وأخرج عن أبى الدرداء قال: «لأن أسبح مائة تسبيحة أحب إلىَّ من أن أتصدق بمائة دينار على المساكين» وأخرج عن معاذ بن جبل قال: «لو أن رجلين أحدهما يحمل على الجياد فى سبيل الله والآخر يذكر الله لكان الذاكر أعظم وأفضل أجرا» وأخرج عنه قال: «لأن أذكر الله من غدوة حتى تطلع الشمس أحب إلىَّ من أحمل على الجياد فى سبيل الله» وأخرج عن عبادة بن الصامت مثله، وأخرج عن سلمان الفارسى قال: «لو بات رجل يعطى القيان البيض وبات آخر يقرأ القرآن أو يذكر الله لرأيت أن ذاكر الله أفضل» وأخرج عن ابن عمرو قال: «لو أن رجلين أقبل أحدهما من المشرق والآخر من المغرب مع أحدهما ذهب لا يضع منه شيئا إلا فى حق والآخر يذكر الله حتى يلتقيا فى طريق كان الذى يذكر الله أفضلهما» فهؤلاء سبع صحابة صرحوا بتفضيل الذكر على الصدقة، ومن أقوال غير الصحابة أخرج ابن أبى شيبة عن أبي الأحوص قال: «لتسبيحة فى طلب حاجة خير من لقوح صفى (الصفى: الناقة الغزيرة اللبن، وكذلك الشاة) فى عام أزبة أو لزبة (أى شدة جدب) وأخرج عن أبى بردة قال: «لو أن رجلين أحدهما فى حجره دنانير يعطيها والآخر يذكر الله كان ذاكر الله أفضل» والآثار فى هذا المعنى كثيرة وفيما أوردناه كفاية.

ومما استدل به على تفضيل الذكر على سائر العبادات أنه لم يرخص فى تركه فى حال من الأحوال. أخرج ابن جرير فى تفسيره عن قتادة قال: «افترض الله ذكره عند أشغل ما تكونوا عند الضراب بالسيوف فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾» والله اعلم.

أما الرسالة الثانية فهى بعنوان «نتيجة الفكر فى الجهد فى الذكر» جاء فيها بعد البسملة وهو يسوق الأحاديث الواردة فى فضل الذكر:

الحمد لله وكفى. وسلام على عباده الذين اصطفى، سألت أكرمك الله عما اعتاده السادة الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به فى المساجد ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك مكروه أو لا؟

الجواب ــ إنه لا كراهة فى شىء من ذلك وقد وردت أحاديث تقتضى استحباب الجهر بالذكر. وأحاديث تقتضى استحباب الإسرار به والجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص كما جمع النووى بمثل ذلك بين الأحاديث الواردة باستحباب الجهر بقراءة القرآن والأحاديث الواردة باستحباب الإسرار بها وها أنا بين ذلك فصلا فصلا.

ذكر الأحاديث الدالة على استحباب الجهر بالذكر تصريحا أو التزاما.

الحديث الأول: أخرج البخارى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملإ ذكرته فى ملإ خير منه» والذكر فى الملأ لا يكون إلا عن جهر.

الحديث الثانى: أخرج البزار. والحاكم فى المستدرك وصححه عن جابر قال: «خرج علينا النبى ﷺ فقال: يا أيها الناس إن لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر فى الأرض فارتعوا فى رياض الجنة قالوا: وأين رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر فاغدوا وروحوا فى ذكر الله».

الحديث الثالث: أخرج مسلم، والحاكم واللفظ له عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله ملائكة سيارة فضلا يلتمسون مجالس الذكر فى الأرض فإذا أتوا على مجلس ذكر حف بعضهم بعضا بأجنحتهم إلى السماء فيقول الله: من أين جئتم؟ فيقولون جئنا من عند عبادك يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويهللونك ويسألونك ويستجيرونك فيقول ما يسألون وهو أعلم فيقولون يسألونك الجنة فيقول: وهل رأوها فيقولون: لا يارب فيقول فكيف لو رأوها ثم يقول ومم يستجيرونى؟ وهو أعلم بهم فيقولون من النار فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها ثم يقول اشهدوا أنى قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألونى وأجرتهم مما استجاروني فيقولون ربنا إن فيهم عبدا خطاء جلس إليهم وليس منهم فيقول وهو أيضا قد غفرت له هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

الحديث الرابع: أخرج مسلم. والترمذى عن أبى هريرة. وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده».

الحديث الخامس: أخرج مسلم، والترمذى عن معاوية «أن النبى ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده فقال: إنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله يباهى بكم الملائكة».

الحديث السادس: أخرج الحاكم وصححه. والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ «أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون».

الحديث السابع: أخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى الجوزاء رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون إنكم مراءون» ـ مرسل، ووجه الدلالة من هذا والذى قبله أن ذلك إنما يقال عند الجهر دون الإسرار.

الحديث الثامن: أخرج البيهقى عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا: يارسول الله وما رياض الجنة؟ قال حلق الذكر».

الحديث التاسع: أخرج بقى بن مخلد عن عبد الله بن عمرو «أن النبى ﷺ مر بمجلسين أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه والآخر يعلمون العلم فقال: كلا المجلسين خير وأحدهما أفضل من الآخر».

الحديث العاشر: أخرج البيهقى عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: «مامن قوم اجتمعوا يذكرون الله إلا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات».

الحديث الحادى عشر: أخرج البيهقى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال: «يقول الرب تعالى يوم القيامة: سيعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم فقيل ومن أهل الكرم يارسول الله؟ قال: مجالس الذكر فى المساجد».

الحديث الثانى عشر: أخرج البيهقى عن ابن مسعود قال: إن الجبل لينادى الجبل باسمه يافلان هل مر بك اليوم لله ذاكر؟ فإن قال نعم استبشر ثم قرأ عبد الله ﴿لقد جئتم شيئا إدّا * تكاد السموات يتفطرن منه﴾ [مريم: ٨٩، ٩٠] الآية وقال أيسمعون الزور ولا يسمعون الخير.

الحديث الثالث عشر: أخرج ابن جرير فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ [الدخان: ٢٩] قال: إن المؤمن إذا مات بكى عليه من الأرض الموضع الذى كان يصلى فيه ويذكر الله فيه، وأخرج ابن أبى الدنيا عن أبى عبيد قال: إن المؤمن إذا مات نادت بقاع الأرض عبد الله المؤمن مات فتبكى عليه الأرض والسماء

فيقول الرحمن: ما يبكيكما على عبدى فيقولون ربنا لم يمش فى ناحية مناقط إلا وهو يذكرك. وجه الدلالة من ذلك أن سماع الجبال والأرض للذكر لا يكون إلا عن الجهر به.

الحديث الرابع عشر: أخرج البزار. والبيهقى بسند صحيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: عبدى إذا ذكرتنى خاليا ذكرتك خاليا وإن ذكرتنى فى ملإ ذكرتك فى ملإ خير منهم وأكثر».

الحديث الخامس عشر: أخرج البيهقى عن زيد بن أسلم قال: قال ابن الأدرع «انطلقت مع النبى ﷺ ليلة فمر برجل فى المسجد يرفع صوته قلت: يارسول الله عسى أن يكون هذا مرائيا؟ قال: لا ولكنه أوّاه» وأخرج البيهقى عن عقبة بن عامر «أن رسول الله ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين (اسمه عبد الله بن عبد نهم إنه أواه وذلك أنه كان يذكر الله»، وأخرج البيهقى عن جابر بن عبد الله أن رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل: لو أن هذا خفض من صوته فقال رسول الله ﷺ: دعه فإنه أواه.

الحديث السادس عشر: أخرج الحاكم عن شداد بن أوس قال: «إنا لعند النبى ﷺ إذ قال: ارفعوا أيديكم فقولوا لا إله إلا الله ففعلنا فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنك بعثتنى بهذه الكلمة وأمرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة إنك لا تخلف الميعاد ثم قال أبشروا فإن الله قد غفر لكم».

الحديث السابع عشر: أخرج البزار عن أنس عن النبى ﷺ قال: إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإذا أتوا عليهم حفوا بهم فيقول الله تعالى: غشوهم برحمتى فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم».

الحديث الثامن عشر: أخرج الطبرانى. وابن جرير عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال: : نزلت على رسول الله ﷺ وهو فى بعض أبياته ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى﴾ [الكهف: ٢٨] فخرج يلتمسهم فوجد قوما يذكرون الله تعالى منهم ثائر الرأس وجاف الجلد وذو الثوب الواحد فلما رآهم جلس معهم وقال: الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرنى أن أصبر نفسى معهم».

الحديث التاسع عشر: أخرج الإمام أحمد فى الزهد عن ثابت قال: «كان سلمان فى عصابة يذكرون الله فمر النبى ﷺ فكفوا فقال: ما كنتم تقولون؟ قلنا نذكر الله الله قال إنى رأيت الرحمة تنزل عليكم فأحببت أن أشارككم ثم قال: الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معهم».

الحديث العشرون: أخرج الأصبهانى فى الترغيب عن أبى رزين العقيلى «أن رسول الله ﷺ قال له: ألا أدلك على ملاك الأمر الذى تصيب به خيرى الدنيا والآخرة؟ قال: بلى قال: عليك بمجالس الذكر وإذا خلوت فحرك لسانك بذكر الله».

الحديث الحادى والعشرون: أخرج ابن أبى الدنيا، والبيهقى، والأصبهانى عن أنس قال: قال رسول ﷺ: «لأن أجلس مع قوم يذكرون الله بعد صلاة الصبح إلى أن تطلع الشمس أحب إلىّ مما طلعت عليه الشمس ولأن أجلس مع قوم يذكرون الله بعد العصر إلى أن تغيب الشمس أحب إلىّ من الدنيا وما فيها.

الحديث الثانى والعشرون: أخرج الشيخان عن ابن عباس قال: إن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبى ﷺ قال ابن عباس: كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته.

الحديث الثالث والعشرون: أخرج الحاكم عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال: من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتا فى الجنة» وفى بعض طرقه «فنادى».

الحديث الرابع والعشرون: أخرج أحمد، وأبو داود، والترمذى وصححه، والنسائى. وابن ماجه عن السائب أن رسول الله ﷺ قال: «جاءنى جبريل فقال: مر أصحابك يرفعوا أصواتهم بالتكبير.

الحديث الخامس والعشرون: أخرج المروزى فى كتاب العيدين عن مجاهد أن عبد الله بن عمر، وأبا هريرة كانا يأتيان السوق أيام العشر فيكبّران لا يأتيان السوق إلا لذلك، وأخرج أيضا عن عبيد بن عمير قال: كان عمر يكبر فى قبته فيكبر أهل المسجد فيكبّر أهل السوق حتى ترتج منى تكبيرا، وأخرج أيضا عن ميمون بن مهران قال: أدركت الناس وأنهم ليكبرون فى العشر حتى كنت أشبهها بالأمواج من كثرتها.

فصل: إذا تأملت ما أوردنا من الأحاديث عرفت من مجموعها أنه لا كراهة البتة فى الجهر بالذكر بل فيه ما يدل على استحبابه إما صريحا أو التزاما كما أشرنا إليه ، وأما معارضته بحديث «خير الذكر الخفى» فهو نظير معارضة أحاديث المجهر بالقرآن بحديث المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة، وقد جمع النووى بينهما بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نيام والجهر أفضل فى غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ولأنه يوقظ قلب القارىء ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط، وقال بعضهم: يستحب الجهر ببعض القراءة والإسرار ببعضها لأن المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالإسرار انتهى، وكذلك نقول فى الذكر على هذا التفصيل وبه يحصل الجمع بين الأحاديث فإن قلت: قال الله تعالى: ﴿واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول﴾ [الأعراف : ٢٠٥] قلت: الجواب عن هذه الآية من ثلاثة أوجه.

الأول: أنها مكية كآية الإسراء ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ [الإسراء: ١١٠] وقد نزلت حين كان النبى ﷺ يجهر بالقرآن فيسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن أنزله فأمر بترك الجهر سدا للذريعة كما نهى عن سب الأصنام لذلك فى قوله تعالى: ﴿ولا تسبُّوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عَدْوا بغير علم﴾ [الأنعام: ١٠٨] وقد زال هذا المعنى وأشار إلى ذلك ابن كثير فى تفسيره.

الثانى: أن جماعة من المفسرين منهم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم شيخ مالك، وابن جرير حملوا الآية على الذاكر حال قراءة القرآن وأنه أمر له بالذكر على هذه الصفة تعظيما للقرآن أن ترفع عنده الأصوات ويقويه اتصالها بقوله: ﴿وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ [الأعراف: ٢٠٤] قلت: وكأنه لما أمر بالإنصات خشى من ذلك الإخلاد إلى البطالة فنبه على أنه وإن كان مأمورا بالسكوت باللسان إلا أن تكليف الذكر بالقلب باق حتى لا يغفل عن ذكر الله ولذا ختم الآية بقوله: ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

الثالث: ما ذكره الصوفية أن الأمر فى الآية خاص بالنبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الكامل المكمل وأما غيره ممن هو محل الوساوس والخواطر الرديئة فمأمور بالجهر لأنه أشد تأثيرا فى دفعها قلت: ويؤيده من الحديث ما أخرجه البزار عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى منكم بالليل فليجهر بقراءته فإن الملائكة تصلى بصلاته وتسمع لقراءته وإن مؤمن الجن الذين يكونون فى الهواء وجيرانه معه فى مسكنه يصلون بصلاته ويستمعون قراءته وإنه ينطرد بجهره بقراءته عن داره وعن الدور التى حوله فُسَّاق الجن ومردة الشياطين»

فإن قلت: فقد قال تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾ [الأعراف: ٥٥] وقد فسر الاعتداء بالجهر فى الدعاء قلت الجواب عنه من وجهين، أحدهما أن الراجح فى تفسيره أنه تجاوز المأمور به أو اختراع دعوة لا أصل لها فى الشرع ويؤيده ما أخرجه ابن ماجه، والحاكم فى مستدركه وصححه عن أبى نعامة رضى الله عنه «أن عبد الله ابن مغفل سمع ابنه يقول: اللهم إنى أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة فقال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون فى هذه الأمة قوم يعتدون فى الدعاء» فهذا تفسير صحابى وهو أعلم بالمراد. الثانى على تقدير التسليم فالآية فى الدعاء لا فى الذكر والدعاء بخصوصه الأفضل فيه الإسرار لأنه أقرب إلى الإجابة ولذا قال تعالى: ﴿إذ نادى ربه نداء خفيا﴾ [مريم: ٣] ومن ثم استحب الإسرار بالاستعاذة فى الصلاة اتفاقا لأنها دعاء.

فإن قلت فقد نقل عن ابن مسعود أنه رأى قوما يهللون برفع الصوت فى المسجد فقال: ما أراكم إلا مبتدعين حتى أخرجهم من المسجد قلت: هذا الأثر عن ابن مسعود يحتاج إلى بيان سنده ومن أخرجه من الأئمة الحفاظ فى كتبهم وعلى تقدير ثبوته فهو معارض بالأحاديث الكثيرة الثابتة المتقدمة وهى مقدمة عليه عند التعارض، ثم رأيت ما يقتضى إنكار ذلك عن ابن مسعود قال الإمام أحمد بن حنبل فى كتاب الزهد: ثنا حسين بن محمد ثنا المسعودى عن عامر بن شقيق عن أبى وائل قال: هؤلاء الذين يزعمون أن عبد الله كان ينهى عن الذكر ما جالست عبد الله مجلسا قط إلا ذكر الله فيه، وأخرج أحمد فى الزهد عن ثابت البنانى قال: إن أهل ذكر الله ليجلسون إلى ذكر الله وإن عليهم من الآثام أمثال الجبال

وإنهم ليقومون من ذكر الله تعالى ما عليهم منها شيء (الحاوى للفتاوى ١ / ٣٨٥، ٣٨٧ـ ٣٩٤).

وثمة سؤال وجه إلى الإمام الأكبر الأسبق فضيلة الشيخ محمود شلتوت من الذكر بكلمة «آه» وأجاب عنه، فقال رحمه الله:

وهذا سؤال يطلب فيه صاحبه بيان المعنى المقصود من ذكر الله الذى طلبه القرآن وحببه وامتدح أهله: ﴿يأيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ [الأحزاب: ٤١] ﴿ولذكر الله أكبر﴾ [العنكبوت: ٤٥] ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرت﴾ [الأحزاب: ٣٥] وهل منه هذا اللون الذى نراه ونسمعه من بعض المنتسبين إلى طوائف الصوفية فى الموالد والمجتمعات التى تعرف عندهم باسم الحضرات وهل يصح الذكر بكلمة: (آه) أو بكلمة: (لا إيلاه إيلا اللاه)؟.

والجواب: أن الأصل فى ذكر الله هو استحضار عظمته وامتلاء القلب بجلاله وجماله، وطريقة النظر والتفكير فى بديع الصنع المحكم، وآثار القدرة الباهرة، والحكمة البالغة، والسلطان النافذ؛ وهو بهذا المعنى أثر الإيمان الحق وأحساس المراقبة الصادقة، والباعث على كل خير، ويقابله الغفلة عن تلك العظمة، والغفلة عن تلك العظمة أثر لضعف الإيمان، وسبيل للرين على القلوب.

وكثيرا ما يطلق الذكر على التعبير اللسانى عن تلك العظمة باسم من أسماء الله الحسنى التى سمى الله بها نفسه فى كتابه، أو سماه بها رسوله. وهذا هو ما يعرفه الناس اليوم من كلمة: «ذكر الله» ولكن هذا الذكر اللسانى لا يحصل صاحبه على حظ الذاكرين عند الله إلا إذا كان ترجمة معبرة عن الذكر القلبى، وفى غير ذلك يكون حجة على صاحبه وذنبا يحاسب عليه، وأشد منه فى المؤاخذة به هذا اللون الذى نراه فى الموالد والمجتمعات المعروفة باسم «الحضرات» وإن من يسمعه ويرى القائمين به لا يتردد فى أنه نوع من الهزل والتمثيل الصاخب، والصياح المنكر الذى لا يمكن أن يكون معبرا عن خاصة ذكر الله فى قلوب المؤمنين: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ [الأنفال: ٢] ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد: ٢٨].

أما الذكر بكلمة: «آه» بفتح الهمزة وسكون الهاء ـ فهى لفظ مهمل ليس له معنى فى اللغة، وليس قطعا من أسماء الله الحسنى التى وردت فى الكتاب، أو صح ورودها عن الرسول عليه السلام. وذكر الله عبادة، ولا يصح لنا أن نعبده إلا بما أذن لنا أن نعبده به؛ وإذن فالذكر بها كالذكر بالأسماء المحرفة، والمد المغيِّر للحروف والكلمات: فكلاهما ذكر فاسد وذكر حرام. وأخشى أن يكون المتمسكون بألوان هذا الذكر من الذين أمرنا الله بتركهم والإعراض عنهم: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف: ١٨٠] ألا وإن تسمية الله بغير ما لم يسم به نفسه، والتحريف فيما سمى به نفسه، من أظهر صور الإلحاد فى أسمائه.

هذا وأرجو أن يهتم العلماء من رجال الصوفية بهذا الجانب، وأن يعملوا على منع الذكر بالأسماء المخترعة أو المحرفة. وأن يطهروا مجتمعات الذكر من صور المهازل الكثيرة التى نراها فى الموالد والحضرات؛ حتى تكون صورة صحيحة لجمال الإسلام وروعة العبادة، وسبيلا لقبول الذكر، ورضا الله والإثابة عليه.

وبعد، فكم فى الموالد والحضرات من عادات سيئة، وبدع منكرة لا يرضى بها الله، ولا يطئن إليها المؤمنون! والخير كل الخير أن يتحرى المؤمن فى عبادته كلها ما رسم الله لعباده وبينه رسوله، ودرج عليه المسلمون الأولون (الفتاوى / ١٨٠، ١٨١).

ويورد فضيلة الشيخ عطية صقر سؤالا بهذا المعنى أيضا وهو: ما حكم ذكر بعض أرباب الطرق الصوفية بلفظ «آه»؟ ويجيب عنه قائلا:

ج: مع التسليم بأن غاية التصوف تصفية النفس مما يبعدها عن الله، فإن الوسيلة المشروعة لذلك هى السير على منهج الله الذى وضعه لأوليائه وأعد لهم ثواب الأمن والسعادة كما قال سبحانه ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٤].

ومن المنهج الدينى لتصفية النفس ذكر الله، وقد حث الله عليه ووسع مجالاته وحدوده فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا

الله ذكرا كثيرا * وسبحوه بكرة وأصيلا﴾ [الأحزاب : ٤١ ، ٤٢] وأسماء الله الحسنى خير ما يذكر به كما قال سبحانه ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [الأعراف : ١٨٠] وقال ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ [الإسراء : ١١٠] وأسماؤه سبحانه مذكورة فى القرآن والسنة ، حصرها بعض العلماء فى تسعة وتسعين وقال إنها توقيفية ، وقال بعضهم : إنها أكثر من ذلك .

وبصرف النظر عن حصر أسماء الله ، وعن اختلاف العلماء فى جواز ذكره بالاسم المفرد ـ فإن لفظ «آه» لم يثبت بسند صحيح أنه اسم من أسمائه تعالى . وعليه فلا يجوز الذكر به على ما رآه جمهور الفقهاء . وما يروى من أن النبى ﷺ زار مريضا كان يئن وأن أصحابه عليه الصلاة والسلام نهوه عن الأنين ، وأنه قال لهم «دعوه يئن ، فإنه يذكر اسما من أسمائه تعالى» لم يرد فى حديث صحيح ولا حسن كما قرره الثقات . وما قيل فى بعض الحواشى من أن لفظ «آه» هو الاسم الأعظم لا سند له .

وقد أفتى شيخ الجامع الأزهر المرحوم الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى فى هذه المسألة فقال ما نصه : إن هذا اللفظ المسئول عنه «آه» بفتح الهمزة وسكون الهاء ـ ليس من الكلمات العربية فى شىء ، بل هو لفظ مهمل لا معنى له مطلقا . وإن كان بالمد فهو إنما يدل فى اللغة العربية على التوجع ، وليس من أسماء الذوات ، فضلا عن أن يكون من أسماء الله الحسنى التى أمرنا أن ندعوه بها ... إلى أن قال : ولا يجوز لنا التعبد بشىء لم يرد الشرع بجواز التعبد به . وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» [مجلة الأزهر ـ المجلد الثالث سنة ١٣٥١ هـ ص ٤٩٩] (أحسن الكلام ٣ / ٢٤٠، ٢٤١).

أما عن النظم فقد جاءت هذه الأبيات للشيخ المليبارى فى منظومته «هداية الأذكياء» فى بيان أفضل الأعمال وكيفية الذكر وبيان المجاهدات .

(قد أجمع العراف جلهم على
أن أفضل الطاعات لله العلا
حفظ لأنفاس يكون خروجها
ودخولها بالله فى الملأ الخلا
بالشد ثم المد تحت ثم فو
ق صفه له مع برزخ فاستكملا
أو ذكر تهليل وذا الذكر الخفى
من غير تحريك الشفاه تداولا)

ويشرح السيد بكرى المكى الأبيات فيقول :

يعنى قد أجمع معظم العارفين بالله تعالى على أن أفضل الطاعات لله تعالى حفظ الأنفاس وهو مراعاتها بحيث لا يصرفها إلا فى طاعة الله تعالى بأن لا يخلو نفس من الأنفاس عن ذكر الله تعالى بأن يكون خروجها ودخولها بقول الله ولا فرق بين أن يكون بحضرة الملأ أى جماعة أو فى الخلا أى الانفراد .

ثم ذكر كيفية النطق بهذه الكلمة الشريفة بقوله بالشد ... إلخ أى أنه إذا نطق بها يظهر الشد ويمد ألفها ويبتدىء بها من تحت أى من السرة ثم يصعد بها إلى فوق حتى ينتهى إلى الدماغ وقوله صفه له مع برزخ أى يضم إلى لفظ الله صفة من صفاته بأن يستحضر عند قوله الله بصير أو قادر أو مريد أو سميع وهكذا إلى آخر صفات الله تعالى وأسمائه ويضم أيضا إلى ذلك استحضار شيخه المرشد ليكون رفيقه فى السير إلى الله تعالى وقوله فاستكملا أى سائر آداب الذكر من الطهارة واستقبال القبلة وتنزيه السر من الدنيا وأن يذكر حبا لله وأن يغمض عينيه لأنه أسرع فى تنوير القلب .

وقوله أو ذكر تهليل معناه أن حفظ الأنفاس كما يكون بقول الله كذلك يكون بذكر لا إله إلا الله وكيفية ذلك أن يحقق الهمزة من إله ويمد ألفه مدا طبيعيا أو أكثر ويفتح الهاء ويسكن الهاء من الله وأن يبدأ بلا من الجهة اليمنى ويرجع بإله إلى جهة صدره وبإلا الله إلى جهة القلب وهى اليسار ويضرب القلب بقول إلا الله ضربا قويا لتنزل الجلالة على القلب فتحرق سائر الخواطر الرديئة ويصغى حال الذكر إلى قلبه مستحضرا للمعنى حتى كأن قلبه هو الذاكر وهو يسمعه وينبغى أن لا يختم الذكر حتى يحصل له نوع من الاستغراق وشوق وهيمان ثم إذا ختم سكت وسكن واستحضر الذكر

بإجرائه على قلبه مترقبا لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد فى لمحة فيعمره بما لم تعمره المجاهدة ثلاثين سنة وهذا الوارد إما وارد زهد أو ورع أو تحمل أذى أو كشف أو محبة أو غير ذلك، وينبغى أن لا يشرب الماء عقبه أو أثناءه لأن للذكر حرارة تجلب الأنوار والتجليات والواردات وشرب الماء يطفىء تلك الحرارة وأقله أن يصبر نحو ساعة فلكية وكلما كان أكثر كان أحسن .

وقوله وذا الذكر ... إلخ أى أن حفظ الأنفاس بما ذكر هو الذكر الخفى وهو الذى تداوله أى استعمله الذاكر من غير تحريك شفتيه وهو أفضل من الجهر قال سيدى أبو بكر بن عبد الرحمن نفعنا الله به أوقية من أعمال السر تعدل بكذا وكذا قنطارا من أعمال الظواهر.

وفى تتمة فى الكلام على بعض فضائل الذكر ولا إله إلا الله يضيف الشارح مايلى :

قال ابن عباس رضى الله عنهما الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وحروف لا إله إلا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا فمن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله كفر كل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب إذا قالها فى كل يوم مرة فكيف بمن يكثر من قوله لا إله إلا الله ويجعله شغله ولله در القائل :

يا قوم لا تغفلوا بجهلكم
عن ذكر لا إله إلا هو
كيف تنام العيون عن ملك
سبحانه لا إله إلا هو
تنسوه فى الليل والنهار ولا
ينساكمو لا إله إلا هو
هو الإله العظيم قدرته
سبحانه لا إله إلا هو
يا فوز من مات وهو معتقد
يشهد أن لا إله إلا هو
سبحانه ما أعم رحمته
لمذنب تاب من خطاياه

وفى الحديث «من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة» (كفاية الأتقياء / ١١٤، ١١٥، ١١٧).

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٦٢، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٢ / ٥٣، ٥٤، والترغيب والترهيب، انتقاء شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ صححه وضبطه محمد المجدوب / ١٦٠ ـ ١٦٥، وشرح أسماء الله الحسنى وهو الكتاب المسمى «لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات للإمام شيخ الإسلام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٤٧ ـ ٦١، والمسائل المكنونة لأبى عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم ـ تحقيق د. محمد إبراهيم الجيوشى. دار التراث العربى . الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م / ١٤٢ ـ ١٥٠، والقصد المجرد فى معرفة الاسم المفرد لابن عطاء السكندرى / ٦٨ ـ ٨٧، والحاوى للفتاوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٣٨٥، ٣٨٧ ـ ٣٩٤، والفتاوى ـ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق / ١٨٠، ١٨١، وأحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام ـ فضيلة الشيخ عطية صقر. ط دار الغد العربى ٣ / ٢٤٠، ٢٤١ وكفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكرى المكى بن السيد محمد شطا الدمياطى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى / ١١٤، ١١٥، ١١٧ انظر أيضا خمسون فريضة للإمام محمد بن أبى بكر بن على ـ جمع وشرح يعقوب بن الشيخ محمد المختار الشهير بابن إمام الجامع فى بلده إكرن ـ نيجيريا . ط الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون . الطبعة الأخيرة / ٣٣، ٣٤، والوصية الجامعة للإمام شيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق أبى هاجر محمد السعيد زغلول . مكتبة التراث الإسلامى / ٣٨ ـ ٤٧، وتنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث ـ محمد بن عمر النووى البنتنى / ٣٤ ـ ٣٦، وبهامشه لباب الحديث لجلال الدين السيوطى).

ملاحظة : صورة الآية الكريمة ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾ [الكهف : ٢٤] أخذت من كتاب «بدائع الخط العربى» لناجى زين الدين المصرف، شكل ٦٢٣ ص ٣٤٩ كتبها الخطاط مجدى الجبورى سنة ١٣٩٠ هـ. وصورة الآية الكريمة ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد: ٢٨] أخذت من كتاب «نفائس الخط العربى» لحسن قاسم حبش، شكل

٣٣٤ ص ٢١٤ كتبها هاشم محمد الخطاط ببغداد سنة ١٣٧٢ هـ.

*** ذكر الإمامة، وما يتعلق بوجوبها، وجوازها، والأحكام الخاصة والعامة، وإقامة الأدلة والبراهين على صحتها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علمى السياسة والاجتماع

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

أوله: الحمد لله الذى أكرمنا بمعرفته وتوحيده وأرشدنا إلى تقديسه وتمجيده وثبتنا على هدايته وتسديده ... إلخ

لمؤلف مجهول.

نسخة كتبت فى سنة ٦٣٢ بخط نسخ كتبها عمر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الواسطى.

[فيض الله ١١٧٢ ١٧٥ ق ١٥ × ١٨ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٥٥٠، ٥٥١).

قالت المؤلفة: مكتبة فيض الله ملحقة بمكتبة ملت باستانبول.

*** ذكر أمور تتعلق بالضاد والظاء مع أرجوزة فى مخرج الضاد والظاء:**

من مخطوطات التجويد والقراءات فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٢٧٥٢.

المؤلف: محمد بن أحمد الأزهرى المتوفى سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م.

فاتحة الرسالة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وصحبه أجمعين.

ذكر أموز تتعلق بالضاد والظاء، قال فى النشر: المخرج السابع للجيم والشين المعجمة والياء غير المرئية من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك ويقال إن الجيم قبلها: وقال المهدوى: إن الشين تلى الكاف والجيم والياء تليان السين وهذه هى الحروف الشجرية.

خاتمة الرسالة: نحو أفضتم، وخضتم، واخفض جناحك. وفى تضليل، يقول جامعه: والأوفق ما تقدم من كلامه فى مخرج الضاد للغة أهل مصر هو قول الخليل وفى ذلك قلب:

الضـــــاد من وسط اللســـــان يلفظ
بـــــه كمـــــا عن الخليل يحفظ
يقـــول شجـــرى أى كجيم السين يـــا
والشجـــر مفتح الضم احفظ متينـــا

أوصاف المخطوط: رسالة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود، مع هذه الرسالة رسالة أخرى فى مخرج الضاد للشيخ حسين مؤنس، وتقريظات للشيخ بكرى العطار والشيخ أحمد دهمان والشيخ عبد الله المنجد، المخطوط بدون غلاف.

ق	م	س
٣ (٦ - ٨)	١٨ × ٢٠	١٥

المصادر: الأعلام الشرقية: ٢ / ١٤٧، الأعلام: ٦ / ٢٤٦، هدية العارفين: ٢ / ٣٩٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٧٣، ٣٧٤).

*** ذكر الخاص بعد العام:**

من روائع النظم القرآنى، وهو من أقسام الإطناب، ومنه قوله تعالى: ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**﴾ [البقرة: ٢٣٨].

يقول الزمخشرى: الصلاة الوسطى، أى الوسطى بين الصلوات أو الفضلى من قولهم للأفضل: الأوسط، وهى صلاة العصر.

وإنما أفردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل.

ومنه قوله تعالى: ﴿**قال فرعون وما رب العالمين * قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين * قال لمن حوله ألا تستمعون * قال ربكم ورب آبائكم الأولين * قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون * قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون**﴾ [الشعراء: ٢٣ - ٢٨]

يقول الزمخشرى: ذكر السموات والأرض وما بينهما قد استوعب الخلائق كلها، فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك، وذكر المشرق والمغرب؟

ويجيب: قد عمم أولا، ثم خصص من العام للبيان ـ أنفسهم وآباءهم لأن أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه، ومن ولد منه، وما شاهد وما عاين من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة إلى هيئة ومن حال إلى حال من وقت ميلاده إلى وقت وفاته. ثم خصص المشرق والمغرب. لأن طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة، وحساب مستو ـ من أظهر ما استبدل به. ولظهوره انتقل إلى الاحتجاج به خليل الله [يريد إبراهيم عليه السلام] عن الاحتجاج بالإحياء والإماتة على نمروذ بن كنعان ﴿فبهت الذى كفر﴾ و[البقرة: ٢٥٨] ويشير الزمخشرى بذلك إلى قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبرهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر﴾ [البقرة: ٢٥٨] (النظم القرآنى / ١٤٥، ١٤٦).

يقول السيوطى فى كلامه على الإطناب عن ذكر الخاص بعد العام وعكسه:

وذكر خاص بعد ذى عموم
منبها بفضله المعلوم
كعطف جبريل وميكال على
ملائك قلت وعكسه جلا

ويشرح ذلك بقوله: من أسباب الإطناب ذكر الخاص بعد العام وذلك للتنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات نحو ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾، ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال﴾، ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف﴾ (شرح عقود الجمان / ٧٢).

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ١٤٥، ١٤٦، وشرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان لجلال الدين السيوطى / ٧٢).

*** ذكر الشعراء المحدثين:**

تأليف أحمد بن الفقيه الهمدانى المؤرخ المتوفى سنة ٣٦٥ خمس وستين وثلاثمائة (إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٣).

*** ذكر الصالحين:**

ذكر الصالحين: لداود بن محمد الأودنى الحنفى المتوفى فى حدود سنة ٣٢٠ ولأبى عبد الرحمن بن أبى الليث البخارى ... ذكره صاحب الخالصة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٧).

*** ذكر العالمين:**

ذكر العالمين: للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٧).

*** ذكر العام بعد الخاص:**

من خصائص النظم القرآنى، ومنه قوله تعالى: ﴿تعلمُ ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾ [المائدة: ١١٦].

يقول الزمخشرى: ﴿إنك أنت علام الغيوب﴾ تقرير للجملتين معا تعلم مافى نفسى، ولا أعلم ما فى نفسك لأن ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولأن ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهى إليه علم أحد.

ومنه قوله تعالى: ﴿رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات﴾ [نوح: ٢٨].

يقول الزمخشرى: خص أولا من يتصل به، لأنهم أولى وأحق بدعائه، ثم عم المؤمنين والمؤمنات.

ومنه قوله تعالى: ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات﴾ [البقرة: ٢٦٦].

يقول الزمخشرى: النخيل والأعناب لما كانا أكرم الشجر وأكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما، وإن كانت محتوية على سائر الأشجار تغليبا لهما على غيرهما، ثم أردفهما كل الثمرات.

(النظم القرآنى فى كشاف الزمخشرى ـ د. درويش الجندى / ١٤٦، ١٤٧).

*** ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة (الظاء ـ والضاد ـ والذال ـ والصاد ـ والسين):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم اللغة.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

تأليف عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ .

نسخة كتبت سنة ١١٠٦ بخط نسخ عادى كتبها أحمد بن مصطفى

[راغب ١٤٣١ / ٢ ١٢٧ق ١٨ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٤).

قالت المؤلفة : مكتبة راغب باشا مصلى مدرسة سى فى أقسراى باستانبول

*** ذكر الفرق المبتدعة وأهل الأهواء ومذاهبهم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد، والملل والنحل

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

تأليف أبى محمد عثمان العراقى، نسخة كتبت فى القرن العاشر تقريبا .

[البلدية ٦٤٢٠ د ٣٠ ق ١٦ × ٢٣سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٤).

*** ذكر كل صحابى روى عن رسول الله ﷺ وغيرهم من التابعين:**

من مخطوطات التراجم فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وجاء بيانه كما يلى :

رقم الحفظ : ٢٥ - ف

الفن : تراجم.

عنوان المخطوطة : ذكر كل صحابى روى عن رسول الله وغيرهم من التابعين .

اسم المؤلف : محمد بن الحسين الأزدى، الموصلى ، أبو الفتح .

اسم الشهرة : الأزدى .

تاريخ وفاته : ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م .

المصادر: بروكلمان، ملحق ١ / ٢٨٠ ، الأعلام ٦ / ٩٨ ، كحالة ٩ / ٢٣٢ .

بداية المخطوطة : قال أبو الفتح ... ذكر اسم كل صحابى روى عن رسول الله ... جعلت ذلك حروف أ ب ت ث ...

نهاية المخطوطة . ابن صفوان أبو صفوان الدمشقى اللخمى، روى عن جماعة ...

نوع الخط : نسخى معتاد

تاريخ النسخ : ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م القرن ٨ هـ / ١٤ م

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة، تناول فيها المؤلف أسماء من تناقلوا الرواية عن رسول الله سواء من الصحابة أو التابعين ...

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م / ١).

*** ذكر لنا:**

من ألفاظ التحمُّل سماعا من الشيخ

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٣٦).

انظر مادة «تحمل الحديث» فى م ٩ / ٦٣ - ٦٦ .

*** ذكر لى :**

من ألفاظ التحمل سماعا من الشيخ .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٣٦).

انظر مادة « تحمل الحديث» فى م ٩ / ٦٣ - ٦٦ .

*** ذكر قضية المهاجرين المسمين بالبلديين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

مخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

لمؤلف مجهول .

(دليل مؤرخ المغرب ١٤٠ ، وفهرست الرباط ٢ : ١٤٨).

أوله : «ذكر قضية المهاجرين ... وذلك أنه لما اشترى مولانا إدريس بن إدريس موضع مدينة فاس ... وشرع فى بنائها وأمر الناس بالبناء والغرس على أن من بنى موضعا أو غرس بستانا قبل استكمال السور عليها فهو له ... »

وآخره : «وكثرت الفتن والشرور واستولى على المدينة الظلم ... ولا يوجد إلا من ينصرهم عليه ويظاهرهم ليعلموا أمره، فإنا لله وإنا إليه راجعون ... انتهى التقييد ... » .

نسخة كتبت بخط مغربى فى ١٢ ورقة، ضمن مجموعة من لوحة ١ ـ ١٢، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[الرباط ١١١٥ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م/ ١٨٥).

*** ذكر القلب الميت بفضائل أهل البيت:**

تأليف يوسف بن محمد بن مسعود السرمرى الحنبلى المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٣).

*** ذكر ما عسر استخراجه على بعض العلماء من الآثار والأحاديث التى فى شرح الرافعى:**

من مخطوطات الحديث والمصطلح فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف عبد الوهاب السبكى. نسخة كتبت فى سنة ٨٢١.

[أيا صوفيا ٩٧٧ / ٢ (٥١ ـ ٥٨) ق ٢٣ × ١٥,٥ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٨٠).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا بمسجد أيا صوفيا باستانبول.

انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)» فى م ٦ / ـــ ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

*** ذكر ما جرى بين سيبويه والكسائى:**

مخطوط جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٦١ / جعفر ولى

(رواية الفراء أبى زكريا يحيى بن زياد، المتوفى سنة ٢٠٧ هـ).

أولها: عن الفراء قال: قدم سيبويه رحمه الله على البرامكة، فعزم يحيى على الجمع بينه وبين الكسائى، فجعل لذلك يوما، فلما حضر سيبويه تقدمت أنا والأحمر فدخلنا...

آخرها: نسخة جيدة كتبها سيد على المرصفى، فى حدود سنة ١٢٣٠ هـ، بقلم نسخى دقيق، ضمن مجموعة.

٤ ق ٣٦ س ٢٥ × ١٨ سم

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ـ إعداد يوسف زيدان. معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٩٤ م، ١ / ٣٢١).

*** الذكر المخلد فى بيان اللفظ المولد:**

من مخطوطات علم اللغة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

قدمه مؤلفه إلى محمد راغب باشا الصدر الأعظم بالدولة العثمانية المتوفى سنة ١١٧٦

نسخة بقلم تعليق

[مكتبة السيد حسن حسنى عبد الوهاب بتونس ٢٨ ق]

*** ذكر الحذر والعوائق (مما لا يجوز تغيير جنسه بحال):**

من مخطوطات علم اللغة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف أبى الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٢٩٢.

نسخة كتبت سنة ٦٥٣ بخط مضبوط بالشكل لمحمد بن إبراهيم التواريخى.

[شهيد على ٢٣٤٩ / ٢ ٢ق حجم صغير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٥).

*** ذكر المسافات وصور الأقاليم:**

انظر مادة «البلخى» فى م ٧ / ٤٢١ ـ ٤٢٦.

*** ذكر مسائل خلافية فى أحكام فقهية:**

من مخطوطات الفقه الحنفى فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٥٤٨

تأليف: ؟

رسالة فى أبواب الفقه والاختلاف فى أحكامها.

أولها: الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد: فهذا كتاب يذكر فيه بعض من المسائل الخلافية فى الأحكام الفقهية.

آخرها: وصار العرف عندهم بإطلاقه على الله تعالى كإطلاق سائر الأسماء الظواهر.

نسخة عادية حديثة، الخط نسخه معتاد.

[٥٧ ـ ٦٧] ق ٢٦ س ٢٠ × ١٥سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤٦، ٣٤٧).

*** ذكر من ملك من الروم بعد رفع المسيح إلى عهد نبينا ﷺ:**

مخطوط بجامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٢٤ / جعفر ولى.

لمجهول

أولها: زعموا أن ملك الشام جميعه صار بعد طيباريوس إلى ولده جايوس، وكان ملكه أربع سنين، ثم ملك بعده ابن له آخر اسمه فلوديوس.

آخرها: ثم ساروا إلى القسطنطينية، وحصروها أربعين يوما، وأغاروا على بلاد الروم، واتصلت غاراتهم إلى بلاد الإفرنج ثم عادوا راجعين.

نسخة جيدة، كتبت بخط نسخى متأخر، بها خروم

١٦ ق ١٥ س ٢٤ × ١٧,٥ سم

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٢٢).

*** ذكر نسب أبى بكر بن دريد وجمل من أخباره:**

من مخطوطات التاريخ فى معهد المخطوطات العربية القاهرة.

أوله: «قال الفقيه الأستاذ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمى».

وينتهى بنقول مختلفة.

نسخة كتبت بخط مغربى دقيق ضمن مجموعة من صفحة ٢٩ ـ ص ٥٨

[الزاوية الحمزاوية ٢٢٦] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٨٥).

*** ذكر نسب بعض الصحابة ونسب الشرفاء الإدريسيين وغيرهم:**

المنسوب: لأبى بكر بن محمد بن أبى بكر السيوطى، المتوفى، سنة ٨٥٥ هـ (جاء فى هامش (١) التعليق التالى: العجب من نسبة هذا الكتاب إلى سيوطى شافعى درس فى القاهرة وتوفى بها ودفن، مما يدل على صحة التشكيك فى نسبة هذا الكتاب إلى المؤلف المشار إليه كما أشار إلى ذلك الشيخ عبد الحفيظ الفاسى فى معجم الشيوخ ٢ / ١٣٦ رشاد).

(فهرست الرباط ٢ : ١٦١).

أوله: «ذكر نسب بعض الصحابة ونسب الأشراف الإدريسيين وغيرهم المستمد من رسول الله ﷺ بالنبى ﷺ محمد رسول الله ...»

وآخره: «انتهى ما أردناه من قبائل الشرفاء الكرام ...»

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ١٩ ورقة، ضمن مجموعة من لوحة ٩٤ ـ ١١٢، ومسطرتها ٢٣ سطرا.

[الرباط ١١٠٣ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠ م / ١٨٥، ١٨٦).

*** الذكر والحذف:**

الذكر والحذف من أقسام علم المعانى:

إذا أريد إفادة السامع حكما فأى لفظ يدل على معنى فيه فالأصل ذكره وأى لفظ علم من الكلام لدلالة باقيه عليه فالأصل حذفه وإذا تعارض هذان الأصلان فلا يعدل عن مقتضى أحدهما إلى مقتضى الآخر إلا لداع، فمن دواعى الذكر:

١ ـ زيادة التقرير والإيضاح نحو ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ [البقرة : ٥].

٢ ـ والتسجيل على السامع حتى لا يتأتى له الإنكار كما إذا قال الحاكم لشاهد هل أقرَّ زيد هذا بأن عليه كذا؟ فيقول الشاهد: نعم زيد هذا أقر بأن عليه كذا.

ومن دواعى الحذف

١ ـ إخفاء الأمر عن غير المخاطب نحو أقبل تريد عليا مثلا.

٢ ـ وضيق المقام إما لتوجع نحو.

قال لى كيف أنت قلت عليل
سَهَرٌ دائم وحزن طويل

وإما لخوف فوات فرصة نحو قول الصياد: غزال.

٣ ـ والتعميم باختصار نحو ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ [يونس: ٢٥] اى جميع عباده لأن حذف المعمول يؤذن بالعموم.

٤ ـ وتنزيل المتعدى منزلة اللازم لعدم تعلق الغرض بالمعمول نحو ﴿هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر: ٩].

ويعد من الحذف إسناد الفعل إلى نائب الفاعل فيقال حذف الفاعل للخوف منه أو عليه أو للعلم به أو الجهل نحو سُرِق المتاع ﴿وخُلِق الإنسان ضعيفا﴾ [النساء: ٢٨].

(قواعد اللغة العربية ـ حلمى بك ناصف وزملائه / ١١٤، ١١٥).

* **ذكرى الأمة فى أحوال الأمة:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٤٥٣٣

للشيخ محمد اللافه بن ناصر بن الحسين النجفى المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م

الأول: (الحمد لله الذى خص محمد بشرف الحياء وطيب الوفاء فبلغ فى الحياة ما أوصى إليه ...).

رتبها المؤلف على خمسة عشر بابا وجعله فى جزئين.

الجزء الأول فى ستة أبواب والجزء الثانى فى تسعة أبواب.

تتضمن هذه النسخة الجزء الأول من الكتاب.

نسخة جيدة كتبها ابن المؤلف موسى بن محمد لايذ ١٣٣٦ هـ ١٩١٧ م.

القياس ٣٤٦ ص ١٦,٥ × ١١سم ١٧س

الذريعة ١٠ / ٢٨

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٥).

* **الذكرى فى الخمر:**

الذكرى فى الخمر: للعلامة أبى نصر محمد الشهير بمير صدر الدين الشيرازى رسالة ألفها سنة ٩٤١ إحدى وأربعين وتسعمائة (٨٩١) وبيّن فيها أحوالها. أولها: أستغفر الله العظيم الذى ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٧).

* **الذكريات فى القرآن الكريم:**

عن ذلك يقول صاحب الفضيلة الشيخ محمود شلتوت رحمه الله:

قال تعالى: ﴿وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات: ٥٥].

الذكريات شأن طبيعى للإنسان:

لكل مجتمع فيما سلف من حياته، أحداث كان لها فى قوته أو ضعفه، وفى علمه أو جهله. وفى نظامه أو فوضاه، وفى استقراره أو اضطرابه، وفى أمنه أو خوفه، كان لها فى كل ذلك أو بعضه أثر بارز، ينعم المجتمع بخيره إن كان خيرا، ويشقى بشره إن كان شرا ﴿سُنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ [الأحزاب: ٦٢].

وإن هذه الأحداث التى يسجلها التاريخ لكل مجتمع مرآة صادقة تنظر فيها الأجيال المتعاقبة صور الماضى فتعرف أحداث الخير وأسبابها، وأحداث الشر وعواملها، فتسلك بالأولى سبيل الخير والرشاد، وتنأى بالثانية عن مهاوى الردى والضلال، ومن هنا استقر فى ضمير المجتمعات البشرية التطلع إلى ماضيها واستحضار أحداثه، وتقليب النظر فيها وفى أسبابها ونتائجها، لتمهد لنفسها سبل السير فى حياتها المقبلة على ضوء ما عرفت من أحداث الماضى ونتائجها.

وللمسلمين ـ باعتبارهم جماعة من الجماعات ـ أحداث مليئة بالعظات والعبر، وشأنهم فى تذكرها واستحضارها من سجل ماضيهم، شأن كل مجتمع بشرى يتحسس مواضع الضعف فى سيره فيتقيها، وعوامل القوة والتقدم فينميها.

الذكريات فى القرآن:

وقد جاء القرآن الكريم فلفت الأنظار إلى هذا الشأن الطبيعى للمجتمعات. وأخذ يقص على الناس كثيرا من أنباء السابقين، مصلحين ومفسدين، ويقول: ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ [آل عمران: ١٣٧] ويقول: ﴿وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ [هود: ١٢٠] ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين﴾ [هود: ٤٩]

ولم يكن شأن القرآن فى ذلك شأن المؤرخ، يعنى بتحديد الأزمنة والأمكنة وتعيين الأشخاص، ولا شأن الفنان الذى يخترع ما لا واقع له ليستخدمه فى التأثير بالتبشير والتنفير، وإنما كان شأنه أن يرشد بما يقص من واقع الماضى إلى موضع العظة والاعتبار، وإلى ما يحمل ذلك الواقع من سنن مطردة عليها نظمت المجتمعات وبنيت الحياة، فى خيرها وشرها؛ فهو يذكر قصة أصحاب الكهف لا للتسلية والسمر، وإنما يذكرها ليقدم بها مُثلا حية ذات روح فى قوة الإيمان والكفاح، والبعد بالنفس عن الخضوع للذلة والطغيان ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى * وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا﴾ [الكهف: ١٣، ١٤] ويذكر قصة موسى مع العبد الصالح ليرشد بها إلى ما ينبغى أن يكون عليه الإنسان فى طلب العلم من حسن التواضع واحتمال المشاق فى سبيله ﴿هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا﴾ [الكهف: ٦٦] ويذكر قصة ذى القرنين ويقدم شخصية تعرف معنى العدل الذى تستقر به الحياة، وتضع قانونه الحازم ﴿أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا * وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاءً الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا﴾ [الكهف: ٨٧، ٨٨] وتعرف معنى النجدة فترد غائلة المعتدين على الضعفاء، الهادئين فى أوطانهم المسالمين لغيرهم ﴿قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا * قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما﴾ [الكهف: ٩٤، ٩٥].

ويذكر قارون وأصحاب الأخدود مثلا فى البغى والطغيان، والتكالب على الدنيا، وتسخيرهم نعم الله فى إيذاء خلق الله ﴿إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم﴾ إلى أن يقول فى خاتمته وعاقبة أمره: ﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾ [القصص: ٧٦ـ٨١]. ﴿قُتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود * إذ هم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود * وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾[البروج: ٤ـ٨].

وهكذا يسلك القرآن إلى القلوب عن طريق التذكير بالأحداث الماضية.

ولم يقف القرآن فى التذكير عند أحداث الماضى الضاربة فى أعماق القدم، والتى كثيرا ما نسخت عصور الفناء آثارها كما طوت أبطالهم وعناصرها، بل عرض فى كثير من آياته إلى تذكير المسلمين ـ وهم فى المرحلة الثانية للدعوة ـ بأحداث المرحلة الأولى، وهى لا تزال غضة فى أذهانهم، حاضرة فى قلوبهم: ذكرهم وهم فى المدينة بما كانوا عليه وهم فى مكة من الضعف والخوف ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ [الأنفال: ٢٦].

وذكرهم وهم فى المرحلة الثانية بأحداثها القريبة، التى لم تكد تغرب شمسها عن أفقهم ذكرهم بعقد التآخى بين مهاجريهم وأنصارهم، ذلكم التآخى الذى ربط القلوب، ووحد الكلمة، وصاروا به إخوانا يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾[آل عمران: ١٠٣].

وذكرهم وهم فى المرحلة نفسها بنعمة النصر فى بدر حينما صبروا واتقوا وكانوا على قلب رجل واحد ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾ [آل عمران: ١٢٣].

وذكرهم بما أصابهم فى أُحُد حينما دب الفشل والتنازع فيما بينهم، ففرق صفوفهم وأغرى بهم عدوهم: ﴿إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخرا كم﴾ [آل عمران: ١٥٣].

وهكذا يعرض القرآن أحداث الماضى فى قربه وبُعده، وفى خيرها وشرها، على أنظار المسلمين.

(من توجيهات الإسلام ـ فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق / ٣٩٩ـ٤٠٢).

* **ابن ذكوان البعلبكى (٢٦٤ـ٣٥٤ هـ):**

هو محمد بن سليمان بن أحمد بن ذكوان أبو طاهر البعلبكى المؤذن مقرى معمر عالى السند صالح نزيل صيدا، ولد سنة أربع وستين ومائتين، أخذ القراءة عنه عرضا (ج)

هارون الأخفش، أخذ القراءة عنه عرضا (ج) عبد الباقى بن الحسن وجعفر بن أحمد بن الفضل، وروى عن أحمد بن محمد بن يحيى وزكريا بن يحيى خياط السنة وأحمد بن إبراهيم البسرى وحدث عنه أبو الحسين بن جميع وابنه السكن، قال الدانى قال لى أبو الفتح قال لى عبد الباقى لم يمكن أبو طاهر من نفسه فى أخذ القرآن على أحد فلما كان قبل موته بسنتين احتاج إلى تعليم الصبيان فكان يعلم بباب الجامع بصيدا فقرأت عليه وختمت عليه القرآن بعد مداراتى له ولولا ما لحقه من الإقلال لكان على الامتناع من الأخذ، مات سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقيل سنة ستين.

(غاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ٢ / ١٤٨).

*** ذكوان بن عبد قيس:**

ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق الأنصارى الخزرجى. يكنى أبا السبع ذكره موسى بن عقبة وأبو الأسود فى أهل العقبة وفيمن استشهد بأُحُد وقال ابن المبارك فى الجهاد عن عاصم بن عمر عن سهيل بن أبى صالح لما خرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى أحد قال من ينتدب؟ فقام رجل من بنى زريق يقال له ذكوان بن عبد قيس أبو السبع فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أحب أن ينظر إلى رجل يطأ بقدمه غدا خضرة الجنة فلينظر إلى هذا وذكر الحديث بطوله وروى الواقدى من طريق حبيب ابن عبد الرحمن قال لما خرج أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس يتنافران إلى عتبة بن ربيعة بمكة فسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتياه فعرض عليهما الإسلام فأسلما فكانا أول من قدم المدينة بالإسلام وروى عمر بن شبة فى أخبار المدينة بإسناد له إلى أنس بن مالك أن سعد بن أبى وقاص اشترى من ذكوان بن عبد قيس بشر السقيا ببعيرين ومن طريق جابر نحوه وزاد أن أباه أوصاه أن يشتريها قال فوجدت سعدا قد سبقنى.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٢).

*** ذكوان بن يامين:**

قال عنه شيخ الإسلام ابن حجر:

ذكوان بن يامين بن عمير بن كعب من بنى النضير. كان يهوديا فقيل إنه أسلم استدركه أبو على الحيانى على أبى عمر فأورد من طريق ابن إسحاق أن ذكوان لقى أبا ليلى وعبد الله بن مغفل باكيين فقال ما يبكيكما. قالا جئنا نستحمل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلم نجد عنده ما يحملنا قال فأعطاهما ناضحا وزودهما وذلك فى غزوة تبوك قال الحيانى هذا يدل على أنه أسلم ولا يعين على الجهاد إلا مسلم. قلت لا يتعين ذلك لاحتمال أن يكون أعان عدوه على عدوه.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٦٢، ١٧٣).

*** ذكوان السلمى:**

ذكوان السلمى: بضم أوله ذكر الأموى فى المغازى عن ابن إسحاق أنه شهد فتح مكة مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال وفيه يقول عباس بن مرداس السلمى:

وإنا مع الهادى النبى محمد
وفينا ولم يشوبها معشر الفا
خفاف وذكوان وعوف تخالهم
مصاعيب راقت فى طروتها كلفا

واستدركه ابن فتحون

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٣).

*** ابن ذكوان (عبد الله) (١٧٢-٢٤٢ هـ / ٧٨٩-٨٥٧ م).**

أحد راويى ابن عامر وهو عبد الله بن أحمد بن بشر ويقال بشير بن ذكوان بن عمرو بن حسان بن دواد بن حسنون بن سعد بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر أبو عمرو وأبو محمد القرشى الفهرى الدمشقى الإمام الأستاذ الشهير الراوى الثقة شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق، أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم وهو الذى خلفه فى القيام بالقراءة بدمشق قال أبو عمرو الحافظ وقرأ على الكسائى حين قدم الشام وروى الحروف سماعا عن إسحاق ابن المسيبى عن نافع، روى القراءة عنه ابنه أحمد بن أنس وأحمد بن المعلى وأحمد بن محمد بن ماموية وأحمد بن يوسف التغلبى وأحمد ابن محمد ويقال محمد بن أحمد بن محمد البيسانى

وأحمد ابن نصر بن شاكر بن أبي رجاء وإسحاق بن داود وإسماعيل بن الحويرس والحسين بن إسحاق وجعفر بن محمد بن كرا وسهل بن عبد الله بن الفرخان الزاهد وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي وعبد الله بن عيسى الأصفهاني وعبد الله بن مخلد الرازي وعثمان بن خرزاد وعلي ابن الحسن بن الجنيد ومحمد بن إسماعيل الترمذي ومحمد ابن القاسم الإسكندراني محمد بن موسى الصوري ومضر بن محمد الضبي وموسى بن موسى الختلي وهارون بن موسى الأخفش، وألف كتاب «أقسام القرآن وجوابها» وكتاب «ما يجب على قارىء القرآن عند حركة لسانه» قال أبو زرعة الدمشقي لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه، وقال الوليد ابن عتبة الدمشقي ما بالعراق أقرأ من ابن ذكوان، وقال النقاش قال ابن ذكوان أقمت على الكسائي سبعة أشهر وقرأت عليه القرآن غير مرة قلت إن كان رحل إليه للعراق فمحتمل وإلا فما نعلم أن الكسائي دخل الشام ثم وقفت على ما يدل أن الكسائي دخل الشام وأقرأ بجامع دمشق، ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال وقيل لسبع خلون منه سنة الاثنتين وأربعين ومائتين وقد غلط من قال سنة ثلاث وأربعين (غاية النهاية ١ / ٤٠٤، ٤٠٥).

أما عن رواية ابن ذكوان فيقول الإمام ابن مهران الأصبهاني: قرأت بدمشق القرآن من أوله إلى آخره على أبي الحسن محمد بن النضر بن مر بن الحر الربعي المقرئ المعروف بابن الأخرم.

قال: وقرأت على أبي عبد الله هارون بن موسى بن شريك المعروف بالأخفش، قال: وقرأ الأخفش على عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان قال: وقال عبد الله بن ذكوان: قرأت على أيوب بن تميم التميمي. وقال أيوب: قرأت على يحيى ابن الحارث الذماري. وقال أيوب: قال لي يحيى بن الحارث قرأت على عبد الله بن عامر اليحصبي:

وقال عبد الله بن ذكوان: وقرأ عبد الله بن عامر على رجل، وقرأ الرجل على عثمان بن عفان رضي الله عنه. قال أبو الحسن (هو محمد بن النضر الربعي تقدم): قال أبو عبد الله الأخفش: لم يسم لنا عبد الله بن ذكوان الرجل الذي قرأ عليه عبد الله بن عامر وسماه لنا هشام بن عمار السلمي فقال: هو المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وكان قرأ على عثمان بن عفان رضي الله عنه (الغاية في القراءات العشر / ٧٢ - ٧٥).

وفي منظومة الشيخ أحمد بن محمد جابر المصري «مختصر قواعد التحرير لطيبة النشر» نجده قد صاغ الأبيات التالية:

أولا عن أصول ابن ذكوان، ثم عن فرش ابن ذكوان:

فأما عن أصول ابن ذكوان فيقول الناظم (ص ٢٥ - ٣١).

بسرده ونسؤله مع لُسوِّله ونُصاله

ويقفه الله لما قصرنَّ كذا صلا

لصُوريهم صلهَّا جميعا لأخفش

وما كان رملي مع السكت مُوصلا

سوى يتَّقه الله فبالسكت أوصلا

بقصر جميع غُنَّة اللام أهملا

وما اختلس المُطَّوِّعي مع سكته

وإن تختلس عنه فللفن رتَّلا

وبرضه للصُّوريّ مختلسٌ فقط

والأخفش يروى الوصل والقصر مُجْملا

وإن يسكت النقاش أو مَدَّ يختلس

كذ الثان إن يسكت بما كان مُوصَلا

ويختصُّ سكتُ الفصل عنه بوصله

وحرف اقتده للأربع اقصر كذا صلا

ولا سكت للصُّوري بثان وأوَّلٌ

به وسَّط النقاش والسكت أهملا

به أيضا الصوري أمال ذوات را

بفتح له في الكافرين تحصَّلا

لصور فوسِّط مثل نجل ابن أخرم

ووسِّط لنَقَّاش كذا عنه طوِّلا

كآلان أبدل عند سكت وطوله

ومع سكت فصل لابن الأخرم أسجلا

وفي آلئذا ما مت فاسأل بسكته

أأسجد بالتحقيق الأخفش رتلا

بـــه سكت صُـــور خُصَّ أن كـــان أعجمى
وزاد أمـل للـــــرمل وافتـح لأخـــــرم

بـــلا فصل النَّقَّـــاش والمُطـــوعى كـــلا
بـــه سكت نقـــاش كـــذا الطـــول أهمـــلا

وخصص بـــه سكتـــا لـــرملى وأخـــرم
وللمُطَّـــوِّعى فـــافتح مع الصـــاد فـــاتحـــا

بـــالأخفش سكت الفصل خصِّص وأهمـــلا
بـــه سكتُـــه يختص كـــاليـــا تحمَّـــلا

بـــه طـــول نَقَّـــاش ومـــا غَنَّ ســـاكنـــا
وفتـح حِمَـــار خُلفُ الأخفش دع بـــه

ســـوى أخـــرم مع ســـاكـن الفصل حلِّـــلا
لغـنٌّ وسكت لابـن الأخـــرم واهمـــلا

وأدغـم إذ فى الـــدال الأخـــرم إن تَقُـل
لنقَّـــاشهم غنّـــا مع المـــد فـــاتحـــا

بـــالإدغـــام للصـــورى فللسكت أهمـــلا
وغُـنَّ بميل سكتـــه امنع مميِّـــلا

وسكتـــا وطـــولا دع لنقَّـــاش مُظهـــرا
ولا طـــول مع مـــا قـــد أميل بخُلفـــه

وإدغـــام دال عنـــه فى الـــزاى فـــاحظـــلا
ســـوى زاد ميِّل والحمَـــار فخلِّـــلا

وإطـــلاق سكت لابن الأخـــرم فـــامنعـــا
وعمـــران والمحـــراب إن تسكت افتحـــا

بإظهـــارهـــا والـــرمل بـــالسكت أهمـــلا
ولا تُضجع الثـــانى بإظهـــار إذ ولا

لـــلادغـــام والمُطَّـــوعى مُـــدغمـــا قـــرا
يُميل ســـوى النَّقَّـــاش لـــرَّمْل أضجعن

فللكـــافـــرين اضجع وذا الـــراء ميِّـــلا
بخُلف حـــوارِيين للسَّكت مُهمـــلا

وأنبت الصـــورى بـــالخلف مُـــدغم
وحـــرفى رآه السكت خصِّصـــه فـــاتحـــا

ولا سكت والنقـــاش أدغم مُسْجَـــلا
وهمـــزا فقط إضجـــاع الأخفش أهمـــلا

بثـــاء وسكت الفصل عنـــد ابن أخـــرم
كمطَّـــوِّعى إضجـــاع حـــرفيـــه وافتحن

وغَنَّـــا على الإظهـــار دع مـــدغمـــا فـــلا
لـــه فـــاتحـــا حـــرفيـــه ذا الـــرَّا فميِّـــلا

تُعمِّم لسكت صـــور إن يُـــدغم افتحـــا
مُميـــلا لهمـــز هـــار افتح بخُلفـــه

لـــه كـــافـــرين السكت والغـن أهمـــلا
كنقـــاشهم سكتـــا لـــه امنع مُميِّـــلا

وإدغـــام أورثتم فخصص بصـــورهـــم
لمُطَّـــوِّعى بـــالفتح لا سكت وافتحـــا

ولا سكت معـــه وافتـح إن تُظهـــرن فـــلا
لـــذى الـــرَّا ومُـــزجـــاة لصـــور فميِّـــلا

وللمُطَّـــوِّعى فى الـــزُّخـــرف أدغم بـــه افتحـــا
كنقَّـــاش دع سكتـــا بهـــذا لـــديهمـــا

لـــه كـــافـــرين أظهـــر لـــلأخفش يُجتـــلا
وفى حـــرف أدرى فتـح نقـــاش انجـــلا

ويـــس والقـــــرآن أدغـم لأخفـــش
وميـــلا بهـــا خصِّص بسكت ابـن أخـــرم

بـــه سكت صـــورىٌّ تخصَّص وانجـــلا
بيـــونس الاضجـــاع عنـــد أبى العـــلا

لِصُـــور فأضجع كـــافـــرين وذات را
لـــرملى أتى أضجع لـــلأخفش فـــافتحـــا

أو الـــرَّا فقط عنـــه ومُطَّـــوِّعى تـــلا
لمُطَّـــوِّعىٌّ السكت بـــالفتح أعمـــلا

بفتحهمـــا أيضـــا بـــذا اختص سكتـــه
وسكتـــا بميل الشـــاربين لـــه اخصُصـــا

كثـــان لـــرملى فتـح الأخفش أسجـــلا
كفتـح لـــرملى فتـح الأخفش أصَّـــلا

لنقَّاش التجريد يلقاه مضجعٌ
بغنٍّ وفتح أو بلا غُنَّة أمل

ومن طرق الرملي جميعا فميلا
سوى الكافرين الذال أدغمه يافلا

وخاب افترى ثلث لمُطَّوِّعيهم
ويبسط وبسطه صاد الأخرم أول

فكلا بفتح مثل الأخفش فانقلا
بسين لنقاش وسكتا فأعملا

وكُلاً أمل كالرمل أو خاب فافتحا
بسين لرملي عكس سكت رفيقه

ومع ثالث فالغن حتما فأهملا
وبالسين يا عنه وبالصاد أسجلا

وإن تُضجعن كُلا فعيِّن لغُنَّة
وسكتا لرملي اخصص بيائك نجزين

ويختص وجه السكت بالفتح في كلا
بها وسِّط النقاش والسكت أهملا

وإكراههن الإكرام للمرمل فافتحن
ومُطَّوِّعي بالنون الأخرم ياؤه

وخُلفا بسكت الكل بالميل حلِّلا
وتسألن فاحذف وسط السكت فاحظلا

للأخرم والمفصول بالفتح خلفه
وما تصفون الغيب فامنعه ساكتا

لمُطَّوِّعي افتح إن لهذين ميِّلا
لصور كفتح عند مطوعي انقُلا

مشارب فافتح يعقلون مخاطبا
وخاطب بفتح مثل الأخفش فخِّما

به سكت رمل خصصن وميلا
لصور بفرق رقِّقا وسط اهملا

مع التاء واخصص سكت مُطَّوِّعي به
لسكت كغيب عند آخر نمله

والأخفش فيها الفتح لا غير أعملا
ووجه خطاب لابن الأخرم نُقِّلا

أما عن فرش ابن ذكوان فيقول الناظم (ص ٣١ ـ ٣٥):

والأخفش للتنوين يكسر واضمما
وللمُطَّوِّعي في الكامل الغيب مضجع

لنقاش لا سكت به وتنقَّلا
لذي الرا وحرف الكافرين تقبَّلا

للأخرم في اجتثت كذلك رحمة
وإن تفتحن تا تخرجون فوسِّطا

بلا مطلق والكسر إن يك مُسجلا
ولا سكت للنقاش آتوا فطوِّلا

فلا سكت للرملي ورا مطوعي اضجعا
للأخفش والرملي بقصر رفيقه

لرملي إبراهيم بالألف انقُلا
مع السكت فامدد ثم بالقصر ميِّلا

ومع ألف سكت ابن أخرم اتركا
وإلياس إن تسكت لمطوعي اقطعا

وفي البقرة إطلاق سكت بذا اهملا
لرملي فَصلْ والقطع بالسكت مُسْجَلا

وغُنَّ بإضجاع الحمار وعنديا
لأخرم امنع صل لنقَّاش تأمرو

فأطلق له سكتا لمُطَّوِّعي احْظُلا
بنونين إلا الرمل بالخُلف مهملا

لغن وسكت فاتح الكل أو أمل
لسكت وسكتا مطلقا خص أخرم

بغن أو اسكت ثم بالألف اعملا
بتدعون تاء غيب نقَّاش اسجلا

به سكت صور خُصَّ مع فصل أخرم
وما لي أسكن عند الأخفش واحظُلا

لصور به فى الكافرين إمالة
وفتحا لها فاخصص بذى الرا مُمَيَّلا
وللمُطَّوِّعى فى الكافرين بميلها
للأخفش نوِّن قلب للرملى فاحظلا
بتنوينه افتح عند مطوعى اتركا
لسكت ونصبا عند يُوحى ويُرسلا
لدى أخرم بالنصب هذا فخصِّصا
لمطَّوِّعى فتحا وأيضا فأهملا
لسكت رفيق ثم بالرفع مسكنا
لمطوعى وجه الإمالة رتِّلا
به وسَّط النقَّاش للسكت تاركا
مُسيطر الصورى بصاد له كلا
ومع سين نقاش فوسط لمده
بلا سكته والتاء عنه تنزَّلا
بما تؤمنون التلو أيضا ومثله
لدى أخرم مع ترك سكت أبى العلا
وسكتا وميل الكافرين فخصصا
بالاثبات وقفا عند حرف سلاسلا
لنقاشه يختص سكت بغيبه
تشاءون إلا عكس صور تنقلا
وسكت بمفصول بغيب ابن أخرم
وموصوله يختص بالعكس فاعملا
ونخلقكم الإدغام يختص ناقصا
بفتح وتوسيط وبالسكت مهملا
وفى فاكهين امدد لمطوعيهم
ونقَّاشهم واقصر لدى الرمل واقبلا

(مختصر قواعد التحرير / ٢٥ ـ ٣٥).

(غاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ١ / ٤٠٤، والغاية فى القراءات العشر للحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهانى ـ تقديم د. أحمد علم الدين رمضان الجندى، ود. مصطفى مسلم، دراسة وتحقيق محمد غياث الجنباز / ٧٢ ـ ٧٥، ومختصر قواعد التحرير لطيبة النشر ـ محمد بن محمد جابر المصرى / ٢٥ ـ ٣٥.

انظر أيضا الأعلام للزركلى ٤ / ٦٥، والبحث والاستقراء ـ محمد الصادق قمحاوى / ٣٨، والتذكرة فى القراءات للشيخ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ـ تحقيق د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم ١ / ٥٦، ٥٧، وتاريخ القراء العشرة ورواتهم ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٢٣).

*** ابن ذكوان (عبد الرحمن) (١٧٣ـ٢٠٢ هـ / ٧٨٩ ـ ٨١٨ م):**

عبد الرحمن بن أحمد، أبو عمر، ابن ذكوان، عالم بالقراءات. كان شيخ الإقراء فى الشام. ولم يكن بالمشرق والمغرب فى زمانه أعلم بالقراءة منه.

(الأعلام للزركلى ٣ / ٢٩٣).

*** ذكوان مولى الأنصار:**

ذكوان مولى الأنصار. روى أبو يعلى من حديث جابر قال ابتعنا بقرة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانفلتت منا فعرض لها مولى لنا يقال له ذكوان بسيف فى يده فضربها فوقعت فلم ندرك ذكاتها فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما فاتكم من هذه البهائم فاحبسوه بما تحبسون به الوحش وفى إسناده حرام بن عثمان وهو ضعيف جدا.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٣).

*** ابن ذكوان مولى بن العنبر (١٠٢ـ١٨٠ هـ):**

أبو عبيدة التنورى، البصرى، مولى بنى العنبر. وهو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، العنبرى، التميمى. كان أحد الأئمة الحفاظ فى البصرة. ولد سنة ١٠٢ هـ. وعرض القراءة على أبى عمرو بن العلاء، فأصبح ثقة، حجة، ووصف بالعبادة والدين والفصاحة والبلاغة، فأخذ عنه القراءة واللغة كثير من أهل البصرة.

لكنه اتهم برأى القدرية، ذلك المذهب الذى أشغل أصحاب الديانات القديمة وقد نهى النبى ﷺ عن الخوض فى مسألة القدر مع وجوب الإيمان به، لأن معتنق ذلك المذهب يلقى عن نفسه مسئولية أخطائه وذنوبه، لأنها مقدرة عليه، وليس له فيها قدرة على تجنبها وعدم إتيانها.

وكان ابن ذكوان يرى القدر، ولكنه لم يدع إليه أو يحاول بثه بين المسلمين. توفى سنة ١٨٠ هـ بالبصرة. وصلى عليه

القاضى الشهير ابن سوار العنبرى. (أعلام تميم ـ حسين حسن / ٢٥١ ، ٢٥٢).

* ذكوان مولى رسول الله ﷺ:

ذكوان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. . ذكره ابن حبان فى الصحابة وروى البغوى والطبرانى من طريق شريك عن عطاء بن السائب قال أوصى أبى بشىء لبنى هاشم فجئت أبا جعفر فبعثنى إلى امرأة عجوز وهى بنت على فقالت حدثنى مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال له طهمان أو ذكوان قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا «تحل الصدقة لى ولا لأهل بيتى» قال البغوى وروى عن شريك فقال مهران وقيل ميمون وقيل بادام ولا أدرى أيها الصواب . قلت وقيل فيه أيضا هرمز وقيل كيسان وهى رواية جرير عن عطاء وقيل مهران وهو أصحها فإنها رواية سفيان الثورى عن عطاء بن السائب فى هذا الحديث.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٣).

* الذكوانى:

قال السمعانى، ويلاحظ أن ما بين قوسين هو من تعليقات الأستاذ عبد الله عمر البارودى:

الذكوانى: بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف وفتح الواو بعدها الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى ذكوان وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، والمشهور بهذه النسبة أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن عبد الله بن ذكوان الذكوانى المعروف بأبى بكر بن أبى على (٣٣٣ ـ ٤١٩ هـ) من أهل أصبهان، كان من أولاد المحدثين، سمع أبا بكر أحمد بن موسى التيمى (بياض وفى أخبار أصبهان فى ترجمة الذكوانى «ولد سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وتوفى فى غرة شعبان من سنة تسع عشرة وأربعمائة، شهد وحدث ستين سنة، روى عن عبد الله بن جعفر بن أحمد وأبى عبد الله الكسانى، وسمع بمكة والأهواز والبصرة، وجمع وصنف الشيوخ، حسن الخلق قويم المذهب رحمة الله عليه»).

وحفيده أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكوانى. (نحو ٣٩٠ ـ ٤٨٤ هـ من أهل أصبهان، كان من ثقات المحدثين ومشاهيرهم، وكان مكثرا صاحب أصول، صدوقا فى الروايات ثقة، أفاده أبوه أبو القاسم بن أبي بكر بن أبى على عن جماعة من الثقات، سمع أبا الفرج عثمان بن محمد البرجى وأبا بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ وجده أبا بكر بن أبى على وأبا طاهر السريجانى وطبقتهم، روى لى عنه الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل وأبو نصر أحمد بن عمر الغازى وأبو سعد أحمد بن أبى الفضل البغدادى وأبو بكر محمد بن أبى نصر اللفتوانى وأبو مسعود عبد الجليل بن محمد بن كوتاه الأصبهانيون وجماعة سواهم.

وأبو جعفر أحمد بن محمد بن الحسين بن حفص بن الفضل بن يحيى بن ذكوان الذكوانى الهمدانى، يلقب بأحمولة، ثقة من أهل أصبهان، يروى عن جده الحسين وخلاد بن يحيى وأبى نعيم الفضل بن دكين، روى عنه عبد الرحمن بن الحسن بن موسى الأصبهانى، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائتين.

وابن عمه (هو فى الحقيقة ابن عم أبيه) أبو محمد عبد الله بن الحسن بن حفص بن الفضل بن يحيى بن ذكوان الهمدانى الذكوانى ابن أخى الحسين بن حفص، روى عن عمه وبكر بن بكار، وكان مقدم البلد، وإليه التزكية وتعديل الشهود، عاش سبعا وسبعين سنة. روى عنه ابنه محمد بن عبد الله، وتوفى ليلة السبت النصف من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين (فى اللباب «قلت فاته الذكوانى ـ نسبة إلى ذكوان وهم بطن كبير من سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ـ وهو ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم، ينسب إليه خلق كثير، منهم صفوان بن المعطل بن رحضة بن المؤمل بن خزاعى بن محاربى بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمى الذكوانى، له صحبة، وهو الذى قال فيه أهل الإفك ما قالوا.

ومنهم عمير بن الحباب.

والجحاف بن حكيم السلميان الذكوانيان ـ الحباب بضم الحاء المهملة»).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ١٠ ، انظر تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على

تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٣٤، ٤٥٠).

*** ذم البدع والأهواء:**

قال الله تعالى: ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾[القصص: ٥٠] وقال تعالى: ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ [صَ: ٢٦]

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» رواه البخارى ومسلم، ومعنى «رد» مردود عليه غير مقبول فعله منه أو من غيره.

وفى رواية:

«ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» ... متفق عليه.

(الفرق بين الرواية الأولى «من أحدث» والرواية الثانية «من عمل» أن الأولى خاصة من أحدث البدعة، والثانية تشمل من أحدثها ومن فعلها وإن لم يحدثها فكل بدعة مردودة).

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال «من رغب عن سنتى فليس منى» (يشمل تاركها ومن استبدل بها غيرها) أخرجه البخارى وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض. وليختلجن رجال دونى فأقول يارب أصحابى فيقال إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك» ... متفق عليه.

(فرطكم. الفرط: بفتح الفاء والراء الذى يتقدم الواردين فيهيئ لهم ما يحتاجون والمراد أنه المتقدم للثواب والشفاعة يختلجن: يقتطعون وينتزعون بعيدا.

المراد المنافقون وكانوا معروفين بأسمائهم. أو دعائهم بذلك لشبههم بالصحابة فى إظهار الإسلام تلبيس إبليس لابن الجوزى ص ١٢).

قال عبد الله بن محيريز: يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة ... متفق عليه.

وقال معاذ بن جبل: يفتح القرآن على الناس حتى تقرأه المرأة والصبى والرجل فيقول الرجل قد قرأت القرآن فلم اتبع والله لأقومن به فيهم لعلى اتبع فيقوم به فيهم فلا يتبع فيقول: قد قرأت القرآن فلم اتبع، . وقمت فيهم فلم اتبع لاحتضرن فى بيتى مسجدا، فيحتضر فى بيته مسجدا فلا يتبع. فيقول لقد قرأت القرآن فلم أتبع وقمت به فيهم فلم أتبع وقد احتضرت فى بيتى مسجدا فلم أتبع والله لآتينهم بحديث لا يجدونه فى كتاب الله ولم يسمعوه من رسول الله ﷺ. لعلى أتبع فإياكم وما جاء به فإن ما جاء به ضلالة.

روى هذا الأثر أبو داود بلفظ آخر فقال: معاذ إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر فيوشك أن يقول قائل ما للناس لا يتبعونى وقد قرأت القرآن ما هم بمتبعى حتى أبتدع لهم غيره فإن ما أبتدع ضلالة وأحذركم زيغة الحكيم فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق.

وقال عبد الله: تعلموا العلم قبل أن يقبض وقبضه أن يذهب أهله ألا وإياكم والتنطع والتعمق والبدع وعليكم بالعتيق وعن عمر رضى الله عنه أنه قال: سيأتى قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فحذروهم بالسنن فإن أهل السنة أعلم بكتاب الله عز وجل.

وعن عثمان الأزدى قال: دخلت على ابن عباس رضى الله عنهما فقلت له أوصنى، فقال عليك بتقوى الله تعالى والاستقامة اتبع ولا تبتدع.

وروى البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: إن أبغض الأمور إلى الله تعالى البدع وإن من البدع الاعتكاف فى المساجد التى فى الدور (البيهقى فى كتاب السنن وأسنده أبو نعيم ثنا زمعة بن صالح عن عثمان بن حاضر الأزدى)

وروى أبو داود فى سننه عن حذيفة رضى الله عنه قال: كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تتعبد بها فإن الأول لم يدع للآخر مقالا فاتقوا الله يا معشر القراء خذوا طريق من كان قبلكم.

ومن كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله: أوصيكم بتقوى الله والاقتصاد فى أمره واتباع أمر رسول الله ﷺ وترك ما أحدث المحدثون بعده (أبو داود وهو مختصر من كلام طويل، وابن وضاح ص ٣٠ من كلام طويل: البدع والنهى عنها، وابن الجوزى ص ٨٦ من كلام طويل).

وقال الحسن: لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا حجا ولا عمرة حتى يدعها.

وقال محمد بن أسلم: من وقّر صاحب بدعة فقد أعلن على هدم الإسلام.

وقال أبو معشر: سألت إبراهيم عن شيء من هذه الأهواء فقال ماجعل الله فى شيء منها مثقال ذرة من خير ما هى إلا نزغة من الشيطان عليك بأول الأمر.

وعن ابن عمر رضى الله عنه قال: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة. وقال معمر كان طاوس جالسا يوما وعنده ابنه فجاء رجل من المعتزلة فتكلم فى شيء فأدخل طاوس أصبعه [أصبعيه] فى أذنيه وقال: يا بنى ادخل أصبعك [أصبعيك] فى أذنيك حتى لا تسمع من قوله شيئا فإن هذا القلب ضعيف ثم قال: أى بنى شدد [أسدد] فما زال يقول شدد [اسدد] أى سر فى الطريق المستقيم) حتى قام الرجل.

وعن محمد العينى قال: كان رجل معنا يختلف إلى إبراهيم فبلغ إبراهيم أنه دخل فى الإرجاء فقال له إبراهيم: إذا قمت من عندنا فلا تعد (ابن الجوزى ص ١٢، والراوى محمد بن داود عن عيسى بن على القيسى قال).

وقال محمد بن داود الحرائى [الحدائى]: قلت لسفيان بن عيينة إن هذا يتكلم فى القدر ـ يعنى ـ إبراهيم بن أبى يحيى ـ فقال سفيان: عرّفوا الناس أمره واسألوا ربكم العافية. وقال صالح الرى: دخل رجل على ابن سيرين وأنا شاهد [حاضر مشاهد] ففتح بابا من أبواب القدر فتكلم فيه. فقال ابن سيرين: إما أن تقوم وإما أن نقوم.

وقال سلام بن مطيع: قال رجل من أهل الأهواء لأيوب لا أكلمه بكلمة فقال ولا بنصف كلمة. ابن الجوزى فى تلبيس إبليس ص ١٢ والصواب سلام بن أبى مطيع والنص هكذا خطأ وصوابه «قال رجل من أهل الأهواء لأيوب أكلمك بكلمة قال لا ولا نصف كلمة».

وقال أيوب [السختيانى]: ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بُعدا.

وقال سفيان الثورى رحمه الله: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ... المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها.

وقال: من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع ومن صافحه فقد نقض الإسلام عروة عروة (نقص الإسلام: خرج منه شيئا فشيئا).

ولما مرض سلمان التيمى (ابن الجوزى فى تلبيس إبليس ص ١٣ والصواب سليمان الهيثمى).

بكى بكاء شديدا فقيل له ما يبكيك، الجزع [أتجزع] من الموت؟ فقال لا ولكنى مررت على قدرى فسلمت عليه وأخاف أن يحاسبنى ربى عليه.

وقال الفضيل بن عياض: من جلس إلى صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإيمان أو قال الإسلام من قلبه.

وقال: إذا رأيت مبتدعا فى طريق فخذ فى طريق آخر ولا يرفع لصاحب بدعة إلى الله عمل. ومن أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام.

وقال: من زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها (أى وسيعاقب عقاب قاطع الرحم).

وقال: من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة، وإذا علم الله من رجل إنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له.

وقال محمد بن النضر الحارثى: من أصغى إلى صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه.

وقال الليث بن سعد: لو رأيت صاحب هوى يمشى على الماء ما قبلته.

وقال الإمام الشافعى: رضى الله عنه: أما أنه قد قصر لو رأيته يمشى فى الهواء ما قبلته (ابن الجوزى ص ١٤ وصحته أنه (أى الليث) ما قصر لو رأيته يمشى على الهواء ما قبلته).

وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن الأهواء فقال: الزم دين الصبى فى المكتب واله عما سوى ذلك (الدادمى ١ / ٧٧ وفيه: عليك بدين الأعرابى والغلام فى الكتاب، وابن الجوزى ص ٨٦).

وقال مالك بن أنس: إياكم والبدع قيل يا أبا عبد الله وما البدع؟ قال أهل البدع الذين يتكلمون فى أسمائه وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون كما تكلموا فى الأحكام ولكنه باطل يدل على باطل.

وسئل سفيان الثورى عن الكلام فقال: دع الباطل أين أنت من الحق. اتبع السنة ودع البدعة.

وقال: وجدت الأمر بالاتباع.

وقال: عليكم بما عليه الحمالون والنساء فى البيوت والصبيان فى المكاتب من الإقرار والعمل.

وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشىء من الأهواء.

وقال أيضا: لأن يبتلى المرء بما نهى الله عنه ما خلا الشرك بالله خير له من أن يبتليه بالكلام...

وقال: ما ارتدى أحد الكلام فأفلح.

وقال أيضا حكى فى أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل

ويطاف بهم فى العشاير والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ فى الكلام.

وقال مالك: بئس القوم هؤلاء أهل الأهواء لا يسلم عليهم.

وقال أبو الحسن البغوى: قد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على معاداة أهل البدع ومهاجرتهم.

وقال ابن عمر فى أهل القدر: خبرهم إنى برىء منهم وأنهم برآء منى.

وقال أبو قلابة: لا تجالسوا أصحاب الأهواء فإنى لا آمن من أن يغمسوكم فى ضلالهم ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون (الدارمى ١ / ٩٠ وفيه لا تجالسوا... ولا تجادلوهم).

وقال سفيان: من سمع بدعة فلا يحكها لجلسائى ولا يلقها فى قلوبهم.

وقال أبو الحسن البغوى: قد كفر بعض أهل العلم طوائف منهم فروى عن جماعة من السلف تكفير من قال بخلق القرآن.

وروى ذلك عن مالك وابن عيينة وابن المبارك والليث بن سعد ووكيع بن الجراح.

وناظر الإمام الشافعى لحفص الفرد فقال القرآن مخلوق. فقال الشافعى كفرت بالله العظيم.

وقال محمد بن إسماعيل البخارى: نظرت فى كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت قوم أضل فى كفرهم من الجهمية وإنى لأستجهل من لا يكفِّرهم إلا من لا يعرف كفرهم.

وقال مالك بن أنس: من بغض أحدا من أصحاب النبى ﷺ وكان فى قلبه عليهم غل فليس له حق فى فىء المسلمين. ثم قرأ: ﴿**ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى**﴾ إلى قوله ﴿**والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان**﴾ [الحشر: ٧ ـ ٩].

وقال سفيان الثورى: من قدَّم عليا على أبى بكر وعمر فقد أذرى بالمهاجرين.

وذكر بين يديه رجل ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقرأ مالك هذه الآية: ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾ إلى قوله: ﴿**ليغيظ بهم الكفار**﴾[الفتح: ٢٩] ثم قال: من أصبح من الناس فى قلبه غل على أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية.

وقال سفيان الثورى: من قدم عليا على أبى بكر وعمر أذرى بالمهاجرين والأنصار وأحسبه أن لا ينفعه مع ذلك عمل.

وقال أبو الحسن البغوى: وهذا الهجران والتبرء والمعادات لأهل البدع والمخالفين فى الأصول أما الاختلاف فى الفروع بين العلماء فاختلاف رحمة أراد الله أن لا يكون على المؤمنين حرج فى الدين فعلى المسلم إذا رأى رجلا يتعاطى شيئا من الأهواء والبدع معتقدا ويتهاون بشىء من السنن أن يهجره ويتبرأ منه ويتركه حيا وميتا فلا يسلم عليه إذا لقيه ولا يجيبه إذا ناداه والنهى عن الهجران فوق الثلاث فيما يقع بين الرجلين من التقصير فى حقوق الصحبة دون ما كان فى حق الدين فإن هجر أهل البدع والأهواء دايم إلى أن يتوبوا فعليك يا أخى باتباع السنة وقبولها وموالاة أهلها واجتناب البدع وردها ومعادات أهلها.

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كلمنى كلمات جوامع موانع فقال: لا تشرك بالله شيئا وزل مع القرآن حيث زال ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيدا رفيضا، ومن جاءك بالباطل فرده عليه وإن كان قريبا حبيبا، وعليك بما قال ابن عمر رحمه الله: ثلاث أحب لنفسى ولإخوانى: هذه السنة أن يتعلموها ويسألوا عليها، والقرآن أن يتفقهوا ويسألوا عنه، ويدعوا الناس إلا من خير.

وقال الأوزاعى رحمه الله تعالى: خمس كان عليها

أصحاب النبى ﷺ لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد فى سبيل الله ـ عز وجل ـ رزقنا الله الاتباع وإحياء السنن، وجنبنا البدع والأهواء فى السر والعلن.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د الحسينى هاشم، وأ. د. أحمد عمر هاشم / ٣٢٥ ـ ٣٣٣).

*** ذم التكسب بصناعة الطب:**

انظر: رسالة فى ذم التكسب بصناعة الطب.

*** ذم الثقلاء:**

لأبى عبد الله محمد بن خلف المرزبان البغدادى المتوفى سنة ٣٠٩ تسعة وثلثمائة.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٣).

*** ذم الحسد:**

ذم الحسد: لابن أبى الدنيا ولأبى بكر محمد بن حسن المعرى المعروف بالنقاش الموصلى المتوفى سنة ٣٥١ إحدى وخمسين وثلثمائة وقيل غير ذلك.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٧).

*** ذم الخطأ فى الشعر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الأدب.

مطبوع.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٦٢٥.

لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م (ترجمته فى بروكلمان الذيل ١ / ١٩٧، ١٩٨، والأعلام ١ / ١٨٤، ومعجم المؤلفين ٢ / ٤٠).

أوله: «قال أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا رحمه الله:

إن الله خلق خلقه كما شاء ولما شاء إظهارا وعلما للربوبية وخلق آدم عليه السلام وفضله على سائر الخلق بالبيان الذى آتاه النطق الذى علمه إياه، وأنشأ لآدم عليه السلام ذرية واختار من ذريته صفوة اصطفاهم للنبوة وأقامهم لتبليغ الرسالة ...».

آخره: «... فإن قالوا لا يجوز مد المقصور لأنه زيادة فى البناء قيل لا يجوز قصر الممدود لأنه نقص فى البناء ولا فرق.

وهذا آخر ما أردنا فى ذا المعنى، واليسير منه دال على ما وراءه وبالله التوفيق إلى الصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

النسخة حديثة كتبت سنة ١٣١٢ والناسخ محمد على بن عبد الرحمن وهو ناسخ المجموع كله.

(١٥٥ أ ـ ١٥٦ أ) ٢ ق ٢٤ س ١٧ × ٢٤ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٢٨، ٢٢٩.

انظر أيضا كشف الظنون ١ / ٨٢٧ وفيه بلفظ «خطاء»).

*** ذم الدنيا:**

للشيخ الإمام أحمد الحنبلى الحموى.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٧).

*** ذم الغضب:**

لابن أبى الدنيا. وله «ذم الغيبة».

(كشف الظنون ١ / ٨٢٧).

*** ذم الغضب والحقد والحسد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى السياسة والاجتماع

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف أحمد بن حسن الطولونى المعمارى.

نسخة كتبت فى القرن الثامن بخط نسخ جميل مشكول، ناقصة من الآخر. وتنتهى: بفضيلة العفو عند الحقد.

[أحمد الثالث ١٤٥٢ ١٩ ق ١٣ × ٢٥]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٥٥١).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث بطوبقبو سراى باستانبول.

*** ذم الكلام:**

ذم الكلام: لأبى إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى الهروى المعروف بشيخ الإسلام المتوفى سنة ٤٨١ إحدى وثمانين وأربعمائة وانتقاه الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر

البقاعى المفسر حين سمع من الشيخ شهاب الدين ابن حجر الحافظ العسقلانى بالقاهرة فى شهر رمضان سنة ٨٤٦ وسماه أحسن الكلام ومنتخبه الكبير ومنتخبه الصغير كلاهما له ذكره ابن حجر فى المجمع.

(كشف ١ / ٨٢٨).

وهو من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التوحيد

يوجد مخطوطه المصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

نسخة كتبت فى سنة ٥٧٣ تقريبا، وقرئت سنة ٦٨٥ [الظاهرية ٣٣٧ حديث]

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٨، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٥)

قالت المؤلفة: الظاهرية هى دار الكتب الظاهرية بدمشق.

* **ذم المكس:**

انظر: رسالة فى ذم المكس.

* **ذم الملاهى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الملاهى (الشطرنج والنرد).

يوجد مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

المجموع رقم ٥٩

مؤلف الكتاب: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا سنة: ٢٠٨ ـ ٢٨١ هـ / ٨٢٣ ـ ٨٩٤ م.

مواضيع المخطوط:

تشتمل على أحاديث شريفة للنبى محمد ﷺ فى ذم وتحريم الملاهى مثل: الخمر ـ الميسر ـ العزف والغناء ـ النرد والشطرنج وغيرها ... وتحوى عدة أبواب منها:

باب فى القمار...

باب فى المراجح ...

باب فى اللعب بالحمام ...

باب فى الشطرنج ...

باب فى عمل قوم لوط ...

باب فى المخنثين ...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم توكلت على الله الحق المبين قرأت على الشيخ أبى طالب محمد بن على ... قال حدثنا أبو على الحسين بن صفوان البردعى ... قال حدثنا عبد الله ابن محمد بن عبيد بن أبى الدنيا قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبى حازم عن سهل بن سعد الساعدى قال قال رسول الله ﷺ يكون فى أمتى خسف وقذف ومسخ قيل يرسول [يارسول] الله متى قال إذا ظهرت المعازف والقيان واستحلت الخمر. حدثنا محمد قال حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الله قال حدثنا أبو موسى الهروى ...

خاتمة المخطوط:

... باب فى المخنثين ...

نسخة قيمة وقديمة، كتبت بخط نسخى وحبر أسود، قليلة النقط، صعبة القراءة. عليها سماعات كثيرة منها: أبو الحسين عاصم سنة ٤٧٥ هـ. وأحمد عبد الله السهرورى سنة ٥٠٤ هـ. وآخر سنة: ٦١٥ هـ. ناقصة الوسط، ترك لها هامش بعرض: ٢ سم. جاءت ضمن مجموع من ٢٢٩ ورقة. عدد أوراقها: من ١٥٢ ـ ١٦٩ : ١٨ ورقة، بقياس: ١٨ × ١٤ سم. وعدد السطور ٢٣ ـ ٢٤ سطرا. جلدها كرتون مغلف بورق زهرى ذو إطار من الجلد البنى القديم وله لسان.

ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

المصادر عن المؤلف والكتاب:

معجم المؤلفين: ٦ / ١٣١.

بروكلمان: الذيل: ١ / ٢٤٧، ٢٤٨.

(فهرس الظاهرية / ٣٥٠ـ٣٥٢).

طبع الكتاب بعناية James Robson، لندن اللجنة الملكية الآسيوية، RAS هرتفورد: مطبعة ستيفن أوستن وأولاده، ١٩٣٨، ٦٢، منها ٢٢ ص بالعربية، ٤٠ ص بالإنجليزية، ترجمة وتعليقات، نشر تحت عنوان.

(Tracts on listening to music)

(المعجم الشامل ٢ / ٣٤٨).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٥٠ ـ ٣٥٢، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٢ / ٣٤٨. انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٨).

* **ذم النميمة:**

لأبى عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن أبى نصر الحميدى الأندلسى المتوفى سنة ٤٨٨ ثمان وثمانين وأربعمائة.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٣).

* **ذم الهوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب، والتصوف، والآداب الشرعية.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧

نسخة بخط قديم بلا تاريخ.

[التيمورية ٢٨٦ أدب ٣٥٠ ص ١٠ × ١٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٥٨ (قسم التصوف والآداب الشرعية)، و ٤٦٨ قسم الأدب. انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٨، وإيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٤).

* **ذم الوسواس:**

ذم الوسواس ـ للحافظ أبى محمد «عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلى المتوفى سنة ٦٢٠» القدسى العلم الذوقى (كشف ١ / ٨٢٨).

يوجد مخطوطه فى مكتبة الأوقاف العامة بالموصل: مجموع ـ ق ٢١ × ١٧ ـ و ٧٣ (الفهرس / ٦ ـ ٣).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٨، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨ / ٣٠٦. انظر أيضا إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٤).

* **ذمار:**

ذمار مدينة بجنوب اليمن لا زالت قائمة بين مأرب وعدن، ويصلها طريق بكل منهما، وهى من بلاد عَنْس بن مذحج إلى اليوم، وفى عهد الهمدانى: كان ساكن ذمار من حمير، وبعض الأبناء (معجم المعالم الجغرافية / ١٣٢).

وجاء فى اللسان: ذمار، بكسر الذال (هذا قول أكثر أهل الحديث، وذكره ابن دريد بالفتح) موضع باليمن... وقد ورد فى الحديث ذكر ذمار، بكسر الذال، وبعضهم يفتحها، اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء، وقيل: هو اسم صنعاء (اللسان ١٧ / ١٥١٥).

وقال ياقوت:

ذمار: بكسر أوله وفتحه، وبناؤه على الكسر وإجراؤه على إعراب ما لا ينصرف؛ والذمار: ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه، فيقال: فلان حامى الذمار، بالكسر والفتح، مثل نزال بمعنى انزل وكذلك ذمار أى احفظ ذمارك؛ قال البخارى: هو اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء؛ ينسب إليها نفر من أهل العلم، منهم: أبو هشام عبد الملك ابن عبد الرحمن الذمارى ويقال عبد الملك بن محمد، سمع الثورى وغيره، وقال أبو القاسم الدمشقى: مروان أبو عبد الملك الذمارى القارى يلقب مزنة، زاهد دمشق، قرأ القرآن على زيد بن واقد ويحيى بن الحارث وحدث عنهما وولى قضاء دمشق، روى عنه محمد بن حسان الأسدى وسليمان ابن عبد الرحمن ونمران بن عتبة الذمارى، قال ابن منده: هو دمشقى، روى عن أم الدرداء، روى عنه ابن أخيه رباح بن الوليد الذمارى، وقيل الوليد بن رباح؛ وقال قوم: ذمار اسم لصنعاء، وصنعاء كلمة حبشية أى حصين وثيق، قاله الحبش لما رأوا صنعاء حيث قدموا اليمن مع أبرهة وإرياط، وقال قوم: بينها وبين صنعاء ستة عشر فرسخا، وأكثر ما يقوله أصحاب الحديث بالكسر، وذكره ابن دريد بالفتح، وقال: وجد فى أساس الكعبة لما هدمتها قريش فى الجاهلية حجر مكتوب عليه بالمسند: لمن ملك ذمار لحمير الأخيار، لمن ملك ذمار للحبشة الأشرار، لمن ملك ذمار لفارس الأحرار، لمن ملك ذمار لقريش التجار، ثم حار محار، أى رجع مرجعا.

(معجم البلدان ٣ / ٧).

وذمار مركز محافظة ذمار فى منتصف الطريق بين صنعاء وتعز، وهى مدينة تنتشر فيها وحولها مزارع البن وواحات النخيل. وذمار مدينة قديمة العهد سميت باسم أحد ملوك مملكة سبأ القديمة...

وذمار تعتبر من أهم مراكز الزيدية فى اليمن، وقد أصابها زلزال مدمر سنة ١٩٨٢ وإلى ذمار ينسب عدد من العلماء والفقهاء والمحدثين أحصى مؤلف كتاب «مطلع الأقمار وجمع الأنهار فى تراجم علماء مدينة ذمار» أحصى منهم

حوالى خمسة وعشرين فقيها» فى القرنين الثانى والثالث عشر (موسوعة المدن العربية والإسلامية / ١٣٤).

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ١٣٢ ، ولسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٥١٥ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٧ ، وموسوعة المدن العربية والإسلامية ـ إعداد د. يحيى الشامى / ١٣٤).

انظر: الذمارى.

* **الذّمارى:**

قال السمعانى:

الذمارى: بكسر الذال المشددة المعجمة وفتح الميم بعدها الألف وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى قرية باليمن على ستة عشر فرسخا من صنعاء، وحكى أن الأسود العنسى كان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق وللآخر شقيق وكانا يخبرانه بكل شىء يحدث من أمر الناس فساد الأسود حتى أخذ ذمار وكان باذان إذ ذاك مريضا بصنعاء فجاءه الرسول فقال له بالفارسية: خدايكان تازيان ذمار كرفت: قال باذرن: وهو فى السوق: اسم زين واشتربالان وأسباب بى درنك، فكان ذلك آخر كلام تكلم به حتى مات، فجاء الأسود شيطانه فى إعصار من الريح فأخبره بموت باذان وهو فى قصر ذمار، فنادى الأسود فى قومه: يا آل يحابر ـ ويحابر فخذ من مراد ـ إن سحيقا قد أجار ذمار وأباح لكم صنعاء. فاركبوا وعجلوا، فسار الأسود ومن معه من عبس وبنى عامر وحمير حتى نزل بهم، والمشهور من هذه القرية أبو هشام عبد الملك بن عبد الرحمن الذمارى، قال أبو حاتم بن حبان فى كتاب الثقات: عبد الملك بن عبد الرحمن الذمارى من أهل اليمن، وذمار قرية على مرحلتين من صنعاء، يروى عن سفيان الثورى، روى عنه إبراهيم بن محمد بن عرعرة ونوح بن حبيب البذشى. ويحيى بن الحارث الغسانى البصرى الذمارى، منسوب إليها، وهو من أهل الشام قال: قلت لواثلة بن الأسقع رضى الله عنه: بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ؟ قال: نعم! قال: فأعطنيها حتى أقبلها فأعطاه فقبلها، روى عنه أهل الشام، مات بدمشق وهو ابن تسعين سنة خمس وأربعين ومائة، يروى عن أبى أسماء الرحبى وأبى الأشعث الصنعانى وعبد الله بن عامر اليحصبى وسالم بن عبد الله بن عمر وسالم والقاسم ابنى عبد الرحمن ورأى واثلة بن الأسقع، روى عنه صدقة بن خالد والهيثم بن حميد ويحيى بن حمزة وإسماعيل ابن عياش ومحمد بن شعيب بن شابور وسويد بن عبد العزيز والوليد بن مسلم؛ وثقه يحيى بن معين وأبو حاتم الرازى.

ونمران بن عتبة الذمارى، يروى عن أم الدرداء، روى عنه حريز بن عثمان.

وأبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن سَبْسِحان الذمارى من أبناء فارس، كان ينزل ذمار، يروى عن جابر بن عبد الله وابن عباس رضى الله عنهم وأخيه همام بن منبه، وكان عابدا فاضلا، قرأ الكتب ومكث أربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء الآخرة، وهم أخوة خمسة: وهب وهمام وغيلان وعقيل ومعقل والد عقيل بن معقل. روى عنه عمرو بن دينار والمغيرة بن حكيم وعوف الأعرابى وسماك بن الفضل والمنذر ابن النعمان وبكار وعبد الصمد بن معقل، وسئل أبو زرعة عن وهب بن منبه فقال: يمانى ثقة. ومات وهب فى المحرم سنة ثلاث أو أربع عشرة ومائة وهو ابن ثمانين سنة، وقد قيل إنه مات سنة عشر ومائة.

ورباح بن الوليد الذمارى من أهل الشام، وممن سكنها؛ يروى عن إبراهيم بن أبى عبلة، روى عنه مروان بن محمد الطاطرى.

وأبو أمية عمر بن عبد الرحمن الذمارى. من أهل اليمن، يروى عن عكرمة، روى عنه عبد الملك بن عبد الرحمن الذمارى.

ووهب الذمارى سكن ذمار، وقد قرأ الكتب، روى عنه زيد بن أسلم، قال ابن أبى حاتم: سمعته من أبى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ١١، ١٢).

* **الذّمّة:**

جاء فى اللسان: الذمة: العهد والكفالة وجمعها ذمام. وفلان له ذمة أى حق وفى حديث على، كرم الله وجهه: ذمتى رهينُه، وأنا به زعيم، أى ضمانى وعهدى رهن فى الوفاء به.

والذمام والذمامة: الحرمة: قال الأخطل:

فلا تنشدونا من أخيكم ذمامة
ويسلم أصداء العوير كفيلها

والذمام: كل حرمة تلزمك ـ إذا ضيعتها المذمة، ومن ذلك يسمى أهل العهد أهل الذمة وهم الذين يؤدون الجزية من

المشركين كلهم. ورجل ذمى: معناه رجل لـه عهد. والذمة: العهد منسوب إلى الـذمة؛ قال الجوهرى الـذمة أهل العقد. قال: وقال أبـو عبيدة: الذمة الأمان فى قولـه، عليه السلام: «ويسعى بـذمتهم أدناهم». وقـوم ذمـة: معاهـدون، أى ذوو ذمـــة، وهـــو الـذِّمُّ.

والذمامة: الحق كالذمة؛ قال ذو الرمة:

تكن عـوجـة يجـزيكمـا الله عنـدهـا
بهـا الأجـر أو تُقضى ذمـامـة صـاحب

ذمامـة: حرمة وحق وفى الحـديث ذكر الذمة والـذمام، وهما بمعنى العهد والأمان والضمان والحرمة والحق، وسمى أهل الـذمة ذمـة لدخـولهم فى عهد المسلمين وأمـانهم فى الحديث فى دعاء المسافر: اقلبنـا بذمة، أى اردنا إلى أهلنا آمنين، ومنه الحـديث: فقد بـرئت منه الـذمة، أى أن لكل أحـد من الله عهـــدا بـالحفظ والكـلاءة، فإذا ألقـى بيـده إلى التهلكة، أو فعل مـاحرم عليه، أو خالـف ما أُمر به، خـذلته ذمة الله تعالى.

أبو عبيـدة: الذمة التـذمم ممن لا عهد لـه: وفى حديث النبىﷺ: المسلمـون تتكـافأ دمـاؤهم، ويسعـى بـذمتهم أدناهم؛ قال أبـو عبيدة: الذمة الأمـان ههنا، يقول إذا أعطى الـرجل من الجيش العـدوَّ أمـانـا جـاز ذلـك على جميع المسلمين، وليس لهم أن يخفـروه ولا أن ينقضـوا عليه عهـده كما أجاز عمر رضى الله عنـه، أمان عبـد على أهل العسكر جميعهم، قال: ومنـه قول سلمان: ذمـة المسلمين واحدة، فالذمة هى الأمان، ولهذا سمى المعاهـد ذميا، لأنه أعطى الأمان على ذمة الجزية التى تؤخـذ منه. وفى التنزيل العزيز: ﴿لا يرقبـون فى مؤمـن إلاًّ ولا ذمة﴾، قال: الذمـة العهد، والإل الحلف (عن قتادة) وأخذتنى منه ذمام ومذمة، وللرفيق على الـرفيق ذمام، أى حق. وأذمـه أى أجاره. وفى حـديث سلمـان: قليل لـه مـا يحل من ذمتنـا؟ أراد من أهل ذمتنـا، فحذف المضـاف. وفى الحديث: لا تشتروا رقيق أهل الـذمة وأرضيهم؛ قال ابن الأثير: المعنى أنهـم إذا كان لهم مماليك وأرضون وحال حسنـة ظاهرة كان أكثـر لجزيتهم، وهذا على مذهب من يرى أن الجزيـة على قدر الحال، وقيل فى شراء أرضيهم إنه كرهه لأجل الخـراج الذى يلزم الأرض، لئلا يكون على المسلم إذا اشتـراهـا، فيكون ذُلا وصغـارا (اللسـان ١٧ / ١٥١٧).

يقول الأستاذ عبد المجيد الذبيانى فى معنى الذمة:

والـذمـة وصف شخصى يفـرض وجـوده وبـذلك يصبح الإنسـان ذا أهلية لـلإلـزام والالتزام، بحيـث يصبح صالحـا لاكتساب ماله من حقوق، وتحمل ما عليه من واجبات.

وهـذه الذمـة تبدأ منـذ الحياة، ببـداية نشأة الطفل جنينـا فتكون لـه ذمة قـاصرة وأهليـة وجوب نـاقصة أيضـا فيحق له اكتسـاب الوصـايـا، وانتقال الميـراث إليـه والهبات وسـائر التبرعات، من وقف وصدقة ... إلخ.

فإذا ما ولد الطفل حيـا كانت له أهلية وجـوب كاملة مثل الحقوق والالتزام بالواجبات بالنسبـة لماله، وفى حالة التمييز تصبح له أهليـة أداء ناقصـة فتمضى تصرفاتـه النافعـة كقبول الوصايا والهبة وسائر التبرعـات، وتوقف تصرفاته ذات الضرر ولا تنفذ، أمـا التصرفـات المجملة والدائرة بيـن النفع والضرر فتـوقف على إجـازة الـولى، فإذا بلغ الإنسـان مرحلـة البلـوغ والرشـد كانت لـه أهلية أداء كـاملة وله التصـرف المطلق فى سائر أمـواله، وتبقى الصـلاحية ما دام حيـا، وتنتهى بوفـاته. وللفقهاء وجهـات نظر فى انتهاء الـذمة بـالموت أوجزهـا فيما يلى:

يرى الحنفيـة أن الذمة بعد المـوت لا تتلاشى ولا تبقى بل تخرب، ويـؤيد ذلك فيما لو تـوفى إنسان وترك مـالا أو كفيلا بـدينه، فـإن لم يوجـد أحـدهمـا سقط الديـن، ولا يجوز ــ والحـالـة هذه ــ كفـالـة الـدين بعد المـوت بل تبقى التـركـة المستغـرقـة لـه على حكم ملكيـة المتوفـى. أما التـركـة غيـر المستغرقة فقد اختلف فيها عند الحنفية على ثلاثة أقوال:

أ ـ تبقى التركـة غير المستغرقة، كالتركـة المستغرقة على حكم ملك الميت.

ب ـ تنتقل إلى ملك الورثة.

ج ـ تبقى على حكم ملكية المتوفى بقدر الدين.

وتنتقل إلى ملكية الـورثة فيما جاوز ذلك، أمـا رأى فقهاء المالكيـة وبعض فقهاء الحنابلة، فيقـولون إن الذمـة تتلاشى بالموت، فإن ترك الميت مالا تعلقت ديونه به وإلا سقطت.

ويرى الشـافعية وجمهور الحنابلـة أن الذمة المـالية تبقى بعد الموت إلى استيفاء الدين منها.

ووجهة نظرهم فى هذا، أن المتوفى قد ثبت فى ذمته ديون بعـد المـوت كأن يبيع ــ وهـو حى ــ عينـا ويسلمهـا بقبض الثمن، ثم ترد بعد موته بسبب عيب كـان موجودا عند بيعها،

فإن ذمته تشغل حينئذ بثمن المبيع . ونظير هذا أيضا أن يكون قد حفر - وهو حى - حفرة فى الطريق العام، فيتردى فيها بعد موته شخص ويتلف متاعه، فإن ذمة الميت تشغل حينئذ بالضمان (تاريخ الفقه الإسلامى / ٢٣٢، ٢٣٣).

ويقول التهانوى :

الذمة بالكسر قال بعض الفقهاء إن الذمة أمر لا معنى له بل هى من مخترعات الفقهاء يعبرون عن وجوب الحكم على المكلف بثبوته فى ذمته وهذا القول ليس بصحيح إذ فى المغرب أن الذمة فى اللغة العهد ويعبر بالأمان والضمان ويسمى محل التزام الذمة بها فى قولهم ثبت فى ذمتى كذا إلى على نفسى فالذمة فى قول الفقهاء يراد به نفس المكلف . وذكر القاضى الإمام أبو زيد أن الذمة شرعا وصف يصير به الإنسان أهلا لما له ولما عليه فإن الله تعالى لما خلق الإنسان محلا للأمانة أكرمه بالعقل والذمة حتى صار أهلا لوجوب الحقوق له وعليه وثبت له حقوق العصمة والحرية والمالكية كما إذا عاهدنا الكفار وأعطيناهم الذمة ثبت لهم وعليهم حقوق المسلمين فى الدنيا وهذا هو العهد الذى جرى بين الله تعالى وعباده يوم الميثاق .

ثم هذا الوصف غير العقل إذ العقل لمجرد فهم الخطاب فإن الله تعالى عند إخراج الذرية يوم الميثاق جعلهم عقلاء وإلا لم يجز الخطاب والسؤال ولا الإشهاد عليهم بالجواب ولو كان العقل كافيا للإيجاب لم يحتج إلى الإشهاد والسؤال والجواب فعلم أن الإيجاب لأمر ثبت بالسؤال والجواب والإشهاد وهو العهد المعبر عنه بالذمة فلو فرض ثبوت العقل بدون الذمة لم يثبت الوجوب له وعليه والحاصل أن هذا الوصف بمنزلة السبب لكون الإنسان أهلا للوجوب له وعليه والعقل بمنزلة الشرط ومعنى قولهم وجب ذلك فى ذمته الوجوب على نفسه باعتبار ذلك الوصف، ولما كان الوجوب متعلقا به جعلوه بمنزلة ظرف يستقر فيه الوجوب دلالة على كمال التعلق وإشارة لى ان هذا الوجوب إنما هو باعتبار العهد والميثاق الماضى كما يقال وجب فى العهد والمروة أن يكون كذا وكذا .

وأما على ما ذكره فخر الإسلام من أن المراد بالذمة فى الشرع نفس ورقبة لها ذمة وعهد فمعنى هذا القول أنه وجب على نفسه باعتبار كونها محلا لذلك العهد فالرقبة تفسير النفس والعهد تفسير للذمة وهذا فى التحقيق من تسمية المحل باسم الحال والمقصود واضح هذا كله خلاصة ما فى التلويح وحاشيته للفاضل الجلبى والبرجندى فى باب الكفالة (كشاف ٢ / ٥١٦).

(لسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٥١٧ ، وتاريخ الفقه الإسلامى - عبد المجيد عبد الحميد الذبيانى . الدار الجماهيرية ، مصراته، ودار الآفاق الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩٤ / ٣٣٢، ٣٣٣، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥١٦).

انظر : الذمى .

*** الذِّمّى:**

عن أحكام الذمى فى الإسلام يقول فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله :

الذمى هو: الذى يقيم مع المسلمين على أن يكون له مالهم وعليه ما عليهم، وهو يقيم مع المسلمين بعقد، يقال له : عقد الذمة، وهو يعقد مع الفتح الأول لأى إقليم يفتح، يتولاه أمير الحرب، يوجب على الدولة واجبات، يتولى ولى الأمر أداءها، ويفرض حقوقا للذمى، يجب على الدولة رعاية تنفيذها .

وقد كان يحدث أن ولى الأمر يعقد عقدا عاما بأن يعلن : أن من يرضون بالإقامة بين المسلمين لهم ما لهم، وعليهم ما عليهم، بحيث يلتزمون ما يلزم المسلم، مما يجب عليه، فيلزم بالمعاملات الشرعية، ويحرم من المعاملات ما حرم الإسلام، وتقام عليه الحدود ، ويقتص منه، إلى آخر الأحكام الشرعية .

وفى نظير هذه المعاملة الحرة العادلة : عليه أن يلتزم باحترام المسلمين، واحترام ما يقدسه المسلمون، فلا يجترح حرمات المساجد، ولا يسب النبى - ﷺ - ولا يسب أحدا من أصحابه ، ولا يطعن فى الأحكام الإسلامية، ولا يحاول أن يعتدى على مسلم أو عقيدته .

فإنه إن فعل ذلك، نقض عقد ذمته، وصار حربيا، يباح دمه، وما بقى على ذمته فهو مصون الحرية، والكرامة، وتجرى عليه الأحكام بالعدل والإنصاف، وقد بينا مراعاة الأئمة الراشدين لذلك مراعاة تامة، وروينا قول النبى - ﷺ - : «من آذى ذميا، فأنا خصمه يوم القيامة، ومن خاصمته خصمته» .

والذميون: خالطوا المسلمين، وعاشروهم، وكان الود موصولا معهم، إلا من خرج عن العهدة ونبذ الذمة، والله من ورائهم محيط (« الدعوة إلى الإسلام» / ٩١).

أما عن الذميون فى العراق فيقول الأستاذ مصطفى عباس الموسوى:

سكن مسيحيو الحيرة وقراها الكوفه ولا سيما بعد أن زال مجد الحيرة وعزها، وقد أقاموا فى الكوفة بيعًا عدة بموافقة الأمير ومساعدته حتى أن خالد القسرى والى الكوفة أيام هشام ابن عبد الملك ذهب إلى أبعد من ذلك حيث أمر ببيعة للمسيحيين فى الكوفة وكانت فى ظهر قبلة المسجد. وذكر البلاذرى: أن الخليفة عمر بن الخطاب عندما أرسلت إليه سبايا الفتح جعل بعضهم رقيقا ليتامى الأنصار وبعضا كُتَّابا أدخلهم فى خدمة الدولة كما اتخذ أبو موسى الأشعرى فى أثناء إمارته للبصرة كاتبا نصرانيا، فى حين اتخذ رجلا مسيحيا لإدارة سجن قريب من الكوفة فى سنة ٢٦ هـ عندما كان الوليد بن عقبه واليا عليها.

وكان العباسيون يأذنون للنصارى بإقامة بيع لهم، فوافق الخليفة المهدى على تشييد بيعة للنصارى فى محلة الروم بالجانب الشرقى من بغداد، وتقضى القاعدة الفقهية بترك البيع والكنائس لأهل الذمة وعلى المسلمين حقن دمائهم، كما يقاتل المسلمون من ناوأهم من عدوهم، ويذبوا عنهم.

وكانت الأديره المسيحية منتشرة فى جميع أنحاء بغداد حتى لم تخل منها ناحية، فكانت تقع فى أماكن خاصة بالبساتين والشجر والنخل والرياحين ولذلك حرص المسلمون من أهل بغداد على قضاء أوقات فراغهم بها.

ومن أقرب الديارات إلى بغداد دير قوطا فى قرية البردان على شاطىء دجلة ويفصله عن بغداد بساتين ومنتزهات متتابعة.

ومن أشهر بيع بغداد بيعة سمالو وبيعة درب دينار، وبيعة درب القراطيس وبيعة سوق الثلاثاء، على أن الحرب بين قوات الأمين وقوات المأمون قد ألحقت الكثير من التخريب والتدمير ببيع بغداد وأديرتها.

وكان المسيحيون فى جميع المدن الإسلامية يشتغلون بالصيرفة حيث كان هؤلاء الصيارفة واسطة التبادل الوحيدة بين مسكوكات الفرس الفضية ومسكوكات الرومان الذهبية.

وإلى جانب المسيحيين عاش اليهود فى الكوفة والموصل وبغداد، فيهود الكوفة جاءوا إليها من نجران بعد تحسيسها وقدم الكوفة أيضا عدد آخر من يهود الحيرة، ولهم فى الموصل حى قائمٌ بذاته يقع شمال المدينة كما لهم منازل فى بغداد، وقد استطاعوا أن يقيموا شعائرهم الدينية بحرية تامة فى ظل الإسلام، وبنوا المعابد فى الكوفة والموصل، وقد ذكر بنيامين التطيلى أنه شاهد كنيسا لليهود فى الكوفة عند زيارته لها. وكان لليهود ببغداد رئيس خاص يلقب أحيانا بلقب ملك.

وقد زاول اليهود بعض الحِرف التى كان العرب تأنف من مزاولتها فكان منهم الصفَّارون والصبَّاغون وغيرهم. وبمرور الزمن استطاع اليهود أن يثبتوا أقدامهم فى المجتمع العربى الإسلامى، وأن يبسطوا سلطانهم على جميع المهن فزاولوا مهنة التجارة والصرافة والصياغة والحياكة وإدارة السفن وصناعة الزجاج.

وفى ظل هذا التسامح تولى أهل الذمة بعض الوظائف فى الدولة الإسلامية، ولا سيما كتابة الدواوين ومزاولة الأعمال الحرة كالجهبذة والتجارة والحِرف، وإقامة الطقوس الدينية (العوامل التاريخية / ٢٩٣ ـ ٢٩٥).

أما عن أهل الذمة فى الشام فيقول الدكتور أحمد رمضان:

لقد نعم المسيحيون فى بلاد الشام منذ نشأة الدولة الإسلامية بالحرية الدينية والتسامح، فقد تولوا جميع الوظائف التى تولاها المسلمون تقريبا فيما عدا الوظائف الدينية كالقضاء والحسبة. وكانت الأديرة والكنائس المسيحية وكذا الكنيس اليهودى منتشرة فى كل مكان، وكان يسمح للحجاج المسيحيين بالقدوم إلى فلسطين من أقاصى البلاد فى حرية تامة كما أفرد فى بيت المقدس حى خاص لسكنى البطريق وقساوسته، فقد وجدت جاليات لا يستهان بها من النصارى واليهود فى بيت المقدس. كما كان النصارى يمثلون جانبا كبيرا من أهالى مدينة حلب فى العصور الوسطى، وكان بها ثمانى كنائس، أشهرها كنيسة الأنبا سمعان وقلب لوزة اللتان ما تزالان باقيتين حتى الآن.

وعندما سيطر الفاطميون على فلسطين والشام، كان ذلك فى صالح المسيحيين، فقد شملوهم برعايتهم وشجعوا التجارة المسيحية، وخاصة فى عهد الخليفة العزيز بالله الذى

جعل أخـا زوجتـه المسيحيـة (أراميس) بطـريقـا على بيت المقدس والأخ الثانى بطريقا على القـاهرة ومصر. كما استوزر عيسى بن نسطورس فى مصر وأناب عنـه فى بلاد الشام يهوديا هو منشا بن إبراهيم (ابن العميد تاريخ المسلمين / ٢٤٧).

وقـد استمرت معـاملة الحكـام المسلمين فى بلاد الشـام لأهل الذمة على ما كانت عليه من التسامح فى العصر الأيوبى حتى أن جيش صلاح الدين الذى تصدى للصليبيين كان يضم الكثير من مسيحيى مصر والشام، كما أنه حدث عندما دخل صلاح الـدين بيت المقدس (سنة ٥٨٣ هـ / سنة ١١٨٧ م) وشاءت الظروف أن يوافق دخولـه ذكرى ليلة الإسراء والمعراج احتفل المسلمـون بهذه المنـاسبة الـدينية، وأحسنـوا معاملـة المسيحيين حتـى الصليبيين منهم، ممـا جعـل كثيـرا من المؤرخين الأوربيين يشيدون بتسامح صلاح الدين وبالفرق بين معاملتـه للمسيحيين، ومعاملة الصليبيين للمسلمين عنـدما استولـوا على بيت المقدس (سنة ٤٩١ هـ / سنة ١٠٩٧ م) (ابن واصل: مفرج الكروب ٢ / ٢٠٢، وأبو شامة: النوادر السلطانية / ١٢٦).

وإذا كان التنـافس بين أهل الذمة أنفسهم قـد اتخذ بعض مظهر العنف فى بعض الأحيان، إلا أن تأثيره كان قليلا على المجتمع فى بلاد الشـام إذا قيس بصراع العصبيـات الأخرى. فكثيرا مـا كان يقـوم بينها النـزاع بسبب العقيدة أو التقـاليد أو بسبب الحصول على كسب مادى أو سيـاسى. لذلك يجدر بنـا الحـديث عن هـذه الطـوائف الفـرعيـة من الـذميين التى سكنت بلاد الشام فى الفترة التى نبحثها والتى كان لها أثر كبير على المجتمع الإسـلامى فى تلك الفتـرة (المجتمع الإسلامى / ٦٠، ٦١).

(« الـدعـوة إلى الإسلام» ـ الإمـام محمـد أحمد أبـو زهـرة. مجمع البحوث الإسلامية. المؤتمر السـابع. الدعوة إلى الإسلام. شعبان ١٣٩٢ هـ ـ سبتمبـر ١٩٧٢ م / ٩١، والعوامل التـاريخيـة لنشأة وتطور المـدن العربية الإسلامية ـ مصطفى عباس الموسوى / ٢٩٣ ـ ٢٩٥، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام، د. أحمد رمضان أحمد محمد / ٦٠، ٦١).

انظر الذمة.

*** الذُّمى:**

قال السمعانى:

الذمى: بفتح الذال المعجمة وتشديد الميم، هذه النسبة إلى قرية من قرى سمرقنـد على فرسخين منها يقال لها ذَمَّى، منها أحمـد بن محمد بن سقـر الدهقـان الذمى كـان دهقان ذمَّى، كان حسن الرواية لا بأس به، يروى عن محمد الفضل البلخى، روى عنه محمد بن المكى الفقيه، مات قديما.

(الأنساب للسمعانى ٣ / ١٢ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٦).

*** الذُّنب:**

بفتح الذال وسكون النون.

انظر: الذنوب.

*** الذَّنَب:**

قال التهانوى:

الذنب بفتحتين عند أهل الهيئة نقطة مقابلة لنقطة مسماة بالـرأس قالـوا مناطق الأفـلاك المائلـة تقاطع منـاطق الأفلاك الممثلـة ومنطقة البـروج أيضـا على نقطتين متقابلتين فيصيـر الصف من الأفلاك المائلة شماليا عن منطقة البروج والنصف الآخر جنوبيا عنها، وإحدى هاتين النقطتين وهى مجاز مركز تـدويـر الكـوكب عن دائرة البـروج على التـوالى إلى الشمـال يسمى بالرأس والأخرى وهى مجاز مركز تـدوير الكوكب عن دائرة البروج على التوالى إلى الجنوب يسمى بالذنب ويسميان أيضا بالعقدتين والجوزهرين.

أما تسميتهما بـالعقدتين فظاهر إذ العقـدة فى اللغة محل العقد وأمـا بالرأس والذنب فـلأن الشكل الحادث بين نصفى المنطقتين من الجـانب الأقـرب شبيـه بـالتنين وهـو نـوع من الحيات العظيمة، والعقدتان أى هاتـان النقطتان بمنزلة رأسه وذنبه وأما بالجوزهرين فلأن الجـوزهر معرب كوزهر وهو طرفا الحية.

وقيل لأن الجوزهـر معرب جـوزجر أى صورة الجـوز وهذا كما يسمـى بعض العقد بـالفارسيـة جوزكـرة وإنما قلنـا مجاز تـدوير الكـوكب ولم نقل مجـاز الكـوكب كمـا قال صـاحب الملخص لأن ما ذكره لا يصح إلا فى القمر فإنه يصل مع مركز تدويره إلى منطقة الممثل.

وأمـا المتحيـرة فقد تصل إلى منطقـة الممثل مع مـراكـز تداويرها وقد لا تصل إليها معها.

ثم اعلم أن ما ذكر مختص بالكواكب العلوية والقمر فإن الرأس والذنب فـى السفليين لو فسرا بهذا لكان كلتـا عقدتى

الزهرة رأسا وعقدتى عطارد ذنبا فالرأس فى الزهرة العقدة التى يأخذ منها مركز تدويرها نحو الحضيض وفى عطارد بعكس ذلك.

وقيل الرأس موضع من منطقة الممثل يكون القياس أن يجوز الكوكب عليه ويمر إلى جانب الشمال والذنب موضع منها يكون القياس أن يجوز عليه الكوكب ويمر إلى جانب الجنوب ففى الزهرة وإن كانت النقطتان بحيث يقع عليهما الكوكب ويمر إلى جانب الشمال لكن إحداهما على القياس والأخرى على غير القياس وعلى هذا القياس فى عطارد ويخدشه أنه لا يتعين حينئذ أن أيتهما على القياس والأخرى على غير القياس والمقصود أن يجعل التميز بينهما . هكذا يستفاد من الجغمينى وحاشيته لعبد العلى البرجندى وشرح التذكرة له.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥١٠).

*** ذنب الحردون:**

قال عنه داود الأنطاكى:

ذنب الحردون نبت دقيق الأصل إلى بياض يتفرع عن أغصان قصبية تنتهى استدارتها إلى دقة وأوراقه متباعدة وزهره وما يخلف من الحب كالرشاد إلا أنه مُر الطعم يكون بالشام وفلسطين ويدرك ببؤونة وتبقى قوته عشر سنين وقد يسمى عرق النور عند أهل الشام وهو حار فى الثانية يابس فى الثالثة عصارته تقلع البياض قطورا وكذا الكحل بأجزائه ورأيت قوما تمُرُّهُ فى أعينها صحيحا ويدَّعون أنه يحد البصر. وإذا شرب قبل الخوف من الماء للمكلوب أبرأه ويسكِّن المغص والرياح الغليظة ويقطع الدم والطحال وهو يضر الكلى ويصلحه النشا وشربته إلى درهم وبدله بخور مريم مثل ربعه.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٦٣).

*** ذنب الحيوان:**

قال الأنطاكى: ذنب الحيوان كله لا خير فيه بحال، وطرف ذنب الإبل دواء من الذخائر (تذكرة أولى الألباب لداود الأنطاكى ١ / ١٦٣).

*** ذَنَب الخيل:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

قال عنه ابن سينا فى قانونه:

نبات ينبت فى الجبال والحفائر. قضبان مجوفة إلى الحمرة، خشنة، صلبة، معقدة، تعقد مثل أصله. وعند العقد كورق الأذخر، دقاق، متكاتف، يستنبت بما يقرب من الشمس، ثم يبدو منه أطراف كثيرة، كذنب الخيل. وله أصل صلب، قابض وخصوصا عصارته، شديد التجفيف بلا لذع، نافع جدا لنزف الدم، يدمل القروح، والجراحات إدمالا عجيبا ولو كان فيها عصب أزيل أيضا. ينفع أيضا إذا طلى به، أو ضمد، من شدخ أوساط العضل. ويضمر قبله الأمعاء. ينفع من أورام المعدة والكبد من الاستسقاء (القانون فى الطب / ٣٢٧، ٣٢٨).

وقال عنه ابن رشد فى كلياته:

ذنب الخيل: هذا نبات قوته قوة قابضة، مرة، ولذلك صار يجفف غاية التجفيف من غير لذع، فهو بهذا السبب يدمل الجراحات العظيمة، وينفع من الفتق، الذى تنحدر منه الأمعاء ومن نفث الدم ومن النزف العارض للنساء، وخاصة ما كان منه أحمر، ومن قروح الأمعاء، وسائر أنواع استطلاق البطن، وقد تحدث عنه قوم أنه أدمل فى وقت ما جراحة وقعت بالمثانة (الكليات فى الطب / ١ ٢٧).

وقال عنه الأنطاكى فى تذكرته، وقد أدرجه تحت عنوان «ذنب الخيل أو الفرس»:

ذنب الخيل أو الفرس أصل خشبى صلب يقوم عنه فروع كثيرة عقده متداخلة العقد تحف العقدة منها أوراق كثيرة دقاق وعلى النبت هدب كالشعر وقد تتشبث بما حولها ولم نر لها زهرا ولا ثمرا وقيل إن لها زهرا بين بياض وزرقة وتكثر بالشام وتدرك بتموز وتبقى قوتها مدة طويلة وهى باردة فى الثانية يابسة فى الثالثة جل نفعها الإلحام والإدمال وقطع النزف مطلقا شربا من داخل وضمادا من خارج وذرورا وتحل مع ذلك عسر النفس والسعال الدموى وأمراض الصدر والكبد خصوصا الاستسقاء وتحل القيلة معاينة وربما ألحمت الفتق إذا كوثر شربها وقال قوم إنها بدل دهن الصبر وهى تولد السوداء وتفضى إلى الجذام ويصلحها السكر ودهن اللوز وشربتها درهم وبدلها مثلها رامك (التذكرة ١ / ١٦٢، ١٦٣).

(القانون فى الطب لابن سينا ـ شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٣٢٧، ٣٢٨، والكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان ود. عمار الطالبى، مراجعة د. أبى شادى الروبى، تصدير د. إبراهيم

بيومى مذكور / ٢٧١، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٦٢، ١٦٣).

* **ذَنَب السبع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب. قال عنه داود الأنطاكى:

نبت مثلث الساق يستدير كلما ارتفع ولا يجاوز ذراعين مشوك بأوراق كلسان الثور يحف أوراقها شوك صغار ويسير زغب إلى بياض وفيه رءوس مستديرة ويقوم فى وسطها كالصوف وتدرك باغشت واستنبر [بأغسطس وسبتمبر] وتبقى قوته نحو ثلاث سنين إذا جفف فى الظل وهو بارد فى الثانية يابس فى الأولى فيه قبض وإدمال وهو ترياق الورم حتى تعليقا وأهل البربر والزنج يعظمونه لذلك ويجبر الكسر شربا ولصوقا وعصارته تشد الأجفان المسترخية ويطلى مع الإقليميا والماميثا فيسكن المفاصل حالا وهو يصدع وتصلحه الكزبرة وشربته إلى درهم وبدله عنب الثعلب.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٦٣).

* **الذَّنَب (كوكب):**

ذكره الحافظ السيوطى وقال: قال صاحب المرآة: إن أهل النجوم يذكرون أن كوكب الذنب طلع فى وقت قتل قابيل هابيل، وفى وقت الطوفان، وفى وقت نار إبراهيم الخليل، وعند هلاك قوم عاد وثمود وقوم صالح، وعند ظهور موسى وهلاك فرعون، وفى غزوة بدر، وعند قتل عثمان وعلى، وعند قتل جماعة من الخلفاء، منهم الرضى والمعتز والمهتدى والمعتز قال: وأدنى الأحداث عند ظهور هذا الكوكب الزلازل والأهوال.

قلت: يدل لذلك ما أخرجه الحاكم فى المستدرك، وصححه من طريق ابن أبى مليكة، قال. غدوت على ابن عباس، فقال: ما نمت البارحة! قلت: لِمَ؟ قال: قالوا: طاح الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدجال قد طرق.

(حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٣٢٣).

انظر مادة «الدجال» فى م ١٧ / ٧٥-٨٣.

* **الذَّنوب:**

الذنوب، بفتح الذال: النصيب من العذاب قال تعالى: ﴿فإن للذين ظلموا ذَنوبا مثل ذَنوب أصحابهم﴾ [الذاريات: ٥٩] (كلمات القرآن / ٣٣٣).

والذنوب على وزن رسول: الدلو العظيمة الملأى ماء، ولا يقال لها وهى فارغة ذنوب تؤنث وتذكر. فيقال هو الذنوب، وهى الذنوب وجمعها ذناب ككتاب كما فى المصباح وغيره (الرسالة الوشادية / ٢٨).

(كلمات القرآن، تفسير وبيان - فضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف / ٣٣٣، والرسالة الوشادية فيما يجوز تذكيره وتأنيثه معا فى العربية - محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٨).

* **الذَّنوب:**

الذنوب: بضم الذال. قال الراغب الأصفهانى: الذنب فى الأصل الأخذ بِذَنَبِ الشىء، يقال ذنبته أصبت ذنبه، ويستعمل فى كل فعل يستوخم عقباه اعتبارا بذنب الشىء ولهذا يسمى الذنب تبعة اعتبارا لما يحصل من عاقبته، وجمع الذنب ذنوب، قال تعالى: ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ [غافر: ٢١] وقال ﴿فكلا أخذنا بذنبه﴾ [العنكبوت: ٤٠] وقال ﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾ [آل عمران: ١٣٥] إلى غير ذلك من الآى (المفردات / ١٨١).

انظر بقية الآيات فى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ط. دار الحديث القاهرة. الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م / ٣٥٠، ٣٥١.

وقال التهانوى: الذنب بالفتح وسكون النون عند أهل الشرع ارتكاب المكلف أمرا غير مشروع والأنبياء معصومون عن الذنب دون الزلة والزلة عبارة عن وقوع المكلف فى أمر غير مشروع فى ضمن ارتكاب أمر مشروع كذا فى مجمع السلوك فى الخطبة فى تفسير الصلاة.

ثم الذنوب على قسمين كبائر وصغائر ومن الناس من قال جميع الذنوب والمعاصى كبائر كما يروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال كل شئ عصى الله فيه فهو كبيرة فمن عمل شيئا فليستغفر الله فإن الله لا يخلد فى النار من هذه الأمة إلا راجعا عن الإسلام أو جاحدًا فريضة أو مكذبا بقدر وهذا القول ضعيف لقوله تعالى ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾ [القمر: ٥٣] ولقوله ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ [النساء: ٣١] إذ الذنوب لو كانت بأسرها كبائر لم يصح الفصل بين ما يكفر باجتناب الكبائر وبين الكبائر ولقوله عليه السلام «الكبائر الإشراك بالله واليمين الغموس وعقوق الوالدين وقتل النفس» ولقوله تعالى ﴿وكرَّه إليكم الكفر

والفسوق والعصيان﴾ [الحجرات : ٧] فلا بد من فرق بين الفسوق والعصيان ليصح العطف لأن العطف يقتضى المغايرة بين المعطوف و المعطوف عليه، فالكبائر هى الفسوق والصغائر هى العصيان فثبت أن الذنوب على قسمين صغائر وكبائر والقائلون بذلك فريقان منهم من قال الكبيرة تتميز عن الصغيرة فى نفسها وذاتها، ومنهم من قال هذا الامتياز إنما يحصل لا فى ذواتها بل بحسب حال فاعلها.

أما القول الأول فالقائلون به اختلفوا اختلافا شديدا فالأول قال ابن عباس كل ما جاء فى القرآن مقرونا بذكر الوعيد كبيرة نحو قتل النفس وقذف المحصنة والزنى والرياء وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وهو ضعيف لأن كل ذنب فلا بد وأن يكون متعلق الذم فى العاجل والعقاب فى الآجل. فالقول بأن كل ماجاء فى القرآن مقرونا ... إلخ يقتضى أن يكون كل ذنب كبيرا وقد أبطلناه.

الثانى: قال ابن مسعود افتحوا سورة النساء فكل شىء نهى الله عنه حتى ثلاثة وثلاثين آية فهو كبيرة ثم قال مصداق ذلك ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ [النساء: ٣١] الآية وهو ضعيف أيضا لأنه ذكر كثيرا من الكبائر فى سائر السور فلا معنى لتخصيصها بهذه السورة.

الثالث: قال قوم كل عمد فهو كبيرة وهو ضعيف أيضا لأنه إن أراد بالعمد أنه ليس بساهٍ عن فعله فما ذا حال الذى نهى الله عنه فيجب على هذا أن يكون كل ذنب كبيرا وقد أبطلناه وإن أراد بالعمد أن يفعل المعصية مع العلم بأنها معصية فمعلوم أن اليهود والنصارى يكفرون بنبوة محمد عليه السلام وهم لا يعلمون أنه معصية ومع ذلك كفر.

وأما القول الثانى فالقائلون به هم الذين يقولون إن لكل طاعة قدرا من الثواب ولكل معصية قدرا من العقاب فإذا أتى الإنسان بطاعة واستحق بها ثوابا ثم أتى بمعصية واستحق بها عقابا فهاهنا الحال بين ثواب الطاعة وعقاب المعصية بحسب القسمة العقلية على ثلاثة أوجه: أحدها أن يتعادلا وهذا وإن كان محتملا بحسب التقسيم العقلى إلا أنه دل الدليل السمعى على أنه لا يوجد لأنه قال تعالى ﴿فريق فى الجنة وفريق فى السعير﴾ [الشورى: ٧] ولو وجد مثل هذا المكلف وجب أن لا يكون فى الجنة ولا فى السعير.

وثانيها أن يكون ثواب طاعة أزيد من عقاب معصية وحينئذ ينحبط ذلك العقاب بما يساويه من الثواب ويفضل من الثواب شىء ومثل هذه المعصية هى الصغيرة وهذا الانحباط هو المسمى بالتكفير.

وثالثها أن يكون عقاب معصية أزيد من ثواب طاعة وحينئذ ينحبط ذلك الثواب بما يساويه من العقاب ويفضل من العقاب شئ وهذا الانحباط هو المسمى بالانحباط ومثل هذه المعصية هى الكبيرة وهذا قول جمهور المعتزلة وهذا مبنى على أن الطاعة توجب ثوابا والمعصية توجب عقابا وعلى القول بالإحباط وكلاهما باطلان عندنا معاشر أهل السنة.

ثم اعلم أنه اختلف الناس فى أن الله تعالى هل ميز جملة الكبائر عن جملة الصغائر أم لا؟ والأكثرون قالوا إنه تعالى لم يميز ذلك لأنه تعالى لما بيّن أن الاجتناب عن الكبائر يوجب التكفير عن الصغائر فإذا عرف العبد أن الكبائر ليست إلا هذه الأصناف المخصوصة عرف أنه متى احترز عنها صارت صغائره مكفرة فكان ذلك إغراء له بالإقدام على تلك الصغائر فلم يعرف الله فى شىء من الذنوب إنه صغيرة فلا ذنب يقدم عليه إلا ويجوز كونه كبيرة فيكون ذلك زاجرا له عن الإقدام.

قالوا ونظيره فى الشريعة إخفاء ليلة القدر فى ليالى رمضان وساعة الإجابة فى ساعات الجمعة ووقت الموت فى جملة الأوقات.

والحاصل أن هذه القاعدة تقتضى أن لا يبين الله تعالى فى شىء من الذنوب أنه صغيرة وأن لا يبين أن الكبائر ليست إلا كذا وكذا لأنه لو بين ذلك لصارت الصغيرة معلومة لكن يجوز فى بعض الذنوب أن يبين أنه كبيرة. روى أنه عليه السلام قال: «ماتعدون الكبائر؟» فقالوا الله ورسوله أعلم. فقال: «الإشراك بالله وقتل النفس المحرمة وعقوق الوالدين والفرار من الزحف، والسحر، وأكل مال اليتيم، وقول الزور، وأكل الربا، وقذف الغافلات المحصنات» وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه ذكرها وزاد فيها استحلال بيت الحرام، وشرب الخمر. وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه زاد فيه القنوط من رحمة الله، واليأس من رحمة الله والأمن من مكر الله.

وذكر عبد الله بن عباس أنها سبعة وقال هى إلى التسعين أقرب وفى رواية إلى سبعمائة أقرب كذا فى التفسير الكبير فى تفسير قوله تعالى ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ [النساء: ٣١] الخ فى سورة النساء.

وفى معالم التنزيل قال الضحاك ما وعد الله عليه حدا فى الدنيا وعذابا فى الآخرة فهو كبيرة. وقال بعضهم ماسماه الله تعالى فى القرآن كبيرة أو عظيما فهو كبيرة وقال سفيان الثورى الكبائر ما كان من المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله تعالى لأن الله تعالى كريم يعفو. وقيل الكبيرة ما قبح فى العقل والطبع مثل القتل والظلم والزنى والكذب والنميمة ونحوها. وقال بعضهم الكبائر ما يستحقره العبد والصغائر ما يستعظمه ويخاف منه انتهى.

وفى البيضاوى اختلف فى الكبائر والأقرب أن الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا وصرح بالوعيد فيه، وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنها سبع: الإشراك بالله، وقتل النفس التى حرم الله، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، والربا، والفرار عن الزحف، وعقوق الوالدين. وعن ابن عباس: الكبائر إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع. وقيل صغر الذنوب وكبرها بالإضافة إلى ما فوقها وما تحتها فأكبر الكبائر الشرك وأصغر الصغائر حديث النفس وبينهم وسائط يصدق عليها الأمران فمن ظهر له أمران منها ودعت نفسه إليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن أكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الأكبر ولعلى هذا يتفاوت باعتبار الأشخاص والأحوال إلا يرى أنه تعالى عاتب نبيه فى كثير من خطراته التى لم تعد على غيره خطيئة فضلا عن أن يؤاخذ عليها. انتهى (كشاف ٢ / ٥٠٧ - ٥١٠).

وعن أقسام الذنوب يقول الإمام ابن قدامة فى تلخيصه عن ابن الجوزى:

اعلم: أن للإنسان أخلاقا وأوصافا كثيرة، لكن تنحصر مثارات الذنوب فى أربع صفات:

أحدها: صفات ربوبية، ومنها يحدث الكبر والفخر، وحب المدح والثناء، والعز وطلب الاستعلاء، ونحو ذلك، وهذه ذنوب مهلكات، وبعض الناس يغفل عنها، فلا يعدها ذنوبا.

الثانية: صفات شيطانية، ومنها يتشعب الحسد، والبغى والحيل والخداع والمكر، والغش والنفاق والأمر بالفساد ونحو ذلك.

الثالث: الصفات البهيمية، ومنها يتشعب الشر والحرص على قضاء الشهوة، فيتشعب من ذلك الزنى واللواطة والسرقة، وأخذ الحطام لأجل الشهوات.

الرابعة: الصفات السبعية، ومنها يتشعب الغضب والحقد والتهجم على الناس بالقتل والضرب، وأخذ الأموال، وهذه الصفات لها تدرج فى الفطرة.

فالصفة البهيمية هى التى تغلب أولا، ثم تتلوها الصفة السبعية ثانيا، فإذا اجتمعت هاتان، استعملتا العقل فى الصفات الشيطانية، من المكر والخداع والحيل، ثم تغلب الصفات الربوبية.

فهذه أمهات الذنوب ومنابعها، ثم تتفجر الذنوب من هذه المنابع إلى الجوارح، فبعضها فى القلب. كالفكر، والبدعة، والنفاق، وإضمار السوء، وبعضها فى العين، وبعضها فى السمع، وبعضها فى اللسان، وبعضها فى البطن والفرج، وبعضها فى اليدين والرجلين، وبعضها على جميع البدن، ولا حاجة إلى تفاصيل ذلك، فإنه واضح. ثم الذنوب تنقسم إلى ما يتعلق بحقوق الآدميين، وإلى ما بين العبد وبين ربه.

فما يتعلق بحقوق العباد، فالأمر فيه أغلظ، والذى بين العبد وبين ربه، فالعفو فيه أرجى وأقرب، إلا أن يكون شركا والعياذ بالله، فذلك الذى لا يغفر.

وقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به، وديوان لا يترك الله منه شيئا، وديوان لا يغفره الله. فأما الديوان الذى لا يغفره الله تعالى، فالشرك. قال الله تعالى: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾ [المائدة: ٧٢]. وأما الديوان الذى لا يعبأ الله به شيئا، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين الله عز وجل، يغفر ذلك، ويتجاوز إن شاء. وأما الديوان الذى لا يترك منه شيئا، فظلم العباد بعضهم بعض، فالقصاص لا محالة».

قسمة أخرى:

اعلم: أن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر، وقد كثر الاختلاف فيها، واختلفت الأحاديث فى عدد الكبائر.

والأحاديث الصحاح في ذكرها خمسة.

الأول: حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يارسول الله: وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف، و قذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

الثاني: حديث ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل أي الذنب أكبر؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك، قال: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قال: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك».

الثالث: حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين».

الرابع: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: قول الزور - أو قال - شهادة الزور».

الخامسة: حديث أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكرت عنده الكبائر قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس، فقال: ألا وقول الزور، وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.

وقد اختلفت العلماء فيها على أقوال كثيرة، والأحاديث في الكبائر لا تدل على حصرها فيها - ولعل الشارع قصد الإبهام ليكون الناس على وجل من الذنوب، لكن يعرف في الأحاديث أجناس الكبائر، ويعرف أيضا أكبر الكبائر.

فأما أصغر الصغائر، فلا سبيل إلى معرفته، وقد تكلم العلماء في عدد الكبائر فروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: هي أربع:

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: هي سبع. وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا بلغه قول ابن عمر: إنها سبع قال: هي إلى سبعين أقرب إلى سبع.

وقال أبو صالح عن ابن عباس: هي ما أوجب الحد في الدنيا.

وعن ابن مسعود أن الكبائر من فاتحة النساء إلى قوله: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ [النساء: ٣١].

وقال سعيد بن جبير وغيره: هي كل ذنب أوعد الله عليه النار.

وقال أبو طالب المكي: الكبائر سبع عشرة جمعتها من جملة الأخبار. أربعة في القلب: الشرك، والإصرار على المعصية، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله تعالى.

وأربعة في اللسان: شهادة الزور، وقذف المحصنات، واليمين الغموس، والسحر.

وثلاثة في البطن: شرب الخمر، وأكل مال اليتيم ظلما، وأكل الربا.

واثنتان في الفرج: الزنا واللواطة.

واثنتان في اليدين: القتل والسرقة.

وواحدة في الرجلين: الفرار من الزحف.

وواحدة في جميع البدن، وهي عقوق الوالدين.

وهذا يمكن أن يزاد عليه، وينقص منه، فإن ضرب اليتيم وتعذيبه أكبر من أكل ماله، والله أعلم...

فصل في بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب:

اعلم: أن الصغيرة تكبر بأسباب: منها الإصرار والمواظبة.

وفي الحديث من رواية ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع الاستغفار».

(رواه أبو الشيخ ومن طريقه الديلمي في «مسند الفردوس» من حديث سعيد بن سليمان سعدويه، عن أبي شيبة الخراساني، عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس.. وأبو شيبة الخراساني قال البخاري: لا يتابع على حديثه، وقال الذهبي في «الميزان»: أتى بخبر منكر رواه عنه سعدويه، فذكره وقد ذكره ابن المنذر في تفسيره من قول ابن عباس).

واعلم: أن العفو عن كبيرة قد انقضت ولم يتبعها مثلها، أرجى من العفو عن صغيرة يواظب عليها العبد.

ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على حجر متواليات، فإنها تؤثر فيه، ولو جمعت تلك القطرات في مرة وصبت عليه لم تؤثر، ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أحب العمل إلى الله أدومه وإن قلّ».

ومن الأسباب التي تعظم بها الصغائر أن يستصغر الذنب، فإن الذنب كلما استعظمه العبد، صغر عند الله

تعالى، وكلما استصغره العبد، كبر عند الله تعالى فإن استعظامه يصدر عن نفور القلب منه وكراهيته له .

قال ابن مسعود رضى الله عنه : إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه فى أصل جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه، فقال به هكذا. أخرجاه فى «الصحيحين» .

وإنما يعظم الذنب فى قلب المؤمن لعلمه بجلال الله تعالى، فإذا نظر إلى عظمة من عصى، رأى الصغيرة كبيرة .

وفى البخارى من حديث أنس رضى الله عنه : «إنكم لتعملون أعمالا هى أدق فى أعينكم من الشعر إن كنا لنعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الموبقات» .

وقال بلال بن سعد رحمه الله : لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى عظمة من عصيت .

ومن الأسباب أن يفرح بالصغيرة ويتمدح بها، كما يقول : أما رأيتنى كيف مزقت عرض فلان، وذكرت مساويه حتى خجلته، أو يقول التاجر: أما رأيت كيف روجت عليه الزائف، وكيف خدعته وغبنته، فهذا وأمثاله تكبر به الصغائر.

ومنها أن يتهاون بستر الله تعالى وحلمه عنه وإمهاله إياه ولا يدرى أن ذلك قد يكون مقتا ليزداد بالإمهال إثما .

ومنها أن يأتى بالذنب ثم يذكره بمحضر من غيره، وفى «الصحيحين» من حديث أبى هريرة رضى الله عنه، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كل أمتى معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل العمل بالليل، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يافلان: عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره الله عليه، ويصبح يكشف ستر الله عنه» .

ومنها أن يكون المذنب عالما يُقتدى به، فإذا علم منه الذنب، كبر ذنبه، كلبسه الحرير، ودخوله على الظلمة مع ترك الإنكار عليهم، وإطلاق اللسان فى الأعراض، واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه إلا الجاه، كعلم الجدل، فهذه ذنوب يتبع العالم عليها، فيموت ويبقى شره مستطيرا فى العالم، فطوبى لمن إذا مات ماتت معه ذنوبه .

وفى الحديث: «ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» .

فعلى العالم وظيفتان :

إحداهما : ترك الذنب، والثانية : إخفاؤه إذا أتاه .

وكما تتضاعف أوزار العلماء إذا أُتبعوا على الذنوب كذلك تتضاعف حسناتهم إذا أتبعوا على الخير.

وينبغى للعالم أن يتوسط فى ملبسه ونفقته، وليكن إلى التقلل أميل، فإن الناس ينظرون إليه .

وينبغى له الاحتراز مما يقتدى به فيه، فإنه متى ترخص فى الدخول على السلاطين وجمع الحطام، فاقتدى به غيره، كان الإثم عليه، وربما سلم هو فى دخوله، ولم يفهموا كيفية سلامته .

وقد روينا أن ملكا كان يكره الناس على أكل لحم الخنزير، فجيء برجل عالم، فقال له حاجب الملك: قد ذبحت لك جديا فكل منه، فلما دخل قرب إليه فلم يأكل، فأمر بقتله، فقال له الحاجب: ألم أقل لك إنه جدى، فقال: ومن أين يعلم حالى من يقتدى بى (مختصر منهاج القاصدين / ٢٥٢ـ٢٥٥، ٢٥٧ـ٢٥٩).

ويعدد الإمام ابن قيم الجوزية الآثار القبيحة المذمومة للذنوب والمعاصى فيقول :

ومنها : أن العبد لا يزال يرتكب الذنوب حتى تهون عليه وتصغر فى قلبه . وذلك علامة الهلاك . فإن الذنب كلما صغر فى عين العبد عظم عند الله . وقد ذكر البخارى فى صحيحه عن ابن مسعود قال «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنها فى أصل جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا فطار» .

ومنها : أن غيره من الناس والدواب يعود عليه شؤم ذنبه، فيحترق هو وغيره بشؤم الذنوب والظلم . قال أبو هريرة: إن الحبارى (طائر أكبر من الدجاج وأطول عنقا) لتموت فى وكرها من ظلم الظالم . وقال مجاهد: إن البهائم تلعن عصاة بنى آدم إذا اشتدت السَّنَة، وأمسك المطر. وتقول: هذا بشؤم معصية ابن آدم . وقال عكرمة: دواب الأرض وهوامها حتى الخنافس والعقارب يقولون: مُنعنا القطر بذنوب بنى آدم .

فلا يكفيه عقاب ذنبه حتى يبوء بلعنة من لا ذنب له .

ومنها : أن المعصية تورث الذل ولا بد . فإن العز كل العز فى طاعة الله تعالى قال تعالى ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعا﴾ [فاطر: ١٠] أى فليطلبها بطاعة الله فإنه لا يجدها إلا

لى طاعة الله . وكان من دعاء بعض السلف : اللهم أعزنى بطاعتك . ولا تذلنى بمعصيتك ، وقال الحسن البصرى : إنهم إن طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين فإن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم . أبى الله إلا أن يذل من عصاه (طقطقت البغال : صوتت حوافرها . هملج : أسرع فى خفة . والبراذين جمع برذون هو التركى من الخيل) .

وقال عبد الله بن المبارك :

رأيت الذنوب تميت القلو
ب وقد يورث الذلّ إدمانُها
وترك الذنوب حياة القلو
ب وخير لنفسك عصيانُها
وهل أفسد الدين إلا الملو
ك وأحبار سوء ورهبانُها

ومنها : أن المعاصى تفسد العقل . فإن للعقل نورا والمعصية تطفىء نور العقل ولا بد ، وإذا طفىء نوره ضعف ونقص . وقال بعض السلف : ما عصى الله أحد حتى يغيب عقله ، وهذا ظاهر . فإنه لو حضره عقله لحجزه عن المعصية وهو فى قبضة الرب تعالى ، وتحت قهره ، وهو مطلع عليه . وفى داره على بساطه وملائكته شهود عليه ناظرون إليه ، وواعظ القرآن ينهاه ، وواعظ الإيمان ينهاه ، وواعظ النار ينهاه ، والذى يفوته بالمعصية من خير الدنيا والآخرة أضعاف أضعاف ما يحصل له من السرور واللذة بها . فهل يقدم على الاستهانة بذلك كله والاستخفاف به ذو عقل سليم؟

ومنها : أن الذنوب إذا تكاثرت طُبع على قلب صاحبها ، فكان من الغافلين كما قال بعض السلف فى قوله تعالى ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ [المطففين : ١٤] قال : هو الذنب بعد الذنب ، وقال الحسن : هو الذنب على الذنب ، حتى يعمى القلب . وقال غيره : لما كثرت ذنوبهم ومعاصيهم أحاطت بقلوبهم .

وأصل هذا : أن القلب يصدأ من المعصية فإذا زادت غلب الصدأ حتى يصير رانا . ثم يغلب حتى يصير طبعا وقفلا وختما ، فيصير القلب فى غشاوة وغلاف فإذا حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة انتكس فصار أعلاه أسفله ، فحينئذ يتولاه عدوه ويسوقه حيث أراد .

ومنها : أن الذنوب تُدخل العبد تحت لعنة رسول الله ﷺ ، فإنه لعن على معاصى وغيرها أكبر منها ، فهى أولى بدخول فاعلها تحت اللعنة .

فلعن الواشمة والمستوشمة ، والواصلة والموصولة والنامصة والمتنمصة ، والواشرة والمستوشرة (الوشم : أن يغرز الجلد بإبرة ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق أثره أو يخضر وفاعلته الواشمة ، والتى يفعل بها هى المستوشمة والواصلة هى التى تصل الشعر والموصولة من يفعل لها ذلك والنامصة من تنتف الشعر من الجبين والمتنمصة : المعمول بها . والواشرة : التى تحدد أسنانها وترقق أطرافها والمستوشرة : التى تأمر أن يفعل بها ذلك) ولعن آكل الربا ومؤكله ، وكاتبه وشاهده ، ولعن المحلِّل والمحلَّل له ولعن السارق ولعن شارب الخمر وساقيها وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومشتريها ، وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه . ولعن من غير منار الأرض وهى أعلامها وحدودها . ولعن من لعن والديه ، ولعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا يرميه بسهم ، ولعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ، ولعن من ذبح لغير الله ، ولعن من أحدث حدثا أو آوى محدثا ، ولعن المصورين ، ولعن من عمل عمل قوم لوط . ولعن من سب أباه وأمه . ولعن من كمه أعمى عن الطريق . ولعن من أتى بهيمة ولعن من وسم دابة فى وجهها ولعن من ضار مسلما أو مكر به . ولعن زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ولعن من أفسد مرأة على زوجها أو مملوكا على سيده ... ولعن من انتسب إلى غير أبيه . وأخبر أن ما أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه . ولعن من سب الصحابة .

وقد لعن الله فى كتابه من أفسد فى الأرض وقطع رحمه ، وآذى الله وآذى رسوله ولعن من كتم ما أنزل الله سبحانه من البينات والهدى ، ولعن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بالفاحشة . ولعن من جعل سبيل الكافر أهدى من سبيل المسلم .

ولعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل ولعن الراشى والمرتشى والرائش . وهو الواسطة فى الرشوة . ولعن على أشياء أخر غير هذه . فلو لم يكن فى فعل ذلك إلا رضاء فاعله بأن يكون ممن يلعنه الله ورسوله وملائكته لكان فى ذلك ما يدعو إلى تركه .

ومنها : حرمان دعوة رسول الله ﷺ ودعوة الملائكة . فإن

الله سبحانه أمر نبيه أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات [آل عمران: ١٥٩]، و [النور: ٦٢] و [الممتحنة: ١٢] وقال تعالى ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم * وقهم السيآت﴾ [غافر: ٧ ـ ٩] فهذا دعاء الملائكة للمؤمنين التابعين لكتابه وسنة رسوله، الذين لا سبيل لهم غيرهما، فلا يطمع غير هؤلاء بإجابة هذه الدعوة إذا لم يتصل بصفات المدعو لهم بها.

ومن عقوبات المعاصي: ما رواه البخاري في صحيحه من حديث سمرة بن جندب قال «كان النبي ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟ فيقص عليه ما شاء الله أن يقص، وأنه قال لنا ذات غداة، إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه، فيثلغ رأسه فيتدهده هاهنا وها هنا وها هنا (يثلغ: يخدش، يدهد: يدحرج) فيتبع الحجر: فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان. ثم يعود عليه، فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى: قال: قلت لهما: سبحان الله! ما هذان؟ قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى. قال قلت: سبحان الله! ما هذان؟ فقالا لي، انطلق انطلق، فانطلقنا، فأتينا على مثل التنور، وإذا فيه لغط وأصوات، قال: فاطلعنا فيه. فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا (أي: صاحوا) قال قلت: من هؤلاء؟ قال فقالا لي: انطلق انطلق. قال: فانطلقنا، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم، فإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي جمع عنده الحجارة فيغفر له فاه فيلقمه حجرا، فينطلق فيسبح، ثم يرجع إليه كلما رجع إليه، فيغفر له فاه، فيلقمه حجرا. قال: قلت لهما: ما هذان؟ قالا لي: انطلق انطلق فانطلقنا. فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء رجلا، وإذا هو عنده نار يحشها ويسعى حولها، قال: قلت لهما: ما هذا؟ قال قالا لي: انطلق انطلق. فانطلقنا حتى أتينا على روضة معتمة، فيها من كل نور الربيع، وإذا بين ظهراني الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط، قال قلت: ما هذا؟ وما هؤلاء؟ قال قالا لي: انطلق انطلق. فانطلقنا فأتينا إلى دوحة عظيمة لم أر دوحة قط أعظم منها ولا أحسن. قال قالا لي: ارق فيها، فارتقينا منها إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة. قال: فأتينا باب المدينة، فاستفتحنا، ففتح لنا، فدخلناها، فتلقانا رجال، شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر منهم كأقبح ما أنت راء، قال قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر. قال وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا، وقد ذهب ذلك السوء عنهم. قال قالا لي: هذه جنة عدن. وها ذاك منزلك، قال: فسما بصري صعدا، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء. قال قالا لي: هذاك منزلك، قال قلت لهما: بارك الله فيكما، فذراني فأدخله. قالا: أما الآن فلا. وأنت داخله، قال قلت لهما: فإني رأيت منذ الليلة عجبا، فما هذا الذي رأيت؟ قال قالا لي: أما إنا سنخبرك. أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن، فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة.

وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق.

وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور، فإنهم الزناة والزواني.

وأما الرجل الذي رأيت يسبح في النهر ويلقم الحجارة فإنه آكل الربا. وأما الرجل الكريه المنظر الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم.

وأما الرجل الطويل الذى فى الروضة فإنه إبراهيم. وأما الولدان الذين حوله، فكل مولود مات على الفطرة ـ وفى رواية البرقانى: ولد على الفطرة ـ فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين.

وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح، فإنهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم».

فصل: ومن آثار الذنوب والمعاصى، أنها تحدث فى الأرض أنواعا من الفساد فى المياه والهواء والزرع والثمار والمساكن. قال تعالى: ﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون﴾ [الروم: ٤١] قال مجاهد: إذا ولى الظالم سعى بالظلم والفساد، فيحبس بذلك القطر (أى المطر) فيهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد. ثم قرأ ﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون﴾ ثم قال: أما والله ما هو بحركم هذا. ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر. وقال عكرمة: ظهر الفساد فى البر والبحر، أما إنى لا أقول لكم: بحركم هذا، ولكن كل قرية على ماء. وقال قتادة: أما البر فأهل العمود. وأما البحر فأهل القرى والريف.

قلت: وقد سمى الله تعالى الماء العذب بحرا فقال: ﴿وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج﴾ [فاطر: ١٢] وليس فى العالم بحر حلو واقفا. وإنما هى الأنهار الجارية، والبحر المالح هو الساكن، فتسمى القرى التى على المياه الجارية باسم تلك المياه. وقال ابن زيد: ﴿ظهر الفساد فى البر والبحر﴾ قال: الذنوب. قلت: أراد أن الذنب سبب الفساد الذى ظهر، وإن أراد أن الفساد الذى ظهر هو الذنوب نفسها فتكون اللام فى قوله ﴿ليذيقهم بعض الذى عملوا﴾ لام العاقبة والتعليل. وعلى الأول فالمراد بالفساد النقص والشر والآلام التى يحدثها الله فى الأرض بمعاصى العباد، فكلما أحدثوا ذنبا أحدث الله لهم عقوبة، كما قال بعض السلف: كلما أحدثتم ذنبا أحدث الله لكم من سلطانه عقوبة.

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن الفساد المراد به الذنوب وموجباتها. ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ليذيقهم بعض الذى عملوا﴾ فهذا حالنا. وإنما أذاقنا الشىء اليسير من أعمالنا. فلو أذاقنا كل أعمالنا لما ترك على ظهرها من دابة.

ومن تأثير معاصى الله فى الأرض: ما يحل بها من الخسف والزلازل ويمحق بركتها. وقد مر رسول الله ﷺ على ديار ثمود، فمنعهم من دخول ديارهم إلا وهم باكون، ومن شرب مياههم، ومن الاستسقاء من آبارهم، حتى أمر ألا يعلف العجين الذى عجن بمياههم لنواضح الإبل لتأثير شؤم المعصية فى الماء، وكذلك تأثير شؤم الذنوب فى نقص الثمار، وما ترى به من الآفات. وقد ذكر الإمام أحمد فى مسنده فى ضمن حديث قال: «وجدت فى خزائن بعض بنى أمية حنطة، الحبة بقدر نواة التمرة، وهى فى صرة، مكتوب عليها: «كان هذا ينبت فى زمن العدل» وكثير من هذه الآفات أحدثها الله سبحانه وتعالى بما أحدث العباد من الذنوب. وأخبرنى جماعة من شيوخ الصحراء أنهم كانوا يعهدون الثمار أكبر مما هى الآن. وكثير من هذه الآفات التى تصيبها لم يكونوا يعرفونها، وإنما حدثت من قرب.

وأما تأثير الذنوب فى الصور والخلق. فقد روى الترمذى فى جامعه عن النبى ﷺ أنه قال «خلق الله آدم وطوله فى السماء ستون ذراعا ولم يزل الخلق ينقص حتى الآن» فإذا أراد الله أن يطهر الأرض من الظلمة والخونة والفجرة يخرج عبدا من عباده من أهل بيت نبيه ﷺ فيملأ الأرض قسطا كما ملئت جورا، ويقتل المسيح اليهود والنصارى، ويقيم الدين الذى بعث الله به رسوله، وتخرج الأرض بركاتها، وتعود كما كانت، حتى إن العصابة من الناس ليأكلون الرمانة ويستظلون بقحفها ويكون العنقود من العنب وقر بعير ولبن اللقحة الواحدة يكفى الفئام من الناس وهذا لأن الأرض لما طهرت من المعاصى ظهرت فيها آثار البركة من الله تعالى التى محقتها الذنوب والكفر. ولا ريب أن العقوبات التى أنزلها الله فى الأرض بقيت آثارها سارية فى الأرض، تتطلب ما يشاكلها من الذنوب التى هى آثار تلك الجرائم التى عذبت بها الأمم، فهذه الآثار فى الأرض من آثار العقوبات، كما أن هذه المعاصى من آثار الجرائم. فتناسبت كلمة الله وحكمه الكونى أولا وآخرا، وكان العظيم من العقوبة للعظيم من الجناية. والأخف للأخف، وهكذا يحكم ربنا سبحانه بين خلقه فى دار الدنيا ودار البرزخ ودار الجزاء.

وتأمل مقارنة الشيطان ومحله وداره. فإنه لما قارن العبد واستولى عليه نزعت البركة من عمره، وعمله، وقوله ورزقه، ولما أثرت طاعته فى الأرض ما أثرت نزعت البركة من كل محل

ظهرت فيه طاعته. وكذلك مسكنه لما كان الجحيم لم يكن هناك شيء من الروح والرحمة والبركة.

ومن عقوباتها: أنها تطفىء من القلب نار الغيرة التى هى لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لحياة جميع البدن، فإن الغيرة حرارته وناره التى تخرج ما فيه من الخبث والصفات المذمومة، كما يخرج الكير خبث الذهب والفضة والحديد. وأشرف الناس وأعلاهم قدرا وهمة أشدهم غيرة على نفسه وخاصته وعموم الناس. ولهذا كان النبى ﷺ أغير الخلق على الأمة، والله سبحانه أشد غيرة منه، كما ثبت فى الصحيح عنه ﷺ أنه قال «أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه والله أغير منى» وفى الصحيح أيضا عنه ﷺ أنه قال فى خطبة الكسوف: «يا أمة محمد: ما أحد أغير من الله أن يزنى عبده أو تزنى أمته» وفى الصحيح أيضا عنه أنه قال «لا أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن. ولا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، ولا أحد أحب إليه المدح من الله. من أجل ذلك أثنى على نفسه» فجمع فى هذا الحديث بين الغيرة التى أصلها كراهة القبائح وبغضها، وبين محبة العذر الذى يوجب كمال العدل والرحمة والإحسان والله سبحانه مع شدة غيرته يحب أن يعتذر إليه عبده، ويقبل عذر من اعتذر إليه، وأنه لا يؤاخذ عبده بارتكاب ما يغار من ارتكابه حتى يعذر إليه، ولأجل ذلك أرسل رسله وأنزل كتبه إعذارا وإنذارا. وهذه غاية المجد والإحسان ونهاية الكمال. فإن كثيرا ممن تشتد غيرته من المخلوقين تحمله شدة الغيرة على سرعة الإيقاع والعقوبة من غير إعذار منه، ومن غير قبول العذر ممن اعتذر إليه، بل قد يكون له فى نفس الأمر عذر ولا تدعه شدة الغيرة أن يقبل عذره، وكثير ممن يقبل المعاذير يحمله على قبولها قلة الغيرة حتى يتوسع فى طرق المعاذير، ويرى عذرا ما ليس بعذر، حتى يعذر كثير منهم بغير عذر، كل منهما غير ممدوح على الإطلاق. وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال «إن من الغيرة ما يحبها الله، ومنها ما يبغضها الله. فالتى يبغضها الله الغيرة من غير ريبة» وذكر الحديث.

وإنما الممدوح اقتران الغيرة بالعذر فيغار فى محل الغيرة، ويعذر فى موضع العذر، ومن كان هكذا فهو الممدوح حقا. ولما جمع سبحانه صفات الكمال كلها كان أحق بالمدح من كل أحد، ولا يبلغ أحد أن يمدحه كما ينبغى له، بل هو كما مدح نفسه وأثنى على نفسه. فالغيور قد وافق ربه سبحانه فى صفة من صفاته، ومن وافق الله فى صفة من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزمامها، وأدخلته على ربه وأدنته منه وقربته من رحمته، وصيرته محبوبا له. فإنه سبحانه رحيم يحب الرحماء، كريم يحب الكرماء، عليم يحب العلماء، قوى يحب المؤمن القوى، وهو أحب إليه من المؤمن الضعيف حيى يحب أهل الحياء، جميل يحب أهل الجمال، وتر يحب أهل الوتر.

ولو لم يكن فى الذنوب والمعاصى إلا أنها توجب لصاحبها ضد هذه الصفات وتمنعه من الاتصاف بها لكفى بها عقوبة، فإن الخطرة تنقلب بهاوسوسة، والوسوسة تصير إرادة، والإرادة تقوى فتصير عزيمة، ثم تصير فعلا، ثم تصير صفة لازمة وهيئة ثابتة راسخة. وحينئذ يتعذر الخروج منها، كما يتعذر عليه الخروج من صفاته القائمة به.

والمقصود: أنه كلما اشتدت ملابسته للذنوب أخرجت من قلبه الغيرة على نفسه وأهله وعموم الناس. وقد تضعف فى القلب جدا حتى لا يستقبح بعد ذلك القبيح لا من نفسه ولا من غيره. وإذا وصل إلى هذا الحد فقد دخل فى باب الهلاك. وكثير من هؤلاء لا يقتصر على عدم الاستقباح، بل يحسّن الفواحش والظلم لغيره ويزينه له، ويدعوه إليه ويحثه عليه، ويسعى له فى تحصيله. ولهذا كان الديوث أخبث خلق الله (انظر مادة «الديوث») والجنة عليه حرام، وكذلك محلل الظلم والبغى بغيره ومزينه لغيره. فانظر ما الذى حملت عليه قلة الغيرة.

وهذا يدلك على أن أصل الدينة الغيرة. ومن لا غيرة له لا دين له، فالغيرة تحمى القلب فتحمى له الجوارح، فتدفع السوء والفواحش وعدم الغيرة يميت فتموت له الجوارح، فلا يبقى عندها دفع ألبتة. ومثل الغيرة فى القلب مثل القوة التى تدفع المرض وتقاومه، فإذا ذهبت القوة، وجد الداء المحل قابلا، ولم يجد دافعا. فتمكن فكان الهلاك. ومثلها مثل صياحى الجاموس التى تدفع بها عن نفسها وعن ولدها. فإذا تكسرت طمع فيها عدوها ... (الجواب الكافى/ ٥٢ - ٥٤، ٥٧ - ٦٠).

ولما كانت الذنوب متفاوتة فى درجاتها ومفاسدها تفاوتت عقوباتها فى الدنيا والآخرة بحسب تفاوتها.

ونحن نذكر فيها بعون الله فصلا وجيزا جامعا، فنقول:

أصلها نوعان: ترك مأمور وفعل محظور. وهما الذنبان اللذان ابتلى الله سبحانه أبوى الجن والإنس بهما، وكلاهما

ينقسم باعتبار محله إلى ظاهر على الجوارح وباطن فى القلوب ، وباعتبار متعلقه إلى حق الله وحق خلقه . وإن كان كل حق لخلقه فهو متضمن لحقه ، لكن سمى حقا للخلق لأنه يجب بمطالبتهم وسقط بإسقاطهم .

ثم هذه الذنوب تنقسم إلى أربعة أقسام : ملكية ، وشيطانية ، وسبعية ، وبهيمية ، لا تخرج عن ذلك .

فالذنوب الملكية أن يتعاطى ما لا يصلح له من صفات الربوبية ، كالعظمة والكبرياء والجبروت ، والقهر والعلو بغير الحق ، واستعباد الخلق ونحو ذلك .

ويدخل فى هنا الشرك بالرب تعالى ، وهو نوعان : شرك به فى أسمائه وصفاته ، وجعل آلهة أخرى معه . وشرك به فى معاملته ، وهذا الثانى قد لا يوجب دخول النار . وإن كان قد أحبط العمل الذى أشرك فيه مع الله غيره .

وهذا القسم أعظم أنواع الذنوب ، ويدخل فيه القول على الله بلا علم فى خلقه وأمره . فمن كان من أهل هذه الذنوب فقد نازع الله سبحانه ربوبيته وملكه ، وجعل نفسه له ندا ، وهذا أعظم الذنوب عند الله . ولا ينفع معه عمل .

وأما الشيطانية : فالتشبه بالشيطان فى الحسد والبغى والغش والغل والخداع والمكر ، والأمر بمعاصى الله ، وتحسينها ، والنهى عن طاعة الله وتهجينها ، والابتداع فى دينه ، والدعوة إلى البدع والضلال ، وهذا النوع يلى النوع الأول فى المفسدة . وإن كانت مفسدته دونه .

وأما السبعية : فذنوب العدوان والغضب ، وسفك الدماء والتوثب على الضعفاء والعاجزين . ويتولد منها أنواع أذى النوع الإنسانى والجرأة على الظلم والعدوان .

وأما الذنوب البهيمية : فمثل الشره والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ، ومنها يتولد الزنى والسرقة ، وأكل أموال اليتامى والبخل والشح والجبن والهلع والجزع وغير ذلك .

وهذا القسم أكثر ذنوب الخلق لعجزهم عن الذنوب السبعية والملكية ، ومنه يدخلون إلى سائر الأقسام . فهو يجرهم إليها بزمام ، فيدخلون منه إلى الذنوب السبعية ، ثم إلى الشيطانية ، ثم إلى منازعة الربوبية والشرك فى الوحدانية . ومن تأمل هذا حق التأمل تبين له أن الذنوب دهليز الشرك والكفر ومنازعة الله ربوبيته (الجواب الكافى / ١٠٩ ، ١١٠) .

أما عن النظم فقد قال الإمام إبراهيم اللقانى صاحب الجوهرة :

ثم الذنوب عندنا قسمان
صغيرة كبيرة فالثانى
منه المتاب واجب فى الحال
ولا انتقاض إن يَعُد الحال

ويشرح ذلك شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى فيقول : قوله ثم الذنوب عندنا قسمان أى ثم الذنوب عند جمهور أهل السنة قسمان صغائر وكبائر كما سيذكره خلافا للمرجئة حيث ذهبوا إلى أنها كلها صغائر ولا تضر مرتكبها مادام على الإسلام ولذلك قال شاعرهم :

مت مسلما ومن الذنوب فلا تخف
حاشا المهيمن أن يرى تنكيدا
لو رام أن يصليك نار جهنم
ما كان ألهم قلبك التوحيدا

وخلافا للخوارج حيث ذهبوا إلى أنها كلها كبائر وأن كل كبيرة كفر وخلافا لمن ذهب إلى أنها كلها كبائر نظرا لعظمة من عصى بها ولكن لا يكفر مرتكبها إلا بما هو كفر منها كسجود لصنم ورمى مصحف فى قاذورة ونحو ذلك وقوله صغيرة كبيرة بدل من قوله قسمان للتفصيل وفيه حذف العاطف والأصل صغيرة وكبيرة وليست الكبيرة منحصرة فى عدد وهى كما قال ابن الصلاح كل ذنب كبر كبرا يصح معه أن يطلق عليه اسم الكبيرة ولها أمارات منها إيجاب الحد . ومنها الإيعاد عليها بالعقاب . ومنها وصف فاعلها بالفسق ، ومنها اللعن كلعن الله السارق وأكبرها الشرك بالله ثم قتل النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق وما سوى هذين منها كالزنا واللواط وعقوق الوالدين والسحر والقذف والفرار يوم الزحف وأكل الربا وغير ذلك فمختلف أمره باختلاف الأحوال والمفاسد المترتبة عليه فيقال لكل واحدة منه هى من أكبر الكبائر وإن جاء فى موضع أنها أكبر الكبائر كان المراد منه أنها من أكبر

الكبائر كما قاله النووى. ومن أكبر الكبائر أيضا الكذب على رسول الله ﷺ بل قال الشيخ أبو محمد الجوينى إن من تعمد الكذب عليه ﷺ يكفر كفرا يخرجه عن الملة وتبعه على ذلك طائفة. وهو ضعيف. وكل ما خرج عن حد الكبيرة وضابطها فهو صغيرة وقد تعطى حكم الكبيرة لا أنها تنقلب كبيرة كما قاله ابن حجر فى شرح الأربعين النووية، وإن وقع فى عبارة بعضهم أنها تنقلب كبيرة بالإصرار عليها وهو معاودة الذنب مع نية العود إليه عند الفعل فإن عاوده من غير نية العود لم يكن إصرارا على الأصح. وقال بعضهم هو تكرير الذنب سواء عزم على العود أو لا وبالتهاون بها وهو الاستخفاف وعدم المبالاة بها وبالفرح والافتخار بها وصدورها من عالم يقتدى به فيها ... (تحفة المريد / ١٢١، ١٢٢).

وبقية الشرح يتصل بالقسم الثانى من الذنوب وهو التوبة.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تعليق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٨١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٠٧ ـ ٥١٠، ومختصر منهاج القاصدين لابن قدامة ـ قدم له الأستاذ محمد أحمد دهمان، علق عليه شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط / ٢٥٢ ـ ٢٥٥، ٢٥٧ ـ ٢٥٩، والجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى للإمام ابن قيم الجوزية / ٥٢ ـ ٥٤، ٥٧ ـ ٦٠، ١٠٩، ١١٠، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد للقانى ـ شيخ الإسلام إبراهيم محمد البيجورى / ١٢١، ١٢٢).

*** الذنوب والجرائم التى يستوجب بها الأدب والعقوبة:**

أفرد الهرثمى الباب الثالث والثلاثين من كتابه عن سياسة الحروب للكلام على الذنوب والجرائم التى يستوجب بها الأدب والعقوبة، وجاء فيه ما يلى:

قالوا: إن من الذنوب التى يستحق بها العقوبة والأدب، من القتل والقطع، والنفى والسخط، والضرب والحبس، والحرمان والغُرْم، على أقدارها هى هذه: المكبِّر بغير إذن، المطبل بغير إذن، المقاتل بغير إذن. التارك للموافاة يوم الحرب، المتقاعس عن الخروج إلى الحرب، المخل بمصافه، النائم عن محرسه، السالك فى غير طريقه، النازل فى غير موضعه، الواقف فى غير موقفه، المجاوز لما يُحد له، المقصر عما يحد له، التارك لما يوكل به، التارك إنهاء ما ينبغى له إنهاؤه، المانع معونته فيما يحتاج إليه فيه، صاحب الغلول، موارى الأسير الهارب من الزحف، الناقم على رئيسه ظالما، الطاعن على رئيسه كاذبا، المفسد للناس على رؤسائهم، المحرب للناس فيما بينهم، الواصف لأصحابه بالضعف، الواصف للعدو بالقوة، الساتر عورة العدو عن أصحابه المجبِّن لأصحابه عن العدو، المشجع للعدو على أصحابه، الدال للعدو على عورة أصحابه.

وفيما يلى شرح معانى بعض الألفاظ الواردة فى النص:

السخط: الغضب والتعنيف واللوم.

المخل بمصافه: التارك لموضعه من الصف.

صاحب الغلول: هو الشخص الذى يغل من الغنيمة أى يأخذ لنفسه قبل قسمها.

المحرب للناس الذى يثير بينهم المغاضبة والبغضاء وينميها.

المجبِّن لأصحابه: هو الذى يثبطهم عن العدو ويخذلهم عنه.

العورة نقطة الضعف التى تسهل مهاجمتهم منها.

(مختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة / ٥٥، ٥٦).

*** ابن ذُنِّين (٤٢٤٠ هـ):**

ذكره الإمام الذهبى فى الطبقة الثالثة والعشرين وقال عنه:

العلامة القدوة العابد، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن ذُنِّين، الصدفى الأندلسى، الطليطلى. روى عن أبيه، وعبدوس بن محمد، وأبى عبد الله ابن عيشون، وجماعة. ورحل إلى بلده بعلم جم، فأكثر عنه الطليطليون، ورحل إليه من النواحى لعلمه وتألهه وتبتله وخشوعه واتباعه، وكان سُنيا، أثريا، ثبتا، متحريا، قوالا بالحق، لا يخاف فى الله لومة لائم، لا يختلف اثنان فى فضله.

توفى سنة أربع وعشرين وأربعمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٠٥).

* **الذَّهب :**

الذَّهب : معدن نفيس أصفر لامع لا يصدأ يذكر ويؤنث؛ فيقال هو الذهب السبيك وهى الذهب الحمراء، ويقال إن التأنيث لغة الحجاز أما سائر العرب فإنهم يقولون هو الذهب كما فى المصباح، وفى لسان العرب: الذهب التبر والقطعة منه ذهبة وعلى هذا يذكر ويؤنث على ما ذكر فى الجمع الذى لا يفارقه واحده إلا بالهاء. وفى حديث على كرم الله وجهه «فبعث من اليمن بذهيبة» قال ابن الأثير: وهى تصغير ذهب وأدخل فيها الهاء لأن الذهب يؤنث، والمؤنث الثلاثى إذا صغر ألحق فى تصغيره الهاء نحو قويسة وشميسة: أى فى قوس وشمس، وقيل هو تصغير ذهبة على نية القطعة منها فصغرها على لفظها اهـ.

وسواء قلنا إن ذهيبة تصغير ذهب أو ذهبة فإن التأنيث لغة أهل الحجاز كما أسلفنا وكفى بها حجة على جواز التأنيث؛ وبذلك يذكر الذهب ويؤنث وجمع ذهب أذهاب كسبب وأسباب؛ وذهبان بضم الذال كحمل وحملان (الرسالة الرشادية / ٢٨، ٢٩).

وقد ذكره البيهقى فى الجواهر وقال عنه فى المقالة الأولى تحت عنوان «فى ذكر الذهب وصفاته ومعدنه وجيده ورديئه وخواصه»: اعلم أن الذهب ملك الأجساد ورأسها، بل أفضل الجواهر وأعدلها، وأشرف الأجساد وأكملها، وهو برىء من الآفات، نقى الجسد والروح، طبعه معتدل، وقيل حار رطب، طعمه الحلاوة، لزج متين يابس صلب، شديد سيال جامد جارى، أحمر الجوهر رزين، قد لصق ماؤه بجسده بحسب كمال الائتلاف واعتدال المزاج، والرطوبة فى جوهره أكثر من أرضيته، وحمرته أكثر من بياضه، وحلاوته أكثر من حموضته، وحرارته من حمرته وحلاوته من لينه، ولا يخفى على أهل النظر أن نورانيته وإشراقه وصفاء لونه من الهواء، وحمرته من النار، وثقله من الأرض، ولينه من الماء، ولا يقدر ركن من الأركان أن يهدم تركيبه، كأن مزاج تركيبه وقع فى حد الاعتدال. لا يحرق بالنار، ولا يفرك فى التراب، ولا يتزنجر فى الماء. فلما امتزج بالأجساد الناقصة يخلص عنها بالماء، أى بماء الأول، أو بنار التخليص، فإذا انكسر لا ينقص من قيمته، كما وقع فى ضرب المثل: شعر:

[البسيط]

إن نال نـد من الأنداد منقصة
حاشا له أن يذيب النفس بالضجر
فالتبر من حجر إذ صار منكسرا
فالتبر تبر وما يزداد فى الحجر

فلولا أن فيه حالة مجهولة الكيفية لما هش لها الطفل الصغير، ويمد يده من مهده للقبض عليه، ولما تعلل به الصبى عن البكاء من غير أن يعرف له قيمة أو يصلح له حاجته، ولهذا قيل «ظمأ المال أشد من ظمأ الماء»، وإن الله سبحانه وتعالى جعل الدينار والدرهم قاضيين عدلين يحكمان بين الناس بالسوية، وقد قيل: الدرهم حاكم صامت وعدل ساكت وخاتم من الله نافذ، فلا يحسن إبطال حكمهما بالحبس، ولذلك حرم الله تعالى أن يطبع منه آنية لأنه يخرج حينئذ عن فائدته. ومع كونه حاكما عادلا خادما للإنسان يصرفه فى حاجاته، فما دام خادما يستخدمه الإنسان فى طلب الحاجات يكون نعمة فى حقه، ويكونان صالحين كما ورد فى الخبر، «نعم المال الصالح للرجل الصالح» (ورد الحديث فى مسند أحمد بن حنبل ٤ / ١٩٧) على قائلها أفضل الصلوات وأجمل التحيات، وبالجملة:

[الطويل]

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله
ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

(المتنبى)

وقال بعض الأفاضل:

[السريع]

أشفق على الدرهم والعين
تسلم من العينة والدين
فقوة العين بإنسانها
وقوة الإنسان بالعين

وأحسن أنواعه أن يكون لينا أحمر، حمرته أشبه بحمرة النار، ومعادنه كثيرة فى البلدان، لا سيما فى بلاد المغرب والزنجبار، فلما فى أكثر البلدان يقوّمون الأشياء بالذهب وكان

بين الناس كثير الجريان وأكثر مهام الأنام بواسطته تكون فى سلك الانتظام، لا يحتاج إلى بيان قيمته.

وهو من أجل أدوية القلب حتى رؤيته واللعب به يدفع هم النفس وحزنه، ويجلب الضحك والسرور، مجرب. وأكله يبرىء من الخفقان وأوجاع القلب والوسواس وحديث النفس والمالينخوليا، ومقدار ما يستعمل منه إلى ربع درهم، ويدفع هم القلب وكدورته، وإمساك الذهب فى الفم يزيل البخر وسحالته تصلح للسوداء فتدخل فى أدويته. والمكاوى المعمولة منه خير من سائر المعادن وأسرعها برءا، ويصلح مضافا إلى أدوية داء الثعلب وداء الحية طلاء وشرابا (داء الثعلب: مرض يصيب الرأس والشعر، تفسد منه أصول الشعر فتتساقط، وسمى بالثعلب لأنه يصيب الثعلب، انظر، ثابتة ابن قرة: الذخيرة فى الطب، ١١، أخوان الصفا: رسائل، ٢ / ١١٧. وداء الحية: أورده ثابت بن قرة من جملة أمراض الرأس والشعر، وأما محقق إخوان الصفا فذكر أن المراد به الحية المتولدة فى البطن أى الدودة، انظر ثابت بن قرة: الذخيرة، ١١، إخوان الصفا، الرسائل، ٢ / ١١٧) ويقوى العين كحلا، إما بمسحوله أو بميل معمول منه، وإذا كويت به قوادم أجنحة الحمام ألفت أبراجها، وهو أثقل المعدنيات، وإذا ثقبت شحمة الأذن بإبرة من ذهب لم يلتحم، وإن علق الإبريز منه على الصبيان لم يفزع ولم يصرع، مجرب (الإبريز هو الذهب الخالص بعد التصفية) وإذا لبس من فى إصبعه داحس، خاتما من ذهب خفف وجعه، مجرب.

ويدخل فى المفرحات الكبار وفى الكتابة وتذهيب الكتب وحلى النسوان وغير ذلك، وهو من منسوبات الشمس، والله أعلم (معدن النوادر / ٤٣ـ٤٦).

وقد ذكر المظفر الرسولى خصائص الذهب ومنافعه الطبية، وقد رمز إلى مصادره بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ز: الزهراوى.

قال: الذهب ـ «ع» معتدل لطيف، سحالته تدخل فى أدوية السوداء، وأفضل الكى وأسرعه بُرءا ما كان بمكوى من ذهب، وإمساكه فى الفم يزيل البخر، وتدخل سحالته فى أدوية داء الثعلب وداء الحية طلاء، وفى مشروباته، ويقوى العين كحلا، وينفع من أوجاع القلب، ومن الخفقان، وحديث النفس وخبثها، وإن ثقبت شحمة الأذن بإبرة من ذهب لم تلتحم وإن علق الذهب الإبريز على صبى لم يفزع ولم يصرع، مجرب. «ج» أجوده ما لم يدخل النار، ولم يخالطه غش، وهو معتدل لطيف، ينفع من أوجاع القلب والخفقان ويقويه، وقدر ما يؤخذ منه قيراط. وذكر من منافعه ما تقدم ذكره. «ف» معتدل، وأجوده ما كان خالصا بلا غش، وهو حار لطيف، ينفع من الخفقان، ووجع القلب، وحديث النفس، ويضر بالمثانة وآلات البول، وينفع من حزن القلب والغموم، ومن الفزع...، ومن شدة السوداء والسكتة، وخاصة النفع من وجع القلب، ويسمن البدن ويقويه، ويذهب الصفار، وينفع من الجذام إذا استعمل مسحوقا، وفى الضمادات، وينفع من عرق النسا والفالج والنقرس، إذا شرب فى الأخلاط البسفايج والكماذريوس. وينفع من جميع الأوجاع السوداوية، ويقوى الأعضاء جدا. «ز» وبدله فى علل القلب: اللؤلؤ، وقيل بدله: درهم فضة وثلاث حبات كبريت مسحوقين.

(المعتمد ١ / ١٧٩).

كما أدرجه الأنطاكى فى تذكرته وقال عنه: الذهب رئيس المعادن المطبوعة كلها تطلبه فى تكوينها فتقصر بها الآفات والعوارض وهو لا يطلب غير رتبته. و تكونه من هيولانية الزئبق والكبريت الخالصين على نحو ثلث من الأول وثلثين من الثانى ومؤلفهما قوة صابغة وفاعلها الحرارة وباقى العلل معلومة ويبتدأ تكونه بشرف الشمس مقابلة للمريخ مسعودة ببرمهات أعنى مارس ويتم بفبراير وأجوده الكائن بقبرص ثم جبال الحبشة وأطراف الهند وأوسطه المصرى وأردؤه الأنطاكى واختلافه بحسب غلبة الزئبق وقد ينزل جيده بمزج الفضة منزلة

أنواعه الأصلية وقد ترفع أنواعه الخسيسة بالعلاج إلى رفعها إذا أتقن جلاؤها. وأجودها ما يرفعه الزاج والبارود متساويين والشب والملح على نحو النصف إذا أحكم ذلك بنحو الدفلى والآس وهو أصبر المنطرقات على سائر الآفات ويبقى إلى آخر الدهر من غير تطرق تغير وقيل الندى يفسد لونه وإن نخالة القمح تحفظه وهو معتدل مطلقا وقيل حار رطب فى الأولى باطنه كظاهره يقطع الخفقان والغثيان ومبادى الاستسقاء والطحال واليرقان وضعف الكلى وحصى المثانة والحرقة وأنواع البواسير والوسواس والجنون والجذام وأمراض اليابسين شربا، والصداع والهموم مطلقا، ويجلو البياض والسبل وغلظ الجفن والغشاء والكمتة كحلا ويفرح مطلقا ويمنع التابعة وأم الصبيان والداحس ووجع المفاصل تختما، ووجع الأكلة ووجع الأسنان إذا نبشت به والبخر مسكا فى الفم وإذا مرت مراوده فى العين قوت البصر ومنع أوجاع العين والرمد وإذا مسحت به الآذان قوى السمع وأخرج ما فيها من الرطوبات والذهب الموروث إذا كبس به الغرب وبواسير الماق أزالها. مجرب. وإذا حلت سحالة الذهب واللؤلؤ بماء الأترج وشربت قطع الجذام مجرب وكذا الزحير والدوسنطاريا وطلاؤه يزيل داء الحية والثعلب والبرص والبهق ونحوه من الآثار وكل ذلك عن تجربة ...

ومتى حل بالنوشادر فقط وشرب أخرج السم مجرب وإن طلى حلل الأورام أو قطر فى العين أزال كل علة وقالوا لا ضرر فيه وقيل يضر المثانة ويصلحه العسل وشربته إلى قيراط ونصف. ومن خواصه: أن الحبة منه تغوص فى الزئبق وليس غيره من المعادن كذلك ويليه الزئبق فى الثقل فالرصاص ومعياره خمسون وأصله بلا تحليل وتركيبه من صورتين ومزجه بكمال النسبة وبدله الياقوت المحلول (التذكرة ١ / ١٦٣، ١٦٤).

وقد ذكره الإمام ابن قيم الجوزية وقال عنه:

روى أبو داود، والترمذى: «أن النبى ﷺ رخص لعرفجة ابن أسعد لما قطع أنفه يوم الكلاب، واتخذ أنفا من ورق، فأنتن عليه، فأمره النبى ﷺ أن يتخذ أنفا من ذهب» وليس لعرفجة عندهم غير هذا الحديث الواحد.

(أخرجه أبو داوود (٤٢٣٢) و (٤٢٣٣) و (٤٢٣٤) والترمذى (١٧٧٠) والنسائى (٨ / ١٦٣ و ١٦٤) وأحمد (٥ / ٢٣) وصححه ابن حبان (١٤٦٦).

الذهب: زينة الدنيا، وطلسم الوجود، ومفرح النفوس، ومقوى الظهور، وسر الله فى أرضه، ومزاجه فى سائر الكيفيات، وفيه حرارة لطيفة تدخل فى سائر المعجونات اللطيفة والمفرحات، وهو أعدل المعادن على الإطلاق وأشرفها.

ومن خواصه أنه إذا دفن فى الأرض، لم يضره التراب، ولم ينقصه شيئا، وبُرادته إذا خلطت بالأدوية، نفعت من ضعف القلب، والرجفان العارض من السوداء، وينفع من حديث النفس، والحزن، والغم، والفزع، والعشق، ويسمن البدن، ويقويه، ويذهب الصفار، ويحسن اللون، وينفع من الجذام، وجميع الأوجاع والأمراض السوداوية، ويدخل بخاصية فى أدوية داء الثعلب، وداء الحية شربا وطلاء، ويجلو العين ويقويها، وينفع من كثير من أمراضها، ويقوى جميع الأعضاء.

وإمساكه فى الفم يزيل البخر، ومن كان به مرض يحتاج إلى الكى، وكوى به، لم يتنفط موضعه، ويبرأ سريعا، وإن اتخذ منه ميلا واكتحل به، قوى العين وجلاها، وإذا اتخذ منه خاتم فصه منه وأحمى، وكوى به قوادم أجنحة الحمام، ألفت أبراجها، ولم تنتقل عنها.

وله خاصية عجيبة فى تقوية النفوس، لأجلها أبيح فى الحرب والسلاح منه ما أبيح، وقد روى الترمذى من حديث مزيدة العصرى رضى الله عنه، قال: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح، وعلى سيفه ذهب وفضة.

(أخرجه الترمذى فى الشمائل (١٦٩٠) و (١٠١) وفى سنده هود بن عبد الله بن سعد، ولم يوثقه غير ابن حبان، وباقى رجاله ثقات).

وهو معشوق النفوس التى متى ظفرت به، سلاها عن غيره من محبوبات الدنيا. قال تعالى: ﴿زُين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب

والفضة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث﴾ [آل عمران: ١٤].

(تأمل أروع خاتمة للآية الشريفة فى نهايتها بعد أن ذكر هذه الأشياء ... ﴿ذلك متاع الحياة الدنيا﴾ وقد أورد (متاع) نكرة ليقلل من قيمتها على كل حال. فتأمل).

وفى «الصحيحين»: عن النبى ﷺ: «لو كان لابن آدم واد من ذهب لابتغى إليه ثانيا، ولو كان له ثان، لابتغى إليه ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله [على] من تاب». (أخرجه البخارى (١١ / ٢١٦، ٢١٨) ومسلم (١٠٤٨ و ١٠٤٩) من حديث أنس بن مالك وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما).

هذا وإنه أعظم حائل بين الخليقة وبين فوزها الأكبر يوم معادها، وأعظم شىء عُصِى الله به، وبه قطعت الأرحام، وأريقت الدماء، واستحلت المحارم، ومنعت الحقوق، وتظالم العباد، وهو المرغب فى الدنيا وعاجلها، والمزهد فى الآخرة وما أعده الله لأوليائه فيها، فكم أميت به من حق، وأحيى به من باطل، ونصر به ظالم، وقهر به مظلوم، وما أحسن ما قال فيه الحريرى (الأبيات من المقامة الدينارية الثالثة للحريرى ص ٢٩، ٣٠. راجع ابن خلكان ٤ / ٦٣، ٦٨).

تبًّا له من خادع مُماذق
أصفر ذى وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعَيْنِ الرامق
زينة معشوق ولون عاشق
وحُبُّه عند ذوى الحقائق
يدعو إلى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين السارق
ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشمأز باخل من طارق
ولا اشتكى الممطول مطل العائق
ولا استُعيذ من حسود راشق
وشرُّ ما فيه من الخلائق
أن ليس يُغنى عنك فى المضايق
إلا إذا فرَّ فرار الآبق

(زاد المعاد ٣ / ١٦٤، ١٦٥، ومعجم التداوى بالأعشاب / ٤٠ ـ ٤٢، والطب النبوى / ٢٣٨ ـ ٢٤٠).

وقد أفرد الحافظ فى كتابه «التبصر بالتجارة» بابا فى «معرفة الذهب والفضة وامتحانهما» جاء فيه ما يلى: قال الحكيم (يقصد نفسه): يستحب من الذهب سبيكه، وغير سبيكه، وأن يكون كنار خامدة وشعاع مركوم وكبريت قانىء، وإنما دامت دولته لأنه لا يدحضه خبث الكير، ولا يفسده مر الدهور، وقيل إنما صار الذهب ثمينا لقلة تغيره وازدياد نضارته وحسنه إذا عتق، ولأن الأشياء تنقص عند المس والدفن ما خلا الذهب فإنه لا ينقص ألبتة.

وخير الدنانير العتق الحمر إلى الخضرة، وزعم بعض الأوائل أنما يمتحن الدينار بلصوقه الشعر واللحية وصعوبة استمراره فيهما، والنبهرج من الدنانير يعتبر بخفته وثقله (النبهرج ـ معرب نبهره الفارسية ـ هو الدينار أو الدرهم المموه، الزيف الردى (راجع كتاب شفاء الغليل للخفاجى وغيره) وفى كتاب البخلاء للجاحظ (ص ٦٩): دينار بهرج، وهو صحيح أيضا).

وزعموا أن خير الذهب العقيان وخير الفضة اللجين (التبصر بالتجارة / ١٦، ١٧).

ويفرد أبو منصور الثعالبى فى «اللطائف والظرائف» بابا فى مدح الذهب، وآخر فى ذمه، فقال فى باب مدح الذهب:

قال شداد الحارثى: الذهب أبقى الجواهر على الدفن، وأصبرها على الماء، وأقلها نقصانا على النار، وهو أوزن من كل شىء إذا كان فى مقدار شخصه، وجميع جواهر الأرض إذا وضع على البذيق فى إنائه طفا، ولو كان ذا وزن ثقيل وحجم عظيم، ولو وضعت علية قيراطا من الذهب لرسب حتى يضرب قعر الإناء، ولا يجوز ولا يصلح أن تشد الأسنان المنتزعة بغيره، ولا يوضع فى مكان الأنوف المصطلحة سواه، وميله أجود الأميال وأهل الهند تهزه فى العين بلا كحل ولا ذرور لصلاح طبعه وموافقة جوهره لجوهر الناظرين، وله حسن وبهاء فى العيون، وحلاوة فى الصدر، ومنه الزريابات

والصفائح التى تكون فى سقوف الملوك، وعليه مدار التبايع منذ الزمان الأول والدهر الأطول، وهو ثمن لكل شىء وهو فوق الفضة مع حسنها وكرمها بأضعاف، وأضعاف أضعاف، والأرض التى تنبته ويسلم عليها تحيل الفضة إلى جوهرها فى السنين اليسيرة والمدة القصيرة وتقلب الحديد إلى طبعها فى الأيام القليلة والأوقات الضئيلة، والطبيخ يكون فى قدره أغذى وأمرأ وأصح فى الجوف وأطيب.

وسئل أمير المؤمنين، على رضى الله تعالى عنه، عن الكبريت الأحمر فقال: هو الذهب.

وقال النبى ﷺ «لو أن لى طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من هول المطلع» (لسان العرب ٨ / ٢٣٥، حديث عمر رحمه الله عند موته)، فأجراه فى ضرب المثل به كل مجرى وقال الله تعالى حكاية عن شأن الكفار: ﴿**الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به**﴾[آل عمران: ٩١]: فدل على عزته وعظم قدره.

وقال أبو زيد البلخى: معلوم أنه ليس من الجواهر الموجودة فى العالم أطول بقاء من الذهب لما يرى من انقضاء الزمان بدون فساد يعرض عليه، حتى أن العامة لتحكم بأنه جوهر لا فساد فيه ألبتة، وإنما خص بهذا البقاء الطويل وإبطاء آفات التغير بسبب اعتدال مزاجه فى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فإن كل ما خرج من الأشياء المركبة عن الاعتدال إلى إفراط كيفية من الكيفيات الأربع أسرع إليه الفساد لغلبة تلك الكيفية، ولذلك الفساد الذى هو ضد الكون سببه الخروج عن الاعتدال، ولصحة مزاجه لم يوجد فيه صدأ كغيره من الجواهر، والسهولة التى فيه لم توجد فى غيره، إذ كل ما عداه يكسب الأطعمة والأشربة المجعولة فيه نوعا من فساد الطعم والرائحة، وكل ما أكل وشرب فيه وجد سليما من هذا العارض. ولذلك اختار الملوك العظماء الأكل والشرب فيه ووعد الله عباده به فى دار الثواب، فقال سبحانه: ﴿**يطاف عليهم بصحاف من ذهب**﴾ [الزخرف: ١،] كما قال فى باب الحلية والزينة: ﴿**جنات عدن يدخلونها يُحلَّون فيها من أساور من ذهب**﴾[فاطر: ٣٣] وذلك لما كانت العادة به من متنعمى الملوك فى هذه الدنيا بأن يحلوا أعضاءهم الشريفة بالذهب، وكذلك شأنهم إذ بالغوا فى إكرام من يقفون منه على بلاء عظيم فى الحرب والدفاع عن حوزة الملك، ولجلالة قدره ما حكى الله عز اسمه فى قصة موسى عن فرعون: ﴿**فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب**﴾ [الزخرف: ٥٣]

ومن أحسن ما قيل فى وصف الذهب قوله قدامة حكيم المشرق: الذهب نسيم مركوم وشعاع معقود؛ فأتى بعلة عجيبة حيث ذكر أنه شعاع الشمس وقد انعقد فصار جمادا.

وفى المبهج: الذهب خير مال حاضر، لباد أو حاضر، وقال أيضا: من ملك الصفر والبيض ابيض وجهه واخضر عيشه واسود وجه عدوه (اللطائف والظرائف / ١٩٧ ـ ١٩٩).

ثم يقول الثعالبى فى باب ذم الذهب:

قال سهل بن هرون: الذهب اسم يتطير منه ولا يتفاءل به، ومن لؤمه إسراعه إلى بيوت اللئام وإبطاؤه عن بيوت الكرام.

المتنبى فى معناه:

شبيه الشىء منجذب إليه
وأشبهنا بدنيانا الطغام
وما أنا منهم بالعيش راض
ولكن معدن الذهب الرُّغام

والذهب فتان لمن أصابه.

ويقال: الذهب من مصائد إبليس: ولذلك قالوا: أهلك الرجال الأحمران.

وقلت فى المبهج: ما أسرع ذهاب الذهب وانفضاض الفضة.

(اللطائف والظرائف / ١٩٩ ـ ٢٠٠)

(الرسالة الرشادية فيما يجوز تذكيره وتأنيثه معًا فى العربية ـ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة / ٢٨، ٢٩، ومعدن النوادر فى معرفة الجواهر لعلاء ابن الحسين بن على البيهقى ـ دراسة وتحقيق د. محمد عيسى صالحية / ٤٣ ـ ٤٦)، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٧٩، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٦٣، ١٦٤، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣ / ١٦٤، ١٦٥، وهو نفسه فى معجم التداوى بالأعشاب والنباتات الطبية للإمام الحافظ شمس الدين الذهبى / ٤٠ ـ

٤٢ والطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصول وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق. وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٣٨ ـ ٢٤٠، والتبصر بالتجارة لعمرو بن بحر الجاحظ ـ تحقيق المغفور له حسن حسنى عبد الوهاب. دار الكتاب الجديد. بيروت: الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م/ ١٦، ١٧، واللطائف والظرائف لأبى منصور الثعالبى / ١٩٧ ـ ٢٠٠).

*** الذهب الإبريز شرح المعجم الوجيز من أحاديث الرسول العزيز:**

للسيد محمد بن خليل الطرابلسى المعروف بالقاوقجى صاحب الاعتماد فى الاعتقاد (هدية العارفين للبغدادى ١ / ٥٤٤).

*** الذهب الإبريز فى خواص كتاب الله العزيز:**

قال عنه حاجى خليفة:

الذهب الإبريز فى خواص كتاب الله العزيز: للشيخ الإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى مختصر أوله: الحمد لله الموصوف بصفات الكمال جمع فيه خواص أسرار آى القرآن التى جربها العلماء (كشف ١ / ٨٢٨).

من مخطوطات علوم القرآن فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٠٦٣

المؤلف: أبو حامد زين الدين محمد بن محمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ.

أوله: قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة حجة الإسلام سيد المصنفين زين الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسى رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة محله ومأواه ... الحمد لله الموصوف بصفات الكمال ذى الجلال والجمال خالق الإنسان من الطين اللازب والصلصال ... أما بعد فقد اقترح على بعض طلبة العلم الشريف أن أرسى لهم خواص أسرار آى القرآن الكريم التى جربها العلماء ...

آخره: قال أبو دجانة فلقد طالت على ليلتى مما سمعت من أنين الجن وصراخهم حتى أصبحت فصليت الصبح مع رسول الله ﷺ وأخبرته بما سمعت من الجن ليلتى فقال: يا أبا دجانة ارفع عن القوم فوالذى بعثك بالحق نبيا إنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة رواه صاحب الفرج بعد الحرج.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى جيد العناوين مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض الزيادات والتصويبات كتبت على نوعين من الورق أبيض وأحمر، أصيبت بالرطوبة الشديدة فانحل الحبر فى بعض المواضع وتلفت بعض الأوراق وقد رممت قديما فى أولها قيد وقف نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية. فى آخرها مجموعة من الأدعية المختلفة.

ق	م	س
٢٩ (١ ـ ٢٩)	١٩ × ١٢	١٥

(فهرس الظاهرية ٢ / ١٣٦، ١٣٧).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٢٨.، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٣٦، ١٣٧).

*** الذهب الإبريز فى غرائب القرآن العزيز:**

للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائرى المعروف بالثعالبى صاحب التقاط الدرر.

(هدية العارفين للبغدادى ١ / ٥٤٤).

*** الذهب الإبريز المحمر فى اقتفاء علم الرمل والأثر:**

الذهب الإبريز المحمر فى اقتفاء علم الرمل والأثر: للشيخ أحمد بن على بن أحمد المحلى الشهير بابن زينل الرمال أوله: الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٨).

*** الذهب الإبريز من كلام سيدى عبد العزيز:**

تأليف أحمد بن مبارك السجلماسى اللمطى الفاسى المالكى المتوفى سنة ١١٥٦ ست وخمسين ومائة وألف.

(هدية العارفين ١ / ٥٤٤).

*** الذهب (كتاب):**

مخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

كتاب الذهب وهو الكتاب الرابع من كتاب البرهان فى أسرار علم الميزان.

لعز الدين على بن أيدمر الجلدكى المتوفى بعد سنة ٧٤٣

أوله بعد البسملة: هذا هو الكتاب الرابع من كتبنا السبعة المسمى بكتاب الذهب من المقالة الرابعة من الجزء الرابع من كتاب البرهان فى أسرار علم الميزان، اعلم أن الذهب سيد الأجساد وملكها، بل هو سيد المعادن كلها وهو عند الحكماء ابن الشمس لنسبتها الخاصة به ... إلخ.

وآخره: وما انحدر فى الإناء يجفف ويطلى منه الذهب النازل واحمه واطفه أو الحقه به واسبكه واعمل به ترشد والسلام.

ـ نسخة بقلم نسخ فارسى[مكتوبة سنة ١٠٨٨] ومسطرتها ٢٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٢٩ ـ ٢٣٠) ١٢ × ١٩ سم.

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ١٢١، ١٢٢).

*** الذهب المذاب فى مذاهب النحاة:**

ليوسف الإلياسى الكورانى الكردى.

(هدية العارفين للبغدادى ١ / ٥٤٤).

*** الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الملوك:**

الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الملوك: للشيخ تقى الدين أحمد بن على المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ خمس وأربعين وثمانمائة ذكر فيه ستة وعشرين نفرا أولهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم الخلفاء الراشدون ثم من حج من الملوك إلى زمنه فى خمسة أجزاء وأتمه فى ذى القعدة سنة ٨٤١ إحدى وأربعين وثمانمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٨).

*** الذهب المسبوك فى سير الملوك:**

الذهب المسبوك فى سير الملوك: لابن الجوزى أبى الفرج ذكره فى الخريدة.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٩).

*** الذهب المسبوك فى وعظ الملوك:**

لأبى عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدى.

(هدية العارفين ١ / ٥٤٤).

*** الذهب المنقوش فى محاسن الحبوش:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٤٢٩٩

لأبى المعالى علاء الدين محمد بن عبد الباقى البخارى المكى الذى كان حيا سنة ٩٩١ هـ/ ١٥٨٣ م.

الأول (الحمد لله الذى خلق الإنسان من صلصال كالفخار وفضَّل بعضهم على بعض وجعل ...).

انتخب المؤلف كتابه من رسالتين لجلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م المسماة إحداهما برفع شأن الحبشان والأخرى بأزهار العروش فى أخبار الحبوش واستزاد من رسالته المسماة بالدرارى فى أبناء السرارى ورتبه على مقدمة وأربعة أبواب هى:

المقدمة فيما ورد فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف عن الحبوش وجعلها فى فصلين.

الباب الأول: فى أصل الحبوش وجعله على أربعة فصول.

الباب الثانى: فى فضل النجاشى وجعله على أربعة فصول.

الباب الثالث: فى ذكر عبيد النبى ﷺ وخدمه والصحابيات وذكر أبناء الحبشيات من قريش وجعله فى خمسة فصول.

الباب الرابع: فى ذكر أهل الأدب منهم وفيه أربعة فصول.

الخاتمة: ما قيل فى سبب لغوطهم وشروطهم وما جاء من التنبهات والأبيات.

القياس ١٤٢ ص ١٩ × ١١,٥ سم ١٧س

معجم المؤلفين ١٠ / ١٢٣ ذ/ كشف ١ / ١١٠٩

ذكر الكتاب فى كشف الظنون بالطراز المنقوش فى محاسن الحبوش كما ذكر كذلك بهذا العنوان فى معجم

المؤلفين وقال صاحب المعجم بأن هـذا الكتاب يلقب بنزهة الناظر وسلوة الخاطر.

نسخة أخرى.

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى ناقصة.

الرقم ١٥٠٧٥ / ٢

القياس ٧٨ ص ١٩ × ١٢,٥ سم ١٧س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٦، ١٩٧).

*** الذهب اليوسفى والمورد العذب الصفى:**

الذهب اليوسفى والمورد العذب الصفى، ديوان شعر ليوسف المغربى ابن الحربى المصرى ذكره الشهاب.

(كشف الظنون ١ / ٨٢٩).

*** ذهاب الكسوف ونفى الظلماء فى علم الطب والطبائع والحكمة:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

لأبى محمد عبد الله بن عزوز المراكشى السوسى المعروف بسيدى بلّه. فرغ من تأليفه سنة ١١٩٤ هـ.

(فهرس مخطوطات الخزانة العامة بالرباط ٢ / ٣٥٧، ٣٥٨).

أوله: الحمد لله الذى أفاض على قلوب عباده المحبوبين ... وبعد فقد اختلج صدرى لما نحن بسبيل كشفه من معانى الطب والطبائع والحكمة، فتمنيت أن أصنف هذا الكتاب فى ذلك.

وآخره: حب الرشاد: يذهب القوبة والثألول والحكة والبهق الأسود. وهنا قد انتهى هذا الكتاب المبارك.

نسخة خزائنية، بقلم مغربى سنة ١٣١١ هـ.

٣٥٥ صفحة ١٩ سطرا

[الرباط ـ المغرب ١٧٣ د]

UNESCO

ـ نسخة أخرى.

بخط مغربى، سنة ١٢٧٨ هـ، وبها بتر فى الورقة ٤١.

٤٢ ورقة ٢٧ سطرا.

[الرباط ـ المغرب ١١٣٣ د]

UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ٩٧ ٩٨).

*** الذهبى (أحمد بن عتيق) (٥٥٤ـ٦٠١ هـ / ١١٥٩ـ١٢٠٥م):**

ذكره الشمس الذهبى فى وفيات سنة ٦٠١ هـ وقال عنه:

أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن جِرْج (فى الأعلا «فرج»)، أبو جعفر البلنسى الذهبى، ويكنى أيضا أبا العباس (تاريخ الإسلام ١٨ / ٥١)، المعروف بالذهبى. فاضل أندلسى من أهل بلنسية. أصله من المرية. وتوفى بتلمسان فى طريق إلى إفريقية بجيش المغرب (الأعلام ١ / ١٦٧).

قال الأبار: أخذ القراءات عن أبى عبد الله بن حميد والعربية والآداب عن أبى محمد عبدون. وسمع من أبى الحسن بن النعمة، وغيره. ومهر فى علم النظر. وكان أحـ الأذكياء؛ له غوص على الدقائق. صنف كتاب «الإعلام بفوائ مسلم» وكتاب «حسن العبارة فى فضل الخلافة والإمارة» و «فتاو» بديعة. واتصل بالسلطان، وأقرأ الناس العربية. وتوفى فى شوال وله سبع وأربعون سنة.

قال الشمس الذهبى: وكان من علماء الطب ومات بتلمسان.

وذكره تاج الدين بن حمويه (انظر ترجمته فى م ١٤ ٦٠٩) فقال: أبو جعفر أحمد بن القاسم بن محمد بر سعيد، كذا سماه. فقيه متقن. كان مقدَّما على فقهـ الحضرة؛ لأنهم فى تلك البلاد يميزون فقهاء الجند فه رؤساء ونقباء يراجعونهم فى مصالحهم؛ وإليهم القسم والتفرقة عليهم فيما يصل إليهم من وظائفهم؛ ولكل قوم منه موضع مقرر للجلوس بدار السلطان ولأكثرهم أرزاق مقررة عل بيت المال؛ إذا لا مدارس هناك ولا أوقاف إلا أوقا المساجد. وكان هذا الفقيه حسن السيرة مع أصحابه مشتغ بمنافعهم، كثير المعارف، حسن الأخلاق، جالسته كثير وله مشاركة فى بعض الرياضى ويُقرىء الطب والحساب.

ترجم له ابن الأبار فى التكملة ١ / ٥٩، وابن سعي

الأندلسي في الغصون / ٣٦، والمغرب ٢ / ٣٢١، والصفدي في الوافي ٧ / ١٧٦، وابن فرحون في الديباج / ٥٢، والسيوطي في البغية ١ / ٣٤٤ وغيرهم.

(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين الذهبي ـ حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف ١٨ / ٥١، ٥٢، والأعلام للزركلي ١ / ١٦٧).

* **الذهبي (شمس الدين) (٦٧٣ ـ ٧٤٨ هـ / ١٢٧٤ ـ ١٣٤٨ م):**

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، حافظ مؤرخ، علامة، محقق، تركماني الأصل، من أهل ميافارقين. مولده ووفاته في دمشق (الأعلام ٥ / ٣٢٦).

جاء في شذرات الذهب في وصفه:

أما أستاذنا أبو عبد الله فبحر لا نظير له، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظا، وذهب العصر معنى ولفظا. وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، كأنها جمعت الأمة في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها، وهو الذي خرّجنا في هذه الصناعة، وأدخلنا في عداد الجماعة.

طرة المجلد الحادي والعشرين (أيا صوفيا ٣٠١)

ولد في دمشق سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وطلب الحديث من يفاعته فسمع بدمشق من ابن عساكر والقواس ورحل إلى بعلبك، فسمع من عبد الخالق بن علوان، وزينب بنت عمر بن كندي وغيرهما.

رحل إلى مصر فسمع من شيخ الإسلام ابن دقيق العيد، والحافظين: أبي محمد الدمياطي، وأبي العباس بن الظاهري. ورحل إلى الإسكندرية فسمع من علمائها وإلى حلب فسمع من سنقر الزيني وغيره.

أقام بدمشق يرحل إليه من سائر البلاد، وتناديه السؤالات من كل ناد، وهو بين أكنافها كنف لأهلها وشرف تفتخر به، وترهى به الدنيا وما فيها.

وكل تصانيفه شاهدة على تبحره ومهارته في العلوم النقلية، وقد عد ابن تغرى بردى في المنهل الصافي خمسة وستين كتابا، في ذيل تذكرة الحفاظ: أن مصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة (الكبائر / ٣).

وجاءت ترجمة الذهبي كما ذكرها الحافظ شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي في ذيل تذكرة الحفاظ كما يلي: الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين قدوة الحفاظ والقراء محدث الشام ومؤرخه ومفيده شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن عبد الله التركماني الفارقي الأصل الدمشقي الشافعي المعروف بالذهبي ـ ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق، وسمع الحديث في سنة اثنتين وتسعين وهلم جرا، وسمع بدمشق من أبي حفص عمر بن القواس وأبي الفضل بن عساكر وخلق، وبمصر الأبرقوهي، وبالقاهرة الدمياطي، وبالثغر الغرافي، وببعلبك التاج عبد الخالق، وبحلب سنقر الزيني، وبنابلس العماد بن بدران، وبمكة التوزري، وأجاز له خلق من أصحاب ابن طبرزد والكندي وحنبل وابن الحرستاني وغيرهم من شيوخه في معجمه الكبير، وهم أزيد من ألف ومئتي نفس بالسماع والإجازة، وخرّج لجماعة من شيوخه وجرّح وعدّل، وفرع وصحح وعلل واستدرك، وأفاد وانتقى، واختصر كثيرا من تآليف المتقدمين والمتأخرين، وكتب علما كثيرا، وصنف الكتب المفيدة، فمن أطولها

«تاريخ الإسلام» ومن أحسنها «ميزان الاعتدال فى نقد الرجال» وفى كثير من تراجمه اختصار يحتاج إلى تحرير، ومصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة، وقد سار بجملة منها الركبان، فى أقطار البلدان، كان أحد الأذكياء المعدودين، والحفاظ المبرزين، ولى مشيخة الظاهرية قديما، ومشيخة النفيسية والفاضلية والتنكزية، وأم الملك الصالح.

ولم يزل يكتب وينتقى ويصنف حتى أُضِرَّ فى سنة إحدى وأربعين، ومات ليلة الإثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير رحمه الله تعالى، وكان قد جمع القراءات السبع على الشيخ أبى عبد الله بن جبريل المصرى نزيل دمشق، فقرأ عليه ختمة جامعة لمذاهب القراء السبعة بما اشتمل عليه كتاب التيسير لأبى عمرو الدانى، وكتاب حرز الأمانى لأبى القاسم الشاطبى، وحمل عنه الكتاب والسنة خلائق، والله تعالى يغفر له» انتهى ما قاله الحسينى بلفظه (مناقب الإمام أبى حنيفة / ٤، ٥).

وذكره الإمام ابن الجزرى، تحت عنوان «الحافظ أبو عبد الله الذهبى»: وقال عنه: محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز أبو عبد الله الذهبى الحافظ أستاذ ثقة كبير، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة، وعنى بالقراءات من صغره فقرأ على الفاضلى فمات قبل أن يكمل الجمع عليه فقرأ ختمة بالجمع على العلم طلحة الدمياطى، ورحل إلى بعلبك فقرأ جمعا على الموفق النصيبى، ورحل إلى الإسكندرية فقرأ على سحنون وعلى يحيى بن الصواف بعض القراءات وهما آخر من بقى من أصحاب الصفراوى، وقرأ كثيرا من كتب القراءات فى السبع والعشر، ولم أعلم أحدا قرأ عليه القراءات كاملا بل شيخنا الشهاب أحمد بن إبراهيم المنجى الطحان، قرأ عليه القرآن جميعه بقراءة أبى عمرو، والبقرة جمعا، وروى عنه الحروف إبراهيم بن أحمد الشامى، ومحمد بن أحمد بن اللبان وجماعة، وسمع منه الشاطبية يحيى بن أبى بكر البونى وحدث بها عنه فى اليمن، وكتب كثيرا وألف وجمع وأحسن فى تأليف طبقات القراء ... وكان قد ترك القراءات واشتغل بالحديث وأسماء رجاله فبلغت شيوخه فى الحديث وغيره ألفا (غاية النهاية ٢ / ٧١).

وفى مقدمة تحقيقه لكتاب الذهبى «تاريخ الإسلام» ترجم الدكتور بشار عواد معروف للذهبى، وكان قد كتب دراسة مفصلة عن «الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام» سنة ١٩٧٥ نلنا بها رتبة (الدكتوراه) من جامعة بغداد، وطبعت بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة سنة ١٩٧٦ فى (٥٥٠) صفحة تقريبا فراجعها تجد فائدة ـ إن شاء الله.

وجاء فى مقدمة التحقيق هذه مايلى:

ولد مؤرخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى بدمشق فى شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هـ. وكان والده شهاب الدين أحمد يعمل بصنعة الذهب المدقوق فعرف بالذهبى. وعرف شمس الدين محمد بابن الذهبى، نسبة إلى صنعة أبيه، وكان هو يقيد اسمه دائما «ابن الذهبى». ويبدو أنه اتخذ صنعة أبيه مهنة له فى أول أمره لذلك عرف عند بعض معاصريه بـ«الذهبى» مثل الصلاح الصفدى والتاج السبكى والحسينى وابن كثير وغيرهم.

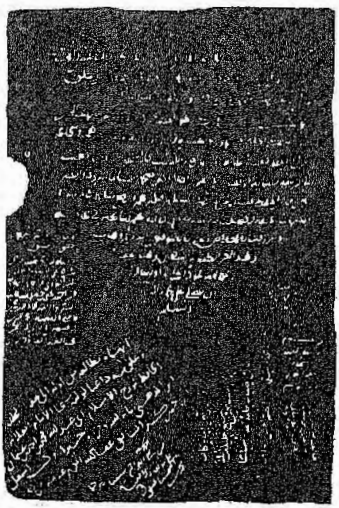

الورقة ٣١٩ من المجلد الحادى والعشرين، وهى آخر الطبقة السبعين، وآخر الوفيات فى الكتاب

وعاش الذهبى طفولته فى أكناف عائلة علمية متدينة عنيت به منذ سنة ولادته، لذلك وجدنا أخاه من الرضاعة علاء الدين أبا الحسن على بن إبراهيم بن داود العطار الشافعى «٦٥٤ ـ ٧٢٤ هـ» يستجيز للذهبى جملة من متعينى مشايخ عصره فى سنة مولده، فانتفع الذهبى بعد ذلك بهذه الإجازات انتفاعا شديدا. ثم أمضى أربعة أعوام عند أحد المؤدبين المعروفين، وتعلم ما يتعلمه الأطفال من قراءة وكتابة ومحفوظات.

وحينما بلغ الثامنة عشرة من عمره توجهت عنايته إلى طلب العلم بصورة جدية نحو حقلين رئيسيين هما: القراءات والحديث الشريف، فتميز الشاب فى دراسة القراءات وبرع فيها، وعنى بالحديث عناية فائقة وانطلق فيه حتى طغى على كل تفكيره واستغرق كل حياته بعد ذلك فسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب والأجزاء، ولقى العديد من الشيوخ والشيخات، وأصيب بالشره فى سماعه وقراءاته، تدل على ذلك معاجيم شيوخه ولا سيما معجم شيوخه الكبير الذى ذكر فيه قرابة (١٢٧٨) شيخا وشيخة.

ورحل فى طلب العلم داخل البلاد الشامية منذ سنة ٦٩٣هـ، فسمع ببعلبك، وحلب، وحمص، وحماة، وطرابلس، والكرك، والمعرة، وبصرى، ونابلس، والرملة، والقدس، وتبوك. ورحل إلى البلاد المصرية سنة ٦٩٥ هـ فوصلها فى رجب وعاد منها فى ذى القعدة من السنة. وتوجه إلى حج بيت الله الحرام فى سنة ٦٩٨ هـ وسمع هناك من مجموعة من الشيوخ.

ولم تقتصر دراسات الذهبى على القراءات والحديث فحسب، بل تنوعت؛ فقد عنى بالنحو ودراسته، وسمع عددا من كتب اللغة والأدب والمجاميع الشعرية، واهتم بالكتب التاريخية فسمع عددًا كبيرا منها على شيوخه: فى المغازى، والسيرة، والتاريخ العام، وكتب الرجال والتراجم المنوعة، وغيرها.

وكانت للذهبى صلات حميمة بثلاثة من شيوخ ذلك العصر هم: تقى الدين ابن تيمية «٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ» وجمال الدين المزى «٦٥٤ ـ ٧٤٢ هـ)، وعلم الدين البرزالى «٦٦٥ ـ ٧٣٩ هـ» وترافق معهم طيلة حياتهم، فأثر ذلك فى تكوينه الفكرى المتمثل بميله إلى آراء الحنابلة ودفاعه عن مذهبهم فى العقائد، مع أنه كان شافعيا، وارتباطه الشديد بالحديث والمحدثين، ونظرته إلى العلوم والعلماء وفلسفتهم تجاه العلوم العقلية، مما أثر فى منهجه التاريخى تأثيرا واضحا ظهر فى اهتمامه الكبير بالتراجم التى صارت أساس كثير من كتبه ومحور تفكيره التاريخى، وفى نظرته إلى الأحداث التاريخية وأسس انتقائها، ثم فيما وجه إليه من نقد أثار نقاشا بين علماء عصره وعند العلماء الذين جاءوا بعده.

لقد كان مفهوم التاريخ عند الذهبى يتصل اتصالا وثيقا بالحديث النبوى وعلومه؛ ظهر ذلك فى عنايته الفائقة بالتراجم التى قامت عليها شهرته الواسعة باعتباره مؤرخا. وقد تميز عن غيره من مؤلفى كتب التراجم بأنه لم يقتصر فى تأليفه على عصر معين أو فئة معينة أو تنظيم واحد، بل تناولت كتاباته جميع عصور التاريخ الإسلامى. ولذلك جعلت منه معرفته الرجالية الواسعة ناقدا ماهرا فظهر ذلك فى مؤلفاته المعنية بالنقد وفى التفاتاته البارعة فى أصول النقد

ملزمة المجلد العشرين (أيا صوفيا ٣٠١٣)

ورده لكثير من الروايات وتخطئته لكبار النقاد، وقوته الفائقة فى البحث والاستدلال.

وكان الذهبى مدرسة قائمة بذاتها خرَّجت العديد من الحفاظ والعلماء. وقد أتاحت له معرفته العظيمة الواسعة بالحديث وعلومه والتاريخ وفنونه مكانة مرموقة بين أساتيذ العصر، فأمَّه طلبة العلم من كل حدب وصوب. ونحن نعلم أن الذهبى تولى مناصب تدريسية كثيرة نعرف منها مشيخة الحديث فى تربة أم الصالح، ودار الحديث الظاهرية، والمدرسة النفيسية، ودار الحديث التنكزية، ودار الحديث الفاضلية، ودار الحديث العُروية، وقد أتاحت له هذه المناصب أن يدرس عليه عدد كبير من الطلبة يفوق الحصر، قال تلميذه الحسينى: «حمل عنه الكتاب والسنة خلائق» (ذيل تذكرة الحافظ / ٣٦) وقال ابن قاضى شهبة الأسدى: «سمع منه السبكى، والبرزالى، والعلائى، وابن كثير، وابن رافع، وابن رجب، وخلائق من مشايخه ونظرائه ... وتخرج به حفاظ». (الإعلام بتاريخ أهل الإسلام ١ / الورقة ٩٠ نسخة باريس ١٣٩٨). وإن كُتُب القرن الثامن لتزخر بمئات من تلاميذ الذهبى النُّجُب. توفى بتربة أم الصالح ليلة الإثنين ثالث ذى

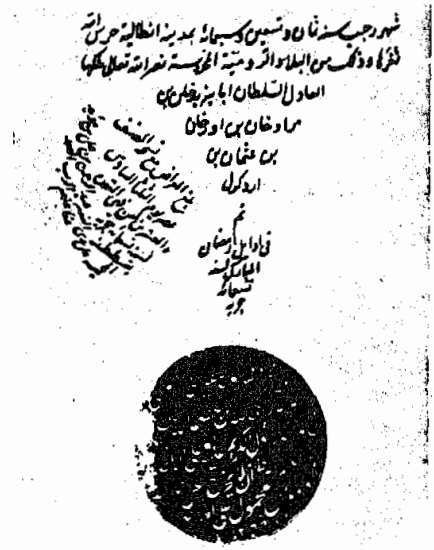

الورقة الأخيرة من «ملخص تاريخ الإسلام» للذهبى، تلخيص ابن إيتزى المتوفى سنة ١٨٢٢ / ١٤٢٩، من نسخة كتبت بإسطنبول سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م.
(المكتبة الوطنية: مخطوط حكمة ٩٠ تاريخ – معهد المخطوطات)

القعدة قبل نصف الليل سنة ٧٤٨ هـ ودفن بمقابر باب الصغير، وحضر الصلاة عليه جملة من العلماء كان من بينهم التاج السبكى، وقد رثاه غير واحد من تلامذته منهم الصلاح الصفدى، والتاج السبكى، وغيرهما (تاريخ الإسلام ١٨ / ٥ ـ ٨).

قال السيوطى: فى ذيل طبقات الحفاظ: «إن المحدثين عيال الآن فى الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزى، والذهبى، والعراقى، وابن حجر» ثم قال: ورثاه التاج السبكى بقصيدة أولها:

«من للحديث وللسارين فى الطلب
من بعد موت الإمام الحافظ الذهبى
من للرواية والأخبار ينشرها
بين البرية من عجم ومن عرب
من للدراية والآثار يحفظها
بالنقد من وضع أهل الغى والكذب
من للصناعة يدرى حل معضلها
حتى يريك جلاء الشك والريب

ومنها:

هو الإمام الذى رَوَّتْ روايته
وطبق الأرض من طلابه النجب
ثبت صدوق خبير حافظ يقظ
فى النقل أصدق أنباء من الكتب
الله أكبر ما أقرا وأحفظه
من زاهد ورع فى الله مرتقب»

(مناقب الإمام أبى حنيفة / ٦).

مصادر ترجمة الذهبى:

جاء فى مقدمة تحقيق كتاب «معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للإمام الذهبى» ما يلى:

إن شهرة الذهبى ترجع فى جانب كبير منها إلى كتابه الهام «ميزان الاعتدال» الذى عرف بقيمته العلمية ومكانته السامية والمنهجية المتميزة التى لم تكن فى كثير مما كتب فى هذا الفن من المؤلفات وقد ترجم للذهبى أغلب المؤرخين من

معاصريه كالحافظ ابن كثير، ومن تلاميذه: كتاج الدين السبكى، ومن بعد ذلك كالحافظ ابن حجر وغيره.

ومن تتبع ترجمة الذهبى فى أغلب المراجع تحصل عندى أنها ثلاث مراتب حسب أهميتها ودقتها، فهى متفاوته فى عطائها، وفى بعضها مجرد لمحات خاطفة عن الذهبى لا يستغنى عنها للتعرف عن شخصية الذهبى.

فتأتى فى المرتبة الأولى: مؤلفات الذهبى نفسه، وتأتى فى المرتبة الثانية: ـ تراجم القدامى له وفى مقدمتهم المعاصرين له، وتلاميذه.

والمرتبة الثالثة: ما كتبه المعاصرون عنه مما أتيح لى الاطلاع عليه وفى مقدمتهم: كتاب الذهبى، ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام» للدكتور بشار عواد معروف (يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى) وهذه لائحة المصادر والمراجع التى ترجم أصحابها للذهبى، أو تحدثوا عنه أو عن آرائه أو أشاروا إليه بصفة عابرة أقدمها بالترتيب المعجمى لأسمائها:

ـ البداية والنهاية: ١٤ / ٢٢٥.
ـ البدر الطالع: ٢ / ١١٠ ـ ١١٢.
ـ تاريخ ابن الوردى: ٢ / ٢٤٩.
ـ الدرر الكامنة: ٣ / ٤٢٦ ـ ٤٢٧.
ـ الدارس فى أخبار المدارس: ١ / ٧٨ ـ ٧٩.
ـ ذيول تذكرة الحفاظ: ٣٤، ٣٧، ٣٤٧ ـ ٣٤٩.
ـ ذيول العبرة: ٢٦٧ ـ ٢٦٨.
ـ شذرات الذهب: ٦ / ١٥٣ ـ ١٥٧.
ـ طبقات الأسنوى: ١ / ٥٥٨ ـ ٥٥٩.
ـ طبقات الشافعية الكبرى: ٣ / ٢٩٩، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٦، ٤ / ٣٣، ١٣٣، ١٤٧، ٩ / ١٠٣ ـ ١٠٤.
ـ طبقات القراء: ٢ / ٧١.
ـ طبقات ابن هداية الله: ٢٣٢.
فهرس الفهارس: ١ / ٣١ ـ ٣١٤.
ـ فوات الوفيات: ٢ / ٣٧٠ ـ ٣٧٢.
ـ مرآة الجنان: ٤ / ٣٣١ ـ ٣٣٣.
ـ مفتاح السعادة: ١ / ٢٦١، ٢ / ٣٥٨ ـ ٣٥٩.
ـ النجوم الزاهرة: ١٠ / ١٨٢.
ـ نكت الهميان: ٢٤١ ـ ٢٤٤.
ـ الوافى بالوفيات: ٢ / ١٦٣ ـ ١٦٨.
(معرفة الرواة / ٣٣، ٣٤).

مؤلفاته: يقول الدكتور بشار عواد معروف:

عُرف الذهبى بتآليفه الكثيرة المتنوعة فى القراءات، والحديث ومصطلحه، والعقائد، والفقه وأصوله، والرقائق، والتاريخ والتراجم، والسير المفردة، والمنوعات، والمختصرات والانتقاءات والتخاريج. وقد قمت باستقصاء هذه الآثار وتمكنت أن أعرِّف بمئتين وأربعة عشر أثرا منها. ولم يكن عملى هذا مقتصرا على تقديم قائمة جامدة بذلك، بل عنيت بدراسة كل ما استطعت الوقوف عليه من آثاره سواء كان مطبوعا أم مخطوطا، وقدمت وصفا مختصرا لنوعية الكتاب ومجاله وموضوعه وترتيبه وأهميته بعبارة وجيزة مركزة، فكان هذا العمل ميزة لبحثنا لا نجدها فى غيره من البحوث التى من بابه (تاريخ الإسلام ١٨ / ٩) انظر كتاب الذهبى للدكتور معروف / ١٣٩ ـ ٢٧٦.

وقد أورد المعجم الشامل بيانا ببعض مؤلفات الذهبى وطبعاتها ننقله فيما يلى، مع استكمال ما لم يرد به من مصادر أخرى. ويلاحظ أن ما جاء بين قوسين هو من تعليقاتنا.

١ ـ أرجوزة الذهبى فى أسماء المدلسين:

شرح عبد العزيز العمارى، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ١١٩ ص.

نشرت تحت عنوان «التأنيس بشرح منظومة الذهبى فى أهل التدليس».

٢ ـ أسماء الذين راموا الخلافة:

ـ تحقيق صلاح الدين المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٤، الجزء ٢، ربيع الآخر، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م، ص (٣٠١ ـ ٣٠٨) م ص، ف ٣ ص: التعليقات، فهرس هجائى بالخارجين.

ـ بيروت: دار الكتاب الجديد، ط ثانية ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م، ٣٢ ص، م ٦ ص، ف ٧ ص الأعلام.

٣ ـ الأمصار ذات الآثار:

ـ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط،

دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ١٣٧ ص، م ٨ ص، ف ٧ص: المصادر والمراجع، البلدان، الأعلام.

ـ تحقيق قاسم على سعد، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ٢٦٢ ص، م ١٤٠ ص + ٧ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٢٦ ص: الأعلام، الأماكن والبلدان، الكتب ومؤلفوها، المصادر والمراجع، الموضوعات.

٤ ـ أهل المائة فصاعدا:

ـ تحقيق بشار عواد معروف، مجلة المورد البغدادية، المجلد ٢، العدد ٤، ١٩٧٣ م، ٣٦ ص (١٠٧ ـ ١٤٢)، م ٧ ص، ف ٥ ص جريدة المصادر والمراجع.

٥ ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام:

ـ عناية حسام الدين القدسى، القاهرة، مكتبة القدسى، مطبعة السعادة، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٩ م.

ج ١: ٣٩٩ ص، م ١٢ ص، ف ٩ ص، المحتوى.

ج ٢: ١٣٦٨ هـ / ١٩٥٠ م، ٣٩٩ ص، ف ١٢ ص، المحتوى.

ج ٣: ٣٨٣ ص، ف ١٣ ص، المحتوى (هذا الجزء عندى وهو طبعة سنة ١٩٧٩).

ج ٤: ١٣٦٩ هـ / ١٩٥١ م، ٣٢٠ ص، ف ١٥ ص، المحتوى.

ج ٥: ١٣٦٩ هـ / ١٩٥١ م، ٣٥١ ص، ف ١٨ ص، المحتوى.

ـ القاهرة: مطبعة المدنى، ١٩٧٤ م (الترجمة النبوية)، ٤٢٢ ص، م ٨ ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٩ص: المحتوى، استدراك.

ـ القاهرة: مطبعة القدس، ١٩٧٩ م، ٤٢٦ ص، م ١ ص + ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ١١ص: المحتوى (الخلفاء الراشدون).

٦ ـ التاريخ الكبير، أو تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام.

ـ تحقيق محمد عبد الهادى شعيرة، القاهرة: وزارة الثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٥ م، ج ١، ق ١: ٣١٩ ص، م ٦١ ص، ف ٥ ص المحتوى.

٧ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٦٠١ هـ ـ ٦١٠ هـ):

ـ تحقيق بشار عواد معروف، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م مج ١٨، ق ١: ٥٣١ ص، م ٣٤ ص + ٨ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ١٠١ ص: المصادر والمراجع، المحتويات، المترجمون، الإحالات، الكتب الواردة فى المتن، الأماكن، المواضع، القوافى.

قالت المؤلفة: يأتى الكلام على هذا الكتاب النفيس فيما بعد إن شاء الله تعالى. وقد أورد الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد فى «الكتاب العربى المخطوط» (١ / ٦١) صورة مخطوط كتب تحتها ما يلى: «ملخص تاريخ الإسلام للذهبى، تلخيص ابن الجزرى المقرئ المتوفى سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م من نسخة كتبت بقسطنطينية سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م. المدينة المنورة: عارف حكمت، ٩٠ تاريخ ـ معهد المخطوطات» انظر الصورة مع هذه المادة ا هـ.

٨ ـ تجريد أسماء الصحابة:

ـ حيدرآباد، الدكن: دائرة المعارف النظامية، مطبعة الدائرة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م، جزءان.

ج ١: ٣٦٣ ص.

ج ٢: ٣٦٤ ص.

ـ تحقيق صالحة عبد الحكيم شرف الدين، بومبى: على نفقة شرف الدين الكتبى وأولاده، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

ج ١: ٤٣٤ ص، م ٢ ص.

ج ٢: ٣٤٦ ص.

ـ بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، د. ت، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م، بالأوفست.

٩ ـ تذكرة الحفاظ:

ـ حيدرآباد، الدكن: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الدائرة، ١٩٥٥ م ـ ١٩٥٨ م، ٤ ج فى ٢ مج.

ـ بغداد : مكتبة المثنى، بالأوفست عن طبعة حيدرآباد ـ بيروت: دار إحياء التراث العربى، د. ت، بالأوفست.

ج ١ ، ج ٢، فى مج ١ : ٨٢٢ ص ، م ٤ ص ، ف ٤٤ ص المحتوى. ج٣ ، ج ٤ فى مج ٢ : ٩١٦ ص ، ف ١٨٦ ص : المحتوى، فهرس المترجمين والمؤرخين ووفاتهم فى الأجزاء الأربعة.

١٠ ـ تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق:

ـ عناية فيشر A. Fisher ، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩٠م.

ـ مجلة المستشرقين الألمان، ١٨٩٥ م.

١١ ـ تلخيص المستدرك على الصحيحين فى الحديث:

ـ تصحيح السيد هاشم الندوى، ومحمد عرب محمد حسين، وأمير حسن النعمانى، حيدرآباد، الدكن: مجلس دائرة المعارف النظامية، مطبعة المجلس، ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م ـ ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م، ٤ مجلدات.

ج ١ : ٥٧٤ ص.

ج ٢ : ٦٢٨ ص.

ج ٣ : ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م، ٦٤٤ص.

ج ٤ : ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م، ٦١٠ ص.

وقع على هامش (المستدرك على الصحيحين) للحكيم النيسابورى ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م).

ـ الرياض : مكتبة ومطابع النصر الحديثة، د. ت، بالأوفست عن السابقة.

١٢ ـ دول الإسلام:

ـ تحقيق فهيم محمود شلتوت، ومحمد مصطفى إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطابع الناشر، ١٩٧٤ م.

ج ١ : ٢٧٥ ص ، م ٥ ص.

ج ٢ : ٤٢٢ ص ، ف ٧٤ ص : المحتوى للجزئين، تصويبات.

ـ حيدرآباد، الدكن: دائرة المعارف النظامية، مطبعة الدائرة، ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م.

ج ١ : ٣٠٢ ص، ف ٩٠ ص ، المضمون.

ج ٢ : ٢٦٣ ص ، ف ٦٨ ص، المضمون.

ـ ط ثانية، ١٩٤٥ م ، ١٩٤٦ م، ط ثالثة ، ١٩٥٨ م.

١٣ ـ ديوان الضعفاء والمتروكين:

ـ تحقيق حماد الأنصارى، مكة المكرمة: ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٩ م.

١٤ ـ ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق:

ـ تحقيق محمد شكور بن محمود الحاجى أمرير الميادينى، الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ٢٢٤ ص، م ١٨ ص + ٧ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ١٢ ص : ثبت المراجع، المحتوى. نماذج مصورة من المخطوط، ف ١٢ ص: ثبت المراجع، المحتوى.

١٥ ـ ذيل طبقات القراء:

ـ عناية إيفيت صوفان ـ مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق: المجلد ٤٩، ١٩٧٤ م، ٦ ص (٦٥٢ ـ ٦٥٧) ، م ٢ ص.

١٦ ـ ذيل طبقات الحفاظ:

ـ عناية فرديناند فوستنفيلد ، جوتنجن، ١٨٣٣م.

ج ١ ، ج ٢، فى مج ١ : ٨٢٢ ص، م ٤ ص ، ف ٤٤ ص المحتوى. ج ١ : ١١٨ ص، م ٢٠ ص ، ف ٢ ص : الأعلام ، التصويبات.

ـ عناية حسام الدين القدسى، القاهرة: مكتبة القدسى ، ١٣٤٧ هـ ١٩٢٨ م.

ـ تحقيق على محمد عمر، القاهرة: مكتبة وهبة ، ١٩٧٣م.

١٧ ـ ذيل العبر فى خبر من غبر (٧٠١ ـ ٧٤٠ هـ):

ـ تحقيق محمد رشاد عبد المطلب، وراجعه صلاح الدين المنجد وعبد الستار أحمد فراج، بإشراف لجنة فنية بوزارة الإرشاد والأنباء ، ٢١٥ ص ، م ١١ ص ، ف ٦٨ ص: آيات وشعر، أسماء كتب، الأعلام، فهرس الكتاب.

١٨ ـ رحمة الله فى الأمصار ذوات الآثار:

ـ تحقيق Leonard Librande، مجلة المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، الأجزاء: ٣٢، ٣٣، ١٩٨٠ - ١٩٨١ م، ٤٩ ص (١١٣ - ١٦١)، م ٢٨ ص، ف ١٤ ص: الأعلام، الأماكن، مختصرات، المصادر والمراجع.

١٩ - رسالة في الرواة الثقاة:

- القاهرة: على نفقة عبد المجيد زكريا، مطبعة الظاهر، ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م، ٢٣ ص.

٢٠ - زغل العلم:

- تحقيق محمد بن ناصر العجمي، الكويت: مكتبة الصحوة الإسلامية، مطبعة الصحابة الإسلامية، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ٥٦ ص، م ١٩ ص + ٤ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٤ ص: الأحاديث، الموضوعات.

٢١ - سير أعلام النبلاء:

- ج ١: تحقيق صلاح الدين المنجد، تصدير طه حسين، القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، ودار المعارف بمصر، مطابع دار المعارف، د. ت، ٥٠٦ ص، ف ١٠٠ ص: السير الواردة في هذا الجزء، الأحاديث، المقطعات والأبيات، الغزوات والأيام والوقائع، البلدان والأماكن، القرى والمواضع، الجبال والأنهار، الأعلام، المستدرك، مراجع التحقيق والتصحيح.

- ج ٢: تحقيق إبراهيم الأبياري، وراجعه طه حسين، ١٩٥٧ م، ٥٤٨ ص، ف ٩٤ ص: السير، الأحاديث، الأبيات، الغزوات والأيام والوقائع، البلدان، الأماكن، القرى، المواضع، الجبال، الأنهار، الأعلام.

- ج ٣: تحقيق محمد أسعد طلس، وراجعه طه حسين، ١٩٦٢ م، ٤٧٩ ص، ف ١١٥ ص (كالسابق).

- بيروت، مؤسسة الرسالة،

- ج ١: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م، ٥٧٠ ص، م ١٤٠ ص، كتبها بشار عواد، ف ١٢ ص: فهرس الأعلام المترجم لهم على ترتيب المؤلف، ثم مرتبا على حروف الهجاء.

ج ٢: تحقيق شعيب الأرنؤوط، ٦٤٧ ص، ف ١٣ ص: (فهرس المترجم لهم حسب ترتيب المؤلف، ثم على حسب حروف المعجم).

ج ٣: تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي وفامون صاغرجي، ٥٦٧ ص. ف ١٧ ص.

ج ٤: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وفامون الصاغرجي، ٦٤٢ ص، ف ١٨ ص.

ج ٥: تحقيق شعيب الأرنؤوط، ٥٠٢ ص، ف ٢٠ ص.

ج ٦: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، ٤٣٩ ص، ف ١٨ ص.

ج ٧: تحقيق شعيب الأرنؤوط وعلى أبو زيد، ٤٨٢ ص، ف ١٦ ص.

ج ٨: تحقيق شعيب الأرنؤوط، ونذير حمدان، ٤٩٥ ص، ف ١٥ ص.

ج ٩: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وكامل الخراط، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م، ١٦٠ ص، ف ٢٣ ص.

ج ١٠: تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ٧٢٣ ص، ف ٢٧ ص.

ج ١١: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وصالح الأسمر، ٥٧٥ ص، ف ١٩ ص.

ج ١٢: تحقيق شعيب الأرنؤوط، وصالح الأسمر، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ٦٦٣ ص، ف ٢٨ ص.

ج ١٣: تحقيق على أبو زيد، وراجعه شعيب الأرنؤوط، ٦٢٧ ص، ف ٣٧ ص.

ج ١٤: تحقيق أكرم البوشي وراجعه شعيب الأرنؤوط، ٦١١ ص، ف ٤١ ص.

ج ١٥: تحقيق إبراهيم الزيبق، وراجعه شعيب الأرنؤوط، ٦٢٧ ص، ف ٤٥ ص.

ج ١٦: تحقيق أكرم البوشي، وراجعه شعيب الأرنؤوط، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ٦٢١ ص، ف ٥٥ ص.

ج ١٧ : تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، وراجعه شعيب الأرنؤوط، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ٧٥٥ ص، ف ٨٣ ص.

ج ١٨ : تحقيق شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤ م، ٦٩٠ ص، ف ٦٨ ص.

ج ١٩ : تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ٦٨١ ، ف ٤٥ ص.

ج ٢٠ : تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، ٦٨٠ ص، ف ٨٠ ص.

ج ٢١ : تحقيق بشار عواد ومحيي هلال السرحان، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ٥٣٦ ص، ف ٢٤ ص.

ج ٢٢ : تحقيق بشار عواد ومحيي هلال السرحان، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م، ٤٣٥ ص، ف ٣٥ ص.

ج ٢٣ : تحقيق بشار عواد ومحيي هلال السرحان، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، ٤٢٠ ص، ف ٣٦ ص: فهرس المترجم لهم حسب ترتيب المؤلف، فهرس المترجم لهم على نسق حروف المعجم.

ج ٢٤ : فهارس، ٨٦٢ ص: الآيات، الأحاديث، المؤلفين، الأمثال، كلمات فسرها المؤلف ، أسماء المؤلفات، الأماكن، الطبقات.

ج ٢٥ : فهارس ، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م، ٨٦٢ ص.

قالت المؤلفة : لكتاب «سير أعلام النبلاء» هذا تهذيب عندي أصدرته مؤسسة الرسالة ببيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م تحت عنوان «تهذيب سير أعلام النبلاء»، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ، هذبه أحمد فايز الحمصي، وراجعه عادل مرشد، ويقع في ثلاثة أجزاء ا هـ.

٢٢ ـ الطب النبوي :

ـ القاهرة: طبع حجر، ١٢٧٨ هـ/ ١٨٦١ م.

ـ دهلي : على نفقة السيد مصطفى الشهير بالصباح والملقب ببدر الدين، طبع حجر، د . ت ، ١٢٠ ص.

ـ القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأخيرة، مطبعة الناشر ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م ٢٠٤ ص. وقع على هامش كتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة لابن الأزرق.

قالت المؤلفة : هذا الكتاب عندي ويقع في ٢٠٣ صفحة، والفهرس ص ٢٠٨ ا هـ.

ـ تحقيق أحمد رفعت البدراوي ، بيروت : دار إحياء العلوم، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ٣٢٨ ص، م ١٥ ص، ف ١٠ ص: فهرس ألفبائي للأغذية، المحتوى.

قالت المؤلفة : وثمة طبعة أخرى عندي، تقديم الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي. طبع دار مكتبة التربية، بيروت. د. ت، ويقع في ٢١٦ صفحة والفهرس ص ٢١٩ ـ ٢٢١ ا هـ.

٢٣ ـ العبر في خبر من غبر:

ج ١ : تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت: دائرة المطبوعات والنشر، مطبعة الحكمة، ١٩٦٠ م، ٥٨٧ ص، م ٦ ص، ف ١٢١ ص : الأعلام، الأماكن.

ج ٢ : تحقيق فؤاد سيد، ١٩٦١ م، ٥٢٤ ص، ف ١٥٠ ص: الأعلام ، الأماكن والبلدان، ثبت مراجع التحقيق.

ج ٣ : تحقيق فؤاد سيد، ٥٠٠ ص، ف ١٤٠ ص : الأعلام، الأماكن ، ثبت مراجع التحقيق.

ج ٤ : تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت، مطبعة الحكومة ١٩٦٢ م ، ٤٣٦ ص، ف ١٢٠ ص : أسماء الكتب الواردة في ثنايا الترجمة، أسماء المحال والأماكن والبلدان، أسماء الأعلام .

ج ٥ : تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت: مطبعة حكومة الكويت: ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م، ٥٣٥ ص، ف ١٢١ ص ، أسماء الأعلام .

٢٣ ـ العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار:

ـ عناية محمد ناصف، القاهرة: مطبعة المنار ، ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٣ م ، ٣٥٦ ص.

ـ القاهرة: مطبعة السنة ، ١٩٣٨ م ، ١٦٨ ص.

ـ قدم له وراجع أصوله عبد الرحمن محمد عثمان،

المدينة، المنورة، المكتبة السلفية، ط ثانية، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م، ٢٠٠ ص، م ١٤ ص، ف ٤ ص المحتوى.

ـ دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ٣٠٤ ص.

٢٥ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:

ـ تحقيق عزت علي عيد عطية، وموسى محمد علي الموسى، القاهرة: دار الكتب الحديثة، دار النصر للطباعة، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

ج ١: ٥٠٣ ص، ف ٨٦ ص.

ج ٢: ٥٠٣ ص، ف ٩٥ ص.

ج ٣: ٦٢٤ ص، ف ١٢٧ ص: المحتوى، الأعلام.

٢٦ ـ الكبائر:

ـ تصحيح محمد عبد الرزاق حمزة، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الاستقامة، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م، ٢٤٠ ص، م ٥ ص، ف ٣ ص: المحتوى، تنبيهات.

ـ بيروت: المكتبة الثقافية، بالأوفست عن السابقة.

ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م، ٢٤٣ ص، م ٦ ص، ف ٣ ص المحتوى.

ـ القاهرة: مكتبة جمهورية مصر، ١٩٧٨ م، ٢٧٢ ص.

ـ حلب: دار الوعي، د.ت، ٢٥٦ ص.

ـ تحقيق محيي الدين مستو، دمشق: بيروت: مؤسسة علوم القرآن، المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م، ١٩٠ ص، م ٢٥ ص + ٦ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٦ ص: المراجع، المحتوى.

٢٧ ـ المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد لابن الدبيثي (انتقاء الذهبي):

ـ تحقيق وتعليق مصطفى جواد، بغداد: مطبعة الزمان، ١٩٥١ م، ج ١: ٣٣٠ ص، م ١٧ ص، ف ١٢ ص، مراجع التصحيح.

ج ٢: ١٩٦٢ م، بغداد: المجمع العلمي العراقي، بغداد، مطبعة الزمان، ٣٣٦ ص، م ١٧ ص، في ١٦ ص: مراجع التصحيح والتعليق، التراجم، ثبت مختصر للمترجمين، فهرست المستدرك. ج ٣: بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٧ م، ٣٠٨ ص، م ٩ ص، ف ٣٤ ص: الأعلام، الأماكن.

٢٨ ـ مستدرك من كتاب العبر في خبر من غبر:

ـ تحقيق رياض عبد الحميد مراد، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مجلد ٥١ ص ٥٣٧ ص، ومجلد ٥٢ ص ٣٧٢ ص، ٦٤ ص، م ١ ص، ف ٤ ص: أسماء التراجم المستدركة.

(ضمن الكتاب أيضا خلافات بين المصور والمطبوع من كتاب العبر في خبر من غبر):

٢٩ ـ المشتبه في أسماء الرجال (أسماؤهم وأنسابهم):

ـ عناية P.DEJONG، ليدن: مطبعة بريل ١٨٦٣ م، ١٨٨١ م، ٦٢٤ ص، م ١٢ ص، ف ٤٨ ص فهرست الأسماء.

ـ تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ١٩٦٢ م،

ج ١: ٣٩٣ ص، م ٩ ص + ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط.

ج ٢: ٣٧٢ ص، ف ٧٩ ص: المشتبه من الأعلام، الأماكن، البلدان، الأيام والحروب، أبواب الكتاب، تصويبات.

٣٠ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار:

ـ تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة: دار الكتب الحديثة، مطبعة دار التأليف، ١٩٦٩ م.

ج ١: ٤٩٩ ص، م ٢٧ ص.

ج ٢: ٢٠٢ ص، ف ٦٦ ص: فهرس أعلام، الأماكن والبقاع، ذيل الطبقات، المراجع، الخطأ والصواب.

ـ تحقيق بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط، وصالح

مهدى عباس، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ج ١ : ٥١٦ ص.

ج ٢ : ٣٩٨ ص (٥١٧ـ٩١٤)، ف ١٥٥ ص : فهرس المترجمين على الطبقات وعلى حروف المعجم، فهرس الكتب الواردة فى المتن، الأمكنة والبقاع.

٣١ ـ المعين فى طبقات المحدثين:

ـ تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، بيروت: دار الفرقان، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ٢٤٥ ص، م ١٢ ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٢ ص المحتوى.

٣٢ ـ المغنى فى الضعفاء:

ـ تحقيق نور الدين عتر، حلب: دار المعارف، مطبعة البلاغة، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م.

ج ١ : ٣٩٤ ص، م ٢١ ص + ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط.

ج ٢ : ٤٨٥ ص (٣٧٥ ـ ٨٥٩)، ف ٣٧ ص : المصادر، الأحاديث، مسرد كتاب المغنى، التراجم، الدليل العام، اصطلاحات التحقيق.

ـ القاهرة: دار الكتب الحديثة، ط أخرى، ١٩٧٦ م، عن السابقة.

ـ بيروت: دار إحياء التراث العربى. د. ت.

٣٣ـ مناقب الإمام أبى حنيفة وصاحبيه أبى يوسف ومحمد ابن الحسن:

ـ تحقيق محمد زاهد الكوثرى وأبى الوفا الأفغانى، حيدرآباد، الدكن: لجنة إحياء المعارف النعمانية، ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م، ٦٣ ص، م ٤ ص، ف ١ ص المحتوى.

قالت المؤلفة: هذا الكتاب عندى، وهو بدون تاريخ، ونسختى تقع فى ٦٠ صفة، والفهرس ص ١٦١ هـ.

٣٤ ـ المنتقى من منهاج الاعتدال فى نقض كلام أهل الرفض والاعتزال:

ـ عناية محب الدين الخطيب، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م، ٥٩٢ ص، م ١٤ + ١ ص نموزج مصور من المخطوط، ف ١٧ ص المحتوى.

٣٥ ـ الموقظة فى علم مصطلح الحديث:

ـ تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤ م، ٢٢٠ ص، م ٢١ ص + ١ ص نموذج مصور من المخطوط، ف ٥٣، الآيات، الأحاديث، الآثار، أسماء الأعلام، الكتب، المصادر والمراجع، الأبحاث والتتمات.

٣٦ ـ المهذب فى اختصار السنن الكبرى للبيهقى:

ـ تحقيق حامد إبراهيم أحمد، ومحمد حسين العقبى، القاهرة: مكتبة زكريا على يوسف، ١٩٧٠ م، ٥١١ ص.

٣٧ ـ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال:

ـ تصحيح محمد بدر النعسانى، القاهرة: على نفقة أحمد ناجى الجمالى ومحمد أمين الخانجى الكتبى وأخيه، مطبعة السعادة، ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م.

ج ١ : ٤٨٢ ص.

ج ٢ : ٣٦٢ ص.

ج ٣ : ٤٠٠ ص.

ـ تحقيق على محمد البجاوى، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة عيسى البابى الحلبى وأولاده بمصر، مطبعة الناشر بمصر، ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٣ م ـ ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٤ م.

ج ١ : ٦٩٠ ص، م ٨ ص + ٥ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٣ ص المحتوى.

ج ٢ : ٦٨٨ ص، ف ٣ ص، المحتوى.

ج ٣ : ٦٨٣ ص، ف ٢ ص، المحتوى.

ج ٤ : ٧٥٠ ص، ف ١٣٣ ص، المحتوى الرابع، التراجم، الكنى: ذكر من عرف بأبيه، المضاف إلى الأخ والأم، الأنساب، مجاهيل الاسم، النسوة المجهولات، كنى للنسوة، من لم تسم (المعجم الشامل ٢ / ٣٦٢ ـ ٣٧٥).

وقد أورد الزركلى من الكتب المطبوعة للذهبى ما يلى: طبقات القراء، الرواة الثقات، المستدرك على مستدرك

الحاكم، في الحديث، كما أورد عددا من المصنفات التي لا تزال مخطوطة [في عصره] وهي : العباب، مخطوط في التاريخ، الإمامة الكبرى، تهذيب تهذيب الكمال وهو في رجال الحديث، معجم شيوخه، المقتنى في الكنى، الإعلام بوفيات الأعلام، المرتجل في الكنى، ذكر من اشتهر بكنيته من الأعيان، وهو رسالة في شستربتي (٣٤٥٨) (الأعلام ٥ / ٣٢٦).

كما ورد ذكر المصنفات التالية في مقدمة تحقيق كتاب «مناقب الإمام أبي حنيفة» لكل من الشيخ محمد زاهد الكوثري وأبي الوفا الأفغاني: طبقات الحفاظ، مختصر تهذيب الكمال المعروف بالتذهيب، مختصر الأطراف، مختصر المحلى، مهذب سنن البيهقي (مناقب الإمام أبي حنيفة / ٥، ٦).

قالت المؤلفة: ويوجد عندي كتاب للذهبي لم أجد له ذكرا فيما بين يدي من مراجع، وهو معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد، حققه وعلق عليه أبو عبد الله إبراهيم سعيداي إدريس، دار المعرفة. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م، توزيع دار الباز، مكة المكرمة اهـ.

أهم الدراسات التي كتبت عن الذهبي ومؤلفاته حديثا:

وقد كتب في ترجمة الحافظ الذهبي وحياته، وآثاره دراسات معاصرة ومن أحفلها، وأجودها شمولا وإحاطة ودقة ودراسة، الدكتور بشار عواد معروف في رسالته «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام» وكانت هذه الدراسة في الأصل هي دراسة تقدم بها صاحبها لنيل درجة العالمية «الدكتوراه» في التاريخ الإسلامي وقد ظهرت في طبعتها الأولى عام: ١٩٧٦ م في القاهرة عن مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه في : ٥٤٠ صفحة، وقد سبق ذكر ذلك.

وفي فلك هذه الدراسة أشبع المؤلف الموضوع بحثا في جوانبه التقليدية: كالحالة السياسية، في عصر الذهبي والثقافية والاجتماعية والدينية، ونشاط الذهبي العلمي عامة إلى وفاته، ثم شرع في الباب الثاني: فخصصه للحديث عن منهج الذهبي في كتابه «تاريخ الإسلام» ثم تابع خطته إلى آخرها.

والحافظ الذهبي من أكثر من حظوا بدراسة آثارهم بطريقة منهجية علمية دقيقة، هذا إن لم يكن من أوائلهم فالحمد والمنة لله.

وممن كتب عن الذهبي في عصرنا هذا كل من : حسام الدين القدسي، والأستاذ سعيد الأفغاني، ومصطفى جواد، ومحمد بن شنب، والدكتور صلاح الدين المنجد، وكثير من محققي وناشري كتب الذهبي وإن لم يضيفوا جديدا كلهم باستثناء الدكتور بشار عواد (معرفة الرواة ٣٣ - ٣٥).

ونخصص ما بقي من هذه المادة للكلام على كتاب الذهبي النفيس «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» وقد كتب عنه حاجي خليفة فقال:

تاريخ الذهبي - هو الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المصري [الدمشقي] المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة [كذا] وهو تاريخ كبير في اثني عشر مجلدا يقال له تاريخ الإسلام على ترتيب السنوات جمع فيه بين الحوادث والوفيات وانتهى إلى آخر سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وقد أضر قبل موته بمدة ثم اختصر منه مختصرات منها العبر وسير النبلاء وطبقات الحفاظ وطبقات القراء وغير ذلك. قال ابن شهبة والعجب أنه وقف في تاريخ الإسلام سنة سبعمائة ولم يوصله إلى سنة أربعين كما فعل في العبر فإن بين يديه ذيل اليونيني إلى حين وفاته وذيل الجزري انتهى، والذيل الحافل لتاريخ الإسلام لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ست وتسعمائة، ومختصر تاريخ الإسلام لعلاء الدين علي بن خلف الغزي المتوفى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وشمس الدين محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة مجلد أوله الحمد لله الذي جعل الحوادث والوفيات ... إلخ وفرغ في رجب سنة ٧٩٨.

(كشف ١ / ٢٩٤، ٢٩٥).

أما الدراسة المستفيضة التي قدمها الدكتور بشار عواد معروف، والتي أشرنا إليها في أكثر من موضع، فننقل منها ما يلي. يقول المؤلف عن كتاب تاريخ الإسلام وأهميته:

واشتهر الذهبى بكتابه العظيم «تاريخ الإسلام» شهرة واسعة ونال من أجله صيتا ذائعا، ولا غرابة فى ذلك لما تميز به هذا الكتاب من ميزات عظيمة؛ إذ هو أضخم مؤلفات الذهبى الكثيرة وأوسع التواريخ العامة حتى عصره، تناول فيه تاريخ الإسلام من بدء الهجرة النبوية حتى سنة ٧٠٠ هـ، فحصر مادة ضخمة فى نطاقه الزمانى الممتد عبر سبعة قرون كاملة، وفى نطاقه المكانى الشامل لجميع الرقعة الواسعة التى امتد إليها الإسلام من الأندلس غربا إلى أقصى المشرق، وقد شمل الحوادث الرئيسية التى مرت بها الجماعة الإسلامية منذ هجرة النبى ﷺ ـ وتعاقب الأحداث والدول فى شتى أنحاء العالم الإسلامى حتى نهاية القرن السابع الهجرى. كما تضمن تراجم المشهورين فى كل ناحية من نواحى الحياة، ولم يقتصر على فئة معينة منهم. وفى هذا المجال، أعنى التراجم تظهر عظمة كتاب الذهبى فى العدد العديد والشمول الفريد الذى أقدره بأربعين ألف ترجمة وهو مما لا نجده فى كتاب آخر من بابه ممن سبقه أو جاء بعده مثل كتاب «المنتظم» لابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ، و «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤ هـ، و «ذيل مرآة الزمان» لقطب الدين اليونينى المتوفى سنة ٧٢٦ هـ، و «عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبى المتوفى سنة ٧٦٤، و «البداية» لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ و «نثر الجمان» للفيومى المتوفى سنة ٧٧١ هـ، و «عقد الجمان» لبدر الدين العينى المتوفس سنة ٨٥٥ هـ وغيرهم، ففى الوقت الذى أوردت فيه مثل هذه التواريخ قرابة ١٠ ـ ١٥ ترجمة فى السنة الواحدة كان معدل ما يذكره الذهبى قرابة الستين ترجمة. ومعنى ذلك أن هناك عددا كبيرا من التراجم التى ضمها هذا الكتاب لا نجدها فى غيره لا سيما بعد ضياع كثير من الأصول التى اعتمدها.

ومما يعلى فى قيمة الكتاب ويغليها منهجه فى ذكر الموارد؛ فقد كان الذهبى من المؤرخين الذين ذكروا مواردهم بصورة جيدة، سواء أكانت شفوية أم إجازات أم كتبا. وقد امتازت خطته فى هذا المضمار بتنوع مواردة وتعددها حيث كان يورد آراء الموافقين والمخالفين لصاحب الترجمة ولا يقتصر على مصادر معينة، وعنى بعد ذلك بالمصادر المتخصصة فنقل عن كل فئة من مصادرها، وكان يتميز بعقلية عظيمة فى الانتقاء ويعنى بانتقاء الموارد المعاصرة. لكل هذا حفظ لنا الذهبى فى «تاريخ الإسلام» نقولا هائلة عن مصادر كثيرة جدا لم تصل إلينا مع الأسف. ومعلوم أن قيمة أى كتاب تاريخى تتحدد فى قربه من الحوادث التى يصفها أو استخدامه موارد قريبة من الأحداث، ثم ما بقى من هذه الموارد وما فقد منها ومدى قيمتها التاريخية. ولما كان الذهبى قد وصل بتاريخه إلى سنة ٧٠٠ هـ فقد دوّن فى قسم، ولو قصيرا من تاريخه، تاريخا معاصرا له قيمته العظيمة فى دراسة هذه الحقبة.

وتضمن «تاريخ الإسلام» مادة واسعة فى التاريخ السياسى والإدارى انتقاه من موارد كثيرة ضاع الكثير منها. وقدم معلومات اقتصادية جيدة حيث عنى بذكر الأحوال الاقتصادية للدولة الإسلامية عموما والتطورات التى طرأت عليها. أما من الناحية الاجتماعية فقد أبان لنا «تاريخ الإسلام» باعتباره كتابا صرف جل عنايته للتراجم، اتجاه المؤرخين فى تخليد المبرزين فى المجتمع وصور جانبا من القاعدة الاجتماعية لفئة العلماء، وظهر فى هذا الكتاب عدم وجود المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية وقلة تأثيرها، بل انعدامها، فى تقدير الناس، وأن المجتمع الإسلامى لم يعرف فى هذا المجال فى الأقل أى نوع من النظم الطبقية وأزاح الفكرة القائلة: إن التاريخ الإسلامى هو تاريخ حكام لم يعن بتاريخ جماهير الأمة، فإن عناية المسلمين بتاريخ «التراجم» وتدوينهم سير الناس ممن اشتهروا بسياسة، أو علم، أو أدب أو فن، أو عقيدة وما إليها من غير نظر لمركز اقتصادى أو اجتماعى يؤكد من غير شك أن موازينهم كانت على غاية من الرقى الإنسانى، وقد جربنا الذهبى وهو يترجم محدثا فقيرا ويترك غنيا، ويطول فى ترجمة عبد ويقصر فى سيد كبير، ويثنى على شخص من عامة الناس ويذم آخر من علية القوم، فى الوقت الذى اقتصرت فيه النواحى العلمية ومحتويات كتب التراجم عند كثير من الأمم فى هذه الأعصر على فئات معينة من الناس كما كان فى أوربا العصور الوسطى.

إلا أن أهمية «تاريخ الإسلام» تتكشف عظيمة رائعة فى

تصويره للحياة الفكرية على مدى العصور الإسلامية ، فقد أبان لنا تطور الفكر الإسلامى طيلة سبعة قرون بما فيه من كشف عن الحياة الثقافية والتعليمية : وذلك أن معرفة نسبة العلماء إلى بلدان معينة ، أو إقامتهم بها أو رحلتهم إليها فى وقت ما تظهر لنا مراكز الثقافة الإسلامية على مدى العصور وانتعاشها واضمحلالها ، وبالنظر لكثرة ما يذكر الذهبى من تراجم فى السنة الواحدة فإن قيام إحصائيات بأعداد العلماء المنتسبين إلى مدن معينة أو رحلتهم إليها ضمن هذا النطاق الواسع من الزمان والمكان سوف يقدم خدمة عظيمة فى هذا المضمار.

وصوَّر الكتاب مقاييس الثقافة فى كل فترة من الفترات التى تناولها واتجاهات العلماء الدراسية واهتماماتهم العلمية فى علوم معينة ، وطرق التدريس والإملاء والمناظرة والمذاكرة والحلقات العلمية ، وأماكن الدراسة فى المساجد والجوامع والبيوت والربط والمدارس المعنية بتدريس مذهب واحد أو مذهبين أو المذاهب الأربعة فى جميع أنحاء العالم الإسلامى .

وعنى الذهبى فى «تاريخ الإسلام» بذكر المرويات الأساسية وبعض الأجزاء والكتب التى عنى المترجمون بروايتها ، فقدم لنا بذلك مادة أساسية فى معرفة نوعية الكتب والعلوم التى اهتم بها الطلبة فى عصر من العصور مما يستفاد منها فى التعرف إلى أوجه النشاط الثقافى واتجاهات الثقافة ونوعيتها فى ذلك العصر.

وقد حفظ لنا الذهبى فى «تاريخ الإسلام» عددا هائلا من أسماء مؤلفات المترجمين بحيث لو جمعت وأفردت لكونت كتابا عظيما يضاهى الكتب المعنية بهذا الفن . ولم يكتف الذهبى بذكر الكتب ونسبتها إلى مؤلفيها ، بل تكلم على كثير منها وقوَّمها .

وقد شعر بأهميته معاصروه ومن جاء بعدهم وقوَّموه بما يستأهله من المكانة الرفيعة ؛ قال الصلاح الصفدى : «وقف الشيخ كمال الدين ابن الزملكانى ـ رحمه الله ـ على التاريخ الكبير المسمى «تاريخ الإسلام» جزءا بعد جزء إلى أن أنهاه مطالعة وقال : «هذا كتاب علم» (الصفدى : الوافى ٢ / ١٦٣ ، ونكت / ٢٤١ ، ٢٤٢ ، وانظر الزركشى عقود الجمان ، الورقة ٢٦١) . وذكر حافظ عصره ابن حجر العسقلانى أن الذهبى «أربى فيه على من تقدم» (ابن حجر الدرر ٣/ ٤٢٦).

وقد كان «تاريخ الإسلام» فوق كل الذى قدمنا ، أضخم مؤلفات الذهبى التاريخية بل عمدتها وأسها ، فمن أجله قام الذهبى باختصار عدد من الكتب التاريخية (انظر مقدمة تاريخ الإسلام ١ / ١٦) ومنه اختصر بعض مؤلفاته مثل «العبر فى خبر من غبر» ، و «الدول الإسلامية» ، و «الإشارة إلى وفيات الأعيان» ، و «الإعلام بوفيات الأعلام» ، وعليه عول فى كثير من تآليفه التراجمية مثل «سير أعلام النبلاء» و «تذكرة الحفاظ» و «معرفة القراء الكبار» وغيرها . وبسبب هذا صار تاريخ الإسلام مصدرا عظيما لمعظم المؤرخين الذين جاءوا بعده وتناولوا نطاق كتابه أو بعضه نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

الصفدى (قال فى مقدمة الوافى : «وهو كتاب علم نافع جدا قرأت عليه المغازى التى له وسيرة النبى ـ ﷺ ـ وإلى آخر أيام الحسن ـ رضى الله عنه ـ وحوادثه إلى آخر سنة سبع مئة ، ولم أنتفع بشىء مثله ، وعليه العمدة فى هذا الكتاب ، وهو القطب لهذه الدائرة واللب لهذه الجملة السائرة» ج ١ ص ٥٠ ـ ٥١) ، وابن شاكر الكتبى (لاسيما فى كتابه «عيون التواريخ» فقد نقل معظم التراجم من «تاريخ الإسلام» تصريحا انظر نسخة دار الكتب الظاهرية ذات الأرقام ٤٤ ـ ٢٩ تاريخ) ، والسبكى (راجع فهرس كتابه «طبقات الشافعية الكبرى» تحقيق صديقينا الأستاذين : عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحى) ، والإسنوى . (طبقات الشافعية . انظر فهرس الكتب التى نقل عنها الإسنوى : / ٣٢٠) ، وابن كثير (نقل منه كثيرا فى كتابه «البداية والنهاية» وإن لم يشر إليه كثيرا ، وقد قرأ ابن كثير الكتاب ، ووضع خطه على نسخة المؤلف الموقوفة بالمدرسة المحمودية انظر الورقة ٢٦٤ أيا صوفيا ٣٠٠٩ ، والورقة ٣١٩ أيا صوفيا ٣٠١٤ وانظر أدناه وصف مجلد أيا صوفيا ٣٠١٤) ، وابن رجب (الذيل على طبقات الحنابلة مثلا ج ٢ ص ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،

٢٦٠ ، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٨١ ، ٢٨٤، ٢٨٧ ، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨ ... إلخ) ، والفيـــومى (انظر نثر الجمـان فى تراجم الأعيان، مثلا ج ٢ الورقة ١٠ ، ١٣، ١٨، ٣٢، ٣٦، ٤٥، ٦٤، ٦٨، ٧٣ ... إلـخ . دار الكتب ١٧٤٦)، وابن دقماق (انظر كتابه نزهة الأنـام، مثلا الـورقـة ٦٣، ٦٤ ،٦٨ ، ٧٣، ٧٨، ٨٣، ٨٧ ... إلخ . دار الكتب ١٧٤٠)، وسبط ابن حجـر (لاسيمـا فى كتابـه «رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ» وقد جاء فى آخر المجلد الرابع من نسخة المكتبة الأحمدية بحلب بخط سبط ابن حجر: «الحمد لله مـررت على هـذه المجلـدة وعلقت مـا فيهـا من الحفـاظ استـدراكـا على المصنف فى «التـذكـرة» وفى كتـابى «رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ» وقد جـاءت مثل هذه الملاحظة فى نسخـة بـاريس رقم ١٥٨٢ عـربـى، كمـا نجـدهـا فى آخـر المجلـدات المحفـوظة فـى مكتبة البـودليـان بأكسفـورد رقم ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٤٤ ، ٣٠٥)، والسخـاوى (الإعلان . انظـر الفهرس فى آخره)، وابن عبد الهادى (معجم الشافعية ، مثلا الـورقـة ٢٨، ٢٩، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٥، ٥٨، ٦٢ ، ٦٣، ٦٨، ٦٩، ٨٦ ... إلخ ظاهرية ٤٥٥١ عـام) والسيوطى (ذكره من بين مصادره الرئيسية فى كتابه «بغية الوعاة» انظر ج ١ ص ٥) بحيث يصعب أن نجد مـؤرخا جاء بعده وكتب فى نطـاقه ولم يستفد من كتابه ...

ثم يتحـدث الدكتـور بشـار عواد معـروف بعـد ذلك عن تدويـن الكتاب وعدد مجلـداته، وينتقـل بعدها إلـى الكلام على تنظيم الكتاب فيقول.

لقـد أبانت دراستنـا الفنية المـوسعـة للتنظيم الذى اتبعـه الذهبى فى كتابه وأساليب عرضه عن وجود ثلاثة سبل متنوعة اتبعها المؤلف لم يفطن إليها أحد من قبلنا وهى:

١ ـ من سنـة ١ ـ ٤٠ هـ خلط الحـوادث والتراجم، وأورد التراجم القليلة التى ذكرها ضمن الحوادث، ولم يكن للتراجم فى هذه الفتـرة من أثر واضح يميزهـا عن الحوادث حيث لم نتمكن أن نستشعر أى تنظيم فيها.

٢ ـ من سنة ٤١ ـ ٣٠٠ هـ ذكـر حوادث كل عشر سنوات بصورة متتـالية ثم نظم تـراجم المتوفين يقينـا والمتوفين على التقريب ضمن هذه السنـوات العشر على حروف المعجم مع عدم اعتنائه دائما بذكـر تاريخ وفاة كل مترجم داخل السنوات العشر، لعدم وقـوفه على طائفـة كبيرة منها، ولأنه ذكـر طائفة أخرى منهم على وجه التخمين والتقريب.

٣ ـ من سنة ٣٠١ ـ ٧٠٠ هـ فصل الحوادث عن الوفيات تمامـا وجمع فى أغلب الأحيان حوادث كل مجلـد فى مكان واحد منه، ثم رتب التـراجم حسب السنين، ونظم تراجم كل سنة على حـروف المعجم، وذكر المتوفيـن على التقريب فى نهايـة كل عقد (عشر سنـوات). وقد تمكنا من الـوقوف على العـوامل التى جعلتـه قادرا على نقل التنظيم مثـل هذه النقلـة وجعلـه على السنين بـدلا مـن «العقـود وتخطى الصعـاب الناجمة عنها وهى:

أ ـ وقوفه على وفيات عدد كبير من المترجمين.

ب ـ تنظيم عدد غيـر قليل من المتـرجمين فى آخر سنـة ذكروا فيهـا بتحديث أو إجـازة أو نحوهما ومعـاملة هـذا الأمر معاملة الوفاة.

جـ ـ ذكر من وقف على تواريخ وفياتهم وعرف عصرهم فى آخر كل عقد.

وقـد تـوصلت فى هـذا البحـث إلى أن الـذهبى استعمل «الطبقـة» فى كتبه المـرتبة على الطبقـات لتدل على «اللقيـا» متـابعـا فى ذلك الـذين سبقوه، بينمـا استعملهـا فى كتـاب «تاريخ الإسلام» لتـدل على وحدة زمنية محددة قـدرها عشر سنوات «عقـد»، وأنه استخدم هـذا المفهوم للطبقـة لأسباب تنظيمية صرفة جاءت فى الأغلب من عدم توافر تواريخ وفيات المترجمين بصورة كاملة.

وعلى الـرغم من أن الطبقة لم يعـد لها من فـائدة تنظيمية كبيـرة بعـد أن نقل تنظيم كتـابـه إلى التـرتيب على السنين فى مطلع القرن الـرابع الهجرى فإنـه بقى بحاجـة إليها فى بعض الأحيان ليذكر فى نهايتها من لم يقف على تاريخ وفاته بصورة دقيقة. وقـد توصلت إلـى أن تنظيم الذهبى هـذا لا علاقـة له بأدب الطبقـات ومن الأفضل أن يـربط بـأدب التنظيم على السنين.

وأوضحت أن ازدياد عدد التراجم لم يكن أبدا هو السبب الذى دعا الذهبى إلى اختراع المفهوم الزمنى للطبقة، بل على العكس من ذلك وجدت الذهبى يسعى دائما حينما يتمكن، إلى إيجاد وحدات زمنية أضيق، ولذلك وجدت نفسى على غير اتفاق مع الأستاذ روزنتال حينما يقول: «كثيرا ما شعر الأفراد فى العصور المتأخرة بالحاجة إلى ترتيب إضافى للمادة المطردة فى الازدياد فى وحدات زمنية أوسع» ويدلل على ذلك بتقسيم الذهبى كتابه إلى عقود (علم التاريخ ص ١٢١).

ثم بينت أن الذهبى غير رأيه فى عنوان الكتاب فيما بعد وجعله «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» فأبدل لفظ «طبقات» بلفظ «وفيات»، وهو العنوان الصحيح الذى يجب أن يحمله الكتاب.

وقد ظهر لى أن الذهبى فصل فصلا تاما بين الحوادث والوفيات. وبينت بالأدلة عدم وجود أية علاقة تذكر بينهما. بحيث لو جمعنا الحوادث والوفيات كلا على حدة لأصبحت كل مجموعة كتابا مستقلا قائما بذاته لا يؤثر فى طبيعة الكتاب الآخر، وهذا ما فعله كثير من النساخ على مدى العصور. وإن اهتمام الذهبى الرئيسى قد انصب فى كتابه على التراجم، فأصبحت هى أُس الكتاب تحتل الحيز الأكبر منه، وهذا فى رأينا يظهر مفهومه الأصلى للتاريخ.

وبينت فى دراستى أن الذهبى اتبع الطريقة الحولية المعروفة فى سرد الحوادث وعرضها. وعلى الرغم من وقوفى على بعد الظواهر التنظيمية فى هذا القسم، فإنه لا يدل على وجود أساليب عرض خاصة به. ولعله قد تابع فى مواضع متعددة من كتابه مناهج كتاب الحوليات الذين اعتمدهم، ولعل هذا أيضا هو الذى يفسر لنا تنوع أساليب العرض عنده بين فترة وأخرى.

أما منهجه فى ذكر التراجم وطبيعتها فقد تمكنت أن أميزه بما يأتى:

١ ـ انتقى المشهورين والأعلام فأوردهم وأهمل المغمورين فأسقطهم.

٢ ـ لم يقتصر على نوع معين من المترجمين جهد طاقته، فأورد المشهورين فى كل ناحية من نواحى الحياة، ولكننا وجدناه، انطلاقا من مفهومه، يؤثر المحدثين على من سواهم فاحتلوا الحيز الأعظم من الكتاب.

٣ ـ اجتهد أن يتميز كتابه بالشمول المكانى باعتباره تاريخا للعالم الإسلامى كافة، إلا أن توافر المعلومات عن منطقة معينة فى وقت ما أو عدم توافرها قد أدى إلى شىء من عدم الشمول والتوازن.

٤ ـ كما اجتهد أن يوازن بين العصور الإسلامية. وقد بينت لنا هذه الدراسة أنه نجح فى ذلك النجاح كله.

٥ ـ بذل جهودًا كبيرة فى محاولة السيطرة على المادة الضخمة التى تحصلت لديه، واجتهد أن يقدم ترجمة متكاملة ومختصرة فى آن واحد. خوفًا من تضخم الكتاب، واستطاع فى كثير من الأحيان أن يتخلص من المادة الكثيرة المتوافرة لديه عن إعلام المترجمين بإحالة القارئ إليها من غير أن يضطر إلى نقلها فى كتابه، ونجح فى ذلك إلى حد بعيد.

٦ ـ راعى فى تطويل التراجم وتقصيرها فى أكثر الأحايين، وليس فى جميعها، شهرة المترجم بين أهل علمه أو فنه أو الذين هم من بابه ولاسيما فى العلوم والفنون التى استطاع أن يهضمها أو يطلع عليها من غير نظر إلى اختلافه معه فى الدين أو المذاهب أو العقيدة أو الرأى. وعليه فقد توصلنا إلى أن تطويل التراجم وتقصيرها لم يكن دائمًا نتيجة لتعصبه، وأنه حاول الموازنة بين التراجم ما استطاع إلى ذلك سبيلا...

ولما كنا قد خبرنا الكتاب ودرسناه دراسة مفصلة فى كتابنا: «الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام» (ساعدت جامعة بغداد على نشره، وطبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة سنة ١٩٧٦) فقد وجدنا أن أروع ما فى هذا التاريخ وأكثره أصالة هو ذلك القسم الذى أرخ فيه المؤلف للقرن السابع الهجرى (٦٠١-٧٠٠). وتناول فيه الحوادث الرئيسية من تاريخ الأمة وتراجم علمائها من المحدثين والمفسرين والفقهاء والقضاء والزهاد والمتصوفة والفلاسفة والأطباء والأدباء والشعراء والنحاة واللغويين والمتكلمين

والملوك والأمراء والوزراء والقواد وغيرهم من المشاهير والأعلام. ووجدنا أن مما يُغلى قيمة هذا القسم من الكتاب ويُغليها أن المؤلف كان شَاهِدَ عَيانٍ عاصر قسمًا من أحداثه أو أخذ عن شيوخه وأساتيذه، وإن المترجمين فيه معظمهم من شيوخ شيوخه أو شيوخه، فكان على صلة وثيقة بهم، لذلك جاءت كتاباته عنهم فى غاية الدقة والإتقان والضبط، بحيث صار لا يدانيه أى كتاب فى بابه.

إن كل قسم من «تاريخ الإسلام» للذهبى يكوّن وحدة تاريخية قائمة بذاتها، وإن نشر أى قسم منه لا علاقة له بالأقسام الأخرى، لاسيما بعد أن رتب الذهبى كتابه حسب السنين منذ سنة ٣٠١هـ.

ثم ينتقل الدكتور بشار عواد معروف بعد ذلك إلى الكلام على أصول الكتاب الخطية (أى المخطوطات) فيقول:

استغرق القرن السابع الهجرى المجلدات الأخيرة من «تاريخ الإسلام»، وهى المجلدات: الثامن عشر، والتاسع عشر، والعشرون، والحادى والعشرون. وفى خزانة كتبى مصورات لها عن نسخة المؤلف التى بخطه والمحفوظة فى مكتبة أيا صوفيا بامستانبول برقم ٣٠١١، ٣٠١٢، ٣٠١٣، ٣٠١٤ على التوالى وإليك صفتها:

١- مجلد مكتبة أياصوفيا رقم ٣٠١١ (حوادث ووفيات ٦٠١-٦٢٠هـ):

وهو المجلد الثامن عشر من نسخة المؤلف التى بخطه والموقوفة على المدرسة المحمودية بالقاهرة، وعليها خط الصفدى بسماع الحوادث التى تضمنها هذا المجلد ويقع فى (٢٥١) ورقة. وجاء فى طرة المجلد بخط الذهبى: «المجلد الثامن عشر من كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تصنيف محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبى - عفا الله تعالى عنه» ثم بخطه أيضًا إجازة لبعض الفضلاء برواية كتابه هذا ومن بينهم حفيده وسبطه. وفى أعلى الطرة من الجهة اليمنى خط السخاوى بالإفادة من هذا المجلد فى كتابه «طبقات المالكية» ونصه: «طالعته على طبقاتى للمالكية، كتبه محمد بن السخاوى - غفر الله له». كما نجد فى آخر الوفيات خط السخاوى بالانتهاء من ترتيب الكتاب. وخط كل من: البدر البشتكى ويوسف بن يحيى بن محمد الكرمانى. بنسخه. (توفى بدر الدين محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكى سنة ٨٣٠هـ (السخاوى: الضوء اللامع ٦/ ٢٧٧-٢٧٩). وذكر السخاوى فى الإعلان (ص٥٩٨) أن النسخة التى كتبها بدر الدين البشتكى كانت موجودة فى إيامه بالمدرسة الباسطية. قال بشار: وقد نقل ما بقى منها إلى دار الكتب المصرية حيث نجد بعض المجلدات المحفوظة فى هذا الدار بخطه. وأخطأ الأستاذ الفاضل الدكتور فرانتس روزنتال حينما ذكر أن نسخة البشتكى كانت تتكون من اثنين وعشرين مجلدًا (راجع تعليقه على الإعلان، ص ٥٩٧ هامش رقم ٥٠) فقد ذكر البشتكى بخطه فى آخر وفيات الطبقة السبعين من تاريخ الإسلام من نسختنا هذه بأنه علق نسخة منه فى واحد وعشرين مجلدًا. وقد تبين لنا أن بعض المخطوطات المحفوظة فى المكتبة الأحمدية بحلب والمكتبة الوطنية بباريس ومكتبة البودليان بأكسفورد قد نسخت عن نسخة البشتكى)

يبدأ المجلد بوفيات الطبقة الحادية والستين (٦٠١-٦١٠هـ) مرتبة كالعادة على السنين (الورقة ٢-٨٩)، وتنتهى الوفيات بآخر المتوفين من الطبقة الثانية والستين حيث قال: «وقد انقضى ما انتهى إلى علمه من وفيات هؤلاء الذين انتقلوا إلى الله فى هذه العشرين سنة فلنشرع فيما وقع الاختيار عليه من حوادث هذه العشرين سنة - إن شاء الله - والحمد لله على كل حال (الورقة ٢١٧)»، ثم ذكر الحوادث الواقعة فى تلك السنوات، وبانتهائها ينتهى المجلد.

٢- مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١٢ (وفيات ٦٢١-٦٤٠هـ، وحوادث ٦٢١-٦٥٠هـ):

بخط المؤلف، وهو المجلد التاسع عشر من نسخته الموقوفة على المدرسة المحمودية بالقاهرة، وعليه خط الصفدى بسماع الحوادث، وخط السخاوى بالإفادة منه فى كتابه عن تراجم المالكية والفراغ من تجريد تراجمه. ويقع فى (٢٧٠) ورقة. وقد جاء فى طرته بخط الذهبى: «المجلد

التاسع عشر من كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تأليف محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز مولى بنى تميم».

ابتدأ هذا المجلد بأول وفيات الطبقة الثالثة والستين (٦٢١ ـ٦٣٠هـ). ثم انتهى منها (الورقة ١٠٤)، وتناول وفيات الطبقة الرابعة والستين (٦٣١ـ٦٤٠هـ) (الورقة ١٠٥ـ٢٢٧) ثم تناول الحوادث الواقعة فى السنوات ٦٢١ ـ ٦٥٠هـ متتالية (الورقة ٢٢٧ـ٢٧٠)

٣ـ مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٢٠١٣ (وفيات ٦٤١ ـ٦٧٠هـ) وحوادث ٦٥١ـ٦٧٠هـ):

بخط المؤلف، وهو المجلد العشرون. وقد خط المؤلف عنوانه بخط جميل. ووجدنا على طرة هذا المجلد ما وجدناه على طرة المجلد السابق مثل خطى الصفدى والسخاوى، وصورة وقفية النسخة على المدرسة المحمودية بالقاهرة.

يقع هذا المجلد فى (٣٠٨) أوراق، وقد ابتدأه بوفيات سنة ٦٤١هـ من الطبقة الخامسة والستين واستمر إلى آخر وفيات سنة ٦٧٠ هـ من الطبقة السابعة والستين، ثم تناول الحوادث الواقعة فى السنوات ٦٥١ ـ٦٧٠هـ، وقد لاحظنا أنه ذكر حوادث السنوات ٦٤١ ـ ٦٥٠هـ فى المجلد السابق، وهى من حوادث هذا المجلد.

٤ـ مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١٤ (حوادث ووفيات ٦٧١ ـ ٧٠٠هـ):

بخط المؤلف، وهو المجلد الحادى والعشرون والأخير من نسخة المؤلف الموقوفة على المدرسة المحمودية بالقاهرة. وكان هذا المجلد فى الأصل المجلد التاسع عشر قبل أن يعيد الذهبى تنظيم كتابه. وقد جاء فى طرته «المجلد الحادى والعشرين، من كتاب تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام تأليف العبد الفقير إلى الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن الذهبى». وجاء أسفل ذلك بخطه: «ثم إننى زدت جملة كثيرة من أرباب المئة الثانية فآل الحال إلى أن هذا المجلد صار فى العدد: المجلد الحادى والعشرين». ثم نجد أعلى الطرة من الجهة اليمنى خط السخاوى بالإفادة منه فى كتابه عن المالكية. ونجد ـ أيضًا ـ خط الصفدى بسماع هذا المجلد وجميع ما سمعه من تاريخ الإسلام على مؤلفه، وقد جاء فيه: «قرأت حوادث السنين من هذا المجلد وهى أول سنة إحدى وسبعين وست مئة إلى آخر سنة سبع مئة على مؤلفه، وكاتبه الشيخ الإمام الحافظ العلامة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى. وكذلك قرأت عليه من أول الترجمة النبوية إلى آخر أيام الحسن بن على ـ رضى الله عنهما ـ ثم قرأت الحوادث من هذا التاريخ سنة فسنة حتى أكملت الجميع. وسمع ذلك أجمع فتاى طيدمر بن عبد الله الرومى، وفاته من ذلك شىء يسير مذكور فى بعض المجلدات من هذا التاريخ. وأجازنا الشيخ رواية هذا الكتاب ورواية ما يجوز له تسميعه فى مدة آخرها خامس عشرين شعبان سنة خمس وثلاثين وست مئة. وكتب خليل بن أيبك ابن عبد الله الصفدى حامدًا ومصليا»، ثم وضع الذهبى خطه أسفل ذلك للإعلام بصحة ذلك. وجاء فى آخر وفيات الطبقة السبعين: «وهذا آخر الطبقة السبعين وهنا نقف ونحمد الله عودا على بدء ونسأله أن يصلى على محمد وآله ويسلم». ثم نجد فى هذه الورقة خطوط جماعة من العلماء منها خط الصفدى بالإفادة من التراجم وهو: «فرغ منه اختيارا من أوله إلى آخره فى مدة كان آخرها رابع عشرين شهر المحرم سنة أربعين وسبع مئة خليل بن أيبك بن عبد الله الشافعى الصفدى حامدا الله ومصليًا على نبيه محمد ومسلما، اللهم أحسن العاقبة» ومنها خط بدر الدين البشتكى بتعليق نسخة من الكتاب ونصه: «علّق منه نسخة فى إحدى وعشرين مجلدة الفقير إلى الله محمد بن إبراهيم البشتكى ـ لطف الله به». وتحت خط البشتكى خط السخاوى بالفراغ من ترتيبه. وفى أسفل الورقة خط يوسف بن يحيى الكرمانى بمطالعة الكتاب سنة ٨٦٨هـ. وفى الجهة اليسرى خط العلامة المؤرخ عماد الدين بن كثير الدمشقى ونصه: «أنهاه مطالعة من أوله إلى هذا المجلد وعلق منه داعيا لمؤلفه شيخنا الإمام العلامة الحافظ مؤرخ الإسلام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبى أثابه الله وجزاه خيرا ـ وكتب إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعى ـ عفا الله الكريم عنه بمنه آمين».

ونصّ الذهبي في آخر هذا المجلد على انتهاء الكتاب وتاريخه، فقال: «هذا آخر ما قضى الله لي تأليفه من كتاب تاريخ الإسلام والحمد لله على الإتمام والصلاة على نبينا محمد وآله والسلام. وفرغت منه في جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وسبع مئة. قاله محمد بن أحمد بن عثمان».

ويقع هذا المجلد (٣٤٥) ورقة. وقد تناول فيه الحوادث والوفيات للفترة من سنة ٦٧١هـ إلى سنة ٧٠٠هـ وهي الطبقات من الثامنة والستين إلى السبعين. وكان يذكر وفيات الطبقة حسب السنين ثم يذكر حوادثها بعد ذلك.

ونسخة المؤلف هذه مليئة بالزيادات والإضافات التي كتبها الذهبي بخطه على حواشيها، وفي الوريقات الطيارة (الجزازات) الكثيرة التي وضعها بين الأوراق؛ ذلك أنه بقي يدقق في الكتاب ويضيف إليه منذ انتهائه منه سنة ٧١٤هـ وإلى أخريات سني حياته، وهي فترة طويلة. وقد أدى ذلك إلى صعوبة جمة في قراءة النسخة، ولولا مامنَّ الله علينا ببعض المعرفة بالتراجم وحفظها وكثرة معاناتنا لها وإدماننا عليها لما استطعنا ضبط النص بهذا الشكل الذي هو عليه.

ومع كل ذلك فقد رجعت إلى النسخ الأخرى التي نسخت عن هذه النسخة على مدى العصور، وقد تحصل لي - بحمد الله منه - مصورات لمعظم النسخ المعروفة من «تاريخ الإسلام» في العالم، فضلاً عن مختصراته، بحيث تجمَّع عندي أكثر من مئة مجلدة مخطوطة منه. وقد أفدت منها في قراءة بعض الكلمات، لاسيما تلك التي أجحف بها التصوير. ومن المعروف أنه إذا تحصلت لدى المحقق نسخة بخط المؤلف لم تعد به حاجة إلى أية نسخة أخرى، وهو من بدائه أصول تحقيق النصوص ونشرها (تاريخ الإسلام ١٨/ ٩-١٥، ١٩-٢٣، ٢٨-٣٥).

قالت المؤلفة: يوجد مخطوط كتاب «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ١٠٩٦

يعد من أوسع الكتب التاريخيه قيل إنه يقع في ٢١ مجلدا، رتبه المؤلف حسب السنين مبتدئًا بالسنة الأولى الهجرية إلى آخر سنة ٧٠٠هـ، وقسَّم كتابه إلى سبعين طبقة، جعل كل طبقة عشر سنوات، ورتب الأسماء الواردة في كل طبقة على حروف الهجاء، وجمع في كتابه هذا بين الحوليات والوفيات، وقد أعطى أهمية للوفيات والتراجم زادت على أهمية الحوادث.

نسخة جيده تتضمن الجزء الأول من الكتاب ناقصة ورقة واحدة من الأول تبدأ بالسنة الأولى للهجرة إلى سنة أربعين هجرية في ذكر مقتل الإمام علي بن أبي طالب والمتوفين في خلافته. كتب هذه النسخة إبراهيم بن عبد الغني الدروبي البغدادي سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م عن نسخة المدرسة المرجانية المنقولة أصلاً عن نسخة المؤلف، كتبت بالمدادين الأسود والأحمر، وقد خرجت الأسماء والحوادث على حاشية الكتاب وكتبت بالمداد الأحمر، وقد طبع أكثر من مرة.

القياس ٧١١ص ٢٧,٥×٢٠,٥سم ٢٣س

معجم المؤلفين ٨/ ٢٨٩. هدية العارفين ٢/ ١٥٤، فهرس دار الكتب ٥/ ٤٥

- نسخة أخرى

كتبها إبراهيم بن عبد الغني الدروبي نقلاً عن نسخة المدرسة المرجانية سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م. يتضمن هذا المجلد حوادث السنوات من ٣٠١-٤٩٩هـ/ ٩١٣-١١٠٥م قوبلت على نسخة الأصل.

الرقم ١٦٥٨

القياس ٣٨٨ص ٢٨,٥×٢٠,٥ سم ٢٣س

نسخة أخرى

تتضمن مجلدًا من الكتاب يبدأ من سنة ٤٥٢-٥٠٠هـ/ ١٠٦٠-١١٠٦م. جيدة الخط ترقى للقرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي.

الرقم ٦٢٨٨

القياس ٤٦٢ص ٢٨×١٨ سم ٢٩س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير/ ٧٧-٧٩)

وثمت بحث قيم آخر هو دراسة تحليلية بعنوان «الإمام الذهبي: ترجمة وبعض آرائه وأساليبه التربوية»، وهو بحث مستفيض نكتفي بإيراد ما جاء في مقدمته، ويمكنك الرجوع إلى المصدر إن شئت:

اهتمامات الذهبي التربوية:

الإمام الذهبي من كبار المؤرخين، ومن أئمة علماء الحديث. وقد كانوا يتبعون في التربية والتعليم أساليب طلب العلم السائدة آنذاك، وقوامها الاعتماد على الكتاب، وعلى القراءة والسماع، وعلى المحاضرة والإلقاء، والتأليف والتصنيف..

أما الآراء التربوية فقد كانت نادرة عند الإمام الذهبي، لأن أسلوبه في التأليف يقوم على الجمع والاختصار، أو الانتقاء والتصنيف، أو النقد والتجريح والتعديل، أو الحفظ والنقل، لذلك يجد الباحث بعض آرائه التربوية في بعض العناوين أو معاني الآيات أو الأحاديث. ولكن من فضل الله وتيسيره أن وفق الإمام الذهبي إلى نقد الأوضاع التربوية في عصره، في كتيب صغير سماه «بيان زغل العلم والطلب»، كما أنه أورد بعض آرائه التربوية في كتابه «الكبائر». ومعظمها يأتي في عداد المبادىء والأسس التربوية، أو بعض الوظائف التربوية، أو أهداف تدريس بعض العلوم الإسلامية، أو أحد الأساليب التربوية.

وقد صنفناها على النحو التالي:

أولا: أهم المبادئ التربوية عند الإمام الذهبي:

١- وجوب التعليم.

٢- الإخلاص في طلب العلم

٣- العلم بالعلم.

ثانيا: أهم الوظائف التربوية عنده مثل:

١- تربية العواطف الربانية.

٢- تربية الأمانة العلمية والحياد.

٣- تربية الدقة والضبط.

٤- وظيفة الانتقاء والتلخيص والتبسط.

٥- وظيفة التصفية والتنقيح والتقويم.

٦- تكوين قدرات يملك بها المتعلم ناصية العلم.

٧- وظيفة حفظ التراث ونقله إلى الأجيال.

ثالثا: أما الأساليب التربوية فلم نعالج منها إلا أسلوبا واحدًا وهو:

١- التربية بالموعظة.

وفيما يأتي نوردها بشيء من التفصيل:

أولا أهم المبادئ التربوية عند الإمام الذهبي.

١- مبدأ وجوب التعليم:

اعتبر الإمام الذهبي كتمان العلم كبيرة من الكبائر، لما ثبت من الأدلة على ذلك، وقد ضمن ذلك في عنوان «الكبيرة الثامنة والثلاثين» «التعليم للدنيا وكتمان العلم» ودلل على ذلك بقوله تعالى:

﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ [البقرة ١٥٩].

وقوله سبحانه: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنًا قليلا...﴾ [آل عمران: ١٨٧].

ثم نقل عن مفسري السلف أسباب نزول هذه الآيات وفيمن نزلت من اليهود، ولكن العبرة بعموم معنى الآيتين، لا بخصوص السبب، لذلك أوردهما دليلا عن أن كتمان العلم كبيرة، وأتبعها بحديث صحيح هو:

«من سئل عن علم فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار»، فدل ذلك على تعميم هذا المبدأ، لأن تحريم كتمان العلم يعني وجوب التعليم على كل من يستطيع أن يعلم المسلمين ما هو ضروري لهم، إذا سئل أن يعلمهم، ولا يكون ترك تكليف من التكاليف كبيرة من الكبائر، إلا إذا كان عمله واجبا بل فرضًا.

٢- مبدأ إخلاص النية لإرضاء الله في طلب العلم:

وهذا المبدأ متضمن أيضا فى الكبيرة الثامنة والثلاثين «التعلم للدنيا وكتمان العلم» فقد اعتبر الإمام الذهبى «التعلم للدنيا» من كبائر الذنوب ودليله على ذلك قوله ﷺ «من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة» يعنى ريحها، رواه أبو داود.

وقد ضمن معنى هذا المبدأ فى الكبيرة السابعة والثلاثين: «الرياء» وأورد فيها المصنف حديثا رواه مسلم، وفيه «إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استُشهد.. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرَّفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلَّمته وقرأت القرآن فيك. قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال: هو عالم. وقرأت ليقال: هو قارئ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار». وقد طبق المصنف هذا الحديث على بعض طلبة الفقه فى عصره فقال: «.. وإن كانت همتك فى طلب الفقه الجدال والمراء والانتصار لمذهبك على كل حال، وتحصيل المدارس والعلوم، فليس هذا فقها أخرويا، بل هذا فقه دنيوى، فما أظنك تقول غدا بين يدى الله تعالى: تعلمت العلم لوجهك وعلمته فيك. فاحذر أن تغلط وتقولها فيقال لك: كذبت إنما تعلمت ليقال عالم وقد قيل، ثم يؤمر بك مسحوبا إلى النار، كما رواه مسلم فى الصحيح» كما أشار إليه عند الكلام على بعض طلبة أصول الفقه: حيث قال: «وإن كان يقرؤه لتحصيل الوظائف، وليقال... فهذا من الوبال» قلت: ووجه الاستدلال فى الحديثين واضح فهو صريح فى الحديث الأول فى قوله ﷺ «من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله» ومن هذا استنبطنا عنوان هذا المبدأ. وأما فى الحديث الثانى بالمفهوم (وهو عكس المنطوق): فإذا كان الرياء وطلب السمعة بالعلم كبيرة من الكبائر فالإخلاص فيه من أوجب الواجبات وبدونه لا ينجو العبد من عذاب النار، كما أشار إلى ذلك الإمام الذهبى رحمه الله.

٣ـ مبدأ العمل بالعلم:

وقد أورد الذهبى ما يدل على هذا المبدأ فى الكبيرة الثامنة والثلاثين حيث قال: «وقال ﷺ: من تعلم علما لم يعمل به لم يزده العلم إلا كبرا». وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ يجاء بالعالم السوء يوم القيامة فيقذف فى النار فيدور بقصبه كما يدور الحمار بالرحا فيقال له بم لقيت هذا، وإنما اهتدينا بك فيقول: كنت أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه. وقال فى نقد الفقهاء: والخير من مثلهم إن سلموا من التحيل والحيل على الربا وإبطال الزكاة، ونقر الصلاة، والعمل بالمسائل التى يسمعون النصوص بخلافها..» وهذا يعنى وجوب العمل بالنصوص وعدم مخالفتها.

ثانيا: أهم الوظائف التربوية للعلم والعلماء:

كان الإمام الذهبى قد تولى التدريس فى مدرسة أم الصالح من كبريات مدارس دمشق، ثم خلف ابن تيمية فى دار الحديث السكرية، وخلف ابن جهبل فى مشيخة دار الحديث الظاهرية، وخلف البرزالى سنة ٧٣٩ فى مشيخة (النفيسية) وإمامتها، وولى تدريس (التنكزية). وكانت هذه المدارس، جملة وتفصيلا، تقوم بتحقيق وظائف تربوية هامة، انطبعت بطابع شيخها والقائم عليها شمس الدين الذهبى، واتجهت مع اتجاهه التربوى الإسلامى، والمتأثر بأسلوب المحدثين وعلماء الحديث، وكانت كتبه عليها بالدرجة الأولى مدار التعليم فى هذه المدارس، لما يحققه أسلوبه فى بعض هذه الكتب من الوظائف التربوية، شأنها فى ذلك شأن أمهات كتب الحديث ونقد الرجال على العموم. ككتابه «ميزان الاعتدال». وها هى ذى أهم هذه الوظائف، استنبطنا بعضها من أقواله وبعضها من أسلوبه العلمى فى نقد الرجال، أو ضبط أسمائهم.

١ـ تربية العواطف الربانية بالعلم، كالخوف من الله والخشوع له..:

يرى الإمام الذهبى أن العالم لا يكون عالما، إلا إذا حقق له العلم هذه الوظيفة، وفى هذا يقول فى كتابه «الكبائر»:

قال الله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر: ٢٨] يعنى العلماء بالله عز وجل، قال ابن عباس: يريد: إنما يخافنى مِنْ خلقى مَنْ علم جبروتى وعزتى وسلطانى، وقال مجاهد والشعبى: «العالم من خاف الله

تعـالى» وقـال الـربيع بن أنس: (من لـم يخش الله فليس بعالم).

ويرى الـذهبى أيضًا ضرورة تحقيق تقوى الله والخشـوع له فى مختلف العلـوم التى يطلبهـا طـالب العلم، ففى صنعـة الإنشاء يقـول: «وليكن رأس مال المنشئ تقوى الله ومـراقبته» ويقول فى القراء منتقـدًا خلو قراءتهم من تحقيق هـذه الوظيفة التربوية فالقُرَّاء المجودة فيهم تنطع وتحرير زائد، يؤدى إلى أن المجود يبقى مصروف الهمة إلى مراعـاة الحروف وتجويدها، بحيث يشغله ذلك عن تدبر معانى كتاب الله تعالى، ويصرفه عن الخشوع فى التلاوة».

وقـال فى مـدح بعض القـراء «فقـد رأيت منهـم من يقـرأ صحيحـا ويطـرب ويبكى» والبكـــاء نتيجـــة عاطـــفة صادقـــة.

٢ـ الوظيفة الثـانية: تربية الأمانة العلميـة وتحرى الصحة وكشف الزيف من الأخبار:

يقوم منهج التفكير الإسلامى على استنباط المعرفة والعلم والأحكام من مصـادرها، وأهم هذه المصادر القـرآن والسنة. لـذلك كـانت أول خطـوة فـى هـذا المنهج التثبت من صحـة الأحاديث، وصحة نقلها من جيل إلى جيل، بأمانة ودقة ودون تغيير أو تحريف. وقـد أشار الذهبى إلى هذه الوظيفـة بقوله: «وأى خير فى حـديث مخلوط صحيحه بواهيـه وأنت لا تفليه ولا تبحث عن ناقليـه؟» وألف كتبا متعددة تخدم هـذا الغرض من أهمها «ميـزان الاعتدال فى نقد الـرجال»، نقل فيـه كل ما انتقاه من آراء العلمـاء فى نقد رواة الحديث وقال مبينـا منهجه فى هذا الكتاب:

«وقد احتـوى كتابى هـذا على ذكر الكـذابين الوضَّـاعين المتعمدين قـاتلهم الله، وعلى الكاذبين فى أنهـم سمعوا ولم يسمعـوا، ثم على المتهمين بـالـوضع أو التـزويـر، ثم على الكـذابين فـى لهجتهم لا فى الحـديث النبـوى. ثم على المتروكين الذين كثر خطؤهم وترك حديثهم، ثم على الحفاظ الذين فى دينهم رقة، وفى عـدالتهم وهن، ثم على المحدثين الضعفـــاء من قِبل حفظهم فلهـم غلط وأوهـام.. ثـم على المحـدثين الصادقين أو الشيـوخ المستورين الـذين فيهم لين ولم يبلغوا رتبة الأثبات المتقنين..

ثم على الثقات الأثبـات الذين فيهم بدعة.. ثم البـدعة صغرى وكبرى: روى عاصم الأحـول عن ابن سيرين قال: لم يكونـوا يسألون عن الإسنـاد، حتى وقعت الفتنة، فلمـا وقعت نظروا من كان من أهل السنة أخذوا حديثه، ومن كان من أهل البدعة تركوا حديثه.

ثم بيَّن الذهبى البـدعة الكبرى التى يترك حـديث مرتكبها ولا يوثق به فقال: «.. ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والحـط على أبى بكر وعمـر رضى الله عنهما والدعـاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم، ولا كـرامة لهم.. وأيضا فما استحضر الآن فى الضرب رجلا صارما ولا مأمونا، بل الكذب شعارهم، والتقيـة والنفاق دثارهم، فكيـف يقبل نقل من هذا حاله؟ حاشا وكلاًّ!».

وهكـذا يقتبس طـلاب العلم الذين كـان شيخهم الإمـام الذهبى مقاييس الدقة والأمانة العلمية، ويمكن استنباطها من كتابه هذا على النحو التالى:

١ـ الصدق وتحـرى الموافقة لحقيقة الأخبـار والأحاديث كما قيلت وكما وقعت.

٢ـ الحفظ الجيد الخالى من الغلط والأوهام.

٣ـ الأمـانة والحيـاد وعـدم التحيـز إلى بدعـة فى الـرأى والعقيـدة تحيـزا يحمل الـراوى على التحـريف أو الاختـلاق ووضع الأحاديث لتأييد انحرافه وبدعته.

٤ـ مقارنة أحاديثه التى رواها بنظيرها مما رواه أكابر الثقات فى معناها، وهذا يكشف سوء حفظه، أو تحريفه، أو تخليطه أو وهمه.

٥ـ مقارنه الأخبار والأحـاديث بكليات الشريعة ومسلمات العقيـدة، فإن خـالفتهـا، لم يكـن من المعقـول نسبتهـا إلى الرسول ﷺ.

وقد جـرت عادة الـذهبى أن يذكـر بعض هذه الأحـاديث المنكـرة مع ترجمـة هـؤلاء الضعفـاء أو المتحيزين، ليعـرض للباحث نموذجا من منكرات الأحـاديث التى يروونها مثل قوله فى ترجمة بكر بن معاذ العبدى:

«وله عن ابن لهيعة، عن مشرح، عن عقبة ـ رفعه ـ: «إن الله يباهى الملائكة عشية عرفة بعمر» وهذا منكر جدا».

وضوابط الصحة والأمانة العلمية عنده أكثر مما ذكرنا ولكننا دللنا بما ذكرنا على ما لم نذكر خشية الإطالة والخروج على ما رسم لهذه الدراسة الموجزة.

٣ـ تربية الدقة والضبط والإتقان:

عنى بعض العلماء بضبط ألفاظ الحديث النبوى وشكلها، وكذلك عنى أكثرهم بضبط أسماء الرواة، وخاصة الذين تتشابه أسماؤهم، فيؤدى الخطأ فيها إلى تحريفها أو تغييرها، فيلتبس الاسم على الباحث.

وقد عنى الإمام الذهبى بهذا عناية تامة، وألف كتابا لهذا الغرض سماه: «المشتبه فى الرجال: أسمائهم وأنسابهم» قال فى مقدمته «هذا كتاب مبارك، جم الفائدة، فى معرفة ما يشتبه ويتصحف من الأسماء والأنساب. والكنى والألقاب، مما اتفق وضعا واختلف نطقا. ويأتى غالبه فى الأسانيد والمرويات، اخترته، وقربت لفظه، بالغت فى اختصاره.. «ولما كانت الحروف العربية المتشابهة التى تسبب التصحيف يتميز بعضها عن بعض بالتنقيط، وكانت الألفاظ المتشابهة تتميز بالحركات، كان إثبات النقط والحركات هو المميز.. ولكن النساخ يغلطون فى إثبات النقط والحركات، ونظرا لأهمية التمييز وخوف الغلط، ضبط علماء الحديث هذا الأمر بإثبات أسماء الحروف وصفاتها بحسب عدد نقطها، بإثبات أسماء الحركات. فإذا التبس لفظ «هُمَام» بلفظ «هَمَّام» مثلا قالوا: «بالميم المشددة قبلها مفتوحة»، وهذا ما سماه الذهبى «ضبط القلم» أى ضبط الحركات بكتابة أسمائها بالقلم حيث قال:

«واعلم أن العمدة فى مختصرى هذا على ضبط القلم، إلا فيما يصعب ويشكل فيقيد ويشكل» أى بالإضافة إلى ضبط القلم توضع فوقه الحركات إزالة الصعوبة والإشكال.

والمران على هذا التمييز يحتاج إلى وقت وتعلُّم، ولكنه يربى الدقة فى التمييز بين المتشابهات، واستعمال اليقظة والانتباه والفكر فى كل ما يقرؤه طالب العلم، ويعوِّده الإتقان والعناية بكل ما يكتب، كما يربى فكره على الوضوح واستبعاد اللبس والغموض.

٤ـ وظيفة الانتقاء والتلخيص والتبسيط:

جميع المدارس وكل المعلمين يحققون هذه الوظيفة، لأنه لا يمكن التعليم إلا بها، والتربية الحديثة، كذلك، تعتبر هذه الوظيفة من أهم وظائف المدرسة.

ونظرا لوفرة الكتب، وغزارة التراث الفكرى الإسلامى وضخامته فى عصر الذهبى، فقد انتشر أسلوب التلخيص والانتقاء، وتقريب هذا التراث إلى الأفهام، وكان الإمام الذهبى الذى آلت إليه مشيخة عدد من مدارس العلم فى دمشق، من أشد العلماء عناية بهذا، صرح به فى مقدمة عدد من كتبه. من ذلك على سبيل المثال ما قاله فى مقدمة كتابه «المشتبه فى الرجال: أسمائهم وأنسابهم»:

١ـ «وقرَّبتُ لفظه» وهذا يعنى التبسيط والتقريب إلى الأفهام.

٢ـ «وبالغت فى اختصاره» وهذا يعبر عن وظيفة التلخيص على الانتقاء، لذلك يقول: «بعد أن كنت علقت فى ذلك كلام الحافظ عبد الغنى بن سعيد الأزدى فى (المشتبه والمختلف) وكلام الأمير الحافظ أبى نصر بن ماكولا، وكلام الحافظ أبى بكر بن نقطة، وكلام شيخنا أبى العلاء الفرضى وغيرهم، وأضفت إلى ذلك ما وقع لى».

ويصرح الإمام الذهبى بضرورة رجوع طالب علم الحديث، إلى عدد من المختصرات ودراستها إذ يقول: «ولا أقل من مختصر كـ «الإلمام» ودرسه بعد أن ذكر عددا من المختصرات والملخصات مثل قوله «فطالب الحديث اليوم ينبغى له أن ينسخ أولا «الجمع بين الصحيحين» و «أحكام عبد الحق» و «الضياء» ويدمن النظر فيهم...».

وللإمام الذهبى مختصرات كثيرة تدل على مساهمته الكبرى فى تحقيق هذه الوظيفة التربوية لينتفع بها طلاب العلم ومنها مختصرات تاريخية، مثل.

مختصر تاريخ بغداد للخطيب البغدادى

مختصر تاريخ السمعانى.

مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر.

مختصر تاريخ نيسابور للحاكم.

مختصر تاريخ الإسلام (سير أعلام النبلاء)، وتاريخ الإسلام هذا له أيضا فقد ألفه ثم اختصره.

ومنها مختصرات فى علم الحديث مثل:

مختصر سنن البيهقى.

ومختصر فى الفقه والحديث معا مثل.

مختصر المحلى لابن حزم.

ومختصر فى العقيدة والذود عنها مثل:

مختصر الرد على الرافضة لابن تيمية.

ومختصر البعث للبيهقى.

ومختصر القدر البيهقى.

٥ـ وظيفة حفظ التراث ونقله:

قام الذهبى بهذه الوظيفة خير قيام ونقل التراث إلى الأجيال وشهد له كل من حقق بعض كتبه فقد قدم لهذه المختصرات محققًا كتاب «الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة» (ص ٤٠ـ٤٢) بقولهما:

«وله مختصرات متنوعة متعددة تدل على مدى ما كان عليه من جد وحرص فى محاولة جمع أكبر عدد ممكن من التراث، وتيسير الاطلاع عليه وإبداء الرأى فيه» وكل من حقق له كتابا من أمهات كتبه شهد له بالجمع من مصادر كثيرة وبسعة الاطلاع وبأنه حفظ للأمة كتبا لم يعثر لها على أثر إلا فيما نقل عنها، وخاصة فى كتابيه «سير أعلام النبلاء»، و«تاريخ الإسلام الكبير» فقد ذكر الذهبى مراجعه بقوله: «وقد طالعت على هذا التأليف من الكتب مصنفات كثيرة ومادته من»: ثم عدد ثمانية وثلاثين من أمهات مصادر التاريخ الإسلامى وكتب التراجم، ثم علق عليها الدكتور صلاح الدين المنجد بقوله:

«والمدقق فى هذه المصادر يجد أن الذهبى رجع إلى أصول هامة جدا، بل رجع إلى أصول التاريخ الإسلامى أعنى المؤلفات التاريخية الأولى التى ألفت فى القرن الثانى والثالث الهجرى مثل مغازى ابن عائذ، وتاريخ العنزى، والفلاس، والهيثم بن عدى وخليفة بن الخياط، وأبى زرعة، وفتوح سيف، وتاريخ الغلابى فهذه هى المصادر الأولى للتاريخ الإسلامى ولم تصل إلينا، وكلها مفقودة، عدا واحدا أو اثنين ما يزالان مخطوطين لم يطبعا».

٦ ـ تكوّن قدرات يملك بها الطالب ناصية العلم:

كانت المدارس فى زمن الإمام الذهبى قائمة على التخصص. فهناك مدارس للحديث، ومدرسة لكل مذهب من المذاهب الفقهية الأربعة. وكان التدريس فيها يقوم غالبا على السماع. ولكن الإمام الذهبى لا يرى فى هذا السماع أسلوبا كافيا لإيجاد محدثين محققين، بل لا بد من جهد علمى يبذل فى ذلك، وقد أشار إلى ذلك بقوله:

«وأى خير فى حديث مخلوط صحيحه بواهيه، وأنت لا تفليه، ولا تبحث عن ناقليه ولا تدين الله تعالى به». أما اليوم فى زماننا، فما يفيد المحدث الطلب والسماع مقصود الحديث من التدين به، بل فائدة السماع ليروى أى أن الطلب والسماع لا يفيدان المحدث مقصود الحديث وهو التدين به.

ومن هذا نرى أن القدرات والأهداف المطلوبة من المحدث هى:

١ ـ القدرة على تمييز ضعيف الحديث من صحيحه من موضوعه وهذا ما قصده بقوله «وأنت لا تفليه» أى لا تعمل على تمييز صحيحه من ضعيفه من موضوعه، ولا تمعن النظر فيه ولا تتدبر معانيه.

٢ ـ القدرة على معرفة الرواة والأسانيد وعللها، وهذا ما أشار إليه بقوله: «ولا تبحث عن ناقليه».

٣ ـ الاقتداء برسول الله ﷺ والعمل بسنته وهذا ما يفهم وجوبه، من إنكار الذهبى على محدث زمانه بقوله «ولا تدين الله تعالى به» وقوله: «فما يفيد المحدث الطلب والسماع مقصود الحديث من التدين به»، وقد شرحت معناه آنفا.

٤ ـ القدرة على الحفظ والرواية وهذا ما أشار إليه بقوله «بل فائدة السماع ليروى» وإنكاره إنما ينصب على من كان قصده الرواية لنيل الشهرة والمنصب دون طلب الثواب والعمل بأمر الرسول ﷺ بالتبليغ ونشر العلم.

٧ - أما الأساليب التى يجب على طالب العلم أن يتبعها والجهود العلمية فقد أشار إلى بعضها بقوله:

«فطالب الحديث اليوم ينبغى له أن ينسخ أولا «الجمع بين الصحيحين» و «أحكام عبد الحق» و «الضياء»، ويدمن النظر فيها، ويكثر من تحصيل تآليف البيهقى، فإنها نافعة، ولا أقل من مختصر كـ «الإلمام» ودرسه. فأى شىء ينفع السماع على جهلة المشيخة والصبيان يلعبون ...».

وهذه الأساليب والجهود تتلخص فى:

١ - نسخ بعض أمهات كتب الحديث ومختصراته الجامعة وقد اختار منها أنماطا ونماذج بعضها رتب على مسانيد الصحابة على خمس طبقات مثل «الجمع بين الصحيحين» للحميدى الأندلسى. وبعضها مرتب على أبواب الفقه مثل «الأحكام الكبرى» للحافظ عبد الحق الإشبيلى، وفيه الترغيب والترهيب، وبعضها يذكر الأحاديث بأسانيدها كاملة ويفند ضعيفها من صحيحها ويبين عللها مثل «الأحاديث المختارة» للضياء المقدسى.

٢ - البحث و «إدمان النظر فيها» أى إمعان النظر والتمحيص مدة طويلة ليكوّن الطالب خبرة كافية عن كل أسلوب من أساليب التأليف هذه عن الصحابة وطبقاتهم مقترنة بالأحاديث التى رووها، وعن الأسانيد وعللها، وعن استنباط الأحكام والآداب من الأحاديث، فالنسخ أولا، ثم «إدمان النظر» جهدان عظيمان وأسلوبان يعتمدان على الجهد الذاتى والبحث والتنقيب، فيكونان خبرة كافية، وقدرات جيدة، مما يجب أن يمتاز به عالم الحديث، والطالب فى مرحلة الاختصاص فى هذه المدارس مرشح ليكون عالما يستلم مشيخة فى المستقبل.

٣ - التحصيل: ويعنى فى عرف علمائنا: الفهم والاستيعاب وأحيانا يعنى الحفظ، وما أراه يقصده هنا عندما قال: «ويكثر من تحصيل تآليف البيهقى فإنها نافعة» وأيا كان قصده فإن تحصيل العلم هو الحصول عليه بالفهم تارة وبالحفظ مرة، أو بكليهما ... ولا شك أن فى استيعاب كتب البيهقى، جهدا تربويا يحقق جانبا من الخبرات والقدرات المطلوبة من طلاب علم الحديث، كما يحقق بعض الميزات التى يحسن بالعالم التحلى بها، وهذا الذى نقلناه عن علم الحديث، مثل يقاس عليه باقى العلوم، لتحقيق هذه الوظيفة التربوية فى كل علم، بحسب طبيعته والمهارات المطلوبة فيه ... («الإمام محمد الذهبى» ٤ / ٣١-٤٣). ونكتفى بهذا القدر ويمكنك الرجوع إلى المصدر لمتابعة ماجاء به.

(الأعلام للزركلى ٥ / ٣٢٦، والكبائر للإمام أبى عبد الله شمس الدين الذهبى - نقحه وراجعه محمد الأنور أحمد البلتاجى ط دار التراث العربى / ٣، و ط مكتبة الكليات الأزهرية / ٣، ومناقب الإمام أبى حنيفة وصاحبيه أبى يوسف ومحمد بن الحسن للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبى - عنى بتحقيقه والتعليق عليه محمد زاهد الكوثرى وأبو الوفا الأفغانى / ٦٠٤، وغاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ٢ / ٧١، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لمؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبى - حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف ١٨ / ٩-١٥، ١٩-٢٣، ٢٨-٣٥، ومعرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للإمام الذهبى - حققه وعلق عليه أبو عبد الله إبراهيم سعيداى إدريس / ٣٣-٣٥، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٢ / ٣٦٢-٣٧٥، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٢٩٤، ٢٩٥، ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٧-٧٩، و «الإمام محمد الذهبى: ترجمته وبعض آرائه وأساليبه التربوية» - أعدها عبد الرحمن النحلاوى. من أعلام التربية العربية الإسلامية. مكتب التربية العربى لدول الخليج ٤ / ٣١-٤٣).

*** ذهبية العصر:**

ذهبية العصر: لابن الشهاب وهو أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة أوله: الحمد لله على ما علم ... إلخ قال لما رأيت أكثر الناس أصدقاء العظم الرميم وأعداء الأحياء قمت لأهل عصرى منتصرا وجنيت فيه لفحول الرجال وجمعت فيه ذيل المشرق والمغرب وقصرته على أهل المائة الثامنة وقسمته قسمين الأول

القسم الشرقى والثانى القسم الغربى وذكر أشعارهم وأخبارهم كاليتيمة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٩).

* **الذهبية فى طب النبى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . تأليف على الرضى (على بن موسى).

توجد نسخ مخطوطه جاء بيانها وأماكن وجودها كما يلى :

١ ـ رضا ٥ / ٨٩ ـ ٩٠ [٥٢٩ (٥١٨٥)] ـ (٨) ـ ١٠٦٠هـ.

٢ ـ المركزية / جامعة طهران (مشكاة) ٣٤ / ٣ / ١٣١٦ ـ ١٣١٧ [٥ / ١٤٩] [و ٩٦ ب ـ ١١٠ أ) ـ ١٠٦١ هـ.

٣ ـ رضا ٥ / ٩٠ [٥٣٠ (٦٣٤١) ـ (١٢و) ـ ١٠٨٤ هـ.

٤ ـ رضا ٥ / ٩٠ [٥٣١ (٥١٨٦) ـ (٤٨ ,) ـ ١١٨٣١هـ.

٥ ـ رضا رامبور ١ / ٦٤٤ [870 M K (1214] ـ (٩ ,) ـ ق١٢ هـ ناقص.

٦ ـ رضا رامبور ١ / ٦٤٤ [1027 D / (1215] ـ (٨ ,) ـ ق ١٢ هـ ـ ناقص.

٧ ـ رضا ١ / ٢٦ [الفصل ٤ ـ ٨٤] (١٩١ والمجموع).

٨ ـ رضا ٥ / ٩٠ [٥٣٢ (٦٠٢٩)].

٩ ـ المركزية / جامعة طهران (مشكاة) ٣ / ٣ / ١٣١٦ ـ ١٣١٨ [١ / ١١٣١ ـ (١٤١ ,).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت (مآب) المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية . عمان ـ الأردن ٢ / ٧٩٧).

* **البرية فى مدح خير البرية : ﷺ:**

منظومة للبغدادى .

(إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٤).

* **الذهن :**

قال التهانوى : الذهن بالكسر وسكون الهاء ، وبفتحتين أيضا ... الأذهان الجمع ، وفى عرف العلماء يطلق على معان منها قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء أى العلوم التصورية والتصديقية والمعدة على صيغة اسم المفعول أى قوة مهيئة هيأها الله تعالى للاكتساب ويجوز أن يكون على صيغة اسم الفاعل أى قوة مهيئة تهيىء النفس للاكتساب هكذا يستفاد من الأطول والمطول . وأما ما وقع فى شرح هداية النحو من أن الذهن قوة نفسانية يحصل بها التميز بين الأمور الحسنة والقبيحة والصواب والخطأ وقيل هى القوة المعدة لاكتساب التصورات والتصديقات . وقيل هى قوة مهيئة لاكتساب العلوم . فمرجع هذه الأقوال إلى هذا المعنى كما لا يخفى ومنها النفس ومنها العقل أى المقابل للنفس وهو الجوهر المجرد الغير المتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وقد صرح بهذه المعانى الثلاثة السيد السند فى حاشية خطبة شرح الشمسية حيث قال : الذهن قوة معدة لاكتساب الآراء والحدود وقد يعبر عنه بالعقل تارة وبالنفس أخرى انتهى .

والمراد بالآراء التصديقات وبالحدود التصورات وقيد الاكتساب احتراز من القوى العالية فإن علومها حضورية وليست بمكتسبة .

ومنها المدارك من العقل وقواها والمبادئ العالية جميعا لأن الوجود الذهنى هو الحصول فى واحد منها كذا فى شرح هداية النحو والمراد بالعقل النفس وإطلاق العقل على النفس جائز ويؤدئ هذا المعنى ما وقع فى بعض حواشى شرح التجريد من أن الوجود الظلى لا يتصور إلا فى القوى الدراكة ولذلك يسمى وجودا ذهنيا والوجود الأصلى لا يكون إلا خارجا عن القوى الدراكة فالخارج يقابل الذهن انتهى .

والقوى الدراكة هى القوة العالية والسافلة صرح بذلك المولوى عبد الحكيم فى حاشية شرح الشمسية فى بيان القضية الخارجية حيث قال : المراد بالخارج فى قولهم قد تعتبر القضية المحصورة بحسب الخارج هو الخارج عن المشاعر والمشاعر هى القوى الدراكة أى النفس وآلاتها بل جميع القوى العالية والسافلة انتهى .

وأما ما وقع فى شرح هداية النحو من أنه قيل الذهن قوة دراكة تنقش فيها صور المحسوسات والمعقولات انتهى فيراد بهذه القوة النفس عند من ذهب إلى أن صور المحسوسات والمعقولات جميعها ترتسم فى النفس. وأما عند من ذهب إلى أن صور الكليات والجزئيات المجردة ترتسم فى النفس وصور الجزئيات المادية ترسم فى آلاتها فيراد بهذه القوة النفس وقواها أى القوى السافلة. وقد يفهم مما ذكر العلمى فى حاشية شرح الهداية فى مبحث الوجود أن الذهن قد يراد به القوى السافلة تارة والقوى العالية أخرى والأعم منهما أى العالية والسافلة جميعا مرة أخرى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥١٦ ، ٥١٧).

*** ابن أبى ذُهل (٢٩٤ ـ ٣٧٨ هـ):**

أدرجه الإمام الذهبى فى الطبقة الحادية والعشرين وقال عنه: الإمام الحافظ الأنبل، رئيس خراسان، أبو عبد الله، محمد بن أبى العباس محمد بن العباس بن أحمد بن عُصْم ابن أبى ذُهل العُصمى الضبى الهروى. مولده فى سنة أربع وتسعين ومائتين. سمع يحيى بن صاعد، وعبد الرحمن بن أبى حاتم، وعدة.

حدَّث عنه الدارقطنى، وأبو عبد الله الحاكم، وأهل هراة. وكان إماما نبيلا، وصدرا معظما، كثير الأموال والبذل للمحدثين والأخيار.

قال أبو النضر الفامى: لابن أبى ذهل «صحيح» خرجه على «صحيح البخارى»، وتفقه ببغداد، ولم يجتمع لرئيس بهراة ما اجتمع له من السيادة.

قال الخطيب: كان ثقة، نبيلا، من ذوى الأقدار العالية توفى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٢٠١).

*** الذُّهلى (على بن حُميد) (ـ ٤٥٢ هـ):**

أدرجه الإمام الذهبى فى الطبقة الرابعة والعشرين وقال عنه: إمام جامع همذان، وركن السنة، أبو الحسن، على ابن حميد بن الذهلى الهمذانى. روى عن أبى بكر بن لال، وابن تركان، وأبى عمر بن مهدى، وطبقتهم.

روى عنه يوسف بن محمد الخطيب، وغيره. وكان ورعا، تقيا، محتشما، يُتبرَّك بقبره مات سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة وقد قارب الثمانين.

وفيها مات المقرئ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن على القزوينى بمصر، وشيخ المالكية أبو الفضل محمد بن عبيد الله بنو عُمروس ببغداد، لقى ابن شاهين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذ به أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٥٩).

*** الذُّهلى (محمد بن أحمد) (٢٧٩ ـ ٣٦٧ هـ):**

أدرجه الإمام الذهبى فى الطبقة العشرين وقال عنه: الإمام العالم المسند المحدث، قاضى القضاة، أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير الذهلى البغدادى المالكى، قاضى الديار المصرية. ولد سنة تسع وسبعين ومائتين، وسمع وهو ابن تسع سنين. حدث عن بشر ابن موسى الأسدى، وموسى بن زكريا، وأبى العباس ثعلب وأمثالهم. وكان ثقة فى الحديث انتقى عليه الدارقطنى نحوا من مائة جزء، وحدث عنه هو وتمام الرازى، وعبد الغنى بن سعيد الأزدى، وخلق سواهم. وثقه أبو بكر الخطيب. قال عبد الغنى: وكان مفوها، حسن البديهة، شاعرا، علامة، حاضر الحجة، عارفا بأيام الناس، غزير المحفوظ، وكان سمحا كريما، ولى قضاء مصر سنة ثمان وأربعين وثلثمائة.

ولم يزل أمره مستقيما إلى أن لحقته علة سنة ٣٦٦، فقلد العزيز صاحب مصر القضاء حينئذ على بن النعمان، وأقام عليلا، وأصحاب الحديث منقطعون إليه.

مات فى آخر يوم من سنة سبع وستين وثلثمائة. وقيل: مات فى سلخ ذى القعدة منها، وقيل: استعفى من القضاء قبل موته بيسير.

وفيها مات أبو القاسم النصراباذى شيخ الصوفية، والملك عز الدولة بختيار بن معز الدولة وأبو عيسى يحيى بن عبد الله

الليثى القرطبى، وأبو بكر محمد بن عمر بن القوطية اللغوى، والوزير المصلوب نصير الدولة ابن بقية.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ١٦٩، ١٧٠).

*** الذُّهلى (محمد بن يحيى) (نحو ١٧٠ـ٢٥٨ هـ):**

أدرجه الإمام الذهبى فى الطبقة الرابعة عشرة وقال عنه: محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب، الإمام العلامة البارع، شيخ الإسلام، وعالم أهل المشرق، وإمام أهل الحديث بخراسان، أبو عبد الله الذهلى مولاهم، النيسابورى. مولده سنة بضع وسبعين ومائة.

سمع وارتحل، وكتب العالى والنازل، وكان بحرا لا تكدره الدلاء، جمع علم الزهرى، وصنفه وجوده. من أجل ذلك يقال له: الزهرى، ويقال له: الذهلى. وانتهت إليه رئاسة العلم والعظمة، والسؤدد ببلده. كانت له جلالة عجيبة بنيسابور، من نوع جلالة الإمام أحمد ببغداد، ومالك بالمدينة.

سمع من أبى داود الطيالسى، والواقدى، وأبى مُسْهر، وأبى اليمان، والنفيلى، وخلق كثير من هذا الجيل.

روى عنه خلائق، منهم: الأئمة سعيد بن أبى مريم، وأبو جعفر النفيلى، وعبد الله بن صالح، وعمرو بن خالد ـ وهؤلاء من شيوخه ـ وأبو عيسى الترمذى، وابن ماجه، والنسائى فى «سننهم» وإمام الأئمة ابن خزيمة.

قال أبو حاتم: هو ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين، وإمام أهل زمانه. وقال النسائى: ثقة مأمون.

مات فى سنة ثمان وخمسين ومائتين. وكان الذهلى شديد التمسك بالسُّنة. ولما توفى خلفه فى مشيخة البلد ولده حَيْكان، واسمه يحيى بن محمد بن يحيى الذهلى وتأتى ترجمته فى المادة التالية.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ١ / ٤٦٧)

*** الذهلى (يحيى بن محمد) (ـ ٢٦٧ هـ):**

ابن محمد بن يحيى الذهلى الذى وردت ترجمته فى المادة السابقة، وقد أدرجه الإمام الذهبى فى الطبقة الرابعة عشرة أيضا وقال عنه: يحيى بن محمد بن يحيى الذهلى الحافظ المجود الشهيد، أبو زكريا.

قال الحاكم: هو إمام نيسابور فى الفتوى والرئاسة، وابن إمامها، وأمير المطوعة بخراسان بلا مدافعة، يعنى: الغزاة. قال: وكان يسكن دار أبيه، ولكل منهما فيها صومعة وآثار لعبادتهما، والسكة والمسجد منسوبان إلى حيكان.

قتله سلطان نيسابور أحمد بن عبد الله الخجستانى ظلما فى جمادى الآخرة سنة سبع وستين ومائتين، لكونه قام عليه، وحاربه لاعتدائه وعسفه.

قال ابن أبى حاتم: سمعت من يحيى بن محمد، وهو صدوق، وقال أبو إسحاق المزكى: كان له موضع من العلم والحديث

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٤٦٧).

*** الذهنية:**

الذهنية بياء النسبة وتاء التأنيث عند المنطقيين قضية يكون الحكم فيها على الأفراد الذهنية فقط. وهى أقسام: منها ما يكون أفرادها موجودة فى الذهن متصفا بمحمولاتها فى الذهن اتصافا مطابقا للواقع كجميع المسائل المنطقية فإن محمولاتها عوارض تعرض للمعقولات الأولى فى الذهن ويكون لموضوعاتها وجودان ذهنيان أحدهما مناط الحكم وهو الوجود الظلى الذى به يتغاير الموضوع والمحمول. وثانيهما الوجود الأصلى الذى به اتحاد المحمول بالموضوع وهو مناط الصدق والكذب الفارق بين الموجبة والسالبة. ومنها ما يكون محمولاتها منافية للوجود نحو شريك البارى ممتنع واجتماع النقيضين محال والمجهول المطلق يمتنع عليه الحكم والمعدوم المطلق مقابل للموجود المطلق فالمفهوم من كلام البعض أن فى هذا القسم أيضا للموضوع وجودان: أحدهما مناط الحكم. والآخر مناط الصدق والتحقيق أن مناط الحك هو تصورها بعنوان الموضوع ومناط

الصدق هو الوجود الفرضى الذى باعتباره فرديتها للموضوع، كأنه قال: ما يتصور بعنوان شريك البارى ويفرض صدقه عليه ممتنع فى نفس الأمر وقس على ذلك.

وقال المحقق التفتازانى: إن هذه الذهنيات وإن كانت موجبة لا تقتضى إلا تصور الموضوع حال الحكم كما فى السوالب من غير فرق وفيه أنه يهدم المقدمة البديهية التى يبتنى عليها كثير من المسائل من أن ثبوت شىء لشىء فرع لثبوت المثبت له إذ التخصيص لا يجرى فى القواعد العقلية.

وقال العلامة فى شرح الشمسية إنها سوالب وفيه أن الحكم فيها إنما هو بوقوع النسبة والإرجاع إلى السلب تعسف.

ومنها ما يكون محمولاتها متقدمة على الوجود أو نفس الوجود نحو زيد ممكن أو واجب بالغير أو موجود فلموضوعاتها وجود فى الذهن حال الحكم كسائر القضايا أو لكون الاتصاف بها ذهنيا انتزاعيا لا بد أن يكون لموضوعاتها وجود آخر فى الذهن يكون مبدأ لانتزاع هذه الأمور مناط صدق القضية واتحاد المحمولات معها ثم إذا توجه العقل إليها ولاحظها من حيث إنها موجودة بهذا الصدق انتزع عنها وجودًا أو إمكانا ووجوبا آخر باعتبار الاتصاف بهذا الوجود تستدعى تقدم وجود يكون مصداقا لهذه الأحكام وليست هذه الملاحظة لازمة للذهن دائما فينقطع بحسب انقطاع الملاحظة، كذا حقق المولوى عبد الحكيم فى حاشية شرح الشمسية فى بحث العدول والتحصيل.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥١٧، ٥١٨)

*ذو:

جاء فى اللسان: أبو سيدة: ذو كلمة صيغت ليتوصَّل بها إلى الوصف بالأجناس، ومعناها صاحب، أصلها ذوًا، ولذلك إذا سمَّى به الخليل وسيبويه قالا: هذا ذوًا قد جاء، والتثنية ذوان، والجمع ذوون.

والذَّوون: الأملاك الملقبون بذو كذا، كقولك ذو يزن، وذو رُعَيْن، وذو فائش، وذو جدن، وذو نواس، وذو أصبح، وذو الكلاع، وهم ملوك اليمن من قضاعة، وهم التبابعة (انظر مادة «تُبَّع» فى م ٨/ ٤٥٧ ـ ٤٥٩). وأنشد سيبويه:

فلا أعنى بذلك أسْفَليكم
ولكنى أريد به الذَّوينا

يعنى الأذواء، والأنثى ذات، والتثنية ذواتا، والجمع ذوون، والإضافة إليها ذَوِىٌّ، ولا يجوز فى ذات ذاتىّ لأن ياء النسب معاقبة لهاء التأنيث. قال ابن جنى: وروى أحمد بن إبراهيم أستاذ ثعلب عن العرب هذا ذو زيد، ومعناه هذا زيد؛ أى هذا صاحب هذا الاسم الذى هو زيد؛ قال الكميت:

إلى كم ذوى آل النبى تطلعت
نوازع من قلبى ظماء وألبب

أى إليكم أصحاب هذا الاسم الذى هو قوله ذوو آل النبى.

ولقيته أول ذى يدين وذات يدين أى أول كل شىء، وكذلك أفعله أول ذى يدين وذات يدين. وقالوا: أما أول ذات يدين فإنِّى أحمد الله؛ وقولهم: رأيت ذا مال، ضارعت فيه الإضافة التأنيث، فجاء الاسم المتمكن على حرفين ثانيهما حرف لين لمتا أمن عليه التنوين بالإضافة، كما قالوا: ليت شعرى، وإنما الأصل شعرتى. قالوا: شعرت به شعرة، فحذف التاء لأجل الإضافة لما أُمِنَ التنوين، وتكون ذو بمعنى الذى، تصاغ ليتوصل بها إلى وصف المعارف بالجمل، فتكون ناقصة لا يظهر فيها إعراب كما لا يظهر فى الذى، ولا يثنى ولا يجمع فتقول: أتانى ذو قال ذاك وذو قالا ذاك وذو قالوا ذاك؛ وقالوا: لا أفعل ذاك بذى تسلم وبذى تسلمان وبذى تسلمون وبذى تسلمين. وهو كالمثل أضيفت فيه ذو إلى الجملة كما أضيفت إليها أسماء الزمان، والمعنى لا وسلامتك ولا والله يسلِّمك ويقال: جاء من ذى نفسه ومن ذات نفسه أى طيِّعًا.

قال الجوهرى: وأما ذو الذى بمعنى صاحب فلا يكون إلا مضافا، وإن وصفت به نكرة أضفته إلى نكرة، وإن وصفت به معرفة أضفته إلى الألف واللام، ولا يجوز أن تضيفه إلى مضمر ولا إلى زيد وما أشبهه.

قال ابن برى: إذا خرجت ذو عن أن تكون وصلة إلى الوصف بأسماء الأجناس لم يمتنع أن تدخل على الأعلام

والمضمرات كقولهم: ذو الخلصةِ، والخلصةُ: اسم علم لصنم، وذو كناية عن بيته، ومثله قولهم ذو رُعين وذو جدن وذو يزن، وهذه كلها أعلام، وكذلك دخلت على المضمر أيضًا، قال كعب بن زهير:

صبحنا الخزرجية مرهفات
أبار ذوى أرومتها ذووها

وقال الأحوص:

ولكن رجونا منك مثل الذى به
صُرفنا قديما من ذويك الأوائل

وقال آخر:

إنما يصطنع المعـ
ـروف فى الناس ذووه

وتقول: مررت برجل ذى مال، وبامرأة ذات مال، وبرجلين ذَوَىْ مال، بفتح الواو. وفى التنزيل العزيز: ﴿وأشهدوا ذوى عدل منكم﴾ [الطلاق: ٢]، وبرجال ذوى مال، بالكسر، وبنسوة ذوات مال، ويا ذوات الجمام، فتكسر التاء فى الجمع فى موضع النصب كما تكسر تاء المسلمات، وتقول رأيت ذوات مال لأن أصلها هاء، لأنك إذا وقفت عليها فى الواحد قلت ذاه، بالهاء، ولكنها لما وصلت بما بعدها صارت تاء، وأصل ذو ذوى مثل عصا، يدل على ذلك قولهم هاتان ذواتا مال، قال: عز وجل: ﴿ذواتا أفنان﴾ [الرحمن: ٤٨] فى التثنية. قال: ونرى أن الألف منقلبة من واو؛ قال ابن برى: صوابه منقلبة من ياء، قال الجوهرى: ثم حذفت من ذوى عين الفعل لكراهتهم اجتماع الواوين، لأنه كان يلزم فى التثنية ذووان مثل عصوان، قال ابن برى: صوابه كان يلزم فى التثنية ذويان، قال: لأن عينه واو، وما كان عينه واو فلامه ياء حملا على الأكثر، قال: والمحذوف من ذوى هو لام الكلمة لا عينها كما ذكر، لأن الحذف فى اللام أكثر من الحذف فى العين. قال الجوهرى: مثل عصوان فبقى ذا منون، ثم ذهب التنوين للإضافة فى قولك ذو مال، والإضافة لازمة له كما تقول فوزيد وفازيد، فإذا أفردت قلت هذا فَمٌ، فلو سميت رجلا ذو لقلت: هذا ذوى قد أقبل، فترد ما كان ذهب، لأنه لا يكون اسم على حرفين أحدهما حرف لين لأن التنوين يذهبه فيبقى على حرف واحد، ولو نسبت إليه قلت ذووى مثال عصوى، وكذلك إذا نسبت إلى ذات، لأنه التاء تحذف فى النسبة، فكأنك أضفت إلى ذى فرددت الواو، ولو جمعت ذو مال قلت هؤلاء ذوون لأن الإضافة قد زالت؛ وأنشد بيت الكميت:

** ولكنى أريد به الذوينا **

وأما ذو، التى فى لغة طيئ بمعنى الذى، فحقها أن توصف بها المعارف، تقول: أنا ذو عرفت وذو سمعت، وهذه امرأة ذو قالت، كذا يستوى فيه التثنية والجمع والتأنيث، قال بجير بن عثمة الطائى أحد بنى بولان:

وإن مولاى ذو يعاتبنى
لا إحنةٌ عنده ولا جرمهْ
ذاك خليلى وذو يُعاتبُنى
يرمى ورائى بامْسَهْمٍ وامْسَلِمَهْ

يريد: الذى يعاتبنى، والواو التى قبله زائدة، قال سيبويه: إن ذا وحدها بمنزلة الذى كقولهم ماذا رأيت؟ فتقول: متاع حسن، قال لبيد:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول؟
أنحب فيقضى أم ضلال وباطل؟

قال: ويجرى مع ما بمنزلة اسم واحد كقولهم ماذا رأيت؟ فتقول: خيرًا بالنصب. كأنه قال ما رأيت، فلو كان ذا ههنا بمنزلة الذى لكان الجواب خير بالرفع.

باب ذوا وذوى مضافين إلى الأفعال

قال شمر: قال الفراء سمعت أعرابيا يقول بالفضل ذو فضلكم الله به والكرامة ذات أكرمكم الله بها، فيجعلون مكان الذى ذو، ومكان التى ذات، ويرفعون التاء على كل حال، قال: ويخلطون فى الاثنين والجمع، وربما قالوا هذا ذو يعرف، وفى التثنية هاتان ذوا يعرف، وهذان ذوا تعرف؛ وأنشد الفراء:

وإن الماءَ ماءُ أبى وجدى
وبئرى ذو حفرت وذو طويت

قال الفراء: ومنهم من يثني ويجمع ويؤنث فيقول هذان ذوا قالا، وهؤلاء ذوو قالوا ذلك، وهذه ذات قالت؛ وأنشد الفراء:

جمعتها من أينق سوابق
ذوات ينهضن بغير سائق

وقال ابن السكيت: العرب تقول لا بذى تسلم ما كان كذا وكذا، وللاثنين لا بذى تسلمان، وللجماعة لا بذى تسلمون وللمؤنث لا بذى تسلمين، وللجماعة لا بذى تسلمن، والتأويل لا والله يسلمك ما كان كذا كذا، لا سلامتك ما كان كذا وكذا. وقال أبو العباس المبرد: ومما يضاف إلى الفعل ذو فى قولك افعل كذا بذى تسلم، وافعلاه بذى تسلمان، معناه بالذى يسلمك. وقال الأصمعى: تقول العرب والله ما أحسنت بذى تسلم، قال: معناه والله الذى يسلمك من المرهوب، قال: ولا يقول أحد بالذى تسلم، قال: وأما قول الشاعر:

فإن بيت تميم ذو سمعت به

فإن ذو ههنا بمعنى الذى ولا تكون فى الرفع والنصب والجر إلا على لفظ واحد، وليست بالصفة التى تعرب، نحو قولك موت برجل ذى مال، وهو ذو مال، ورأيت رجلا ذا مال؛ قال: وتقول رأيت ذو جاءك وذو جاءاك وذو جاءوك وذو جاءتك وذو جئنك، لفظ واحد للمذكر والمؤنث، قال: ومثل للعرب: أتى عليه ذو أتى على الناس، أى الذى أتى، قال أبو منصور: وهى لغة طيىء، وذو بمعنى الذى (اللسان ١٠/ ١٤٧٦ ـ ١٤٧٨).

وقال الراغب الأصفهانى:

ذو: ذو على وجهين أحدهما يتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع ويضاف إلى الظاهر دون المضمر ويثنى ويجمع، ويقال فى المؤنث ذات وفى التثنية ذواتا وفى الجمع ذوات، ولا يستعمل شىء منها إلا مضافا، قال ﴿ولكن الله ذو فضل﴾ وقال ﴿ذو مرة فاستوى ـ وذى القربى ـ ويؤت كل ذى فضل فضله ـ ذوى القربى واليتامى﴾.

والثانى: فى لفظ ذو لغة لطيىء يستعملونه استعمال الذى، ويجعل فى الرفع، والنصب والجر، والجمع، والتأنيث على لفظ واحد نحو:

** ويثرى ذو حفرت وذو طويت**

أى التى حفرت والتى طويت (المفردات/ ١٨٢).

وأدرج الإمام السيوطى «ذو» [ذا] ضمن الأدوات التى يحتاج إلى معرفتها المفسر فقال عنها:

ذو اسم بمعنى صاحب وضع للتوصل إلى وصف الذوات بأسماء الأجناس، كما أن الذى وضعت صلة إلى وصف المعارف بالجمل ولا يستعمل إلا مضافا ولا يضاف إلى ضمير ولا مشتق. وجوزه بعضهم وخرج عليه قراءة ابن مسعود «وفوق كل ذى عالم عليم» [يوسف: ٧٦] وأجاب الأكثرون عنها بأن العالم هنا مصدر كالباطل أو بأن ذى زائدة. قال السهيلى: والوصف بذو أبلغ من الوصف بصاحب والإضافة بها أشرف، فإن ذو مضاف للتابع وصاحب مضاف إلى المتبوع، تقول: أبو هريرة صاحب النبى، ولا تقول: النبى صاحب أبى هريرة وأما ذو فإنك تقول: ذو المال وذو العرش، فتجد الاسم الأول متبوعا غير تابع، وبنى على هذا الفرق أنه تعالى قال فى سورة الأنبياء ﴿وذا النون﴾ [الأنبياء: ٨٧] فأضافة إلى النون وهو الحوت. وقال فى سورة نّ والقلم ﴿ولا تكن كصاحب الحوت﴾ القلم: ٤٨] قال: والمعنى واحد، لكن بين اللفظين تفاوت كثير فى حسن الإشارة إلى الحالتين، فإنه حين ذكره فى معرض الثناء عليه أتى بذا لأن الإضافة بها شرف، وبالنون لأن لفظه أشرف من لفظ الحوت لوجوده فى أوائل السور، وليس فى لفظ الحوت ما يشرفه بذلك فأتى به وصاحب حين ذكره فى معرض النهى عن اتباعه. (الإتقان ١/ ٢١١، ٢١٢).

ويدرجه الدكتور حسن الباشا فى الألقاب فيقول عنه: ذو بمعنى صاحب أو مالك. وقد استعمل فى تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل «ذى الأمان لأهل الإيمان»، «وذى الرئاسات». ومن أهم الألقاب التى دخل فى تكوينها تلك التى تشمل لفظا فى صيغة المثنى مثل «ذى الحسبين»، «وذى الرئاستين»، «وذى الكفايتين»، «وذى الوزارتين». ولقد كان

هذا النوع من الألقاب شائعا فى الدولة الإسلامية خصوصا منذ أواخر القرن الثانى الهجرى حين بدأ الخلفاء يفرطون فى حقوقهم. وكثير من هذه الألقاب التى تشمل مثنى ترمز إلى الاستحواذ على السلطة الحربية والسلطة المدنية أو السيف والقلم: مثل «ذى الرئاستين» «وذى السيادتين». ومن المعروف أن موظفى الدولة ينقسمون دائما إلى رجال سيف ورجال قلم، أو إلى عسكريين ومدنيين، وإن المنافسة بين الطائفتين قائمة فى معظم الأوقات؛ وكانت هذه المنافسة تتمثل فيما يخوض فيه الأدباء من محاورات أدبية على لسان السيف والقلم. ولذا كان بعض ذوى النفوذ على الطائفتين يلقبون بما يفيد استئثارهم بالسلطتين العسكرية والمدنية أو بما يفيد تملكهم لفضيلتى التبريز فى مجال السيف والقلم أو الحرب والإدارة.

وكانت هذه الألقاب ترد فى معظم الأحيان مضافة إلى مثنى. غير أنه كانت هناك ألقاب أخرى يرد فيها لفظا السيف والقلم صراحة مثل «ثقة السيف والقلم» أو «مالك فضيلتى السيف والقلم».

ومن جهة أخرى لم يكن اللقب المضاف إلى مثنى يشير دائما إلى حيازة الملقب للسلطتين الحربية والإدارية؛ ومن أمثلة هذه الألقاب« ذو الخاصتين»، « وثقة الحضرتين» (الألقاب الإسلامية/ ٢٩٣، ٢٩٤).

(لسان العرب لابن منظور ١٧/ ١٤٧٦ـ ١٤٧٨، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ١٨٢، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٢١١، ٢١٢، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ٢٩٣، ٢٩٤).

انظر مادة «الأذواء» فى م ٣/ ٥١٩

***ذو الأذنين:**

ذو الأذنين هو أنس بن مالك. مازحه النبى ﷺ بذلك فيما أخرجه أبو داود والترمذى من حديث أنس قال: قال لى النبى ﷺ ياذا الأذنين.

(الإصابة فى تمييز الصحابة شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢/ ١٧٣)

*** ذو الاسمين:**

انظر: ذوات الأسماء والمنفصلات.

*** ذو الأصابع التميمى:**

قال ابن عبد البر: ذو الأصابع التميمى، ويقال الخزاعى. ويقال الجهنى. سكن بيت المقدس. روى عن النبى ﷺ فى فضل بيت المقدس والشام (الاستيعاب ٢ / ٤٦٧).

وقال الحافظ ابن حجر: ذو الأصابع الجهنى. . وقيل التميمى وقيل الخزاعى ذكره الترمذى فى الصحابة وروى عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند من طريق عثمان بن عطاء عن أبى عمران عن ذى الأصابع قال قلنا يارسول الله أن ابتلينا بالبقاء بعدك فأين تأمرنا قال عليك بالبيت المقدس. الحديث وذكره البخارى فى ترجمة أبى عمران واسمه سليم مولى أبى الدرداء وقال ليس بالقائم وأخرجه البغوى وزاد فى إسناده بين عثمان وأبى عمران رجلا وهو زياد بن أبى سودة وقال فيه عن ذى الأصابع: رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك أخرجه ابن شاهين وأبو نعيم. قال البغوى رواه الوليد بن مسلم عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن عمران ذى الأصابع والذى قبله أولى بالصواب وذكره موسى بن سهل الرملى فيمن نزل فلسطين من الصحابة وزعم ابن دريد فى كتاب الوشاح أن اسمه معاوية (الإصابة ٢ / ١٧٣، ١٧٤).

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٦٧، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٣، ١٧٤).

*** ذو الإصبع العدوانى (نحو ٢٢ ق هـ / ـ نحو ٦٠٠ م):**

جُرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة، من عدوان، ينتهى نسبه إلى مُضر: شاعر حكيم شجاع جاهلى. لُقِّب بذى الإصبع لأن حية نهشت إصبع رجله فقطعها، ويقال: كانت له إصبع زائدة: وعاش طويلا حتى عُدَّ فى المعمرين. له حروب ووقائع وأخبار. وشعره ملىء بالحكمة والعظة والفخر، قليل الغزل والمديح. وهو صاحب القصيدة المشهورة التى يقول فى أولها:

«أ أسيـــــــد إن مـــــــالا ملكت
فســـــر بـــــه سيـــــرا جميـــــلا

(الأعلام ٣ / ٨)

له : ديوان ذى الإصبع العدوانى وجاء بيانه كما يلى :

ـ جمعه وحققه عبد الوهاب العدوانى ومحمد نايف الدليمى، الموصل : مطبعة الجمهور، ١٩٧٣، ١٧٦ ص، م ٢٦ ص، ف ٦٢ ص، اللغة ، الآيات، الأمثال والأقوال ، الشواهد الشعرية، الأعلام، القبائل ، المواضع ، مصادر الجمع والتحقيق، الفهرست العام (المعجم الشامل ٢ / ٣٧٥).

(الأعلام للزركلى ٣ / ٨، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٢ / ٣٧٥).

*** ذو الأمان لأهل الإيمان:**

أطلق على المظفر بن ايلتمتش فى نص إنشاء فى مسجد سيدواره بتاريخ سنة ٦٢٧ هـ فى بلجرام.

والأمان دليل قوة السلطان إذ أن مؤداه أن السلطان يؤمِّن الخائف أمنا لا عوض عنه فى عاجل ولا آجل. وإذا أمن السلطان خارجا عليه أو عدوا له فإنه يتعهد له أمام الله ألا يمسه بسوء فى أى وقت من الأوقات، وهو بهذا عنوان سماحة الحاكم، وقوة نفسه، وقد أورد ابن فضل الله العمرى فى «التعريف» صيغة أمان (ابن فضل الله العمرى: التعريف / ١٦٤، ١٦٥).

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٤).

*** ذو الأمن والأمان:**

الأمن السلم ويقصد باللقب أن السلطان يؤمن الخائف حبا منه للسلم والخير. وقد أطلق على المظفر بن ايلتمتش فى نص إنشاء من ح سنة ٦٣٣ هـ فى قطب منار فى دلهى.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٥).

*** ذو البجادين:**

قال السمعانى :

ذو البجادين : هذه اللفظة لقب عبد الله بن عبد نُهْم، لقب بذى البجادين لأنه أراد المسير إلى رسول الله ﷺ قطعت أمه بجادا له ـ وهو كساء ـ باثنتين فاتزر بواحد وارتدى بآخر، وله صحبة، ومات قبل النبى ﷺ فى غزوة تبوك ودخل رسول الله ﷺ قبره وسواه (الأنساب ٣ / ١٤).

وعن ذى البجادين ودفنه وتسميته قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى، أن عبد الله بن مسعود كان يحدث ، قال : قمت من جوف الليل، وأنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك، قال : فرأيت شعلة من نار فى ناحية العسكر، قال : فاتبعتها أنظر إليها، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، وإذا عبد الله ذو البجادين المزنى قد مات، وإذا هم قد حفروا له، ورسول الله ﷺ فى حفرته، وأبو بكر وعمر يدنيانه إليه وهو يقول : أدنيا إلىَّ أخاكما، فدلياه إليه، فلما هيأه لشقه قال : اللهم إنى أمسيت راضيا عنه، فارض عنه. قال : يقول عبد الله بن مسعود : ياليتنى كنت صاحب الحفرة.

قال ابن هشام : وإنما سمى ذا البجادين، لأنه كان ينازع إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك ، ويضيقون عليه، حتى تركوه فى بجاد ليس عليه غيره. والبجاد. الكساء الغليظ الجافى، فيضرب منهم إلى رسول الله ﷺ ، فلما كان قريبا منه. شق بجاده باثنين، فاتزر بواحد، واشتمل بالآخر، ثم أتى رسول الله ﷺ، فقيل له : ذو البجادين لذلك، والبجاد أيضا : المسح (السيرة النبوية ٤ / ١٢٧).

قال الإمام ابن قيم الجوزية فى فوائده : كان ذو البجادين يتيما فى الصغر فكفله عمه فنازعته نفسه إلى اتباع الرسول فهمَّ بالنهوض فإذا بقية المرض مانعة، فقعد ينتظر العم، فلما تكاملت صحته نفد الصبر فناداه ضمير الوجد :

إلى كمـــا حبسهـــا تشكـــو المضيقـــا
أثـــرهـــا ربمـــا وجـــدت طـــريقـــا

فقال : ياعم طال انتظارى لإسلامك وما أرى منك نشاطا فقال : والله لئن أسلمت لأنتزعن كل ما أعطيتك. فصاح لسان الشوق : نظرة من محمد أحب إلىَّ من الدنيا ومافيها :

ولـــو قيل للمجنـــون ليلى ووصفهـــا
تـــريـد أم الـــدنيـا ومـــا فى طـــوايـاهـــا
لقـــال تـــراب من غبـــار نعـــالهـــا
ألـــذّ إلى نفسى وأشفى لبلـــواهـــا

فلما تجرد للسير إلى الرسول جرده عمه من الثياب فناولته الأم بجادًا فقطعه لسفر الوصل نصفين، اتزر بأحدهما وارتدى الآخر. فلما نادى صائح الجهاد قنع أن يكون فى ساقة الأحباب والمحب لا يرى طول الطريق لأن المقصود يعينه ... فلما قضى نحبه نزل الرسول يمهد له لحده وجعل يقول: اللهم إنى أمسيت عنه راضيا فارض عنه، فصاح ابن مسعود: ياليتنى كنت صاحب القبر (الفوائد / ٤٥).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ١٤، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٤ / ١٢٧، والفوائد للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية / ٤٥. انظر أيضا الأعلام للزركلى ٤ / ١٠١).

*** ذو البيانين:**

ذو البيانين: هذه اللفظة لقب الأديب أبى عبد الله الحسين ابن إبراهيم النطنزى الأصبهانى لفصاحته وفضله وبيانه للنظم والنثر بالعربية والعجمية صاحب التصانيف الحسنة فى اللغة سمع أصحاب أبى الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر، روى لى عنه حفيده أبو الفتح محمد بن على النطنزى بمرو، وأبو العباس أحمد بن محمد المؤذن بأصبهان، وغيرهما، ومات سنة نيف وتسعين وأربعمائة بأصبهان.

(الأنساب للسمعانى ٣ / ١٤).

*** ذو الجَدْر:**

جَدْر: بفتح الجيم وسكون الدال المهملة، لغة فى الجدار. و «ذو جَدْر» مسرح «مرعى» على ستة أميال من المدينة المنورة ناحية قباء، كانت فيها لقاح رسول الله ﷺ تروح عليه إلى أن أُغير عليها.

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة ـ إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ٨٨).

*** ذو الجلال والإكرام جل جلاله:**

من أسماء الله الحسنى. قال الإمام الغزالى:

هو الذى لا جلال ولا كمال إلا وهو له، ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهى صادرة منه؛ فالجلال له ذاته، والكرامة فائضة منه على خلقه، وفنون إكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى، وعليه دل قوله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾ [الإسراء: ٧٠] (المقصد الأسنى / ١٢٥).

وقال الإمام الفخر الرازى مشيرا إلى أنه قد مر تفسير الجليل (انظر هذه المادة فى حرف الجيم فى م ١٢ / ٢٣٤، ٢٣٥). أما الإكرام فتفسير لفظ الكريم يكفى فيه، والإكرام قريب من الإنعام، ولكنه أخص منه فكل إكرام إنعام، وليس كل إنعام إكراما، وفى تقديم لفظ الجلال على لفظ الإكرام سر، وهو أن الجلال إشارة إلى التنزيه، وذاته من حيث هى هى يكفى فى تحقق هذه السلوب.

أما الإكرام فإضافة، ولابد فيها من المضافين، وما يعرض للشىء من حيث هو هو مقدم على ما يعرض للشىء حالة كونه مع غيره (شرح أسماء الله الحسنى / ٣٤٢).

وقال الشيخ أحمد عبد الجواد: ذو الجلال والإكرام جل جلاله، ومعناه ذو العظمة والكبرياء، جليل القدر، عظيم الشأن، المهاب سلطانه، النافذ أمره، وهو ذو الفضل العظيم عمت آلاؤه جميع خلقه.

وقال الله جل جلاله: ﴿كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧].

وقال الله جل جلاله: ﴿تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٧٨] فاقرأ سورة الرحمن إن شئت وتدبر معانيها، فكل آية منها تظهر لك قدرة الله وعظيم فضله، ففيها إشارات إلى العلوم الكونية: علوم البر والبحر والجو وإشارات إلى بدء الخلق ونهاية العالم

وفى سورة الرحمن إحدى وثلاثون آية: ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ فهل من مدكر، وهذه السورة هى وحدها التى نسبها الرحمن لنفسه.

أولها: ﴿الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان﴾ [الرحمن: ١ ـ ٤] ووسطها ﴿كل من عليها فان *

ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ [الرحمن : ٢٦ ، ٢٧] وآخرها : ﴿تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام﴾ [الرحمن : ٧٨]

أولها علم وخلق وقدرة وآلاء لا تحصى، ووسطها : فناء الخلق بعد الحياة ، ثم حياة ونشر وبقاء، إذ ما بعد الفناء إلا البقاء . وآخرها : شكر على النعم بسعادة أخروية وعطاء غير مجذوذ ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ [الرحمن : ٦٠] فهل أنتم شاكرون .

واسم ربك ﴿ذو الجلال والإكرام﴾ صفة ارتضاها لنفسه ولم يشاركه فيها أحد من خلقه وكما أمركم الله أن تدعوه باسمه الذى سمى به نفسه، أمركم رسول الله ﷺ بقوله «أَلِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام (رواه الترمذى عن أنس رضى الله عنه، ورواه أحمد والنسائى والحاكم عن ربيعة بن عامر رضى الله عنه) .

وقيل إنه الاسم الأعظم (انظر مادة «اسم الله الأعظم» فى م ٤ / ٤٤١ ـ ٤٤٤) .

وحظى وحظك من اسم ربنا ﴿ذى الجلال والإكرام﴾ أن يجعلنا من الشاكرين لأنعمه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

وقالوا: من داوم على ذكر «مالك الملك ذى الجلال والإكرام» كل يوم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين، فإن الدنيا تنقاد إليه . والله أعلم .

وتحت عنوان «الدين النصيحة» يمضى فضيلة الشيخ أحمد عبد الجواد فى كلامه فيقول : قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل : (قال الله تعالى : الكبرياء ردائى، والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحدا منها قذفته فى النار) (رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه) .

ولقد زين آل الملوك وبطانتهم لملوكهم اسم صاحب الجلالة، وصاحب العظمة، وصاحب العزة فدعوهم بها، كما زين لفرعون آله، حتى قال : ﴿أنا ربكم الأعلى * فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾ [النازعات : ٢٤، ٢٥] .

فبأى جواب يجيب أصحاب الجلالة والعظمة والعزة إذا قال لهم الملكان الموكلان بسؤالهم فى قبورهم : أأنت صاحب الجلالة والعظمة والعزة ؟ أجب! فليتقوا الله فى أسماء هى لله وحده وحسبهم اسم الملك أو الرئيس أو الأمير ! وهو اسم كبير وثقيل عليهم، ولا يطيق حمله إلا من رحم ربك (ولله الأسماء الحسنى / ٢٠٢ ، ٢٠٣) .

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٢٥ ، وشرح أسماء الله الحسنى للرازى، وهو الكتاب المسمى «لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات لشيخ الإسلام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٣٤٢، وكتاب ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ـ جمع وترتيب أحمد عبد الجواد . قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود، والسادة شعبان على خليل عبد الرحمن ومحمد المهدى محمود على / ٢٠٢ ، ٢٠٣ انظر أيضا شرح أسماء الله الحسنى عند ابن منظور دار الصحابة للتراث بطنطا (٨٢، ٨٣) .

*** ذو الجناحين:**

هو جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب، نعته به النبى ﷺ بعد استشهاد جعفر فى غزوة مؤتة حين قُطع ذراعاه .

(ألقاب الصحابة والتابعين فى المسندين الصحيحين المسمى : الألقاب لأبى على الحسين بن محمد بن أحمد الجيانى الأندلسى ـ تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب ومحمود نصار. دار الفضيلة . القاهرة . د. ت رقم الإيداع بدار الكتب ٨٧٢٤ / ١٩٩٤ / ٥٥، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٥) .

*** ذو حدة :**

ذو حدة: ورد فى غزوة تبوك . . حيث انفصل عبد الله بن أبى بعسكره ومن معه عن جيش المسلمين ونزل فى «ذى حدة» أسفل ثنية الوداع . بجوار جبال ذباب .

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة ـ إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١٢٠) .

*** ذو الحُليفة:**

الحليفة : بالتصغير على وزن «جهينة»، ويقال «ذو الحليفة» : قرية بظاهر المدينة المنورة على طريق مكة، بينها وبين المدينة تسعة أميال، تقع بوادى العقيق عند سفح جبل

«عَيْر» الغربى، ومنها تخرج فى البيداء تجاه مكة، وتعرف اليوم بـ «بيار على» وهى ميقات أهل المدينة، ومن مر بها حاجا أو معتمرا، وبها مسجد الشجرة (المعالم الأثيرة / ١٠٣).

وقال عنها المقدسى كما كانت فى زمانه: ذو الحليفة: قرية عند يثرب، بها مسجد عامر، وبالقرب آبار، ولا يرى فيها ديَّار (أحسن التقاسيم / ٧٩).

وعن ذى الحليفة ووادى العقيق جاء فى تيسير الوصول ما يلى:

١ ـ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «أتى رسول الله ﷺ وهو فى مُعَرَّسِهِ من ذى الحليفة ببطن الوادى فقيل له: إنك ببطحاء مباركة. قال موسى بن عقبة: وقد أناخ بنا سالم رحمه الله بالمناخ من المسجد الذى كان عبد الله يُنيخ به، يتحرى معرَّس رسول الله ﷺ، وهو أسفل من المسجد الذى ببطن الوادى بينه وبين القبلة، وسطا من ذلك». أخرجه الشيخان والنسائى (التحرى): القصد والاعتماد لتحقيق الغرض المطلوب، و (المعرَّس) موضع التعريس وهو: نزول المسافر آخر الليل نزلة للاستراحة والنوم.

٢ ـ وعن ابن عباس عن عمر رضى الله عنهم قال: «سمعت رسول الله ﷺ وهو بوادى العقيق يقول: أتانى آت من ربى، فقال: صل فى هذا الوادى وقل: عُمرة وحجة». أخرجه البخارى وأبو داود.

٣ ـ وعن مالك أنه قال: «لا ينبغى لأحد أن يجاوز المعرس إذا قفل إلى المدينة حتى يصلى فيه ركعتين أو ما بدا له، لأنه بلغنى أن رسول الله ﷺ عرس به، وهو على ستة أميال من المدينة». أخرجه أبو داود (تيسير الوصول ٣ / ٢٨٤، ٢٨٥).

وقال صاحب أنس السارى فى رحلته يصف وصول الركب إلى ذى الحليفة: ثم نزلنا آبار مولانا على بن أبى طالب رضى الله عنه، وهى ثلاثة آبار مشيدة البناء، واسعة الفناء، كثيرة المياه، ولها أدراج من أعلاها إلى أسفلها، وبقربها مسجد عظيم وعليه نخيل، فهنالك تطهرنا واغتسلنا لدخول المدينة المشرفة وبينها وبين المدينة خمسة أميال.

والمحل المذكور منخفض وهو قريب من ذى الحليفة، وهو وادى العقيق من بلاد مزينة، ونسبة ماء ذى الحليفة لغير مزينة وهم، واختلف فى القدر الذى بينها وبين المدينة قال فى خلاصة الوفاء، وقد اختبرته من عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب السلام إلى عتبة مسجد الشجر بذى الحليفة تسعة عشر ألف ذراع وتسعمائة ذراع واثنان وثلاثون ذراعا ونصف ذراع، وذلك خمسة أميال وثلث ميل، ومنه كان إحرام النبى ﷺ لحجة الفريضة، ومنه استنشقنا أرج المصطفى، وطاب لنا العيش وصفا (أنس السارى والسارب / ٩٢).

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة ـ إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١٠٣، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٧٩، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣ / ٢٨٤، ٢٨٥ وأنس السارى والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب لأبى عبد الله محمد بن أحمد القيسى ـ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى / ٩٢).

انظر: ذى الحليفة (مسجد ـ)، المعرّس (مسجد ـ).

*** ذو الخرق بن شعاث:**

أدرجه الفيروزابادى فيمن نسب إلى غير أبيه وقال عنه: ذو الخرق بن شعاث الشاعر، بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء بعدهما قاف. وشعاث بالشين المعجمة المضمومة وعين مهملة بعدها ألفا وثاء مثلثة، واسم أبيه نباتة.

(تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه لمجد الدين بن يعقوب الفيروزابادى، المطبوع فى نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون ١ / ١٠٤).

*** ذو الخِرَق الطهوى:**

ذكر صاحب خزانة الأدب عند الكلام على الشاهد الأول من الأبيات السبعة التالية التى يقول عنها إن أبا زيد أوردها فى نوادره لذى الخرق الطهوى، وهى:

أتانى كلام الثعلبى ابن ديسق
ففى أى هذا ويله يتسرَّعُ

يقول الخنى وأبغض العجم نـــاطقـــا
إلى ربنـــا صـــوت الحمـــار اليُجَـــدَّعُ
فهـــلاَّ تمنَّـــاهـــا إذ الحـــرب لاقـح
وذو النبـــوان قبـــره يتصـــدع
يـــأتـــك حيـــا دارم وهمـــا معـــا
ويأتك ألـف مـن طهيَّـــة أقـــرع
فيستخـــرج اليـــربـــوع مـن نـــافقـــائه
ومـن جحـــره بـــالشيحـــة اليتقصع
ونحن أخـــذنـــا الفـــارس الخيـــر منكم
فظل ـــ وأعيـــا ذو الفقـــار ـــ يكـــرَّع
ونحن أخـــذنـــا ـــ قـــد علمتم ـــ أسيـــركم
يـــارا فنحـــذى مـن يســـار وننقـع

والبيت الثانى هو الشـاهد. قال الصاغـانى: لم أجد هذا البيت فى شعـر ذى الخرق، وقد قـرأت شعره فى أشعـار بنى طهية. وساق له أبياتا سبعـة لم يكن هذا البيت فيها، وذكر له بيتا بدل ما قبل البيت الأخير وهو:

ونحن حبسنـــا الـــدهم وسط بيـــوتكم
فلم تقـــربـــوهـــا والـــرمـــاح تـــزعـــزع

يقول صـاحب الخزانة عن صاحب الشـاهد الأول. نسب أبو زيد فى نوادره هذا الشعر لذى الخرق الطهوى قال: «وهو جاهلى».

ومن لُقِّب من الشعراء من بنى طهية ذا الخرق ثلاثة:

أحدهم خليفـة بن حمل بن عامر بن حميـر ين وقدان بن سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة به طهية، ولقب ذا الخرق بقوله:

مـــا بـــال أم حبيش لا تكلمنـــا
لمـــا افتقـــرنـــا وقـــد نشـــرى فننتفق
تقطَّـع الطـــرف دونى وهـى عـــابســـة
كمـــا تشـــاوس فيك الشـــائر الحنـق
لمـــا رأت إبلـى جـــاءت حمـــولتهـــا
غـــرثـى عجـــافـا عليهـــا الـــريش والخـــرق
قـــالت ألا تبغـى مـــالا تعيش بـــه
عمـــا تـــلاقـى وشـــر العيشـــة الـــرمق!
فيئـى إليك فـأنـــا معشـــر صُبـــر
فـى الجـــدب لا خفـــة فينـــا ولا ملـق
أنـــا إذا حُطمـــة حتَّت لنـــا ورقـــا
نمـــارس العيش حتى ينبت الـــورق

الثانى: قرط ويقال له ذو الخرق بن قرط أخو بنى سعيدة ابن عوف بن مالك بن حنظلة بن طهية وهو فارس أيضا.

الثالث: شمير بن عبد الله بـن هلال بن قرط بن سعيدة، كذا فى المؤتلف والمختلف للآمدى. ولم يذكر هذا صاحب العباب، ولم أر من قيد أحـد هذه الثلاثة بكونه جـاهليا، فلا يظهر أن هذا الشعـر لمن هو من هؤلاء الثلاثـة، وقال العينى: إن ذا الخرق الطهوى صاحب الشعر اسمه دينار بن هلال، ولا أدرى من أين نقلـه. وقـال شـارح شـواهـد المغنى، وفى المؤتلف والمختلف للآمدى أن اسمـه قرط، شاعر جاهلى، سمى بذلك لقوله:

* جاءت عجافا عليها الريش والخرق*

وفيـه ثلاثـة أمور: الأول أن الآمـدى لم يذكـر هذا الشعـر فكيف ينسبه إلى قرط.

الثانى: أنه لم يقيد قرطا بكونه جاهليا.

الثـالث: أن هذا الشعـر ليس لقرط وإنمـا هو لخليفـة بن حمل: وفيـه أيضـا أن الـروايـة «غـرثى عجـافـا» لا «جـاءت عجافا».

بقى من يلقب بـذى الخـرق من الشعراء مـن غير طهيـة. وهم اثنان:

أحدهما ذو الخرق اليربـوعى أحد بنى صبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

والثـانى ذو الخرق بن شـريح بن سيف بن أبـان بن دارم. وهذا والذى قبله من شعراء الجاهلية.

ومن غير الشعراء: ذو الخرق النعمان بن راشد بن معاوية ابن عمرو بن وهب بن مـرة كان يعلم نفسه فى الحـرب بخرق حمر وصفر.

وذو الخرق أيضا فرس عباد بن الحُرث بن عدى بن الأسود، كان يقاتل عليه يوم اليمامة. والخرق جمع خرقة وهى القطعة من الثوب.

(خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادى. عنى بنشره المطبعة السلفية ومكتبتها، وإدارة الطباعة المنيرية ١ / ٤٣، ٤٤، ٥٠، ٥١).

* ذو الخَلَصَة:

من أصنام العرب فى الجاهلية وكان مروة بيضاء منقوشة، عليها كهيئة التاج. وكانت بتبالة، بين مكة واليمن. على مسيرة سبع ليال من مكة، وكان سَدَنَتَها بنو أمامة من باهلة بن أعصر. وكانت تعظمها وتهدى لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن. ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة. قال رجل منهم:

لو كنت ياذا الخلص الموتورا
مثلى وكان شيخك المقبورا
** لم تنه عن قتل العداة زورا **

وكان أبوه قُتل، فأراد الطلب بثأره، فأتى ذا الخلصة، فاستقسم عنده بالأزلام فخرج السهم ينهاه عن ذلك، فقال هذه الأبيات: ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن حجر الكندى.

ففيها يقول خداش بن زهير العامرى لعثعث بن وحشى الخثعمى، فى عهد كان بينهم فغدر بهم:

وذكَّرتُه بالله بينى وبينه
وما بيننا من مدة لو تذكرا
وبالمروة البيضاء يوم تبالة
ومحبسة النعمان حيث تنصَّرا

فلما فتح رسول الله ﷺ مكة، وأسلمت العرب، ووفدت عليه وفودها، قدم عليه جرير بن عبد الله مسلما. فقال له: يا جرير! ألا تكفينى ذا الخلصة؟ فقال: بلى! فوجَّهه إليه. فخرج حتى أتى بنى أحمس من بجيلة، فسار بهم إليه. فقاتلته خثعم وباهلة دونه. فقتل من سدنته من باهلة يومئذ مائة رجل، وأكثر القتل فى خثعم، وقتل مائتين من بنى قحافة ابن عامر بن خثعم. فظفر بهم وهزمهم، وهدم بنيان ذى الخلصة، وأضرم فيه النار، فاحترق. فقالت امرأة من خثعم:

وبنو أمامة بالولية صُرِّعوا
ثملا يعالج كلُّهم أنبويا
جاءوا لبيضتهم فلاقوا دونها
أُسدا تقبُّ لدى السيوف قبيا
قسم المذلة بين نسوة خثعم
فتيان أحمس قسمة تشعيا

وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة.

حدثنا الحسن بن عُلَيْل قال: حدثنا على بن الصباح قال: حدثنا أبو المنذر هشام بن محمد قال: أخبرنى أبو مسكين عن أبيه قال: لما أقبل امرؤ القيس بن حجر، يريد الغارة على بنى أسد، مر بذى الخلصة (وكان صنما بتبالة وكانت العرب جميعا تعظمه، وكانت له ثلاثة أقدح: الآمر، والناهى، والمتربص) فاستقسم عنده ثلاث مرات. فخرج «الناهى»، فكسر القداح، وضرب بها وجه الصنم، ثم غزا بنى أسد فظفر بهم.

فلم يستقسم عنده بشىء حتى جاء الله بالإسلام. فكان امرؤ القيس أول من أخفره.

(كتاب الأصنام لأبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى - بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٣٥، ٣٦، ٤٧).

* ذو الرأى:

من أذواء اليمن الذى ذكرهم ابن عبد البر فقال:

ومنهم: ذو الرأى، حُباب بن المنذر الأنصارى صاحب المشورة يوم بدر، أخذ رسول الله ﷺ برأيه، وكانت له آراء مشهورة فى الجاهلية.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٧٧). انظر أيضا الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٦).

انظر مادة «الأذواء» فى م ٣ / ٥١٩ .

* **ذو الرُّمَّة (٧٧ ـ ١١٧ هـ / ٦٩٦ ـ ٧٣٥ م):**

أدرجه الإمام الذهبى فى الطبقة الثالثة من التابعين وقال عنه : من فحول الشعراء غيلان بن عقبة بن بُهَيْس مُضرى النسب، والرمة : هى الحبل، شبَّب بمية بنت مقاتل المنقرية، وبالخرقاء . وفد على الوليد وامتدحه . وكان يكون ببادية العراق .

مات بأصبهان كهلا سنة سبع عشرة ومائة (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ١٩٣) وفيه أنه بُهَيْس .

وقال عنه الزركلى : غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوى، من مضر، أبو الحارث، ذو الرمة : شاعر، من فحول الطبقة الثانية فى عصره . قال أبو عمرو بن العلاء : فتح الشعر بامرىء القيس وختم بذى الرمة أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب فى ذلك مذهب الجاهليين . وكان مقيما بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيرا . وامتاز بإجادة التشبيه . قال جرير: لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته : *ما بال عينك منها الماء ينسكب* لكان أشعر الناس . وقال الأصمعى : لو أدركت ذا الرمة لأشرت عليه أن يدع كثيرا من شعره، فكان خيرا له ... له ديوان شعر فى مجلد ضخم . توفى بأصبهان، وقيل : بالبادية (الأعلام ٥ / ١٢٤) [وفيه أنه نهَيْس] قال السمعانى يروى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، روى عنه أبو محارب، ولقب بهذا اللقب لقوله : «أشعث باقى رمة التقليد» . وكان صاحبنا أبو أربد الخفاجى يسميه رميم ـ تصغير ذى الرمة ، وينشدنا كثيرا من شعره (الأنساب ٣ / ١٤) .

وفيما يلى طبعات ديوانه كما وردت فى المعجم الشامل :

ـ عناية كارليل هنرى هيس مكارتنى، كمبردج : كلية كمبردج، مطابع جامعة كمبردج ، ١٣٢٧ هـ / ١٩١٩ م، ٧١٤ ص، م ٣٥ ص باللغة الإنجليزية، ف ٤ ص المراجع .

ـ بغداد : مكتبة المثنى ١٩٦٠ م، بالأوفست عن السابقة .

ـ تحقيق مطيع ببيلى، دمشق : المكتب الإسلامى للطباعة والنشر، ط ثانية، مطبعة الناشر ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م، ٧٩٣ ص ، م ١٦ ص، ف ١٦ ص ، المصدر، القوافى، الخطأ والصواب ، استدراك .

ـ تحقيق عبد القدوس أبو صالح، دمشق : مجمع اللغة العربية، مطبعة طربين ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

ج ١ : ٧٧٩ ، م ١٦٨ ص + ٦ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٧ ص، تصويب .

ج ٢ : ٧٩٦، ف ٤ ص ، استدراك وتصويب .

ج ٣ : ٨٥٧ ص، ف ٣٤٣ ص : المحتوى، تخريج القصائد، الآيات، الأحاديث، الأمثال، الأسجاع، شواهد الشعر، فهرس اللغة، الألفاظ المعربة، الأنواء والنجوم، الأيام، الأماكن، الأعلام والجماعات، قوافى الديوان وتتمته، المصادر والمراجع، التصويب للجزء الثالث، استدراك (الديوان برواية الإمام أبى العباس ثعلب، شرح الإمام أبى نصر، أحمد بن حاتم الباهلى، صاحب الأصمعى) .

ـ بيروت : مؤسسة الإيمان، ط ثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، بالتصوير عن طبعة مجمع اللغة العربية لسنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

٢ ـ شرح أربع قصائد لذى الرمة :

ـ شرح عبد الله الطيب المجذوب، الخرطوم : جامعة الخرطوم، قسم اللغة العربية ، ١٩٥٨ م ، ٢٤٣ ص (المعجم الشامل ٢ / ٣٧٥، ٣٧٦) .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ١٩٣، والأعلام للزركلى ٥ / ١٢٤، والأنساب للسمعانى ٣ / ١٤ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٢ / ٣٧٥، ٣٧٦) .

* **ذو الرئاسات:**

ذو الرئاسات : أطلق على بدر الجمالى فى نص إنشاء بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٤٥٦ هـ على جسر تورا فى دمشق .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٥) .

* **ذو الرياستين:**

ذو الرياستين : يقصد بالرياستين هنا رياسة السيف والقلم . أى أن الملقَّب مبرز فى ميدان الحرب والإدارة . وقد ظهر هذا اللقب على سكة بتاريخ سنة ١٤٩ هـ من مدينة السلام .

وتتفق المؤلفات التاريخية مع النقوش على النقود والآثار فى إطلاقه على الفضل بن سهل حتى قبل وزارته للمأمون: إذ أطلق عليه فى سكة بتاريخ سنة ١٦١ هـ من طبرستان. وفضلا عن ذلك فإن قطع العملة التى تحمل لقبه عديدة وقد جاءت من جهات مختلفة: فقد ورد اللقب على سكة بتاريخ سنة ١٩٦هـ من سمرقند، وعلى أخرى بتاريخ سنة ٢٠٢ هـ وعلى ثالثة بتاريخ سنة ١٩٨ هـ من مدينة السلام، وعلى رابعة بتاريخ سنة ١٩٩ هـ من مدينة أصفهان، وعلى قطع من النقود من نفس التاريخ من مصر، وعلى سكة بتاريخ سنة ٢٠٢ هـ من المغرب. كما ورد اللقب أيضا على قطعة من النسيج سنة ١٩٧ هـ من مصر، وفى نقش بتاريخ سنة ١٩٩ هـ على تاج من مكة.

وقد استعمل هذا اللقب أيضا فى الدولة الفاطمية فأطلق سنة ٤٠٧ هـ على جعفر بن فلاح أحد وسطاء الحاكم.

وكذلك استعمل هذا اللقب فى أسبانيا: فنعت به الظافر أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذى النون حيث ورد فى نصى إنشاء على قطعتين من الرخام من طليطلة: أحدهما بتاريخ سنة ٤٢٣ هـ؛ والآخر بتاريخ سنة ٤٢٩ هـ.

وفى عصر المماليك أطلق اللقب على قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامى المعروف بابن بنت الأعز والمتوفى سنة ٦٩٥ هـ.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٥، ٢٩٦).

*** ذو الزنقة:**

ذو الزنقة عند المهندسين شكل من الأشكال المنحرفة وهو ما يكون فيه ضلعان متوازيان وآخران غير متوازيين يكون أحدهما عمودا على المتوازيين هكذا ذو الزنقتين عندهم شكل منحرف لا يكون أحد الضلعين الغير المتوازيين عمودا على المتوازيين هكذا كذا ذكر المولوى سيد عصمة الله فى شرح خلاصة الحساب وقال الزنقة الانحراف ولم يبين أنه بالفاء أو القاف وأنى لم أجد بالفاء فى كتب اللغة التى عندى وإنما وجدته فى الصراح بالقاف لكنه لم يذكره بمعنى الانحراف والله أعلم بحقيقة الحال والظاهر أنه بالقاف.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٢٤).

*** ذو الزوائد الجهنى:**

قال عنه ابن عبد البر: ذو الزوائد الجهنى، له صحبة ورواية.

سمع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فى حديث ذكره يقول: «إذا عاد العطاء رُشًا عن دينكم فدعوه» (الاستيعاب ٢ / ٤٦٩).

وقال عنه شيخ الإسلام ابن حجر:

ذو الزوائد الجهنى. ذكره الترمذى فى الصحابة ويقال فيه أبو الزوائد وزعم الطبرانى أنه ذو الأصابع المتقدم وعندى أنه غيره وقد روى مطين والطبرى فى التهذيب وغيره من طريق سعد بن إبراهيم عن أبى أمامة بن سهل قال أول من صلى الضحى رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقال له ذو الزوائد، وفى رواية مطين أبو الزوائد. وروى أبى داود والحسن بن سفيان من طريق سليم بن مطين عن أبيه عن ذى الزوائد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حجة الوداع أمر الناس ونهى ثم قال ألا هل بلغت الحديث (الإصابة ٢ / ١٧٦).

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٦٩، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٦).

*** ذو سَلَم:**

ذو سلم: موضع مذكور فى طريق الهجرة النبوية، (بالحجاز بين مكة والمدينة) وذكره شعراء المديح النبوى، قال البوصيرى:

أمن تذكر جيران بذى سلم
مزجت دمعا جرى من مُقلة بدم

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة ـ إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١٢١).

انظر مادة «البردة (قصيدة ـ)» فى م ٦ / ٥٩٨ ـ ٦١٩.

*** ذو السيادتين:**

ذو السيادتين: يشير إلى التبريز فى ميدانى الحرب والسياسة. وقد أطلق على ابن المظفر هود فى سكة باسم تاج الدولة من ح سنة ٤٤٠ هـ.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٧).

*** أبو السيفين:**

هو أبو الهيثم بن التيهان الأنصارى ذو السيفين، كان يتقلد سيفين فى الحرب.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٧٧، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٦).

انظر مادة «الأذواء» فى م ٣ / ٥١٩.

*** ذو الشّرى:**

كان لبنى الحارث بن يشكر بن مُبَشِّر من الأزد صنم يقال له ذو الشرى. وله يقول أحد الغطاريف:

إذن لحللنا حول ما دون ذى الشرى

وشج العدى منا خميس عرمرم!

(كتاب الأصنام لأبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٣٧، ٣٨).

*** ذو الشمالين:**

قال الحافظ ابن حجر:

ذو الشمالين: عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن غسان بن مالك بن أفصى الخزاعى حليف بنى زهرة.. يقال اسمه عمير ويقال عمرو ويقال عبد عمرو ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا واستشهد بها وكذا ذكره ابن إسحاق وغيره ووقع فى رواية للزهرى فى قصة السهو فى الصلاة أنه الذى قال يارسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة (انظر: ذو اليدين) وروى الطبرانى من طريق أبى شيبة الواسطى عن الحكم قال قال عمار كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة كلهم أضبط ذو الشمالين وعمر بن الخطاب وأبو ليلى انتهى والأضبط هو الذى يعمل بيديه جميعا (الإصابة ٢ / ١٧٦).

وقال السمعانى:

ذو الشمالين: هذا لقب عبد الله بن عمرو بن نضلة الخزاعى المكى، له صحبة من النبى ﷺ، وقيل له ذو الشمالين لأنه كان يعمل بيديه، روى قصته أبو هريرة رضى الله عنه، وروى عنه مطير أيضا (الأنساب ٣ / ١٤، ١٥).

وجاء فى الألقاب الإسلامية:

ذو الشمالين: كان ينعت به عمير بن عبيد الله الصحابى الذى استشهد يوم بدر، وكان يلقب أيضا «بذى اليمينين» (الألقاب الإسلامية / ٢٩٧).

وقد جاء فى الأعلاق النفيسة أن ذا اليدين كان من قبل يدعى ذا الشمالين. ارجع إلى مادة «الأذواء» فى م ٣ / ٥١٩.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٦، والأنساب للسمعانى ٣ / ١٤، ١٥، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٧. انظر أيضا ألقاب الصحابة والتابعين فى المسندين الصحيحين المسمى: الألقاب لأبى على الحسين بن محمد بن أحمد الجيانى الأندلسى ـ تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب ومحمود نصار / ٥٥، ٥٦).

*** ذو الشهادتين:**

هو خزيمة بن ثابت رضى الله عنه (انظر ترجمته فى م ١٥ / ٥٢٥، ٥٢٦) قال عنه ابن عبد البر: خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمى الأنصارى، من بنى خطمة من الأوس، يعرف بذى الشهادتين، جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين، يكنى أبا عمارة، شهد بدرا وما بعدها من المشاهد، وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح، وكان مع على رضى الله عنه بصفين، فلما قتل عمار جرد سيفه فقاتل حتى قتل، وكانت صفين سنة سبع وثلاثين (الاستيعاب ٢ / ٤٤٨).

وقد قال ابن عبد البر إن ذا الشهادتين ممن ذكرهم أبو العباس محمد بن يزيد المبرد فى الأذواء من اليمن فى الإسلام ممن لم يشهر أكثرهم عند العلماء بذلك (انظر مادة «الأذواء» فى م ٣ / ٥١٩)، ويضيف قائلا: وهو مشهور باسمه وحاله، فلا حاجة إلى ذكره فى الأذواء، وإنما يذكر فيهم من لم يعرف إلا بذلك أو من غلب عليه (الاستيعاب ٢ / ٤٧٧).

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٤٨ ، ٤٧٧ . انظر أيضا ألقاب الصحابة والتابعين فى المسندين الصحيحين المسمى : الألقاب لأبى على الحسن بن محمد بن أحمد الجيانى الأندلسى ـ تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب ومحمود نصار / ٥٥ ، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٧).

*** ذو العزيمتين:**

ذو العزيمتين : أطلق على الأمير أبى منصور كمشتكين الأتابكى فى نص تعمير بتاريخ شهر رمضان سنة ٥٢٨ هـ فى مسجد الخضر فى بصرى، وفى نقش آخر مماثل فى حوران. وهذا اللقب يشير إلى النفوذ فى ميدانى الحرب والسياسية.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٧).

*** ذو العزين:**

ذو العزين : أطلق على أبى منصور سارتكين الجوشى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٤٧٤ هـ من إسنا.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٧).

*** ذو العقل:**

من اصطلاحات الصوفية. قال القاشانى : ذو العقل وهو الذى يرى الخلق ظاهرا والحق باطنا فيكون الحق عنده مرآة الخلق لاحتجاب المرآة بالصورة الظاهرة فيه احتجاب المطلق بالمقيد.

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر/ ١٦٢).

*** ذو العقل والعين :**

من اصطلاحات الصوفية : هو الذى يرى الحق فى الخلق والخلق فى الحق، ولا يحتجب بأحدهما عن الآخر بل يرى الوجود الواحد بعينه حقا من وجه وخلقا من وجه؛ فلا يحتجب بالكثرة عن شهود الوجه الواحد الأحد ولا يزاحم فى شهوده كثرة المظاهر أحدية الذات التى يتجلى فيها ولا يحتجب بأحدية وجه الحق عن شهود الكثرة الخلقية ولا يزاحم فى شهوده أحدية الذات المتجلية فى المجالى كثرتها وإلى المراتب الثلاث أشار الشيخ الكامل محيى الدين بن العربى رحمة الله عليه فى قوله :

ففى الخلق عين الحق إن كنت ذا عين
وفى الحق عين الخلق إن كنت ذا عقل
وإن كنت ذا عين وعقل فما ترى
سوى عين شىء واحد فيه بالشكل

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ١٦٢ ، ١٦٣. انظر أيضا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٢٥).

*** ذو العلمين:**

ذو العلمين : نعت خاص لعلى بن أبى سعيد الكاتب (الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٧).

*** ذو العين:**

من اصطلاحات الصوفية قال الشيخ القاشانى : ذو العين : وهو الذى يرى الحق ظاهرا والخلق باطنا فيكون الخلق عنده مرآة الحق بظهور الحق عنده واختفاء الخلق فيه اختفاء المرآة بالصورة.

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ١٦٢ انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٢٥).

*** ذو العين (قتادة):**

ذكره المبرد فى الأذواء (انظر هذه المادة فى حرف الألف فى م ٣ / ٥١٩) وقال عن ذلك ابن عبد البر:

وممن ذكره : ذو العين قتادة بن النعمان، أصيبت عينه فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه، وكانت لا تعتل وتعتل التى لم تُرَد.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٧٧).

ونوافيك بترجمته تحت عنوان «قتادة بن النعمان» فى حرف القاف إن شاء الله تعالى.

*** ذو الغرة الجهنى:**

قال عنه ابن عبد البر: ذو الغرة الجهنى، ويقال الطائى الهلالى، روى عنه عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن النبى ﷺ فى النهى عن الصلاة فى أعطان الإبل، والأمر بالوضوء، من

لحومها، وقال: «لا توضّئوا من لحوم الغنم، وصلوا فى مراحها» ويقال: إن اسم ذى الغرة يعيش، والله أعلم (الاستيعاب ٢ / ٤٧٠).

وقال عنه الحافظ ابن حجر:

ذو الغرة الجهنى... ويقال الهلالى روى عبد الله فى زيادات المسند والبغوى وابن السكن من طريق أبى جعفر الرازى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن ذى الغرة قال: عرض أعرابى للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن الصلاة فى أعطان الإبل قال والراوى له عن أبى جعفر عبيدة بن معتب وهو ضعيف وخالفه الأعمش وحجاج بن أرطاة فقالا عن عبيد الله بن عبد الله وهو أبو جعفر الرازى عن ابن أبى ليلى عن البراء بن عازب وإنه حجاج بن أرطاة أو أسيد بن حضير بالشك وقد صحح الحديث من رواية الأعمش أحمد وابن خزيمة وغيرهما ورواه محمد بن عمران بن أبى ليلى عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن يعيش الجهنى، وكذا قال عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه فيقال هو اسم ذى الغرة. وأخرجه أبو نعيم من طريق جابر الجعفى عن حبيب ابن أبى ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن سليك قال ابن السكن لا يصح شىء من طرقه (الإصابة ٢ / ١٧٦، ١٧٧).

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٧٠، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٦، ١٧٧).

*** ذو الغُصّة:**

قال ابن عبد البر: ذو الغصة، الحصين بن يزيد بن شداد الحارثى، من بنى الحارث بن كعب، يقال له. ذو الغصة.

وفد على النبى ﷺ، وذكره ابن الكلبى وقال: إنما قيل له ذو الغصة، لأنه كان بحلقه غصة، وكان لا يبين بها الكلام، فسمى ذا الغصة. رأس بنى الحارث مائة سنة.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٧٠، ٤٧١).

*** ذو الفخرين:**

ذو الفخرين: أطلق على أبى الطاهر إسماعيل بن حصن الدين ثعلب بن يعقوب الجعفرى الزينبى فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦١٣ هـ فى ضريح أبى منصور إسماعيل بالقاهرة.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٨).

*** ذو الفضائل:**

أوردنا ترجمته تحت عنوان «الأخسيكثى» فى م ٣ / ١٦٥، ١٦٦ فانظرها فى موضعها.

*** ذو الفقار القرشى (٦٢٣ـ٦٨٥ هـ):**

من مدرسى الفقه الشافعى بالمدرسة المستنصرية ببغداد.

ترجمته فى بغية الوعاة للسيوطى الورقة٢١٣ من مخطوطة لندن. وفى منتخب المختار: ذو الفقار بن محمد بن أشرف ابن أبى جعفر محمد بن أبى الصمصام بن الحسن بن أحمد ابن حميدان بن إسماعيل بن يوسف بن موسى بن عبد الله بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب القرشى: أبو جعفر بن أبى عبد الله العلوى الحسنى الملقب شرف الدين ابن الإمام علاء الدين الشافعى. وهو ابن عماد الدين الذى كان مدرسا للشافعية بالمستنصرية أيضا.

ولد بخوى من أذربيجان فى صفر سنة ٦٢٣ هـ وتوفى يوم الجمعة ٢٧ شعبان ٦٨٥ شعبان سنة ٦٨٥ هـ. ودفن عند والده بالمشهد الكاظمى، وشيعه قاضى القضاة والجماعة إلى مدفنه.

قال الذهبى: نحوى سمع ببغداد من الكاشغرى، وابن الخازن. درس بالمستنصرية.

وقال ابن رافع: سمع من أبى بكر محمد بن سعيد بن الخازن: مسند الشافعى، ومعجم الإسماعيلى. ومن إبراهيم ابن عثمان الكاشغرى شيخ دار السنة المستنصرية، وأبى إسحاق إبراهيم بن إسحاق المكناسى.

وقال أيضا: قرأت بخط ابن الفوطى عنه: «السيد العالم مدرس المستنصرية للشافعية كتبت عنه. وكان كريم الصحبة، جميل الأخلاق... وقد أجاز لأبى محمد عبد العزيز البغدادى، وللحافظ علم الدين البرزالى» (منتخب المختار / ٥٤).

وقد سمع من المقامات الزينية المجلس الأول فقط من منشئها ابن الصيقل الجزرى سنة ٦٧٦ هـ. برواق المدرسة المستنصرية.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١ / ١٣٦، ١٣٧، ٤٠٤).

* ذو القرنين:

تحت عنوان: مطلب الكلام على ذى القرنين صاحب الخضر ولِمَ لُقِّبَ بذلك، وتعريف نبوته وعدمها» يقول ابن ظهيرة القرشى فى فائدة استطرادية:

اعلم أن ذا القرنين اثنان رومى ومقدونى والذى اجتمع بالخليل هو الرومى الذى ذكره الله تعالى فى القرآن وهو صاحب الخضر. واختلف فى تسميته بذى القرنين وكان نبيا أم عبدا صالحا. فقيل سمى بذى القرنين لأنه بلغ لمغرب الشمس ومطلعها، وقيل لأنه. ملك الروم وفارس أو الروم والترك، وقيل لأنه انقرض فى زمنه قرنان من الناس وهو حى. وقال الواحدى: لأنه أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فمات فبعثه الله ثم أمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الآخر فمات، فبعثه الله فسمى ذا القرنين، وقيل كان له قرنان وقيل كان كريم الطرفين أما وأبا وهذان القولان فى المدارك، وقيل لأنه عاش قرنين وعن على سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عنده سواء.

(وأما إنه نبى أو ملك) فعن عبد الله بن عمر ومجاهد أنه كان نبيا، وعن على كرم الله وجهه أنه كان عبدا صالحا أحب الله وناصحه فأحبه الله وناصحه. وعن وهب أنه كان ملكا عادلا، قال المفسرون ملك الدنيا أربعة مؤمنان وكافران، أما المؤمنان فذو القرنين وسليمان بن داود عليهما السلام. وأما الكافران: فنمرود وبخت نصر. قال القرطبى وسيملك الدنيا من هذه الأمة خامس وهو المهدى لقوله تعالى: ﴿ليظهره على الدين كله﴾ انتهى. (أقول)، وسيملكها سادس أيضا، وهو عيسى صلوات الله عليه. كما جاءت به السنة فى غير موضع من الصحيحين وغيرهما انتهى.

أما عن سِنِّ ذى القرنين فيقول: وكان عمر ذى القرنين ألفا وستمائة سنة، واختلف فى زمنه واسمه فقيل كان فى زمن نمرود، ويؤيده اجتماعه بالخليل حال بنائه البيت لأن الخليل والنمرود فى زمن واحد، وعن وهب أنه كان فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام، وقيل كان بعد ثمود، وأما اسمه فقيل عبد الله. وقيل اسكندر، وقيل مرزبان بن مرزبة (الجامع اللطيف/ ٥٠، ٥١).

وجاء فى قصيدة نشوان بن سعيد الحميرى أن الملك تُبَّع الأقرن (انظر ترجمته فى م ٨ / ٤٥٩، ٤٦٠) هو ذو القرنين المذكور فى القرآن، ابن شمر برعش بن إفريقيس بن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرائش، وسمى الأقرن ذا القرنين لشيب كان على قرنيه ولد وهو فيه. وكان ملكا عظيما، عالما حكيما. قد اطلع على علم الكتاب، وسمع حكومات من ينظر فى القرانات...

وكثير من حمير يرى أن هذا الملك، هو ذو القرنين المذكور فى القرآن الكريم (كما سبق أن ذكرنا فى مادة «تُبَّع الأقرن» فى م ٨ / ٤٥٩، ٤٦٠)، لما رأوا من شدة ملكه وعلمه وعدله وحسن سيرته، ولأنه بلغ المبالغ التى ذكرت لذى القرنين السيار. ودخل بلاد الظلمات التى فيها وادى الياقوت، وفيها العين التى يسمى ماؤها الحيوان، التى ظفر بها الخضر عليه السلام دون ذى القرنين، وغير ذلك من الأوصاف التى وصف بها ذو القرنين (ملوك حمير وأقيال اليمن / ٩٦، ٩٧).

وترد قصة ذى القرنين فى القرآن الكريم فى ست عشرة آية من سورة الكهف هى الآيات ٨٣ ـ ٩٨ وسيأتى بيانها فيما نورده من تفسير الإمام أبى الثناء الآلوسى (انظر ترجمته تحت عنوان» الآلوسى (أبو الثناء)» فى م ١ / ٥٥٤ ـ ٥٦١) وهو تفسير شامل جامع ننقله رغم طوله لفائدته العميمة، وبالله التوفيق:

﴿ويسألونك عن ذي القرنين﴾ كان السؤال على وجه الامتحان والسائلون فى المشهور قريش بتلقين اليهود وقيل اليهود أنفسهم. وروى ذلك عن السدى وأكثر الآثار تدل على أن الآية نزلت بعد سؤالهم فالتعبير بصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة الماضية لما أن فى سؤالهم على ذلك

الوجه مع مشاهدتهم من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم ماشاهدوا نوع غرابة . وقيل للدلالة على استمرارهم على السؤال إلى ورود الجواب . وبعض الآثار يدل على أن الآية نزلت قبل فعن عقبة بن عامر قال إن نفرا من أهل الكتاب جاءوا بالصحف أو الكتب فقالوا لى استأذن لنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لندخل عليه فانصرفت إليه عليه الصلاة والسلام فأخبرته بمكانهم فقالﷺ ما لى ولهم يسألوننى عما لا أعلم إنما أنا عبد لا علم لى إلا ما علمنى ربى ثم قال آتنى بوضوء أتوضأ به فأتيته فتوضأ ثم قام إلى مسجد فى بيته فركع ركعتين فانصرف حتى بدا السرور فى وجهه ثم قال اذهب فأدخلهم ومن وجدت بالباب من أصحابى فأدخلتهم فلما رآهم النبى ﷺ قال إن شئتم أخبرتكم بما سألتمونى عنه وإن شئتم غير ذلك فافعلوا والجمهور على الأول ولم تثبت صحة هذا الخبر واختلف فى ذى القرنين فقيل هو ملك أهبطه الله تعالى إلى الأرض وآتاه من كل شىء سببا وروى ذلك عن جبير بن نفير واستدل على ذلك بما أخرجه ابن عبد الحكم وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى كتاب الأضداد . وأبو الشيخ عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه سمع رجلا ينادى بمنى يا ذا القرنين فقال له عمر هاأنتم قد سميتم بأسماء الأنبياء فما لكم وأسماء الملائكة وهذا قول غريب بل لا يكاد يصح والخبر على فرض صحته ليس نصا فى ذلك إذ يحتمل ولو على بعد أن يكون المراد أن هذا الاسم من أسماء الملائكة عليهم السلام فلا تسموا به أنتم وإن تسمى به بعض من قبلكم من الناس . وقيل هو عبد صالح ملكه الله تعالى الأرض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة ولا نعرف من هو . وذكر فى تسميته بذى القرنين وجوه :

الأول أنه دعا إلى طاعة الله تعالى فضرب على قرنه الأيمن فمات ثم بعثه الله تعالى فدعا فضرب على قرنه الأيسر فمات ثم بعثه الله تعالى فسمى ذا القرنين وملك ما ملك . وروى هذا عن على كرم الله تعالى وجهه . الثانى أنه انقرض فى وقته قرنان من الناس الثالث أنه كانت صفحتا رأسه من نحاس . وروى ذلك عن وهب بن منبه . الرابع أنه كان فى رأسه قرنان كالظلفين وهو أول من لبس العمامة ليسترهما . وروى ذلك عن عبيد بن يعلى . الخامس أنه كان لتاجه قرنان . السادس أنه طاف قرنى الدنيا أى شرقها وغربها ، وروى ذلك مرفوعا . السابع أنه كان له غديرتان . وروى ذلك عن قتادة ويونس بن عبيد . الثامن أنه سخر له النور والظلمة فإذا سرى يهديه النور من أمامه وتمتد الظلمة من ورائه . التاسع أنه دخل النور والظلمة . العاشر أنه رأى فى منامه كأنه صعد إلى الشمس وأخذ بقرنيها . الحادى عشر أنه يجوز أن يكون قد لقب بذلك لشجاعته كأنه ينطح أقرانه كما لقب أزدشيربهمن بطويل اليدين لنفوذ أمره حيث أراد ولا يخفى أنه يبعد عدم معرفة رجل مكن له ما مكن فى الأرض . وبلغ من الشهرة ما بلغ فى طولها والعرض .

وأما الوجوه المذكورة فى وجه تسميته ففيها ما لا يكاد يصح ولعله غير خفى عليك وقيل هو فريدون بن أثفيان بن جمشيد خامس ملوك الفرس الفيشدادية وكان ملكا عادلا مطيعا لله تعالى وفى كتاب صور الأقاليم لأبى زيد البلخى أنه كان مؤيدا بالوحى . وفى عامة التواريخ أنه ملك الأرض قسمها بين بنيه الثلاثة إيرج ، وسلم ، وتور ، فأعطى إيرج العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج . وأعطى سلم الروم وديار مصر والمغرب وأعطى تور الصين والترك والمشرق ووضع لكل قانونا يحكم به وسميت القوانين الثلاثة سياسة فهى معربة سى إيسا أى ثلاثة قوانين .

ووجه تسميته ذا القرنين أنه ملك طرفى الدنيا أو طول أيام سلطنته فإنها كانت على ما فى روضة الصفا خمسمائة سنة أو عظم شجاعته وقهره الملوك ورد بأنه قد أجمع أهل التاريخ على أنه لم يسافر لا شرقا ولا غربا وإنما دوخ له البلاد كاوه الأصفهانى الحداد الذى مزق الله تعالى على يده ملك الضحاك وبقى رئيس العساكر إلى أن مات ويلزم على هذا القول أيضا أن يكون الخضر عليه السلام على مقدمته بناء على ما اشتهر أنه عليه السلام كان على مقدمة ذى القرنين ولم يذكر ذلك أحد من المؤرخين وأجيب بأن من يقول إنه الإسكندر يثبت جميع ما ثبت للإسكندر فى الآيات والأخبار ولا يبالى بعدم ذكر المؤرخين لذلك وهو كما ترى .

وقيل : هو إسكندر اليونانى ابن فيلقوس وقيل قلفيص وقيل قلفيص . وقال ابن كثير هو ابن فيليس بن مصريم بن هرمس بن ميطون بن رومى بن ليطى بن يونان بن يافث بن نونه ابن شرخون بن تونط بن يوفيل بن رومى بن الأصغر بن العزيز

ابن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام وكان سرير ملكه مقدونيا وهى بلدة من بلاد الروم غربى دار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية بينهما من المسافة قدر خمسة عشر يوما أو نحو ذلك عند مدينة شيروز وقول ابن زيدون إنها مصر وَهْمٌ وهو الذى غلب دارا الأصغر واستولى على ملك الفرس وكان مولده فى السنة الثالثة عشر من ملك دارا الأكبر... وزعم بعضهم أنه أبوه وذلك إنه تزوج بنت فيلقوس فلما قربها وجد منها رائحة منكرة فأرسلها إلى أبيها وقد حملت بالإسكندر فلما وضعته بقى فى كفالة أبيها فنسب إليه وقيل إن دارا الأكبر تزوج بنت ملك الزنج هلابى فاستخبث ريحها فأمر أن يحتال لذلك فكانت تغتسل بماء السندروس فأذهب كثيرا من ذفرها ثم عافها وردها إلى أهلها فولدت الإسكندر وكان يسمى الإسكندروس ويدل على أنه ولده إنه لما أدرك دارا الأصغر ابن دارا الأكبر وبه رمق وضع رأسه فى حجره وقال له يا أخى أخبرنى عمن فعل هذا بك لأنتقم منه وهو زعم باطل. وقوله يا أخى من باب الإكرام ومخاطبة الأمثال وإنما سمى ذا القرنين لملكه طرف الأرض أو لشجاعته واستدل لهذا القول بأن القرآن دل على أن الرجل بلغ ملكه إلى أقصى المغرب وأقصى المشرق وجهة الشمال وذلك تمام المعمور من الأرض ومثل هذا الملك يجب أن يبقى ذكره مخلدا والملك الذى اشتهر فى كتب التواريخ أنه بلغ ملكه إلى هذا الحد ليس إلا هذا الإسكندر وذلك لأنه لما مات أبوه جمع ملوك الروم والمغرب وقهرهم وانتهى إلى البحر الأخضر ثم عاد إلى مصر وبنى الإسكندرية ثم دخل الشام وقصد بنى إسرائيل وورد بيت المقدس وذبح فى مذبحه ثم انعطف إلى أرمينية وباب الأبواب ودانت له العراقيون والقبط والبربر واستولى على دارا وقصد الهند والصين وغز الأمم البعيدة ورجع إلى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع إلى العراق ومرض بشهرزور ومات بها. وقيل مات برومية المدائن ووضعوه فى تابوت من ذهب وحملوه إلى الإسكندرية وعاش اثنين وثلاثين سنة ومدة ملكه اثنتا عشرة سنة. وقيل عاش ستة وثلاثين ومدة ملكه ست عشرة سنة وقيل غير ذلك.

فلما ثبت بالقرآن أن ذا القرنين ملك أكثر المعمورة وثبت بالتواريخ أن الذى هذا شأنه هو الإسكندر وجب القطع بأن المراد بذى القرنين هو الإسكندر كذا ذكره الإمام ثم قال وهذا القول هو الأظهر للدليل المذكور إلا أن فيه إشكالا قويا وهو أنه كان تلميذ أرسطو الحكيم المقيم بمدينة أثينة أسلمه إليه أبوه فأقام عنده خمس سنين وتعلم منه الفلسفة وبرع فيها وكان على مذهبه فتعظيم الله تعالى إياه يوجب الحكم بأن مذهب أرسطو حق وذلك مما لا سبيل إليه.

وأجيب بأن لانسلم أنه كان على مذهبه فى جميع ما ذهب إليه والتلمذة على شخص لا توجب الموافقة فى جميع مقالات ذلك الشخص ألا ترى كثرة مخالفة الإمامين لشيخهما الإمام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه فيحتمل أن يكون مخالفا له فيما يوجب الكفر وفى ذبحه فى مذبح بيت المقدس دليل على أنه لم يكن يرى جميع ما يراه الحكماء ولا يخفى أنه احتمال بعيد والمشهور أنه كان قائلا بما يقوله الحكماء والذبح المذكور غير متحقق والاستدلال به ضعيف. وقيل إن قوله بذلك وتمذهبه بمذهب أرسطو لا يوجب كفره إذ ذاك فإنه كان مقرا بالصانع تعالى شأنه معظما له غير عابد سواه من صنم أو غيره كما يدل عليه ما نقله الشهرستانى أن الحكماء تشاوروا فى أن يسجدوا له إجلالا وتعظيما فقال لا يجوز السجود لغير بادئ الكل ولم يكن مبعوثا إليه رسول فإنه كان قبل مبعث عيسى عليه السلام بنحو ثلثمائة سنة وكان الأنبياء عليهم السلام إذ ذاك من بنى إسرائيل ومبعوثين إليهم ولم يكن هو منهم فكان حكمه حكم أهل الفترة وتعقب بأنه على تسليم ذلك لا يحسم مادة الإشكال لأن الله تعالى لا يكاد يعظم من حكمه حكم أهل الفترة مثل هذا التعظيم الذى دلت عليه الآيات والأخبار.

وأيضا الثابت فى التواريخ أن الإسكندر المذكور كان أرسطو بمنزلة الوزير عنده وكان أرسطو بمنزلة الوزير عنده وكان يستشيره فى المهمات ويعمل برأيه، ولم يذكر فيها أنه اجتمع مع الخضر عليه السلام فضلا عن اتخاذه إياه وزيرا كما هو المشهور فى ذى القرنين.

واعترض أيضا بأن إسكندر المذكور لم يتحقق له سفر نحو المغرب فى كتب التواريخ المعتبرة وقد نبه على ذلك كاتب جلبى (هو حاجى خليفة) عليه الرحمة وقيل هو

الإسكندر الرومى وهو متقدم على اليونانى بكثير ويقال له ذو القرنين الأكبر، واسمه قيل مرزبان بن مردبة من ولد يافث بن نوح عليه السلام وكان أسود وقيل اسمه عبد الله بن الضحاك وقيل مصعب بن عبد الله بن قينان بن منصور بن عبد الله بن الأزد بن عون بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان وجعل بعضهم هذا الخلاف فى اسم ذى القرنين اليونانى بعد أن نقل القول بأن اسمه الإسكندر بن فيلقوس وذكر فى اسم الرومى ونسبه ما نقل سابقا عن ابن كثير.

وذهب بعض المحققين إلى أن الإسكندر اليونانى والإسكندر الرومى كلاهما يطلقان على غالب دارا الأصغر والتاريخ المشهور بالتاريخ الرومى ويسمى أيضا السريانى والعجمى ينسب إليه فى المشهور وأوله شروق يوم الاثنين من أول سنة من سنى ولايته عند ابن البناء ومن أول السنة السابعة وهى سنة خروجه لتملك البلاد كما فى زيج الصوفى أو من أول السنة التى مات فيها كما فى المادى والغايات وبعض المحققين ينسبه إلى سولونس بن الطبوخوس الذى أمر ببناء أنطاكية وهو الذى صححه ابن أبى الشكر وتوقف بعضهم كألغ بك عن نسبته إلى أحدهما لتعارض الأدلة ونفى بعضهم أن يكون فى الزمن المتقدم بين الملوك إسكندران وزعم أنه ليس هناك إلا الإسكندر الذى غلب دارا واستولى على ملك فارس وقال إن ذا القرنين المذكور فى القرآن العظيم يحتمل أن يكون هو واحتمل أن يكون غيره والذى عليه الكثير أن المسمى بالإسكندر بين الملوك السالفة اثنان بينهما نحو ألفى سنة وأن أولهما هو المراد بذى القرنين ويسميه بعضهم الرومى وبعضهم اليونانى وهو الذى عمَّر دهرا طويلا فقيل عمَّر ألفا وستمائة سنة . وقيل ألفى سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة ولا يصح فى ذلك شىء وذكر أبو الريحان البيرونى المنجم فى كتابه المسمى بالآثار الباقية عن القرون الخالية أن ذا القرنين هو أبو كرب سمى بن عمير بن أفريقيس الحميرى وهو الذى افتخر به تُبَّع اليمانى حيث قال :

قد كان ذو القرنين جدى مسلما
ملكا علا فى الأرض غير مفند
بلغ المغارب والمشارق يبتغى
أسباب ملك من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها
فى عين ذى خلب وثأط حرمد

قالت المؤلفة : ورد هذان البيتان بألفاظ مختلفة فى كتاب ملوك حمير (ص ١٠٨) الذى يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى اهـ.

ثم قال ويشبه أن يكون هذا القول أقرب لأن الأذواء كانوا من اليمن كذى المنار، وذى نواس، وذى رعين، وذى يزن، وذى جدن. واختار هذا القول كاتب جلبى وذكر أنه كان فى عصر إبراهيم عليه السلام وأنه اجتمع معه فى مكه المكرمة وتعانقا وأن شهرة بلوغ ملك الإسكندر اليونانى تلميذ أرسطو الغاية القصوى فى كتب التواريخ كما ذكر الإمام دون هذا إنما هى لقرب زمان اليونانى بالنسبة إليه فإن بينهما نحو ألفى سنة وتواريخ هاتيك الأعصار قد أصابها أعصار ولم يبق ما يعول عليه ويرجع فى حل المشكلات إليه وربما يقال إن عدم شهرة من ذكر تقوى كونه المسئول عنه إذ غرض اليهود من السؤال الامتحان وذلك إنما يحسن فيما خفى أمره ولم يشهر إذ الشهرة لاسيما إذا كانت تامة مظنة العلم.

وإلى كون ذى القرنين فى زمان إبراهيم عليه السلام ذهب غير واحد وقد ذكر الأزرقى أنه أسلم على يده عليه السلام وطاف معه بالكعبة وكان ثالثهما إسماعيل عليه السلام. وروى أنه حج ماشيا فلما سمع إبراهيم عليه السلام بقدومه تلقاه ودعا له وأوصاه بوصايا. وقيل أتى بفرس ليركب فقال لا أركب فى بلد فيه الخليل فعند ذلك سخر له السحاب ومد له فى الأسباب وبشره إبراهيم عليه السلام بذلك فكانت السحابة تحمله وعساكره وجميع آلاتهم إذا أرادوا غزو قوم وهؤلاء لم يصرحوا بأن ذا القرنين هذا هو الحميرى الذى ذكر لكن مقتضى كلام كاتب جلبى أنه هو وذكر أنه يمكن أن يكون إسكندر لقبا لمن ذكر معربا عن الكسندر ومعناه فى اللغة اليونانية آدمى جيد وربما يقال إن من قال اسم الإسكندر مصعب بن عبد الله بن قينان بن منصور إلى آخر النسب السابق المنتهى إلى قحطان عنى هذا الرجل الحميرى لا الرومى ولا اليونانى لكن وهم الناقل لأنه لم يقل أحد بأن الروم من أبناء قحطان وكذا اليونان نعم ذكر يعقوب بن إسحاق

الكندى أن يونان أخو قحطان ورد عليه أبو العباس الناشى فى قصيدته حيث قال :

أبـــا يـــوسف إنـى نظـــرت فلـم أجـــد
على الفحص رأيـــا صح منك ولا عقـــدا
وصـــرت حكيمـــا عنـــد قـــوم إذا امـــرؤ
بـــلاهم جميعـــا لم يجـــد عنـــدهم عهـــدا
أتقـــرن إلحـــادا بـــدين محمـــد
لقـــد جئـت شيئـــا يـــا أخـــا كنـــدة إدا
وتخلط يـــونـــانـــا بقحطـــان ضلـــة
لعمـــرى لقـــد بـــاعـــدت بينهمـــا جـــدا

والمذكور وفى كتب التواريخ أن ملوك اليمن إلى أن غلبت الحبشة عليها من أبناء قحطان وأورد على هـذا القول فى ذى القرنين أنه لم يوجد فى كتب التواريخ المعتبرة سمى بن عمير ابن افريقيس فى عـداد ملوك اليمن والمـذكور إنما هـو شمر بصيغة فعل الماضى من التشمير بن إفـريقيس ولم يذكروا بينه وبين إفـريقيس عميرا . وقـد ذكـر بعضهم فيـه أنه ذو القـرنين وقالوا إنـه يقال له شمر يرعش لارتعـاش كان فيه فلعل «سمى» محرف عن شمـر وابن عمير محـرف من يرعش وقـد ذكروا فى أبيه إفـريقيس أنه غزا نحـو المغرب فى أرض البـربر حتى أتى طنجـة ونقل البربـر من أرض فلسطين ومصر والسـاحل إلى مساكنهم اليـوم وأنه هـو الذى بنى إفـريقية وبـه سميت وكان ملكه مائة وأربعـا وستين سنة وفيه أنه خرج نحو العـراق وتوجه نحو الصين وأنـه قلع المدينة التى تسمى اليـوم سمرقند قـالوا إنهـا معرب شمـركند وإلى ذلك يشيـر دعبل الخـزاعى بقولـه يفتخر بملوك اليمن :

همـــو كتبـــوا الكتـــاب ببـــاب مَـــرْوٍ
وبـــاب الشـــاش كـــانـــوا الكـــاتبينـــا
وهـم سمُّـــوا بشمـــر سمـــرقنـــدا
وهم غـــرســـوا هنـــاك النـــابتينـــا

وأنه إنما لقب بـذى القرنين لذؤابتين كانتا لـه ، وكان ملكه على ما قال ابن قتيبـة مائة وسبعا وثلاثين سنـة ، وعلى ما قال المسعودى ثـلاثا وخمسين سنة ، وعلى مـا قال غيرهمـا سبعا وثمانين سنة . ثم إن هذا لم يكن بأبى كرب ، وإنما المكنى به على ما رأيناه فى بعض التواريخ أسعد بن كليكرب ، ويقال له تُبَّع الأوسط (انظر ترجمته فى م ٨ / ٤٦١ ـ ٤٦٥) ويذكر أنه آمن بنبيـا صلى الله تعـالى عليـه وسلم قبل مبعثـه وفى ذلك يقول :

شهـــــدت علـى أحمـــــد أنـــــه
رســـــول مـن الله بـــــارى النسـم
فلـــو مُـــد عمـــرى إلـى عمـــره
لكنـت وزيـــــرا لـــــه وابـن عـم

وذكروا أنه كان شـديد الوطأة كثير الغزو فمله قـومه فأغروا ابنه حسان على قتله فقتله ولا يخفى أن كلا هذين الشخصين لا يصح أن يكون المراد بذى القرنين الذى ذكر أنه لقى إبراهيم عليه السلام أمـا الأول فلأنهم ذكروا أنه ملك بعـد ياسر ينعم ابن عمرو وملك يـاسر بعد بلقيس زوجة سليمـان عليه السلام وكان عمها فكيف يتصور أن يكون هـذا ذاك مع بعد زمان ما بين إبراهيم وسليمان عليهمـا السلام . وأما الثانى فـلأنه بعد هـذا بكثير مع أنـه لم يطلق عليه أحـد القرنين ولا نسب إليـه غزوا فى مشـارق الأرض ومغاربهـا ورأيت فى بعض الكتب أن فى زمن منوجهر بن إيرج بن إفريدون بعث موسى عليه السلام وكان ملك اليمـن فى زمانه شمـر أبا الملـوك وكان فى طـاعته انتهى . وعليه أيضـا لا يكون شمر هـذا هو ذا القـرنين السابق وهو ظـاهر وإذا أسقطت جميع هذه الأقوال عن الاعتبـار بناء على ما قيل إن أخبار ملوك اليمن مضطربة لا يكاد يوقف على روايتين متفقتين فيهـا واعتبرت القول أنـه كان فى زمن إبـراهيم عليـه السلام ملك منهم هـو ذو القرنين بنـاء على حسن الظن بقائل ذلـك أشكل الأمر من وجـه آخر وهو أن كتب التـواريخ قاطبة ناطقة بأن فريدون كان فى زمان إبراهيم عليه السلام وأنه قسم المعمورة بين بنيه الثلاثـة حسبما تقدم فكيف يتسنى مع هـذا القول بأن ذا القـرنين رجل من ملوك اليمن كـان فى ذلك الزمان أيضـا ويجيء نحو هذا الإشكال إذا قلنـا إن ذا القرنين هو أحد الإسكندرين اليونـانى والرومى وقلنا بأنه كان فى زمن

إبراهيم عليه السلام أيضا والحاصل أن القول بأن فريدون كان فى ذلك الزمان وكان مالكا المعمورة كما فى عامة تواريخ الفرس، يمنع القول بأن ذا القرنين فى ذلك الزمان غيره بل القول بوجود أحد الثلاثة من فريدون وذى القرنين التُّبَّعى وأحد الاسكندرين فى ذلك الزمان وملكه المعمورة يمنع من القول بوجود غيره منهم فى ذلك الزمان وملكه المعمورة أيضا واستشكل كون ذى القرنين أيا كان من هؤلاء الثلاثة فى زمان إبراهيم عليه السلام بأن نمرود كان فى زمانه أيضا وقد جاء ملك الدنيا مؤمنان وكافران أما المؤمنان فسليمان عليه السلام وذو القرنين وأما الكافران فنمرود وبختنصر ولا مخلص من ذلك على تقدير صحة الخبر إلا بأن يقال كان زمان إبراهيم عليه السلام ممتدا ووقع ملكهما الدنيا متعاقبا وهو كما ترى ورأيت فى بعض الكتب القول بأن ذا القرنين ملك بعد نمرود وينحل به الإشكال. وقال بعضهم الذى تقتضيه كتب التواريخ عدم صحة الخبر أو تأويله إذ ليس فى شىء منها عموم ملك سليمان عليه السلام أو ملك نمرود أو بختنصر والظاهر عدم الصحة واستشكل أيضا كونه فى ذلك الزمان بأنه لم يذكر فى التوراة كما يدعيه اليهود اليوم كافة ويبعد ذلك غاية البعد على تقدير وجوده فالظاهر من عدم ذكره عدم كونه موجودا وأجيب بأنا لا نسلم عدم ذكره فقد أخرج ابن أبى حاتم عن السدى أن اليهود قالوا للنبى ﷺ يا محمدإنك إنما تذكر إبراهيم وموسى وعيسى والنبيين لأنك سمعت ذكرهم منا فأخبرنا عن نبى لم يذكره الله تعالى فى التوراة إلا فى مكان واحد قال ومن هو قالوا ذو القرنين، الخبر بل الظاهر من سؤالهم إن له ذكرا فى كتابهم وإنكارهم اليوم ذلك لا يلتفت إليه على أن ما ذكر فى الاستشكال مجرد استبعاد ولا يخفى أنه ليس مانعاقويا هذا وبالجملة لا يكاد يسلم فى أمر ذى القرنين شىء من الأقوال عن قيل وقال وكأنى بك بعد الاطلاع على الأقوال وما لها وما عليها تختار أنه الإسكندر بن فليقوس غالب دارا وتدعى أنه يقال له اليونانى كما يقال له الرومى وأنه كان مؤمنا بالله تعالى لم يرتكب مكفِّرا من عقد أو قول أو فعل وتقول إن تلمذته على أرسطو لا تمنع من ذلك.

فموسى الذى رباه جبريل كافر

وموسى الذى رباه فرعون مرسل

وقد تتلمذ الأشعرى على المعتزلة ورئيس المعتزلة على الحسن وقد خالف أرسطو أفلاطون فى أكثر المسائل وكان تلميذه والقول بأن أرسطو كان بمنزلة الوزير عنده وكان يستشيره فى المهمات ويعمل برأيه لا يدل على اتباعه له فى سائر اعتقاداته فإن ذلك على تقدير ثبوته إنما هو فى الأمور الملكية لا المسائل الاعتقادية على أن المُلاَّ صدر الدين الشيرازى ذكر أن أرسطو كان حكيما عابدا موحدا قائلا بحدوث العالم ودثوره المشار إليه بقوله تعالى ﴿يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب﴾ [الأنبياء : ١٠٤] وما شاع عنه فى أمر العالم توهم ناشىء من عدم فهم كلامه ومثله فى ذلك سائر أساطين الحكماء ولا نسلم عدم سفره نحو المغرب ولا ثبوت أن الخضر كان وزير ذى القرنين وإن اشتهر ليقدح عدم كونه وزيرا عنده فى كونه ذا القرنين وقيل إنه كان وزيرا عند ملك يقال له ذو القرنين أيضا لكنه غير هذا ووقع الاشتباه فى ذلك . وقيل يمكن أن يكون عليه السلام فى جملة الحكماء الذين معه وكان كالوزير عنده ولا يقدح فى ذلك استشارة غيره فى بعض الأمور وكان مشتهرا إذ ذاك بالحكمة دون النبوة فى الأعصار القديمة كانوا يسمون النبى حكيما ولعله كان مشتهرا أيضا باسم آخر وعدم تعرض المؤرخين لشىء من ذلك لا يدل على العدم وقيل لا نسلم عدم التعرض بل قولهم إن الخضر كان وزير ذى القرنين قول بأنه كان وزير الإسكندر المذكور عند القائل بأنه ذو القرنين ولا يمنع من ذلك كون الخضر على الأصح نبيا والإسكندر ليس كذلك لأن المراد من وزارته له تدبير أموره ونصرته ولا ضرر فى نصرة نبى وتدبيره أمور ملك صالح غير نبى وهو واقع فى بنى إسرائيل وإن لم تختر ما ذكر فإن اخترت أنه من ملوك اليمن أو إسكندر آخر يلزمك أما القول بإنه لم يكن فى زمن إبراهيم عليه السلام وأما القول بأنه كان فى زمنه بعد نمرود أو معه إلا أنه تحت إمرته ولم يكن فريدون إذ ذاك ويلزمك طى الكشح عن كتب التواريخ كما يلزمك على أتم وجه لو اخترت أنه فريدو . والأقرب عندى لإلزام أهل الملل والنحل الضالين الذين يشق عليهم نبذ كتب التواريخ وعدم الالتفات إلى ما فيها بالكلية مع كثرتها وانتشارها فى مشارق الأرض ومغاربها وتباين أديان مؤلفيها

واختلاف أعصارهم اختيار أنه الإسكندر بن فيلقوس غالب دارا.

ومـــا علـيَّ إذا مـــا قلت معتقـــدى

دع الجهـــول يظن الجهل عـــدوانـــا

واليهود قاطبة على هذا لكنهم لعنهم الله تعالى وقعوا فى الإسكندر ونسبوه أقبح نسبة مع أنهم يذكرون أنه أكرمهم حين جاء إلى بيت المقدس وعظَّم أحبارهم والله تعالى أعلم. ثم إن السؤال ليس عن ذات ذى القرنين بل عن شأنه فكأنه قيل ويسألونك عن شأن ذى القرنين لهم فى الجواب ﴿سأتلوا عليكم منه ذكرا﴾ [٨٣] الخطاب للسائلين والهاء لذى القرنين ومن تبعيضية والمراد من إثباته وقصصه والجار والمجرور صفة ذكر أقدم عليه فصار حالا والمراد بالتلاوة الذكر وعبر عنه بذلك لكونه حكاية عن جهة الله عز وجل أى سأذكر لكم نبأ مذكورا من أنبائه ويجوز أن يكون الضمير له تعالى ومِنَ ابتدائية ولا حذف والتلاوة على ظاهرها أى سأتلو عليكم من جهته سبحانه وتعالى فى شأنه ذكرا أى قرآنا والسين للتأكيد والدالة على التحقيق المناسب لتقدم تأييده ﷺ وتصديقه بإنجاز وعده أى لا أترك التلاوة ألبتة كما فى قوله.

سأشكـــر عَمـــرا إن تـــراخت منيتـى

أيـــــادى لـم تمـن وإن هـى جَلَّـت

لا للدلالة على أن التلاوة ستقع فيما يستقبل كما قيل لأن هذه الآية ما نزلت بانفرادها قبل الوحى بتمام القصة بل موصولة بما بعدها ريثما سألوه عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى ﴿إنا مكنا له فى الأرض﴾ شروع فى تلاوة الذكر المعهود حسبما هو الموعود والتمكين ههنا الإقدار وتمهيد الأسباب يقال مكَّنه ومكَّن له كنصحته ونصحت له وشكرته وشكرت له وفرق بينهما بأن معنى الأول جعله قادرا ومعنى الثانى جعل له قدرة وقوة ولتلازمهما فى الوجود وتقاربهما فى المعنى يستعمل كل منهما فى محل الآخر وهكذا إذا كان التمكين مأخوذا من المكان بناء على توهم ميمه أصلية والمعنى إنا جعلنا له مكنة وقدرة على التصرف فى الأرض من حيث التدبير والرأى وكثرة الجنود والهيبة والوقار وقيل تمكينه فى الأرض من حيث إنه سخَّر له السحاب ومد له فى الأسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وفى ذلك أثر ولا أراه يصح وقيل تمكينه بالنبوة وإجراء المعجزات. وروى القول بنبوته أبو الشيخ فى العظمة عن أبى الورقاء عن على كرم الله تعالى وجهه وإلى ذلك ذهب مقاتل ووافقه الضحاك ويعارضه ما أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف وابن أبى عاصم فى السنة وابن مردويه من طريق أبى الفضل أن ابن الكواء سأل عليا كرم الله تعالى وجهه عن ذى القرنين أنبيا كان أم ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا أحب الله تعالى فأحبه ونصح لله تعالى فنصحه. وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد أنه قال ذو القرنين بلغ السدين وكان نذيرا ولم أسمع بحق أنه كان نبيا وإلى أنه ليس بنبى. ذهب الجمهور وتوقف بعضهم لما أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «ما أدرى أتبع كان لعينا أم لا» وما أدرى أذو القرنين كان نبيا أم لا وما أدرى الحدود كفارات لأهلها أم لا وأنت تعلم أن هذا النفى لم يكن ليستمر لرسول الله ﷺ فيمكن أن يكون درى عليه الصلاة والسلام فيما بعد أنه لم يكن نبيا كما يدل عليه ما روى عن على كرم الله تعالى وجهه فإنه لم يكن يقول ذلك إلا عن سماع ويشهد لذلك ما أخرجه ابن مردويه عن سالم بن أبى الجعد قال سئل على كرم الله تعالى وجهه عن ذى القرنين أنبى هو فقال سمعت نبيكم ﷺ يقول «هو عبد ناصح لله تعالى فنصحه ﴿وآتيناه من كل شىء﴾ أراده من مهمات ملكه و مقاصره المعلقة بسلطانه ﴿سببا﴾ [٨٤] أى طريقا يوصله إليه وهو كل ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة لا العلم فقط وإن وقع الاقتصار عليه فى بعض الآثار، ومن بيانية والمبين سببا وفى الكلام مضاف مقدر أى من أسباب كل شىء والمراد بذلك الأسباب العادية والقول بأنه يلزم على التقدير المذكور أن يكون لكل شىء أسباب لا سبب وسببان ليس بشىء وجوَّز أن يكون من تعليلية فلا تقدير واختاره بعضهم فتأمل واستدل بعض من قال بنبوته بالآية على ذلك وليس بشىء كما لا يخفى ﴿فأتبع﴾ بالقطع والفاء فصيحة

والتقدير فأراد بلوغ المغرب فأتبع ﴿سببا﴾ يوصله إليه ولعل قصد بلوغ المغرب ابتداء لأنه أقرب إليه وقيل لمراعاة الحركة الشمسية وليس ذلك لكون جهة المغرب أفضل من جهة المشرق كما زعمه بعض المغاربة فإنه كما قال الجلال السيوطى لا قطع بتفضيل إحدى الجهتين على الأخرى لتعارض الأدلة وقرأ نافع وابن كثير فاتبع بهمزة الوصل وتشديد التاء وكذا فيما يأتى واستظهر بعضهم أنهما بمعنى ويتعديان لمفعول واحد وقيل إن أتبع بالقطع يتعدى لاثنين والتقدير هنا فأتبع سببا سببا آخر أو فأتبع أمره سببا كقوله تعالى ﴿وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة﴾ [القصص: ٤٢] وقال أبو عبيد اتبع بالوصل فى السير وأتبع بالقطع معناه اللحاق كقوله تعالى ﴿فأتبعه شهاب ثاقب﴾[الصافات: ١٠] وقال يونس أتبع بالقطع للمجد المسرع الحثيث الطلب وأتبع بالوصل إنما يتضمن مجرد الانتقال والاقتفاء ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس﴾ أى منتهى الأرض من جهة المغرب بحيث لا يتمكن أحد من مجاوزته ووقف كما هو الظاهر على حافة البحر المحيط الغربى الذى يقال له أوقيانوس وفيه الجزائر المسماة بالخالدات التى هى مبدأ الأطول على أحد الأقوال ﴿وجدها﴾ أى الشمس ﴿تغرب فى عين حمئة﴾ أى ذات حمأة وهى الطين الأسود من حمئت البئر تحمأ حمأ إذا كثرت حمأتها وقرأ عبد الله وطلحة بن عبيد الله وعمرو بن العاص وابنه عبد الله وابن عمر ومعاوية والحسن وزيد بن على وابن عامر وحمزة والكسائى حامية بالياء أى حارة وأنكر هذه القراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أول ما سمعها فقد أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم من طريق عثمان بن أبى حاضر أن ابن عباس ذكر له أن معاوية قرأ فى عين حامية فقال له ما نقرؤها إلا حمئة فسأل معاوية عبد الله بن عمرو كيف تقرأها فقال كما قرأتها فقلت فى بيتى نزل القرآن فأرسل إلى كعب فقال له أين تجد الشمس تغرب فى التوراة فقال كعب سل أهل العزيمة فإنهم أعلم بها وأما أنا فإنى أجد الشمس تغرب فى التوراة فى ماء وطين وأشار بيده إلى المغرب قال ابن أبى حاضر لو أنى عندكما أيدتك بكلام تزاد به بصيرة فى حمئة قال ابن عباس وما هو قلت قول تُبَّع فيما ذكر به ذا القرنين فى كلفه بالعلم واتباعه إياه * قد كان ذو القرنين إلى آخر الأبيات الثلاثة السابقة ومحل الشاهد قوله:

فرأى مغيب الشمس عند غروبها

فى عين ذى خلب وثأط حرمد

فقال ابن عباس ما الخلب؟ قال ابن أبى حاضر الطين بكلامهم فقال فما الثأط؟ قال الحمأة فقال فما الحرمد؟ قال الأسود فدعا ابن عباس غلاما فقال اكتب ما يقول هذا الرجل ولا يخفى أنه ليس بين القراءتين منافاة قطعية لجواز كون العين جامعة بين الوصفين بأن تكون ذات طين أسود وماؤها حار ولجواز كون القراءة بالياء أصلها من المهموز قلبت همزته ياء لانكسار ما قبلها وإن كان ذلك إنما يطرد إذا كانت الهمزة ساكنة كذا قيل وتعقب بإنه يأباه ما جرى بين ابن عباس ومعاوية وأجيب بأنه إذا سلم صحته فمبناه السماع والتحكيم لترجيح إحدى القراءتين وظاهر ما سمعت ترجيح قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وكأن رجوع معاوية القراءة ابن عباس على ما ذكره القرطبى كان لذلك ...

﴿ووجد عندها﴾ أى عند تلك العين على ساحل البحر ﴿قوما﴾ لباسهم على ما قيل جلود السباع وطعامهم ما لفظه البحر قال وهب بن منبه هم قوم يقال لهم ناسك لا يحصيهم كثرة إلا الله تعالى. وقال أبو زيد السهيلى هم قوم من نسل ثمود كانوا يسكنون جابرسا وهى مدينة عظيمة لها اثنا عشر بابا ويقال لها بالسريانية جرجيسا وروى نحو ذلك عن ابن جريج وزعم ابن السائب أنه كان فيهم مؤمنون وكافرون والذى عليه الجمهور أنهم كانوا كفارا فخيره الله تعالى بين أن يعذبهم بالقتل وأن يدعوهم إلى الإيمان وذلك قوله تعالى ﴿قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب﴾ بالقتل من أول الأمر ﴿وإما أن تتخذ فيهم حسنا﴾ [٨٦] أى أمرا ذا حسن على حذف المضاف أو على طريقة الوصف بالمصدر للمبالغة وذلك بالدعوة إلى الحق والإرشاد إلى ما فيه الفوز بالدرجات ومحل أن مع صلته إما الرفع على الابتداء أو على الخبر وإما النصب على المفعولية إما تعذيبك واقع أو إما أمرك تعذيبك أو إما تفعل أو

توقع تعذيبك وهكذا الحال فى الاتخاذ وقدم التعذيب لأنه الذى يستحقونه فى الحال لكفرهم وفى التعبير بإما أن تتخذ فيهم حسنا دون إما أن تدعوهم مثلا إيماء إلى ترجيح الشق الثانى واستدل بالآية من قال بنبوته . والقول عند بعضهم بواسطة ملك وعند آخرين كفاحا ومن لم يقل بنبوته قال كان الخطاب بواسطة نبى فى ذلك العصر أو كان ذلك إلهاما لا وحيا بعد أن كان ذلك التخيير موافقا لشريعة ذلك النبى وتعقب هذا بأن مثل هذا التخيير المتضمن لإزهاق النفوس لا يجوز أن يكون بالإلهام دون الإعلام وأن وافق شريعة ونقض ذلك بقصة إبراهيم عليه السلام فى ذبح ابنه بالرؤيا وهى دون الإلهام وفيه أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام وإلهاماتهم وحى كما بين فى محله والكلام هنا على تقدير عدم النبوة وهو ظاهر وقال على بن عيسى المعنى قلنا يا محمد قالوا أى جنده الذين كانوا معه يا ذا القرنين فحذف القول اعتمادا على ظهور أنه ليس بنبى وهو من التكلف بمكان وقريب منه دعوى أن القائل العلماء الذين معه قالوه عن اجتهاد ومشاورة له بذلك ونسبه الله تعالى إليه مجازا والحق أن الآية ظاهرة الدلالة فى نبوته ولعلها أظهر فى ذلك من دلالة قوله تعالى ﴿وما فعلته عن أمرى﴾ على نبوة الخضر عليه السلام وكأن الداعى إلى صرفها عن الظاهر الأخبار الدالة على خلافها ولعل الأولى فى تأويلها أن يقال كان القول بواسطة نبى .

﴿قال﴾ ذو القرنين لذلك النبى أو لمن عنده من خواصه بعد أن تلقى أمره تعالى مختارا للشق الأخير من شقى التخيير حسبما أرشد إليه ﴿أما من ظلم﴾ نفسه ولم يقبل دعوتى وأصر على ما كان عليه من الظلم العظيم الذى هو الشرك ﴿فسوف نعذبه﴾ بالقتل والظاهر أنه كان بالسيف وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال كان عذابه أن يجعلهم فى بقر من صفر ثم يوقد تحتهم النار حتى يتقطعوا فيها وهو بعيد عن الصحة ، وأتى بنون العظمة على عادة الملوك ، وإسناد التعذيب إليه لأنه السبب الآمر ودعوى صدور ذلك منه بالذات فى غاية البعد وقيل أراد من الضمير الله تعالى ونفسه والإسناد باعتبار الخلق والكسب وهو أيضا بعيد مع ما فيه من تشريك الله تعالى مع غيره فى الضمير وفيه من الخلاف ما علمت ﴿ثم يرد إلى ربه﴾ فى الآخرة ﴿فيعذبه﴾ فيها ﴿عذاب نكرا﴾ [٨٧] أى منكر فظيعا وهو العذاب فى نار جهنم ونصب عذابا على أنه مصدر يعذبه وقيل تنازع فيه هو ونعذبه . والمراد بالعذاب النكر نظرا إلى الأول ما روى عن السدى وهو خلاف الظاهر كما لا يخفى وفى قوله ﴿إلى ربه﴾ دون إليك دلالة على أن الخطاب السابق لم يكن بطريق الوحى إليه وأن مقاولته كانت مع النبى أو مع خواصه ﴿وأما من آمن﴾ بموجب دعوتى ﴿وعمل﴾ عملا ﴿صالحا﴾ حسبما يقتضيه الإيمان ﴿فله﴾ فى الدارين ﴿جزاء الحسنى﴾ أى فله المثوبة الحسنى أو الفعلة الحسنى أو الجنة جزاء على أن جزاء مصدر مؤكد لمضمون الجملة قدم على المبتدأ اعتناء به أو منصوب بمضمر أى يجزى بها جزاء والجملة حالية أو معترضة بين المبتدأ والخبر المتقدم عليه أو هو حال أى مجزيًّا بها . وتعقب ذلك أبو الحسن بأنه لا تكاد العرب تتكلم بالحال مقدما إلا فى الشعر . وقال الفراء هو نصب على التمييز وقرأ ابن عباس ومسروق جزاء منصوبا غير منون وخرج ذلك المهدوى على حذف التنوين لالتقاء الساكنين وخرجه غيره على أنه حذف للإضافة والمبتدأ محذوف لدلالة المعنى عليه أى فله الجزاء جزاء الحسنى . وقرأ عبد الله بن أبى إسحاق بالرفع والتنوين على أنه للمبتدأ والحسنى بدله والخبر الجار والمجرور وقرأ غير واحد من السبعة بالرفع بلا تنوين وخرِّج على أنه مبتدأ مضاف قال أبو على : والمراد على الإضافة جزاء الخلال الحسنة التى أتاها وعملها أو المراد بالحسنى الجنة والإضافة كما فى دار الآخرة ﴿وسنقول له من أمرنا﴾ أى مما نأمر به ﴿يسرا﴾ [٨٨] أى سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وأطلق عليه المصدر مبالغة وقرأ أبو جعفر يسر بضمتين حيث وقع هذا . وقال الطبرى المراد من اتخاذ الحسن الأسر فيكون قد خيَّر بين القتل والأسر والمعنى إما أن تعذب بالقتل وأما أن تحسن إليهم بإبقاء الروح والأسر . وما حكى من الجواب على هذا الوجه قيل من الأسلوب الحكيم لأن الظاهر أنه تعالى خيره فى قتلهم وأسرهم هم كفار فقال أما الكافر فيراعى فيه قوة الإسلام وأما المؤمن فلا يتعرض له إلا بما يجب وفى الكشف أنه روعى فيه على الوجهين نكتة بتقديم ما مَنَّ

الله تعالى فى جانب الرحمة دلالة على أن وما منَّه تابع وتتميم وما منَّه فى جانب العذاب رعاية لترتيب الوجود مع الترقى ليكون أغيظ وكأنه حمل فله ... إلخ على معنى فله من الله تعالى ... إلخ وهو الظاهر وجوَّز حمل إما أن تعذب وإما أن تتخذ على التوزيع دون التخيير. والمعنى على ما قيل ليكن شأنك معهم إما التعذيب وإما الإحسان فالأول لمن بقى على حاله والثانى لمن تاب فتأمل ﴿ثم أتبع سببا﴾ [٨٩] أى طريقا راجعا من مغرب الشمس موصلا إلى مشرقها ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس﴾ يعنى الموضع الذى تطلع عليه الشمس أولا من معمورة الأرض أى غاية الأرض المعمورة من جهة المشرق وقرأ الحسن وعيسى وابن محيصن مطلع بفتح اللام ورويت عن ابن كثير وأهل مكة وهو عند المحققين مصدر ميمى والكلام على تقدير مضاف أى مكان طلوع الشمس والمراد مكانا تطلع عليه . وقال الجوهرى إنه أسم مكان كمكسور اللام فالقراءتان متفقتان من غير تقدير مضاف وقد صرح بعض أئمة التصريف أن المطلع جاء فى المكان والزمان فتحا وكسرا وما آثره المحققون مبنى على أنه لم يرد فى كلام الفصحاء بالفتح إلا مصدرا ولا حاجة إلى تخريج القرآن على الشاذ لأنه قد يخل بالفصاحة . وقال أبو حيان إن الكسر سماع فى أحرف معدودة وهو مخالف للقياس فإنه يقتضى أن يكون مضارعه تطلع بكسر اللام وكان الكسائى يقول هذه لغة ماتت فى كثير من لغات العرب يعنى ذهب من يقول من العرب تطلع بكسر اللام وبقى مطلع بكسرها فى اسم الزمان والمكان على ذلك القياس انتهى فافهم . ثم إن الظاهر من حال ذى القرنين وكونه قد أوتى من كل شىء سببا أنه بلغ مطلع الشمس فى مدة قليلة وقيل بلغه فى اثنتى عشرة سنة وهو خلاف الظاهر إلا أن يكون أقام فى أثناء سيره فإن طول المعمورة يقطعه بأقل من هذه المدة بكثير السائر على الاستقامة كما لا يخفى على العارف بالمساحة ﴿وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا﴾[٩٠] أخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ فى العظمة عن ابن جريج قال حدثت عن الحسن عن سمرة بن جندب قال رسول الله ﷺ فى الآية ﴿لم نجعل لهم من دونها سترا﴾ بناء لم يبن فيها بناء قط كانوا إذا طلعت الشمس دخلوا أسرابا لهم حتى تزول الشمس . وأخرج جماعة عن الحسن وذكر أنه حديث سمرة أن أرضهم لا تحمل البناء فإذا طلعت الشمس تغوروا فى المياه فإذا غابت خروجوا يتراعون كما تراعى البهائم وقيل المراد لا شىء لهم يسترهم من اللباس والبناء وهم على ما قيل قوم من الزنج وقيل من الهنود وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من أهل الأرض وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقالوا بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فإذا أحدهم يفرش إحدى أذنيه ويلبس الأخرى ومعى صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا تنظر كيف تطلع الشمس فبينما نحن كذلك إذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشى علىَّ ثم أفقت وهم يمسحوننى بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء إذا هى فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم انتهى وأنت تعلم أن مثل هذه الحكايات لا ينبغى أن يلتفت إليها ويعول عليها وما هى إلا أخبار عن هيان بن بيان يحكيها العجائز وأمثالهن لصغار الصبيان . وعن وهب بن منبه أنه يقال لهؤلاء القوم منسك وظاهر الآية لوقوع النكرة فيها فى سياق النفى يقتضى أنهم ليس لهم ما يسترهم أصلا وذلك ينافى أن يكون لهم سرب ونحوه . وأجيب بأن ألفاظ العموم لا تتناول الصور النادرة فالمراد نفى الساتر المتعارف والسرب ونحوه ليس منه . وأنت تعلم أن عدم التناول أحد قولين فى المسألة . وقال ابن عطية الظاهر أن نفى جعل ساتر لهم من الشمس عبارة عن قربها إليهم وتأثيرها بقدرة الله تعالى فيهم ونيلها منهم ولو كانت لهم أسراب لكان لهم ستر كثيف انتهى وحينئذ فالنكرة على عمومها وأنا أختار ذلك إلى أن تثبت صحة أحد الأخبار السابقة ﴿كذلك﴾ خبر مبتدأ محذوف أى أمر ذى القرنين ذلك والمشار إليه ما وصف به قبل من بلوغ المغرب والمشرق وما فعله وفائدة ذلك تعظيمه وتعظيم أمره أو أمره فيهم كأمره فى أهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف لو جد أى وجدها تطلع وجدانا كوجد أنها تغرب فى عين حمئة أو صفة مصدر محذوف لنجعل أى لم نجعل لهم سترا جعلا كائنا كالجعل الذى لكم فيها تفضلنا به عليهكم من الألبسة

الفاخرة والأبنية العالية وفيه أنه لا يتبادر إلى الفهم أو صفة سترا والمعنى عليه كسابقه وفيه ما فيه أو صفة قوم أى على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليه الشمس فى الكفر والحكم أو معمول بلغ أى بلغ مغربها كما بلغ مطلعها .

﴿وقد أحطنا بما لديه﴾ [٩١] علما تعلق بظواهره وخفاياه ويفيد هذا على الأول زيادة تعظيم الأمر وإنه وراء ما وصف بكثير مما لا يحيط به لا علم اللطيف الخبير وهو على الأخير تهويل لما قاسى فى السير إلى أن بلغ فيكون المعنى وقد أحطنا بما لاقاه وحصل له فى أثناء سيره خبرا أو تعظيم للسبب الموصل إليه فى قوله تعالى ﴿فأتبع سببا﴾ حتى إذا بلغ أى أحطنا بما لديه من الأسباب الموصلة إلى هذا الموضع الشاسع مما لم نؤت غيره . وهذا كما فى الكشف أظهر من التهويل وعلى الثانى تتميم يفيد حسن اختياره أى أحطنا بما لديه من حسن التلقى وجودة العمل خبرا وعلى الثالث لبيان أنه كذلك فى رأى العين وحقيقته لا يحيط الله تعالى وعلى الرابع والخامس تذييل للقصة أو بالقصتين فلا يأباهما كما توهم وعلى السادس تتميم يؤكد أنه سَنَّ بهم سُنَّته فيمن وجدهم فى مغرب الشمس ﴿ثم أتبع سببا﴾ [٦٩] طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من مطلع الشمس إلى الشمال ﴿حتى إذا بلغ بين السدين﴾

أى الجبلين قال فى القاموس السد الجبل والحاجز وإطلاق السد عليه لأنه سد فجًّا من الأرض وقيل إطلاق ذلك عليه هنا العلاقة المجاورة وليس بذاك وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وأبو بكر ويعقوب بضم السين والمعنى على ما قال الكسائى واحد وقال الخليل ومن السد بالضم الاسم وبالفتح المصدر وقال ابن أبى إسحاق الأول ما رأته عيناك والثانى ما لا تريانه . وقال عكرمة وأبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة الأول ما كان من خلق الله تعالى لا دخل لصنع البشر فيه والثانى ما كان لصنع البشر دخل فيه ووجه دلالة المضموم على ذلك أنه بمعنى مفعول ولكونه لم يذكر فاعله فيه دلالة على تعينه وعدم ذهاب الوهم إلى غيره فيقتضى إنه هو الله تعالى وأما دلالة المفتوح على أنه من عمل العباد فللاعتبار بدلالة الحدوث وتصوير أنه ها هو ذا يفعله فليشاهد وهذا يناسب ما فيه مدخل العباد على أنه يكفى فيه فوات ذلك التفخيم وأنت تعلم أن القراءة بهما ظاهرة فى توافقهما وعدم ذكر الفاعل والحدوث أمران مشتركان وعكس بعضهم فقال المفتوح ما كان من خلقه تعالى إذ المصدر لم يذكر فاعله والمضموم ما كان بعمل العباد لأنه بمعنى مفعول والمتبادر منه ما فعله العباد وضعفه ظاهر وانتصاب بين على المفعولية لأنه مبلوغ وهو من الظروف المتصرفة ما لم يركب مع آخر مثله وقيل إنه ظرف والمفعول به محذوف وهو ما أراده أو نحوه وهذان السدان فيما يقرب من عرض تسعين من جهة الشمال وهو المراد بآخر الجر بياء فى كتاب حزقيال عليه السلام وقد ذكر بعض أحبار اليهود أن يأجوج ومأجوج فى منتهى الشمال حيث لا يستطيع أحد غيرهم السكنى فيه وهم فى زاوية من ذلك لكنهم لم يتحقق عندهم أنهم فيما يلى المشرق من الشمال أو فيما يلى المغرب منه وهذا موافق لما ذكرناه فى موضع السدين وهو الذى مال إليه كاتب جلبى وقيل هما جبلا أرمينية وأذربيجان ونسب ذلك إلى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وإليه يميل صنيع البيضاوى وتعقب بأنه توهم ولعل النسبة إلى الحبر غير صحيحة وكان من يزعم ذلك يزعم أن سد ذى القرنين السد المشهور فى باب الأبواب (انظر هذه المادة فى حرف الباء فى م ٦ / ٣٣٣ ــ ٣٣٧) وهو مع استلزامه أن يكون يأجوج ومأجوج الخزر والترك خلاف ما عليه المؤرخون فإن بانى ذلك السد عندهم كسرى أنوشروان وقيل اسفنديار وهو أيضا لم يبق إلى الآن بل خرب من قبل هذا بكثير وزعم أن السد ويأجوج ومأجوج هناك وأن الكل قد تلطف بحيث لايرى كما نراه عصرينا رئيس الطائفة المسماة بالكشفية السيد كاظم الرشتى ضرب من الهذيان وإحدى علامات الخذلان وقال ابن سعيد أن ذلك الموضع حيث الطول مائة وثلاثة وستون درجة والعرض أربعون درجة . وفيه أن فى هذا الطول والعرض بلاد الخنا والجبن وليس هناك يأجوج ومأجوج نعم هناك سد عظيم يقرب من مائتين وخمسين ساعة طولا لكنه ليس بين السدين ولا بانيه ذو القرنين ولا يكاد يصدق عليه ما جاء فى وصف سده ويمنع من القول بذلك أيضا ما لا يخفى وقيل هما بموضع من الأرض لا نعلمه وكم فيها من أرض مجهولة ولعله قد حال بيننا وبين ذلك الموضع مياه عظيمة ودعوى استقراء سائر البرارى والبحار غير مسلمة

ويجوّز العقل أن يكون فى البحر أرض نحو أمريقا لم يظفر بها إلى الآن وعدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود .

وبعد إخبار الصادق بوجود هذين السدين وما يتبعهما يلزمنا الإيمان بذلك كسائر ما أخبر به من الممكنات والالتفات إلى كلام المنكرين ناشىء من قلة الدين ﴿وجد من دونهما﴾ أى السدين ﴿قوما﴾ أمة من الناس قيل هم الترك وزعم بعضهم أن القوم كانوا من الجان وهو زعم باطل لا بعيد كما قال أبو حيان ﴿لا يكادون يفقهون قولا﴾ [٩٣] من أقوال اتباع ذى القرنين أو من أقوال من عداهم لغرابة لغتهم وبعدها عن لغات غيرهم وعدم مناسبتها لها مع قلة فطنتهم إذ لو تقاربت فهموها ولو كثرت فطنتهم فهموا ما يراد من القول بالقرائن فتعلموه والظاهر إبقاء القول على معناه المتبادر. وزعم بعضهم أن الزمخشرى جعله مجازا عن الفهم مطلقا أو عما من شأنه أن يقال ليشمل الإشارة ونحوها حيث قال أى لا يكادون يفهمونه إلا بجهد ومشقة من إشارة ونحوها وفيه نظر والظاهر أنه فهو من نفى يكاد إثبات الفهم لكن يعسر وهو بناء على قول بعضهم إن نفيها إثبات وإثباتها نفى وليس بالمختار وقرأ الأعمش وابن أبى ليلى وخلف وابن عيسى الأصبهانى وحمزة والكسائى يفقهون من الأفعال أى لا يكادون يفهمون الناس لتلعثمهم وعدم تبيينهم الحروف .

﴿قالوا﴾ أى بواسطة مترجمهم فإسناد القول إليهم مجاز ولعل هذا المترجم كان من قوم بقرب بلادهم ويؤيد ذلك ما وقع فى مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم أو بالذات على أن يكون فهم ذى القرنين كلامهم وإفهامه إياهم من جملة ما آتاه الله تعالى من الأسباب . وقال بعضهم لا يبعد أن يقال القائلون قوم غير الذين لا يفهمون قولا ولم يقولوا ذلك على طريق الترجمة لهم وأيد بما فى مصحف ابن مسعود وأياما كان فلا منافاة بين لا يكادون يفقهون قولا وقالوا ﴿يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج﴾ قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام وبه جزم وهب بن منبه وغيره واعتمده كثير من المتأخرين . وقال الكسائى فى العرائس إن يافث سار إلى المشرق فولد له هناك خمسة أولاد جومر وبنرش وأشار وأسقويل وميساشخ فمن جومر جيمع الصقالبة والروم وأجناسهم ومن مياشح جميع أصناف العجم ومن أشار يأجوج ومأجوج وأجناسهم ومن أسقويل جميع الترك ومن بنرش الفقحق واليونان وقيل كلاهما من الترك وروى ذلك عن الضحاك وفى كلام بعضهم أن الترك منهم لما أخرجه ابن جرير وابن مردويه من طريق السدى من أثر قوى الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج خرجت فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجين عنه وفى رواية عبد الرزاق عن قتادة أن يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على إحدى وعشرين وكانت واحدة منهم خارجة للغزو فبقيت خارجة وسميت الترك لذلك وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الديلم وقيل من الجيل عن كعب الأحبار أن يأجوج ومأجوج من ولد آدم عليه السلام من غير حواء وذلك أنه عليه السلام نام فاحتلم فامتزجت نطفته فى التراب فخلق منها يأجوج ومأجوج ...

وأنا أرى هذا القول حديث خرافة وقال الحافظ ابن حجر لم يرد ذلك عن أحد من السلف إلا عن كعب الأحبار ويرده الحديث المرفوع إنهم من ذرية نوح عليه السلام ونوح من ذرية حواء قطعا وكأنه عنى بالحديث غير ماروى عن أبى هريرة مرفوعا ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم وولد لحام القبط والبربر والسودان وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة فإنه صرح بأنه ضعيف . وفى التوراة فى السفر الأول فى الفصل العاشر التصريح بأن يأجوج من أبناء يافث . وزعم بعض اليهود أن مأجوج اسم للأرض التى كان يسكنها يأجوج وليس اسم القبيلة وهو باطل بالنص والظاهر أنهما اسمان أعجميان فمنع صرفهما للعلمية والعجمة . وقيل عربيان من أج الظليم إذا أسرع وأصلهما الهمزة كما قرأ عاصم والأعمش ويعقوب فى رواية وهى لغة بنى أسد ووزنهما مفعول وبناء مفعول من ذلك مع أنه لازم لتعديه بحرف الجر وقيل إن كان ما ذكر منقولا فللتعدى وإن كان مرتجلا فظاهر. وقال الأخفش إن جعلنا ألفهما أصلية فيأجوج يفعول ومأجوج مفعول كأنه من أجيج النار ومن لم يهمزهما جعلها زائدة فيأجوج من يججت ومأجوج من مججت . وقال قطرب فى غير الهمز مأجوج فاعول من المج ويأجوج فاعول من اليج . وقال أبو الحسن على بن عبد الصمد السخاوى الظاهر أنه عربى وأصله الهمز وتركه على التخفيف وهو إما من الأجة وهو الاختلاف كما قال تعالى ﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض﴾ [الكهف : ٩٩] أو

من الأج وهو سرعة العدو قال تعالى ﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾ [الأنبياء : ٩٦] أو من الأجة وهى شدة الحر أو من أج الماء يأج أجوجا إذا كان ملحا مُرًّا انتهى . وعلة منع الصرف على القول بعربيتهما العلمية والتأنيث باعتبار القبيلة وقرأ العجاج ورؤبة ابنه آجوج بهمزة بدل الياء وربما يقال جوج بلا همزه ولا ياء فى غير القرآن وجاء بهذا اللفظ فى كتاب حزقيال عليه السلام ﴿مفسدون فى الأرض﴾ أى فى أرضنا بالقتل والتخريب وسائر وجوه الإفساد المعلوم من البشر وقيل بأخذ الأقوات وأكلها روى أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه . وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن حبيب الأوصافى أنه قال كان فسادهم أنهم يأكلون الناس واستدل بإسناد مفسدون إلى يأجوج ومأجوج على أن أقل الجمع اثنان وليس بشىء أصلا ﴿فهل نجعل لك خرجا﴾ أى جعْلاً من أموالنا والفاء لتفريع العرض على إفسادهم فى الأرض وقرأ الحسن والأعمش وطلحة وخلف وابن سعدان وابن عيسى الأصبهانى وابن جبير الأنطاكى وحمزة والكسائى خراجا بألف بعد الراء وكلاهما بمعنى واحد كالنول والنوال وقيل الخرج المصدر أطلق على الخراج والخرج الاسم لما يخرج . وقال ابن الأعرابى الخرج على الرءوس يقال أد خرج رأسك والخراج على الأرض يقال أد خراج أرضك وقال ثعلب الخرج أخص من الخراج وقيل الخرج المال يخرج مرة والخراج الخرج المتكرر. وقيل الخرج ماتبرعت به والخراج ما لزمك أداؤه ﴿ على أن تجعل بيننا وبينهم سدا﴾[٩٤] حاجزا يمنعهم من الوصول إلينا وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر سُدا بضم السين ﴿قال ما مكنى﴾ بالإدغام وقرأ ابن كثير وحميد بالفك أى الذى مكننى ﴿فيه ربى﴾ وجعلنى فيه سبحانه مكينا قادرا من الملك والمال وسائر الأسباب ﴿خير﴾ أى مما تريدون أن تبذلوه إلىَّ من الخرج فلا حاجة بى إليه ﴿فأعينونى بقوة﴾ أى بما يتقوى به على المقصود من الآلات كزبر الحديد أومن الناس أو الأعم منهما والفاء لتفريع الأمر بالإعانة على خيرية ما مكنه الله تعالى فيه من مالهم أو على عدم قبول خرجهم ﴿أجعل﴾ جواب الأمر ﴿بينكم وبينهم﴾ تقديم إضافة الظرف إلى ضمير المخاطبين على إضافته إلى ضمير يأجوج ومأجوج لإظهار كمال العناية بمصالحهم كما راعوه فى قولهم بيننا وبينهم ﴿ردما﴾ [٩٥] أى حاجزا حصينا وحجابا متينا وهو أكبر من السد وأوثق يقال ثوب مردم أى فيه رقاع فوق رقاع ويقال سحاب مردم أى متكاثف بعضه فوق بعض وذكر أن أصل معناه سد الثلمة بالحجارة ونحوها وقيل سد الخلل مطلقا ومنه قول عنترة *هل غادر الشعراء من متردم* ثم أطلق على ما ذكر وقيل هو والسد بمعنى ويؤيد الأول ما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال هو كأشد الحجاب وعليه يكون قد وعدهم بالإسعاف بمرامهم فوق ما يرجونه وهو اللائق بشأن الملوك ﴿آتونى زبر الحديد﴾ جمع زبرة كغرف فى غرفة وهى القطعة العظيمة وأصل الزبر الاجتماع ومنه زبرت الكتاب جمعت حروفه وزبرة الأسد لما اجتمع على كاهله من الشعر وأخرج الطستى عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن زبر الحديد فقال قطعة وأنشد قول كعب بن مالك .

تلظى عليهم حين شد حميها

بزبر الحديد والحجارة شاجر

وطلب إيتاء الزبر لا ينافى أنه لم يقبل منهم شيئا لأن المراد من الإيتاء المأمور به الإيتاء بالثمن أو مجرد المناولة والإيصال وإن كان ما آتوه له لا إعطاء ما هو لهم فهو معونة مطلوبة وعلى تسليم كون الإيتاء بمعنى الإعطاء لا المناولة يقال إن إعطاء الآلة للعمل لا يلزمه تملكها ولو تملكها لا يعد ذلك جعلا فإنه إعطاء المال لا إعطاء مثل هذا وينبىء عن أن المراد ليس الإعطاء قراءة أبى بكر عن عاصم ردما ائتونى بكسر التنوين ووصل الهمزة من أتاه بكذا إذ جاء به له وعلى هذه القراءة نصب زبرا بنزع الخافض أى جيئونى بزبر الحديد وتخصيص زبر الحديد بالذكر دون الصخور والحطب ونحوهما لما أن الحاجة إليها أمس إذ هى الركن القوى فى السد ووجودها أعز. وقرأ الحسن : زبُر بضم الباء كالزاى ﴿حتى إذا ساوى بين الصدفين﴾ فى الكلام حذف أى فأتوه إياها فأخذ يبنى شيئا فشيئا حتى إذا جعل ما بين جانبى الجبلين من البنيان مساويا لهما فى العلو فبين مفعول ساوى وفاعله ضمير ذى القرنين وقيل الفاعل ضمير السد المفهوم من الكلام أى فأتوه إياها فأخذ يسد بها حتى إذا ساوى السد الفضاء الذى بين الصدفين ويفهم من ذلك مساواة السد فى

العلو للجبلين والصدف كما أشرنا إليه جانب الجبل وأصله على ما قيل الميل ونقل فى الكشف أنه لا يقال للمنفرد صدف حتى يصادفه الآخر ثم قال فهو من الأسماء المتضايفة كالزوج وأمثاله. وقال أبو عبيدة هو كل بناء عظيم مرتفع ولا يخفى أنه ليس بالمراد هنا وزعم بعضهم أن المراد به هنا الجبل وهو خلاف ما عليه الجمهور وقرأ قتادة سوّى من التسوية وقرأ ابن أبى أمية عن أبى بكر عن عاصم سووى بالبناء للمجهول. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والزهرى ومجاهد والحسن الصدفين بضم الصاد والدال وهى لغة حمير كما أن فتحهما فى قراءة الأكثرين لغة تميم وقرأ أبو بكر وابن محيصن وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن الصدفين بضم فسكون. وقرأ ابن جندب بفتح فسكون. وروى ذلك عن قتادة. وفى رواية أخرى عنه أنه قرأ بضم ففتح وهى قراءة أبان عن عاصم. وقرأ الماجشون بفتح فضم ﴿قال﴾ للعَمَلة ﴿انفخوا﴾ أى بالكيران فى زبر الحديد الموضوعة بين الصدفين ففعلوا ﴿حتى إذا جعله﴾ أى جعل المنفوخ فيه ﴿نارا﴾ أى كالنار فى الحرارة والهيئة فهو من التشبيه البليغ وإسنادا لجعل المذكور إلى ذى القرنين مع أنه فعل الفعلة للتنبيه على أنه العمدة فى ذلك وهم بمنزلة الآلة ﴿قال﴾ الذين يتولون أمر النحاس من الإذابة وغيرها وقيل لأولئك النافخين قال لهم بعد أن نفخوا فى ذلك حتى صار كالنار وتم ما أراده منهم أولا ﴿آتونى﴾ من الذين يتولون أمر النحاس ﴿أفرغ عليه قطرا﴾ [٩٦] أى آتونى قطرا أفرغ عليه قطرًا فحذف من الأول لدلالة الثانى عليه وبه تمسك البصريون على أن إعمال الثانى فى باب التنازع أولى إذ لو كان قطرا مفعول آتونى لأضمر مفعول أفرغ وحذفه وإن جاز لكونه فضلة إلا أنه يوقع فى لبس والقطر كما أشرنا إليه النحاس المذاب وهو قول الأكثرين: وقيل الرصاص المذاب وقيل الحديد المذاب وليس بذاك.

وقرأ الأعمش وطلحة وحمزة وأبو بكر بخلاف عنه ائتونى بهمزة الوصل أى جيؤنى كأنه يستدعيهم للإغاثة باليد عند الإفراغ وإسناد الإفراغ إلى نفسه للسر الذى وقفت عليه آنفا وكذا الكلام فى قوله اجعل وقوله ساوى على أحد القولين ﴿فما اسطاعوا﴾ بحذف تاء الافتعال تخفيفا وحذرا عن تلاقى المتقاربين فى المخرج وهما الطاء والتاء وقرأ حمزة وطلحة بإدغام التاء فى الطاء وفيه جمع بين الساكنين على غير حده ولم يجوزه أبو على وجوزه جماعة وقرأ الأعمش عن أبى بكر فما اصطاعوا بقلب السين صادا لمجاورة الطاء. وقرأ الأعمش فما استطاعوا بالتاء من غير حذف. والفاء فصيحة أى ففعلوا ما أمروا به من إيتاء القطر أو الإتيان فأفرغ عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدا فجاء يأجوج ومأجوج وقصدوا أن يعلوه وينقبوه فما اسطاعوا ﴿أن يظهروه﴾ (قيل: أى يظهروا عليه فحذف الجار وأوصل الفعل) أى يعلوه ويرقوا فيه لارتفاعه وملاسته قيل كان ارتفاعه مائتى ذراع وقيل ألف وثمانمائة ذراع ﴿وما استطاعوا له نقبا﴾ [٩٧] لصلابته وثخانته قيل كان عرضه خمسين ذراعا وكان أساسه قد بلغ الماء وقد جعل فيه الصخر والنحاس المذاب وكانت زبر الحديد للبناء فوق الأرض ولا يخفى أن إفراغ القطر عليها بعد أن أثرت فيها حرارة النار حتى صارت كالنار مع ما ذكروا من أن امتداد السد فى الأرض مائة فرسخ لا يتم إلا بأمر إلهى خارج عن العادة كصرف تأثير حرارة النار العظيمة عن أبدان المباشرين للأعمال وإلا فمثل تلك الحرارة عادة مما لا يقدر حيوان على أن يحوم حولها ومثل ذلك النفخ فى هاتيك الزبر العظيمة الكثيرة حتى تكون نارا ويجوز أن يكون كل من الأمرين بواسطة آلات غريبة أو أعمال أوتيها هو أو أحد ممن معه لا يكاد أحد يعرفها اليوم وللحكماء المتقدمين بل والمتأخرين أعمال عجيبة يتوصلون إليها بآلات غريبة تكاد تخرج عن طور العقل وهذا مما لا شبهة فيه، فليكن ماوقع لذى القرنين من ذلك القبيل. وقيل كان بناؤه من الصخور مرتبطابعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب فى تجاويفها بحيث لم يبق هناك فجوة أصلا. وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبى بكرة أن رجلا قال يارسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال انعته لى قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته والظاهر أن الرؤية بصرية لا منامية وهو أمر غريب إن صح الخبر. وأما ما ذكره بعضهم من أن الواثق بالله العباسى أرسل سلاما الترجمان للكشف عن هذا السد فذهب جهة الشمال فى قصة تطول حتى رآه ثم عاد وذكر له من أمره ما ذكر فثقات المؤرخين على تضعيفه وعندى أنه كذب لما فيه مما تأبى عنه الآية كما لا يخفى على الواقف عليه تفصيلا ولا يخفى لطف الإتيان بالتاء فى استطاعوا هنا ﴿قال﴾ أى ذو القرنين لمن عنده من أهل تلك الديار وغيرهم ﴿هذا﴾ إشارة إلى السد

وقيل إلى تمكنه من بنائه والفضل للمتقدم ليتحد مرجع الضمير المتأخر أى هذا الذى ظهر على يدى وحصل بمباشرتى من السد الذى شأنه ما ذكر من المتانة وصعوبة المنال ﴿رحمة﴾ أى أثر رحمة عظيمة وعبر عنه بها للمبالغة ﴿من ربى﴾ على كافة العباد لاسيما على مجاوريه وكون السد رحمة على العباد ظاهر وإذا جعلت الإشارة إلى التمكن فكونه رحمة عليهم باعتبار أنه سبب لذلك وربما يرجح المتقدم أيضا باحتياج المتأخر هذا التأويل وإن كان الأمر فيه سهل وفى الإخبار عنه بما ذكر إيذان على ما قيل بأنه ليس من قبل الآثار الحاصلة بمباشرة الخلق عادة بل هو إحسان إلهى محض وإن ظهر بالمباشرة وفى التعرض لوصف الربوبية تربية معنى الرحمة . وقرأ ابن أبى عبلة هذه رحمة بتأنيث اسم الإشارة وخرج على أنه رعاية للخبر أو جعل المشار إليه القدرة والقوة على ذلك . ﴿فإذا جاء وعد ربى﴾ أى وقت وعده تعالى فالكلام على حذف مضاف والإسناد إلى الوعد مجاز وهو لوقته حقيقة ويجوز أن يكون الوعد بمعنى الموعود وهو وقته أو وقوعه فلا حذف ولا مجاز فى الإسناد بل هناك مجاز فى الطرف والمراد من وقت ذلك يوم القيامة وقيل وقت خروج يأجوج ومأجوج وتعقب بأنه لا يساعد النظم الكريم والمراد بمجيئه ما ينتظم مجيئه ومجىء مباديه من خروجهم وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونحو ذلك لا دنو وقوعه فقط كما قال الزمخشرى وغيره فان بعض الأمور التى ستحكى تقع بعد مجيئه حتما ﴿جعله﴾ أى السد المشار إليه مع متانته ورصانته ﴿دكاء﴾ بألف التأنيث الممدودة والموصوف مؤنث مقدر أى أرضا مستوية وقال بعضهم الكلام على تقدير مضاف أى مثل دكاء وهى ناقة لا سنام لها ولا بد من التقدير لأن السد مذكر لا يوصف بمؤنث وقرأ غير الكوفيين دكا على أنه مصدر دككته وهو بمعنى المفعول أى مدكوكا مسوى بالأرض أو على ظاهره والوصف به للمبالغة والنصب على أنه مفعول ثان لجعل وهى بمعنى صيرا وزعم ابن عطية إنها بمعنى خلق وليس بشىء وهذا الجعل وقت مجىء الوعد بمجىء بعض مباديه وفيه بيان لعظم قدرته تعالى شأنه بعد بيان سعة رحمته عز وجل وكان علمه بهذا الجعل على ما قيل من توابع علمه بمجىء الساعة إذ من مباديها دك الجبال الشامخة الراسخة ضرورة أنه لا يتم بدونها واستفادته العلم بمجيئها ممن كان فى عصره من الأنبياء عليهم السلام ويجوز أن يكون العلم بجميع ذلك بالسماع من النبى وكذا العلم بمجىء وقت خروجهم على تقدير أن يكون ذلك مرادا من الوعد ويجوز أن يكون عن اجتهاد ويجوز أن يكون عن سماع وفى كتاب حزقيال عليه السلام الإخبار بمجيئهم فى آخر الزمان من آخر الجربياء فى أمم كثيرة لا يحصيهم إلا الله تعالى وإفسادهم فى الأرض وقصدهم بيت المقدس وهلاكهم عن آخرهم فى بريته بأنواع من العذاب وهو عليه السلام قبل إسكندر غالب دارا فإذا كان هو ذا القرنين فيمكن أن يكون وقف على ذلك فأفاده علما بما ذكر والله تعالى أعلم . ثم إن فى الكلام حذفا أى وهو يستمر إلى آخر الزمان فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء ﴿وكان وعد ربى﴾ أى وعده سبحانه المعهود أو كل ما وعد عز وجل به فيدخل فيه ذلك دخولا أوليا ﴿حقا﴾ [٩٨] ثابتا لا محالة واقعا البتة وهذه الجملة تذييل من ذى القرنين لما ذكره من الجملة الشرطية وتأكيد لمضمونها وهو آخر ما حكى من قصته (روح المعانى ٥ / ١٢٦ ـ ١٤١).

وقد ورد فى كتاب ملوك حمير وأقيال اليمن باب بعنوان «باب الحقيقة المعمول عليها فى ذى القرنين السيار ومعرفة الطرق التى جاءت منها اللبسة فيه: والتنبيه على الأخبار الباطلة» جاء فيه ما يلى، مع ملاحظة أن الإمام الآلوسى أورد بعضا منه فى بداية المادة والمتعاملون بهذا الاسم أربعة .

أولهم المساح بانى سد يأجوج ومأجوج . وهو الصعب بن مالك بن الحارث بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان .

وأهل السجل يقولون : هو الهميسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان، وروايتهم أنه لقى إبراهيم الخليل عليه السلام يوم حاكم إليه أهل الأردن وهم من العماليق . وذلك أن إبراهيم ﷺ احتفر بئرا فى صحراء الأردن للماء لأجل ماشيته؛ وادعى قوم من العماليق أن عرصة البئر فى حوزتهم، فحاكمهم إلى ذى القرنين هو سائر إلى الشمال بعد منصرفه من الشام، وكان الخضر على مقدمة عسكره، فلما أوغل ذو القرنين فى الشمال، رُفع الخضر عن ماء الحيوان فشرب منه، ولم يعلم ذو القرنين ولا أحد من أصحابه، فخلّد وعمّر.

وقال حسان بن ثابت الأنصارى يفتخر بذلك، ويذكر

فيهم ذا القرنين ومسيره فى البلاد، وبناءه السد، ويذكر نصر الأزد للإسلام فى شعر له أوله يذكر فيه ما صار إليه من المشيخ بعد الشباب:

كبرت كذاك المرء ما عاش يكبر
وقد يهرم الباقى الكبير المعمَّر

ويمضى الناظم فى ذلك حتى البيت الثامن عشر حيث يبدأ قصة ذى القرنين على النحو التالى: مع مراجعه تفسير الإمام الآلوسى الذى أوردناه آنفا:

لنا ملك ذى القرنين هل نال ملكه
من البشر المخلوق خلق مصور
بواتر يتلو الشمس عند غروبها
لينظرها فى عينها حين يدخر
ويسمو إليها حين تطلع غدوة
فيلمحها فى برجها حين يظهر
وكيلا بأسباب السماء نهاره
وليلا رقيبا دائما ليس يفتر
وأوصد سدا من حديد أذابه
ومن عين قطر مفرغا ليس يظهر
رمى فيه يأجوجا ومأجوج عنوة
إلى يوم يدعى للحساب وينشر
وفى سبأ هل كان عز كعزهم
لهم حسب محض لباب وجوهر
وقد كان فى بينون ملك وسؤدد
وفى ناعط ملك قديم ومفخر
وأسعد كان الناس تحت سيوفه
حواهم بملك شامخ ليس يقهر
تواضع أشراف البرية كلها
إذا ذكرت أشرافها الصيد حمير
وفى الكفر كنا قادة وذوى نهى
لنا عدد الفيض الذى هو يكثر
وأول من آوى النبى محمدا
نصرنا وآوينا نذب وننصر
عن المشرق الميمون أحمد ذى النهى
كأنا ضراغيم الفضا حين نضجر
إذا شمرت حزب وهز هزيزها
نهضنا مساعيرا لها حين تسعر
نكب الكماة الشوس عند اصطلائها
قتلنا ولاة الشرك من كان يكفر
إذا زفت الأنصار حول محمد
بجيش كيم مزبد حين يزخر
يزفون حول الهاشمى نبيهم
على وجهه نور من الله يزهر
إذا خطروا بالمشرفية والقنا
قبخ لهم من عصبة حين تخطر
إذا ما مشوا فى السابغات كأنها
هزيم من الرعد المجلجل يزأر
فضلنا ملوك الشام فى كل مشهد
لنا الأثر فى المرعى وورد ومصدر

وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى يذكر ذا القرنين ويخبر باسمه:

فسموا كذى القرنين نعرف فضلكم
به إن فى العلم المبين شافيا
لنا الشرق والغرب احتيالا وقوة
فأبقى لنا مجدا به الدهر باقيا
بنى دون يأجوج ومأجوج إذ رأى
فسادهم ردما لدى السَّد راسيا
دعا إذ أتاه بالحديد فلزَّه
ولاءم بالقطر المذاب السآبيا
فما قدروا أن ينقبوه بحيلة
ولا وجدوا فيه لرجل مراقيا
فقد سار عرض الأرض قدما وطولها
وما كان فيها واهن البطش واهيا

فنودى لما سار والشمس خلفه
على الماء ذا القرنين قف واحف طافيا
فقد جئت حد الأرض والظلمة التى
مررت بها تهوى على الماء ماشيا
وكان اسمه فى قومه الصعب لم يكن
له اسم سواه يستحق المماريا

فحقق أنه الصعب بن مالك، وكذلك حقق حسان بن ثابت، أنه من ولد مالك بن زيد بن كهلان بقوله:

لنا ملك ذى القرنين هل نال ملكه
من البشر المخلوق خلق مصور

فلما فرغ من خبره قال: وفى سبأ هل كان عز كعزهم.

فأخرجهم من حمير، وأخرجها من قصصه

وقال فيه علقمة بن ذى جدّن ورثاه فى جملة من ذكر من ملوك قحطان فقال:

أين الذى بلغ المشارق كلها
ومغارب الأرض التى لم تعمر
وبنى على يأجوج ردما رصه
بالقطر لم ينقب ولما يظهر
فتناولته منية قصدت له
فأجابها ومضى كأن لم يذكر

وقال الخارجى:

سموا لنا واحدا فى الناس نعرفه
فى الجاهلية لاسم الملك محتملا
كالتُّبعين وذى القرنين يقبله
أهل الحجى فأحق القول ما قُبلا

وقال ابن أبى ذؤيب الخزاعى، والشعر مخمس (بل هو مسدس):

ومنا الذى فى الخافقين تغرّبا
وأصعد فى كل البلاد وصوّبا
وفى ردم يأجوج بنى ثم نصبا
فقد نال قرن الشمس شرقا ومغربا
بعسكر موت ليس تحصى فتحسبا
وذلك ذو القرنين من آل كهلان

وغير الهمدانى، وهو مؤلف الإكليل ـ يروى البيت المقدم من آل قحطان، وقال فيه أسعد تبع وسماه خاله للولادات التى ذكرها:

عمتى الخير حين تذكر بلقيـ
ـس ومن نال مطلع الشمس خالى

وقال أيضا:

قد كان ذو القرنين خالى قد أتى
طرف البلاد من المكان الأبعد
قد كان ذو القرنين قبلى مسلما
ملكا تدين له الملوك وتجد

وكان ابن إسحاق يرويه: قد كان ذو القرنين جدى، وهذا يحتمل أنه كان جده من جهة الأمهات المقدم ذكرهن.

والثانى الإسكندر بن فيلبس وهو من اليونانيين، وهو الذى بنى الإسكندرية، وإليه ينسب تاريخ ذى القرنين الذى نحن فيه لمدخل سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة سنة من الهجرة على ألف سنة ومائتين وخمسين سنة، ويقال إن فيلبوس من ولد هرمس ملك مصر، المنجم صاحب الأحكام، وهو الاسكندر بن بيلبوس بن مصريم بن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومى بن ليطى بن يونان بن ثافت بن ثوبه بن سرجون بن رومية بن نرنط بن نوفيل بن روفى بن الأصغر ابن اليفظ بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام. وكان ملكه الذى بلغ فيه أقصى المغرب والمشرق خمس عشرة سنة، وكان عمره ستا وثلاثين سنة. وكان يؤدب الإسكندر أرسطاطاليس الحكيم، فزعموا أنه خرج إلى بابل ثائرا بها سنحاريب وسوروان وبخت نصر وبمصر وببلد الروم وظفر بدار الملك ببابل وبدارا عظيمها، وأكابر أهل بابل. وكتب إلى أرسطاطاليس يشاوره فى قتلهم ويقول: قد كتبت إليك، وقد أظفرنى الله بأهل بابل، فمنح أكتافهم وملك بلادهم، وأمكن من حكمائهم، أشاورك فى قتل من قبضت عليه من الملوك والقادة والأشراف والسادة لتنفذ فيهم أمرك، فاحسم عنك وعن بلدك البلاء إلى آخر الدهر. فكتب إليه

أرسطاطاليس: قد علمت أن لكل بلد قسمة، وقسمة فارس النجدة، ، وإذا قتلت الأشراف تحولت النجدة فى السفلة منهم، فسمت الأخسّاء إلى منازل ذوى الأقدار، ولم يبتل الناس ببلاء قط أشد عليهم من قوة اللئيم، وغلبة السفلة، وأخاف أن يكون لفارس على أهل بلدك دولة يوما من الأيام فيأتيهم ممن ليس عنده بقية ولا روية ولا نظر فى عاقبة والسلام. فأبقى الإسكندر عليهم.

وقد روى بعض العامة من العجم أن هذا بانى السد، ولم يوغل هذا فى الشمال، وإنما كانت له غزوتان: واحدة للمغرب، والثانية للمشرق، وفيها مات؛ ومما يدل على أنه ليس بذى القرنين الذى ذكره الله عز وجل فى كتابه رواية العجم لغدره بدارا ودسه عليهم صاحب حرسه، فلما قتله على الشريطة التى شرط له والعهد الذى أعطاه قتله، وقال تركه تكربت للحاشية على الملوك، وأنه سقى السم فمات. فحمل فى تابوت من ذهب ووضع بين الحكماء، فتكلمت، فقال أحدهم: ما زلت تكنز الذهب، حتى كنزت فيه.

وقال بعضهم عليه أنت ميتا أوعظ منك حيا. وقال آخرون: إن أمرا هذا آخره لحرى أن يزهد فى أوله، والرجل الصالح لا يكنز الذهب، كما قال الله عز وجل ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ [التوبة: ٣٤] وكثيرا ما ينحل الأعاجم سد يأجوج ومأجوج، ولا يجدون إلى أن ينحلوه الإسكندر سبيلا، لمعرفة الناس بمبالغه من البلاد، فيقولون: هو الإسكندر الأكبر الذى يدع ابن فيلبوس بن مصريم الذى بنى عليه بنيه ريح (العبارة يكتنفها الغموض) والذى بين قيام فيلبوس بن مصريم وهو عندهم أبو الإسكندر الأكبر وبين قيام الإسكندر الآخر ثلاث عشرة سنة وثلاث مائة سنة وستة وعشرون يوما، ومن كان عصره على هذا القرب من الإسكندر بن فيلبوس، فليس يخاف بناء ابنه للسد، والذى روى الخبر وهذا التاريخ من العجم. ويقولون إنه لم يرفع أحد من اليونانيين والروم رأسه على ملك بابل حتى قام الإسكندر بن فيلبوس على دارا؛ وما رأيت أحدا من العلماء على اختلافهم فى نسب الإسكندر ذى القرنين شك أن ذا القرنين الذى ذكره الله تعالى فى كتابه، وذكرته العرب فى أشعارها، وسماه العرب البناء والمساح غير الإسكندر وأقدم منه، وهو الذى تحاكم إليه إبراهيم عليه السلام فى الأردن وصاهر إليه جيدان بن قطن. وهذا درجته متقدمة لعصر الإسكندر اليونانى، وأن بين الإسكندر بن فيلبوس وبين إبراهيم عليه السلام عشرين بطنا.

ومما يدحض رواية العجم فيما ادعوه من بنائه السد أن مسير الدنيا من المشرق إلى المغرب فيما يؤثر عن العلماء أنه مقدار خمسمائة سنة من مطلع الشمس إلى مغربها، وكان مدة عمر الإسكندر بن فيلبوس ستا وثلاثين سنة، فكيف يمكن بلوغه مطلع الشمس إلى مغربها فى هذا المدة اليسيرة، وإنما تصح الرواية فى بلوغ أقصى مطلعها وأقصى مغربها فيمن أقدره الله على ذلك ومكن له فى الأجل فنال ذلك على المهل، وهو ذو القرنين الصعب، ويكنى ذا رياش بن مالك بن الحارث ذى مراثد بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، وذو القرنين اسم عربى من الأذواء وهو من المعمرين، وكان فيما يذكرون ـ والله أعلم ـ أن عمره ألفا سنة، وقد جاءت بذلك الشواهد من الأشعار، منها قوله بعد رجوعه لما نعيت نفسه إليه، فجعل يخاطب نفسه:

يا صعب حقًّا كل شىء ذاهب
إلا الإله الواحد المعبودا
هتكت خطوب الدهر عمرك هتكة
أمسى حسامك دونها مغمودا
عُمِّرت ألفا بعد ألف قبلها
فى العالمين فقد دعيت وحيدا
وقصدت آفاق البلاد بقدرة
فوجدت نحسا دونها وسعودا
فهديت فيها مؤمنا ذا همة
ونشزت منها كافرا وجحودا
ورأيت عين الشمس عند سقوطها
ووردت أمواج المحيط ورودا
وبلغت أعلام المشارق كلها
أبغى بما أبغى لهن حدودا
فوطئت يأجوجا ومأجوجا بها
وبنيت قطرا دونها وحديدا

وجعلتُ عن شريهما مندوحة
فالفج عن صدفيهما مقصودا
وولجت فى الظلمات حين ولجتها
خوفا وكان رتاجها محدودا
ولقيت تحت الشمس قوما خلتهم
تحت الظلام خنازرا وقرودا
وعلوت فى الدنيا بعزة قاهر
أكدت فيها للبقا تأكيدا
حاولت أن أعطى الخلود وأرتقى
فى الخافقين إلى السماء صعودا
فأبى لى الله الذى أملته
أمسى المنى، دون الرضا ممدودا
فالحتو للصعب المعبهل منهل
يمسى به أمدا له ممدودا

(أثبت الهمدانى من هذه القصيدة ٥٣ بيتا فى الجزء ٨٠ من الإكليل ص ٢١٩ ـ ٢٢٢ وقال: إنها من قصيدة طويلة حوالى أربعمائة بيت).

قال النعمان بن الأسود بن المعترف بن عمرو بن يعفر بن سكسك المقعقع الحميرى يرثى ذا القرنين الحميرى:

بحنو قُراقر أمسى رهينًا
أخو الأيام والدهر الهجان
لئن أمست وجوه الدهر سودا
جُلين لذلك الملك اليمانى
لقد صحب الردى ألفين عاما
ولاقاه الحمام على ثمان
إذا جاوزت من شرفات حنو
وسرت بايك برقة رحرحانى
إذا جزت العقيق بأرض هند
إلى القنوات والنخل الدوانى
هناك الصعب ذو القرنين ثاو
بأرض تنوفة الحنوين عانى
ألم تر أن حنو الرمل أمسى
لملك الدهر والدنيا مغانى
فقل للنازلين بكل أرض
لكم أمر على بعد ودانى

قال أبو محمد: حدثنا أسد عن إدريس عن وهب بن منبه عن عبد الله بن العباس أنه سئل عن ذى القرنين، ممن كان؟ قال: كان من حمير، وهو الصعب بن ذى مراثد، وهو الذى مكن الله له فى الأرض، وآتاه من كل شئ سببا، بلغ قرنى الشمس وداس الأرض، وبنى السد على يأجوج ومأجوج. قال فالإسكندر الرومى؟ قال: كان الإسكندر الرومى رجلا صالحا حكيما، بنى على بحر إفريقيس منارتين: واحدة بأرض بابليون، وأخرى فى أرض رومة، وسمى بحر إفريقيس باسم ملك عظيم من عظماء التبابعة، أكثر الآثار عليه فى المغرب من المصانع والمدن والآثار (انظر مادة «تبع» فى م ٨ / ٤٥٧ ـ ٤٥٩).

وسئل كعب الأحبار عن ذى القرنين، فقال: الصحيح عندنا من علوم أحبارنا وأسلافنا أنه من حمير، وأنه الصعب بن ذى مراثد، والإسكندر من بنى يونان بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، ورجاله أدركوا عيسى ابن مريم، منهم جالينوس وأرسطاطاليس ودانيال وهو من بنى إسرائيل، وجالينوس وأرسطاطاليس من بنى يونان من الروم (ارجع إلى تعليق الإمام الآلوسى فى بداية هذه المادة) وفيه قال أسعد تُبَّع:

قد كان ذو القرنين جدى مسلما
ملكا تدين له الملوك وتسجد
طاف المشارق والمغارب عالما
يبغى علوما من كريم مرشد
وأتى مغار الشمس عند غروبها
فى عين ذى خلب وثاط حرمد

(فى المنتخب ص ٨٥:

قد كان ذو القرنين جدى قد أتى
طرف البلاد من المكان الأبعد

ملك المشارق والمغارب يبتغى
أسباب أمر من حكيم مرشد

والبيت الأول فى الأصل لا يستقيم لاختلاف الروى) (ملوك حمير وأقيال اليمن / ٩٨ ـ ١٠٨).

قال نشوان بن سعيد فى قصيدته فى موضع آخر.

والصعب ذو القرنين أدركه الردى
قصدا ولم يضرب له بقداح

وجاء شرح ذلك كما يلى: اختلف الناس فى ذى القرنين الذى ذكره الله عز وجل فى سورة الكهف، فقال قوم إنه الإسكندر بن فلبس اليونانى، وقال قوم إنه الهميسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر، وقال بعض حمير: إنه الصعب الملك الرائد تبع الأكبر بن تبع الأقرن بن شمريرعش. وقال على بن أبى طالب وابن عمه عبد الله بن العباس رضى الله عنهم ـ وقد سئلا عن ذى القرنين فقالا جميعا ـ هو الصعب بن عبد الله بن ملك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر، وهو قول بعض حمير أيضا فى ذى القرنين، والصحيح أن ذا القرنين تبع الأقرن (انظر ترجمته فى م ٨ / ٤٥٩، ٤٦٠) لأنه ولد وقرناه أشيبان فسمى تبع الأقرن، وذو القرنين قال فيه أسعد بن ملكى كرب بن تبع الأكبر بن تبع الأقرن:

قد كان ذو القرنين جدى قد أتى
طرف البلاد من المكان الأبعد
فرأى مغار الشمس عند غروبها
فى عين ذى خلب وثأط حرمد
وبنى على ياجوج حين أتاهما
ردما بناه إذ أتاه مخلّد
ودعا بقطر قد أذيب فصبّه
ما بينه وكذا بناء المحفد
ملك المشارق والمغارب يبتغى
أسباب ملك من حكيم مرشد

(ملوك حمير / ١٧١، ١٧٢) قارن بين هذه الأبيات وبين ما سبقها.

وذكره قس بن ساعدة الإيادى فقال: أيها الناس، هل أتاكم ما لم يأت آباءكم الأولين، أم أخذتم عهدا من السنين، أم عندكم من ذلك يقين، أم أصبحتم من ريب المنون آمنين بل أصبحتم والله فى غفلة لاعبين، أين الصعب ذو القرنين، جمع الثقلين وأداخ الخافقين وعُمِّر ألفين، لم تكن الدنيا عنده إلا كلمحة عين، من لم يتعظ اتعظ به ... (ملوك حمير / ١٠٨). وذكره فى قصيدته الطويلة وعدَّه من جملة ملوك حمير فقال:

والصعب ذو القرنين أصبح ثاويا
بالحنو بين ملاعب الأرواح

وقال الأعشى:

والصعب ذو القرنين أصبح ثاويا
بالحنو فى جدث رميم مقيما

فى شعر طويل. وقال الربيع بن ضبع الفزارى:

سيدركنى ما أدرك المرء تبعا
ويغتالنى ما اغتال أنسر لقمان
أجار مجير النمل من عز ملكه
وأنزل سيف البأس من رأس غمدان
والوى بذى القرنين بعد بلوغه
مطالع قرن الشمس بالإنس والجان

وقال الربيع أيضا:

لا بد أن ألقى المنون وإن نأت
عنى الخطوب وصرفه المحتوما
هلاّ ذكرت له العرنجج حميرا
ملك الملوك على القليب مقيما
والصعب ذو القرنين عمّر ملكه
ألفين أمسى بعد ذاك رميما
ونبت به أسبابه حتى رأى
وجه الزمان بما يسوء شتيما

وقال امرؤ القيس بن حجر المقصور بن الحارث آكل المرار، يذكر ذا القرنين الصعب بن ذى مراثد:

ألم يحزنك أن الدهر غول
ختور العهد يلتهم الرجالا

أزال عن المصانع ذا رياش
وقد ملك السهولة والجبالا
همام طحطح الآفاق وحيا
وقاد إلى مشارقها الرعالا
وسد بحيث ترقى الشمس سدا
ليأجوج ومأجوج الجبالا

(٣) والثالث المنذر بن ماء السماء اللخمى ملك الحيرة، وكان يدعى بذى القرنين وقد رحل عنه امرؤ القيس بن حجر الكندى يوم طلبه فاستجار منه بالمعلى بن تميم بن ثعلبة الطائى فمنعه عنه، وأنشأ يقول:

فما ملك العراق على المعلى
بمقتدر ولا الملك الشآم
أسد نشاط ذى القرنين حتى
تولى عارض الملك الهمام

وكانت له مسيحتان من الشعر (المسيحة شعر جانبى الرأس) فسمى بهما ذا القرنين، والغدارة من شعر الرأس قرن وهى قرون الشعر.

(٤) والرابع، هو الذى أتى فيه الخبر عن على وابن عباس عليهما السلام وقد سئلا عن ذى القرنين المسَّاح فقالا: ذو القرنين، هو الصعب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب، وإن صح طرق هذا الحديث عن على عليه السلام، فإنه الذى ملك بعد تُبع الأكبر المدة التى تنسب إلى ذى مقار وهى خمس وخمسون سنة، وإن لم يصح، فالذى ملك بعد تبع، ذو مقار. قال وسئل على عليه السلام عمن اجتمع له ملك الأرض كلها، فقال: ملك الأرض كلها أربعة: مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود، وذو القرنين واسمه الصعب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر. والكافران: تُبَّع والنمرود. ورواية عبد الله بن عباس عن ابن سلام تخالف هذا الحديث فى تبع، لأنه ذكر أنه رجل مؤمن، إلا أن يكون علىٌّ عليه السلام أراد تبع الأكبر.

وروى عن سفيان بن عيينة عن ليث بن أبى سليم، عمن حدثه عن على بن أبى طالب عليه السلام أنه سئل عن ذى القرنين: ما ركب فى مسيره يوم سار؟ فقال: خير بين ذُلل السحاب وبين صعابه فاختار ذلله وهو الذى لا برق فيه.

فهؤلاء الأربعة المتفق عليهم بهذا الاسم، واختلف فى أيهم المساح؟ والصحيح الذى جاءت به الشواهد فى كتاب الله تعالى وفى أشعار العرب، وقد وقع الإجماع فيه، أنه من ولد قحطان بن هود عليه السلام، وإنما وقع الاختلاف فى نسبه إلى حمير أو كهلان فيما تقدم من الروايات. والله أعلم بالحقيقة (ملوك حمير / ٩٨، ١٠٠ ـ ١١٣).

(الجامع اللطيف لمولانا جمال الدين محمد جار الله بن ظهيرة القرشى / ٥١، ٥٢، وملوك حمير وأقيال اليمن قصيدة نشوان بن سعيد الحميرى ـ تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى وعلى بن إسماعيل المؤيد / ٩٨، ١٠٠ ـ ١١٣، ١٧١، ١٧٢، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٥ / ١٢٦ ـ ١٤١. انظر أيضا الأنساب للسمعانى ٣ / ١٥).

*** ذو القرنين بن حمدان التغلبى:**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الثالثة والعشرين وقال عنه: الأمير الكبير، نائب دمشق، وجيه الدولة، أبو المطاع، ابن صاحب الموصل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان، التغلبى الشاعر. ولى دمشق بعد لؤلؤ سنة إحدى وأربعمائة، وجاءته الخلع من الحاكم، ثم عزله بابن بزال، ثم ولى دمشق للظاهر بن الحاكم، ثم عزل بعد أشهر بسختكين، ثم وليها سنة خمس عشرة، ثم عزل بالدزبرى بعد أربعة أعوام. وله نظم فى الذروة، وكان ابنه من خيار الدولة المصرية.

مات ذو القرنين فى صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وكان من أبناء الثمانين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٢١، ٣٢٢).

*** ذو القلمين:**

قال السمعانى:

ذو القلمين: هذا لقب لعلى بن أبى سعيد الكاتب أحد الكتاب، لقب بذلك لحسن قلمه فى الكتابة.

(الأنساب للسمعانى ٣/ ١٥).

* ذو الكفايتين:

ذو الكفايتين: من ألقاب فضل بن سهل، وكان محفورا على سيفه؛ وورد فى طراز قطعة من النسيج ذكره المقريزى، وفى نقشين من مكة أورد نصهما الأزرقى. (الألقاب الإسلامية/ ٢٩٨).

وكان أبو الفتح ابن العميد، وهو على بن محمد بن الحسين. من الوزراء والكتّاب والشعراء يلقب بذى الكفايتين. خلف أباه فى وزارة ركن الدولة البويهى، قتل سنة ٣٦٦ هـ. يتيمة الدهر ٣/ ١٨٥ و١٨٨، معجم الأدباء ١٤/ ١٩١ (اللطائف والظرائف/ ٢٠، ٢١).

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ٢٩٨، واللطائف والظرائف لأبى منصور الثعالبى/ ٢٠، ٢١ وهامش ٣).

* ذو الكفاية:

من أبواب أصول الفقه، وقد جاء الكلام عليها فى الأبيات ٣٢٤ ـ ٣٣٩ من منظومة الشيخ الشنقيطى الموسومة بمراقى السعود، وننقلها فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص. قال الناظم:

٣٢٤ ـ ما طلب الشارع أن يحصّلا
دون اعتبار ذات من قد فعلا
٣٢٥ ـ وهو مفضّلٌ على ذى العين
فى زعم الأستاذ مع الجوينى
٣٢٦ ـ مزّهُ من العين بأن قد حُظلا
تكرير مصلحته إن فُعلا
٣٢٧ ـ وهو على الجميع عند الأكثر
لإثمهم بالترك والتعذّر
٣٢٨ ـ وفعلُ من به يقوم مُسقطُ
وقيل بالبعض فقط يرتبط
٣٢٩ ـ مُعيَّنا أو مُبهما أو فاعلا
خُلفٌ عن المخالفين نُقلا
٣٣٠ ـ ما كان بالجزئى ندبه علم
فهو بالكُلّى كميد مُنحتم
٣٣١ ـ وهل يعيّن شروع الفاعل
فى ذى الكفاية خلاف ينجلى
٣٣٢ ـ فالخُلفُ فى الأجرة للتحمل
فرعٌ على ذاك الخلاف قد بلى
٣٣٣ ـ وغلب الظن فى الإسقاط كفى
وفى التوجه لدى من عرفا
٣٣٤ ـ فروضُه القضا كنهى أمر
رد السلام وجهاد الكفر
٣٣٥ ـ فتوى وحفظ ما سوى المثانى
زيارة الحرام ذى الأركان
٣٣٦ ـ إمامةٌ منه ودفع الضرر
والاحتراف مع سدّ الثُّغُر
٣٣٧ ـ حضانةٌ توثق شهاده
تجهيز ميت وكذا العياده
٣٣٨ ـ ضيافةٌ حُضورُ من فى النّزع
وحفظ سائر علوم الشرع
٣٣٩ ـ وغيره المسنونُ كالإمامه
والبدء بالسلام والإقامه

(مراقى السعود لمبتغى الرقى والصعود «فى أصول الفقه» لناظمها سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطى ـ راجعه وصحح متنه وضبطه د. محمد ولد سيدى ولد حبيب الشنقيطى. نشر محمد محمود محمد الخضر القاضى، توزيع دار المنار للنشر والتوزيع. جدة. مكة. الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م/ ٤٤ ـ ٤٦).

* ذو الكفل:

قال تعالى: ﴿واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار﴾ [ص: ٤٨] وقال: ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين * وأدخلناهم فى رحمتنا إنهم من

الصالحين﴾ [الأنبياء : ٨٥، ٨٦] ولم يذكر الله تعالى ذا الكفل إلا فى هذين الموضعين من القرآن الكريم (الارتباط الزمنى والعقائدى / ١٣٧).

قال الإمام السيوطى : قيل هو ابن أيوب فى المستدرك عن وهب : إن الله بعث بعد أيوب ابنه بشر بن أيوب نبيا، وسماه ذو [ذا] الكفل، وأمره بالدعاء إلى توحيده، وكان مقيما بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة. وفى العجائب للكرمانى : قيل هو إلياس، وقيل هو يوشع بن نون، وقيل هو نبى اسمه ذو الكفل، وقيل كان رجلا صالحا تكفل بأمور فوفى بها، وقيل هو زكريا فى قوله تعالى ﴿وكفلها زكريا﴾ [آل عمران : ٣٧] انتهى. وقال ابن عساكر: قيل هو نبى تكفل الله له فى عمله بضعف عمل غيره من الأنبياء، وقيل لم يكن نبيا، وأن اليسع استخلفه فتكفل له أن يصوم النهار ويقوم الليل. وقيل أن يصلى كل يوم مائة ركعة. وقيل هو اليسع وأن له اسمين.

(الإتقان ٢ / ١٧٨).

وجاء فى تفسير القرطبى أن الجمهور على أن ذا الكفل ليس بنبى، وقال الحسن : هو نبى قبل إلياس، وقيل هو زكريا، وسمى بذلك لكفالته مريم.

وقيل : كان رجلا عفيفا يتكفل بشأن كل إنسان وقع فى بلاء أو تهمة أو مطالبة فينجيه الله على يديه، وقيل : سمى ذا الكفل لأن الله تعالى تكفل له فى سعيه وعمله بضعف عمل غيره من الأنبياء الذين كانوا فى زمانه.

وذكر أبو عيسى الترمذى حديثا عن النبى ﷺ بإسناد حسن، وكذلك أخرجه الترمذى الحكيم فى كتابه «نوادر الأصول»، أنه كان رجلا عاصيا ثم تاب إلى الله وهو فى عصيانه فتاب الله عليه فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه : إن الله قد غفر لذى الكفل (أحسن الكلام ٣ / ٢٩٧).

وقال الطبرى إن ذا الكفل رجل تكفل من بعض الناس، إما من نبى، وإما من ملك من صالحى الملوك بعمل من الأعمال، فقام به من بعده، فأثنى الله عليه حسن وفائه بما تكفل به، وجعله من المعدودين فى عباده، مع من حمد صبره على طاعة الله.

يقول الدكتور محمد وصفى :

وروى الطبرى وغيره فى شأن ذى الكفل أخبارا إسرائيلية لا أراها صالحة للنقل فى مثل هذا المؤلف، وروى عن مجاهد أن ذا الكفل رجل صالح غير نبى تكفل لنبى قومه أن يكفيه أمر قومه، ويقيمه لهم، ويقضى بينهم بالعدل ففعل ذلك. فسمى ذا الكفل وقال الحسن والأكثرون إنه من الأنبياء، وهذا أقرب لأنه معطوف عليهم معدود فيما بينهم.

ولا شك أن ذا الكفل، كان كغيره من النبيين، داعيًا إلى الله وإلى الوحدانية، مذكرا الناس بالموت والحياة البرزخية والبعث والقيامة والحساب والعقاب والثواب وغيرها من العقائد التى أوحى بها إلى النبيين لإرشاد أقوامهم وتعليم الناس ما غاب عنهم من حقائق الدين، ودعوتهم إلى الإيمان بالغيب (الارتباط الزمنى والعقائدى / ١٣٧، ١٣٨).

وقد سبق أن أوردنا فى مادة «الأنبياء» فى م ٦ / ١١٢ البيت التالى ضمن أبيات عن عدد الرسل الذين يجب الإيمان بهم، وعددهم خمسة عشر، وهم المذكورون فى القرآن، ومن بينهم ذو الكفل :

إدريس هود شعيب صالح وكذا
ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

(المختصر البسيط / ٢٦).

(الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل ـ د. محمد وصفى / ١٣٧، ١٣٨، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ١٧٨، وأحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام ـ فضيلة الشيخ عطية صقر. ط دار الغد العربى ٣ / ٢٩٧، والمختصر البسيط فى علم التوحيد ـ فضيلة الأستاذ د. طنطاوى مصطفى / ٢٦. انظر أيضا قصص الأنبياء ـ حامد عبد القادر / ٣٨، وبدائع الزهور لابن إياس / ١٢١).

*** ذو الكفين:**

كان لدوس ثم لبنى مُنْهِب بن دوس صنم يقال له ذو الكفين.

فلما أسلموا، بعث النبى ﷺ الطفيل بن عمرو الدوسى فحرقه، وهو يقول :

يـــا ذا الكفين لست من عبـــادكـــا
ميـــلادنـــا أكبـــر من ميـــلادكـــا
إنـــى حشـــوت النـــار فـــى فـــؤادكا

(كتاب الأصنام لأبى المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى - بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٣٧).

* ذو الكلاع:

أدرجه الحافظ ابن حجر تحت عنوان «ذو الكلاع الحميرى» بالرقم التسلسلى ٢٤٦٢ وقال عنه:

روى ابن أبى عاصم وأبو نعيم من طريق حسان بن كريب عن ذى الكلاع سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «اتركوا الترك ما تركوكم» تفرد به ابن لهيعة فإن كان حفظه فهو غير ذى الكلاع الآتى ذكره فى القسم الثالث اهـ (الإصابة ٢ / ١٧٧).

ومن ثم ذكره فى هذا القسم الثالث تحت عنوان «ذو الكلاع» بالرقم التسلسلى ٢٥٠١ وقال عنه:

اسمه أسميفع بفتح أوله وسكون المهملة وفتح ثالثه وسكون التحتانية وفتح الفاء بعدها مهملة ويقال سميفع بفتحتين ويقال إيفع بن باكورا وقيل ابن حوشب بن عمرو بن يعفر بن يزيد بن النعمان الحميرى. . وكان يكنى أبا شرحبيل ويقال أبا شراحيل تقدم ذكره فى الذى قبله. وقال الهمدانى اسمه يزيد قال وبعث إليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم جرير بن عبد الله فأسلم وأعتق لذلك أربعة آلاف ثم قدم المدينة ومعه أربعة آلاف أيضا فسأله عمر فى بيعهم فأصبح وقد أعتقهم فسأله عمر عن ذلك فقال إنى أذنبت ذنبا عظيما فعسى أن يكون ذلك كفارة قال وذلك إنى تواريت مرة ثم أشرفت فسجد لى مائة ألف.

وروى يعقوب بن شيبة بإسناد له عن الجراح بن منهال قال كان عند ذى الكلاع اثنا عشر ألف بيت من المسلمين فبعث إليه عمر فقال بعنا هؤلاء نستعين بهم على عدو المسلمين فقال لا هم أحرار فأعتقهم كلهم فى ساعة واحدة. قال أبو عمر (قالت المؤلفة: أبو عمر هو ابن عبد البر صاحب الاستيعاب) لا أعلم له صحبة إلا أنه أسلم واتبع فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقدم فى زمن عمر فروى عنه وشهد صفين مع معاوية وقتل بها. وروى أبو حذيفة فى الفتوح من طريق أنس بن مالك أن أبا بكر بعثه إلى أهل اليمن يستنفرهم إلى الجهاد فرحل ذو الكلاع ومن أطاعه من حمير.

قلت وأخرج أبو نعيم فى ترجمته حديثا فيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد غلب على ظنى أنه غيره فأفردته فيما مضى. وقال سيف كان ذو الكلاع فى يوم اليرموك على كردوس. وقال هشام بن الكلبى عن أبيه عن أبى صالح كان يدخل مكة رجال متعممون من جمالهم مخافة أن يفتتن بهم منهم ذو الكلاع والزبرقان بن بدر وزيد الخيل وعمرو بن جهمة وآخرون. وروى إبراهيم بن داربل فى كتاب صفين من طريق جابر عمن حدثه أن معاوية خطب فقال إن عليا نهد إليكم فى أهل العراق فقال ذو الكلاع عليك أم رأى وعلينا أم فعال وهى لغة يجعلون لام التعريف ميما (قالت المؤلفة: يقصد عليك الرأى وعلينا الفعال) وقال المرزبانى فى معجم الشعراء سميفع بن الأكورا ذو الكلاع الأصغر مخضرم له مع عمر أخبار ثم بقى إلى أيام معاوية ولما كثر شرب الناس الخمر فى خلافة عمر كتب إلى عامله أن يأمر بطبخ كل عصير بالشام حتى يذهب ثلثاه فقال ذو الكلاع.

رمـــاهـــا أميـــر المـــؤمنين بحتفهـــا
فحـــلابهـــا يبكـــون حـــول المعـــاصـــر
فـــلا تجلـــدوهم واجلـــدوهـــا فإنهـــا
هى العيس للبـــاقى ومن فى المعـــاصـــر

وقال خليفة: كان ذو الكلاع بالميمنة على أهل حمص بصفين مع معاوية. وروى يعقوب بن شبة بإسناد صحيح عن أبى وائل عن أبى ميسرة أنه رأى ذا الكلاع وعمارا فى ثياب بيض بفناء الجنة فقال ألم يقتل بعضكم بعضا قالوا بلى ولكن وجدنا الله واسع المغفرة (الإصابة ٢ / ١٨٣).

وقد أدرجه ابن حديدة الأنصارى فيمن كتب إليهم رسول الله ﷺ وقال عنه: قال ابن الجوزى: كان ذو الكلاع واسمه سميفع بن حوشب، وكان قد استعلى على ربه وادعى الربوبية، فكاتبه رسول الله ﷺ على يد جرير بن عبد الله

بلى، ومات رسول الله ﷺ قبل عود جرير، وأقام ذو الكلاع على ما هو عليه إلى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ثم رغب فى الإسلام، فوفد على عمر رضى الله عنه ومعه ثمانية آلاف عبد، فأسلم على يده وعبيده كلهم، وقال لعمر: لى ذنب عليهم فسجد لى زهاء مائة ألف، فقال عمر: التوبة بالإخلاص يرجى بها الغفران.

وروى عن داود عن رجل من قومه، قال: بعثنى قومى بهدية إلى ذى الكلاع فى الجاهلية، فمكثت سنة لا أصل إليه، ثم إنه أشرف بعد ذلك من القصر، فلم يره أحد إلا خر له ساجدا، ثم رأيته بعد ذلك فى الإسلام قد اشترى لحما بدرهم فسمطه على فرسه ثم أنشأ يقول:

أف للدنيا إذا كانت كذا
أنا منها كل يوم فى أذى
ولقد كنت إذا ما قيل من
أنعم الناس معاشا قيل ذا
ثم بدلت بعيشى شقوة
حبذا هذا شقاء حبذا

قال ابن سعد فى فى الطبقات: وبعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلى إلى ذى الكلاع بن ناكور بن حبيب ابن مالك بن حسان بن تُبع وإلى ذى عمرو يدعوهما إلى الإسلام فأسلما، وأسلمت ضُريبة بنت أبرهة بن الصباح امرأة ذى الكلاع، وتوفى رسول الله ﷺ وجرير عندهم، فأخبره ذو عمرو بوفاته ﷺ فرجع جرير إلى المدينة.

وروى الواقدى فى فتح مصر (ص ٩٣) أن ذا الكلاع حضر مع الصحابة رضى الله عنهم فتح مربوط (فى فتوح مصر والإسكندرية للواقدى: دمربوط ـ كذا) بلدة بقرب الإسكندرية ـ ومات وهم نزول بها. قال: وكان ملك حمير، وكان قبل دخوله فى الإسلام يركب له اثنا عشر ألف مملوك من السودان شرى. قال أبو هريرة رضى الله عنه: لقد رأيته بعد تلك الحشمة يمشى فى سوق المدينة وجلد شاة على كتفه حين قدم من اليمن للجهاد فى أيام أبى بكر الصديق رضى الله عنه، فلما مات رثاه ولده فرج بما رثى به حمير لأبيه سبأ بن يشجب حيث يقول:

عجبت ليومك ماذا فعل
وسلطان عزك كيف انتقل
فأسلمت ملكك لاطائعا
وسلمت للأمر لما نزل
فلا تبعدن فكل امرىء
سيدركه بالمنون الأجل
بلغت من الملك أقصى المنى
نقلت وعزك لم ينتقل
صحبت الدهور فأفنيتها
وما شاء سميك فيها فعل
بنيت القصور كمثل الجبال
ذهبت فلم يبق إلا الطلل
نعمنا بأيامك الصالحات
شربنا بسيحك وبلا وطل
نؤمل فى الدهر أقصى المنى
ولم ندر بالأمر حتى نزل
فزالت لعمرك شم الجبال
ولم يك حزنك فيها هبل

قال: وحمله ابن عمه عجلان بن مضاض الحميرى إلى مصر بعد أن صبَّره، وعوَّل أن يسير به إلى اليمن.

قوله: بسيحك: السيح: الماء الجارى. والوابل: المطر الشديد، وقد وبلت السماء تبل، والأرض موبولة. والطل: أضعف من المطر، والجمع الطلال، تقول: طلت الأرض، وطلَّها الندى، فهى مطلولة ـ قاله الجوهرى (المصباح المضى ٢ / ٢٧١ ـ ٢٧٤).

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١١٧، ١٨٣، والمصباح المضى فى كُتَّاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وأعجمى للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حديدة الأنصارى ـ صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢ / ٢٧١ ـ ٢٧٤. انظر أيضا الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ـ / ٤٧١ ـ ٤٧٤).

بسم الله الرحمن الرحيم

استدراك

حدث خطأ فى مادة «حياة الحيوان الكبرى» فى م ١٥ / ١١٥، حيث جاء فى المصدر الذى نقلنا عنه ـ هو بحث نفيس لعالم فاضل ـ أن «دميرة» قرية بالصعيد وهو خطأ صححناه فى مادة «دميرة» فى م ١٧ / ٥٤١، ٥٤٢. ونحن مدينون بهذا التصحيح للأستاذ الفاضل إبراهيم عبد الوهاب شرف مدير الإدارة القانونية بجامعة المنصورة جزاه الله عنا خير الجزاء، وهو من أبناء «دميرة» حماها الله، التى أخرجت لنا عددا كبيرا من أفاضل العلماء حرصنا على ترجمة بعضهم مما أتيح لنا فى المصادر التى فى حوزتنا.

ومن واجبنا توجيه الشكر أيضا إلى الأستاذ الدكتور محمد عاشور أستاذ الحديث الذى تفضل فى رسالته التى بعث به إلينا بالتنبيه على أنه فاتنا إدراج كتاب «خلاصة تذهيب تهذيب الكمال» للخزرجى فى موضعه فى حرف الخاء. والواقع أنه وإن فاتنا إدراجه فى مادة خاصة فقد ذكرناه فى مادة «بيان حال الرواة (كتب فى ـ)» فى حرف الباء فى م ٨ / ٤٨ عمودا. وقد أمدنا الأستاذ الدكتور بمعلومات عن طبعات الكتاب تفيد الباحثين والدارسين، فقد قال إنه طبع فى المطبعة الأميرية، ومطبعة الخشاب وكلتاهما فى مجلد واحد، وحققه الشيخ محمود عبد الوهاب فايد فى ثلاث مجلدات كبار، وعمل له مقدمة ورقمه فجاء متسقا محققا، كما طبعته مكتبة القاهرة بالصنادقية ونحن نشكر للأستاذ الدكتور محمد عاشور اهتمامه ومتابعته.

ويمكن أن نضيف هنا عن طبعات الكتاب ما أورده المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع (٢ / ٢٧٣، جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية) وهو كما يلى:

ـ القاهرة: المطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المعزية، ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣، ٥٠٠ ص

ـ القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م، ٤٣١ ص.

ـ بيروت: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٩٧١ م، ٥١٢ ص، م ١٢ ص (مصورة عن طبعة بولاق لسنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م).

طبعة ثانية، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م، كتب المقدمة عبد الفتاح أبو غدة.

وفقنا الله جميعا لخدمة العلم.

والله ولى التوفيق

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد الثامن عشر

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد التاسع عشر

وأوله تابع حرف الذال

مادة: ذو اللحية

أعان الله على إتمامه

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد التاسع عشر

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

علي مولا

اهداءات ١٩٩٩

ا/ سميح محمود سعودي

الاسكندرية

الدكتورة
فاطمة محجوب

R
297.03
V19

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية
297.03
رقم التسجيل: ١٥٦٠٧/م

المجلد التاسع عشر

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٣٢٣٩ القاهرة

حقوق الطبع والنشر محفوظة

للنـــاشر

دار الغد العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

٣ شارع دانش - العباسية - عبده باشا - القاهرة

الإدارة : ٢٨٥٦١٢٢ / ٤٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥

فاكس : ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

جمهورية مصر العربية

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف الذال

***ذو اللحية:**

قال ابن عبد البر: ذو اللحية الكلابى . يعد فى البصريين . واسمه شريح بن عامر بن عوف بن كعب بن أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . له صحبة . روى عنه يزيد بن أبى منصور (الاستيعاب ٢ / ٤٧٥).

وقال عنه الحافظ ابن حجر: قال سعيد بن يعقوب: اسمه شريح وقال ابن قانع شريح بن عامر وحكاه البغوى وقال المفضل العلائى هو الضحاك بن سفيان وقال ابن الكلبى ذو اللحية شريح بن عامر بن عوف بن كعب بن أبى بكر بن كلاب ولم يصفه بغير ذلك روى البغوى والطبرانى والحسين ابن سفيان وابن قانع وابن أبى خيثمة وغيرهم من طريق سهل ابن أسلم عن يزيد بن أبى منصور عن ذى اللحية الكلابى أنه قال: يارسول الله أنعمل فى أمر مستأنف أم فى أمر قد فرغ منه . . الحديث (الإصابة ٢ / ١٧٨).

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٧٥ ، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٨).

*** ذو اللسانين:**

قال السمعانى:

ذو اللسانين: هذه اللفظة لقب موءلة بن كُنيف وقيل ابن مولى الضحاك بن سفيان والد عبد العزيز، وسمى ذا اللسانين لفصاحته، يقال إنه عاش فى الإسلام مائة سنة، وبايع رسول الله ﷺ وصحبه، روى عنه ابنه عبد العزيز.

(الأنساب للسمعانى ٣ / ١٥)

*** ذو المجدين:**

ذو المجدين: أطلق على المأمون بن الظافر على قطع من النقود من طليطلة بتاريخ سنة ٤٤٨ هـ وسنة ٤٦٥ هـ، ومن بلنسية بتاريخ سنة ٤٥٧ هـ وعلى قطع أخرى غير مؤرخة من طليطلة.

ويلاحظ أن الظافر والد المأمون كان يلقب أيضا بلقب مضاف إلى مثنى هو «ذو الرئاستين». وقد ورد اللقبان فى نقش بتاريخ سنة ٤٤١ هـ على صندوق من العاج من أسبانيا: «... مما عمل بمدينة قونكة بأمر الحاجب حسام الدولة أبو محمد إسماعيل بن المأمون ذى المجدين ابن الظافر ذى الرئاستين ابن محمد بن ذى النون ...» ويعتقد أن اللقب هنا لا يشير إلى السلطتين الحربية والمدنية ...

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٩).

*** ذو مخبر:**

قال ابن عبد البر: ذو مخبر ـ ويقال: ذو مخْمَر. وكان الأوزاعى يأبى فى اسمه إلا ذو مخمر بالميمين، لا يرى غير ذلك ، وهو ابن أخى النجاشى، وقد ذكره بعضهم فى موالى النبى ﷺ، له أحاديث عن النبى ﷺ مخرجها عن أهل الشام، وهو معدود فيهم (الاستيعاب ٢ / ٤٧٥).

وقال الحافظ ابن حجر: يقال ذو مخمر الحبشى ابن أخى النجاشى وفد على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وخدمه ثم نزل الشام وله أحاديث أخرج منها أحمد وأبو داود وابن ماجه منها عند أبى داود من طريق جرير بن عثمان عن يزيد بن صبيح عن ذى مخبر وكان يخدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم فذكر حديثا فى نومهم عن الصلاة. روى أبو داود أيضا من طريق خالد بن معدان عن جبير بن نفير قال انطلق بنا إلى ذى مخبر رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأتيناه فسأله جبير عن الهدنة فقال سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول ستصالحون الروم الحديث (الإصابة ٢ / ١٧٨).

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٧٥ ، الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر ٢ / ١٧٨).

*** ذو المشهرة:**

من الأذواء الذين ذكرهم المبرد ونقل عنه ابن عبد البر فقال:

ومنهم ذو المشهرة أبو دجانة، سماك بن خرشة كانت له مشهَّرة إذا خرج بها يختال بين الصفين لم يبق ولم يذر، وهؤلاء كلهم أنصاريون.

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٧٧).

وقد أوردنا ترجمة أبى دجانة فى حرف الدال فى م ١٧ / ٨٣، ٨٤ فانظرها فى موضعها. انظر مادة «الأذواء» فى م ٣ / ٥١٩.

*** ذو معاهر:**

من ملوك حمير الذى أحصاهم نشوان بن سعيد فى قصيدته فقال:

أو ذو معاهر غُلِّقت أبوابُه
فأتى لها الحدثان بالمفتاح

هذا الملك ذو معاهر بن حسان الأضخم بن تبع الأقرن (انظر ترجمة هذا الأخير فى حرف التاء فى م ٨ / ٤٥٩، ٤٦٠)، سمى ذا معاهر لأنه أول من أحدث المعاهر لباب ظفار، وهى جرس من ذهب، كانت على باب ظفار إذا فتح الباب سمع لتلك الجرس صوت من مكان بعيد.

(ملوك حمير وأقيال اليمن ـ قصيدة نشوان بن سعيد الحميرى ـ تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى وعلى بن إسماعيل المؤيد / ١٤٧).

*** ذو المنار:**

أبرهة (ذو المنار) بن الحارث الرائش بن شدد بن الملطاط ابن عمرو (ذى أبين) من حمير، من تبابعة اليمن (انظر مادة «تبع» فى م ٨ / ٤٥٧ ـ ٤٥٩). جاهلى كان مع أبيه فى بعض حروبه بالعراق، ومات أبوه فيها، فولى الملك بعده، و«أبرهة» بالحبشية «وجه أبيض» وقيل: سماه أبوه على اسم إبراهيم الخليل. غزا وفتح كأسلافه، ومات بغمدان (الأعلام ١ / ٨٢) وقد ذكره نشوان بن سعيد الحميرى فى قصيدته فى ملوك حمير وأقيال اليمن فقال:

أو ذو المنار بنى المنار إذا غزا
ليُدلَّه فى رَجْعه ومَراح
ألقى بمنقطع العمارة بَركَهُ
فى الغرب يدعو لات حين براح

(البرك: جماعة الإبل).

ذو المنار هو أبرهة بن الحارث الرائش الملك، ويسمى ذا المنار لأنه أول من نصب المنار والأعلام والأقيال على الطريق ليهتدى بها جيشه عند القفول من غزوهم فى رجوعهم (الميل منار يبنى للمسافر فى أنشاز الأرض يهتدى به. وتدرك المسافة) وكان غزوهم إلى منقطع العمارة فى المغرب، فملك تلك النواحى، وولى بها الولاة والعمال والكفاة.

وفى نسخة أخرى جاءت هذه الزيادة: ولما نوى الرجوع من أقصى المغرب بما غنم وسبى وافاه أجله فدفن هناك، وسبحان الباقى بعد فناء خلقه. وإلى هنا الإشارة بقوله «بمنقطع العمارة بركه» أى رحله فأقام حيث لا براح. قال ذو الإصبع العدوانى (انظر ترجمته فى موضعها):

أهلكنا الليل والنهار معا
والدهر يغدو مصمما جذعا
ويفرّق الجمع بعد ثروته
ما شاء من بعد فرقه جمعا
كما سطا بإرم عاد
وأذكى لتُبّع تبعا

(ملوك حمير وأقيال اليمن / ٦٩، ٧٠).

(الأعلام للزركلى ١ / ٨٢، وملوك حمير وأقيال اليمن. قصيدة نشوان ابن سعيد الحميرى ـ تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى وعلى بن إسماعيل المؤيد / ٦٩، ٧٠ انظر أيضا جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسى ـ تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون / ٤٣٨).

*** ذو النباهتين:**

ذو النباهتين: نبه بمعنى شرف. وقد أطلق على خلف بن الحسن الصوفى فى نص إنشاء من ح سنة ٤٧٥ هـ بالقلعة فى جبيل.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٩).

*** ذو النجابتين:**

ذو النجابتين: نجب بمعنى شرف، ورجل نجيب أى كريم. وقد أطلق على أبى الحسن يوسف بن فيروز فى نص

إنشاء بتاريخ سنة ٥٢٧ هـ في معبد بعل في تدمر .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٩).

* ذو النخامة:

قال الحافظ ابن حجر ذو النخامة لا أعرف اسمه ... روى ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات له من طريق الربيع بن صبيح عن غالب القطان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على ذي النخامة وهو موعوك قال منذ كم قال: منذ سبع قال اختر إن شئت دعوت الله لك أن يعافيك وإن شئت صبرت ثلاثا فتخرج منها كيوم ولدتك أمك قال بل أصبر يا رسول الله في إسناده ضعف مع إرساله .

(الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني ٢ / ١٧٨).

* ذو النّسعة:

قال الحافظ ابن حجر: ذو النسعة: بكسر أوله وسكون المهملة لا أعرف اسمه ثبت ذكره في حديث البخاري وروى أصحاب السنن من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قتل رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدفعه إلى وليّ المقتول فقال القاتل: لا والله ما أردت قتله فقال لولي المقتول إن كان صادقا فقتلته دخلت النار فخلى سبيله وكان مكتوفا بنسعة فخرج يجر نسعته فسمي ذا النسعة لفظ النسائي وأخرج مسلم معناه أو قريبا منه من حديث وائل ابن حجر ولكن ليس في آخره فسمي ذا النسعة والنسعة بكسر النون وسكون المهملة بعده مهملة هو الحبل .

(الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني ٢ / ١٧٨).

* ذو نواس (ـ١٠٢ ق هـ / ٥٢٤ م):

قال الزركلي: ذو نواس الحميري: آخر ملوك حمير في اليمن. في اسمه واسم أبيه اضطراب ... ابن الأثير: ١ / ١٤٩ سماه «ذرعة بن تبان أسعد بن كرب»، ونهاية الأرب للنويري ١٥ / ٣٠٣ ـ ٣٠٥ وهو فيه «زرعة بن كعب»، وخزانة البغدادي ١ / ٣٥٧ وهو فيه «ذرعة» والتيجان / ٣٠١ وهو فيه زرعة بن تبان أسعد، والقاموس: مادة «نوس» وهو فيه «زرعة بن حسان» وفي تاريخ العروس: مادة «شنتر» اسمه ذو نواس وهو فيه، مادة «خد» ذو نواس أحد أذواء اليمن، وكتاب الشهداء الحميريين، في مجلة المجمع العلمي ٢٣ / ٥ جاء في مقدمته: الملك المسمى ذا نواس عند العرب، ودومنوس أو داميانس عند الروم، ومسروقا عند السريان، وجمهرة الأنساب لابن حزم / ٤٣٨ وفيه «زرعة»، وهو ذو نواس الذي تهوَّد، وهوَّد أهل اليمن، وتسمى يوسف، وقتل النصارى أهل نجران، والعرب قبل الإسلام لزيدان / ١٢٣ وهو فيه «ذو نواس ويسميه اليونان دميانوس»، وتاريخ ابن الوردي ١ / ٥٨ وهو فيه «ذو نواس»، والمحبر / ٣٦٨ وهو فيه» زرعة ذو نواس، وتسمى يوسف» (الأعلام ٣ / ٨ وهامش ١، وجمهرة أنساب العرب / ٤٣٨).

قال نشوان بن سعيد في قصيدته التي يعدد فيها ملوك حمير:

أو ذو نُواس حافرُ الأخدود في
نجرانَ لم يخشَ احتمالَ جُناحِ
ألقى النصارى في نيار أججت
بوقود جمر مُضرم لفّاح
فدعا له ذو ثعلبان أحبّاءنا
منهم بقاعُ الأرض غير ضَواح
فتقحّم البحر العميق بنفسه
وسلاحه وجواده السبّاح
فغدا طعاما بعد عز باذخ
للحوت من نُون ومن تمساح

هذا الملك، ذو نواس الأصغر، واسمه زرعة بن عمرو بن زرعة الأوسط ابن حسان الأصغر ابن عمرو بن زرعة الأكبر ابن عمرو بن تبع الأصغر ابن حسان بن أسعد تبع، وهو صاحب الأخدود، سمي يوسف لما تهود، وقيل سمي ذا نواس، لذؤابتين كانتا له تنوسان على رأسه، وكان على دين اليهود، فشكا إليه يهود نجران غلبة النصارى، وذلك أنه وقع بين اليهود والنصارى فتنة بنجران، فنهض ذو نواس بالجنود إلى نجران، فحفر الأخدود (وهو الحفرة المستطيلة) وأضرم النار فيه، وخير النصارى بين الرجوع عن دينهم أو إحراقهم بالنار، فمنهم من رجع عن دينه، ومنهم من لم يرجع فأحرقه بالنار، وفيهم نزلت هذه الآيات ﴿قتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود﴾ [البروج: ٤، ٥] إلى قوله ﴿العزيز الحميد﴾[البروج: ٨]. فلما صنع ذو نواس ما صنع بالنصارى في نجران،

غضب ذو ثعلبان الأصغر ابن ولد ذى ثعلبان الأكبر ابن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر. ومضى إلى ملك الحبشة النجاشى ودينه دين النصارى، فاستنجده، وشكا إليه ما صنع ذو نواس، فبعث النجاشى مع ذى ثعلبان قائدا يقال له كالب، ويقال يريكى، فى ثلاثين ألفا إلى اليمن، فلقيهم ذو نواس، فقال لهم: نحن سامعون مطيعون، فدونكم اليمن، فهذه مفاتيح خزائنها فابعثوا إلى مخاليفها من يقبض لكم الخزائن، وأتى بمفاتيح تحملها إبل كثيرة، فكتب بذلك كالب إلى النجاشى يشاوره، فكتب إليه النجاشى أن يقبل منهم الطاعة، وافترقت الحبشة فى المخاليف، فلما صاروا بها كتب ذو نواس إلى رؤساء حمير أن يذبحوا كل ثور أسود عندهم، فعلموا ما أراد، فوثبوا على الحبشة فقتلوهم حتى أفنوهم، وبلغ ذلك النجاشى، فعلم أنه قد غدر بهم، فوجه قائدين بجيش عظيم إلى اليمن يقال لأحدهما إرياط والآخر أبرهة الأشرم، فلقيهم ذو نواس بمن معه فقاتلهم، فلما رأى أنه لا طاقة له بهم، اقتحم البحر بنفسه وفرسه، فغرق فيه. ففى ذلك يقول علقمة ذو جَدَن:

أو ما سمعت بقيل حمير يوسف
أكل الثعالب لحمه لم يقبر
ورأى بأن الموت خير عنده
من أن يدين لأسود أو أحمر

(قال النويرى: وهو آخر من ملك اليمن من قحطان، فجميع ما ملكوا من السنين ثلاثة آلاف سنة واثنتان وثمانون سنة (الأعلام ٣ / ٨).

ثم جمع النعمان بن عفير أبو سيف جموعا من أهل اليمن وقاتل الحبشة بالسحول، فهزموه إلى حقل شرعة فيمن تبعه من أهل اليمن، ولحقهم الحبشة فقاتلوهم، فلم يكن لهم بهم طاقة، واستولت الحبشة على اليمن (ملوك حمير / ١٤٧ ـ ١٤٩).

(الأعلام للزركلى ٣ / ٨، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسى ـ تحقيق وتعليق عبد السلام هارون / ٤٣٨، وملوك حمير وأقيال اليمن. قصيدة نشوان بن سعيد الحميرى ـ تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى وعلى بن إسماعيل المؤيد / ١٤٧ ـ ١٤٩. انظر أيضا الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعديين لحميد بن محمد بن رزيق ـ تحقيق عبد المنعم عامر و د. محمد مرسى / ٤٨، والتاريخ والمؤرخون العرب ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ٢٥٩، ٢٦٠).

*** ذو النور:**

ذو النور، هو عبد الله بن الطفيل الأزدى ثم الدوسى، وكان مولاه من الصحابة رضى الله عنهم (ألقاب الصحابة / ٥٦). أعطاه النبى ﷺ نورا فى جبينه ليدعو قومه به. فقال: يارسول الله، هذه مثلة، فجعله رسول الله ﷺ فى سوطه (الاستيعاب ٢ / ٤٧٧، ٤٧٨).

وجاء فى هامش (١) للمحقق الأستاذ على محمد البجاوى التعليق التالى: وفى الإصابة: وروى الطبرى من طريق ابن الكلبى قال: سبب تسمية ابن الطفيل بذى النور أنه لما وفد على النبى ﷺ فدعا لقومه قال له: ابعثنى إليهم واجعل لى آية فقال: اللهم نوِّر له. فسطع نور بين عينيه، فقال: يارب أخاف أن يقولوا مثلة، فتحول إلى طرف سوطه فكان يضيىء له فى الليلة المظلمة (الاستيعاب ٢ / ٤٧٨).

(ألقاب الصحابة والتابعين فى المسندين الصحيحين ـ تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب، ومحمود نصار / ٥٦، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٧٧، ٤٧٨ وهامش (١) للمحقق).

*** ذو النورين:**

ذو النورين: عثمان بن عثمان... مشهور بها والمشهور أن ذلك لكونه تزوج ببنتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم واحدة بعد أخرى. وروى أبو سعد الماليني بإسناد فيه ضعف عن سهل بن سعد قال قيل لعثمان ذو النورين لأنه ينتقل من منزل إلى منزل فى الجنة فتبرق له برقتان فلذلك قيل له ذلك.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٩. انظر أيضا ألقاب الصحابة والتابعين فى المسندين الصحيحين المسمى: الألقاب لأبى على الحسن بن محمد بن أحمد الجيانى الأندلسى ـ تحقيق محمد زينهم محمد عزب ومحمود نصار / ٥٥ وهامش ٣، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٩).

*** ذو النون الأسعردى:**

ذكر الرحالة ابن رشيد فيمن لقيهم بمصر فقال عنه تحت عنوان «أبو يونس ذو النون الأسعردى»:

وممن لقيناه أيضا بمصر: الشيخ أبو يونس ويكنى أيضا

بأبى محمد، ذو النون بن عمر بن عباس القرشى يعرف بالأسعردى الحرار الشراريبى.

لقيته بدكانه من مصر بجوفى المسجد الجامع المنسوب لعمرو بن العاص رضى الله عنه. وكتب لى خطه مجيزا، ولأولادى أبى القاسم وعائشة وأمة الله، ولأخواتى.

وهو شيخ من العامة. وله سماع صحيح. ورغب الناس فى الأخذ عنه لغرابة اسمه.

سمع على الشيخ الحافظ رشيد الدين أبى الحسين يحيى ابن على القرشى جزء الأنصارى، بسماعه له من أبى اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندى، وأبى الفضل محمد بن يوسف الغزنوى، وأبى الحسن عيد اللطيف بن إسماعيل بن أحمد بن محمد النيسابورى ثلاثتهم عن محمد بن عبد الباقى بسنده المعروف.

وسمع الجزء الأول من كتاب الناسخ والمنسوخ تأليف الإمام الحافظ أبى بكر محمد بن موسى الحازمى رحمه الله على الشيخين الأخوين زين الدين أبى المكارم عبد الله بن الحسين بن منصور الدمياطى وأخيه أبى عبد الله الحسين، بسماع أبى المكارم المذكور من مؤلفه الحازمى، وبإجازة أخيه الحسين من الحازمى المذكور.

قرأت على الشيخ أبى يونس ذى النون بن عمر بن عباس الأسعردى الشراريبى - بدكانه بجوفى المسجد الجامع المنسوب لعمرو بن العاص رضى الله عنه بفسطاط مصر، بعد عصر يوم الجمعة السابع عشر لرجب عام أربعة وثمانين وستمائة - قلت له: حدثكم الشيخان أبو المكارم عبد الله وأبو عبد الله ابنا الحسن بن منصور الدمياطى قراءة عليهما وأنت تسمع فأقر به قالا، أنا الحافظ أبو بكر محمد بن أبى عثمان موسى بن عثمان الحازمى: قال أبو المكارم قراءة عليه ونحن نسمع سنة أربع وثمانين ببغداد، وقال أبو عبد الله كتابة، أخبرنى محمد بن عمر بن أحمد المدينى الحافظ، أنا الحسن ابن أحمد القارئ، أنا أبو نعيم، أنا أبو محمد الغطريفى، أنا أحمد بن موسى العدوى، نا إسماعيل بن سعيد الجرجانى، أنا محمد بن جعفر، عن جرير بن عثمان، عن عبد الرحمن ابن أبى عوف، عن المقدام بن معد يكرب رضى الله عنه قال:

«قال رسول الله ﷺ: ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه ثلاثا، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته - أى سريره - يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه».

وبه إلى الحازمى قال، أخبرنى أبو بكر محمد بن إبرهيم ابن على الخطيب، أنا يحيى بن عبد الوهاب العبدى، أنا محمد بن أحمد الكاتب، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن حيان، ثنا حسن بن هارون، نا عمرو بن على، نا ابن مهدى، نا معاوية بن صالح، عن الحسن بن جابر قال، سمعت المقدام بن معد يكرب رضى الله عنه يقول:

«حرم رسول الله ﷺ أشياء يوم خيبر. ثم قال: يوشك رجل متكىء على أريكته يحدث بحديثى فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، ما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه. وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله».

وبه إلى الحازمى قال، أخبرنى أبو الفضل محمد بن سليمان بن يوسف الأديب، أنا أبو منصور سعد بن على العجلى، أنا القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى، أنا على بن عمر الحافظ، نا محمد بن موسى البزاز، نا على ابن أحمد بن سليمان، نا محمد بن عبد الرحيم البرقى، نا عبد الله بن عبد الحكم، نا ابن لهيعة، عن أبى صخر، عن عبد الله بن عطاء، عن عروة بن الزبير، عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أنه قال: «أشهد على أبى يحدثنى أن رسول الله ﷺ كان يقول القول ثم يلبث أحيانا، ثم ينسخه كما ينسخ القرآن بعضه بعضها (من شواهد ذلك حديثا بريدة وعائشة فى زيارة القبور. الشوكانى: النيل ٤ / ١٠٩، ١ / ٤ ، ١١٠، ٤).

وبالإسناد إلى الحازمى، أخبرنى محمد بن إبراهيم بن على الفارسى، أنا أبو بكر، نا العبدى، أنا محمد بن أحمد الكاتب، أنا عبد الله بن محمد، نا الحسن بن محمد، ثنا أبو زرعة، عن يحيى يعنى ابن أبى كثير قال: «السُّنة قاضية على القرآن أى تفسير».

لم أكتب عن أبى يونس ذى النون الأسعردى ثم المصرى سوى هذه الأحاديث، كانت قد كُتبت له فى جزء لطيف كان

عنده مُعدا للوافدين عليـه. وقد روى عنه من لا يحصى عدده لغرابة اسمه.

(ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ د. محمد الحبيب بن الخوجة ٣/ ٣٤٥ـ٣٤٨).

*** ذو النون المصرى (ـ٢٤٥ هـ / ـ٨٥٩ م):**

فى كلامه على ذى النون الأسعردى السابق ترجمته وكيف التقى به فى مصر ذكر الـرحالة ابن رشيد (ملء العيبة ٣ / ٣٤٨ ـ ٣٥٠) معلومات قيمة عن أولئك الذين تسموا باسم «ذى النون المصرى» فقال:

وقد وقفت على تعليق لأبى طاهر السلفى أفاد به من اسمه ذو النون المصرى. وهأنا أورده هنا لأضم الشكل إلى شكله، وأصل ذلك الـرسم من هذا الاسم بمثلـه. وهو لنا إجـازة من غيـر واحد من شيـوخنـا، عن أبى محمـد بن رواج، عن أبى الطاهر إجـازة. وقد حدث به أبو محمـد بن رواج بإجازته من السلفى رحمه الله. ونصه قال:

«من يقال ذو النون المصرى ممن أعرفه أنا خمسة:

فأولهم أبـو الفيض ذو النـون بن إبـراهيم الإخميمى، ذو الإشارات والرموز الشريفة، نوبى الأصل، يتولى قريشا، وقيل الأنصار. روى عن مالك، والليث، وابن عيينة وغيرهم، يروى عنه أخوه عبد ذى العرش، وابن أخيـه عبد البارى بن إسحاق ابن إبراهيم المصـرى، ومحمد بن زبان الحضـرمى، وأحمد ابن صليح الفيـومى، وعبيـد الله بـن محمـد بن عبـد الـرحيم الرقى، ويـوسف بن الحسين الرازى، وعبد الله بن أبى الـدنيا القـرشى البغـدادى، ومحمـد بن سعيـد بن عبـد الـرحمن الخـوارزمى، وموسى بن الحسـن الكوفى. ويحيى بن نصـر الخـولانى، وأبـو دجـانـة أحمـد بن إبـراهيـم بن الحكم المعـافرى، وأبـو عثمـان سعيد بن الحكـم الدمشقى، وأبـو عثمان عبد الحكم بـن أحمد بن سلامة الغافقـى، وأبو جعفر أحمـد بن جعفـر بن شجـاع المعـافـرى. وعميـر بن يحيى الإخميمى، وميمـون بن يسيـر الإخميمى، وأبـو يعقـوب الأسيـوطى، ومحمـد بن يعقوب بـن الفرجى، وأبـو العبـاس حيان بن أحمد السهمى وآخرون.

واختلف فى اسمه فقيل: ثوبان. وقيل: فيض، وذو النون لقب. وكانوا خمسة إخـوة ذو النون، واليـسع، وعبد البارى، وذو الكفل، وعبـد ذى العـرش. توفى ذو النـون سنـة خمس وأربعين ومائتين على مـا ذكره عبيد الله بن سعيـد بن كثير بن عفير. وقال غيره: مـات سنة ست وأربعين. وقيل: سنة ثمان وأربعين. وقبره ظاهر بالقرافة يزار ويتبرك به، وقد زرته غير مرة رحمه الله ونفع به.

قـال ابن رشيد: زرتـه بـالقرافـة. على قبـره، منقوشـا فى حجر، سنة خمس وأربعين ومائتين.

وثانيهم: أبو الفيض ذو النون بن أحمد بن صالح بن عبد القـدوس الإخميمى المقـرىء المصـرى. روى عن عبـد ذى العرش أخى أبى الفيض وغيـرهما من أصحابـه، وعن إبراهيم ابن مـرزوق البصـرى وآخـرين. روى عنـه الحسن بن رشيق العسكـرى بمصـر، وأبـو حفص عمـر بن جعفـر بن محمـد الطبرى بمكة.

وثـالثهم: أبـو الفيض ذو النـون بن أحمـد بن محمـد بن أحمد بن محمـد بن إبراهيم بن إسحـاق المصرى الإخميمى المعروف بـالعصَّار. روى عن القـاضى أبى الحسن على بن محمد بن يـزيد بن إسحاق الحلبى، وأبى محمـد عبد الغنى ابن سعيد الأزدى، وأبى الفضل أحمـد بن أبى عمران الهروى رآه بمكة ولم يزل يكتب إلى أن مات، روى لنا عنه أبو عبد الله

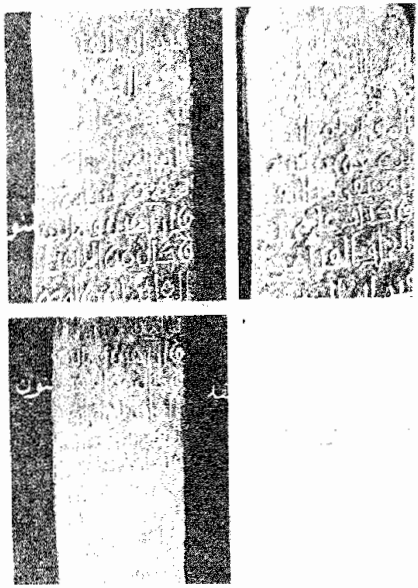

الزبيرى بالإسكندرية، والخفرة بنت المبشر بن فاتك بمصر وغيرهما. وقد روى عنه من المتقدمين أبو إبراهيم إسماعيل ابن على بن إسماعيل المعلوى قاضى سيوط، وأبو عبد الله القضاعى وآخرون.

والرابع: أبو الفيض ذو النون بن يحيى بن على الإخميمى. روى عن أبى إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال كثيرا. وشهد بمصر. وتوفى قبل دخولى إليها.

والخامس: شيخ لنا أصبهانى من بيت بنى المصرى يقال له: أبو بكر ذو النون بن سهل الأسنانى المصرى. روى عن أبى نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ. سمعت عليه بقراءة الشيخ أبى سعد بن البغدادى وغيره سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. ولم يكن عنده من غير أبى نعيم شىء، ومن حقه أن يقدم على ابن يحيى، فإنه أقدم موتا وأعلى إسنادا، لكنى أخرته لأنه لم يكن بمصر ولم يرو بها ولا يكنى أبا الفيض».

انتهى كلام أبى طاهر السلفى رحمه الله. وقرأته ونقلته من خط قال كاتبه: إنه الحسين بن أحمد بن عبد الرحيم البيسانى. قال: وسمعته على أبى محمد بن رواج بحق إجازته من مخرجه أبى الطاهر السلفى. وكتب صاحب هذا الخط تجاهه: قال حسين بن أحمد: أغفل السلفى ذا النون، وهو أبو الفرج ذو النون بن أبى الفرج الصوفى سمع على أبى بكر أحمد بن على بن الحسين بن زكرياء الطريثيثى فى سنة ست وتسعين وأربعمائة. انتهى.

قال محمد بن رشيد أرشده الله: وممن اسمه ذو النون إلا أنه لا يعرف بالمصرى: أبو عباد ذو النون بن محمد بن عامر الصايغ الراوى عن أبى أحمد العسكرى كتاب أمثال حديث النبى ﷺ (وممن يقال له ذو النون وهو أندلسى، محدث روى عنه ابنه سعيد بن ذى النون. راجع ابن ماكولا ٣ / ٣٨٩، ٣٩٠) اهـ (ملء العيبة ٣ / ٣٤٨ ـ ٣٥٠)

وقد رأينا أن نقتصر على واحد من هؤلاء الخمسة وهو ثوبان بن إبراهيم الإخميمى لأن الذهن ينصرف إليه حين يذكر اسم ذى النون المصرى.

وكنا قد نقلنا فى مادة «الإخميمى» فى م ٣ / ٢٢٥، ٢٢٦ ما أورده السمعانى (١ / ٩٦، ٩٧) تحت ذلك العنوان عن ذى النون المصرى ثوبان بن إبراهيم فلزم التنويه.

وفيما يلى ما جاء عنه فى المصادر التى بين أيدينا.

قال عنه الزركلى: ثوبان بن إبراهيم الإخميمى المصرى، أبو الفياض، أو أبو الفيض، أحد الزهاد العباد المشهورين، من أهل مصر. نوبى الأصل من الموالى. كانت له فصاحة وحكمة وشعر. وهو أول من تكلم بمصر فى «ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية» فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم. واتهمه المتوكل العباسى بالزندقة، فاستحضره إليه وسمع كلامه، ثم أطلقه، فعاد إلى مصر. وتوفى بجيزتها [أى بالجيزة] (الأعلام ٢ / ١٠٢).

وقد أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة عشرة وقال عنه: ذو النون المصرى: الزاهد، شيخ الديار المصرية، ثوبان بن إبراهيم، وقيل: فيض بن أحمد، وقيل: فيض بن إبراهيم النوبى الإخميمى، يكنى أبا الفيض، ويقال: أبا الفياض. ولد فى أواخر أيام المنصور. روى عن مالك، والليث، وابن لهيعة، وفضيل بن عياض، وطائفة. وعنه: أحمد بن صبيح الفيومى، وآخرون وقَلَّ ما روى من الحديث، ولا كان يتقنه. قال الدارقطنى: روى عن مالك أحاديث فيها نظر، وكان واعظا. وقال ابن يونس: كان عالما فصيحا حكيما.

ومن كلامه : العارف لا يلتزم حالة واحدة، بل يلتزم أمر ربه فى الحالات كلها.

توفى فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين، وكان من أبناء التسعين (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٤٤٣).

وقد ترجم له على مبارك نقلا عن الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى فقال:

وسيدى ذو النون : هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم كان أبوه نوبيا توفى سنة خمس وأربعين ومائتين وكان نحيفا تعلوه حمرة وليس بأبيض اللحية.

ومن كلامه رضى الله عنه : إياك أن تكون للمعرفة مدعيا أو بالزهد محترفا أو بالعبادة متعلقا، وفر من كل شىء إلى ربك. ومنه: كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق لأن الحق شاهد لأهل الحق بأن الله هو الحق وقوله الحق، ومن كان الحق تعالى شاهدا له لا يحتاج إلى أن يدعى فالدعوى علامة على الحجاب عن الحق.

وكان يقول للعلماء: أدركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علما ازداد فى الدنيا زهدا وبغضا، وأنتم اليوم كلما ازداد أحدكم علما ازداد فى الدنيا حبا وطلبا ومزاحمة، وأدركناهم وهم ينفقون الأموال فى تحصيل العلم، وأنتم اليوم تنفقون العلم فى تحصيل الأموال.

وسئل عن السفلة من الخلق من هم ؟ فقال: من لا يعرف الطريق إلى الله ولا يتعرفه. وكان يقول: سيأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الأكياس. والأحمق: من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى. والكيس: من دان نفسه وعمل لما بعد الموت.

وقال رضى الله عنه: إذا تكامل حزن المحزون لم تجد له دمعة وذلك لأن القلب إذا رق سلا وإذا جمد وغلظ سخا. وكان يقول: إن الله تعالى أنطق اللسان بالبيان وافتحه بالكلام وجعل القلوب أوعية للعلم، ولولا ذلك كان الإنسان بمنزلة البهيمة يومىء بالرأس ويشير باليد: وكان يقول: كنا إذا سمعنا شابا يتكلم فى المجلس أيسنا من خيره. وقال له رجل: إن امرأتى تقرأ عليك السلام، فقال: لا تقرئنا من النساء السلام. وكان يقول: لحنًا فى العمل وأعربنا فى الكلام فكيف نفلح؟. وكان يقول: ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم آثر بعد ذلك هواه على علمه، وليس بعاقل من طلب الإنصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره، وليس بعاقل من نسى الله فى طاعته وذكره فى مواضع الحاجة إليه ...

وكان رضى الله عنه يقول: العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون أنهم أعلى درجة من جميع الخلائق؟. وقال رضى الله عنه: لما حملت من مصر فى الحديد إلى بغداد لقيتنى امرأة زمنة؛ فقالت لى: إذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى أنه فوقك ولا تحتج لنفسك محقا كنت أو متهما لأنك إن هِبْته سلطه الله عليك، وإن حاججت عن نفسك لم يزدك ذلك إلا وبالا لأنك باهت الله فيما يعلمه، وإن كنت بريئا فادع الله تعالى أن ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك إليها، فقلت لها: سمعا وطاعة.

فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة. فقال لى: ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة؟ فسكت؛ فقال وزيره: هو حقيق عندى بما قيل فيه. ثم قال لى: لم لا تتكلم؟. فقلت: يا أمير المؤمنين إن قلت: لا. كذبت المسلمين، وإن قلت: نعم. كذبت على نفسى بشىء لا يعلمه الله تعالى منى فافعل أنت ما ترى فإنى غير منتصر لنفسى، فقال المتوكل: هو رجل برئ مما قيل فيه. فخرجت إلى العجوز فقلت لها: جزاك الله عنى خيرا فعلت ما أمرتينى [أمرتنى] به فمن أين لك هذا؟ فقالت: من حيثما خاطب به الهدهد سليمان عليه السلام.

وكان رضى الله عنه يقول: كن عارفا واصفا، انتهى من طبقات الشعرانى: باختصار (الخطط التوفيقية الجديدة ٥ / ١٣٥، ١٣٦، والطبقات الكبرى ١ / ٥٩ ـ ٦١).

وقد أدرجه الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى فى الطبقة الأولى من الصوفية وأورد من كلامه ما يلى:

ـ إياك أن تكون بالمعرفة مدعيا، أو تكون بالزهد محترفا، أو تكون بالعبارة متعلقا.

ـ وسئل: ما أخفى الحجاب وأشده؟ فقال: رؤية النفس وتدبيرها.

ـ وسئل عن المحبة، فقال: إن تحب ما أحب الله، وتبغض ما أبغض الله، وتفعل الخير كله، وترفض كل ما يشغل عن الله، وألا تخاف فى الله لومة لائم ... مع العطف

للمؤمنين، والغلظة على الكافرين، واتباع رسول الله ﷺ - فى الدين.

- قال الله تعالى: من كان لى مطيعا كنت لها وليا، فليثق بى وليحكم على... فوعزتى لو سألنى زوال الدنيا لأزلتها له.

- وسأله عبد الله بن محمد بن ميمون عن الصوفى، فقال: من إذا نطق أبان نطقه عن الحقائق، وإن سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق.

- الأنس بالله صفاء القلب من الله، والتفرد بالله الانقطاع من كل شىء سوى الله.

- من أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظمة الله، فإنها تذوب وتصفو، ومن نظر إلى سلطان الله ذهب سلطان نفسه، لأن النفوس كلها فقيرة عند هيبته.

- لم أر أجهل من طبيب يداوى سكران فى وقت سكره... لن يكون لسكره دواء حتى يفيق، فيداوى بالتوبة.

- لم أر شيئا أبعث لطلب الإخلاص من الوحدة، لأنه إذا خلا لم ير غير الله تعالى، فإذا لم ير غيره لم يحركه إلا حكم الله. ومن أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الإخلاص، واستمسك بركن كبير من أركان الصدق.

- من علامات المحب لله متابعة حبيب الله فى أخلاقه وأفعاله وأمره وسنته.

- إذا صح اليقين فى القلب صح الخوف فيه.

وأنشد:

أموت وما ماتت إليك صبابتى
ولا قضيت من صدق حبك أوطارى
منـاى ـــ المنى كل المنى ـــ أنت لى منى
وأنت الغنى ـــ كل الغنى ـــ عند إقتارى
وأنت مدى سؤلى وغاية رغبتى
وموضع آمالى، ومكنون إضمارى
تحمَّل قلبى فيك ما لا أبثه
وإن طال سقمى فيك أو طال إضرارى
وبين ضلوعى منك ما لك قد بدا
ولم يبد باديه لأهل ولا جار
وبى منك فى الأحشاء داء مخامر
فقد هد منى الركن واتبث أسرارى
ألست دليل الركب إن هم تحيروا
ومنقذ من أشفى على جُرُف هارى؟
أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن
من النور فى أيديهم عشر معشار
فنلنى بعفو منك أحيا بقربه
أغثنى بيسر منك يطرد إعسارى

- لئن مددت يدى إليك داعيا لطالما كفيتنى ساهيا، أأقطع منك رجاى بما عملت يداى؟ حسبى من سؤالى علمك بحالى.

كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق، لأن الحق شاهد لأهل الحق... لأن الله هو الحق، وقوله الحق. ولا يحتاج أن يدعى إذا كان الحق شاهدا له، فأما إذا كان غائبا فحينئذ يدعى، وإنما تقع الدعوى للمحجوبين.

- من استأنس بالخلق فقد استمكن من بساط الفراعنة، ومن غيب عن ملاحظة نفسه فقد استمكن من الإخلاص، ومن كان حظه فى الأشياء «هو» لا يبالى ما فاته مما هو دونه.

- الصدق سيف الله فى أرضه، ما وضع على شىء إلا قطعه.

- من تزين بعمله كانت حسناته سيئات.

- بأول قدم تطلبه تدركه وتجده.

- أدنى منازل الأنس أن يلقى فى النار فلا يغيب همه عن مأموله.

- الأنس بالله نور ساطع، والأنس بالخلق غم واقع.

- لله عباد تركوا الذنب استحياء من كرمه، بعد أن تركوه خوفا من عقوبته. ولو قال لك: اعمل ما شئت فلست آخذك بذنب، كان ينبغى أن يزيدك كرمه استحياء منه، وتركا لمعصيته، إن كنت حرا كريما، عبدا شكورا... فكيف وقد حذرك؟

الخوف رقيب العمل، والرجاء شفيع المحن.

- اطلب الحاجة بلسان الفقر لا بلسان الحكم.

- مفتاح العبادة الفكرة، وعلامة الهوى متابعة الشهوات، وعلامة التوكل انقطاع المطامع.

- كان لى صديق فقير فمات، فرأيته فى النوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟

قال: قال لى: قد غفرت لك بترددك إلى هؤلاء السفل أبناء الدنيا، فى رغيف، قبل أن يعطوك.

- العارف كل يوم أخشع، لأنه كل ساعة أقرب

- يا معشر المريدين، من أراد منكم الطريق، فليلق العلماء بالجهل، والزهاد بالرغبة، وأهل المعرفة بالصمت.

- إن العارف لا يلزمه حالة واحدة، إنما يلزم ربه فى الحالات كلها (طبقات الصوفية / ١٠ - ١٢).

وعن سبب توبة ذى النون يقول الإمام أبو القاسم القشيرى: سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: حضرت مجلس ذى النون يوما وجاءه المغربى فقال له: يا أبا الفيض ما كان سبب توبتك؟ قال: عجب لا تطيقه. قال: بمعبودك إلا أخبرتنى. فقال ذو النون: أردت الخروج من مصر إلى بعض القرى فنمت فى الطريق فى بعض الصحارى، ففتحت عينى فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الأرض، فانشقت الأرض فخرج منها سكرجتان إحداهما ذهب والأخرى فضة، وفى إحداهما سمسم وفى الأخرى ماء، فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا، فقلت حسبى قد ثُبت ولزمت الباب إلى أن قبلنى الله عز وجل (الرسالة القشيرية / ١٤، ١٥).

القُبَّر: جنس من الطيور من فصيلة القبريات، ورتبة الجواثم المخروطية المناقير، سمر فى أعلاها، ضاربة إلى بياض فى أسفلها، وعلى صدرها بقعة سوداء. واحدته: قُبَّرة (المعجم الوسيط ٢ / ٧١٠).

والسُّكُرُّجة: إناء صغير يؤكل فيه الشىء القليل من الأُدْم (المعجم الوسيط ١ / ٤٣٩).

وقد قيل إن ذا النون التقى بالعابدة الزاهدة رابعة العدوية، ومما يدعو إلى ذلك الاعتقاد ما يوجد بين مذهبيهما فى الحب الإلهى من أوجه الشبه، كما أن أثر رابعة العدوية على ذى النون كان من القوة والوضوح (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ١ / ١٣١، ١٣٢) ملخصا).

وقد توفى رحمه الله بالجيزة غربى النيل، كما سبق القول، ويقول السيوطى: إنه حُمل فى قارب مخافة أن ينقطع الجسر لكثرة ازدحام الناس. وجاء فى كتاب الروضة فى حوادث سنة خمس وأربعين ومائتين أن أبا الفيض ذا النون بن إبراهيم المصرى توفى فى هذا السنة، ودفن بالقرافة الكبرى. وقبره من القبور السبعة التى يزورها الناس بالقرافة يوم السبت قبل طلوع الشمس لقضاء الحوائج (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ١ / ١٣٢).

أما ضريح ذى النون فتصفه الدكتورة سعاد ماهر على النحو التالى: يعتبر ضريح ذى النون من الأضرحة الغريبة فى مصر، إذ أن تصميم المبنى عبارة عن مسجد مستطيل الشكل به ثلاثة أروقة موازية لحائط القبلة. وتتكون الأروقة من صفين من الدعائم الحجرية المثمنة الشكل تعلوها عقود مدببة حجرية كذلك، والسقف من الخشب. وفى الرواق الأول من جهة القبلة يوجد على يمين المحراب قبران: القريب من المحراب هو قبر ذى النون وعليه شاهد قبر حجرى حفر عليه بالخط الكوفى البسيط بالحفر الغائر اسم ذى النون وتاريخ وفاته سنة ٢٤٥ هـ. والمقبرة الثانية يقال إنها لمحمد ابن الحنفية وعليها شاهد من الرخام مكتوب سنة ١٩٦٦ م. وعلى يسار المحراب فى نفس حائط القبلة توجد حجرة مستطيلة صغيرة جدا ويمكن اعتبارها حنية مستطيلة يقال إن بها قبر السيدة رابعة العدوية. ومن الثابت أن قبرى الإمام محمد ابن الحنفية والسيدة رابعة العدوية ليسا بمصر، ولعل القبرين الموجودين بمصر من قبيل الرؤيا وهى كثيرة بمصر. كذلك يوجد فى الرواق الأول على يسار المحراب قبران آخران: الأول للشيخ حميد خادم ضريح ذى النون المتوفى سنة ٦٤٨ هـ كما هو ثابت فى الشاهد الحجرى الموضوع على القبر، والثانى للشيخ محفوظ محمد الريحاوى إمام وخطيب مسجد ذى النون بالجيزة، والمتوفى سنة ١٣٨٠ هـ كما جاء فى الشاهد الرخامى على القبر.

والمدخل الرئيسى للضريح يوجد فى الجهة الجنوبية، وهو عبارة عن باب يعلوه عقد ذو ثلاثة فصوص، وفوق عتب الباب توجد لوحة تذكارية نقش عليها اسم المنشىء وهو

الأمير شعبان من مماليك السلطان الظاهر بيبرس، وقد نقلت هذه اللوحة إلى متحف الفن الإسلامى ومكانها ظاهر حتى الآن.

والضريح فى مكان مهجور خرب وبحالة سيئة للغاية، ومكانه بجوار مسجد سيدى عقبة بن عامر بجبانة الإمام الليث (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ١ / ٣٣٣، ١٣٤).

وقد ذكر المسبحى أنه فى يوم الخميس لسبع بقين من جمادى الأولى، توفى أبو الحسن على بن القرقوبى الذى كان خرج إلى المغرب ـ رحمه الله ـ بعلة السحج، وخلّف أطفالا أربعة. وكان من أحرار الناس وخيارهم ـ رحمه الله ـ ودفن عند قبر ذى النون المصرى فى سفح المقطم، وحضر جنازته خلق من الناس اهـ (أخبار مصر فى سنتين / ٢١٨).

ويوجد فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة مخطوط مصور بعنوان «رسالة فى تدبير الحجر المكرم» تأليف ذى النون المصرى يأتى بيانه فى حرف الراء إن شاء الله تعالى.

(ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ سماحة الشيخ د. محمد الحبيب ابن الخوجة ٣ / ٣٤٨ ـ ٣٥٠، والأعلام للزركلى ٢ / ١٠٢، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٤٣٣، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد متولى خليل عوض الله ٥ / ١٣٥، ١٣٦، والطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ١ / ٥٩ ـ ٦١، وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ١٠ ـ ١٢، والرسالة القشيرية للإمام أبى القاسم القشيرى / ١٤، ١٥، والمعجم الوسيط ١ / ٤٣٩، ٢ / ٧١٠، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ١ / ١٣٢ ـ ١٣٤، وأخبار مصر فى سنتين لمحمد بن عبيد الله المسبحى ـ تحقيق وليم ج ميلورد / ٢١٨. انظر أيضا الأنساب للسمعانى ١ / ٩٦، ٩٧، واللباب لابن الأثير ١ / ٣٣، ٣٤، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٦٥ ـ ١٦٨).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، اللوحات ٧٢ ـ ٧٦.

*** ذو النون (يونس ابن متى):**

انظر: يونس عليه السلام.

*** ذو الوزارتين:**

ذو الوزارتين: نعت به صاعد بن مخلد الذى وزر للخليفة العباسى المعتمد. ولأخية الموفق. وقد عثر على قطع عديدة من النقود ترجع إلى عصره ظهر عليها هذا اللقب مع لقبى المعتمد على الله والموفق بالله: منها قطع بتاريخ سنة ٢٧٠ هـ من الأهواز، وأخرى من همذان والبصرة والرافعة ومدينة السلام وغيرها وقد وجد اللقب فى درهم ضُرب سنة ٢٧٢ هـ فى درهم عباسى وكذلك أطلق هذا اللقب فى عصر بنى أمية بالأندلس، وكان أول أمره يطلق على رئيس الوزراء الذى كان فى حقيقة أمره نائب الملك، ثم صار بعد ذلك مجرد لقب فخرى حتى أصبح يعطى للمبرّزين من رجال الأدب، فأطلق بذلك على جمع كثير من المغاربة. وكان أول من اتخذ هذا اللقب فى الأندلس أحمد بن عبد الملك بن شهيد، أخذه من الخليفة عبد الرحمن الثالث فى سنة ٣٢٧ هـ.

وقد ورد اللقب ضمن ألقاب أبى عيسى بن ليون فى نقش بتاريخ سنة ٤٧٣ هـ على كرسى من أسبانيا.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٩٩، ٣٠٠).

*** ذو اليدين:**

قال السمعانى:

ذو اليدين: هذا لقب الخرباق وله صحبة. روى حديثه محمد بن سيرين ويقال إن ذا اليدين وذا الشمالين واحد، وسمى ذا اليدين لأنه كان يعمل بيديه جميعا (الأنساب ٣ / ١٥).

وقد أدرجه ابن عبد البر أولا فى حرف الخاء تحت اسم «خرباق السُّلمى» (رقم ٦٨٨) وقال عنه: قال سعيد بن بشير، عن قتادة، عن محمد بن سيرين، عن خرباق السلمى أن رسول الله ﷺ صلى الظهر فسلم من ركعتين. فقال له خرباق: أشككت أم قصرت الصلاة يارسول الله؟ فقال: ما شككت ولا قصرت الصلاة. وقال رسول الله ﷺ: أصدق ذو اليدين؟ قالوا: نعم فصلى الركعتين ثم سلم ثم سجد سجدتين وهو جالس ثم سلّم. هكذا ذكره العقيلى، عن إبراهيم بن يوسف، عن على بن عثمان النفيلى، عن محمد ابن بكار. عن سعيد بن بشير بإسناده.

قال أبو عمر: ورواه أيوب السختيانى وهشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبى هريرة، ولم يذكروا خرباقا، وإنما

أحفظ ذكر الخرباق من حديث عمران بن الحصين فى قصة ذى اليدين ـ قال: فقام رجل يقال له: الخرباق طويل اليدين (الاستيعاب ٢ / ٤٥٧، ٤٥٨).

ثم عاد ابن عبد البر فذكره فى حرف الذال تحت اسم «ذو اليدين» (رقم ٧٢٤) وقال عنه :

ذو اليدين، رجل من بنى سليم، يقال له الخرباق، حجازى، شهد النبى ﷺ، وقد رآه وهم فى صلاته فخاطبه، وليس هو ذا الشمالين، ذو الشمالين رجل من خزاعة حليف لبنى زهرة، قتل يوم بدر، نسبه ابن إسحاق وغيره، وذكروه فيمن استشهد يوم بدر.

وذو اليدين عاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين، وشهد أبو هريرة يوم ذى اليدين ، وهو الراوى لحديثه، وصح عنه فيه قوله: بينا نحن مع رسول الله ﷺ صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتى العشى، فسلم من ركعتين، فقال له ذو اليدين ... وذكر الحديث.

وأبو هريرة أسلم عام خيبر بعد بدر بأعوام ، فهذا يبين لك أن ذا اليدين الذى راجع النبى ﷺ يومئذ فى شأن الصلاة ليس بذى الشمالين المقتول يوم بدر. وقد كان الزهرى مع علمه بالمغازى يقول: إنه ذو الشمالين المقتول ببدر، وإن قصة ذى اليدين فى الصلاة كانت قبل بدر، ثم أحكمت الأمور بعد.

وذلك وهم منه عند أكثر العلماء، وقد ذكرنا ما يجب من القول فى ذلك عندنا فى كتاب التمهيد، فمن أراد ذلك تأمله هنالك.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنا على بن بحر ابن برى، قال: حدثنا معدى بن سليمان السعدى، صاحب الطعام، قال: حدثنا شعيب بن مطير عن أبيه مطير، ومطير حاضر يصدقه بمقالته، قال: يا أبتاه، أليس أخبرتنى أن ذا اليدين لقيك بذى خشب (من مخاليف اليمن وفى أسد الغابة : بذى جشب) فأخبرك أن رسول الله ﷺ صلى بهم إحدى صلاتى العشى وهى الظهر (فى أسد الغابة : وهى العصر) فسلم من ركعتين، ثم قام واتبعه أبو بكر وعمر، وخرج سَرَعان الناس (أى أوائلهم المستبقون إلى الأمر) فلحقه ذو اليدين ومعه أبو بكر وعمر، فقال: يا رسول الله : أقصرت الصلاة أم نسيت؟ قال: ما قصرت الصلاة ولا نسيت. ثم أقبل رسول الله ﷺ على أبى بكر وعمر فقال: ما يقول ذو اليدين؟ فقالا: صدق يا رسول الله . فرجع رسول الله ﷺ فصلى ركعتين، ثم سجد سجدتى السهو.

وقد روى هذا الحديث عن معدى بن سليمان صاحب الطعام ـ وكان ثقة فاضلا ـ جماعة منهم: أبو موسى الزّمن محمد بن المثنى، وبندار محمد بن بشار، كما رواه على بن بحر بن برى، وقد ذكرنا ذلك فى كتاب التمهيد، وهذا يوضح لك أن ذا اليدين ليس ذا الشمالين المقتول ببدر، لأن مطيرا متأخر جدا لم يدرك من زمن النبى ﷺ شيئا.

وذكر أبو العباس محمد بن يزيد المبرد فى الأذواء من اليمن فى الإسلام من لم يشهر أكثرهم عند العلماء بذلك، فممن ذكره ذو اليدين الخزاعى.

وأنه كان يدعى ذا الشمالين، فسماه رسول الله ﷺ ذا اليدين، وذكر أنه هو القائل : أقصرت الصلاة أم نسيت؟ وقد تقدم فى ذكر ذى اليدين ما فيه كفاية (الاستيعاب ٢ / ٤٧٥ ـ ٤٧٨).

قالت المؤلفة : للخليل بن كيكلدى العلائى كتاب بعنوان «نظم الفرائد لما تضمنه حديث ذى اليدين من الفوائد» استوعب فيه كل ما يتصل بحديث ذى اليدين، وقام بتحقيقه الأستاذ كامل شطيب الراوى، الذى حصل به على درجة الماجستير فى الفقه المقارن من جامعة الأزهر، وكانت الرسالة بإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور حسن على الشاذلى وقد قامت بطبعه وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالجمهورية العراقية عام ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م . وقد ساعدنى الحظ فى الحصول على نسختين من الوزارة إبان زيارتنا لبغداد يوم الثلاثاء ٢٩ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ/ ١٩ يناير ١٩٨٨ م.

وهذا الذى ننقله فيما يلى جاء فى مقدمة المؤلف الحافظ خليل بن كيكلدى العلائى بعد البسملة : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال رحمه الله (القائل هو العالم الفاضل مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن تيمية صاحب كتاب المنتقى من أحاديث الأحكام وجد شيخ الإسلام

تقى الدين عبد الحليم بن تيمية ولد سنة ٥٩٠ هـ توفى سنة ٦٥٢ هـ).

«أبواب سجود السهو»

«باب ما جاء فيمن سلم من نقصان».

عن ابن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتى العشى فصلى بنا ركعتين ثم سلم فقام إلى خشبة معروضة فى المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه، ووضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى وخرجت السَّرعان من أبواب المسجد، فقالوا: قصرت الصلاة وفى القوم أبو بكر وعمر فهاباه أن يكلماه، وفى القوم رجل يقال له ذو اليدين، فقال يا رسول الله: أنسيت أم قصرت الصلاة؟ قال: لم أنس ولم تقصر: فقال أكما يقول ذو اليدين فقالوا نعم فتقدم فصلى ما ترك ثم سلم، ثم كبَّر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر، فربما سألوه ثم سلم فيقول: أنبئت أن عمران بن حصين رضى الله عنه قال ثم سلم متفق عليه.

وليس لمسلم فيه وضع اليد على اليد ولا التشبيك (وقد جاءت الرواية عند مسلم بزيادة «إما الظهر أو العصر» «وأتى جذعا فى قبلة المسجد فاستند إليها مغضبا»).

وفى رواية قال: بينما أنا أصلى مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الظهر سلم من ركعتين فقام رجل من بنى سليم فقال يا رسول الله: أقصرت الصلاة أم نسيت؟ وساق الحديث رواه أحمد ومسلم.

(أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٢ / ٢٧١ ـ ٢٨٤، ٤٣٣ وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١ / ٤٠٤ رقم الحديث ١٠٠).

وفى رواية متفق عليها قال لم أنس ولم تقصر قال: بلى قد نسيت (أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه كتاب سجود السهو ـ فتح البارى ٣ / ٩٩ حديث رقم ١٢٢٩ وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب المساجد ـ باب السهو فى الصلاة والسجود له ١ / ٤٠٤ رقم الحديث ٩٩).

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ صلى العصر فسلم فى ثلاث ركعات ثم دخل منزله وفى لفظ فدخل الحجرة، فقام إليه رجل يقال له الخرباق، وكان فى يديه طول، فقال يا رسول الله فذكر له صنيعه فخرج غضبان يجر رداءه حتى انتهى إلى الناس، فقال: أصدق هذا؟ قالوا: نعم، فصلى ركعة ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم «رواه الجماعة إلا البخارى والترمذى».

(أخرجه مسلم فى صحيحه ـ كتاب المساجد ـ باب السهو فى الصلاة والسجود له ١ / ٤٠٤ رقم الحديث ١٠١، ١٠٢، واللفظ له. وأخرجه أبو داود فى سننه ـ كتاب الصلاة ٣ / ٣٢٣ رقم الحديث ١٠٠٥ وأخرجه النسائى فى سننه كتاب السهو ٣ / ٢٢. وأخرجه ابن ماجه فى سننه كتاب الإقامة ١ / ٣٨٤ رقم الحديث ١٢١٥.

وعن عطاء أن ابن (الزبير) صلى المغرب فسلم فى ركعتين ونهض ليستلم الحجر فسبح القوم فقال: ما شأنكم؟ قال: فصلى ما بقى وسجد سجدتين. قال: فذكر ذلك لابن عباس رضى الله عنهما فقال: ما أماط عن سنة نبيه ﷺ «رواه أحمد» (أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٥ / ٣٥١)

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ١٥، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٧٥ ـ ٤٧٨، ونظم الفرائد لما تضمنه حديث ذى اليدين من الفوائد ـ دراسة وتحقيق كامل شطيب الراوى / ١٧٨ ـ ١٨١، . انظر الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٩، وألقاب الصحابة والتابعين فى المسندين الصحيحين المسمى: الألقاب لأبى على الحسين بن محمد بن أحمد الجيانى الأندلسى ـ تحقيق محمد زينهم محمد عزب، ومحمود نصار / ٥٥ وهامش ٦).

* **ذو اليمينين:**

قال السمعانى:

ذو اليمينين: هذا لقب طاهر بن الحسين بن مصعب بن زُرَيق، لقب بهذا لأنه كان أعور العين اليسرى لقبه المأمون بذى اليمينين لأن كلتا عينيه يمين وهو الذى كسر على بن عيسى بن ماهان بكستانة الرى، وقصته مشهورة فى الفتوح، ثم بعد ذلك قتل الأمين محمد بن الرشيد، حدث عن هارون الرشيد، روى عنه ابنه طلحة.

وجاء فى هامش (١) التعليق التالى للمحقق :

تعقبه اللباب وقال« الصحيح أنه ضرب بعض أصحاب على بن عيسى بن ماهان بالسيف وقد قبض عليه بيديه فلقب به ، ومتى أطلقت فلا يعرف إلا اليد» وقد قيل فيه :

يـــــا ذا اليمينين وعين واحـــــده

نقصـــــــــان عيـن ويميـن زائده

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ١٦ وهامش (١) للمحقق) .

*** ذؤاب:**

ذؤاب : ذكره أبو موسى عن أبى الفتح الأزدى وساق بإسناد له ضعيف إلى أنس قال : كان رجل يقال له ذؤاب يمر بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم فيقول السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته فيرد عليه فذكر الحديث .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٧٩) .

*** ذوات الأسماء والمنفصلات:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الرياضيات ، ولدينا منها نموذجان : الأول ما أورده عالم الرياضيات ابن الهائم فى كتابه «المعونة فى علم الحساب الهوائى» ، والثانى ما أورده العالم ابن غازى فى كتابه «بغية الطلاب» .

١ ـ النموذج الأول : من كتاب المعونة فى علم الحساب الهوائى لابن الهائم المتوفى سنة ٨١٥ هـ :

قال ابن الهائم فى الباب الثالث : فى أعمال ذوات الأسماء والمنفصلات :

وفيه مقدمة وأربعة فصول :

أما المقدمة : ففيها مسألتان :

الأولى : فى تعريفها وتعيين أنواعها .

أما ذو الاسمين فهو جذرا عددين متباينان مجموعان بالواو أو عدد وجذر عدد كذلك . كجذر خمسة وجذر ثلاثة وكخمسة وجذر ثلاثة .

وذوات الأسماء ستة أنواع :

الأول : أن يكون أكبرهما منطقا مشاركا لجذر الفضل بين مربعيهما كثلاثة وجذر خمسة فإن الفضل بين مربعيهما أربعة وجذره مشارك لأكبر الاسمين وهو الثلاثة .

والثانى : أن يكون أكبرهما أصم مشاركا لجذر الفضل بين مربعيهما كخمسة وجذر خمسة وأربعين فالفضل بين مربعيهما عشرون وجذره مشارك لجذر الخمسة والأربعين .

والثالث : أن يكون أصمين والأكبر لجذر ما بين مربعيهما كجذر خمسة عشر وجذر سبعة وعشرين فالفضل بين مربعيهما اثنا عشر وجذره مشارك لجذر السبعة والعشرين .

والرابع : كالأول :

والخامس : كالثانى .

والسادس : كالثالث . أعنى فى الصورة إلا أن الأكبر فى كل منها مباين لجذر الفضل بين مربعى الاسمين . فالرابع كثلاثة وجذر ستة ، الفضل بين مربعيهما ثلاثة وجذره مباين للثلاثة .

والخامس : كاثنين وجذر اثنى عشر . الفضل بين مربعيهما ثمانية وجذره مباين لجذر الاثنى عشر .

والسادس كجذر سبعة وجذر ثلاثة . جذر الفضل اثنان وهو مباين لجذر السبعة .

وأما المنفصل : فهو جذرا عددين متباينان فضل أصغرهما من الأكبر بالاستثناء أو عدد وجذر عدد كذلك كجذر ستة إلا جذر اثنين وكاثنين إلا جذر ثلاثة .

والمنفصلات كذوات الأسماء عددا وترتيبا . أعنى الأكبر من الاسمين فى الأول والرابع منطق . وفى الثانى وفى الخامس بالعكس . وكل منهما فى الثالث والسادس أصم والأكبر فى كل من الثلاثة الأول مشارك لجذر الفضل بين مربعه ومربع الأصغر . وفى كل من الثلاثة الآخر مباين .

فإذا بدلت فى الأمثلة السابقة أداة الاستثناء بأداة العطف كانت أمثلة المنفصلات .

فالمنفصل الأول كثلاثة إلا جذر خمسة .

والثانى : كجذر خمسة وأربعين إلا خمسة .

والثالث : كجذر سبعة وعشرين إلا جذر خمسة عشر .

والرابع : كثلاثة إلا جذر ستة .

والخامس : كجذر اثنى عشر إلا اثنين .

والسادس : كجذر سبعة إلا جذر ثلاثة .

فقد ظهر لك أن الثلاثة الأول من كل من النوعين يشاكل الثلاثة الأخر من فى الصورة . وأنها متقابلة فى المعنى .

وبين أيضا مما سبق أن الثلاثة الأول تتميز من الثلاثة الآخر . بأن تضرب الفضل بين مربعى الاسمين فى مربع أكبرهما فإن خرج مجذور فهو من الثلاثة الأول وإلا فمن الثلاثة الآخر.

ألا ترى أن ثلاث وجذر خمسة هو مثل ثلاثة وجذر ستة فى الصورة إذ الأكبر فى كل منهما منطق والأصغر أصم . إلا أنك إذا ضربت الفضل بين مربعى الثلاثة وجذر الخمسة وهو أربعة فى مربع الثلاثة حصل مجذور. فيكون ذا الاسمين الأول . وإذا ضربت الفضل بين مربعى الثلاثة وجذر الستة وهو ثلاثة فى مربع الثلاثة حصل غير مجذور فيكون ذا الاسمين الرابع . فافهم .

وإنما كانت الإسميات ستة ومنفصلاتها كذلك لأن كل جذرى عددين متفاضلين فهما إما منطقان أو أصمان أو أصغرهما منطق وأكبرهما أصم أو بالعكس . واشتراط تباينهما يسقط القسم الأول .

وأما الأقسام الثلاثة الباقية فجذر الفضل بين مربعى الاسمين فى كل منهما . إما مشارك للاسم الأكبر أو مباين له . فإن كان فيها مشاركا فهو الثلاثة الأول . وإلا فهى الثلاثة الآخر.

المسألة الثانية :

فى بيان ما يوصل إلى صور كل نوع من ذوات الأسماء بعينه .

ويتوصل فى الأول والرابع بالطرح وفى الثانى والثالث بالضرب، وفى الخامس والسادس بالجمع .

ففى الأول : اطرح مجذورا من مجذور بحيث يبقى غير مجذور فصل جذره بجذر المربع الأكبر.

مثاله : أربعة وتسعة مجذوران والفضل بينهما غير مجذور فصل جذره بجذر التسعة يكن ثلاثة وجذر خمسة .

وفى الرابع : اطرح غير مجذور من مجذور بحيث يبقى غير مجذور. فصل جذره بجذر المجذور.

مثاله : ثلاثة وتسعة . الفضل بينهما ستة غير مجذور. فصل جذره بجذر التسعة يكن ثلاثة وجذر ستة .

وفى الثانى : اضرب كلا من المجذورين بالشرط السابق فى الفضل بينهما وصل جذر الفضل بين الحاصلين بجذر أكبرهما فاضرب كلا من الأربعة والتسعة فى الخمسة وصل جذر الفضل بين عشرين وخمسة وأربعين بجذر الخمسة والأربعين يكن خمسة وجذر خمسة وأربعين .

وفى الثالث : اضرب كُلاً من مجذورين فى غير الفضل بينهما بالشرط واعمل كما فى الثانى . فاضرب كلا من الأربعة والتسعة فى ثلاثة مثلا وصل جذر الفضل بين اثنى عشر وسبعة وعشرين بجذر السبعة والعشرين يكن جذر سبعة وعشرين وجذر خمسة عشر.

وفى الخامس : اجمع مجذورا إلى مجذور بحيث يكون المجتمع غير مجذور وصل جذره بجذر أحدهما فالأربعة والتسعة مجموعها غير مجذور فصل جذر الثلاثة عشر بجذر الأربعة والتسعة .

وفى السادس : اجمع غير مجذور إلى مجذور بحيث يجتمع غير مجذور وصل جذره بجذر غير المجذور فإن جمعت ثلاثة إلى التسعة حصل اثنا عشر وهو غير المجذور فصل جذره بجذر الثلاثة .

والموصل إلى نوع من الإسميات هو الموصل إلى نظيره من المنفصلات .

الفصل الأول .

فى تجذيرها .

اعلم أن كل ذى اسمين من الثلاثة الأول أو كل منفصل منها فإنه يمكن التوصل إلى إخراج جذره محققا بلفظ أقرب إلى المنطق وأخصر وأخف من إيقاع لفظ الجذر على جملته . ولذلك طرق من أحسنها :

أن تطرح مربع أصغر الاسمين من مربع أكبرهما وتحمل جذر الباقى على أكبر الاسمين وتأخذ جذر نصف المجتمع فتحفظه ثم تسقط أيضا المحمول من أكبر الاسمين وتأخذ جذر نصف الباقى فتحفظه أيضا. ثم إن كان المطلوب جذره ذا اسمين فالمطلوب هو مجموع المحفوظين. وإن كان منفصلا فالفضل بينهما. مثال ذى الاسمين الأول: أربعة وجذر اثنى عشر، فأصغر الاسمين جذر اثنى عشر. فاطرح مربعه وهو الاثنى عشر من مربع الأكبر وهو ستة عشر وخذ جذر الباقى وهو اثنان فاحمله على أربعة يجتمع ستة. فخذ جذر نصفها يكن جذر ثلاثة فاحفظه ثم اسقط الاثنين أيضا من الأربعة وخذ جذر نصف الباقى يكن واحداً فاحفظه ثم اجمع المحفوظين يكن الجواب وذلك واحد وجذر ثلاثة. ولم كان بدل الواو إلا لكان المنفصل الأول وكان جذره جذر ثلاثة إلا واحدا.

ومثال ذى الاسمين الثانى: اثنى عشر وجذر مائة واثنين وتسعين. فاطرح مائة وأربعة وأربعين من مائة واثنين وتسعين واحمل جذر الباقى وهو جذر ثمانية وأربعين على جذر مائة واثنين وتسعين وخذ جذر نصف المجتمع وهو جذر أربع مائة واثنين وثلاثين يكن جذر جذر مائة وثمانية فاحفظه ثم اطرح جذر الثمانية والأربعين أيضا من جذر المائة والاثنين والتسعين واحفظ جذر نصف الباقى وهو جذر جذر اثنى عشر ثم اجمع المحفوظين يكن المطلوب وذلك جذر مائة وثمانية وجذر جذر اثنى عشر.

ولو أبدلت إلا بالواو كان المنفصل الثانى وكان جذره جذر مائة وثمانية غير جذر جذر اثنى عشر.

ومثال ذى الاسمين الثالث: جذر اثنين وثلاثين وجذر أربعة وعشرين فاعمل فيه كما مر يكن المطلوب وذلك جذر جذر ثمانية عشر وجذر جذر اثنين.

ولو كان منفصلا كان جذره جذر جذر ثمانية عشر إلا جذر اثنين.

وأما الثلاثة الأخر من كل من النوعين فالأخصر والأوفق أن تبقى كلا منهما على حاله وتجعل الجواب عنه بلفظ السؤال. فإن سلوك المنهج السابق يؤدى إلى قبح فى الجواب وإشكال تحتاج فى إزالته لتطويل الألفاظ. ففى ذى الاسمين الرابع. لو قيل مثلا أربعة وجذر ستة كم جذره؟ فتقول أربعة وجذر ستة مأخوذ جذره.

وكذا لو كان منفصلا لقلت أربعة إلا جذر ستة مأخوذ جذره. فالعبارة الأولى أخف من قولك اثنان وجذر اثنين ونصف مأخوذ جذر ذلك كله واثنان إلا جذر اثنين ونصف مأخوذ جذر ذلك.

وكذلك الثانية أسهل وأوضح من قولك اثنان وجذر اثنين ونصف مأخوذ جذر ذلك كله الا اثنين غير جذر اثنين ونصف مأخوذا جذر ذلك.

وكذا إذا ورد عليك ذوا الاسمين الخامس والسادس والمنفصل الخامس والسادس، فاجعل الجذر واقعا على جملته مؤخرا فهو أخف وأقرب.

واعلم: أن جذر ذى الاسمين الأول هو ذو اسمين من الستة ويقال لجذر الثانى ذو الموسطين الأول ولجذر الثالث ذو الوسطين الثانى ولجذر الرابع الأصغر ولجذر الخامس القوى على منطق وموسط ولجذر السادس القوى على موسطين.

وأن جذر المنفصل الأول منفصل من الستة ويقال لجذر الثانى منفصل الموسط الأول، ولجذر الثالث منفصل الموسط الثانى ولجذر الرابع الأصغر ولجذر الخامس المنفصل بمنطق، يصير الكل موسطا، ولجر السادس المنفصل بموسط يصير الكل موسطا.

وإن كل واحد من جذور المتصلات هو منفصل جذر نظيره من الإسميات.

واختبار التجذير: بضرب الجذر فى مثله. فإن حصل المطلوب جذره صح العمل. وإلا فلا.

الفصل الثانى:

فى الضرب.

اعلم: أن الجذر فى نفسه خمسة أقسام أحدها ما مربعه عدد واحد منطق بالفعل. ويمكن النطق به تحقيقا كجذر أربعة. والثانى: ما مربعة عدد واحد منطق بالفعل ولا يمكن النطق به هو تحقيق كجذر اثنين.

والثالث: ما مربعه ذو اسمين كثلاثة وجذر خمسة مأخوذ جذر ذلك.

والرابع : ما مربعه منفصل نحو ثلاثة إلا ثلاثة إلا جذر خمسة مأخوذ جذره .

والخامس : ما مربعه موسط أى وقع عليه لفظ الجذر أيضا كجذر جذر ستة عشر . وكجذر جذر تسعة وكجذر جذر ثلاثة وكجذر خمسة وجذر تسعة مأخوذا جذر جذر ذلك وكثلاثة إلا جذر ستة مأخوذا جذر جذر ذلك . وكجذر جذر ثلاثة .

ولا يخفى أن المربع ينقسم بحسب انقسام الجذور إلى الأقسام الخمسة ... إذا عرفت ذلك .

فاعلم : أن كلا من المضروب والمضروب فيه إما عدد مطلق أو ذو اسمين أو جذر منفصل أو جذر موسط . والموسط قد يكون واقعا على ذى اسم أو على ذى اسمين أو على منفصل .

وضرب هذه الأقسام التسعة بعضها فى بعض . منحصر فى خمسة وأربعين نوعا . وقد مضى بيان ستة منها . وأما التسعة والثلاثون الباقية فنبينها فى هذا الفصل فنقول جميع الأنواع راجعة إلى ثلاثة أقسام . ضرب مفرد فى مفرد .

وضرب مفرد فى مركب .

وضرب مركب فى مركب .

ونعنى بالمركب هنا ستة أقسام :

ذا الاسمين فأكثر

والمنفصل .

وجذر ذى الاسمين .

وجذر المنفصل .

وجذر الموسط الواقع على ذى اسمين .

وجذر الموسط الواقع على منفصل .

وبالمفرد ما عدا ذلك .

أما ضرب المفرد فى المفرد . فهو الأنواع الستة الذى مضى بيانها .

وأما ضرب المفرد فى المركب فثمانية عشر نوعا فتحلل المركب إلى مفرداته .

وتضرب كل مفرد منها فى المفرد على ما عرف وتراعى ما تقدم بيانه من وجوب رد ما زاد على جذر واحد أو نقص عن جذر واحد إلى جذر كامل . ومن التوفيق بين المضروبين فى رتبة الجذر ومن العلم بعدة الضربات التى يتم بها الضرب ومن معرفة حكم ضرب الزائد فى الزائد . والناقص فى الناقص والزائد فى الناقص .

وأن المشارك يجمع أو يطرح وأن المباين يعطف أو يستثنى .

وأما ضرب المركب فى المركب فأحد وعشرون نوعا فتحلل كلا من المضروبين إلى مفرداته وتضرب كل مفرد من أحدهما فى كل مفرد من الآخر وتراعى ما سبق ذكره .

فلو قيل : اضرب اثنين فى ثلاثة وجذر خمسة فاضرب الاثنين فى الثلاثة ثم فى جذر الخمسة واجمع الحاصلين يكن ستة وجذر عشرين .

أو فى ثلاثة إلا جذر خمسة فالحاصل الثانى ناقص لأنه من ضرب زائد فى ناقص فالجواب ستة إلا جذر عشرين . أو فى ثلاثة وجذر خمسة مأخوذ جذر ذلك كله أى بعد جمع جذر الخمسة إلى ثلاثة فما قيل فيه من هذا النوع مأخوذ جذره هو بمنزلة ما وقع عليه اللفظ بالجذر مرة .

وما قيل فيه مأخوذ جذره جذر أو أكثر هو بمنزلة ما يتكرر فيه لفظ الجذر مقدما كجذر جذر كذا .

ففى المثال ربع الاثنين ليلحق برتبة المضروب فيه ثم اضرب الأربعة فى الثلاثة فى جذر الخمسة كما عرفت ووقع على المجتمع لفظ الجذر مؤخرا فالجواب اثنا عشر وجذر ثمانين مأخوذ جذر ذلك كله .

وإنما أخروا لفظ الجذر فى هذا ونحوه من جذر كل ما اتصل من أكثر من اسم ومن جذر ما فضل منه شىء . تميزا بين ما وقع الجذر على كله وما وقع على بعضه . ودفعا للبس .

ألا ترى أن التقدم فى المثال يوهم وقوع الجذر على الثلاثة وحدها وأن المضروب فيه ذو اسمين .

ولو قيل : فى ثلاثة إلا جذر خمسة مأخوذ جذر ذلك

فكما فى التى قبلها إلا أنك تفصل الحاصل الثانى قبل التوقيع. والجواب اثنا عشر إلا جذر ثمانين مأخوذ جذر ذلك.

أو فى ثلاثة وجذر خمسة مأخوذ جذر جذر ذلك فاضرب مربع مربع الاثنين فى كل منهما واعطف ووقع جذر. فالجواب ثمانية وأربعون وجذر ألف ومائتين وثمانين مأخوذ جذر جذر ذلك.

أو فى منفصله. فكذلك وابدل الفضل بالعطف. ولو كان بدل الاثنين جذره فى الأول، فاضربه فى كل كما عرفت واجمع يكن جذر ثمانية عشر وجذر عشرة أو فى الثانى فكذلك واستثن.

أو فى الثالث فمتفقان فاضرب الاثنين فى الثلاثة ثم فى جذر الخمسة واجمع وقع يكن ستة وجذر عشرين مأخوذا جذر ذلك. أو فى الرابع فذلك وأفضل ...

أو فى الخامس : فاضرب مربع الاثنين فى كل واعطف. ووقع يكن اثنى عشر وجذر ثمانين مأخوذا جذر جذر ذلك.

أو فى السادس : فاعمل كذلك مستثنيا.

ولو كان بدل الاثنين جذر جذره فى الأول.

فربع مربع المضروب فيه ليوافق فيحصل ثلاث مائة وستة وسبعون وجذر مائة ألف واحد وأربعون ألفا ومائة وعشرين فاضرب الاثنين فى ثلاث مائة وستة وسبعين ثم فى جذر مائة وأربعين ألفا ومائة وعشرين واجمع ووقع جذر الجذر يكن سبعة مائة واثنين وخمسين وجذر خمس مائة ألف وأربعة وستين ألفا وأربع مائة وثمانين مأخوذا جذر جذر.

أو فى الثانى فاعمل كذلك واستثن.

أو فى الثالث فربّع المضروب فيه واضرب الاثنين فى الأربعة عشر ثم فى جذر المائة والثمانين واجمع ووقع يكن ثمانية وعشرين وجذر سبع مائة وعشرين مأخوذا جذر جذر ذلك.

أو فى الرابع فاعمل كذلك واستثن.

أو فى الخامس : فاضرب الاثنين فى الثلاثة ثم فى جذر الخمسة واجمع ووقع يكن ستة وجذر عشرين مأخوذا جذر جذر ذلك.

أو فى السادس فاعمل كذلك كمستثنى.

فهذه أمثلة ضرب المفرد فى المركب بأنواعه.

ولو قيل اضرب اثنين وجذر خمسة فى جذر ستة وجذر عشرة.

فيتم العمل بأربع ضربات، فاضرب واجمع الحواصل الأربعة فالجواب جذر أربعة وعشرين وجذر أربعين وجذر ثلاثين وجذر خمسين.

أو فى جذر اثنين وجذر ثلاثة وجذر ستة فيتم بست ضربات فاضرب واجمع يكن جذر ثمانية وجذر اثنى عشر وجذر أربعة وعشرين وجذر عشرة وجذر خمسة وجذر ثلاثين.

أو فى جذر عشرة إلا جذر ستة فيتم بأربع فاستثن مجموع الناقصين من مجموع الزائدين يكن جذر أربعين وجذر خمسين إلا جذر أربعة وعشرين وجذر ثلاثين.

أو فى جذر خمسة إلا اثنين فاعمل كذلك يخرج واحد.

والأخصر فى ضرب ذى اسمين فى منفصله أو عكسه.

أن يؤخذ فضل ما بين مربعى الاسمين فهو المطلوب.

ولو قيل: اضرب ثلاثة وجذر جذر سبعة فى منفصله فاطرح مربع جذر جذر السبعة وهو جذر سبعة من مربع الثلاثة. يبق المطلوب. وذلك تسعة إلا جذر سبعة.

ولو قيل اثنين وجذر خمسة فى اثنين وجذر خمسة مأخوذ جذره.

فربع المضروب ليوافق، يحصل تسعة وجذر ثمانين فاضرب ذلك فى الاثنين وجذر الخمسة كما سبق ووقع على مجموع الحواصل الأربعة لفظ الجذر يكن ثمانية وثلاثين وجذر أربع مائة وخمسة وجذر ثلاث مائة وعشرين مأخوذا جذر ذلك.

(حاشية فى الأصل الحواصل الأربعة: هى ثمانية عشر وجذر أربعين وهو ثلاثون وجذر أربع مائة وخمسة وجذر أربع مائة وهو عشرون بمنطق ضمها إلى الثمانية عشر يجتمع ثمانية وثلاثون فيصير الجواب، كما قال مارديني انتهى).

أو فى جذر خمسة إلا اثنين مأخوذ جذره فاعمل كما سبق واستثن ووقع فالجواب اثنان وجذر أربع مائة وخمسة إلا جذر ثلاث مائة وعشرين مأخوذ جذره.

أو فى اثنين وجذر خمسة مأخوذ جذر جذر ذلك فاضرب مربع مربع المضروب فى كل الاثنين وجذر الخمسة واعطف ووقع جذر الجذر يكن الجواب.

(حاشية فى الأصل: «وهو مائة واحد وستون وجذر خمسة وعشرين ألفا وسبع مائة وعشرون. والجواب ثلاث مائة واثنان وعشرون وجذر مائة ألف وتسعة وعشرين ألفا وسبع مائة وخمسة وجذر مائة ألف وثلاثة وثلاثة آلاف وست مائة وثمانين وجذر ثمانية ألف وسبعة وعشرين ألف وست مائة مأخوذ جذر جذر ذلك جميعه فى اثنين وجذر جذر خمسة وثمانين، ماردينى»).

أو فى جذر الخمسة إلا اثنين مأخوذ جذر جذره فكالتى قبلها واستثن.

ولو قيل: اضرب جذر خمسة الا اثنين فى مثله.

فيتم العمل بأربع فاستثنى الناقصين من الزائدين فالجواب تسعة إلا جذر ثمانين.

أو فى اثنين وجذر خمسة مأخوذ جذره.

فاضرب تسعة إلا جذر ثمانين فى اثنين وجذر خمسة ووقع الجواب جذر أربع مائة وخمسة إلا اثنين وجذر ثلاث مائة وعشرين مأخوذ جذره.

أو فى جذر خمسة إلا اثنين مأخوذ جذره.

فاضرب مربع المنفصل (حاشية فى الأصل «وهو تسعة إلا جذر ثمانين. ماردينى»). فى جذر خمسة إلا اثنين ووقع يكن جذر أربع مائة وخمسة وجذر ثلاث مائة وعشرين إلا ثمانية وثلاثين.

أو فى اثنين وجذر خمسة مأخوذا جذر جذره.

فاضرب مربع مربع المنفصل فى كل من الاثنين (حاشية فى الأصل «وهو ٧١١٦١ جذره ٢٥٩١ ماردينى»). ووقع جذر الجذر على الحاصل.

أو فى جذر خمسة إلا اثنين مأخوذ جذر جذره.

فكذلك اعمل

ولو قيل: اضرب اثنين وجذر خمسة مأخوذا جذره فى مثله.

فاضرب كُلاً من الاثنين وجذر الخمسة فى نفسه ثم فى صاحبه مرتين ووقع لفظ الجذر على الحاصل يكن تسعة وجذر ثمانين مأخوذ جذره.

أو فى منفصله مأخوذا جذره.

فاعمل كما سبق يكن واحدا.

أو فى اثنين وجذر خمسة مأخوذ جذر جذره.

فاضرب التسعة وجذر الثمانين فى كل من الاثنين وجذر الخمسة ووقع جذر الجذر على الحاصل. يكن ثمانية وثلاثين وجذر أربع مائة وخمسة وجذر ثلاث مائة وعشرين.

أو فى جذر خمسة إلا اثنين مأخوذ جذر جذره.

فاضرب المربع فى جذر الخمسة إلا اثنين ووقع يكن اثنان وجذر أربع مائة وخمسة إلا جذر ثلاث مائة وخمسة إلا جذر ثلاث مائة وعشرين مأخوذا جذر جذر ذلك.

ولو قيل: اضرب جذر خمسة إلا اثنين مأخوذ جذره فى مثله.

فالجواب تسعة إلا جذر ثمانين مأخوذ جذره.

أو فى اثنين وجذر خمسة مأخوذ جذر جذره.

فاضرب التسعة إلا جذر ثمانين فى الاثنين وجذر الخمسة ووقع جذر الجذر على الخارج يكن جذر أربع مائة وخمسة وعشرين مأخوذا جذر جذر ذلك.

أو فى جذر خمسة إلا اثنين مأخوذ جذر جذره.

فاضرب المربع فى جذر الخمسة إلا اثنين ووقع يكن جذر أربع مائة وخمسة وجذر ثلاث مائة وعشرين إلا ثمانية وثلاثين مأخوذا جذر جذر ذلك.

ولو قيل: اضرب اثنين وجذر خمسة مأخوذا جذر جذره فى مثله.

فالجواب تسعة وجذر ثمانين مأخوذ جذر جذر ذلك.

أو فى جذر خمسة إلا اثنين مأخوذا جذر جذر ذلك فاعمل كما سبق فالجواب واحد.

ولو قيل. اضرب جذر خمسة إلا اثنين مأخوذا جذره فى مثله.

فالجواب تسعة إلا جذر ثمانين مأخوذ جذر جذره.

فقد أتينا بالتمثيل لجميع الأقسام بأوجز كلام. على أحسن نظام بمعونة الملك العلام.

والاختبار: بقسمة الخارج على أحد المضروبين كما سلف.

الفصل الثالث

فى القسمة

اعلم. أن كُلاً من المقسوم والمقسوم عليه لا بد أن يكون أحد الأقسام التسعة المذكورة فتكون أنواع القسمة أحدا وثمانين وجميعها ترجع إلى أربعة أقسام :

قسمة مفرد على مفرد.

وقسمة مركب على مفرد.

وعكسه.

وقسمة مركب على مركب.

فقسمة المفرد على المفرد تسعة أنواع وقد مضى بيانها.

وقسمة المركب على المفرد ثمانية عشر نوعا وعكسه كذلك.

وقسمة المركب على المركب ستة وثلاثون نوعا.

أما قسمة المركب على المفرد: فيتحلل فيها المقسوم إلى مفرداته بعد التوفيق بينه وبين المقسوم عليه فى الرتبة وتقسم كل مفرد منها على المقسوم عليه على ما عرف فى قسمة المفرد على المفرد. مع العلم أن قسمة الزائد على الزائد زائد. وأن قسمة الناقص على الزائد ناقص.

فلو قيل: اقسم على اثنين جذرى عشرة وسدس جذر اثنين وسبعين وسبعين.

فكأنه قيل اقسم جذر اثنين وجذر أربعين على الاثنين فاقسم على الاثنين جذر الاثنين ثم جذر الأربعين كما عرفت واجمع الخارجين يكن جذر نصف وجذر عشرة.

أو خمسة أجذار واحد وثلاثة أخماس إلا سدس جذر اثنين وسبعين فاعمل كما سبق واستثن خارج المستثنى من خارج المستثنى منه. فالجواب جذر عشر إلا جذر نصف.

أو خمس جذر خمسين وستة أجذار وسدس مأخوذا ذلك. فربع الاثنين ليوافق المقسوم فكأنه قيل اقسم جذر اثنين وجذر اثنين وأربعين مأخوذا جذره على جذر أربعة فاقسم ما وقع عليه لفظ الجذر من المقسوم وهو جذر الاثنين وجذر الاثنين والأربعين على ما وقع عليه لفظ الجذر من المقسوم إليه وهو الأربعة ما وقع على مجموع الخارجين اللفظ بالجذر يكن جذر ثمن وجذر اثنين ونصف وثمن مأخوذا جذر ذلك. أو ستة أجذار واحد وسدس إلا خمس جذر خمسين مأخوذا جذر ذلك. فاعمل كما فى التى قبلها واستثن. يكن جذر اثنين ونصف وثمن إلا جذر ثمن مأخوذا جذر ذلك.

أو نصف جذر ثمانية وثلاثة أجذار أربعة وأربعة أتساع مأخوذا جذر جذر ذلك. فربّع مربع الاثنين فكأنه قيل اقسم جذر اثنين وجذر أربعين مأخوذا جذر جذره على جذر جذر ستة عشر فاقسم جذر الاثنين وجذر الأربعين على الستة عشر ووقع على مجموع الخارجين جذر الجذر يكن جذر نصف ثمن ثمن وجذر ثمن وربع ثمن مأخوذا جذر جذر ذلك.

أو أربعة أجذار اثنين ونصف إلا ثلث جذر ثمانية عشر مأخوذا جذر جذر ذلك فاعمل فيها كالتى قبلها فالجواب جذر ثمن وربع ثمن إلا جذر نصف ثمن ثمن مأخوذا جذر جذر ذلك.

ولو كان جذر الاثنين هو المقسوم عليه فى الأولى.

فالجواب واحد وجذر عشرين.

أو فى الثانية. فالجواب. جذر عشرين إلا واحدا.

أو فى الثالثة: فاقسم على الاثنين جذر الاثنين والأربعين ثم جذر الاثنين ووقّع على مجموع الخارجين لفظ الجذر فالجواب جذر عشرة ونصف وجذر نصف مأخوذ جذره.

أو فى الرابعة: فكما قبلها يكن جذر عشرة ونصف إلا جذر نصف مأخوذا جذره.

أو فى الخامسة: فربع الاثنين واقسم جذر الأربعين وجذر الاثنين على الأربعة ووقع على ما يحصل جذر الجذر يكن جذر اثنين ونصف جذر ثمن مأخوذا جذر جذره.

أو فى السادسة: فكما قبلها يكن جذرا اثنين ونصف إلا جذر ثمن مأخوذا جذر جذره.

ولو كان جذر جذر الاثنين هو المقسوم عليه فى الأولى فاقسم عليه كلا منهما كما عرفت فالجواب جذر جذر ثمانى مائة وجذر جذر اثنين وجذر مائة وسبعين وجذر ثمانى مائة واثنين وثمانين مأخوذا جذر ذلك.

أو فى الثانية: فكذلك يكن جذر جذر ثمانى مائة إلا جذر جذر اثنين.

أو فى الثالثة: فاقسم أربعة وأربعين وجذر ثلاث مائة وستة وثلاثين على الاثنين ووقع الجذر على ما يخرج يكن اثنين وعشرين وجذر أربعة وثمانين مأخوذا جذر جذره.

أو فى الرابعة: فكما قبلها يكن اثنين وعشرين إلا جذر أربعة وثمانين مأخوذا جذر جذره.

أو فى الخامسة: فاقسم على الاثنين جذر الأربعين وجذر الاثنين ووقع جذر الجذر على المجمع يكن جذر عشرة وجذر نصف مأخوذا جذر جذر ذلك.

أو فى السادسة : فكذلك يكن عشرة إلا جذر نصف مأخوذا جذر جذر ذلك فهذه أمثلة أنواع قسمة المركب على المفرد.

ولو قيل اقسم عشرة على اثنين وجذر ثلاثة.

فاضرب المقسوم عليه فى منفصله واقسم العشرة على الحاصل وهو واحد واضرب الخارج فى المنفصل يحصل المطلوب وذلك عشرون إلا جذر ثلاث مائة.

ولو كان المقسوم عليه اثنين إلا جذر ثلاثة.

فاضربه فى متصله واقسم العشرة على الحاصل واضرب الخارج فى المتصل. فالجواب عشرون وجذر ثلاث مائة أو كان اثنين وجذر ثلاثة مأخوذا جذره. فربع العشرة واعمل فى قسمة المائة على الاثنين وجذر الثلاثة ما سبق ووقع على الخارج الجذر يكن مائتين إلا جذر ثلاثين ألفا مأخوذا جذره.

أو كان اثنين إلا جذر ثلاثة مأخوذا جذره.

فاقسم المائة على الاثنين وجذر الثلاثة ووقع يكن مائتين وجذر ثلاثين ألفا مأخوذا جذره.

أو كان اثنين وجذر ثلاثة مأخوذا جذر جذره.

فربع المائة واقسم عشرة آلاف على الاثنين وخذ الثلاثة ووقع على الحاصل جذر الجذر يكن عشرين ألفاإلا جذر ثلاث مائة ألف ألف مأخوذا جذر جذره.

أو كان اثنين إلا جذر ثلاثة مأخوذا جذر جذره فاقسم عشرة الآلاف كما سبق ووقع يكن كجواب الأولى. إلا أنه بالعطف.

ولو كان جذر العشرة هو المقسوم فى الأولى فاقسمه على الخارج من ضرب المقسوم عليه فى منفصله واضرب الحاصل فى المنفصل فالجواب جذر أربعين إلا جذر ثلاثين.

أو فى الثانية : فاقسمه على الواحد واضرب الحاصل فى المنفصل فالجواب جذر أربعين وجذر ثلاثين.

أو فى الثالثة : فاقسم العشرة على الاثنين وجذر الثلاثة ووقع على الخارج الجذر فالجواب عشرون إلا جذر ثلاث مائة مأخوذا جذر ذلك.

أو فى الرابعة : فاقسم العشرة على الاثنين وجذر الثلاثة ووقع يكن عشرين وجذر ثلاث مائة مأخوذا جذره.

أو فى الخامسة : فاقسم مربع العشرة على الاثنين وجذر الثلاثة ووقع على الخارج جذر الجواب فالجواب مائتان إلا جذر ثلاثين ألفا مأخوذا جذر جذره.

أو فى السادسة : فاقسم المائة على الاثنين غير جذر الثلاثة ووقع يكن مائتين وجذر ثلاثين ألفا مأخوذا جذر جذره.

ولو كان جذر جذر العشرة هو المقسوم فى الأولى فاقسمه على الخارج من ضرب المقسوم عليه فى منفصله واضرب الحاصل فى المنفصل يكن جذر جذر مائة ومتين إلا جذر جذر تسعين.

أو فى الثانية : فاقسمه على الواحد واضرب الحاصل فى المنفصل يكن متصل الجواب الأولى.

أو فى الثالثة : فربع الاثنين وجذر الثلاثة فكأنه قيل اقسم جذر جذر العشرة على سبعة وجذر ثمانية وأربعين مأخوذ جذر جذره فاقسم العشرة على سبعة وجذر ثمانية وأربعين ووقع على الخارج جذر الجذر يكن سبعين إلا جذر أربعة آلاف وثمانى مائة مأخوذا جذر جذره.

أو فى الرابعة : فاقسم العشرة على السبعة إلا جذر الثمانية والأربعين ووقّع يكن متصل جواب التى قبلها.

أو فى الخامسة : فاقسم العشرة على الاثنين وجذر الثلاثة ووقع على الخارج جذر الجذر يكن عشرين إلا جذر ثلاث مائة مأخوذا جذر جذره.

أو فى السادسة : فاقسمها على الاثنين غير جذر الثلاثة ووقع يكن متصل جواب ما قبلها.

فهذه أمثلة قسمة المفرد على المركب وترجع إليها فى قسمة المركب على المركب، لأنك تقسم كلا من مفردات المقسوم منفردا على جملة المقسوم عليه كما تقسم المفرد على المركب وتجمع الخارجات أو يستثنى.

فلو قيل : اقسم عشرة وجذر عشرة على اثنين وجذر ثلاثة :

فاقسم على الاثنين وجذر الثلاثة. العشرة وحدها ثم جذرها كما عرفت واجمع الخارجين يكن عشرين وجذر أربعين إلا جذر ثلاثين وجذر ثلاث مائة.

أو على اثنين إلا جذر ثلاثة فاقسم كلا على الاثنين وجذّر الثلاثة واجمع يكن عشرين وجذر ثلاثين وجذر الربعين وجذر ثلاث مائة أو على اثنين وجذر ثلاثة مأخوذا جذره فاقسم على المقسوم عليه العشرة كما سبق يخرج مائتان إلا

جذر ثلاثين ألفا، مأخوذا جذر ذلك ثم جذر العشرة كذلك يخرج عشرون إلا جذر ثلاث مائة مأخوذا جذر ذلك. واجمع الخارجين يكن الجواب مائتين إلا جذر ثلاثين ألفا مأخوذا جذر ذلك وعشرين إلا جذر ثلاث مائة مأخوذا جذر ذلك.

أو على اثنين إلا جذر ثلاثة مأخوذا جذره فاقسم العشرة ثم جذِّرها على الاثنين إلا جذر الثلاثة كما عرفت واجمع الخارجين يكن الجواب مائتين وجذِّر ثلاثين ألفا مأخوذا جذره وعشرين جذر ثلاث مائة مأخوذا جذر ذلك.

أو على اثنين وجذر ثلاثة مأخوذا جذر جذره.

فاقسم على ذلك العشرة ثم جذرها كما عرفت واجمع الخارجين يكن الجواب عشرين ألفا إلا جذر ثلاث مائة ألف ألف مأخوذا جذر جذر ذلك ومائتين الا جذر ثلاثين ألفا مأخوذا جذر جذر ذلك.

فاقسم على ذلك العشرة ثم جذرها واجمع الخارجين يكن الجواب عشرين ألفا وجذر ثلاث مائة ألف ألف مأخوذا جذر جذر ذلك ومائتين وجذر ثلاثين ألفا مأخوذا جذر جذر ذلك.

ولو قيل: اقسم عشرة إلا جذر عشرة على اثنين وجذر ثلاثة.

فاقسم على الاثنين وجذر الثلاثة العشرة ثم جذرها واستثن الخارج الثانى من الخارج الأول يكن الجواب عشرين إلا جذر ثلاث مائة وإلا جذر أربعين غير جذر ثلاثين.

أو على اثنين إلا جذر ثلاثة فاقسم على ذلك العشرة ثم جذرها واستثن يكن عشرين وجذر ثلاثة مائة إلا جذر ثلاثين وجذر أربعين.

أو على اثنين وجذر ثلاثة مأخوذ جذره.

فاقسم على ذلك العشرة ثم جذرها واستثن الخارج الثانى من الخارج الأول يكن الجواب مائتين إلا جذر ثلاثين ألفا مأخوذا جذره وإلا عشرين غير جذر ثلاث مائة مأخوذا جذر ذلك.

أو على اثنين إلا جذر ثلاثة مأخوذا جذره.

فاعمل كما فى التى قبلها. يكن الجواب مائتين وجذر ثلاثين إلفا (مأخوذا جذره إلا عشرين وجذر ثلاث مائة مأخوذا جذره.

أو على اثنين وجذر ثلاثة مأخوذا جذر جذره.

فاعمل كما فى التى قبلها يكن الجواب عشرين ألفا إلا جذر (ثلاث مائة ألف ألف مأخوذا جذر جذره إلا مائتين غير جذر ثلاثين ألفا مأخوذا) جذر جذر ذلك.

أو على اثنين إلا جذر ثلاثة مأخوذا جذر جذره.

فاعمل كذلك يكن الجواب عشرين ألفا وجذر ثلاث مائة ألف ألف مأخوذا جذر جذره إلا مائتين وجذر ثلاثين ألف مأخوذا جذر جذر ذلك.

ولو قيل: اقسم عشرة وجذرها مأخوذا جذر ذلك على اثنين وجذر ثلاثة. فربع المقسوم عليه واقسم العشرة وجذرها على سبعة وجذر ثمانية وأربعين كما عرفت ووقع الجذر على الخارج يكن الجواب سبعين وجذر أربع مائة وتسعين إلا جذر أربع مائة وثمانين وجذر أربعة آلاف وثمانى مئة مأخوذا جذر ذلك كله.

أو على اثنين إلا جذر ثلاثة.

فاقسم العشرة وجذرها على سبعة إلا جذر ثمانية وأربعين ووقع.

أو على اثنين وجذر ثلاثة مأخوذا جذر جذره فاقسم العشرة وجذرها على الاثنين وجذر الثلاثة ووقع الجذر على الخارج.

أو على اثنين إلا جذر ثلاثة مأخوذا جذره.

فاقسم العشرة وجذرها على الاثنين إلا جذر الثلاثة ووقع.

أو على اثنين وجذر ثلاثة مأخوذا جذر جذره.

فاقسم ما يقع عليه جذر الجذر من مربع مربع المقسوم على الاثنين وجذر الثلاثة ووقع على الخارج جذر الجذر.

أو على اثنين إلا جذر ثلاثة مأخوذ جذر جذره.

فاقسم ما قسمت فى التى قبلها على الاثنين غير جذر الثلاثة ووقع.

ولو قيل: اقسم عشرة إلا جذرها مأخوذا جذر ذلك على اثنين وجذر ثلاثة.

فاقسم العشرة غير جذرها على سبعة وجذر ثمانيه وأربعين ووقع الجذر على الخارج .

أو على اثنين إلا جذر ثلاثة .

فاقسم العشرة غير جذرها على سبعة غير جذر ثمانية وأربعين ووقع .

أو على اثنين وجذر ثلاثة مأخوذ جذره .

فاقسم العشرة غير جذرها على الاثنين غير جذر الثلاثة ووقع الجذر على الخارج .

أو على اثنين وجذر ثلاثة مأخوذ جذره .

فاقسم العشرة غير جذرها على الاثنين غير جذر جذر الثلاثة ووقع أو على اثنين وجذر ثلاثة مأخوذ جذر جذره فاقسم ما يقع عليه جذر الجذر من المقسوم على الاثنين وجذر الثلاثة ووقع على الخارج جذر الجذر.

أو على اثنين إلا جذر ثلاثة مأخوذ جذر جذره .

فاقسم ما قسمت فى التى قبلها على الاثنين إلا جذر الثلاثة ووقع .

ولو قيل : اقسم عشرة وجذرها مأخوذا جذر جذر ذلك على اثنين وجذر ثلاثة . فاقسم العشرة وجذرها على ما يقع عليه جذر الجذر من مربع مربع الاثنين وجذر الثلاثة ووقع جذر الجذر على الخارج .

أو على اثنين إلا جذر ثلاثة . فاقسم العشرة وجذرها على ما يقع عليه جذر الجذر من مربع مربع الاثنين إلا جذر الثلاثة ووقع .

أو على اثنين وجذر ثلاثة مأخوذ جذره .

فاقسم العشرة وجذرها على ما يقع عليه جذر الجذر من مربع الاثنين وجذر الثلاثة ووقع .

أو على اثنين إلا جذر ثلاثة مأخوذ جذره .

فاقسم العشرة وجذرها على ما يقع عليه الجذر من مربع الاثنين إلا جذر الثلاثة ووقع .

أو على اثنين وجذر ثلاثة مأخوذ جذر جذره .

فاقسم العشرة وجذرها على الاثنين وجذر الثلاثة ووقع .

أو على اثنين إلا جذر ثلاثة مأخوذ جذر جذره .

فاقسم العشرة وجذرها على الاثنين إلا جذر الثلاثة ووقع .

ولو قيل : اقسم عشرة إلا جذرها مأخوذا جذر جذره على اثنين وجذر ثلاثة .

فاقسم العشرة غير جذرها على ما يقع عليه جذر الجذر من مربع مربع الاثنين وجذر الثلاثة ووقع على الخارج جذر الجذر.

أو على اثنين إلا جذر ثلاثة فاقسم العشرة غير جذرها على ما يقع عليه جذر الجذر من مربع مربع الاثنين إلا جذر الثلاثة ووقع .

أو على اثنين وجذر ثلاثة مأخوذا جذره .

فاقسم العشرة غير جذرها على ما يقع عليه جذر الجذر من مربع الاثنين وجذر الثلاثة ووقع .

أو على اثنين إلا ثلاثة مأخوذ جذره .

فاقسم العشرة غير جذرها على ما يقع عليه جذر الجذر من مربع الاثنين غير جذر الثلاثة ووقع .

أو على اثنين وجذر ثلاثة مأخوذ جذر جذره .

فاقسم العشرة غير جذرها على الاثنين وجذر الثلاثة ووقع .

أو على اثنين إلا جذر ثلاثة مأخوذ جذر جذره .

فاقسم العشرة غير جذرها على الاثنين إلا جذر ثلاثة ووقع .

فهذه أمثلة أنواع قسمة المركب على المركب .

وربما وردت صور مركبة من نوعين أو أكثر فمن أتقن وجوه العمل فى الأنواع المذكورة لا يخفى عليه شىء من ما يرد من هذا الباب .

فلو قيل : اقسم عشرة وجذر سبعة مأخوذا جذر ذلك واثنين وجذر ثلاثة على ثلاثة إلا جذر ستة .

فاقسم على الثلاثة غير جذر الستة . العشرة وجذر السبعة مأخوذا جذر ذلك . ثم الاثنين وجذر الستة كما عرفت واجمع الخارجين .

ولو قيل : اقسم جذر ثلاثة وجذر عشرة مأخوذا جذر ذلك وثمانية وجذر تسعين مأخوذا جذر جذر ذلك على ثلاثة وجذر ستة .

فـاقسم على المقسـوم عليـه أولا جـذرى ذى الاسمين ثم الموسط واجمع الخارجين.

الفصل الرابع

فى الجمع والطرح

أما الجمع:

فالعمل فيه: أن تنظر بين كل من مفردى أحد المجموعين أو مفـرداتـه وبين كل مفـردات الآخـر أهمهـا متشـاركـان أو متباينان.

فالمتشاركـان يجتمعان سواء أكانـا زائدين أم ناقصين كما سبق ليصيرا جذر عدد واحد.

والمتباينـان يجمعان بـالواو وهكذا إلى آخـرها وقـد يكون الناقص من أحـد المجموعين مشـاركا كالـزائد من المجموع الآخر فيجبـر ذو النقص بمثل مستثناه من الـزائد المشارك فى الجهة الأخرى بأن تطرح الناقص من ذلك الزائد وتحفظ الباقى ليجمع مع غيـره فقـد يكـون المجتمع من ذى اسمين إلى ذى اسمين. ذا اسمين. وقد يكـون ذا ثلاثـة أسماء وقـد يكون ذا أربعة.

فلـو قيل: اجمع ثـلاثة وجـذر خمسـة إلى سبعة وجـذر عشرين. فـالثلاثة والسبعـة يجتمعان وكذلك جـذر الخمسة وجـذر العشرين لاشتـراكهمـا فاجمـع يكن المطلوب عشـرة وجذر خمسة وأربعين.

ولو قيل: اجمع جذر ثمانية وجذر عشرين إلى جذر اثنين وجذر خمسة. فجذر الثمانية يشارك جذر الاثنين فاجمعهما وجـذر الخمسة يشـارك جذر العشـرين. فـاجمعهما فيكـون المجموعان جذر ثمانية عشر وجذر خمسة وأربعين وذلك هو المطلوب.

ولـو قيل: اجمع جذر ثمـانيـة إلا جذر ثـلاثة إلى جـذر ثمانية عشر إلا جذر اثنى عشر فاجمع جذر الثمانية إلى جذر الثمانية عشر لتشاركهما وزيـادتهما ثم جذر الثلاثة إلى جذر الاثنى عشر لاشتراكهما ونقصانهما واطرح المجموع الثانى من المجمـوع الأول. يبقى المطلـوب وذلك جـذر خمسين إلا جذر سبعة وعشرين.

ولو قيل: اجمع جـذر اثنى عشر إلا جـذر اثنين إلى جذر ثمانية إلا جذر ثلاثة.

فاجبر جذر الاثنى عشر من جـذر الثمانية بمقدار مستثناه وهـو جـذر الاثنين. فيصيـر جـذر اثنى عشـر ويصيـر جـذر الثمانية بعد طرح جـذر الاثنين منه. جذر اثنين. واجبر أيضا جذر الثمانيـة من جذر الاثنى عشر بجذر ثـلاثة يبق من جذر الاثنى عشر جـذر ثلاثة فاجمع البـاقين يكن المطلوب وذلك جذر اثنين وجذر ثلاثة.

ولو قيل: اجمع جـذر عشرين وجذر أربعـة وعشرين إلى جـذر ستـة إلا جذر خمسـة. فـاجبـر جذر السـتـة من جـذر العشـرين بمقدار مستثنـاه فيكمل ويبقى من جذر العشـرين بعد طرح جذر خمسة من جذر خمسة فاحفظه ثم اجمع جذر الستة إلى جذر الأربعة والعشرين يجتمع جذر أربعة وخمسين فـاعطفه على المحفـوظ يكن المطلـوب وذلك جذر خمسـة وجذر أربعة وخمسين.

ولو قيل: اجمع جذر ثلاثة وجذر خمسة إلى جذر سبعة وجذر عشريـن فجذر الخمسة يشارك جذر العشـرين ويباين جذر السبعة وجذر الثلاثة يبـاين كلا منهما فاجمع المشتركين واعطف مجمـوعهمـا على جـذر الثـلاثـة وجـذر السبعـة. فـالجواب جـذر ثلاثـة وجـذر سبـعة وجـذر خمسـة وأربعيـن.

ولو قيل: اجمع جذر اثنين وجذر ثـلاثة إلى ثلاثة وجذر خمسة فالجواب فى هذا كالسؤال.

ولو قيل: اجمع جـذر اثنين إلى جذر ثلاثة إلى ثـلاثة إلا جذر خمسة فالجواب ثلاثـة وجذر اثنين إلا جذر ثلاثة وجذر خمسة.

وأما الطرح:

فالعمل فيه: أن تنظر بين كل مفرد من المطروح وكل مفرد من المطروح منه وتعتبر ما مضى فى الجمع.

فلو قيل: اطرح جذر ثلاثة وجذر ستة من جذر اثنى عشر وجذر أربعة وعشرين.

فاطـرح جذر السـتـة من جذر الأربعـة والعشرين ثـم جذر الثلاثة من جذر الاثنى عشـر واجمع الباقى من جذر الأربعة والعشرين وهو جذر ستة إلى الباقى من جذر الاثنى عشر وهو جذر ثلاثة يكن المطلوب وذلك جذر ثلاثة وجذر ستة.

ولو قيل: اطرح أربعة وجذر ثلاثة من ثمانية وجذر اثنى عشر.

فاطرح الأربعة من الثمانية وجذر الثلاثة من جذر الاثنى عشر كما عرفت واجمع الباقين يكن المطلوب وذلك أربعة وجذر ثلاثة.

ولو قيل اطرح جذر ثمانية إلا جذر ثلاثة من جذر اثنين وثلاثين إلا جذر اثنى عشر.

فاطرح مستثنى المطروح وهو جذر الثلاثة من مستثنى المطروح منه وهو جذر الاثنى عشر ثم المطروح من المطروح منه كاملين. أعنى جذر الثمانية من جذر الاثنين والثلاثين واستثن الباقى الأول وهو جذر ثلاثة من الباقى الثانى وهو جذر ثمانية يكن الجواب جذر ثمانية إلا جذر ثلاثة.

ولو قيل: اطرح جذر خمسة إلا جذر اثنين من جذر اثنين وثلاثين إلا جذر عشرين.

فاجمع مستثنى كل منهما إلى المستثنى منه فى الآخر واستثن الأقل من الأكثر فاجمع جذر الاثنين إلى جذر الاثنين والثلاثين ثم جذر الخمسة إلى جذر العشرين واستثن المجموع الثانى من المجموع الأول يبق المطلوب وذلك جذر خمسين إلا جذر خمسة وأربعين.

ولو قيل: اطرح جذر ستة إلا جذر اثنين من جذر أربعة وعشرين وجذر ثمانية.

فكمل جذر الستة بأن تزيد عليه مثل مستثناه واجمع كذلك جذر الاثنين إلى جذر الثمانية لتشاركهما فيصير المطروح جذر الستة والمطروح منه جذر أربعة وعشرين وجذر ثمانية عشر فاطرح جذر الستة من جذر الأربعة والعشرين واحمل الباقى وهو جذر ستة على جذر الثمانية عشر يكن المطلوب. وذلك جذر ستة وجذر ثمانية عشر.

ولو قيل: اطرح واحدا وجذر اثنين من جذر خمسين إلا جذر ثمانية عشر.

فكمل جذر الخمسين بجذر ثمانية عشر. ثم اجمع جذر الثمانية عشر إلى جذر الاثنين فيصير المطروح واحدا وجذر اثنين وثلاثين فاطرح جذر الاثنين والثلاثين من جذر الخمسين والواحد من الباقى يكن المطلوب وذلك جذر اثنين إلا واحدا.

ولو قيل: اطرح جذر خمسة إلا جذر ثلاثة من جذر عشرة إلا جذر اثنين.

فالجواب: جذر ثلاثة وجذر عشرة إلا جذر اثنين وجذر خمسة. والله أعلم (المعونة فى علم الحساب الهوائى / ٢١٥ - ٢٤٤).

٢ - النموذج الثانى. من كتاب بغية الطلاب لابن غازى المتوفى سنة ٩١٩ هـ.

وهو فيه يورد الأبيات من منظومته الموسومة بمنية الحساب ثم يشرحها وهكذا يبدأ موضوع ذوات الأسماء والمنفصلات بهذه الأبيات ثم يشرحها وذلك على النحو التالى:

فصل وجذران وجذر وعدد
ذو اسمين إن جمعهما عطف ورد
وذوا انفصال إن بإلا قطعا

... ...

هذا فصل ذوات الأسماء والمنفصلات وهو محل يمس تناوله قال فى «رفع الحجاب» «ذو الاسمين هو عدد وجذر عدد أو جذر عدد وجذر عدد لا يجتمعان إلا بحرف العطف مثل خمسة وجذر ثلاثة أو جذر ثلاثة وجذر خمسة، والمنفصل هو ذو الاسمين إذا فصل الاسم الأصغر من الأكبر بحرف الاستثناء مثل خمسة إلا جذر ثلاثة أو جذر خمسة إلا جذر ثلاثة اهـ» وهو المقصود بالنظم، فكلها ذوات أسماء سميت بذلك لأن كل واحد منها مؤلف من اسمين، لكنهم فرقوا بين ما فصل بحرف الاستثناء وما لم يفصل، فأوقعوا على المفصول منه اسم المنفصلات، وعلى غيره اسم ذوات الأسماء المتصلات والمنفصلات فكان العطف على صفة مقدرة. ولما كان الاسمان مختلفين لم يكن جمعهما إلا بحرف العطف ولا سقوط لأحدهما من الآخر إلا بحرف الاستثناء، وألف قطعا للتثنية تعود على الاسمين، وبالله تعالى التوفيق.

... ...

وكل واحد لست نوعا

أكبـــــــر رابع وصـــــــــدر منطق

بعكس تلـــــــوين وبـــــــاق مغلق

أى ذوات الأسماء ستة ومنفصلاتها ستة ثم لأن الاسم الأكبر منطق فى الأول وفى الرابع وهو معنى قولنا (أكبر رابع وصدر منطق) والأصغر منطق فى الثانى وفى الخامس ، وهو معنى قولنا (بعكس تلوين) والمراد بالتلوين تلو الأول وهو الثانى، وتلو الرابع وهو الخامس، وليس واحد منهما منطقا فى الثالث وفى السادس، وهو معنى قولنا (وباق مغلق) كنينا بالمغلق عن غير المنطق، وهذه أمثلة ذوات للأسماء.

جـ جـ جـ جـ جـ جـ جـ

٤ :. ١٢، ٥ :. ٤٥، ٦ :. ٣، ١٢ :. ٢، ٣ :. ١٣، ٧ :. ٨

فإذا فصل الأصغر من الأكبر بحرف الاستثناء فهى الستة، وبالله التوفيق

فـإن جـــــرى أزكى المـــــربعين فى

فضلهمـــــا أبـــــدى مـــــربعـــــا وفى

فى الأول الثـــــلاث ذات الأقـــــرب

لمنطق والعكـــس بـــــالعكس يجى

قال فى «رفع الحجاب» : «وتتميز الثلاثة الأولى عن الأخيرة بأن تضرب فضل ما بين مربعى الاسمين فى المربع الأكبر منهما فإن خرج مربعا فهو من الثلاثة الأولى، وإن كان غير مربع فهو من الثلاثة الثانية، والثلاثة الأولى من ذوات الاسمين أو من المنفصلات جذرها أقرب إلى المنطق فى المرتبة من جذور الثلاثة الأخيرة اهـ» وهو مرادنا بالبيتين.

فإذا قيل مثلا: أربعة وجذر اثنى عشر من أى الستة هى؟ فنقول هذا عدد وجذر عدد فليس بالثالث ولا بالسادس المغلقين، والعدد أكبر من الجذر لأن مربع العدد ستة عشر ومربع الجذر اثنا عشر، فليس بالثانى ولا بالخامس لأن الأصغر فيهما هو المنطق ، فلم يبق إلا أن يكون الفرض المذكور من الأول والرابع فإن الأكبر فيهما هو المنطق، وهذه صفة فرضنا فهو محتمل للأول والرابع، فنميزه بما ذكرنا:

ونجرى أزكى المربعين أى نضرب أكبرهما وهو ستة عشر فى فضلهما أى الفضل بينه وبين المربع الآخر الذى هو اثنا عشر وذلك الفضل هو أربعة، فيبدى الضرب مربعا وفيًّا أى يظهر عددا مجذرا موصوفا بالوفاء لكونه مربعا، والمربع مفسرا لكمية جذره فكان أوفى أعداد هذا الباب، وهذا المربع أربعة وستون فتعلم أن الفرض المذكور من أول الثلاث ذات الجذر الأقرب للمنطق وخروج المربع من الضرب المذكور دليل الأقرب من الجذر المنطق ، ثم إذا علمنا فى فرضنا أنه من الثلاث الأول فقد قام الدليل على أنه ليس بالثانى ولا بالثالث فتعين أنه الأول، وقس على هذا ما أشبهه.

ولو قيل مثلا: ثلاثة وجذر ستة من أيها هو لتصرفت بمثل هذا التصرف إلى أن يبدى الضرب غير مربع، فتعلم أنه الرابع مما قلنا والعكس بالعكس يجى، أى وإن جرى أذكى المربعين أيضا فى فضلهما أبدى غير مربع من الثلاث الآخر ذات الجذر إلا بعد من الجذر المنطق، وخروج غير المربع دليل البعد فاعمه، وياء وفى مخففة بعد الوقف عليها بالسكون، عليها لغة ربيعة وازد شنؤة على حد قول الشاعر:

(بيـن جنبـى كـأنـى سعـــــــــدا

جعل العين على الـــــدف أبـــــر)

وقول الآخر

(بئس قـــوم الله قـــوم طـــرقـــوا

فقـــدوا ضيفهم لحمـــا وحـــر).

وفى لفظ (وفى) تجنيس مع لفظ (فى) آخر الشطر الذى قبله وفى أول الشطر الذى بعده و (فى الأول) متعلق بأيدى.

فائدة: قال الجوهرى : العكس ردك آخر الشىء إلى أوله، ومنه عكس البلية عند القبر لأنهم كانوا يربطونها معكوسة الرأس إلى ما يلى كلكلها وبطنها، ويقال إلى مؤخرها مما يلى ظهرها، ويتركونها على تلك الحال حتى تموت. وقال أيضا : البلية الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت، أو تحفر لها حفرة وتترك إلى أن تموت، لأنهم كانوا يزعمون أن الناس يحشرون ركبانا على البلايا، ومشاة إذا لم تعكس مطاياهم على قبورهم، وتقول منه أبليت وبليت. قال الطرماح:

(منـــازل لا تـــرى الأنصـــاب فيهـــا

ولا حفـــر المبـــالى للمنـــون).

أى إنها منازل أهل الإسلام دون الجاهلية اهـ.

وذكرته بطوله إذا لم أر فيه ما يستحق الإسقاط والحديث

شجون، ثم قد يطلق العكس على الضد كقول أبي القاسم الشاطبي *والعكس نحوها احملا* وهو مجاز، بخلاف قوله * وللمكي عكس تحولا * فإنه حقيقة ،وأما حده في الاصطلاح وانقسامه إلى مستو وغيره فهو وظيفة المنطقي.

قال في «رفع الحجاب» ويلزم مما ذكر من خواصها أنا إذا أردنا إيجادها فإنا ننقص مربعا من مربع ولا يكون الباقي مربعا ونصل جذر الباقي بجذر المربع الأكبر يكون ذا الاسمين الأول وإليه لإشارة بقولنا:

فحط من مربع مربعا
إن لم تجد للباقي فيه مطعما
وجذر باق صل بجذر الأكبر
تكن إذا بأول ذا ظفر

مثاله أن تحط أربعة من ستة عشر وهما مربعان يبقى اثنا عشر وهي غير مربعة فتصل جذر الباقي وهو جذر اثني عشر بجذر الأكبر وهو أربعة يكون ١٢٤ وهو من النوع الأول.

وكذلك لو أسقطت تسعة من ستة عشر لبقي سبعة فيكون ٤ ج ٧ وكذلك لو أسقطت أربعة من خمسة وعشرين لبقي واحد وعشرون فيكون ٥ ج ٢١ وكذلك لو أسقطت تسعة من ستة وثلاثين لبقي سبعة وعشرون فيكون ٦ ج ٢٧.

ولا يخفاك كون كل واحد من هذه الأمثلة في نوع ذي الاسمين الأول إذا فهمت ما قدمنا، من تمييزها؛ وياء الباقي في النظم مستغنى عنها بالكسرة قبلها، والضمير في فيه للتربيع المدلول عليه بلفظ مربع ومثله كثير في الكلام الفصيح، ومنه قوله تعالى ﴿وإن تشكروا يرضه لكم﴾ [الزمر: ٧] أي يرضى الشكر، وقوله تعالى ﴿وإنا لنعلم أن منكم مكذبين * وإنه لحسرة على الكافرين﴾ [الحاقة: ٤٩، ٥٠] أي وإن التكذيب، وقوله تعالى ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة﴾ [البقرة: ٤٥] أي وإن الاستعانة على الأولى، وقوله تعالى ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ [المؤمنون: ٩٦] ثم قال ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا﴾ [فصلت: ٣٥] أي وما يلقى الدفعة، ومنه قول الشاعر:

** إذا نهى السفيه جرى إليها **

أي إلى السفه

ثم قال في «رفع الحجاب»: «نضرب مربعين في فضل ما بينهما ولا يكون مربعا ونصل جذر أكبر الخارجين بجذر فضل ما بينهما يكن ذا الاسمين الثاني، وإليه الإشارة بقولنا:

واجر في مربعين فضل ما
بينهما إن كان من ذاك احتمى
وجذر أزكى الخارجين فصلا
بجذر ما بينهما فيما تلا

ومثاله: تسعة وأربعة مربعان فاجر أي اضرب ما بينهما، وهو خمسة، في كل واحد منهما على حدته، لأن الفضل المذكور، وهو الخمسة، احتمى أي امتنع من ذلك أي أن التربيع، يخرج من ضربه في التسعة خمسة وأربعون ومن ضربه في الأربعة عشرون فصل جذر أزكى الخارجين وهو جذر خمسة وأربعين بجذر ما بين الخارجين، والذي بينهما هو خمسة وعشرون وجذرها خمسة، يكن ٥ ج ٤٥، تفعل هذا كله فيما تلا أي في ذي الاسمين الثاني إلى تلا الأول أي تبعه.

ولو جعلت المربعين أربعة وواحد لكان ٣ ج ١٢
ولو جعلتها ستة عشر وأربعة لكان ١٢ ج ٩٢ ١ (٥)

فإذا راجعت ما أسلفناك من التمييز بين أنواع ذوات الأسماء لم ترتب في أن هذه الأمثلة من نوع ذي الاسمين الثاني، وقس على هذا ما شاكله، والألف في صلا بدل من النون الخفيفة، وفيما تلا يطلبه أجر وصلا، فهو من باب التنازع، وإن كان اجر قد تعدى بفي قبل ذلك لاختلاف المعنيين اختلافا ما، وإن شئت علقته بمحذوف كما تقدم تقديره كأنه تفسير، قال في «رفع الحجاب» ونضرب مربعين في غير فضل ما بينهما ويكون مربعا ونصل جذر أكبر الخارجين بجذر فضل ما بينهما يكون ذا الاسمين ثالث: وإليه الإشارة بقولنا:

وعوض الفضل بغير الفضل
في ثالث وامض على ذا الأصل

أي اجعل في إيجاد ذي الاسمين الثالث غير الفضل بين المربعين عوضا من الفضل بينهما فاضربهما في غير الفضل في هذا الوجه كما كنت تضربهما في الفضل نفسه في الوجه

الثانى ، وامض على هذا الأصل المتقدم فى الوجه الثانى بعد ذلك .

مثاله : تسعة وأربعة مربعان تضرب كل واحد منهما على حدته فى أى عدد غير مربع شئت ما عدا الفضل بينهما ، وكان ضربنا هما فى اثنين فكان الخارج ثمانية عشر وثمانية . فنصل جذر أكبر الخارجين بجذر فضل ما بينهما يكون ١٠ ١٨ .

ولو جعلت المربعين أربعا وواحدا وعوضت الفضل باثنين ومضيت على هذا الأصل لكان ٨ ٦ ولا مرية أن هذين المثالين من نوع ذى الاسمين الثالث بشهادة ما سلف من التمييز قال فى «رفع الحجاب» : وننقص عددا غير مربع من مربع ولا يكون الباقى مربعا ، ونصل جذر الباقى ، بجذر المربع يكون ذا الاسمين الرابع»

وإليه الإشارة بقولنا :

وحط من مربع سواه لا
مبقيه وجذر ما يبقى صلا

بجذره فى رابع ...

مثاله : تسعة مربع وثلاثة سواه لى غير مربع فتحط ثلاثة من تسعة يبقى ستة ، وهو غير مربع ، كما قلنا (لا مبقيه) اى كما يشترط فى المطروح ان يكون غير مربع فكذلك يشترط فيه ان لا يكون (ما) يبقى مربعا بعد الطرف ، فتصل جذر ما بقى ، وهو الستة بجذره أى بجذر المربع ، وهو فى مثالنا التسعة ، فكيون ٣ ٦ تفعل كل هذا فى رابع أى فى ذى الاسمين الرابع .

وكذلك خمسة من ستة عشر الباقى أحد عشر ، فتصل جذرها يجذر الستة عشر يكون ٤ ١٦ وكذلك سبعة من خمسة وعشرين ، الباقى ثمانية عشر فتصل جذرها بجذر الخمسة والعشرين فيكون ٥ ٨ وكلها من الرابع ، وقد علمت الضمير فى سواه ومبقيه وجذره لمربع .

قال فى «رفع الحجاب» ونزيد مربعا على مربع ولا يكون مجموعهما مربعا ونصل جذر المجموع بجذر أحد المربعين ، يكون ذا الاسمين الخامس» وفيه قلنا :

... ...ثم اجمعا
مربعين حرما مربعا
وصل بجذر الكل جذر ما تحب
من ذين بيد خامس كان حجب

مثاله : تسعة وأربعة مجموعهما ثلاثة عشر وهى غير مربعة ، فهما مربعان حرما مربعا أى منع أن يكون مجموعهما مربعا ، فتصل جذر الكل أى المجموع بجذر ما تشاء من هذين المربعين فإما أن يكون ٣ ١٣ أو ٢ ١٣

وكذلك ستة عشر وأربعة مجموعهما عشرون فصل جذر العشرين بجذر أحد المربعين فيكون ٤ ٢٠ أو ٢ ٢٠

وكذلك تسعة وخمسة وعشرون ومجموعهما أربعة وثلاثون ، فصل جذرها بجذر أحد المربعين فتقول ٣ ٣٤ أو ٥ ٣٤ .

بيد أى يظهر ذو الاسمين الخامس الذى من صفته أنه كان محجوبا عن الأفهام قبل هذا الإيجاد ، وحرما بتخفيف الراء من باب الحرمان ، وبيد مجزوم على جواب الأمر . قال «فى رفع الحجاب» : وتزيد عددا غير مربع على مربع ولا يكون مجموعهما مربعا ، وتصل جذر المجموع بجذر العدد المزيد فيه يكون ذا الاسمين السادس ، وإليه الإشارة بقولنا :

وزد سوى مربع مربعا
ولا يكن مربعا ما اجتمعا
وصل بجذر ما سوى المربع
الجذر فى السادس من مجتمع

مثاله : ثلاثة ، وهى غير مربعة ، زدها أربعة ، وهى مربعة ، يكن المجتمع سبعة وهو غير مربع ، وصل بجذر ما سوى المربع ، وهو ثلاثة ، الجذر من المجتمع يكن ذاك ٣ ٧ وهذا العمل المذكور فى السادس أى ذى الاسمين السادس .

مثاله منه آخر : اثنان زدها على تسعة يكن المجتمع أحد عشر ، فصل جذرها بجذر ما سوى المربع يكن ١١ ٢ .

ومثال منه آخر : خمسة زدها على ستة عشر يكن المجتمع واحدا وعشرين ، فصل جذر هذا المجتمع بجذر ما سوى المربع يكون ٥ ٢١ .

وقد علمت أن الجذر مفعول بصل، ومن مجتمع حال منه وفى السادس أحد ركنى جملة معترضة بين الحال وصاحبه.

ولما فرغ فى «رفع الحجاب» من إيجاد المتصلات، قال: «وإذا استعملنا الانفصال بحرف الاستثناء عوضا عن الوصل بحرف العطف كانت المنفصلات»، وبالله تعالى التوفيق:

فحط من ربع مربع الكبير
مجذرا نظيره من الصغير
وجذر باق زد لنصفه الأكبر
وانقصه منه ثم كلا جذر
فالخارجان جذر ذى اسمين وما
بينهما جذر الذى قد فصما

تضمنت هذه الأبيات معنى قوله فى (التلخيص): «وإما بجذير ذوات الأسماء والمنفصلات فهو أن تسقط ربع مربع صغر الاسمين من مربع أكبرهما وتأخذ جذر الباقى وتحمله على نصف أكبر الاسمين، وتنقصه أيضا من نصف أكبر الاسمين، وتوقع الجذر على كل واحد منهما، فإن كان المطلوب جذره ذا اسمين فجذره مجموع هذين الجذرين، وإن كان منفصلا فجذره فضل ما بين هذين الجذرين. اهـ» وليس فيه من هذا الباب زيادة على هذه المسألة ومجذرا حال من الضمير فى حط، ونظيره مفعول بحط، وضميره عائد على ربع مربع الكبير، فالنظير إذا مربع الصغير، ولنا أن نقول عوضا منه:

فحط من ربع مربع الكبير
مجذرا ربع مربع الصغير

وهو أولى، وجذر مفعول مقدم لزد، وفصم بمعنى فصل، وأصل فصم الشىء على ما قال الجوهرى كسره من غير أن يبين، تقول فصمته فما انفصم، قال الله عز وجل ﴿لا انفصام لها﴾ [البقرة: ٢٥٦] وإنما قدمت تشقيق اللفظ لأن تصحيح المتن كالأساس لما يبنى عليه.

وهذا مثال من العددين المنطقين يقرب هذا العمل من الأفهام ويكون شاهدا بصحته فى غيرها.

إذا قيل جذر عشرة وستة، فقد علمت أن مجموعهما ستة عشر وإن جذر مجموعهما أربعة، فتحط ربع مربع الستة وهو تسعة من ربع مربع العشرة، هو خمسة وعشرون، وتأخذ جذر البقية وهو أربعة فتحمله على الخمسة، نصف الاسم الأكبر، بتسعة، فتأخذ جذرها بثلاثة وتحطه أيضا، أغنى جذر البقية الذى هو أربعة من الخمسة نصف الاسم الأكبر، يبقى واحد، فتأخذ جذره، بواحد، فتجمع الجذرين المأخوذين بأربعة، وهو جذر مجموع الاسمين.

ولو كنت تأخذ جذر عشرة إلا ستة لكنت تحط الجذر المأخوذ ثانيا وهو واحد من الجذر المأخوذ أولا، وهو ثلاثة، يبقى اثنان، وهو جذر فضل العشرة على الستة.

وتصرف فى هذا المثال بعينه بالعملين المذكورين بعد.

ثم اعمل بمثل ذلك فى المقصود بالذات، وهو ذوات الأسماء والمنفصلات ويظهر لك صغر الاسمين من أكبرهما بتربيعهما.

فأما العدد العارى من الجيم فتربيعه ضربه فى نفسه وأما المكتوب عليه الجيم فتربيعه بزوال الجيم عنه.

وتتوقف الزيادة المذكورة فى أكثر الصور على معرفة ما يأتى بعد إن شاء الله تعالى فى جمع الجذور، كما أن النقص يتوقف على معرفة ما يأتى من صفة طرح الجذور غالبا.

وهذا تجذيرها بالعمل المذكور مرتبة:

أما الأول فمثاله: ٢ $\overset{ج}{٣}$ وصفة تجذيره أن تربع اثنين بأربعة، وتربع جذر ثلاثة، بثلاثة، فتحط ربع ثلاثة، وهو ثلاثة أرباع من ربع أربعة، وهو واحد، يبقى ربع، فخذ جذره، وهو نصف، فزد إليه نصف أكبر الاسمين الذى هو اثنان، وذلك واحد، يجتمع واحد ونصف ثم ارجع وانقص أيضا هذا النصف من الواحد الذى هو نصف أكبر الاسمين، يبقى نصف، فيكون معك اسمان أحدهما واحد ونصف، والآخر نصف فتوقع الجذر على كل واحد منهما يكون ذلك ١ $\overset{ج}{\frac{١}{٢}}$ $\overset{ج}{\frac{١}{٢}}$

وأما الثانى فمثاله: ٣ $\overset{ج}{١٢}$ وصفة تجذيره أن تربع ثلاثة تكون تسعة وتربع جذر اثنى عشر تكون اثنا عشر، ثم حط ربع التسعة وهو اثنان وربع من ربع الاثنى عشر، وهو ثلاثة، يبقى ثلاثة أرباع، فإذا أردت أخذ جذره لم تجد له جذرا منطقا فتوقع عليه لفظ الجذر يكون جذر ثلاثة أرباع، فاحمله

على نصف أكبر الاسمين، وانقصه أيضا منه وأوقع الجذر على كل واحد منهما، يكون الخارج، بعد التصرف بصناعة القسمة والجمع والطرح الآتية جذر ستة وثلاثة أرباع وجذر جذر ثلاثة أرباع

جـــــ جـــــ

جـ ٣/٤ ٦ ٣/٤

وأما الثالث فمثاله: جـ ٣٢ جـ ١٤ فإذا أخذت جذره كما تقدم كان بعد الجمع والطرح ثلاثة ونصفا وجذر أربعة وثلاثة أرباع مأخوذا جذره، وثلاثة ونصفا إلا جذر أربعة وثلاثة أرباع مأخوذا جذره وهو المسمى بالأعظم كما سيأتي إن شاء الله تعالى وصورته

جـــــ جـــــ

جـ جـ

٣ ١/٢ ٤ ٣/٤ ٣ ١/٢ إلا ٤ ٣/٤

وأما الرابع فمثاله جـ ٣٦ جـ ١٤ فإذا أخذت جذره كما تقدم كان جـ ٢٤ جـ ١/٢ جـ ١/٢

واما الخامس فمثاله جـ ٤٤٥ جـ ٢٠٣ فان أخذت جذره بما تقدم كان جذر خمسة وجذر اثنين وثلاثة أرباع مأخوذا جذره وجذر خمسة إلا جذر اثنين وثلاثة أرباع مأخوذا جذره وصورته:

جـــــ جـــــ

جـ جـ جـ جـ

٥ ٣/٤ ٢ ٥ جـ إلا ٢ ٣/٤

وأما السادس فمثاله جـ ١٠ جـ ١١ فإذا أخذت جذره بما تقدم كان نصفا وجذر اثنين وثلاثة أرباع مأخوذا جذره وجذر اثنين وثلاثة أرباع إلا نصفا مأخوذا جذره وصورته:

جـــــ جـــــ

جـ جـ

١/٢ ٣/٤ ٢ ٣/٤ ٢ إلا ١/٢

فهذا بيان الخارج من ذوات الأسماء المتصلة إذا جذرت وهو الخارج من المنفصلات بعينه إلا أنك تفصل بين الخارج الأكبر والخارج الأصغر بحرف الاستثناء.

تتمة: قال في «رفع الحجاب»: وجذر ذي الاسمين الأول هو ذو اسمين من الستة، وجذر الثاني يقال له ذو الوسطين الأول، وجذر الثالث يقال له ذو الوسطين الثاني وجذر الرابع يقال له الأعظم، وجذر الخامس يقال له القوى على منطق وموسط، وجذر السادس للقوى على موسطين.

وجذر المنفصل الأول هو منفصل من الستة، وجذر المنفصل الثاني يقال له منفصل الموسط الأول، وجذر المنفصل الرابع يقال له الأصغر، وجذر المنفصل الخامس يقال له المتصل بمنطق، وجذر المنفصل السادس يقال له المتصل بموسط، يصير الكل موسطا، وكل واحد من جذور المنفصلات هو منفصل جذر نظيره من الأسماء. فجميع الصم غير المنطقة أربعة وعشرون عددا، وهي المنطق في القوة، والموسط وذوات الاسمين الستة ومنفصلاتها الستة وجذورها العشرة، لتكرر جذر الأول من الاسميات ومن المنفصلات وبينا أعمال الصم على المنطق في القوة ويتصل به الموسط اهـ.

وليكون جذر ذي الاسمية الأول هو ذو اسمين من الستة، وجذر المنفصل الأول هو منفصل من الستة، يكون الجذر في بعض صورها عددا وجذر عدد مثاله جـ ٤ جـ ١٢ جذره: ١ جـ ٣ جذر لذي اسمين.

وكذلك جـ ٤ إلا جـ ١٢ جذره جـ ٣ إلا ١، وذلك خاص بهما، وبالله تعالى التوفيق.

أو جذر ما بين المربعين زد
لأكبر وانقص ونصف ما تجد
جذره أو زد ونصف ما قد عظما
وحط منه جذر ربع الفضل ما
بينهما وجذرن ما ظهرا
واحكم له بمثل ما قد ذكرا

هذان وجهات آخران في تجذير ذوات الأسماء والمنفصلات ولنفرض العمل بهما في مثال من ذي الاسمين الأول، فإذا قيل: ثمانية وجذر ستين كم جذرها؟

فبأول هذين الوجهين: تربع الثمانية، بأربعة وستين، وتربع جذر ستين، بستين، ثم تعمد إلى الفضل بين هذين

المربعين وهو أربعة، فتأخذ جذره، وهو اثنان فتزيده لأكبر الاسمين، وهو ثمانية يكون ذلك عشرة، وتنقصه أيضا من أكبر الاسمين، يكون الباقى ستة، ثم تعمد لما تجد بعد العمل المتقدم، وهو العشرة والستة تأخذ النصف من ذلك، وهو خمسة وثلاثة، وتجذّر كل واحد منهما بالجيم فيكون هذا ٥ ج ٣ ج *واحكم له بمثل ما قد ذكرا* فى قولنا أولا *فما يكن فجذر ذى اسمين وما* بينهما جذر الذى قد فصما وجذر ما بين المربعين مفعول مقدم بزد، وانقص معطوف على زد الدال على فصيلة أى وانقصه منه أيضا، ونصف ما تجد مفعول بمضمر يفسره (جذره) من باب الاشتغال، ويجوز رفعه بالابتداء وجذر ربع الفضل مفعول حط، ويطلب أيضا زد على أن يكون مفعوله الثانى من باب التنازع، والعمل للثانى على اختيار أهل البصرة، ولم يؤت فى الأول المتصل بالضمير لأنه فضلة، ومنه قوله تعالى﴿ آتونى أفرغ عليه قطرا﴾ [الكهف : ٩٦] وأما قول أبى القاسم الشاطبى *ومهما تصلها أو بدأت براءة* فتخرج على أنه نادر كقول الشاعر.

إذا كنت ترضيه ويرضيك صاحب
جهارا فكن فى الضيف أحفظ للعهد
وألغ أحاديث الوشاة فقلما
يحاول واش غير تغيير ذى ود

على أن الشاطبى كان يمكنه أن يقول: *ومهما وصلت أو بدأت براءة* لكن: لو قال هكذا لكان مقبوضا، والقبض فى مثله مما تهجره الطباع، بأثر ما له أثر فى الذوق على غيره والتغيير بين البيت الأول والثانى أخف مما منه بين الثانى والثالث، وبالله تعالى التوفيق.

وبعدنّ ما قرّب ابن قنفذ
واختبرن بها اختبارك الذى
وربما تنفع فى القليل
من المعادلة وللتعديل

ابن قنفذ هو أبو العباس أحمد بن حسن بن على بن قنفذ القسنطينى أحد شراح «التلخيص» المجيدين، سمى شرحه عليه «حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب» صنفه عام اثنين وسبعين وسبعمائة فى نحو خمسة وعشرين يوما بمدينة فاس، فأجاد فيه ما شاء رحمه الله تعالى وبرد ثراه، بيد أنه لشدة حرصه على التعليم ارتكب منزعا فى تجذير ذوات الأسماء والمنفصلات عدل فيه عن المهيع، إذ صار، متى احتاج فى أثناء العمل إلى أخذ جذر عدد مفروض له عدد مجذور، أخذ جذره بتقريب، وإنما مقتضى الصنعة أن يوقع عليه الجذر، ثم يجمع بقواعد جمع الجذور ويطرح بضوابط طرحها كما فعلنا فيما تقدم فمن ذلك أنه لم جاء لتجذير ذى الاسمين الثانى قال فى ذلك ما نصه: ولو قيل لك ثلاثة وجذر اثنى عشر وهى هكذا ٣ ١٢ ج كم جذرها؟ وهو ذو الاسمين الثانى فاسقط ربع تسعة من ربع اثنى عشر تبقى ثلاثة أرباع خذ جذرها بتقريب وذلك سبعة أثمان احملها على نصف أكبر الاسمين الذى هو الاثنا عشر، والنصف ستة، يخرج ستة وسبعة أثمان، وانقصها أيضا من نصف أكبر الاسمين وذلك أن تطرح سبعة أثمان من ستة، الباقى خمسة وثمن أوقع الجذر على كل واحد منهما يكن الخارج جذر ستة وسبعة أثمان وجذر خمسة وثمن وهى هذه ٦ ٧/٨ ج ٥ ١/٨ ج اهـ، وعلى هذا الأسلوب جرى فيما بعد وقد علمت أن الخارج من تجذير هذا المثال بعينه حسبما أسلفناه إنما هو ما ترى ٦ ج ١/٢ ج ٣/٤ ج لقد وقف بعض المحققين من شيوخنا فى هذا الفن على كلامه هذا ونحن نقرأ عليه فى هذا العمل من «التلخيص»، فاستبعده بل استلانه واستهجنه، فإلى هذا الإشارة بقولنا *وبعدن ما قرب ابن قنفذ*، على أنه رحمه الله تعالى لم يفعل ذلك قصورا، بل اقتصارا فإنه استشعر ما فيه واعتذر عنه عند الفراغ من تجذيرها، فقال: وإنما أخذت جذرها بتقريب ليكون أقرب فى التأمل وأسهل على المبتدى فقلت مثلا جذر نصف ثلاثة أرباع بتقريب وهو أحسن من أن نقول جذر نصف ويطول العمل فى هذا ويفسد الفهم فيه اهـ» والله أعلم فكذا فعله غفر الله تعالى لنا وله.

ثم اعلم أن معظم فائدة معرفة ذوات الأسماء والمنفصلات اختبار إفهام الطلبة وامتحان إدراكهم وتمرينهم، كما يقوله النحاة فى الاختبار بالذى والألف واللام، والصرفيون فى بناء مثل من مثال، وهو معنى قولنا واختبرن بها اختبارك الذى أى اختبر إفهام الطلبة بعملها كاختبارك إياهم بباب الذى، وقد ينتفع بها فى القليل من معادلة الجبر والمقابلة وتعديل الكواكب، كما قلنا فى النظم، من صنعة البديع بين بعدن

وقرب النوع المسمى بالمطابقة والطباق والتضاد، وهو الجمع بين ضدين أو متقابلين فى الجملة، ويكون بين اسمين، نحو:

﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود﴾ [الكهف : ١٨] وفعلين نحو : ﴿وإنه هو أمات وأحيا﴾ [النجم: ٤٤] وحرفين نحو: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ [البقرة : ٢٨٦] ومختلفين نحو: ﴿أو من كان ميتا فأحييناه﴾ [الأنعام : ١٢٢] وتجنيس الاشتقاق بين اختبرن واختبار، وبين المعادلة والتعديل، ومنه: ﴿وأسلمت مع سليمان﴾ [النمل: ٤٤] ﴿فأقم وجهك للدين القيم﴾ [الروم : ٤٣] وبالله التوفيق (بغية الطلاب / ١٥٨ـ١٧٦).

(المعونة فى علم الحساب الهوائى لابن الهائم المقدسى ـ دراسة وتحقيق خضير عباس محمد المنشداوى / ٢١٥ ـ ٢٤٤ ، وبغية الطلاب فى شرح منية الحُسَّاب لابن غازى المكناسى الفاسى ـ تحقيق وتقديم د. محمد سويسى / ١٥٨ ـ ١٧٦).

انظر مادة «الجذر» فى م ١٢ / ٧٩ ، ٨٠

*** ذوات الألبان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات وعلم الفلاحة، وورد عنه ما يلى لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى: قال يعدد أنواع هذه النباتات:

ومن النبات ما له رطوبات تسميها الأطباء يتوعات، وهى مثل اللبن. وزعموا أنها فضلات فضلت من النبات عن أغذيته التى يجذبها إلى نفسه من الأرض والماء، فإذا كانت الرطوبة متوفرة غلظت وابيضت فصارت كالبلغم فى الحيوان، فإذا اشتدت عليها احمرت فصارت كالدم المتولد فى الحيوان من شدة الحرارة. وهذه الرطوبات فى العُشَر والشبرم، وهو ينبت فى البساتين.

واللاعية، وهى شجرة لها ساق رقيق مجوف لونه أبيض، وله أغصان قليلة، ولها ورق يشبه آذان الجدى، وفى أعلى الأغصان شبه جمم صغار ولها ثمر قدر حب البر، وهذه الشجرة تنبت فى سفوح الجبال المخصبة.

والعرطنيثا، وهو بخور مريم.

والماذريون، وهو أحد أنواع الآس(انظر مادة «الآس فى م ١/ ٤٥٩ـ٤٦٢).

وذو الخمس أوراق، وهو شجر يعرف بآذان الفأر (انظر مادة «آذان الفأر» فى م ١/ ٤٤٠١، ٤٤٩)

وضرب من اللبلاب والعرفج البرى.

وذكر أبو الخير يتوعات كثيرة غير ما ذكرناه يضيق نطاق كتابنا عن ذكرها، وذكر منها السقمونيا، وهى المحمودة، وقال: ونبات هذا النوع من اليتوع مختلف فيه، وذكر الاختلاف. وحاصل الأمر أن أصل هذا النبات مجوف مملوء رطوبة، وهو فى غلظ العضد، وأوراقه قليلة، وهو يدب تحت الأرض. وهذا الرطوبة هى السقمونيا ، ونباته يكون فى زمن الصيف وهو كثير ببلاد الأندلس بناحية بطليوس، وبناحية أشبيلية، ومنابته قريبة من الأنهار والمياه الجارية. وكيفية أخذ هذه الرطوبة بأن يقطع رأس الأصل ويقوَّر على الاستدارة، فإن الرطوبة تسيل من ذلك التجويف، وتجتمع فى الصدف. ومن الناس من يحفر حفيرة فى الأرض ويغرس فيها ورق الجوز، وتجرى الرطوبة إليها، وتترك حتى تجف. وتسمى هذه الرطوبة المحمود على طريق الفأل، وقيل إنها سميت المحمودة لأن فعلها محمود فى الدواء وقلة غائلتها بالنسبة إلى غيرها من اليتوعات. وإذا نطق الأطباء اليتوع، فإنما يريدون الشبرم، وذكروا أن منه ذكرًا وأنثى وأقواها الذكور، ويشبه ورقه ورق الزيتون إلا أنه أقصر منه وأقل عرضا، يشبه ورق الآس . وينبت فى الجبال الوعرة. والأنثى أكبر من الحشيشة التى تسمى آذان الفأر. ويثمر سنة ومنة لا يثمر، وثمرها يشبه الجوز .

ومن اليتوعات، الأفيون، وهو لبن يستخرج من الخشخاش، وصفة استخراجه أن يعمد إلى الخشخاش الكامل الانعقاد فى الأوقات التى يجف فيها الندى، فتشرط الخشخاشة من أعلاها إلى أسفلها شرطًا لا ينفذ منه. فإذا خرج اللبن يؤخذ بالإصبع ويجمع فى صدفة، فإذا مسك يترك، فإذا ظهر يجمع يفعل به ذلك مرارًا فى اليوم، وهو من خصائص أرض مصر. ولا يوجد إلا فى ناحية منها وهى ناحية أسيوط.

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، ود. إحسان صدقى العمد/ ٢٩٤ـ٢٩٦).

*** ذوات الفرائد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطبيعيات مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

وهى رسالة من كلام الأستاذ مؤيد الدين أبى إسماعيل الحسين بن على الطغرائى.

أولها: قال: من الأسرار الكبار، قول هرقل: إن فى التبييض أحد عشر سرًا، وهو مثل قول جابر: تحتاج الأرض من الماء إلى عشر أضعافه، وإنما يريد جابر بالماء الورقى، ويريد بالأرض الثقل الباقى منه ... إلخ.

وآخرها: فهذه الأوزان التى قد أكثروا فيها الإلباس قد شرحناها بغاية البيان، والحمد لله وحده وصلواته على عبده سيدنا محمد وآله أجمعين... إلخ.

ـ نسخة بقلم نسخى فارسى [مكتوبة سنة ١٠٨٨].
ومسطرتها ٢٥ سطرا ١٢×١٩ سم

(ضمن مجموعة من ورقة ١٨٥ـ١٨٧).

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٤٧).

*** ذؤالة:**

اسم للذئب كأسامه للأسد وهو معرفة، سمى بذلك لأنه يسذأل فى مشيته من الذألان وهو المشى الخفيف، وفى الحديث أن النبى ﷺ مر بجارية سوداء ترقّص صبيًا لها وتقول: * *ذؤال يا ابن القرم يا ذؤال* * فقال ﷺ: لا تقولى ذؤالة فإنه شر السباع. وذؤال: ترخيم ذؤالة، والقرم: السيد.

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١/ ٣١٨).

*** ذوب الذهب فى محاسن من شاهدت من العرب وأهل الأدب:**

فى تراجم العلماء والشعراء باليمن، تأليف محسن بن الحسن بن القاسم الصنعانى اليمانى. عاش إلى سنة ١١٨٩ تسع وثمانين ومائة وألف. أوله: نحمد من أعان وأبان وأطلع فى أفق الإحسان نجوم البيان ... إلخ.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٥٤٤).

*** الذوق:**

قال الراغب الأصفهانى:

الذوق وجود الطعم بالفم وأصله فيما يقلّ تناوله دون ما يكثر، فإن ما يكثر منه يقال له الأكل واختير فى القرآن لفظ الذوق فى العذاب لأن ذلك وإن كان فى التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعم الأمرين وكثر استعماله فى العذاب نحو ﴿ليذوقوا العذاب﴾ [النساء: ٥٦] ﴿وقيل لهم ذوقوا عذاب النار﴾ [السجدة: ٢٠] ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [الأنعام: ٣٠] و[الأنفال: ٣٥] ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [الدخان: ٤٩] ﴿إنكم لذائقوا العذاب الأليم﴾ [الصافات: ٣٨] ﴿ذلكم فذوقوه﴾ [الأنفال: ١٤] ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] وقد جاء فى الرحمة نحو ﴿ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة﴾ [هود: ٩] ﴿ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته﴾ [هود: ١٠] ويعبر به عن الاختبار فيقال أذقته كذا فذاق، ويقال فلان ذاق كذا وأنا أكلته أى خبرته فوق ما خبر، وقوله: ﴿فأذاقها الله لباس الجوع والخوف﴾ [النحل: ١١٢] فاستعمال الذوق مع اللباس من أجل أنه أريد به التجربة والاختبار، أى فجعلها بحيث تمارس الجوع والخوف، وقيل إن ذلك على تقدير كلامين كأنه قيل أذاقها طعم الجوع والخوف وألبسها لباسهما. وقوله ﴿وإذا أذقنا الإنسان منا رحمة﴾ [يونس: ٢١] فإنه استعمل فى الرحمة الإذاقة وفى مقابلتها الإصابة فقال ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ [النساء: ٧٨] تنبيها على أن الإنسان بأدنى ما يعطى من النعمة يأشر ويبطر إشارة إلى قوله تعالى ﴿كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى﴾ [العلق: ٦، ٧] (المفردات/ ١٨٢)

والذوق اصطلاحات الصوفية هو أول درجات شهود الحق بالحق فى أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلى البرقى فإذا زاد وبلغ أوسط مقام الشهود سمى شربا، فإذا بلغ النهاية سمى ريًا، وذلك بحسب صفاء السر عن لحظ الغير (اصطلاحات الصوفية/ ١٦٢) (المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٨٢، واصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ١٦٢. انظر أيضا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١٨٦، ١٨٧).

*** الذوق (حاسة-):**

عن عضو أو «آلة» أو «حاسة» الذوق يقول صاحب ذيل تذكرة أولى الألباب:

القول فى آلة الذوق: وهى اللسان والرطوبة واللسان لحم رخو متخلخل بين بياض وحمرة حالة الصحة وطرفه الخارج بمفصلين: طرف التصق بالأعصاب والعضل، وآخر عرضى ينطوى تحته عروق مشيمية وغدد إسفنجية إلى البياض يستحيل فيه الدم لعابا ويجرى من عروق تسمى السواكب إلى جرم اللسان فيخالط المذوقات فيحصل الإحساس إما لتخلخل الأجسام أو تكيف الرطوبة بالطعوم على الخلاف السابق فى الشم وخلقت تفهة لتباين الطعوم فتعرفها وقد علمت كيفية الأعصاب.

فوائد الأولى: كلما دق اللسان ورق غشاؤه وحسنت استدارته وطال كان أفصح وإذا عرض كان أثقل. الثانية: أصل اللسان متصل بالقصبة فمنه إلى آخر الفم مواضع الحروف وقد قالوا إن الحروف معه قسمان إما هوائية يستغنى فى النطق بها عن اللسان وحده وهى الألف والواو والياء أو جرمية وهذه ثلاثة أقسام إما منطق بأصل اللسان الداخل والحلق كالكاف والقاف أو بواسطة كالجيم والشين أو آخره كالبواقى غير الشفوية أو يتعلق بمنجرد الشفة وهى ثلاثة الفاء والباء والميم وعلى كل حال فالحرف لا بد لها من إحياز الفم والصحيح أن كل حرف له مخرج فإذا تغير النطق بحرف منها نظرنا فى محله من المفصل والأعصاب فأصلحناه وذلك لأن التغير قد يكون لفرط الرطوبة كمن يعسر عليه النطق بالراء والسين فيجعل الأولى غينا والثانية شينا وهذا بفرط الرطوبة قطعا ومن ثم يزول بزوال الصغر وقلة الرطوبة وموضع الحرفين المذكورين شعب العصب الآتى من مقدم الدماغ وقد عرفت أنه لين جدا فعلى هذا تقاس البواقى كلها ولأهل علم الحروف بها عناية شديدة فى استخراج طبائعها وخواصها لا يحتمل بسطه هذا المحل. الثالثة: كل ما قارب لسانه فى الوضع لسان الإنسان أمكن نقطه بالحروف كالببغاء والغراب. الرابعة: أن من الحيوان ما قلب لسانه فجعل العريض إلى الخارج كالفيل ولولا ذلك لنطق بالحروف. الخامسة: أن اللسان إذا جف سقط الذوق ولو ثبت من غير تحرك لعسر الازدراد وتعذر وعليه يمتنع الغذاء أو يفسد البدن فإذا هو معظم الآلات السادسة: أن غالب المخرزات خصوصا ذوات السموم فرق لسانها بقسمين لفرط اليبس وذلك لعفن أبدانها لعدم ذوقها وتمييزها (النزهة المبهجة ١/ ١٢٧ـ١٢٩).

وقال التهانوى: الذوق بالفتح وسكون الواو فى اللغة مصدر ذاق يذوق وعند الحكماء وهو قوة منبثة أى منتشرة فى العصب المفروش على جرم اللسان تدرك بها الطعوم بواسطة الرطوبة اللعابية بأن تخالطها أجزاء لطيفة من ذى الطعم ثم تغوص هذه الرطوبة معها فى جرم اللسان إلى الذائقة فالمحسوس حينئذ كيفية ذى الطعم وتكون الرطوبة واسطة لتسهيل وصول الجوهر المحسوس الحامل للكيفية إلى الحاسة أو بأن تكليف نفس الرطوبة بالطعم بسبب المجاورة فتغوص وحدها فتكون المحسوس كيفيتها. ثم هذه الرطوبة عديم الطعم فإذا خالطها طعم فإما أن تتكيف به أو تخالطها أجزاء من حامله لم ترد الطعوم إلى الذائقة كما هى بل مخلوطة بذلك الطعم كما للمرضى ولذا يجد الذى غلب عليه مرة الصفراء الماء التفه (تفه الطعام لم يكن له طعم المعجم الوجيز/ ٧٦)، والسكر الحلو مرا ومن ثم قال البعض الطعوم لا وجود لها فى ذى الطعم وإنما توجد الطعوم فى القوة الذائقة والآلة الحاملة كذا فى شرح المواقف.. قال الجلبى فى حاشية المطول فى شرح خطبة التلخيص: الذوق قوة إدراكية لها اختصاص بإدراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية (كشاف اصطلاحات الفنون ٢/ ٥١٣).

ويقول ابن رشد عن الأعراض التى تدخل على حاسة الذوق: وحاسة الذوق تدخل عليها الأعراض على تلك الأوجه الثلاثة، وذلك إما أن تبطل أو تضعف أو تحس حسا رديئا، والسبب فى بطلانها وهو أحد أصناف سوء المزاج، وذلك إذا كان حدوثه إما فى آلة هذه الحاسة نفسها، وهو اللسان أو فى العضو المشارك له، وهو الدماغ، أو العصب الذى يأتيه منه، وضعفه يكون لهذه الأسباب بعينها إذا كانت أنقص. وأما ما يعرض له من أن يحس إحساسا رديئا فذلك يتفق له على أحد وجهين: إما أن يحس طعما ما من غير ذوق شىء، وأما أن يجد طعم الأشياء المذوقة على غير كنهها مثل أن تجد الحلوة مرة أو حامضة أو غير ذلك. أما إحساسه طعوما من غير أن يذوق شيئًا من خارج، فذلك يعرض له ضرورة من سوء مزاج مادى فيجد طعم ذلك الخلط إن مرا

فمرا، وإن حامضا فحامضا، وإن حلوا فحلوا، وإذا تمكن سوء هذا المزاج عرض له أن يحس الأشياء كلها بذوق ذلك الطعم المتمكن فيه، وذلك أنه قد تبين فى العلم الطبيعى أن جميع الحواس ينبغى أن تكون آلتها خالية من جنس مدركاتها، وإلا ألم الحال فى هذه الحاسة، ولذلك متى عرض لها هذا العارض أحست الأشياء كلها بطعم واحد، وقد يعرض لها عندما يكون الطعم الغريب فيها غير متمكن إذا ذاقت الأشياء أن تحس طعوما ممتزجة عن الطعم الغريب الذى فى هذه الآلة، والطعم الوارد عليها من خارج، كما يحدث لمن يأكل شيئًا مرا ثم يشرب ماء أن يجد طعم ذلك الماء حلوا (الكليات فى الطب / ١٣٨، ١٣٩).

• ذوو الأرحام:

ترد فى القرآن الكريم بلفظ «أولو الأرحام» فى سور الأنفال [٧٥]، وفى سورة الأحزاب[٦]. وذوو الأرحام هم كل قريب ليس بذى فرض ولا عصبة (فقه السنة م ٣/ ٥٢٢)

جاء فى اللسان: وفى الحديث: من ملك ذا رحم محرم فهو حُرّ». وقال ابن الأثير: ذوو الرحم هم الأقارب، ويقع على كل من يجمع بينك وبينه نسب، ويطلق فى الفرائض على الأقارب من جهة النساء. يقال: ذو رحم مَحْرَم ومحرَّم، وهو من لا يحل نكاحه، كالأم والبنت والأخت والعمة والخالة، والذى ذهب إليه أكثر العلماء من الصحابة والتابعين وأبو حنيفة وأصحابه وأحمد أن من ملك ذا رحم محرم عتق عليه، ذكرًا كان أو أنثى، قال: وذهب الشافعى وغيره من الأئمة والصحابة والتابعين إلى أنه يعتق عليه الأولاد والآباء والأمهات، ولا يعتق عليه غيرهم من ذوى قرابته، وذهب مالك إلى أنه يعتق عليه الولد والوالدان والإخوة، ولا يعتق غيرهم (لسان العرب١٨/ ١٦١٣) أما عن توريث ذوى الأرحام فيقول فضيلة الشيخ السيد سابق: وقد اختلف الفقهاء فى توريثهم.

فقال مالك والشافعى بعدم توريثهم، ويكون المال لبيت المال: وهو قول أبى بكر وعمر وعثمان وزيد والزهرى والأوزاعى وداود، وذهب أبو حنيفة وأحمد إلى توريثهم وحكى ذلك عن على وابن عباس وابن مسعود، وذلك عند عدم وجود أصحاب الفروض والعصبات وعن سعيد بن المسيب: أن الخال يرث مع البنت. وقد أخذ القانون بهذا الرأى فجاء فى المواد من ٣١ إلى ٣٨ كيفية توريثهم كما هو مبين فيما يلى:

المادة ٣١ ــ إذا لم يوجد أحد من العصبة بالنسب ولا أحد من ذوى الفروض النسبية كانت التركة أو الباقى منها لذوى الأرحام.

وذوو الأرحام أربعة أصناف مقدم بعضها على بعض فى الإرث على الترتيب الآتى:

الصنف الأول:

أولاد البنات وإن نزلوا، وأولاد بنات الابن وإن نزل.

الصنف الثانى:

الجد غير الصحيح وإن علا، والجدة غير الصحيحة وإن علت.

الصنف الثالث:

أبناء الإخوة لأم وأولادهم وإن نزلوا، وأولاد الأخوات لأبوين أو لأحدهما وإن نزلوا، وبنات الإخوة لأبوين، أو لأحدهما وأولاده وإن نزلوا، وبنات أبناء الإخوة لأبوين أو لأب وإن نزلوا، وأولادهم وإن نزلوا.

الصنف الرابع.

يشمل ست طوائف مقدم بعضها على بعض فى الإرث على الترتيب الآتى:

١ـ أعمام الميت لأم وعماته وأخواله وخالاته لأبوين أو لأحدهما.

٢ـ أولاد من ذكروا فى الفقرة السابقة، وإن نزلوا، وبنات أعمام الميت لأبوين أو لأب، وبنات أبنائهم وإن نزلوا، وأولاد من ذكرن وإن نزلوا.

٣ـ أعمام أبى الميت لأم وعماته وأخواله وخالاته لأبوين أو لأحدهما، وأعمام أم الميت وعماتها وأخوالها وخالاتها لأبوين أو لأحدهما.

٤ـ أولاد من ذكروا فى الفقرة السابقة وإن نزلوا.

وبنات أعمام أب الميت لأبوين أو لأب وبنات أبنائهم وإن نزلوا، وأولاد من ذكرن وإن نزلوا.

٥ــ أعمام أب أب الميت لأم، وأعمام أب أم الميت وعماتها وأخوالها وخالاتهما لأبوين أو لأحدهما.

وأعمام أم أم الميت وأم أبيه وعماتهما وأخوالهما وخالاتهما لأبوين أو لأحدهما.

٦ـ أولاد من ذكروا فى الفقرة السابقة وإن نزلوا.

وبنات أعمام أب أب الميت لأبوين أو لأب وبنات أبنائهم وإن نزلوا، وأولاد من ذكرن وإن نزلوا. وهكذا.

المادة ٣٢ــ الصنف الأول من ذوى الأرحام أولاهم بالميراث أقربهم إلى الميت درجة. فإن استووا فى الدرجة فولد صاحب الفرض أولى من ولد ذوى الرحم. فإن استووا فى الدرجة ولم يكن فيهم ولد صاحب فرض. أو كانوا كلهم يدلون بصاحب فرض اشتركوا فى الإرث.

المادة٣٣ ــ الصنف الثانى من ذوى الأرحام أولادهم بالميراث أقربهم إلى الميت درجة. فإن استووا فى الدرجة قدم من كان يدلى بصاحب فرض، وإن استووا فى الدرجة وليس فيهم من يدلى بصاحب فرض أو كانوا كلهم يدلون بصاحب فرض: فإن اتحدوا فى حيز القرابة اشتركوا فى الإرث، وإن اختلفوا فى الحيز فالثلثان لقرابة الأب. والثلث لقرابة الأم.

المادة٣٤ــ الصنف الثالث من ذوى الأرحام أولاهم بالميراث أقربهم إلى الميت درجة. فإن استووا فى الدرجة وكان فيهم ولد عاصب فهو أولى من ولد ذوى الرحم، وإلا قدم أقواهم قرابة للميت، فمن كان أصله لأبوين فهو أولى ممن كان أصله لأب، ومن كان أصله لأب فهو أولى ممن كان أصله لأم. فإن اتحدوا فى الدرجة وقوة القرابة اشتركوا فى الإرث.

المادة٣٥ـ فى الطائفة الأولى من طوائف الصنف الرابع المبينة بالمادة (٣١) إذا انفرد فريق الأب وهم أعمام الميت لأم وعماته أو فريق الأم وهم أخواله وخالاته، قدم أقواهم قرابة: فمن كان لأبوين فهو أولى ممن كان لأب. ومن كان لأب فهو أولى ممن كان لأم، وإن تساووا فى القرابة اشتركوا فى الإرث، وعند اجتماع الفريقين يكون الثلثان لقرابة الأب والثلث لقرابة الأم. ويقسم نصيب كل فريق على النحو المتقدم وتطبق أحكام الفقرتين السابقتين على الطائفتين الثالثة والخامسة.

المادة ٣٦ــ فى الطائفة الثانية يقدم الأقرب منهم درجة على الأبعد ولو من غير حيز، وعند الاستواء واتحاد الحيز يقدم الأقوى فى القرابة إن كانوا أولاد عاصب أو أولاد ذوى رحم، فإن كانوا مختلفين قدم ولد العاصب على ولد ذوى الرحم، وعند اختلاف الحيز يكون الثلثان لقرابة الأب، والثلث لقرابة الأم، وما أصاب كل فريق يقسم عليه بالطريقة المتقدمة وتطبق أحكام الفقرتين السابقتين على الطائفتين الرابعة والسادسة.

المادة٣٧ــ لا اعتبار لتعدد جهات القرابة فى وارث من ذوى الأرحام إلا عند اختلاف الحيز.

المادة ٣٨ــ فى إرث ذوى الأرحام يكون للذكر مثل حظ الأنثيين (فقه السنة م ٣/ ٥٢٢ـ٥٢٤).

أما عن النظم فقد أوردنا أحكام توريث ذوى الأرحام فى منظومة عبد الملك الفتنى الموسومة بخلاصة الفرائض، فى حرف الخاء، فى م١٦/١٥٥ـ ١٥٧ تحت العنوان الفرعى «توريث ذوى الأرحام» فانظرها فى موضعها.

(فقه السنة ـ فضيلة الشيخ السيد سابق م ٣/ ٥٢٢ـ٥٢٤، ولسان العرب لابن منظور ١٨ــ١٦١٣).

*** ذؤيب بن حلحلة:**

قال الحافظ ابن حجر:

ذؤيب بن حلحلة ويقال ابن حبيب بن حلحلة بن عمرو ابن كلب بن أصرم الخزاعى والد قبيصة. . وفرق ابن شاهين بين ذؤيب بن حلحلة والد قبيصة وبين ذؤيب بن حبيب الذى روى عنه ابن عباس وزعم ابن عبد البر أن أبا حاتم سبقه إلى ذلك قال وهو خطأ قلت: ولم يظهر لى كونه خطأ وأما والد قبيصة فقد ذكر العلائى عن ابن معين أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أتى بقبيصة ابن ذؤيب ليدعو له بعد وفاة أبيه فهذا يدل على أنه مات فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأما الذى روى عنه ابن عباس فحديثه عنه فى صحيح مسلم أنه حدثه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يبعث معه بالبُدن ثم يقول إن عطب منها شىء فذكر الحديث وذكر ابن سعد أنه سكن قديدا (الإصابة ٢/ ١٨١) وله دار بالمدينة (الرياض المستطابة/ ٦٨) وعاش إلى زمان معاوية (الإصابة٢/ ١٨٠).

قديد: اسم موضع قرب مكة (الاستيعاب ٢/ ٤٦٥ هامش٢) وذكر ابن عبد البر تمام الحديث وهو: روى سعيد عن قتادة، عن سنان بن سلمة، عن ابن عباس أن ذؤيبا أبا قبيصة حدثه أن رسول الله ﷺ كان يبعث بالبدن ثم يقول: إن عطب منها

شيء قيل محلة فخشيت عليه موتا فانحرها، ثم اغمس نعلها فى دمها، ثم اضرب به صفحتها، ولا تطعمها أنت ولا أحد من أهل رفقتك(الاستيعاب ٢—٤٦٤)قال صاحب الرياض المستطابة :

خرَّج عنه مسلم حديثا واحدًا، هو حديث البدن، وأدخله بعضهم فى مسند ابن عباس . وخرج عنه ابن ماجه، عنه ابنه قبيصة بن ذؤيب وابن عباس (الرياض المستطابة/ ٦٨).

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢/ ١٨٠، والرياض المستطابة، فى جملة من روى الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى/ ٦٨، والأستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٢/ ٤٦٤).

*** ذؤيب بن شعثم:**

قال الحافظ ابن حجر:

ذؤيب بن شعثم بضم الشين المعجمة والمثلثة بينهما عين مهملة ويقال شعثن آخره نون بدل الميم بن فرط بن خفاف بن الحارث بن جهمة بن عدى بن جندب بن العنبر بن تميم التميمى العنبرى . . قال ابن السكن : له صحبة وذكره ابن جرير وابن السكن وابن قانع والعقيلى وغيرهم فى الصحابة وله أحاديث مخرجها عن ذرية وروى هو وابن شاهين من طريق عطاء بن خالد بن الزبير بن عبد الله بن رديح بن ذؤيب عن أبيه عن جده عن ذؤيب قال غزوت مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث غزوات . وروى الطبرانى من هذا الوجه عن ذؤيب أن عائشة قالت إنى أريد أن أعتق من ولد إسماعيل قصدًا فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة انتظرى حتى يجىء سبى العنبر غدًا فجاء فقال لها خذى أربعة قال عطاء فأخذت جدى رديحا وابن عمى سمرة وابن عمى وأخى وخالى ربيبا فمسح النبى صلى الله عليه وآله وسلم على رءوسهم وبرَّك عليهم . وروى ابن شاهين وأبو نعيم من طريق عطاء بن خالد بهذا الإسناد أن رسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مروا بأم زينب فأخفوا زينتها فلحق ذؤيب بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال أخذ الركب زريبة أمى يعنى قطيفتها فقال ردوا عليه زريبة أمه وقال بارك الله فيك يا غلام قال ابن منده جاء عن عطاء بن خالد بهذا الإسناد عدة أحاديث . وروى ابن منده من طريق بلال بن مرزوق بن ذؤيب ابن رديح بن ذؤيب حدثنى أبى عن أبيه عن جد أبيه ذؤيب أنه أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما اسمك فقال الكلابى قال أنت ذؤيب بارك الله فيك ومتع بك أبويك وقال ابن أبى حاتم روى المسور بن قريط بن بعير بن رديح من ذؤيب عن أبيه عن جده رديح عن أبيه ذؤيب .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢/ ١٨٠، ١٨١ . انظر أيضا الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٢/ ٤٦٥)

*** ذؤيب بن كليب:**

قال عنه الحافظ ابن حجر: ذؤيب بن كليب بن ربيعة . . ويقال ذؤيب بن وهب الخولانى أسلم فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويقال إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم سماه عبد الله . وروى ابن وهب عن ابن لهيعة أن الأسود العنسى لما ادعى النبوة وغلب على صنعاء أخذ ذؤيب بن كليب فألقاه فى النار لتصديقه بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم فلم تضره النار فذكر ذلك النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه فقال عمر الحمد لله الذى جعل فى أمتنا مثل إبراهيم الخليل(انظر ترجمته فى حرف الخاء فى م٢/ ١٣٠ ـ١٤٣) وقال عبدان هو أول من أسلم من أهل اليمن ولا أعلم له صحبة إلا أن ذكر إسلامه وما ابتلاه الله تعالى به وقع فى حديث مرسل من رواية ابن لهيعة ووقع عند ابن الكلبى فى هذه القصة أنه ذؤيب بن وهب وقال فى سياقه طرحه فى النار فوجده حيًّا ولم يذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى سياقه .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢/ ١٨٣، ١٨٤ . انظر أيضا الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر تحقيق على محمد البجاوى ٢/ ٤٦٤).

*** أبو ذؤيب الهذلى(٢٨ هـ/ ٦٤٨م):**

قال عنه الحافظ السيوطى :

أبو ذؤيب الهذلى الشاعر، خويلد بن خالد . قال الذهبى فى التجريد : كان مسلمًا على عهد النبى ﷺ، ولم يره . وقدم وشهد السقيفة ومبايعة أبى بكر والصلاة على النبى ﷺ ودفنه، وكان أشعر هذيل . قال ابن كثير: توفى غازيا بإفريقية فى خلافة عثمان (حسن المحاضرة ١/ ٢٤٥).

وقال عنه ابن عبد البر:

أبو ذؤيب الهذلى الشاعر. كان مسلما على عهد

رسول الله ﷺ، ولم يره. ولا خلاف أنه جاهلي إسلامي قيل: اسمه خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل. وقال ابن الكلبي: هو خويلد بن محرث، من مازن بن سويد بن تميم ابن سعد بن هذيل.

ذكر محمد بن إسحاق بن يسار، قال: حدثني أبو الآكام الهذلي، عن الهرماس بن صعصعة الهذلي، عن أبيه ـ أن أبا ذؤيب الشاعر حدثه قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ عليل، فاستشعرت حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها، (أي ظلامها) ولا يطلع نورها، فظللت أقاسي حتى إذا كان قرب السحر أغفيت، فهتف بي هاتف، وهو يقول:

خَطْبٌ أجلّ أناخ بالإسلام
بين النخيل ومعقد الآطام
قبض النبي محمد فعيوننا
تذرى الدموع عليه بالتسجام

قال أبو ذؤيب: فوثبت من نومي فزعا، فنظرت إلى السماء، فلم أر إلا سعد الذابح، فتفاءلت به ذبحا يقع في العرب. وعلمت أن النبي ﷺ قد قبض، وهو ميت من علته، فركبت ناقتي وسرت. فلما أصبحت طلبت شيئًا أزجر به، فعنَّ شيهم ـ يعني القنفذ، وقد قبض على صِلّ ـ يعني الحية ـ فهي تلتوي عليه، والشيهم يقضمها حتى أكلها فزجرت ذلك، فقلت: الشيهم شيء مهم، والتواء الصل التواء الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله ﷺ، ثم أولت أكل الشيهم إياها غلبة القائم بعده على الأمر فحثثت ناقتي، حتى إذا كنت بالغاية فزجرت الطائر، فأخبرني بوفاته، ونعب غراب سانح، فنطق بمثل ذلك؛ فتعوذت بالله من شر ما عَنَّ لي في طريقي، وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحاج إذا أهلوا بالإحرام. فقلت: مه. قالوا: قبض رسول الله ﷺ، فجئت إلى المسجد فوجدته خاليا، فأتيت بيت رسول الله ﷺ، فأصبت بابه مرتجا؛ وقيل: هو مسجى، وقد خلا به أهله. فقلت: أين الناس؟ فقيل: في سقيفة بني ساعدة؛ صاروا إلى الأنصار. فجئت إلى السقيفة فأصبت أبا بكر، وعمر، وأبا عبيدة بن الجراح، وسالما، وجماعة من قريش، ورأيت الأنصار فيهم: سعد بن عبادة بن دليم، وفيهم شعراء، وهم حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وملأ منهم، فآويت إلى قريش. وتكلمت الأنصار فأطالوا الخطاب، وأكثروا الصواب، وتكلم أبو بكر فلله دره من رجل لا يطيل الكلام، ويعلم مواضع فصل الخصام، والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع إلا انقاد له ومال إليه. ثم تكلم عمر بعده بدون كلامه، ومد يده فبايعه وبايعوه، ورجع أبو بكر ورجعت معه. قال أبو ذؤيب: فشهدت الصلاة على محمد ﷺ، وشهدت دفنه ﷺ، ثم أنشد أبو ذؤيب يبكي النبي ﷺ:

لما رأيت الناس في علاتهم
ما بين ملحود له ومُضرح
متبادرين لشرجع بأكفهم
نص السرقاب لفقد أبيض أروح
فهناك صرت إلى الهموم ومن يبت
جار الهموم يبيت غير مروح
كُسِفت لمصرعه النجوم وبدرها
وتزعزعت آطام بطن الأبطح
وتزعزعت أجبال يثرب كلها
ونخيلها لحلول خطب مفدح
ولقد زجرت الطير قبل وفاته
بمصابه وزجرت سند الأذبح
وزجرت أن نعب المشحج سانحا
متفائلا فيه بفأل الأقبح

قال: ثم انصرف أبو ذؤيب إلى باديته، فأقام بها، وتوفي أبو ذؤيب في خلافة عثمان بن عفان بطريق مكة قريبا منها، ودفنه ابن الزبير. وغزا أبو ذؤيب مع عبد الله بن الزبير إفريقية ومدحه. وقيل إنه مات في غزوة إفريقية بمصر منصرفا بالفتح مع ابن الزبير، فدفنه ابن الزبير ونفذ بالفتح وحده. وقيل: إن أبا ذؤيب مات غازيا بأرض الروم، ودفن هناك، وإنه لا يعلم لأحد من المسلمين قبر وراء قبره. وكان عمر قد ندبه إلى الجهاد، فلم يزل مجاهدًا حتى مات بأرض الروم، قدس الله روحه، ودفنه هناك ابنه أبو عبيد، وعند موته قال له:

أبا عبيد رُفع الكتاب
واقترب الموعد والحساب

فى أبيات. قال محمد بن سلام: قال أبو عمرو: وسئل حسان بن ثابت: من أشعر الناس؟ فقال: حيا أم رجلا؟ قالوا: حيا. قال: هذيل أشعر الناس حيا. قال محمد بن سلام: وأقول إن أشعر هذيل أبو ذؤيب. وقال عمر بن شبة: تقدم أبو ذؤيب على جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التى يرثى فيها نبيه. وقال الأصمعى: أبرع بيت قالته العرب بيت أبى ذؤيب:

والنفس راغبة إذا رغَّبتها
وإذا تُرَدُّ إلى قليل تقنع

وهذا البيت من شعره المفضل الذى يرثى فيه بنيه، وكانوا خمسة أصيبوا فى عام واحد، وفيه حكم وشواهد، وله حيث يقول:

أمن المنون وريبها تتوجَّعُ
والدهرُ ليس بمعتب من يجزع
قالت أمامة: ما لجسمك شاحبا
منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا
إلا أقضَّ عليك ذاك المضجع
فأجبتها أن ما بجسمى أنه
أودى بنى من البلاد فودعوا
أودى بنى فأعقبونى حسرة
بعد الرقاد وعبرة لا تقلع
فالعين بعدهم كأن حداقها
كحلت بشوك فهى عورى تدمع
سبقوا هواى وأعنقوا لهواهمُ
فتخُرِّموا، ولكل جنب مصرع
فغبرت بعدهم بعيش ناصب
وإخال أنى لاحق مستتبع
ولقد حرصت بأن أدافع عنهم
فإذا المنية أقبلت لا تدفع
وإذا المنية أنشبت أظفارها
ألفيت كل تميمة لا تنفع
وتجلَّدى للشامتين أريهمُ
أنى لريب الدهر لا أتضعضع
حتى كأنى للحوادث مروة
بصفا المشقر كل يوم تقرع
والدهر لا يبقى على حدثانه
جون السحاب له جدائد أربع

(أعنقوا: أسرعوا، المروة: حجر أبيض براق تقدح منه النار، المشقر: سوق الطائف) (الاستيعاب ٤—١٦٤٨ـ١٦٥٢).

وفيما يلى طبعات مؤلفاته:

١ـ ديوان شعره:

ـ تحقيق يوسف هل، هانوفر: خزانة الكتب الشرقية لهاينس لافاير، ١٩٢٦م، ١٤٠ ص، م٩١ص، دراسة باللغة الألمانية، ٩ص: المحتوى، أسماء الرجال والنساء، المواضع، القوافى.

٢— ديوان الهذليين:

ـ تصحيح أحمد الزين، القاهرة: دار الكتب المصرية، القسم الأدبى، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٤ هـ/ ١٩٤٥م، ٢٤٧ ص (المعجم الشامل٢/ ٣٧٦، ٣٧٧).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٤٥، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٦٤٨ـ١٦٥٢، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية١/ ٢٤٥. انظر أيضًا الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى٢/ ١٨٣).

***ابن ذى الاسمين (نحو ٧٧٥ـ٨٥٩ هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى: على بن محمد بن على بن ذى الاسمين أيوب عثمان بن ذى الاسمين عبد العزيز عبد المجيد الشهير بأبى المجد بن محمد بن عبد العزيز بن قريش نور الدين وربما كنى بأكبر أولاده النجم فيقال أبو نجم الدين ابن نجم الدين القرشى الأبودرى ـ بفتح الهمزة ثم موحدة ودال مهملة ثم راء مشددة نسبة لأبى درة من أعمال البحيرة ـ ثم الدسوقى بضم المهملتين المالكى ويعرف بسنان لسن كانت له بارزة وأيوب فى نسبه هو أخو الشيخ إبراهيم الدسوقى صاحب الأحوال. ولد تقريبا سنة خمس وسبعين وسبعمائة

بأبى درة وانتقل منها وهو صغير بعد موت والده وحفظ القرآن عند الشهاب التروجى وتلاه لأبى عمرو على. بن عامر بلقانه وحفظ عنده الشاطبيتين ثم قدم القاهرة فحفظ بها أيضا العمدة والرسالة ومختصر ابن الحاجب كلاهما فى المذهب والملحة وألفية ابن مالك، وعرض على الزين قاسم السمسطائى النويرى ولازمه فى بحث الرسالة والمختصر معا بل رافقه فى سماع الحديث وبحث العمدة على الزين عبيد البشكالسى.

ومن شيوخه فى السماع الصلاح الزفتاوى والتنوخى وابن الشيخة وابن الفصيح والعراقى والهيثمى والأبناسى والدجوى والغمارى والمراغى والنور الهورينى والجمّال عبد الله الرشيدى وناصر الدين نصر الله الحنبلى والسويداوى والحلاوى وأكثر من المسموع وكان يخبر أنه أخذ الخرقة الدسوقية عن ابن عمه الجمال عبد الله بن محمد بن موسى المنوفى بدسوق فى سنة نيف وثمانمائة عن أبيه عن جده موسى عن شقيقه الشيخ إبراهيم، وقطن دسوق من سنة اثنتى عشرة إلى أن مات شيخ المقام الإبراهيمى بها وهو ابن عمه الشمس محمد بن ناصر الدين محمد بن جلود فى سنة أربع وثلاثين فاستقر عوضه فى المشيخة فباشرها وصرف عنها مرارا، وحج وزار بيت المقدس ودخل اسكندرية مرارا، وحدث وسمع منه الفضلاء حملت عنه الكثير بالقاهرة ثم بدسوق وارتفق بما كان يصله به الطلبة فى سنى الغلاء لكونه كان كثير العيال جدًّا وكان حينئذ منفصلا عن المشيخة: وكان خيرًا ضابطا صدوقا ثقة ثبتا ساكنا وقورًا صبورا على الاستماع متواضعا سليم الفطرة مستحضر الفوائد مات فى ليلة الجمعة حادى عشر رمضان سنة تسع وخمسين بدسوق على مشيختها ودفن عند الضريح البرهانى وخلف أولادا رحمه الله وإيانا.

(الضوء اللامع الشمس الدين السخاوى جـ ٥م ٣/ ٣١٩، ٣٢٠).

***ذى أمر (غزوة-):**

لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة السويق، أقام بالمدينة بقية ذى الحجة أو قريبا منها، ثم غزا نجدًا، يريد غطفان، وهى غزوة ذى أمر، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان رضى الله عنه، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فأقام بنجد صفرًا كله أو قريبا من ذلك، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيدًا: فلبث بها شهر ربيع الأول كله، أو إلا قليلاً منه.

(السيرة النبوية لابن هشام، قدم لها وعلق عليها ضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣/ ٤).

*** ذى الحليفة (مسجد-):**

مسجد ذى الحليفة أو مسجد الشجرة أو مسجد الإحرام أو مسجد أبيار على:

«نزل النبى ﷺ تحت شجرة سمرة بذى الحليفة». وهذا النص جاء فى الصحيح عنه ﷺ فأضحى مصلاه هذا، ويعرف بمسجد الشجرة ويطلق عليه مسجد ذى الحليفة، وذو الحليفة تصغير حليفة بفتح الحاء وكسر اللام وفتح الفاء اسم لماء بين بنى جشم بن بكر من هوازن وبين بنى خفاجة العقيلين رهط توبة، وذو الحليفة اسم لمنزل كان يحب النزول فيه سيدنا رسول الله ﷺ تحت شجرة كانت فيما مضى فى موضع المسجد الحالى، والعامة يطلقون عليه مسجد الإحرام ومشهور فى تلك المحلة باسم مسجد أبيار على لأن ذلك الموضع كله يعرف بأبيار على ويسميه بعضهم بالحسا.

وهذا المسجد هو ميقات المدينة المنورة وجاء فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما: «أن النبى ﷺ بات بذى الحليفة وصلى فى مسجدها وفى رواية أخرى له أن

مسجد الشجرة فى ذى الحليفة (محرم الحاج)

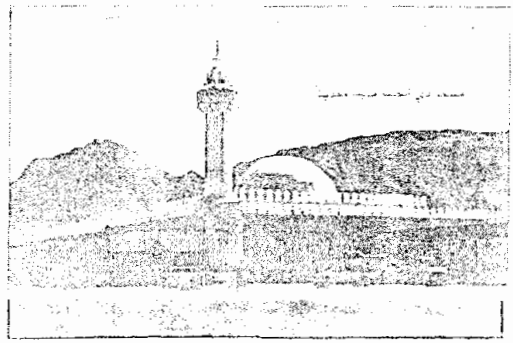

مسجد ذى الحليفة أو مسجد الشجرة أو مسجد الإحرام أو مسجد أبيار على حديثاً

النبى ﷺ كان يركع بذى الحليفة ركعتين ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهلَّ بالعبارة التالية : لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» وليحيى عنه : «أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة المكرمة صلى فى مسجد الشجرة» ولابن زبالة عنه : «أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذى الحليفة حين يعتمر وفى حجه حين يحج تحت شجرة فى موضع المسجد الواقع بذى الحليفة». وعن أبى هريرة : «أن رسول الله ﷺ صلى فى مسجد الشجرة إلى الأسطوانة الوسطى استقبلها وكانت فى موضع الشجرة التى كان النبى ﷺ يصلى إليها»، وقال المطرى وهذا المسجد هو المسجد الكبير الذى هناك وكان فيه عقود فى قبلته ومنار فى ركنه الغربى الشمالى فتهدم على الزمان قال الإمام السمهودى قد جدد زين الدين الاستدار بالمملكة المصرية فبنى عليه الجدار الدائر عليه اليوم على أساسه القديم عام ٨٦١ هـ وموضع المنارة فى الركن الغربى باق على حاله واتخذ أيضا الدرج للآبار التى هناك والمسجد مربع مساحته ٥٢ ذراعا. وفى العهد السعودى أصبح مسجد ذى الحليفة موضع عنايتها فعينت له إمامًا رسميًا ومؤذنًا رسميًا وفرشته بأحسن الفراش وعمرته وجعلته فى أجمل منظر يليق به كبيت من بيوت الله ، والآن خضع المسجد للتوسعة الكبرى التى أمر بها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ووضع حجر الأساس نيابة عنه صاحب السمو الملكى الأمير عبد المجيد(تاريخ معالم المدينة المنورة/ ١١١، ١١٢) وقد بنى الشيخ محمد سرور الصبان بجانبه مدرسة.

موقع المسجد : يقع المسجد فى شرق طريق الأسفلت المؤدى إلى مكة المكرمة وجدة بذى الحليفة، وقد عُبِّد له طريق خاص يتفرع من خط الأسفلت المذكور وهو قرب بستان آل أسعد فى شرق شمال البستان وعلى شفا وادى العقيق من جهة غرب وأمامه من شام بئر بستان آل سعد وكانت هذه البستان تعرف فى عهد المؤرخ العباسى ببئر ابن مضيان من بنى سالم.

ذو الحليفة محرم الحاج : ذكر الشيخ الحافظ أبو البقاء فى تاريخه للمدينة أنه ينبغى للحاج إذا وصل إلى ذى الحليفة أن لا يتعدى فى نزوله المحل الذى فيه المسجد المذكور من نواحيه الأربعة قبل أن يحرم بالحج والعمرة إذا قصد العمرةأو الحج.

الطريق إلى مسجد ذى الحليفة : هو الطريق إلى جدة ويصل إليه الزائر بعد نحو ثمانية كيلو مترات من المدينة على الخط الأسفلتى (فصول من تاريخ المدينة المنورة / ١٥٤، ١٥٥).

(تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثًا ـ فضيلة الأستاذ السيد أحمد ياسين أحمد الخيارى ـ تعليق وإيضاح وإضافة وتخريج فضيلة الأستاذ عبيد الله محمد أمين الكردى. نشر أبناء المؤلف الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م/ ١١١، ١١٢، وفصول من تاريخ المدينة المنورة ـ على حافظ / ١٥٤، ١٥٥).

*** ذى الفقار بيك (مسجد) (١٠٩١هـ / ١٦٨٠م) أثر ٤١٥:**

ذكره على مبارك أولا عن الكلام على شارع اللبودية وعطفة المارستان فقال : وفى مقابلة عطفة المارستان هذه الجامع المعروف بجامع ذى الفقار بيك، ويعرف أيضًا بجامع غطاس، أنشأه الأمير ذو الفقار بيك سنة إحدى وتسعين وألف، وهو عامر إلى الآن ويتبعه سبيل ومكتب بجواره متخربان(الخطط٣/ ١٠١).

ثم عاد فذكره فى الجوامع ووصفه كما كان فى زمانه على النحو التالى :

هذا المسجد بشارع اللبودية من ثمن درب الجماميز. ويعرف الآن بجامع غطاس. يصعد إليه بسلالم من الحجر، وعلى بابه نقوش فى الحجر صورتها :

جامعا جاء لطيفا وبديع الإنشا
عالى السمك منيعا ووسيع الأحشا
فى بيوت أذن الله لها أن ترفع
والعبادات بها كل زمان تغشى

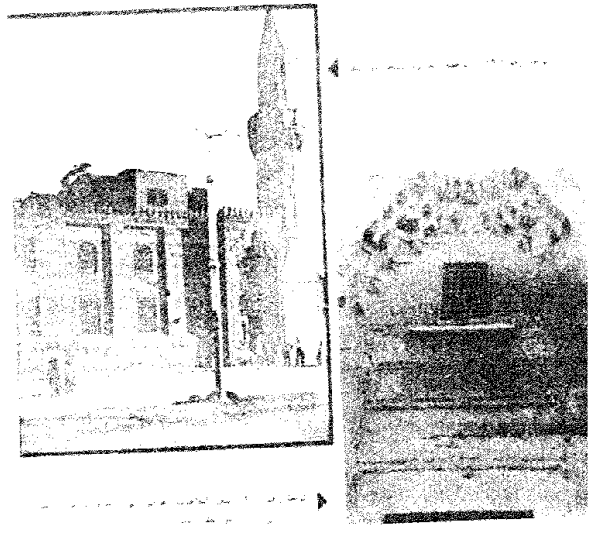

دام فيـــه صلـــوات وأجيبت دعـــوات

بنهـــــــار متجـل وبليـل يغشـى

ذو الفقـــار فـــاز بخيـــر فقـــلا تـــاريخهـــا

عمـــر الجـــامع بـــالسعـــد بـــديع الإنشـــا

سنة ١٠٩١

قالت المؤلفة: لاحظ أن الرقم ١٠٩١ تُوصِّل إليه بحساب الجمل. انظـــر هـــذه المـــادة فى حـــرف الحـــاء فى م١٣/ ٥٤٩ـ٥٥٤، وهذا الرقم هـو تـاريخ إنشاء المسجـد ١هـ.

وبـه أربعة أعمـدة من الـرخـام، وبمحرابـه عمـودان من الرخام أيضًا، وله منبـر خشب وبدائره إزار خشب مكتوب فيه سورة يس وسـورة الفتح، وله منارة بديعـة، وميضأة على أربعة أعمدة من الرخام، وحنفية بجوارها أشجار صغيرة، وله أوقاف منها سبعة حوانيت ومصبغة، ومرتب بـالروزنامجة ثلاثة قروش وثمانية وعشرون نصفـا فضة فى كل شهر، وله من وقف الشيخ عبد الفتاح الحريرى كل سنة لفراشه بالحصر مائتان وخمسون قرشـا، ومن وقف الحاج إبـراهيم أغا الأرنـودى وزوجته الست فاطمة كل سنة نحو خمسة الآف قرش، وشعائره مقامة، بنظر الشيخ إبراهيم الشيباوى. وبهذا الجامع أيضًا خلوتان من فوق بعضهما، كـان بعض الصالحيـن يتعبد فيهمـا، والآن سكنها ناظـره الشيخ إبراهيم المـذكور، ولـه ساقيـة ركبت عليها الآن طلمبة، ويتبعه سبيل ومكتب بجواره متخربان، والظاهر أن ذا الفقار هذا هو المذكور فى كتـاب قلائد العقيان ضمن ترجمة والى مصر الأمير حمزة باشـا، قال فى ذلك الكتاب: وفى يوم الأحد سادس عشر شعبان سنة/ سبع وتسعين وألف مات عز الدولة العثمانية في الديار المصرية أمير الحج الشريف الأمير ذو الفقـار بيك رحمه الله تعـالى وكـان آيـة وحجـة على أهل الفساد من العرب وغيرهم فى سائر الأقاليم، وبعد موته جرت حوادث يطول شرحها، واجتمع فى جنازته جمعية كبيرة جدا، وفرق فى مـرضه أموالا كثيرة، وكـان أميرا طاهرا محـافظا على الصلوات الخمس فى أوقـاتها، معظمـا للعلماء شفـوقا على الفقـراء، غليظا على المفسـدين، وقبل دفنـه بـالقرافـة ألبس الوزيـر حمزة باشـا ولده الرشيـد مير اللوا إبـراهيم بيك خلعة الصنجقية انتهى (الخطط ٤/ ٢٣٦).

ويصفه الأستاذ حسن عبـد الوهاب رحمه الله بقـوله: وهو من المساجد المعلقـة البسيطة، ووجهته الغربية العـامة مبنية بالحجـر الأحمر، حيث تقـوم المنارة عنـد طرفهـا الجنوبى، وهى منارة أسطـوانية قصيرة من دورة واحدة، يجـاورها الباب العـام، وهو محلى بـالمقرنصـات، وبه تـرابيع من القاشـانى القيم تتوسطها لوحة رخاميـة (يورد المؤلف هنا الأبيات الأربعة التى أوردها على مبارك وأثبتناها فى بداية المادة، وقد أورد فى نهاية صـدر البيت الرابع لفظى «فقل تاريخـا» بدلاً من «فقلا تاريخها»).

ثم يقول المـؤلف: وهذا الباب يـؤدى إلى سلم من ست درجات فدركاه مربعة على يمينها باب يؤدى إلى باب المنارة، وإلى المطهرة، وعلى يسارها شباك ثم باب المسجد.

أما محرابه فهو من الحجـر وقد حُلِّى بنقوش ومقرنصات، وبتواشيحه ألواح من القاشانى الحديث، ويعلوه مربع به دائرة من القاشانى القديم، ويجـاوره منبر خشبى. وتقع دكةالمبلِّغ فى الجـدار الغربى، وهـى محمولـة على كـابوليين. وكـانت أرضية المسجد مفـروشة بالرخام الـدقيق، كما يدل على ذلك بقايا دقيقة بأرضية الشبابيك الغربية.

وتحيط بـالجـامع من أعـلاه نوافـذ من الجص والـزجـاج الملون... وقد نقشت سقوفه بنقوش ملونة، وكتبت على إزار الرواق الشرقى آيات من سـورة الفتح، كما كتب تاريخ إنشائه بمـا نعتـه: «أنشأ هذا المسجـد المبـارك من فضل الله تعـالى

وعونه وجزيل عطائه العميم الجناب الكريم العالى والكوكب المنير المتلالى الأمير ذو الفقار بيك أمير اللوا الشريف السلطانى وأمير الحاج: وكان الفراغ فى شهر ذى الحجة سنة ١٠٩٠ هـ»

ومكتوب على إزار الرواق الغربى آيات من سورة يس إلى قوله تعالى ﴿قال يا ليت قومى يعلمون * بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين﴾ [يس: ٢٦، ٢٧] (تاريخ المساجد الأثرية/ ٣٢٠ ـ ٣٢٢).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢٣/ ١٠١، ٤/ ٦ظ٢، وتاريخ المساجد الأثرية ـ الأستاذ حسن عبد الوهاب / ٣٢٠ ـ ٣٢٢ انظر أيضا مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٥/ ٢٠٥ ـ ٢١٠) وقد أخذت منه الصورة المصاحبة لهذه المادة).

***ذى الفقار كتخدا (وكالة ـ) ١٠٨٤هـ / ١٦٧٣م. أثر ١٩:**

ذكرها على مبارك عند الكلام على أبواب القصر الشرقى فقال عن باب الريح: وموضعه الآن الزقاق الذى بين مدرسة جمال الدين الاستادار المشهور بجامع جمال الدين وبالجامع المعلق ووكالة الكتخدا المعروفة بوكالة ذى الفقار، ويتوصل من هذا الزقاق إلى المشهد الحسينى (الخطط ٢/ ٩٤).

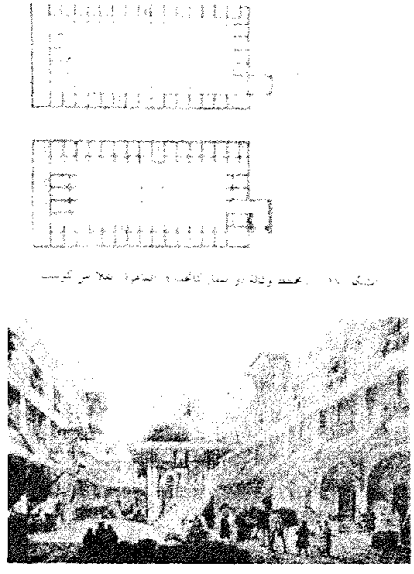

الشكل ١٨: منظر لوكالة ذى الفقار كتخدا فى القاهرة. نقلا عن كوست

وقد أدرجت فى «فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة» برقم الأثر ١٩ مع هذا البيان: ذو الفقار بك (واجهة منزل ووكالة أوده باشى) ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م.

وقد أوردها أندريه ريمون باعتبارها أحد مثالين (وهما وكالة ذى الفقار ووكالة بازرعة) لهذه «الصروح القاهرية» وهى الوكالات فقال: الأول هو وكاله ذو [ذى] الفقار كتخدا الكائنة فى حى الجمالية والمشيدة سنة ١٦٧٣، والتى أصبحت اليوم متدهورة، ولكن باسكال كوست قام فى بداية القرن التاسع عشر بتقديم بيان رائع بشأنها يجعلنا نعرفها تفصيليا، فهى تقع عند ملتقى شارع الجمالية مع شارع التمبكشية، لها مدخل مدهش يعلوه طابق بارز ويمكن لهذا المدخل أن يكون دهليزًا فى أحد القصور. ويؤدى المدخل إلى دهليز منحنى [منحن] ومسقوف بعقود قوية ثم نصل إلى ساحة يتوسطها مصلى ومسقاة. وفى الدور الأرضى لهذه الوكالة يوجد ٣٢ مخزنا (حواصل)، حيث يمكن للتجار إيداع بضائعهم، ويشمل الطابق الأول ممرًا تطل عليه ٣٥ غرفة، كما يشمل الطابق الثانى ربعا (مبنى للإيجار). إن بعض سمات هذا المبنى مثل التنظيم الأفقى للسطح (طوله ٧٥ مترا وعرضه ٢٥ مترا، ومساحة الوكالة الكلية ألفان و٦٢٥ مترا مربعا) والمساحة الواسعة التى يحتل المبنى وسطها تذكرنا بسوريا، الأمر الذى يجعلنا نتذكر بأن العديد من التجار السوريين كانوا يترددون على حى الجمالية (المدن العربية الكبرى/ ١٨٩).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٩٤ والمدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى لأندريه ريمون ـ ترجمة لطيف فرج. دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩١ / ١٨٩).

***ذى قار (وقعة ـ) (٦١٠م)**

يُرجع الإخباريون سبب وقوع قار إلى مطالبة كسرى بن هرمز، أحد زعماء بنى ربيعة ويدعى هانى بن قبيصة بتسليم الودائع التى كان أودعها النعمان بن المنذر لديه عندما استدعى كسرى النعمان إليه وسجنه. فأبى هانئ تسليم ما أُتمن عليه لغير أهله، مما أثار غضب كسرى، وطلب إلى بعض عماله أن يجتمعوا إلى إياس بن قبيصة الذى عينه حاكما على الحيرة بعد النعمان، بينما اجتمعت القبائل العربية حول هانىء تأييدا له ضد كسرى. وجاءت الفرس معها الجنود والفيلة، والتحموا بأرض ذى قار، بين واسط والكوفة.

وقال ما دحا ولدها السلطان عبد العزيز:

أجـــامع من بعـــد مـــا درســـا
بأمـــر سلطـــان الـــزمـــان أســـا
عبـــد العـــزيـــز الملك المـــولى
الـــذى مـــراميـــه تســـاوى الأطلـــا
ظل الإلـــه قـــد غـــدا فى أرضـــه
لـــدين طـــه حـــافظـــا وحـــارســـا
لا زال فـــى الســـت الجهـــــــات
أحكـــامـــه لخمس أصحـــاب الكســـا
بـــاشـــره الـــوالى رديف الـــذى قـــد
طـــاب فى وادى الجنـــان مغـــرســـا
فـــى حضـــرة النعمـــان من عملـــه
أصبح كل عـــالـــم مقتبســـا
ثـــم بنـــاؤه المشيـــد أرخـــوا
ببيـــانـــه على التقى تأســـا

غرفة المرقد الشريف

بناؤها أثرى قديم يعود إلى زمن السلطان مراد الرابع عليه الرحمة عام ١٠٤٦هـ شكلها مربع ٧,٥ × ٧,٥ وسطها الضريح الشريف عليه قفص ذو شبابيك معدنية توج بأسماء الله الحسنى على المينة البيضاء خطت على أوراق من الزهور بشكل بديع وأحيط القفص بالمينة البيضاء كتب عليها ما نصه « بسم الله الرحمن الرحيم » ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ وقال ﷺ « لو كان العلم معلقا عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس » .

هذا مرقد الإمام الأعظم والمجتهد الأقدم أبى حنيفة نعمان ابن ثابت الكوفى كانت ولادته ٨٠ للهجرة الشريفة ووفاته رحمه الله ورضى الله عنه سنة ١٥٠ للهجرة الشريفة ...

وقد جدد العمل بعد اندراسه ومحو آثاره ... وكان ذلك سنة ١٣٤٧ هـ وداخل الغرفة شمعدانان أثريان كبيران فضيان مزخرفان بزخارف مدهشة يرجع تاريخهما إلى ١٢٦٣ هـ وآخران أصغر منهما وفى قطبها ثريا علقت فيها قناديل فضية وذهبية ومعادن أخرى ذات أهمية أهديت من قبل سلاطين آل عثمان وولاتهم وفيها قنديل أثرى أهدته بنت السلطان مراد خان الرابع أسمخان سنة ١٠٨٥ هـ وقرآن مخطوط وغلاة مرصع بالأحجار الكريمة والياقوت ومذهب أهداه القائد التركو أنور باشا، والشعرات النبوية الشريفة أهداها للجامع السلطان عبد الحميد خان عليه الرحمة عام ١٣٠٤هـ تُخرج للتبرك ليل القدر والمولد النبوى الشريف وأيام الأعياد وآخر جمعة من رمضان للتبرك بها كما تخرج لرؤساء الدول الضيوف للتشرف بها .

ثم يصف الشيخ هاشم الأعظمى الجامع فيقول:

هندسة الجامع تعتبر فخر الهندسة المعمارية فنا حرمه كبير. مقبب يشكل مستطيل ١٤ × ٣٤ م٢ رحب تقوم فوق وسطه قبة فخمة جلست على أطواق تحملها ، والأطواق تسعة اعمدة من الرخام الموصلى العراقى تحيط بها من جهاتها الثلاث تسعة قباب استندت إلى الأعمدة والجدران ودعامتان تحملان ثلاث قباب أخرى ومحرابان ومنبر ومحفل قبالة المحراب مرتفع عمل من خشب الساج علقت فى وسط القبة ثريا فخمة وفرش بالسجاد الإيرانى وله أحد عشر بابا على الأروقة وباب المرقد داخل الحرم ويحيط بالحرم ثلاثة أروقة من جهاته الثلاث مقبية تقوم قبابه وعددها ٣٢ على أطواق من الطابوق تحملها والأطواق أعمدة رخامية متينة تبلغ مساحتها ٨٠٠م تقريبا لها ثلاثة أبواب واحد من جهة الغرب وبابان من جهة الشمال وتسعة شبابيك مطلة على الطارمة وباب المرقد والمأذنة من جهة القبلة وغرف ثلاث والرواقان توّجا بأفريز من الكاشانى الأزرق خطت عليه سورة الفتح بخط جميل وحروف غاية الإبداع ومنارة فخمة جميلة المنظر شامخة يبلغ ارتفاعها ٢٩ م تقريبا لها خوذة مضلعة حليت بالذهب حلاها الوالى سليمان باشا عام ١٢١٧ هجرية وساحتان من جهتى الشمال والشرق ومصلى صيفى وقد أزيل مع عدة غرف وحوض ماء الوضوء عام ١٩٣٥ م .

عام ١٩٣٥ : فى هذا العام أجريت تصليحات شاملة للمسجد والكلية البابان الرئيسيان والسور وبنى مكانهما بابان فخمان وسور جميل وأبدلت شبابيك الرواقين الحديدية بشبابيك خشبية من الساج الفاخر وبلطت الساحة بالمرمر.

عام ١٩٤٨ :

فى هذا العام بنيت الطارمة الأمامية لإسناد بناء الجامع

القديم ونقل الإفريز الكاشانى الأزرق الذى كان الرواقان متوجين به فوضع عليها من جهة الساحتين بنى على شكل أطواق تزينها الورود الكاشانية .

عام ١٩٥٩ :

بعد ثورة ١٤ تموز (يولية) ١٩٥٨ أجريت بعض الإصلاحات والزيادات فبنى نصف رواق من جهة الشرق وبُلط جدار الحرم والأروقة بالمرمر الأردنى بارتفاع ثلاثة أمتار وجددت أسس الحرم وبلط الجامع كله بالكاشى الموزائيك وبنى برج الساعة (الأعظمية) وهدمت الأبواب الرئيسية والسور وبنيت مكانها أبواب كونكريتية على شكل أطواق وبنى سور جميل مطعم جداره بالكاشى ذى الورود ونقش الحرم جدرانه وسقوفه وقبابه وكذلك الأروقة بفن عربى إسلامى مغربى بنقوش جصية على شكل ورود وأزهار ذات بهجة تدهش الناظرين إليها ونقشت قبة الضريح كذلك وبلطت جدرانها بالمرمر الأردنى وبلطت قبة الحرم من الخارج بالكاشانى الجميل .

وفى عام ١٣٨٩ عصر يوم المولد النبوى وضع حجر الأساس لإعادة الأبواب الرئيسية المغلقة فى العهد القاسمى المنقرض نيابة عن السيد رئيس الجمهورية باحتفال مشهود ثم عدل عن فتحها فى محلها إلى محل آخر.

عام ١٩٧١ :

بالنظر للتوسع الذى طرأ على منطقة الأعظمية عمرانا ونفوسا أصبح الجامع لا يسع المصلين أيام الأعياد والجمع الرمضانية ويضيق بالاحتفالات والمناسبات الدينية . ومن هذا الشعور أمر السيد رئيس الجمهورية بتوسعته توسعه تكون على شكل الجامع القائم ففى عام ١٩٦٨ اشتريت بعض الدور المجاورة من جهة الغرب والسوق القديم والزقاق وأدمجت أرضها مع أرض الجامع لتنفيذ هذا المشروع ثم صممت له خارطة على نمط هندسة الجامع الحالى . وفى ١٨ تموز فى عام ١٩٧١ أجرى احتفال مشهود لوضع حجر الأساس لهذا المشروع الضخم ...

وتضمن المشروع بناء حرم ورواقين وقاعات تحتها سرداب كبير مساحته ١٠٤٠ م٢ وطارمة أمامية ومنارة وقبة موازية لقبة المرقد تكون مكتبة تضم الكتب التى كانت قديما فى الجامع (يأتى الكلام على المكتبة فيما بعد) وعدة غرف ذات طابقين من جهة الغرب يكون هيكل البناء كونكريت مسلح وتجديد الأبواب والسور وبناء الكلية بناء جديدا ونقش البناء الجديد وزيادة بابين كبيرين للجامع ونُقش الرواقان والحرم على نمط نقش البناء القائم إلا أنه بأيد عراقية وبنى باب كبير فخم مكان الباب القديم أقيم هيكله بالكونكريت المسلح وغلف بالطابوق المحفور نقشا على شكل أزهار وورود ذات بهجة تسر الناظرين إليها جاءت آية فى الفن المعمارى وتحفة فنية ذات ثلاثة مداخل توجت بالآيات القرآنية ﴿ الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان ﴾ [الرحمن : ١ ـ ٤].

وعلى الجانبين لوحتان مستطيلتان بنيتا بالطابوق المحفور فنا على شكل ورود وأزهار داخلها لوحة كاشانية خط عليها قوله تبارك وتعالى ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ وبنى سياج جميل على شكل أطواق بالطابوق المحفور نقشا وفنا توج بأسماء الله الحسنى كتبت على ألواح كاشانية بخط جميل وجعل للجامع أربعة أبواب بلغت مساحته العمومية مع الكلية قرابة من ٨ آلاف متر مربع تقريبا ومقدار الأرض التى ضمت إلى الجامع بهذه التوسعة يبلغ حوالى ١٠ آلاف متر مربع تقريبا (جامع الإمام الأعظم / ٧٠ ـ ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ـ ٨١).

ويتحدث الأستاذ وليد الأعظمى الخطاط عن مكتبة المشهد والكلية فيقول :

منذ أن حول مرقد الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه ، إلى مشهد ، وكثر تردد الزوار والعلماء إليه ، عند بداية القرن الثالث الهجرى ، وصار العلماء يعقدون حلقات العلم والمناظرة فى المشهد ، ثم أخذ المشهد بالتوسع من قبل القضاة والمحسنين ، حتى بنى فيه أحد الحجاج الأتراك صُفَّة للعلماء فى سنة ٣٧٥هـ .

ونفهم من هذا أن نواة المكتبة بدأت مع حلقات العلماء ، ثم أخذت بالنمو والزيادة ، وصار العلماء يقفون كتبهم على المشهد ليفيد منها العلماء وطلاب العلم .

وتذكر لنا كتب التاريخ أن الطبيب العالم الخطاط يحيى ابن عيسى بن جزلة المتوفى فى سنة ٤٩٣ هـ قد وقف كتبه كلها على مشهد الإمام أبى حنيفة فى حياته .

وإذا قرأت ترجمة هذا العالم الجليل تتضح لك قيمة كتبه وعددها وأهميتها .

طلبهم حتى ألحقك بالناس وقال لأبى عياش الزرقى لو أعطيت هذا الفرس أفرس منك يلحق، فقال أنا أفرس الناس فضرب الفرس فما جرى خمسين ذراعا حتى طرحه فعجب. وذلك أن رسول الله ﷺ قال له لو أعطيته أفرس منك وهو يقول أنا أفرس الناس. (ا هـ. من سيرة ابن هشام) فأعطاه غيره، وكان أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة، ويقال له قمير فقتل ولم يقتل أحد من المسلمين غيره، وقيل قتل معه وقاص المدلجى ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة حبيب بن عيينة ابن حصين وغشاه ببردته؛ وقال الدمياطى إنما قتله المقداد وقتل أبو قتادة مسعدة الفزارى.

ثم أقبل رسول الله فى المسلمين فلما رأوا القتيل مغشى بالبردة استرجع الناس وقالوا قتل أبو قتادة فقال المصطفى ليس به لكنه قتيل له يضع عليه بردته لتعلموا أنه صاحبه وأدرك عكاشة بن محصن أوبارا وسماه ابن سعد آثارا بمثلثة وابن عائذ إيارا بكسرة الهمزة وابنه عمرو بن أوبار على بعير فانتظمهما بالرمح فقتلهما واستنقذوا بعض اللقاح.

وفى صحيح مسلم جميعا وفيه عن مسلمة بن الأكوع أنه طردهم وقال ما زلت أرميهم فأعقرهم فإذا رجع إلى فارس أتيت شجرة فجلست فيها ثم رميته فعقرت به حتى إذا تضايق الجبل رميتهم بالحجارة فما زلت كذلك حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله إلا خلفته وراء ظهرى ثم أتبعهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة يستخفون فما برحت مكانى حتى رأيت فوارس رسول الله أولهم الأخرم الأسدى وعلى إثره أبو قتادة الأنصارى، وعلى إثره المقداد فأخذت بعنان الآخر فقلت احذرهم لا يقتطعونك حتى يلحقك الناس فقال إن كنت تؤمن بالله وتعلم أن الجنة والنار حق فلا تحل بينى وبين الشهادة فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة بن حصن فعقر بعبد الرحمن فرسه فطعنه عبد الرحمن فقتله، وسار المصطفى حتى نزل بالجبل من ذى قرد قال سلمة فجئته وهو على الماء وإذا بلال قد نحر ناقة ويشوى للمصطفى من كبدها وسنامها، فقلت يا رسول الله خلنى أنتخب من القوم مائة فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته فضحك حتى بدت نواجذه فى ضوء النهار وقال أتراك كنت فاعلا، قلت نعم والذى أكرمك، قال إنهم الآن يقرون بأرض غطفان، وأقام يوما وليلة يتجسس الخبر، وصلى بهم صلاة الخوف، وقسم فى كل مائة من صحبه جزورا ينحرونها وكانوا خمسمائة وقيل سبعمائة، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم؛ وخلف سعد بن عبادة فى ثلاثمائة يحرسون المدينة، وبعث إلى رسول الله ﷺ بأحمال التمر وعشر جزائر فوافته بذى قرد (العجالة السنية / ١٩٠، ١٩١).

جاء فى السيرة الحلبية: فكل من سلمة وأبى قتادة اشترك فى تخليص نصف اللقاح. وذهب القوم بنصفها الآخر وهو: عشرة، وبامرأة أبى ذر. قال ابن هشام: ولما أفلت القوم بما بقى من السرح، عقلوا الإبل وأوثقوا المرأة.

وبينا هم نيام افتلتت المرأة من الوثاق وأتت الإبل فكانت كلما دنت من بعير رغا فتركه حتى انتهت إلى العضباء وهى ناقة رسول الله ـ ﷺ ـ فلم ترغ فقعدت على ظهرها وزجرتها وحين علموا بها طلبوها فأعجزتهم. ونذرت إن نجاها بها الله لتنحرنها. فلما رجعت أخبرته ـ ﷺ ـ بالنذر؛ فتبسم ـ ﷺ ـ ووقال: بئسما جزيتها ـ نجاك الله بها وتنحرينها؟ لا نذر فى معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم. وإنما هى ناقة من إبلى. ارجعى إلى أهلك على بركة الله (مجلة الأزهر/ ٦٤١).

والحديث عن امرأة الغفارى وما قالت، وما قال لها رسول الله ﷺ، عن أبى الزبير المكى، عن الحسن بن أبى الحسن البصرى (السيرة النبوية ٣/ ١٧٩)

وحين يطلب سلمة من رسول الله ـ ﷺ ـ أن يرسل فى إثرهم من يؤدب هؤلاء القوم قال له الرسول الرءوف الرحيم ـ عليه الصلاة والسلام: يا سلمة ملكت ـ أى قدرت ـ فأسجح: فليكن منك الرفق بهم، وأحسن العفو عنهم، ولا تأخذك العزة والشدة بهم (مجلة الأزهر/ ٦٤١).

وذكر الزبير هنا معجزة وهو أن المصطفى نزل فى هذه الغزوة على ماء فسأل عن اسمه فقال بيسان وهو مالح فقال بل هو نعمان وهو طيب فغير رسول الله الاسم فغير الله الماء فاشتراه طلحة بن عبيد الله ثم تصدق به وقال المصطفى ما أنت يا طلحة إلا فياض فسمى طلحة الفياض (العجالة السنية/ ١٩١).

وفى رواية مسلم: ثم أردفنى رسول الله ﷺ وراءه على العضباء، وذكر قصة الأنصارى الذى سابقه فسبقه سلمة.

قال رسول الله ﷺ: خير فرساننا اليوم: أبو قتادة.

وخير رجالتنا اليوم سلمة.

قال سلمة: ثم أعطانى النبى سهم الراجل والفارس جميعًا (مجلة الأزهر/ ٦٤١).

قال حسان بن ثابت فى يوم ذى قرد:

أظن عيينة إذ زارها
بأن سوف يهدم فيها قصورا
فأكذبت ما كنت صدَّقته
وقلتم سنغنم أمرا كبيرا
فعفت المدينة إذ زرتها
وآنست للأسد فيها زئيرا
فولوا سراعا كشد النعام
ولم يكشفوا عن مُلط حصيرا
أمير علينا رسول المليك
أحب بذاك إلينا أميرا
رسول نصدِّق ما جاءه
ويتلو كتابا مضيئا منيرا

(السيرة النبوية ٣/ ١٨٠)

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للحافظ زين الدين العراقى ـ الإمام المناوى. قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ١٨٦، ١٨٩ ـ ١٩١، وقيا خيل الله اركبى» ـ فضيلة الشيخ على حامد عبد الرحمن مجلة الأزهر. الجزء الخامس، السنة الثامنة والستون، جمادى الأولى ١٤١٦ هـ ـ أكتوبر ١٩٩٥م/ ٦٣٩ ـ ٦٤١، والسيرة النبوية لابن هشام، قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٧٩، ١٨٠. انظر أيضا الفصول فى سيرة الرسول للحافظ أبى الفداء إسماعيل بن كثير / ٦٧، ٦٨، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف، وأيام العرب فى الإسلام ـ محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى/ ٧٢ ـ ٧٤) انظر الصورة المصاحبة لمادة «الخيل» فى م ١٦/ ٥٥٠

* **ذى القصة (وقعة.):**

يوم ذى القصة لأبى بكر على عبس وذبيان. كان فى سنة ١١. وذو القصة: موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا فى طريق نجد، وبهذا اليوم عز الإسلام وذل المشركون؛ وكان نصر المسلمين يشبه نصرهم يوم بدر (الطبرى ٣/ ٢٧، ابن خلدون ٢/ ٦٥).

مات رسول الله ﷺ، فاجتمعت أسد وغطفان وطىء على طليحة بن خويلد الأسدى، إلا ما كان من بعض خواصِّهم، واجتمعت أسد بسميراء (موضع فى طريق مكة) وغطفان بجنوب طيبة (من أسماء المدينة) وطىء على حدود أرضهم، واجتمعت ثعلبة بن سعد ومن يليهم من مرة وعبس بالأبرق من الربذة، وتأشب إليهم (أى اجتمع من هنا وهناك) ناس من كنانة، فلم تحملهم البلاد، فافترقوا فرقتين: أقامت فرقة منهم بأبرق الربذة (موضع من منازل ذبيان، قرب المدينة)، وسارت الأخرى إلى ذى القصة، وأمدهم طليحة بحبال بن سلمة بن خويلد. وجعله أميرا عليهم.

وهناك أرسلوا وفدا منهم إلى المدينة، ونزلوا على وجوه الناس، ثم تحملوا بهم (أى ذهبوا بهم) على أبى بكر، على أن يقيموا الصلاة، وعلى ألا يؤتوا الزكاة.

فقال أبو بكر: والله لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه. (العقال: صدقة عام. يقال: أخذ منهم عقال هذا العام، إذا أخذت منهم صدقته، وقال بعضهم: أراد أبو بكر: بالعقال الحبل الذى كان يعقل به الفريضة التى كانت تؤخذ فى الصدقة).

فرجع الوفد إلى أقوامهم بذى القصة، وأخبرهم برأى أبى بكر وقالته فيمن يمنع الزكاة، وحدثوهم عن قلة المسلمين بالمدينة، وأطمعوهم فيهم.

أما أبو بكر فإنه توجس شرا منهم فأعد العدة لغدرهم، وجعل على أنقاب المدينة نفرا (الأنقاب: جمع نقب وهو الطريق) منهم على بن أبى طالب، والزبير بن العوام، وطلحة ابن عبيد الله، وعبد الله بن مسعود. وأخذ أهل المدينة بحضور المسجد. وقال لهم: إن القوم قد رأوا منكم قلة، وإنكم لا تدرون: أليلاً تؤتون أم نهارا، أدناهم منكم على بريد (البريد: فرسخان، أو اثنا عشر ميلا، أو ما بين المنزلين) وقد كانوا يأملون أن نقبل منهم ونوادعهم، وقد أبينا عليهم، ونبذنا إليهم عهدهم، فاستعدوا وأعدوا. ولم يكن إلا ثلاث ليال من عود الوفد حتى طرق القوم المدينة مع الليل وخلَّفوا بعضهم بذى حُسَا (موضع بنجد، من ديار عبس وغطفان) ليكونوا لهم ردءا (الردء: العون والمدد)، وكان الذين على الأنقاب قد بثوا عيونهم حتى لا يؤخذوا على غرة، فلما عرف هؤلاء خبر

القوم نبهوا مَن على الأنقاب، فأرسلوا إلى أبى بكر بالخبر. فأرسل إليهم أبو بكر: أن الزموا أماكنكم. ففعلوا.

وخرج فى أهل المسجد على النواضح، فتقهقر العدو، فأتبعهم المسلمون على إبلهم، حتى بلغوا ذا حسا فخرج عليهم الردء بأنحاء، (جمع نحى (بسكون الحاء) وهو الزق) قد نفخوها، وجعلوا فيها الحبال، ثم دهدهوها (دحرجوها) بأرجلهم فى وجوه الإبل، فنفرت إبل المسلمين وهم عليها ولا تنفر الإبل من شىء نفارها من الأنحاء، فعاجت (رجعت) بهم، ما يملكونها. حتى دخلت بهم المدينة؛ من غير أن يصاب أحد من المسلمين أو يصرع، ولكن هؤلاء المرتدة ظنوا الوهن بالمسلمين؛ حتى قال شاعرهم:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا
فيا لعباد الله ما لأبى بكر
أيورثنا بكرًا إذا مات بعده
وتلك لعمر الله قاصمة الظهر
فهلا رددتم وفدنا بزمانه
وهلا خشيتم حسن راغبة البكر!
وإن التى سألوكم فمنعتم
لكالتمر أو أحلى إلىّ من التمر

ثم أرسلوا لأقوامهم بالقصة بالخبر، فقدموا عليهم.

أما أبو بكر، فإنه بات ليلته، فعبى الناس، ثم خرج وعلى ميمنته النعمان بن مقرن، وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن، وعلى الساقة (المؤخرة) سويد بن مقرن، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو فى صعيد واحد، فاقتتلوا، وما ذر (ظهر وبرز) قرن الشمس حتى ولى العدو الأدبار، وقتل حبال بن سلمة. وتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصة، فتركوها وولوا منهزمين، ورجع أبو بكر إلى المدينة، فكان أول الفتح وفاتحة الجهاد مع المرتدين.

ولم يكد أبو بكر يذهب إلى المدينة حتى وثب المرتدون من عبس وذبيان على من فيهم من المسلمين، فقتلوهم. ولما علم أبو بكر بفعلتهم حلف ليقتلن فى كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة.

وكان لوقعة ذى القصة أثرها، إذ هرع بعدها فريق من المسلمين يؤدون الزكاة وطرقوا المدينة بالصدقات، وكان فيمن قدم صفوان ـ وهو ابن أمية ـ والزبرقان من رؤساء بنى تميم، وعدى بن حاتم عن طىء.

(أيام العرب فى الإسلام ـ محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى / ١٤١ ـ ١٤٣).

*** ذى الكفل (ضريح أو مرقد أو قبة ـ):**

يقوم المرقد فى بلدة الكفل بمحافظة بابل بالعراق وذكر أن السلطان المغولى أولجايتوخان محمد خوانبده (٧٠٣ ـ ٧١٦ هـ/ ١٣٠٣ ـ ١٣١٦) أمر بتشييد المرقد والمصلى الواسع الذى يتقدمه. كما أمر ببناء مسجد وخان فى نفس المنطقة. وقد تهدم المسجد وظلت المئذنة والمرقد وأجزاء واسعة من الخان والمصلى (مخطط ١٦).

يتقدم المصلى المرقد من الناحية الشمالية الغربية ويتألف من ثلاثة أساكيب بأربع بلاطات وهو مسقوف بعدد من القباب الواطئة، أما المرقد فمستطيل الشكل والدخول إليه يكون عن طريق المصلى، وتبلغ أبعاد غرفته ٤٠ , ١٠×٥ أمتار وتجلس القبة على القسم الوسطى منها فقط. أما يمين ويسار

لوح ٧٠: قبة المرقد من الداخل

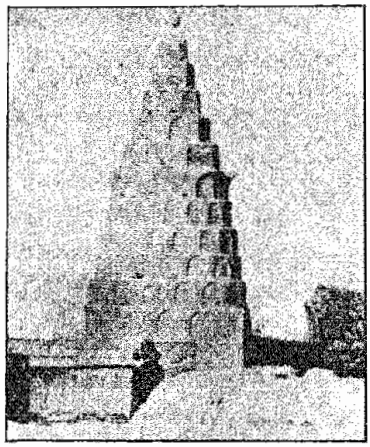

لوح ٧١: قبة مرقد ذي الكفل من الخارج

مربع القبة فسقوفه مستوية. وتخلو أسافل الجدران الداخلية من الزخارف إلى ارتفاع ٢,٦٠ مترا حيث تبدأ زخارف نباتية قريبة من الطبيعة معمولة بالألوان على الجص. وقبة هذا المرقد مزدوجة أيضا فهى من الداخل نصف كروية زينت بزخارف نباتيه ملونة وجميلة ومتقنة وتجلس على صف من المقرنصات ذوات العقود المدببة وتسبقها ثلاثة صفوف أخرى تغطى رقبة القبة أو نقطة التحويل من مربع إلى دائرة(لوح ٧٠).

أما من الخارج فالقبة مخروطية الشكل تتألف من عشرة صفوف من المقرنصات، وهى هنا عبارة عن حنايا ذات بطون مستوية وعقود مدببة غير ناتئة إلى الإمام، ما عدا الصف السادس منها حيث تبرز رؤوس العقود إلى أمام (لوح ٧١) وتنتهى القبة برأس نصف كروى يجلس على رقبة ذات ثمانية عقود. وهذا المرقد مشيد بالطابوق والجص ومكسو أيضا بالجص (العمارات العربية الإسلامية ٢/١٢١، ١٢٢) ويتوسط الجدار الشرقى لغرفة الضريح ثلاث دخلات كبيرة معقودة بعقد مدبب والعقد الوسطى أكبر من العقدين الجانبيين. وإن فى وسط كل من الضلعين الشمالى والجنوبى دخلتين أخريين، طول الدخلة فى الضلع الشمالى والجنوبى ٢/٩٠ متر وعرض ما يبقى من الجدار بين بداية الفتحة والركن ٠,٩٥ متر.

ما تبقى من الزخارف يبدأ من ارتفاع ٢,٦٩ متر وهى زخارف ملونة مكونة من أشكال ورود مطعمة فى بعض مناطقها بالمرايا. . .

ويتوسط الجدار الغربى الذى يحوى عقد الباب وأركان العقد وما فوقها زخارف بتربيعات المرايا وأفاريز لوزية الشكل مطعمة بالمرايا أيضا، كما تعلو العقد أيضا كتابة تدور حول الجدران الأربعة للضريح تعلو منطقة محلاة بالمرايا أيضا، وهذه الكتابة تكون أسفل عقد مدنى كبير يتصدر إيوانا عمقه ٢,٦٠ متر فيتقابل فى الجدارين الشمالى والجنوبى مع إيوانين يحولان البناء المستطيل إلى مربع تقوم عليه منطقة الانتقال إلى مثمن بمقرنصات زوايا كبيرة عددها أربعة مقرنصات فى الصف الأول تحصر بينها مناطق مسطحة وتقوم فوقها منطقة المقرنصات الثانية وعددها ثمانية مقرنصات ثم طبقة أخرى عددها ستة عشر مقرنصا والصف الرابع الذى يحتوى على الشبابيك الأربعة يكون فيه أربعة وعشرون مقرنصا. وفوقه يقوم غطاء القبة نصف الكروى وفى وسطه نجمة زخرفية ذات اثنى عشر رأسا مزخرفة بالمرايا. وتكون الزخرفة النباتية هى العنصر الرئيسى فى زخارف هذه القبة وهى مصنوعة بالتلوين ومحلاة فى بعض المناطق بالمرايا.

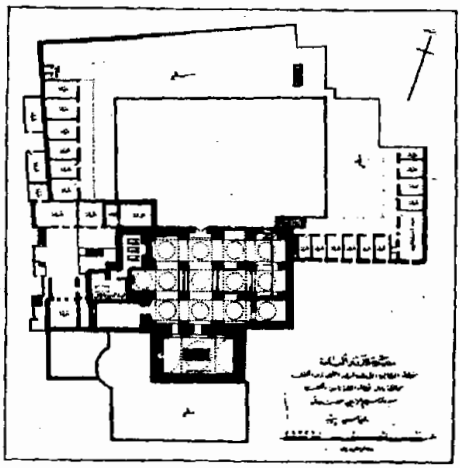

مخطط ١٦: تخطيط مرقد ذي كفل

بالإضافة إلى النوافذ الأربع الموجودة فى مثمن القبة توجد أيضا ثلاث نوافذ ويختلف عقد نافذة الجدار الشرقى فى زخرفته عن الشريط الزخرفى الذى يعلو عقدى النافذتين الشمالية والجنوبية.

باب المرقد يتوسط الجدار الغربى وله من اليسار طاقة صماء ومن اليمين باب صغير يؤدى إلى المصلى وهو أيضا من العهد المغولى ولا زالت بواطن الأواوين والعقود فى المصلى مزخرفة بالزخارف النباتية الملونة (القباب المخروطية / ٨٢، ٨٣).

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق - د. عيسى سلمان وزميلاته ٢ / ١٢١، ١٢٢، والقباب المخروطية فى العراق - عطاء الحديثى وهناء عبد الخالق / ٨٢، ٨٣).

*** ابن ذى يزن (نحو ١١٠-٥٠ ق هـ / نحو ٥١٦-٥٧٤ م):**

النسب كما فى الأكليل ج ٢: سيف بن الغمان بن عفير الأوسط بن زرعة بن عفير الأكبر بن الحارث بن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن عامر ذى يزن. قال فى الأكليل: والنعمان بن عفير هو الذى قام باليمن بعد ذى نواس هو وأولاده، فأولد النعمان بن عفير سيف بن النعمان أبا المنذر الذى وفد عليه عبد المطلب وهو النازع إلى كسرى أنوشروان، وعمرو بن النعمان، وهو الذى خرج إلى قيصر وقبائل قحطان بالشام برسالة أبيهما النعمان بن عفير، قال أهل السجل: هو المنذر بن عفير ويكنى أبا النعمان، أولد أربعة: سيفا أبا المنذر وعَمرا وشراحيل والنعمان، ثم قال: وقال بعض حمير: إن النعمان بن عفير كان يعرف بذى يزن الأصغر، وليس كذلك، ولكنه نسب إلى جده الأعلى كما قيل علقمة بن ذى جدن وبينهما عدة آباء، وعلقمة بن ذى قيفان وبينهما عدة آباء، كقول الأعشى:

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم
تراحى وتلقى من فضائله يدا

نسب النبى ﷺ إلى جد أبيه. انتهى (ملوك حمير وأقيال اليمن / ١٤٨، ١٤٩ هامش ١).

سيف بن ذى يزن من ملوك العرب اليمانيين، وقد أورد قصته الشاعر نشوان بن سعيد الحميرى فى قصيدته النشوانية فى ملوك حمير وأقيال اليمن وننقل أبياتها فيما يلى، مصحوبة بالشرح. قال نشوان بعد أن قص قصة الملك ذى نواس (انظر ترجمته فى موضعها):

وقال نشوان:

وأتى ابن ذى يزن بابنا فارس
لما تغرب وانثنى بنجاح
فغدا الأحابش للأعارب أعبُدا
يشرونهم بخسارة وربا ح

الملك سيف بن ذى يزن بن النعمان بن عفير بن زرعة بن الحارث بن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف الأكبر بن عامر ذى يزن وهو الذى عنى عمرو بن العاص بقوله فى الحسن بن على جوابا لمعاوية:

فأقبل يمشى مستخيلا كأنه
شراحيل ذو همدان أو سيف ذى يزن

وهو الوافد على كسرى أنوشروان فى آخر أيامه، فوجد عنده النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن مالك بن مضر بن نمارة بن لخم، فلما استأذن سيف ودخل فرآه النعمان بن المنذر قام له من مجلسه وعظمه، فقال كسرى للنعمان: من هذا الملك أملك سمران؟ فقال النعمان: هذا ملك سمران، يعنى العرب. فقربه كسرى وعظمه، وقال له كسرى: ما حاجتك؟ فقص عليه قصته وسأله النصرة، وقال له: أنا ابن عمك، ولونى لونك، فوجه معنا من يأخذ البلد وتكون فى ملكك. فوعده وأقام عنده، وكان قد بعث إليه بعياب فيها دراهم، فقال ما هذا؟ قيل حباء الملك. فأمر سيف بتشقيق العياب، فانتثرت الدراهم فأنهبها الناس، فغضب كسرى وقال: لم لم تقبل حبائى؟ فقال سيف: جبال أرضى ذهب وفضة، ولم أرد من الملك إلا النصر، وأن تكون بلادى له. فوعده بالنصر وأقام عنده: ثم إن كسرى استشار مرازبته (أى وزراءه) وقال: ما ترون فى أمر هذا العربى وقد وعدته بالنصرة وبلاده نائية؟ فقالوا: أنت ملك وابن ملك والوفاء أحسن بك من الغدر. قال له الموبذان: إن عندى رأيا. قال له: وماهو؟ قال: فى سجونك قوم استوجبوا القتل بجرائمهم، فانظر رجلا من أساورتك فقوده عليهم، وقوهم بالسلاح، ووجههم معه، فإن ظفروا كان باسمك، وإن هلكوا فهو الذى أردت فأمر كسرى بمن فى سجونه، فوجههم

معه واختار رجلا من المسجونين يقال لـه وهرز فأمَّره عليهم، وكانوا فى مركبين ، فغرق أحدهما وسلم الآخر الذى فيه سيف ووهرز ، فخرجوا بساحل عدن فلقيهم مسروق بن أبرهة الأشرم بجموع الجيش الحبشى فاقتتلوا هنالك، ثم إن وهرز قال لهم: على أى شىء ملكهم يقاتل؟ قيل : على فرس فسكت، ثم قال لهم : على أى شىء ملكهم فقالوا: على بغل. فقال: على ابن الحمار، انتقل من العز إلى الذل، لقد ذل فذل ملكه، ثم دعا بقوس وكنانة واستخرج عصابة فعصب بها حواجبه، وأوتر قوسه، ولم يكن يوترها غيره، ثم استخرج سهما من كنانته وقال أرونى ملكهم، فقالوا صاحب الدرة الحمراء التى بين عينيه ، فرماه وهرز ففلق الياقوتة وتغلغل السهم فى دماغه فسقط وانهزمت الحبشة.

وكان قد اجتمع أهل اليمن فى لقاء سيف، فحضروا معه الوقعة، وقتلت الحبشة قتلا عظيما، وملكوا من سلم منهم من القتل، وقد كان كسرى عهد إلى وهرز وأعطاه تاجا وخلعة ومنطقة وقال له : إذا صرت إلى اليمن فاسأل أهل اليمن عن هذا الرجل ـ يعنى سيفا ـ فإن كان من الملوك فسلم إليه الأمر وألبسه التاج والخلعة والمنطقة، وإن لم يكن من الملوك فابعث إلىَّ برأسه واضبط البلاد إلى أن يأتيك أمرى فلما اجتمع أهل اليمن سألهم وهرز عن سيف، فقالوا: ملكنا وابن ملكنا والقائم بثأرنا. فألبسه وهرز التاج والمنطقة والخلعة وسلم الأمر له. وسيف هذا هو القائل:

ولقد سموت إلى الحبوش بعصبة
أبناء كل غضنفر أسوار
من كل أبيض فى الحروب كأنه
أسد ببيشة شابك الأظفار
خيمت فى لجج البحار فلم يكن
للناس غير ترجُّم الأخبار
قالوا ابن ذى يزن يسير إليكم
فحذار منه ولات حين حذار
والعام عام قدومه ولعله
نابت عليه نوائب الأقدار
حتى إذا أمنوا المغار عليهم
وافيت بين كتائب الأحرار
ما زلت أقتل فلَّهم وشريدهم
حتى اقتضيت من العبيد بثارى

وسيف هذا ، هو الذى وفد عليه عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فى وجوه قريش ووجوه قبائل العرب يهنئونه بالظفر على العبيد الحبشة، وما أيده الله به، فاستأذنوا بالدخول عليه، فأذن لهم سيف بن ذى يزن، واسمه ذو يزن بن النعمان بن عفير بن زرعة بن الحارث، واستأذنه عبد المطلب بالكلام فقال: إن كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك وأبناء الملوك، وعن يمينه ويساره المقاول وأبناء المقاول، وهو ينفح بالمسك والعنبر فى مفرقه وعارضيه، وعليه حلل القز والحرير. فقال له عبد المطلب: إن الله تعالى قد أحلك محلا رفيعا منيعا، صعبا شامخا باذخا، وأنبتك منبتا طابت أرومته، وعزت جرثومته، وثبت أصله، وبسق فرعه، فى أكرم معدن وأطيب موطن. وأنت أبيت اللعن، رأس العرب الذى به تنقاد، وعمودها الذى عليه العماد ، ومعقلها الذى يلجأ إليه العباد، وربيعها الذى تخصب منه البلاد . سلفك خير سلف، وأنت فيهم خير خلف، ولم يخمل ذكر من أنت سلفه، ولن يهلك من أنت خلفه. ونحن أيها الملك، أهل حرم الله، وسدنة البيت الحرام، أشخصنا إليك أيها الملك، الذى أبهجنا من ذكر ما سرنا من كشفك الكرب الذى فدحنا، والغم الذى أقلقنا، والهم الذى أكربنا، فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة فهذا الذى أرفدنا إليك أيهما الملك. قال: وأيهم أنت أيها المتكلم؟ قال أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال الملك: ابن أختنا سلمى؟ قال : نعم. قال : ادن يا عبد المطلب . ثم أقبل عليه وعلى النفر الذين معه، فقال: مرحبا وأهلا وسهلا، وناقة ورحلا، وملكا ربحلا: يعطى عطاء جزلا، قد سمع الملك مقالكم، وعلم كلامكم، وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم، وأنتم أهل الليل والنهار، لكم الكرامة ما أقمتم، ولكم الحباء إذا ظعنتم. ثم نهضوا إلى دار الضيافة والوفود أقاموا بها شهرا لا يؤذن لهم بالوصول إليه، ولا الوقوف بين يديه ، ولا يؤذن لهم بالانصراف، وأجريت عليهم الأرزاق والجرايات، ثم انتبه لهم انتباهة، فأرسل إلى

عبد المطلب فأدنى منزله، وقرب مكانه من مكانه، وأكرم مجلسه. ثم إن سيف بن ذى يزن أقبل عليه وقال له: يا عبد المطلب، إنى مفض إليك من سر علمى، لو يكون غيرك لم أبح له به، ولكنى وجدتك معدنه فأطلعتك عليه، فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله تعالى فيه، فإنه بالغ فيه أمره. إنى وجدت فى الكتاب المكنون والعلم المخزون، العلم الذى اخترناه لأنفسنا، واحتجزناه دون غيرنا، خيرا جسيما، وحظا عظيما، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة، ولك خاصة. فقال عبد المطلب: أيها الملك، مثلك من سر وبر وبشر، فما ذاك فداك أهل الوبر والمدر زمرا بعد زُمر؟ فقال سيف بن ذى يزن: إذا ولد غلام بتهمة، به علامة، كانت له الإمامة، ولكم بها الزعامة إلى يوم القيامة، يزيدكم الله به شرفا وفخرا، وجاها وقدرا قال عبد المطلب: أبيت اللعن لقد أبت بخير ما آب بمثله وافد، ولولا هيبة الملك وإعظامه لسألته من سروره إياى، ما أزداد به سرورا، فإن رأى الملك أن يخبرنى بإفصاح، فقد أوضح بعض الإيضاح. قال: خلته الذى يولد أو قد ولد، اسمه محمد، بين كتفيه شامة، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه، وقد ولدناه مرارا، والله باعثه جهارا، وجاعل له منا أنصارا، ويعز الله بهم أولياءه، ويذل بهم أعداءه، ويضربون الناس دونه عن عرض، وسينفتح لهم كرائم الأرض. يعبد الرحمن، ويزجر الشيطان، ويكسر الأوثان، ويخمد النيران. قوله فصل، وحكمه عدل. يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله. يقول الحق، وينطق بالصدق، قال فخر عبد المطلب لله ساجدا. فقال له الملك: ارفع رأسك، فقد ثلج صدرك، وعلا كعبك، وارتفعت مرتبتك، وقرّت عيناك، هل أحسست من أمره شيئا أو رأيت أثرا ياعبد المطلب؟ قال: نعم، يا أيها الملك، كان لى ابن، وكنت به معجبا وعليه حدبا رفيقا، فمن شدة حبى إياه، وإكرامى له، زوجته كريمة من كرائم قومى، اسمها آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة، فجاءت بغلام سميته محمدا، مات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه، بين كتفيه علامة، أو قال شامة، وفيه كل ما ذكرت من العلامة.

قال له سيف بن ذى يزن: والبيت ذى الحجب، والعلامات على النصب، إنك لجده يا عبد المطلب، قول صدق غير كذب وإن الذى نطقت به كما قلت لك، فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له عدو، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا. واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإنى لست آمن أن تدخلهم التفاسة من أن تكون لك الرئاسة، فيبتغون لك الغوائل، وينصبون لك الحبائل، وهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم، فكن على حذر منهم، ولولا أن الموت مجتاحى قبل مبعثه لصرت بخيلى، حتى أصير بيثرب دار مملكته، فإنى أجد فى الكتاب الناطق، والعلم السابق، أن يثرب بها استحكام أمره. وأهل نصرته منها، وموضع قبره فيها ولولا أنى أخاف عليه الرزايا، وأتقى عليه الآفات وأخشى عليه العاهات لأوطأت أسنان العرب كعبة، ولأعلنت على حداثة سنه بشرفه وقدره وذكره، ولكنى صارف ذلك بغير تقصير منه لمن معك من هؤلاء النفر. ثم أمر لكل واحد منهم بمائة من الإبل، وعشرة أعبد، وعشر إماء. وعشرة أرطال من التبر، وعشرة أرطال من الفضة، وكرش مملوء من عنبر، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك. ثم قال: ائتنى بخبره وما يكون أمره عند رأس الحول، قال: فمات سيف بن ذى يزن رحمه الله قبل أن يحول، قال: فكان عبد المطلب يقول بعد ذلك: أيها الناس، لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك، فإنه إلى نفاد، ولكن ليغبطنى بما يبقى فى وفى عقبى من بعدى شرفه وذكره، ومحاسنه وفخره. فإذا قيل له: ما ذلك؟ فيقول: ستعلمون نبأه بعد حين؛ وفى ذلك يقول أمية بن عبد شمس:

جلبنا المدح تحمله المطايا
إلى أكوار أجمال ونوق
مغلغلة مرابقها تعالى
إلى صنعاء من فج عميق
تؤم بنا ابن ذى يزن وتفرى
ذوات بطونها أم الطريق
وترعى فى مخايلها بروقا
توافقه الوميض إلى البروق
فلما وافقت صنعاء صارت
إلى ذى الملك والحسب الوثيق

إلى ملك أدر لنا العطايا
بحسن بشاشة الوجه الطليق

وكان فى الوفد أمية بن أبى الصلت الثقفى فقال فيه:

لا يطلب الثأر إلا كابن ذى يزن
فى البحر خيم للأعداء أحوالا
أتى هرقلا وقد شالت نعامته
فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم اننى نحو كسرى بعد سابعة
من السنين لقد أسرعت قلقالا
حتى أتى بنى الأحرار يقدمهم
تخالهم فوق ظهر الأرض أجبالا
من مثل كسرى فتى دان الجنود له
ومثل وهرز يوم الروع إذ دالا
لله دَرُّهم من عصبة خرجوا
ما أن رأيت لهم فى الأرض أمثالا
بيضا مرازبة غلبا جحاجحة
أسدا تريب فى الغيضات أشبالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد
أمسى شريدهم فى الأرض فلاّلا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا
فى دار غمدان دارا منك محلالا
قصر بناه أبوك القيل ذو يزن
فهل ترى أحدا نال الذى نالا
منطّقا بالرخام المستزاد له
ترى على كل ركن منه تمثالا
أطل بالمسك إذ شالت نعامتهم
وأسبل اليوم فى برديك إسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

(ملوك حمير وأقيال اليمن / ١٤٩-١٥٦).

وقد وردت الأبيات بألفاظ مختلفة فى سيرة ابن هشام وننقلها فيما يلى، وقد جاءت تحت عنوان شعر أبى الصلت: قال ابن إسحاق. وقال أبو الصلت بن أبى ربيعة الثقفى، قال ابن هشام: وتروى لأمية بن أبى الصلت وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها:

١ - ليطلب الوتر أمثال ابن ذى يزن
ريّم فى البحر للأعداء أحوالا
٢ - يمم قيصر لما حان رحلته
فلم يجد عنده بعض الذى سالا
٣ - ثم اننى نحو كسرى بعد عاشرة
من السنين يهين النفس والمالا
٤ - حتى أتى بنى الأحرار يحملهم
إنك عمرى لقد أسرعت قلقالا
٥ - لله درهم من عصبة خرجوا
ما إن أرى لهم فى الناس أمثالا
٦ - بيضا مرازبة غُلبا أساورة
أسدا تريب فى الغيضات أشبالا
٧ - يرمون عن شُدُف كأنها عُبُط
بزمخر يعجل المرمى إعجالا
٨ - أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد
أضحى شريدهم فى الأرض فُلاّلا
٩ - فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا
فى رأس غُمدان دارا منك محلالا
١٠ - واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم
وأسبل اليوم فى برديك إسبالا
١١ - تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

قال ابن هشام: هذا ما صح له مما روى ابن إسحاق منها، إلا آخرها بيتا قوله:

تلك المكارم لا قعبان من لبن

فإنه للنابغة الجعدى، واسمه: حبان بن عبد الله بن قيس، أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، فى قصيدة له.

وفيما يلى شرح الأبيات كما ورد فى هوامش التحقيق للأستاذ طه عبد الرءوف سعد:

البيت: ١ ريَّم فى البحر. أى: أقام فيه، ومنه الروايم، وهى الأثافى، كذلك وجدته فى حاشية الشيخ التى عارضها بكتابى (أبى الوليد الوقشى)، وهو عندى غلط، لأن الروايم من رأمت إذا عطفت، وريم ليس من رأم، وإنما هو من الريم، وهو الدرج، أو من الريم الذى هو الزيادة والفضل، أو من رام يريم إذا برح، كأنه يريد: غاب زمانا وأحوالا، ثم رجع للأعداء، وارتقى فى درجات المجد أحوالا إن كان من الريم الذى هو الدرج، ووجدته فى غير هذا الكتاب: خيم مكان ريم، فهذا معناه: أقام. انظر الروض الأنف بتحقيقنا جـ١ ص ٨٤

البيت ٤: عمرى. أراد: لعمرى وقد قال الطائى:

عمرى لقد نصح الزمان وإنه
لمن العجائب ناصح لا يشفق

وأسرعت قلقالا بفتح القاف وكسرها، وكقول الآخر: وقلقل يبغى العز كل مقلقل» وهى شدة الحركة.

البيت ٦: غلبا: شدادا. والأساورة: الرماة. والغيضات: جمع غيضة الشجر الكثير الملتف.

البيت ٧ «يرمون عن شُدُف كأنها غبط» الشدَف: الشخص، ويجمع على شُدُف، ولم يرد ههنا إلا القسى، وليس شدف جمعا لشدف، وإنما هو جمع شدوف، وهو النشيط المرح يقال: شدف، فهو شدف، ثم تقول: شدوف، كما تقول مروح، وقد يستعار المرح والنشاط للقسى لحسن تأتيها وجودة رميها وإصابتها، فيرمون عن شدف أى. يدفعون عنها بالرمى، ويكون الزمخر: القسى، أو النبل. والغبط الهوادج، والزمخر: القسب الفارسى.

البيت ٩: غمدان أسسه: يعرب بن قحطان، وأكمله بعده، واحتله: وائل بن حمير بن سبأ، وكان ملكا متوجا كأبيه وجده.

البيت ١٠: شالت نعامتهم، أى: هلكوا والنعامة: باطن القدم، وشالت: ارتفعت، ومن هلك ارتفعت رجلاه، وانتكس رأسه، فظهرت نعامة قدمه. تقول العرب: تنعمت إذا مشيت حافيا، قال الشاعر:

تنعمت لما جاءنى سوء فعلهم
ألا إنما البأساء للمتنعم

(السيرة النبوية ١ / ٥٨ - ٦٠).

(ملوك حمير وأقيال اليمن. قصيدة نشوان بن سعيد الحميرى، وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة - تحقيق على ابن إسماعيل المؤيد، وإسماعيل بن أحمد الجرافى / ١٤٨ - ١٥٦، والسيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١ / ٥٨ - ٦٠).

*** الذئب:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحيوان. قال عنه القزوينى:

الذئب حيوان كثير الخبث ذو غارات وخصومات ومكابرة وحيل شديدة وصبر على المطاولة وقلما يخطئ فى وثبته، وعند اجتماعها لا ينفر أحد منها إذ لا يأمن أحد على نفسه منها، وإذا نامت واجهت بعضها بعضا حتى قالوا ينام بإحدى عينيه وإذا أصاب أحدهما جراحة أكلته البقية، والأنثى أكثر فسادا من الذكر، وإذا عجز عن من يقاومه يعوى حتى يأتيه من يسمع عواءه يعاونه، وإذا مرض ينفرد عن الذئاب لعلمه بأنها إن علمت بضعفه أكلته، وإذا رأى مع الرجل عصا يفزع منه، ومن رمى إليه الحجر يتركه ومن رمى إليه النشاب لا يتركه، وإذا مرض أكل حشيشة تسمى جعدة يزول مرضه، وإذا دنا من الغنم يعوى ثم يذهب إلى جهة أخرى ليذهب الكلب إلى الجهة التى سمع منها العواء ثم يأتى يسلب الغنم والكلب بعيد عنه، ويأخذ بقفا الشاة ويضربها بذنبه حتى تعدو معه، وأكثر ما يأتى وقت طلوع الشمس لأنه يعلم أن الكلب طول الليل يحرس ولا ينام وفى ذلك الوقت يغلبه النوم، وزعموا أن الفرس لا تعدو خلف الذئب وإن ركضها الفارس تعثر، وإن وقع حافر الفرس على أثر الذئب تبلد خصره ويسحب قوائمه، وإن عض ذئب برذونا اشتد خصره وإن عض شاة طاب لحمها، ولا تتولد الحيوانات المؤذية فى صوفها، والذئب أشد الحيوانات شمًّا وإذا رمى الإنسان وشم منه رائحة الدم لا ينجو منه وإن كان أشد الناس قلبا وأتمهم قوة وسلاحا. قال الجاحظ: إن السباع القوية ذوات الرياسة لا تتعرض للإنسان إلا بعد الهرم والعجز عن صيد الوحش والجوع الشديد، والذئب ليس كذلك بل هو أشد السباع طلبا للإنسان. قال بليناس: إن وقعت عين الإنسان على الذئب

أولا استرخى الذئب وإن وقعت عين الذئب على الإنسان أولا استرخى الإنسان (عجائب المخلوقات / ٢٥٩).

وقال عنه الشيخ كمال الدين الدميرى وقد بسط الكلام عليه:

ذئب: يهمز ولا يهمز وأصله الهمزة والأنثى ذئبة وجمع القلة أذؤب وجمع الكثرة ذئاب وذؤبان ويسمى الخاطف والسيد والسرحان وذؤالة والعملس والسلق والأنثى سلفة والسمسام وكنيته أبو مذقة لأن لونه كذلك قال الشاعر:

حتى إذا جن الظلام واختلط

جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

ومن كناه الشهيرة أبو جعدة قال عبيد بن الأبرص للمنذر ابن ماء السماء ملك الحيرة حين أراد قتله

وقالوا هى الخمر تكنى الطلا

كما الذئب يكنى أبا جعدة

ضربه مثلا أى تظهر لى الإكرام وأنت تريد قتلى كما أن الخمرة وإن سميت طلاء وحسن اسمها فإن فعلها قبيح وكذلك الذئب وإن حسنت كنيته فإن فعله قبيح والجعدة الشاة وقيل نبت طيب الريح ينبت فى الربيع ويجف سريعا وسئل ابن الزبير عن المتعة فقال الذئب يكنى أبا جعدة يعنى أن المتعة حسنة الاسم قبيحة المعنى كما أن الذئب حسن الكنية قبيح الفعل، ومن كناه أبو ثمامة وأبو جاعد وأبو رعلة وأبو سلعامة وأبو العطلس وأبو كاسب وأبو سبلة ومن أسمائه الشهيرة أويس مصغرا ككميت ولحيف قال الشاعر الهذلى:

يا ليت شعرى عنك والأمر عم

ما فعل اليوم أويس بالغنم

ومن أوصافه الغبش وهو لون كلون الرماد يقال ذئب أغبش وذئبة غبشاء...

والأسد والذئب فى الصبر على الجوع ما ليس لغيرهما من الحيوان لكن الأسد شديد الهم حريص رغيب شره وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أياما لا يأكل شيئا والذئب وإن كان أقفر منزلا وأقل خصبا وأكثر كدًّا إذا لم يجد شيئا اكتفى بالنسيم فيقتات به وجوفه يذيب العظم المصمت ولا يذيب نوى التمر... وإذا أراد العدو فإنما هو الوثب والقفز ولا يعود إلى فريسة شبع منها أبدا ومن عجيب أمره أنه ينام بإحدى مقلتيه والأخرى يقظى حتى تكتفى العين النائمة من النوم فيفتحها وينام بالأخرى ليحترس باليقظى ويستريح بالنائمة قال حميد ابن ثور فى وصفه فى أبيات مشهورة منها:

ونمت كنوم الذئب فى ذى حفيظة

أكلت طعاما دونه وهو جائع

ينام بإحدى مقلتيه ويتقى

بأخرى الأعادى فهو يقظان هاجع

وهو أكثر الحيوان عواء إذا كان مرسلا فإذا أخذ وضرب بالعصى والسيوف حتى يتقطع أو يهشم لم يسمع له صوت إلى أن يموت وفيه من قوة حاسة الشم أنه يدرك المشموم من فرسخ وأكثر ما يتعرض للغنم فى الصبح وإنما يتوقع فترة الكلب ونومه وكلاله لأنه يظهر طول ليله حارسا متيقظا ومن غريب أمره أنه إذا اجتمع جلده مع جلد شاه تمعط جلد الشاة وأنه متى وطىء ورق العنصل مات من ساعته والذئب إذا كده الجوع عوى فتجتمع له الذئاب ويقف بعضها إلى بعض فمن ولى وثب إليه الباقون وأكلوه وإذا عرض للإنسان وخاف العجز عنه عوى عواء استغاثة فتسمعه الذئاب فتقبل على الإنسان إقبالا واحدا وهم سواء فى الحرص على أكله فإن أدمى الإنسان واحدا منها وثب الباقون على المدمى فمزقوه وتركوا الإنسان وقال بعض الشعراء يعاتب صديقا له وكان قد أعان عليه فى أمر نزل به.

وكنت كذئب السوء لما رأى دما

بصاحبه يوما أحال على الدم

روى البيهقى فى الشعب عن الأصمعى قال دخلت البادية فإذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وجرو ذئب مقع فنظرت إليها فقالت أتدرى ما هذا قلت لا قالت جرو ذئب أخذناه وأدخلناه بيتنا فلما كبر قتل شاتنا وقد قلت فى ذلك شعرا قلت لها ما هو؟ فأنشدته:

بقرت شويهتى وفجعت قلبى

وأنت لشاتنا ولد ربيب

غذيت بدرها وربيت فينا

فمن أنباك أن أباك ذيب

إذا كان الطباع طباع سوء

فليس بنافع فيها الأديب

وهو إذا خافه إنسان طمع فيه وإذا طمع الإنسان فيه خافه ويقطع العظم بلسانه ويريه برى السيف ولا يسمع له صوت ويقال عوى الذئب كما يقال عوى الكلب قال الشاعر

عوى الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى
وصوّت إنسان فكدت أطير

وقال آخر:

ليت شعرى كيف الخلاص من النا
س وقد أصبحوا ذئاب اعتداء
قلت لما بلاهم صدق خبرى
رضى الله عن أبى الدرداء

أشار إلى قول أبى الدرداء إياكم ومعاشرة الناس فإنهم ما ركبوا قلب امرىء إلا غيروه ولا جوادا إلاعقروه ولا بعيرا إلا أدبروه .

وروى السهيلى فى الكلام على غزوة أحد فى حديث مسند أنه قال لما ولد عبد الله بن الزبير نظر إليه النبى ﷺ وقال هو هو ورب الكعبة فلما سمعت أمه أسماء ذلك أمسكت عن إرضاعه فقال له النبى ﷺ أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو يقتلن دونه .

وروى ابن ماجه والبيهقى عن كعب بن مالك وقال حديث صحيح حسن أن النبى ﷺ قال ما ذئبان جائعان أرسلا فى زريبة غنم بأفسد لها من حرص الرجل على الماء والشرف لدينه وقد نص الله تعالى على ذم الحرص بقوله ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ [البقرة : ٩٦] وروى ابن عدى عن عمرو بن حنيف عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال «أدخلت الجنة فرأيت فيها ذئبا فقلت أذئب في الجنة فقال أكلت ابن شرطى» قال ابن عباس هذا وإنما أكل ابنه فلو أكله رفع فى عليين وقد رأيته كذلك فى تاريخ نيسابور للحاكم في ترجمة شيخه على بن محمد بن إسماعيل الطوسى وهو حديث موضوع

وروى الحاكم فى مستدركه بإسناد على شرط مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بينما راع يرعى بالحرة إذ عدا الذئب على شاة فحال الراعى بينه وبينها فأقعى الذئب على ذنبه وقال يا عبدالله تحول بيني وبين رزق ساقه الله إلى فقال الرجل واعجبا ذئب يكلمنى فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من هذا رسول الله ﷺ بين الحرتين يخبر الناس بأنباء ما قد سبق فزوى الراعى شياهه إلى زاوية من زوايا المدينة ثم أتى النبى ﷺ فأخبره فخرج رسول الله ﷺ فقال صدق والذي نفسى بيده .

فائدة : قال ابن عبد البر وغيره كلم الذئب من الصحابة ثلاثة رافع بن عميروسلمة بن الأكوع وأهبان بن أوس الأسلمى رضى الله تعالى عنهم قال ولذلك تقول العرب هو كذئب أهبان يتعجبون منه وذلك أن أهبان بن أوس المذكور وكان في غنم له فشد الذئب على شاة منها فصاح به أهبان فأقعى الذئب وقال أتنزع منى رزقًا رزقنيه الله تعالى فقال أهبان ما سمعت ولا رأيت أعجب من هذا ذئب يتكلم فقال الذئب أتعجب من هذا ورسول الله ﷺ بين هذه النخلات وأومأ بيده إلى المدينة يحدث بما كان وبما يكون ويدعو الناس إلى الله وإلى عبادته وهم لا يجيبونه قال أهبان بن أوس فجئت النبي ﷺ وأخبرته بالقصة وأسلمت فقال لى حدث به الناس قال عبد الله بن أبى داود السجستانى الحافظ فيقال لأهبان مكلِّم الذئب ولأولاده أولاد مكلم الذئب ومحمد بن الأشعث الخزاعى من ولده واتفق ذلك لرافع بن عميرة وسلمة بن الأكوع انتهى .

وقال البخارى أنبأنا شعيب عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول بينما راع في غنمه إذ عدا عليها الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعى فالتفت إليه الذئب وقال من لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت إليه وكلمته فقالت إنى لم أخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم وبقرة تتكلم فقال النبي ﷺ آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر قال ابن الأعرابى السبع بسكون الباء الموضع الذي عنده المحشر يوم القيامة أراد من لها يوم القيامة وقيل هذا التفسير يفسد بقول الذئب في تمام الحديث يوم لا راعى لها غيرى والذئب لا يكون لها راعيًا يوم القيامة قيل أراد من لها يوم الفتن حين يتركها الناس هملا لا راعى لها نهبة للسباع والذئاب فجعل السبع لهاراعيا إذ هو منفرد بها ويكون حينئذ بضم الباء وهو إنذار بما يكون من الشدائد والفتن التى تأتى حتى يهمل الناس فيها مواشيهم وتتمكن منها السباع بلا مانع

وقال أبوعبيدة معمربن المثنى يوم السبع عيد كان لهم في الجاهلية يشتغلون فيه بلهوهم ولعبهم وأكلهم

فيجيء الذئب فيأخذها وليس هو بالسبع الذى يفترس الناس قال وأملاه أبو عامر العبدى الحافظ بضم الباء وكان من العلم والإتقان بمكان .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال « كانت امرأتان معهما ابناهما إذ جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت هذه لصاحبتها إنما ذهب بابنك أنت وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك فتحاكما إلى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان فأخبرتاه بذلك فقال سليمان عليه الصلاة والسلام ائتونى بالسكين أشقه بينكما نصفين فقالت الصغرى لا ويرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى» قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه والله ما سمعت بالسكين قط إلا يومئذ وما كنا نقول إلا المدية واستدل بهذا الحديث من جوز أن المرأة تستلحق اللقيط وأنه يلحقها لأنها أحد الأبوين . ونقله صاحب التقريب عن ابن سريج والأصح أنه لا يلحقها إذا استلحقته لإمكان إقامة البينة على الولادة بطريق المشاهدة بخلاف الرجل وفيه وجه ثالث يلحق الخلية دون المزوجة لتعذر الإلحاق بها دونه وإذا قلنا يلحقها بالاستلحاق وكان لها زوج لم يلحقه فى الأصح وليس المراد بالزوج من هى فى عصمته بل كونها فراشا لشخص لو ثبت نسب اللقيط منها بالبينة لحق صاحب الفراش سواء كانت فى العصمة أو فى العدة .

وروى الإمام أحمد والطبرانى بإسناد جيد أن النبى ﷺ قال «الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ القاصية إياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد» .

وفى تاريخ ابن النجار عن وهب بن منبه قال بينما امرأة من بنى إسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابها وصبى لها يدب بين يديها إذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان بأسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبى فجعلت تعدو خلفه وتقول يا ذئب ابنى يا ذئب ابنى فبعث الله ملكا فنزع الصبى من فم الذئب ورمى به إليها وقال لقمة بلقمة وهو فى الحلية عن مالك بن دينار قال أخذ السبع صبيا لامرأة فتصدقت بلقمة فرماه السبع فنوديت لقمة بلقمة .

وروى الإمام أحمد فى الزهد عن سالم بن أبى الجعد قال خرجت امرأة وكان معها صبى لها فجاء الذئب فاختلسه منها فخرجت فى أثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فأعطته الرغيف فجاء الذئب بصبيها فرده عليها . قال ابن سعد كان موسى بن أعين راعيا بكرمان فى خلافة عمر بن عبد العزيز فكانت الذئب والشاء والوحش ترعى فى موضع واحد فبينما نحن ذات ليلة إذ عرض الذئب لشاة فقلنا ما نرى الرجل الصالح إلا قد مات فنظرنا فإذا عمر بن عبد العزيز قد مات تلك الليلة وذلك لعشر بقين من شهر رجب سنة إحدى ومائة وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر. وروى الإمام أحمد فى الزهد أيضا عن مالك بن دينار قال لما استعمل عمر بن عبد العزيز على الناس قال رعاة الشاء مَنْ هذا العبد الصالح الذى قام على الناس؟ قيل لهم وما أعلمكم بذلك قالوا إنه إذا ولى على الناس خليفة عدل كفت الذئاب والأُسد عن شياهنا .

الحُكْم : يحرم أكله لتقويته بنابه .

الأمثال : وصفته العرب بأوصاف مختلفة فقالوا أغدر من ذئب واختل وأخبث وأخون وأجول وأعتى وأعوى وأظلم وأجرأ وأكسب وأجوع وأنشط وأوقح وأجسر وأيقظ وأعق وألأم من ذئب وقالوا أخوك أم الذئب وقالوا أخف رأسا من الذئب لأنه ينام بإحدى مقلتيه كما تقدم . وقالوا فى الدعاء على العدو رماه الله بداء الذئب أى الجوع وقالوا : الذئب يكنى أبا جعدة كما تقدم . وقالوا من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم أى ظلم الغنم ويجوز أن يراد به ظلم الذئب حيث كلفه ما ليس فى طبعه وأول من قال ذلك أكثم بن صيفى وقاله عمر رضى الله تعالى عنه فى قصة سارية بن حصن المشهورة وذلك أنه كان يخطب يوم الجمعة بالمدينة فقال فى خطبته يا سارية بن حصن الجبل الجبل من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم فالتفت الناس بعضهم إلى بعض ولم يفهموا مراده فلما قضى صلاته قال له علىٌّ كرم الله وجهه : ما هذا الذى قلته قال أوَسمعته قال نعم أنا وكل من فى هذا المسجد قال وقع فى خلدى أن المشركين هزموا إخواننا وركبوا أكتافهم وأنهم يمرون بجبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وظفروا وإن جاوزوه

هلكوا فخرج منى هذا الكلام فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا فى ذلك اليوم وفى تلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر رضى الله تعالى عنه يقول يا سارية بن حصن الجبل الجبل فعدلوا إليه ففتح الله عليهم كذا نقله فى تهذيب الأسماء واللغات وفى طبقات ابن سعد وأسد الغابة أنه سارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر وأنشدوا فى معنى هذا المثل هذا البيت

وراعى الشاء يحمى الذئب عنها
فكيف إذا الرعاة لها ذئاب

كان يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى يقول لعلماء الدنيا فى زمانه يا أصحاب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية وأثوابكم طالونية وأخفافكم جالوتية وأوانيكم فرعونية ومراكبكم قارونية وموائدكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فأين المحمدية (حياة الحيوان الكبرى ١/ ٣٢٦-٣٢٩).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢٥٩، وحياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٢٦-٣٢٩. انظر أيضا المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٧٩، ١٨٠، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / / ١٦٤).

*** ابن أبي ذئب (٨٠-١٥٩):**

أدرجه الحافظ شمس الدين الذهبى فى الطبقة السادسة وقال عنه: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبى ذئب - واسم أبى ذئب: هشام بن شعبة - الإمام شيخ الإسلام، أبو الحارث القرشى، العامرى، المدنى، الفقيه.

سمع: عكرمة وشرحبيل بن سعد، وسعيدا المقبرى، ونافعا العمرى، وخلقا سواهم. وكان من أوعية العلم، ثقة، فاضلا، قوّالا بالحق، مهيبا. حدّث عنه ابن المبارك، وأبو نعيم، ووكيع، وخلق كثير. ولد سنة ثمانين، وكان من أورع الناس وأودعهم، ورُمى بالقدر، وما كان قدريًا، لقد كان يتقى قولهم ويعيبه.

قدم ابن أبى ذئب بغداد، فحملوا عنه العلم، وأجازه المهدى بذهب جيد، ثم رد إلى بلاده، فأدركه الأجل بالكوفة، غريبا، وذاك فى سنة تسع وخمسين ومائة.

قال أحمد بن حنبل: وكان رجلا صالحا قوّالا بالحق، يُشبَّه بسعيد بن المسيب، وكان قليل الحديث (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٢٥٢).

رُمى بأنه يروى عن الضعفاء.

وثقه: الواقدى، وأحمد، وابن معين، والنسائى، والخليلى، وابن حبان، وغيرهم، واحتج به الجماعة. قال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل من السابعة، أقدمه المهدى بغداد فحدث بها. ثم رجع يريد المدينة فتوفى بالكوفة سنة ١٥٨ هـ كما سبق القول. سمع من التابعين: عن نافع، وعكرمة. وسمع منه الثورى، ووكيع، والقطان، وابن المبارك، وروى له البخارى ومسلم، وله كتاب فى السنن (المبتكر / ٢٨٣، ٢٨٤).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٢٥٢، والمبتكر الجامع لكتابى «المختصر والمعتصر» فى علوم الأثر - عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٨٣، ٢٨٤).

*** الذئبى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى:

استدركه اللباب وقال «بكسر الذال وسكون الياء المهموزة وبعدها باء موحدة - نسبة إلى ذئب بن عمرو بن حارثة بن عدى بن عمرو بن مازن بن الأزد، منهم سطيح الكاهن، وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدى بن الذئب - هذا قول هشام الكلبى، وقال الأمير ابن ماكولا: ذئب بن حجن القبيل الذى منه سطيح الذئبى الكاهن. وقد صحفه أبو سعد» يعنى المؤلف إذ قال فيه «الذنبى» والأمير ذكر فى الإكمال ٣ / ٣٩٣ عن ابن الحباب مثل قول ابن الكلبى ٣ / ٤٠٢ «سطيح الكاهن الذئبى من آل ذئب بن حجن» وهذا جاء فى الرجل المنسوب إلى عبد المسيح وربما كان «حجن» لقبا لأحد آباء ذئب، أو اسما لأمه.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى / ١٩ هامش (٣) للمحقق)

*** الذيالى:**

قال السمعانى:

الذَّيالى: بفتح الذال المعجمة والياء المشددة المنقوطة من تحتها بنقطتين وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى الذيال، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، وهو أبو على أحمد ابن محمد بن عبد الوهاب بن ثابت بن شداد بن الهاد بن الهدهاد المروزى المعروف بابن أبى الذيال مروزى الأصل بغدادى المولد والمنشأ حدث عن محمد بن الصباح الجرجرائى وأحمد بن إبراهيم الدورقى وعمر بن شبة وغيرهم. روى عنه أحمد بن محمد الجوهرى والحسين بن على بن مرزبان النحوى. وأبو العباس الفضل بن أحمد بن منصور بن الذيال الزبيدى الذيالى، من أهل بغداد، حدث عن عبد الأعلى بن حماد وأحمد بن حنبل وزياد بن أيوب روى عنه أبو الحسن الدارقطنى ويوسف بن عمر القواس، وكان ثقة مأمونا، ضرير البصر، مات بعد سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ٣/ ١٩).

* الذَّيبَدوانى

قال السمعانى:

الذيبدوانى: بكسر الذال المعجمة والياء ساكنة آخر الحروف والباء الموحدة المفتوحة والدال المهملة الساكنة والواو المفتوحة وفى آخرها الألف والنون، هذه النسبة إلى ذيبدوان، وهى إحدى قرى بخارى، منها أبو محمد عبد الوهاب بن عبد الواحد بن أحمد بن أنوش الذيبدوانى البخارى، شيخ فاضل صالح، سمع أبا عمرو عثمان بن إبراهيم بن محمد بن محمد الفضلى، قرأت عليه وكتبت عنه جزءا.

(الأنساب للسمعانى ٣/ ١٩).

* ذيل الأمالى:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

كلاهما لأبى على إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى، والمتوفى سنة ٣٥٦ هـ.

أوله: أول الزيادة فى الأمالى، المعروف بالذيل، تأليف أبى على إسماعيل بن القاسم البغدادى رحمه الله. بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد. أول الزيادة. قال أبو على: حدثنا أبو بكر رحمه الله قال الرياشى عن محمد بن سلام قال: كتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم إنى نظرت خمسين عاما فإذا أنا قد بلغت خمسين سنة، وأنت نحوى فى السن...

وآخرة: قال: وحدثنا النيسابورى قال: حدثنا حاجب بن سليمان قال:

قال رسول الله ﷺ قال: من مطر... تمت الزيادة لأبى على إسماعيل بن القاسم البغدادى رحمه الله.

نسخة عتيقة جدا ونفيسة، كتبت سنة ٤٩٥ هـ، بقلم أندلسى كتبها محمد بن إبراهيم بن أحمد بن سعيد بن سعد، ضمن مجموعة من ١٣٦ جـ ـ ١٦٧ ب ويلاحظ أن العنوان وضع قبل بدء الكتاب بأربع صفحات.

٣١ ورقة ١٥ سطر

(إسكوريال ١٦٦٧ / ٢).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ / ٢٥٦، ٢٥٧).

* ذيل تاريخ الإسلام:

من المخطوطات العربية المحفوظة فى مكتبة تشستر بتى فى دبلن ـ أيرلندا، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٤٠٠.

عنوان المخطوطة: ذيل تاريخ الإسلام

اسم المؤلف: الذهبى (محمد بن أحمد).

اسم الشهرة: الذهبى.

تاريخ الوفاة: ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٨ م.

تعريف بالمخطوطة: ذيل «تاريخ الإسلام» كتاب المؤلف فى حولياته الإسلامية.

عدد الأوراق: ١٤٣ ورقة، ٢٤ × ٥ ١٥سم

نوع الخط: نسخ معتاد متصل الحروف نوعا ما

تاريخ النسخ: (د. ت). تقديرا ق ٨ هـ/ ١٤ م.

المصدر: بروكلمان ، الملحق ٢ / ٤٥ .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى. دبلن، أيرلندا ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمة د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان الأردن . د . ت. رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية ٣٥٨ / ٤ / ١٩٩٣ ، ٢ / ٦٢٨).

* **ذيل تاريخ بغداد:**

من المخطوطات العربية المحفوظة فى مكتبة تشستر بتى فى دبلن ـ أيرلندا، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٣٧٥٤.

عنوان المخطوطة : ذيل تاريخ بغداد

اسم المؤلف : أبو إبراهيم، الفتح بن على بن الفتح البندارى الأصبهانى

اسم الشهرة: البندارى

تاريخ الوفاة : ٦٤٣ هـ / ١٠٧١ م.

تعريف بالمخطوطة: مجلد من تكملة «تاريخ بغداد» معجم السير المشهور للخطيب البغدادى (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م).

عدد الأوراق: ١٠٠ ورقة ، ٢٥ × ٤ ١٦سم

نوع الخط : نسخ معتاد ممتاز

تاريخ النسخ: (د. ت) ، تقديرا ق ٨ هـ / ١٤ م

المصدر : بروكلمان، الملحق ١ / ٥٦٣

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستر بتى، دبلدن / أيرلندا ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى. ترجمة د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٤٥٢).

* **ذيل تاريخ السمعانى:**

انظر : تاريخ مدينة السلام.

* **ذيل تارخ مدينة السلام :**

من مخطوطات التاريخ فى المجمع العلمى العراقى : لابن الدبيثى (ت : ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م).

جعله ذيلا على «تاريخ بغداد» لأبى سعد السمعانى، الذى ذيل به «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادى وهو فى أربع مجلدات .

سلم منه بعض أجزاء تنتهى إلى نهاية حرف العين تفرقت بين خزائن كتب ديار الشرق والغرب، منها:

الجزء الأول: فى خزانة كتب شهيد علي باستانبول. (برقم ١٨٧٠) ٢٤٦ ق، كتبت سنة ٦٣٥ هـ، أى قبل وفاة المؤلف بسنتين.

الجزء الأول: فى دار الكتب المصرية سمع على المؤلف سنة ٦١٧ هـ. ومنه نسخة مصورة فى خزانة كتب المجمع العلمى العربى بدمشق

وفى دار الكتب الوطنية بباريس ، الأجزاء الآتية:

الجزء الأول (برقم ٥٩٢١).

الجزء الثانى (برقم ٢١٣٣) كتب فى عصر المؤلف.

الجزء الثالث (برقم ٥٩٢٢) كتب سنة ٢٣٦ هـ . أى قبل وفاة المؤلف بسنة واحدة.

وقد انتسخ لنفسه الدكتور مصطفى جواد، نسخة من كل جزء من الأجزاء الثلاثة.

ومن الأجزاء الثلاثة فى باريس، مصورات فى خزانة كتب الدراسات العليا بكلية الآداب من جامعة بغداد (الأرقام ١٢٤٠، ١٥٧، ٥٧٤ ـ ٣٤١، ٣٥٠ ، ٤٤٦) راجع بشأنها («المورد» ٣ [بغداد ١٩٧٤] ع ٣، ص ٣١٩، ٣٢٠).

فى خزانة كتب جامع الزيتون بتونس نسخة تقع فى ٢٧٨ ورقة (برقم ٥٠٣٨).

أشار السخاوى (ت: ٩٠٢ هـ / ١٥٩٧ م) («الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ»، ص ٢٥٤) إلى وجود نسختين من هذا الكتاب فى مكة، وثالثة عند السبط (لعله سبط بن العجمى). . لكننا لا ندرى اليوم مآل تلكم النسخ الثلاث!

بشأن نسخ «ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد» لابن الدبيثى، المخطوطة، راجع:

كوركيس عواد: («ما سلم من تواريخ البلدان العراقية»: المقتطف» ١٠٥ [القاهرة ـ نوفمبر ١٩٤٤] ع ٤، ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢ ، الرقم ٥).

د. مصطفى جواد: («تاريخ ابن الدبيثى»: «مجلة المجمع العلمى العراقى» [بغداد ١٩٥٠] ص ٣٣٠ ـ ٣٣٦).

د. على جواد الطاهر: («ابن الدبيثى»: «مجلة المجمع العلمى العراقى» ٤ [بغداد ١٩٥٦] ج ١ ، ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦): ضمن بحثه «مصادر دراسة ـ الشعر العربى ـ فى العراق وبلاد العجم: أواسط القرن الخامس ـ أواسط القرن السادس».

د. على جواد الطاهر: («الشعر العربى فى العراق وبلاد العجم فى العصر السلجوقى» ١ / ٣١ ـ ٣٢).

د. بدرى محمد فهد: «ابن الدبيثى وكتابه (تاريخ بغداد)» : («المورد» ٣ [بغداد ١٩٧٤] ع ٣ ، ص ٣١٧ ـ ٣٢٨).

د. بشار عواد معروف : « مقدمته» التى صدر بها («ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد » ص ٤٨ ـ ٦٤) يعنى بتحقيق «ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد » والتعليق عليه: د. بشار عواد معروف، وظهر منه: (المجلد الأول: منشورات وزارة الإعلام العراقية: سلسلة كتب التراث ـ ٣٦ ـ ، بغداد ١٩٧٤، ٣٦٥ ص).

وصدَّره بمقدمة (٧٣ ص) تناول فيها: ما قاله المؤرخون فى ابن الدبيثى، سيرته، نسخ الكتاب (المجلد الثانى: منشورات وزارة الثقافة والإعلام : سلسلة كتب التراث ـ ٨٤ ـ بغداد ١٩٧٩ ، ١٧٦ ص).

والدبيثى: نسبة إلى «دبيثا»: بفتح الدال على المشهور، وقيل بضم الدال : من قرى واسط الحجاج بالعراق.

وهو : جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الشافعى، المعروف بابن الدبيثى الواسطى.

ترجمته وأخباره فى : «الأعلام» ٧ / ١١ ، «معجم المؤلفين » ١٠ : ٤٠ ، «ما سلم من تواريخ البلدان العراقية » ص ٣٧٢، المقدمة التى كتبها : د. مصطفى جواد ، وصدر بها ـ الجزء الثانى ـ من «المختصر المحتاج إليه » ص٣ ـ ٧، المقدمة التى كتبها: د. ناجى معروف ، وصدر بها ـ الجزء الثالث ـ من «المختصر المحتاج إليه » . (ص ٧ ـ ١٢)، (البحوث التى كتبها د. بشار عواد معروف بشأن« ابن الدبيثى وكتبه» . راجع عنواناتها ومواطنها فى الحاشية (١) : (ص ١٢) من مقدمة ـ الجزء الثالث ـ من المختصر المحتاج إليه) وما ورد من أبحاث ، ذكرت فى الحاشية السابقة (رقم ١).

(الجزء الثالث)

أوله : «عبد الله بن عبد الله الرومى أبو الخير الجوهرى، عتيق جعفر بن سليمان الطيبى التاجر، كان يسكن درب حبيب، وكان خيرا حافظا لكتاب الله العزيز، قرأ على أبى العز محمد بن الحسين القلانسى الواسطى ببغداد لما قدمها فى سنة سبع عشرة وخمسمائة، وروى عنه حرف أبى عمرو بن العلاء، وأتى الناس به».

آخره: «ترجمة عدنان بن المعمر بن عدنان بن عبد الله بن المختار... ، من أهل الكوفة. قدم بغداد وسكنها مدة، وتولى بها نقابة العلويين بمشهد الإمام موسى بن جعفر... ».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب جامعة كمبردج (برقم ١٦٩ . Mr, Add, 2924) بخط مشق اعتيادى.

١٨٤ ق + صفحة أخيرة فيها أدعية وأبيات من الشعر، ٢٥ س.

(٣١/ تاريخ).

(الجزء الثالث)

نسخة ثانية مصورة بالفتستات عن نسخة خزانة جامعة كمبردج

(٣٢/ تاريخ).

مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ دراسة وفهرسة. ميخائيل عواد ١ / ٢٦١ ـ ٢٦٣) انظر أيضا مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٢٣٨، ٢٣٩).

*** ذيل التاريخ لمدينة السلام، وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردها من علماء الأنام، وهو المعروف أيضا بالتاريخ المجدد لمدينة السلام:**

من مخطوطات التاريخ فى المجمع العلمى العراقى، لابن النجار (ت : ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) وهو ذيل عظيم على تاريخ بغداد للخطيب. قال ابن شاكر الكتبى (فوات الوفيات ٢ / ٢٦٤): «صنف التاريخ الذى ذيل به على تاريخ الخطيب، واستدرك فيه على الخطيب ، فجاء فى ثلاثين مجلدا، دل على تبحره فى هذا الشأن وسعة حفظه».

وذكر ابن كثير (البداية والنهاية ١٣ / ١٦٩) أنه أكمله فى ستة عشر مجلدا. وقال الحاج خليفة (كشف الظنون ١ / ٢٨٨): إنه يتم فى ثلاثين مجلدا، وأنه رأى المجلد السادس عشر فى حرف العين، يذكر تراجم الرجال كالطبقات.

وقالت ياقوت الحموى (معجم الأدباء ٧ / ١٠٣) إن لابن النجار «التصانيف الممتعة، منها تاريخ بغداد ، ذيل به تاريخ

مدينة السلام للحافظ أبي بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى، واستدرك فيه عليه، وهو تاريخ حافل دل على تبحره فى التاريخ وسعة حفظه للتراجم والأخبار».

كان منه نسخة فى خزانة كتب السيد على آل طاووس (المولود سنة ٥٨٩ هـ، والمتوفى سنة ٦٦٤ هـ) راجع مجلة المجمع العلمى ٣ بغداد ١٩٦٦ ، ص ٢٧٨).

وحكى السخاوى (الإعلان بالتوبيخ ص ٢٥٤): أنه وقف على نسخة منه فى سبع عشر مجلدا، بخط الجمال بن الظاهرى فى الأوقاف التى بجامع الحاكم، وأن بعضه فُقد.

لقد ضاع أغلب تاريخ ابن النجار، وغاية ما انتهى إلينا:

المجلد العاشر ـ بأقسامه الأربعة ـ فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (برقم ٤٢ تاريخ) ومنه مصورات فى مكتبة المجمع العلمى العراقى ـ وهى هذه الأقسام الأربعة التى بين أيدينا وعن المصورات هذه، نسخ المرحوم الدكتور مصطفى جواد (ت : ١٩٦٩). لنفسه نسخة بخطه. وقد أجرى فيها تصحيحات وردت فى الأصل. وقد وقعت نسخته فى ٢٣٨ صفحة كبيرة.

مجلد فى دار الكتب الوطنية بباريس (برقم ٢١٣١) لعله أن يكون المجلد السادس عشر وجانبا من السابع عشر.

وقد انتسخ المرحوم الدكتور مصطفى جواد نسخة لنفسه، وفى آخرها ما نصه: «آخر المجلد الثالث والعشرين من الأصل، من التاريخ المجدد لمدينة السلام، وهو آخر المجلد الحادى عشر من هذه النسخة، يتلوه أول المجلد الرابع والعشرين من الأصل أول الجزء: الفضل بن محمد بن عبد الله العطار». هذان المجلدان لم يطبعا.

ومن نسخة باريس، مصورة بالفتستات فى خزانة الدراسات العليا بكلية الآداب من جامعة بغداد (برقم ٥٧٥)، كتب فى صفحة العنوان، أنه «جزء أخير من تاريخ الخطيب» وهو غلط.

نسخة ثانية أيضا (برقم ١٢٣٩).

قطعة منه كانت فى خزانة دير الآباء الكرمليين ببغداد. بخط الثلث الجيد، على ورق أبيض صقيل. أوله «إبراهيم ابن أحمد أبى المفاخر الأزجى أبو إسحاق الخياط المنعوت بالبرهان ...».

آخره «حرف الذال المعجمة: ذو الفقار بن محمد أشرف ابن أبى جعفر محمد أبى الصمصام بن الحسن.

(٢٠ ص، ٢٠ س، ٢١ × ١٤ سم).

وفى تعليق كتبه كوركيس عواد على بحثه الموسوم (« ما سلم من تواريخ البلدان العراقية»: المقتطف ١٠٥ [القاهرة ـ نوفمبر ١٩٤٤] ع ٤ ، ص ٣٧٣) قال: «ذكر لى الشيخ إبراهيم الدروبى والأستاذ عباس العزاوى، أنهما وقفا على نسخة كاملة فى مجلد ضخم من (ذيل تاريخ بغداد) : لابن النجار. وقد كتبت هذه النسخة فى مكة سنة ٨١٢ هـ. وكانت لدى أحمد ونه . وعائلة ونه من البيوت البغدادية المعروفة.

ثم اختفت تلك النسخة ولم يوقف لها على أثر».

راجع بشأن نسخه المخطوطة : («مجلة المجمع العلمى العراقى » ٤ [بغداد ١٩٥٦] ج ١ ، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩) ، و(«الشعر العربى فى العراق وبلاد العجم فى العصر السلجوقى» ١ : ٣٤ ـ ٣٥).

طبع «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار، فى مجلدين (حيدر آباد ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩).

وقد جاء بيان المخطوط وتعالى :

المؤلف: ابن النجار (ت : ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) (هو محمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن محاسن، أبو عبد الله ، محب الدين بن النجار : مؤرخ حافظ للحديث . من أهل بغداد. مولده ووفاته فيها. رحل إلى الشام ومصر والحجاز وفارس وغيرها. واستمر فى رحلته ٢٧ سنة، وقف كتبه بالنظامية. صنف جمهرة من التآليف. طبع بعضها . ترجمته وأخباره فى («الأعلام» ٧ / ٣٠٧، ٣٠٨). («معجم المؤلفين» ١١ / ٣١٧). وما ذكراه من مراجع بشأنه).

(المجلد العاشر: القسم الأول : ق ١ ـ ١٠٨)

أوله : «البسملة ... ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت».

«ذكر إلينا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن النجار البغدادى منها، قال: عبد المغيث بن زهير... ».

آخره: ترجمة (عبد الواحد بن محمود بن محمد بن على ابن سعترة ...) : «أنشدنى محمد بن سعيد الحافظ ، قال: أنشدنا أبو الفتح عبد الواحد بن محمود بن سعترة لنفسه» وقع تقديم وتأخير فى موطنين، عند تجليد القسم الأول هذا، أشار إليه الدكتور مصطفى جواد على غلافه. فى صفحة العنوان ، أسماء أشخاص تملكوا النسخة. قال أحدهم: «اشتريت هذا

الكتاب من تركة المرحوم حسين أفندى المعتدل الشهير ناجى زاده».

و «من كُتُب المرادية».

و «نسخ عليه مرتين صادق فهمى المالح سنة ١٣٢٨ ـ ١٣٣٠».

(٢٧ / تاريخ)

(المجلد العاشر: القسم الثانى : ق ١٠٩ ـ ٢١٨)

أوله: تتمة الترجمة التى وردت فى آخر (القسم الأول).

«وأمرٌ من موتى علىَّ بعُادكم
ويُعادكم عندى أشر وأوجع
لا تشمتوا منى العدو وبينكم
عطفا على قلب يخاف ويطمع

سألت عبد الواحد بن سعترة عن مولده، فقال فى سنة ثلاثين وخمسمائة، ...».

آخره: ترجمة (عبد الله بن محمد بن نعيم أبو محمد القحطانى الكاتب) : «... قال : أنبأنا أبو محمد عبيد الله ابن محمد بن نعيم القحطانى الكاتب، أنبأنا أبو يعلى زكريا ابن يحيى بن خلاد المنقرى، أنبأنا الأصمعى، أنبأنا حماد ابن زيد ، قال : سمعت يونس بن عبيد الله يقول يوشك».

(٢٨ / تاريخ).

(المجلد العاشر: القسم الثالث : ق ٢١٩ ـ ٣٢٨).

أوله : تتمة الترجمة التى وردت فى آخر (القسم الثانى) : «لعينك أن ترى ما لم تر، ويوشك لأذنك أن تسمع ما لم تسمع ...»

آخره: ترجمة (على بن أحمد بن على بن الحكم أبو الحسن الحامدى بالحاء المهملة : «... حدثنا مروان بن معاوية، عن الحسن بن عمرو، عن معاوية بن إسحاق، عن جليس له بالطائف، عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ، قال: إن الله عز وجل لما ذرا لجهنم من ذرا كان».

(٢٩ / تاريخ).

(المجلد العاشر القسم الرابع : ق : ٣٢٩ ـ ٤٣٣)

أوله : تتمة الترجمة التى وردت فى آخر (القسم الثالث) : «فى الجاهلية إذا ولد لها ولد لم يعيش [كذا] لها. فلما ولدت أبا بكر جاءت به إلى الكعبة وقالت ...».

آخره: ترجمة (على بن الحسين بن الحسن بن الدنيسر الإسكاف أبو الحسن المقرئ الحنبلى، من ساكنى المأمونية). يليها :

«آخر المجلد العاشر من هذه النسخة، وهو آخر المجلد العشرين من الأصل. ويتلوه فى الذى يليه إن شاء الله تعالى : على بن الحسين بن أبى الحمرا. والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، ولله الحمد والمنة، وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير».

يليها، بخط متأخر:

«طالع هذه النسخة ونسخ عليها جميعها من أول لفظة إلى آخر لفظة، بعون مولاه المانح محمود صادق ابن السيد أمين المالح، الكاتب فى المكتبة العمومية بدمشق. رحمه الله والمسلمين ١٧ شعبان سنة ١٣٣٠ وقبلا سنة ١٣٢٨».

المجلد العاشر، بأقسامه الأربعة (٤٣٣ ق، ٢٧ س) مصورة بالفتغراف عن نسخة خطية فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (برقم ٤٢ تاريخ) بخط النسخ، والعنوانات بخط الإجازة.

(٣٠/ تاريخ)

(مخطوطات المجمع العلمى ـ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ١ / ٢٥٧ ـ ٢٦٠، انظر أيضا مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٢٣٧، ٢٣٨).

*** ذيل تحسين الإشارة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أوبمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى الرقم ٦٤١٤. تأليف : على بن سلطان القارى الهروى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٦ م.

وهى ذيل على الرسالة التى ألفها المؤلف فى تحقيق مسألة الإشارة بالمسبِّحة.

وفيها يرد المؤلف على من رد قوله وفتواه فى تلك المسألة.

أولها : الحمد لله الذى دل على الخير وهدى، وأمر بما

فيه صلاح الأمر. . . أما بعد: فبعدها كتبت رسالة مشتملة على تحقيق مسألة الإشارة بالمسبحة فى الصلاة حال الشهادة فى القعدة، وبينت أنها ثابتة بأحاديث وردت فى السنة. . . كتب إلىَّ بعض علماء زماننا. . . إنى طالعت الرسالة المذكورة. . . لكن وقعت لى شبهة فى الظاهر وأريد دفعها.

آخرها: فعليك بمتابعة السنة والاقتداء برواية الأئمة، وإياك والنظر إلى خُلف الخلَف مع مخالفتهم للسلف. هدانا الله تعالى وإياكم إلى الطريق المستقيم. . . وبلغنا المقام الأسمى.

نسخة جيدة، ضمن مجموع فيه عدة رسائل للقارى.

الخط نسخ معتاد، كتب سنة ١١١٩ كما جاء فى آخر المجموع. [٩٥ـ١٠١]ق ١٣ س ١٨×١٢ سم

المراجع: معجم المؤلفين ٧/ ١٠٠، هدية العارفين ١/ ٧٥٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣٤٧، ٣٤٨).

انظر مادة «تزيين العبارة لتحسين الإشارة» فى م ٩/ ٣١٩، ٣٢٠.

*** ذيل التذكرة:**

انظر: ذيل تذكرة أولى الألباب.

*** ذيل تذكرة أولى الألباب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى تحت عنوان «ذيل التذكرة»: الرقم ٢١٥٩٧.

قيل إنه لأحد تلاميذ الأنطاكى ولم يذكر اسم المؤلف

الأول (نحمدك اللهم حمد العارفين بوحدانيتك المعترفين بربوبيتك الخاضعين لعظمتك المعتبرين بحكمتك. . .).

وهو ذيل على تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب لداود الأنطاكى.

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى والقسم الأخير منها مكمل بخط أحدث من الأصل. وتختلف هذه النسخة عن النسخة المطبوعة وفيها بعض الزيادات.

القياس ٤٠٦ ص ٢٦,٥ × ١٦ سم ٣٤، ٢٤ س

طبعت بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤م (مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة/ ١٢٥، ١٢٦).

وقد طبعته شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر (الطبعة الأخيرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م، وهى التى عندى) فى نهاية الجزء الثانى من كتاب تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى (ص ٢ ـ ٢٠٤) وجاء فى أوله ما يلى بعد الآية ٢٦٩ من سورة البقرة ثم البسملة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذا آخر ما وقع أعين الناظرين عليه، واشتهر نقصها بالتصريح والإشارة إليه، وذلك إما من اغتيال بعض الحسدة على جل مفرداتها من مظهر بكارتها أو لعدم البحث والاعتناء بهذا العلم العظيم لقصور الهمم فى هذا القطر من القيام بوظيفة التعلم والتعليم.

فلما كان من فضل الله ما كان، ورقم الواهب قطرة من هذا العلم فى الأكوان، وفاض من بحر جوده على الدواء بدفع الداء معه فى العلاج فكان أعظم برهان على وجود الفرد القادر والمنان شرعت فى نسج حروف على ذلك المنوال مراعيا الترتيب على تتمة حروف أبجد وليست خارجة عن تسطير من رقى أعلى مراتب الكمال واشتهر علمه فأرَّج الأرجاء والأقطار وقطعت الأفاضل للأخذ عنه البرارى والقفار وتركوا لذلك الأهل والوطن وهجروا لأجله الأخلاء والسكن وحيد الدهر والزمان وفريد العصر والأوان الممدود من الله بالفضل المبين الزاكى سيدنا ومولانا الشيخ داود الحكيم الأكمه الأنطاكى، فأخذت من معتمدات المجربات والكتب المشهورة الخواص وخصوصا الكتب المقطوع بصحتها ظانا أن ذلك مقبول لدى الملك الوهاب لكونه فيه النفع للخاص والعام وللحث عليه فى أحاديث كثيرة تقدم الكلام عليها فى مسطرات الشيخ فكان من فضل الله جاريا مجرى الخواص لأنه رحمه الله تعالى أجهد وسعه فى بذله وإبرازه مع الخلوص فى مرضاة الله فجاء بفضل الله مطابقا للواقع على وجه طبيعى يفيد اليقين بصحته وفيه من الرقى والطلسمات والقلقطاريات ما ستراه فثق به فإنه من جمع العلماء الأعيان وكذا الموسيقى لأنه جزء من الطب والسيميا لأن لها دخلا فيه أيضا وما له

مدخل غير محتاج إليه كعلم الرمل فإني أتيت ببعض أصوله وجعلت ذلك كتابا مستقلا حاويا لجميع شروط العلاج مكررا فيه ما سبق من مفردات ما قبله خوفا من اقتطاع هذا الجزء عنه ليكون كاملا ينتفع به ولا يحصل للآخذ منه مراجعة لغيره وبدأته بخطبة لطيفة لحديث «كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر وفى رواية بالحمد لله، وفى رواية بذكر الله» والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به الخلق أجمعين.

تنبيه: نذكر فيه كلمات سطرت عن الشيخ فى بعض مواطن ذكرها الشيخ على سبيل الحكاية أو على فقد غيرها إذا لم يوجد كقوله فى الخمر مفرح لا يوجد مثله محمول على إنقاذ الروح حيث لم يوجد ما لا ينقذ الروح غيره كإساغة اللقمة به وكقوله ينفع لكذا مراعيا فيه بإذن الله تعالى وإن لم يصرح به وكقوله فى الطلاسم افعل لى كذا وأما قوله واسجد فمدسوس عليه أو على سبيل الحكاية كما تقدم أو يؤوّل فلا تعتد يا أخى بما ذكر فى حقه من الإلحاد وغيره، ولتعلم يا أخى وتعتقد أن الأدوية والأغذية وسائر المفردات والمركبات ليس فى طبعها ولا قوتها أن تجلب نفعا ولا تدفع ضررا وإنما الله سبحانه وتعالى هو الفاعل المختار والنافع الضار يحدث عند تعاطيها النفع والضرر عادة وقد تتخلف ولا يجوز تعاطيه لغير إسلامى لأنه مشتمل على أحاديث كثيرة ولا يجوز إعارتها ولا مطالعتها له لأنه من الكبائر.

بسم الله الرحمن الرحيم، نحمدك اللهم حمد العارفين بوحدانيتك، المعترفين بربوبيتك، الخاضعين لعظمتك المعتبرين بحكمتك، خلقت الإنسان وفضلته على سائر الحيوان وجعلته زبدة عالم الكون والفساد وركبته من جوهرين متضادين أحدهما ملكى روحانى وهو النفس الناطقة والثانى الجسم الحيوانى القريب من الاعتدال والموافقة وكلفته إذ أهّلته أن يكون محلا لكل علم وبرهان خلقت كل الخلق قبله وخلقته أخيرا ومنحته بكل كمال فصار عليما بصيرا خلقته سبحانك من قدوس سبوح وخلقت كل شىء من أجله إذ كان ذا جسم ونفس وروح، وحبوته مذ خلقته بأفضل الهبات فاستنبط به سائر المهن والصناعات وميزته بالمعقولات والمحسوسات وخصصته بالعلوم الثلاث المبرهنات وهى الرياضى والطبيعيات والإلهيات يندرج تحت كل علم منها عدة علوم وكان أشرفها بعد العلم الإلهى الشريف العلم المكتوم وهو العلم الموسوم بالطب الذى شرفه الله تعالى وجعله ذا شأن ورفعة وكيف لا يكون شريفا فى نفسه وهو كنز الله تعالى الأعظم فى الأرض وسره الأكبر لأنه مقدم على سائر العلوم لكونه حافظا للصحة التى مدار كمال قيام العبودية عليها على الوجه الطبيعى لأن أقصى ما طلبه أصحاب هذا العلم الوقوف على أسرار الخليقة والتشبه بأفعال الطبيعة حتى حدوا حدودا فى الجمع بين العناصر المتمازجة الأقطار المتحاولة القوى والكسر لتساويهما بتعديل الأمزجة التى ترد الأطراف إلى الأوساط ويكمل بها فعل القوى والخواص وإخراج جميع ذلك من المعدن والنبات والحيوان من القوة إلى الفعل وإبرازه إلى الوجود من هوية العدم والدلالة على الفائدة العظمى وتحقيق البعث ورد الأرواح إلى الأجساد بعد انحلال التركيب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة خالصة عن شوائب التجسيم، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا ﷺ المبعوث للخلق كافة بالترغيب والترهيب وعلى آله وأصحابه وعترته الذين شيدوا الدين بعد ما كان غريب [غريبا] (تذكرة أولى الألباب ٢/ ٢، ٣).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ٢٥، ١٢٦، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢/ ٢، ٣).

*** ذيل تذكرة الحفاظ للذهبى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى وعلومه ورجاله. لابن حمزة الحسينى.

١- الظاهرية ٢٥٥ [حديث ٣٧٤] (و١ - ٢٢) - ٩٤٤ هـ

٢- دار المخطوطات - صنعاء ٢٩ [دون] - [٥٦ و] ضمن مجموع - ١١٨٣ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف. مؤسسة آل البيت (مآب) المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية. عمان. الأردن ٢/ ٧٩٧).

*** ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله من مخطوطات دار الكتب المصرية التى اقتنتها من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥.

تأليف تقى الدين أبى الطيب محمد بن أحمد بن على بن محمد المعروف بالفاسى (٧٧٥ ـ ٨٣٣ هـ).

أوله: الحمد لله على إحسانه الجزيل والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى الهادى لكل أمر جميل . . . إلخ.

جمع فيه كل من علمه روى شيئا من كتب السنة كالموطأ والصحيحين والسنن الأربعة وباقى الكتب الستة . . . إلخ. وجعله ذيلا لكتاب ابن نقطة الذى سماه «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد».

ـ نسخة فى مجلد مصورة عن نسخة خطية بقلم معتاد كتبت سنة ١١٢٨ هـ وهى فى ملك السيد عبد الله الصديق الفاسى المراكشى فى ٣١٧ لوحة كل لوحة ذات شطرين ومسطرتها مختلفة. [٢٠٨٨٦ ب].

ـ نسخة ثانية كالسابقة فى مجلدين مصورة بالفوتوستات فى ٣١٨ لوحة. [٢٤٢٦٧ ب]

(فهرست المخطوطات/ ٣٤١، ٢٤٢)

وورد بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى، تحت الرقم التسلسلى ٥١:

٥١ ـ ذيل التقييد بمعرفة رواة السنن والأسانيد ـ التقى الفاسى.

١ ـ دار الكتب ـ القاهرة (قسم حماية التراث) ١/ ٢٢٢ [١٩٨] ـ (١٩٤و) ـ ٨٦٦ هـ.

(الفهرس الشامل ٢/ ٧٩٧).

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥. تصنيف فؤاد سيد القاهرة. مطبعة دار الكتب ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١ م، ق ١/ ٣٤١، ٣٤٢، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان، الأردن ٢/ ٧٩٧).

*** ذيل (تكملة) مجمع بحار الأنوار:**

ذيل (تكملة) مجمع بحار الأنوار ـ الفتنى (محمد طاهر الصديقى).

١ ـ رضا / رامبور ١/ ٥٨٦ [M. 795 (1108)]

ـ (١٨٧ و) ـ ق ١٢ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢/ ٧٩٨).

*** ذيل تواريخ الحافظ الذهبى والبرزالى وابن كثير:**

ذيل تواريخ الحافظ الذهبى والبرزالى وابن كثير: لأبى بكر ابن أحمد بن عمر بن محمد ابن قاضى شبهة الأسدى من سنة ٧٤١ إحدى وأربعين وسبعمائة أوله: الحمد لله مميت الأحياء ومحيى الأموات ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٨٢٩).

*** ذيل الجامع الصغير من حديث البشير النذير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث والمصطلح. تأليف جلال الدين عبد الله بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١. كتب فى سنة ٩٥٥ بخط محمد محمد بن أيوب العمرى.

[الظاهرية ١٧٩ حديث ١٦١ق ٢٦×١٨ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٨٠).

*** ذيل حرز الأمانى ووجه التهانى «الشاطبية»:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٣١٦.

المؤلف: مجهول:

فاتحة الرسالة: الحمد لله حمدا يرتضيه والصلاة على نبينا محمد وذويه، وبعد فإنى نظمت قراءات الثلاثة فى نهج عجيب، وأسلوب غريب لمن حفظ كتاب حرز الأمانى. . .

خاتمة الرسالة: وإن كان خلف مثله لأنه موافق، وقد أذكر الوجهين لهذا المعنى نحو لا تسل، ذكرناهما للمخالفة فيهما فافهمه واعتبره تجد الصواب موفقا إن شاء الله تعالى وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أوصاف المخطوطة: كتب الذيل فى نهاية جمع الأصول فى مشهور المنقول فى القراءات العشر للقلانسى، كتبت بخط نسخى جيد وناسخها هو ناسخ جمع الأصول وقد كتب فى سنة ٨٠٨ هـ. خرم الكتاب فذهبت المنظومة وبقيت المقدمة، فى آخرها سماع بالقراءة كتبه زين الدين الواسطى المقرئ بجامع واسط.

ق	م	س
٢ (٣٢١ـ٣٢٢)	١٤×٢٣,٥	١١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦).

*** ذيل درر العبارات وغرر الإشارات فى تحقيق معانى الاستعارات:**

من نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٤١٩٨ م.

ذيل درر العبارات وغرر الإشارات فى تحقيق الاستعارات لأحمد بن محمد مكى الحسينى الحنفى آ ١٠٩٨ يوجد بالقاهرة وسليم وفلورنسا. بروكلمان ج٢ ص٣١٥ وم٢ ص٤٣٣ فهرس أسماء المؤلفين ج ١ ص١٦٥

(«نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية بتونس» ـ تعليق وتقديم ومراجعة هلال ناجى مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ١ م ١٨. ربيع الثانى ١٣٩٢ هـ مايو ١٩٧٤ م/ ٦١).

*** ذيل الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة:**

مخطوط. لابن حجر العسقلانى.

الفاتيكان/ ثالث (بروك م ٢/ ٧٤).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان، الأردن

ظهر جلد الكتاب وبه خط ابن قاضى شهبة
وخط مالك الشهبة

طرة الكتاب وعليها علم الوقف
وخط ابن قاضى شهبة
وخط مالك الشهبة

نموذج من الصفحات التي كتبت هوامشها
بإضافات المؤلف

٢/ ٧٩٧ انظر أيضا «ذيل الدرر الثامنة» لابن حجر العسقلانى ـ دراسة وتعريف محمد كمال الدين عز الدين. مجلة معهد المخطوطات العربية. إصدار جديد ـ الكويت. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. المجلد الثامن والعشرون. شوال ١٤٠٤ هـ ـ ربيع الأول ١٤٠٥ هـ ـ يونيو ـ ديسمبر ١٩٨٤ م ٢/ ٥٦٥ ـ ٥٧٦).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى تحقيق د. عدنان درويش، طبع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومعهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م، وتقع فى ٣٢٨ صفحة، والفهارس من ٣٢٩ إلى ٤٤٩.

*** ذيل ذيل الأمالى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

لأبى على إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى، كالمتوفى سنة ٣٥٦ هـ

أوله: آخر الزيادة [زيادة] فى الأمالى المعروفة بذيل الذيل التى بتمامها تمت الزيادات أجمع تأليف أبى على رحمه الله ونضَّر وجهه، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد. قال أبو على وأخبرنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال أخبرنا أبو زيد عمر بن شبة قال: أخبرنا سعيد بن عامر عن جويرية ابن أسماء قال: حدثنا أزاد... معاوية... البيعة ليزيد كتب

إلى مروان وهو على المدينة فقرأ كتابه وقال إن أمير المؤمنين قد كبرت سنه ودق عظمه ...

وآخره:

عليك سلام الله ما خلا شارق

وغرد فى الأيك الحكام المغرد

تم الجزء الثالث من الزيادة فى الأمالى، لأبى على، وهو الجزء السادس من ابتداء الذيل وبتمامه تم جميع التأليف والحمد لله حمدا كثيرا وطاهرا... وصلى الله على محمد.

نسخة نفيسة، بقلم أندلسى، كتبها محمد بن إبراهيم بن أحمد سنة ٤٩٥ هـ ضمن مجموعة من ورقة ١٦٨ جـ-١٨٠ أ و يلاحظ أن العنوان جاء قبل بدء الكتاب بأربع صفحات كما جاء بعد نهايته ورقة ونصف صفحة كتب فى أولها هذا العنوان : هذه الزيادة فى نسخة أخرى ولا أظنها إلا من جملة ما زاد أبو على. وجاء على الصفحة الأخيرة وهى بيضاء: النوادر لأبى على من الأدب.

١٣ ورقة ١٥ سطرا

(إسكوريال ١٦٦٧ / ٣).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب جـ١ ق ٣ القاهرة ١٩٨٠ م/ ٢٥٧، ٢٥٨).

*** ذيل رفع الإصر عن قضاة مصر:**

مخطوط ورد ذكره فى الفهرس الشامل كما يلى، تحت الرقم التسلسلى ٥٣:

٥٣ ذيل رفع الإصر عن قضاة مصر السخاوى.

١ ـ الوطنية باريس (دى سلان) ٣٨١.

[2150]ـ(١١٣)ـ(بروك ٢ / ٨٣).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله، مؤسسه آل البيت (مآب) عمان، الأردن ٢/ ٧٩٨).

*** ذيل شرح منظومة البيقونى.**

من مخطوطات الحديث والمصطلح. ورد بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى، تحت الرقم التسلسلى ٤٥ : ذيل شرح منظومة البيقونى ـ مجهول.

١ ـ أسعد أفندى ٢٦٢ [٣٦٣١ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان، الأردن ٢/ ٧٩٨).

*** ذيل الشقائق النعمانية:**

من مخطوطات التاريخ فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى

للمولى بير محمد الشهير بعاشق جلبى بن على بن زين العابدين النطاع البغدادى، المتوفى سنة ٩٧٩ هـ.

(بروكلمان ٢ / ٤٢٦).

أوله: «الحمد لله الذى نزل الفرقان وتولى حفظه».

وآخره: «وكان صاحب أخلاق حميدة وكرم... روّح الله روحه ونوّر ضريحه».

نسخة كتبت بقلم فارسى فى ٩٢ ورقة، ومسطرتها ١٦ سطرا.

[دار الكتب ١٨٦١ تاريخ طلعت] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م/ ١٨٦).

*** ذيل الصلة لابن بشكوال:**

من مخطوطات دار الكتب المصرية، وجاء بيانه كما يلى:

ذيل الصلة لابن بشكوال، ويسميه لسان الدين بن الخطيب: صلة الصلة تأليف أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطى المتوفى سنة ٧٠٨ هـ.

الموجود: النصف الثانى من الكتاب ويبتدئ بتراجم المحمدين وينتهى بآخر الكتاب.

ـ نسخة مصورة بالفوتستات عن الأصل المحفوظ بالخزانة التيمورية برقم ٨٥٠ تاريخ المكتوب بخط مغربى قديم.

فى ١٤٠ لوحة كل لوحة ذات شطرين.

[١٢٨٦٢ ح]

(فهرست المخطوطات. نشرة المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة مطبعة دار الكتب ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١ م، ق ١/ ٣٤٢).

* **ذيل الضعفاء والمتروكين:**

من مخطوطات الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ، وجاء بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى تحت الرقم التسلسلى ٥٥ :

٥٥ ـ ذيل الضعفاء والمتروكين ـ الذهبى .

١ ـ الظاهرية ٢٨٢ [حديث ٣٦٩] ـ)(و ٢٢٧ ـ ٢٣٩) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان ، الأردن ٢ / ٧٩٨)

* **ذيل طبقات الأولياء الصوفيين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٩٥٥٧

ذيل به على كتابه الطبقات الكبرى وترجم للمشايخ الذين عاصرهم المؤلف: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى الشافعى المصرى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م .

أوله : الحمد لله رب العالمين ... وبعد فهذا ذيل طبقات الأولياء ... ومنهم شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ جلال الدين السيوطى ...

آخره : فإن غالب الناس لا يقدر على النطق بشىء من مناقب أعدائه بل ربما لا يرى له قط محاسن ... ولم أجد أحدا سبقنى إلى نحو ذلك والحمد لله رب العالمين .

الخط نسخى معتاد ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٦٢ ، س ٢٣ ، ٢١ × ١٥ سم ، كلمات السطر ١٠ ، هامش ٤ سم .

اسم الناسخ : نور الدين بن عرفات المحلى الحنفى الشناوى الأحمدى .

تاريخ النسخ : ٤ جمادى الأولى سنة ١٠٦٢هـ

ملاحظات : نسخة مراجعة .

نسخة ثانية .

أولها : كالسابقة .

الرقم ٧٤٥٩

آخرها : مخروم ينتهى بترجمة شهاب الدين البهوتى .

وينتهى بـ وبينت فيه ما نقص من أعلام الدين وله ذوق عظيم فى طريق القوم على ما أظن ...

الخط نسخى معتاد ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٦٥ ، س ١٩ ، ٢٠ × ١٤ سم ، كلمات السطر ٨ ، هامش ٥ , ٣ سم .

نسخة ثالثة .

الرقم : ٤٨٠٩

أولها : ابتدأها بترجمة والده ثم على النبتيتى ثم حسن الشامى ثم شمى الدين الدواخلى ثم الجلال السيوطى وتبتدىء بـ : القسم الثالث فى ذكر مناقب جماعة من العلماء الذين صحبناهم وفيه ثلاثة أبواب الأول فى ذكر مناقب العلماء الذين قرأنا عليهم ...

آخرها : كالأولى .

الخط نسخى جميل ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ق ٣٠١ ـ ٣٣٧ ، س ٣١ ، ٢٨ × ١٧ , ٥ سم ، كلمات السطر ١٣ ، هامش ٥ , ٥ سم

تاريخ النسخ : سنة ١١٣٢هـ .

مصادر عن الكتاب: الكشف ٢ / ١٥٦٧ ، فهرس الظاهرية قسم التاريخ ص ٢٨٠ .

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦ / ٢١٨ ، الكواكب السائرة ٣ / ١٧٦ .

طبعة الكتاب: مصر سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م تحقيق الأستاذ عبد القادر أحمد عطا بـ ١٤٨ ص .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٩٤ ، ٥٩٥) .

* **ذيل طبقات الحفاظ للذهبى (تذكرة الحفاظ):**

للسيوطى يوجد مخطوطه فى .

١ ـ الظاهرية ٣١٢ [حديث ٣٧٤] ـ (و ٢٣ ـ ٣٨) ضمن مجموع ـ ٩٤٤ هـ ـ نسخة جيدة .

٢ ـ الحرم المكى (التراجم ٤٦ [تراجم ٨٦] ـ [١٥و]ـ ١٣٤٢ هـ.

(الفهرس الشامل ٢ / ٧٩٨)

وقد اشتمل هذا الذيل على سبع وأربعين ترجمة، وهى موافقة لما فى ذيل حافظ الشام الحسينى رحمه الله تعالى ، وللذيل عليها للحافظ تقى الدين أبى الفضل محمد بن فهد الهاشمى تغمده الله برحمته ، وزاد على الذيلين المذكورين تراجم خمسة أنفس استدركها عليهما فى الطبقة الثانية والعشرين . (صفحات من تاريخ مصر / ٢٢١).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ـ الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ـ مؤسسة آل البيت (مآب) عمان، الأردن ٢ / ٧٩٨، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٢٢١).

*** ذيل العبر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٩٤٥٢ / ٢ .

لأبى المحاسن بن على بن الحسن بن حمزة بن محمد الحسينى المتوفى سنة ٧٦٥ هـ ١٣٦٤ م.

نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة تقع ضمن مجموع مؤرخ سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م عليها مقابلة كتبها محمد الخطيب المقدسى ووقفية باسم الوزير أبو العباس أحمد بن أبى عبد الله كوبريلى .

القياس ٤٤ ص ١٨ × ١٠ سم ٢٦ س

كشف ٢ / ١١٢٣ معجم المؤلفين ١٠ / ٣١٥ هدية العارفين ٢ / ١٦٣ طبع بالقاهرة من قبل محمد رشاد عبد المطلب .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٧).

*** ذيل على إيضاح الحكم فى دفع القاضى دعوى الظلم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله .

يتضمن الجواب عن معارضة بعض الأفاضل لرسالة : إيضاح الحكم .

تأليف محمد الحسنى الدمشقى الشهير بابن العطار. (كان موجودا سنة ١١٩٥).

نسخة بقلم تعليق بخط مصطفى الصالح سنة ١١٩٥ هـ ومسطرتها ٢٣ سطرا (ضمن مجموعة من ورقة ٩ ـ ١٨)

٢٠ × ٢٢ سم [٢٥٠٣٧ ب]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ق ١ م ٢ / ٣٤٢).

*** ذيل على تقييدات الفشتالى:**

من مخطوطات التاريخ المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة لأبى عبد الله محمد المكلاتى، المتوفى سنة ١٠٤١ هـ.

(معجم المؤلفين ٨ : ٣١٨).

وأوله :

مبانى العلا عَمْرَى لأحمد أسست

سليل التجيبى سبط أكرم مرسل

وآخره :

أبو زيد الفاسى شلو مبارك

وتال حديث المصطفى بمسلسل

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ورقة واحدة، ضمن مجموعة من ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ، ومسطرتها ١٠ أسطر.

[الرباط ٤٨٧ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ ، جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م / ١٨٧).

*** الذيل على الثمرات:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

لشمس الدين محمد بن محمد بن يوسف بن أحمد الحموى الميدانى المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٤ م.

(ولد فى الميدان بدمشق، رحل إلى مصر، وجاور الأزهر تسع سنين، وعاد إلى دمشق، وتوفى فيها ، من مؤلفاته : العقد المنظوم فى رحلة الروم، زهر البانات المغروسة .

الأول : (... وحكى أن هارون الرشيد حج ماشيا وسبب ذلك أن أخاه ...)

ويتضمن الكتاب مجموعة حكايات وطرائف وأخبار، جمعت من مصادر مختلفة.

كتب هذه النسخة، محمد صالح بن رمضان بن حمد المعروف بابن نعمة سنة ١١١٥ هـ ١٧٠٣ م.

الرقم : ١٤٣٩٨ .

١٢٢ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٩س.

معجم المؤلفين ١١ / ٣١١ ، هدية العارفين ، ٢ / ٢٧٤ / الأعلام ٧ / ٦٢ . (مخطوطات الأدب / ٣٠٨).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وقد أدرج تحت عنوان «الذيل على كتاب ثمرات الأوراق» (مطبوع)، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٤٦٤٨

لشمس الدين محمد بن السابق الحموى.

أوله : كسابقه.

آخره : « ... محمد بن إبراهيم بن ساعد شمس الدين أبو عبد الله الأنصارى المعروف بابن الأكفانى السنجارى المولد المغربى الدار من نظمه :

ولقد عجبت لعاكس فى الكيميا
فى طبه قد جاء بالشنعا
يلقى على العين النحاس يحيلها
فى لمحة كالفضة البيضا.

تم كتاب الذيل على ثمرات الأوراق بحمد الله وعونه».

على النسخة تملك سنة ١٠٢٦ وقراءة باسم على الكيلانى بن عمر بن عبد الرزاق الحسنى الحسينى الصديقى الفاروقى العثمانى الجيلانى سنة ١٢٠٥ هـ وعرابى كامل الرمانى ١١٩٤ وأبى بكر الزنبقى سنة ١١٠٦ هـ.

والنسخة فى آخر كتاب «ثمرات الأوراق» لابن حجة الحموى.

(١٢٩ ـ ١٦٠) ٣٢ ق ٢٣ س ١٨,٥ × ٢٨ سم.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٠٨ وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٢٩ ، ٢٣٠).

*** ذيل على ذيل تاريخ بغداد:**

تأليف أبى عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى الدبيثى الواسطى المتوفى سنة ٦٣٧ هـ.

جعله على الذيل الذى ألفه أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعانى المروزى على تاريخ بغداد للخطيب.

أوله : الحمد لله الأول بالابتداء والآخر بلا انتهاء الدائم بلا انقضاء ... إلخ.

ابتدأ فيه من حيث انتهى السمعانى فى كتابه وذكر بعض مافاته.

ـ المجلد الأول : وفيه «المحمدين» وحرف الألف إلى من اسمه أحمد بن على، مكتوب بقلم نسخ بخط محمود صدقى النسّاخ نقلها عن النسخة الفتوغرافية المحفوظة بالدار برقم ٣٩٥٠ تاريخ. وفرغ من نسخها فى صباح يوم الأحد لثامن عشر من شهر ذى الحجة سنة ١٣٥٨ هـ (٢٨ يناير سنة ١٩٤٠) فى ٦٧٣ ص.

١٨ × ٢٦ سم. [٨٣٤٨ ح]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ق ١ م ٢ / ٣٤٢).

*** ذيل على (ذيل على تقييدات الفشتالى):**

من مخطوطات التاريخ فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة لأبى عبد الله الأصغر محمد بن حمدون المكلاتى، المتوفى سنة ١١٥٦ هـ (معجم المؤلفين ٨ : ٢٧٠).

وأوله :

وزمر ابن إبراهيم شلو وزهده
حلى جيده فى العلم غير معطل

وآخره :

فواعجبا للدهر غيب صرفه
شموس علوم فى التراب ليبتلى

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، ويبدو أنها ناقصة لأنه يوجد فى ذيل الصفحة «وإن ذهاب» وهى فى صفحة واحدة (٢٣١) ضمن مجموعة، ومسطرتها ١١ سطرا.

[الرباط ٤٨٧ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ،

التاريخ ، جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م / ١٧٨) .

* **الذيل على الذيل على ذيل كتاب العبر للذهبي:**

من مخطوطات التاريخ فى المجمع العلمى العراقى . وجاء فى الهوامش ١ ـ ٤ تعريف بكل من الكتب الثلاثة التى تبدأ بلفظ «الذيل» وذلك على النحو التالى :

(١) ذيل به على كتاب أبيه عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، زين الدين أبى الفضل، المعروف بالحافظ العراقى (ت : ٨٠٦ هـ / ١٤٠٤ م)، الذى جعله ذيلا على ذيل كتاب «العبر» للذهبى . ابتدأه بسنة ٧٦٢ هـ ، وانتهى فيه إلى سنة ٧٨٦ هـ ـ وفى رواية سنة ٧٩٣ هـ .

و «الذيل» هذا لم يطبع .

(٢) هذا «الذيل» من تأليف الحافظ العراقى، لم يطبع .

(٣) الذيل على «العبر» للذهبى : تناول فيه ـ الذهبى ـ حوادث السنوات ٧٠١ ـ ٧٤٠ هـ . عنى بتحقيقه ومعه ذيل «العبر» للحسينى محمد رشاد عبد المطلب : سلسلة «التراث العربى» ـ الكويت ١٩٧٠ .

(٤) «العبر فى خبر من غبر» : بدأ فيه الذهبى من السنة الأولى من التاريخ الإسلامى)، وانتهى به سنة ٧٠٠ هـ طبع فى خمسة أجزاء ، ضمن سلسلة «التراث العربى» التى تصدرها دائرة المطبوعات والنشر فى الكويت .

عنى بتحقيق الأجزاء : الأول والرابع والخامس : الدكتور صلاح الدين المنجد، والثانى والثالث : فؤاد سيد (الكويت ١٩٦٠ ـ ١٩٦٦).

وجاء بيان المخطوط الذى نحن بصدده كما يلى :

المؤلف : ابن العراقى (ت : ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م).

أوله : البسملة ... ، هذا تاريخ متوسط ، ابتداءوه سنة مولدى (سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦١م) وهو ذيل على تاريخ والدى أبقاه الله تعالى . الذى ذيله على ذيل العبر للحافظ أبى عبد الله الذهبى رحمه الله فأقول :

يبدأ بحوادث سنة ٧٦٢ هـ ومولدى سحر يوم الإثنين ثالث ذى الحجة ... لما تمهد للسلطان الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون، الأمر ولم يبق فى مملكته من يخشى منه الشر، تخلى عن أمر مملكته وشغلته لذاته عن القيام بمصالح رعيته ... » .

آخره : ينتهى بحوادث سنة ست وثمانين وسبعمائة .

ثم يتلوها : «بعون الله تعالى وحسن توفيقه، قد تم نسخ هذا الكتاب على نفقة دار الكتب المصرية العامرة، وكان الفراغ منه فى صبيحة يوم الثلاثاء الموافق ٨ من شهر ربيع الثانى سنة ١٣٥٤ هجرية و ٩ من شهر يوليو سنة ١٩٣٥ وكتبه ... محمود عبد اللطيف فخر الدين النساخ بدار الكتب، نقلا عن النسخة الخطية نمرة ١٩٩٩ د، بلدية الإسكندرية ... » .

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة دار الكتب المصرية . بخط معتاد .

٢٥٥ ص ، ٢١ س

(٣٣ / تاريخ) .

(جاء فى حاشية كتبت فى صفحة العنوان، بخط مغاير:

«اعلم أن الذهبى ذيَّل على كتابه العبر إلى سنة أربعين، وذيل عليه الحسينى من ثم إلى سنة خمس وستين . وللحافظ شمس الدين أبى العباس محمد بن سند ذيل على الحسينى استفتحه من أول سنة ٦٣ فكتب منه هذه السنة والتى بعدها ، ولعله لم يقع له ذيل الحسينى كاملا . ثم إن الإمام شهاب الدين بن حجر ذيل على الحسينى أيضا فكتب سنة ٦٣ وبعض التى تليها، كما وقفت على ذلك بخطه فى آخر النسخة التى من العبر وهى عند قريبه الإمام نجم الدين نفع الله به . اهـ») .

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ١ / ٢٦٣، ٢٦٤).

* **الذيل على الروضتين فى أخبار الدولتين:**

يوجد مخطوطه فى دار الكتب المصرية، وجاء بيانه كما يلى :

تأليف شهاب الدين أبى محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة المقدسى الشافعى المتوفى سنة ٦٦٥

أوله : بعد البسملة : الحمد لله الذى انفرد بالبقاء وكتب على غيره الزوال ... إلخ .

ـ نسخة بقلم نسخ معتاد بخط جابر صبحى النساخ فرغ من كتابتها فى يوم الثلاثاء ٣٠ شعبان سنة ١٣٦٢ الموافق ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٣ نقلا عن النسخة المخطوطة المحفوظة بالدار برقم ٥٣٨٨ تاريخ فى ٨٠٦ ص ومسطرتها ٢١ سطرا.

١٨ × ٢٦ سم . [٩٥٣٣ح]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ق ١ م ٢ / ٣٤٢).

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان «تراجم رجال القرنين السادس والسابع» المعروف بالذيل على الروضتين»، وقد عرّف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه صاحب الفضيلة محمد زاهد بن الحسن الكوثرى ، وعنى بنشره وراجع أصله ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسينى . روجع من النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب (الملكية) بالقاهرة. دار الجيل، بيروت . الطبعة الأولى ١٩٤٧، والطبعة الثانية ١٩٧٤ ويقع الكتاب فى ٢٤٠ صفحة، والفهارس من ٢٤٣ ـ ١٢٨٤ هـ.

*** الذيل على طبقات الحنابلة:**

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامى البغدادى ثم الدمشقى، أبو الفرج، زين الدين (٧٣٦ ـ ٧٩٥ هـ) (٩٩).

وجمال الدين النابلسى لقبه بجمال الدين، وسماه العليمى: زين الملة والشريعة جمال المصنفين.

ولد ببغداد سنة ست وثلاثين وسبعمائة، كما اختلفت المصادر فى تحديد الشهر الذى توفى فيه بعد أن اتفقت على وفاته سنة ٧٩٥ هـ فذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة أنه توفى فى شهر رجب وتبعه فى ذلك ابن فهد والسيوطى والشوكانى وابن حجر أعاد فى كتابه إنباء الغمر وذكر أن ابن رجب توفى فى شهر رمضان وكذلك ابن العماد والعليمى ذكر أنه توفى فى ليلة الإثنين رابع شهر رمضان وعلى كل حال فقد اتفقت سنة الوفاة وأشرف على الستين من عمره ودفن بمقبرة الباب الصغير بجوار قبر الشيخ الفقيه الزاهد عبد الواحد الشيرازى المتوفى فى ذى الحجة سنة ٤٨٦ هـ وهو الذى نشر مذهب الإمام أحمد ببيت المقدس ثم بدمشق .

وطبقات الحنابلة تاريخ لهذه الحياة التى عاشها هؤلاء أصحاب المذهب الحنبلى وتبدأ هذه الحياة بحياة الإمام أحمد بن حنبل إمام هذا المذهب وهى عدة طبقات تذكر منها:

طبقات الخلال المتوفى سنة ٣١١ هـ وطبقات ابن أبى يعلى المتوفى سنة ٥٢٦ هـ.

وهذا الذيل لابن رجب هو مكمل لهذه الطبقات ومذيل عليها.

وقد خالف ابن رجب طريقة طبقات ابن يعلى فلم يسر على منواله إلا أنه اختلف عنه ولم يرتبه على الحروف وإنما رتبه على السنين فجعله على الوفيات، كما أشار إلى ذلك عبد الجبار عبد الرحمن.

وابن رجب من شيوخ المذهب الحنبلى فألف كثيرا وجمع كثيرا وهذا الذيل بدأ به بأصحاب القاضى أبى يعلى ووقف عند وفيات سنة ٧٥١ هـ

وقد ألف العلماء الحنابلة طبقات بعد طبقات ابن رجب مثل : برهان الدين بن مفلح المتوفى سنة ٨٠٣ هـ ، والعليمى المتوفى ٩٢٨ هـ والغزى المتوفى ١٢١٤ هـ وابن حميد المكى المتوفى ١٢٩٥ هـ.

وقد أعاد ابن رجب فى بداية كتابه للذيل ذكر الطبقة السادسة من أصحاب القاضى أبى يعلى وزاد على طبقات الذيل وتوسع فيه وقد بدأ بوفيات سنة ٤٦٠ هـ.

ويعتبر ذيل طبقات الحنابلة أوسع ما وصل إلينا من تراجم لهذه الطبقة، وقد جمع فيه كل ما قرأه لعصره وعمن ترجم لهم وذكر مصادره بثقة وأمانة فيعتبر ثمينا ونفيسا خاصة أنه نقل عن القرن الثامن الهجرى من مصادر تيسرت له فى عصره وربما ضاعت الآن.

ثم أثبت حكمه ورأيه بعد آراء من قبله.

وذيل طبقات الحنابلة يضم تراجم وفيات الرجال خلال ثلاثة قرون ولم يكمله ابن رجب فتوفى سنة ٧٩٥ هـ إلا أن هناك مدة بين ما وقف سنة ٧٥١ هـ وسنة وفاته ٧٩٥ هـ إلا أنه آثر الوقوف على ترجمة أستاذه وشيخه ابن قيم الجوزية وألا يترجم لمعاصريه.

فبذلك يستطيع الباحث أن يجد فى طبقات ابن رجب بغيته وهدفه فهو تاريخ للسنين التى مر بها الحنابلة فاشتركوا

فى حوادثها ونشاطها كما يعتبر كتاب حديث ففيه نصوص الحديث مع الإسناد مفصلة متقنة وكذلك يعد ديوان شعر للحنابلة الذين قرضوا الشعر كما يعتبر كتابا فى تاريخ المذهب الحنبلى خلال ثلاثة قرون.

وذيل طبقات الحنابلة أكثر تفصيلا وأوسع اطلاعا وأقرب الكتب فى هذا الموضوع تبويبا منظما عن طبقات ابن أبى يعلى وطبقات العليمى وطبقات ابن حميد ويقع فى جزءين.

طبع بدمشق سنة ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١ م بتحقيق هنرى لاووست وسامى الدهان.

(المخطوطات العربية ـ عزت ياسين أبو هيبة / ١٢٤ ـ ١٢٦).

*** الذيل على كتاب ثمرات الأوراق.**

انظر : الذيل على الثمرات.

*** ذيل الفصيح:**

كتاب من تأليف موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى، المتوفى سنة ٦٢٩ هـ ، ويعد كتابه هذا من كتب اللحن التى ألفت فى نهاية القرن السادس الهجرى.

وقد طبع ذيل الفصيح مع كتاب «التلويح شرح الفصيح» لأبى سهل محمد بن على الهروى المتوفى سنة ٤٣٣ هـ.

وقد رتب البغدادى كتابه هذا (٢٨ صفحة من القطع الصغير) على حسب الموضوع: «باب ما يضعه الناس غير موضعه، وباب ما تغير العامة لفظه بحرف أو حركة».

وهذا نموذج مما ذكره البغدادى:

«قول العامة: هم فعلت ، مكان «أيضا» وبَسْ، مكان «حَسْب» وله بَخْت مكان «حظ»، كله مولَّد ليس من كلام العرب» (ص ١٨).

(لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ـ د. عبد العزيز مطر / ٦٥).

*** ذيل القول المسدد:**

من مخطوطات الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ، لصبغة الله المدراسى ملحق على «القول المسدد» لابن حجر العسقلانى.

١ ـ إزميرلى إسماعيل حقى ١٦ [٤٢] ـ ١٣١٩.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ـ الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان ، الأردن ٢ / ٧٩٨).

*** ذيل الكاشف للذهبي:**

لابن العراقى (أحمد بن عبد الحكيم) المتوفى سنة ٨٣٦هـ.

أورد الفهرس الشامل أماكن حفظه كما يلى:

١ ـ التكية الإخلاصية / حلب (م.م د / ٨ (١٩٢٨)، ٣٧٠) [(١٤)] ـ ٨٠٥ هـ بخط المؤلف.

٢ ـ كوبريلى ١ / ١٩٧ ـ ١٩٨ [٣٨٦ / ٤] ـ (و ٢٧٢ أ ـ ٣١٤أ] ضمن مجموع ـ ٨٠٥ هـ ـ (بروك م ١ / ٦٠٦).

(الفهرس الشامل ٢ / ٧٩٨).

كما يوجد مخطوط فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فى الرياض ، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٩٤٠.

ألَّف الذهبى كتاب «الكاشف» فى أسماء رجال الكتب الستة، الصحيحين والسنن الأربع ، وهو مقتضب من تهذيب الكمال للمزى واقتصر فيه المؤلف على ذكر من له رواية فى الكتب الستة . ثم جاء ابن العراقى ووضع له ذيلا ذكر فيه أسماء من تركهم الذهبى ممن فى تهذيب المزى، وأضاف إليه رجال مسند أحمد مما استمده من الشريف الحسينى

والمخطوط ناقص من أوله . ويبدأ الموجود منه فى أثناء

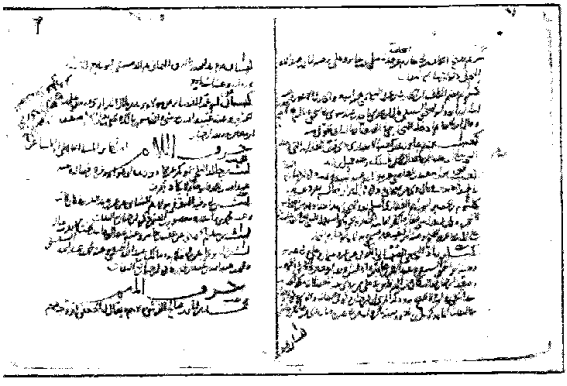

حرف الحاء بترجمة (حفص بن عمر بن عبد الله بن أبى طلحة)، وينتهى بترجمة (مريم بنت إياس).

انتهى المؤلف من نسخه فى يوم الأربعاء الحادى عشر من شهر صفر سنة خمس وثمانمائة، وكان الابتداء فيه قبل ذلك بسنين كثيرة كما ذكر ابن العراقى فى نهاية المخطوط.

يقع الكتاب فى أربع عشرة ومائة ورقة وفى نهاية تملك مؤرخ سنة ٨٧٠ هـ (مجله الفيصل / ٢).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان، الأردن ٢ / ٧٩٨ و «ذيل الكاشف للذهبى» ـ إعداد عبد الرحمن بن محمد السرحان).

مجلة الفيصل. العدد (١٩٧) ذو القعدة ١٤١٣ هـ مايو ١٩٩٣ م / ٢).

*** ذيل كشف الظنون:**

من مخطوطات التاريخ فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ١٢٥٦٤

لجميل بن مصطفى بن محمد بن عبد الله العظم المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م وهو تكملة لكتاب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة نسخة جيدة تتضمن القسم الأول من الكتاب.

القياس ١٠٠ ص ٣١ × ٢١,٥سم ١٨ س

معجم المؤلفين ٣ / ١٦١

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٧، ١٩٨)

*** ذيل اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله تأليف السيوطى:

١ ـ خدابخش ٥ / ٢/ ٣٠ [314] و ١ ـ ١٥٣) ضمن مجموع ـ ق ١١ هـ.

٢ ـ سالارجنك ٣/ ٧٩ [H.72/ 1] ـ (و١ ب ـ ١٦٣ ب) ضمن مجموع ـ ١٢٩٤ هـ.

٣ ـ إزميرلى إسماعيل حقى ٢١ [٩٦].

٤ ـ المحمودية ٨٨ [٨٤٥] ـ (٢٦٤و).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت (مآب) عمان، الأردن ٢ / ٧٩٨)

*** ذيل لب اللباب:**

من المخطوطات العربية المحفوظة فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا). وقد أدرجت فى الفهرس مرتين، ففى المرة الأولى (١ / ٥٦٣، رقم تسلسلى ٣٩٧٥) جاء بيان نسخة المخطوط كما يلى:

عنوان المخطوطة: ذيل لب اللباب.

اسم المؤلف: عبد الرحيم بن عبد العظيم بن عبد الرحمن بن محمد الأشمونى الشافعى.

اسم الشهرة: الأشمونى

تاريخ الوفاة: بعد القرن ١١ هـ / ١٧ م

تعريف بالمخطوطة: تذييل على المخطوطة السابقة (أى فى الفهرس، وعنوانها «لب اللباب فى تحرير الأنساب للسيوطى)

عدد الأوراق: من ١٢٧ ـ ١٥٩.

نوع المخطوطة: النسخة الأصلية بخط المؤلف

المصدر: بروكلمان ٢ / ٣٠٨

عدد أوراق المجموع: ١٥٩ ورقة، ٢١ × ٢ ١٥سم

نوع الخط: نسخ معتاد واضح

تاريخ النسخ: [د. ت] تقديرا ق ١١ هـ / ١٧ م

وجاء بيان النسخة الثانية (٢ / ٩١٩، رقم تسلسلى ٤٧٠٧) فيما عدا ما يأتى:

عدد الأوراق: ٤٩ ورقة، ٨، ٢٠ × ٧ ١٥سم

الناسخ: منصور بن شمس الدين السندوى.

تاريخ النسخ: الأحد ١٩ رمضان ١١٢٣ هـ (٣١ أكتوبر ١٧١١ م)

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٥٦٣، ٢ / ٩١٩).

*** ذيل لواقح الأنوار فى طبقات السادة الأخيار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ والتراجم والسير مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٩٧٥٧

ذكر المؤلف فى هذا الذيل جماعة من مشايخ مصر فى عصره، وانتهى من تأليفه سنة ٩٦١ هـ.

تأليف أبى المواهب (أبى عبد الرحمن) عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى الأنصارى الشاذلى المصرى المتوفى فى القاهرة سنة ٩٧٣ / ١٥٦٥.

أول النسخة:

«الحمد لله رب العالمين ... وبعد فهذا ذيل طبقات الأولياء لمولانا القطب الربانى والعالم الصمدانى الشيخ العارف بالله تعالى سيدنا ومولانا عبد الوهاب الشعرانى ... قال: ومنهم، شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى، الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى».

آخر النسخة:

«وقد بقى منهم جماعة ذكرناهم فى كتاب «المفاخر والمآثر فى علماء القرن العاشر» ... وليكن هذا كتابنا المسمى بلواقح الأنوار القدسية فى مناقب العلماء الصوفية إلى عصرنا هذا، وهو سنة ٩٦١ هـ. واعلم يا أخى أننى لم أذكر من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين إلا من له كلام فى الطريق ... كما أنى لم أذكر من الصوفية والعلماء الذين أدركتهم إلا من كان لى به صحبة، أو قرأت عليه شيئا من العلوم، أو أخذ على العهد ... وما تركت ذكر مناقب من تركت استهانة بحقوقهم ... فعليكم أيها الإخوان الاقتداء بى ... والحمد لله رب العالمين».

النسخة حديثة. جيدة وقيمة. فى أطرافها آثار رطوبة. كتبت أسماء المتصوفة بالمداد الأحمر. فاتحة الكتاب مجدولة بالحمرة وكتب فيها العنوان بخط كبير.

الخط معتاد مقروء. كتبه نور الدين على بن عرفات المحلى الشناوى الأحمدى سنة ١٠٦٢ هـ.

٦٢ ق ٢٣ س ٢١ × ١٥ سم

(انظر كشف الظنون ٢ / ١٥٦٧، والأعلام ٤ / ٣٣٢).

نسخة ثانية:

الرقم ٧٤٥٩

أول النسخة:

«ومنهم شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ العلامة الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله».

آخر النسخة:

«ولما وقع التفتيش على أموال السلطان فى جمعة العلماء والرزق والأوقاف جاءنى وقال لى مقصودى: إنهم يفتشون أيضا على الشريعة وينظروا ما نقص من أحكامها فيعيدوه ويأمروا الناس بالعمل به. فكان سبب تأليفى الكتاب المسمى: «تنبيه المفترين (فى آداب الدين) فى القرن العاشر على ما خلفوا فيه سلفهم الطاهر»، وهو كتاب نفيس ذكرت فيه هدى الصحابة والتابعين والعلماء العاملين. وبينت فيه ما نقص من أعلام الدين، وله ذوق عظيم فى طريق القوم».

النسخة حديثة. مخرومة الطرفين. مفروطة الأوراق. أكل أرضة فى بعض أوراقها.

الخط معتاد مقروء.

٦٥ ق ١٩ س ٢٠ × ١٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق التاريخ وملحقاته ـ وضعه خالد الريان. دمشق ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م ٢ / ٢٧٩، ٢٨٠).

*** ذيل مشتبه الأسماء والنسب:**

من مخطوطات الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله.

ذيل مشتبه الأسماء والنسب (لابن نقطة) المذيل على كتاب ابن ماكولا البغدادى بن العمادية.

١ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث ١ / ٢٢٣ [٨١]ـ(٤٥و)ـ(بروك م ١ / ٦٠٢).

(الفهرس الشامل للتراث العربى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت(مآب) عمان، الأردن ٢ / ٧٩٨).

*** ذيل مطالع السعود:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٩٦٦٤

لمحمود بن سلطان بن عبد القادر بن حبيب الشاوى الحميرى المتوفى سنة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩م.

الأول (الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى تفرد بالكمال وحده ...)

وهو كتاب فى تأريخ بغداد تناول فيه المؤلف ما وقع فى بغداد منذ أيام على رضا والى بغداد إلى أيام ممدوح بيك والولاة الذين توالوا على السلطة فيها وما قيل فيهم وأخبار أصحاب المناصب الإدارية والعسكرية والحوادث التى وقعت فى أيامهم. وقد أضاف المؤلف إليه عدة ملاحق عن الحروب التى جرت بين العثمانيين والإنكليز وسقوط بغداد ووصل إلى سنة ١٩٢٣ م. وقد ذكر المؤلف أنه وضع هذا الكتاب بطلب من الميجر (لونكرى) وجعله ذيلا على كتاب مطالع السعود فى أخبار الوزير داود والى بغداد لعثمان بن سند البصرى المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ/ ١٨٢٦ م.

نسخة جيدة فى أولها فائدة عن الكتاب والمؤلف.

القياس ١١٨ ص ٢٥×١٧,٥ س ٢٩س

معجم المؤلفين ٣/ ١٦١

ـ نسخة أخرى

الرقم ١٠٦٥٧

جيدة الخط فى أولها فهرس بأسماء الولاة.

القياس ١٢٠ ص ٢١,٥×١٧,٥ سم ١٧س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٩٨، ١٩٩).

● ذيل ميزان الاعتدال فى نقد الرجال:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٨٣٣

لعز الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن إبراهيم العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٤ م.

الأول (الحمد لله ... فى مهد الإحسان ... وبعد فإن كتاب الميزان كتاب مفيد وضع له جامع لما أسقطه ...)

وميزان الاعتدال لشمس الدين الدمشقى الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٨ م (معجم المؤلفين ٨/ ٢٨٩) وهو كتاب فى نقد الرجال. ولقد أضاف أحمد بن محمد بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٩ م زيادات من عنده على هذا الذيل وقد جاءت زياداته بعد قول المؤلف انتهى فيضيف العسقلانى ما يريد أن يزيده.

وهذه النسخة كتبها ابن حجر العسقلانى المذكور بخطه وقد أضاف وشطب واستدرك عليها وانتهى منها سنة ٨٣٩ هـ/ ١٤٣٥ م فى أول هذه النسخة تملك لمحمد بن محمد بن الخيضرى مؤرخ سنة ٨٥٨ هـ/ ١٤٥٤ م وعبد الرحيم بن على المخللاتى.

القياس ٢٠٦ ص ٢٢×١٥,٥ سم ٢٠س

معجم المؤلفين ٥/ ٢٠٤، ٢/ ٢٠ كشف ٢/ ١٩٥٨ (مخطوطات التاريخ والتراجم والسير/ ١٩٩).

كما جاء فى الفهرس الشامل ما يلى:

ذيل ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ـ العراقى

١ ـ المؤسسة العامة للآثار/ (عباس العزاوى)/ بغداد (المورد/ ١٣/ ٣ (١٩٨٤ م) ق ٢/ ٢٠٥) [٩٨٣٣] ـــ (٢٠٦ ص) ـ ٨٣٩ هـ، بخط المؤلف.

وضع ابن حجر العسقلانى تعليقات عليه بعنوان: «تعليقات على ذيل ميزان الاعتدال». (انظره فى حرف التاء فى م ١٠/ ١٦ (الفهرس الشامل ٢/ ٧٩٨).

٦ ـ صفحتان من كتاب ذيل الميزان بخط ابن حجر العسقلانى سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م انظر المخطوط رقم ٣٣٨.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩٩ ، والفهرس الشامل للتراث العربى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان، الأردن ٢ / ٧٩٨).

*** ذيل نزهة النظار فى قضاة الأمصار لابن العلقن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ

مخطوط بدار الكتب المصرية

تأليف أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد الرمادى.

أوله بعد الديباجة: لما وقفت على نزهة الأنظار. . . فاستجزت الله سبحانه وتعالى أن أضم إلى ذلك ذكر من سلف من الأسماء والتواريخ مختصرا.

ـ ضمن مجموعة مصورة بالفوتستات عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة طلعت برقم ١٨٣٦ تاريخ وهى بخط المؤلف من لوحة (٤١ ـ ٥٠).

١٢×٢٣ سم [١١٥٤٩ ح]

(فهرست المخطوطات: نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ق ١م ٢ / ٣٤٣).

*** ذيل نفحة الريحانة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب. مطبوع.

يوجد مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) الرقم ٧٣٧٢.

وهو تتمة نفحة الريحانة. وكلاهما لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين المحبى المتوفى سنة ١١١١ هـ / ١٦٩٩م (ترجمته فى بروكلمان الذيل ٢/ ٤٠٣، ومعجم المؤلفين ٩/ ٧٨، والأعلام ٦/ ٤١) وكان المحبى قد بدأ بتأليف الذيل حين وافته المنية، فأكمل عمله هذا محمد سعيد بن محمد بن أحمد السمان الشافعى الدمشقى المتوفى سنة ١١٧٢ هـ / ١٧٥٩ م (ترجمته فى بروكلمان ٢ : ٣٦٣ وذيله ٢ : ٣٩١ والأعلام ٣/ ١٥٤ و ٧/ ١٢ ومعجم المؤلفين ١٠ / ٣٥ وانظر مقدمة المطبوع ١ـ٦).

أوله: «رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىَّ حيث أتحفتنى بتحايف درر تضىء بين يدى، بل صحائف غرر حوت كل معنى مبتكر . . . وقالوا : إن هى إلا نفحات محمد الأمين قد ذيل بها كتابه نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة:

ويا حبذا ذيل كساها محمد
سلالة فضل الله من هو ساق

. . . وكان يجول فى خلدى وأنا الفقير إلى الملك الديان محمد المعروف بابن السمان أن أجمع دررها المنتثرة. . .»

آخره: ولجامعه الفقير محمد بن السمان:

ما فوق خطب المنون طارق
بصوته يصدع الخلائق
ولا سوى أكؤس المنايا
تذيقنا خمرة البوايق
. . . . . .
وقالت المكرمات دعنى
أموت بالحزن فى المضايق
عليه منى ترحمات
تفوق بالهَلِّ كل وادق
ما ناحت الورق فى الروابى
ولاح بالأبرقين بارِق

تم الكتاب بحمد الله وعفوه

محرره عطايا

نسخة جيدة كتبت بخط نسخ واضح ورؤوس الفقر بالحمرة

١١٣ ق ١٧ س ١٥×٢٠,٥ سم

ـ نسخة أخرى

الرقم ٤٧٢٣

نسخة مخرومة من أولها بمقدار ورقة واحدة.

تنتهى هذه النسخة فى الورقة ٥٤ ب ثم أضيف إليها ٦ ورقات على طراز الكتاب.

والنسخة مكتوبة بخط معتاد قليل الوضوح على يد محمد ابن أحمد آغا سنة ١١٣٣ وكتبت رؤوس الفقرات بالحمرة.

٦٠ ق ٢٩ س ١٢×٢٣ سم

ـ نسخة ثالثة

الرقم ٤٦٠٩

قطعة منه. تبدأ بأواخر ترجمة محمد بن محمود المحمودى وهى تقابل الصفحة ٩٣ من طبعة عبد الفتاح الحلو سنة ١٩٧١ البيت ٩ وتنتهى فى أثناء ترجمة سعودى ابن يحيى الشهير بالمتنبى، وهى تقابل الصفحة ٢٥٨ السطر ١٢.

والنسخة بخط المؤلف كما ذكر فى الورقة (١٢ أ)

١٨ ق ٣٠ س ١٣,٥ × ٢٠,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السّواس ١/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢).

● الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة:

من نوادر المخطوطات التى توجد بخزانة جامع القرويين بمدينة فاس بالمغرب. وجاء عنه ما يلى تحت رقم ٦٢٦ وهو رقم ترجمة المؤلف:

ابن عبد الملك محمد بن محمد بن سعيد الأوسى الأنصارى المالكى البحاثة النظار المطلع أبو عبد الله المتوفى سنة ٧٠٣ بتلمسان قاضى مراكش وعالمها الفذ وارجع فى ترجمته إلى الديباج المذهب لابن فرحون وإلى المرقبة العليا وإلى بحثنا المستفيض المنشور فى أعداد متسلسلة من محلة دعوة الحق الصادرة فى الرباط.

الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة.

جزء واحد ضخم بخط أندلسى مبتور الطرفين نسب فى البرنامج القديم لابن الأبار غلطا، فى كاغد متلاش جدا خصوصا فى أوائله من جراء التفريط وعدم الاعتناء تضمن الجزء المذكور طائفة من الأحمدين أى من اسمه أحمد على الترتيب الذى سلكه المؤلف فى الحروف مع مراعاة ذلك فى تعدد المترجم وأول الموجود منه بقية من ترجمة أبى المطرف ابن عميرة نقل فيها بعض رسائل المترجم ابن عميرة المذكور ونظمه إلى أن قال: وإنما أطلت فى ذكر هذا الشيخ وأكثرت من إيراد آثاره. لأن طائفة من أهل طبقته كانت تستقصر منظومه وتدفعه عن الإجادة فيه وهو كما رأيت وسمعت بلاغة وبراعة إلى أن قال: ومولده بجزيرة شقر وقيل ببلنسية فى رمضان اثنتين وثمانين وخمسمائة وتوفى بتونس ليلة الجمعة الموفى عشرين من ذى حجة ثمان وخمسين وستمائة. ووهم أبو جعفر بن الزبير فى وفاته إذ جعلها فى حدود ١٥٠، وهذه البقية من ترجمة ابن عميرة شغلت أوراقا ٣ وبمحول الرابعة أحمد بن عبد الله بن محمد طليطلى. ٣ ـ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الفهرى. ٤ ـ أحمد بن عبد الله بن محمد ابن عيسى الأنصارى قرطبى. ٥ ـ أحمد بن عبد الله بن محمد ابن مجبر البكرى مالقى أبو جعفر إلى آخر تراجمه وانظر الترجمة رقم ٥٠ أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن بالغ الأنصارى سرقسطى أبو جعفر واستجازة أبى على الصدفى له جماعة من شيوخه بالمشرق منهم أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون ثم بحث المؤلف فى قعدد أبى محمد رزق الله بن عبد الوهاب وما عورض به وخولف أبو على الصدفى وانظر فى هذه الترجمة أيضا ذكر أبى الفوارس طراد بن نظام الحضرتين محمد بن على الزينبى نسبه إلى زينب ابنة سليمان ابن على بن حسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وهى أم محمد بن إبراهيم الإمام فيما قال أبو محمد بن حزم وقال عياض هى أم عبد الله سالى آخر هذا البحث النفيس الورقة ١٠ ـ ١١ وانظر فى الورقة ٢٢ ترجمة أحمد بن عبد العزيز بن هشام بن أحمد بن خلف بن غزوان الفهرى من أهل شانت مرية البابرى الأصل مهما فى جمع الدعاوى بالكسر لدعوى وأن الصواب دعاوى وهو بحث قيم وانظر كذلك نظما للمترجم فى استخراج مضمرات الحروف وبيان المؤلف وجه العمل بذلك وانظر فى ص ٣٩ من ترجمة أحمد بن عبد الجليل التدميرى بحثا فى أن ابن عزيز صاحب غريب القرآن بالراء وانظر فى الورقة ٣٦ ترجمة أحمد بن على بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد عبد الرحمن بن يعيش من ذرية عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وذكر أنه روى عنه أبو القاسم ابن عبد الرحيم بن عيسى بن الملجوم ثم نقل المؤلف بحث ابن الزبير مع أبى العباس بن فرتون وتصحيح ابن عبد الملك لما ذكره ابن فرتون ورده على ابن الزبير وأن ابن الملجوم هذا له نسختان من فهرسته إحداهما أتم من الأخرى. وانظر فى هذه الترجمة ذكر المقيد الضابط النبيل أبى عبد الله محمد بن على بن حسون الحضرمى أحد الفاسيين المتقنين وله رواية

عن أبى القاسم أحمد بن يوسف الوراق الجقالة وغيره وانظر فى ترجمة أبى جعفر بن الحصار أحمد بن على بن حكم الورقة ٤٠ بحثا مهما فى أبى على الصدفى وانظر فى الورقة ٤٤ ترجمة أحمد بن على العباس اللص وانظر فى ص ٩٥ ترجمة أحمد ابن على بن محمد الأنصارى الأوسى القرطبى سكن غرناطة وانظر فيها الكلام على مثال النعل النبوى الشريف وما أنشده المؤلف من قبل شيخه أبى الحسن الرعينى قال عقب ذلك: وأنشدنى شيخنا أبو الحكم ملك بن عبد الرحمن المالقى عفا الله عنه بسبتة حرسها الله، لنفسه وكتب لى بخطه فى هذا المعنى ووطأ له بمدحه ﷺ يوصف حبيبى طرر الشعر ناظمه ويمنم خد الطرس بالنفس راخمه ثم أعقب ذلك المؤلف بتعقب للقصيدة ثم أنشده أيضا بسبتة قصيدته الطائية وعقب على ذلك أيضا وانظر فى ص ١١٠ ترجمة أحمد بن عيسى أبو الوليد الأفيلح تصغير الأفلح الإشبيلى وزير ابن هود وله أرجوزة مخمسة فى السير سماها نظم الدور ونشر الزهر أودعها نكت اليسر لأبى بكر محمد بن إسحاق وانظر فيها قطعة تهنئة بعيد قدمها لأبى العلاء إدريس الملقب بالمأمون. وانظر ص ١٢٢، ١٢٣ عند أحمد بن محمد... ابن طلحة شقرى أنه ورد مراكش وامتدح بها لمة من وزراء دولة عبد المؤمن وجرت بينه وبين جماعة من الأدباء بها مخاطبات ومراجعات وانظر فيها ما كتب به إليه عام ٦٢٣ وهما بمراكش الكاتب الشاعر أبو عبد الله بن على الفاسى المعروف بابن عابد وما أجابه به ابن طلحة المذكور، وانظر فى ص ١٣١ ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد الفهرى إشبيلى أبو العباس ابن سيمرة كان معنيا بالتاريخ وتقييد أيام الناس وله اختصار الاستيعاب وتاريخ فى دولة عبد المؤمن وحزبه وكان حيًّا فى حدود الستمائة، وانظر عقبه بقليل ذكر ذيل الصلة لابن فرتون ومعجم شيوخه وبرنامج روايته وانظر فى ص ١٤١ عند ترجمة أحمد بن محمد بن حزم الإشبيلى من ذرية ابن حزم لأمه وذكر كتابه الذى رد به على ابن العربى سماه الزوائغ والدوامغ رد به على كتاب ابن العربى الدواهى والنواهى حاذاه فيه كلاما بكلام وحديثا بحديث وفقها بفقه ونظما ينظم ونثرا بنثر وإقذاعا بإقذاع.. إلى آخر السفر المبتور الطرفين وآخر ترجمة ذكرت فيه ناقصه ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد بن مسعود العبدرى قرطبى.. وهذه الترجمة فى آخر ورقة ولا ندرى كم ينقصها وقد بلغت عدة تراجم هذا الجزء ٦٤٦ ترجمة.

أوراقه ١٢١ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٦ / ١٩ (مجموعة مختارة ق ١ / ١٧٢ ١٧٤).

ويوجد مخطوط أيضا بدار الكتب المصرية جاء بيانه كما يلى:

تأليف أبى عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشى.

الموجود الجزء الخامس يبتدئ بتراجم من اسمه عبد الملك وينتهى إلى ترجمة محمد بن أحمد بن عبد الملك بن عيسى اليحصبى.

ـ نسخة فى مجلدين مصورة بالفوتستات عن الأصل المحفوظ بالدار برقم ٦١ تاريخ حليم المكتوب بخط مغربى قديم نفيس فى ٢١٦ لوحة، كل لوحة ذات شطرين.

جزء آخر فيه من الحروف: السين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء وأكثر العين مكتوب بخط أندلسى قديم ومصور عن الأصل المحفوظ فى الإسكوريال برقم ١٦٨٧ فى ٦٢ لوحة. [١٢٨٦٣ ح].

(فهرست المخطوطات / ٣٤٣).

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة فى مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ١٧٢ ـ ١٧٤، وفهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ق ١ / ٣٤٣).

*** ذيل الوشاح فى علم النكاح:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية.

للسيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر) المتوفى ٩١١ هـ.

(بروكلمان ٢ / ١٣٤ ـ معجم المؤلفين ٥ / ١٢٨).

أولها: الحمد لله الذى جعل رحمته ملاذا... وبعد؛ فقد جمعت على إنشاء هزلى أدبى طبى عملى علمى... يشتمل على فوائد جليلة الخطر...

آخرها: وكثرة الدلك والحمام وتتبع زغب الشعر بالعلك حسنوا (؟) جدا، والله أعلم، وليكن هذا آخر القول، والحمد لله رب العالمين.

نسخة كتبت فى القرن العاشر الهجرى تقديرا، بقلم نسخى بها خروم.

٢٦٠ ق ١٠ س ١٧ × ١٢ سم

الرقم : ٤٠ / عزيز سوريال .

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان . القاهرة ١٩٩٤ م ، ١/ ٣٢٣) .

* **الذيل والصلة لكتاب التكملة وحاشيتها:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى : الذيل والصلة لكتاب التكملة وحاشيتها تأليف رضى الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر الصاغانى المتوفى سنة ٦٥٠ . ذكر فى مقدمته : « هذه حاشية ذيل الصحاح فى اللغة من تأليفى المسمى بالتكملة وصلته ، أفردتها تسهيلا على الطالب وتيسيرا على الراغب ، فمن حواها والتكملة حاز جميع ما فات الجوهرى ، ومن جمع بينها وبين الصحاح أو اقتنى كتابى المسمى بجمع البحرين حاز اللغة بحذافيرها .

نسخة كتبت فى حياة المؤلف وبهوامشها تصحيحات بخطه وكذلك العنوان بخطه

[مراد مُلاَّ ١٧٦٦ ٣١١ ق ٢٤×٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٥) .

قالت المؤلفة : مكتبة مراد مُلاَّ : جهار جمبا باستانبول .

* **الذيمونى:**

قال السمعانى :

الذيمونى : بفتح الذال المعجمة وسكون الياء المنقوطة من تحتها بنقطتين وضم الميم وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى ذيمون ، وهى قرية على فرسخين ونصف من بخارى ، أكثرها أصحاب الحديث ، وهى قرية قديمة كثيرة الماء ، بتُّ بها ليلة فى توجهى إلى الزيارة ببيكند ، والمشهور من أهلها أبو محمد حكيم بن محمد بن على بن الحسين بن أحمد بن حكيم الذيمونى ، قرأت هذا النسب بخطه على وجه السادس من كتاب الصلاة ، نقلتها من تعليقه ، فقيه أصحاب الشافعى رحمهم الله ، تفقه بمرو على الإمام أبى عبد الله الخضرى وعلق عليه الفقه فى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ، ودرس الكلام على الأستاذ أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفرائينى ، توفى ببخارى فى شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وأربعمائة ودفن برأس سكة الصفة مقابلة الخانقاه ومشهده معروف يزار ويتبرك ، زرته غير مرة . ذكر أبو كامل البصيرى فى كتاب المضافات : وحكيم اسم شيخنا أبى محمد حكيم بن محمد الذيمونى ، إمام أهل الحديث ، بصير بعلم كلام الأشعرى ، يدرس به ، المقدم فى شأنه فحدثنا عن أبى عمرو ابن صابر من لفظه فغلط فى اسم من أسماء الرجال ، فرددت عليه فقربنى وأكرمنى وأجلسنى قدامه ؛ وكنا يوما فى جنازة الحافظ أبى بكر الجرجرائى رحمه الله وحضر هناك الأئمة من الفريقين وأهل بخارى بدرب ميدان ، وحضر هناك القاضى أبو على النسفى فقدم القاضى أبو على فى الإمامة حكيم بن محمد الذيمونى فصلينا على الجنازة بإمامته رحمهم الله .

وأبو القاسم عبد العزيز بن أبى نصر أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن زيد بن عبد الله بن مرثد بن مقاتل بن حيان الذيمونى البخارى مولى حيان النبطى من أهل بخارى ، فقيه فاضل ، سمع أبا عمرو ومحمد بن محمد بن صابر وأبا سعيد الخليل بن أحمد وأبا حامد أحمد بن عبد الله الصائغ وجماعة ، سمع منه أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبى وذكره فى معجم شيوخه وقال : شيخ شافعى المذهب لا بأس به لا يعرف الحديث ، وسماعه صحيح ، بكَّر به فسمعه من أبى عمرو بن صابر وهؤلاء الشيوخ .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ١٩ ، ٢٠) .

بسم الله الرحمن الرحيم

تم بحمد الله تعالى وعونه حرف الذال

ويليه بمشيئة الله تعالى حرف الراء

أعان الله على إتمامه

حرف الراء

* الراء:

من أصوات اللغة الأصوات المكررة ، ويمثلها فى العربية صوت الراء . ويتكون هذا الصوت بأن تتكرر ضربات اللسان على اللثة تكرارا سريعا . وهذا هو السر فى تسمية الراء بالصوت المكرر ويكون اللسان مسترخيا فى طريق الهواء الخارج من الرئتين . وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به .

فالراء صوت لثوى مكرر مجهور.

ولاحظ قدامى العرب خاصة التكرار فى الراء فسموه الصوت المكرر، وفسروا ذلك بقولهم «(ابن جنى: سر صناعة الإعراب ١ / ٧٢): وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير» (علم الأصوات / ١٢٩).

ومن حيث الصفات فإن الراء لها سبع صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح. الإصمات ، الصفير (ملخص أحكام التجويد / ١٠٨).

وقد ذكرها صاحب اللسان فى مادة «الراء» فقال: الراء من الحروف المجهورة، وهى من الحروف الذُّلق، وسميت ذُلقا لأن الذلاقة فى المنطق إنما هى بطرف أسلة اللسان، والحروف الذُّلق ثلاثة: الراء واللام والنون، وهن فى حيز واحد، وقد ذكرنا فى أول حرف الباء وطول الحروف الستة الذلق والشفوية كثرة دخولها فى أبنية الكلام (اللسان ١٧ / ١٥٣١).

ثم عاد فذكرها فى مادة «ريا» فى آخر حرف الراء فقال رحمه الله:

والراء، حرف هجاء، وهو حرف مجهور مكرر، يكون أصلا لا بدلا ولا زائدا؛ قال ابن جنى: وأما قوله:

تخُطُّ لام ألف موصول
والزاى والرا أيما تهليل

فإنما أراد: والراء ، ممدودة ، فلم يمكنه ذلك لئلا ينكسر الوزن، فحذف الهمزة من الراء، وكان أصل هذا، والزاى والراء أيما تهليل، فلما اتفقت الحركتان حذفت الأولى من الهمزتين وريَّثت راء: عملتها . قال ابن سيده : وأما أبو على فقال ألف الراء وأخواتها منقلبة عن واو، والهمزة بعدها فى حكم ما انقلبت عن ياء، لتكون الكلمة بعد التكملة والصنعة الإعرابية من باب شويت وطويت وحويت؛ قال ابن جنى : فقلت له: ألسنا قد علمنا أن الألف فى الراء هى الألف فى ياء وباء وثاء، إذا تهجيت، وأنت تقول إن تلك الألف غير منقلبة من ياء أو واو، لأنها بمنزلة ألف ما ولا؟ فقال: لما نقلت إلى الاسمية دخلها الحكم الذى يدخل الأسماء من الانقلاب والتصرف؛ ألا ترى أننا إذا سمينا رجلا بضرب أعربناه، لأنه قد صار فى حيز ما يدخله الإعراب، وهو الأسماء، وإن كنا نعلم أنه قبل أن يسمى به لا يعرب، لأنه فعل ماض، ولم تمنعنا معرفتنا بذلك من أن نقضى عليه بحكم ما صار منه وإليه، فكذلك أيضا لا يمنعنا علمنا بأن إلف را با تا ثا غير منقلبة، مادامت حروف هجاء ، من أن

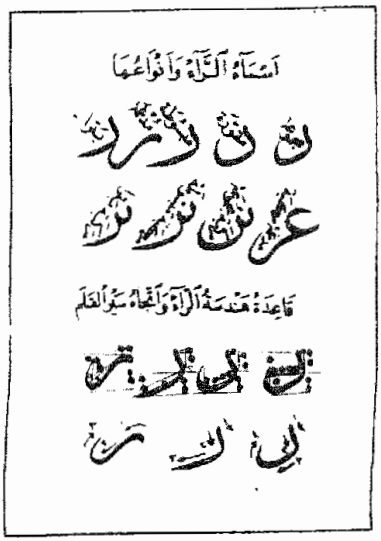

نقضى عليها، إذا زدنا عليها ألفا أخرى: ثم همزنا تلك المزيدة، بأنها الآن منقلبة عن واو، وأن الهمزة منقلبة عن الياء إذا صارت إلى حكم الاسمية التى تقضى عليها بهذا ونحوه، قال: ويؤكد عندك أنهم لا يجوزون را با تا ثا حا خا ونحوها ما دامت مقصورة متهجاة، فإذا قلت هذه راء حسنة، ونظرت إلى هاء مشقوقة جاز أن تمثل ذلك فتقول وزنه فَعَلٌ، كما تقول فى داء وماء وشاء إنه فَعَلٌ؛ قال: فقال لأبى على بعض حاضرى المجلس: أفتجمع على الكلمة إعلال العين واللام؟ فقال: قد جاء من ذلك أحرف صالحة، فيكون هذا منها ومحمولا عليها (لسان العرب ٢ / ١٧٩٨).

ويتناول الإمام الصفاقسى صوت الراء من حيث صحة نطقه فى تلاوة القرآن الكريم فيقول رحمه الله.

الراء تخرج من المخرج السابع من مخارج الفم وهو حرف مجهور مستفل منفتح مذلق منحرف متوسط بين الشدة والرخاوة والقوة والضعف مكرر وانفرد به على ساير الحروف ولهذا شابه حروف الاستعلا فى التفخيم وقد توسعت فيها العرب واختلفت لغاتهم فيها وقد أفردها القراء بباب مستقل فى كتبهم ويقع الخطأ فيها من أوجه، . منها ترعيد اللسان بها إذا شددت فى نحو ﴿الرَّحمن الرَّحيم﴾ و ﴿مِن رَّبِّى﴾ حتى يصير الحرف حرفين أو أحرفا بل المطلوب حبس اللسان بها وإخفاء تكريرها وهذا مذهب المحققين كمكى والجعبرى وابن الجزرى قال الجعبرى: ومعنى قولهم مكرر أن لها قبول التكرير لا أنها مكررة بالفعل فإنه لحن يجب التحفظ منه وهذا كقولهم لغير الضاحك إنسان ضاحك إذ وصف الشىء بالشىء أعم من أن يكون بالفعل أو بالقوة. وطريق السلامة من هذا التكرير أن يلصق اللافظ بها ظهر لسانه على حنكه لصقا محكما انتهى بالمعنى. وذهب ابن شريح (هو محمد بن شريح بن أحمد الرعينى الإشبيلى المتوفى سنة ٤٧٦ صاحب كتاب الكافى فى القراءات) فى آخرين أن التكرير صفة لازمة لها وهو مذهب سيبويه لقوله إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، والصواب الأول والله اعلم.

ومنها ترقيقها فى موضع تفخيمها فلا بد من التحفظ من ذلك لا سيما إن جاورت حروف الهمس والاستفال نحو أَرْسِل وأَسْرِعْ وتُرْحَمُون ولا تَرْكَنُوا والأرذلون وذَرْنَا وذَرْنِى وأَنْتَ الرقيبُ فكثيرا ما يجرى اللسان بترقيقها لمجاورة الحروف الضعيفة وقد أجمعوا على تفخيمها فى هذه المواضع ونحوها وكذلك لا خلاف فى تفخيمها إذا كانت مضمومة أو مفتوحة نحو شهر رمضان إلا ما انفرد به ورش من طريق الأزرق من ترقيقها فى بعض المواضع نحو الخيرَ وكبيرَة وبصايرُ وحاضرًا أو خبيرًا كما هو مبين فى كتب الخلاف وكذلك لا بد من تفخيمها إذا سكنت وكان قبلها ضم أو فتح وسواء تطرفت نحو وانظُرْ وأن اشكُرْ ولا يسخر، أو توسطت نحو القرءان والفرقان وكرسيه ويرزقون وخردل وبَرْقٍ والأرض وضَرْعٍ وقرية ومريم، والمرء وزوجه، والمرء وقلبه. وحكى بعضهم كمكى فى هذه الثلاثة الترقيق لأجل الياء فى قرية ومريم والكسر فى المرء واقتصر عليه الحصرى (هو أبو الحسن على بن عبد الغنى الفهرى القيروانى المقرئ المتوفى سنة ٤٦٨ وصاحب كتاب الكافى فى القراءات). وانتصر له حتى نسب من يقول بالتفخيم إلى الغلط. قال فى رائيته التى ألفها فى قراءة نافع.

وإن سكنت والياء بعد كمريم
فرقق وغلط من يفخم بالقهر

ثم قال بعد ذلك رحمه الله تعالى ونفع به:

ولا تقرا راء المرء إلا رقيقة
لدى قصة الأنفال أو قصة السِّحر

وقصة السحر هى المذكورة فى سورة البقرة فى قضية هاروت وماروت والصواب فى قرية ومريم التفخيم وعليه القراءة فى ساير الأمصار وغلط الدانى وأصحابه القائل بخلافه وكذلك المرء بموضعيه وقد أجمعوا على تفخيم تَرْميهم وفى السَّرْد ورب العرش ونحوه ولا فرق بينه وبين المرء لوجود الكسر فى الجميع.

ومنها تفخيمها فى موضع ترقيقها ولا خلاف بين القراء فى ترقيقها إذا كسرت لزوما نحو رِزق رِجس ورِجال وفارِض والطارِق وأبصارِهم والنورِ والدهرِ والطورِ وبالنذرِ أو كسرت لالتقاء الساكنين فى الوصل نحو ﴿فليحذر الذين﴾ ﴿واذكر اسم﴾ أو تحركت بحركة النقل عند من قرأ به نحو وانظر إلى وانحران شانئك وكذا إذا سكنت وجاءت قبلها كسرة نحو فرعون وشِرْعة ومِرْية والفردوس وتُنذرهم وأَحْصِرْتُمْ واستأجره

وهذا إذا لم يكن بعدها حرف استعلاء أو لم تكن الكسرة عارضة كما مثل فإن كان بعدها حرف استعلا متصل والواقع منه فى القرآن ثلاثة أحرف القاف فى فرقة بالتوبة والطا فى قرطاس بالأنعام والصاد فى إرصادا فى التوبة ومرصادا بالنبأ ولبالمرصاد بالفجر ولا خلاف فى تفخيمها من أجل حرف الاستعلاء فإن كان حرف الاستعلا مكسورا والوارد من ذلك فى القرآن موضع واحد فى الشعراء فكان كل فرق ففيه الترقيق والتفخيم والوجهان صحيحان صحح كل واحد منهما جماعة وخرج بقيد الاتصال فى حرف الاستعلا ما إذا كان منفصلا بأن كانت الرا فى آخر كلمة وحرف الاستعلا فى أول كلمة أخرى نحو فاصبر صبرا وأنذر قومك ولا تصاعر خدك ، فلا عبرة بحرف الاستعلا فى مثل هذا ولا بد من الترقيق لأجل الفصل الخطى وكذلك إذا كانت الكسرة عارضة نحو ﴿أم ارتابوا﴾ و ﴿لمن ارتضى﴾ و ﴿يابنى اركب﴾ و ﴿رب ارجعون﴾ فلا خلاف بينهم فى التفخيم وأما نحو ﴿لكُمُ ارجِعُوا﴾ [النور: ٢٨] و﴿ءامنوا اركعوا﴾ [الحج : ٧٧] و ﴿الذين ارتدوا﴾ [محمد: ٢٥] و ﴿تفرحون * ارجع﴾ [النمل : ٣٦ ، ٣٧] فلا تقع الكسرة فيه إلا فى حال الابتداء فالراء فيه أيضا مفخم لعروض الكسر. وأما قوله تعالى ﴿وعذاب * اركض﴾ [ص ٤١ ، ٤٢] فإن قرىء بضم التنوين على قراءة نافع وغيره فالتفخيم ظاهر لوقوع الراء بعد ضم وإن قرىء بكسرة على قراءة البصرى وغيره فتفخم أيضا لعروض الكسر، فإن اجتمع فى الكلمة راءان إحداهما مفخمة والأخرى مرققة نحو بِشَرَرَ والضَّرَرِ وسُرُر فيتأكد الاعتناء بتفخيم الأولى وترقيق الثانية إلا على طريق الأزرق من ترقيق الأولى من بِشَرَرٍ. وكثير من الناس إما يرققهما معا أو يفخمهما معا لكل القراء وهو لحن، ومنها حذفها فى مثل قدير وخبير وبصير عند الوقف عليها لأنها حرف مستعص على اللسان لانضغاطها فى مخرجها ولما فيها من الشدة والتكرير فيسهل على اللسان تركها ويفعله كثير من الناس وهو لحن فاحش وخطأ ظاهر لتغييره اللفظ والمعنى وسيأتى حكم الوقف عليه إن شاء الله مفصلا فى باب الوقف والله أعلم (تنبيه الغافلين ٥٩ ـ ٦١).

أما عن أحكام الراء بالنسبة للإدغام

فلا تدغم الراء فى الأمثلة القرآنية إلا فى اللام، . مثل قوله تعالى : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ [آل عمران : ٣١] والذين يبرر هذا الإدغام هو قرب المخرج مع اتحاد فى الصفة، لأن كلا منهما صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، ولا يكاد يسمع للراء حفيف، مثلها فى ذلك مثل أشباه أصوات اللين التى منها اللام. هذا إلى أن الراء فى نظر المحدثين من أوضح الأصوات الساكنة فى السمع، فهى لهذا تشبه اللام والنون والميم التى تعتبر حلقة وسطى بين أصوات اللين والأصوات الساكنة، وكل الذى يتطلبه إدغام الراء فى اللام هو ترك التكرار المختصة به الراء (أصوات اللغة / ١٣٤ ، ١٣٥).

أما عن النظم فلدينا أربعة نماذج : الجزرية للإمام ابن الجزرى، وطيبة النشر للإمام ابن الجزرى أيضا، والدرر اللوامع للإمام ابن برى، وحرز الأمانى المعروفة بالشاطبية للإمام الشاطبى، وسنكتفى من الشروح بشرح الإمام أبى شامة على الشاطبية.

١ ـ الجزرية أو المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه للإمام شمس الدين محمد بن محمد الجزرى.

قال الناظم رحمه الله فى باب الراءات :

ورقق الراء إذا ما كسرت
كذاك بعد الكسر حيث سكنت
إن لم تكن من قبل حرف استعلا
أو كانت الكسرة ليست أصلا
والخلف فى فرق لكسر يُوجد
واخف تكريرا إذا تشدد

(مجموع مهمات المتون / ٢٠٨).

٢ ـ طيبة النشر فى القراءات العشر للإمام ابن الجزرى أيضا. قال الناظم رحمه الله فى «باب مذاهبهم فى الراءات»:

باب مذاهبهم فى الراءات.

والراء عن سكون ياء رقق
أو كسرة من كلمة للأزرق
ولم ير الساكن فصلا غير طا
والصاد والقاف على ما اشترطا

ورققن بشَرَر للأكثر
والأعجمي فخِّم مع المكرَّر
ونحو ستر غير صهْرًا في الأتم
وخلف حيران وذكرك إرم
وَزْرَ وحِذْركم مراء وافترا
تنصران ساحران طهُرا
عشيرة التوبة مع سراعا
ومع ذراعيه فقل ذراعا
إجرام كبره لعبرة وجل
تفخيم ما نونٌ عنه وصل
كشاكرا خيرا خبيرا خَصِرا
وحصرت كذاك بعض ذكرا
كذاك ذات الضم رقق في الأصح
والخلف في كِبْرٌ وعشرون وضح
وإن تكن ساكنة عن كسر
رققها يا صاح كل مقرى
وحيث جاء بعد حرف استعلا
فخم وفي ذي السكر خُلفٌ إلاَّ
صراط والصواب أن يُفَخَّمَا
عن كل المرء ونحو مريما
وبعد كسر عارض أو منفصل
فخم وأن تُرم فمثل ما تصل
ورقق الراء أن تُمَل وتكسر
وفي سكون الوقف فخم وابصر
ما لم تكن من بعد يا ساكنة
أو كسرا وترقيق او إمالة

(طيبة النشر / ٣٢ ـ ٣٤).

٣ ـ الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع للإمام ابن بري:

القول في الترقيق للراءات
محركات ومسكنات
رقق ورش فتح كل راء
وضمها بعد سكون ياء
نحو خبيرا وبصيرا والبصير
ومستطيرا وبشيرا والبشير
والسير والطير وفي حيران
خلف له حملا على عمران
وبعد كسر لازم كناظره
ومنذر وساحر وباسره
إلا إذا سكن ذو استعلاء
بينهما إلا سكون الخاء
فإنها قد فُخِّمت كمصرا
وإصرهم وفطرت ووقرا
وفخمت في الأعجمي وإرم
وفي التكرر بفتح أو بضم
وقبل مستعل وإن حال ألف
وباب ستر فتح كله عرف
ورقق الألى له من بشرر
ولا ترققها لدى أولى الضرر
إذ غلب الموجب بعد النقل
حرفان مستعل وكالمستعلي
وكلهم رققها إن سكنت
من بعد كسر لازم واتصلت
إلا إذا لقيها مستعلي
والخلف في فِرْق لفَرْق سَهْلِ
وقبل كسرة وياء فخِّمَا
في المرء ثم قرية ومريما
إذ لا اعتبار لتأخر السبب
هُنا وإن حكى عن بعض العرب
وإنما اعتبر في بشرر
لأنه وقع في مكرَّر

والانفـــاق أنهـــا مكســـورة
رقيقـــة فى الـــوصل للضـــرورة
لكنهـــا فى الـــوقف بعـــد الكســـر
والبـــاء والممـــال مثل المـــر
وحكمهـــا الـــترقيق بعـــد الكســـر
والبـــاء والممـــال وقفـــا فـــادر
والـــوقف بـــالـــروم كمثل الـــوصل
فـــرد ودع مـــا لم يـــرد لـــلأصل

(النجوم الطوالع / ١٣٥ ـ ١٤٩).

٤ ـ حرز الأمانى ووجه التهانى (الشاطبية) للإمام الشاطبى ومعها شرح الإمام أبى شامة، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية للأبيات كما وردت فى النص: قال الإمام الشاطبى رحمه الله فى باب مذاهبهم فى الراءات:

٣٤٢ ـــ وَرَقَّق ورش كل راء وقبلهـــا
مسكنـــة بـــاء أو الكســـر مـــوصـــلا
٣٤٣ ـــ ولم يـــر فصلا ســـاكنا بعد كســـرة
ســـوى حـــرف الاستعلا ســـوى الخا فكمَّـــلا
٣٤٤ ـــ وفخَّمهـــا فى الأعجمى وفى إرم
وتكـــريـــرهـــا حتى يـــرى مُتعـــدِّلا
٣٤٥ ـــ وتفخيمـــه ذكـــرا وســـترا وبـــابـــه
لـــدى جلَّـــة الأصحـــاب أعمـــر أرحـــلا
٣٤٦ ـــ وفى شـــرر عنـــه يـــرقق كلهم
وحيـــران بـــالتفخيم بعض تقبَّـــلا
٣٤٧ ـ وفى الـراء عن ورش ســوى ما ذكـرتـه
مـــذاهب شـــذت فى الأداء تـــوقُّـــلا
٣٤٨ ـــ ولا بـــد من تـــرقيقهـــا بعـــد كســـرة
إذا سكنت يـــاصـــاح للسبعـــة المـــلا
٣٤٩ ـــ ومـــا حـــرف الاستعـــلاء بعـــد فَـــرَاؤه
لكُلِّهِـــمُ التفخيم فيهـــا تـــذلَّـــلا
٣٥٠ ـــ ويجمعهـــا قظ خُصَّ ضَغْـــط وخُلْفُهُم
بِفَـــرقٍ جـــرى بين المشـــايخ سَلْسَـــلا
٣٥١ ـــ ومـــا بعـــد كســـر عـــارضٍ أو مُفَصَّل
ففخم فهـــذا حكمـــه متبـــذَّلا
٣٥٢ ـــ ومـــا بعـــده كســـر أو اليـــا فمـــا لهم
بتـــرقيقـــه نـــصٌّ وثيق فيمثُـــلا
٣٥٣ ـــ ومـــا لقيـــاس فى القـــراءة مـــدخلٌ
فـــدونك مـــا فيـــه الـــرضـــا متكفِّـــلا
٣٥٤ ـــ وتـــرقيقهـــا مكســـورة عنـــد وصلهم
وتفخيمهـــا فى الـــوقف أجمع أشمُـــلا
٣٥٥ ـــ ولكنهـــا فى وقْفهم مع غيـــرهـــا
تُـــرَقَّق بعـــد الكســـر أو مـــا تميَّـــلا
٣٥٦ ـــ أو اليـــاء تـــأتى بـــالسكـــون ورومهم
كمـــا وصلهـــم فـــابل الـــذكـــاء مُصَقَّـــلا
٣٥٧ ـــ وفيمـــا عـــدا هـــذا الـــذى قـــد وصفتـــه
على الأصل بـــالتفخيم كن متعمِّـــلا

(متن حرز الأمانى / ٦٩ ـ ٧١)

وفيما يلى الشرح ممزوجا بالمتن:

باب الراءات

أى باب حكم الراءات أو باب الإمالة الواقعة فى الراءات، وقد عبر فى هذا الباب عن الإمالـة بالترقيق: تنبيهـا على أنها إمالة بين اللفظين، وقد عبر عنه الـدانى فى التيسير بالإمالة، والترقيق من أسماء الإمالة، فلهـذا قال الشاطبى: «وقد فخموا التنوين وقفا ورققوا» وقد تقدم ذكر إمالة ورش لذوات الراء بين بين، وهذا الباب تتمة لمذهبه فى إمالة الراء، حيث لا يميلها غيره، وهو إذا لم يكن بعدها ألف، أو كان، ولكنها ألف غير طرف أو ألف تثنية نحو

(فِرَاشٍ ـ و ـ سَاحِرانِ).

فقـوله: «ومـا بعـد راء شاع حكمـا» لا يـدخل فيه هـذان النوعان، لأن الإمالة المذكورة فى ذلك البيت للألف لا للراء، وجاءت إمالة الراء تبعا لها، والمذكور فى هذا الباب إمالة الراء لا الألف، فلم يضر وقوع ألف التثنية بعـدها ولا غيرها، وإن كان قد خالف فى بعض هذا مخالف، على ما سنذكره إن شاء الله سبحانه، والله أعلم.

٣٤٢ ـــ [ورقّق ورشٌ كل راء وقبلها
مُسكَّنة ياءٌ أو الكسر مُوصَلاَ

رقق: أى أمال بين بين، قال فى التيسير: اعلم أن ورشا كان يميل فتحة الراء قليلا بين اللفظين، وكذا قال فى باب الإمالة، وقال مكى: كان ورش يرقق الراء، فيعلم من هذا الإطلاق أن الترقيق فى هذا الباب عبارة عن إمالة بين بين، ويستخرج من هذا أن إمالة الألفات بين بين، على لفظ الترقيق فى هذا الباب، على ما ينطق به قراء هذا الزمان، وقد نبهنا على ذلك فى شرح قوله: «وذو الراء ورش بين بين» فالمراد من ترقيق الراء تقريب فتحها من الكسرة، وقوله كل راء: يعنى ساكنة كانت أو متحركة بأى حركة تحركت على الشروط المذكورة، إلا ما يأتى استثناؤه، وقوله مسكنة: حال مقدمة لو تأخرت لكانت صفة للياء، والواو فى وقبلها للحال: أى رققها فى حال كون الياء الساكنة قبلها نحو:

(غير ـ و ـ الخير ـ و ـ لا ضير ـ و ـ ميراث ـ و ـ فقيرا ـ والمغيرات).

ولا يكون قبل الياء الساكنة إلا مفتوح أو مكسور، وقد مثلنا بالنوعين، ثم قال: أو الكسر، أى أو أن يكون قبل الراء كسر، نحو:

(الآخرة ـ و ـ باسرة ـ و ـ المدبرات).

ولا فرق فى المكسور بين أن يكون حرف استعلاء أولا، وتقع حروف الاستعلاء قبلها إلا الغين نحو: (ـ ناضرة ـ إلى ربها ناظرة ـ قاصرات ـ قطران).

ونحوه، فهذه ستة، ودخل ذلك كله تحت قوله: «كل راء» أى سواء توسطت أو تطرفت لحقها تنوين أو لم يلحقها، كان المكسور قبلها حرف استعلاء أو غير حرف استعلاء، فالراء مرققة محالة بين اللفظين لورش سواء وصل الكلمة أو وقف عليها، وقوله موصلا: حال من الكسر، أى: يكون الكسر موصلا بالراء فى كلمة واحدة، احترازا مما يأتى ذكره، وهو: الكسر العارض، والمفصل، والغرض من الإمالة والترقيق مطلقا اعتدال اللفظ وتقريب بعضه من بعض، بأسباب مخصوصة، وأسباب ترقيق الراء هنا لورش: أن يكون قبلها ياء ساكنة، أو كسرة لازمة متصلة: لفظا أو تقديرا والله أعلم.

٣٤٣ ـــ [ولم ير فصلا ساكنا بعد كسرة
سوى حرف الاستعلا سوى الخا فكمّلا]

أى لم يعتد بالحرف الساكن الذى وقع فصلا بين الكسرة اللازمة والراء، فأعمل الكسرة ما تقتضيه من الترقيق، كأنها قد وليت الراء، وذلك نحو:

(إكْرَاهَ ـ و ـ إكْرَامَ ـ و ـ سِدْرَةَ).

فرقق لضعف الفاصل بسكونه، فإن كان الفاصل الساكن حرف استعلاء قوى المانع، فإنه لقوته فى منع الإمالة لا يضعف بكونه ساكنا كما يضعف غيره، ولا يقع كذلك من حروف الاستعلاء إلا: الصاد، والطاء، والقاف، نحو:

(إصْرًا ـ و ـ قِطْرًا ـ و ـ وَقْرًا).

واستثنى من حروف الاستعلاء الخاء، فلم يعتد بها فاصلا، نحو إخراجا، لأنها ضعفت عن أخواتها بالهمس، والصاد وإن كانت مهموسة إلا أنها مطبقة ذات صفير، فقويت فمنعت، فإن قلت: قوله: ولم ير: من رؤية القلب، فأين مفعولاه؟ قلت: «فصلا» هو المفعول الثانى، وساكنا هو الأول، أى لم ير الساكن فصلا وقوله ساكنا: نكرة فى سياق النفى، فهى للعموم فاستثنى من ذلك العموم حروف الاستعلاء، فقوله حرف، بمعنى حروف؛ اكتفى بالمفرد عن الجمع للدلالة على الجنس، ثم استثنى الخاء من هذا الجنس، فهو استثناء من استثناء، والاستثناء مغاير فى الحكم للمستثنى منه، فحروف الاستعلاء فاصلة، والخاء ليست فاصلة، فهو كقولك: خرج القوم إلا العبيد: إلا سالما، فيكون سالم قد خرج وقصر الناظم لفظى الاستعلاء والخاء ضرورة، والضمير فى «ولم ير» وفى «فكمّلا» لورش، أى كمل حسن اختياره بصحة نظره حين اختزل الخاء من حروف الاستعلاء فرقق بعدها.

٣٤٤ ـــ [وفخّمها فى الأعجمى وفى إرم
وتكريرها حتى يرى مُتعدِّلا]

ذكر فى هذا البيت ما خالف فيه ورش أصله، فلم يرققه مما كان يلزم ترقيقه على قياس ما تقدم، والتفخيم ضد الترقيق: أى: وفخم ورش الراء فى الاسم الأعجمى، أى الذى أصله العجمة، وتكلمت العرب به ومنعته الصرف بسببه، والذى منه فى القرآن ثلاثة.

(إبراهيمَ ـ و ـ إسرائيلَ ـ و ـ عمرانَ).

كان يلزمه ترقيق رائها، لأن قبلها ساكنا بعد كسرة، وليس الساكن حرف استعلاء، ثم قال «وفى إرم» أى وفخم الراء فى: ﴿إرم ذات العماد﴾ [الفجر: ٧]

وكان يلزمه ترقيقها، لأنها بعد كسرة، وإرم أيضا اسم أعجمى، وقيل عربى، فلأجل الخلاف فيه أفرده بالذكر، ووجه تفخيم ذلك كله التنبيه على العجمة، ورقق أبو الحسن بن غلبون:

﴿إرم﴾.

لأن الكسرة وليت الراء، بخلاف البواقى، وأما:

﴿عزيز﴾.

فلم يتعرضوا له، وهو أعجمى، وقيل عربى على ما يبين فى سورته، فيتجه فيه خلاف مبنى على ذلك، ثم قال: وتكريرها، أى وفخم الراء أيضا فى حال تكريرها، أو فى ذى تكريرها، أى فى الكلمة التى تكررت الراء فيها، يعنى إذا كان فى الكلمة راءان نحو:

(فِرارا ـ و ـ ضِرارا ـ و ـ لن ينفعكم الفرار ـ و ـ إسرارا ـ ومدرارا).

لم ترقق الأولى، وإن كان قبلها كسرة لأجل الراء التى بعدها، فالراء المفتوحة والمضمومة تمنع الإمالة فى الألف، كما تمنع حروف الاستعلاء، فكذا تمنع ترقيق الراء، وقوله حتى يرى متعدلا، يعنى اللفظ وذلك أن الراء الثانية مفخمة، إذ لا موجب لترقيقها، فإذا فخمت الأولى اعتدل اللفظ وانتقل اللسان من تفخيم إلى تفخيم، فهو أسهل، والله أعلم.

٣٤٥ ـ [وتفخيمُهُ ذكرا وسترا وبابَه
لدى جلّة الأصحاب أعْمَرُ أرْحُلا]

ذكر فى هذا البيت ما اختلف فيه مما فصل فيه بين الكسر والراء ساكن غير حرف استعلاء، فذكر مثالين على وزن واحد، وهما:

(ذكرا ـ و ـ سترا).

ثم قال: «وبابه» أى وما أشبه ذلك، قال الشيخ «وبابه» يعنى به كل راء مفتوحة لحقها التنوين، وقبلها ساكن قبله كسرة نحو:

(حِجْرًا ـ و ـ صِهْرًا ـ و ـ شيئا إمْرًا ـ و ـ وِزْرًا).

فالتفخيم فى هذا هو مذهب الأكثر، ثم علل ذلك بأن الراء قد اكتنفها الساكن والتنوين، فقويت أسباب التفخيم، قلت: ولا يظهر لى فرق بين كون الراء فى ذلك مفتوحة أو مضمومة بل المضمومة أولى بالتفخيم، لأن التنوين حاصل مع ثقل الضم، وذلك قوله تعالى:

﴿هذا ذكر﴾ [ص: ٤٩].

فإن كان الساكن الذى قبل الراء قد أدغم فيها، فالترقيق بلا خلاف نحو:

(سِرَّا ـ و ـ مُسْتَقَرًّا).

لأن الكسرة كأنها وليت الراء من جهة أن المدغم فيه كالحرف الواحد، فالمدغم كالذاهب، ورقق أبو الحسن بن غلبون جميع الباب إلا:

(مِصْرًا ـ و ـ إصْرًا ـ و ـ قِطْرًا)

من أجل حرف الاستعلاء، فألذمه الدانى:

(وِقْرًا).

ومنهم من لم يرقق:

(إلا صِهْرًا).

لخفاء الهاء، وفخم أبو طاهر بن أبى هاشم، وعبد المنعم بن غلبون وغيرهما أيضا من المنون نحو:

(خبيرا ـ و ـ بصيرا ـ و ـ مدبرا ـ و شاكرا).

مما قبل الراء فيه ياء ساكنة أو كسرة؛ فكأنه قياس على:

(ذِكْرًا ـ و ـ سِتْرًا).

قال الدانى: وكان عامة أهل الأداء من المصريين يميلونها فى حال الوقف، لوجود الجالب لإمالتها فى الحالين وهو الياء والكسرة، وهو الصواب، وبه قرأت، وبه آخذ، وقال فى:

(ذِكْرًا ـ و ـ سِتْرًا)

أقرأنى ذلك غير أبى الحسن بن غلبون بالفتح، وعليه عامة أهل الأداء من المصريين وغيرهم، وذلك على مراد الجمع بين اللغتين، قلت: فحصل من هذا أن المنصوب المنون الذى قبل رائه ما يسوغ ترقيقها: على ثلاثة أقسام ما يرقق بلا خلاف، وهو نحو:

(سرًّا و ـ مُستقرًّا).

وما يرقق عند الأكثرين، وهو نحو:

(خَبيرا ـ و ـ شَاكرا).

وما يفخم عند الأكثر وهو نحو:

(ذكِرا ـ و ـ سِترا).

وقلت فى ذلك بيتا جمع الأنواع الثلاثة على هذا الترتيب، وهو:

وسِرًّا رقيق قل خبيرا وشاكرا
للأكثر ذكرا فخم الجلة العلا

وكأنهم اختاروا تفخيم هذا النوع، لأنه على وزن ما لا يمال، نحو:

(علما ـ و ـ حِمْلا).

والخلاف فى ذلك إنما هو فى الأصل، ولهذا عد التنوين مانعا، أما فى الوقف فعند بعضهم لا خلاف فى الترقيق لزوال المانع، وقال أبو الطيب بن غلبون: اختلف عن ورش فى الوقف، فطائفة يقفون بين اللفظين وطائفة يقفون بالفتح من أجل الألف التى هى عوض من التنوين، والله أعلم.

والجلة: جمع جليل، وأرحلا جمع رحل، ونصبه على التمييز، و تفخيمه مبتدأ، وأعمر أرحلا خبره، وعمارة الرحل توزن بالعناية والتعاهد له، فكأنه أشار بهذه العبارة إلى اختيار التفخيم عند جلة الأصحاب من مشايخ القراء، وبابه النصب، عطف على مفعول تفخيم.

٣٤٦ ـ *[وفى شَرَر عنه يُرقِّقُ كُلُّهُم*
وحَيْران بَالتفخيم بعض تقبَّلا]

أراد قوله تعالى:

﴿إنها ترمى بشرر كَالقَصْرِ﴾ [المرسلات: ٣٢]

رقق كل الأصحاب عن ورش راءه الأولى، لأجل كسر الثانية، وهذا خارج عن الأصل المقدم، وهو ترقيق الراء لأجل كسر قبلها، وهذا لأجل كسر بعدها، وكسرة الراء تعد بكسرتين لأجل أنها حرف تكرير، قال الدانى: لا خلاف عن ورش فى إمالتها وإن وقف عليها، قال: وقياس ذلك عند قوله تعالى فى النساء:

﴿غير أولى الضرر﴾ [النساء: ٩٥].

غير أن أصحابنا يمنعون من إمالة الراء فيه من أجل وقوع الصاد، وهى حرف استعلاء قبلها، قال: وليس ذلك مما يمنع من الإمالة هاهنا لقوة جرة الراء، كما لم يمنع منها لذلك فى نحو:

(الغار ـ و ـ أنصار ـ و ـ كالفخار ـ و ـ بقنطار).

وشبهه، مع أن سيبويه قد حكى إمالة راء الضرر سماعا، وعليه أهل الأداء غير أنى بالفتح قرأت ذلك، وبه آخذ، قال وأجمعوا عنه على تفخيمها فى قوله تعالى:

﴿على سُرُرٍ﴾.

حيث وقع، قال: وقياس ما أجمعوا عليه عنه من ترقيقها فى قوله ﴿بِقَدَرٍ﴾[المرسلات: ٣٢]

لأجل جرة الراء بعدها يوجب ترقيقها هنا، قال: وزادنى ابن خاقان فى الاستثناء إخلاص الفتح للراء فى قوله تعالى:

﴿حَيْرَانَ﴾[الأنعام: ٧١]

فى الأنعام (الآية: ٧١) قال تعالى: وقرأت على غيره بالترقيق، قال: وهو القياس من أجل الياء؛ وقد ذهب إلى التفخيم جماعة من أهل الأداء، وقال: قرأت بالوجهين فى:

(حيران ـ و ـ إجرامى ـ و ـ عشيرتكم).

فى سورة براءة خاصة (الآية ٢٤) قلت: وعلل بعضهم تفخيم حيران بالألف والنون فيه، فى مقابلة ألف التأنيث فى حيرى، وإذا وقعت الراء قبل ألف حيرى رققت، لأجل الألف الممالة، لا لأجل الياء، فكما لم يكن للحاء حكم مع وجود الألف فى حيرى، لم يكن لها حكم مع وجود الألف والنون فى حيران، قلت: وهذا كلام ضعيف لمن تأمله، ثم قال: ونظير ارتفاع حكم الياء مع الألف الممالة ارتفاع حكم الكسرة معها فى نحو:

﴿ذكرى الدار﴾ [ص: ٤٦]

ألا ترى أنك إذا وقفت رققت، وإذا وصلت فخمت، قلت: وهذا ممنوع، بل إذا وصل رقق لأجل الكسرة، وإذا وقف أمال تبعا للألف، وقد سبق التنبيه على هذا فى باب الإمالة، والله أعلم.

٣٤٧ ـ [وفى الراء عن ورش سوى ما ذكرته
مذاهب شذّت فى الأداء توقُّلا]

توقلا: تميز، يقال: توقل فى الجبل إذا صعد فيه، أى شذ ارتفاعها فى طرق الأداء، ولفظة الأداء كثيرة الاستعمال بين القراء، ويعنون بها تأدية القراء القراءة إلينا بالنقل عمن قبلهم، كأنه لما ذكر هذه المواضع المستثناة من الأصل المتقدم، قال: وثم غير ذلك من المواضع المستثناة اشتمل عليها كتب المصنفين، فمن تلك المذاهب ما حكاه الدانى عن شيخه أبى الحسن بن غلبون: أنه استثنى تفخيم كل راء بعدها ألف تثنية نحو:

(طهرا ـ و ـ ساحران)

أو ألف بعدها همزة نحو:

(افتراء عليه)

أو بعدها عين نحو:

(سراعا ـ و ـ ذراعا ـ و ـ ذراعيه)

وفخم قوم إذا كان بين الراء وبين الكسر ساكن: نحو:

(حِذْرَكُم ـ و ـ ذِكركم ـ و ـ لِعبرةً).

مطلقا، ومنهم من اقتصر على تفخيم:

(ـ وَزَرَ ـ)

حيث وقع، ومنهم من اقتصر على:

(وزرك ـ ذَكَّرك).

ومنهم من فخم فى موضعين، وهما: عشرون:

(كبره ـ و ـ ما هم ببالغيه).

٣٤٨ ـ [ولا بد من ترقيقها بعد كسرة
إذا سكنت يا صاح للسبعة الملا]

أى إذا سكنت الراء وقبلها كسرة رققت لجميع القراء، نحو:

(مرية ـ و ـ شرذمة ـ و ـ اصبر ـ و ـ يغفر ـ و ـ فرعون).

قالوا: لأن الحركة مقدرة بين يدى الحرف، وكأن الراء هنا مكسورة، ولو كانت مكسورة لوجب ترقيقها، على ما يأتى، ومن ثم امتنع ترقيق نحو:

(مرجع).

لأن الكسرة تبعد عنها، إذا كانت بعدها، وتقرب منها إذا كانت قبلها، بهذا الاعتبار، قال: ومن ثم همزت العرب نحو مؤسى والسؤق، لما كانت الضمة كأنها على الواو، والواو المضمومة يجوز إبدالها همزة، فأجروا الساكنة المضموم ما قبلها مجرى المضمومة لهذه العلة، وكثر فى نظم العرب ومن بعدهم قوله يا صاح، ومعناه، يا صاحب، ثم رخم كما قرأ بعضهم:

﴿يا مَالِ ليقض علينا ربُّك﴾ [الزخرف: ٧٧]

قال إلا أن ترخيم صاحب من الشذوذ المستعمل لأنه غير علم بخلاف مالك ونحوه والملا الأشراف.

٣٤٩ ـ [وما حَرْفُ الاستعلاء بعد فَراؤُه
لكُلِّهم التفخيمُ فيها تَذلَّلا]

أى واللفظ الذى وقع فيه حرف الاستعلاء بعد رائه فراء ذلك اللفظ تذلل التفخيم فيها لكلهم، أى انقاد بسهولة، لأن التفخيم أليق بحروف الاستعلاء من الترقيق، لما يلزم المرقق من الصعود بعد النزول، وذلك شاق مستثقل وحرف الاستعلاء إذا تأخر منع الإمالة مطلقا، بخلافه إذا تقدم، فإنه لا يمنع إلا إذا لم يكن مكسورا، أو ساكنا، بعد مكسور وهذا البيت مشكل النظم فى موضعين: أحدهما أن «ما» فى أوله عبارة عن «ماذا»، والثانى الهاء فى «راؤه» إلى ماذا تعود؟ والذى قدمته من المعنى هو الصواب إن شاء الله تعالى، وهو أن «ما» عبارة عن اللفظ الذى فيه الراء بعد كسر، والهاء فى «راؤه» تعود على ذلك اللفظ، وقال الشيخ فى شرحه: يعنى والذى بعده من الراءات حرف الاستعلاء، فراؤه إن شئت رددت الضمير إلى «ما» وإن شئت أعدته على حرف الاستعلاء قلت: كلاهما مشكل، فإن ما مبتدأ، وقد جعلها عبارة عن الراء، فإذا عادت الهاء إلى ما يصير التقدير، فراء الراء، ذلك فاسد، لأنه من باب إضافة الشىء إلى نفسه، وذلك لا يجوز وإن عادت إلى حرف الاستعلاء بقى المبتدأ بلا عائد يعود إليه، ثم جمع حروف الاستعلاء فقال:

٣٥٠ ـ [ويجمعها قظْ خُصَّ ضَغْطٍ وخُلْفُهُم
بفَرْقٍ جَرى بين المشايخ سَلْسَلا]

أى يجمعها هذه الكلمات فهى سبع أحرف، وربما ظن السامع أن جميعها يأتى بعد الراء فيطلب أمثلة ذلك فلا يجد

بعضه، إنما أراد الناظم أى شىء وجد منها بعد الراء منع، والواقع منها فى القرآن فى هذا الغرض أربعة : الصاد، والضاد والطاء والقاف، ولم يقع : الخاء ، والظاء، والغين، ولو أنه قال :

وما بعده صاد وضاد وطا وقا
ف فَخِّم لكل خلف فرق تسلسلا

لبان أمر البيتين فى بيت واحد، وخلصنا من إشكال العبارتين فيهما، والله أعلم.

أما الصاد فوقعت بعد الراء الساكنة بعد كسر، وهى المرققة لجميع القراء، فمنعت الترقيق حيث وقعت ، نحو:

(إرصادا ـ و ـ لبالمرصاد)

وأما الضاد فوقعت فى مذهب ورش فى نحو:

(إعراضا ـ و ـ إعراضهم).

وأما الطاء والقاف فوقعا فى الأمرين، نحو:

(قرطاس ـ و ـ فرقة ـ و ـ صراط ـ و ـ فراق).

وليس من شرط منع حرف الاستعلاء أن يلى الراء، بل يمنع وإن فصل بينهما الألف، ولا يقع فى مذهب ورش إلا كذلك غالبا، نحو:

(صراط ـ و ـ فراق ـ و ـ إعراض)

حتى نص مكى فى التبصرة على أن

﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُم﴾ [النساء : ٩٠]

لا ترقق فى الوصل لأجل صاد :

﴿صُدُورُهُم﴾.

فإن رققت على :

(حَصِرَتْ)

وقفت لزوال المانع ، قلت: وتفخيم راء :

﴿حَصِرت﴾ أجل صاد ﴿صدورهم﴾.

بعيد لقوة الفاصل، وهو التاء بخلاف فصل الألف، ولأن حرف الاستعلاء منفصل من الكلمة التى فيها الراء؛ فلا ينبغى أن يعتبر ذلك إلا فى كلمة واحدة، وعلى قياس ما ذكروه يجب التفخيم فيما إذا كانت الراء آخر كلمة، وحرف الاستعلاء كلمة بعدها، نحو:

(لتنذر قوما ـ أن أنذر قومك ـ ولا تصاعر خدك ـ فاصبر صبرا جميلا).

وللتفخيم فى هذا يكون أولى عن التفخيم فى :

﴿حَصِرَتْ صدُورُهُم﴾.

لوجود الفاصل فى حصرت دون ما ذكرناه، ولا أثر للصاد فى حصرت، فإنها مكسورة، فلا تمنع ، لأنها مثل :

(تبصرون).

والأظهر الترقيق فى الجميع ، قياسا للمانع على المقتضى، وسيأتى فى البيت بعد هذا أن ما جاء بعد الكسر المفصل فلا ترقيق فيه، فلم ينظر إلى المفصل ترقيقا، فلا ينظر أيضا إلى المفصل تفخيما، فيعطى كل كلمة حكمها، والله أعلم .

ومعنى قوله «قِطْ خُصَّ ضَغْطِ» أى : أقم فى القيظ فى خص ذى ضغط . أى خص ضيق ، أى اقنع من الدنيا بمثل ذلك وما قاربه، واسلك طريقة السلف الصالح، فقد جاء عن أبى وائل شقيق بن سلمة رحمة الله عليهما، وهو من المخضرمين وأكابر التابعين من أصحاب عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما نحو من ذلك، قال عبد الله بن عمير: كان لأبى وائل خص من قصب، يكون فيه هو ودابته، فإذا غزا نقضه، وإذا رجع بناه وأما قوله فى الشعراء .

﴿فكان كُلُّ فِرْقٍ﴾ [الشعراء : ٦٣]

فالراء فيه رقيقة لوقوعها بين كسرتين، وضعف منع حرف الاستعلاء بسبب كسره، ونقل الاتفاق على ترقيق هذا الحرف مكى وابن شريح وابن الفحام.

قال الشيخ رحمه الله: وفخمها بعضهم لمكان حرف الاستعلاء ، قال الحافظ أبو عمرو: والوجهان جيدان قال: وإلى هذا أشار بقوله جرى بين المشايخ سلسلا، قلت: وقال الدانى فى كتاب الإمالة، كان شيخنا أبو الحسن يرى إمالة الراء فى قوله :

(والإشراق).

لكون حرف الاستعلاء فيه مكسورا، قال: فعارضته بقولى :

(إلى صراط)

وألزمته الإمالة، فيه قال: ولا أعلم خلافا بين أهل الأداء لقراءة ورش عن نافع من المصريين وغيرهم فى إخلاص فتح الراء فى ذلك، وإنما قال ذلك شيخنا رحمه الله فيما أحسبه

قياسا دون أداء، لاجتماع الكل على خلاف ما قاله، والله أعلم.

٣٥١ ـ [وما بعد كَسْر عارض أو مفصَّلِ
ففخِّم فهذا حُكمه متبذِّلا]

أي والذى يوجد من الراءات بعد كسر عارض، وهو كسر ما حقه السكون، ككسر همزة الوصل، نحو:

(امرأةٌ ـ و ـ ارجعوا).

إذا ابتدأت، وكسرة التقاء الساكنين، نحو:

(وإن امرأة ـ أم ارتابوا ـ يا بنى اركب).

إذا وصلت، أو بعد كسر مفصل أى يكون الكسر فى حرف مفصل من الكلمة التى فيها الراء لفظا أو تقديرا، نحو ما سبق من كسرة التقاء الساكنين نحو:

(لحُكم ربِّك ـ بحمد ربهم ـ و ـ برسول ـ و ـ لرسول).

لأن حروف الجر فى حكم المنفصل من الكلمة الداخلة هى عليها، لأن الجار مع مجروره كلمتان: حرف واسم، فلعروض الكسرة فى القسم الأول، وتقدير انفصال الراء عن الكسرة فى الثانى، فخمها ورش فى المتحركة، وجميع القراء فى الساكنة، قال ابن الفحام: لم يعتد أحد بالكسرة فى قوله:

(بِربِّهم ـ ولا ـ بروح القدس ـ ولا فى ـ ارجِعُوا).

قال: وأما المبتدأة، فلا خلاف فى تفخيمها، نحو:

(أرأيت).

قلت: فيعلم من هذا أن نحو قوله تعالى:

(مقنعى رءوسهم ـ الذى رزقنا).

لا ترقق، وإن كان قبل الراء ياء ساكنة، لأنها منفصلة عنها، ولم ينبه الناظم على الياء المنفصلة، كما نبه على الكسر المفصل، وقد نبه عليه غيره، والله أعلم.

وقوله متبذلا: حال، يشير إلى أن التفخيم مشهور عند القراء، مبذول بينهم.

٣٥٢ ـ [وما بعده كسر أو اليا فما لهم
بترقيقه نصٌّ وثيق فيمثُلا]

أى وما وقع من الراءات بعده كسرة أو ياء، على ضد ما سبق، لأن الذى تقدم الكلام فيه أن تكون الراء بعد كسر أو ياء، وليس هذا على عمومه، بل مراده أن ما حكوا ترقيقه مما بعده كسر أو ياء لا نص لهم فيه، والذى حكوا ترقيقه من ذلك نحو:

(مريم ـ ولفظ ـ المرء).

وعموم ما ذكره فى هذا البيت يجىء فى الراء الساكنة، نحو:

(مريْم ـ و ـ يرجْعون).

ولا تكون الياء بعدها إلا متحركة نحو:

(لبشرَين ـ و ـ البحرَين ـ و ـ إلى رَبِّهم).

وكان القياس يقتضى أن هذا كله يرقق، كما لو تقدمت الياء أو الكسر، فإن الترقيق إمالة، وأسباب إمالة الألف تكون تارة بعدها، وهو الأكثر وتارة قبلها، فينبغى أن تكون الراء كذلك، ولكن عدم النص فى ترقيق مثل ذلك، ونقل مكى الترقيق فى نحو.

(مريم ـ و ـ قرية).

فقال: أما الراء الساكنة فلا اختلاف فيها أنها غير مغلظة إذا كان قبلها كسرة لازمة، أو بعدها ياء نحو:

(مريم ـ و ـ فرعون ـ قال ونقلت ـ بين المرء)

بالتغليظ وتركه لورش وللجماعة بالتغليظ قال الدانى على الترقيق عامة أهل الأداء من المصريين القدماء قال: والقياس إخلاص فتحها لفتحة الميم قبلها، قوله: فيمثلا، أى فيظهر ثم قال:

٣٥٣ ـ [وما لقياس فى القراءة مدخلٌ
فدونك ما فيه الرضا مُتكفِّلا]

أى لو فتح قياس ما بعد الراء على ما قبلها لاتسع الأمر فى ذلك، فيقال: يلزم من إمالة.

(مريم ـ إمالة نحو ـ يرتع).

فلا فرق بين أن تكون الياء المفتوحة بعد الراء وقبلها، بل مراعاة ما قبلها أولى، بدليل أن الياء الساكنة اعتبرت قبل الراء ولم تعتبر بعدها نحو:

(وجَزَيْنَ بِهِم).

وقد اعتذر قوم عن ذلك بما فيه تكلف، ولو رققت الراء من:

(يرتَعْ).

لرققت لورش فى نحو:

(يرون).

فدونك ما فيه الرضى: أى ما نقل ترقيقه وارتضاه الأئمة متكفلا بتقديره وإظهاره للطلبة، أى خذه والزمه متكفلا به، ويجوز أن يكون متكفلا حالا من ما، وهو المفعول، أى خذ الذى تكفل بالرضى للقراء، والمعنى أنهم يرضون هذا المذهب دون غيره، وأما نفى أصل القياس فى علم القراءة مطلقا فلا سبيل إليه، وقد أطلق ذلك أبو عمرو الدانى فى مواضع وقد سبقت عبارته فى:

(بين المراء).

بأن القياس إخلاص فتحها، وقال فى آخر باب الراءات من كتاب الإمالة: فهذه أحكام الوقف على الراءات على ما أخذناه عن أهل الأداء، وقسناه على الأصول إذ عدمنا النص فى أكثر ذلك، واستعمل ذلك أيضا فى بيان إمالة ورش الألف بين اللفظين فى مواضع كثيرة فى كتاب الإمالة وغيره.

٣٥٤ ـ [وترقيقُها مكسورةً عند وصلهم
وتفخيمها فى الوقف أجمَع أشمُلا]

يعنى إذا كانت الراء مكسورة، فكلهم يرققها إذا وقعت وسطا مطلقا نحو:

(قادرين ـ و ـ الصابرين).

أو أولا نحو:

(ريحٌ ـ و ـ رجالٌ).

وإن وقعت الراء المكسورة كلمة رققت للجميع فى الوصل، سواء كان الكسر أصلا أو عارضا نحو:

(مِن أمرِ الله ـ و ـ أنذِرِ الناسَ)

فإن وقفت ذالت كسرة الراء الموجبة لترقيقها، فتفخم حينئذ وفيه إشكال، فإن السكون عارض، وقد تقدم فى باب الإمالة أن السكون العارض فى الوقف لا يمنع الإمالة، فيتجه مثل ذلك هنا، وقد أشار إليه مكى فقال: أكثر هذا الباب إنما هو قياس على الأصول، وبعضه أخذ سماعا، ولو قال قائل إننى أقف فى جميع الباب كما أصل، سواء سكنت أو رمت، لكان لقوله وجه، لأن الوقف عارض، والحركة حذفها عارض، وفى كثير من أصول القراءات لا يعتدون بالعارض، قال فهذا وجه من القياس مستتب، والأول أحسن قلت: وقد ذكر الحصرى الترقيق فى قصيدته فقال:

ومـا أنت بالترقيق وأصله
فقف عليه به إذ لست فيه بمضطر

ويمكن الفرق بين إمالة الألف وترقيق الراء، بأن إمالة الألف أقوى وأقيس وأفشى فى اللغة من ترقيق الراء، بدليل أن الألف تمال ولا كسر يجاورها، كذوات الياء، ويمال أيضا نحو:

(خاف).

لأن الخاء قد تكسر إذا قيل خفت، فاتسع فى إمالة الألف كثيرا، فجاز أن يمنع الأضعف ما يمنع الأقوى لكن يضعف هذا الفرق نصهم على ترقيق الراء الأولى من:

(شَرَرٍ).

فى الوقف، فهذا دليل على اعتبار الكسر فيها بعد ذهابه بسكون الوقف، قالوا: وترقيق الثانية لأجل إمالة الأولى، وهذا دليل على عدم اعتبار الكسر فيها، وإلا لأثر فى نفسها الترقيق ولم يعتبر بإمالة ما قبلها ووجه ذلك: أن ترقيق الأولى أشبه إمالة الألف فى نحو:

(النار)

وكلاهما رقق لكسرة بعده. فبقى الترقيق بعد زوال الكسرة فى الوقف كما تقدم فى الألف، وقوله: وترقيقها مبتدأ، وخبره قوله: عند وصلهم، وأجمع أشملا: خبر قوله وتفخيمها، وأشملا تمييز، وهو جمع شمل والمعنى: هو أجمع أشملا من ترقيقها إشارة إلى كثرة القائلين به وقلة من نبه على جواز الترقيق فيه، كما نبه عليه مكى، والحصرى، فإن قلت، ما تقول فى قوله تعالى:

﴿فالفارقات فرقا﴾ [المرسلات: ٤]

هل تمنع القاف من ترقيق الراء المكسورة؟ قلت: لا، لقوة مقتضى الترقيق، وهو الكسر فى نفس الراء. وإنما يمنع حرف الاستعلاء ترقيق غير المكسورة، لأن مقتضى ترقيقها فى غيرها، فضعف، فقوى حرف الاستعلاء على منع مقتضاه، قال الدانى: أما الراء المكسورة فلا خلاف فى ترقيقها بأى حركة تحرك ما قبلها، ولا يجوز غير ذلك، والله أعلم.

٣٥٥ ـــ [ولكنهـا فى وقفهم مع غيـرهـا
تُـرقق بعـد الكسـر أو مـا تميَّـلا] .

الضمير فى «ولكنهـا» للمكسـورة، أى مع غيـرهـا من الراءات: المفتوحة والمضمومة، والساكنة ، ترقق فى الوقف إذا كـان قبلها أحـد أسباب ثـلاثة، ذكـر منها فى هـذا البيت اثنين: الكسر، والإمالة، والثالث يأتى فى البيت الآتى، وهو الياء السـاكنة، فمثال ذلك بعد الكسر:

(فهل من مُدَّكر ـ يُحلَّون فيها من أساور ـ أنما أنت مُذَكِّر ـ فانتصر).

ومن ذلك ما كـان بين الراء وبين الكسر فيه سـاكن نحو ـ الذكر ـ و ـ السحر ـ و ـ الشعر:

نص عليه الـدانى فى كتاب الإمالـة، فكأن الشاطبى أراد بعد الكسـر المؤثر فى مـذهب ورش، وقد علم ذلك من أول الباب، ومثال ذلك بعد الإمالة:

(عذاب النار).

فى مذهب الدورى وأبى عمرو، و:

(بشرر).

فى مذهب ورش، نص عليـه الدانى وغيـره، وهو مشكل من وجه أن الراء الأولى إنما أميلت لكسـرة الثانية فإذا اعتبرت الكسرة بعـد سكون الوقف لأجل إمالـة الأولى، فلم لا تعتبر لأجل ترقيقها فى نفسها؟ ولا يقع هذا المثال إلا فى المكسورة وعلى مذهب بعض القـراء، بخلاف المثال بعد الكسـر، فإنه وقع فى أنواع الـراء الأربعة وفى مـذهب جميع القراء، وسبب الترقيق سكون الـراء بعد الكسر أو ما يناسبه، وهـو الإمالة وقد سبق قـوله: ولا بـد من ترقيقهـا بعد كسـرة، وهذا الاستـدراك المفهـوم من قـولـه: ولكنهـا لأجل قـولـه فى البيت السـابق وتفخيمهـا فى الوقف أجمع أشمـلا، فكأنه استثنى من هـذا فقال: إلا أن تكـون بعد كسر أو حرف، تميل ، ثم ذكـر الياء الساكنة فقال:

٣٥٦ ـــ [أو اليـاء تأتى بـالسكـون ورومُهُم
كمـا وَصْلِهم فـابْلُ الـذكـاء مُصقَّـلا]

لا تقع الراء السـاكنـة بعد الياء الساكنة، وإنمـا تقع بعدها الراء المتحركة بالحركات الثلاث فـى قـراءة جميـع القـراء ، نحـو:

(ذلك خير ـ وما تفعلوا من خير ـ وافعلوا الخير).

ولا يستقيم التمثيل بـالمنصـوب المنـون، فإن الـوقف لايكون فيـه على الراء، بل على الألف المبدلـة من التنوين، فيبقى الترقيق فيه لورش وحده بشرطه، هذا كله إذا وقفت على الراء بالسكون، فإن وقفت بالروم، على ما سيأتى شرحه، كان حكم الـوقف حكم الـوصل؛ لأنـه قد نطق ببعض الحـركـة، فترقق المكسورة للجميع وغيرها لورش بشرطه، ويفخم الباقى للجميع، وما فى قوله: كما زائدة أى رومهم كوصلهم وفابل، بمعنى: اختبـر، ومصقـلا نعت مصدر محـذوف، أى بـلاء مصقلا، أى مصقولا يشير إلى صحة الاختبار ونقائه مما يكدره ويشوبـه من التخاليط ؛ فبذلـك يتم الغرض فى تحريـر هذه المسألة، لأنها مسـائل متعددة عبر عنها بهذه العبارة الوجيزة، وبسط هذا أن نقول: لا تخلو الياء إما أن تكون مكسورة أو غير مكسورة، فإن كانت مكسورة رققت وصلا ورَوْمًا، وفخمت إن وقفت بالسكون، إلا فى ثلاث صور، وهى أن يكون قبلها كسر أو يـاء ساكنـة، فتـرقق لجميع القراء فـى هاتين الصـورتين، الصورة الثالثة: أن يكون قبلها إمـالة، فترقق لأصحاب الإمالة دون غيـرهم، وإن كـانت غيـر مكسـورة فهى مفخمـة لجميع القراء وقفا بالسكون، إلا أن يكون قبلهـا أحد الثلاثة فالحكم ما تقدم فى الوصل والرَّوْم، مفخمـة لغير ورش، مرققة لورش بعـد الكسر والياء السـاكنـة على ما فى أول البـاب ، ولا يقع الروم فى المنصوبة، فاعتبر ذلك وقس عليه.

ثم أشار إلى أن الأصل التفخيم بقوله:

٢٥٧ ـ [وفيمـا عـدا هـذا الـذى قـد وصفتـهُ
علـى الأصلِ بـالتفخيـم كـن مُتعمِّـلا]

أى كن متعملا بـالتفخيم على الأصل، ومتعملا بمعنى: عامـلا، وفى الصحـاح تعمَّل فلان لكـذا، وقال غيـره سوف أتعمَّل فى حـاجتك، أى: أقضى ، فيجـوز فـى مـوضع بالتفخيم بالباء، للتفخيم بالـلام على ما نقله الجوهرى، والله أعلم (إبراز المعانى / ٢٤٨ ـ ٢٦١).

(علم الأصوات ـ د. كمال محمد بشر / ١٢٩ ، وملخص أحكام

التجويد ـ د. شعبان محمد إسماعيل / ١٠٨ ولسان العرب لابن منظور ١٧ / ١٥٣١ ، ٢٠ / ١٧٩٨ ، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين لأبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقسى / ٥٩ ـ ٦١ ، والأصوات اللغوية ـ د. إبراهيم أنيس / ١٣٤ ، ١٣٥ ، ومجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابى الحلبى / ٢٠٨ ، وطيبة النشر فى القراءات العشر لإمام الحفاظ وحجة القراء ابن الجزرى / ٣٢ ـ ٣٤ ، والنجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع شرح سيدى إبراهيم المارغنى المفتى المالكى بالديار التونسية لمنظومة الشيخ أبى الحسن سيدى على الرباطى المعروف بابن برى / ١٣٥ ـ ١٤٩ ، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام أبى القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعينى الشاطبى / ٦٩ ، ٧١ ، وإبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى، للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة الدمشقى ـ تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوه عوض / ٢٤٨ ـ ٢٦١ . انظر أيضا هداية المستفيد فى أحكام التجويد ـ الشيخ محمد المحمود المشهور بأبى ريمة . صححه وراجعه وضبطه أحمد محمد شاكر / ٢٣ ، ٢٤ ، وكتاب التذكرة فى القراءات لابن غلبون ـ تحقيق د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم ١ / ٢٧٧ ـ ٢٨٣) .

ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب الخط العربى ويحيى سلوم العباسى / ١٨٢ .

*** الراءات:**

انظر الراء :

*** الرابطة:**

الرابطة عند المنطقيين هى الشىء الدال على النسبة والشىء يشتمل اللفظ وغيره فيشتمل التعريف الحركات الإعرابية والهيئة التركيبية حيث قيل إن الروابط فى العرب أما الحركات الإعرابية وما يجرى مجراها من الحروف أو الهيئة التركيبية وأما ما هو المشهور من أن لفظ هو وكان من روابط العرب فغير صحيح إذ لفظ هو عندهم ضمير من أقسام الاسم ولا دلالة لها على نسبة أصلا وكذا لفظ كان إذ هو عندهم من الأفعال الناقصة وعند المنطقيين من الكلمات الوجودية وبالجملة فلفظ هو وكان ليسا من الروابط إذ الرابطة إنما تكون أداة وهما ليسا بأداة، والمراد بالدلالة الدلالة صريحة سواء كانت وضعية أو مجازية لئلا تتناول الكلمات الحقيقية وهيآتها ولتتناول لما هو استعارة فى النسبة والمراد بالنسبة الوقوع واللاوقوع المتفق عليه فى القضية .

اعلم أنهم قالوا الرابطة أداة لدلالتها على النسبة وهى غير مستقلة لكنها قد تكون فى صورة الكلمة مثل كان وأمثاله وتسمى رابطة زمانية ، وقد تكون فى صورة الاسم مثل هو فى زيد هو قائم وتسمى رابطة غير زمانية . واللغات مختلفة فى استعمال الرابطة وجوبا وامتناعا وجوازا والأقسام عند التفصيل تسعة لأن استعمال الرابطتين معا أو الزمانية فقط أو غير الزمانية فقط فى المواد الثلاث وعدم الشعور على بعض الأمثلة لا يضر بالفرض .

قال الشيخ : لغة اليونان توجب ذكر الزمانية فقط ولغة العجم لا تستعمل القضية خالية عنهما والعرب قد يحذف وقد يذكر فغير الزمانية كلفظ هو فى زيد هو حي، والزمانية كان فى زيد كان . واعلم أن التعريف لا يصدق على الرابطة الزمانية ككان على القول المشهور لعدم دلالتها على النسبة صراحة بل ضمنا وكان القول المشهور مبنى على أخذ الدلالة أعم من الصريحية والضمنية والتزام كون الكلمات الحقيقية وهيآتها روابط بناء على أن قولهم الرابطة أداة مهملة لا كلية فتأمل . وقد بقى ههنا أبحاث فمن أراد الاطلاع عليها فليرجع إلى شرح المطالع وما حقق أبو الفتح فى حاشية الحاشية الجلالية وغيرهما .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٦٤) .

***رابعة الشامية:**

ذكرها ابن الحورانى فيمن دفن فى منطقة الباب الصغير بدمشق وقال عنها : ومنهم فى محلة القيمرية رابعة الشامية رضى الله عنها . زوجة أحمد بن أبى الحوارى . عابدة زاهدة ورعة متنسكة، قال أحمد بن أبى الحوارى : كانت تختلف أحوال رابعة ، فتارة تكون خائفة شديدة الخوف، وتارة تكون قوية الرجاء من الله تعالى، وتارة تكون محبة لله تعالى، وتارة تكون زاهدة، وتارة تكون عارفة بالله تعالى . أدركت الجنيد رضى الله عنه (انظر ترجمته فى حرف الجيم فى م ١٢ / ٤٠١ ـ ٤٠٥)، والشيخ أبا سليمان الدارانى رضى الله عنه أستاذ بعلها .

توفيت بدمشق ودفنت ببيتها داخل دمشق بالقيمرية . ومقامها مشهور جليل عليه مهابة وجلالة، والدعاء عند قبرها مستجاب ا هـ .

(الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدى الدمشقى المعروف بابن الحورانى ـ تحقيق بسام عبد الوهاب الجابى / ٨١، ٨٢. انظر أيضا صفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان، وسعيد اللحام ٤ / ٢٤٩ ، ٢٥٠، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٢٨٨).

*** رابعة العدوية (ـ ١٣٥هـ / ٧٥٢م):**

رابعة بنت إسماعيل العدوية، أم الخير، مولاة آل عتيك، البصرية، صالحة مشهورة، من أهل البصرة، ومولدها بها. لها أخبار فى العبادة والنسك، ولها شعر. من كلامها: «اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم». توفيت بالقدس. قال ابن خلكان: «وفاتها سنة ١٣٥ كما فى شذور العقود لابن الجوزى، وقال غيره سنة ١٨٥» (الأعلام ٣ / ١٠) كانت فى أول أمرها تعزف بالمعازف ثم تابت، وقد خلفت مقطوعات تعبر عن حدة عشق مؤثرة، وقضت حياتها بالبصرة وكأنها مسجونة، وبها ماتت فى سن لا تقل عن ثمانين سنة (التصوف»/ ٣٥٧).

قال عنها الإمام الشعرانى فى طبقاته: كانت تقوم من أول الليل إلى آخره، وكانت رضى الله عنها تقول: إذا عمل العبد بطاعة الله تعالى أطلعه الجبار على مساوئ عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول: ما مثلى يفطر فى الدنيا... وكانت تقول: ما سمعت الأذان قط إلا ذكرت منادى يوم القيامة، ولا رأيت الثلج قط إلا ذكرت تطاير الصحف، ولا رأيت حرا إلا ذكرت الحشر. وكانت رضى الله عنها تقول: ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون، وربما رأيت الحور العين يستترن منى بأكمامهن. ومناقبها كثيرة رضى الله عنها (الطبقات الكبرى ١ / ٥٧).

وفى أسفل الزاوية الأسعدية قبر ينسب إلى إحدى شهيرات التصوف، وهو قبر رابعة العدوية ورابعة من أعظم الوليات فى الإسلام بل هى أعظم ولية. مولاة آل عتيك، وهم من قيس، استعملت رابعة لأول مرة لفظ الحب للتعبير عن إقبالها على الله وإعراضها عن كل ما سواه. وهى السابقة فى ابتداع الحب الإلهى فى التصوف الإسلامى، ولم يكن حبها لله خوفا من النار أو طمعا فى الجنة. توفيت سنة ١٣٥هـ. وقيل سنة ١٨٠ هـ.

قال ابن خلكان: «وقبرها يزار وهو بظاهر القدس على رأس جبل يسمى جبل الطور.

وكذلك قال صاحب الأنس الجليل نقلا عن شهاب الدين المقدسى فى «مثير الغرام».

وذهب كثيرون إلى أن رابعة العدوية دفنت فى البصرة. ويرى الهروى فى «الإشارات» ص ٢٨ أن القبر المنسوب للعدوية فى القدس هو لرابعة أخرى تدعى رابعة الشامية زوجة أحمد بن أبى الحوارى وهى محدثة. وذهب ابن بطوطة فى رحلته إلى أن القبر المنسوب لرابعة العدوية فى الطور إنما هو قبر رابعة البدوية المنسوبة إلى البادية.

وممن زار قبر رابعة ووصفه الشيخ عبد الغنى النابلسى (سنة ١١٠١) (أجنادنا فى بيت المقدس / ١٠٢).

قال: ثم صعدنا إلى قبر السيدة رابعة العدوية البصرية، مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة، كانت من أعيان عصرها فى الصلاح والعبادة، ولها كلام فى الحقائق والمعارف. توفيت سنة خمس وثلاثين، وقيل خمس وثمانين ومائة، وقبرها على رأس جبل الطور فى زاوية ينزل إليها بدرج معمور، تقصد للزيارة، كذا

مدخل المبنى الذي يضم القبر المنسوب الى رابعة العدوية

ذكره الحنبلى فى التاريخ، فوقفنا هناك ودعونا الله تعالى وقرأنا الفاتحة.

قال الهروى فى الزيارات: وبالجبل، يعنى جبل الطور، مقام رابعة العدوية وقبرها، والصحيح أن قبر رابعة فى البصرة، وإنما رابعة هذه التى بالجبل هى رابعة زوجة أحمد ابن أبى الحوارى (أوردنا ترجمتها قبل هذه المادة)، وفى الجبل مواضع مباركة وقبور كثيرة من الصالحين والتابعين رضى الله عنهم إلا أنها لا تعُرف لاستيلاء الفرنج على البلاد. انتهى (الحضرة الأنسية / ١٩٦، ١٩٧).

كما زار قبر رابعة العدوية الشيخ مصطفى أسعد اللقيمى الدمياطى فى أواسط القرن الثالث عشر وتحدث عنه وعن الزاوية الأسعدية وعن جبل الطور كله فقال:

«وبجانب مصعد عيسى زاوية تحير برؤيتها نفوسا، وبأسفلها ضريح الشيخ العلمى وزوجته وردناه لنستقى من مناهل حضرته. وقريب منه مكان مأنوس يقصده الزوار فيحوزون به حل الرموز وكشف الأسرار، لديه مغارة سنية بهية بها قبر العارفة بالله رابعة العدوية وكنيتها أم الخير من أعيان عصرها أخبارها فى الصلاح والعبادة مشهورة...

ويقع القبر أسفل الزاوية الأسعدية كما ذكرنا، فى مبنى قديم رمم مؤخرا بعض ترميم (أجدادنا فى بيت المقدس / ١٠٢، ١٠٣).

وقد ذكرها الإمام ابن الجوزى فى المصطفيات من عابدات البصرة فقال عنها:

عبد الله بن عيسى قال: دخلت على رابعة العدوية بيتها فرأيت على وجهها النور وكانت كثيرة البكاء فقرأ رجل عندها آية من القرآن فيها ذكر النار فصاحت ثم سقطت.

ودخلت عليها وهى جالسة على قطعة بُورى خَلَق فتكلم رجل عندها بشىء فجعلتُ أسمع وقع دموعها على البُورى مثل الوَكْف، ثم اضطربت وصاحت فقمنا وخرجنا.

مسْمَع بن عاصم ورياح القيسى قالا: شهدنا رابعة وقد أتاها رجل بأربعين دينارا فقال لها: تستعينين بها على بعض حوائجك. فبكت ثم رفعت رأسها إلى السماء فقالت: هو يعلم أنى أستحيى منه أن أسأله وهو يملكها، فكيف أريد أن آخذها ممن لا يملكها؟

محمد بن عمرو قال: دخلت على رابعة وكانت عجوزا كبيرة بنت ثمانين سنة كأنها الشن (الشن: القربة الصغيرة البالية) تكاد تسقط ورأيت فى بيتها كراخة بورى (أى قطعة حصير مستطيلة) ومَشْجب قصب فارسى طوله من الأرض قدر ذراعين، وستر البيت جلد وربما كان بوريا، وحُبٌّ (الحب بضم الحاء الجرَّة الكبيرة) ولِبْد هو فراشها وهو مصلاها. وكان لها مِشْجب من قصب عليه أكفانها وكانت إذا ذكرت الموت انتفضت وأصابتها رعدة وإذا مرت بقوم عرفوا فيها العبادة.

وقال لها رجل: ادْعى فالتصقت بالحائط وقالت: من أنا يرحمك الله؟ أطع ربك وادعُه فإنه يجيب المضطرين.

سجف بن منظور قال: دخلت على رابعة وهى ساجدة فلما أحست بمكانى رفعت رأسها فإذا موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها، فسلمت فأقبلت علىَّ فقالت: يا بنى ألك حاجة؟ فقلت: جئت لأسلم عليك، قال: فبكت وقالت: سترك اللهم سترك ودعت بدعوات ثم قامت إلى الصلاة وانصرفت.

العباس بن الوليد قال: قالت رابعة أستغفر الله من قلة صدقى فى قولى، أستغفر الله.

أزهر بن مروان قال: دخل على رابعة رياح القيسى، وصالح بن عبد الجليل وكلاب، فتذاكروا الدنيا فأقبلوا يذمونها فقالت رابعة: إنى لأرى الدنيا بترابيعها (أى بجهاتها الأربع) فى قلوبكم. قالوا: ومن أين توهمت علينا؟ قالت: إنكم نظرتم إلى أقرب الأشياء من قلوبكم فتكلمتم فيه.

روى: أبو جعفر المدينى، عن شيخ من قريش قال: قيل لرابعة: هل عملت عملا ترين أنه يقبل منك؟ قالت: إن كان فمخافتى أن يرد على.

جعفر بن سليمان قال: أخذ بيدى سفيان الثورى وقال: مر بنا إلى المؤدبة التى لا أجد من أستريح إليه إذا فارقتها فلما دخلنا عليها رفع سفيان يده وقال:

اللهم إنى أسألك السلام فبكت رابعة فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: أنت عرضتنى للبكاء، فقال وكيف؟ قالت: أما علمت أن السلامة من الدنيا ترك ما فيها فكيف وأنت متلطخ بها؟

وقال الثورى بين يدى رابعة: واحزناه، فقالت: لا تكذب. قال واقلة حزناه، لو كنت محزونا ما هناك العيش.

جعفر بن سليمان قال: سمعت رابعة تقول لسفيان. إنما أنت أيام معدودة، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل وأنت تعلم، فاعمل.

عبيس بن مرحوم العطار قال: حدثتنى عبدة بنت أبى شوال، وكانت من خيار إماء الله، وكانت تخدم رابعة. قالت: كانت رابعة تصلى الليل كله فإذا طلع الفجر هجعت فى مصلاها هجعة خفيفة حتى يُسْفر الفجر، فكنت أسمعها تقول إذا وثبت من مرقدها ذلك وهى فزعة: يانفس كم تنامين؟ وإلى كم تقومين؟ يوشك أن تنامى نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور.

قالت: فكان هذا دأبها دهرها حتى ماتت. فلما حضرتها الوفاة دعتنى قالت: يا عبدة لا تؤذنى بموتى أحدا (أى لا تخبرى بموتى أحدا) وكفِّنينى فى جبتى هذه، جبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون.

قالت: فكفنَّاها فى تلك الجبة وخمار صوف كانت تلبسه.

قالت عبدة: رأيتها بعد ذلك بسنة أو نحوها فى منامى عليها حلة إستبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئا قط أحسن منه. فقلت: يا رابعة: ما فعلت الجبة التى كفناك فيها والخمار الصوف؟ قالت: إنه والله نزع عنى وأُبدلت به هذا الذى ترينه علىَّ. وطُويت أكفانى وخُتم عليها ورفعت فى عليين ليكل لى بها ثوابها يوم القيامة.

قالت: فقلت لها: لهذا كنت تعملين أيام الدنيا؟ فقالت: وما هذا من كرامة الله عز وجل لأوليائه. قالت فقلت: فما فعلت عبدة بنت أبى كلاب؟ فقالت: هيهات هيهات، سبقتنا والله إلى الدرجات العلى. قالت قلت: وبم وقد كنت عند الناس؟ أى أكثر منها. قالت: إنها لم تكن تبالى على أى حالة أصبحت من الدنيا وأمست. قالت: فقلت: فما فعل أبو مالك؟ تعنى ضيغما. قالت: يزور الله متى شاء. قالت قلت: فما فعل بشر بن منصور؟ قالت: بخ بخ أُعطى والله فوق ما كان يأمل.

قالت قلت: فمرينى بأمر أتقرب به إلى الله عز وجل: قالت عليك بكثرة ذكره، أوشك أن تغتبطى بذلك فى قبرك.

قلت (أى قال المصنف): اقتصرت ههنا على هذا القدر من أخبار رابعة لأنى قد أفردت لها كتابا جمعت فيه كلامها وأخبارها (صفة الصفوة ٤ / ٢٣ ـ ٢٦).

وأشهر أبيات رابعة فى الحب الإلهى هى التى تقول فيها:

أحبك حبين حب الهوى
وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى
فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى أنت أهلٌ له
فكشفك للحُجب حتى أراكا
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى
ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

(الموسوعة الصوفية ١٧٤).

فالسيدة رابعة هى السابقة إلى وضع قواعد الحب والحزن فى هيكل التصوف الإسلامى. وهى التى تركت فى الآثار الباقية نفثات صادقة فى التعبير عن محبتها وعن حزنها.

وإن الذى فاض به الأدب الصوفى بعد ذلك من شعر ونثر فى هذين البابين لهو نفحة من نفحات السيدة رابعة العدوية إمام العاشقين والمحزونين فى الإسلام («التصوف»/ ٣٦٣).

ودفنت رابعة العدوية فى خلوتها بالبصرة أو بالقدس على قول آخر، أما عن قبرها فى مصر فلعله من أضرحة الرؤيا، وفى ذلك يقول الشيخ مصطفى عبد الرازق: «وإنا لا نعرف أن رابعة العدوية زارت مصر وإن ابتدعت لها الأساطير قبرا بقرافة الإمام يزار ويتبرك به».

هذا وقد رأت وزارة الأوقاف بمصر أن تحيى ذكرى السيدة رابعة العدوية شهيدة العشق الإلهى فأنشأت لها مسجدًا فى مدينة نصر. ويتكون المسجد من صحن مربع مغطى (بشخشيخة) تقوم على رقبة مرتفعة بها نوافذ. ويحيط بالصحن من جهاته الأربعة إيوانات لكل منها صفان من الأعمدة. وإيوان القبلة أعمقها إذ تبرز القبلة عن سمت الإيوان، وسقف المسجد مغطى بالخشب المنقوش برسوم زيتية قوامها زخارف هندسية ونباتية محورة، وللمسجد مدخلان: الرئيسى يقع فى الجهة الغربية فى مقابل إيوان القبلة، وأما المدخل الثانى فيقع فى الجهة الشمالية (مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ١ / ١٢١).

(الأعلام للزركلى ٣ / ١٠ ، و «التصوف» ـ مصطفى عبد الرازق . دائرة المعارف الإسلامية . كتاب الشعب م ٩ / ٣٥٧، ٣٦٣، والطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ١ / ٥٧ ، وأجدادنا فى بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلى . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان، الأردن ١٩٨١ / ١٠٢ ، ١٠٣ ، والحضرة الأنسية فى الرحلة القدسية للشيخ العارف عبد الغنى النابلسى ـ تحقيق ودراسة أكرم حسن العلبى المصادر. بيروت . الطبعة الأولى ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م / ١٩٦ ، ١٩٧ ، وصفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان ، وسعيد اللحام ٤ / ٢٣ ـ ٢٦ ، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٧٤ ، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ١ / ١٢١ ، انظر أيضا تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ١ / ٢٨٨).

* رابغ:

قال ياقوت:

رابغ : بعد الألف باء موحدة، وآخره غين معجمة : واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة دون غُزْور؛ قال كثير:

أقول وقد جاوزن من صدر رابغ
مهامه غُبْرًا يفرع الأكم آلها .
أألحى أم صيرانُ دومٍ تناوحت
بتريم قصرا واستحثت شمالها
أرى حين زالت عير سلمى برابغ
وهاج القلوب الساكنات زوالها
كأن دموع العين لما تخللت
مخارم بيضا من تمنى جمالها

تمنى : موضع؛ ابن السكيت : رابغ بين الجحفة وودّان، وقال فى موضع آخر: رابغ واد من دون الجحفة يقطعه طريق الحاج من دون عزور، وقال الحازمى : بطن رابغ واد من الجحفة له ذكر فى المغازى وفى أيام العرب، وقال الواقدى : هو على عشرة أميال من الجحفة فيما بين الأبواء والجحفة ، قال كثير:

ونحن منعنا يوم مر ورابغ
من الناس أن يُغْزَى وأن يتكنَّفا

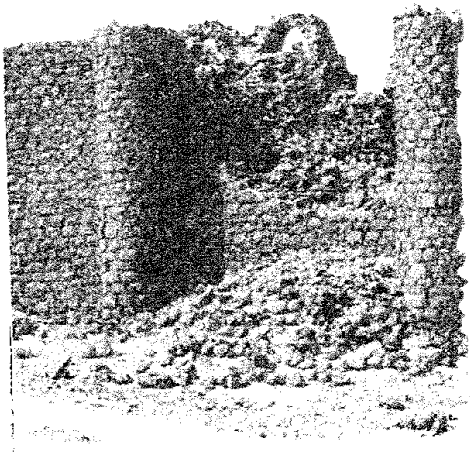

★ قصر علياء ★

يقال: أربغ فلان إبله إذا تركها ترد أى وقت شاءت من غير أن يجعل لها ظمأ معلوما، وهى إبل مربغة أى هاملة، والرابغ الذى يقيم على أمر سكن له، والرابغ : العيش الناعم (معجم البلدان ٣ / ١١).

ويرد ذكر «رابغ» فى مصنفات التراث الإسلامى فى الرحلة، فذكره صاحب « أنس السارى والسارب» فقال : ثم رابغ فيه واد وآبار كثيرة قريبة الماء، وفيه قوافل، وهو ميقات أهل مصر والمغاربة على خلاف ذلك ، وهو قبل الجحفة ، لكن ينبغى للحاج إذا اغتسل برابغ أن يؤخر الإحرام إلى الجحفة فيحرم منها فيحصِّل السُّنة والمستحب ، لئلا يبتدئ الحج بفعل المكروه وهو الإحرام قبل الميقات (أنس السارى / ٧٣) (اندثرت الحجفة وبقيت رابغ فى طريق الساحل الشمالى للحجاز ميقات إحرام الحاج . أخبار مكة٢ / ٣١٠) كما ذكر القلصادى فى رحلته فقال: ولما بلغنا إلى رابغ أزلنا المخيط واغتسلنا وأحرمنا منه بعمرة وذلك سحر يوم الأحد الثالث والعشرين من رمضان / ٢ ديسمبر ١٤٤٧ م (رحلة القلصادى / ١٣٠).

أما رابغ الحديثة فيأتى وصفها كما يلى :

★ وادي رابغ ★

تعد مدينة رابغ بالمملكة العربية السعودية ، إحدى المدن التاريخية، وتقع على بعد مائة وخمسين كيلو مترا إلى الشمال من مدينة جدة، وعلى بعد مائتين وخمسة وعشرين كيلو مترا من مكة المكرمة، كما تبعد بحوالى ثلاثمائة وخمسة وسبعين كيلو مترا من المدينة المنورة، وهى تقع على خط الطول ٣٩°، وعلى دائرة العرض ٤٨ , ٢٢°. أما إمارتها الحالية فتقع فى سهل الحجاز بين خطى الطول ٥٠ , ٣٨° و٤٠ , ٣٩°، وبين دائرة العرض ١٠ , ٢٢° ٣٠ , ٣٣° وتشغل رابغ الهوامش الشرقية كدلتا وادى رابغ، كما أنها مصب لكثير من الوديان منها وادى مَرّا ، ووادى النويبع وغيرهما.

لو شك أن رابغا قديمة جدا، وترجع إلى ما قبل الإسلام. أما تحديد ظهورها فصعب، لعدم وجود مراجع فى العصر الجاهلى عن هذا التحديد. ولكن القرائن النقلية والعقلية تشير إلى عراقتها فى القدم. ومن القرائن النقلية أن الشعراء، وخاصة الشعراء الجاهليين، ذكروا اسمها فى قصائدهم، ومنهم دريد بن الصمة الذى امتدحها ووصفها بالرغد الذى اشتق اسمها منه

غشيت برابغ ظُلّلا محيلا
أبت آياته ألا تزولا

ودريد بن الصمة عمَّر طويلا، وذكر عنه أنه غزا نحو مائة غزوة لم يهزم فى واحدة منها، وأنه عاش حتى سقط حاجباه عن عينيه من الكبر، وأن ربيعة بن رفيع السلمى قتله يوم حنين عام ثمان للهجرة، وهو على دين الجاهلية. فإن كان وصفه لرابغ من شعر شبابه، فإن هذا الوصف يرجع إلى ما قبل سبعين أو ثمانين سنة من البعثة. وقوله * *أبت آياته ألا تزولا* * يدل على عراقة رابغ فى القدم ، حتى أن الأحداث التى مرت عليها لم تؤد بها إلى الزوال.

ومن الأدلة النقلية على قدم رابغ، ما ذكره رسول الله ﷺ عند مروره بوادى عسفان، وفى أقرب طرقه لرابغ فقال: «لقد مر به هود وصالح على بكرين أحمرين خطامهما الليف، يلبُّون ويحجون». ويؤكد هذا الحديث الشريف أن طريق عسفان هو طريق الحج قديما، وهو طريق القوافل، وطريق قوافل قريش التجارية قبل الإسلام بين مكة المكرمة، والمدينة المنورة والشام.

أما الأدلة العقلية على قدم رابغ، فقد ورد فى سيرة ابن هشام (٢ / ٢٤١) أن رابغ واحة خضراء، تصب فيها سيول الوديان المجاورة، وفيها الماء العذب ... وكانت تسمى ماء الحجاز لوفرة مياهها. . فليس من المعقول أن تمر القوافل بطرق كلها قاحلة ماحلة، وتترك الماء والخضرة والعيش الرابغ.

ومن الأحداث التاريخية الثابتة، أن رسول الله ﷺ، مر بمنطقة رابغ فى طريق هجرته من مكة المكرمة إلى يثرب.

وعن الجزء الذى سلكه فى منطقة رابغ يقول ابن هشام: إن دليل رسول الله ﷺ واسمه عبد الله بن أرقط ـ أو أريقط ـ قد سلك به، ومعه أبو بكر الصديق، رضى الله عنه، عددا من الأماكن والدروب فى منطقة رابغ منها:

عسفان ـ أمج ـ قديد ـ الحزار ـ المرة ـ لقف.

هذا وبعد الهجرة، شهدت رابغ عددا من الغزوات نذكرها فيما يلى

غزوة ودَّان (أو الأبواء):

وقعت فى شهر صفر، بعد اثنى عشر شهرا من الهجرة (انظرها فى حرف الألف فى م ٢ / ٢٣٣ ، ٢٣٤).

سرية عبيدة بن الحارث: وكانت بعد مرور ثمانية شهور

من الهجرة. وفيها بعث رسول الله ﷺ بسرية بقيادة عبيد الله ابن الحارث بن عبد المطلب فى ستين راكبا إلى رابغ، حيث التقى بأبى سفيان بن حرب على ماء يقال له أحياء ـ من بطن رابغ ـ وأبو سفيان يومئذ فى مائتين. فكان سعد بن أبى وقاص هو أول من رمى بسهم فى الإسلام، وفى رابغ (انظر: المغازى للواقدى).

سرية غالب بن عبد الله الليثى: بعثه رسول الله عليه الصلاة والسلام على بنى الملوّح.

سرية حمزة رضى الله عنه: وهى التى خرج فيها حمزة على رأس ثلاثين راكبا للقاء أبى جهل بن هشام، الذى كان على رأس ثلاثمائة راكب.

سرية أبى عبيدة بن الجراح: إلى سيف البحر.

غزوة بنى لحيان (انظرها فى م ٧ / ٥٢٨، ٥٢٩): وفيها خرج رسول الله ﷺ للقاء بنى لحيان، وكانت منازلهم تقع بين عسفان وأمج، وكان ذلك فى شهر جمادى الأولى بعد ستة شهور من فتح قريظة.

غزوة بنى المصطلق (انظرها فى م ٧ / ٥٢٩، ٥٣١) (أو غزوة المريسيع)، وفيها خرج رسول الله ﷺ للقاء بنى المصطلق وقائدهم الحارث بن أبى ضرار، وذلك عند ماء يقال لها المريسيع، من ناحية قديد عند الساحل.

أماكن لها تاريخ.

فى منطقة رابغ، عدد من الأماكن التى ارتبطت فى الأذهان بأحداث ومدلولات تاريخية هامة نذكر منها:

غدير خم: وتقع على مقربة من الجحفة (ميقات أهل الشام)، وقد بناها كلاب بن مرة، أو مرة بن كعب. ويرتبط هذا الموقع بحدث إسلامى نذكره فيما يلى:

عندما حج رسول الله عليه الصلاة والسلام حجة الوداع، كان على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ فى اليمن وحضر من هناك مع جنده لأداء الحج مع رسول الله. ثم تعجل إلى الرسول، واستخلف على جنده رجلا من أصحابه، فعمد ذلك الرجل إلى كسوة الجند بحلل من البز الذى كان مع على. فلما دنا الجيش، خرج على ليلقاهم فإذا عليهم الحلل.

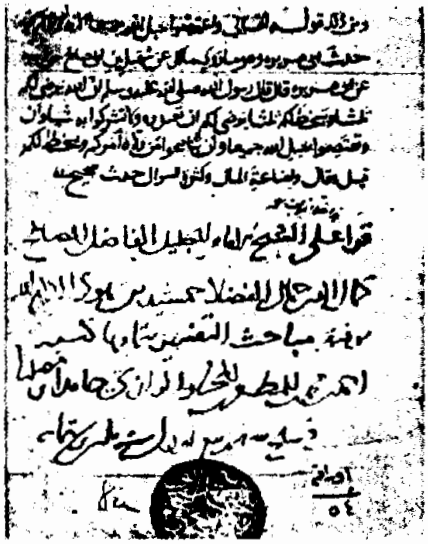

أحمد بن محمد بن المظفر الرازى. كتب سنة ٦٣٠ نهاية «مباحث التفسير» له. فى دار الكتب المصرية ٣٤٨ تفسير.

فقال على لمن استخلفه: ويلك، ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا فى الناس.

فقال على: انزع قبل أن ينتهى به إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام.

فانتزع الحلل من الناس، فأظهر أفراد من الجيش شكواهم من ذلك. ثم إن بريدة بن الخصيب، رضى الله عنه، جاء رسول الله يشكو إليه عليا رضى الله عنه. فقال عليه الصلاة والسلام:

«يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟

فقال بريدة: بلى يا رسول الله.

فقال: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

ومن الآبار التى كانت تسقى الحجيج لدى مرورهم برابغ:

١ ـ السنبلة: وحفرها بنو جمح.

٢ ـ الغمر: وحفرها بنو سهم.

٣ ـ رم: وحفرها مرة بن كعب.

٤ ـ الحفر: وحفرها بنو كعب أيضا.

٥ ـ خم: الذى ذكرنا قصتها أعلاه.

ومن الأماكن التى لها تاريخ فى رابغ، نذكر صنم مناة . وقد هدم الصنم، وزالت دار عمر بن الجموح التى كان فيها الصنم، كما زالت مدينة ودّان التى عاش فيها آل الجموح .

ورد ذكر رابغ فى عدد من كتب المؤرخين الذين مروا بها أثناء أدائهم فريضة الحج، وأشاروا إليها فى كتبهم . ومن هؤلاء :

- العيدرى : وقد حج عام ٦٨٩ هـ .
- ابن بطوطة : وحج فى عام ٧٢٧ هـ .
- شهاب الدين أبو البقاء : وحج عام ٨٨٤ هـ .
- السمهودى : وحج فى القرن العاشر الهجرى .
- الموسوى : وحج فى القرن الحادى عشر الهجرى ...

تتمتع منطقة رابغ بعدد من المزايا التى يضفيها عليها موقعها منها :

١ ـ دلتا وادى رابغ : وهى أراض خصبة، غنية بالمياه السيلية والجوفية ... مما يسهل إمكانية زراعتها والاستيطان بها، إلى جانب توفر الرواسب الطينية التى تستخدم كمواد أولية للبناء .

٢ ـ توفر مصادر المياه : وهى عالية المنسوب، سهلة المنال، بحيث يمكن التوصل إليها بعد الحفر لعمق مترين أو ثلاثة أمتار، ومنها آبار: الحجيرية، وعثمان، وباعبود وابن حميد، وقفيف، ورحمة، وعمر إسماعيل، وعباس بن سباع، والقبطان، وبلال ، وفضل وبئر المسجد .

٣ ـ الموقع المتوسط : حيث تقع رابغ بين كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، وبين جدة وينبع ... مما جعلها نقطة التقاء لمجالات وطرق عديدة منذ القدم وحتى الآن .

٤ ـ الميناء : ويعتبر ميناء رابغ واحدا من أهم الموانئ البحرية . وقد كان له دور بارز فى تنشيط الحركة التجارية فى الحجاز، حيث كانت سلع الفحم النباتى، والحيوانات، والصوف، والعسل تصدر عن طريقه إلى كل من مصر والسودان . وعندما حوصرت مدينة جدة فى عام ١٣٤٣ هـ، أعلن المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ـ يرحمه الله ـ أن السبيل إلى الحج ميسر، وأن مكة المكرمة مفتوحة عن طريق رابغ والليث . وبالفعل تقدم بعض الحجاج الهنود عن طريق رابغ وأدوا حجهم .

٥ ـ الصيد البحرى : وهو متوفر على شواطئها، حيث يوجد شرم اللاوى، فى شمال غربى رابغ، وشرم رابغ فى جنوبها الغربى . . الأمر الذى يمد المدينة وسوقها التجارى بكميات كبيرة من الأسماك .

شعراء خرجوا من رابغ :

أنجبت رابغ حوالى مائتين من فحول الشعراء، نذكر منهم :

١ ـ البراض بن قيس .
٢ ـ حذيفة بن غانم .
٣ ـ عثمان بن مظعون .
٤ ـ ملكان بن كنانة .
٥ ـ الكميت بن زيد .
٦ ـ عمير بن قيس (المسمى : جذل الطعان) .
٧ ـ عون بن أيوب .
٨ ـ أبو المطهر إسماعيل بن رافع .
٩ ـ عمرو بن سالم الخزاعى .
١٠ ـ الجون بن أبى الجون .
١١ ـ أبو عزة الجمحى .
١٢ ـ مسافع بن حذافة .
١٣ ـ الحجاج بن علاط .
١٤ ـ أنس بن عباس .
١٥ ـ عباس بن مرداس .
١٦ ـ عبد الله بن الحارث السهمى .
١٧ ـ كثير عزة .
١٨ ـ نصيب بن رباح .
١٩ ـ سراقة بن جعشم .

أسماء بعض الصحابة الذين خرجوا من رابغ :

١ ـ عثمان بن مظعون (حضر بدرا) .
٢ ـ السائب بن عثمان بن مظعون (حضر بدرا) .
٣ ـ قدامة بن مظعون (حضر بدرا) .
٤ ـ عبد الله بن مظعون (حضر بدرا) .

٥ ـ حاطب بن الحارث بن معمر.

٦ ـ فاطمة بنت المجلل (زوج حاطب).

٧ ـ محمد بن حاطب.

٨ ـ الحارث بن حاطب.

٩ ـ حطاب بن الحارث.

١٠ ـ فكيهة بن يسار (زوج حطاب بن الحارث).

١١ ـ سفيان بن معمر.

١٢ ـ جابر بن سفيان بن معمر.

١٣ ـ جنادة بن سفيان بن معمر.

١٤ ـ حسنة (زوج جنادة).

١٥ ـ شرحبيل بن حسنة (القائد البطل المشهور).

١٦ ـ عثمان بن ربيعة بن أهبان (« رابغ أول سهم فى الإسلام / ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ١١ ، وأنس السارى والسارب لأبى عبد الله محمد بن أحمد القيسى الشهير بالسراج ، الملقب بابن مليح ـ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى / ٧٣ ، ورحلة القلصادى لأبى الحسن على القلصادى ـ دراسة وتحقيق محمد أبى الأجفان / ١٣٠ وهامش ٢٠٥ ، و«رابغ أول سهم فى الإسلام» ـ على محمد الرابعى. مجلة الفيصل. العدد (٤ / ١)، ذو الحجة ١٤٠٦ هـ ـ أغسطس سبتمبر ١٩٨٩ م ، السنة العاشرة / ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤).

ملاحظة : الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من مجلة الفيصل . انظر ثبت المراجع أعلاه.

• راتج (مسجد):

مسجد راتج من بنى عبد الأشهل :

روى ابن شبة عن خالد بن رباح أن النبى ﷺ صلى فى مسجد راتج وشرب من جاسم وهى بئر هناك.

وروى ابن زبالة عن رجل من بنى حارثة صلاته ﷺ فى مسجد راتج وسيأتى فى الآبار أن جاسم بئر أبى الهيثم بن التيهان وراتج أطم سميت به الناحية كما قال ابن زبالة وذلك شرقى جبل ذباب ناحية الشام والله أعلم.

(تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا ـ فضيلة الأستاذ السيد أحمد ياسين أحمد الخيارى ـ تعليق وإيضاح وإضافة وتخريج فضيلة الأستاذ عبيد الله محمد أمين كردى / ١٥٧ ، ١٥٨).

• ابن راجح (أحمد بن محمد) (٥٧٨ـ٦٣٨ هـ):

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الرابعة والثلاثين وقال عنه. الشيخ الإمام العلامة البارع الحافظ نجم الدين أقضى القضاة أبو العباس أحمد ابن الإمام شهاب الدين محمد بن خلف بن راجح بن بلال المقدسى، ثم الصالحى الحنبلى ثم الشافعى. ولد سنة ثمان وسبعين [وخمسمائة]، وسمع من يحيى الثقفى ، وابن صدقة الجنزوى ، وجماعة.

اشتغل وتخرج به العلماء، وكان ذا تهجد وتألُّه وتعبد وذكاء مفرط. وقد ولى تدريس العذراوية، وقد كان أولا قرأ «المقنع» على المؤلف، ودرس أيضا بالصارمية بحارة الغرباء وبمدرسة أم الصالح، وبالشامية البرانية، وناب فى القضاء عن جماعة.

توفى فى شوال سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ٢٥٣).

• ابن راجح (محمد بن خلف) (٥٥٠ـ٦١٨ هـ).

أدرجه الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة والثلاثين وقال عنه : الشيخ الإمام العالم الفقيه المناظر شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن عيسى المقدسى الجماعيلى الحنبلى. ولد سنة خمسين وخمسمائة ظنًّا بجماعيل.

وتربى بالدير بقاسيون، وأخذه الحافظ عبد الغنى معه فى سنة ست وستين إلى السلفى، فسمع منه كثيرا، ورجع فسار إلى بغداد فسمع من ابن الخشاب، وشُهدة والطبقة.

وسمع بدمشق من أبى المكارم بن هلال وجماعة، وكتب الكثير واشتغل على ابن المنِّى.

قال الحافظ الضياء : صار أوحد زمانه فى علم النظر

وقال عمر بن الحاجب فى «معجمه» هو إمام محدث فقيه عابد، صاحب نوادر وحكايات ، وكانت أعداؤه تشهد بفضله.

حدث عنه الضياء ، والبرزالى، والمنذرى، والقوصى ، وخلق توفى سنة ثمانى عشرة وستمائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٣ / ١٩٧).

* الراحلة:

الراحلة : قال الجوهرى هى الناقة التى تصلح لأن ترحل وكذلك الرحول ويقال الراحلة المركب من الإبل ذكرا كان أو أنثى انتهى والهاء فيها للمبالغة كالتى فى داهية وراوية وعلامة وإنما سميت راحلة لأنها ترحل أى يشد عليها الرحل فهى فاعلة بمعنى مفعولة كقوله تعالى ﴿فهو فى عيشة راضيه﴾ [الحاقة : ٢١] أى مرضية وقد ورد فاعل بمعنى مفعول فى عدة مواضع من القرآن العظيم كقوله تعالى ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾ [هود: ٤٣] أى لا معصوم وكقوله تعالى ﴿ماء دافق﴾ [الطارق :٦] أى مدفوق وكقوله تعالى ﴿حرما آمنا﴾ [القصص: ٥٧] أى مأمونا وفيه جاء أيضا مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى ﴿حجابا مستورا﴾ [الإسراء: ٤٥] أى ساترا ﴿كان وعده مأتيا﴾ [المزمل: ٨] أى آتيا قال الحريرى وقد يكنى عن النعل بالراحلة لأنها مطية القدم وإليها أشار الشاعر بقوله ملغزا .

رواحلنا ست ونحن ثلاثة
نجنبهن الماء فى كل مورد

روى البيهقى فى الشعب فى أواخر الباب الخامس والخمسين أن النبى ﷺ قال « من مشى عن راحلته عقبة فكأنما أعتق رقبة» قال أبو أحمد العقبة ستة أميال وروى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث الزهرى عن سالم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال «الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة» وقال البيهقى فى سننه فى باب إنصاف الخصمين فى الدخول على القاضى والاستماع منهما والإنصات لهما هذا الحديث يتأول على أن الناس فى أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف ولا لرفيع على وضيع كالإبل المائة لا يكون فيها راحلة وهى الذلولة التى ترحل وتركب وذكر قبله عن ابن سيرين أنه قال كان أبو عبيدة ابن حذيفة قاضيا فدخل عليه رجل من الأشراف وهو يستوقد نارا فسأله حاجة فقال له أبو عبيدة أسألك أن تدخل أصبعك فى هذه النار قال سبحان الله قال أبخلت على بإصبع من أصابعك أن تدخله فى هذه النار وتسألنى إدخال جسمى كله فى نار جهنم .

وقال ابن قتيبة الراحلة النجيبة المختارة من الإبل للركوب وغيره وهى كاملة الأوصاف فإذا كانت فى إبل عرفت قال ومعنى الحديث أن الناس متساوون ليس لأحد منهم فضل فى النسب بل هم أشباه كالإبل المائة وقال الأزهرى : الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة قال والهاء فيها للمبالغة كما يقال رجل نسابة وداهية ، قال والمعنى الذى ذكره ابن قتيبة غلط بل معنى الحديث أن الزاهد فى الدنيا الكامل فى الزهد فيها الراغب فى الآخرة قليل جدا كقلة الراحلة فى الإبل هذا كلام الأزهرى . قال الإمام النووى وهو أجود من كلام ابن قتيبة وأجود منهما قول آخرين إن المرضى الأحوال من الناس الكامل الأوصاف قليل فيهم جدا كقلة الراحلة فى الإبل قالوا والراحلة البعير الكامل الأوصاف الحسن المنظر القوى على الأحمال والأسفار. وقال الإمام العلامة الحافظ أبو العباس القرطبى شيخ المفسرين فى زمانه . الذى يقع لى أن الذى يناسب التمثيل بالراحلة إنما هو الرجل الكريم الجواد الذى يتحمل كل الناس وأثقالهم بما يتكلف من القيام بحقوقهم والغرامات عنهم وكشف كربهم فهذا هو القليل الوجود بل قد يصدق عليه اسم المفقود قلت وهذا أشبه القولين والله أعلم .

(حياة الحيوان الكبرى ـ الشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٣١).

* راحة الأرواح:

راحة الأرواح : للمسعودى ذكره فى مروج الذهب وقال رسمناه بأخبار سير ملوك الأمم وأخبار مقاتلهم .

(كشف الظنون ١ / ٨٢٩).

* راحة الأرواح:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب :

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ١٨٨١٤

لمصلح الدين محمد بن مصطفى القوجوى المعروف بشيخ زاده المتوفى سنة ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م .

الأول : (الحمـــد لله المحتجب عن درك العيـــون بكمال ...).

وهو شرح على البردة، يحل ألغازها، ويفصل موجزها، ويبين معضلها. نسخة جيدة، كتبت بخط التعليق، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى، ناقصة الآخر.

٩٨ ص. ٢٠×١٢,٥ سم ١٩ س.

كشف ٢ / ١٣٣٢، ومعجم المؤلفين ١٢ / ٣٢، الأعلام ٧ / ٩٩.

ـ نسخة أخرى.

الرقم ٩٩٧٤

كتبها بخط النسخ، محترم بن عبد الباقى الوسمى، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

١٦٦ ص ٢١ × ١٦ سم ٢٣س

(مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٠٩).

* **راحة الأرواح فى الحشيش والراح:**

من مخطوطات الأدب فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة:

الرقم ١٧٠٣

لمؤلف مجهول.

أولها: الحمد لله الذى حرم على عبده التقى كل ما يسكر النفس، وإن كانت النفس خضراء ... وبعد، فقد سألنى من أمره مطاع ... أن أوضح له أصل الحشيش والخمر وسبب وجودهما ... فرتبت سؤاله قسمين ... القسم الأول فى بيان الخمر ... وسميته راحة الأرواح فى الحشيش والراح ...

وآخرها مبتور. وآخر الموجود منها بيتان لظافر الحداد فى البسر الأحمر:

انظـــر إلى البُسْـــر قـــد تبـــدَّى
ولـــونُـــه قـــد حكى الشقيقـــا
كـأنمـــا خـــوصُـــه عليـــه
زبـــرجـــد مُثمـــر عقيقـــا

وبعدهما، كما جاء فى التعقيبة: ابن المعتز فى خيار.

نسخة كتبت بقلم نسخى حسن، من خطوط القرن الحادى عشر الهجرى تقديرا. وبأولها خاتم وقف يعود إلى سنة ١٣١٦ هـ. وبآخر صفحاتها تعقيبة. وهى ضمن مجموعة (الكتاب الثالث) من ورقة ١١٩ ـ ١٥٩.

٤١ ق ١٩ س متوسط

الأزهرية ٧٢٤٣ / ٣.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤. القاهرة ١٩٩٤ م / ٧. انظر أيضا كشف الظنون ١ / ٨٢٩).

* **راحة الأرواح فى دفع آفات الأشباح:**

انظر: راحة الأرواح فى دفع عاهة الأشباح.

* **راحة الراح ى دفع عاهة الأشباح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ٢١٩٣.

لشمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومى المتوفى سنة ٩٤٠ هـ / ١٥٣٤ م

الأول (... يا دافع البلاء بالتجاء الدعاء ويا كاشف الداء باستعمال الدواء ...).

رتبه المؤلف على مقدمة وثلاثة أبواب: المقدمة فى بيان دفع الحوادث بالدواء.

الباب الأول فى خواص الآيات القرآنية فى الشفاء وهو فى ٣ فصول.

الباب الثانى فى الأسرار العددية.

الباب الثالث فى الخاصية الحيوانية والنباتية والمعدنية وهو فى ٣ فصول.

فى آخر هذه النسخة فوائد ومنقولات طبية. كتبت سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٧ م.

القياس ٤ ص ٢١ × ١٤ سم ٣٢ س.

معجم المؤلفين ١ / ٢٣٨ كشف ١ / ٨٢٩

(فهرس مكتبة المتحف العراقى / ١٢٥)

وتوجد منه نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيان المخطوط كما يلى:

لأحمد بن سليمان الرومى المعروف بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ .

وهى رسالة مختصرة فى أمر الطاعون

أولها: اللهم يا دافع البلاء ... ويا كاشف الداء باستعمال الدواء ... أما بعد فلما كان دوران الطاعون بين الناس ... فأردت أن أكتب رسالة تكون شافية للداء. ترياقا للطاعون والوباء.

وآخرها: بعد أن ينقع فى ماء الورد ويبل وشرب ... سلم من الطاعون . نسخة بقلم معتاد سنة ٩٧٤ هـ.

ورقتان مسطرة مختلفة ١٤ × ٢١ سم

[المتحف العراقى ٢١٩٣م] MESCO

(فهرست المخطوطات المصورة / ٩٩).

ويوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق ورد فى عنوانه لفظ «آفات» بدل «عاهة» وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٥٠٥

فاتحة المخطوط . كسابقه .

أقسام الرسالة: تتألف الرسالة من بابين ومقدمة وتتضمن بيان دفع الحوادث بالدواء ورد القضاء بالاسم والدعاء:

١ ـ الباب الأول: فى خواص الآيات القرآنية، والأسماء الربانية، والأدعية الصمدانية، وفيه ثلاث فصول.

٢ ـ الباب الثانى: فى الخاصة الحيوانية، والنباتية، والمعدنية، وفيه ثلاثة فصول .

خاتمة الرسالة: وزعفران جزء بعد أن ينقع بماء الورد وبخلّ ويشرب على الفطور. وكل من داوم على شربه سلم من الطاعون بإذن الله تعالى، تم وكمل رسالة الطاعون، على يد الضعيف محمد بن فتح الموصلى فى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف.

أوصاف المخطوط: الرسالة تقع فى مجموع يحتوى على عدد كبير من الرسائل المختلفة فى الفقه، والمنطق، والوصايا، كما يحتوى على قصائد، وفوائد، وأدعية باللغات العربية، والفارسية، والتركية، وقد كتب المجموع بخط مستعجل وبمداد أسود.

ق	م	س
٣(٤ـ٦)	٢١ × ١٥,٥	٢١

المصادر عن المؤلف والكتاب: كشف الظنون ١ / ٥٣١، الشقائق النعمانية ١ / ٥٩١، شذرات الذهب ٨ / ٢٣٨، إيضاح المكنون ١ / ٩٦ .

نسخة ثانية»

الرقم ٨٢٠٧ .

المؤلف: نسب تأليفها «فى هذه النسخة» لعبد الباسط بن خليل الملطى المعروف بابن الوزير المتوفى سنة ١٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م.

أوصاف المخطوط: تقع الرسالة ضمن مجموع عدد رسائله ٣٥ رسالة، موضوعاتها مختلفة، وقد كتب بخط نسخى معتاد، وبالمدادين الأحمر والأسود، ويحتاج الكتاب إلى بعض الترميم.

ق	م	س
٤ (٣٣ ب ـ ٣٦)	٢٤ × ١٥	٢٣

(فهرس الظاهرية ٢ / ١١٠، ١١١).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٢٦، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م / ٩٩ وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الطب والصيدلة ـ وضعه صلاح محمد الخيمى . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . دمشق ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م ، ٢ / ١١٠ ، ١١١ . انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٢٩).

*** راحة الإنسان:**

راحة الإنسان: فى الطب لأبى طاهر إبراهيم بن محمد الغزنوى الحكيم ألفه لمأمون خليفة .

(كشف الظنون ١ / ٨٣٠).

***راحة الصالحين وصواعق المنافقين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٧٦٦٥

تأليف: أحمد الناصحى المتوفى سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٨ م.

وهو فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأحكام الصلاة والوضوء.

أوله: الحمد لله الذى علمنا الشرائع والأحكام، وخلصنا بنور العلم من ظلم الشبه والأوهام، وأنعم علينا بالعقل السليم.

وآخره: وأما ترك السنة فهو فسق على ما قاله الفقيه أبو الليث وغيره.

نسخة جيدة مصححة مقابلة، انتهى المؤلف من تأليفه سنة ١٠٦٨ هـ صفحاتها مجدولة بالحمرة.

الخط نسخ جيد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

٢٩٥ ق ١٩ س ٢٠ × ١٤ سم

المراجع: معجم المؤلفين ٢ / ١٩٢.

(فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤٨، ٣٤٩).

*** راحة الصالحين وصواعق المنافقين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية. مخطوط بمكتبة المسجد الأقصى، وجاء بيانه كما يلى (ذكر بروكلمان ثلاث نسخ مخطوطة للكتاب ملحق ٢ / ٦٥٥):

المؤلف: البركوى «البركلى»، محيى الدين محمد بن بيرغلى بن إسكندر الرومى (٩٢٩ — ٩٨١هـ / ١٥٢٣ - ١٥٧٣ م).

الموضوع الفرعى: التصوف، وهو فى ثمانية أبواب:

١ - فى بيان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٢ - فى بيان فرائض الصلاة وهو ستة فصول.

٣ - فى بيان الواجبات المشهورة وهو فصلان.

٤ - فى بيان الواجبات الثمانية التى كانت مخفية فى الصلاة وهو قسمان: القسم الأول فيه خمسة فصول والقسم الثانى ثلاثة فصول.

٥ - فى بيان السنة المشهورة وفيه فصل واحد.

٦ - فى بيان المشاغل.

٧ - فى بيان المكروهات المخفية المنسية غير المشهورات.

٨ - فى بيان الوضوء وفيه ستة فصول.

تاريخ النسخ: ٢٢ جمادى الأولى ١١٦٩ هـ / ١٧٥٥م، بخط إبراهيم بن أحمد.

عدد الأوراق وقياساتها: ٥٧ ورقة، ٢٣ سطرا، ٢٠×١٢,٣ سم (٧,١٤×٦,٩سم).

أول المخطوط: «أحمد الله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على أفضل النبيين... الباب الأول فى بيان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهما واجبان...».

خاتمة المخطوط: ... «وأما ترك السنة فهو فسق على ما قوله الفقيه أبو الليث وغيره والله أعلم قوبل بعون الله تعالى بالصواب تم».

ملاحظات: المخطوط حالته جيدة رغم آثار الأرضة فى جميع الأوراق، وفى أوله فهرس بموضوعات المخطوط يليه علامة تملك بتاريخ ١٧ شوال سنة ١٢٢٥ هـ، وأخرى باسم إبراهيم، الإمام بجامع أحمد باشا سنة ١٢١ هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى - إعداد خضر إبراهيم، سلامة - مؤسسة آل البيت (مآب). المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية. عمان، الأردن. محرم ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م ٢/ ٩٤).

*** راحة المعنى فى محاسن الكلام المثنّى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

تأليف جمال الدين محمد بن على بن أبى بكر الشيبى.

نسخة كتبت سنة ٩٣٤ بخط محمد بن أحمد الغيطى.

[نور عثمانية ٤٨٨٤ ٢ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٦٨)

قالت المؤلفة: مكتبة نور عثمانية باستانبول.

*** راحة النفوس:**

راحة النفوس: فى ترجمة رجوع الشيخ إلى صباه وهو على قسمين كل منهما على أربعة فصول لمصطفى بن أحمد الكليبولوى المتخلص بعالى المتوفى سنة ١٠٠٨ ثمان وألف ألّفه للسلطان محمد خان أمير مغنيسا سنة ٩٩٧ سبع وتسعين وتسعمائة بجبل يقال له بوزطاغ يايلاق ولايت آيدين.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٣٠).

***راحيل (قبة ـ):**

زارها الشيخ عبد الغنى النابلسى فى رحلته القدسية فى اليوم الخامس والعشرين، الخميس ١١ رجب / ٢٠ نيسان إبريل فقال عن دخوله مدينة الخليل فمررنا على قبة راحيل، بالراء والألف والحاء المهملة والياء التحتية واللام، وهى أم يوسف الصديق عليه السلام، فوقفنا عند ذلك القبر العظيم وقابلناه بالإجلال والاحترام والتكريم، وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى بما تيسر لنا من الدعاء والله بصير بسعى من سعى. قال الحنبلى فى تاريخه: قبة راحيل بجانب الطريق بين بيت لحم وبيت جالا فى قبة موجهة إلى جهة الصخرة، وهى مشهورة تزار اهـ.

وراحيل اسم عبرى معناه الشاة، وهى ابنة لابان الصغرى، اقترن بها يعقوب عليه السلام بعد أن خدم أباها سبع سنين. وقد ماتت عند ولادة ابنها بنيامين، وأخبارها فى سفر أرميا(٣١/ ١٥).

(الحضرة الأنسية فى الرحلة القدسية ـ تحقيق ودراسة أكرم حسن العلبى/ ٢٤٧ وهامش (١) للمحقق).

انظر مادة «الخليل (مدينة ـ) فى م ١٦ / ٣٣٣ ـ ٣٣٦.

*** الرادع:**

الرادع بالدال المهملة عند الأطباء ضد الجاذب وهو الدواء الذى من شأنه لبرده أن يحدث فى العضو بردًا فيكثفه ويضيِّق مسامه ويُكثر حرارته الحادثة ويجمد السائل إليه فيمنعه من السيلان إلى العضو ويمنع العضو عن قبوله وخصوصا إذا كان غليظ القوام كدهن الورد كذا فى بحر الجواهر والإقسرائى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥٧٢).

***راذان:**

قال ياقوت:

راذان: بعد الألف ذال معجمة، وآخره نون، راذان الأسفل وراذان الأعلى: كورتان بسواد بغداد تشتمل على قرى كثيرة، وقد نسب إليها قوم من المتأخرين، وقال عبيد الله بن الحر:

أقول لأصحابى بأكناف جازر
وراذانها هل تأملون رجوعا

وقال مرة بن عبد الله النهدى فى راذان المدينة فيما أحسب:

أيا بيت ليلى إن ليلى مريضة
براذان لا خال لديها ولا عَمَمْ
ويا بيت ليلى لو شهدتك أعولت
عليك رجال من فصيح ومن عجمْ
ويا بيت ليلى يا بئست ولا تزل
بلادك يسقيها من الواكف الديمْ

وراذان أيضا قرية بنواحى المدينة جاءت فى حديث عبد الله بن مسعود.

(معجم البلدان ٣/ ١٢، ١٣).

***الراذانى:**

قال السمعانى:

الراذانى: بفتح الراء والذال المعجمة بين الألفين وفى آخرها النون، وهذه النسبة إلى راذان، وهى قرية من قرى بغداد وبالمدينة قرية يقال لها راذان، وقد قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لما روى عن النبى ﷺ «لا تتخذوا الضيعة فترغبوا فى الدنيا» ثم قال: وبراذان ما برذان؛ يعنى أنه اتخذ الضياع بها. وأما المنتسب إلى راذان بغداد فهو أبو عبد الله محمد بن الحسن الراذانى، كان أحد الزهاد المنقطعين إلى الله، وكانت له كرامات ظاهرة، توفى فى حدود سنة ثمانين وأربعمائة.

وابنه أبو على الحسن بن محمد بن الحسن الراذانى، فقيه صالح من أصحاب أحمد، وكان يعظ الناس، سمع أبا الحسين المبارك بن عبد الجبار بن الطيورى وأبا القاسم على ابن أحمد بيان الرزاز وغيرهما، سمعت منه أحاديث يسيرة ببغداد، وتوفى بها فجأة يوم الأربعاء بعد الظهر السادس من صفر سنة ست وأربعين وخمسمائة ودفن بباب حرب.

وأما المنسوب إلى راذان المدينة فهو أبو سعيد الوليد بن كثير بن سنان المدنى الراذانى، مدينى الأصل سكن الكوفة، روى عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن والضحاك بن عثمان

وعبيد الله بن عمر العمرى، روى عنه زكريا بن عدى ويوسف ابن عدى وعبد الله بن سعيد الأشج الكندى، قال ابن أبى حاتم سألت عنه فقال: كان يسكن خارجًا من الكوفة، هو شيخ يكتب حديثه.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣/ ٢١).

* راذكان:

قال ياقوت:

قرية من قرى طوس، وقيل: بُليدة: بعد الألف ذال معجمة، وآخره نون، خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم، ويقال: إن الوزير نظام الملك كان منها، ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن هاشم الطوسى الراذكانى، سكن نيسابور، روى عن يحيى بن سعيد القطان ووكيع وغيرهما، روى عنه عبد الله بن محمد بن شيرويه، وكان ثقة.

والحسن بن أحمد بن محمد الراذكانى أبو الأزهر الطوسى من أهل الطابران قصبة طوس، كان فقيهًا فاضلاً عفيفًا منقطعًا. سمع أبا الفضل محمد بن أحمد بن الحسن العارف وأبا على الفضل بن محمد بن على الفارمذى، قرأ عليه أبو سعد [السمعانى] فى داره بالطابران، قال: وصلت إليه بعد جهد جهيد، وكانت ولادته قبل سنة ٤٧٠، ووفاته فى سنة نيف وثلاثين وخمسمائة.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٣/ ١٣. انظر أيضا الأنساب للسمعانى ٣ـ٢١، ٢٢).

* الراذكانى:

انظر: راذكان.

* راران

انظر: الرارانى.

* الرارانى:

قال السمعانى:

الرارانى: راران بالراءين المفتوحتين المنقوطتين من تحتهما بنقطة واحدة قرية من قرى أصبهان، والمنتسب إليها أبو طاهر روح بن محمد بن عبد الواحد بن العباس بن جعفر ابن الحسن بن ويدويه الوصفى الرارانى، سمع أبا الحسن على بن أحمد الجرجانى، وأبا بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المعدل، سمع منه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازى، وروى لنا عنه جماعة بأصبهان وبغداد، وتوفى غرة شعبان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.

وأخوه أبو الفضل العباس بن محمد بن عبد الواحد الرارانى الضرير، سمع أبا بكر بن أبى على ومعمر بن أحمد بن زياد وقرأ القرآن على مشايخ وقته، ومات فى صفر سنة أربع وسبعين وأربعمائة.

وابنه أبو روح ثابت بن روح الرارانى أيضًا، حدث بأصبهان وسمع منه جماعة.

وأما حفيداه فأبو رجاء بدر بن ثابت بن روح الرارانى، شيخ صالح مقدم للصوفية بأصبهان، سمعت منه جزءين وفوائد أبى بكر النيسابورى فى سبعة أجزاء بروايته عن أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الطيان عن إبراهيم بن عبد الله التاجر عنه.

وأخوه أبو القاسم عبد الواحد بن ثابت الرارانى، سمعت منه بأصبهان، ثم قدم علينا بغداد وكتبت عنه بها شيئًا يسيرًا.

وأبو الحسين أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هارون الرارانى الفقيه الواعظ والد أبى الخير محمد إمام جامع أصبهان، ولا أدرى هو من هذه القرية أو اسم جده الأعلى ررا فنسب إليه؟ لأن ابنه أبا الخير يعرف بابن ررا، وأبو الحسين حدث عن أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى، وكان غاليًا فى الاعتزال، مات فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة.

وابنه أبو الخير محمد بن أحمد، يروى عن أبى بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ وأبى عبد الله محمد بن إبراهيم الجرجانى وأبى الفرج عثمان بن محمد البرجى وأبى سعيد محمد بن على بن عمر النقاش وغيرهم. روى لى عنه جماعة كثيرة، وكانت وفاته فى رجب سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة بأصبهان.

ومن القدماء أبو عمرو خالد بن محمود الرارانى نزيل الخان ـ يعنى خان لنجان ـ يروى عن محمد بن شيبة والحسن ابن عرفة وغيرهما، روى عنه على بن يعقوب بن إسحاق القمى. وأبو محمد عبد الله بن خالد بن محمد بن رستم التيمى الرارانى نزيل خان لنجان، كان ثقة، يروى عن محمد

ابن إسماعيل الصائغ وابن أبى مسرّة وعلى بن عبد العزيز المكى وغيرهم، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم عبد الله عمر البارودى ٣ / ٢٢، ٢٣).

* رازان:

انظر: الرازانى.

* الرازانى:

قال السمعانى:

الرازانى: هذه النسبة بالراء المفتوحة والزاى المنقوطة المفتوحة إلى رازان، وهى محلة كبيرة ببروجرد، وهى من بلاد الجبل. ينسب إليها أبو النجم بدر بن صالح بن عبد الله الرازانى الصيدلانى، فقيه صالح عفيف، سمع الإمام أبا نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ البغدادى صاحب الشامل فى المذهب وأبا الفتح عبد الواحد بن إسماعيل بن نغارة البروجردى وغيرهما، سمعت منه ببروجرد.

وأخوه أبو النصر حامد بن صالح الرازانى رحل إلى أبى حامد الغزالى بطوس وتفقه عليه وكان رجلاً كافيا منطقيًا صالحًا، سمع بأصبهان أبا على الحسن بن أحمد الحداد وببغداد أبا بكر أحمد بن المظفر بن سوسن الثمار وغيرهما، كتبت عنه ببروجرد ثم بالكوفة منصرفه من الحجاز، ثم لقيته ببغداد.

(الأنساب للسمعانى ٣/ ٢٣).

* الرازى:

قال السمعانى:

الرازى: بفتح الراء والزاى المكسورة بعد الألف، هذه النسبة إلى الرى، وهى بلدة كبيرة من بلاد الديلم بين قومس والجبال وألحقوا الزاى فى النسبة تخفيفًا، لأن النسبة على الياء مما يشكل ويثقل على اللسان والألف لفتحة الراء على أن الأنساب مما لا مجال للقياس فيها والمعتبر فيها النقل المجرد، خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين فى كل فن قديمًا وحديثًا وأقمت بها قريب من أربعين يومًا فى انصرافى من العراق وكتبت بها عن جماعة من الرازية تقرب من الثلاثين نفسًا.

فمن قدماء الأئمة بها أبو عبد الله جرير بن عبد الحميد بن جرير بن قرط بن هلال بن أبى قيس بن وحف بن عبد غنم بن عبد الله بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد الضبى الرازى، أصله من الكوفة، رازى المولد والمنشأ، رأى أيوب السختيانى بمكة وجماعة من طبقته، سمع الأعمش ومنصور بن المعتمر وهشام بن عروة وسهيل بن أبى صالح ومغيرة بن مقسم وحصين بن عبد الرحمن وليث بن أبى سليم، روى عنه عبد الله بن المبارك وأبو داود الطيالسى وسليمان بن حرب وأحمد ابن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المدينى وأبو خيثمة زهير ابن حرب وغيرهم من مشاهير الأئمة والأعلام، مات بالرى فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين ومائة عن ثمان وسبعين سنة.

وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ الرازى مولى عياش بن مطرف القرشى، من أهل الرى، سمع خلاد ابن يحيى وأبا نعيم وقبيصة بن عقبة ومسلم بن إبراهيم وأبا الوليد الطيالس وأبا سلمة والتبوذكى والقعنبى وأبا عمر الحوضى وإبراهيم بن موسى الفراء وكان إمامًا ربانيا متقنا حافظًا مكثرا صادقا، وقدم بغداد غير مرة وجالس أحمد بن حنبل وذاكره وكثرت الفوائد فى مجلسهما، روى عنه مسلم بن الحجاج وإبراهيم بن إسحاق الحربى وعبد الله بن أحمد بن حنبل وقاسم بن زكريا المطرز وأبو بكر محمد بن الحسين القطان وابن أخيه وابن أخته أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى، وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: لما قدم أبو زرعة نزل عند أبى وكان كثير المذاكرة له فسمعت أبى يومًا يقول: ما صليت غير الفرض استأثرت بمذاكرة أبى زرعة على نوافلى، وذكر عبد الله بن أحمد قال لأبى: يا أبت! من الحفاظ؟ قال: يا بنى! شباب كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرقوا، قلت: من هم؟ يا أبت! قال: محمد بن إسماعيل ذاك البخارى، وعبيد الله بن عبد الكريم ذاك الرازى، وعبد الله بن عبد الرحمن ذاك السمرقندى، والحسن ابن شجاع ذاك البلخى. وحكى عن أبى زرعة الرازى أنه قال: كتبت عن رجلين مائتى ألف حديث، كتبت عن إبراهيم الفراء مائة ألف حديث، وعن ابن شيبة عبد الله مائة ألف حديث، ذكر أبو عبد الله محمد بن مسلم بن وارة يقول: كنت عند إسحاق بن إبراهيم بنيسابور فقال رجل من أهل العراق:

سمعت أحمد بن حنبل يقول: صح من الحديث سبعمائة ألف حديث وكسر، وهذا الفتى ـ يعنى أبا زرعة ـ قد حفظ ستمائة ألف حديث. وكان إسحاق بن راهويه يقول: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل. وكانت ولادته سنة مائتين وتوفى سلخ ذى الحجة سنة أربع وستين ومائتين بالرى ورزت قبره.

وابن أخيه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الرازى من أهل الرى، كان ثقة كثير الحديث صاحب أصول، روى عنه عمه أبى زرعة ويونس بن عبد الأعلى وبحر بن نصر والربيع بن سليمان ومحفوظ بن بحر الأنطاكى وغيرهم. روى عنه محمد بن حمدان بن محمد الأصبهانى، وكان أبو القاسم قدم أصبهان وحدَّث بها، وأكثر أهل أصبهان عنه. وتوفى بها سنة عشرين وثلاثمائة. قال أبو الحسن الدارقطنى، هو حمد شيخ كتبنا عنه من شيوخ أهل الرى وعدولهم، وهو حمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أيوب بن شريك الأصبهانى ثم الرازى، يحدث عن ابن أبى حاتم وأحمد بن محمد بن الحسين الكاغذى وغيرهما.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣/ ٢٣ ـ ٢٥)

*** الرازى (أبو زرعة):**

انظر: أبو زرعة الرازى.

*** الرازى (إبراهيم بن نصر) (ـ ٣٨٥ هـ):**

ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب المسانيد وقال عنه: ومسند أبى إسحاق إبراهيم بن نصر الرازى المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة فى نيف وثلاثين جزءا.

(الرسالة المستطرفة لمولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٥٥).

انظر: الرازى.

***الرازى (أبو زرعة):**

انظر: أبو زرعة الرازى.

*** الرازى (أحمد بن محمد بن عبد الصمد):**

قال عنه ابن الجزرى: أحمد بن محمد بن عبد الصمد بن يزيد أبو العباس الرازى مقرئ أستاذ، قرأ على الفضل بن شاذان ومحمد بن سمعويه الموصلى صاحب أبى الفتح عامر ابن عمر، سكن الأهواز وأقرأ بها. قرأ عليه أحمد بن نصر الشذائى وأحمد بن محمد بن عبيد الله العجلى وأحمد بن محمد الشنبوذى، قال العجلى: قرأت عليه بالأهواز سنة عشر وثلثمائة.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ١١٨).

انظر: الرازى.

*** الرازى (أحمد بن الحسن) (ـ ٤٠٩هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الثانية والعشرين وقال عنه: شيخ الحرم، أبو العباس، أحمد بن الحسن بن بُندار، الرازى المحدث. حدث بأماكن عن محمد ابن إسحاق بن إبراهيم الأهوازى، وأبى القاسم الطبرانى، وابن عدى، وعدة.

روى عنه ولده الإمام عبد الرحمن، وأبو العباس بن الخطاب الرازى، وغيرهما. وكان من علماء الحديث.

عاش إلى سنة تسع وأربعمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ٢٨١).

انظر: الرازى.

*** الرازى (أحمد بن على، أبو بكر) (ـ نحو ٤٣٠ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الثالثة والعشرين وقال عنه: الحافظ الأوحد، أبو بكر، أحمد بن على، الرازى ثم الإسفراييني، الزاهد الثبت، أملى بإسفراين عن شافع بن محمد، وزاهر السرخسى، وأبى محمد المخلدى، وطبقتهم. وانتقى عليه الشيوخ، وتعب وجمع حدَّث عنه أبو صالح المؤدن، مات كهلا فى قرب الثلاثين وأربعمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٢/ ٣١٩، ٣٢٠).

انظر: الرازى.

*** الرازى (أحمد بن على بن الحسين) (ـ ٣١٥هـ)**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الثامنة عشرة

وقال عنه: الإمام الحافظ العلامة الناقد، أبو بكر، أحمد بن على بن الحسين بن شهريار، الرازى ثم النيسابورى، صاحب التصانيف. سكن والده نيسابور، فولد أبو بكر بها.

سمع أبا حاتم الرازى، والسَّرِىّ بن خزيمة، وعثمان بن سعيد الدارمى، وطبقتهم، وله رحلة طويلة، ومعرفة جليلة.

حدَّث عنه أبو على النيسابورى، وأبو أحمد الحاكم، وآخرون مات كهلاً، عاش بضعا وخمسين سنة، ومات بالطابران سنة خمس عشرة وثلثمائة. أثنى عليه الحاكم، وبالغ فى تعظيمه.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٢/ ٨٢).

انظر: الرازى.

*** الرازى (أحمد بن محمد بن سليمان) (ـ ٣٦٨ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة العشرين وقال عنه: شيخ الشيعة ومصنفهم، أبو غالب أحمد بن محمد بن سليمان بن بكير الرازى. قال أبو جعفر الطوسى فى تاريخ مصنفى أصحابهم: خرج توقيعٌ من أبى محمد عليه السلام فيه ذكر الرازى، ثم قال: وصنَّف كتبًا منها «التاريخ» ولم يتمه، وكتاب «المناسك».

أخذ عنه ابن النعمان ـ يعنى: الشيخ المفيد ـ والحسين ابن عبيد الله بن الفحّام توفى سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٢/ ١٨٣).

انظر: الرازى.

*** الرازى (أحمد بن محمد بن المظفر) (ـ بعد ٦٣٠ هـ / ـ بعد ١٢٣٣م):**

أحمد بن محمد بن أحمد المظفر بن المختار، أبو العباس بدر الدين الرازى الحنفى: عالم بالتفسير والحديث عارف بالأدب، له نظم حسن. دخل دمشق وكان يفسر القرآن على المنبر بجامعها. وسمع بها الحديث من أبى اليمن الكندى وغيره. ثم ذهب إلى بلاد الروم وتولى بها القضاء والتدريس. له كتب، منها «مباحث التفسير ـ خ» فى دار الكتب وهو مناقشات لتفسير أبى إسحاق الثعلبى، وفى نهايته إجازة منه لتلميذه «جمشيد بن يهوذا» فى ربيع الأول سنة ٦٣٠ و «ذخيرة الملوك فى علم السلوك ـ خ» فى المخطوطات المصورة، و «مقامات ـ ط» بتونس تعرف بمقامات الحنفى، اثنتا عشرة مقامة: خدم بها أبا حامد محمد بن محمد بن القاسم الشهرزورى روى فيها القعقاع بن زنباع، منها مخطوطة كتبت سنة ٧٠٠ و «الناسخ والمنسوخ فى الأحاديث ـ خ» و «لطائف القرآن ـ خ» فى دمشق، و «حجج القرآن ـ ط» رسالة فى التفسير (الأعلام ١ / ٢١٧، ٢١٨).

وفى مقدمة تحقيقه لكتاب الرازى «الحروف» أو «رسالة فى حروف العربية» يقول الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدى:

أما صاحب الترجمة، فقد وردت ترجمته فى بروكلمان (١ / ٤١٤ و ١ / ٧٣٥) وفى إيضاح المكنون (الإيضاح ١ / ٥١، ٧٠، ١٧٤ و ٢ / ١٩٧، ٤٠٥) للبغدادى ينسب إليه كتبا سنفرد لها ذكرا بعد قليل. كما ذكره حاجى خليفة فى كشفه وينسب إليه كتابا فى القرآن (كشف الظنون / ١٧٨٥).

وذكر كحالة من مصادر ترجمته: (فهرس المؤلفين ـ بالظاهرية) وهو مخطوط. يكنى الرازى بكنيتين ذكرهما البغدادى فى (الإيضاح) فكناه مرة بأبى الفضائل، وهو الكنية الأشهر، وكفاه ثانية بأبى المحامد، ولعلها من باب التجوز. لقرب المعنى بين الكنيتين.

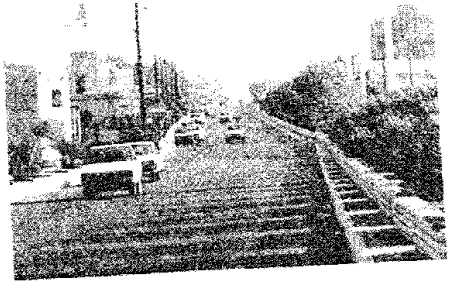

★ شوارع رابغ الحديثة ★

ويبدو أن اشتغال الرازى بالتأليف والتصنيف استمر إلى قبيل وفاته حتى ذكروا له كتاب: لطائف القرآن وذكروا أنه فرغ منه سنة: ٦٣٠ هـ. أى قبل وفاته بسنة واحدة.

أما العلوم التى اشتغل بها فهى: اللغة والفقه والحديث والقرآن والتصوف. والأدب؛ وقد وضع فيه (المقامات).

أما تصانيفه فهى:

١ ـ أذكار القرآن، قال البغدادى: «أوله الحمد لله المذكور بكل لسان.».

٢ ـ الاستدراك فى الحديث، وواضح أنه فى تتمة كتب الحديث، والاستدراك عليها.

٣ ـ بذل الحبا فى فضل آل العبا ... وذكره عمر كحالة ... (فى فضل آل العباس)، وهو خطأ مطبعى، أو وهم.

٤ ـ حجج القرآن لجميع الملل والأديان (سبق ذكره).

٥ ـ الحروف.

٦ ـ فضائل القرآن، وهو كتاب فى ما ورد فى فضائل القرآن الكريم من الحديث والسنة، وما يحمله هذا الكتاب من فضائل على سائر الكتب الأخرى ولقد سبق الرازى بمثل هذا التصنيف من الأئمة، ومنها كتاب أبى عبيد القاسم بن سلام الهروى (٢٢٤ هـ) فى (فضائل القرآن)، وصلنا مخطوطا، ويقوم أحد الدارسين بتحقيقه تحت إشراف الدكتور محمد مصطفى الأعظمى فى كلية الشريعة بمكة المكرمة.

وأول كتاب الرازى قوله: «الحمد لله الذى أحكم الكتاب، وفصَّله وشرَّفه وفضَّله ...».

٧ ـ لطائف القرآن، ذكر الرازى: أنه فرغ منه سنة: ٦٣٠هـ، وأول هذا الكتاب: «بعد حمد الله تعالى ...» (سبق ذكره).

٨ ـ مقامات الرازى، أشار إليها كحالة فى المعجم (سبق ذكرها).

وتوفى الرازى سنة: ٦٣١ هـ («رسالة فى حروف العربية» / ٥٤، ٥٥).

ويورد المعجم الشامل طبعات اثنين من مؤلفات الرازى كما يلى:

١ ـ حجج القرآن:

ـ تصحيح أحمد عمر المحمصانى، القاهرة: مطبعة الموسوعات، ١٣٢٠ هـ ١٩٠٢ م.

١٠٨ ص، م ٤ ص، ف ١١ ص: المحتوى، الآيات، الأحاديث.

ـ بيروت: دار الرائد العربى، ط ثانية، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م (عن السابقة بالتصوير).

قالت المؤلفة: هذه الطبعة هى التى عندى:

٢ ـ كتاب الحروف:

ـ تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدى، مجلة المورد العراقية، المجلد ٣، العدد ٤، ١٩٧٤ م.

٢٣ ص (١٩٧ ـ ٢١٩)، م ٣ ص، ف ١ ص: المصادر والمراجع (المعجم الشامل ٣ / ٦).

(الأعلام للزركلى ١ / ٢١٧، (وقد أورد مصادره فى هامش (١) كما يلى: طبقات المفسرين للداودى ١: ٨٦ ولم يذكر وفاته ودار الكتب ١: ٦٠ و ٣: ٣٧٣ و «الناسخ والمنسوخ» فى فهرس المخطوطات المصورة ١ / ١١١ ـ ١٥٨ وعلوم القرآن ٣٩٠ والأزهرية ٣ / ١٨٤ وهدية العارفين ١ / ٩٢ وكشف الظنون ١٧٨٤ ونقل سركيس ٢٤٦ عن النسخة المطبوعة تعريفه بابن «المعظم» وأرخ وفاته سنة ٧٣٠ خطأ) و «رسالة فى حروف العربية» ـ تحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبيدى. مجلة معهد المخطوطات العربية ج ١ م ٢٠. ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ ـ مايو ١٩٧٤ م / ٥٤، ٥٥، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٦).

انظر: الرازى.

* **الرازى (أحمد بن محمد بن موسى) (٢٧٤-٣٤٤ هـ / ٨٨٨-٩٥٥ م):**

من الجغرافيين المغاربة. ترجم له القفطى فى «الإنباه» فقال عنه هو أحمد بن موسى الرازى الأندلسى، النحوى اللغوى الأخبارى. كان نحويا لغويا كاتبا بليغا غزير الرواية حافظا للأخبار، وله كتاب فى أخبار أهل الأندلس وتواريخ دول الملوك فيها، بلغ الغاية من استيعابه لكل ذلك، والتقصى فيه، وجدَّه من أهل الرى، دخل إلى الأندلس وأقام به. توفى الرازى هذا فى رجب سنة أربع وأربعين وثلثمائة.

(إنباه الرواة ١ / ١٣٦).

كما ترجم له الزركلى وقد أورده تحت اسم «الكنانى» وقال عنه: أحمد بن موسى بن بشير بن حماد بن لقيط

الرازى. أبو بكر الكنانى، مؤرخ أندلسى من أهل قرطبة. قال ابن الفرضى: «له مؤلفات كثيرة فى أخبار الأندلس وتواريخ دول الملوك فيها» وكان عارفا بالأدب والشعر (الأعلام ١ / ٢٠٨).

وللأستاذ سالم سعدون المبادر (بكلية التربية جامعة البصرة) بحث مستفيض بعنوان «الفكر الجغرافى عن الرازى» ننقل بعضا مما جاء به فيما يلى:

أخذ أحمد عن أبيه ميله إلى التاريخ والاهتمام بالتأليف والترجمة فقد قام مع الوليد بن خيزران بترجمة كتاب (هروشيش).

لقد نشأ الرازى فى بيئة علمية فريدة من نوعها تلك هى البيئة الأندلسية التى كانت تزجر بالتأليف والترجمة وطلب دؤوب للعلم والمعرفة، مما جعل قرطبة خلال القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى مركزا من مراكز القيادة والإشعاع للحضارة فى العالم أجمع.

ولد أحمد فى الأندلس فى البيئة التى ذكرنا مكانتها العلمية وترعرع بين أحضان علمائها وأدبائها ومؤرخيها، فأخذ عنهم الشىء الكثير. فإلى جانب اهتمامه بتاريخ الأندلس وأخبار ملوكها وخدماتهم وغزواتهم ونكباتهم، اهتم أيضا بالجانب الجغرافى وله عدة كتب فى هذا المجال، تناول فيها مختلف فروع الجغرافية الحديثة والمعاصرة.

فله فى وصف قرطبة وخططها ومنازل الأعيان فيها. مؤلف كان مرجعا يعتمد عليه فى الشرق والغرب.

فالرازى لم يكن جغرافيا فحسب بل مؤرخا أيضا، فما يسمى «بمسالك الأندلس ومراسيها ...» هو مقدمة الجغرافية لتاريخ الرازى الكبير.

فالفكر الجغرافى عند الرازى هو تناوله للجغرافية على أنها علم متمم للتاريخ، وقد أوضح ذلك فى مقدمة كتابه «أخبار ملوك الأندلس».

لقد تأثر بفكر الرازى الذين جاءوا بعده بعدة قرون فكانوا يسلكون سبيله ويتبعون منهجه عندما يكتبون فى التاريخ وفى الجغرافية.

والرازى أول من أدخل نمط الجغرافية الإقليمية إلى الأندلس، ولعل من أشهر ما كتب الرازى فى الجغرافية كتابه «مسالك الأندلس ومراسيها» وهو المقدمة الجغرافية لتاريخ الرازى الكبير.

تناول الرازى الجغرافية على أنها علم متمم للتاريخ فكان اهتمامه منصبا على وصف الأندلس.

لقد سلك الرازى فى جغرافية الأندلس طريقا لا نجد له شبيها فيما سلكه الجغرافيون المشارقة، فقد بدأ بتحديد موقع شبه الجزيرة من الأقاليم، ووضعها فى الإقليم الرابع، ثم تحدث عن شبه الجزيرة فقال عنها هيئة «مركنة» ذات ثلاثة أركان، أى أنها مثلثة الشكل فهو بذلك متأثر بهروشيش.

إن تحديد المكان هذا يطلق عليه الآن بالموقع الجغرافى الذى أبرز مكانة شبه الجزيرة بالنسبة لما يجاورها.

ثم درس مناخ شبه الجزيرة بادئا بعبارة «... والأندلس أندلسان».

فالرازى قسم الأندلس «إسبانيا» إلى إقليمين مناخيين متباينين على خلاف تقسيم هروشيش السياسى المأخوذ من الرومانى.

فقد تناول الرازى الريح واتجاهاتها ومواقعها وأمطارها، فهو بذلك عالم مناخى.

فقد وصف أحوال الأندلس المناخية والصفات الطبيعية الأخرى حيث يقول: بلد الأندلس هو آخر الإقليم الرابع إلى المغرب، وهو عند الحكماء بلد كريم البقعة، طيب التربة، خصب الجنان، منبجس الأنهار الغزار، والعيون العذاب قليل الهوام ذوات السموم، معتدل الهواء والجو والنسيم، ربيعه وخريفه ومشتاه ومصيفه على قدر من الاعتدال، وسطه من الحال لا يتولد فى أحدها فضل يتولد منه فيما يتلوه انتقاص، تتصل فواكهه أكثر الأزمنة ... أما الساحل منه ونواحيه فيبادر بباكورة. وأما الثغر وجهاته والجبال المخصوصة ببرد الهواء فيتأخر بالكثير من ثمره، فمادة الخيرات بالبلد متمادية فى كل حين. . وله خواص فى كرم النبات توافق فى بعضها أرض الهند المخصوصة بكرم النبات وجواهره ... وللأندلس المدن الحصينة، والمعاقل المنيعة، والقلاع الحريزة، والمصانع الجليلة.

فالرازى بهذا قد أفدنا الكثير عن هذا البلد الغنى بخيراته، ومخزونات ثرواته.

فلم تقتصر جهوده الجغرافية على هذا الجانب بل تقدمه إلى جوانب أخرى، ففى الجانب الطبيعى تناول أنهار

الأندلس واتجاهاتها وجريانها وغزارة مياهها، وبذلك قسمها إلى أندلس غربى وأندلس شرقى، فالغربى منها ما جرت أنهاره نحو المحيط الغربى (ويقصد به المحيط الأطلسى)، تتأثر أمطاره بالرياح الغربية (العكسية) أما الحوز الشرقى المعروف بالأندلس الأقصى فتجرى أودية أنهاره نحو الشرق وتغذيه الأمطار الشرقية.

لقد اهتم الرازى كثيرا بأنهار الأندلس بما يفوق اهتمامه فى الجوانب الطبيعية الأخرى فلم تقتصر دراسة الأنهار على الوصف العام كما فعل الإغريق والرومان الذى انصب اهتمامهم لها لما تخدم أغراضهم كمستعمرين. بل انصب اهتمام الرازى لها كأحد أبنائها، لذا اهتم بالجانب الاقتصادى لهذه الأنهار وخاصة من الناحية الزراعية التى عرف العرب بها حيث أدخلوا معهم أساليب حديثة فى الرى وكذلك أدخلوا أنواع جديدة من المزروعات لم تكن تعرفها الأندلس قبل دخولهم لها.

لم يكتف الرازى بالوصف العام لهذه الأنهار يذكر روافدها وما يقع عليها من مدن وغيرها. وهكذا فى بقية أنهار الأندلس الأخرى.

أما اهتمامه فى الجانب السياسى والبشرى فيعتبره على جانب كبير من الأهمية، فقد ركز فى دراسته على المدن الأندلسية تاريخيا وجغرافيا فهو بذلك يعتبر واضع حجر الأساس لجغرافية المدن، فقد وصفها وصفا دقيقا ودرسها دراسة ميدانية أوضح كل شىء فيها.

قسّم الأندلس إلى كور ومدن، والمدينة الأندلسية تمثل قسما إداريا، والكورة لها زمام واسع تقع فيها مدن وقرى وحقول واسعة ويمكن أن يكون أشبه بالإقليم، والمدينة فى العرف الأندلسى هى القسم الإدارى الواقع على الحدود أو المحيط بالعاصمة، ويكاد أن يكون هذا التقسيم معمولا به حاليا فى بعض الأقطار العربية، التى يطلق عليها المحافظة، وهى تعنى مساحة من الأراضى تضم تقسيمات إدارية (وهى الأقضية والنواحى وهذه تتبعها قرى)، فالمحافظة أكبر جزء فى التقسيم الإدارى ومركزها يدعى المدينة كما فى العراق وسوريا ومصر واليمن الديمقراطية، فالرازى الذى عاش قبل أكثر من ألف سنة أوضح هذا التقسيم واهتم به ووضعه أساسا لدراسته وهذا نموذج لكلام الرازى عند دراسته لمدن الأندلس.

«كورة بلنسيا» ويتصل بحوز كورة تدمير حوز كورة بلنسيا، وهى شرق من تدمير وشرق من قرطبة ولخطة بلدها مسافة بعيدة، منافعها لأهلها عظيمة، وحصون قديمة فمن مدائنها مدينة بلنسيا وهى المعروفة بمدينة التراب ولها حصن ارغيره ودانية وعلى ضفة البحر ولها أقاليم كثيرة متسعة ومرساها من أعجب المراسى وجميع أقاليمها وجبالها مغترسة بالكروم وأشجار التين والزيتون، ومدينة الجزيرة ومبتناها على نهر شقر.

فالحوز عند الرازى هو زمان الكورة كله أى ما يتبعها من الأراضى والبلاد، وخطة البلد هى المسافة التى تغطيها المدينة نفسها وما يتبع حكومتها من الأراضى والقرى.

(الحوز مصطلح عربى معمول به فى محافظة البصرة، جنوب العراق وكذلك فى إقليم الأحواز وعربستان، وهى مساحة من الأرض محصورة بين جدولين يتصلان بشط العرب، وجاء هذا المصطلح من الحيارة والتملك. انظر قضاء الفاو دراسة فى الجغرافية الزراعية / سالم المبادر).

ثم يسترسل الرازى فى جغرافية المدن ويفصلها تاريخيا من حيث نشأتها وبناء عمائرها، وهذا ما أخذه العذرى من الرازى وأضافه إلى جغرافيته.

لقد استفاد أهل ذلك العصر من هذه الدراسة، فأهل بلنسيا أخذوا ما يحتاجون إليه من معلومات عن كورتهم، فقد حددوا الموقع والمدن والحصون، وذكر الميزات الخاصة من الموقع على البحر والاتصال بالسهول والأنهار، ثم يذكر الحاصلات سواء كانت زراعية أم معدنية، وهو لم يترك الحصون وأهميتها الدفاعية والأمنية، كذلك بيّن الكثير من المدن العسكرية كالمنطقة التى تقوم فيها عاصمة الخلافة قرطبة.

بينا أن الرازى لم يترك شيئا فى المدينة إلا وذكرها حتى إنه كان يهتم بالمسافات بين هذه المدن. فقد ذكر « ... ومن تطيلة الى سرقسطة ٣٠ ميلا، ومن قلعة أيوب إلى تطيلة ٢٥ ميلا، ومن مكرة إلى تطيلة ١٢ ميلا، ومن تاجرة إلى تطيلة

٥٠ ميلا، ومن بقيرة إلى تطيلة ٣٣ ميلا، ومن أرنيط إلى سرقسطة ٨٠ ميلا، ومن جرلونه إلى تطيلة ١٢ ميلا».

يلاحظ من هذا النص أهمية مدينة تطيلة إذ اتخذها الرازى مركز الاتصالات بينها وبين المدن الأخرى، وجاءت أهميتها هذه من موقعها العسكرى حيث تشكل منطقة ثغرية ولذلك يكثر الرازى من ذكر القلاع والميزات الحربية لها حيث ظاهرة ذلك العصر.

لقد وضع الرازى نظرية كبرى تبناها الأسبان فيما بعد فأمنوا بانقسام إسبانيا إلى إسبانيتين: متوسطية وأطلسية، هذه النظرية توسع فيها (رامون منرد بيدال) فى مقدمة الجزء الأول من تاريخ إسبانيا.

لقد وضع الرازى الأساس السليم الذى حدد مفهوم الجغرافية الطبيعية والبشرية فى أذهان الناس، حتى أصبح هذا الأساس طريقا ممهدا للذين جاءوا بعده أمثال أحمد بن عمر بن أنس العذرى الذى سار على منهجه وتوسع فيه، فقد أطال فى الجغرافية البشرية وفى التقسيم الإدارى بالذات، فلم يكتف بالوصف العام بل فصَّل الوصف تفصيلا علميا حافلا بالمعلومات، ووصف المدن نفسها واحدة واحدة، لم يترك لها شاردة أو واردة إلا ذكرها، كذلك تناول نشأة إسبانيا وتسمياتها المتعددة.

فإذا كان الوصف الدقيق لجغرافية الرازى هو أنها من طراز البلدان فقط فإن جغرافية العذرى ضمن البلدان والمسالك والممالك.

لقد كان الرازى يتحرر من أسر القيود التى وضعها بطليموس على علم الجغرافية فينقل من جداول فلكية تحشد فيها البلاد على صورة جافة إلى دراسة إنسانية تتناول الأرض ومن عليها من الناس وعلاقة هؤلاء بهذه الأرض، ثم يجىء العذرى فيضيف حشدا من المعلومات الجغرافية السياسية والاقتصادية للبلاد.

ولو رجعنا إلى علماء الجغرافيين المعاصرين وما جاءوا به من نظريات أمثال العالم الفرنسى فيدال دى لابلاش الذين حملوا لواء المعارض والتصدى لكل أولئك الذين انحدروا إلى حضيض الحتم الجغرافى وسخروا من تجاهل قدرات الإنسان أو امتهانها، لو رجعنا إليهم لوجدنا الرازى سبق فيدال دى لابلاس ومن عاصروه فى هذا المضمار، فهو لم يكرس كل جهوده الجغرافية على الجانب الطبيعى بل أعطى الكثير من اهتماماته الجغرافية إلى الجانب البشرى المتمثل فى الزراعة وتخطيط المدن، فإنه لم يغفل دور الإنسان على الطبيعة، وقد وفق فى التقريب بين الحتمية والبشرية.

إذًا يمكن أن يقال إن الجغرافيين المعاصرين قد اطلعوا على آراء الرازى وبحوثه الجغرافية وصقلوها بأسلوب حديث ومعاصر.

فالرازى يعتبر المعلم الأول للذين جاءوا بعده وأكملوا ما بدأ به، فقد أولى الرازى جل اهتمامه للإنسان وقد أعطاه دورا كبيرا على كوكبه. وقد لوحظ ذلك من الموضوعات الجغرافية التى تناولها الرازى فقد أعطى الجانب البشرى اهتماما كبيرا ولم يقتصر فى بحوثه على الوصف الجغرافى لطبيعة الأندلس كوصف جبالها وسهولها وأنهارها بل تناول الفروع الجغرافية الاقتصادية المتعددة كالزراعة وجغرافية المدن وجغرافية السكان وأحوالهم، وجغرافية المعادن، وحتى الجغرافية العسكرية المتمثلة بالقلاع والحصون، وقد تأثر بهذه الدراسة الجغرافيون الأندلسيون الذين خلفوا الرازى واتخذوه معلما لهم أمثال ابن الخطيب، فعلى الرغم من التباعد الزمنى بين الرازى وابن الخطيب تتجاوز الأربعة قرون تقريبا نجد التأثير واضحا فى التقليد فظلت عادة الأندلسيين فى التقديم للتاريخ بالجغرافية. وقد حرص ابن الخطيب على ذلك فى مقدمة «الإحاطة فى أخبار غرناطة» مطولا للمنطقة التى شملها سلطان مملكة غرناطة. فمن ملاحظة دراسة ابن الخطيب فى جغرافية المدن والسكان وأحوالهم أنها جغرافية متكاملة وناضجة لما قام به الرازى.

كان الرازى إقليميا فى كتاباته الجغرافية فهو شديد التحمس لبلده ومسقط رأسه وجنة أحلامه فكتب عنها بصدق وحب وأمانة. وقد تأثر ابن الخطيب بهذا الاتجاه الذى سلكه الرازى، فنجد ابن الخطيب فى وصفه للأقاليم «مملكة غرناطة» سماها «الوطن الشريف» وهذا يدل دلالة واضحة

على اعتزازه بوطنه الأندلس. وهذه الوطنية تعتبر من خصائص ابن الخطيب وغيره من الأندلسيين كالرازى وابن سعيد والمقرى الذى بيّن هيئة الأندلس وأبعادها فى نفح الطيب، كذلك سلك ابن سعيد الطريق نفسه فى الكلام فى هذه المقدمة.

ومن الجغرافيين الأندلسيين البارزين الذين انتهجوا منهج الرازى ونهلوا من معينه وساروا على دربه جمهرة من الجغرافيين والأدباء والمؤرخين كان منهم عبد الله بن عبد العزيز المعروف بـ أبى عبيد البكرى الذى أغنى المكتبة العربية بثروة علمية وأدبية كبيرة كان من أبرزها الكتابان الجغرافيان البارزان: معجم ما استعجم، والممالك والمسالك.

فمن قراءة ما كتبه البكرى فى هذا الباب يلاحظ أنه كان متأثرا إلى أبعد الحدود بأبى الجغرافية الرازى. ومما يمتاز به البكرى دقته فى رسم الأعلام وحرصه على التثبت منها وهذا ما لوحظ عنه فى كتاباته عن شبه جزيرة أيبريا وهى فى فاتحة الجزء الخاص بالأندلس وخاصة فى الأسماء الخاصة بتسمية الأندلس التى أثبتها البكرى فى معجمه وهو يتفق مع الرازى فى هذا المجال لأن نفس النصوص والأسماء سبق للرازى ذكرها حينما كان يكتب عن وطنه الأندلس، وهذه دلالة واضحة تبين مدى تأثر البكرى بمعلمه الأول (الرازى) على الرغم من البعد الزمنى بينهما الذى يقارب القرن والنصف، وإلى جانب هؤلاء العلماء الذين اتخذوا من الرازى معلما ينتهجون فى كتاباتهم منهجه هناك جمهرة أخرى من الجغرافيين يطول البحث فيهم كعبد الله بن إبراهيم الحجازى الذى تتلخص طريقته فى الإتيان بشىء من وصف البلد (الأندلس) معتمدا بذلك على الرازى حيث ذكروا أن طول الأندلس من الحاجز إلى المحيط ألف ميل وأن عرضها فى وسطها عند طليطلة ١٦ يوما، لذلك يؤخذ عن الرازى كلام عن أركان الجزيرة، وخلاصة ما جاء فى هذا البحث هو أن الرازى يعتبر واضع أساس الفكر الجغرافى وممهد السبيل للجغرافيين الأندلسيين الذين سلكوا طريقه وساروا على دربه، وقد خلف الرازى وراءه ثروة علمية (جغرافية) أغنى بها التراث العربى والمكتبة العربية. («الفكر الجغرافى عند الرازى» ٢٥٢-٢٥٦).

وقد فُقِد كتاب الرازى عن الأندلس ولكن لدينا ترجمتان عنه، واحدة برتغالية صنعها جِل بيريز بأمر من ملك البرتغال دنيس (١٢٧٩ - ١٣٢٥ م) والأخرى إسبانية. وقد حاول ليفى بروفنسال أن ينبش؟ جغرافية الرازى من أولئك الذين نقلوا عنه من جغرافيى العرب مثل البكرى والإدريسى وياقوت والحميرى وغيرهم، ونشر ترجمة فرنسية لهذا الذى جمعه...

ومن شاء الاطلاع على دراسة وافية مستفيضة عن الجغرافيين المغاربة فعليه بكتاب حسين مؤنس «تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس» منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م («الأندلس فى عصر ابن زيدون» / ٩، ١١).

هذا وقد أورد الدكتور عبد الرحمن حميدة فى ترجمته لأحمد الرازى نصين من كتابه الذى نحن بصدده، فقال عن النص الأول: هذه نبذات من كتاب أحمد الرازى، مقتبسة من كتب عربية أخرى، أى من خارج الترجمة البرتغالية الإسبانية.. ثم يذكر طرسونة، ومدينة باجة، وناحية لشبونة، ولبلة.

أما النص الثانى فعنوانه «أنهار الأندلس، فيذكر منها: نهر قرطبة، ونهر بُلَيْلش، ونهر ترميد، ونهر آنه، ونهر تاجه، ونهر دويرة، ونهر إبرة، ومن أنهار بلاد إفرنجة وجليقية المشهورة: نهر مينية (أعلام الجغرافيين العرب / ٣٠٣-٣٠٦).

وعن مؤلفات أحمد الرازى ومدى إسهامه فى تدوين تاريخ بلاده الأندلس يقول الدكتور عبد الواحد ذنون طه فى بحث مستفيض:

فهو بحق من أبرز من كتب فى هذا المجال، ولقد لقب بـ«التاريخى» لكثرة مؤلفاته فى هذا الحقل واشتغاله بكتابة التاريخ، وللمجلدات العديدة التى دونها فى تاريخ الأندلس يذكر ابن حزم أن أحمد الرازى ألف كتابا فى «أخبار ملوك الأندلس»، وآخر فى «صفة قرطبة» يتحدث فيه عن خطط المدينة ومنازل عظمائها، كما أنه كتب أيضا موسوعة ضخمة عن أنساب العرب فى الأندلس بعنوان: «كتاب الاستيعاب فى أنساب مشاهير أهل الأندلس»، الذى يحتوى على خمسة

مجلدات كبيرة. وللرازى أيضا كتاب ضخم عن طرق الأندلس، وموانئها، ، ومدنها الرئيسة، وتجمعات جندها، وخواص كل بلد منها، وما فيه مما ليس فى غيره، وهو الكتاب المسمى بـ «مسالك الأندلس ومراسيها وأمهات أعيان مدنها وأجنادها الستة» ويضيف ابن الأبار، أن للرازى كتابا آخر عن مشاهير الموالى فى الأندلس، وهو كتاب (أعيان الموالى).

إن هذا الاستعراض السريع لإنتاج الرازى ليدلنا لأول وهلة على ضخامة ما قام به فى حقل التدوين التاريخى، فهو قد غطى تاريخ الأندلس وجغرافيته إلى العصر الذى عاش فيه، ولم يترك ناحية من نواحى بلاده إلا وصفها، ولا حادثة من حوادث تاريخها إلا دوّنها. ولكن مما يؤسف له أننا لا نملك كتابا واحدا كاملا من هذه الكتب، فلقد ذهبت جميعها مع الكثير من كتب الأندلس، نتيجة لما تعرضت له البلاد من أحداث، ولما عصف بها من تعصب أعمى بعد انحسار الحكم العربى الإسلامى عنها. وقد أدى هذا الأمر إلى الإتلاف المتعمد لكثير من المخطوطات العربية، كما حدث مثلا فى غرناطة سنة ٥٩٠ هـ / ١٤٩٩ م على يد الكاردينال خيمينيث الذى أمر بجمع الكتب العربية من السكان المسلمين. فتكدست فى ساحات المدينة عشرات الألوف من هذه المخطوطات التى تشمل مختلف العلوم والآداب، والأحاديث، والمصاحف، وغيرها.

وقد أشعلت النيران فى هذه الكنوز التى أنتجها الفكر العربى الإسلامى فى الأندلس، وقدر البعض عدد هذه الكتب بثمانين ألف مخطوط عربى، فى حين يبالغ البعض الآخر، فيجعلها مليونا وخمسة آلاف كتاب.

إن خسارتنا لمعظم كتب الرازى قد عوضت، إلى حد ما، نتيجة لما قام به المؤرخون المتأخرون من اقتباس الكثير من رواياته ونصوصه فى مؤلفاتهم. وهكذا فقد حفظوا لنا معلومات جمة عن تاريخ المسلمين ومظاهر حضارتهم خلال القرون الأولى من تواجدهم على أرض شبه الجزيرة الآيبيرية. فكانت معظم كتب الرازى المذكورة أعلاه، المصادر الأساسية الأولى لكثير من المؤلفين العرب الذين بحثوا فى تاريخ وجغرافية الأندلس. وجدير بالتنويه هنا أن كتابه فى «أخبار ملوك الأندلس». كان مصدرا استمد منه المؤلفون المجهولون لكتب (فتح الأندلس، و (أخبار مجموعة)، و (ذكر بلاد الأندلس)، كثيرا من مادتهم التاريخية. يضاف إلى ذلك أن كتاب الرازى هذا كان أيضا من المراجع الرئيسة لمؤرخين وجغرافيين أفذاذ، من أمثال ابن حيان، وابن الأبار، وابن الأثير، وابن عذارى، وياقوت الحموى، وابن الخطيب، والحميرى، والمقرى.

ومن تدقيق نصوص الرازى المقتبسة فى بعض مؤلفات هؤلاء الكتاب، يتبين لنا أهمية مادة الرازى، وما تقدمه من معلومات فى خدمة تاريخ الأندلس. وقد استقى هذه المادة الشاملة، التى تغطى معظم التاريخ الأندلسى إلى عصره، من مصادر متعددة. ويمكن أن نلاحظ مصادر مشرقية أيضا فى رواياته، وبشكل خاص تلك الأخبار التى بثها بعض التابعين الذين أسهموا فى فتح الأندلس، بعد رجوعهم إلى المشرق. ومن هذه الأخبار، روايات فتح الأندلس، وفتوحات موسى بن نصير بالدرجة الأولى التى ينقلها الرازى عن محمد بن عمر الواقدى(توفى سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٣ م)، الذى أخذها بدوره عن موسى بن على بن رباح عن أبيه. وعلى بن رباح، هو أحد التابعين الذين صحبوا موسى بن نصير فى حملته إلى الأندلس سنة ٩٣ هـ / ٧١٢ م وشبيه بهذه الروايات أيضا ما ينقله الرازى عن عبد الملك بن حبيب، وتعد روايات تخميس أراضى الأندلس بعد الفتح لإخراج حصة الخلافة، من أهم الروايات فى هذا المجال.

يتضح من هذا أن كتابة التاريخ فى الأندلس لم تكن معزولة عن التأليف التاريخى فى المشرق فى هذه المرحلة، بل كانت هناك صلات قوية توثقت بالرحلات التى كان يقوم بها العلماء من الأندلس إلى المشرق وبالعكس. من ذلك مثلا رحلة شيخ الرازى، قاسم بن أصبغ البيانى، الذى رحل إلى المشرق سنة ٢٧٤ هـ / ٨٨٧ م والتقى بعلماء الحجاز والعراق ومصر وإفريقية، وأخذ عنهم، واطلع على مؤلفاتهم، ونقل ذلك كله إلى تلامذته، وإلى بقية العلماء بالأندلس، فتأثروا به، حتى أصبح هدف العلماء ومقصدهم من أنحاء الأندلس.

ولكن الرازى يعتمد أيضا أخبارا أندلسية صرفة، يأخذها من رجال أندلسيين، مثال ذلك ما يرويه عن الفقيه محمد بن عيسى (ربما هو عم الفقيه محمد بن عمر بن لبابة المتوفى سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٧ م) عما فعله المسلمون الفاتحون بكنيسة قرطبة الرئيسة، حيث شطروها إلى شطرين، الشطر الأول بنى فيه المسلمون مسجدا، وبقى الشطر الآخر للمسيحيين. ولا بد أن تكون معظم أخباره الأخرى عن التاريخ الأندلسى مستقاة من كتب ومصادر أندلسية سابقة أو معاصرة لعهده، عن شيوخ لهم اطلاع ودراية بالأحداث الماضية، أو أنه عاصرها بنفسه. ومن جملة المصادر المعاصرة التى اعتمدها الرازى، كتاب «قضاة قرطبة» لمحمد بن حارث الخشنى، وكتاب «الفقهاء والقضاة بقرطبة والأندلس»، لأحمد بن محمد بن عبد البر المتوفى سنة ٣٤١ هـ / ٩٥٢م. وهو غير أبى عمر بن عبد البر. فقد أشار إلى هذين المصدرين حينما تحدث عن قضاة قرطبة فى عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم. ووصف الرازى أحد الشيوخ الذين اعتمد عليهم فى أخبار الأمير محمد عبد الرحمن، وهو أصبغ الكاتب الإشبيلى، على أنه «كان مسنا صدوق اللهجة حافظا لأخبار بنى أمية». وأفضل نموذج على الأخبار التى عاصرها الرازى بنفسه ما يورده عن الأحداث فى عهد عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠ ـ ٣٥٠ هـ / ٩١٢ ـ ٩٦١ م)، الذى عاش فى عصره، كذلك معلوماته عن الجباية فى عهد هذا العاهل العظيم، التى ينقلها عن الرازى المؤلف المجهول لكتاب «ذكر بلاد الأندلس»، فيشير إلى أن الناصر كان يقسم جباياته أثلاثا، ثلثا للجند، وثلثا يدخر فى بيت المال، وثلثا ينفقه فى بناء مدينة الزهراء، وكانت الجباية فى الأندلس يومئذ خمسة ملايين وأربعمائة وثمانين ألفا. ومن الجدير بالذكر أن المؤلف المجهول لهذا الكتاب يسمى الرازى بـ «صاحب التاريخ» تنويها بأهميته، وطول باعه فى هذا الحقل من المعرفة الإنسانية.

والرازى دقيق فى معلوماته، إذ يحاول أن يبين تواريخ الأحداث المهمة التى يرويها باليوم والشهر والسنة. ويمكن أن نذكر هنا محاولته فى تثبيت يوم الموقعة الفاصلة بين القائد طارق بن زياد، ولذريق ملك القوط (يوم الأحد ٢٨ من رمضان سنة ٩٢ هـ / ١٩ تموز سنة ٧١١ م)، وتحديد مدتها بثمانية أيام وكذلك تحديده لخروج موسى بن نصير إلى الأندلس (فى رجب سنة ٩٣ هـ / آذار ـ نيسان ٧١٢ م) وتصاحب هذه الدقة الرازى فى رواياته الأخرى فى الأنساب، حيث يعطى كل المعلومات المتعلقة بالجماعات، أو بالأفراد الذين يتحدث عنهم، وتنقلاتهم من بلد إلى آخر. فعن أحد بيوتات البلدين فى إشبيلية (بيت زيد الغافقى)، يقول فى كتابه (الاستيعاب)، إنهم «هناك جماعة كبيرة، فرسان ولهم شرف قديم، وقد تصرفوا فى الخدمة، بلديون، ثم انتقلوا إلى طليطلة، ثم قرطبة، ثم غرناطة» وكذلك الحال فى المعلومات التى يوردها عن ذرية الصحابى سعد بن عبادة، واستقرارهم فى الأندلس ومدنها، حيث ينقل ابن الخطيب عن الرازى قوله: «دخل الأندلس من ذرية سعد بن عبادة رجلان، نزل أحدهما أرض تاكرونا (تقع فى منطقة مدينة رندة)، ونزل الآخر قرية من قرى سقرسطونة «مكان يقع فى منطقة جيان) تعرف بقرية الخروج، ونشأ بأحواز أرجونة من كنبانية قرطبة، أطيب البلاد مدرة، وأوفرها غلة، وهو بلده، وبلد جده، فى ظل نعمة، وعلاج فلاحة، وبين يدى نجدة وشهرة، بحيث اقتضى ذلك، أن يفيض شريان الرياسة، وانطوت أفكاره على نبل الإمارة، ورآه مرتادو أكفاء الدول أهلا، فقدحوا رغبته وأثاروا طمعه».

ولا يكتفى الرازى بذكر الأخبار التاريخية الصرفة، بل نجده يكثر من إيراد المعلومات الخاصة بالعمران ومنها رواياته الباقية عن تطور جامع قرطبة الكبير وزيادته من قبل الأمراء الأمويين، وكذلك عن منية الرصافة، وبعض خطط قرطبة، والعمران فى عهد الأمير محمد، المثل الجيد على هذا الاتجاه.

وتمتد غزارة معلومات الرازى لتشمل معظم مظاهر الحياة للعصور التى يؤرخ لها. فهو وإن كان على عادة مؤرخى العصور يكثر من الحديث عن الأمراء والملوك ويلزم جانبهم، لكنه فى الوقت نفسه يورد معلومات قيمة عن عهودهم. فيذكر حجَّاب الأمير الذى يؤرخ له، ووزرائه وأخلاقهم، وأصحاب شرطته، وقضاته والعلماء فى عهده وموقفه منهم، واهتمامه به، وتكريمه لهم. كما يتكلم عن غزوات الأمير، وصوائفه، وكيفية استنفاره للمتطوعة من أهل قرطبة وعن مواقفه من حركات التمرد المختلفة، وكذلك عن علاقاته مع الدول

الخارجية، سواء أكان ذلك مع دول النصارى والفرنجة، أم الدول الإسلامية فى الشمال الإفريقى.

ويتبين من هذا العرض أن طريقة الرازى فى كتابة التاريخ ربما كانت قائمة على أساس توالى الأمراء، وإن كان يشير أحيانا إلى الأحداث حسب السنوات، مثال ذلك ما ينقله عنه ابن حيان فى أخبار سنة خمس وأربعين ومائتين حيث يروى الرازى أن الأمير محمد عقد فى هذه السنة أمانا لأهل طليطلة.

ولا تقتصر معلومات الرازى على السرد التاريخى المجرد، بل إنه يحلل أحيانا الوقائع. ويبين رأيه فى أسباب الخلافات ونتائجها. ومن ذلك رأيه فى النزاع بين العرب والبربر، والعداوة التى استحكمت بين الطرفين نتيجة لتغير موقف بعض العرب وتصلبهم إزاء البربر، الأمر الذى أورث الخصام والعداوة بين الاثنين على مدى عصور طويلة فى الأندلس. كما يعزو أيضا أسباب اتخاذ عبد الرحمن الداخل للمماليك والبربر فى جيشه إلى توجسه من القبائل العربية، نتيجة قيامهم المستمر عليه، مما أدى إلى ضعف أمر العرب بصورة عامة فى الأندلس - ويشير الآتى إلى ذلك صراحة:

«وفى هذا التاريخ أمر الإمام ابن معاوية باشتراء المماليك من كل ناحية فكان منهم فى ديوانه من البربر المماليك أربعون ألفا لأنه استوحش من العرب بسبب نبذهم لطاعته وقتله لرئيسهم أبى الصباح فاستظهر على الأندلس بمماليكه وجنده وضعف أمر العرب بالأندلس وغلظت الأمور عليهم ...».

لنعد الآن إلى ما تبقى من مؤلفات الرازى. ويأتى فى طليعة هذه الكتب كتاب «مسالك الأندلس» الذى يدور معظمه حول صفة الأندلس، أى الوصف الجغرافى لشبه الجزيرة الأيبيرية. وفى الحقيقة، فإن هذا الكتاب ما هو إلا مقدمة جغرافية لكتاب الرازى الكبير فى التاريخ «أخبار ملوك الأندلس». ويتميز هذان الكتابان المزدوجان عن بقية كتب الرازى الأخرى، بأننا ما نزال نملك جزءا لا بأس به منهما. ولكن من الضرورى التذكير بأن النص العربى لهذا الجزء مفقود، وكل ما يوجد منه، ما هو إلا ترجمة إسبانية اعتمدت بالأصل على ترجمات برتغالية ولاتينية أخذت من النص العربى المفقود، وقد نشر باسكال جاينجوس قسما منها باللغة الإسبانية سنة ١٨٥٢ م، تحت عنوان (cronica del. Moro rasis)، وأكمل نشرها رامون منتديث بيدال.

ويتألف هذا الجزء من ثلاثة أقسام، الأول: جغرافى، وهو «صفة الأندلس»، والنص الإسبانى الباقى هو ترجمة رجل نجهل اسمه عن ترجمة برتغالية قام بها قسيس يسمى جل بيريث وذلك بأمر من الملك دينيس ملك البرتغال (١٢٧٩ - ١٣٢٥ م) ومن الصعب الجزم فى هوية هذا القسيس، ولكن يبدو أن معلوماته عن اللغة العربية لم تكن كبيرة، لذلك فقد استعان فى إنجاز هذه الترجمة ببعض المغاربة المسلمين، كان من أشهرهم شخص يدعى المعلم محمد (Maestro Muhammad)

والقسم الثانى من هذا الجزء باللغة اللاتينية، وعنوانه «تاريخ إسبانيا منذ وصول إشبان بن ياخت إليها إلى دون رودريجو»، وهو تاريخى يتناول الأحداث فى إسبانيا منذ أقدم العصور إلى عهد الملك لذريق (دون رودريجو)، آخر ملوك القوط، ومعركته الأخيرة مع القائد طارق بن زياد، وهذا القسم برأى بعض المستشرقين أمثال رينهارت دوزى، وباسكال دى جاينجوس من تأليف القسيس خل بيريت نفسه. وقد صنفه من مواد استقاها من الروايات المتداولة فى أيامه، ومن كتب عربية نقل إليه ما فيها. وترجم المستشرق الأسبانى سافيدرا هذا القسم إلى الإسبانية، ونشره عام ١٨٩٢ ملحقا لدراسته المفصلة عن فتح المسلمين للأندلس.

أما القسم الثالث، فهو تأريخى أيضا، ويعد مكملا للقسم الثانى ويتناول تاريخ الأندلس منذ الفتح العربى الإسلامى إلى عصر الحكم المستنصر، وهو عصر الرازى، والكتاب أشبه ما يكون ترجمة لمختصر كتاب الرازى. لكنه يركز على أحداث فتح الأندلس وعهد الولاة فيها، ويبدأ الحديث عن فتوح طارق بن زياد، لا سيما عن دور الكونت يوليان حاكم مدينة سبتة فى مساعدة وتأييد طارق. وكذلك فتوح موسى بن نصير، خاصة فتح مدينة ماردة، حيث ورد نص العهد الذى أعطاه موسى بن نصير لأهل هذه المدينة، وهناك تفصيلات أخرى عن دور عبد العزيز بن موسى فى الفتح، ومعاهدة الصلاح التى عقدها مع الحاكم القوطى تدميرو، وعن فتح قرطبة من قبل القائد المسلم مغيث الرومى، الذى يوصف خطأ فى النص على أنه «رجل من المسيحيين» أن هذا الخطأ، وغيره من الأخطاء التى توجد فى

هذا النص، تعود بطبيعة الحال إلى جهل المترجمين، وكثرة استنساخ المادة، ونقلها من لغة إلى أخرى. وهذه الأخطاء لا يمكن أن تكون ضمن المادة الأصلية التى كتبها الرازى، ويدل على ذلك، أن روايات الرازى هذه، والتى نجد نصوص بعضها منقولا ومقتبسا فى بقية الكتب العربية، تخلو من هذه الأخطاء. ولذا فإن هذا الكتاب على صورته الراهنة التى بين أيدينا، يعتبر قليل الأهمية، كثير الأخطاء، فهو مجرد واحد من الملخصات التاريخية التى كانت منتشرة فى القرن الثالث عشر الميلادى / السابع للهجرة، ولهذا فإن نسبته إلى الرازى أصبحت موضع شك من قبل الباحثين.

أما الجزء الجغرافى من مؤلف الرازى (صفة الأندلس)، فيمكن الاعتماد عليه، لاسيما بعد أن عثر أحد الباحثين البرتغاليين «لوى ف. لندلى سنتر» على نسخة فريدة من المخطوط ونشرها باللغة البرتغالية سنة ١٩٥٢ وقد عمد المستشرق المعروف ليفى بروفنسال إلى دراسة واختبار هذه النسخة، فظهر له بأنها أكثر صحة من النصوص القشتالية (الإسبانية) المعروفة لحد الآن، وأنها تعد إلى حد كبير جزءا قيما من الأصل العربى الضائع. فترجمها إلى الفرنسية، ونشرها مع دراسة قيمة فى مجلة (AL - Andalus) عام ١٩٥٣ ودرس هذا النص أيضا دراسة وافية من قبل الدكتور حسين مؤنس. ولهذا صرف النظر عن التفصيل فى هذا الموضوع. وكل ما يمكن أن يقال عن هذا الكتاب باختصار هو كونه وثيقة قيمة من الناحية الجغرافية والسياسية والاجتماعية بالنسبة للأندلس، فيه تحديد لموقع البلاد بالنسبة لباقى أجزاء العالم، وتفصيل لمناخها، كما فيه أيضا وصف شاهد عيان لكل إقليم من أقاليمها، وما تشتهر به من محاصيل، ومعادن، وثروات (نشأة تدوين التاريخ فى الأندلس / ٢٥ـ٣٧).

قالت المؤلفة: لقد رأينا من الأبحاث الثلاثة التى أوردناها فى هذه المادة أنه يتردد فيها ذكر كتاب «تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس» للأستاذ الدكتور حسين مؤنس، باعتباره مرجعا هاما للباحثين، وقد رحل عنا هذا العالم الجليل يوم الأحد ٢٧ شوال ١٤١٦ هـ / ١٧ مارس ١٩٩٦ م (صحيفة الأهرام القاهرية، السنة ١٢٠ العدد ٣٩٩١٤ ص ١)

ومن مآثره النفيسة أطلس تاريخ الإسلام الذى نقلنا منه الكثير فى هذه الموسوعه، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

(له ترجمة فى بغية الوعاة / ١٧٢، وتلخيص ابن مكتوم / ٢٣، وطبقات الزبيدى / ٢٠٩. والرازى: منسوب إلى الرى على غير القياس. والرى: قصبة بلاد الجبال.

(إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ١٣٦ وهامش المحقق، والأعلام للزركلى ١ / ٢٠٨، و«الفكر الجغرافى عند الرازى ـ سالم سعدون المبادر. مجلة المؤرخ العربى. تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب. بغداد / ٢٥٢ ـ ٢٥٦، و «الأندلس فى عصر ابن زيدون» ـ د. نقولا زيادة. مجلة تاريخ العرب والعالم. السنة العاشرة. العددان ١١٩، ١٢٠. أيلول (سبتمبر) ـ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٨ / محرم ـ صفر ١٤٠٩ هـ / ٩، ١١ وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٣٠٣ ـ ٣٠٦ ونشأة تدوين التاريخ فى الأندلس د. عبد الواحد ذنون طه. سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة. هيئة كتابة التاريخ. وزارة الثقافة والإعلام. دار الشئون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨ / ٢٥ ـ ٣٧).

انظر: الرازى (عيسى بن أحمد).

* **الرازى (أحمد بن محمد بن هارون) (٢٧٥ـ٣٧٠ هـ):**

ذكره القاضى المباركبورى فى رجال السند والهند الذين ولدوا وعاشوا فيهما، أو كانوا من طينتهما وولدوا وعاشوا فى الخارج وقال عنه:

أحمد بن محمد بن هارون بن سليمان بن على أبو بكر، الحربى، المعروف بالرازى وبالديبلى، حدث عن جعفر بن محمد الفريابى، وإبراهيم بن شريك الكوفى، وذكر أنه قرأ على حسنون بن الهيثم الدويرى القرآن بحرف عاصم من طريق هبيرة بن محمد عن حفص بن سليمان عنه، وروى عنه حمد بن على البادا، وحدثنا عنه أبو يعلى بن دوما النعال؛ والقاضى أبو العلاء الواسطى؛ وكان أبو العلاء يسند عنه قراءة عاصم رواية وتلاوة؛ قاله أبو بكر: أحمد بن على الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد.

وقال: أخبرنا الحسن بن الحسين النعال؛ أخبرنا أحمد بن محمد بن هارون الحربى، أخبرنا جعفر بن محمد الفريابى، حدثنا محمد بن عابد؛ حدثنا الهيثم بن حميد؛ حدثنى العلاء بن الحارث، وأبو وهب عن مكحول عن أبى أسماء

الرحبى عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ ؛ قال ثوبان : بينا أنا أمشى مع رسول الله ﷺ إذ مر برجل يحتجم بعد ما مضى من شهر رمضان ثمانى عشرة : فقال رسول الله ﷺ «أفطر الحاجم والمحجوم».

وأخبرنا أبو بكر : محمد بن على المقرى؛ الخياط، حدثنا أبو الحسين أحمد بن عبد الله بن الخضر السوسنجروى ؛ قال : سألت أبا بكر أحمد بن محمد بن هارون المؤدب؛ المعروف بالرازى فى سنة ست وخمسين؛ فقلت له : على من قرأت القرآن؟ فقال لى قرأت على أبى الربيع عامر بن عبد الله بن عبد البر، وقرأ عامر على أبى على حسنون، ولا أدرى على من قرأ حسنون. قال أبو الحسين : فاجتمع معى قوم فى مجلس مخلد بن جعفر الباقرحى، فقال لى منهم من قال : إنه قرأ على شيخ لنا من ناحيتنا، يعرف بالرازى، وإنه قال : قرأت على حسنون فلم أعرفه. فلما عدت إلى منزلنا وسألت عنه. فقيل لى : هو ابن هارون، فدخل إلىّ يوما من الأيام. فقلت له : يا أبا بكر أليس قلت لى : قرأت على أبى الربيع. وقرأ أبو الربيع على حسنون؟ فانكسر، وطأطأ رأسه. ثم قال : إن يك كاذبا فعليه كذبه. قال أبو الحسين : فلقيت أبا حفص عمر بن أحمد الآجرى المقرى. فقلت له : إن ابن هارون يقول : إنى قرأت على حسنون. فقال : إنا لله. لا حول ولا قوة إلا بالله. فعدت إلى الذين قرأوا عليه ممن كان يسمع فى مجلس الباقرحى. فأعلمتهم بذلك فانتهوا.

أخبرنا محمد بن على بن يعقوب أبو العلاء القاضى : سألت أبا بكر أحمد بن محمد بن هارون بن سليمان بن على الديبلى، عن مولده. فقال : سنة خمس وسبعين ومائتين. ومات فى سنة سبعين وثلاثمائة، ثم وجدت بعد ذلك فى كتاب أبى العلاء بخطه : توفى أحمد بن هارون الحربى يوم الإثنين لتسع بقين من رجب سنة سبعين وثلاثمائة.

وقال ابن الجزرى فى غاية النهاية فى طبقات القراء : أحمد ابن هارون بن على أبو بكر الديبلى ، البغدادى؛ يعرف بالهبيرى، مقرى معروف، ذكر أنه قرأ على الفضل بن شاذان، وروى القراءة عرضا على حسنون بن الهيثم صاحب هبيرة ثلاث ختمات سنة تسع وثمانين ومائتين، فأنكر عليه، فقال قرأت على عامر بن عبد الله عنه، قرأ عليه أبو العلاء محمد ابن يعقوب الواسطى القاضى، مات فى رجب سنة سبعين وثلاثمائة. وهو فى عشر المائة.

قال الذهبى : وأما عبد الباقى بن الحسن فسماه محمد ابن أحمد بن هارون وأثبت الدانى قراءته عرضا على حسنون. والله أعلم. قلت : الذى أثبت الدانى قراءته على حسنون هو محمد بن أحمد بن هارون الرازى. وهو غير هذا. ذاك ثقة مأمون، وأما أحمد هذا فقال أبو بكر الخطيب عنه : كان غير مقبول فى القراءة. قال القاضى أبو العلاء : سألته عن مولده فقال : سنة خمس وسبعين. وقرأت على حسنون سنة ثمان وثمانين وتسع وثمانين. مات ابن هارون هذا سنة سبعين وثلاثمائة يوم الإثنين لسبع بقين من رجب.

(رجال السند والهند إلى القرن السابع للقاضى أبى المعالى أطهر المباركبورى / ٤٧ـ٤٩).

انظر الرازى.

* **الرازى (تمام بن محمد) (٣٣٠ـ٤١٤ هـ / ٩٤٢ـ١٠٢٣م):**

قال عنه الزركلى وقد أدرجه تحت عنوان « تمام بن محمد» : تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر ، أبو القاسم البجلى الرازى ثم الدمشقى، من حفاظ الحديث، مغربى الأصل. كان محدث دمشق فى عصره. له كتاب «الفوائد» ثلاثون جزءا، فى الحديث ، منه جزء مخطوط فى تشستربيتى (٣٤٤٥) ومنه الأول والثانى والثالث والرابع، مخطوطات رأيتها فى مكتبة زهير الشاويش ببيروت (الأعلام ٢ / ٨٧)

قال صاحب الرسالة المستطرفة عند تعداده لكتب الفوائد الحديثية، ومن الفوائد فوائد «تمام»بن محمد بن عبد الله بن جعفر الرازى ثم الدمشقى الحافظ ابن الحافظ المتوفى سنة أربع عشرة وأربعمائة وتوفى والده أبو الحسن محمد سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وهى فى ثلاثين جزءا (الرسالة المستطرفة / ٧١).

وفيما يلى بيان مخطوط كتاب الفوائد المحفوظ فى مكتبة تشستربيتى

الرقم ٣٤٤٥ .

عنوان المخطوطة : فوائد الحديث

اسم المؤلف : أبو القاسم ، تمام بن محمد بن عبد الله ابن الجنيد الرازى.

تاريخ الوفاة : ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م

تعريف بالمخطوطة : مجموعة من الأحاديث .

عدد الأوراق : ١٢٠ ورقة ، ٢٦,٥ × ٨ ، ١٧سم

نوع الخط : نسخ معتاد واضح

الناسخ : على بن الحسن الأدفوى الشافعى الخطيب .

تاريخ النسخ : القاهرة ، ٢٧ ذو القعدة ٨٨٧ هـ (٧ يناير ١٤٨٣ م) .

المصدر بروكلمان ١ / ١٦٦ ، الملحق ١ / ٢٧٨ ، ٩٤٩ ، ٢ / ٩٤٦ .

ملاحظة : ذكر أن هذه النسخة قد نقلت عن نسخة بخط أبى محمد المنذرى (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) (فهرس المخطوطات العربية ١ / ٢٦٠ ، ٢٦١) .

وقد أدرج المعجم الشامل طبعات كتابين لتمام الرازى جاء بيان كل منهما كما يلى :

١ ـ حديث أبى العشراء الدارمى :

تحقيق بسام عبد الوهاب الجابى ، دمشق دار البصائر ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

٤٧ ص ، م ١٤ ص ، ف ٧ ص : الأعلام ، المحتوى .

٢ ـ مسند المقلين من الأمراء والسلاطين .

تحقيق صبحى البدرى السامرائى ، الكويت : الدار السلفية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

١٩ ص (٥٣ ـ ٧١) ، م ٤ ص ، ف ١ ص : المحتوى .

وطبعت مع (رسائل فى الحديث النبوى) .

(المعجم الشامل ٣ / ٦ ، ٧) .

ويوجد مخطوط هذا الكتاب فى مكتبة تشستربيتى وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥٤٩٨ (٦)

عنوان المخطوطة : مسند المقلين من الأمراء والسلاطين .

اسم المؤلف : أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازى .

اسم الشهرة : الرازى

تاريخ الوفاة : ٤١٤ هـ ١٠٢٣ م .

تعريف بالمخطوطة : أحاديث مختارة .

عدد الأوراق : من ١٣٥ ـ ١٣٨ .

تاريخ النسخ : [د . ت] تقديرا ق ٨ هـ / ١٤ م

ملاحظات : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة .

ـ الأوراق ١٣٩ ـ ١٤٤ تشتمل على مختارات (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ١٠٣ ، ١٠٤) .

(الأعلام للزركلى ٢ / ٨٧ ، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد ابن جعفر الكتانى / ٧١ ، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) ١ / ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢ / ١٠٣ ، ١٠٤ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ٣ / ٦ ، ٧) .

*** الرازى (جعفر بن محمد) (-٢٧٩ هـ):**

قال عنه الحافظ السيوطى :

هو جعفر بن محمد بن الحسن بن زياد أبو يحيى الرازى الزعفرانى كان إماما فى التفسير ، صدوقا ، ثقة حدث عن سهل ابن عثمان العسكرى وعلى بن محمد الطنافسى ، وجماعة . روى عنه إسماعيل الصفار ، وأبو سهل بن القطان ، وأبو بكر الشافعى ، وابن أبى حاتم . وآخرون .

مات فى ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ومائتين .

له ترجمة فى تاريخ بغداد ٧ / ١٨٤ ، وطبقات المفسرين للداودى ١ / ١٢٥ .

(طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق على محمد عمر / ٤٣ وهامش المحقق) .

انظر : الرازى .

*** الرازى (زين الدين) (-بعد ٦٦٦ هـ / بعد ١٢٦٨ م):**

هو الإمام الكبير الحافظ العلامة الحجة الثبت صاحب التصانيف المفيدة الشيخ زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر بن عبد المحسن الرازى الحنفى .

أصله من الرى . بلد معروف والنسبة إليه رازى . كان عظيم الشأن . صاحب تحقيق وإتقان ، واطلاع كثير ، حسن السيرة ، جميل الأثر ، وحيد عصره ، بارعا فى علوم كثيرة ، أعجوبة فى الحفظ والفهم والذكاء ، غاية فى الورع ، بصيرا بالعربية ، إماما فى اللغة ، رأسا فى الأدب ، مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع والكشف .

صنف فى التفسير والفقه واللغة والوعظ، وكان ثقة مأمونا زار مصر والشام، وكان فى قونية سنة ٦٦٦ هـ وهذا آخر العهد به.

وتوفى رحمه الله فى ذلك العام، فيكون من أعلام القرن السابع الهجرى على ما حققناه.

مؤلفاته.

منها:

١ ـ الذهب الإبريز فى تفسير الكتاب العزيز (الأنموذج الجليل ١، ٦، ٧).

٢ ـ روضة الفصاحة فى علم البيان والبديع.

وهو مخطوط فى علم البيان ٣٢ ورقة فى جامعة الرياض (١٥٨٥ / ١) وبدار الكتب (٦١١٣) (الأعلام ٦ / ٥٥).

٣ ـ مختار الصحاح فى اللغة. فرغ من تأليفه ليلة أول رمضان سنة ٦٦٦ هـ.

٤ ـ شرح المقامات الحريرية. غير مطبوع، منه نسختان بدار الكتب المصرية.

٥ ـ تحفة الملوك. وهو مختصر فى العبادات مشتمل على عشرة أبواب، بدأها بالطهارة ثم الصلاة ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد ثم الصيد والذبائح ثم بالكراهية ثم بالفرائض ثم بالكسب مع الأدب.

وقد شرح هذا المختصر العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العينى سنة ٨٥٥ هـ فى مجلد واحد سماه «منحة السلوك فى شرح تحفة الملوك».

٦ ـ حدائق الحقائق فى الموعظة، وهو مختصر جمعه من الأحاديث والآثار والمواعظ وجعله ستين بابا.

قال الزركلى: عند عبيد (يقصد الأستاذ أحمد عبيد صاحب مكتبة عبيد بدمشق، الذى أوردنا ترجمته فى م ٢ ٦٧٨ ـ ٦٨٣ فانظرها فى موضعها)، وفى الفاتيكان (١٥٤١ عربى) نسخة من كتب عليه اسمه «محمد بن محمد بن أبى بكر»؟

٧ ـ أنموذج جليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل.

٨ ـ كنز الحكمة. مخطوط. ناقص، فى الحديث، فى الخزانة الظاهرية.

٩ ـ زهر الربيع من ربيع الأبرار، مخطوط عند آل الشطى فى دمشق (الأعلام ٦ / ٥٥).

قالت المؤلفة: ويوجد مخطوطه أيضا بمكتبة تشستربتى يأتى بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

١٠ ـ مختار التحبير: مخطوط بمكتبة تشستربتى يأتى بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وفيما يلى بيان بمؤلفات زين الدين الرازى المطبوعة كما وردت فى المعجم الشامل:

وفيما يلى بيان بكتب الرازى المطبوعة كما وردت فى المعجم الشامل.

١ ـ أنموذج جليل فى بيان أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل.

ـ تصحيح إبراهيم عطوة عوض، القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٠٦ هـ.

ج ١ : ١٦٣ ص، م ١ ص، ف ١ ص: المحتوى.

ج ٢ : ١٧٠ ص، ف ٢ ص : المحتوى.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى هدية مجلة الأزهر، المحرم ١٤١٠ هـ وتقع فى ستة أجزاء وجاء على غلافها أنها بتحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من علماء مجلة الأزهر اهـ.

ـ القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٩٦١ م ص ٣٩٠ ص.

طبع بعنوان «مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل».

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى هى الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م اهـ.

٢ ـ تحفة الملوك:

ـ عناية شمس الدين حسين أبو [أبى] على، ط، العجم، فازان، طبع حجر، ١٨٩٥ م، ٢٧٦ ص: ثم ١٩٠٢ م، ٣٦٤ ص.

٣ـ روضة الفصاحة :

ـ تحقيق أحمد النادى شعلة، القاهرة: دار الطباعة المحمدية ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.

٣٥٢ ص ، م ٣٧ ص + ٨ ص نماذج مصورة من المخطوط ، ف ٣٠ ص : القرآن، الحديث، الأمثال، الأعلام ، الأشعار ، المراجع، الفهرس العام.

٤ ـ كتاب الأمثال والحكم :

ـ تحقيق عبد الرزاق حسين، عمان: دار البشير للنشر والتوزيع، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

٢٦٦ ص ، م ١٠ ص، ف ٥٤ : الأبيات المفردة، أنصاف الأبيات، المصادر والمراجع، الموضوعات.

٥ ـ لوامع الأسرار فى شرح مطالع الأنوار:

ـ الدولة العلية، إستانبول: مطبعة الحاج محرم أفندى البنوى ١٣٠٣ هـ/ ١٨٨٥ م.

٣٥٩ ص، ف ٧ص : المحتوى.

٦ ـ مختار الصحاح :

ـ القاهرة: مطبعة وادى النيل، ١٢٨٩ هـ/ ١٨٧٢ م.

ـ القاهرة: المطبعة الشرفية، ١٣٠١ هـ/ ١٨٨٣ م.

ـ القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٢٨٢ هـ/ ١٨٦٥ م، ١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٤ م.

ـ القاهرة: المطبعة الخيرية ، ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٦ م، ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ م.

ـ القاهرة: مطبعة محمد مصطفى ، ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧ م.

القاهرة : مطبعة عبد الرزاق، ١٣١١ هـ/ ١٨٩٣ م .

ـ القاهرة: مطبعة نظارة المعارف، ١٣١١ هـ ١٨٩٣ م. ٤٧٢ ص.

ـ ترتيب محمود خاطر وحمزة فتح الله وأحمد العوامرى، القاهرة، وزارة المعارف، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م. ٧٥٢ ص ، م ٢ ص.

قالت المؤلفة : نسختى من طبعة وزارة المعارف بيانها كما يلى: عنى بترتيبه محمود خاطر بك. وزارة المعارف، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٦ م. ٧٤٥ ص.

ـ القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، طبعة حديثة منقحة، مطبعة الناشر ١٣٦١ هـ / ١٩٥٠ م . ٧٧٠ ص.

ـ بيروت : دار الكتاب العربى، ١٩٦٧ م.

ـ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطابع الناشر، ١٩٧٦ م. ٧٥٣ ص ، م ٨ ص.

٧ ـ مقامات الحنفى :

ـ الدولة العلية، إستانبول: مطبعة أحمد كامل، ١٣٣١ هـ/ ١٩١٢ م ، ١٢٣ ص.

وطبعت مع كتاب (مقامات ابن ناقيا ـ عبد الله بن محمد ابن ناقيا بن داود) (المعجم الشامل ٣ / ٧ ـ ٩).

ومن حيث المخطوطات توجد المخطوطات التالية .

(أ) دار الكتب الظاهرية .

١ ـ أنموذج جليل فى بيان أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥٤٣ .

المؤلف : أبو بكر زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد المحسن بن عبد القادر الرازى المتوفى سنة ٦٦٦ هـ.

أوله : قال الشيخ الإمام أفضل المتأخرين، زين الملة والدين، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى عفا الله عنه ومتع المسلمين بطول بقائه :

هذا مختصر جمعت فيه أنموذجا يسيرا من أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها، فمنها ما نقلته إلا أنى نقحته ولخصته، ومنها ما فتح الله تعالى علىَّ به . .

آخره : قال : وأجود منه أن يراد بالناس الأول «الناسى» كقوله تعالى ﴿ يوم يدع الدَّاع﴾ وكما قرئ «من حيث أفاض الناس بالجنة والناس» لأن الثقلين هما الجنسان الموصوفان بنسيان حقوق الله تعالى . والحمد لله على ذلك.

علقه داعيا لمؤلفه ومالكه الفقير أحمد البغدادى غفر الله لهم بمدينة تبريز حماها الله . مالكه العبد الفقير محمد بن شير عثمان بن بابان ملا الشافعى بتاريخ ... سنة أربع وثمانماية . بلغ المقابلة حسب الطاقة .

أوصاف الكتاب : نسخة قيمة من أوائل القرن التاسع

الهجرى. كتبت بخط نسخى جيد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. خرم الكتاب من أوله وعوض هذا النقص بخط مختلف أصيبت النسخة بالرطوبة فى أوائلها وأواخرها وقد رممت بعض أوراقها. فى أولها قيد تملك مطموس وفهرس بأسماء السور.

فى نهاية الكتاب، نخبة من كتاب القصائد فى علم الأصول، ثم ترجمة للمؤلف ثم وصفة طبية وأبيات فى التصوف.

ق	م	س
٢٦٥	١٥,٥ × ٢٤,٥	١٦

(فهرس الظاهرية ٢ / ٤٧ ، ٤٨).

ب) مكتبة متحف مولانا فى «قونيا» وقد أدرج المخطوط تحت عنوان «أنموذج من أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها» ، وجاء بيانه كما يلى.

لزين الدين محمد بن (أبو) [أبى] بكر الرازى بن عبد القادر الرازى. المتوفى سنة (٦٦٦ ـ ١٢٦٨ م). أورده سركيس فى «معجمه» ص / ٩١٨ والزركلى فى «الأعلام» ٦ / ٢٧٩ ، وقد طبع بمصر سنة ١٣٠٣ هـ وفى سنة ١٣٠٦ هـ كما طبع بطهران سنة ١٨٦٠ م. وانظر كشف الظنون ١ / ١٠٠ ، وذيل بروكلمان ١ / ٦٥٩.

الأسطر مختلفة، والخط نسخ غير جميل، والآيات بالذهب.

تاريخ وفاة المؤلف حسبما جاء فى كشف الظنون ٦٦٠ هـ ولكن فى كتابه:

«مختار الصحاح» هناك قيد سماعى بتاريخ ٦٦٦ ويفهم من هذا أنه كان على قيد الحياة فى هذا التاريخ, وقال أنه ألف (الأنموذج) فى ٦٦٨ هـ (انظر ريتر ٢٥ ـ ٢٦) النسخة من ناحية الكتابة والورق يحتمل أن يعود تاريخها إلى القرن الثامن ـ التاسع هـ (١٤ ـ ١٥ م).

الكاتب فى أماكن كثيرة يخرج عن الموضوع. أخذ أبو الليث بعض الإيضاحات من الكشاف. هناك إيضاحات حول بعض الكلمات بالفارسية.

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب قال الشيخ الإمام ... محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى متعنا الله مع المسلمين بطول بقائه هذا مختصر جمعت فيه أنموذجا يسيرا من أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها قمته ما نقلته من كتب العلماء إلا أنى نقحته ...

(آخره) بنسيان حقوق الله تعال والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

مقياس المجلد: ٥,٣٧ × ١٨

مقياس الكتابة: ٥,٢٢ × ١٤.

عدد الأوراق ١٢٨.

رقمه فى الخزانة ٧٥ رقم المجلد ١٣ (المخطوطات العربية / ٣٤ ، ٣٥).

(جـ) مكتبة تشستربتى (دبلن / إيرلندا):

٢ ـ زهر الربيع، وجاء بيانه كما يلى:

عنوان المخطوطة: زهر الربيع

اسم المؤلف: زين (تاج) الدين، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى الحنفى

اسم الشهرة: الرازى

تاريخ الوفاة: أواخر القرن ٧ هـ / ١٣ م

تعريف بالمخطوطة: خلاصة «ربيع الأبرار فيما يسر الخواطر والأفكار» المقتطفات الأدبية المشهورة للزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م).

عدد الأوراق ١٤١ ورقة، ١٩ × ١٣ سم

نوع الخط: نسخ معتاد واضح.

الناسخ: على بن عبد الله بن عبد الرحمن الشبلى الحنفى

تاريخ النسخ: ٢٨ جمادى الآخرة ٧٤٨ هـ (٥ أكتوبر ١٣٤٧ م).

المصدر: بروكلمان ١ / ٢٩٢ ، الملحق ١ / ٥١٢ (فهرس المخطوطات العربية ١ / ٢٧٢).

٣ ـ روضة الفصاحة، وجاء بيانه كما يلى:

عنوان المخطوطة: روضة الفصاحة:

اسم المؤلف: زين الدين، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى.

اسم الشهرة: الرازى

تاريخ الوفاة: بعد ٦٦٦ هـ/ ١٢٦٨ م

تعريف بالمخطوطة: رسالة فى علم البيان والبلاغة

عدد الأوراق: ٣٠ ورقة، ٢١ × ١٤,٦ سم

نوع الخط: نسخ معتاد

تاريخ النسخ: [د. ث] تقديرا ق ٩ هـ/ ١٥ م

المصدر: بروكلمان ١ / ٣٨٣، الملحق ١ / ٦٥٩ (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٨٢٣).

٤ ـ مختار التحبير، وجاء بيانه كما يلى:

عنوان المخطوطة: مختار التحبير:

اسم المؤلف: محمد بن أبى بكر الرازى

اسم الشهرة: الرازى

تاريخ الوفاة: بعد القرن ٧ هـ/ ١٣ م

تعريف بالمخطوطة: مختارات من المخطوطة السابقة (يقصد مخطوطة التحبير فى علم التذكير للإمام القشيرى التى وردت فى فهرس مكتبة تشستربتى قبل مخطوطة التحبير مباشرة).

عدد الأوراق: من ١٣٢ ـ ٢٢٤.

المصدر: بروكلمان، الملحق ١ / ٧٧٢.

عدد أوراق المجموعة: ٢٢٤ ورقة ١٨,٥ × ١٤ سم.

نوع الخط: نسخ معتاد واضح

الناسخ: محمد بن أحمد النحاس

تاريخ النسخ: [د. ت] تقديرا ق ١٠ هو / ١٦ م (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ١١١٠).

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر بن عبد المحسن الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من علماء مجلة الأزهر. هدية مجلة الأزهر، المحرم ١٤١٠ هـ، ١ / ٦، ٧، والأعلام للزركلى ٦ / ٥٥، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ٤٧، ٤٨، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ٣٤، ٣٥، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٧ ـ ٩، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده: الأستاذ آرثر ج آربرى، ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٢٧٢، ٢ / ٨٢٣، ١١١٠، انظر أيضا الموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٧١).

*** الرازى (عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب) (ـ ٢٨٢ هـ):**

أدرجه الإمام الذهبى فى الطبقة الواحدة والعشرين وقال عنه: الشيخ المعمر الزاهد، شيخ الصوفية، مسند الوقت، أبو سعيد، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير بن عبد الوهاب بن عطاء بن واصل القرشى الرازى، نزيل نيسابور. حدَّث عن محمد بن أيوب بن الضُّريس، ويوسف بن عاصم، وعدة، وعُمِّر دهرا.

حدث عنه الحاكم، وأبو نعيم، وآخرون.

قلت: حديثه مستقيم، ولم أر أحدا تكلم فيه. وسماعه من ابن الضريس يقتضى أن يكون وله ستة أعوام.

قال الخليلى: ادعى بنيسابور بعد السبعين وثلاثمائة شيخ يقال له: أبو سعيد السجزى، فروى عن ابن الضريس، وتكلموا فيه، ولم يصح سماعه منه، ومحمد بن أيوب متفق عليه.

قلت: أبو سعيد السجزى آخر إن شاء الله، ما هو صاحب الترجمة.

توفى الرازى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.

(تهذيب سير أعلام الأنبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٢ / ٢١).

انظر: الرازى.

*** الرازى (عبد الله بن محمد الحيرى) (ـ ٣٥٣ هـ):**

أدرجه الإمام الذهبى فى الطبقة العشرين وقال عنه: العارف كبير الطائفة، أبو محمد عبد الله بن محمد الحيرى، المشهور بالرازى، تلميذ الزاهد أبى عثمان الحيرى، رحل وروى عن أحمد بن نجدة، ويوسف القاضى، وعدة. وصحب الجنيد (انظر ترجمته فى م ١٢ / ٤٠١ ـ ٤٠٥) والكبار، وطوَّف وتجرد وتقدم، وكان ثقة.

روى عنه الحاكم والسُّلمى. قال السُّلمى: هو أجل شيخ رأيناه من القوم وأقدمهم، قد صحب الحكيم الترمذى، وكان يرجع إلى فنون من العلم.

توفى فى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد ٢ / ١٤٨) .

*** الرازى (عبد الرحمن بن أحمد):**

انظر : العجلى .

*** الرازى (على بن عمر) (ـنحو ٤٠٠ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الرازى فى الطبقة الثانية والعشرين وقال عنه : الإمام العلامة ، شيخ الشافعية ، أبو الحسن ، على بن عمر بن العباس ، الرازى ، الفقيه . روى عن ابن أبى حاتم فأكثر ، وأحمد بن خالد بن مصعب الحزّورى ، وارتحل بأخرة ، فحمل عن النجاد ، وابن السماك .

أكثر عنه الخليل ، وقال : كان عالما ، له فى كل علم حظ ، وكان فى الفقه إماما بلغ قريبا من مائة سنة .

قلت : تفرد بالرواية عن ابن مصعب وغيره ، وبقى إلى حدود سنة أربعمائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد ٢ / ٢٤٣) .

*** الرازى (عيسى بن أحمد) (ـ٣٧٩ هـ / ـ٩٨٩ م):**

ابن أحمد الرازى الذى أوردنا ترجمته تحت عنوان «الرازى (أحمد بن محمد بن موسى)» وقد بسط الكلام عليه الدكتور عبد الواحد ذنون طه فى ترجمته لآل الرازى وبيان دورهم فى تسجيل تاريخ الأندلس فقال : توفى أحمد الرازى فى اليوم الثانى عشر من شهر رجب سنة ٣٤٤ هـ / الأول من تشرين الثانى سنة ٩٥٥ م . ولكن لم تنطفىء بوفاته شعلة التأليف التى أوقدها عميد هذه الأسرة ، محمد بن موسى الرازى ، فلقد أنجب أحمد ابنا تولى هو الآخر دراسة تاريخ الأندلس إلى عصره ، فأكمل ما بدأ به والده . ذلك هو عيسى بن أحمد الرازى (توفى سنة ٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م) ، الذى كان عالما بالأدب تاريخيا ذاكرا للأخبار . وقد ألف عيسى كتابا فى «تاريخ الأندلس» للخليفة الحكم المستنصر ، كما ألف كتابين آخرين للحاجب المنصور محمد بن أبى عامر ، أولهما عن «الوزراء والوزارة فى الأندلس» ، والثانى فى «الحُجَّاب للخلفاء فى الأندلس» .

ويبدو أن عيسى الرازى لم يكتف بتكملة كتاب « أخبار ملوك الأندلس» الذى صنفه والده أحمد ، بل ابتدأ مؤلفه الجديد منذ الأحداث الأولى التى مرت على الوجود العربى فى الأندلس . فقد نقل عنه المقرى نصا يرجع إلى عصر الولاة ، ويشير بوضوح إلى كيفية نشوء المقاومة الإسبانية بقيادة بلاى (Pelayo) فى منطقة جليقية (Galicia) كذلك أشار ابن الأبار إلى بعض رواياته عن عبد الرحمن الداخل يضاف إلى ذلك أنه كان يضمن كتابه معلومات أساسية مفيدة عن الجذور التاريخية للأحداث التى يتناولها . فحينما يتحدث عن مدينة طليطلة ، وكيفية استعادة الخليفة الناصر لدين الله لطاعتها ، يعرف بتاريخها منذ أقدم العصور ، ويسهب فى ذكر الأحداث التى مرت عليها خلال العصر الرومانى ، ومواقفها إزاء الحكام والأباطرة ، لاسيما غزوها من قبل يوليوس قيصر ، الذى يسميه «يوليش ملك رومة الأكبر أول القياصرة الذى قطع أسماء القواد ، وتسمى قيصر فتوالت بعده القياصرة ... » .

كذلك فإن المعلومات التى يوردها عن الممالك الإسبانية التى قامت إلى الشمال من حدود الدولة العربية الإسلامية فى الأندلس ، تدل على معرفة تامة بأحوال هذه الممالك ، والصراعات الداخلية التى كانت تدور فيها للاستحواذ على السلطة ، الأمر الذى يشير إلى وعى تام بمجريات الأحداث فى كل مناطق شبه الجزيرة الأيبيرية ، ومحاولة ربط هذه الأحداث بعضها ببعض ، للاستفادة منها فى إعطاء صورة واضحة عن تاريخ بلده الأندلس . ويشير النص الآتى بوضوح إلى مدى اطلاع عيسى الرازى على أحوال هذه الممالك :

قال عيسى الرازى : لما هلك فرويلة بن أردون ـ ملك جليقية ، لعنه الله ، فى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، التى هى سنة اثنتين وستين وتسعمائة لتاريخ الصفر ، مُلِّك النصرانية مكانه أخاه اذفونش بن اردون ، فنازعه الملك يومئذ أخوه شانجة بن أردون ، وكان أسن منه ، فدخل مدينة ليون ، دار مملكة الجلالقة ، منازعا لأخيه اذفونش وقامت معه طائفة من الجلالقة ، وثبتت مع أخيه اذفونش أخرى ، وصار مع اذفونش صهره ، شانجة بن غرسيه ، صاحب بنبلونة» ...

ومن المحتمل أن موارده عن هذه الأخبار جاءته عن طريق بعض النصارى المقيمين فى الأندلس، والذين كانت لهم علاقات وثيقة بالممالك الإسبانية، حيث كان التداخل مستمرا بطرق شتى كالزيارات التى تتم بين الطرفين بقصد الاطلاع أو المتاجرة وكان المستعربون فى الأندلس، وهم نصارى الإسبان الذين تعلموا اللغة العربية، بحكم معرفتهم لهذه اللغة وللغة الإسبانية القديمة ينقلون بحرية بين الأراضى الإسلامية، والإمارات النصرانية، فينقلون الأخبار بين الطرفين. ومن جهة أخرى، فقد كان الكثير من العرب فى الأندلس يفهمون اللغة الرومانسية ويتكلمون بها، وهى اللغة الإسبانية القديمة الناتجة من اللهجة الأيبيرية التينية، التى كانت فى طور التكوين فى ذلك الوقت. ويوجد فى مصادرنا العربية إشارات واضحة تدل على أن الأمراء، والقضاة، وكبار القوم، والشعراء كانوا يتكلمون هذه اللغة الإسبانية القديمة، أو الرومانسية، إلى جانب اللغة العربية، وذلك على كل المستويات فى المجتمع، وحتى فى قصور الأمراء الأمويين. ولهذا فليس بمستبعد أن يكون عيسى الرازى على إلمام جيد بهذه اللغة، فاستخدمها للحصول على المعلومات، سواء أكان ذلك بصورة شفوية عن طريق الروايات المتسربة من الشمال، أم بقراءة المصنفات المكتوبة بها والاستفادة منها فى معرفة تاريخ وأخبار الإمارات الإسبانية.

أما على صعيد الأخبار الداخلية لتأريخه، فلا شك بأن عيسى اعتمد على كتاب والده أحمد الرازى اعتمادا كبيرا. ويبدو أنه اعتمد أيضا على مؤلفات بعض الكتاب الآخرين من أمثال محمد بن موسى بن هاشم بن يزيد القرطبى المعروف بالإقشتين (توفى سنة ٣٠٧ هـ/ ٩١٩ ـ ٩٢٠ م)، الذى عرف بحب الأدب والأخبار، وله مؤلفات عديدة فى اللغة والأدب، من أشهرها كتاب «طبقات الكتاب فى الأندلس» وقد أورد ابن حيان، رواية لعيسى بن أحمد الرازى ينقلها عن محمد بن موسى الإقشتين، الذى ينقلها بدوره عن سليمان ابن وانسوس الوزير، وكان الاقشتين مؤدبا لأحد أولاد الوزير. والرواية تدور بشأن محاولة الأمير عبد الرحمن بن الحكم إسناد ولاية العهد لابنه محمد، ويحتمل أن الاقشتين أورد هذا الخبر بصورة أو بأخرى فى كتابه المذكور أعلاه.

ومن الذين نقل عنهم عيسى الرازى أيضا، الفرج بن سلام القرطبى، الذى كان معنيا بالأخبار والشعر والأدب، ورحل إلى العراق والتقى بأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (توفى سنة ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨ ـ ٨٦٩ م). وأخذ عنه كتاب «البيان والتبيين» وغير ذلك من مؤلفاته، فأدخلها إلى الأندلس رواية عنه، وقد توفى فى بليش من أعمال مالقة، والتى تعرف اليوم باسم velez Malaga ولم يذكر ابن الفرضى الذى ترجم للفرج ابن سلام ترجمة مختصرة، سنة وفاته، أو أى كتاب من تصنيفه. ولكن عيسى الرازى، ينقل عنه رواية تاريخية تعود أحداثها إلى سنة ٢٤٠ هـ/ ٨٥٤ م، وتدور حول موقف أهل طليطلة من الأمير محمد بن عبد الرحمن ومخالفتهم له بعد توليه الإمارة، وتعاونهم مع جيرانهم من النصارى فى هذا السبيل. وتدل هذه الرواية على احتمال وجود تصنيف تاريخى للفرج بن سلام اطلع عليه عيسى الرازى، وفقد بعد ذلك، أو أنه كان قليل الأهمية بحيث لم يذكره ابن الفرضى كأحد مؤلفات الفرج بن سلام.

ويشير عيسى الرازى فى رواياته إلى رسائل وكتب رسمية صادرة من الخلفاء الأمويين، أو واردة إليهم من مختلف الأماكن والجهات التى كانت تتبع الخلافة الأموية، لاسيما من شمال إفريقيا، حيث كان للخليفة الناصر لدين الله اهتمامات كبيرة، تخص محاولاته لاسترجاع سلطة الأمويين فى المشرق. ويدل استخدام عيسى الرازى لهذه الرسائل، حصوله عليها بالنص، إلى اطلاعه عن قريب على مكاتبات البلاط الأموى، وإنه كان قريب الصلة بما يدور فيه، فاستفاد من تلك الوثائق التى تكشف جانبا من جوانب السياسة الخارجية للخليفة الناصر لدين الله، واستخدامه للأمراء والمتنفذين فى المغرب فى سبيل تحقيق مصالح الدولة الأموية فى الأندلس، والسيطرة على الشمال الإفريقى. ويمكن الاطلاع على نصوص بعض هذه الرسائل، التى تشير إلى التقارير المفصلة الواردة والصادرة بشأن هذا الأمر، فيما تبقى من روايات عيسى بن أحمد المقتبسة عند ابن حيان.

ويتبين من النصوص المتبقية لتاريخ عيسى للرازى أنه اتبع طريقة الحوليات فى تأليف الكتاب فقد سار على

الأحداث حسب السنوات الهجرية لكن هذه الطريقة لم تمنعه من الاسترسال فى سرد أخبار عامة تتعلق بمختلف نواحى الحياة فى المجتمع، فركز فى ثنايا تاريخه على مسائل اجتماعية طريفة، منها روايته عن طفل ولد بشكل غير سوى، ونما نموا سريعا غير اعتيادى، فجىء به إلى قرطبة لينظر فى أمره. يقول عيسى الرازى عن هذا الطفل: «فعنيت بشأنه وأنعمت الكشف عن حاله وولادته ونشأته، فأخذتها عن جده لأبيه الذى قدم به، وهو خلف بن يحيى بن أراقى بن خلف بن منتقم بن عبد الله بن بدر بن ناصح الفراش مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية، واسم الغلام عمر بن اراقى بن خلف، فأخبرنى ...» ويدل تتبع عيسى الرازى لنسب جد الغلام، وإيصاله إلى الحقبة المبكرة الأولى لاستقرار العرب فى الأندلس، إلى تأثره الكبير باهتمامات والده أحمد الرازى بانساب المسلمين فى الأندلس.

يتبين مما سبق أهمية كتاب «تاريخ الأندلس» لعيسى بن أحمد الرازى. ولقد شعر المؤرخون الذين جاءوا بعده، كابن حيان، وابن الفرضى، وابن الأبار، وابن عذارى، وغيرهم، بهذه الأهمية، فاستخدموا كتابه، واعتمدوه بشكل كبير، لاسيما ابن حيان، الذى أسماه بـ «صاحب التاريخ» ونقل عنه بإعجاب كبير أحداث الأندلس فى مراحل مختلفة. ويتبين مدى اهتمام ابن حيان واعتماده على عيسى الرازى من النص الآتى، الذى يتحدث فيه عن استخدامه لهذا الكتاب:

«قال حيان بن خلف بن حيان مؤلف هذا التاريخ: هاهنا انقطع فى كتاب عيسى الرازى ـ رحمه الله ـ الذى إليه رجعت فى خبر دولة الحكم بن عبد الرحمن ـ رحمه الله ـ فنظمت منه كتابى هذا المؤلف المتصل بما قبله من أخبار سلفه خلفاء بنى مروان بالأندلس إلى أن انقطع فى نظامه عند إتيانى على آخر أخبار سنة إحدى وستين وثلاثمائة بحزم واقع فى أصله أفضى بى نقصه إلى أخباره فى نصف سنة اثنتين وستين وثلاثمائة تلوها. فسقت وجدان توصيلها إمتاعا لمطالعها بالحاصل منها، إلى أن يتيح الله تكميلها لى أو لسواى ممن يعتنى بتكميل كتابى هذا، حرصا على توخى فائدته، إن شاء الله ...».

ونحن لا نلوم ابن حيان لأسفه على فقدان جزء من كتاب عيسى الرازى، وعدم استطاعته استكمال أحداث النصف الأول من سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م وما بعدها، لأنه وهو القريب الصلة بالأحداث، شعر بأهمية الكتاب وضرورة اكتماله حتى يمكن الاستفادة منه فى تدوين تاريخ الأندلس. والكتاب اليوم فى عداد المفقودات، ولهذا فإن الأسف على ضياع هذا السفر الجليل كبير جدا، ولا يخفف منه سوى بقاء بعض النصوص التى احتفظ بها ابن حيان، وغيره من المؤرخين اللاحقين.

أما بالنسبة للكتاب الآخر الذى ألفه عيسى الرازى للحاجب المنصور محمد بن أبى عامر، فهو أيضا مفقود وقد أشار ابن الأبار إلى نصوص قليلة نقلها عنه، منها النص الآتى الذى يشير فيه إلى اسم الكتاب: «وحكى عيسى بن أحمد ابن محمد الرازى فى «كتاب الحُجَّاب للخلفاء بالأندلس» من تأليفه، أن المنذر بن محمد استخلف يوم الأحد لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين ومائتين، بعد وفاة أبيه بأربع ليال، إذ كان غازيا بناحية رية وقد أورد هذا النص بمناسبة الحديث عن أحد الوزراء والحجاب المشهورين فى أندلس فى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، وهو هاشم بن عبد العزيز. ومن الملاحظ على المعلومات المحدودة التى وصلتنا من هذا الكتاب، أنه لا يختص فقط بالكلام عن الحُجَّاب، بل يشمل ملابسات تعيينهم، والأمراء فى عهدهم، وكيفية معاملتهم، وخفايا السياسة الداخلية والمنازعات، وغيرها من المسائل الاجتماعية التى كانت تزخر بها الحياة العامة فى قرطبة وغيرها من المدن فى عهدى الإمارة والخلافة، لهذا يعد هذا الكتاب على درجة كبيرة من الأهمية، ولو وصلنا لأغنى المكتبة العربية، وأفاد الدراسات الأندلسية فائدة كبيرة. أما كتاب «الوزراء والوزارة فى الأندلس»، فلم يصل إلينا منه نص صريح، حتى يمكن الجزم بمدى علاقته بكتاب «الحُجَّاب» ويحتمل أنهما كانا كتابا واحدا لأن الحجاب كانوا أيضا وزراء للأمراء، مثل هاشم بن عبد العزيز المذكور أعلاه.

(نشأة تدوين التاريخ فى الأندلس ـ د. عبد الواحد ذنون طه / ٣٧ ـ ٤٥).

انظر: الرازى (أحمد بن محمد بن موسى).

* **الرازى (الفخر):**

انظر : الرازى (فخر الدين) .

* **الرازى (فخر الدين) : (٥٤٤-٦٠٦ هـ / ١١٥١-١٢١٠ م):**

محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى البكرى، أبو عبد الله ، فخر الدين الرازى : الإمام المفسر. أوحد زمانه فى المعقول والمنقول وعلوم الأوائل وهو قرشى النسب (الأعلام ٦ / ٣١٣) من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه (طبقات المفسرين / ١١٥) أصله من طبرستان، ومولده فى الرى وإليها نسبته ويقال له «ابن خطيب الرى» (الأعلام ٦ / ٣١٣)ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، واشتغل على والده، وكان من تلامذة محيى السنة البغوى.

قال ابن خلكان فيه : فريد عصره، ونسيج وحده، شهرته تغنى عن استقصاء فضائله، وتصانيفه فى علم الكلام والمعقولات سائرة (طبقات المفسرين / ١١٥).

تفقه على والده ـ كما سبق القول ـ الشيخ ضياء الدين عمر، وأخذ عنه أصول الفقه، ثم رحل فى تحصيل العلم، فاشتغل بدراسة علم الكلام والحكمة والفلسفة والفقه والتفسير وأصول الفقه والأدب واللغة والفلك والحديث، إلى أن أتقن هذه العلوم، وفاق فيها الأقران، وصنف فيها الكتب المفيدة التى انتشرت فى حياته، واشتهرت فى الآفاق، وأكب الناس عليها. وكان يتقن اللغة الفارسية تكلما وتأليفا ونظما، كما ينظم الشعر بالعربية، وكان يدرس ويناظر، ويعظ باللسانين العربى والفارسى، وكان شديد التأثير فى الوعظ، فيبكى الناس ويبكى معهم. وصارت له مكانة عظيمة عند الحكام والرعية، وأقبل عليه الطلاب من كل صوب، وحفل درسه بالأفاضل من الملوك والعلماء والوزراء والأمراء والفقراء والعامة، واهتدى على يديه أعداد كبيرة، رجعوا عن الانحراف والفرق الضالة، وطاف فى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، واستقر فى هراة، وكان يلقب فيها شيخ الإسلام، ومات فيها، ودفن بسفح جبل عندها (مرجع العلوم الإسلامية / ٣٤٥).

كان مبدأ اشتغاله بالعلم على والده، الذى كان خطيبا بالرى حتى مات. وقد ذكر الرازى فى كتابه المسمى «تحصيل الحق» أنه اشتغل فى علم الأصول على والده ضياء الدين عمر، ووالده على أبى القاسم سليمان بن ناصر الأنصارى، وهو على إمام الحرمين أبى المعالى، وهو على الأستاذ أبى إسحاق الإسفراينى، وهو على الشيخ أبى الحسن الباهلى، وهو على شيخ السنة أبى الحسن على بن أبى إسماعيل الأشعرى الناصر لمذهب أهل السنة والجماعة.

وأما اشتغاله فى فروع المذهب، فإن اشتغل على والده المذكور، ووالده على أبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى، وهو على القاضى حسين المروزى، وهو على القفال المروزى ، وهو على أبى زيد المروزى، وهو على أبى إسحاق المروزى، وهو على أبى العباس بن شريح وهو على أبى القاسم الأنماطى، وهو على أبى إبراهيم المزنى، وهو على الإمام الشافعى، رضى الله عنه.

وبعد وفاة والده قصد إلى الكمال السمنانى، واشتغل عليه مدة، ثم عاد إلى الرى، واشتغل على المجد الجيلى صاحب محمد بن يحيى الفقيه أحد تلاميذ الإمام حجة الإسلام الغزالى، ولما طلب المجد إلى مراغة ليدرس بها، صحبه وقرأ عليه مدة طويلة علم الكلام والحكمة.

ويقال إن الرازى كان يحفظ الشامل لإمام الحرمين فى أصول الدين.

والمستصفى فى أصول الفقه للغزالى، وكذا المعتمد لأبى الحسين البصرى.

وقد لازم الرازى الأسفار، وعامل شهاب الدين الغورى صاحب غزنة فى جملة من المال، ثم مضى إليه لاستيفائه منه، فبالغ فى إكرامه والإنعام عليه، وحصل من جهته مال طائل. ثم عاد إلى خراسان.

وكان له يد فى النظم. . فمن نظمه :

نهاية إقدام العقول عقال
وأكثر سعى العالمين ضلال
فأرواحنا فى وحشة من جسومنا
وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

وكم من جبال قد علت شرفاتها
رجال فزالوا والجبال جبال
وكم قد رأينا من رجال ودولة
فبادوا جميعا مزعجين وزالوا!!

وقال أبو عبد الله الحسنى الواسطى

سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر معاتبا أهل البلد:

المرء ما دام حيا يستهان به
ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

(شرح أسماء الله الحسنى / ٧-٩).

ومن شعره أيضا قوله:

فلو قنعت نفسى بميسور بلغة
لما سبقت فى المكرمات رجالها
ولو كانت الدنيا مناسبة لها
لما استحقرت نقصانها وكمالها
ولا أرمق الدنيا بعين كرامة
ولا أتوقى سوءها واختلالها
وذلك لأنى عارف بفنائها
ومستيقن ترحالها وانحلالها
أروم أمورا يصغر الدهر عندها
وتستعظم الأفلاك فى أوصالها

(المسائل الخمسون / ٧).

وصيته:

وفى وفيات الأعيان لابن خلكان، أن الرازى عندما مرض، وأيقن أنه لا محالة ميت، أملى على تلميذه إبراهيم بن أبى بكر الأصفهانى وصية تدل على حسن العقيدة. وقد جاء فيها:

«... اعلموا أنى كنت رجلا محبا للعلم، فكنت أكتب فى كل شىء شيئا لا أقف على كمية ولا كيفية، سواء كان حقا أو باطلا أو غثا أو سمينا، إلا أن الذى نظرته فى الكتب المعتبرة لى، أن هذا العالم المحسوس تحت تدبير منزه عن مماثلة المتحيزات والأعراض، وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة، ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيت فيها فائدة تساوى الفائدة التى وجدتها فى القرآن العظيم، لأنه يسعى فى تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ويمنع من التعمق فى إيراد المعارضات والمناقضات، وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى وتضمحل فى تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية، ولهذا أقول كلما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء فى القدم والأزلية والتدبير والفعالية، فذاك هو الذى أقول به، وألقى الله تعالى به، وأما ما انتهى الامر فيه إلى الدقة والغموض، فكل ما ورد فى القرآن والأخبار الصحيحة المتفق عليها بين الأئمة المتبعين للمعنى الواحد، فهو كما مر. والذى لم يكن كذلك أقول: يا إله العالمين: إنى أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين، فكل ما مر به قلمى أو خطر ببالى فأستشهد وأقول: إن علمت منى أنى ما سعيت إلا فى تقديس اعتقدت أنه الحق، وتصورت أنه الصدق، فلتكن رحمتك مع قصدى لا مع حاصلى، فذاك جهد المقل. وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع فى زلة، فأغثنى وارحمنى واستر زلتى وامح حوبتى يامن لا يزيد ملكه عرفان العارفين، ولا ينقص ملكه بخطأ المجرمين، وأقول: دينى متابعة سيد المرسلين محمد ﷺ وكتابى القرآن العظيم، وتعويلى فى طلب الدين عليهما ...».

(شرح أسماء الله الحسنى / ١٠، ١١).

وفاته:

توفى فخر الدين الرازى فى مدينة «هراة» فى يوم الإثنين غرة شوال سنة ست وستمائة وقال القفطى فى سبب موته: وكان يطعن على الكرامية ويبين خطأهم فقيل: إنهم توصلوا إلى إطعامه السم، فهلك» (المسائل الخمسون / ٧).

مصنفاته:

للرازى تصانيف مفيدة فى فنون عديدة، وقد انتشرت تصانيفه فى البلاد، ورزق فيها سعادة عظيمة، فإن الناس اشتغلوا بها، ورفضوا كتب المتقدمين، وهو أول من اخترع الترتيب فى كتبه، وأتى بما لم يسبق إليه، ومن مصنفاته:

تفسير القرآن الكريم المسمى «بمفاتيح الغيب» - جمع فيه من الغرائب والعجائب، ما يطرب كل طالب، وهو كبير

جدا، وترجع شهرة الرازى إلى هذا التفسير، إذ جمع فيه بين المباحث الكلامية والفلسفية والدينية ورد فيه على تأويلات المعتزلة للقرآن، وضمنه محاولته للتوفيق بين الفلسفة والدين (شرح أسماء الله الحسنى / ١١، ١٢).

و «لوامع البينات فى شرح أسماء الله تعالى والصفات - ط» و « معالم أصول الدين - ط » و « محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين - ط » و «المسائل الخمسون فى أصول الكلام - ط » و «الآيات البينات - خ » مع شرح ابن أبى الحديد له، فى خزانة الأسكوريال، المجموعة ٣٣ و «عصمة الأنبياء خ» كراريس من أوله، فى خزانه الرباط «المجموعة ١١٨٠ كتانى » و«الإعراب - خ » فى شستربتى، الرقم ٣٣٧٤ (يأتى بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى) و «أسرار التنزيل وأنوار التأويل» - «فى التوحيد (مخطوط أوردنا بيانه فى م ٤ / ٣٢٦، ٣٢٧ فانظره فى موضعه) و «المباحث المشرقية - ط » و «أنموذج العلوم - خ »و « أساس التقديس - ط » رسالة فى التوحيد، و«المطالب العالية - خ » فى علم الكلام، و «المحصول فى علم الأصول - خ» و « نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز - ط» بلاغة، و «السر المكتوم فى مخاطبة النجوم - خ» و «الأربعون فى أصول الدين - ط » و «نهاية العقول فى دراية الأصول - خ» فى أصول الدين. و «القضاء والقدر» و «الخلق والبعث » و «الفراسة » و « البيان والبرهان» و «تهذيب الدلائل» و«الملخص» فى الحكمة، و «النفس» رسالة، و «النبوات» رسالة، و «كتاب الهندسة » و «شرح قسم الالهيات من الإشارات لابن سينا - ط» و «لباب الإشارات - ط » تهذيبه، و«شرح سقط الزند للمعرى » و « مناقب الإمام الشافعى - ط » و « شرح أسماء الله الحسنى - ط » و «تعجيز الفلاسفة» بالفارسية، وغير ذلك. وله شعر بالعربية والفارسية، وكان واعظا بارعا باللغتين (الأعلام ٦ / ٣١٣).

وفيما يلى بيان بمؤلفات الفخر الرازى المطبوعة كما وردت فى المعجم الشامل:

١ - أحاسن علم النبى (ﷺ) والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية وملوك الإسلام والوزراء والكتاب والبلغاء والحكماء والعلماء:

- عناية يوسف يوحنا فيلبس فاليتون، ليدن: بريل، ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م.

١٩٤ ص، م ٥ ص، ف ٢٧ ص: مصطلحات، أسماء.

(مختصر من (إعجاز الإيجاز، لأبى منصور الثعالبى).

٢ - الأربعين فى أصول الدين:

- تصحيح عبد الله بن أحمد العلوى ومحمد عادل القدوسى ومناظر أحسن، حيدر آباد، الدكن: مجلس دائرة المعارف العثمانية، مطبعة المجلس ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م.

٤٩٧ ص، ف ٩ ص: المضامين، الأخطاء.

٣ - أساس التقديس (فى علم الكلام):

- القاهرة على نفقة محيى الدين صبرى وعبد القادر معروف وحسين نعيمى، مطبعة كردستان، ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م.

٢٩٥ ص، ف ١ ص: المحتوى.

٤ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين.

- تحقيق على سامى النشار، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م.

١١٠ ص، م ٣٤ ص، ف ١٦ ص: المحتوى، الأعلام، الأخطاء.

- تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى الهوارى، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٨ م، ١٥٢ ص.

قالت المؤلفة: هذه الطبعة هى التى عندى.

٥ - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب).

- القاهرة: على ذمة أحمد أفندى، المطبعة الميرية المصرية، ١٢٧٨ هـ / ١٨٦٢ م - ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢م، ٦ مجلدات.

مج ١:

مج ٢:

مج ٣:

مج ٤: ٧١٤ ص، ف ٥ ص.

مج٥ : ٦٨١ ص ، ف ٣ ص.

مج ٦ : ٦٩٢ ص ، ف ٣ ص.

ـ الدولة العلية، إستانبول: التزام الشركة الصحافية العثمانية، دار الطباعة العامرة، ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠٩ م.

ج ١ : ٧٦١ ص، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ٢ : ٧٤٧ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ٣ : ٧٠٧ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ٤ : ٧٦٢ ص ، ف ٦ ص : المحتوى.

ج ٥ : ٨٣٩ ص ، ف ٧ ص : المحتوى.

ج ٦ : ٨١٠ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ٧ : ٨٣٠ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ٨ : ٧٧٨ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ـ عناية وتصحيح عبد الله إسماعيل الصاوى، القاهرة: على نفقة عبد الرحمن محمد ، المطبعة البهية المصرية، ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٣ م.

ج ١ : ٣٠١ ص ، م٧ ص، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ٢ : ١٣٥٣ ص ، ١٩٣٤ م ، ٢٤٤ ص ،ف٦ ص : المحتوى.

ج ٣ : ١٣٥٤ ص ، ١٩٣٥ م ، ٢٨٢ ص ،ف١٠ ص : المحتوى.

ج ٤ : ١٣٥٧ ص ، ١٩٣٨ م ، ٢٤٣ ص ،ف٤ ص : المحتوى.

ج ٥ : ١٣٥٧ ص ، ١٩٣٨ م ، ٢٤٣ ص ،ف٤ ص : المحتوى.

ج ٦ : ٢٢٤ ص ، ف ٢ ص : المحتوى.

ج ٧ : ٢٣٩ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ٨ : ٢٣٩ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ٩ : ٢٤٠ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ١٠ : ٢٤٤ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ١١ : ٢٤٠ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ١٢ : ٢٤٣ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ١٣ : ٢٤٠ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ١٤ : ٢٤٢ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ١٥ : ٢٤٠ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ١٦ : ٢٤٣ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ١٧ : ٢٣٩ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ١٨ : ٢٣٩ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ١٩ : ٢٣٩ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ٢٠ : ٢٤٢ ص ، ف ٨ ص : المحتوى.

ج ٢١ : ٢٦١ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ٢٢ : ٢٤٠ ص ، ف ٦ ص : المحتوى.

ج ٢٣ : ٢٤٨ ص ، ف ١٠ ص : المحتوى.

ج ٢٤ : ٢٧٢ ص ، ف ٨ ص : المحتوى.

ج ٢٥ : ٢٧٩ ص ، ف ٧ ص : المحتوى.

ج ٢٦ : ٢٩٦ ص ، ف ٦ ص : المحتوى.

ج ٢٧ : ٢٨٠ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ٢٨ : ٣٢٠ ص ، ف ٨ ص : المحتوى.

ج ٢٩ : ٣٢٨ ص ، ف ٨ ص : المحتوى.

ج ٣٠ : ٢٩٤ ص ، ف ١٠ ص : المحتوى.

ج ٣١ : ٢٣٠ ص ، ف ٨ ص : المحتوى.

ج ٣٢ : ٢٢٣ ص ، ف ٥ ص : المحتوى.

ـ طهران: دار الكتب العلمية، ط الثانية . د . ت.

قالت المؤلفة: ونشرته دار الغد العربى بالقاهرة فى ٢٨ / ١٠ / ١٩٩١ فى ١٦ مجلدا تضم ١١٦ جزءا

٦ ـ السر المكتوم فى أسرار النجوم.

ـ تصحيح ميرزا محمد شيرازى ، القاهرة: على نفقة ميرزا محمد شيرازى، المطبعة الحجرية .د .ت ، ١٦٤ص.

٧ـ شرح أسماء الله الحسنى.

ـ راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية، شركة الطباعة الفنية، ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦م.

٣٦٨ ص، م ١٤ ص ، ف ٣ ص: المحتوى .

- بيروت : دار الكتاب العربى، ط الثانية، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

٣٧٣ ص ، م ١٧ ص، ف ٥ ص : المحتوى.

قالت المؤلفة. هذه الطبعة عندى وقد كتب على غلافها أن الكتاب هو المسمى «لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات» وقد أدرج تحت هذا العنوان فى المعجم الشامل رقم ١٣ يأتى.

٨ - شرح قسم الإلهيات من إشارات ابن سينا :

- الدولة العلية، إستانبول، ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م.

- تصحيح عبد الجواد خلف، القاهرة: على نفقة عمر حسين الخشاب ونجله، المطبعة الخيرية، ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م.

ج ١ : ٢٤٣ ص.

ج ٢ : ١٤٦ ص.

٩ - عجائب القرآن.

- تحقيق عبد القادر أحمد عطا، القاهرة: دار الكتب الإسلامية مطبعة حسان، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

١٩٠ ص ، م ٢٠ ص ، ف ٢ ص : المحتوى.

- بيروت: دار الكتب العلمية، ط ثانية ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

قالت المؤلفة: الطبعة التى عندى تحقيق الشيخ خليل إبراهيم. دار الفكر اللبنانى . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٩٢ ١٥٦ صفحة، المحتوى ص ١٥٧ ، ١٥٨

١٠ - عصمة الأنبياء :

تصحيح محمد منير عبده الدمشقى ، القاهرة: المطبعة المنيرة، ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م.

١٣ ص، م ١٦ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

- تحقيق عبد العزيز عيون السود، حمص: المكتبة الإسلامية، ١٩٦٩ م، ٨٠ ص.

١١ - الفراسة.

- تحقيق يوسف مراد، باريس: المكتبة الشرقية، ١٩٣٩م.

٢٦٨ ص منها ٨٠ ص بالعربية، ١٤٤ ص بالفرنسية + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٢٣ ص : المحتوى، المراجع ، الأشخاص ، الأشياء الخطأ والصواب.

١٢ - لباب الإشارات :

- تصحيح محمد بدر الدين النعسانى الحلبى، القاهرة: على نفقة مصطفى أفندى الملكاوى ومحمد أمين الخانجى الكتبى وشركاه ، مطبعة السعادة، ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م.

١٤٤ص، م ٣ ص، ف ٨ ص : المحتوى.

١٣ - لوامع البينات (شرح أسماء الله تعالى والصفات) :

- تصحيح محمد بدر الدين النعسانى ، القاهرة: المطبعة الشرفية، ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م ، ٢٦٧ ص.

١٤ - المباحث المشرقية فى علم الإلهيات والطبيعيات.

- تصحيح حبيب الرحمن خان الشروانى، وزين العابدين الموسوى، والحبيب بن عبد الله العلوى ، حيدرآباد، الدكن: مجلس دائرة المعارف النظامية، مطبعة المجلس، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م.

ج ١ : ٧٠٦ ص، ف ٢٦ ص : فهرس المضامين.

ج ٢ : ٥٤٨ ص، م ٥ ص ، ف ١٦ : فهرس المضامين. طهران: مكتبة الأسدى، ١٩٦٦ م، (عن السابقة).

١٥ محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين :

- تصحيح محمد بدر الدين، أبى فراس النعسانى، القاهرة: على نفقة أحمد ناجى الجمالى ومحمد أمين الخانجى وأخيه، مطبعة المدرسة الحسينية، ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م.

١٨٧ ص، ف ٤ ص : المحتوى.

- راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٨ م، ٢٥٦ ص.

قالت المؤلفة: هذه الطبعة هى التى عندى.

١٦ المحصول فى علم أصول الفقه.

- تحقيق طه جابر فياض، جدة: جامعة محمد بن سعود الإسلامية، مطابع الفرزدق التجارية، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م.

ج ١ ق ١ : ٥٧٤ ص، ف ٥ ص : المحتوى.

ج ١ ق ٢ : ٦٦٢ ص، ف ٦ ص : المحتوى.

ج٢ ق ١ : ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، ٦٩٠ ص ، م ١٣ ص + ٣ ص

نماذج مصورة من المخطوط ، ف ٨ ص : المحتوى.

ج٢ ق ٢ : ٦٣٨ ص ، ف ٨ ص : المتحوى.

ج ٢ ق ٣ : ٦٩٠ ص ، ف ٤٣ ص : مراجع ترجمة المصنف، المراجع الأخرى التى استفاد منها المؤلف، تصويبات، الآيات الأحاديث، الآثار، الشواهد الشعرية، الكتب، المدن والقرى، الطوائف والفرق ، الأعلام.

١٧ ـ المسائل الخمسون فى أصول الكلام :

ـ تصحيح محيى الدين صبرى الكردى ومحمد حسين نعيمى القاهرة.

على نفقة محيى الدين صبرى الكردى، مطبعة كردستان ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م.

٥٩ ص (٣٢٩ ـ ٣٨٧).

ضمن مجموع بعنوان (رسائل تراثية).

قالت المؤلفة : الطبعة التى عندى بعنوان «المسائل الخمسون فى أصول الدين» ـ تحقيق د. أحمد حجازى السقا. المكتب الثقافى . القاهرة الطبعة الأولى ١٩٨٩ ٧٤ص ، ف ٤ ص : المحتوى .

١٨ ـ معالم أصول الدين :

تصحيح محمد بدر الدين، أبى فراس النعسانى، القاهرة: على نفقه أحمد ناجى الجمالى ومحمد أمين الخانجى وأخيه، مطبعة المدرسة الحسينية ، ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥م، ١٨٣ ص.

ـ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، بيروت: دار الكتاب العربى، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

١٦٠ ص ، م ١٦ ص ، ف ٦ ص : المحتوى.

١٩ ـ مناظرات جرت فى بلاد ما وراء النهر فى الحكمة والخلاف بين الإمام فخر الدين الرازى وغيره:

ـ الهند: حيدرآباد، الدكن، دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الدائرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م ، ٤٢ ص.

ـ تحقيق فتح الله خليف، بيروت: دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٧ م.

٣٠٤ ص ، م ٧٠ ص بالعربية، م ٨ ص + ٢٠٣ ص دراسة وتعليق وترجمة، ف ٣٣ ص: المحتوى، المراجع ، الأعلام، الاصطلاحات ، الأمكنة، الموضوعات.

٢٠ ـ مناقب الإمام الشافعى :

ـ تصحيح أحمد بن محمد بن شيخ باعلوى ، القاهرة: على نفقة أحمد بن محمد بن شيخ باعلوى، طبع حجر ، ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م.

٤٥٣ ص م ٣ ص.

ـ القاهرة : المكتبة العلامية، ط حجر، ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م. ١٩٩ ص.

٢١ ـ النفس والروح وشرح قُوَاها :

ـ تحقيق محمد صغير حسن المعصومى، كراتشى: معهد الأبحاث الإسلامية، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.

٢٤٠ ص ، م ٢٠ ص.

٢٢ ـ نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز:

ـ تحقيق إبراهيم السامرائى ومحمد بركات حمدى أبو على، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع ١٩٨٥ م.

٢١٤ ص ، م ٢٦ ص ، ف ١٦ ص : الآيات ، أقوال الرسول، المحتوى.

ـ القاهرة : مطبعة الآداب ، ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م.

١٨١ ص ، م ١٣ ص.

ـ ط ثانية، ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م.

ـ تحقيق زغلول سلام ومحمد مصطفى هدارة، الإسكندرية: منشأة المعارف ، د. ت.

٢٣ ـ نهاية العقول فى دراية الأصول:

ـ تحقيق على سامى النشار، الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٧٣ م (المعجم الشامل ٣/ ١٦ ـ ٢٣).

ويوجد فى مكتبة تشستربتى بدبلن ـ أيرلندا خمس عشرة

مخطوطا من مصنفات الفخر الرازى نورد بيان كل منها فيما يلى إتماما للفائدة، وسوف نقتصر فى ذكر بيانات المؤلف على المخطوط الأول فحسب منعا للتكرار.

١ ــ مفاتيح الغيب وتوجد منه ست نسخ بيانها كما يلى :

(أ) الرقم ٣٠٣٤ (١ ، ٢).

عنوان المخطوطة : مفاتيح الغيب.

اسم المؤلف : فخر الدين، أبو عبد الله، محمد بن عمر ابن الحسن بن الحسين بن الخطيب الرازى.

اسم الشهرة : فخر الدين الرازى.

تاريخ الوفاة : ٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م.

تعريف بالمخطوطة : المجلدان الثانى والثالث من تفسيره للقرآن الكريم.

عدد الأوراق : ١٩٧ ، ٢٢١ ورقة، ٢٦ × ٤ ، ١٧ سم.

نوع الخط : نسخ واضح

الناسخ : عبد الرحمن بن على بن أبى الحسن بن أبى الندى.

تاريخ النسخ : رمضان ٦٦٤ هـ (يونيو ١٢٦٦ م)، وذو القعدة ٦٧٠ هـ (يونيو ١٢٧٢ م)

المصدر : بروكلمان ١ / ٥٠٦ الملحق ١ / ٩٢٢ (فهرس المخطوطات العربية ١ / ٢٨).

(ب) الرقم ٣٠٤٤.

تعريف بالمخطوطة : الجزء الثانى عشر من تفسيره الكبير. انظر رقم ٣٠٣٤ أعلاه

عدد الأوراق : ٢٠٥ ورقات، ٢٦ × ٧، ١٧سم

نوع الخط : نسخ واضح.

تاريخ النسخ : (د. ت) تقديرا ق ٧ هـ / ١٣م (فهرس المخطوطات العربية ١ / ٣٣).

(ج) الرقم ٣٠٨٦

تعريف بالمخطوطة : المجلد الأول من تفسيره الكبير، انظر الرقمين ٣٠٣٤، ٣٠٤٤.

عدد الأوراق : ٤١٥ ورقة، ٩، ٣٠ × ٢٣ سم.

نوع الخط : نسخ معتاد واضح.

تاريخ النسخ : (د. ت) تقديرا ق ٧ هـ / ١٣ م (فهرس المخطوطات ١ / ٥٥)

(د) الرقم ٤٠٢٩.

تعريف بالمخطوطة : مجلد من التفسير الشامل للقرآن الكريم. انظر الأرقام ٣٠٣٤، ٣٠٤٤، ٣٠٨٦.

عدد الأوراق : ٧٠ ورقة، ٢٦ × ٣، ١٧ سم.

نوع الخط : نسخ ممتاز.

تاريخ النسخ : [د. ت] تقديرا ق ٨ هـ / ١٤ م (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٥٩٦).

(هـ) الرقم ٤١٦٥.

تعريف بالمخطوطة : نسخة جميلة من التفسير المشهور للقرآن الكريم. انظر الأرقام ٣٠٣٤، ٣٠٤٤، ٣٠٨٦، ٤٠٢٩.

عدد الأوراق : ٦٢٨ ورقة، ٢ ,٣٦ × ٨, ٢٦سم

نوع الخط : نسخ صغير حسن.

تاريخ النسخ : (د. ت) تقديرا ق ٨ هـ / ١٤ م (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٦٦٠، ٦٦١).

(و) الرقم ٥٢٥٧

تعريف بالمخطوطة : مجلد من تفسير القرآن الكريم، انظر ٣٠٤٣، ٣٠٤٤

عدد الأوراق : ١٩٤ ورقة ٨ و ٢٦ × ٣, ١٩ سم.

نوع الخط : نسخ معتاد واضح

الناسخ : أحمد بن محمد الأنصارى.

تاريخ النسخ : ١٣ صفر ٧٦٣ هـ (١٢ ديسمبر ١٣٦١م).

٢ ـ المطالب العالية فى علم الكلام.

عنوان المخطوطة : المطالب العالية فى علم الكلام.

تعريف بالمخطوطة : كتاب فى علم الكلام.

عدد الأوراق : ٤١١ ورقة، ٥, ٣٠ × ١٨ سم

نوع الخط : تعليق ممتاز.

تاريخ النسخ : (د . ت)، تقديرا ق ١١ هـ / ١٧ م .

المصدر : بروكلمان ١ / ٥٠٧ ، الملحق ١ / ٩٢٢ (فهرس المخطوطات العربية ١ / ٧١) .

٣ـ مناقب الإمام الشافعى، ويوجد منه ثلاث نسخ .

عنوان المخطوطة : مناقب الإمام الشافعى

(أ) الرقم ٣١٩٨ .

تعريف بالمخطوطة : سيرة تدافع عن الإمام محمد بن إدريس الشافعى (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) ، وهو مؤسس المذهب الشافعى فى الفقه .

عدد الأوراق : ١٨٠ ورقة، ٢ و ١٨ × ٧و ١٣ سم

نوع الخط : نسخ معتاد واضح .

الناسخ : أحمد بن إبراهيم بن عمر بن عبد الرحيم بن عمر ابن أحمد بن عمر الشافعى، الحلبى، الطرابلسى .

تاريخ النسخ : ١٣ ربيع الآخر ٨٥٦ هـ (٣ مايو ١٤٥٢م) .

المصدر : بروكلمان ١/ ٥٠٦ ، الملحق ١ / ٩٢١ (فهرس المخطوطات العربية ١ / ١١٤ ، ١١٥) .

(ب) الرقم ٣٤٧٩ .

تعريف بالمخطوطة : ترجمة سيرة الإمام الشافعى، انظر رقم ٣١٩٨ .

عدد الأوراق : ٩٥ ورقة، ٢ و ٢١ × ١٤ سم .

نوع الخط : نسخ معتاد متصل الحروف نوعا ما

الناسخ : محمد بن محمد بن محمد بن حماد الشافعى العبدرى الحموى .

تاريخ النسخ : المدرسة الحمادية، حماة، محرم ٨٥٠هـ (إبريل ١٤٤٦ م) . (فهرس المخطوطات العربية ١ / ٢٧٩) .

(جـ) الرقم ٣٧٥٠

تعريف بالمخطوطة : ترجمة سيرة الشافعى، انظر رقم ٣١٩٨٩

عدد الأوراق : ٢٩٠ ورقة، ٦ , ١٨ × ١٢ سم .

نوع الخط : نسخ معتاد جيد .

الناسخ : محمد الديباج بن أبى منصور هبة الله بن عامر ابن الشجاع بن جيش العثمانى الديباجى المحمدى .

تاريخ النسخ : المدرسة الكاملية، القاهرة ، ٦٧٩ هـ (١٢٨٠ م) (فهرس المخطوطات العربية ١ / ٤٤٧) .

٤ـ الإعراب :

عنوان المخطوطة : الإعراب

الرقم ٣٣٧٤

تعريف بالمخطوطة : بحث فى بعض قضايا النحو العربى

عدد الأوراق : ١٤٣ ورقة، ٥ , ٢٦ × ١٨,٨ سم

نوع الخط : نسخ معتاد واضح

الناسخ : يوسف بن على بن يوسف الخطيب

تاريخ النسخ : شعبان ٧٨٠ هـ (ديسمبر ١٣٧٨ م) .

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة (فهرس المخطوطات العربية ١ / ٢٢٢ ، ٢٢٣)

٥ـ الملخص فى الحكمة .

عنوان المخطوطة : الملخص فى الحكمة

الرقم ٣٥٧٦

تعريف بالمخطوطة : كتاب شامل فى فروع الفلسفة .

عدد الأوراق : ٢٦٦ ورقة ، ٧, ٢٠ × ١, ١٦ سم

نوع الخط : نسخ معتاد واضح

الناسخ : صاعد بن محمود بن إبراهيم النهاوندى

تاريخ النسخ : المدرسة البدرية، الموصل، السبت ٥ رمضان ٦٢٩ هـ

(٥ يوليو ١٢٣٢ م) .

المصدر : بروكلمان ١ / ٥٠٧ ، الملحق ١ / ٩٢٣ (فهرس المخطوطات العربية ١ / ٣٤٤) .

٦ـ شرح عيون الحكمة .

عنوان المخطوطة : شرح عيون الحكمة .

الرقم ٣٥٩٣

تعريف بالمخطوطة : شرح «عيون الحكمة» الكتاب المشهور فى الفلسفة لابن سينا (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م) .

عدد الأوراق : ١٨٨ ورقة، ٢٤ × ١٦,٥ سم

نوع الخط : نسخ واضح .

الناسخ : عثمان بن محمد بن عثمان

تاريخ النسخ : الجمعة ٢٣ جمادى الأولى ٦٧١ هـ (١٦ ديسمبر ١٢٧٢ م).

المصدر : بروكلمان ١ / ٤٥٥ ، الملحق ١ / ٨١٧ (فهرس المخطوطات العربية ١ / ٣٥٢، ٣٥٣).

٧ـ المحصول فى الأصول .

عنوان المخطوطة : المحصول فى الأصول .

الرقم ٣٧٨٤ (١ ، ٢).

تعريف بالمخطوطة : كتاب فى بعض المسائل الفقهية

عدد الأوراق : ١٣٢ ، ١٦٩ ورقة ١٩,٧ × ١٣,٣ سم

نوع الخط : نسخ معتاد واضح

تاريخ النسخ : الثلاثاء ٢٢ جمادى الآخرة ٥٩٨ (٢٠ مارس ١٢٠٢ م).

المصدر: بروكلمان ١ / ٥٠٦ ، الملحق ١ / ٩٢١ (فهرس المخطوطات العربية ١ / ٤٦٤، ٤٦٥).

٨ـ الأحكام العلائية فى الأعلام السماوية .

عنوان المخطوطة : الأحكام العلائية فى الأعلام السماوية .

الرقم ٤٥٣٧

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى علم التنجيم، يبدو أنها ترجمة للكتاب الفارسى «الاختيارات العلائية».

عدد الأوراق : ٦٢ ورقة، ١٤,٥ × ١٢,٤ سم.

نوع الخط : نسخ معتاد واضح .

الناسخ : عبد الرزاق الصائغ .

تاريخ النسخ : القاهرة ١١ محرم ٨١٤ هـ (٥ مايو ١٤١١م).

المصدر : بروكلمان ١ / ٥٠٨ ، الملحق ١ / ٩٢٤

ملاحظة : اسم المترجم غير ظاهر (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٨٤٦).

ـ له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣ / ٥٥ ، وتاريخ الحكماء للقفطى / ٢٩٢ وتاريخ ابن الوردى ٢ / ١٢٧ وروضات الجنات / ١٩٠ وشذرات الذهب ٥ / ٢١ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٨ / ٨١ . وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ورقة ٤٤ أ، وطبقات المفسرين للداودى ٢ / ٢١٣ ، وطبقات ابن هداية الله / ٢١٦ ، والعبر ٥ / ١٨ ، وعيون الأنباء ٢ / ٢٣ ، ولسان الميزان ٤ / ٤٢٦ ، والمختصر لابى الفدا ٣ / ١١٨ ، ومرآة الجنان ٤ / ٧ ومفتاح السعادة ٢ / ١١٦ ، وميزان الاعتدال ٣ / ٣٤٠، والنجوم الزاهرة ٦ / ١٩٧ ، وهدية العارفين ٢ / ١٠٧ ، والوافى بالوفيات ٤ / ٢٤٨ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٣٨١ (طبقات المفسرين / ١٥٥ ، هامش المحقق).

(الأعلام للزركلى ٦ / ٣١٣ ، وطبقات المفسرين للحافظ جلال الدين السيوطى ـ بتحقيق على محمد عمر / ١١٥ وهامش المحقق، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٤٥، وشرح أسماء الله الحسنى وهو الكتاب المسمى «اللوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات» للإمام الأعظم فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٧ـ ١١ ، مقدمة المحقق، والمسائل الخمسون فى أصول الدين للإمام فخر الدين الرازى / ٧ مقدمة المحقق، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ١٦ ـ ٢٣ ، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج آربرى . ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٢٨ ، ٣٣ ، ٥٥ ، ٧١ ، ١١٤، ١١٥ ، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٧٩، ٣٥٢، ٥٣، ٤٤٧ ، ٤٦٤، ٤٦٥ و ٢ / ٥٩٦، ٦٦٠، ٦٦١ ، ٨٤٦، ١١٩٩ . انظر أيضا الذيل على الروضتين لأبى شامة / ٦٨ والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٧١ ، ١٧٢ ، ومصادر ترجمة الزريكلى له فى هامش (١) وهى كما يلى :

طبقات الأطباء ٢ / ٢٣ والوفيات ١ / ٤٧٤ ومفتاح السعادة ١ / ٤٤٥ ـ ٤٥١ والإعلام لابن قاضى شهبة ـ خ وابن الوردى ٢ / ١٢٧ وآداب اللغة ٣ / ٩٤ ولسان الميزان ٤ / ٤٢٦ ومختصر تاريخ الدول ٤١٨ وفيه : «كان الفخر الرازى يركب وحوله السيوف المحدبة . وله المماليك الكثيرة والمرتبة العالية عند السلاطين الخوارزمشاهية»، والجامع المختصر ٣٠٦ والفهرس التمهيدى / ١٧٠ والبداية والنهاية ١٣ / ٥٥ وطبقات الشافعية ٥ / ٣٣ والطبقات الوسطى ـ خ ومعجم المطبوعات / ٩١٥ والتيمورية ٣

/ ١٠٦ والكتبخانة ٢ / ٢٦٣ وتذكرة النوادر / ٦٨ والوفى ٤ / ٢٤٨ قلت: أوردت فى أسماء كتبه «السر المكتوم» وقد سبق ذكره منسوبا إلى على بن أحمد الحرالى والعلماء مختلفون فى نسبته إلى أيهما كما فى كشف الظنون / ٩٨٩ ويقربه من الفخر الرازى، ما جزم به أحد المتقدين للرد عليه. فى كتاب سماه «انقضاض البازى فى انفضاض الرازى»).

* **الرازى (القطب التحتانى) (٦٩٤ ـ ٧٦٦ هـ / ١٢٩٥ ـ ١٣٦٥ م):**

محمد (أو محمود) بن محمد الرازى أبو عبد الله، قطب الدين، عالم بالحكمة والمنطق. من أهل الرى. استقر فى دمشق سنة ٧٦٣ وعلت شهرته وعرف بالتحتانى تمييزا له عن شخص آخر يكنى قطب الدين أيضا (كان يسكن معه فى أعلى المدرسة الظاهرية بدمشق) وتوفى بها.

من كتبه «المحاكمات» فى المنطق، و «تحرير القواعد المنطقية فى شرح الشمسية و «لوامع الأسرار فى شرح مطالع الأنوار» فى المنطق، ورسالة فى «الكليات وتحقيقها» و«تحقيق معنى التصور والتصديق» ورسالة فى «النفس الناطقة» وكتاب «المحاكمات بين الإمام والنصير» حكم فيه بين الفخر الرازى والنصير الطوسى، فى شرحيهما لإشارات ابن سينا، و «شرح الحاوى» فى فروع الشافعية، لم يكمله، و«حاشية على الكشاف» مخطوط فى شستربتى (٥٠٦١) ومنها جزء فى قونية، وصل فيها إلى سورة طه (الأعلام ٧ / ٣٨).

قال ابن السبكى: بحثنا معه فى دمشق، فوجدناه إماما فى المنطق والحكمة، عارفا بالتفسير والمعانى والبيان، مشاركا فى النحو، يتوقد ذكاء.

وله «شرح على مطالع الأرموى» فى المنطق ـ وهذا شرح عظيم الشأن، وله «شرح على الرسالة الشمسية» للكاتبى فى المنطق، كما سبق القول (مفتاح السعادة ١ / ٢٧٥).

وقد ذكره ابن طولون عند الكلام على التربة الخوارزمية بالصالحية بدمشق فقال: ومنها التربة الخوارزمية تحت كهف جبريل وبها مدفون محمد بن محمد العلامة قطب الدين أبو عبد الله الرازى المعروف بالقطب التحتانى أحد أئمة المعقول. اشتغل فى بلاده بالعلوم العقلية وقال الإسنوى فى طبقاته. كان ذا علوم متعددة وتصانيف مشهورة.

وقال ابن كثير: كان أوحد المتكلمين العالمين بالمنطق وعلم الأوائل. قدم دمشق من سنوات، وقد اجتمعت به فوجدته لطيف العبارة عنده ما يقال، وله مال وثروة. وتوفى فى ذى القعدة سنة ست وستين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون (القلائد الجوهرية ١ / ٢٤١).

وقد أورد المعجم الشامل بيان خمسة من كتب الرازى المطبوعة وهى كما يلى:

١ ـ تحرير القواعد المنطقية فى شرح الرسالة الشمسية:

ـ تصحيح مولاى يار على البرونوى، كلكتة: المطبعة التعليمية، ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٢ م.

٢٤٠ ص، م ٤ ص.

ـ الدولة العلية، إستانبول: مطبعة عامرة ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٢ م، ١٨٠ ص.

ـ الدولة العلية، استانبول: مطبعة عامرة، ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م، ١٢٨٦ هـ / ١٢٨٨ هـ، ١٣١٨ هـ.

ـ الهند: المطبع اللكهنؤ، نولكشوربريس، ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م، ٢٢٠ ص.

ـ القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م.

ـ القاهرة: مطبعة فرج الله الكردية، ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م.

ـ تصحيح عبد المطلب محمد هاشم الأصفهانى، الهند: مطبع الأغا ميرزا حسين، ط حجر، كاتبه عبد المطلب محمد هاشم الأصفهانى، ١٣١٤ هـ / ١٨٧٠ ص.

ـ القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م.

١٧٢ ص، ف ١ ص: المحتوى.

٢ ـ تحقيق المحصورات:

ـ الدولة العلية، إستانبول: مطبعة يحيى، ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠، ٧٢ ص.

٣ ـ تصورات وتصديقات على حاشية السيد شريف على ابن محمد الجرجانى.

ـ الدولة العلية، إستانبول: مطبعة الحاج محرم أفندى البوسنوى، ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م، ٩٥ ص.

٤ ـ شرح حاشية على التصديقات:

ـ الدولة العلية، إستانبول: مطبعة الحاج محرم أفندى

البوسنوى، ١٢٨٨ هـ/ ١٨٧١ م، ٣٦ ص.

٥ ـ لوامع الأسرار، شرح مطالع الأنوار:

ـ الدولة العلية، إستانبول: مطبعة عامرة ١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٥ م.

ـ الهند: طبع حجر، ١٢٧٢ هـ/ ١٨٥٦ م، ٢٣٩ص.

(المعجم الشامل ٣/ ٢٣ ـ ٢٥).

قال الزركلى: اسمه فى أكثر المصادر «محمد بن محمد» وفى الدرر الكامنة ٤/ ٣٣٩ «محمود»، ويقال: اسمه محمد، وبه جزم ابن كثير وابن رافع وابن حبيب، وبالأول ـ أى محمود ـ جزم الإسنوى» (الأعلام ٧/ ٣٨ هامش ٢).

(الأعلام للزركلى ٧/ ٣٨ وهامش ٢، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١/ ٢٧٥، والقلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ٢٤١، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣/ ٢٣ ـ ٢٥).

*** الرازى (قطب الدين):**

انظر: الرازى (القطب التحتانى).

*** الرازى (محمد بن أحمد ـ ابن الخطاب) (٤٣٤ ـ ٥٢٥ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الثامنة والعشرين وقال عنه: الشيخ العالم، المعمر الثقة مسند الإسكندرية ومصر، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن أحمد الرازى، ثم المصرى الشروطى المعدَّل، المعروف بابن الخطاب الذى يقول فيه أبو طاهر السلفى فيما نقلته من خطه: لم يك فى وقته فى الدنيا من يدانيه فى عُلُوّ الإسناد.

مولده فى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، واعتنى به والده المحدث أبو العباس، فسمَّعه الكثير فى سنة أربعين، وبعدها سمع أبا الحسن بن حِمِّصة راوى مجلس البطاقة وعلى بن ربيعة، وعلى بن محمد الفارسى.

وعدد شيوخه سبعة وأربعون، خرج له عنهم أبو طاهر السلفى، وخرج له أيضا السداسيات، وروى عنه وهو ويحيى ابن سعدون القرطبى، وأبو محمد العثمانى، وعبد الرحمن ابن موقا، وآخرون.

مات فى سادس جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وخمسمائة، وله إحدى وتسعون سنة (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٢٩، ٥٣٠).

ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب الفوائد الحديثية فقال: والسداسيات لمسند الديار المصرية وأحد عدول الإسكندرية أبى عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازى يعرف بابن الخطاب المتوفى سنة خمس وعشرين وخمسمائة من تخرج أبى الطاهر السلفى (الرسالة المستطرفة/ ٧٤).

أورد المعجم الشامل للرازى كتابا مطبوعا هو مشيخته، وجاء بيانه كما يلى:

ـ مشيخة ابن الخطاب الرازى:

ـ عناية جورج فايدا، صحيفة المعهد الفرنسى، دمشق: المجلد ٢٣، ١٩٧٠ م.

٦٩ ص (٢١ ـ ٩٩)، م ٤ ص، ف ٢٨ ص: الأعلام، النسب، الأبناء، الكنى، الكتب (المعجم الشامل ٣/ ٧).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط ـ هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣/ ٥٢٩، ٥٣٠، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى/ ٧٤، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣/ ٧).

*** الرازى (محمد بن زكريا، أبو بكر):**

أوردناه تحت عنوان أبو بكر الرازى فى حرف الباء فى م ٧/ ٣٤٥ ـ ٣٥١ فانظره فى موضعه.

*** الرازى (محمد بن عبد الله) (ـ٢٧٦ هـ):**

أورده الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الواحدة والعشرين وقال عنه: الإمام المحدِّث الواعظ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان الرازى الصوفى والد المحدث أبى مسعود أحمد بن محمد البجلى.

حدث عن يوسف بن الحسين الزاهد، وخير النساج، وأبى العباس بن عطاء، وطائفة. له اعتناء زائد بعبارات القوم، وجمع منها الكثير، ولقى الكبار، وله جلالة وافرة بين الصوفية.

قلت: يروى عنه أبو عبد الرحمن السلمى بلايا، وحكايات منكرة.

وروى عنه أبو عبد الله بن باكويه، وأبو نعيم، وأبو حازم العبدوبى، وآخرون، وما هو بمؤتمن.

مات سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٢ / ١٩٩).

*** الرازى (محمد بن عبيد الله):**

أدرجه الإمام ابن الجزرى فى القراء فقال عنه: محمد بن عبيد الله بن الحسن بن سعيد أبو عبد الله الرازى مقرئ متصدر، قرأ على عبد الرحمن بن طلحة وأبى عمر الدورى وإدريس بن عبد الكريم الحداد وإبراهيم بن حميد ومحمد ابن الحسن بن عبد الوهاب البغدادى ومحمد بن عبيد بن إدريس الزمسى وعبد الله بن سليمان الأسدى ومحمد بن إسحاق البخارى والحسن بن على بن مالك الأشنانى والحسن بن محمد بن إبراهيم الكوفى.

قرأ عليه أحمد بن عبد الله الكبائى شيخ الأهوازى وعلى ابن إسماعيل بن الحسن الخاشع بالرى.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢ / ١٩٤).

*** الرازى (محمد بن موسى) (-٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م):**

قال عنه الزركلى:

محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكنانى الرازى، مؤرخ من أهل الرى. كان يفد من المشرق على ملوك «بنى مروان» بالأندلس، تاجرا، وكان مفتنًا فى العلوم. توفى فى عودته من الوفادة على الأمير المنذر بن محمد بإلبيرة. له كتاب «الرايات» ذكر فيه دخول موسى بن نصير، وكم راية دخلت الأندلس معه من قريش والعرب، فعدها نيفا وعشرين راية، منها رايتان لموسى بن نصير عقد له إحداهما عبد الملك بن مروان على إفريقية وما وراءها، والثانية عقدها له أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك على إفريقية أيضا وما يفتحه وراءها إلى الغرب، وراية ثالثة لابنه عبد العزيز الداخل معه، وسائر الرايات لمن دخل معه من قرى ومن قواد العرب ووجوه العمال، وذكر سائر البيوتات ممن دخل معه من دون راية. وقال: إن موسى بن نصير أجاز بمن معه من العرب من جبل «القردة» وهو الذى عرف بعد ذلك بمرسى موسى، إلى جهة «الخضراء» يرومون التغول فى الأندلس. وحين عزم على الحركة من الخضراء جمع حوله رايات الأعراب ووجوه الكتائب، وتفاوضوا كيف يكون دخولهم، فاتفق رأيهم على المشى إلى إشبيلية، وأن يبدأوا بغزو ما بقى من غربها إلى «اكشبونة» فقيل إن اجتماعهم هذا كان فى الموضع الذى بنى فيه «مسجد الرايات» فى الجزيرة الخضراء. وسمى بذلك لاجتماع الرايات فيه، وبها سمى الرازى كتابه (الأعلام ٧ / ١١٧).

وعن كتاب «الرايات» هذا يقول الدكتور عبد الواحد ذنون طه:

يذكر الكاتب الأندلسى أبو بكر محمد بن عيسى بن مزين (كان حيا سنة ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م) أنه عثر على كتاب فى إحدى مكتبات إشبيلية سنة ٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م اسمه (كتاب الرايات) من تأليف محمد بن موسى الرازى. وفى هذا الكتاب معلومات قيمة عن فتح الأندلس من قبل القائد موسى بن نصير، وكيفية دخوله إلى البلاد، وخططه فى فتحها مع القبائل العربية التى رافقته. وفيه تفصيلات عن هذه القبائل، وتجمعاتها، ورياتها التى تحارب تحت ظلها، وإلى هذه الرايات تعود نسبة اسم الكتاب. كما يحتوى على معلومات مهمة عن إجراءات موسى بن نصير فى تقسيم أراضى الأندلس، وتعيين الأخماس، وكيفية معاملة السكان المحليين الذين فضلوا دفع الجزية والبقاء على ديانتهم.

ومن المؤسف أن هذا العمل الجليل يعد الآن من جملة

الكتب المفقودة، ولكن لحسن الحظ، ما نزال نمتلك بعض نصوصه التى نقلها محمد بن مزين، وأعاد اقتباسها عنه الكاتب المغربى محمد بن عبد الوهاب الغسانى فى روايته عن رحلة له إلى إسبانيا سنة ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م . ويمكن أن نجد قسما من رواية ابن مزين فى كتاب «فتح الأندلس» ، وهو مجهول المؤلف ، نشره دون خواكين دى كونثاليث فى الجزائر سنة ١٨٨٩ م وفى الرسالة الشريفية التى نشرت ملحقا لكتاب ابن القوطية «تاريخ افتتاح الأندلس» من قبل خوليان رايبيرا فى مدريد سنة ١٩٢٦ كما اعتمد على كتاب ابن مزين مؤرخون آخرون، من أمثال محمد بن على بن محمد التوزرى المعروف بابن الشباط (توفى سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) ولعل العثور على كتاب ابن مزين يتيح اطلاعا أكبر على بقية نصوص «كتاب الرايات»، الذى يشكل موردا مهما من موارد ابن مزين.

ويبدو أن «كتاب الرايات » الذى ذكره ابن مزين، واعتمد عليه هو الأول فى مجال الكتب التى بحثت فى موضوع توزيع القبائل العربية واستقرارها فى الأندلس. ومن المرجح أن عددا من المؤلفين الذين اهتموا بهذا الموضوع فيما بعد، وعلى رأسهم بطبيعة الحال، أحمد الرازى، استعانوا بكتاب الرايات ونقلوا عنه، وإن لم يشيروا إليه فى كتبهم «نشأة تدوين التاريخ العربى / ٢١ ، ٢٢ .

(الأعلام للزركلى ٧ / ١١٧ ، ونشأة تدوين التاريخ العربى فى الأندلس ـ د. عبد الواحد ذنون طه / ٢١ ، ٢٢) .

*** الرازى (محمد بن يعقوب) (٣٢٩هـ / ٩٤١م):**

قال عنه الزركلى ، وقد أدرجه تحت اسم «الكلينى»: محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكلينى، فقيه إمامى، من أهل كُلين (بالرى) كان شيخ الشيعة ببغداد، وتوفى فيها. من كتبه « الكافى فى علم الدين» مطبوع، ثلاثة أجزاء : الأول فى أصول الفقه ، والأخيران فى الفروع، صنفه فى عشرين سنة، و «الرد على القرامطة» و «رسائل الأئمة» وكتاب فى «الرجال » (الأعلام ٧ / ١٤٥).

وفيما يلى طبعات كتاب الأصول من الكافى كما أوردها المعجم الشامل :

ـ الأصول من الكافى .

تحقيق على أكبر الغفارى، طهران : مكتبة الصدق ، بيروت : دار صعب ودار التعارف .

ـ طهرن : جانجانه حيدرى، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م

ـ ج ١ : ٦١٤ ص، م ٤٥ ص + ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط ، ف ١٢ ص : المحتوى .

ج ٢ : ٦٩١ص ، ف ١٥ ص المحتوى .

ج ٣ : ٥٨٨ ص ، ف ١٩ ص : المراجع، الرموز، المحتوى .

ـ ج ٤ : ٦٠٧ ص ، ف ١٨ ص : المحتوى .

ـ ج ٥ : ٥٩٣ص ، ف ١٩ ص : المحتوى .

ج ٦ : ٥٧٥ ص ، ف ٢١ ص : المحتوى .

ج ٧ : ٤٧٩ ص ، ف ١٤ ص : المحتوى .

ج ٨ : ٤٥٩ ص ، م ١٨ ص نماذج مصورة من المخطوط ، ف ٣٣ ص : المحتوى .

ـ تصحيح وتحقيق على أكبر الغفارى وسعيد محمد حسان رضون، طهران : المؤسسة العالمية للخدمات الإسلامية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، ٨ مجلدات .

ـ بيروت : دار صعب ودار التعارف، ١ ٤٠ هـ / ١٩٨٠م، بالأوفست(عن السابقة) (المعجم الشامل ٣ / ٢٥) .

(الأعلام للزركلى ٧ / ١٤٥ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٢٥) .

*** الرازى (يعقوب بن محمد):**

قال عنه الأستاذ قدرى حافظ طوقان رحمه الله :

هو «أبو يوسف يعقوب بن محمد ». ومن الغريب أن المصادر الإفرنجية التى بين أيدينا لم تأت على ذكره. وقد يكون مذكورا فى غيرها .

اشتغل بالحساب وله فى ذلك مؤلفات مثل :

«كتاب الجامع فى الحساب» .

«كتاب التخت»

«كتاب حساب الخطأين»

«كتاب الثلاثين مسألة الغريبة» .

(تراث العراب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٢٦٤).

* **الرازيانج:** Anethum Foeniculum

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب.

تسمية الصيادلة بمصر العريض، وهو نبات معروف هناك، ذكى الرائحة عطرى، وقد ذكر البعض أنه الأنيسون أو الشمرة (أو شمار)، منه البستانى والبرى والشامى، وبالمغرب يعرف بالبسباس ، ويبدو أنه ضرب من الأنيسون، لكنه ليس هو (مفتاح الراحة / ٣٣٠).

أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر أربعة رمز لها بالحروف التالية.

ع : عبد الله بن البيطار صاحب « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية».

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ز : الزهراوى.

قال : الرازيانج : «ع» هذا دواء يسخن إسخانا قويا، حتى إنه يكون فى الدرجة الثالثة، وأما تجفيفه ففى الدرجة الأولى، ولذلك صار يولد اللبن، وهو نافع لمن ينزل فى عينيه الماء من هذا الوجه، ويدر البول، ويحدر الطمث، فإذا أكل زاد فى اللبن، وبزره يفعل ذلك أيضا إذا شرب أو طبخ بالشعير ، وطبيخ جُمَّته إذا شرب أدر البول، ووافق وجع الكلى والمثانة، وقد يسقى طبيخها بالشراب لنهش الهوام، وطبيخها يدر الطمث، وإذا شرب بالماء البارد فى الحميات سكن الغثيان والتهاب المعدة، وأصل الرازيانج إذا تُضمد به مدقوقا مخلوطا بالعسل، أبرأ عضة الكلب الكَلِب، وماء الرازيانج إذا جفف فى الشمس وخلط فى الأكحال المحدة للبصر انتفع به، وقد يخرج أيضا ماء الرازيانج وهو طرى من الأغصان مع ورقها، ويستعمل منه على ما وصفنا فينتفع به لحدة البصر، وحبه أشد حرارة من ورقه، وأسرع مذهبا فى الأوجاع من حبه، وأصوله فى العلاج أقوى من بزره، وورقه من شأنه تفتيح سدد الكبد والطحال، وإن خلط ماؤه المجفف مع عسل، واحتكل به أعين الصبيان الذين يشكون الرطوبة فى أعينيهم أبرأهم ، وأكله وشرب ماء بزره يحد البصر، وعصارة ورقه الغض وطبيخ أصله وطبيخ بزره متقاربة المنفعة، وطبيخ البرى أقواها، وكلها نافعة من أوجاع الجنبين والصدر، المتولدة عن سدد أو رياح غليظة ، ويحلل أخلاط الصدر، ويسهل النفث، ويسخن المعدة، ويجلو رطوباتها، ويحدرها فى البول، وينفع من أوجاعها، ومن حرقتها المتولدة عن البلغم الحامض، وهو ضعيف فى إدرار البول والحيض، وورقه دابغ للمعدة، وبزره الجاف مفتح لسدد الكلى والمثانة، ويطرد الريح النافخة، وليس يصدع كسائر البقول.

« ج » يشبه بزر الكرفس فى الكثير من أفعاله، ومنه برى، ومنه بستانى، وأجوده البستانى الطرى والبرى حار يابس فى الدرجة الثالثة، وهو يفتح السدد ويحد البصر، وخصوصا صمغه، وينفع من ابتداء الماء فى العين عند نزوله، والهوام ترعى الرازيانج ليقوى بصرها، والحيات تحك أعينها عليه إذا خرجت من مكامنها بعد الشتاء استضاءة للعين، فسبحان الذى ألهمها هذا وأرشدها إليه، ورطبه يغزر اللبن، ويدر الطمث والبول، والبرى يفتت الحصاة، وهضمه بطىء ، وغذاؤه ردىء .

«ف» معروف. وهو برى وبستانى ، حار فى الثانية، يابس فى الأولى ، أجوده البستانى الطرى ، وهو يفتح سدد الأحشاء، ويغزر اللبن ويدر الطمث ، وعصارته إذا اكتحل بها نفع من الماء النازل فى العين. والشربة منه : درهمان.

«ز» بدله : أسارون (المعتمد ١ / ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٣).

وقال عنه الشيخ داود الأنطاكى :

الرازيانج : هو الأنيسون ويسمى الثمار بالشام ومصر والشمرة بحلب والبسباس بالمغرب وتعرفه الصيادلة بمصر

الآن بالعريض وكأنه احتراز من الأنيسون وهو برى ويستانى والكل معروف عطرى ذكى الرائحة يوجد بمصر فى غالب الأزمنة وعندنا فى الربيع وهو حار فى الثانية يابس فى آخر الأولى أو رطب فيها، ينفع من الخفقان والغشى بلسان الثور مجرب ومن السعال والربو وعسر النفس بالبرشاوشان وبالتين يحلل الرياح الغليظة والقولنج ووجع الجنب والخاصرة ويجفف الرطوبات حيث كانت ويعقل ويدر البول والحيض وينقى الرحم والمثانة والأخلاط اللزجة بلطف والسموم ويحد البصر رطبا ويابسا أكل وكحلا وأهل مصر تستحلبه مع عرق السوس ولب العبدلى من البطيخ ويشرب فيجشى ويحلل الرياح ويصلح المعدة وقد نقل فى التجارب أن استعمال نصف درهم منه مع السكر كل يوم من أول الحمل إلى أول السرطان كل عام أمان من سائر الأمراض ...

وهو يفتت الحصى ويزيل الحميات والفواق والبهر وخبث النفس والصداع البارد ويقطع الأبخرة الرطبة ويطلى به فيحلل الأورام ومحروقه يمنع انتشار القروح وهو يصدع المحرور ويصلحه السكنجبين (التذكرة ١ / ١٦٥).

وقد جاء فى إحدى المخطوطات النباتية أن الرازيانج هو الشمرة أو الشمار، كما سبق القول. وجاء فى القانون لابن سينا: بزره يشبه بزر الكرفس - أى البقدونس البرى - قريب القوة من قوة البرى، لكنه أضعف وأقوى من البرى الكبير. يفتح السدد، يحد البصر خصوصا صمغه ... يغزر اللبن وخصوصا البستانى ينفع إذا سقى بالماء البارد من الغثيان والتهاب المعدة، وهضمه بطىء، وغذاؤه ردىء جدا، يدر البول والطمث، والبرى خاصة يفتت الحصاة، . وفى البرى والنهرى منفعة الكلية والمثانة. وينفع - خصوصا البرى منه - من تقطير البول فينقى النفساء. وإذا أكل أصله مع بذره عقل ينفع من الحميات المزمنة فيسقى بالماء البارد، فينفع من الغثيان فى الحميات ومن التهاب المعدة. ينفع طبي من نهش الهوام، ويُدقُّ أصله ويجعل طلاء على عضة الكلْب الكَلِب فينفع (القانون فى الطب / ٢٩٥، ٢٩٦).

أما عن إفلاح الرازيانج فالبستانى يزرع سقيا فى تشرين الأول (أكتوبر) وقد يزرع فى آب (أغسطس) ويسقى بعد زراعته، ويتعاهد بالزبل حتى يقوى ويحول، . وهو ينبت لنفسه فى البرارى، والمزورع أنجب (مفتاح الراحة / ١٥٨).

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، ود. إحسان صدقى العمد / ٣٣٠، ١٥٨، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى - صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١ / ١٨٢، ١٨٣ وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٦٥، والقانون فى الطب لابن سينا - شرح وترتيب الأستاذ جبران جبور. قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق أ. د. أحمد شوكت الشطى / ٢٩٥، ٢٩٦. انظر أيضا الكليات فى الطب لابن رشد، تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، ود. عمار الطالبى. مراجعة د. أبى شادى الروبى، تصدير د. إبراهيم بيومى مدكور / ٢٨٠).

*** الرازية (المقامة):**

من مقامات الحريرى التى تزخر بالمواعظ والفوائد اللغوية، وننقل بعضا منها مع شرح ما ورد بها من ألفاظ، وهى كما سبق أن أشرنا فى مادة «الحريرى» (انظرها فى م ١٣ / ٥٠٩) تدور حول ما وقع بين الحارث بن همام، ويقصد به الحريرى نفسه، وبين أبى زيد السروجى، الشيخ الذى لقيه بالبصرة. والرازية هى المقامة الحادية والعشرون: (حدث الحارث بن همام قال) عُنيت مذ أحكمت تدبيرى وعرفت قبيلى من دبيرى(١) بأن أصغى إلى العظات وألْغى الكلم المُحفظات لأتحلى بمحاسن الأخلاق وأتخلى مما يسم بالأخلاق (٢) وما زلت آخذ نفسى بهذا الأدب، وأُخمد به جمرة الغضب، حتى صار التطبع فيه طباعا، والتكلف هوى مطاعا، فلما حللت بالرى (٣) وقد حللت حِبى الغىّ (٤)، وعرفت الحىّ من اللَّىّ (٥) رأيت بها ذات بُكرة(٦) زُمرة فى إثر زُمرة (٧) وهم منتشرون انتشار الجراد، ومستنون (٨) استنان الجياد (٩) ومتواصفون (١٠) واعظا يقصدونه، ويحلون ابن سمعون دونه (١١) فلم يَتَكَاءَدْنى (١٢) لاستماع المواعظ. واختبار الواعظ، أن أقاسى اللاغط (١٣) واحتمل الضاغط (١٤) فأصحبت إصحاب المِطْوَاعة (١٥) وانخرطت فى سلك الجماعة (١٦) حتى أفضينا إلى نادٍ جمع الأمير والمأمور (١٧) وحشد النبيه والمغمور، وفى

وسط هـالته (١٨) ووسط أهلّتـه (١٩) شيخٌ قد تقـوّس (٢٠) واقْعَنْسَسَ (٢١) وتقلنس وَتَطَلَّس (٢٢) وهـو يصـدع (٢٣) بوعـظ يشفى الصدور ، ويُلين الصخـور، فسمعته يقـول وقد افتتنت بـه العقول : ابن آدم مـا أغراك بمـا يغرك وأضـراك بما يضـرك، والهجك بمـا يُطغيك (٢٤) وأبهجك بمن يُطـريك (٢٥) تُعنى بما يعنّيك(٢٦) وتُهمل مـا يعنيك وتنزع فى قوس تعديك ،وتـرتدى الحرص الـذى يرديك ، لا بـالكفاف تقتنع (٢٧) ولا من الحـرام تمتنـع ، ولا للعظـات تستمع، ولا بالـوعيد تـرتدع، دأبك (٢٨) أن تتقلب مع الأهـواء ، وتخبط خبط العشـواء (٢٩) وهمك أن تـدأب فى الاحتـراث(٣٠) ، وتجمع التـراث للوراث، يُعجبك التكـاثر بما لـديك (٣٢) ولاتذكر مابين يديك، وتسعى أبدا لغاريك ،ولا تبالى ألك أم عليك ، أتظن أن ستُتْـرَك سُـدًى، وأن لا تحـاسب غـدا، أم تحسب أن الموت يقبل الرُّشا، أو يميز بين الأسد والرشا (٣٣) كـلا والله لن يـدفع المنون مـال ولا بنـون (٣٤) ولا ينفع أهل القبـور سـوى العمل المبـرور ، فطـوبى لمن سمع ووعى، وحقق مـا ادعى (٣٥) ونهى النفس عن الهـوى، وعلم أن الفائز من ارعـوى (٣٦) وأن ليس للإنسـان إلا ما سعى، وأن سعيـه سـوف يـرى ، ثم أنشـد إنشـاد وجل ، بصـوت زجل (٣٧).

لَعَمْـــرُكَ مـــا تُغنى المغـــانى ولا الغنى
إذا سكن المثـرى الثـرى وثـَوا بـه (٣٨)
فجـد فى مـراضى الله بـالمـال راضيـا
بمـا تقتنى من أجـره وثـوابـه
وبـادر بـه صـرف الـزمـان فإنـه
بمخلبـه الأشغى يغـول ونـابـه (٣٩)
ولا تأمـن الـدهـر الخـؤن ومكـره
فكم خـامل أخنى عليـه ونـابـه (٤٠).
وعـاص هـوى النفس الـذى مـا أطـاعـه
أخـو ضللـة إلا هـوى من عقـابـه (٤١)
وحـافـظ على تقـوى الإلـه وخـوفـه
لتنجـو ممـا يتقى من عقـابـه
ولا تلـه عن تـذكـار ذنبك وابكـه
بـدمع يضـاهى المـزن حـال مصـابـه (٤٢).
ومثـل لعينيك الحمـام ووقعـه
وروعـة ملقـاه ومطعـم صـابـه (٤٣)
وإن قصـارى منـزل الحى حفـرة
سينـزلهـا مستنـزلا عن قبـابـه (٤٤)
فـوامًـا لعبـد سـاءه سـوء فعلـه
وأبـدى التـلافى قبل إغـلاق بـابـه

قال فظل القوم بين عبـرة يذرونها (٤٦) وتوبـة يظهرونها، حتى كادت الشمس تـزول (٤٧) والفريضة تعـول (٤٨) فلما خشعت الأصـوات (٤٩) والتـأم الإنصـات(٥٠) واستكنت العبرات والعبارات استصرخ مستصرخ بالأمير الحاضر وجعل يجأر إليه من عامله الجائر، والأمير صاغ إلى خصمه ، لاه عن كشف ظلمه، فلمـا يئس من روحه استنهض الـواعظ لنصحه فنهض نهضة الشمير (٥١) وأنشد معرضا بالأمير ... إلخ.

ونكتفى بهذا القـدر من المقامة الرازية، وفيمـا يلى شرح بعض ما جاء بها من ألفاظ وعبارات.

(١) عرفت قبيلى من دبيرى: كناية عن معـرفة ما يضر وما ينفع.

(٢) مما يسم بالأخلاق: أى ما يؤثر.

(٣) الرى: بلد من بلاد الديلم (انظرها فى حرف الدال فى م ١٨ / ١٣٧ ـ ١٤١ ، والنسبة إليها «الرازى».

(٤) حل الحبوة: كناية عن ترك ما كان عليه من الضلال.

(٥) عرفت الحى من اللىّ: أى عرفت الحق من الباطل. وقيل الحى الكلام الظاهر، واللىّ الكلام الخفى، وقيل عرفت الحية من الحبْل والمراد به أنه عرف حقائق الأمور.

(٦) ذات بُكرة : أى بكرة يوم .

(٧) الزمرة: الجماعة.

(٨) الاستنان: العَدْو إقبالا وإدبارا من نشاط وزعل، وقيل القمـاص، وهو أن يـرفع الفـرس يديـه ويطـرحهما معـا من النشاط ، والمراد : يجرون.

(٩) جرى الجياد وهى الخيل.

(١٠) متواصفون : وصف كل منهم للآخر.

(١١) ويحلون ابن سمعون دونه : يحلون : ينزلون، وابن سمعون هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل الواعظ كان رجلا بليغا فى حسن إلقاء المواعظ.

(١٢) يتكاءدنى يشق ويصعب على

(١٣) اللاغط الكثير الصياح والكلام ، واللغط أصوات مبهمة لاتفهم .

(١٤) الضاغط : المزاحم.

(١٥) أصحبت إصحاب المطواعة : انقدت انقياد الناقة الذلول .

(١٦) انخرطت : دخلت وانتظمت . فى سلك الجماعة : أصل السلك الخيط ، لكن المراد أنى توجهت معهم وانتظمت معهم كما ينتظم اللؤلؤ وغيره فى السلك .

(١٧) أفضينا : أى وصلنا. ناد : مجلس .

(١٨) هالته : أصل الهالة الدائرة تكون حول القمر فاستعير لحلقة القوم.

(١٩) وسط أهِلَّته : وسط بسكون السين بمعنى «بين» وأهلة : جمع هلال، والمراد الناس المضيئة وجوههم كالأهلة.

(٢٠) تعوس أحدودب وانحنى من الكبر .

(٢١) اقْعَنْسَسَ : أفرط وهو خروج صدره ودخول ظهره.

(٢٢) تقلنس : لبس القلنسوة، وتطلَّس : لبس الطيلسان، وهو لباس النساك.

(٢٣) يصدع : يتكلم جهارا

(٢٤) اللهج : الولوع وشدة الحرص

(٢٥) يُطريك : يبلغ فى مدحك

(٢٦) يُعنِّيك : بتشديد النون يُتعبك ويشق عليك.

(٢٧) الكفاف : مقدار الكفاية من القوت.

(٢٨) دأبك : عادتك.

(٢٩) تخبط خبط العشواء . العشواء : الناقة التى لا تبصر ليلا لأنها تسير على غير استقامة واهتداء، وهو مثل يضرب لمن يدخل فى الأمر على غير بصيرة .

(٣٠) تدأب فى الاحتراث : أى تتعب فى الاكتساب.

(٣١) التراث : هو ما يورث عن الميت.

(٣٢) يعجبك الثكاثر بما لديك : أى الافتخار بما عندك.

(٣٣) الرُّشا بالضم جمع رشوة وهى ما يؤخذ برطيلا، وبالفتح هو ولد الظبى إذا تحرك ومشى.

(٣٤) المنون : الموت : يريد أن الموت لا يرد بمال ولا أولاد.

(٣٥) وحقق ما ادعى : تيقن ما ادعاه من الإيمان.

(٣٦) ارعوى : كف عن جهالته.

(٣٧) وجل : خائف، بصوت زجل : أى ذى زجل وهو المرتفع المطرب.

(٣٨) المغانى : جمع المغنى وهو المنزل، والمثرى هو كثير المال، والثرى هو التراب كناية عن الدفن بعد الموت، وثوى بمعنى أقام وكتب بالألف دون الياء فى البيت ليشاكل قافية البيت الثانى التى هى« ثوابه» الثواب مقابل العقاب .

(٣٩) الأشغى بالغين المعجمة أى الزائدة الشاغية وهى الزائدة على الأسنان، وقيل المعوج، ويغول: يهلك . ونابه بكسر الباء معطوف على مخلبه، والناب للسبع، يقال خلبه بنابه ومخلبه مزقه وهذا من باب الاستعارة.

(٤٠) الخؤون : كثير الخيانة، والخامل هو الذى لا شهرة ولا ظهور له، وأخنى عليه أى أهلكه وأفسده، والنابه ضد الخامل وهو الشهير بعلو القدر.

(٤١) أخو ضلَّة أى صاحب ضلال، وهوى : سقط. والعقاب هنا جمع العقبة وهو الموضع المرتفع، وفى البيت الذي يليه عقاب ضد الثواب.

(٤٢) المُزن : هو السحاب الممطر، والمصاب بالفتح مصدر كالصوب وهو نول المطر .

(٤٣) الحمام بالكسر هو الموت، ووقعه : أى هجومه،

وروعة ملقاه: أى فزع لقائه، والصاب شجر مر أو هو الحنظل أى مرارة طعم الموت.

(٤٤) قصارى الأمر غايته، أى غاية سكنى المرء أى مآله إلى حفرة وهى القبر. ومستنزلا بفتح الزاى حال من فاعل سينزلها أى منحطا، والقباب: جمع قبة بناء معلوم والمراد ما يشيده من البناء

(٤٥) واهًا كلمة تقال للتعجب بمعنى ما أحسن فعله، وأبدى التلافى قبل إغلاق بابه: أى أظهر تدارك ما فاته من حسن الصنيع قبل انقضاء أجله.

(٤٦) العبرة، العبرات: هى الدموع، ويذرونها: أى يسكبونها ويفرقونها.

(٤٧) الشمس تزول: أى تميل عن وسط السماء.

(٤٨) والفريضة تعول: أى تزيد أجزاؤها على جملتها

(٤٩) خشعت الأصوات: أى هدأت وسكنت.

(٥٠) التأم الإنصات: أى اتفق الاستماع.

(٥١) الشمر: هو الماضى فى الأمور.

* **الرآس:**

قال السمعانى:

الرآس: بفتح الراء المهملة وتشديد الألف وفى آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى بيع الرؤوس المشوية ويقال بالواو الرواس، والمشهور بها سفيان بن زياد الرآس من أهل البصرة، كتب عن حماد بن زيد وعامة أهل البصرة وكان ثقة من الحفاظ، عاجله الموت فلم ينتفع به، مات قبل المائتين بدهر.. وكان صديقا لقتيبة بن سعيد.

وأبو سالم العلاء بن مسلمة الرواس من أهل بغداد، يروى عن العراقيين المقلوبات وعن الثقات الموضوعات، لا يحل الاحتجاج به بحال، يروى عن هاشم بن القاسم أبى النضر وإسماعيل بن مغراء الكرمانى، ، قال أبو حاتم بن حبان: روى عنه أحمد بن يحيى بن زهير التسترى. وأبو حاتم عبد الرحمن بن على بن يحيى بن محمد بن الرواس النشوى بالشين المعجمة، يروى عن يحيد بن محمد بن يحيد الشرقى، روى عنه خذاذاذ بن عاصم شيخ أبى نصر بن ماكولا، قال أبو عبد الله الحميدى قال لى القاضى أبو طاهر إبراهيم بن أبى بكر أحمد بن محمد السلماسى إنه سمع من هذا الشيخ أبى حاتم عبد الرحمن بن على بنشوى وسمعته يقول فى نسبة رواس بضم الراء وتخفيف الواو، وأنه أنكر تشديد الواو.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٢٥ ، ٢٦).

* **الرأس:**

ذكره القزوينى فى عجائبه فى القسم الثانى من الأعضاء المركبة فقال عن ذلك القسم: هو على نوعين ظاهرة وباطنة: أما الظاهر فأنواع: الأول الرأس. ولما كان الرأس محل السمع والبصر، وهما محتجان إلى مكان عال لأن محل الديدبان لا يصلح إلا عاليا ليطلع على الأخبار من البعد ويخبر بها اقتضت الحكمة الإلهية أن يكون الرأس فى أعلى موضع من البدن وخُلق مستديرا لأن الشكل المستدير أكثر مساحة من غيره من الأشكال. وقد احتيج إلى زيادة المساحة لكثرة ما تضمنها، والشكل الكروى أحسن الأشكال ولا ينفعل من المصادمات انفعال ذى الزوايا، وخلق مستديرا إلى الطول لأن منابت الأعصاب الدماغية موضوعة فى الطول، وخلق الجمجمة صلبة حاوية للدماغ لتمنع الآفات عنه كالبيضة التى يتوقى بها الرأس، وخلقت مركبة من عظام ليبقى بعضها سليما إذا أصاب البعض آفة (عجائب المخلوقات / ٢١١).

كما ذكره ابن رشد فى كلياته فقال: والرأس شكله الطبيعى شكل مستدير، فيه تفرطح قليل من الجانبين جميعا، كما لو أنك توهمت رأس كرة شمع قد غمزت على جانبيها وله فى داخله تجاويف يفضى بعضها إلى بعض، تسمى بطون الدماغ، اثنان منها فى مقدم الدماغ، وواحد فى وسطه، وآخر فى مؤخره، وعند اتصالات هذه البطون بعضها ببعض أجسام مشكلة بشكل موافق، تسدها، فى بعض الأحايين، وتفتحها فى أخرى.

وللدماغ زائدتان تنبتان من بطنيه المقدمين شبيهتان بحلمتى الثدى تبلغان إلى العظم الشبيه بالمصفى، وهو عظم مثقب ثقبا كثيرة، على غير استواء، بل مشاشى، وموضعه من القحف حيث ينتهى إليه أقصى الأنف.

وللدماغ غشاءان: أحدهما صلب غليظ، والآخر رقيق والرقيق ملاصق الدماغ، وهى المسمى: أم الرأس ويخالطه فى مواضع. والغليظ ملازق للقحف، وملازق للدماغ فى أمكنة منه. وهذا الغشاء الصلب مثقب ثقبا كثيرة فى موضعين: أحدهما عند الثقب الذى فى أقصى الأنف المسمى المصفى، والآخر عند العظم الذى فى الحنك، وهذا العظم أيضا مثقب، وتحت الدماغ تحت الغشاء الغليظ الشبكة العجيبة التى تتكون من الشرايين الصاعدة إلى الرأس.

وأما النخاع فإن الفقار محتو عليه احتواء قحف الرأس على الدماغ، ويحيط به غشاءان منشؤهما من غشائى الدماغ، ومنه يخرج العصب الذى يتصل به (الكيات فى الطب / ٣٤، ٣٥).

وقال التهانوى فى كشافه: الرأس فى اللغة بمعنى سر وقد يطلق ويراد به ما فوق الرقبة ويطلق ويراد به القحف والجدران الأربعة والقاعدة وما فى داخلها من المخ والحجب والجرم الشبكى والعروق والشرايين وما على القحف والجدران من السمحاق واللحم والجلد كذا فى بحر الجواهر. وعند أهل البيئة يطلق على نقطة مقابلة للذنب وقد يطلق ويراد به ذات الإنسان وقد يضاف إلى ذوات القوائم الأربع فيقال رأس الشاة ورأس الغنم ورأس ويراد به ذاتها وهذا يستعمل كثيرا فى الفارسى ورأس المثلث هو الزاوية التى بين الساقين ورأس المال عند الفقهاء هو الثمن فى السلم وأيضا يطلق على أصل المال فى عقد المضاربة وفى عقد الشركة (كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥٥٩).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٢١١ والكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان ود. عمار الطالبى / ٣٤، ٣٥، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٥٩).

* **رأس الخيمة:**

إحدى إمارات دولة الإمارات العربية المتحدة (انظرها فى حرف الدال فى م ١٨ / ٨٤، ٨٥) وتقع إلى الشمال من أم القيوين قرب مضيق هرمز، ومساحتها ٦٨٣,١ كم٢، وعدد سكانها ٧٥ ألف نسمة، عاصمتها رأس الخيمة، وهى غنية بالزراعة وصيد الأسماك واللؤلؤ.

وهى: مدينة ساحلية، تطل على الخليج العربى، وتشتهر بتجارتها وبمينائها البحرى الذى يصدر منه النفط، وهى مركز إمارة رأس الخيمة، التى تشكل منها الإمارات العربية المتحدة السبع، فيها سوق تجارية رائجة، ومصانع متعددة أهمها صناعة الإسمنت.

(موسوعة المدن العربية والإسلامية ـ د. يحيى شامى (١٦ / ١٧، ٢٠).

* **رأس العين:**

من مدن سوريا، وهى تابعة لمحافظة الحسكة (من كتاب معجم البلدان / ٧) وقد زارها ابن جبير فى رحلته وقال عنها: مدينة رأس العين حرسها الله تعالى:

هذا الاسم من أصدق الصفات وموضع هذه أشرف الموضوعات وذلك أن الله تعالى فجر أرضها عيونا وأجراها ماء معينا فتقسمت مذانب وانسابت جداول تنبسط فى مروج خضر فكأنها سبائك اللجين ممدودة فى بساط الزبرجد تحف بها أشجار وبساتين قد انتظمت حافيتها إلى آخر انتهائها من عمارة بطحائها وأعظم هذه العيون عينان إحداهما فوق الأخرى فالعليا منهما نابعة فوق الأرض فى صم الحجارة كأنها فى جوف غار كبير متسع يبسط الماء فيه حتى يصير كالصهريج العظيم ثم يخرج ويسيل نهرا كبيرا كأكبر ما يكون من الأنهار وينتهى إلى العين الأخرى ويلتقى بمائها وهذه العين الثانية عجيب من عجائب مخلوقات الله عز وجل وذلك أنها نابعة تحت الأرض من الحجر الصلد بنحو أربع قامات أو أزيد ويتسع منبعها حتى يصير صهريجًا في ذلك العمق ويعلو بقوة نبعه حتى يسيل على وجه الأرض فربما يروم السابح القوى السباحة الشديد الغوص في أعماق المياه أن يصل بغوصه إلى قعره فيمجه الماء بقوة انبعاثا من منبعه فلا يتناهى في غوصه إلى مقدار نصف مسافة العمق أو أقل شيئا

شاهدنا ذلك عيانا وماؤها أصفى من الزلال وأعذب من السلسبيل يشف عما حواه فلو طرح الدينار فيه في الليلة الظلماء لما أخفاه ويصاد فيها سمك جليل من أطيب ما يكون من السمك وينقسم ماء هذه العين نهرين أحدهما آخذ يمينا والآخر يسارًا فالأيمن يشق خانقة (انظر مادة « الخوانق » في م ١٦ / ٤٥٢ ـ ٤٦٢) . مبنية للصوفية والغرباء بإزاء العين وهى تسمى الرباط أيضًا والأيسر ينسرب على جانب الخانقة وتفضى منه جداول إلى مطاهرها ومرافقها المعدة للحاجة البشرية ثم يلتقيان أسفلها مع نهر العين الأخرى العليا وقد بنيت على شط نهرهما المجتمع بيوت أرحى تتصل على شط موضوع ومحط النهر كأنه سدّ ومن مجتمع هاتين العينين منشأ نهر الخابور وبمقربة من هذه الخانقة بحيث تناظرها (مدرسة) بإزائها حمام وكلاهما قد وهى وأخلق وتعطل وما أرى كان فى موضوعات الدنيا مثل موضوع هذه المدرسة لأنها فى جزيرة خضراء والنهر يستدير بها من ثلاثة جوانب والمدخل إليها من جانب واحد وأمامها ووراءها [ووراءها] بستان وبإزائها دولاب يلقى الماء إلى بساتين مرتفعة عن مصب النهر وشأن هذا الموضع كله عجيب جدا فغاية حسن القرى بشرقى الأندلس أن يكون لها مثل هذا الموضع جمالا أو تتحلى بمثل هذه العيون ولله القدرة فى جميع مخلوقاته وأما المدينة فللبداوة بها اعتناء وللحضارة عنها استغناء لا سور يحصنها ولا دور أنيقة البناء تحسنها قد ضحيت فى صحراؤها [صحرائها] كأنها عوذة لبطحاؤها [لبطحائها] وهى مع ذلك كاملة مرافق المدن ولها جامعان حديث وقديم فالقديم بموضع هذه العيون وتتفجر أمامه عين معينة بدون اللتين ذكرناهما وهو من بنيان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لكنه قد أثر القدم فيه حتى آذن بتداعيه الجامع الآخر داخل البلد وفيه يجمع أهله فكان مقامنا بها ذلك اليوم نزهة لم نختلس فى سفرنا كله مثلها فلما كان عند المغيب من يوم السبت الخامس لربيع المذكور هو السادس عشر ليونيه رحلنا منها رغبة فى الآساد وبرد الليل وتفاديا من حر هجيرة التأويب لأن منها إلى حران مسيرة يومين لا عمارة فيها (رحلة ابن جبير / ١٨٧، ١٨٨).

وقد ذكرها ياقوت الحموى تحت عنوان «رأس عين» وقال عنها:

ويقال رأس العين، والعامة تقوله هكذا، ووجدتهم قاطبة يمنعون من القول به، وقد جاء فى شعر لهم قديم قاله بعض العرب فى يوم كان برأس العين بين تميم وبكر بن وائل، قتل فيه فارس بكر بن وائل معاوية بن فراس، قتله أبو كابة جزء بن سعد، فقال شاعرهم:

هم قتلوا عميد بنى فراس
برأس العين فى الحجج الخوالى

روى ذلك أبو أحمد، وقال الأسود بن يعفر:

فإن يك يومى قد دنا وإخاله
لوارده يوما إلى ظل منهل
فقبلى مات الخالدان كلاهما
عميد بنى جحوان وابن المضلّل
وعمرو بن مسعود وقيسُ بن خالد
وفارس رأس العين سلمى بن جندل
وأسبابُه أهلكن عادا وأنزلت
عزيزا يغنى فوق غرفة موكل

وهى مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر (انظرها فى حرف الدال فى م ١٨ / ٥٩٨ ، ٥٩٩)، وبينها وبين نصيبين خمس عشر فرسخا، . وقريب من ذلك بينها وبين حران (انظرها فى م ١٣ / ٣٤٥ / ٣٤٩) وهى إلى دنيسر أقرب، بينهما نحو عشرة فراسخ، وفى رأس عين عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور، وأشهر هذه العيون أربع: عين الآس وعين الصرار وعين الرياحية وعين الهاشمية، وفيها عين يقال لها خسفة سلامة، فيها سمك كبار ينظره الناظر كأن بينه وبينه شبرا ويكون بينه وبينه مقدار عشر قامات، وعين الصرار: هى التى نثر فيها المتوكل عشرة آلاف درهم ونزل أهل المدينة فأخذوها لصفاء الماء ولم يفقد منها شىء ، فإنه يبين مع عمقها ما فى قعرها للناظر من فوقها، وعمقها نحو عشرة أذرع، وربما أخذ منها الشىء اللطيف لصفائها، كذا قال

أحمد بن الطيب، لكنى اجتزت أنا برأس عين ولم أر هذه الصفة، . وتجتمع هذه العيون فتسقى بساتين المدينة وتدير رحيها ثم تصب فى الخابور، وقال أحمد بن الطيب أيضا: وفيها عين مما يلى حران تسمى الزاهرية، كان المتوكل نزلها وبنى بها بناء، وكانت الزواريق الصغار تدخل إلى عين الزاهرية وإلى عين الهاشمية، وكان الناس يركبون فيها إلى بساتينهم وإلى قرقيسياء إن شاؤوا . قلت أنا: أما الآن فليس هناك سفينة ولا يعرفها أهل رأس عين ولا أدرى ما سبب ذلك، فإن الماء كثير وهو يحمل سفينة صغيرة كما ذكروا، ولعل الهمم قصرت فعدم ذلك. قال: وبالقرب من عين الزاهرية عين كبريت يظهر ماؤها أخضر ليس له رائحة فيجرى فى نهر صغير وتدور به ناعورة يجتمع مع عين الزاهرية فى موضع واحد فيصبان جميعا من موضع واحد فى نهر الخابور. والمشهور فى النسبة إليها الرسعنى، وقد نسب إليها الراسى، فممن اشتهر بذلك أبو الفضل جعفر بن محمد بن المفضل الراسى، يروى عن ابن نعيم. روى عنه أبو يعلى الموصلى وغيره، وهو مستقيم الحديث، وقال أبو القاسم الحافظ: جعفر بن محمد بن الفضل أبو الفضل الرسعنى، سمع بدمشق أبا الجماهير محمد بن عثمان التنوخى وسليم ابن عبد الرحمن الحمصى ومحمد بن حميد وعلى بن عياش وأبا المغيرة الحمصيين وإسحاق بن إبراهيم الحنينى ومحمد ابن كثير المصيصى وسعيد بن أبى مريم المصرى ومحمد بن سليمان بن أبى داود الحرانى وعبد الله بن يوسف التنيسى وجماعة سواهم، روى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو بكر الباغندى وزكرياء بن يحيى السجزى وأبو جعفر أحمد بن إسحاق البهلول وأبو الطيب محمد بن أحمد بن حمدان بن عيسى الوراق الرسعنى ومحمد بن العباس بن أيوب الأصبهانى الحافظ وغيرهم، قال على بن الحسن بن علان الحرانى الحافظ: هو ثقة، قال الباشارى: لبَّس القول.

(معجم البلدان ٣/ ١٣، ١٤ ومن كتاب معجم البلدان ص ٣ ق ٢/ ٧-١٠).

(رحلة ابن جبير لأبى الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنانى ط عبد الحميد أحمد حنفى/ ١٨٧، ١٨٨ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٣/ ١٣، ١٤، ومن كتاب معجم البلدان اختار النصوص وقدم لها عبد الإله نبهان. السفر الثالث، القسم الثانى/ ٧-١٠).

***رأس كيفا:**

قال ياقوت:

رأس كيفا: من ديار مضر بالجزيرة قرب حران، كان عبرته على السلطان ثلاثمائة ألف درهم وخمسين ألف درهم، فتحها عياض بن غنم على مثل صلح الرُّها بعد أن غلب على أرضها فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان هشام بن عبد الملك قد قطع ابنته قطيعة برأس كيفا تعرف بها قبضت أيام بنى العباس.

(معجم البلدان ٣/ ١٤، ١٥).

*** راس المال فى نظر الإسلام:**

عن رأس المال فى نظر الإسلام يقول الأستاذ الدكتور رءوف شلبى:

رأس المال فى نظر الإسلام ليس هو النقود وحدها ولكن رأس المال ثلاثة عناصر:

١ ـ الأرض وما فيها.

٢ ـ الإنسان وما له من قدرات.

٣ ـ النقود وهى حاصل العمل ويمكن استثمارها فى اتجاهات أخرى.

ويلاحظ أن عمل البنوك فى المال إسلاميا لا يقوم على ادخارها فقط لأن كنز المال حرام بل هو يربحها عن طريق التجارة أو المشاريع الاقتصادية الأخرى.

١ ـ أما فيما يتعلق بالأرض كجزء من رأس المال فالقرآن الكريم يقرر:

﴿الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون* وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الجاثية: ١٢، ١٣].

وإذا كانت هذه الآيات مكية فمعنى هذا أن القرآن منذ فجر الدعوة وهو يوجه المسلم إلى حقيقة أساسية هى: أن الوجود كله سخره الله للمسلم ليطوعه لوجه الله الكريم.

ويقول الله تعالى : ﴿ هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾ [الملك : ١٥].

﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا﴾ [البقرة : ٢٩].

﴿وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفا ألوانه إن فى ذلك لآية لقوم يذكَّرون * وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ [النحل : ١٣ ، ١٤].

٢ ـ أما فيما يتعلق بالقوى العاملة :

فقد جعل الإسلام الذكاء والقدرات الخاصة من نعم الله على الإنسان ليستخدمها فى كل ما ينفع وفى كل ما هو خير :

يقول الله تعالى : ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾[النحل : ٧٨]

ويقول النبى ـ ﷺ ـ : «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير».

«المؤمن كَيِّسٌ فَطِنٌ».

ـ وأما فيما يتعلق بالنقود فقد نظم الإسلام عملية التبادل ففى القرآن الكريم : ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ [الكهف : ٤٦]

﴿ كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ [الحشر : ٧]

وإن صح أن يشمل هذا كل ما له قيمة مالية .

غير أننا نستخدمه هنا لأنه هو الأثر الظاهر فى العصر الحديث لمعنى الثراء والمال .

وبهذا فإن الأمة الإسلامية بما وضعها الله فيها من أرض لها إمكانات كثيرة هى أنفس ما تعتز به الدولة الحديثة من البترول والمطاط والخشب والذهب والفضة والحديد والفحم والقصدير والثروة المائية ... إلخ وبما تملكه من أعداد هائلة من البشر ليس لها عذر فى تأخرها عن التقدم الاقتصادى ، وما عليها إلا أن تأخذ بسبيل الاسلام فيما هيأ لها الله من الثروات فتعمل بما أتاها من عند الله .

﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا * ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ [الطلاق ٢ ، ٣]

وظيفة المال :

ولقد حدد القرآن الكريم وظيفة المال يقول الله تعالى :

﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما ... ﴾ [النساء : ٥]

فالمال هو وسيلة العيش وهو أصل تقوم عليه الحركة المعيشية وبهذه الوظيفة حرص الإسلام على المال حتى تضمن الأمة الإسلامية عيشًا مستقرًا لها .

وجعل الله فى هذا المال حقوقا .

﴿وآتوهم من مال الله الذى آتاكم﴾ [النور: ٣٣]

﴿والذين فى أموالهم حق معلوم* للسائل والمحروم﴾ [المعارج : ٢٤ ، ٢٥] وحفاظًا على المودة والأخوة الإسلامية فقد أكد الإسلام على المسلم فى إخراجه للصدقة أن يراعى مسألتين :

الأولى : النوع الذى يخرج منه الصدقة فقال :

﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ [البقرة: ٢٦٧].

الثانية : طريقة إخراج الصدقة فقال :

﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ [البقرة: ٢٧١].

وقد جعل الإسلام للفقراء والمساكين والأيتام حقًا فى المال يقول الله تعالى :

﴿وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب﴾ [البقرة: ١٧٧].

ويقول النبى ـ ﷺ ـ: «أفضل دينار ينفقه الرجل : دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه الرجل على راتبه فى سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله» (مسلم).

وعند مسلم عن جابر قال : أعتق رجل من بنى عذرة عبدًا له عن دبر فبلغ ذلك رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : «ألك مال غيره؟

فقال : لا، فقال : من يشتريه منى»؟

فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوى بثمانمائة درهم فجاء رسول الله ﷺ فدفعها إليه .

ثم قال: «ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلأهلك فإن فضل من أهلك شيء فلذى قرابتك فإن فضل عن ذى قرابتك شيء فهكذا وهكذا».

فوظيفة المال إذًا هى: إشاعة الرخاء فى المجتمع الإسلامى عامة.

وبهذا العرض الموجز يتضح أن الاقتصاد الإسلامى يقوم على دعائم منبثقة عن العقيدة بالله سبحانه وأول هذه الدعائم:

١ ـ أن المال أساس للحياة الإنسانية وأن العمل حق واجب يأثم كل مسلم لا يقوم بواجبه على قدر ما منحه الله من الذكاء والقوة.

٢ ـ إن الحركة الاقتصادية حركة تجميع مستقر له سيادة على جميع الأفراد والبلاد.

٣ ـ وأن الثروة الطبيعة هى جزء أساسى من رأس المال الذى يجب على المسلمين أن يطوروه حسب مقتضيات الزمن والبيئة.

٤ ـ وأن وظيفة المال وقيمته لإشباع حاجات الإنسان الضرورية وإشاعة الخير والرخاء فى المجتمع الإسلامى.

وملخص هذه الأسس كما يلى:

يقوم الاقتصاد الإسلامى على عدة دعائم:

١ ـ الجهد الإنسانى.

٢ ـ السيادة والاستقرار للدولة والمجتمع.

٣ ـ الثروة الطبيعية التى تملكها الأمة الإسلامية.

٤ ـ إسهام المال فى إشاعة الرخاء لجميع طبقات المجتمع الإسلامى.

(الاقتصاد فى الإسلام ـ أ.د. رءوف شلبى. هدية مجلة الأزهر. شعبان ١٤٠٩ هـ/ ٢٨ ـ ٣٣).

*** الراسبى:**

قال السمعانى:

الراسبى: بكسر السين والباء الموحدة منسوب إلى بنى راسب، وهى قبيلة نزلت البصرة، واتفق أن رجلا اختلف فيه بنو راسب وبنو ظفارة وبالبصرة كل واحد من القبيلتين كانت تقول: هو منا، فقال واحد: نشده ونرميه فى الماء فإن طفا هو من بنى ظفاوة، وإن رسب هو من بنى راسب، فتركوه.

(جاء فى هامش (١) للمحقق هذا التعليق:

الذى فى ذهنى أن الحيين بعد الاختلاف فى الرجل اتفقا على تحكيم أول من يطلع عليهم فطلع هبنقة المضروب به المثل فى الحمق فأخبروه فقال ارموه فى دجلة فإن طفا فطفاوى وإن رسب فراسبى، وكانت غداة باردة، فأطلق الرجل ساقيه للريح. هذا معنى الحكاية أو نحوه، وفى اللباب، «هو راسب بن ميدغان بن مالك بن نصر بن الأزد بطن من الأزد منهم عبد الله بن وهب الراسبى رئيس الخوارج يوم النهروان، وفيه قتل. ١ هـ)

ومنها أبو شعبة نوح الراسبى، ويروى عن يونس بن عمرو ابن الحسن، روى عنه زيد بن حباب.

وأبو بكر الأزهر بن القاسم الراسبى، من أهل البصرة، سكن بمكه يروى عن المثنى بن سعيد وهشام بن أبى عبد الله الدستوائى، روى عنه أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم.

وأبو بشر جابر بن صبح الراسبى، من أهل البصرة، روى عنه يوسف بن يزيد البراء ويحيى القطان.

ومن التابعين أبو الوازع جابر بن عمرو الراسبى، بصرى، يروى عن أبى برزة الأسلمى رضى الله عنه روى عنه شداد بن سعيد وأبان بن صمعة. وعبد الله بن خالد بن سلمة المخزومى القرشى، كان ينزل البصرة فى بنى راسب وليس منهم فقيل له: الراسبى، لسكناه محلتهم، يروى عن أبيه، روى عنه محمد ابن عقبة منكر الحديث يجب التنكب عن روايته إلا فيما وافق الأثبات والاعتبار بروايته فيما لم يخالف الثقات.

وأبو هلال محمد بن سليم الراسبى السامى من أهل البصرة مولى سامة بن لؤى ولم يكن من بنى راسب إنما كان نازلاً فيهم فنسب إليهم، واستشهد به البخارى فى الجامع الصحيح ـ قاله أبو على الغسانى، ويروى أبو هلال عن قتادة وطبقته.

وفى اللباب «وفى جرم أيضًا راسب، وهو راسب بن

الخزاج بن جدة بن جرم بن ربان، إليه جهم بن صفوان رأس الجهمية؛ ربان بفتح الراء والباء الموحدة المشددة وآخره نون، وجُدّه بضم الجيم وتشديد الدال).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣/ ٢٥، وق، وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الراسبى (عبد الله):**

أدرجه الإمام أبو عبد الرحمن السُّلمى فى الطبقة الخامسة من طبقات الصوفية، وقال عنه: ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الراسبى من أهل بغداد، من جلة مشايخهم. صحب أبا العباس بن عطاء والجريرى.

رحل إلى الشام، ثم رجع إلى بغداد، ومات بها سنة سبع وستين وثلاثمائة.

ومن كلامه:

ـ القلب إذا امتحن بالتقوى نزع عنه حب الدنيا، وحب الشهوات، وأوقف على المغيبات.

ـ أعظم حجاب بينك وبين الحق اشتغالك بتدبير نفسك، واعتمادك على عاجز مثلك فى أسبابك.

ـ لا يكون الصوفى صوفيا حتى لا تقله أرض، ولا تظله سماء ولا يكون له قبول عند الخلق، ويكون مرجعه فى كل أحواله إلى الحق عز وجل.

ـ الهموم عقوبات الذنوب.

ـ المحبة إذا ظهرت افتضح فيها الحب، وإذا كتمت قتلت المحب كمدًا.

وأنشد على أثر ذلك:

ولقد أفارقه بإظهار الهوى
ليستر سره إعلانه
ولربما كتم الهوى إظهاره
ولربما فضح الهوى كتمانه
عىُّ المحب لدى الحبيب بلاغة
ولربما قتل البليغ لسانه
كم قد رأينا قاهرًا سلطانه
للناس، ذل لحبه سلطانه

ـ خلق الله الأنبياء للمجالسة، والعارفين للمواصلة، والصالحين للملازمة، والمؤمنين للعبادة والمجاهدة.

وقال فى قوله عز وجل: ﴿**تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة**﴾ [الأنفال: ٦٧] قال: جمع بين إرادتين. فمن أراد الدنيا دعاه الله إلى الآخرة، ومن أراد الآخرة دعاه إلى قربه. قال الله عز وجل: ﴿**ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا**﴾ [الإسراء: ١٩]. والسعى المشكور هو البلوغ إلى منتهى الآمال من القرب والدنو.

البلاء أو الحيرة هو صحبتك مع من لا يوافقك ولا تستطيع تركه.

(طبقات الصوفية لأبى الرحمن السُّلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى ـ ١٢٦، ١٢٧. انظر أيضا الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ١/ ١٠٧، ١٠٨، وتأريخ متصوفة بغداد ـ جميل إبراهيم حبيب/ ٩١، ٩٢).

***الراسن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر أربعة رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية».

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى.

ز: الزهراوى.

قال:

راسن ـ «ع» ويسمى الجناح، وأنفع ما فى هذا النبات أصله، وهو أصل عظيم طيب الرائحة، فيه حرافة، ياقوتى اللون، ويكون فى مواضع جبلية فيها شجر رطب. وأصله يقلع فى الصيف ويجفف، وليس هذا الأصل يسخن ساعة يلقى البدن لكن بعد، فيقال إنه ليس بحار يابس صادق الحرارة واليبس، كالفلفل الأسود والأبيض، ولكنه فيه مع ذلك رطوبة فصل، ولذلك يخلط فى اللَّعوقات النافعة لنفث الأخلاط الغليظة اللزجة من الصدر والرئة، ويؤثر فيها أثرا

حسنا، وإذا شرب طبيخه أدر البول والطمث، وإذا عُمل منه لعوق مع العسل وافق السعال وعسر النفس، الذى يحتاج معه إلى الانتصاب، وشدخ العضل والنفخ، ونهش الهوام لحرارته، وورقه إذا طبخ بالشراب وافق عرق النَّسا ضمادا، وهو حار يابس فى وسط الثالثة، أو فى أولها، وفيه رطوبة مائية، ضار للمحرورين، وخاصيته تقوية المثانة، والنفع من تقطيع البول العارض من البرد، وفيه إذهاب للحزن والغيظ، ويقوى فم المعدة، ويحلل الفضول التى فى العروق، بالبول والطمث، وينفع من جميع الأورام والأوجاع الباردة، والرياح والنفخ، وفيه جلاء بالغ، ويفتح سدد الكبد والطحال، ويسخن البدن، ويكسر الريح، ويجشئ ويهضم الطعام، وإن تدخنت به المرأة أنزل الحيض، ويقطع الأخلاط والبلغم ... وينفع من اختلاج المفاصل الحادث عن الرطوبات، وأصول المصرى منه ينفع من نهش الهوام.

«ج» منه بستانى، ومنه برى، ومنه نوع ورقه منفرش على الأرض كالنمَّام، وأنفعه أصله، وأجوده الأخضر الغض. وهو حار يابس فى الدرجة الثانية، وقيل فى الثالثة، ينفع من الأورام الباردة، وعرق النَّسا، ووجع المفاصل، إذا طبخ بدهن وطلى به، ويعين على النفث لعوقا، ويفرح القلب ويقويه، ويدر الحيض والبول، وينفع من نهش الهوام، وخصوصا المصرى، وقدر ما يؤخذ منه درهمان.

«ف» راسن: يقال إنه زنجبيل شامى، برى وبستانى، أجوده أصله الطرى، وشرابه، وهو حار يابس فى الثالثة، ينفع من عرق النسا، ووجع المفاصل، ويقوى القلب، ... والشربة منه: ثلاثة دراهم.

«ز» بدله: أصل السوسن (المعتمد ١/ ١٨٠، ١٨١).

كما أورده داود الأنطاكى وقال عنه:

الراسن: يسمى حزنبل ويقال له الجناح الرومى والشامى، وبعضهم يسميه قسطا لشبه بينهما وهو أصل خشبى بين ياقوتية وخضرة تتفرع عنه أغصان ذات أوراق عريضة ومنه ما أوراقه كالعدس وله زهر إلى الزرقة وحب كأنه القرطم لولا فرطحة فيه وطعمه بين حرافة وحدة عطرى يدرك ببابة وبئونة وتبقى قوته نحو سنتين وهو حار يابس فى الثانية أو فى الثالثة من أكبر أدوية المعدة ... وينفع الكبد والطحال واسترخاء المثانة والبول فى الفراش وأوجاع المفاصل والظهر وحبس الطمس وأمراض الصدر كالربو والرأس كالشقيقة شربا ويحلل الأورام وضارب العظم طلاء وينفع من النهوش مطلقا... وإذا بخرت به الأسنان قواها وأسقط الدود وإن تدلكت به النساء كانت غمرة عظيمة ومع العسل يحلل سائر الآثار ويربى فيكون غاية ويخلل فيهضم ويهيج الجوع وهو يصدِّع ويصلحه الخل والمصطكى والربوب الحامضة وشربته إلى مثقالين وبدله مثله قسط أبيض أو مثله شقاق وقيل سعد. (التذكرة ١/ ١٦٤).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ١٨٠، ١٨١، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٦٤. انظر أيضا الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، ود. عمار الطالبى. مراجعة د. أبى شادى الروبى، تصدير د. إبراهيم بيومى مدكور / ٢٦٩).

*** الراسى:**

قال السمعانى:

الراسى: بالراء المهملة وتليين الألف والسين المهملة بعدها، هذه النسبة إلى رأس العين، وهى بلدة من ديار بكر، والنسبة المشهورة إليها الرسغ، والمشهور بالراسى أبو الفضل جعفر بن محمد بن الفضل الراسى، وقال أبو حاتم بن حبان: هو من أهل رأس العين، يروى عن أبى نعيم الكوفى، روى عنه أبو يعلى أحمد بن على الموصلى وأهل الجزيرة، وهو مستقيم الحديث.

(الأنساب للسمعانى ٣/ ٢٦).

*** ابن راشد (ـ٧٣٦ هـ /ـ١٣٣٦م):**

قال عنه ابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى:

وفى سنة ست وثلاثين وسبعمائة توفى الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن راشد البكرى القفصى بتونس. أخذ عن شهاب الدين القرافى وغيره فى العشرة الثامنة من المائة السابعة «شرحه لمختصر ابن الحاجب» فى الفقه ومنها «الفائق فى الأحكام والوثائق» فى سبعة أسفار (فى الأعلام:

ثمانية أجزاء) وغير ذلك ا هـ . (شرحه مختصر ابن الحاجب يعرف باسم «الشهاب الثاقب فى شرح مختصر ابن الحاجب»، أما عن« الفائق» فقد قيل إنه فى ثمانية أجزاء)، .

وابن راشد هو محمد بن عبد الله بن راشد، البكرى نسبًا، القفصى بلدًا، ونزيل تونس، أبو عبد الله، المعروف بابن راشد: من أكابر فقهاء المالكية، قاض، ولد بقفصة، وتعلم بها وبتونس، ثم رحل إلى المشرق فسمع بالإسكندرية من ناصر الدين بن الأبيارى تلميذ أبى عمرو بن الحاجب، وناصر الدين بن المنير وغيرهما، وبالقاهرة من الشهاب القرافى وقاضى القضاة تقى الدين بن دقيق العيد وغيرهما، وحج سنة ٦٨٠ هـ، ثم عاد إلى قفصة وولى قضاءها مدة، وعزل.

توفى بتونس. من كتبه «لباب اللباب» فى فروع المالكية، و«المرتبة السنية فى علم العربية» (كتاب الوفيات / ٣٤٦، ٣٤٧)

و« المذهب فى ضبط قواعد المذهب» ستة أجزاء، ليس للمالكية مثله (الأعلام ٦/ ٢٢٤) وجاء فى هامش (١) عن مصادر الزركلى لهذه المادة ما يلى: شجرة النور / ٢٠٧، والديباج / ٣٣٤ وهامشه نيل الابتهاج ٢٣٥ ، وليس لكتابه «لباب اللباب» ذكر فى هذه المصادر الثلاثة، وإنما هو فى فهرس المؤلفين / ٢٥١ ,٢٤٨ وإيضاح المكنون ٢/ ٣٩٩ (الأعلام ٦/ ٢٢٤).

وقد جاء فى المعجم الشامل أن كتاب «لباب اللباب» طبع فى تونس ، المطبعة التونسية ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧ م (المعجم الشامل ٣/ ٢٦).

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى - تحقيق عادل نويهض / ٣٤٦، ٣٤٧، والأعلام للزركلى ٦/ ٢٢٤، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣/ ٢٦).

*** ابن أبى راشد (-٦٧٥ هـ / ١٢٧٦م):**

راشد بن الوليد أبى راشد، فقيه مالكى من أهل فاس. له كتاب «الحلال والحرام» و «حاشية على المدونة» فقه (الأعلام للزركلى ٣/ ١٢).

*** أبو راشد:**

أبو راشد. عبد الرحمن بن راشد الأزدى، له سماع من النبى ﷺ، كان اسمه فى الجاهلية عبد العزى أبو معاوية، فقال له رسول الله ﷺ: «أنت عبد الرحمن أبو راشد».

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٦٥٦).

*** الراشد بالله (٥٠٢ — ٥٣٢هـ):**

ذكره الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الثامنة والعشرين وقال عنه:

أمير المؤمنين، أبو جعفر منصور بن المسترشد بالله الفضل بن أحمد العباسى أمه أم ولد. ولد سنة اثنتين وخمسمائة فى رمضان. خطب له بولاية العهد سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، واستخلف بعد قتل أبيه فى ذى القعدة سنة تسع وعشرين. وكان حسن السيرة، مؤثرا للعدل. فصيحًا، عذب العبارة، أديبًا شاعرًا. جوادًا، لم تطل أيامه حتى خرج إلى الموصل، ثم لى أذربيجان، وعاد إلى أصبهان، فأقام على بابها مع السلطان داود، محاصرًا لها، فقتلته الملاحدة هناك، وكان بعد خروجه من بغداد مجىء السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه، فاجتمع بالأعيان، وخلعوا الراشد، وبايعوا عمه المقتفى.

قال ابن ناصر: بقى الأمر للراشد سنة، ثم دخل مسعود وفى صحبته أصحاب المسترشد الوزير على بن طراد، وصاحب المخزن ابن طلحة، وكاتب الإنشاء ابن الأنبارى، وخرج الراشد مع غلمان داره طالبا الموصل صحبة زنكى، فأحضر القضاء والشهود والعلماء عند الوزير أبى القاسم على، وكتبوا محضرًا فيه شهادة العدول بما جرى من الراشد من الظلم، وأخذ الأموال، وسفك الدماء، وشرب الخمر، واستفتى الفقهاء، فيمن فعل ذلك، هل تصح إمامته؟ وهل إذا ثبت فسقه بذلك يجوز لسلطان الوقت أن يخلعه ويستبدل خيرا منه؟ فأفتوا بجواز خلعه، والاستبدال به.

(تهذيب سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٢٧).

وحكم بخلعه أبو طاهر بن الكرخى قاضى البلد: وبايعوا عمه محمد بن المستظهر، ولقّب المقتفى لأمر الله، وذلك فى سادس عشر من ذى القعدة سنة ثلاثين.

وبلغ الراشد الخلع، فخرج من الموصل إلى بلاد أذربيجان، وكان معه جماعة فقسّوا على مراغة مالاً وعاثوا

هناك، ومضوا إلى همدان، وأفسدوا بها . . .

ومرض الراشد بظاهر أصبهان مرضا شديدًا، فدخل عليه جماعة من العجم كانوا فراشين معه، فقتلوه بالسكاكين، ثم قُتلوا كلهم، وذلك فى سادس عشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، وجاء الخبر إلى بغداد، فقعدوا للعزاء يوما واحدًا.

قال العماد الكاتب: كان للراشد الحُسْنُ اليوسفى، والكرم الحاتمى. قال ابن الجوزى: وقد ذكر الصولى أن الناس يقولون: إن كل سادس يقوم للناس، يُخلع، وتأملت هذا فرأيته عجبا.

ولم تؤخذ البردة والقضيب من الراشد حتى قتل، فأحضرا بعد قتله إلى المقتفى (تاريخ الخلفاء/ ٤٣٦، ٤٣٧).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ٥٢٧، وتاريخ الخلفاء للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد — ٤٣٦، ٣٤٧).

* **راشد بن سعد (ـ١١٣ أو ١٠٨ هـ):**

أدرجه الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الثانية للتابعين وقال عنه: راشد بن سعد الحبرانى، ويقال المقرائى، الفقيه، ومحدِّث حمص. يروى عن سعد بن أبى وقاص، ومعاوية بن أبى سفيان، وثوبان، وعُتبه بن عبد السُّلمى، وأبى أمامة، وأنس وطائفة. حدث عنه ثور بن يزيد، ومعاوية بن صالح، وأهل حمص.

وثقه غير واحد منهم: ابن معين، وأبو حاتم، وابن سعد. توفى سنة ثلاث عشرة ومائة، وقيل: مات سنة ثمان ومائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ١/ ١٦٠).

* **راشد بن عمرو الجديدى العبدى:**

من رجال السند الذين ترجم لهم القاضى أبو المعالى أطهر المباركبورى، فقال عنه مشيرا إلى نفسه بعبارة «قال القاضى»:

راشد بن عمرو الجديدى العبدى الأزدى التابعى، أمير السند وفاتحها أيام معاوية بن أبى سفيان، وكان قبل ذلك من ولاة عثمان بن عفان رضى الله عنهم، قال الخليفة فى طبقاته: ومن جديد بن أسد بن عائذ بن مالك بن عمر بن مالك بن فهم بن غنم بن دويس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن مالك بن نصر بن الأزد بن يغوث: راشد بن عمرو، قتل بالسند سنة خمسين.

(قال القاضى): ولعله راشد بن عمرو بن قيس الأزدى، وأقطع عمر رضى الله عنه عمرو بن قيس الأزدى مكانا بالعراق، يقال له: لولعة عمرو، قاله ابن حجر فى الإصابة، وقال خليفة فى تاريخه: يقال: افتتح هرمرز راشد بن عمرو، وكان فتحها أيام عثمان سنة ثلاثين، وقال ابن سعد فى الطبقات: سار عبد الله بن عامر إلى خراسان، واستخلف أبا الأسود الدؤلى على البصرة على صلاتها واستخلف على الخراج راشدا الجديدى من الأزد.

(قال القاضى) وكان ذلك أيام عثمان. وقال اليعقوبى: ثم لما فتح عبد الله بن عامر كور خراسان فى سنة ثلاثين، صير خراسان أرباعا، وولى قيس بن الهيثم السلمى على ربع، وراشد بن عمرو الجديدى على ربع، وعمران بن الفصيل البرجمى على ربع، وعمرو بن مالك الخزاعى على ربع.

وأما ولايته فى السند وفتوحاته بها ففى أيام معاوية بن أبى سفيان بعد شهادة الحارث بن مرة العبدى وعامة من كان معه فى سنة اثنتين وأربعين فى القيقان، ففى هذه السنة سار راشد ابن عمرو العبدى الجديدى من الأزد، فأتى مكران ثم غزا القيقان فظفر، فشن الغارات، ووغل فى بلاد السند، ثم الميد، فقتل وقام بأمر الناس سنان بن سلمة، فولاه زياد الثغر، فأقام به سنتين، قال الأعشى فى مكران:

وأنت تسير إلى مكران
فقد شحط الورد والمصدر
ولم يك حاجتى بمكران
ولا الغزو فيها ولا المتجر
وحدثت عنها ولم آتها
فما زلت من ذكرها أخبر

بأن الكثير بها جائع
وأن القليل بها معور

كذا قال البلاذرى والذهبى وابن العماد.

وقال اليعقوبى: ولى راشد بن عمرو الجديدى الأزدى، فغزا القيقان، فظفر وغنم، وغزا بعض بلاد السند، وفتح بلاد الهند ـ وكانت الهند يومئذ أهون شوكة من السند ـ فقتل راشد ببلاد السند، وكذا ذكر خليفة فى تاريخه ولايته على السند فى سنة اثنتين وأربعين، ولكن ذكر شهادته فيها فى سنة خمسين.

(رجال السند والهند إلى القرن السابع ـ جمعة وألفه وحققه القاضى أبو المعالى أطهر المباركبورى/ ٤٠١، ٤٠٢).

***راشدة (جامع) (٣٩٥هـ):**

بسط الكلام عليه المقريزى فى خططه فقال: هذا الجامع عرف بجامع راشدة لأنه فى خطة راشدة. قال القضاعى: خطة راشدة بن أدوب بن جديلة من لخم هى متاخمة للخطة التى قبلها إلى الدير المعروف، كان بأبى تكموس ثم هدم هو والجامع الكبير الذى براشدة. وقد دثرت هذه الخطة، ومنها المقبرة المعروفة بمقبرة راشد والجنان التى كانت تعرف بكهمس بن معر، ثم عرفت بالمارداني، وهى اليوم تعرف بالأمير تميم.

وقال المسبحى فى حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة: وابتدئ بناء جامع راشدة فى سابع عشر ربيع الآخر... فبنى بالطوب ثم هدم وزيد فيه وبنى بالحجر وأقيمت به الجمعة.

وقال فى سنة خمس وتسعين وثلثمائة: وفيه ـ يعنى شهر رمضان ـ فُرش جامع راشدة وتكامل فرشه وتعليق قناديله وما يحتاج إليه، وركب الحاكم بأمر الله عشية يوم الجمعة الخامس عشر منه وأشرف عليه وقال فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وفيه ـ يعنى شهر رمضان صلى الحاكم بجامعه الذى أنشأه براشدة صلاة الجمعة، وخطب، وفى شهر رمضان سنة أربعمائة أنزل بقناديل وتنور من فضة زنتها ألوف كثيرة (انظر مادة «التنور» فى م)١٠/ ٥٣٥، ٥٣٦ والصورة المصاحبة) فعلقت بجامع راشدة.

وفى سنة إحدى وأربعمائة هدم وابتدئ فى عمارته من صفر، وفى شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة صلى الحاكم فى جامع راشدة صلاة الجمعة، وعليه عمامة بغير جوهر وسيف محلى بفضة بيضاء دقيقة، والناس يمشون بركابه من غير أن يمنع أحد منه، وكان يأخذ قصصهم ويقف وقوفًا طويلا لكل منهم.

واتفق يوم الجمعة حادى عشر جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وأربعمائة أن خطب فيه خطبتان معا على المنبر، وذلك أن أبا طالب على بن عبد السميع العباسى استقر فى خطابته بإذن قاضى القضاة أبى العباس أحمد بن محمد بن العوام بعد سفر العفيف البخارى إلى الشام فتوصل ابن عصفورة إلى أن خرج له أمر أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله أبى الحسن على بن الحاكم بأمر الله أن يخطب فصعدا جميعا المنبر ووقف أحدهما دون الآخر وخطبا معًا ثم بعد ذلك استقر أبو طالب خطيبًا وأن يكون ابن عصفورة يخلفه.

وقال ابن المتوج: هذا الجامع فيما بين دير الطين والفسطاط وهو مشهور الآن بجامع راشدة كان جامعًا قديم البناء بجوار هذا الجامع عُمِّر فى زمن الفتح، عمرته راشدة، وهى قبيلة من القبائل كقبيلة تجيب ومهرة نزلت فى هذا المكان وعمروا فيه جامعًا كبيرًا أدركت أنا بعضه ومحرابه وكان فيه نخل كثير من نخل المقل. ومن جملة ما رأيت فيه نخلة من المقل عددت لها سبعة رءوس مقرعة فذاك الجامع هو المعروف بجامع راشدة. وأما هذا الموجود الآن فمن عمارة الحاكم ولم يكن فى بناء الجوامع أحسن من بنائه... إلخ (خطط المقريزى٢/ ٢٨٢)

قال على مبارك: وقد زال هذا الجامع بالمرة ولم يبق له أثر (الخطط التوفيقية ٤/ ٢٣٧).

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين المقريزى٢/ ٢٨٢، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٢٣٧. انظر أيضا أخبار مصر فى سنتين لمحمد بن عبيد الله المسبحى ـ تحقيق وليم ج ميلورد ـ ٢٩ وهامش ١).

***الراشدى:**

قال السمعانى:

الراشـدى: بفتح الراء وكسر الشين المعجمـة بعد الألف وفى آخرها الـدال المهملة، هذه النسبة إلى الراشدية، وهى قرية من نواحى بغداد ـ فيما أظن، منها أبو جعفر محمد بن جعفر ابن عبد الله بن جابر بن يوسف الراشدى من أهل بغداد، كان شيخـا ثقـة، سمع عبد الأعلى بـن حماد النرسى وأبـا نشيط محمد بن هارون الحربى، وحـدث عن أبى بكر الأثرم بكتاب العلل لأحمد بن حنبل، روى عنه أبـو بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعى وأحمـد بن نصر بن عبـد الله الذارع، قـال أبو الحسين بن المنادى: محمـد بن جعفر الـراشدى كـان يقدم إلى مـدينتنـا من الـراشـدية، مـات فى المحـرم سنـة إحـدى وثلاثمائة، وقال غيره: مات سلخ ذى القعدة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣/ ٢٦)

*** راشيكات الهند:**

من مخطـوطات العلـوم فى معهد المخطـوطات العـربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

مقالـة من تأليف أبى الريحـان محمد بن محمـد البيرونى المتـوفى سنـة ٤٤٠ هـــ. (بروكلمان ١/ ٤٧٥ وسـوتـر رقم ٢١٨).

أولها: النسبة فيما بين المقاديـر المتجانسة هى صورة من صـور الإضافـات يحصل لها مـن جهة الكميـة، فيعرف بهـا أحدهما من الآخر إن كان غير معلوم . . . إلخ.

وآخـرهـا . . . وأظن أنى أتيـت على مـا تضمنـه المقـال واستوفيته، والله أحمد على ذلك وإياه أستعين وأستوفق.

نسخة بخط واضح معتاد تمت كتابة سنة ٦٣١ بالموصل فى ٦ ورقات ومسطرتها ٣١ سطرا ١٤×٢٠ سم

[خدابخشن بتنة ٢٥١٩ ـ ف ٣١٣٧]

(فهرس المخطـوطات المصورة، معهد المخطـوطات العربيـة جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد/ ٤٥).

انظر مادة «البيرونى» فى م ٨ / ١٣٨ ـ ١٥٥.

*** الراصد (٩٣٢ ـ ٩٩٢هـ / ١٥٢٥ ـ ١٥٨٥ م):**

قال عنـه الزركلى وقـد أدرجه تحت اسم «ابـن معروف»: محمد بن معـروف الأسدى الرصاد (أو الراصـد) تقى الدين، فلكى، عـالم بالحسـاب. من القضـاة. ولد بـدمشق، وولى القضاء بنابلس، وتوفى باستامبول. له كتب منها «الدر النظيم فى تسهيل التقـويم» مخطـوط ذكـر فيـه أنه استخـرج زيجًـا مختصرًا من زيـج «ألوغ بك» (انظره تحت عنـوان «أولغ بك» فى م ٦/ ٢٤٨ ـ ٢٥٤) وجعله مدخـلاً فى استخراج التقويم، و«ريحانـة الروح فى رسم السـاعات على مستـوى السطوح» مخطـوط و «المصـابيح المزهـرة» مخطـوط و «سـدرة منتهى الأفكار فى ملكـوت الفلك الدوار» مخطوط و «بغيـة الطلاب من علم الحساب» مخطوط (الأعلام ٧/ ١٠٥).

وقد أدرج المعجم الشـامل كتابـا للراصد بعنـوان «الطرق السنيـة فى الآلات الـروحـانيـة» :ـ تحقيق أحمـد يـوسف الحسن، حلب، معهـد التـراث العلمى العـربى ١٩٧٦ م (المعجم الشامل ٣/ ٢٦).

(الأعلام للزركلى ٧/ ١٠٥، والمعجم الشـامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣/ ٢٦).

*** الراضى بن عباد:**

يزيـد بن محمد بن عبـاد، الراضى بن المعتمـد بن عباد؛ كان قد ولاه أبوه المعتمد الجزيرة الخضراء ومعقل رندة إلى أن غلبه الملثمون على الجزيرة ثم حصروه برندة فلم يقدروا عليها لحصانتهـا، إلى أن حصل أبوه فى أسـرهم، فحملوه على أن خاطبه بالنـزول إليهم اتباعًا لرضاه، فنزل بـرأى أبيه وأخذ منهم عهدًا وموثقًا، فلما نزل إليهم ذبحوه.

وكان ناظمًا ناثـرًا، كتب إليه ابن عمار لما كان فى حبس أبيه يسأله الشفـاعة عند أبيه فأجـاب: «ألان الله لك قلبا صيره غليظـا عليك وعطف عليك من غـالبت فيـه قـوة الله وحـولـه بقوتك وحولك، فجاذبته رداء ملكه، وجهدت جهدك فى نثر سلكه؛ تعلم أن سيدى ومولاى المعتمد . ـ أيد الله سلطانه ـ إذا أصرم فى شىء فلا يعارض:

** ومن يسد طريق العارض الهطل **

وطلبت منى الشفاعة إليه فيك، وأنا عنده دون أن أشفع، وذنبك عنده فوق أن يشفع فيه، وبعـد: فمن به الذى أوجب الله على أن لا أوالى له عدوًا، ولا أعادى له وليا:

ولا تبـغ من فـــــرعٍ زكى مخـــــالفًـــــا

لأصـل فـإن الأصـل يتبعـــــه الفـــــرع

أغض جفـــونى عنك مـــا غض جفنـــه
وإن كنت أطـــويهـــا فينشـــرهـــا الـــدمع
وأمنع صـــــدرى أن يلـم بفكـــــرة
وفيـــه لمـــا تشكـــوه من ألـم لـــذع

ومع هذا: فإنى أبلغ النفس عذرها فى استلطافه لك:

ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

ومن شعره:

قال يخاطب أباه وقد نوه بغيره من إخوته:

حنـــانـك إن يكـن جـــرمى قبيحًـــا
فـإن الصفـح عـن جـــــرمـى جميـل
وإن عثـــرت بنـــا قـــدم سفـــاهـــا
فـــإنـى مـن عثـــــارى مستقيـل
ألست بفـــرعك الـــزاكى ومـــاذا
يـــرجى الفـــرع خـــانتـــه الأصـــول

ووصل أبوه إلى لورقة لمحاربة العدو، وجهز إليه عسكرًا وأمر ابنه الراضى أن يتقدم عليه، فاعتذر وأظهر المرض، فتقدم عليه المعتمد بنفسه ولاقى العدو فكانت الدائرة على المعتمد، فحجب عنه وجه رضاه، وكتب إليه بشعر منه:

الملك فى طى الـــدفـــاتـــر
فتخـل عـن قـــود العســـاكـــر
طـف بـــالســـريـــر مسلمـــا
وارجـع لتـــوديع المنـــابـــر
وازحـف إلـى جيـش المعـــا
رف تقهـــر الحبـــر المنـــاظـــر
واضـــــرب بسكيـن الـــــدوا
ة مكـــان مـــاضى الحـــد بـــاتـــر
واقعـــــد فـإنك طـــــاعم
كـــاس وقل هـل من مفـــاخـــر

فأجابه الراضى بشعر منه:

مـــولاى قـــد أصبحـت كـــافـــر
بجميـع مـــا تحـــوى الـــدفـــاتـــر
وفللـت سكيـن الـــــــدوا
ة وظللـت لـــلأقـــلام كـــاســـر
وعلمـت أن الملـك مـــــا
بيـن الأسنـــة والبـــواتـــر
هبنـى أسـأت كمـــا ذكـــر
ت أمـــا لهـــذا العتـب آخـــر
هـــب زلتـى لبنـــــوتـــى
واغفـــــر فـإن الله غـــافـــر

فقربه وصفح عنه.

(فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبى - تحقيق د. إحسان عباس ٤/ ٣٢٥-٣٢٧).

* **الراضى بالله (٢٩٧-٣٢٩ هـ/ ٩١٠-٩٤٠ م):**

الراضى بالله أبو العباس محمد (كذا، واسمه عند ابن الأثير (٨/ ٩٧)، وعند ابن كثير أحمد بن المقتدر، ووقع عند المسعودى (٤/ ٣٢٢) مثل ما هنا محمد بن المقتدر) ابن المقتدر بن المعتضد بن طلحة بن المتوكل.

قالت المؤلفة: واسمه فى الأعلام ٦/ ٧١« محمد بن المقتدر بالله» اهـ.

ولد سنة سبع وتسعين ومائتين، وأمه أم ولد رومية اسمها ظلوم، بويع له يوم خلع القاهر، فأمر ابن مقلة أن يكتب كتابا فيه مثالب القاهر ويقرأ على الناس.

وفى هذا العام - أى عام اثنين وعشرين وثلثمائة - من خلافته مات مرداويج مقدم الديلم بأصبهان، وكان قد عظم أمره، وتحدثوا أنه يريد قصد بغداد، وأنه مسالم لصاحب المجوس، وكان يقول: أنا أرد دولة العجم: وأمحق دولة العرب.

وفى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة تمكن الراضى بالله وقلد ابنيه أبا الفضل وأبا جعفر المشرق والمغرب.

وفيها كانت واقعة ابن شنبوذ المشهورة واستتابته عن القراءة بالشاذ والمحضر الذى كتب عليه، وذلك بحضرة الوزير أبى على بن مقلة.

وفى سنة أربع وعشرين تغلب محمد بن رائق أمير واسط

ونواحيها، وحكم على البلاد، وبطل أمر الوزارة والدواوين، وتولى هو الجميع وكتابه، وصارت الأموال تحمل إليه، وبطلت بيوت المال، وبقى الراضى معه صورة وليس له من الخلافة إلا الاسم.

وفى سنة خمس وعشرين اختل الأمر جدا، وصارت البلاد بين خارجى قد تغلب عليها، أو عامل لا يحمل مالا، وصاروا مثل ملوك الطوائف، ولم يبق بيد الراضى غير بغداد والسواد مع كون يد ابن رائق عليه، ولما ضعف أمر الخلافة فى هذه الأزمان ووهت أركان الدولة العباسية، وتغلبت القرامطة والمبتدعة على الأقاليم، قويت همة صاحب الأندلس الأمير عبد الرحمن بن محمد الأموى المروانى وقال: أنا أولى الناس بالخلافة، وتسمى بأمير المؤمنين الناصر لدين الله، واستولى على أكثر الأندلس، وكانت له الهيبة الزائدة والجهاد والغزو والسيرة المحمودة، استأصل المتغلبين، وفتح سبعين حصنا، فصار المسمون بأمير المؤمنين فى الدنيا ثلاثة: العباسى ببغداد، وهذا بالأندلس، والمهدى بالقيروان.

وفى سنة ست وعشرين خرج بجكم على ابن رائق، فظهر عليه، واختفى ابن رائق، فدخل بجكم بغداد، فأكرمه الراضى، ورفع منزلته، ولقبه أمير الأمراء، وقلده إمارة بغداد وخراسان (تاريخ الخلفاء/ ٣٩٠ـ٣٩٢).

قال صاحب الفخرى: وفى أيامه سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة عظم أمر مرداويج بأصفهان، وهو رجل خرج بتلك النواحى، وقيل إنه يريد أن يأخذ بغداد وينقل الدولة إلى الفرس ويبطل دولة العرب، فورد الخبر فى أيام الراضى بأن غلمان مرداويج اتفقوا عليه فقتلوه.

وفى أيام الراضى ارتفع أمر أبى الحسن على بن بويه. وفى أيام الراضى ضعف أمر الخلافة العباسية، فكانت فارس فى يد ابن بويه، والرى وأصفهان والجبل فى يد أخيه الحسن ابن بويه، والموصل وديار بكر وديار ربيعة فى أيدى بنى حمدان، ومصر والشام فى يد محمد بن طغج، ثم فى أيدى الفاطميين، والأندلس فى يد عبد الرحمن بن محمد الأموى، وخراسان والبلاد الشرقية فى يد نصر بن أحمد السامانى.

ثم يتكلم صاحب الفخرى على حال الوزارة فى أيام الراضى فيقول: أول وزرائه أبو على بن مقلة، وهى الوزارة الثالثة من وزارات ابن مقلة بذل فيها خمسمائة ألف دينار حتى استوزره الراضى، ثم شغب الجند وجرت فتنة أوجبت عزله، فعزله الراضى واستوزر عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح.

ونكتفى فيما يلى بذكر أسماء الوزراء الذين تتابعوا بعد عبد الرحمن بن عيسى بن الجراح، وهم أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخى، وسليمان بن الحسن بن مخلد، وأبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات (الفخرى / ٢٥١ ـ ٢٥٤).

وفى سنة تسع وعشرين اعتل الراضى، ومات فى شهر ربيع الآخر، وله إحدى وثلاثون سنة ونصف، وكان سمحا، كريما، أديبا، شاعرا، فصيحا، محبا للعلماء، وله شعر مدون، وسمع الحديث من البغوى وغيره.

قال الخطيب: للراضى فضائل: منها أنه آخر خليفة له شعر مدون، وآخر خليفة خطب يوم الجمعة، وآخر خليفة جالس الندماء، وكانت جوائزه وأموره على ترتيب المتقدمين، وآخر خليفة سافر بزى القدماء، ومن شعره:

كل صفو إلى كدر
كل أمر إلى حذر
ومصير الشباب للـ
ـموت فيه أو الكدر
در در المشيب من
واعظ ينذر البشر
أيها الآمل الذى
تاه فى لجة الغرر
أين من كان قبلنا؟
ذهب الشخص والأثر
رب فاغفر خطيئتى
أنت يا خير من غفر

(فى فوات الوفيات (٣/ ٣٢٢ ورد هذان البيتان:

رب إنى ادخرت عنـ
ـدك أرجوه مدخر

أننى مؤمن بما
بين الوحى فى السير)

ذكر أبو الحسن بن زرقويه عن إسماعيل الخطيبى قال: وجه إلىَّ الراضى ليلة الفطر. ، فجئت إليه، فقال: يا إسماعيل قد عزمت فى غد على الصلاة بالناس، فما الذى أقول إذا انتهيت إلى الدعاء لنفسى؟ فأطرقت ساعة ثم قلت: قل يا أمير المؤمنين ﴿رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى﴾ [النمل: ١٩] فقال لى: حسبك، ثم تبعنى خادم فأعطانى أربعمائة دينار.

مات فى أيامه من الأعلام: نفطويه، وابن مجاهد المقرى، وابن كاس الحنفى، وابن أبى حاتم، ومبرمان، وابن عبد ربه صاحب العقد، والإصطخرى شيخ الشافعية، وابن شنبوذ، وأبو بكر الأنبارى (تاريخ الخلفاء/ ٣٩٣).

قال ابن شاكر:

قال الصولى: دخلت عليه وهو جالس على آجرة قبالة الصانع، وكنت أنا وجماعة من الجلساء، فأمر بالجلوس، فأخذ كل واحد منا آجرة وجلس عليها، واتفق أنى قد أخذت أنا آجرتين متلصقتين فجلست عليهما، فلما قمنا أمر أن توزن كل آجرة ويدفع إلى صاحبها بوزنها دنانير، قال الصولى: فتضاعفت جائزتى عليهم. وقد حكى عنه أنواع من الكرم.

ومن شعره وقد تكلم الناس فى إنفاقه الأموال:

لا نقد فى كرمى على الإسراف
ربح المحامد متجر الأشراف
أجرى كآبائى الخلائف سابقًا
وأشيد ما قد أسست أسلافى
إنى من القوم الذين أكفهم
معتادة الإتلاف والإخلاف

توفى ببغداد منتصف ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثلثمائة، وهو ابن إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر، وكانت خلافته ست سنين وعشرة أيام، ولم يجد له حنوط لأن الخزائن ختمت عند موته، فاشتروا له حنوطًا من بعض العطارين، وحمل إلى الرصافة فى طيار ودفن فى تربة عظيمة له أنفق عليها أموالا كثيرة. قال ابن الجوزى: درست الآن، ولم يبق لها عين ولا أثر. كان قصيرًا أسمر نحيفًا فى وجهه طول، رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه (فوات الوفيات ٣/ ٣٢١-٣٢٣).

وتنسب إليه الدراهم «الرضوية». وخلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام (الأعلام ٦/ ٧١) من سنة ٣٢٢ إلى ٣٢٩ هـ ٩٣٤-٩٤٠م (خزائن الكتب القديمة/ ١١٥)

نقش خاتمه «مُنَّ بالرضا»، وزيره أبو على بن محمد بن على بن مقلة وجماعة غيره، حاجبه مولاه ذكى الرومى، صاحب شرطته لؤلؤ.

وفى أيام الراضى مات ابن مجاهد فى شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، ومولده سنة خمس وأربعين ومائتين رحمه الله (محاضرة الأبرار ١/ ١٢٣).

أما عن خزانة كتب الراضى بالله فيقول الأستاذ كوركيس عواد:

كان الراضى بالله العباسى أحد الخلفاء الأدباء، قال فيه الصولى إنه «كان أعلم الناس بالشعر، فكنت أنتخل له الألفاظ، وأختار علوى الكلام» (أخبار الراضى بالله والمتقى لله من كتاب الأوراق للصولى ص ١٩١ طبعة ج. هيورث دن. الورقة ٤٠ من نسخة برلين).

وقد كانت له منذ أول أمره، أعنى قبل تسلمه زمام الخلافة، خزانة كتب ذكرها الصولى بقوله: «وقد يعلم الله، أن الراضى بالله، فى حال إمارته، وأخاه هارون، لما أمر نصر الحاجب أن يتقدم إلى بخدمتهما، وأن يجعل على نوبة لهما يومين فى كل أسبوع. ففعل ذلك. دخلت إليهما، . فرأيتهما ذكيين فطنين عاقلين، إلا أنهما خاليان العلوم، فعاتبت ابن غالب مؤدبهما على ذلك. وكان الراضى أذكاهما وأحرصهما على الأدب، فحببت العلم إليهما واشتريت لهما من كتب الفقه والشعر واللغة والأخبار قطعة حسنة، فتنافسا فى ذلك، وعمل كل واحد منهما خزانة لكتبه، وقرآ على الأخبار والأشعار. . .» (أخبار الراضى بالله والمتقى ص ٢٤، ٢٥).

وما من شك، فى أن الراضى وسع هذه الخزانة وأغناها بأمهات الكتب وأعيانها بعد استخلافه. وقد أشار الصولى

إلى هذه الخزانة في حكاية طويلة تحوم حول اختلاف في رواية بيت من الشعر، فقال فيما قال: «. . . فقال (الراضي) لي: (الضمير يعود على «الصولي») فلعل الورق أخطأ عليه، قلت: لا، ولكن الطبري رأى نبيشًا في كتاب ولم يدر ما هو، فظنه حبيشًا اسم رجل. وهذا الشعر لنهشل بن جزي النهشلي، وهو في الخزانة، . فوجه فطلبه، فلم يجده فقلت له: وهذا أيضًا عجب، يتحدث الناس بأن سيدنا، مع جلالة علمه وعلو نعمته، عمل خزانة كتب كما عمل متقدمو الخلفاء، طلب فيها شعر هذا الشاعر المشهور فلم يوجد! قال: فما الحيلة وقد شغلنا بغيرها؟ قلت: كتب عبيدك لك، فتبتدئ في عمل الأشعار من الخزانة، تبدأ بمضر ثم ربيعة ثم اليمن، فما لم يكن فيها حمله عبيدك من كتبهم، وما كان سماعًا لعبيدك أو شيئًا لا يعتاضون منه، نسخه ورّاقوك الذين تجرى عليهم، وجلده مجلدو الخزانة. فسكت كالمفكر. قلت له: إن الذى قلته ليس لشيء اجتلبه إنما هو حيف على كتبى، ولكنى آنف أن يتحدث الناس بشيء يفعله سيدنا لا يكون في نهاية الجلالة. فقال: ويحك، فإذا جاء ما يشغل كيف نصنع؟ قلت: يجعل سيدنا هذه الخزانة للأميرين(هما ولدا الراضي أبو جعفر وأبو الفضل عبد الله، ولم يليا الخلافة)، ويقتصر على ما يريد النظر فيه. قال: أما هذا فنعم. فأمر بإخراج الكتب إليه يومًا يومًا، وأجسلنا فميزناها وقسمها بين يديه، وبين ابنيه. واقتصر على ما أراد، ووهب لنا الباقى فاقتسمناه. وكان أكثره ما يباع وزنا» (أخبار الراضي بالله المتقى/ ٣٩، ٤٠).

فهذا الخبر النفيس، أفادنا أن لهذه الخزانة وراقين ومجلدين، مما يدل على الرغبة في تكثير كتبها بالنسخ، والاعتناء بها بالتجليد.

وقد ضمت خزانة الراضي، في ما ضمت، طرائف وتحفا خطية نفيسة، من ذلك ما ذكره ابن الجوزى في حوادث سنة ٣٢٦ هـ (٩٣٧ م) بقوله إن في هذه السنة «ورد كتاب من ملك الروم إلى الراضي، وكانت الكتابة بالرومية بالذهب، والترجمة بالعربية بالفضة، يطلب منه الهدنة. وفيه: ولما بلغنا ما رزقته أيها الأخ الشريف الجليل من وفور العقل وتمام الأدب واجتماع الفضائل أكثر ممن تقدمك من الخلفاء، حمدنا الله تعالى، إذ جعل في كل أمة من يمتثل أمره وقد وجهنا شيئًا من الألطاف، وهى أقداح وجرار من فضة وذهب وجوهر وقضبان فضة وسقور وثياب سقلاطون ونشيج ومناديل وأشياء كثيرة فاخرة. فكتب إليهم الجواب بقبول الهدية والإذن في الفداء وهدنة سنة».

(خزائن الكتب القديمة/ ١١٥ ـ ١١٧)

(تاريخ الخلفاء للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد/ ٣٩٠ ـ ٣٩٣، والفخرى في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية لابن الطقطقى ـ راجعها ونقحها محمد عوض بك إبراهيم والأستاذ الشيخ على الجارم/ ٢٥١ ـ ٢٥٤، وفوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس ٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٣، والأعلام للزركلى ٦/ ٧١، وخزائن الكتب القديمة في العراق ـ كوركيس عواد/ ١١٥ ـ ١١٧، ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار للشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى ١/ ١٢٣، انظر أيضًا تاريخ الخلفاء لأبى عبد الله محمد بن يزيد رواية أبى بكر السدوسى عنه ـ تحقيق محمد مطيع الحافظ. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م/ ٥٩، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ٦٩، ٧٠).

***الراعي (عبيد بن حُصَين):**

انظر: الراعى النميرى.

***الراعي (محمد بن إسماعيل) (٧٨٢ ـ ٨٥٣ هـ / ١٣٨٠ ـ ١٤٥٠م):**

قال عنه الشمس السخاوى: محمد بن محمد بن محمد ابن إسماعيل أبو عبد الله المغربى الأندلسى ثم القاهرى المالكى ويعرف بالراعى. ولد بغرناطة من بلاد الأندلس سنة اثنين وثمانين وسبعمائة تقريبا ونشأ بها وأخذ الفقه وأصول والعربية عن أبى جعفر أحمد بن إدريس بن سعيد الأندلسى وغيره، وسمع على أبى بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد المعافرى بن اللب ويعرف بابن أبى عامر، والخطيب أبى عبد الله محمد بن على بن الحفار، ومحمد بن عبد الملك ابن على القيسى. ومما أخذه عنه الجرومية [الآجرومية]

(انظرها فى م ١/ ١٥٠ ـ ١٧٠) بأخذه لها عن الخطيب أبى جعفر أحمد بن محمد بن سالم الجذامى عن القاضى أبى عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمى عن مؤلفها «وجميع خلاصة الباحثين فى حصر حال الوارثين» للقاضى أبى بكر عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصارى بأخذه لها عن مؤلفها. وأجاز له أبو الحسن على بن عبد الله الجذامى، وقاسم بن سعيد العقبانى، وأبو الفضل بن الإمام وأبو عبد الله حفيد ابن مرزوق والكمال بن خير والزين المراغى والزين محمد بن أحمد الطبرى وأبو إسحاق إبراهيم محمد بن إبراهيم بن العفيف النابلسى فى آخرين من المغرب والمشرق.

ودخل القاهر فى سنة خمس وعشرين فحج واستوطنها وسمع بها من الشهاب المتبولى وابن الجزرى وشيخنا(يقصد الحافظ ابن حجر) واختص به طائفة، وأم بالمؤيدية وقتا، وتصدى للإقراء فانتفع به الناس طبقة بعد طبقة لاسيما فى العربية، بل كانت فنه الذى اشتهر به وبجودة إرشاده فيها، وشرح كلا من الألفية والجرومية [الآجرومية] والقواعد وغيرها بما حمله عنه الفضلاء.

وله نظم وسط كتبت عنه منه الكثير. ومما لم أسمعه منه ما أودعه فى مقدمة كتاب صنفه فى نصرة مذهبه وأثبته دفعًا لشىء نسب إليه:

عليك بتقوى الله ما عشت واتبع
أئمة دين الحق تهدى وتسعد
فمالكهم فالشافعى فأحمد
ونعمانهم كل إلى الخير يرشد
فتابع لمن أحببت منهم ولا تمل
لذى الجهل والتعصب إن شئت تحمد
فكلٌّ سواء فى وجيبة الاقتدا
متابعهم جنات عدن يخلد
وحبهم دين يزين وبغضهم
خروج عن الإسلام والحق يبعد
فلعنة رب العرش والخلق كلهم
على من قلاهم والتعصب يقصد

مات بسكنه من الصالحية فى ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة، وصلى عليه فى الأزهر، ودفن بالصحراء قريبًا من تربة الزين العراقى، رحمه الله وإيانا، وذلك بعد أن أنشد قبيل موته بشهر فى حال صحته بعض أصحابه من نظمه:

أفكر فى موتى وبعد فضيحتى
فيحزن قلبى من عظيم خطيئتى
وتبكى دمًا عينى وحق لها البكا
على سوء أفعالى وقله حيلتى
وقد ذابت أكبادى عناء وحسرة
على بُعد أوطانى وفقد أحبتى
فما لى إلا الله أرجوه دائمًا
ولاسيما عند اقتراب منيتى
فنسأل ربى فى وفاتى مؤمنًا
بجاه رسول الله خير البرية

(الضوء اللامع ٩/ ٢٠٣، ٢٠٤).

وقد ذكر له الزركلى غير شرح الألفية المصنفات التالية: النوازل النحوية، الفتح المنير فى بعض ما يحتاج إليه الفقير، وانتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك، ومسالك الأحباب، فى النحو (الأعلام ٧/ ٤٧) كما أورد المعجم الشامل كتابا مطبوعا للراعى وهو كما يلى:

ـ الممتع السهل فى الترجمة وشعر ابن سهل:

تحقيق محمد قويعة، مجلة حولية الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ١٩، ١٩٨٠م.

٥٩ ص، م٢٨ ص+١٠ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٤ص: الأعلام، الأماكن، الآيات، المصنفات المذكورة فى النص، فهرس الأشعار (المعجم الشامل ٣/ ٢٦).

(الضوء اللامع لشمس الدين الذهبى ج ٩م ٥/ ٢٠٣، ٢٠٤، والأعلام للزركلى ٧/ ٤٧، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣/ ٢٦)

*** الراعى النميرى (٩٠هـ / ٧٠٩م).**

عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميرى، أبو جندل شاعر من فحول المحدثين كان من جلة قومه ولقب بالراعى لكثرة وصفه الإبل. وكان بنو نمير أهل بيت وسؤدد. وقيل:

كان راعى إبل، . من أهل بادية البصرة. عاصر جريرا والفرزدق. وكان يفضل الفرزدق، فهجاه جرير هجاء مرا. وهو من أصحاب «الملحمات» وسماه بعض الرواة «حصين ابن معاوية». وللمعاصر ناصر الجانى «الراعى النميرى: شعره وأخباره» مطبوع، وكتب هلال ناجى «البرهان على ما فى شعر الراعى من وهم ونقصان» مطبوع. نشر فى مجلة المورد جـ ١ العدد ٣، ٤ ص ٢٣٧). ومن بديع ما أورده «المبرد» من شعره:

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما
ودعا فلم أر مثله مخذولا
فتفرقت من بعد ذاك عصاهمُ
شققا وأصبح سيفُهم مسلولا

(الأعلام ٤ / ١٨٨، ١٨٩)

وقد جاء بيان أحد الكتابين اللذين ذكرهما الزركلى آنفا، فى المعجم الشامل على النحو التالى:

- شعر الراعى النميرى وأخباره:

- تأليف وتحقيق ناصر الجانى، دمشق: المجمع العلمى العربى ١٩٦٣ م.

٢١٥ ص، م ١٤ ص، ف ١٦ ص: الشعر، الأعلام، البلدان، الأماكن، القبائل والبطون والعشائر، . المصادر والكتب.

- تحقيق هلال ناجى ونورى حمودى القيسى، بغداد: ١٩٨٠ م.

(المعجم الشامل ٣ / ٢٦).

(الأعلام للزركلى ٤ / ١٨٨، ١٨٩، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٢٦. انظر أيضا تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ١ / ١٦٨، ١٦٩).

*** الراغب الأصفهانى (-٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م):**

الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهانى، أو الأصبهانى المعروف بالراغب، أديب، مفسر، . ومن حكماء الإسلام.

وهو من أهل أصفهان (انظر مادة «أصبهان أو أصفهان فى م ٥ / ٣٢ - ١٤١) وسكن بغداد، اشتهر بها، حتى كان يقرن بالإمام الغزالى. جمع بين الشريعة والحكمة فى كتبه (الأعلام ٢ / ٢٥٥ ومرجع العلوم الإسلامية / ١٧٥).

قال عنه الشمس الذهبى، وقد أدرجه فى الطبقة الرابعة والعشرين تحت عنوان «الراغب»: العلامة الماهر، المحقق الباهر... صاحب التصانيف. كان من أذكياء المتكلمين، لم أظفر له بوفاة ولا بترجمة. وكان إن شاء الله فى هذا الوقت حيا، يسأل عنه: لعله فى «الألقاب» لابن الفوطى (تهذيب سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦٢).

وقد أدرجه البيهقى فى حكماء الإسلام وقال عنه:

كان من حكماء الإسلام وهو الذى جمع بين الشريعة والحكمة فى تصانيفه، وله تصانيف كثيرة منها غرة التنزيل ودرة التأويل وكتاب الذريعة، وكتاب كلمات الصحابة. وكان حظه من المعقولات أكثر.

قال فى مبدأ كتاب تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين من تصنيفه: الذين ينطقون ولكن عن الهوى ويتعلمون ولكن ما يضرهم ولا ينفعهم، ويعلمون ولكن ظاهرًا من الحياة الدنيا، ويجادلون ولكن بالباطل ليدحضوا به الحق، ويحكمون ولكن حكم الجاهلية يبغون، ويدعون مع الله إلها آخر، وإن كانوا بالصور المحسوسة ناسًا، فهم كما قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، أشباه الرجال ولا رجال وقد عبر البحترى عن ذلك حيث قال:

لم يبق من جل هذا الناس باقية
ينالها الوهم إلا هذه الصور

وقال: الإنسان مستصلح للدارين، ولكل شىء هداية إلى مصالحه بين العقل والشرع تظاهر، ويفتقر أحدهما إلى الآخر.

ومن لم يتحصن بالشرع وعبادة الله تعالى فليس بإنسان.

الغرض من العبادة تطهير النفس واجتلاب صحتها.

للإنسان أمراض لا يمكن إزالتها إلا بالشرع.

الإنسان مفطور على إصلاح النفس.

وقال: إن النظر فى العواقب من خاصية الإنسان، والبارى تعالى لم يخلق له هذه الخاصية إلا لأمر جعله له فى العقبى، وإلا كان وجود هذه القوة فيه معطلاً.

ولو لم يكن للإنسان عاقبة ينتهى إليها غير هذه الحياة الخسيسة المملوءة نصبًا وحزنًا، ولا يكون بعدها حال مغبوطة، لكان أخس الحيوانات أحسن حالاً منه، ولكانت هذه القوة فيه عبثًا، وقد نبهه الله تعالى على بطلان ذلك حيث قال ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ [المؤمنون: ١١٥].

وإحكام بنية الإنسان ثم هدمها من غير معنى سوى ما يشاركه فيه البهائم مع ما يشوبه من التعب والهم الذى قد أعفى منه البهائم مضيعة كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا تعالى الله عن ذلك.

وقال النبى عليه الصلاة والسلام: الدنيا دار ممر لا دار مقر، وقد خلقتم للأبد ولكنكم تنقلون من دار حتى يستقر بكم القرار (تاريخ حكماء الإسلام / ١١٢، ١١٣).

من كتبه: «محاضرات الأدباء» مجلدان و «الذريعة إلى مكارم الشريعة» و «الأخلاق» ويسمى «أخلاق الراغب» و«وجامع التفاسير» كبير، طبعت مقدمته، أخذ عنه البيضاوى فى تفسيره، و «المفردات فى غريب القرآن» مطبوع»

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، وهى بتحقيق محمد سيد كيلانى اهـ. وله «حل متشابهات القرآن» و«تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين» فى الحكمة وعلم النفس، و«تحقيق البيان» فى اللغة والحكمة. وكتاب فى «الاعتقاد» و «أفانين البلاغة» (الأعلام ٢ / ٢٥٥).

وفيما يلى بيان بمصنفات الراغب الأصفهانى المطبوعة كما أوردها المعجم الشامل:

١ ـ تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين:

ـ عناية جواد شبر، صيدا: مطبعة العرفان، ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م.

ـ تحقيق محمد طاهر الجزائرى، بيروت: مطبعة ثمرات الفنون، ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م، ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م، ١١٢ ص.

ـ تحقيق أحمد حسين كعكو، . حلب: المطبعة العصرية، ١٩٧٢ م. ١١٢ ص.

٢ ـ الذريعة إلى مكارم الشريعة:

ـ تصحيح محمد المعروف بالنجار، القاهرة: مطبعة الوطن، ١٢٩٩ هـ ١٨٨٢ م، ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م.

١٧٥ ص، ف ٥ ص: المحتوى

ـ القاهرة: المطبعة الشرفية، ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م، ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م.

٣ ـ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء:

ـ تصحيح محمد السملوطى، القاهرة: على نفقة أرباب جمعية المعارف المصرية، مطبعة السيد إبراهيم المويلحى، ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م ـ ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م.

ج ١: ٤٥٠ ص.

ج ٢: ٤٣١ ص، ف ٣ ص: المحتوى.

ـ تصحيح إبراهيم حسن الفيومى، القاهرة: مكتبة سيد موسى شريف الكتبى، المطبعة العامرة الشرفية، ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م.

ج ١: ٣٦٨ ص، ف ٢ ص: المحتوى.

ج ٢: ٣٥٧ ص، ف ٢ ص: المحتوى.

ج ٣: ٣٥٤ ص، ف ١ ص: المحتوى.

ج ٤: ٣٦١ ص، ف ١ ص المحتوى.

ـ بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١ م، (عن السابقة بالتصوير).

٤ ـ معجم مفردات ألفاظ القرآن:

ـ صنعة نديم مرعشلى، بيروت: دار الكاتب العربى، مطابع التقدم العربى، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

٧٣٤ ص، م ٦ ص، ف ١٥٠ ص: الترتيب القاموسى كما أورده المؤلف، تحقيق وتصويب، المسرد الألفبائى للسور القرآنية الكريمة وأرقامها، تحقيق الآيات، الأعلام،

الجماعات، القبائل والأمم، الأصنام، الأمكنة، الكتب، اللغات، أسماء السور القرآنية، الأحداث والوقائع، المذاهب والفنون، الأنساب، الأحاديث والأقوال المأثورة، الأمثال، القوافي، الفهرس العام.

٥ـ المفردات في غريب القرآن:

ـ تصحيح محمد الزهري الغمراوي، القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م.

ـ تصحيح نور محمد، كراتشي: مزيررود، كارخانه تجارة كتب، مزيررود أزامرتك، أصح المطابع، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م.

٥٧٦ ص، ف ٢ص: المحتوى

ـ تحقيق محمد سيد كيلاني، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، مطبعة الناشر ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م. ٥٥٧ ص، م ٤ ص، ف ٤ ص: الخطأ والصواب، المحتوى.

قالت المؤلفة: هذه الطبعة هي التي عندي، وقد ورد العنوان بلفظ «الحديث» بدلا من «القرآن» خطأ، والصحيح هو ما أثبتناه هنا اهـ

ـ قم: المكتبة الرضوية، ١٩٦٤ م، (عن السابقة).

ـ تحقيق محمد أحمد خلف الله، القاهرة: المكتبة الأنجلو ـ المصرية، سنة ١٩٧٠ م، (٢ مج: ٨٥١ ص).

٦ ـ مقدمة التفسير (جامع التفاسير).

ـ تصحيح نور محمد، كراتشي: مزيررود أزامرتاغ، كارخانة تجارة كتب، أصح المطابع لنور محمد، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م.

٣٧ ص، ف ١ ص: المحتوى.

ملحق بكتاب (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني، بين الصفحات (٥٧٦ ـ ٦١٣).

ـ تحقيق أحمد حسن فرحات، الكويت: دار الدعوة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م.

١٦٨ ص، م ٨ ص، ف ٣ ص: المحتوى (المعجم الشامل ٣ / ٢٧ ـ ٢٩).

(الأعلام للزركلي ٢ / ٢٥٥، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلي / ١٧٥، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ٢ / ٣٦٢، وتاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي ـ عني بنشره وتحقيقه محمد كرد علي / ١١٢، ١١٣، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٢٧ ـ ٢٩).

*** الراغسرسني:**

قال السمعاني:

الراغسرسني: بالراء المفتوحة والغين المعجمة الساكنة والراء الساكنة بين السينين المهملتين وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى راغسرسن، وهي قرية من قرى نسف على نصف فرسخ، منها الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن موسى النسفي الراغسرسني، سمع السيد أبا الحسن محمد بن محمد بن زيد الحسيني العلوي، روى عنه أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي، وأبو بكر كان ممن سكن سمرقند ودخلها كثيرا.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٣ / ٢٧).

*** الراغني:**

قال السمعاني:

الراغني: بفتح الراء والغين المعجمة المكسورة وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى راغن، وهي قرية من قرى سغد سمرقند من الدبوسية. منها أبو محمد أحمد بن محمد بن علي الدبوسي، أملى وحدث، سمع أبا بكر محمد بن أحمد بن موسى بن رجاء بن حنش الكارزني وأبا نصر منصور بن محمد الحرلاسي وأبا بكر أحمد بن إسماعيل الإسماعيلي وأبا بكر محمد بن الفضل الإمام وغيرهم، روى عنه أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبي الحافظ، ذكره في معجم شيوخه قال: أقمنا عليه بالدبوسية خمسة عشر يوما حتى سمعنا منه مغازي الواقدي أكثره ما كان عنده مكتوبا وكتبنا من أماليه بخطه أيضا. روى مغازي الواقدي عن أبي بكر الكاغذي عن أبيه عن والده عن محمد بن شجاع عنه.

(الأنساب للسمعانى ٣ / ٢٧).

* **الرافدان:**

الرافدان: تثنية الرافد، وهو العطية والحباء: دجلة والفرات، وقيل البصرة والكوفة.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ١٥).

* **الرافع جل جلاله:**

انظر مادة «الخافض والرافع جل جلاله» فى م ١٥ / ٢٤٢، ٢٤٣).

* **رافع الارتياب:**

رافع الارتياب فى أسماء الرجال بالحديث للخطيب «البغدادى أحمد بن على بن ثابت المتوفى سنة ٣٦٤» (كشف ١ / ٨٣٠).

وجاء فى الهامش هذا التعليق: لعله «دافع» بالدال.

* **رافع بن بشير السلمى:**

رافع بن بشير السلمى: روى عن النبى ﷺ أنه قال: «تخرج نار تسوق الناس إلى المحشر». روى عنه ابنه بشير بن رافع يضطرب فيه.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٧٩).

* **رافع بن الحارث:**

رافع بن الحارث بن سواد بن زيد بن ثعلبة بن غنم، هكذا قال الواقدى سواد. وقال ابن عمارة: هو الأسود (فى أسد الغابة: ابن الأسود) بن زيد بن ثعلبة شهد رافع بن الحارث هذا بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

(الإستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٢ / ٤٧٩).

* **رافع بن خديج (١٢ ق هـ-٧٤ هـ / ٦١١-٦٩٣ م):**

رافع بن خديج بن رافع بن عدى بن زيد بن عمرو بن زيد ابن جشم الأنصارى النجارى الخزرجى (فى الرياض المستطابة: الأوسى الحارثى) يكنى أبا عبد الله، وقيل أبا خديج. روى عن ابن عمر أنه قال له: يا أبا خديج. وأمه حليمة بنت عروة بن مسعود بن سنان بن عامر بن عدى بن أمية بن بياضة الأنصارى.

هو ابن أخى ظهير ومظهر ابنى رافع بن عدى (الاستيعاب ٢ / ٤٧٩).

عرض نفسه يوم بدر فاستصغره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأجازه يوم أحد، فشهدها وما بعدها، وأصابه يوم أحد سهم فى ترقوته (وقيل ثندوته) وبقى النصل فيه إلى أن مات. وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا أشهد لك يوم القيامة». وكان عريف قومه، شهد مع على صفين. وأخرجا له ثمانية أحاديث اتفقا على خمسة، والباقى لمسلم، وخرج عنه الأربعة.

روى عنه ابنه رفاعة وعطاء وطاؤس. سبب موته أنه انتقض عليه النصل الذى كان كامنا فيه فى أيام عبد الملك بن مروان فتوفى منه سنة أربع وسبعين، وهو ابن ست وثمانين سنة. ولما توفى حضره ابن عمر فقال ابن عمر: صلوا على صاحبكم قبل أن تصفر الشمس للغروب. وله عقب فى المدينة وبغداد، وكان يخضب بالصفرة ويحفى شاربه (الرياض المستطابة / ٦٩، ٧٠).

استوطن المدينة وكان عريف قومه فيها، وروى له ٧٨ حديثا ... قال البخارى مات زمن معاوية سنة ٥٩ هـ، وقال ابن حجر: وهو المعتمد. وشهد صفين مع على رضى الله عنه، وأخذ عنه كبار التابعين (مرجع العلوم الإسلامية / ٦٤).

كان صحراويا عالما بالمزارعة والمساقاة. قال الشمس الذهبى كان رافع بن خديج ممن يفتى بالمدينة فى زمن معاوية وبعده (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٩٣).

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٢ / ٤٧٩ والرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٦٩، ٧٠، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٩٣).

*** رافع بن عمرو الغفارى:**

رافع بن عمرو بن مُجدِّع، ويقال مجدح (بالحاء المهملة بدل العين) الغفارى. وقد غلب عليه وعلى أخيه الحكم هذا النسب إلى غفار، وهما ولد نفيل بن مليل أخى غفار بن مليل ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

روى ابن الأثير بسنده عنه قال: كنت وأنا غلام أرمى نخل الأنصار، فقيل للنبى صلى الله عليه وآله وسلم إن ههنا غلام يرمى النخل، أو يرمى نخلا فأتى بى إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا غلام لم ترمى النخل؟ قال: قلت آكل، قال: فلا ترم، وكل ما سقط. ثم مسح رأسى وقال: «اللهم أشبع بطنه». روى عنه مسلم حديثا واحدا فى سند أبى ذر لاشتراكهما فى روايته، وعنه الأربعة، عنه عبد الله بن الصامت وأبو جبير.

(الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٥٤، ٧٢، ٧٣).

*** رافع بن هجرس (٦٦٨-٧١٨ هـ):**

قال عنه الإمام ابن الجزرى: رافع بن هجرش (بالشين المعجمة، وفى سائر المصادر بالسين المهملة) ابن محمد بن شافع بن نعمة بن محمد الجمال أبو محمد الصميدى السلاَّمى والد شيخنا الحافظ أبى المعالى محمد، اشتغل أولا بدمشق وسمع بها على جماعة من أصحاب الكندى وابن طبرزد ثم انتقل إلى مصر، قال الذهبى: قرأ بها القراءات أظن على الشيخ نصر المنبجى. قلت: بل قرأ على الشيخ محمد ابن حسن الإربلى وبالإسكندرية على المكين الأسمر، ثم ولى مشيخة الفاضلية بالقاهرة. وأخبرنى شيخنا أبو محمد عبد الرحمن بن البغدادى أنه قرأ الفاتحة عليه جمعا. مات فى ذى الحجة سنة ثمان عشرة وسبعمائة عن نيف وخمسين سنة (غاية النهاية ١ / ٢٨٢).

وقد ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من أئمة القراءات وقال عنه:

أبو العلاء رافع بن محمد بن هجرس (بالسين المهملة) ابن شافع الصميدى السلامى المقرىء المحدث جمال الدين، والد الحافظ تقى الدين محمد بن رافع. تفقه فى مذهب الشافعى على العلم العراقى، وأخذ النحو عن البهاء ابن النحاس، وسمع من أبى الحسن بن البخارى وجماعة، وتلا على أبى عبد الله محمد بن الحسن الإربلى الضرير، وتصدر للإقراء بالفاضلية.

ولد بدمشق سنة ثمان وستين وستمائة، ومات بالقاهرة فى ذى الحجة سنة ثمانى عشرة وسبعمائة (حسن المحاضرة ١ / ٥٠٧، ٥٠٨).

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٢٨٢، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٥٠٧، ٥٠٨).

***رافع بن هرثمة:**

أدرجه الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الخامسة عشرة وقال عنه:

الأمير، ولى خراسان من قبل محمد بن طاهر، فى سنة إحدى وسبعين ومئتين عندما عزل الموفق عمرو بن الليث الصفار عن إمرة خراسان، واستولى رافع على طبرستان، فى سنة سبع وسبعين، ثم استخلف المعتضد، فعزل عن خراسان رافعا، وأعاد عمرو بن الليث، فحشد رافع، واستعان بملوك، فالتقى عمرا فى سنة ثلاث وثمانين، فهزمه عمرو، وقتل رافع فى شوال من سنة ثلاث، ونُفِّذ رأسه إلى المعتضد، وكان ملكا جوادا، عالى الهمة، واسع الممالك وتمكن بعده الصَّفَّار.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى-أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٥٣٧. انظر أيضا الأعلام للزركلى ٣ / ١٣).

*** رافع الشقاق فى مسألة الطلاق:**

لتقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفى سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٠).

وجاءت فى الهامش هذه العبارة : لعله «دافع» بالدال.

*** رافع الكلفة عن الإخوان فيما قُدّم فيه القياس على الاستحسان:**

لنجم الدين إبراهيم بن على الطرسوسى المتوفى سنة ٧٥٨ ثمان وخمسين وسبعمائة

(كشف الظنون ١ / ٨٣٠).

*** ابن رافع السّلاّمى (٧٠٤-٧٧٤ هـ / ١٣٠٥-١٣٧٢ م).**

محمد بن رافع بن هجرس بن محمد السلامى العميدى، أبو المعالى، تقى الدين، مؤرخ، فقيه من حفاظ الحديث، حورانى الأصل، ولد فى مصر، وانتقل به أبوه إلى دمشق سنة ٧١٤ هـ. وتوفى والده، فأخذ يتردد بين مصر والشام واستقر فى دمشق سنة ٧٣٩ وتوفى بها (الأعلام ٦ / ١٢٤).

وفى مقدمة رسالته التى نال بها الأستاذ صالح مهدى عباس رتبة الدبلوم العالى فى تحقيق كتاب الوفيات لابن رافع من جامعة المستنصرية بالعراق، أورد ترجمة مستفيضة لابن رافع ننقل فيما يلى معظم ما جاء بها لقيمتها العلمية:

نشأته وحياته:

ولد تقى الدين أبو المعالى محمد بن رافع بن هجرس بن محمد بن شافع بن محمد بن نعمة بن فتيان بن منثر بن كعب السَّلاَّمى (نسبة إلى قبيلة بنى سلام) الصميدى (بضم الصاد المهملة وفتح الميم وتخفيفها وإسكان التحتية، نسبة إلى قرية من قرى حوران من أعمال دمشق) الحورانى الأصل نسبة إلى حوران وهى كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع، وقصبتها بُصرى (انظر مادة «بصرى فى م ٧ / ٦٤ - ١٧٣ ومادة «حوران» فى م ١٥ / ٧٢ - ٧٤)، المصرى المولد والمنشأ، الدمشقى الشافعى، فى ذى القعدة سنة ٧٠٤ هـ بمصر فى أكناف عائلة علمية نبغ فيها غير واحد من العلماء والحفاظ والمحدثين، فوالده جمال الدين رافع بن هجرس ممن عُنى بالحديث والقراءات والعربية، وكان مقرئا محدثا، أعاد ببعض المدارس، ودرَّس، وتوفى فى ذى الحجة سنة ٧٧٤ هـ، ووالدته خديجة بنت على بن عبد الله الحلبية ممن سمعت على الأبرقوهى، وحدثت بالقاهرة ودمشق، وعمَّه ناصر الدين نصر الله بن هجرس المتوفى سنة ٧٣٠ هـ فكان من المحدثين أيضا هو وأولاده محمد، وعائشة، وفاطمة.

أما ابن عمه جمال الدين شافع بن محمد بن هجرس وولده على، فلا يختلف شأنهما عن شأن سابقيهم من السماع والتحديث. وابن عمه جمال الدين همام بن منبه بن هجرس، ممن سمع بمصر والشام وحدث، وتنزل بالمدارس، فلا غرابة بعد ذلك أن تجد هذه العائلة تعنى به منذ صغره، وتهيىء الفرص أمامه لطلب العلم، والظاهر أن والده قد استجاز له جملة من متعينى رواة ذلك العصر من مصر والشام، منهم: الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن بن شرف الدمياطى الشافعى. شيخ المحدثين، المتوفى سنة ٧٠٥ هـ، والشيخة الصالحة فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الأنصارى الدمشقى المتوفاة سنة ٧٠٨ هـ، والشيخ المقرىء أبو عمرو عثمان بن إبراهيم بن أبى على الحمصى المتوفى سنة ٧١٠ هـ، والشيخة الصالحة فاطمة بنت إبراهيم ابن محمود بن جوهر البطائحى البعلى المتوفاة سنة ٧١١ هـ.

ثم أخذ يصحبه إلى مجالس السماع والتحديث فيسمع بإفادة والده من عدد كبير من كبار محدثى العصر منهم: الشيخ بهاء الدين أبو الحسن على بن عيسى بن سليمان بن رمضان الثعلبى المصرى ابن القيم المتوفى سنة ٧١٠ هـ، والمسند العالم نور الدين أبو الحسن على بن محمد بن هارون الثعلبى الدمشقى المتوفى سنة ٧١٢ هـ، والشيخ المسند الخطيب نور الدين أبو الحسن على بن نصر الله بن عمر بن عبد الواحد القرشى المصرى ابن الصواف المتوفى سنة ٧١٢ هـ، والشيخ المقرىء زين الدين أبو محمد الحسن بن عبد الكريم بن عبد السلام المصرى المالكى - سبط الفقيه زيادة - المتوفى سنة ٧١٢ هـ.

وفى سنة ٧١٤ هـ رحل به أبوه إلى الشام فأحضره مجالس أعظم محدث فى ذلك العصر على الإطلاق، جمال الدين أبى الحجاج يوسف بن الزكى المزى، الذى كانت شهرته قد طبقت الآفاق، فأسمعه جميع كتابه العظيم «تهذيب الكمال فى أسماء الرجال» الذى يعد أضخم كتاب ألف فى رجال أصحاب الكتب الستة .

قالت المؤلفة : فاتنا إدراج كتاب «تهذيب الكمال فى أسماء الرجال» فى موضعه فى حرف التاء، ومن ثم نورده هنا نقلا عما جاء فى هامش (٦) فى النص ، وهو كما يلى :

يقع هذا الكتاب فى مئتين وخمسين جزءا، وقد قام الدكتور بشار عواد معروف بتحقيقه، وقد ثبت المزى خطه بسماع جمال الدين أبى محمد رافع وولده محمد فى نهاية كل جزء من أجزاء الكتاب مع جماعة آخرين، وكان القارئ هو جمال الدين رافع . وهذا نص أحد السماعات كما وجدناه بخط المزى فى نهاية الجزء السابع والستين من «تهذيب الكمال» من نسخة المؤلف التى بخطه : «سمع هذا الجزء على بقراءة الإمام جمال الدين أبى محمد رافع بن أبى محمد ابن محمد بن شافع السلامى : ابنه محمد، وعلاء الدين طيبرس بن عبد الله الفاروخى، وبنتى زينب، وبنت ابنى خديجة بنت عبد الرحمن، وبنت خالهما آسيا بنت محمد ابن إبراهيم بن صديق، وصح ذلك فى يوم الاثنين الحادى عشر من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وسبع مائة وكتب مصنفه يوسف المزى» (نسخة مصورة فى خزانة كتب د. بشار عواد معروف) . والظاهر أن الإمام المزى كان كثير المحبة بجمال الدين رافع بحيث إنه اختصه بقراءة الكتاب على جماعة من أهل بيته ا هـ) .

وأسمعه أيضا من العلامة رشيد الدين إسماعيل بن عثمان ابن محمد بن عبد الكريم الحنفى المعروف بابن المعلم المتوفى سنة ٧١٤ هـ، ومسند الشام قاضى القضاة تقى الدين أبى الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن قدامة المقدسى الصالحى المتوفى سنة ٧١٥ هـ، ومسندة الوقت ست الوزراء وزيرة بنت عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية الدمشقية المتوفاة سنة ٧١٦ هـ، والشيخ المقرئ المسند صدر الدين إسماعيل بن يوسف بن مكتوم القيسى الدمشقى المتوفى سنة ٧١٦ هـ ومسند الوقت الشيخ أبى بكر ابن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسى الصالحى المتوفى سنة ٧١٨ هـ ، ومسند الوقت شرف الدين عيسى بن عبد الرحمن بن معالى المقدسى الصالحى المتوفى سنة ٧١٩ هـ، والشيخ عماد الدين محمد بن يعقوب بن بدران بن منصور الجرائدى الأنصارى الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٠ هـ.

ثم رجع به أبوه إلى مصر، على أن المنية لم تلبث أن اخترمت والده فى سنة ٧١٨ ، فترك ولده صبيا لم يبلغ الرابعة عشرة من عمره، وبذلك ذاق ابن رافع مرارة اليتم، وتسكت جميع المصادر التى ترجمت لابن رافع عمن تكفله بعد وفاة أبيه، والذى نراه أن ابن رافع تحمَّل بنفسه تبعات أموره وهو لم يزل صبيا صغيرا .

وقد استمر ابن رافع فى العناية بهذا الشأن، فطلب بنفسه فى حدود سنة ٧٢١ هـ فحضر مجالس العلم والعلماء، وأخذ عنهم ، ولازم اثنين من عظماء العلماء فى ذلك الوقت، وتخرَّج بهما فى علم الحديث، الأول : قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير بن عبد الكريم الحلبى ثم المصرى المتوفى سنة ٧٣٥ هـ، الحافظ المشهور والمؤرخ الثبت صاحب التآليف المفيدة، ذكره الذهبى فقال : «صنف، وخرج ، وأفاد مع الصيانة، والديانة، والأمانة، والتواضع، والعلم، ولزوم الاشتغال والتأليف»، والثانى : فتح الدين محمد بن محمد بن أحمد اليعمرى ابن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ هـ، الحافظ العلامة المتفنن والأديب البارع ممن ذاع صيته واشتهر اسمه، قال البرزالى : «كان أحد الأعيان معرفة وإتقانا وحفظا للحديث، وتفهما فى علله وأسانيده عالما بصحيحه وسقيمه، مستحضرا للسيرة، له حظ من العربية، حسن التصنيف» .

ثالثا : رحلاته وشيوخه :

فلما استكمل ابن رافع شيوخ مصره تاقت نفسه إلى الرحلة فى طلب العلم والاستزادة منه، وتحصيل علو الإسناد

وقدم السماع ولقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة عنهم، فرحل بنفسه إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج والسماع فى تلك البلاد، فسمع هناك على جماعة من الرواة وعرج بعد منصرفه من الحج إلى دمشق فقدمها سنة ٧٢٣ هـ، وسمع بها من مسند الشام بهاء الدين القاسم بن أبى غالب المظفر بن محمد بن عساكر الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٣ هـ، ومسند الوقت شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ابن هبة الله الشيرازى الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٣ هـ، وشيخ القراء تقى الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن على بن سالم المصرى ابن الصائغ المتوفى سنة ٧٢٥ هـ، ومسند الدنيا شهاب الدين أحمد بن أبى طالب بن نعمة بن حسن الصالحى الحجَّار ابن الشحنة المتوفى سنة ٧٣٠ هـ ثم عاد إلى مصر.

ولما كانت دمشق من أعظم مراكز الحركة الفكرية فى ذلك الوقت فقد تاقت نفسه إلى العودة إليها فى العام القابل وهى سنة ٧٢٤ هـ، فكانت هذه هى رحلته الثالثة، وفيها أعاد سماعه من المزى، وسمع فيها على جماعة من شيوخ العصر، منهم علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البرزالى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ، والحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ، والظاهر أنه قد أفاد فائدة كبرى من هذه الرحلة بحيث قال الذهبى: «ثم قدم من العام القابل فاستزاد استفادة».

ثم عاود الرحلة إليها كرة أخرى فى سنة ٧٢٩ هـ، وفى هذه الرحلة لم يقتصر على دمشق، بل رحل منها إلى عدد من المراكز العلمية فى بلاد الشام منها: حلب وحماة والأقسام الشمالية من بلاد الشام، للسماع على شيوخها، حيث يذكر ابن رافع سماعه على هؤلاء المشايخ فى أثناء كتابه «الوفيات» ثم قفل راجعا إلى مصر.

وفى سنة ٧٣٩ هـ رحل ابن رافع إلى دمشق صحبة القاضى تقى الدين السبكى الذى تولى فى تلك السنة قضاء القضاة بها ليستقر بها ويتخذها موطنا إلى حين وفاته.

وفى سنة ٧٥٢ هـ رحل ابن رافع إلى الحج وهى الرحلة الثانية، وقد ذكرها الحسينى فقال: «وحج عام اثنتين وخمسين، وحدث بطريق الحجاز الشريف» ثم حج فى سنة ٧٦٣ هـ. كما ذكر لنا ابن رافع فى كتابه «الوفيات» رحلته إلى الحج وتحديثه فى الطريق، ولكنه لم يحدد تاريخ الرحلة.

وفاته وأولاده:

توفى ابن رافع فى يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الأولى سنة ٧٧٤ هـ عن سبعين سنة بالمدرسة الشامية بظاهر دمشق، ودفن بمقابر الصوفية قريبا من قبر الحافظ ابن الصلاح، (اتفقت مصادر ترجمته على تاريخ وفاته هذا، إلا أن ابن حجر أورد فى الدرر الكامنة ٤ / ٦٠ رواية تمريضية أخرى تشير إلى أن وفاته فى الرابع عشر من جمادى الآخرة ولم يتابعه أحد عليها، ولم يذكرها فى كتابه «إنباء الغمر»).

وخلّف ولدين وبنتا واحدة، وقد سار ابن رافع على منوال أسرته فى تعليم أبنائها فاعتنى بأولاده، وأحسن تربيتهم، وأسمعهم على الشيوخ، وأبناؤه الثلاثة كلهم محدثون، ولكنهم لم يكونوا فى منزلة عالية فى علم الحديث، وأول هؤلاء الأبناء «أحمد» فقد ذكره والده فى كتابه «الوفيات» وأشار إلى سماعه على الشيوخ، وحفظه لكتاب «التنبيه» لأبى إسحاق الشيرازى، إلا أن المنية اخترمته ولم يزل شابا، والثانى «أبو بكر» وهو ممن سمع على زينب بنت الكمال وغيرها، وممن درَّس بالعزيزية بعد وفاة أبيه، وتوفى سنة ٧٨٠هـ، أما ابنته «كَلْثَم» فقد سمعت من عبد الرحيم بن أبى اليسر حضورا، وأجازت لابن حجر العسقلانى وتوفيت فى سنة ٨٠٥ هـ.

مكانته العلمية:

أولا: ثقافته:

لقد بيَّنا فيما سبق عناية ابن رافع فى طلب العلم، ورحلاته المتعددة فى سبيل ذلك، وملازمته لكبار الحفاظ مدة طويلة، فكان لكل ذلك أثره الواضح فى تكوين شخصيته العلمية، وتبوئه المكانة المميزة بين محدِّثى عصره فى الشام فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى، حتى اعتبره المؤرخون أحد أبرز حفاظ العصر، وقد نال لقب «الحافظ»

الذى أطلقه عليه شيخه مؤرخ الإسلام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى وناهيك به، ومعنى هذا أنه نال هذه الرتبة التى لا تطلق إلا على من أتقن هذا الفن، وأوتى سعة فى معرفته والوقوف على دقائقه، وقد ذكر تلميذه الحسينى ضمن الحفاظ فى كتابه الذى ذيل به على كتاب شيخه الذهبى ووصفه «بالحافظ المتقن المفيد الرحال»، ونعته تلميذه أبو زرعة «بالحافظ الرُّحلة»، ووصفه تلميذه الجزرى «بالحافظ الكبير».

وكان ابن رافع «مفيدا» والمفيد هو الذى يفيد الناس الحديث عن المشايخ فيكون عارفا بهم وبعلو إسنادهم، حتى إذا ما جاء الطالب دله على شيوخ ذلك البلد من ذوى الإسناد العالى وما إليهم. وقد وصفه بهذا اللقب شيخه الذهبى وصديقه الصفدى وتلميذه الحسينى.

وعُرف ابن رافع بالضبط والإتقان، وقد وصفه شيخه الذهبى فى كتابه «المعجم المختص» بذلك فقال فيه: «العالم المحدث المفيد الرحال المتقن» كما وصفه عدد من المترجمين بذلك.

وبالإضافة إلى المكانة العلمية التى تميز بها ابن رافع، كانت له مكانة أخرى فى نفوس مترجميه، فكل من ذكر ابن رافع أو ترجم له لم يجد فيه إلا شيخا فاضلا، وزاهدا ورعًا قد هجر الدنيا وترك ملاذها، وابتعد عن السلطان وذوى الولايات، منصرفا إلى تآليفه وعبادته، فقد وصفه صديقه الصفدى بقوله: «وهو حسن الود، جيد الصحبة، مأمون الغيب ثقة، ضباط دِيِّن» وقال فيه ابن حبيب: «وكان لا يعتنى بملبس ولا مأكل، ولا يدخل فيما أبهم عليه من أمر الدنيا أو أشكل، ويختصر الاجتماع بالناس، وعنده فى طهارة ثوبه وبدنه أى وسواس»، وقد أثنى عليه السخاوى فقال: «أفاد ودرَّس مع الصلاح والورع، والتحرى الزائد فى الطهارة وما يكتبه، والتقلل من الاجتماع بالناس، والمحاسن الجمة».

ثانيا: مناصبه التدريسية:

لا شك أن المكانة العلمية المرموقة التى حازها ابن رافع بين أعيان عصره بدمشق فى علم الحديث، وسعة باعه فى حفظه، أهَّلته لأن يتولى مناصب التدريس فى أكبر دور العلم بالشام منها مما وقفنا عليه:

١ ـ دار الحديث النورية بدمشق: ولى التدريس بها بعد وفاة شيخه المزى. وقد جاء فى إنباء الغمر: «ولما توفى المزى أعطاه السبكى مشيخة الحديث النورية، وقدمه على ابن كثير، وغيره».

٢ ـ دار الحديث الفاضلية: وقد باشر التدريس بها بعد وفاة شيخه شمس الدين الذهبى، وكانت قد شغرت بعد وفاة الذهبى، فرشحه تقى الدين السبكى للتدريس فيها، وقد ذكر ابن حجر ذلك بقوله: «ولما شغرت الفاضلية عن الذهبى، قدمه (السبكى) على من سواه من المحدثين».

٣ ـ دار الحديث القوصية: قال النعيمى فى كتابه «الدارس» عند الكلام على القوصية ما نصه: «ولم نعلم ممن ولى مشيختها سوى الشيخ علاء الدين بن العطار وسوى الشيخ تقى الدين بن رافع، كما قاله الشهاب بن حجى». وقد تولى التدريس بها عوضا عن ابن رافع، جمال الدين عبد الله بن عمر بن داود الكفرى، وهو أحد تلامذة ابن رافع.

(انظر مادة «دور الحديث» فى م ١٨ / ٢٥ ـ ٣١).

٤ ـ المدرسة العزيزية تفرد بذكرها ابن العماد الحنبلى عند الكلام على ترجمة ولده أبى بكر فقال فيه: «... وحدث، ودرَّس بالعزيزية بعد أبيه».

٥ ـ المدرسة العزية، وقد تفرد بذكرها الحسينى فقال «... وولى مشيخة النورية والزاوية الفاضلية والعزية».

ثالثا: آراء العلماء فيه:

ونرى من المفيد هنا أن نورد آراء بعض العلماء فى ابن رافع مما يبين مكانته العلمية بين علماء عصره منذ فترة مبكرة من حياته العلمية بالأوصاف الجميلة، فقد وصفه تلميذه الجزرى فقال: «كان له يد فى معرفة العالى والنازل، وأسماء رجال المتأخرين، وضبط المؤتلف والمختلف، مع الدين والثقة والصيانة، وحسن الخط، وصحة الضبط»، كما ذكره جار الله بن فهد بقوله: «وكان إماما علامة حافظا من كبار الفقهاء، مع الورع والزهد والصيانة» وقد تتابع المترجمون

لابن رافع، يثنون عليه بجميل القول، ويصفونه بأكرم الأوصاف، ولم يشذ منهم أحد، فهذا ابن حجر يصفه بقوله : «وكان ذا صلاح وورع ، ومعرفة بالفن فائقا، وكان الشيخ تقى الدين السبكى يرجحه على العماد بن كثير» ، وأورد لنا ابن قاضى شهبة عن الشيخ شهاب الدين بن حجى، ما نصه : «وكان الشيخ يحكى لى عن تحريره، وإتقانه أنه لا يكتب شيئا من المشكلات حتى يكشف عنه، ويحرره ويضبطه بخطه، قال : ولأهل مصر رغبة فى الأجزاء التى بخطه لذلك»، وقال تلميذه الحافظ أبو الفضل العراقى : «سئل الحافظ أبو الفضل العراقى عن أربعة تعاصروا أيهم أحفظ ؟ مغلطاى، وابن كثير، وابن رافع، والحسينى، فأجاب، ومن خطه نقلت : «إن أوسعهم اطلاعا وأعلمهم بالأنساب مغلطاى، على أغلاط تقع منه فى تصانيفه، ولعله من سوء الفهم، وأحفظهم للمتون والتواريخ ابن كثير، وأقعدهم لطلب الحديث، وأعلمهم بالمؤتلف والمختلف ابن رافع ، وأعرفهم بالشيوخ المتعاصرين، وبالتخريج الحسينى، وهو أدونهم فى الحفظ».

وهكذا تظهر لنا هذه الأقوال، والتى نقلناها من علماء كبار عاصروا ابن رافع أو تتلمذوا عليه، تظهر المنزلة الرفيعة التى تبوأها ابن رافع بين علماء عصره، والتى أثمرت فيما بعد بنتاج فكرى واسع لابن رافع نلمسه فى قيمة مؤلفاته وتصانيفه التى أصبحت مصدرا مهما لكثير من العلماء والمؤرخين الذين جاؤوا بعده، وأرخوا للفترة التى عاشها ابن رافع وكتب عنها.

رابعا : تلاميذه.

ارتفعت منزلة الحافظ منزلة الحافظ ابن رافع فى البلاد الشامية، وأصبح من علمائها البارزين، ونال بذلك شهرة واسعة، وذاع صيته بين الأنام فصار محط أنظار طلبة العلم يرحلون إليه، ويأخذونه عنه، ويسمعون عليه، وأول ما بدأ فى نشر العلم بدأ بأبنائه فأنشأ منهم أسرة متخصصة فى علم الحديث، على غرار أسرته، كما رأينا.

وقد توافد عليه الطلبة من كل حدب وصوب، فقدم لنا بعض من ترجم له عددا من أسماء تلاميذه، واستطعنا أن نتوصل إلى عدد آخر من أسماء تلاميذه لم تذكرها مصادر ترجمة ابن رافع، رتبناهم على سنى وفياتهم، وأشرنا إلى المصادر التى ذكرت سماع هؤلاء الطلبة عليه، أو تخرجهم به فى علم الحديث ، وفيهم شيوخ له ورفاق فى الطلب منهم :

١ ـ الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ.

٢ ـ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد ابن سعد المقدسى الصالحى المتوفى سنة ٧٥٩ هـ.

٣ ـ الحافظ شمس الدين أبو المحاسن محمد بن على ابن الحسن الحسينى الدمشقى المتوفى سنة ٧٦٥ هـ.

٤ ـ المحدث الفاضل نور الدين أبو الحسن على بن الحسين بن على المصرى المعروف بابن البناء المتوفى سنة ٧٦٨ هـ.

٥ ـ الفقيه جمال الدين عبد الله بن عمر بن داود الكفرى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٠ هـ.

٦ ـ قاضى القضاة تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على ابن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفى سنة ٧٧١ هـ.

٧ ـ المحدث الفاضل أبو موسى محمد بن محمود بن إسحاق بن أحمد الحلبى المقدسى المتوفى سنة ٧٧٦ هـ.

٨ ـ أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم التونسى المالكى المتوفى سنة ٧٧٨ هـ.

٩ ـ جمال الدين أبو الفضائل محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقى المدنى الشهير بابن الشامى المتوفى سنة ٧٧٩ هـ.

١٠ ـ أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن ميمون البلوى الأندلسى المتوفى سنة ٧٨٧ هـ.

١١ ـ الخطيب ناصر الدين أبو المعالى محمد بن على بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن أبى العشائر السلمى الحلبى المتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ٧٨٩ هـ.

١٢ ـ صدر الدين سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبى الوفاء الياسوفى الشافعى المتوفى فى شوال سنة ٧٨٩هـ.

١٣ ـ الحافظ شمس الدين محمد بن موسى بن سند بن نعيم اللخمى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٢ هـ.

١٤ ـ محيى الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد القادر بن الحسن بن على بن أبى القاسم الموصلى بن الشهرزورى.

١٥ ـ أبو جعفر محمد بن محمد بن عنقة البسكرى المدنى المتوفى سنة ٨٠٤ هـ.

١٦ ـ الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن إبراهيم الكردى المصرى الشافعى المعروف بابن العراقى المتوفى سنة ٨٠٦هـ.

١٧ ـ الحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٧ هـ.

١٨ ـ شرف الدين صدِّيق بن على بن صدِّيق الأنطاكى المتوفى سنة ٨٠٩ هـ.

١٩ ـ شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عمر بن رضوان الحريرى الدمشقى المعروف بالسلاوى المتوفى سنة ٨١٣ هـ.

٢٠ ـ الحافظ أحمد بن إسماعيل بن خليفة بن عبد العال الدمشقى الشافعى بن الحسبانى المتوفى سنة ٨١٥ هـ.

٢١ ـ الحافظ مؤرخ الإسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجى بن موسى بن أحمد بن سعد بن غشم بن غزوان الحسبانى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٨١٦ هـ.

٢٢ ـ الحافظ ولى الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردى المصرى المتوفى سنة ٨٢٦ هـ.

٢٣ ـ المقرئ نور الدين أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف بن يعلى السلمى المالكى، المعروف بابن سلامة، المتوفى سنة ٨٢٨ هـ.

٢٤ ـ المقرئ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ.

لم تحفظ لنا المصادر التى ترجمت لابن رافع أكثر من ثلاثة كتب، وهى معجم شيوخه، والوفيات، وذيل تاريخ بغداد، وأسماء بعض المشيخات والأجزاء التى خرَّجها ابن رافع لشيوخه، وهى تدور كلها فى فروع علم الحديث وما يتصل به، ولكننا لم نجد له تأليفا فى مصطلح الحديث مع معرفتنا بتضلعه فى هذا الفن.

وفيما يلى أسماء مؤلفاته:

١ ـ معجم الشيوخ:

وهو مما خرَّجه بنفسه، وأول من ذكر هذا الكتاب هو الحافظ شمس الدين أبو المحاسن محمد بن على الحسينى الدمشقى، فقال: «وخرَّج لنفسه معجما استوعب فيه شيوخه» وذكره ابن حبيب فقال: «وجمع معجمه الذى يزيد على ألفى نفر»، وقال فيه ابن قاضى شهبة: «وعمل لنفسه معجما فى أربع مجلدات، وهو فى غاية الإتقان والضبط، مشحون بالفوائد، يشتمل على أكثر من ألف شيخ»، وقد اقتبس منه ابن حجر فى كتابه «الدرر الكامنة» فى أكثر من ١٦٠ موضعا تصريحا بقوله «ذكره ابن رافع فى معجمه».

والظاهر أنه نقل منه فى غير هذه المواضع ولم يصرح بذلك.

٢ ـ الذيل على تاريخ بغداد لابن النجار: ـ ذكره شمس الدين الحسينى فقال: «وعمل تاريخ بغداد»، وذكره أبو زرعة بقوله: «وصنف ذيلا على تاريخ بغداد لابن النجار فى أربع مجلدات»، وقال الجزرى: «وذيَّل على تاريخ بغداد، ولو ذيَّل على تاريخ دمشق لكان أولى».

وذكر ابن حجر أنه رأى بعضه بخط المؤلف وأنه كان فى ثلاث أو أربع مجلدات. ويصف لنا شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى فى كتابه الإعلان بالتوبيخ جاء فيه «... وكذا استوفيت عليه مسودة الذيل الذى للتقى بن رافع على ابن النجار، من خطه، وهى فى مجلد، ولكن حصل فيها محو لكثير من تراجمه، وكذا بعض القول فى بعضها مع

أنه كتب عليها ما نصه «فيه نقص كثير عن المبيضة وفيه زيادات قليلة، قال: والمبيضة فى ثلاثة مجلدات»، وقال فى خطبته: «ذكر فيه من دخل بغداد من العلماء، والفقهاء، والمحدثين، والوزراء، والأدباء، ومن فاتهما يعنى الخطيب وابن النجار، أو أحدهما ذكره، ذكرته»، وعلى المسودة بخط الذهبى ما نصه «كتاب التذييل والصلة على تاريخ بغداد، ألفه وتلقفه الفقير إلى الله تعالى الإمام الحافظ مفيد الطلبة، عمدة النقلة تقى الدين محمد بن رافع الشافعى، ووصل به التاريخ الكبير الذى جمعه حافظ العراق محب الدين بن النجار، الذى عمل كتابه ذيلا واستدراكا على تاريخ الحافظ أبى بكر الخطيب، غفر الله لهم ولنا».

ويظهر من كلام السخاوى، أن ابن رافع فى كتابه هذا قد استدرك على الخطيب وابن النجار ما فاتهما من التراجم التى هى من شرطهما إلى جانب تذييله على ابن النجار.

ويذكر لنا تقى الدين الفاسى فى مقدمة كتابه «العقد الثمين» الكتب التى نظرها لأجل كتابه، ومن ذلك «ذيل تاريخ بغداد» للحافظ تقى الدين بن رافع، «ومعجمه» و«وفياته»، ومن هذا الذيل انتخب التقى الفاسى مجموعة تراجم بلغت (٢٠١) ترجمة، سماها «المنتخب المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار» (نشره المرحوم الأستاذ عباس العزاوى سنة ١٩٣٨ م. مطبعة الأهالى ـ بغداد).

٣ـ الوفيات:

هو الكتاب الذى ذيل به على كتاب «المقتفى لتاريخ أبى شامة» لعلم الدين أبى محمد القاسم بن محمد البرزالى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ، والمعروف عند بعض المؤرخين باسم «وفيات البرزالى»، وأقدم إشارة وردت إلينا بخصوص كتاب «الوفيات» ما ذكره أبو زرعة فى كتابه «ذيل العبر» فقال: «وعمل الوفيات» ثم ذكره ابن قاضى شهبة فى «تاريخه» و«طبقاته» فقال: «وجمع وفيات ذيَّل بها على البرزالى» وقال ابن حجر: «وجمع كتابا فى الوفيات ذيل فيه على تاريخ البرزالى، وهو كثير الفوائد»، وذكره حاجى خليفة فى كتابه «كشف الظنون» فقال: «وفيات الشيخ تقى الدين بن رافع ذيل بها على تاريخ البرزالى من سنة ٧٣٧ ـ ٧٧٤ هـ، وتوفى سنة ٧٧٤ هـ بدمشق».

وقد ذيل على هذا الكتاب شهاب الدين أحمد بن حجى ابن موسى بن أحمد الحسبانى الدمشقى المتوفى سنة ٨١٦هـ.

٤ ـ ذيل مشتبه النسبة:

ذكر هذا الكتاب ابن رافع نفسه فى إحدى تراجم كتابه «الوفيات».

وهو ذيل على كتاب «المشتبه فى الرجال» لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى وقد جاء فى مقدمة الكتاب ما نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم، قال الإمام الحافظ العمدة تقى الدين أبو المعالى محمد بن رافع بن أبى محمد السلامى المصرى ثم الدمشقى: الحمد لله على أفضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله، أما بعد فإنى ظفرت بأسماء مشتبهة لم أرها فى كتاب شيخنا الحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى رحمه الله تعالى، المسمى «المشتبه فى المؤتلف والمختلف ومشتبه النسبة» مع أنه قد كثَّر فيه، فأردت جمعها فى كراسة لتحصل الفائدة بها إن شاء الله تعالى، وعلى الله التوكل فى القول والعمل».

(طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٤ م. وقد انتفع منه ابن حجر فى كتابه «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» ٤ / ١٥١٢ ـ ١٥١٣ وقال: «وقد ذيَّل عليه (يعنى الذهبى) الحافظ تقى الدين بن رافع تلميذه فى هذا المختصر جزءا قدر عشرة أوراق غالبه لا يرد عليه لأنه إما أن يكون قد ذكره، أو يكون لا يشتبه إلا على بُعْد»).

٥ ـ الإجازة العامة:

قال حاجى خليفة فى كشف الظنون: «الإجازة العامة: أجازها جماعة من الحفاظ، فجمعهم طائفة من العلماء، كالشيخ تقى الدين محمد بن رافع المتوفى سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة (هكذا)، فإنه صنف فيهم جزءا، والحافظ أبو جعفر محمد بن الحسين بن بدر الكاتب البغدادى رتبهم على الحروف لكثرتهم».

٦ ـ كتاب ترجمة الإمام إمام الدين أبى القاسم الرافعى .

٧ ـ التخاريج :

خرج ابن رافع عددا من المشيخات والأجزاء الحديثية ، فكان يجمع الشيوخ أو ما حدثوا به من سماعات الشيخ المُخَّرج له أو مقروءاته أو مجازاته فى مكان واحد ، ويبين طرقها وأسانيدها ويتكلم على رواتها وهو ما يعرف بالتخريج ومن ذلك :

١ ـ مشيخة الشيخ الصالح نجم الدين أبى العز عبد العزيز ابن محمد بن يوسف بن إلياس بن عباس الدقوقى الأصل البغدادى .

٢ ـ مشيخة زين الدار وجيهة بنت على بن يحيى بن على ابن سلطان الأنصارية الصعيدية ثم الإسكندرانية المتوفاة سنة ٧٣٢ هـ .

٣ ـ مشيخة العلامة مجد الدين أبى بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز السنكلونى المتوفى سنة ٧٤٠ هـ .

٤ ـ مشيخة المعدَّل المسند بهاء الدين أبى الحسن على ابن عمر بن أحمد بن عمر بن أبى بكر المقدسى الصالحى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ .

٥ ـ مشيخة جمال الدين أبى إسحاق إبراهيم بن محمود ابن سلمان بن فهد الحلبى المتوفى سنة ٧٦٠ هـ .

٦ ـ مشيخة القاضى ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن يعقوب الحلبى المتوفى سنة ٧٦٣ هـ .

٧ ـ مشيخة الأمير ناصر الدين محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن فضل الله العمرى العدوى المتوفى سنة ٧٦٥ هـ .

٨ ـ مشيخة المعدل فتح الدين أبى الحرم محمد بن محمد بن أبى الحرم بن أبى طالب القلانسى الحنبلى المتوفى سنة ٧٦٥ هـ .

٩ ـ مشيخة الشيخ المسند شمس الدين محمد بن إبراهيم ابن محمد بن أبى بكر بن إبراهيم البيانى الدمشقى المتوفى سنة ٧٦٦ هـ .

١٠ ـ مشيخة قاضى القضاة جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الملك المسلاتى المالكى المتوفى سنة ٧٧١ هـ .

١١ ـ جزء للشيخ شهاب الدين أبى الفرج عبد اللطيف ابن عبد العزيز بن يوسف الحرانى الشافعى المتوفى سنة ٧٤٤هـ .

١٢ ـ شرف الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن أبى محمد بن أبى الفتوح المقدسى المتوفى سنة ٧٣٧ هـ .

١٣ ـ معجم الشيخ أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عثمان السلامى الطرابلسى من طرابلس الغرب (الوفيات ١ / ١٩ ـ ٥١) .

أما عن كتب ابن رافع المطبوعة فقد أورد المعجم الشامل ثلاثة منها هى :

١ ـ تاريخ علماء بغداد المسمى بمنتخب المختار :

ـ تحقيق عباس العزاوى ، بغداد : مطبعة الأهالى ، ١٩٣٨ م ٢٨٦ ص .

٢ ـ ذيل مشتبه النسبة :

ـ تحقيق صلاح الدين المنجد ، بيروت : دار الكتاب الجديد ، . مطابع شعاركو ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

٥٥ ص ، م ٦ ص ، ف ٧ ص : ألفاظ النسبة ، الأعلام ، مصادر ابن رافع .

ـ بيروت : دار الكتاب الجديد ، ط ثانية ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

٨٢ ص ، م ١٢ ص ، ف ٧ ص (عن السابقة) .

٣ ـ الوفيات :

ـ تحقيق صالح مهدى عباس ، أشرف عليه وراجعه بشار عواد معروف ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

ج ١ : ٥٠٥ ص ، م ١٢١ ص + ٤ ص نماذج مصورة من المخطوط .

ج ٢ : ٦٣٨ ص ، ف ٢٣٤ ص : المصادر والمراجع ، المصادر المخطوطة ، المصادر المطبوعة ، التراجم على

حسب سنى الوفاة، التراجم على حروف المعجم الأعلام الكتب ، الأمكنة والبقاع ، المحتوى (المعجم الشامل ٣ / ٢٩ ، ٣٠٩).

قالت المؤلفة : هذه الطبعة هى التى عندى وتقع فى مجلدين اهـ.

(الأعلام للزركلى ٦ / ١٢٤ ، والوفيات لتقى الدين أبى المعالى محمد بن رافع السلامى، حققه وعلق عليه صالح مهدى عباس. أشرف عليه وراجعه د. بشار عواد معروف ١ / ١٩ ـ ٥١ والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٢٩ ، ٣٠).

* **أبو رافع:**

ذكره ابن عبد البر فى الأسماء تحت اسم أسلم، ثم ذكره فى الكنى تحت اسم أبى رافع فقال:

أسلم مولى رسول الله ﷺ ، أبو رافع ، غلبت عليه كنيته، واختلف فى اسمه. فقيل: أسلم وهو أشهر ما قيل فيه. وقيل : بل اسمه إبراهيم، قاله ابن معين. وقيل : بل اسمه هرمز، والله أعلم .

كان للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبى ﷺ، فلما أسلم العباس بشَّر أبو رافع بإسلامه النبى ﷺ فأعتقه، وكان قبطيا. وقد قيل: إن أبا رافع هذا كان لسعيد بن العاص فورثه عنه بنوه، وهم ثمانية، وقيل عشرة فأعتقوه كلهم إلا واحدا يقال إنه خالد بن سعيد تمسك بنصيبه منه، وقد قيل : إنه إنما أعتقه منهم ثلاثة، واستمسك بعض القوم بحصصهم منه، فأتى أبو رافع رسول الله ﷺ يستعينه على من لم يعتق منهم، فكلمهم فيه رسول الله ﷺ ، فوهبوه له فأعتقه.

وقال جرير بن حازم، وأيوب السختيانى، وعمرو بن دينار إن الذى تمسك بنصيبه من أبى رافع هو خالد بن سعيد بن العاص وحده، فقال له رسول الله ﷺ اعتق إن شئت نصيبك قال : ما أنا بفاعل قال : فبعه . قال : ولا . قال : فهبه لى قال : ولا . قال : فأنت على حقك منه. فلبث ما شاء الله، ثم أتى خالد رسول الله ﷺ فقال . قد وهبت نصيبى منه لك يارسول الله ، وإنما حملنى على ما صنعته الغضب الذى كان فى نفسى. فأعتق رسول الله ﷺ نصيبه ذلك بعد قبول الهبة، فكان أبو رافع يقول : أنا مولى رسول الله ﷺ .

وقد قيل : إنه ما كان لسعيد بن العاص إلا سهما واحدا ، فاشترى رسول الله ﷺ ذلك السهم فأعتقه، وهذا اضطراب كثير فى ملك سعيد بن العاص له وولاء بنيه، ولا يثبت من جهة النقل.

وما روى أنه كان للعباس، فوهبه للنبى ﷺ أولى وأصح إن شاء الله تعالى، لأنهم قد أجمعو أنه مولى رسول الله ﷺ ولا يختلفون فى ذلك، وعقب أبى رافع أشراف بالمدينة وغيرها عند الناس، وزوَّجه النبى ﷺ سلمى مولاته، فولدت له عبيد الله بن أبى رافع ، وكانت سلمى قابلة إبراهيم بن النبى ﷺ وشهدت معه خيبر، وكان عبيد الله بن أبى رافع خازنا وكاتبا لعلى رضى الله عنه، وشهد أبو رافع أُحُدا والخندق وما بعدهما من المشاهد، ولم يشهد بدرا، وإسلامه قبل بدر إلا أنه كان مقيما بمكة فيما ذكروا، وكان قبطيا.

واختلفوا فى وقت وفاته ؛ فقيل: مات قبل قتل عثمان رضى الله عنه، وقال الواقدى: مات أبو رافع بالمدينة قبل قتل عثمان رضى الله عنه ببسير ، وقيل : مات فى خلافة على رضى الله عنه . روى عنه ابنه عبيد الله والحسن ، وعطاء بن يسار (الاستيعاب ١ / ٨٣ ـ ٨٥).

وقد ذكر ابن كثير وقال عنه: أسلم ـ وقيل : إبراهيم وقيل ثابت وقيل : هرمز ـ أبو رافع القبطى، أسلم قبل بدر ولم يشهدها، لأنه كان بمكة مع سادته آل العباس. وكان ينحت القداح . وقصته مع الخبيث أبى لهب حين جاء خبر وقعة بدر ثم هاجر وشهد أحدا وما بعدها، وكان كاتبا، وقد كتب بين يدى على بن أبى طالب بالكوفة قاله الفضل بن غسان الغلابى وشهد فتح مصر فى أيام عمر، وقد كان أولا للعباس ابن عبد المطلب فوهبه النبى ﷺ وعتقه وزوجه مولاته سلمى ، فولدت له أولادا، وكان يكون على ثقل النبى ﷺ (الثقل ـ محركة ـ متاع البيت وحشمه ، وكل شىء نفسى مصون).

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر وبهز قالا: حدثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبى رافع عن أبى رافع، أن

رسول الله ﷺ بعث رجلا من بنى مخزوم على الصدقة، فقال لأبى رافع : اصحبنى كيما تصيب منها، فقال: لا ، حتى آتى رسول الله ﷺ فأسأله فأتى رسول الله ﷺ فسأله فقال: «الصدقة لا تحل لنا، وإن مولى القوم منهم». وقد رواه الثورى عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن الحكم به. وروى أبو يعلى فى مسنده عنه : أنه أصابهم برد شديد وهم بخيبر ، فقال رسول الله ﷺ : «من كان له لحاف فليلحف من لا لحاف له» قال أبو رافع : فلم أجد من يلحفنى معه ، فأتيت رسول الله ﷺ فألقى علىَّ لحافه، فنمنا حتى أصبحنا، فوجد رسول الله ﷺ عند رجليه حية فقال: «يا أبا رافع، اقتلها، اقتلها» وروى له الجماعة فى كتبهم، ومات فى أيام على رضى الله عنه (البداية والنهاية ٣/ ٣٩٥).

وقال صاحب الرياض المستطابة :

خرَّج له الجماعة رويا له أربعة أحاديث، انفرد البخارى بواحد، ومسلم بثلاثة، روى عنه أولاده وسعد المقبرى . مات بعد عثمان رضى الله عنهما ورحمهما (الرياض المستطابة / ٢٧٥).

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر، تحقيق على محمد البجاوى ١ / ٨٣ ـ ٨٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربى. القاهرة م ٣/ ٣٩٥).

*** أبو رافع الصائغ :**

قال ابن عبد البر: أبو رافع الصائغ . اسمه نفيع . لا أعرف لمن ولاؤه ، ولا أقف على نسبه، وهو مشهور من علماء التابعين، أدرك الجاهلية . روى عنه ثابت البنانى، وخلاس بن عمرو الهجرى . يُعد فى البصريين أعظم روايته عن عمر ، وأبى هريرة رضى الله عنهما. وفى رواية ثابت البنانى عنه أنه قال : أطيب شىء أكلته فى الجاهلية . . . فذكر عضوا من سبع .

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لأبى عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ٤ / ١٦٥٦).

*** ابن أبى رافع :**

أدرجه ابن النديم فى المنجمين وقال عنه : ابن أبى رافع ، وهو أبو الحسن، وكان فاضلا له من الكتب كتاب «اختلاف الطلوع»، . .

(الفهرست لابن النديم / ٣٨٩).

*** الرافعى:**

قال السمعانى :

الرافعى : بفتح الراء وكسر الفاء بعد الألف وفى آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى أبى رافع وهو جد إبراهيم بن على بن حسن بن على بن أبى رافع الرافعى المدينى من أهل المدينة، حدث عن أبيه وعمه أيوب بن الحسن الرافعى وكثير ابن عبد الله المزنى وغيرهم، روى عنه إبراهيم بن حمزة الزبيرى وإبراهيم بن المنذر الحزامى ومحمد بن إسحاق المسيبى وأبو ثابت محمد بن عبيد الله المدينى ويعقوب بن حميد بن كاسب، وكان نزل بغداد بأخرة ومات بها، وحكى عثمان بن سعيد الدارمى قال: قلت ليحيى بن معين : فإبراهيم بن على الرافعى من هو ؟ قال : شيخ مات بالقرب، كان ههنا ليس به بأس ، قلت يقول حدثنى عمى أيوب بن حسن : كيف هو ؟ قال ليس به بأس .

وأبو الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن أفلح بن رافع بن إبراهيم بن أفلح بن عبد الرحمن بن عبيد بن رفاعة بن رافع الأنصارى الزرقى الرافعى ، نسب إلى جده الأعلى ، ورفاعة ابن رافع أحد النقباء، كان عقبيا وشهد أُحدا مع رسول الله ﷺ، وكان محمد بن إسحاق نقيب الأنصار ببغداد، وحدث عن الحسن بن محمد بن شعبة الأنصارى وعبد الله بن محمد البغوى روى عنه أحمد بن عمر البقال ، وقال محمد بن أبى الفوارس : كان ثقة ولم أسمع منه . قال أبو الحسن بن الفرات كان محمد بن إسحاق الزرقى ثقة جميل الأمر حافظا لأمور الأنصار ومناقبهم ومشاهدهم، وقد كتبت عنه شيئا يسيرا، وذكر لى أن كتبه تلفت، وتوفى جمادى الآخرة سنة ست وستين وثلاثمائة، ودفن فى مقابر الأنصار عند أبيه .

(الأنساب للسمعانى، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٢٧).

*** الرافعي (عبد القادر) (١٢٤٨ ـ ١٣٢٣ هـ / ١٨٣٢ ـ ١٩٠٥ م):**

عبد القادر بن مصطفى بن عبد القادر البيساري الرافعي، فقيه حنفي، من علماء الأزهر. ولد في طرابلس الشام، وتعلم بالأزهر. وعلت شهرته في فقه الحنفية، حتى كان يلقب بأبي حنيفة الصغير وترأس المجلس العلمي في المحكمة الشرعية بالقاهرة. من كتبه «تقرير على الدر المختار» فقه، و «تقرير على الأشباه والنظائر» أصول، و «جدول الأغلاط الواقعة في كتاب قرة عيون الأخبار تكملة رد المختار على الدر المختار» وقد جمع ابنه محمد رشيد الرافعي سيرته، وما قيل فيه، في كتاب «ترجمة حياة الشيخ عبد القادر الرافعي».

(الأعلام ٤ / ٤٦).

قالت المؤلفة: كتاب «رد المختار على الدر المختار» المذكور آنفا هو الكتاب المشهور بحاشية العلامة ابن عابدين أشهر مؤلفات ابن عابدين، ويأتي في حرف الراء مع الدال إن شاء الله تعالى (الأعلام للزركلي ٤ / ٤٦).

*** الرافعي (عبد الكريم) (٥٥٧ ـ ٦٢٣ هـ / ١١٦٢ ـ ١٢٢٦ م):**

عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل، الإمام العلامة إمام الدين أبو القاسم الرافعي القزويني، صاحب «الشرح الكبير» قال الذهبي، وقد أدرجه في الطبقة الثالثة والثلاثين: الرافعي، شيخ الشافعية عالم العجم والعرب إمام الدين أبو القاسم عبد الكريم ابن العلامة أبي الفضل بن الحسين الرافعي القزويني ... قرأ على أبيه في سنة تسع وستين وخمسمائة، وروى عنه وعن عبد الله بن أبي الفتوح بن عمران الفقيه، ومحمد بن أبي طالب الضرير، وجماعة. سمع منه الحافظ عبد العظيم بالموسم، وكان من العلماء العاملين، يذكر عنه تعبُّد ونُسك وأحوال وتواضع، انتهت إليه معرفة المذهب، له «الفتح العزيز في شرح الوجيز» وأشياء (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٠٧).

ذكره ابن الصلاح

وقال: ما أظن في بلاد العجم مثله، وكان ذا فنون، حسن السيرة، صنف شرح «الوجيز» في اثني عشر مجلدا لم يشرح الوجيز بمثله.

وقال الشيخ محيي الدين النواوي: الرافعي من الصالحين المتمكنين، كانت له كرامات كثيرة ظاهرة.

وقال أبو عبد الله محمد بن محمد الإسفراييني في «الأربعين» تأليفه: هو شيخنا إمام الدين وناصر السنة، كان أوحد عصره في العلوم الدينية أصولا وفروعا وكان له مجلس بقزوين في التفسير وتفسير الحديث، صنف شرحا لمسند الشافعي، وأسمعه، وصنف شرحا للوجيز ثم صنف آخر أوجز منه، وكان زاهدا ورعا متواضعا، وتوفي بقزوين، رحمه الله تعالى، سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

(فوات الوفيات ٢ / ٣٧٦، ٣٧٧).

وقال النووي: إنه كان من الصالحين المتمكنين، وكانت له كرامات كثيرة ظاهرة.

وقال الإسنوي: كان إماما في الفقه، والتفسير، والحديث، والأصول وغيرها. طاهر اللسان في تصنيفه، كثير الأدب، شديد الاحتراز في المنقولات فلا يطلق نقلا عن أحد غالبا إلا إذا رآه في كلامه، فإن لم يقف عليه فيه عبَّر بقوله: وعن فلان كذا، شديد الاحتراز أيضا في مراتب الترجيح.

قال الذهبي: ويظهر عليه اعتناء قوي بالحديث وفنونه في شرح «المسند» وقيل: إنه لم يجد زيتا للمطالعة في قرية بات به فتألم، فأضاء له عرق كرمة فجلس يطالع ويكتب عليه.

وله شعر حسن ذكر منه في «أماليه»:

أقيما على باب الرحيم أقيما
ولا تنيا في ذكره فتهيما
هو الربُّ من يقرع على الصدق بابه
بجده رءوفا بالعباد رحيما

وله أيضا:

الملك لله الذي عنت الوجو
ه له وذلَّت عنده الأرباب

متفـــردٌ بـــالمُلك والسلطـــان قـــد
خســـر الـــذين تجـــاذبـــوه وخـــابـــوا
دعهم وزعم الملك يـــوم عـــرورهـم
فسيعلمـــون غـــدا من الكـــذاب

وله :

تنبَّـــه فحقٌّ أن يطـــول بحســـرة
تلهف من يستغـــرق العمـــر نـــومـــه
وقـــد نمت فى عصـــر الشبيـــة غـــافـــلا
فهُبَّ نصيحُ الشيب قـــد جـــاء يـــومُـــه

توفى أواخر سنة ثلاث أو أوائل سنة أربع ـ وعشرين وستمائة بقزوين قاله ابن الصلاح . وقال ابن خلكان . فى ذى القعدة سنة ثلاث وعمره نحو ست وستين سنة .

والرافعى منسوب إلى رافعان : بلدة من بلاد قزوين . قاله النووى

قال الإسنوى : وسمعت قاضى القضاة جلال الدين القزوينى يقول : إن رافعان بالعجمى مثل الرافعى بالعربى ، فإن الألف والنون فى آخر الاسم عند العجم كياء النسبة فى آخره عند العرب ، فرافعان نسبة إلى رافع ، ثم إنه ليس بنواحى قزوين بلدة يقال لها رافعان ولا رافع . بل هو منسوب إلى جد له يقال له رافع .

قال الإسنوى : وحكى بعض الفضلاء عن شيخه قال : سألت القاضى مظفر الدين قاضى قزوين ، إلى ماذا نسبة الرافعى ؟ فقال : كتب بخطه وهو عندى فى كتاب «التدوين فى أخبار قزوين» أنه منسوب إلى رافع بن خديج رضى الله عنه . وحكى ابن كثير قولا : أنه منسوب إلى أبى رافع ، مولى رسول الله ﷺ (طبقات المفسرين ١ / ٣٣٥ ـ ٣٣٧) .

ومن تصانيفه : «التدوين فى ذكر أخبار قزوين» و«الإيجاز فى أخطار الحجاز» وهو ما عرض له من «الخواطر» فى سفره إلى الحج ، و «المحرر» فقه ، و «فتح العزيز فى شرح الوجيز للغزالى» فى الفقه ، و «شرح مسند الشافعى» و «الأمالى الشارحة لمفردات الفاتحة» (فى طبقات المفسرين للداودى ١ / ٣٣٧ «على مفردات» ، ويقول عنه : هو ثلاثون مجلسا ، أملاها أحاديث بأسانيد عن أشياخه على سورة الفاتحة ، وتكلم عليها) ، و «سواد العينين» فى مناقب أحمد الرفاعى ، وفى نسبة هذا الكتاب إليه شك (الأعلام ٤ / ٥٥) .

ويضيف الداودى : « الشرح الصغير» و «التذنيب» مجلد لطيف ، يتعلق بالوجيز كالدقائق على «المنهاج» (طبقات المفسرين ١ / ٣٣٧) .

أما من حيث المخطوطات فيوجد مخطوط «شرح المسند للإمام الشافعى» ، فى مكتبة تشستربتى بدبلن ـ أيرلندا وجاء بيانه كما يلى :

المجلد الأول .

الرقم ٣٤٠٥

عنوان المخطوطة : شرح المسند للإمام الشافعى .

اسم المؤلف : الرافعى (عبد الكريم بن محمد) .

اسم الشهرة ، الرافعى

تاريخ الوفاة : ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م

تعريف بالمخطوطة : المجلد الأول من شرح «المسند» مجموعة الأحاديث المستخلصة من لدن أبى جعفر ، محمد ابن مطر الشافعى النيسابورى (ت أوائل ق ٣ هـ / ٩ م) .

عدد الأوراق : ٢٧٣ ورقة ، ٢٦ × ١٨,٢ سم

نوع الخط : نسخ معتاد واضح .

الناسخ : عبد الرحمن بن عمر بن أحمد الكرخى القزوينى .

تاريخ النسخ : ٢٠ جمادى الأولى ٦٥٥ هـ (٥ يونيو ١٢٥٧ م) .

المصدر : عن شروح أخرى انظر بروكلمان ١ / ١٧٩ ، الملحق ١ / ٣٠٥ .

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة .

المجلد الثانى .

تعريف بالمخطوطة : المجلد الثانى من شرح «المسند» مجموعة الأحاديث المستخلصة من «المبسوط» للشافعى

(ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م).

عدد الأوراق : ١٣٤ ورقة ، ٢٧,٦ × ١٩,٨ سم

نوع الخط : نسخ معتاد واضح

تاريخ النسخ : (د : ت) تقديرا ق ٨ هـ ١٤ م.

(فهرس المخطوطات العربية ١ / ٢٣٩، ٢٤٣).

أما عن مؤلفات الإمام عبد الكريم الرافعي المطبوعة فقد أورد المعجم الشامل اثنين منها هما :

١ ـ سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين :

ـ القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م، ٣١ص .

٢ ـ فتح العزيز ، شرح الوجيز :

ـ القاهرة : إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م ـ ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م ، (١٢ ج) (المعجم الشامل ٣ / ٣٠).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٣ / ٢٠٧ ، وفوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبي ـ تحقيق د. إحسان عباس ٢ / ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، وطبقات المفسرين للداودي ـ تحقيق على محمد عمر ١ / ٣٣٥ ـ ٣٣٧ ، والأعلام للزركلي ٤ / ٥٥ ، وفهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستربيتي دبلن / أيرلندا ١ / ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٣٠. انظر أيضا مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلي / ٤٣٢).

*** الرافعي (محمد بن علي) (١٠٤٠ ـ بعد ١١٠٩ هـ / ١٦٣٠ ـ بعد ١٦٩٨ م):**

محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي الرافعي اللخمي الأندلسي الأصل ، التطواني ، أبو عبد الله، فقيه متأدب من أهل تطوان (انظرها في موضعها في حرف التاء في م ٩ / ٥٠٢ ـ ٥٠٦) . له «المعارج المرقية في الرحلة المشرقية» رحلة للحج، و «ديوان» من نظمه، وليس بشاعر، و «غرر المقاصد والمطالب» رسائل من إنشائه وإنشاء غيره، و «أدعية وأذكار» وكتبه هذه كلها في «مجموعة» كتبت سنة ١١٠٩ هـ ، محفوظة في تطوان، زهاء ٥٠٠ صفحة، عليها طرر وإصلاحات وإلحاقات بخطه.

(الأعلام للزركلي ٦ / ٢٩٥، عن تاريخ تطوان ١ / ٣٩٠ ـ ٤٠٩).

*** الرافعي (محمد رشيد) (ـ بعد ١٣١٦ هـ / ـ بعد ١٨٩٨ م):**

محمد رشيد بن عبد اللطيف بن عبد القادر بن مصطفى ابن عبد القادر العمري البيساري الرافعي الحنفي، فقيه أديب من أهل طرابلس الشام. له كتب منها، «نتائج الأفكار» مخطوط بخطه في الأزهرية، وهو تقريرات على حاشية ابن عابدين على شرح المنار، فرغ منها سنة ١٣٠٦ ، و «شرح زاد الفقير» مخطوط بخطه أيضا وبالأزهرية، في فقه الحنفية و«تخميس قصيدة لعبد الغني النابلسي» مخطوط، مطلعها :

أرج الربى عبقت به الأرجاء
أهدى الدواء إليَّ وهو الداء

كتبت برسمه سنة ١٣١٦ في خزانة الشاويش ببيروت.

(الأعلام للزركلي ٦ / ١٢٥).

*** الرافعي (مصطفى صادق) (١٢٩٨ ـ ١٣٥٦ هـ / ١٨٨١ ـ ١٩٣٧م):**

مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي ، عالم بالأدب، شاعر ، من كبار الكتاب. أصله من طرابلس الشام، ومولده في بهتيم (بمنزل والد أمه) ووفاته في طنطا (بمصر) (الأعلام ٧ / ٢٣٥).

بدأ حياته الأدبية شاعرا، وتحول في الشطر الثاني من حياته إلى النثر، فكتب عدة كتب من النثر الشعري «حديث القمر» سنة ١٩١١ ، و «المساكين» ١٩١٧ ، وبسط آراءه في الأدب القديم في كتابيه «تاريخ آداب العرب» جزءان، و«إعجاز القرآن والبلاغة النبوية» ، وكتب مقالات في موضوعات متفرقة ، جمعت في «وحي القلم» ١٩٣٦ مطبوع

ثلاثة أجزاء،عد ممثلا للمدرسة التقليدية، وعمد إلى إحياء الفصحى المشرقة بمحاكاته الجملة القرآنية. هاجم المجددين فى كتابيه « تحت راية القرآن» ١٩٢٦ ، و « على السفود» ١٩٣٠ رد على العقاد (الموسوعة الثقافية / ٤٧٦ والأعلام ٧ / ٢٣٥).

وله أيضا : «ديوان شعر» مطبوع ، ثلاثة أجزاء ، و« رسائل الأحزان » و « ديوان النظرات » مطبوع، و «السحاب الأحمر فى فلسفة الحب والجمال » مطبوع، و « المعركة » مطبوع فى الرد على كتاب الدكتور طه حسين فى الشعر الجاهلى، و«أوراق الورد » مطبوع . ولمحمد سعيد العريان كتاب «حياة الرافعى » مطبوع، ولمحمود أبى رية : « رسائل الرافعى » مطبوع، وهى رسائل خاصة، . مما كان يبعث به إليه، اشتملت على كثير من آرائه فى الأدب والسياسة ورجالهما .

قال الزركلى : شعره نقى الديباجة، على جفاف فى أكثره، ونثره من الطراز الأول (الأعلام ٧ / ٢٣٥).

وفى كتابه «إعجاز القرآن البيانى » يعلق الأستاذ الدكتور حفنى محمد شرف على كتاب الرافعى « إعجاز القرآن والبلاغة النبوية » مما ننقله لك فيما يلى . قال سيادته : نجد الرافعى فى كتابه المذكور قد جمع كل المذاهب المختلفة لظاهرة الإعجاز، ولكنه لم يكن مجرد جامع للآراء بل كان ناقدا فاحصا أكثر من أى شىء آخر، ولم يقف الكتاب عند عرض المذاهب المختلفة فحسب . بل ذكر كثيرا من المسائل التى تتعلق بالقرآن وعلومه وما إليها، وكان فى كل ذلك يبدى رأيه على واردة هنا أو شاردة هناك بروح المسلم المتحمس للإسلام الثائر على من يعانده، ولذلك نجده أحيانا حين يسوق الكلام إرسالا يصم كل من يخالف عقيدة المؤمن الصادق بألفاظ تحط منه، وهو مع ذلك يناصر الإسلام بعصبية قوية تبعد أحيانا عن الروح العلمية ، ولكنه لا يأبه بذلك بل يسير وفقا لما عليه قلبه الغيور، وأخيرا يقدم رأيه الخاص الذى يعتقده ، وبه يدين . نخلص من هذا كله إلى ذكر ما يتصل بموضوعنا لدى هذا الرجل وأول ما يطالعنا فى هذا الصدد هو تعريفه للإعجاز. وذلك إذ يقول : « وإنما الإعجاز شيئان : ضعف القدرة الإنسانية فى محاولة المعجزة ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخى الزمن وتقدمه ، فكأن العالم كله فى العجز إنسان واحد ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت فيصير من الأمر المعجز إلى ما يشبه فى الرأى مقابلة أطول الناس عمرا بالدهر على مداه كله، فإن العمر دهر صغير» ويدع هذا ، أو يتخلص منه إلى بيان الإعجاز بالصرفة حيث يقول عنه : وبه قال أبو إسحاق إبراهيم النظام من المتكلمين . والشريف المرتضى من الشيعة، ولكن الأول بالغ فيه حتى عرف به ، كما كان النظام بليغا لِسنًا مع حسن تصرف، ولكنه مع هذه الصفات اجتمعت فيه عيوب لم يستطيع البراء منها أو البعد عنها . ثم تكلم عن القول بإعجاز القرآن لنظمه الغريب المخالف لنظم العرب ونثرهم فى مقاطعه وفواصله ومطالعه، ويستطرد إلى الإتيان برأى من قال إن إعجازه فى سلامة ألفاظه مما يشينها، وخلو عباراته من التناقض واشتماله على العبارات الدقيقة، والقول بأنه فى اجتماع هذه الأمور كلها، وهو يرفض هذه المذاهب بأسلوب تهكمى ، ويتعرض لرأى عبد القاهر الجرجانى، ويثبت أنه ليس أولا فيه ولا سابقا إليه، وإنما قد سبقه إليه أبو عبد الله محمد بن يزيد الواسطى المتوفى سنة ٣٠٦ هـ. ثم على بن عيسى الرمانى المتوفى سنة ٣٨٣ هـ. ثم يذكر رأى القائلين بأن القرآن معجز لمزاياه الظاهرة ، وبدائعه الرائعة فى فواصله وفواتحه وخواتمه، وأقاموا على ذلك ثلاث خواص :

١ ـ الفصاحة فى الألفاظ كأنها السلسال .

٢ ـ البلاغة فى المعانى بالإضافة إلى مضرب كل مثل ومساق كل قصة، وخبر فى الأوامر والنواهى، وأنواع الوعيد، ومحسن المواعظ والأمثال .

٣ ـ صورة النظم فإن كل ما ذكره من هذه العلوم مسوق على أتم نظام، وأحسنه وأكمله .

هذا وقد نسب الرافعى هذا الرأى لطائفة من المتأخرين،

وهو فى الحقيقة مذهب يحيى بن حمزة اليمنى فى كتابه الطراز ، إذ هو القائل بأن الإعجاز فى فصاحة الألفاظ وبلاغة المعانى، وحسن النظم، والرافعى يتعرض لذكر طائفة من المتكلمين، وأهل التقسيمات المنطقية على اختلاف بينهم، ويرى أن ما ذكروه لا يعدو فى جملته عن أن يكون سفاسف سخيفة، وآراء واهية مضطربة حيث ذهبوا إلى إنكار الإعجاز، وكذا إنكار التحدى ووقوعه، ونص على بعض العلماء الذين تعرضوا لهذه الطائفة ورد عليها إذ رأى أن ما ذكروه سخف بالغ لا يُرد عليه.

ويتنقل الرافعى بعد هذا كله إلى ذكر مؤلفات العلماء قبله فى إعجاز القرآن، فيذكر كتب « نظم القرآن» للجاحظ ، ويورد عليه نقد الباقلانى، كما يذكر كتابى : الواسطى والرمانى، وكتاب إعجاز القرآن للباقلانى ولكنه لم يشأ ترك هذا الأخير دون أن ينقد كتابه ، ويسلط عليه عدساته فاستمع إليه وهو يقول : «على أن كتاب الباقلانى، وإن كان فيه الجيد الكثير . وكان الرجل قد هذبه وصفاه وتصنع له، إلا أنه لم يملك فيه بادرة عابها هو من غيره ، ولم يتحاش وجها من التأليف لم يرضه من سواه . ، وخرج كتابه كما قال هو فى كتاب الجاحظ : لم يكشف عما يلتبس فى أكثر هذا المعنى . . وقد حشر إليه أمثله من كل قبيل من النظم والنثر ذهب بأكثره وغمرت جملته وعدها من محاسنه وهى من عيوبه».

ولكن الرافعى رغم هذا كله لم يستطع إنكار فضل كتاب الباقلانى وقيمته من حيث وفائه بكثير مما قصد إليه من أمهات المسائل ويقول: «وما زاد الباقلانى ـ رحمه الله ـ على أن ضمن كتابه روح عصره، وعلى أن جعله فى هذا الباب كالمستحث للخواطر الدانية والهمم المتثاقلة فى أهل التحصيل والاستيعاب الذين لم يذهبوا عن معرفة الأدب، ولم يغفلوا عن وجه اللسان، ولم ينقطعوا دون محاسن الكلام وعيوبه، ولم يضلوا فى مذاهبه وفنونه . . إن الناقض فى هذه الصنعة كالخارج عنها، والشادى فيها كالبائن منها، وقد كانت علوم البلاغة لم تهذب لعهده، ولم يبلغ عنها الاستنباط العلمى، ولم تجر منها الأمهات والأصول ككتب عبد القاهر الجرجانى ومن جاء بعده، فبسط الرجل من ذلك شيئا وهذب شيئا ، ونحا فى الانتقاد منحى الذين سبقوه من العلماء بالشعر ، وأهل الموازنة بين الشعراء، وكانت تلك العصور بهم حفيلة، وبالجملة فقد وضع ما لم يكن يمكن أن يوضع أوفى منه فى عصره بيد أن القرآن كتاب كل عصر وله فى كل دهر دليل من الدهر على الإعجاز » . ثم يذكر مؤلفات العلماء الذين تكلموا عن الإعجاز بعد ذلك كالخطابى والرازى وابن أبى الإصبع والزملكانى ويقول عن تلك المؤلفات إنها كتب أخذ بعضها من بعض.

ويتعرض بعد ذلك لآيات التحدى، ويرى أنها كانت تتدرج من الأكثر إلى الأقل، ويتكلم عن المتنبئين والمخالفين الذين عارضوا القرآن ويذكر بعضا من أخبارهم وأقوالهم وهم:

مسيلمة والأسود والعنسى، وطليحة بن خويلد، وسجاح بنت الحارث، والنضر بن الحرث ويذكر ممن اتهموا بالمعارضة ابن المقفع وابن سينا وقابوس وابن الراوندى والمتنبى والمعرى ويدافع عن بعض هؤلاء المتهمين ويحمل على ابن الراوندى ويقف موقفا حياديا من آخرين، كما تعرض لعجز العرب عن مجاراة القرآن لإدراكهم علو كعب القرآن عن متناولهم وذلك بقوة طبعهم وذوقهم الفنى.

وبعد ذلك العرض المركز لمؤلفات هؤلاء جميعا يخلص الرافعى إلى ذكر رأيه هو فى إعجاز القرآن الكريم، وأنصت إليه إذ يقول «أما الذى عندنا فى وجه إعجاز القرآن، وما حققناه بعد البحث ، وانتهينا إليه بالتامل وتصفح الآراء وإطالة الفكر واتضاح الرؤية، وما استخرجناه من القرآن نفسه فى نظمه ووجه تركيبه واطراد أسلوبه، ثم ما تعاطينا من التنظير والمقابلة واكتناه الروح التاريخية فى أوضاع الإنسان وآثاره . . وفى رد وجوه البلاغة إلى أسرار الوضع اللغوى التى مرجعها إلى الإبانة عن حياة المعنى بتركيب حى من الألفاظ يطابق سنن الحياة المعنى بتركيب حى فى دقة التأليف وأحكام الوضع ، وجمال التصوير وشدة الملاءمة . . تقول إن الذى ظهر لنا بعد كل ذلك واستقر معنا أن القرآن معجز بالمعنى الذى يفهم من لفظ الإعجاز على إطلاقه حين ينفى الإمكان

بالعجز عن غير الممكن، فهو أمر لا تبلغ منه الفطرة الإنسانية مبلغا وليس إلى ذلك مأتى ، ولا جهة ، وإنما هو أثر كغيره من الآثار الإلهية يشاركها فى إعجاز الصفة وهيئة الوضع ، وينفرد عنها بأن له مادة من الألفاظ كأنها مفرغة إفراغًا من ذوب تلك المواد كلها ، وما نظنه إلا الصورة الروحية للعالم كله ، فالقرآن معجز فى تاريخه دون سائر الكتب ومعجز فى أثره الإنسانى ، ومعجز كذلك فى حقائقه» هذا هو نص ما قاله هذا العلامة الأديب ملخصًا رأيه فى إعجاز القرآن والرافعى إذ يعرض لنا رأيه فى الإعجاز لا يفوته أن يعرج على سبب الإعجاز البيانى عمومًا فهو يرى أن أسلوب الأديب نتيجة لمزاجه الخاص وأن إعجاز القرآن فى أسلوبه راجع إلى أنه ليس من مزاج البشر، ولولا ذلك لأشبه أسلوبًا من أساليب العرب، أو من جاء بعدهم إلى هذا العهد ولهذا خلا من التناقض ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا﴾ [النساء : ٨٢] ونلاحظ هنا على الرافعى أنه قد جعل السبب مسببا والعلة معلولاً فبدلا من أن يسعى لإثبات أن القرآن من عند الله بإثبات أنه معجز نراه يفعل العكس فيثبت بأنه معجز لأنه من عند الله ولذا فقد علل ذلك بأنه انفرد عن أساليب العرب بأسلوبه الخاص إذ ليس وضعا إنسانيا على جهة العموم . . ولو أنه أثبت قبل ذلك أن أسلوب القرآن فوق طاقة البشر لكانت طريقته فى البرهنة صحيحة لا غبار عليها . ويرى الرافعى أن إعجاز القرآن كامن فى موسيقاه اللغوية التى نتجت عن انسجامه واطراد نسقه واتزانه على أجزاء النفس مقطعًا مقطعًا، ونبرة نبرة كأنها توقعه توقيعًا ولا تتلوه تلاوة، ويستدل لذلك بما حدث لعمر ابن الخطاب حين سمع آيات الله تتلى فأعلن إسلامه وأيضًا بما فعله القرآن فى نفوس بعض المشركين الذين كانوا يذهبون ليلا فى سرية ليتسمعوا نغمة العذب وجرسه الرنان فى القلوب ، وليس الإعجاز فى نظر الرافعى وقفًا على الموسيقى اللغوية فحسب بل إن الإعجاز متحقق بنظمه أيضًا . . هذا النظم الذى يقتضى كل ما فيه اقتضاء طبيعيا وضع كل شىء فى موضعه «فليست فيه استعارة ولا مجاز ولا كناية ولا شىء من مثل هذا يصح فى الجواز، وفيما يسعه إلا مكان أن يصلح غيره فى موضعه إذ تبدلته منه فضلا عن أن يفى به، وفضلا عن أن يربى عليه ولو أدرت اللغة كلها على هذا الموضع . فكأن البلاغة فيه إنما هى وجه من نظم حروفه وأنواع البلاغة إنما هى من وجوه التأليف بين معانى الكلمات، فالحرف الواحد من القرآن معجز فى موضعه لأنه يمسك الكلمة التى هو بها يمسك بها الآية والآيات الكثيرة، وهذا هو السر فى إعجازه إعجازا أبديًا . فهو أمر فوق الطبيعة الإنسانية وفوق ما ينسب إليه الإنسان إذ هو يشبه الخلق الحى تمام المشابهة وما أنزله إلا الذى يعلم السر فى السموات والأرض، فأنت الآن تعلم أن سر الإعجاز هو النظم، وأن لهذا النظم ما بعده من تآلف وعدم تنافر وهو ثالث الأركان التى يقوم عليها الإعجاز فى نظر الرافعى ونلخصها مجتمعة فيما يلى :

١ ــ الموسيقى التى تشتمل عليها حروفه وكلماته .

٢ ــ الروح المستشفة من نظم القرآن والتى تخاطب الروح، وهى ليست ألفاظ ذات سنى فقط بل حياة تضطرم وهى خلق روحى فيه صوت النفس الطبيعى فى تركيب اللغة العربية، هو صوت الفكر أو العقل وقد توفرا للعرب، ويمتاز القرآن بصوت ثالث هو صوت الحسّ فى الألفاظ والمعانى الممثلة .

٣ ـ خلو القرآن من الألفاظ التى تكون كمتكأ وهذا المتكأ يشاهد فى كلام البلغاء وهو يرى أن كلمات القرآن كلها ضرورية فى تأدية المعنى الذى يريد . وبرغم الإحاطة بهذا كله لم ينس الرافعى القول باشتمال القرآن فى مبادئ العلوم وعلى كثير من المخترعات والنظرات العلمية الحديثة ولعل ظهور النزعة العلمية هى التى أرشدت إلى ارتياد هذا الطريق كذلك لم يفته أن يذكر كلام ابن رشد فى احتواء القرآن على طرق التعليم . هذا كله جميل من الرافعى فهو جهد حميد وإن كنا نأخذ عليه جعله القرآن موسوعة دينية ودنيوية لعلوم الأرض بمعنى أنه يصح أن أحيل عليه طالب الطبيعة والكيمياء وعلم الجيولوجيا وعلم طبقات الأرض يستوضحه فى تجاربه ومسائله الرياضية . وهنا نتساءل هل هذا يمكن أن يكون؟أقول : لا . . إذ القرآن يحوى رءوس المسائل العلمية ليس غير، أما تفصيلاتها فمجالها العقل البشرى . ولا يصح ربط إعجاز القرآن بالعلوم لأن العلم يتجدد ويتغير أما القرآن

فثابت لا يتغير، وكل ما فى الأمر أنه كلما تقدم العلم كلما أكد إعجاز القرآن (إعجاز القرآن البيانى / ٢٠٦ ـ ٢١٣)

(الأعلام للزركلى ٧/ ٢٣٥ والموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد وإعجاز القرآن البيانى بين النظرية والتطبيق ـ د . حفنى محمد شرف / ٢٠٦ ـ ٢١٣).

*** الرافقة:**

قال ياقوت: الرافقة: الفاء قبل القاف قال أحمد بن الطيب: الرافقة بلد متصل البناء بالرقة، وهما على ضفة الفرات وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع قال: وعلى الرافقة سوران بينهما فصيل، وهى على هيئة مدينة السلام، ولها ربض بينها وبين الرقة وبه أسواقها، وقد خرب بعض أسوار الرقة.

قلت: هكذا كانت أولاً فأما الآن فإن الرقة خربت وغلب اسمها على الأفق وصار اسم المدينة الرقة، وهى من أعمال الجزيرة مدينة كبيرة كثيرة الخير.

قال أحمد بن يحيى: لم يكن للرافقة أثر قديم إنما بناها المنصور فى سنة ١٥٥ على بناء مدينة بغداد ورتب بها جندًا من أهل خراسان، وجرى ذلك على يد المهدى وهو ولى عهده، ثم إن الرشيد بنى قصورها وكان فيما بين الرقة والرافقة فضاء وأرض مزارع، فلما قام على بن سليمان بن على واليًا على الجزيرة نقل أسواق الرقة إلى تلك الأرض، وكان سوق الرقة الأعظم فيما مضى يعرف بسوق هشام العتيق، فلما قدم الرشيد الرقة استزاد فى تلك الأسواق. وكان يأتيها ويقيم بها فعمرت مدة طويلة. والرافقة: من قرى البحرين، عن نصر وقد خرج منها جماعة من أهل العلم ولهم تاريخ منهم: محمد ابن خالد بن بجيلة الرافقى كان ينزلها، ويقال: إن محمد بن إسماعيل البخارى روى عن الرافقى هذا فى الصحيح روى عنه عبد الله بن موسى.

(معجم البلدان: ٣/ ١٥، ١٦).

*** الرافقى:**

قال السمعانى:

الرافقى: بفتح الراء وكسر الفاء والقاف وهذه النسبة إلى الرافقة، وهى بلدة كبيرة على الفرات يقال لها الرقة الساعة والرقة كانت بجنبها فخربت فقالوا: الرقة، أقمت بها ليلتين فى توجهى إلى حلب وكتبت بها عن جماعة والمشهور بالانتساب إليها محمد بن خالد بن جبلة الرافقى، كان ينزل الرافقة يقال إن البخارى حدث عنه فى الجامع عن عبيد الله ابن موسى ومحمد بن موسى بن أعين وغيرهما، ذكره أبو أحمد بن عدى، ويقال إنه محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلى والله أعلم.

وأبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد القاضى الرافقى يعرف بابن الصابونى من أهل الرافقة، قدم بغداد وحدث بها عن أحمد ابن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط الأشجعى وعن الحسن بن جرير الصورى وأحمد بن محمد بن الصلت البغدادى نز يل مصر، روى عنه أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣/ ٢٨).

*** الرافقى (العباس بن محمد) (٢٥٦ هـ)**

أدرجه الإمام الذهبى فى الطبقة العشرين وقال عنه

المحدث أبو الفضل العباس بن محمد بن نصر بن السرى الرافقى نزيل مصر سمع هلال بن العلاء، وجماعة.

وعنه أبو محمد بن النحاس ومحمد بن نظيف، وآخرون. قال يحيى بن على الطحان تكلموا فيه. مات فى سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٢/ ١٤٤، ١٤٥)

*** رام هُرْمُز:**

انظر رامهرمز

*** الرامرانى:**

قال السمعانى:

الرامرانى بفتح الراء بينهما الألف وبعدها راء أخرى وفى آخرها النون هذه النسبة إلى رامران وهى إحدى قرى نسا على فرسخ منها، خرج منها جماعة من الأفاضل والفقهاء. منهم أبو على الحسن بن على النسوى الرامرانى كان إمامًا فاضلاً سمع أبا عمرو محمد بن أحمد بن حمدان المقرى، سمع منه أبو الفضل محمد بن أحمد بن على التميمى ووفاته بعد سنة أربعمائة. وأبو جعفر محمد بن جعفر بن إبراهيم بن عيسى

النسوى الفقيه من أهل الرامران كان فقيها فاضلاً حسن السيرة مكثرًا من الحديث، رحل فى طلبه إلى العراق والشام والحجاز وديار مصر، وعمَّر حتى حدث سمع بنسا أبا العباس الحسن بن سفيان الشيبانى وعبد الله بن محمد الفرهاذانى وببغداد أبا جعفر محمد بن جرير الطبرى وأبا بكر محمد بن محمد بن الباغندى وبالحجاز أبا سعيد المفضل بن محمد الجندى وبمصر أبا جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى وعلى بن أحمد بن سليمان وبدمشق أبا الحسن أحمد بن عمير بن جوصاء الدمشقى وبحران أبا عروبة الحسين بن أبى معشر السلمى وأقرانهم سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وذكره فقال: أبو جعفر الفقيه من أهل الرامران من الفقهاء الثقات المعدلين قدم نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة مع رئيسهم أبى بكر بن أبى الحسن، وكتبنا عنه بنيسابور ثم لما وردت تلك الناحية صادفته حيًّا وكتبت عنه بها، وكان حسن الحديث صحيح الأصول، وتوفى فى قريته وأنا بها فى رجب من سنة ستين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ٣/ ٢٨).

*** الرامزة:**

الرامزة: قصيدة فى علمى العروض والقافية للشيخ الأديب ضياء الدين أبى محمد عبد الله الخزرجى المتوفى سنة ٦٢٦، ولها شروح كثيرة أقدمها شرح الشريف الأندلسى. وشرحها أيضا الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الدلجى العثمانى الشافعى المتوفى سنة ٦٤٧ شرحا ممزوجا أوله: اللهم إن مما منحتنا من بسيط جودك الوافر.. إلخ وسماه رفع حاجب العيون الغامزة عن كنوز الرامزة (كشف ١/ ٨٣٠).

يوجد مخطوطها فى دار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

الرامزة، وهى المعروفة بالخزرجية

تأليف الإمام ضياء الدين أبى محمد عبد الله بن محمد الأنصارى الخزرجى الأندلسى الإسكندرى المعروف بابن أبى الجيش المتوفى سنة ٦٢٦.

أولها:

وللشعر ميزان يسمى عروضه
بها النقص والرجحان يدريهما الفتى

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة فى ١٣ رجب سنة ١٢٤٠هـ بهامشها تقييدات فى ٥ ورقات ومسطرتها ١٥ سطرا.

١٦ × ٢٤ [٦٥٤٤ هـ].

(فهرست المخطوطات ق ١ م ٢/ ٣٤٤).

قالت المؤلفة: كنا قد أوردنا نبذة عن هذه المنظومة وعن مخطوطها المحفوظ بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وذلك تحت عنوان «الخزرجية» وقد سميت كذلك نسبة إلى الخزرجى ناظمها. ونوردها هنا تحت اسم «الرامزة» وهو الاسم الذى أدرجت تحته فى المصادر التى لدينا، وننقلها هنا بتمامها لكى نحيل عليها بعد ذلك عند إدراج كلٍّ من أقسامها. وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها. قال الناظم رحمه الله:

١ ـ *وللشعر ميزان تسمى عروضه*
بها النقص والرجحان يدريهما الفتى

٢ ـ *وأنواعه قل خمس عشرة كلها*
تؤلف من جزءين فرعين لا سوى

٣ ـ *وأول نطق المرء حرف محرك*
فإن يأت ثان قيل ذا سبب بدا

٤ ـ *خفيف متى يسكن وإلا فضده*
وقل وتدٌ إن زدت حرفا بلا امترا

٥ ـ *وسمِّ بمجموع فعل وبضده*
كفعل ومن جنسيهما الجزء قد أتى

٦ ـ *خماسية قل والسباعى ثم لا*
يفوتك تركيبها وسوف إذن ترى

٧ ـ *فعولن مفاعيلن مفاعلتن وفا*
ع لاتن أصول الست فالعشر ما حوى

٨ ـ *أصابت بسهميها جوارحنا فذا*
ركونى بهمة كوقعيهما سوى

٩ ـــ فمـــا زائرتـى فيهمـــا حجبتهمـــا
ولا يـــد طـــولاهن يعتـــادهـــا الـــوفـــا
١٠ ـــ فـــرتـب إلى اليـــازن دوائر خفشلق
أولات عـــدٍّ جـــزءٌ لجـــزء ثُنَـــا ثنـــا
١١ ـــ خ ثمَّـن ابن زمهـــر ولـــه فـلٌ ستـــة
جلت حـض شمَّـــر بل وفُـــزْن لـــنووطـــا
١٢ ـــ وطَـوِّل عـــزيـــزكـم بـدعبلكم طـــووا
يعـــزز قـس تثمين أشـــرف مـــا تـــرى
١٣ ـ فمنهـــا ابتنى المصـــراع والبيت منـــه والـــ
ـــقصيدة من أبيـــات بحـــر على استـــوا
١٤ ـــ وقل آخـــر الصـــدر العـــروض ومثلـــه
من العجـــز الضـــرب اعلم الفـــرق بـــاعتنـــا
ألقاب الأبيات
١٥ ـــ إذا استكمل الأجـــزاء بيت كحشـــوه
عـــروض وضـــرب ثم أو خـــولفت وفـــا
١٦ ـــ بـــزهـــر همـــا وازداد سطحـك حـــائد
أخيـــرهمـــا فـــالفـــرق بينهمـــا انجلى
١٧ ـــ وإسقـــاط جـــزءيـــه وشطـــر وفـــوقـــه
هـــو الجـــزء ثم الشطـــر والنهـك إن طـــرا
١٨ ـــ لـــلأول حتمـــا نبل مُـــوف فإن تُـــرد
جـــوازا فهجـــز حـــدس كفء أخـــا هـــدى
١٩ ـــ وجـــوِّز ثـــان بـــالســـريع وســـابع
ونهـك بـــزىٍّ وهـــو نـــزر متى أتـــى
الزحاف المنفرد
٢٠ ـــ وتغييـــر ثـــانـى حـــرف السبب أدعـــه
زحـــافـــا فـأوج الجـــزء من ذلـك احتمى
٢١ ـــ وذلك بـــالإسكـــان والحـــذف فيهمـــا
يعُمَّ علـى التـــرتيب فـــاقض على الـــولا
٢٢ ـــ فتلـك بشـان الجـــزء الإضمـــار متبعـــا
بخبن ووقـــص فـــادع كـــلا بمـــا اقتضى

٢٣ ـــ ورابعـــه لـم يبل إلا بطيـــه
أى الحـــذف إن يسكن وإلا فقـــد نجـــا
٢٤ ـــ وعصبٌ وقبضٌ ثم عقلٌ بخـــامس
وكف سقـــوط الســـابع الســـاكـن أنقضى
الزحاف المزدوج
٢٥ ـــ وطيُّك بعـــد الخبن خبل وبعـــد أن
تقـــدم إضمـــار هـــو الخـــزل يـــا فتى
٢٦ ـــ وكفك بعـــد الخبن شكل وبعـــد أن
جـــرى العصب نقص كل ذا البـــاب مجتـــوى
المعاقبة والمراقبة والمكانفة
٢٧ ـــ إذا السبيـــان استجمعـــا لهمـــا النجـــا
أو الفـــرد حتمـــا فـــالمعـــاقبـــة اسم ذا
٢٨ ـــ لـــلأول أو ثـــانيـــه أو لكليهمـــا اســـ
ـــم صـــدر وعجـــز قيل والطـــرفـــان جـــا
٢٩ ـــ تُحل بيَجْـــلُو كـــاهنٌ بى وجـــزؤهـــا
بـــرىٌّ متى يفقـــد وقـــد جـــاز أن يُـــرى
٣٠ ـــ ومنعك للضـــدين مبـــدأ شطـــر لم
بأربعهـــا كـــل مـــراقبـــة دعـــا
٣١ ـــ وأبحـــر طىٌّ جُـــزْ مكـــانفـــة لهـــا
بكُمَّلهَـــا فـــافعل بهـــا أيمـــا تشـــا
علل الأجزاء
٣٢ ـــ ومـــا لم يكن فيمـــا مضى ادع بعلـــة
زيـــادتـــه والنقـص فـــرقـــا لـــذى النهى
٣٣ ـــ فـــزد سببـــا خفـــا لترفيل كـــامل
بغـــايتـــه من بعـــد جـــزء لـــه اهتـــدى
٣٤ ـــ ومجـــزَّوهج ذيلـــه بـــالسكن ثـــامنـــا
وسبِّع بـــه المجـــزو فى رمل عَـــرَى
٣٥ ـ وإن زدت صـــدر الشطـــر مـــا دون خمسة
فـــذلك خـــرم وهـــو أقبح مـــا يُـــرى

٣٦ ـ وحذفٌ وقطفٌ قصرٌ القطع حدُّه
وصَلْمٌ ووقفٌ كسفٌ الخرم ما انقرى
٣٧ ـ مواقعها أعجاز الاجزاء إن أتت
عروضا وضربا ما عدا الخرم فابتدا
٣٨ ـ ففى حاسبوك الحذف للخف واقطعن
به إثر سكن بعد والأثقل انتفى
٣٩ ـ وحسبك فيها القصر حذفك ساكنا
وتسكين حرف قبله إذ حكى العصا
٤٠ ـ كذا القطع لكن ذاك فى سبب جرى
وفى وتد هذا وجهّز له حوى
٤١ ـ وحذفك مجموعا دعوا حذ كامل
وإلا فصلمٌ والسريع به ارتدى
٤٢ ـ ووقفٌ وكسفٌ فى المحرك سابعا
فأسكن وأسقط بحر طى وكِ الهدى
٤٣ ـ وقطعُك للمحذوف بترٌ بسبب
وقيل المديد اختص باسميه فى الدُّعا
٤٤ ـ وسل وُدًّا أخرم للضرورة صدرها
ووضع فعولن ثلمه ثرمهُ بدا
٤٥ ـ ووضع مفاعيلن لخرم وشتره
وللخرب اعلم بالمراتب ما خفى
٤٦ ـ مفاعلتن للعصب والقصم والجمم
وخرمٌ ونقص فيه عقصٌ وقد مضى
ما أجرى من العلل مجرى الزحاف
٤٧ ـ وشعث كن أخرم وده اقطعه أضمرن
بخبن وأولى سر بحذف ولا سوى
٤٨ ـ فصدرا وحشوا قل عروضا وضربها
تغيرت الأجزاء فاختلف الكنى
٤٩ ـ فقيل ابتداء واعتماد وفصلها
وغايتها المختص منها بما جرى
٥٠ ـ فإن تنج فالموفور يتلوه سالم
صحيح معرى لا تدع ذلك الهدى

٥١ ـ وقد تم إجمالا فخذه مُفصَّلا
له ولألقاب وبالرمز يهتدى
٥٢ ـ فالأول بحر فالعروض فضربُه
وغايتها سين فدال تلت فطا
٥٣ ـ محرفه المدعىُّ نيف زحافه
وما حشوه مُلفى دناه ارع لا القُصا

الطويل

٥٤ ـ أأجرى غرورا أم ستبدى صدوركم
أسُودُ وأحداجٌ أم المُورُ قد عفا

المديد

٥٥ ـ يجود كليبا لا يغُرَّ اعلموا انما
يعيش بهندىٍّ متى مايع اهتدى
٥٦ ـ فمن مخصبين كل جون ربابه
فياليت شعرى هل لنا منه مرتوى

البسيط

٥٧ ـ جرت جولةٌ يا حار شعواء خيَّلت
وقُوفى فسيروا عنه قد هيَّج الجوى
٥٨ ـ فَحقْبُ ارتحال ذا لقيهم فذقتم
أصاح مقامى ذاك والشيب قد علا

الوافر

٥٩ ـ دنت بجُدَّى فيه لنا غنمٌ به
ربيعة تعصينى ولم نستطع أذى
٦٠ ـ سطور حفيرات بها نزل الشتا
تفاحش لولا خير من ركب المطا

الكامل

٦١ ـ هجرت طلا يصحو خبالا برامتى
أجشُّ لأنت اللذ سبقتهم إلى
٦٢ ـ بمختلف الأمر افتقرت وأكثروا
وعَبْسٌ يذُبُّ الصُّم عن تامر ولا

٦٣ ـــ نقلتهم عن جـــدة فـــابتأست والشـــ
ـــقاء مخـــافٌ لم تجـــد فـــارغـــا كفى

الهزج

٦٤ ـــ وأبـــد بسهب الضيم بأســا يـــذودهم
كـــذاك ولـــو مـــاتـــوا فمـــوسى أمـــرء دنـــا

الرجز

٦٥ ـــ زكت دهـــرهـــا دار بهـــا القلب جـــاهـــد
وقـــد هـــاج قلبى منـــزل ثـــم قـــد

٦٦ ـــ فيـــاليتنى من خـــالـــد ومنـــافهم
أرى ثقـــلا لا خيـــر فيمن لنـــا أســـا

الرمل

٦٧ ـ حبـــوْنك سُحقـــا مَالَكَ الخَنْس فـــاربعـــا
ففى مفقـــرات مـــا لمـــا فعلت دَوَا

٦٨ ـ فَصَلتٌ قضـــاهـــا صـــابـــرٌ وهى أقصدت
لـــه واضحـــات دونـــه عُـــذْبُ القنـــا

السريع

٦٩ ـــ طغى دون شـــام محـــول لا لقيل مـــا
بـــه النشـــر فى حـــافـــات رحلى قـــد نمـــا

٧٠ ـــ أرد من طـــريف فى الطـــريق وفـــاءه
ولا بـــد إن أخطأت من طلـــب الـــرضـــا

المنسرح

٧١ ـــ يُلحِّج يُغشى صبـــر سعـــد بـــذى سمى
على سمـــت ســـلاف بـــه الأنس قـــد يـــرى

الخفيف

٧٢ ـــ كفيت جهـــارا بـــالسخـــال الـــردى فإن
قـــدرنـــا تجـــد فى أمـــرنـــا خطب ذى حمى

٧٣ ـــ فلم يتغيـــر يـــا عميـــر وصـــالهـــا
جحـــاجحـــة فى حبلهـــا علقـــوا معـــا

المضارع

٧٤ ـــ لمـــاذا دعـــانى مثل زيـــد إلى ثنـــا
فإن تـــدن منـــه شبـــرا أذكـــر إليـــه ودا

المقتضب

٧٥ ـــ ومـــا أقبلت إلا أتـــانـــا بعلمهـــا
مُبشِّـــرنـــا يـــا حبـــذا مـــا بـــه أتى

المجتث

٧٦ ـــ نقـــا أم هـــلال من علقت ضمـــارهم
أولئك كل منهم السيـــد الـــرضـــا

المتقارب

٧٧ ـــ سبـــوا لابـــن مُـــر نسوة وأروا لميـــ
ـــسية دمنـــة لا تبتئس فكـــذا قضى

٧٨ ـــ أفـــاد فجـــاد ابنـــا خـــداش بـــرفـــده
وقلت ســـدادا فيـــه منك لنـــا حلى

٧٩ ـ فـــالاضـــرب سجع والأعـــاريض لـــدنـــةٌ
والأبحـــر يحمى والـــدوائر هى الهـــدى

٨٠ ـــ وقل واجب التغييـــر أضـــرب بحـــره
وجـــائزه جنس الـــزحـــاف كمـــا ابتنى

٨١ ـــ وخذ لقب المـــذكـــور ممـــا شرحتـــه
وصغ زنـــة تحـــذو بهـــا حـــذو من مضى

القوافى والعيوب

٨٢ ـــ وقـــافيـــة البيت الأخيـــرة بل من الـــ
ـــمحرك قبل الســـاكنين إلى انتهـــا

٨٣ ـــ تحـــوز رويًـــا حـــرفـــا انتسبت لـــه
وتحـــريكـــه المجـــرى وإن قـــرنـــا بمـــا

٨٤ ـ يـــدانى فـــذا الأكفا و الاقـــوا وبعـــده الـــ
ـــإجازة والإصـــراف والكل متقى

٨٥ ـــ فـــوصـــلا بهـــا لينـــا وهـــا النفـــاذ والـــ
ـــخروج يـــدى لين لهـــا الـــوصل قـــد قفـــا

٨٦ ـ وردنا حروف اللين قبل الروى لا
سوى ألف معها المحرك حذو ذا
٨٧ ـ وتأسيها الهاوى وثالثة الروى
من كلمة أو آخر اضمار ما تلا
٨٨ ـ وفتحة قبل الرَّس بعد الدخيل حر
ركوه بإشباع فمن ساند اعتدا
٨٩ ـ بذا وبتأسيس وحذو وردفها
وتوجيهها مثل ارتدع دع ورع فشا
٩٠ ـ ومستكمل الأجزا العديم سناده
هو البا وثم النصب يؤمن يختشى
٩١ ـ ومطلقها باللين والهاء ستُّها
وتبلغ تسعا بالمقيَّد عكس ذا
٩٢ ـ فجرِّدهما أردفهما اسُّنهما
والأول قد يولى الخروج فيحتذى
٩٣ ـ ورودف بالسكتين حدا وبين ذا
بما دون خمس حُرِّكت فصلوا ابتدا
٩٤ ـ فواتر وتارك راكب أجف تكاوسا
وتضمينها إخراج معنى لذا وذا
٩٥ ـ وتكريرها الإيطاء لفظا ورجحوا
ومعنى ويزكو قبحه كلما دنا
٩٦ ـ والاقعاد تنويع العروض بكامل
وقل مثله التجريد فى الضرب حيث جا
٩٧ ـ وقد كملت ستا وتسعين فالذى
توسع فى ذا العلم توسعه حبا
٩٨ ـ ويسأل عبد الله ذا الخزرجى من
مطالعها إتحافه منه بالدُّعا

(مجموع مهمات المتون / ٧٦٥ ـ ٧٧٤).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٠، وفهرست المخطوطات نشرة المخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١ م، ق ١ م ٢ / ٣٤٤، ومجموع مهمات المتون ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر / ٧٦٥ ـ ٧٧٤).

***رامس:**

قال ياقوت:

رامس: بالسين المهملة: موضع فى ديار محارب، ورامس، فاعل من الرمس: وهو التراب تحمله الريح فترمس به الآثار أى تعفوها. حدَّث عبد الملك بن أبى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عمرو بن حزم قال: كتب رسول الله، ﷺ: هذا كتاب من محمد رسول الله لعظيم بن الحارث المحاربى أن له الجمعة من رامس لا يحاقه أحد، وكتب الأرقم.

(معجم البلدان ٣ / ١٧).

*** رامش:**

قال ياقوت

رامش: بضم الميم، وآخره شين: قرية من أعمال بخارى، ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم الرامشى ـ يروى عن أبى عمرو محمد بن محمد بن صابر البخارى وغيره. روى عنه أبو محمد النخشبى.

(معجم البلدان ٣ / ١٧).

*** ابن رامش (ـ ٤٢٧هـ):**

أدرجه الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة والعشرين وقال عنه: المولى الكبير، متولى نيسابور، أبو عبد الله، منصور بن رامش بن عبد الله بن زيد النيسابورى. حدث بخراسان وبغداد والحرم ودمشق عن أبى الفضل عبيد الله الزهرى، والدارقطنى، وعدة.

روى عنه الخطيب، والكتانى، وجماعة، وكان صدرا معظما، ثقة، محدِّثا كثير الرواية، وجه بوقر من مسموعاته، وتفرد بأشياء.

توفى فى رجب سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٢٢).

* **الرامشى:**

قال السمعانى:

الرامشى: بفتح الراء وضم الميم وفى آخرها الشين المعجمة، هذه النسبة إلى رامش وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، وهو أبو نصر محمد بن محمد بن أحمد بن هميماة الرامشى، هو ابن بنت أبى نصر منصور بن رامش رئيس نيسابور، وأبو نصر بن هميماة كان مقرئا عارفا بعلوم القرآن، وله حظ صالح من النحو والعربية، سمع الحديث أولا مع أخواله من أصحاب أبى العباس الأصم، ثم سافر إلى العراق والحجاز والشام وديار مصر وأدرك المشايخ وقرأ بمعرة النعمان على أبى العلاء أحمد بن عبد الله المعرى، وانصرف، وارتبطه نظام الملك الوزير فى مدرسته بنيسابور ليقرئ الناس ويحدث فلم يزل يفيد ويقرئ ويحدث ويقرأ عليه الأدب إلى أن مات، سمع بنيسابور أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السراج وأبا عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه الدينورى وأبا سعد عبد الرحمن بن الحسن ابن عليك الحافظ، وبمكة أبا الحسن محمد بن على بن محمد بن صخر الأزدى، وبالرملة أبا الحسن محمد بن الحسين بن على بن الترجمان الصوفى، وبتنيس أبا الحسن على بن الحسين بن عثمان بن جابر المصرى وطبقتهم روى لنا عنه أبو حفص عمر بن على بن سهل السلطان وأبو حفص عمر بن أحمد بن منصور الصفار بمرو، وأبو عثمان إسماعيل ابن عبد الرحمن العصائدى بسنج، وأبو منصور عبد الخالق ابن زاهر الشحامى وزوجته أم سلمة سِتّيك بنت أبى الحسن الفارسى وناصر بن أبى القاسم الواعظ وأبو عثمان سعيد بن عبد الله الملقاباذى وغيرهم، ولد سنة أربع وأربعمائة، وتوفى فى جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وأربعمائة بنيسابور ودفن بمقبرة باب معمر.

وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن حماد بن قطن بن منصور بن صالح بن رفيد بن بجيح بن عبد العزيز المصرى الرامشى - ورامش قرية من سواد بخارى، يروى عن أبى عمرو محمد بن محمد بن صابر وأبى أحمد محمد بن محمد بن الحسن البخاريين، روى عنه أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣/ ٢٨، ٢٩).

* **رامشين:**

قال ياقوت:

رامشين: أظنها من قرى همذان: قال شيرويه: مظفر بن الحسن بن الحسين بن منصور الرامشينى الشافعى، روى عن أبى محمد الحسن بن أحمد بن محمد الأبهرى الصفار، سمع منه المعدانى، وكان صدوقا؛ وأميرى بن محمد بن منصور بن أبى أحمد بن جيك بن بكير بن أخرم بن قيصر بن يزيد بن عبد الله بن مسرور أبو المعالى الرامشينى، قال شيرويه: قدم علينا مرارا، روى عن أبى منصور المقوّمى وأبى الفضائل عبد السلام الأبهرى وأبى محمد الحسن بن محمد ابن كاكا الأبهرى المقرى، وكان فقيها أديبا فاضلا فهما متورعا صائما، وكان خادم الفقراء برامشين صدوقا اسمه أميرى.

(معجم البلدان ٣/ ١٧).

* **الرامكى:**

قال السمعانى:

الرامكى: بفتح الراء والميم بينهما الألف وفى آخرها الكاف هذه النسبة إلى رامك، وهو اسم لجد أبى القاسم عبد الله بن موسى بن رامك النيسابورى الرامكى، نزيل بغداد، سمع أبا عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل وأبا مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجى وأبا العباس محمد بن يونس الكديمى وأقرانهم روى عنه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، وقال: توفى ببغداد فى سنة سبع وأربعين، وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ٣/ ٢٩).

* **الرامنى:**

قال السمعانى:

الرامنى: بفتح الراء والميم بينهما الألف وفى آخرها النون

هذه النسبة إلى رامنى، وهى قرية من بخارى على فرسخين عند خنبون خربت الساعة، منها أبو أحمد حكيم بن لقمان الرامنى، يروى عن أبى عبد الله بن أبى حفص والفتح بن أبى علوان البخاريين، روى عنه أبو الحسن على بن الحسن بن عبد الرحيم القاضى.

(الأنساب للسمعانى ٣ / ٣٠).

* **رامَهُرْمُز:**

إحدى مدن إقليم خوزستان. قال عنها المقدسى وقد اعتبرها كلمتين.

رام هرمز: قصبة كبيرة بها أسواق عامرة، وخيرات كثيرة، وجامع بهىٌّ، عنده أسواق فى غاية الحسن، بناها عضد الدولة، ما رأيت أعجب منها. نظيفة ظريفة. قد زوِّقت، وبُرْبِقَتْ، وبُلِّطت، وظُلِّلَت، وجعل عليها دروب تغلق فى كل ليلة، بسكنها البزازون والعطارون والحصارون. وفى سوق البز قياسير حسنة، . . شربهم من نهر وآبار، والنهر بالنوب. وقد حفت بها النخيل والبساتين. وبها دار كتب كالتى بالبصرة، والداران جميعا اتخذهما ابن سوار، وفيهما أجراء على من قصدهما ولزم القراءة والنسخ، إلا أن خزانة البصرة أكبر وأعمر وأكثر كتبا، وفى هذه أبدا شيخ يدرس عليه الكلام على مذاهب المعتزلة، ومصلى العيد على طرف البلد بين الدور. وهو بلد نفيس، إلا أنهم يحتاجون فى ليالى الصيف إلى الكلل مع كثرة البق (الكلَّة: ستر رقيق ذو ثقوب يرفع فوق السرير ليتوقى به من البعوض وغيره، والجمع كليل. المعجم الموجز / ٥٤٠. قالت المؤلفة: هى ما يعرف عند العامة باسم «الناموسية»). وقد خفت أطرافها، وغلب السلطان على ضياعها ودخلت على رئيسها أبى الحسن بن زكرياء، وقد كان سكن فلسطين مدة مديدة، فقال: لقد ندمت على مفارقة تلك الديار ورجوعى إلى بلد لا أرى به قرة عينى. وإذا به يتوسل ويجتهد أن يعطى من ضياعه التى أخذت منه مقدار قوت، فلا يعطى (أحسن التقاسيم / ٣١٦، ٣١٧).

وقال عنها ياقوت: رامهرمز: ومعنى رام بالفارسية المراد والمقصود، وهرمز أحد الأكاسرة، فكأن هذه اللفظة مركبة معناها: مقصود هرمز أو مراد هرمز؛ وقال حمزة: رامهرمز اسم مختصر من رامهرمز أردشير، وهى مدينة مشهورة بنواحى خوزستان، والعامة يسمونها رامز كلا منهم عن تتمة اللفظة بكمالها واختصارا، ورامهرمز من بين مدن خوزستان تجمع النخل والجوز والأترنج، وليس ذلك يجتمع بغيرها من مدن خوزستان، وقد ذكرها الشعراء ... (معجم البلدان ٣ / ١٧).

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٣١٦، ٣١٧، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ١٧).

* **الرامَهُرمزى (أو الرام هرمزى):**

قال السمعانى:

الرامهرمزى: بفتح الراء والميم بينهما الألف وضم الهاء وسكون الراء الأخرى وضم الميم وفى آخرها الزاى، هذه النسبة إلى رامهرمز وهى إحدى كور الأهواز من بلاد خوزستان، قيل إن سلمان الفارسى رضى الله عنه كان منها، والمشهور بالنسبة إليها القاضى أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزى كان فاضلا مكثرا من الحديث، ولى القضاء ببلاد الخوز، ورحل قبل التسعين ومائتين وكتب عن جماعة من أهل شيراز، ثم رجع إليه فى سنة خمس أو ست وأربعين وثلاثمائة، يروى عن أحمد بن حماد بن سفيان، كتب عنه جماعة من أهل شيراز، ذكره أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشيرازى الحافظ فى تاريخ فارس، وقال بلغنى أنه عاش برامهرمز إلى قرب الستين وثلاثمائة.

وأبو عاصم عبد السلام بن أحمد الرامهرمزى، يروى عن القاسم بن نصر، روى عنه أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع الغسانى وذكر أنه سمع منه برامهرمز

وأبو عمرو سهل بن موسى بن البخترى القاضى الرامهرمزى المعروف بشيران، يروى عن أحمد بن عبدة الضبى ومحمد بن يحيى بن على بن عاصم وغيرهما، روى عنه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى وعلى بن محمد بن لؤلؤ البغدادى.

وعبد الوهاب بن رواحة الرامهرمزى، يروى عن أبى كريب محمد بن العلاء الهمدانى الكوفى، روى عنه سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى وأبو عبد الله محمد بن عبيد الله بن مهدى القاضى الرامهرمزى، يروى عن محمد بن مرزوق، روى عنه سليمان الطبرانى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٣٠).

*** الرمهرمزى (الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد):**

أوردناه تحت عنوان « ابن خلاد » فى م ١٦ / ١٠٦ فانظره فى موضعه.

*** الراموز**

فى اللغة للسيد محمد بن السيد حسن بن على المتوفى سنة ٨٦٠ (سماه به لكونه مجمع أنهار الرموز) وهو فى غاية الإيجاز، لايح عليه مخايل السحر ودلائل الإعجاز يشتمل على جميع لغات الجوهرى والمغرب والفائق والنهاية. أوله الحمد لله حق حمده إلخ قال ... إن كتاب الصحاح لما كان فيه تطويل وإطناب بإيراد كثير مما يستغنى عنه من الأمثال والشواهد والأنساب واختصره بعض الفضلاء ولكنه أخل كما أن الأصل أسهب وأمل وزاد فيه فوائد فأضفت إلى ما اختاره وجميع ما أهمله من اللغة ثم ألحقت به غرائب ألفيتها فى المغرب وعثرت عليها فى الفائق والنهاية وبسطت الكلام بعض البسط ثم إنى بعدما فرغت سمعت من واحد من العلماء أن ما نقله الجوهرى مطعون وما نقلته من المختصر ليس مما يؤمن متانته وما زلت أسأل الله سبحانه وتعالى أن يطلعنى على مواضع غلمته [خلته] (علمه) حتى وفقنى الله سبحانه وتعالى إلى المطالعة فى القاموس واطلعت فيه إلى ما ركب الجوهرى فيه التصحيف فشمرت عن ساق جدى على أن أقيم ما فيه من الأود حتى فرغت فبينت ما غفل عنه وسها ونقلت عنه أسماء المحدثين ونسبهم واجتنبت عن الإطناب فأشرت إلى قول الله سبحانه وتعالى بحرف ق وإلى الحديث بحرف ح وإلى الأثر بحرف راء وإلى الجمع بحرف ج وإلى الموضع بحرف ع وإلى الجبل بحرف ل وإلى تأنيث الصفات التى تجرى على مذكرها بهاء بحرفى ثه معناهما المؤنث بهاء وإلى اسم رجل بحرفى سم وأشرت بحرفى عز إلى ما يتعدى ويلزم.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣١).

*** راموز الأحاديث:**

راموز الأحاديث للكمشخانوى.

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث النبوى الشريف، جاء بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى:

١ ـ راموز الأحاديث ـ الكمشخانوى.

١ ـ إزميرلى إسماعيل حقى ٢٤ [١٦٥]

٢ ـ دوكملى باب ٥ [٥٣]

٣ ـ العمومية / إستانبول ٥٤ [١٠٨٨ / ٢٢٩]

٤ ـ المحمودية ٧٧ [٦٣٤] ـ (٢٨٦و)

٥ ـ ملت ٢٠ [١١٤]

٦ ـ ملت ٢٠ [١١٥]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان، الأردن ٢ / ٨٠١).

*** راموز فى اللغة:**

راموز فى اللغة ـ للشيخ الإمام الورع الزاهد السيد محمد ابن السيد حسام الدين بن السيد على صاحب جامع اللغة أيضا.

(كشف الظنون ١ / ٨٣١).

*** رامى:**

قال ياقوت:

رامى: بلفظ واحد الرماة: جزيرة فى بحر شلاهط فى أقصى بلاد الهند عظيمة، يقولون إنها ثمانمائة فرسخ وبها عدة ملوك لا يدين بعضهم لبعض، ولعلها الجزيرة المعروفة بسيلان، فإن سيلان خبرت بمثل هذه الصفة.

(معجم البلدان ٣ / ١٨).

*** الرامى**

قال السمعانى :

الرامى : بفتح الراء وفى آخرها الميم بعد الألف، هذه النسبة إلى صنعة الرمى بالقوس والنشاب، اختص بها جماعة من العلماء المطوعين منهم أبو سعيد محمد بن العباس الغازى الرامى، ذكره أبو سعد الإدريسى الحافظ فى كتاب تاريخ سمرقند وقال: محمد بن العباس الغازى الرامى الأستاذ الفاضل الورع السمّيع فى علوم الرمى على مذهب طاهر البلخى، كنيته أبو سعيد الخياط، كان ناسكا صائنا من أصحاب الرمى، شديد المحبة لأهل العلم والفضل، تلمذت له فى الرمى سنين كثيرة وبه تخرج رؤساء الغزاة بسمرقند، سمع من أبى الحسن محمد بن أبى الفضل السمرقندى أحاديث فى فضل الرمى والجهاد، كتبنا عنه، مات أول سنة أربع وسبعين أواخر سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٣١).

*** الرامى (محمد بن أحمد بن إبراهيم):**

أدرجه الإمام ابن الجزرى فى القراء وقال عنه: محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو عبد الله البغدادى المعروف بالرامى، أخذ القراءة عرضا عن أحمد بن محمد بن واصل روى القراءة عنه عرضا محمد بن يوسف بن نهار.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢ / ٥١).

*** الرامى (محمد محمد بن أحمد بن سعيد):**

من القراء قال عنه الإمام ابن الجزرى: محمد بن أحمد ابن سعيد بن قحطبة أبو عون الرامى، روى القراءة عرضا عن أحمد بن سعيد الضرير والعباس بن الفضل بن جعفر، ومحمد بن حامد بن وهب العطار، روى القراءة عنه عرضا القاضى أبو العلاء محمد بن على الواسطى.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى).

*** الراميثنى:**

قال السمعانى :

الراميثنى : بفتح الراء والميم المكسورة بينهما الألف ثم الياء الساكنة آخر الحروف ثم الثاء المفتوحة المثلثة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى راميثنة وقيل أرميثنة وهى قرية من قرى بخارى، منها أبو إبراهيم روح بن المستنير الراميثنى البخارى، يروى عن المختار بن سابق وأبى حفص الكبير والمسيب بن إسحاق وغيرهم، روى عنه محمد بن هشام بن نعيم الزمن.

وأبو عبد الله محمد بن أبى هاشم صالح بن رفيد بن عبد السلام الراميثنى، يروى عن النضر بن شميل وعفان بن عبد الجبار، روى عنه حفيده أبو عمرو عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أبى هاشم وغيره.

(الأنساب للسمعانى ٣ / ٣٠).

*** الران:**

جاء فى المعجم الوسيط: الران: الغطاء والحجاب الكثيف. والران: الصدأ يعلو الشىء الجلى كالسيف والمرآة ونحوهما. والران: الدنس. والران: ما غطى على القلب وركبه من القسوة للذنب بعد الذنب (المعجم الوسيط ١ / ٣٨٦).

ويرد اللفظ فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ **كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**﴾ [المطففين : ١٤]. أى غلب وغطى عليها أو طبع عليها (كلمات القرآن / ٤١٢).

وفى اصطلاحات الصوفية الران هو الحجاب الحائل بين القلب وبين عالم القدس باستيلاء الهيئات النفسانية عليه، ورسوخ الظلمانية الجسمانية فيه، حيث ينحجب عن أنوار الربوبية بالكلية (اصطلاحات الصوفية / ١٤٧).

(المعجم الوسيط ١ / ٣٨٦ وكلمات القرآن تفسير وبيان ــ فضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف / ٤١٢ ، واصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ١٤٧).

*** الران (مدينة وحصن):**

قال ياقوت :

الران : مدينة بين مراغة وزنجان. قيل : فيها معدن ذهب ومعدن الأسرب...

وفى هذه المدنية نهر من شرب منه أمن الحصاة أبدا، وبها حشيشة تضحك من تكون معه حتى يخرج به الضحك إلى الرعونة وإن سقطت منه أو شىء منها اعتراه حزن لذلك

وبكاء، وبها حجارة بيض غير شفافة تقيم الرصاص، ويقع بها من السحاب دوية تنفع من داء الثعلب باللطوخ، هكذا ذكره مسعر بن مهلهل، والذى عندى أن الران وأران واحد، وهى ولاية واسعة من نواحى أرمينية : قال عمر بن محمد الحنفى يمدح محمد بن عبد الواحد اليمامى :

حتى أتى بجبال الران منتجعا
من وابل غيث جود ينعش البشرا
وأحكم الران حتى نام صاحبها
أمنا وشرد عنها من بغى أشرا

وقال أيضا

يا ويح نفس سرت طوارقها
بالهم فالهم لا يفارقها
وويح نجدية منعمة
أضحى مُقيما بالران وامقها
فكم أتى الآن دون مطلبها
من عُرُض قد بدت مهارقها
ومن جبال بالران قد قرنت
إلى جبال أخرى تساوقها
فليت عينى ترى إذا نظرت
نجدا وقد أينعت حدائقها

والران : حصن ببلاد الروم فى الثغر قرب ملطية وبالقرب منه حصن كركر، ذكره المتنبى فى مدح سيف الدولة حيث قال :

وبتن بحصن الران رزحى من السرجى،
وكلٌ عزيز للأمير ذليل

وقال أيضا :

فن أرجلها بتربة منبج
يطرحن أيديها بحصن الران

* **الرانج:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات قيل هو تمر أملس كالتعضوض واحدته بهاء وهو أيضا النارجيل وهو الجوز الهندى حكاه أبو حنيفة [الدينورى] وقال أحسبه معربا فى الصحاح وما أظنه عربيا وصبيان مكة ينادون على المقل ولد الرانج .

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٦٢) .

* **رانوناء:**

قال ياقوت :

رانوناء : بعد الألف نون، وواو ساكنة، ونون أخرى . وهو ممدود؛ قال ابن إسحاق فى السيرة لما قدم النبى، ﷺ المدينة أقام بقباء أربعة أيام وأسس مسجده على التقوى وخرج منها يوم الجمعة فأدركت رسول الله، ﷺ الجمعة فى بنى سالم بن عوف وصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى وادى رانوناء، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة، وهذا لم أجده فى غير كتاب ابن إسحاق الذى لخصه ابن هشام، وكل يقول صلى بهم فى بطن الوادى فى بنى سالم؛ ورانوناء بوزن عاشوراء وخابوراء .

(معجم البلدان ٣ / ١٩) .

* **الرانى:**

قال السمعانى :

الرانى : بفتح الراء وفى آخرها النون بعد الألف هذه النسبة إلى ران، والمشهور بهذه النسبة أبو سعيد الوليد بن كثير الرانى، يروى عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن الرأى والضحاك ابن عثمان وعبيد الله بن عمر ومالك بن أنس وعبد الرحمن بن أبى الزناد، روى عنه سليمان بن أبى شيخ وأبو سعيد الأشج ويوسف بن عدى وغيرهم . وسعيد بن الوليد الرانى، حدث عن ابن المبارك، روى عنه عبد الله بن المبارك .

(الأنساب للسمعانى ٣ / ٣١) .

* **الراهبى:**

قال السمعانى :

الراهبى : بفتح الراء وكسر الهاء وفى آخرها الباء الموحدة، هذه النسبة إلى راهب، وهو اسم لبعض أجداد

المنتسب إليه، وهو أبو الحسن محمد بن بكر بن محمد بن جعفر بن راهب بن إسماعيل الراهبى الفرائضى وهم جماعة كثيرة بنسف، وقال لى بعضهم إن الراهبى من أهل بيت بنسف، وأبو الحسن هذا منهم، يروى عن أبى يعلى عبد المؤمن بن خلف ومحمد بن طالب ومحمد بن محمود بن عنبر النسفيين وغيرهم، مات فى ذى الحجة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، روى عنه أبو العباس جعفر بن محمد المستغفرى الحافظ.

وابنه أبو نصر أحمد بن محمد بن بكر بن محمد بن جعفر بن راهب الراهبى الأديب الشاعر من مفاخر بلدة نسف، سمع جده أبا عمرو الراهبى وأبا الفوارس أحمد بن جمعة والليث بن نصر الكاجرى وأبا بكر إسماعيل بن محمد الفراتى، روى عنه أبو العباس جعفر بن محمد المستغفرى، وكانت ولادته غرة شعبان سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، ومات فى رجب سنة ست وعشرين وأربعمائة.

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن راهب بن إسماعيل البزار الراهبى أخو أبى عمرو المؤذن، شيخ صدوق يروى عن أبى يعلى عبد المؤمن بن خلف، روى عنه أبو العباس المستغفرى، ومات يوم الإثنين وقت العصر غرة ذى القعدة سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٣٣).

* **راهط:**

قال ياقوت:

راهط: بكسر الهاء، وطاء مهملة:

موضع فى الغوطة من دمشق فى شرقيه بعد مرج عذراء إذا كنت فى القصير طالبا لثنية العقاب تلقاء حمص فهو عن يمينك، وسماها كثير نقعاء راهط، قال:

أبوكم تلاقى يوم نقعاء راهط
بنى عبد شمس وهى تنفى وتُقتل

راهط: اسم رجل من قضاعة، ويقال له مرج راهط، كانت به وقعة مشهورة بين قيس وتغلب، ولما كان سنة ٦٥ مات يزيد بن معاوية وولى ابنه معاوية بن يزيد مائة يوم ثم ترك الأمر واعتزل وبايع الناس عبد الله بن الزبير، وكان مروان بن الحكم بن أبى العاصى بالشام فهمَّ بالمسير إلى المدينة ومبايعة عبد الله بن الزبير، فقدم عليه عبيد الله بن زياد فقال له: استحييت لك من هذا الفعل إذ أصبحت شيخ قريش المشار إليه وتبايع عبد الله بن الزبير وأنت أولى بهذا الأمر منه فقال له: لم يفت شىء، فبايعه وبايعه أهل الشام وخالف عليه الضحاك بن قيس الفهرى صار أهل الشام حزبين: حزب اجتمع إلى الضحاك بمرج راهط بغوطة دمشق كما ذكرنا، وحزب مع مروان بن الحكم ووقعت بينهما الواقعة المشهورة بمرج راهط قُتل فيها الضحاك بن قيس واستقام الأمر لمروان، وقال زُفر بن الحارث الكلابى وكان فر يومئذ عن ثلاثة بنين له وغلام فقتلوا: (تاريخ الطبرى ٥ / ٥٤١ والأغانى ١٩ / ١٩٦).

لعمرى لقد أبقت وقيعة راهط
لمروان صدعا بيننا متنائيا
أرينى سلاحى لا أبا لك إننى
أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا
أبعد ابن عمرو وابن معن تتابعا
ومقتل همام أمنى الأمانيا
وتذهبُ كلب لم تنلها رماحنا
وتترك قتلى راهط هى ماهيا
فلم ترمنى نبوة قبل هذه
فرارى وتركى صاحبى ورائيا
عشية أجرى بالقرينين لا أرى
من الناس إلا من علىٍّ ولا ليا
أيذهب يوم واحد إن أسأته
بصالح أيامى وحسن بلائيا
فلا صلح حتى تنحط الخيلُ بالقنا
وتثأر من نسوان كلب نسائيا

فقـــد ينبت المـــرعى على دمن الثـــرى
وتبقى حـــزازات النفـــوس كمـــا هيـــا

وإليك بعض الشرح:

البيت ١ ـ الصدع: الفرقة والقطيعة

البيت ٦: فى الطبرى: عشية أعدوا بالقران فلا أرى

البيت ٨: نحط الفرس ينحط: أصدر صوتا من الثقل والإعياء.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٢١، ٢٢، ومن كتاب معجم البلدان للمؤلف نفسه، اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث، القسم الثانى / ١٢ ـ ١٤).

*** راهنامج:**

من المصطلحات التراثية الخاصة بالملاحة، ومعناه: مرشد بحرى

(التراث الجغرافى الإسلامى ـ د. محمد محمود محمدين / ٤٩٢).

*** ابن راهويه (١٦١ـ٢٣٨ هـ / ٧٧٨ـ٨٥٣ م):**

قال عنه الإمام الداودى:

إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله بن مطر. الإمام الحافظ الكبير المجتهد أبو يعقوب التميمى الحنظلى المروزى.

نزيل نيسابور وعالمها، بل هو شيخ أهل المشرق، ويعرف بابن راهويه صاحب «المسند» و «السنن» والتفسير» المشهور، الذى رواه عنه محمد بن يحيى بن خالد المحروزى المشعرانى بفتح الميم والمهملة، بينهما معجمة ساكنة.

ولد إسحاق سنة ست وستين ومائة. وقيل: سنة إحدى وستين، وسمع ابن المبارك وهو صبى، وجرير بن عبد الحميد، وعبد العزيز بن عبد الصمد، وفضيل بن عياض، وعيسى بن يونس، والدراوردى وطبقتهم.

وعنه الجماعة سوى ابن ماجه، وأحمد، وابن معين، وشيخه يحيى بن آدم، والحسن بن سفيان، وأبو العباس السراج، وخلق.

قال محمد بن أسلم الطوسى وبلغه موت إسحاق: ما أعلم أحدا كان أخشى لله من إسحاق، يقول الله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماءُ﴾ [فاطر: ٢٨] وكان أعلم الناس ولو كان الثورى والحمادان فى الحياة لاحتاجوا إليه.

وعن أحمد قال: لا أعلم لإسحاق بالعراق نظيرا.

وقال النسائى: إسحاق ثقة مأمون إمام.

قال أبو داود الخفاف: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: كأنى أنظر إلى مائة ألف حديث فى كتبى وثلاثين ألف أسردها، قال: وأملى علينا إسحاق من حفظه أحد عشر ألف حديث، قرأها علينا فما زاد حرفا ولا نقص حرفا. وقال أبو زرعة ما رؤى أحفظ من إسحاق. وقال أبو حاتم: العجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع ما رزق من الحفظ. وقال عبد الله بن أحمد بن شبويه: سمعت أحمد بن حنبل يقول: إسحاق لم يلق مثله.

قال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: جمعنى وهذا المبتدع ابن أبى صالح مجلس الأمير عبد الله ابن طاهر، فسأله الأمير عن أخبار النزول فسردتها، فقال ابن أبى صالح: كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء فقلت: آمنت برب يفعل ما يشاء.

قال الذهبى فى طبقات الحفاظ عقب هذا الكلام: هذه حكاية صحيحة، رواها البيهقى فى الأسماء والصفات.

قال البخارى: مات ليلة نصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين وله سبع وسبعون سنة.

وراهويه: بفتح الراء، لقب أبيه أبى الحسن إبراهيم، وإنما لقب بذلك لأنه ولد فى طريق مكة، والطريق بالفارسية «راه» و «ويه» معناه وجد، فكأنه وجد فى الطريق.

والحنظلى: بسكون النون وفتح الظاء، نسبة إلى حنظلة ابن مالك، ينسب إليه بطن من تميم (طبقات المفسرين ١ / ١٠٢، ١٠٣).

وقال الشيخ محمد محمد أبو زهو: كان ابن راهويه من أئمة المسلمين والعلماء البارزين جمع إلى إمامته فى الحديث إمامته فى الفقه وبراعته فيه مع الحفظ والصدق والورع والزهد. رحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام،

وسمع جرير بن عبد الحميد الرازى ، إسماعيل بن عُلَيَّة ، وسفيان بن عيينة ، ووكيع بن الجراح ، وبقية بن الوليد ، وعبد الرزاق بن همام ، والنضر بن شميل وآخرين ، وروى عنه محمد بن إسماعيل البخارى ، ومسلم بن الحجاج النيسابورى ، ومحمد بن نصر المروزى ، وأبو عيسى الترمذى ، وأحمد بن سلمة وكثير غيرهم ، وروى عنه من قدماء شيوخه يحيى بن آدم ، (روى عن إسحاق بن راهويه قال : كتب عنى يحيى بن آدم ألفى حديث) . وبقية بن الوليد ، ومن أقرانه أحمد بن حنبل ، وكان رحمه الله مضرب المثل فى الحفظ والإتقان والإمامة والصدق قال عن نفسه : « أعرف مكان مائة ألف حديث كأنى أنظر إليها وأحفظ سبعين ألف حديث عن ظهر قلب وأحفظ أربعة آلاف حديث مزورة . فقيل له ما معنى حفظ المزورة ؟ قال إذا مر بى منها حديث فى الأحاديث الصحيحة فَلَيَّتُه منها فليا» وقيل له إنك تحفظ مائة ألف حديث ؟ قال : مائة ألف ما أدرى ما هو ولكنى ما سمعت شيئا قط إلا حفظته ولا حفظت قط شيئا فنسيته » ، وقال أبو داود الخفاف :

« أملى علينا إسحاق بن راهويه أحد عشر ألف حديث من حفظه ثم قرأها علينا فما زاد حرفا ولا نقص حرفا» وقال أبو حاتم الرازى ذكرت لأبى زرعة إسحاق بن إبراهيم الحنظلى وحفظه للأسانيد والمتون فقال أبو زرعة : ما رؤى أحفظ من إسحاق ، قال أبو حاتم «والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع ما رزق من الحفظ » (الحديث والمحدثون / ٣٥٠ ، ٣٥١).

وقال الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف :

شهد له العلماء بالإمامة فى الحديث والفقه ، فقد شهد له ابن حيان ، وابن حنبل ، وأبو زرعة ، ونعيم بن حماد . روى عن ابن عيينة ، وجرير بن عبد الحميد الرازى ، والشافعى ، وعبد الرزاق ، ومعتمر بن سليمان ، وغيرهم . وروى عنه : أصحاب الكتب الستة الصحاح ما عدا بن ماجه ، وبقية بن الوليد الحمصى ، ويحيى بن معين وغيرهم . (المبتكر / ٢٠٤).

وقد بسط الكلام عليه الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم فقال :

نسبته ونشأته :

هو أبو يعقوب إسحاق بن أبى الحسن إبراهيم بن مخلد ابن إبراهيم بن عبد الله بن مطر بن عبيد الله بن غالب بن عبد الوارث بن عبيد الله بن عطية بن مرة بن كعب بن همام بن أسد ابن محمد بن عمرو بن حنظلة بن مالك ينسب إليه بطن من تميم ، والمروزى نسبة إلى مرو وزيدت الزاى فى النسب للفرق بينه وبين المروى . ولقب أبوه براهويه ، لأنه ولد فى طريق مكة ، والطريق بالفارسية (راه وويه) ومعناه وجد فكأنه وجد فى الطريق ، قال أحمد بن سلمة : سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول : قال لى عبد الله بن طاهر : لم قيل لك ابن راهويه؟ وما معنى هذا؟ وهل تكره أن يقال لك هذا؟ قال ؛ اعلم أيها الأمير أن أبى ولد فى طريق فقال المراوزة : راهوى ، لأنه ولد فى الطريق وأن أبى يكره هذا وأما أنا فلست أكرهه ، وهذا يؤيد السبب فى إطلاق هذا اللقب عليه ، وهو ولادته فى الطريق .

وقد ذكر ابن خلكان فى تاريخ مولده ثلاثة آراء : الأول : سنة إحدى وستين ومائة ، والثانى : سنة ثلاث وستين ومائة ، والثالث : سنة ست وستين ومائة .

وأرجح أنه ولد سنة إحدى وستين ومائة ومما يؤكد ذلك ، ما قاله أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد وهو أنه مات ليلة الخميس سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وهو ابن سبع وسبعين سنة ، وهذا يرجح أن مولده كان فى سنة إحدى وستين ومائة ، وقد ولد إسحاق بن راهويه مثقوب الأذنين فمضى به أبوه إلى الفضل بن موسى فسأله عن ذلك فقال : «يكون ابنك رأسا إما فى الخير وإما فى الشر» وقد شاء الله لإسحاق أن يكون رأسا فى الخير ، فأصبح أحد أئمة المسلمين ، وعلما من أعلام الدين فكان عالما عاملا ، جمع بين الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد .

وقد عرف أصحاب الحديث فى زمنه مكانته وفضله ، بل وعرف له ذلك الأمراء ، وكانوا يعتقدون فيه اعتقادا حسنا ، لما

كان معروفا به من الصلاح وصيانة العلم، ويدلنا على ذلك ما رواه ابن عدى قال: ركب إسحاق بن راهويه ديْن، فخرج من مرو، وجاء نيسابور، فكلم أصحاب الحديث يحيى بن يحيى فى أمر إسحاق فقال: ما تريدون؟ قالوا تكتب إلى عبد الله بن طاهر رقعة، وكان عبد الله أمير خراسان، وكان بنيسابور، فقال يحيى ما كتبت إليه قط، فألحوا عليه فكتب فى رقعة إلى عبد الله بن طاهر: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم رجل من أهل العلم والصلاح فحمل إسحاق الرقعة إلى عبد الله بن طاهر، فلما جاء إلى الباب، قال للحاجب، معى رقعة يحيى بن يحيى إلى الأمير، فقال: يحيى بن يحيى: قال: نعم، قال: ادخله فدخل إسحاق وناوله الرقعة فأخذها عبد الله وقبّلها، وأقعد إسحاق بجانبه، وقضى دينه ثلاثين ألف درهم، وصيره من ندمائه.

ويقول ابن السبكى معلقا على ذلك: «انظر ما كان أعظم أهل العلم عند الأمراء، وانظر ما أدنى هذه الكلمة وأقصر هذه الرقعة، وما ترتب عليها من الخير، وما ذلك إلا لحسن اعتقاد ذلك الأمير وصيانة أهل العلم».

حياته العلمية

وقد عاش ابن راهويه حياته العلمية جامعا بين الفقه والحديث والورع والتقوى، وكان يسمع قبل رحلته فى طلب العلم ـ من ابن المبارك ومن الفضل الشيبانى، والنضر بن شميل، وأبى نميلة يحيى بن واضح، وعمر بن هارون. وابتدأ رحلته العلمية سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة فرحل إلى العراق والحجاز والشام واليمن وقد ورد بغداد غير مرة وجالس حفاظ أهلها، وذاكرهم وعاد إلى خراسان فاستوطن نيسابور إلى أن توفى بها وانتشر علمه عن الخراسانيين.

شيوخه وتلاميذه:

وقد سمع من جرير بن عبد الحميد، وسفيان بن عيينه، وعبد العزيز الدراوردى وفضيل بن عياض ومعتمر بن سليمان وإسماعيل ابن عُلَية، وبقية بن الوليد وحفص بن غياث وعبد الرحمن بن مهدى، وعبد الوهاب الثقفى، والوليد بن مسلم، وعبد العزيز بن عبد الصمد، وأسباط بن محمد وحاتم بن إسماعيل وعتاب بن بشير الجزرى وعبد الرزاق بن همام وأبى بكر بن عياش وغيرهم.

وروى عنه: البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى ويحيى بن نصر المروزى، وأحمد بن سامة، وابنه محمد بن إسحاق بن راهويه وخلق سواهم، آخرهم أبو العباس السراج، وروى عنه من قدماء شيوخه يحيى بن آدم وبقية بن الوليد وهذا يدل على تضلعه فى العلم ورسوخ قدمه ويشهد له بمكانته العلمية فى نفوس شيوخه وتلاميذه.

حفظه وإتقانه:

وكان ابن راهويه يحفظ سبعين ألف حديث ويذاكر ألف حديث، وقال: ما سمعت شيئا قط إلا حفظته، ولا حفظت شيئا فنسيته.

وهذا يدل على عقلية لماحة، وذاكرة حافظة واعية.

وقد بلغ ابن راهويه فى الحفظ والإتقان درجة عالية، وكان مجموع الأحاديث التى استوعبها فى الكتب يعرف مكانها كأنه ينظر إليها، وما يحفظه منها، يحفظه عن ظهر قلبه، بل إنه حفظ أربعة آلاف حديث مزورة، ليستطيع التمييز بينها وبين الصحيح، وقد وردت أقوال وآراء للعلماء توضح مدى حفظه وإتقانه، وتشهد له بالثقة والصدق والعلم والإمامة.

وقال الدارمى: «ساد إسحاق أهل المشرق والمغرب بصدقه» فهذه شهادة الدارمى بصدق إسحاق، وسيادته أهل المشرق والمغرب بسبب صدقه وقال مرة وقد سئل عن إسحاق: مثل إسحاق تسأل عنه؟ إسحاق عندنا إمام.

وهذه شهادة أخرى بإمامته، وأنه بلغ درجة لا يسأل عنه فيها.

بين الشافعى وإسحاق:

ذكر الدارقطنى إسحاق فيمن روى عن الشافعى رضى الله عنه، وعده البيهقى فى أصحاب الشافعى، وكان إسحاق ابن راهويه قد ناظر الشافعى فى مسألة كراء بيوت أهل مكة كما ناظره فى جلود الميتة إذا دبغت، وقد رجع إسحاق إلى حكم الشافعى بعد نهاية المناظرة وأفتى به وهو أن دباغها طهورها.

وقد لازم ابن راهويه الشافعي وأعجب به واتبع مذهبه. وهذه الموقف يرينا أريحية نفسه وحبه للعلم ورجوعه إلى الحق وهذا شأن المخلصين والباحثين عن الحقيقة.

ابن قتيبة وإسحاق:

وقد تأثر ابن قتيبة بأستاذه إسحاق بن راهويه في عنايته بالحديث واشتغاله به، كما تأثر به في تفسير القرآن الكريم وكان ابن قتيبة يلتقي بإسحاق في نيسابور وبغداد وأخذ عنه علوم الدين، كما تأثر به في الورع والسلوك الحميد، فقد بث فيه من أخلاقه وسجاياه الطيبة الكثير، ونلاحظ توافق ابن قتيبة وإسحاق، وتقارب الاتجاهين في الدفاع عن الحديث حيث إن إسحاق قدم للحديث مجهودا ضخما فقام بتنقيته من الدخيل عليه، وتجريده من مسائل الفقه والتفسير.

البخاري وإسحاق:

وممن تأثر بإسحاق تأثرا كبيرا الإمام البخاري الذي استفاد من المجهودات الضخمة التي قام بها إسحاق من النظر في الأحاديث ونقدها متنا وإسنادا وتصحيحها، وترتيب أنواع الحديث فمهد بهذا العمل الطريق للبخاري الذي سار على نهجه في التأليف والنقد، وألف البخاري كتابه الجليل «الجامع الصحيح» بمشورة أستاذه ابن راهويه قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: «كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله ﷺ؟ قال: فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح وبهذا يتضح ما كان البخاري من منزلة عند أستاذه الذي كان يعرف فيه مقدرته على هذا العمل العظيم، ويأنس فيه الكفاءة الممتازة.

ويلاحظ أن البخاري وإسحاق تشابها في المنهج العلمي الذي سار عليه كل منهما في الدفاع عن الحديث وتصفيته والقيام بنقد السند والمتن واستنباط الأحكام الفقهية دون إكثار من الرأي فيه.

إسحاق وأهل الرأي:

وكان إسحاق يذكر أصحاب الرأي، ويظهر بغضه لهم لشذوذ أقاويلهم وينبه على بعض منها، وكان يقول نبذوا كتاب الله تعالى، وسنن رسوله ﷺ، ولزموا القياس وكان يرى أن أهل الرأي يؤولون الأحاديث تأويلا لا يقره العقل ويلقى التبعة في ذلك على اتباع مذهب أبي حنيفة، فمن جاء بعده من أهل النظر والقياس بأنهم الذين يحملون أوزار ما أوجدوه، ولا شك أن رأي الإمام أبو حنيفة بريء من ذلك، وكان ابن قتيبة يطلق على هؤلاء الأتباع اسم العصابة.

مصنفاته:

ومن مصنفات ابن راهويه:

١ - كتاب المسند «ويوجد الجزء الرابع منه في دار الكتب المصرية» «مخطوطا» تحت رقم (٤٥٤ حديث) وأصل الكتاب ستة مجلدات، ومن رواته: أبو محمد عبد الله بن محمد النيسابوري. وهو مرتب على أسماء الصحابة، وقد ذكر أبو زرعة الرازي: أنه يخرج فيه أمثل ما ورد من أحاديث الصحابة «والأمثل ليس بلازم أن يكون صحيحا بل إنما يكون أفضل من تركه، ولهذا وقع فيه الضعيف كما وقع في غيره» (السنة النبوية وعلومها / ٣١٧-٣٢٣).

وقد ذكره الكتاني في أصحاب المسانيد فقال: ومسند أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر المعروف بابن راهويه التميمي الحنظلي المروزي نسبة إلى مرو بلدة معروفة وزيدت الزاي في النسب للفرق بينه وبين المروي، ثيابها مشهورة، النيسابوري نزيلها وعالمها المتوفى بها سنة ٢٣٨. وسئل لم قيل له ابن راهويه فقال إن أبي ولد في الطريق، فقالت المراوزة راهويه، يعني أنه ولد في الطريق. أملى المسند والتفسير من حفظه وما كان يحدث إلا من حفظه، وكان يحفظ سبعين ألف حديث عن ظهر قلب، ومسنده هذا في ست مجلدات (الرسالة المستطرفة / ٤٩).

توفي إسحاق سنة ٢٣٨ هـ، ورثاه أحد الشعراء فقال:

قربي إلى الله دعاني إلى
حب أبي يعقوب إسحاق
يا حجة الله على خلقه
في سنة الماضين للباقي

أبـــــوك إبـــــراهيـم محـض التقـى
سبـــــاق مجـــــد وابـن سبـــــاق

(أعلام تميم / ٧٩).

لـه تـرجمـة فى : تـذكـرة الحفـاظ ٢ / ٤٣٣ ، تهـذيب التهـذيـب ١ / ١١٦ ، حليـة الأوليـاء ٩ / ٢٣٤ ، شـذرات الـذهب ٢ / ٨٩ ، العبـر ١ / ٤٢٦ ٨٩، الفهـرست لابن النديم ٢٣٠ ، مفتاح السعادة ٢ / / ٢٩٧ ميزان الاعتدال ١ / ١٨٢ ، النجوم الـزاهرة ٢ / ٢٩٣ . وفيـات الأعيان ١ / ١٧٩ (طبقات المفسرين ١ / ١٠٢).

(طبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ١ / ١٠٢ ، ١٠٣ ، والحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٣٥٠ ، ٣٥١ ، والمبتكر الجامع لكتابى المختصر والمعتصر فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٠٤ ، والسنة النبوية وعلومهـا ـ أ . د. أحمد عمر هاشم / ٣١٧ ـ ٣٢٣ والرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٤٩ وأعلام تميم ـ حسين حسن / ٧٩ . انظر أيضا مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ١٣٦ ، والأنساب للسمعانى ٣ / ٣٣).

انظر الراهويى .

*** الراهُويى:**

قال السمعانى :

الراهويى : بفتح الراء وضم الهاء وفى آخرها الياء المنقوطة من تحتها بـاثنتين ، هـذه النسبة إلى إسحـاق بن إبـراهيم المعروف بابن راهُـويه ويقال : ابن راهَويه ، (انظـر ترجمته فى المادة السـابقة) والمنتسب إليه ابنـه أبو يعقـوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيـم بن عبد الله بن مطر بن عبيد الله ابن غـالب بن عبد الـوارث بن عبيـد الله بن عطية بن مـرة بن كعب ابن همام بن أسد بن مرة بن عمرو بن حنظلة من مالك بن زيد مناة بن تميم الحنظلى المروزى الـراهويى ، كان إماما مذكورا مشهـورا من أهل مرو ، سكن نيسابور ، وكان متبـوعا له أقـوال واختيـارات ، وهو من أقـران أحمـد بن حنبل ، وذكـره أحمد فقـال : إسحاق بن إبراهيم الحنظلى ، وكـره أن يقول : راهويه ، وقال : لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق وإن كان يخـالفنا فى أشيـاء ، فإن الناس لم يـزل يخالف بعضهم بعضـا : سمع النضر بن شميل وعبـد الرزاق بن همـام ، روى عنه البخارى ومسلـم وأبو عيسى الترمذى وجماعـة كثيرة من الأئمـة ولد إسحـاق سنـة إحدى وستيـن ومائة ، وخـرج إلى العـراق وهو ابن ثـلاث وعشرين سنـة ، ومات بنيسـابور ليلـة النصف من شعبان سنـة ثمان وثلاثين ومـائتين ، وزرت قبره غير مرة .

وابنه أبـو الحسن محمد بن إسحـاق بن إبراهيم الحنظلى الراهـوى ، ولد بمـرو ، ونشأ بنيسابـور ، وكتب ببلاد خـراسان وبـالعراق والحجـاز والشـام ومصر ، وسمـع أباه إسحـاق بن راهويـه وعلى بن حجر المـروزيين ومحمد بن رافـع القشيرى ومحمد بن يحيى الذهلى النيسابوريين وأحمد بن حنبل وعلى ابن المـدينى وأبـا مصعب الزهـرى ويـونس بن عبـد الأعلى المصرى ، وحدث ببغداد فروى عنه من أهلها محمد بن مخلد الـدورى وإسمـاعيل بن على الخطبى وأحمـد بن الفضل بن خزيمة وعبد الباقى بن قانع ، وكان عالما بالفقه جميل الطريقة مستقيم الحـديث ، قال محمد بـن المأمون الحافـظ انصرف أبـو الحسن بن راهـويـه إلى خـراسان بعـد وفـاة أبيـه بسنتين فصادف الليثية فلم يعرفـوا حقه إلى أن جلس الأمير أبو الهيثم خالـد بن أحمد بـن حماد الذهلـى فقلده قضاء مـرو أولا ثم نيسـابور ثم انصـرف إلى مـرو وتـوفى بها سنـة تسع وثمـانين ومائتين .

وابنه أبـو الطيب محمد بن محمد بن إسحـاق بن إبراهيم ابن مخلـد الحنظلى المعـروف جده بـابن راهـويه ، مـروزى الأصل ، سكن بغـداد وحـدث بهـا عن محمـد بن المغيـرة السكرى الهمدانى ، روى عنه أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيبانى ، وكان ثقة عالما بمذهب مالك بن أنس ، ومات بالرملة فى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

وابنه الآخـر أخو أبى الطيب أبـو بكر أحمـد بن محمد بن إسحاق بن راهويه الحنظلى المـروزى الراهويى ، قدم بغداد وحدث بها عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمذانى وأحمد ابن الخضـر المروزى ، روى عنـه أبـو طاهـر بن أبى هـاشم المقرئ وعبد الله بن أحمد بن مالك البيع .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٣٣ ـ ٣٥).

* **الراوساني:**

قال السمعاني:

الرواساني: بفتح الراء والواو بعد الألف ثم السين المهملة المفتوحة وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى راوسان، وظني أنها من قرى نيسابور ونواحيها، فإن المنتسب إليها نيسابوري، والمشهور بهذه النسبة صديق بن عبد الله الراوساني النيسابوري، سمع بمصر خير بن عرفة ومقدام بن داود المصريين، حدث عنه أحمد بن الخضر الشافعي.

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن شاذان بن عبد الله الراوساني النيسابوري، سمع بخراسان محمد بن رافع وإسحاق بن منصور ومحمد بن يحيى وأبا سعيد الأشج والحسن بن محمد الزعفراني ومحمد بن الوليد البسري ومحمد بن عبيد الله بن يزيد المقرئ وغيرهم، روى عنه أبو علي الحسين بن علي وأبو محمد عبد الله بن سعد وأبو أحمد محمد بن محمد الحافظ وغيرهم.

(الأنساب للسمعاني ٣/ ٣١).

* **راون:**

قال ياقوت:

راون: بفتح الواو، وآخره نون: بليدة من نواحي طخارستان شرقي بلخ ليست بالكبيرة، كانت ليحيى بن خالد ابن برمك، كثيرة الخير، ليس يسلم على أهلها وال؛ قال الكعبي أبو القاسم البلخي: ونحن ممن ابتلي بهم ولكن سلم الله منهم؛ ينسب إليها عبد السلام بن الراوني، ولي القضاء براون، وكان فقيها مناظرا، سمع أبا سعد أسعد بن الظهير، ذكره أبو سعد في شيوخه.

(معجم البلدان ٣/ ٢٠).

* **راوند:**

قال ياقوت:

راوند: بفتح الواو: ونون ساكنة، وآخره دال مهملة: بليدة قرب قاشان وأصبهان، قال حمزة: وأصلها راهاوند، ومعناه الخير المضاعف؛ قال بعضهم: وراوند مدينة بالموصل قديمة بناها راوند الأكبر بن بيوراسف الضحاك، وذكر أن رجلين من بني أسد خرجا إلى أصبهان فآخيا دهقانا بها في موضع يقال له راوند ونادماه فمات أحدهما وبقي الأسدي الآخر والدهقان، فكان ينادمان قبره ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأسا، ثم مات الدهقان فكان الأسدي الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر، وقال بعضهم: إن هذا الشعر لقس بن ساعدة الإيادي في خليلين كانا له وماتا، وقال آخرون: هذا الشعر لنصر بن غالب يرثي أوس بن خالد وأنيسا:

نديمي هُبَّا طالما قد رقدتما
أجِدَّكما لا تقضيان كَراكُما
أجِدَّكما ما ترثيان لموجع
حزين على قبريكما قد رثاكما
ألم تعلما ما لي براوند كلها
ولا بُخزاق من صديق سواكما
جرى النوم بين العظم والجلد منكما
كأنكما ساقي عقار سقاكما
أصُب على قبريكما من مُدامة،
فإلا تذوقاها ترو ثراكما
ألم ترحماني أنني صرت مفردا
وأني مشتاق إلى أن أراكما
فإن كنتما لا تسمعان فما الذي
خليلي عن سمع الدعاء نهاكما؟
أقيم على قبريكما لست بارحا
طوال الليالي أو يجيب صداكما
وأبكيكما طول الحياة، وما الذي
يُرد على ذي عولة إن بكاكما؟

وينسب إلى راوند زيد بن علي بن منصور بن علي بن منصور الراوندي أبو العلاء المعدل من أهل الري، سمع أبا القاسم إسماعيل بن حمدون بن إبراهيم المزكي الرازي وأبا نصر أحمد بن محمد بن صاعد القاضي وأبا محمد عبد الواحد بن الحسن بن الصفار وأجازه السمعاني، وكان مولده في سنة ٤٧٢.

(معجم البلدان ٣/ ١٩، ٢٠).

* الرّاوند:

ممايرد ذكره فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية» .

ج : ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيمايستعمله الإنسان .

ف : أبو الفضل حسن إبن إبراهيم التفليسى .

قال : الراوند ــ «ع» أصل أسود قريب إلى الحمرة، لا رائحة له، رخو إلى الخفة، وأقواه فعلا ما كان منه غير مسوس، وكانت له لزوجة وقبض ضعيف، وإذا مضغ كانت فى لونه صفرة وشىء من لون الزعفران. وقال : هو أصناف : منها صينى، ومنها زنجى، ومنها تركى، ومنها شامى، وأجودها الصينى، وله قوة مركبة من برد وحر، وقبل حار يابس فى الدرجة الثانية، إذا شرب نفع من الريح وضعف المعدة، ووهن العضل، وورم الطحال، ووجع الكبد، ومن الكلى والمغص، وأوجاع المثانة والصدر، وأوجاع الرحم، وعرق النسا، ونفث الدم من الصدر، والربو، والفواق، وقرحة الأمعاء، والإسهال، والحميات الدائرة. والشربة منه مثل الشربة من الغاريقون. وإذا سخن بالخل وطلى به أذهب الكلف، وينفع من الإسهال الذى يكون من ضعف المعدة، وينفع من الامتلاء والفتق، وإذا طلى به بين الكتفين أذهب الروعة والخوف من القلب، ويقوى الأعضاء الداخلة، ويفتح سددها، ويخفف رطوباتها الفاسدة، ويشد الأعضاء المترهلة، وفعله فى الكبد أقوى من ذلك، ويطلق الطبيعة ببلغم لزج، وبالخام وينفع من الاستسقاء، من ضروبه كلها، إلا ما كان منه عن ورم حار فى الكبد، منفعة بالغة، ويفتت حصى الكلى والمثانة، وينفع من أوجاعها منفعة بالغة، وإذا أخذ مع الكابلى قوى فعله، ونقى الدماغ تنقية جيدة، وحسن الذهن، وأقوى أنواعه الصينى، وبعده الفارسى والشامى. وخاصيته النفع من علل الصدر، والحادثة عن ريح أو سدد. وقيل إنه راوند الدواب، والزنجى ينحط عن أفعال الصينى، والتركى أقوى من الصينى فى الإسهال. .

«ج» هو خشب يغش بأن يطبخ جيدًا، وتؤخذ مائيته، فتجفف عصارته ثم يجفف خشبه بعد الطبخ، ويباع كما هو، فيكون حينئذ أشد قبضًا وتكاثفا. وهو صنفان: صينى وخراسانى، يعرف براوند الدواب، تستعمله البياطرة فى أمراض الدواب، فى مثل الأمراض التى ينفع منها الصينى فى الناس؛ وقوته دون قوة الصينى بكثير، وأجوده الصينى الخالص الذكى الرائحة، الذى هو أشد جلاء، وأقل قبضا، أصفر زعفرانى اللون، يضرب إلى السواد، غير متأكّل ولا مثقّب، وهو حار، وقيل معتدل، ينفع من الكلف والآثار الباقية على الجلد إذا طلى مع خل، وللقوباء، وينفع من السقطة والضربة، وينفع من الربو ونفث الدم وإسهاله، وينفع الكبد والمعدة والفواق والخفقان ويضمر الطحال، ومن الذرب والمغص ووجع الكلى والمثانة والرحم، ونزف الدم، والحميات المزمنة، والسموم، ولدغ الهوام. والشربة: إلى درهمين.

«ف» دواء خشبى صينى وخراسانى، أجوده الصينى الهش العطر الرائحة، يفتح سدد الكبد، ويقوى القلب والأحشاء، وإكثاره يضعف المعدة، والشربة منه دانق.

«ع» بدله فى ضعف الكبد والمعدة: وزنه ونصف وزنه ورد أحمر، منقى الأقماع، وخمس وزنه سنبل عصافيرى (المعتمد ١/ ١٨١، ١٨٢).

كما أورده الشيخ داود الأنطاكى فى تذكرته وقال عنه : الراوند جميع منابته سمندور ومعلقة وجزائر سرنديب والصين ولا نعلم كيفيته أخضر والظاهر أنه يقلع محتاجا إلى نضج ما فيدفن فى الأرض مدة بدليل ما فيه من التخليل وأجوده الصينى بالقول المطلق وهو الأحمر الضارب إلى الصفرة المتخلخل الثقيل الرائحة المحذى للسان يقبض الشبيه بلحم البقر الذى إذا مضغ صبغ زعفرانيا فالتركى لا لأنه ينبت بالترك لما سمعت ولكنه علم وهو خفيف زادت صفرته على

حمرته قليل الرائحة فالزنجى وهو أسود طيب الرائحة صلب براق باطنه إلى الصفرة فالخراسانى ويقال له الشامى وراوند الدواب وهو قطع خشبية لها قتمة وكثافة وكله قليل الإقامة لرطوبته الفضلية تسقط قوته فى دون السنة ويحفظه المامیران وهو حار يابس فى الثانية أو يبسه فى الأولى أو حره فى الثالثة محلل مفتح وينفع برد الكبد والمعدة وأنواع الاستسقاء واليرقان والطحال والكلى ويقطع الحميات بالخاصية والحرارة الغريبة ويبرد بالعرض لشدة تحليله ومن ثم تعتقد العامة برده وهو يقطع السم خصوصا العقرب والسعال المزمن والربو والسل والقرحة وينشف القرحة النازفة وإذا مزج بالصبر والكابلى وغاريقون وحبب نقى الدماغ من سائر أنواع الصداع كالشقيقة والدوار والطنين والسدد وأزال التوحش والجنون والرمد الكائن عن النزلات خصوصا بالراسن شربا وسعوطا ويقطع الجشاء وفساد الأطعمة والتخم وإن أخذ مع القابضة كالسنبل والأنيسون قطع النزف والمغص الشديد ومع المسهلات استأصل شأفة الخلط ومع السكنجبين يفتح السدد ويفتت الحصى ويزيل الفواق والفتوق والنفث الملون وأمراض المثانة والرحم والنافض والكزاز شربا والسقطة والضربة والأورام غير الحارة مطلقا والخراسانى ينفع فى أكثر الإنسان نفع الصينى فيه وهو يضر السفل ويصلحه الصمغ وشربته إلى مثقال وبدله مثله ونصفه ورد منقى وخمسه سنبل (التذكرة ١/ ١٦٤ ، ١٦٥).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ١٨١ ، ١٨٢ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ١٦٤ ، ١٦٥)

***الراوندى :**

قال السمعانى :

الراوندى : بفتح الراء والواو بينهما الألف وسكون النون ، وفى آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى راوند ، وهى قرية من قرى قاسان بنواحى أصبهان ، وراوند مدينة بالموصل قديمة بناها راوند الأكبر بن الضحاك بيوراسب . منها أبو بشر حيان بن بشر بن المخارق الضبى الأسدى الراوندى القاضى ، وكان بشر بن المخارق من قرية راوند هكذا قال حفيده أكثم ؛ وحيان ولى القضاء بأصبهان أيام المأمون ، وكان ثقة دينا ، روى عن أبى يوسف القاضى وهشيم ويحيى بن آدم ، ثم رجع من أصبهان إلى بغداد وولى القضاء بها سنة سبع وثلاثين ومائتين ، ومات سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، روى عنه الهيثم ابن بشر بن حماد وصاحبنا أبو الرضا فضل الله بن على الحسينى العلوى ، يعرف بابن الراوندى ، لعل أصله كان من هذا القرية ، كتبت عنه بقاسان وذكرته فى حرف القاف .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ ـ ٣١ ، ٣٢).

*** الراوندى (أحمد بن يحيى) (ـ ٢٩٨هـ / ـ ٩١٠م):**

قال ابن الجوزى : «زنادقة الإسلام ثلاثة : الراوندى ، والتوحيدى ، وأبو العلاء المعرى . (طبقات الشافعية/ ١١٥).

ترجم له الزركلى فأدرجه تحت عنوان «الراوندى» وقال عنه :

أحمد بن يحيى بن إسحاق ، أبو الحسين الراوندى ، أو ابن الراوندى : فيلسوف مجاهر بالإلحاد . من سكان بغداد . نسبته إلى «راوند» من قرى أصبهان . قال ابن خلكان : له مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد بمذاهب نقلوها عنه فى كتبهم وقال ابن كثير : أحد مشاهير الزنادقة ، طلبه السلطان فهرب ، ولجأ إلى ابن لاوى اليهودى (بالأهواز) وصنف له فى مدة مقامه عنده كتابه الذى سماه «الدامغ للقرآن» . وقال ابن حجر العسقلانى : ابن الراوندى . الزنديق الشهير ، كان أولا من متكلمى المعتزلة ثم تزندق واشتهر بالإلحاد ، ويقال كان غاية فى الذكاء وقال ابن الجوزى : أبو الحسين الريوندى . الملحد الزنديق ، وإنما ذكرته ليعرف قدر كفره فإنه معتمد الملاحدة والزنادقة . ثم قال : وكنت أسمع عنه بالعظائم ، حتى رأيت ما لم يخطر على قلب أن يقوله عاقل . وذكر أنه وقعت له كتبه . ونقل عن الجبائى أن ابن الريوندى (كمايسميه) وضع كتابا فى قدم العالم ونفى الصانع وتصحيح مذهب الدهر والرد على مذهب أهل التوحيد ، وكتابا فى الطعن على محمد ﷺ . وقال أبو

العلاء المعرى (فى رسالة الغفران) : «سمعت من يخبر أن لابن الراوندى معاشر يخترصون له فضائل يشهد الخالق وأهل المعقول أن كذبها غير مصقول . وهو فى هذا أحد الكفرة، لا يحسب من الكرام البررة» وعرفه ابن تغرى بردى بالماجن المنسوب إلى الهزل والزندقة . وتناقل مترجموه أن له نحو ١١٤ كتابا . منها «فضيحة المعتزلة» و «التاج» و «الزمرد» و«نعت الحكمة» و «قضيب الذهب» و «الدامغ» المتقدم ذكره، وأن كتبه التى ألفها فى الطعن على الشريعة اثنا عشر كتابا، ولجماعة من العلماء ردود عليه، نشر منها كتاب «الانتصار» لابن الخياط . وفى المؤرخين من يجزم بأنه عاش ٣٦ سنة «مع ما انتهى إليه من المخازى» كما فى المنتظم لابن الجوزى . ومن فرق المعتزلة «الراوندية» نسبة إليه . مات برحبة مالك بن طوق (بين الرقة وبغداد) وقيل صلبه أحد السلاطين ببغداد .

(الأعلام ١/ ٢٦٧ ، ٢٦٨).

وننقل فيمايلى مصادر الزركلى إتماما للفائدة :

وفيات الأعيان ١/ ٢٧ وفيه «وفاته سنة ٢٤٥ هـ» وتاريخ ابن الوردى ١/ ٢٤٨ وفيه كما فى كتاب ابن الشحنة، وفاته سنة ٢٩٣ هـ . ومروج الذهب للمسعودى ٧ / ٢٣٧ طبعة باريس، وفيه وفاته سنة ٢٤٥ هـ . والبداية والنهاية ١١/ ١١٢ وفيه : «وهم ابن خلكان وهما فاحشا فى تاريخ وفاته سنة ٢٤٥ والصحيح أنه توفى سنة ٢٩٨ كما أرخه ابن الجوزى» . والملل والنحل للشهرستانى ١/ ٨١، ٦٩ طبعة محمود توفيق ولسان الميزان ١/ ٣٢٣ وشرح نهج البلاغة ٣/ ٤١ ومعاهد التنصيص ١/ ١٥٥ والمنتظم ٦/ ٩٩ وشذرات الذهب ٢/ ٢٣٥ ورسالة الغفران طبعة دار المعارف ٤١٠ ـ ٤١٢ ثم ٤٤٢ والنجوم الزاهرة ٣ : ١٧٥ وفيه : صلب وهو ابن ٨٦ سنة . وجاء ذكره فى طبقات الأطباء ١/ ٢١٢ ثم ٢/ ٩٧ و١٣٩ وكشف الظنون / ١٢٧٤ والإمتاع والمؤانسة ٢/ ٧٨ وفى خطط المقريزى ٢/ ٣٥٣ «البسلمية ـ جماعة أبى سلمة ـ من الراوندية» وطبقات المعتزلة ٩٢ .

وفيمايلى بيان المطبوع من مؤلفات ابن الراوندى كما جاء فى المعجم الشامل :

١ـ فضيحة المعتزلة :

ـــ تحقيق عبد الأمير الأعسم، بيروت: منشورات عويدات، ١٩٧٥ م ـ ١٩٧٧ م .

٤٣٠ص، م ٦٣ص، ف٣ص : الأعلام .

٢ـ كتاب الزمردة :

ـ عناية P. Kraus مجلة Vol. 14 Rivista degli studi orientali, ١٩٣٤ م :

١٧ ص (٩٣ ـ ١٠٩)، م ٣ص (المعجم الشامل ٣/ ٣١، ٣٢) .

(طبقات الشافعية لأبى بكر بن هداية الله الحسين ـ حققه وعلق عليه عادل نويهض . ذخائر التراث العربى . منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت . الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٢م/ ١١٥ هامش (١) للمحقق، والأعلام للزركلى ١/ ٢٦٧، ٢٦٨، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣/ ٣١، ـ٣).

*** الراوندى (سعيد بن هبة الله قطب الدين) (ـ ٥٧٣ هـ/ ـ ١١٨٧م):**

أدرجه صاحب الأعلام تحت عنوان «القطب الراوندى » وقال عنه : سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندى، أبو الحسن، قطب الدين : باحث إمامى توفى ببلدة «قم» وقبره بها . له كتب، منها «والخرايج والجرايح » ، فى المعجزات النبوية وكرامات الأئمة الاثنى عشر وغير ذلك، مطبوع، وشرح نهج البلاغة سماه «منهاج البراعة»، مخطوط، الجزء الثاني منه، فى شستربتى (٣٠٥٩) (يأتى بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى) و «قصص الأنبياء» (الأعلام ٣/ ١٠٤).

ويضيف صاحب هدية العارفين المؤلفات التالية : إحكام الأحكام ، الإعجاز فى شرح الإيجاز، الإغراب فى الإعراب : تحفة العليل، فى الأدعية، التغريب فى التعريب، تفسير القرآن، التقريب فى التقريب، التلخيص من فصول عبد الوهاب، تهافت الفلاسفة، جنى الجنتين فى ولد العسكرين؟ جواهر الكلام فى شرح مقدمة الكلام، حل المعقود فى الجمل والعقود، خلاصة التفاسير، عشر مجلدات، الرائع فى الشرائع، زهر المباحثة وثمر المناقشة، سلوة الحزين، فى

الأدعية، شجار العصابة فى غُسل الجنابة، شرح آيات الأحكام، شرح العوامل، شرح الكلمات المائة لأمير المؤمنين على بن أبى طالب، ضياء الشهاب فى شرح الشهاب، غريب النهاية، الفرق بين الحيل والمعجزات، فقه القرآن، قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، اللباب فى فضل آية الكرسى من الكتاب، المستقصى فى شرح الذريعة، المغنى فى شرح النهاية للطوسى، عشر مجلدات، والموازاة بين المعجزات، ونفثة الصدور، ونهية النهاية فى غريب النهاية، ونوادر المعجزات، والنيات فى جميع العبادات، وغير ذلك من الشروح والحواشى والرسائل (هدية العارفين ١/ ٣٩٢).

أما من حيث المخطوطات فيوجد مخطوط «منهاج البراعة» فى مكتبة تشستربيتى وجاء بيانه كما يلى: الرقم ٣٠٥٩.

عنوان المخطوطة: منهاج البراعة.

اسم المؤلف: قطب الدين، أبو الحسين (فى الأعلام ٣/ ١٠٤: أبو الحسن) سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندى.

اسم الشهرة: الراوندى.

تاريخ الوفاة: ٥٧٣هـ / ١١٧٧ م (فى الأعلام ٣/ ١٠٤: ١١٨٧م).

تعريف بالمخطوط: المجلد الثانى من شرح «نهج البلاغة» مجموعة من الحكم والأقوال المنسوبة لعلى بن أبى طالب، جمعها ذو المجدين، علم الهدى، الشريف المرتضى، أبو القاسم، على بن الحسين بن موسى بن محمد (ت ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤م).

عدد الأوراق: ٢٨٥ ورقة، ٣٠×٨,١٩ سم.

نوع الخط: نسخ جيد.

الناسخ: محمد بن الفتح بن أبى الحسن بن أبى العباس.

تاريخ النسخ: محرم ٦٠٣ هـ (أغسطس ١٢٠٦ م).

ملاحظات: عن الشروح الأخرى انظر بروكلمان ١/ ٤٠٥، الملحق ١/ ٧٠٥، ٧٠٦. لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة (فهرس المخطوطات العربية ١/ ٤٢، ٤٣).

أما عن المطبوع من مصنفات الراوندى فقد أورد المعجم الشامل كتابا واحدا جاء بيانه كمايلى:

ـ فقه القرآن:

ـ قم: منشورات مكتبه آية الله المرعشى العامة، المطبعة العلمية، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م.

ج١: ٤٨٠ص، م٢٩ص +٦ص نماذج مصورة من المخطوط، ف.

١٢ ص: المحتوى.

ج٢: ٤٥٠ص، ف ٢٠ص: موضوعات، المصادر والمراجع.

ـ تحقيق أحمد الحسينى، ومحمود المرعشى، قم: منشورات مكتبة آية الله المرعشى العامة، ط ثانية، مطبعة الولاية، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

ج١: ٤٨٠ص، م٢٩ص +٦ص نماذج مصورة من المخطوط، ف.

١٢ ص: المحتوى.

ج٢: ٤٥٠ص، ف ٣٩ص: الموضوعات، المصادر والمراجع.

(المعجم الشامل ٣/ ٣٢).

(الأعلام للزركلى ٣/ ١٠٤، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ٣٩٢، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آثر. آربرى. ترجمة د. محمود شاكر سعيد راجعه د. إحسان صدقى العمد ١/ ٤٢، ٤٣، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣/ ٣٢).

*** الراوندى فضل الله بن على (ـ نحو ٥٦٠ هـ/ ـ نحو ١١٦٥م):**

قال عنه الزركلى: فضل الله بن على بن عبيد الله الحسنى، أبو الرضا، ضياء الدين الراوندى، مفسر إمامى، شاعر من أهل قاشان، وراوند من قراها، رآه السمعانى (صاحب الأنساب) (انظر مادة: الراوندى)، وزاره فى بيته. له تصانيف منها «الكافى» فى التفسير، و «كتاب الأربعين» فى

الحـديث، و«المـوجز الكـافى فى العـروض والقـوافى» و«مشيخـة» تـزيد على عشـرين رجـلا، و «قصص الأنبيـاء» «ديوان شعر» مطبوع (الأعلام ٥/ ١٥٢).

ويضيف صاحب هـدية العارفيـن إلى مؤلفات الـراوندى مايلى: أدعية السـر، ترجمة العلوى للطب الـرضوى، تفسير القـرآن (لعله الكـافى الـذى ذكـره الزركلـى) وحماسـة ذوات الحواشى، وضوء الشهاب فى شرح الشهاب، وكتاب النوادر، ونظـم العـروض للقلـب المـمروض (هديـة العارفيـن ١/ ٨٢١).

وفيمايلى مـا أورده المعجم الشامل عن المطبـوع من هذه المؤلفات:

١ـ ديوان السيد الإمام ضياء الراوندى:

ـ تحقيق السيـد جـلال الـدين المشتهـر بـالمحـدث الأرمـوى، طهران: مجلس ملى، مطبعـة المجلس، ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٤ م، ٣١٢ص.

٢ـ نوادر الراوندى ومواليد الأئمة:

ـ النجف: المطبعـة الحيـدريـة، ١٩٥١م، ٧٠ص (المعجم الشامل ٣/ ٣٢).

(الأعلام للزركلى ٥/ ١٥٢، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ٨٢١، والمعجم الشـامل للتراث العـربي المطبـوع ـ جمع وإعـداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣/ ٣٢).

*** ابن الراوندى:**

انظر: الراوندى (أحمد بن يحيى).

*** الراوندية:**

انظر: الراوندى (أحمد بن يحيى).

***راونسر:**

قال يـاقوت: راونسر: بفتح الواو، وسكـون النون، وسين مهملـة مفتوحـة، . وآخره راء: من قـرى أرغيان، ينسب إليهـا محمد بن عبد الله الراونسرى.

(معجم البلدان ٣/ ٢٠)

***الراونى:**

قال السمعانى:

الـراونى: بفتح الـراء وفى آخـره النون. هـذه النسبـة إلى راون، وهى مـدينة من طخارستـان بلخ ليست بكبيرة، كـانت ليحيى بن خلـد بن برمك، وهى اليـوم خيرهـا كثير، وكـذلك صيدهـا وليس يسلم على أهلها والٍ ونحن ممن ابتلى بهم ثم سلم الله ـ هكذا ذكره أبو القـاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخى فى كتاب مفـاخر خـراسان ـ منهـا أبو عبـد السلام بن الـروانى، ولى القضـاء بهـا، وكـان فقيهـا منـاظـرًا شهمًـا من الـرجال، سمع الحـديث من أبى سعـد أسعد بن الظهيـرى ـ قرأت عليـه ببلخ مجالس من أمالى أبى بكر بن العبـاس إمام جامع بلخ، يـرويها عن أبى سعد عنه. وكـان قدم بلخ متظلمًا إلى السلطان من نهب الغز وإغارتهم عليه ومعاقبتهم لهم.

(الأنـــاب للسمعـانى ـ تقديم وتعليـق عبد الله عمـر البـارودى ٣/ ٣٣).

***راونير:**

قال ياقوت:

راونير: الواو مفتوحة، وآخـره راء مهملة: من قرى أرغيان كبيرة، وقـد نسب إليها قوم من العلماء، منهم: عمـر بن عبد الله بن أحمـد بن محمـد بن عبـد الله الخطيب الأرغيـانى أبـو العباس من أهل راونير إحدى قرى أرغيان أخو الإمام أبى نصر الأرغانى الأكبـر منه، كان فقيها صـالحًا سديـدا حسن السيرة كثيـر الخيـر، ورد نيسـابـور وتفقـه علـى الإمـام أبى المعـالى الجوينى وأقام بهـا مدة ثم رجع إلى الناحيـة وسمع الأستاذ أبا القـاسم القشيري وأبـا الحسن على بن أحمـد الـواحدى وأبـا حامد أحمد بن الحسن الأزهرى وأبا نصر أحمد بن محمد بن محمد بـن المسيب الأرغيانى وأبـا القاسم المطهر بـن محمد البحيـرى وأبا بكـر محمد بن القـاسم الصفـار، كتب عنه أبـو سعـد وأبـو القاسـم الدمشقى، وتـوفى بنيسـابـور فى الثـانى والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٣٤.

(معجم البلدان ٣/ ٢٠).

انظر: الراونيرى.

***الراونيرى:**

قال السمعانى :

الراونيرى : بفتح الراء والنون المكسورة بعد الواو الألف والياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الراء الأخرى، هذه النسبة إلى راونير، وهى إحدى قرى أرغيان، بت بها ليلة منصرفى من العراق وكانت قرية كبيرة حصينة، خرج منها أبو نصر محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأرغيانى الراونيرى مفتى نيسابور فى عصره وإمام مسجد عقيل، وكان سديد السيرة جميل الأمر تاركًا لما لا يعنيه، تفقه على أبى المعالى الجوينى، وسمع الحديث الكثير من أبى سهم محمد بن أحمد بن عبيد الله الحفصى وأبى الحسن على ابن أحمد الواحدى وأبى بكر أحمد بن على بن خلف الشيرازى وغيرهم، كتب لى الإجازة بجميع مسموعاته غير مرة وما أدركته، وتوفى فى أوائل سنة تسع وعشرين وخمسمائة، ودخل نيسابور فى أواخر هذه السنة وأدركت أخاه الأكبر منه أبا العباس عمر بن عبد الله بن الراونيرى وكان أكبر منه بنيف عشرة سنة، وكان شيخًا صالحا عفيفا، سمع أبا القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى وأبا الحسن على بن أحمد الواحدى وأبا سعد عبد الرحمن بن منصور بن رامش وأبا بكر محمد بن القاسم الصفار وطبقتهم، سمعت منه أسباب النزول للواحدى وغيره من الأجزاء المنثورة.

وابنه أبو شجاع محمد بن عبد الله الراونيرى، شاب صالح فقيه فاضل سديد السيرة جميل الأمر ورع، سمع معنا الكثير بمرو وسمعت منه أحاديث يسيرة بنيسابور وكان قد سمع من أبى سعد على بن عبد الله بن أبى صادق الحيرى وأبى بكر عبد الغافر بن محمد الشيرويى وهو باق يصلى بالناس فى مسجد عقيل.

وأخوه أبو المعالى عبد الملك الراونيرى، سمع معنا بمرو، وحدث عن صاعد بن سيار الهروى، سمعت منه حكايتين أو ثلاثا وتوفى فى أواخر سنة تسع أو أوائل سنة خمسين وخمسمائة بنيسابور بعد وقعة الغز.

(الأنساب للسمعانى ٣/ ٣٢)

*** الراوى:**

راوى الحديث :

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣٧).

*** راوية:**

قال ياقوت :

راوية : بكسر الواو، وياء مثناة من تحت مفتوحة، بلفظ راوية الماء : قرية من غوطة دمشق بها قبر أم كلثوم وقبر مدرك ابن زياد الفزارى صحابى، قدم الشام مع أبى عبيده فمات بدمشق فدفن براوية وهو أول مسلم دفن بها؛ عن ابن عساكر؛ والمنصا بن عيسى الكلاعى الزاهد كان يسكن راوية من قرى دمشق وصحب سليمان الخواص وحدث عن شعبة، حكى عنه القاسم بن عثمان الجوعى وأحمد بن أبى الحوارى وعبيد ابن عصام الخراسانى (معجم البلدان ٣/ ٢٠، ٢١) (راوية هى اليوم قبر الست زينب بنت على بن أبى طالب) (من كتاب معجم البلدان س ٣ق ٢/ ١٥).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٣/ ٢٠، ٢١، ومن كتاب معجم البلدان ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثالث، القسم الثانى / ١٥).

*** راوية الإسلام:**

هو الصحابى أبو هريرة رضى الله عنه، وتأتى ترجمته فى حرف الهاء إن شاء الله تعالى .

*** راوية ثعلب:**

من شيوخ ابن فارس الرازى، وهو أبو بكر أحمد بن الحسن الخطيب، من أشهر أئمة النحو على طريقة الكوفيين. وقد أخذ عنه ابن فارس هذه الطريقة فى النحو.

(العلامة اللغوى ابن فارس الرازى ـ د. محمد مصطفى رضوان / ٤٠).

*** الرأى:**

عقد الإمام ابن قيم الجوزية فى كتابه « أعلام الموقعين عن رب العالمين» فصلا فى تحريم الإفتاء فى دين الله بالرأى

المتضمن لمخالفة النصوص والرأى الذى لم تشهد له النصوص بالقبول جاء فيه ما يلى:

قال الله: ﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله، إن الله لا يهدى القوم الظالمين﴾ (القصص: ٥٠) فقسم الأمر إلى أمرين لا ثالث لهما، إما الاستجابة لله والرسول، وما جاء به، وإما اتباع الهوى، فكل ما لم يأت به الرسول، فهو من الهوى.

وقال تعالى: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفه فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ [صٓ: ٢٦] فقسم سبحانه طريق الحكم بين الناس إلى الحق وهو الوحى الذى أنزله الله على رسوله، وإلى الهوى، وهو ما خالفه.

وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون * إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئًا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين﴾ (الجاثية: ١٨، ١٩).

فقسم الأمر بين الشريعة التى جعله هو سبحانه عليها، وأوحى إليه العمل بها، وأمر الأمة بها، وبين اتباع أهواء الذين لا يعلمون، فأمر بالأول، ونهى عن الثانى. وقال تعالى: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون﴾ [الأعراف: ٣] فأمر باتباع المنزل منه خاصة.

واعلم أن من اتبع غيره فقد اتبع من دونه أولياء، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ (النساء: ٥٩) فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله، وأعاد الفعل إعلاما بأن طاعة الرسول تجب استقلالا من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقا سواء كان ما أمر به فى الكتاب أو لم يكن فيه فإنه أوتى الكتاب ومثله معه، ولم يأمر بطاعة أولى الأمر استقلالا، بل حذف الفعل، وجعل طاعتهم فى ضمن طاعة الرسول إيذانا بأنهم إنما يطاعون تبعًا لطاعة الرسول، فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة، كما صح عنه ﷺ أنه قال: «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق» (أحمد والحاكم عن عمران والحكم بن عمرو الغفارى). وقال «إنما الطاعة فى المعروف»:

(أصل الحديث «لا طاعة لأحد فى معصية الله، إنما الطاعة فى المعروف» متفق عليه وأبو داود والنسائى عن على) وقال فى ولاة الأمور:

«من أمرمكم منهم بمعصية الله، فلا سمع له ولا طاعة» (أصله فى الصحيحين).

وقد أخبر ﷺ عن الذين أرادوا دخول النار لما أمرهم أميرهم بدخولها: «إنهم لو دخلوا لما خرجوا منها» أخرجه الإمام أحمد بسنده عن على قال: بعث رسول الله ﷺ سرية، واستعمل عليهم رجلا من الأنصار، فلما خرجوا وجد عليهم فى شىء قال: فقال لهم: أليس قد أمركم رسول الله ـ ﷺ ـ أن تطيعونى؟ قالوا: بلى، قال: فاجمعوا لى حطبًا، ثم دعا بنار فأضرمها فيه: ثم قال: عزمت عليكم لتدخلنها؛ قال: فقال لهم شاب منهم: إنما فررتم إلى رسول الله ﷺ من النار. فلا تعجلوا، حتى تلقوا رسول الله ﷺ فإن أمركم أن تدخلوها، فادخلوها قال: فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه، فقال لهم: لو دخلتموها ما خرجتم منها، إنما الطاعة فى المعروف وأخرجاه فى الصحيحين من حديث الأعمش به. مع أنهم كانوا يدخلونها طاعة لأميرهم، وظنا أن ذلك واجب عليهم، ولكن لما قصروا فى الاجتهاد، وبادروا إلى طاعة من أمر بمعصية الله، وحملوا عموم الأمر بالطاعة بما لم يرده الآمر ﷺ وما قد عُلم من دينه إرادة خلافه، فقصروا فى الاجتهاد وأقدموا على تعذيب أنفسهم وإهلاكها غير تثبيت وتبيين، هل ذلك طاعة لله ورسوله أم لا، فما الظن بمن أطاع غيره فى صريح مخالفة ما بعث الله به رسوله؟ ثم أمر تعالى برد ما تنازع فيه المؤمنون إلى الله ورسوله إن كانوا مؤمنين، وأخبرهم أن ذلك خير لهم فى العاجل وأحسن تأويلا فى العاقبة.

حكم تنازع العلماء

وقد تضمن هـذا أمورًا: منها أن أهـل الإيمان قد يتنـازعون فى بعض الأحكام، ولا يخـرجون بـذلك عن الإيمان، وقـد تنازع الصحابة فى كثير من مسائل الأحكام وهم سادات المؤمنين، وأكمل الأمة إيمانًا.

لم يتنازع الصحابة فى أسماء الله وصفاته وأفعاله

ولكن بحمد الله لم يتنـازعوا فى مسألة واحـدة من مسائل الأسماء والصفـات والأفعال، بل كلهم على إثبات مـا نطق به الكتـاب والسنـة، كلمـة واحـدة من أولهم إلى آخـرهم، ولم يسوموها تأويلا، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا، ولم يبدوا لشىء منهـا إبطـالا، ولا ضـربوا لهـا أمثـالا، ولم يـدفعـوا فى صدورهـا وأعجازهـا، ولم يقل أحد منهم: يجب صـرفها عن حقائقها وحملها على مجازهـا، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقـابلوهـا بـالإيمان والتعظيـم، وجعلوا الأمـر فيهـا كلها أمـرًا واحدًا، وأجـروها على سنن واحد، ولم يفعلـوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عضين، وأقروا ببعضها، وأنكروا بعضهـا من غير فـرقان مبين، مع أن الـلازم لهم فيما أنكـروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه.

التنازع فى بعض الأحكام لايخرج عن الإيمان

وجوب الرد إلى الله ورسوله

والمقصود أن أهل الإيمان لا يخـرجهم تنازعهم فى بعض مسائل الأحكام عـن حقيقة الإيمان إذا ردوا ما تنازعـوا فيه إلى الله ورسوله كما شـرطه عليهم بقوله: ﴿فردوه إلى الله والرسول كنتم تؤمنون بـالله واليوم والآخر﴾ [النسـاء: ٥٩] ولا ريب أن الحكم المعلق على شرط ينتفى عند انتفائه.

ومنهـا: أن قولـه تعـالى: ﴿فإن تنبـازعتم فـى شىء﴾ [النسـاء: ٥٩] نكرة فى سيـاق الشـرط تعم كل مـا تنازع فيـه المؤمنـون من مسائل الـدين دِقِّه وجِلِّـه، جليه وخفيـه ولو لم يكن فى كتاب الله ورسوله بيان حكـم ما تنازعوا فيه، ولم يكن كافيًا لم يأمر بالرد إليه، إذ من الممتنع أن يأمر تعالى بالرد عند النزاع إلى من لا يـوجد عنـده فصل النزاع، ومنهـا: أن الناس أجمعوا أن الرد إلى الله سبحـانه هو الرد إلى كتـابه، والرد إلى الرسول ﷺ هو الرد إليه نفسه فى حياته وإلى سنته بعد وفاته.

ومنها: أنه جعل هذا الرد من مـوجبات الإيمان، ولوازمه، فإذا انتفى هذا الرد انتفى الإيمان ضرورة انتفاء الملزوم لانتفاء لازمه، ولا سيما التلازم بين هذين الأمرين، فإنه من الطرفين، وكل منهما ينتفى بـانتفاء الآخر، ثـم أخبرهم أن هذا الـرد خير لهم، وأن عاقبته أحسن عاقبة.

المتحاكمون إلى الطاغوت

ثم أخبر سبحانه أن من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول فقد حكَّم الطاغوت وتحاكم إليه.

والطاغـوت: كل ما تجاوز بـه العبد حـده، من معبود أو متبوع أو مطاع..

فطـاغوت كل قـوم من يتحاكمـون إليه غيـر الله ورسولـه، أويعبـدونه من دون الله، أويتبعـونـه على غير بصيـرة من الله، أويطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله. فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها، وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم انصرفوا عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته، وهؤلاء لم يسلكوا طريق الناجين الفـائزين من هـذه الأمـة، وهم الصحـابـة، ومن تبعهم، ولا قصدوا قصدهم بل خالفوهم فى الطريق والقصد معًا.

ثم أخبر تعالى عن هؤلاء بأنهـم إذا قيل لهم: تعالوا إلى ما أنـزل الله وإلى الـرسـول أعـرضـوا عن ذلك، ولم يستجيبـوا للداعى، ورضـوا بحكم غيره، ثم توعـدهم بأنهم إذا أصابتهم مصيبة فى عقـولهم، وأديانهم وبصائرهم وأبـدانهم وأموالهم، بسبب إعراضهـم عمـا جاء به الرسول وتحكيم غيـره والتحاكم إليـه ـ كمـا قال تعـالى: ﴿فإن تـولوا فاعلـم أنمايـريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم﴾ [المائدة: ٤٩] ـ اعتذروا بأنهم إنما قصـدوا الإحسـان والتوفيق، أى بفعل مـايـرضى الفـريقين، ويـوفق بينهما، كمـا يفعلـه من يروم التـوفيق بين مـا جاء بـه الـرسول وبين مـا خـالفه، ويـزعم أنـه بـذلك محسن قاصـد الإصلاح والتوفيق.

والإيمان إنمايقتضى إلقاء الحرب بين ما جاء به الرسول، وبين كل من خالفه من طريقة وحقيقة وعقيدة وسياسة ورأى،

فمحض الإيمان فى هذه الحرب، لا فى التوفيق، وبالله التوفيق.

ثم أقسم سبحانه بنفسه على نفى الإيمان عن العباد، حتى يحكموا رسوله فى كل ما شجر بينهم من الدقيق والجليل، ولم يكتف فى إيمانهم بهذا التحكيم بمجرده حتى ينتفى عن صدورهم الحرج والضيق عن قضائه وحكمه، ولم يكتف منهم أيضًا بذلك حتى يسلموا تسليمًا، وينقادوا انقيادا وقال تعالى: ﴿**وما كان لمؤمنة ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم**﴾ [الأحزاب: ٣٦] فأخبر سبحانه أنه ليس لمؤمن أن يختار بعد قضائه وقضاء رسوله، ومن تخير بعد ذلك، فقد ضل ضلالا مبينًا.

وقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم**﴾ [الحجرات: ١]، أى لا تقولوا حتى يقول، ولا تأمروا حتى يأمر، ولا تفتوا حتى يفتى، ولا تقطعوا أمرًا حتى يكون هو الذى يحكم فيه ويمضيه. روى على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة. وروى العوفى - رضى الله عنه قال: نُهوا أن يتكلموا بين يدى كلامه.

والقول الجامع فى معنى الآية لا تعجلوا بقول ولا فعل قبل أن يقول رسول الله ﷺ أو يفعل. وقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون**﴾ [الحجرات: ٢] فإذا كان رفع أصواتهم فوق صوته سببًا لحبوط أعمالهم فكيف تقديم آرائهم وعقولهم وأذواقهم وسياساتهم ومعارفهم على ما جاء به ورفعها عليه، أليس هذا أولى أن يكون محبطًا لأعمالهم.

وقال تعالى: ﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه**﴾ [النور: ٦٢] فإذا جعل من لوازم الإيمان أنهم لا يذهبوا مذهبًا إذا كانوا معه إلا باستئذانه، فأولى أن يكون من لوازمه أن لا يذهبوا إلى قول ولا مذهب علمى إلا بعد استئذانه، وإذنه يعرف بدلالة ما جاء به على أنه أذن فيه.

يُنزع العلم بموت العلماء.

وفى صحيح البخارى من حديث أبى الأسود عن عروة بن الزبير قال: حج علينا عبد الله بن عمرو بن العاص فسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إن الله لا ينزع العلم بعد إذا أعطاكموه انتزاعًا، ولكن ينزعه مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم، فيُضلون ويَضلون**).

وقال وكيع: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ: ﴿**لاينزع الله العلم من صدور الرجال، ولكن ينزع العلم بموت العلماء، فإذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فقالوا بالرأى فضلوا وأضلوا**.

وفى الصحيحين من حديث عروة بن الزبير قال: «قالت عائشة، يا ابن أختى بلغنى أن عبد الله بن عمرو مارٌّ بنا إلى الحج فالقه، فاسأله، فإنه حمل عن النبى ﷺ علمًا كثيرًا، قال: فلقيته، فسألته عن أشياء يذكرها عن رسول الله ﷺ، قال عروة: فكان فيما ذكر أن النبى ﷺ قال: إن الله لاينزع العلم من الناس انتزاعًا، ولكن يقبض العلماء، فيرفع العلم معهم ويبقى فى الناس رؤوس جُهَّال، يفتونهم بغير علم فيُضلون ويَضلون.

وقال عروة فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك، وأنكرته قالت: أحدثك أنه سمع رسول الله ﷺيقول هذا؟ قال عروة: نعم، حتى إذا كان عام قابل، قالت لى: إن ابن عمرو قد قدم، فالقه، ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك فى العلم، قال فلقيته، فسألته، فذكر لى نحو ما حدثنى به فى المرة الأولى، قال عروة: فلما أخبرتها بذلك قالت: ما أحسبه إلا قد صدق، أره لم يزد فيه شيئًا ولم ينقص.

وقال البخارى فى بعض طرقه: «فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون» وقال: فقالت عائشة: والله لقد حفظ عبد الله.

وقال نعيم بن حماد: حدثنا ابن المبارك: ثناعيسى بن يونس عن حريز بن عثمان الزنجى(هو فى التقريب الرحبى بفتح الراء وبالحاء والياء) ثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعى قال: قال رسول الله ﷺ «تفترق أمتى على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة قوم يقيسون الدين برأيهم، يحرّمون به ما أحل الله ويحلون ما حرم الله» قال

أبو عمر بن عبد البر: هذا هو القياس على غير أصل. والكلام فى الدين بالخَرْص والظن؛ ألا ترى إلى قوله فى الحديث: «يحلون الحرام ويحرمون الحلال» ومعلوم أن الحلال: ما فى كتاب الله وسنة رسوله تحليله، والحرام: ما فى كتاب الله وسنة رسوله تحريمه، فمن جهل ذلك، وقال فيما سئل عنه بغير علم، وقاس برأيه ما خرج منه عن السنة، فهذا الذى قاس الأمور برأيه فضلَّ وأضل، ومن رد الفروع إلى أصولها، فلم يقل برأيه.

وقالت طائفة من أهل العلم: من أداه اجتهاده إلى رأى رآه ولم يقم عليه حجة فيه بعد فليس مذمومًا، بل هو معذور، خالفًا كان أو سالفًا، ومن قامت عليه الحجة، فعاند وتمادى على الفتيا برأى إنسان بعينه، فهو الذى يلحقه الوعيد.

وقد روينا فى مسند عبد بن حميد: ثنا عبد الرزاق ثنا سفيان الثورى عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار».

فصل:

فيما روى عن صدِّيق الأمة وأعلمها من إنكار الرأى.

روينا عن عبد بن حميد: ثنا أبو أسامة عن نافع عن عمر الجمعى عن ابن أبى مليكة، قال، قال أبو بكر رضى الله عنه: «أى أرض تقلنى، وأى سماء تظلنى، إن قلت فى آية من كتاب الله برأيى أو بما لا أعلم».

وذكر الحسن بن على الحلوانى، حدثنا عارم عن حماد ابن زيد عن سعيد بن أبى صدقة عن ابن سيرين قال: لم يكن أحد أهيب بما لا يعلم من أبى بكر رضي الله عنه، ولم يكن أحد بعد أبى بكر أهيب بما لا يعلم من عمر رضى الله عنه، وإن أبا بكر نزلت به قضية، فلم يجد فى كتاب الله منها أصلا، ولا فى السنة أثرًا فاجتهد برأيه، ثم قال: هذا رأيى، فإن يكن صوابًا فمن الله، وإن يكن خطأ فمنى، وأستغفر الله.

فصل:

فى المنقول من ذلك عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه:

قال ابن وهب: ثنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال وهو على المنبر: يا أيها الناس إن الرأى إنما كان من رسول الله ﷺ مصيبًا، أن الله كان يريه، وإنما هو منا الظن والتكلف.

قلت: مراد عمر رضى الله عنه قوله تعالى: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ [النساء: ١٠٥] فلم يكن له رأى غير ما أراه الله إياه. وأما ما رأى غيره فظن وتكلف.

قال سفيان الثورى: ثنا أبو إسحاق الشيبانى عن أبى الضحى عن مسروق قال كتب كاتب لعمر بن الخطاب: هذا ما رأى الله، ورأى عمر، فقال: بئس ما قلت! قل: هذا ما رأى عمر، فإن يكن صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمن عمر.

وقال ابن وهب: أخبرنى ابن لهيعة عن عبد الله بن أبى جعفر قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: السنة ما سنَّه الله ورسوله ﷺ لا تجعلوا خطأ الرأى سنة للأمة.

قال ابن وهب: وأخبرنى ابن لهيعة عن أبى الزناد عن محمد بن إبراهيم التيمى: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: أصبح أهل الرأى أعداء السنن، أعيتهم أن يعوها، وتفلتت منهم أن يرووها فاستبقوها بالرأى.

قال ابن وهب: وأخبرنى عبد الله بن عباس عن محمد بن عجلان عن عبيد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب قال: اتقوا الرأى فى دينكم، وذكر ابن عجلان عن صدقة بن أبى عبد الله أن عمر بن الخطاب كان يقول: أصحاب الرأى أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، وتفلتت منهم أن يعوها، واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا: لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم. إياكم وإياهم.

وذكر ابن الهادى عن محمد بن إبراهيم التيمى، قال: قال عمر بن الخطاب: إياكم والرأى، فإن أصحاب الرأى أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يعوها وتفلتت منهم أن يحفظوها، فقالوا فى الدين برأيهم.

وقال الشعبى، عن عمرو بن الحارث قال: قال عمر بن

الخطاب رضى الله عنه : إياكم وأصحاب الرأى، فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأى، فضلُّوا وأضلوا. وأسانيد هذه الآثار عن عمر فى غاية الصحة.

وقال محمد بن عبد السلام الخشنى: ثنا محمد بن بشار، حدثنا يونس بن عبيد العمرى ثنا مبارك بن فضالة، عن عبيد الله بن عمر عن نافع، عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب أنه قال: أيها الناس اتهموا الرأى فى الدين، فلقد رأيتنى وإنى لأرد أمر رسول الله ﷺ برأيى، فأجتهد ولا آلو، وذلك يوم أبى جندل، والكتاب يكتب، وقال: اكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: يكتب باسمك اللهم، فرضى رسول الله ﷺ وأبيت، فقال: يا عمر ترانى قد رضيت، وتأبى...

قول عبد الله بن مسعود فى الرأى.

قال البخارى: حدثنا جنيد ثنا يحيى بن زكريا عن مجالد، عن الشعبى، عن مسروق، عن عبد الله، قال: لا يأتى عليكم عام إلا وهو شر من الذى قبله، أما إنى لا أقول: أمير خير من أمير، ولا عام أخصب من عام، ولكن فقهاؤكم يذهبون، ثم لا يجدون منهم خلفًا ويجىء قوم يقيسون الأمور برأيهم.

وقال ابن وهب: ثنا شقيق عن مجالد به، قال: ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم ثم يحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم، فينهدم الإسلام ويثلم.

وقال أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا أبو خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبى، عن مسروق قال: قال عبد الله بن مسعود: علماؤكم يذهبون، ويتخذ الناس رءوسا جهالا يقيسون الأمور برأيهم.

وقال سنيد بن داود: حدثنا محمد بن فضل عن سالم بن أبى حفصة عن منذر الثورى عن الربيع بن خثيم أنه قال: قال عبد الله: ما علمك الله فى كتابه فاحمد الله، وما استأثر به عليك من علم، فكله إلى عالمه، ولا تتكلف، فإن الله عز وجل يقول لنبيه: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ [ص: ٨٦] يروى هذا عن الربيع بن خثيم وعن عبد الله.

وقال سعيد بن منصور حدثنا خلف بن خليفة، ثنا أبو زيد عن الشعبى، قال: قال ابن مسعود: إياكم، و «أرأيت أرأيت» فإنما هلك من كان قبلكم بأرأيت أرأيت، ولا تقيسوا شيئًا فتزل قدم بعد ثبوتها، وإذا سئل أحدكم عما لا يعلم، فليقل: لا أعلم فإنه ثلث العلم، وصح عنه فى المفوضة (هى التى تتزوج بدون مهر» أنه قال: أقول فيها برأيى، فإن يكن صوابا، فمن الله، وإن يكن خطأ فمنى، ومن الشيطان، والله ورسوله برىء.

قول عثمان بن عفان فى ذم الرأى.

قال محمد بن إسحاق: حدثنى يحيى بن عباد عن عبيد الله بن الزبير، قال: أنا والله مع عثمان بن عفان بالجحفة إذ قال عثمان ـ وذكر له التمتع بالعمرة إلى الحج ـ أتموا الحج وأخلصوه فى أشهر الحج، فلو أخرتم هذه العمرة، حتى تزوروا هذا البيت زورتين: كان أفضل، فإن الله قد أوسع فى الخير، فقال علىٌّ، عمدت إلى سنة رسول الله ﷺ ورخصة رخص الله للعباد بها فى كتابه ـ تضيق عليهم فيها، وتنهى عنها، وكانت لذى الحاجة ولنائى الدار، ثم أَهَلَّ علىٌّ بعمرة وحج معا، فأقبل عثمان بن عفان رضى الله عنه على الناس، فقال: أنهيت عنها، إنى لم أنه عنها، إنما كان رأيا أشرت به، فمن شاء أخذه، ومن شاء تركه.

فهذا عثمان يخبر عن رأيه أنه ليس بلازم للأمة الأخذ به، بل من شاء أخذ به ومن شاء تركه بخلاف سنة رسول الله ﷺ فإنه لا يسع أحدًا تركها لقول أحد كائنًا من كان.

قول على فى ذم الرأى.

قال أبو داود: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، ثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبى إسحاق السبيعى، عن عبد خير عن على رضى الله عنه، أنه قال: لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه.

قول ابن عباس فى ذم الرأى.

قال ابن وهب: أخبرنى بشر بن بكر عن الأوزاعى عن عبدة بن أبى لبابة، عن ابن عباس أنه قال: من أحدث رأيا ليس فى كتاب الله، ولم تمض به سنة من رسول الله ﷺ لم يدر على ما هو منه إذا لقى الله (عز وجل).

وقال عثمان بن مسلم الصفار: ثنا عبد الرحمن بن زياد حدثنا الحسن بن عمرو الفقيمى، عن أبى فزارة، قال: قال

ابن عباس: إنما هو كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، فمن قال بعد ذلك برأيه، فلا أدرى أفى حسناته يجد ذلك، أم فى سيئاته.

وقال عبد بن حميد: حدثنا حسين بن على الجعفرى عن زائدة، عن ليث عن بكر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: من قال فى القرآن برأيه، فليتبوأ مقعده من النار.

قول سهل بن حنيف

قال البخارى: حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبى وائل قال: قال سهل بن حنيف: أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم لقد رأيتنى يوم أبى جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته.

قول عبد الله بن عمر (رضى الله عنه).

قال ابن وهب: أخبرنى عمرو بن الحارث أن عمرو بن دينار، قال: أخبرنى طاوس عن عبد الله بن عمر أنه كان إذا لم يَجد فى الأمر يُسأل عنه شيئًا، قال: إن شئتم أخبرتكم بالظن.

وقال البخارى: قال لى صدقة، عن الفضل بن موسى، عن موسى بن عقبة، عن الضحاك، عن جابر بن زيد، قال: لقينى ابن عمر، فقال: يا جابر إنك من فقهاء البصرة، وتستفتى فلا تفتين إلا بكتاب ناطق، أو سنة ماضية. وقال مالك عن نافع عنه: العلم ثلاث: كتاب الله الناطق، وسنة ماضية، ولا أدرى.

قول زيد بن ثابت.

قال البخارى: حدثنا سنيد بن داود، ثنايحيى بن زكريا مولى ابن أبى زائدة. عن إسماعيل بن خالد، عن الشعبى، قال: أتى زيدَ بنَ ثابتٍ قومٌ فسألوه عن أشياء فأخبرهم بها فكتبوها، ثم قالوا لو أخبرناه، قال: فأتوه فأخبروه، فقال: أعذرًا، لعل كل شىء حدثتكم خطأ، إنما اجتهدت لكم برأيى.

قول معاذ بن جبل.

قال حماد بن سلمة: ثنا أيوب السختيانى عن أبى قلابة، عن يزيد بن أبى عميرة، عن معاذ بن جبل، قال: «تكون فتن، فيكثر فيها المال، ويفتح القرآن حتى يقرأه الرجل والمرأة والصغير والكبير والمنافق والمؤمن، فيقرأه الرجل، فلا يتبع، فيقول: والله لأقرأنه علانية، فيقرأه علانية، فلا يتبع فيتخذ مسجدًا، ويبتدع كلامًا ليس من كتاب الله، ولا من سنة رسول الله ﷺ فإياكم وإياه، فإنه بدعة وضلالة» قاله معاذ ثلاث مرات.

قول أبى موسى الأشعرى

قال البغوى: ثنا الحجاج بن المنهال، ثنا حماد بن سلمة. عن حميد عن أبى رجاء العطاردى، قال: قال أبو موسى الأشعرى: «من كان عنده علم، فليعلمه الناس، وإن لم يعلم، فلا يقولن ما ليس له به علم، فيكون من المتكلفين ويمرق من الدين».

قول معاوية

قال البخارى: حدثنا أبو اليمان، ثنا شعيب عن الزهرى، قال: كان محمد بن جبير بن مطعم، يحدث أنه كان عند معاوية وفد من قريش فقام معاوية، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فإنه قد بلغنى أن رجالا فيكم يتحدثون بأحاديث ليست فى كتاب الله، ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ، فأولئكم جهالكم.

إخراج الصحابة الرأى من العلم.

فهؤلاء من الصحابة: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، وسهل بن حنيف، ومعاذ بن جبل، ومعاوية خال المؤمنين (لأن أم حبيبة أم المؤمنين أخته) وأبو موسى الأشعرى (رضى الله عنهم) يخرجون الرأى عن العلم ويذمون ويحذرون منه، وينهون عن الفتيا به، ومن اضطر منهم إليه أخبر أنه ظن، وأنه ليس على ثقة منه، وأنه يجوز أن يكون منه ومن الشيطان، وأن الله ورسوله برىء منه، وأن غايته أن يسوغ الأخذ به عند الضرورة من غير لزوم لأتباعه، ولا العمل به، فهل تجد من أحد منهم قط أنه جعل رأى رجل بعينه دينا تترك له السنن الثابتة عن رسول الله ﷺ، ويبدِّع ويضلِّل من خالفه إلى أتباع السنن، فهؤلاء بُرَكُ الإسلام (الجماعة من الأشراف) وعصابة الإيمان، وأئمة الهدى ومصابيح الدجى، وأنصح الأئمة للأمة، وأعلمهم بالأحكام وأدلتها، وأفقههم فى

دين الله وأعمقهم علمًا، وأقلهم تكلفا، وعليهم دارت الفتيا، وعنهم انتشر العلم وأصحابهم هم فقهاء الأمة.

ومنهم من كان مقيمًا بالكوفة: كعلى، وابن مسعود.

وبالمدينة: كعمر بن الخطاب، وابنه، وزيد بن ثابت.

وبالبصرة: كأبى موسى الأشعرى.

وبالشام: كمعاذ بن جبل، ومعاوية بن أبى سفيان.

وبمكة: كعبد الله بن عباس.

وبمصر: كعبد الله بن عمرو بن العاص.

وعن هذه الأمصار انتشر العلم فى الآفاق، وأكثر من روى عنه التحذير من الرأى من كان بالكوفة إرهاصا بين يدى ما علم الله سبحانه أنه يحدث فيها بعدهم.

محاولة الدفاع عن الرأى

فصل: قال أهل الرأى: وهؤلاء الصحابة ومن بعدهم من التابعين والأئمة وإن ذموا الرأى، وحذروا منه، ونهوا عن الفتيا والقضاء به وأخرجوه من جملة العلم، فقد روى عن كثير منهم الفتيا والقضاء به، والدلالة عليه، والاستدلال به، كقول عبد الله بن مسعود فى المفوضة (هى التى تتزوج بدون مهر) أقول فيها برأيى وقول عمر بن الخطاب لكاتبه: قل: هذا ما رأى عمر بن الخطاب وقول عثمان بن عفان فى الأمر بإفراد العمرة عن الحج: إنما هو رأى رأيته، وقول على فى أمهات الأولاد: اتفق رأيى ورأى عمر على أن لا يبعن.

وفى كتاب عمر بن الخطاب إلى شريح: إذا وجدت شيئًا فى كتاب الله فاقض به، ولا تلتفت إلى غيره، وإن أتاك شىء ليس فى كتاب الله فاقض بما سن رسول الله ﷺ فإن أتاك ما ليس فى كتاب الله، ولم يسن رسول الله ﷺ، فاقض بما أجمع عليه الناس، وإن أتاك ما ليس فى كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ، ولم يتكلم فيه أحد قبلك، فإن شئت أن تجتهد رأيك فتقدم، وإن شئت أن تأخر، فتأخر، وما أرى التأخر إلا خيرًا لك، ذكره سفيان الثورى عن الشيبانى عن الشعبى عن شريح أن عمر كتب إليه.

وقال أبو عبيد فى كتاب القضاء: ثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال: كان أبو بكر الصديق إذا ورد عليه حكم نظر فى كتاب الله تعالى، فإن وجد فيه مايقضى به قضى به، وإن لم يجد فى كتاب الله نظر فى سنة رسول الله ﷺ فإن وجد فيها مايقضى به قضى به، فإن أعياه سأل الناس: هل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى فيه بقضاء، فربما قام إليه القوم، فيقولون: قضى فيه بكذا وكذا، فإن لم يجد سنة سنها النبى ﷺ جمع رؤساء الناس فاستشارهم، فإذا اجتمع رأيهم على شىء قضى به وكان عمر يفعل ذلك إذا أعياه أن يجد ذلك فى الكتاب والسنة سأل: هل كان أبو بكر قضى فيه بقضاء، فإن كان لأبى بكر قضاء قضى به، وإلا جمع علماء الناس واستشارهم، فإذا اجتمع رأيهم على شىء، قضى به.

وقال أبو عبيد: ثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن عمارة، عن عمير، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود قال: أكثروا عليه ذات يوم فقال: إنه قد أتى علينا زمان، ولسنا نقضى، ولسنا هناك، ثم إن الله بلغنا ما ترون، فمن عرض عليه قضاء بعد اليوم، فليقض بما فى كتاب الله، فإن جاءه أمر ليس فى كتاب الله ولا قضى به نبيه ﷺ فليقض بما قضى به الصالحون فإن جاءه أمر ليس فى كتاب الله ولا قضى به نبيه ﷺ ولا قضى به الصالحون فليجتهد رأيه، ولا يقل: إنى أرى، وإنى أخاف، فإن الحلال بيّن والحرام بيّن، وبيْن ذلك مشتبهات، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

وقال محمد بن جرير الطبرى: حدثنى يعقوب بن إبراهيم، أنا هشيم، أنا سيار، عن الشعبى قال: لما بعث عمر شريحا على قضاء الكوفة، قال له: انظر مايتبين لك فى كتاب الله فلا تسأل عنه أحدًا، وما لم يتبين لك فى كتاب الله، فاتبع فيه رسول الله ﷺ، وما لم يتبين لك فيه السنة فاجتهد فيه رأيك.

وفى كتاب عمر إلى أبى موسى: اعرف الأشباه والأمثال، وقس الأمور.

وقايس على بن أبى طالب وزيد بن ثابت فى المكاتب، وقايسه فى الجد والإخوة، فشبهه على بسيل انشعبت منه شعبة، ثم انشعبت من الشعبة شعبتان، وقايسه زيد على شجرة انشعب منها غصن، وانشعب من الغصن غصنان، وقولهما فى الجد: إنه لايحجب الإخوة، وقاس ابن عباس الأضراس بالأصابع، وقال: اعتبرها بها.

وسئل على رضى الله عنه عن مسيره إلى صفين: هل كان

بعهد عهده إليه رسول الله ﷺ أم رأى رآه؟ قال: بل رأى رأيته.

وقال عبد الله بن مسعود وقد سئل عن المفوضة (هى التى تتزوج بدون مهر) أقول فيها برأيى، فإن يكن صوابًا فمن الله، وإن يكن خطأ فمنى ومن الشيطان، والله ورسوله منه برىء.

وقال ابن أبى خيثمة: ثنا أبى، ثنا محمد بن خازم. عن الأعمش، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله ابن مسعود، قال: من عرض له منكم قضاء فليقض بما فى كتاب الله، فإن لم يكن فى كتاب الله، فليقض بما قضى فيه نبيه ﷺ، فإن جاء أمر ليس فى كتاب الله، ولم يقض فيه نبيه ﷺ، فليقض بما قضى به الصالحون، فإن جاء أمر ليس فى كتاب الله ولم يقض به نبيه ولم يقض به الصالحون فليجتهد رأيه، فإن لم يحسن، فليقم، ولايستحى.

وذكر سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبى يزيد قال: سمعت ابن عباس إذا سئل عن شىء، فإن كان فى كتاب الله قال به، وإن لم يكن فى كتاب الله، وكان عن رسول الله ﷺ قال به، فإن لم يكن فى كتاب الله، ولا عن رسول الله ﷺ وكان عن أبى بكر عمر قال به، فإن لم يكن فى كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا عن أبى بكر وعمر اجتهد رأيه.

وقال ابن أبى خيثمة: حدثنى أبى، ثنا عبد الرحمن بن مهدى، عن سفيان، عن عبد الملك بن أبجر عن الشعبى، عن مسروق، قال: سألت أبىَّ بن كعب عن شىء فقال: أكان هذا؟ قلت: لا، قال: فأجمنا (أى فأرجئنا) حتى يكون، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا. قال أبو عمر بن عبد البر: ورُوِّينا عن ابن عباس أنه أرسل إلى زيد بن ثابت: أفى كتاب الله ثلث ما بقى؟ فقال: أنا أقول برأيى، وتقول برأيك. وعن ابن عمر أنه سئل عن شىء فعله: أرأيت رسول الله ﷺ فعل هذا أو شىء رأيته؟ قال: بل شىء رأيته. وعن أبى هريرة أنه كان إذا قال فى شىء برأيه قال: هذه من كيسى. ذكره ابن وهب عن سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن وليد بن رباح عن أبى هريرة.

وكان أبو الدرداء يقول: إياكم وفراسة العلماء، احذروا أن يشهدوا عليكم شهادة تكبكم على وجوهكم فى النار، فوالله إنه للحق يقذفه الله فى قلوبهم. قلت: وأصل هذا فى الترمذى مرفوعا: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله». ثم قرأ: ﴿إن فى ذلك لآيات للمتوسمين﴾ [الحجر: ٧٥]

وقال أبو عمر (بن عبد البر): ثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا محمد بن عبد السلام الخشنى، ثنا إبراهيم بن أبى الفياض البرقى الشيخ الصالح، ثنا سليمان بن بزيع الإسكندرانى، ثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن سعيد بن المسيب، عن على، قال: «قلت يارسول الله الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه القرآن، ولم تمض فيه منك سنة، قال: اجمعوا له العالمين، أو قال العابدين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم، ولا تقضوا فيه برأى واحد» وهذا غريب جدا من حديث مالك، وإبراهيم البرقى وسليمان ليسا ممن يحتج بهما، وقال عمر لعلى وزيد لولا رأيكما لاجتمع رأيى ورأى أبى بكر، كيف يكون ابنى، ولا أكون أباه، يعنى الجد.

عن عمر أنه لقى رجلا فقال: ما صنعت؟ قال، قضى على وزيد بكذا، قال: لو كنت أنا لقضيت بكذا، قال: فما منعك والأمر إليك؟ قال: لو كنت أدرك إلى كتاب الله أو إلى سنة نبيه ﷺ لفعلت، ولكنى أدرك إلى رأى، والرأى مشترك، فلم ينقض ما قال على وزيد.

وذكر الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود أنه قال إن الله اطلع فى قلوب العباد، فرأى قلب محمد ﷺ خير القلوب فاختاره لرسالته، ثم اطلع فى قلوب العباد بعده، فرأى قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فاختارهم لصحبته، فما رآه المؤمنون حسنا، فهو عند الله حسن، وما رآه المؤمنون قبيحا فهو عند الله قبيح.

وقال ابن وهب عن ابن لهيعة أن عمر بن عبد العزيز استعمل عروة بن محمد السعدى على اليمن، وكان من صالحى عمال عمر، وأنه كتب إلى عمر يسأله عن شىء من أمر القضاء، فكتب عليه عمر: لعمرى ما أنا بالنشيط على الفتيا ما وجدت منها بدا، وما جعلتك إلا لتكفينى وقد حملتك ذلك فاقض فيه برأيك.

وقال محمد بن سعد: أخبرنى روح بن عبادة، ثنا حماد بن سلمة عن الجريرى أن أبا سلمة بن عبد الرحمن، قال للحسن: أرأيت ما تفتى به الناس أشىء سمعته، أم برأيك؟ فقال الحسن: لا والله ما كل ما نفتى به سمعناه، ولكن رأينا لهم خير من رأيهم لأنفسهم.

وقال محمد بن الحسن: من كان عالما بالكتاب والسنة ويقول أصحاب رسول الله ﷺ، وبما استحسن فقهاء المسلمين، وسِعه أن يجتهد رأيه فيما ابتلى به ويقضى به ويقضيه فى صلاته وصيامه وحجه، وجميع ما أمر به، ونهى عنه، فإذا اجتهد ونشر وقاس على ما أشبه، ولم يأل وسعه العمل بذلك، وإن أخطأ الذى ينبغى أن يقول به.

تفسير الرأى وتوضيح المراد مما سبق

فصل: ولا تعارض بحمد الله بين هذه الآثار عن السادة الأخيار، بل كلها حق، وكل منها له وجه، وهذا إنما يتبين بالفرق بين الرأى الباطل الذى ليس من الدين، والرأى الحق الذى لا مندوحة عنه لأحد المجتهدين، فنقول وبالله المستعان.

والرأى فى الأصل مصدر رأى الشىء يراه رأيا، ثم غلب استعماله على المرئى نفسه من باب استعمال المصدر فى المفعول، كالهوى فى الأصل مصدر هويه يهواه هوى، ثم استعمل فى الشىء الذى يهوى، فيقال: هذا هوى فلان، والعرب تفرق بين مصادر فعل الرؤية بحسب محالها، فتقول: رأى كذا فى النوم رؤيا، ورآه فى اليقظة رؤية، ورأى كذا لما يعلم بالقلب، ولا يرى بالعين رأيا، ولكنهم خصوه بما يراه القلب، بعد فكر وتأمل وطلب لمعرفة وجه الصواب، مما تتعارض فيه الأمارات، فلا يقال لمن رأى أمرا غائبا عنه مما يحس به أنه رأيه، ولا يقال أيضا للأمر المعقول الذى لا تختلف فيه العقول، ولا تتعارض فيه الأمارات أنه رأى وإن احتاج إلى فكر وتأمل كدقائق الحساب ونحوها.

أقسام الرأى

وإذا عرف هذا فالرأى ثلاثة أقسام:

رأى باطل بلا ريب، ورأى صحيح، ورأى هو موضع الاشتباه، والأقسام الثلاثة قد أشار إليها السلف فاستعملوا الرأى الصحيح، وعملوا به، وأفتوا به. وسوَّغوا القول به، وذموا الباطل، ومنعوا من العمل والفتيا والقضاء به، وأطلقوا ألسنتهم بذمه وذم أهله.

والقسم الثالث سوَّغوا العمل والفتيا والقضاء به عند الاضطرار إليه حيث لا يوجد منه بُدّ ولم يلزموا أحدا العمل به، ولم يحرموا مخالفته، ولا جعلوا مخالفه مخالفا للدين، بل غايته أنهم خيروا بين قبوله ورده فهو بمنزلة ما أبيح للمضطر من الطعام والشراب الذى يحرم عند عدم الضرورة إليه كما قال الإمام أحمد: سألت الشافعى عن القياس فقال لى: عند الضرورة، وكان استعمالهم لهذا النوع بقدر الضرورة لم يفرطوا فيه ويفرعوه ويولدوه ويوسعوه كما صنع المتأخرون بحيث اعتاضوا به عن النصوص والآثار، وكان أسهل عليهم من حفظها.

كما يوجد كثير من الناس يضبط قواعد الإفتاء لصعوبة النقل عليه، وتعسر حفظه، فلم يتعدوا فى استعماله قدر الضرورة، ولم يبغوا بالعدل إليه مع تمكنهم من النصوص والآثار، كما قال الله تعالى فى المضطر إلى الطعام المحرم ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾ [البقرة: ١٧٣] فالباغى الذى يبتغى الميتة مع قدرته على التوصل إلى المذكى، والعادى الذى يتعدى قدر الحاجة بأكلها.

الرأى الباطل.

فالرأى الباطل أنواع، أحدها الرأى المخالف للنص، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام فساده وبطلانه، ولا تحل الفتيا به، ولا القضاء وإن وقع فيه من وقع بنوع تأويل وتقليد.

النوع الثانى: هو الكلام فى الدين بالخرص والظن مع التفريط والتقصير فى معرفة النصوص وفهمها، واستنباط الأحكام منها. فإن من جهلها وقاس برأيه، فما سئل عنه بغير علم، بل لمجرد قدر جامع بين الشيئين ألحق أحدهما بالآخر

أو لمجرد قدر فارق يراه بينهما، يفرق بينهما فى الحكم من غير نظر إلى النصوص والآثار، فقد وقع فى الرأى المذموم الباطل.

الرأى المتضمن تعطيل الأسماء والصفات الإلهية.

فصل: وأصل النوع الثالث الرأى المتضمن تعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة التى وضعها أهل البدع والضلال من الجهمية والمعتزلة والقدرية، ومن ضاهاهم حيث استعمل أهله قياساتهم الفاسدة، وآراءهم الباطلة وشبههم الداحضة فى رد النصوص الصحيحة الصريحة، فردوا لأجلها ألفاظ النصوص التى وجدوا السبيل إلى تكذيب رواتها، وتخطئتهم ومعانى النصوص التى لم يجدوا إلى رد ألفاظها سبيلا، فقابلوا النوع الأول بالتكذيب والنوع الثانى بالتحريف والتأويل فأنكروا لذلك رؤية المؤمنين لربهم فى الآخرة، وأنكروا كلامه وتكليمه لعباده، وأنكروا مباينته للعالم، واستواءه على عرشه، وعلوَّه على المخلوقات وعموم قدرته على كل شىء، بل أخرجوا أفعال عباده من الملائكة والأنبياء والجن والإنس عن تعلق قدرته ومشيئته وتكوينه لها، ونفوا لأجلها حقائق ما أخبر به عن نفسه وأخبر به رسوله من صفات كماله ونعوت جلاله، وحرفوا لأجلها النصوص عن مواضعها، وأخرجوها عن معانيها وحقائقها بالرأى المجرد الذى حقيقته: أنه ذبالة الأذهان، ونخالة الأفكار، وعفارة الآراء، ووساوس الصدور، فملئوا به الأوراق سوادا، والقلوب شكوكا والعالم فسادا.

نشأة الفساد من تقديم الرأى والهوى على الوحى.

وكل من له مسكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأى على الوحى، والهوى على العقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان فى قلب إلا استحكم هلاكه، وفى أمة إلا وفسد أمرها أتم فساد، فلا إله إلا الله. كم نفى بهذه الآراء من حق، وأثبت بها من باطل، وأميت بها من هُدى، وأحيى بها من ضلالة، وكم هُدم بها من معقل الإيمان، وعمر بها من دين الشيطان.

وأكثر أصحاب الجحيم: هم أهل هذه الآراء الذين لا سمع لهم، ولا عقل بل هم شر من الخمر، وهم الذين يقولون يوم القيامة ﴿لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير﴾ [الملك: ١٠].

النوع الرابع من الرأى

النوع الرابع: الرأى الذى أحدثت به البدع، وغُيِّرت به السنن، وعم به البلاء وتربى عليه الصغير، وهرم فيه الكبير، فهذه الأنواع الأربعة من الرأى الذى اتفق سلف الأمة وأئمتها، على ذمِّه وإخراجه من الدين.

النوع الخامس من الرأى

النوع الخامس: ما ذكره أبو عمر بن عبد البر عن جمهور أهل العلم أن الرأى المذموم فى هذه الآثار عن النبى ﷺ، وعن أصحابه والتابعين (رضى الله عنهم) أنه القول فى أحكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون، والاشتغال بحفظ المعضلات والأغلوطات.

قالت المؤلفة: انظر مادة «الآحاجى والأغلوطات من فروع اللغة والصرف والنحو (علم ـ) فى م ٢ / ٤٩٠، ٤٩١ هـ». ورد الفروع بعضها على بعض قياسا دون ردها على أصولها والنظر فى عللها واعتبارها، فاستعمل فيها الرأى قبل أن ينزل، وفُرِّعت وشُقِّت قبل أن تقع، وتكلم فيها قبل أن يكون بالرأى المضارع للظن، قالوا: وفى الاشتغال بهذا والاستغراق فيه تعطيل السنن والبعث على جهلها، وترك الوقوف على ما يلزم الوقوف عليه منها. ومن كتاب الله عز وجل ومعانيه. احتجوا على ما ذهبوا إليه بأشياء.

لعن من يسأل عما لم يكن

ثم ذكر من طريق أسد بن موسى: ثنا شريك عن ليث عن طاوس عن ابن عمر قال: لا تسألوا عما لم يكن؛ فإنى سمعت عمر يلعن من يسأل عما لم يكن، ثم ذكر من طريق أبى داود، ثنا إبراهيم بن موسى الرازى، ثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعى عن عبد الله بن سعد عن الصنابحى عن معاوية أن النبى ﷺ نهى عن الأغلوطات.

وقال أبو بكر بن أبى شيبة: ثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعى بإسناده مثله. وقال فسره الأوزاعى: يعنى صعاب المسائل.

وقال الوليد بن مسلم عن الأوزاعى عن عبد الله بن سعد عن عبادة بن قيس الصنابحى عن معاوية بن أبى سفيان أنهم ذكروا المسائل عنده، فقال:

أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن عضل المسائل:

قال أبو عمر: واحتجوا أيضا بحديث سهل وغيره: «أن رسول الله ﷺ كره المسائل وعابها» وبأنه ﷺ قال: «إن الله يكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال».

وقال ابن أبى خيثمة. ثنا أبى، ثنا عبد الرحمن بن مهدى، ثنا مالك عن الزهرى عن سهل بن سعد قال: «لعن رسول الله ﷺ المسائل وعابها» قال أبو بكر: هكذا ذكره أحمد ابن زهير بهذا الإسناد، وهو خلاف لفظ الموطأ قال أبو عمر: وفى سماع أشهب سئل مالك عن قول رسول الله ﷺ «أنهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال» فقال: أما كثرة السؤال، فلا أدرى، أهو ما أنتم فيه مما أنهاكم عنه من كثرة المسائل فقد كره رسول الله ﷺ المسائل وعابها.

وقال الله عز وجل: ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ [المائدة: ١٠١] فلا أدرى أهو هذا أم السؤال فى مسألة الناس فى الاستعطاء.

وقال الأوزاعى عن عبدة بن أبى لبابة: وددت أن حظى من أهل هذا الزمان أن لا أسألهم عن شىء، ولا يسألونى، ويتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم.

قال: واحتجوا أيضا بما رواه ابن شهاب عن عامر بن سعد ابن أبى وقاص أنه سمع أباه يقول: قال رسول الله ﷺ: «أعظم المسلمين فى المسلمين جرما: من سأل عن شىء لم يحرم على المسلمين، فحرّم عليهم من أجل مسألته» وروى ابن وهب أيضا قال: حدثنى ابن لهيعة عن الأعرج عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «ذرونى ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشىء؛ فخذوا منه ما استطعتم».

وقال سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن طاوس قال: قال عمر بن الخطاب وهو على المنبر: أُخرِجُ بالله على كل امرىء سأل عن شىء لم يكن؛ فإن الله قد بين ما هو كائن.

سؤال الصحابة عما ينفع

وقال أبو عمر (بن عبد البر): وروى جرير بن عبد الحميد، ومحمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ما رأيت قوما خيرا من أصحاب رسول الله ﷺ، ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة، حتى قبض ﷺ كلهن فى القرآن: ﴿ يسألونك عن المحيض﴾ [البقرة: ١٢٢] ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ [البقرة: ٢١٧] ﴿ يسألونك عن اليتامى﴾ [البقرة: ٢٢٠] ما كانوا يسألونه إلا عما ينفعهم.

قال أبو عمر: ليس فى الحديث من الثلاث عشرة مسألة إلا ثلاث. قلت: ومراد ابن عباس بقوله ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة المسائل حكاها الله فى القرآن عنهم، وإلا فالمسائل التى سألوه عنها، وبيَّن لهم أحكامها بالسنة لا تكاد تحصى، ولكن إنما كانوا يسألون عما ينفعهم من الواقعات، ولم يكونوا يسألونه عن المقدرات والأغلوطات، وعضل المسائل. ولم يكونوا يشتغلون بتفريع المسائل وتوليدها، بل كانت هممهم مقصورة على تنفيذ ما أمرهم به، فإذا وقع بهم أمر سألوا عنه: فأجابهم

الأشياء التى نهى عن السؤال عنها.

وقد قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين يُنَزَّل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم * قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين﴾ [المائدة ١٠١، ١٠٢].

وقد اختلف فى هذه الأشياء المسئول عنها: هل هى أحكام قدرية أو أحكام شرعية؟ على قولين، فقيل إنها أحكام شرعية، عفا الله عنها، أى: سكت على تحريمها فيكون سؤالهم عنها سبب تحريمها، ولو لم يسألوا، لكانت عفوا، ومنه قوله ﷺ وقد سئل عن الحج: «أفى كل عام؟

فقال: لو قلت نعم. لوجبت، ذرونى ما تركتكم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم» ويدل على هذا التأويل حديث أبى ثعلبة المذكور: «أن أعظم المسلمين فى المسلمين جرما ... » الحديث، ومنه الحديث الآخر: « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان، فلا تبحثوا عنها» وفسرت بسؤالهم عن أشياء من الأحكام القدرية، كقول عبد الله بن حذافة: (من أبى يا رسول الله ؟ (فى حديث أخرجه البخارى ومسلم) وقول آخر: أين أبى يا رسول الله ؟ قال: فى النار» .

توضيح معنى آية النهى عن السؤال

والتحقيق أن الآية تعم النهى عن النوعين، وعلى هذا فقوله تعالى ﴿ إن تبد لكم تسؤكم﴾ أما فى أحكام الخلق والقدر، فإنه يسوءهم أن يبدو لهم ما يكرهونه، مما يسألون عنه، وأما فى أحكام التكليف، فإنه يسوءهم أن يبدو لهم ما يشق عليهم تكليفه مما سألوا عنه.

وقوله تعالى: ﴿ وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم﴾[المائدة: ١٠١] فيه قولان: أحدهما: أن القرآن إذا نزل بها ابتداء بغير سؤال، فسألتم عن تفصيلها وعلمها، أبدى لكم، وُبيِّن لكم، والمراد بحين النزول زمنه المتصل به لا الوقت المقارن للنزول، وكأن فى هذا إذنا لهم فى السؤال عن تفصيل المنزل ومعرفته بعد إنزاله، ففيه رفع لتوهم المنع من السؤال عن الأشياء مطلقا.

والقول الثانى: أنه من باب التهديد والتحذير، أى ما سألتم عنها فى وقت نزول الوحى جاءكم ما سألتم عنه بما يسوءكم، والمعنى: لا تتعرضوا للسؤال عما يسوءكم بيانه، وإن تعرضتم له فى زمن الوحى أبدى لكم. وقوله ﴿عفا الله عنها﴾ أى عن بيانها خبرا وأمرا، بل طوى بيانها عنكم رحمة ومغفرة وحلما والله غفور رحيم، فعلى القول الأول: عفا الله عن التكليف بها توسعة عليكم، وعلى القول الثانى عفا الله عن بيانها لئلا يسوءكم بيانها

وقوله تعالى: ﴿ قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين﴾[المائدة: ١٠٢] أراد نوع تلك المسائل لا أعيانها، أى قد تعرض قوم من قبلكم لأمثال هذه المسائل، فلما بينت لهم كفروا بها، فاحذروا مشابهتهم، والتعرض لما تعرضوا له، ولم ينقطع حكم هذه الآية بل لا ينبغى للعبد أن يتعرض للسؤال عما إن بدا له ساءه، بل يستعفى ما أمكنه ويأخذ بعفو الله، ومن ههنا قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: يا صاحب الميزاب، لا تخبرنا، لما سأله رفيقه عن مائة أطاهر، أم لا ؟

وكذلك لا ينبغى للعبد أن يسأل ربه أن يبدى له من أحواله وعاقبته ما طواه عنه، وستره، فلعله يسوؤه إن أبدى له، فالسؤال عن جميع ذلك تعرض لما يكرهه الله، فإنه (سبحانه) يكره إبداءها، ولذلك سكت عنها والله أعلم.

الآثار عن التابعين فى ذم الرأى

فصل: قالوا: ومن تدبر الآثار المروية فى ذم الرأى وجدها لا تخرج عن هذه الأنواع المذمومة، ونحن نذكر آثار التابعين، ومن بعدهم بذلك. ليتبين مرادهم، قال الخشنى: ثنا محمد بن بشار، ثنا يحيى بن سعيد القطان، عن مجالد، عن الشعبى. قال: لعن الله أرأيت، قال: يحيى بن سعيد: وثنا صالح بن مسلم، قال: سألت الشعبى عن مسألة من النكاح، فقال إن أخبرتك برأيى قبل عليه.

قالوا: فهذا قول الشعبى فى رأيه، وهو من كبار التابعين، وقد لقى مائة وعشرين من الصحابة، وأخذ عن جمهورهم.

وقال الطحاوى: ثنا سليمان بن شعيب، ثنا عبد الرحمن ابن خالد، ثنا مالك بن مغول عن الشعبى، قال: ما جاءكم به هؤلاء من أصحاب رسول الله ﷺ فخذوه، وما كان رأيهم، فاطرحوه فى الحش (الحش بضم الحاء وفتحها وكسرها: البستان والمخرج أيضا، لأنهم كانوا يقضون حوائجهم فى البساتين).

وقال البخارى: حدثنا سنيد بن داود، ثنا حماد بن زيد، عن زيد، عن عمرو بن دينار قال: قيل لجابر بن زيد إنهم يكتبون ما يسمعون منك قال: إنا لله وإنا إليه راجعون يكتبونه وأنا أرجع عنه غدا

قال إسحاق بن راهويه، قال سفيان بن عيينة: اجتهاد الرأى هو مشاورة أهل العلم، لا أن يقول هو برأيه.

وقال ابن أبى خيثمة: ثنا الحوطى، ثنا إسماعيل بن عياش، عن سوادة بن زياد وعمرو بن المهاجر، عن عمر بن عبد العزيز: أنه كتب إلى الناس أنه لا رأى لأحد مع سنة سنها رسول الله ﷺ قال أبو بصيرة: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول للحسن البصرى: بلغنى أنك تفتى برأيك فلا تُفت برأيك إلا أن يكون سنة عن رسول الله ﷺ.

وقال البخارى: حدثنى محمد بن محبوب، ثنا عبد الواحد، ثنا ابن الزبرقان بن عبد الله الأسيدى أن أبا وائل شقيق ابن سلمة قال: إياك ومجالسة من يقول: أرأيت أرأيت.

وقال أبان بن عيسى بن دينار، عن أبيه، عن ابن القسم، عن مالك، عن ابن شهاب، قال: دعوا السنة تمضى لا تعرضوا لها بالرأى.

وقال يونس عن أبى الأسود، وهو محمد بن عبد الرحمن ابن نوفل سمع عروة بن الزبير يقول: ما زال أمر بنى إسرائيل معتدلا، حتى نشأ فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم، فأخذوا فيهم بالرأى، فأضلوهم، وذكر ابن وهب عن ابن شهاب أنه قال وهو يذكر ما وقع فيه الناس من هذا الرأى، وتركهم السنن، فقال: إن اليهود والنصارى إنما انسلخوا من العلم الذى بأيديهم حين اتبعوا الرأى، وأخذوا فيه. وقال ابن وهب: حدثنى ابن لهيعة أن رجلا سأل سالم بن عبد الله بن عمر عن شىء فقال: لم أسمع فى هذا شيئا، فقال له الرجل: فأخبرنى أصلحك الله برأيك، فقال: لا، ثم أعاد عليه، إنى أرضى برأيك، فقال سالم: إنى لعلّى إن أخبرتك برأيى ثم تذهب. فأرى بعد ذلك رأيا غيره، فلا أجدك.

وقال البخارى: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى، ثنا مالك بن أنس، قال: كان ربيعة يقول لابن شهاب: إن حالى ليس يشبه حالك أنا أقول برأيى، من شاء أخذه، وعمل به، ومن شاء تركه.

وقال الفريابى: ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقى، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: سمعت حماد بن زيد يقول: قيل لأيوب السختيانى: ما لك لا تنظر فى الرأى؟ فقال أيوب: قيل للحمار: مالك لا تجترّ؟ قال: أكره مضغ الباطل!

وقال الفريابى: ثنا العباس بن الوليد بن مزيد: أخبرنى أبى، قال سمعت الأوزاعى يقول: عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوا لك القول.

وقال أبو زرعة: ثنا أبو مسهر، قال: كان سعيد بن عبد العزيز إذا سئل لا يجيب حتى يقول: لا حول ولا وقوة إلا بالله، هذا الرأى يخطئ ويصيب.

وقد روى أبو يوسف، والحسن بن زياد، كلاهما عن أبى حنيفة أنه قال: علمنا هذا رأى، وهو أحسن ما قدرنا عليه، ومن جاءنا بأحسن منه قبلناه منه.

وقال الطحاوى: ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم. ثنا أشهب بن عبد العزيز، قال: كنت عند مالك فسئل عن البتة (طلقها بتة وبتاتا أى باثنة) فأخذت ألواحى لأكتب ما قال. فقال لى مالك: لا تفعل، فعسى فى العشى أقول: إنها واحدة، وقال معن بن عيسى القزاز: سمعت مالكا يقول: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا فى قولى، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وما لم يوافق الكتاب والسنة، فاتركوه. فرضى الله عن أئمة الإسلام، وجزاهم عن نصيحتهم خيرا، ولقد امتثل وصيتهم، وسلك سبيلهم أهل العلم والدين من أتباعهم.

موقف أهل الرأى من السنة.

وأما المتعصبون فإنهم عكسوا القضية ونظروا فى السنة فما وافق أقوالهم منها، قبلوه، وما خالفها تحيلوا فى رده أو رد دلالته، وإذا جاء نظير ذلك، أو أضعف منه سندا ودلالة، وكان يوافق قولهم قبلوه، ولم يستجيزوا رده، واعترضوا به على منازعيهم، وأشاحوا وقرروا الاحتجاج بذلك السند ودلالته، فإذا جاء ذلك السند بعينه، أو أقوى منه، . . ودلالته كدلالة ذلك أو أقوى منه فى خلاف قولهم، دفعوه. ولم يقبلوه، وسنذكر من هذا إن شاء الله طرفا عند ذكر غائلة التقليد وفساده

والفرق بينه وبين الاتباع

كلام أئمة الفقهاء عن الرأى

وقال بقى من مخلد ثنا سحنون، والحارث بن مسكين، عن القسم، عن مالك أنه كان يكثر أن يقول: ﴿ إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين ﴾ [الجاثية : ٣٢].

وقال القعنبى : دخلت على مالك بن أنس فى مرضه الذى مات فيه، فسلمت عليه، ثم جلست، فرأيته يبكى ، فقلت له : يا أبا عبد الرحمن، ما الذى يبكيك ؟ فقال لى : يا ابن قعنب، وما لى لا أبكى، ومن أحق بالبكاء منى؟ والله لوددت أنى ضربت بكل مسألة أفتيت فيها بالرأى سوطا وقد كانت لى السعة فيما قد سبقت إليه ، وليتنى لم أفت بالرأى .

وقال ابن أبى داود : ثنا أحمد بن سنان، قال : سمعت الشافعى يقول : مثل الذى ينظر فى الرأى ، ثم يتوب منه مثل المجنون الذى عولج حتى برأ، فأعقل ما يكون قد هاج به .

وقال ابن أبى داود حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبى يقول: لا تكاد ترى أحدا نظر فى الرأى إلا وفى قلبه دغل . وقال عبد الله بن أحمد أيضا : سمعت أبى يقول : الحديث الضعيف أحب إلى من الرأى ، فقال عبد الله : سألت أبى عن الرجل يكون ببلد، لا يجد فيه إلا صاحب حديث لا يعرف صحيحه من سقيمه، وأصحاب رأى، . فتنزل به النازلة، فقال أبى : يسأل أصحاب الحديث، ولا يسأل أصحاب الرأى، ضعيف الحديث أقوى من الرأى .

أبو حنيفة يقدم ضعيف الحديث على الرأى والقياس .

وأصحاب أبى حنيفة (رحمه الله) مجمعون على أن ضعيف الحديث عنده أولى من القياس والرأى ، وعلى ذلك بنى مذهبه كما قدم حديث القهقهة مع ضعفه على القياس والرأى ، وقدم حديث الوضوء بنبيذ التمر فى السفر مع ضعفه على الرأى والقياس، ومنع قطع السارق بسرقة أقل من عشرة دراهم، والحديث فيه ضعيف، وجعل أكثر الحيض عشرة أيام، والحديث فيه ضعيف ، وشرط فى إقامة الجمعة المصر، والحديث فيه كذلك، وترك القياس المحض فى مسائل الآبار لآثار فيها غير مرفوعة، فتقديم الحديث الضعيف وآثار الصحابة على القياس والرأى قوله وقول الإمام أحمد .

المراد بالحديث الضعيف عند السلف

وليس المراد بالحديث الضعيف فى اصطلاح السلف هو الضعيف فى اصطلاح المتأخرين، بل ما يسميه المتأخرون حسنا قد يسميه المتقدمون ضعيفا، كما تقدم بيانه .

السلف جميعهم على ذم الرأى

والمقصود أن السلف جميعهم على ذم الرأى والقياس المخالف للكتاب والسنة، وأنه لا يحل العمل به فتيا ولا قضى (أى قضاء) وأن الرأى الذى لا يعلم مخالفته للكتاب والسنة، ولا موافقته، فغايته أن يسوغ العمل به عند الحاجة إليه من غير إلزام، ولا إنكار على من خالفه .

قال أبو عمر بن عبد البر: حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا أحمد بن سعيد بن حزم، ثنا عبد الله بن يحيى بن يحيى، عن أبيه أنه كان يأتى ابن وهب، فيقول له : من أين ؟ فيقول له من عند ابن القاسم، فيقول له ابن وهب : اتق الله، فإن أكثر هذه المسائل رأى .

وقال الحافظ أبو محمد، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا أحمد بن خليل، ثنا خالد بن سعيد، أخبرنى محمد بن عمر ابن كنانة، ثنا أبان بن عيسى بن دينار، قال : كان أبى قد أجمع على ترك الفتيا بالرأى . وأحب الفتيا بما روى من الحديث ، فأعجلته المنية عن ذلك .

وقال أبو عمر: وروى الحسن بن واصل أنه قال: إنما هلك من كان قبلكم حين تشعبت بهم السُّبل، وحادوا عن الطريق، وتركوا الآثار وقالوا فى الدين برأيهم، فضلوا وأضلوا. قال أبو عمر : وذكر نعيم بن حماد ، عن أبى معاوية، عن الأعمش، عن مسلم ، عن مسروق: من يرغب برأيه عن أمر الله يضل .

وذكر ابن وهب قال : أخبرنى بكر بن نصر عن رجل من قريش أنه سمع ابن شهاب يقول: وهو يذكر ما وقع فيه الناس من هذا الرأى وتركهم السنن، فقال : إن اليهود والنصارى إنما انسلخوا من العلم الذى كان بأيديهم حين اشتقوا الرأى ، وأخذوا فيه .

وذكر ابن جرير فى كتاب تهذيب الآثار له عن مالك قال : قبض رسول الله ﷺ ، وقد تم هذا الأمر، واستكمل، فإنما ينبغى أن تتَّبع آثار رسول الله ﷺ ولا يُتَّبع الرأى، فإنه من اتبع الرأى جاء رجل آخر أقوى منه فى الرأى فاتبعه، فأنت كلما جاء رجل غلبك اتبعته .

وقال نعيم بن حماد ثنا ابن المبارك، عن عبد الله بن وهب أن رجلا جاء إلى القاسم بن محمد، فسأله عن شىء، فأجابه، فلما ولى الرجل، دعاه، فقال له : لا تقل إن القاسم زعم أن هذا هو الحق، ولكن إذا اضطررت إليه عملت به .

وقال أبو عمر : قال ابن وهب : قال لى مالك بن أنس، وهو ينكر كثرة الجواب للمسائل : يا أبا عبد الله ما علمته، فقل به ودَلَّ عليه، وما لم تعلم فاسكت، وإياك أن تتقلد للناس قلادة سوء، قال أبو عمر : وذكر محمد بن حارث بن أسد الخشنى : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عباس النحاس، قال : سمعت أبا عثمان سعيد بن محمد الحداد، يقول سمعت سحنون بن سعيد، يقول : ما أدرى ما هذا الرأى سفكت به الدماء .

واستحلت به الفروج، واستُحِقَّت به الحقوق غير أنا رأينا رجلا صالحا فقلدناه .

وقال سلمة بن شبيب : سمعت أحمد يقول : رأى الشافعى، ورأى مالك، ورأى أبى حنيفة كله عندى رأى، وهو عندى سواء، وإنما الحجة فى الآثار، وقال أبو عمر بن عبد البر : أنشدنى عبد الرحمن بن يحيى ، أنشدنا أبو على الحسن بن الخضر الأسيوطى بمكة، أنشدنا محمد بن جعفر أنشدنا عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه :

دين النبى محمد آثارُ
نعم المطية للفتى الأخبار
لا تخدعن عن الحديث وأهله
فالرأى ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى طُرَق الهدى
والشمس طالعة لها أنوار

ولبعض أهل العلم

العلم: قال الله قال رسوله
قال الصحابة ليس خلف فيه
ما العلم نصبُك للخلاف سفاهة
بين النصوص وبين رأى سفيه
كلا ولا نصبُ الخلاف جهالة
بين الرسول وبين رأى فقيه
كلا ولا رد النصوص تعمُّدا
حذرا من التجسيم والتشبيه
حاشا النصوص من الذى رميت به
من فرقة التعطيل والتمويه

فصل

فى الرأى المحمود وهو أنواع

النوع الأول : رأى أفقه الأمة، وأبر الأمة قلوبا، وأعمقهم علما، وأقلهم تكلفا، وأصحهم قصودا، وأكملهم فطرة ، وأتمهم إدراكا وأصفاهم أذهانا الذين شاهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، وفهموا مقاصد الرسول ، فنسبة آرائهم وعلومهم وقصورهم إلى ما جاء به الرسول ﷺ كنسبتهم إلى صحبته، والفرق بينهم وبين من بعدهم فى ذلك كالفرق بينهم وبينهم فى الفضل، فنسبة رأى من بعدهم إلى رأيهم كنسبة قدرهم إلى قدرهم .

قول الشافعى فى الصحابة وآرائهم

قال الشافعى رحمه الله فى رسالته البغدادية التى رواها عنه الحسن بن محمد الزعفرانى وهذا لفظه « وقد أثنى الله (تبارك وتعالى) على أصحاب رسول الله ﷺ فى القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله ، وهنأهم بما أتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ وشاهدوه، والوحى ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عامًّا وخاصا وعزما وإرشادا وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا فى كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم، واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد، وأولى

بنا من رأينا عند أنفسنا ومن أدركنا ممن يرضى، أو حكى لنا عنه ببلدنا، صاروا فيما لم يعلموا لرسول الله ﷺ فيه سنة إلى قولهم إن اجتمعوا أو قول بعضهم إن تفرقوا، وهكذا نقول، ولم نخرج عن أقاويلهم، وإن قال أحدهم، ولم يخالفه غيره، أخذنا بقوله».

ولما كان رأى الصحابة عند الشافعى بهذه المثابة قال فى الجديد فى كتاب الفرائض فى ميراث الجد والإخوة: «وهذا مذهب تلقيناه عن زيد بن ثابت، وعنه أخذنا أكثر الفرائض» وقال: «والقياس عندى قتل الراهب لولا ما جاء عن أبى بكر رضى الله عنه فترك صريح القياس لقول الصدِّيق، وقال فى رواية الربيع عنه: والبدعة ما خالف كتابا أو سنة أو أثرا عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل ما خالف قول الصحابى بدعة. وسيأتى إن شاء الله تعالى إشباع الكلام فى هذه المسألة، وذكر نصوص الشافعى عند ذكر تحريم الفتوى بخلاف ما أفتى به الصحابة، ووجوب اتباعهم فى فتاويهم وأن لا يخرج من جملة أقوالهم، وأن الأئمة متفقون على ذلك.

منزلة الصحابة وما وافق فيه عُمر القرآن

والمقصود أن أحدا ممن بعدهم لا يساويهم فى رأيهم، وكيف يساويهم وقد كان أحدهم يرى الرأى، فينزل القرآن بموافقته، كما رأى عمر فى أسارى بدر أن تضرب أعناقهم، فنزل القرآن بموافقته، ورأى أن تحجب نساء النبى ﷺ فنزل القرآن بموافقته، ورأى أن يتخذ من مقام إبراهيم مُصَلًّى، فنزل القرآن بموافقته، وقال لنساء النبى ﷺ لما اجتمعن فى الغيرة عليه: ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مُسلمات مؤمنات﴾ [التحريم: ٥] (وردت فى حديث متفق عليه) فنزل القرآن بموافقته، ولما توفى عبد الله بن أبىّ قام رسول الله ﷺ ليصلى عليه، فقام عمر، فأخذ بثوبه، فقال: يا رسول الله، إنه منافق، فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله عليه: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره﴾ [التوبة: ٨٤]

حكم سعد بن معاذ وابن مسعود بحكم الله

وقد قال سعد بن معاذ لما حكَّمه النبى ﷺ فى بنى قريظة: إنى أرى أن تقتل مقاتلهم، وتسبى ذرياتهم، وتغنم أموالهم، فقال النبى ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات»

ولما اختلفوا إلى ابن مسعود شهرا فى المفوضة (هى التى تتزوج بدون مهر) قال: أقول فيها برأى فإن يكن صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمنى ومن الشيطان، والله ورسوله برىء منه، أرى أن لها مهر نسائها، لا وكس ولا شطط، ولها الميراث وعليها العدة، فقام ناس من أشجع، فقالوا: نشهد أن رسول الله ﷺ قضى فى امرأة منا يقال لها بَرْوَعُ بنت واشقٍ مثل ما قضيت به، فما فرح بن مسعود بشىء بعد الإسلام فرحه بذلك.

رأى الصحابة لنا خير من رأينا لأنفسنا

وحقيق بمن كانت آراؤهم بهذه المنزلة أن يكون رأيهم لنا خيرا من رأينا لأنفسنا، وكيف لا ؟! وهو الرأى الصادر من قلوب ممتلئة نورا وإيمانا وحكمة وعلما ومعرفة وفهما عن الله ورسوله، ونصيحة للأمة، وقلوبهم على قلب نبيهم ولا واسطة بينهم وبينه، وهم ينقلون العلم والإيمان من مشكاة النبوة غضًّا طريًّا، لم يشبه إشكال ولم يشبه خلاف، ولم تدنسه معارضة، فقياس رأى غيرهم بآرائهم من أفسد القياس.

النوع الثانى من الرأى المحمود

فصل: النوع الثانى من الرأى المحمود: الرأى الذى يفسر النصوص، ويبين وجه الدلالة منها، ويقررها، ويوضح محاسنها، ويسهل طريق الاستنباط منها، كما قال عبدان: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: ليكن الذى تعتمد عليه الأثر، وخذ من الرأى ما يفسر لك الحديث، وهذا هو الفهم الذى يختص الله سبحانه به من يشاء من عباده.

ومثال هذا رأى الصحابة رضى الله عنهم فى العول فى الفرائض عند تزاحم الفروض (عالت الفريضة إذا ارتفعت، وزادت سهامها على أصل حسابها الموجب عن عدد وارثيها كمن مات وخلف ابنتين وأبوين، وزوجة، فللابنتين الثلثان وللأبوين السدسان، وهما الثلث، وللزوجة الثمن فمجموع السهام واحد وثمن واحد، فأصلها ثمانية، والسهام تسعة

«النهاية لابن كثير») ورأيهم فى مسألة زوج وأبوين وامرأة وأبوين أن للأم ثلث ما بقى بعد فرض الزوجين، ورأيهم فى توريث المبتوتة (طلقها بتة وبتاتا أى بائنة) فى مرض الموت، ورأيهم فى مسألة أجر الولاء، ورأيهم فى المحرم يقع على أهله بفساد حجه، ووجوب المضى فيه، والقضاء والهدى من قابل، ورأيهم فى الحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما أفطرتا، وقضتا وأطعمتا لكل يوم مسكينا، ورأيهم فى الحائض تطهر قبل طلوع الفجر تصلى المغرب والعشاء وإن طهرت قبل الغروب، صلت الظهر والعصر، ورأيهم فى الكلالة وغير ذلك.

قال الإمام أحمد: ثنا يزيد بن هارون، أنا عاصم الأحول عن الشعبى قال: سئل أبو بكر عن الكلالة، فقال: إنى سأقول فيها برأيى، فإن يكن صوابا، فمن الله، وإن يكن خطأ فمنى ومن الشيطان. أراه: ما خلا الوالد والولد.

فإن قيل: كيف يجتمع هذا مع ما صح عنه من قوله: أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى، إن قلت فى كتاب الله برأيى وكيف يجامع هذا الحديث الذى تقدم: «من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»؟

فالجواب: أن الرأى نوعان:

أحدهما: رأى مجرد لا دليل عليه بل هو خرص وتخمين. فهذا الذى أعاذ الله الصِّديق والصحابة منه.

والثانى: رأى مستند إلى استدلال واستنباط من النص وحده، أو من نص آخر معه، فهذا من ألطف فهم النصوص وأدقه، ومنه رأيه فى الكلالة أنها ما عدا الوالد والولد، فإن الله سبحانه ذكر الكلالة فى موضعين من القرآن ففى أحد الموضعين (يعنى قوله سبحانه ﴿**وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس**﴾[النساء: ١٢] ورَّث معها الأخ والأخت من الأم ولا ريب أن هذه الكلالة ما عدا الوالد والولد، والموضع الثانى (يعنى قوله سبحانه ﴿ **يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين**﴾ [النساء: ١٧٦] ورث معها ولد الأبوين أو الأب النصف أو الثلثين، فاختلف الناس فى هذه الكلالة، والصحيح فيها قول الصديق الذى لا قول سواه، وهو الموافق للغة العرب كما قال:

ورثتم قناة المجد لا عن كلالة
عن ابنى مناف عبد شمس وهاشم

أى: إنما ورثتموها عن الآباء والأجداء، لا عن حواشى النسب، وعلى هذا فلا يرث ولد الأب والأبوين لا مع أب، ولا مع جد، كما لم يرثوا مع الابن ولا ابنه، وإنما ورثوا مع البنات، لأنهم عصبة فلهم ما فضل عن الفروض.

النوع الثالث من الرأى المحمود

فصل: النوع الثالث من الرأى المحمود الذى تواطأت عليه الأمة، وتلقاه خلفهم عن سلفهم، فإن ما تواطئوا عليه من الرأى لا يكون إلا صوابا، كما تواطئوا عليه من الرواية والرؤيا، وقد قال النبى ﷺ لأصحابه، وقد تعددت منهم رؤيا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان: «أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر» فاعتبر ﷺ تواطؤ رؤيا المؤمنين فالأمة معصومة فيما تواطأت عليه من روايتها ورؤياها، ولهذا كل من سداد الرأى وإصابته أن يكون شورى بين أهله، ولا ينفرد به واحد، وقد مدح الله (سبحانه) المؤمنين بكون أمرهم شورى بينهم، وكانت النازلة إذا نزلت بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ليس عنده فيها نص عن الله، ولا عن رسوله، جمع لها أصحاب رسول الله ﷺ ثم جعلها شورى بينهم.

قال محمد بن سليمان الباغندى: ثنا عبد الرحمن بن يونس، ثنا عمر بن أيوب، أخبرنا عيسى بن المسيب، عن عامر عن شريح القاضى قال: قال لى عمر بن الخطاب، أن اقض بما استبان لك من قضاء رسول الله ﷺ، فإن لم تعلم كل أقضية رسول الله ﷺ فاقض بما استبان من أئمة المهتدين، فإن لم تعلم كل ما قضت به أئمة المهتدين، فاجتهد رأيك واستشر أهل العلم والصلاح.

وقال الحميدى: ثنا سفيان، ثنا الشيبانى، عن الشعبى، قال: كتب عمر إلى شريح: إذا حضرك أمر لا بد منه، فانظر ما فى كتاب الله، فاقض به، فإن لم يكن، ففيما قضى به رسول الله فإن لم يكن ففيما قضى به الصالحون، وأئمة العدل، فإن لم يكن فأنت بالخيار، فإن شئت أن تجتهد رأيك، فاجتهد رأيك، وإن شئت، أن تؤامرنى، ولا أرى مؤامرتك إياى إلا خيرا لك والسلام.

النوع الرابع من الرأى المحمود

فصل: النوع الرابع: من الرأى المحمود أن يكون بعد طلب علم الواقعة من القرآن، فإن لم يجدها فى القرآن، ففى السنة، فإن لم يجدها فى السنة فبما قضى به الخلفاء الراشدون أو اثنان منهم أو واحد، فإن لم يجده فبما قاله واحد من الصحابة رضى الله عنهم ـ فإن لم يجده اجتهد رأيه، ونظر إلى أقرب ذلك من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ وأقضية أصحابه، فهذا هو الرأى الذى سوغه الصحابة، واستعملوه وأقر بعضهم بعضا عليه.

قال على بن الجعد: أنبأنا شعبة عن سيار عن الشعبى، قال: أخذ عمر فرسا من رجل على سوم، فحمل عليه، فعطب، فخاصمه الرجل، فقال عمر: اجعل بينى وبينك رجل: إنى أرضى بشريح العراقى، فقال شريح: أخذته صحيحا سليما، فأنت له ضامن حتى ترده صحيحا سليما قال: فكأنه أعجبه، فبعثه قاضيا، وقال: ما استبان لك من كتاب الله فلا تسأل عنه، فإن لم يستبن فى كتاب الله، فمن السنة، فإن لم تجده فى السنة فاجتهد رأيك (أعلام الموقعين ١ / ٨١ـ١٢٥)

ثم يقول الإمام ابن القيم فى موضع آخر عن خطأ أصحاب الرأى والقياس:

خطأ أصحاب الرأى والقياس

فكان خطؤهم من خمسة أوجه:

أحدها: ظنهم قصور النصوص عن بيان جميع الحوادث.

الثانى: معارضة كثير من النصوص بالرأى والقياس.

الثالث: اعتقادهم فى كثير من أحكام الشريعة أنها على خلاف الميزان والقياس، والميزان هو العدل، فظنوا أن العدل خلاف ما جاءت به من هذه الأحكام.

الرابعة: اعتبارهم عللا وأوصافا لم يعلم اعتبار الشارع لها، وإلغاؤهم عللا وأوصافا اعتبرها الشارع كما تقدم بيانه

الخامس: تناقضهم فى نفس القياس، كما تقدم أيضا (أعلام الموقعين ١ / ٤٣١)

(أعلام الموقعين عن رب العالمين للعلامة شمس الدين أبى بكر بن قيم الجوزية ـ تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل ١ / ٨١ ـ ١٢٥، ٤٣١.

انظر أيضا جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر / ١٣٣ ـ ١٥٠ وفتاوى ابن تيمية ط دار الغد العربى القاهرة م ٣ / ١٦٨ ـ ١٧٢).

انظر الرابى، القياس.

*** الرأى الصائب فى إثبات ما لا بد منه للكاتب:**

أحد مخطوطات الأدب المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى: الرقم التسلسلى: ٣٧٠.

تأليف ناصر الدين أبى الفضل بن أبى الحسن على بن العماد الكاتب

نسخة كتبت سنة ١١١٦

[أحمد الثالث ٢٥٨٣ ١٧٣ ق ١٣ × ٢١سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٨ م ١ / ٤٦٨)

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث توجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

*** الرأى العام الفاضل:**

فى بحث نفيس له عن المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام يتحدث الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله عن رأى العام الفاضل فيقول:

إن العبادات غذاء الأرواح، وبها يقوى الضمير الاجتماعى ويعلو، ولكنه يكون كالبذرة الصالحة لاتحيا حياة طيبة إلا فى تربة تغذيها وفى جو ينميها. فإن لم يكن واحد من هذين

الأمرين ذبلت ولا تنبت نباتا حسنا ، والجو الصالح لتنمية ما تبذره العبادة فى النفس، والتربة الصالحة للإنبات بالنسبة للضمير هو الرأى الفاضل، فإذا كان الرأى العام ليس فاضلا لا يكون للوجدان الدينى الذى تربية العبادة ثمرته الطيبة، وإذا كانت العبادات تغذى الرأى العام بآحاد تربت وجداناتهم، فإن الرأى العام هو الذى يحمى أصحاب الوجدان الطيب من الأشرار، لأنه لا يمكن أن يكون الناس جميعا أخيارا، فإن ذلك مجافاة للفطرة الإنسانية التى خلق الله تعالى الناس عليها، فالرأى العام يقوى الوجدان الفاضل، ويوجد رقابة نفسيه تجعل كل شرير ينطوى على نفسه فلا يظهر شره، وكل خير يجد الشجاعة فيظهر ، وإنه لا يبنى تهذيب الآحاد إلا رأى عام فاضل يعمل على نصرة الفضيلة وإخفاء الرذائل حتى تذبل فى مكامنها، ولا يفسد الجماعة إلا الرأى العام الفاسد الذى يتقاصر عن حماية الفضيلة ويترك الرذائل رافعة رأسها، ولذلك عمل الإسلام على تكوين رأى عام فاضل يقوّم المعوج ، ويسير بالمجتمع فى خط مستقيم لا عوج فيه.

وأول أمر اتجه إليه الإسلام فى تكوين رأى عام فاضل هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فأوجب على الأمة مجتمعة على وجه الواجب الكفائى أن يكون من بينها من يتولى الإرشاد العام، وليمتنع الأشرار عن شرورهم ويسير الخير في مجراه، فتكون الجماعة فى فضيلة ظاهرة، وإن الإرشاد العام فرض كفائى كما رأيت، ولكن هناك فرض عينى على كل فرد رأى شرا أن يمنعه ،مالم يكن فى عمله إفساد للنظام أو جعل الأمور فوضى لا ضابط لها، فمن رأى رجلا يؤذى آخر عليه أن يمنعه ما دام فى طاقته، ومن رأى آخر يعمل عملا فاضحا عليه أن يقطع عليه السبيل لإتمامه، عملا بقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه» والحال الأخيرة تكون عندما يسود الرأى العام الفساد.

ولقد جاءت النصوص بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فقد قال تعالى : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾ [آل عمران : ١٠٤].

وذكر القرآن أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خاصة الأمة الإسلامية ومناط خيرها، فقال تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ [آل عمران : ١١٠]

وإن الناس إذا كان فيهم اللوم على الشر وتشجيع الخير كانت أمة فاضلة، فإنها إذا تناهت عن المنكر يختفى، وإن وقع لا يكون معلنا ظاهرا، وإنها تكون آثمة إذا رأت الشر يسير رافعا رأسه ولا يوجد من ينكره، لأن الشر الذى يظهر على السطح هو الذى يغرى الناس به، وإن الأمة كلها تعتبر مشتركة مع الآثمين إذا رأت الإثم ولم تعمل على منعه، ولقد ذم القرآن الكريم بنى إسرائيل لأنهم أفسدوا مجتمعهم بترك الآثمين يرتعون فى إثمهم من غير أن ينهوهم، ولذلك قال سبحانه وتعالى : ﴿ **لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ۞ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كان يفعلون**﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

وإن الآثمين إذا تركوا من غير رأى عام مهذب لائم هدموا بناء المجتمع، فإذا لم يأخذ الفضلاء على أيديهم سقطت الأمة وتغيرت حالها، واضطربت أمورها وتقطعت الصلات التى تربطها: ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ [الرعد: ١١] ولقد ضرب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثلا لمن يتركون الأشرار يرتعون فى مراتع الشر ولا ينهونهم، فقال عليه الصلاة السلام: « مثل المدهن فى حدود الله (أى الذى لا يقيم الحق ولا يخفض الباطل ملقا أو تهاونا) مثل قوم استهموا فى سفينة، فصار بعضهم فى أسفلها وبعضهم فى أعلاها، فكان الذى فى أسفلها يمر بالماء على الذى فى أعلاها فتأذوا به، فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا ما لك؟ قال : تأذيتم ولا بد لى من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا بأنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم»، وإن هذا المثل الكريم ينبىء عن حال الجماعة إذا لم تتعاون على دفع الشر فإنها هالكة لا محالة وإن عدم التعاون على دفع الشر يفرق أمر الجماعة ويجعلها متنابذة متدابرة لا تجتمع قلوبها، ويكون التنافر بين آحادها،

ولقد قال عليه الصلاة السلام « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يدى الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا، أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم تدعون فلا يستجاب لكم».

فى سبيل أن يتكون رأى عام فاضل حث الإسلام على الحياء، لأن الحياء هو أساس الائتلاف بين الأحاد، إذ أنه يحمل المرء على ألا يظهر منه إلا ما يقبله الناس ولا ينفر منه الذوق السليم، فهو الذى توجد به اللياقة الاجتماعية التى يظهر فيها الخير ويختفى الشر، ولذلك حث عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم، فقال: « الحياء خير كله» وبيَّن أن الحياء هو الضابط للإنسان الذى يمنعه من الانطلاق وراء هواه فلا يكبحه خلق ولا عقل، ولذلك يقول عليه السلام: «إن مما توارثه الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت» أى أن الحياء هو القيد الخلقى المانع، فإذا انحل انحل معه الخلق والإرادة، وكان الانطلاق الهادى، فالحياء قيد اجتماعى إذا لم يوجد انطلقت الغرائز الإنسانية معلنة شرها، لا يستتر منها ما ينبغى استتاره بل تظهر كل آثارها، وإذا ساد الحياء انضبطت النفس بقيود خلقية واستتر فيها نزوع الشر، واستتاره يجعل الظلام يقتله أو لا ينمو ويزيد، وحيث انضبطت النفوس بالحياء لم يكن منها إلا ما يليق وينبغى وبذلك تقوى العلاقات الاجتماعية بين الناس ويكون التآلف والتحاب، ولذلك يقول عليه السلام «لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء».

ويتوهم بعض الناس أن الحياء يتعارض مع الشجاعة ومع حرية القول والفكر، وإن ذلك خطأ لأن الشجاعة هى الدفاع عن الحق فى موطن يجب الدفاع عنه، وهذا أمر محمود فى ذاته، والحياء تظهر الفاضل وتخفى المرذول، فيظهر كل ما يشرف ظهوره، ولا شك أن قول الحق مما يشرف الإنسان ظهوره، وترك قول الحق فى موضعه يعد استخذاء ولا يعد حياء والفرق الضبط بين الجبن والحياء: أن الجبن يخفى ما يجب إعلانه والحياء يخفى ما لا يسوغ إعلانه، والحياء لا يتعارض مع الحرية، لأن الحرية ليست انطلاقا من القيود الخلقية، إنما الحرية الحقة لا تتصور إلا مقيدة بما لا يضر الناس، ولا يفرق جمعهم ولم يكن مشتملا على توجيه إلى غير الفضيلة، والحياء لا يعارض هذه الحرية، إنما يعارض الانطلاق غير المقيد بشكائم خلقية، والحرية الحقيقية نقيض الانطلاق، ولا يتلاقيان.

وإن الإسلام حريص على أن يكون المجتمع نظيفا، لايظهر فيه الخبث بل يستتر فيه عن الأنظار، ولذلك حث على ألا تعلن الرذائل بل تختفى، وتعلن الفضائل ولا تختفى، فلا تكشف أستار الجريمة على الناس، ولا تظهر إلا ومعها عقوبتها، لأن إعلانها مجردة عن العقاب يفسد الجو الاجتماعى، لأن ظهور الشر يغرى الناس باتباعه، فالرذيلة إذا أعلنت من غير عقوبتها كان ذلك تنبيها وتعليما للأشرار، وكثيرا ما نجد أن جريمة وقعت وهى محاكية لجريمة أعلنت، فكانت الثانية تبعا للأولى، وكثيرا ما يصرح الأغرار بأن ما ارتكبوا تعلموه من صحيفة نشرته أو إذاعة مرئية أو غير مرئية أعلنته، ولذلك حث الإسلام على عدم إعلان الجريمة غير مقترنة بعقوبتها واعتبر الإعلان جريمة، فمن أعلن جريمة فقد ارتكب جريمتين: جريمة الفعل وجريمة الإعلان، ومن أعلن جريمة غيره فقد شارك فى إثمها بمقدار ما ارتكب من إعلان، ولقد صرح محمد بهذه الحقيقة، وقال: «أيها الناس من ارتكب شيئا من هذه القاذورات، فاستتر فهو فى ستر من الله، ومن أبدى صفحته أقمنا عليه الحد» ولقد قال عليه الصلاة و السلام: « إن من أبعد الناس عن الله منازل يوم القيامة المجاهرين، قيل ومن هم يارسول الله قال ذلك الذى يعمل عملا بالليل قد ستره الله تعالى عليه، فيصبح يقول فعلت كذا وكذا يكشف ستر الله ».

ومن هذا يتبين أنّ واجب المؤمنين أن يتضافروا لإيجاد مجتمع فاضل، ولا يسكت مؤمن عن الدعوة إلى الفضيلة فى دائرة استطاعته من غير فتنة ولا نقض للصلات بين الجماعة ولقد نهى النبى المؤمن عن أن يقف على الحياد فى المعركة بين الخير والشر فى دائرة الجماعة التى يعيش فيها، بل عليه أن يكون عنصرا إيجابيا عاملا، فقد قال عليه الصلاة والسلام: « لا يكن أحدكم إمعة يقول: إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، بل وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس

تحسنوا، وإن أساءوا فتجنبوا الإساءة».

ولماذا كان الإسلام حريصا هذا الحرص على تكوين رأى عام فاضل ؟ ذلك لأن الرأى الفاضل تخبو فيه الرذائل وتعلن فيه الفضائل ، ولأن الناس يرهبون قوة الرأى العام، وهو يردع أكثر مما تردع السيوف، وإن رأيت الشر قد تفشى قوما حتى سادجموعهم وصرت تصف هذه الجماعة بالشر، فاعلم أن ذلك ليس معناه أن كل واحد من هذه الجماعة شرير لا خير فيه، وأن الخير انعدم فيها، بل معناه أن الجماعة سادها الشر وسيطر عليها دعاته من أهل الدعارة، ولو ضخمت أسماؤهم وعظمت ألقابهم، فعظم الأسماء والألقاب لا يمحو وصف الشر، وكلما عظمت أسماء الأشرار زادت سطوتهم فى وصف الرأى العام بالشر، وإن كان الأكثرون أخيارا ولكنهم انطووا فى لجة الجماعة فلا تسمع لهم صوتا لأنهم يئسوا من الاستجابة أو ضعفوا عن حمل العبء ـ وهذا إن كان ينقص قوة الخير فيهم لا يمحوها ـ فهم أخيار وإن كانوا ضعفاء، ولن يغير الله وصف الرأى العام حتى يوجد الأقوياء فى دين الله الذين يعملون على التغيير.

(« المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام» فضيلة الإمام محمد أبو زهرة، المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية مجمع البحوث الإسلامية . الأزهر جمادى الآخرة ١٣٨٦ هـ ـ أكتوبر ١٩٦٦ م / ٣٧٨ ـ ٣٨٢).

*** رأى فى أخذ الطريقة على أكثر من شيخ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١١٠٩٩

سؤال عن تعدد المشايخ وفيه فعند أهل الظاهر يعدون ذلك من الفضائل، أما أهل الطريق ففى البداية يتعين شيخ واحد ثم يجوز له صحبة من شاء.

المؤلف : أبو السعادات محمد.

أوله : سؤال من عمدة الأفاضل الكرام الشيخ على الخوجة إلى الفقير محمد أبو السعادات ... هل له أن يأخذ الطريق على شيخ أو شيخين أو أكثر وبعض الناس يزعمون أن من له شيخ ليس له أن يأخذ على غيره ...

آخره : وأما من أراد مجرد التبرك والانتساب إلى طريقة من طرق ساداتنا المشايخ الكاملين فهذا لا بأس به بالاتفاق، هذا ما ظهر لى فى تحرير الجواب والله أعلم...

الخط نسخ مقروء، الحبر: أسود.

ق ٣، س ١٩ ، ٢,٥ × ١٥ سم، كلمات السطر ٥ ، هامش ٢,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٩٦).

*** الرأى المعتبر فى معرفة القضاء والقدر:**

الرأى المعتبر فى معرفة القضاء والقدر: لشمس الدين محمد بن عبدان الحكيم الدمشقى المعروف بابن اللبودى (المتوفى سنة ٦٢١ إحدى وعشرين وستمائة).

(كشف الظنون ١ / ٨٣١).

*** رايات رسول الله ﷺ وألويته:**

اللواء علامة لمكان الأمير، والراية ترفع لصاحب الحرب . وفى قتال خيبر وزع الرسول الكريم الرايات ، فكانت رايته سوداء تسمى العقاب (النسر) ولما رحل الرسول من ثنية الوداع فى غزوة تبوك عام ٩ هـ ، عقد الألوية والرايات، فدفع لواءه إلى أبى بكر الصديق. ورايته العظمى إلى الزبير بن العوام ، كما عقد فى يوم حنين ويوم فتح مكة لعمه العباس راية سوداء (صبح الأعشى ٣ / ٢٧٠) (الحرب عند العبر / ٤٠).

وقد بسط العلامة أحمد تيمور باشا الكلام على رايات رسول الله ﷺ وألويته فى كتابه النفيس الذى أدرجناه تحت عنوان «الآثار النبوية (كتاب ـ)» فى م ١ / ١٢٩ ـ ١٤٢ ، وننقله لك فيما يلى. قال المؤلف رحمه الله :

العَلَم النبوى :

كان لرسول الله ﷺ عدة ألوية ورايات، منها ما كان خاصا، ومنها ما كان يعقده لأمراء جيوشه وسراياه. وقد تتبعنا ما ورد عنها فى التاريخ فلم نعثر على ذكر شىء منها بقى بعد زمن النبوة إلا ما يذكرونه عن الراية المسماة بالعقاب، وهذا ما وقفنا عليه عنها :

جاء فى مادة (عقب) من لسان العرب: «والعقاب علم ضخم، وفى الحديث أنه كان اسم رايته عليه السلام العقاب، وهى العلم الضخم، والعرب تسمى الناقة السوداء عقابا على التشبيه، والعقاب الذى يعقد للولاة شبه بالعقاب الطائر، وهى مؤنثة أيضا». وقال ابن سيد الناس فى سيرته المسماة بعيون الأثر فى باب ما كان لرسول الله ﷺ من السلاح والدروع والرايات ما نصه: «وراية سوداء مربعة يقال لها العقاب، وراية بيضاء يقال لها الزبنة وربما جعل فيها الأسود. وروى أبو داود فى سننه من حديث سماك بن حرب عن رجل من قومه عن آخر منهم، قال: رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء (فى حاشية البرهان) على هذه السيرة ما نصه: «انفرد به أبو داود وأخرجه فى الجهاد».

وروى أبو الشيخ بن حيان من حديث ابن عباس قال: كان مكتوب على راياته لا إله إلا الله محمد رسول الله، وقال الحافظ الدمياطى قال يوسف بن الجوزى (فى حاشية البرهان الحلبى أن المراد الواعظ المؤرخ أبو المظفر يوسف المعروف بسبط ابن الجوزى صاحب مرآة الزمان المتوفى سنة ٦٥٤).

روى أن لواءه أبيض مكتوب فيه: لا إله إلا الله محمد رسول الله». اهـ.

(ذكر البرهان الحلبى عن أبى ذر الفرق بين اللواء والراية بأن اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا).

وفى الكامل لابن الأثير ومعجم البلدان لياقوت أن خالد ابن الوليد رضى الله عنه لما سار من العراق لفتح الشام ووصل إلى الثنية المشرفة على غوطة دمشق كان ناشرا رايته، وهى راية كانت لرسول الله ﷺ تسمى العقاب، فوقف عليها ساعة فسميت ثنية العقاب، وقيل سميت بعقاب من الطير سقطت عليها والأول أصح. انتهى ملخصا منهما. وجاء عنها فى آثار الأول فى ترتيب الدول أنها كانت سوداء وأنها ركزت على جبل دمشق على الثنية فسميت بها وهى ثنية العقاب. وفى تاريخ اليعقوبى ما نصه: «وروى بعضهم أن خالد بن الوليد سار إلى غوطة دمشق ثم فرعها إلى ثنية ومعه راية بيضاء تدعى العقاب فبها سميت ثنية العقاب» (شذ اليعقوبى فى جعلها بيضاء، فإن من ذكر لون العقاب من المؤرخين ذكر أنها كانت سوداء).

قلنا: ومن عند خالد بن الوليد انقطع خبر هذه الراية فى التاريخ، فلم نقف على انتقالها أو انتقال غيرها من الرايات النبوية إلى أحد من الخلفاء أو الملوك سوى ما يدعيه الترك فى اللواء المحفوظ مع الآثار القسطنطينية وما رواه الجبرتى عن لواء آخر سمته العامة بمصر بالبيرق النبوى.

لواء القسطنطينية:

تقدم فى الآثار التى بالقسطنطينية (انظر مادة «استانبول» فى م ٤ / ١٩١ من هذه الموسوعة) ذكر لواء زعموا أنه من الألوية النبوية، وقد بينا هناك أن فى هذه الآثار ما يحتمل أن يكون صحيحا وإنما توقفنا فيها لأنا لم نر لها ذكرا فى رواية لأحد الثقاة يمهد للنفس سبيل الاطمئنان إليها ولم يفصح مؤرخو الترك عن لون هذا اللواء ولا ذكروا شيئا من صفته ولا ما كتب عليه، وإنما يروون من خبره أن بنى عثمان كانوا يحرصون عليه حرصهم على بقية الأمانات المباركة، وأنهم اضطروا إلى إخراجه ونشره فى بعض الفتن ليتألفوا به الأمة كما حدث فى قيام اليكيجرية على السلطان أحمد بن محمد المعروف بأحمد الثالث المتولى سنة ١١١٥ فإنه اضطر إلى إخراجه وركزه بباب القصر وبث المنادين فى الأهالى بالاجتماع عنده ولكنه لم يوفق فى قمع الفتنة وانتهى الأمر بخلعه، وحدث فى قيام اليكيجرية على السلطان سليمان بن إبراهيم المتولى سنة ١٠٩٩ بسبب نفقة البيعة أن أحد التجار ممن نهبت أمتعتهم أراد أن يحتال فى تأليب العامة عليهم فعمد إلى رمح عقد عليه شقة من البز الأبيض موهما أنه اللواء النبوى أخرج من القصر، وتسامعت العامة به فتجمعت والتفت حوله. ولما أراد السلطان محمد بن عبد الحميد الملقب بالثانى إبادة اليكيجرية وتخليص الدولة من أذاهم اضطر إلى إخراج اللواء من الأمانات ليقوى به نفوس شيعته ويكثر سوادهم بمن يلتف من العامة حوله، قال المولى محمد أسعد قاضى القسطنطينية فى كتابه «داس ظفر» الذى

ألفه بالتركية فى هذه الحادثة (اسم هذا الكتاب تاريخ بالجمل للحادثة أى سنة ١٢٤١ وقد طبع بالقسطنطينية سنة ١٢٤٣) إن السلطان لما أراد الزحف عليهم أخرج اللواء النبوى من حجرة الخرقة الشريفة وسلمه للصدر الأعظم وشيخ الإسلام. وقد فصل غيره من مؤرخى الترك هذا الخبر بأنهم لما أعلنوا بالعصيان أسرع الصدر الأعظم وعلماء الدولة وكبراؤها إلى قصر بشكطاش مقر السلطان وأعلموه بالخطب وانتقلوا معه إلى قصر طوبقبو الذى به الأمانات وتضرعوا إليه بإخراج اللواء الشريف فاستعظم الأمر وتمنع خشية من عطب يصيبه ثم ما زالوا به حتى رضى وذهب إلى حجرة الأمانات فأخرجه وحمله إليهم وهو يبكى وسلمه للصدر الأعظم وشيخ الإسلام فذهبا إلى أت ميدان (أت ميدان بتقديم المضاف إليه على المضاف كالقاعدة فى التركية معناه ميدان اللحم لأنهم كانوا يوزعون فيه اللحم على اليكيجرية وكانت ثكنتهم مطلة عليه وقد أورده بهذا المعنى شمس الدين سامى فى معجمه التركى ولكنه أورده فى قاموس الأعلام بلفظ (آت ميدان) بمد أوله على أن معناه الخيل لأنهم كانوا يروضون فيه المهارى ويدربونها) ومعهما المدفعية من جنود النظم الجديد لقتال أولئك البغاة ولما وصلوا إلى الميدان تقدم قاضى استنبول وصاح قائلا: من اختار اليكيجرية فليذهب إلى مراجلهم ومن اختار الإسلام فليضو إلى السنجق الشريف (كان من عادة اليكيجرية عند العصيان أن يقلبوا فى الميادين مراجلهم التى يطبخون فيها طعامهم كأنهم يشيرون بذلك إلى رفضهم أكل طعام الدولة وخدمتها. والسنجق أو السنجاق فى التركية اللواء وكان يطلق فى مصر على الكبير الحائز لرتبة أمير اللواء من أمراء الجراكسة الذين كانوا يحكمونها مدة العثمانيين، والظاهر أن أصله أمير سنجق ثم خفف بحذف جزئه الأول، كما يقال الآن للباشا من الجند لواء وأصله أمير لواء).

فأسرع أغلب الناس للانضمام إلى اللواء ثم أطلقت المدافع على اليكيجرية وثكنتهم فهدمت عليه وكتب إلى الولايات بإبادتهم فأبيدوا عن آخرهم. وقد وهم البستانى فى دائرة المعارف ومحمد فريد بك فى تاريخ الدولة العلية العثمانية فى زعمهما أن السلطان سار بنفسه مع جند المدفعية إلى أت ميدان وهو قول لم يقله أحد من مؤرخى الترك ولا سيما المشاهدين منهم للحادثة، والصواب أنه بقى بالقصر وأرسل الصدر الأعظم وشيخ الإسلام واللواء والجنود كما ذكرنا.

اللواء الذى سموه بمصر البيرق النبوى (البيرق لفظ تركى وأصله فى هذه اللغة بيراق أو بايراق ومعناه اللواء والراية)

وهو علم كبير من الأعلام التى كانت بالقلعة أخرجه السيد عمر مكرم نقيب الأشراف للعامة عند قيامهم لدفع الفرنسيس عن القاهرة فسموه بالبيرق النبوى، والظاهر أن بعض قادتهم اختلق لهم ذلك ليزيد فى تحمسهم فاعتقدوه. وملخص خبر هذه الواقعة أن الفرنسيس لما قصدوا الاستيلاء على مصر سنة ١٢١٣ كان عليها وال عثمانى ليس له من الأمر شىء على عادة ولاتهم بها، وكان يحكمها كبيران من الجراكسة مشاركة وهما إبراهيم بك الكبير ومراد بك والتصرف فى أغلب الأمور لمراد بك، وكان أخرق رهقا من شر أمرائهم وأضرهم بظلم الرعية وأجبنهم عند اللقاء، فمن مساويه فى ذلك أنه خرج قبل مجىء الفرنسيس للتنزه فى الريف أى الوجه البحرى فعاث فيه وأفحش فى القتل والنهب وإحراق القرى وتشتيت سكانها، ثم عاد إلى القاهرة ظافرا مملوء الوفاض بالغنائم بعد أن غادر أكثر قراه يبابا فلم يلبث أن بلغه نبأ احتلال الفرنسيس للإسكندرية فى المحرم من تلك السنة وشروعهم فى الزحف على القاهرة، فخرج إليهم بجنوده من الجراكسة وغيرهم والتقى بهم جهة الرحمانية بالبحيرة فلم تكن غير مناوشات هينة نكص فيها على عقبيه إلى جهة إمبابة بالشاطىء الغربى للنيل تجاه القاهرة وأخذ يتحصن بها فلحقه الفرنسيس فلم يقو على لقائهم وانهزم هو وجنده فى أقل من ساعة وفر إلى الصعيد وفر الوالى العثمانى وإبراهيم بك إلى جهة الشام وتشتت بقية الأمراء وتركوا الشياه للذئاب. وكان أهالى القاهرة قاموا قياما محمودا أبانوا فيه عن نخوة وحمية وسخاء بالنفوس والأموال وساروا إلى بولاق بالشاطئ الشرقى لمساعدة الجنود فلما وقعت الهزيمة حول الفرنسيس الرمى إلى هذا الشاطىء فشتتوهم ودخلوا القاهرة يوم الثلاثاء العاشر من صفر.

وهذا نص ما ذكره الجبرتى عن قيام الأهالى ومسيرهم بهذا

العَلم إلى بولاق قبل ذلك بأسبوع أى فى يوم الثلاثاء ٣ صفر سنة ١٢١٣ . « وفى يوم الثلاثاء نادوا بالنفير العام وخروج الناس للمتاريس وكرروا المناداة بذلك كل يوم فأغلق الناس الدكاكين والأسواق وخرج الجميع لبر بولاق فكانت كل طائفة من طوائف أهل الصناعات يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون لهم خياما أو يجلسون فى مكان خرب أو مسجد ويرتبون لهم قيما يصرف عليهم ما يحتاجون له من الدراهم التى جمعوها من بعضهم، وبعض الناس يتطوع بالإنفاق على البعض الآخر ومنهم من يجهز جماعة من المغاربة أو الشوام بالسلاح والأكل وغير ذلك بحيث إن جميع الناس بذلوا وسعهم وفعلوا ما فى قوتهم وطاقتهم وسمحت نفوسهم بإنفاق أموالهم فلم يشح فى ذلك الوقت أحد بشىء يملكه، ولكن لم يسعفهم الدهر وخرجت الفقراء وأرباب الأشائر بالطبول والزمور والأعلام والكاسات وهم يضجون ويصيحون ويذكرون بأذكار مختلفة، وصعد السيد عمر أفندى نقيب الأشراف إلى القلعة فأنزل منها بيرقا كبيرا سمته العامة البيرق النبوى فنشره بين يديه من القلعة إلى بولاق وأمامه وحوله ألوف من العامة بالنبابيت والعصى يهللون ويكبرون ويكثرون من الصياح ومعهم الطبول والزمور وغير ذلك». اهـ.

قلنا: وما زال فى عوام المصريين من يعتقد بأن العلم العثمانى ذا الهلال والنجم متخذ على مثال العلم النبوى، ولهذا تضاعف تألمهم لما غير فى مصر بالعلم ذى الأهلة والأنجم الثلاثة بعد إعلان انفصالها من الدولة العثمانية إبان الحرب الكبرى الواقعة أواخر سنة ١٣٣٢ هـ، لعل منشأ هذا الاعتقاد ظنهم أن شارات دولة الخلافة تقتبس عادة من شارات نبوية. على أنهم فى ذلك ليسوا بأوغل فى الوهمْ من كثير من خاصة المسلمين وعامتهم فى عدهم الهلال رمزا دينيا له عند المسلمين ما للصليب عند النصارى، وما كان قط كذلك، وإنما حبب إلى مسلمى العصور الأخيرة وعظم لديهم لكونه شارة للعلم فى آخر دولة أدركوها من دول الخلافة (الآثار النبوية / ٩٧ـ١٠٢).

وأما عن النظم فقد جاء عن راية رسول الله ﷺ وألويته فى ألفية زين الدين العراقى هذان البيتان:

رايـاتـه العقـاب كـالنمـراء
مع رايـة صفـراء مع سـوداء
كـانت لـه ألـويـة بيض كـذا
أسـود مع أغبـر منهـا اتخـذا،

(العجالة السنية / ٢٦٩)

وقد سبق أن أوردنا هذين البيتين مع أبيات أخرى فى مادة «أسلحة رسول الله ﷺ» فى م ٤ / ٤٣٠

كما جاءت هذه الأبيات فى منظومة السيد عبد الحميد الخطيب:

رايـاتـه سـود ومنهـا رايـة
قـد خصصت للمصطفى بـالـذات
هى من قمـاش الصـوف سماهـا العقـا
ب كـذاك ربعهـا من الجنبـات
ولـه لـواء أبيض قـد خط فيـ
ـه شهـادة هى أفضل الكلمـات
ولكل شىء عنـده اسم يعـ
ـرفه بـه من خشيـة الضيعـات

(سير سيد ولد آدم / ٣٦).

(الحرب عند العرب ـ د. عبد الرحمن زكى. كتابك ٨٨ دار المعارف ١٩٧٧ / ٤٠، والآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا / ٩٧ ـ ١٠٢، والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقى ـ الشيخ عبد الرزاق المناوى. قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٢٦٩، وسيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبد الحميد الخطيب / ٣٦).

انظر: الرايات والألوية.

*** الرايات والألوية:**

فى بحث بعنوان « الرايات والألوية وشعارات الحرب عند العرب»، يقول الدكتور فاروق عمر فوزى: الراية لغة هى العلم والجمع رايات، ويشير ابن منظور فى (لسان العرب) إلى حديث الرسول ﷺ فى معركة خيبر ضد اليهود قوله.. «سأعطى الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله»، فالراية هنا العلم.

أما اللواء فهو لواء الأمير. والجمع ألوية.. ولا يمسك

اللواء إلا صاحب الجيش والهدف منه معرفة مكان الرئيس أو الأمير وإشهار موضعه لكى يعرفه الجند.

يقول الشاعر:

حتى إذا رفع اللـــــــواء رايتـــــــه

تحت اللـــــواء على الخميس زعيمـــــا

وكانت بعض العرب تسميه «لواى» يقول الشاعر:

غـــــداة تســـــايلت من كل أوب

كتـــائب عـــاقـــدين لهم لـــوايـــا

من ذلك نلاحظ أن الراية هى الوحدة أو الكتيبة أو القبيلة المقاتلة ويحملها أحد المقاتلة المعروفين بشجاعتهم، أما اللواء فهو رمز للأمير قائد الجيش. قال الطريحى فى مجمع البحرين.

«الراية هى التى يتولاها صاحب الحرب ويقاتل عليها واليها تميل المقاتلة، واللواء علامة كبكبة الأمير تدور معه حيث دار».

يقول الدكتور مصطفى جواد (الراية واللواء وأمثالهما / ٥٧٣، ٥٧٤):

«راية الجيش ملاذ له عند التفرق والاضطراب ومجمعة لقلوبه وعلامة لتميزه عن غيره ومفخرة له حين التقدم واحمرار البأس بالموت الأحمر ومهيجة للنفس ومشجعة للقلوب. فكأين من جيش استخدم لسقوط رايته وكم خميس تشتت بقتل صاحب لوائه.

فذلك كان القائد والأمير والخليفة لا يسلم رايته إلا إلى رجل وثيق أيد (هو القوى الشديد) شجاع يتقدم بها إلى عدوه بقلب صبور وعزم غيور ويرى الموت سلما إلى الفخر وشامخ الذكر ...

لقد أشرنا سابقا إلى تمييز النبى ﷺ لصاحب الراية. وفى رواية تاريخية أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان يعقد الألوية بنفسه لقادة جيوشه التى أرسلها إلى بلاد الشام، فقد عقد أربعة ألوية لأربعة رجال:

اللواء الأول ليزيد بن أبى سفيان وأوصاه خيرا ثم قال له:

«إذا نصرتم على عدوكم فلا تقتلوا ولدا ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلا ولا تعقروا بهيمة إلا لمأكول، ولا تغدروا إذا عاهدتم، ولا تنقضوا إذا صالحتم وستمرون على قوم فى الصوامع رهبانا يزعمون أنهم ترهبوا فى الله ولا تهدموا صوامعهم» (الأزدى: فتوح الشام / ١١، ١٣ والواقدى: فتوح الشام / ٨)

اللواء الثانى لشرحبيل بن حسنة وأوصاه قائلا:

«أوصيك بالصبر يوم البأس حتى تظفر أو تقتل» (الأزدى/ ١٥).

اللواء الثالث لأبى عبيدة عامر بن الجراح وقال له:

«إنك تخرج فى أشراف الناس وبيوتات العرب وصلحاء المسلمين وفرسان الجاهلية ... أحسن صحبة من صحبك وليكن الناس عندك فى الحق سواء واستعن بالله» (الأزدى/ ١٧).

اللواء الرابع لعمرو بن العاص وما قاله له:

«يا عمرو إنك ذو رأى وتجربة بالأمور وبصر بالحرب. وقد خرجت مع أشراف قومك ورجال من صلحاء المسلمين، وأنت قادم على إخوانك فلا تألهم نصيحة ولا تدخر عنهم صالح مشورة فرب رأى لك محمود فى الحرب مبارك فى عواقب الأمور» (الأزدى / ٥٠) ومن وصايا على بن أبى طالب رضى الله عنه فى الراية قوله:

« ورايتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها إلا بأيدى شجعانكم المانعى الذمار والصبر عند نزول الحقائق أهل الحفاظ الذين يحفزون برايتكم ويكشفونها: يضربون خلفها وأمامها ولا يضيعونها» (ابن أبى الحديد، شرح نهج البلاغة ١ / ٤٨٣) والمعروف أن لكل قبيلة عربية قبل الاسلام راية خاصة تميزها عن سائر القبائل بلونها وكانت تعقد على رمح وتناط إلى مقاتل شجاع. وللرايات مقام رفيع وتبجيل كبير عند العرب فى الحرب والسلم. وكانت القبائل أثناء المعركة تعرف براياتها. فكان المقاتل يعرف موضع قبيلته إذا احتدمت المعركة ويقاتل معها فى الكر والفر. وقد استمر تقليد الرايات فى الإسلام حيث تشير العديد من الروايات التاريخية إلى عقد الألوية للقادة وعقد الرايات للقبائل مع ألوانها وصفاتها وأسمائها.

ألوان الرايات والألوية وأسمائها:

إن غموض الروايات التاريخية وندرتها حول ألوان الرايات

والألوية وصفاتها هو السبب فى قلة الأبحاث حول هذا الموضوع وخاصة فى فترة صدر الإسلام.

على أن الإستاذ الدكتور مارتن هانيز من جامعة كمبردج كتب مقالة عن هذا الموضوع معتمدا على نسختين من مخطوطة واحدة مجهولة العنوان والمؤلف. وهذه المخطوطة تشابه فى متنها وأسانيدها ـ مع اختلاف فى ترتيب الأحداث وإضافات أخرى ـ كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقرى ت ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م). ويعتقد الدكتور هاينز أن هذه المخطوطة إما أن تكون نسخة أكبر من النسخة المعروفة إلى الآن عن وقعة صفين لنصر بن مزاحم أو أن تكون مخطوطة أخرى لمؤلف آخر مجهول إلا أنه معاصر لنصر بن مزاحم المنقرى.

وبقدر ما يتعلق الأمر بموضوع بحثنا فالواقع أن الذى يهمنا من هذه المخطوطة هو الفصل المهم الذى يقع تحت عنوان:

« ... تعبية وضع الرايات وعقد الألوية على مراتب الأمراء والقواد والرؤساء والأجناد وصور الرايات بصفاتها وألوانها وأسمائها فى الجاهلية والإسلام.

وفى هذا الفصل تفاصيل جيدة عن رايات القبائل وشعاراتها قبل الإسلام وبعده وقد أورد الدكتور هاينز هذا الفصل كاملا فى آخر مقالته وقد عمدنا إلى الاستفادة مما ورد فيها فى بحثنا هذا.

ولعلنا نبدأ كلامنا بالقول أن الرسول ﷺ كان ـ على أثبت الروايات التاريخية ـ له راية سوداء ولواء أبيض. وكانت راية الرسول ﷺ السوداء تسمى « العقاب» ومع أن النبى ﷺ كان فى الرايات إلى السواد أميل، إلا أن ذلك لا يعنى أن راياته كانت كلها بلون واحد. فراية فتح مكة وكذلك اللواء كانا سوداوان. ولكن الرسول ﷺ حين جهز جيش مؤتة جعل الراية بيضاء. وعلى ذلك فهناك معلومات عن رايات بيضاء وصفراء وعن لواء أسود للرسول ﷺ (الطبرى، تاريخ ٢٢ / ٨).

ووصفت الراية بأنها خرقة أو قطعة مربعة أو مستطيلة أو غير ذلك وأن حجمها كبير. أما اللواء فكان عبارة عن أشرطة بحجم مناسب تربط فى أعلى الرمح.

وكان لواء الرسول ﷺ يسمى « اللواء الأعظم» قال محمد ابن عثمان فحدثنى الهيثم بن عدى عن محمد بن إسحاق عن ابن عباس عن محمد بن المعاش أن لواء رسول الله ﷺ كان أبيض ورايته سوداء.

أما قريش فكانت رايتها بيضاء ولواؤها أسود. وقد أشارت الروايات إلى أن لواء قريش الأسود يوم الفجار قبل الإسلام كان مع علقمة بن كلدة بن عبد مناف وأشارت إلى رايتها البيضاء يوم اليرموك حيث كانت مع فراس بن النضر بن الحارث بن كلدة. وكانت نفس الراية يوم اليمامة مع طلحة بن عثمان.

أما راية الأنصار الأوس والخزرج فيقول الواقدى بأنهما خضراء وحمراء على التوالى فى فترة ما قبل الإسلام وقد حافظوا عليها بعد الإسلام. على أن هناك رواية تاريخية أخرى تشير أن الرسول ﷺ أعطى الأنصار راية صفراء. ولكن الراية التى عقدها الرسول ﷺ لعبد الله بن جحش كانت خضراء وأصبحت فيما بعد راية بنى أسد جميعا. كما أن راية الأنصار فى حرب صفين كانت سوداء وبيضاء مستطيلة.

وكانت راية بنى محارب التى يقال لها «الضياء» سوداء فيها عينان حمراوان ذات عذبتين حمراوين. وكانت يوم صفين إلى عايذ بن سعيد بن جندب فقتل وهو يحملها فأعطيت إلى على بن شعم فأقبل وهى معه فاستقبلته ذريفة ابنة عايذ فقالت أين أبى فقال ابن شقم:

وقائلة هل أب فى الجيش عايذ
ألا غاله عنك السنان المحرب
مضى ورماح القوم تشرع نحوه
وكان غداة الروع لا يتهيب

وكانت راية بنى تغلب فى فترة ما قبل الإسلام بيضاء فخضبوها بحمرة فجعلت حمراء وبيضاء وفيها يقول عمرو بن كلثوم:

وكنا نورد الرايات بيضا
ونصدرهن حمرا قد روينا

وكانت راية النخع ذات ثلاث عذبات صفر كلها ليس لها حواش.

أما راية الأشعريين فكانت خرقة خضراء وبيضاء وحمراء وفى الوسط هلال أحمر عقدها رسول الله ﷺ لأبى عامر الأشعرى.

وكانت راية همدان مدبجة بالحمرة والخضرة والصفرة والسواد وكان شعارهم «يا مجالد» وفى ذلك قال عمير بن أفلح:

وكيف تهابوا القوم لله أنتم
وألف كمي من معد كواحد
من الحى همدان بن زيد إذا انتمت
فوارس تدعو فى الوغا لمجالد

وكان حامل راية طيء فى صدر الإسلام عدى بن حاتم الطائى وكانت رايتهم حزمة سوداء وبيضاء وحمراء فى السواد هلال أبيض وثلاث عذبات سوداء وبيضاء وحمراء.

ويعمل اللواء أحيانا عمل الراية وذلك حين يكون زعيم القبيلة صاحب رأى وتدبير فى الحرب وله لواء معروف به متميز له. فالأشعث بن قيس الكندى كان له لواء أسود وقد ظل هذا اللواء مرفوعا كراية لكندة فى معركة صفين.

وفى رواية تاريخية أن حمير وعمير قدمتا على رسول الله ﷺ فعقد لهما لواءين طولهما بين الرمح والسنان أصفرين.

وكانت راية قضاعة بيضاء ذات عذبتين بيضاء وحمراء أما راية الأزد فكانت صفراء مربعة وكان رسول الله ﷺ قد جعل شعارهم جميعًا «مبرور».

أما لواء بنى سليم من مضر فهو أبيض فخضبوه دمًا يوم حنين فهو أحمر ليس لأحد من العرب لواء أحمر غيره وسلمه النبى ﷺ يوم حنين إلى معاوية بن الحكم. وبنو سليم ينشدون فيه شعرًا:

ونحن خضبناه دمًا فهو لونها
غداة حنين يوم صفوان شاجره

وقال عباس بن مرداس السلمى مشيرا إلى شعار سليم وهو مقدم:

تطل السيوف إذا قصرن بخطونا
نحو المنية مظلم يتقدم
نصروا الرسول وشاهدوا أيامه
وشعارهم يوم اللقاء مقدم

وكانت راية غسان بيضاء جانبها أحمران.

وبمرور الزمن ومع بقاء هذه الرايات القبلية فإن القبائل بدأت تستقر فى الأقاليم الجديدة مثل العراق وبلاد الشام وخراسان ومصر، ولهذا نلاحظ ظهور رايات عامة تدل على جند الأقليم ككل. ففى رواية تاريخية أن رايات العراق كانت سوداء وحمراء وداكنة. كما برزت علامات خاصة بجند الإقليم وخاصة أثناء المعركة لكى يعرف بعضهم البعض الآخر ويتبينوا الطرف الآخر. وتشير رواية أن علامات جند العراق كانت الصوف الأبيض وعلامات جند الشام الخرق الصفر. وأن علامات بعض الخيالة فى عسكر معاوية الخضرة.

وقد ظهرت قبل ذلك رايات تجمع القبيلة بأجمعها مثلا «راية بنى أسد جميعًا». أو فيما يخص بنى بكر هناك «الراية التى تجمع بكر بن وائل قاطبة». وكان للرسول ﷺ « اللواء الأعظم» الذى جمع كل المقاتلة المسلمين فى بدر ورفعه على بن أبى طالب رضى الله عنه فى معاركه فيما بعد. وكان لمعاوية بن أبى سفيان لواء سماه «اللواء الأعظم لواء الجماعة». وكان لبعض الرايات أسماء تعرف بها، فراية الرسول ﷺ السوداء تسمى «العقاب». وفى راية حضرموت عينان ولهذا كانت تسمى « الضياء» وراية همدان كانت تسمى «الحون»، أما بنو كلاب فرايتهم تسمى «السعور». ويبدو أن بعض اللرايات كانت لها أسماء بينما لم تُسَمَّ الرايات الأخرى بأسماء معينة رغم أن هذا التقليد استمر حتى بدايات العصر العباسى. فحين أرسل إبراهيم الإمام رايتين إلى سليمان بن كثير الخزاعى نقيب النقباء بخراسان أعطاهما اسمين متميزين هما «الظل» و «السحاب».

نستنتج من الروايات التاريخية آنفة الذكر أن اللواء كان رمزًا لإمارة القيادة ورمزا لكل الجيش. أما الراية فكانت رمزًا لأمير أو شيخ القبيلة وصاحب الحرب فيها. وكانت الرايات والألوية وشعارات الحرب معروفة لدى العرب قبل الإسلام وقد أبقاها الإسلام، بصورة عامة، على حالها بعد أن عدل فيها وغير ما لا يتناسب مع تعاليم الإسلام ومبادئه ويعود سبب استخدام الدولة العربية الإسلامية لها لأسباب عديدة:

أولها ـ أنها شعار الحرب ومن ضرورات المعركة حيث يميز عن طريقها المقاتل إخوانه من أعدائه.

ثانيها ـ أنها ذات تأثير نفسى على المقاتلة حيث ترفع من معنوياتهم وتزيد من بسالتهم وتضعف معنويات عدوهم.

ثالثها ـ أن إكثار الرايات والألوية وتلوينها تزيد من فعاليات المقاتلة وإقدامهم وتساعد على تجميعهم واندفاعهم فى الدفاع عنها وحمايتها.

رابعها ـ أن الأكثار منها دلالة على سعة الدولة وعظمة الأمة.

خامسها ـ أن الراية تميز الوحدة المقاتلة ومنها يعرف مقدار استبسالها أو تخاذلها أثناء المعركة.

وكانت الراية أو اللواء يعقد على رمح طويل يرفعه صاحبه أثناء المعركة ليكون بمثابة علامة للجند ومرجعا لهم عند اشتداد القتال.

وفى رواية تاريخية أن أحد الأنصار أقسم أن يرفع للرسول ﷺ راية عند دخوله المدينة مهاجرا فنشر عمامته على رمحه وسار أمام الرسول ﷺ فكان أول لواء عقد فى الإسلام «الرايات والألوية... ٥٦ ـ ٦٠».

قالت المؤلفة: جاء فى السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١٧١) عند الكلام على سرية عبيدة بن الحارث أنها أول راية عقدها الرسول ﷺ. كما جاء فى الأعلام (٤/ ١٩٨) أن النبى ﷺ عقد لعبيدة بن الحارث ثانى لواء عقده بعد أن قدم المدينة اهـ.

وقد استمرت العادة المتبعة أن يقلد الرسول ﷺ اللواء إلى القائد الذى يختاره ففى غزوة بدر كان لواء الرسول ﷺ الأبيض مع مصعب بن عمير من المهاجرين ورايته السوداء «العقاب» مع على بن أبى طالب رضى الله عنه وراية سوداء أخرى مع سعد بن معاذ من الأنصار.

وفى غزوة تبوك سنة ٩ هـ دفع الرسول ﷺ لواءه إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ورايته العظمى إلى الزبير بن العوام. أما فى يوم حنين ويوم فتح مكة فكانت رايته السوداء على حد قول بعض الروايات مع عمه العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه.

وعندما بعث الرسول ﷺ أسامة بن زيد إلى البلقاء عقد له لواء إشعارًا بالقيادة العامة للمقاتلة. فركز أسامة اللواء بالجرف «خارج المدينة» ليتجمع حوله المقاتلة المجاهدون. وعندما توفى الرسول ﷺ وعاد أسامة بالجيش ركزه أمام بيت النبى ﷺ حتى بويع أبو بكر بالخلافة فطلب من أسامة أن يركزه أمام بيته استعدادا للجهاد كما أمر رسول الله ﷺ بذلك.

وحين ارتدت بعض القبائل على عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه وعزم على قتالهم ركز لواء القيادة فى مسجد رسول الله ﷺ ثم خرج بالمجاهدين إلى «ذى القصة» وقسَّمهم إلى إحدى عشرة فرقة وركز لكل قائد لواء. فكان اللواء الأول لخالد بن الوليد واللواء الثانى لعكرمة بن أبى جهل والثالث لشرحبيل بن حسنة رضى الله عنهم جميعًا.

وفى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه كانت فتوحات العراق والشام.. وفى رواية تاريخية أن خالد بن الوليد كان يرفع فى معركة اليرموك راية الرسول ﷺ «العقاب» والتى كانت بيد خالد فى معركة خيبر كذلك.

أما راية الأنصار فى اليرموك فكانت «خضراء» وراية المهاجرين «صفراء» وفيها أبيض وأخضر وأسود. أما راية أبى عبيدة عامر بن الجراح فكانت صفراء وهى راية للرسول ﷺ كذلك.

كما عقد عمر بن الخطاب رضى الله عنه للقائد سعيد بن عامر راية «حمراء» على قناة تامة وأرسله لليرموك نجدة لهم.

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسائر الخلفاء قبله وبعده يزودون القادة بالتوجيهات حين يسلمون لهم الألوية، ففى رواية أن عمر كان يقول عند عقده لأى لواء:

«بسم الله وبالله وعلى عون الله، امضوا بتأييد الله وبالنصر الأمين عند الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (ابن قتيبة: عيون الأخبار ٢/ ١٠٧).

وقد سار هذا التقليد فى المجتمع العربى الإسلامى بحيث أصبح لكل دولة راية خاصة بها («الرايات والألوية / ٤٩ ـ ٥٦. ٦٠ ـ ٦٢).

وعن اتخاذ الرايات والألوية فى سبيل الله تعالى وأشكالها يقول الإمام ابن جماعة.

عن ابن عباس رضى الله عنه قال: كانت راية رسول الله ﷺ سوداء. ولواؤه أبيض مكتوبًا فيه «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» رواه ابن عائد فى كتاب الصوائف. وعن يحيى بن سعد قال: أول من عقد الألوية إبراهيم. فكان لواء إبراهيم أبيض. وروى أن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء اسمها العقاب. وعن البراء بن عازب: لما سئل عن راية رسول ﷺ السوداء قال: صارت إلى خالد بن الوليد فقاتل بها بنى حنيفة ومسيلمة ثم مضى بها إلى الجزيرة ثم إلى الشام فقاتل بها فى وقائع الشام وروى أن لواء بنى سليم كان أبيض فقاتلوا به يوم حنين حتى احمر من الدماء فأقروه أحمر وروى أن راية بنى السكون كانت مربعة ذات طرفين حمراوين وثلاث عذبات بيضاوين وحمراء إلى وسط، وكانت راية بنى حجر بيضاء مربعة فى جانبها مما يلى الرمح سواد وفى وسطها عذبة خضراء. وكانت له راية الخطامة بيضاء وسطها هلال أزرق ولها عذبتان حمراوان فى أعلاها وأسفلها وكانت راية بنى حديلة بيضاء ذات هلال احمر، وكانت راية هوازن بيضاء وحمراء وسوداء وكانت راية بنى عبس حمراء ذات هلال أبيض وثلاث عذبات حمراوين وبيضاء، وكانت راية أسد صفراء مربعة، وكانت راية بنى قتيبة بيضاء، فيها أسد أسود، وعذبة سوداء، وكانت راية بنى قرة بيضاء وزرقاء، وكانت راية غسان جانباها أحمران ووسطها أبيض، وذكر ابن عائد فى كتاب الصوائف أن لراية كل قبيلة شكلا ولونا حتى بلغ عددها قريبا من سبعين راية، وكان ذلك فى زمن الصحابة رضى الله عنهم وهو يدل على اتخاذ الرايات على ألوان متغايرة وأشكال مختلفة ليعرف كل قوم برايتهم وعن معاوية أنه رتب رايات أهل الشام وذكر من يلى كل راية من جهة الميمنة والميسرة (مستند الأجناد/ ٧٣ ـ ٧٦).

وفى معرض كلامه على العصا يقول الجاحظ ما خلاصته إن القادة قد علموا عن حاجة الناس إلى أن يهابوهم، وأن ذلك هو صلاح شأنهم، ومن ثم اتخذوا العمامة والقلانسى العظام والقناع، كما اتخذوا فى الحروب الرايات والأعلام، وإنما ذلك كله خرق سُود وحُمر وصُفر وبيض. وجعلوا اللواء علامة للعقد، والعَلم فى الحروب مرجعا لصاحب الجولة. وقد علموا أنها وإن كانت خِرقا على عصى أن ذلك أهيب فى القلوب، وأهول فى الصدور، وأعظم فى العيون (البيان والتبيين/ ٤٤٥).

وقد أفرد الهمذانى الكاتب بابًا فى الرايات والأعلام جاء فيه ما يلى:

اللواء، والراية، والعلم، والبند، والعقاب. «والمطارد دون الأعلام». قال ابن خالويه: ويقال للراية الدِّرفس. قال البحترى فى قصيدته السينية التى وصف بها إيوان كسرى وهى من أحسن شعره أولها:

«صُنتُ نفسى عما يدنِّس نفسى
وترفَّعت عن جدا كل جبس»

فيقال فى أثنائها:

«والمنايا مواثل وأنو شر
وان يزجى الصفوف تحت الدِّرفس»

ويقال: شر الأعداء رايات ضالتهم وباطلهم وأعلام جهالتهم، ونشر الأولياء رايات حقهم. وتقول: هم تبع لكل ناعق وناعر، وهم سراع إلى كل من نصب للباطل راية، ورفع الشر علما. وقال عبد الملك بن مروان «إنا نتحمل كل لعبة إلا نصب راية، وانتحال دعوة، وصعود منبر» وفى الحديث: «من قتل تحت راية عمية فقد قتل قتلة جاهلية ودخل النار» (الألفاظ الكتابية/ ٢٥٩، ٢٦٠).

(«الرايات والألوية وشعارات الحرب عند العرب» ـ د. فاروق عمر فوزى. دراسات فى التاريخ الآثار (٥). مجلة جمعية المؤرخين والآثاريين فى العراق/ ٤٩ ـ ٥٦، ٦٠ ـ ٦٢، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٢/ ١٧١، والأعلام للزركلى ٤/ ١٩٨، ومستند الأجناد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى ـ تحقيق أسامة ناصر النقشبندى/ ٧٣ ـ ٧٦، والبيان والتبيين للجاحظ ـ حققه وقدم له المحامى فوزى عطوى/ ٤٤٥، والألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى الكاتب. دار المسلم. القاهرة/ ٢٥٩، ٢٦٠).

*** الرانجورى (— ٨٩٢ أو ٨٩٨ هـ):**

عربى من ذرية الحسين بن على من آل البيت، ومن علماء العرب فى الهند وهو الشيخ الكبير أحمد بن محمد بن

على بن خضر الحسينى الرائچورى الشيخ شمس الدين بن جلال الدين، كان من كبار الأولياء.

ولد ونشأ ببلدة كوكى من أعمال بيجاپور وأخذ عن أبيه ولازمه مدة ثم سافر إلى رائچور وسكن بها، أسلم على يده خلق كثير من الناس، توفى فى الخامس عشر من صفر سنة اثنتين وتسعين وقيل ثمان وتسعين وثمانمائة، وقبره مشهور ظاهر بمدينة رائچور يزار ويتبرك به.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـــ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى/ ١٢٣).

***رائد الواردين إلى كتب النبى والخلفاء الراشدين:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٠٢٤هـ/ ٣

لجميل بن مصطفى بن محمد بن عبد الله بن محمد الدمشقى المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٣ م.

الأول ذا الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب واختصه بجوامع الكلم وفصل الخطاب... وبعد فهذا سفر جمعت فيه كتب النبى ﷺ والخلفاء الأربعة رضى الله تعالى عنهم...).

نسخة جيدة كتبها المؤلف سنة ١٣٤١ هـ/ ١٩٢٢ م.

القياس ٧ ص ٣١×٢٠,٥ سم ١٣س

معجم المؤلفين ٣/ ١٦١

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٠٠).

***الرائش:**

من ملوك حمير باليمن وهو الحارث الرائش بن شدد بن قيس بن صيفى بن حمير الأصغر هذا نسبة الصحيح، من ولده التبابعة. ونسبه الهمدانى فى الإكليل إلى ولد الصوار فقال: هو الحارث بن أبى شدد بن الملطاط بن عمرو ذى أبين بن ذى يقدم بن الصوار بن عبد شمس انتهى. وفى أخبار عبيد بن شرية ص ٤٠٠ الحارث بن ذى شدد بن عمرو بن الملطاط بن قطن بن زهير بن عريب بن أيمن بن الهميع بن حمير بن سبأ (ملوك حمير / ٦٠ هامش ٤) تولى بعد حاشد ذى مرع. وقد أرخ له نشوان بن سعيد الحميرى فى قصيدته النشوانية فننقل فيما يلى ما جاء عنه من أبيات فى هذه القصيدة مع ما ورد من شرح. قال الناظم:

والحارث الملك المسمى رائشا
إذ راش من قحطان كل جناح
وحباهم بغنائم الفرس التى
فاضت على الجندى والفلاح
وغزا الأعاجم فاستباح بلادهم
ملك حماه كان غير مباح
ركب السفين إلى بلاد الهند فى
لجج يسير بها على الألواح
وبنى بأرضهم مدينة رايه
فيها الجباة لعامل جراح
والترك كانت قد أذلت فارسا
لم يُستروا من شرهم بوجاح
فتشكوا إليه، فزارهم بمقانب
فيها صراح ينتمى لصراح
تركوا سبايا الترك فيما بينهم
للبيع تعرض فى يد الصياح
وغدا منوشهر يمت بطاعة
وولاية من منعم منحاح

البيت٦: الوجاح: الستر

البيت ٧: المقانب جمع مقنب: جماعة من الخيل تجتمع للغارة.

البيت ٧: الصراح: الخالص من كل شىء

وإليك الشرح:

هذا الملك هو الحارث الرائش بن شدد بن قيس بن صيفى بن حمير الأصغر. هذا نسبه الصحيح. من ولده التبابعة، وقد نسبه الهمدانى فى الإكليل إلى ولد الصوار فقال: هو الحارث

الرائش بن أبى شدد بن الملطاط بن عمرو بن ذى أبين بن ذى يقدم بن الصوار بن عبد شمس، وقال فى الأكليل أيضا: وقد قال بعض العلماء: إن الرائش من ولد قيس بن صيفى. وقال نشوان بن سعيد:

تتابع الأملاك من حمير
عدتهم سبعون لا تقصر
من ولد الرائش جمهورهم
من حمير الأصفر ما حمير
يا أيها السائل عن تُبع
وتُبع كالشمس بل أشهر

وكان الحارث الرائش يدع بملك الأملاك. ولا ملك الأملاك إلا الله عز وجل وقيل إنه لما توفى شدد بن قيس قام بعده ابنه الحارث وأخذ فى أهبة السير والغزو وأمر باتخاذ الخيل والسلاح، . وعرك جزيرة العرب والحجاز واليمن، حتى استوسقت له فلما اشتد ملكه وعلا سلطانه؛ خافته ملوك البلدان ورؤساء النواحى؛ فأتته هدية من ملوك الهند فاخرة، من مسك أذفر وكافور وعنبر، وياقوت أحمر وجوهر، وجوار حسان، . ومن تحف الصين. وتطلعت نفسه إلى غزو بلاد الهند فعبأ الجنود وأظهر أنه يريد بلاد المغرب بحرا وبرا وعبأ السفن حتى إذا رأى أن البحر قد أمكن، قدم رجلا من أهل بيته يقال له يعفر بن عمرو بن شرحبيل بن عمرو بن ذى أبين بن ذى يقدم بن الصوار بن عبد شمس فى جيش عظيم، وسار خلفه فى خيل عظيمة حتى دخل أرض الهند. فقتل المقاتلة وسبى الذرية وغنم الأموال. ثم أقبل إلى اليمن، وخلف يعفر فى اثنى عشر ألف فارس فى أرض الهند، وأمره ببناء مدينة هنالك ليذكر بها فقام وابتنى مدينة لم ير مثلها، وسماها الرايشة فثقل هذا الاسم على العجم فسموها الراية، ويقال الواية، وأقام بها يعفر بن عمرو حينا، . وخلّف عماله وعاد إلى اليمن بالغنائم العظيمة فراش بها حمير وكهلان، فسمى الرائش لذلك، مأخوذ من رياشة السهم، لأنه أدخل فى اليمن ما لم يدخلها قبله من السبى، وممن يحسن الزراعة والصنع. فلما قسّم الغنائم بين حمير وكهلان أمرهم أن يستعملوا السبى وأهل السواد فى إثارة الأرض، ففتق لهم العيون ودلهم على اتخاذ المستغلات، وفى ذلك يقول نوفل بن سعد بن عبد أد الحميرى حيث يقول:

من ذا من الناس له مالنا
من عارب الناس ومن أعجم
سار بنا الرائش فى جحفل
مثل مفيض السائل المفعم
يؤم أرض الهند غاز لها
فى معدن الأنجوج والكركم
٤ منصلتا لا ينثنى عزمه
أفرض من ذى لبد ضيغم
قد جرد الغارات من قبله
يقتل فى حسد القنا الملثم
أعنى بها يعفر إذ جاءها
يا حبذا ذلك من مقدم
فى بحرها المسجور يطوى بنا
يؤم سير الملك الأعظم
ساء صباحا عندها صُبّحوا
من ذاك بالداهية الصيلم
رجت سرنديب إلى كالة
منها فجرما فقرى الكولم
فأول الغاية قاموا بها
فأسلموا للفيلق المظلم
ناداهم إنى لكم قاهر
واليوم يومى فاعلموه حم
١٢ يقتل من شاء ويأسرهم
بكل ماء حده محذم
يستعبد الأطفال قهرا ولا
يقتل غير البطل المعلم
لو تظهر الجن لنا أذعنت
وأسلمت طوعا ولم تقدم

فأقعص الـــرائش أمـــلاكهـــا
وآب بـــالخيـــرات والأنعم
١٦ ـــ ثم سبينـــا كل ممكـــورة
ذات دلال بضمـــة المعصم
والـــدر والياقـــوت من أرضهـــا
والعسجـــد الخـــالص كـــالعنـــدم
١٨ ـــ وقـــد بنى يعفـــر فى أرضهم
مـــدينـــة ذات بنـــا ملحم
يـــذكـــر فى الـــدهـــر بهـــا مـــا بنى
كمـــا بقى ذكـــر بنى آدم

البيت ٤ : الفـــارض : الضخم. ويقـــال هـــو ضخم الفريضة. ويقال هو ضخم الفريصة بالمهملة، أى جرىء شديد.

البيت ١٢ : المهو: السيف الرقيق، والمحذم: القاطع

البيت ١٦ الممكورة : دقيقة المحاسن من النساء

البيت ١٨ : اللجم: العلم من أعلام الأرض . ولاحم، بالحاء المهملة، بين الشيئين : ألزق أحدهما بالآخر.

ولما وصل الرائش من بلد الهند أذعنت له الملوك وأدت له الخراج، فأقام باليمن دهرا طويلا لا يغزو، ودانت له الآفاق حتى أتاه رسل ملك بابل، وكتاب منوشهر، أحد ملوك الأكاسرة بهدايا نفيسة من الجواهر والعقيق الأحمر والمسك التبتى، والحرير والديباج والحلية والآنية الرفيعة، وكان أكثر ما بعث إليه من بلاد الترك وأمتعتهم من السلاح ليرغبه فى بلدهم، وعرفه فسادهم فى الأرض وانبساطهم إلى أعمال بابل، وأن جمهورهم بأذربيجان، وأن بابل منهم والشام على خوف ، وأنهم لا يرون أهل بابل فى عيونهم شيئا ، قال عبيد ابن شرية: وأهل بابل بقية من ولد نوح من غير العرب ، فأجمع عند ذلك على غزو الترك، وكان غزا فى عمره مرتين: الأولى فى بلد الهند والسند وهى التى تقدم ذكرها. والثانية إلى بابل وخراسان وبلاد الترك. فلما رأى الرائش تلك الهدايا، قال للرسول : أكلّ ما أرى من بلادكم؟ قال: بعضهم أيها الملك، وبعضه من بلا الترك، وهم من ورائنا، من حالهم أنهم لا يدينون لأحد من الملوك. فحلف ليغزون تلك البلاد التى خرج منها ما رأى . واستخلف على اليمن يعفر بن عمرو، وكان ذلك فى زمان موسى بن عمران عليه السلام. وفى كتاب منوشهر أنه يستدعيه إلى بلاد الفرس، ويستنصره على الترك، لأنهم قد كانوا استظهروا على الفرس، وأباحوا بلادهم؛ فنهض الرائش فى مائة ألف وخمسين ألفا ، وكانت الرواد فى ابتغاء الطريق متقدمين، فلم يجدوا خيرا من طريق على جبلى طيىء، حتى خرج ما بين العراق والجزيرة، ونزل الموصل، وبعث شمر ذا الجناح الأكبر بن عطّاف بن المنتاب بن عمرو بن زيد بن علاق بن عمر بن ذى أبين، حتى دخل على الترك أذربيجان، فأوقع فيهم وقعة أثرت فيهم، فقتل المقاتلة، وسبى الذرية، وتبع فلهم (أى المنهزمين منهم) حتى أوغل فى بلد الترك، وكتب إلى الملك الرائش يخبره بما قتل وسبى وما احتوى من الأموال فأمره أن يصل بكل ما معه، وأمره أن يزبر سيره على باب مدينة الترك على حجرين متقابلين شامخين. فكتب على أحدهما «إن الحارث الرائش ذا مرائد سيد الأوائل بلغ من الدنيا ما أمله، وبقى ينتظر أجله ، فمتى يقض يمض». وتحته مكتوب ما نسخته:

يـــا جـــابيـــا أرض خـــراســـان
ملججـــا فـــى أرض حـــران
فتحت أرض الهنـــد مستأثـــرا
بيعفـــر الأول والثـــانى
تتبع قـــرن الشمس إن أشـــرقت
حتى بـــدا نـــور الضحى قـــانى
ســـافـــر على التبّت مستعجـــلا
مقتحمـــا أرض سجستـــان
سينقضى الـــرائش بعـــد الـــذى
نـــال ويبقى النـــاس فى شـــان

وعلى الأخرى «أثبت فى الجلاميد، خبر المسير فى البيد أن الرائش الصنديد، سار وكان أول سائر، نحو المشرق فى غزا يريد حوز المكاثر، بحمير الحتوف وشعبها الكثيف واسمها المخوف» وتحته هذه الأبيات:

ألا إن الـــزمـــان أطـــاع أمـــرى
وســـوف أطيعـــه كـــرهـــا بقـــر
ركبت الـــدهـــر أعـــوامـــا عـــزيـــزًا
سيأم طـــول هـــذا الـــدهـــر دهـــرى
يخـــادعنى بأيـــام حســـان
ويقطع دائبـــا فـــى ذاك عمـــرى

قال وهب بن منبه : إن الرائش أخذ إلى أرض أرمينية إلى ما تحت بنـات نعش، ثم رجع إلـى الشـام، ثم إلـى بيت الله الحرام، ثم رجع إلى غمـدان. قال عبيد بن شرية : وقد ذكر الرائش مسيره فى شعره هذا وبشر بظهور المصطفى، سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

أنـــا الملك المقـــدم حين أمضى
جلبت الخيل من أوطـــان ســـام
لأغـــزو أعبـــدا جهلـــوا مكـــانى
من ابنـــا بـــافث وقبيل حـــام
وأحكـــم فى بـــلادهـــم بحكـــم
ســـوى لا يجـــاوز فى غـــلام
بنى قحطـــان فـــانتجعـــوا وسيـــروا
وحجـــوا البيت فى البلـــد الحـــرام
بإذن الله حطـــوا فهـــو بيت
تـــوارثـــه الهمـــام عن الهمـــام
دعـــوا إحـــرامـــه لبنى أبيكم
وكـــونـــوا مثل قحطـــان وســـام
وكـــونـــوا مثل ملطـــاط بن عمـــرو
وذى أنس الأظـــافـــر ذى المســـام
لأنَّـــا الأغلبـــون إذا بطشنـــا
وإنَّـــا المـــانعـــون لكل ذام
وإنـــا يـــوم نغضب أو نُســـامى
تكـــاد الأرض تـــرجف بـــالأنـــام
وإن نـــرضى تقـــر بمن عليهـــا
ويشـــرق وجههـــا بعـــد الظـــلام
وفينـــا الملك والأمـــلاك حقـــا
ونحن الأكـــرمـــون بنـــو الكـــرام
أبـــونـــا يعـــرب فيـــه نـــامى
فنقهـــر من يفـــاخـــر أو يســـامى
ملـــوك النـــاس طـــرا حيث كـــانـــوا
بعيـــدا يـــافثـــا وقبيل حـــام
فـــإن أهلـــك ولـــم أرجـــع إليكـــم
فقـــد هلك الملـــوك من الأنـــام
وإن أهلـــك فقـــد أثلَّت ملكـــا
لكم يبقـــى إلى وقت التهـــامى
ويهلك بعـــدنـــا منـــا ملـــوك
أولـــو عـــز كعـــاليـــة الغمـــام
ويخلف بعـــدهم منـــا ملـــوك
يـــدينـــون العبـــاد بغيـــر ذام
وينتشـــر الأســـاود ثم عشـــرا
عقـــاب الله فى القـــوم الأثـــام
ويملك بعـــدهم منـــا ملـــوك
ضعيف أمـــرهـــم نكل المـــرام
٢٠ ـــ ويملك بعـــدهـــم ملك عظيم
نبى لا يـــرخّـــص فى الحـــرام
يفـــارق أهلـــه ولـــه كتـــاب
يـــوافق جُعْلـــه رجع الكـــلام
٢٢ ـــ يسمى أحمـــدا يـــاليت أنى
أؤخـــر بعـــد مخـــرجـــه بعـــام
ويخلف بعـــده خلفـــاء يســـر
ويملك بعـــدهـــم أولاد عـــام

وتظهـــر رايـــة المنصـــور فيهم
علـى راء وراء بعـــــد لام
فينشـــر مـــا طـــوى ملك طـــوتـــه
ثـــلاث بعـــد واحـــدة تمـــام
فتنبعث الحقـــوق وقـــد أميتت
كمـــا انبعث الـــدفين من السِّـــلام
ويملك بعـــــدهم رجـل ضعيف
على أيـــامـــه أذكى الســـلام

هذه إشارة إلى المهدى آخر الزمان. ونحيل أى من الصيام والقيام، وخروجه من تحت أستار الكعبة على ما روى فى الملاحم والله أعلم.

البيت قبل الأخير: السِّلام بكسر السين: جمع سلمة وهى الحجارة.

قالت المؤلفة فى تفسيره للآية [٣٧] من سورة الدخان التى ورد فيها اسم الملك الحميرى «تُبع» ذكر الإمام أبو الثناء الآلوسى أنه فى شرح قصيدة ابن عبدون أن الرائش لقب الحُرث بن بدر أحد التبابعة ... ثم قال: وهو أيضا (يعنى الرائش) من ذكر نبيَّنا ﷺ فى شعره.. ثم أورد البيتين) ٢٠، ٢٢ متتابعين مع اختلاف فى اللفظ هكذا:

ويملك بـــــدرهم رجل عظيم
نبى لا يـــــرخِّص فى الحـــــرام
يسمى أحمـــــدا يـــــاليت أنى
أعمِّـــر بعـــد مخـــرجـــه بعـــام

ونعود إلى قصيدة نشوان بن سعيد الحميرى الذى يقول:

ولما استقر الرائش بقصر غمدان بصنعاء أقبل على ابنه أبرهة بن الحارث يوصيه فقال له: «يابنى، إن أباك خوّلك الملك فأقره فى محتد أنت أوسط الناس فيه وأولاهم به، وإنى لموصيك بزيادة ما نالت يداك من الخيرات تفعله إلى من سمع لك وأطاع، اجعل العدل لك ناصرا واتخذ الإحسان لك نجدة، واصطنع العشيرة ليوم ما». وأنشأ يقول:

حـــويت لك الملك الـــذى كـــان حـــازه
لأولاده فى ســـالف الـــدهـــر حميـــر
فكن حـــافظـــا للملك بعـــدى عـــامـــرا
فقـــــد يحفظ الملك الأثيل ويعمـــر
وعمـــرانـــه أن تبسط العـــدل دونـــه
وبـــالعـــدل تنهى من نهيت وتأمـــر
وثـــابـــر على الإحســـان إنك لن تـــرى
كـــريمـــا بـــه إلا يعـــان ويُنْصَـــرُ
وقـــومك واصلهم وحطهم فإنمـــا
بقـــومك تعلـــو من أردت وتقهـــر

(ملوك حمير وأقيال اليمن. قصيدة نشوان بن سعيد الحميرى - تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى، وعلى بن إسماعيل المؤيد / ٦٠ - ٦٩، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٨ / ٥٢).

انظر المواد التالية فى م ٨: تُبَّع (ص ٤٥٧ - ٤٥٩)، تُبَّع الأقرن (ص ٤٥٩، ٤٦٠) تُبَّع الأكبر (ص ٤٦٠، ٤٦١) تُبَّع الأوسط (ص ٤٦١ - ٤٦٥).

***الرَّائِشى:**

قال السمعانى:

الرَّائِشى: بفتح الراء بعدها الألف والياء المكسورة آخر الحروف وفى آخرها الشين، هذه النسبة إلى بنى رائش إلى قبيل نزل الكوفه، منهم شريح القاضى وهو الرائشى وهو أبو أمية شريح بن الحارث الكندى حليف لهم من بنى رائش - هكذا ذكره الدارقطنى، وكان من علماء التابعين، وكان أعلم بالقضاء من علقمة. يروى عن عمر رض الله عنه، روى عنه الشعبى وشريح بن الحارث الكوفى، ومات سنة ثمان وسبعين.

(فى اللباب «الصحيح أنه من بنى الرائش بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة - بطن منهم، ولو ذكر هذا لكان حسنا»).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٣٥ وهامش ٢ للمحقق).

*** الرائض:**

قال السمعانى:

الرائض: بفتح الراء بعدها الألف ثم الياء المكسورة آخر الحروف وفى آخرها الضاد المعجمة، هذه النسبة إلى رياضة الخيل وتقويمها إن شاء الله، واشتهر بها حماد الرائض من أهل البصرة، يروى عن الحسن وابن سيرين وغيرهما، روى عنه بشر بن الحكم؛ قال أبو حاتم الرازى: هو مجهول.

(الأنساب للسمعانى ٣ / ٣٥).

*** الرائض فى الفرائض:**

للزمخشرى. الرائض فى الفرائض: لمحمود بن عمر العلامة جار الله الزمخشرى الخوارزمى المتوفى سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٣١).

***الرائض فى الفرائض:**

الرائض فى الفرائض: لأبى غانم محمد بن عمر بن أحمد ابن العديم الحلبى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة [٦٩٥]

(كشف الظنون ١ / ٨٣٢).

*** الرائعة:**

قال ياقوت:

دار رائعة بمكة فيه مدفن آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ، وقيل: بل دفنت بالأبواء بين مكة والمدينة، وقيل: بمكة فى شعب أبى دُب؛ وقيل: رائعة ماء على متن الطريق لبنى عميلة؛ وقال السكونى: الرائعة منزل فى طريق البصرة إلى مكة بعد إمرة وقبل ضرية.

(معجم البلدان ٣/ ٢٣).

*** رائق الأخبار ولائق الحكايات والأشعار:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وقد أدرج أيضا فى فهرس التصوف، وقد ذكره طلس فى مقدمة ثمار المقدصد ٤٧ وفى إيضاح المكنون ١ / ٥٤٧ وهدية العارفين ٢ / ٥٦١ أما ما أدرج فى فهرس الأدب فقد جاء بيانه كما يلى:

رائق الأخبار ولائق الحكايات والأشعار.

الرقم ٣٢١٣ ـ أدب ٤٢

تخريج يوسف بن حسن بن عبد الهادى الصالحى المعروف بابن المبرد المتوفى سنة ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م.

الجزء الثالث منه:

أوله: «أخبرنا جماعة من شيوخنا أنا ابن المحب أنا القاضى سليمان أنا الحافظ ضياء الدين أنا أحمد العاقولى أنا القزاز أنا الخطيب أنا القاضى أبو العلاء الواسطى ثنا أبو الحسن المعرى، ثنا أبو حامد بن رجا، ثنا محمد بن محمد ابن إسحاق ثنا سويد بن نصر، ثنا ابن المبارك ثنا سفيان الثورى عن حماد عن إبراهيم بن علقمة، قال: قال عبد الله: قال رسول الله ﷺ:

لله ثلاثة أملاك: ملك موكل بالكعبة، وملك موكل بمسجدى هذا وملك موكل بالمسجد الأقصى ...».

آخره: «... وعجيب لمن رغب فى الجنة كيف يذهب عن [عنه] أن يقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله والله يقول ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾.

تم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وفرغ منه مؤلفه يوسف بن حسن بن عبد الهادى يوم الخميس ثانى عشرين شهر الحجة الحرام من شهور سنة ثمان وثمانين وثمانمائة».

النسخة قديمة وهى بخط المؤلف الصعب وعليه سماع لأولاده عبد الهادى وعبد الله وحسن وزوجته بلبل بنت عبد الله عليه يوم الخميس ٢٧ ربيع الأول سنة ٨٩٧ وإجازة لهم أن يرووه عنه. وعليها وقف للمدرسة العمرية.

(١ ـ ٦١) ق ١٧ س ١٤ × ١٨,٥ سم

(فهرس الأدب ١ / ٢٣٣).

وأما ما أدرج فى فهرس التصوف فهو كسابقه فيما عدا اختلافات بسيطة نذكرها فيما يلى: يبدأ وصف المخطوط بهذه العبارة:

وهو فى خمسة أجزاء صغار ضمنه من رائق الحكايات والأحاديث فى الزهد والترهيب من النار وغيرها من الرقائق.

آخره. وعجيب لمن غالبه الناس كيف يذهب عنه أن يقول: وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد، والله يقول ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾ تم والحمد لله.

الخط نسخى معتاد، الحبر: أسود.

ق ١ ـ ٦١، س ١٤، ١٨,٥ × ١٣,٥ سم، كلمات السطر ٩، هامش ٢ سم.

اسم الناسخ: المؤلف يوسف بن عبد الهادى

تاريخ النسخ: الخميس ٢٢ ذى الحجة سنة ٨٨٨ هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف من وقف العمرية

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٥٤٧

مصادر عن المؤلف: هدية العارفين ٢ / ٥٦١

(فهرس التصوف ١ / ٥٩٧).

وقد أورد الفهرس الشامل نسخة بيانها كما يلى:

رائق الأخبار ـ ابن المبرد

١ ـ العمومية / دمشق (بروك م ٢ / ٩٤٧) [٨٧/ ٤٢]

(الفهرس الشامل ٢ / ٨٠١).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٣٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٩٧، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠١).

* **رائق التحلية فى فائق التورية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم البلاغة.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وبيانه كما يلى:

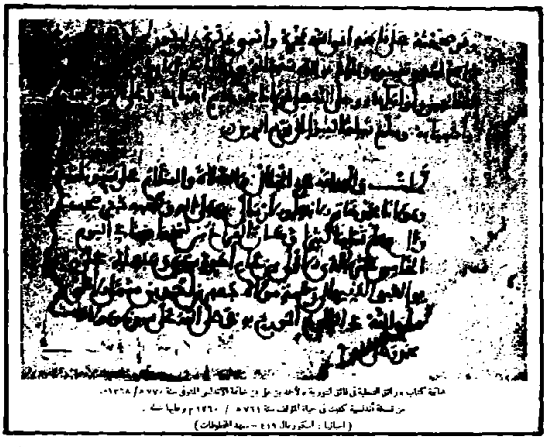

تأليف أبى جعفر أحمد بن على بن خاتمة الأندلسى.

نسخة كتبت سنة ٧٦١ هـ بخط أندلسى واضح عليها إجازة بخط المؤلف لبعض تلاميذه مؤرخة سنة ٧٦١ هـ.

[الإسكوريال ٤١٩ ٨ ق]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٩).

قالت المؤلفة: مكتبة الإسكوريال فى دير الإسكوريال بمدريد ـ إسبانيا.

ملاحظة: صورة المخطوط المصاحبة لهذه المادة أخذت من الكتاب العربى المخطوط ـ جمعها وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد اللوح ٥٢.

* **رايقة النفحة فى حفظ الصحة:**

من المنظومات العلمية التى أحصاها الأستاذ الدكتور جلال شوقى فى كتابه النفيس، وجاء عنها ما يلى تحت الرقم التسلسلى (٥١):

(٥١) ألفية «رايقة النفحة فى حفظ الصحة».

ومختصرها «عرف النفحة فى حفظ الصحة»

نظم الشيخ الإمام العلامة رضى الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله العامرى الغزى أبى الفضل (٨٦٢ ـ

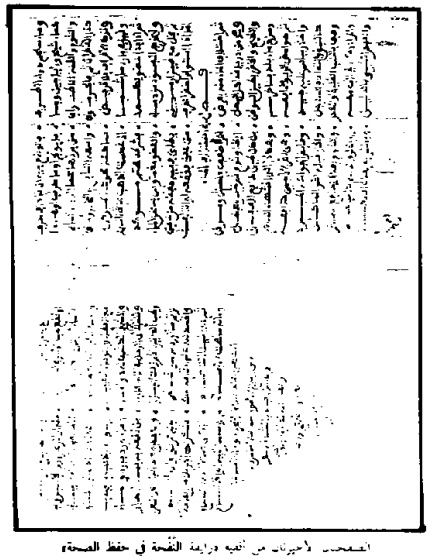

الصفحتان الأخيرتان من ألفية «رايقة النفحة في حفظ الصحة» لرضيّ الدين العامري الغزي.
(مخطوط مكتبة شستر بيتي بدبلن - رقم: ٤٤٩٧ (١)).

٩٣٥هـ) = (١٤٥٨ ـــ ١٥٢٩ م)، ويقع النظم في ١٢٦١ بيتا، وأوله (حسب ما جاء بمخطوط مكتبة شستربيتي بدبلن، رقم: ٤٤٩٧ (١) مؤرخ سنة ١٢٨٢ هـ/ ١٨٦٥م، يذكر عنها فهرس المكتبة أنها ربما كانت النسخة الوحيدة):

قال محمد الرضيُّ بن الرضى
حَمْدي لك الله مم ما لا ينقضى
على دوام صحة وعافيه
كافية من كل داء شافيه
ثم على محمد صلاته
وآله ما انحلت صلاته
وبعد فالطبُّ عظيم المنحه
وفرض عين منه حفظ الصحه
إذ يُحَرِّم استعمال ما ينفيها
ولا يُحَلُّ رفع ما يبقيها
ثم بحفظ صحة الأبدان
كان قوام صحة الأديان
وقد نظمنا فيه ذى الأرجوزه
بديعة جامعة وجيزه
ألفية رايقة المباني
رايقة الألفاظ والمعاني
لا كنها زادت على فيما
الحقت مما ذكره تحتّما
كم جمعت فوايدا جليله
وكم حوت فرايدا جزيله
فى الدهر لم تُسبق إلى مثال
كما ولم تُنسج على منوال
لم تعرفت بحفظ الصحه
طاب شذاها فهى عرف النفحه
واسئل الله الأجور الوافيه
والعفو والنفع بها والعافيه

الباب الأول فى الهواء

اعلم وقاك الله كل داء
ما يحفظ الصحة كالهواء

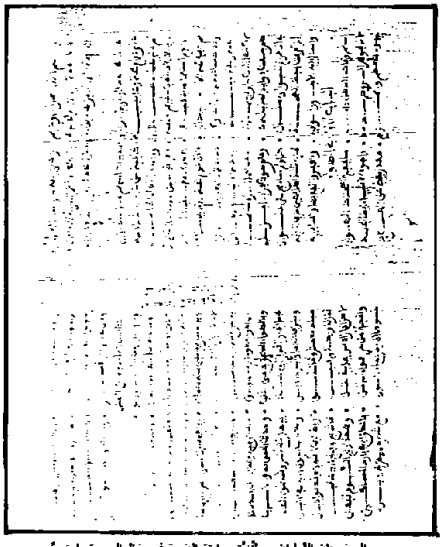

الصفحتان الأوليان من ألفية «رايقة النفحة في حفظ الصحة» لرضيّ الدين العامري الغزي.
(مخطوط مكتبة شستر بيتي بدبلن - رقم: ٤٤٩٧ (١))

لأنه جوهر الروح مدد
وأجود الأشياء أيضا للجسد
يُجَوِّدُ الهضم والمزاج
مُعدل يغنى عن العلاج
وهو الهواء الجيد المعتدل
بردا وللصحة قيل يفعل
وهو الذى لا يقشعر الجسد
منه ولا يعرق حين يوجد
جوهره صاف من الأكدار
وسالمٌ من غلظ البخار
ومن مخالط له يُغير
ومن مُجاور به يوثر
كماس الماء وموضع الفتى
ويحفظ الصحة بارد الهوا
وكل ريح يُنهك الروايح
كما يقوى كل أفعال القواصح
روحًا ونفسًا شهوةً وبدنا
وشد جوفا وله قد شحنا
... وأدَرَّ البولا
ونفذ الغذاء والفُضُولا
ونافع أمراض حر جدا
ومن حُمَّيات استعدا
وبالقليل يكتفى منه كما
يكفى قليل الشرب من بارد ما
لكنه يضر نزلة وسد
مع الزكام لمنافس الجسد
يُخشن الصدر وللسعال
مهيِّج يصلح باستعمال
ذى الحر مطعوما ومشموما ولا
كالكن فيه والدَّفا والاصطلا
وبالهواء السخن يحمى القلب
وتحدث الحمى به والكرب

يُحلل الحارَّ الغريزى كذا
يُبطل الهضم وشهوة الغذا
وينزف الدما ويُسرع العفن
ويكشف اللون ويخسف البدن
مُبلِّدٌ معطشٌ وخانق
ويضعف القوى وقد يوافق
لنزلة وزكمة ورطب
تشنج وفالج ذى عطب
لكن إذا زاد سريعا يقتل
وهكذا ريح السموم تفعل
والحفظ من حرِّ هواء ساخن
بالكن أو فى بَّارد المساكن
خصوصا إن رش بماء الورد
مع شم كل عطر ذى برد
كالآس والتفاح والسفرجل
والورد مع بنفسج وصندل
والرَّشف من قليل ماء بارد
والأكل من مُلايم البوارد
ورطب الهواء ذى البرد حسن
من حفظه لرطوبات البدن
يكسوه رونقا كما يُلَيِّن
وللنحيف نافع مسمن
موهن فى حالة الإفراط
مُعفن لسائر الأخلاط
وهو مع الحر يضرُّه مطلقا
كل مزاج فلهذا يتقى
والمسكن الشمسى له إذا ارتفع
ورُشَّ بالخل وما ورد نفع
ويابس الهواء للأبدان
منشف ومفسد الألوان
مُجفِّف جدا يضر النُّحفا
ويكسب الجلد ويحمل نشفا

ويجـــــذب الخلط إلى المـــــراره
ويـــدع الممـــرور فى أخطـــاره
ضـــد الهـــواء الـــرطب لكن فى الأوا
للمسكن البـــارد ذى الكن الـــدوا
ثم الهـــواء الكـــدرُ الغليظ من
ولـــــد الخلـط الغليـظ ونتـن
وكـــدر الأرواح والحُسُـــوسَـــا
بطبعـــه وأوحش النفـــوســـا
وهـــو الـــذى حين يهبُّ لا يُـــرى
فيـــه من النجـــوم مـــا قـــد صغُـــرا
وكُلُّ مكشـــوف من الهـــواء
أنفع إلا زمنَ الـــوبـــاء».

ويختتم رضى الدين ألفيته بالأبيات الآتية:

«وتم مـــا أوردتـــه من نَظْمِ
على طـــريـق واضح أتمّ
والحمـــد لله على إتمـــامـــه
شُكـــرى الجـــزيل من إنعـــامـــه
ثم على نبينـــا التّهـــام
أزكى صـــلاة الله والســـلام
وآلـــه مـــا صحت الأجســـام
وَحسُنَ المبـــدا والختـــام»

من مخطوطات ألفية «رايقة النفحة فى حفظ الصحة»:

ـ مخطوط مكتبة شستربيتى، بدبلن ـ رقم: ٤٤٩٧ (١) الكتاب الأول، ضمن مجموع، الصفحات: ١ ـ ٣٢ / أ، فرغ من كتابتها سنة ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م.

قالت المؤلفة: ورد بيان هذا المخطوط فى فهرس المخطوطات العربية (٢ / ٨٢١، ٨٢٢) تحت رقم ٤٤٩٧ وجاء بيانه كما يلى:

(١) عنوان المخطوطة: ألفية رائقة النفحة فى حفظ الصحة.

اسم المؤلف: رضى الدين، محمد بن محمد المغربى الشافعى.

اسم الشهرة: المغربى.

تعريف بالمخطوطة: منظومة فى علم الصحة

عدد الأوراق: من ١ ـ ٣٢ وجه.

ملاحظة: لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة اهـ.

ويشير كشف الظنون لحاجى خليفة (٢ / ١١٣٢) إلى وجود «مختصر أرجوزة منظوم» للشيخ أبى عبد الله محمد الرضى الغزى، أوله:

«... ... ...
حمـــدى لك اللهم مـــا لا ينقضى»

ويذكر كشف الظنون لهذا المختصر العنوان التالى:

«عرف النفحة فى حفظ الصحة».

من مخطوطات «عرف النفحة فى حفظ الصحة».

لأبى عبد الله محمد بن رضى الدين الغزى.

١ ـ مخطوط جامعة استانبول، القسم العربى ـ رقم: ٣٨٠٢، ويقع فى ٣٧ ورقة، كتبت سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م بخط نسخ.

٢ ـ مخطوط مكتب آيا صوفيا باستانبول ـ رقم: ٣٦٤٥ (٥) الكتاب الخامس، ضمن مجموع، الأوراق: ١٢٣ ـ ١٤١ كتبت سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م بخط نسخ.

٣ ـ مخطوط مكتبة شهيد على، بتركيا ـ رقم: ٢٠٦٤، ويقع فى ٤٩ ورقة، كتبت بخط نسخ، وتحمل العنوان: «عرف النفحة فى حفظ الصحة» وهو تصحيف واضح، وينسب النظم للرضى الغزى، أبى عبد الله محمد بن على.

٤ ـ مخطوط دار الكتب المصرية بالقاهرة ـ رقم: طب تيمور ـ ٣٧٨، ويقع فى ٢٠٥ صفحة.

(العلوم العقلية فى المنظومات العربية ـ أ. د. جلال شوقى / ٦٤٨ ـ ٦٥٢).

*** الراية:**

قال ياقوت:

الراية: هى محلة عظيمة بفسطاط مصر، وهى المحلة التى فى وسطها جامع عمرو بن العاص، إنما سميت الراية

لأن عمرو بن العاص لما نزل محاصرا للحصن، وكان فى صحبته قبائل كثيرة من العرب واختطت كل قبيلة خطة بأرض مصر هى معروفة بهم إلى الآن وكان فى صحبته قوم من قريش والأنصار خزاعة وغفار وأسلم ومزينة وأشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس وجُرَش والليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة والعنقاء فلم يكن لكل بطن من هؤلاء من العدد ما ينفرد بدعوة فى الديوان، وكره كل بطن أن يدعى باسم قبيل غيره وتشاحوا فى ذلك، فقال عمرو بن العاص: فأنا أجعل راية ولا أنسبها إلى واحد منكم ويكون موقفكم تحتها وتسمون منزلكم بها، فأجابوه إلى ذلك، فكانت الراية لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليها واختطوا كلهم فى موضع واحد، فسميت هذه الخطة بهم لذلك. وراية القلزم: كورة من كور مصر القبلية. وراية: موضع فى بلاد هذيل.

(معجم البلدان ٣/ ٢٣).

* **الراية (مسجد):**

مسجد الراية أو مسجد ذباب.

سبب تسميته بمسجد الراية هو ما رواه الإمام الواقدى من أن يزيد بن هرمز كان يقاتل بالموالى على ظهر ذباب وكان هو رئيسهم ويحمل لهم الراية فسمى بمسجد الراية.

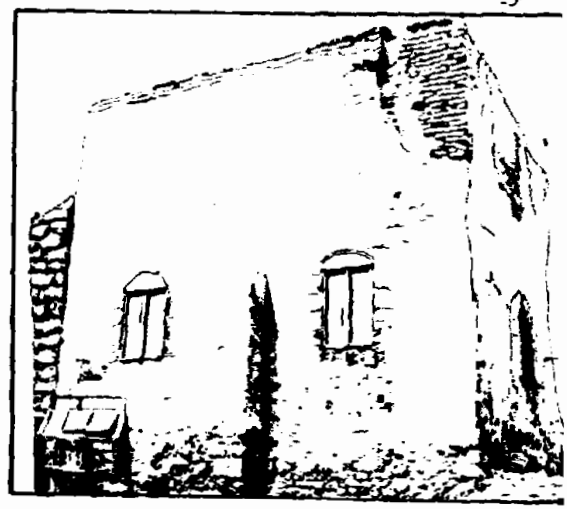

مسجد الراية بأعلى جبل ذباب أو مسجد ذباب

وروى أيضا عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى: «أن النبى ﷺ ضرب قبته على ذباب فى غزوة الخندق».

وروى ابن شبة عن عبد الرحمن الأعرج: «أن النبى ﷺ صلى على ذباب» وذباب اسم للجبل الذى عليه المسجد، والمسجد يسمى بمسجد الراية ومعروف بهذا الاسم.

و هذا المسجد الأثرى يقع فوق جبل ذباب على يمين خط الأسفلت المؤدى إلى سلطانة والقصور الملكية العامرة والجامعة الإسلامية.

(تاريخ معالم المدينة قديما وحديثا ـ السيد أحمد ياسين أحمد الخيارى، تعليق وإيضاح وإضافة وتخريج فضيلة الأستاذ عبيد الله محمد أمين كردى / ١٣١).

* **الرّايى:**

قال السمعانى:

الرايى: بتشديد الراء المفتوحة وفى آخرها الياء، عرف بهذا الاسم هلال بن يحيى بن مسلم الرايى من أهل البصرة، وإنما قيل له: الرايى لأنه كان ينتحل مذهب الكوفيين ورأيهم فعرف بالرايى، وكان عالما بالشروط، يروى عن أبى عوانة وأهل البصرة، روى عنه أهل بلده كان يخطئ كثيرا على قلة روايته، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد ولم يحدِّث بشىء كثير وإنما ذكرته ليعرفه العوام.

وأبو عثمان ربيعة بن أبى عبد الرحمن الرايى واسم أبى عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر التيمى تيم قريش، وقيل: كنية ربيعة أبو عبد الرحمن، وإنما قيل له: الرايى لعلمه به، وكان عارفا بالسنة وقائلا بالرأى وهو مدينى، سمع أنس بن مالك والسائب بن يزيد وعامة التابعين من أهل المدينة، روى عنه مالك بن أنس وسفيان الثورى وشعبة بن الحجاج والليث ابن سعد وسليمان بن بلال وسعيد بن أبى هلال وعبد العزيز الدراوردى، وكان فقيها عالما حافظا للفقه والحديث، وقدم على أبى العباس السفاح الأنبار وكان أقدمه ليوليه القضاء فيقال إنه توفى بالأنبار، ويقال بل توفى بالمدينة وحكى أن فروخا أبا عبد الرحمن أبو ربيعة خرج فى البعوث إلى خراسان أيام بنى أمية غازيا وربيعة حمل فى بطن أمه وخلف عند

زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرسا بيده رمح فنزل عن فرسه ثم دفع الباب برمحه فخرج ربيعة فقال له: يا عدو الله ! أتهجم على منزلى ؟ فقال: لا ، وقال فروخ : يا عدو الله ! أنت رجل دخلت على حرمتى ، فتواثبا وتلبب كل واحد منهما بصاحبه ، حتى اجتمع الجيران فبلغ مالك بن أنس والمشيخة فأتوا يعينون ربيعة فجعل ربيعة يقول: والله لا فارقتك إلا عند السلطان وأنت مع امرأتى : وكثر الضجيج ، فلما بصروا بمالك سكت الناس كلهم ، فقال مالك: أيها الشيخ لك سعة فى غير هذه الدار، فقال الشيخ هى دارى وأنا فروخ مولى بنى فلان؛ فسمعت امرأته كلامه ، فخرجت فقالت: هذا زوجى وهذا ابنى الذى خلفته وأنا حامل به ، فاعتنقا جميعا وبكيا فدخل فروخ المنزل وقال: هذا ابنى؟ قالت : نعم، قال : فأخرجى المال الذى لى عندك وهذه معى أربعة آلاف دينار، فقالت: المال قد دفنته وأنا أخرجه بعد أيام ، فخرج ربيعة إلى المسجد وجلس فى حلقته فأتاه مالك بن أنس والحسن بن زيد وابن أبى على اللهبى والمساحقى وأشراف أهل المدينة وأحدق الناس به ، فقالت امرأته : اخرج صل فى مسجد الرسول ﷺ فخرج فصلى فنظر إلى حلقة وافرة فأتاه فوقف عليه ففرجوا له قليلا ونكس ربيعة رأسه يوهمه أنه لم يره وعليه طويلة فشك فيه أبو عبد الرحمن فقال: من هذا الرجل؟ فقالوا له: هذا ربيعة بن أبى عبد الرحمن؛ فقال أبو عبد الرحمن: لقد رفع الله ابنى، فرجع إلى منزله فقال لوالدته: لقد رأيت ولدك فى حالة ما رأيت أحدا من أهل العلم والفقه عليها، فقالت أمه: أيما أحب إليك ثلاثون ألف دينار أو هذا الذى هو فيه من الجاه؟ قال : لا والله إلا هذا ، قالت: فإنى قد أنفقت المال كله عليه، قال : فوالله ما ضيعته (هذه الحكاية ساقها الخطيب فى التاريخ ٨ / ٤٢١ بسنده وسكت عنها أحمد بن مروان بن محمد المالكى الدينورى القاضى قراءة عليه بمصر ــ حدثنا يحيى بن أبى طالب حدثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف حدثنى مشيخة أهل المدينة أن فروخا ... » أحمد بن مروان قال الدارقطنى: هو عندى ممن يضع الحديث. وقال مسلمة بن قاسم : أدركته ولم أكتب عنه وكان ثقة. ويحيى بن أبى طالب وثقة الدارقطنى وقال موسى بن هارون الحافظ : أشهد أنه يكذب. راجع لسان الميزان ج ١ رقم ٩٣١ وج ٦ رقم ٩٢١).

وقال بعضهم: مكث ربيعة دهرا طويلا عابدا يصلى الليل والنهار صاحب عبادة ثم نزع ذلك إلى أن جالس القوم فجالس القاسم فنطق بلب وعقل، قال: فكان القاسم إذا سئل عن شىء قال: سلوا هذا ــ ربيعة ، قال : فإن كان شيئا فى كتاب الله أخبرهم به القاسم أو فى سنة نبيه وإلا قال : سلوا هذا ــ لربيعة أو سالم، وكان يحيى بن سعيد كثير الحديث فإذا حضر ربيعة كف يحيى إجلالا لربيعة وليس ربيعة بأسن منه ، وهو فيما هو فيه وكان كل واحد مجلاً لصاحبه، ومات ربيعة سنة ست وثلاثين ومائة؛ وقال مالك بن أنس : ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة بن أبى عبد الرحمن.

وأبو حنيفة النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان التيمى الكوفى صاحب الرأى وإمام أصحاب الرأى وفقيه أهل العراق، رأى أنس بن مالك سمع عطاء بن أبى رباح وأبا إسحاق السبيعى ومحارب بن دثار وحماد بن أبى سليمان والهيثم بن حبيب وقيس بن مسلم ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى ابن عمر رضى الله عنهما وهشام بن عروة وسماك بن حرب، روى عنه هشيم بن بشير وعباد بن العوام وعبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هارون وأبو يوسف القاضى ومحمد بن الحسن الشيبانى وعمرو بن محمد العنقزى وهوذة ابن خليفة وأبو عبد الرحمن المقرئ وعبد الرزاق بن همام وغيرهم، وهو كوفى تيمى من رهط حمزة بن حبيب الزيات، ولد بالكوفة ونقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد فسكنها إلى حين وفاته، قيل إن أباه ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار ذهب إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفى ذريته، وقيل إن جده النعمان ابن المرزبان هو الذى أهدى لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه الفالوذج فى يوم النيروز فقال : نوروزنا كل يوم؛ وفى رواية كان فى يوم المهرجان فقال: مهرجونا كل يوم؛ وكلّمه ابن هبيرة على أن يلى القضاء فأبى فضربه مائة سوط وعشرة أسواط كل

يوم عشرة أسواط فصبر وامتنع، فلما رأى ذلك خلى سبيله، واشتغل بطلب العلم وبالغ فيه حتى حصل له ما لم يحصل لغيره، ودخل يوما على المنصور وكان عنده عيسى بن موسى فقال للمنصور: هذا عالم الدنيا اليوم؛ ورأى أبو حنيفة فى المنام أنه ينبش قبر رسول الله ﷺ فقيل لمحمد بن سيرين فقال: صاحب هذا [هذه] الرؤيا رجل يثور علما لم يسبقه إليه أحد قبله؛ وكان مسعر بن كدام يقول: ما أحسد أحدا بالكوفة إلا رجلين: أبو حنيفة فى فقهه والحسن بن صالح فى زهده؛ وقال مسعر: ومن جعل أبا حنيفة بينه وبين الله رجوت أن لا يخاف ولا يكون فرط فى الاحتياط لنفسه؛ وقال الفضيل بن عياض: كان أبو حنيفة رجلا فقيها معروفا بالفقه مشهورا بالورع، واسع المال معروف بالإفضال على كل من يطيف به صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار حسن الليل كثير الصمت قليل الكلام حتى ترد مسألة فى حرام أو حلال وكان إذا أوردت عليه مسألة فيها حديث صحيح اتبعه، وإن كان عن الصحابة والتابعين، وإلا قاس فأحسن القياس. وكانت ولادته سنة ثمانين، ومات فى رجب سنة خمسين ومائة، ودفن بمقبرة الخيزران بباب الطاق وصُلى عليه ست مرات من كثرة الزحام آخرهم صلى عليه حماد وغسله الحسن بن عمارة ورجل آخر؛ قلت: وزرت قبره غير مرة. قالت المؤلفة: وكذلك فعلت أنا اهـ.

وسورة بن الحكم صاحب الرأى، كوفى سكن بغداد، وحدث بها عن عبد الله بن حبيب بن أبى ثابت وشيبان بن عبد الرحمن وسليمان بن أرقم وسويد أبى حاتم، روى عن محمد ابن هارون الفلاس المخرمى والحسن بن داود بن مهران المؤدب وعباس بن محمد الدورى وأحمد بن أبى عمران الخياط وغيرهم.

وأبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخى مولى قريش، صاحب الرأى، يروى عن هشام بن حسان وابن جريج وإسرائيل وابن أبى عروبة والثورى وإبراهيم بن طهمان وغيرهم، روى عنه هشام بن عبد الله الرازى وسلمة بن بشير النيسابورى وعلى بن هاشم بن مرزوق وسهل بن زياد وعبد الله ابن الوليد بن مهران المدائنى الرازى، قال عبد الله بن أحمد ابن حنبل: سألت أبى عن الحكم أبى مطيع البلخى؟ قال: لا ينبغى أن يروى عنه، وقال يحيى بن معين: أبو مطيع الخراسانى ليس بشىء؛ وقال أبو حاتم الرازى: أبو مطيع كان قاضى بلخ مرجىء ضعيف الحديث، وانتهى فى كتاب الزكاة إلى حديث له فامتنع من قراءته، وقال: لا أحدث عنه.

وزفر بن الهذيل العنزى الكوفى ثم البصرى صاحب الراى والقياس، يروى عن حجاج بن أرطاة، روى عنه أبو نعيم وحسان بن إبراهيم وأكثم بن محمد وغيرهم، قال أبو نعيم الفضل بن دكين وذكر زفر بن الهذيل فقال: كان ثقة مأمونا وقع إلى البصرة فى ميراث أخته فتشبث به أهل البصرة فلم يدعوه يخرج من عندهم؛ قال يحيى بن معين: زفر بن الهذيل صاحب الرأى ثقة مأمون.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٣٥ ـ ٣٨، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الرائية:**

يطلق اسم «الرائية» على قصيدتين:

الأولى: القصيدة الرائية للإمام الشاطبى واسمها «عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد» وتأتى فى موضعها فى حرف العين إن شاء الله تعالى، وهى فى رسم المصحف، وقد شرحها الإمام الجعبرى (انظر ترجمته من م ١٢ / ١٨٩ ـ ١٩١).

الثانية: القصيدة الرائية فى علم الخط لعلى بن هلال المعروف بابن البواب (انظر ترجمته فى حرف الباء فى م ٧ / ٥٨٢، ٥٨٤)، وقد شرح الإمام الجعبرى هذه القصيدة أيضا، كما شرحها ابن الوحيد (شرف الدين) (٦٤٧ ـ ٧١ هـ).

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١ / ١٣٣ وهامش ٣ للمحقق).

ولما كان قد فاتنا إدراج شرح ابن الوحيد هذا فى مادة «ابن البواب» فقد رأينا أن نفرد له المادة التالية تحت عنوان «رائية ابن البواب» وهو شرح ممزوج، يفيد فى دراسة علم الخط العربى وبالله التوفيق.

***رائية ابن البواب:**

سبق أن أوردنا هذه القصيدة في مادة «ابن البواب» في م ٧ / ٥٨٢، ٥٨٤ خالية من الشرح، وننقلها هنا ممزوجة بشرح ابن الوحيد (٦٤٧ ـ ٧١١ هـ) لأهميته في دراسة علم الخط العربي. قال الشيخ ابن البواب رحمه الله:

يا من يروم إجادة التحرير
ويريد حسن الخط والتصوير

الشرح:

ويروى يا من يريد ويروم والمعنى في التقديم والتأخير واحد وقوله إجادة يعني إجادة تحرير الكتابة وقوله والتصوير معناه تصور الخط وهو الغاية لأن المقصود من كل صناعة وغايتها تشبيه فعل الطبيعة فيجب أن تكون كل كلمة كالصورة متناسبة الأعضاء.

إن كان عزمك في الكتابة صادقا
فارغب إلى مولاك في التيسير
أعدد من الأقلام كل مثقَّف
صُلْبٍ يصوغ صياغة التحبير

الشرح:

قوله اعدد فيه إشارة إلى تفضيل الأقلام العتيقة المختزنة على الحديثة العهد بالقطع وتحريض على تعتيقها. ومثقف مقوَّم وهو مشتق من الثقاف وهي الخشبة التي تقوَّم منها الرماح والسهام، ويروى مثقف هش والتجربة تخالفها، لأن القلم الرخو يضطرك إلى تقصير جلفته جدا ويحفى سريعا، ويصوغ استعاره والتحبير النقش من الحبرة.

وإذا عمدت لبريه فتوخَّه
عند القياس بأوسط التقدير

الشرح:

يعني متوسطا في طوله وقصره وثخانته ورقته، إلا أن تبرى للطومار فتستغلظ وبالضد.

انظر إلى طرفيه فاجعل بريه
من جانب التدقيق والتخصير

الشرح:

يعني أن البرى يجب أن يكون من رأس الأنبوبة فإنه أصلب أجزائها لأن رطوبته قد جفت بسبب انكشاف قشرها عنه ودوام قرع الشمس له ولذلك صار رأس الأنبوبة أدق لتلززه وقد بينت أن صلابة القلم مطلوبة ورأس الأنبوبة أصلبها.

واجعل لجَلْفَته قواما عادلا
يخلو من التطويل والتقصير

الشرح:

لكل قصبة جلفة بحسب صلابتها فالصلبة تُطوَّل وحدَّها أن لا تأخذ في الخط ولا تعطى فتختلف ثخانة الكتابة.

وكذاك شحمته اعتمد توسيطها
لتكون بين النقص والتوفير

الشرح:

الشحمة إذا عظمت سترت الفركات وإذا خفت قلت رطوبة الكتابة، فإن كان القلم محرفا رقت منتصباتها رقة تنافر بها ثخانة منسطحاتها وفحُشت بها الفركات، والدور تثخن به المنتصبات.

والشق وسطه ليبقى سنُّه
من جانبيه مُشاكِلَ التقرير

الشرح:

توسط شقة القلم لينزل الحبر في وسط الخط ولأن لا يضعف أحد شقي القلم فتفسد الكتابة لكن إن عظم السن الأيمن قليل لم يضر.

حتى إذا أحكمت ذلك كله
إحكام طبٍّ بالمراد خبير

الشرح:

الطب بفتح الطاء والطبيب بمعنى مثل اللب واللبيب والشيخ يحض على التحرير.

فاصرف لشأن القط عزمك كله
فالقطُّ فيه جملة التدبير

(الجدير بالذكر أن هذا البيت والذى سبقه قد تداخلا فى مقدمة ابن خلدون .

ـ طبعة مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبنانى ـ بيروت ١٩٦١ وثبتا كالتالى :

حتى إذا أتقنت ذلك كله

فالقطّ فيه جملة التدبير)

الشرح :

البحث فى القلم والشق لا يباشر أحدهما الخط بنفسه والقطة هى التى تصور الكتابة بذاتها فمتى ما زاغت شفرة السكين عن الهيئة التى تكون عليها عند وقعها على القطة مقدار ربع شعرة أفسدت القط فلم تصح الكتابة فلذلك يجب أن يصرف إليها صادق العناية والعزم .

لا تطمعن فى أن أبوح بذكره

إنى أضنُّ بسره المستور

الشرح :

إنما بخل الشيخ بالتصريح به حتى لا يعرفه إلا مرتاض فى فك رموز الحكمة على عادة الحكماء فى صيانة أسرارهم بالرمز عن الجهال .

لكن جملة ما أقول بأنه

ما بين تحريف إلى تدوير

الشرح :

رمز على القطّة فى هذا البيت لما عانى فى تعرُّفها من الشدة ، ولأن الهمم كانت فى طلب الفضائل عالية فى زمانه ، لأن جدوى هذه الصناعه كانت عظيمة فرمز السبب الأعظم فى إتقانها بقوله ما بين ولمّا غيّر قوم بعده كثيرا من طريقته لجهلهم بالقطة ولقلة ما وقع إليهم من جيد خطه وقلّت الهمم فى بلوغ الغاية من هذه الصناعة رأيت كشف رمزه واجبا وهو أنه قال جملة فتحتها تفصيل والمعنى أن لكل قلم مسمى كالمحقق والنسخ قطة تخصه فقطة الريحان أشدها تحريفا ثم تقلّ حتى تكون قطة الرقاع أقلها فصارت أنواعا من التحريف إلى التدوير.

فابذل له منك اجتهادا كافيا

فعساك تظفر منه بالمأثور

الشرح :

الشيخ رحمه الله يحض على مزاولة القطة بالقل [بالنقل فانالنقلى؟] فانالقلى من جيد خطه الأقلام كلها وقياسى على قطاته المختلفة صحت لى بطول التجربة ولما كان قط الولى العجمى مدورا فسد ريحانه وما يليه وصلح رقاعه وما يليه والعراقيون اليوم بالضد .

وألِقْ دواتك بالدُّخان مدبَّرا

بالخلّ أو بالحِصْرم المعصور

الشرح :

اختار الدخان لنعومته وتطويسه واختار العصارتين لغلظهما وقبضهما وبعدهما عن الفساد وأنا أرى أن المركب على البارد خير منه وهو نسخة السمعانى ، جزء عفص نصف جزء صمغ ، ربع جزء زاج تطحن وتدعك بما [بماء] جلنار فى الهاون أياما حتى يتحد ويُصفَّى ويلقى عليه من الشب والملح الذرانى والزنجار و الصبر لكل رطل منها نصف أوقية ويوضع فى الشمس أسبوعين لا ينمحى .

وأضف إليه مَغْرَةً قد صُولت

مع اصفر الزرنيخ والكافور

الشرح :

يعنى المغرة العراقية وهى تكسوه حمرة وتجعل له جسما ... فيزيد معنى الرطوبة والزرنيخ يُحسِّن لونه ويمنع الذباب ويُمِّتنه والكافور يحفظه من الفساد ويطيبه .

حتى إذا خمّرتها فاعمد إلى الـ

ـورق النقى الناعم المخبور

الشرح :

المخبور فى قبوله للصقال وأن لا يتقطع فيه الخط وأن يطيب فيه مشى القلم ولا يتقصف .

فاكبسه بعد القطع فى المعصار كى

ينأى عن التشعيث والتغيير

الشرح :

إذا كبس بعد القطع زال منه التشعيث ولم تتغير مائيته وصقاله .

ثم اجعل التمثيل دأبك صابرا

ما أدرك المأمول مثل صبور

الشرح :

التمثيل التجويد على مثال وتمثيله فى أوراق كثيرة مرارا قبل وضعه فى المبيضة لتجسر عليه .

ابدأ به فى اللوح أول مرة

فكذاك فعل الماجد النحرير

ثم انتقل للمدرج متنضيا له

عزما تجرده من التشمير

الشرح :

هذا للكاتب المنتهى لا يضع سطرا فى ما يبيضه حتى يبدأ به فيما يبطله ليتخير وضعه .

وابسط يمينك بالكتابة مُقْدِمًا

ما أدرك المطلوب مثل جسور

الشرح :

أقول إن تهيُّب القلب لوضع الكتابة سبب عظيم لضعفها واضطرابها وأكثر الناس يخاف أن لا تأتى على مراده فتختل يده لجبنه .

لا تخجلن من الردىء تخطُّه

فى أول التمثيل والتسطير

الشرح :

الجاهل الضعيف يستحى أن يرى الناس تقصيره فى ابتداء تعلمه للفن فيمتنع من التعلم لكبره وغباوته فيبقى جاهلا .

فالامر يصعب ثم يرجع هينا

ولرب سهل جاء بعد عسير

الشرح :

هذا البيت يحذر الطالب عند استبطائه وضجره من القنوط ويبشر الصابر بنيل المطلوب .

فإذا بلغت مُناك فيما رمته

وغدوت حلف مسرَّةٍ وحبور

الشرح :

الحلف والحليف الملازم ، وأصله أن العرب كان المستضعف منها يخاف أن يتخطفه الناس فيأوى إلى القوى بعد أن يتحالفا ، والحبور المسرة .

فاشكر إلهك واتبع رضوانه

إن الآله يحب كل شكور

الشرح :

الشكر التحدث بالنعمة ، ومتابعة رضوانه تحرى طاعته مما يحبه منك .

وارغب لكفّك أن تخُط بنانها

خيرا تُخَلّفه بدار غرور

الشرح :

رغبت إليه فى كذا أى طلبته وأحببته منه ، وقوله بدار غرور يعنى لا تكتب شيئا يسخط الله لعرض الدنيا فهى غراره ويبقى عاره .

فجميع فعل المرء يلقاه غدا

عند التقاء كتابه المنشور

الشرح :

المعنى عند التقاء كتابه يوم القيامة . تمت بعون الله ولطفه وحمده .

(شرح ابن الوحيد على رائية ابن البواب ـ حققه وقدم له وعلق عليه هلال ناجى ، تونس ، مطبعة المنار ١٩٦٧ م / ١٣ ـ ٢٢ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

*** رائية فى مدح الإمام البخارى وصحيحه:**

من مخطوطات الحديث النبوى الشريف وعلومه .

لأبى حيان النحوى

١ ـ خزانة تطوان ٢ / ٦٢ [346 / 587 م]

(١ ص) ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠١).

• رُبَّ:

بضم الراء وفتح الباء من حروف المعانى. أدرجها الإمام السيوطى فى الأدوات التى يحتاج المفسر إلى معرفة معناها فقال:

·رب: حرفٌ فى معناه ثمانية أقوال: أحدها: أنها للتقليل دائما وعليه الأكثرون. الثانى: للتكثير دائما كقوله تعالى ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ [الحجر: ٢] فإنه يكثر منهم تمنى ذلك. وقال الأولون: هم مشغولون بغمرات الأهوال فلا يفيقون بحيث يتمنون ذلك إلا قليلا. الثالث. أنها لهما على السواء. الرابع: التقليل غالبا والتكثير نادرا وهو اختيارى. الخامس عكسه. السادس: لم توضع لواحد منهما، بل هى حرف أثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل، وإنما يفهم ذلك من خارج. السابع: للتكثير فى موضع المباهاة والافتخار وللتقليل فيما عداه. الثامن: لمبهم العدد تكون تقليلا وتكثيرا، وتدخل عليها «ما» فتكفها عن عمل الجر وتدخلها على الجمل، والغالب حينئذ دخولها على الفعلية الماضى فعلها لفظا ومعنى ومن دخولها على المستقبل الآية السابقة. وقيل إنه حد ونفخ فى الصور (الإتقان ١ / ٢١٢).

وقال الإمام الفيروزابادى: وفيها لغات: رُبّ ورَبَّ ورُبَّت ورَبَّت ـــ ويخفف الكل، ورُبْ كمذ، ورُبما، ورَبّما، ورُبَّما، ويخفف الكل. وهى حرف خافض لا تقع إلا على نكرة(بصائر ٣ / ٣٠).

وقد أفرد الهروى صاحب الأزهية بابا فى رُبَّ وأحكامها جاء فيه ما يلى:

اعلم أن «رُبَّ» حرف خافض، وهى مبنية على الفتح، ولها عشرة أحكام.

فمن أحكامها: أنها للتقليل.

ومن أحكامها أن لها صدر الكلام بمنزلة «ما» النافية، و«إن» المؤكدة وألف الاستفهام فى أن لها صدور الكلام فتقول «رب رجل جاءنى» ولا تقول: «جاءنى رب رجل».

ومن أحكامها: أنها تدخل على الاسم دون الفعل، تقول «رُبَّ رَجُل»، ولا تقول: «رُبَّ يقوم».

ومن أحكامها: أنها تدخل على الاسم النكرة دون المعرفة. تقول: «رب رجل لقيته» ولا تقول: «رب زيد لقيته» وتقول: «رب رجل وأخيه منطلقين»، ولا تقول: «رب رجل وزيد منطلقين» وإنما جاز فى الأول لأن «وأخيه» فى موضع نكرة، لأن المعنى: وأخ له.

ومن أحكامها: أنه لابد للنكرة التى تدخل عليها من صفة من صفات النكرة، إما اسم، وإما فعل وإما ظرف وإما جملة. ولا يجوز أن تقول: «رب رجل» وتسكت، حتى تقول «رب رجل صالح»، أو «رب رجل يقول ذاك» أو «رب رجل عندك» أو «رب رجل أبوه عالم».

وأما قول الشاعر (هو ثابت بن قطنة يرثى يزيد بن المهلب، وهو ثابت بن كعب ت ١١٠ هـ / ٧٢٨ م):

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن
عارا عليك، ورب قَتْلِ عارُ

فإنما أراد: رب قتل هو عار، فحذف المبتدأ من الجملة التى هى من صفة معمول «رب».

ومن أحكامها: أنها تأتى لما مضى، وللحال دون الاستقبال، تقول: «رب رجل قام» و «يقوم»، ولا تقول: «رب رجل سيقوم» و «ليقومن غدا»، إلا أن تريد؛ رب رجل يوصف بهذا، كما تقول: «رب رجل مسىء اليوم ومحسن غدا». أى يوصف بهذا.

ومن أحكامها: أنها تدخل على المضمر قبل الذكر على شرط التفسير، وتنصب ما بعد ذلك المضمر على التفسير، كقولهم: «ربَّهُ رجلا جاءنى»، فـ «رجلا» فسر الهاء، ومعنى «ربَّهُ رجلا»: رُبَّ رجل. وليست الهاء بضمير شىء جرى ذكره، ولو كانت ضمير شىء جرى ذكره لصارت معرفة، ولم

يجز أن تلى «رب»، لأنه لا يليها إلا النكرة ، ولكنها ضمير مبهم قبل الذكر على شريطة التفسير فأشبهت بإبهامها النكرات، لأنك إذا قلت «ربَّهُ» احتاج إلى أن تفسره بغيره فضارع النكرات، إذا كان لا يخص، كما أن النكرة لاتخص.

وهذا الضمير عند البصريين لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث لأنه ضمير مبهم مجهول يعتمد فيه على التفسير. فيغنى عن تثنيته وجمعه . تقول : «ربه رجلا قد رأيت» ، و «ربه رجلين» و «ربه رجالا»، و« ربه امرأة» و «ربه نساء» .

وقد أجاز الكوفيون التثنية والجمع والتأنيث .

ومن أحكامها : أنها تزاد فيها تاء التأنيث فيقال : «ربت» ، كما تزاد فى «ثم » فيقال : «ثمت» . وفى «لا» فيقال : «لات» وفى «حين» فيقال : «تحين»، وفى «الآن » فيقال : «تالآن» قال الشاعر فى زيادتها فى «رب » أنشده أبو زيد هو ابن ضمرة النهشلى :

مَاوِىَّ بل ربتما غارة
شعواء كاللذعة بالميسم

وأنشد أيضا :

يا صاحبا ربَّت إنسان حسن
يسأل عنك اليوم أو تسأل عن

وقال ابن أحمر :

وربَّت سائل عنى حفى
أعارت عينه أم لم تعارا

وقوله : «أم لم تعارا» أراد : تعارن ، فقلب النون الخفيفة ألفا فى الوقف. وكسر التاء من «تعارا» طلبا لكسرة العين من «فَعِلَ» . أراد وزن الفعل الماضى من فَعِلَ يفعل .

ولشرح هذا باب قد أحكمناه فى كتاب «الذخائر» وقال الأعشى فى زيادتها فى «ثم» :

ثُمَّت لا تجزوننى عند ذاكم
ولكن سيجزينى الإله فيعقبا

وقال آخر (نسبه سيبويه لرجل من بنى سلول) .

ولقد أمُرُّ على اللئيم يسبنى
فمررت ثمت قلت : لا يعنينى

وقال أبو وجزة فى زيادتها فى «حين» (أبو وجزة السعدى (... ـ ١٣٠) يزيد بن عبيد من بنى سعد أظآر رسول الله ﷺ بالولاء، وأصله من سليم، كان من التابعين وكان شاعرا مجيدا كثير الشعر) :

العاطفون تحين ما من عاطف
والمطعمون زمان ما من مطعم

وفى القرآن : ﴿ ولا تحين مناص﴾ [كذا] [ص : ٣] أى ليس حين مهرب . يقال : «ناص ينوص مناصا» إذا هرب . وجاء فى الحديث : « اذهب بهذا تالآن معك» يريد الآن .

(فى الإنصاف ١ / ١١٠ قوله : واحتج بحديث ابن عمر حين ذكر لرجل مناقب عثمان فقال له : اذهب بها تالآن إلى أصحابك . ولم نعثر على الحديث فى نصه الذى أورده الهروى . وورد بالنص الآتى : «اذهب بها الآن معك» فى صحيح البخارى، مناقب المهاجرين، باب مناقب عثمان .

وفى التاء فى قوله تعالى : ﴿ ولات حين مناص﴾ اختلاف هل هى متصلة بحاء «حين» أم منقطعة عنها، وقد بينا ذلك فى كتاب « الوقف» .

ومن أحكامها أنها تثقل وتخفف .

قال أبو كبير فى تخفيفها : (أبو كبير الهذلى هو عامر بن الحليس، وهو شاهر جاهلى له أربع قصائد أولها كلها شىء واحد، ولا يعرف غيره فعل ذلك) .

أزهير إن يَشِب القذالُ فإننى
رُب هَيْضَلٍ لَجِبٍ لففت بهيضل

«الهيضل» : جمع هيضلة ، هى الجماعة و «اللجب» : الكثير الأصوات . « لففت» : أى خلطت يقال : «لففت القوم بالقوم» إذا خلطتهم بهم . وقرأ بعض القراء : ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ [الحجر : ٢] بالتخفيف والأصل فيها التشديد ثم تخفف .

ومن أحكامها أنها توصل بـ «ما» فتبطل «ما» عملها ،

ويستأنف الكلام بعدها. وتدخل على المعرفة وعلى الفعل من أجل «ما». كقولك: «ربما قام زيد» و «ربما زيدٌ قام»، و «ربما الرجل قام» و «ربما فعلت كذا».

قال أبو دواد (جارية بن الحجاج الإيادى، أحد نُعَّات الخيل، وهو شاعر جاهلى):

ربما الجامل المؤبَّل فيهم
وعناجيج بينهن المِهارُ

ولما كانت «رب» إنما تأتى لما مضى، فكذلك «ربما» لما وقع بعدها الفعل كان حقه أن يكون ماضيا. وقال النحويون فى قوله عز وجل ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ [الحجر: ٢]: إن «رب» إنما دخلت على الفعل المستقبل لصدق الوعد، فكأنه قد كان، لأن القرآن نزل وعده ووعيده وسائر ما فيه حقا لا مكذوبة له، فجر الكلام فيما لم يكن منه كمجراه فى الكائن؛ ألا ترى قوله عز وجل: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت﴾ [سبأ: ٥١] ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم﴾ [السجدة: ١٢]، ﴿ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم﴾ [سبأ: ٣١] أنه لم يكن، وجاء فى اللفظ كأنه قد كان لصدقه فى المعنى، وهو كائن لا محالة (الأزهية / ٢٥٩ـ٢٦٦).

وقد صاغ هذا كله شعرا الإمام مهذب الدين المهلبى فى منظومته «نظم الفرائد» فقال عن مواضع «رُبَّ»:

خصال رُبَّ أتت عشرا وواحدة
الصدر والخفض والتقليل فى الخبر
وكون معمولها اسما مُنكَّرة
موصوفة وتزاد التاء فى الأثر
تأتى لما قد مضى والحالُ قد وُصِلَتْ
بما وقد خففت من ثقلها الشمر
وقد أتى مُضمر من بعدها عَلَقٌ
مفسَّرا بالذى من بعد للحصر

(نظم الفرائد / ٢٤٢).

ثم أتبع الأبيات بالشرح، وهو لا يخرج عما أورده الهروى آنفا، ومن ثم فقد حذفناه منعا للتكرار:

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٢١٢، وبصائر ذوى التمييز للإمام فيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٣ / ٣٠ والأزهية فى علم الحروف لعلى بن محمد النحوى الهروى ـ تحقيق عبد المعين الملوحى / ٢٥٩ ـ ٢٦٦، ونظم الفرائد وحصر الشرائد للإمام مهذب الدين مهلب بن حسن بن بركات المهلبى ـ تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين / ٢٤٢. انظر أيضا حروف المعانى لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى ـ حققه وقدم له د. على توفيق الحمد / ١٤، ومعانى الحروف لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى / ١٠٦، ١٠٧).

* **الرب:**

الرَّب: بفتح الراء وتشديدها قال الراغب الأصفهانى عن أوجه ورودها فى القرآن الكريم.

الرب فى الأصل التربية وهو إنشاء الشىء حالا فحالا إلى حد التمام، يقال ربَّه ورَبَّاه وربيه. وقيل لأن يربنى رجل من قريش أحب إلىَّ من أن يربنى رجل من هوازن فالرب مصدر مستعار للفاعل ولا يقال الرب مطلقا إلا الله تعالى المتكفل

بمصلحة الموجودات نحو قوله : ﴿بلدة طيبة وربٌّ غفور﴾ [سبأ: ١٥] وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ﴾ [آل عمران: ٨٠] أى آلهة وتزعمون أنهم البارى مسبب الأسباب، والمتولى لمصالح العباد وبالإضافة يقال له ولغيره نحو قوله تعالى : ﴿رب العالمين﴾ و ﴿ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ .

ويقال رب الدار ورب الفرس لصاحبهما وعلى ذلك قول الله تعالى: ﴿اذكرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه﴾ [يوسف : ٤٢] وقوله تعالى : ﴿ارجع إلى ربك﴾ [يوسف : ٥١] وقوله تعالى: ﴿قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى﴾ [يوسف : ٢٣] قيل عنى به الله تعالى: وقيل عنى به الملك الذى رباه والأول أليق بقوله .

والربانى قيل منسوب إلى الربان، ولفظ فَعْلاَن من فَعِلَ يبنى نحو عطشان وسكران وقلما يبنى من فعل وقد جاء نعسان. وقيل هو منسوب إلى الرب الذى هو المصدر وهو الذى يرب العلم كالحكيم، وقيل منسوب إليه ومعناه يَرُبُّ نفسه بالعلم وكلاهما فى التحقيق متلازمان لأن من رب نفسه بالعلم فقد رب العلم، ومن رب العلم فقد رب نفسه به . وقيل هو منسوب إلى الرب أى الله تعالى فالربانى كقولهم إلهى وزيادة النون فيه كزيادته فى قولهم: لحيانى وجسمانى قال على رضى الله عنه : « أنا ربانى هذه الأمة» والجمع ربانيون. قال تعالى: ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار﴾[المائدة: ٦٣] ﴿كونوا ربانيين﴾[آل عمران: ٧٩] وقيل ربائى لفظ فى الأصل سريانى وأخلق بذلك فقلما يوجد فى كلامهم، وقوله تعالى: ﴿ربيون كثير﴾ [آل عمران: ١٤٦] فالربى كالربانى. والربوبية مصدر يقال فى الله عز وجل والربابة تقال فى غيره وجمع الرب أرباب قال تعالى : ﴿أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ [يوسف: ٣٩] ولم يكن من حق الرب أن يجمع إذ كان إطلاقه لا يتناول إلا الله تعالى لكن أتى بلفظ الجمع . فيه على حسب اعتقاداتهم لا على ما عليه ذات الشىء فى نفسه، والرب لا يقال فى التعارف إلا فى الله، وجمعه أَرِبَّةٌ، وربوب، قال الشاعر:

كانت أربتهم حفرا وغرهم
عقد الجوار وكانوا معشرا غدرا

وقال آخر:

وكنت امرأ أفضت إليك ربابتى
وقبلك ربنى فضعت ربوب

ويقال للعقد فى موالاة الغير الربابة ولما يجمع فيه القدح ربابة واختص الراب والرابة بأحد الزوجين إذا تولى تربية الولد من زوج كان قبله، والربيب والربيبة بذلك الولد، قال تعالى : ﴿ وربائبكم اللاتى فى حجوركم﴾ [النساء: ٢٣].

(المفردات/ ١٨٤ ، ١٨٥).

وقال أبو الأعلى المودوى:

الرب: وبالراء والباء المضعفة ومعناها الأصلى الأساسى: التربية ، ثم تتشعب عنه معانى التصرف والتعهد والاستصلاح والإتمام والتكميل ، ومن ذلك كله تنشأ فى الكلمة معانى العلو والرئاسة والتملك والسيادة. ودونك أمثلة لاستعمال الكلمة فى لغة العرب بتلك المعانى المختلفة:

١ ـ التربية والتنشئة والإنماء:

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ

صدق الله العظيم

[آل عمران : ١٦]

يقولون «رب الولد» أى رباه حتى أدرك فـ «الربيب» هو الصبى الذى تربيه و «الربيبة» الصبية . وكذلك تطلق الكلمتان على الطفل الذى يربى فى بيت زوج أمه و «الربيبة» أيضا الحاضنة ويقال «الرابة» لامرأة الأب غير الأم ، فإنها وإن لم تكن أم الولد ، تقوم بتربيته وتنشئته . و «الراب» كذلك زوج الأم . «المربَّب» أو «المربى» هو الدواء الذى يختزن ويدخر. و«ربَّ يربُّ ربًّا» من باب نصر معناه الإضافة والزيادة والإتمام، فيقولون «رب النعمة» : أى زاد فى الإحسان وأمعن فيه .

٢ ـ الجمع والحشد والتهيئة :

يقولون : «فلان يرب الناس» أى يجمعهم أو يجتمع عليه الناس، ويسمون مكان جمعهم «بالمرب » و«التربُّب» هو الانضمام والتجمع .

٣ ـ التعهد والاستصلاح والرعاية والكفالة :

يقولون «رب ضيعة» أى تعهدها وراقب أمرها . قال صفوان بن أمية لأبى سفيان : لأن يربنى رجل من قريش أحب إلى من أن يربنى رجل من هوازن، أى يكفلنى ويجعلنى تحت رعايته وعنايته . وقال علقمة بن عبدة .

وكنت امرءا أفضت إليك ربابتى

وقبلك ربتنى فضعت ربوب

أى انتهى إليك الآن أمر ربابتى وكفالتى بعد أن ربانى قبلك ربوب فلم يتعهدونى ولم يصلحوا شأنى، ويقول الفرزدق :

كانوا كالثة حمقاء إذ حقنت

سلاءها فى أديم غير مربوب

أى الأديم الذى لم يلين ولم يدبغ . ويقال « فلان يرب صنعته عند فلان» أى يشتغل عنده بصناعته ويتمرن عليها ويكسب على يده المهارة فيها .

٤ ـ العلاء والسيادة ورئاسة وتنفيذ الأمر والتصرف :

يقولن «قد رب فلان قومه» : أى ساسهم وجعلهم ينقادون له . و «ربيت القوم» أى حكمتهم وسدتهم ، ويقول لبيد بن ربيعة :

وأهلكن يوما رب كندة وابنه

ورب معد بين خبث وعرعر

والمراد برب كندة ههنا سيد كندة ورئيسهم، وفى هذا المعنى يقول النابغة الذبيانى :

تحُبُّ إلى النعمان حتى تناله

فدى لك من رب تليدى وطارفى

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ

صدق الله العظيم

رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ

[آل عمران : ٣٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

صدق الله العظيم

[الأعراف: ٢٣]

٥ ـ التملك:

قد جاء فى الحديث أنه سأل النبى ﷺ رجلا «أرب غنم أم رب إبل؟ أى أمالك غنم أنت أم مالك إبل ؟» وفى هذا المعنى يقال لصاحب البيت « رب الدار » وصاحب الناقة: «رب الناقة» ومالك الضيعة: «رب الضيعة» وتأتى كلمة الرب بمعنى السيد أيضا فتستعمل بمعنى ضد العبد أو الخادم.

هذا بيان ما يتشعب من كلمة «الرب» من المعانى . وقد أخطأوا لعمر الله حين حصروا هذه الكلمة فى معنى المربى والمنشىء، ورددوا فى تفسير «الربوبية» هذه الجملة وهو إنشاء الشىء حالا فحالا إلى حد التمام، والحق أن ذلك إنما هو معنى واحد من معانى الكلمة المتعددة الواسعة . وبإنعام النظر فى سعة هذه الكلمة واستعراض معانيها المتشعبة يتبين أن كلمة «الرب» مشتملة على جميع ما يأتى بيانه من المعانى:

١ ـ المربى الكفيل بقضاء الحاجات، والقائم بأمر التربية والتنشئة.

٢ ـ الكفيل والرقيب، والمتكفل بالتعهد وإصلاح الحال.

٣ ـ السيد الرئيس الذى يكون فى قومه كالقطب يجتمعون حوله.

٤ ـ السيد المطاع، والرئيس وصاحب السلطة النافذ الحكم، والمعترف له بالعلاء والسيادة، والمالك لصلاحيات التصرف.

٥ ـ الملك والسيد.

استعمال كلمة «الرب» فى القرآن:

وقد جاءت كلمة «الرب» فى القرآن بجميع ما ذكرناه آنفا من معانيها. ففى بعض المواضع أريد بها معنى أو معنيان من تلك المعانى. وفى الأخرى أريد بها أكثر من ذلك. وفى الثالثة جاءت الكلمة مشتملة على المعانى الخمسة بأجمعها فى آن واحد وها نحن نبين ذلك بأمثلة من آى الذكر الحكيم.

بالمعنى الأول:

﴿ قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى﴾ [يوسف: ٢٣]

بالمعنى الثانى وباشتراك شىء من تصور المعنى الأول:

﴿ فإنهم عدو لى إلا رب العالمين * الذى خلقنى فهو يهدين * والذى هو يطعمنى ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين﴾[الشعراء: ٧٧ ـ ٨٠]

﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فإليه تجأرون * ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون﴾[النحل: ٥٣ ، ٥٤]. ﴿ قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شىء ﴾[الأنعام: ١٦٤]

﴿رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا﴾ [المزمل: ٩]

بالمعنى الثالث:

﴿ هو ربكم وإليه ترجعون ﴾[هود: ٣٤]

﴿ ثم إلى ربكم مرجعكم﴾[الزمر: ٧٠]

﴿ قل يجمع بيننا ربنا﴾[سبأ: ٢٦]

﴿ وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون﴾ [الأنعام: ٣٨].

﴿ ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾[يس: ٥١].

بسم الله الرحمن الرحيم

رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق

صدق الله العظيم

ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين

بالمعنى الرابع وباشتراك بعض تصور المعنى الثالث:

﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾ [التوبة: ٣١].

﴿ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾ [آل عمران: ٦٤].

والمراد بالأرباب فى كلتا الآيتين الذين تتخذهم الأمم والطوائف هداتها ومرشديها على الإطلاق. فتذعن لأمرهم ونهيهم، وتتبع شرعهم وقانونهم، وتؤمن بما يحلون وما يحرمون بغير أن يكون قد أنزل الله تعالى به من سلطان، وتحسبهم فوق ذلك أحقاء بأن يأمروا وينهوا من عند أنفسهم.

﴿أما أحدكما فيسقى ربه خمرا﴾ [يوسف: ٤١] ﴿وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه﴾ [يوسف: ٤٢] ﴿فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم﴾ [يوسف: ٥٠].

قد كرر يوسف عليه السلام فى خطابه لأهل مصر فى هذه الآيات تسمية عزيز مصر بكلمة «ربهم» فذلك لأن أهل مصر بما كانوا يؤمنون بمكانته المركزية وبسلطته العليا، ويعتقدون أنه مالك الأمر والنهى، فقد كان هو ربهم فى واقع الأمر، وبخلاف ذلك لم يرد عليه السلام بكلمة «الرب» عندما تكلم بها بالنسبة لنفسه إلا الله تعالى فإنه لم يكن يعتقد فرعون، بل الله وحده المسيطر القاهر ومالك الأمر والنهى.

بالمعنى الخامس:

﴿فليعبدوا رب هذا البيت * الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٣، ٤].

﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾ [الصافات: ١٨٠].

﴿فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾ [الأنبياء: ٢٢]

﴿قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم﴾ [المؤمنون: ٨٦].

﴿رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق﴾ [الصافات: ٥]

﴿وأنه هو رب الشعرى﴾ [النجم: ٤٩]

(المصطلحات الأربعة / ٣٧ ـ ٤٥).

ثم ينتقل المودودى بعد ذلك إلى الكلام على الأمم الضالة التى ذكرها القرآن وتصوراتها فيما يتعلق بالربوبية، وكيف جاء القرآن ينقضها ويرفضها مما نورده فى مواضعه إن شاء الله تعالى عند الكلام على رسل وأنبياء هذه الأمم.

أما من حيث النظم فقد نظم الشيخ السجاعى معانى «الرب» التى ذكر أنها خمسة عشر فى أبيات ثلاثة أوردها شيخ الإسلام البيجورى فى حاشيته وهى:

قريب محيط مالك ومدبر
مرب كثير الخير والمولى للنعم
وخالقنا المعبود جابر كسرنا
ومُصلحنا والصاحب الثابت القدم
وجامعنا والسيد احفظ فهذه
معان أتت للرب فادع لمن نظم

(حاشية البيجورى / ٩).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط

محمد سيد كيلانى / ١٨٤ ، ١٨٥ ، والمصطلحات الأربعة فى القرآن ـ أبو الأعلى المودودى / ٣٧ ـ ٤٥ ، وحاشية العالم العلامة شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى المسماة بتحقيق المقام على كفاية العوام فى علم الكلام لشيخه محمد الفضالى/ ٩ . انظر أيضا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١٨٩ ، ١٩٠ ، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٣/ ٣٠)

ملاحظة : الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب « كنوز الدعاء فى القرآن الكريم» لوحات فنية ملونة بالخط العربى ـ ـ جمعها وكتبها أحمد صبرى زايد. دار الفضيلة. القاهرة.

*** رُبّ الأترج:**

انظر: الربوب

*** رُبّ التفاح:**

انظر : الربوب

*** رُبّ التوت :**

انظر : الربوب.

*** رُبّ الجوز:**

انظر : الربوب.

*** رُبّ حب الآس:**

انظر : الربوب.

*** رُبّ الحصرم:**

انظر : الربوب.

*** رُبّ الرمّان:**

انظر : الربوب.

*** رُب الرياس:**

انظر : الربوب.

*** رُب السفرجل:**

انظر : الربوب.

*** رُب السوس:**

انظر : الربوب.

*** رُب العنب**

انظر : الربوب.

*** الرّبا:**

جاء فى اللسان : رَبَا الشىءُ يربو رُبوًّا وربـاءً : زاد ونما. وأربيته : نميته. وفى التنزيل العزيز: ﴿**ويُربى الصدقات**﴾ [البقرة: ٢٧٦]، ومنه أخذ الرِّبا الحرام. قال الله تعالى : ﴿**وما آتيتم من ربًا ليربُوَ فى أموال الناس فلا يربُو عند الله**﴾ [الروم: ٣٩]، قال أبو إسحاق : يعنى به دفع الإنسان الشىء ليعوض ما هو أكثر منه، وذلك فى أكثر التفسير ليس بحرام، ولكن لا ثواب لمن زاد على ما أخذ.

قال : والرِّبا ربوان : فالحرام كان قرض يؤخذ به أكثر منه، أو تُجَر به منفعة، فحرام، والذى ليس بحرام أن يهبه الإنسان يستدعى به ما هو أكثر، أو يهدى الهدية ليهتدى له ما هو أكثر منها.

قال الفراء : قرئ هذا الحرف ليربو بالياء ونصب بالواو، قرأها عاصم والأعمش، وقرأها أهل الحجاز لتربو بالتاء المرفوعة، قال : وكلٌّ صواب، فمن قرأ لتربو فالفعل للقوم الذين خوطبوا دل على نصبها سقوط النون، ومن قرأها ليربو فمعناه ليربو ما أعطيتم من شىء، لتأخذوا أكثر منه، فذلك رُبُّوه، وليس ذلك زاكيا عند الله، ﴿**وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله**﴾ فتلك تربو بالتضعيف . وأربى الرجل فى الرِّبا يُربى.

والربية : من الرِّبا، مخففة. وفى الحديث عن النبى ﷺ، فى صلح أهل نجران : أن ليس عليهم ربِّيَة ولا دم. قل أبو عبيد : كذا روى بتشديد الباء والياء. وقال الفراء : إنما هو رُبْية، مخفف. أراد بها الربا الذى كان عليهم فى الجاهلية، والدماء التى كانوا يطلبون بها. . والمعنى أنه أُسقط عنهم ما استسلفوه فى الجاهلية من سلف، أو جنوه من جناية، أسقط عنهم كل دم كانوا يطلبون به وكل ربًا كان عليهم إلا رءوس أموالهم فإنهم يردُّونها، وقد تكرر ذكره فى الحديث، والأصل فيه الزيادة من ربا المال إذا زاد وارتفع .

والاسم الرِّبا مقصور، وهو فى الشرع الزيادة على أصل المال من غير عقد تبايع، وله أحكام كثيرة فى الفقه، والذى جاء فى الحديث ربِّية، بالتشديد، قال ابن الأثير، ولم يعرف فى اللغة. قال الزمخشرى: سبيلها أن تكون فعَّولة من الرِّبا...

وفى حديث طهفة: من أبى فعليه الرِّبْوَة، أى من تقاعد عن أداء الزكاة فعليه الزيادة فى الفريضة الواجبة عليّه كالعقوبة له، ويروى: من أقر بالجزية فعليه الرِّبوة، أى من امتنع عن الإسلام لأجل الزكاة كان عليه من الجزية أكثر ما يجب عليه بالزكاة(لسان العرب ١٨ / ١٥٧٢، ١٥٧٣).

يقول الشيخ أبو بكر جابر الجزائرى: الربا هو الزيادة فى أشياء من المال مخصوصة، وهو نوعان: ربا فضل، وربا نسيئة.

فربا الفضل: هو بيع الجنس الواحد مما يجرى فيه الربا بجنسه متفاضلا، وذلك كبيع قنطار قمح بقنطار وربع من القمح مثلاً، أو بيع صاع تمر بصاع ونصف من التمر مثلا، أو بيع أوقية فضة ودرهم من فضة مثلاً.

وربا النسيئة قسمان: ربا الجاهلية، وهو الذى قال تعالى فى تحريمه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافًا مضاعفة**.﴾ [آل عمران: ١٣٠]. وحقيقته أن يكون للمرء على آخر دين مؤجل، ولما يحل أجله يقول له: إما أن تقضينى أو أزيد عليك ـ فإن لم يقضه زاد عليه نسبة من المال وانتظره مدة أخرى، وهكذا حتى يتضاعف فى فترة من الزمن إلى أضعاف، ومن ربا الجاهلية أيضًا: أن يعطيه عشرة مثلا بخمسة عشر إلى أجل قريب أو بعيد.

وربا نسيئة، وهو بيع الشىء الذى يجرى فيه الربا كأحد النقدين، أو البر أو الشعير، أو التمر بآخر يدخله الربا نسيئة، وذلك كأن يبيع الرجل قنطارًا تمرًا بقنطار قمحًا إلى أجل مثلا، أو يبيع عشرة دنانير ذهبا بمائة وعشرين درهمًا فضة إلى أجل مثلاً.

حكمه: الربا محرم بقول الله تعالى: ﴿**وأحل الله البيع وحرم الربا**﴾ [البقرة: ٢٧٥]. وبقوله عز وجل: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة**﴾ [آل عمران: ١٣٠] ويقول الرسول ﷺ: «لعن الله آكل الربا ومؤكله، وشاهديه، وكاتبه» (رواه أصحاب السنن وصححه الترمذى) وقوله: «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية» (أحمد بسند صحيح). وقوله ﷺ: «الربا ثلاثة وسبعون بابًا أيسرها أن ينكح الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم» (رواه الحاكم وصححه). وقوله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات» قيل: يا رسول الله ما هى؟. قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» (متفق عليه) (منهاج المسلم/ ٣٧٥، ٣٧٦).

وقد عده الإمام الشمس الذهبى الكبيرة الثانية عشرة من الكبائر التى أحصاها فى كتابه (الكبائر/ ٤٧ـ٤٩).

وقال الإمام الشيخ الفشينى فى شرحه نظم غاية التقريب: الربا هو بالقصر، وألفه بدل من واو يكتب بها، وبالياء أيضا لغة: الزيادة، قال تعالى «**اهتزت وربت**» أى زادت ونمت. وشرعا: عقد على عوض غير معلوم التماثل فى معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير فى البدلين أو أحدهما. وهو على ثلاثة أنواع: ربا الفضل، وهو البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر. وربا اليد، وهو البيع مع تأخير قبضهما أو قبض أحدهما. وربا النسيئة، وهو البيع لأجل: أى بيع مال بمال نسيئة. وزاد المتولى رابعا وهو: ربا القرض بأن يقرضه مالا بمثله بشرط جر منفعة. قال ابن عمر: كل قرض جر منفعة فهو وجه من وجوه الربا، والأصل فى تحريم الربا قبل الإجماع قوله تعالى ﴿**وأحل الله البيع وحرم الربا**﴾ [البقرة: ٢٧٥] وقوله عز وجل ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا**﴾ [البقرة: ٢٧٨] وقوله ﷺ «لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه» وهو من الكبائر. وقال الماوردى: لم يحل فى شريعة قط لقول الله تعالى ﴿**وأخذهم الربا وقد نهوا عنه**﴾[النساء: ١٦١] يعنى فى الكتب السالفة. ويقال إنه علامة على سوء الخاتمة كإيذاء أولياء الله تعالى. (تحفة الحبيب/ ١٣٦).

وعن تحريم الربا فى الإسلام يقول الأستاذ الدكتور رءوف شلبى بادئا بلمحة سريعة عن تاريخ التعامل الربوى.

١ ـ التعامل الربوى كان ظاهرة فى بعض البلدان القديمة بصورة صغيرة أو كبيرة وبخاصة فى المدن التى لم يمكن لها دين سماوى، وقد حرم الأنبياء جميعًا التعامل بالربا حتى فى البيئة الأوروبية لم يجرؤ أحد من أهل الأديان على إباحته حتى كانت الثورة الفرنسية التى كان من خلفها نشاط يهودى غير معلن فقررت الجمعية العمومية بتاريخ ١٢ أكتوبر سنة ١٧٨٩ إباحة التعامل بالربا.

٢ ـ ولم تكن الجاهلية فى بلاد العرب بمنأى عن مثل هذا النشاط لاسيما ولليهود مقام فى بعض نواحيها فهم أساتذة النشاط الربوى إذ قالوا: ﴿ليس علينا فى الأميين سبيل﴾ [آل عمران: ٧٥] فقد كانت المعاملات الربوية قائمة كسائر أسواق البشر.

٣ ـ حتى جاء الإسلام فوضع لها منهجًا للعلاج ووضع حكمًا ثابتًا لا ينبغى أن يتعداه المسلم.

أما المنهج فقد اشتمل على أربع مراحل:

الأولى: أن الإسلام فى العهد المكى هيأ المشاعر للاشمئزاز من كلمة الربا ومن مفهومه فقال الله تعالى:

﴿وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المُضْعِفون﴾ [الروم: ٣٩].

فجعل كلمة الزكاة نورانية المفهوم، وجعل كلمة الربا مظلمة قاتمة فى الإدراك والمعنى.

الثانية: لما انتقل الإسلام إلى المدينة المنورة وجاور المسلمون أهل الكتاب وهم أصل البلية العالمية فى التعامل الربوى فقد صور القرآن الكريم سوء هيئة المتعاملين بالربا وقبح حياتهم وفساد معيشتهم فقال الله تعالى:

﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أُحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرًا * وأخذهم الربا وقد نُهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما﴾ [النساء: ١٦٠، ١٦١].

فهذا درس يسوقه الله سبحانه وتعالى بما قصه عن اليهود الذين اعتدوا على حكم الله فأكلوا الربا وقد نهوا عنه فعاقبهم بما حرمه عليهم من الطيبات وما أعده لهم من العذاب الأليم.

الثالثة: تحريم الربا فى أعلى صوره البشعة فإن الجريمة إذا استشرت استوى صغيرها وكبيرها فقال الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون * واتقوا النار التى أعدت للكافرين * وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾** [آل عمران: ١٣٠ ـ ١٣٢].

فنعت الآية على المرابين بهذه الصورة البشعة وأطالت فى تصوير عقاب المرابين حيث أمرت بالتقوى فى جانبها الربانى للحصول على الفلاح، وأمرت بالتقوى فى جانبها الوقائى من النار التى أعدت للكافرين فكأنما يلحق آكلوا الربا بهؤلاء فى مستقر جهنم ثم أمرت بالطاعة لله ولرسوله من أجل الحصول على الرحمة فى الدنيا والآخرة.

وليس جيدًا أن نفهم أن الربا المحرم هو ما كان أضعافًا مضاعفة فقط أما إذا كان غير ذلك فهو جائز فإن الآية تقصد حصر الشىء فى حكمه لا حصر الحكم فى هذا الشىء فقط.

وقد روى عن الإمام أبى حنيفة قوله: هذه الآية أخوف آية فى القرآن حيث أوعد الله تعالى المؤمنين بالنار المعدة للكافرين إن لم يتقوه فى اجتناب محارمه.

الرابعة: الإفصاح عن التعامل الربوى مفهومه وعقابه وحرمته فقد جاءت سورة البقرة بآيات بينات تبين طبيعة أكل الربا بأنه يعيش كالذى مسه شيطان، وتوعد آكله بالنار، وتفضيل أهل الزكاة بالحسنات وعدم الخوف والحزن يوم القيامة ثم تحديد رأس المال بصورة واضحة **﴿لا تَظلمون ولا تُظلمون﴾** [البقرة: ٢٧٩].

وعند التجاحد فى سداد الدين فليس لصاحب رأس المال سوى أمرين:

١ ـ إما نظرة إلى ميسرة إن كان شحيحًا بخيلاً.

٢ ـ أو عفو وتصدق إن كان كريمًا سمحًا.

يقول الله تعالى فى سورة البقرة: ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون * وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون * واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ [البقرة: ٢٧٥ ـ ٢٨١].

وهذه الآيات هى آخر آيات نزلت فى تشريع الربا.

فقد روى عن سيدنا عمر أن قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا . . .﴾ من آخر ما نزل من القرآن بل روى عن ابن عباس فى صحيح البخارى أنها آخر ما نزل من القرآن كله.

وأما الآيات التى قبلها فيحتمل أن تكون نزلت قبلها كالتمهيد لها، ويحتمل أن تكون نزلت معها وهو الظاهر الذى أرجحه وأميل إليه لأنها نفرت من الربا وصورت المرابين بأبشع صورة، وأبطلت شبهاتهم التى كانوا يتعلقون بها بذلك ولم تبق لهم معذرة يتعللون بها ولا شبهة يتمسحون فيها.

فجاء قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا. . .﴾ تحريمًا مؤبدًا مؤكدًا وإنذارًا قطع كل الأعذار. (راجع «نظرة الإسلام إلى الربا» ص ٤٧ / ٤٩ للمرحوم الأستاذ الدكتور أبى شهبة).

ثم ينتقل الأستاذ الدكتور رءوف شلبى إلى الكلام على حكم الربا فى الإسلام فيقول حكم الربا فى الإسلام:

وإذن فقد حرم القرآن الكريم الربا تحريمًا قاطعًا دون شبهة ولا تعلة لمن كان حريصًا على أن يلقى الله بقلب سليم.

السنة النبوية وتحريم الربا:

يقول المرحوم الأستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز:

إلى جانب هذه النصوص القرآنية، نجد فى بيان السنة النبوية ما هو أكثر تفصيلا وأشد صرامة، فإن الرسول ـ صلوات الله عليه لم يكتف بتحريم الربا على آكله كما ورد فى القرآن الكريم، ولم يكتف بجعل المعطى والآخذ والكاتب والشاهد سواء فى اللعن والإجرام، بل إنه أحاط هذه الجريمة بنطاق من الذرائع والملابسات جعلها حمى محرمًا تحريم الوسائل الممهدة إلى الحرمة الأصلية.

والطريف فى أمر هذه الإضافة أنه جعل التحريم فيها على مراتب متفاوتة فى تدرج حكم يتنقل من الحظر الكلى إلى الإباحة التامة رويدا رويدًا، مارًا بكل المراتب المتوسطة بينهما. .

هذه القاعدة الجديدة ليس موضوعها القروض، ولا الديون المتقررة، بل عقود البيع أو بالأحرى المقايضات، فبعض هذه المقايضات حظر الرسول الحكيم أن تكون مؤجلة، ولو بدون ربح، وأن يؤخذ فيها ربح ولو كانت يدًا بيد، وبعضها منع التأجيل فيها دون التفاضل وبعضها لم يمنع فيها واحدًا منها. (إن المحظور الذى يسميه جمهور الفقهاء ربا الفضل: ويسميه ابن القيم الربا الخفى (قالت المؤلفة: يأتى الكلام عليه فيما بعد إن شاء الله تعالى) كان موضع اختلاف بين الصحابة، وكان جمهورهم على القول بحرمته، أما بعض الباحثين المعاصرين الذين ظنوا أن هذا الاختلاف كان فى شأن الربا القليل فقد التبس عليهم الأمر التباسًا يؤسف له).

وإليكم نص التشريع المذكور فى شأن المقايضات:

يقول الرسول ـ ﷺ ـ فيما رواه البخارى ومسلم وغيرهما: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والقمح بالقمح، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، يدًا بيد سواء بسواء فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدًا

بيد». (وفى رواية أخرى: «الدرهم بالدرهم، والدينار بالدينار. . إلخ» ويلوح أن هذه الرواية هى التى اعتمد عليها معاوية فى فتواه).

وقف أهل الظاهر بهذا الحظر عند الأنواع الواردة فى الحديث وذهبت سائر المدارس الفقهية إلى اعتبار هذه الأنواع أمثلة من قاعدة عامة لتنطبق على سائر المواد التى تقوم عليها الحياة، والتى مردها ـ فى الرأى الراجح عند الفقهاء ـ إلى نوعين: الأثمان والمطعومات.

ومهما يكن من أمر فى شأن هذا الاختلاف الفرعى؛ فإن هذه القاعدة تقضى بتقسيم الأشياء التى يراد تبادلها إلى ثلاثة أضرب: الضرب الأول: أن يكون البدلان من نوع واحد، كالذهب بالذهب، فها هنا يخضع التبادل لشرطين اثنين: التساوى فى الكم، والفورية فى التبادل، أعنى عدم تأجيل شىء من البدلين لاتحاد البدلين فى النوع والكم.

الضرب الثانى: أن يكونا من نوعين مختلفين من جنس واحد، كالذهب بالفضة، وكالقمح بالشعير، فهنا يشترط شرط واحد، وهو الفورية فلا يضر اختلاف الكم لعدم التساوى فى النوع.

الضرب الثالث: أن يكونا من جنسين مختلفين كالفضة والطعام، فلا يشترط فى هذا شىء من القيدين المذكورين بل يكون التقابض فيهما حرًّا.

هكذا كلما كان البدلان من طبيعتين مختلفتين تمام الاختلاف، بحيث لا توجد شبهة القصد إلى القرض بفائدة، فإن الشريعة لا تضع أمام حرية التبادل حدًّا من الحدود، اللهم إلا المبدأ العام فى المعاملة، وهو تحرى الصدق والأمانة.

فإذا ما أخذت طبيعة البدلين تتقارب، بدون أن تتحد، نرى عند المشرع شيئًا من الحذر المعقول المبنى على احتمال أن يكون المتعاملان يقصدان إلى معاملة ربوية، ولذلك نجده مع ترخيصه لهما بتفاوت البدلين فى الكم يحظر عليهما تأجيل أحد العوضين سدًّا للطريق أمام فكرة القرض المحرم تحت ستار البيع.

أما إذا اتحدت طبيعة البدلين (مع التفاوت فى الأوصاف والقيم طبعًا، وإلا لما كان هناك معنى التبادل) فإنه من السهل أن نفهم الحكمة التى من أجلها منع تأجيل البدل، وذلك من شأن هذا التأجيل أن يحمل فى طيه فكرة محظورة، وأن يكون القصد هو القرض باسم البيع (نقلا عن كتاب «دراسات إسلامية» ص ١٦٠ / ١٦٢ للمرحوم فضيلة الدكتور محمد عبد الله دراز).

ونحن إذا تأملنا فى هذا الموضع نجده ينطوى على حكمة عميقة ويقوم على مبدأ سليم من مبادىء التشريعين المدنى والاقتصادى ذلك أنه حيث يكون هناك كميتان متساويتان من نوع واحد، ولكن إحداهما تمتاز بجودة أوصافها لا يكون هناك مجال للتردد فى أى المتبايعين أوفر حظا؟. فالذى يقبل الصنف الأقل جودة يقبله بملء حريته عن سماحة نفس وكرم طبع، وهو عالم بما يفعل، وليس الأمر كذلك فى الحال التى تكون فيها الجودة من ناحية يقابلها وفرة فى الكم من الناحية الأخرى، إذ نرى ها هنا تقابلا بين أمرين ليس بين طبيعتيهما مقياس مشترك ثابت صالح (لتقويم) كل منهما بالنسبة إلى هذا الحد المشترك ثم بالنسبة إلى الطرف المقابل (الاقتصاد فى الإسلام / ٣٨ـ٤٥).

ويتناول الإمام ابن القيم بالشرح كلا من نوعى الربا: ربا النسيئة وقد أسماه الربا الجلى، وربا الفضل وأسماه الربا الخفى فقال فى أعلام الموقعين: الربا نوعان: جلىّ وخفىّ. فالجلى: حرّم لما فيه من الضرر العظيم.

والخفى: حرّم لأنه ذريعة إلى الجلىّ، فتحريم الأول قصدًا، وتحريم الثانى وسيلة.

ربا النسيئة:

فأما الجلى فربا النسيئة، وهو الذى كانوا يفعلونه فى الجاهلية مثل أن يؤخر دينه، ويزيده فى المال، وكلما أخره زاد فى المال، حتى تصير المائة عنده آلافا مؤلفة، وفى الغالب لا يفعل ذلك إلا معدم محتاج فإذا رأى أن المستحق يؤخر مطالبته، ويصبر عليه بزيادة يبذلها له، تكلف بذلها ليفتدى من أسر المطالبة والحبس، ويدافع من وقت إلى

وقت، فيشتد ضرره، وتعظم مصيبته، ويعلوه الدَّين، حتى يستغرق جميع موجوده، فيربو المال على المحتاج من غير نفع يحصل له، ويزيد مال المرابى من غير نفع يحصل منه لأخيه، فيأكل مال أخيه بالباطل، ويحصل أخوه على غاية الضرر، فمن رحمة أرحم الراحمين، وحكمته وإحسانه إلى خلقه أن حرم الربا، ولعن آكله، ومؤكله، وكاتبه وشاهديه، وآذن من لم يدعه بحربه، وحرب رسوله، ولم يجىء مثل هذا الوعيد فى كبيرة غيره، ولهذا كان من أكبر الكبائر (انظر الكبيرة الثانية عشرة فى كتاب الكبائر للذهبى / ٤٧ ـ ٤٩).

وسئل الإمام أحمد عن الربا الذى لا شك فيه، فقال هو أن يكون له دين، فيقول له: أتقضى أم تربى، فإن لم يقضه زاده فى المال، وزاده هذا فى الأجل، وقد جعل الله سبحانه الربا ضد الصدقة. فالمرابى ضد المتصدق، قال الله تعالى: ﴿يمحق الله الربا ويربى الصدقات﴾ [البقرة: ٢٧٦]. وقال: ﴿وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس، فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾ [الروم: ٣٩]، وقال ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة، واتقوا الله لعلكم تفلحون* واتقوا النار التى أعدت للكافرين﴾ [آل عمران: ١٢٩، ١٣٠] ثم ذكر الجنة التى أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء، وهؤلاء ضد المرابين، فنهى سبحانه عن الربا الذى هو ظلم للناس، وأمر بالصدقة التى هى إحسان إليهم.

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس عن أسامة بن زيد أن النبى ﷺ قال: «إنما الربا فى النسيئة» ومثل هذا يراد به حصر الكمال، وأن الربا الكامل إنما هو فى النسيئة، كما قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾ إلى قوله: ﴿أولئك هم المؤمنون حقًّا﴾ [الأنفال: ٢ ـ ٤] وكقول ابن مسعود: إنما العالِم الذى يخشى الله.

ربا الفضل:

فصل: وأما ربا الفضل فتحريمه من باب سد الذرائع، كما صرح به فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ: «لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين، فإنى أخاف عليكم الرِّما» والرما: هو الربا.

فمنعهم من ربا الفضل، لما يخافه عليهم من ربا النسيئة، وذلك أنهم إذا باعوا درهما بدرهمين، ولا يفعل هذا إلا للتفاوت الذى بين النوعين، إما فى الجودة، وإما فى السَّكة، وإما فى الثقل والخفة، وغير ذلك تدرجوا بالربح المعجل فيها إلى الربح المؤخر، وهو نوعين ربا النسيئة، وهذه ذريعة قريبة جدًّا، فمن حكمة الشارع أن سد عليهم هذه الذريعة، ومنعهم من بيع درهم بدرهمين نقدًا ونسيئة، فهذه حكمة معقولة مطابقة للعقول، وهى تسد عليهم باب المفسدة (انظر تعليق الأستاذ الدكتور على السالوسى فى كتابه البنوك والاستثمار ص ٢٦، ٢٧).

تحريم ربا الفضل فى ستة أعيان.

فإذا تبين هذا، فنقول: الشارع نص على تحريم ربا الفضل فى ستة أعيان، وهى: الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح، فاتفق الناس على تحريم التفاضل فيها مع اتحاد الجنس، وتنازعوا فيما عداها.

التنازع فى تحريم غير ستة الأعيان السالفة

فطائفة: قصرت التحريم عليها، وأقدم من يروى هذا عنه قتادة، وهو مذهب أهل الظاهر واختيار ابن عقيل فى آخر مصنفاته مع قوله بالقياس، قال: لأن علل القياسين فى مسألة الربا علل ضعيفة، وإذا لم تظهر فيه علة امتنع القياس.

وطائفة: حرمته فى كل مكيل وموزون بجنسه، وهذا مذهب عمار وأحمد فى ظاهر مذهبه وأبى حنيفة.

وطائفة خصته بالطعام، وإن لم يكن مكيلا، ولا موزونا، وهو قول الشافعى، ورواته عن الإمام أحمد.

وطائفة: خصته بالطعام، إذا كان مكيلا أو موزونًا، وهو قول سعيد بن المسيب، ، ورواية عن أحمد، وقول للشافعى.

وطائفة: خصته بالقوت. وما يصلحه، وهو قول مالك، وهو أرجح هذه الأقوال كما ستراه.

علة تحريم ربا الفضل فى الدراهم والدنانير

وأما الدراهم والدنانير، فقالت طائفة: العلة فيهما،

كونهما موزونين وهذا مذهب أحمد فى إحدى الروايتين عنه، ومذهب أبى حنيفة.

وطائفة: قالت العلة فيهما الثمينة، وهذا قول الشافعى ومالك وأحمد فى الرواية الأخرى، وهذا هو الصحيح بل الصواب، فإنهم أجمعوا على جواز إسلامهما فى الموزونات من النحاس والحديد وغيرهما، فلو كان النحاس والحديد ربويين لم يجر بيعهما إلى أجل بدراهم نقدًا، فإن ما يجرى فيه الربا إذا اختلف جنسه، جاز التفاضل فيه دون النساء، والعلة إذا انتقضت من غير فرق مؤثر دل على بطلانها، وأيضًا فالتعليل بالوزن ليس فيه مناسبة، فهو طرد محض بخلاف التعليل بالثمنية، فإن الدراهم والدنانير أثمان المبيعات، والثمن هو المعيار به يعرف تقويم الأموال، فيجب أن يكون محدودًا مضبوطًا لا يرتفع ولا ينخفض، إذ لو كان الثمن يرتفع وينخفض كالسلع لم يكن لنا ثمن نعتبر به المبيعات، بل الجميع سلع، وحاجة الناس إلى ثمن يعتبرون به المبيعات حاجة ضرورية عامة، وذلك لا يمكن إلا بسعر تعرف به القيمة، وذلك لا يكون إلا بثمن تقوَّم به الأشياء، ويستمر على حالة واحدة، ولا يقوَّم هو بغيره، إذ يصير سلعة يرتفع وينخفض، فتفسد معاملات الناس، ويقع الخلف ويشتد الضرر كما رأيت من فساد معاملاتهم، والضرر اللاحق بهم حين اتخذت الفلوس سلعة تعد للربح، فعم الضرر وحصل الظلم، ولو جعلت ثمنًا واحدًا لا يزداد ولا ينقص بل تقوَّم به الأشياء، ولا تقوم هى بغيرها لصلح أمر الناس، فلو أبيح ربا الفضل فى الدراهم والدنانير مثل أن يعطى صحاحًا ويأخذ مكسرة، أو خفافًا ويأخذ ثقالا أكثر منها، لصارت متجرًا. أو جر ذلك إلى ربا النسيئة فيها ولا بد. فالأثمان لا تقصد لأعيانها، بل يقصد التوصل بها إلى السلع. فإذا صارت فى أنفسها سلعًا لأعيانها فسد أمر الناس، وهذا معنى معقول يختص بالنقود لا يتعدى إلى سائر الموزونات.

حكمة تحريم الربا فى المطعومات.

فصل: وأما الأصناف الأربعة المطعومة فحاجة الناس إليها أعظم من حاجتهم إلى غيرها؛ لأنها أقوات العالم وما يصلحها، فمن رعاية مصالح العباد أن منعوا من بيع بعضها ببعض إلى أجل، سواء اتحد الجنس أو اختلف ومنعوا من بيع بعضها ببعض حالا متفاضلا، وإن اختلف صفاتها، وجوز لهم التفاضل فيها مع اختلاف أجناسها.

وسر ذلك: والله أعلم أنه لو جوز بيع بعضها ببعض نساء لم يفعل ذلك أحد إلا إذا ربح، وحينئذ تسمح نفسه ببيعها حالة لطمعه فى الربح فيعز الطعام على المحتاج، ويشتد ضرره.

وعامة أهل الأرض ليس عندهم دراهم، ولا دنانير لا سيما أهل العمود والبوادى، وإنما يتناقلون الطعام بالطعام، فكان من رحمة الشارع بهم وحكمته أن منعهم من ربا النساء فيها، كما منعهم من ربا النَّساء فى الأثمان، إذ لو جوز لهم النساء فيها لدخلها: إما أن تقضى وإما أن تربى، فيصير الصاع الواحد لو أخذ قفزانًا كثيرة، فقطموا عن النساء، ثم فطموا عن بيعها متفاضلا يدا بيد، إذ تجرهم حلاوة الربح، وظفر الكسب إلى التجارة فيها نساء، وهو عين المفسدة.

قالت: المؤلفة: الصاع: مكيال تكال به الحبوب وتحوها، وقدَّره أهل الحجاز قديما بأربعة أمداد، أى بما يساوى عشرين ومائة ألف درهم، وقدره أهل العراق قديما بثمانية أرطال (المعجم الوسيط ١/ ٥٢٨). أما القفيز، وقد وردت هنا بصيغة الجمع «قفزان» فهو مكيال كان يُكال به قديما، ويختلف مقداره فى البلاد، ويعادل بالتقدير المصرى الحديث نحو ستة عشر كليو جراما (المعجم الوسيط ٢/ ٧٥١) اهـ.

ونعود إلى كلام الإمام ابن القيم الذى يقول:

وهذا بخلاف الجنسين المتباينين فإن حقائقهما وصفاتهما ومقاصدهما مختلفة، ففى إلزامهم المساواة فى بيعها إضرار بهم، ولا يفعلونه فى تجويز النساء بينهما ذريعة إلى: إما أن تقضى وإما أن تربى.

فكان من تمام رعاية مصالحهم أن قصرهم على بيعها يدا بيد كيف شاء فحصلت لهم مصلحة المبادلة واندفعت عنهم مفسدة: إما أن تقضى وإما أن تربى، وهذا بخلاف ما إذا

بيعت بالدراهم أو غيرها من الموزونات نَسَاء فإن الحاجة داعية إلى ذلك، فلو منعوا منه لأضر بهم، ولامتنع السلم الذى هو من مصالحهم فيما هم محتاجون إليه أكثر من غيرهم، والشريعة لاتأتى بهذا، وليس بهم حاجة فى بيع هذه الأصناف بعضها ببعض نَسَاء، وهو ذريعة قريبة إلى مفسدة الربا، فأبيح لهم فى جميع ذلك ما تدعو إليه حاجتهم، وليس بذريعة إلى مفسدة راجحة، ومنعوا مما لا تدعو لحاجة إليه، ويتذرع به غالبا إلى مفسدة راجحة.

يوضح ذلك: أن من عنده صنف من هذه الأصناف وهو محتاج إلى الصنف الآخر، فإنه يحتاج إلى بيعه بالدراهم، ليشترى الصنف الآخر كما قال النبى ﷺ: «بع الجَمْع بالدراهم، ثم اشتر بالدراهم جنيبا» أو تبيعه بذلك الصنف نفسه بما يساوى، وعلى كلا التقديرين يحتاج إلى بيعه حالا بخلاف ما إذا مكن من النَّسَاء، فإنه حينئذ يبيعه بفضل، ويحتاج أن يشترى الصنف الآخر بفضل، لأن صاحب ذلك الصنف يربى عليه، كما أربى هو على غيره، فينشأ من النَّسَاء تضرر بكل واحد منهما.

(الجَمْع بفتح الجيم وسكون الميم: كل لون من النخيل لا يعرف اسمه، وقيل: هو تمر مختلط من أنواع متفرقة، وليس مرغوبا فيه، يخلط إلا لرداءته، والجنيب نوع جيد من التمر).

والنَّساء ههنا فى صنفين، وفى النوع الأول فى صنف واحد، وكلاهما منشأ الضرر والفساد. وإذا تأملت ما حرم فيه النساء رأيته إما صنفا واحدا أو صنفين، مقصودهما واحد أو متقارب، كالدراهم والدنانير والبُر والشعير والتمر والزبيب، فإذا تباعدت المقاصد لم يحرم النساء كالبُر والثياب والحديد والزيت.

يوضح ذلك: أنه لو مكن من بيع مُدِّ حنطة بمُدَّين كان ذلك تجارة حاضرة فتطلب النفوس التجارة المؤخرة للذة الكسب وحلاوته، فمنعوا من ذلك حتى منعوا من التفرق قبل القبض إتماما لهذه الحكمة، ورعاية لهذه المصلحة، فإن المتعاقدين قد يتعاقدان على الحلول والعادة جارية بصبر أحدهما على الآخر، وكما يفعل أرباب الحيل يطلقون العقد وقد تواطئوا على أمر آخر، كما يطلقون عقد النكاح، وقد اتفقوا على التحليل، ويطلقون بيع السلعة إلى أجل وقد اتفقوا على أنه يعيدها إليه بدون ذلك الثمن، فلو جوز لهم التفرق قبل القبض لأطلقوا البيع حالا، وأخروا الطلب لأجل الربح فيقعوا فى نفس المحذور.

قالت المؤلفة: المُدُّ: مكيال قديم اختلف الفقهاء فى تقديره بالكيل المصرى، فقدره الشافعية بنصف قدح، وقدره المالكية بنحو ذلك. وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز، وعند أهل العراق رطلان، والجمع أمْدَاد ومِداد (المعجم الوسيط ٢ / ٨٥٨).

يقول الإمام ابن القيم:

وسر المسألة: أنهم منعوا من التجارة فى الأثمان بجنسها؛ لأن ذلك يفسد عليهم مقصود الأثمان، ومنعوا من التجارة فى الأقوات بجنسها؛ لأن ذلك يفسد عليهم مقصود الأقوات، وهذا المعنى بعينه موجود فى بيع التبر والعين، لأن التبر ليس فيه صنعة يقصد لأجلها، فهو بمنزلة الدراهم التى قصد الشارع إلا يفاضل بينهما، ولهذا قال: تِبْرها وعينها سواء، فظهرت حكمة تحريم ربا النَّساء فى الجنس والجنسين وربا الفضل فى الجنس الواحد وأن تحريم هذا تحريم المقاصد، وتحريم الآخر تحريم الوسائل، وسد الذرائع ولهذا لم يبح شىء من ربا النسيئة.

ما أبيح من ربا الفضل

فصل: وأما ربا الفضل، فأبيح منه ما تدعو إليه الحاجة: كالعرايا، فإن ما حرم سدا للذريعة أخف مما حرم تحريم المقاصد. وعلى هذا فالمصوغ والحلية إن كانت صياغته محرمة، كالآنية حرم بيعه بجنسه وغير جنسه، وبيع هذا هو الذى أنكره عُبادة على معاوية، فإنه يتضمن مقابلة الصياغة المحرمة بالأثمان، وهذا لا يجوز كآلات الملاهى.

وأما إن كانت الصياغة مباحة كخاتم الفضة وحلية النساء، وما أبيح من حلية السلاح وغيرها، فالعاقل لا يبيع هذه بوزنها من جنسها، فإنه سفه وإضاعة للصنعة، والشارع أحكم من أن يلزم الأمة بذلك، فالشريعة لا تأتى به. ولا تأتى بالمنع من بيع ذلك وشرائه لحاجة الناس إليه.

فلم يبق إلا أن يقال: لا يجوز بيعها بجنسها البتة، بل يبيعها بجنس آخر، وفى هذا من الحرج والعسر والمشقة ما تنفيه الشريعة، فإن أكثر الناس ليس عندهم ذهب يشترون به ما يحتاجون إليه من ذلك والبائع لا يسمح ببيعه ببُر وشعير وثياب، وتكليف الاستصناع لكل من احتاج إليه إما متعذر أو متعسر، والحيل باطلة فى الشرع.

وقد جوز الشارع بيع الرطب بالتمر لشهوة الرطب، وأين هذا من الحاجة إلى بيع المصوغ الذى تدعو الحاجة إلى بيعه وشرائه، فلم يبق إلا جواز بيعه كما تباع السلع، فلو لم يجز بيعه بالدراهم فسدت مصالح الناس.

والنصوص الواردة عن النبى ﷺ ليس فيها ما هو صريح فى المنع، وغايتها: أن تكون عامة أو مطلقة، ولا ينكر تخصيص العام، وتقييد المطلق بالقياس الجلى، وهى بمنزلة نصوص وجوب الزكاة فى الذهب والفضة.

والجمهور يقولون: لم تدخل فى ذلك الحلية، ولا سيما فإن لفظ النصوص فى الموضعين قد ذكر تارة بلفظ الدراهم والدنانير، كقوله: «الدراهم بالدراهم والدنانير بالدنانير» وفى الزكاة قوله: «فى الرقة ربع العشر» والرقة هى الوَرِق، وهى الدراهم المضروبة، وتارة بلفظ الذهب والفضة. فإن حمل المطلق على المقيد كان نهيا عن الربا فى النقدين وإيجابا للزكاة فيهما، ولا يقتضى ذلك نفى الحكم عن جملة ما عداهما، بل فيه تفصيل، فتجب الزكاة، ويجرى الربا فى بعض صوره، لا فى كلها وفى هذا توفية الأدلة حقها، وليس فيه مخالفة بشىء الدليل منها.

يوضحه: أن الحلية المباحة صارت بالصنعة المباحة من جنس الثياب والسلع. لا من جنس الأثمان، ولهذا لم تجب فيها الزكاة، فلا يجرى الربا بينها وبين الأثمان، كما لا يجرى بين الأثمان، وبين سائر السلع، وإن كانت من غير جنسها، فإن هذه بالصناعة قد خرجت من مقصود الأثمان، وأعدت للتجارة، فلا محذور فى بيعها بجنسها، ولا يدخلها: (إما أن تقضى وإما أن تربى)، إلا كما يدخل فى سائر السلع إذا بيعت بالثمن المؤجل، ولا ريب أن هذا قد يقع فيها، لكن لو سد على الناس ذلك لسد عليهم باب الدَّين، وتضرروا بذلك الضرر.

يوضحه أن الناس على عهد نبيهم - ﷺ - كانوا يتخذون الحلية وكان النساء يلبسنها، وكن يتصدقن بها فى الأعياد وغيرها. ومن المعلوم بالضرورة أنه كان يعطيها للمحاويج ويعلم أنهم يبيعونها، ومعلوم قطعا أنها لا تباع بوزنها فإنه سفه، ومعلوم أن مثل الحلقة والخاتم والفتخة لا تساوى دينارا، ولم يكن عندهم فلوس يتعاملون بها. وهم كانوا أتقى لله وأفقه فى دينه، وأعلم بمقاصد رسوله من أن يرتكبوا الحيل أو يعلموها الناس (الفتخة بسكون التاء وفتحها، خاتم كبير يكون فى اليد والرِّجل أو حلقه من فضة كالخاتم) يوضحه: أنه لا يعرف عن أحد من الصحابة أنه نهى أن يباع الحلى إلا بغير جنسه، أو بوزنه، والمنقول عنهم إنما هو فى الصرف.

يوضحه: أن تحريم ربا الفضل إنما كان سدا للذريعة كما تقدم بيانه، وما حرم سدا للذريعة أبيح للمصلحة الراجحة كما أبيحت العرايا من ربا الفضل، وكما أبيحت ذوات الأسباب من الصلاة بعد الفجر والعصر، وكما أبيح النظر للخاطب والشاهد والطبيب والمعامل من جملة النظر المحرم.

وكذلك تحريم الذهب والحرير على الرجال حرم لسد ذريعة التشبيه بالنساء الملعون فاعله، وأبيح منه ما تدعو إليه الحاجة، وكذلك ينبغى أن يباح بيع الحلية المصوغة صياغة مباحة بأكثر من وزنها. لأن الحاجة تدعو إلى ذلك. وتحريم التفاضل إنما كان سدا للذريعة. فهذا محض القياس، ومقتضى أصول الشرع، ولا تتم مصلحة الناس إلا به، أو بالحيل، والحيل باطلة فى الشرع، وغاية ما فى ذلك جعل الزيادة فى مقابلة الصياغة المباحة المتقومة بالأثمان فى الغصوب وغيرها.

وإذا كان أرباب الحيل يجوزون بيع عشرة بخمسة عشر فى خرقة تساوى فلسا، ويقولون: الخمسة فى مقابلة الخرقة، فكيف ينكرون بيع الحلية بوزنها وزيادة تساوى الصناعة؟ وكيف تأتى الشريعة الكاملة التى بهرت العقول

حكمة وعدلا ورحمة وجلالة بإباحة هذا وتحريم ذلك؟ وهل هذا عكس للعقول والفطر والمصلحة؟ والذى يقضى منه العجب مبالغتهم فى ربا الفضل أعظم مبالغة. حتى منعوا بيع رطل زيت برطل زيت، وحرموا بيع الكسب بالسمسم، وبيع النشا بالحنطة، وبيع الخل بالزبيب، ونحو ذلك، وحرموا بيع مُدّ حنطة ودرهم بمد ودرهم، وجاءوا إلى الفضل النسيئة، ففتحوا للتحيل عليه كل باب، فتارة بالعينة، وتارة بالمحلل، وتارة بالشرط المتقدم المتواطأ عليه، ثم يطلقون العقد من غير اشتراط، وقد علم الله والكرام الكاتبون والمتعاقدان، ومن حضر أنه عقد ربا مقصوده وروحه بيع خمسة عشر مؤجلة بعشرة نقدا ليس إلا!

ودخول السلعة كخروجها حرف جاء لمعنى فى غيره، فهلا فعلوا ههنا كما فعلوا فى مسألة مد عجوة ودرهم بمد ودرهم، وقالوا: قد يجعل وسيلة إلى ربا الفضل بأن يكون المد فى أحد الجانبين يساوى بعض مد فى الجانب الآخر، فيقع التفاضل!.

فيا لله العجب! كيف حرمت هذه الذريعة إلى ربا الفضل، وأبيحت تلك الذرائع القريبة الموصلة إلى الربا النسيئة بحتا خالصا؟.

وأين مفسدة بيع الحلية بجنسها. ومقابلة الصياغة بحظها من الثمن إلى مفسدة الحيل الربوية التى هى أساس كل مفسدة وأصل كل بلية؟ وإذا حصحص الحق، فليقل المتعصب الجاهل ما شاء. وبالله التوفيق.

المنع من مقابلة الصفات بالزيادة

فإن قيل: الصفات لا تقابل بالزيادة، ولو قوبلت بها لجاز بيع الفضة الجيدة بأكثر منها من الردية، وبيع التمر الجيد بأزيد منه من الردىء، ولما أبطل الشارع ذلك علم أنه منع من مقابلة الصفات بالزيادة.

قيل: الفرق بين الصنعة التى هى أثر فعل الآدمى، وتقابل بالأثمان، ويستحق عليها الأجرة، وبين الصفة التى هى مخلوقة لله لا أثر للعبد فيها. ولا هى من صنعته، فالشارع بحكمته وعدله منع من مقابلة هذه الصفة بزيادة إذ ذلك يفضى إلى نقض ما شرعه من المنع من التفاضل، فإن التفاوت فى هذه الأجناس ظاهر، والعاقل لا يبيع جنسا إلا لما هو بينهما من التفاوت، فإن كانا متساويين من كل وجه لم يفعل ذلك فلو جوز لهم مقابلة الصفات بالزيادة لم يحرم عليهم ربا الفضل، وهذا بخلاف الصياغة التى جوز لهم المعاوضة عليها معه.

يوضحه: أن المعاوضة إذا جازت على هذه الصياغة مفردة جازت عليها مضمومة إلى غير أصلها وجوهرها، إذ لا فرق بينهما فى ذلك.

يوضحه: أن الشارع لا يقول لصاحب هذه الصياغة: بع هذا المصوغ بوزنه واخسر صياغتك.

ولا يقول له: لا تعمل هذه الصياغة، واتركها.

ولا يقول له: تحيل على بيع المصوغ بأكثر من وزنه بأنواع الحيل.

ولم يقل قط لا تبعه إلا بغير جنسه، ولم يحرم على أحد أن يبيع شيئا من الأشياء بجنسه.

فإن قيل: فهب أن هذا قد سلم لكم فى المصوغ، فكيف يسلم لكم فى الدراهم والدنانير المضروبة إذا بيعت بالسبائك مفاضلا، وتكون الزيادة فى مقابلة صناعة الضرب؟

قيل: هذا سؤال قوى وارد.

وجوابه: أن السكة لا تتقوم فيه الصناعة للمصلحة العامة المقصودة منها؛ فإن السلطان يضربها لمصلحة الناس العامة، وإن كان الضارب يضربها بأجرة، فإن القصد بها أن تكون معيارا للناس لا يتجرون فيها كما تقدم، والسكة فيها غير قابلة بالزيادة فى العرف، ولوقوبلت بالزيادة فسدت المعاملة، وانتقضت المصلحة التى ضربت لأجلها، واتخذها الناس سلعة واحتاجت إلى التقويم بغيرها. ولهذا قام الدرهم مقام الدرهم من كل وجه. وإذا أخذ الرجل الدراهم رد نظيرها، وليس المصوغ كذلك، ألا ترى أن الرجل يأخذ مائة خفافا، ويرد خمسين ثقالا بوزنها، ولا يأبى ذلك الآخذ، ولا القابض، ولا يرى أحدهما أنه قد خسر شيئا وهذا بخلاف المصوغ.

والنبى ﷺ وخلفاؤه لم يضربوا درهما واحدا، وأول من ضربها فى الإسلام عبد الملك بن مروان، وإنما كانوا يتعاملون بضرب الكفار.

فإن قيل: فنلزمكم على هذا أن تجوزوا بيع فروع الأجناس بأصولها متفاضلا، فجوزوا بيع الحنطة بالخبز متفاضلا، والزيت بالزيتون والسمسم بالشيرج.

قيل: هذا سؤال وارد أيضا.

وجوابه. أن التحريم إنما يثبت بنص أو إجماع أو تكون الصورة المحرمة بالقياس مساوية من كل وجه للمنصوص على تحريمها، والثلاثة منتفية فى فروع الأجناس مع أصولها. وقد تقدم أن غير الأصناف الأربعة لا يقوم مقامها. ولا يساويها فى إلحاقها بها.

وأما الأصناف الأربعة ففرعها إن خرج عن كونه قوتا لم يكن من الربويات. وإن كانت قوتا كان جنسا قائما بنفسه، وحرم بيعه بجنسه الذى هو مثله متفاضلا، كالدقيق بالدقيق، . والخبز بالخبز، ولم يحرم بيعه بجنس آخر، وإن كان جنسهما واحدا، فلا يحرم السمسم بالشيرج، ولا الهريسة بالخبز، فإن هذه الصناعة لها قيمة، فلا تضيع على صاحبها، ولم يحرم بيعها بأصولها فى كتاب ولا سنة، ولا إجماع ولا قياس، ولا حرام إلا ما حرمه الله. كما أنه لا عبادة إلا ما شرعها الله، وتحريم الحلام كتحليل الحرام.

حكم بيع اللحم بالحيوان

فإن قيل: فهذا ينتقض عليكم ببيع اللحم بالحيوان، فإنكم إن منعتموه نقضتم قولكم، وإن جوزتموه خالفتم النص، وإذا كان النص قد منع من بيع اللحم بالحيوان، فهو دليل على المنع من بيع الخبز بالبر والزيت بالزيتون، وكل ربوى بأصله.

قيل: الكلام فى هذا الحديث فى مقامين.

أحدهما: فى صحته.

والثانى: فى معناه.

أما الأول فهو حديث لا يصح موصولا، وإنما هو صحيح مرسلا، فمن لم يحتج بالمرسل لم يرد عليه، ومن رأى قبول المرسل مطلقا، أو مراسيل سعيد بن المسيب، فهو حجة عنده.

قال أبو عمر: لا أعلم حديث النهىّ عن بيع اللحم بالحيوان متصلا عن النبى ﷺ من وجه ثابت، وأحسن أسانيده مرسل سعيد بن المسيب، كما ذكره مالك فى موطئه.

وقد اختلف الفقهاء فى القول بهذا الحديث والعمل به والمراد منه، فكان مالك يقول: معنى الحديث تحريم التفاضل فى الجنس الواحد حيوانه بلحمه، وهو عنده من باب المزابنة والغرر والقمار، لأنه لا يدرى: هل فى الحيوان مثل اللحم الذى أعطى أو أقل أو أكثر، وبيع اللحم باللحم لا يجوز متفاضلا، فكان بيع الحيوان باللحم، كبيع اللحم المغيب فى جلده بلحم، إذا كان من جنس واحد، قال: وإذا اختلف الجنسان، فلا خلاف عن مالك وأصحابه: أنه جائز حينئذ بيع اللحم بالحيوان.

وأما أهل الكوفة كأبى حنيفة وأصحابه، فلا يأخذون بهذا الحديث، ويجوزون بيع اللحم بالحيوان مطلقا.

وأما أحمد، فيمنع بيعه بحيوان من جنسه، ولا يمنع بيعه بغير جنسه، وإن منعه بعض أصحابه.

وأما الشافعى: فيمنع بيعه بجنسه وبغير جنسه، وروى الشافعى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن جزورا نحرت على عهد أبى بكر الصديق، فقسمت على عشرة أجزاء، فقال رجل: أعطونى جزءا منها بشاة. فقال أبو بكر: لا يصلح هذا.

قال الشافعى: ولست أعلم لأبى بكر فى ذلك مخالفا من الصحابة.

والصواب: فى هذا الحديث أن المراد به إذا كان الحيوان مقصودا للحم، كشاة يقصد لحمها، فتباع بلحم، فيكون قد باع لحما بلحم أكثر منه من جنس واحد، واللحم قوت موزون، فيدخله ربا الفضل.

وأما إذا كان الحيوان غير مقصود به اللحم. كما إذا كان غير مأكول أو مأكولا لا يقصد لحمه كالفرس تباع بلحم إبل

فهذا لا يحرم بيعه به. بقى إذا كان الحيوان مأكولا لا يقصد لحمه، وهو من غير جنس اللحم، فهذا يشبه المزابنة بين الجنسين كبيع صُبْرة تمر بصُبْرة زبيب (الصبرة: الكومة من الطعام، ويقال: اشترى الطعام صبرة: جزافا بلا كيل) وأكثر الفقهاء لا يمنعون من ذلك، إذ غايته التفاضل بين الجنسين، والتفاضل المتحقق جائز بينهما، فكيف بالمظنون؟ وأحمد فى إحدى الروايتين عنه يمنع ذلك، لا لأجل التفاضل، ولكن لأجل المزابنة وشبه القمار، وعلى هذا فيمتنع بيع اللحم بحيوان من غير جنسه والله أعلم (أعلام الموقعين ٢ / ١٣٧ - ١٥١).

وفى كتابه «تفسير القرآن الكريم» بسط فضيلة الإمام الأكبر محمود شلتوت رحمه الله الكلام على الربا وذلك فى تفسيره للنداء فى الآيات ١٣٠ ـ ١٣٢ من سورة آل عمران،

وفيها يظهر كلامه فى تحريم المعاملات الربوية التى يقع التعامل فيها فى المصارف، وهو يتفق مع الفتاوى الجماعية التى صدرت بعد ذلك، كما أن ذكره «السندات الحكومية» فى تفسيره يدل على أنه يرفض ما زعمه الزاعمون ـ من «أنه لا ربا بين الدولة وأبنائها»، وتتفق إشارته إلى السندات مع فتواه عن السندات التى ذكرها فى كتابه «الفتاوى» وتحريمه لربا صناديق التوفير يتلاءم مع تحريمه لغيره من المعاملات الربوية واتساق الفتوى يظهر فى تحريم ربا القروض ـ بصفة عامة وذكره لثلاث صور منها وهى: فوائد المصارف ودفتر التوفير والسندات الحكومية ثم قوله: أو نحوها دليل على تعميم الحكم(الربا والقضايا المعاصرة / ١١٣).

قال فى تفسيره ـ رحمه الله ـ

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون * واتقوا النار التى أعدت للكافرين * وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ [آل عمران: ١٣٠ - ١٣٢].

هذه أول آية نزلت فى تحريم الربا، وكان أكلهم ذلك فى جاهليتهم ـ على ما جاءت به الروايات ـ أن الرجل منهم كان يكون له على الرجل مال إلى أجل فإذا حل الأجل طلبه من صاحبه، فيقول له الذى عليه المال: أخر عنى دينك وأزيدك على مالك، فيفعلان ذلك.

وكان كما يدخل النقد على هذا النحو يدخل الدَّين فى الأنعام: يكون للرجل على الآخر دين من الإبل مثلا، فإذا حل الأجل وكان عنده قضاؤه قضاه، وإلا حوله إلى السن التى فوق ذلك؛ إن كانت ابنة مخاض «أى فى السنة الثانية من عمرها» يجعلها ابنة لبون «وهى ماكانت فى السنة الثالثة من سنها» ثم حُقّة ثم جذعة... إلخ فالمقصود فى الآية هو هذا النوع من الربا الذى كان معروفا فى الجاهلية، وهو «ربا النسيئة». وقد أجمع المسلمون على تحريمه، أما «ربا الفضل، ففى دخوله فيما حرمه القرآن أو عدم دخوله كلام بين العلماء.

نظرتان فى تحريم الربا

الجانب الخلقى

وللإسلام فى تحريم الربا نظرة ترجع إلى الجانب الخلقى، ونظرة ترجع إلى الجانب الاقتصادى العملى:

فأما نظرته إلى الجانب الخلقى فإنه يريد أن يكون مجتمعا متراحما متعاونا لا تكون قاعدة التعامل فيه أن يستلب القوى ما فى يد الضعيف، وأن تستغل حاجات المحتاجين استغلالا دنيئا لإرباء ثروة الأغنياء، وتحويل الأموال إلى خزائنهم، وذلك أن الربا يكون بين دائن قوى فى يده من المال ما هو فوق حاجته، ومدين ضعيف محتاج إلى هذا المال، فيستغل القوى ضعف الضعيف وحاجته الملحة، ويجعل ما يقدمه له من المال شبكة يصطاد بها ما لديه، وليس للأول فضل إلا أنه غنى مالك، وليس للثانى ذنب إلا أنه فقير محتاج، ولا شك أن المجتمع الذى يقوم على تمكين القوى القادر من أسباب الحياة السعيدة وتيسير وسائلها لها، وحرمان الضعيف المحتاج من المعاونة والرحمة ومن حقه الإنسانى فى أن ينقذ وينتشل من وهدة الفقر والحاجة؛ لا شك أن المجتمع الذى يقوم على هذا مجتمع فاسد شبيه بمجتمعات الوحوش فى الغاب.

وقد وازن القرآن الكريم بين هذه المعاملة القاسية وبين

الصدقة والإحسان والتعاون ليبرز لنا صورتين متضادتين: صورة الغنى الذى يأخذ بيد الفقير، رحمة به وإشفاقا عليه، فيعطيه بعض ماله ابتغاء وجه الله، وصورة الغنى الذى امتلأ قلبه بالقسوة، فلم يعد له هم إلا أن يمتص دماء المحتاجين، ويجمع دراهمه ودنانيره من أفواه الجائعين المحرومين.

وضع القرآن الكريم هاتين الصورتين وجها إلى وجه، فجاء فى آيتنا هذه بعد تحريم الربا قوله تعالى: **﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾** [آل عمران: ١٣٣، ١٣٤].

ولا شك أن الإنفاق فى السراء والضراء إنما يصدر من ذوى النفوس السمحة التى لم يفسدها الشح، ولم يصدها الطمع والجشع عن إنقاذ البائسين، والإشفاق على الفقراء والمحتاجين، فإن الذى ينفق فى حالة السراء يدل بذلك على أن النعمة لم تطغه ولم تفسد عليه إنسانيته، ولم تمنعه من الإحساس ببؤس غيره، ومعاونته على التخلص من هذا البؤس، والذى ينفق فى حالة الضراء يدل بذلك على أنه امرؤ فى طبعه الإيثار، وفى قلبه من الرحمة ما يدفعه إلى أن ينسى نفسه ليذكر غيره، وإلى أن يحتمل المشاق ليرفه عن غيره ولو بعض الترفيه، والله سبحانه وتعالى يصف المؤمنين بقوله: **﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾** [الحشر: ٩]

وهكذا يربى الإسلام النفوس على البذل والإيثار والبر، ويعلم الغنى أنه لم يخرج بغناه عن دائرة بنى جنسه، ولم يصر بالمال نوعا آخر حتى ينكر الناس ويتنكر لحاجاتهم، وإنما هو منهم وهم منه. وهو بهم، وهم به، وعليه أن يعاونهم وأن يبادلهم العطف والرحمة والبذل كما يعلم الفقير أنه لم يخسر نفسه إذا خسر المال، ولم يفقد كرامته وقيمته الإنسانية، فعليه أن يبذل ممن ماله ولو كان قليلا، ولو كان فى حاجة إليه، ليشعر من يعيش معهم بأنه إنسان ذو قلب. فهو يريد أن يحفظ على الفقير كرامته كالغنى، فإنه إذا ساهم ولو بالقليل فى تفريج كربة غيره ذاق لذة الإحسان، وشعر بكرامته كإنسان، وإذا رآه من هم أكثر منه مالا، كانت لهم فيه أسوة حسنة، وأحبوه واحترموه، ولهذا أباح الله للفقير أن يأخذ صدقة الفطر، وطالبه فى نفس الوقت أن يخرج عن نفسه وعمن تلزمه نفقته، ومن عرف وسائل التربية الصحيحة تبين له أن هذا الأسلوب من أعظم الأساليب فى انتشال نفوس الفقراء من مواطن الذلة والشعور بالخسة، وتعويدهم البر والإحسان، وإصلاح نفوسهم وتكريمها بإشعارها أنها ليست نفوسا آخذة منتفعة دائما، وإنما هى أيضا نفوس معطية باذلة نافعة.

وكما جاءت الموازنة فى هذه الآيات بين الربا الذى هو استغلال حاجة المحتاج لزيادة المال والثراء، والإنفاق فى حالتى الرخاء والضيق الذى هو دليل صلاح النفوس، وتمكن التقوى والإيمان منها؛ جاءت الموازنة بين الربا والصدقات فى سورة البقرة فى عدة آيات، إذ يقول الله تعالى فى بيان فضل الصدقة، وحث الناس عليها: **﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾** [البقرة: ٢٦١] **﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير﴾** [البقرة: ٢٦٥]

﴿ وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ﴾ .[البقرة: ٢٧١]

﴿ وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ [البقرة: ٢٧٢]

﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة: ٢٧٤].

وإذ يقول فى وخامة عاقبة الربا وتنفير الناس منه :

﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس﴾ [البقرة : ٢٧٥] ﴿ يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم ﴾ [البقرة: ٢٧٦] ﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون * وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعملون ﴾ [البقرة: ٢٧٨ ـ ٢٨٠]

وهكذا يبين الله للناس أن من أراد التضعيف والتنمية لماله حقا فعليه بالصدقة، فإن الله يضاعفها ويبارك لصاحبها فى الدنيا والآخرة ، أما الربا فإنه وإن كان تضعيفا للمال وتنمية له فى الظاهر فإنه مَحْقٌ وإزالة فى الحقيقة، والمحق كما يكون بإزالة المال وإضاعته بآفة تصيبه أو خسران يحل بصاحبه فى تجارة أو كارثة ونحو ذلك، يكون أيضا بضياع بركته، وذهاب فائدته، وحرمان صاحبه من لذائذه والتمتع به.

وفى هذا المعنى يقول الله عز وجل فى موضع آخر : ﴿وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المُضْعَفون﴾ [الروم: ٣٩]

ويقول رسول الله ﷺ: « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ـ ولا يقبل الله إلا الطيب ـ فإن الله تعالى يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل» (أخرجه البخارى) بهذا كله يتبين أن الإسلام نظر أولا إلى مسألة الربا والصدقات نظرة إنسانية ، وشرع الأمر فيهما على أساس تربية المجتمع تربية خلقية أساسها التراحم والمودة والتعاون وتعليم الإنسان أنه ليس كالحيوان المعتمد على القوة والغلبة، الذى لا تعرف الرحمة سبيلا إلى قلبه، وإنما هو خَلْق كريم ذو قلب وعاطفة وخُلُق لا يستقيم أمره فى الحياة إلا بها، ولا يصح شأنه إلا عليها.

وقد دلت التجارب على أن المجتمع الذى يتركز فيه التعاون والتراحم بين الناس بعضهم وبعض، ويكون شعاره إحساس كل فرد بآلام الآخرين، . وتموت من بين أفراده نزعة عبادة المال وتقديمه على كل معنى شريف من المعانى الإنسانية الكريمة، دلت التجارب على أن المجتمع الذى يكون شأنه ذلك، يكون مجتمعًا سعيدًا هانئًا ينظر أغنياؤه إلى فقرائه، وفقراؤه إلى أغنيائه نظرة الحب المتبادل، والتعاون المشترك، أما المجتمع الذى تتسلط فيه النزعة المادية على الخلق ، فإنه يكون أشبه بمجتمعات الذئاب: كلٌّ يريد أن يستلب لنفسه ما يستطيع ولو مات غيره، وكل يتربص بغيره دائرة السوء. وما هذه الرجَّات التى تصيب الدول من قيام الفقراء على الأغنياء ، وتهديدهم المستمر لأصحاب الثروات ورءوس الأموال، إلا أثر من اختلال الأمر بعد اختلال هذا الجانب الخلقى، وهذا هو السر فى أن الله سبحانه وتعالى ربط النهى عن الربا بالإيمان فى ابتداء الآية حيث قال : ﴿ياأيها الذين آمنوا﴾ وبالتقوى والفلاح فى آخرها حيث قال: : ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ ثم بالرحمة حيث قال: ﴿ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ [آل عمران : ١٣٠ ـ ١٣٢].

وما الفلاح والرحمة إلا استقامة أمور الناس على الصراط المستقيم ، وما يسودهم من روح الإخاء والسعادة المشتركة التى تجمع بين قويهم وضعيفهم، وغنيهم وفقيرهم، وتربطهم جميعا برباط من التآلف والمحبة.

الجانب الاقتصادى فى تحريم الربا

أما نظره الإسلام فى تحريم الربا إلى الجانب الاقتصادى العملى بعد هذا الجانب الخلقى، فمرجعها إلى أن المجتمع الصالح المبنى على أسس قوية هو المجتمع الذى يكون كل فرد من أفراده عضوًا عاملاً فيه، أما إذا كان بعض أفراده عاملين، وبعضهم كسالى يعيشون عالة على غيرهم، ويعتمدون فى بقائهم ومتاعهم على ما يقدمه الآخرون لهم، فإن هذا المجتمع يختل توازنه، ويدركه الضعف والشقاء والتخاذل ، بقدر ذلك، وفى هذا يقول الإمام الرازى: « إنما حرم الربا من حيث إنه يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب، وذلك لأن صاحب الدرهم إذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقدًا كان أو نسيئة، خف

عليه اكتساب وجه المعيشة، فلا يكاد يتحمل مشقة الكسب والتجارة والصناعات الشاقة، وذلك يفضى إلى انقطاع منافع الخلق، ومن المعلوم أن مصالح العالم لا تنتظم إلا بالتجارات والحِرف والصناعات والعمارات».

وللإمام الغزالى ـ رضى الله عنه ـ بحث ممتع فى كتاب «الشكر» من الإحياء تعرض فيه لم يعد أساسا فى هذا الجانب الاقتصادى، وخلاصته «أن المال ليس مقصودا لذاته، وأن الدراهم والدنانير فى نفسيهما ليسا إلا حجرين كسائر الأحجار، وإنما خلقهما الله ليكونا وسيلة للتعامل بين الناس وقضاء المصالح، ويتخذا ميزانا لتقدير قيم الأشياء التى يحتاج إليها الناس فى معاشهم، فقد يكون عندك ثياب أو إبل أو نحو ذلك. وأنت محتاج إلى دقيق، وليس صاحب الدقيق محتاجا إلى شىء من ثيابك أو إبلك حتى تبيعه بعضها ببعض ما لديه من الدقيق، وإنما هو محتاج إلى حديد أو آجر مثلا، فاحتيج إلى النقد ليتوسط الناس، فيكون أداة التبادل، والحكم العدل فيه، فمن خرج به عن هذا الوضع الذى وضعه الله له فقد كفر بنعمة الله فيه، فإذا كنزت المال فكأنك حبست الحاكم ومنعته من أن يتصرف ويقوم بما عليه، وإذا استعملت الذهب والفضة فى آنيتك فكأنك سخرت الحاكم فيما تفعله العامة والدهماء من الخدمة، لأن النقد لم يجعل لذلك، وإنما جعل لذلك الحديد والنحاس وأمثالها من المعادن المعدة للخدمة لا للحكم وتعديل التعامل، وعلى هذا يكون النظر إلى النقدين على أنهما ليسا ميزانا للتقدير، والخروج بهما إلى أن يكونا مقصودين بالتعامل استغلال المال بالمال، مما لا يقره الشرع ولا يرضاه الله لعباده، لأنه يؤدى إلى انحياز المال للأغنياء، وتكدسه فى خزائنهم وصناديقهم، ووقوف حركة الأعمال والتثمير بين الناس، وانهيار قيمتها، وشيوع البطالة والكساد فى الأمة».

هذه نظرة الإسلام إلى الربا من الجانب الخلقى الإنسانى، ومن الجانب الاقتصادى العملى. ولذلك حرمه الله تحريما قاطعا، وتوعد آكليه بأشد العقوبة فقال فى سورة آل عمران بعد النهى عنه: ﴿ **واتقوا النار التى أعدت للكافرين** ﴾ [آل عمران : ١٣١] إيذانا بسوء عاقبة آكليه يوم القيامة، وقال فى سورة البقرة: ﴿ **ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ [البقرة : ٢٧٥] ﴿ **والله لا يحب كل كفار أثيم** ﴾ [البقرة : ٢٧٦] ﴿ **فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله** ﴾ [البقرة : ٢٧٩] ﴿ **واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾ [البقرة : ٢٨١].

شبهات «العصريين» فى استباحة الربا:

يرى بعض الناس أن الربا أصبح فى عصرنا الحاضر معاملة عامة، وأساسا من أسس الاقتصاد، فإن المصارف المالية والشركات المختلفة التى لا غنى للأمة عنها تعتمد عليه فى سائر معاملاتها، وليس من الرأى ولا من مصلحة الأمة ان نشير عليها بهدم ذلك كله، وأن ننفرد من بين الأمم بمعاملة خالية من الربا، وأن نترك البيوت المالية الأجنبية تفيد من ثمرات هذا التعامل العالمى دوننا، وقد ارتبطت الدول والأمم بعضها ببعض فلم يعد من الممكن أن تستقل أمة بنوع من المعاملة لا تعرفه غيرها، وإن أساليب الإصلاح والعمران لتستدعى رصد الأموال وتجميعها من الأفراد لتستغل فيما ينفع الأمة، وتستدعى فى كثير من الأحيان أن تقترض الحكومات من غيرها أو من الشعوب أموالا تضمنها بسندات ذات ربح مقدر، فتمتص بذلك الأموال المدخرة المعطلة، وتحولها إلى منافع ومصالح ترقى بها الأمة وتسعد.

يقولون هذا ويرون أن تحريم الإسلام للربا عائق عن بلوغ الأمة شأن أهل المدنية الحديثة، مفض بها إلى الضعف المادى، فالضعف الأدبى فالاستعمار.

ومن الناس من يقول: إن اقتراض المحتاج قدرا من المال بفائدة ربوية «قانونية» يمكنه من سد حاجته ويدرأ عنه الإفلاس والضياع، فلا يعقل أن يكون هذا ضررا أو فسادا، وإنما هو نفع وصلاح، ونحن نجد من المعاملات التى أباحتها الشريعة الإسلامية ما يعتمد على دفع الأقل عاجلا للحصول على الأكثر آجلا كالسَّلَم، فحيث أجاز الشرع معاملة السَّلم فليجز معاملة الربا، فإن المعنى واحد.

قضية الشريعة كلها:

وهذا موضوع قد أثير كثيرا، وشغل الأفكار منذ أنشبت المدنية الحديثة أظفارها فى أعناق المسلمين، وعمل أهل

التشكيك فى صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان عملهم المثابر المتواصل فى الفتنة وزلزلة القلوب عن دين الله، والقضية فى الحقيقة ليست قضية الربا أو غيره من المعاملات المالية، وإنما هى قضية الشريعة الإسلامية كلها وقد انصرف عنها أهلها، وتعلقوا بأهداب غيرها من قوانين الأمم الغالبة المسيطرة عليهم، ومن شأن المغلوب أن يولع بتقليد الغالب، ويرى أكثر ما يفعله خيرا وصلاحا، ويزين له الشيطان أن نجاحه إنما يرجع إلى عدم تمسكه بما يتمسك به هو من القواعد والأصول، والآداب والتقاليد.

لو كان للإسلام اليوم دولة وقوة لكان تشريعة هو المتبع، ولكان للأمم والشعوب من الوسائل الاقتصادية العملية ما يغنيهم عن الربا وغير الربا مما حرمه الإسلام، وإن للكسب لموارد طبيعية هى الأساس والفطرة، كالزراعة والصناعة والتجارة والشركات المساهمة والتعاونية، ولا يستطيع أحد أن يقول: إن الشعوب لا تستطيع أن تقيم مدنيتها على أساس التعاون والتراحم ومساعدة الفقير والمحتاج بإقراضه قرضا حسنا على نظام يكفل لأصحاب الحقوق حقوقهم، ولا يؤدى إلى إثقال كواهل المدينين، واستلاب أموالهم بالباطل.

النظم الرأسمالية وفشلها:

إن هذه النظم الاقتصادية التى يتشدقون بها، ويأخذون على الإسلام عدم مجاراته لها، قد صارت الآن فى موضع الشك والتزلزل عند أهليها والمتعاملين بها، وأصبح العالم يميل إلى نظام اشتراكى يحول بين أن يوجد فى الشعب طائفة قليلة العدد مستحوذة على المال، منتفعة بما يدره عليها من الربح والجاه والنفوذ، وطائفة هى الكثرة العاملة الناصبة لا هم لها إلا أن تكدح لهؤلاء وتجد فى تنمية ثرواتهم، ثم لا ينالها من هذا الكدح والنصب إلا أدنى القوت، وأحط المساكن والملابس، وما الربا إلا اعتراف بحق أصحاب الأموال فى الامتياز على العاملين فهو مناقض لروح التيقظ مصادم لها، فإذا كان أهل هذه النظم قد بدأوا يفقدون إيمانهم بها، بل فقدوا هذا الإيمان فعلا، وأخذوا يلتمسون سبيلا آخر تستقيم بها الحياة السعيدة للأمم، . أفلا يجدر بنا معشر المسلمين أن نتخفف من حماستنا لها، ومن ثقتنا بها؟ أترى لو كانت الجمهورية العربية المتحدة [جمهورية مصر العربية] مثلا قادرة على أن تعمل بالتشريع الإسلامى فتلزم جميع ساكنيها بمنع الربا، وتضع لهم أسلوبا من التعامل يتفق ودينها، أكان ذلك يضرها أو يعطل مرافق إصلاحها؟

إننا لا نتردد فى الإجابة عن هذا السؤال بالنفى، ولسنا فى ذلك متجاهلين للحقائق، ولا جاهلين بسنن الاجتماع، فإن الأمم تألف ما يوضع لها من النظم، وتطمئن إليه، وإذا عرف أفرادها أنه لا سبيل إلى نوع من التعامل لتحريمه، التمسوا غيره، ووطنوا أنفسهم على الاكتفاء بما أبيح لهم.

بهذا يتبين أن ما يزعمه الزاعمون من عدم إمكان التخلص من الربا، ووجوب مجاراة الأمم فى التعامل به، ليس صحيحا، وأنه يمكن تدبير الأمر على نحو يتفق مع ما تبيحه الشريعة لو أراد الناس ذلك مخلصين.

أما ما اعترضوا به من إباحة السَّلم فإن السَّلم بيع فيه ثمن ومثمن، وليس النقد هو كل شىء فيه، وليس المشترى فيه دائما كاسبا، فقد ترخص السلعة عند حلول الأجل وقد تغلو، فالمخاطرة التى تكون فى التجارة موجودة فيه، على أن الربح فى السَّلم ليس من شأنه أن يكون أضعافا مضاعفة كالربح فى ربا النسيئة، وإذا فرضنا أن المشترى غبن صاحبه فى صفقة السَّلم استغلالا لحاجته، فإن الشريعة تحرم هذا، وبعض المذاهب يجعل الغبن الظاهر من مفسدات العقد أيا كان.

بطلان الاستدلال بالآية على إباحة الربا القليل:

بقى علينا أن ننبه فى هذا الشأن لأمر خطير، هو أن بعض الباحثين المولعين بتصحيح التصرفات الحديثة، وتخريجها على أساس فقهى إسلامى ليعرفوا بالتجديد وعمق التفكير، يحاولون أن يجدوا تخريجا للمعاملات الربوية التى يقع التعامل بها فى المصارف أو صناديق التوفير أو السندات الحكومية أو نحوها، ويلتمسون السبيل إلى ذلك، فمنهم من يزعم أن القرآن إنما حرم الربا الفاحش بدليل قوله: ﴿أضعافا مضاعفة﴾ فهذا قيد فى التحريم لا بد أن يكون له فائدة وإلا كان الإتيان به عبثا، تعالى الله عن ذلك، وما فائدته فى مزعمهم إلا أن يؤخذ بمفهومه وهو إباحة ما لم يكن أضعافا

مضاعفة من الربا وهذا قول باطل، فإن الله سبحانه وتعالى أتى بقوله ﴿ أضعافا مضاعفة﴾ توبيخا لهم على ما كانوا يفعلون، وإبرازا لفعلهم السيء، وتشهيرا به، وقد جاء مثل هذا الأسلوب فى قوله تعالى : ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا﴾ [النور: ٣٣] فليس الغرض أن يحرم عليهم إكراه الفتيات على البغاء فى حالة إرادتهن التحصن ، وأن يبيحه لهم إذا لم يردن التحصن، ولكنه يبشع ما يفعلونه ويشهر به، ويقول لهم: لقد بلغ بكم الأمر أنكم تكرهون فتياتكم على البغاء وهن يردن التحصن، وهذا أفظع ما يصل إليه مولى مع مولاته، فكذلك الأمر فى آية الربا، يقول الله لهم: لقد بلغ بكم الأمر فى استحلال أكل الربا أنكم تأكلونه أضعافا مضاعفة فلا تفعلوا ذلك، وقد جاء النهى فى غير هذه المواضع مطلقا صريحا، ووعد الله بمحق الربا قَلَّ أو أكثر ، ولعن آكله ومؤكله وكاتبه وشاهديه، كما جاء فى الآثار، وأذن من لم يدعه بحرب الله وحرب رسوله واعتبره من الظلم الممقوت، وكل ذلك ذكر فيه الربا على الإطلاق دون تقييد بقليل أو كثير.

ومنهم من يميل إلى اعتباره ضرورة من الضرورات بالنسبة للأمة، ويقول: ما دام صلاح الأمة فى الناحية الاقتصادية متوقفا على أن تتعامل بالربا والا اضطربت أحوالها بين الأمم، فقد دخلت بذلك فى قاعدة «الضرورات تبيح المحظورات».

وهذا أيضا مغالطة ، فقد بينا أن صلاح الأمة لا يتوقف على هذا التعامل، وأن الأمر فيه إنما هو وهم من الأوهام، وضعف أمام النظم التى يسير عليها الغالبون الأقوياء.

إباحة الحرام جرأة على الله :

وخلاصة القول، أن كل محاولة يراد بها إباحة ما حرم الله، أو تبرير ارتكابه بأى نوع من أنواع التبرير، بدافع المجاراة للأوضاع الحديثة أو الغربية، والانخلاع عن الشخصية الإسلامية ، إنما هى جرأة على الله، وقول عليه بغير علم، وضعف فى الدين، وتزلزل فى اليقين، وقد سمعنا من يدعو إلى البغاء العلنى ويجيزه، ويطالب بالعودة إليه، ويرى أنه إنقاذ من شر أعظم يصيب الأمة : من انتشار البغاء السرى، وبمثل هذا يتحلل المسلمون من أحكام دينهم حكما بعد حكم، حتى لا يبقى لديهم ما يحفظ شخصيتهم الإسلامية، نعوذ بالله من الخذلان، ونسأله العصمة من الفتن (تفسير القرآن الكريم / ١١٣ـ١٢٩).

وثمة أبحاث عدة لعلماء أجلاء عن الربا فى عمليات البنوك وعن الودائع المصرفية نشرتها مجلة الأزهر الغراء ويأتى بيانها فى ثبت المراجع إن شاء الله تعالى .

أما من حيث النظم فلدينا نموذجان :

النموذج الأول: الأبيات التى وردت فى منظومة «تحفة الحبيب» للإمام العمريطى، ونسوقها فيما يلى، مشفوعة بشرح الشيخ القشينى إتماما للفائدة

قال الناظم رحمه الله :

بيع الطعام بالطعام يشترط
له التساوى إن يكن جنسا فقط
كذلك الحلول والمقابضه
حقيقة من مجلس المعاوضه
فلم يبع بجنسه جنس فضل .
ولا يجوز مطلقا إلى أجل
وكالطعام فى جميع ما عرف
نقد بنقد جنسه أو مختلف
ثم اعتبار العلم بالتماثل
فيما يجف بالجفاف الكامل
فلا يجوز فى الطعام الرطب أن
يبيعه بجنسه إلا اللبن
والحيوان إن يبع باللحم لم
يجز بحال والفساد فيه عم

قال الشارح: اعلم أن الربا إنما يجرى فى الذهب والفضة والمطعومات لا فى غير ذلك، والمراد بالمطعوم ما قصد للطعم أو تفكها أو تداويا، كما يؤخذ من قوله ﷺ «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبُر بالبُر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح، مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد» فإذا

اختلفت هذه الأجناس فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد: أى مقابضة، فإنه نص فيه على البر والشعير والمقصود منهما التقوت فألحق بهما ما فى معناهما كالأرز والذرة. ونص على التمر والمقصود منه التفكه والتأدم، فألحق به ما فى معناه كالزبيب والتين، ونص على الملح والمقصود منه الإصلاح فألحق به ما فى معناه كالمصطكى والزنجبيل، ولا فرق بين ما يصلح الغذاء أو يصلح البدن، فإن الأغذية تحفظ الصحة والأدوية ترد الصحة. إذا تقرر ذلك فإذا بيع طعام بطعام إن كان جنسا اشترط ثلاثة شروط. أحدها: الحلول. وثانيها: المماثلة: أى التساوى فى القدر من غير زيادة حبة ولا نقصها. وثالثها: التقابض فى المجلس للعوضين للخبر السابق، وهذا معنى قول الناظم* بيع الطعام بالطعام يشترط* إلى قوله «المعاوضة» وإن كان جنسين كحنطة وشعير جاز التفاضل واشترط الحلول والتقابض، فلا يباع ربوى بجنسه جزافا وإن خرجا سواء للجهل بالمماثلة عند العقد، والجهل بالمماثلة كحقيقة المفاضلة، ولا يجوز بيع الجنس بالجنس متفاضلا ولا إلى أجل للخبر المتقدم. وقوله* وكالطعام فى جميع ما عرف* نقد بنقد جنسه أو مختلف أشار به إلى أن النقد بالنقد كطعام بطعام فيما مر.

تنبيهات أولها: علة الربا فى الذهب والفضة جوهرية الأثمان غالبا، وهى منتفية عن الفلوس وغيرها من سائر العروض فلا ربا فيها. ثانيها: لا أثر لقيمة الصياغة فى ذلك، فلو اشترى بدنانير ذهبا مصوغا قيمته أضعاف الدنانير اعتبرت المماثلة ولا نظر إلى القيمة. ثالثها: إذا أراد بيع مال الربا بجنسه مع زيادة فلا يجوز إلا بتوسط عقد آخر. مثاله: إذا أراد بيع دراهم أو دنانير صحاح بمكسورة أكثر من وزنها، فطريقه) أن يقرض الصحاح من الآخر ويستقرض منه المكسورة ثم يبرئ كل واحد منهما صاحبه. رابعها: لو بيع طعام بنقد أو ثوب لم يشترط شىء من الشروط السابقة. خامسها المماثلة تعتبر فى المكيل كيلا وإن تفاوت فى الوزن، وفى الموزون وزنا وإن تفاوت فى الكيل، ويعتبر فى كون الشىء مكيلا أو موزونا غالب عادة الحجاز فى عهد رسول الله ﷺ لظهور أنه اطلع على ذلك وأقره، وما لم يكن فى ذلك العهد أو كان وجهل حاله يراعى فيه عادة بلد البيع. ثم زاد الناظم على أصله قوله «ثم اعتبار العلم بالتماثل فيما يجف بالجفاف الكامل» فلا يجوز فى الطعام الرطب أن يبيعه بجنسه إلا اللبن. تعتبر المماثلة فيما يجف كالثمار والحبوب بالجفاف الكامل، فلا يباع رطب المطعومات برطبها بفتح الراء فيهما، ولا بجافها إذا كانت من جنس إلا فى مسألة العرايا، ولا يكفى مماثلة الدقيق والسويق والخبز، بل تعتبر المماثلة فى الحبوب حبا، وفى حبوب الدهن كالسمسم حبا أو دهنا، وفى العنب والرطب زبيبا وتمرا، وفى اللبن لبنا وسمنا خالصا مصفى بشمس أو نار فيجوز بيع بعضه ببعض وزنا وإن كان مائعا على النص. ولا يباع اللبن الحليب إلا بعد سكون رغوته، ولا يكفى مماثلة ما أثرت فيه النار بالطبخ أو القلى أو الشى، ولا يضر تأثير تمييز كالعسل والسمن. وقول الناظم «إلا اللبن» أشار به إلى جواز بيع اللبن باللبن ولو حامضا رائبا وخاثرا ومخيضا ما لم يغل بالنار أو يخلط بالماء أو نحوه، ومثل اللبن ما شابهه من المائعات كالأدهان والخلو وقوله: والحيوان إن بيع باللحم *لم يجز بحال والفساد فيه عم» أفاد به عدم جواز بيع اللحم بالحيوان ولو لحم سمك، سواء كان من جنسه كلحم بقر ببقر، أو من غير جنسه من مأكول وغيره كلحم غنم ببقر، أو بغيره لأنه ﷺ نهى أن تباع الشاة باللحم، رواه الحاكم والبيهقى وقال: إسناده صحيح. ونهى عن بيع اللحم بالحيوان، رواه أبو داود عن سعيد بن المسيب مرسلا، وأسنده الترمذى عن زيد بن سلمة الساعدى.

تنبيه: دخل فى معنى اللحم الشحم والكبد والقلب والإلية والكلية. ويصح بيع الجلد بالحيوان بعد دبغه بخلافه قبله (تحفة الحبيب / ١٣٦، ١٣٧).

النموذج الثانى: الأبيات التى وردت فى منظومة «السبل السوية لفقه السنن المروية» للشيخ حافظ بن أحمد الحكمى. قال الناظم تحت عنوان «باب الربا وبيان ما يجرى فيه وما يستثنى وما يشتبه»:

ثم الربا من أكبر المناهى
فاعله محارب لله

وصـــــرح النبى بلعن آكلـــــه
وكـــاتب وشـــاهـــد ومـــؤكلـــه
وذا لمن يعقل أقـــوى زاجـــر
وغيـــره كم صح من زواجـــر
وهـــاك خـــذ أبـــوابـــه ومـــا دخل
فى ضمنـــه فـــاعلم وأتبعـــه العمل
فى ذهـب وفضـــة والبـــر
والملح والشعيـــر ثم التمـــر
كـلٌ إذا بيـع بجنســـه حتم
فيـــه تســـاو وتقـــابض يتم
وقـــاس جمهـــور أولى العلم الـــذى
فى الجنس والعلـــة قـــد مـــائل ذى
والخلف فى العلـــة قيل مـــا طعم
وقيل مقتـــات بتقـــديـــر علم
وذهـب وفضـــة لـم يلحقـــوا
ســـواهمـــا وآخـــرون ألحقـــوا
كـل مكيـل أو بـــوزن يعلـم
وقيل مـــا فيـــه الـــزكـــاة تحتم
أمـــا إذا لـم يكن الجنس اتحـــد
فجـــائز تفـــاضـــلا يـــدا بيـــد
كـــذهـب عن فضـــة والتمـــر
عن ملح أو شعيـــر أو عن بُـــرٍّ
وحيث كـــان الجنس بعضـــه ردى
فـــلا تبع تفـــاضـــلا بـــالجيـــد
كـــذاك مجهـــول التســـاوى يحـــرم
كصبـــرة التمـــر بكيل يعلـم
وذهـب مع غيـــره بـــالـــذهـب
فـــامنع وفَضْلُ الغيـــر منـــه أوجب
كـــذاك مـــا شـــابهـــه من كل حب
لا تبع اليـــابس منـــه بـــالـــرطب
إلا العـــريـــا إن تبع بخـــرصهـــا
كيـــلا ففيهـــا رخصـــة تخصهـــا
لكن بـــدون خمســـة من أوسق
قـــد قيـــدت ومـــا عـــداهـــا فـــائق
والحيـــوان الحى بـــاللحم فـــلا
تبع وإن كـــان الحـــديث مـــرســـلا
فـإنـــه معتضـــد بكل مـــا
يقـــوى بـــه المـــرسل عنـــد العلمـــا
ثم النَّســـا جـــاز بغيـــر الـــربـــوى
ولـــو تفـــاضـــلا فـإنـــه روى
عبـــد بعبـــدين كـــذا فى الإبل
واحـــدهـــا بعـــدد لـــلأجل
وكل مـــا عـــارضـــه أن يقبل
على نســـاء الطـــرفين فـــاحمل
وبيع بعض الـــربـــويـــات بمـــا
خـــالفهـــا وصفـــا وعلـــة كمـــا
إذا اشتـــريت النقـــد بـــالطعـــام
والعكس جـــائز بـــلا إبهـــام
والخلف فى العينـــة والحـــديث دل
لمنعهـــا وقـــال بعضهـــا معل
وهـى اشتـــرا مـــا بـــاعـــه لأجل
من مشتـــر بـــالنقص قبل الأجل
والشبهـــات اتـــرك فـإنهـــا الحمَى
بين الحـــلال والـــذى قـــد حُـــرِّمـــا

(مجموع / ٦٤ ، ٦٥).

(لسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٥٧٢ ، ١٥٧٣ ، ومنهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائرى / ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، وحاشية البجيرمى على شرح الخطيب المسماة بتحفة الحبيب على شرح نظم غاية التقريب للإمام الشيخ أحمد بن الحجازى بن بدير الفشينى الشافعى . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر. الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م / ١٣٦ ، ١٣٧ ، والاقتصاد فى الإسلام - أ. د. رءوف شلبى.

هدية مجلة الأزهر. شعبان ١٤٠٦ هـ / ٣٨ ـ ٤٥، وأعلام الموقعين عن رب العالمين للعلامة شمس الدين أبى بكر بن قيم الجوزية ٢ / ١٣٧ ـ ١٥١ ، والمعجم الوسيط ١ ـ ٥٢٨ و ٢ / ٧٥١، ٨٥٨ وتفسير القرآن الكريم ـ الإمام الأكبر محمود شلتوت. دار القلم. الطبعة الرابعة ١٩٦٦ / ١٣٩ ـ ١٥٢ ، كما طبع فى كتاب الربا والقضايا المعاصرة. دراسات للفيف من كبار العلماء مجمع البحوث الإسلامية . هدية مجلة الأزهر شعبان ١٤١٠ هـ / ١١٣ ـ ١٢٩ ، ومجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٦٤ ، ٦٥ والمنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ تحقيق محمد عثمان الخشت / ١٤١ ، وعمدة الفقه لابن قدامة ـ تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلى الغامدى ومحمد دغيليب البراق العتيبى / ٤٨ ، وفقه السنة ـ فضيلة الشيخ السيد سابق جـ ١١ م ٣ / ٢٨١ ـ ٢٨٧ ، والكبائر للإمام أبى عبد الله شمس الدين الذهبى . مكتبة الكليات الأزهرية / ٤٧ ـ ٤٩ ، وطبعة دار التراث العربى ـ نقحه وراجعه محمد الأنور أحمد البلتاجى / ٤٦ ـ ٤٨ ، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ٢ / ٦٣ ، والفتاوى لابن تيمية ط دار الغد العربى ج ٣ م ٤/ ٣٤٥ ـ ٣٤٧، والبنوك والاستثمار ـ د. على السالوسى . هدية مجلة الأزهر. ذى الحجة ١٤١١ هـ / ٢٢ ـ ٣٤ ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى. اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٨٣ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، و «الربا فى القانون الإسلامى» ـ فضيلة أ. د. محمد عبد الله دراز (رحمه الله) : مجلة الأزهر. الجزء الثانى، السنة الثانية والستين، صفر ١٤١٠ هـ ـ سبتمبر ١٩٨٩ م / ١٠٥ ـ ١١٠ ، ١٧٩ ، و «الربا فى عمليات البنوك» ـ لواء أ. ح فوزى محمد طايل. مجلة الأزهر، الجزء الثانى، السنة الثانية والستين صفر ١٤١٠ هـ ـ سبتمبر ١٩٨٩ / ١٢٨ ـ ١٣٢ ، و «ربح الودائع الاستثمارية» ـ فضيلة أ.د. أحمد فهمى أبو سنة . مجلة الأزهر . الجزء الثانى ، السنة الثانية والستين ، صفر ١٤١٠ هـ سبتمبر ١٩٨٩ م / ١١١ ، ١١٢ ، و «الربا حول مقالين» ـ فضيلة الإمام الأكبر عبد الرحمن تاج (رحمه الله) . مجلة الأزهر . الجزء الرابع، السنة الثانية والستون. ربيع الآخر ١٤١٠ هـ نوفمبر ١٩٨٦ م / ٣٣٦ ـ ٣٩٩ ، و «الربا والوديعة المصرفية» ـ أ. د. أحمد فهمى أبو سنة مجلة الأزهر . الجزء الرابع ، السنة الثانية والستين ربيع الآخر ١٤١٠ هـ / نوفمبر ١٩٨٩ م / ٣٤٠ ـ ٣٤٢ ، و «الربا والوديعة المصرفية فى ضوء حقائق الفقه وأدلته ـ أ . د . أحمد فهمى أبو سنة مجلة الأزهر الجزء السادس ، السنة الثانية والستون، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ يناير ١٩٩٠ م / ٥٥٠ ـ ٥٥٣).

*** رَبَاح (قلعة):**

قلعة رباح : قال فى الروض المعطار: هى قلعة بالأندلس من عمل جيان، وهى بين قرطبة وطليطلة، ولها حصون حصينة على نهر، وهى مدينة محدثة فى أيام بنى أمية، وإنما عمرت قلعة رباح بخراب أوريط (ص ١٦٣) (من كتاب معجم البلدان س ٢ / ١٨٩).

قال ياقوت :

مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة استولى عليها الإفرنج منذ سبعين سنة أو نحوها، وهى غربى طليطلة وبين المشرق والجوف من قرطبة، ولها عدة قرى ونواح ويسمونها الأجزاء يقوم مقام الإقليم كما ذكرنا فى اصطلاحهم فى لفظة الإقليم فى أول الكتاب، منها جزء البكريين وجزء اللخميين، وغير ذلك؛ وقد نسب إلى هذه المدينة قوم ، منهم: محمد بن سعد الرباحى صاحب نحو ولغة وشعر ، ويقال له الجيانى أيضا، نسب إلى مدينة جيان والفقيه المحدِّث محمد بن أبى سهلويه الرباحى وقاسم بن الشارح الرباحى المحدث الفقيه (معجم البلدان ٣ / ٢٣).

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثانى، ، البلدن الأندلسية / ١٨٩ هامش (١) للمحقق ، ومعجم البلدان ٣ / ٢٣).

***رباح ورياح:**

من الثنائيات التى يستخدمها علم اللغة الحديث فى عزل الأصوات الأساسية للغة ما . ويفرق الحافظ ابن سعيد الأزدى بين مثل تلك الثنائيات فى كتابه النفيس « المؤتلف والمختلف » وهو هنا يفرق بين اسمين أحدهما بالباء المعجمة، والآخر بالياء فيقول :

رباح بالباء المعجمة بواحدة رباح بن الربيع أخو حنظلة ابن الربيع وقيل بالياء ورباح بن قصير والد على بن رباح

اللخمى الذى يروى عن عقبة بن هأمر وهو جد موسى بن على. رباح بن عبد الرحمن بن أبى سفيان بن حويطب. رباح عن عثمان بن عفان روى عنه الحسن بن سعد. رباح ابن صالح ابن عبيد الله بن أبى رافع روى عنه عبد الملك بن إبراهيم الوليد بن رباح بن أبى معروف عن عطاء. رباح بن يزيد رباح بن عبيد الله بن عمر عطاء بن أبى رباح عبد الله بن رباح عن أبى هريرة وأبى قتادة زيد بن رباح روى عنه مالك بن أنس عيسى بن حفص بن عاصم يقال له رباح. رباح بن المغترف وجماعة . . رياح بالياء المعجمتين من تحتها رياح بن عبيدة وله ولدان موسى والخيار. رياح بن الحارث عن سعيد بن زيد رياح بن عمرو القيسى أخو عوين عن أيوب. عمر بن رياح عن عبد الله بن طاؤس زياد بن رياح يروى عن أبى هريرة. عمران بن رياح كوفى وهو عمران بن مسلم. زياد ابن رياح آخر يروى عن الحسن روى عنه حكام بن سلم يكنى أبا رياح أحمد بن رياح قاضى البصرة. رياح بن عثمان بن حيان المرى روى عنه مالك .

(المؤتلف والمختلف فى أسماء نقلة الحديث للحافظ أبى محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدى المصرى اعتنى بطبعة وتصحيحه محمد محيى الدين الجعفرى الزينبى / ٥٧).

***رباط:**

انظر : الرُّبُط.

***الرباط:**

الرباط : عاصمة المملكة المغربية، وثانى أكبر مدينة فيها بعد الدار البيضاء (حوالى المليون نسمة) وإلى الشمال الشرقى منها، وهى تقع على ساحل المحيط الأطلسى فى سهل منبسط فسيح، وعند مصب نهر بور قرق [بو رجرج أو أبو رقراق] الذى يفصل المدينة عن «سلا» المدينة القديمة إلى الجنوب الغربى منها، حتى أنهما باتا يشكلان مدينة واحدة. وإجمالا فإن الرباط مدينة حديثة، وإن كانت فى الأصل قديمة العهد إذا اعتبرنا أن «سلا» هى أساس المدينة ومنطلق توسعها العمرانى والحضارى.

والرباط اليوم هى العاصمة السياسية والثقافية للمغرب، وهى مقر إقامة الملك، ومركز السفارات الأجنبية والنشاط الدبلوماسى، وبها الدور والقصور الملكية التى هى فى غاية الفخامة والإتقان. ومن الرباط تتفرع الطرق الرئيسية المعبدة والأخرى الحديدية، باتجاه الشمال والشرق والجنوب فتصلها بمختلف المدن والأقليم .

(موسوعة المدن العربية والإسلامية / ٢١٣، ٢١٤).

وقد أنشأ مدينة الرباط السلطان عبد المؤمن الكومى (٤٨٧ ـ ٥٥٨ هـ / ١٠٩٤ ـ ١١٦٣ م)، أمير المؤمنين، مؤسس دولة الموحدين المؤمنية فى المغرب وإفريقية وتونس، له أبنية وآثار (الأعلام ٤ / ١٧٠).

ومن أهم الآثار فى مدينة الرباط جامع حسان، وباب الرواح، وقصبة الودايا ونذكر فيما يلى كلا منها على حدة إن شاء الله تعالى :

١ ـ جامع حسان (يورد فى بعض المصادر باسم «برج حسان» أو «برج حسن») : يقول الدكتور السيد عبد العزيز سالم:

ذكر المراكشى (ص ٢٢٦) أن المنصور شرع فى بنيان مسجد عظيم بالرباط «كبير المساحة، واسع الفناء جدا ، لا أعلم فى مساجد المغرب أكبر منه، وعمل له مئذنة فى نهاية العلو ، على هيئة منار الإسكندرية، يصعد فيه بغير درج ،

باب الرواح

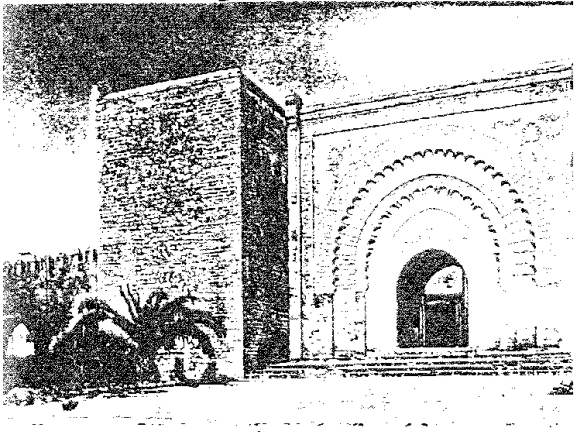

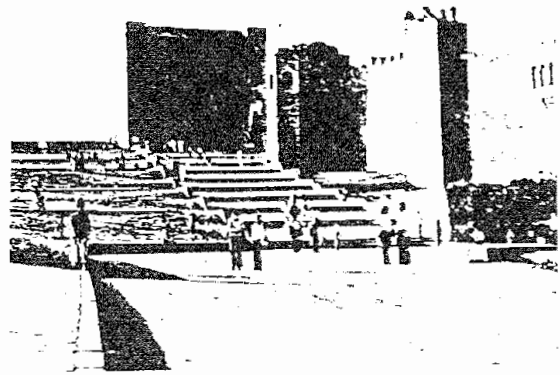

المرابطين بمدينة الرباط وقد اقيمت على
ع يشرف على المحيط من ناحية . وعلى
ى نهر ابي الرقراق

تصعد الدواب بالطين والآجر والجص وجميع ما يحتاج إليه إلى أعلاها ، ولم يتم هذا المسجد إلى اليوم لأن العمل ارتفع عنه بموت أبي يوسف». وكانت دولة الموحدين بعد انتصارهم في الأرك قد بلغت ذروة قوتها وعظمتها، وكان من الطبيعي أن يعتز بطل الأرك بانتصاره، ويكتب عنه بلغة العمران والبناء، وجامع حسان بالرباط، بمساحته الهائلة (١٨٠ × ١٤٠ م) يعبر لنا عن هذا الاتجاه نحو العظمة، والإسراف في التفخيم.

وتخطيط جامع حسان غريب عن تخطيط المساجد الإسلامية الجامعة بوجه عام، فبيت الصلاة فيه يتألف من قسمين: قسم أمامي يشتمل على ٢١ بلاطة عمودية على جدار القبلة، البلاطة الوسطى والبلاطتان المتطرفتان منها أكثر اتساعا من البلاطات الأخرى، ويخترق هذه البلاطات عرضا سبعة أساكيب موازية لجدار القبلة. ثم يتعقد التخطيط بعد ذلك تعقيدا شديدا، فإن البلاطات الإحدى عشر الوسطى تمتد جنوبا على ١١ أسكوبا، ويكتنف هذه البلاطات شرقا وغربا صحنان مستطيلا الشكل، وإلى الشرق وإلى الغرب من هذين الصحنين بلاطتان تمتدان بطول البلاطات الأخرى. أما القسم الثاني فيشتمل على ثلاثة أساكيب ممتدة بعرض المسجد كله بحذاء جدار القبلة. ونلاحظ أن الأعمدة في الأساكيب الثلاثة والبلاطتين المتطرفتين في بيت الصلاة، تزيد في الارتفاع عن أعمدة البلاطات الأخرى في بقية أجزاء المسجد ، وليس في إمكاننا تعليل هذه الظاهرة بسبب حالة التخريب التي يتسم بها الجامع في الوقت الحاضر. ومئذنة الجامع لم تصل إلينا كاملة، فارتفاعها الحالي يصل إلى ٤٤ مترا، وهي مشيدة بالحجر المصقول، ويدور حول مركز المئذنة من الداخل طريق منحدر، عرضه متران، على نحو ما هو متبع في مئذنتي جامع إشبيلية، وجامع الكتبية بمراكش، ويشتمل مركز المئذنة من الداخل على غرف موزعة على طوابق ستة كما هو الحال في جامع الكتبية بمراكش، ويعلو هذه الغرف قبوات مختلفة الأشكال، منها القبوة المقربصة والقبوة المضلعة والقبوة نصف الكروية.

٢ ـ باب الرواح:

ومن بين أبواب الموحدين ذات القيمة الدفاعية الكبرى سواء من حيث التصميم أو الزخرفة باب الرواح بمدينة رباط الفتح التي اختطها أبو يعقوب يوسف على المحيط الأطلسي، وأكملها المنصور، ولا يفصلها عن سلا العتيقة سوى وادي الرمان، وهو الوادي المعروف الآن ببو رجرج [أو بورقرق، أو أبو الرقراق] هذا الباب مبني من قطع حجرية متوسطة الحجم، منتظمة الشكل، ويؤلف الباب نظاما دفاعيا شديد الإتقان، إذ يكتنفه برجان مربعان يحميان مدخله، ويقصران الدخول إلى المدينة على ممر ذي مرفقين.

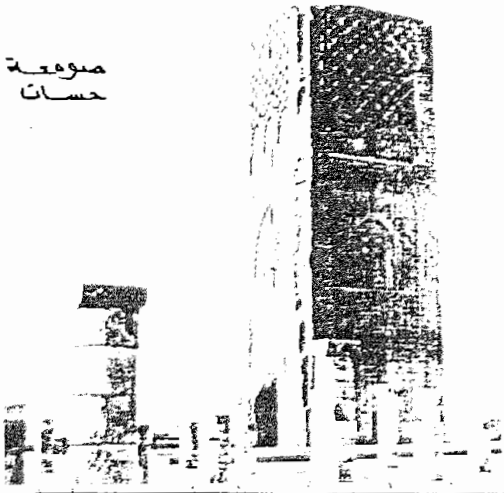

صومعة
حسان

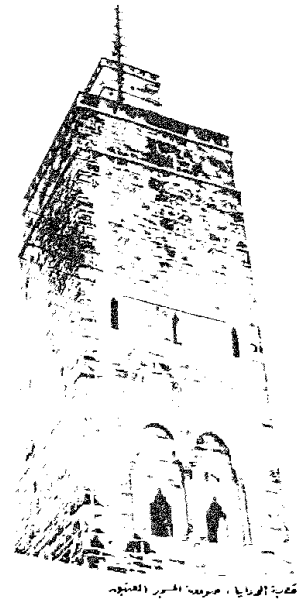

قصبة الوداية ، صومعة المنصور (العتيقة)

وعندما يجتاز المرء هذا المدخل قادما من خارج المدينة، يصل إلى الأسطوان الأول ، وهو دهليز مربع الشكل تعلوه قبة مضلعة قائمة على جوفات مقببة بأنصاف قبوات متعارضة، ويتصل بهذا الدهليز المربع دهليز ثان مربع الشكل أيضا، تعلوه قبة نصف كروية، ويؤدى هذا الدهليز بدوره عن طريق ممر إلى دهليز ثالث، مكشوف من أعلى، يتعرض عنده المهاجمون لقذائف المدافعين بأعلى سطح الباب، ويتصل هذا الدهليز الثالث بدهليز رابع، تعلوه قبة نصف كروية، ينتهى منها الداخل إلى المدينة . وكان يتعين لإقامة هذه الأبواب ذات المرافق المزدوجة زيادة سمك البناء .

٣ ـ قصبة الودايا (باب قعلة الودايا) :

كان يقوم فيما بين مصب وادى بو رجرج والبحر رباط قديم كانت مهمته محاربة برغواطة، ثم تحول عند بناء مدينة الرباط إلى قصبة سميت بقصبة الودايا نسبة إلى عرب ودى وهم بطن من بنى المعقل الهلاليين، وكان السلطان مولاى أبو النصر إسماعيل العلوى (١٠٨٣ ـ ١١٣٦ هـ/ ١٦٧٢ ـ ١٧١٧ م) قد استخدم من الودايا العرب فرقة فى جيشه . وهذه القصبة تعد من أروع أمثلة القلاع الحربية فى المغرب الإسلامى، وأهم ما تبقى منها باب يعرف باسم باب قلعة الودايا، وهو باب من الحجر المصقول، ومدخل الباب يكتنفه بدنتان صغيرتان، وعقد المدخل منفوخ منكسر، يتوجه عقد زخرفى مفصص، قد تجاوز نصف الدائرة تجاوزا قليلا، وتتناوب فيه فصوص صغيرة مدببة الرؤوس، وأخرى نصف دائرية، وتزينه شبكة زخرفية من معينات متصلة، وتزدان بنيقتاه بتوريقات رائعة تتوسطها فى كل بنيقة محارة زخرفية فى غاية الجمال. وعندما يجتاز المرء مدخل هذا الباب، يصل إلى ممر طويل من ثلاث غرف مربعة الشكل، متصلة فيما بينها، يعلو الغرفة الأولى منها قبة على جوفات مقوسة، والثانية تعلوها قبة على جوفات مثلثة، والثالثة تعلوها قبة نصف أسطوانية، وعلى الجانب الأيمن من كل من الغرفتين الثانية والثالثة، ينفتح باب معقود بعقد متجاوز منكسر، ويؤدى كل من هذين البابين إلى داخل قلعة الودايا (تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى / ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٧٦ ـ ٧٧٨) .

ولا تزال أسوار القلعة العالية وبروجها وبواباتها قائمة

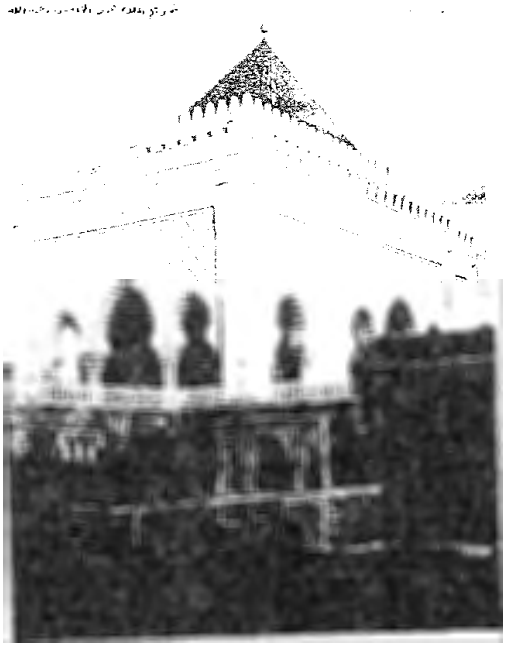

القصبة وباب الوداية

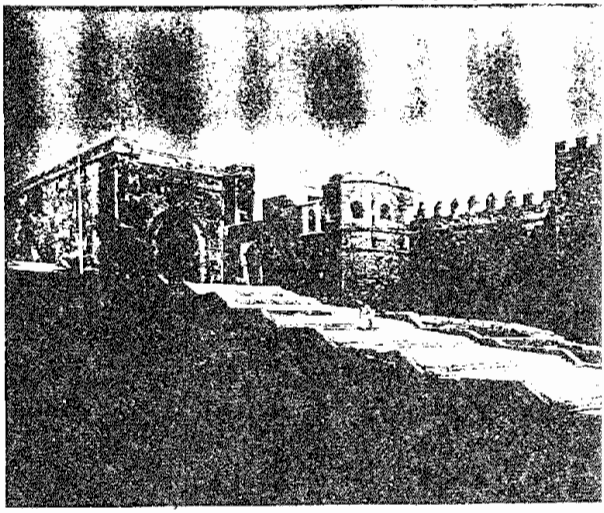

قوية، والداخل إليها يجد نفسه داخل أسوارها فى مدينة من مدن العصور الوسطى كاملة متكاملة بمساكنها وحوانيتها وشوارعها الضيقة، ومن فوق أسوارها يلقى نظره عبر مجرى نهر بو الرقراق فيرى مدينة سلا الواقعة على بعد يسير من الرباط، وعلى بعد أقل من كيلو متر من هذه القلعة صومعة حسان الشهيرة (أو برج حسان أو جامع حسان)، وبجانبها ضريح الملك محمد الخامس ومسجده.

ويعدّ ضريح الملك محمد الخامس تحفة معمارية أندلسية مغربية مبهرة، وبجواره مسجد ومتحف. وقد أنشأ الضريح الملك الحسن الثانى ملك المغرب تكريما وإجلالا لوالده الذى حرر البلاد من ربقة الاستعمار.

ويسرد لنا الحسن الوزان (٨٩٤ ـ ٩٥٨ هـ / ١٤٨٦ ـ ١٥٤٦ ؟ م) فى كتابه «وصف إفريقية» قصة نشوء مدينة الرباط، عاصمة المملكة المغربية الحالية، وازدهارها، ثم انحطاطها على إثر النزاعات التى حدثت بين الملوك المرينيين، وبسبب التهديد البرتغالى الجاثم. يقول المؤلف: الرباط مدينة كبيرة بنيت فى الأزمنة الحديثة من قبل المنصور، ملك وخليفة مراكش، ويمر على طولها من الشرق نهر أبو الرقراق. وهو يصب فى البحر. وبنيت قلعة المدينة عند مصبه، فهى على النهر من جهة وعلى البحر من جهة أخرى.

وتشبه هذه المدينة فى أسوارها وأبنيتها مدينة مراكش، لأنها بنيت من قبل المنصور للغرض نفسه، ولكنها تبدو صغيرة جدا بالموازنة مع مراكش. وإليك سبب تأسيس الرباط:

لقد كان المنصور يحكم حينذاك على كل إقليم غرناطة وعلى جزء من إسبانيا. ولما كانت هذه البلاد نائية جدا عن مراكش، فقد خطر ببال الملك أن هذه المدينة إذا ما تعرضت لهجوم من طرف النصارى، فلن يتمكن أن يهب لنجدتها بسهولة. وهكذا فكر فى أن يشيد مدينة على سيف البحر ذاته حيث يستطيع أن يبقى طيلة الصيف مع قواته. وقد نصحه بعضهم بالإقامة فى سبتة التى هى مدينة واقعة على مضيق جبل طارق. ولكن الملك لاحظ أن هذه ليست بالمدينة التى تستطيع أن تكفى لمرابطة جيش فى أثناء مدة ثلاثة أو أربعة شهور، بسبب عقم الأرض فى هذه المنطقة. كما فكر أيضا فى أن هذا لن يمر دون أن يسبب امتعاضات لدى أهل سبتة بسبب سكنى العسكريين وموظفى البلاط الملكى. ولهذا عمل على بناء مدينة الرباط فى بضعة أشهر. وزودها بالمساجد والمدارس وكل أنواع القصور والبيوت والدكاكين والحمامات ومخازن الأدوية. وشيد فى خارج الباب الذى يتجه نحو الجنوب منارة مماثلة لمنارة مراكش، ولكن مع مطلع أكثر عرضا بكثير، وفى الواقع يستطيع ثلاثة فرسان أن يصعدوا إليها جنبا إلى جنب. ويقال: إنه من الممكن من أعلاها رؤية سفينة فى عرض البحر على مسافة كبيرة جدا. وأعتقد أنها تعتبر، نظرا لارتفاعها، من أجمل الأبنية فى العالم (الواقع أن برج حسان يرتفع لأكثر من ٤٤ م ولكن موقعه يمنحه بروزا بديعا جدا، وعرض مطلعه متران) وأراد الملك أيضا أن يستوطن فى المدينة العديد من الصناع والمثقفين والتجار. وأعطى الملك أمرا بأن كل مواطن فيها ينال مكافأة علاوة على الربح المادى الذى تدره عليه مهنته. وقد أدى ذلك إلى اجتذاب أناس إلى هذه المدينة من كل الأصناف ومن كل المهن، حتى لقد غدت الرباط، خلال وقت طويل، من أشرف المدن فى كل إفريقية وأغناها، إذ كان لسكانها دخل مزدوج؛ أولا المكافأة المقررة، وثانيا ربح التجارة مع العسكريين ومع رجال الحاشية الملكية. وكان

المنصور يسكن هذه المدينة من بداية شهر نيسان إلى شهر أيلول. ولما كانت المدينة قائمة فى موقع يفتقر للماء الجيد، لأن ماء البحر يختلط عندها بماء النهر، ولما كانت موجة المد تصعد لمسافة اثنى عشر ميلا من المدينة، فقد جلب إليها الماء بواسطة قناة بديعة البناء، قائمة فوق حنايا تماثل تلك التى ترى فى كل إيطاليا، لا سيما بجوار روما. وتنقسم هذه القناة إلى عدة فروع تقود إحدها الماء إلى المساجد والمعاهد والقصور الملكية والأحواض العامة التى أقيمت فى كل الأنحاء.

وبعد وفاة المنصور أخذت هذه المدينة فى التدهور حتى إنه لم يبق منها سوى العشر. فقد تقطعت القناة وتخربت أثناء حروب المرينيين ضد أسرة المنصور. والرباط الآن فى أسوأ حالة عرفتها، وأعتقد أنه لا يمكن العثور فيها. إلا بصعوبة على أربعمئة بيت مسكون قرب القلعة، مع بعض الدكاكين الصغيرة وفضلا عن ذلك فهى مهددة باحتلال البرتغاليين لها. والحقيقة أن كل ملوك البرتغال السابقين خططوا المشاريع لاحتلالها، على اعتبار أنهم إذا ما استولوا على الرباط فإنهم سيتمكنون بسهولة من احتلال المملكة. ولكن ملك فاس زود هذه المدينة بمخازن أقوات كبيرة وهو يدعمها قدر استطاعته.

وقد ذهبت إليها وتملكتنى الشفقة والأسى عندما فكرت بما كانت عليه فى الماضى وما آل إليه حالها اليوم. انتهى النص المأخوذ من كتاب « وصف إفريقية للحسن الوزان.

ويعلق الأستاذ الدكتور عبد الرحمن حميدة على هذا النص بقوله:

لقد كانت كلمة الرباط تعنى عند العرب المسلمين الثغر المتقدم لإقامة الفرسان، وحيث كانت تربط الخيول فيه. فالكلمة مأخوذة من ربط الخيل ومن رابط بمعنى أقام بانتظار الجهاد. وهكذا تجهزت كل الجبهة الأرضية والبحرية لجيوش الفتح الإسلامى بهذه المراكز العسكرية التى تمنح منعة للمجاهدين فى سبيل الله وتدعم إيمانهم. وقد أنشئ رباط الضفة اليسرى لمصب نهر أبو الرقاق، أى رباط سلا، كرأس

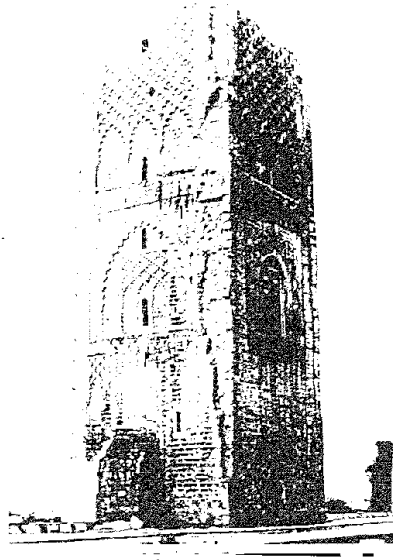

صومعة حسان

جسر ضد المارقين من قبيلة برغواطة. وأفى أواسط القرن التاسع كان يتواجد أحيانا فى هذه الرباطات كما فى الرباطات المجاورة حوالى مائة ألف من المرابطين مجتمعين، وظل اسم بلد المجاهدين معروفا بجوار البحر، جنوبى الرباط، ويعود إنشاء مدينة فى هذه المنطقة، فى الغالب، للخليفة عبد المؤمن الذى كان عليه أن يقمع فى سنة ١١٤٩ م آخر تمرد قامت به برغواطة، الذين عجز المرابطون عن إبادتهم جميعا فى عامى ١٠٥٩ ـ ١٠٦٠ م.

وقد بنى المدينة فى مكان قصر كان يخص بنى كنانة، وسماه المهدية، تخليدا لذكرى المهدى بن تومرت ولكن الاستعمال الدارج عمل على تفوق اسم رباط الفتح. وهذا بلا شك بسبب نجاح تلك الحملة ضد برغواطة. وفى سنة ١١٥٠ م عمل عبد المؤمن على جر مياه عين غابولة، وهو نبع يقع على مسافة ٢٠ كم نحو الجنوب. وبعد ثلاثين عاما عمل حفيده أبو يوسف يعقوب المنصور الذى حقق بتاريخ ١٥ تموز ١١٩٥م من الظفر المؤزر فى معركة الآركوس فى الأندلس (معركة الزلاقة)، أقول عمل على تنفيذ مشروع التنظيم الذى يلخصه هنا المؤلف:

أى جعل من الرباط قاعدة لتمركز الجيوش على أن يمتد تمركزها هذا على البلاد الهامة الواقعة على ساحل المحيط من الرباط حتى القصر الصغير شمالا. وقد شيد فى الرباط. على الخصوص. حصن الفرح الذى لا يزال بابه البديع ماثلا، والمسمى حاليا باب الأوداية، وكذلك الجامع الكبير الذى كان برج حسان منارته، كما أعاد بناء سور شلا(سلا) حيث أقام فيها مدينة ملكية ودينية وعسكرية، لأن الرباط كانت مدينة تجارية وعمالية. وقد سمحت له الغنائم المذهلة التى تحققت من وراء حملته فى إسبانيا فى فترة ١١٩٥ م إلى ١١٩٨م بتحويل هذه الإنجازات وكثير غيرها فى إمبراطوريته. ويعتبر عام ١١٩٧ م تاريخ تأسيس الرباط ولكن تحقيق هذه المشاريع استدعى بالتأكيد زمنا طويلا نوعا ما (تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى / ٦٤١ ـ ٦٤٤).

(موسوعة المدن العربية والإسلامية ـ د. يحيى شامى / ٢١٣، ٢١٤، والأعلام للزركلى ٤ / ٧٠)، وتاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٧٦ ـ ٧٧٨، و «المغرب» ـ عبد الفتاح سعيد. منار الإسلام. العدد الثانى عشر. السنة الرابعة. ذو الحجة ١٣٩٩ هـ ـ نوفمبر ١٩٧٩ م / ٥٦، وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٦٤١ ـ ٦٤٤).

*** الرباطى:**

قال السمعانى

الرباطى: بكسر الراء وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الطاء المهملة، هذه النسبة إلى الرباط وهو اسم لموضع يربط فيه الخيل وعرف بالغزاة لأنهم إذا نزلوا فى ثغر وأقاموا فى وجه العدو دفعا لكيدهم وفتكهم بالمسلمين يقال لذلك الموضع الرباط قال الله تعالى: ﴿ **ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله** ﴾ [الأنفال : ٦٠] والمشهور بهذه النسبة أبو عبد الله أحمد بن سعيد بن إبراهيم الرباطى من أهل مرو، قال أبو عطى الغسانى: عرف بالرباطى لأنه كان تولى على الرباط، قلت: ولعله يتولى عمارة الرباط حتى لا تضيع الأوقاف التى لها، أخبرنا زاهر بن طاهر بنيسابور أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى إجازة أنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ يقول سمعت إبراهيم بن أبى طالب يقول سمعت أحمد بن سعيد الرباطى يقول: قدمت على أحمد بن حنبل فجعل لا يرفع رأسه إلى فقلت: يا أبا عبد الله ! إنه كتب عنى بخراسان وإن عاملتنى بهذه المعاملة راموا بحديثى فقال: يا أحمد هل بد يوم القيامة من أن يقال: أين عبد الله بن طاهر وأتباعه؟ انظر أنى تكون أنت منه؟ قال قلت: يا أبا عبد الله ! إنما ولأنى أمر الرباط، لذلك دخلت فيه؛ قال: فجعل يكرر على: يا أحمد ! هل بد يوم القيامة من أن يقال: أين عبد الله بن طاهر وأتباعه فانظر أنى تكون أنت منه؟ سمع وكيع بن الجراح وعبيد الله بن موسى ووهب بن جرير وسعيد بن عامر وعبد الرزاق بن همام، روى عنه الإمامان أبو عبيد الله محمد بن إسماعيل البخارى وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى فى صحيحيهما والحسين بن محمد القبانى ومحمد بن إسحاق بن خزيمة وغيرهم وكان ثقة فاضلا فهما عالما صدوقا، له رحلة، مات بعد سنة الرجفة ـ سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وقال أبو عبد الرحمن النسائى؛ أحمد بن سعيد الرباطى مروزى ثقة.

وأبو محمد عبد الله بن أحمد الرباطى المروزى من أكابر الشيوخ الصوفية، سافر مع أبى تراب النخشبى، وقدم بغداد، وكان الجنيد بن محمد يمدحه ويبالغ فى وصفه، ويقال إنه عبد الله بن أحمد بن سعيد الرباطى، وهو من أستاذى يوسف ابن الحسين وكان عالما بعلوم الظاهر والعلوم الحقائق وكان من رفقاء أبى تراب الشافعى فى أسفاره، وكان الجنيد يقول: عبد الله الرباطى رأس فتيان خراسان. وذكره أبو العباس المعدانى فقال: هو عبد الله بن أحمد بن شبويه، كان مقدما ببغداد فى أيام الجنيد ولم يكن له ببغداد نظير فى السخاء وحسن الخلق.

وأبو مضر محمد بن مضر بن معن المروزى الرباطى من أهل مرو صاحب الأخبار والحكايات، قيل له الرباطى لأنه سكن بمرو فى رباط عبد الله بن المبارك، سمع بخراسان عتبة ابن عبد الله اليحمدى وعلى بن حجر وبالعراق محمد بن سهل بن عسكر وهارون بن إسحاق الهمدانى، روى عنه مشايخ مرو وأبو عمرو الضرير، ومن أهل نيسابور أبو بكر بن على الحافظ وعبد العزيز بن محمد بن مسلم، قال أبو مضر

الرباطى ... قال الحاكم: أبو عبد الله الحافظ: أبو مضر الرباطى رأيت أعقابه بمرو فى رباط عبد الله بن المبارك.

وأبو عبد الله جبريل بن على بن أحمد بن محمد الرباطى، يروى عن أبى نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الإستراباذى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٣٩ ـ ٤١).

* **الرُّباعى:**

الرُّباعى: بالضم عند الصرفيين كلمة فيها أربعة أحرف أصول فحسب سواء كانت اسما كجعفر أو فعلا كبعثر. وعند النحاة كلمة فيها أربعة أحرف سواء كانت أصولا كبعثر أو لا كأكرم وصرَّف وقاتل قال المولوى عصام الدين فى حاشية الفوائد الضيائية فى بحث الأمر هذا المعنى مستعمل فى علم النحو. وأما فى علم الصرف فهو ما كان الحروف الأصول فيه أربعة انتهى (كشف ٢ / ٥٦٥).

والرباعى هو وصف الفعل والاسم اللذين يتكونان من أربعة حروف، وأما الفعل فيكون رباعيا بالزيادة أو بالتجريد. فالفعل الرباعى بالزيادة ذو أصل ثلاثى وله الأوزان التالية: فعَّل نحو قدَّم، وأفعل نحو أقدم وفاعل نحو قاتل.

وللرباعى بالتجريد وزن واحد هو: فَعْلَلَ نحو دَحْرَجَ وزلزل. وأما الاسم الرباعى فله أوزان كثيرة اتفق على خمس منها وزاد الكوفيون والأخفش سادسا.

وهذه الأوزان هى:

فَعْلَلَ مثل جعفر.

فِعْلِل مثل زِبْرِج.

فِعْلَل مثل دِرْهَم.

فُعْلُل مثل بُرْقُع.

فِعَلّ مثل هِزَبْر.

وأما السادس المضاف فهو: فُعْلَل جُحْدَب وطحلب.

وقد يكون الرباعى ثلاثى الأصل ثم زيد فيه حرف واحد مثل زيادة الهمزة فى أجدل بمعنى الصقر والتاء فى تتفل (ولد الثعلب).

ويدخل فى هذا النوع المصدر الميمى وأسماء الزمان والمكان واسم الآلة على وزن مِفْعَل (معجم المصطلحات النحوية والصرفية / ٩٠، ٩١).

قال الشيخ معروف النودهى عن الرباعى المجرد.

أما الرباعى الذى يُجرَّد
فهو بناء واحد لا أزيد
فَعْلَلَ نحو دحرج الزُّجاجا
ردده دحرجة دحراجا

(الأعمال الكاملة ١ / ٢٨).

وقال الشيخ أحمد جابر جبران فى منظومة «فتح الودود» الأبيات التالية التى يمزجها بالشرح ويبدأ بالرباعى المجرد:

وللرباعى المجرد اجعلا
بابا وحيدا وهو باب فَعْلَلا
كدحرجا مع ملحقات جعلوا
ستة مثل حوقل المحوقل
وجهور القول وباب فيعلا
وباب فعلى وكذاك فيعلا
سادسها فعلل نحو جلبيا
أى لبس الجلباب فيما كتبا

أى هذا باب بيان الرباعى المجرد، وتقدم أنه ما كان ماضيه على أربعة أحرف أصول، وهو باب واحد فقط، وذكرته بقولى بابا وحيدا وهو باب فعللا وإنما كان بابا واحدا ـ لأن الفعل ثقيل فلم يجوِّزوا زيادة حروفه الأصول على الثلاثة، إلا أن يكون محركا بالفتحات لخفتها فلم يبق للتعدد وجه، وبناؤه للتعدية غالبا بشهادة بنائه للمفعول قال تعالى ﴿زخرف القول﴾ [الأنعام: ١١٢] ﴿إذا بعثر ما فى القبور﴾ [العادات: ٩] تقول دحرج ذيد الحجر أى أداره من أعلى إلى أسفل ويضم حرف المضارعة منه فى المستقبل، وكذا كل فعل ماضيه على أربعة أحرف مجردا كان أو مزيدا على الثلاثى كما

ذكرت فى بعض النسخ بقول * وفى المضارع يضم حرفه بلا منازع * ذا الحكم فى كل رباعى * وقولى * وملحقات جعلوا ستة * أى أن ملحقات الرباعى ستة أبواب. الباب الأول ـ فوعل نحو حوقل يحوقل وأصله حقل أى ضعف وفى الإقناع حوقل الشيخ، إذا ضعف... ويأتى من مركب فى النحت نحو حوقل الرجل. أى قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وهذا الباب لازم ملحق بدحرج.

والباب الثانى باب فعول: نحو جهورا يجهور وأصله جهر بالقول أى رفع صوته به وهو متعد ملحق بدحرج.

والباب الثالث باب فيعل. نحو بيطر القلم يبطره إذا شقه، وأصله بطر من البطر وهو الشق أو شدة المرح فيكون لازما. يقال بيطر الرجل إذا بالغ التبختر فى المشى وهو ملحق بدحرج.

والباب الرابع باب فعيل نحو عثير يعثر وأصله عثر أى زلق ولم تستقر رجله وهو لازم.

والباب الخامس فعلى: نحو سلقى يسلقى، وأصله سلق يقال سلقيت الرجل أى ألقيته على قفاه فى المتعدى وسلقى الرجل عمل عمل الجاسوس فى اللازم والباب السادس باب فعلل. نحو جلبب يجلبب وأصله جلب أى أخذ شيئا وذهب به إلى البيع. وجلبب أى لبس الجلباب وهو كساء معروف، واقتصرت على الأخير فى النظم.

وفى بعض النسخ بدل الثلاثة الأبيات الأخيرة سبعة وهى:

كدحرج الشىء وفى المضارع
يضم حرفه بلا منازع
ذا الحكم فى كل رباعى جعل
مجرد أو ذا زيادة نقل
وقد تكون ستة وتتم
بملحقات الباب قالوا ينتظم
أولها فوعل نحو حوقلا
وجهور القول لباب فعولا
وباب فيعلت كبيطر القلم
وفعيل الذى كعثير القدم
وباب فُعلى مثل سلقى إن قصد
لعمل الجاسوس فيما يعتقد
سادسها فَعْلَلَ نحو جلبيا
أى لبس الجلباب فيما كتبا

انتهت وهى أوضح مما اقتصرت عليه هنا، وإنما تركتها طلبا للاختصار. ثم ذكرت مزيد الرباعى بقولى:

فصل: فى المزيد على الرباعى.

وزائد على الرباعى اثبتا
أبوابه ثلاثة كما أتى
وهى على نوعين فيما رسما
وبالخماسى والسداسى وسما
الآخر الزائد حرفين اجعلا
واحسب له بابين باب افعنللا
كاحرنجمت إبل الفتى وما
التحق به كما نبهت فيما قد سبق
وبابه الثانى ما يوازن
باب افعلل كاقشعر البدن

يعنى أن مزيد الرباعى المجرد على ثلاثة أبواب: تنقسم إلى نوعين خماسى وسداسى. وقوله فالآخر. أى السداسى وهو النوع الثانى زائد بحرفين وله بابان. فالأول: باب افعنلل بزيادة الهمزة والنون. نحو احرنجم بحرنجم احرنجاما والاحرنجام الاجتماع ولذا أسندته إلى الإبل فى قولى: (كاحرنجمت إبل الفتى) أى كثر اجتماعها وهذا البناء لازم لأنه مطاوع فعلل يقال: حرجمت الإبل فاحرنجمت الإبل. وقوله (وما التحق به) مما سبق التنبيه عليه فى مزيد الثلاثى بقولى (وذان عد الأكثرون لهما.. فى زائد الرباع باب احرنجما) وذلك باب اقعنسس واسلنقى كما تقدم من أن أكثر الصرفيين ذكروهما فى ملحقات احرنجما، لاتحاد مصدريهما معه فى الحروف والحركات والسكنات. والباب الثانى ذكرته بقولى بات افعلل بتشديد اللام الأخيرة، وهو أحد الزائدين، وزائدة الثانى الهمزة نحو اقشعر يقشعر اقشعرارا وهذا البناء لازم لأنه للألوان كاحمر وأخواته أما النوع الأول

وهو الخماسى فله باب واحد، ولذا أخرته عن النوع الثانى وسمى خماسيا لأنه زائد بحرف واحد فقط وهو مذكور مع ملحقاته فى قولى.

أما الخماسى فى تفعلل انحصر
وزنا له نحو تدحرج الحجر
والحق به تفوعلا تفيعلا
تفعولا تمفعلا تفعلا
وزد تفعلى كتقلسى وكذا
باب تفعنل الذى له احتذا

أى النوع الأول الخماسى، وهو باب تفعلل نحو تدحرج يتدحرج أصله دحرج فزيدت فيه التاء وهذا البناء لازم، لأنه مطاوع فعلل، وقد يكون باعتبار ملحقاته ثمانية أبواب. الأول تدحرج كما سبق. الثانى: باب تفوعل نحو تجورب أى يتجورب أى لبس الجورب. الثالث: تفيعل نحو تشيطن أى فعل فاعل مكروها. الرابع: تفعول نحو ترهوك أى تبختر فى مشيته. الخامس: تمفعل نحو تمسكن أى أظهر المسكنة. السادس: تفعلل نحو تجلبب أى لبس الجلباب. السابع: تفعلى نحو تقلسى. الثامن: باب تفعنل نحو تقلنس ومعنى تقلس وتقلنس أى لبس القلنسوة وهى ما يلبس على الرأس تحت العمامة.

(فائدة) الفرق بين زائد الإلحاق وغيره، أن زائد الإلحاق لا يكون فى أول الكلمة ولا يكون حرف تضعيف، ولا ألفا زائدا اهـ. وعلامة الإلحاق اتحاد مصدرى الملحق والملحق به وتوافق الزائد فيهما ذاتا ومحلا انتهى مطلوب...

تنبيه: قال فى تدريج الأدانى. اعلم أن الإلحاق مطلقا سواء كان فى الاسم أو فى الفعل جعل مثال مساويا لمثال آخر أزيد منه بزيادة حرف أو أكثر فى عدد الحروف، والحركات، والسكنات ولذا لا يجوز الإدغام مطلقا فى الملحق ولا الإعلال فى غير الآخر ويجعل ذلك الحرف الزائد فى المزيد فيه مقابلا للأصلى فى الملحق فيعامل الملحق معاملة الأصلى فى جميع تصاريفه وذلك كجعل شملل مساويا لدحرج بزيادة اللام فيعامل شملل معاملة دحرج فى جميع تصاريفه، وفى الاسم كجعل قردد مساويا لجعفر بزيادة الدال فى قردد فيعامل معاملة جعفر فى جميع أحواله. من تصغير وتكسير وغيرهما. انتهى.

فائدة: الفرق بين الأصل والملحق أن الملحق يجب أن يكون ما زيد فيه للإلحاق دون الأصل فيجب فى حوقل مثلا زيادة الواو بين الفاء والعين دون دحرج، وفى باب جلبب مثلا تكرير اللام دون دحرج، وعلى هذا القياس انتهى.

تنبيه: جملة ما ذكرنا من أبواب الصرف ثمانية وثلاثون بابا، ويزاد على ملحقات دحرج فلنس بزيادة النون. فالجملة تسعة وثلاثون، وزاد الكوفيون زلزل من ملحقات دحرج ومزيده تزلزل وألحق بعضهم اطمأن باقشعر ذهابا إلى أن الهمزة فيه مزيدة.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٦٥، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ٩٠ / ٩١، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى. المجموعة الصرفية والنحوية ١ / ٨، وفتح الودود شرح اللؤلؤ المنضود نظم متن المقصود ـ أحمد جابر جبران / ٣٢ ـ ٣٦. انظر أيضا المزهر فى علوم اللغة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ٢٨ ـ ٣٣).

*** الرّباعى (١٢٠٠ـ١٢٧٦ هـ / ١٧٨٦ـ١٨٦٠ م):**

حسن بن أحمد بن يوسف الرباعى الصنعانى، فقيه زيدى، من أهل صنعاء، له «فتح الغفار لجمع أحكام سنة المختار» طبع مصر، باسم «فتح الغفار المشتمل على أحكام سنة نبينا المختار».

(الأعلام للزركلى ٢ / ١٨٣، عن البدر الطالع ١ / ١٩٤، ونيل الأوطار ١ / ٣١٨).

*** رباعى التابعين:**

من مخطوطات الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله.

لأبى موسى المدينى.

١ ـ الظاهرية ٢٠٨ (مجموع ١٠٦) ـ ج٤ (و ١٨ ـ ٢٧) ضمن مجموع ـ قبل ٦٠٠ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان، الأردن ٢ / ٨٠١).

*** رباعيات:**

للترمذى:

١ ـ ولى الدين جار الله ١٨ [٢٨٢] ـ (سز ١ / ١٥٦).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان، الأردن ٢ / ٨٠١).

*** الرباعيات:**

الرباعيات: لأبى بكر بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى البغدادى الزار المحدث المتوفى سنة ٣٥٤ أربع وخمسين وثلثمائة تخريج أبى الحسن الدارقطنى وتسمى هذه الرباعيات أيضا الجزء الرابع والثمانين من فوائد الشافعى منها رواية الأصيلى، أى رباعية الأسانيد للبخارى. وفيه درر الدرارى فى شرح رباعيات البخارى لأحمد بن محمد الشامى الشافعى أولها: الحمد لله الذى نزل أحسن الحديث استخرجها من جامع الصحيح مستمدا من شرح الكرمانى وتنقيح الزركشى مع زيادات أثبتها بِقُلْتُ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٢).

*** الرباعيات فى الحديث:**

من مخطوطات الحديث والمصطلح المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى: وهى أن يجتمع فى إسناد الحديث أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ، كل واحد منهم يروى عن صاحبه.

تأليف أبى محمد عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد الأزدى نسخة كتبت فى القرن السابع بخط نسخ نفيس، وعليها تعليقات عن المؤلف.

[فيض الله ٢٦١ / ٣ ٢ق ١٦,٥ × ٢٥ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٨١).

قالت المؤلفة:

مكتبة فيض الله ملحقة بمكتبة ملت باستانبول.

*** الرباعيات من صحيح مسلم (مع أسانيد):**

مخطوط تأليف الوانى (محمد بن إبراهيم).

١ ـ خدابخش ٥ / ٢ / ١٨٤ ـ ١٩٤ [462/2] ـ (و ١٥ ـ ١٩) ضمن مجموع، الأسانيد (و ٢١ ـ ٢٥) ضمن مجموع ـ ٦٦٤ ـ ٦٨٨هـ، ٧٢٤ ـ ٧٤٥هـ / (سز ١ / ١٤٠).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان، الأردن ٢ / ٨٠١).

*** الرباعيات من (كتاب) السنن المأثورة:**

للنسائى.

١ ـ تشستربيتى ٤ / ٣١ [(١)9849] (و ٤ ـ ٢٤) ضمن مجموع ـ ق ٦ هـ ـ (سز ١ / ١٦٨).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت. عمان، الأردن ٢ / ٨٠١).

*** الرُّباعية:**

الرُّباعية: وصف للأفعال والأسماء التى تتكون من أربعة حروف سواء أكان ذلك بالتجريد أم بالزيادة فيقال: أفعال رباعية وأسماء رباعية.

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ٩١).

*** الربالى:**

قال السمعانى:

الربالى: بفتح الراء والباء الموحدة واللام بعد الألف، هذه النسبة إلى ربال وهو الجد لأبى عمر حفص بن عمرو بن ربال بن إبراهيم بن عجلان المجاشعى الربالى الرقاشى من أهل البصرة، يروى عن عمر بن على المقدمى وعبد الوهاب ابن عبد المجيد الثقفى والبصريين، روى عنه جماعة من الشيوخ مثل إبراهيم بن إسحاق الحربى وعبد الله بن محمد بن ناجية ويحيى بن محمد بن صاعد والقاضى المحاملى، وهو ثقة مأمون صدوق، ومات فى سنة ثمان وخمسين ومائتين.

وجعفر بن محمد الربالى، يروى عن أبى عاصم والحسن ابن حفص الأصبهانى، روى عنه الحسن بن محمد بن شعبة البغدادى.

(الأنساب للسمعانى ٣/ ٤١).

*** الرَّبانيون:**

الرَّبانيون: جمع ربَّانى، والربَّانى فى اللغة العارف بالله، وتفسره الآية الكريمة ﴿ كونوا ربانيين﴾ [آل عمران: ٧٩] وهو من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح، . كما كان يلقب به العلماء فكان يقال «العالم الربانى» . وقد يرد أيضا فى ألقاب المسيحيين، فلقب به الأحبار فيقال «الأحبار الربانيون» (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى/ ١٥٦)

والربانيون: عُبَّاد اليهود، أو العلماء الفقهاء (كلمات القرآن/ ٦٨)

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٥٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ١٤، ٩٠، ٩١، وكلمات القرآن).

انظر: الرب.

*** الرَّبَذَة:**

الربذة: بالراء، وبعدها باء موحدة والذال المعجمة وبالتحريك. لها ذكر فى أخبار أبى ذر الغفارى رضى الله عنه، وحمى الربذة الذى حماه عمر بن الخطاب لخيل المسلمين...

كانت قرية عامرة ولكنها خربت سنة ٣١٩ هـ بسبب الحروب، وتقع فى الشرق إلى الجنوب من بلدة الحناكية (مائة كيلو متر عن المدينة فى طريق الرياض)، وتبعد الربذة شمال مهد الذهب على مسافة (١٥٠) كيلو متر. (المعالم الأثيرة/ ١٢٥) قال عبد الله بن مسعود: بينما أنا فى رهط من أهل العراق مسافرين إذ أشرفنا على الربذة ولم يرعنا إلا جنازة على قارعة الطريق فطلع علينا غلام، فقال: هل لكم فى صاحب رسول الله ﷺ تعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكى ويقول صدق رسول الله ﷺ قال: «أبو ذر الغفارى يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده» ثم نزل هو وأصحابه وواروه أى دفنوه، واسم أبى ذر الغفارى «جندب ابن السكن والمشهور جندب بن جنادة وكان قد خرج إليها أى إلى الربذة مغاضبا لعثمان بن عفان رضى الله عنه فأقام بها إلى أن مات عام ٣٢ هـ (تاريخ معالم المدينة المنورة/ ٢٤٢، ٢٤٣/

قال عنها ياقوت:

الربذة: بفتح أوله وثانيه، وذال معجمة مفتوحة أيضا: قال أبو عمرو: سألت ثعلبا عن الربذة اسم القرية فقال ثعلب: سألت عنها ابن الأعرابى فقال: الربذة الشدة. يقال: كنا فى ربذة فانجلت عنا، وفى كتاب العين: الربذ: خفة القوائم فى المشى وخفة الأصابع فى العمل، تقول: إنه لربذة. والربذات: العهون التى تعلق فى أعناق الإبل. الواحدة ربذة، وقال ابن الكلبى عن الشرقى: الربذة وزَرود والشقرة بنات يثرب من قانية بن مهليل بن إرم بن عبيل بن أرفخشد بن سام بن نوح، عليه السلام. والربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة، وبهذا الموضع قبر أبى ذر الغفارى، رضى الله عنه، واسمه جندب بن جنادة، وكان قد خرج إليها مغاضبا لعثمان بن عفان، . رضى الله عنه. فأقام بها إلى أن مات فى سنة ٣٢.

وقرأت فى تاريخ أبى محمد عبيد الله بن عبد المجيد بن سيران الأهوازى قال: وفى سنة ٣١٩ خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضربة ثم استأمن أهل ضربة إلى القرامطة فاستنجدوهم عليهم فارتحل عن الربذة أهلها فخربت، وكانت من أحسن منزل فى طريق مكة، وقال الأصمعى يذكر نجدا: والشرف كبدُ نجد، وفى الشرف الربذة، وهى الحمى الأيمن، وفى كتاب نصر: الربذة من منازل الحاج بين السليلة والعمق؛ وينسب إلى الربذة قوم، منهم: أبو عبد العزيز موسى بن عبيدة بن نشيط الربذى، وأخواه محمد وعبد الله، روى عبد الله عن جابر عن عقبة بن عامر، روى عنه أخوه موسى، وقتله الخوارج سنة ١٣٠، وغيره، وفى تاريخ دمشق عبد الله بن عبيدة بن نشيط الربذى

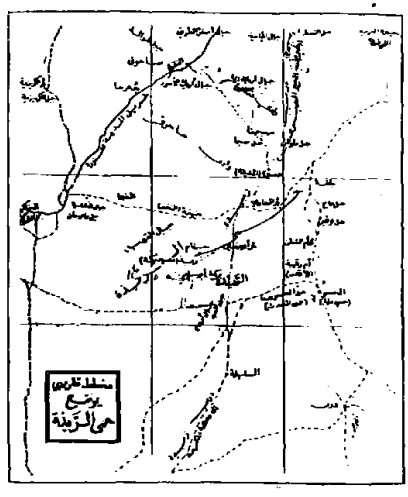

الخطط رقم (١٨)
من: «معجم القصيم»، للأستاذ محمد بن ناصر العبودي

مولى بنى عامر بن لؤى، وفد على عمر بن عبد العزيز، رضى الله عنه، وروى عنه وعن عبيد الله بن عتبة وعن جابر بن عبد الله مرسلا، روى عنه عمر بن عبد الله بن أبى الأبيض وصالح بن كيسان وأخوه موسى بن عبيدة، قال محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة قال: وروى موسى بن عبيدة الربذى، وهو ضعيف الحديث جدا وهو صدوق، عن أخيه عبد الله بن عبيدة، وهو ثقة وقد أدرك غير واحد من الصحابة، كذا فيه سواء ضعيف الحديث ثم قال صدوق (معجم البلدان ٣ / ٢٢ -٢٥).

(المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة - إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١٢٥، وتاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا - فضيلة الأستاذ السيد أحمد ياسين أحمد الخيارى - تعليق وإيضاح وإضافة وتخريج فضيلة الأستاذ عبيد الله محمد كردى / ٢٤٢، ٢٤٣، ومعجم البلدن لياقوت الحموى ٣ / ٢٢ - ٢٥. انظر أيضا السيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٤ / ١٢٤).

*** ابن ربذة (-٤٤٠ هـ):**

هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم أبو بكر بن ربذة. مسند أصبهان. ثقة أمين. توفى سنة ٤٤٠هـ.

(طبقات المفسرين للحافظ السيوطى - بتحقيق على محمد عمر / ٩٢ هامش ٢ للمحقق، عن العبر ٣ / ١٩٣).

*** الرَّبَذى:**

قال السمعانى:

الربذى: بفتح الراء والباء المعجمة بواحدة وفى آخرها ذال منقوطة هذه النسبة إلى الربذة وهى من قرى المدينة على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد إلى مكة نزلت بها غير مرة، وبها قبر أبى ذر الغفارى رضى الله عنه، وكان يسكنها وتوفى بها.

والمشهور بهذه النسبة عبد الله بن عبيدة بن نشيط الربذى، يروى عن جابر وعقبة بن عامر، روى عنه أخوه موسى بن عبيدة الربذى، قال أبو حاتم بن حبان: عبد الله بن عبيدة منكر الحديث جدا، فلست أدرى السبب الواقع فى أخباره منه أو من أخيه؟ لأن أخاه موسى ليس بشىء فى الحديث، وليس له راو غيره فمن ههنا اشتبه أمره ووجب تركه. وقال أبو على الغسانى:

عبد الله بن عبيدة الربذى أخو مسلم بن عبيدة ويقال إن بينهما فى المولد ثمانين سنة ولا [وما] وهم الغسانى أو لهما أخ ثالث اسمه مسلم؟ وقال: سمع عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود حدث عنه صالح بن كيسان قتلته الحرورية بقُديد سنة ثلاثين ومائة.

ومن التابعين مهاجر بن حبيب الربذى، يروى عن أسد ابن كرز رضى الله عنه، روى عنه أرطاة بن المنذر وأبو المختار أيمن بن عبد الله الربذى، من ساكنى الربذة، أدرك أبا ذر الغفارى رضى الله عنه، روى عنه عقبة بن وهب.

وسلمة بن عمرو بن الأكوع الربذى، قال ابن أبى حاتم الرازى: والرواة تقول فى المجاز: سلمة بن الأكوع، ينسبونه إلى جده، ويكنى بأبى مسلم، الأسلمى له صحبة سكن الربذة وعداده فى أهل المدينة، روى عنه إياس بن سلمة ابنه ومولاه يزيد بن أبى عبيد ويزيد بن خصيفة.

وبكار بن عبد الله بن عبيدة الربذى بن أخى موسى بن عبيدة، يروى عن عمه أشياء مناكير لا يدرى التخليط فى حديثه منه أو من عمه أو منهما؟ لأن موسى ليس فى الحديث بشىء، وأكثر رواية بكار عنه؛ قال أبو حاتم بن حبان: فاحترزنا لما مر من أن نطلق على مسلم شيئا بغير علم فيكون خصمنا فى القيامة نعوذ بالله من ذلك، روى عنه ابن نفيل ومحمد بن مهران وحفص بن عمر الجدى وأبو حصين الرازى.

وأما عمه عبد العزيز موسى بن عبيدة بن نسطاس الربذى، وقيل عبيدة بن نشيط فيروى عن عبد الله بن دينار وأهل المدينة روى عنه العراقيون وأهل بلده، مات بالربذة، وقد قيل بالمدينة، سنة ثلاث وخمسين ومائة، وجعلوا يجدون المسك يفوح من قبره، وكان من خيار عباد الله نسكا وفضلا وعبادة وصلاحا، إلا أنه غفل عن الإتقان فى الحفظ حتى يأتى بالشىء الذى لا أصل له متوهما، يروى عن الثقات ما ليس من حديث الإثبات من غير تعمد له فبطل الاحتجاج به من جهة النقل وإن كان فاضلا فى نفسه.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣/ ٤١، ٤٢).

***الربض:**

قال ياقوت:

الربض: بالتحريك وآخره ضاد معجمة، وهو فى الأصل حريم الشىء، ويقال لزوجة الرجل رَبْضه ورِبْضه؛ قال أبو منصور الربض فيما قال بعضهم أساس المدينة والبناء، والربض ما حوله من خارج. الأول مضموم والثانى بالتحريك، وقال بعضهم: هما لغتان، الأرابض كثيرة جدا وقل ما تخلو مدينة من ربض. وإنما نذكر ما أضيف فصار كالعلم أو نسب إليها أحد من العلماء.

ربض أبى عون: واسمه عبد الملك بن يزيد: ببغداد فى شارع دار الرقيق فى الدرب النافذ إلى دار عبد الله بن طاهر، وكان أبو عون من موالى المنصور، وكان يتولى له مصر ثم عزل عنها.

ربض أصبهان: ويقال له ربض المدينة ينسب إليه أبو شكر أحمد بن محمد بن على الربضى، سمع الاصبهانيين، حدث عنه سليمان بن أحمد الأصبهانى. ربض أبى حنيفة: محلة كانت ببغداد قرب الحريم الظاهرى بالجانب الغربى تتصل بباب التين من مقابر قريش، ينسب إلى أبى حنيفة أحد قواد المنصور وليس بصاحب المذهب

ربض الخوارزمية: يتصل بربض القرس بالجانب الغربى: كان ينزلها الخوارزمية من جند المنصور، وفى هذا الربض درب النجارية أيضا.

ربض الدارين: بحلب أمام باب أنطاكية فى وسطه قنطرة على قويق.

قال أحمد بن الطيب الفيلسوف: كان محمد بن عبد الملك بن صالح بناه وبنى فيه دارا أعنى الربض، ولم يستتمه وأتمه سيما الطويل ورمّ ما كان استهدم منه وصيّر عليه باب حديد حذاء باب أنطاكية أخذه من قصر بعض الهاشميين بحلب يسمى قصر البنات، وسمى الباب باب السلامة وبنى سيما فيه دارا أيضا مقابلة لدار عبد الملك بن صالح فسمى ربض الدارين لذلك.

ربض الرافقة: قد نسب إليه: وهو الذى يسمى الرقة، وهو كان ربضا للرافقة فغلب الآن على اسم المدينة.

ربض رُشَيْد: متصل بربض الخوارزمية ببغداد، ورشيد مولى للمنصور، وهو والد داود بن رشيد المحدث.

ربض زياد: بشيراز؛ ينسب إليه أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن المثنى أبو المثنى الباهلى الشيرازى، كان ينزل ربض شيراز فنسب إليه، روى عنه سلمة بن شبيب وطبقته.

ربض سعيد بن حميد: متصل بربض رشيد الذى قبله.

ربض زهير بن المسيب: متصل أيضا بربض سعيد بن حميد ببغداد.

ربض سليمان بن مجالد: أحد موالى المنصور، وقد ولى له الولايات الجليلة.

ربض عثمان بن نهيك: متصل بربض الخوارزمية، وكان عثمان بن نهيك على حرس المنصور.

ربض قرطبة: محلة بها؛ قال الحميدى: يوسف بن مطروح منسوب إلى الربض المتصل بقرطبة فقيه مذكور من فقهاء مذهب مالك.

ربض مرو: ينسب إليه أحمد بن بكر بن يونس بن خليل أبو بكر المؤدب الربضى، مروزى الأصل، حدَّث عن على ابن الجعد وغيره.

(معجم البلدان ٣/ ٢٥، ٢٦).

*** الربضى:**

قال السمعانى:

الربضى: بفتح الراء والباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الضاد المعجمة، هذه النسبة إلى قبيلة وموضعين، أما المهاجر بن غانم الربضى فهو منسوب إلى الربض وهو حى من مذحج، سمع أبا عبد الله الصنابحى، روى عنه محمد بن حسان. والحسن بن عبد الرحمن بن شفطان الرقى البزاز الربظى هكذا رأيت بالظاء فى معجم ابن المقرئ، والصواب بالضاد لأنه من ربض الرقة والرافقة، وهو الحائط الدائر حواليهما فيما أظن، يروى عن أبى عمر هلال بن العلاء الرقى، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرى.

وأما أبو بكر أحمد بن محمد بن على الربضى منسوب إلى ربض أصبهان، سمع الإصبهانيين، روى عنه أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ الأصبهانى.

وأما أبو بكر أحمد بن بكر بن يونس بن الخليل المؤدب الربضى، مروزى الأصل منسوب إلى ربض مرو، وهو حائطها، يروى عن على بن الجعد الجوهرى وغيره.

وأبو أيوب سليمان الربضى الضرير نسب إلى ربض بغداد والله أعلم، حدث عن داود بن المحبر، روى عنه إبراهيم ابن الوليد الحشاش، وكان سليمان من الصالحين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣/ ٤٢، ٤٣).

*** الرُّبط:**

الرباط من المؤسسات التى تتميز بها المدن الإسلامية. وتتناول مصادر «الرُّبط» من عدة نواح، فيأتى ذكرها باعتبارها مؤسسات دينية، ومؤسسات عسكرية ومؤسسات تربوية، كما تصفها من الناحية المعمارية، وتحصى عددها وتسميها بأسمائها فى البلاد الإسلامية المختلفة، وهو ما ننقله فيما يلى إن شاء الله تعالى. ورُباط تجمع على أَرْبِطة، ورُباطات، ورُبُط:

١ ـ الرباط كمؤسسة دينية:

قال الإمام الراغب الأصفهانى فى مادة «ربط»:

ربط: رَبْط الفرس شدة بالمكان للحفظ ومنه رباط الجيش، وسمى المكان الذى يخص بإقامة حفظة فيه رباطا، والرباط مصدر رَبَطْتُ ورَابَطْتُ، والمُرابطة كالمحافظة، قال الله تعالى: ﴿ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ [الأنفال: ٦٠] وقال ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] فالمرابطة ضربان: مرابطة فى ثغور المسلمين وهى كمرابطة النفس البدن فإنها كمن أقيم فى ثغر وفُوِّض إليه مراعاته فيحتاج أن يراعيه غير مخل به وذلك كالمجاهدة وقد قال عليه والصلاة والسلام «من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة» وفلان رابط الجأش إذا قوى قلبه وقوله تعالى: ﴿وربطنا على قلوبهم﴾ وقوله (لولا أن ربطنا على قلبها ـ وليربط على قلوبكم) فذلك إشارة إلى نحو قوله ﴿هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين وأيدهم بروح منه﴾ [الفتح: ٤] فإنه لم تكن أفئدتهم كما قال: ﴿وأفئدتهم هواء﴾ [إبراهيم: ٤٣]

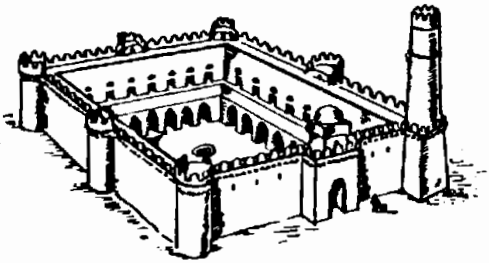

رباط سوسة يعود بناء هذا الرباط الى عهد الاغالبة

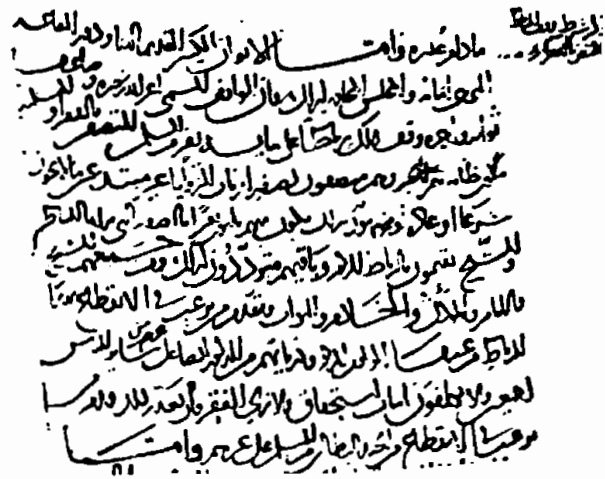

(من وثيقة وقف بيبرس الجاشنكير ٢٢ محفظة رقم ٤ بالمحكمة ـ الشروط التى يجب توافرها فيمن ينزل بالرباط)

وبنحو هذا النظر قيل فلان رابط الجأش (المفردات / ١٨٥ ، ١٨٦).

وجاء فى اللسان :

رباط الخيل : مرابطتها والرباط من الخيل : الخمسة فما فوقها ، والرباط والمرابطة : ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطا، وربما سميت الخيل أنفسها رباطا.

والرباط : المواظبة على الأمر . قال الفارسى : هو ثان من لزوم الثغر، ولزوم الثغر ثان من رباط الخيل. وقوله عز وجل : ﴿وصابروا ورابطوا﴾ [آل عمران : ٢٠٠] قيل : معناه حافظوا ، وقيل : واظبوا على مواقيت الصلاة . وفى الحديث عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ، قال : «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا : بلى يارسول الله، قال : إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط.

الرِّباط فى الأصل : الإقامة على جهاد العدو بالحرب، وارتباط الخيل وإعدادها، فشبه ما ذكر من الأفعال الصالحة به . قال القتيبى : أصل المرابطة أن يربط الفريقان خيولهما فى ثغر كل منهما معد لصاحبه، فسمى المقام فى الثغور رباطا، ومنه قوله : فذلكم الرباط ، أى أن المواظبة على الطهارة والصلاة كالجهاد فى سبيل الله، فيكون الرِّباط مصدر رابَطْتُ أى لازمت، وقيل : هو ههنا اسم لما يربط به الشىء، أى يشد. يعنى أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصى وتكفه عن المحارم. وفى الحديث : أن ربيط بنى إسرائيل قال : زين الحكيم الصمت، أى زاهدهم وحكيمهم الذى يربط نفسه عن الدنيا أى يشدها ويمنعها. وفى حديث عدى : قال الشعبى : وكان لنا جارا وربيطا بالنهرين، ومنه حديث ابن الأكوع : فربطت عليه أستبقى نفسى، أى تأخرت عنه، كأنه حبس نفسه وشدها. قال الأزهرى : أراد النبى ﷺ، بقوله فذلكم الرباط قوله عز وجل : ﴿يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ [آل عمران : ٢٠٠] وجاء فى تفسيره : اصبروا على دينكم، وصابروا عدوكم. ورابطوا، أى أقيموا على جهاده بالحرب. قال الأزهرى : وأصل الرباط من مرابط الخيل وهو ارتباطها بإزاء العدو فى بعض الثغور، والعرب تسمى الخيل إذا رُبطَتْ بالأفنية وعلفت رُبُطًا واحدها ربيط، ويجمع الرُّبُط رباطًا، وهو جمع الجمع، قال الله تعالى : ﴿ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ [الأنفال : ٦٠]قال الفراء فى قوله تعالى : ﴿ومن رباط الخيل ﴾ قال : يريد الإناث من الخيل، وقال : الرباط مرابطة العدو وملازمة الثغر، والرجل مرابط ، والمرابطات : جماعات الخيول التى رابطت(لسان العرب ١٨ / ١٥٦١).

وقال المقريزى :

الرُّبط جمع رباط وهو دار يسكنها أهل طريق الله قال ابن سيده : الرباط من الخيل الخمس فما فوقها والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم الثغر رباطا وربما سميت الخيل نفسها رباطا والرباط المواظبة على الأمر قال الفارسى هو ثان من لزوم الثغر ولزوم الثغر ثان من رباط الخيل وقوله تعالى ﴿ وصابروا ورابطوا﴾ [آل عمران : ٢٠٠] قيل معناه جاهدوا وقيل واظبوا على مواقيت الصلاة وقال أبو حفص السهروردى فى كتاب عوارف المعارف وأصل الرباط ما تربط فيه الخيول ثم قيل لكل ثغر يدفع أهله عمن وراءهم رباط فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه والمقيم فى الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن

العباد والبلاد. وروى داود بن صالح قال قال لى أبو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن أخى هل تدرى فى أى شىء نزلت هذه الآية ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ [آل عمران : ٢٠٠] قلت لا قال يا ابن أخى لم يكن فى زمن رسول الله ﷺ غزو تربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة فالرباط جهاد النفس والمقيم فى الرباط مرابط مجاهد نفسه واجتماع أهل الربط إذا صح على الوجه الموضوع له الربط وتحقق أهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الأوقات وتوقى ما يفسد الأعمال ويصحح الأحوال عادت البركة على البلاد والعباد وشرائط سكان الرباط قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكتساب اكتفاء بكفالة مسبب الأسباب وحبس النفس عن المخالطات واجتناب التبعات ومواصلة الليل والنهار بالعبادة متعوضا بها عن كل عادة والاشتغال بحفظ الأوقات وملازمة الأوراد وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات ليكون بذلك مرابطا مجاهدا.

والرباط هو بيت الصوفية ومنزلهم ولكل قوم دار والرباط دارهم وقد شابهوا أهل الصُّفة فى ذلك فالقوم فى الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد وأحوال متناسبة ووضع الرباط لهذا المعنى. قال مؤلفه رحمه الله ولاتخاذ الربط والزوايا أصل من السنة وهو أن رسول الله ﷺ اتخذ لفقراء الصحابة الذين لا يأوون إلى أهل ولا مال مكانا من مسجده كانوا يقيمون به عرفوا بأهل الصُّفة (المواعظ والاعتبار ٢ / ٤٢٧).

وقد عدد المقريزى ما كان بمصر من ربط فى زمانه نذكرها إن شاء الله تعالى عند الكلام على الربط التى توجد فى بلاد بعينها.

وقال على مبارك عن الربط التى كانت بمدينة القاهرة فى زمانه.

وأما الرباطات، فكانت من المحلات الخيرية، وبعضها كان لإقامة الصوفية، وبعضها كان للنساء المنقطعات، أو المهجورات، أو المطلقات، أو العجائز الأرامل العابدات وكان لها الجرايات والمقامات المشهورة من مجالس الوعظ، وقد انقطع ذلك من زمن مديد.

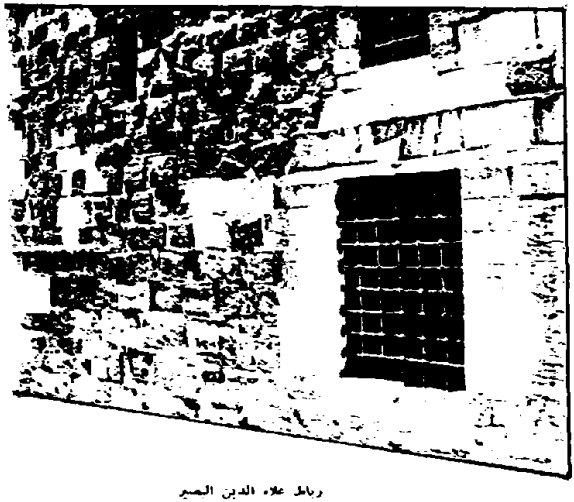

رباط علاء الدين الصيرفى

(الخطط ١ / ٢٢٤).

ثم يحصى هذه الربط كما فعل المقريزى، مما نذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ويعقد الدكتور محمد محمد أمين مقارنة بين الرُّبط والخوانق (انظر مادة «الخوانق» فى م ١٦ / ٤٥٢ ـ ٤٦٢) من حيث اختلاف الشروط التى يجب توافرها فيمن ينزل بكل منهما، وهى التى وردت فى وثيقة وقف بيبرس الجاشنكير فيقول:

ويشبه الخوانق الربط والزوايا من حيث إن تعريف المقريزى لها جميعا. «بيت للصوفية ومنازلهم»، إلا أننا من دراسة وثائق الأوقاف يمكن أن نفرق قليلا بين الخانقاه والرباط والزاوية، فالخانقاه مسجد وبيت للصوفية يتسع لعدد كبير قد يصل إلى أربعمائة، كما كان الحال فى خانقاه بيبرس الجاشنكير، ويشترط فيمن يقيم بالخانقاه أن يكون متبعا لطريقة التصوف، أما الرباط فلا يشترط فيمن ينزل به أن يكون متبعا لإحدى طرق التصوف، فنجد أن بيبرس الجاشنكير عندما أنشأ الرباط المجاور للخانقاه «وقف ذلك رباطا على مائة نفر من المسلمين المتصفين بالفقر والمسكنة يكون ظاهرهم الخير، وهم متصفون بصفة أرباب الزوايا، غير مبتدعين مالا يجوز شرعا أو عادة أو مشهور بذلك، يكون منهم ثلاثون نفرا بالصورة التى يراها الناظر والشيخ يقيمون بالرباط المذكور، وباقيهم مترددون كذلك،

رباط بايرام أو المدرسة الرصاصية

ومن جميعهم الشيخ والإمـام والمـؤذن والخـادم والبـواب، ويقدم من يرغـب فى الانقطاع بهذا الرباط مـن عتقاء الواقف المـذكور وذريـاتهم من الذكـور أيضا على غيـرهم من سايـر الناس أجمعين، ولا يكلفون إثبات استحقاق ولا زى الفقر، فإن تعذر ذلك قُدِّم من يرغب فى الانقطاع من الجند البطالين من المسلمين على غيرهم».

ثم يقارن بين النصين فى الوثيقة المذكورة فيقول:

ويتضح لنا من مقارنة هذا النص ـ الذى يضم الشروط التى يجب أن تتوافـر فيمن ينزل بـالربـاط، بالنص السـابق والوارد بنفس الـوثيقـة عن الشـروط التى يجب تـوافـرهـا فيمن ينـزل بالخانقاه، يتضح لنا الفـرق بين الخانقاه والربط، ويمكن أن نخرج مـن هذه المقارنـة بأن الربـاط عبارة عن ملجـأ، يكون مأوى لفقـراء المسلميـن، أو عتقـاء الـواقف، أو الجنـد البطالين، « ولا يكلفـون إثبات استحقـاق، أو زى الفقر »، ومن الـواضح أن هذه الصفات تختلـف تماما عـن المقصود بكلمة المتصـوفة أو الملتزمين بـآداب المتصوفـة وطرائقهم، حسب شـرط نفس الواقف بنفس الـوثيقة بـالنسبة للخـانقاه، ويتأكد هذا المعنى من دراسة الـربط الخاصة بالنساء، والتى كانت «كالمودع للنساء والأرامل» أى ملاجئ لهن.

ويـدعم هذا الـرأى أيضا مـا جاء فى وثيقـة وقف الناصـر محمد بن قلاوون على خانقاه سـرياقوس، إذ حددت الوثيقه بوضـوح تام أن الرباط يكـون لسكن الصوفيه أو لغيـرهم، أما الخـانقاه فهى المكـان الذى يجتمع فيـه الصوفيـة لممارسـة وظيفة التصوف فجاء فى هذه الوثيقـة «الرباط بناحية سماسم المشتمل على ستين بيتا وجعله ربـاطا مأوى للفقراء الواردين إليـه، والـربـاطان البـاقيـان المشتمل كل منهمـا على أحـد وعشـرين بيتـا فإنه جعل ذلـك رباطين بـرسم سكنى الفقـراء الصـوفيـة المقيمين بهـذا المكـان المـذكـور علـى الـدوام والاستمرار» ، وواضح من هذا النـص أن الرباط الأول يختلف عن الـرباطين الآخـرين، فـالربـاط الأول للعابـرين ووصفهم بالفقـراء دون أن يحدد إن كانوا صـوفية أم لا، ولو كـان يقصد بـالفقراء هنـا الصوفيـة لما حـدد بـالنسبة للـرباطين الآخـرين «الفقراء الصـوفية»، ومن هذا يمكـن أن نقول إن الربـاط هو مأوى للصوفية أو لغيرهم من الفقراء.

أما باقى النص فيحدد معنى الخانقـاه بوضوح تام فيقول: «وصحن المكان وقفه خانقاه بـرسم اجتماع الشيخ والصوفية المقيمين والواردين بالمسجد أو الخانقاه المذكورين، أو فيها للصلـوات الخمس، وقـراءة القـرآن. والتهليل، والأذكـار والتسبيح والاستغفار والاعتكاف ...».

وكـان من الطبيعى أن يمـارس سكـان الـربـاط نشـاطهم الدينى نظرا لانقطاعهم عن الحياة، ولكن بصورة تختلف عن وظيفة التصوف بـالخانقاه، فلم يشترط الواقفـون مظهرا معينا لنشاط المقيمين بالرباط، وكان لانعزال المقيمين بالربط، وممارستهم للشعـائر الدينية أثره فى إحداث نـوع من التقارب بين كل من الخـانقـاه والـربـاط، وبمرور الـزمن وبـانحـدار التصوف، أصبح سكان الخانقاه لا يختلفون كثيرا عن سكان الرباط، ودأب بعض الأفراد على إنشاء الرُّبط وإنزال بها عدد قليل من الصـوفيـة، لا يتجـاوز العشـرة، ولم يـأت عصـر المقريـزى حتى أصبح الربـاط خانقـاه صغيرة (الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر / ٢١٩ ـ ٢٢١).

٢ ـ الربـاط كمؤسسة عسكريـة (وترد فى بعض المصادر

بصيغة الجمع «أربطة» و «رباطات» ورُبُط . الأربطة نوع من الثكنات العسكرية التى يقيم فيها المجاهدون الذين يحمون حدود بلادهم بحد السيف . ، وقد انتشرت هذه الأربطة فى جهات مختلفة وبخاصة فى شمال إفريقيا . (الفن الاسلامى / ١٢٣).

الرباطات : وهى نوع من العمارات العسكرية والدينية معا، لذلك شبهها بعض الغربيين بالأديرة المحصنة، وأكثر ما نشأت فى شمالى إفريقيا لصد محاولات الغزو البحرى الأوربى، وإعداد حملات المجاهدين، ويجتمع فى الرباط اتباع طريقة دينية، يعبدون الله، ويستعدون للجهاد.

ويشتغل المرابطون بحراسة الثغور ، فيكلفون منهم حرسا دائما فى المنارة تراقب قدوم أسطول العدو، وحرسا مستعدا للعمل على أسطحة الرباط . أما بقية سكان الرباط فيلتفتون إلى الأعمال اليومية، فيؤمنون الطعام والشراب والسلاح للمقاتلة، وكل الأعمال فيه مجانية : الطبيب، المعلم، النساخ، الكفاءون «صانعو الورق» المشرفون على الحمام الزاجل لتأمين البريد الجوى ، موقدو النار للتخاطب ليلا بين الرباطات بإشارات واصطلاحات فيما بينهم ... إلخ كلهم يعملون ويعيشون فى الرباط ويقدمون خدماتهم مجانا وتنفق الدولة عليهم كمجموع، ويتبرع المحسنون لهم بالأراضى والإقطاعات ويحبسون لهم الأحباس والأوقاف (تاريخ الفن عند العرب والمسلمين / ١٠٧ ، ١٠٨) وكانت الأربطة منتشرة فى صدر الإسلام قبل أن ينتشر الأمن وتأمن الدولة الإسلامية على حدودها، وكان أهمها فى شمال إفريقية (دراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية / ٤٤ـ)

الجهاد عبادة فى الإسلام . والرباط بناء عسكرى دينى شيد ليكون مقرا للمتعبدين المجاهدين فى سبيل الله . ولكن مع فتور الهمم، أصبح مأوى للمنصرفين إلى ذكر الله وللمتعيشين على نفقة السلطان ولأبناء السبيل . وهذا ما دعا المستشرقين إلى تسميته بالدير. مع أن الإسلام لا يعرف الرهبنة . لقد كانت الرباطات حصونا وأبراج مراقبة واتصال ومنارات ومحطات بريد فصارت خانات وتكايا وقد أشار المقدسى إلى دور هذه العمائر فى إرسال الأخبار الملحة إلى

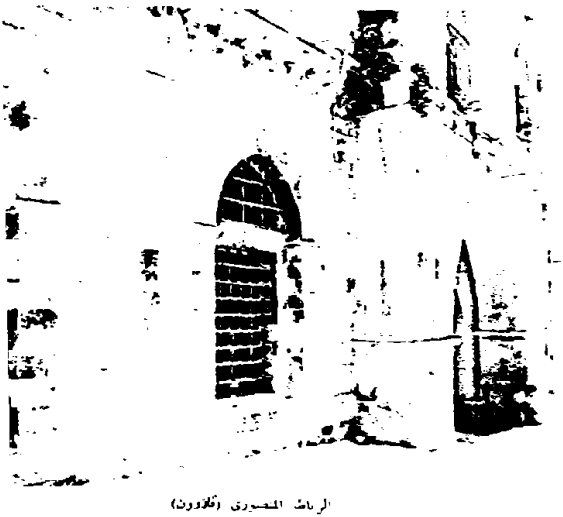

الرباط المنصورى (تلاوون)

الحواضر وفى الإنذار المبكر، لدى تعرض البلاد للخطر : «فإن كان ليل، أوقدت منارة ذلك الرباط، وإن كان نهار، دخَّنوا . ومن كل رباط إلى القصبة، عدة منابر شاهقة . وقد رتب فيها أقوام . فتوقد المنارة التى للرباط ، ثم التى تليها، ثم الأخرى، فلا يكون ساعة إلا وقد انفر فى القصبة، وضرب الطبل على المنارة، ونودى إلى ذلك الرباط ، وخرج الناس بالسلاح، والقوة» . وكان يصل الخبر، من «سبتة، فى المغرب على جبل طارق مثلا، إلى الإسكندرية فى ليلة واحدة وبينهما مسيرة شهر. وتكاثر هذه المحارس على طرق القوافل وفى الثغور كان يزرع الطمأنينة فى قلوب المسافرين والتجار والناس أجمعين، ويساعد على حماية السواحل من هجمات أساطيل العدو.

يعود تاريخ إنشاء الرباطات حسب المراجع التى وصلت إلينا إلى القرنين الثانى والثالث الهجريين الثامن والتاسع الميلاديين . وأقدم ذكر لها جاء فى رسالة لليعقوبى حيث يقول : إن هارون الرشيد بنى ثمانيه ثغور، مثل طرسوس وغيرها، وبنى دورا للمرابطين . (موسوعة العمارة الإسلامية / ١٩٥ ، ١٩٦).

فالربُط هى إذن تشبه القلاع عند أهل الغرب فى أنها ملاذ يحتمى به سكان البلاد المجاورة له فى وقت الخطر، وتتخذ هذه الرباطات أبراج مراقبة لتحذير أهل البلاد المهددين

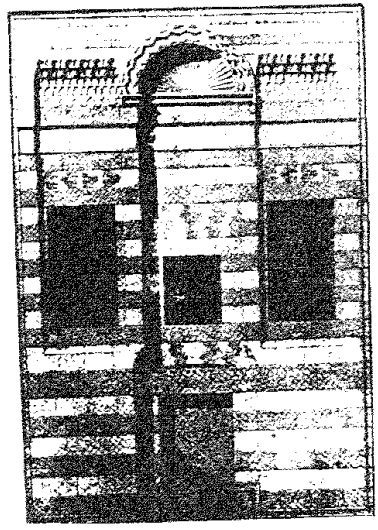

واجهة الرباطية (عن Bourgoin's Les Arts Arabes)

وجنود الحاميات التى فى داخل البلاد وعلى حدودها الذين يستطيعون شد أزر المدافعين (معاهد التربية الإسلامية / ٥٩٤، ٥٩٥)

٣ ـ الرباط كمؤسسة تربوية :

أصحبت الرُّبُط بمرور الزمن تؤدى خدمات اجتماعية ودينية وثقافية كالوعظ والإقراء والتحديث، والسماع والإفتاء، ومنح الإجازات العلمية وتصنيف الكتب.

وقد بسط الدكتور سعيد إسماعيل على الكلام على الدور الثقافى والتربوى للرُّبط فى كتابه «معاهد التربية الإسلامية ، ومما جاء فيه قوله : مما ساعد على قيام الرُّبط بخدمات ثقافية أن الواقفين أنشأوا فيها الخزائن، ووقفوا فيها الكتب، وعينوا لها القوام والخزان، ومن يقوم بصيانتها وترتيبها ومناولتها. وكان الزهاد، والمتصوفة الساكنون فى الربط أو الذين يترددون عليها يرتادون المكتبات التى فى ربطهم وكذلك كان يفعل الرحالون الذين يرحلون فى طلب العلم، ففى رباط زبرد خاتون أم الناصر لدين الله خزانة مشهورة كانت مشتركة بين الرباط والتربة.

وقد استكثر الناس من إقامة هذه المنشآت مدفوعين بغيرتهم على الدين وخاصة بإفريقية، وذلك أنه إذا أقام شخص رباطا على نفقته أو عزز حصون رباط قائم، كان ذلك عملا من أعمال البر والتقوى. وكذلك كان من الثواب أن يحض المرء الناس على الانخراط فى سلك الرباطات للجهاد فى سبيل الإسلام.

وكان عبء تشييد الرباطات الكبيرة وكثير من الرباطات الصغيرة يقع بطبيعة الحال على كاهل حكام البلاد وكان رباط المنستير هو أول رباط أنشىء فى إفريقية شيده الوالى العباسى هرثمة بن أعين سنة ١٧٩ هـ (٧٩٥ م). وكان القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) هو العصر الذهبى للرباطات، فقد ضاعف الأغالبة عدد الرباطات الحقيقية والمحارس على طول الشواطئ الشرقية.

والجدير بالذكر أن إفريقيا الشمالية كلها فى أوسع حدودها صارت مربعا كبيرا يحيط به إطار من الأربطة قابل للانتشار، ضلعه الشمالية من سبتة إلى بنزرت فيها مئات الأربطة وضلعه الجنوبية من مشارف الإسكندرية إلى بنزرت، وهذا المربع عبارة عن رقعة شطرنج، كل زاوية من زواياها رباط فى قمة جبل أو رأس بحر أو واحة صحراء أو نقطة ماء منقورة على سطح نهر باطنى كالنهر الصحراوى الباطنى الكبير المعروف بالعرق.

هذا المربع الرباطى الكبير، كان فى الحقيقة أكبر جهاز ثقافى منسجم موحد عرفته بلاد المغرب أداة تعليمية، كاملة العدة المعنوية والمادية والبيداجوجية تعمل طيلة القرون لنشر العربية والإسلامية فى بلاد البربر وبلاد الزنوج وهذا الجهاز الرباطى هو الذى ربط بين المغرب والصحراء وجعل الصحراء جزءا من المغرب فى ناحيتها الغربية على الأقل ، وضلع المربع الغربية هى سلاح المغرب لتوغله فى الصحراء.

ومن الربط التى عرفت فى مصر، الرباط المنسوب للسيد أحمد البدوى بطنطا ، إذ تمدنا حجة الشيخ شمس الدين أبو عبد الله ، بمعلومات هامة عن هذا الرباط الذى يقيم به مجموعة من المجاورين ويسمح لمن يريد منهم حفظ القرآن

بالالتحاق بمكتب الرباط مع الصبيانُ المنزلين به ويتعلم معهم القرآن ومبادئ القراءة والكتابة على أن يشترك المؤدب والعريف فى تعليم الأطفال المذكورين، وفى تعليم من يحتاج إلى التعلم من المجاورين بالرباط المذكور على العادة .

وقد خصص الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الدراسة فى هذا الرباط لتدريس الحديث الشريف وخاصة من كتاب صحيح البخارى ورتب له أحد القراء لقراءته فى كل سنة من أول شهر رجب إلى آخر شهر رمضان «ويرتب الناظر الشرعى متصدرا من أهل العلم ذا سند عال يرغب فى الرواية عنه يقرأ القارئ المذكور بين يديه الكتاب المذكور فى المدة المذكورة ويصرف للقارئ فى كل سنة تسعين درهما من الفلوس الجدد وللشيخ المتصدر فى كل سنة مائتين وسبعين درهما، ورتب معهما من الطلبة المشتغلين بعلم الحديث ستة عشر نفرا ، ويقرر الناظر الشرعى من الطلبة ستة عشر نفرا لسماع الكتاب المشار إليه أعلاه على الشيخ المتصدر المشار إليه أعلاه بقراءة البخارى» .

ويبدو أيضا أن الطلبة الستة عشر كانوا يتغيرون كل سنة بعد فراغهم من سماع كتاب البخارى الذى تخصصوا فيه واقتصروا عليه «ويصرف لهؤلاء الطلاب الستة عشر فى كل سنة «ستمائة درهم» وأربعون درهما فلوسا جددا، أو ما يقوم مقامها من النقود لكل نفر منهم .

ثم يذكر رباط البغدادية ويأتى الكلام عليه فيما بعد إن شاء الله تعالى، ورباط الآثار ، وهذا قد أوردناه تحت عنوان الآثار (رباط ـ) فى م ١ / ٩٩ ـ ١٠٣ فانظره فى موضعه .

ثم يقول: وكان فى كل رباط مكتبة عامرة يرتادها المتصوفة الساكنون فى الرباط ، ومن يتردد على الرباط من الزهاد والراغبين والمريدين، يدرسون ويتدارسون ، ذكر ابن النجار أن أبا الحسن على بن أحمد المؤدب المقرىء، كان يتولى خزانة الكتب برباط «الزوزنى» (هو على بن محمود بن إبراهيم بن ماخرة أبو الحسن المتوفى سنة ٤٥١ هـ/ ١٠٥٩ م)

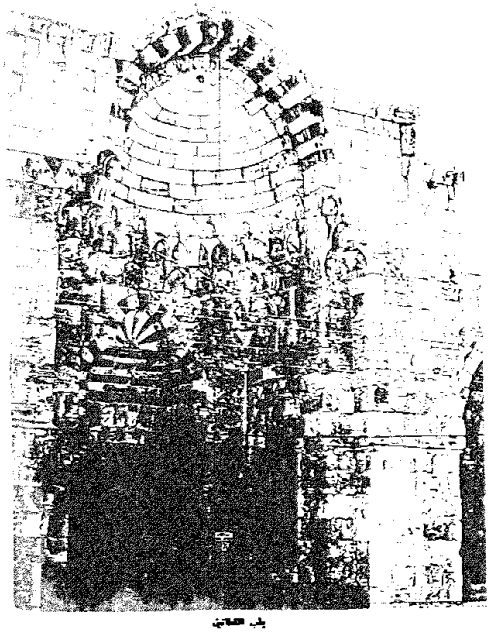

باب الصفائح

قال عنه : سمع الحديث النبوى من جماعة من المتصوفة برباط الزوزنى وختم عليه خلق، كتاب الله، ورأيته فيه، وسألته أن يجيز لى رواية عنه، فأجاز لى وكتب خطه بذلك سنة ٥٩٢ هـ (١١٩٥ م) وذكر ابن الجوزى أنه سمع الحديث برباط «بهروز» على شيخ الرباط أبى نصر أحمد بن منصور الهمذانى) الصوفى المتوفى سنة ٥٣٦ هـ (١١٤١ م) .

وكانت مكتبة الرباط جدارية مفرغة فى طاقات من الحائط، بها النسخ الأمهات والمولدة منها، ونجد مثالا للمكتبة برباط المنستير، وهى غرفة كبيرة حولها مصاطب مبنية يجلس عليها الطالعون وفى جوانبها طاقات مفرغة بالحائط على غرار مكتبة لمبيز الرومانية بالجزائر، توضع بها الدرج أى لفائف المخطوطات حتى إذا صار الكتاب منبسطا مجلدا بالخشب والجلد فى القران الثالث صارت بها الكتب المنبسطات عوض الدرج . ولما كان عقد الأربطة ألفا بالمغرب، فقد كانت هناك ألف مكتبة، أى أنه توجد ألف نسخة مولدة من النسخة الأم. وهذا يفسر لنا كثرة المخطوطات الأصلية فى العربية على خلاف كتب الأقدمين من يونان ورومان، وهذا ما يفسر لنا أيضا توافر المؤلفات

رباط الكرد

المصنفة فى القرنين الثانى والثالث ووجودها بالمغرب العربى أكثر من وجودها بالمشرق العربى.

ولتوفر الكتب والعلماء فى الأربطة، فقد أضحت تلك الأمكنة صالحة لقراءة الكتب وسماعها، يذكر ابن الفوطى أن جمال الدين أبا الفضل محمد بن الدياب البغدادى قرأ كتاب «الغنية» لطالب طريق الحق، تأليف الشيخ الزاهد عبد القادر الجيلى على فخر الدين أبى العباسى أحمد بن مطيع الباجسرى، برباط الأخلاطية، وأن ابن الفوطى سمع الكتاب فى أثناء القراءة المذكورة على طريقتهم المألوفة إذ ذاك.

وكانت الربط تعنى عناية فائقة بالدراسة. ونذكر على سبيل المثال رباط ابن النعال، بباب الأرج فى بغداد، فقد كان مجمعا للفقراء وأهل الدين وللفقهاء والغرباء لا سيما الحنابلة الذين كانوا يرحلون إلى أبى الفتح بن المنى الفقيه الحنبلى البغدادى للتفقه عليه، فكانوا ينزلون فى الرباط حتى كان الاشتغال فيه بالعلم أكثر من الاشتغال فى سائر المدارس. وذكر ابن رجب «كان الرباط شعث الظاهر عامرا بالفقهاء والصالحين، سكنه الشيخ موفق الدين المقدسى والحافظ عبد الغنى وأخوه الشيخ العماد، والحافظ عبد القادر الرهاوى وغيرهم من أكابر الرحالين لطلب العلم (تذكرة الحفاظ للذهبى ٤ / ١٥٢ ، ١٥٣).

وظهرت فى الرباط التآليف والتصانيف المهمة، فقد انقطع الكثير من المرابطين إلى المطالعة والدرس فكان أبو بكر الحازمى يقيم فى رباط «البديع» وكان يدخل بيته (أى حجرته) بالرباط كل ليلة يطالع ويكتب إلى الفجر. وقد صنف الحازمى فى ذلك الرباط كتاب «الناسخ والمنسوخ» فى الحديث النبوى الشريف، وكتاب «عجالة المبتدئ فى الأنساب». وكتاب «المؤتلف والمختلف» فى الأنساب أيضا وكان زاهدا ورعا لا يعرف إلا الخلوة والتصنيف وبث العلم.

ومن الربط ما كان يحضره الفقهاء يوما فى الأسبوع وهم عشرة شيخهم منهم، ومنهم قارئ ميعاد وقراء ومنها ما جعل فيه الواقف منبرا يخطب عليه للجمعة وللعيدين.

وإذا كان كثير من كتب التصوف قد ألف فى الربط باعتبار أنها كانت مجمعا للزهاد والمتصوفة، ألا أن الربط مع ذلك لم تخل من مؤلفات بعض الفلاسفة والعلماء والأدباء والفقهاء واللغويين والنحاة وغيرهم مثل: كتاب الفصول والغايات لأبى العلاء المعرى وكتاب الفنون لأبى الوفاء على بن عقيل البغدادى الحنبلى المتوفى سنة ٥١٣ هـ، وكتاب الأصول لابن السراج، وكتاب التاريخ المجاهدى (نسبة إلى مجاهد الدين بهروز) لمؤلفه وجيه الدين أبى حفص السهروردى (المتوفى سنة ٥٣٢ هـ وكان شيخ الصوفية برباط الأمير سعادة ومن الكتب التى ألفت داخل الربط كتاب «عوارف المعارف» الذى ألفه الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى المتوفى سنة ٦٣٢ هـ.

وفى كتاب عوارف المعارف حديث طويل عن اختصاص الرباط بالتصوف والمتصوفين يقول: «لكل قوم دار والرباط دارهم (أى الصوفية) وقد شابهوا أهل الصُّفة». كذلك يذكر «اعلم أن تأسيس هذه الربط من زينة هذه الملة الهادية المهدية ولسكان الربط أحوال تميزوا بها عن غيرهم من الطوائف وهم على هدى من ربهم (عوارف المعارف / ٨١).

وأحيانا يكون شيخ الرباط أحد العلماء البارزين مثل الرباط الصاحبى الفخرى الذى تولى مشيخته الفقيه العالم المحدث تقى الدين المشهور بالصوفى، وهذا من شأنه أن

يجذب الكثير من طلبة العلم إلى الرباط للاستفادة من شيخه طالما أنه من العلماء المحدثين.

ولم تكن الربط لتقتصر على العبادة والزهد وتأليف الكتب والإقراء والتثقيف والمحاضرات، بل تنوعت واختلفت بتنوع الرجال واختلاف العصور بحيث صارت عالما ثقافيا له خصائصه الواضحة المتميزة فى الحضارة الإسلامية، فقد نشأت فى الربط ألحان خاصة من الموسيقى والغناء، تلك الألحان التى تتناسق وتتجاوب مع نفوسهم فى ورعهم وخشوعهم وذكرهم، وقد بقى إلى اليوم لحن السماعى وإنما هو لحن من ألحان الصوفية فى أثناء إقامة السماع فى ربطهم.

(السماع هو الغناء وهو اللحن الذى ينشده المتصوفة فى حلقات الذكر) (معاهد التربية الإسلامية / ٥٩٦ـ٦٠٣)

وهكذا نرى أن الربط كانت معاهد ثقافية يدرس فيها العلم الشائع يومذاك. فكان فى رباط الآثار مثلا درس لفقهاء الشافعية يتولاه مدرس لطلبة يعيشون لطلب العلم فى هذا الرباط، كما يضم بين جدرانه خزانه كتب تعين على دراسة العلم. وكان فى الرباط العلائى قراء وعشرة من الفقهاء عليهم أن يحضروا يوما فى كل أسبوع (صفحات من تاريخ مصر / ٢١).

كان محمد بن أحمد الشريشى المتوفى سنة ٦٨٥ هـ يدرس بالرباط الناصرى بدمشق.

وفخر الدين عمر بن إسحاق الدورقى قد بنى رباطا فى مدينة واسط، وأسكنه جماعة من الفقراء، ورتب فيه من يعلمهم القرآن الكريم ويسمعهم الحديث الشريف.

وأبو الفتح بن أبى النجم المتوفى سنة ٦٢٠ هـ يدرس الأدب فى رباط الشيخ صدقة.

وكان الشيخ برهان الدين إبراهيم الجعبرى الواعظ يجلس فى رباطه، يروى الحديث ويشارك معهم فى علم الطب وغيره.

وكذا فى الخانقاه، فكان يدرس لها عدة علوم، كالخانقاه التى أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمرى المتوفى سنة ٧٧٥ هـ. ورتب فيها دروسا عدة: منها أربعة دروس لطوائف الفقهاء الأربعة. ودرسا للحديث النبوى، ودرسا لإقراء القرآن بالروايات السبع، وجعل لكل درس مدرسا وعنده جماعة (التربية والتعليم فى الإسلام / ٦٨).

٤ ـ الوصف المعمارى:

جاء فى الوصف المعمارى للربط أنه يغلب أن يكون التخطيط على شكل المستطيل، حوائطه القوية الخارجية مزودة بأبراج، وفى الداخل فناء تحيط به حجرات صغيرة للسكنى، كما نجد به مسجدا. أما التحصينات العسكرية فنجدها بكثرة فى مختلف الأقطار، سواء أكانت هذه التحصينات قلاعا أم أسوارا للمدن أو القصور، مزودة بأبراج ومزاغل، ونجد أمثلة لهذه التحصينات فى مصر والشام والمغرب (الفن الإسلامى / ١٢٣)

وقيل فى وصفها أيضا:

ومعظمها أبنية مربعة أو مستطيلة الشكل وفى أركانها أبراج للمراقبة أما داخلها فبناء تحف به قاعات لا نوافذ لها (دراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية / ٤٤).

وجاء فى الوصف المغمارى أيضا ما أورده الدكتور عبد الرحيم غالب فى موسوعته إذ يقول: الرباطات تتشابه فى التخطيط فقد كانت مستطيلة المسقط مسورة، مزودة بأبراج ركنية وضلعية، لها مدخل واحد وطبقتان اثنتان ولم يبق منها كلها إلا أثران فى تونس، واحد فى «مونستير» يعود تاريخه إلى العام ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م. وآخر فى «سوسة» معاصر له أو متقدم عنه قليلا (١٥٤ ـ ١٨٠ هـ / ٧٧٠ ـ ٧٩٦ م) وقد تميزت عمارة سوسة بالرصانة والقوة والتقشف، وغلب عليها الطابع العسكرى، وتأثرت بنماذج الأبنية السورية. استعملت فيها الحجارة وحملت أسقفها المقببة دعائم مربعة بدل الأساطين. ولعل رباط سوسة هو النموذج الوحيد المحفوظ بحالة تسمح لنا بمعرفة التصاميم التى كانت تقام الأربطة على أساسها: مدخل بارز مزود بمقاذف، سور عال بشرفات وأبراج ركنية وضلعية ومنارة على إحدى الزوايا أكثر ارتفاعا من سائر الأبراج، أسطوانية الشكل مربعة القاعدة استعملت لاحقا كمئذنة للمسجد الكبير المجاور، يتألف الرباط من

طبقتين مصلاه فى العلوية بمحراب مقبب، ويضم حجرات وميضآت، ولا توجد إشارة إلى الاصطبلات ولعلها كانت فى بعض أجنحة الطبقة الأرضية، كخانات الطرق المقامة خارج المدن.

«... والمقيم فى الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد».

(موسوعة العمارة الإسلامية / ١٩٦، ١٩٧).

ونتنقل الآن إلى الكلام على الربط فى بعض البلاد الإسلامية مما تيسرت لنا مصادره، وقد رتبنا أسماء البلاد وفقا لحروف الهجاء، وهذه هى: (١) تونس، (ب) حلب، (جـ) دمشق، (د) العراق (هـ) القدس الشريف (و) مصر.

(أ) تونس:

١ ـ رباط سوسة:

٢ ـ رباط المنستير.

١ ـ رباط سوسة: قال عنه الدكتور السيد عبد العزيز سالم:

كان الخوف من غارات الروم على السواحل التونسية، من جهة، والاستعداد الدائم للجهاد ضد الروم فى صقلية حافزا على عناية الأغالبة بتحصين هذه السواحل، وذلك بإقامة المحارس والأربطة، وقد لعبت الأربطة دورا هاما فى الحياة الدينية والحربية ببلاد إفريقية. وكان الرباط يزود عادة بمنار توقد فيه النار ليلا للنذير باقتراب سفن العدو، وعن طريق هذه الإشارة تستعد المحارس والأربطة المجاورة، لملاقاة العدو بحرا وبرا ولذلك كثر عدد الأربطة على السواحل التونسية.

ورباط سوسة المعرفة بقصر الرباط من أهم الأربطة التى أقيمت فى عصر الأغالبة، وقد وصلت إلينا عمارته فى حالة جيدة، وهو من بناء الأمير زيادة الله بن الأغلب أسسه فى سنة ٢٠٦ هـ، وتاريخ الإنشاء مسجل على لوحة من الرخام بأعلى مدخل المنار، نقرأ عليها النص التالى: «مما أمر به الأمير زيادة الله بن إبراهيم أطال الله بقاه على يدى مسرور الخادم مولاه فى سنة ست ومائتين اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين». ويقع رباط سوسة على خليج قابس، بداخل أسوار مدينة سوسة، فى القسم الأدنى من المدينة، ولقد بنى قبل إنشاء أسوار سوسة بنحو ٣٩ سنة: ويشتمل الرباط على سور مربع الشكل طول ضلعه ٣٩ مترا تقريبا، مزود عند أركانه ومنتصف أسواره بأبراج معظمها نصف أسطوانية، (ست منها نصف أسطوانية، أما البرج الواقع فى الركن الجنوبى الغربى فمربع الشكل، يقوم عليه منار أسطوانى الشكل، ينتهى من أعلاه بجوسق تعلوه قبة)، ويكتنف المدخل بناء مربع الشكل يعلوه فوق السور قبة.

وتزدان الأسوار والأبراج فى أعلاها بطراز ممتد من العقود الصغيرة المتصلة، وتنتهى الأسوار من أعلى بشرافات مستديرة الرؤوس.

ومدخل الرباط بارز، يتوسط الواجهة القبلية، ويصل المرء إلى داخل الرباط عن طريق درج هابط، يؤدى إلى باب معتب مفتوح فى هذا السور القبلى، فإذا ما اجتاز المرء هذا الباب، وجد نفسه فى ممر ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول أسطوان تعلوه قبوة متعارضة، ويكتنفه على كل من الجانبين أسطوان قبوته نصف أسطوانية، أما القسمان الآخران فتعلوهما قبوتان نصف أسطوانيتين، ويؤدى هذا الممر شمالا إلى صحن الرباط والصحن مستطيل الشكل، طوله من الشرق إلى الغرب ٤٠ , ٢٠ مترا، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٢٠ , ١٩ مترا. ويحيط بالصحن من جهاته الشمالية والشرقية والغربية أروقة تطل عليه ببوائك، عقودها قائمة على دعائم. ووراء هذه البوائك غُرف لا نوافذ لها، سقفها قبوات نصف أسطوانية، ويتراوح اتساع الغرفة الواحدة ما بين ٥٠ , ٣ مترا، ٦٠ , ٣ مترا، باستثناء غُرف الجانب الشرقى التى لا يزيد اتساع الواحدة منها على ثلاثة أمتار. ويعلو هذا الطابق من الغرف طابق ثان مشابه للطابق الأرضى ولا يختلف عنه إلا فى أن مجنبات الصحن حل محلها سطح ارتفاعه من مستوى سطح أرض الصحن نحو ٣٠ , ٥ مترا. ويشغل الجانب الجنوبى من هذا الطابق مسجد صغير طوله من الداخل ٣٩ مترا، وعرضه ٧ أمتار. ويتألف هذا المسجد من ١١ بلاطة عمودية على جدار القبلة تمتد على أسكوبين. ونلاحظ أن البلاطتين المتطرفتين أكثر اتساعا من بقية البلاطات.

ويتوسط المحراب جدار السور الجنوبى للرباط ، وترتفع أمام المحراب قبة، تبدو من الخارج بارزة. وللمسجد خمسة أبواب مفتوحة فى الجدار المواجه لجدار القبلة. اثنان عن يمين الشخص المواجه للمحراب، وثلاثة عن يساره، ولم يفتح فى هذا الجدار باب يواجه المحراب. أما المنار فأسطوانى الشكل، قدره نحو ٤,٧٢ مترا، وارتفاعه فوق مستوى سطح ممشى السور ١٥٣٨ مترا.

٢ ـ رباط المنستير:

يصفه أيضا الدكتور السيد عبد العزيز سالم فيقول :

كانت المنستير ميناء يقع بين سوسة والمهدية، وكانت فى الأصل رباطا أو قصرا يرابط فيه المسلمون لحماية ثغور إفريقية من الغارات البحرية التى كان يقوم بها الروم. بناه هرثمة بن أعين والى إفريقية من قبل الرشيد فى سنة ١٨٠ هـ. ومنذ تأسس هذا القصر انتجعه الناس وبنوا بيوتهم حوله حتى أصبح قصر المنستير مدينة عامرة كثيرة السكان. وقد وصف البكرى هذا الرباط أو القصر بقوله: « وبالمنستير البيوت والحجر والطواحين ومراجل الماء، وهو حصن عالى البناء ، متقن العمل، وفى الطبقة الثانية منه مسجد لا يخلو من شيخ خير فاضل يكون مدار القوم عليه، وفيه جماعة من الصالحين والمرابطين، قد حبسوا أنفسهم فيه منفردين دون الأهل والعشائر. وهو قصر كبير عال، داخله ربض واسع (انظر مادة «الربض») وفى وسط الربض حصن ثان كبير، كثير المساكن والمساجد والقصاب العالية. طبقات بعضها فوق بعض، وفى القبلة صحن فسيح، فيه قباب عالية متقنة، ينزل حولها النساء المرابطات وله فى يوم عاشوراء موسم عظيم ومجمع كبير، وكان أهل القيروان يخرجون إليهم بالأموال والصدقات الجزلة. وبقرب المنستير محارس خمسة متقنة البناء، معمورة بالصالحين».

من هذا الوصف يتضح لنا أن هذا الرباط أضيف إليه فى العصور التالية إضافات كثيرة عقَّدت تخطيطه الأصلى، وغيرت معالمه، ومع ذلك فإنه يمكننا أن نتعرف على العناصر الأساسية لهذا الرباط. كان السور محاطا بأبراج مستديرة أو كثيرة الأضلاع، ويحيط بالصحن الفسيح من جهاته الثلاثة الشمالية والغربية والشرقية طابقان أو ثلاثة من الغرف التى لا تتقدمها بوائك تطل على الصحن على نحو النظام المتبع فى رباط سوسة. ويرتفع فى الركن الجنوبى الشرقى برج أسطوانى الشكل، يشبه نظيره فى رباط سوسة. ويشغل الجانب القبلى بالطابقين الأدنى والأعلى مسجدان، الأدنى منهما بسيط فى تخطيطه، إذ يتكون من ثلاث بلاطات وأسكوبين. أما العلوى فيشتمل على تسع بلاطات وأسكوبين. وتقوم العقود التى تتكئ عليها القبوات نصف الأسطوانية، والعقود الأخرى المنخفضة التى تفصل بين البلاطات على دعائم مطولة (تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى / ٣٦٣ـ٣٦٧).

(ب) حلب:

ذكر ابن شداد الربط التالية التى كانت فى حلب فى زمانه:

١ ـ رباط أنشأه الأمير سيف الدين على بن علم الدين سليمان بن جَنْدَر بالرحبة الكبيرة وكانت دارا تعرف ببدر الدين محمود بن الشكرى [شكرى]؟ الذى خنقه الملك الظاهر غياث الدين غازى.

٢ ـ رباط يعرف بالخدام، تحت القلعة، لم يتصل بى ذكر بانيه.

(يضيف ابن الشحنة هنا (الدر المنتخب / ١٠٩). قلت : تحت القلعة رباطان للخدم أحدهما برأس درب الملك الحافظ والآخر برأس الزقاق المبلط بينه وبين السلطانية طريق اهـ)

٣ ـ رباط قريب من مدرسة النِفَرِىّ يعرف بإقامة عبد الولى البعلبكى (الأعلاق الخطيرة جـ ١ ق ١ / ٢٣٧ ٢٣٨).

(جـ) دمشق:

ذكر النعيمى فى «الدارس » الربط التالية، وهو عادة يترجم لمنشئيها:

١ ـ الرباط البيانى (يقع فى نهاية شارع نوما من ناحية الغرب وعلى يسار الداخل منه، وجاء فى طبقات الشافعية الكبرى : وهذا الذى ينسب إليه [أى إلى أبى البيان] إنما

أنشئ بعد موته بأربع سنين اجتمع أصحابه على بنائه.

قال النعيمى : الرباط البيانى داخل باب شرقى ، قال ابن شداد فى ذكر الربط : رباط أبى البيان بناه بحارة درب الحجر انتهى. قال الذهبى فى العبر: فيمن مات سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وأبو البيان بنا بن محمد بن محفوظ القرشى الشافعى الدمشقى الزاهد ويعرف بابن الحورانى (ت ٥٥١ ترجمته فى طبقات الشافعية الكبرى ، وابن كثير، والشذرات، ومرآة الزمان) سمع أبا الحسن على بن الموازينى وغيره، وكان صالحا ملازما للعلم والمطالعة، كثير المراقبة، كبير الشأن، بعيد الصيت ، صاحب أحوال ومقامات، ملازما الأثر. له تأليف ومجاميع ورد على المتكلمين، وله أذكار مسجوعة، وأشعار مطبوعة ، و أصحاب مريدون وفقراء بهديه يقتدون، كان هو والشيخ رسلان شيخى دمشق عصرهما، وناهيك بهما، توفى فى شهر ربيع الأول وقبره يزار بباب الصغير (انظر مادة «الباب الصغير» فى م ٦ / ٣٤٣، ٣٤٤) رحمه الله تعالى انتهى. ودفن بجانب الشيخ العالم الربانى القندلاوى رحمه الله تعالى .

وقال الذهبى فيها أيضا فى سنة خمس وثلاثين وستمائة : ومحمد بن نصر الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن محفوظ القرشى (ت ٦٣٥ هـ) الدمشقى شرف الدين ابن أخى الشيخ أبى البيان، أديب شاعر صالح زاهد، وولى مشيخة رباط أبى البيان، وروى عن ابن عساكر توفى فى شهر رجب رحمه الله تعالى انتهى.

٢ ـ الرباط التكريتى (درس ولم يبق له أثر):

[كان] بالقرب من الرباط الناصرى (داخل دار الحديث الناصرية) بقاسيون. قال ابن كثير فى سنة سبعين وستمائة : وجيه الدين محمد بن على بن أبى طالب بن سويد التكريتى (ت ٦٧٠هـ ترجم له فى الشذرات) التاجر الكبير ابن سويد ذو الأموال الكثيرة، وكان معظما عند الدولة ولا سيما عند الملك الظاهر، كان يجله ويكرمه لأنه قد كان أسدى إليه جميلا فى حال إمرته قبل أن يلى السلطنة، ودفن برباطه وتربته بالقرب من الرباط الناصرى بقاسيون، وكانت كتب الخليفة ترد إليه كل وقت ، وكانت مكاتباته مقبولة عند جميع الملوك، حتى ملوك الفرنج فى السواحل، وفى أيام التتار وهولاكو، وكان كثير الصدقات والبر انتهى. رحمه الله تعالى انتهى.

٣ ـ رباط صفية (مجهول):

قال البرزالى فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة من تاريخه فى ترجمة بنت قاضى القضاة عبد الله بن عطاء الحنفى : إنها كانت شيخة رباط صفية القلعية جوار بيتنا بالقرب من المدرسة الظاهرية انتهى.

٤ ـ رباط زهرة (مجهول):

بقرب حمام جاروخ بجوار دار الأمير مسعود (بن الحاجب مبارك المتوفى سنة ٦٠٢ ، ابن الست عذرا صاحبة المدرسة، ثم صارت هذه الدار للأمير جمال الدين موسى بن يغمور (ت ٦٦٣)

وقد ذكر ابن شداد بعد أن ذكر هذه الرُّبط المتقدمة رباطات أخر وهى

ـ رباط طمان، من أمراء بنى سلجوق تحت القلعة.

ـ رباط جاروخ، منسوب لجاروخ التركمانى .

ـ رباط الغرس خليل، كان واليا بدمشق .

ـ رباط المهرانى بدرب المهرانى. (قال الشيخ بدران فى منتخباته : « أقول فى جادة سوق ساروجة بيت كبير وعند بابه شباك فوقه حجر مكتوب فيه بعد البسملة : « هذه تربة الأمير شمس الدين شروه بن حسين المهرانى المعروفة بالسبع المجانين الحاجى الغازى المجاهد فى سبيل الله تعالى، توفى إلى رحمة الله تعالى فى رجب سنة ٦٤٢» فالظاهر أن الرباط كان هنا، ومن العجيب أن العوام وطلبة العلم يعتقدون أن هنا قبر الشيخ مجاهد المفسر المشهور التابعى، والحجر مكتوب بخط واضح ولا يقرأونه وهذا من التقليد الأعمى نعوذ بالله منه. وهى المدرسة المجنونية الشافعية المتقدم ذكرها فى الجزء الأول).

٥ـ رباط البخارى عند باب الجابية.

٦ـ رباط السفلاطونى.

٧ ـ رباط الفلكى.

٨ ـ رباط بنت السلار، داخل باب السلام.

٩ ـ رباط عذراء خاتون، داخل باب النصر.

١٠ ـ رباط بدر الدين عمر.

١١ ـ رباط الحبشية، بمحلة قصر الثقفيين، يعنى بمحلة المعينية.

١٢ ـ رباط أسد الدين شيركوه، قبالة داره بدرب زرعة.

١٣ ـ رباط القصاعين.

١٤ ـ رباط بنت الدفين، داخل المدرسة الفلكية.

١٥ ـ رباط بنت عز الدين مسعود صاحب الموصل.

قلت زاد بعضهم:

١٦ ـ الرباط الدوادارى، داخل باب الفرج، ولى مشيخته نور الدين بن قوام.

١٧ ـ الرباط الفقاعى، بسفح قاسيون زكره البرزالى فى سنة خمس وثلاثين وستمائة.

فائدة: قال الشيخ كمال الدين الدميرى (انظر ترجمته تحت عنوان «الدميرى (كمال الدين)» فى م ١٧ / ٥٤٦ ـ ٥٤٨) فى باب الأحياء والأموات: والخانكاه بالكاف، وهى بالعجمية دار الصوفية، ولم يتعرضوا للفرق بينها وبين الزاوية والرباط، وهو المكان المسبَّل للأفعال الصالحة والعبادة. قال ﷺ «ألا أدلكم على ما يمحو به الخطايا ويرفع الدرجات قلنا: بلى يارسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة فذلكم الرباط» أو كما قال ﷺ بقوله تعالى ﴿ورابطوا﴾ قيل هى انتظار الصلاة بعد الصلاة، ولم يكن فى زمن النبى ﷺ غزو يرابط فيه انتهى (الدارس ٢ / ١٩٢ ـ ١٩٥).

وللإربلى كتاب «مدارس دمشق ورُبُطها وجوامعها وحماماتها» أحصى فيه عدد الرُّبط فى دمشق ونقلها عنه الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله. وقد فاتنا ترجمة الإربلى فى موضعها فى حرف الألف ونسوق ترجمته هنا ثم نعود إلى الكلام على الربط إن شاء الله تعالى

الإربلى (٦٦٣ ـ ٧٢٦ هـ / ١٢٦٥ ـ ١٣٢٦م):

الحسن بن أحمد بن زفر، بدر الدين الإربلى، فاضل، له اشتغال بالطب والتاريخ والأدب قام برحلة إلى بلاد فارس وغيرها، ثم استوطن دمشق إلى أن مات. له كتاب «مدارس دمشق ورُبُطها وجوامعها وحماماتها» مطبوع، وكتاب «روضة الجليس ونزهة الأنيس» أدب (الأعلام ٢ / ١٨١) انظر مادة «إربل» فى م٣ / ٥٥٣ ـ ٥٥٥، ومادة «الإربلى» فى م ٣ / ٥٥٥)

وحين ذكر الإربلى رُبُط دمشق عرَّفها بأنها «الخوانك» التى تختص بالنساء، قال إن عددها عشرون رباطا.

منها داخل دمشق خمسة عشر رباطا وهى: (١) رباط الحبشية (٢) ورباط الغرز خليل (٣) ورباط جاروخ (٤) ورباط أسد الدين (٥) ورباط الست عذرا (٦) ورباط الركن الفلكى (٧) ورباط بلدق (٨) ورباط الأساكفة (٩) ورباط الحواجبية (١٠) ورباط صارم الدين المطروحى (١١) ورباط جمال الدين المطروحى (١٢) ورباط النجارين (١٣) ورباط باب الجابية (١٤) ورباط السقلاطونى (١٥) ورباط البغدادية.

ومنها خارج دمشق خمس ربط وهى: (١٦) رباط المزة المعروف بالحواجبية (١٧) ورباط أسد الدين (١٨) ورباط ابن سويد بالصالحية (١٩) ورباط الحبقيق (٢٠) ورباط فيروز.

آخر عدد الخوانك والربط.

يقول الحسن جامع هذا الجزء وقد أنشأ الصاحب عز الدين حمزة المعروف بابن القلانسى (٤٣) رباطا بجبل الصالحية قريبا من حمام الزهور، وتم بناؤه والفراغ منه فى آخر سنة عشرين وسبعمائة. فصارت عدة الربط والخوانك مع هذا الرباط خمسا وأربعين (فى رحاب دمشق / ٧٩، ٨٠).

وأما عن الربط التى فى الصالحية فقد أحصاها ابن طولون وقال عنها: وأما الرباطات فعدة أربطة وهى معدة للعجائز والنساء الأرامل

(١) منها رباط دير الحنابلة وهو رباط حسن (دير الحنابلة هو الزقاق الضيق غربى المدرسة العمرية ينفذ أيضا من الطريق الذى هو شرقى مسجد الشيخ محيى الدين ولا يزال يُدعى بحارة الدير).

(٢) ومنها: رباط مسجد التينة، وهو غربيه.

(٣) ومنها : رباط دار الحديث القلانسية المشهورة بالخانقاه وهو شماليها

(٤) ومنها رباط المدرسة الأتابكية وهو شرقيها على حافة نهر يزيد ببابين

(٥) ومنها : رباط علاء الدين على بن التركمانى عند مسجده

(٦) ومنها : رباط اللولوى غربى التربة الكيلانية فى الزقاق قبلى مسجد الشربدار

(٧) ومنها : رباط الزيتونة قبلى مزار الشيخ أبى بكر العرودك

(٨) ومنها : رباط الصارمية غربى جامع الحنابلة

(٩) ومنها : رباط العزية عند الجسر الأبيض من جهة الغرب

(١٠) ومنها : رباط الزاوية الداوودية من جهة الغرب

(١١) ومنها : رباط السيجرية شرقيها

(١٢) ومنها : رباط سعيد شمالى الصاحبة

(١٣) ومنها : رباط التربة السويدية شرقى التربة الكاملية

(١٤) ومنها : رباط التربه الإسكافية بالسكة

(١٥) ومنها : رباط خليفة فوق رباط الخانقاه المشهور برباط القونسى

(١٦) ومنها : رباط مسجد الزهر قبليه تحت الساحة بحارة الحياك الغربية (القلائد الجوهرية ١/ ٣٥٩، ٣٦٠).

(د) العراق

لم نجد فيما لدينا من مراجع على ما يتناول وصف أو إحصاء الربط فى العراق على النحو الذى أوردناه عن بلاد أخرى آنفا، بيد أننا وجدنا معلومات قيمة أوردها الأستاذ كوركيس عواد فى خلال وصفه وإحصائه لخزائن الكتب القديمة فى العراق، وما كان يوجد منها فى الربط وهى :

١ ـ الرباط الخاتونى السلجوقى

٢ ـ الرباط بالحريم الطاهرى ببغداد

٣ ـ رباط المأمونية ببغداد

٤ ـ رباط باتكين فى البصرة

وفيما يلى بيان كل منها

١ ـ خزانة الرباط الخاتونى السلجوقى

هذه الخزانة وقفها الخليفة الإمام الناصر لدين الله العباسى، الذى دامت خلافته من سنة ٥٧٥ إلى ٦٢٢ للهجرة (١١٨٠ـ١٢٢٥م) فى تربة زوجته سلجوقة خاتون، بباب البصرة من الجانب الغربى فى بغداد، وكانت قد توفيت سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨م) قال ابن الأثير فى أحداث تلك السنة : «فيها توفيت سلجوقة خاتون، بنت قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان، زوجة الخليفة، وكانت قبلة زوجة نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب الحصن (يقصد حصن كيفا وقد أوردناه فى موضعه فى حرف الحاء فى م ١٤ / ٢٣٤ـ٢٣٨).

فلما توفى عنها تزوجها الخليفة. ووجد الخليفة عليها وجدا عظيما ظهر للناس كلهم (رثاها الشاعر سبط بن التعاويذى بقصيدة رائية. (راجع ديوانه . ص ٢٢٢ ـ ٢٢٤ طبعة مرجليوت، القاهرة ١٩٠٣) وقد سميت هناك «سلجوكى» بالكاف) وبنى على قبرها تربة بالجانب الغربى، وإلى جانب التربة رباطه المشهور بالرملة (الكامل فى التاريخ ١٢ / ١٦). والرملة على ما قال ياقوت الحموى (المشترك وضعا والمفترق صقعا، ص ٢١٠ طبعة وستنفلد، غوتنجن ١٨٤٦): «محلة كانت ببغداد فى مشرعة الكرخ إلى دجلة، ثم خربت، وهى فى الجانب الغربى». وقد ذكرها ابن عبد الحق فى مراصد الاطلاع (٢ / ٤٣٤ فى مادة «قطيعة عيسى»).

وذكر القفطى (أخبار الحكماء/ ٢٦٩) أن الناصر اختار كتب هذه الخزانة، من خزائنه بالدار الخليفية، وأنه اعتمد فى اختيارها على أبى الرشيد مبشر بن أحمد الحاسب الملقب بالبرهان، المتوفى سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م).

ومن خزنة كتب هذه الخزانة، أبو محمد عبد العزيز بن دُلف بن أبى طالب أبو محمد البغدادى المعروف بالخازن والناسخ، المتوفى سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩م).

وقد أشار ياقوت الحموى، فى ترجمة على بن فضال القيروانى، المتوفى سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م) إلى أن له «كتاب الدول فى التاريخ» وهو كتاب عظيم الحجم، كان منه نسخة

فى خزانة هـذا الرباط، وقف عليها يـاقوت فقال: «رأيت فى الـوقف السلجوقى ببغـداد منه ثـلاثين مجلدا، ويعـوذه شىء آخر» (معجم الأدباء ٥ / ٢٩٠).

وفى سنـة ٦١٥ هـ (١٢١٨ م) تـوفى نجـاح بن عبـد الله الملقب نجم الدولـة، شرابى الخليفة الناصر لـدين الله. ذكر سبط ابن الجوزى أنـه «كانت له خمسمائة مجلـدة، فأوقفها فى تربة أم الخليفـة وكُتب عليها اسم الشرابى» (مرآة الزمان ٨/ ٣٩٤، ٣٩٥)

وللأستـاذ البحاثة الـدكتور مصطفى جواد، إشـارة نفيسة بصدد رباط سلجـوقة خاتون، قال فيها إنـه كان «على دجلة، بـالجانب الغـربى من بغـداد، قرب المـوضع المعروف اليـوم بخضر الياس. وقد هورت دجلة قبرها ودار كتبها وآثارها، بعد أن رآها نيبهـر الرحالة الـدانمركى قبل قرن ونصف، وشهـدها المعمرون من أهل القـرن التاسع عشر (دور العلم العـراقية فى العصور العباسية مجلة «عالم الغد» العدد ٩ ص ١٤).

٢ ـ خزانة كتب الرباط بالحريم الطاهرى ببغداد:

ليس لدينا من الأنباء عن هذه الخـزانة، أكثر مما ذكره ابن الأثير فى حوادث سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣م) بقوله أن «فى ربيع الأول، فرغ من عمارة الرباط الذى أمر بإنشائه الخليفة الناصر لدين الله أيضـا بالحريم الطـاهرى غربى بغـداد على دجلة، وهـو مـن أحسن الـربط، ونقل إليـه كتبـا كثيـرة من أحسن الكتب» (الكامل فى التاريخ ١٢ / ٦٧، ٦٨).

٣ ـ دار الكتب التى برباط المأمونية ببغداد:

كان هذا الـرباط فى «المأمونية»، إحـدى محلات بغداد العتيقة (معجم البلـدان ٤ / ٣٩٨) ولسنا نعلم مـن أمر دار الكتب فيه سوى إشارات خفيفـة أوردها بعض الكتبة المؤرخين، من ذلك ما نقلـه ياقوت الحموى فى تـرجمة ابن الدهان الضـرير الواسطى المعروف بالوجيه، المتوفى سنة ٦١٢هـ (١٢١٥ م) فقد قـال: «وحدثنى محب الـدين محمد بن النجـار، قال: حضـر الوجيـه النحوى بـدار الكتب التى بربـاط المأمونيـة، وخازنها يـومئذ أبو المعالى أحمد بن هبـة الله. فجرى حديث المعرى، فذمه الخازن وقال: كان عندى فى الخزانة كتاب من تصـانيفـه فغسلتـه. فقـال له الـوجيـه: وأى شىء كـان هـذا الكتـاب؟ قـال: كان كتـاب نقض القـرآن (يـريد بـه كتـاب «الفصول والغـايات فى معارضـة السور والآيـات». وقد طبع بعضـه فى القـاهرة) فقـال لـه: أخطأت فى غسلـه. فعجب الجماعة منه وتغامزوا عليـه، واستشاط ابن هبة الله وقال له: مثلك ينهى عن مثل هـذا؟ قال: نعم لا يخلـو أن يكون هـذا الكتاب مثل القرآن أو خيرا منه أو دونـه. فإن كان مثله أو خيرا منه، وحاش لله أن يكون ذلك، فـلا يجب أن يفرط فى مثله، وإن كان دونه، وذلـك ما لا شك فيه، فتركـه معجزة للقرآن، فلا يجب التفريط فيه. فاستحسن الجمـاعة قوله: ووافقه ابن هبة الله على الحق وسكت» (معجم الأدباء ٦ / ٢٣٥).

ومما قرأناه بصـدد خزانة هذا الرباط أنـه «كان فيها كتاب الفنـون لابن عقيل الحنبلى. ذكـر الـذهبى أنـه ٤٩٠ مجلـدا سومر (٢ : ٦٩ ـ ٧٠ الحاشية ٨٩ من مقـال «عمارات القرن السادس الفخمـة فى الجانب الشرقى من بغـداد، خارج دار الخلافـة» للدكتور مصطفى جواد. وقـال سبط ابن الجوزى: «هو مـائتا مجلـدة، جمعه طول عمـره. واختصر منـه جدى عشر مجلدات فرقها فى تصانيفه وقد طالعت منه فى بغداد. فى وقف المأمـونيـة، ونحـوا من سبعين. وفيـه حكـايـات ومناظرات وغرائب وعجائب وأشعار» (مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى ٨ / ٥١ طبعة جويت فى شيكاغو سنة ١٩٠٧).

٤ ـ خزانة رباط باتكين فى البصرة:

أنشأ هذه الخـزانة، الأمير أبو المظفر بـاتكين بن عبد الله الرومـى الناصرى، المتـوفى سنـة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م). دوّن ترجمتـه ابن الفوطى، ومما جاء فى ذلك (الحوادث الجـامعة / ١٨١) أنه «كـان مملوكـا لعائشـة ابنة الخليفـة المستنجد بـالله المعروفة بالفيروزجية. واشتغل بالعلم وحفظ القرآن المجيد، وخدم جنـديا، وأقـام بتكريت مـدة، ثم سلمت إليـه البصرة بحربها وخراجها، فأقام بها ثلاثا وعشرين سنة، فعمَّرها وجدد مدارس كانت بها قد دثرت، وأنشأ مدرسة للحنابلة، ولم يكن يعُـرف بالبصـرة لهم مدرسـة، وعمل مدرسـة يقرأ فيهـا علم الطب، وعمَّر مـارستان كان قـد خرب وتعطل. ولمـا احترق

جامع البصرة، فى سنة أربع وعشرين وستمائة واستهدم معظمه، أعاد عمارته وأحضر حجارة أساطينه من جبل الأهواز، وجلب له الخشب الصنوبر والساج من البحر وشيراز ورحبة الشام. وأنشأ رباطا متصلا بالجامع، ورباطا آخر قريبا منه. وأسكن فيهما جماعة من الصوفية. وبنى فى دهليز الجامع حجرتين، جعل فى إحداهما كتبا. ووقف فى جميع المدارس كتبا، وانتشر العلم فى زمانه. وكان العلماء وغيرهم يقصدونه من جميع الآفاق فيرفدهم ...» (خزائن الكتب القديمة فى العراق / ١٥٧ ـ ١٦٠ ، ١٧١).

وقد ذكر الأستاذ سعيد الديوه جى أنه فى سنة ٦٥٢ هـ أوقف الخليفة المستعصم بالله العباسى «دار الشط» ببغداد رباطا للنساء، وجعلت شيختـه الشريفة بنت المهتدى لتعليمهن وإرشادهن، وهذه الرباطات كثيرة فى البلاد الإسلامية، وفى كل منها شيخة عالمة تعلمهن وتعظهن (التربية والتعليم فى الإسلام / ٦٩).

(هـ) القدس الشريف ، أعاده الله ديار إسلام :

يقول الدكتور كامل جميل العسلى عن رُبُط القدس الشريف :

كان هناك فى بيت المقدس، حسبما نعرف ، سبعة ربط. أنشئت ثلاثة منها فى القرن السابع وواحد فى كل من القرن الثامن والقرن التاسع والقرن العاشر . أما السابع فلا نعرف تاريخ تأسيسه، وهذه هى ، حسب ترتيبها الزمنى (انظر صورها الست المصاحبة لهذه المادة) :

١ ــ رباط البصير وهو أقدم ربط القدس : ويقع بباب الناظر شمال الطريق المؤدية للحرم. ، وعلى بعد ٢٥ مترا من الباب . أنشأه سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م الأمير الدين أيدغدى الذى كان ناظرا للحرمين الشريفين زمن الملك الظاهر بيبرس إلى أيام المنصور قلاوون. وكانت له آثار عمرانية كثيرة فى القدس والخليل. وقد سمى الرباط بهذا الاسم نسبة إليه. وكان أعمى فسموه بصيرا. وهناك فوق باب الرباط نقش مكتوب عليه ما يلى :

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما وقف الأمير علاء الدين أيدغدى الركنى (أيدغدى بالتركية : ولد القمر) وقف جميع داخل هذا الباب من الأقباء والساحة على الفقراء الواردين لزيارة القدس الشريف وقفا مؤبدا فى سنة ست وستين وستمائة».

توفى الأمير علاء الدين سنة ٦٩٣ ودفن فى رباطه هذا . وفى الرباط ضريح نقش عليه اسمه، وفيه مسجد (الأنس الجليل ٢ / ٤٣ و ٢٧٠ . على أن مصادر كثيرة تقول إن الأمير المذكور مدفون فى تربة خاصة به بمقبرة ماملا تدعى الكبكبية)

وقد استعمل الرباط زمن الأتراك سجنا للمحكومين مددا طويلة، وكان يدعى «حبس الدم» وتسكن فيه الآن عدة عائلات معظمها من التكارنة الذين جاءوا فى الأصل من دارفور بالسودان. وكانت الحكومة العثمانية قد جاءت بهم لحماية الحرم والمدارس والمنازل المحيطة به . وهم يعيشون الآن فى فقر مدقع .

وقف علاء الدين البصير.

« يصرف الناظر بعد العمارة فى الرباط والصهريجين به والمطهرة المختصة به وباقى رقبة الوقف لتعمير الرباط المذكور فى كل شهر ثمانية درهم، وعليه كنسه وغلقه وفتحه وتنظيفه ... طهارته وإيقاد مصابيحه وينير مصباحا فى كل ليلة إلى الصباح أحدهما بمجمع الرباط والآخر بالطهارة . ومن الخبز فى كل يوم نصف رطل بالقدسى ويصرف الناظر ما يرى من ثمن حبل ودلو وقناديل وأباريق وحُصر ... فرش المجمع الذى بالرباط المذكور وما فضل بعد ذلك فى ثمن خبز متوسط؟ ويصرف على الفقراء والمساكين والواردين فى هذا الرباط لكل فقير منهم فى كل يوم رطلان من الخبز المذكور بالرطل المصرى فى خمسة أيام ولا يزيد فى الصرف على ذلك، وإن ضاق الصرف إلى كل واحد خمسة أيام صُرف لكل واحد منهم ثلاثة أيام فإن كثر الواردين فيه وضاق الوقف عن استيفائهم؟ ... من ضيوفهم على من يرد بعده من الفقراء. النظر على الرباط المذكور وأوقافه لمن يكون أمام الصخرة المشرفة كائنا من كان.

تاريخ الوقف فى سنة ٧٤١.

الدار المجاور لدار الربـاط المذكـور بالقدس	الحـوش الملاصق للـدار المـذكور بالقدس	الـدار المجـاور لتربة الواقف... بالقدس
طاحـــون وفـرن بالوقـــف القديم بالقدس	القبـــو بـــوادى الطـــواحيـن بالقـدس	قبـو بخط وادى الطـــواحيـن بالقدس
الدارين الملاصقين المجـــاوريـن... بالقدس	الصهـريج الـذى بالـــوقف القـديم بالقدس	جميع الصهريج وخان بالقدس
	الحمام المعروف بالواقف فى القدس»	

وقف محمـود صـويـاجى على الـرباط المـذكـور تـاريخ الوقفية ٩٤١.

قبـــو الحمـام... بأرض خان الظاهر بالقدس	خـــان بخـــط وادى الطـواحين	حوانيت أربعة

«وقف المـرحوم الشيـخ علاء الـدين أيـدغدى البصيـرى الركنى على الرباط جوار المسجد الأقصى» أيضا فى س. أ. أ. رقم ٦٠٢ وتاريخ سجل المحضر فى سنة ٨٢٤».

٢ ـ الـرباط المنصورى: وهـو يقع بباب الناظـر أيضا إلى جنوب طـريق باب النـاظر المؤديـة إلى الحرم، مقـابل رباط علاء الدين البصير. وقف هذا الرباط الملك المنصور قلاوون الصالحى سنـة إحدى وثمانين وستمائة والـرباط المنصورى من المؤسسات السلطانية القليلة التى بنيت خارج الحرم، لأن السلاطيـن كانوا يقيمـون منشئاتهـم داخل الحرم نفسـه. وقد أشرف على بنائه علاء الدين أيدغـدى بعد بناء رباطه المشار إليه أعلاه. هناك على باب الرباط نقش هذا نصه:

«بسملة. الحمد لله عم بفضله كل شىء. وصلى الله على سيدنا محمـد وآله. أمر بعمارة هذا الربـاط ووقفه على الفقراء وزوار القدس الشـريف مولانـا السلطان الملك المنصـور أبو الملك سيف الدنيا والدين قـلاوون الصالحى. أدام الله أيامه وتقبل منه سنة إحدى وثمانين وستماية».

* ويفيدنا س. أ. أ. ٥٢٢ ص ٢٦، بالتفصيـلات التالية عن الوقف:

«وقف السلطـان أبـو المعـالى قـلاوون على الـربـاط فى قدس. تاريخ الوقف ٦٨١.

بستان ... فى غـزة المعروف	قريـة ظعـــــن ؟ الأســـمر تابـــع نابلوس (٨ ط)	قرية جلمـة تابع مزبور ٣ ط
قرية عصيرة تابـع م ٨ ط	قرية بعارة تابع م ٨ ط	قـرية رأس تـابع صفد ٨ ط
قرية عطا تابع صفد ١٢ ط	قرية ؟ تـابع غزة ٤ خمس	مزرعة أبو ؟ تابع قـدس (١/٢ ط وربع ط)
قرية ؟ ٣ ط	بيت سكـن محب الدين تماما	بيت ابن كريم؟ البيرة ؟ تماما
أحكـــار دار فـــوق الرباط م	حكر دار أبو نسيبة فوق الرباط م	طباق... ... ... فوق خان كله
أرض فـــى وقـــف رباط منصـورى فى قرب مغارة كبرى فى سنة	قريـة ؟	طـاحـون نصف المذكور»

ممن تولى وقف الرباط فى القرن العاشر الشيخ إسحاق بن عمر بن أبى اللطف (سنة ٩٨٣، س. ش ٥٦ ص ٦٠٥) وفى سنة ١٠٩٢ قـرر القاضى عيسى بن هبة الله الشهير بـابن فتيان فى وظيفة المـرتب بالربـاط، عوضـا عن ابن عم والده الشيخ محمد بن فتيان بحكم وفاته (س. ش ١٨٤ص ١٠١).

قالت المـؤلفة: ذكر المـؤلف (ص ٣) أن الحرفين س ش يرمزان إلى مصدرين استند إليهما هما: أولا: بعض أبحاث المؤتمـر الدولى الثالث لتـاريخ بلاد الشام. ثانيـا: سجلات المحكمة الشرعيـة فى القدس، ابتداء مـن سنـة ٩٣٦ هـ. اهـ.

استعمل هذا الرباط زمن الحكم العثمانى سجنا للموقوفين

الذين ينتظرون المحاكمة، وسمى لهذا السبب بحبس الرباط ويسكن فى الرباط الآن عدة عائلات من التكارنة السودانيين الفقراء، شأنه فى ذلك شأن رباط البصير.

٣ ـ رباط الكرد: ويقع بباب الحديد ملاصقا لسور الحرم وعلى يمين الخارج من الحرم من هذا الباب. وقد أنشأه المقر السيفى كرد صاحب الديار المصرية سنة ٦٩٣. وكان السيفى كرد من مماليك السلطان قلاوون. وقد أسس رباطه فى القدس عندما كان ساقى السلطان. وفى سنة ٦٩٦ عين أمير آخور. ثم عينه السلطان لاجين فى السنة نفسها حاجبا. وتولى فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون نيابة طرابلس. وقتل فى معركة مع التتار سنة ٦٩٩(المقر هو لقب ملكى فى الأصل، وأصبح مع الوقت أقل شأنه فصار يطلق على الأمراء منذ أواخر القرن السابع أما «صاحب الديار المصرية» فهو لقب ملكى وظل كذلك دائما).

ويعتقد الأستاذ م. بيرجوين أن رباط الكرد كان مؤلفا فى الأصل من طابق واحد وأن الطابق الثانى كان للمدرسة الجوهرية. وأما الطابق الثالث فقد بنى فى العهد العثمانى. وهو يستند إلى قول مجير الدين عن المدرسة الجوهرية: «وبعضها على رباط الكرد» (الأنس الجليل ٢ / ٣٧).

وقد أجريت عدة تعميرات فى مبنى الرباط فى عصور مختلفة. وفى أواسط القرن الحادى عشر انهدم بعض عقد الإيوان السفلى، وكذلك حائطه الشرقى، وتضعضع بناء الستارة الفاصلة بين الرباط والمدرسة الجوهرية وسطح الرباط وسطح مطبخيه، وكذلك أجزاء أخرى من الرباط. وأذن الحاكم الشرعى بإجراء التعميرات المطلوبة التى قدرها المهندسون إذ ذاك بستين غرشا.

وقد انهار رباط الكرد جزئيا فى شهر كانون الأول سنة ١٩٧١ من جراء الحفريات التى قامت بها وزارة الأديان الإسرائيلية تحت سور الحرم الغربى شمالى حائط البراق. وأرادت الوزارة أن تستغل الفرص لهدم البناء كله لإنشاء ميدان ثان مثل ذاك الذى أنشأته عند حائط البراق، وفى منطقة إسلامية بحتة، لولا ما أثاره انهيار هذا الأثر الإسلامى من ضجة فى الأوساط العلمية والأثرية العالمية، وهو الأمر الذى أدى إلى وقف أعمال الهدم والحفر تحت المبنى وإلى وضع دعامات لمنع انهياره التام، إلى أن يتخذ قرار بهذا الشأن.

يسكن رباط الكرد الآن جماعة من آل الشهابى، وهو يعرف بهم.

٤ ـ رباط المارديني: ويقع بباب حطة مقابل المدرسة الكاملية، وشمال التربة الأوحدية، أى أنه على يمين الداخل إلى الحرم من هذا الباب. ويقول مجير الدين «وقفه منسوب لامرأتين من عتقاء الملك الصالح صاحب ماردين، وشرطه أن يكون لمن يرد من ماردين. وقد وقفت على محضر ثابت بوقفه، تاريخه فى سنة ثلاث وستين وسبعمائة.

وممن تولى مشيخة هذا الرباط فى سنة ١١٦٤ السيد وفا اللطفى (س. ش ٢٣٧ ص ١٠٥).

ويقول الدكتور مايكل بيرجوين فى بحثه الذى أعده للمؤتمر الثالث لتاريخ بلاد الشام (عمان ١٩٨٠) إن هذه الربط المملوكية الثلاثة البصير، والمنصورى، والكرد تشترك فى طراز معمارى خال من الزخرفة، مما قد يشير إلى أن بناتها كانوا من الحرفيين المحليين الذين لم تكن لهم دربة فى فنون الزخرفة التى كانت أكثر تطورا فى القاهرة ودمشق وحلب.

٥ ـ الرباط الزمنى: يقع هذا الرباط بباب المطهرة (المتوضأ فى العصور الوسطى) تجاه المدرسة وبينهما زقاق باب المطهرة. وهو فوق الإيوان الذى بباب القطانين وبابه من داخل الحرم. وقفه الخواجكى شمس الدين محمد بن الزمن، أحد خواص السلطان الأشرف قايتباى، وقد توفى سنة ٨٩٧. (الخواجكى، بزيادة الكاف على الخواجا(التى تدخل فى الفارسية مع ياء النسبة). هو لقب يأتى ضمن سلسلة ألقاب التجار. الألقاب الإسلامية لحسن الباشا ٢٨٠).

أما تاريخ إنشاء الرباط فهو سنة ٨٨١ هـ، كما يظهر من اللوحة المنقوشة على بابه:

بسملة أنشأ هذا المكان المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى

الخواجكى الشمسى محمد بن الزمن. خادم الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بتاريخ سنة إحدى وثمان مائة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله».

ويقول فان برشم (ص ٣٥٠) إن شمس الدين محمد بن الزمن لقب بخادم الحجرة النبوية الشريفة لأن السلطان قايتباى عينه للإشراف على التعميرات التى أجريت فى الحرم النبوى الشريف سنة ٨٧٨. وتمت فى سنة٨٨١، وهى سنة بناء الرباط فى القدس.

يدعى الرباط الزمنى أحيانا بالمدرسة الزمنية، وممن تولى التدريس فيه: على بن عبد الرحمن العفيفى الكنانى الذى ينتسب للعز بن جماعة، وهو من الصوفية الخلوتية. وكان من أشياخه الشيخ مصطفى الصديقى وقد توفى سنة ١١٨٠ (انظر مادة «الخلوتية» فى م ١٦ / ٢٨٥ ـ ٢٨٧).

وممن تولى مشيخة الرباط ونظارة أوقافه والإمامة فيه فى آخر القرن الثانى عشر عبد الرحمن أفندى عفيفى زاده وفى سنة ١٠٩٣ / ١٠٩٤ جرت تعميرات فى الرباط بإذن القاضى.

ودار الرباط تابعة الآن لدائرة الأوقاف الإسلامية فى القدس ويسكنها جماعة من آل العفيفى. وهى تُعرف بهم.

٦ـ رباط بايرام: (المدرسة الرصاصية) وهو الرباط الوحيد الذى أنشئ فى العهد العثمانى. وقد أنشأه بايرام جاويش بن مصطفى بعد أن أتم عمارة سور القدس ٩٤٧ هـ، زمن السلطان سليمان القانونى (المفصل، ص ٣٠٧ مات بايرام جاويش فى القدس ودفن بها. وقد قام بأعمال عمرانية جمة ووقف الأوقاف. يفيد السجل ٤٤ ص ٥٣٨ من سجلات المحكمة الشرعية بالقدس أن القاضى عين ناظرا على تلك الأوقاف).

يقع الرباط فى الطرف الجنوبى لعقبة التكية، قرب تقاطعها مع طريق الواد. وهناك على مدخله النقش التالى:

«هذا المكان المبارك رباط وقفه لسكن الفقير الأمير بايرام جاويش بن مصطفى دام عزه بتاريخ عشرين ربيع الأول سنة سبع وأربعين وتسع ماية».

وفى الرباط يوجد ضريح الواقف. وقد أنشأ الواقف فى المبنى نفسه مكتبا (أى كتابا) مجانيا لتعليم الأولاد. فهناك نقش آخر على المبنى ذاته هذا نصه:

«جدد عمارة هذا المكان المبارك بايرام جاويش وجعله مكتبا لقراءة الأولاد لله تعالى فى سنة ٩٤٧».

* وفى سنة . أ . أ. رقم ٥٢٢ ص ١٥:

«وقف بايرام جاويش على مصالح الرباط والمكتب الكائن ذلك بالقدس الشريف الذى أنشأه الواقف وعمَّره من ماله ...

تاريخ الوقفيه فى رابع شهر رمضان سنة ثلاث وخمسون [وخمسين] وتسعماية

قرية بنى نعيم بنى شجاع؟ تابع القدس ٦ ط	مصبنة فى حارة باب العمود بالقدس الشريف ١٢ ط	الحوش بالمحلة المزبورة بالقرب من المصبنة المزبورة ٦ ط

هذا وقد أجريت على الرباط تعميرات مختلفة فى أوقات مختلفة. وفى أواسط القرن الحادى عشر تشعث بناء قبة المكتب الكائن فى الرباط وتخلخلت أركانها، بحيث أصبح يخشى سقوطها على الأطفال المشتغلين بالقراءة. فأصدر القاضى إذنا بتعميرها.

وقد أصبح الرِّباط يعرف فيما بعد فى القدس باسم المدرسة الرصاصية. والظاهر أن التسمية أطلقت عليه فى أواخر العصر العثمانى عندما تغير مدلول لفظ المدرسة وأصبح يطلق على المدارس الابتدائية والكتاتيب أيضا. لأن الرباط لم يكن مدرسة بالمعنى الأصلى للمدارس، وهو المعهد الذى يقدم تعليما ثانويا وعاليا، كسائر المدارس التى تناولها هذا البحث بالدراسة. أما تسمية الرصاصية فقد جاءت من استعمال ألواح الرصاص فى ربط مداميك الحجارة بعضها ببعض نظرا لقلة الجير عند إقامة البناء.

ما يزال مبنى الرصاصية متماسكا، وهو يستعمل الآن كمدرسة ثانوية يدرس فيها كثير من الطلاب على فترتين فترة

صباحية وفترة مسائية. ويبدو أن التدريس فى الرصاصية لم ينقطع منذ أربع قرون ونصف القرن.

ومع أن مبنى الرصاصية بنى فى العصر العثمانى (٩٤٧) إلا أن طرازه وزخرفته الفنية لا تجعل المرء يميزه عن مبانى عصر المماليك ـ وهو، على كل حال، بنى بعد عصر المماليك بربع قرن فقط ـ فواجهة المبنى التى تقع على الطرف الجنوبى من عقبة التكية، على ارتفاع طابقين تتألف من مداميك متعاقبة من الحجر الجيرى والرخام الأحمر يتوسطها مدماك واحد من البازلت. وهناك نوافذ على الواجهة ثلاث منها فى الطابق العلوى، وواحدة فى الطابق الأرضى. والغرفة الرئيسية فى الطابق العلوى كانت مسجدا للرباط وفيها محراب. وهى تستعمل الآن كصف.

إن رباط بايرام أو المدرسة الرصاصية هو آخر مثال ذى شأن للفن المعمارى الإسلامى فى مدينة القدس.

٧ ـ الرباط الحموى: كان هذا الرباط يقع بخط باب القطانين من أبواب الحرم. ولا نعرف مؤسسه ولا تاريخ تأسيسه. ولكنا نعرف أنه كان فى الواقع مؤلفا من رباطين متجاورين، أو من قسمين، أحدهما لسكن الأرامل من النساء والآخر لسكن الرجال.

ومن الجدير بالذكر أنه كان من جملة الوظائف المقررة فى الأربطة المذكورة وظيفة تعرف باسم وظيفة السكن بالرباط، كان يقررها القضاة لبعض الناس من المحتاجين وغيرهم حتى صارت الأربطة أشبه بالملاجئ وبيوت العجزة من نساء ورجال (معاهد العلم فى بيت المقدس / ٣١٥ـ٣٢٩).

ويضيف الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى إلى ربط القدس الشريف الرباط التالى، فيقول:

٨ ـ رباط الملك نجم الدين:

ينسب هذا الرباط (ويقع فى باب حطّة) إلى منشئه الملك الأوحد نجم الدين يوسف ابن الملك الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى، المتوفى سنة ٦٩٨ هـ. وكان نجم الدين قد «ولى نظر القدس والخليل فى رجب سنة أربع وتسعين وستمائة»، ثم عمر رباطه هذا بعد ذلك. وقيل: إنه قد عمّره فى سنة ٦٩٧ هـ.

ومن الجدير بالذكر أن نجم الدين كان من المهتمين بالعلم وأهله، فقد اشتغل به، وسمع من عدد من العلماء، ثم حدَّث، وروى عنه صحيح البخارى. ولعل هذا مما يوضح شيئا عن الدور الذى قام به هذا الرباط فى الحركة الفكرية، فى بيت المقدس.

وكان يعرف هذا الرباط بالمدرسة الأوحدية أيضا. وأغلب الظن أن هذه التسمية لها صلة بدور الرباط فى الحركة الفكرية، وخاصة إذا علمنا أن منشئه كان من المهتمين بالعلم، والمشتغلين به، كما تقدم.

ويمكن النظر إلى هذا المكان على أنه رباط، ومدرسة، وتربة، فقد ذكره مجير الدين الحنبلى على أنه مدرسة، ورباط. وذكر أن الملك نجم الدين دفن فى رباطه أو تربته (ويسكن فيه اليوم جماعة من أهل الخليل) (المدارس فى بيت المقدس ٢ / ٢٢٥).

(و) مصر والقاهرة:

الربط فى مصر والقاهرة، كما أحصاها المقريزى، هى:

١ ـ رباط الصاحب.

٢ ـ رباط الفخرى

٣ ـ رباط البغدادية

٤ ـ رباط الست كليلة

٥ ـ رباط الخازن

٦ ـ رباط ابن سليمان

٧ ـ رباط داود بن إبراهيم

٨ ـ رباط ابن أبى المنصور

٩ ـ رباط المشتهى

١٠ ـ رباط الآثار

وفيما يلى بيان كل منها كما أوردها المقريزى، وكما نقلها عنه على مبارك:

١ ـ رباط الصاحب.

هذا الرباط مطل على بركة الحبش أنشأه الصاحب فخر الدين أبو عبد الله محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين أبى الحسن على بن محمد بن سليم بن حنا ووقف عليه أبوه

الصاحب بهاء الدين بعد موته عقارا بمدينة مصر وشرط أن يسكنه عشرة من الفقراء المجردين غير المتأهلين وذلك فى ذى الحجة سنة ثمان وستين وستمائة وهو باق إلى يومنا هذا وليس فيه أحد ويستأدى ريع وقفه من لا يقوم بمصالحه (المقريزى ٢ / ٤٢٧).

٢ ـ رباط الفخرى:

قال المقريزى: هذا الرباط خارج باب الفتوح فيما بينه وبين باب النصر. بناه الأمير عز الدين أيبك الفخرى أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس انتهى.

وهذا الرباط موجود إلى الآن ويعرف بهذا الاسم، وهو خلف الأماكن الموجودة بالجهة الشرقية على يمين الخارج من باب الفتوح ملاصقا للسور وعلى يسار الخارج من باب النصر، ويقابله مقبرة معروفة عند التربية بالجباسة وفى شرقيها مقبرة يقال لها (ودن) واقعة تجاه مصلى الأموات، وفى بحرى مقبرة الجباسة ثلاث قباب تعرف بالشيخ مبارك، وفى بحرى الشيخ مبارك مقبرة المجاورين (على مبارك ٦/ ١٥٤).

٣ ـ رباط البغدادية:

أوردناه فى حرف الباء تحت عنوان «البغدادية (رباط ـ) فى م ٧/ ٢٥١، ٢٥٢. فانظره فى موضعه.

٤ ـ رباط الست كليلة.

قال المقريزى: هذا الرباط خارج درب بطوط من جملة حكر سنجر اليمنى وملاصق للسور الحجر بخط سوق الغنم وجامع أصلم، وقفه الأمير علاء الدين البراباه على الست كليلة المدعوة (دولاى) ابنة عبد الله التتارية زوج الأمير سيف الدين البرلى السلاحدار الظاهرى، وجعله مسجدا ورباطا ورتب فيه إماما ومؤذنا، وذلك فى الثالث والعشرين من شوال سنة أربع وتسعين وستمائة انتهى (المقريزى ٢ / ٤٢٨ وعلى مبارك ٦/ ١٥٤).

٥ ـ رباط الخازن:

قال المقريزى: هذا الرباط بقرب قبة الإمام الشافعى رحمة الله عليه من قرافة مصر. بناه الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الخازن والى القاهرة وفيه دفن وهو الذى ينسب إليه حكر الخازن خارج القاهرة انتهى (المقريزى ٢ / ٤٢٨).

وهذا الرباط يغلب على الظن أنه المحل الذى تحت يد مذكور العربجى (على مبارك ٦ / ١٥٤).

٦ ـ رباط ابن سليمان

أدرجه المقريزى تحت عنوان «الرباط المعروف برواق ابن سليمان»، وأدرجه على مبارك تحت عنوان «رباط ابن سليمان»، وأورده فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة برقم أثر ٢٤٥ تحت عنوان «ابن سليمان الرفاعى» (رباط) (٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م).

قال المقريزى: هذا الرباط بحارة الهلالية خارج باب زويلة عرف بأحمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن إبراهيم بن أبى المعالى بن العباس الرحبى البطائحى الرفاعى شيخ الفقراء الأحمدية الرفاعية بديار مصر.

كان عبدا صالحا له قبول عظيم من أمراء الدولة وغيرهم، وينتمى إليه كثير من الفقراء الأحمدية. وروى الحديث عن سبط السلفى وحدث، وكانت وفاته ليلة الإثنين سادس ذى الحجة سنة إحدى وتسعين وستمائة بهذا الرباط انتهى (المقريزى ٢ / ٤٢٨).

وهذا الرباط هو الزاوية الصغيرة المتخربة التى بدرب الأغوات المعروفة الآن بزاوية الشيخ القيسونى، لأن بها ضريحا يقال له ضريح القيسونى، وآخر يقال له ضريح الشيخ عبد الله (على مبارك ٦ / ١٥٢).

٧ ـ رباط داود بن إبراهيم

هذا الرباط بخط بركة الفيل بنى فى سنة ثلاث وستين وستمائة (المقريزى ٢ / ٤٢٨).

٨ ـ رباط ابن أبى منصور.

هذا الرباط بقرافة مصر عرف بالشيخ صفى الدين الحسين ابن على بن أبى المنصور الصوفى المالكى كان من بيت وزارة فتجرد وسلك طريق أهل الله على يد الشيخ أبى العباس أحمد ابن أبى بكر الجزار النجيبى المغربى وتزوج ابنته وعرف بالبركة وحكيت عنه كرامات وصنف كتاب الرسالة ذكر فيها عدة من المشايخ. وروى الحديث وحدث وشارك فى الفقه وغيره وكانت ولادته فى ذى القعدة سنة خمس وتسعين وخمسمائة

ووفاته برباطه هذا يوم الجمعة ثانى عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وستمائة (المقريزى ٢ / ٤٢٨).

٩ ـ رباط المشتهى:

قال المقريزى: هذا الرباط بروضة مصر يطل على النيل وكان به شيخ مسلك، ولله در شيخنا العارف الأديب شهاب الدين أحمد بن أبى العباس الشاطر الدمنهورى حيث يقول:

بروضة المقياس صوفية
هم منبة الخاطر والمشتهى
لهم على البحر أياد علت
وشيخهم ذاك له المنتهى

(المقريزى ٢ / ٨٢٩).

قال على مبارك: وهذا الرباط يعرف اليوم بجامع المشتهى وقد ذكرناه فى كتابنا المسمى . (مقياس النيل) فارجع إليه إن شئت(على مبارك ٦ / ١٥٥).

١٠ ـ رباط الآثار

أوردناه تحت عنوان «الآثار (رباط ـ)» فى م ١ / ٩٩ ـ ١٠٣ فانظره فى موضعه.

١١ ـ رباط الأفرم:

هذا الرباط بسفح الجرف الذى عليه الرصد، وهو يشرف على بركة الحبش، وكان من أحسن منتزهات أهل مصر. أنشأه الأمير عز الدين أيبك الأفرم أمير خازندار الصالحى النجمى، ورتب فيه صوفية وشيخا وإماما، وجعل فيه منبرا يخطب عليه للجمعة والعيدين، وقرر لهم معاليم من أوقاف أرصدها لهم، وذلك فى سنة ثلاث وستين وستمائة، وهو باق إلا أنه لم يبق به ساكن لخراب ما حوله، وله إلى اليوم متحصل من وقفه. والأفرم هذا هو الذى ينسب إليه جسر الأفرم خارج مصر (المقريزى ٢ / ٤٣٠).

١٢ ـ الرباط العلائى:

هذا الرباط خارج مصر بخط بين الزقاقين شرقى الخليج الكبير يعرف اليوم بخانقاه المواصلة، وهو آيل إلى الدثور لخراب ما حوله. أنشأه الملك علاء الدين أبو الحسن على ابن الملك المجاهد سيف الدين إسحاق صاحب الجزيرة ابن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل بجوار داره وحمامه وطاحونه، وجعل له فيه مدفنا ، ووقف عليه بستان الجرف، وبستانا بناحية شبرا، وعدة حصص من قرى فلسطين والساحل، وأحكارا ودورا بجانب الرباط . ومات يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، ومولده يوم الجمعة ثامن عشرى المحرم سنة سبع وخمسين وستمائة بجزيرة ابن عمر. وكان من الحلقة، وسمع الحديث من النجيب الحرانى وابن عرنين وابن علاف، ودفن فيه ، وبه إلى الآن بقية، ويحضره الفقهاء يوما فى الأسبوع وهم عشرة شيخهم منهم ... وكان أولا معمورا بسكنى أهله دائما فيه، وفى هذا الوقت لا يمكن سكناه لكثرة الخوف من السرّاق (المقريزى ٢ / ٤٣٠).

هذا ويقتصر عدد الربط المسجلة فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة على خمسة ربط بيانها كما يلى:

أثر رقم ٦١ : رباط زوجة السلطان إينال (حوالى ٨٦٠ هـ / ١٤٥٦ م)

أثر رقم ١٤١ : رباط أبى طالب (يحيى زين الدين) (٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م)

أثر رقم ٢٤٥ : رباط أحمد بن سليمان الرفاعى (٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م) (سبق ذكره)

أثر رقم ٣٢٠ : رباط الآثار (١٠٧٣ ـ ١٢٢٤هـ / ١٦٦٢ ـ ١٨٠٩م).

اثر رقم ٤٣٦ : بقايا رباطا كتخذا ومسجد الشيخ رمضان (١١٧٥ هـ / ١٧٦٢ م) (فهرس الآثار الإسلامية / ٢، ٣، ٥، ٧، ٩)

رباط الأمير جانبك:

وقد ذكر السخاوى عند الكلام على القرافة الكبرى فقال تحت عنوان «تربة الفاضل أو رباط الأمير جانبك» ثم تأتى إلى قبلى تربة الأمير جانبك المشار إليه (سبق أن ذكره باسم **المقر** العالى المرحوم السيفى جانبك الظاهرى الدوادار الكبير كان شادّ جِدَّة) (أى نائبها) وتعرف قديما بتربة الفاضل والآن برباط الأمير جانبك بها قبر الفقيه المحدث مسند الديار المصرية مح الدين أبى الفرج عبد اللطيف بن على بن عبد المنعم

ابن على بن نصر بن منصور بن هبة الله النميرى الحرانى الحنبلى المعروف بابن الصقلى مولده بحران فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة، وسمع الكثير من جماعة من الشيوخ، وحدَّث ببغداد ودمشق ومصر والقاهرة وغيرها، وبقى حتى تفرد عن كثير من مشايخه، وازدحم عليه أصحاب الحديث، وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة، وحدَّث بها مدة إلى حين وفاته، وجرى عليه محن شارك فيها الصلحاء والأولياء، وكانت وفاته فى مستهل صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقلعة الجبل.

وإلى جانبه قبر أخيه عبد العزيز بن على بن نصر بن منصور بن هبة الله المعروف والده بابن الصقلى أبى العزيز بن محمد بن أبى الحسين الحرانى كان شيخا مسندا سمع ببغداد من أبى محمد بن الأخضر، وأبى الفتوح بن كامل الخفاف، وأبى على يحيى بن الربيع الواسطى، وأبى المعالى أحمد بن يحيى بن الربيع، وأبى على محمد بن الخريف، وأبى القاسم سعيد بن الخريف، وأبى القاسم سعيد بن محمد بن محمد ابن عطاف، وأبى نصر محمد بن سعد الله بن الدجاجى وجماعة غيرهم، ومولده بحران سنة أربع وتسعين وخمسمائة وتوفى يوم الثلاثاء رابع عشر رجب سنة ست وثمانين وستمائة، وصلى عليه بجامع عمرو بن العاص من الغد بعد طلوع الشمس.

وأصل من بنى هذا الرباط وما حول التربة وجدده إزدمر الصالحى، ثم لما خرب الرباط وما حول التربة جدده الأمير جانبك نائب جدة المذكور وزخرفه وبيَّضه ونزل فيه فقراء وأجرى عليهم خبزا، وجامكية، ثم إنه جدد التربة وتتبع عمارتها وبيضها وجعل فيها حوشا ومقعدا وإصطبلا ومطبخا وميضأة، وبنى صهريجا وحوضا لسقى البهائم، وجعل فوق السبيل كُتَّابا، وجدد بئر الساقية التى كانت قديمة بها، وجعل بالتربة المذكورة شيخا وخمسين صوفيا ومقرئين يقرءون فى الخمسة أوقات كل جوقة ثلاثة نفر فى وقت، وجعل عليهم كاتب غيبة ومادحا وخدما للشيخ وإماما وفراشا وبوابا وفرملاتيا (هو المختص بتسبيل الماء على المارة وتنظيف المبنى. الأسبلة العثمانية / ٣٥٤) وسواقا ورشاشا، وأجرى على الجوامك اللائقة بهم الجامكية، الجمع جوامك، وهى الرواتب عامة. التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ٨٢)

وكذا على الأيتام المنزلين بالكتاب، وبالجملة فإن هذه الخطة عمرت بهذه التربة رحمه الله تعالى (تحفة الأحباب / ١٦٥، ١٦٦، والتعليقات التى بين أقواس للمؤلفة).

وقد أورد المقريزى «الجواسق» التى بالقرافة الكبرى، ونقل تعريف ابن سيده للجوسق بأنه الحصن، وقيل هو شبيه بالحصن معرب: وقال الشريف محمد بن أسعد الجوانى النسابة فى كتاب النفط على الخطط الجواسق بالقرافة والجبانة كانت شمس القصور ... إلخ (المقريزى ٢ / ٤٥٢).

ثم قال المقريزى: كان بالقرافة الكبيرة عدة دور يقال للدار منها رباط على هيئة ما كانت عليه بيوت أزواج النبى ﷺ يكون فيها العجائز والأرامل العابدات، وكانت لها الجرايات والفتوحات، وكان لها المقامات المشهورة من مجالى الوعظ.

ثم يحصى هذه الربط تحت عنوان «الجواسق» وعددها ستة وبيانها كما يلى:

١ ـ رباط بنت الخواص: كان تجاه مسجد بيد الفقيه مجلى بن جميع بن نجا الشافعى مؤلف كتاب الذخائر وقاضى القضاة بمصر.

٢ ـ رباط الأشراف: كان برحبة جامع القرافة يعرف بالقراء، وببنى عبد الله، وبمسجد القبة، وهو شرقى بستان ابن نصر، بناه أبو بكر محمد بن على المادرانى ووقفه على نساء الأشراف.

٣ ـ رباط الأندلس: بنته الجهة المعروفة بجهة مكنون الآمرية.

٤ ـ رباط ابن العكارى: كان بحضرة مسجد بنى ريع المعروف بالجامع العتيق

٥ ـ رباط الحجازية: بنته وحبسته على الحجازية «فوز» جارية على بن أحمد الجرجراى الوزير، هو والمسجد.

٦ ـ رباط رياض: كان بجوار مسجد الحاجة رياض (المقريزى ٢ / ٤٥٤).

(ز) المغرب:

يقول الأستاذ عبد السلام أحمد الكُنونى (بالجيم المغربية) عن الربط فى المغرب:

الرابطات : جمع رباط هى الثكنات التى أقيمت فى المغرب لتقوم بمهام متعددة أهمها :

يجمع فيها جند كبير من المسلمين للدفاع عن حوزة البلاد وحماية ثغورها من الخطر الأجنبى .

وهى دور للمسافرين الذين يجوبون البلاد أو يقومون بمهمات رسمية للدولة ودور انتساخ المصاحف، ودراسة كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وقلما يخلو رباط من خزانة كتب وعالم يقوم بالوعظ والإرشاد وتفسير القرآن وشرح السنة للجنود وغيرهم ممن يؤمون الرباط ويستخرج منها القصص والمواعظ التى تقوى الجيوش وتزكيهم وتنير بصائرهم .

ويذكر أن أول من أسس الرباط هو «هرثمة بن أعين» أسس رباط المنستير سنة ١٨١ هـ بطرابلس المغرب . ثم انتشر الرباط بعده، وكان يفصل بين كل رباط ورباط مسافة تعادل ستة كيلو ميترات . وتسمية رباط الفتح الذى هو عاصمة المغرب اليوم . منظور فيها إلى تلك الرباطات التى كانت ممتدة على الساحل . وكل رباط للرجال كان مردفا برباط للنساء .

وفى مهمة الربطات قال الدكتور الشيال (أعلام العرب / ١ ـ ٣٧، ١٩٦٨) فى ترجمته للعالم المغربى أبى بكر الطرطوشى : «فالمسلمون الأول كانوا يعتقدون أن الإقامة فى الرباطات والحياة فى الثغور نوع من الجهاد، ومن يمت أثناء مقامه بها فهو شهيد، ولهذا جذبت الإسكندرية إليها فى العصور الإسلامية الأولى عددا كبيرا من المسلمين ومن العلماء بوجه خاص ، ومن علماء المغرب والأندلس بوجه أخص» (المدرسة القرآنية فى المغرب / ٣٦ ، ٣٧) .

(ح) مكة المكرمة :

أحصى الإمام الفاسى (٧٧٥ ـ ٨٣٢ هـ) الربط التى كانت بمكة المكرمة فى زمانه فقال عنها :

بمكة ربط موقوفة على الفقراء :

منها الرباط المعروف برباط السِّدْرة بالجانب الشرقى من المسجد الحرام على يسار الداخل إلى المسجد الحرام من باب بنى شيبة ، لا أدرى من وقفه ولا متى وقف إلا أنه كان موقوفا فى سنة أربعمائة ، وموضعه هو دار القوارير التى بنيت فى زمن الرشيد على ما ذكر الأزرقى .

ومنها رباط القاضى أبى بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المراغى الملاصق لهذا الرباط ، ورباط عند باب المسجد المعروف بباب الجنائز ويعرف الآن بالقيلانى لسكناه به ، وتاريخ وقفه سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، كذا فى الحجر الذى على بابه ، وفيه أن واقفه وقفه على الصوفية الواصلين إلى مكة المقيمين والمجتازين من العرب والعجم .

ومنها رباط الأمير إقبال الشَّرابى المستنصرى العباسى عند باب بنى شيبة على يمين الداخل من باب السلام إلى المسجد الحرام ، وتاريخ عمارته له فى سنة إحدى وأربعين وستمائة ، وللشرابى عليه أوقاف كثيرة من الكتب والمياه وغير ذلك بوادى مر ونخلة

ومنها رباط أم الخليفة الناصر العباسى ، ويعرف بالعطيفية لأن الشريف عطيفة صاحب مكة كان يسكنه ، وتاريخ وقفه سنة تسع وسبعين وخمسمائة . كذا فى الخشب الذى على بابه ، وفيه أنه وقفه على الفقراء والصوفية ذوى التقى والعبادة والعفاف والزهادة والصلاح والرشاد والتجريد والانفراد .

ومنها رباط الحافظ أبى عبد الله بن منده ملاصق لزيادة دار الندوة ، وبابه على بابها الذى يخرج منه إلى السويقة ويعرف الآن بالبرهان الطبرى ، وعلى بابه الذى عند باب زيادة دار الندوة حجر مكتوب فيه : أنه وقفه على القادمين من أصبهان أربعين يوما وعلى سائر الناس عشرة أشهر وعشرين يوما .

ومنها رباط الشيخ أبى حفص عمر بن عبد المجيد الميانشى قرب هذا الرباط ومنه داران فى شارع السويقة ، وما عرفت نسبته للميانشى هل هو لأجل وقفه أو لسكناه فيه؟ ومقتضى ما ذكر من نسبة الميانشى أن يكون له أزيد من مائتى سنة وثلاثين سنة .

ومنها رباط عند الباب المنفرد فى هذه الزيادة يقال له رباط الفُقَّاعية ، وتاريخ وقفه سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة . كذا فى الحجر الذى على بابه ، وفيه أن قهرمانة المقتدى الخليفة العباسى وقفته على المنقطعات الأرامل .

ومنها رباط قربه ، يقال له : رباط صالحة ، لا أعرف من وقفه ولا متى وقف؟

ومنها بالجانب الشمالى أيضا رباط يعرف برباط القزوينى، وما عرفت واقفه ولا من وقفه إلا أنه كان موجودا فى أثناء القرن السابع، وبابه عند باب السدة من خارج المسجد.

ومنها رباط قبالته يقال له: رباط الخاتون، ويعرف الآن بابن محمود، وتاريخ وقفه سنة سبع وسبعين وخمسمائة كذا فى الحجر الذى على بابه، وفيه أنه وقف على الصوفية الرجال الصالحين من العرب والعجم، وأن الذى وقفته الشريفة فاطمة بنت الأمير أبى ليلى محمد بن أنوشروان الحسنى.

ومنها رباط الزنجبيلى قبالة مدرسته عنه باب العمرة من خارج المسجد بينه وبين المسجد دار وتاريخهما واحد.

ومنها الرباط المعروف برباط الخوزى بخاء وزاى معجمتين بزيادة معجمتين بزيادة باب إبراهيم، وقفه الأمير قرامر بن محمد بن قرامر الأقدرى الفارسى على الصوفية الغرباء والمتجردين. كذا فى الحجر الذى على بابه، وتاريخه فيما أظن سنة سبع عشرة وستمائة.

ومنها رباط رامُشْت عند باب الحزورة، ورامشت هو الشيخ أبو القاسم واسمه إبراهيم بن الحسين الفارسى، وقفه على جميع الصوفية الرجال دون النساء أصحاب المرقعة من سائر العراق، وتاريخه سنة تسع وعشرين وخمسمائة. وظفرت بنسخة كتاب وقفه، وكان قد احترق جانب كبير من هذا الرباط فى الليلة التى احترق فيها المسجد الحرام وهى ليلة الثامن والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانمائة، وأول ما كان الحريق فى البيت الذى على بابه الذى بالمسجد، ثم خرجت النار من شباكه حتى تعلقت بسطح المسجد، ثم وفق الله غير واحد للتقرب بعمارته فعمَّر منه جانب كبير من سفله الذى يلى المسجد وبعض المجمع الذى فوقه، ثم صرف الشريف حسن بن عجلان أمير مكة مائتى مثقال ذهبا لعمارته فى أوائل سنة ثمان عشرة وثمانمائة، فعمَّر بها جميع ما كان محترقا من الرباط المذكور من البيوت العلوية وغير ذلك مما يحتاج إلى العمارة علوا وسفلا، وصرف من ذلك جانبا فيما إليه من أبواب بيوت الرباط وغير ذلك من مصالحه وجاءت عمارته حسنة.

ومنها رباط السيد الشريف بدر الدين حسن بن عجلان الحسنى نائب السلطنة بمكة وجميع الأقطار الحجازية زاده الله رفعة، وهو الذى أنشأه، وهذه منقبة ما عرفت مثلها لأحد ممن تقدم من أمراء مكة، وتاريخه سنة ثلاث وثمانمائة وهو مقابل المدرسة المقابلة للمدرسة المجاهدية، وله عليه أوقاف بمكة ومنى ووادى مر.

ومنها رباط الجمال محمد بن فرج المعروف بابن بعلجد قريبا من هذا الرباط وباب الحزورة، وتاريخه سنة سبع وثمانين وسبعمائة، وهو وقف على الفقراء المنقطعين بمكة.

ومنها رباط قبالة باب المسجد الحرام المعروف بباب أجياد، أمر بإنشائه وزير مصر تقى الدين عبد الوهاب بن عبد الله المعروف بابن أبى شاكر قبل أن يلى الوزارة فى سنة خمس عشرة وثمانمائة، ومات قبل كمال عمارته وبعد عمارة غالب سفله فاستصاره الأمير عز الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الأستادار الكبير المؤيدى الملكى فيما ذكره بوجه شرعى وأمر أمير مكة الشريف حسن بن عجلان بتكميل عمارته فبنى بأمره جانب كبير [جانبا كبيرا] من علوه ومن سفله فى سنة عشرين وثمانمائة، وفى ذى القعدة من السنة قبلها مات ابن أبى شاكر ومات ابن أبى الفرج فى نصف شوال سنة إحدى وعشرين وثمانمائة قبل كمال عمارته، والفقراء الآن فيه ساكنون، وله باب فى باب أجياد الصغير غير بابه الذى بالشارع الأعظم.

ومنها رباط السلطان شاه شجاع صاحب بلاد فارس قبالة باب الصفا، ويقال له رباط الشيخ غياث الدين الأبرقوهى الطبيب لتوليه أمره وعمارته، وله فيه سعى مشكور أعظم الله له فيه الأجور، وتاريخه سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، وهو وقف على الأعاجم من بلاد فارس المجردين المتقين دون الهنود.

ومنها قربه رباط يقال له رباط البانياسى على يسار الذاهب إلى الصفا، وتاريخه سنة خمس وعشرين وستمائة، وقفه الأمير فخر الدين أبار بن عبد الله البانياسى على الفقراء المعروفين بالتدين والصلاح فى التاريخ المذكور.

ومنها الدار المعروفة بدار الخيزران قرب الصفا مبدأ المسعى، ولا أعرف واقفها ولا متى وقفت.

ومنها الرباط المعروف برباط العباس بالمسعى وفيه العلم الأخضر وكان مطهرة ثم جعل رباطا والذى عمله مطهرة الملك المنصور، والذى عمله رباطا ابن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفى أعظم الله أجرهما. واسمهما مكتوب فيه على ما بلغنى.

ومنها رباط الشيخ أبى القاسم بن كلالة الطبيبى

بالمسعى قرب هذا الرباط وتاريخه أربع وأربعين وستمائة.

ومنها بالمسعى أيضا رباط بالمروة على يسار الذاهب إليها، يقال له رباط التميمى، والذى وقفه وهو الشيخ أبو العباس ويقال أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن مطرف التميمى المرينى الفنجيرى، وقفه على الفقراء من أهل الخير والدين والفضل من العرب والعجم المتأهلين وغيرهم على ما يليق بكل واحد منهم من المنازل فى العشر الأوسط من شوال سنة عشرين وستمائة ووقف عليه الحمام الذى بأجياد، وقد ظفرت بكتاب وقف الحمام ثم ذهب منى.

وبأعلى مكة عدة ربط.

منها رباط على بن أبى بكر بن عمران العطار المكى ولم يثبت وقفه إلا بعد موته فى سنة موته وهى سنة إحدى وثمانمائة.

ومنها رباط يعرف بأبى سماحة لسكناه به قرب المجزرة الكبيرة من أعلاها على يمين الذاهب إلى المعلاة وقفه الأمير فايماز بن عبد الله السلطان الروم والأرمن، أبى الفتح قليج بن أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان السلجوقى على المجاورين والمقيمين والمنقطعين بمكة من أصحاب الإمام أبى حنيفة فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. هذا معنى ما فى الحجر على بابه.

ومنها بأعلى مكة أيضا ثلاثة ربط يقال لها ربط الأخلاطى بعضها وقف على النساء الحنفية من المجاورات والقادمات وبعضها وقف على أهل مدينة أخلاط الصالحين القاصدين لبيت الله الحرام وبعضها وقف فى سنة تسعين وخمسمائة وبعضها فى سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

ومنها رباط يقال له رباط الوتش بتاء مثناة من فوق وشين معجمة قرب هذه الربط.

ومنها رباط لعطية بن خليفة المطيرن أحد تجار مكة فى عصرنا.

وبزقاق الحجر بمكة رباطان.

أحدهما رباط المقر إبراهيم بن محمد الأصبهانى سبط الشيخ قطب الدين العسقلانى وقفه على الفقراء والمساكين المجاورين بمكة من أهل الخير والديانة من أى صنف كان من العرب والعجم فى سلخ رجب سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

والثانى رباط السيدة أم الحسين بنت قاضى مكة شهاب الدين الطبرى وقفته على الفقراء والمساكين فى شعبان سنة أربع وثمانين وسبعمائة.

وبسوق الليل عدة ربط:

منها رباط يقال له رباط سعيد الهندى لسكناه فيه وما عرفت واقفه ولا تاريخه.

ومنها الموضع الذى يقال له: بيت المؤذنين وواقفه هو واقف رباط الخوزى على شرطه، وتاريخ وقفه سنة سبع عشرة وستمائة.

ومنها الموضع الذى يقال له: زاوية أم سليمان وتاريخها سنة إثنتين وسبعين وسبعمائة.

وبأجياد عدة ربط

منها الموضع الذى يقال له رباط الزيت لا أعرف واقفه ولا متى وقف.

ومنها رباط يقال له: رباط غزى بغين وزاى معجمتين وقفه على بن محمد المصرى على الفقراء والمساكين المجردين من أى جنس كان من المسلمين سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

ومنها رباط يعرف برباط الساحة وكان موجودا فى أثناء القرن السابع ووقفه جماعة من النسوة منهن والدة الشيخ قطب الدين القسطلانى على الفقراء والغريبات المتدينات.

ومنها الرباط المعروف برباط ربيع وهو واقفه عن موكله فى ذلك السلطان الملك الأفضل نور الدين على ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتاريخ وقفه فى العشر الأواسط من ذى الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمائة وهو وقف على الفقراء المسلمين الغرباء.

ومنها رباط بقرب رباط ربيع أمر بإنشائه أمير مكة السيد حسن بن عجلان وهو ملاصق لحوبة داره التى أنشأها بأجياد. وقد عمر غالب سفله إلا قليلا منه وجانب من علوه، وفى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة استؤجر بعض البناة بمكة على تكميل عمارته وشرع فى ذلك وكان أمر الشريف حسن بإنشائه فى سنة ست عشرة وثمانمائة وأدخلت فيه البئر المعروف ببئر عفراء.

ومنها رباط يعرف برباط بنت التاج ولا أعرف واقفه فى الابتداء وله أزيد من مائتى سنة وعلى بابه حجر مكتوب فيه أنه وقف على النساء الصوفيات الأخيار والمجاورات.

ومنها رباط يعرف برباط المسيكنة [المسكينة]؟

ومنها بالحزامية بزاى معجمة الرباط المعروف برباط الدمشقية وقف على الصوفية والعلماء والقراء والفقراء من أهل دمشق والعراقيين العرب والعجم فى رجب سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

ومنها الرباط المعروف برباط الزرندى وقفه الشيخ نجيب الدين أبو الحسن بن محمد بن جبريل الزرندى على أهل سادة وزرند القادمين إلى حج بيت الله الحرام وله أزيد من ثلاثمائة سنة.

ومنها رباط يعرف برباط السبتية بسين مهملة وباء موحدة ثم تاء مثناة من فوق ثم ياء مثناة من تحت كان موجودا فى سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

ومنها رباط خلف رباط الزرندى للنسوة وكان موجودا فى أثناء القرن السابع.

ومنها رباط بقرب هذه الربط يقال له رباط بنت الحرابى بحاء وراء مهملتين وألف وباء موحدة لسكناها به وبلغنى أنها وقفته.

ومنها رباط يعرف برباط الوراق بقرب باب إبراهيم لا أعرف واقفه ولا متى وقف؟

ومنها رباط القاضى الموفق جمال الدين على بن عبد الوهاب الإسكندرى وقفه على فقراء العرب الغرباء ذوى الحاجات المتجردين ليس للمتأهلين فيه حظ ولا نصيب فى سنة أربع وستمائة كذا هو مكتوب فى الحجر الذى على بابه وفيه العرب مضبوط بفتح العين والراء المهملتين وهذا الرباط بأسفل مكة.

وفى جهة الشبيكة بالمسفلة عدة ربط:

منها الرباط الذى يقال له رباط أبى قتيبة لسكناه به ويقال له رباط العفيف، والعفيف المشار إليه هو الأرسوفى صاحب المدرسة التى بقربه وقفه عن نفسه وعن موكل شريكه فيه القاضى عبد الرحيم بن على البيسانى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة على ما فى الحجر الذى على بابه وفيه أنه وقف على الفقراء والمساكين العرب والعجم الرجال دون النساء القادمين إلى مكة والمجاورين على أن لا يزيد الساكن فى السكنى على ثلاث سنين إلا أن تقطع أقدامه، وسكناه فى السفر إلى مسافة القصر.

ومنها رباط به بقربه يعرف برباط الطويل، بنى فى عشر السبعين وسبعمائة فيما أحسب.

ومنها رباط الجهة وهى الأدر الكريمة جهة الطواشى فرحات زوج الملك الأشرف إسماعيل بن الفضل صاحب اليمن وأم أولاده ضاعف الله أجرها وأعلى قدرها، ويقال له رباط الشيخ على السعدانى لتوليته لأمره وعمارته. وتاريخ وقفه سنة ست وثمانمائة، وهو وقف على الفقراء الأفاقين المجردين عن النساء المستحقين للسكنى.

ومنها رباطان قرب الموضع الذى يقال له الدريبة:

أحدهما يعرف برباط ابن السوداء لسكناه به، وعلى بابه حجر مكتوب فيه: أن أم خليل خديجة وأم عيسى مريم ابنتى القائد أبى ثامر المبارك بن عبد الله القاسمى وقفتاه على الصوفيات المتدينات الخاليات من الأزواج الشافعيات المذهب فى العشر الأول من شهر ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة، ويقال له أيضا: رباط الهرِّيش بتشديد الراء المهملة. والآخر يعرف بابن غنايم، وعلى بابه حجر مكتوب فيه مامعناه: وقفه السلطان الملك العادل ملك الجبال والغور والهند محمد بن أبى على على الصوفية الرجال العرب والعجم، على أن يكون عدد الساكنين فيه عشرة لا غير سواء كانوا مجاورين أو مجتازين وبعضهم مقيم وبعضهم مجتاز وذلك سنة ستمائة انتهى.

فهذه الربط المعروفة الآن بمكة أجزل الله ثواب واقفيها ومن أحسن النظر فيها.

وقد جاء تعليق لجنة التحقيق فى هامش (٣) كما يلى:

وقد جدت مع الأيام أربطة كثيرة فى مكة منها رباط الشحومى بالشبيكة. ورباط السيد باجنيد بحارة الباب. ورباط البوقرى بالمسفلة. ورباط الهنود الإسماعيلية بأجياد. ورباطان أحدهما للرجال والآخر للنساء بباب العمرة. ورباط الفلالى بزقاق الحفرة. وغير ذلك من الأربطة المنتشرة بمكة وحول الحرم. والذى يهمه الاطلاع والإحاطة بجميع الأربطة فى مكة فليرجع إلى سجلات مديرية الأوقاف العامة فإن أغلب هذه الربط تشرف عليه إدارة الأوقاف بمكة المكرمة. وفى منتخب شفاء الغرام ص ١١١ ذكر لرباط قديم قبالة رباط البانياسى وهو على يمين الذاهب إلى الصفا أمرت بإنشائه خوند بنت ابن خصيك زوجة الملك الأشرف إينال فى سنة ٨٦٥ هـ ولم يكمل لأن ولدها المؤيد بن الأشرف إينال خلعه عن الملك بالقاهرة فبطلت عمارته اهـ. (شفاء الغرام ١ / ٣٣٠-٣٣٦).

وقد ذكر صاحب الجامع اللطيف من بين مزارات مكة المكرمة رباطا باسم «رباط الموفق» فقال:

ومنها الموضع المعروف برباط الموفق واشتهر فى هذا الزمان برباط المغاربة لكناهم [لسكناهم] به وهو أسفل مكة عند سوق باب إبراهيم . قال الفاسى رحمه الله وجدت بخط جد أبى الشريف عبد الله الفاسى أنه سمع الشيخ أبا عبد الله ابن مطرف نزيل مكة الولى المشهور يقول : ما وضعت يدى فى حلقة هذا الرباط إلا وقع فى نفسى كم ولى لله وضع يده فى هذه الحلقة ثم قال وبلغنى أن الشيخ خليلا المالكى كان يقول : إن الدعاء يستجاب فيه أو عند بابه وكان يكثر إتيانه للدعاء . والله أعلم انتهى (الجامع اللطيف / ٢٠٤ ، ٢٠٥).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٨٥ ، ١٨٦ ، ولسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٥٦١ ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢ / ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١ / ٢٢٤ و ٦ / ١٥٤ ، ١٥٥ ، والأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ـ د. محمد محمد أمين / ٢١٩ ـ ٢٢١ ، والفن الإسلامى ـ أبو صالح الألفى / ١٢٣ ، وتاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعى / ١٠٧ ، ١٠٨ ، ودراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية ـ د. محمود وصفى محمد / ٤٤ ، ومعاهد التربية الإسلامية ـ د. إسماعيل سعيد على / ٥٩٤ ـ ٦٠٣ ، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة / ٢١ ، والتربية والتعليم فى الإسلام ـ سعيد الديوه جى / ٦٨ ، وموسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب ١٩٦ ، ١٩٧ ، وتاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ٣٦٣ ـ ٣٦٧ ، والأعلاق الخطيرة لابن شداد ـ حققه يحيى زكريا عبَّارة / ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ٢ / ١٩٢ ـ ١٩٥ ، وفى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٧٩ ، ٨٠ ، والقلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان / ١ / ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، وخزائن الكتب القديمة فى العراق ـ كوركيس عواد / ١٥٧ ـ ١٦٠ ، ١٧١ ومعاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٣١٥ ـ ٣٢٩ ، والمدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢ / ٢٢٥ ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢ / ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ١٥٢ ـ ١٥٥ ، وفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة . مصلحة المساحة ١٩٥١ / ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، وقد أوردنا الآثار بتمامها فى م ١ / ٦٩ ـ ٨٥ ، وتحفة الأحباب وبغية الطلاب لأبى الحسن نور الدين على بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوى / ١٦٥ ، ١٦٦ ، والمدرسة القرآنية فى المغرب من الفتح الإسلامى إلى ابن عطية ـ عبد السلام أحمد الكُنونى (بالجيم المغربية) / ٣٦ ، ٣٧ ، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للإمام تقى الدين الفاسى ـ حقق أصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء ١ / ٣٣٠ ـ ٣٣٦ وقد وضعنا تعليقات اللجنة بين أقواس فى ثنايا النص ، والجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لابن ظهيرة ، جمال الدين محمد جار الله / ٢٠٤ ، ٢٠٥ انظر أيضا العمارة العربية فى مصر الإسلامية ـ د. فريد شافعى . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤ / ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٨٠ ، ٦٤٧).

ملاحظة : الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من المصادر التالية :

١ ـ الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ـ د. محمد محمد أمين / ٢٢٠ : صورة المخطوط .

٢ ـ تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعى / ١٠٨ شكل ٥١ : رباط سوسة .

٣ ـ معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى : صور ستة أربطة .

***ربع:**

قال الراغب الأصفهانى فى مادة «ربع» :

ربع : أربعة وأربعون ، وربع ورباع كلها من أصل واحد ، قال الله تعالى : ﴿ثلاثة رابعهم كلبهم﴾ [الكهف : ٢٢] و﴿أربعين سنة يتيهون فى الأرض﴾ [المائدة : ٢٦] وقال: ﴿أربعين ليلة﴾ [البقرة: ٥١] وقال : ﴿ولهن الربع مما تركتم﴾[النساء : ١٢] وقال : ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾ [النساء : ٣] وربعت القوم أربعهم : كنت لهم رابعا ، وأخذت ربع أموالهم ، وربعت الحبل جعلته على أربع قوى ، والرِّبْع من أظماء الإبل والحمى ، وأربع إبله أوردها رِبعا ، ورجل مربوع ، ومُرْبع أخذته حمى الرِّبع والأربعاء فى الأيام رابع الأيام من الأحد ، والربيع رابع الفصول الأربعة . ومنه قولهم ربع فلان وارتبع أقام فى الربيع ، ثم يتجوز به فى كل إقامة وكل وقت حتى سمى كل منزل رَبْعًا وإن كان ذلك فى الأصل مختصا بالربيع .

والرُّبع والرُّبعى ما نتج فى الربيع ولما كان الربيع أولى وقت الولادة وأحمده استعير لكل ولد يولد فى الشباب فقيل

أفلح من كان له رَبَعيون، . والمرباع ما نتج فى الربيع، وغيث مُرْبع يأتى فى الربيع، وربع الحجر والحِمل تناول جوانبه الأربع، والمِرْبع خشب يُربع به أى يؤخذ الشىء به، وسمى الحجر المتناول ربيعة. وقولهم أربع على ظلعك يجوز أن يكون من الإقامة أى أقم على ظلعك ويجوز أن يكون من ربع الحجر أى تناوله على ظلعك. والمِرْباع الرُّبع الذى يأخذه الرئيس من المغنم، من قولهم ربعت القوم، واستعيرت الرِّباعة للرئاسة اعتبارا بأخذ المرباع فقيل لا يقيم رباعة القوم غير فلان. والربيعة الجونة لكونها فى الأصل ذات أربع طبقات أو لكونها ذات أربع أرجل. والرُّباعيتان. قيل سُمِّيتا لكون أربع أسنان بينهما، واليربوع فأرة لجحرها أربعة أبواب. وأرض مربعة فيها يرابيع كما تقول مضبة فى موضع الضب.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٨٦).

*** الرّبع:**

الرَّبْع: ج. رُبوع وأرْبُع ورِباع: دار السكن ـ الدار وما يحيط بها. ثم أطلقت اللفظة على البناء المتسع الذى يشترك فى سكنه عائلات متعددة من عامة الشعب لقاء أجر ذهيد. وهذا النوع من المساكن أخذ فيما بعد اسم: وكالة.

ولم يبق من الربوع التى كانت مخصصة للعامة من الشعب سوى قلة، مما بناه السلاطين وأوقفوا ريعها للصرف على عمائرهم الدينية من مساجد ومدارس وخانقاوات وغيرها (موسوعة العمارة الإسلامية/ ١٩٧).

ويقول الدكتور صالح لمعى مصطفى عن الربع: هو مجموعة من المساكن المؤجرة للغير، تجتمع حول صحن، ويكون له فى الغالب مدخل واحد وسلم واحد. ويصل ارتفاع الربع إلى أربعة أو خمسة طوابق. ويتم الوصول إلى المساكن عن طريق طرقة تدور حول الصحن. وتوجد مجموعة من الحوانيت بالجهة المطلة على الشارع من الطابق الأرضى. إلا أنه فى العصر المملوكى الجركسى أمكن الاستدلال على شكل آخر للربع من وثيقة السلطان فرج بن برقوق. فقد ألحق بمسجده (٨١١ هـ / ١٤٠٨ م) أمام باب زويلة على شارع تحت الربع (أحمد ماهر حاليًا) رَبْعًا خصص ريعه للصرف

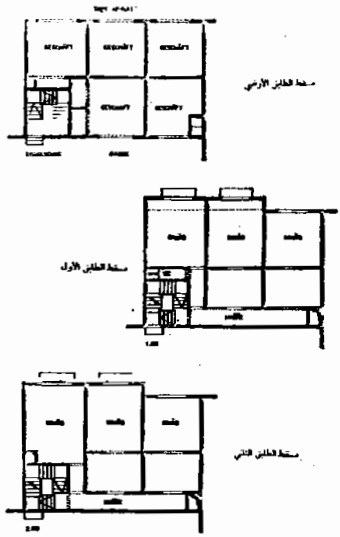

لوحة ١٨٨ ـ ربع الدمينة (فرج بن برقوق) (LAMBLI) ٨١١ هـ / ١٤٠٩ م

على المسجد المذكور (الربع غير موجود حاليًا) وقد تبين أن هذا الربع عمارة سكنية من أربعة طوابق بالطابق الأرضى محلات تجارية، والطوابق الثلاثة العليا يحتوى كل منها على ثلاثة مساكن منفصلة تطل على الطريق. ويخدم عليها من الجهة الأخرى طرقة بنهايتها دورة مياه. ويخدم على المبنى سُلَّم واحد. والفتحات على الشارع مجهزة بمشربيات (التراث المعمارى الإسلامى فى مصر / ٧٠).

وفى كلامه على المسكن الجماعى يقول الدكتور أندريه ريمون فى كتابه «العواصم العربية»: (ط سنة ١٩٨٦):

يتمتع «الربع» فى القاهرة نفسها بأهمية ذات دلالة أكثر من الوكالة (الخان) بالقياس إلى المسكن الجماعى. فقد أبانت نتائج الأبحاث الجارية حتى الآن أن «الربع» ابتكار مصرى بحت، فهو قديم العهد، ولو أن الشواهد المادية تثبت وجوده منذ الفترة المملوكية وربما أقدم من ذلك.

إن معلوماتنا عن «الربع» كاملة، لاسيما وإن السجلات الوقفية توفر لنا وصفًا دقيقًا لها كما أن الباقى منها ماثل للعيان حتى الآن ويمكن دراسته بعناية وإمعان.

إن الربع مسكن جماعى للإيجار ويظهر فى شكلين

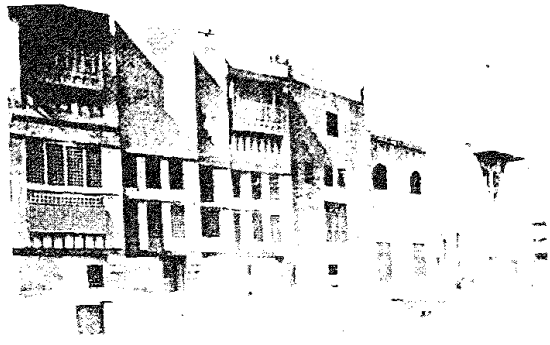

صورة ١٨٩ - ربع وقية وسبل الغوري - الواجهة (الآثار)
٩٠٩ - ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ - ١٥٠٥ م

«الربع» المستقل ويتألف من ١٥ شقة موزعة فى طابقين فوق طابق أرضى من الدكاكين والمخازن: «والربع الوكالة» ويتألف من عشرين شقة موزعة فى الطابقين أو الطوابق الثلاثة التى تعلو الوكالة (الخان)، لكن من غير أن يكن [يكون] للربع أى اتصال مباشر مع الوكالة (الخان). غير أن المبادئ الإنشائية تبقى واحدة فى كلا الشكلين، فالشقق السكنية تنتظم شاقوليًا فى طابقين أو ثلاثة طوابق، ولكل منها غرفة استقبال ورواق، وأدراج، أو دهاليز مشتركة تقود إلى الشقق، فضلاً عن وجود سطح فى الأعلى ويبلغ متوسط المساحة الطابقية مقدار ٣٠ م٢.

استطعنا تحديد مواقع ٤٦ ربعًا تنتشر، بوجه عام، فى منطقة الوسط التجارى وبالقرب من القصبة، ويقطنها صغار الحرفيين وأصحاب الدكاكين ممن يصل متوسط دخلهم إلى ٢٢٦٤٦ بارة (١٧٧٦ ــ ١٧٩٨ م). فهذه الطبقة المتوسطة من سكان القاهرة لم تكن تملك الدخل الكافى لامتلاك أو استئجار منزل قريب من الوسط التجارى (مركز المدينة)، بل شراء أو استئجار شقة فى مثل تلك المساكن الجماعية «الربع». بيد أنه من الصعب تقدير النسبة من السكان الذين كانوا يقطنون فى الربع، فكثير من وكالات (خانات) القاهرة البالغ عددها ٣٦٠ كان يحتوى على ربع، لذلك لا بد أن عدد الربع [الربوع] كان يتجاوز المائة، وكل ربع كان يتسع لإيواء أكثر من مائة شخص.

خلال الدراسة المتأنية لسجلات المحاكم الشرعية المذكورة أعلاه كان ٢٩ شخصًا من ٣٣٤ شخصًا وردت أسماؤهم فى السجلات، يقطنون فى الربع، أى ما يعادل ١٠٪ وإذا اعتبرنا أن ١٧٣ من أصل ال ٣٣٤ كانوا من سكان المدينة القديمة فى القاهرة نجد أن ٢٤ شخصًا من هؤلاء كانوا يقطنون فى الربع، أى ما يعادل ١٣,٩٪ بناء على ذلك فإن السكن فى الربع كان من الظواهر الشائعة جدا فى القاهرة، ومن الممكن أن ١٥,٠٠٠ إلى ٢٠,٠٠٠ شخص من أهالى القاهرة كانوا يقطنون فى هذا النوع من المساكن الجماعية (العواصم العربية / ٩٩ ـ ١٠١).

ويعاود الدكتور أندريه ريمون الكلام على الرَّبع فى كتابه «المدن العربية الكبرى» (ط سنة ١٩٩١) فيقول عن الربوع فى مدينة القاهرة فى معرض كلامه على مسكن الطبقات المتوسطة، وكيف أن «الرَّبْع» يبدو حلاً قاهريًا محضًا لسكن أفراد الطبقة المتوسطة:

وفى القاهرة كانت توجد صعوبة فى التوفيق بين الرغبة فى الإقامة فى أقرب مكان ممكن من مركز الأعمال وبين ضرورة توافر وسائل مالية هامة للبناء فى هذا الموقع المحجوز فى الواقع للبورجوازية. وقد تم حل هذه الصعوبة جزئيا باللجوء إلى نموذج للسكن الجماعى مبتكر للغاية وهو«الرَّبْع»، والذى سمح لأفراد من الطبقة المتوسطة بأن تجد مسكنًا بأثمان معقولة بالقرب من الأسواق المركزية. إن «الربْع» الذى لا نجده إلا فى مصر هو نوع من المنشآت قديم للغاية حيث ثبت وجوده منذ القدم وخاصة فى العصر المملوكى. إنه عبارة عن عمارة سكنية جماعية للتأجير وتجد منها نوعين: يرتفع النوع الأول إلى طابقين أو ثلاثة فوق الدور الأرضى الذى يضم حوانيت أو مخازن: إن ربع التبانة يبلغ طوله ٦٤ مترًا وعرضه ١٣ يضم ١٥ وحدة سكنية. ويشيد النوع الثانى فوق وكالة، ويضم طابقين أو ثلاثة وهو مستقل تمامًا عن القيسارية ويحتل الطوابق التى فوقها. وفى الحالتين لا يوجد اختلاف فى مبادئ بناء الشقق: إذ يوجد فى الربع طابقان أو ثلاثة وسلالم داخلية تؤدى إلى الشقق، كما يشمل غرفة استقبال

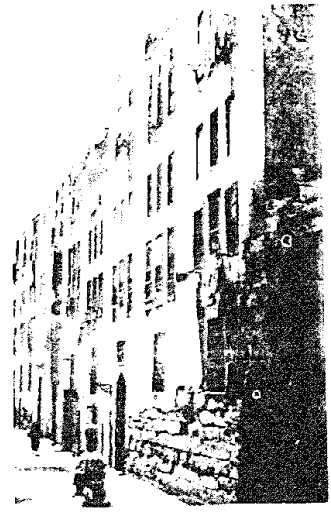

الشكل ٤٤: - ربع في حي القبانة بالقاهرة

تمتد على مستويين (رواق) بالإضافة إلى شرفة. ويمكن أن يبلغ عدد سكان الرَّبْع حوالى مائة شخص.

لقد تمكنت من التحقق وتحديد أماكن ٤٦ ربعًا فى القاهرة أقيمت خلال العصر العثمانى، ولكن لأن العديد من وكالات القاهرة البالغة ٣٦٠ وكالة كانت تشتمل على ربع، فإن عدد الربوع يمكن أن يصل إلى حوالى المائة. وتقع غالبية الربوع التى أمكن تحديد مواقعها فى «قاهرة المعز» (٣٦ ربعًا) على طوال القصبة وفى الشوارع المؤدية إلى هذا الشريان الكبير أى تقع فى مركز الأنشطة الاقتصادية ذاته.

وتظهر دراسة تركات الأفراد المقيمين فى الربع أنهم حرفيون وتجار متوسطو الحال يملكون حوانيت، ولا شك أنهم لا يملكون الوسائل لامتلاك أو لتأجير منزل خاص فى وسط المدينة: ويبلغ متوسط قيمة تركة ٢٩ مقيما خلال الفترة ١٧٧٦ ـ ١٧٩٨م. مبلغ ٢٢ ألف و٦٤٦ بارة الأمر الذى يضع هؤلاء الأفراد على مسافة متساوية بين البروليتاريا والبورجوازية فى القاهرة. وبلغ متوسط ثمن الشقة ما يقرب من أربعة آلاف بارة وهو مبلغ كبير نسبيًا: ولذلك لم يكن العديد من سكان الربوع سوى مستأجرين لشققهم. وعلى أساس عدد الربوع التقديرى يمكن عدد سكانها بما يتراوح بين ١٠ و٢٠ ألف شخص. وعلى هذا فقد كان نموذجًا معماريًا متشرًا ساهم فى حل مشكلة إقامة الطبقة المتوسطة بالقرب من المركز الاقتصادى. وقد تمكن بيان الشقق الرأسى من التوفيق بمهارة شديدة بين ضرورة الحياة المشتركة فى مبنى جماعى، وبين الطموحات التقليدية فى عزلة الحياة الخاصة التى وجدت حلاً مرضيًا للغاية من خلال نظام الانتقال الداخلى ووجود شرفات خاصة (المدن العربية الكبرى / ٢٣٥، ٢٣٧).

ويعطينا القلقشندى تعريفًا آخر للربع، وقد جمعه على (أرباع) فقال: الأرباع: ومفردها رَبْع، بفتح الراء، وهى الأمكنة المعدة لاستقبال التجار الأجانب يبيعون فيها ويشترون ويبيتون وقد بيَّن القلقشندى ذلك: «يرتب جماعة من الجند مع الطواف فى المدينة لكشف الأزقة وغلق الدروب وتفقد أصحاب الأرباع وتأديب من يخل بمركزه من أصحاب الأرباع». ولا يزال فى القاهرة إلى الآن منطقة تسمى «تحت الرَّبْع» وفيما كتب القاضى الفاضل فى ولاية قاض عن العاضد«.. وأوعز إلى أصحاب الأرباع باطلاعك على الخفايا وإبانة كل مستور من القضايا وأن يتيقظوا لسكنات الليل وغفلات النهار وخذهم فى الليل بما التزموه من الحرس من مكايد اللصوص والدوار» (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى / ٢٥، ٢٦)

وهذا وقد أورد فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة الأثر رقم ١٠٤ وهو قايتباى ـ رَبْع (بصحراء قايتباى) (٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤م) (الفهرس / ٩).

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ١٩٧، والتراث المعمارى الإسلامى فى مصر ـ د. صالح لمعى مصطفى / ٧٠، والعواصم العربية ـ د. أندريه ريمون. تعريب قاسم طوير ٩٩، ١٠٠، والمدن العربية الكبرى د. أندريه ريموند. ترجمة لطيف فرج / ٢٣٥، ٢٣٧، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ٢٥، ٢٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٠ / ٣٥١، ١٣ / ٩٣، وفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة / ٩).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب

«التراث المعمارى الإسلامى فى مصر» ومن كتاب «العواصم العربية». انظر ثبت المراجع السابقة.

*** الرُّبع:**

نوع من النقد استحدثه الخليفة المأمون العباسى وسماه بهذا الاسم وضرب منه دراهم ودنانير.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٥٦).

*** الربع الأخير من تنوير المقالة فى حل ألفاظ الرسالة:**

من المخطوطات المحفوظة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وهو من نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس.

لمحمد بن إبراهيم التتائى توجد منه نسخة بباريس والرباط والزيتونة ـ بروكلمان م ١ص ٣٠٢ وهو مقابل على نسختنا عدد ٩٤٧م.

(نفائس المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس ـ تعليق وتقديم ومراجعة هلال ناجى. مجلة معهد المخطوطات العربية. جامعة الدول العربية ج ١م/ ١٨. ربيع الثانى ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م/ ٧).

*** الربع التام الموضوع لمواقيت الإسلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والتنجيم مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٩٤ ٧٠/ ٢.

لعلاء الدين على بن إبراهيم بن محمد الأنصارى، الدمشقى المعروف بابن الشاطر المتوفى سنة ٧٧٧ هـ/ ١٣٧٥م (عالم فى الفلك والهندسة والحساب ولد بدمشق وتوفى بها، وكان موقتا بالجامع الأموى، من تأليفه الزيج الجديد، الأشعة اللامعة فى العمل بالآلة الجامعة وغيرها) (طوفان ٤٣٨).

الأول (الحمد لله حمدا يليق بجلاله وصلى الله على سيدنا محمد و آله . . .).

رتبها على مقدمة و٤٦ بابًا وجعل المقدمة فى تسمية رسوم آلة الربع المجيب.

نسخة جيدة عليها مقابلة.

القياس ٢٦ ص ٢٢ × ١٧ سم ٢٥ س

معجم المؤلفين ٧/ ٨.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٧٤، ٧٥).

*** ربع الدائرة (علم ـ):**

أدرج حاجى خليفة العنوان فى كشف الظنون ١/ ٨٣٢ ولم يكتب عنه شيئًا. أما طاش كبرى زاده فقد كتب عنه يقول: والكلام فيه كالكلام فى الإسطرلاب، لكن طرق صنعتها وعملها غير طرق الإسطرلاب: كما لا يخفى على أولى الألباب. وكذا الحال فى سائر الآلات مثل العصا، والزرقالة، والشكازية وأمثالها ١هـ.

مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده ١/ ٣٩٧) انظر مادة «الاسطرلاب (علم ـ)» فى م ٣/ ٣٥١. ٣٥٢.

*** الربع المجيب:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الملاحة.

لقد استخدم البحارة العرب «الربع المجيب» (انظر صورته) فى استخراج الطول والعرض ومساج السفينة، أى مقدار سيرها، وتحديد اتجاه مجراها (انظر الجدول).

وقد ظل الربع المجيب يستعمل عند العرب، حتى عهد قريب جدا، فى قياس الارتفاع، واستخراج المسافات، ومعرفة ميل الشمس، والأوقات وغيرها.

ويوجد مخطوط بعنوان «فرجة الهموم والغموم، والعطر المشموم، فى العلم المبارك المقسوم: فى العلامات والمسافات والنجوم طبع كتابا هو الذى ننقل منه هذه المادة.

والمخطوط عبارة عن رسالة تتناول جانبا هامًّا، من أسس فن الملاحة عند العرب، هو الجانب النظرى الخاص بقواعد حساب المسافات، طرق استخراج الطول والعرض والسرعة وغير ذلك(فرجة الهموم والغموم/ ٥ ـ ٧).

ويدور لفظ «خن» (أى قسم) وجمعه «أخنان». والخن جزء من اثنين وثلاثين جزءًا من الدائرة الأفقية، قسمها علماء

مساج	طول	عرض	مجرى
١٠٠	٠١٠	٠٩٩	٠٦
١٥٠	٠١٤	١٣٩	٠٦
٨٥	١٠	٠٨٤	٠٧
٦٥	٠٧	٦٤	٠٧
٩٦	١٣	٩٥	٠٨
٤٥	٠٦	٤٤	٠٩
١٠٠			
١٠٠	١٠٠	٠٢	٨٨
١٠٠	٩٩	٠٥	٨٧
٥٠	٠٣	٥٠	١٠
١٨٠	٠٣	١٨٠	٨٩
٥٠	٠٢	٥٠	٨٥
٥٥			
٥٠	٠٦	٤٩	٨٣
١٢٠	١٠	١١٩	٨٣
٤٠	٠٥	٣٩	٨٢
٩٠	١٣	٨٩	٨١
٥٠	٠٤	٤٩	٨٩
١٠٠	٠١	١٠٠	٨٩
٧٥			
٤٥	٠٣	٤٥	٨٧

مساج	طول	عرض	مجرى
١٠٠	٠٥	٩٩	٨٣
٥٠	٠٤	٥٠	٠٢
١٨٠	٠٣	١٨٠	٠١
٥٠	٠٤	٤٩	٠٥
٧٥	٠٦	٧٤	٠٥
٥٠	٠٥	٤٩	٠٦
٧٥	٠٧	٧٤	٠٦
٥٠	٠٦	٤٩	٠٧
٤٠			٠٨
١٢٨	١٨	١٢٠	٠٨
٩٠	١٤	٨٦	٠٩
٤٧	٤٥		٧٧
٩٥			١٣
٥٥			٧٦
٣٥	٠٨	٣٣	١٤
١١٢		٣٧	٧٦
٤٠	١٠	٣٩	١٥
٧٥			٧٤
١١٠			٦٦
٨٥		٨٠	١٧

مساج	طول	عرض	مجرى
٤٧	١٠	٤٥	١٣
١٠٠	٤٧	٣٣	٧٧
٥٥	١٣	٥٣	١١
١٠٠	٤٩	٢٤	٧٦
١١٢	٢٧	١٠٨	١٤
٦٨	٦٦	١٧	٧٥
١١٤	٣٠	١١٠	١٥
٤٥	٤٣	٦٢	٧٤
٧٥	٢٠	٧٢	١٦
٦٥	١٩	٦٣	٧٤
٣٥	٣٣	٠٩	٧٣
٩٥	٩٢	٩٣	٧٧
١٠٠	٣٢	٩٧	١٣
٣٥	٣٣	١٣	٧٦
١٠٢	٠٤	٩٩	١٤
٤٠	٣٦	١٠	٧٥
٦٨	١٧	٦٦	١٥
٤٥	١٢	٤٥	١٦
١١٠	١٠٥	٣٠	٧٤
٩٦	٢٥	٨٨	١٦
٨٥	٨٩	٢٥	٧٣
٣٥	٠٩	٣٣	١٧

مساج	طول	عرض	مجرى
٨٩	٠٦	٥٦	٠
٨٩	٠١	٧٥	١٠
٨٣	٠٢	١٠٠	٠٣
٨٣	٠٣	٧٥	٠٤
٨٦		٩٩	١٠
٨٩	٠٢	١٢١	١٠
٨٤	١٠	٩٩	١٠
٨٥	١٥	١٨٩	١٨
٨٤	١٠	٩٩	١٠
٨٤	١٤	١٣٩	١٤
٨٣	١٠	٨١	٨
٨٣	٠٧	٦٤	٦
٨٢	١٣	٩٥	٩
٨٤	٠٦	٤٤	٤
٠١	٠٤	٥٦	١
٠٢	٠٦	٨٣	٦
٠٢	٧٣	٠٢	٢
٠٢	٠٢	٣٦	٢
٠٤	٩٩	٠٦	٤
٠٢	١٠٠	٠٣	١
٠٥	٩٩	٠٨	١٠
٠٥	٧٨	١٥	٥
٠١	٧٥	٠١	١
٠٢	١٠٠	٠٣	١٠

البحر ليضبطوا بها اتجاهات المجارى إلى المراسى، وأضافوا كل قسم أو خن إلى اسم الكوكب الذى يعتقدون أنه يطلع منه. وكواكب الأخنان هى: الجاه، وهو نجم القطب الشمالى، والفرق، والنعش، والناقة، والعيوق، والواقع، والسماك، والثريا، والطائرة، هو نجم المشرق، ويعرف عند البحارة أيضًا بالمطلع أو المغيب. أما كواكب الأخنان الجنوبية فهى: الجوزاء، والتير، والإكليل، والعقرب، والحمارين، وسهيل، والسلبار. وليس للقطب الجنوبى كوكب مثل القطب الشمالى غير أن البحارة يسمونه قطب سهيل، والقطب. ولكل كوكبة من كواكب الأخنان، باستثناء القطبين مطلع ومغيب (علوم العرب البحرية / ٢٠، ٢١).

وننقل لك فيما يلى ما أورده مؤلف «فرجة الهموم» فى فصل فى معرفة استخراج المجرى والعرض والطول والمساج بالربع المجيب:

فصل فى معرفة استخراج المجرى والعرض والطول والمساج بالربع المجيب:

إذا كان عندك مساج وخن المجرى وتريد عرضًا وطولاً، فيحتاج أن تضع الخيط، أو الفركال «الفرجال»، على الستين وعلِّمه بقدر المساج الذى معك من الباطلى، أو غيره، ثم انقله إلى خن المجرى الذى عندك، واخرج به من الستين، فما حصل فهو العرض المطلوب، وإذا طلعت من المرىء إلى جيب التمام، فما وجدت فهو الطول. وإذا كان عندك المجرى والعرض، تريد الطول والمساج فضع الخيط على خن المجرى الذى عندك. وعلِّمه بقدر عرضك الذى معك، واخرج به من المرىء إلى جيب التمام، فما وجدت فهو الطول. وإن نقلت الخيط أو الفركال إلى الستين، فما حصل فهو المساج. وإن كانت عندك طول وعرض، ولم يكن لك مساج ولا خن المجرى، اطلع بفاضل العرض من الستين إلى جيب التمام، وإن كان العمل بالشمالين، أو بجملة العرضين إن كان العمل بالشمال والجنوب. وبفاضل العرضين، تبدأ من جيب التمام، فحيث التقى الخيطان، انظر ما قطع من درجات قوس الارتفاع، من النجوم أو الدرجات، فهو المجرى وعلِّم ملتقى الخيطين، ثم انقله إلى الستين فما حصل فهو المساج. وجهة العرض فى الربع من جهة الجاه، والطول من جهة المطلع.

وإذا أردت أن تعرف مجرى مركبك بالمايه أو بالريح المعاسم (المعاكس) خذ المساج الذى معك من الباطلى، وضع الخيط على الستين وخرق به العرض، ثم انظر إن كان عرض الكمان أكثر فالسفينة سارت إلى ناحية الجاه، وإن كان عرض الكمان أقل فالسفينة سارت إلى ناحية المطلع أو المغيب.

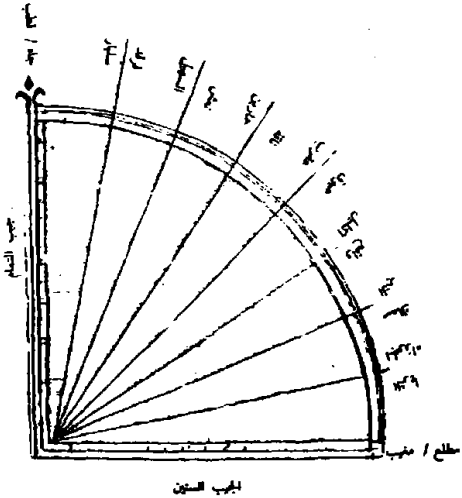

الجيب الستين

الربع المجيب

وإذا أردت الطول فضع الخيط على الستين وعلِّمه بقدر مساجك الذى جاءك من الباطلى، وانقل الخيط. وأنت ناظر إليه، حتى يقع على الخط الذى فيه العرض يعنى فاضل العرضين، ثم اخرج به من المرىء، يعنى ملتقى الخيطين إلى جيب التمام. فما وجدت فهو الطول المطلوب. وهذه صفة الربع المجيب كما تراه فى الصفحة الآتية. والله أعلم (فرجة الهموم / ٨٧، ٨٨).

(فرجة الهموم والغموم فى العلامات والمسافات والنجوم لبحار مجهول ـ شرح وتحقيق حسن صالح شهاب / ٨٧، ٨٨، وعلوم العرب البحرية من ابن ماجد إلى القطامى ـ حسن صالح شهاب / ٢٠، ٢١).

*** الرُّبع المجيب(كتاب ـ):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٦٥٤.

لإسماعيل بن مصطفى بن محمود الكلنبوى الحنفى المتوفى سنة ١٢٠٥هـ / ١٧٩١م.

الأول(له الحمد فى الأرض والسموات وإليه ترجع الأمور وتنتهى الغايات. . .).

وهو كتاب فى الربع المجيب وكيفية استعماله ووضعه رتبه المؤلف على مقدمة وسبعة عشر مرصدًا وخاتمة وهى:ـ

المقدمة: فى الرسوم والاصطلاحات والتقويسات.

المرصد الأول: فى أخذ الارتفاع ويتضمن فصلين.

المرصد الثانى: فى استخراج درجة الشمس وفيه ثلاثة فصول.

المرصد الثالث: فى ميل الشمس وبُعد الكوكب وفيه أربعة فصول.

المرصد الرابع: فى استخراج عرض البلد ووجهته.

المرصد الخامس: فى غاية كل كوكب ووجهتها.

المرصد السادس: فى معرفة أطوال البلاد وفيه ثلاثة فصول.

المرصد السابع: فى بُعد قُطر كل مدار.

المرصد الثامن: فى معرفة نصف الفضلة.

المرصد التاسع: فى الدائر وفضل الدائر وفيه ثلاثة فصول.

المرصد العاشر: فى معرفة أوقات الصلاة والصوم وفيه ثلاثة فصول.

المرصد الحادى عشر: فى معرفة الدائر وفضل الدائر من الشمس.

المرصد الثانى عشر: فى معرفة الدائر وفضله من الارتفاع.

المرصد الثالث عشر: فى السموات ووجهاتها وفيه مقدمة وأربعة فصول.

المرصد الرابع عشر: فى معرفة سمت القبلة.

المرصد الخامس عشر: فى المطالع الفلكية والبلدية ومعرفة الماضى من الليل وفيه أربعة أبواب.

المرصد السادس عشر: فى معرفة مقادير القائمات على سطح الأفق وفيه أربعة أبواب.

المرصد السابع: فى نقل الأعمال الجيبية إلى الحساب وبالعكس.

خاتمة المراصد: فى استخراج مقدار الضلع المجهول من أضلاع مثلث. نسخة جيدة كتبها بقلم النسخ محمد أمين الرشيدى المعروف بحافظ القران الإدرنوى بتبردار سراى سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦م.

القياس ١٤١ ص　　٥و١٩×١٣ سم　　١٥ س

معجم المؤلفين ٢/ ٢٩٦.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس ـ ١٨٦، ١٨٧).

***الرُّبع (من الميراث):**

قال صاحب الرحبية فى «باب من يرث الربع»:

والرُّبع فرضُ الزوج إن كان معه
مِنْ ولد الزوجة من قد منعه

وهـــو لكل زوجـــة أو أكثـــرا
مع عـــدم الأولاد فيمـــا قُـــدِّرا
وذكـــر أولاد البنيـن يعتمـــد
حيث اعتمـدنـا القـول فـى ذكـر الـولـد

(الـولـد يحجب أحـد الزوجين إذا كـان وارثًـا، فإن كـان ساقطًا برق أو كفر أو قتل فوجـوده كالعدم فلا يحجب أحدًا. انتهى من الحاشية).

وفيما يلى شرح الإمام السبط المارديني:

(والربع) فـرض اثنين من أصناف الـورثة (فـرض الزوج إن كان معـه) ولد من الزوجة أو ولـد ابن لها سواء كان ولـدها من الزوج أو من غيره وفرض الزوجـة أو الزوجات إن كن متعددات (مع عدم) ولد الزوج أو ولد ابنه سواء كان منها أو من غيرها كل ذلك بالإجماع لقوله تعالى: ﴿فإن كان لهن ولـد فلكم الربع مما تركن﴾ (النساء: ١٢) وقـوله تعـالى: ﴿ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد﴾ (النساء: ٢١٢)، وقول الناظم: (والربع إلى آخـر الأبيات) أى وللزوج الربع إن كـان مع الزوج ولد الزوجة من يمنعه من النصف إلى الربع وهو الولد ذكرًا كان أو أنثى إذا لم يقم به مانع من الموانع السـابقة حتى لو قام به مانع كان وجـوده كعدمه فلا يحجب الزوج عن نصفـه وقوله: (وذكر أولاد البنين يعتمد ... إلخ) معناه(حيث اعتمدنا) وجود الولد فى حجـب الزوج من النصف إلى الربع فاعتمـدنا أيضًا وجود ولد الابـن وعدم وجوده لأنه كالـولد فى الإرث والحجب والتعصيب إجماعًا.

وهل الـولد المـذكـور فى الآيـة العظيمة يشمل ولـد الابن حقيقة أو مجـازًا خلاف. والصحيح أنـه مجاز (شرح الرحبية فى الفرائض/ ٣٢).

يقول ابن غلبون فى شرحه للبيت الثانى: (وهو لكل زوجة أو أكثـرا) من زوجة إلى أربعـة. أو أكثر فى صـورة الكافـر إذا أسلم وتحته زوجـات كثيرة ومات قبل أن يختـار منهن أربعًا، فإن الربع يقسم بينهن على السواء.

(مَعْ) بسكون العين للوزن وهى لغة.

قال ابن مالك فى خلاصته:

ومـع مـع فيهـــــا قليـل ونقـل
فتـح وكســـر السكـــون يتصـل

(عدم الأولاد) للـزوج الوارثين منـه، وسواء فى ذلك أولاده من الزوجات الوارثات أو [من] غيرهن، ذكورًا أو إناثًا واحدًا أو أكثـر (فيما قـدرا) أى فرض فى قـوله تعـالى: ﴿لهن الربع﴾ الآية.

ولما كان الـولد ينصرف فى الإطلاق لـولد الصلب، وإن كـان عامًّـا فى الولـد وولد الابن خشى من تـوهم ذلك فعرفـه بقوله: ﴿وذكر أولاد البنين﴾ الذكـور والإناث لا أولاد البنـات (يعتمد) أى يعتبر ويعـول عليه وجودًا وعدمًـا (حيث اعتمدنا القول فى ذلك الولد) الذكر كالذكر والأنثى كالأنثى (التحفة فى علم المواريث/ ١٠١، ١٠٢).

(شـرح الرحبيـة فى الفرائض لأبى عبـد الله محمد بن على الـرحبى. شـرح الشيخ محمـد بن محمـد سبط المـارديني ـ تحقيق كمـال يـوسف الحـوت / ٣٢، والتحفة فى علم المـواريث لابن غلبون ـ حقق نصوصـه وقـدم لـه وعلق عليه السـائح على حسين / ١٠١، ١٠٢. انظـر أيضـا مجموع مهمات المتون ط مكتبة ومطبعة مصطفى البابـى الحلبـى وأولاده بمصـر / ٤٨).

* **الربعة فى الفرائض.**

مجلد كبير من المبسوطـات لأحمد بن العروضى. (كشف الظنون ١/ ٨٣٢).

* **الرّبعة القرآنية:**

الـرَّبْعة: المصحف مجـزأ ثـلاثين جزءًا، كل جـزء على حدة(المعجم الوجيز / ٢٥٣، والمعجم الوسيط ١/ ٣٢٥).

وقد كان الخليفة الموحـدى أبو حفص عمر المرتضى بن السيد أبى إبـراهيم بن يوسف بن عبد المـؤمن، (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧م) خطاطا بـارعًا فى الكتابة المصحفيـة وغيرها، ولا يزال يوجد ـ بخطة ـ أثران جليلان، أحدهما ربعة قرآنية كانت فى عشرة أجـزاء، كتبها عام ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م، وخطه فى الباقى منها مغـربى مبسوط، جيد الوضع والضبـط، مع كتابة خـواتم الأجزاء بـالخط المشرقـى الثلثى، ثم كتابـة توقيعـات وقفيهـا بخط مشرقى نسخـى، مما يـدل على أن كـاتبها كـان

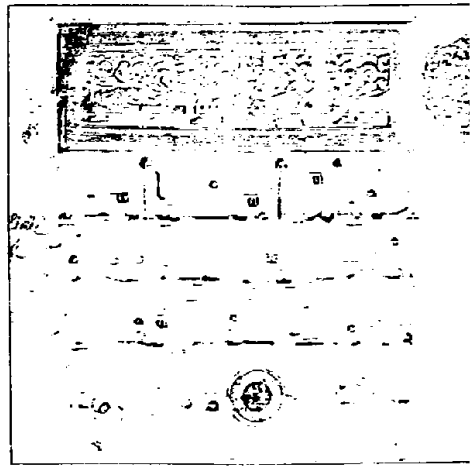

ج من الخط المبسوط : في الفاتحة جزء من «ربعة قرآنية» رقية وتصدر الصفحة كتابة
ية داخل إطار مستطيل : ق 14/8/ خا، خزانة القرويين دون ترقيم.

يجيد الكتابة بالطريقتين (المغربية والمشرقية) لمزيد التبسط في وصف هذه الربعة، يرجع إلى محمد المنوني : «تاريخ المصحف الشريف بالمغرب»، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، جـ١م ١٥، ١٩٦٩ / ٣ـ٤١).

(تاريخ الوراقة المغربية ـ محمد المنوني / ٣٦).

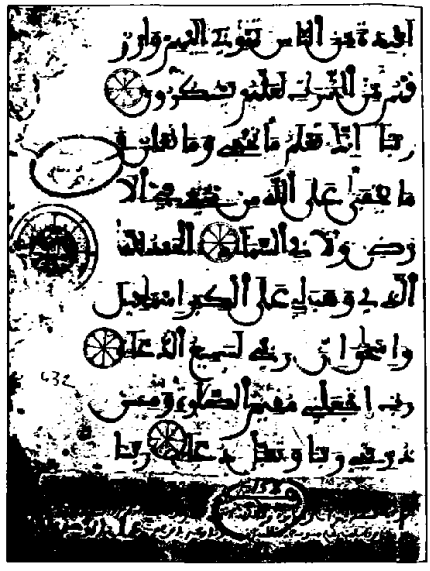

صفحة من ربعة قرآنية : ج ٦، كتبها ـ بخطه ـ الخليفة الموحدي عمر المرتضى : عام 1256/654
(من صف المبسوط)، مكتبة ابن يوسف بمراكش، 432.

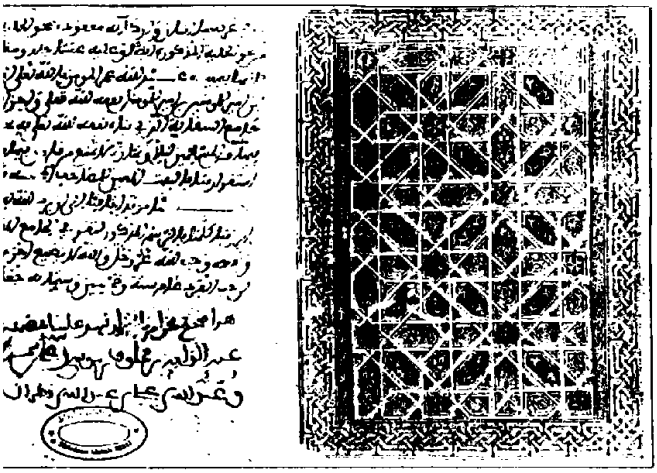

(١)

زخرفة موحدية : على جزء من «الربعة القرآنية» التي كتبها الخليفة الموحدي عمر المرتضى، وبجانبها بقية وثيقة وقفية مكتوبة بالخط المسند: الخزانة العامة بالرباط ج 1278.

ملاحظة : عناوين المخطوطات الأربعة المصاحبة لهذه المادة هي كما يلي :

(١) زخرفة موحّدية : على جزء من «الربعة القرآنية» التي كتبها الموحّدي عمر المرتضى، وبجانبها بقية وثيقة وقفية مكتوبة بالخط المسند، الخزانة العامة بالرباط ج ١٢٧٨

(٢) صفحة من ربعة قرآنية : ج ٦، كتبها ـ بخطه ـ

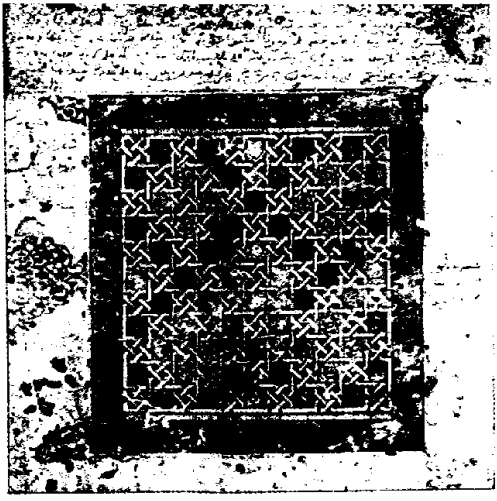

زخرفة مرينية . بأول جزء من ربعة قرآنية رقية. تطوعها وثيقة مكتوبة بالخط المسند : ق 14/8 خا. خزانة القرويين دون ترقيم

الخليفة الموحدى عمر المرتضى عام ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م (من صنف المبسوط)، مكتبة ابن يوسف بمراكش، ٤٣٢ .

(٣) نموذج من الخط المبسوط : فى افتتاحية جزء من «ربعة قرآنية » رُقّية، ويتصدر الصفحة كتابة كوفية داخل إطار مستطيل : ق ٨/ ٢٤ ظنًّا، خزانة القرويين، دون ترقيم .

(٤) زخرفة مرينية : بأول جزء من ربعة قرآنية رُقّية، تعلوها وثيقة مكتوبة بالخط المسند : ق ٨/ ١٤ ظنًّا، خزانة القرويين. دون ترقيم.

*** الربعى (أحمد بن على) (٣٤٥-٤٠١ هـ):**

قال عنه الداودى :

أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربعى الباغانى المقرئ.

ويكنى أبا العباس ، مولده «بباغا» مدينة بأقصى إفريقية، سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وقُدِّم إلى الإقراء بالمسجد الجامع بقرطبة واستأدبه المنصور محمد بن أبى عامر لابنه عبد الرحمن، ثم عتب عليه فأقصاه، ثم رقاه المؤيد بالله هشام بن الحكم فى دولته الثانية إلى خطة الشورى بقرطبة مكان أبى عمر الأشبيلى الفقيه على يد قاضيه أبى بكر بن واقد ولم يطل أمده.

وكان من أهل العلم والحفظ والذكاء ، وكان فى حفظه آية من آيات الله تعالى وكان بحرا من بحور العلم، وكان لا نظير له فى حفظ القرآن قراءاته وإعرابه وأحكامه وناسخه ومنسوخه.

وله كتاب حسن فى «أحكام القرآن» نحا فيه نحوا حسنا وهو على مذهب مالك رحمه الله تعالى.

وروى بمصر عن أبى الطيب بن غلبون، وأبى بكر الأدفوى وغيرهما.

توفى فى يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة إحدى وأربعمائة مع أبى عمرو الإشبيلى فى عام واحد

له ترجمة فى ترتيب المدارك ٤ / ٦٨٠ ، الديباج المذهب ٣٨ الصلة ١ / ٨٧.

(طبقات المفسرين للداودى ــ بتحقيق على محمد عمر، ١ / ٥٣).

*** الرُّبعى:**

قال السمعانى :

الربعى : بفتح الراء والباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى ربيعة بن نزار، وقلما يستعمل ذلك لأن ربيعة بن نزار شعب واسع فيه قبائل عظام وبطون وأفخاذ استغنى بالنسب إليها عن النسب إلى ربيعة، وينسب إليه بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ويقال الربعى أيضا لمن ينتسب إلى ربيعة الأزد، منهم أبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربعى من تابعى البصرة، يروى عن ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم، روى عنه عمر بن مالك النكرى، قتل فى الجماجم سنة ثلاث وثمانين، وكان عابدا فاضلا، وكان يواصل أياما ثم يأخذ على يد الشاب فيكاد يحطمها، وكان عمرو بن مالك يقول إن أبا الجوزاء لم يكذب قط.

وربعة الأزد هو ابن الغطريف الأصغر بن الغطريف الأكبر وهو عامر بن يشكر بن بكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران. وقال أبو بكر بن دريد : الربعة حى من الأزد وقال حامد بن عمر البكراوى : ربعة قوم بالبصرة هم إلى اليمين. وقال أبو قتيبة : بلى مصحف لأبى الجوزاء فدسه فى مسجد الربعة، وسليمان بن على الربعى أبو عكاشة، من ربعة الأزد، حديثه فى صحيح مسلم.

وعبد الله بن العلاء بن زبر الربعى الشامى، من ربعة الأزد، يكنى أبا زبر سمع بسر بن عبيد الله الحضرمى، روى عنه الوليد بن مسلم، حديثه فى صحيح البخارى ومسلم. وقرابته أبو محمد عبد الله بن أحمد بن زبر الربعى الزبرى سأذكره فى الزاى وأبو عيسى العوام بن حوشب الشيبانى الربعى من أهل واسط ، سمع مجاهدا ، حديثه فى صحيح البخارى.

وجاء فى هامش (١) التعليق التالى للمحقق :

فى اللباب «قلت فاته النسبة إلى ربيعة الجوع ، وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة (بن تميم)، منهم حماد بن سلمة الربعى البصرى مولاهم، إمام مشهور واسع الرواية، وإلى ربعة ابن رشدان بن قيس بن جهينة ـ بطن من جهينة ـ ويقال فيه بضم الراء، والفتح أكثر عند أصحاب الحديث (ضبطه فى التبصير الربعة بضم الراء وفتح الموحدة)، وممن ينسب إليه عنمة بن عدى بن عبد مناف بن كنانة بن جهمة بن عدى بن

الربعة ـ صحابي شهد بدرا مع رسول الله ﷺ، وكان اسم رشدان غيان، فلما جاء وفدهم إلى النبي ﷺ قال أنتم بنو رشدان. فبقي عليهم. وفاته النسبة إلى ربيع بن مالك بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء ـ بطن من طيء، منهم هراسة بن عبد الله الطائي الشاعر.

وفاته النسبة إلى ربيعة بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب بن عبد الله بن هبل بن عبد الله بن كنانة ـ بطن من كلب ابن وبرة، منهم أبو الخطار حسام بن ضرار بن خثيم اهـ.

(الأنساب للسمعاني ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٤٣).

***الربعي (إسماعيل بن أحمد):**

أدرجه القنوجي في علماء اليمن وقال عنه: شرف الإسلام إسماعيل بن أحمد الربعي: أخذ هو وولده القاضي العلامة محمد بن إسماعيل عن السيد أحمد الأهدل والشيخ عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي وأحمد الأشبولي أيام وفوده إلى زبيد. ومن تلامذته الشيخ أحمد القاطن. وكان لا يترك كل يوم من كتابة قدر معلوم من كتاب الله وفوائد وآدابا ونسخة من العلوم النافعة حتى اجتمع له مع الدوام من ذلك الشيء الواسع. ولنعم ما قيل:

فلا تكتب بكفِّك غير شيء
يسرك في القيامة أن تراه

وكان صدَّاعا بالحق، ذا قيام عظيم في إعانة المظلوم وإغاثة الملهوف.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ٣ / ١٨١)

*** ربعي بن حراش:**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبي في الطبقة الثانية من التابعين وقال عنه ابن جحش بن عمرو الإمام القدوة الولي الحافظ الحُجة، أبو مريم الغطفاني ثم العبسي الكوفي المعمِّر، أخو العبد الصالح مسعود، الذى تكلم بعد الموت.

سمع من عمر بن الخطاب يوم الجابية، وعلى بن أبي طالب، وأبي موسى الأشعرى، وأبي مسعود البدرى، وحذيفة ابن اليمان، وأبي بكرة الثقفي، وعدة.

حدث عنه أبو مالك الأشجعي، وآخرون. قال العجلي: ثقة. وقال ابن فراش: صدوق، توفي سنة إحدى وثمانين. وقيل غير ذلك.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ١ / ١٥١).

***ربعي ابن عُلَيّة:**

ذكره المباركبوري في رجال السند والهند وقال عنه:

ربعي بن إبراهيم، ابن علية القيقاني، البغدادي ربعي بن إبراهيم بن مقسم القيقاني، البغدادي، ولد بعد إسماعيل ابن علية من بطن علية بنت حسان، مولاة بني شيبان، كما قاله ابن سعد في الطبقات.

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: ربعي ابن علية، هو ابن إبراهيم أخو إسماعيل ابن علية وعلية أمه، روى عن يونس، وعبد الرحمن بن إسحاق روى عنه أبو خيثمة، وحماد ابن زادان، سمعت أبي يقول ذلك.

حدثنا عبد الرحمن. أنا ابن أبي خيثمة فيما كتب إلي. قال: سمعت يحيى بن معين يقول: قال عبد الرحمن بن مهدى: كنا نعد ربعي ابن علية أخا إسماعيل بن علية من بقايا شيوخنا. قال: وسمعت يحيى بن معين يقول: هو ثقة مأمون. يعني ربعي ابن علية.

(رجال السند والهند إلى القرن السابع ـ جمعه وألفه وحققه القاضي أبو المعالي أطهر المباركبوري / ١١٦، ١١٧).

*** الرَّبَعي (عبد الله بن أحمد) (٢٥٥-٣٢٩ هـ / ٨٦٩-٩٤١م):**

عبد الله بن أحمد بن ربيعة، أبو محمد، قاض من المؤرخين الفقهاء، متهم عند رجال الحديث. ولد بسامراء، وسكن دمشق، وولي القضاء بها سنة ٣١٧ هـ، ولم تحمد سيرته فعزل. ورحل إلى مصر فمات بها قاضيا.

له «سيرة الدولتين»، و «تشريف الفقر على الغنى»، و«أخبار الأصمعي» مطبوع. غير كامل (الأعلام ٤ / ٦٦).

وقد أورد المعجم الشامل طبعات «أخبار الأصمعي» تحت عنوان «المنتقى من أخبار الأصمعي»، وجاء به مايلي:

ـ المنتقى من أخبار الأصمعي (انتقاء ضياء الدين محمد ابن عبد الواحد المقدسي) ت ٦٤٣ هـ:

تحقيق عز الدين التنوخي، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج ١٣، ج ٧، ٨ تموز ١٩٣٥ م، ١٠ ص (٣٢١ ـ ٣٣٠)، م ٢ ص + ١ ص نموذج مصور من المخطوط.

مج ١٣ : ج٩، ١٠ أيلول ١٩٣٥ م، ٨ ص (٤١٣ ـ ٤٢٠).

مج ١٣ : ج ١١، ١٢، تشرين الثاني ١٩٣٥م، ١٤ ص (٤٧٥ ـ ٤٨٨).

مج ١٤ : ج ١، كانون الثاني ١٩٣٦ م، ١٣ ص (٤١ ـ٥٣).

ـ تحقيق محمد مطيع الحافظ، دمشق: دار طلاس، مطبعة العجلوني، ١٩٨٧ م.

٢٠٠ ص، م ٨٨ ص + ٤ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٢٢ ص : فهرس الآيات، الأحاديث، الشعر اللغة، فهرس شيوخ الأصمعي، فهرس شيوخ الربعي، فهرس الأعلام والقبائل (المعجم الشامل ٣ / ٣٣).

(الأعلام للزركلي ٤ / ٦٦، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، جمع وإعداد وتحرير. د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٣٣).

*** الرَّبعي (علي بن الحسن) (ـ٤٣٦ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبي في الطبقة الثالثة والعشرين وقال عنه: الشيخ الإمام الحافظ المفيد، المقرئ المجود، أبو الحسن، علي بن الحسن بن علي بن ميمون بن أبي زِرْوان الرَّبَعي الدمشقي. سمع الحسن بن عبد الله بن سعيد الكندي، وعبد الوهاب بن الحسن الكلابي، وأحمد ابن عتبة بن مكين، وعدة. وتلا وجوَّد على الإمام علي بن داود الداراني، وعلي بن زهير.

حدَّث عنه الحافظ أبو سعد السمان، والكتاني وآخرون، وجمع وصنف

مات في صفر سنة ستة وثلاثين وأربعمائة وله ثلاث وسبعون سنة.

قال الكتاني: كان يحفظ «غريب الحديث» لأبي عبيد، ويحفظ ألف حديث بأسانيدها من حديث ابن جوصا. وكان ثقة مأمونا، وانتهت إليه الرئاسة في قراءة الشاميين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصي، . راجعه عادل مرشد ٢ / ٣٢٩).

*** الرَّبعي (علي بن الحسين) (٤١٤ـ٥٠٢ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبي في الطبقة السادسة والعشرين وقال عنه: الشيخ الفقيه العالم المسند أبو القاسم علي بن الحسين بن عبد الله بن عُريبة الرَّبَعي، البغدادي، الشافعي، ولد سنة أربع عشرة وأربعمائة، سمع أبا الحسن ابن مخلد البزاز، وأبا علي بن شاذان، وجماعة.

حدث عنه: أبو بكر السمعاني، وعبد الخالق اليوسفي، وأبو طاهر السلفي، وآخرون.

مات في الثالث والعشرين من رجب سنة اثنتين وخمسمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ٢ / ٤٦٧).

*** الرَّبعي (علي بن عيسى) (٣٢٨ـ٤٢٠ هـ / ٩٤٠ـ١٠٢٩م):**

إمام النحو، أبو الحسن، علي بن عيسى بن الفرج، الرَّبعي البغدادي صاحب التصانيف (تهذيب ٢ / ٢٩٨). أصله من شيراز. اشتهر وتوفي ببغداد (الأعلام ٤ / ٣١٨). لأزم أبا سعيد السيرافي ببغداد، وأبا علي الفارسي بشيراز، حتى بلغ الغاية... وتخرج به كبار (تهذيب ٢ / ٢٩٨) وقد أدرجه الشمس الذهبي في الطبقة الثانية والعشرين. له مصنفات مفيدة، منها: شرح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي، وشرح كتاب الجرمي شرحا وافيا، وألف مختصرا سماه البديع (إشارة التعيين / ٢٣٣). قال الأنباري عن كتاب «البديع» : حسن جدا... وللربعي أيضا «التنبيه على خطأ ابن جني في فسر شعر المتنبي» (الأعلام ٤ / ٣١٨).

وللأستاذ الدكتور سعيد منصور عرفة بحث مستفيض بعنوان «الربعي وآراؤه النحوية» استغرق أربعة أعداد من مجلة الأزهر، وقد رأينا من المفيد أن ننقل منها الفصل الأخير وهو عن رأي الربعي في إعراب «ذا» من «حبذا»، قال :

من صيغ التعجب «حبذا» لإفادة المدح و «لا حبذا» لأفادة الذم، فالأولى مثل «نعم» والثانية مثل «بئس».

وقد جمعها ابن مالك في ألفيته فقال :

ومثل نعم حبـــــذا الفـــــاعل ذا
وإن تـــــرد ذمًّـــــا فقل لا حبـــــذا

فـ «حبـذا» مثل نعم فى المعنى والعمل مع زيـادة أن الممـدوح بهـا محبـوب للقلب و« لا حبـذا» مثل بئس فى المعنى والعمل مع زيادة أن المذموم بها مكروه للقلب.

وقـد جمعا فى قـول كثزة أم شملـة فى ميـة صاحبـة ذى الرمة:

ألا حبـــــذا أهل المـــــلا غيـــــر أنـــــه
إذا ذكـــــرت مى فـــــلا حبـــــذا هيـــــا

وأصل «حبذا» حبب ذا «بضم البـاء الأولى» بمعنى صار حبيبا، ثم أدغم فصار «حب».

وقـد اختلف فيهـا على أربعـة مـذاهب الأول: مـذهب الخليل وابن كيسـان والفـارسى وهـو أن «حب» فعل و «ذا» فاعله، ويلـزم الإفراد والتذكير وإن كـان المخصوص بخلاف ذلك، كما أنه لا يجـوز اتباعه بواحـد من التوابع، واستشهد على ذلك بقول جرير يهجو الأخطل:

يـــــاحبـــــذا جبـل الـــــريـــــان من جبـل
وحبـــــذا سـاكـن الـــــريـــــان من كـــــانـــــا
وحبـــــذا نفحـــــات من يمـــــانيـــــة
تـأتيك من قبل الـــــريـــــان أحيـــــانـــــا

وقول الشاعر:

حبـــــذا أنتمـــــا خليلى إن لـم
تعـــــذلانى فى دمعى المهـــــراق

وقول الحطيئة:

ألا حبـــــذا هنـــــد وأرض بهـــــا هنـــــد
وهنـــــد أتى من دونهـــــا النـأى والبعـــــد

ففى الأبيـات المتقدمـة لـزمت «ذا» الإفـراد والتذكيـر مع مخـالفـة المخصـوص لـذلك كمـا أنهـا لم تتبع بـواحـد من التوابع.

وزعم السيـوطى وابن خـروف أن هـذا مذهب سيبـويـه، وأرى أن سيبـويـه لم يقـل ذلك وإنمـا ذهـب إلى أن «حب» تركبت مع «ذا» وصارتا كلمة واحدة هى اسم مرفوع.

وقد جاء فى كتابه ذلك حيث قال:

«وزعم الخليل ــ رحمـه الله ــ أن «حبـذا» بمنـزلـة حب الشىء، ولكن «ذا» و «حب» بمنزلة كلمـة واحدة، نحو لولا «هو اسم مرفوع» انتهى كلام سيبويه.

واختلف فى سبب لزومهـا الإفراد والتذكير وعـدم الاتباع فـالأكثرون على أنهـا كالمثـل والأمثال لا تغيـر وهو مـذهب سيبويه والخليل والمبرد.

وذهب ابن كيسان إلى أنه على حذف مضاف، والتقدير فى حبذا هنـد: حبذا حسن هند، ثم حـذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فأخذ حكمه.

وذهب أبو علـى الفارسى إلى أنه علـى إرادة جنس شائع فلم يختلف كمـا لـــم يختلف فاعـل «نعـم» إذا كـان ضميـرا.

الثـانى: مـذهب شيخنـا الـربعى وهـو أن «ذا» زائدة، وليست اسما مشارا به، وحـالها كحال «ذا» فى ماذا صنعت؟ والمخصـوص فـاعل «حب» واستـدل على زيـادتهـا بجـواز حذفها كما فى قول عبد الله بن رواحة:

بـــــاسم الإلـــــه وبـــــه بـــــدينـــــا
ولـــــو عبـــــدنـــــا غيـــــره شقينـــــا
فحبـــــذا ربًّـــــا وحـــــب دينـــــا

وأرى أن هـذا المذهب ضعيف ومـا استـدل به من جـواز حذفهـا ليس دليلا على زيادتهـا، لأنه ربما حـذفت لضرورة الشعر.

الثالث: مذهب المبرد وابن السراج وابن عصفور، وهو أن «حب» ركبت مع «ذا» وصـارتا كلمـة واحـدة هى اسم مرفـوع على الابتـدائية، والمخصـوص هـو الخبـر، أو مرفـوع على الخبرية والمخصوص مبتدأ مؤخر.

وقد نسب ابن عصفور هذا المذهب لسيبويه، وأنا مع ابن عصفور فى نسبته لسيبويه، لأنه ــ كما قلت آنفا، هو مذهب سيبويه.

وما عرض به ابن خـروف على ابن عصفور خطأ منه، لأن الحق مع ابن عصفور فقد قال ابن خـروف أن سيبويه يرى أن «حب» فعل و«ذا» فـاعل، والمخصوص مبتـدأ خبره جملـة

«حبذا» المتقدمة، ثم عقب بقوله: وأخطأ عليه من زعم غير ذلك.

وقد جاء فى حاشية الصبان: قال البعض: «وفيه من إساءة الأدب مع ابن عصفور ما لا يخفى» (حاشية الصبان ٣ / ٤٠).

الرابع: ذهب جماعة من النحويين إلى أن «حب» تركبت مع «ذا» وصارتا كلمة واحدة هى فعل والمخصوص هو الفاعل، ونسبه السيوطى فى الهمع للمبرد (٢ / ١٨٠) وهى نسبة خاطئة، لأن المبرد - كما ذكرت آنفا - يرى أنهما تركبا وصارا كلمة واحدة هى اسم.

قال ابن هشام عن المذهب الرابع: وهذا أضعف ما قيل، لجواز حذف المخصوص كما فى قول مرار بن مياس أو مرداس بن هماس:

ألا حبذا لولا الحياء وربما
منحت الهوى ما ليس بالمتقارب

والفاعل عمدة لا يجوز حذفه (المغنى ٢ / ٦١٧).

مما تقدم نرى أن أرجح هذه المذاهب وأولاها بالقبول هو المذهب الأول الذى يرى أن «حب» فعل و «ذا» فاعل، وأنهما لم يركبا، بل بقى كل على وضعه فى الأصل.

قال العلامة ابن مالك: والصحيح أن «حب» فعل باق على فعليته مقصود به المحبة والمدح وجعل فاعله «ذا» ليدل بذلك على الحضور القلبى، ولم يغير لجريانهما مجرى المثل.

ثم ينتقل الأستاذ الدكتور سعيد منصور عرفة إلى عرض رأى الرَّبعى فى إعراب النكرة الواقعة قبل أو بعد مخصوص حبذا فيقول:

يقع كثيرا قبل مخصوص «حبذا» أو بعده نكرة منصوبة نحو قولك: حبذا رجلا زيد، وحبذا رجلين الزيدان، وحبذا رجالا الزيدون، وحبذا امرأة هند وامرأتين الهندان، ونساء الهندات وكذا لو عكست وأخرت النكرة عن المخصوص.

فمن مجىء النكرة قبل المخصوص قول الشاعر:

ألا حبذا قوما سليم فإنهم
وفوا إذا تواصوا بالإعانة والصبر

ومثل قول الراجز:

يا حبذا مرجوا الثرى السخى
من يرجه فعيشه العشى

ومن مجيئها بعد المخصوص قول الشاعر

حبذا الصبر شيمة لامرىء را
م سبارة مولع بالمعالى

ومثل قول الشاعر

يا حبذا المال مبذولا بلا سرف
فى أوجه البر إسرارا وإعلانا

وقد اختلف فى هذه النكرة على أى شىء نُصبت؟

فذهب جماعة من النحويين إلى أنها إن كانت مشتقة فهى منصوبة على الحالية نحو: حبذا محمد رسولا، وإن كانت جامدة فهى منصوبة على التمييز، نحو: حبذا محمد رجلا.

وذهب الأخفش والفارسى والربعى إلى أنها حال مطلقا.

وذهب أبو عمرو بن العلاء إلى أنها تمييز مطلقا.

وذهب أبو حيان إلى أنها إن كانت مشتقة وأريد تقييد المدح بها فهى حال وإن لم يقيد المدح بها، أو كانت جامدة فهى تمييز

فمثال مجيئها حالا على رأيه: حبذا هند مواصلة، أى فى حال مواصلتها، ولا يجوز دخول «من» عليها حينئذ.

ومثال مجيئها تمييزا: حبذا زيد راكبا، ويصح دخول «من» عليها حينئذ أى من راكب.

وذهب جماعة إلى أنها منصوبة على المفعولية بفعل مضمر تقديره «أعنى» وليست حالا ولا تمييزا، ونسب هذا الرأى لأبى حيان أيضا، وعده السيوطى غريبا. وقال: الأولى التأخير عند الفارسى والتقديم عند ابن مالك.

وقال الجرمى وابن خروف هما سواء فى الحال، ثم قال الجرمى: تقديم التمييز فيه قبيح، وقال ابن خروف أحسن.

وقال أبو حيان: الأحسن تقديم التمييز وكذا الحال إن كانت من «ذا» وإن كانت من المخصوص فالتأخير أحسن.

هذه هى الآراء التى عثرت عليها لشيخنا الربعى فى بطون الكتب («الربعى وآراؤه فى النحو» / ٨٦ ــ ٨٩) له ترجمة فى

: إنباه الرواة ٢ / ٢٩٧، والبداية ١٢ / ٢٧ ، وبغية الوعاة ١ / ١٨١، وتاريخ بغداد ١٢ / ١٧ ، ١٨ وتلخيص ابن مكتوم وشذرات الذهب ٣ / ٢١٦ وطبقات ابن قاضى شهبة ٢/ ١٧٥ ـ ١٧٧ ومعجم الأدباء ١٤ / ٧٨ ـ ٨٥، والنجوم الزاهرة ٤ / ٢٧١، ونزهة الألباء / ٤١٤ ـ ٤١٦ ووفيات الأعيان ١ / ٤٣٣ (إشارة التعيين/ ٢٢٣ هامش المحقق)

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد ٢ / ٢٩٨، والأعلام للزركلى ٤ / ٣١٨، وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٢٢٣د و «الربعى وآراؤه النحوية » ـ د . سعيد منصور عرفة . مجلة الأزهر. الجزء الأول، السنة الحادية والستون ، المحرم ١٤٠٩ هـ/ أغسطس سبتمبر ١٩٨٨ م / ٨٦ ـ ٨٩).

*** الرّبعى (على بن محمد) (ـ٤٤٤ / ـ١٠٥٢م):**

على بن محمد بن صافى بن شجاع الربعى، أبو الحسن، ويعرف بابن أبى الهول، فاضل مالكى من أهل دمشق . روى الحديث ، واتهم فى بعض سماعه . وصنف «فضائل الشام ودمشق » مطبوع (الأعلام ٤ / ٣٤٧) وطبعة كتاب «فضائل الشام ودمشق » أدرجها المعجم الشامل كما يلى :

ـ تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق : المجمع العلمى العربى ١٩٥٠ م ، ١٥١ ص.

تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى (تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق)، دمشق : المكتب الإسلامى ١٣٧٠ هـ/ ١٩٥٠ م ـ ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٢ م.

٤٥ ص ، م ٢ ص ، ف ١ ص : المحتوى (المعجم الشامل ٣/ ٣٤).

ملاحظة : صورة المخطوط المصاحبة لهذه المادة أخذت من الكتاب العربى المخطوط لوح ٣٧ (انظر ثبت المراجع) والكتابة التى عليه تقرأ كما يلى : خاتمة كتاب «فضائل الشام ودمشق للربعى المتوفى سنة ٤٤٤ هـ/ ١٠٥٢ م، من نسخة كتبت سنة ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م. وفيها سماع على القاسم بن على ـ ابن مؤرخ دمشق ابن عساكر ـ وتحته خط (القدس ـــ المتحف الفلسطينى ـــ معهد المخطوطات).

(الأعلام للزركلى ٤ / ٣٢٧ ، والمعجم الشامل للتراث العربى

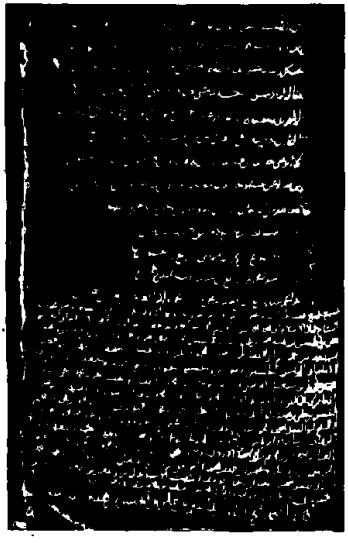

المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٣٤ والكتاب العربى المخطوط ـ جمعها وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد) .

*** الرّبعى (عيسى بن إبراهيم) (ـ٤٨٠ هـ / ـ١٠٨٧ م)**

عيسى بن إبراهيم الربعى، أبو محمد، عالم باللغة، يمانى من أهل «أحاظة» ووفاته فيها. له كتاب «نظام الغريب» مطبوع، فى اللغة (الأعلام ٥ / ١٠٠).

وقد وردت طبعة كتاب «نظام الغريب» فى المعجم الشامل كما يلى :

الربعى (عيسى بن إبراهيم بن محمد الوحاظى اليمنى) ت ٤٨٠ هـ/ ١٠٨٧ م

نظام الغريب (فى اللغة) :

عناية بولس برونيه P. Brunnie القاهرة : مطبعة هندية، ١٩١٢ م . ٣١١ ص.

ـ تحقيق محمد بن على الأكوع ، دمشق : دار المأمون ، مؤسسة دار الريحانى للطباعة ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م

٣٠٧ ص، م ١٥ ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط ، ف ٢٨ ص : الشعراء ، الألفاظ أبواب الكتاب (المعجم الشامل ٣/ ٣٤).

(الأعلام للزركلى ٥ / ١٠٠ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٣٤)

*** الرّبعى (محمد بن إسماعيل):**

أدرجه القنوجى فى علماء اليمن وقال عنه : القاضى العلامة عز الإسلام محمد بن إسماعيل بن أحمد الرَّبعى : كان من أفاضل العلماء وأماجد الفضلاء ، تلمذ على السيد أحمد بن محمد شريف ، وعلى الزجاجى وغيرهما فى علم النحو والمعانى والبيان والحساب وأصول الدين والهيئة والهندسة والمنطق وأصول الفقه والحديث وسمعه على القاضى العلامة أحمد بن محمد القاطن . له مشائخ من الحرمين الشريفين، منهم عطاء المصرى ومحمد بن سليمان الكردى، تصنيف فى علم الفروع . ولعمرى هو حقيق بقول الشاعر:

لقد حسُنت بك الأيام حتى
كأنك فى فم الدهر ابتسام

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ٣ / ١٨١ ، ١٨٢).

*** الرّبعى (محمد بن سليمان) (- ٣٧٤ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الواحدة والعشرين وقال عنه : الشيخ المحدث الثقة، أبو بكر محمد ابن سليمان بن يوسف بن يعقوب الربعى، الدمشقى، البندار. سمع جعفر بن أحمد بن عاصم ، وأحمد بن عامر بن المعمَّر، وجُماهر بن محمد الزملكانى، وخلقا سواهم.

حدَّث عنه تمام الرازى ، وأبو سعد المالينى، وجماعة .

قال عبد العزيز الكتانى : حدثنا عنه جماعة، وكان ثقة توفى فى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ١٩٤).

*** الربعية أو ذات الربع:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك .

استخدمت الربعية أول ما استخدمت لتسهيل العمليات الحسابية فى استعمال الاسطرلاب . وهى مخططة بمقياس للدرجات رسم على طرف قوسها حيث حفرت عليه أرقام تمكننا من معرفة الوقت أثناء الليل والنهار ملئ الجزء الأوسط فيها بخطوط تعطى فكره صحيحة عن حركة الشمس والقمر ويتدلى منها ثقل رصاص علق فى نهاية خيط ، وقد استخدمت الربعية أيضا فى عمليات حساب المثلثات وكذلك فى المسح الهندسى .

يعود تاريخ الربعيتين المعروضتين« الخشبية منهما والمعدنية» إلى أواخر القرن ١٣ هـ / ١٩ م . ولا زالت الخشبية تحتفظ بثقل الرصاص وخيطه . عليها شبكة من الخطوط رسم فوقها عدة أقواس . ويعتقد أنها صنعت فى تركيا وذلك لأن العديد من ربعيات مشابهة قد عزيت صناعتها إلى العاصمة العثمانية أما المعدنية فهى عبارة عن صفيحة نحاسية حفر فوقها عدة دوائر وأنصاف أقطار، وتحتوى على كتابة بالخط المغربى تضم عبارات تمدح صانعها محمد بن المفضل بن حيران (؟) فى سنة ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م كما تشير إلى مكان الصنع . ومن الطريف أن التاريخ قد كتب بالأعداد العربية وليس بالأعداد الهندية التى نستعملها اليوم .

(العلوم عند المسلمين . مؤسسة الكويت للتقدم العلمى . إدارة التأليف والترجمة - إشراف حصة الصباح مديرة دار الآثار الإسلامية / ٢١).

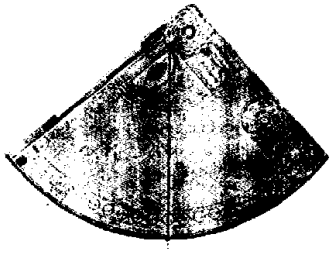

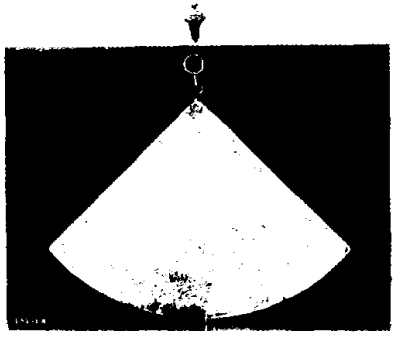

*ابن رَبَن الطبرى (ـ ٢٤٧ هـ ـ ٨٦١ م):

أدرجه الزركلى فى الأعلام (٤ / ٢٨٨) تحت عنوان «على بن ربن» وقال فى مصادره فى هامش (١) : وابن النديم : الفن الثالث من المقالة السابعة، وهو فيه «ابن ربل» باللام واسم أبيه سهل . وطبقات الأطباء ١ / ٣٠٩ وهو فيه «على بن سهل بن ربن» وفى القاموس : «على بن ربن الطبرى» مؤلف كتاب الأمثال وغيره ، وفى بروكلمان ١ / ٤١٤ « على بن سهل ربان الطبرى » ا هـ.

وهو على بن ربن الطبرى أبو الحسن : طبيب حكيم مولده ومنشأه بطبرستان كان يخدم ولاتها ويقرأ علم الحكمة . وانفرد بالطبيعيات وقامت فتنة فيها فأخرجه أهلها . فنزل بالرى وأخذ عنه محمد بن زكريا الرازى علم الطب ثم رحل إلى سامراء وصنف فيها كتابه «فردوس الحكمة» وهو سفر مختصر على هيئة الموسوعات لما حواه من البحوث فى الفلسفة وعلم النفس والحيوان والفلك والظواهر الجوية إلى جانب مقالاته الضافية فى الطب والتى تشتمل على مقالات الطب الهندى . وفى فهرست ابن النديم أنه أسلم على يد المعتصم العباسى وظهر فى الحضرة فضله . فأدخله المتوكل فى جملة ندمائه . ومن كتبه أيضا (الدين والدولة) و «تحفة الملوك» و «كناش الحضرة » و «منافع الأطعمة والأشربة والعقاقير» (الأعلام ٤ / ٢٨٨ ومعجم العلماء العرب ١ / ٤٩) . كان حكيما كاملا ، يعرف ذلك من كتابه المعنون بفردوس الحكمة (ضرب أبو حيان التوحيدى المثل بهذا الكتاب فى كتابه «الإمتاع والمؤانسة» بقوله وعلى بن ربن فى الفردوس) .

ومما نقل عنه : السلامة غاية كل سؤل . التكلف يورث الخسارة ، شر القول ما نقض بعضه بعضا (تاريخ حكماء الإسلام / ٢٢ ، ٢٣) .

وفيما يلى بيان طبعات ثلاثة من مؤلفاته كما أوردها المعجم الشامل :

١ ـ الدين والدولة فى إثبات نبوة النبى محمد ﷺ .

تصحيح أ ، منغانة ، القاهرة : مطبعة المقتطف ، ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م .

١٤٤ ص ، م ٢ ص .

تونس : المكتبة العتيقة ، د . ت .

١٥٢ ص ، م ٦ ص ، ف ٢ ص : المحتوى .

تحقيق عادل نويهض ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ١٩٧٧ م ٢٣٩ ص ، م ٢٠ ص ، ف ٢٩ ص : الأعلام ، الأمكنة والبلدان ، الأمم والدول والشعوب والقبائل ، . الأديان والمذاهب والفرق ، الكتب الواردة فى الكتاب ، الآيات القرآنية ، مصادر تحقيق الكتاب ، موضوعات .

٢ ـ الرد على النصارى :

تحقيق إغناطيوس عبده خليفة وغليوم كوتش ، مجلة كلية الآداب الشرقية ، جامعة القديس يوسف ، المجلد ٣٥ ، سنة ١٩٥٩ م ٣٦ ص (١١٣ ـ ١٤٨) ، م ٦ ص .

٣ ـ فردوس الحكمة فى الطب

عناية محمد زهير الصديقى ، برلين : مطبع أفتاب ، ١٩٢٨ م . ٦٣٦ ص ، م ٣ ص بالإنجليزية ، ف ٧ ص : المصطلحات ، الأقوال ، الأعلام .

ـ بغداد : مكتبة المثنى ، بالأوفست ، ١٩٧١ م (المعجم الشامل ٣ / ٣٤ ، ٣٥) .

(الأعلام للزركلى ٤ / ٢٨٨ ، ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد المحامى ـ مراجعة الأستاذ كوركيس عواد ، ١ / ٤٩ ، وتاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقى ـ عنى بنشره وتحقيقه محمد كرد على / ٢٢ ، ٢٣ وهامش (١) للمحقق ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ٣ / ٣٤ ، ٣٥) .

* الرِبْنَجَنى:

قال السمعانى :

الرَّبِنْجَنى : بفتح الراء وكسر الباء المنقوطة بواحدة والجيم بين النونين الساكنة والمكسورة ، هذه النسبة إلى بنجن ، وقد يثبتون الألف فى أولها ويقال : اوبنجن ، وقد ذكرناها فى الألف وهى بلدة من بلاد السغد بسمرقند استولى عليها الخراب ونهبها صاحب خوارزم ، أقمت بها يوما فى صحرائها واستظللت بأشجارها ، خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين ، منهم أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الربنجنى السغدى ، يروى عن عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى وأبو توبة سعيد بن هاش الكاغذى وأحمد بن أيوب البذشى وغيرهم ، روى عنه أبو على السيروانى وطبقته .

وأبو سعد محمد بن هشام بن إسحاق الربنجى ثم البخارى يعرف بنون، يروى عن محمد بن سلام وحسن بن حرب وأحمد بن أبى عبد الله التيمى والفضل بن داود وغيرهم، روى عنه يوسف بن ريحان

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٤٤).

*** الربة:**

الربة: هى اللات فى حديث عروة بن مسعود الثقفى، لما أسلم وعاد إلى قومه، دخل منزله فأنكر قومه دخوله قبل أن يأتى الربة يعنى اللات وهى الصخرة التى كانت تعبدها ثقيف بالطائف وفى حديث وفد ثقيف كان لهم بيت يسمونه الربة يضاهون به بيت الله، فلما أسلموا هدمه المغيرة. (عن تاج العروس).

والربة: كعبة كانت بنجران لمذحج وبنى الحرث بن كعب. (عن تاج العروس، ونهاية ابن الأثير).

(كتاب الأصنام لابن الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ١٠٩).

*** الرِّبَة:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات. جاء فى معجم أسماء النباتات:

ربة: نبات أواسم لعدة من النبات لا يهيج فى الصيف تبقى خضرتها شتاء وصيفا ومنها الحلب والرخامى والمكر والعلقى يقال لكلها ربة أو هى بقلة ناعمة وجمعها ربب كذا فى التهذيب وقيل هو كل ما اخضر فى القيظ فى جميع ضروب النبات وقيل هى من ضروب الشجر أو النبت فلم يحد والربة شجرة أو هى شجرة الخروب.

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٦٢).

*** الرُّبَة:**

قال ياقوت: الربة: بلفظ واحدة الرباب، عين الربة: قرية فى طرف الغور بين أرض الأردن والبلقاء، قال ابن عباس رضى الله عنه: لما خرج لوط، عليه السلام من دياره هاربا ومعه ابنتاه يقال لإحداهما ربة وللأخرى زغر فماتت الكبرى، وهى ربة، عند عين فدفنت عندها وسميت العين باسمها عين ربه وبنيت عليها فسميت ربة، وماتت زغر بعين زغر فسميت بها.

(معجم البلدان ٣ / ٢٦).

*** الرِّبو:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب، وجاء عنه فيها ما يلى: الربو: انتصاب النفس، وعُسره، كتنفس من قد عَدَا. وثمة تعريف ثان هو: الربو علَّة رئوية، لا يجد الرادع [الوادع: أى المستريح] معها أبدا [بُدًّا] من تنفس متواتر، ويقال له أيضا البهر، وضيق النفس (كتاب التنوير / ٢٣)

وقال التهانوى: الربو بالفتح وسكون الموحدة عند الأطباء علة حادثة فى الرئة خاصة بها لا يجد صاحب السكون معها بدا من نفس متواتر ويقال له البهر أيضا كذا قال الشيخ نجيب الدين كما فى بحر الجواهر. وفى الإقسرائى الربو عسر فى النفس يشبه نفس صاحبها نفس المتعب وهو لا يخلو عن سرعة وتواتر وصغر سواء كان معه ضيق أو لا. هذا كلام الشيخ، والسمرقندى لم يفرقْ بين ضيق النفس والبُهْر وجعل البهر والربو وضيق النفس أسماء مترادفة انتهى وقد فرق البعضُ بينه وبين البهر كما قال فى بحر الجواهر. وقال العلامة الفرق بين الربو والبهر أن الربو مادية تحتبس داخل العروق الخشنة والبهر مادية فى الشرائين وإن فى البهر يكون ملمس الصدر حارا وفى الربو لا يكون كذلك وإن فى البهر يحمر الوجه عند السعال أكثر من احمراره فى الربو لاحتباس الأبخرة الدخانية فى الشرائين.

(كشف ٢ / ٥٩٢).

ويفرق الرازى بين الربو الريحى والبلغمى مما ننقله لك فى مادة «الرئة وأمراضها» إن شاء الله تعالى.

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٢٣ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٩٢).

*** الرُّبوب (أو الربويات):**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم التغذية وعلم الطب. و الربوب (أو الربويات): جمع رُبّ (بضم الراء) نحو رب العنب، ورب السوس مما يأتى بيانه إن شاء الله

تعالى والربوب (أو الربوبات): Rob (s) هلام الفواكه، وقد يكون به مواد طبية، وتحضر بأن تعصر الفواكه، ثم تصفى العصارات، ثم تطبخ على نار هينة إلى قوام المربيات أو القوام المطلوب، وقد يضاف إليها العسل أو السكر قبل الطبخ. وكثيرا ما توصف سواغا فى تركيب بعض الأدوية بدلا من العسل والسكر. وقال ابن سينا إن الفرق بين الأثربة والربوب إن الربوب هى عصارات مقومة بنفسها والأثربة سلاقات أو عصارات مقومة حلاوة (الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة / ٣٧٧ ، ٣٧٨).

وتأتى تعاريف الربوبات فى مصنفات التراث كما يلى:

الربوب: مياه الفواكه وغيرها، إذا طبخت وحدها حتى تغلظ (كتاب التنوير / ٦١)

وقال داود الأنطاكى: الربوب هى مما يمكن عصره وطبخ غيره إلى ذهاب صورته فالأول كالفواكه والثانى كعود السوسن ثم طبخ ما يصفو بيسير الحلو حتى ينعقد فبالطبخ تخرج العصارات وبيسير الحلو تخرج الأشربة وهذا هو القانون فيها، والربوب لم تكن قبل جالينوس وإنما كانت العصارات فرأى أن بعضها لا تستقيم عصارته زمنا لرطوباتها الفضلية ولا حافظ لها سوى الحلو فاستحكم مزجها به كالريباس. وغالب نفع الربوب فى أمراض الحلق وآلات النفس وتفارق الأشربة بقيامها بنفسها أو قلة ما يداخلها من الحلاوات.

ثم يتناول بالوصف عددا من الربوبات هى: رب الجوز، ورب حب الآس، ورب السفرجل، ورب الرمان، ورب الحصرم، ورُب التفاح، ورُب التوت، ورُب الأترج، ورب الخشخاش، ورُب الريباس، ورُب السوس، ورُب العنب فيقول:

رُب الجوز: ينفع من الخناق وورم الحلق والسعال. وصنعته: اتخاذه من قشره الأخضر والشراب سواء والعسل ويعقد وقد يضاف إلى كل رطل ماء نصف أوقية شب وأربع دراهم مر صاف وثلاثة زعفران. رب حب الآس: يقطع القيء والإسهال والغثيان. وصنعته: طبخ حب الآس حتى ينضج ويصفى ويرفع على النار ويعقد، رب السفرجل مثله وأعظم منه فى تقوية المعدة وطفء الحرارة. رب الرمان: يطفىء الحميات والعطش والحلو يقوى المعدة وينفع من السعال والحامض يشهى ويقطع القيء. رب الحصرم: ينفع من العطش والحميات الحارة والاستطلاق. رب التفاح. ينفع من الخفقان وضعف القلب والمعدة والفم والقيء والمرتين رب التوت: الكلام فيه كالرمان. رب الأترج: ينفع من السموم والعطش ويطلى على الآثار كالقوابى ويجلو البياض كحلا رب الخشخاش: ينفع من السعال والنزلات ويقوى الصدر والرأس. رب الريباس: مفرح ينفع من الخفقان وضعف المعدة والكبد والطحال وهو من ألطف الربوب وأى دواء وقع فيه قوى فعله. رب السوس أكثر أعماله فى السعال وأوجاع الصدر والرأس رب العنب: الدبس (أوردناه فى حرف الدال فى م ١٧ / ٦٢ فانظره فى موضعه) (التذكرة ١ / ١٦٦).

كما ذكر المظفر الرسولى من الربوب «رب العنب»، فقال نقلا عن ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» وقد رمز له بالحرف«ج»: رب العنب: «ج» حار يابس، والمر منه أقل حرارة، ينفع أصحاب الأمزجة الباردة، وهو محرق للدم، ويصلحه الخيار والخس، وصنعته: أن يعتصر ماء العنب ويصفى، ويغلى حتى يذهب ثلاثة أرباعه. فإن بقيت فيه رقة جعل فى أجاجين فى الشمس، لينشف ماؤه. والرب من جميع الثمار هو ماؤه المعتصر، إذا عُقِد بالنار أو الشمس، وهو من جملة المركبات، ولم يذكره عبد الله [البيطار] فإن اهتم فى طلبه فمن المنهاج (المعتمد ١ / ١٨٢).

كذلك ذكر الإمام ابن الجوزى عددا من الربوبات هى: رب التفاح، ورب السفرجل، ورُب الحصرم، ورُب الليمون، ورُب الاترج، ورُب البنفسج فقال فى فصل فى الربوبات:

رب التفاح: ينفع المرة الصفراء، والقيء والغم.

وصفته: يؤخذ مائة تفاحة سليمة من فسادٍ، وتقطع، وتخرج القشرة الصلبة التى تحتوى على الحب، ويدق فى هاون، ويعتصر، ويترك ليلة حتى يرسب كدره، ثم يصفى بخرقة، ويطرح فى قِدرٍ برام، ويغلى، وتكشط رغوته، ثم تخفف عنه النار، فتكون هادية، فإذا بقى ربعه حط عن النار فإذا برد صفى بخرقة كتان، ورفع فى إناء زجاج، ولا يكون فى الخرقة ولا الإناء ماء؛ فإنه يوجب حموضته.

رب السفرجل: ينفع الحرارة. والقىء.

وصفته: نحو ما ذكرنا فى رب التفاح.

رب الحصرم: قد ذكرنا صفته فى شراب الحصرم، فإذا صار له قوام ترك فى الشمس أربعين يوما.

رب الليمون: قد ذكرنا صفته فى ذكر شرابه، إلا أنه يغلى بنار لينة حتى يذهب ثلثه. ويترك مثله سكر. ويطبخ، فإن أراده ساذجا أذهب بالنار ثلثيه.

رب الأترج: ينفع من الخلط الصفراوى.

وصفته: أن يجعل الحمَّاض فى قدر برام، ويغلى، ثم يحط، ويجعل فى راوق صوف حتى تنزل مائيته.

وبعضهم يقول: يعصر من غير أن يغلى، ثم يؤخذ لكل مائة درهم من الماء مائة درهم سكر، ويغلى وتكشط رغوته ويرفع.

رب البنفسج: يسهل الصفراء، وينفع من السعال، ويحل القولنج الصفراوى.

وصفته: يؤخذ من البنفسج الطرى، فينزع أقماعه. ومن السكر ضعفه، ويفرك فيه، يترك فى الشمس نحو شهرين (مختصر لقط المنافع / ٧٤، ٧٥).

(الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة ـ د. محمد كامل حسين / ٣٧٧، وكتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٦١، وتذكرة أولى الألباب لداود ابن عمر الأنطاكى ١ / ١٦٦، والمعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٨٢، ومختصر لقط المنافع للإمام أبى الفرج بن الجوزى ـ تحقيق أحمد يوسف الدقاق / ٧٤، ٧٥).

*** الرُّبوة:**

جبل الربوة من معالم دمشق التى يكثر ورودها فى مصنفات التراث مما يتناول المدن الإسلامية ومن الوصف ما جاء موجزا، ومنه ما جاء مبسوطا. فمن الوصف الموجز أورده ياقوت الحموى والقزوينى وابن بطوطة. ومن المبسوط منه ما أورده ابن طولون صاحب القلائد وفيما يلى بيان ما جاء فى كل من هذه المصادر.

قال ياقوت:

ربوة: بضم أوله وفتحه وكسره، والضم أجود، وأصله ما ارتفع من الأرض، وجمعها ربى، قال المفسرون فى قوله عز وجل: ﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ [المؤمنون: ٥٠] إنها دمشق، وذات قرار أى قرار من العيش.

قالت المؤلفة: قال ابن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿ربوة﴾: قرأ عاصم وابن عامر: ﴿إلى ربوة﴾ فتحا. وقرأ الباقون: (رُبْوة) ضمًّا (كتاب السبعة فى القراءات / ٤٤٦).

ثم يقول ياقوت: وبدمشق فى لحف جبل على فرسخ منها موضع ليس فى الدنيا أنزه منه لأنه فى لحف جبل تحته سواء نهر بردى، وهو مبنى على نهر ثورى، وهو مسجد عال جدا وفى رأسه نهر يزيد يجرى ويصب منه ماء إلى سقايته وإلى بركة، وفى ناحية ذلك المسجد كهف صغير يزار يزعمون أنه المذكور فى القرآن وأن عيسى، عليه السلام، ولد فيه (معجم البلدان ٣ / ٢٦).

وقد أدرجه القزوينى فى عجائبه تحت عنوان: «جبل ربوة» وقال عنه:

جبل ربوة: على فرسخ من دمشق. ذكر بعض المفسرين أن المراد بقوله تعالى: ﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ [المؤمنون: ٥٠] هو جبل عال على قلته مسجد حسن وهو فى بعض البساتين من جميع جوانبها الخضرة والأشجار والرياحين وللمسجد مناظر إلى البساتين، ولما

(بردى في الربوة ١٩٢٠)

أرادوا إجراء نهر بردى وقع هذا الجبل فى طريقه فنقبوا تحته وأجروا الماء فيه ويجرى على رأسه نهر يزيد وينزل من أعلاه إلى أسفله، وفى هذا الجبل كهف صغير زعموا أن عيسى عليه الصلاة والسلام ولد فيه، ورأيت فى هذا المسجد فى بيت صغير حجرا كبيرا ذا ألوان عجيبة حجمه كحجم صندوق وقد انشق نصفين وبين شقيه مقدار ذراع لم ينفصل أحد النصفين عن الآخر بل متصل به كرمان متشقق ولأهل دمشق فى ذلك أقاويل، والله أعلم بصحتها ولا ريب أنه شىء عجيب (عجائب المخلوقات / ١١٣).

وقد ذكره القزوينى أيضا فى كتابه «وصف دمشق» وأضاف إلى ما سبق قوله عن إياس بن معاوية، وهو وإن كان استطرادا إلا أننا رأينا نقله هنا حيث فاتنا ترجمة إياس بن معاوية فى موضعها.

وينسب إليها إياس بن معاوية الذى يضرب به المثل فى الذكاء. طلب من رجل حقا عند القاضى، وهو إذ ذاك يتيم، فقال له القاضى: اسكت إنك صبى: فقال: إذا سكتُّ من يتكلم عنى؟ فقال القاضى: والله لا تقول حقا! فقال إياس: لا إله إلا الله.

وحكى أن امرأتين تحاكمتا إليه فى كبة غزل، فأفرد كل واحدة منهما وسألها: على أى شىء كببت غزلك؟ فقالت إحداهما: على كسرة خبز: وقالت الأخرى: على طرقة. فنقض الكبة فإذا هى على كسرة خبز. فسمع بذلك ابن سيرين فقال: ويحه ما أفهمه!

وحكى أنه تحاكم إليه رجلان، فقال أحدهما: إنى دفعت إليه مالا. فجحد الآخر، فقال للمدعى: أين سلمت هذا المال إليه؟ فقال: عند شجرة فى الموضع الفلانى. فقال المدعى عليه: أنا ذلك الموضع ما رأيت قط! فقال: انطلقوا بالمدعى إلى ذلك المكان وأبصروا هل فيه شجرة أم لا؟ فلما ذهبوا إليه قال بعد زمان للمدعى عليه: ترى وصلوا إلى ذلك المكان؟ قال: لا، بعد! فقال: قم يا عدو الله، إنك خائن! فقال: أقلنى أقالك الله واعترف به (وصف دمشق / ٢١، ٢٢).

كما كتب ابن بطوطة فى رحلته عن الربوة فقال فى ذكر الربوة والقرى التى تواليها وقد ضبطها بفتح الراء المشددة وفى آخر جبل قاسيون الربوة المباركة المذكورة فى كتاب الله، ذات القرار والمعين، ومأوى المسيح عيسى وأمه عليهما السلام. وهى من أجمل مناظر الدنيا ومتنزهاتها وبها القصور المشيدة، والمبانى الشريفة، والبساتين البديعة. والمأوى المبارك مغارة صغيرة فى وسطها كالبيت الصغير وإزاءها بيت يقال إنه مصلى الخضر عليه السلام، يبادر الناس إلى الصلاة فيها. وللمأوى باب حديد صغير، والمسجد يدور به، وله شوارع دائرة، وسقاية حسنة، ينزل لها الماء من علو، وينصب فى شاذروان فى الجدار (الشاذروان هنا مجرى. وتتضمن هذه الكلمة بالفارسية التغطية والستر. وهو هنا كذلك) يتصل بحوض من رخام، ويقع فيه الماء، ولا نظير له فى الحسن وغرابة الشكل. وبقرب ذلك مطاهر للوضوء يجرى فيها الماء. وهذه الربوة المباركة هى رأس بساتين دمشق، وبها منابع مياهها. وينقسم الماء الخارج منها على سبعة أنهار، كل نهر آخذ فى جهة، ويعرف ذلك الموضع بالمقاسم. وأكبر هذه الأنهار، النهر المسمى بتورة، وهو يشق تحت الربوة، وقد نحت له مجرى فى الحجر الصلد كالغار الكبير، وربما انغمس ذو الجسارة من العوامين فى النهر من أعلى الربوة، واندفع فى الماء حتى يشق مجراه ويخرج من أسفل الربوة، وهى مخاطرة عظيمة. وهذه الربوة تشرف على البساتين الدائرة بالبلد ولها من الحسن واتساع مسرح الأبصار ما ليس لسواها وتلك الأنهار السبعة تذهب فى طرق شتى، فتحار الأعين فى حسن اجتماعها وافتراقها واندفاعها وانصبابها. وجمال الربوة وحسنها التام أعظم عن أن يحيط به الوصف، ولها الأوقاف الكثيرة من المزارع والبساتين، تقام منها وظائفها للإمام والمؤذن والصادر والوارد. وبأسفل الربوة قرية النيرب (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ٨١، ٨٢).

وقد بسط ابن طولون الكلام على الربوة كما نقل عنه الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله وهو كما يلى: وعدها المتقدمون من قاسيون مع أنها واد وليست بجبل لأن الحد الطبيعى لهذا الجبل من الجنوب هو نهر بردى. وهى أول منفسح الوادى الغربى الآخذ إلى دمشق، وفيها يخرج بردى من سجنه الضيق فينقسم فيها إلى عدة أنهار، ففى سفح قاسيون من جهة الشرق والشمال نهرا يزيد وثورى.

وفى سفح جبل المزة من جهة الغرب والجنوب قناة الدارانى ثم قناة المزة ثم قنوات ثم بانياس.

وبأسفل الوادى يسيل ما بقى من المياه فى بردى. ففيها يظهر تقسيم هذا النهر إلى عدة أنهار فيزيد تلك الجهة نضارة وجمالا.

ويقول البدرى: سميت بالربوة لأنها مرتفعة مشرفة على غوطتها ومياهها. وكل راب مرتفع على ما حوله يقال له ربوة.

وبالحقيقة فإن ما يسمى اليوم بالربوة ليس بربوة وإنما هو واد تتدفق فيه المياه وتنساب. ولكن كان فى هذا الوادى محل يقصده الناس للزيارة والتبرك يسمى بالربوة وقد زال اليوم ولم يبق منه أثر إلا كتابة كوفية فيه منقوشة على صفحة الجبل فبقيت التسمية شائعة على الوادى الذى كانت فيه الربوة. ولا نعرف الوقت الذى تتطاول إليه الربوة فى القدم، وأقدم ما وصلت إليه فى بحثى هى هذه الكتابة التاريخية المنقوشة فى الصخر أسفل جبل قاسيون التى تفيد بأن هذه الربوة المباركة عمرت فى أيام الإمام المستنصر بالله الفاطمى الذى تولى الملك من سنة ٤٢٧ إلى سنة ٤٨٧هـ.

ثم نرى بعد ذلك فى كتب التاريخ اسم السلطان نور الدين محمود بن زنكى الذى حكم دمشق من سنة ٥٤٩ إلى سنة ٥٦٩ هـ. وقد نسب إليه تجديد بناء طارمة مسجد الديلمى، ولا نعلم من هذا الديلمى الذى ينسب إليه هذا المسجد. ولكن هذا يقع على مقربة من الكتابة المكتوبة فى عهد المستنصر الفاطمى.

ويقول البدرى عن هذا المسجد إنه القاعة التى بناها نور الدين وإنها على شعب جبل جميعها متخذة بألواح من الخشب سقفها نهر يزيد، وأساسها من تحتها نهر ثورى، ومنظرها من الغايات التى لا تدرك.

ويقول ابن طولون عما كان فى الربوة من الآثار: كان بها التخوت وهو قصر مرتفع على سنة جبل به قاعة لبوابه وطيقان على هيئة الإيوان ينظر الجالس هناك من مسافة يوم لو لم يكن حائل وبه مئذنة ومسجد وميضأة، وتحته نهر ثورى، وفوقه نهر يزيد، يصعد إليه من سلم حجر بناه نور الدين للفقراء فإن الأغنياء لهم قصور. انتهى كلامه.

وأقول سواء أقلنا عن هذا المكان إنه قصر نور الدين أو تخته، أو مسجده، أو مسجد الديلمى فهو مكان الربوة التى وردت فى الكتابة الكوفية الفاطمية المنقوشة على صفحة الجبل، ولا شك بأن السلم أو الدرج الموصل إلى هذا المسجد كان أسفل هذه الكتابة الكوفية ليراها الصاعدون إلى المسجد والنازلون ثم وهذ الدرج المذكور لا ينقطع عن هذا المسجد بل يتصل فوق نهر ثورى ثم يزيد إلى أن يصل الإنسان إلى قاسيون ويسمى اليوم بالمنشار، وقد ذهبت أكثر درجاته لطول العهد به، والصعود عليه خطر مخيف ولكن الجريئين من الشباب يغامرون فى سلوكه وقد صعدت عليه ونزلت منه مرارا أيام فتوتى.

وبنهاية هذا الدرج من الأعلى آثار بناء قديم وثم حجرة منحوتة فى صخر الجبل قد ذهب سقفها، ونقر فى جهتها القبلية محراب بطراز فاطمى ولكنه بسيط جدا خال من الصناعة الفنية.

أما الشعاب التى كانت تقوم عليها قاعة نور الدين أو قصره فلا يزال قسم منها باقيا إلى اليوم وقد كانت هذه الشعاب بارزة فى الطريق العام فحين مُدَّ خط قطار بيروت كسر بعض هذه الشعاب، ولما عُبِّد طريق دمر وطلى بالقار أزيل قسم آخر من هذه الشعاب وذهب قسم من الكتابة الكوفية المنقوشة على الجبل وهى أقدم وثيقة تاريخية منقوشة على الحجر فى دمشق، ومن المترقب أن تذهب بقية هذه الكتابة فى هذا العام لتصميم محافظة دمشق الممتازة على توسيع طريق الربوة ولذلك فإنى ألفت نظر من يعنيهم التاريخ والآثار إلى العناية بهذه الوثيقة التاريخية القيمة والمحافظة عليها بطرق فنية لئلا تصاب بأذى أو ضرر. وفى طارمة هذا المسجد يقول الأمير مجير الدين محمد بن تميم:

يا حسن طارمة فى الجو شاهقة
ما إن تمل بها العينان من نظر
نزه لحاظك فى طاقاتها لترى
أصناف ما خلق الرحمن للبشر
ترى محاسن واد يحتوى نزها
لذيذة السمع والأبصار والفكر
فى ربوة قد سمت حتى تخال لها
سرا تحدثه للأنجم الزهر

مـــابين روض وأنهـــار مسلسلـــة
تجـــرى وتحمل أنـــواعـــا من الثمـــر

وفى هذا القصـر يقول تاج الـدين الكندى أستـاذ الملوك الأيوبيين وناشر علم الأدب والعربية بدمشق :

إن نـــور الـــدين لمـــا أن رأى
فـى البســاتين قصـــور الأغنيـــاء
عمـــر الـــربـــوة قصـــرا شـــاهقـــا
نـــزهـــة مطلقـــة للفقـــراء

ويذكر البـدرى أن لهذا المسجد أوقافـا على قراء ووعاظ وقـراءة البخـارى وغيـر ذلك كـالمـؤذنين والفـراش والبـواب والوقاد.

ويستفاد ممـا ذكر الرحـالة ابن جبير الأنـدلسى الذى زار دمشق عام ٥٨٠ هـ أن هذا المكان نفسه هو الـربوة، ومأوى المسيح وأمه مـريم عليهما السلام فهو يقول عـن نهر ثورى : إنه يشق تحت الربوة وقد نقر له فى الحجر الصلد أسفلها حتى انفتح له مسرب واسع كالغار وربما انغمس الجسور من سباح الصبيـان أو الرجـال من أعلى الربـوة فى النهر وانـدفع تحت المـاء حتى يشق متسربـه تحت الـربـوة ويخرج أسفلهـا وهى مخاطـرة كبيرة. وهـذا الوصف لا ينطبق إلا على الجهـة التى كانت فيها قـاعة نور الدين أو قصـره أو مسجده. وقد وصف هذا المكان المقدس وصفا رائعا كما كان فى زمنه فقال : بآخر جبل قاسيـون وفى رأس البسيط البستانى الغـربى من دمشق الربـوة المباركة المـذكورة فى كتـاب الله تعالى مأوى المسيح وأمه صلـوات الله عليهما ـ وهى من أبـدع مناظر الدنيـا حسنا وجمـالا وإشـراقـا، وإتقـان بنـاء واحتفـال تشييـد، وشـرف موضـع، وهى كالقصـر المشيد، ويصعد إليهـا على أدراج. وهى كـالبيت الصغير وبإزائهـا بيت يقـال إنه مصلى الخضـر عليـه السـلام، فيبـادر النـاس للصـلاة بهـذيـن المـوضعين المباركين ولا سيمـا المأوى المبارك ، وله باب حـديد صغير يغلق دونـه. والمسجد يطيف بـه، ولـه شوارع دائرة، وفيهـا سقاية لم أر أحسن منها، قد سيق إليها الماء من علو، وماؤها ينصب على شاذروان فى الجدار متصل بحوض من رخام يقع المـاء فيـه، لم يـر أحسن من منظـره، وخلف ذلك مطـاهـر يجرى المـاء فى كل بيت منها، ويستدير بـالجانب المتصل بجدار الشاذروان.

ثم يذكر ابن جبير أوقاف هـذا المكان المقدس فيقول وللربوة المبـاركة أوقـاف كثيرة من بسـاتين وأرض بيضاء وربـاع وهى معينة التقسيم لـوظائفهـا، فمنها مـا هو معين برسـم النفقة فى الأدم (الأدم ما يـؤكل مع الخبز أى شىء كان) للبـائتين فيها من الزوار، ومنها ماهو للأكسية برسم التغطية بالليل، ومنها ما هـو معين للطعام إلى تقـاسيم تستـوفى جميع مـؤنها ومـؤن الأمين الراتب فيها برسم الإمامة والمؤذن الملتزم خدمتها، ولهم على ذلك كله مرتب معلـوم فى كل شهر وهى خطة من أعظم الخطط.

ويصف جمال مناظرها فيقول : ويشرف الإنسان من هذه الـربـوة على جميع البسـاتين الغـربيـة من البلـد ولا إشـراف كإشرافها حسنا وجمالا واتساع مسرح للأبصار.

وتحتهـا تلك الأنهـار السبعة تتسـرب وتسيح فى الطـرق شتى ، فتحار الأبصار فى حسن اجتماعهـا وافتراقها، واندفاع انصبابها.

وشرف مـوضع هذه الـربوة ومجمـوع حسنها أعظم من أن يحيط به وصف فى علو مـدحه وشأنها فى موضوعـات الدنيا الشريفة خطير كبير. ويذكر البدرى أنه كان بها سوقان، وبها صيادو السمك يصطـادون والقلاّيون على جبل النهـر يَقْلُون، وكان يذبح فيها كل يوم خمسـة عشر رأسا من الغنم خلاف ما يجيئها من المدينة ، وكان بهـا عشرة شرايحية ليس لهم شغل غيـر الطبخ والغرف فـى الزبـادى والصحـون وكل ما تشتهيـه الأنفس.

وبها فرنان وثلاثة حوانيت لعمل الخبز التنورى.

وبهـا حمـام ليس على وجـه الأرض نظيـره لكثـرة مـائه ونظافته (لعله الحمام الذى بنـاه أبو الجيش خمارويه وقتل به وكـان محلـه فى محل المقهى الأول على يمين الـذاهب إلى دمـر بين نهـرى يـزيـد وثـورى، ومن الممكن أن يكـون هـذا المقهى تابعـا لقصر أبى الجيش المذكور) وللحمـام المذكور شبابيك شرقية وشمالية وقبلية وعدة غرف.

وفى الـربـوة أيضـا سبعـة مقـاصـف كل مقصف فيـه من الثريات والمصـابيح والغطاء والوطاء ما لا يحتـاج له الوصف حتى إن بعض الناس يطلع عليها ليتنزه يوما فيقيم بها شهرا.

ويقول ابن طولون إن بها جامعا بخطبة، وأربعة مساجد،

ومدرسة يقال لها المنبجية موقوفة على مدرس حنفى وطلبة.

وبها عدة أبنية جميلة تزيد تلك الجهة جمالا ورونقا.

ففى الجبل الغربى صومعتان مبيضتان تحت كل منهما ضريح عرف بالعاشق والمعشوق.

وشماليها برج قديم يعرف بالعذول ولا شك أن هذه التسمية هى من قبل العوام، وكان بعض الناس يقصد الربوة يوم السبت والثلاثاء، وبعضهم يوم الأحد والأربعاء. ويقال لهذين اليومين المحفل يخرج إلى الربوة فيهما الحلقية والمشعبذون، والمخايلية والحكويَّة.

ومما تقدم يتضح مبلغ عناية الحكومات المتقدمة بهذه الأمكنة للنزهة وتخصيص الأموال والأوقاف الطائلة لها دليل قاطع على اعتنائهم بالاصطياف والمصايف واعتنائهم بصحة أهل دمشق وبكل ما يسرهم ويبهجهم.

ومما يلفت النظر أن أسباب الاصطياف بها موفرة كاملة من كل جهة. فيها جميع المآكل والمشارب.

وفيها أدوات النوم من فرش ولحف وغير ذلك وفى مقاصفها الشربات والمصابيح وغير ذلك، وفيها أماكن للعبادة لمن يريد، ومعاهد للعلم لمن يريد، وأسباب التسلية والترفيه عن النفس لمن يريد.

فهناك المساجد والمدارس وهناك المخايلية (وهم المسمون فى عصرنا بالكركوزاتية وقد كانت هذه التسلية نائبة عن السينما) وهناك الحكوية أيضا الذين يقصون على الناس السير الطريفة، وهناك المشعبذون أيضا وهم الذين يقومون بألعاب السيما.

وهناك أماكن للأغنياء المثرين، وأماكن للفقراء المعوزين يجدون فيها كل ما يحتاجون إليه من أكل وشرب ونوم مجانى.

ومما يلفت النظر أن جميع أنواع التسلى والتلهى بها لم يكن فيه شىء من الفحش والخنا وإنما كان مطبوعا بطابع دينى خلقى مبنيا على زيارة الأماكن المقدسة.

واشتهر بالانتساب إلى الربوة عدة علماء كعبد العزيز بن بركات الخشوعى ومحمد بن أبى طالب الأنصارى الجغرافى الشهير بشيخ الربوة مؤلف كتاب نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر.

وقد جاء فى مدحها ووصفها عدة قصائد وأبيات شعرية نكتفى بالإشارة إليها وإلى أشهر مصدر لها وهو كتاب نزهة الأنام فى محاسن الشام لأبى البقاء البدرى ولم يبق فى الربوة اليوم من الآثار التى تدل على عمرانها القديم غير الكتابة الكوفية الفاطمية المتقدم ذكرها (القلائد الجوهرية ١ / ٤٨ ـ ٥٥، وفى رحاب دمشق / ٢٠ـ٢٧).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٢٦، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٤٦٦ وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ١١٣، ووصف دمشق أيام الملك الظاهر بيبرس. نصوص للعلامة الرحالة زكريا بن محمد القزوينى ـ نشرها أحمد أيبش / ٢١ ـ ٢٢، ومهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك، ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ٨١، ٨٢، والقلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى ـ بتحقيق محمد أحمد دهمان ١ / ٤٨ ـ ٥٥، وفى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٢٠ ـ ٢٧).

ملاحظة: الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب فى رحاب دمشق. انظر ثبت المراجع أعلاه.

*** الربوة (جامع ـ):**

قال الذهبى فى ذيله على العبر فى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وفى شهر ربيع الأول ولى قاضى القضاة جمال الدين بن جملة، وجددت بالربوة خطبة، وأمسك حاجب السلطان المتكلم عليها الأمير سيف الدين ألماس، وكان ظلوما. انتهى. هذا ما أورده النعيمى فى «الدارس» وجاء فى هامش (١) للمحقق أن الجامع درس وضاعت معالمه.

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ٢ / ٤٤٠).

*** ابن الربوة (٦٧٩ـ٧٦٤ هـ / ١٢٨٠ـ١٣٦٣ م)**

محمد بن أحمد بن عبد العزيز القونوى الدمشق، ناصر الدين، المعروف بابن الربوة، فقيه حنفى. أصله من قونية، ومولده ووفاته فى دمشق، من كتبه «الدر المنير فى حل إشكال الكبير» و «شرح قدس الأسرار فى اختصار المنار» و«المواهب المكية فى شرح فرائض السراجية» وغير ذلك.

(الأعلام للزركلى ٥ / ٣٢٧، عن الجواهر المضية ٢ / ١٥، والدرر

الكامنة ٣ / ٣٢٧ وهو فيه «المعروف بالربوة»، والكتيخانة ٢ / ٥٢١).

*** الربيع:**

عن الربيع، أحد فصول السنة الأربعة، يقول القزوينى فى عجائبه:

أما الربيع فهو نزول الشمس أول دقيقة من برج الحمل، فعند ذلك استوى الليل والنهار فى الأقاليم، واعتدل الزمان، وطاب الهواء، وهب النسيم، وذابت الثلوج، وسالت الأودية، ومدت الأنهار، ونبعت العيون، وارتفعت الرطوبات إلى أعلى فروع الأشجار وتلألأ الزهر وأورق الشجر، وتفتح النوار، واخضر وجه الأرض، وتكونت الحيوانات، ونتجت البهائم، ودرت الضروع، وطاب عيش أهل الزمان، وأخذت الأرض زخرفها وازينت والدنيا كأنها جارية شابة تجلت وتزينت للناظرين، فلا يزال كذلك دأبها ودأب أهلها إلى أن تبلغ الشمش آخر الجوزاء فحينئذ ينتهى الربيع ويقبل الصيف (عجائب المخلوقات / ٦٣).

وفى فصل بعنوان «ذكر ما قيل فى الأنها ر والأشجار زمن الشتاء والربيع من الأشجار» أورد الحافظ السيوطى هذه الأبيات:

مما كتب القاضى شهاب الدين بن فضل الله إلى الأمير الجانى الدوادار:

ما مثل مصر فى زمان ربيعها
لصفاء ماء واعتلال نسيم
أقسمت ما تحوى البلاد نظيرها
لما نظرت إلى جمال وسيم

وقال مجير الدين بن تميم:

بعث الربيع رسالة بقدومه
للروض فهو بقربه فرحان
ولطيب ما قرأ الهزار بشدوه
مضمونها مالت له الأغصان

(حسن المحاضرة ٢ / ٣٩٢، ٣٩٨).

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٦٣، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٣٩٢، ٣٩٨).

*** ربيع الأبرار فيما يسر الخواطر والأفكار:**

هذا العنوان ورد به مخطوط «ربيع الأبرار ونصوص الأخبار» (انظر المادة بعد التالية) فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) تحت رقم ٤٠٤٧.

*** ربيع الأبرار وجنة الأبصار ونزهة الأخيار:**

من مخطوطات الأدب فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

لجار الله محمود الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ وهو سبعون بابا فى المخلوقات والأخلاق والسماء والأرض.

نسخة بقلم عادى كتبها عبد الواسع بن عبد الرحمن القرشى لنفسه سنة ١٠٩٧ هـ.

[البلدية ١١٩٩ ب ٢٩١ ق ٣٦×٢٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٩).

*** ربيع الأبرار ونصوص الأخبار:**

ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ـ فى المحاضرات لأبى القاسم محمود بن عمر جار الله العلامة الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة أوله: الحمد لله الذى استحمد إلى عباده موجبات المحامد مما أسبغ عليهم... إلخ قال هذا كتاب قصدت به إجمام خواطر الناظرين فى الكشاف عن حقائق التنزيل وترويح قلوبهم المتعبة بإحالة الفكر فى استخراج ودايع علمه وخباياه ... إلخ ورتبه بعضهم إلى اثنين وتسعين بابا وقد انتخبه المولى محيى الدين محمد ابن خطيب قاسم المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة قال لما كان علم المحاضرات علما نافعا من العلوم العربية حتى المولى العلامة قد صنف فيه كتاب ربيع الأبرار إلا أنه بحر زاخر لا تدرك غايته استخرجت من نخب فوائده على وجه الاختصار وألحقت به ما عثرت عليه فى كتب الأدباء وسميته بروض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار انتهى ورتبه على خمسين روضة وقال فى تاريخه جاء بفضله. واختصره رجل آخر أيضا سماه أنوار الربيع (كشف ١ / ٨٣٣).

توجد نسخ مخطوطة فى عدد من الأماكن بيانها كما يلى:

وقد ورد تحت عناوين مختلفة

١ ـ معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

٢ ـ مكتبة المتحف العراقى

٣ـ دار الكتب الظاهرية (أو مكتبة الأسد) : فهرس الأدب وفهرس التصوف .

٤ ـ مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا).

١ ـ معهد المخطوطات العربية فهرس الأدب.

(أ) فهرس تصنيف فؤاد سيد، وقد ورد المخطوط تحت عنوان «ربيع الأبرار ونصوص الأخبار فى المحاضرات» تحت الرقم التسلسلى ٣٧٢، وبيانه كما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية لباقى النسخ :

٣٧٢ ـــ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار فى المحاضرات.

تأليف جار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨

قال فى أوله : قصدت بهذا الكتاب، إجمام خواطر الناظرين فى الكشاف عن حقائق التنزيل. وترويح قلوبهم المتعبة بإجالة الفكر فى استخراج ودائع علمه وخباياه ... إلخ ـ ورتبه على ثمانية وتسعين بابا

نسخة جزءان فى مجلد كتبت حوالى القرن الحادى عشر.

[دار الكتب ١٥٥ أدب ٤٠٢ ق ١٥ × ٢٧].

٣٧٣ـ نسخة أخرى كتبت سنة ٧٩٠ بخط نسخ جميل

[أحمد الثالث ٢٣٠٧ ٤١٢ ق حجم كبير]

٣٧٤ ـ الجزء الأول من نسخة أخرى كتبت سنة ٧٥٧ بخط نسخ حسن بأوله لوحة مذهبة. وينتهى هذا الجزء بآخر باب ذكر الله والدعاء.

[أحمد الثالث ٢٥٢٣ ٢٤٣ ق ١٨ ×٢٥سم]

٣٧٥ ـ الجزء الثانى من نسخة أخرى كتب فى القرن التاسع بقلم نسخ واضح مشكول وبأوله لوحة مذهبة. ويبتدئ، هذا الجزء بباب الأخلاق والعادات الحسنة وينتهى بباب العتاب والتثريب والشكوى والاستعطاف وما أشبه ذلك يليه باب العبيد والإماء والخدم.

[أحمد الثالث ٢٥٢٤ ٢٣٥ق ١٩ × ٢٧سم]

٣٧٦ ـ الجزء الأول من نسخة أخرى كتب فى أواخر القرن السادس بخط جميل. وينتهى بباب الأصوات والألحان فى الشعر والقرآن

[أيا صوفيا ٣٩٨٥ ٢٩٣ ق ٢٠ × ٣٠ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٨، ٤٦٩)

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث فى طوبقبو سراى باستانبول، ومكتبة أيا صوفيا فى مسجد أيا صوفيا باستانبول. انظر مادة «أيا صوفيا» فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠ اهـ.

(ب) فهرس إعداد عصام محمد الشَّنطى :

بيان نسخه العشر كما يلى :

ربيع الأبرار ونصوص الأخبار.

(الجزء الأول).

أولها : الحمد لله الذى استحمد إلى عباده بموجبات المحامد، مما أسبغ عليهم من نعمه البوادى والعوائد، حمدا ملء ذات الرجع، وطلاع ذات الصدع ...

وآخرها : كعب الأحبار. قسَّم الله الحسن عشرة أعشار، فأعطى آدم تسعة أعشار، ونصف العشر الباقى يوسف عليه السلام، والنصف الآخر سائر الناس. آخر الجزء الأول، ويتلوه إن شاء الله فى الثانى باب الأخلاق والعادات الحسنة والقبيحة ... وحسبنا الله ونعم الوكيل.

نسخة كتبت بقلم نسخى.

٢٥٩ق ١٥ س ١٦ × ٢٢سم

الأوقاف العام ـ بغداد

٣٨٦ الرقم : ١٧٠٤

نسخة ثانية.

(الجزء الأول)

أولها : الحمد لله الذى استحمد إلى عباده بموجبات المحامد، مما أسبغ عليهم من نعمه البوادى و العوائد، حمدا ملء ذات الرجع، وطلاع ذات الصدع ...

وآخرها ميتور، وآخر الموجود منها مقدار ورقة من «باب الغدر والخيانة والغش ... والسرقة والوشايات والنمائم و إفشاء الأسرار».

نسخة كتبت بقلم مغربى.

٢٣١ ق ٢٧ س

الخزانة العامة ـ الرباط الرقم : ١٧٠٥

١٢٧٤ د

نسخة ثالثة .

(الجزء الثانى) :

أولها : باب الأخلاق والعادات الحسنة والقبيحة والحلم والغضب والرفق والعنف والرقة والقسوة وخفة الروح والثقل .

وآخرها : كتب عمر بن عبد العزيز إلى الزهرى يستقدمه فأبطأ، فقال : يا ابن شهاب، لو كان غيرنا ما أبطأت عليه، لقد قلّبتك ظهرا لبطن، فوجدتك نبى دنيا ... والحمد لله حق حمده ...

نسخة بقلم نسخى حسن .

٢٦١ ق ١٥ س ١٤ × ٢٣ سم

المتحف العراقى ـ بغداد الرقم : ١٧٠٦

٣٧٣

نسخة رابعة .

(الجزء الثانى) .

أولها : باب تبدل الأحوال واختلافها وتنقل الدول والانقلاب ووقوع الفتن والنوائب وعزل الولاة وسوء عواقبهم ونحو ذلك .

وآخرها : تم الجزء الثانى، ويتلوه فى الذى يليه، وهو الجزء الثالث، باب الروائح وما جاء فى الطيب من مفرده ومركبه والتطيب واستعماله . والحمد لله رب العالمين ...

نسخة كتبت بقلم نسخى .

١٨٦ ق ١٥ س ١٦ × ٢٢سم

الأوقاف العامة ـ بغداد الرقم : ١٧٠٧

٣٨٧

نسخة خامسة .

(الجزء الثالث) .

أولها : باب العبيد والإماء والخدم والأمر بالاستيصاء بالمماليك خيرا، والنهى عن سوء الملكة ، ونحو ذلك .

على رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ : «أول من يدخل الجنة شهيد، وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده» ...

وآخرها : تم الجزء الثالث بمشيئة الله وتوفيقه، ويتلوه فى الربع باب اللباس والحلى من القلائد والأسورة والخلاخيل والخواتم وذكر البسط والمفارش والوسائد وما جانس ذلك . والحمد لله رب العالمين ...

نسخة كتبت بقلم نسخى .

٢١٨ ق ١٥ س ١٦ × ٢٢ سم

الأوقاف العامة ـ بغداد الرقم : ١٧٠٨

٣٨٨

ـ نسخة سادسة .

(الجزء الثالث) :

أولها : باب العبيد والإماء والخدم والأمر بالاستيصاء بالمماليك خيرا، والنهى عن سوء الملكة، ونحو ذلك .

وآخرها : انتهى والله أعلم بالصواب ـ ويتلوه فى أول الجزء الذى يليه : باب الكذب والزور والبهتان، والله المستعان .

نسخة كتبت بقلم نسخى واضح . وبأولها تملكات غير مؤرخة، وفهرس للأبواب .

١٩٠ ق ١٧ س

الزاوية الحمزاوية الرقم : ١٧٠٩

١١٧

نسخة سابعة :

(الجزء الثالث) ـ فى ٣٣ بابا

أولها : باب العبيد والإماء والخدم والأمر بالاستيصاء بالمماليك خيرا، والنهى عن سوء الملكة، ونحو ذلك .

على رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ : «أول من يدخل الجنة شهيد، وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده» ...

وآخرها : باب الملك والسلطان .

نسخة كتبت بقلمين، قديم فى أولها، وأحدث منه فى آخرها

٣٤٩ ق ١٥ س ١٥ × ٢٣ سم

دار الكتب المصرية الرقم : ١٧١٠

٥٩٢ أدب تيمور.

نسخة ثامنة .

(الجزء الرابع ـ السادس).

أولهـا : بـاب اللبـاس والحلى من القـلائد والأسـورة والخلاخيل والخـواتم وذكر البسط والمفارش والوسـائد، وما جانس ذلك .

وآخرها : صيد العقـرب : أن تشك جرادة فى طرف عود ، وتدخل فى حجرها ، فتعلق بها ، وتدخل فيه خوط كراث ، فلا يبقى فيه عقرب إلا تبعته وهذا آخر الكتاب والحمد لله ...

نسخـة كتبت بقلم نسخى واضح ، وفـرغ منهـا سنـة ٦٣٤ هـ . وعليها تملكات

٢٢٠ ق ١٥ س ١٦ × ٢٢ سم

الأوقاف العامة ـ بغداد الرقم : ١٧١١

٣٨٩

نسخة تاسعة .

(الجزء السادس).

أولها : بـاب الملك والسلطان والإمـارة والسياسـة والبيعة والخلافة وذكر الولاة وما اتصل بهم من الحجاب والحجابة ، وغير ذلك .

قال الحسن للحجاج : سمعت ابن عباس يقول ...

وآخرهـا : صيد العقرب : أن تشك جرادة فى طـرف عود ، وتدخل فى جحرها ، فتعلق بها وتدخل فى خوط كراث ، فلا يبقى فيه عقرب إلا تبعته .

نسخـة كتبت بقلم نسخى ، كتبهـا محمد بن الحـلاحل ، وفرغ منها سنة ٧٠٠ هـ ، ونقلها من نسخة بخط مصنفها .

٧١ ق ١٧ س

الزاوية الحمزاوية الرقم : ١٧١٢

١٥٠

نسخة عاشرة .

(الجزء الأخير).

أولهـا : الباب السـتون فى ذكـر فضل الكتـابة والكتّـاب الأفاضل ، الهادى حلال سحرها بحرام سحر بابل ...

وآخرهـا : أحمد بن يحيى ، ثعلب : ناله صمم شـديد ... فى آخر أيامه ... نجز بحمد الله تعالى ومنه ...

نسخة كتبت بقلم نسخى واضح . وبأولها تملك يعود إلى سنـة ١٠٣١ هـ ، وفهـرس لـلأبـواب . وبآخـر صفحاتـها تعقيبة .

١٥٩ ق ١٧ س

الزاوية الحمزاوية الرقم : ١٧١٣

١٥١

(فهرس المخطوطات المصورة ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤ / ٧ ـ ١٢).

٢ ـ مكتبة المتحف العراقى .

ورد المخطوط فى فهرس الأدب تحت عنوان «ربيع الأبرار ونصوص الأخبار» وجـاء بيانه ونسخه كمـا يلى : وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص :

الأول : كسابقه

نسخة جيدة ، عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م ، فى أولها فهرس ناقصة الآخر .

الرقم : ١١٠٦١

٥٣٠ ص . ٢٧ × ١٨ سم ٢٥ س

طبع بتحقيق بهيجة الحسنى (معجم المؤلفين العراقيين ١ / ٢٠٢)، وطبع أخيـرا بتحقيق محمد سليم النعيمى ببغـداد من قبل وزارة الأوقـاف فى أربعـة مجلدات من سنـة ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ م .

معجم المؤلفين ١٢ / ٨٦ ، كشف ١ / ٨٣٢

٧٧٠ ـ نسخة أخرى .

ترقى إلى القرن السابع عشـر الهجرى / القرن الثالث عشر الميـلادى ، تملكهـا غـرس الـدين بن محمـد السقـا سنـة ١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م ، وعبد اللطيف بن حسن سنة ١٠٥٨ هـ / ١٦٤٨ م ، فى أولها فهرس .

الرقم : ٣٧٣ .

٥١٢ ص ٢٣ × ١٦سم ١٥س

٧٧١ ـ نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ سنـة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠م ، تتضمن المجلد الأول . الرقم : ١٥١٤٩ .

٣٥ ص ٢٩×٢٠سم ٢٥س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٣٠٩ ، ٣١٠).

٣ـ دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو مكتبة الأسد).

(أ) فهرس الأدب.

(ب) فهرس التصوف.

(أ) فهرس الأدب.

وردالمخطوط تحت عنوان «ربيع الأبرار» وجاء بيانه كما يلى:

الجزء الثالث

الرقم ٣٢٦٣

أوله: «باب العلم والحكمة والأدب والكتاب والقلم وما يناسب ذلك. قال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم». وقال عليه السلام: «ليس الملق من أخلاق المؤمن إلا فى طلب العلم». وقال بعض الحكماء لابنه: يابنى اطلب العلم فإنه إن لم يكن لك مال يكن لك العلم جمالا...».

آخره: «... فى باب الأمراض والعلل والعاهات والطب والدواء والعيادة ونحو ذلك. أحمد بن يحيى ثعلب قد ناله صمم شديد حتى كان يكتب له الشىء فى آخر أيامه قال السفاح فى علة موته وأراد حسه:

انظر إلى ضعف الحرا
ك وذله بيد السكون
ينبيك أن بيانه
هذا مقدمة المنون

تم الجزء الثالث ويتلوه فى الجزء الرابع...».

٢٢٩ق ١٥ س ١٧×٢٤ سم

الجزء الرابع

الرقم ٣٢٦٤

أوله: «باب المال والكسب والتجارة والنفاق والكساد والغلاء والغبن والمكاس وذكر الغنى والفقر وما اتصل بذلك.

ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ والتفت إلى أُحد: «ما يسرنى أنه لآل محمد ذهبا أنفقه فى سبيل الله لا أموت يوم أموت وعندى منه ديناران إلا أن أرصدهما لدين إن كان» قال فمات رسول الله ﷺ وما ترك دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة وترك درعه التى كان يقاتل فيها رهنا بثلث قفيز من شعير...».

قالت المؤلفة: القفيز مكيال كان يكال به قديما، ويختلف مقداره فى البلاد، ويعادل بالتقدير المصرى الحديث نحو ستة عشر كيلوجراما (المعجم الوسيط ٢ / ٧٥١، والمعجم الوجيز / ٥١٠) اهـ

آخره: «فى باب الحشرات والهوام ونحوها من دواب الأرض وما اتصل بها وذكر معها... صيد العقرب أن تشك جرادة فى طرف عود وتدخل فى جحرها فيتعلق بها وتدخل فيه خوط كراث فلا يبقى فيه عقرب إلا تبعته. والله أعلم.

تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين».

النسخة قديمة وجيدة، الحرف مشكول شكلا تاما وفيها بعض أكلة للأرضة وأثر رطوبة. وفى النسخة مطالعة لمحمد ابن صالح المحاسنى ونقل منه وفيها وقف محمد باشا والى الشام سنة ١١٩٠ ونظر فيه نصرى الحسينى الشافعى البكرى الخلوتى الأشعرى الشامى سنة ١٠٧٤ هـ

٢٢٥ ق ١٥ س ١٧×٢٤سم

ـ نسخة أخرى.

الرقم ١١٥٢٨

جز من ربيع الأبرار ناقص من أوله وآخره.

يبدأ بفصل فى هيجان الدم ونقصانه، وينتهى بما جاء فى الندام والندماء والسقاة، نسخة قديمة مكتوبة بخط نسخ مشكول رؤوس الفقر بالحمرة.

٣١٥ق ١٦س ١٦,٥×١٩سم

(فهرس الظاهرية. الأدب ١ / ٢٣٤ـ٢٣٦).

(ب) فهرس التصوف

الجزء الثالث: كسابقه

الجزء الرابع: كسابقه

الرقم ٣٢٦٤ـ أدب ٩٤

الخط نسخى معتاد واضح، الحبر: أسود

تاريخ النسخ: من خطوط القرن السابع

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١ / ٨٣٢.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢ / ١٨٦ نزهة الألبا ٤٦٩ طبع حجر، الأعلام ٨ / ٥٥

بعض نسخ الكتاب: الأوقاف ببغداد ١٥٩ الأول والثالث والرابع رقم ٢١١٥ المتحف البريطاني الذيل ١ / ٧١٤ متسلسل ١١٣٤ رقم ١١٨٦

(فهرس الظاهرية. التصوف ١ / ٥٩٨، ٥٩٩).

(٤) مكتبة تشستربيتي (دبلن / أيرلندا).

ورد المخطوط تحت عنوان «ربيع الأبرار فيما يسر الخواطر والأفكار»، وجاء التعليق التالي في هامش (١): كذا العنوان في الأصل، وفي بروكلمان، الملحق ١ / ٥١٢ أما في معجم الأدباء ١٩ / ١٣٤، فهو «ربيع الأبرار في الأدب والمحاضرات»، غير أن بعض المصادر تذكره بعنوان «ربيع الأبرار وفصوص الأخبار» انظر طبقات المفسرين / ١٠٥ كشف الظنون ١ / ٨٣٢، هدية العارفين ٢ / ٤٠٢، ٤٠٣، معجم المؤلفين ١٢ / ١٨٦، وطبع في العراق مؤخرا بهذا العنوان، وقد ورد «ربيع الأبرار ونصوص الأخبار» في وفيات الأعيان ٥ / ١٦٨، شذرات الذهب ٤ / ١١٩ هـ.

وجاء بيان المخطوط كما يلي تحت رقم ٤٠٤٧ (١، ٢، ٣):

عنوان المخطوطة: ربيع الأبرار فيما يسر الخواطر والأفكار

اسم المؤلف: الزمخشري (محمود بن عمر).

اسم الشهرة: الزمخشري

تاريخ الوفاة: ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م

تعريف بالمخطوطة: مجموعة من أقوال الحكمة والبلاغة.

عدد الأوراق: ١٤٢، ١٥٦، ١٨٠ ورقة، ٢٢ × ٨,١٤ سم

نوع الخط: نسخ معتاد متصل الحروف نوع ما.

تاريخ النسخ: الجمعة ٢٩ رمضان ١٠٢١ هـ (٢٣ نوفمبر ١٦١٢ م)

المصدر: بروكلمان ١ / ٢٩٢، الملحق ١ / ٥١٢

(فهرس تشستربيتي ٢ / ٦٠٥).

وتوجد نسخة في خزانة الشيخ محمد باقر ألفت في أصفهان وجاء التعريف بها كما يلي تحت عنوان «ربيع الأبرار»:

ربيع الأبرار للزمخشري، بخط عبد الله ابن الشيخ عبد علي بن حسين بن يحيى بن علي بن خلف كزور الجزايري سنة ١٠٨٨ وعليه «وكانت نسخة هذا الكتاب من كتب الشيخ فرج الله بن فياض وهي صحيحة وقابلت فيها بعون الله رب العالمين».

كما توجد نسخة في الخزانة الملوكية في طهران (مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ١ م٣ / ١٨، ١٩، ٧١)

ـ وفيما يلي بيان طبعة الكتاب كما أوردها المعجم الشامل:

تحقيق سليم النعيمي، بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، ١٩٧٦م

ج ١: ٨٧٨ ص، م ٣٤ ص، ف ٣ ص: المحتوى.

ج ٢: ١٩٨٢ م، ٨٦٧ ص، ف ٣ ص: المحتوى.

ج٣: ١٩٨٠م، ٧٥١، ف ٢ ص: المحتوى

ج٤: ١٩٨٢ م، ٥٩٠ ص، ف ١٠٤ ص: أبواب الكتاب، الأعلام، الأشعار (المعجم الشامل ٣ / ١٠٩)

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٨٣٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٨، ٤٦٩، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطي جـ ١ ق ٤ القاهرة ١٩٩٤ / ٧ ـ ١٢ ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٣٠٩، ٣١٠، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٣٤ ـ ٢٣٦، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٥٩٨، ٥٩٩، وفهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستربيتي (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربري. ترجمة د. محمد شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقي العمد ٢ / ٦٠٥، ومجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة جـ ٢ م ٣ ربيع الثاني ١٣٧٧ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٧ م. طبعة ثانية ١٤١٤ هـ. ١٩٩٣ م / ١٨، ١٩، ٧١، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ١٠٩).

*** الربيع بن أنس (ـ ١٣٩ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبي في الطبقة الرابعة من التابعين وقال عنه:

الربيع بن أنس بن زياد البكرى، الخراسانى، المروزى، بصرى. سمع أنس بن مالك وأبا العالية الرياحى وأكثر عنه، والحسن البصرى. وعنه: سليمان التيمى، والأعمش، وآخرون وكان عالم مرو فى زمانه. توفى سنة تسع وثلاثين ومائة. حديثه فى السنن الأربعة (تهذيب سير الأعلام ١ / ٢٢٣).

وقال عنه ابن قتيبة:

كان من أهل «البصرة»، من «بنى بكر بن وائل»، ولقى «ابن عمر»، و «جابرا»، و «أنس بن مالك». وهرب من «الحجاج» فأتى «مرو»، فسكن قرية منها، ثم طلب بـ «خراسان» حين ظهرت دعوة ولد «العباس» فتغيب، فخلص إليه «عبد الله بن المبارك». وهو مستخف، فسمع منه أربعين حديثا. وكان «عبد الله» يقول: ما يسرنى بها كذا وكذا ـ لشىء سماه. ومات فى خلافة «أبى جعفر» (المعارف لابن قتيبة / ٤٦٦، ٤٦٧).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٢٢٣، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٤٦٦، ٤٦٧) انظر مادة «التابعون» فى م ٢٩٩٨ ـ ٣٠٥.

*** الربيع بن حبيب الفراهيدى (— / —):**

الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدى، عالم بالحديث، إباضى. من أعيان المائة الثانية للهجرة. من أهل البصرة له كتاب فى الحديث سماه يوسف بن إبراهيم الرجلانى «الجامع الصحيح» مطبوع، مع حاشية عليه لعبد الله بن حميد السالمى، جزءان من أربعة.

(الأعلام للزركلى ٣ / ١٤).

هذا وقد أوردنا نبذة عنه فى مادة «الإباضية» فى م ٢ / ٧٤ فانظرها فى موضعها.

*** الربيع بن خُثَيْم:**

هو الربيع بن خثيم: بضم الخاء وفتح الثاء.

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الأولى: من كبار التابعين، وقال عنه: ابن عائذ، الإمام القدوة العابد، أبو يزيد الثورى الكوفى، أحد الأعلام. أدرك زمان النبى ﷺ، وأرسل عنه. وروى عن عبد الله بن مسعود، وأبى أيوب الأنصارى، وعمرو بن ميمون، وهو قليل الرواية إلا أنه كبير الشأن. حدَّث عنه: الشعبى، وآخرون. وكان يعد من عقلاء الرجال (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ١٤٤).

وقد أورده الإمام الشعرانى بلفظ «خيثم» «بالياء قبل الثاء» وقال عنه: كان يقول: كن وصى نفسك يا أخى ... وكان عمله سرا لا يطلع عليه إلا أهل بيته. ودخل عليه رجل وهو يقرأ فى المصحف فغطاه بكمه. وكان يقول: كل ما لا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل. وكان إذا وجد غفلة من الناس يخرج إلى المقابر ويقول: يا أهل المقابر كنا وكنتم، ثم يحيى الليل كله، فإذا أصبح كأنه نشر من قبره. وكان رضى الله عنه يأتى مسجد الجماعة يهادى بين رجلين فيقول له الناس إن الله قد رخص لك، فيقول: فماذا أصنع فى منادى ربى حى على الصلاة ... وكان يقول: لقد أدركنا أقواما كنا نعد أنفسنا فى جنبهم لصوصا. مات سنة سبع وستين فى أيام معاوية رضى الله عنه (الطبقات الكبرى ١ / ٢٥).

والربيع بن خثيم ممن ذكرهم علقمة بن مرثد (المتوفى سنة ١٢٠ هـ) فى الثمانية الزهاد من التابعين، ورواه عنه ابن أبى حاتم (المتوفى سنة ٣٢٧ هـ). وننقله فيما يلى، وقد وضعنا تعليقات المحقق الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى بين أقواس فى ثنايا النص قال: وأما الربيع بن خُثيم:

١ ـ فقيل له حين أصابه الفالج: لو تداويت! فقال: قد علمت أن الدواء حق، ولكنى ذكرت ﴿عادا وثمودا وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا﴾ [الفرقان: ٣٨] كانت فيهم الأوجاع، وكانت لهم الأطباء، فما بقى المداوَى ولا المداوِى، وقال غيره: ولا الناعت بقى، ولا المنعوت له.

٢ ـ قال: قيل له: ألا تذكر الناس؟ قال: ما أنا عن نفسى براض، فأتفرغ من ذمها إلى ذم الناس إن الناس خافوا فى دينهم ذنوب الناس، وأمنوا على ذنوبهم.

٣ ـ قال: قيل له: وكيف أصبحت؟ قال: أصبحنا ضعفاء مذنبين، نأكل أرزاقنا، وننتظر آجالنا.

٤ ـ قال: وكان عبد الله بن مسعود إذا رآه قال: وبشر المخبتين (هم المطمئنون، وقيل: هم المتواضعون الخاشعون لربهم) أما إن محمدا ﷺ لو رآك لأحبك.

٥ ـ وكان الربيع بن خثيم يقول: أما بعد: فأعد زادك، وخذ فى جهادك وكن وصى نفسك أخرجه بتمامه أبو نعيم فى

الحلية (٢ / ١٠٦) بسنده عن أبي حميد أحمد بن محمد بن سيار الحمصي به سوى قوله: وقال غيره «ولا الناعت بقى، ولا المنعوت له» وكذا أخرجه المقدسي في الرقة(٣ / ٨٤ / ب) وقد روى غير واحد بعض كلامه متفرقا:

فالشطر الأول: أخرجه ابن المبارك (في زيادات نعيم بن حماد لزهده ٢٥) قال: أنا سفيان: قال: قيل للربيع، وذكره ورد في آخره: فما بقى المداوَى ولا المداوِى إلا قد فنى، ومن طريقه أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢ / ٥٧١)، والبيهقي في الشعب (٣ / ٢ / ٣١٣) وأورده الذهبي عن الثوري في سير أعلام النبلاء (٤ / ٢٦١)

وأخرجه ابن سعد في طبقاته (٦ / ١٩٢) عن عمر بن حفص، عن حوشب، عن الحسن قال: قيل للربيع، وذكر نحوه، وفيه: كان فيهم الواصف، والموصوف له، فما بقى الواصف والموصوف له إلا قد فنى.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢ / ٢/ ٢٥٤ / ١) و ط / ١٣ / ٣٩٩ ـ ٣٩٤ والطب رقم ٣٤٧٩) وهناد بن السري في زهده (رقم ٣٨٣) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٢ / ١٠٦) من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن عبد الملك بن عمير قال: قيل للربيع: ألا ندعو لك طبيبا؟ قال: أنظروني، فتفكر، ثم قال: ﴿وعادا وثمودا وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا﴾ قال: فذكر من حرصهم على الدنيا ورغبتهم، وما كانوا فيها، وقال: قد كانت فيهم أطباء وكان فيهم مرضى، فلا أرى المداوَى بقى، ولا أرى المداوِى وأهلك الناعت، والمنعوت، ولا حاجة لي فيه، ولا والله لا تدعون لي طبيبا.

وأخرجه ابن أبي شيبة أيضا عن سعيد بن عبد الله، ونسير ابن ذعلوق، عن بكر بن ماعز نحوه (٢ / ٢ / ٢٦٦ / ب / ١٤ / ١٦) وقال أبو نعيم: ورواه نسير بن ذعلوق، عن بكر ابن ماعز، عن الربيع نحوه.

أورده ابن قتيبة في عيون الأخبار (٦ / ٣٠٨ ـ ٣٠٩) قال: المحاربي عن عبد الملك بن عمير قال: قيل للربيع في مرضه ... إلخ.

والشطر الثاني: أخرجه ابن سعد (٦ / ١٨٦) عن خلف ابن تميم، ثنا سعيد بن عبد الله بن الربيع بن خثيم، عن نسير ابن ذعلوق قال: قيل للربيع: ألا تذم الناس؟ فذكره.

وأخرج نحوه الإمام أحمد في الزهد (٣٣٦) عن عبد الرحمن، حدثنا مفضل بن يونس قال: ذكر عند الربيع رجل، فقال: ما أنا على نفسي براض ... إلخ.

والشطر الثالث: أخرجه وكيع في زهده رقم (٥٢٨) وابن المبارك في الزهد (زيادات نعيم بن حماد ٣٨) عن سفيان، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن الربيع قوله، وأشار إليه أبو نعيم في الحلية (٢ / ١١١).

وأخرجه ابن أبي شيبة (٢ / ٢ / ٢٥٣ / ب، ط ١٣ / ٣٩٣ ـ ٣٩٤) عن ابن مهدي، عن سفيان، عن أبيه، عن أبي يعلى، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (١ / ١٠٩) عن الربيع قوله، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤ / ٢٥٩) وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢ / ٥٦٤) وابن سعد في الطبقات (٦ / ١٨٥) والبيهقي في الزهد (٣ / ٦٧ / أ وط / ١٤ / ١٦) كلهم من طريق سفيان، عن الربيع، وأخرجه ابن أبي شيبه (٢ / ٢ / ٢٢٦ / ب) وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (٣٣٠) من طريق سعيد بن عبد الله بن ربيع بن خثيم، عن نسير بن ذعلوق، عن بكر بن ماعز، عن الربيع، وأشار إليه أبو نعيم، فقال: رواه نسير بن ذعلوق عن بكر بن ماعز عنه مثله.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢ / ١٠٩) والبيهقي في الزهد (٣ / ٦٧ / أ) من طريق سفيان بن وكيع، عن سفيان ابن عيينة، عن عمر بن ذر، عن الربيع نحوه.

والشطر الرابع: أخرجه ابن أبي شيبة (٢ / ٢ / ٢٦٥ / ب، ط / ١٤ / ١٤، ١٣ / ٥٨٤) وأحمد في الزهد (٣٣٩) وابن سعد في طبقاته (٦ / ١٨٢ ـ ١٨٣) وأبو نعيم في الحلية (٢ / ١٠٦) من طريق عبد الواحد بن زياد قال: حدثنا عبد الله بن الربيع بن خثيم، قال: حدثنا أبو عبيد بن عبد الله بن مسعود قال: كان الربيع بن خثيم إذا دخل على عبد الله لم يكن عليه يومئذ إذن لأحد حتى يفرغ كل واحد من صاحبه قال: وقال له عبد الله: يا أبا يزيد! لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين.

وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء فقال: روى عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود.

قلت وفيه إشارة إلى انقطاع فى السند حيث لم يسمع أبو عبيدة من أبيه، ولكن أورده ابن حجر فى تقريب التهذيب بقوله قال له ابن مسعود لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك (١ / ٢٤٤) وفيه إشارة إلى صحة نسبة هذا القول إلى ابن مسعود من طرق أخرى، فأخرجه ابن سعد(٦ / ١٨٣) عن أحمد بن عبد الله بن يونس، ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم قال كان عبد الله إذا رأى الربيع بن خثيم قال: وبشر المخبتين.

وخرجه ابن المبارك فى الزهد عن ابن عون، عن مسلم أبى عبد الله قال: كان عبد الله إذا رأى الربيع بن خثيم قال: وبشر المخبتين.

وأخرج أحمد فى الزهد (٣٣٦) عن محمد بن فضيل، عن أبيه، عن سعيد بن مسروق، قال: قال عبد الله بن مسعود للربيع بن خثيم والله لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك

وأخرجه ابن أبى شيبة (٢ / ٢/ ٢٦٦ / ب و ط / ١٤ / ١٤) وعبد الله بن أحمد فى زوائد زهد أبيه (٣٣٣) من طريق سعيد بن عبد الله عن نسير بن ذعلوق، عن بكر بن ماعز قال: كان ابن مسعود إذا رأى الربيع بن خثيم مقبلا، قال: بشر المخبتين، لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية (٢ / ١٠٦) عن أحمد بن محمد بن سنان قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا محمد ابن الصباح، قال: حدثنا جرير، عن إسماعيل، عن حماد ابن أبى سليمان قال: كان ابن مسعود إذا رأى الربيع بن خثيم قال: مرحبا يا أبا يزيد! ويجلسه إلى جنبه ويقول: لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك.

قال الذهبى بعد إيراد هذا الأثر: فهذه منقبة عظيمة للربيع.

والشطر الخامس: أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد (٣٣٣) عن أحمد بن إبراهيم، ثنا مهدى، ثنى ابن المبارك قال: كتب الربيع بن خثيم إلى أخ له، وذكر نحوه.

أخرج له البخارى، ومسلم، وأبو داود فى القدر، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه)(زهد الثمانية / ٤١ ـ ٤٨).

ويذكر الدكتور مصطفى حلمى «الربيع بن خثيم» فى مدرسة الكوفة من بين الزهاد الأوائل فى دراسة له عن الحياة الروحية الخالصة فى القرون الأولى فيقول وقد كتب اسمه «خيثم» بالياء قبل الثاء:

يصفه ابن حبان فيقول: « من عباد أهل الكوفة وزهادهم، والمواظبين منهم على الورع الخفى والعبادة الدائمة» (مشاهير علماء الأمصار / ٩٩، ١٠٠).

ولعل إشارة ابن حبان التى يذكر فيها عبارة الورع الخفى قد استقاها من دراسته لحياة الربيع، فهى فى الواقع نموذج من العباد الذين عاشوا فى رحاب المعانى العميقة للكتاب والسنة، فكان كثيرا ما يردد كلمات السرائر وأراد تطبيقها حرفيا، ونجح فى ذلك إلى أبعد حد حتى وصف بأنه من المخبتين.

أراد الربيع تحقيق الحياة الجادة التى يكون العمل فيها لله تعالى وحده لأن كل «ما لا يراد به وجه الله يضمحل» ولهذا كلما أكثرت ابنته فى استئذانه للذهاب لتلعب، أخذ يردد عليها قوله («اذهبى فقولى خيرا») ولما اشترك بعض أصحابه فى الاستئذان لها ملحين عليه أجابهم «لا أحب أن يكتب علىَّ اليوم أنى أمرت باللعب»!!

ونلاحظ اتفاقه مع غيره فى رغبته تحقيق هيمنة الكتاب على أقوال المسلمين وأفعالهم، وأن يهدفوا إلى تحقيق العبودية لله عز وجل وحده. فالكلام فى رأيه ليس له من فائدة إلا إذا اقترن بالتسبيح والتكبير والحمد لله وحده وقراءة القرآن، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر «ومسألة الخير والاستعاذة من الشر».

وسنجد اتفاقا بين هذه النظرية ـ نظرية هيمنة كتاب الله تعالى على المسلمين عند ابن تيمية مدعمة بالأسانيد والأدلة من القرآن والحديث. كذلك يذكرنا الربيع بنصيحة ابن تيمية الذى كان يوصى فيها المسلمين بقراءة أواخر سورة الأنعام ﴿قال تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم﴾ [آية ١٥١] إلى أن بلغ ﴿لعلكم تتقون﴾ [آية ١٥٣].

إننا نفسر هذا الترابط والالتحام الشديدين بين اثنين: أحدهما عاش فى عصر الصحابة والتابعين والثانى فى القرن الثامن الهجرى بأن النظر فى النصوص يخلق تواردا فى الخواطر يتشابه فى خطوطه العريضة ـ إن لم يتطابق ـ مهما

بَعُد الزمن، وربما ينجم الاختلاف بسبب مؤثرات العصور التى عاش فيها شيوخ المدرسة السلفية.

وكان الربيع بن خيثم [خثيم] ينصح المسلمين بأن يطبقوا هذه القواعد فى حياتهم أيضا، فيعملوا العمل الصالح ولا يقولوا إلا الخير لأن الحسنات يذهبن السيئات وأن يكثروا من ذكر الموت.

وتعددت أمامه المقارنات بين المسلمين السابقين وبين معاصريه فيبكى حتى تبتل لحيته ثم يقول «أدركنا قوما كنا فى جنوبهم [جنبهم] لصوصا».

وكان ربيع يتمثل النار ويخشاها أيضا، ويبدو أن اتجاه الخوف قد سرى إلى الكوفة من شيوخ البصرة ـ وفى مقدمتهم الحسن البصرى ـ فترى الربيع يمر بالحدادين، فإذا نظر إلى الكير وما فيه خَرَّ، ويصيح فى المسلمين ليُعْنوا بسرائرهم قبل علانيتهم، فالسرائر خافية عن الناس ولكنها بواد لله، وينصحهم بالتماس دواء السرائر فى كلمتين هما «أن تتوب ثم لا تعود».

ولما بلغه مقتل الحسين، لم يجد تعليقا إلا من آيات الله نفسها فأخذ يتلو من الكتاب ﴿ **قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون** ﴾[الزمر: ٤٦].

فلم تكن هذه الأقوال إلا تطبيقا لما أتت به النصوص التى فهمها، وكان ينصح المسلمين بالنظر فيها ودراستها. إذ نقرأ له فى سياق نصوص أخرى نصائحه للمسلمين بالإلحاح فى دراسة الآيات والأحاديث والاجتهاد فى استيعابها بمثل قوله «لا كل ما أنزل على محمد أدركتم، ولا كل ما تقرؤون تدرون ما هو» وكان رأيه فى الحديث الذى يدل على عمق الخبرة به «إن من الحديث حديثا له ضوء كضوء النهار تعرفه، وإن من الحديث حديثا له ظلمة كظلمة الليل تنكره».

ويذكر ابن سعد أن الربيع مات بالكوفة فى ولاية عبيد الله ابن زياد عليها (الزهاد الأوائل / ٩٥ ـ ٩٧).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ١٤٤ والطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ١ / ٢٥ وزهد الثمانية من التابعين لعلقمة بن مرثد رواية ابن أبى حاتم ـ حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى / ٤١ ـ ٤٨، والزهاد الأوائل ـ د. مصطفى حلمى / ٩٥ ـ ٩٧. انظر أيضا حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبى نعيم الأصفهانى ٢ / ١٠٥ ـ ١١٨).

*** الربيع بن زياد الحارثى (ـ ٥٣ هـ / ٦٧٣ م):**

الربيع بن زياد بن أنس الحارثى، من بنى الديان: أمير فاتح، أدرك عصر النبوة، وولى البحرين، وقدم المدينة فى أيام عمر، وولاه عبد الله بن عامر سجستان سنة ٢٩ هـ ففتحت على يديه. له مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخبار. وكان شجاعا تقيا. قال عمر لأصحابه يوما: دلونى على رجل إذا كان فى القوم أميرا فكأنه ليس بأمير، وإذا لم يكن بأمير فكأنه أمير. فقالوا: ما نعرفه إلا الربيع بن زياد فقال: صدقتم. توفى فى إمارته

(الأعلام للزركلى ٣ / ١٤).

*** الربيع بن سليمان الأزدى الجيزى:**

انظر: الربيع الجيزى

*** الربيع بن سليمان بن عبد الجبار:**

انظر: الربيع المرادى.

*** الربيع بن صبيح (ـ ١٦٠ هـ / ٧٧٧ م):**

ذكره الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الخامسة من التابعين وقال عنه: الربيع بن صبيح، البصرى العابد، الإمام مولى بنى سعد، من أعيان مشايخ البصرة. حدث عن: الحسن ومحمد بن سيرين، وعطاء بن أبى رباح، وثابت البنانى، وجماعة.

وعنه: وكيع، وابن مهدى، وأبو الوليد، وآخرون. روى عباس، عن ابن معين: ثقة. وقال أحمد: لا بأس به. ذكره خُشعبة فقال: هو عندى من سادات الناس قلت: كان كبير الشأن، إلا أن النسائى ضعفه. توفى بالسند غازيا سنة ستين ومائة (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٢٥٩).

وقد ذكره القاضى المباركبورى فى الرجال الذين قدموا السند والهند من بلادهم ثم رجعوا أو عاشوا وماتوا فى السند والهند فقال عنه تحت عنوان «الربيع بن صبيح البصرى»:

أبو بكر، ويقال: أبو حفص الربيع بن صبيح السعدى

البصرى ، مولى بنى سعد بن زيد مناة، صاحب الحسن البصرى، روى عن الحسن البصرى وحميد الطويل ويزيد الرقاشى وأبى الزبير وأبى غالب صاحب أبى أمامة وثابت البنانى ومجاهد بن جبر وغيرهم. وروى عنه سفيان الثورى ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدى وأبو داود الطيالسى، وأبو الوليد الطيالسى، وآدم بن أبى إياس وعاصم ابن على وغيرهم. كان من أتباع التابعين ، وكان رجلا صالحا، عابدا مجاهدا، قال ابن عدى:

له أحاديث صالحة مستقيمة، ولم أر له حديثا منكرا أبدا. وأرجو أنه لا بأس به ولا بروايته. وقال العقيلى فى الضعفاء: بصرى سيد من سادات المسلمين وقال العجلى: لا بأس به. وقال الفلاس : ليس بالقوى. وقال الحاكم: ليس بالمتين عندهم . وحكى بشر بن عمر عن شعبة أنه عظَّم الربيع بن صبيح . وقال ابن حبان: كان من عباد أهل البصرة وزهادهم، وكان يشبه بيته بالليل ببيت النحل من كثرة التهجد ، إلا أن الحديث لم يكن من صناعته، فكان يهم فيما يروى حتى وقع فى أحاديثه المناكير من حيث لا يشعر، لا يعجبنى الاحتجاج به إذا انفرد. وذكر الرامهرمزى فى المحدث الفاضل: أنه أول من صنف بالبصرة. وقال ابن سعد فى الطبقات : خرج غازيا إلى الهند فى البحر فمات فى جزيرة من الجزائر سنة ستين ومائة فى أول خلافة المهدى أخبرنى بذلك شيخ من أهل البصرة كان معه، وكان ضعيفا فى الحديث، وقد روى عن الثورى، وأما عفان فتركه فلم يحدث عنه. وقال البلاذرى: كان الربيع بن صبيح الفقيه ـ وهو مولى بنى سعد ـ جمع مالا من أهل البصرة، فحصن به عبادان وربط فيها، والربيع يروى عن الحسن البصرى وكان خرج غازيا إلى الهند فى البحر، فمات فدفن فى جزيرة من الجزائر فى سنة ستين ومائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٢٥٩، ورجال السند والهند إلى القرن السابع ـ جمعه وألفه وحققه القاضى أبو المعالى أطهر المباركبورى / ٤٠٢، ٤٠٣).

*** الربيع بن مسلم (ـ ١٦٧ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الخامسة من التابعين وقال عنه : الإمام الثقة أبو بكر القرشى الجُمحى، مولاهم البصرى . حدث عن: الحسن البصرى ، ومحمد بن زياد، صاحب أبى هريرة ـ وغيرهما.

حدث عنه يحيى بن سعيد القطان، وأبو داود ، وعدة. وثقه أبو حاتم الرازى، وما ليَّنه أحد ، واحتج به مسلم.

توفى سنة سبع وستين ومائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ١ / ٢٥٩).

*** الربيع بن يحيى (ـ ٢٢٤ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الحادية عشرة وقال عنه : ابن مقسم الأشنانى، الإمام الحافظ الحجة أبو الفضل المرئى البصرى. حدث عن شعبة، ومالك بن مِغْول، وزائدة بن قدامة، وطبقتهم.

وعنه البخارى وأبو داود، وحرب الكرمانى، وأبو زرعة الرازى وآخرون. قال أبو حاتم ثقة ثبت، وأما الدارقطنى فليَّنه.

مات سنة أربع وعشرين ومائتين، وكان معمرا من أبناء التسعين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٣٨٦).

*** الربيع بن يونس (ـ ١٦٩ أو ١٧٠ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة العاشرة وقال عنه: الوزير، الحاجب الكبير، أبو الفضل الأموى، من موالى عثمان ـ رضى الله عنه ـ حجب للمنصور، ثم وزر له بعد أبى أيوب الموريانى، وكان من نبلاء الرجال وألبَّائهم وفضلائهم.

توفى سنة تسع وستين ومائة ، وقيل: فى أول سنة سبعين، وعمل حجابة الرشيد ابنه الفضل بن الربيع.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ١ / ٢٦٦).

*** الرُّبيِّع بنت معوذ (نحو ٤٥ هـ / ـ نحو ٦٦٥ م):**

قال عنها الإمام النووى: الربيع بنت معوذ بن عفراء الصحابية الأنصارية مذكورة فى أول صفة الوضوء وفى أوائل السير من المهذب وهى بضم الراء وفتح الباء الموحدة وكسر

الياء المشددة ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو وبعدها ذال معجمة هذا هو الأشهر وحكى فيه صاحب المطالع كسر الواو وفتحها وحكى عن بعضهم أنه لا يجيز الكسر. وعفراء بعين مهملة مفتوحة ثم فاء ساكنة ثم راء ثم ألف ممدودة وهى الربيع بنت معوذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث الأنصارية وهى ممن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة بيعة الرضوان. روى عنها أهل المدينة وأبوها معوذ هو أحد الذين قتلوا أبا جهل بن هشام عدو الله يوم بدر (تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٣٤٣)

وقد أدرجها الإمام شمس الدين الذهبى فى صغار الصحابة وقال عنها : الربيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية من بنى النجار. لها صحبة ورواية، وقد زارها النبى ﷺ صبيحة عرسها صلة لرحمها وروت أحاديث (تهذيب ١ / ٩٥).

وفى صحيح البخارى عن خالد بن ذكوان عن الربيع بنت معوذ رضى الله عنهما قالت دخل النبى ﷺ غداة بُنى بى فجلس على فراشى كمجلسك هذا منى وجويريات يضربن بالدف يندبن من قتل من آبائهن يوم بدر حتى قالت أحداهن وفينا نبى يعلم ما فى غد فقال النبى ﷺ : «لا تقولى هذا وقولى ما كنت تقولين». وفى رواية «دعى هذه وقولى الذى كنت تقولين» وفى البخارى عن خالد أيضا عنها قالت كنا نغزو مع رسول الله ﷺ نسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة. (تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٣٤٣).

وكان النبى ﷺ كثيرا ما يغشى بيتها فيتوضأ ويصلى ويأكل عندها (الأعلام ٣ / ١٥).

وفى الصحيحين عن خالد بن ذكوان أيضا عنها قالت أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التى حول المدينة من كان أصبح صائما فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطرا فليتم بقية يومه، فكنا بعد ذلك نصومه ونصوِّمه صبياننا الصغار منهم ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه حتى يكون عند الإفطار (تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٣٤٣، ٣٤٤).

قال صاحب الرياض المستطابة.

قَتل أبوها وعمها أبا جهل بن هشام يوم بدر ثم استشهد معوذ رضى الله عنه يومئذ بعد أبى جهل. خرَّج حديثها الجماعة ولها فيهما ثلاثة أحاديث أحدها متفق عليه وهو حديث صيام يوم عاشوراء والآخران للبخارى. روى عنها أبو سلمة وعمرو بن شعيب. وعمرت كثيرا ولا أحقق موتها (الرياض المستطابة / ٣٢٢) قال الزركلى : عاشت إلى أيام معاوية. الأعلام ٣ / ١٥، وقال الذهبى : توفيت فى خلافة عبد الملك سنة بضع وسبعين رضى الله عنها (تهذيب ١ / ٩٥).

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ٢ / ٣٤٣، ٣٤٤، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٩٥، والأعلام للزركلى ٣ / ١٥، والرياض المستطابة، للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٣٢٢. انظر أيضا الإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ٨ / ٧٩).

*** الرُّبَيِّع بنت النضر بن أنس:**

قال عنها الإمام النووى : مذكورة فى القصاص، وهى بضم الراء وفتح الباء وكسر الباء مثل التى قبلها صحابية أنصارية نجارية من بنى عدى بن النجار ، وقد تقدم تمام نسبها فى ترجمة أخيها أنس بن النضر (انظر ترجمته فى م ٦ / ١٥٥، ١٥٦) وهى عمة أنس بن مالك ، وهى أم حارثة بن سراقة الذى استشهد بين يدى رسول الله ﷺ ببدر فأتت أمه الربيع رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله : أخبرنى عن حارثة فإن كان فى الجنة صبرت واحتسبت، وإن كان غير ذلك اجتهدت فى البكاء، فقال : إنها جنات وأنه أصاب الفردوس الأعلى.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ٢ / ٣٤٤).

*** ربيع الجنان فى المعانى والبيان:**

ربيع الجنان فى المعانى والبيان ـ لحسام الدين حسن بن على الأبيوردى الخطيب الشافعى المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٣).

*** الربيع الجيزى (ـ ٢٥٦ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الرابعة عشرة وقال عنه تحت عنوان «الربيع بن سليمان الأزدى» : مولاهم

المصرى الجيزى الأعرج سمع من ابن وهب، والشافعى أيضا. روى عنه أبو داود، والنسائى، والطحاوى، وآخرون مات سنة ست وخمسين ومائتين (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٤٩٢).

وقد أدرجه الإمام الحسينى فى طبقات الشافعية وقال عنه تحت عنوان «الربيع الجيزى» : هو أبو محمد الربيع بن سليمان بن داود الأزدى الجيزى، منسوب إلى الجيزة (بالجيم والزاى المعجمة)، بلدة معروفة فى مقابلة مصر، ولا ذكر لنقله فى كتب المذهب إلا فى موضعين ، أحدهما فى «الشهادات» نقل عنه الرافعى، فى «العزيز» أنه روى عن الشافعى كراهة القرآن باللّحان، والثانى نقل عنه فى المذهب وغيره، أنه روى عن الشافعى : إن الشعر يطهر بالدباغ تبعا للجلد وأما الربيع المرادى (تأتى ترجمته فيما بعد إن شاء الله تعالى) فالنقل عنه كثير، قال الأستائى وغيره: إذا أطلق الربيع فالمراد به هو المرادى اهـ. وجاء فى هامش ٢٥ للمحقق الأستاذ عادل نويهض ما يلى: الربيع الجيزى صاحب الإمام الشافعى ، ولكنه كان قليل الرواية عنه. قال ابن خلكان : «وإنما روى عن عبد الله بن عبد الحكم كثيرا، وروى عنه أبو داود والنسائى» وقال ابن خلكان عن النسبة «الجيزى» هذه النسبة إلى الجيزة ، وهى بُليدة فى قبالة مصر يفصل بينهما عرض النيل. والجيزة اليوم مدينة عدد سكانها نحو ٧٠ ألفا، وهى قاعدة محافظة الجيزة ا هـ (طبقات الشافعية / ٢٥).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد. ١ / ٤٩٢، وطبقات الشافعية لأبى بكر بن هداية الله الحسينى ـ حققه وعلق عليه عادل نويهض / ٢٥ والهوامش للمحقق).

انظر مادة «الجيزة» فى م ١٢ / ٥٧٣ ـ ٢٧٥ .

*** ربيع القطان (٢٨٨ـ ٣٣٣ هـ / ٩٠١ـ ٩٤٥م):**

ربيع بن سليمان بن عطاء الله، أبو سليمان القطان، يرفع نسبه إلى قريش، زاهد من الكُتَّاب ، العلماء بالتفسير والحديث والوثائق. من أهل القيروان. كان له حانوت يبيع فيه القطن ويأتيه إليه الناس يسألونه فى بعض العلوم. وحج سنة ٣٢٤ هـ، فلما عاد انصرف إلى علم «الباطن» والنسك والعبادة ... قال القاضى عياض: شعره كثير وخطبه ورسائله كثيرة معقدة مشطحة على طرائق كلام الصوفية ورموزهم. ثم كان ممن خرج لنصرة مخلد بن كيداد على العبيديين فقتل شهيدا فى حصار المهدية (الأعلام ٣ / ١٥).

قال عنه الحافظ الداودى: كان من الفقهاء المعدودين، والعُباد المجتهدين، والنساك، أهل الورع والدين، عالما بالقرآن قراءة وتفسيرا ومعنى. حافظا للحديث ومعانيه، وعلله وغريبه ورجاله، حافظا للفقه، حسن الكلام على معانيه، قويا على المناظرة حافظا «للمدونة» وغيرها (المدونة الكبرى كتاب من أجل الكتب فى الفروع المالكية . ألفه الإمام مالك بن أنس رواه الإمام سحنون عن ابن القاسم العتقى . المنجد / ٤٨٩).

كان معتنيا بالمسائل والفقه ، وكانت له بجامع القيروان حلقة يحضرها أبو القاسم بن شبلون وغيره، أيام أبى زيد ، ذكره المالكى.

وكان تفقه عند أحمد بن نصر ولازمه، وصار من كبار أصحابه، وكان عالما بالوثائق حسن الخط، أخذها عن ابن زياد، وأخذ النحو واللغة عن أبى على المكفوف وغيره

وكان يؤلف الخطب والرسائل ويقول الشعر، وكان لسان إفر يقية فى وقته فى الزهد والرقائق.

سمع أحمد بن زياد ، وابن اللباد، والتمار، والفضل ، وابن نصر ، وابن أبى زاهر، وأبا محمد بن رشد، وأبا محمد ابن يزيد المقرئ، وغيرهم. وبمصر من مأمون. وبمكة من ابن شاذان الجلاب، وغيره.

ووصف بالزهد والخير، وذهب إلى علم الباطن والنسك والعبادة ومن حِكَمه : الدنيا أملٌ ووجلٌ، والآخرة جزاء وعمل، والمتوسط بينهما أجل.

ويقال إنه كان يجتمع بالخضر، قتل شهيدا سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة (فى الأعلام ٣ / ١٥ سنة ٣٣٣) ومولده سنة ثمان وثمانين ومائتين (طبقات المفسرين ١ / ١٧٠ ، ١٧١).

(الأعلام للزركلى ٣ / ١٥، وطبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ١ / ١٧٠، ١٧١ ، والمنجد / ٤٨٩).

***ربيع القلوب وروح الغيوب فى ذكر أسماء المحبوب:**

وهى رسالة فى فضل الذكر لأحد من علماء القرن السابع فرغ منها فى سنة ٦٠٨ ثامن شهر صفر.

(كشف الظنون ١ / ٨٣٣).

*** الربيع المرادى (١٧٣ أو ١٧٤ ـ ٢٧٠ هـ / ٧٩٠ ـ ٨٨٤ م):**

أدرجه كل من الأسنوى (طبقات الشافعية ١ / ٣٠) والحسينى (طبقات الشافعية / ٢٤) تحت اسم «الربيع المرادى»، وأدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الرابعة عشرة تحت عنوان «الربيع بن سليمان» وقال عنه: الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل، الإمام المحدث الفقيه الكبير، بقية الأعلام، أبو محمد، المرادى، مولاهم المصرى المؤذن، صاحب الإمام الشافعى وناقل علمه، وشيخ المؤذنين بجامع الفسطاط، ومستملى مشايخ وقته. مولده فى سنة أربع وسبعين ومائة أو قبلها بعام.

سمع عبد الله بن وهب، وأبا صالح، وعددا كثيرا. حدث عنه أبو داود، وابن ماجه، والنسائى وأبو عيسى بواسطة فى كتبهم، وخلق كثير من المشارقة والمغاربة، واشتهر اسمه، وازدحم عليه أصحاب الحديث. ونعم الشيخ كان، أفنى عمره فى العلم ونشره، ولكن ما هو بمعدود من الحفاظ، وإنما كتبته فى «التذكرة» وهنا لإمامته وشهرته بالفقه والحديث.

قال النسائى وغيره: لا بأس به، وقال أبو سعيد بن يونس وغيره: ثقة

قلت: قد كان من كبار العلماء، ولكن ما يبلغ رتبة المزنى، كما أن المزنى لا يبلغ رتبة الربيع فى الحديث.

مات فى شوال سنة سبعين ومائتين (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٤٩١، ٤٩٢)

قال الحسينى: روى «الأم» وغيرها من الجديد (يقصد بالجديد مصنفات الشافعى التى وضعها بمصر و«الأم» أشهر تصانيف الإمام الشافعى فى الفقه، وهو سبع مجلدات، جمعه البويطى، وبوبه الربيع بن سليمان) (طبقات الشافعية للحسينى / ٢٤).

قال الشافعى فيه: إنه أحفظ أصحابى.

رحلت الناس إليه من أقطار الأرض ليأخذوا عنه علم الشافعى، ويرووا عنه كتبه. ذكره النووى فى «تهذيبه» وأنشد ابن خلكان له

صبرا جميلا ما أسرع الفرجا
من صدق الله فى الأمور نجا
من خشى الله لم ينله أذى
ومن رجا الله كان حيث رجا

(طبقات الشافعية للأسنوى ١ / ٣٠)

هذا وقد أدرجه الزركلى (الأعلام ٣ / ١٤) تحت اسم «أبو محمد)

له ترجمة: فى: شذرات الذهب ٢ / ١٥٩، ووفيات الأعيان ٢ / ٥٢، ٥٣، وطبقات الفقهاء الشافعية / ١٢ ـ ١٤، والانتقاء / ١١٢، وتهذيب التهذيب ٣ / ٢٤٥ (طبقات الشافعية / ٢٤ هامش (١) للمحقق).

(طبقات الشافعية لعبد الرحيم الأسنوى، كمال يوسف الحوت ١ / ٣٠ وطبقات الشافعية لأبى بكر بن هداية الله الحسينى ـ حققه وعلق عليه عادل نويهض / ٢٤ وهوامش المحقق وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٤٩١، والأعلام للزركلى ٣ / ١٤ انظر أيضا الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٤ ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٤١٩).

*** ابن الربيع (٥٢٨ ـ ٦٠٦ هـ / ١١٣٤ ـ ١٢١٠م):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الثانية والثلاثين وقال عنه: الشيخ الإمام العلامة ذو الفنون مجد الدين أبو على يحيى ابن الإمام الفقيه أبى الفضل الربيع بن سليمان بن حراز العمرى الواسطى الشافعى الأصولى مدرس النظامية. ولد بواسط سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

وقرأ بالروايات على جده لأمه أبى يعلى محمد بن سعد بن تركان، وعلَّق الخلاف ببلده عن القاضى أبى يعلى بن الفراء الصغير، إذ ولى قضاء واسط. وسمع فى صغره كثيرا من أبى الكرم بن الجَلَخت، وغيره، وارتحل إلى بغداد، فتفقه بها على مدرس النظامية أبى النجيب، وسمع من ابن ناصر، وأبى الوقت، وعبد الخالق بن الشَّحَّامى، ومضى رسولا من الديوان إلى صاحب غزنة، فحدَّث هناك فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وبلغ من الحشمة والجاه رتبة عالية.

قال الدبيثى: كان ثقة صحيح السماع عالما بالمذهب وبالخلاف والتفسير والحديث كثير الفنون.

وقال أبو شامة: كان عالما بالتفسير والمذهب والأصْلَيْن والخلاف دينا صدوقا.

حدث عنه ابن الدبيثى، وابن النجار، وآخرون، وتوفى سنة ست وستمائة (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ١٦٣ ، ١٦٤).

قال الزركلى: ولى تدريس النظامية والنظر فى أوقافها. ومات ببغداد له كتاب فى «تفسير القرآن» أربع مجلدات، واختصار «تاريخ بغداد» و «ذيل ابن السمعانى» (الأعلام ٨ / ١٤٤).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٣ / ١٦٣، ١٦٤ ، والأعلام للزركلى ٨ / ١٤٤).

*** ابن أبى الربيع (عبيد الله) (٥٩٩ ـ ٦٨٨ هـ / ١٢٠٣ ـ ١٢٨٩ م):**

عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله الإمام أبو الحسين بن أبى الربيع القرشى الأموى العثمانى الإشبيلى. هكذا نسبة الحافظ السيوطى فى بغية الوعاة وقد وقع خطأ طبعى فجاء فى أول الاسم «عبد الله» بدلا من «عبيد الله».

قال عنه السيوطى: إمام أهل النحو فى زمانه، ولد فى رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وقرأ النحو على الدبَّاج والشلوبين، وأذن له أن يتصدر لإشغاله، وصار يرسل إليه الطلبة الصغار، ويحصل له منهم ما يكفيه، فإنه كان لا شىء له. وأخذ القراءات عن محمد بن أبى هارون التيمى، وسمع من القاسم بن بقى وغيره.

وجاء إلى سبتة لما استولى الفرنج على إشبلية، وأقرأ بها النحو دهره. ولم يكن فى طلبة الشلوبين أنجب منه.

أخذ عنه محمد بن عبيدة الإشبيلى وإبراهيم الغافقى وخلق، وروى عنه جماعة، منهم بالإجازة أبو حيان.

وصنف: شرح الإيضاح، الملخص، القوانين [النحوية] كلاهما فى النحو، شرح [كتاب] سيبويه، شرح الجُمل، عشرة مجلدات، لم يشذ عنه مسألة فى العربية.

مات سنة ثمان وثمانين وستمائة، وخلَّفه فى حلقته تلميذه أبو إسحاق بن أحمد الغافقى. أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى، وذكر فى جمع الجوامع (بغية الوعاة ٢ / ١٢٥ ، ١٢٦).

ويضيف الزركلى إلى مصنفات ابن الربيع: «الإفصاح فى شرح الإيضاح». مخطوط كبير. يقول الزركلى: إنه رأى السفر الرابع منه فى خزانة الرباط (٣٧٩ كتانى) و «الملخص» مخطوط (الأعلام ٤ / ١٩١).

ويقول الشيخ الطنطاوى عن مصنفات ابن الربيع.

جاء فى حاشية الشمنى على المغنى الباب الأول مبحث «لكن» أن كتاب «البسيط» من مؤلفاته، ومع أن ابن عقيل عند قول الناظم:

وفعل أمر ومضى بنيا
وأعربوا مضارعا إن عريا

قال: «ونقل ضياء الدين بن العلج فى البسيط»، وتابعه على ذلك السيوطى فى فهرس بغية الوعاة «باب الكنى والألقاب والأسماء والإضافات» عند حرف الباء ونصه: «صاحب البسيط ضياء الدين بن العلج أكثر أبو حيان وأتباعه من النقل عنه، ولم أقف له على ترجمة».

ويروى الشيخ الطنطاوى أنه وقعت مناظره بين ابن أبى الربيع وبين مالك بن المرحل هل يقال: «كان ماذا؟» ونتج عنها مهاجاة بينهما نال فيها ابن الربيع من ابن المرحل، وصنف مؤلفا خاصا بمنعها، ولذا قال مالك:

عاب قوم كان ماذا
ليت شعرى لِم هذا

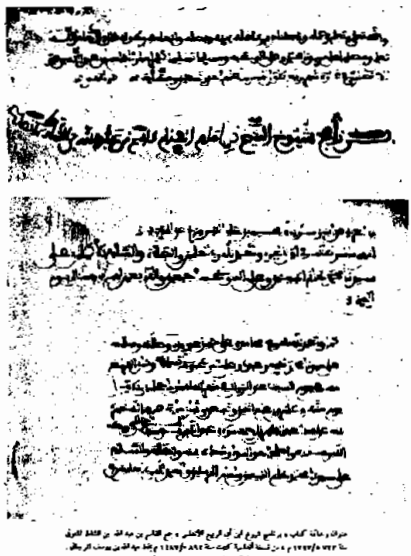

وإذا عـــــابـــــوه جهـــــلا
دون علـم كـــــان مـــــاذا

(نشأة النحو / ٢٦٤ ، ٢٦٥).

وثمة مخطوط عن برنامج شيوخ ابن أبى الربيع (انظر صورته) الذى جمعه أبو القاسم وقد حقق نصه الدكتور عبد العزيز الأهوانى، وجاء التحقيق كما يلى:

الأصل المخطوط.

نحن نعلم ـ من ختام هذا النص ـ أن أبا القاسم بن الشاط قد فرغ من كتابة برنامج شيخه ابن أبى الربيع فى ذى القعدة سنة ٦٨٣ هـ. وكان الشيخ لا يزال حيا، قد جاوز الثمانين من عمره، وكان التلميذ قد بلغ الأربعين، وكلاهما كان فى مدينة سبتة من المغرب الأقصى. ولم تصل إلينا النسخة الأم التى بخط كاتب البرنامج. وإنما انتهت إلينا من الكتاب نسختان خطيتان، عليهما نعتمد فى نشر النص، ولا نعرف لهما ثالثة.

أما أولاهما فهى محفوظة فى المتحف البريطانى بمدينة لندن تحت رقم ٥٨١٤١٣ وهى نسخة قيمة جدا، بخط مغربى جميل حسن التنظيم واضح متقن. أكثر كلماتها مشكولة بالحركات. يشغل النص فيها تسع ورقات، وفى الصفحة واحد وعشرون سطرا، ومقياسها ١٢×١٩ سم ويزيد من قيمة هذا الأصل أنه كتب فى حياة المؤلف سنة ٧٠٥ هـ، وأن ناسخ الكتاب عالم معروف هو محمد بن على بن هانىء اللخمى. أصله من إشبيلية، وقد عاش فى مدينة سبتة حتى نسب إليها. ومات فى جبل طارق فى سنة ٧٣٣ هـ، وله مؤلفات، وقد ترجم له أكثر من واحد فى الغرب والشرق.

ويزيد من قيمة هذه النسخة أيضا أنها وقعت فيما بعد بين يدى عالم آخر هو يحيى بن أحمد النفزى المعروف بالسراج (توفى سنة ٨٠٣ هـ فى مدينة فاس) وقد وضع السراج خطه فى آخر النسخة وفى أولها وعلى هوامشها. ونص ما كتبه فى آخر النسخة هو:

«بلغت المقابلة من أصلين صحيحين، أحدهما بخط أبى الحسن بن سليمان، والآخر عليه خط أبى القاسم التجيبى وخط غيره وهو منقول من خط مؤلفه ومقابل به. قاله يحيى النفزى» وهكذا لم يثن السراج كون النسخة بخط ابن هانىء عن مقابلتها بأصلين آخرين حرصا على الضبط وإخلاصا للعلم.

وأما الذى أثبته فى أول النسخة فنجده فى رأس الصفحة البيضاء التى يبدأ النص فى ظهرها حيث يقول «الحمد لله دائما. حدثنى بهذا البرنامج قراءة لبعضه، بل لجميعه، الشيخ الفقيه الحاج الصالح أبو عبد الله محمد بن سعيد الرعينى عن مؤلفه وجامعه الشيخ الفقيه الأصولى النظار العالم أبى القاسم بن عبد الله بن محمد الأنصارى الشهير بابن الشاط كتابة. وحدثنى به إجازة فى الجملة الشيخ القاضى النزيه الخطيب البليغ المحدث المسند الراوية المكثر أبو البركات محمد بن أبى بكر محمد بن إبراهيم السلمى، عرف ببلده بابن الحاج، وفى سواه بالبلفيقى عن أبى القاسم بن الشاط المذكور إجازة، إن لم يكن سماعا. قاله وكتبه يحيى ابن أحمد النفزى، عرف بالسراج، فى العشر الوسط من صفر ثلاثة وتسعين وسبع مائة، والحمد لله حق حمده وصلى الله على محمد نبيه وعبده».

أما ما سجله السراج على هامش المتن ـ وهو يتصل بالسند ـ فقد نقله من طرر ابن سليمان المذكور صاحب الأصل الذى تمت المقابلة عليه. هذا إلى بعض ألفاظ يسيرة سقطت من ابن هانىء ووجدت فى النسخة الثانية التى اعتمدنا عليها فى نشر البرنامج.

وهذه النسخة الثانية محفوظة بمكتبة دير الأسكوريال بأسبانيا تحت رقم ١٧٨٥ وهى ضمن مجموعة بخط مغربى واضح، تبدأ من ورقة ٢٤ من المجموعة وتنتهى فى ورقة ٢٩ وفى الصفحة ٢٣ سطرا. ونعرف من ختام النسخة اسم ناسخها وتاريخ النسخ. وهذه ديباجة الختام:

«كمل والحمد لله بجميع محامده على جميل عوائده، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد نبيه وعبده، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. وكان الفراغ منه فى يوم السبت عند الزوال فى شهر الله المبارك جمادى الأول يوم ستة وعشرين عام اثنين وتسعين وثمانمائة، عرفنا الله خيره بمنه، على يد العبد الفقير إلى رحمة مولاه عبد الله بن يوسف المرجانى، وفقه الله وسدده، وأصلح أحواله وأرشده بمنه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، والحمد لله

رب العالمين («نص برنامج ابن أبي الربيع» / ٢٥٢ـ ٢٥٤).

(بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ١٢٥ ، ١٢٦ ، والأعلام للزكلى ٤ / ١٩١ ، ونشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، و«نص برنامج ابن أبى الربيع» ـ تحقيق د. عبد العزيز الأهوانى مجلة معهد المخطوطات العربية معهد المخطوطات العربية. القاهرة الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م / ٢٥٢ـ٢٥٤).

*** ابن أبي الربيع (محمد بن عبد الرحيم) (٤٧٣ـ٥٦٥ هـ / ١٠٨٠ـ ١١٧٠ م):**

محمد بن عبد الرحيم بن سليمان، أبو عبد الله وأبو حامد ابن أبى الربيع المازنى القيسى الأندلسى الغرناطى، من علماء تخطيط البلدان، ولد بغرناطة ورحل إلى المشرق، فمات فى دمشق. له كتب، منها.. «تحفة الألباب ونخبة الإعجاب» مطبوع. نشره المستشرق الفرنسى جبرييل فران فى المجلة الآسيوية، و «نخبة الأذهان فى عجائب البلدان» مخطوط و «عجائب المخلوقات» مخطوط وله مجموع فى «شرح أصول التوحيد» مخطوط فى الظاهرية، ضمنه نقولا من «المعرب عن بعض عجائب المغرب» له. (الأعلام ٦ / ١٩٨ ، ٢٠٠).

وفيما يلى بيان طبعة «تحفة الألباب» التى أشار إليها الزركلى آنفا، كما أوردها المعجم الشامل:

تحفة الألباب ونخبة الإعجاب (الرحلة):

ـ عناية Gabriel Ferrand ، مجلة Journal Asiatique المجلد ٢٠٧ (يوليو ـ سبتمبر) ١٩٢٥ م، ١٤٨ ص (١ ـ ١٤٨) م ٣١ ص، ف ١٢ ص الأعلام).

المجلد ٢٠٨، (أكتوبر، ديسمبر ١٩٢٥ م)، ١١٣ ص (١٩٣ ـ ٣٠٤) م ٥ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ١٢ ص، الأعلام.

ـ عناية casar. E. Dubler، مدريد: Editoria Maestre ١٩٥٣ م، ٤٢٨ ص، م ٣٢٠ ص (٤٩ ـ ٣٦٨) بالإسبانية، ف ٧٢ ص: الأعلام، البلدان، الاصطلاحات، المحتوى، الأخطاء.

ـ فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ط ثانية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م، ٢٩٢ ص، م ٣١ ص، ف ١٢ أعلام. نشر تحت عنوان: (دراسات فى الجغرافية العربية والإسلامية).

(المعجم الشامل ٣ / ٣٥ ، ٣٦).

(الأعلام للزركلى ٦ / ١٩٩ ، ٢٠٠ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٣٥ ، ٣٦).

*** أبو الربيع الإيلاقى (ـ٤٦٥ هـ):**

هو أبو الربيع طاهر بن محمد بن عبد الله الإيلاقى. تفقه بمرو على القفال، وببخارى على الحليمى، وبنيسابور على الزيادى، وأخذ الأصول عن الأستاذ أبى إسحاق الإسفراييني، مات سنة خمس وستين وأربعمائة.

و «إيلاق» هى ناحية ببلاد الشاش المتصلة بالترك..

له ترجمة فى «الأنساب» لوحة ٥٥ أ، و «طبقات الشافعية الكبرى» ٥ / ٥٠ وهو فيه «طاهر بن عبد الله»، ومثله فى «اللباب ١ / ١٠٧، ومعجم البلدان ١ / ٤٢١. وذكره العبادى فى كتابه «طبقات الفقهاء الشافعية / ١١٣».

(طبقات الشافعية لأبى بكر بن هداية الله الحسينى ـ حققه وعلق عليه عادل نويهض / ١٦٦ ، ١٦٧).

انظر مادة «إيلاق» فى م ٦ / ٢٨٠ ، ٢٨١.

*** أبو الربيع بن سالم (٥٦٥ـ٦٣٤ هـ / ١١٧٠ـ ١٢٣٧ م):**

ذكره ابن قنفذ القسنطينى فى وفيات سنة ٦٣٤ هـ فقال: وفى هذه السنة توفى الحافظ الراوية أبو الربيع سليمان بن سالم الكلاعى شيخ ابن الأبار (انظر ترجمته فى م ٢ / ٦٧ ـ ٧٠) والقاضى ابن الغماز وغيرهما اهـ).

وهو أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعى الحميرى: كان محور الحركة العلمية للأندلس بعصره، من أهل بلنسية، ولى قضاءها. قال ابن الأبار: «وكان هو المتكلم عن الملوك فى مجالسهم، والمبين عنهم لما يريدونه، على المنبر فى المحافل»، وقال الرعينى، «شيخنا هذا عالم بصناعة الحديث متقدم فى نقدها، مبرز فى المعرفة بطرق إسنادها، أجلّ من كان بقى من الأعلام الأكابر، وأخطب من أنشأ خطبة من رقاة المنابر، إلى براعة الآداب وحفالتها، والإجادة لإيجازها وإطالتها، وفضيلة

الذات وكمالها، وحسن الشارة وجمالها، حسنة عظمى من حسنات الزمان، ومفخرة يختص ببلده وتعم جميع البلدان» (كتاب الوفيات / ٣١٣).

قال الزركلي: صنف كتبا، منها «الاكتفا بسيرة المصطفى والثلاثة الخلفا» مطبوع الجزء الأول منه، وبقيته مخطوط، وهو في أربعة أجزاء، عندي، و «أخبار البخاري وترجمته» وكتاب حافل في «معرفة الصحابة والتابعين». وله «جهد النصيح وحظ المنيح من مساجلة المعري في خطبة الفصيح» مخطوط رأيت نسخة منه في المكتبة الأحمدية، بتونس، كتبت سنة ٦٥١ (ومنه نسخة أخرى في دار الكتب (١٨١٩٣ ز) في أولها صورة إجازة من المؤلف مؤرخة سنة ٦٢٩ لراويها عنه ابن عبد الله العبدري (مخطوطات الدار ٢٢٣) وفي استانبول نسخة أخرى، ذكرها صاحب إيضاح المكنون ١ / ٣٨٧ و«برنامج رواياته» قال الرعيني: في غاية الإتقان، و«الصحف المنشرة في القطع المعشرة» و «مفاوضة القلب العليل في معارضة ملقى السبيل» جزءان، و «حلية الأمالي في الموافقات العوالي» أربعة أجزاء، وله كتب أخرى ذكرها الرعيني نقلا عن خطه. توفي شهيدا، والراية في يده، في وقعة أنيشة (الأعلام ٣/ ١٣٦).

وقد أدرجه الإمام شمس الدين الذهبي في الطبقة الرابعة والثلاثين وقال عنه: الإمام العلامة الحافظ المجود الأديب البليغ شيخ الحديث والبلاغة بالأندلس أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري الكلاعي البلنسي. ولد سنة خمس وستين وخمسمائة، وكان من كبار أئمة الحديث سمع أبا القاسم بن حبيش، وأبا عبد الله بن زرقون، وأبا محمد ابن الفرس، وخلقا سواهم.

قال ابن الأبار: وكان إماما في صناعة الحديث، بصيرا به، حافظا حافلا، عارفا بالجرح والتعديل (انظر هذه المادة في حرف الجيم في م ١٢ / ١٠٩ ـ ١١٦) فردا في إنشاء الرسائل مجيدا في النظم، خطيبا. وله تصانيف مفيدة في فنون عديدة.

روى عنه ابن الأبار، وطائفة من المشايخ لا أعرفهم.

قال أبو عبد الله بن الأبار: استشهد في كائنة أنيشة على ثلاثة فراسخ من مرسية مقبلا غير مدبر في العشرين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وستمائة.

وقال الحافظ المنذري: وجمع مجاميع تدل على غزارة علمه وكثرة حفظه ومعرفته بهذا الشأن، كتب إلي بالإجازة في سنة أربع عشرة وستمائة (انظر مادة «الإجازات العلمية» في م ٢ / ٣٧٢ ـ ٣٨٣).

ثم يضيف الإمام الذهبي بيانا مفيدا لمن توفي من العلماء في العام الذي توفي فيه أبو الربيع لا نجد بأسا من نقله هنا. يقول الذهبي رحمه الله: مات مع ابن سالم في العام: المحدث العالم الملك المحسن أحمد ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وله سبع وخمسون سنة، والشيخ إسحاق بن أحمد بن غانم العلثي زاهد بغداد، ومحدث مصر المفيد وجيه الدين بركات بن ظافر بن عساكر، والفقيه موفق الدين حمد بن أحمد بن محمد بن صديق الحراني، وأبو طاهر الخليل بن أحمد الجوسقي، والمعمر سعيد بن محمد ابن ياسين السفار، والإمام الناصح عبد الرحمن بن نجم بن الحنبلي، ومفتي حران الناصح عبد القادر بن عبد القاهر بن عبد المنعم، والمفتي شرف الدين عبد القادر بن محمد بن الحسن بن البغدادي المصري، وخطيب بلنسية أبو الحسن علي بن أحمد بن خيرة المقرىء، والمسند أبو نزار عبد الواحد بن أبي نزار البغدادي الجمال، والمسند أبو الحسن علي بن محمد بن كُبة ببغداد، والحافظ المؤرخ أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي، والمسند المحدث أبو الحسن مرتضى بن حاتم الحارثي المصري، والمسند أبو بكر هبة الله بن عمر بن حسن بن كمال الحلاج، والمعمرة ياسمين بنت سالم بن علي بن البيطار (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٦٤، ٢٦٥).

وقد ترجم له النباهي في تاريخ قضاة الأندلس فقال عنه: ومن القضاة بالبلاد الشرقية، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي، من أهل بلنسية. تقدم للقضاء بها؛ فسار في أحكامه بأجمل سيرة، وأحمد طريقة من العدل، والتثبيت والفضل، وكان حسن الهيئة والمركب والملبس والصورة، كريم النفس، يطعم فقراء الطلبة، وينشطهم، ويتحمل مؤنتهم. وكان قد تجول في بلاد

الأندلس والمغرب ؛ فأخذ عن أبى القاسم حبيش، وأبى بكر ابن الجد ، وابن زرقون، وأبى الوليد بن أبى القاسم، وغيرهم.

قال صاحب «التكملة»: وكان حسن الخط، لا نظير له فى الإتقان والضبط، مع الاستبحار فى الأدب، والاشتهار بالبلاغة، فردا فى إنشاء الرسائل؛ خطيبا فصيحا مفوها مدركا، مع الإشارة الأنيقة؛ والزى الحسن. وكان هو المتكلم عن الملوك فى مجالسهم، والمبين عنهم لما يريدونه على المنبر فى المحافل. وولى الخطبة بالمسجد الجامع من بلنسية فى أوقات. وكان رئيسا فى الحديث والكتابة. وله تصانيف وتواليف مفيدة شهيرة فى فنون شتى، منها «كتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازى الرسول ﷺ: ومغازى الثلاثة الخلفاء» فى أربعة مجلدات و «المسلسلات من الأحاديث والآثار والإنشاء» و «كتاب نكتة الأمثال، ونفثة السحر الحلال» إلى غير ذلك. ثم قال: وإليه كانت الرحلة فى عصره للأخذ عنه، والسماع منه. وأنشدنا لنفسه:

إذا برمت نفسى بحال أحلتها
على أمل باد فقرت به النفس
وأنزل أرجاء الرجاء ركائبى
إذا رام إلمامًا بساحتى اليأس
وإن أوحشتنى من أمانى نبوة
فلى بالرضى بالله والقدر الأنس

مولده بخارج بلنسية، أول ليلة الثلاثاء مستهل رمضان سنة ٥٦٥. وسيق إلى بلنسية، وهو ابن عامين اثنين؛ فنشأ بها، إلى أن استشهد بكائنة أنيشة، على ثلاثة فراسخ منها مقبلا، غير مدبر، والراية بيده، وهو ينادى المنهزمين: «أعن الجنة تفرون؟».

إلى أن قتل: وذلك ضحى يوم الخميس الموفى عشرين لذى الحجة سنة ٦٣٤، وهو ابن سبعين سنة إلا شهرا. وفقد من المسلمين فى تلك الكائنة الشنعاء، عالم كثير بين قتيل وأسير.

وللإمام أبى عبد الله بن الأبار، فى رثاء شيخه أبى الربيع والإشارة إلى من فُقد معه فى الوقعة، من العلماء وسائر الفضلاء، منظوم بديع أوله:

ألمَّا بأشلاء العُلى والمكارم
تقد بأطراف القنى والصوارم
وعَوِّجا عليها مأربا ومفازة
مصارعُ غُصَّت بالطلى والجماجم
نحيى وجوها فى الحنان وجيهة
بما بقيت حمرا وجوه الملاحم
وأجساد إيمان كساها نحيفها
مجاسد من نسج الظُّبى واللهاذم
مكرَّمة حتى عن اللدفن فى الثرى
وما يكرم الرحمن غير الأكارم
هم القوم راحوا للشهادة واغتدوا
وما لهم فى فوزهم من مقاوم
تساقوا كؤوس الموت فى حومة الوغى
فمالت بهم ميل الغصون النواعم
وهان عليهم أن تكون لحودُهم
متون الروابى أو بطون التهائم
ألا بأبى تلك الوجوه سواهما
وإن كن عند الله غير سواهم
عفا حُسنها إلا بقايا مياسم
يعز علينا وطؤها بالمناسم
لئن وكفت فيها العيون سحائبا
فعن بارقات لُحْنَ منها لشائم
ويا بأبى تلك الجسوم نواحلا
بإجرائها نحو الأجور الجسائم
تغلغل فيها كل أسمر ذابل
فجذَّل منها كل أبيض ناعم
فلا يبعد الله الذين تقربوا
إليه بإهداء النفوس الكرائم
مواقف أبرار قضوا من جهادهم
حقوقا عليهم كالفروض اللوازم
أصيبوا وكانوا فى العبادة أسوة
شبابا وشيبا بالغواشى الغواشم

فعامل رُمح دقَّ فى صدر عامل
وقائم سيف قدَّ فى رأس قائم
ويا رب صوَّام الهواجر واصل
هنالك مصروم الحياة بصارم
ومنقذ عان فى الأداهم راسف
ينوء برجلى راسف فى الأداهم
أضاعهُمُ يوم الخميس حفاظُهم
وكرهم فى المأزق المتلاحم
سقى الله أشلاء بسفح أنيشة
سوافح يزجيها ثقال الغمائم
وصلى عليها أنفا طاب ذكرها
بطيب أنفاس الرياح النواسم
لقد صبروا فيها كراما وصابروا
فلا غرو إن فازوا بصفو المكارم
وما بذَّلوا إلا نفوسا نفيسة
تحن إلى الأخرى حنينُ الروائم
ولا فرقوا والموت يتلع جيده
بحيث التقى الجمعان صدق العزائم
بعيشك طارحنى الحديث عن التى
تُعبِّر عنها رائحات مآتم
جلائل دق الصبر فيها فلم تُطق
سوى غضِّ أجفان وغض أباهم
أبيت لها تحت الظلام كأننى
رمىٌّ نضال أو لديغ أراقم
أغازل من برح الأسى غير بارح
وأصحب من سام البكا غير سائم
وأعقد بالنجم المشرق ناظرى
فيغرب عنى ساهرا غير نائم
وأشكو إلى الأيام سوء صنيعها
ولكنها شكوى إلى غير راحم
وهيهات هيهات العزاء ودونه
قواصم شتى أردفت بقواصم

ومنها:

وبين الثنايا والمخارم رمَّةٌ
سرى فى الثنايا طيبها والمخارم
بكتْها المعالى والمعالِمُ جهدها
فَلَهْف المعالى بعدها والمعالم
كأن لم تبت تغشى السراة قبابُها
ويرعى حماها الصيد رعى الصوائم
سفحت عليها الدمع أحمر وارسا
كما نثر الياقوت أيدى النواظم
وسامرت فيها الباكيات نوادبا
يؤرقن تحت الليل ورق الحمائم
وقاسمت فى حمل الرزية قومها
وليس قسيم البرِّ غير المقاسم
فوا أسفا للدين أعظم داؤه
وأياس من أسد لمسراه حاسم
ووا أسفا للعلم أذْوَتْ ربوعُه
وأصبح ممدود الثُّرى والدعائم
تفرد بالعلياء علما وسؤددا
وحسبك من عال على الشهب عالم
متى صادم الخطب الملم بخطبه
كفى صادما منه بأكبر صادم
له منطق سهل النواحى قريبها
فإن رُمْتَه ألفيت صعب الشكائم
وما الروض حلاه بجوهره الندى
ولا البُرد وشته أكف الرواقم
بأبدع حُسنا من صحائفه التى
تسيَّرها أخلاقُه فى الأقالم

أتـــاه رداه مقبـــلا غيـــر مُـــدبـــر
ليحظـى بـإقبـــــال مـن الله دائم
هنيئـــا لـك الحسنى من الله إنهـــا
لكـل تقى خيمـــه غيـــر خـــائم
تبـــوأت جنـــات النعيم ولـم تـــزل
نـــزيل الثـــريـــا قبلهـــا والنـــواعم
لعمـــرك مـــا يبلى بـــلاؤك فى العـــدى
وقـــد جـــرَّت الأبطـــال ذيـل الهـــزائم
وبـــالله لا ينسى مقـــامك فى الـــوغى
ســـوى جـــاحـد نـــور الغـــزالـــة كـــاتم
لقيت الـــرَّدى فى الـــروع جـذلان بـــاسمـا
فبـــوركت من جـــذلان فى الـــروع بـــاسم
وجِمْتَ على الفـــردوس حتى وردتـــه
فَفُـــزت بأشتـــات المنى فـــوز غـــانم
عَـــدَمْتُكَ مـــوجـــودا يعـــزُّ نظيـــرُه
فيـــا عـــز معـــدوم ويـــا هـــون عـــادم
ورُمتك مطلـــوبـــا فأعيـــا منـــالـــه
وكيف بمـــا أعيـــا منـــالا لـــرائم
فـــابكى لشلـــو بـــالعـــراء كمـــا بكى
زيـــاد لقبـــر بين بصـــرى وجـــاسم
واعبـــر أن يمتـــاز دونى عبـــرة
بعليـــاء فـى تأمين قيس بن عـــاصم

وهذه القصيدة طويلة، بحيث تزيد أبياتها فى العدِّ على المائة . وقوله «اعبر» معناه انف . وخاتمها .

وهـــاذى المـــرائى قـــد وفيت بـــرسمهـــا
مسهمـــة جهـــد الـــوفـى المســـاهم
فمـــد إليهـــا رافعـــا يـــد قـــابـل
وكـــبَّ عليهـــا حـــافظـــا يـــد لائـم

(تاريخ قضاة الأندلس / ١١٩ - ١٢٢).

قـالت المؤلفـة : هذه المـرثية يمكن أن يـرثى بها شهـداء المسلمين الذين تستباح دماؤهم اليوم فى كافة بقاع الأرض ، فإنا لله و إنا إليه راجعون .

له ترجمـة فى : التكملة لابن الأبار جـ ٢ ترجمة ١٩٩١ ، والوافى بالوفيات ١٣ / ١٦٠ (مخطوط)، وتحفة القادم / ١٥ وبرنامج شيوخ الرعينى / ٦٦ ، وصفة جزيرة الأندلس / ٣٢، وشذرات الذهب ٥ / ١٦٤ (كتاب الوفيات / ٣١٤).

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى - تحقيق عادل نويهض / ٣١٣ وهامش (٣) للمحقق، والأعلام للزركلى ٣ / ١٣٦ تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط ، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، وتاريخ قضاة الأندلس للشيخ أبى الحسن النباهى - تحقيق لجنة إحياء التراث العربى فى دار الآفاق الجديدة ، بيروت / ١١٩ - ١٢٢).

*** أبو الربيع (سليمان بن داود) (٢٣٤ هـ / ٨٤٩ م):**

قال عنـه الزركلى، وقـد أدرجه تحت عنـوان «سليمان بن داود» : سليمـان بن داود العتكـى الـزهـرانى، أبـو الـربيع ، فاضل، من رجال الحديث ، مولده فى البصرة . سكن بغداد له «مصنف» فى الحديث ، مرتب على الأبواب الفقهية (الأعلام ٣ / ١٢٥).

وقد ذكر صـاحب الرسالة المستطرفـة هذا الكتاب ضمن «الكتب المرتبـة على الأبواب الفقهيـة والمشتملة على السنن ومـا هو فـى حيزهـا أو لـه تعلق بها، بعضهـا يسمَى مصنفـا وبعضها جامعا وغير ذلك ...» (الرسالة المستطرفة / ٣١)

روى عن فليح ومـالك وحمـاد بن زيـد، وأبى عـوانـة وغيرهم. وعنـه البخارى ومسلم وأبو داود وأبـو زرعة وخلق. وثقه ابن معين وأبو حاتم. مات سنة ٢٣٤ هـ.

له ترجمة فى طبقات الحفاظ / ٢٠٣ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٦٨ ، العبـر ١ / ٤١٧ ، خلاصـة تذهيب الكمـال ١ / ٤١١ (نظم الفوائد / ٦٩٩).

(الأعلام للزركلى ٣ / ١٢٥ ، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد

ابن جعفر الكتانى / ٣١ ، ونظم الفوائد لما تضمنه حديث ذى اليدين من الفوائد للحافظ خليل بن كيكلدى العلائى ـ دراسة وتحقيق كامل شطيب الراوى / ٦٩٩).

*** أبو الربيع (سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن) (-٦٠٤ هـ / ١٢٠٧م):**

أدرجه الزركلى تحت عنوان «ابن عبد المؤمن» وقال عنه : سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علىّ ، أبو الربيع من أمراء بنى عبد المؤمن، كان يلى مدينة سجلماسة وأعمالها . وكان فصيحا بالعربية والبربرية له شعر بالعربية، فى «ديوان» مخطوط صغير بخزانة الرباط [٢ : ١٩] جمعه بأمره كاتبه محمد بن عبد الحق الغسانى، وسماه « نظم العقود ورقم الحلل والبرود » وطبع مؤخرا فى تطوان (يأتى بيان طبعته فيما بعد إن شاء الله تعالى) .

وصنف «مختصر الأغانى» مخطوط، الجزء الأول منه، فى القرويين، بفاس ، ويُعد، فى أدبه، ، من مفاخر بنى عبد المؤمن. وفى المؤرخين من يراه كابن المعتز فى بنى العباس. وكان يشير على العلماء بتأليف بعض الكتب، منهم ابن بشكوال: صنف كتابا فى «شيوخ ابن وهب ومناقبه» بطلب منه ، وابن رشد: صنف شرح ألفية ابن سينا» فى الطب ، باقتراحه. (الأعلام ٣ / ١٢٨).

وذكره الشَّقُندى فى معجمه فأطنب فى الثناء عليه، وقال : هو من مفاخر بنى عبد المؤمن، وأحله منهم محل ابن المعتز من بنى العباس وابن المعز من، العبيديين، وقال : كان قديرا على النظم، حافظا للآداب، جوادا لمن يتعلق بأدنى سبب يجب رعيه. وخبرته فوجدته يجود فى أكثر الأوقات بما لا يساعد عليه الزمان .

قال : ولقد قلت له يوما: يا سيدنا، تكلفون أنفسكم ما لا يساعد عليه الوقت. فضحك وقال: إنا نغالب الزمان فيما نتكلف، ونرجو من فضل الله ألا يغلبنا.

وأذكر أنه شُفع له فى شخص مليح الكلام. فولاه وأحسن إليه. فأتى بالقبائح . فذكر أمره وأنا حاضر، ثم قال فيه:

لا تصنع المعروف إلا لمن
رأيته أهلا لشكر الصنيع
كم من شريف القول قد غَرَّنى
بقوله والفعل منه وضيع
ولم أكن أغلط فى مثله
لكن رمتنى ثقتى بالشفيع

قال: وكان مولعا بالألغاز. ومن محاسن ما له فى هذا الباب قوله فى القلم والدواة. [طويل]

ومَيْت برمس طُعْمه عند رأسه
فإن ذاق من ذاك الطعام تكلَّما
يموت فيحيا ثم يفرغ زاده
فيرجع للقبر الذى فيه تُيِّما
فلا هو حى يستحق كرامة
ولا هو ميت يستحق ترحُّما

وقوله فى الصابون: [وافر]

وأسمر يصرف السُّودان بيضا
ويخشى الشمس أن تعدو عليه
له فى صُنعه سرٌّ مليح
وكل الناس محتاج إليه

وقوله فى العين:

وطائرة تطير بلا جناح
تفوت الطائرين وما تطير
إذا ما مسها الحجر اطمأنت
وتألم أن يُلامسها الحرير

قال: وصحبتُه مرة فى سفر، فجلسنا ليلا على نهر ، وقد تشكَّل فيه القمر والنجوم، فقال.

[متقارب]

وما سابق لا يُرى صاعدا
تُراه إذا ما استقام انحدر

لـــــه منك رُبْعٌ ومنـــــه الحيـــــاة
وذلـك حـظ جميـع البشـــــــر
إذا مـــــا جلست لـــــه ليلـــــة
حكى لـك أنجمهـــــا والقمـــــر

(الغصون اليانعة / ١٣٢ ـ ١٣٤).

وفيما يلى بيـان طبعة ديوان الأمير أبى الربيـع سليمان كما أوردها المعجم الشامل:

ـ تحقيق محمد بن تـاويت الطنجى ومحمد بن العبـاس القباح وسعيـد أعراب، الـرباط: جـامعة محمـد الخامس، منشـورات كلية الآداب بمسـاهمـة المركـز الجـامعى للبحث العلمى. د. ت.

١٩٩ ص، م ١٦ ص + ٤ ص نمـــاذج مصـــورة من المخطـوط. ف ٣٥ ص: فهـرس القصـائد والأبيـات على حسب ورودها فى الـديوان، فهـرس القصائد والأبيات مـرتبة ترتيبا هجائيا، الموضوعات (المعجم الشامل ٣ / ٣٦).

(الأعلام للزركلى ٣ / ١٢٨ وقد أورده تحت عنوان «ابن عبد المؤمن» والغصون اليانعة فى شعراء المائة السابعة لابن سعيد أبى الحسن على بن موسى الأندلسى ـ بتحقيق إبراهيم الأبيارى. دار المعارف بمصر. الطبعة الثانية د. ت / ١٣٢، ١٣٤، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٣٦).

* **أبو الربيع الملتانى:**

أورده القاضى المبـاركبورى فى رجال السند والهنـد الذين ولدوا وعاشـوا فيهما، أو كانوا من طينتهما وولـدوا وعاشوا فى الخارج، وقال عنه.

الفقيه أبو الربيع سليمان الملتانى، طاف بالبلاد الغربية من إفريقية، واختبر أحوالها وكان فى المائة السابعة، معاصرا لزكريـا بن محمد بن محمود القزوينى، وروى عنـه القزوينى أخبار تلك البلاد فى كتابه آثار البلاد وأخبار العباد.

قال فى ذكر غـانة ـ مدينة كبيرة فى جنـوب بلاد المغرب، متصلة ببلاد التبر، يجتمع إليها التجـار، ومنها يدخلون بلاد التبر ـ وحكى الفقيه أبو الربيع الملتانى أن فى طريق غانة من سجلماسة إليهـا أشجار عظيمة مجوفـة يجتمع فى تجاويفها مياه الأمطـار، فتبقى كالحياض، والمطـر فى الشتاء بهـا كثير جـدا، فتبقى الميـاه فى تجـاويـف تلك الأشجـار إلى زمـان الصيف، فالسابلة يشربونها فى مرورهم إلى غانة، ولولا تلك المياه لتعذر عليهم المرور إليها، ويتخذون أقتاب البعران من خشب الصنوبـر، فإن مـــات البعيـر، فقتـب رحلـه يفى ثمنـه.

وقال فى ذكر مراكش: وحكى أبو الربيع الملتانى أن دورة مراكش أربعون ميلا.

وقال فى ذكـر إفريقية فى عجائب بحيرة بنـزرت: حدثنى الفقيه أبو الربيع الملتانى أنه يظهر فى كل شهر من السنة فيها نـوع من السمك يخالف النـوع الـذى كان قبلـه، فإذا انتهت السنة يستأنف الدور فيرجع النوع الأول، وهكذا كل سنة.

وقال فى ذكر شـرشـال ـ مدينة بالمغرب مـن أعمال بجاية على ساحل البحر ـ حدثنى الفقيه أبو الربيع سليمان الملتانى أنه رأى بها أربع أسطوانات مفرطة فى الطول ثلاث منها قوائم والـرابعـة سـاقطة، طـول كل واحـدة نحـو خمسين ذراعـا، وعـرضها لا يحـوطها بـاع رجلين، وأنهـا فى غايـة الملامسـة والحسن والهنـدام، كأنهـا جعلت فى الخـرط، وعلى كل أسطوانتين جـائزة حجرية، أحد رأسيها علـى هذه، والأخرى على هذه، وقد تهدمت الجائزة أيضا، مربعة مفرطة الطول، والأسطوانات زرق، والجوائز بيض، وقد سقط بسقوط إحدى القـوائم جائزتـان وبقى على القـوائم الثـلاث جـائزتان، فلـو اجتمع أهل زمـانـنـا على إقـامـة الأسطوانـة السـاقطـة ووضع الجائزتين الساقطتين عليهما لا يمكنهم إلا ما شاء الله.

وقال فى ذكـر ملبانـة ـ مـدينة كبيـرة بالمغـرب من أعمال بجاية مستندة إلى جبل زكار ـ حدثنى الفقيه أبو الربيع سليمان الملتانـى أن جبل زكار مطل على المـدينة وطول الجبـل أكثر من فرسخ، ومياه المدينـة تتدفق من سفحه، وهذا الجبل لا يزال أخضـر صيفا وشتاء وأعلى الجبل مسطح يـزرع، وبقرب المدينة حمـامات لا يوقد عليهـا، ولا يستسقى ماؤها، بنيت على عين حارة عذبة الماء، يستحم بها من شاء.

(رجال السند والهنـد إلى القرن السابع، جمعه وألفـه وحققه القاضى أبو المعالى أطهر المباركبورى / ١٣٣، ١٣٤).

* **ربيعة:**

انظر: قبائل العرب.

* **ربيعة بن الحارث:**

قال عنه الإمام شمس الدين الذهبي: ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، أبو أروى، وكان ربيعة أسن من عمه العباس بسنتين. ونوبة بدر كان ربيعة غائبا بالشام، وأطعم رسول الله ﷺ ربيعة بخيبر مائة وسق كل سنة (الوسق: مكيال مقداره ستون صاعا، والصاع خمسة أرطال وثلث). (المعجم الوجيز / ٦٦٩) وشهد معه الفتح وحنينا، وابتنى دارا بالمدينة، وتوفى فى خلافة عمر.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ١ / ٢٨، والمعجم الوجيز / ٦٦٩).

* **ربيعة بن الحسن (٥٢٥ـ٦٠٩ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الثانية والثلاثين وقال عنه: ربيعة بن الحسن بن على بن عبد الله بن يحيى، الإمام الفقيه الأوحد المحدث الرحال الثقة أبو نزار الحضرمى اليمنى الصنعانى الذمارى الشافعى. مولده فى سنة خمس وعشرين وخمسمائة.

تفقه بظفار على الفقيه محمد بن حماد، وغيره، وركب البحر إلى كيش والبصرة، وارتحل إلى أصبهان، فأقام بها مدة، وتفقه على أبى السعادات الفقيه. وسمع من أبى المطهر القاسم بن الفضل الصيدلانى، وعدة، وببغداد من أبى محمد بن الخشاب، وشُهدة، وبالثغر من السلفى، وبمكة من أبى محمد المبارك بن الطباخ، وحدث بدمشق وبمصر.

حدث عنه الضياء، وابن خليل، والبرزالى، والمنذرى، وجماعة.

قال عمر بن الحاجب: كان أبو نزار إماما عالما حافظا ثقة أديبا شاعرا حسن الخط ذا دين وورع. مولده بِشبام من قرى حضرموت. مات فى ثانى عشر جمادى الآخرة سنة تسع وستمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ١٧٠، ١٧١).

* **ربيعة بن عباد:**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الأولى، وهى طبقة كبار التابعين وقال عنه: ربيعة بن عباد الديلى الحجازى. رأى النبى ﷺ بسوق ذى المجاز قبل أن يسلم، ثم أسلم، وشهد اليرموك. وقال البخارى وغيره: له صحبة. ولا ريب فى سماع ربيعة من النبى ﷺ، ولكن كان قبل أن يسلم حدث عنه محمد بن المنكدر، وهشام بن عروة، وأبو الزناد، وزيد بن أسلم. قال خليفة: شهد اليرموك، وتوفى فى خلافة الوليد بن عبد الملك.

قلت: بقى إلى حدود سنة تسعين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ١ / ١٢٢).

* **ربيعة بن عبد الله (ـ ٩٣ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الأولى، وهى طبقة كبار التابعين وقال عنه: ربيعة بن عبد الله بن الهُدير القرشى التيمى المدنى. وُلد فى حياة النبى ﷺ، ولعله رآه. حدث عن عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، وهو مُقِلّ.

روى عنه ابنا أخيه، محمد وأبو بكر ابنا المنكدر، وعثمان ابن عبد الرحمن التيمى، وربيعة الرأى، وغيرهم. وذكره ابن حبان فى الثقات، مات سنة ثلاث وتسعين وله سبع وثمانون سنة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ١٢١، ١٢٢).

* **ربيعة بن كعب (ـ ٦٣ هـ):**

قال عنه صاحب الرياض المستطابة: أبو فراس ربيعة بن كعب بن مالك الأسلمى الحجازى.

معدود فى أهل الثقة، لزم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حضرا وسفرا، روى عنه قال: كنت أبيت على باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعطيه الوضوء فأسمعه الهوى من الليل يقول: «سمع الله لمن حمده» وأسمعه الهوى من الليل يقول: «الحمد لله رب العالمين».

وهو الذى سأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرافقته فى الجنة فقال له: «أعنِّى على نفسك بكثرة السجود».

روى عنه مسلم حديثا واحدا، وهو المذكور آنفا المتضمن لأعظم المناقب، وخرَّج عنه الأربعة، عنه حنظلة ابن على، ونعيم المجمر. توفى بعد وقعة الحرة سنة ثلاث وستين.

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى / ٧٢).

*** ربيعة بن يزيد (ـ ١٢٣ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الثالثة من التابعين وقال عنه: ربيعة بن يزيد الإمام القدوة، أبو شعيب الإيادى الدّمشقى القصير. حدث عن واثلة بن الأسقع، وجبير ابن نفير، وأبى إدريس الخولانى، وجماعة، وكان من أبناء ثمانين سنة رحمه الله، وقيل: إنه سمع من معاوية. حدث عنه الأوزاعى، وسعيد بن عبد العزيز، وعدة. كانت داره بناحية باب الفراديس.

قال الدارقطنى: ربيعة يعرف بالقصير، يعتبر به. خرج ربيعة القصير مع كلثوم بن عياض غازيا، فقتله البربر فى سنة ثلاث وعشرين ومائة

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ١٨٩).

*** ربيعة الحضرمى:**

ممن كتب إليهم رسول الله ﷺ. قال ابن سعد (الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ / ٢١): وكتب رسول الله ﷺ لربيعة بن ذى مرحب الحضرمى وإخوته وأعمامه، أن لهم أموالهم ونحلهم ورقيقهم وآبارهم وشجرهم ومياههم وسواقيهم ونبتهم وشرابهم بحضرموت ـ الشرج: مسيل ماء من الحرة إلى السهل، والجمع شراج وشروج، وشرج الوادى: منفسحه، والجمع أشراج، قاله الجوهرى ـ وكل مال لآل ذى مرحب، وإن كل رهن بأرضهم يحسب ثمره وسدره وقضبه من رهنه الذى هو فيه ـ القضب ـ الرطبة من القت، وهو نوع من العلف للدواب يقطع، والقضب: القطع وإن كل ما كان فى ثمارهم من خير فإنه لا يسأله أحد عنه، وأن الله ورسوله براء منه. وأن نصر آل ذى مرحب على جماعة المسلمين، وأن أرضهم بريئة من الجور، وأن أموالهم وأنفسهم زافر حائط الملك الذى كان يسيل إلى آل قيس، وأن الله ورسوله جار على ذلك. وكتب معاوية.

(المصباح المضى فى كُتاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وأعجمى للشيخ أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حديدة الأنصارى ـ صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ٢ / ٢٦٧، ٢٦٨).

*** ربيعة خاتون (٥٦١ ـ ٦٤٣ هـ / ١١٦٦ ـ ١٢٤٥ م):**

ذكرها أبو شامة فى وفيات سنة ٦٤٣ هـ فقال: وفى شهر شعبان أيضا من سنة ثلاث وأربعين وستمائة توفيت الصاحبة ربيعة خاتون ابنة نجم الدين أيوب أخت صلاح الدين والعادل وغيرهما من الملوك وعمة الكامل، والأشرف، والمعظم وغيرهم من الملوك، زوج مظفر الدين صاحب إربل رحمهم الله ودفنت بتربتها فى الجبل (تراجم رجال القرنين السادس والسابع / ١٧٧).

كانت فاضلة تقية. وهى التى بنت المدرسة الحنبلية فى جبل الصالحية بدمشق، وجعلت لها أوقافا. توفيت بدمشق (الأعلام ٣ / ١٦).

(تراجم القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين للحافظ المؤرخ أبى شامة / ١٧٧، والأعلام للزركلى ٣ / ١٦).

*** ربيعة الرأى (ـ ١٣٦ هـ / ٧٥٣ م):**

ذكر ابن قتيبة فى أصحاب الرأى وهم: ابن أبى ليلى، أبو حنيفة، ربيعة الرأى، زفر، الأوزاعى، سفيان الثورى، مالك ابن أنس، أبو يوسف (القاضى)، ومحمد بن الحسن (الفقيه) وقال عنه:

هو. ربيعة بن أبى عبد الرحمن. واسم: أبى عبد الرحمن فروخ، مولى «آل المنكدر» التيميين. ويكنى: أبا عثمان.

وتوفى سنة ست وثلاثين ومائة بـ «الأنبار»، فى مدينة «أبى العباس». وكان أقدمه للقضاء.

وكان يكثر الكلام، ويقول: الساكت بين النائم والأخرس.

وتكلم يوما وعنده أعرابى، فقال: ما العِىّ؟ فقال له الأعرابى: الذى أنت فيه منذ اليوم (المعارف / ٤٩٦).

وقد أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الرابعة من التابعين وقال عنه: ربيعة بن أبى عبد الرحمن فروخ، الإمام، مفتى المدينة، وعالم الوقت، أبو عثمان، ويقال: أبو عبد الرحمن القرشى التيمى، مولاهم المشهور بربيعة الرأى من موالى آل المنكدر. روى عن أنس بن مالك، والسائب ابن يزيد، وسعيد بن المسيب، وعدة. وكان من أئمة الاجتهاد. وعنه الأوزاعى، وشعبة، ومالك وعليه تفقه، وسفيان الثورى، وخلق سواهم. وكان من أوعية العلم. وثقه أحمد بن حنبل، وأبو حاتم وجماعة، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، ثبت، أحد مفتيى المدينة. قال الخطيب: فقيه، عالم، حافظ للفقه والحديث، توفى سنة ست وثلاثين ومائة بالمدينة (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٢١٥).

وقال الزركلى: كان بصيرا بالرأى (وأصحاب الرأى عند أهل الحديث، هم أصحاب القياس، لأنهم يقولون برأيهم فيما لم يجدوا فيه حديثا أو أثرا) فلقب «ربيعة الرأى» وكان من الأجواد. أنفق على إخوانه أربعين ألف دينار ولما قدم السفاح المدينة أمر له بمال فلم يقبله قال ابن الماجشون: ما رأيت أحدا أحفظ لسُنة من ربيعة. وكان صاحب الفتوى بالمدينة. توفى بالهاشمية من أرض الأنبار (الأعلام ٣ / ١٧).

وللدكتور محمد إبراهيم الجيوشنى بحث عن ربيعة الرأى ومن بين ما جاء فيه قوله: وعلم ربيعة وفقهه وتقواه يشهد له بها كل من عاصره من نظرائه أو ممن أخذوا عنه، فقد قال عنه مصعب الزبيرى: أدرك بعض الصحابة والأكابر من التابعين، وكان صاحب الفتوى بالمدينة وكان يجلس إليه وجوه الناس بها. وكان يحضر فى مجلسه أربعون عالما.

وقد روى الليث عن يحيى بن سعيد أنه قال: ما رأيت أحدا أفطن من ربيعة بن عبد الرحمن.

ويروى الليث أيضا عن عبيد الله بن عمر قوله فى ربيعة: هو صاحب معضلاتنا وعالمنا وأفضلنا.

وقال معاذ بن معاذ: سمعت سوار بن عبد الله يقول: ما رأيت أحدا أعلم من ربيعة الرأى، قلت: ولا الحسن وابن سيرين؟ قال: ولا الحسن وابن سيرين.

ويبدو أن فقه ربيعة لكتاب الله وسنة نبيه كان عونا له على فهم المراد منهما واستنباط الأحكام الصحيحة، يعينه على ذلك دراسة واسعة للقرآن الكريم، وإلمام كامل بسنة النبى ﷺ، إلى جانب ما أوتى من بصيرة نافذة تستطيع أن تدرك المرامى البعيدة للشارع الحكيم، وتنفذ إلى حكمة التشريع حتى قال مالك بن أنس رحمه الله: لما توفى ربيعة: ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأى.

وكان ربيعة على عادة سادة العلماء لا يرى لإنسان مهما كانت منزلته أن يقول فى أمر ما بغير علم، ولم يفته أن يؤكد على هذه النقطة بالذات، حتى وهو على سرير مرضه الذى مات فيه، فيروى ابن حجر بسنده عن عبد العزيز بن أبى سلمة قال: قلت لربيعة فى مرضه الذى مات فيه: إنا قد تعلمنا منك، وربما جاءنا من يستفتينا فى الشىء ولم نسمع فيه شيئا فترى أن رأينا خير له من رأيه لنفسه فنفتيه.

قال: أقعدونى، ثم قال: ويحك يا عبد العزيز لأن تموت جاهلا خير من أن تقول فى شىء بغير علم. لا. لا ثلاث مرات.

وهذا يدل دلاله قاطعة على أن ربيعة كان يعتبر نفسه من مدرسة أهل الأثر إلا أنه كان معطى فهما فى كتاب الله وقدرة على الاستنباط لم تتهيأ لغيره.

وتوفى ربيعة فى المدينة عام ١٣٦ هـ بعد أن عاد إليها من العراق، وبعض المؤرخين يرى أنه توفى بمدينة الهاشمية التى بناها السفاح.

«ربيعة الرأى ٢٢ / ١١١، ١١٥).

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٤٩٦، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ٢١٥ والأعلام للزركلى ٣ / ١٧، و «ربيعة الرأى» ـ د. محمد إبراهيم الجيوشنى. مجلة منار الإسلام. العدد الثانى. صفر ١٣٩٦ هـ / ١١١، ١١٣، ١١٥).

*الزبيعى:

قال السمعانى:

الربيعى: بفتح الراء وكسر الباء الموحدة وبعدها الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى الربيع ... وهو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن محمد الشاهد المعروف بالربيعى من أهل بغداد، حدث عن الحسن بن محمد بن عنبر الوشاء ومحمد بن جرير الطبرى وعبد الله بن محمد بن ياسين وزكريا بن يحيى الساجى ومحمد بن ضوء الرامهرمزى ومحمد بن محمد بن عقبة الكوفى، وروى عنه أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن البقال وأبو بكر محمد بن عمر بن بكير النجار، وكانت وفاته فى سنة أربع وستين وثلاثمائة، وفيه نظر - هكذا قال أبو بكر محمد بن عمر بن بكر الخطيب الحافظ.

وأبو العباس عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع مولى المنصور ويعرف بالربيعى هكذا ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ وقال: شاعر حسن الشعر كان فى عصر المعتصم وكان أديبا راوية حسن العلم بالغناء، روى عنه عون بن محمد الكندى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ٣ / ٤٤ ، ٤٥).

* الزبيعى (أحمد بن عمر) (٧٢٥؟-٧٩٥ هـ / ١٣٢٥-١٣٩٣ م):

قال عنه الداودى: أحمد بن عمر بن هلال الربيعى:

نسبة إلى ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان المالكى، إمام عادل فاضل متفنن فى علوم شتى، كان فاضلا فى الفقه والأصلين والعربية والمعانى والبيان.

سمع الحديث على الشيخ تقى الدين بن عرام وغيره، وتفقه بقاضى القضاة فخر الدين بن المخلطة، وبسراج الدين عمر بن على المراكشى، وبزين الدين أبى أحمد عبد الملك ابن رستم السكندرى، وأخذ الأصول عن الشيخ شمس الدين الأصبهانى، والعربية عن الإمام أثير الدين أبى حيان.

ورحل من الإسكندرية إلى القاهرة. فأخذ بها الفقه عن الشيخ الولى العارف بالله تعالى عبد الله المنوفى، والإمام شرف الدين أبى موسى بن على الزواوى، وقاضى القضاة تقى الدين الإخنائى، وشرف الدين عيسى المغيلى وغيرهم.

وله تواليف عدة، منها «شرح ابن الحاجب الفقهى» فى ثمانية أسفار كبار، وكان قد شرحه شرحا مطولا ثم تركه فلم يكمله لطوله، وله على مختصر ابن الحاجب الأصلى «شرحان»، وله «شرح على كافية ابن الحاجب فى العربية» لم يكمله، وله «تأليف مستقل على الأشكال الأربعة» التى فى مختصر ابن الحاجب الأصلى، سماه «رفع الإشكال عما فى المختصر من الأشكال». وله «تفسير آية الكرسى» أتى فيه بفوائد كثيرة، لقيه الشيخ برهان الدين بن فرحون بدمشق، قال، وكان مع مجموع فضائله خامل الذكر، كثير العزلة عن أهل المناصب، بل عن الناس ما عدا خواص طلبته.

توفى سنة خمس وتسعين وسبعمائة (طبقات المفسرين ١ / ٥٦ ، ٥٧).

وقد ذكره الحافظ ابن حجر فى وفيات سنة ٧٩٥ هـ تحت اسم أحمد بن عمر بن هلال الإسكندرانى ثم الدمشقى، الفقيه المالكى شهاب الدين، ويضيف أنه درس بالقمحية بمصر، وكان حسن الخط جيد العبارة، وشاع عنه أنه قال وهو فى النزع: «قولوا لابن الشريشى يلبس ثيابه ويلاقينا إلى الدرس»، فمات شرف الدين بن الشريشى عقب ذلك أيضا، ومات أحمد بن عمر هذا فى صفر. اهـ (إنباء الغمر ١ / ٤٥٨ ، ٤٥٩).

وقد أدرجه الزركلى تحت اسم «الربعى» وذكر عناوين مؤلفاته كاملة وهى كما يلى: «شرح جامع الأمهات» لابن الحاجب فى الفقه ثمانية أسفار كبار، و «ناضرة العين» مخطوط فى الأزهرية، شرح «ناظرة العين» مخطوط تصويره فى معهد المخطوطات فى المنطق، لشيخه محمود بن عبد الرحمن الأصبهانى المتوفى سنة ٧٤٩ و «الفتح القدسى فى تفسير آية الكرسى» مخطوط فى مكتبة مغنيسا (الرقم ١٣٨) وفى أول النسخة وآخرها إجازتان له بخطه فى دمشق، سنة ٧٩٤ (الأعلام ١ / ١٨٧).

له ترجمة فى: الدرر الكامنة ١ / ٢٤٦ ، الديباج

المذهب / ٨٢ شذرات الذهب ٦ / ٣٣٨ (طبقات المفسرين ١ / ٥٦).

(طبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ١ / ٥٦ ، ٥٧ ، وإنباء الغمر بأنباء العمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. حسن حبشى ١ / ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، والأعلام للزركلى ١ / ١٨٧ وهو فيه «الربعى»).

*** الربيعية (مدرسة ـ ٦٨٦ هـ):**

المدرسة الربيعية كانت لتدريس الطب فى الشام.

(التربية والتعليم فى الإسلام ـ سعيد الديوه جى / ٨٥).

*** الربيكة:**

من أطعمة العرب. جاء فى اللسان : قالت غنية الكلابية أم الخُمارس : الربيكة الأقط والتمر والسمن، يُعمل رخوًا ليس كالحيس، وقالت الدبيرية : هو الدقيق والأقط المطحون، ثم يُلْبك بالسمن المختلط بالرُّب (انظر مادة «الربوب» وقيل : هو الرب والأقط بالسمن، وربما كانت تمرا وأقطا ، وقيل : هو الرُّب يخلط بدقيق أو سويق، وقيل : هو شىء يطبخ من بُر وتمر، وقيل : هو تمر يعجن بسمن وأقط فيؤكل. قال ابن السكيت : وربما صب عليه ماء فشرب شربا، والربيك لغة فيه.

قال أبو الرهيم العنبرى :

فإن تجزع فغير ملوم فعل
وإن تصبر فمن حُبِّك الرَّبيك

ويضرب مثلا للقوم يجتمعون من كُلٍّ. يقال منه : ربكته أربكه ربكا خلطته فارتبك، اى اختلط (لسان العرب ١٨ / ١٥٧١).

(لسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٥٧١).

*** الرّتاج:**

الرّتاج : باب، أو باب مغلق ـ باب مغلق وفيه باب صغير ـ مفصلة باب أو المحور الذى يدور فيه ـ باب عظيم وهو جمالا يتميز بكبره وضخامته، كمصاريع مداخل أسوار المدن والقلاع، ويمكن أن يصنع من خشب أو حديد، يتعاون جماعة من الرجال لفتحه وإغلاقه. ومن الرتاجات المشهورة فى التاريخ تلك التى زود بها المنصور أبواب بغداد ، وكانت مرتفعة يدخلها الفارس ممتطيا جواده حاملا رمحه أو علمه.

... رتاج باب خراسان الخارجى جاء به المنصور من الشام من عمل الفراعنه، وجاء برتاج باب الكوفة من الكوفة وكان قد عمله خالد بن عبد الله القسرى والى الكوفة أيام هشام بن عبد الملك وكان المنصور قد عمل رتاجا لباب الشام ... ووضع فى باب البصرة رتاجا من أرتجة خمسة أمر بجلبها من واسط كانت على أبواب الحجاج.

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ١٩٨).

*** رتب الأمراء:**

يقول المقريزى عن رتب الأمراء : وكان أجل خدم الأمراء أرباب السيوف خدمة الباب، ويقال لمتولى هذه الخدمة صاحب الباب، ويُنعت أولا بالمعظم وأول من خدم بها المعظم خمرتاش فى أيام الخليفة الحافظ وكان من العقلاء ، وناب عن الحافظ فى مرضه، فلما عوفى أراده على الوزارة فامتنع، وله نائب يقال له النائب، وتسمى الخدمة فيها بالنيابة الشريفة ومقتضاها أنها مميزة ولا يليها إلا أعيان العدول وأرباب العمائم ... وهو الذى يتلقى الرسل الواصلة من الدول، ومعه نواب الباب فى خدمته، ويحفظهم وينزلهم بالأماكن المعدة لهم، ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب، فيكون صاحب الباب يمينا، وهو يسار ويتولى افتقادهم والحث على ضيافتهم ولا يمكن من التقصير فى حقوقهم واجتماع الناس بهم ، والاطلاع على ما جاءوا فيه ولا من ينقل الأخبار إليهم.

ويلى رتبة صاحب الباب الاسفهسلار (انظره فى م ٤ / ٣٨١) وهو زمام كل زمام وإليه أمور الأجناد ، ثم يليه حامل سيف الخليفة أيام الركوب بالمظلة واليتيمة، ثم من يزم طائفتى الحافظية والآمرية وهما وجه الأجناد وهؤلاء أرباب الأطواق، ويليهم أرباب القصب والعماريات وهى الأعلام، ثم زى الطوائف ثم من يترشح لذلك من الأماثل. وكانت

الدولة لا تسند ذلك إلا إلى أرباب الشجاعة والنجدة ، ولهذا دخل فيه أخلاط الناس من الأرمن والروم وغيرهم .

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ٤٠٣).

* **الرتب العسكرية:**

تتناول المصادر التى بين أيدينا الرتب القيادية فى العسكرية الإسلامية فى عصرين هما العصر الأموى ، وعصر المماليك البحرية .

١ ـ العصر الأموى :

يقول الدكتور خالد جاسم الجنابى عن الرتب القيادية :

إن تقسيم القوات إلى وحدات تتسلسل فى القيادة كان معروفا عند العرب والغرض منه هو سهولة توزيع الواجبات على المقاتلين وتحقيق الانسجام والتعاون بين القوات . وأول إشارة إلى نظام التسلسل القيادى ورد فى تاريخ الطبرى عندما قام خالد بن الوليد بتقسيم القوات العربية فى معركة اليرموك إلى ستة وثلاثين أو أربعين كردوسا ويضم كل كردوس حوالى ألف رجل وجعل القلب كراديسا عليهم أبو عبيدة بن الجراح

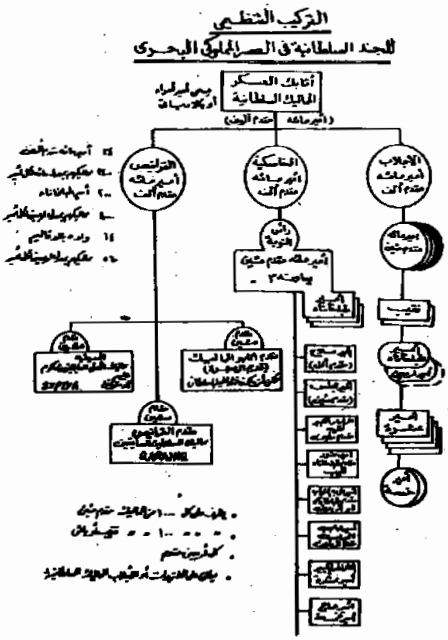

والميمنة كراديسا بقيادة عمرو بن العاص والميسرة كراديسا بقيادة يزيد بن أبى سفيان وجعل على كل كردوس قائدا من القواد .

قالت المؤلفة : جاء فى المعجم الوسيط (٢ / ٧٨٢) : الكردوسة : طائفة عظيمة من الخيل أو الجيش والجمع كراديس اهـ .

وفى معركة القادسية قام سعد بن أبى وقاص بتنظيم قواته إلى عرافات تنفيذا لأوامر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى كتب إليه يقول : «إذا جاءك كتابى هذا فعشر الناس وعرّف عليهم وأمّر على أجنادهم وعبهم» فجعل على كل عشرة عريفا كما كان الأمر متبعا فى عهد الرسول ﷺ فكانت العرافة أصغر مجموعة قتالية . وأشار الطبرى إلى أن نظام التسلسل القيادى الذى اتبعه سعد بن أبى وقاص فى معركة القادسية قد تم على النحو التالى : «فكان أمراء التعبئة يلون الأمير، والذين يلون أمراء الأعشار والذين يلون أمراء الأعشار أصحاب الرايات . والذين يلون أصحاب الرايات والقواد رؤوس القبائل» (الطبرى ٣ / ٤٨٩) .

وعلى أساس هذا التقسيم يكون التسلسل القيادى الذى اتبعه سعد بن أبى وقاص كالآتى :

١ ـ أمير الجيش .

٢ ـ أمراء التعبئة (الميمنة والميسرة) .

٣ ـ أمراء الأعشار .

٤ ـ القواد (أصحاب الرايات) .

٥ ـ رؤساء القبائل .

وإذا أخذنا بالتقسيم الذى أشار إليه ابن خلدون وهو أن العريف كان على عشرة جنود والخليفة على خمسين جنديا والقائد على مائة جندى وهو يتفق مع نظام « الأعشار» الذى وضعه الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيكون التسلسل القيادى للقوات العربية الإسلامية كالآتى :

أمير الجيش	عشرة آلاف جندى فأكثر
أمير التعبئة	خمسة آلاف جندى (الميمنة والميسرة)
أمير الكردوس	ألف جندى

التركيب الهرمى لأقدميه الرتب في الجيش المصرى في العصر المملوكى البحرى

القائد	مائة جندى
الخليفة	خمسين جندى
العريف	عشرة جنود

العرفاء ودورهم فى التنظيم الحربى والإدارى :

برزت أهمية العرفاء فى العصر الأموى ورافقت تنظيمات زياد بن أبيه فى البصرة والكوفة . ويقول البلاذرى «إن زياد جعل الناس فى البصرة أخماسا وجعل على كل خمس رجلا وعرّف العرفاء» لذلك فإن واجبات العرفاء لم تعد تقتصر على قيادة عشرة جنود فى القتال بل أصبحوا مسؤولين عن الأمن والنظام ومراقبة مثيرى الفتن داخل قبائلهم، فكانوا حلقة الاتصال بين القبائل العربية فى الأمصار وبين السلطات الإدارية للدولة فيما يتعلق بتثبيت أسماء الجند فى الدواوين أو توزيع العطاء عليهم أو استدعائهم عند الحاجة وقد حل أولئك العرفاء فى القوة والنفوذ محل رؤساء القبائل والعشائر وكان اختيارهم يتم عن طريق الوالى أو الأمير وفى هذه الحالة كان يختارهم من بين ذوى النفوذ ليستطيعوا أداء واجباتهم تجاه السلطة .

واستحدث زياد بن أبيه رتبة «المنكب» ويبدو أن الغرض منها كان الإشراف على أعمال العرفاء فيقول أبو هلال «إن زياد أول من عرّف العرفاء وجعل عليهم المناكب وقال : العرفاء كالأيدى والمناكب فوقها» .

وقد زادت أهمية العرفاء فى الأمصار التى كانت تسودها الاضطرابات كالبصرة والكوفة وخراسان، فبعد أن جمعت البصرة والكوفة إلى عبيد الله بن زياد ألزم العرفاء بالأخبار عن الخوارج والمتمردين على السلطة من أفراد قبائلهم . واعتمد الحجاج بن يوسف الثقفى اعتمادا كبيرا على العرفاء فى مراقبة نشاط القبائل السياسى وفى استنفار المتخلفين من الجند وكان قتيبة بن مسلم يعتمد على العرفاء فى معرفة أحوال الجند وقابلياتهم الحربية وشجاعتهم .

وبالنظر لخطورة مهمة العرفاء لتماسهم المباشر مع السلطة واتصالهم بقبائلهم كان يشترط فيهم الأمانة والورع وأن يحوزوا رضى الجميع، فقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله على البصرة عدى بن أرطأة «أن العرفاء من عشائرهم بمكان فانظر عرفاء الجند فمن رضيت أمانته لنا ولقومه فاثبته ومن لم ترضه فاستبدل به من هو خير منه» (ابن سعد، الطبقات ٥ / ٣٩٦) .

واستخدم نظام العرفاء فى مصر بعد تحريرها واستقرار القبائل العربية فيها فكان زهير بن الحارث الحجرى عريف حِمْير ولما استقرت قبائل الصدف بعد تخطيط الفسطاط عرّف عليهم عمران بن ربيعة فأقام عريفا سنين ثم عرّف ابنه وأصبح بعض عرفاء القبائل فى مصر يتمتعون بمكانة مرموقة، فكان الملامس بن جذيمة عريفا على قبائل حضرموت حتى خلافة معاوية بن أبى سفيان ثم وقع بينه وبين والى مصر مسلمة بن مخلد خلاف فاستأذن الملامس الخليفة معاوية بنقل قبائل حضرموت إلى فلسطين فأذن لهم إلا أنه عدل عن ذلك بعد أن رفض رجال قبيلته ترك مصر قائلين : « ما نفارق بلادنا» (ابن عبد الحكيم، فتوح مصر / ١٦٥) .

إن هذا التطور الذى حصل لمهمة العرفاء خلال العصر الأموى يدعونا للاعتقاد بأن وظيفة العريف التى أعيد تنظيمها

فى عهد زياد بن أبيه هى غير رتبة العريف الذى كان يقود عشرة من الجند عند القتال، ويبدو أنها وظيفة أخرى تحمل نفس الاسم فمن غير المعقول أن يكون العريف من ذوى النفوذ ويتمتع بمكانة مرموقة فى قبيلته ثم يقود عشرة من الجند.

وعلى الأرجح إن رتبة العريف أو الرتب العسكرية الأخرى كالخليفة والقائد وأمير التعبئة كانت وقتية وتمنح للمقاتلين عند الاستعداد والتهيؤ للمعارك أو الحملات العسكرية (تنظيمات الجيش العربى الإسلامى / ٢٢٠ ـ ٢٢٥).

٢ ـ عصر المماليك البحرية.

ويحصى عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم الرتب والمناصب فى عصر المماليك البحرية، ويعرضها فى وصف مستفيض فيقول:

وتزودنا المصادر المعاصرة بمعلومات وافرة عن تكوين الجيش المملوكى، وفى مقدمتها القيادات التى كانت تسمى بالأمراء، ووظيفتهم الأمره، ويمكن القول بأن السلطان كان على رأس هذه القيادات، فلقد كان السلطان يعد رئيس الدولة الأعلى. فهو زعيم أمراء المماليك والمسيطر على شئونهم الخاصة والعامة، وصاحب الحق فى تدرجهم فى مراتب الرقى. وسبق أن أوضحنا كيف أن هذا المنصب لا يشغله إلا أقوى هؤلاء المماليك، الذى سرعان ما يعين له نائب يسمى نائب السلطان، وبموت الناصر محمد ألغى منصب نائب السلطان إلا أنه أعاد تجديده فيما بعد ولكن دون استعادة المناصب أهميته السابقة، ولم يعط صلاحيات غير عادية وإن كان بوسعه أن يمنح دخولا سنوية من منح وإقطاعات حتى ٦٠٠ دينار، وأن يستغنى عن خدمات من يشاء، ولقد ذكرت بعد المصادر أن آخر من شغل هذا المنصب كان «أقبغه التمرازى». وكان نائب السلطان يقوم بمهام القائم بأعمال السلطان عند غيابه فى ظروف تستدعى رحيله من العاصمة أو عند قيامه بإرسال حملة عسكرية.

وعندما ألغى منصب نائب السلطان كان يقوم بتأدية تلك المهام أقدم الأمراء رتبة من الموجودين فى العاصمة، وكان يلقب فى العصر المملوكى بنائب الحماية أو أتابك العسكر وهو كبير أمراء المماليك، وكان شائعا أن يخلف السلطان العرش، وكان قائدا أعلى للجيش (وهو ما يعرف حاليا بالقائد العام للقوات المسلحة) ولكن وظائفه كانت أوسع كما تشير المصادر إلى ذلك وهو «مدير الملك» وإن كان يلقب أحيانا بأتابك الجيش أو بأتابكى الجيش، وليس من الواضح تماما إذا كان لقب أمير الجيش يعنى أتابك الجيش أم لا ؛ حيث اختصر اسمه إلى «الأتابكى» ويقول القلقشندى: إن لقبه كان يكتب أتابك ثم تغير الاسم بعد ذلك ليصبح على ما صار عليه. ويقول الظاهرى: إن الأتابك كان يطلق عليه لقب «باكلارياتى» ومعناها «أمير الأمراء» ومع ذلك فإن أكثر الأسماء شيوعا من الألقاب التى كانت تطلق على أتابك العسكر لقب الأمير الأكبر، وكان أول من لقب بذلك اللقب هو شيخون العمرى وكان يطلق على العمل الذى يشغله «الأتبكيه» أو «أتبكيه العسكر» رغم تلقيبه بالأمير الأكبر.

وبالإضافة إلى أتابك العسكر كان للجيش قواد يسمون الأمراء ووظيفتهم الأمره، وكانت الإمرة لجيش المماليك يصل إليها المملوك بالتدرج فى الترقى. ولقد كانت تتم مراسم الأمراء فى حفل كبير، تمد فيه السماط (موائد الطعام) وتوقد له القاهرة وتزفه أهل الأغانى كما يقدم إليه الأمراء العطايا والهدايا حيث يتسلم التشريفة من السلطان فى القلعة ويحلف يمين الولاء.

وكان الأمراء يتدرجون من أمير خمسة إلى أمير عشرة إلى أمير أربعين إلى أمير مائة، ويتميزون فى درجاتهم بإعداد الجند تحت أمرهم وبإعداد المماليك الذين يملكونهم وحتى بعلامات تشريفية وهى نوع من الزنوك يتخذونها شعارا له. فأمير خمسة كان فى خدمته خمسة مماليك وأكثرهم من أولاد الأمراء المتوفين أو من أبناء الأمراء المقدمين، ويمنح الواحد منهم هذه الرتبة تقديرا لخدمات أبيه إذ كانوا يعدون من المقربين، ولقد وصل عددهم فى الجيش إلى ثلاثين. أما أمير عشرة، فكانت عند كل أمير منهم عشرة مماليك أو فرسان، وربما منهم من يدخل تحت أمره عشرون فارسا، ولكنه مع ذلك لا يعد إلا من أمراء العشرات الذين كان عددهم

يبلغ نحو خمسين أميرا، ومثال ذلك الأمير «برسباى المؤيد» كان أمير عشرين فى عهد السلطان إينال ويشغل وظيفة رأس النوبه ويذكر كذلك ابن شاهين أنه كان من أمراء العشر أو العشرين وكان يختار منهم صغار الولاة، وصغار الموظفين من أرباب السيوف.

أما أمراء الأربعين فكان يمكن أن يطلق عليهم أيضا اسم «أمير طبلخاناه» وذلك لحقّهم فى دق الطبول على أبواب قصورهم كما يفعل السلطان وأمراء المئتين، ولكنه على صورة مصغرة، وكان كل واحد من هؤلاء الأمراء الذين يشغلون هذه الرتبة الحق فى أن يحتفظوا فى خدمتهم بأربعين فارسا. وغالبا عندما كان يموت، تقسم إمارة الأربعين إلى إمارة عشرين، أو إلى أربع إمارات عشرا، أو العكس تجمع لتصبح أمير أربعين وقد سمى منهم أمير طبلخاناه بهذا الاسم لأن صاحب هذه الرتبة كان أعلى من أمير أربعين درجة فى الرتبة، حيث كان له الحق فى أن يعزف أمام داره فرقة تسمى طبلخاناه، وتتكون هذه الفرقة من مجموعة من الطبل وبعض الأبواق والزمور وتعزف بطريقة معينة فى كل مساء بعد صلاة العشاء، ويبدو أنهم سموا كذلك تمييزا لهم عمن هم أقل منهم فى الرتبة وليس لهم الحق فى دق الطبول، وهذه الطبقة تتدرج طبقا لأعداد جنودها حيث تتفاوت فى الزيادة والنقص، فقد تزيد رتبة أمير أربعين إلى سبعين أو ثمانين، ولكن مع ذلك فلقد كانوا تحت قيادة مقدمى الألوف. ولقد كان عدد أمراء الطبلخاناه فى الجيش أو الوظائف من ثلاثين إلى أربعين أميرا.

أما عن وظائف الإمرة فكان عددهم فى دولة المماليك أربعة وعشرين وظيفة، وإن كان فى بعض الأحيان قد نقص إلى عشرة أو عشرين، وكانت هذه الإمرة وظيفة حربية خاصة بأرباب السيوف، وتقترن عادة بلقب مقدم ألف فيقال «أمير مائة مقدم ألف» والمقصود بتلك التسمية المركبة وظيفة واحدة، وهى أن يكون فى حوزة هذا الأمير مائة مملوك، وهو فى نفس الوقت مقدم فى الحرب على ألف جندى من أبناء الحلقة. وكان المقربون منهم إلى السلطان يسمون الأكابر ويقلدون الوظائف الكبرى فى الدولة والبلاط حيث يسمون الأمراء المقدمين أرباب الوظائف، وهم أمير المجلس (ويشبه وظيفة مدير الخدمات الطبية للقوات المسلحة فى الوقت الحالى)، وقد كان أمير المجلس مسئولا عن أمر الأطباء الباطنية والعيون ومن هم على شاكلتهم، وكان ذلك المنصب يشغله شخص واحد، ولم توضح المصادر العلاقة بين رتبة أمير المجلس وبين هذا العمل المحدد الذى كان لا يبدو أنه كانت له أهمية خاصة بالرغم من أن رتبته أمير المجلس وكان فى أول الحكم المملوكى البحرى أعلى من مرتبة أمير السلاح إلا أن كليهما لم تكن له أهمية بارزة فى ذلك الحين. وبالنسبة للوظائف التى كان يشغلها هؤلاء الأمراء فى قيادة الجيش فمنهم من تدرج فى أهمية المناصب كالآتى:

أمير السلاح (وظيفته تعادل وظيفة مدير الأسلحة والذخيرة فى القوات المسلحة حاليا) - فكان واجبه الرئيسى حمل أسلحة السلطان أثناء ظهور السلطان أمام الجمهور، كما كان مسئولا أيضا عن «السلحدارية» وهى مكان وضع الأسلحة السلطانية كما كان يتولى الإشراف على الترسانة «دار السلاح» وهو المكان الخاص بصنع وإصلاح وصيانة السلاح، وكان يشغل ذلك المنصب أمير ألف.

وعن صاحب الحجاب (وهى وظيفة تشبه وظيفة مدير إدارة القضاء العسكرى فى القوات المسلحة حاليا) فكان من واجباته الرئيسية النظر فى القضايا بين المماليك الأمراء القادة طبقا لقانون ياسا. كما كان أيضا من واجب الرئيس تقديم المبعوثين والضيوف إلى السلطان، وهو المسئول أيضا عن ترتيب الاستعراضات فى الجيش. (وقد جرت العادة على تعيين خمسة من الحجاب، اثنان منهم وهم صاحب الحجاب، والحاجب الثانى وهما أمراء الألف، وقد قلت وظيفة الحاجب الثانى لتصبح أمير عشرة، وعندما أنشأت هذه الوظيفة كان هناك ثلاثة حجاب، وقد زاد عددهم السلطان إلى خمسة، وكان أقلهم فى الرتبة يشغل منصب أمير عشرة.

انظر: القلقشندى، صبح الأعشى، ٤/ ١٩).

أما عن رأس نوبة النواب (وهى وظيفة تطابق وظيفة رئيس هيئة التنظيم والإدارة بالقوات المسلحة) فلقد ذكر القلقشندى أن هذا الأمير كان مسؤلا عن المماليك (الملكية) السلطانية وهم جند السلطان ذاته وكان عليه مراقبة سلوكهم، بجانب أنه كان يتولى تنفيذ أوامر السلطان، كما كان مسئولا أيضا عن الاستعراضات التى يقوم بها الجيش قبل القيام

بإرساله إلى مهمة فى الخارج، وذلك قطعا بعد استشارة حاجب الحجاب، ولقد استحدث رئيس نوبة النوابة بعد إلغاء منصب رئيس نوبات الأمراء، وكان هذا المنصب يعرف قبل ذلك برئيس نوبة ثان، وكانت رتبته أمير مائة مقدم ألف، وكان كلقبه يعرف أحيانا «برئيس النوبة الكبرى»، وكان عدد الذين يشغلون منصب رئيس النوبة أربعة واحد منهم أمير مائة مقدم ألف والباقون أمراء طبلخاناه.

أما فيما يختص بوظيفة الداودار الكبير «وهى تطابق مدير شئون الضباط بالقوات المسلحة حاليا)، فلقد كان عمله الرئيسى المكاتبات السلطانية ـ وقد استمدت هذه الوظيفة من السلاجقة حيث كان يشغلها مدنيون تحت سيطرتهم، وتحت سيطرة الخليفة العباسى، وكان بيبرس هو أول من جعل شاغل هذه الوظيفة من أمراء العشر. وفى أثناء حكم دولة المماليك البحرية لم يكن شاغل هذا المنصب من بين الأمراء المهمين إلا أنه أصبح فى أيام حكم الشراكسة بعد ذلك من بين كبار أمراء السلطنة. وكان من بين مهام الدوادار فى أواخر حكم المماليك البحرية أن يقرر من بين جند الحلقة من هو أجدر بالإيفاد فى مهام عسكرية.

أما عن أمير أخور (وهو ما يشبه وظيفة مدير المركبات بالقوات المسلحة حاليا) فكانت مهام وظيفته هى رئاسة الاسطبلات السلطانية حيث توجد خيل السلطان التى يستخدمها فى حروبه وكان يقيم فى الاسطبل السلطانى، وكان تحت إمرته ثلاثة أمراء طبلخاناه، وعدد لا يحصى من أمراء العشر وغيرهم (كان هناك أمير أخور للتبن والدريس).

أما أمير خازندار (وهو يشبه وظيفة مدير السجن الحربى حاليا) فكان هو المسئول كذلك عن الزردخانه وهى خزائن السلاح، وكان يقوم باعتقال من ينفذ منهم العقوبة التى قد تصل فى بعض الأحيان إلى القتل ومن هنا جاءت التسمية «أمير خازندار» (هذا الاسم يتركب من ثلاث كلمات: أولها أمير، والثانية خان ومعناها بالفارسية والتركية «الروح» والثالثة دار معناها ممسك فيكون المعنى المقصود «الأمير الممسك بالروح». انظر: القلقشندى، صبح الأعشى، ٥ / ٤٦١).

هذه هى المناصب العسكرية المهمة من الإمرة وتخصصات كل منها، والتى يصل إليها أمراء المماليك بالترقى من درجة إلى أخرى. وإن كان فى بعض الأحيان يصل إليها عن طريق المحسوبية بأن يكون له سنة فى خدمة الوظيفة ثم يرقى مباشرة من قِبل السلطان أو نائبه وبمشاورة السلطان هذا وقد ضم السلطان «الناصر محمد قلاوون» إلى الأمير بيبرس الدوادار مائة فارس وجعله من الأمراء المائة، بعد أن كان «قلاوون» قد أوصله إلى مرتبة أمراء الطبلخاناه. وقد كان الناصر محمد بن قلاوون يمنح مماليكه فى بعض الأحيان مناصب عالية حتى (يملأ) أعينهم بالعطاء الكثير ولم يكن يتبع عادة أبيه قلاوون فى تدرج المماليك فى المراتب والمناصب والوظائف بالرغم من أنه كان يراعى فى ترقيتهم مواهب كل منهم وكفاءته وخبرته، بجانب أنه كان الناصر محمد يكافىء الأمراء المخلصين، ويعاقب من يثبت لديه إدانته.

ويمكن تلخيص ترتيب الرتب فى الجيش فى دولتى السلاطين والمماليك على النحو التالى: كانت الرتب طبقات:

أمير مائة مقدم ألف: وهو من الطبقة الأولى. وله إمرة مائة فارس (أغلبهم مماليكه) أو يزيد على ذلك. ويقدم على ألف فارس ممن هم أقل من درجته.

ويعين من هذه الطبقة فى الوظائف الكبرى مثل الحجبة والنيابة فى الأقاليم (كنيابة حلب أو حمص أو غيرهما). والسلاحدارية. والداودارية. والجاندارية والاستدارية. والجاشناكيرية، والخازاندرية، وغيرها. وسنذكر معانى هذه الألفاظ فيما بعد بإذن الله.

وقد يكون أمير المائة ليس صاحب وظيفة بل له الرتبة فقط. وتدق على بابه الطبول بعدد معين وله الإقطاعات. وحوائص الذهب (جمع حيَّاصة وهى ما يشد على الوسط) ولأمراء المئين رواتب من السكر والحلوى فى رمضان ومن الأضحية فى عيد الأضحى. ولهم البرسيم فى الربيع لغذاء دوابهم بدلا من العليق المرتب لهم. وتفرق عليهم الخيول السلطانية فى السنة مرتين. وغير هذا من المزايا.

أمير طبلخاناه: وهو من الطبقة الثانية. وله الإمرة على أربعين فارسا. وقد يزيد على الأربعين. ويعين من هذه الطبقة فى الوظائف الأقل أهمية. كالكشاف (كان للوجه

البحرى نائب وللوجه القبلى نائب. ولكل مديرية من الوجهين كاشف. فيكون النائب تحته عدة كاشفين. ووظيفة الكاشف تشبه وظيفة المحافظ الآن). وأكابر الولاة مثل ولاية القاهرة والباب الكبير بالقلعة.

وتدق على أبوابهم الطبول ولكن بعدد أقل من أمراء المائة.

أمير عشرة: وهو من الطبقة الثالثة. ويرأس عشرة فوارس أو يزيد. ويعين من هذه الطبقة فى الوظائف الأقل أهمية عن السابقة. مثل شد الدواوين. وأمير شكار. ووالى شكار ووالى القرافة وغيرها.

أمير خمسة: ويرأس خمسة مماليك.

ثم عامة الجند.

(تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى ـ د. خالد جاسم الجنابى / ٢٢٠ ـ ٢٢٥، والفن العربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ـ عميد أ. ح محمود نديم أحمد فهيم / ٧٣ ـ ٨١ وأسماء ومسميات من مصر القاهرة / ١٤٦).

*** رتب مشيخة أبى المعالى (يحيى بن فضل الله):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث الشريف وعلومه ورجاله لأحمد الحسامى.

١ ـ غازى خسرو/ سراييفو ١ / ٣٩١ [1796] (١٦٤و).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن / ٨٠١)

*** الرتب المنيفة فى فضل السلطنة الشريفة:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. وقد أدرج فى فهرس المخطوطات المصورة (القاهرة) تحت علم السياسة والاجتماع، وأدرج فى الفهرس الشامل (مؤسسة آل البيت) تحت علم الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله، وجاء بيانه فى فهرس المخطوطات المصورة كما يلى:

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١.

نسخة كتبت فى القرن الحادى عشر

[دار الكتب ٢٦٥ مجاميع ٣ ق ١٤ × ٢٠ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٥٥١. انظر أيضا الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ١٠٨).

*** الرتب والمعالى:**

أفرد لها الهمذانى بابا جاء فيه مايلى: يقال: فلان يطلب الأمور العالية، والمراتب السنية، والدرجات الرفيعة، والأقدار الشريفة، والرتب الجليلة، والمعالى الخطيرة، والمحال النفيسة، . ويقال: فلان يتوقَّل إلى العُلى، ويسمو إلى المكارم، ويتسوَّر إلى الشرف، ويصعد إلى فروع العز، ويترقى إلى ذُرى المجد، ويقال: هذه قوة لاتضام، وقدرة لاترام، ورفعة لاتطاول، وعزة لا تناصب، وجلالة لاتساوى، ورتبة لا تدانى، وسلطان لا يغالب. ويقال: هذا ما تسمو إليه الهمم، وترنو إليه الأبصار، وتمتد نحوه الأعناق، وتطمح إليه العيون، وتقف عليه الآمال.

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى الكاتب / ٢٢٨، ٢٢٩).

*** رتبة الثقة:**

من مصطلحات علوم الحديث: الرتبة التى إذا بلغها الراوى صار ثقة.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣٧).

*** رتبة الحكيم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الكيمياء. أورده صاحب كشف الظنون فقال عنه: رتبة الحكيم: فى الكيميا للشيخ الفيلسوف أبى محمد مسلمة بن أحمد بن عمر بن وضاح المجريطى إمام الرياضيين بالأندلس المتوفى سنة ٣٩٥ خمس وتسعين وثلثمائة أربع مقالات وهو مجلد أوله: الحمد لله العزيز الوهاب المسبب الأسباب ذكر فيه أن الذى دعاه إلى تأليفه الذى رسمه بمدخل التعليم وسماه رتبة الحكيم أنه رأى أهل زمانه ينتحلون الحكمة ويتعاطون الفلسفة وهم فى بيداء الحيرة تائهون فلما غلقت الحكمة دونهم أبوابها وقطعت بهم أسبابها إذ قنعوا عوضا من الحق الذى تنتهى إليه الحدود ووجدنا الأسرار الطبيعة التى سمتها الأوائل أسرارا

ووضعت جميع علومها. ونتائج هذه العلوم نتيجتان: إحداهما سمَّتها الأوائل كيميا والثانية سيميا وهما علما الأوائل ومن لم يصل إليهم فليس بحكيم وإن أحكم واحدة منهما فهو نصف حكيم لأن الكيميا هى معرفة الأرواح الأرضية وإخراج لطائفها للانتفاع بها والثانية هى الأرواح العلوية واستنزال قواها للانتفاع بها.

(كشف ١ / ٨٣٣).

يوجد مخطوطه المصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

تأليف أبى محمد [أو أبى القاسم] مسلمة بن أحمد بن عمر بن وضاح المجريطى القرطبى الأندلسى.

(الذى فى كشف الظنون ١ / ٨٣٣ وفى بروكلمان ١ : ٢٤٣، أنه توفى سنة ٣٩٥ وأكثر المراجع التى ترجمت له على أنه توفى قبل الأربعمائة (الأعلام للزركلى ٨ / ١٢١) وقد اختلف فى اسمه واسم أبيه وكنيته. وما ذكرنا هنا من اسمه نقلا عن النسخة وهو يوافق ماجاء فى كشف الظنون. ونقلنا من المقدمة تاريخ نهاية تأليف الكتاب وهو سنة ٤٤٠ هـ ؟!).

بدأ فى تأليفه أول سنة ٤٣٩ وأتمه سنة ٤٤٤

أوله: الحمد لله العزيز الوهاب... اعلم أيها الحكيم الطالب للعلوم الإلهية والأسرار الطبيعية أن لكل أمر سبب، والذى دعانى إلى تأليف هذا الكتاب الذى وسمته بمدخل التعليم وسميته رتبة الحكيم، أنى رأيت أهل زماننا يتحلون الحكمة ويتعاطون الفلسفة وهم فى بيداء الحيرة تائهين [تائهون] وفى غمرات الضلالة خائضين [خائضون]... فلما غلقت الحكمة دونهم أبوابها وضربت الفلسفة بينهم وبينها حجابها... رضوا بدلا من فوائدها بجملة أسمائها... ومن نتائجها بادعائها... فاستغنوا عن قراءة كتب الأولين ومطالعة علوم المتفلسفين التى هى جلاء الأذهان ونور الإيمان. ولم تزل هذه الطريقة لازمة لأهل جزيرتنا [الأندلس] وشيمة من شيم أهل بلدتنا، منذ غمرتهم الفتنة وزالت عنهم أعلام السنة وذهب أهل الفهم وخمد نور العلم، ولم تزل الفلسفة تطمس وآثار الحكمة تدرس... فإلى الله المشتكى على ما نحن فيه من البلاء... إلخ.

رتبة مؤلفه على أربع مقالات هى:

الأولى: فيما يقرأ من كتب الأوائل.

الثانية: فى حجر العمل.

الثالثة: فى عمل الإكسير.

الرابعة: فى الارتباط فى رموز القوم.

وهذه المقالات خلاصة ما ألفه من رسائل فى العلوم العشرة الفلسفية.

وآخره: فاسمع ما ألقيت عليك من وصايا دقيقها وجليلها. وكل صغير من الحكمة كبير عند أهله، وإن كنت على غير ما رسمت لك فقد تركتنا والله الموفق لنا ولك وهو حسبى فى ابتداء تأليفى هذا، الذى سميته رتبة الحكيم وفى انتهائه وتمامه لا إله إلا هو رب العرش العظيم...

ـ نسخة بقلم معتاد بدون تاريخ. فى ١٠٨ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرا ١٥ × ٢٠ سم.

[دار الكتب المصرية ـ ١٢ طبيعة]

ـ نسخة ثانية بقلم نسخ فى ١٨٠ ورقة تقريبا ومسطرتها ١٩ سطرا.

[مكتبة بلدية الإسكندرية ـ ٦٤٣١ د]

انظر نسخة أخرى بعنوان: مدخل التعليم (فهرس المخطوطات المصورة / ٤٧ ـ ٤٩).

وتوجد نسخة فى المكتبة الوطنية فى تونس أدرجت تحت رقم ٤٠٢٥ م وجاء بيانها كما يلى:

٤٠٢٥ م رتبة الحكيم ـ فى الكيميا ـ

للحكيم أبى مسلمة بن أحمد المجريطى.

يوجد بباريس وراغب باشا ونور عثمانية والإسكوريال والرباط وآصاف والبستانى ـ ودرسه بعضهم ـ بروكلمان ج ١ ص ٢٤٣ وم ١ ص ٤٣١ (مخطوطات جامعة الإسكندرية ١ / ٦٢).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٣، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣ / ٤٧ ـ ٤٩، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ـ إعداد د. يوسف زيدان. معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٩٤، ١ / ٦٢).

* **رتبة رسول الله ﷺ:**

جاء فى الفقه الأكبر للإمام أبى حنيفة قوله عن رسول الله ﷺ بعد قوله : إن الأنبياء كانت منهم زلات وخطايا : «ومحمد ﷺ حبيبه وعبده وصفيه ونقيه ولم يعبد الصنم ولم يشرك بالله طرفة عين قط ، ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط» .

ويشرح ذلك الإمام أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفى الماتريدى السمرقندى صاحب التصانيف الجليلة المتوفى سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين وثلاثمائة فيقول : (ومحمد ﷺ حبيبه) أى حبيب الله تعالى : قال رسول الله ﷺ : « نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة ، وإنى قائل قولا غير فخر: إبراهيم خليل الله، وموسى كليم الله، وآدم عليه السلام صفى الله ، وأنا حبيب الله ومعى لواء الحمد يوم القيامة»، ثم أشار الإمام الأعظم بقوله (وعبده) إلى فائدتين : أعنى تشريف محمد، وحفظ الأمة عن قول النصارى . وقال أبو القاسم سليمان الأنصارى : لما وصل محمد عليه الصلاة والسلام إلى الدرجات العالية، والمراتب الرفيعة فى المعارج أوحى الله تعالى إليه فقال : بم أُشرِّفُك؟ قال : يارب بنسبتى إلى نفسك بالعبودية ، فأنزل فيه قوله سبحانه وتعالى : ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا﴾ [الإسراء : ١] فقال عليه الصلاة والسلام : «لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم وقولوا عبد الله ورسوله» كذا فى المشارق، أى لا تتجاوزوا عن الحد فى مدحى كما بالغ النصارى فى مدح عيسى عليه السلام حتى كفروا فقالوا إنه ابن الله ، وقولوا فى حقى : إنه عبد الله ورسوله حتى لا تكونوا أمثالهم، ورسوله ونبيه لقوله تعالى : ﴿محمد رسول الله﴾ [آخر سورة الفتح آية : ٢٩] وقوله تعالى ﴿يا أيها النبى اتق الله﴾ [الأحزاب: ١]، والنبى أعم من الرسول، ويدل عليه أنه عليه السلام سئل عن الأنبياء فقال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا . قيل: فكم الرسل منهم؟ فقال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير (وصفيه) أى مصطفاه ومختاره . قال رسول الله ﷺ : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم» كذا فى المصابيح .

(نقيُّه) أى منتقاه تعالى مثل مصطفاه لفظا لأن الله تعالى نقى، وطهر قلبه صلى الله عليه وسلم فى زمن صباه عن المادة التى تمنعه من الترقى : قال أنس رضى الله عنه : إن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة وقال: هذا حظ الشيطان منك . ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه وأعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعنى ظئره فقالوا إن محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون . وقال أنس رضى الله تعالى عنه : فكنت أرى أثر المخيط فى صدره (ولم يعبد الصنم ولم يشرك بالله طرفة عين قط) يعنى قبل النبوة وبعدها لأن الأنبياء معصومون عن الجهل بالله تعالى، قال على رضى الله عنه : قيل للنبى عليه الصلاة والسلام : هل عبدت وثنا قط؟ قال: لا . قالوا: هل شربت خمرا قط ؟ قال : لا، وما زلت أعرف أن الذى هُم عليه كفر، وما كنت أدرى ما الكتاب ولا الإيمان (ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط) يعنى قبل النبوة وبعدها .

(شرح الفقه الأكبر. المتن المنسوب إلى الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى . شرحه الإمام أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفى السمرقندى . عنى بطبعه ومراجعته عبد الله بن إبراهيم الأنصارى طبع على نفقة الشئون الدينية بدولة قطر. د. ت / ١٣٣ ـ ١٣٦) .

* **الرتبة فى الحسبة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى السياسة والاجتماع مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

تأليف نجم الدين أحمد بن محمد بن على الشافعى المصرى الشهير بابن الرفعة المتوفى سنة ٧١٠ .

[لا له لى ١٦٠٧ ١٥٣ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٥٥١).

قالت المؤلفة : مكتبة لاله لى الملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

انظر مادة «الحسبة» فى م ١٣ / ٦٠٣ ـ ٦٢٤ .

* **الرتبة فى شرائط الحسبة:**

الرتبة فى شرائط الحسبة : تأليف الشيخ الإمام محمد بن محمد بن أحمد الأشعرى القرشى الشافعى مشتمل على سبعين بابا كل باب على فصول شتى أوله : الحمد لله الذى برأ النسم وأجرى القلم ... الخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٣٤).

انظر مادة «الحسبة» فى م ١٣ / ٦٠٣ ـ ٦٢٤

* **الرتبة فى طرائق الحسبة. ويسمى أيضا نهاية الرتبة الظريفة فى طلب الحسبة الشريفة:**

من مخطوطات دار الكتب وبيانه كما يلى :

تأليف زين الدين عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزرى المتوفى سنة ٥٨٩

رتبها على أربعين بابا.

أوله بعد الديباجة: وبعد فقد سألنى من استند لمنصب الحسبة والنظر فى مصالح الرعية وكشف السوقة والمتعيشين أن أجمع له ... ألخ.

ـ نسخة بقلم معتاد قديم مضبوطة بالحركات بخط أبى بكر ابن خليل الشيخ راشد الرملى سنة ٨٦٤هـ بها خرم من أثناء الباب الأول إلى أثناء الباب الثالث فى ٥٥ ورقة ومسطرتها مختلفة. وبها أكل أرضة.

١٣ × ٢٢ سم [١٢٧٦٧ ى].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٩٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٤).

انظر مادة «الحسبة» فى م ١٣ / ٦٠٣ ـ ٦٢٤

* **الرتبة فى طلب الحسبة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى السياسة والاجتماع.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

تأليف نور الدين أبى الحسن على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠ نسخة كتبت سنة ٩٦٨.

[الفاتح ٣٤٩٥ ١٣٨ ق ١٦ × ٢٢ سم]

(فهرس المخطوطات، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٥٥١).

انظر مادة «الحسبة» فى م ١٣ / ٦٠٣ ـ ٦٢٤.

* **الرتبة فى نظم النخبة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث الشريف وعلومه ورجاله للشمنى (محمد بن حسن).

يوجد مخطوطه فى الأماكن التالية:

١ ـ راشد أفندى ٤٢٩ [11250/3] ـ (و ٢٠٠ ب ـ ٢٥٠ أ) ضمن مجموع ـ ١٠٨١ هـ.

٢ ـ التيمورية ٢ / ١٥ [١٠٨] ـ ج١ (١٥ ص) ـ ١١٣٨ هـ.

٣ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٣١٧ [٦ / ١٣٨٤٩ مجاميع] ـ (٤و) ـ ١٣٢٧ هـ.

٤ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٣١٧ [٢ / ٧٩٠٥ مجاميع] ـ (٦و).

٥ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث) ١ / ٢٢٣ [٨٣١ مجاميع طلعت] ـ (و ١٣ ـ ١٤) ضمن مجموع

ـ شرحه الحيدرى بعنوان: «أعلى الرتبة بشرح نظم النخبة».

ـ شرحها الشمنى الابن (أحمد بن محمد) بعنوان: «العالى الرتبة فى شرح نظم النخبة».

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠١).

* **الرَّتق:**

جاء فى اللسان: الرتق: ضد الفتق. ابن سيده: الرتق إلحام الفتق وإصلاحه رتقه يرتُقه ويرتِقه رتقا فارتتق أى التأم. وفى التنزيل ﴿**أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما**﴾ [الأنبياء: ٣٠] قال بعض المفسرين: كانت السموات رتقا لا ينزل منها رجع، وكانت الأرض رتقا ليس فيها صدع، ففتقهما الله تعالى بالماء والنبات رزقا للعباد، قال الفراء فتقت السماء بالقطر والأرض بالنبت، قال: وقال ﴿**كانتا رتقا**﴾ ولم يقل رتقين، لأنه أخذ من الفعل، وقال الزجاج: قيل رتقا لأن الرتق مصدر، المعنى كانتا ذواتى رتق، فجعلتا ذواتى فتق.

وروى عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن الليل: هل كان قبل النهار؟ فتلا ﴿ **أن السموات الأرض كانتا رتقا**﴾. قال والرتق: الظلمة. وروى أيضا عن ابن عباس قال: خلق الله الليل قبل النهار، وقرأ: ﴿**كانتا رتقا ففتقناهما**﴾. قال: هل كان إلا ظلة أو ظلمة؟

(لسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٥٧٧. انظر أيضا كشاف اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر ١٨ / ١٥٧٧).

* **رتن الهندى:**

قال المباركبورى:

قال ابن حجر فى الإصابة: رتن بن عبد الله الهندى ثم البترندى. ويقال المرندى، ويقال، رطن بالطاء، ابن ساهوك بن جنكدريو. هكذا وجدته مضبوطا بخط من أثق به. وضبط بعضهم بقاف بدل الواو. ويقال: رتن بن نصر بن

كربال، وقيل: رتن بن سندن بن هندى، شيخ خفى خبره، بزعمه دهرا طويلا إلى أن ظهر رأس القرن السادس. فادعى الصحبة، فروى عنه ولداه محمود وعبد الله، وموسى بن محلى بن بندار الدستورى، والحسن بن محمد الحسينى الخراسانى، والكمال الشيرازى، وإسماعيل العارفى، وأبو الفضل عثمان بن أبى بكر بن سعيد الأربلى، وداود بن أسعد حامد القفال المحرورى، والشريف على بن محمد الخراسانى الهروى، والمعمر أبو بكر المقدسى، والهمام السهركندى، وأبو مروان عبد الله بن بشير المغربى، لكنه لم يسمعه. قال: لقيت المعمر. فوصفه بنحو مما وصفوا به. ولم أجد له فى المتقدمين فى كتب الصحابة. ولا غيرهم ذكرا. ولكن ذكره الذهبى فى تجريده. فقال: رتن الهندى، شيخ، ظهر بعد ستمائة بالشرق، وادعى الصحبة فسمع منه الجهال، ولا وجود له، بل اختلق اسمه بعض الكذابين، وإنما ذكرته تعجبا. كما ذكر أبو موسى سرباتك الهندى: بل هذا إبليس اللعين. قد رأى النبى، ﷺ وسمع منه.

وقال الذهبى فى ميزان الاعتدال: رتن الهندى، وما أدراك ما رتن؟ شيخ دجال بل ريب: ظهر بعد الستمائة، فادعى الصحبة، والصحابة لا يكذبون، وهذا جرى على الله ورسوله، وقد ألف فى أمره جزءا، وقد قيل. إنه مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ومع كونه كذابا، فقد كذبوا عليه جملة كبيرة، ومن أسمج الكذب والمحال.

قال القاضى يعنى نفسه ذكره ابن حجر فى الإصابة مفصلا، وكذلك الشيخ محمد طاهر الفتنى الكجراتى فى تذكرة الموضوعات، وجوز بعضهم وجوزه تجويزا عقليا، كالصلاح الصفدى. وصاحب القاموس، وكذلك أقره بعض الصوفية ونسبوا إليه الأحاديث التى جمعوها باسم الرتنيات. ولا شك فى صدق وجود رجل اسمه رتن الهندى. كما لا شك فى كذب ادعائه الصحبة. والبترندى والمرندى، هو البهتندوى نسبة إلى بهتندا، بلد مشهور فى البنجاب، بين دهلى واللاهور (رجال السند والهند / ١١٧، ١١٨).

وقد أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الثالثة والثلاثين وقال عنه: رتن الهندى، شيخ كبير من أبناء التسعين، تجرأ على الله وزعم بقلة حياء أنه من الصحابة، وأنه ابن ستمائة سنة وخمسين سنة، فراج أمره على من لا يدرى.

وقد أفردته فى جزء وهتكت باطله

بلغنى أنه توفى فى حدود سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وأن ابنه محمودا بقى إلى سنة تسع وسبعمائة، فما أكثر الكذب وأروجه! (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٣١).

وقد بسط الكلام عليه صاحب فوات الوفيات، ومما أورده عنه قوله: قال الشيخ شمس الدين الذهبى رحمه الله تعالى: من صدَّق بهذه الأعجوبة وآمن ببقاء رتن فما لنا فيه طِب. وليعلم أنى أول من كذب بذلك، وهذا شيخ مُفتر دجال، كذب كذبة ضخمة لكى تنصلح خابية الصباغ، وأتى بفضيحة كبيرة، قاتله الله تعالى أنى يؤفك، وقد أفردت جزءا فيه أخبار الضال، وسميته، «كسر وثن رتن».

وقال الشيخ علم الدين البرزالى: هو من أحاديث الطرقية (هم المشعوذون المحتالون الذين يبيعون الأدوية فى الأماكن العامة) (فوات الوفيات ١ / ٢٣).

(رجال السند والهند إلى القرن السابع ـ جمعه وألفه وحققه القاضى أبو المعالى أطهر المباركبورى / ١١٧، ١١٨، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ٢٣١، وفوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس ٢ / ٢٣).

* **الرُّتّة:**

من عيوب اللسان الرُّتّة وهى ـ (بضم الراء) عجلة فى الكلام، وقلة أناة، وهى بهذا التعريف لا تتعدى أن تكون: أداء الكلام بسرعة غير معهودة عن المتكلم، غير أن بعض أصحاب المعجمات يحدد دلالتها بشكل أكثر وضوحا، عندما يجعلها عيبا لسانيا بقلب اللام ياء، ينقل ابن منظور عن بعضهم قوله: وقيل: هو أن يقلب ـ المتكلم ـ اللام ياء، وقد رتَّ يرتُّ رتة، وهو أرت.

أبو عمرو: «الرتة: ردة قبيحة فى اللسان من العيب. وقيل: هى العجمة فى الكلام، والحكلة فيه» (اللسان ١٨ / ١٥٧٥).

ويدل ما نقله الثعالبى فيها: أنها حبسة فى لسان الرجل، وعجلة فى كلامه، فهى عنده ليست عجلة فقط، وإنما هى عقدة تمنعه من الترسل فى الكلام (فقه اللغة / ٥٦١).

ولما كانت الرتة عيبا لسانيا قبيحا، يجمع المصاب بها بين العقدة فى اللسان والحبسة فيه، من جهة، والعجلة فى الكلام فلا يطاوعه لسانه من جهة ثانية، فهى ـ إذن ـ عيب مركب، يسىء، إلى صاحبه، ولذا ورد فى الحديث أنه ﷺ، رأى رجلا أرت يؤم الناس فأخره.

ولقد أفاض اللغويون فى ذكر هذا العيب، ومنهم الجاحظ (البيان والتبيين ١ / ١٢، ١٣) فذكروا جملة من الناس أصيبوا بهذا العيب، كما ذكروا تحديد موضعه من اللسان، ونوع الصوت الذى يقع فيه، ويمكننا ـ هنا ـ تحديد الخلاف فى تفسير الرتة، بالنقاط الآتية:

١ ـ أنها عقدة فى اللسان، أو حبسة،

ب ـ هى العجمة فى الكلام. والحكلة فيه.

ج ـ هى عجلة فى الكلام، وقلة أناة فيه.

د ـ هى ردة قبيحة فى اللسان.

هـ ـ هى قلب اللام ياء، فإذا قال المتكلم (قلبا) قالها: (قيبا).

و ـ هى عند ابن الأعرابى «الرترتة» من الفعل، وهى تتعتع المتكلم بالتاء، وغيرها من الحروف.

ز ـ وهى عند الأزهرى، كالرتج، تمنع من الكلام أوله، فإذا جاء منه شىء اتصل به. ووصفها بأنها عزيزة تكثر فى الأشراف، وتوصف المرأة بها، فيقال: الرَّتَّى.

وحصل ما تجمَّع من صفات هذا العيب، يدل على أن الرتة تتكون من مجموعة انحرافات فى الجهاز النطقى، يتعلق بعضها بسرعة اللسان ـ حينا ـ وبتأخره ـ حينا آخر ـ وبحبسة أو عقدة فيه ـ من جانب ثالث ـ وبتبدلات صوتية قبيحة فى بعض الأصوات من جوانب أخرى.

ويمكننا أن نلاحظ أن مثل هذا العيب موجود فى بعض أفراد مجتمعنا المعاصر، فإذا أرادوا الكلام اختنق فى الحلق فترة ثم انفجر بشكل سريع ومتواصل، يصاحبه ما يشبه الهمهمة بسبب خروج الهواء خروجا سريعا.

ولقد وصفت العرب بعض رجالها بالأرت، وسمت به، ومنهم: الأرت والد (خباب) الصحابى رضى الله عنه ونقل الجاحظ: أن داود بن جعفر، كان إذا خطب، استمر فلم يرده شىء، وكان فى لسانه شبيه بالرتة وربما كان «الرتل» المعروف عند عوام الناس ـ اليوم ـ هو هذا العيب.

(لسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٥٧٧، و «عيوب اللسان واللهجات المذمومة» ـ د. رشيد عبد الرحمن العبيدى مجلة المجمع العلمى العراقى جـ ٣ م ٣٦ المحرم ١٤٠٦ هـ ـ أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٥ / ٢٥٧ ـ ٢٥٩).

*** رتيع الغزلان:**

رتيع الغزلان: فى الأدب للشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة. (كشف ١ / ٨٣٤).

قالت المؤلفة: جاء فى اللسان: رتعت الماشية ترتع رتعا ورتوعا: أكلت ما شاءت، وجاءت وذهبت فى المرعى نهارا، و أرتعتها أنا فرتعت. قال: والرتع لا يكون إلا فى الخصب والسعة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٤، ولسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٥٧٧).

*** الرِّثاء:**

جاء فى اللسان فى مادة «رثا» ما يلى: رثى فلان فلانا يرثيه رثْيًا ومَرْثِية إذا بكاه بعد موته. قال: فإن مدحه بعد موته قيل رثَّاه يُرثِّيه ترثية. ورثيْتُ الميت رثْيًا ورثاءً ومرثاة ومرثية ورثَّيْتُه: مدحتُه بعد الموت وبكيته. ورثَوْتُ الميت أيضا إذا بكيته وعددت محاسنه، وكذلك إذا نظمت فيه شعرا. ورثت المرأة بعلها ترثيه ورثيته ترثاه رثاية فيهما (الأخيرة عن اللحيانى) وترثَّت كَرَثَّت...

وامرأة رثَّاءة ورثاية: كثيرة الرثاء لبعلها أو لغيره ممن يكرم عندها، تنوح نياحة... وفى الحديث: أنه نهى عن الترثى، وهو أن يندب الميت فيقال: وافلاناه (اللسان ١٨ / ١٥٨٢، ١٥٨٣).

ويفرد ابن رشيق صاحب العمدة بابا فى الرثاء جاء فيه ما يلى:

وليس بين الرثاء والمدح فرق؛ إلا أنه يخلط بالرثاء شىء يدل على أن المقصود به ميت مثل «كان» أو «عدمنا به كيت وكيت» وما يشاكل هذا ليعلم أنه ميت.

وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بين الحسرة، مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام، إن كان الميت ملكا أو رئيسا كبيرا، كما قال النابغة فى حصن بن حذيفة بن بدر:

يقولون حصَنٌ ثم تأبى نفوسُهم
وكيف بحصن والجبالُ جنوحُ
ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل
نجوم السماء والأديم صحيح
فعما قليل ثم جاء نَعِيُّه
فظل نديُّ الحى وهو ينوح

فهذا وما شاكله رثاء الملوك والرؤساء الجِلَّة، وإلى هذا المعنى ذهب أبو العتاهية حين قال:

** مات الخليفة أيها الثقلان **

فرفع الناس رءوسهم، وفتحوا عيونهم، وقالوا: نعاه إلى الجن والإنس، ثم أدركه اللين والفترة فقال:

** فكأننى أفطرت فى رمضان**

يريد: إنى بمجاهرتى بهذا القول كأنما جاهرت بالإفطار فى رمضان نهارا وكل أحد ينكر ذلك على، ويستعظمه من فعلى، وهذا معنى جيد غريب فى لفظ ردىء غير معرب عما فى النفس.

ومن أفضل الرثاء قول حسين بن مطير يرثى معن بن زائدة، ويروى لابن أبى حفصة:

فيا قبر معن كنت أول حفرة
من الأرض خُطَّت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده
وقد كان منه البر والبحر مُترعا
بل قد وسعت الجود والجود ميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيشَ فى معروفه بعد موته
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

وليس فى ابتداءات المراثى المولدة مثل قول أبى تمام:

أصمّ بك الناعى وإن كان أسمعا
وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

يرثى بها محمد بن حميد، وجعل خاتمتها:

فإن ترم عن عمر تدانى به المدى
فخانك حتى لم تجد عنه منزعا
فما كنت إلا السيف لاقى ضريبة
فقطّعها ثم انثنى فتقطعا

وأبو تمام من المعدودين فى إجادة الرثاء، ومثله عبد السلام بن رغبان ديك الجن ... ويكون الرثاء مجملا كالمدح المجمل فيقع موقعا حسنا لطيفا: كقول ابن المعتز فى المعتضد:

قضوا ما قضوا من أمره ثم قدَّموا
إماما إمام الخير بين يديه
وصلوا عليه خاشعين كأنهم
صُفُوف قيام للسلام عليه

وقال فى عبيد الله بن سليمان بن وهب:

قد استوى الناس ومات الكمال
وصاح صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو العباس فى نعشه
قوموا انظروا كيف تسير الجبال
يا ناصر الملك بآرائه
بعدك للملك ليال طوال

وذكر غير واحد أن أرثى بيت قيل:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه
فطيب تراب القبر دل على القبر

ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثال فى المراثى بالملوك الأعزة، والأمم السالفة، والوعول الممتنعة فى قلل الجبال، والأسود الخادرة فى الغياض، وبحمر الوحش المتصرفة بين القفار، والنسور، والعقبان، والحيات؛ لبأسها وطول أعمارها وذلك فى أشعارهم كثير موجود لا يكاد يخلو منه شعر.

قال أبو على: فأما المحدثون فهم إلى غير هذه الطريقة أميل، ومذهبهم فى الرثاء أمثل، فى وقتنا هذا وقبله، وربما جروا على سنن من قبلهم اقتداء بهم وأخذا بسنتهم كالذى صنع أبو أيوب فى رثائه أبا البيداء الأعرابى وخلف بن حيان الأحمر ومراثيه فيهما فائيتان وقافية مشهورات...

وليس من عادة الشعراء أن يقدموا قبل الرثاء نسيبا كما يصنعون ذلك فى المدح والهجاء، وقال ابن الكلبى ـ وكان علاَّمة ـ لا أعلم مرثية أولها نسيب إلا قصيدة دريد بن الصمة.

أرَثَّ جديد الحبل من أم معبد
بعافية وأخلفت كل موعد

وعن على بن سليمان، عن أبى العباس الأحول، أن القصيدة التى لأبى قحافة أعشى باهلة، إنما هى لابنة المنتشر، واسمها الدعجاء.

قال: وقال على بن سليمان: حدثنى أبى أن أولها.

هاج الفؤاد على عرفانه الذكر
وذكر خَوْد على الأيام ما يذر
قد كنت أذكرها والدار جامعة
والدهر فيه هلاك الناس والشجر

ومما عيب به الكميت فى الرثاء قوله فى ذكر رسول الله ﷺ:

وبورك قبرٌ أنت فيه وبوركت
به ولـه أهل بذلك يثرب
لقد غيبوا برا وحزما ونائلا
عشية واراه الضريح المنصب

حكاه الجاحظ وغيره، وأظن أن المراد بما عيب الثانى من هذين البيتين، فأما الأول فجيد.

ومن العجب أن يقول عبدة بن الطبيب فى تأبين قيس بن عاصم:

عليك سلام الله قيس بن عاصم
ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة
إذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدَّما

ويقول الكميت فى تأبين رسول الله ﷺ هذا القول، فهلا قال مثل قول فاطمة رضى الله عنها.

أغبَرَّ آفاق السماء وكُوِّرت
شمس النهار وأظلم العصران
فالأرض من بعد النبى كئيبةٌ
أسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها
وليبكه مضر وكل يمانى
وليبكه الطود المعظم جوُّه
والبيت ذو الأستار والأركان
يا خاتم الرسل المبارك صنوه
صلى عليك مُنَزِّل القرآن

ﷺ، ورحم وكرم وعظم.

والنساء أشجى الناس قلوبا عند المصيبة، وأشدهم جزعا على هالك: لما ركب الله عز وجل فى طبعهن من الخور وضعف العزيمة.

وعلى شدة الجزع يبنى الرثاء.

فانظر إلى قول جليلة بنت مرة ترثى زوجها كليبا، حين قتله أخوها جساس، ما أشجى لفظها، وأظهر الفجيعة فيه!! وكيف يثير كوامن الأشجان، ويقدح شرر النيران، وذلك:

يا ابنة الأقوام إن لمت فلا
تعجلى باللوم حتى تسألى
فإذا أنت تبينت التى
عندها اللوم فلومى واعذلى
إن تكن أخت امرىء ليمت على
جزع منها عليه فافعلى
فعل جساس على ضنى به
قاطع ظهرى ومدن أجلى
لو بعين فديت عينى سوى
أختها وانفقأت لم أحفل
تحمل العين قذى العين كما
تحمل الأم قذى ما تفتلى

إننى قاتلة مقتولة
فلعل الله أن يرتاح لى
يا قتيلا قوّض الدهر به
سقف بيتى جميعا من عل
ورمانى فقده من كثب
رمية المُصْمَى به المستأصل
هدم البيت الذى استحدثته
وسعى فى هدم بيتى الأول
مَنَّنى فقدُ كليب بلظى
منْ ورائى ولظى مستقبلى
ليس من يبكى ليوم كمن
إنما يبكى ليوم ينجلى
درك الثائر شافيه وفى
دركى ثأرى ثكل المثكل
ليته كان دمى فاحتلبوا
دررا منه دمى من أكحلى.

ومن أشدّ الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثى طفلا أو امرأة؛ لضيق الكلام عليه فيهما، وقلة الصفات، ألا ترى ما صنعوا بأبى الطيب ـ وهو فحل مجود إذا ذكر المحدثون ـ فى قوله يذكر أم سيف الدولة:

صلاة الله خالقنا حنوطٌ
على الوجه المكفن بالجمال

فقالوا: ما له ولهذا العجوز يصف جمالها؟ وقال الصاحب بن عباد: استعارة حداد فى عرس، فإن كان أراد الصاحب بالاستعارة الحنوط فقد والله ظلم وتعسف، وإن كان أراد استعارة الكفن بجمال العجوز فقد اعترض فى موضع اعتراض إلى مواضع كثيرة فى هذه القصيدة، على أن فيها ما يمحو كل زلة، ويعفى على كل إساءة. ومن صعب الرثاء أيضا جمع تعزية وتهنئة فى موضع، قالوا: لما مات معاوية اجتمع الناس بباب يزيد، فلم يقدر أحد على الجمع بين التهنئة والتعزية، حتى أتى عبيد الله بن همام السلولى فدخل فقال: يا أمير المؤمنين، آجرك الله على الرزية، وبارك لك فى العطية، وأعانك على الرعية، فقد رزئت عظيما، وأعطيت جسيما، فاشكر الله على ما أعطيت، واصبر على ما رزئت، فقد فقدت خليفة الله، وأعطيت خلافة الله، ففارقت جليلا، ووهبت جزيلا؛ إذ قضى معاوية نحبه، ووليت الرياسة، وأعطيت السياسة، فأورده الله موارد السرور، ووفقك لصالح الأمور.

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة
واشكر حباء الذى بالملك أصفاكا
لا رزء أصبح فى الأقوام نعلمه
كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت والى أمر الناس كلهم
فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف
إذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

ففتح للناس باب القول:

وعلى هذا السَّنن جرى الشعراء بعده؛ فقال أبو نواس يعزى الفضل بن الربيع عن الرشيد، ويهنئه بالأمين.

تعز أبا العباس عن خير هالك
بأكرم حى كان أو هو كائن
حوادث أيام تدور صروفُها
لهن مساو مرَّة ومحاسنُ
وفى الحى بالميت الذى غيَّب الثرى
فلا الملك مغبون ولا الموت غابن

ويروى: * فلا أنت مغبون *

واتبعه أبو تمام بالقصيدة التى أولها:

* وما للدموع تروم كل مرام *

يقولها للواثق بعد موت المعتصم، صرف الكلام فيها كيف شاء، وأطنب كما أراد، واحتج فيها فأسهب، وتقدم فيها على كل من سلك هذه الناحية من الشعراء، وأراد ابن الزيات مجاراته فعلم من نفسه التقصير فاقتصر على قوله:

قـــد قلت إذ غيبـــوك واصطفقت
عليك أيـــد بـــالتـــرب والطين
اذهب فنعم المعين كنت على الـــد
نيـــا ونعم الظهيـــر للـــدين
لن يجبـــر الله أمـــة فقـــدت
مثلك إلا بمثل هـــارون

ومن جيد ما رثى به النساء وأشجاه وأشده تأثيرا فى القلب وإثارة للحزن قول محمد بن عبد الملك هذا فى أم ولده:

ألا من رأى الطفل المفـــارق أمـــه
بُعَيـــد الكـــرى عينـــاه تبتـــدران
رأى كل أم وابنهـــا غيـــر أمـــه
يبيتـــان تحت الليل يتنجيـــان
وبـــات وحيـــدا فى الفـــراش تحثُّـــه
بـــلابل قلب دائم الخفقـــان

يقول فيها بعد أبيات:

ألا إن سَجْـــلاً واحـــدا قـــد أرقتُـــه
من الـــدمع أو سَجْلَيْن قـــد شفيـــانى
فـــلا تلحيـــانى إن بكيت فإنمـــا
أداوى بهـــذا الـــدمع مـــا تـــريـــان
وإن مكـــانـــا فى الثـــرى خط لحـــده
لمن كـــان فى قلبى بكل مكـــان
أحقُّ مكـــان بـــالـــزيـــارة والهـــوى
فهلَّ أنتمـــا إن عُجْتُ منتظـــران

فهذه الطريق هى الغاية التى يجرى حذاق الشعراء إليها، ويعتمدون فى الرثاء عليها، ما لم تكن المرثية من نساء الملوك، وبنات الأشراف، وغير ذوات محارم الشاعر؛ فإنه يتجافى عن هذه الطريقة إلى أرفع منها، نحو قول أبى الطيب:

ولـــو أن النســـاء كمن فقـــدنـــا
لفُضِّلت النســـاء على الـــرجـــال

وقوله فى هذه القصيدة:

مشى الأمـــراء حـــوليهـــا حفـــاة
كأن المـــرو من زِفِّ الـــرئال

ونحو قوله لأخت سيف الدولة:

يـــا أخت خيـــر أخ يـــابنت خيـــر أب
كنـــايـــة بهمـــا عن أشـــرف النسب
أجلَّ قـــدرك أن تـــدعى مـــؤنثـــة
ومن يصفك فقـــد سمَّـــاك للعـــرب

ورثاء الأطفال أن يذكر مخايلهم، وما كانت الفراسة تعطيه فيهم، مع تحزن لمصابهم، وتفجع بهم، كالذى صنع أبو تمام فى ابنى عبد الله بن طاهر (العمدة ٢ / ١٤٧ ـ ١٥٨).

ومثل قول أبى الحسن التهامى يرثى ابنا له صغيرا، الذى ننقل قصيدته هنا، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها:

١ ـــ حكم المنيـــة فى البـــريـــة جـــار
مـــا هـــذه الـــدنيـــا بـــدار قـــرار
بينـــا يـــرى الإنســـان فيهـــا مخبـــرا
حتى يـــرى خبـــرا من الأخبـــار
طبعت على كـــدر، وأنت تـــريـــدهـــا
صفـــوا من الأقـــذار والأكـــدار
ومكلِّفُ الأيـــام ضـــد طبـــاعهـــا
مُتَطلِّب فى المـــاء جـــذوة نـــار
٥ ـــ وإذا رجـــوت المستحيل فإنمـــا
تبنى الـــرجـــاء على شفيـــر هـــار
فـــالعيش نـــوم والمنيـــة يقظـــة
والمـــرء بينهمـــا خيـــال ســـار
والنفس إن رضيت بـــذلك أو أبت
منقـــادة بأزمـــة المقـــدار
فـــاقضـــوا مـــآربكم عجـــالا إنمـــا
أعمـــاركم سفـــر من الأسفـــار
٩ ـــ وتـــراكضـــوا خيل الشبـــاب وحـــاذروا
أن تستـــرد فـــإنهن عـــوار

فالدهر يخدع بالمنى، ويُغصُّ إن
هنئ، ويهدم ما بنى ببوار
ليس الزمان وإن حرصت مسالما
خُلُقُ الزمان عداوة الأحرار
يا كوكبا ما كان أقصر عمره
وكذاك عمر كواكب الأسحار
١٣ ـــ وهلال أيام مضى لم يستدر
بدرا، ولم يمهل لوقت سرار
عَجِل الخسوفُ عليه قبل أوانه
فمحاه قبل مظنة الإبدار
واستُلَّ من أترابه ولداته
كالمقلة استُلَّت من الأشفار
فكأن قلبي قبره وكأنه
في طيه سر من الأسرار
١٧ ـــ إن يحتقر صغرا فرب مُفَخَّم
يبدو ضئيل الشخص للنُّظار
إن الكواكب في عُلَوٍّ محلِّها
لترى صغارا وهي غير صغار
ولد المُعَزَّى بعضه، فإذا انقضى
بعض الفتى فالكل في الآثار
أبكيه ثم أقول معتذرا له:
وفِّقت حين تركت ألأم دار
٢١ ـــ جاورت أعدائي وجاور ربه
شتان بين جواره وجواري
أشكو بعادك لي وأنت بموضع
لولا الرَّدى لسمعت فيه سراري
والشرق نحو الغرب أقرب شُقَّة
من بُعد تلك الخمسة الأشبار
هيهات قد علقتك أشراك الردى
واعتاق عمرك عائق الأعمار

٢٥ ـــ ولقد جريت كما جريت لغاية
فبلغتها وأبوك في المضمار
فإذا نطقت فأنت أول منطقي
وإذا سكت فأنت في إضماري
أخفى من البرحاء نارا مثلما
يخفى من النار الزناد الواري
وأخفِّض الزفرات وهي صواعد
وأكفكف العبرات وهي جواري
٢٩ ـــ وشهاب زند الحزن إن طاوعته
وار وإن عاصيته متواري
وأكُفُّ نيران الأسى، ولربما
غلب التصبُّر فارتمت بشرار
ثواب الرياء يشف عما تحته
فإذا التحفت به فإنك عار

وفيما يلي شرح بعض الألفاظ :

البيت ٥ : الشفير: حافة الشيء وطرفه . والهار: المنهار أي فإنما تبنى الرجاء على حافة كثيب منهار فلا يستقر بناء أي لا يتحقق رجاء .

البيت ٩ : وتراكضوا خيل الشباب : أي اعملوا فيه وانعموا قبل أن يسترد فإنه عارية .

البيت ١٢ : الكواكب التي تظهر على الشرق في السحر كالزهرة في قسم من فصول السنة وكعطارد كذلك ، قصيرة مدة الظهور لأن الشمس تطلع عقب طلوعها فتنسخ ضوءها .

البيت ١٣ : استدارة البدر في وسط الشهر وسراره : أي خفاؤه جملة يكون في آخر ليلة من الشهر وهي التي يظهر بعدها الهلال الجديد .

البيت١٥ : الأتراب واللدات : من يولدون في زمن ميلاد الرجل ويحيون في حياته .

البيت ٢٠ يريد بالدار هنا الدنيا .

هذا وقد فاتنا ترجمة الشاعر أبي الحسن التهامي صاحب هذه المرثية في موضعها ومن ثم نوردها هنا إتماما للفائدة .

هو أبو الحسن علي بن محمد التهامي ، أصله من بلاد

العرب من تهامة. وجاب الأقطار وطوّف البلاد ومدح الرؤساء فى الشام وباديتها، وأقام بينهم، وبعثوه جاسوسا إلى القاهرة على الفاطميين، فقبضوا عليه وسجنوه ثم قتلوه سنة ٤١٦ هـ. وكان مليح الشعر بدويه واشتهرت مرثيته هذه وكانت سبب إشهار صاحبها.

(المنتخب ٢/ ٣٧٤ـ٣٧٦).

ومثل رثاء الأبناء، هناك رثاء الأمهات والآباء. وقد سبق أن أوردنا طرفا من رثاء الأستاذ زاهر أحمد عبيد أباه أحمد عبيد فى ترجمته فى م ٢ / ٦٨٣ وذلك من قصيدة مؤثرة يعدد فيها مناقبه.

ومن الأدب الحديث لدينا هذه الأبيات لمحمود باشا سامى البارودى يرثى أباه لما ناهز العشرين:

١ ـ *لا فارس اليوم يحمى سرحة الوادى*
طاح الردى بشهاب الحرب والنادى

٢ ـ *مات الذى ترهب الأقران صولته*
ويتقى بأسه الضرغامة العادى

٣ ـ *مضى وخلّفنى فى سن سابعة*
لا يرهب الخصم إبراقى وإرعادى

٤ ـ *فإن أكن عشت فردا بين آصرتى*
فها أنا اليوم فرد بين أندادى

وفيما يلى شرح بعض الألفاظ

البيت ١ : السرحة، بفتح السين: القطعة من الإبل السائمة. وطاح به: أهلكه. والردى بفتح الدال: الموت، والشهاب: كوكب يريد أنه كالكوكب فى انتفاضه على محاربيه، كما كان فى مجتمع القوم زينتهم كالكوكب أيضا فى تألقه

البيت ٢ : الأقران: جمع قرن بكسر القاف، وهو المناظر فى الشجاعة وغيرها. والضرغامة. الأسد. والعادى: الصائل.

البيت ٣ : إبراقه وإرعاده: تهديده ووعيده

البيت ٤ : يريد بآصرته، أهل قرابته وأصحاب مودته (المنتخب ٢/ ٤٩٦).

ولدينا أيضا مرثيتان رائعتان لأمير الشعراء أحمد شوقى، إحداهما التى رثى بها أمه، والأخرى تلك التى رثى بها أباه.

فأما عن المرثية الأولى فقد نظم أمير الشعراء هذه المرثية الرائعة، على إثر إعلان الهدنة، وهو فى منفاه فى الأندلس سنة ١٩١٨ إذ كان يعلل النفس بالعودة إلى الوطن العزيز ولقاء آله، وفى مقدمتهم والدته الحبيبة، ولكنه ما كاد يتحدث إلى نفسه بهذا الأمل المرموق، حتى وافاه البرق بنعيها، فأثر هذا المصاب الجسيم فى نفسه تأثيرا بالغا، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المرثية، وقد قيل إنه من فرط تأثره بها تحاشى أن ينظر إليها بعد، فبقيت مستورة ضمن أوراقه الخاصة، حتى نشرت فى الصحف غداة وفاته رحمه الله.

وهى مرثية طويلة تقع فى اثنين وخمسين بيتا، ونكتفى بنقل أولها وآخرها. وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها. قال رحمه الله:

١ ـ *إلى الله أشكو من عوادى النوى سهما*
أصاب سويداء الفؤاد وما أصْمَى

٢ ـ *من الهاتكات القلب أول وهلة*
وما دخلت لحما ولا لامست عظما

٣ ـ *توارد والناعى، فأوجست رنّة*
كلاما على سمعى وفى كبدى كَلْما

٤ ـ *فما هتفا حتى نزا الجنب وانزوى*
فياويح جنبى كم يسيل وكم يدمى؟

٥ ـ *طوى الشرق نحو الغرب والماء للثرى*
إلىّ ولم يركب بساطا ولا يمّما

٦ ـ *أبان ولم ينبس وأدى ولم يَفُه*
وأدمى وما داوى، وأوهى وما رمّا

٧ ـ *إذا طويت بالشهب والدُّهْم شُقَّةٌ*
طوى الشهب أو جاب الغُدافيَّة الدُّهما

٨ ـ *ولم أر كالأحداث سهما إذا جرت*
ولا كالليالى رامبا يبعد المرمى

٩ ـ *ولم أر حكما كالمقادير نافذا*
ولا كلقاء الموت من بينها حتما

١٠ ـ *إلى حيث آباء الفتى يذهب الفتى*
سبيل يدين العالمون بها قدما

١١ ــ وما العيش إلا الجسم فى ظل روحه
ولا الموت إلا الروح فارقت الجسما
١٢ ــ ولا خلد حتى تملأ الدهر حكمة
على نزلاء الدهر بعدك أو علما
... ...
٤٧ ــ لئن فات ما أملته من مواكب
فدونك هذا الحشد والموكب الضخما
٤٨ ــ رثيتُ به ذات التقى ونظمتُه
لعنصره الأزكى وجوهره الأسمى
٤٩ ــ نمتك مناجيب العُلا ونميتها
فلم تلحقى بنتا ولم تسبقى أُمّا
٥٠ ــ وكنت إذا هذى السماء تخايلت
تواضعت لكن بعد ما فُقْتها نَجما
٥١ ــ أتيت به لم ينظم الشعر مثله
وجئت لأخلاق الكرام به نظما
٥٢ ــ ولو نهضت عنه السماء، ومخَّضت
به الأرض كان المُزن والتبر والكرما

وفيما يلى شرح معانى بعض الألفاظ :

البيت ١ : عوادى النوى: عوائقه. وقوله: «أصاب سويداء الفؤاد وما أصمى» . أى أصاب صميم القلب ولم يقتل.

البيت ٣: الكلم (بفتح الكاف) : الجرح

البيت ٥ : بساطا ولا يما : أى لم يركب طائرة تسير فى الهواء، كما سار بساط الريح بسليمان عليه السلام، ولم يركب باخرة على اليم، أى البحر

البيت ٧: الشهب: البيض. الدهم: السود. جاب: قطع. الغدافية: السوداء، ويقصد بالشهب وبالدُّهم: الخيل البيضاء والسوداء أو النهار والليل كأنه يتعجب من سرعة هذا النعى فى وصوله إليه.

البيت ٥٢ : يريد أنه يشبه المزن فى كرم، والتبر فى العرق والنفاسة، والخمر فى السكر الذى يسكر الناس به من شعره (الشوقيات ٣/ ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩).

أما المرثية الثانية فقد نظمها حوالى سنة ١٨٩٧ يرثى بها والده المرحوم على بك شوقى وتقع فى واحد وثلاثين بيتا، وهى قصيدة بليغة ننقلها فيما يلى ، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها :

١ ــ سألونى: لِمَ لَمْ أرث أبى
ورثاء الأب دين أىُّ دَيْن
أيها اللُّوَّام ما أظلمكم!
أين لى العقل الذى يسعد أين
يا أبى، ما أنت فى ذا أوَّلٌ
كل نفس للمنايا فرض عين
هلكت قبلك ناس وقرى
ونعى الناعون خير الثقلين
٥ ــ غاية المرء وإن طال المدى
آخذ يأخذه بالأصغرين
وطبيب يتولى عاجزا
نافضا من طِبِّه خُفَّى حُنين
إن للموت يدا إن ضَرَبَت
أوشكت تصدع شمل الفرقدين
تنفذ الجو على عقبانه
وتلاقى الليث بين الجبلين
وتحطُّ الفرخ من أيكته
وتنال البَيْغا فى المئتين
أنا من مات ومن مات أنا
لقى الموت كلانا مرتين
نحن كنا مهجة فى بدن
ثم صرنا مُهجة فى بدنين
ثم عدنا مهجة فى بدن
ثم نلقى جثة فى كفنين
١٣ ــ ثم نحيا فى (علىٍّ) بعدنا
وبه نبعث أولى البعثتين
انظر الكون وقُل فى وصفه
كلُّ هذا أصلُه من أبوين

فإذا مـــا قيل مـــا أصلهمـــا
قل همـــا الـــرحمـــة فى مـــرحمتين
فقـــدا الجنـــة فى إيجـــادنـــا
ونعمنـــا منهمـــا فى جنتين
١٧ ـــ وهمـــا العـــذر إذا مـــا أغضبـــا
وهمـــا الصفح لنـــا مستـــرضَيَّين
ليت شعـــرى أىُّ حىٍّ لم يـــدن
بـــالـــذى دانـــا بـــه مبتـــدئين
وقف الله بنـــا حيث هُمـــا
وأمـــات الـــرسل إلا الـــوالـــدين
مـــا أبى إلا أخ فـــارقتـــه
وَدُّه الصَّـــدق وود النـــاس مين
٢١ ـــ طـــالمـــا قمنـــا إلى مـــائدة
كـــانت الكسـرة فيهـــا كسـرتين
وشـــربنـــا من إنـــاء واحـــد
وغسلنـــا بعـــد ذا فيـــه اليـــدين
وتمشينـــا يـــدى فى يـــده
من رآنـــا قـــال عنـــا أخـــوين
نظـــر الـــدهـــر إلينـــا نظـــرة
ســـوَّت الشـــرَّ فكـــانت نظـــرتين
٢٥ ـــ بـــأبى والمـــوت كـأس مـــرة
لا تـــذوق النفس منهـــا مـــرتين
كيف كـــانت ســـاعـــة قضَّيتهـــا
كل شىء قبلهـــا أو بعـــدُ هين
أشـــربت المـــوت فيهـــا جـــرعـــة
أم شـــربت المـــوت فيهـــا جُـــرعتين
لا تخف بعـــدك حـــزنـــا أو بُكـــا
جمـــدت منى ومنك اليـــوم عين
٢٩ ـــ أنت قـــد علمتنى تـــرك الأسى
كل زين منتهـــاه المـــوت شَيَّن
ليت شعـــرى هل لنـــا أن نلتقى
مـــرة أم ذا افتـــراق الملـــوين
٣١ ـــ وإذا مـــتُّ وأودعـــت الثـــرى
أنلقى حفـــرة أم حفـــرتين

وفيما يلى معانى الألفاظ :

البيت ٢ : يسعد : يعين

البيت ٤ : الثقلان : الإنس والجن، وخير الثقلين، هو سيدنا محمد ﷺ

البيت ٥ : الأصغران : القلب واللسان .

البيت ٦ : خُفَّى حنين : مثل عربى يضرب عند اليأس من الحاجة المطلوبة والرجوع عن الطلب بالخيبة .

البيت ١١ : المهجة : الدم، وقد يعبر بها عن الروح ، يقال : خرجت مهجته، أى روحه .

البيت ١٣ : على : هو أحد نجلى أمير الشعراء .

البيت ١٩ : يريد فى هذا البيت أن يقرر أن الأبوة ضرب من ضروب الرسالة التى لم تنقطع كما انقطعت رسالة الأنبياء، وإنما هى ستظل قائمة بوظيفتها من طبع الأبناء على غرار الآباء، مصداقا للأثر القائل : ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه .

البيت ٢٠ : المين : الكذب . وفى هذا البيت على سهولة أدائه أعظم ألوان المدائح لوالده، فإن الوالد الذى لا يشعر ابنه بسلطة الأب، هو الوالد المشتمل على جميع مكارم الأخلاق، البالغ أعلى درجات الحكمة .

البيت ٣٠ : الملوان : الليل والنهار، الواحد منهما ملا (الشوقيات ٣ / ٥٤ ـ ١٥٦)

ومن رثاء الأهل أيضا رثاء الزوجة، وبين أيدينا مرثية الشاعر جرير التى يرثى بها زوجه خالدة بنت سعد، ونورد بعضا من أبياتها فيما يلى، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها :

١ ـــ لـــولا الحيـــاء لهـــاجنى استعبـــار
ولـــزرتُ قبـــرك والحبيب يـــزار
٢ ـــ ولقـــد نظـــرت ومـــا تمتَّعُ نظـــرةٌ
فى اللحـــد حيث تمكن الأحفـــار

٣ ـــ ولَّهت قلبي إذ علتني كبرة
وذوو التمائم من بنيك صغار
... ...
٩ ـــ كانت مكرَّمة العشير ولم يكن
يخشى غوائل أم حزرة جارُ
١٠ ـــ ولقد أراك كُسيت أجمل منظر
ومع الجمال سكينة ووقار
١١ ـــ والريح طيبة إذا استقبلتها
والعرضُ لا دنس ولا خوَّار
١٢ ـــ وإذا سريت رأيت نارك نوَّرت
وجها أغرّ يزينه الإسفار
١٣ ـــ صلى الملائكة الذين تُخيِّروا
والصالحون عليك والأبرار
١٤ ـــ وعليك من صلوات ربك كُلَّما
نصب الحجيج مُلبِّدين وغاروا
... ...
١٨ ـــ لا تكثرن إذا جعلت تلومني
لا يذهبن بحلمك الإكثار
١٩ ـــ كان الخليط هم الخليط فأصبحوا
متبدلين وبالديار ديار
٢٠ ـــ لا يُلبث القرناء أن يتفرقوا
ليل يكُرُّ عليهم ونهار

وفيما يلي شرح بعض الألفاظ :

البيت ١ : استعبار: حزن ودمع

البيت ٢ : الأحفار: جمع حفر البئر المتسعة، وهو هنا القبر

البيت ٣ : ولَّهت: حيرت من الحزن . كبرة : كبر وضعف. التمائم: جمع تميمة، وهي العوذة تعلق على الصبي خوف الحسد.

البيت ٩ : الغوائل : مفرده غائلة وهي الشر والفساد والداهية

البيت ١٠ : الوقار : الرزانة

البيت ١١ : حوار : مريب

البيت ١٢ : سريت: سرت ليلا. أغر: حسن له غرة. الأسفار: كشف الوجه .

البيت ١٣ : الأبرار: جمع بار: الصالح أو كثير الإحسان.

البيت ١٤ : نصب: جَدّ وتعب. الحجيج: جمع حاج. ملبدين: محرمين ومتخذين صمغا ليتلبد شعرهم. غاروا : نزلوا الغور.

البيت ١٨ : الحلم: الصبر والأناة والعقل

البيت ١٩ : الخليط: الصحاب. متبدلين: متغيرين. وبالديار... إلخ مسافرين إلى ديار أخرى.

البيت ٢٠ : لا يلبث... لا يمهلهم حتى يفرقهم. القرناء: جمع قرين العشير أو المصاحب.

هذا وقد فاتنا ترجمة الشاعر جرير في موضعها ونوردها هنا إتماما للفائدة :

ينتسب أبو حزرة جرير بن عطية بن الخطفى إلى يربوع من تميم كما ينتسب الفرزدق إلى دارم من تميم كذلك . وقد ولد باليمامة ونشأ في البادية يأخذ الشعر عن أسرته وغيرها ويتكسب به لدى الخلفاء والولاة حتى اشتبك مع الفرزدق في التهاجي والتساب لعوامل سياسية واجتماعية. ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ١١٤ هـ(المنتخب ١/ ٦١ـ٦٣)

ولأبي الحسن الأنباري (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ) قصيدة يرثي بها أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة لما قتل وصلب، وهي من أعظم المراثي ولم يُسمع بمثلها في مصلوب، وقد أجمع أهل الأدب أنه لم ينظم مثلها في بابها حتى إنها لما بلغت عضد الدولة الذي صلبه تمنى لو كان هو المصلوب وأنها قيلت فيه، وننقلها لك فيما يلي، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها، وكانت هذه المرثية مما كان مقررا علينا في المدارس الابتدائية في زماننا :

١ ـــ عُلُوٌّ في الحياة وفي الممات
لحق أنت إحدى المعجزات
٢ ـــ كأن الناس حولك حين قاموا
وفود نداك أيام الصِّلات

٣ ـــ كأنك قـــائم فيهم خطيـــا
وكلهم قيـــام للصَّـــلاة
٤ ـــ مـــددت يـديك نحـوهم احتفـاء
كمـــدِّهمـــا إليهم بـــالهبـــات
٥ ـــ ولمـــا ضـــاق بطن الأرض عن أن
يضم عـــلاك من بعـــد الـــوفـــاة
٦ ـــ أصـاروا الجـو قبـرك واستعـاضـوا
عـن الأكفـــان ثـــوب الـــسافيـــات
٧ ـــ لعظمك فى النفـــوس تبيت تـــرعى
بحـــرَّاس وحُفَّـــاظ ثقـــات
٨ ـــ ونـــوقـــد حـــولـك النيـــران ليـــلا
كـــذلك كنت أيـــام الحيـــاة
٩ ـــ ركبت مطيـــة من قبل زيـــد
عـــلاهـــا فى السنين المـــاضيـــات
١٠ ـــ وتلك قضيـــة فيهـــا تـأس
تبـــاعـــد عنك تعييـــر العـــداة
١١ ـــ ولم أر قبل جـذعك قط جـذعـا
تمكن من عنـــاق المكـــرمـــات
١٢ ـــ أسأت إلى النـــوائب فـــاستثـــارت
فـأنت قتيل ثـأر النـــائبـــات
١٣ ـــ وكنت تُجيـــرنـــا من صَـرْف دهـــر
فعـــاد مطـــالبـــا لـكَ بـــالتـــرات
١٤ ـــ وصيَّـــر دهـــرك الإحســـان فيـــه
إلينـــا من عظيم السيئـــات
١٥ ـــ وكنت لمعشـــر سعـــدا فلمـــا
مضيت تفـــرقـــوا بـــالمنحســـات
١٦ ـــ غليلٌ بـــاطـن لك فى فـــؤادى
يخفف بـــالـــدمـــوع الجـــاريـــات
١٧ ـــ ولـــو أنى قـــدرت على قيـــام
بفـــرضك والحقـــوق الـــواجبـــات
١٨ ـــ مـــلأت الأرض من نظم القـــوافى
ونُحْتُ بهـــا خـــلاف النـــائحـــات
١٩ ـــ ولكنى أصبِّـــر عنك نفسى
مخـــافـــة أن أُعـــدَّ من الجُنـــاة
٢٠ ـــ ومـــالـك تـــربـــة فأقـــول تُسقى
لأنك نُصْبُ هَطْلِ الهـــاطـــلات
٢١ ـــ عليك تحيـــة الـــرحمن تتـــرى
بـــرحمـــات غـــواد رائحـــات

وفيما يلى معانى الألفاظ :

البيت ١ : كنت رفيع القدر حيا وأنت الآن رفيع المكان ميتا

البيت ٢ : الوفود : جمع وفد وهو جماعة الناس يقدمون فى بعض المطالب . والندى : الكرم والعطاء . والصلات جمع صلة وهى العطية .

البيت ٤ : الشطر الأول . احتفاء : أى مبالغة فى إكرامهم

الشطر الثانى : الهبات : جمع هبة والمقصود بها العطية

البيت ٥ : يريد أن بطن الأرض أضيق من أن يسع فضلك

البيت ٦ : السافيات : الرياح التى تذرو التراب

البيت ٧ : لكبرك فى النفوس تحفظ فى الليل بحراس وحفظة موثوق بهم

البيت ٨ : كانت النيران توقد أيام حياتك للقرى فصارت توقد حولك فى مماتك يوقدها الحراس أثناء الليل

البيت ٩ : المطية : الدابة شبه الجذع بها ، وزيد هو زيد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم طالب بالخلافة فى زمن هشام بن عبد الملك فقتل وصلب

البيت ١٠ : الشطر الأول : تأسٍّ : اقتداء

الشطر الثانى : تذهب عنك نسبة الأعداء إليك العار وهو العيب

البيت ١١ : الجذع : ساق الشجرة .

عناق : معانقة .

البيت ١٢ : استثارت : طلبت الثأر وأصلها استثأرت فخففت الهمزة فأنت قتيل ثأر النائبات : يعنى الطلب بدمها جمع نائبة وهى النازلة

البيت ١٣ : تجيرنا : تنقذنا

الترات : جمع ترة وهى الثأر.

البيت ١٤ : أن الدهر قلب الحال علينا فصير الإحسان إساءة عظيمة

البيت ١٥ : فلما مُتَّ تبدل سعدهم نحسا

البيت ١٦ : غليل : أى حرارة حزن مستتر فى قلبى من أجلك

البيت ١٨ : وبكيت بالأشعار على خلاف نوح النساء

البيت ١٩ : الجناة : جمع جان وهو المذنب

البيت ٢٠ : الهاطلات : السحب الممطرة

البيت ٢١ : الشطر الأول : تترى : تتوالى

الشطر الثانى : مع رحمات تتعاقب تذهب الواحدة فتأتى الأخرى (مجموعة من النظم / ٣٧ ـ ٣٩).

وقد فاتنا ترجمة الشاعر أبى الحسن الأنبارى صاحب هذه المرثية والمتوفى سنة ٣٢٨ هـ، ونورد فيما يلى نبذة عنه :

هو أبو الحسن محمد الأنبارى أحد الشعراء المجيدين ببغداد. اتصل بالوزير أبى طاهر محمد بن بقية وزير عز الدولة البويهى وبقى مدة تصرفه فى الوزارة مغمورا بنعمه . ولما وقعت العداوة بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة كان ابن بقية من المحرضين لعز الدولة على محاربة ابن عمه فلما انتصر عضد الدولة قبض على ابن بقية ، وصلبه فرثاه الأنبارى بقصيدته التى أولها «علو فى الحياة وفى الممات» (والتى أوردناها آنفا) (مجموعة من النظم / ١٤٥).

هذا ولدينا فى تراثنا الأدبى نماذج مما يمكن أن نسميه «رثاء المدن» ، وقد أوردنا بعض هذه النماذج فى مادة «أدب بكاء الأندلس» فى م ٣ / ٢٩٢ ـ ٢٩٧ ، وفى مادة «بيت المقدس » فى م ٨ / ١٢٣ ـ ١٢٥ ، فانظر كلا منهما فى موضعها

(لسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٥٨٢ مادة «رثا» ، والعمدة لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢ / ١٤٧ ـ والمنتخب من أدب العرب ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢ / ٣٧٤ ـ ٣٧٦ ، ٤٩٦ ، والشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقى ط مكتبة مصر ٣ ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ـ ١٥٦ ، والمنتخب من أدب العرب ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ١ / ٦٠ ـ ٦٣ ، ومجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع / ٣٧ ـ ٣٩ ، ١٤٥).

*** ابن رجا:**

أدرجه صاحب الفهرست فى الفن الثالث من المقالة السادسة فى أخبار العلماء وأسماء ماصنفوه من الكتب فقال عنه : ابن رجا : أبو العباس، من الشافعيين، بصرى، خليفة القاضى بالبصرة. وله من الكتب كتاب علل الشروط، كتاب الشروط ، كبير ، رأيت الشافعيين يمدحونه ويستحسنونه .

(الفهرست لابن النديم / ٣٠٢).

*** الرجاء:**

الرجاء : الأمل، يقال رجوت وارتجيت، وترجيت، والرجا مقصور: ناحية البئر، وكل ناحية رجا، والجمع أرجاء. ومنه ﴿**والملك على أرجائها**﴾ [الحاقة : ١٧] وربما عبر عن الخوف بالرجاء .

وهو فى القرآن على وجهين :

أحدهما : الأمل، ومنه فى البقرة ﴿**يرجون رحمة الله**﴾ [البقرة : ٢١٨] وفى بنى إسرائيل : ﴿ **ويرجون رحمته**﴾ [الإسراء : ٥٧].

والثانى : الخوف، ومنه فى يونس ﴿ **لا يرجون لقاءنا** ﴾ [يونس : ١٠] وفى الكهف ﴿ **فمن كان يرجو لقاء ربه**﴾ [الكهف : ١١٠]، وفى العنكبوت ﴿ **من كان يرجو لقاء الله**﴾ [العنكبوت : ٥] وفيها ﴿ **وارجوا اليوم الآخر**﴾ [العنكبوت : ٣٦] وفى نوح ﴿ **لا ترجون لله وقارا**﴾ [نوح : ١٣] وفى التساؤل ﴿**لا يرجون حسابا**﴾ [النبأ : ٢٧].

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ١٢٣).

*** رجاء الإجابة بالبدريين من الصحابة:**

لعبد السلام بن الطيب الفاسى صاحب أحكام المعروف (إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٩).

*** رجاء بن حيوة (ـ ١١٢هـ / ـ ٧٣٠م).**

قال عنه ابن قتيبة :

هو من «كِندة» . ويكنى : أبا المقدام ـ ويقال : يكنى : أبا نصر.

وقال جرير بن حازم:

رأيت «رجاء بن حيوة»، ورأسه أحمر، ولحيته بيضاء.

ومات سنة اثنتى عشرة ومائة (المعارف / ٤٧٢ ، ٤٧٣).

وقد أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الأولى، وهى طبقة كبار التابعين، وقال عنه: رجاء بن حيوة بن جرول، وقيل: ابن جزل، وقيل: ابن جندل، الإمام، القدوة الوزير العادل، أبو نصر الكندى الأزدى، ويقال: الفلسطينى، الفقيه من جلة التابعين، ولجده جرول بن الأحنف صحبة فيما قيل.

حدث رجاء عن معاذ بن جبل، وأبى الدرداء، وعبادة بن الصامت، وطائفة، أرسل عن هؤلاء، وعن غيرهم. حدث عنه مكحول، والزهرى، وقتادة، وآخرون، وقال النسائى وغيره: ثقة.

وقال ابن سعد: كان ثقة، عالما، فاضلا، كثير العلم.

كان رجاء كبير المنزلة عند سليمان بن عبد الملك، وعند عمر بن عبد العزيز، وأجرى الله على يديه الخيرات، ثم إنه بعد ذلك أُخِّر، فأقبل على شأنه (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ١٦٦)

روى له البخارى فى تعليقاته، ومسلم وأصحاب السنن، وكان من الوعاظ الفضلاء، والعلماء الفصحاء. وكان ملازما لعمر بن عبد العزيز فى عهدى الإمارة والخلافة، واستكتبه سليمان بن عبد الملك، وهو الذى أشار على سليمان باستخلاف عمر.

وأجمع العلماء على جلالته وفضله فى نفسه وفى علمه، وقال مكحول: «رجاء سيد أهل الشام فى أنفسهم».

وكان من عباد أهل الشام، وزهادهم، وفقهائهم (مرجع العلوم الإسلامية / ١٠٨)

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ١ / ١٦٦ ، ومرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ١٠٨ انظر أيضا الأعلام للزركلى ٣ / ١٧ ، وحلية الأولياء للحافظ أبى نعيم الأصفهانى ٥ / ١٧٠ ـ ١٧٧).

* **رجاء بن سندى: (ـ ٢٢١ هـ):**

أدرجه القاضى المباركبورى فى رجال السند والهند الذين ولدوا وعاشوا فيهما، أو كانوا من طينتهما وولدوا وعاشوا فى الخارج وقال عنه: وقد أشار إلى نفسه بعبارة «قال القاضى».

رجاء بن السندى، النيسابورى، أبو محمد الإسفرائينى، روى عن أبى بكر بن عياش، وابن المبارك، وابن عيينة، وابن إدريس، وحفص أبى غياث، وغيرهم. وعنه البخارى ـ فيما ذكر صاحب الكمال. قال المزى: ولم أجد له ذكرا فى الصحيح ـ وحفيده أبو بكر محمد بن محمد رجاء، وابن أبى الدنيا، وجعفر بن محمد بن شاكر الصائغ. وروى عنه من أقرانه أحمد بن حنبل، وإبراهيم بن موسى الرازى، وبكر بن خلف ختن المقرى. قال أبو حاتم: صدوق. وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال الحاكم: ركن من أركان الحديث. وفى أعقابه حفاظ ومحدثون. وقال بكر بن خلف: ما رأيت أفصح منه وقال أبو بكر: توفى فى شوال سنة إحدى وعشرين ومائتين. وممن روى عنه أيضا أبو حاتم. والجوزجانى. ذكره الحاكم. قاله ابن حجر فى تهذيب التهذيب.

وقال ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل: رجاء بن السندى النيسابورى، أبو محمد، روى عن أيوب بن النجار اليمامى، وعبد السلام بن حرب، وأبى بكر بن عياش، وحفص، ويحيى بن يمان، وأبى خالد الأحمر، وابن وهب، وحمزة بن الحارث بن عمير.

حدثنا عبد الرحمن، قال: سمعت أبى، يقول: عنه كتبت، سمعت أبى يقول: رأيت إبراهيم بن موسى وأبا جعفر الجمال، قد جاءا إلى رجاء بن السندى، يكتبان عنه، حدثنا عبد الرحمن، قال: سئل أبى عنه، فقال: صدوق.

وذكره ابن القيسرانى فى الأنساب المتفقة، فقال: السندى، أسماء جماعة من المحدثين، منهم رجاء بن السندى، ومن ولده أبو بكر، محمد بن محمد بن أحمد بن رجاء بن السندى.

وقال السهمى فى تاريخ جرجان: رجاء بن السندى، روى عن عفان بن سيار، روى عنه ابنه محمد.

أخبرنا أبو أحمد بن عدى، حدثنا أحمد بن حفص، حدثنا رجاء بن السندى، حدثنا نحيم بن ضريس، حدثنا زيد ابن أبى الزرقاء، حدثنا حماد، قال إياس بن معاوية:

لاتنظر ما يصنع العالم، فإن العالم يصنع الشيء يكرهه، ولكن قل له حتى يخبرك بالحق.

(قال القاضى): ذكر الخطيب فى ترجمة ابنه أبى عبد الله محمد بن رجاء بن السندى قول أبى عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ: رجاء السندى، وابنه أبو عبد الله وابنه أبو بكر: ثلاثتهم ثقات أثبات.

(رجال السند والهند إلى القرن السابع ـ جمعه وألفه وحققه القاضى أبو المعالى أطهر المباركبورى / ١١٨، ١١٩).

*** رجاء بن مُرَجّى (بعد ١٨٠ـ٢٤٩ هـ)**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى الطبقة الثالثة عشرة وقال عنه: رجاء بن مُرَجَّى بن رافع، وقيل رجاء بن مُرَجَّى بن رجاء بن رافع، الإمام الحافظ الناقد المصنف، أبو محمد المروزى، ويقال: السمرقندى، وقيل كنيته أبو أحمد، فلعله يكنى بهما. مولده بعد الثمانين ومائة، سمع النضر بن شميل، ويزيد بن أبى حكيم، وقبيصة، وأبا نعيم، وخلقا كثيرا بخراسان والحجاز والعراق والشام. حدث عنه أبو داود، وابن ماجه، وآخرون. قال الدارقطنى: ثقة حافظ سمرقندى. وقال الخطيب: سكن بغداد، وكان ثقة ثبتا، إماما فى علم الحديث وحفظه والمعرفة به.

مات رجاء سنة تسع وأربعين ومائتين ببغداد

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ١ / ٤٥١).

*** أبو رجاء البصرى:**

محمد بن سيف الأزدى الحدانى، أبو رجاء البصرى، ثقة من الطبقة السادسة، روى عن أبى بريدة وطائفة.

وعنه شعبة وابن علية، ويزيد بن زريع.

أخرج له النسائى، وأبو داود فى «المراسيل». له ترجمة فى خلاصة تذهيب الكمال / ٢٩٠

(طبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ٢ / ١٥٤، ١٥٥).

*** أبو رجاء العطاردى (ـ ١٠٥ هـ):**

أدرجه الإمام شمس الدين الذهبى فى كبار التابعين وقال عنه: الإمام الكبير، شيخ الإسلام، عمران بن ملحان التميمى البصرى، من كبار المخضرمين، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد فتح مكة، ولم ير النبى ﷺ. حدَّث عن عمر، وعلى، وعمران بن حصين، وعبد الله بن عباس، وسمرة بن جندب، وأبى موسى الأشعرى، وتلقن عليه القرآن، ثم عرضه على ابن عباس، وهو أسن من ابن عباس، وكان خيرا تلاء لكتاب الله:

قرأ عليه أبو الأشهب العطاردى وغيره، وحدث عنه: أيوب، وابن عون، وخلق كثير.

قال ابن عبد البر وغيره: مات أبو رجاء سنة خمس ومائة، وله أزيد من مائة وعشرين سنة. وقال غير واحد من المؤرخين: مات سنة سبع ومائة، وقيل سنة ثمان (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ١٤٤).

وقال عنه الإمام ابن الجزرى: لقى أبا بكر الصديق، وحدث عن عمر وغيره من الصحابة رضى الله عنهم:

قال أبو الأشهب العطاردى: كان أبو رجاء يختم القرآن فى كل عشر ليال، وعن أبى رجاء قال: كان أبو موسى يعلِّمنا القرآن خمس آيات خمس آيات. قال ابن معين، مات سنة خمس ومائة وله مائة وسبعون سنة وقيل مائة وثلاثون (غاية النهاية ١ / ٦٠٤).

وقد ذكره ابن قتيبة فى باب التابعين ومن بعدهم وذكر وفاته سنة ١١٧ هـ فقال عنه:

اسمه «عمران بن تيم» ويقال: عطارد بن برذا. ويقال: عمران بن عبد الله. ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة. وهو من: عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. ويقال أيضا: إنه مولى لهم.

حدثنا الرياشى، عن الأصمعى، عن أبى عمرو بن العلاء، قال: قلت لأبى رجاء: ما تذكر؟ قال: أذكر قتل «بسطام بن قيس» على «الحِسن» «والحِسن»: جبل رمل (المعارف / ٤٢٨).

حدثنى أبو حاتم، عن الأصمعى، قال حدثنا، أبو الأشهب العطاردى قال: أتت «أبا رجاء» امرأة فى جوف الليل، فقالت: يا أبا رجاء، إن لطارق الليل حقا، وإن بنى فلان: خرجوا إلى «سَفَوان»، وتركوا شيئا من متاعهم. فانتعل وأخذ الكتب فأداها، وصلى بنا الفجر، وهى مسيرة ليلة بالإبل (المعارف / ٤٢٧، ٤٢٨).

وقد ذكره ابن عبد البر فى باب الكنى مختصرا، وذكره تحت اسمه عمران بن ملحان فى الأسماء بشىء من التفصيل على النحو التالى:

عمران بن مِلْحان، ويقال: عمران بن عبد الله، ويقال: عمران بن تيم، أبو رجاء العطاردى. أدرك الجاهلية، ولم ير النبى ﷺ ولم يسمع منه. واختلف هل كان إسلامه فى حياة النبى ﷺ؟ فقيل: إنه أسلم بعد الفتح، والصحيح أنه أسلم بعد المبعث.

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا أحمد، حدثنا إسحاق، حدثنا محمد بن على، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا جرير بن حازم، سمعت أبا رجاء العطاردى، قال: سمعنا بالنبى ﷺ ونحن فى مال لنا فخرجنا هُرَّابا. قال: فمررت بقوائم ظبى فأخذته وبللتها. قال: وطلبت فى غرارة لنا، فوجدت كف شعير فدققته بين حجرين، ثم ألقيته فى قدر، ثم ودجت بعيرا لنا فطبخته، فأكلت أطيب طعام أكلته فى الجاهلية، قلت: يا أبا رجاء، ما طعم الدم. قال: حلو.

أخبرنا أحمد بن قاسم، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا إبراهيم بن جميل، حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى، حدثنا نصر بن على، حدثنا الأصمعى، حدثنا أبو عمرو بن العلاء، قال قلت لأبى رجاء العطاردى: ماتذكر؟ قال: قتل بسطام بن قيس قال الأصمعى: قتل بسطام بن قيس قبل الإسلام بقليل. قال وأنشدنى أبو رجاء العطاردى:

وخرَّ على الألاءة لم يوسَّد
كأن جبينه سيفٌ صقيل

(فى الطبقات: ألاءة. والألاء: شجر، والبيت فى اللسان منسوب لابن غنمة).

قال أبو عمر: وهذا البيت من شعر ابن غنمة فى بسطام ابن قيس. ومن شعره ذلك قوله فيه:

لك المِرباع منها والصفايا
وحُكمك فى النشيطة والفضول
إذا قاست بنو زيد بن عمرو
ولا بُوفى ببسطام قتيل
وخرَّ على الألاءة لم يوسَّد
كأن جبينه سيف صقيل

وقد قيل: إن قتل بسطام كان بعد مبعث النبى ﷺ

يعد أبو رجاء فى كبار التابعين، روايته عن عمر وعلى وابن عباس وسمرة رضى الله عنهم. وكان ثقة. روى عنه أيوب السختيانى وجماعة. أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا أبو سلمة المنقرى، حدثنا أبو الحارث الكرمانى، وكان ثقة، قال: سمعت أبا رجاء يقول: أدركت النبى ﷺ، وأنا شاب أمرد. قال: ولم أر ناسا كانوا أضل من العرب، وكانوا يجيئون بالشاة البيضاء فيعبدونها، فيجىء الذئب فيذهب بها، فيأخذون أخرى مكانها فيعبدونها، وإذا رأوا صخرة حسنة جاءوا بها وذهبوا يصلون إليها. فإذا رأوا صخرة أحسن من تلك رموها، وجاءوا بتلك يعبدونها. وكان أبو رجاء يقول: بعث النبى ﷺ وأنا أرعى الإبل على أهلى وأريش وأبْرِى، فلما سمعنا بخروجه لحقنا بمسيلمة.

وكان أبو رجاء رجلا فيه غفلة، وكانت له عبادة، وعُمِّر عمرا طويلا أزيد من مائة وعشرين سنة، مات فى أول خلافة هشام بن عبد الملك. ذكر الهيثم بن عدى، عن أبى بكر بن عياش، قال: اجتمع فى جنازة أبى رجاء العطاردى الحسن البصرى، والفرزدق الشاعر، فقال الفرزدق للحسن: يا أبا سعيد، يقول الناس: اجتمع فى هذه الجنازة خير الناس وشر الناس. فقال الحسن: أنت خيرهم وشر كثيرهم، لكن ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. ثم انصرف الفرزدق، فقال:

ألم تر أن الناس مات كبيرهم
وقد كان قبل البعث بعث محمد
ولم يُغن عنه عيش سبعين حجة
وستين لما بات غير موسَّد
إلى حفرة غبراء يُكْرَه وردها
سوى أنها مثوى وضيع وسيِّد
ولو كان طول العمر يُخلد واحدا
ويدفع عنه عيب عمر عَمَرَّد

لكـان الـذى راحـوا بـه يحملـونـه
مقيمـا ولكـن ليس حـى بمخلـد
نـروح ونغـدو والحتـوف أمـامنـا
يضعن لنـا حتف الـردى كل مـرصـد
وقـد قـال لى مـاذا تعـدُّ لمـا تـرى
فقيـه إذا مـا قـال غيـر مفنـد
فقلت لـه : أعـددت للبعث والـذى
أراد بـه أنى شهيـد بأحمـد
وأن لا إلـه غيـر ربى هـو الـذى
يميت ويُحيى يـوم بعث ومـوعـد
وهـذا الـذى أعـددت لا شىء غيـره
وإن قلت لى أكثـر من الخيـر وازدد
فقـال لقـد أعصمت بـالخيـر كلـه
تمسَّك بهـذا يـا فـرزدق تُـرشـد

(الاستيعاب ٣ / ١٢٠٩ ـ ١٢٢٢ ، ٤ / ١٦٥٧).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد ١ / ١٤٤ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٦٠٤ ، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق محمد على البجاوى ٣ / ١٢٠٩ ـ ١٢١٢ ، ٤ / ١٦٥٧).

*** أبو الرجاء الغَزْمينى (ـ ٦٥٨ هـ / ـ ١٢٦٠ م):**

أورده الزركلى تحت عنوان «الزاهدى الغزمينى » وقال عنه مختار بن محمود بن محمد، أبو الرجا (بألف مقصورة)، نجم الدين، الزاهدى الغزمينى، فقيه من أكابر الحنفية، من أهل غزمين (بخوارزم) رحل إلى بغداد والروم. من كتبه «الحاوى فى الفتاوى » و «المجتبى» شرح به مختصر القدورى فى الفقه، و «الناصرية» رسالة صنفها لبركة خان فى النبوة والمعجزات، و «زاد الأئمة» ، و «قنية المنية لتتميم الغنية »(الأعلام ٧ / ١٩٣).

وقد أورد المعجم الشامل طبعة كتاب «قنية المنية لتتميم الغنية» وفيه اسم المؤلف الغرمينى بالراء المهملة . وبيان الطبعة كما يلى :

ـ تصحيح محمد على الفشاورى ، كلكتا : على نفقة مجيب الرحمن وحافظ محمد حسين، المطبعة المهانندية ، ١٢٤٥ هـ / ١٨٣٠ م. ٤١٠ ص، ف ١٢ ص : المحتوى .

(الأعلام للزركلى ٧ / ١٩٣ ، وانظر مصادره فى هامش (١) ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٣٧).

*** رجّال (ـ ٨٢٤ هـ):**

من القراء . قال عنه الإمام ابن الجذرى: عبيد بن محمد ابن موسى أبو القاسم المؤذن البزاز المصرى يعرف برجَّال، ويقال أبو الرجال ـ أخذ القراءة عرضا وسماعا عن داود بن أبى طيبة عن ورش، وروى عن أحمد بن صالح . روى القراءة عنه أحمد بن محمد بن يحيى الصدفى مات فى شوال سنة أربع وثمانين ومائتين .

*** الرّجَال:**

لدينا فى التراث الإسلامى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله عدد كبير من المخطوطات تحمل كلها عنوان «الرجال » وهى لمؤلفين مختلفين . وقد أورد الفهرس الشامل للتراث العربى المخطوط ثلاثة وعشرين مخطوطا بأرقام تسلسلية، ومرتبة وفقا للحروف الهجائية لأسماء المؤلفين، وقد وضع اسم كل مؤلف بعد عنوان المخطوط مباشرة، ثم يلى ذلك بيان دور الكتب التى يوجد بها كل مخطوط، وهو ما ننقله فيما يلى :

١١ ـ الرجال ـ الأخبارى .

١ ـ الوطنية / طهران ٨ / ١٨٤ [١٦٩٦ / س / ٢٣٨٥] مج ٢ (٤٥٥ و)ـ ق ١٣ ٠هـ (؟).

١٢ ـ الرجال ـ الأنصارى (مرتضى بن محمد)

١ ـ ملك الوطنية ١ / ٣٢٨ ـ ٣٢٩ [٣٤٩١] ـ (١٢٢ و) ـ ١٢٨٣ هـ.

٢ ـ المرعشى / قم ١ / ١١٥ ـ ١١٦ (٩٧) ـ (١٣٥و) ـ قبل ١٣٢٠ هـ.

١٣ ـ الرجال ـ البرقى .

١ ـ المرعشى / قم ١ / ١٧٦ [١٥٥ / ٤] ـ (و ٢٦٩ر ـ ٢٨٣ ب) ضمن مجموع ـ ١٣٦٥ هـ.

٢ ـ الدراسات العليا / جامعة بغداد ٢٠٤ [١٣٨٦]ـ (٢١و).

١٤ ـ الرجال ـ بهاء الدين.

١ ـ الوطنية / طهران ١٠ / ٥٠٧ [٢٣٣٤ / د]ـ (٤٤٩ و) ـ ١٠٧٤ هـ بخط المؤلف.

١٥ ـ الرجال ـ الجماعي.

١ ـ مجلس الشورى الإسلامي (١) طهران ١٧ / ٢٠١ [٢ر٣٥٥٦٧ ـ ٨٦٨٠]ـ (ص ٥٨ ـ ٢١٠) ضمن مجموع ـ ١٠٧٩ هـ.

٢ ـ المرعشي / قم ٨ / ٣٨٩ [(٣١٥٨) / ١]ـ (واب ـ ٧٢ ب) ضمن مجموع ـ ١٢٣٩ هـ.

٣ ـ محمد باقر الطباطبائي / كربلاء ٦٩ ـ ٧٠ [١١٦]ـ ١٩٨ ص)ـ ١٢٩٢ هـ.

١٦ ـ الرجال ـ الحر العاملي.

١ ـ مدرسة سليمان خان ١٩ [١ / ١١٥] ١٠٧٩ هـ.

٢ ـ آية الله الحكيم العامة (نشرية ٥ (١٩٦٨) / ٤٢٢) [١١]ـ ١٠٨٢ هـ.

٣ ـ المرعشي / قم ٧ / ٨٩ ـ ٩٠ [(٢٥٠١) / (و ١٤٧ ر ـ ٢٢٧ ر) ضمن مجموع ـ ١٠٨٥ هـ.

١٧ ـ الرجال الخوئي.

١ ـ ملك الوطنية ١ / ٣٣١ [٣٤٩٨] (٩٦ و)ـ ق ١٤هـ.

١٨ ـ الرجال ـ ابن داود الحلي

١ ـ المرعشي / قم ٨ / ٢٣٨ [٣٠٣٧]ـ (١٢٠ و)ـ ٨٢٩ هـ.

٢ ـ ملك الوطنية ١ / ٣٢٨ [٣٥٧٦]ـ (١٠٤و)ـ ق ٩هـ.

٣ ـ كلية الإلهيات / طهران ١ / ٥٥٢ ـ ٥٥٣ ـ ش ٢٥ ج (٩٩٧٩]ـ ج ١، ٢ (١٨٧ و)ـ ٩٧٩ هـ.

٤ ـ الدراسات العليا / جامعة بغداد ٢٠٤ [٢٨١ / ١] ٢ ج / ١ ج (٢٥٠ ص) ٩٨١ هـ.

٥ ـ المرعشي / قم ٧ / ٨٩ [(٢٥٠١) / ١]ـ (و ١ ب ـ ١٤٣ ر) ضمن مجموع ـ ٩٨٣ هـ.

٦ ـ كلية الإلهيات / مشهد ٢ / ٢٣١ [٢٢٣٧٤]ـ ٩٩٧ هـ.

٧ ـ المرعشي / قم ٨ / ٢١٧ [(٣٠٢٩) / ١]ـ (و ١ب ـ ١٠٨ ر) ضمن مجموع ـ ١٠١٢ هـ.

٨ ـ المرعشي / قم ٢ ـ ٧٣ [٤٦٦]ـ ج ١ ، ٢ (١٩١ و)ـ ١٠٢١ هـ ـ ١٠٢٤ هـ.

٩ ـ ملك الوطنية ١ / ٣٢٨ [٣٥٧٣]ـ ر١٤٢ و)ـ ١٠٧٢ هـ.

١٠ ـ المرعشي / قم ١٠ / ١٥٥ ـ ١٥٦ [٣٧٦٦]ـ (٢٢٢و)ـ ١٠٧٤ هـ.

١١ ـ الدراسات العليا / جامعة بغداد ٢٠٤ [١٣٥٨]ـ (١٥٥ و)ـ ١٠٨٧ هـ.

١٢ ـ مجلس الشورى الإسلامي (١) طهران ١٠ / ق ٣ / ١٥٣١ [٣ / ٧٨٢٣٢ ـ ٦٧٣٧]ـ (ص ١٦٠ ـ ١٦٧) ضمن مجموع ـ ١٠٩٦ هـ

١٣ ـ الوطنية / طهران ٨ / ٣٦٦

[٢ / ٤٠٨ / د]ـ (و ٢٥٧ ـ ٥٤٨) ضمن مجموع ـ ق ١١ هـ.

١٤ ـ مجلس الشورى الإسلامي (١)/ طهران ١٣ / ١٨٥ [٦٤٨٥٥]. (١٥٨ ص)ـ ١٢٨٣ هـ.

١٥ ـ الدراسات العليا / جامعة بغداد ٢٠٤ [١٣٥٥]ـ (٨٣و)

١٦ ـ مجلس الشورى الإسلامي (١)/ طهران ٧ / ١٢٦ ـ ١٢٧ [٣ / ٢٦]ـ (ص ١٥١ ـ ١٧٤) ضمن مجموع

١٧ ـ المرعشي / قم ٢ / ٤٥ ـ ٤٦ [(٤٤٣) / ٢] (١٧٧ و) (و ٣٣ر) ١١٨ ر) ضمن مجموع.

١٩ ـ الرجال ـ الطوسي.

١ ـ الوطنية / طهران ٩ / ٢٦٠ ـ ٢٦١ [٦٩٧ / م]ـ (٨٠١و)ـ ٩٨٤ هـ.

٢ ـ مجلس الشورى الإسلامي (١)/ طهران ١٥ / ٧٢ [٣ و ٦٥١٨٤]ـ (ص ٣٩٩ ب ـ ٤٣٤ ر) ضمن مجموع ٩٨٩ هـ.

٣ ـ كلية الإلهيات / مشهد ٢ / ٥٧٨ [٢ / ٢١٧٠٧]ـ ١٠١٥ هـ.

٤ ـ ثقة الإسلام الخاصة (نشرية ٧ (١٩٧٤) / ٥٣٥) [دون]ـ ١٠٧١ هـ.

٥ ـ المؤسسة العامة للآثار (عباس العزاوى) بغداد (المورد) ١٣ / ٣ (١٩٨٤ م) ق (٢ / ٢٠٥) [١١٠٧٥]ـ (٢٠٧ ص)ـ ق ١١ هـ.

٦ ـ جامعة برنستون (مخطوطات جديدة) ١٢٠ ـ ١٢١(824 (522))ـ (١٢٢ و)ـ ق ١٤ هـ.

٧ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) / طهران ١٠ / ق ١ / ١٤٤ ـ ١٤٥ [١٤٨٠٠]ـ (١١٤ ص).

٢٠ ـ الرجال ـ الكشميرى (محمد مراد بن محمد).

٢ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) / طهران ٧ / ١٢٧ ـ ١٢٨ [٤ / ٢٦]ـ (ص ١٧٨ ـ ٢٦٩) ضمن مجموع ـ ١٢١٦ هـ.

٢١ ـ الرجال ـ المجلسى.

١ ـ الوطنية / طهران ١٠/ ٥٦٥ [٤ / ٢٤٠٥ / د]ـ(و ٨٩ ـ ١٠٨) ضمن مجموع ـ ١١٩١ / ١١٩٢ هـ.

٢ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) / طهران ١٠ ق ٢ / ٨٢٨ ـ ٨٢٩ [١ / ٧٨٢٣٩ ـ ٦٧٤٣]ـ (٢٤٢ ص)ـ ق ١٢ هـ.

٣ ـ الوزيرى ٢ / ٦٧٤ [٢٩١]ـ(و ١٩ ـ ٧٠) ضمن مجموع ـ ١٢١٦ هـ.

٢٢ ـ الرجال ـ النجاشى (أحمد بن على)

١ ـ عبد المجيد مولوى الخاصة (نشرية ٥ (١٩٦٨) ٢٩ ـ ٣٠) [٢٠٢]ـ ٩٣٥هـ.

٢ ـ الثقافة / مشهد ٥٢ [٥٦ إلف] ٩٧٩ هـ.

٣ ـ كلية الإلهيات / مشهد ١ / ٢١٥ [٢٠٢]ـ (٢٢٥و) ـ ٩٨٥ هـ.

٤ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) / طهران ١٥ / ٧١ ـ ٧٢ [١ر٦٥١٨٤]ـ (ص١ ب ـ ٢٠٠) ضمن مجموع ـ ٩٨٩ هـ.

٥ ـ على علومى الخاصة (نشرية ٤ (١٩٦٦) / ٤٣٩) [٢٧]ـ ١٠٢٤ هـ.

٦ ـ ملك الوطنية ١ / ٣٣٢[٢٥٢٥]ـ د١٤٩ و)ـ ١٠٢٤هـ.

٧ ـ مدرسة ميرزا جعفر ٣٩ [١ / ١٥]ـ ق ١١هـ.

٨ ـ الوطنية / طهران ٩ / ٦٩ ـ ٧٠ [٢٨٥و]ـ(١٨١ و) ق ١١ هـ

٩ ـ الوطنية / طهران ٩ / ٢٨٦ [١ / ١٢٥ / م]ـ(ص ١ ـ ٣٣٠) ضمن مجموع ـ ق ١١ هـ.

١٠ ـ إزميرلى إسماعيل حقى ١٥ [٣٦]ـ(مج ١ ـ ٢) ١١٣٠ هـ

١١ ـ ملك الوطنية ١ / ٣٣١ [٣٥١٩]ـ (١٨٣ و)ـ ١٢٤٢ هـ.

٢٣ ـ الرجال ـ مجاهيل.

١ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) / طهران ١٧ / ٢٩٨ [٢ر ١٣٤١ ـ ٨٠٢٧]ـ (ص٣ ـ ٥٢٤) ضمن مجموع ـ ١٠٥٨ هـ.

٢ ـ كلية الإلهيات / طهران ٢ / ٦١ ـ ٦٨ [ش ٨٢٤ د (١٧٧٦٤)]ـ(٤٢و)ـ ق ١١ و ١٢ هـ ـ منظومة (الفهرس الشامل ٢ / ٨٠١ ـ ٨٠٤).

هذا وتوجد النسخ التالية فى مكتبات لم يرد ذكرها فى القائمة السابقة وبيانها كما يلى :

رقم ١٣ : الرجال للبرقى.

توجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانها كما يلى :

الرجال :

لأبى عبد الله محمد بن خالد بن عبد الرحمن البرقى، كان موجودا سنة ١٨٣ هـ. (معجم المؤلفين ٩ / ٢٧٧).

أوله : «أصحاب رسول الله ﷺ : سلمان بن الإسلام ، مولى رسول الله ، والمقداد بن عمرو... ».

وهو ناقص من آخره ، وآخر الموجود منه أثناء الكلام على المنكرين على أبى بكر: « فلما كان يوم الجمعة سلَّ عمر سيفه، وقال : لا أسمع رجلا».

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، فى ٢٢ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرا.

[مكتبة الدكتور حسين على محفوظ ٩٧ بغداد] unesco

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٩٠).

رقم ١٨ : الرجال لابن داود الحلى .

توجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانها كما يلى :

الرجال :

للحسن بن على بن داود الحلى، المتوفى سنة ٧٤٠ هـ.

(بروكلمان ملحق ٢ / ٩٧٠).

الجزء الأول.

أوله : «الحمد لله الذى وفقنى للتخلى عن الحركات الدنيوية ... وبعد ، فإنى لما نظرت فى أصول الفتاوى الفقهية ... اضطررت إلى ... الأحاديث المروية عن الأئمة المهدية ، والدخول بين مختلفها على الطريقة المرضية ... ».

وآخره: «فاطمة بنت هارون ... حدثنى محمد بن أبى عمير بكتاب عبيد الله بن على الحلبى لم يسمع منها غير هذا. تم الجزء الأول ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، وعليها مقابلة سنة ٩٦٩ هـ. كتبت النسخة سنة ٩٦٧ ، كتبها شريف بن بهاء الدين الحسنى، فى ٨٤ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرا. [طهران الجامعة المركزية ١٠٤٤ (٣)].

الجزء الثانى.

أوله : «أما بعد حمد لله على أفضاله ... فإنى لما أنهيت الجزء الأول من كتاب الرجال المختص بالموثقين والمهملين وجب على أن أتبعه بالجزء الثانى المختص بالمجروحين والمجهولين ... ».

وآخره : «أبو يعقوب المعمرى ... زيدى. تم الكتاب» .

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ٩٦٧ ، كتبها شريف بن بهاء الدين بن على الحسنى . وعليه مقابلة سنة ٩٦٩ هـ، فى ١٧ ورقة، ومسطرتها ٣٥ سطرا.

[طهران الجامعة المركزية ١٠٤٤ (٣)]

نسخة أخرى.

أولها : «الحمد لله الذى وفقنى للتخلى عن الحركات الدنيوية ... وبعد، فإنى لما نظرت فى أصول الفتاوى الفقهية وفروعها النظرية ... اضطررت إلى سبر الأحاديث المروية عن الأئمة المهدية ... فصنفت هذا المختصر جامعا لنخب كتاب الرجال للشيخ أبى جعفر... ».

وآخره : «أبو يعقوب المعمرى كش زيدى. تم الكتاب» .

نسخة كتبت بقلم معتاد، سنة ٩٧٢ هـ. كتبها عبد الرضا بن شكر الله بن عارف ، فى ٨٦ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرا.

[مكتبة الدكتور حسين على محفوظ ٦٦ بغداد] unesco

نسخة أخرى

نسخة أخرى كتبت بخط نسخى، سنة ٩٦٢ هـ كتبها شجاع بن على الحسينى ، فى ١٦٨ ورقة، ومسطرتها ١٦ سطرا.

[مكتبة الدكتور حسين على محفوظ ٦٩ بغداد) unesco

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٨٨ ـ ١٩٠)

كما توجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانها كما يلى :

رجال ابن داود

لتقى الدين الحسن بن على بن داود الحلى المتوفى سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩م .

الأول (الحمد لله الذى وفقنى للتخلى عن الحركة الدنيوية والنظر فى المهمات الأخروية . .)

جعله المؤلف فى جزئين وهى :

الجزء الأول فى ذكر الرجال الممدوحين وغيرهم ورتبهم على حروف الهجاء .

الجزء الثانى فى ذكر الرجال المجروحين والمجهولين ورتبهم على حروف الهجاء كذلك .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م عليها حواش وشروح . قابلها وصححها عبد النبى بن سعيد.

الرقم ١٤٦٩١ / ١

قياس ٢٢٧ ص ٥ , ٢١ × ١٦ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ٣ / ٢٥٣ الذريعة ١٠ / ٨٤ ـ ٨٥ طبع فى النجف وقدم له محمد صادق بحر العلوم.

ـ نسخة أخرى.

كتبها عبد علي بن فياض بن محمد بن خليفة سنة ٩٧٨ هـ/ ١٥٧٠ م عليها حواش وشروح.

الرقم ٢٧٦٠٦

القياس ١٦٠ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٧ س

نسخة أخرى.

ترقى للقرن العاشر الهجرى القرن السادس عشر الميلادى تملكها شرف الدين محمد مكى بن محمد ضياء الدين العاملى سنة ١١٤٦ هـ/ ١٧٣٣ م تتضمن الجزء الثانى من الكتاب ناقصة الآخر.

الرقم ٢٥٩٤٧ / ١

القياس ٣٨ ص ٥ و ١٩ × ٥ و ١٢ سم ١٧، ١٩ س

(مخطوطات المتحف العراقى/ ٢٠٠، ٢٠١).

رقم ١٩ : الرجال للطوسى.

توجد نسخة فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانها كما يلى:

رجال الطوسى:

للشيخ أبى جعفر بن محمد بن الحسن بن على الطوسى المتوفى سنة ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧ م.

الأول (الحمد لله حق حمده والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ...)

وهو كتاب فى رجال أصحاب الرسول [ﷺ] وأصحاب الأئمة رتبه المؤلف على أبواب وجعل آخر كل باب فى الرجال الذين لم يرو عنهم.

نسخة جيدة كتبها إبراهيم بن محمد بن إبراهيم النجفى سنة ١٠١٦ هـ/ ١٦٠٧ م على نسخة كتبها على بن إدريس سنة ٩٧٣ هـ/ ١٥٦٥ م.

الرقم ٢١٦٦١ / ٤

القياس ٨٠ ص ٣٠ × ٢١ سم ٣٢س

معجم المؤلفين ٩٠ / ٢٠٢ الذريعة ١٠ / ١٢٠ طبع بإيران وطبع فى النجف سنة ١٩٦١ بتحقيق محمد صادق بحر العلوم فهرس المطبوعات ١ / ٣٢٥.

ـ نسخة أخرى

كتبها عبد الرزاق بن محمد بن عباس الموسوى سنة ١٣٤٩ هـ ١٩٣٠ م عليها مقابلة.

الرقم ١٤٦٧٦ / ١

القياس ١٤٥ ص ١٢,٥ × ١٧ سم ٢٠ س

ـ نسخة أخرى.

كتبها ابن بابا مير معالى حسينى ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى.

الرقم ١١٠٧٥

القياس ٢٠٧ ص ١٨ × ٢١,٥ سم ١٩س

نسخة أخرى.

كتبت ببغداد سنة ١٣٠٣ هـ ١٨٨٥ م عليها مقابلة.

الرقم ٨١٢

القياس ١٧٢ ص ٢٢ × ١٦ سم ٢٠س

(مخطوطات المتحف العراقى/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤).

رقم ٢٢ : الرجال للنجاشى.

توجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات بالقاهرة وجاء بيانها كما يلى:

الرجال:

لأبى العباس أحمد بن على بن أحمد النجاشى، المتوفى سنة ٤٥٠ أو ٤٥٥ هـ (بروكلمان ملحق ١ / ٥٥٦).

أوله: «الحمد لله رب العالمين ... [وبعد] فإنى لما وقفت على ما ذكره السيد الشريف ... من تعيير قوم من مخالفينا أنه لا سلف لكم ولا مصنف.. وقد جمعت من ذلك ما استطعته ولم أبلغ غايته ...».

وهو ناقص الآخر، ينتهى بأثناء باب آدم.

نسخة كتبت بخط نسخى، ضمن مجموعة كتبت سنة ١٠٢٤ هـ، فى ٣٠ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرا.

[مكتبة آية الله الحكيم العام ١٤٢٦ النجف] unesco

(فهرست المخطوطات المصورة/ ١٨٨).

وهناك أيضا مخطوط بعنوان «الرجال» للتفرشى يوجد فى خزانة محمد أيمن الخنجى فى طهران وورد بيانه فى مجلة المخطوطات كما يلى:

الرجال لمصطفى بن الحسين الحسينى التفرشى مرتب على ترتيب الحروف فى الأسماء والأوائل والثوانى وكذا الآباء ـ نسخة جيدة عتيقة (مجلة معهد المخطوطات العربية / ٦٢)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠١ ـ ٨٠٤، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م / ١٨٨ ـ ١٩٠ ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٠ ـ ٢٠٤ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية ، معهد المخطوطات العربية جـ ١ م ٣ شوال ١٣٧٦ هـ ـ مايو ١٩٥٧ م / ٦٢).

*** رجال الأحاديث (علم ـ):**

انظر : رجال الحديث (علم ـ)

*** رجال الأربعة:**

رجال الأربعة : لابن حجر أحمد بن على العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٣٥)

*** رجال الأندلس:**

رجال الأندلس : فى التراجم لأبى عبد السلام خالد بن سعيد القرطبى المتوفى سنة ٣٥٢ اثنتين وخمسين وثلثمائة .

(إيضاح المكنون للبغدادى ١ / ٥٤٩).

*** رجال البخارى ومسلم:**

المؤلف الدارقطنى

يوجد مخطوطه فى :

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٣٩٢ [٧٢٢ ف] ـ (٤٠ و) ـ ق ٨ هـ تقديرا .

٢ ـ آصفية (سز ١ / ١٤١ ، ١ / ٢٠٨) [رجال ١٧٢] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) ٢ / ٨٠٤).

*** رجال الجامع الصحيح للبخارى:**

المؤلف : النصربونى

يوجد مخطوطه فى :

١ ـ جوروم (سز ١ / ١٣١ [٢٤٩]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٤)

*** رجال الجامع الصحيح للبخارى:**

المؤلف : مجهول

١ ـ كوبريلى ٢ / ٤٢٤ [٤٥] ـ (٣٣١ و) ـ ١١٠٠ هـ ـ أوله مخروم .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٤).

*** رجال الجامع الصحيح لمسلم:**

المؤلف : ابن منجويه

١ ـ البلدية / الإسكندرية (الشندى / المصطلح) ٦ [١٢٤٥ ب] ـ ٦٦٤ هـ (برون ١ / ١٦٧ ، سز ١ / ٢٣٠).

ـ جمعه ابن القيسرانى مع رجال صحيح البخارى بعنوان : «الجمع بين رجال الصحيحين» .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٤).

*** رجال الحديث (علم ـ):**

هو علم يعرف به أحوال رواة الحديث، من حيث قبول ما يروونه من ذلك أو رده كالجرح، والتعديل، وتاريخ الميلاد، والوفاة والأسماء، والكنى ، والألقاب ، والأنساب، والمتفق منها والمفترق، والمؤتلف والمختلف ، والمتشابه، والأوطان، والرحلات ، والشيوخ، والتلاميذ، والطبقات.

وموضوعه الرواة من حيث قبول روايتهم أو ردها .

وفائدته معرفة الثقات الذين تقبل روايتهم، والضعفاء الذين ترد روايتهم .

وفى تسميته بعلم رجال الحديث تغليب للرجال على النساء، لأن المحدثين منهم أكثر، وعنايتهم بالرواية والرحلة إليها أعظم، وإلا فعلم الحديث لا يختص بالرجال (الناقد الحديث / ٩٠).

وقد ذكره حاجى خليفة تحت عنوان «علم رجال الأحاديث» فقال :

قال فيه سبط أبى شامة العلامة فى وصف علم التاريخ وذم

من عابه وشانه وقد ألفت العلماء فى ذلك تصانيف كثيرة لكن قد اقتصر كثير منهم على ذكر الحوادث من غير تعرض لذكر الوفيات كتاريخ بن جرير ومروج الذهب والكامل وإن ذكر اسم من توفى فى تلك السنة فهو عار عما له من المناقب والمحاسن ومنهم من كتب فى الوفيات مجردا عن الحوادث كتاريخ نيسابور للحاكم وتاريخ بغداد لأبى بكر الخطيب والذيل عليه للسمعانى وهذا وإن كان أهم النوعين فالفائدة إنما تتم بالجمع بين الفنين وقد جمع بينهما جماعة من الحفاظ منهم أبو الفرج بن الجوزى فى المنتظم وأبو شامة فى الروضتين والذيل عليه ووصل إلى سنة وفاته ٦٦٥ خمس وستين وستمائة وقد ذيل عليه الحافظ علم الدين البرزالى .

وممن جمع بين النوعين أيضا الحافظ شمس الدين الذهبى لكن الغالب فى العبر الوفيات . وممن جمع بينهما الشيخ عماد الدين ابن كثير فى البداية والنهاية وأجود ما فيه السيرة النبوية وقد أخل بذكر خلائق من العلماء . وقد يكون من أخل بذكره أولى ممن ذكره مع الإسهاب الممل وفيه أوهام قبيحة لا يسامح وقد صار الاعتماد فى مصر والشام فى نقل التواريخ فى هذا الزمان على هؤلاء الحفاظ الثلاثة : البرزالى والذهبى وابن كثير . أما تاريخ البرزالى فانتهى إلى آخر سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة ومات فى السنة الآتية وأما الذهبى فانتهى تاريخه إلى آخر سنة ٧٤١ (٧٤٠) وقد أخبر قبل موته بمده سنة ٧٤١ إحدى وأربعين وسبعمائة .

وأما ابن كثير فالمشهور أن تاريخه انتهى إلى آخر سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة وهو آخر ما لخصه من تاريخ البرزالى وكتب حوادث إلى قبيل وفاته بسنتين ولما لم يكن من سنة ٧٤١ إحدى وأربعين وسبعمائة ما يجمع الأمرين على الوجه الأتم شرع شيخنا الحافظ مفتى الشام شهاب الدين أحمد بن يحيى السعدى فى كتابة ذيل من أول سنة ٧٤١ إحدى وأربعين وسبعمائة وجه الاستيعاب للحوادث والوفيات فذكر كل شهر وما فيه من الحوادث والوفيات فكتب منه سبع سنين ثم شرع من أول سنة ٧٦٩ تسع وستين وسبعمائة فانتهى إلى أثناء ذى القعدة سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة وذلك قبل ضعفه ضعفة الموت غير أنه سقط منه سنة ٧٥ خمس وسبعين فعدمت وكان قد أوصانى أن أكمل الخرم من أول سنة ٤٨ ثمان وأربعين إلى آخر سنة ثمان وستين فاستخرت الله تعالى فى تكميل ما أشار به ثم التذييل عليه من حين وفاته ثم رأيت فى سنة ٧٤١ إحدى وأربعين وسبعمائة فما بعدها إلى إخر سنة ٤٧ سبع وأربعين فوائدجمة من حوادث ووفيات قد أهملها شيخنا ويحتاج الكتاب إليها فألحقت كثيرا منها فى الحواشى وشرعت من أول سنة ٧٤١ إحدى وأربعين وسبعمائة جامعا بين كلامه وتلك الفوائد على الجميع فى الحقيقة له .

(كشف ١ / ٨٣٤ ، ٨٣٥).

(الناقد الحديث فى علوم الحديث ـ الشيخ محمد المبارك عبد الله / ٩٠ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٤ ، ٨٣٥) .

*** رجال السند والهند إلى القرن السابع:**

كتاب من تأليف القاضى أبى المعالى أطهر المباركبورى . يقول عنه المؤلف فى مقدمة الطبعة الثانية التى أصدرتها دار الأنصار فى القاهرة (١٩٧٨ م) :

وهأنذا أقدم نتيجة جهدى باسم « رجال السند والهند » وهم العلماء، والفقهاء، والمحدثون، والرواة، والمشائخ، والقضاة، والأمراء، والأعيان، والشعراء، والأدباء، والنحاة، واللغويون، والأطباء، والفلاسفة، والمتكلمون، وأهل الملل والنحل وغيرهم من أهل الإسلام .

وجعلت الكتاب على قسمين :

القسم الأول : فى الرجال الذين ولدوا وعاشوا فى السند والهند، أو كانوا من طينتهما، وولدوا وعاشوا فى الخارج، وهم ثلاثة أصناف الأول : الذين كان آباؤهم وأجدادهم من العرب، أو من بلاد أخرى، وقدموا السند والهند أيام الغزوات والفتوحات أو بعدها، فأقاموا وتأهلوا وصاروا من أهل السند والهند .

الثانى : الذين كان آباؤهم وأجدادهم من السند والهند، واعتنقوا الإسلام، وصبغوا بصبغة الدين فى جميع نواحى حياتهم، ومنهم الزط، والسيابجة وغيرهم الذين كانوا فى بلاد العرب قبل الإسلام، ثم أسلموا وسكنوا فيها .

والثالث : السبايا والموالى الذين جلبوا من السند والهند، وصاروا فى ولاء الرق، أو ولاء العتاقة، أو ولاء الإسلام،

وانضموا إلى القبائل والأفراد، واشتغلوا فى الأعمال المختلفة، خصوصا بالعلوم الإسلامية والمعارف الدينية.

وكان للصنفين الأولين صلة وعلاقة ببلدانهم: السند والهند، كانوا يترددون بينهما وبين البلاد الإسلامية، ومنهم من تأهل فى الخارج. وأما الموالى الذين كانوا تحت الولاء، أو صاروا أحرارا فما كان لهم علاقة ببلاد السند والهند فيما أعلم.

القسم الثانى: فى الرجال الذين قدموا السند والهند من بلادهم، ثم رجعوا، أو عاشوا وماتوا فى السند والهند. وعسى أن دخل بعض رجال القسم الأول فى رجال القسم الثانى، وكذا عكسه.

وما حاولت من نفسى تسنيد الرجال وتهنيدهم إلا من وجدت نسبته إلى السند والهند صراحة فى كتب القوم، ومع هذا فأنا فى شك من بعض الديبليين، أهو من ديبل السند: بالياء المثناة ثم الباء الموحدة، أو من دبيل الشام: بالباء الموحدة ثم الياء المثناة، وكذلك من بعض البوقانيين أهو من بوقان السند بالباء الموحدة، أو من نوقان بالنون، أو من توقان بالياء المثناة.

وحاولنا أمانة نقل النص من الكتب دون تغيير، حتى ولو كان بعضه محرفا، ثم صححناه بقدر جهدنا.

والتزمنا بذكر الوفيات، وتعيين الزمان للمترجم له، فإن لم نجده رجعنا إلى وفيات شيوخه أو أصحابه أو معاصريه لتعيين زمانه.

ولما كان كتابنا هذا كتاب التذكرة والترجمة فإننا ما أوردنا ألفاظ الجلالة، والألقاب عند ذكر الأئمة، إلا ما كان على سبيل النقل والأخذ، وسلكنا فيه مسلك القدماء.

وكذلك لم نتعرض للمباحث التى جاءت أثناء التراجم، وأثبتناها حيث إنها تراجم أو فيها شىء من أخبار المترجم له.

وفى بعض التراجم توضيحات مقيدة بقولنا «قال القاضى» والمراد به المؤلف القاضى أطهر المباركبورى.

وأخذنا السند والهند كأقليمين، وفق تقسيم المؤرخين القدامى.

(رجال السند والهند إلى القرن السابع ـ جمعه وألفه وحققه القاضى أبو المعالى أطهر المباركبورى / ١٣ ـ ١٥).

*** رجال السنن الأربعة:**

المؤلف: الهكارى

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ٧٣ [٣٣ م] ـ (ج١) ـ قبل ٧٦٣ هـ، بخط المؤلف

(الفهرس الشامل للتراث العربى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٤).

*** رجال الصحيحين:**

المؤلف: الجماعيلى:

١ ـ الظاهرية ٣٥٢ [حديث ٢٢٢٤؟]. ج ١ (و ٢٧٩ ـ ٢٩٦]، ج ٣، ٤، ٥ والأخير (و ٢٢ ـ ٥٥، ٨٤ ـ ٩٧، ٢٥١ ـ ٢٦٥) ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٤).

*** رجال الصحيحين:**

رجال الصحيحين: لأبى القاسم هبة الله بن حسن الطبرى المتوفى سنة ٤١٨ ثمان عشرة وأربعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٣٥).

*** رجال السلافة:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى، وجاء بيانه كما يلى: الرقم ٩٩٩٠ / ١

لم يعلم اسم المؤلف.

وهو مختصر فى رجال سلافة العصر فى محاسن أعيان العصر لعلى بن أحمد بن معصوم المتوفى سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م.

فى أولها تملك ليوسف بن أحمد الأفنازى ومحمد بن إبراهيم بن محفوظ الأوقاتى مؤرخ سنة ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤م، وتملك آخر لعبد الغنى بن إسماعيل البغدادى مؤرخ سنة ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م.

القياس ١٤٣ ص ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ٢٣س

معجم المؤلفين ٧ / ٢٨

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٢).

* ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾:

الآية ٢٣ من سورة الأحزاب، نزلت فى أنس بن النضر وقد أوردنا بيانها فى مادة «الأحزاب (سورة)» فى م ٢ / ٥٦٠ فانظرها فى موضعها.

*رجال عروة بن الزبير وجماعة من التابعين وغيرهم:

المؤلف: الإمام مسلم.

١ ـ الظاهرية ٤٠٩ [مجموع ٥٥] (و ١٣٩ ـ ١٤٦) ضمن مجموع ـ(سز ١ / ١٤٣).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٤).

* الرجال (علم):

انظر مادة « أسماء الرجال (علم ـ)» فى م ٤ / ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ومادة «الجرح والتعديل (علم ـ) » فى م ١٢ / ١٠٩ ـ١١٦.

* رجال عمدة الأحكام:

المؤلف : الصعيى.

١ ـ عارف حكمت (كحالة)٩ [٣٥ / أصول الحديث]ـ (٢٣٠ ص)ـ ٧٦٧ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٤).

* الرجال فى الميراث:

الوارثون من الرجال بالأسباب الثلاثة وهى: النكاح، والولاء، والنسب قال صاحب الرحبية:

الوارثون من الرجال عشره
أسماؤهم معروفة مشتهره
الابن وابن الابن مهما نزلا
والأب والجد له وإن علا
والأخ من أى الجهات كانا
قد أنزل الله به القرآنا
وابن الأخ المُدلى إليه بالأب
فاسمع مقالا ليس بالمُكَذَّب
والعمُّ وابن العم من أبيه
فاشكر لذى الإيجاز والتنبيه
والزوج والمعتق ذو الولاء
فجملة الذكور هؤلاء

ويشرح ابن غلبون الأبيات فيقول:

(باب الوارثين) بالأسباب الثلاثة من الرجال والنساء إجماعا بالفرض والتعصيب (والوارثون من الرجال) أى الذكور ليشمل الصغير والكبير (عشرة أسماؤهم ومعروفة مشتهرة) أى معلومة فالأول (الابن) والثانى (ابن الابن) أى الذكر خرج ابن الأنثى فلا يرث لأنه من ذوى الأرحام، كما قيل:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا
بنوهن أبناء الرجال الأباعد

(مهما) أى متى (نزلا) أى وإن سفل بدرجة أو درجات (و) الثالث (الأب) والرابع (الجد) بفتح الجيم (له) أى للأب يعنى أبا الأب (وإن علا) لا أب الأم فإنه من ذوى الأرحام(و) الخامس (الأخ من أى الجهات كانا) يعنى شقيقا أو لأب أو لأم، وإن اختلف قدر إرثه باختلاف الجهات (قد أنزل الله به) أى بتوريثه (القرآنا).

فأما الأخ للأم ففى قوله تعالى: ﴿ وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس، فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلاث﴾ [النساء : ١٢]

والكلالة هو الميت الذى لا أصل له ولافرع.

وأما الشقيق أو للأب ففى قوله تعالى: ﴿ إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد﴾ الآية [النساء : ١٧٦]

(و) السادس (ابن الأخ المدلى) أى المنتسب إليه أى إلى الميت (بالأب) وهو ابن الشقيق أو لأب لا ابن الأخ لأم فإنه من ذوى الأرحام أيضا (فاسمع) سماع إذعان وتفهم، وفى بعض النسخ فافهم (مقالا) أى قولا قلته لك صادقا (ليس بالمكذب) لورود القرآن به، والأخبار الصحيحة، واجتمعت عليه الأمة (و) السابع والثامن (العم وابن العم من أبيه) أى الميت شقيقا أو لأب لا لأم فإنه من ذوى الرحم أيضا (فاشكر) أى ادع بالرحمة والمغفرة (لذى الإيجاز والتنبيه) أى لصاحب

الاختصار والإيقاظ (و) التاسع (الزوج و) العاشر (المعتق) بكسر التاء، وهو من صدر منه العتق سواء كان العتق منجزا أو معلقا، أو بكتابة، أو باستيلاد وعصبته المتعصبون بأنفسهم (ذو) أى صاحب (الولاء) من المعتق بفتح التاء وعصبته (فجملة الذكور) المجمع على توريثهم عند عدم المانع (هؤلاء) العشرة بالاختصار.

وأما بالبسط فخمسة عشر، الابن وابنه، الأب والجد، والأخ الشقيق والأخ لأب والأخ للأم، وابن الأخ الشقيق ابن الأخ لأب ، والعم الشقيق والعم لأب ، وابن العم الشقيق وابن العم لأب، والزوج ، وذو الولاء.

(التحفة فى علم المواريث لابن غلبون ــ حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه السائح على حسين / ٩٥ ، ٩٦ . انظر أيضا شرح الرحبية فى الفرائض لأبى عبد الله محمد بن على الرحبى ــ شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني / ٢٨).

*** الرجال (كتاب ـ):**

لمحمد طاهر بن محمد طالب الحسينى الأردبيلى المشهدى الذى كان حيا سنة ١٠٩١ هـ ١٦٨٨ م.

أحد مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الأول (وبعد هذا عرجون الأول من الغصن الثالث من أغصان كتاب الشجرة المباركة).

وهو كتاب فى تراجم رجال الحديث جعله المؤلف على شكل جداول وفرغ منه سنة ١٠٩١ هـ ١٦٨٠ م فى المدرسة السليمانية بدار السلطنة أصفهان.

نسخة جيدة ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى القرن الثامن عشر الميلادى. الرقم ١٠٠١٩ / ١

القياس ١٤٠ ص ١١,٥ × ١٧,٥ سم ٢٢س

معجم المؤلفين ١٠ / ١٠٢.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣٢٤، ٣٢٥).

*** رجال الكتب الستة الصحيحين والسنن الأربعة:**

المؤلف : المزى.

اختصره: الذهبى بعنوان: «الكاشف فى أسماء رجال الكتب الستة».

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٤).

*** رجّال الموطا:**

تأليف ابن مزين : ذكره ابن خير فى فهرسته

(فهرسة ابن خير. وقف على تحقيقه وطبع طبعته الأولى الشيخ فرنشسكه قداره زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه / ٩٢).

*** ابن أبى الرجّال (١٠٢٩ـ١٠٩٢ هـ / ١٦٢٠ـ١٦٨١ م):**

أحمد بن صالح بن أبى الرجال اليمنى، صفى الدين، مؤرخ أديب وافر الاطلاع، من علماء الزيدية. ولد فى الأهنوم (باليمن) ونشأ فى صنعاء وتوفى بها. من كتبه «مطلع البدور ومجمع البحور» ذكره ابن المحبى ووصفه بأنه تاريخ حافل فى سبع مجلدات ذكر فيه معظم علماء اليمن وأئمتها ورؤسائها، و «إعلام الموالى بكلام ساداته الأعلام الموالى» ، و«تيسير الشريعة» ، و «الرياض الندية».

(الأعلام للزركلى ١ / ١٣٧ ، ١٣٨ عن خلاصة الأثر ١ / ٢٢٠ ، والبدر الطالع ١ / ٥٩ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١ / ٧٥ ، ودار الكتب ٨ / ٢٤١ «مطلع البدور»).

*** أبو الرجّال:**

قال الإمام البخارى :

أبو السرجال : سمع النضر بن أنس، عن أبيه عن النبى ﷺ، منكر الحديث، عنده عجائب ا هـ.

اسمه خالد بن محمد. قال ابن عدى : فى حديثه بعض النكرة. وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به.

الميزان ١ / ٦٣٩ ، الكبير ٩ / ٣٠

(كتاب الضعفاء الصغير للإمام البخارى ـ تحقيق محمود إبراهيم زايد دار الوعى. حلب. الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ).

*** الرجّالة (المشاة):**

فى العسكرية الإسلامية الرجالة هم الجند الذين يقاتلون وهم راجلون، ويكوّن الرجالة القسم الأكبر من القوات العربية الإسلامية ويقع عليهم عبء الاصطدام المباشر مع العدو وجها لوجه. وقد تميز المقاتلون العرب بجرأتهم وثباتهم فى القتال تحت كل الظروف وقد منحتهم طبيعتهم. الصحراوية القاسية، البأس والعزيمة، ثم جاء الإسلام فمنحهم قوة

الإيمان والعقيدة، فأصبح المقاتل العربى المسلم نموذجا للمقاتل الذى لا يهاب الموت، فى حين ترى أعداءهم من الفرس والروم كانوا رغم الأعداد الهائلة التى يدفعون بها إلى المعارك يربطون جندهم بالسلاسل جماعات جماعات حذرا من فرارهم.

إن واجب الرجالة الرئيسى هو قتال العدو والالتحام معه وتحطيم قوته الرئيسية، فيتقدمون بصفوف متراصة فى ثبات وفى هيئة تلقى الرعب فى جنود العدو، وقد لزموا الصمت واجتنبوا التلفت.

وإن أدق وصف يوضح الأسلوب القتالى للجند الرجالة، والذى أصبح الأسلوب المميز للمقاتلين العرب فى كل حروبهم ما قاله الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يوصى جنده: «فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص، وقدِّموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس، فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا فى أطراف الرماح فإنه أطرد للفشل وأولى بالوقار (الطبرى، تاريخ ٥ / ١٦، ١٧).

فالصمت والهدوء يساعدان على الضبط ودقة التنفيذ، لذلك لم تكن أصواتهم ترتفع بالتكبير إلا عند حدوث ما يستدعى ذلك مثل قتل قائد العدو أو فرار أعدائهم أو عند الصولة النهائية عندما يبدأ العدو بالتراجع حيث يكون للتكبير أثره فى خلع قلوب الأعداء وإضعاف روحهم المعنوية، بعكس أصوات أعدائهم وخاصة الفرس التى تفزع من يجهلها ولا تضير من تعوَّدها لأنها لا غاية لها ولا هدف.

وللرجالة واجب آخر وهو التصدى لفرسان العدو وإبطال فاعليتهم بعقر خيولهم أو تشريدها أو تنفيرها.

وهناك واجبات أخرى يقوم بها الرجالة وهى القيام بالحراسات ومسك المناطق الحيوية من أرض المعركة والقيام بواجب المسالح أما لباس الرجالة فيتكون عادة من القمصان المحبوكة على أجسامهم إلى ما تحت الركبة فوق السراويل ويضعون على رؤوسهم الخوذ ويلبسون الدروع الواقية وقد يلبسون فوق الدروع الأقبية وقد يخصص لقائد الرجالة فرس أو دابة وذلك لكى تمكنه من سرعة الانتقال بين جنوده فى أرض المعركة لإعطائهم الأوامر ولسهولة السيطرة عليهم. وفى أثناء سير القطعات لمسافات طويلة كان القواد يراعون أضعف الرجالة سيرا فتسير القطعات بسيره تأمينا لراحة الجند. وكانوا يطلقون على ذلك المسير اسم «سير العساكر».

(تنظيمات الجيش العربى الإسلامى فى العصر الأموى ـ د. خالد جاسم الجنابى / ١٢١ ـ ١٣٢).

* **رجب:**

جاء فى اللسان: رجب شهر سموه بذلك لتعظيمهم إياه فى الجاهلية عن القتال فيه، ولا يستحلون القتال فيه. وفى الحديث: «رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان» قوله: بين جمادى وشعبان، تأكيد للبيان وإيضاح له، لأنهم كانوا يؤخرونه من شهر إلى شهر، فيتحول عن موضعه الذى يختص به، فبين لهم أنه الشهر الذى بين جمادى وشعبان، لا ما كانوا يسمونه على حساب النسيء، وإنما قيل: رجب مضر، إضافة إليهم، لأنهم كانوا أشد تعظيما له من غيرهم، فكأنهم اختصوا به، والجمع: أرجاب تقول: هذا رجب، فإذا ضموا له شعبان، قالوا: رَجَبان.

والترجيب: التعظيم وإن فلانا لمُرجَّب، ومنه ترجيب العتيرة، وهو ذبحها فى رجب.

وفى الحديث: «هل تدرون ما العتيرة؟ هى التى يسمونها الرجبية، كانوا يذبحون فى شهر رجب ذبيحة، وينسبونها إليه. والترجيب: ذبح النسائك فى رجب، يقال: هذه أيام ترجيب وتعتار. وكانت العرب تُرجِّب، وكان ذلك لهم نُسكا، أو ذبائح فى رجب (لسان العرب ١٨ / ١٥٨٣، ١٥٨٤).

وعن فضل شهر رجب يقول الإمام عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى:

أخرج أبو نعيم فى «الحلية» بإسناد فيه ضعف، عن أنس ابن مالك قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب قال:

«اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان، وبلغنا رمضان».

وأخرج الديلمى فى «مسند الفردوس» من طرق ثلاثة، عن أنس بن مالك. وأحاديث «مسند الفردوس» ضعيفة، والحديث الضعيف يعمل به فى صالح الأعمال.

وأخرج الحديث أيضا: أبو الفتح ابن أبى الفوارس فى

أماليه، وذكره السيوطى فى «الجامع الصغير» مرسلا، عن الحسن البصرى قال: قال رسول الله ﷺ:

«رجب شهر الله، وشعبان شهرى، ورمضان شهر أمتى».

(قال المناوى فى «فيض القدير»: تنبيه: قال فى كتاب الصراط المستقيم: لم يثبت عن النبى ﷺ فى فضل رجب إلا خبر: «كان إذا دخل رجب قال: اللهم بارك لنا فى رجب» ولم يثبت غيره، بل عامة الأحاديث المأثورة فيه عن النبى ﷺ كذب.

وقال النووى: لم يثبت فى صوم رجب ندب ولا نهى بعينه، ولكن أصل الصوم مندوب. (انظر : فيض القدير ٤ / ١٨).

قال الحافظ العراقى فى شرح الترمذى: حديث ضعيف جدا هو من مرسلات الحسن، رويناه فى كتاب الترغيب والترهيب للأصفهانى ، ومرسلات الحسن لا شىء عند أهل الحديث، ولا يصح فى فضل رجب حديث. اهـ).

وقال ابن الجوزى فى كتابه «التبصرة»: عن ابن الأعرابى، عن الفضل قال: كل العرب تقول: رجبت فلانا أرجبه رجبا ورجوبا، إذا عظمته.

قال ثعلب: وإنما سمى رجبا لتعظيمه.

وقال سليمان الشاذكونى: إنما سمى الأصم، لأن العرب كانت لا يغير بعضها على بعض فيه، ولا تحمل فيه السلاح، فكانوا لا يسمعون فيه قعقعة السلاح فسمى الأصم به.

وقال الإمام شهاب الدين أحمد بن رجب فى كتابه «اللطائف»: وذكر بعضهم أن لرجب أربعة عشر اسما: شهر الله، ورجب ، ورجب مضر، ومنصل الأسنة، والأصم، والأصب، ومنفس، ومطهر ، ومعلى، ومقيم، وهرم، ومقشقش، وفرد ، وزاد بعضهم: رجم ـ بالميم ـ ومنصل الآلة ـ وهى الحربة ـ ومنزع الأسنة.

وكان أهل الجاهلية يتحرون الدعاء فيه على الظالم فيستجاب لهم

وفى هذا الحديث ـ أعنى : «اللهم بارك لنا فى رجب» ـ دليل على استحباب الدعاء بالبقاء للأزمنة الفاضلة، لأجل إدراك الأعمال الصالحة فيها، فإن المؤمن لا يزيده عمره إلا خيرا، وخير الناس من طال عمره، وحسن عمله. وكان السلف يستحبون أن يموتوا عقب عمل صالح، من صوم رمضان، أو رجوع من حج . وكان يقال: من مات كذلك غفر له.

وكان بعض العلماء الصالحين قد مرض قبل شهر رجب، فقال: إنى دعوت الله تعالى أن يؤخر وفاتى إلى رجب، فإنه بلغنى أن لله فيه عتقاء، فبلغه الله تعالى ذلك، ومات فى شهر رجب.

ولا شك أن شهر رجب مفتاح أشهر الخير والبركة.

قال أبو بكر الوراق: شهر رجب شهر الزرع، وشهر شعبان شهر سقى الزرع، وشهر رمضان شهر حصاد الزرع.

وعنه أيضا قال: مثل شهر رجب مثل الريح، ومثل شهر شعبان مثل الغيم، ومثل شهر رمضان مثل المطر.

وقال بعضهم: السَّنَة مثل الشجرة، وشهر رجب أيام ظهور ورقها، وشعبان أيام ظهور فروعها، ورمضان أيام استواء ثمرها وقطوفها، والمؤمنون قطافها، فإن من المهم لمن سوَّد صحيفته بالذنوب أن يبيضها بالتوبة فى هذا الشهر، ومن ضيَّع عمره فى البطالة أن يغتنم ما بقى من العمر.

قوله: «رجب شهر الله». هذه الإضافة تدل على شرفه وفضله، ومعنى الإضافة الإشارة إلى أن تحريمه من فعل الله تعالى، ليس لأحد تبديله كما كانت الجاهلية يحلونه ويحرمون مكانه «صفر».

و «شعبان شهرى». لأنه ﷺ ما كان يصوم شهرا كاملا بعد رمضان غير شعبان.

وقالت عائشة: «كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن يصومه شعبان، ثم يصله برمضان».

فلأجل ذلك أضافه إلى نفسه، ولأنه شهر واقع بين شهر رجب الذى هو شهر الله وشهر رمضان الذى هو شهر الأمة، فناسب أن يكون شهر النبى ﷺ، لأنه عليه السلام واسطة بين الله تعالى وبين الأمة، كما أن شعبان واسطة بين رجب ورمضان.

قوله : «ورمضان شهر أمتى». لأنه افترض عليهم صيامه فهو شهرهم.

قال تعالى : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل﴾ [البقرة: ٢١٧].

سبب نزول هذه الآية : ما روى أن رسول الله ﷺ بعث رهطا وأمّر عليه عبد الله بن جحش ابن عمة النبى ﷺ والصحابى المشهور، فلقوا عمرو بن عبد الله الحضرمى ـ من المشركين فقتلوه، ولم يدروا أن ذلك الوقت من رجب أو جمادى. فقال المشركون للمسلمين: قتلتم فى الشهر الحرام.

فأنزل الله هذه الآية :

والمراد بالشهر الحرام فى الآية ـ كما ذكره البغوى ـ شهر رجب.

﴿قتال فيه﴾ أى عن قتال فيه، قل يا محمد ﴿ قتال فيه كبير﴾ عظيم ، تم الكلام ههنا.

ثم قال : ﴿وصد عن سبيل الله﴾ أى وصدكم للمسلمين عن المسجد الحرام.

﴿ وإخراج أهله﴾ أى إخراج أهل المسجد منه، ﴿أكبر﴾ وأعظم وزرا عند الله.

﴿والفتنة أكبر من القتل﴾ أى من قتل ابن الحضرمى فى الشهر الحرام.

فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن أنيس رضى الله عنه إلى مؤمنى مكة : إذا عيَّركم المشركون بالقتل فى الشهر الحرام فعيروهم بالكفر، وإخراج رسول الله ﷺ من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت.

والحاصل : أن شهر رجب شهر حرام فرد، وهو أول الأشهر الحرم وأفضلها وأشرفها، فينبغى كمال الاحتفال له، والاعتناء به، بالمواظبة على الطاعات، والاجتناب عن المعاصى والمخالفات، لأن الشهر شهر الله .

وورد أيضا أن الله يقول: « الصوم لى وأنا أجزى به» (أخرجه البخارى فى الصيام باب ٣، وفى اللباس باب ٧٨ وفى التوحيد باب ٣٥ ، ٥١ . ومسلم فى الصيام حديث ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣ ، ١٦٤ . والترمذى فى الصيام باب ٥٤ والنسائى فى الصيام باب ٤١ ، ٤٢ وابن ماجه فى الأدب باب ٥٨ ، وفى الصيام باب١ . ومالك فى الموطأ، فى كتاب الصيام حديث ٥٨ . والإمام أحمد فى المسند ١ / ٤٤٦ ، ٢ / ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٥٧، ٢٦٦، ٢٧٣، ٢٨١، ٣١٣، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤١١ ، ٤١٤، ٤٤٣، ٤٥٧، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٧٧ ، ٤٨٠، ٥٠٣ ، ٥٠٤، ٥١٦، ٣ / ٥، ٤٠، ٣٤١).

وفى الصوم فى رجب أيضا الكف عن الشهوات، زيادة عن الكف عن القتال والمعاداة، كما كانت تدين الجاهلية الأولى، فإن من أظمأ نفسه بالصيام فى شهر الله تعالى كان له عند الله تعالى الجزاء الأوفى (فضائل الشهور والأيام / ٢٧ ـ ٣٢).

ويصف لنا ابن بطوطة عادة أهل مكة فى شهر رجب فى زمانه فيقول :

وإذا هلَّ هلال رجب ، أمر أمير مكة يضرب الطبول والبوقات إشعارا بدخول الشهر، ثم يخرج فى أول يوم منه راكبا، ومعه أهل مكة فرسانا ورجالا على ترتيب عجيب، وكلهم بالأسلحة يلعبون بين يديه، والفرسان يحولون ويجرون، والرجالة يتواثبون ويرمون بحرابهم إلى الهواء ويلقفونها والأمير رُميثة والأمير عطيفة معهما أولادهما وقوادهما مثل محمد بن إبراهيم، وعلى وأحمد ابنى صبيح، وعلى بن يوسف، وشداد بن عمر، وغيرهم من كبار أولاد الحسن، ووجوه القواد، وبين أيديهم الرايات والطبول ، وعليهم السكينة والوقار، ويسيرون حتى ينتهوا إلى الميقات ثم يأخذون فى الرجوع على معهود ترتيبهم إلى المسجد الحرام، فيطوف الأمير بالبيت والمؤذن الزمزمى بأعلى قبة زمزم يدعو له عند كل شوط فإذا طاف صلى ركعتين عند الملتزم، وصلى عند المقام وتمسَّح به، وخرج إلى المسعى فسعى راكبا، والقواد يحفُّون به، ثم يسير إلى منزله، وهذا اليوم عندهم عيد من الأعياد، ويلبسون فيه أحسن الثياب، ويتنافسون فى ذلك.

ثم ينتقل ابن بطوطة إلى الكلام على عُمرة رجب واحتفال أهل مكة بها فى زمانه فيمدنا بوصف تاريخى ممتع ، قائلا : وأهل مكة يحتفلون لعمرة رجب الاحتفال الذى لا يعهد مثله . وهى متصلة ليلا ونهارا، وأوقات الشهر كله معمورة بالعبادة، وخصوصا أول يوم منه ويوم خمسة عشر والسابع والعشرين، فإنهم يستعدون لها قبل ذلك بأيام: شاهدتهم فى ليلة السابع والعشرين منه، وشوارع مكة قد غصت بالهوادج عليها أكسية الحرير والكتان الرفيع، كل أحد يفعل بقدر استطاعته، والجمال مزينة مقلدة الحرير، وأستار الهوادج

ضافية، تكاد تمس الأرض، فهى كالقباب المضروبة. ويخرجون إلى ميقات التنعيم فتسيل أباطح مكة بتلك الهوادج، والنيران مشعلة بجنبتى الطريق، والشمع والمشاعل أمام الهوادج، والجبال تجيب بصداها إهلال المهلين، فترق النفوس، وتنهمل الدموع. فإذا قضوا العمرة وطافوا بالبيت خرجوا إلى السعى بين الصفا والمروة، بعد مضى شىء من الليل، والمسعى متقد السُّرج، غاص بالناس، والساعيات فى هوادجهن، والمسجد الحرام يتلألأ نورا، وهم يسمون هذه العمرة بالعمرة الأكمية، لأنهم يحرمون بها من أكَمَة أمام مسجد عائشة رضى الله عنها على مقربة من المسجد المنسوب إلى على رضى الله عنه. الأصل فى هذه العمرة أن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما لما فرغ من بناء الكعبة المقدسة، خرج ماشيا حافيا معتمرا ومعه أهل مكة، وذلك فى اليوم السابع والعشرين من رجب، وانتهى إلى الأكمة فأحرم منها، وجعل طريقه على ثنيَّة الحجون إلى المَعْلى من حيث دخل المسلمون يوم الفتح، فبقيت تلك العمرة سُنَّة عند أهل مكة إلى هذا العهد. وكان يوم عبد الله مذكورا أهدى فيه بُدْنًا كثيرة، وأهدى أشراف مكة وأهل الاستطاعة منهم، وأقاموا أياما يَطْعمون ويُطعمون، شكرا لله تعالى على ما وهبهم من التيسير والمعونة فى بناء بيته الكريم على الصفة التى كان عليها فى أيام الخليل صلوات الله عليه، ثم لما قُتل ابن الزبير، نقض الحجاج الكعبة وردها إلى بنائها فى عهد قريش، وكانوا قد اقتصروا فى بنائها. وأبقاها رسول الله ﷺ على ذلك لحدثان عهدهم بالكفر. ثم أراد الخليفة أبو جعفر المنصور أن يعيدها إلى بناء ابن الزبير، فنهاه مالك رحمه الله عن ذلك، وقال: يا أمير المؤمنين، لا تجعل البيت ملعبة للملوك، متى أراد أحدهم أن يغيره فعل فتركه على حاله سدا للذريعة. وأهل الجهات الموالية لمكة، يبادرون لحضور عمرة رجب، ويجلبون إلى مكة الحبوب والسمن والعسل والزبيب واللوز، فترخص الأسعار بمكة ويرغد عيش أهلها وتعمهم المرافق. ولولا أهل هذه البلاد لكان أهل مكة فى شظف من العيش. (الشظف: الضيق والشدة) ويذكر أنهم متى أقاموا ببلادهم ولم يأتوا بهذه الميرة أجدبت بلادهم ووقع الموت فى مواشيهم، ومتى أوصلوا الميرة أخصبت بلادهم وظهرت فيها البركة ونمت أموالهم. فهم إذا حان وقت ميرتهم وأدركهم كسل عنها، اجتمعت نساؤهم فأخرجنهم، وهذا من لطائف صنع الله تعالى وعنايته ببلده الأمين. وبلاد السرو (محلة حِمْيَر) مخصبة كثيرة الأعناب وافرة الغلات. وأهلها فصحاء الألسن لهم صدق نية وحسن اعتقاد. وهم إذا طافوا بالكعبة يتطارحون عليها لائذين بجوارها، متعلقين بأستارها، داعين بأدعية تتصدع لرقتها القلوب، وتدمع العيون الجامدة، فترى الناس حولهم باسطى أيديهم، مؤمِّنين على أدعيتهم، ولا يمكن غيرهم الطواف معهم، ولا استلام الحجر لتزاحمهم على ذلك. وهم شجعان أنجاد، ولباسهم الجلود، وإذا وردوا مكة هابت أعراب الطريق مَقْدَمهم، وتجنبوا اعتراضهم، ومن صحبهم من الزوار حمد صحبتهم. وذكر أن النبى ﷺ ذكرهم وأثنى عليهم خيرا وقال: علموهم الصلاة يعلموكم الدعاء. وكفاهم شرفا دخولهم فى عموم قوله ﷺ: الإيمان يمان والحكمة يمانية. وذكر أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان يتحرى وقت طوافهم ويدخل فى جملتهم تبركا بدعائهم. وشأنهم عجيب كله، وقد جاء فى أثر زاحموهم فى الطواف فإن الرحمة تنصب عليهم صبا (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ١٢٣ ـ ١٢٥).

وهذه مسألة أفتى فيها سلطان العلماء العز بن عبد السلام: ما القول فيما يذكره الخطباء من فضائل الشهور، والحض على الأعمال الصالحة فيها، ومن جملتها شهر رجب. وقد نقل عن بعض المحدثين المنع من صومه وتعظيم حرمته وأن ذلك مشابهة لفعل الجاهلية فى تعظيمه، فهل يمنع من صومه لذلك وتعظيم حرمته؟ وهل يصح نذر صوم جميعه؟

الجواب: أما ما يذكره الخطباء من فضائل الشهور، ففيه الصحيح، وفيه السقيم، ولعل سقيمه أكثر من صحيحه.

ونذر صوم رجب لازم يتقرب إلى الله بمثله، والذى نهى عن صومه جاهل بمآخذ أحكام الشرع، وكيف يكون منهيا عنه مع أن العلماء الذين دونوا الشريعة لم يذكر أحد منهم اندراج رجب مما يكره صومه قربة إلى الله تعالى؛ لما جاء فى الأحاديث الصحيحة من الترغيب فى الصوم، مثل قوله «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم» (أخرجه أحمد ٢ / ٢٧٣، ٢٨١ ومسلم فى كتاب الصيام حديث ١٦١، ١٦٣ بلفظ: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام) وقوله: «لخلوف فم الصائم

أطيب عند الله من ريح المسك» (البخارى : كتاب الصوم . باب فضل الصوم ١ / ٣٢٤ . . ومسلم فى كتاب الصيام بألفاظ مختلفة حديث ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ كما أخرجه أحمد ٢ / ٢٧٣ ، ٢٨١) وقوله : «إن أفضل الصيام صوم أخى داود» (أخرجه البخارى فى كتاب الصوم بنحوه باب حق الضيف وباب حق الجسم فى الصوم وباب صوم الدهر ١ / ٣٣٧ ، ٣٣٨ . وأخرجه مسلم بنحوه فى كتاب الصيام حديث ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٧).

ومن عظَّم رجب لغير الجهة التى كانت الجاهلية يعظمونه لها ، فليس بمقلِّد لجاهلية ، وليس كل ما فعله الجاهلية منهيا عن ملابسته ، إلا إذا نهت الشريعة عنه ، ودلت القواعد على تركه . ولا يترك لكون أهل الباطل قد فعلوه .

والذى نهى عن ذلك من أهل الحديث جاهل ، معروف بالجهل ، لا يحل لمسلم أن يقلده فى دينه ، ولا يجوز التقليد ، إلا لمن اشتهر بالمعرفة بأحكام الله ، وبمآخذها ، والذى يضاف إليه ذلك بعيد عن معرفة دين الله ، فلا يقلد فيه ، ومن قلد مثله فقد غرر بدينه . (فتاوى سلطان العلماء / ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧).

(لسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٥٨٣ ، ١٥٨٤ ، وفضائل الشهور والأيام للإمام عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى ـ دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م / ٢٧ ـ ٣٢ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص ، ومهذب رحلة ابن بطوطة ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ، ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ١٢٣ ـ ١٢٥ ، وفتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام ـ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور / ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** رجب الأصم:**

انظر مادة «الأصم» فى م ٥ / ٢٠٣ ، ومادة «رجب» .

*** ابن رجب (٧٣٦ ـ ٧٩٥ هـ / ١٣٣٥ ـ ١٣٩٣ م):**

شيخ الحنابلة المحدثين ، ذكره ابن عبد الهادى فى طبقات متأخرى أصحاب الإمام أحمد بن حنبل وقال عنه :

عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ، الشيخ الإمام ، أوحد الأنام ، قدوة الحفاظ ، جامع الشتات والفضائل ، زين الدين أبو الفرج ابن الشيخ شهاب الدين أبى العباس أحمد بن رجب الحنبلى البغدادى الدمشقى الفقيه الزاهد البارع الأصولى المفيد المحدث ، سمع الحديث من محمد بن الخباز ، وإبراهيم بن العطار ، والميدومى ، وأبى الحرم بن القلانسى ، وخلق من رواة الآثار والأخبار ، وسمع من خلق كثير ، وأخذ عن جم غفير ، قال القاضى علاء الدين بن اللحام ـ فيما وجدته بخطه ـ سيدنا وشيخنا الإمام العالم العلامة الأوحد الحافظ شيخ الإسلام ، مجلى المشكلات ، وموضح المبهمات أبو الفرج عبد الرحمن زين الدين بن رجب البغدادى الحنبلى والله فى عونه ، وأعاد على الكافة من بركته بمنه وكرمه . ورأيت بخطه فى موضع آخر يقول ، قال : شيخنا الإمام العالم الحافظ بقية السلف الكرام ، وحيد عصره ، وفريد دهره شيخ الإسلام زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلى ـ رحمه الله تعالى وعفا عنه برحمته ـ

وترجمه الشيخ العلامة شمس الدين بن ناصر الدين (الرد الوافر / ١٧٦) قال : الشيخ الإمام العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة أوعظ المسلمين ، مفيد المحدثين زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ الإمام المقرئ المحدث شهاب الدين أبى العباس أحمد بن رجب عبد الرحمن بن الحسين أبو محمد بن أبى البركات مسعود البغدادى الدمشقى الحنبلى ، أحد الأئمة الزهاد ، والعلماء العباد .

وقال ابن قاضى شهبة (تاريخ ابن قاضى شهبة ١ / ٣ / ٤٨٨) : الشيخ الإمام العلامة الحافظ الزاهد الورع شيخ الحنابلة وفاضلهم ، أوحد المحدثين زين الدين ، وكان يلقب أولا جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ المقرئ المحدث شهاب الدين أبو العباس أحمد بن رجب عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن مسعود البغدادى ثم الدمشقى . قدم مع والده من بغداد إلى دمشق وهو صغير فى

سنة أربع وأربعين، وفيها ابن النقيب، وقال لى: قد أجزتك وولدك عبد الرحمن، كما أجازنى التوزرى. واشتغل بسماع الحديث ورحل فيه، وسمع من ابن الخباز، وابن العطار بدمشق، ومن الميدومى بمصر، ومن جماعة من أصحاب ابن النجار.

قال ابن قاضى شهبة (تاريخ ابن قاضى شهبة) وقال شيخنا كان قرأ وأتقن الفن، ثم أكب على الاشتغال بمعرفة فنون الحديث وعلله ومعانيه. وانفرد وحده بكتب، وشرح «الترمذى» فى نحو عشرين مجلدا وشرح «أربعين» النووى شرحا حسنا، وشرع فى شرح البخارى واخترمته المنية، والقواعد التى له تدل على معرفته بالمذهب، وينقل كثيرا من كلام المتقدمين، وكان يحفظ كثيرا من كلام السلف، وكان منجمعا عن الناس، لا يخالط ولا يتردد إلى أحد من ذوى الولايات ويسكن بمدرسة السكرية بالقصاعين، وولى تدريس الحنبلية وكان فقيرا متعففا غنى النفس وحج، وبالجملة فلم يخلف بعده مثله. وقال غيره:

سمع من خلق رواية الآثار، وكان أحد أئمة الحفاظ الكبار والعلماء والزهاد والأخيار. ولى حلقة الثلاثاء بعد وفاته ابن قاضى الجبل فى رجب سنة إحدى وتسعين، ودرس بالحنبلية بعد وفاة القاضى شمس الدين بن التقى ثم أخذ منه وكان لا يعرف شيئا من أمور الدنيا، فارغا عن الرئاسة، ليس له شغل إلا الاشتغال بالعلم، وكتب قطعة كبيرة من شرح البخارى إلى الجنائز سماه: «فتح البارى فى شرح البخارى» وله «اللطائف» كتاب جيد، و «ذيل طبقات الحنابلة»، و«صفة الجنة وصفة النار»، وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار.

قلت: المصنفات المفيدة الكثيرة، منها كتاب «طبقات أصحاب الإمام أحمد» جعله ذيلا على طبقات القاضى أبى الحسين، وكتاب «القواعد الفقهية»، مجلد كبير، وهو كتاب نافع من عجائب الدهر حتى أنه استكثر عليه، حتى زعم بعضهم أنه وجد قواعد مبددة لشيخ الإسلام ابن تيمية فجمعها، وليس الأمر كذلك، بل كان رحمه الله تعالى فوق ذلك، ومنها كتاب «شرح النواوية» مجلد كبير، وهو كتاب جليل كثير النفع، وكتاب «شرح الترمذى»، وهو كتاب جليل، وشرح قطعة من البخارى إلى كتاب الجنائز وهى من عجائب الدهر، ولو كمل كان من العجائب، وكتاب «لطائف المعارف»! فى الوعظ مجلد كبير، وهو كتاب عظيم، وكتاب «استنشاق نسيم الأنس ونفحات رياض القدس»، كتاب جليل، كتاب «ذم الجاه»، وكتاب «البشارة العظمى فى أن حظ المؤمن فى النار الحمى» وكتاب «غاية النفع فى تمثيل المؤمن بخامة الزرع» وكتاب «ذم الخمر»، وكتاب «إعراب أم الكتاب»، مجلد، ولعله كتاب «الفاتحة»، وكتاب «إعراب البسملة» وكتاب «شرح الحديث لبيك اللهم لبيك»، وكتاب «كشف الكربة فى وصف حال أهل الغربة» رسالة فى شرح حديث «بدأ الإسلام غريبا» (الأعلام ٣ / ٢٩٥). وكتاب «شرح حديث نصرت بالسيف»، وكتاب «شرح حديث عمار بن ياسر» وكتاب «شرح حديث إن أغبط أوليائى عندى» وكتاب «فيما يروى عن أهل المعرفة والحقائق»، وكتاب «مسألة الإخلاص»، وكتاب «شرح حديث ينفع الموتى ثلاث» وكتاب «تسلية نفوس النساء والرجال والأطفال» وكتاب «مثل الإسلام»، وكتاب «نور الاقتباس فى وصية النبى ﷺ لابن عباس» وكتاب «نزهة الأسماع فى ذم السماع» وكتاب «تفصيل مذهب السلف» وكتاب «حديث اختصام الملأ الأعلى» وكتاب «إزالة الشنعة عن الصلاة بعد النداء يوم الجمعة» وكتاب «الأحاديث والآثار المتزائدة فى أن الطلاق الثلاث واحدة» وكتاب «السليب» و «قاعدة فى الخشوع»، وكتاب «تفسير سورة النصر»، وكتاب «بيان الحجة فى سير الدُّلجه» وكتاب «الإيضاح والبيان فى طلاق كلام الغضبان» وكتاب «الرد على من اتبع غير المذاهب الأربعة» وكتاب «صفة النار وصفة الجنة»، وكتاب «شرح حديث ما ذئبان جائعان» وكتاب «الذُّل والانكسار»، وكتاب «منافع الإمام أحمد»، وكتاب «الاستغناء بالقرآن» وكتاب «أهوال القبور» وكتاب «شرح المحرر» و «قاعدة غم هلال ذى الحجة» وكتاب «الخواتيم»، وكتاب «الاستخراج فى أحكام الخراج»، وغير ذلك من الكتب النافعة المفيدة التى لم نر مثلها.

وله تحقيق فى المسائل على نصوص أحمد، وكلام الأصحاب، وله مسائل كثيرة غريبة وأشياء حسنة يعجز الإنسان عن حصرها. تفقه عليه جماعة من الأكابر كالقاضى

علاء الدين بن اللحام، والشيخ داود، وأخبرت عن القاضى علاء الدين بن اللحام أنه قال: ذكر لنا مرة الشيخ مسألة فأطنب فيها، فعجبت من ذلك ومن إتقانه لها، فوقعت بعد ذلك بمحضر من أرباب المذاهب وغيرهم فلم يتكلم فيها الكلمة الواحدة، فلما قام، قلت له: أليس قد تكلمت فيها بذلك الكلام، قال: إنما أتكلم بما أرجو ثوابه، وقد خفت من الكلام فى هذا المجلس، أو ما هذا معناه، قال الشيخ الإمام العلامة شمس الدين بن ناصر الدين (الرد الوافر / ١٧٨) - فيما وجدته بخطه - قال: حدثنى من حفر لحد ابن رجب أن الشيخ زين الدين بن رجب جاءه قبل أن يموت بأيام فقال: احفر لى هنا لحدا، وأشار إلى البقعة التى دفن فيها، قال: فحفرت له، فلما فرغت نزل فى القبر واضطجع فيه فأعجبه، وقال: هذا جيد، ثم خرج، قال فوالله ما شعرت بعد أيام إلا وقد أتى به ميتا محمولا فى نعشه فوضعته فى ذلك اللحد وواريته فيه. وأخبرنى شيخنا شهاب الدين بن هلال (هو أحمد بن هلال الأزدى المتوفى سنة ٨٥٨ هـ) أنه قال: ليلة مات زين الدين بن رجب سمعنا بشائر تدوى فى السماء فقمنا - فوجدنا الشيخ قد مات - رحمه الله تعالى.

قال ابن قاضى شهبة: توفى ليلة الاثنين رابعة شهر رمضان بأرض الحرس فى بستان كان استأجره سنة خمس وتسعين وسبعمائة، وصلى عليه من الغد، ودفن بباب الصغير إلى قبر الشيخ أبى الفرج الشيرازى. وقال غيره: توفى الشيخ زين الدين بن رجب - رحمه الله تعالى - فى شهر رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة، ووجدت فى كتاب «القواعد» له: مات مصنفها بعد العصر ثالث شهر رمضان سنة خمس وتسعين وسبعمائة، وقال عند خروج روحه ثلاثين مرة: «يا الله العفو» وقال لى شيخنا الشيخ شهاب الدين بن هلال الأزدى إنما توفى فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ووهم فى ذلك. ودفن بمقبرة الباب الصغير حول قبر الفقيه الزاهد أبى الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازى ثم المقدسى الدمشقى، الذى نشر مذهب الإمام أحمد بالشام - رحمه الله ورضى عنه. قلت: وقبر ابن رجب معروف بمقابر باب الصغير مكتوب عليه أنه توفى فى خمس وتسعين اهـ.

وذكر ابن ناصر الدين فى بديعية البيان وشرحها المسمى التبيان: ١٥٩ فقال:

والـــرَّجَبىُّ المُحَـــرِّرُ السَّـــلامى
ذو همَّـــة صـــالحـــة النظـــام

قال فى الشرح: هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب... الدمشقى أبو الفرج الحنبلى.

(الجوهر المنضد / ٤٦ - ٥٣).

وكان ابن رجب يحضر بدار الحديث المستنصرية كثيرا من مجالس صفى الدين البابصرى المعيد بدار الحديث المستنصرية. وقرأ عليه بعض مختصر الإكمال لابن ماكولا العجلى، وسمع بقراءته صحيح البخارى (تاريخ علماء المستنصرية ١ / ٣٦٣).

ويدرج ابن رجب فى بعض المصنفات فى المتصوفة، وقد ورد عنه فى الموسوعة الصوفية ما يلى:

كان يعقد المجالس للوعظ وتذكير القلوب، وكانت مجالسه صارعة، وللناس عامة مباركة نافعة، فقد اجتمعت الفرق عليه، ومالت القلوب المحبة إليه. وكان قدومه من بغداد إلى دمشق وهو صغير، وأجازه ابن النقيب وابن النووى، وله ضمن مصنفات أخرى «جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم» تناول فيه التصوف بالنقد برغبة بيان ما كان من علوم المتصوفة عن الصحابة والتابعين وما استحدث من ذلك بعدهم، فنفرق بين السنة والبدعة. ويقول إن بدع الأزمنة المتأخرة تدرجت من الحديث فى الحقيقة بالذوق والكشف إلى الفصل بين الحقيقة والشريعة، ثم تطور الأمر فنادى بعض الصوفية بأن المعرفة وحدها كافية مع المحبة دون ضرورة للأعمال التى تعد عندهم حجابا ولا حاجة إليها إلا بالنسبة للعوام وحدهم.

وهو يعرض للغلو عند الصوفية فى العبادات كالصوم المستمر الذى يضعف البدن فيعجز العبد عن القيام بحقوق الله، أو يضعفه عن الكسب للأولاد، أو القيام بحقوق الزوجة، وقد نهى الرسول عن تعذيب النفس بتحميلها ما لا تطيق. ولقد انصرف الصوفية عن العلم، وتحدثوا فى الوساوس والخطرات، وكلامهم فيها لا يستند إلى دليل شرعى وإنما على الرأى والذوق، ويتقرب البعض منهم إلى الله تعالى بسماع الملاهى أو بالرقص أو يكشف الرأس فى غير الإحرام وما أشبه ذلك من المحدثات، والتقرب إلى الله ينبغى أن يتم

بأداء الفرائض ثم النوافل، فاتباع أى طريق يوصل إلى التقرب من الله وموالاته ومحبته سوى طاعته التى شرعها على لسان رسوله ممن ادعى ولاية الله ومحبته تبين أنه كاذب فى دعواه. والاقتداء ينبغى أن يكون بالسنة وليس بهؤلاء الصوفية لأن الرسول نهى عن التعسير وأمر بالتيسير.

والزهد عند ابن رجب ليس بتحريم الحلال وإضاعة المال، وإنما الزهادة فى الدنيا هو أن لا تكون بما فى يديك أوثق مما فى يد الله، وأن تكون فى ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها بقيت لك. وليست المحبة فى السنة عواطف تجعل صاحبها يهيم على وجهه تاركا الفروض والتكاليف ومقبلا على النواهى ومرددا الأذكار، ومهللا بالتسابيح يتواجد بها، وإنما المحبة الصحيحة تقتضى المتابعة من العبد، والموافقة فى حب المحبوبات وبغض المكروهات. وكذلك الشأن فى التوكل، فعلى العكس من الصوفية الذين قد يتعللون به لإبطال الأسباب وإسقاطها فإنه يربط التوكل بالأسباب فى الطاعة لله وهو من عمل الجوارح، والتوكل عليه سبحانه من عمل القلب.

ولابن رجب تفسيرات أخرى فى المعرفة والجهاد والمعية، والجهاد هو ذروة سنام الأمر كله وأرفعه، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أفضل الأعمال بعد الفرائض، وأما الصوفية فقد عطلوا هذه الفريضة واعتزلوا الناس واختلوا بأنفسهم دونهم (الموسوعة الصوفية / ١٧٤، ١٧٥).

أما من حيث المخطوطات فيوجد عدد منها فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) وبيانها كما يلى:

١ ـ الرقم ٣٢٩٢:

عنوان المخطوطة: بيان فضل علم السلف على علم الخلف

اسم المؤلف: ابن رجب (عبد الرحمن بن أحمد)

اسم الشهرة: ابن رجب

تاريخ الوفاة: ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م

تعريف بالمخطوطة: مقالة فى فضل علوم المسلمين القدامى على تجديدات المحدثين

عدد الأوراق: من ١ ـ ١٨

تاريخ النسخ: (د. ت)، تقديرا ق ٨ هـ / ١٤ م (فهرس المخطوطات العربية ١ / ١٦٩)

٢ ـ الرقم ٣٢٩٢ (٢):

عنوان المخطوطة: رسالة فى حقيقة محبة الله

عدد الأوراق: من ١٩ ـ ٨١ وجه

الناسخ: محمد بن عبد الله بن عمران الحنبلى القادرى.

تاريخ النسخ: ٢١ رجب ٧٩٦ هـ (٢٢ مايو ١٣٩٤م)

ملاحظة: لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة (فهرس المخطوطات العربية ١ / ١٦٩).

٣ ـ الرقم ٣٢٩٢ (٤):

عنوان المخطوطة: الذل والانكسار للعزيز الجبار.

تعريف بالمخطوطة: كراسة فى التذلل والتواضع فى العبادات.

عدد الأوراق: م ٨٧ ـ ١٠٢

تاريخ النسخ (د. ت) تقديرا ق ٨ هـ / ١٤ م

ملاحظة: لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة (فهرس المخطوطات العربية ١ / ١٧٠).

٤ ـ الرقم ٣٢٩٢ (٥):

عنوان المخطوطة: اختيار الأولى فى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى.

تعريف بالمخطوطة: شرح حديث يتعلق بالصلاة

عدد الأوراق: من ١٠٣ ـ ١٣٤.

تاريخ النسخ: (د. ت)، تقديرا ق ٨ هـ / ١٤ م

ملاحظة: لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة (فهرس المخطوطات العربية ١ / ١٧٠).

٥ ـ الرقم ٤٢٤٢

عنوان المخطوطة: نزهة الأسماع فى مسألة السماع

تعريف بالمخطوطة: شجب سماع الموسيقى

عدد الأوراق: ١٧ ورقة، ٢, ١٨ × ٥, ١٣ سم

نوع الخط: نسخ معتاد واضح

تاريخ النسخ: (د. ت)، تقدير ١ ق ٩ هـ / ١٥ م

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٦٩٢).

٦ ـ الرقم ٤٢٧١

عنوان المخطوطة: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف

تعريف بالمخطوطة : فى واجبات المسلم شهرا بعد شهر.

عدد الأوراق: ١٤٠ ورقة، ٢٠,٧ × ٦ , ١٥ سم

نوع الخط : نسخ معتاد واضح

الناسخ : إلياس بن خضر بن محمد الداعى .

تاريخ النسخ: ٢٢ محرم ٨٥٠ هـ (١٩ إبريل ١٤٤٦ م) (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٧٠٤).

ـ نسخة ثانية .

الرقم ٤٨٨٦

تعريف بالمخطوطة : فى ما يجب عمله فى المناسبات الدينية

عد الأوراق: ٣١٢ ورقة ، ١٨ × ١٣ سم

نوع الخط : نسخ معتاد واضح

الناسخ : محمد بن محمد الجماعيلى

تاريخ النسخ: ٩٠٥ هـ (١٤٩٩ ـ ١٥٠٠ م) (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ١٠١٧)

ـ نسخة ثالثة .

الرقم ٥٠٥٠

تعريف بالمخطوطة : واجبات المسلم فى كل شهر.

عدد الأوراق: ٢٦٢ ورقة ١٨ × ١٣,٧ سم

نوع الخط : نسخ معتاد واضح (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ١١٠١).

٧ ـ الرقم ٤٩٥١ (٢)

عنوان المخطوطة : الاقتباس من مشكاة وصية النبى لابن عباس

تعريف بالمخطوطة : وصية النبى ﷺ لابن عباس

عدد الأوراق : من ٢٤ ظهر ـ ١٦٢

عدد أوراق المجموعة : ١٦٢ ورقة ١٧,٨ × ١٣,٢سم

نوع الخط : نسخ معتاد جيد .

الناسخ : على بن عمر بن أحمد المقرىء الدمشقى .

تاريخ النسخ : ٢٩ محرم ٨١٦ هـ (١ مايو ١٤١٣ م) (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ١٠٥٢، ١٠٥٣) .

٨ ـ الرقم ٥٠٠٤

عنوان المخطوطة : الذل والانكسار للعزيز الجبار.

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى الخضوع لله

عدد الأوراق: ٢١ ورقة ٢٠ × ١٤,٦ سم

نوع الخط : نسخ معتاد واضح

تاريخ النسخ : (د. ت)، تقديرا ق ١٢ هـ / ١٨ م

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ١٠٨٠ ، ١٠٨١)

وفيما يلى بيان بطبعات مؤلفات ابن رجب كما أوردها المعجم الشامل :

١ ـ أحكام الخواتيم .

تصحيح عبد الله القاضى ، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .

٢ ـ اختيار الأُوْلَى فى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى :

ـ تحقيق طه يوسف، القاهرة: مكتبة أنصار السنة المحمدية، مطبعة السنة المحمدية، ، ١٩٦١ م، ٩٦ ص.

ـ تحقيق جاسم الفهيد الدوسرى، الكويت: مكتبة دار الأقصى، شركة مطبعة الفيصل، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

١٤٤ ص ، م ٢٣ + ٦ ص نماذج مصورة من المخطوط ، ف ١٠ ص : الأحاديث، المحتوى .

٣ ـ الاستخراج لأحكام الخراج .

تحقيق عبد الله الصديق ، القاهرة: المطبعة الإسلامية، ١٩٣٤ م. ١٢٨ ص، ف ١ ص : المحتوى .

ـ بيروت : دار الحداثة ، ١٩٨٢ م (بالتصوير عن السابقة) .

٤ ـ استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس :

ـ الرياض : المكتبة الأهلية، د. ت . ١١١ ص.

٥ ـ أقيسة النبى المصطفى محمد:

ـ تحقيق أحمد حسن جابر وعلى أحمد الخطيب، القاهرة: دار الكتب الحديثة، مطبعة السعادة، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م

٢٤٢ ص، م ٦٤ ص + ٦ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٣٨ ص: المراجع، الرواة، الأسماء، الكنى النساء، الأبناء، فهرس الحديث، أوائل الحديث، فهرس القضايا، الأقيسة، الآيات، مصادر الحديث.

٦ ـ أهوال القبور فى أحوال أهلها إلى النشور.

ـ مكة المكرمة: مطبعة أم القرى، ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦م، ١٤٢ ص.

٧ ـ بغية الإنسان فى وظائف رمضان.

ـ تحقيق، محمد زهير الشاويش، دمشق: المكتب الإسلامى. ١٩٦٣ م.

٨ ـ التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار:

عناية بشير محمد عون، دمشق: مكتبة دار البيان، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

٢١٠ ص، م ٤ ص، ف ٤ ص: المحتوى.

تحقيق محمد جميل غازى، بيروت: المكتبة العلمية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

٢٤٤ ص، م ١٠ ص، ف ٦ ص: المحتوى.

تحقيق محمد حسن الحمصى، بيروت: دار الرشيد، ١٩٨٤م. ٢٨٨ ص، م ١٤ ص، ف ٤ ص: المحتوى.

بيروت: دار الكتب العلمية، مطبعة دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

٢٣٠ ص، م ١ ص، ف ٦ ص: المحتوى.

٩ ـ جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم:

ـ تصحيح لجنة التصحيح بالمطبعة، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م.

٤٠٠ ص، ف ٤ ص: المحتوى.

ـ القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م. ٣٣١ ص، ف ٤ ص: المحتوى.

ـ ط ثانية، ١٩٥٠ م، ٤٠٠ ص، ف ٤ ص: المحتوى.

ـ الإسكندرية: دار الدعوة، د. ت.

٤٠٠ ص، م ٤ ص، ف ٤ ص: المحتوى.

ـ تصحيح عبد الواحد وعبد الرحيم القرنويان، باكستان، أمرتسر، مطبع القرآن والسنة، د. ت ٣٢٨ ص.

ـ تحقيق محمد الأحمدى أبو النور وتقديم عبد العزيز كامل، القاهرة: مطابع الأهرام التجارية، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

٣٥٠ ص، م ٤٧ ص + ٤ ص نماذج مصورة من المخطوط.

١٠ ـ الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبى ﷺ: «بعثت بالسيف بين يدى الساعة».

ـ تحقيق محمد حامد الفقى، القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م، ٢٦ ص، م ١ ص.

ـ تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى، القاهرة: دار مرجان للطباعة، ١٩٧٨ م، ٦٢ ص.

١١ ـ الخشوع فى الصلاة:

ـ تحقيق على حسن على عبد الحميد، الزرقاء: على نفقة أبى الحارث على بن حسن ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م.

٤٠ ص، م ٩ ص، ف ١ ص: المحتوى.

ـ القاهرة: شركة ومكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، مطبعة الناشر ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م، ١٢ ص.

ـ الهند، الملتان: المكتبة السلفية، ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢م، عن السابقة.

١٢ ـ الذيل على طبقات الحنابلة:

ـ تحقيق هنرى لاووست وسامى الدهان، دمشق، المعهد الفرنسى بدمشق للدراسات العربية، المطبعة الكاثوليكية، ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م.

ج ١: ٣٣٨ ص، م ٣٣ ص + ٤ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٥٣ ص: الأسماء، الكنى، الأبناء

والأنساب، البلدان، المواضع، الكتب، المراجع، المترجمون، محتويات الكتاب.

ـ تحقيق محمد حامد الفقى، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٢ م ـ ١٩٥٣، م ٢ ج فى مج.

ـ بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، (بالتصوير عن السابقة) ج ١ : ٤٥٤ ص، ف ٦ ص : المحتوى

ج ٢ : ٤٨٠ ص، ف ٧ ص : المحتوى.

١٣ ـ شرح علل الترمذى:

ـ تحقيق صبحى جاسم الحميد، وزارة الأوقاف، ١٩٧٦ م.

٥٨٣ ص، م ٢٤ ص، ف ٤٧ ص : الموضوعات، الأحاديث، الأشخاص، المصادر.

١٤ ـ فضل علم السلف على علم الخلف:

ـ تحقيق يحيى مختار غزاوى، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

١٩٩ ص، م ١٨ ص، ف ١٧ ص : الآيات، الأحاديث، الكتب، المراجع، الموضوعات.

ـ القاهرة : ١٩٣٤ م، ٥٦ ص.

١٥ ـ الفرق بين النصيحة والتعيير.

ـ تحقيق نجم عبد الرحمن خلف، القاهرة: المكتبة القيمة، ١٣٩٩ م/ ١٩٧٩ م، ٦٢ ص.

١٦ ـ القواعد فى الفقه الإسلامى:

ـ تصحيح محمد أمين، القاهرة: مكتبة الخانجى وعلى نفقة الشيخ فوزان السابق، مطبعة الصدق الخيرية ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ هـ ٤٥٤ ص، ف ٣٠ ص : المحتوى

ـ عناية طه عبد الرؤوف سعد، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، (عن السابقة).

١٧ ـ كشف الكربة بوصف حال أهل الغربة (غربة الإسلام):

ـ عناية أحمد الشرباصى، القاهرة: مطابع دار الكتاب العربى بمصر، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.

١٤٨ ص، م ٦٠ ص، ف ٥ ص : المراجع، فهرس الكتاب (المحتوى).

ـ الكويت: مكتبة دار الأرقم: مطبعة الصحابة الإسلامية، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

٦٣ ص، م ١١ ص، ف ٥ ص : الأحاديث، الأسماء.

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى بيانها كما يلى:

ـ تحقيق محمد أحمد عبد العزيز. القاهرة: المكتبة القيمة. د. ت. رقم الإيداع ٤٧٩١ / ١٩٨٧ م ٣٠ ص، ف ١ ص : فهرس الكتاب (المحتوى)

١٨ ـ كلمة الإخلاص وتحقيق معناها.

ـ عناية محمد زهير الشاويش، دمشق: المكتب الإسلامى، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م، ٧٤ ص.

١٩ ـ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف:

ـ تصحيح محمد زهيرى الغمراوى، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م. ٣٦٩ ص، م ١ ص، ف ٣ ص: المحتوى.

٢٠ ـ المحجة فى سير الدلجة:

ـ تحقيق يحيى مختار غزاوى، بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

١٢٧ ص، م ١٢ ص + ١٧ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٢٥ ص : الآيات، الأحاديث، الآثار، الكتب المراجع، الموضوعات.

قالت المؤلفة: هذه الطبعة هى التى عندى.

٢١ ـ نزهة الأسماع فى مسائل السماع:

تحقيق الوليد بن عبد الرحمن الفريان، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، مطابع النهضة الوطنية ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م.

١٢٤ ص، م ١٣ ص + ٤ ص نماذج مصورة من الكتاب، ف ٣٠ ص : المصادر والمراجع، الآيات، الأحاديث المسندة، الآثار، البقاع، الشعر، الكتب، الموضوعات.

٢٢ ـ نور الاقتباس فى مشكاة وصية النبى ﷺ لابن عباس:

ـ تحقيق عبد الفتاح خليفة ومحمود خليفة، القاهرة: جماعة التعاون العلمى، مطبعة مصر، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م.

٧٠ ص ، م ٢ ص (المعجم الشامل ٣/ ٣٧ـ ٤٢).

له ترجمة فى : الدرر الكامنة : ٢ / ٤٢٨ ، إنباء الغمر : ١ / ٤٦٠ ، الرد الوافر / ١٧٦ ، تاريخ ابن قاضى شهبة : ١ / ٣ / ٤٨٨ . المقصد الأرشد/ ٧٨ لحظ الألحاظ / ١٨٠ ، ذيل التذكرة للسيوطى / ٣٦٧، المنهج الأحمد / ٢ / ١٣٢ ومختصره / ١٦٩ ، الدارس / ٢ / ٨٦ ، والشذرات / ٦ / ٣٣٩ ، والبدر الطالع / ١ / ٣٢٨ ، والسحب الوابلة / ١١٦ ، وله أخبار متفرقة فى المنتقى من معجم والده.

(الجوهر المنضد / ٤٦).

(الجوهر المنضد فى متأخرى أصحاب أحمد لابن عبد الهادى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين / ٤٦ ـ ٥٣، والأعلام للزركلى ٣ / ٢٩٥ ، وتاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١ / ٢٦٣ ، والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٧٤ ، ١٧٥ ، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الاستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ١٦٩ ، ١٧٠ و ٢ / ٦٩٢ ، ٧٠٤ ، ١٠١٧ ، ١١٠١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٣٧ ـ ٤٢).

* **الرَّجَز:**

البحر السابع من بحور الشعر:

وأجزاؤه: مستفعلن (ست مرات) وأعاريضه أربعة وأضربه ستة (فى الإرشاد الشافى: أضربه خمسة)

العروض الأولى: تامة ولها ضربان.

الضرب الأول: تام مثلها. ومنه قول الشاعر:

دارٌ لسلمى إذ سُليمى جارةٌ
قفرا ترى آياتِها مثل الزُّبُر

تقطيعه:

دارن لسل مى إذ سلى مى جارتن
قفرن ترى أاياتها مثلززبر
مستفعلن مستفعلن مستفعلن
مستفعلن مستفعلن مستفعلن

الضرب الثانى: مقطوع (القطع حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله فمستفعلن تصير إلى «مستفعل» بسكون اللام) ومنه قول الشاعر:

القلبُ منها مستريحٌ سالمٌ
والقلب منى جاهد مجهود

تقطيعه:

القلب من هامستری حن سالمن
ولقلب من نی جاهدن مجهودو
مستفعلن مستفعلن مستفعلن
مستفعلن مستفعلن مستفعلْ

العروض الثانية: مجزوءة صحيحة ولها ضرب واحد مثلها، ومنه قول الشاعر:

قد هاج قلبى مَنْزِلٌ
من أم عمرو مُقْفِرُ

تقطيعه:

قد هاج قل بى منزلن من أمم عم رن مقفرو
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

العروض الثالثة: مشطورة وهى الضرب (والشطر أن يحذف من البيت نصف تفاعليه فتصر التفعيلة الثالثة عروضا وتصير ضربا)، ومنه قول العجاج:

ما هاج أحزانا وَشَجْوًا قد شجا
من طلل كالأتحمى أنهجا

(الأتحمى: البُرد: وهو كساء معروف، يقال: نهج الثوب إذا بلى)

تقطيع البيت الثانى:

من طللن كلأ تحمى ى أنهجا
مستعلن مستفعلن متفعلن

العروض الرابعة: منهوكة وهى الضرب (والنهك أن يحذف من البيت ثلثاه فيبقى على تفعيلتين)

ومثله قول ورقة بن نوفل للنبى ﷺ حين قص عليه ما رأى:

يا ليتنى فيها جذع
أخُبُّ فيها وأضَع

تقطيع البيت الأول:

ياليتنى فيها جذع
مستفعلن مستفعلن

تقطيع البيت الثانى :

أخبب فى ها وأضع
متفعلن مستعلن

(فى علمى العروض والقافية / ١٢٩ ، ١٣٠ والإرشاد الشافى / ٨٣).

ويشرح فضيلة الشيخ بعض ذلك . وهو مما أورده الشيخ أبو العباس القنائى فى «الكافى» قال رحمه الله : •

قال الخليل : سمى رجزا لاضطرابه والعرب تسمى الناقة التى ترتعش فخذاها رجزا كحمراء ، وإنما كان مضطربا لأنه يجوز حذف حرفين من كل جزء منه ويكثر فيه دخول العلل والزحافات والشطر والنهاك والجزء فهو أكثر الأبحر تغيرا فلا يثبت على حالة واحدة أو لأن فى كل جزء منه سببين خفيفين فيكون فيه حركة فسكون وقال ابن دريد سمى رجزا لتقارب أجزائه وقلة حروفه ومن ثم قد يطلق الرجز على كل شعر قَلَّت حروفه وقصرت بيوته . وقيل لأن أكثر ما يستعمل العرب منه المشطور الذى على ثلاثة أجزاء فشبه بالراجز من الإبل وهو الذى يشد إحدى يديه فيبقى على ثلاثة قوائم . قال الدمامينى فى شرحه : والأخفش يجعل المشطور والمنهوك من قبيل السجع ولا يجعلهما شعرا البتة ورده الزجاجى ا هـ باختصار وستعلم ذلك أيضا بعد ذكرى لك الأقوال فى المشطور والمنهوك فانتظر (قوله تامة) أى لم يدخلها علة ...

وقال رحمه الله : قوله * *ياليتنى فيها جذع* * هذا البيت يروى عن اثنين :

أحدهما وهو ورقة بن نوفل اقتصر عليه حين قص عليه ﷺ ما رآه . هكذا أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وفى رواية أخرى لهما بنصب جذع وعليها ليس ذلك من الشعر، والقائل الثانى وهو دريد أنشد معه ثلاثة أخرى فى غزوة حنين لما أشار على مالك بن عوف قائد المشركين ذلك اليوم برأى فلم يرجع إليه فيه فقال :

ياليتنى فيها جذع
أخُبُّ فيها وأضع

إلى آخر ما قال والجذع بفتح الجيم والمذال المعجمة المراد به هنا الشاب القوى وكان ورقة ودريد قد عمرا زمانا طويلا . فأما ورقة فأراد ياليتنى فى أيام نبوتك شابا إذ يخرجك قومك فأنصرك نصرا مؤزرا . وأما دريد فأراد عكس ما أراده ورقة فانظر ما بين هذين المعيين من التباين مع اتحاد اللفظ وقوله : أخُبُّ : بضم الخاء المعجمة من الخبب وهو العَدْو. وقوله وأضع : أى أسرع فى سيرى اهـ من شرح العينى على عروض ابن الحاجب . قوله أحدهما ورقة بن نوفل هو ابن عم خديجة رضى الله عنها مات قبل الرسالة على الصحيح فليس بصحابى بل مات على نصرانيته وقوله بنصب جذع أى على أنه خبر لأكون المحذوفة أى ياليتنى أكون فيها جذعا : وقوله إذ يخرجك قومك أى من مكة وقوله ياليتنى فيها جذعا هذا على حد : ليت الشباب يعود يوما، وتمنى المستحيل جائز استعماله تحسرا لتحققه عدم عود الشباب (الإرشاد الشافى / ٨٣، ٨٧).

قال صاحب اللسان وقد استوعب ماجاء عن الرجز : الرجز مصدر رجز يرجز. قال ابن سيده : والرجز شعر ابتداء أجزائه سببان ثم وتد، وهو وزن يسهل فى السمع ، ويقع فى النفس، ولذلك جاز أن يقع فيه المشطور، وهو الذى ذهب شطره، والمنهوك وهو الذى قد ذهب منه أربعة أجزائه وبقى جزءان نحو:

ياليتنى فيها جذع
أخبب فيها وأضع

وقد اختلف فيه . فزعم قوم أنه ليس بشعر، وأن مجازه مجاز السجع، وهو عند الخليل شعر صحيح، ولو جاء منه شىء على جزء واحد لاحتمل الرجز ذلك لحسن بنائه . وفى التهذيب : وزعم الخليل أن الرجز ليس بشعر، وإنما هو أنصاف أبيات وأثلاث . ودليل الخليل فى ذلك ما روى عن النبى ، ﷺ فى قوله :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا
ويأتيك من لم تزود بالأخبار

قال الخليل : لو كان نصف البيت شعرا ما جرى على لسان النبى ﷺ .

وجاء بالنصف الثانى على غير تأليف الشعر، لأن نصف

البيت لا يقال له شعر، ولا بيت ، ولو جاز أن يقال لنصف البيت شعر لقيل لجزء منه شعر، وقد جرى على لسان النبيﷺ :

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

قال بعضهم: إنما هو لا كذبَ بفتح الباء على الوصل، قال الخليل : فلو كان شعرا لم يجر على لسان النبي ﷺ قال الله تعالى ﴿ **وما علَّمناه الشعر وما ينبغي له**﴾ [يسٓ : ٦٩] أي وما يتسهل له . قال الأخفش: قول الخليل أن هذه الأشياء شعر، قال: وأنا أقول إنها ليست بشعر، وذكر أنه هو ألزم الخليل ما ذكرنا، وأن الخليل اعتقده. قال الأزهري: قول الخليل الذي كان بني عليه أن الرجز شعر ومعنى قول الله عز وجل: ﴿**وما علمناه الشعر وما ينبغي له**﴾ [يسٓ : ٦٩] أي لم نعلمه الشعر فيقوله ويتدرب فيه حتى ينشئ منه كتبا، وليس في إنشاده، ﷺ البيت والبيتين لغيره ما يبطل هذا، لأن المعنى فيه أنا لم نجعله شاعرا، قال الخليل: الرجز المشطور والمنهوك ليسا من الشعر ؛ قال: والمنهوك كقوله: أنا النبي لاكذب . والمشطور : الأنصاف المسجعة. وفي حديث الوليد بن المغيرة حين قالت قريش للنبي ، ﷺ: إنه شاعر، فقال: لقد عرفت الشعر ورجزه وهزجه وقريضه فما هو به .

والرجز: بحر من بحور الشعر معروف . ونوع من أنواعه يكون كل مصراع منه مفردا، وتسمى قصائده أراجيز، واحدتها أرجوزة، وهي كهيئة السجع إلا أنه في وزن الشعر، ويسمى قائله راجزا، كما يسمى قائل بحور الشعر شاعرا.

قال الحربي : ولم يبلغني أنه جرى على لسان النبي ﷺ من ضروب الرجز إلا ضربان: المنهوك والمشطور، ولم يعدهما الخليل شعرا. ؛ فالمنهوك كقوله في رواية البراء إنه رأى النبي ﷺ على بغلة بيضاء يقول:

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

والمشطور كقوله في رواية جندب: إنه ﷺ ، دميت إصبعه فقال:

هل أنت إلا إصبع دميت؟

وفي سبيل الله ما لقيت

ويروى أن العجاج أنشد أبا هريرة:

ساقا بخنداة وكعبا أدرما

فقال : كان النبي ﷺ يعجبه نحو هذا من الشعر.

قال الحربي : فأما القصيدة فلم يبلغني أنه أنشد بيتا تاما على وزنه، إنما كان ينشد الصدر أو العجز، فإن أنشده تاما لم يقمه على وزنه، إنما أنشد صدر بيت لبيد:

إلا كل شيء ما خلا الله باطل

وسكت عن عجزه وهو :

وكل نعيم لا محالة زائل

وأنشد عجز بيت طرفة:

ويأتيك من لم تزود بالأخبار

وصدره:

ستبدي لك الإيام ما كنت جاهلا

وأنشد :

*أتجعل نهبي ونهب العبيـــــــ

ثم تتحرك وتسكن، وقيل: سمى بذلك لاضطراب أجزائه وتقاربها، وقيل: لأنه صدور بلا أعجاز وقال ابن جنى: كل شعر تركّب تركيب الرجز سمى رجزا، وقال الأخفش مرة: الرجز عند العرب كل ما كان على ثلاثة أجزاء، وهو الذى يترنمون به فى عملهم وسوقهم، ويحدون به، قال ابن سيده: وقد روى بعض من أثق به نحو هذا عن الخليل، قال ابن جنى: لم يحتفل الأخفش ههنا بما جاء من الرجز على جزأين، نحو قوله: يا ليتنى فيها جذع، قال: وهو لعمرى، بالإضافة إلى ما جاء منه على ثلاثة أجزاء. جزء لا قدر له لقلته، فلذلك لم يذكره الأخفش فى هذا الموضع؛ فإن قلت: فإن الأخفش لا يرى ما كان على جزأين شعرا، قيل: وكذلك لا يرى ما هو على ثلاثة أجزاء أيضا شعرا، ومع ذلك فقد ذكره الآن وسماه رجزا، ولم يذكر ما كان منه على جزأين، وذلك لقلته لا غير، وإذا كان إنما سمى رجزا لاضطرابه تشبيها بالرجز فى الناقة، وهو اضطرابها عند القيام، فما كان على جزأين فالاضطراب فيه أبلغ وأوكد؛ وهى الأرجوزة للواحدة، والجمع الأراجيز.

رجز الراجز يرجز رجزا، وارتجز الرجاز ارتجازا: قال أرجوزة وتراجزوا وارتجزوا: تعاطوا بينهم الرجز؛ وهو رجّاز ورجازة وراجز. (لسان العرب ١٨ / ١٥٨٨، ١٥٨٩).

ويجمل التهانوى ذلك كله فيقول:

الرجز يستعمل بمعنيين أحدهما الشعر الذى له ثلاثة أجزاء كمشطور الرجز والسريع. والذى كان الغالب على شعره الرجز يسمى راجزا لا شاعرا فإن الشاعر هو الذى غلب على شعره القصيدة كذا فى بعض رسائل القوافى العربية وفى بعض حواشى البيضارى فى آخر سورة الشعراء الرجز شعر يكون كل مصراع منه مفردا وتسمى قصائده أراجيز واحدتها أرجوزة فهو كهيئة السجع إلا أنه فى وزن الشعر ويسمى قائله راجزا كما سمى قائل الشعر شاعرا. قال الحربى ولم يبلغنى أنه جرى على لسان النبى عليه الصلاة والسلام من ضروب الرجز إلا ضربان المنهوك والمشطور ولم يعدهما الخليل شعرا فالمنهوك قوله * أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب * والمشطور قوله * هل أنت إلا إصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت * انتهى قال عليه الصلاة والسلام حين أصيبت إصبعه بالقطع والجرح عند عمل من الأعمال دون الجهاد فقال تحسرا وتحزنا، وهذا لا يسمى شعرا لما فى الأشباه أن الشعر عند أهله كلام موزون مقصود به ذلك. أما ما وقع موزونا اتفاقا لا عن قصد من المتكلم فإنه لا يسمى شعرا وعلى ذلك خرج ما وقع فى كلام الله تعالى كقوله تعالى ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾ [آل عمران: ٩٢] وفى كلام الرسول ﷺ كقوله *هل أنت إلا أصبع دميتِ * وفى سبيل الله ما لقيتِ * انتهى لأن الله تعالى نفى الشعر عن القرآن ونفى وصف الشاعر عن النبى عليه الصلاة والسلام بقوله ﴿**إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر** ﴾ [الحاقة: ٤٠، ٤١] وبقوله ﴿ **وما علمناه الشعر و ما ينبغى له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين**﴾ [يسٓ: ٦٩] نزلت هذه الآية مردا لقول الكفار إن ما أتى به شعر فقال ما علمنا النبى شعرا وما يسهل له. ونقل فى كتب الشمائل أن النبى عليه الصلاة والسلام لم يقدر على قراءة الشعر موزونا بعد ما نزلت الآية المذكورة وهى ﴿ **وما علمناه الشعر وما ينبغى له** ﴾ [يسٓ: ٦٩] وفى الحموى حاشية الأشباه إنما يتأتى الاستشهاد بقوله عليه السلام: هل أنت . . إلخ بناء على أن الرجز شعر. أما على القول بأنه ليس بشعر إنما هو نثر مقفى فلا. وأيضا إنما يتأتى الاستشهاد به على رواية كسر الفاء مع الإشباع أما على رواية سكونها فلا انتهى.

وثانيهما بحر من البحور المشتركة بين العرب والعجم وهو مستفعلن ستة أجزاء كما فى عنوان الشرف وفى عروض سيفى هذا البحر يستعمل مسدسار ومثمنا والمثمن يستعمل سالما وغير سالم وغير السالم قد يكون مُذالا وقد يكون مطويا وقد يكون مطويا مخبونا وقد يكون مخبونا مطويا والمسدس أيضا يستعمل سالما وغير سالم وغير السالم قد يكون مخبونا وقد يكون مطويا. وفى بعض رسائل العروض العربى الرجز مسدس ومربع انتهى. والمرجز اسم مفعول من الترجيز قسم من الكلام المنثور (كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥٥٦، ٥٥٧).

ويعقد صاحب العمدة مقارنة بين الرجز والقصيد ويفرّق بينهما فيقول: قد خص الناس باسم الرجز المشطور والمنهوك وما جرى مجراهما، وباسم القصيد ما طالت أبياته، وليس كذلك؛ لأن الرجز ثلاثة أنواع غير المشطور

والمنهوك والمقطع : فأما الأول منها فنحو أرجوزة عبدة بن الطبيب :

بـاكـرنى بسُحـرة عـواذلى
وعـذلهن خبل من الخبل
يلمننى فى حـاجـة ذكـرتهـا
فى عصـر أزمـان ودهـر قـد نسل

والنوع الثانى نحو قول الآخر:

القلب منهـا مستـريح سـالـم
والقلب منى جـاهـد مجهـود

والنوع الثالث قول الآخر:

قـد هـاج قلبى منـزلُ
من أم عمـرو مقفـرُ

فهذه داخلة فى القصيد، وليس يمتنع أيضا أن يسمى ما كثرت بيوته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة ؛ لأن اشتقاق القصيد من «قصدت إلى الشىء » كأن الشاعر قصد إلى عملها على تلك الهيئة، والرجز مقصود أيضا إلى عمله كذلك.

ومن المقصد ما ليس برجز وهم يسمونه رجزا لتصريع جميع أبياته؛ وذلك هو مشطور السريع، نحو قول الشاعر أنشدناه أبو عبد الله محمد بن جعفر النحوى عن أبى على الحسين بن إبراهيم الآمدى، عن ابن دريد ، عن أبى حاتم السجستانى، عن أبى زيد الأنصارى :

هل تعرف الدار بأعلى ذى القُورْ
غيَّرها ناج الرياح والمُور
ودرست غير رماد مكفورْ
مُكتئب اللون مَريح ممطورْ
وغير نؤى كبقايا الدُّعثور
أزمان عيناء سرور المسرور
* عيناء حوراء من العين الحور *

وأنشد أبو عبد الله لابن المعتز:

ومقلة قد بات يبكيها
فيض نجيع من مآقيها
وكلها طول تمنيها
بأنجم الليل تُراعيها
ومهجة قد كاد يفنيها
طول سقام ثابت فيها
وبرؤها فى كف مُبليها
كما ابتلاها فهو يشفيها
ليس لها من حبها ناصر
من ذا على الأحباب يُعديها

وهذا عند الجوهرى من البسيط، والذى أنشد أبو عبد الله - على قول الجوهرى - هو من الرجز، وجعل الجزء الآخر «مستفع لن» مفروق فيه الوتد، فأسكن اللام: أن آخر البيت لا يكون متحركا، فخلفه مفعولات.

وأما منهوك المنسرح * صبرا بنى عبد الدار * (نسبه الأسنوى فى شرحه على عروض ابن الحاجب لهند بنت عتبة تقوله يوم أُحد تخاطب به بنى عبد الدار أصحاب لواء المشركين، وبعد هذا:

صبرا حماة الأدبار
ضربا بكل بتار).

فهو عند الجوهرى من الرجز، ومثله * وَيْلُمِّ سعدٍ سعدا *

(هذا من كلام أم سعد بن معاذ لما مات ابنها سعد من جراحة أصابته يوم الخندق) إلا أنه أقصر منه. ففى كل حال تسمى الأرجوزة قصيدة طالت أبياتها أو قصرت، ولا تسمى القصيدة أرجوزة إلا أن تكون من أحد أنواع الرجز التى ذكرت، ولو كانت مصرعة الشطور كالذى قدمته ، فالقصيد يطلق على كل الرجز، وليس الرجز مطلقا على كل قصيد أشبه الرجز فى الشطر.

قال النحاس : القريض عند أهل اللغة العربية الشعر الذى ليس برجز، يكون مشتقا من «قرض الشىء» أى : قطعه، كأنه قطع جنسا، وقال أبو إسحاق وهو مشتق من القرض، أى : القطع والتفرقة بين الأشياء، كأنه ترك الرجز وقطعه من شعره.

وكان أقصر ما صنعه القدماء من الرجز ما كان على جزءين ، نحو قول دريد بن الصمة يوم هوازن :

يـــــا ليتنى فيهـــــا جـــــذع
أخـــب فيهـــــــــا واضـــع

حتى صنع بعض المتعقبيـن ـ أظنـه على بن يحيى ، أو يحيى بن على المنجم ـ أرجوزة علـى جـزء واحـد ، وهـى :

طيـفٌ ألـم * بـــــــذى سلـم
بعـــــد العتـم * يطـــوى الأكـم
جـــــاد بفـم * وملتـــــزم
فيـــــــه هضـم * إذا يضـم

ويقال : إن أول من ابتـدع ذلك سَلْم الخاسـر، يقول فى قصيدة مدح بها موسى الهادى :

مـــوسى المطـــر * غيـث بكَـــرْ
ثـم انهمـــر * ألـــوى المـــرر
كـم اعتـــر * ثـم ايتســـر
وكـم قـــدر * ثـم غفـــر
عـــدل السيـــر * بـــاقى الأثـــر
خيـــر وشـــر * نفـع وضـــر
خيـــر البشـــر * فـــرع مضـــر
بـــدر بـــدر * والمفتخـــر
لمن غبر

والجوهرى يسمى هذا النوع المقطَّع

وقـد رأى قـوم أن مشطـور الـرجـز ليس بشعـر؛ لقـول النبىﷺ :

هـــل أنـــت إلا إصبـــع دميـــتِ
وفـى سبيـل الله مـــــا لقيـتِ

بكسر التاء، ورواية أخرى بسكـونها وتحريك الياء بالفتح قبلها ـ وليس هذا دليلا، وإنما الدليل فى قول النبى ﷺ عدم القصد والنية ؛ لأنـه لم يقصد به الشعر ولا نـواه ؛ فلذلك لا يعد شعرا وإن كان كلاما متزنا، وإلا فالرُّجاز شعراء عند العرب وفى متعـارف اللسـان، إلا أن الليث روى أنهم لمـا ردوا على الخليل قوله « إن المشطور ليس بشعر » قال : لأحتجَّن عليهم بحجـة إن لم يقـروا بها كفـروا، قـال : فعجبنا من قـولـه حتى سمعنا حجتـه . . وقد رواه قـوم «دميت» بإسكان اليـاء والتاء جميعا ـ ولا يكون حينئذ موزونا .

والراجز قلمـا يُقصِّد ؛ فإن جمعهما كان نهـاية نحو أبى النجم، فإنه كان يُقصِّـد ، وأما غيلان (هو ذو الـرمة، واسمه غيلان بن عقبـة . انظر تـرجمته فى حـرف الذال فى م ١٩ / ٦١٠) فإنه كان راجـزا ثم صار إلى التقصيد، وسئل عن ذلك فقـال : رأيتنى لا أقع من هـذيـن الـرجلين على شىء ، يعنى العجاج وابنه رؤبة، وكان جرير والفرزدق يرجِّزان وكذلك عمر ابن لجأ كـان راجزا مقصـدا ومثلـه حميد الأرقط، والعمـانى أيضا وأقلهم رجزا الفرزدق .

وليس يمتنع الـرجـز على المقصِّـد امتنـاع القصيـد على الراجـز، ألا ترى أن كل مُقصِّد يستطيع أن يـرجز وإن صعب عليـه بعض الصعـوبة، وليس كل راجـز يستطيع أن يقصِّـد، واسم الشاعر وإن عم المقصِّد والـراجز فهو بالمقصد أعلق، وعليـه أوقع، فقيل لهـذا شـاعر، ولـذلك راجـز، كأنـه ليس بشاعر، كما يقـال خطيب أو مرسل أو نحو ذلك (العمدة ١ / ١٨٢ ـ ١٨٦).

تنبيه :

يدخل حشـو هذا البحر من الزحاف الخبـن (وهو حذف الثـانى السـاكن) والطى (وهـو حذف الـرابع السـاكن) وقـد يجتمع الخبن والطى فى حشو هذا البحـر بقبح وهو ما يسمى بالخبل (فى علمى العروض والقافية / ١٣١).

(فى علمى العروض والقافية ـ د. أمين على السيد / ١٢٩ ، ١٣١ ، والإرشاد الشـافى وهو الحاشية الكبـرى للعلامة السيد محمـد الدمنهورى على متن الكـافى فى علمـى العـروض والقـوافى لأبى العبـاس أحمـد بن شعيب القنـائى / ٨٣ ، ٨٧ ، ولـسان العرب لابـن منظور ١٨ / ١٥٨٨ ، ١٥٨٩ ، وكشـاف اصطـلاحـات الفنـون للتهـانـوى ٢ / ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، والعمدة لابن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١ / ١٨٢ ـ ١٨٦ . انظر أيضا مفتاح العلوم للسكاكى / ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، وبغيـة الطـلاب فى شـرح منيـة الحسـاب لابن غـازى المكنـاسى الفاسى ـ تحقيق وتقديم د. محمـد سويسى / ٣ ، والوسيلـة الأدبية إلى العلوم العربية ـ حسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢ / ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، وعـروض الـورقـة لأبى نصـر إسمـاعيل بـن حمـاد الجوهرى ـ تحقيق محمد العلمى / ٤٤ ـ ٥١).

* «رجز فى المطالع» منازل القمر:

من مخطوطات دار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

نظم مصطفى بن نور الدين.

أوله:

يقـــول مصطفى بن نـــور الـــدين

حمـــدا وشكـــرا للقـــوى المتين

ـ بقلم معتاد تم تأليفا فى الخامس من شوال سنة ١١٨٥ هـ ومسطرتها ٢١ سطرا (ضمن مجموعة فى ورقة ١٥).

١٤ × ٢١ سم. [٤٠٠٦ ك]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٤).

* الرّجز والرُّجز:

بكسر الراء وضمها:

قال الإمام ابن الجوزى

الأصل فى الرِّجز: العذاب، ويقال لما يوجب العذاب رجز على سبيل التجوز؛ بطريق السبب.

والرجز فى القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: العذاب، ومنه فى الأعراف ﴿لئن كشفت عنا الرِّجز﴾ [الأعراف: ١٣٤]

والثانى: الصنم، ومنه فى المدثر ﴿والرُّجز فاهجر﴾ [المدثر: ٥]

والثالث: الكيد ومنه فى الأنفال ﴿ويذهب عنكم رِجز الشيطان﴾ [الأنفال: ١١]

(منتخب قرة العيون النواظر / ١٢٤).

وقال الراغب الأصفهانى:

وقوله: ﴿لهم عذاب من رِجز أليم﴾ [سبأ: ٥] فالرجز ههنا كالزلزلة، وقال تعالى: ﴿إنا مُنزِلون على أهل هذه القرية رِجزا من السماء﴾ [العنكبوت: ٣٤] وقوله تعالى: ﴿والرُّجز فاهجر﴾ [المدثر: ٥] قيل هو صنم، وقيل هو كناية عن الذنب فسماه بالمآل كتسمية الندى شحما. وقوله: ﴿ويُنزِّل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رِجز الشيطان﴾ [الأنفال: ١١] والشيطان عبارة عن الشهوة على ما بُيِّن فى بابه. وقيل بل أراد برجز الشيطان ما يدعو إليه من الكفر والبهتان والفساد (المفردات / ١٨٨).

وجاء فى اللسان:

والرجز: القذر مثل الرجس. والرجز: العذاب. والرِّجز والرُّجز: عبادة الأوثان وقيل: هو الشرك ما كان، تأويله أن من عبد غير الله تعالى فهو على ريب من أمره واضطراب من اعتقاده، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ [الحج: ١١] أى على شك وغير ثقة ولا مسكة ولا طمأنينة.

وقوله تعالى: ﴿والرُّجز فاهجر﴾ [المدثر: ٥] قال قوم: هو صنم، وهو قول مجاهد، والله أعلم. قال أبو إسحاق: قرى والرِّجز والرُّجز. بالكسر والضم، ومعناهما واحد، وهو العمل الذى يؤدى إلى العذاب، وقال عز من قائل: ﴿لئن كشفت عنا الرِّجز لنؤمنن لك﴾ [الأعراف: ١٣٤] أى كشفت عنا العذاب. وقوله تعالى: ﴿رجزا من السماء﴾ [البقرة: ٥٩] هو العذاب. وفى الحديث: أن معاذا، رضى الله عنه، أصابه الطاعون، فقال عمرو بن العاص: لا أراه إلا رجزا وطوفانا، فقال معاذ: ليس برجز ولا طوفان، وهو بكسر الراء العذاب والإثم والذنب. ويقال فى قوله تعالى: ﴿والرُّجز فاهجر﴾ أى عبادة الأوثان...

قال أبو إسحاق: ومعنى الرجز فى القرآن هو العذاب المقلقل لشدته، وله قلقلة شديدة متتابعة. وقوله عز وجل. ﴿ويذهب عنكم رِجز الشيطان﴾ [الأنفال: ١١] قال المفسرون: هو وساوسه وخطاياه، وذلك أن المسلمين كانوا فى رمل تسوخ فيه الأرجل، وأصابت بعضهم الجنابة، فوسوس إليهم الشيطان بأن عدوهم يقدرون على الماء، وهم لا يقدرون عليه، وخيل إليهم أن ذلك عون من الله تعالى لعدوهم، فأمطر الله تعالى المكان الذى كانوا فيه حتى تطهروا من الماء، واستوت الأرض التى كانوا عليها، وذلك من آيات الله عز وجل.

ووسواس الشيطان رِجز. (لسان العرب ١٨ / ١٥٨٩).

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ١٢٤ والمفردات فى غريب القرآن للراغب

الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٨٨ ، ولسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٥٨٩).

انظر : الرجس .

* **الرّجس:**

قال الراغب الأصفهانى :

رجس : الرجس الشيء القذر، يقال رجل رِجسٌ ورجال أرجاس. قال تعالى : ﴿ **رِجسٌ من عمل الشيطان**﴾ [المائدة : ٩٠] والرجس يكون على أربعة أوجه : إما من حيث الطبع ، وإما من جهة العقل ، وإما من جهة الشرع ، وإما من كل ذلك كالميتة ، فإن الميتة تعاف طبعا وعقلا وشرعا ، والرجس من جهة الشرع الخمر والميسر، وقيل إن ذلك رجس من جهة العقل وعلى ذلك نبه بقوله تعالى : ﴿ **وإثمهما أكبر من نفعهما**﴾ [البقرة : ٢١٩] لأن كل ما يوفى إثمه على نفعه فالعقل يقتضى تجنبه ، وجعل الكافرين رجسا من حيث إن الشرك بالعقل أقبح الأشياء ، قال تعالى : ﴿ **وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم** ﴾ [التوبة : ١٢٥] وقوله تعالى : ﴿ **ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون**﴾ [يونس : ١٠٠] قيل الرجس النتن ، وقيل العذاب وذلك كقوله ﴿ **إنما المشركون نجس**﴾ [التوبة : ٢٨] وقال ﴿ **أو لحم خنزير فإنه رجس**﴾ [الأنعام : ١٤٥] وذلك من حيث الشرع وقيل رجس ورجز للصوت الشديد وبعير رجّاس شديد الهدير وغمام راجس ورجّامٌ شديد الرعد (المفردات / ١٨٨).

وجاء على اللسان :

رجس الرِّجس : القذر ، وقيل : الشيء القذر ورَجُس الشيء يَرْجُس رجَاسَة ، وإنه لرجس مرجوس ، وكل قذر رجس . ورجل مرجوس ورِجْسٌ : نِجْسٌ ، ورَجس : نَجس ، قال ابن دريد : وأحسبهم قد قالوا رَجسٌ نَجسٌ ، وهى الرجاسة والنجاسة ، وفى الحديث : أعوذ بك من الرجس النجس؛ الرجس : القذر ، وقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنة والكفر ، والمراد فى هذا الحديث الأول . قال الفراء : إذا بدءوا بالرجس ثم أتبعوه النجس ، كسروا الجيم [النون] وإذا بدءوا بالنجس ولم يذكروا معه الرجس فتحوا الجيم والنون ، ومنه الحديث : نهى أن يستنجى بروثة ، وقال : إنها رجس ، أى مستقذرة .

والرجس : العذاب كالرجز .

التهذيب : وأما الرجز فالعذاب والعمل الذى يؤدى إلى العذاب . والرجس فى القرآن : العذاب كالرجز . وجاء فى دعاء الوتر : وأنزل عليهم رجسك وعذابك ، قال أبو منصور: الرجس ههنا بمعنى الرجز ، وهو العذاب ، قلبت الزاى سينا ، كما قيل الأسد والأزد .

وقال الفراء فى قوله تعالى : ﴿ **ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون** ﴾ [يونس : ١٠٠] إنه العقاب والغضب وهو مضارع لقوله الرجز ، قال : ولعلهما لغتان . وقال ابن الكلبى فى قوله تعالى : ﴿ **فإنه رجس**﴾ ، الرجس : المأثم . وقال مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ **كذلك يجعل الله الرجس**﴾ قال : ما لا خير فيه . قال أبو جعفر فى قوله تعالى : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم**﴾ ، قال الرجس الشك . ابن الأعرابى : مر بنا جماعة رجسون نجسون ، أى كفار . وفى التنزيل العزيز ﴿**إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه** ﴾ ، قال الزجاج : الرجس فى اللغة اسم لكل ما استقذر من عمل ، فبالغ الله تعالى فى ذم هذه الأشياء وسماها رجسا .

ويقال : رجس الرجل رجسا ورجس يرجَس إذا عمل عملا قبيحا .

والرَّجس ، بالفتح : شدة الصوت ، فكأن الرجس العمل الذى يقبح ذكره ويرتفع فى القبح . وقال ابن الكلبى [فى قوله تعالى : ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان**﴾ أى مأثم .

قال ابن السكيت : الرجس ، مصدر ، صوت الرعد وتمخضه ، غيره : الرجس . بالفتح ، الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير . ورجست السماء ترجس إذا رعدت وتمخضت ، وارتجست مثله . وفى حديث سطيح : لما ولد رسول الله ، ﷺ ارتجس إيوان كسرى ، أى اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت . وفى الحديث : إذا كان أحدكم فى الصلاة فوجد رجسا أو رجزا فلا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا .

ورجس الشيطان : وسوسته (لسان العرب ١٨ / ١٥٩٠).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٨٨ ، ولسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٥٩٠).

* **الرجعة:**

يعتقد الشيعة الإسماعيلية وهم يسمون أنفسهم أصحاب الدعوة الهادية فى الرجعة أى رجعة من مات من الأئمة بنوع التناسخ والرجعة، ومنهم من ينتظر مجىء من يقطع بموته ومنهم من ينتظر عود الأمر إلى أهل البيت، ومنهم من يدعى ألوهية الإمام بنوع الحلول.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٣ / ٢٣٩).

* **الرجعة:**

جاء فى اللسان: فى الحديث: رجعة الطلاق فى غير موضع، تفتح راؤه وتكسر، على المرة والحالة، وهو ارتجاع الزوجة المطلقة غير البائنة إلى النكاح من غير استئناف عقد.

والراجع من النساء: التى مات عنها زوجها ورجعت إلى أهلها، وأما المطلقة فهى المردودة، قال الأزهرى: والمراجع من النساء التى يموت زوجها أو يطلقها فترجع إلى أهلها، ويقال لها أيضا راجع (اللسان ١٨ / ١٥٩٤).

صرائحها: قال الإمام السيوطى عن صرائح الرجعة: رجعتك، وارتجعتك، وكذا أمسكتك، ورددتك فى الأصح: وتزوجتك، ونكحتك: كنايتان.

وقيل: صريحان. وقيل: لغو.

واخترت رجعتك كناية، وقيل: لغو

وقيل: إن كل لفظ أدى معنى الصريح فى الرجعة، صريح. نحو: رفعت تحريمك وأعدت حِلّك.

والأصح: أن صرائحها منحصرة، لأن الطلاق صرائحه محصورة، فالرجعة التى تحصل إباحة أولى (الأشباه والنظائر / ٣٠٣، ٣٠٤).

يقول ابن قدامة: إذا طلق امرأته بعد الدخول بغير عوض أقل من ثلاث أو العبد أقل من اثنتين فله رجعتها مادامت فى العدة لقول الله تعالى: ﴿ وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك إن أرادوا إصلاحا﴾ [البقرة: ٢٢٨] والرجعة أن يقول لرجلين من المسلمين: أشهدا أننى قد راجعت زوجتى أو رددتها أو أمسكتها، من غير ولى ولا صداق يزيده ولا رضائها، وإن وطئها كان رجعة، والرجعية زوجة يلحقها الطلاق والظهار...

وإذا ارتجعها عادت على ما بقى من طلاقها، ولو تركها حتى بانت ثم نكحت زوجا غيره ثم بانت منه وتزوجها الأول رجعت إليه على ما بقى من طلاقها، وإذا اختلفا فى انقضاء عدتها فالقول قولها مع يمينها إذا ادعت من ذلك ممكنا وإن ادعى الزوج بعد انقضاء عدتها أنه قد راجعها فى عدتها فأنكرته فالقول قولها، وإن كانت له بينة حكم له بها، فإن كانت قد تزوجت رُدَّت إليه سواء كان دخل بها الثانى أو لم يدخل بها (عمدة الفقه / ١١٠)

ولفضيلة الشيخ زكريا أحمد محمد نور بحث قيم عن الرجعة ننقل بعضا مما جاء فيه فيما يلى. قال فضيلته:

الرجعة ـ بفتح الراء وكسرها والفتح، أفصح من الكسر ـ هى لغة: المرة من الرجوع، وقد وردت فى القرآن الكريم، بمعنى الرجعة وبمعنى الرد.

قال ـ تعالى ـ فى كتابه الكريم: ﴿ ولئن رجعت إلى ربى﴾ [فصلت: ٥٠] وقال فى موضع آخر ﴿ولئن رددت إلى ربى﴾ [الكهف: ٣٦]، فرددته ورجعته بمعنى واحد، ذلك تعريف الرجعة من حيث اللغة.

أما تعريفها ـ فى اصطلاح الشرع فهو: «رد المرأة إلى النكاح من طلاق غير بائن فى العدة على وجه مخصوص».

وأما الدليل على مشروعيتها فلا خلاف بين الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فى ثبوتها بالكتاب والسنة والإجماع.

والأصل فى ثبوتها ـ قبل الإجماع ـ قوله ـ تعالى:

﴿ والمطلقٰت يتربصن بأنفسهن ثلٰثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك إن أرادوا إصلٰحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم﴾ [البقرة: ٢٢٨] وقوله تعالى: ﴿ الطلٰق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسٰن﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وقوله تعالى: ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ﴾ [البقرة: ٢٣١].

فالرد والإمساك الواردان فى هذه الآيات مفسرات بالرجعة عند جماعة العلماء وأهل التفسير.

وأما ثبوتها بالسنة؛ فيؤخذ من قول النبى ﷺ أتانى جبريل فقال: راجع حفصة، فإنها صوّامة قوّامة، وأنها زوجتك فى الجنة. (أبو نعيم فى الحلية ٢ / ٥٠) وما روى أن ابن عمر طلق امرأة وهى حائض فسأل عمر النبى ﷺ فقال: «مُره فليراجعها» (رواه الترمذى) إلى غير ذلك من النصوص الدالة على ثبوتها.

وقد ذكر صاحب مغنى المحتاج ٣ / ٣٣٥) أن للرجعة أركانا ثلاثة: مرتجع، وصيغة، وزوجة، فشرط المرتجع ـ وهو الزوج ـ أن يكون أهلا لعقد النكاح أى، بالغا، عاقلا،

مختارا، غير مُكرَه، وألا يكون مرتدا؛ لأن الرجعة كإنشاء النكاح لا تصح فى الردة، والصبا والجنون ولا من مكره.

ويشترط فى الصيغة ـ عند بعض الفقهاء ـ أن تكون بألفاظ صريحة، كراجعتك ورجعتك وارتجعتك، وأصرح منها: رددتك وأمسكتك؛ لأنهما وردا فى الكتاب، لكن لا تبطل الرجعة بألفاظ الكناية على الصحيح.

الرجعة والقرآن الكريم:

ولنبدأ بعرض الآيات التى تناولت أحكام الرجعة، ثم نذكر بعد ذلك آراء الفقهاء فى تلك الأحكام، وما اشترطوه لصحتها من شروط.

قول الله ـ تعالى: ﴿ **والمطلقٰت يتربصن بأنفسهن ثلٰثة قروء**﴾ إلى قوله ﴿**وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك إن أرادوا إصلٰحا**﴾[البقرة: ٢٢٨]

فهذه الآية توضح الحكم الثانى من أحكام الطلاق، وهو رد الرجل امرأته إلى عصمته قبل انقضاء عدتها، وبعولة جمع بعل، وهو الزوج، يقال: بعل وبعولة، كما يقال فى جمع الذكر: ذكر وذكورة، ويسمى الزوج بعلا لعلوه على الزوجة، بما قد ملكه من زوجته، فهو بمعنى السيد المالك، يقال: من بعل هذه الناقة؟ أى من ربها، ومنه قوله تعالى ﴿ **أتدعون بعلا**﴾ أى ربا لعلوه فى الربوبية فى رأيهم.

فالمراد من قوله تعالى: ﴿ **وبعولتهن أحق بردهن**﴾ أن الزوج أحق بمراجعة زوجته، أى ردها إلى نكاحه ما دامت فى عدتها منه، وإن كرهت المرأة ذلك، بشرط أن يكون قد دخل بها وطلقها طلقة واحدة أو طلقتين أما إن كان لم يدخل بها أصلا أو دخل بها وطلقها طلقة أو طلقتين ولم يراجعها حتى انقضت عدتها منه كانت أحق بنفسها منه، وليس له حق فى ردها إلى عصمته إلا بخطبة جديدة ونكاح جديد، بمهر جديد بولى وشاهدين«هذا إذا رضيت الزواج منه»، وهو ما يعبر عنه بالطلاق البائن بينونة صغرى.

قال ابن المهلب: «وكل من راجع فى العدة، فإنه لا يلزمه شىء من أحكام النكاح، غير الشهود على الرجعة فقط وهذا إجماع من العلماء، لقوله تعالى ﴿ **فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم**﴾[الطلاق: ٢]

ومما يؤيد وجوب الإشهاد فى الرجعة ما روى عن عمران ابن الحصين، إنه سئل عن الرجل يطلق امرأته ثم يقع بها، ولم يُشهد على طلاقها، ولا على رجعتها، فقال: طلقت لغير سنة، وراجعت لغير سنة، أشهد على طلاقها، وعلى رجعتها ولا تعد.

فبهذا الأثر قد استدل من قال بوجوب الإشهاد على الرجعة، وممن قال بوجوب الإشهاد: مالك والشافعى.

وذهب أبو حنيفة وأصحابه والشافعى فى أصح قوليه إلى عدم الإشهاد على الرجعة واحتج لهم فى بداية المجتهد بالقياس على الأمور التى ينشئها المرء لنفسه فإنه لا يجب فيها الإشهاد، وقالوا: إن الأثر المروى عن عمران بن حصين لا يصلح للاحتجاج به، لأنه قول صحابى فى أمر من مسارح الاجتهاد، وما كان ذلك فليس بحجة، لولا ما وقع من قوله: طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة.

ما يكون به الرجل مراجعا.

اختلفت الفقهاء فيما يكون به الرجل مراجعا والمطلقة طلقة أو طلقتين تبقى محرمة على مطلقها تحريم من بت طلاقها حتى يراجعها بأية صورة من صور المراجعة، سواء كانت بالفعل أم بالقول، وهل يحرم الرجعة إرادة الضرر بالزوجة؟

ظاهر الآية ﴿ **إن أرادوا إصلاحا**﴾ فإن كلمة (إن) للشرط فإذا انتفى الشرط انتفى الحكم عند انتفائه فيلزم من ذلك أن إرادة الإصلاح إذا لم توجد كان حق الزوج فى ارتجاع زوجته غير ثابت.

ولكن الإمام الفخر الرازى أجاب عن هذا السؤال فى تفسيره (٢/ ٣٧٠) بأن إرادة الإصلاح صفة باطنة لا اطلاع لنا عليه، فالشرع لم يوقف صحة المراجعة عليها بل جوازها فيما بينه وبين الله موقوف على هذه الإرادة، حتى إنه لو راجعها لقصد المضارة استحق الإثم، وقد نهى الله الأزواج عن الإمساك للضرر بقوله: ﴿ **ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا**﴾ [البقرة: ٢٣١] وفى ذلك تصريح بأن ارتجاع المرأة قبل

انقضاء عدتها لإيقاع الضرر بها اعتداء من الزوج عليها.

عن السدى قال : نزلت هذه الآية فى رجل من الأنصار يدعى ثابت بن بشار طلق امرأته حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها ففعل بها ذلك حتى مضت لها تسعة أشهر فأنزل الله ـ تعالى : ﴿ **ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا**﴾ .

وإن نساء الإسلام لو رجعن إلى دينهن، وتأملن تعاليمه وما ينطوى عليه من حكمة لوجدن فيه إنصافا للمرأة لا يوجد له نظير فى جميع قوانين الأرض ولو تشبثن بمنزلتهن التى دفعهن إليها الإسلام لوجدن أنفسهن أرفع نساء العالمين منزلة وأرقاهن حضارة وأسعدهن حياة.

وأى إنصاف للمرأة أكبر من أن ترى القرآن الكريم ينهى الزوج عن إيقاع الضرر بها؟ بل ويعتبره معتديا، طالما قصد بالمراجعة مضارتها ﴿ **ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه**﴾ [أى : ومن يمسك المرأة بقصد الإضرار بها فقد ظلم نفسه بتعريضها لعذاب الله وسخطه.

إن شريعة الإسلام لم تجعل الحياة الزوجية وما يتعلق بها من حقوق وواجبات ملهاة يلعب بها الطيش، أو مسلاة يتسلى بها الإنسان، وكأنها شىء تملكه يده فهو حر فى أن يتصرف فيه كيف يشاء، أو يسير به حيث يحب، وإنما للحياة الزوجية فى شريعة الإسلام حدود رسمها الله بحكمته، لا يجوز لأى كائن من كان أن يتعداها أو يخرج عليها، وإلا كان فى نظر الإسلام ظالما.

﴿ **تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظلمون** ﴾ [البقرة : ٢٢٩] وهذا وعيد صارم لمن يهملون حدود الله، فيتجاوزونها إلى حيث تدعوهم إليه شهواتهم وأهواؤهم، ومن كانوا كذلك كانوا مستحقين للعنة الله، ألا لعنة الله على الظالمين (« الرجعة » / ٩٩٧ ـ ١٠٠٠ .

أما من حيث النظم فلدينا نموذجان : الأول منظومة الشيخ الإمام أبى العباس أحمد بن رسلان الموسومة بـ «صفوة الزبد» ، والثانى منظومة «غاية التقريب» للشيخ شرف الدين يحيى العمريطى.

١ ـ منظومة «صفوة الزبد» :

قال الشيخ أحمد بن رسلان رحمه الله :

تثبت فى عدة تطليق بلا
تعوض إذ عدد لم يكملا
وبانقضا عدتها يجدد
ولم تحل إذ يتم العدد
إلا إذا العدة منه تكمل
ونكحت سواه ثم يدخل
بها وبعد وطء ثان فورقت
وعدة الفرقة من هذا انقضت
وليس الإشهاد بها يعتبر
نص عليه الأم والمختصر
وفى القديم لا رجوع إلا
بشاهدين قاله فى الاملا
وهو كما قال الربيع آخر
قوليه فالترجيح فيه أجدر
وهو على القولين مستحب
وأعلم الزوجة فهو ندب

(متن الزبد / ٨٤ ، ٨٥).

وفيما يلى شرح الشيخ أحمد بن حجازى الفشنى ، قال رحمه الله : الرجعة بفتح الراء وكسرها والفتح أفصح عند الجوهرى والكسر أكثر عند الأزهرى . وهى لغة المرة من الرجوع وشرعا العود إلى النكاح فى عدة طلاق غير بائن على وجه مخصوص. والأصل فيها قبل الإجماع قوله تعالى ﴿**وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك** ﴾ أى فى العدة ﴿ **إن أرادوا إصلاحا**﴾ [البقرة : ٢٢٨] أى رجعة وقوله تعالى ﴿ **الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان** ﴾ [البقرة : ٢٢٩] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر مُرْهُ فليراجعها» ولها أربعة أركان : مرتجع وزوجة وطلاق وصيغة (تثبت) أى الرجعة لمن له أهلية النكاح بنفسه وصيغتها راجعتك أو ارتجعتك وأمسكتك ورددتك إلىَّ لشهرتها فى ذلك والإضافة فى رددتك إلىَّ واجبة بخلاف غيرها لأنه يفهم منها الرد إلى الأبوين بسبب الفراق بخلاف غيرها ولا تقبل الرجعة تعليقا كالنكاح فاذا قال راجعتك إن شئت فقالت شئت لا تحصل الرجعة ولا

تحصل بفعل كوطء ومقدماته (فى عدة تطليق) لامرأة قابلة للحل (بلا * تعوض) بخلاف المطلقة بعوض لبينونتها (إذ عدد) للطلاق (لم يكمُلا) بألف الإطلاق المبدلة من نون التوكيد بأن لا تكون ثالثة الحر ولا ثانية غيره (وبانقضاعدتها) أى المطلقة (يجدد) النكاح بعقد جديد لبينونتها (ولم تحل) المطلقة لمطلقها (إذ يتم العدد) بثلاث أو ثنتين (إلا إذا العدة منه تكمل * ونكحت سواه﴾ نكاحا صحيحا (ثم يدخل . بها وبعد وطء) زوج (ثان فُورقَت * وعدة الفرقة من هذا) الثانى (انقضت) لقوله تعالى ﴿فإن طلقها﴾ أى الثالثة ﴿فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره﴾ [البقرة: ٢٣٠] (وليس الإشهاد بها) أى بالرجعة (يعتبر * نص عليه الأم والمختصر) ولو لم ترض الزوجة بها ولو لم يحضر الولى لأنها فى معنى استدامة النكاح السابق (وفى القديم لا ارتجاع) يصح (إلا * بشاهدين قاله فى الإملا) أى وهو من الجديد لا لكونها بمنزلة ابتداء النكاح بل لظاهر قوله تعالى ﴿فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم﴾ أى على الإمساك الذى هو بمعنى الرجعة وعلى المفارقة . وأجيب بحمل ذلك على الاستحباب (وهو) أى وجوب الإشهاد (كما قال) أبو محمد (الربيع) بن سليمان المرادى (آخر * قوليه) أى الشافعى رضى الله عنه فيكون مذهبه (فالترجيح فيه أجدر) أى أحق وقال البلقينى كان ينبغى أن يرجحوا هذا ولم يرجحوه وهو) أى الإشهاد (على القولين) جميعا (مستحب) قطعا (وأعلم الزوجة) المراجعة أيها المراجع (فهو) أى الإعلام (ندب) للأمن من الجحود وليس بشرط [خاتمة] يصح إيلاء وظهار وطلاق ولعان من الرجعية ويتوارثان لبقاء آثار الزوجية (مواهب الصمد/ ١٢٣).

٢ ـ منظومة «غاية التقريب»:

قال الإمام شرف الدين يحيى العمريطى رحمه الله :

من طلقة بعد الدخول أوقعا
أو طلقتين وهو حر راجعا
قبل انقضاء عدة تعتدها
لكن بعقد بعدها يردها
وبعد عود مطلقا تبقى معه
بما بقى بعد الطلاق أوقعه
فإن يطلق أكثر الطلاق
تعذر النكاح باتفاق
وجاز بعد خمسة أمور
وهى انقضاء عدة المذكور
وبعده تزويج غيره بها
ثم الدخول وهو أن يصيبها
ثم الطلاق ثم عدة له
وبعدها حلّت لزوج قبله

وفيما يلى شرح الشيخ أحمد بن الحجازى الفشنى :

هى بفتح الراء أفصح من كسرها عند الجوهرى، والكسر أكثر عند الأزهرى. هى لغة: المرة من الرجوع . وشرعا: رد المرأة إلى النكاح من طلاق غير بائن فى العدة على وجه مخصوص كما يؤخذ مما سيأتى ، والأصل فيها قبل الإجماع قوله تعالى ﴿وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك ﴾ أى فى العدة ﴿إن أرادوا إصلاحا﴾ [البقرة : ٢٢٨] أى رجعة كما قاله إمامنا الشافعى . وقوله ﷺ «أتانى جبريل فقال: راجع حفصة فإنها صوّامه قوّامة، وإنها زوجتك فى الجنة» وأركانها ثلاثة : محل، وصيغة ، ومرجع . ثم قال الناظم :

اعلم أن للرجعة شروطا . أحدها : أن يكون الطلاق دون الثلاث فى الحر كما قال

من طلقة بعد الدخول أوقعا
أو طلقتين وهو حر راجعا

وأن يكون دون اثنتين فى الرقيق ، أما من استوفى عدد الطلاق فلا، إذ لا سلطنة له عليها .

وثانيها : أن يكون بعد الدخول كما ذكره فإن كان قبله فلا رجعة لبينونتها .

وثالثها :

أن تكون الرجعة قبل انقضاء العدة، فإذا انقضت عدتها بوضع حمل أو أقراء أو أشهر كان له إعادة نكاحها بعقد جديد بشروطه لبينونتها حينئذ، وبعد عوده مطلقا تبقى معه بما بقى له من عدد الطلاق بعد طلاق أوقعه، لما روى البيهقى عن عمر رضى الله عنه أنه أفتى بذلك، ووافقه عليه جماعة من الصحابة ولم يظهر لهم مخالف . ورابعها : أن لا يكون الطلاق بعوض منها أو من غيرها، فإن كان على عوض فلا رجعة كما تقدم توجيهه فى الخلع (انظر مادة « الخُلْع » فى م ١٦ / ٢٠٣ ـ ٢١٠) وتركه الناظم للعلم به هناك . ويشترط فى

المرتجع الاختيار وأهلية النكاح بنفسه . وفى الصيغة لفظ يشعر بالمراد، وهو إما صريح وهو رددتك إلى وراجعتك وارتجعتك وأمسكتك، وإما كناية كتزوجتك ونكحتك . ويشترط فيها تنجيز وعدم تأقيت وسن إشهاد عليها خروجا من خلاف من أوجبه . وقول الناظم «فإن يطلق» إلى آخر الأبيات معناه : إذا طلق الحر ثلاثا والعبد طلقتين معا أو مرتبا قبل الدخول أو بعده لم تحل المطلقة إلا بعد خمسة أمور فى المدخول بها، وعلى وجود ما عدا الأولى منها فى غيرها . أولها : انقضاء عدتها من المطلق . ثانيها : تزويجها بغيره ولو عبدا : أى كبيرا، لأن الراجح أن العبد الصغير لا يصح إجباره على النكاح أو مجنونا . ثالثها : دخوله بها . . . رابعها : بينونتها من الزوج الثانى بطلاق أو فسخ أو موت . خامسها : انقضاء عدتها لاستبراء رحمها (انظر مادة «الاستبراء» فى م ٤ / ١٩٨) .

والألف فى قول الناظم «أوقعا وراجعا» للإطلاق .

خاتمة : يصح الإيلاء والظهار والطلاق واللعان من الرجعية، ويتوارثان لبقاء الزوجية (تحفة الحبيب / ٢٠٧ـ٢٠٩) .

(لسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٥٩٤ ، والأشباه والنظائر للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر . الطبعة الأخيرة ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٩ م / ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، وعمدة الفقه لابن قدامة ـ تخريج أبى عبد العزيز عبد الله بن سفر عبادة العبدلى الغامدى ومحمد دغيليب البراق العتيبى / ١١٠ ، و«الرجعة» ـ فضيلة الشيخ زكريا أحمد محمد نور . مجلة الأزهر . الجزء السابع، السنة الثامنة والستون، رجب ١٤١٦ هـ ـ نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٩٥ م / ٩٩٧ ـ ١٠٠٠ ، ومتن الزبد فى الفقه ـ الشيخ الإمام أحمد بن رسلان الشافعى / ٨٤ ، ٨٥ ، ومواهب الصمد فى حل ألفاظ الزبد ـ الشيخ أحمد بن حجازى الفشنى / ١٢٣ ، وتحفة الحبيب بشرح نظم غاية التقريب ـ الإمام الشيخ أحمد بن بدير الفشنى / ٢٠٧ ـ ٢٠٩) .

*** الرجعة (عند أهل الدعوة):**

الرجعة عند أهل الدعوة عبارة عن رجوع الوبال والنكال والملال على صاحب الأعمال بصدور فعل قبيح من الأفعال، أو بتكلم قول سخيف من الأقوال .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٦٨) .

*** الرجعة (فى علم الفلك):**

الرجعة عند المنجمين وأهل الهيئة عبارة عن حركة غير حركة الكواكب المتحيرة إلى خلاف توالى البروج وتسمى رجوعا وعكسا أيضا ، وذلك الكوكب يسمى راجعا كما فى شرح الملخص .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٦٨) .

*** الرّجعة (فى المعتقدات):**

جاء فى اللسان : وهو يؤمن بالرجعة ، وقالها الأزهرى بالفتح، أى بأن الميت يرجع إلى الدنيا بعد الموت قبل يوم القيامة .

(لسان العرب ١٨ / ١٥٩٤) .

*** الرجعة لبيان الضجعة بين سنة الفجر والفريضة:**

مخطوط بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف حامد بن على العمادى المتوفى سنة ١١٧٣

أولها : الحمد لله الذى كرم نوع الإنسان وكمله ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد كتبها سنة ١١٥٠ ومسطرتها ٣٧ سطرا . (ضمن مجموعة من ورقة ٧١ ـ ٧٢» .

[٣٤٤٤ ج]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٤) .

*** الرجعة (للاستراباذى):**

مخطوط جاء بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى :

٣٢ ـ الرجعة ـ الاستراباذى (ميرزا محمد مؤمن)

١ ـ المركزية / جامعة طهران (مشكاة) ٣ / ٣ / ١٣١٨ ـ ١٣١٩ [٦ / ١١٢٢] ـ (٢١٩ و) ـ ١٠٨٣ هـ .

٢ ـ المرعشى / قم ٤ / ٢٨٢ [١٤٨٥] ـ (٦٨ و) ـ ١٢٢٤ هـ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٤) .

*** الرجعة (للحلى):**

مخطوط جاء بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى :

٣٣ ـ الرجعة ـ الحلى (حسن بن سليمان)

١ ـ الوطنية / طهران ١٠ / ٥٤٩ [٢ / ٢٣٨٦ / د] ـ (ص ٤٦ ـ ١٧٦) ضمن مجموع ـ ١٠٨٦ / ١٠٨٢هـ.

٢ ـ المرعشى / قم ٢ / ١٣٨ [٥٣٣]ـ (١٢١ و).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان الأردن ٢ / ٨٠٤).

***الرجفة:**

قال الراغب الأصفهانى :

رجف : الرَّجْفُ الاضطراب الشديد، يقال رجفت الأرض والبحر، وبحر رجَّاف. قال تعالى : ﴿ **يوم ترجف الراجفة**﴾ [النازعات : ٦] ﴿ **يوم ترجف الأرض والجبال**﴾ [المزمل : ١٤]﴿ **فأخذتهم الرجفة** ﴾ [الأعراف : ٧٨] والإرجاف إيقاع الرجفة إما بالفعل وإما بالقول، قال تعالى : ﴿ **والمرجفون فى المدينة**﴾ [الأحزاب : ٦٠] ويقال الأراجيف ملاقيح الفتن (المفردات / ١٨٩).

وجاء فى اللسان :

والرجفة : الزلزلة . ورجفت الأرض ترجف رجفا : اضطربت . وقوله تعالى : ﴿ **فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى** ﴾ [الأعراف : ١٥٥] أى لو شئت أمَتَّهم قبل أن تقتلهم . ويقال : إنهم رجف بهم الجبل فماتوا . ورجف القلب : اضطرب من الجزاع .

والراجف : الحمى المحركة، مُذكَّر، قال :

وأدنيتنى حتى إذا ما جعلتنى
على الخصر أو أدنى استقلك راجف

ورجف الشجر يرجف : حركته الريح ، وكذلك الأسنان . ورجفت الأرض إذا تزلزلت . ورجف القوم إذا تهيئوا للحرب وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يوم ترجف الراجفة * تتبعها الرادفة**﴾ [النازعات : ٦ ، ٧] قال الفراء : هى النفخة الأولى، والرادفة النفخة الثانية، قال أبو إسحاق : الراجفة الأرض ترجف تتحرك حركة شديدة، وقال مجاهد : هى الزلزلة وفى الحديث : أيها الناس اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، قال : الراجفة النفخة الأولى التى تموت لها الخلائق، والرادفة الثانية التى يحيون لها يوم القيامة . وأصل الرجف الحركة والاضطراب، ومنه حديث المبعث : فرجع ترجف بها بوادره .

الليث : الرجفة فى القرآن كل عذاب أخذ قوما، فهى رجفة وصيحة وصاعقة

والرعد يرجف رجفا ورجيفا، وذلك تردد هدهدته فى السحاب .

ابن الأنبارى : الرجفة معها تحريك الأرض، يقال : رجف الشىء إذا تحرك ، وأنشد :

تحيى العظام الراجفات من البلى
وليس لداء الركبتين طبيب

ابن الأعرابى : رجف البلد إذا تزلزل . وقد رجفت الأرض وأرجَفت وأرجِفت إذا تزلزلت (لسان العرب ١٨ / ١٥٩٥ ، ١٥٩٦).

وجاء فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **فأخذتهم الرجفة**﴾ [العنكبوت : ٣٧] أن الرجفة هى الزلزلة الشديدة بسبب الصيحة (كلمات القرآن / ٢٤٤).

وعن رجفة الأرض كما وصفها علم الفلك يقول الدكتور عدنان الشريف :

﴿ **يوم ترجف الراجفة**﴾ [النازعات : ٦]

الراجفة اسم صفة، والضمير فى كلمة «الراجفة» يرجع للأرض، والمنظر مشهد من مشاهد يوم القيامة كما فى قوله

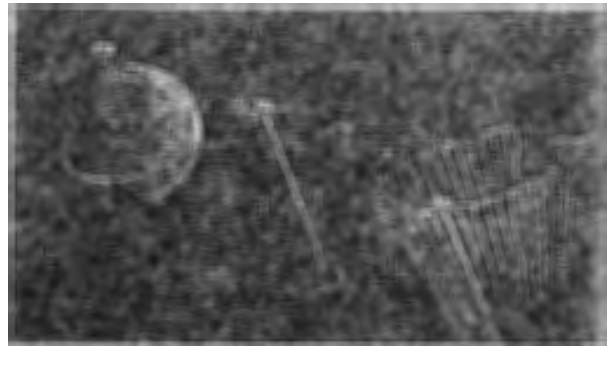

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾

تعالى: ﴿ يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلاً﴾ [المزمل: ١٤]، وقوله أيضا: ﴿ إذا وقعت الواقعة * ليس لوقعتها كاذبة * خافضة رافعة﴾ [الواقعة: ١ - ٣].

والملاحظ هنا أن المولى أسمى الأرض باسم صفتها «الراجفة»، فمن أسماء الأرض القرآنية إذًا الراجفة. أما الرجفة Treanblement- Tremor فتعريفها العلمي بأنها كل حركة منتظمة بالنسبة لسطح أو خط ثابت. وحركة الرجفة تختلف عن حركة الدوران، وقد بين علم الفلك أن للأرض بالإضافة إلى حركتى الدوران حول نفسها وحول الشمس، حركة تدخل فى التعريف العلمى للرجفة هى الترنح أو التمايل (prèceesssion)، وهى رجفة بطيئة تتمايل خلالها الأرض من اليمين إلى الشمال بالنسبة لمحورها العمودى فى مدة تستغرق ٢٥٨٠٠ سنة. وهناك حركة الميسان(Nutation) أو الذبذبة التى تجعل من مسار الأرض حول الشمس متعرجا. وهذه الحركات المختلفة عن دوران الأرض والتى لا نشعر بتأثيرها هى نتيجة تأثير جاذبية القمر والنجوم وبقية الكواكب على الأرض إلا أن القرآن الكريم لم يغفلها لذلك أسمى الأرض بالراجفة. (من علم الفلك القرآنى / ١١٤).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٨٩، ولسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٥٩٥، ١٥٩٦، وكلمات القرآن، تفسير وبيان ــ فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف / ٢٤٤، ومن علم الفلك القرآنى د. عدنان الشريف / ١١٣، ١١٤)

ملاحظة: الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب «من علم الفلك القرآنى (انظر ثبت المراجع أعلاه) وجاء عنوانها كما يلى:

حركات الأرض: الدوران السريع، والترنح، والنودان، هى الحركات الأساسية الثلاث الممثلة بالأشكال أعلاه: فالأرض تدور مائلة حول محورها مرة كل ٢٤ ساعة (إلى اليسار)، ويتأرجح محور الأرض المائل بقدر يكفى لعمل دائرة كاملة مرة كل ٢٦ ألف سنة، وبذلك يرسم المحور مخروطين، (فى الوسط) وهذه الحركة التى تعرف باسم ترنح الاعتدالين، ليست ممهدة تماما (ليست ملساء) نظرا لأن جذب الشمس والقمر معا، يولد ظاهرة الميسان أو النودان، ومعناها الحركة الطفيفة المترددة بين الإقدام والإحجام أو التقدم والتأخر (إلى اليمين).

* الرَّجُل:

الرجل بالفتح وضم الجيم لغة مقابل المرأة وفى اصطلاح الفقهاء يطلق على الذكر الذى بإزائه أنثى من أحد الثقلين قال الله تعالى ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾ [الجن: ٦] والصبى والخصى داخلان فى آية المواريث فى قوله تعالى: ﴿ وإن كان رجل يورث كلالة﴾ [النساء: ١٢] كذا فى البزازية فى آخر كتاب الحلف. (كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥٨٣).

قال الراغب الأصفهانى:

رجل: الرَّجُل مختص بالذكر من الناس ولذلك قال تعالى: ﴿ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ﴾ [الأنعام: ٩] ويقال رَجلةٌ للمرأة إذا كانت متشبهة بالرجل فى بعض أحوالها، قال الشاعر:

لم ينالوا حرمة الرجلة

ورجل بيِّنُ الرجولة والرجولية، وقوله: ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ﴾ [القصص: ٢٠] و [يسّ: ٢٠] وقوله ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون﴾ [غافر: ٢٨] فالأولى به الرجولية والجلادة، وقوله: ﴿ أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله﴾ [غافر: ٢٨] وفلان أرجل الرجلين (المفردات / ١٨٩).

وجاء فى اللسان:

تصغير الرجل رجيل، وعامتهم يقولون رويجل صدق ورويجل سوء على غير قياس، يرجعون إلى الراجل لأن اشتقاقه منه، كما أن العَجِلَ من العاجل، والحذر من الحاذر، والجمع رجال. وفى التنزيل العزيز: ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾، أراد من أهل ملتكم. ورجالات جمع الجمع، قال سيبويه: ولم يكسر على بناء من أبنية أدنى العدد، يعنى أنهم لم يقولوا أرجال؛ قال سيبويه: وقالوا ثلاثة رَجلَةٍ، جعلوه بدلا من أرجال ونظيره ثلاثة أشياء، جعلوا لفعاء بدلا من أفعال، قال: وحكى أبو زيد فى جمعه: رجلة، وهو أيضا اسم الجمع، لأن فعلة ليست من أبنية الجموع، وذهب أبو العباس إلى أن رجلة مخفف عنه، ابن جنى:

ويقال لهم المرجل والأنثى رجلة (لسان العرب ١٨ / ١٥٩٦).

وعن أوجه ورود لفظ «رجل» فى القرآن الكريم يقول الإمام الدامغانى:

رجل: على عشرة أوجه:

شخص. أبو مسعود الثقفى والوليد بن المغيرة. الآدمى. حزبيل. رجلين أخوين. يوشع وكالب. حبيب النجار. حزقيل. الوثن. الكافر.

فوجه منها: رجل ومعناه شخص. قوله تعالى فى سورة الأحزاب: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه﴾ [الأحزاب: ٤] يعنى شخصا من البشر كأنه يقول ما جعل الله لرجل ولا امرأة من قلبين فى جوفه ولا صبيا ولا مراهقا، ويقال نزلت فى أبى معمر جميل بن أسد.

الثانى: رجل يعنى أبا مسعود الثقفى والوليد بن المغيرة. قوله تعالى فى سورة الزخرف ﴿وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] يريد بها أبا مسعود والوليد.

الثالث: رجل يعنى الآدمى. قوله تعالى فى سورة يونس ﴿أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم﴾ أى آدمى مثلهم ﴿أن انذر الناس﴾ [يونس: ٢] كقوله تعالى فى سورة سبأ ﴿وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم﴾ [سبأ: ٧] يعنى على آدمى.

الرابع: رجل يعنى حزبيل مؤمن آل فرعون. قوله تعالى فى سورة المؤمن [غافر] ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون﴾ [غافر: ٢٨] وهو حزبيل (قيل حزبيل ـ بالحاء والزاى، وقيل خربيل ـ بالخاء والراء، وقيل شمعان وسمعان ـ بالشين والسين. واختلف هل كان إسرائيليا أو قبطيا وقال السدى: وهو الذى نجا مع موسى عليه السلام. روى كل ذلك القرطبى).

الخامس: رجلان أخوان من بنى إسرائيل. قوله تعالى فى سورة الكهف: ﴿واضرب لهم مثلا رجلين﴾ [الكهف: ٣٢] وهما من بنى إسرائيل، وقصتهما معروفة.

السادس: رجلان وهما يوشع وكالب. قوله تعالى فى سورة المائدة ﴿قال رجلان من الذين يخافون﴾ [المائدة: ٢٣] يعنى يوشع وكالب بن يوحنا.

السابع: رجل يعنى حبيبا النجار. قوله تعالى فى سورة يس ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ [يس ٢٠] هو حبيب.

الثامن: رجل هو حزقيل فى سورة القصص قوله تعالى ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾ وهو حزقيل.

(انظر بلاغة القرآن فى تغيير نظائر القصص بسبب اختلاف الرجلين. والاهتمام فى القصة الأولى كان بالمكان وفى الثانية بالإنسان فقدم ما كان أولى بالاهتمام).

التاسع: رجل يعنى الوثن. قوله تعالى فى سورة النحل ﴿وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شىء وهو كَلٌّ على مولاه﴾ أى الوثن كل على كل عابد ﴿هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل﴾ [النحل: ٧٦] يعنى نفسه عز وجل.

العاشر: رجل يعنى الكافر. قوله تعالى فى سورة الزمر ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون﴾ يعنى الكافر والشركاء الشياطين ﴿ورجلا سلما لرجل﴾ [الزمر: ٢٩] هو المؤمن يعمل لله وحده.

ثم يقول الإمام الدامغانى فى مادة «رجال» إنها ترد فى القرآن الكريم على عشرة أوجه هى:

مشاة. البعولة. ذكور بنى آدم. أهل مسجد قباء، أصحاب النبى ﷺ. المحافظون على الصلوات الخمس. الملائكة. المستضعفون. فقراء المسلمين. الرسل.

فوجه منها: رجال يعنى مشاة. قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿فإن خفتم فرجالا أو ركبانا﴾ [البقرة: ٢٣٩] يعنى مشاة. نظيرها فى سورة الحج ﴿يأتوك رجالا﴾ [الحج: ٢٧] يعنى مشاة.

الثانى: رجال يعنى البعولة. قوله تعالى فى سورة النساء ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ [النساء: ٣٤] يعنى البعولة. كقوله تعالى فى سورة البقرة ﴿وللرجال عليهن درجة﴾ [البقرة: ٢٢٨].

الثالث: رجال يعنى ذكور بنى آدم. قوله تعالى فى سورة النساء ﴿وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾ [النساء: ١] يعنى ذكورا وإناثا. مثلها فى سورة الأحزاب ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ [الأحزاب: ٤٠] يعنى من ذكوركم.

الرابع: رجال يعنى أهل مسجد قباء. قوله تعالى فى سورة

التوبة ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ [التوبة : ١٠٨] .

الخامس : رجال يعنى الصادقين أصحاب النبى ﷺ . كقوله تعالى فى سورة الأحزاب ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ [الأحزاب : ٢٣] هم أهل بدر .

السادس : رجال يعنى المحافظين على الصلاة فى أوقاتها . قوله تعالى فى سورة النور ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ [النور: ٣٧] .

السابع : رجال وهم الملائكة . قوله تعالى فى سورة الأعراف ﴿ وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾ [الأعراف: ٤٦] قاله أبو مجلز

الثامن: رجال يعنى المستضعفين فى الأرض بمكة . قوله تعالى ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾ [الفتح : ٢٥]

التاسع : رجال يعنى فقراء المسلمين . قوله تعالى فى سورة ص ﴿ وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار﴾ [صٓ: ٦٢] يعنى فقراء المسلمين .

العاشر: رجال يعنى الرسل . قوله تعالى فى سورة النحل والأنبياء ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم﴾ [النحل : ٤٣] و [الأنبياء : ٧] يعنى بشرا أنبياء . ونحوه كثير (قاموس القرآن/ ١٩٣ ـ ١٩٦).

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٨٣ ، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٨٩ ، ولسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٥٩٦ ، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١٩٣ ـ ١٩٦ . انظر أيضا منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ، ود . فؤاد عبد المنعم أحمد / ١٣٣ ـ ١٣٥).

*** رجل الغراب:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى علم النبات وفى علم طب الأعشاب . قال عنه صاحب التذكرة : اسم نبات بيت المقدس نحو شبر أوراقه مشقوقة مفرقة الشعب تحكى رجل الغراب ظاهرها إلى الصفرة فإذا سحقت ابيضت وفى طعمها حلاوة كالجزر وأصوله متضاعفة مستديرة كالسورنجان، وهو حار يابس فى الثالثة قد جرب منه على ما قيل قطع الإسهال وإن تقادم ويسكن الرياح والمغص ويفتت الحصى ويفتح السدد وإن أكل مطبوخا نفع من وجع الظهر والجنب والورك وإن غلى بالزيت كان دهنا عظيما لأوجاع المفاصل فإن كان هناك حرارة أضيف إليه نحو اللفاح وهو ضار بالمحرورين ويصلحه نحو الهندبا وشربته إلى مثقالين وينبغى أن يكون بدله السورنجان ويطلق رجل الغراب على الإطريلال ويسمى رجل الزرزور والعقعق (التذكرة ١ / ١٦٦ ، ١٦٧).

وجاء عنه فى معجم النباتات ما يلى :

رجل الغراب : نبت ويقال له أيضا رجل الزاغ أو هى حشيشة مذكورة فى التذكرة وغيرها من كتب الطب وهى التى تسمى بالبربرية أى لسان البربر الجيل المعروف إطريلال وهو كالشِّبتّ فى ساقه وجُمَّته وأصله أى شبيه . بالشبت وهو يعقد حبا كحب المقدونس تقريبا (معجم أسماء النباتات / ٦٢).

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٦٦ ، ١٦٧ ، ومعجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٦٢).

*** الرِّجْلة:** Portualaca sativa

البقلة الحمقاء، وهى بقلة سنوية عشبية لحمية لها بذور دقاق، يؤكل ورقها مطبوخا ونيئا . الجمع . رِجَل (المعجم الوسيط ١ / ٣٣٢ ، والمعجم الوجيز / ٢٥٧).

رجلة : ج رجل ضرب من الحمض وقوم يسمون البقلة الحمقاء الرجلة وإنما هى العرفج والصواب الفرفخ ومنه قولهم أحمق من رجلة يعنون هذه البقلة ولذلك لأنها تنبت على طرق الناس فتداس وفى المسايل فيقتلعها ماء السيل وفى العباب أصل الرجلة المسيل فسميت بها البقلة وقال الراغب : الرجلة البقلة الحمقاء لكونها نابتة فى موضع القدم قال الصغانى : والعامة تقول أحمق من رجلة أى بالإضافة (معجم أسماء النباتات / ٦٢).

ومن بين مقامات السيوطى مقامة بعنوان «الرِّجلة» جاء فيها ما يلى :

الرجلة وما أدراك ما الرجلة فيها حديث ضعيف بلا نزاع،

أن فيها شفاء من سبعين داء أدناه الصداع «وأنه ﷺ دعا لها بالبركة وحيث شاءت نبتت».

وذلك حين داوى بها قرحة فى رجله فبرئت، فلذلك تسميها الأطباء البقلة المباركة واللينة والحمقاء أسماء متشاركة، باردة فى الثالثة رطبة فى الثانية، كثيرة المنافع فى الحاضرة والبادية، عظيمة البركات، تمنع المواد المخلبة والنزلات، لا سيما التى إلى المرارة والحرارة مائلات، مع أنها تغير هذه المواد وتحيل منها المزاج، وكم لها من أثر حسن فى العلاج، تقمع الصفراء جدا، وتبدل من الحرارة بردا، وتبرد تبريدا شديدا.

وهى من أنفع الأشياء كلها لمن يجد فى المعدة والكبد لهيبا وتوقيدا، أكلا لها، وشربا لمائها، ووضعا على فم المعدة، وما دون الشراسيف (هى أطراف أضلاع الصدر المشرفة على البطن) بإزائها وتشفى من الضرس العارض فى الأسنان، ومن قرحة الأمعاء وحرقتها إذا أكلها الإنسان.

ومن الفضول أن يصل إلى المعدة بالسيلان، ومن نفث الدم من الصدر والقىء والإسهال، ومن نزف النسوان، ومن الأوجاع والقروح فى الكلى والمثانة ومن حرقة البول والعطش فَجَلَّ البارى سبحانه.

وتنفع المحرورين وأصحاب الحميات الحادة...

وضمادها ينفع من الصداع وأورام العين وغيرها. ومن الحمرة والتهاب المعدة والمثانة وحرق النار وضيرها، وعصارتها تنفع من الحميات والبواسير وحب القرع شربا، ومن بثور الرأس وصداعه غسلا وصبا.

وقد ينفع فى أدوية الرحم وفى أخلاط الأكحال، وإذا حقن به غير مغلى من انصباب المرة الصفراء إلى الأمعاء وأمسك ما حدث عنها من الإسهال.

وبزرها ينفع من القلاع والحر فى أفواه الأطفال.

ويشفى من الحصا ويدر البول ويسهل طبعا، وإذا قلى أمسك الطبيعة وقوى الأمعاء. وإذا دلك بالرجلة الثآليل قلعها بالخاصية قلعا، ومن وضعها فى فراشه لم ير حلما ولا مناما وضعا (الثآليل هى الخراريج)

وهى فى الجملة صالحة فى العلاج، فى كل حار من الأزمان والبلدان والمزاج، غير أنها تقطع شهوة الطعام، وتحدث فى البصر الإظلام.

وجاء فى هامش التحقيق ما يلى:

صفاتها: منعشة، ومذاقها فيه شىء من الملوحة، موطنها الأصلى آسيا الصغرى. استعمالها: تعتبر: أيضا من الخضار، وتطبخ بطرق مختلفة، ولكنها كتابل، تستعمل أوراقها الغضة الطازجة فقط، بإضافتها إلى السلطات وأنواع الغذاء النىء. ومذاقها العطرى المالح يلائم استعماله فى صنع المقانق، وتتبيل أغذية الحميات الطبية، كما يتلاءم أيضا مع القريشة، فتضاف أوراقها المفرية مع أعشاب أخرى لتتبيلها. والأوراق بعد (تحميصها) قليلا يمكن إضافتها كتابل إلى بعض أنواع الحساء. والرجلة تكافح الحموضة فى المعدة، ولا يمكن تجفيف أوراقها، ولكنه من الممكن حفظها فى الملح.

ملاحظات حول زرعها: العشبة تحتاج لمكان مشمس ومحمى من تيارات الهواء، وتبذر بذورها منذ شهر أيار (مايو) حتى شهر أغسطس (آب)، على دفعات متتالية بفاصل أربعة أسابيع بينها، وذلك فى صفوف يبعد أحدها عن الآخر مسافة ٢٠ سم. ولا تغطى البذور بعد بذرها بالتراب، بل يضغط فوقها بلوح أو قطعة من الخشب فقط، ومقدار نصف جرام من البذور يكفى لبذر ما مساحته متر مربع من الأرض، وتحتفظ البذور بقوة إنباتها لمدة سنتين. وعند ظهور الشتلات تفرد بنزعها، حتى لا تبقى إلا شتلة واحدة فى كل ٨ ـ ١٠ سم والشتلات المنتزعة يمكن استعمالها حالا فى المطبخ. ويبدأ بجنى الشتلات بعد ثلاثة أسابيع، ويتوقف الجنى عندما تبدأ العشبة بالإزهار، لأن أوراقها تصبح بعد ذلك مرة المذاق، والرجلة تتطلب الرى المستمر، وإذا قطعت أغصان العشبة فى الخريف يمكن أن تفرع ثانية فى الربيع المقبل. ولكن يفضل دائما زرعها سنويا من جديد. تسمى أيضا بقلة، وفرفحين (مقامات السيوطى / ٣٠ ـ ٣٢)

(المعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١ / ٣٣٢، والمعجم الوجيز / ٢٥٧، ومعجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٦٢، ومقامات السيوطى لإمام جلال الدين السيوطى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى

ومحمد السعيد بن بسيونى زغلول / ٣٠ ـ ٣٢ انظر أيضا لسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٦٠١).

انظر مادة «البقلة الحمقاء» فى م ٧ / ٣١٨ ، ٣١٩).

* **الرّجم:**

قال الراغب الأصفهانى:

رجم: الرجام الحجارة، والرجم الرمى بالرجام. يقال رجم فهو مرجوم ، قال تعالى: ﴿ **لئن لم تنته يانوح لتكونن من المرجومين**﴾ [الشعراء : ١١٦] أى المقتولين أقبح قتلة وقال: ﴿ **ولولا رهطك لرجمناك**﴾ [هود: ٩١] ﴿**إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم**﴾ [الكهف : ٢٠] ويستعار الرجم للرمى بالظن والتوهم وللشتم والطرد نحو قوله تعالى: ﴿ **رجما بالغيب** ﴾[الكهف : ٢٢] قال الشاعر:

وما هو عنها بالحديث المرجم

وقوله تعالى: ﴿ **لأرجمنك واهجرنى مليا**﴾ أى لأقولن فيك ما تكره. والشيطان الرجيم المطرود عن الخيرات وعن منازل الملإ الأعلى. قال تعالى : ﴿ **فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**﴾[النحل: ٩٥] وقال تعالى : ﴿ **فاخرج منها فإنك رجيم**﴾ [الحجر : ٣٤] و [صٓ : ٧٧] وقال فى الشهب ﴿**رجوما للشياطين**﴾ [الملك : ٥] والرَّجمة والرُّجمة أحجار القبر ثم يعبر بها عن القبر وجمعها رِجَام ورُجَمٌ وقد رجمت القبر وضعت عليه رجاما. وفى الحديث «لا ترجموا قبرى »، والمراجمة المسابة الشديدة، استعارة كالمقاذفة (المفردات / ١٠٩).

وجاء فى اللسان:

الرجم: القتل ، وقد ورد فى القرآن الرجم القتل فى غير موضع من كتاب الله عز وجل، وإنما قيل للقتل رجم لأنهم كانوا إذا قتلوا رجلا رموه بالحجارة حتى يقتلوه ، ثم قيل لكل قتل رجم ، ومنه رجم الثيبين إذا زنيا. وأصله الرمى بالحجارة ابن سيده: الرجم الرمى بالحجارة. رجمه يرجمه رجما، فهو مرجوم ورجيم.

والرجم : اللعن ، ومنه الشيطان الرجيم أى المرجوم بالكواكب، صرف إلى فعيل من مفعول ؛ وقيل : رجيم ملعون مرجوم باللعنة مبعد مطرود، وهو قول أهل التفسير ؛ قال : ويكون الرجيم بمعنى المشتوم المسبوب من قوله تعالى: ﴿**لئن لم تنته لأرجمنك**﴾[مريم : ٤٦] أى لأسبنك والرجم: الهجران ، والرجم: الطرد ، والرجم: الظن والرجم : السب والشتم . وقوله تعالى. حكاية عن قوم نوح . على نبينا وعليه الصلاة والسلام: ﴿ **لتكونن من المرجومين**﴾ [الشعراء: ١١٦] قيل : المعنى من المرجومين بالحجارة، وقد تراجموا وارتجموا، (عن ابن الأعرابى) وأنشد:

فهى ترامى بالحصى ارتجامها

والرجم: ما رجم به ، والجمع رُجُوم والرُّجم والرُّجوم ، النجوم التى يرمى بها. التهذيب: والرجم اسم لما يرجم به الشىء المرجوم، وجمعه رُجُوم قال الله تعالى فى الشهب : ﴿**وجعلناها رجوما للشياطين**﴾ [الملك : ٥] أى جعلناها مرامى لهم. وتراجموا بالحجارة أى تراموا بها. وفى حديث قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء ، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها. قال ابن الأثير: الرجوم جمع رجم، وهو مصدر سمى به، ويجوز أن يكون مصدرا لا جمعا، ومعنى كونها رجوما للشياطين أن الشهب التى تنقض فى الليل منفصلة من نار الكواكب ونورها، لا أنهم يرجمون بالكواكب أنفسها، لأنها ثابته لا تزول، وماذاك إلا كقبس يؤخذ من نار، والنار ثابتة فى مكانها، وقيل : أراد بالرجوم الظنون التى تحزر وتظن ، ومنه قوله تعالى ﴿**سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم* ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب** ﴾ [الكهف: ٢٢] وما يعانيه المنجمون من الحدس والظن والحكم على اتصال النجوم وانفصالهما وإياهم عنى بالشياطين لأنهم شياطين الإنس، قال: وقد جاء فى بعض الأحاديث: من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر ، المنجم كاهن، والكاهن ساحر ، والساحر كافر، فجعل المنجم الذى يتعلم النجوم للحكم بها وعليها وينسب التأثيرات من الخير والشر إليها كافرا، نعوذ بالله من ذلك والرجم: القول بالظن والحدس، وفى الصحاح : أن يتكلم الرجل بالظن، ومنه قوله تعالى : ﴿ **رجما بالغيب**﴾.

(اللسان ١٨ / ١٦٠١ ، ١٦٠٢).

والرجم حد الزنا بالنسبة للمحصن والمحصنة، وقد اتفق

الفقهاء على وجوب رجم المحصن الثيب إذا زنى حتى يموت، رجلا كان أو امرأة، واستدلوا بما يأتى :

ـ عن أبى هريرة قال : أتى رجل رسول الله ﷺ وهو فى المسجد فناداه فقال : يارسول الله : إنى زنيت ، فأعرض عنه . ردد عليه أربع مرات . فلما شهد على نفسه أربع شهادات . دعاه النبى ﷺ فقال : أبك جنون؟ ... قال : لا ، قال : فهل أحصنت؟ قال : نعم، فقال النبى ﷺ اذهبوا فارجموه» .

قال ابن شهاب : فأخبرنى من سمع جابر بن عبد الله قال : كنت فيمن رجمه، فرجمناه بالمصلى . فلما أزلقته الحجارة هرب فأدركناه بالحرة فرجمناه .

متفق عليه ، وهو دليل على أن الإحصان يثبت بالإقرار مرة، وأن الجواب بنعم إقرار.

٢ ـ وعن ابن عباس قال : خطب عمر فقال :

«إن الله تعالى بعث محمدا ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها ووعيناها، ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا، وإنى خشيت إن طال زمان أن يقول قائل : ما نجد الرجم فى كتاب الله تعالى، فيضلون بترك فريضة أنزلها الله تعالى فالرجم حق على من زنى من الرجال والنساء إذا كان محصنا، إذا قامت البينة أو كان حمل أو اعتراف، وايم الله لولا أن يقول الناس : زاد عمر فى كتاب الله تعالى لكتبتها .

رواه الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى مختصرا ومطولا .

وفى نيل الأوطار:

أما الرجم فهو مجمع عليه، وحكى فى البحر عن الخوارج أنه غير واجب وكذلك حكاه عنهم أيضا ابن العربى .

وحكاه أيضا عن بعض المعتزلة كالنظام وأصحابه ولا مستند لهم إلا أنه لم يذكر فى القرآن، وهذا باطل .

فإنه قد ثبت بالسنة المتواترة المجمع عليها وأيضا ثابت بنص القرآن لحديث عمر عند الجماعة أنه قال :

كان مما أنزل على رسول الله ﷺ آية الرجم، فقرأناها ووعيناها ، ورجم رسول الله ﷺ ، ورجمنا بعده .

ونسخ التلاوة لا يستلزم نسخ الحكم، كما أخرج أبو داود من حديث ابن عباس (فقه السنة جـ٨ م ٢ / ٥٥٥ ـ ٥٥٧).

قال ابن أبى زيد القيروانى فى منظومته :

ومن زنى من مسلم حُر رجم
للموت والإحصان وطء مُحتلم

(الفتح الربانى ٣ / ١٨).

وقال الشيخ العمريطى فى منظومته «غاية التقريب» :

فالمحصن الحر المكلَّفُ الذى
باشر وطأ فى نكاح نافذ
والحدَّ رجمُ محصن من امرأه
أو رجل وجلد غيره مائه

(تحفة الحبيب / ٢٣١).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ١٠٩ ، ولسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٦٠١ ، ١٦٠٢ ، وفقه السنة ـ فضيلة الشيخ السيد سابق جـ٨ م ٢ / ٥٥٥ ـ ٥٥٧ ، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ٣ / ١٨ وتحفة الحبيب بشرح نظم غاية التقريب للشيخ العمريطى ـ الإمام الشيخ أحمد بن الحجازى الفشنى / ٢٣١ . انظر أيضا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١٩٦ ، ١٩٧ ، ومنتخب قرة العيون النواظر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ١٢٧ ، ١٢٨ .

*** الرجوع:**

هو أن يحكم بحكم يرى أنه الواقع ثم يرجع عنه إظهارا لقوة المعنى الذى يريد إفادته بالكلام من رضاء بأمر أو افتخار أو صفة عشق وشوق أو غير ذلك .

تقول : فلان لا يحسن القراءة والكتابة بل هو أقرأ من فلان وأكتب من فلان لا يبارى فى معارفه وحسن صناعته .

ومن أصول شواهده قول زهير:

قف بالديار التى لم يعفها القدم
بل وغيرها الإرواح والديم

كأنه: قال: هل هى التى لم يعفها القدم بل، هى التى عفاها القدم وغيرها الإرواح والديم، ففى ذلك إطالة النفس فى شكوى تغير الاحوال الموجب للتأسف والتوجع (الوسيلة الأدبية ٢ / ١٨٠، ١٨١)

قال التهانوى:

هو من المحسنات المعنوية كقول زهير: شعر

قف بالديار التى لم يعفها القدم

بلى وغيرها الإرواح والديم

دل الكلام السابق على أن تطاول الزمان لم يعف الديار أى لم يغيرها ثم عاد إليه ونقضه بأنه قد غيرها الرياح والأمطار لنكتة هى إظهار الكآبة والحزن والحيرة حتى كأنه أخبر أولا بما لم يتحقق ثم رجع إليه عقله وأفاق بعض الإفاقة فتدارك كلامه قائلا * بلى عفاها القدم وغيرها الإرواح والديم * ومثله فأق لهذا الدهر بل لأهله كذا فى المطول (كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥٦٨)

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم د. عبد العزيز الدسوقى ٢ / ١٨٠، ١٨١ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٦٨).

*** رجوع الأمر إلى أهله:**

تقول: رجع الأمر إلى من يقوم به ورجع إلى أهله، وأعاده الله فى نصابه، وأقره الله فى قراره، ورده إلى معدنه، وطلعت الشمس من مطلعها. وفى الأمثال «أخذ القوس باريها، وعاد الرمى إلى النزعة، وهم الرُّماة.

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى الكاتب / ١٦٦).

*** الرجوع عن العدو:**

يقال: أحجم الرجل عن عدوه، وعن الحرب، وحجم أيضا، ونكص ينكص نكوصا، وخام عنه، وزاغ عنه زياغة ونكل عنه ينكل نكولا، وعرَّد عنه تعريدا، وأقعى إقعاء، وتقعس، وتقاعس، وخنس، وجبأ عنه. قال:

«وما أنا من ريب الزمان بجُبَّاء.

ولا أنا من سيب الإله بآيس»

ويقال للأولياء: انحازوا عن العدو، وحاصوا، وجاضوا. «وللأعداء»: انهزموا، وولوا مدبرين، ومنحوا الأولياء أكتافهم، وولوا أدبارهم، وانكشف الأولياء، واستطردوا إذا حازوهم. وتقول: حمينا أدبارهم إذا انهزموا فحميتهم.

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى الكاتب / ٨٩، ٩٠)

*** الرجوع من السفر:**

يقال: رجع فلان من سفره ووجهه رجوعا، وآب أوبة وإيابا، وانكفأ، وكرَّ، كُرورا، وقفل قفولا، وعاد عودة وعودا، ويقال قفل الجند إلى منازلهم، وأقفلهم صاحبهم. «ولا يسمى السفر قافلة إلا إذا كانوا منصرفين إلى منازلهم». وعكر عكورا، وانصرف انصرافا، وانقلب انقلابا. ويقال: أناب القوم بعد انهزامهم، وثابوا، وعطفوا بعد مضيهم، وعكروا، وكرُّوا قال الأعشى:

فلما رأيت الناس للشر أقبلوا

وثابوا إلينا من فصيح وأعجم

ويقال: كانت لفلان رجعة إلى منزله، وعودة وقفلة. وأنا منتظر رجعة فلان، وأوبته، وكرته.

(الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى الكاتب / ٤٩، ٥٠)

*** الرجيع (سرية-)**

انظر: الرجيع (يوم-)

*** الرجيع (غزوة-):**

انظر: الرجيع (يوم-).

*** الرَّجيع (يوم-):**

الرجيع: بفتح الراء، وكسر الجيم، وآخره عين مهملة.

هو الموضع الذى غدرت فيه عضل والقارة بالسبعة نفر الذين بعثهم رسول الله، ﷺ معهم، منهم: عاصم بن ثابت حميُّ الدبْر وخبيب بن عدى ومرثد بن أبى مرثد الغنوى، وهو ماء لهذيل؛ وقال ابن إسحاق والواقدى: الرجيع ماء لهذيل قرب الهدأة بين مكة والطائف؛ وقد ذكره أبو ذؤيب فقال:

رأيت وأهلى بوادى الرجيـ

ـع من أرض قيلة برقا مليحا

وبه بئر معاوية وليس ببئر معونة، بالنون هذا غير ذلك، وذكر ابن إسحاق فى غزاة خيبر أنه عليه الصلاة والسلام،

حين خرج من المدنية إلى خيبر سلك على عِصْر فبنى له فيها مسجد ثم على الصهباء ثم أقبل حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر فعسكر به، وكان يروح لقتال خيبر منه، وخلف الثقل بالرجيع والنساء والجرحى، وهذا غير الأول لأن ذاك تقرب الطائف وخيبر من ناحية الشام خمسة أيام عن المدينة فيكون بين الرجيعين أكثر من خمسة عشر يوما.

(معجم البلدان ٣ / ٢٩).

والرجيع يعرف اليوم باسم «الوطية» يقع شمال مكة على قرابة سبعين كيلو، قبيل عسفان إلى اليمين، فى طرف شامية ابن جمادى من الشمال، بسفح حرة بنى جابر الجنوبى (معجم المعالم الجغرافية / ١٣٨).

وقد أدرجها صاحب تيسير الوصول تحت عنوان «غزوة الرجيع» وقال:

ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: بعث النبى ﷺ سرية عينا وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت، وهو جد عاصم بن عمر ابن الخطاب فانطلقوا، . حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة، ذُكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان. فتبعوهم بقريب من مائة رام فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا: هذا تمر يثرب. فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم. فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدفد، وجاء القوم فأحاطوا بهم. فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلا. ، فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر. اللهم أخبر عنا رسولك. فقاتلوهم، فرموهم حتى قتلوا عاصما فى سبعة نفر بالنبل. وبقى خبيب وزيد ورجل آخر. فأعطوهم العهد والميثاق. فنزلوا إليهم. فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها. فقال: الرجل الثالث الذى معهما: هذا أول الغدر فأبى أن يصحبهم فجروه وعالجوه على أن يصحبهم. فأبى أن يفعل فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل. وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر. فمكث عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله. فاستعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها. فأعارته. قالت: فغفلت عن صبى لى فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه. فلما رأيته فزعت فزعة حتى عرف ذلك منى، وفى يده الموسى فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله. وكانت تقول: ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب ولقد رأيته يأكل من قطف عنب، وما بمكة يومئذ ثمرة، وإنه لموثق بالحديد، وما كان إلا رزقا رزقه الله خبيبا. فخرجوا به من الحرم ليقتلوه. فقال: دعونى أصلى ركعتين. ثم انصرف إليهم فقال: لولا أن تروا أن ما بى جزع من الموت لزدت. فكان أول من سن الركعتين عند القتل هو وقال: اللهم أحصهم عددا. ثم قال:

ما إن أُبالى حين أُقتل مسلما
على أى شق كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزَّع

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله. وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشىء من جسده بعد موته، وكان قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر. فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر. فحمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شىء» أخرجه البخارى وأبو داود.

«الفدفد» الموضع الغليظ المرتفع. ومعنى «عالجوه» أى مارسوه، وأراد به أنهم خدعوه ليتبعهم فأبى «والاستحداد» حلق العانة. و«القطف» العنقود، وهو اسم لكل ما يقطف. و «الشلو» العضو من أعضاء الإنسان. و «الممزع» المفرق. و(الظلة) الشىء المظل من فوق. و «الدبر» جماعة النحل (تيسير الوصول ٣ / ١٨٣، ١٨٤).

وكان قد قدم على رسول الله ﷺ فى شهر صفر وهو آخر السنة الثالثة من الهجرة نفر من عضل والقارة وهم بنو الهون ابن خزيمة بن مدركة، فذكروا له أنهم قد أسلموا ورغبوا أن يبعث معهم نفرا من المسلمين يعلمونهم القرآن ويفقهونهم فى الدين.

فبعث رسول الله ﷺ معهم ستة رجال: مرثد بن أبى مرثد الغنوى، وخالد بن البكير الليثى، وعاصم بن ثابت بن أبى

الأقلح، وخبيب بن عدى وهما من بنى عمرو بن عوف، وزيد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق حليف بنى ظفر، وأمَّر عليهم مرثد بن أبى مرثد.

فنهضوا مع القوم حتى إذا صاروا بالرجيع وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز استصرخوا عليهم هذيلا، وغدروا بهم. فلم يرع القوم وهم فى رحالهم إلا الرجال قد غشوهم وبأيديهم السيوف فأخذ المسلمون سيوفهم ليقاتلوهم، فأمنوهم، وأخبروهم أنهم لا أرب لهم فى قتلهم وإنما يريدون أن يصيبوا بهم فداء من أهل مكة.

فأما مرثد بن أبى مرثد وعاصم بن ثابت وخالد بن البكير فأبوا أن يقبلوا منهم قولهم ذلك، وقالوا: والله لا قبلنا لمشرك عهدا أبدا، وقاتلوا حتى قتلوا، رحمة الله عليهم. وكان عاصم ابن ثابت قد قتل يوم أحد فتيين من بنى عبد الدار أخوين أمهما سلافة بنت سعد بن شهيد، فنذرت إن الله أمكنها من رأس عاصم لتشربن فى قحفه (القحف: ما انغلق من الجمجمة) الخمر. فرامت بنو هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة، فأرسل الله عز وجل دونه الدَّبر (الزنابير) فحمته، فقالوا إن الدَّبر سيذهب فى الليل، فإذا جاء الليل أخذناه. فلما جاء الليل أرسل الله عز وجل سيلا لم ير مثله، فحمله، ولم يصلوا إلى جثته ولا إلى رأسه. وكان قد نذر أن لا يمس مشركا أبدا. فأبر الله عز وجل قسمه، ولم يروه، ولا وصلوا إلى شىء منه، ولا عرفوا له مسقطا (الدرر / ١٥٩، ١٦٠).

فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ـ حين بلغه أن الدَّبر منعته: يحفظ الله العبد المؤمن، كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك، ولا يمس مشركا أبدا فى حياته، فمنعه الله بعد وفاته، كما امتنع منه فى حياته.

وأما زيد بن الدَّثنَّة وخبيب بن عدى وعبد الله بن طارق، فلانوا ورقوا ورغبوا فى الحياة فأعطوا بأيديهم، فأسروهم، ثم خرجوا إلى مكة، ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بالظهران (واد قريب من مكة) انتزع عبد الله بن طارق يده من القران (القيد) ثم أخذ سيفه، واستأخر عنه القوم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه، فقبره، رحمه الله، بالظهران: وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة.

قال ابن هشام: فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة.

قال ابن إسحاق: فابتاع خبيبا حجير بن أبى إهاب التميمى حليف بنى نوفل، لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل، وكان أبو إهاب أخا الحارث بن عامر لأمه فقتله بأبيه.

قال ابن هشام: الحارث بن عامر، خال أبى إهاب، وأبو إهاب، أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم؛ ويقال: أحد بنى عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، من بنى تميم.

قال ابن إسحاق: وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه، أمية بن خلف، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له، يقال له نسطاس، إلى التنعيم (موضع خارج مكة فى الحل) وأخرجوه من الحرام ليقتلوه واجتمع رهط من قريش، فيهم أبو سفيان بن حرب؛ فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد، أتحب أن محمدا عندنا الآن فى مكانك نضرب عنقه، وأنك فى أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإنى جالس فى أهلى. قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت فى الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا: ثم قتله نسطاس، يرحمه الله.

وأما خبيب بن عدى، فحدثنى عبد الله بن أبى نجيح، أنه حدث عن ماويَّة، مولاة حجير بن أبى إهاب، وكانت قد أسلمت، قالت: كان خبيب عندى، حبس فى بيتى، فلقد اطلعت عليه يوما، وإن فى يده لقطفا من عنب، مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم فى أرض الله عنبا يؤكل.

قال ابن إسحاق: وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى نجيح جميعا أنها قالت: قال لى حين حضره القتل: ابعثى إلى بحديدة أتطهر بها للقتل، قالت: فأعطيت غلاما من الحى الموسى؛ فقلت: ادخل بها على هذا الرجل البيت، قالت: فوالله ما هو إلا أن ولى الغلام بها إليه؛ فقلت: ما ذا صنعت؟ أصاب والله الرجل ثأره بقتل هذا الغلام، فيكون رجلا برجل، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال لعمرك، ما خافت أمك غدرى حين بعثتك بهذه الحديدة إلى، ثم خلى سبيله.

قال ابن هشام : ويقال : إن الغلام ابنها .

قال ابن إسحاق : قال عاصم : ثم خرجوا بخبيب، حتى إذا جاءوا به إلى التنعيم ليصلبوه قال لهم : إن رأيتم أن تدعونى حتى أركع ركعتين فافعلوا ، قالوا : دونك فاركع . فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال : أما والله لولا أن تظنوا أنى إنما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة . قال : فكان خبيب بن عدى أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين . قال : ثم رفعوه على خشبة ، فلما أوثقوه، قال : اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك ، فبلغه الغداة ما يصنع بنا، ثم قال : اللهم أحصهم عددا، واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا . ثم قتلوه رحمه الله .

فكان معاوية بن أبى سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبى سفيان، فلقد رأيته يلقينى إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دعى عليه، فاضطجع لجنبه زالت عنه .

قال ابن إسحاق : حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد ، عن عقبة بن الحارث قال سمعته يقول : ما أنا والله قتلت خبيبا ، لأنى كنت أصغر من ذلك ولكن أبا ميسرة، أخا بنى عبد الدار، أخذ الحربة فجعلها فى يدى ثم أخذ بيدى وبالحربة، ثم طعنه بها حتى قتله .

قال ابن إسحاق . وحدثنى بعض أصحابنا، . قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى على بعض الشام، . فكانت تصيبه غشية، وهو بين ظهرى القوم، فذكر ذلك لعمر بن الخطاب، وقيل : إن الرجل مصاب، فسأله عمر فى قدمة قدمها عليه، فقال : يا سعيد ، ما هذا الذى يصيبك؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما بى من بأس ، ولكنى كنت فيمن حضر خبيب بن عدى حين قتل، وسمعت دعوته ، فوالله ما خطرت على قلبى وأنا فى مجلس قط إلا غشى على، فزادته عند عمر خيرا .

قال ابن هشام : أقام خبيب فى أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم، ثم قتلوه .

ما نزل فى سرية الرجيع من القرآن :

قال ابن إسحاق : وكان مما نزل من القرآن فى تلك السرية ، كما حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة مولى ابن عباس، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

قال : قال ابن عباس : لما أصيبت السرية التى كان فيها مرثد وعاصم بالرجيع، قال رجال من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا لا هم قعدوا فى أهليهم، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم فأنزل الله تعالى فى ذلك من قول المنافقين، وما أصاب أولئك النفر من الخير بالذى أصابهم، فقال سبحانه : ﴿ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا﴾ أى لما يظهر من الإسلام بلسانه، ﴿ ويشهد الله على ما فى قلبه﴾ وهو مخالف لما يقول بلسانه، ﴿ وهو ألد الخصام﴾ [البقرة : ٢٠٤] أى ذو جدال إذا كلمك وراجعك .

قال ابن هشام : الألد : الذى يشغب، فتشتد خصومته، وجمعه : لُد وفى كتاب الله عز وجل : ﴿ وتنذر به قوما لدا﴾ [مريم : ٩٧] .

قال ابن إسحاق : قال تعالى : ﴿ وإذا تولى﴾ : أى خرج من عندك ﴿سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ أى لا يحب عمله ولا يرضاه ﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد * ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد﴾ [البقرة : ٢٠٥ ـ ٢٠٧] أى قد شروا انفسهم من الله بالجهاد فى سبيله والقيام بحقه، حتى هلكوا على ذلك، يعنى تلك السرية .

قال ابن هشام : يشرى نفسه : يبيع نفسه، وشروا : باعوا ...

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل فى ذلك من الشعر، قول خبيب بن عدى، حين بلغه أن القوم قد اجتمعوا لصلبه :

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له :

لقد جمع الأحزاب حولى وألبوا
قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدى العداوة جاهدا
علىَّ لأنى فى وثاق بمضيع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم
وقُربت من جذع طويل ممنع
إلى الله أشكو غربتى ثم كربتى
وما أرصد الأحزاب لى عند مصرعى
فذا العرش صبرنى على ما يراد بى
فقد بضعوا لحمى وقد ياس مطمعى

وذلك فى ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد خيرونى الكفر والموت دونه
وقد هملت عيناى من غير مجزع
وما بى حذار الموت إنى لميت
ولكن حذارى جحم نار ملفع
فوالله ما أرجو إذا مت مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى
فلست بمبد للعدو تخشعا
ولا جزعا إنى إلى الله مرجعى

وقال حسان بن ثابت يبكى خبيبا :

ما بال عينك لا ترقا مدامعها
سحا على الصدر مثل اللؤلؤ القلق
على خبيب فتى الفتيان قد علموا
لا فشل حين تلقاه ولا نزق
فاذهب خبيب جزاك الله طيبة
وجنة الخلد عند الحور فى الرفق
ماذا تقولون إن قال النبى لكم
حين الملائكة الأبرار فى الأفق
فيم قتلتم شهيد الله فى رجل
طاغ قدا وعث فى البلدان والرُّفق

وقال حسان أيضا يهجو هذيلا فيما صنعوا بخبيب بن عدى :

أبلغ بنى عمرو بأن أخاهم
شراه امرؤ قد كان للغدر لازما
شراه زهير بن الأغر وجامع
وكانا جميعا يركبان المحارما
أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم
وكنتم بأكتاف الرجيع لهاذما
فليت خبيبا لم تخنه أمانة
ليت خبيبا كان بالقوم عالما

قال ابن هشام : زهير بن الأغر وجامع : الهذليان باعا خبيبا :

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يبكى خبيبا وأصحابه :

صلى الإله على الذين تتابعوا
يوم الرجيع فأكرموا وأثيبوا
رأس السرية مرثد وأميرهم
وابن البكير إمامهم وخبيب
وابن لطارق وابن دثنة منهم
وافاه ثم حمامة المكتوب
والعاصم المقتول عند رجيعهم
كسب المعالى إنه لكسوب
منع المقادة أن ينالوا ظهره
حتى يجالد إنه لنجيب

قال ابن هشام : ويروى : حتى يجدل إنه لنجيب .

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان (السيرة النبوية ٣ / ٩٤ ـ ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣).

وروى ابن أبى شيبة من طريق جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عينا إلى قريش، قال فجئت إلى خشبة خبيب فحللته فوقع على الأرض وانتبذت غير بعيد، ثم التفت فلم أره كأنما ابتلعته الأرض .

وذكر أبو يوسف فى كتاب اللطائف عن الضحاك أن النبى ﷺ، أرسل المقداد والزبير فى إنزال خبيب عن خشبته فوصلا إلى التنعيم فوجدا حوله أربعين رجلا نشاوى فأنزلاه، فحمله الزبير على فرس وهو رطب لم يتغير منه شىء، فندر بهم المشركون فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعته الأرض فسمى بليع الأرض . وذكر القيروانى فى حلى العلى أن خبيبا لما قتل جعلوا وجهه إلى غير القبلة فوجدوه مستقبل القبلة فأداروه مرارا ثم عجزوا فتركوه (الإصابة ٢ / ١٠٤).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٢٩ ، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق غيث البلادى / ١٣٨ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣ / ١٨٣ ، ١٨٤ ، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ١٥٩ ، ١٦٠ ، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣ / ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٢ / ١٠٤ . انظر أيضا : المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة ـ إعداد وتصنيف محمد محمد شراب / ١٢٥ ، وأيام العرب فى الإسلام ـ محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى / ٤٨ ـ ٥٢).

*** الرجيم:**

انظر «الرجم» .

* الرحاب:

الرَّحبة، والجمع رحاب: ما اتسع من الأرض، وهى الساحة (اللسان ١٨ / ١٦٠٦) ويعدد المقريزى الرحاب التى كانت فى القاهرة فى زمانه فيقول:

الرحبه بإسكان الحاء وفتحها الموضع الواسع وجمعها رحاب اعلم أن الرحاب كثيرة لا تتغير إلا بأن يبنى فيها فتذهب ويبقى اسمها أو يبنى فيها ويذهب اسمها ويجهل وربما انهدم بنيان وصار موضعه رحبة أو دارا أو مسجدا والغرض ذكر ما فيه فائدة.

رحبة باب العيد: هذه الرحبة كان أولها من باب الريح أحد أبواب القصر الذى أدركنا هدمه على يد الأمير جمال الدين الاستادار فى سنة إحدى عشرة وثمانمائة وإلى خزانة البنود وكانت رحبة عظيمة فى الطول والعرض غاية فى الاتساع يقف فيها العساكر فارسها وراجلها فى أيام مواكب الأعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ويذهبون فى خدمته لصلاة العيد بالمصلى خارج باب النصر ثم يعوون إلى أن يدخل من الباب المذكور إلى القصر ولم تزل هذه الرحبة خالية من البناء إلى ما بعد الستمائة من الهجرة فاختط فيها الناس وعمروا فيها الدور والمساجد وغيرها فصارت خطة كبيرة من أجلِّ أخطاط القاهرة وبقى اسم رحبة باب العيد باقيا عليها لاتعرف إلا به.

رحبة قصر الشوك: هذه الرحبة كانت قبلى القصر الكبير الشرقى فى غاية الاتساع كبيرة المقدار وموضعها من حيث دار الأمير الحاج آل ملك بجوار المشهد الحسينى والمدرسة الملكية إلى باب قصر الشوك عند خزانة البنود وبينها وبين رحبة باب العيد خزانة البنود والسفينة وكان السالك من باب الديلم الذى هو اليوم المشهد الحسينى إلى خزانة البنود يمر فى هذه الرحبة ويصير سور القصر على يساره والمناخ ودار فنكين على يمينه ولا يتصل بالقصر بنيان ألبتة. ومازالت هذه الرحبة باقية إلى أن خرب القصر بفناء أهله فاختط الناس فيها شيئا بعد شىء حتى لم يبق منها سوى قطعة صغيرة تعرف برحبة الأيدمرى.

رحبة الجامع الأزهر: هذه الرحبة كانت أمام الجامع الأزهر وكانت كبيرة جدا تبتدىء من خط اصطبل الطارمة إلى الموضع الذى فيه مقعدو الإكفانيين اليوم ومن باب الجامع البحرى إلى حيث الخرَّاطين ليس بين هذه الرحبة ورحبة قصر الشوك سوى اصطبل الطارمة فكان الخلفاء حين يصلون بالناس بالجامع الأزهر تترجل العساكر كلها وتقف فى هذه الرحبة حتى يدخل الخليفة إلى الجامع ولم تزل هذه الرحبة باقية إلى أثناء الدولة الأيوبية فشرع الناس فى العمارة بها إلى أن بقى منها قدام باب الجامع البحرى هذا القدر اليسير.

رحبة الحلى: هذه الرحبة الآن من خط الجامع الأزهر ومن بقية رحبة الجامع التى تقدم ذكرها عرفت بالقاضى نجم الدين أبى العباس أحمد بن شمس الدين على بن نصر الله بن مظفر الحلى التاجر العادل لأنها تجاه داره.

رحبة البانياسى: هذه الرحبة بدرب الأتراك تجاه دار الأمير طيدمر الجمدار الناصرى وعرفت بالأمير نجم الدين محمود بن موسى البانياسى لأن داره كانت فيها ومسجده المعلق هناك ومات بعد سنة خمسمائة.

رحبة الأيدمرى: هذه الرحبة من جملة رحبة باب قصر الشوك وعرفت بالأيدمرى لان داره هناك.

والأيدمرى: هذا مملوك عز الدين أيدمر الحلى نائب السلطنة فى أيام الملك الظاهر بيبرس ترقى فى الخدم حتى تأمَّر فى أيام الملك الظاهر بيبرس وعلت منزلته فى أيام الملك المنصور قلاوون ومات سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بتربته فى القرافة بجوار الشافعى رضى الله عنه.

رحبة البدرى: هذه الرحبة يدخل إليها من رحبة الأيدمرى من باب قصر الشوك ومنه جهة المارستان العتيق وهى من جملة القصر الكبير عرفت بالأمير بيدمر البدرى صاحب المدرسة البدرية فإن داره هناك.

رحبة ضروط: هذه الرحبة بجوار دار رأى ملك وهى من جملة رحبة قصر الشوك عرفت بالأمير ضروط الحاجب فإنه كان يسكن هناك.

رحبة أقبغا: هذه الرحبة هى الآن سوق الخيميين وهى من جملة رحبة الجامع الأزهر التى مر ذكرها عرفت بالأمير أقبغا عبد الواحد أستادار الملك الناصر وصاحب المدرسة الأقبغاوية.

رحبة مقبل: هذه الرحبة كانت تعرف بخط بين المسجدين

لأن هناك مسجدين أحدهما يقابل الآخر ويسلك من هذه الرحبة إلى سويقة الباطلية وإلى زقاق تريده وعرفت أخيرا بالأمير زين الدين مقبل الرومى أمير جاندار الملك الظاهر برقوق.

رحبة ألدمر: هذه الرحبة فى الدرب أول سوق الفرابين مما يلى الأكفانيين عرفت بالأمير سيف الدين الدمر الناصرى المقتول بمكة.

رحبة قردية: هذه الرحبة بخط الاكفانيين تجاه دار الأمير قردية الجمار الناصرى وكانت هذه الدار تعرف قديما بالأمير سنجر الشكارى وله أيضا مسجد معلق يدخل من تحته إلى الرحبة المذكورة وهناك اليوم قاعة الذهب التى فيها الذهب الشريط لعمل المزركش.

رحبة المنصورى: قبالة دار المنصورى عرفت بالأمير قطلوبغا المنصورى.

رحبة المشهد: هذه الرحبة تجاه المشهد الحسينى كانت رحبة فيما بين باب الديلم أحد أبواب القصر الذى هو الآن المشهد الحسينى وبين اصطبل الطارمة.

رحبة أبى البقاء: هذه الرحبة من جملة رحبة باب العيد تجاه باب قاعة ابن كتيلة بخط السفينة عرفت بقاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى بن على بن تمام السبكى الشافعى ومولده فى سنة سبع وسبعمائة أحد العلماء الأكابر تقلد قضاء القضاة بديار مصر والشام.

رحبة الحجازية: هذه الرحبة تجاه المدرسة الحجازية وهى من جملة رحبة باب العيد عرفت برحبة الحجازية.

رحبة قصر بشتاك: هذه الرحبة تجاه قصر بشتاك وهى من جملة الفضاء الذى بين القصرين.

رحبة سلار: تجاه حمام البيسرى ودار الأمير سلار نائب السلطنة هى أيضا من جملة الفضاء الذى كان بين القصرين.

رحبة الفخرى: هذه الرحبة بخط الكافورى تجاه دار الأمير سيف الدين قطلوبغا الطويل الفخرى السلاح دار الأشرفى أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون.

رحبة الأكز: بخط الكافورى هذه الرحبة تجاه دار الأمير سيف الدين الأكز الناصرى الوزير وتعرف أيضا برحبة الأبوبكرى لأنها تجاه دار الأمير سيف الدين الأبوبكرى السلاح دار الناصرى وهى شارعة فى الطريق يسلك إليها من دار الأمير تنكز ويتوصل منها إلى دار الأمير مسعود وبقية الكافورى.

رحبة جعفر: هذه الرحبة تجاه حارة برجوان يشرف عليها شباك مسجد تزعم العوام أن فيه قبر جعفر الصادق وهو كذب مختلق وإفك مفترى ما اختلف أحد من أهل العلم بالحديث والآثار والتاريخ والسير أن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مات قبل بناء القاهرة بدهر وذلك أنه مات سنة ثمان وأربعين ومائة والقاهرة بلا خلاف اختطت فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعد موت جعفر الصادق بنحو مائتى سنة وعشر سنين والذى أظنه أن هذا موضع قبر جعفر ابن أمير الجيوش بدر الجمالى المكنى بأبى محمد الملقب بالمظفر ولما ولى أخوه الأفضل ابن أمير الجيوش الوزارة من بعد أبيه جعل أخاه المظفر جعفرا يلى العلامة عنه ونعت بالأجل المظفر سيف الإمام جلال الإسلام شرف الأنام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين أبى محمد جعفر ابن أمير الجيوش بدر الجمالى وتوفى ليلة الخميس لسبع خلون من جمادى الأولى سنة أربع عشرة وخمسمائة مقتولا يقال قتله خادمه جوهر بمباطنة من القائد أبى عبد الله محمد بن فاتك البطايحى ويقال بل كان يخرج فى الليل يشرب فجاء ليلة وهو سكران فمازحه دراب حارة برجوان وترامياً بالحجارة فوقعت ضربة فى جنبه آلت به إلى الموت والذى نقل أنه دفن بتربة أبيه أمير الجيوش فأما أن يكون دفن هنا أولا ثم نقل أو لم يدفن هنا ولكنه من جملة ما ينسب إليه فإن بجوار دار المظفر التى من جملتها دار قاضى القضاة شمس الدين محمد الطرابلسى وماقاربها.

رحبة الأفيال: هذه الرحبة من جملة حارة برجوان يتوصل إليها من رأس الحارة ويسلك فى حدرة الزاهدى إليها وأدركتها ساحة كبيرة والمشيخة تسميها رحبة الأفيال وكذا يوجد فى مكاتيب الدور القديمة ويقال إن الفيلة فى أيام الخلفاء كانت تربط بهذه الرحبة أمام دار الضيافة ولم تزل خربة إلى ما بعد سنة سبعين وسبعمائة فعمر بها دويرات ووجد فيها بئر متسعة ذات وجهين تشبه أن تكون البئر التى كانت سواس الفيلة يستقون منها ثم طُمَّت هذه البئر بالتراب.

رحبة مازن: هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه باب دار مازن التى خربت وفيها المسجد المعروف بمسجد بنى الكوبك .

رحبة أقوش: هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه قاعة الأمير جمال الدين أقوش الرومى السلاح دار الناصرى التى حل وقفها بهاء الدين محمد بن البرجى ثم بيعت من بعده ومات أقوش سنة خمس وسبعمائة .

رحبة برلغى : هذه الرحبة عند باب سر المدرسة القراسنقرية تجاه دار الأمير سيف الدين برلغى الصغير صهر الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهذه الرحبة من جملة خط دار الوزارة .

رحبة لؤلؤ: هذه الرحبة بحارة الديلم فى الدرب الذى بخط ابن الزلابى وهى تجاه دار الأمير بدر الدين لؤلؤ الزرد كاش الناصرى وهو من جملة من فر مع الأمير قراسنقر وأقوش الأفرم إلى ملك التتر بوسعيد .

رحبة كوكاى: هذه الرحبة بحارة زويلة عرفت بالأمير سيف الدين كوكاى السلاح دار الناصرى وفيها المدرسة القطبية الجديدة .

رحبة ابن أبى ذكرى: هذه الرحبة بحارة زويلة وهى التى فيها البئر السائلة بالقرب من المدرسة العاشورية عرفت بالأمير ابن أبى ذكرى وهى من الرحاب القديمة التى كانت أيام الخلفاء وبها الآن سوق حارة اليهود القرّايين .

رحبة بيبرس: هذه الرحبة يتوصل إليها من سويقة المسعودى ومن حمام ابن عبود عرفت بالملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير فإن بصدرها داره التى كانت سكنه قبل أن يتقلد سلطنة ديار مصر وقد حل وقفها وبيعت .

رحبة بيبرس الحاجب: هذه الرحبة بخط حارة العدوية عند باب سر الصاغة عرفت بالأمير بيبرس الحاجب لأن داره بها وبيبرس هذا هو الذى ينسب إليه غيط الحاجب بجوار قنطرة الحاجب وبهذه الرحبة الآن فندق، الأمير الطواشى زمام الدور السلطانية زين الدين مقبل وبه صار الآن هذا الخط يعرف بخط فندق الزمان بعدما كنا نعرفه بخط رحبة بيبرس الحاجب .

رحبة الموفق: تعرف هذه الرحبة بحارة زويلة تجاه دار الصاحب الوزير موفق الدين أبى البقاء هبة الله بن إبراهيم المعروف بالموفق الكبير وهو بالقرب من خوخة الموفق المتوصل منها إلى الكافورى من حارة زويلة .

رحبة أبى تراب: هذه الرحبة فيما بين الخرنفش وحارة برجوان تشبه أن تكون من جملة الميدان أدركتها رحبة بها كيمان تراب وسبب نسبتها إلى أبى تراب أن هناك مسجدا من مساجد الخلفاء الفاطميين تزعم العامة ومن لا خلاق له أن به قبر أبى تراب النخشبى وهذا القول من أبطل الباطل وأقبح شىء فى الكذب فإن أبا تراب النخشبى هو أبو تراب عسكر ابن حصين النخشبى صحب حاتما الأصم وغيره وهو من مشايخ الرسالة ومات بالبادية نهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين قبل بناء القاهرة بنحو مائة وثلاث سنين وقد أخبرنى القاضى الرئيس تاج الدين أبو الفداء إسماعيل بن أحمد بن عبد الوهاب بن الخطباء المخزومى خال أبى رحمه الله قبل أن يختلط قال أخبرنى مؤدبى الذى قرأت عليه القرآن بأن هذا المكان كان كوما وإن شخصا حفر فيه ليبنى عليه دارا فظهرت له شرافات فما زال يتبع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا أبو تراب من حينئذ ويؤيد ما قال إنى أدركت هذا المسجد محفوفا بالكيمان من جهاته وهو نازل فى الأرض ينزل إليه بنحو عشر درج وما برح كذلك إلى ما بعد سنة ثمانين وسبعمائة فنقلت الكيمان التراب التى كانت هناك حوله وعمر مكانها ما هنالك من دور وعمل عليها درب من بعد سنة تسعين وسبعمائة وزالت الرحبة والمسجد على حاله وأنا قرأت على بابه فى رخامة قد نقش عليها بالقلم الكوفى عدة أسطر تتضمن أن هذا قبر أبى تراب حيدرة بن المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين وتاريخ ذلك فيما أظن بعد الربعمائة ثم لما كان فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة سولت نفس بعض السفهاء من العامة له أن يتقرب بزعمه إلى الله تعالى بهدم هذا المسجد ويعيد بناءه فجبى من الناس مالا شحذه منهم وهدم المسجد وكان بناء حسنا وردمه بالتراب نحو سبعة أذرع حتى ساوى الأرض التى تسلك المارة منها وبناه هذا البناء الموجود الآن وبلغنى أن الرخامة التى كانت على الباب نصبوها على شكل قبر أحدثوه فى هذا المسجد وبالله أن الفتنة بهذا المكان وبالمكان الآخر من حارة برجوان الذى يعرف بجعفر الصادق لعظمية فإنهما صارا كالأنصاب التى كانت يتخذها مشركو العرب يلجأ إليهما سفهاء العامة

والنساء فى أوقات الشدائد وينزلون بهذين الموضعين كُرَبهم وشدائدهم التى لا ينزلها العبد إلا بالله ربه ويسئلون فى هذين الموضعين ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى وحده من وفاء الدين من غير جهة معينة وطلب الولد ونحو ذلك ويحملون النذور من الزيت وغيره إليهما ظنا أن ذلك ينجيهم من المكاره ويجلب إليهم المنافع ولعمرى إن هى إلا كثرة خاسرة ولله الحمد على السلامة .

رحبة أرقطاى : هذه الرحبة بحارة الروم قدام دار الأمير الحاج أرقطاى نائب السلطنة بالديار المصرية .

رحبة ابن الضيف : هذه الرحبة بحارة الديلم وهى من الرحاب القديمة عرفت بالقاضى أمين الملك إسماعيل ابن أمين الدولة الحسن بن على بن نصر بن السيف وفى هذه الرحبة الدار المعروفة بأولاد الأمير طنبغا الطويل بجوار حكر الرصاصى وتعرف هذه الرحبة أيضا بحمدان البزاز وبابن المخزومى .

رحبة وزير بغداد : هذه الرحبة بدرب ملوخيا عرفت بالأمير الوزير نجم الدين محمود بن على بن شردين المعروف بوزير بغداد قدم إلى مصر يوم الجمعة ثامن صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة هو وحسام الدين حسن بن محمد بن محمد الغورى الحنفى فارين من العراق بعد قتل موسى ملك التتر فأنعم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بإقطاع إمرة تقدمة ألف مكان الأمير طازبغا عند وفاته فى ليلة السبت ثامن عشرى جمادى الأولى من السنة المذكورة فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام فى الملك من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر بن محمد قلد الوزارة بالديار المصرية للأمير نجم الدين محمد وزير بغداد فى يوم الإثنين ثالث عشر المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وبنى له دار الوزارة بقلعة الجبل وأدركناها دار النيابة وعمل له فيها شباك يجلس فيه وكان هذا قد أبطله الملك الناصر محمد وخربت قاعة الصاحب فلم يزل إلى أن صرف فى أيام الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون عن الوزارة بالأمير ملكتمر السرجوانى فى مستهل رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ، ثم أعيد فى آخر ذى الحجة بعد تمنع منه واشترط أن يكون جمال الكفاة ناظر الخاص بمعه صفة مشير فأجيب إلى ذلك فلما قبض على جمال الكفاة صرف وزير بغداد وولى بعده الوزارة الأمير سيف الدين أيتمش الناصرى فى يوم ن الأربعاء ثانى عشرى ربيع الآخر سنة خمس وأربعين بحكم استعفائه منها فباشرها أيتمش قليلا وسأل أن يعفى من المباشرة فأعفى ذلك لقلة المتحصل وكثرة المصروف فى الإنعام على الجوارى والخدام وحواشيهم وكانت الكلف فى كل سنة ثلاثين ألف ألف دينار والمتحصل خمسة عشر ألف ألف نحو النصف ومرتب السكر فى شهر رمضان كان ألف قنطار فبلغ ثلاثة آلاف قنطار.

رحبة الجامع الحاكمى : هذه الرحبة من غير قاهرة المعز التى وضعها جوهر وكانت من جملة الفضاء الذى كان بين باب النصر والمصلى فلما زاد أمير الجيوش بدر الجمالى فى مقدار السور صارت من داخل باب النصر الآن وكانت كبيرة فيما بين الحجر والجامع الحاكمى وفيما بين باب النصر القديم وباب النصر الموجود الآن ثم بنى فيها المدرسة القاصدية التى هى تجاه الجامع وما فى صفها إلى حمام الجاولى وبنى فيها الشيخ قطب الدين الهرماس دارا ملاصقة لجدار الجامع ثم هدمت وفى موضعها الآن الرَّبْع والحوانيت سفله والقاعة الجارى ذلك فى أمسلاك ابن الحاجب وأدركت إنشاءها فيما بعد سنة ثلاثين وهذه الرحبة تؤخذ أجرتها لجهة وقف الجامع .

رحبة كتبغا : هذه الرحبة من جملة اصطبل الجميزة وهى الآن من خط الصيارف يسلك إليها من الجملون الكبير بسوق الشرابشيين ومن خُطّ طواحين الملحيين وغيره عرفت بالملك العادل زين كتبغا فإنها تجاه داره التى كان يسكنها وهو أمير قبل أن يستقر فى السلطنة وسكنها بنوه من بعده فعرفت به ثم حل وقفها فى زمننا وبيعت .

رحبة خوند : هذه الرحبة بآخر حارة زويلة فيما بينها وبين سويقة المسعودى يتوصل إليها من درب الصقالبة ومن سويقة المسعودى وهى من الرحاب القديمة كانت تعرف فى أيام الخلفاء برحبة ياقوت وهو الأمير ناصر الدولة ياقوت والى قوص أحد أجلاء الأمراء ولما قام طلائع بن رزيك بالوزارة فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة هم ناصر الدولة ياقوت بالقيام عليه فبلغ طلائع الملقب بالصالح بن رزيك ذلك فقبض عليه

وعلى أولاده واعتقلهم فى يوم الثلاثاء تاسع عشرى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فلم يزل فى الاعتقال إلى أن مات فيه يوم السبت سابع عشر رجب سنة ثلاث وخمسين فأخرج الصالح أولاده من الاعتقال وأمَّرهم وأحسن إليهم ثم عرفت هذه الرحبة من بعده بولده الأمير ربيع الإسلام محمد ابن ياقوت ثم عرفت فى الدولة الأيوبية برحبة ابن منقذ وهو الأمير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ ثم عرفت برحبة الفلك المسيرى وهو الوزير فلك الدين عبد الرحمن المسيرى وزير الملك العادل أبى بكر بن الملك العادل بن أيوب ثم عرفت الآن برحبة خوند وهى الست الجليلة أردوتكين ابنة نوغيه السلاح دار زوج الملك الأشرف خليل بن قلاوون وامرأة أخيه من بعده الملك الناصر محمد وهى صاحبة تربة الست خارج باب القرافة وكانت خيِّرة وماتت فى سنة أربع وعشرين وسبعمائة .

رحبة قراسنقر: هذه الرحبة برأس حارة بهاء الدين تجاه دار الأمير قراسنقر وبها الآن حوض تشرب منه الدواب .

رحبة بيغرا بدرب ملوخيا عرفت بالأمير سيف الدين بيغر لأنها تجاه داره .

رحبة الفخرى: بدرب ملوخيا عرفت بالأمير منكلى بغا الفخرى صاحب التربة بظاهر باب النصر لأنها تجاه داره .

رحبة سنجر: هذه الرحبة بحارة الصالحية فى آخر درب المنصورى عرفت بالأمير سنجر الجمقدار علم الدين الناصرى لأنها تجاه داره ثم عرفت برحبة ابن طرغاى وهو الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير سيف الدين طرغاى الجاشنكير نائب طرابس .

رحبة ابن علكان هذه الرحبة بالجودرية فى الدرب المجاور للمدرسة الشريفية عرفت بالأمير شجاع الدين عثمان ابن علكان الكردى زوج ابنة الأمير يازكوج الأسدى وبابنه منها الأمير أبو عبد الله سيف الدين محمد بن عثمان وكان خيرا استشهد على غزة بيد الفرنج فى غرة شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وستمائة وكانت داره ودار أبيه بهذه الرحبة ثم عرفت بعد ذلك برحبة الأمير علم الدين سنجر الصيرفى الصالحى .

رحبة ادمر: بالجودرية هذه الرحبة بالدرب المذكور أعلاه عرفت بالأمير عز الدين ازدمر الأعمى الكاشف لأنها كانت أمام داره .

رحبة الأخناى : هذه الرحبة فيما بين دار الديباج والوزيرية بالقرب من خوخة أمير حسين عرفت بقاضى القضاة برهان الدين إبراهيم ابن قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبى بكر ابن عيسى بن بدران الأخناى المالكى لأنها تجاه داره وقد عمر عليها درب فى أعوام بضع وتسعين وسبعمائة .

رحبة باب اللوق: رحاب باب اللوق خمس رحاب يطلق عليها كلها الآن رحبة باب اللوق وبها تجتمع أصحاب الحلق وأرباب الملاعب والحرف كالمشعبذين والمخايلين والحواة والمتأففين وغير ذلك فيحشر هنالك من الخلائق للفرجة ولعمل الفساد ما لا ينحصر كثرة وكان قبل ذلك فى حدود ما قبل الثمانين وسبعمائة من سنى الهجرة إنما تجتمع الناس لذلك فى الطريق الشارع المسلوك من جامع الطباخ بالخط المذكور إلى قنطرة قدادار .

رحبة التبن: هذه الرحبة قريبة من رحبة باب اللوق فى بحرى منشأة الجوانية شارعة فى الطريق العظمى المسلوك فيها من رحبة باب اللوق إلى قنطرة الدكة ويتوصل إليها السالك من عدة جهات وكانت هذه الرحبة قديما تقف بها الجمال بأحمال التبن لتباع هناك ثم اختطت وعمرت وصارت بها سويقة كبيرة عامرة بأصناف المأكولات والخط إنما يعرف برحبة التبن وقد خرب بعد سنة ست وثمانمائة .

رحبة الناصرية : هذه الرحبة كانت فيما بين الميدان السلطانى والبركة الناصرية أيام كانت تلك الخطة عامرة وكان يتفق فى ليالى أيام ركوب السلطان إلى الميدان فى كل سنة من الاجتماع والأنس ما سنقف على بعض وصفه عند ذكر المتنزهات إن شاء الله تعالى وقد خربت الأماكن التى كانت هناك وجهلت هذه الرحبة إلا عند القليل من الناس .

رحبة أرغون أزكة : والعامة تقول رحبة ازكى بياء وهى رحبة كبيرة بالقرب من البركة الناصرية وهذه الرحبة وما حولها من جملة بستان الزهرى وعرفت بالأمير أرغون أزكى .

(لسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٦٠٦ ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢ / ٤٧ ـ ٥١) .

*** الرّحاب (إقليم):**

قال المقدسى عن إقليم الرحاب :

لما جلَّ هذا الإقليم وطاب، وكثرت فيه الثمار والأعناب، وكانت مدنه من أنزه البلاد كموقان وخِلاط وتبريز التى شاكلت العراق، ورخصت به الأسعار، واشتبكت فيه الأشجار، وجرت خلاله الأنهار، وحوت جباله الأعسال، وسهوله الأعمال، وبواديه الأغنام ، ولم نجد له اسما عاما يجمع كُوَره سميناه الرحاب .

وهو إقليم للإسلام فيه جمال، وعلى المسلمين من الروم حصار، منه ترتفع الأصواف المعمولة، والتكك العجيبة، ديدانه قرمز (القرمز: دودة تظهر فى «دبيل» تتصيدها النساء) وعن وصفه أعجز. ثمن الخروف درهمان ، والخبز بدانق لبنان، والفواكه بلا عدٍّ ولا ميزان، وهو مع هذا ثغر جليل، وإقليم نبيل. به كان أصحاب الرسِّ (انظر هذه المادة فى حرف الألف فى م ٥ / ١٦١ ، ١٦٢) تحت الحويرث والحارث. فيه من الطائف سهم، ومن الجنات شبه، وهو للإسلام فخر، وللغازين دار. به المتاجر المفيدة، والكور القديمة، والأنهار الغزيرة ، والقرى النفيسة، والخصائص العجيبة والثمار اللذيذة .

أهل جماعة وسنة، وفصاحة وهيبة، لهم المنُّ والقوة ، والزنبق والقسبوية، والبحر والبحيرات ، والباب والرباطات ، والدين والخيرات إلا أن كلا فى مذهبه غال ، ومع ذاك هم ثقال، وفى لسانهم تكلف ، وفيهم تصلف. والطرق إليها صعبة، وللنصارى بها غلبة. وهذا شكله وصورته .

وقد جعلنا هذا الإقليم ثلاث كور: أولها من قبل البحيرة الرَّان، ثم أرمينية، ثم آذربيجان .

فأما الران فإنها تكون نحو الثلث من الإقليم فى مثل جزيرة بين البحيرة ونهر الرسِّ، ونهر الملك يشقها طولا قصبتها برذعة. (انظر مدنها فى الجدول) .

وأما أرمينية فإنها كورة جليلة، رسمها أرمينى ابن كنظر بن يافث بن نوح، ومنها ترتفع الستور والزلالى الرفيعة. كثيرة

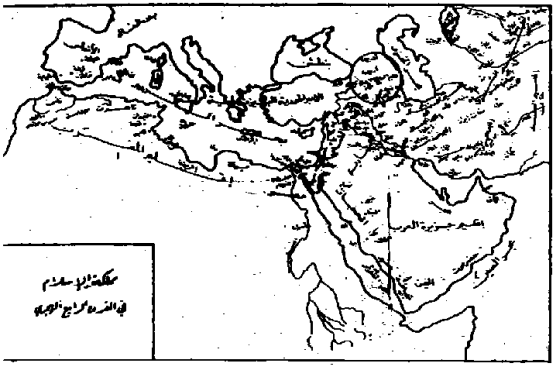

الخصائص قصبتها دبيل (الزلالى : نوع من الأقمشة) (انظر مدنها فى الجدول) .

وأما آذربيجان فإنها كورة اختطها اذرباذ بن بيوراسف بن الأسود بن سام بن نوح ـ عليه السلام ـ قصبتها وهى مصر الإقليم أردبيل . بها جبل مساحته مائة وأربعون فرسخا، كله قرى ومزارع . يقال: إن به سبعين لسانا . كثرة خيرات أردبيل منه . أكثر بيوتهم تحت الأرض (انظر مدنها فى الجدول) (أحسن التقاسيم / ٢٨٧ ، ٢٨٨) .

ويبين الجدول التالى مدن هذه الكور الثلاث :

الكور	القصبة	المدن
الران	برذعة	تفليس، القلعة ، خنان ، شحكور، جنزة، برديج، الشماخية، شروان، باكوه، الشايران، باب الأبواب، الابخان، قبلة، شكر،
أرمينية	دبيل	ملازكرد، بلا. بدليس، خلاط أرجيش، بركرى، خوى بسلماس، أرمية، دخرقان، مراغة، أهر، مرند، سنجان،

آذربيجان أردبيل (مصر الإقليم) قاليقلا، قندرية، قلعة يونس، نورين، رسبة، تبريز، جابروان، خونج، الميانج، السراة، بروى، ورثان، موقان، ميمذ، برزند (المقدسى/ ٩٧، ٩٨).

جمل شؤون هذا الإقليم:

١ ـ المذاهب

هو إقليم بارد كثير الثلوج والأمطار، وفيه أدنى ثقل. وأهلُه أبرد وأثقل، كبار اللحى، وليس لسانهم بحسن وبأرمينية يتكلمون بالأرمينية، وبالران بالرانية، وفارسيتهم مفهومة، تقارب الخرسانية فى حروف.

ومذاهبهم مستقيمة، إلا أن أهل الحديث حنابلة، والغالب بدبيل مذهب أبى حنيفة ـ رحمه الله ـ ويوجدون فى بعض المدن بلا غلبة.

وكنت يوما فى مجلس أبى عمرو الخُوَىّ يمسع الحديث فقال: هاتوا مسألة ـ وكان معى رفيق ـ فسألنا مسألة هبة المشاع، فتكلمنا فيها صدرا، ثم ضعفنا. فأخذ الكلام كهلٌ ثَمٌ، فجوده، فلما وقف الكلام قلت: لله درك؟ لقد بالغت، وأشرت إلى أن أختلف إليه، فقال: لست من أصحابكم قلت كيف هم لا يزيدون على ما أوردت، لأنها مسألة ضيقة علينا.

قال: هذا الذى أوردته من كلام الحاكم أبى نصر بن سهل، نظار خراسان، لأنى كثيرا ما ناظرته.

وأما علم الكلام فلا يقولون به. ولا يتشيعون وكان بدبيل خانقاه. وعندهم معرفة بعلم التصوف مع أدنى رزق.

٢ـ عجائب الإقليم.

ومن العجائب الباب. وهو حصن على ما ذكرنا من صور وعكا بسلسلة، قد بنى من الصخر، وجعل ملاطه الرصاص. بتفليس حمامات على ما ذكرنا فى طبرية بلا وقيد، جبل الحارث متعال على الإسلام لا يمكن أحدا صعوده. يقال انه مع الحويرث من جبال الطائف. وإنه كان على نهر الرس ألف مدينة هى الآن تحتهما.

بجامع أردبيل حجر كبير، لو ضربت عليه المرازب ما عملت فيه. وقع من السماء على مسافة من البلد، ثم حمل إلى الجامع، وسمعت ظريفا الخادم يقول: بينا نحن نسير بقرب أردبيل إذا بشىء ينزل من السماء كالدرقة (الدرقة: الترس) العظيمة، حتى وقع إلى الأرض، فإذا به حجر، فيجوز أن يكون هذا وهو على مثال مصقلة الصباغين دقيق الطرفين.

على مرحلة من موقان قلعة عظيمة، تسمى الحسرة، فوقها بيوت وقصور، فيها ذهب عظيم، صور طيور ووحوش قد احتال عدة من الملوك عليها، فلم يتمكنوا من صعودها.

وعلى ثلاثة فراسخ من دبيل دبر أبيض من حجر منقور مثل قلنسوة، فيه صورة مريم من داخل على ثمانية أعمدة، بينهن أبواب، من أى باب دخلت رأيت صورة مريم. وبالقرب منه صخرة سوداء عرقها دهن يستشفى به، وعندها يوجد القرمز، وهى دودة تظهر فى الأرض تخرج إليها النسوان ينقرنها بنحاسة معهن ثم يجعلنها فى فرن.

وفى رساتيق أردبيل يحرثون بثمانية ثيران وأربعة سوائق، لكل ثورين سائق، وسألتهم: أهذا لصلابة الأرض: قالوا: لا، ولكن من أجل الثلوج (أحسن التقاسيم/ ٢٩١ ـ٢٩٣).

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم/ ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٣، والمقدسى ـ د. فلاح شاكر/ ٩٧، ٩٨).

*** رحّال ورجال:**

يفرق الحافظ ابن سعيد الأزدى بين هذين الرجلين من رجال نقلة الحديث اللذين تشابه اسماهما فيقول:

رحال بن المنذر بالحاء ورحال بن سالم روى عنه فضيل ابن غزوان وأبو الرحال خالد بن محمد الأنصارى أبو الرحال عقبة بن عبيد الطائى أخو سعيد بن عبيد بن الهزيل رحال بن عنقوة ممن ارتد وصار مع مسيلمة، الرحال القريعى عمرو بن الرحال الحنفى كوفى عن العلاء بن المسيب روى عنه خلف ابن تميم رجال بالجيم أبو الرجال محمد بن عبد الرحمن وعبيد بن رجال عن يحيى بن بكير ومحمد بن إبراهيم بن أبى الرجال الصلحى أبو جعفر وابنه أبو عبد الله أحمد بن محمد

ابن إبراهيم بن أبى الرجال يحدث عن أبى أمية وأبى فروة وغيرهما.

(المؤتلف والمختلف فى أسماء نقلة الحديث للحافظ ابن سعيد الأزدى المصرى ـ اعتنى بطبعه وتصحيحه محمد محيى الدين الجعفرى الزينى / ٦١).

* **ابن رحال (ـ ١١٤٠ هـ / ـ ١٧٢٨ م):**

أورده الزركلى تحت اسم «التَّدلاوى» وقال عنه: الحسن ابن رحال بن أحمد التدلاوى، أبو على، من فقهاء المالكية، من أهل المغرب الأقصى. ولى قضاء فاس، ونحى عنه. ثم ولى فى آخر أمره قضاء مكناسة واستمر إلى أن توفى فيها. من كتبه. «شرح مختصر خليل» خمسة عشر جزءا، و «حاشية على شرح الخرشى» أربع مجلدات، و «حاشية على شرح الشيخ ميارة على التحفة» (الأعلام ٢ / ١٩٠).

وقد أورد له المعجم الشامل كتابا مطبوعا بيانه كما يلى:

كشف القناع عن تضمين الصناع:

ـ تحقيق محمد أبى الأجفان، تونس: المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، المطبعة القومية للنشر، ١٩٨٦ هـ.

١٥٣ ص، م ٦٦ ص + ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٢٣ ص: ثبت المصادر والمراجع، الآيات الأحاديث، الأعلام الأماكن والمدن والبلدان، الكتب، الموضوعات (المعجم الشامل ٣ / ٤٣).

(الأعلام للزركلى ٢ / ١٩٠، والمعجم الشامل للكتاب العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٤٣).

* **الرحالة المسلمون:**

حب الرحلات طبيعة فى العرب وفطرة ورثوها عن جدودهم السابقين وقد اشتهر الكثير من الرحالة العرب الذين سجلوا كل مشاهداتهم مع جغرافية البلاد التى زاروها. وقد بدأوا برحلة الحج.. ثم استهواهم الترحال فجابوا بقاع العالم الإسلامى كله. ثم استهواهم نشر دعوة الإسلام فزاروا المجاهل التى لم يزرها أحد قبلهم.. وهناك غير رحالة البر رحالة بحريون عظام ذكرهم الإدريسى وابن ماجد فى كتبهم بأنهم «ليوث البحر» «والفتية الغر المغامرون» (العلوم الإسلامية ٢ / ٤٤).

وقد دعا الإسلام فيما دعا إليه ـ إلى الحركة والسير فى مناكب الأرض سعيا وراء الرزق، والعلم والدعوة إلى الخير والمحبة.. قال تعالى: **﴿هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾** [الملك: ١٦] (أثر العلماء المسلمين / ١٨١).

وقول الرسول ﷺ: من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهَّل الله له طريقا إلى الجنة» رواه الترمذى عن أبى هريرة وقال حديث حسن (الجامع الصغير ٢ / ١٨٠).

وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه.

سافر تجد عوضا عمن تفارقه
وانصب فإن لذيذ العيش فى النَّصَبِ
إنى رأيت وقوف الماء يُفسده
إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب
والشمس لو وقفت فى الفلك دائمة
لملَّها الناس من عجم ومن عرب

كان هذا ما حدا بالرحالة العرب، منذ فجر التاريخ الإسلامى، إلى العمل الدائب، على نشر لواء الإسلام وتعاليمه فى كل أرض وطئتها أقدامهم، بقصد التجارة والسعى وراء الرزق حينا، والرحلة والمشاهدة حينا آخر، ومع أن جهودهم كان تتسم بالفردية، إلا أنها مهدت طريق الدعاة، إلى الدعوة إلى سبيل الله، إلى دعوة الناس للدخول فى دين الله أفواجا.

وكانت الرحلة عنصرا قويا فى حياة المجتمع الإسلامى، فى عصوره الزاهرة، فقد رحل الناس لزيارة مهبط الوحى، ولقوا فى سبيل ذلك الكثير من صعوبات السفر التى تحملوها راضين مسرورين، ورحل الناس فى طلب العلم، إذ كان العلم منتشرة مراكزه فى أنحاء العالم الإسلامى، وطلابه كانوا يتحملون من المشاق فى سبيل الحصول عليه ما يحملنا على احترامهم وإجلالهم.

ورحل القوم فى سبيل الاتجار، إذ كانت الأسواق الإسلامية، فى مشارق الأرض ومغاربها، مرتبطة بعضها ببعض كل الارتباط، وكان التجار يحملون بضائعهم

وسلعهم، إلى حيث يرجون الربح الوفير، أضف إلى ذلك رحلة الرسل، المترددين بين الملوك والأمراء، كل هذه نماذج من الرحلة، عرفها العرب والمسلمون، وقد شجعهم على الاستزادة منها، خضوع العالم الإسلامى برقعته الواسعة، لدولة واحدة بادىء الأمر، فلما ذهبت الوحدة السياسية، بقيت وحدة الدين، ووحدة اللغة، وهاتان ربطتا الحجاج وطلاب العلم ورسل السلاطين وحملة البضائع، فاحتفظوا بالصلة. ولما توسع الإسلام، ودخل بلادا جديدة، وصار للمسلمين ملك واسع، هناك كثرت الرحلات التجارية بين أجزاء العالم الإسلامى، ولم يبتدئ الاهتمام بالرحلات لذاتها، وتدوينها، إلا فى القرن الرابع الهجرى (أثر العلماء المسلمين / ١٨١ ، ١٨٢).

وقد اقتضت أحوال البلاد الإسلامية أن تكثر الرحلات حين اتسعت رقعة الإسلام، وانشعبت سلطة الخلافة بين الملوك والأمراء، حتى استقل بعضهم بحكم ما ولى من البلاد، إذ كانت عناية الخلفاء حينئذ منصرفة إلى توثيق عرا المودة بين أولئك الأمراء، ليقووا على صد غارات من يناوئهم من الأعداء، وقمع ما يحدث من الفتن فى داخل البلاد.

فجابوا البلاد لدراسة أحوالها ومعرفة سهلها ووعرها، وجبالها وأوديتها وطرقها البرية والبحرية، وما تنتجه أرضها من أنواع الغلات، حتى يجبى الخراج بنسبة ذلك. ونظموا البريد وقاسوا الأبعاد بين البلاد.

ومن أولئك الجوابين الذين ساحوا فى القرن العاشر الميلادى ابن خرداذبة سنة ٩١٢ واليعقوبى وقدامة سنة ٩٢٢ والبلخى سنة ٩٣٤ ، وابن حوقل سنة ٩٨١ . وقد كتبوا فيما شاهدوه من أحوال البلاد التى زاروها كتبا قيمة.

وقد كانت الرحلات فى أول أمرها رسمية لإيجاد الصلة والتعاون بين أمراء البلاد وحكامها. لهذا لم يتجاوز الجوابون حدود البلاد الإسلامية إلى غيرها، فكانوا فى كل ما كتبوه لا يعدون وصف ما شاهدوه فى بلاد المسلمين. وهذا ما جعل رحلاتهم ضيقة النطاق، ذات فائدة محدودة.

ولكن التجار من المسلمين وغير المسلمين اجتازوا حدود البلاد الإسلامية إلى ما تاخمها من الممالك الأجنبية، يطلبون ما فيها من عروض التجارة، وابتغاء للرزق بالضرب فى الأرض، فجابوا أقطار الأرض شمالا إلى بلاد الفراء وطلبوا المعادن فى الجنوب حتى مقاطعات النوبة، وفى الغرب وصلوا إلى جبل طارق. وفى الشرق إلى بلاد الحرير والعاج والأفاويه المختلفة.

وبالرحلات الرسمية والتجارية درست أحوال البلاد الإسلامية وما يجاورها من الممالك. ولكن التجار لم يكونوا ليتحروا الصدق فيما ينقلون من الأخبار، وما يشاهدون من أحوال الأمم التى خالطوها، فألبسوا جل حكاياتهم وأخبارهم ثوبا من الخيال، جعلها سائغة مقبولة، وإن بعدت من الحقيقة. وفيما ذكر فى سفرات السندباد البحرى، على ما فيها من الخيال، ما يدلنا على ما كان يقاسيه تجار ذلك العهد من مشاق السفر وويلاته.

وهناك عدا ما تقدم من الأسباب السياسية والتجارية سبب مهم يدعو إلى الرحلة وهو أداء فريضة الحج، فقد أتاحت هذه الأسفار لكثير من قصّاد بيت الله الحرام أن يصفوا ما يشاهدون فى طريقهم للحج. ومن هؤلاء ابن جبير الأندلسى، وابن سعيد المغربى (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / م - ن).

ومن المقدمين فى هذا الباب (المسعودى) صاحب كتاب (مروج الذهب) والمسعودى الذى عاش فى القرن الرابع الهجرة، وقضى - ما يقارب من ربع قرن - يطوف العالم الإسلامى وما جاوره - مثل الهند - سجل مشاهداته فى كتابه «مروج الذهب».

أما (البيرونى) فقد ترك لنا كتابته : «الآثار الباقية عن القرون الخالية» و«تاريخ الهند» وظهر فى القرن الرابع الرحالة المقدسى، وقد وضع قوانين الرحالين وقواعد السفر فى كتابه : «أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم» ومن الرحالين المشهورين ابن جبير الأندلسى، وابن سعيد المغربى وياقوت الحموى صاحب معجم البلدان.

وقد دوّن كثير من رحالى العرب أخبار أسفارهم وتنقلهم، فذكروا المدن التى هبطوها، والمسافات التى اجتازوها، والصعوبات التى تغلبوا عليها، ووصفوا البلاد وزرعها، وقيدوا مشاهداتهم عن صناعتها وتجارتها، وأتوا على وصف حياة

السكان ، فعرضوا للطيب من عاداتهم بالمديح، وعابوا ما فيه من ضعف .

وهذه النقدات التى نعثر عليها فى مذكرات السائح، هى التى نميزها عن الكاتب الجغرافى، فهذا يسأل ويستقصى ويحقق، ويحاول أن يشتمل كل جزء من المنطقة التى يعرض لدرسها، أما الرحالة ، فينقل ما يشاهد ، فتكون صورته جزئية .

وطلائع الرحالين «سليمان السيرافى » و «ابن فضلان» و«المسعودى» فالأول من أهل القرن التاسع الميلادى (الثالث الهجرى) أما الآخران، فمن رجالى القرن الرابع الهجرى .

كما حفل القرن الثانى عشر (السادس الهجرى) بعدد كبير من الرحالين العرب، الذين أفاد منهم التاريخ كثيرا، فيما دونوا ووضعوا، منهم: الإدريسى، وابن جبير والهراوى، وأسامة بن منقذ .

وكان أسامة بن منقذ أميرا فارسيا، من أهل الشرق العربى، وقد تنقل فى مصر وسورية وبغداد ، وقد أدخلناه فى عداد الرحالين، لأن كتابه «الاعتبار» نسيج وحدة فى الأدب العربى ، ومذكرات صاحبه تشمل صفحات مجيدة، فى تاريخ الفروسية، ولد أسامة بقلعة شيزر فى سنة ١٠٩٥م .

ويمثل القرن الثالث عشر (السابع الهجرى) ثلاثة من كبار الرحالين: عبد اللطيف البغدادى ، وابن سعيد الأندلسى، والعبدرى المغربى (أثر العلماء المسلمين / ١٨٣ ، ١٨٤).

كذلك كان ابن بطوطة فى القرون الوسطى، ويأتى الكلام على رحلته فيما بعد إن شاء الله تعالى :

أما الرحالة عبد الباسط بن خليل فقد ولد فى ملطية ـ المغرب عام ١٤٤٠م وشغف بدرس الفقه والأدب، وألف كتاب «الروض الباسم فى حوادث العصر والتراجم» وشغف بالرحالات من أجل العلم ، وخاصة الطب، وكان له الصفة التجارية وقد يسر له ذلك الاتصال التجارى، التعرف على أهل الطب والعلم، فأتاح له ذلك أن يوسع دائرة معارفه، ويوطد صداقاته مع فئات من جميع أنواع الناس، وساعده على ذلك، أنه لم يكن تاجرا فحسب، ولكنه عالما بالفقه والطب الحديث وشاعرا .

لم يدون عبد الباسط رحلته، على أنها وحدة، مثلما فعل ابن جبير، وابن بطوطة، أو سواهما، ولكنه ضمنها كتابه «الروض الباسم» فكان يدون أجزاءها، حيث تعرض فى كتابة التاريخ، وحرى بالذكر أن الروض الباسم، مصدر رئيسى للتاريخ المغربى، فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر (أثر العلماء المسلمين / ١٨٤ ، ١٨٥).

ومن يتتبع أعظم الرحالة المسلمين يجد أن جلّهم من المغاربة أمثال: ابن جبير، وابن بطوطة، وابن سعيد، والعبدرى والتجانى .

وكان أداء فريضة الحج إلى بيت الله هى بداية رحلاتهم، كما أن بعضا منهم سعى إلى الدراسة على أيدى علماء الفقه فى بلدان المشرق الإسلامية (التراث الجغرافى الإسلامى / ١٤٧).

وأشهر أصحاب الرحلات المدونة من الأندلسيين والمغاربة كما أحصاهم الأستاذ محمد أبو الأجفان فى مقدمته المستفيضة لكتاب «رحلة القلصادى» هم كما يلى :

أشهر أصحاب الرحلات المدونة من الأندلسيين :

ـ أبو بكر محمد بن عبد الله المعافرى المعروف بابن العربى الأشبيلى المتوفى سنة ٥٤٣ هـ الذى رحل إلى المشرق مع أبيه سنة ٤٨٥ هـ ولقى أعلاما بالمهدية والإسكندرية وغيرهما، وصحب أبا حامد الغزالى وأخذ عنه، كما أخذ عن إسماعيل الطوسى، ودامت رحلته مدة طويلة وقد كان غرضه الأصلى من هذه الرحلة تلقى العلم والاتصال بالشيوخ، بينما كان غرض والده أداء فريضة الحج، وهو يبتدئ الرحلة فى سن الشباب، إذ لم يكن تجاوز السابعة عشرة من عمره حين ارتحل مع أبيه إلى المشرق .

ـ أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسى من رجال القرن السادس الهجرى، وقد ولد فى سبتة وتعلم فى قرطبة، ثم بدأ رحلته فى كثير من بلدان شبه الجزيرة الأندلسية ثم إلى شواطئ فرنسا وغربى البحر الأبيض المتوسط وآسيا الصغرى وصقلية وبلاد المشرق . وأصبح أكبر عالم جغرافى فى العصور الوسطى، ورسم خرائط جغرافية، ودون معلومات عن البلدان فى كتابه الشهير «نزهة المشتاق فى معرفة الآفاق» ورحلته من أنواع الرحلات الجغرافية (ترجمت أجزاء من هذا الكتاب إلى لغات أوربية).

ـ أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد الكنانى البلنسى الأندلسى الذى كان أديبا بارعا وشاعرا مجيدا، وقد انطلقت رحلته من غرناطة سنة ٥٧٨ هـ وزار المشرق الإسلامى ثم عاد إلى غرناطة سنة ٥٨١ هـ وتوفى سنة ٦١٤هـ.

وقد دون رحلته بعنوان «تذكرة بالأخبار من اتفاقات الأسفار» وجعلها أشبه بمذكرات يومية تسجل المشاهدات وتصف البلدان والمعالم. (طبعت عدة مرات أولها طبعة أروبية سنة ١٨٥٢ م وطبعت بليدن ط ثانية سنة ١٩٠٧ وقد صدرت بترجمة ابن جبير المنقولة من الإحاطة ومن نفح الطيب ذكر سركيس طبعاتها فى معجمه ع ٦٢).

وقد اعتبر الباحث «برنشفيك» أن فن الرحلات بالأندلس قد ازدهر على يد ابن جبير الذى كانت رحلته نقطة تطور جديدة، جعلت الرحلات غنية بالمعلومات الدقيقة والأحداث المعاشة.

ـ ابن سعيد الأندلسى المولود بغرناطة سنة ٦١٠ هـ وقد وصل فى رحلته إلى الاسكندرية سنة ٦٣٩ هـ وترك لنا وصفا نفيسا لمصر والفسطاط وأعطانا صورة حية لما كانت عليه الحالة يومئذ.

وكانت رحلته الثانية إلى المشرق سنة ٦٦٦ هـ وهو صاحب «المُغرب فى حلى المغرب».

ـ محمد بن أحمد بن جذى ت ٧٤١ هـ وقد ترجم شيوخه الكثيرين من أهل المشرق فى فهرسته الكبيرة.

ـ خالد بن عيسى بن أحمد بن أبى خالد البلوى، أبو البقاء، من أهل قنتورية، القاضى ببعض البلاد الشرقية من الأندلس ـ وقد كانت رحلته الحجازية سنة ٧٣٧ هـ وأخذ فيها عن أعلام عصره بعد أن درس بغرناطة وسمى رحلته «تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق» وقد تضمنت شيوخه بمختلف المراكز التى زارها، وما أخذ عنهم وروى عنهم من أشعار، ووصف الأماكن التى زارها.

ـ لسان الدين بن الخطيب الذى لم تتجاوز رحلته حدود البلاد الأندلسية والمغربية، وقد صاحب فى رحلته الأندلسية السلطان يوسف بن الحجاج. وزار وادى آش وبسطة والحامة وقنالش وبرشانة والمرية ومرشانة ولورسانة، وغيرها، وذلك سنة ٧٤٨ هـ ودون هذه الرحلة بعنوان «خطرة الطيف فى رحلة الشتاء والصيف»

كما ألف فى رحلته المغربية كتابه «نفاضة الجراب فى علالة الاغتراب». وقد لاحظ ابن سودة أن هذه الرحلة من أفيد تواريخ المغرب فى عصر ابن الخطيب.

ـ أبو الحسن على القلصادى الذى كانت له رحلة حجازية ابتدأت سنة ٨٤٠هـ واستمرت إلى سنة ٨٥٥ هـ.

وإذا انتقلنا من الأندلس إلى بلاد المغرب نجد فن الرحلات مزدهرا أكثر. وقد علل الحسن السائح ذلك بـ «ما فطر عليه المغربى من جدية فى الاستقصاء وصبر على الترحال» وربما توفر للمغاربة من «الاستقرار والأمن وبناء الربط والمنازل للاستراحة» (تاج المفرق: المقدمة ١ / ٨١).

وقد استقبلت مراكز العلم بالبلاد الأندلسية الكثير من المغاربة الذين لم يدونوا كلهم رحلاتهم؛ نذكر منهم:

ـ أبا الفضل القاضى عياض بن موسى بن عياض ت ٥٤٤ هـ، الذى عنى فى رحلته بلقاء الشيوخ، وتم له فيها (بناء الجهاز النقدى وتكاملت له أصول التفكير على أساس من المقارنة والاختيار» كما يعبر محمد بن تاويت الطنجى.

ـ أبا العباس العزفى الذى دخل غرناطة سنة ٧٠٥ هـ فلقى بها كل تجلة وإكرام وبقى بها إلى أن توفى عام ٧٠٧ هـ.

ـ أبا الحسن على بن عبد الحق الزرويلى ت ٧١٩ هـ الذى دخل الأندلس سفيرا فتهافت الأكابر للأخذ عنه، وطلب منه التدريس فى غرناطة ففعل وبهت الناس من حفظه.

وقد كانت مدن الأندلس والمغرب تستقبل بعض الرحالين من المشرق، ولكن رحلة الأندلسيين والمغاربة إلى المشرق كانت على وجه العموم أكثر من رحلة المشارقة إلى المغرب.

وقد كان من أشهر الرحالين المغاربة:

ـ أبو عبد الله محمد العبدرى الحيحى.

ـ ابن بطوطة الذى سمى شيخ الرحالين ودامت رحلته حوالى ثمانية وعشرين عاما.

ـ ابن رشيد الفهرى ت بفاس عام ٧٢١ هـ ورحلته تحمل هذا العنوان «ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة فى الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة».

وقام بتحقيقها الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة مفتى الجمهورية بتونس.

ويقول الشيخ عبد الحى الكتانى: إنها تقع فى ست مجلدات موجود أغلبها فى الإسكوريال «مقال الكتانى المذكور ص ٢٩٣ من كتاب دليل الحج).

ـ أبو القاسم التجيبى السبتى الذى حقق ما وجد من رحلته عبد الحفيظ منصور ونشر بتونس عن الدار العربية للكتاب.

وقد خصص. ابن سودة القسم السابع من كتابه «دليل مؤرخ المغرب» للرحلات المغربية والتى قام بها مغاربة (ص ٣٧٣ـ٤١٣).

ولأبى عبد الله المقرى رحلة مسوقة فى «أزهار الرياض» لحفيده أحمد، كما ذكر الكتانى فى كتاب (دليل الحج / ٢٩٤).

ومن التونسيين اشتهر أبو محمد عبد الله التجانى الذى رحل إلى مدن من البلاد التونسية والقطر الليبى ابتداء من سنة ٧٠٦ هـ وقد طبعت رحلته بتونس سنة ١٩٥٨.

وقد اعتمدها الوزير الإسحاقى فى رحلته من المغرب إلى ليبيا مع الركب الأميرى، وهذه الرحلة الأخيرة هى التى حقق منها الدكتور عبد الهادى التازى القسم المتعلق بليبيا ونشره المعهد الجامعى للبحث العلمى بالرباط.

ولأبى عبد الله محمد خروف التونسى إمام العلوم العقلية رحلة يذكرها الشيخ الكتانى عندما يعدد رحلات القدامى، ويذكر أنه رأى بعض كراريسها الخطية (مقاله المذكور ضمن كتاب دليل الحج / ٢٩٤).

(رحلة القلصادى / ٦٠ـ٦٥).

(العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى ٢ / ٤٤، وأثر العلماء المسلمين فى الحضارة الأوربية ـ أحمد على الملا / ١٨١ ـ ١٨٥، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢ / ١٨٠، ومهذب رحلة ابن بطوطة ـ وقف على تهذيبه ووضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / م ـ ن، والتراث الجغرافى الإسلامى ـ تصنيف د. محمد محمود محمدين / ١٤٧، ورحلة القلصادى لأبى الحسن على القلصادى الأندلسى ـ دراسة وتحقيق محمد أبى الأجفان / ٦٠ ـ ٦٥ انظر أيضا «رواد فى الجغرافيا بوازع من الدين» المهندس محمد عبد القادر الفقى. الوعى الإسلامى العدد ٢٩٢ ـ ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ نوفمبر ١٩٨٨ / ٧٣، ٨٤).

*** الرَّحبة:**

قال ياقوت: الأصل فى الرحبة الفضاء بين أفنية البيوت أو القوم والمسجد، ويقال رَحَبَة أيضا، وقيل: رَحَبَة اسم ورَحْبة نعت: وبلاد رَحْبة: واسعة، ولا يقال رحَبَة، بالتحريك؛ وقال ابن الأعرابى: الرحْبة ما اتسع من الأرض، وجمعها رَحْب، وهذا يجىء نادرا فى باب الناقص وأما السالم فما سمعت فَعْلَة جمعت على فَعْل وابن الأعرابى ثقة لا يقول إلا ما سمعه، قال ذلك أبو منصور رحمه الله.

(معجم البلدان ٣ / ٣٣).

انظر مادة «الرِّحاب»

*** رَحْبة دمشق:**

قال ياقوت:

رحبة دمشق: قرية من قراها. قال الحافظ أبو القاسم الدمشقى: محمد بن يزيد أبو بكر الرحبى من أهل دمشق،.

والرحبة: قرية من قرى دمشق فخربت، وروى عن أبى إدريس وأبى الأشعث الصنعانى وعروة بن رويم ومغيث بن سمى وأبى خنيس الأسدى وعمر بن ربيعة وسعد بن عبد العزيز وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان والهيثم بن حميد ومحمد بن المهاجر وإسماعيل بن عياش وعبد الرحمن بن سليمان بن أبى الجون مولى رسول الله ﷺ: وأيوب بن حيان، وعمرو بن مرثد ويقال عمرو بن أسماء أبو أسماء الرحبى من أهل دمشق، روى عن ثوبان وأبى هريرة ومعاوية بن أبى سفيان وشداد بن أوس وأوس بن أوس الثقفى وأبى ثعلبة الخشنى وعمر البكالى، روى عنه أبو قلابة الجرمى وأبو الأشعث الصنعانى وأبو سلام الأسود وربيعة بن يزيد، قال أبو سليمان بن زَبْر: أبو أسماء الرحبى من رحبة دمشق قرية بينها وبين دمشق يوم، رأيتها عامرة.

(معجم البلدان ٣ / ٣٣، ٣٤)

انظر ما جاء عن رحاب القاهرة فى مادة «الرحاب».

*** رحبة صنعاء:**

قال ياقوت:

رحبة صنعاء: سميت باسم صاحبها الرحبة بن الغوث بن سعد بن عوف بن حمير، وقال الكلبى: رحبة بن زرعة بن سبإ الأصغر، وجعلها رسول الله ﷺ، للحاملة والعاملة ثم للشاء، وقد روى أنه نهى عن عضد عضاهها، وكان قدماء المسلمين يتوقون ذلك ثم انهمك الناس فى قطعها، وهى على ستة أيام من صنعاء، وهى أودية تنبت الطلح وفيها بساتين وقرى، ذكرها فى حديث العنسى.

(معجم البلدان ٣ / ٣٤).

*** رحبة عابدين (جامع):**

قال عنه على مبارك كما كان فى زمانه:

هذا الجامع بداخل رحبة عابدين قرب قنطرة الذى كفر، جدده الأمير عبد الرحمن كتخدا وهو مقام الشعائر، وبه ضريح يقال له ضريح الأربعين، وضريح يعرف بضريح الشيخ رمضان عليه مقصورة من الخشب، وبجواره تكية تابعة له ومكتب، وصهريج به مزملة من الرخام عليها شباك من النحاس الأصفر، وعلى باب التكية أبيات منها:

رباط خير جزيل العفو أرخه
١١٧٥

قد جاء بشرى من الرحمن للعبد
١٠٤ ٤ ٥١٢ ٩٠ ٣٢٩ ١٣٦

يعنى سنة ألف ومائة وخمس وسبعين، وهذا تاريخ عمارة عبد الرحمن كتخدا فإنه من أهل القرن الثانى عشر، ولهذا الجامع أوقاف تحت نظر ديوان عموم الأحباس.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤ / ٢٣٧).

قالت المؤلفة: هذه الطريقة فى تأريخ تأسيس الجامع جاء شرحها فى مادة «أبجد» فى م ٢ / ٨٥ - ٨٨، وفى مادة «حساب الجُمَّل» فى ١٣ / ٥٤٩ - ٥٥٤ فارجع إلى كل منهما فى موضعه.

***رحبة مالك بن طَوْق:**

قال ياقوت:

رحبة مالك بن طَوْق: بينها وبين دمشق ثمانية أيام ومن حلب خمسة أيام وإلى بغداد مائة فرسخ وإلى الرقة نيف وعشرون فرسخا، وهى بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا، قال البلاذرى: لم يكن لها أثر قديم إنما أحدثها مالك بن طوق بن عَتَّاب التغلبى فى خلافة المأمون؛ قال صاحب الزيج: طولها ستون درجة وربع، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة، قد ذكر من لغة هذه اللفظة فى الترجمة قبله ويزيد ههنا؛ قال النضر بن شميل: الرحاب فى الأودية، الواحدة رحبة، وهى مواضع متواطئة ليستنقع الماء فيها وما حولها مشرف عليها، وهى أسرع الأرض نباتا، تكون عند منتهى الوادى فى وسطه وتكون فى المكان المشرف ليستنقع الماء فيها، وإذا كانت فى الأرض المستوية نزلها الناس وإذا كانت فى بطن المسيل لم ينزلها الناس وإذا كانت فى بطن الوادى فهى أقنة أى حفرة تمسك الماء ليست بالقعيرة جدا وسعتُها قدر غلوة، والناس ينزلون فى ناحية منها، ولا تكون الرحاب فى الرمل وتكون فى بطون الأرض وظواهرها، وقد نسبت إلى مالك بن طوق كما ترى. وفى التوراة فى السفر الأول فى الجزء الثانى: إن الرحبة بناها نمرود بن كوش، حدث أبو شجاع عمر بن أبى الحسن محمد بن أبى محمد عبد الله البسطامى فيما أنبأنا عنه شيخنا أبو المظفر عبد الرحيم بن أبى سعد عبد الكريم بن أبى بكر محمد بن منصور السمعانى المروزى بإسناد له طويل أوصله إلى على بن سعد الكاتب الرحبى رحبة مالك بن طوق قال: سألت أبى لم سميت هذه المدينة رحبة مالك بن طوق ومن كان هذا الرجل فقال: يا بنى اعلم أن هارون الرشيد كان قد اجتاز فى الفرات فى حرَّاقة حتى بلغ الشذا ومعه ندماء له أحدهم يقال له مالك ابن طوق، فلما قرب من الدواليب قال مالك بن طوق: يا أمير المؤمنين لو خرجت إلى الشط إلى أن تجوز هذه البقعة، فقال له هارون الرشيد: أحسبك تخاف هذه الدواليب، فقال مالك: يكفى الله أمير المؤمنين كل محذور ولكن إن رأى أمير المؤمنين ذلك رأيا وإلا فالأمر له، فقال الرشيد: قد تطيرت بقولك، وقدم السفينة وصعد الشط، فلما بلغت الحراقة موضع الدواليب دارت دورة ثم انقلبت بكل ما فيها، فعجب من ذلك هارون الرشيد وسجد لله شكرا وأمر بإخراج مال عظيم يفرق على الفقراء فى جميع المواضع وقال لمالك وجبت لك علىَّ حاجة فسل، فقال: يقطعنى أمير المؤمنين فى هذا الموضع أرضا أبنيها مدينة تنسب إلىَّ، فقال الرشيد:

قد فعلت، وأمر أنه يعان فى بنائها بالمال والرجال، فلما عمرها واستوسقت له أموره فيها وتحوّل الناس إليها أنفذ إليه الرشيد يطلب منه مالا فتعلل عليه بعلة ودافعه عن حمل المال ثم ثنى الرسول إليه وكذلك راسله ثالثا وبلغ هارون الرشيد أنه قد عصى عليه وتحصن فأنفذ إليه الجيوش إلى أن طالت بينهما المحارب والوقائع ثم ظفر به صاحب الرشيد فحمله مكبلا بالحديد فمكث فى حبس الرشيد عشرة أيام لم يُسمع منه كلمة واحدة وكان إذا أراد شيئا أومأ برأسه ويده، فلما مضت له عشرة أيام جلس الرشيد للناس وأمر بإخراجه فأخرج من الحبس إلى مجلس أمير المؤمنين والوزراء والحجاب والأمراء بين يدى الرشيد؛ فلما مَثَل بين يديه قبّل الأرض ثم قام قائما لا يتكلم ولا يقول شيئا ساعة تامة، قال: فدعا الرشيد النطع والسيف وأمر بضرب عنقه، فقال له يحيى: ويلك يا مالك لم لا تتكلم؟ فالتفت إلى الرشيد فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته! والحمد لله الذى خلق الإنسان من سلالة من طين يا أمير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين ولَمَّ بك شعث المسلمين وأخمد بك شهاب الباطل وأوضح بك سُبل الحق! إن الذنوب تخرس الألسنة وتصدع الأفئدة، وايم الله لقد عظمت الجريرة فانقطعت الحجة فلم يبق إلا عفوك أو انتقامك. ثم أنشأ يقول:

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا
يلاحظنى من حيث ما أتلفّتُ
وأكثر ظنى أنك اليوم قاتلى
وأى امرىء مما قضى الله يفلت
وأى امرىء يدلى بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت؟
يعز على الأوس بن تغلب موقف
يهز على السيف فيه وأسكت
وما بى خوف أن أموت وإننى
لأعلم أن الموت شىء موقّت
ولكن خلفى صبية قد تركتهم
وأكبادهم من خشية تتفتت
كأنى أراهم حين أنعى إليهم
وقد خمّشوا تلك الوجوه وصوّتوا
فإن عشت عاشوا خافضين بغبطة
أذود الردى عنهم، وإن متُّ متوا
وكم قائل لا يبعد الله داره،
وآخر جذلان يسر ويشمت

قال: فبكى الرشيد بكاء تبسم ثم قال: لقد سكت على همة وتكلمت على علم وحكمة وقد وهبناك للصبية فارجع إلى مالك ولا تعاود فعالك، فقال سمعا لأمير المؤمنين وطاعة! ثم انصرف من عنده بالخِلع والجوائز.

وقد نسب إلى رحبة مالك جماعة، منهم: أبو على الحسن بن قيس الرحبى، روى عن عكرمة وعطاء، روى عنه سليمان التيمى، ومن المتأخرين أبو عبد الله محمد بن على ابن محمد بن أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن الحسن الرحبى الفقيه الشافعى المعروف بابن المتفننة، تفقه على أبى منصور بن الرزاز البغدادى ودرس ببلده وصنف كتبا ومات بالرحبة سنة ٥٧٧ وقد بلغ ثمانين سنة. قالت المؤلفة: هو صاحب الأرجوزة المسماة «بغية الباحث» المشهورة بالرحبية فى الفرائض اهـ. وابنه أبو الثناء محمود، كان قد ورد الموصل وتولى بها نيابة القضاء عن القاضى أبى منصور المظفر بن عبد القاهر بن الحسن بن على بن القاسم الشهرزورى وبقى مدة ثم صرف عنها وعاد إلى الرحبة، وكان فقيها عالما؛ وكان أسد الدين شيركوه ولّى الرحبة يوسفَ بن الملاح الحلبى وآخر معه من بعض القرى فكتب إليه يحيى ابن النقاش الرحبى:

كما لك فى الرحبة من لائم
يا أسد الدين ومن لاح
دمرتها من حيث دبرتها
برأى فلاح وملاح

وله فيه:

يا أسد الدين اغتنم أجرنا
وخلص الرحبة من يوسف
تغزو إلى الكفر وتغزو به
الإسلام ما ذاك بهذا يفى

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٣٤ ـ ٣٦).

* **الرَّحبي (عبد العزيز) (ـ بعد ١١٨٤ هـ / ـ بعد ١٧٧٠ م):**

عبد العزيز بن محمد الرحبي البغدادى، فقيه حنفى، له علم بالهندسة، صنف «البرهان المحرر لمعرفة مسافة الحوض المربع والمدوَّر» و «فقه الملوك ومفتاح الرتاج الموصد على خزانة كتاب الخراج» مخطوط بخطه، فى أوقاف بغداد (٤١٣٤ ـ ٤١٤٤) جزءان فى مجلد، آخره: اتفق الفراغ من نقله إلى البياض سنة ١١٨٤ (الأعلام ٤ / ٢٧).

وقد طبع كتاب «فقه الملوك» وجاء بيان طبعته فى المعجم الشامل كما يأتى:

ـ فقه الملوك ومفتاح الرتاج الموصد على خزانة كتاب الخراج:

ـ تحقيق أحمد عبيد الكبيسى، بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف ١٩٧٣ م.

ج ١ : ٧٢٣ ص، م ٢٨ ص + ٦ نماذج مصورة من المخطوط.

ج٢ : ٦٥٣ ص، ف ١١١ ص: الآيات، الأحاديث، شيوخ المؤلف، الأعلام التاريخية، الأعلام الجغرافية، مصادر التحقيق، الموضوعات (المعجم الشامل ٣ / ٢٣).

(الأعلام للزركلى ٤ / ٢٧، من خزائن الأوقاف ٢٣٥ وفيه عن بروكلمان وجود عدة نسخ من الكتاب فى القاهرة واستانبول، وإيضاح المكنون ١ / ١٧٩، وجامعة الرياض ٢ / ٥، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٤٣).

* **الرحبى (محمد بن على) (٤٩٧ ـ ٥٧٧ هـ / ١١٠٤ ـ ١١٨٢ م):**

قال الزركلى: هو محمد بن على بن محمد بن الحسن الرحبى، أبو عبد الله، المعروف بابن المتفننة. وقد أدرجه تحت اسم «ابن المُتقنة» وقال إن «بروكلمان» أورده تحت اسم «ابن المُتَقِّنة» بتشديد القاف. ثم قال فى هامش (٣): لم أجد نصا على «المتفننة» أو «المتقنة» وقد أخذته عن الرسم الوارد فى معجم البلدان، وهو فى طبقات الشافعية «ابن الميقنة» وفى مخطوطة الطبقات الوسطى غير واضح ولكنه أقرب إلى «المتقنة» ثم رأيته واضحا بلفظ «ابن المتقنة» فى مخطوطة طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة، فى الطبقة السادسة عشرة وهذه النسخة تغلب عليها الصحة وإن لم تكن بخط مؤلفها. وانظر فهرس المكتبة الازهرية ٢ / ١٦٦٠ هـ.

قالت المؤلفة: وقد آثرنا إدراجه تحت اسم «الرحبى» لشهرة أرجوزته فى علم الفرائض المعروفة بالرحبية.

قال الزركلى عنه: عالم بالفرائض، شافعى، من أهل رحبة مالك بن طوق (انظر هذه المادة فى موضعها) مولدا ووفاة. وهو صاحب الأرجوزة المسماة «بغية الباحث» المشهورة بالرحبية» فى الفرائض. قال ياقوت: : درَّس ببلده وصنف كتبا (الأعلام ٦ / ٢٧٩).

قالت المؤلفة: أوردنا هذه الأرجوزة تحت عنوان «بغية الباحث عن جمل الوارث» فى حرف الباء فى م ٧ / ٢٦٤، ٢٦٥ فانظرها فى موضعها.

وعندى من شروح الرحبية شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني المطبوع بعنوان «شرح الرحبية فى الفرائض»، تحقيق كمال يوسف الحوت ط مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦م، وشرح ابن غلبون المطبوع بعنوان «التحفة فى المواريث» تحقيق السائح على حسين. ط كلية الدعوة الإسلامية. طرابلس. الجماهيرية الليبية. الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ من وفاة الرسول ﷺ ـ ١٩٩٠ م، وحاشية الشيخ محمد بن عمر البقرى على شرح الرحبية للإمام السبط المارديني ط مكتبة محمد على صبيح وأولاده ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م:

أما طبعات الرحبية تحت عناوينها المختلفة كما أوردها المعجم الشامل فهى كما يلى:

١ ـ الأرجوزة الرحبية فى الفرائض:

ـ تصحيح لجنة من المصححين، الدولة العلية، القسطنطينية: على نفقة نظارة المعارف، مطبعة الجوائب، ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م. ١٠ ص (١٦٠ ـ ١٦٩).

وطبعت تحت عنوان (التحفة البهية والطرفة الشهية).

٢ ـ بغية الباحث عن جمل الموارث، أو الأرجوزة الرحبية:

ـ عناية سير وليم جوتر، لندن، ١٨٨٢ م.

ـ عناية لوشيانى، الجزائر، ١٨٩٦ م ، ٣٨ ص .

٣ ـ متن الرحبية فى الفرائض :

ـ القاهرة ، مكتبة ومطبعة محمد على صبح ، د. ت .

(الأعلام للزركلى ٦ / ٢٧٩ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٤٣ ، ٤٤).

*** ابن الرحبى (٥٨٣ ـ ٦٦٧ هـ / ١١٨٣ ـ ١٢٦٩ م):**

ـ ابن الرحبى : أخوان طبيبان من أهل دمشق فى القرن السابع الهجرى : الأول هو شرف الدين على بن يوسف بن حيدرة الرحبى ، طبيب من العلماء الشعراء . مولده ووفاته فى دمشق (٥٨٣ ـ ٦٦٧ هـ) (علماء العرب / ٢٦٩ ، والأعلام ٥ / ٣٤).

نبغ فى الطب نبوغا عظيما حتى اعتبر إماما فيه . وكان أشبه بأبيه خلقا وطريقة اشتغل بالطب على أبيه وعلى الشيخ موفق الدين عبد اللطيف البغدادى وحرر عليه كثيرا من العلوم واشتغل بالأدب على الشيخ علم الدين السخاوى وعلى غيره حتى برع فيه . كان عالى النفس حتى أنه أنف التردد على الملوك والكبراء . خدم مدة فى البيمارستان الكبير الذى أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكى ، ولما وقف مهذب الدين عبد الرحيم الدار التى له بدمشق وجعلها مدرسة للطب أوصى أن يكون مدرِّسها الطبيب شرف الدين .

ولشرف الدين الرحبى من الكتب : «كتاب فى خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنفعتها» قال ابن أبى أصيبعة : لم يسبق إلى مثله ، و «تلخيص شرح فصول أبقراط » مخطوط تصويره فى معهد المخطوطات (الرقم ١٦٨) كتب سنة ٧٥٢هـ (الأعلام ٥ / ٣٤).

و«حواش على كتاب القانون لابن سينا» و «حواش على شرح ابن صادق لمسائل حنين » (معجم العلماء العرب ١ / ٥٠).

والثانى هو جمال الدين بن يوسف ، عرفه ابن العبرى وصحبه مدة يباشر معه المرض بالبيمارستان النورى . وكان يعتنى بالجزء العملى من الطب . يقول فيه ابن العبرى : «كان حسن الأخلاق ، له تجارب فاضلة ونفوذ مشهور فى المعالجة . . . »(علماء العرب / ٢٦٩).

(علماء العرب ـ إعداد وتحقيق د. يوسف فرحات / ٢٦٩ ، والأعلام للزركلى ٥ / ٣٤ ، ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد المحامى ـ راجعه الأستاذ كوركيس عواد ١ / ٥٠).

*** الرحبية:**

هو الاسم الذى اشتهرت به منظومة الإمام محمد بن على فى الفرائض ، وقد أوردناها تحت عنوان «بغية الباحث عن جمل المواريث » فى حرف الباء فى م ٧ / ٢٦٤ ، ٢٦٥ فانظرها فى موضعها .

*** الرحلات:**

الرحلات وزيارة الأقطار المختلفة وسيلة من أهم وسائل المعرفة الجغرافية المباشرة ، ولقد نالت الرحلات قبل ظهور الإسلام اهتمام العرب لتعودهم على الترحال . والتنقل ، كما أن عادات العرب من كرم الضيافة والشجاعة جعلتهم يأمنون على أنفسهم أثناء الرحلات مما حبب إليهم الأسفار.

وحينما أشرقت الدعوة الإسلامية وفرض على المسلمين الصلاة والصوم . راعى الإسلام مشقات السفر ومصاعبه فخفف على المسلمين الصلاة (صلاة القصر) وأباح للمسافر الصائم الإفطار أثناء السفر ، على أن يقضى عدة الصوم من أيام أخر.

ولا شك أن اتساع رقعة العالم الإسلامى أو مملكة الإسلام وما سادها من وحدة دينية يسَّر السفر وساعد عليه ، كما أن الحج إلى بيت الله كان عاملا هاما للسفر والالتقاء بالمسلمين من شتى بقاع العالم الإسلامى فى مكة المكرمة ، مما ساعد على تبادل المعلومات وأخبار البلدان بعجائبها وغرائبها فرغب ذلك المسلمين فى السفر.

١ ـ أغراض الرحلات :

ويعدد الدكتور محمد محمود محمدين أغراض الرحلات فيقول :

لقد عرف المسلمون أهمية الرحلات فقاموا بالعديد منها لأغراض وغايات متنوعة نستطيع أن نعالجها على النحو التالى :

أ ـ رحلات الحج :

تأدية فريضة الحج وزيارة قبر رسول الله ﷺ ، وقد عرفت هذه الرحلات لدى المغاربة باسم الرحلة الحجازية ، وهى الرحلة التى ألَّف عنها المغاربة أعظم ذخائر المكتبة العربية (آثار مصر الإسلامية / ١٥).

والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام لمن استطاع إليه سبيلا فكانت مكة ملتقى المسلمين يأتون إليها من كل فج عميق فيتعارفون ويتبادلون الآراء والمنافع والأخبار. ولم يكن الوصول إلى مكة سهلا لكل المسلمين بل كان بعضهم يقطع بضعة آلاف من الكيلو مترات للوصول إليها كما هى الحال بالنسبة لأهل المغرب. وكان بعض الرحالة يكتبون ما يشاهدون من عجائب وغرائب وهم فى طريقهم إلى الحجاز.

ويذكر كثير من الرحالة أمثال ابن جبير وابن بطوطة والتجانى أن هدفهم الأساسى فى بداية رحلاتهم كان حج بيت الله الحرام، لكنهم كانوا يتخلفون فى بعض المدن الإسلامية ذات المكانة العلمية للتزود بالعلم والدراسة على أيدى فقهائها. وقد دون الرحالة أنباء الفقهاء والأولياء وكل ما له صبغة دينية مما يؤكد أن الدين كان الهدف الأساسى لتلك الرحلات لأن أنباء الفقهاء المشهورين والمزارات الدينية كانت ذات جاذبية روحية لمسلمى هذه العصور (التراث الجغرافى الإسلامى / ١٤١ ، ١٤٢).

كان الحج من بواعث الرحلات، فقد ظل الدين الإسلامى واللغة حتى بعد أن تفتتت الوحدة السياسية للعالم الإسلامى، يربطان الشعوب الإسلامية، وتابع الرحالة المسلمون رحلاتهم لتأدية فريضة الحج على الرغم من الانفصال السياسى الذى شمل أقطار العالم الإسلامى منذ النصف الثانى من القرن الثانى للهجرة (التاريخ والمؤرخون العرب / ٢١٣).

ب ـ الرحلات العلمية

من الرحلات ما كان هدف السعى إلى طلب العلم عملا بقول النبى ﷺ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع، كذلك نجد أن الارتحال فى طلب العلم ظاهرة مألوفة منذ ظهور الإسلام . وقد روى البخارى فى القرن الثالث الهجرى أن جابر بن عبد الله رحل مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس الأنصارى فى طلب حديث واحد .

(التراث الجغرافى الإسلامى / ١٤١ ، ١٤٢).

وقد أورد ذلك بالأسانيد الإمام ابن عبد البر فقال فى باب «ذكر الرحلة فى طلب العلم»: وهو يشير إلى نفسه بقوله: قال أبو عمر:

أخبرنا أحمد بن قاسم قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال أخبرنا الحارث بن أبى أسامة قال أخبرنا هدبة ويزيد بن هارون واللفظ لهدبة قالا حدثنا همام قال حدثنا القاسم بن عبد الواحد قال سمعت عبد الله بن محمد يحدث عن جابر بن عبد الله قال بلغنى حديث عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فابتعت بعيرا فشددت عليه رحلى ثم سرت إليه شهرا حتى قدمت الشام فإذا عبد الله بن أنيس الأنصارى فأتيت منزله وأرسلت إليه أن جابرا على الباب فرجع إلىَّ الرسول فقال جابر ابن عبد الله فقلت نعم فخرج إلىَّ فاعتنقته واعتنقنى قال قلت حديث بلغنى عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ فى المظالم لم أسمعه أنا منه . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «يحشر الله تبارك وتعالى العباد أو قال الناس شك همام وأومأ بيده إلى الشام حفاة عراة غرلا بُهما قال قلنا ما بهما؟ قال: ليس معهم شىء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ويسمعه من قرب أنا الملك الديان لا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال قلنا له كيف وإنما نأتى الله عز وجل حفاة عراة غرلا قال بالحسنات والسيئات» وحدثنا عبد الله بن محمد بن أسد قال حدثنا إسماعيل بن محمد بن محفوظ الدمشقى قال حدثنا أحمد بن على بن سعيد القاضى قال حدثنا شعبان بن فروخ قال حدثنى همام بن يحيى عن القاسم ابن عبد الواحد قال حدثنى عبد الله بن محمد بن عقيل أن جابر بن عبد الله حدثه قال بلغنى فذكره .

وروى سفيان بن عيينة عن ابن جريج قال سمعت شيخا من أهل المدينة قال سفيان هو أبو سعيد الأعمى يحدث عطاء أن أبا أيوب رحل إلى عقبة بن عامر فلما قدم مصر أخبروا عقبة فخرج إليه قال حدثنا ما سمعته من رسول الله ﷺ فى ستر المسلم لم يبق أحد سمعه غيرى وغيرك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «من ستر مسلما على خزية ستره الله يوم القيامة» (الخزى بالخاء المعجمة والزاى هو الشىء الذى يستحيا منه) فأتى أبو أيوب راحلته فركبها وانصرف إلى المدينة

وما حل رحله . وذكر الحلوانى قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب أن ابن عباس قال كان يبلغنا الحديث عن رجل من أصحاب النبى ﷺ فلو أشأ أن أرسل إليه حتى يجيئنى فيحدثنى فعلت ولكنى كنت أذهب إليه فأقيل على بابة حتى يخرج إلىَّ فيحدثنى .

حدثنى عباس قال حدثنى ابن أبى مريم قال حدثنا خالد ابن نزار قال حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال قال سعيد إن كنت لأسير الليالى والأيام فى طلب الحديث الواحد قال أبو عمر : روينا هذا الخبر من طرق عن مالك من رواية ابن وهب وعبد الرحمن بن مهدى عن مالك أن سعيد بن المسيب قال : إن كنت لأسير الليالى والأيام فى طلب الحديث الواحد . ووصله خالد بن نزار عن مالك عن يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب وخالد بن نزار مصرى ثقة . أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقى بن مخلد قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل لم يسمه أن مسروقا رحل فى حرف وأن أبا سعيد رحل فى حرف . قال أبو بكر وحدثنا ابن عيينة عن أيوب عن مجالد عن الشعبى قال ما علمت أن أحدا من الناس كان أطلب لعلم فى أفق من الآفاق من مسروق . قال حدثنا وكيع حدثنا على بن صالح عن أبيه قال حدثنا الشعبى بحديث ثم قال لى أعطيتكه بغير شىء وإن كان الراكب ليركب إلى المدينة فيما دونه . وحدثنا عبدة بن سليمان عن رجل قال قال لنا الشعبى فى حديث أعطيناكها بغير شىء وإن كان الراكب ليركب فيما دونها إلى المدينة . قال وحدثنا زيد بن الحباب عن شعبة عن عمارة عن أبى مجلز عن قيس بن عبادة : قال خرجت إلى المدينة أطلب العلم والشرف . حدثنا يونس بن عبد الله بن معتب قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا الفريابى قال حدثنى أحمد بن أبى الحوارى الدمشقى قال حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله الحضرمى قال : إن كنت لأركب إلى المصر من الأمصار فى الحديث الواحد لأسمعه .

وروى جعفر بن سليمان الضبعى عن مالك بن دينار قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد ثم اطلب العلم وانعبر حتى تخرق نعليك أو تخلق نعلاك وتنكسر عصاك . وقال الشعبى لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع . (جامع بيان العلم وفضله ١ / ٩٣ - ٩٥).

وهناك أمثلة كثيرة لعلماء مسلمين قطعوا آلاف الأميال لتصحيح حديث أو ضبط سنده ومنهم البخارى، وقد ساعد على مثل هذه الرحلات تفرق الصحابة والعلماء فى أقطار العالم الإسلامى . وكانوا بطبيعة الحال يتعرفون على جغرافية البلاد التى يمرون بها فيصفون المسالك والدروب وعادات الناس وأخلاقهم . إن الرحلة العلمية ظاهرة مألوفة عند المسلمين فى جميع الأقطار شرقها وغربها، وقد أورد المقرى المتوفى (١٠٤١ هـ) فى الباب الخامس من كتابه نفح الطيب، أسماء بعض من رحل من الأندلسيين إلى بلاد المشرق وشملت قائمة الأسماء ثلاثمائة وسبعة أشخاص معظمهم رحل فى طلب العلم .

وقد قام تاج الإسلام أبو سعد بن محمد السمعانى (توفى سنة ٥٦٢ هـ ١١٦٦ م) وينسب إلى أسرة كبيرة اهتمت بالعلم فى مرو، برحلات إلى خراسان، وجرجان والعراق والحجاز والشام وغيرها؛ وذلك لدراسة الحديث وفى خلال رحلاته جمع كثيرا من المعلومات الجغرافية، وقد ورد ذكر السمعانى كثيرا فى معجم ياقوت (التراث العربى الإسلامى / ١٤٢، ١٤٣).

وكان لاتساع رقعة الدولة الإسلامية، وانتشار الإسلام فى الأقطار المفتوحة أثر عظيم فى قيام المراكز العلمية فى البصرة والكوفة وبغداد، وبخارى وسمرقند ومرو ونيسابور، وقوص والفسطاط والقاهرة والإسكندرية وطرابلس الشام ودمشق وبعلبك ، وجدة وعدن، وتونس والقيروان وبجايه ووهران وسجلماسة وفاس ، وقرطبة وغرناطة وإشبيلية والمرية ومالقة وغير ذلك من المدن الإسلامية التى عرفت بازدهارها الحضارى فى العصر الإسلامى . وكان من الطبيعى أن ينتقل المسلمون من مركز علمى إلى آخر فى هذه الدولة الإسلامية مترامية الأطراف، التماسا للعلم، ورغبة فى تحصيله على شيوخه فى المشرق والمغرب . ولقد عقد المقرى فى كتابه «نفح الطيب» بابين كبيرين أفردهما لذكر الوافدين إلى

الأندلس من المشرق ، وفى الوافدين إلى المشرق من الأندلس ، ويكفى أن نذكر من أمثلة ذلك العلامة عبد الرحمن بن خلدون الذى رحل من تونس إلى مصر حيث استقر بها واتخذها مركزا ثابتا له . وإن كان ذلك لم يمنع من قيامه برحلة إلى الحجاز ورحلة إلى الشام، والفقيه محمد بن تومرت مؤسس دولة الموحدين يرحل من قريته فى السوس من بلاد المغرب فى طلب العلم، وينتهى إلى بغداد حيث يأخذ فيها شيئا من أحوال الدين، ثم يرحل إلى الشام، ثم إلى مصر، ويجوب عواصم المشرق الإسلامى زهاء إحدى عشرة سنة قبل أن يعود إلى موطنه بالسوس (التاريخ والمؤرخون العرب / ٢١٢ ، ٢١٣).

وهناك نمط آخر من الرحلات العلمية هى تلك التى سعت للوصول إلى الأماكن الواردة بالقرآن الكريم مثل الرحلات التى تمت فى عهد الخليفة العباسى الواثق (٢٢٧ هـ ـ ٢٣٢ هـ) . حيث أمر محمد بن موسى بالتوجه إلى آسيا الصغرى بعد أن حصل على موافقة الإمبراطور البيزنطى وذلك لفحص كهف الرقيم وذلك بين عمورية ونيقيا Nicaea وحينما شاهد محمد بن موسى جثثا محنطة لم يقنع بأنها جثث أصحاب الكهف الوارد ذكرهم فى القرآن الكريم . وقد أوردت هذه القصة عدة مصادر مثل ابن خرداذبه، والسرخسى الذى نقلها عنه المسعودى .

ويذكر ابن رسته، وياقوت الحموى، والإدريسى والقزوينى، وغيرهم أخبار رحلة أخرى ، أمر بها الخليفة الواثق، سلام الترجمان ليستقصى خبر يأجوج ومأجوج، إذ أن الخليفة الواثق رأى فى منامه أن السد الذى بناه ذو القرنين حول يأجوج ومأجوج قد انفتح، وقد سار سلام إلى بلاد الخزر ثم اتجه شرقا إلى بحيرة بلكاش وعاد من هناك إلى سامرا بسالعراق ويقال إنه بلغ سور الصين العظيم. ويقف المستشرقون إزاء سلام الترجمان فريقين، فريق يرى أنها حكاية خرافية بعثرت فيها بضعة أسماء جغرافية، ومن هذا الفريق: سبرنجر، ومينورسكى، وفريق آخر يرى أن الرحلة واقعة تاريخية لا شك فيها وجديرة باهتمام العلماء ، ومن هؤلاء دى خويه وتوماشك Tomaschek .

جـ ـ الرحلات الإدارية والسياسية :

إلى جانب الرحلات العلمية هناك رحلات إدارية أو سياسية لخدمة شئون الدولة الإسلامية التى ترامت أطرافها وأصبحت هناك حاجة إلى معرفة الطرق ومراحلها وتحديد المسافات ووصف ذلك وصفا دقيقا، ومن هنا ظهرت كتب المسالك والممالك التى تولت وصف الطرق ومنازل البريد. وكانت مثل هذه الرحلات الخاصة بالتعرف على أحوال أقطار العالم الإسلامى تهتم بالظروف الاقتصادية من حاصلات زراعية ونشاط تجارى وذلك لتقدير قيمة الخراج، كما كانت بعض الرحلات توفد إلى أقطار الأعداء لجمع المعلومات عنها واستعان الخلفاء العباسيون بالجواسيس من الرجال والنساء فى آسيا الصغرى وظل عبد الله الشهير بسيد غازى يجمع المعلومات عن بلاد الروم عشرين سنة ويخبر هارون الرشيد عن عجائب الأمور وأخبار الروم كما حكى الإمام الدمشقى فى فضايل الجهاد وإن كانت هذه القصة يحوم حولها الشك .

د ـ الرحلات التجارية :

استمرت الرحلات التجارية التى اشتهر بها العرب (رحلة الشتاء والصيف) فى ظل الإسلام وازدهرت نتيجة لاتساع الدولة وسهولة التنقل فى داخل أقاليمها إلى جانب التقاء المسلمين فى موسم الحج فكانوا يعقدون الاتفاقات والصفقات التجارية، وساعدهم على الرحلات التجارية وحدة الثقافة والدين فى أقطار العالم الإسلامى .

وقد ذكر الإدريسى أن إبراهيم بن المهدى شقيق هارون الرشيد، روى فى مصنفه «كتاب الطبيخ» أن الخليفة بعث إلى اليمن أشخاصا ليعرفوا من أين يأتى العنبر الأشهب الذى كان يستخدم كوسيلة للعلاج وكنوع من الطيب، وكان يحصل عليه غالبا من السواحل الشرقية لأفريقيا قبالة اليمن، وكان له دور فى اقتصاديات الخلافة كمورد هام للخراج يعادل اللؤلؤ.

إن الرحلات رغم أغراضها وغاياتها المختلفة أضافت كثيرا إلى المعرفة الجغرافية لأنها كانت مصدرا مباشرا للمعلومات الجغرافية وهذا ما نجده عند معظم الجغرافيين المسلمين الذين اعتمدوا فى كتاباتهم على المعلومات التى

جمعوها أثناء رحلاتهم وأسفارهم (التراث الجغرافى الإسلامى / ١٤١ـ١٤٦).

هـ ـ الرحلات الزيارية ويقصد بها زيارة أضرحة الأنبياء والأولياء ومشاهدهم وذكر فضائلهم، وكان الرحالة فى أثناء تلك الزيارة يقوم بوصف معمارى لعمائر تلك المشاهد يذكر فيه تفصيلات كثيرة عن عمارة الضريح وعناصر زخرفته وأثاثه الداخلى، ولما كانت مصر تزخر بالكثير من مشاهد أهل البيت والصحابة والتابعين فقد حرص الرحالة على زيارتها للتبرك بمزاراتها ومشاهدها المباركة.

و ـ الرحلات السفارية، والتى كان للمغاربة الريادة فيها، حيث برز لديهم هذا النوع من الرحلات، وكان الغرض منه سفر صاحب الرحلة كمبعوث أو رسول بسفارة إلى دولة أخرى. فيقوم فى أثناء ذلك بتدوين كل مشاهداته عن هذه البلاد (آثار مصر الإسلامية / ١٦ ، ١٧).

ز ـ الرحلات الفهرسية:

ومن أصحاب الرحلات من يدعوه تقديره للعلم وأهله، والرغبة فى إثبات سنده العلمى إلى تصنيف كتاب يجمع شيوخه ويترجم لهم، ويذكر الكتب التى أخذها عنهم، والطريقة التى أخذ بها، ويسمى ذلك عند الأندلسيين «البرنامج» وهى تسمية متطورة ولم تتفق على الالتزام بها الأوساط الثقافية فى العالم الإسلامى، إذ يقول الكتانى:

(«وكان الأوائل يطلقون «لفظة المشيخة» على الجزء الذى يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون على ذلك «المعجم»، وأهل الأندلس يستعملون «البرنامج»، أما فى القرون الأخيرة فأهل المشرق يقولون «الثبت» وأهل المغرب الآن يسمونه «الفهرست»)

ومن عوامل تدوين البرامج والفهارس لدى الأندلسيين شعور الوفاء بين العالم وشيخه من جانب، وحنينه إلى عهد الدرس والطلب من جانب آخر.

ويجعل الأستاذ محمد الفاسى من أنواع الرحلات: الرحلات الفهرسية ويعرّفها بقوله:

«هى التى يقتصر مؤلفها على ذكر الرجال الذين لقيهم، والشيوخ الذين قرأ عليهم والكتب التى درسها عليهم ...»

ويذكر أهميتها كوثيقة لمظهر ثقافى للفترة التى دونت فيها، فيقول: «هذه من أهم المصادر عن تاريخ الآداب العربية، وهى مفيدة جدا لمعرفة تراجم العلماء والأدباء فى مختلف العصور والبلاد العربية».

وهى تصور لنا ما اشتهر به الأندلسيون من شغف بالكتب وحرص على لقاء الشيوخ، وتمثل سجلا يكشف عن المنابع الثقافية التى ارتوى منها العالم. والأصول التى اعتمد عليها والتى كانت ـ بغير شك ـ مراجع له فيما ألفه من كتب (رحلة القلصادى / ٦٨ ، ٦٩).

وتعد رحلة القلصادى من هذا النوع من الرحلات.

وعن تدوين الرحلات يقول الأستاذ محمد أبو الأجفان:

هذا وقد كان يدعو الرحالين إلى تسجيل رحلاتهم دواع مختلفة: فالجغرافيون كانوا ذوى حرص على تدوين نتائج استقصائهم وملاحظاتهم الدقيقة عن المنطقة التى درسوها، وغيرهم ينقلون مشاهداتهم التى تكون صورتها جزئية ولكنها ثمينة..

وغالبا ما يبعث الزائرين للبقاع المقدسة إلى التدوين شعورهم بوجوب إطلاع مواطنيهم على أخبار تلك البقاع الشريفة البعيدة التى شعر الجميع بالحنين إليها والتى كانت زيارتها لا تتم إلا فى ظروف قاسية، ولا تتحقق إلا بجهد ومشقة كبيرين.

وقد عد المؤرخ حسن حسنى عبد الوهاب من دواعى تدوين الرحلات الحجازية، وتسجيل أحداثها، تخليد ذكر صاحب الرحلة ورغبته فى هداية مواطنيه وتعريفهم المسالك التى يقطعها الحجيج. والمخاطر التى ينبغى الحذر منها فى الطريق.

وقد حدث ضعف فى حركة تدوين الرحلات فى المغرب فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين نتيجة قلة الرحلات العلمية التى تتيح الاتصال بأعلام المعرفة، وتكون خير حافز لدعم حركة التصنيف والإنتاج العلمى المفيد.

وحتى الرحلات إلى الحج لأداء الفريضة، قد آلت إلى الضعف فى بعض الفترات الحرجة، وقل المقبلون عليها من الأندلسيين والمغاربة الذين قال الحسن السائح عنهم: (إن رحلاتهم الحجازية ضعفت فى القرن الثامن والتاسع هـ. بسبب دعوة العلماء إلى الجهاد وإيثاره على الحج)

ويستشهد على ذلك بفتاوى بعض الفقهاء التى جاءت فى كتاب «الاستقصاء» للناصرى.

وأقر الأستاذ محمد المنونى هذا السبب عندما تحدث عن الفراغ فى تدوين الرحلات فى هذه الفترة، ولاحظ أنه يدل على تراجع السفر للحجاز قائلا: «يبدو أن من سبب ذلك اشتغال من يهمهم الأمر فى العدوتين بمقارعة المد الأجنبى الذى دهم المغرب الإسلامى».

وقد وجدنا ما يؤكد ضعف نشاط رحلات الأندلسيين للأغراض العلمية فى العهد الأخير من حياة الأندلس الإسلامية. وجدنا ذلك فى رسالة الاستدعاء للإجازة التى وجه بها أبو جعفر أحمد بن على البلوى الأندلسى إلى أبى عبد الله محمد بن غازى، وقد أشار فيها إلى المخاوف والأخطار التى أصبحت تصد عن الرحلة للاتصال المباشر بالشيوخ، والحصول منهم على الإجازة بواسطة الكتابة مما جعل الأيمة يستحبون لمن استدعى للإجازة مكاتبة أن يجيب لتبقى سلسلة الإسناد متصلة، والفضيلة التى خص الله بها هذه الملة محفوظة على الدوام.

فهرس ابن غازى:

وقد صدر ابن غازى فهرسته برسالة الاستدعاء المشار إليها أعلاه. وإجابة لهذه الرسالة ولرسائل أخرى وصلته من تلمسان، كتب فهرسه الذى ذكر فيه شيوخه وما أخذ عنهم وإجازاته. وأجاز بدوره المستدعين من أهل تلمسان ومن الأندلسيين النازحين إليها وذلك سنة ٨٩٦ هـ.

وقد سمى ابن غازى فهرسه بـ «التعلل برسوم الإسناد بعد ذهاب أهل المنزل والناد» وتوجد منه نسخ متعددة منها نسخ بالأسكوريال ضمن مجموع رقمه ١٧٢٥ وأخرى بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع رقمه ج ٧٧٢ ومع الأخير ذيل الفهرست لابن غازى أيضا (رحلة القلصادى / ٦٦ ـ ٦٩).

(التراث الجغرافى الإسلامى ـ تصنيف د. محمد محمود محمد بن / ١٤١ ـ ١٤٦، والتاريخ والمؤرخون العرب ـ د. السيد عبد العزيز سالم ٢١٢، ٢١٣، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١ / ٩٣ ـ ٩٥، وآثار مصر الإسلامية فى كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين ـ دراسة وتعليق د. محمد محمد الكحلاوى. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م / ١٦، ١٧، ورحلة القلصادى لأبى الحسن على القلصادى الأندلسى، دراسة وتحقيق الأستاذ محمد أبى الأجفان / ٦٦ ـ ٦٩ مقدمة المحقق).

* **الرحلات (كتب فى-):**

من كتب الرحلات:

معجم البلدان ـ وهو لياقوت الرومى. كتبه بعد أن رحل للتجارة ثلاث مرات، وطوّف ما طوّف. ثم أتبعها سفرات أخرى لم تنقطع إلا قبل وفاته بسنتين فقط، من ١١٧٩ إلى ١٢٢٩ من الميلاد. وقد كان لكتابه هذا أثر عظيم فى علم الجغرافية. ويعد «معجم البلدان» من الكتب النادرة التى لا يستغنى عنها عالم أو متعلم.

عجائب البلدان ـ وهو لأبى دلف بن مهلهل الشاعر، وهو من أقدم جوّابى العرب وسياحهم. خرج من بلاده سائحا، تشوقه غرائب الشعوب، وتدفع به عجائب المخلوقات، فسافر إلى بلاد الهند مع أحد أمرائها، فزار بلاد الهند وكشمير وأفغانستان. ثم كتب كتابه هذا. وقد استعان به كثيرا ياقوت والقزوينى.

مروج الذهب ـ للمسعودى، كتبه بعد أن سافر إلى بلاد الفرس سنة ٩١٥ م والهند والخزر والتبت وجزيرة سرنديب، ومنها عاد عن طريق عمان، وقصد شاطىء بحر الخزر، فزار بلاد الروم وسوريا وفلسطين ومصر والسودان. ولشدة ولوعه بجوب الآفاق ورغبته فى الوقوف على أحوال العالم، خرج للسياحة ولم يسلخ العشرين من سنى حياته.

تاريخ الهند ـ لأبى الريحان محمد البيرونى، الفيلسوف الرياضى الفلكى الجواب، وقد كان مولعا بالأسفار، محبا للانتجاع والغربة، فسافر إلى بلاد الهند وجاب آفاقها ودرس أخلاق أهلها دراسة علمية صحيحة، أساسها النظر والاعتبار فجاء كتابه من أوفى الكتب تعريفا بأحوال الهند.

المسالك والممالك ـ لأبى عبيد البكرى الأندلسى، ألفه بعد سياحة طويلة المدى فى بلاد الشرق والغرب.

رحلة ابن جبير ـ ألفها بعد أن جاب بلاد الشرق مرتين، وقد كتبها بعبارة مونقة، إلا أنه يغلب فيها السجع المتكلف. وهى كتاب جزيل الفائدة جليل النفع. وتمتاز هذه الرحلة عن رحلة ابن بطوطة بصدق الوصف ودقة الرواية وحسن العبارة.

المُغْرب ـ وهو للكاتب الأديب ابن سعيد المغربى، وقد أودعه كثيرا من أخبار أسفاره إلى بلاد المشرق، بعد أن رحل إلى بغداد وحلب وبلاد الشام وبلاد أرمينية، وما زال كَلِفا بالأسفار والتنقل بين الأقطار حتى مات فى دمشق وهو راجع إلى بلاد المغرب سنة ١٢٧٤ م (مهذب رحلة ابن بطوطة / ن، س).

يقول الدكتور السيد عبد العزيز سالم: على الرغم من تعدد دوافع الرحلات فى الإسلام، فإن ما وصلنا من كتب الرحلات قليل إذا قيس بالمصنفات الخاصة بالرحلات ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى ضياع معظمها، وإلى أن كثيرا من الرحالة آثر أن يدمج مشاهداته فيما ألفه من كتب تاريخية أو جغرافية كابن حوقل واليعقوبى والمسعودى. وأقدم ما وصلنا من أخبار الرحالة المسلمين فى القرنين الثالث والرابع للهجرة تشير إلى أن تجارا من العرب من عمان وسيراف والبصرة كانوا يصلون إلى الصين، ويروى المسعودى أخبار بعض هؤلاء الرحالة، فيذكر أن تاجرا من سمرقند خرج من بلاده وقد حمل من المتاع أحمالا كثيرة، فوصل إلى العراق، ورحل إلى البصرة، ثم ركب البحر حتى وصل إلى عمان، وركب من هناك إلى بلاد كلاه الواقعة فى منتصف الطريق إلى الصين ونستنتج من أقوال الرحالة سليمان السيرافى، الذى ينسب إليه كتاب أخبار الصين والهند، وجود جاليات إسلامية بالصين كانت تتمتع فى زمانه بامتيازات خاصة. ولقد ذيل رحالة عربى هو أبو زيد الحسن بن اليزيد السيرافى على كتاب سليمان السيرافى، وأضاف إليه معلومات استقاها من أحاديثه مع التجار والملاحين فى سيراف. وفى منتصف القرن الرابع الهجرى يروى الرحالة الفارسى بزرك بن شهريار فى كتابه الموسوم بكتاب «عجائب الهند» كثيرا من القصص التى جمعها من أفواه الملاحين والتجار فى سيراف والبصرة وعمان عن الهند والشرق الأقصى وشرق إفريقيا.

ويمكننا استنادا إلى ما رواه هؤلاء الرحالة أن نستنتج بأن الرحالة المتجهين إلى الهند والصين كانوا يبحرون من الأبلة ميناء البصرة، وتقع على مصب دجلة. ولكن الصعوبات التى كانت تعترض طريق الملاحة عند رأس الخليج العربى كانت حافزا على قيام سيراف على ساحل إيران، جنوبى شيراز، وقد ازدهرت التجارة البحرية فى سيراف ازدهارا جعلها تنافس البصرة فى المكان الأول وفى الأهمية الاقتصادية، ومن سيراف كان التجار يبحرون إلى الهند وإلى خانفو (كانتون) أعظم مراكز التجارة فى الهند الصينية

ومن الرحالة العرب الذين كان لهم شأن كبير فى القرن الرابع الهجرى أحمد بن عباس بن رشيد المعروف بابن فضلان. الذى أوفده المقتدر العباسى إلى ملك البلغار بالفلجا فى سنة ٣٠٩هـ ولقد دون ابن فضلان وصفا لرحلته فى كتاب كان مرجعا أساسيا للجغرافيين أمثال المسعودى والإصطخرى وياقوت ومن الرحالة العرب الذين برزوا فى القرن الرابع الهجرى المسعودى. الذى اكتسب شهرته كمؤرخ وجغرافى ورحالة. وقد جاب المسعودى الآفاق، فزار فارس ومناطق من الهند (الملتان وسيلان والسند والبنجاب) وزار ملبار والصين ومدغشقر وآسيا الصغرى والشام، واستقر بمصر حيث توفى فى سنة ٣٤٦ هـ ويعتبر كتابه «مروج الذهب» سجلا هاما لرحلاته وملاحظاته، ففيه دون خلاصة تجارية وخبراته التى اكتسبها فى رحلاته (التاريخ والمؤرخون العرب / ٢١٤ـ٢١٦).

ويقول المؤرخ عمر رضا كحالة:

ويمكن القول أن كتب الرحلات تبدأ برحلة ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤ هـ. ثم تلاها كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات من صحيح الروايات لأبى الحسن على بن أبى بكر الهروى المتوفى سنة ٦١١ هـ. وتاريخ المستبصر ليوسف بن يعقوب بن محمد الشيبانى، الدمشقى المعروف بابن المجاور، المتوفى سنة ٦٩٠ هـ، ففيه أوصاف هامة لتخطيط بلاد العرب الجنوبية، وكتاب الرحلة النباتية لأحمد ابن محمد الإشبيلى، ويعرف بالعشاب أو بابن الرومية وبالنباتى المتوفى سنة ٦٣٧ هـ، وكتاب الرحلة لمحمد بن محمد بن على العبدرى المتوفى سنة ٦٨٨هـ.

ثم تحفة النظار لابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩ هـ (انظر ترجمته فى م ٧ / ١٩٥ ـ ٢٠٣)، وهذا الكتاب عنى بمادته، فهو يزودنا بمعلومات عن ممالك بعيدة فيما وراء العالم الإسلامى فى آسيا وإفريقية إبان العصور الوسطى.

ولم تصل إلينا كتب الرحلات الأخرى، ولكنها كانت مادة استقت منها المؤلفات العامة، مثل رحلات ابن فاطمة على الشاطئ الإفريقى، وقد أثبتها على بن موسى الغرناطى المعروف بابن سعيد المغربى المتوفى فى حدود سنة ٦٨٥ هـ فى كتابه. ورحلات أبى الربيع سليمان الملتانى فى داخل إفريقية وقد أوردها القزوينى فى كتابه.

وثمة وصف هام عجيب لرحلة كتبت بالفارسية فى وصف الصين فى كتاب خطاى نامه لمؤلفها على أكبر. وأما كتاب هفت إقليم لأمين أحمد رازى الذى ألفه عام ١٥٩٤ م فمعظمه فى السير.

ومن كتب الرحلات التركية التى ظهرت فى القرن العاشر الهجرى، السادس عشر الميلادى، كتاب مرآة الممالك وقد وصف سيدى على رئيس فى هذا الكتاب عودته من الهند إلى القسطنطينية ١٥٥٦ ـ ١٥٥٧ م.

على أن أهم كتب الرحلات التركية هى رحلة أوليا جلبى، فقد وصف فيها رحلاته الواسعة التى قام بها بين عامى ١٦٤٠ ـ ١٦٧٢ م فى جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية، وفى فارس وأوربة، وتعد هذه الرحلة من صميم المؤلفات الإسلامية الخاصة بالرحلات، من حيث إنها خلوة من أى أثر للآراء الجغرافية الأدبية.

ومن الكتب التى تمثل هذا النوع المتعدد من التأليف كتاب تأريخ قسطنطينية الذى يرجع إلى القرن الخامس عشر الميلادى، ثم استمر صدور مؤلفات مختلفة فى صورة رحلات تتضمن أخبار رحلات للحج إلى مكة (التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية / ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨).

أما مصنفات كتب الرحلات فى الهند فهى كما يلى:

مسافر نامه بالفارسى للشيخ جلال الدين حسين بن أحمد الحسينى البخارى الأجى المتوفى سنة ٧٨٥ الذى ساح الربع المسكون، مسير طالبى بالفارسى لأبى طالب بن محمد اللكهنوى صنفه سنة ١٢١٩ فى رحلته إلى بلاد المغرب، زبدة الأخبار فى سوانح الأسفار بالفارسى لعلى مرزا بن أبى طالب الدهلوى صنفه سنة ١٢٤٩، ترغيب السالك إلى أحسن المسالك بالفارسى للنواب مصطفى خان الدهلوى فى أخبار رحلته إلى الحرمين، بركات الدارين لحجاج الحرمين وبركات الأنس لزائر القدس بالفارسى كلاهما للشيخ أبى البركات بن فضل إمام البِهَارى، كتاب الرحلة بالفارسى للشيخ رفيع الدين المحدث المراد آبادى صنفه سنة ١٢٠١ فى أخبار رحلته إلى الحرمين، رحلة الصديق إلى البيت العتيق بالعربى للمولوى صديق حسن بن أولاد حسن القنوجى، مسير حامدى بالأُردو للنواب حامد على خان الرامپورى فى أخبار رحلته إلى أروبا، كتاب الرحلة بالفارسى للنواب سالار جنگ لائق على خان الحيدر آبادى فى أخبار رحلته إلى أروبا، أرْمُغان هندوستان بالفارسى للسيد لطف على المودودى صنفه سنة ١٣١٠، سفرنامه بالأُردو للشيخ شبلى بن حبيب الله الأعمكَدهى فى أخبار رحلته إلى مصر والشام والقسطنطينية، سفرنامه بالأردو للمولوى سميع الله خان الدهلوى، سفرنامه بالأردو لمرزا نثار على بيگ، سفرنامه بالأردو للخواجه حسن نظامى الدهلوى فى أخبار رحلته إلى مصر والشام، سفرنامه بالأردو لمرزا عرفان على بيگ فى أخبار رحلته إلى الحجاز، سفرنامه بالأردو للشيخ يوسف خان كَمَّل يوش، وهو المسمى بعجائبات فرنگ، سفرنامه بالأردو للحافظ عبد الرحمن الامرتسرى فى أخبار رحلته إلى البلاد الإسلامية، مقام خلافة كتاب بالأردو للشيخ عبد القادر اللاهورى فى أخبار رحلته إلى قسطنطينية، روزنامجه للشيخ محمد الوهاب بن محمد غوث الشافعى المدراسى، روزنامه بالفارسى للمولوى عبد القادر بن محمد أكرم الرامبورى، سير الهندو كَلكَشت دِكن للمنشىء قادرخان البيدرى صنفه سنة ١٢٤٧، داستان جِهَان بالفارسى للمولوى محمد زمان الشاهجهانپورى، سلوة الغريب وأسوة اللبيب بالعربى للسيد على خان الدستكى الشيرازى، سفرنامه بالأردو للمولوى محيى الدين المدراسى فى أخبار رحلته إلى الحجاز، سفرنامه فى ثلاث مجلدات بالأردو للخواجه غلام الثقلين اليانى بتى فى أخبار رحلته إلى بلاد العجم، سير سلطانى بالأردو لشاه بأنوبيكَم فى أخبار رحلة النواب سلطان جهان بيكَم ملكة بهوپال إلى بلاد المغرب، سير بورب بالأردو لعطية فيضى بيكَم فى أخبار رحلتها إلى بلاد المغرب، سنكَرَف نامهٔ لندن للمنشئ اعتصام الدين فى الإنكليزى، والفارسى سفرنامهٔ حج الحاج عليم الدين، سير مدراس للسيد تراب على بن شجاعت على الحيدر آبادى، ياوَرِ

حجاج للشيخ محمد آغا الحيدر آبادى، وكتاب الرحلة للنواب مهدى حسن الأودى فى أخبار رحلة أروبا بالإنكليزى ونقله المولوى عزيز مرزا إلى أردو فسماه كَلكَشت فَرَنكَث، وكتاب الرحلة إلى الحرمين والشام ومصر القاهرة بالأردو للمولوى عبد الرحيم خان بهادر، سفرنامه للخواجه حسن نظامى المذكور فى أخبار سياحته بالهند، وزاد الغريب كتاب فى الرحلة إلى الحجاز بالأردو للنواب عمر على خان صاحب باسورة . (الثقافة الإسلامية فى الهند/ ٧٧ـ٧٩).

(مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الاسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك ١ / ن ، س ، والتاريخ والمؤرخون العرب ـ د. السيد عبد العزيز سلام / ٢١٤ ـ ٢١٦، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ٢٤٢ ، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، والثقافة الإسلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنوار العلوم والمعارف» لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٧٧ـ٧٩).

* **الرحلات النبوية:**

عقد ابن كثير فصلا «فى ذكر الأماكن التى حلها رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وهى الرحلات النبوية» جاء فيه ما يلى:

قدم الشام مرتين:

الأولى: مع عمه أبى طالب فى تجارة له، وكان عمره إذ ذاك اثنتى عشرة سنة، وكان من قصة بحيرا (انظره فى حرف الباء فى م ٦ / ٤٤٩ ـ ٤٥١) وتبشيره به ما كان من الآيات التى رآها، مما بهر العقول، وذلك مبسوط فى الحديث الذى رواه الترمذى مما تفرد به قراد أبو نوح، واسمه عبد الرحمن بن غزوان، وهو إسناد صحيح، ولكن فى متنه غرابة قد بسط الكلام عليه فى موضع آخر، وفيه ذكر الغمامة ولم أر لها ذكرا فى حديث ثابت أعلمه سواه.

القدمة الثانية: فى تجارة لخديجة بنت خويلد وصحبته مولاها ميسرة، فبلغ أرض بصرى (انظرها فى حرف الباء فى م ٧ / ١٦٤ ـ ١٧٣) فباع ثَمَّ التجارة ورجع، فأخبر ميسرة مولاته بما رأى عليه ﷺ ـ من لوائح النبوة، فرغبت فيه وتزوجته، وكان عمره حين تزوجها ـ على ما ذكره أهل السير ـ خمس وعشرين سنة.

وتقدم أنه ﷺ أسرى به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فاجتمع بالأنبياء وصلى بهم فيه، ثم ركب إلى السماء ثم إلى ما بعدها من السموات سماء سماء، ورأى الأنبياء هناك على مراتبهم، ويسلم عليهم ويسلمون عليه، ثم صعد إلى سدرة المنتهى فرأى هناك جبريل عليه السلام على الصورة التى خلقه الله عليها، له ستمائة جناح، . ودنا الجبار رب العزة فتدلى كما يشاء على ما ورد فى الحديث (رواه البخارى فى كتاب التوحيد) فرأى من آيات ربه الكبرى كما قال تعالى: ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ [النجم: ١٨] وكلمه ربه سبحانه وتعالى على أشهر قولى أهل الحديث، ورأى ربه عز وجل ببصره على قول بعضهم، وهو اختيار الإمام أبى بكر بن خزيمة من أهل الحديث، وتبعه فى ذلك جماعة من المتأخرين. وروى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه رآه بفؤاده مرتين. وأنكرت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها رؤية البصر، وروى مسلم عن أبى ذر قلت: يارسول الله، رأيت ربك؟ فقال: «نور، أنّى أراه (رواه مسلم فى كتاب الإيمان) وإلى هذا مال جماعة من الأئمة قديما وحديثا اعتمادا على هذا الحديث، واتباعا لقول عائشة رضى الله عنها. قالوا: هذا مشهور عنها، ولم يعرف لها مخالف من الصحابة إلا ما روى عن ابن عباس أنه رآه بفؤاده، ونحن نقول به، وما روى فى ذلك من إثبات الرؤية بالبصر فلا يصح شىء من ذلك لا مرفوعا، بل ولا موقوفا، والله أعلم. ورأى الجنة والنار والآيات العظام، وقد فرض الله سبحانه عليه الصلاة ليلتئذ خمسين، ثم خففها إلى خمس، وتردد بين موسى عليه السلام وبين ربه جل وعز فى ذلك، ثم أهبط إلى الأرض إلى مكة إلى المسجد الحرام، فأصبح يخبر الناس بما رأى من الآيات.

فأما الحديث الذى رواه النسائى (انظر سنن النسائى ١ / ٢٢١ ـ ٢٢٤ فى كتاب الصلاة باب فرض الصلاة. فى أول كتاب الصلاة) أخبرنا عمرو بن هشام حدثنا مخلد هو ابن يزيد، عن سعيد بن عبد العزيز، حدثنا يزيدبن أبى مالك، حدثنا أنس بن مالك رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أُتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل، خطوها عند منتهى طرفها، فركبت ومعى جبريل عليه السلام، فسرت، فقال: انزل فصلِّ، ففعلت، فقال: أتدرى أين صليت صليت

بطيبة، وإليها المهاجر. ثم قال: انزل فصلِّ، فصليت، فقال أتدرى أين صليت؟ صليت بطور سيناء، حيث كلم الله موسى. ثم قال: انزل فصلِّ، فصليت فقال: تدرى أين صليت؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى. ثم دخلت بيت المقدس، فجمع لى الأنبياء، فقدَّمنى جبريل حتى أممتهم، ثم صعد بى إلى السماء الدنيا..» وذكر بقية الحديث، فإنه حديث غريب منكر جدا، وإسناده مقارب (إسناده مقارب: أى إسناده قريب من الحديث الحسن) وقد ذكره النسائى فى سننه؛ لأن المحدثين أجازوا ذكر أمثاله فى كتبهم» وفى الأحاديث الصحيحة ما يدل على نكارته، والله أعلم.

وكذلك الحديث الذى تفرد به بكر بن زياد الباهلى المتروك، عن عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة. عن زرارة بن أوفى، عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «ليلة أسرى به قال لى جبريل: هذا قبر أبيك إبراهيم انزل فصل فيه» لا يثبت أيضا، لحال بكر بن زياد المذكور.

وهكذا الحديث الذى رواه ابن جرير فى أول تاريخه من حديث أبى نعيم عمر بن الصبح، أحد الكذابين المعترفين بالوضع عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه ﷺ ليلة أُسرى به ذهب إلى يأجوج ومأجوج، فدعاهم إلى الله عز وجل فأبوا أن يجيبوه، ثم انطلق به جبريل عليه السلام إلى المدينتين - يعنى «جَابَلق»، وهى مدينة بالمشرق وأهلها من بقايا عاد، ومن نسل من آمن منهم، ثم إلى جابرس، وهى بالمغرب، وأهلها من نسل من آمن من ثمود - فدعا كلا منهما إلى الله عز وجل، فآمنوا به، وفى الحديث: أن لكل واحدة من المدينتين عشرة آلاف باب، ما بين كل بابين فرسخ، ينوب كل يوم على باب عشرة آلاف رجل يحرسون، ثم لا تنوبهم الحراسة بعد ذلك إلى يوم ينفخ فى الصور، فوالذى نفس محمد بيده لولا كثرة هؤلاء القوم وضجيج أصواتهم لسمع الناس من جميع أهل الدنيا هدَّة وقعة الشمس حين تطلع وحين تغرب، ومن ورائهم ثلاث أمم: منسك وتافيل، وتاريس، وفيه أنه ﷺ دعا هذه الثلاثة أمم، فكفروا وأنكروا، وهم مع يأجوج ومأجوج. وذكر حديثا طويلا لا يشك من له أدنى علم أنه موضوع، وأنما نبهت عليها ها هنا ليعرف حاله فلا يغتربه، ولأنه من ملازم ما ترجمنا الفصل به ومن توابع ليلة الإسراء، والله أعلم.

(الفصول فى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفداء إسماعيل بن كثير / ١٣٠ - ١٣٣).

* **الرحلة:**

الرحلة الى الشيخ أو الراوى لتلقى الحديث.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ٣٧).

* **رحلة ابن بطوطة:**

بسطنا الكلام عليها حين ترجمنا لابن بطوطة فى م ٧ / ١٩٨ - ٢١٠، ومن ثم فإننا نكتفى هنا بأن نسوق نصا مُسْتلا من هذه الرحلة لنتعرف على نموزج من محتويات الرحلة، ومدى استيعاب ابن بطوطة لكل ما تقع عليه عيناه فى كل بلد قام بزيارته، وهذا النص عن زيارته لبلاد «المُلَيْبار» وعن سكانها.

وجدير بالذكر أن رحلة ابن بطوطة تدخل فى قسم الرحلات الحجازية التى تكلمنا عنها فى مادة «الرحلات»، وهى التى كان الغرض الأساسى من القيام بها هو حج بيت الله الحرام.

وقبل أن نسوق النص نقول إن موسوعة الأماكن (ص ٤٥٤) Encyclopedia of laces أوردت مادة بعنوان Mala-bar: ملبار: كلها بالفتح، وجاء بها أنها إقليم ساحلى يقع فى الجنوب الغربى من الهند، وأنها أول جزء من الهند يصل إليها الأوربيون، بما فيهم فاسكو داجاما وفيما يلى النص، وقد ضبطها ابن بطوطة بالضم ثم الفتح ثم السكون، فقال:

وبعد ثلاثة أيام وصلنا إلى بلاد المليبار (بضم الميم وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة وألف وراء) وهى بلاد الفلفل، وطولها مسيرة شهرين على ساحل البحر من سندابور إلى كولم. والطريق فى جميعها بين ظلال الأشجار وفى كل نصف ميل بيت من الخشب فيه دكاكين يقعد عليها كل وارد وصادر من مسلم وكافر، وعند كل بيت منها بئر يشرب منه ورجل كافر موكل بها، فمن كان كافرا سقاه فى الأوانى ومن كان مسلما سقاه فى يديه، ولا يزال يصب له

حتى يشير له أن يكف. وعادة الكفار ببلاد المليبار أن لا يدخل المسلم دورهم ولا يطعم فى أوانيهم، فإن طعم فيها كسروها وأعطوها للمسلمين. وإذا دخل المسلم موضعا منها لا يكون فيه دار للمسلمين طبخوا له الطعام وصبوه له على أوراق الموز وصبوا عليه الإدام وما فضل عنه يأكلونه الكلاب والطير. وفى جميع المنازل بهذا الطريق ديار المسلمين ينزلون عندهم المسلمين فيبيعون منهم جميع ما يحتاجون إليه ويطبخون لهم الطعام ولولاهم لما سافر فيه مسلم. وهذا الطريق ذكرنا أنه مسيرة شهرين ليس فيه موضع شبر فما فوقه دون عمارة، وكل إنسان بستانه على حدة وداره فى وسطه وعلى الجميع حائط خشب. والطريق يمر فى البساتين فإذا انتهى إلى حائط بستان كان هنالك درج خشب يصعد عليها ودرج آخر ينزل عليها إلى البستان الآخر، هكذا مسيرة الشهرين.

ولا يسافر أحد فى تلك البلاد بدابة ولا تكون الخيل إلا عند السلطان وأكثر ركوب أهلها فى دولة على رقاب العبيد أو المستأجرين، ومن لم يستطيع أن يركب فى دولة مشى على قدميه كائنا من كان، ومن كان له رحل أو متاع من تجارة وسواها اكترى رجالا يحملونه على ظهورهم. فترى هناك التاجر ومعه المائة فما دونها أو فوقها يحملون أمتعته وبيد كل واحد منهم عود غليظ له زج حديد وفى أعلاها مخطاف حديد. فإذا أعيا ولم يجد دكانة يستريح عليها ركز عوده بالأرض وعلق حمله فيه، فإذا استراح أخذ حمله من غير معين ومضى به. ولم أر طريقا آمن من هذا الطريق، وهم يقتلون السارق على الجوزة الواحدة فإذا سقط شىء من الثمار لم يلتقطه أحد حتى يأخذه صاحبه. وأخبرت أن بعض الهنود مروا على الطريق فالتقط أحدهم جوزة وبلغ خبره إلى الحاكم فأمر بعود فركز فى الأرض وبرى طرفه الأعلى وأدخل فى لوح خشب حتى برز منه ومد الرجل على اللوح وركز فى العود وهو على بطنه حتى خرج من ظهره وترك عبرة للناظرين. ومن هذه العيدان على هذه الصورة بتلك الطرق كثيرا ليراها الناس فيتعظوا. ولقد كنا نلقى الكفار بالليل فى هذا الطريق فإذا رأونا تنحوا عن الطريق حتى نجوز والمسلمون أعز الناس بها، غير أنهم كما ذكرنا لا يؤاكلونهم ولا يدخلونهم دورهم. وفى بلا المليبار اثنا عشر سلطانا من الكفار منهم القوى الذى يبلغ عسكره خمسين ألفا ومنهم الضعيف الذى عسكره ثلاثة آلاف، ولا فتنة بينهم ألبتة ولا يطمع القوى فى انتزاع ما بيد الضعيف، وبين بلاد أحدهم وصاحبه باب خشب منقوش فيه اسم الذى هو مبدأ عمالته ويسمونه باب أمان فلان. وإذا فر مسلم أو كافر بسبب جناية من بلاد أحدهم ووصل إلى بلاد أمان الآخر آمن على نفسه ولم يستطع الذى هرب عنه أخذه وإن كان القوى صاحب العدد والجيوش. وسلاطين تلك البلاد يورثون ابن الأخت ملكهم دون أولادهم، ولم أر من يفعل ذلك ألا مسوفه أهل الثلم (اللثام) وسنذكرهم فيما بعد. وإذا أراد السلطان من أهل بلاد المليبار منع الناس من البيع والشراء أمر بعض غلمانه فعلق على الحوانيت بعض أغصان الأشجار بأوراقها فلا يبيع أحد ولا يشترى مادامت عليها تلك الأغصان.

وأهل هذه الجزائر أهل صلاح وديانة وإيمان صحيح ونية صادقة، أكلهم حلال ودعاؤهم مجاب. وإذا رأى الإنسان أحدهم قال له الله ربى ومحمد نبيى وأنا مسكين. وأبدانهم ضعيفة ولا عهد لهم بالقتال والمحاربة وسلاحهم الدعاء. ولقد أمرت مرة بطع يد سارق بها فغشى على جماعة منهم كانوا بالمجلس. ولا تطرقهم لصوص الهند ولا تذعرهم لأنهم جربوا أن من أخذ لهم شيئا أصابته مصيبة عاجلة. وإذا أتت أجفان (زوارق) العدو إلى ناحيتهم أخذوا من وجدوا من غيرهم ولم يتعرضوا لأحد منهم بسوء وإن أخذ أحد الكفار ولو ليمونة عاقبه أمير الكفار وضربه الضرب المبرح خوفا من عاقبة ذلك ولولا هذا لكانوا أهون الناس على قاصدهم بالقتال لضعف بنيتهم. وفى كل جزيرة من جزائرهم يغتسلون مرتين فى اليوم تنظفا لشدة الحر بها وكثرة العرق، ويكثرون من الأدهان العطرية كالصندلية وغيرها ويتلطخون بالفالية المجلوبة من مقدشو. ومن عادتهم أنهم إذا صلوا الصبح أتت كل امرأة إلى زوجها أو ابنها بالمكحلة وماء الورد ودهن الفالية فيكحل عينيه ويدهن بماء الورد ودهن الفالية فتصقل بشرته وتزيل الشحوب عن وجهه، ولباسهم فوط يشدون الفوطة منها على أوساطهم عوض السراويل ويجعلون على ظهورهم ثياب الولْيو (بكسر الواو وسكون اللام وياء) وهى

شبه الأحاريم، وبعضهم يجعل عمامة وبعضهم منديلا صغيرا عوضا منها. وإذا لقى أحدهم القاضى أو الخطيب وضع ثوبه عن كتفيه وكشف ظهره ومضى معه كذلك حتى يصل إلى منزله. ومن عوائدهم أنه إذا تزوج الرجل منهم ومضى إلى دار زوجته بسطت له ثياب القطن من باب دارها إلى باب البيت وجُعل عليها غرفات من الودع عن يمين طريقه إلى البيت وشماله وتكون المرأة واقفة عند باب البيت تنتظره، فإذا وصل إليه رمت على رجليه ثوبا يأخذه خدامه، وإن كانت المرأة هى التى تأتى إلى منزل الرجل بسطت داره وجعل فيها الودع ورمت المرأة عند الوصول اليه الثوب على رجليه. وكذلك عادتهم فى السلام على السلطان عندهم لا بد من ثوب يرمى عند ذلك.

وبنيانهم بالخشب ويجعلون سطوح البيت مرتفعة عن الأرض توقيا من الرطوبات لأن أرضهم ندية. وكيفية ذلك أن ينحتوا حجارة يكون طول الحجر منها ذراعين أو ثلاثة ويجعلونها صفوفا ويعرضون عليها خشب النارجيل ثم يصنعون الحيطان من الخشب ولهم صناعة عجيبة فى ذلك ويبنون من أسطوان الدار بيتا يسمونه المالم (بفتح اللام) يجلس الرجل مع أصحابه ويكون له بابان أحدهما إلى جهة الأسطوان يدخل منه والآخر إلى جهة الدار يدخل منه صاحبها ويكون عند هذا البيت خابية مملوءة ماء ولها مستقى يسمونه الوالنج (بفتح الواو واللام وسكون النون وجيم) وهى من قشر جوز النارجيل وله نصاب طوله ذراعان وبه يسقون الماء من الآبار لقربها. وجميعهم حفاة الأقدام من رفيع ووضيع، وأزقتهم مكنوسة نقية تظللها الأشجار فالماشى بها كأنه فى بستان. ومع ذلك لا بد لكل داخل إلى الدار أن يغسل رجليه بالماء من الخابية بالمالم ويمسحها بحصير غليظ من الليف يكون هناك ثم يدخل بيته، وكذلك يفعل كل داخل إلى المسجد.

ومن عوائدهم إذا قدم مركب أن تخرج إليه الكنادر وهى القوارب الصغار واحدها كُندة (بضم الكاف والدال) وفيها أهل الجزيرة معهم التنبو والكزنبة وهى جوز النارجيل الأخضر فيعطى الإنسان منهم ذلك لمن شاء من أهل المركب ويكون نزيله ويحمل أمتعته إلى داره كأنه بعض أقربائه. ومن أراد التزوج من القادمين عليهم تزوج. فإذا حان سفره طلق المرأة لأنهن لا يخرجن عن بلادهن. ومن لم يتزوج فالمرأة التى ينزل بدارها تطبخ له وتخدمه وتزوده إذا سافر وترضى منه فى مقابلة ذلك بأيسر شىء من الإحسان. وفائدة المخزن ويسمونه البندر أن يشترى من كل سلعة بالمركب حظا بسوم معلوم سواء كانت السلعة تساوى ذلك أو أكثر منه ويسمونه شرح البندر، ويكون للبندر بيت فى كل جزيرة من الخشب يسمونه البجنصار (بفتح الباء الموحدة والجيم وسكون النون وفتح الصاد المهمل وآخره راء) يجمع به الوالى وهو الكودورى جميع سلعه ويبيع بها ويشترى. وهم يشترون الفخار إذا جلب إليهم بالدجاج فتباع عندهم القدر بخمس دجاجات وست وتحمل المراكب من هذه الجزائر السمك الذى ذكرناه وجوز النارجيل والفوط الولياوى والعمائم وهى من القطن. ويحملون منها أوانى النحاس فإنها عندهم كثير ويحملون الودع ويحملون القنبر (بفتح القاف وسكون النون وفتح الباء الموحدة والراء) وهو ليف جوز النارجيل وهم يدبغونه فى حفر على الساحل ثم يضربونه بالمرازب ثم يغزله النساء وتصنع منه الحبال لخياطة المراكب وتحمل إلى الصين والهند واليمن وهو خير من القنّب، وبهذه الحبال تخاط مراكب الهند واليمن لأن ذلك الحبر كثير الحجارة فإن كان المركب مسمرا بمسامير الحديد صدم الحجارة فانكسر، وإذا كان مخيطا بالحبال أعطى الرطوبة فلم ينكسر. وصرف أهل الجزائر الودع وهو حيوان يلتقطونه من البحر ويضعونه فى حفر هناك فيذهب لحمه ويبقى عظمه أبيض ويسمون المائة منه سياه (بسين مهمل وياء آخر الحروف) ويسمون السبعمائة منه السفال (بالفاء) ويسمون الاثنى عشر ألفا منه الكتى (بضم الكاف وتشديد التاء المعلوة) ويسمون المائة ألف منه بستو (بضم الباء الموحدة والتاء المعلوة وبينهما سين مهمل) ويباع بها بقيمة أربعة بساتى بدينار من الذهب وربما رخص حتى يباع عشر بساتى منه بدينار ويبيعونه من أهل بنجالة بالأرز وهو أيضا صرف أهل بلاد بنجالة يبيعونه من أهل اليمن فيجعلونه عوض الرحل فى مراكبهم، وهذا الودع أيضا هو صرف السودان رأيته يباع بمالى وجوجو بحساب ألف وخمسين للدينار الذهبى.

ونساؤها لا يغطين رؤوسهن ولا سُلْطانتهم تغطى رأسها، .

ويمشّطن شعورهن ويجمعنها إلى جهة واحدة ولا يلبس أكثرهن إلا فوطة واحدة تسترها من السرة إلى أسفل، وسائر أجسادهن مكشوفة وكذلك يمشين فى الأسواق وغيرها. ولقد جهدت لما وليت القضاء بها أن أقطع تلك العادة وآمرهن باللباس فلم أستطع ذلك فكنت لا تدخل إلىّ منهن امرأة فى خصومة إلا مسترة الجسد، وما عدا ذلك لم تكن عليه قدرة. ولباس بعضهم قُمُص على الفوطة وقمصهن قصار الإكمام عراضها. وكان لى جَوارٍ كسوتهن لباس أهل دهلى يغطين رؤوسهن فعابهن ذلك أكثر مما زانهن إذ لم يتعودنه. وحليتهن الأساور وتجعل المرأة جملة فى ذراعها بحيث تملأ ما بين الكوع والمرفق وهى من الفضة ولا يحمل أساور الذهب إلا نساء السلطان وأقاربه. ولهن خلاخل يسمونها البايل (بباء موحدة وألف وياء آخر الحروف مكسورة) وقلائد ذهب يجعلنها على صدورهن ويسمونها البسدر (بالباء الموحدة وسكون السين المهمل وفتح الدال المهمل والراء). ومن عجيب أفعالهن أنهم يؤجرن أنفسهن للخدمة بالدينار على عدد معلوم من خمسة دنانير فما دونها على مستأجرهن نفقتهن ولا يرين ذلك عيبا ويفعله أكثر بناتهم. فتجد فى دار الإنسان الغنى منهن العشرة والعشرين وكل ما تكسره من الإوانى يحسب عليها قيمته. وإذا أرادت الخروج من دار إلى دار أعطاها أهل الدار التى تخرج إليها العدد الذى هى مرتهنة فيه فتدفعه لأهل الدار التى خرجت منها ويبقى عليها للآخرين. وأكثر شغل هؤلاء المستأجرات غزل القنبر. والتزوج بهذه الجزائر سهل لنزارة الصداق وحسن معاشرة النساء. وأكثر الناس لا يسمى صداقا أنما تقع الشهادة ويعطى صداق مثلها وإذا قدمت المراكب تزوج أهلها النساء فإذا أرادوا السفر طلقوهن وذلك نوع من نكاح المتعة. وهن لا يخرجن عن بلادهن أبدا. ولم أر فى الدنيا أحسن معاشرة منهن ولا تكل المرأة عندهم خدمة زوجها لسواها بل هى تأتيه بالطعام وترفعه بين يديه وتغسل يده وتأتيه بالماء للوضوء وتغم رجليه عند النوم. ومن عوائدهن أن لا تأكل المرأة مع زوجها ولا يعلم الرجل ما تأكله المرأة. ولقد تزوجتُ بها نسوة فأكل معى بعضهن بعد محاولة وبعضهن لم تأكل ولا استطعت أن أراها تأكل ولا نفعتنى حيلة فى ذلك.

(كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك / ٢٩٧ـ٣٠٣)

The penguin Encyclopedia of places.

W. G. Moore, 1961, P .454

*** رحلة ابن جبير:**

أوردناها فى مادة «ابن جبير» فى م ١٢ / ٣٣ ـ ٣٩ فانظرها فى موضعها.

*** رحلة ابن حمادوش:**

انظر لسان المقال فى النبأ عن النسب والحسب والآل.

*** رحلة ابن حوقل:**

أوردناها فى مادة «ابن حوقل» فى م ١٥ / ٨١ ، ٨٢ فانظرها فى موضعها. وهى من الرحلات التجارية التى تكلمنا عليها فى مادة «الرحلات».

*** رحلة ابن خلدون:**

رحلة ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٣٥).

*** رحلة ابن رُشيد:**

ابن رُشيد (٦٥٧ ـ ٧٢١ هـ / ١٢٥٩ ـ ١٣٢١ م) صاحب هذه الرحلة، والأصل فى التسمية هو كتابه «ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة فى الوجهة الوجيهة إلى الحرمين ومكة وطيبة» وهو عنوان نسختى التى اقتنيتها من الشركة التونسية للتوزيع بتونس طبعة ١٩٨١ ، ١٩٨٢ واشتهر الكتاب باسم رحلة ابن رشيد، وهى من الرحلات الحجازية (انظر مادة «الرحلات».

ترجم له الحافظ الداودى فقال عنه:

محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس ابن سعيد بن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر بن رشيد الفهرى السبتى المالكى أبو عبد الله محب الدين يعرف بابن رشيد.

قال فى «تاريخ غرناطة»: كان مضطلعا بالعربية واللغة والعروض فريد دهره عدالة وجلالة، وحفظا وأدبا، وسمتا وهديا، كثير السماع، عالى الإسناد، صحيح النقل، تام العناية بصناعة الحديث، قيّما عليها، بصيرا، محققا فيها،

ذاكرا للرجال. فقيها، أصيل النظر، ذاكرا للتفسير، ريان من الأدب، حافظا للأخبار والتواريخ، مشاركا فى الأصلين، عارفا بالقراءات، عظيم الوقار والسكينة بارع الخط، حسن الخلق، كثير التواضع، رقيق الوجه، مبذول الجاه، كهفا لأصناف الطلبة.

قرأ على ابن أبى الربيع وحازم القرطاجنى، ورحل فأخذ بمصر، والشام، والحرمين، عن جماعة منهم الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطى وأبى اليمن بن عساكر، والقطب القسطلانى وغيرهم مما ضمن رحلته التى سماها «ملء العيبة. فيما جمع بطول الغيبة، فى الرحلة إلى مكة وطيبة»، وهى ست مجلدات مشتملة على فنون.

وأقرأ بغرناطة فنونا من العلم. وولى الإمامة والخطابة بجامعها الأعظم.

مولده سنة سبع وخمسين وستمائة بسبتة، ومات بفاس فى المحرم سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

وقال الصلاح الصفدى: له مصنفات، منها: «تلخيص القوانين فى النحو» و «التجنيس لحازم» و «حكم الاستعارة» و«إفادة النُّصح فى رواية الصحيح» و «إيضاح المذاهب فيمن يطلق عليه اسم الصاحب» و «وجزء فى مسألة العنعنة» و «المحاكمة بين الإمامين» وغير ذلك.

وله:

هنيئا لعينى أن رأت عين أحمد
فيا سعد جدى قد ظفرت بمقصدى
وقبلتها أشفى الغليل فزاد بى
فيا عجبا زاد الظما عند موردى

وله فى مزدلفة:

ما اسم الأرض فريد
وإن تشأ فهو جمع
وفيه للفعل وقف
وفيه للحرف رفع
وفيه للجمع صرف
وفيه للصرف منع

ذكره ابن فرحون، ثم شيخنا (يقصد الحافظ جلال الدين السيوطى) فى «طبقات النحاة» (طبقات المفسرين ٢ / ٢١٧ - ٢١٩).

وقد أضاف الزركلى إلى مؤلفات ابن رشيد ما يلى: «السنن الأبين، والمورد الأمعن، فى المحاكمة بين الإمامين - البخارى ومسلم - فى السند المعنعن» مطبوع، و «ترجمان التراجم» على أبواب البخارى، لم يتمه. وله خطب وقصائد وكتب صغيرة كثيرة (الأعلام ٦ / ٣١٤).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى باب «الكتب المجردة أو المنتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما» عند الكلام على «الحافظ الناقد المحقق أبو عبد الله محمد بن الإمام يحيى بن المواق» فذكر كتابا له سماه بكتاب «المآخذ الحفال السامية عن مآخذ الإهمال فى شرح ما تضمنه كتاب بيان الوهم والإيهام من الإخلال والإغفال وما انضاف إليه من تتميم وإكمال» وقد تولى تخريج بعضه من المبيضة ثم اخترمته المنية ولم يبلغ من تكميله الأمنية فتولى تكميل تخريجه مع زيادات تتمات وكتب ما تركه المؤلف بياضا أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد السبتى الفهرى المالكى صاحب الرحلة المشهورة فى ست مجلدات وغيرها من التصانيف وتوفى سنة إحدى أو اثنتين وعشرين وسبعمائة اهـ (الرسالة المستطرفة / ١٣٣، ١٣٤).

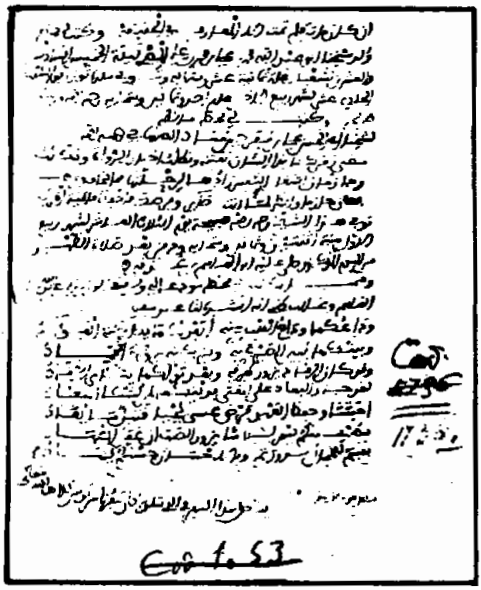

وقد ترجم له سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة في مقدمته النفيسة للجزء الثاني من كتاب ابن رشيد «ملء العيبة» فقال عنه:

هو الحافظ المحدث الخطيب كبير مشيخة المغرب وسيد أهله المبرز في علوم الرواية والإسناد محب الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد بن مسعود بن حسين بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي. مولده بسبتة في شهر رمضان في أول ولاية أبي يوسف يعقوب المريني، ووفاته بفاس في ٢٣ محرم الحرام ٧٢١ في عهد أمير المؤمنين أبي سعيد عثمان. قرأ ببلده على إمام القراء وشيخ العربية أبي الحسن بن أبي الربيع وعلى أبي الحسن علي بن محمد الكتامي بن الخضار بالمقارى السبعة ودرس البخاري على الشيخ عبد العزيز الغافقي، وأخذ بالمرية عن أبي عبد الله بن الصائغ وعن الوزير الأديب أبي جعفر بن سلبطور. ثم تنقل في البلاد في رحلته الطويلة الواسعة واتصل في كل صقع بالعديد من الشيوخ: يقرأ ويسمع ويقابل ويروى ويقيد. وكان مولعا بجمع الإجازات يطلبها لنفسه ولأولاده وأخواته وجملة من أقاربه وأصدقائه كما تشهد بذلك استدعاءاته. وقد كان اشتغاله بالمذهب بفاس، وتصدر بسبتة لإقراء الفقه خاصة. وتأدب مع أشياخه

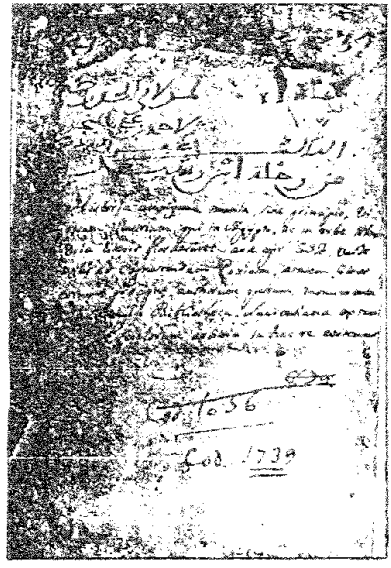

صورة الورقة الأولى وجه من المخطوط

أن يقرئ غيره. وولي الخطبة بجامع غرناطة ودرس به، وبعد عودته إلى المغرب عينه السلطان إماما وخطيبا للجامع العتيق بمراكش، ثم استقدمه إلى فاس وجعله من خاصته إلى أن توفاه الله ووُرى بمدفنه في مطرح الجنة خارج باب الفتوح بمقبرة الحضرة المرينية مدينة فاس.

ثم يعدد سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة مصادر ترجمة ابن رشيد على النحو التالي:

مصادر ترجمته:

1 ـ الاستدعاء الصغير المثبت بآخر هذا الجزء من الرحلة.

2 ـ الاستدعاء الكبير الواقع ملحقا بالجزء الثالث منها.

وفيهما ذكر لجماعة من شيوخه وبعض إجازاتهم، وأسماء من استجاز لهم من أفراد أسرته أو أقاربه وأصحابه.

3 ـ الرحلة وهي برنامج في شيوخه وما قرأ عليهم وروى عنهم وحاورهم به.

4 ـ الذهبي «شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز)

سير النبلاء. ترجمة محمد بن عثمان بن المرابط عدد 3995.

5 ـ الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك).

الوافي بالوفيات: 4، 284، 1805.

6 ـ البلوي (أبو البقاء خالد بن عيسى).

تاج المفرق في تحلية علماء المشرق: 1، 150، 156.

7 ـ ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله).

الإحاطة: 2، 15 ب 16 ب. مخط. تونس.

8 ـ ابن فرحون (إبراهيم بن علي).

الديباج: 310 ـ 311.

9 ـ ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمن بن محمد)

التعريف بابن خلدون: 20، 39، 45، 49، 310.

10 ـ ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد العمري الدمشقي).

طبقات القراء: 2، 219، 3320.

11 و 12 ـ ابن حجر (أحمد بن على العسقلانى).
الدرر الكامنة: 4، 111، 308.
هدى السارى.
13 ـ ابن فهد (أبو الفضل محمد تقى الدين بن محمد).
ذيل طبقات الحفاظ: 97
14 و 15 ـ السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر).
البغية: 85
الذيل: 355
16، 17 ـ الونشريسى (أحمد بن يحيى).
المعيار.
الإيضاح.
18 ـ الداودى (محمد بن على بن أحمد)
طبقات المفسرين: 2، 217، 552
19 و 20 ـ ابن القاضى (أحمد بن محمد).
الجذوة: 1، 289، 298.
الدرة: 1، 201، 524.
21، 22 ـ المقرى أبو العباس أحمد بن محمد.
النفح: 1/ 606، 615، 2/ 195، 582 ـ 583، 589، 623، 3/ 523، 4/ 121، 122، 311، 475، 496، 5/ 222، 259، 270، 274، 387، 456، 471، 481، 480، 498، 514.
الأزهار: 2/ 347 ـ 354.
23 ـ حاجى خليفة.
الكشف: 1/ 507، 2/ 533، 4/ 473، 6/ 102، 7/ 634.
24 ـ ابن العماد (أبى الفلاح عبد الحى بن أحمد).
شذرات الذهب: 6، 56.
25 ـ العياشى (أبو سالم عبد الله بن محمد).
الرحلة: 2، 161، 238 ـ 257.
26 ـ المسناوى (محمد بن أحمد الدلائى).
جهد المقل: 15469 ـ 6 ب 15680 ـ 47 أ
27 ـ القادرى «محمد بن الطيب».
نشر المثانى لأهل القرن الحادى عشر والثانى.
28 ـ الشوكانى (محمد بن على).

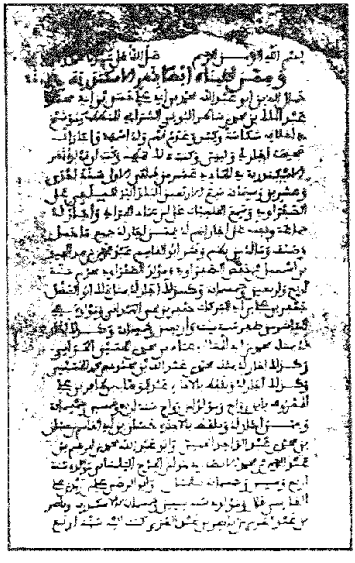

البدر الطالع: 2، 234
29 ـ كازرى
برنامج مخطوطات الإسكوريال: 2، 84، 156، 165.
30 ـ بروكلمان.
تاريخ الأدب العربى: 2، 245، 344.
31 ـ الكتانى (محمد بن جعفر)
السلوة: 2، 191 ـ 192.
32 ـ مخلوف (محمد بن محمد).
شجرة النور الزكية: 1، 216، 760.
33 ـ ابن إبراهيم (العباس).
الأعلام: 4، 342، 590
34 ـ الكتانى (محمد عبد الحى بن عبد الكبير).
الفهرس: 1، 332
35 ـ ملشور انطونا
ابن رشيد ورحلته (مجلة مسيو داد دى ديوس): 5/ 10 / 1925، عدد 1257، 51 ـ 60.
36 ـ أرى (ر).
ابن رشيد (دائر المعارف الإسلامية).
37 ـ كنون (عبد الله).
ذكريات مشاهير رجال المغرب: 18.
38 ـ الفاسى (محمد).

ابن رشيد الفهرى ورحلته إلى المشرق . مجلة معهد المخطوطات، مايو ١٩٥٩ (ملء العيبة ٢ / ٢٥ - ٢٩).

وقد رحل ابن رشيد إلى المشرق الإسلامى فى سنة ٦٨٣ هـ لأداء فريضة الحج والاتصال بالمدارس العلمية فى رفقة الوزير أبى عبد الله بن الحكيم الرندى، ومن إفريقية رحل إلى مصر والشام، وأدى فريضة الحج. وعند عودته من الرحلة تولى قضاء المناكح بغرناطة، ولكنه لم يلبث أن زهد فى القضاء، فرحل إلى فاس، وتوفى فيها فى ٢٣ محرم سنة ٧٢١ هـ. ودفن خارج باب الفتوح من أبواب مدينة فاس، وقد سجل رحلته فى رحلتين: إحداهما طاف فيها بنواحى إفريقيه. والثانية زار فيها بلاد الأندلس، وقد ضمن مشاهداته ملاحظات خاصة بالأدب والتاريخ الطبيعى. (التاريخ والمؤرخون العرب / ٢٢٩).

ويعطينا سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة معلومات مستفيضة عن رحلة ابن رشيد فى مقدمته النفيسة لكتاب «ملء العيبة» ننقلها فيما يلى، وقد أبقينا على الطريقة المغربية فى كتابة الأرقام (انظر مادة «الأرقام العربية» فى م ٣ / ٦٣٠) قال سماحته:

ليس من المبالغة إذا ادعينا أن ملء العيبة يعتبر أنفس ما كتبه ابن رشيد وأفضل ما قيده. وهو من جهة ثانية يزهو على بقية الرحلات التى من جنسه مثل «رحلة التجيبى» و «تاج المفرق» للبلوى و «الأفق المشرق» لابن الطيب وغيرها. ولو أخذنا فى الموازنة بين هذا الكتاب وبين بقية كتب ورسائل ابن رشيد أو عدنا إلى المفاضلة بينه وبين الرحلات الحجازية والعلمية التى أثرت عن العديد من العلماء والكتاب، لتبين لنا أن هذه الرحلة التى تطلعت إليها الأنفس من زمن بعيد وازداد شوقهم إليها فى هذا العصر، عصر إقبال المحققين على إحياء التراث، يمثل ثروة علمية رائعة، ويترجم عن طور من أطوار الحياة الفكرية فى العالم العربى الإسلامى فى أواخر القرن السابع.

فقد صور بها مؤلفها المراحل التى قطعها فى طريقه ذهابا إلى الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وصدورا منهما إلى بلده سبتة. ولعلنا بالوقوف على أجزاء هذه الرحلة، وبالاستعانة بما ورد فى المصادر نستطيع فى شىء من اليسر أن نحدد سير رحلة ابن رشيد وتواريخ تنقله فيه من بلد إلى آخر. فقد خرج من مسقط رأسه سبتة قاصدا الحج سنة 683 ولما يبلغ من العمر سبعة وعشرين عاما. فأقام بالمرية ولقى الوزير العالم الأديب ابن الحكيم وصحبه فى قصده الديار الحجازية متجها معه إلى تونس عن طريق بجاية، ومتحولا منها إلى الإسكندرية ثم مصر والقاهرة التى بلغها فى رجب 684، ومنها انتقل إلى دمشق والبلاد الشامية متوجها عن طريقها إلى المدينة المنورة ثم إلى مكة المكرمة وبعد قضاء المناسك وتعليل النفس ببعض ما كانت تطمح إليه من قيام بالواجبات وفروض الطاعات فى موسم هذه السنة تحول من هذه الديار الشريفة آيبا غانما إلى ديار مصر والإسكندرية فى سنة 685 . ومنها ركب البحر إلى طرابلس الغرب فالمهدية بديار إفريقية فى ربيع الأول من تلك السنة. وبلغ تونس فى ربيع الثانى وأقام بها إلى نفس الشهر من العام القابل 686 حيث اتجه إلى بونة ومنها إلى مالقة ورندة والجزيرة الخضراء حتى انتهى إلى سبتة فى جمادى الثانية سنة 686 .

وقد كان فى كل مدينة يحل بها حريصا على الاتصال بعلمائها والأخذ عن أشياخها والتعرف على وجوه القوم فيها. واكتسب من ذلك علما واسعا وخبرة فائقة. فقرأ وروى وسمع أمهات التصانيف الحديثية. وكتب العربية وجرت بينه وبين من زارهم من العلماء والأصحاب محاورات ومناقشات علمية ومطارحات ومساجلات أدبية وشعرية. فكان احتفاله بهذا الجانب فى رحلته الطويلة مهيمنا عليه بحيث لا تجده يصف المعالم والآثار ولا يتحدث عن المنازل أو الديار إلا لماما وبقدر الحاجة، صارفا كل اهتمامه إلى ملاقاة الرجال وزيارة العلماء والمحدثين والرواة وأصحاب الكتب فى مجالسهم بالمساجد أو الدكاكين أو فى دورهم ومنازلهم. وإنا لنلمس شاهد ذلك وبرهانه أولا فى الرسوم التى احتوت عليها أجزاء الرحلة، وثانيا فى رفع تلميذه عبد المهيمن الحضرمى منزلة هذا التقييد إلى درجة الأثبات حيث سمى الرحلة برنامجا. وذلك فيما قيده بخطه فى آخر نسخة المؤلف وعند انتهائه من سردها بين يديه من قوله: «أكملت قراءة هذا البرنامج فى يوم الأحد الحادى عشر لرجب عام عشرين وسبعمائة. قاله عبد الهيمن الحضرمى وفقه الله».

ولا بدع فيما ذهب إليه هذا الشيخ الحاذق فإن رحلة ابن رشيد «ملء العيبة» تعتبر من أوسع البرامج والفهارس العلمية. وذلك لما اجتمع فيها من تراجم وافية، وأسانيد دقيقة، وأسماء كتب وتآليف، ومرويات مما كان يقصد إليه مؤلف الرحلة ابتداء وإن اعتذر عن طريقة وضعه وأسلوب تحريره له بقوله: «إني لم أكن قصدت به مقصد التصانيف المهذبة ولا التآليف المرتبة. وإنما قيدته بحسب ما تيسر لي مما كنت كتبته على ظهور الكتب وبطون البطائق مما قيد للتذكار بتلك المعاهد اللائحة الأنوار. فقصدت أن أضم بدده وأجمع عدده. وأكثره وقع على غير روية بل وفق ما سمحت به السجية»

وقد صرح رحالتنا بما تضمنه كتابه «ملء العيبة» في قوله «وإن كنت أودعته من الفوائد ما لعله لا يحصره ديوان ويعز وجوده على ذي البحث والتنقير والافتنان... وقد ضمنته من الأحاديث النبوية، والغرائب الأصلية والفقهية، واللطائف الأدبية، والنكت العروضية. وضبطت الشكل من أسماء الرجال، والتعريف بكثير من المجاهيل والأغفال، ما أرجو أن يشفع فيما تضمنه من غير ذلك، ويثقله في الميزان وراء ذلك كله رجاء العفو والغفران من الملك الديان».

وقد رتب هذا البرنامج أو رحلته ترتيبا اعتمد فيه ذكر وترجمة من لقيه من العلماء والأدباء والصالحين. وأدرج في تلك التراجم والرسوم ما نبه عليه من العلوم والفهوم. وصرح بمنهجه الخاص في ذلك حين قال: «وفيه أيضا مواضع في الأسانيد والمتون والآداب ذوات الفنون وقع الغلط فيها من غيري في سند أو متن، فما علمت وجه الصواب فيه أوضحته وأقمت صوابه ونبهت على الذي أصلحته، وبعضٌ بقي على حاله مقفلا فكُتب مغفلا وضُبِّب عليه أو جعلت في الحاشية علامة نظر ترشد إليه».

ولرفع أخطاء الواهمين وتصورات المتعجلين التي تعرض لهم عند قراءة تراجم الشيوخ السابقين نبه إلى طريقته في التعريف بالرجال ووصفهم بقوله: «وكذلك من وصفته من شيوخنا وأصحابنا بصفة أو حلّيته بحلية، فلم أتجاوز في أوصافهم بل جئت بما هو أقرب إلى إنصافهم، وإن سلك في بعضها على عادة أهل الآداب من الشعراء والكتاب، فما قلت إلا بما علمت بعد، ويشهد لهم بذلك ما لهم من السؤدد والمجد».

وهو مع حرصه على الدقة والضبط والحيطة في الرواية والنقل يخشى أن يكون قد قصَّر أو غفل أو أهمل ويطلب من الواقف على تقييداته أن ينتبه لذلك ويصلحه بالقدر الذي يسمح له به وذلك قوله: «فمن وقع له وجه الصواب في ذلك فليدركه حلمه وسعة علمه. وكذلك إن وقع خطأ من قِبلي في خط أو نقل فلينبه عليه على طريق الانصاف بالإنصاف وعدم التعسف والاعتساف بحول الله».

وكما تمنينا أن نقف على أجزاء الرحلة كاملة تامة فلم يتوفر لنا ذلك رغم بحثنا عنها بالمغرب بفاس ومراكش، وسؤالنا عنها وعن بعض أجزائها ببلاد المشرق بالإسكندرية ومصر وبالحرمين الشريفين، وتطلعنا إلى وجودها بالآستانة وبالمكتبات الواسعة الأوربية وكل ما وصلنا إليه من «ملء العيبة» هو ما تضمنه فهرس الإسكوريال وتحدثت عنه الدراسات المعاصرة وهو عبارة عن أجزاء أو قطع من الكتاب تقع متفرقة على الرفوف غير مرتبة وتحمل الأعداد التالية:

1680 ـ للجزء الخامس وموضوعه: الحرمان الشريفان ومصر والإسكندرية عند الصدور.

1735 ـ للجزء السابع وموضوعه: تونس سبتة في طريق العودة.

1736 ـ للجزء الثاني وموضوعه: تونس عند الورود.

1737 ـ للجزء السادس وموضوعه: تونس عند الصدور.

1739 ـ للجزء الثالث وموضوعه: الإسكندرية ومصر عند الورود.

وقد سألنا عن سبب ذلك فقيل لنا إنها كادت أن تتلاشى مع كتب أخرى في حادث عرض للدير. ولما عثر عليها جميعا أخذت من خارجه وأعيدت إلى المكتبة به. فوضعت في الرفوف على وضعها الحاضر الذي هي عليه الآن، وأعطيت تلك الأعداد. فكان الخامس أولا، والسابع والثاني والسادس ثانيا وثالثا ورابعا، وكان الثالث خامسا.

وبالوقوف المتثبت الدقيق على هذه الأجزاء من «ملء العيبة» يتبين للدارس:

أولا: أن هذه النسخة وهى أصل الكتاب مغربية قطعا. كانت عند مؤلفها بسبتة وفاس، وقرأها عليه تلميذه عبد المهيمن الحضرمى، وانتقلت بعد ذلك بالملك بين أسر علمية مثل الونشريسى والمنجور. ثم آل أمرها إلى الأندلس، ومنه إلى دير الإسكوريال بمدريد.

ثانيا: أن هذه النسخة مسودة المؤلف وبخط يده ما عدا الجزء الثالث منها وهو الذى يحمل رقم 1739 والذى موضوعه الإسكندرية ومصر عند الورود، فإنه نسخة من الأصل وبخط مغربى واضح جميل. وعلى كل الأجزاء المكونة للأصل تعليقات لابن رشيد كاتبه أضافها أثناء المراجعة أو عند قراءة البرنامج عليه كما أن عليها توقيفات من غيره وتعاليق لبعض القراء بهوامشها.

ثالثا: أن هذه الأجزاء الموجودة من الرحلة ينقصها الأول. وهو الذى قيد فيه ابن رشيد أخبار خروجه من سبتة، ووصوله إلى المرية، ولقائه بابن الحكيم، وتعرفه على وجوه العلماء من سكان الثغور، ودخوله بعد ذلك إلى بجاية، وانتهائه منه إلى تونس. وكل ذلك يشهد له ما ورد بتضاعيف الأجزاء الباقية، وما تضمنه الاستدعاء الصغير الذى أدرج بالجزء الثانى خطأ على اعتباره أوراقا منه.

قالت المؤلفة: أوردناه تحت عنوان« الاستدعاء» فى م ٤ / ٢٣٦.

رابعا: أن الرحلة مبتورة بالوسط أيضا لفقدان الجزء الرابع منها. وموضوعه: ديار الشام التى اتجه إليها ابن رشيد عند خروجه من مصر، ثم انطلق منها إلى الوجهة الحجازية. ويبدو كما يدل على ذلك ملحق الجزء الثالث وهو الاستدعاء الكبير أن الجزء الرابع تضمن فيما تضمن الترجمة لجماعة لقيها الرحالة فى طريقه إلى الشام.

فبمدينة بلبيس التى بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ لقى جماعة منهم:

محمد بن يحيى بن على بن محمد بن يحيى بن محمد بن هبيرة الشيبانى. لقيه بها فى 7 شعبان 684.

وابن قطران أحمد بن عيسى بن يوسف بن إبراهيم المقدسى البلبيسى. لقيه بها فى الثامن من شعبان.

وابن الدمشقى أبو الحسن على بن عبد الكريم بن عبد الله.

وبِغَطيا أحد منازل السهل من آخر الديار المصرية فى الطريق إلى الشام لقى أبا المجاهد غازى بن أبى الفضل بن عبد الوهاب الحلاوى الدمشقى، وذلك فى الثانى عشر من شعبان.

وبحرَم الخليل تعرَّف على البديع أبى الحسن على بن محمد بن على بن بركات الأنصارى.

وبالأقصى لقى الملك يوسف بن داود بن عيسى بن محمد بن أيوب الحنفى، وهذا فى الخامس والعشرين منه.

وبالقدس أيضا وفى نفس اليوم اتصل بالشيخ الخطيب عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم بن على بن جعفر القرشى الزهرى الشافعى.

وكذلك بالخطيب المفتى إمام المسجد الأقصى عبد الحفيظ بن بدران.

وبنابلس فى الثامن والعشرين من شعبان لقى أبا الحسن على بن عبد الرحمن بن عبد المنعم.

وابن السلمى القرشى محمد بن محمد بن سالم بن يوسف.

ثم القاضى جمال الدين أبا عبد الله.

وبدمشق فى العاشر من رمضان اتصل برأس الصلحاء شيخ المدرسة الظاهرية زكى الدين أبى إسحاق إبراهيم بن عبد العزيز بن يحيى بن على الرعينى الأندلسى.

ولقى بها عبد الرحمن بن يوسف بن محمد البعلبكى.

والفخر الكرجى أبا حفص عمر بن يحيى بن عمر.

وكذا مجد الدين أبا عبد الله محمد بن خالد بن حمدون.

والفخر المقدسى أبا الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد.

وقد ترجم بدون شك لهؤلاء وغيرهم ـ ممن قرأ عليه أو سمع منه أو روى عنه بالبلاد الشامية ـ فى هذا الجزء الرابع من الرحلة.

خامسا: أن الأجزاء الأول والرابع المفقودين والثانى والثالث تمثل القسم الأول من الرحلة وهو الورود، والجزء

الخامس هو القصد وفيه ابتداء القسم الثانى منها وهو الصدور ويشمل هذا بقية الأجزاء السادس والسابع .

الرسوم الباقية من الرحلة :

لا يعنينا هنا أن نصف الأجزاء الباقية المتوفرة لدينا فى الرحلة فسوف نقوم بذلك بحول الله عند تقديم كل جزء منها . ولكننا لإبراز أهميتها والتعريف بما تضمنته من رسوم ننبه هنا على ما اشتمل عليه كل جزء من ذلك .

ففى الجزء الثانى أو الباقى منه الذى يحمل رقم1736 المتعلق بتونس عند الورود نجد على الترتيب تراجم الأعلام الآتى ذكرهم :

1 ـ أبو بكر بن حبيش ..... 1 أ ـ 8 ب
2 ـ أبو إسحاق بن الحاج ..... 10 أ ـ 16ب
3 ـ أبو العباس بن القصير ..... 9 أ ـ 9 ب
4 ـ أبو محمد الطبيرى ..... 17 أ ـ 19ب
5 ـ أبو العباس البطرنى ..... 20 أ ـ 20ب
6 ـ أبو عبد الله بن حيان ..... 20ب ـ 26ب
7 ـ أبو جعفر اللبلى ..... 27 أ ـ 34ب
8 ـ أبو البركات القميجى ..... 35 أ ـ 40ب
9 ـ أبو عبد الله السلاوى ..... 41 أ ـ 43ب
10 ـ أبو يعقوب بن عقاب ..... 44 أ ـ 44ب
11 ـ صالح بن شوشن ..... 45 أ ـ 45ب
12 ـ أبو محمد الخلاسى ..... 45ب ـ 56 أ
13 ـ أبو عبد الله بن أبى تميم الحميرى ..... 56 أ ـ 60 أ
14 ـ أبو محمد بن مبارك ..... 60 أ ـ 64 أ
15 ـ ابن أبى الدنيا ..... 64 أ ـ 65ب
16 ـ أبو العباس الأشعرى ..... 66 أ ـ 66ب

وفى الجزء الثالث أو الباقى منه الذى يحمل رقم1739 وهو لا يتصل بما قبله نجد مجموعتين من التراجم . الأولى خاصة بالإسكندريين الذين لقيهم ابن رشيد عند الورود ، والثانية تتعلق بالمصريين . وقد وردت رسومهم عن النسق التالى :

الإسكندرية

1 ـ ابن ساطر البونى ..... 1 ب ـ 2 ب
2 ـ ابن التونسى ..... 2 ب ـ 2 ب
3 ـ ابن منصور الهمدانى ..... 3 أ ـ 3 أ
4 ـ مثقال الحبشى ..... 3 أ ـ 3ب
5 ـ ابن منصور الأنصارى ..... 3 ب ـ 4 ب
6 ـ المكين الأسمر ..... 4 ب ـ 6ب
7 ـ محمد بن مكين بن الخطيب ..... 6 ب ـ 7ب
8 ـ الخزرجى ..... 7 ب ـ 9 ب
9 ـ ابن هلال التميمى القماح ..... 9 ب ـ 10 أ
10 ـ الغرافى ..... 10 أ ـ 21 أ

مصر

11/01 السعدى ..... 21 أ ـ 22 ب
12/02 ابن النحاس ..... 22 ب ـ 30 ب
13/03 ابن الأنماطى ..... 30 ب ـ 35ب

(نورد ترجمته فى نهاية هذه المادة إن شاء الله تعالى لأهميتها حيث فاتنا إيرادها فى موضعها من حرف الألف) .

14/04 القسنطينى ..... 35 ب ـ 36 أ
15/05 ابن خطيب المزة ..... 36 أ ـ 43ب
16/06 ابن الخيمى ..... 43 أ ـ 48 ب
17/07 المراغى ..... 48 ب ـ 57ب
18/08 ابن دقيق العيد ..... 57 ب ـ 63 أ
19/09 التقى عبيد ..... 63 ب ـ 68ب
20/10 أبو البركات الخلاطى ..... 68 ب ـ 70 أ
21/11 جمال الدين العطار ..... 70 ب ـ 77 أ
22/12 أبو عبد الله محمد الصفار المطرز ..... 77 أ ـ 79ب
23/13 أم الفضل زينب البغدادية ..... 79 ب ـ 81ب
24/14 أبو عبد الله الدّلاصى ..... 81 ب ـ 82ب
25/15 أبو عبد الله القسطلانى ..... 82ب ـ 83 أ
26/16 أبو بكر العسقلانى الرزاز ..... 83ب ـ 84 ب
27/17 أبو الحسن بن أبى الكوم ..... 84 ب ـ 85ب
28/18 أبو يونس ذو النون الأسعردى ..... 85 ب ـ 88 أ

29/19 أبو المكارم الأصبهانى.....88 أ ـ 89 ب

30/20 أبو محمد الكافورى.....89 ب ـ 91 ب

21-31/22 -32 أبو محمد وأبو موسى ابنا القاهرى .....92 أ ـ 36 ب

33/23 أبو العباس الأعلاقى .....93 أ ـ 94 ب

34/24 أبو عبد الله الخراسانى.....94 ب ـ 95 أ

35/25 أبو الهدى الأنصارى .....95 أ ـ 96 ب

36/26 الظاهرى .....96 ب ـ 99 ب

37/27 أبو عبد الله بن درادة .....99 ب ـ 100 ب

38/28 أبو البدر بن أبى الزين.....100 ب ـ 102 أ

39/29 أبو أحمد البعلبكى.....102 أ ـ 103 أ

40/30 أبو فضل الدميرى .....103 أ ـ 106 أ

41/31 أبو بكر القسطلانى .....106 ب ـ 113 أ

42/32 أبو البركات بن نبا .....113 أ ـ 114 أ

43/33 أبو العز الحرانى .....114 أ ـ 123 أ

وفى الجزء الخامس الذى يحمل رقم 1680 وموضوعه الحرمان الشريفان، ومصر والإسكندرية عند الصدور يذكر ابن رشيد مراحل سفره، ويصف تنقلاته ومحاوراته مع الأصحاب ومذاكراته. ويطنب عند الحديث عن المناسك وهى غرضه الأول من السفر فيتحدث عن البيت والمقام والسعى والمشعر الحرام وعرفة ومنى، ولا يغفل عما التزم به فى برنامجه من التعريف بمن لقى من الرجال أو ذكر من روى لهم وقيد مقالاتهم وأشعارهم من أئمة العلم وأهل الفكر والأدب.

ففى الحرمين الشريفين يعرّف بثلة من العلماء والصلحاء والمحدثين منهم:

1 ـ عفيف الدين بن الزجاج } 3 أ، 6 أ ـ 8 أ، 52 أ، 55 أ
2 ـ أبو القاسم عبد الحميد محمد ابن الزجاج } 5 أ ـ 2 أ
3 ـ أم الخير أم محمد فاطمة البعلبكية ..... 8 أ ـ 9 أ
4 ـ أبو إسحاق إبراهيم الفاسى ـ
5 ـ أبو محمد عبد السلام بن مزروع بن عزاز ..... 9 أ ـ 13 أ
6 ـ أبو نصر الشقارى ..... 13 أ ـ 13 أ
7 ـ أحمد بن عثمان المصرى ..... 13 ب ـ 13 ب
8 ـ أبو عبد الله بن أبى القاسم ..... 15 ب ـ 14 أ
9 ـ أبو محمد المرجانى ..... 16 أ
10 ـ أبو على عمر الصواف ..... 19 أ
11 ـ أحمد بن أبى بكر بن خليل ..... 25 أ
12 ـ أبو عبد الله بن أبى بكر بن خليل ..... 25 أ
13 أبو اليمين بن عساكر ..... 30 ب
14 ـ أحد العلماء أنسى اسمه ..... 55 أ ـ 52 أ
15 ـ أبو محمد البسكرى ..... 55 ب
16 ـ أبو الحسن التجانى ..... 56 ب

وبمصر عند الصدور

17/01 عز الدين الحرانى ..... 59 أ ـ 62 أ تكرر له لقاؤه

18/02 جمال الدين الظاهرى ..... 62 أ ـ 65 أ تكرر له لقاؤه

19/03 أبو صادق بن رشيد العطار ..... 65 أ ـ 66 أ تكرر له لقاؤه

20/04 أبو الفتح ابن دقيق العيد ..... 66 أ ـ 67 ب تكرر له لقاؤه

21/05 صواب الصلاحى ..... 68 أ

22/06 علم الدين العراقى ..... 68 أ ـ 69 ب

23/07 شرف الدين الكركى ..... 69 ب ـ 71 ب

24/08 زين الدين بن الجميزى السكان ..... 71 ب

25/09 الجمال محمد بن إبراهيم ابن يحيى الأنصارى ..... 72 أ ـ 74 أ

26/10 ناصر الدين نصير المشاوى ..... 74 أ ـ 76 ب

27/11 أبو حيان الجيانى ..... 77 أ ـ 79 أ

وبالإسكندرية عند الصدور

28/01 وجيه الدين أبو محمد بن خير ..... 79 أ ـ 80 ب

29/20 شرف الدين بن الصواف ..... 80 ب ـ 81 أ

30/03 على التجانى ..... 81 أ ـ 83 ب

31/04 جمال الدين الجابى البزار ..... 84 أ ـ 84 ب

وفى الجـزء السـادس رقم 1737 المتعلق بالعـودة من الإسكندريـة إلى تونـس عن طريق إطـرابلس والمهديـة يعرف بجماعة من الأعلام منهم من لقيه بالمركب وهو:

1 أبو عثمان سعيد بن جون 1ب

ومنهم من عرفه بإطرابلس وهو:

2/01 أبو محمد عبد الوهاب بن أبى الحسن بن عبد السيد ..... 2 ب

ومنهم من لقيه بالمهدية وهو:

3/01 أبو فارس التميمى ..... 6 ب

وفى تونس التقى بمجمـوعة كبيرة من العلمـاء عرف بهم. منهم من تجـدد له لقاؤه، ومنهـم من تعرف عليـه لأول مرة. وهم:

4/01 أبو بكر بن زيتون ..... 9أ ـ 15 أ تكرر له لقاؤه

5/02 أبو العباس بن الغماز ... 15ب - 55 أ تكرر له لقاؤه

6/03 أبو يعقوب بن عقاب .... 25 أ - 61 أ تكرر له لقاؤه

7/04 أبو القاسم اللبيدى ..... 26 أ - 33ب

8/05 أبو بكر بن حبيش ..... 33ب - 54ب تكرر له لقاؤه

9/06 أبـو العبـاس ابن الإمـام الجزائرى ..... 55 أ ـ 61ب

10/07 أبو إسحاق الخزرجى .... 62أ ـ 63 أ

11/08 أبـو العباس وأبـو جعفـر الليلى ..... 63أ - 83ب 84أ تكرر له لقاؤه

12/09 أبو الحسن بن ديسم ... 63 أ - 63ب تكرر له لقاؤه

13/10 أبو الحسن بن رزين ..... 64 أ - 83 أ

14/11 أبو محمد بن هارون ..... 85 أ تكرر له لقاؤه

15/12 أبو عبد الله السلاوى ..... 85 أ - 87ب تكرر له لقاؤه

16/13 عبد العزيز الجعدى 88 أ - 88ب

17/14 محمـد بن أبى القـاسم اللواتى ..... 89 أ

18/15 أبو العباس الكتانى .... 89 أ - 95ب

19/16 أبو العباس ابن القصير 96 أ ـ 98ب تكرر له لقاؤه.

20/17 أبو عبد الله بن هريرة ... 98ب

21/18 أبو عبد الله الأنصارى 99أ

22/19 أبو القاسم بن تقى 99ب

23/20 أبو بكر بن غصن 100أ

24/21 أبو عبد الله بن همشك .... 100أ ـ 101أ

25/22 أبو الشمل جماعة الحلبى.. 101أ ـ 101أ

26/23 أبـو العبـاس بـن نخيل الحميرى ..... 101ب - 102أ ـ 103ب

27/24 أبو إسحاق بن حبى..... 103ب - 109أ

28/25 أبو العباس بن المروش.... 109أ - 110أ

29/26 أبو القاسم الكلاعى 110ب

30/27 أبو الحسن القيجاطى..... 110ب - 112أ

31/28 أبو القاسم الأنصارى 112أ

32/29 أبو يعقوب بن أندارس .... 112أ ـ 112ب

33/30 أبو العباس بن المرسى .... 112ب ـ 114أ تكرر له لقاؤه

34/31 أبو الكرم الحميرى 114أ

35/32 أبو عبد الله الفرضى..... 114ب - 115ب

36/33 أبو زيد بن القويع..... 116أ ـ 116ب

37/34 أبو عبد الله بن القويع ..... 116ب - 117ب

وفى الجزء الأخير المنقطع عما قبلـه وهو الجزء السابع أو نهاية الرحلة 1735 المتعلق بالعـودة من تونس إلـى سبتة عن طريق عنابة ومالقة ورندة والجزيرة الخضراء تحدث ابن رشيد عن مروياتـه ومجالسه ومراسلاته يترجم لجمـاعة من الأعلام المشرقيين منهم:

1 أبو حفص التجانى . والمقدار الموجود هو بقية الرسم المخصص له 1 أ ـ 4 أ

2 أبو الفضل التجانى..... 4 ب ـ 15أ

وبمالقة يتعرف على جماعة منهم:

3/1 أبو عبد الله بن عياش ..... 53 ب -58ب

وبرندة التقى بجماعة منهم:

4/1 أبو الحسن بن السفاج ..... 59 ب

5/2 أبو عمرو بن عبيد الله الأسدى ... 59 ب -61أ

6/3 أبو القاسم بن الأيسر..... 61 ب -63أ

وعن الجزء الثانى يقول سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة :

يحتوى هذا الجزء بالرغم عما سقط منه من أوراق ورسوم على ست عشرة ترجمة . اثنتا عشرة منها لأندلسيين قدموا تونس واستقروا بها . فمنهم المرسى وهو أبو بكر بن حبيش والقميجى من بنى قميج قرب مرسية وهو أبو البركات القميجى ومنهم الإشبيلى الأصل مثل ابن الحاج وابن القصير، ومنهم الشريشى وهو أبو محمد الطبيرى ، ومنهم البطرنى وهو أبو العباس أحمد بن موسى الأنصارى . ومنهم الشاطبى مثل أبى عبد الله بن حيان وأبى يعقوب بن عقاب ، والليلى وهو أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهرى، والطرطوشى وهو أبو التقى صالح بن شوشن والبلنسى وهو أبو محمد الخلاسى، والمالقى وهو أبو العباس الأشعرى. وبقية المترجم لهم فى هذا الكتاب من أهل بلاد المغرب . منهم التونسى مولدا ونشأة وهو أبو محمد بن مبارك، ومنهم من قدم على تونس من مدينة سلا بالمغرب الأقصى وهو أبو عبد الله السلاوى ، ومنهم من انتقل إليها من بجاية وهو أبو عبد الله ابن أبى تميم الحميرى، ومنهم من ورد عليها من طرابلس وهو ابن أبى الدنيا .

ودرجة هؤلاء وأولئك من المذكورين فى الرسوم الباقية من هذا الجزء مختلفة بحسب علاقاتهم بصاحب الرحلة . فمنهم من عدهم ابن رشيد فى زمرة شيوخه وهم الأكثر، ومنهم من وصفهم بالصحبة وهؤلاء هم الطبيرى والبطرنى وابن حيان وابن المبارك والأشعرى .

وأهمية التراجم متفاوتة بحسب الدسامة وتعدد الأغراض وما تناولته الرسوم من إفادات ومعلومات . وترتيبها على هذا الأساس وبحسب هذا الاعتبار يكون كالتالى : التراجم 12، 1، 7، 8، 6، 2، 14 ، 9، 10، 13 ، 3، 4، 5 ، 15، 16، 11 .

من الجدير بالملاحظة أن هذه الرسوم قد اشتملت فيما اشتملت عليه على ذكر أنواع من طرق التحمل مثل القراءة والسماع والمناولة، وعلى أحاديث بأسانيدها مع التعقيب على طرقها وبيان ما يتعلق برجالها، وعلى أخبار تتعلق بالمترجم لهم أو بابن رشيد ومن كان مصاحبا له فى سفره مثل ابن الحكيم وأبى محمد الطبيرى وأبى محمد المرجانى وأبى محمد البسكرى وأبى محمد بن يعقوب . كما اشتملت على ذكر طبقات من الشيوخ، وأشعار لابن رشيد وابن الحكيم وابن مبارك وغيرهم من أصحاب التراجم، وعلى ذكر تصانيف فريدة ومؤلفات عديدة للمترجم لهم. وهى إلى جانب ذلك مِجلٌّ به جملة من الألفاظ الحضارية والخاصة التى كان يستعملها ابن رشيد ومن عاصره فى البلاد المغربية .

ولا يفوتنا أن ننبه هنا على أن ابن رشيد فى كل هذه التراجم قد أثبت أنه استجاز أصحابها وحصل على الإجازة منهم لنفسه ولولده وأخواته . وفى البعض منها لهؤلاء جميعا وطائفة من أصحابه، إذ كان غرضه الأول من الاتصال بهؤلاء الأعلام الانتفاع بما عندهم من أخبار وأحاديث وفهارس وسماعات، وتقييد الأسانيد والانتظام فى سلكها بما يحصل عليه من إجازات .

ولنتمكن من تصور الأعلام المترجم لهم بهذا الجزء من شيوخ وأصحاب ابن رشيد تصورا دقيقا يمكن أن نقسمهم إلى فئات بحسب تخصصاتهم أو ما غلب عليهم واشتهروا به من معارف أو فنون وأذواق . فمنهم :

1) الفقهاء الحفاظ الأدباء الشعراء : 1، 16 .

2) الشيوخ المحدثون : 6، 8، 2، 5 .

3) الفقهاء الأصوليون : 15 .

4) الحفاظ المتصوفون : 12، 10، 11، 9 .

5) الأدباء المتصوفون : 4 .

6) الرواة الأدباء النحاة : 7 .

7) الأدباء : 13، 14، 3 .

الفئة الأولى ونعد فيها علمين بارزين هما :

الفقيه الأديب الحافظ الشاعر القاضى الزاهد أبو بكر بن حبيش المرسى (أوردناه فى م ١٣ / ١١٢ ، ١١٣) وهو من أول من لقيه ابن رشيد بتونس . زاره بمنزله ووجد منه عناية واحتفاء .

ذكر له فهرسته التى كتبها له تلميذه أبو العباس الأشعرى ، وكذا أَسْمِعَتَه .

والفهرست ، كما يبدو من قراءتها، ثبت زاخر بأعلام الأندلسيين الذين تخرج عليهم.

فمن شيوخه ابن الولى، والرفاء، وابن سلمة الشاطبى، وابن محرز، وسهل بن مالك، وابن عساكر، وابن قطرال، وابن أبى السداد، وابن الحاج القرطبى، وابن عتيق الأزدى، وابن واجب القيسى، وابن أبى الغصن اللخمى، وابن القرشية المقرئ، وابن برطلة، وابن عميرة، وابن أبى الخير الشاطبى، وابن أبى غالب، وابن الأصفر الحارثى، وابن مفضل بن مهيب.

وقد أجاز له جماعة أيضا من أشهرهم: أبو على الشلوبين، والدباج، وابن عاصم الرندى، وابن القاسم الطيلسان، وابن حريرة المالقى، والمومنانى، وأبو زيد الخزرجى.

وأسمعته ديوان يعرف بالكتب القيمة المعتمدة فى ذلك الوقت لتخرج أهل الفضل والعلم فى مختلف العلوم العقلية والنقلية والشرعية، فمن ذلك التيسير للدانى، وحرز الأمانى للشاطبى، والقصيدة الحصرية، والتقريب والحرش للهاشمى، والمحرر الوجيز لابن عطية، وصحيح البخارى، وصحيح مسلم، وسنن أبى داود، وسنن الترمذى، وموطأ مالك، وملخص القابسى، ومنتقى ابن الجاورد، والمسند الكبير للبزار، وسيرة ابن هشام، وشمائل الترمذى، وكتاب الأربعين للمقدسى، وكتاب الأربعين لأبى الفتوح الطائى، وكتاب الأربعين للفراوى، وشرح الحكم والأمثال للعسكرى، ومعراج المناقب لابن أبى الخصال، والاستيعاب لابن عبد البر، والاستذكار له، والإشراف لابن المنذر، والمختلف والمؤتلف لعبد الغنى الحافظ، وكتاب الجهاد لابن الحاج، والتبصرة للخمى، ورسالة ابن أبى زيد، والتلقين للقاضى عبد الوهاب، وفهرست أبى القاسم بن حبيش، والإيضاح للفارسى، والجمل له، والمفصل للزمخشرى، وكذا الفصيح وإصلاح المنطق لابن السكيت، وأدب الكتّاب لابن قتيبة، والأمثال لأبى عبيد، والكامل للمبرد، والأمالى للبغدادى، والمقامات للحريرى، وكتاب الأشعار الستة، وشعر المتنبى، وحماسة حبيب، وشعر ابن وضاح، وشعر ابن خفاجة، والمسلسل فى اللغة للتميمى، وكتاب نزهة الألباب فى محاسن الآداب، والمقاصد الكافية من علم لسان العرب.

ثم عرّف ابن رشيد بما قرأ على ابن حبيش من أحاديث، وأثبت بالترجمة قصيدا طويلا من نظمه يستدعى به أنس بن حبيش وإجازته له، وعقب ذلك أثبت الجواب عن قصيده بما نظمه أبو محمد بن مبارك على لسان الشيخ ثم ذكر قصيد ابن الحكيم فى نفس الغرض والإجابة عنه.

ثم أورد أشعارا كثيرة تزيد على ثلاثين قطعة كلها لابن حبيش ومن نظمه غير قطع قليلة أنشدها صاحب الترجمة له بعضها لابن خفاجة والبعض الآخر لابن شرف. وقد كان ابن رشيد دائم الاتصال بأبى بكر بن حبيش من حين دخوله تونس إلى وقت مغادرته لها حيث وافته مراسلة منه إلى المركب الذى يحمله نحو الوجهة الحجازية.

2) الفقيه الصالح المحدث الأديب أبو العباس أحمد بن محمد بن ميمون الأشعرى المالقى نشأ بتونس وتعلم بها. وكان له تقدم فى النظم واتساع فى الرواية. سمع وأجيز له واستجاز واستجيز له ذكر ابن رشيد من شيوخه ابن الحجاج وابن الغماز وابن مناد وابن أبى رقيقة وحازما القرطاجنى وأبا بكر بن حبيش. وقال: إنه كان يقيم فى بيت ومعه كتبه فى أحد المساجد. وذكر أنه صحبه مدة إقامته بتونس، ووصف شعره بالكثرة، وذكر من تآليفه تكميل كتاب ميدان السابقين وحلبة الصادقين المصدقين فى ذكر الصحابة الأكرمين لأبى الربيع سليمان الكلاعى، ونقل عنه إفادات وأبياتا.

الفئة الثانية: ونذكر فيها جماعة من المحدثين علا ذكرهم وذاع صيتهم بالبلاد المغربية وهم على ترتيبهم فى الأهمية:

1) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حيان الشاطبى. وهو الفقيه الراوية المكثر المسند المقيد الضابط المقرئ المجوّد المُكتب. ذكر ولادته سنة 635 . ووصفه بسماع العالى والنازل من الأسانيد، وباقتنائه الأمهات والأجزاء، وبكونه كتب بخطه ما لا يحصى، وعد من شيوخه أعلاما من أهل أفريقية، ومن القادمين عليها من الأندلس مثل أبى المطرف وأبى إسحاق بن عياش وابن الأبار. وذكر أنه كان يصحبه إلى مجالس ابن الغماز وابن حبيش، وكان معجبا به وبتصرفه مع الأشياخ إذ كانت له قدرة فائقة على مداخلتهم لسماع ما

عندهم . ومما ورد فى هذه الترجمة سماعات ابن رشيد عليه لجملة من الأحاديث منها:

حديث: «إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن ...».

وحديث: «من صلى على يوم الجمعة مائة صلاة ...»

وسمع منه أيضا بيتى عطاء الفقيه ببيت المقدس . وقرأ عليه جملة من مسلسلات أبى بكر بن العربى، منها: مسلسل المصافحة، ومسلسل ذاك كذا، ومسلسل اشتكت عينى، ومسلسل إنى أحبك.

وقال: إن ابن حيان كتب له بخطه جملة من الأشعار التى أسندها ورواها عن أشياخه. فقرأها عليه ابن رشيد وعلق على كثير منها.

2) أبو البركات موسى بن عبد الله بن إبراهيم التجيبى المرسى القميجى وهو الفقيه المقرئ المحدِّث. ذكره المقيد أبو إسحاق البلفيقى. مولده سنة 610 . وهو صهر ابن حيان وعنده لقيه ابن رشيد. ذكر له عددا من شيوخه المرسيين ومن القادمين على مرسية. وقال: إنه تلا بغرناطة بحرف نافع، ثم عد نفرا من شيوخه الذى روى عنهم بالأندلس وبتونس. وأثبت فى ترجمته جملة مما أنشده من الأشعار كما أورد سماعاته. ومما قرأه ابن رشيد عليه رسالة أبى بكر بن العربى إلى أبى القاسم بن حبيش، وجزء مصافحة ابن العربى الذى تضمن ستة أحاديث وهى:

«العائد فى هبته ...».

«ألا أخذوا إهابها ...»

«الله أكبر خربت خيبر ...»،

«أنا محمد وأنا أحمد ...»،

«ما كنت تدعو الله بشىء أو تسأله إياه ...».

«كان أبو عبيدة وأبى بن كعب ...».

وإثر تخريج هذه الأحاديث علق ابن رشيد عليها مبينا أن المصافحة لابن العربى فيها سلمت فى ثلاثة هى الأول والثانى والرابع، ولم تتم له فى الثالث والخامس والسادس، وبيّن وجه ذلك بغاية الضبط. ثم أورد كلام أبى الربيع بن سالم وما خطَّأ به ابن العربى فيما رواه من أحاديث وقعت له مصافحة للإمامين وهى:

«كان يعجبنا أن يجىء الرجل من أهل البادية ...».

«استيقظ النبىء ﷺ من نوم محمر وجهه وهو يقول ...».

«أن النبى ﷺ مر بشاة ميتة لمولاة ميمونة . . ».

«ينزل ابن مريم حكما مقسطا ...»

«لو تعلمون ما أعلم ...».

«العائد فى هبته ...».

«إنى أنا محمد وأنا أحمد ...».

«من أحب أن يمد الله فى عمره ...».

«سمعت النبى ﷺ يقرأ فى المغرب بالمرسلات ...».

«دخلت أنا وخالد بن الوليد بن المغيرة مع رسول الله ﷺ بيت ميمونة ...».

«أن النبى ﷺ أعطى من غنائم حنين ...».

وعقب على هذه الأحاديث كلها بملاحظات أبى الربيع ابن سالم عليها.

3ـ أبو إسحاق إبراهيم بن أبى الوليد محمد بن أحمد بن الحاج وهو الشيخ الحافظ المكتب المقيد المتقن. لقيه ابن رشيد بسوق العطارين فأجازه كتابة وأجاز بنيه أبا القاسم وعائشة وأمة الله وجماعة من أصحابه جميع ما يحمله من قراءة وسماع ومناولة وإجازة على العموم والإطلاق . وذكر أسماء شيوخه وأسمعته. وعرض للحديث الذى رواه عنه بسنده وهو قول رسول الله ﷺ «إن الاستغفار محَّاء».

ونبه ابن رشيد على ضياع كتب ابن الحاج وتعذر السماع عليه. وقال إن أَسْمِعَتَهُ توجد على ظهور الكتب متفرقة. ونقل عنه الشروط التى يكون بها الرجل من أصحاب الحديث، كما أورد فى هذه الترجمة طرفا من أخبار أبى الفضل العباس بن أحمد وأخيه أبى الوليد بن أحمد بن الحاج، والمساجلة بين ابن زرقون وابن أبى الركب، وأبيات قيبة التركى، وخبر عبد الله ابن كثير حين سأله أهل مكة أن يقريهم القرآن بعد وفاة مجاهد، وإفادة أن القراءة فى أصل الصدفى لا تصح الرواية بها إلا فيما وافق فيه رواية الكروخى. ثم أورد ما استحسنه من إنشادات أبى إسحاق عن أشياخه فروى قطعا كثيرة ونسبها إلى أصحابها.

4 ـ أبو العباس أحمد بن موسى الأنصارى البطرنى . وهو

المقرئ المجود المسند الراوية المقيِّد. روى عن جماعة كثيرة من شيوخ إفريقية وحصل على إجازات كثيرة من مشائخ أهل عصره بالمشرق. وحضر ابن رشيد معه دروس القاضي أبي العباس ابن الغماز. ولم يذكر صاحبنا شيئا من مروياته عنه غير ما أنشده له عند توديعه بتونس. وهو أبيات ثلاثة لأبي القاسم بن نوح. ثم ختم ترجمته بقوله: وقد كتب إليَّ بعد قفولي إلى المغرب بإجازة جميع مروياته.

والفئة الثالثة تتمثل في الفقيه الجليل العالم المشاور المفتي القاضي أبي محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدُنيا الصدفي. تردد ابن رشيد على منزله ولم يكتب له أن يراه إذ حال موت الشيخ دون ذلك. وكانت وفاته في ربيع الأول 684. صلى عليه بجامع الزيتونه ودفن بالزلاج. وهو طرابلسي وفد على تونس. له تصانيف في أصول الدين وأصول الفقه، ونظم ونثر. وصفه ابن رشيد بالاستقامة والعدل والثروة والمروءة وتحدث عن حسن معاملته للطلاب، وعن تنازله عن حقه في ميراث والده لأخيه. وأنكر على بعض الأشخاص تفويته عليه فرصة لقائه ابن أبي الدنيا، وحرمانه من لقاء آسية بنت عبد الرحيم بن طلحة وأخذ السماعات العالية عنها. وقد أخبر أن صاحبه أبا عبد الله محمد بن يعقوب هو الذي خلف الشيخ في القضاء بتونس. وذكر أنه قرأ على بعض الأصحاب كتب الشيخ، وأخذ مناولة من الشيخ العابد إبراهيم الفهري بعد قفوله من المشرق وأيام إقامته بغرناطة كتاب ابن أبي الدنيا: الإيضاح والبيان في العمل بالظن المعتبر شرعا بالسنة الصحيحة والقرآن.

والفئة الرابعة فيها حفاظ متصوفون أربعة:

1 ـ أعلاهم قدرا وأعظمهم خطرا الشيخ العالم الصوفي الزاهد الفاضل الولي التقي أبو محمد عبد الله بن يوسف بن موسى الخلاسي (أوردناه في م ١٦ / ١٠٦ ـ ١٢٤). وهو بلنسي الأصل، ولد سنة 610. كان يشتغل بتسفير الكتب، يقصده الناس للتبرك بدعائه والسماع منه. سمع من أبي الربيع بن سالم صحيح مسلم وصحيح البخاري وأكثر كتاب الاكتفاء، وقرأ على أبي إسحاق البلفيقي أحاديث الخضر وإلياس، وسمع عليه جزء الصحابة الأربعة، وحديث القلاقل، واختصار السيرة لابن فارس. وقرأ على ابن عجلان وسمع عليه جميع القواعد للقاضي عياض. وروى الأربعين حديثا لسلمان الفارسي.

وأخذ لباس الخرقة عن ابن مسدي وذكر سنده في ذلك وسمع عليه المقدمة المحسبة بتوجيه ذوي الخرق المنتسبة. وأثبتها بنصها كاملة، وقرأ عليه الجزء الثالث من الفوائد المسلسلات الأسانيد. وقرأ على أبي عبد الله بن أحمد بن لب الأنصاري عوالي ابن الدباغ، وعلى الشيخة أم الحسن فاطمة بنت نعمة بن سالم الحميري. وأجاز له عدد كبير من شيوخ المشرق، منهم من ورد ذكرهم في استدعاء البلفيقي له، ومنهم من استدرك ذكرهم ابن رشيد. وقد ذكر رحالتنا إجازة الخلاسي له، وأنه أخذ عنه الكتاب المغني عن الحفظ والكتاب لعمر بن بدر الموصلي، وأثبت صفة سماع الشيخ له. وأنشد عليه بلفظه بيتين لأبي عمران الزاهد، وآخرين لأبي بكر بن قسوم من مجزوء الكامل، وآخرين له من المجتث، كما أنشد عليه أيضا أبيات ابن عتاب الأب في التنويه بأصحاب الحديث، ثم أسند عليه إلى الشعبي قصة عبد الله ابن عمر وعبد الله بن الزبير وأخيه مصعب وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة ودعاءهم بالملتزم. وأثبت ابن رشيد ما أسنده على أبي محمد الخلاسي من أحاديث وأخبار منها:

حديث: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد ...»

وحديث: «إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم ...».

ثم ذكر بالرواية عنه بيتين في التخويف من الله، وآخرين في الاسترحام لابن المفضل، وآخرين له أيضا في التزام طريق عباد الله الصالحين.

وبعد هذا أسند عنه مسلسل شهدت، ومسلسل كل السمك الطافي، ومسلسل الأسودين التمر والماء، ومسلسل أطعمنا وسقانا، ومسلسل سمعت، ومسلسل الجوز والخبز، ومسلسل لقمنا لقمة لقمة، ومسلسل احتفى في الضيافة واحتفل، ومسلسل الوتر، ومسلسل إني أحبك يا معاذ. وتخلل بعض ذلك إنشادات.

وأورد آخر الترجمة سماعه على أبي محمد، وذكر لباسه منه الخرقة، وأنشد عليه بلفظه ما رواه عنه من أبيات ابن مسدي في التذلل لله. وختم الرسم بذكر ما رواه عن الخلاسي

من شعر ـ سقط من النسخة ـ في أوصاف الفعل الكريمة.

2 ـ الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن عقاب الجذامي الشاطبي وهو المقرئ المجوّد الصوفي الولي التقي. أثبت تاريخ ولادته 613 . وذكر من شيوخه والده وابن الولي وابن فورتش والبلنسي والمعافري وابن قطرال. وقال إنه لقي ابن قاسم وابن أبي السداد وسهل بن مالك وابن أبي والحفار والطراز وأبا صالح محمد بن محمد وابن الخضار التلمساني والفارسي واللوري والمغاور وابن أبي نصر وابن سبعين وابن وضاح وجملة غير هؤلاء في أسفاره وتنقلاته وسمع منهم وأجازوا له. وفي آخر الترجمة ذكر ابن رشيد قراءته عليه كتاب التيسير حتى آخر أسماء القراء والناقلين عنهم، وأخذه منه باقيه مناولة، كما قرأ عليه ثلاثيات البخاري، وذكر منها حديث «من يقل عليَّ ...» وأفاد في آخر الرسم أن ابن الولي أقرأ في حياة شيخه ابن الأحدب.

3 ـ الشيخ أبو التقي صالح بن محمد بن سليمان بن شوشن أصله من طرطوشة. وهو أحد الأولياء الأتقياء المعمرين. ليس له كبير سماع. مولده573. أدرك أبا الحجاج الزاهد المالقي. وقرأ الترمذي على أبي الربيع بن سالم، وأخذ عن الأندي البخاري والاستيعاب والسير والموطأ. ومن شيوخه ابن واجب وابن سعادة.

قرأ عليه ابن رشيد حديثا واحدا من ثلاثيات البخاري إيثارا للتخفيف عليه وهو: «كنا نصلي مع رسول الله ﷺ المغرب إذا توارت بالحجاب». وقرأ عليه ابن الحكيم سبعة أجزاء من ثمانية من البخاري. وممن أخذ عنه من الشيوخ ابن حين النفزي الغرناطي ونوه به. وفي آخر الرسم حرر ابن رشيد ما جاء في أسماء شيوخ ابن شوشن من ذكر أبي الحجاج الأبذي الخزرجي. وأثبت أنه أبو الحجاج الأندي القضاعي وقال: إن ما ورد بكلام أبي حيان في تسميته وهم.

4ـ الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم القيسي السلاوي وهو شيخ حافظ يعرف بخديم المشائخ. له رواية وذكر لنبذ من الآداب، وحفظ لكرامات الأولياء. ولد بسلا في رمضان 614. ولقي من علية الأدباء القاضي الكاتب أبا يحيى أبا بكر بن هشام القرطبي. وذكر أنه رحل إلى المشرق ولقي الحرالي وكتب عنه أماليه. كما أخذ عن عدد من الشيوخ مثل البكري الشريشي وابن المقير والعطار وأبي علي الشاطبي. وفي ختام هذا الرسم أورد ابن رشيد المشابكة المباركة للسلاوي في النوم، ونقل عنه أخبارا تعقبها عليه ثم ذكر له من مروياته قطعتين من الشعر يرويهما عن الحرالي.

الفئة الخامسة: تتمثل في الأديب الحسيب الصوفي الفاضل أبي محمد عبد الله بن محمد بن السليم الأزدي الطبيري الشريشي. قال ابن رشيد بشأنه «قرأ وتأدب وتصوف وتعبد وتزهد وتطور ولبس الخرقة، وتخلق بأخلاق الصوفية وتبعهم في لباسهم وسلوكهم». وذكر من شيوخه أبا إسحاق الغافقي بسبتة. وقال: إن له نظما جيدا في المعرب، وإنه محكم للطريقة الزجلية. عرفه رحالتنا بتونس. وكان من صحابته المرافقين له في الطريق إلى الديار الحجازية. وأخبر أنه كان ينشدهم من أشعاره في الطريق باستدعاء من أبي محمد المرجاني. وقد أثبت له ابن رشيد في آخر الترجمة قصيدة من الطويل ذات خمسة وعشرين بيتا. قال: إنما أنشده إياها بمنزله بتونس. وروى له مقطعات ثلاثة من طريق ابن الحكيم. وذكر له رؤيا بمكة. وتحدث عن علاقته بأبي محمد البسكري وزيارته له، وأنشده في زيارته تلك بيتين من الشعر.

الفئة السادسة: من الرواة الأدباء النحاة يمثلها أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي. وهو الأستاذ المقرئ اللغوي النحوي المتقن. أخذ عن الشلوبين والدباج والأعلم وابن خلفون الأونبي وابن خروف ببلاده الأندلس، ثم عن ابن رحمون وأبي عبد الله الأزدي بسبتة، وعن ابن السراج ببجاية، وعن البلاطي الحميري بتونس، وعن ابن الجرج والجذامي بالإسكندرية، وعن ابن حسان الأنصاري وابن سراقة الشاطبي وابن شجاع والمنذري بمصر، وعن اللورقي والأربلي والخسروشاهي وعن العز بن عبد السلام بدمشق.

وقد أورد ابن رشيد بعد هذا فهرسته. وذكر جملة من تآليفه كشرح الفصيح، واختصاره، والبغية، والأفعال والتصريف. وعقب ذلك في ترجمته بذكر نبذة من مروياته، ذكر فيها: التيسير، والمناهج، والعنوان، وحرز الأماني، وغريب ابن عزيز، وغريب الهروي، والأحكام الصغرى، والترمذي،

وشمائله، والروض الأنف، والمعلم، وشهاب القضاعى، والتفريع، والتهذيب، والجواهر الثمينة، والأربعين لابن الخطيب، والمحصل، وغاية المرام، ومنتهى السول، والأسرار العقلية، والإشارة، والإرشاد، والعقيدة النظامية، والليلتية، والرقائق، والزهد، ورسالة القشيرى، والتحبير، والعوارف، والإحياء، وقوت القلوب، وسبل الخيرات، والكتاب، والإيضاح، والتكملة، والجمل، والجزولية، واللمع، والمفصل، وأصول ابن السراج، وشرح الميدانى للكتاب، والإصلاح، وأدب الكتاب، والفصيح، وكفاية المتحفظ، ومثلث قطرب والصحاح، ومقصورة ابن دريد، والكامل، والمقامات، وشعر المتنبى، والحماسة لحبيب، والمعلقات السبع، وشعر المعرى. وإن هذه الكتب التى احتواها برنامج اللبلى لتعطى صورة دقيقة عن ثقافة ذلك العصر وعناصرها. وهى هنا لم تعرض مسرودة منسوبة إلى أصحابها ولكنها امتزجت بالأسانيد فى تحملها ورواياتها مع الذكر للطرق والرجال. وهى أكمل وأتم فى العرض من تلك التى وردت فى فهرست ابن حبيش أو برنامجه.

الفئة السابعة من الأدباء والشعراء نعد فيها ثلاثة أعلام:

1 ـ أبو عبد الله محمد بن أبى تميم الحميرى وصفه ابن رشيد بقوله «صدر فى بلغائها وأدبائها وجلة قدمائها وعلية حسبائها» أصله من بجاية. ومن شيوخه أبو عبد الله السوسى وابن أبى عجينة. اتصل به رحالتنا وصديقه الوزير ابن الحكيم واستنشداه من شعره فأنشدهما أبياته فى جارية تدعى عنبرا، وأخرى فى مغن قبيح الغناء. ولم يتمكن من صحبتهما لعلته ووفاته.

ومما أثبته ابن رشيد فى رسمه من أشعاره قصيدة رقم العذار رواية عن ابن مبارك وهى رائعة جميلة، وأخرى فى الغزل. ثم ذكر له بالرواية وإفادة ابن مبارك أيضا خمس مقطعات. ومما تلمع به الترجمة من أخبار ابن أبى تميم الحميرى أنه شاعر فحل خمل أدبه وانطفأت شمسه بسبب ظروف وملابسات سياسية. وذلك ما أنبأ وحدث به المؤرخون.

2ـ أبو محمد عبد الواحد بن محمد بن مبارك. هو الأديب اللامع والكاتب المترسل والشاعر المتفنن تلميذ ابن حبيش وصديق ابن رشيد. خصه رحالتنا بترجمة وافية غير أن قسما كبيرا من رسمها سقط من النسخة. والباقى منه تعرض فيه المؤلف إلى ذكر نزهة جمعته بتونس عند قدومه عليها بجملة من الفضلاء الأدباء منهم ابن الحكيم والأشعرى وأحمد ابن الأنصارى وابن مبارك، . وأورد مساجلات بديعة فى وصف خسَّة تفور بالماء. ثم أثبت مراسلة بينه وبين ابن مبارك. ومما اشتمل عليه الرسم نص استدعاء ابن رشيد بغية الحصول على مجموعة من مرويات صاحبه. ثم أردف ذلك بجواب أبى محمد الذى تضمن عدة أشعار كان نظمها فى مناسبات مختلفة. فمن ذلك تذييله لبيتى ابن الجوزى، وتذييل آخر لأحد أبيات أبى الطيب المتنبى، ثم مقطعات كثيرة يذكرها مع مناسبات نظمها جاعلا آخر ذلك رثاءه لابن أبى الدنيا.

وعندما بلغ ابن رشيد إلى هذا الحد قطع الحديث عن ابن مبارك وأقحم فى كلمة مختصرة ترجمة ابن أبى الدنيا. ثم عاد إلى ابن مبارك ليذكر بعض إنشاداته له مما يرويه من أبيات عن الحسن بن جرير أو عن ابن هارون.

3ـ أبو العباس أحمد بن قاسم بن القصير. وهو الأديب الكاتب الناظم الإشبيلى الدار. وهو ليس من أسرة ابن القصيرة. ذكر ابن رشيد فى ترجمته أنه تجول غربا وشرقا. وصحب الأدباء والشعراء وخاطب وخوطب. ومما أورده له من النظم بيتين من المنسرح وطأ بهما لبيت للمتنبى، وبيتين من المتقارب فى ذكر تونس وبيتين من الكامل. ثم أثبت ابن رشيد مقطوعات أخرى رواها عنه واحدة لأبى القاسم المزياتى وجواب ابن القصير عنها، وأبيات لأبى على عمر بن أبى ثلاثة وهى جواب عن استدعاء من أبى العباس فى ثلاثة عشر بيتا (ملء العيبة ٢ / ٣١ ـ ٤٥، ٥٣ ـ ٦٨).

أما رحلة ابن رشيد إلى الإسكندرية ومصر فقد جاء وصفها فى الجزء الثالث من كتاب «ملء العيبة» الذى نحن بصدده، إذ يقول عنها سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة فى مقدمة ذلك الجزء: فهو (أى الجزء الثالث) صورة حية ناطقة بما كان للإسكندرية ومصر القاهرة من نشاط علمى وجهد فكرى حين زيارة ابن رشيد لهما عند الورود فى طريقه إلى الحج سنة ٦٨٤ هـ وخاصة فى الميدان الذى كان يشغل بال صاحب البرنامج ويتعلق به ويصرف كل اهتمامه

إليه: ميدان الرواية والدراية (انظر مادة «دراية الحديث «علم ـ») فى م ١٧ / ١٤٩ ـ ١٥٨)...

وقد عددنا التراجم أو الرسوم ـ كما يريد ابن رشيد أن يسميها باسم المحل لا الحال ـ فى هذه النسخة فوجدناها عشرا للإسكندريين، وثلاثة وثلاثين للمصريين، فجملتها إذن ثلاثة وأربعون رسما، رتبها صاحب البرنامج أو الرحلة على ترتيب لقاء أصحابها فى الأكثر. وهى متفاوتة الأهمية بحسب تفاوت الأشخاص المترجم لهم، والرواية المأخوذة عنهم، والاختلاط الواقع بهم...

وغير خفى أن هذا السفر يمثل بما احتوى عليه حلقة من رحلة ابن رشيد إلى الحرمين الشريفين. فهو ليس سوى قسم من برنامجه العلمى الذى ذكر فيه شيوخه ومن لقيه من المسندين والحفاظ والمحدثين والفقهاء والمتكلمين والنحاة والأدباء والرواة ونحوهم فى كل بلد حَلَّ به أو مكان زاره، كما سجل فيه الأثبات والروايات والكتب المقروءة والمسموعة، والمصنفات التى أجيز بها فى مختلف العلوم والفنون.

ومن أجل ذلك فإنك لا تجد فى هذا الجزء وصفا للمعالم التى شاهدها ابن رشيد أو ذكرا للمزارات التى وقف بها غير شىء قليل أنهى به القسم المتعلق من هذا السفر بالإسكندرية.

وتتمثل المزارات التى حدثنا عنها ابن رشيد فى قبور الأيمة السلفى والطرطوشى وابن هرمز الأعرج.

وذلك قوله: «وزرنا بالإسكندرية حماها الله تعالى قبر الإمام الزاهد المحدث آخر الحفاظ وبقية المحدثين أبى الطاهر السلفى داخل باب الأخضر على مقربة منه...».

أما العجائب التى راقته فى منار الإسكندرية الذى يعجز عنه الواصف. ويحار فيه الراصف، فمنها السارية المعروفة عندهم بعمود السوارى الذى قال بشأنه: «يحار العقل فى التوصل إلى وقفه ويكل الرامق إليه بطرفه» (انظر مادة «الإسكندرية» فى م ٤ / ٣٠٧ ـ ٤٠١).

ومن ثم فإن الطابع الجغرافى المعهود فى كثير من الرحلات لم يكن ملموسا بهذا الجزء ولا بغيره من أجزاء الرحلة إلا قليلا وقليلا جدا. ذلك لأن اهتمام رحَّالتنا كان منصبا بالخصوص على الجانب العلمى الذى أشرنا إليه. والرحلة الحجازية هذه وإن كانت بقصد أداء الفريضة والقيام بالمناسك غير أنها عامرة بالبحث عن الرواية والاتصال بالعلماء والقراءة عليهم والسماع منهم والحصول على الإجازات الخاصة والعامة لصاحبها ولبنيه وأخواته ولمن ذكر معه من الاستدعاءات المختلفة الصغير والأخضر والكبير التى ورد التنصيص عليها فى رسوم من هذا القسم وغيره: «فى أدراج القسم الثانى وهو ما وضعناه فى ملحقه، وفى رسوم هذا القسم عند الترجمة للكافورى ولابن القاهرى وابن درادة. وقد جعلنا فى آخر هذا الجزء أيضا وبملحقه نصا وقفنا عليه بخزانة القرويين نحسبه الذى يعنيه ابن رشيد بالاستدعاء الكبير.

ومن أجل بلوغ ذلك القصد السنى كان ابن رشيد يتردد طوال إقامته بالإسكندرية ومصر على مجالس وأشياخ يطمع فى الإفادة منهم والوقوف على ما عندهم من علم. فكان يتنقل بين المساجد والمدارس والمنازل والدكاكين إرضاء لرغبته وتحقيقا لطلبته. فهو مرة مع الخطيب القسطلانى أو جمال الدين العطار أو ابن النحاس بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط، ومرة أخرى مع ابن النحاس بجامع الأقمر، ومرة مع رئيس المؤذنين ابن درادة بالجامع الحاكمى، وأخرى مع الحرانى بمسجد النخلة بفسطاط مصر قرب درب الجبيلى، وأحيانا يكون بزاوية الإمام الشافعى مع الدميرى، أو بإيوان الحسين مع الهلالى، فإن لم يكن بواحد من هذه المساجد أو المقامات فهو بمدرسة من المدارس كالظاهرية مع الأنصارى السبتى، أو بالنبيية أو دار الحديث النبيهية أو بمدرسة ابن الأبزارى مع الغرافى بالإسكندرية، أو بالمدرسة الصالحية النجمية بإيوان الحنابلة صحبة الشيخ المراغى، أو بالمدرسة الصالحية أو بالفاضلية أو بالكاملية بمجلس ابن دقيق العيد، أو بهذه الأخيرة مع القسطلانى. فإن سمع براوية أو بمحدث أو عالم نبيه أو أديب وأعوزه اللقاء به فى تلك المساجد وهذه المدارس قصد إليه فى مركز عمله مثل ابن أبى الكوم صاحب ديوان الأحباس، أو زاره بدكانه كما فعل مع القماح بالإسكندرية ومع الأسعردى بمصر، وإن لم يلقه هنا أو هناك أو قصد إلى تأكيد لقاءاته به طرق عليه باب بيته، أو صحبه إليه ودخل منزله وذلك مثل الذى كان له مع

ابن النحاس وابن الأنماطى والتقى عبيد والصفار المطرز والكافورى والظاهرى وأبى بكر القسطلانى.

وقد تسنى لرحالتنا بحكم هذه الاتصالات وغيرها أن يجمع حصيلة من الرواية ومن السماع أو القراءة، وأن يظفر بإجازات متنوعة وأسانيد عالية. فكتب مصنفات مختلفة أهمها وأغزرها وأعظمها فائدة دواوين السُّنة التى كان متلهفا عليها معنيا بها مبالغا فى الحرص على طلبها والظفر بها.

ولتصور ما شملته هذه الروايات المتعددة الواسعة، والإجازات المختلفة الكثيرة، نشير إلى أهم المصنفات والكتب والأجزاء والفوائد التى كانت تمثل فى ذلك العصر بالإسكندرية ومصر ما يطمع فيه طلبة العلم من أهل الإسناد ورجاله.

ففى العقيدة: لسان البيان عن اعتقاد الجنان.

وفى الفقه: شرح مختصر ابن الحاجب الفرعى، والإحكام من شرح أحاديث عمدة الأحكام، وفتاوى القسطلانى، ومناسك الحج، وصلة الناسك فى معرفة المناسك، وكتاب النخبة الشهية فى اختلاف الفقهاء فى الخيار لابن عبد الله المصرى.

وفى أصول الفقه: كتاب الاعتبار فى ناسخ الحديث ومنسوخه للحازمى، والبرهان لأبى المعالى الجوينى، والكاشف عن المحصول فى علم الأصول، ومقدمة المطرزى فى أصول الفقه.

وفى الأدب والسير والحكمة والتصوف: كتاب القربة لابن بشكوال، والمحاسن الخالدة فى فضائل الوالد والوالدة، وكتاب التوابين للمقدسى، وعوارف المعارف، وارتقاء الرتبة باللباس والصحبة.

وفى اللغة وعلوم العربية: كفاية المتحفظ للأجدابى، والكتاب لسيبويه، والكافى فى الإفصاح شرح إيضاح الفارسى، والإيضاح، والجمل.

ثم فى الشعر: مخمسات ابن مهيب للفازازى. والمعشرات الحُبية له، والمواجد الخزرجية.

أما فى الحديث الذى هو محور الطلب والقصد العلمى من الرحلة فإنا نلاحظ وجود مجموعات: منها ما يتعلق بعلوم الحديث، ومنها كتب السنة ودواوينها، ومنها ما يرتبط بالتواريخ والرجال والمشيخات.

فمن الصنف الأول: مقدمة ابن الصلاح، والاقتراح فى علوم الحديث، والكفاية، والفاصل، والمنهج البهيج عند الاستماع لمن رغب فى علوم الحديث على الإطلاع.

ومن الصنف الثانى: أمهات الكتب والدواوين كالبخارى ومسلم، وأبى داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، والموطأ، ومسند أحمد، ومسند الشافعى، والدارمى، والعلقمى، والملخص، ومسند عبد بن حميد، ومنتخبه، والمعجم الصغير للطبرانى، ومعجم ابن جميع الغسانى، والغيلانيات، والقطيعيات، والخلعيات وثلاثيات البخارى، وثلاثيات عبد بن حميد وثلاثيات الدارمى، والخماسيات والسداسيات لابن عتاب، وطرر على صحيح مسلم، ومشارق الأنوار لعياض، والشفاء من السيرة، والأربعين البلدانية للسلفى، وكتاب الأربعين السباعيات المستخرجة من مسموعات القشيرى، والأربعين لابن الجميزى وكتاب الأربعين من الأحاديث النبوية الفاخرة المخرجة من روايات ابن المقير عمل رشيد العطار، وكتاب الأربعين فيما انتمى إليه المتقون ويستعمله المدققون، والأربعين للفراوى والأجزاء الثقافيات، وأجزاء ابن عليك، وجزء ابن زنبور، وجزء الأنصارى، وجزء ابن ديزيل، وجزء سعدان بن نصر، والأجزاء الخمسة من الفوائد المنتخبة الصحاح الغرائب للخطيب وهى المهروانيات، وجزء أبى شريح المعروف بجزء بيبى، والمائة الشريحية، وجزء المنتقى من أحاديث ابن سلمان النجاد، والأجزاء العشرة من حديث الرئيس القاسم الثقفى، وأجزاء على بن حرب، والجزء المتعلق بالأصوات، وأجزاء حديث ابن أده، وأجزاء الصحاح رواية المخزومى وتخريج الواسطى، وجزء الصولى، وحديث مسلم بن إبراهيم، وحديث المحاملى، وكتاب الانتزاع لمالك بن أنس تأليف ابن سعيد، ومسلسل الراحمون يرحمهم الرحمن مع طرقه وفوائده، وفوائد أبى محمد بن ماسى، والفوائد المنتقاة الغرائد العوالى على الشيوخ الثقات، والفوائد المدنية تخريج ابن مسدى، وجميع الفوائد المخرجة من الأصول، وفوائد الخلعى، ومجلسى ابن مطيع، ومجالس أمالى ابن ميلة، ومجالس

أمالى أبى عبد الله الجرجانى الأسدى ، والمجالس الخمسية السلماسية، وكتاب الدعاء ونحو ذلك.

ومن الصنف الثالث: انتخاب السلفى لكتاب الإرشاد من علماء البلاد لأبى يعلى القزوينى، والتاريخ الكبير للبخارى، ومشيخة ابن عبد الباقى، ومشيخة ابن الجميزى، وتاريخ أصبهان لأبى نعيم، والتكملة فى وفيات النقلة، ورجال الصحيحين للمقدسى ونحو ذلك.

فإذا عدنا إلى الشيوخ ومن لقيه ابن رشيد بالإسكندرية ومصر عند الورود سنة ٦٨٤ هـ من الأعلام ووقفنا على الرسوم التى تعرف بهم فإنا نستطيع بإلقاء نظرة فاحصة على العشرة الأول الإسكندريين أن نرتبهم بحسب الأهمية على الوجه التالى.

1- الغزّافى، 2- المكين الأسمر، 3- الخزرجى، 4 - ابن منصور الأنصارى، 5- ابن سليم، 6 - محمد بن مكين الخطيب، 7- ابن ساطر البونى، 8 - القماح، 9 - مثقال الحبشى، 10- ابن التونسى.

أما شيوخ مصر والقاهرة فالذين ورد ذكرهم كثير يصعب ترتيبهم أولا بأول بحسب الأهمية والسمعة العلمية وشيوع الذكر.

لذلك وزعناهم إلى فئات منهم الرواه المسندون، والفقهاء المحدثون، والمقرئون، والمتصوفة من الفقهاء والمحدثين، وامرأة مسندة ، وفقهاء ونظار متكلمون، ونحاة وأدباء رواة ، وعامة وأميون.

الرواة المسندون وهم بحسب الأولوية:

1- الحرانى 2- محمد بن يحيى القرشى العطار 3- ابن الظاهرى ـ 4 - التقى عبيد 5- ابن الأنماطى 6 - ـ الدلاصى 7- السعدى 8 - ابن درادة 9 - الأنصارى السبتى - 10 القسنطينى 11- ابن أبى الكوم 12- القسطلانى الخطيب13، 14 ابنا الظاهرى 15- الأعلاقى16- ابن أبى الزين17- البعلبكى.

الفقهاء المسندون:

1- الشيخ المراغى 2- ابن خطيب المزة 3- ابن دقيق العيد 4 - الشيخ شمس الدين أبو محمد عبد الواحد بن على الكافورى.

القراء المسندون

الشيخ المقرئ شهاب الدين أبى البركات أحمد بن النصير.

المحدثون المتصوفة:

1- أبو الفضل الدميرى 2- أبو بكر القسطلانى3 - موفق الدين الخراسانى.

المسندة:

المسندة الوحيدة التى لقيها ابن رشيد بمصر عند الورود هى الشيخة الصالحة أم الفضل زينب بنت الإمام عبد اللطيف ابن يوسف البغدادى

الفقهاء والنظار المتكلمون:

أبو المكارم الأصفهانى

النحاة الأدباء الرواة:

1- ابن النحاس 2- ابن الخيمى 3- الخلاطى 4 - الرزاز

العامة:

أبو يونس ذو النون بن عمر

أمى:

أبو عبد الله محمد بن مكى بن حامد الأصبهانى الصفار المطرز.

وترجم بعد ذلك ابن رشيد لابن العالى، وعقد تنبيها تحدث فيه عن حديث قراءة سورة يسّ على الميت، وذكر تخريجاته، ثم عاد إلى أحاديث شيخ الإسلام فأسند منها حديث عابس: «دخلت على عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ...» وذكر كلام الأنصارى بشأنه ثم قال هذا حديث جليل مفسر وذكر تخريجاته، وعرف بأبى حذيفة رواية عن سفيان

تلك هى الصفوة من المسندين والفقهاء والمتصوفة والأدباء والصالحين التى لقيها ابن رشيد بالإسكندرية ومصر عند الورود سنة 684 . ولسوف تكتب له العودة إلى هذه الديار ويتجدد له اللقاء بأكثرهم، وقد أحببنا أن نشير هنا إلى طائفة أخرى من الأشياخ والأقران اتخذهم ابن رشيد صحابا وأصدقاء كان يجدهم بمجالس الدرس والرواية ويستفيد من كتبهم أو قراءاتهم.

فمنهم: 1) سعد الحنبلى الذى ذكره فى رسم ابن خطيب المزة حين قال: «والنسخة التى ثبتت فيها قراءتى. لسنن أبى داود عند صاحبنا سعد الدين الحنبلى لم يتسع الوقت لنسخها» فهو الذى أنجده بنسخته لتتم له القراءة على شهاب الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن العلم. وقد ذكره مرة أخرى فى نفس الرسم حين نسب إليه المشيخة التى انتقاها لابن خطيب المزة وذلك حين يقول «قرأت على الشيخ ... جميع مشيخته التى انتقى له صاحبنا الفقيه المحدث المقيد سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثى، كما أخبر أنه أخرج أيضا مشيخة للغرافى، وذكر ذلك فى ترجمته.

2) أبو عبد الله محمد بن عاصم بن عبيد الله الرندى الذى كتب له ببيان التعريف بسند ابن خطيب المزة وسماعه وإسماعه وسماع شيخه أبى حفص ابن طبرزد. وهو الذى كتب له ولبنيه وأقرانه الإجازة التى أجازهم بها أبو البركات ثابت بن على العسقلانى وبإذنه، كما أنه هو الذى كتب له بخطه التعريف بالدميرى وذكر رواياته، وكتب لابن رشيد أيضا ما حدثه به ابن نبا من مجلسى أبى مطيع.

3) أبو عبد الله محمد بن سامة. سمع ابن رشيد بقراءته على ابن الخيمى الحديث الثلاثى الوحيد فى جامع الترمذى، كما سمع بقراءته على ابن درادة مجلسا من أمالى ابن ميله، وهو الذى أخبره بتاريخ ولادة الشيخ الظاهرى.

4) نجم الدين محمد بن عبد الحميد القرشى الذى سمع ابن رشيد بقراءته جزء القزاز على أبى الحسن بن أبى الكوم وتولى ضبط اسم الشيخ له بواو عليها جزمة وعلى الكاف فتحة كما ضبط له أيضا بخطه اسم عيسى بن أبى محمد بن حسن المعروف بابن القاهرى.

5) أبو العباس الأشعرى. وهو فى عداد شيوخه عقد له رسما خاصا به فى السفر الثانى من هذا الكتاب، ولم يذكره فى هذا الجزء بسبب لقائه بالإسكندرية أو بمصر ولكن بمناسبة ما نقله عنه ومن خطه من ترجمة وتعريف بشهاب الدين الشهروردى الذى أورده فى رسم أبى بكر القسطلانى.

ومن يقف على هذا السفر المفيد يَلْفَ به مادة حديثية غزيرة وإنشادات كثيرة، وضبطا للرواية، وعلما بالرجال ونقدا وتجريحا إلى غير ذلك من القضايا العلمية المتعلقة بطرق الإسناد والتحديث والإجازة كالتى ذيل بها ابن رشيد ترجمة ابن دقيق العيد، أو القضايا الفقهية مثل التى عرض لها فى ترجمة الغرافى، ورسم المراغى، وفى الحوار الذى أجراه مع ابن دقيق العيد، والنقل الذى أورده عن العز بن عبد السلام، والفتوى التى صدرت عن أبى بكر القسطلانى، أو المسائل اللغوية كتفسير الحنان والمنان الذى نقله فى ترجمة المراغى، أو النحوية كالقول فى تأنيث وتذكير درع الذى ورد فى رسم التقى عبيد، وكتعريف الحرف وبيان حده وتحرير القول فى ذلك الذى نجده فى رسم الأصبهانى الشافعى، أو بيان النسبة إلى حنيفة قبيلة ومذهبا وهو ما فصل القول فيه فى رسم الغرافى (ملء العيبة ٣/ ١٩ ـ ٨٢).

وفيما يلى ما أورده المعجم الشامل عن المطبوع من مؤلفات ابن الرشيد.

١ ـ إفادة التصحيح فى التعريف بسند الجامع الصحيح.

ـ تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، تونس، الدار التونسية للنشر مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، ١٩٧٤م.

١٧٩ ص، م ١٧ ص + ٤ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٢٥ ص: أسماء، الكتب، المدن والأماكن، الأمم، الأعلام، الموضوعات.

٢ ـ السنن الأبين والمورد الأمين الأمعن فى المحاكمة بين الإمامين فى السند المعنعن:

ـ تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، تونس: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة الدار التونسية، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.

٢١٧ ص، م ٦٢ ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٥٤ ص: الأعلام، المدن، الأماكن، الكتب والرسائل، المراجع.

٣ ـ فصل من رحلته (الحجاز فى القرن ٧ هـ)، على ما فى رحلة ابن رشيد الأندلسى.

ـ تحقيق محمد العبودى، مجلة العرب، الرياض، السنة ٤، ج ١: رجب ١٣٨٩ هـ/ أكتوبر ١٩٦٩ م.

٨، ص (٥٦ ـ ٦٣).

السنة ٤، الجزء ٢، شعبان ١٣٨٩ هـ / نوفمبر ١٩٦٩م.

٩ ص (١٦٠ ص ـ ١٦٨ ص).

٤ ـ ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة فى الوجهة الوجيهة:

ـ تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، تونس، الدار التونسية للنشر، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

ج ١ : ٥٦١ ص، م ٧٥ ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ١٣٩ ص: تصويبات، رموز ومصطلحات، الآيات الأحاديث، الآثار، الأشعار، النعوت والألقاب، الأعلام الأماكن، الكتب، الموضوعات.

ج ٢ : سنة ١٩٨٢ م.

٦٢٢ ص، م ٦٤ ص + ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٩١ ص: فهرس الأشعار، الأعلام، أسماء الأماكن والبلدان، أسماء الكتب، فهرس التراجم (المعجم الشامل ٣ / ٥٩، ٦٠).

قالت المؤلفة: هذه الطبعة هى التى اشتريتها من الدار التونسية للنشر، وعندى منها الجزءان الثانى والثالث فقط.

(طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن على. الداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ٢ / ٢٥ ـ ٢٩، والأعلام للزركلى ٦ / ٣١٤، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٣١٤، ٣١٥، وملء العيبة بما جمع بطول الغيبة فى الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة لأبى عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهرى السبتى ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٢ / ٢٥ ـ ٤٥، ٥٣ ـ ٦٨ و ٣ / ١٩ ـ ٨٢، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٥٩، ٦٠).

*** رحلة ابن سعيد المغربي:**

من الرحلات الحجازية (انظر مادة «الرحلات») وصاحب الرحلة هو ابن سعيد المغربى (٦١٠ ـ ٦٨٥ هـ / ١٢١٤ ـ ١٢٨٦ م) قال عنه صاحب فوات الوفيات: على بن موسى ابن سعيد المغربى الغمارى الأديب نور الدين، ينتهى نسبه إلى عمار بن ياسر، ورد من الغرب، وجال فى الديار المصرية والعراق والشام، وجمع وصنف ونظم (فوات الوفيات ٣ / ١٠٨).

وجاء فى الأعلام أنه ولد بقلعة يحصب، قرب غرناطة، ونشأ واشتهر بغرناطة (الأعلام ٥ / ٢٦).

وقال عنه الجلال السيوطى: من ذرية عمار بن ياسر الصحابى، رضى الله تعالى عنه. قال فى البدر السافر. جال فى المغرب، وجاب فى المشرق، وقرأ النحو والأدب على الشَّلَوْبين والدباج والأعلم البطليوسى.. روى عنه الشرف الدمياطى وغيره (بغية الوعاة ٢ / ٢٠٩).

وترجم له وعنى برحلته الدكتور عبد الرحمن حميدة فقال عنه:

ولد أبو الحسن على بن موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد المغربى فى غرناطة، ليلة الفطر سنة ٦١٠ للهجرة. فى أسرة عريقة فى الحسب والنسب، كان لأفرادها صلة بالملوك، وكان أبوه من أهل الأدب والتأليف، فقد بدأ جده فى تأليف كتاب (المُغْرِب فى أخبار المغْرِب) وعمل فيه أبوه وأتمه هو.

نال ابن سعيد حظه من العلم بإشبيلية، ثم عمل لابن جامع وزير الموحدين بإفريقية، وكان له ابن عم يعمل فى خدمة الموحدين أيضا. فوقعت بينهما جفوة خشى ابن سعيد على نفسه من عاقبتها، فاستأذن فى الرحيل برسم الحج. ولما جاء موسم الحج صحب أباه إلى الديار المقدسة عام ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م ثم وصل الإسكندرية سنة ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م بعد أن سبقه والده إليها وأقام بها، ولكن الأب توفى فى الإسكندرية بعد العودة سنة ١٢٤٣، ثم زار فى طريقه أهم مدن جزيرة المغرب. وكان وصوله متأخرا عن موعد الحج، فقصد القاهرة ولقى بها إيدمر التركى والبهاء زهير وابن يغمور، وهو يومئذ رئيس الأمور بالديار المصرية...

وتخلف ابن سعيد بالقاهرة حتى عام ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠م.

وحدث أن جاء مصر رسول من الملك الناصر هو جمال الدين بن القيم لزيارة كلفه بها مليكه، فتعرف ابن سعيد إليه، فأكرمه وحبب إليه الرحلة إلى حلب ليغترف مما فى خزائنها من كنوز أدبية، فلما دخل على الملك الناصر أنشده قصيدة أعجبته، فاستجلبه وتلطف به، وأقبل عليه، وسأله عن قصده من رحلته، وقدم له ما استطاع من مساعدات، وأغدق عليه الخلع والأموال.

وتعرف ابن سعيد على عدد كبير من رجال السيف والقلم. الذين كانوا فى حاشية الناصر، وأقام حينا من الدهر بالموصل وبغداد والبصرة بعد أن تحول إلى دمشق، ودخل مجلس السلطان المعظم ٦٣٧ ـ ٦٤٧ هـ، وحضر مجلس خلوته. وقبل استيلاء هولاكو على بغداد بأعوام قليلة، تمكن ابن سعيد من متابعة دراسته بمكتباتها البالغة ستا وثلاثين مكتبة عددا والتى يصفها بشغف يماثل الحماس والإعجاب الذى وصف به ياقوت مكتبات مرو لعهده. ثم رحل إلى حلب ودمشق فى صحبة المؤرخ الشهير ابن العديم، وحج إلى مكة مرة ثانية، وعاد إلى المغرب حيث عمل ببلاط أمير تونس سنة ٦٥٢ هـ/ ١٢٥٤ م..

وفى ٦٦٦ هـ/ ١٢٦٧ م أعاده حب السفر المتملك فيه إلى الشرق فخرج فى رحلة أخرى فمر بالإسكندرية وحلب قاصدا أرمينية، حيث دفعه فضوله ليرى بعينى رأسه هولاكو الجبار. وعلم ما حل بالناصر من قتل التتار ويروى ابن سعيد ما علمه من أخبار هجوم هولاكو على حلب، وما تركته حملته من آثار التخريب والتدمير.

وقد توفى ابن سعيد كما تذكر إحدى الروايات بدمشق خلال عودته من هذه الرحلة وذلك فى عام ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م على قول تغرى بردى، وترجح رواية أخرى حدوث وفاته إلى ما بعد هذا التاريخ، وفى تونس بالذات، على قول السيوطى والمقرى وذلك فى عام ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م.

ويعتبر ابن سعيد من أخصب الكتاب إنتاجا على الرغم من كثرة أسفاره التى لم تنقطع، هذا إلى جانب ميوله البارزة نحو الأدب الفنى. وخاصة الشعر الذى نال فيه حظا وافرا من الشهرة. وكما عبر عن ذلك أحد علماء القرن التاسع عشر، فإنه انتقل فى تجواله «من المغرب الأقصى على المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى والتقى بأكابر العلماء ورأى أفضل الكتب».

وأكبر الظن أن ابن سعيد جال فى غربى إفريقية، ورأى مصب نهر السنغال، أو لعله نقل ما كتبه فى هذا الصدد عن الرحالة ابن فاطمة. الذى قام برحلة بحرية جنوبى مراكش وغرقت السفينة التى كان على متنها عند الرأس الأبيض (جنوب ساقية الذهب، ريودو أورو) بعد أن توغل فى كشف الساحل الأفريقى الغربى إلى أبعد مما كان معروفا عند الأوربيين حينذاك.

ومؤلفات ابن سعيد، الذى يعتبر أديبا وشاعرا. كثيرة منها (المقتطف من أزاهير الطرف) و (الطالع السعيد فى تاريخ بنى سعيد) وهو تاريخ أسرته وبلده و (المشرق فى حلى المشرق) ثم «المُغرب فى حلى المَغرب» هو الذى أنجز تأليفه. والكتابان الأخيران يجمعهما كتاب «فلك الأرب المحيط بحلى لسان العرب». وقد مهد لهما بمقدمة جغرافية عامة تعرف باسم «فلك الأرب» وكلا الكتابين تناول ذكر البلاد وأقسامها ومدنها، وأهم أبوابه القسم الخاص بالأندلس والذى يسمى «وشى الطرسُ فى حلى جزيرة الأندلس». ووضع ابن سعيد كذلك وجيزا لجغرافية بطليموس اعتمد عليه أبو الفدا فى جغرافيته، كما وضع كتابا آخر عن رحلته إلى مكة هو «النفحة المسكية فى الرحلة المكية» بالإضافة إلى «عدة المستنجز وعقلة المستوفز» (أعلام الجغرافيين العرب / ٤٨٩، ٤٩٠)

وقد أضاف الزركلى إلى مؤلفات ابن سعيد ما يلى: «المرقصات والمطربات» مطبوع، فى الأدب و «الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة» مطبوع.

قالت المؤلفة: الطبعة التى عندى من الغصون اليانعة بتحقيق إبراهيم الأبيارى. سلسلة ذخائر العرب ١٤. دار المعارف بمصر. الطبعة الثانية. د. ت. مقدمة المحقق ١٩٦٧ اهـ.

ولابن سعيد أيضا كما ذكر الزركلى: «الأدب الغض» و«ريحانة الأدب» و «المقتطف من أزاهر الطرف» (يأتى بيان طبعته فيما بعد إن شاء الله تعالى) و «ديوان شعره»، و «نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب» و «وصف الكون» و «بسط الأرض» كلاهما فى الجغرافيا، و «القدح المعلى» اختصاره فى تراجم بعض شعراء الأندلس، و «رايات المبرزين» انتقاه من «المغرب» (الأعلام ٥ / ٢٦).

ويسوق الدكتور عبد الرحمن حميدة نصين لابن سعيد المغربى فيقول:

النص الأول.

ومن طريف ما خلفه ابن سعيد وصف للقاهرة

والفسطاط، نقله المقرى فى كتابه (نفح الطيب) ، وقد جاء فى هذا الوصف ما يلى :

«ولما استقررت بالقاهرة تشوقت إلى معاينة الفسطاط ، فسار معى إليه أحد أصحاب القرية . فرأيت عند باب زويلة من الحمير المعدة لركوب من يسير إلى الفسطاط جملة عظيمة، لا عهد لى بمثلها فى بلد . فركب منها حمارا وأشار إلىّ أن أركب حمارا آخر، فأنفت من ذلك على عادة من اختلفته فى بلاد المغرب ، فأخبرنى أنه غير معيب على أعيان مصر، وعاينت الفقهاء وأصحاب البزة والشارة الظاهرة يركبونها فركبت . وعندما استويت راكبا أشار المكارى إلى الحمار فطار بى، وأثار من الغبار الأسود ما أعمى عينى، ودنّس ثيابى، وعاينت ما كرهته . ولقلة معرفتى بركوب الحمار وشدة عدوه على قانون لم أعهده، وقله رفق المكارى، وقعت فى تلك الظلمة المثارة من ذلك العجاج فقلت :

لقيت بمصر أشد البوار
ركوب الحمير وكحل الغبار
وخلف مكار يفوق الرياح
ولا يعرف الرفق مهما استطار
أناديه مهلا فلا يرعوى
إلى أن سجدت سجود العثار
وقد مدّ خوفى رواق الثرى
وألحد فيها ضياء النهار

فدفعت إلى المكارى أجرته، وقلت له إحسانك أن تتركنى أمشى على رجلى، ومشيت إلى أن بلغتها، وقدرت فى الطريق بين الفسطاط والقاهرة، وحققته بعد ذلك نحو ميلين، ولما أقبلت على الفسطاط أدبرت عنى المسرّة، وتأملت أسوارا مثلمة سوداء، وآفاقا مغبرة، ودخلت من بابها ، وهو دون غلق، يفضى إلى خراب مغمور بمبان مشتتة الوضع، غير مستقيمة الشوارع، قد بنيت من الطين الأدكن والقصب والنخيل، طبقة فوق طبقة، وحول أبوابها من التراب الأسود والأزبال . ما يقبض نفس النظيف ، ويغض طرف الظريف فسرت وأنا معاين لاستصحاب تلك الحال إلى أن صرت فى أسواقها الضيقة، فقاسيت من ازدحام الناس فيها لحوائج السوق، والروايا التى على الجمال ، ما لا تفى به إلا مشاهدته ومقاساته، إلى أن انتهيت إلى المسجد الجامع فعاينت من ضيق الأسواق التى حوله ما ذكرت ضده فى جامع إشبيلية وجامع مراكش، ثم دخلت إليه فعاينت جامعا كبيرا قديم البناء غير مزخرف ولا محتفل فى حصره التى تدور مع بعض حيطانه وتنبسط فيه . وأبصرت العامة رجالا ونساء قد جعلوه معبرا بأوطئة أقدامهم يجوزون فيه من باب لباب ليقرب عليهم الطريق . والبياعون يبيعون فيه أصناف المسكّرات والكعك وما سوى ذلك . والناس يأكلون فى عدة أمكنة منه غير محتشمين لجرى العادة عندهم بذلك . وعدة صبيان بأوانى ماء يطوفون على كل من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم منه رزقا . وفضلات مأكلهم مطروحة فى صحن الجامع ، وفى زواياه العنكبوت قد عظم نسجه فى السقف والأركان والحيطان ، والصبيان يلعبون فى صحنه، وحيطانه مكتوبة بالفحم والحمرة بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقراء العامة . إلى أن مع ذلك، على الجامع المذكور من الرونق وحسن القبول وانبساط النفس ما لا تجده فى جامع إشبيلية مع زخرفته .

واستحسنت ما أبصرته من خلق المتصدرين لإقراء القرآن والفقه والنحو فى عدة أماكن، وسألت عن موارد أرزاقهم فأخبرت أنها من فروض الزكاة وما أشبه ذلك . ثم أخبرت أن اقتضاء ذلك يصعب إلا بالجاه والتعب .

والحال أن أهل الفسطاط فى نهاية من اللطافة واللين فى الكلام ورعاية قدر الصحبة وكثرة الممازحة والألفة، مما يطول ذكره . وأما ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الإسكندرانى والبحر الحجازى فإنه فوق ما يوصف، وبه مجمع ذلك بالقاهرة ، ومنها يجهز إلى القاهرة وسائر البلاد . وبالفسطاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجرى هذا المجرى . لأن القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما أن جميع زى الجند بالقاهرة أعظم منه بالفسطاط . وكثير ما ينسج ويصاغ ، وسائر ما يعمل من الأشياء الرفيعة السلطانية والحراب فى الفسطاط كثير. والقاهرة أجدّ وأعمر وأكثر زحمة باعتبار انتقال السلطان إليها وسكنى الأجناد فيها .

والمكان المعروف بالقاهرة بين القصرين هو الترتيب السلطانى لأن هناك مساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين . ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية . ولكن ذلك أمد قليل، ثم تسير منه

إلى أمد أضيق، وتمر فى مكان كدر حرج بين الدكاكين، إذا ازدحمت فيه الخيل مع الرجالة كان مما تضيق به الصدور وتسخن منه العيون. ولقد عاينت يوما وزير الدولة وبين يديه الأمراء، وهو فى موكب جليل، وقد لقى فى طريقه عجلة بقر تحمل حجارة، وقد سدت جميع الطرق بين يدى الدكاكين، ووقف الوزير وعظم الازدحام وكان فى موضع طباخين، والدخان فى وجه الوزير وعلى ثيابه، وقد كاد يهلك المشاة وكدت أهلك فى جملتهم. وأكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والأزبال، والمبانى عليها من قصب وطين مرتفعة، قد ضيقت مسلك الهواء والضوء بينها. ولم أر فى جميع بلاد المغرب أسوأ منها حالا فى ذلك. ولقد كنت إذا مشيت فيها يضيق صدرى، وتدركنى وحشة عظيمة حتى أخرج إلى بين القصرين. ومن عيوب القاهرة أنها فى أرض النيل الأعظم، ويموت الإنسان فيها عطشا لبعدها عن مجرى النيل لئلا يصادرها ويأكل ديارها. وإذا احتاج الإنسان إلى فرجة فى نيلها مشى مسافة بعيدة بظاهرها بين المبانى التى خارج السور إلى موضع يعرف بالمقس وجوُّها لا يبرح كدرا مما تثيره الأرض من التراب الأسود.

والفسطاط أكثر أرزاقا وأرخص أسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط، والمراكب التى تصل بالخيرات هناك ويباع ما يصل فيها بالقرب منها، وليس يتفق ذلك فى ساحل القاهرة لأنه يبعد عن المدينة. والقاهرة هى أكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط، لأنها أجل مدارس وأضخم خانات وأعظم ديارا يسكن الأمراء فيها، لأنها المحفوفة بالسلطنة لقرب قلعة الجبل منها. فأمور السلطنة كلها فيها أيسر وأكثر وبها الطراز. وسائر الأشياء التى تتزين بها الرجال والنساء.. ومطابخ السكر والمواضع التى يصنع بها الورق المنصورى مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة.. والمعايش فيها متعذرة نزرة لاسيما أصناف الفضلاء، وجوامك المدارس قليلة كدرة.. والفقير المجرد فيها يستريح بجهة رخص الخبز وكثرته ...».

النص الثانى.

وكان ابن سعيد محبا لوطنه الأندلس، وانعكس حنينه إلى الوطن فى قصائد عاطفية عميقة. وقد رد على ابن حوقل الذى غمز من أخلاق الأندلس، كما أنه وضع سائر المدن التى زارها فى مرتبة دون مرتبة مدن الأندلس، وقد عبر عن أحاسيسه هذه بإيجاز فى قوله:

«وأنا أقول كلاما فيه كفاية: منذ خرجت من جزيرة الأندلس، وطفت فى بر العدوة (العدوة أى المغرب الأقصى) ورأيت مدنها العظيمة كمراكش وفاس وسلا وسبتة، ثم طفت فى إفريقية وما جاورها من المغرب الأوسط، فرأيت بجاية وتونس، ثم دخلت الديار المصرية فرأيت الإسكندرية والقاهرة والفسطاط، ثم دخلت الشام فرأيت دمشق وحلبا وما بينهما، لم أر ما يشبه رونق الأندلس فى مياهها وأشجارها إلا مدينة فاس بالمغرب الأقصى، ومدينة دمشق بالشام، وفى حماة مسحة أندلسية، ولم أر ما يشبهها فى حسن المبانى والتشييد والتصنيع إلا ما شيد بمراكش فى دولة بنى عبد المؤمن، وبعض أماكن تونس، وإن كان الغالب على تونس البناء بالحجارة كالإسكندرية، ولكن الإسكندرية أفسح شوارع وأبسط، وأبدع مبانى حلب داخلة فيما يستحسن لأنها من حجارة صلبة وفى وضعها وترتيبها إتقان». (أعلام الجغرافيين العرب/ ٤٩١-٤٩٥).

قال الزركلى: وشعره رقيق جزل (الأعلام ٥/ ٢٦) ومن أمثلته قوله فى نهر غرناطة.

كأنما النهر صفحة كتبت
أسطرُها والنسيم مُنشئُها
لما أبانت عن حسن منظره
مالت عليها الغصون تقرؤها

(بغية الوعاة ٢/ ٢١٠).

وقوله فى جزيرة مصر:

تأمل لحسن الصالحية إذ بدت
وأبراجها مثل النجوم تلالا
ووافى إليها النيل من بعد غاية
كما زار مشغوف يروم وِصالا
وعانقها من فرط شوق محبٍّها
فمد يمينا نحوها وشمالا

وقوله :

أسكّان مصر جاور النيل أرضكم
فأكسبكم تلك الحلاوة في الشّعر
وكان بتلك الأرض سحر وما بقي
سوى أثر يبدو على النظم والنثر

(فوات الوفيات ٣/ ١٠٥).

وفيما يلي بيان طبعات بعض مؤلفات ابن سعيد المغربي كما أوردها المعجم الشامل :

١ ـ اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى :

تحقيق إبراهيم الأبياري ، القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٥٩ م.

٢ ـ بسط الأرض في الطول والعرض :

ـ تحقيق خوان بيرنيط خينيت، تطوان : معهد مولاى الحسن، مطبعة كريماديس ، ١٩٥٨ م.

١٤٢ ص ، م ٣ ص

٣ ـ رايات المبرزين وغايات المميزين :

ـ تحقيق إميليو غارسيا غومس، مدريد، Imprenta de la viuda de Estanislao Maestre pozas ١٩٤٢ م.

٣٠٠ ص ، م ٥٢ بالأسبانية، ف ٤٥ ص : المحتوى الأعلام والأشخاص، القوافي، الشعراء، الكتب، البلدان، الأمم . نشر تحت عنوان El libro de las banderas de Los Compeones de Ibn Said aL - MAGRIBI.

ـ ط ثانية، ١٩٨٧ م، ٣٤٨ ص، مع جداول .

ـ تحقيق النعمان عبد المتعال القاضي، مصر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الأهرام التجارية ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م.

١٨٤ ص م ٣٥ ص، ف ٣٣ ص : الموضوعات ، كشاف الأعلام، الأمم والطوائف البلدان، الكتب، قوافي الأبيات، أسماء المترجم لهم.

ـ تحقيق محمد رضوان الداية، دمشق : دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، دمشق : مطبعة العجلوني ١٩٨٧ م. ٣٧٧ ص، م ٣٢ ص+ ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٩٧ ص : الموضوعات ، الأعلام، والأماكن، و البلدان، القوافي، الكتب الواردة في المتن، المصادر والمراجع، الدول والأقوام والقبائل

٤ ـ سيرة أحمد بن طولون (السفر الرابع من كتاب المغرب في حلى المغرب) :

ـ تصحيح كنوت تلكوست وكارل فولرس، برلين : على نفقة إميل فلبر (emil Felber)، ١٨٩٤ م.

٢١٢ ص ، منها ٧٧ ص بالعربية، م ٢١ ص بالألمانية، ف ٣ ص : المحتوى.

٥ ـ عنوان المرقصات والمطربات :

ـ القاهرة : جمعية المعارف، مطبعة الناشر ، ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م، ٢٨٦ ص.

ـ تحقيق محداد عبد القادر Mahdad abd elkader ، الجزائر : مؤسسة كربونل carbonel مطبعة لويس كربونل J. carbonel ، ١٩٤٢م.

٩٢ص ، م ١٦ ص بالفرنسية، ف ٨ ص : القوافي، الأسماء، المحتوى ، ط ثانية (عن السابقة) ١٩٤٩ م.

ـ بيروت : دار حمد ومحيو، ١٩٧٣ م.

٢٨٧ ص (مأخوذة عن طبعة القاهرة ، ١٢٨٦هـ ١٨٦٩م).

٦ ـ كتاب الجغرافيا :

ـ تحقيق إسماعيل العربي، بيروت : المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٠ م ، ٢٦٤ ص، م ٢٨ ص، ف ٢ ص المحتوى، تصويبات.

٧ ـ المغرب في حلى المغرب :

ـ عناية كنوت تلكوست، ليدن : مطبعة بريل ، ١٨٩٨م. ٣١٢ ص ، م ١٣٢ ص دراسة وتعليقات بالألمانية، ف ١٦ ص : أسماء الرجال والنساء، الأماكن ، الجبال ، الأنهر، القبائل، أسماء الكتب، المحتوى.

ـ تحقيق زكي محمد حسن وسيدة كاشف، القاهرة : جامعة فؤاد الأول ، كلية الآداب، مطبعة الجامعة، ١٩٥٣م. ٤٨٦ ص، م ٦٤ ص + ٣ ص نماذج مصورة من

المخطوط، ف ٥٣ ص: المحتوى، المراجع العربية، المراجع الأجنبية، الأعلام، تصويبات.

ـ تحقيق شوقى ضيف، القاهرة: دار المعارف، مطابع الناشر. ١٩٥٣ م ـ ١٩٥٥ م.

ج ١ : ٤٦٨ ص، م ٣٠ ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، فى ٢٠ ص : المحتوى، استدراكات.

ج ٢ : ٥٧٠ ص، م ٣ ص، ف ٩٣ ص : المحتوى، الأعلام الأماكن، البلدان، المصادر التى اعتمد عليها مصنفو الكتاب، فهرس المراجع.

ـ ط ثانية، القاهرة: مطابع دار المعارف، ١٩٦٤ م.

٨ ـ المقتطف من أزاهر الطرف.

ـ تحقيق د. سيد حنفى حسنين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب مركز تحقيق التراث، مطابع الناشر، ١٩٨٣ م.

٣١٠ ص، م ٣٨ ص + ٧ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٤٤ ص : المصادر الأعلام شعر القصيد، شعر الدوبيت والمربعات والمخمسات، كان وكان، المواليا، الموشحات، الأزجال، الآيات. الحديث، . ثبت بالمحتوى.

قالت المؤلفة: الطبعة التى عندى مكتوب على غلافها الخارجى تاريخ النشر ١٩٨٤، وعلى الغلاف الداخلى ١٩٨٣ وكذلك رقم الإيداع اهـ.

٩ ـ النجوم الزاهرة فى حُلى حضرة القاهرة.

ـ تحقيق حسين نصار، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٠ م، ٤٤٧ ص.

١٠ ـ نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب.

ـ تحقيق نصرت عبد الرحمن، عمان: الجامعة الأردنية ومكتبة الأقصى، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨٢ م.

ج١ : ٤٩٠ص م ٢٦ ص + ٥ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ١٤ ص : الموضوعات.

ج ٢ : ٥٦٠ ص (٤٩٩ ـ ١٠٥٨)، ف ٣٠ ص : الآيات الأحاديث الشريفة، الأمثال، الأشعار، الأعلام، الجماعات، الديار، الطواغيت، الأيام والوقائع، كتب المتن، كتب التحقيق، الموضوعات (المعجم الشامل ٣ / ١٧٨ ـ ١٨١).

(فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبى ـ تحقيق إحسان عباس ٣ / ١٠٥، ١٠٨ والأعلام للزركلى ٥ / ٢٦، وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٢٠٩، وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة/ ٤٨٩ ـ ٤٩٥، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ١٧٨ ـ ١٨١).

*** رحلة ابن الصلاح:**

رحلة ابن الصلاح : فوائد جمعها الشيخ تقى الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعرف بابن الصلاح الشهرزورى المتوفى سنة ٨٤٣ [٦٤٣] ثلاث وأربعين وستمائة فى رحلته إلى الشرق وهى عظيمة النفع فى سائر العلوم مفيدة جدا.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٦).

*** رحلة ابن فضلان:**

انظر : رسالة ابن فضلان

***رحلة أبى دلف:**

أوردناها تحت عنوان «أبو دلف الينبوعى» فانظرها فى موضعها.

*** رحلة أبى القاسم التجيبى:**

رحلة أبى القاسم ـ «التجيبى أحمد بن سليمان بن خلف الباجى الأندلسى المتوفى سنة ٤٩٣».

(كشف الظنون ١ / ٨٣٦)

انظر : رحلة التجيبى.

*** رحلة بدر الدين:**

رحلة بدر الدين بن رضى الدين الغزى المتوفى سنة ٩٨٤

أربع وثمانين وتسعمائة إلى الديار الرومية وكثيرا ما ينقل عنه تقى الدين فى طبقاته.

(كشف الظنون ١ / ٨٣٦)

*** رحلة البرتلى:**

مخطوط بدار الكتب بالزقازيق بعنوان: رحلة البرتلى من بلاد أتوات إلى الحرمين الشريفين تأليف محمد اليسر بن الحاج أبى بكر بن الطالب عمر البرتلى بخط عمر بن محمد ابن أحمد بن الحسين فى ١٨ ربيع الثانى سنة ١٢١٩ هـ. الرقم التسلسلى ٢٩٨٠.

(مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ٢ ق ٣ ربيع الثانى ١٣٧٧ هـ - نوفمبر ١٩٥٧م. الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م / ١٠٣).

*** الرحلة البعلية ذات النوادر الأدبية:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم ٥٩٠١

المؤلف: مجهول. كان تلميذا للأمير عبد القادر الجزائرى المتوفى سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٣م.

وهى وصف رحلة جماعية إلى قلعة بعلبك وزحلة وغيرهما. بأسلوب مسجع يميل إلى الإطالة والإكثار من الشعر. تخلص فيها إلى مدح الأمير عبد القادر.

أوله: «نحمد من أرانا عجائب العبر، فى آثار من سلف وغبر، وأشهدنا من غرائب الأسفار، ما يحسن إيداعه فى بطون الأسفار...

وبعد، فلما هل هلال العيد مبشرا بالموسم السعيد.. فأذن لنا بالسياحة.. الأمير عبد القادر بن محيى الدين الحسنى الجزائرى ... بالتوجه إلى الديار البعلية ذات الآثار العجيبة ... وذلك صباح يوم الثلاثاء ثانى ذى الحجة الحرام سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف ... » آخره: «...

كعبة أمست على الفضل لكن

كل حين لها تحج الوفود

ثم حللنا دمشق الشام، وأحللنا من الإحرام، وبعد قضاء التعب، واستباحة الطيب والرفث حمدنا الله على جزيل الإنعام وصلينا على أشرف إنسان فى البدء والختام».

نسخة حديثة جديدة كتبت فى ٣٠ محرم سنة ١٢٩٩ وخطها دقيق، وأحرفها مهملة لذلك يصعب قراءتها وفهم ألفاظها.

(٣٤ - ٤٥) ١٢ ق ١٩ س ١٢,٥ × ١٩سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٣٦، ٢٣٧).

*** رحلة البلوى:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد):

الرقم ٣٦١٤ - رحلات ١٠٨

سماها: تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق. رحل بها إلى الحجاز ابتدأت سنة ٧٣٧ هـ وانتهت سنة ٧٤٠ هـ.

المؤلف: أبو البقاء خالد بن عيسى بن أحمد البلوى الأندلسى كان حيا سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٤٠ م.

أولها: الحمد لله الذى فرض حج البيت على من استطاع إليه سبيلا ... أقول مستعينا بالله سبحانه: إنى خرجت قاصدا الحج وطالبا للعلم ... فخرجت فى ضحوة يوم السبت الثامن عشر لصفر من عام ستة وثلاثين وسبعمائة.

آخره: قال مؤلف هذه الرحلة خالد بن أبى خالد لطف الله به وهنا انتهى ما أوردناه من إثبات ما قصدناه وما أشرنا فى أول الأوراق

الخط نسخى على القاعدة المغربية مقروء، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر لغاية ق ٤٤.

ق ١٤٠، س ٢٦، ٢٥ × ١٧سم، كلمات السطر ١٥، هامش ٣,٥ سم.

اسم الناسخ: حفيد المؤلف خالد بن أحمد خالد.

تاريخ النسخ: ١٥ ربيع الأول سنة ٨١٩ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومصححة ومعلق عليها

الورقة الأولى بخط حديث مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ١٢١٠ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٤ / ٩٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٥٥٩ ، ٦٠٠) .

*** رحلة التجانى:**

هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجانى . ولد فى مدينة تونس بين ٦٧٠ و ٦٧٥ والتى كانت حينذاك عاصمة الحفصيين ودار ملكهم ، وقد أوردنا ترجمته فى م ٨ / ٥٠٩ ونذكر هنا ما يتصل برحلته .

يقول الدكتور عبد الرحمن حميدة : تهيأ لعبد الله التجانى كل ما يؤهل المرء للنبوغ من ظروف وأحوال وفرص ، وهمة عالية وجهد لا يفتر ورغبة فى التعلم ، وصبر وأناة كانت خليقة بأن تبوئه المركز اللائق بسليل الأدباء والعلماء ، وأدرك أبا عصيدة ، أحد سلاطين بنى حفص فى مطلع القرن الثامن الهجرى فالتحق التجانى بحاشيته . وكان على رأس الدولة يومئذ شيخ الموحدين الأمير أبو يحيى بن اللحيانى ، فاختص التجانى بعنايته ، ، وأوكل إليه وظيفة الكاتب الخاص . وقد رغب ابن اللحيانى فى أن يتفقد شئون الدولة ، وربما كان يقصد الحج إلى بيت الله الحرام ، وإن لم يفصح عن ذلك بصورة مسبقة ، مع جمع من وجوه تونس ، كان بينهم عبد الله التجانى الذى عهد إليه بالإشراف على رسائل الرئيس ابن اللحيانى .

وخرج ابن اللحيانى من تونس فى حاشية كبيرة فى أواسط شهر جمادى الأولى سنة ٧١٦ هـ ، أى أواخر عام ١٣٠٩ م ، سالكا طريق الساحل مرورا بسوسة ، ثم انحرفت القافلة باتجاه الداخل وسلكوا طريقا قادتهم إلى الجم ثم إلى صفاقس فقابس . ومن هذه اتجهوا غربا فى اتجاه منخفض الجريد فزاروا واحة توزر ، وعادوا إلى قابس فتجفت حيث عرجوا على جزيرة جربة . وانكفؤوا كرة أخرى إلى عمراسن فى سهل الجفارة كى يعودوا إلى الساحل ، ومروا بزوارة وطرابلس ومصراته ، كى يتابعوا مسيرتهم شرقا لأداء فريضة الحج ، ولكن

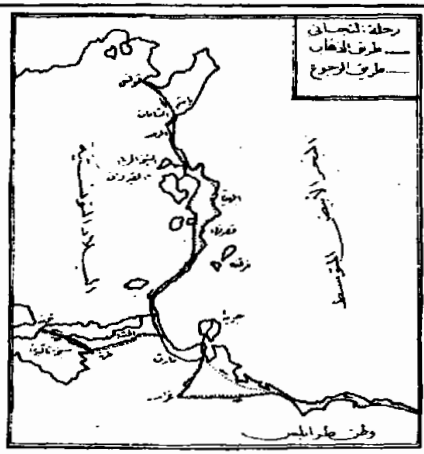

طريق الذهاب والإياب الذي اتبعه الرحالة التجاني .
نقلاً عن ضبعة حسن حسني عبد الوهاب (تونس ١٩٥٨) .

التجانى عاد إلى تونس فوصلها فى صفر من سنة ٧٠٨ هـ بعد غياب عن موطنه استغرق اثنين وثلاثين شهرا تقريبا ...

وفى عهد ابن اللحيانى تقلد التجانى خطة العلامة الكبرى أى رياسة دواوين رسائله .

ويقول العلامة المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب : «لا مراء فى أن عبد الله التجانى باشر ما ألقى على عاتقه من المهمات أحسن مباشرة طيلة إقامة هذا السلطان فى الملك ... ولم يزل صاحبنا يخدم بعمله وعلمه وقلمه البلاد ويؤلف بين الفينة والفينة التصانيف المفيدة ، إلى أن عقد العزم على مغادرة تونس» .

ويرى هذا العلامة التونسى الكبير ، الذى نشر متن الرحلة عام ١٩٥٨ ، أن التجانى وسائر أفراد أسرته لاقوا مصرعهم قتلا على إثر انتصار أبى يحيى أبى بكر سنة ٧١٨ هـ ، ١٣١٨ م . وللتجانى مؤلفات عديدة ، أكثرها مفقود ، فى الفقه والأدب والتاريخ والتراجم والحديث والمراسلات ، مثل مراسلاته مع ابن شبرين ، وفى العلامة وفى الأدب النسائى .

وهكذا عاش التجانى فى ظل دولة الحفصيين التى لم تكن أيامها كلها هادئة تسودها الطمأنينة فقد تنازعت هذه الدولة الأهواء ، وتضاربت فيها المصالح ، ومزقتها الحروب

الأهلية فى أكثر من مرة فى تاريخها، ولعل أكثرها ضراوة هى التى عاش فيها أبو محمد التجانى.

ولكن رحلة التجانى كانت كلها خيرا وبركة على الأدب والتاريخ إذ سجل فيها أخبار رحلته، وسجل مشاهداته وعبر عن انطباعاته فى «تقييده» الذى سمى به أخبار رحلته، وهو عبارة عن كتاب فى الأدب والتاريخ والجغرافية ووصف المجتمع الذى شاهده التجانى وخالطه، مدبج بأسلوب جلى وعبارة أنيقة وصف بها رحّالتنا صفاقس وقابس وتوزر وطرابلس.

ولما كان سير الرحلة بطيئا ومجالها محدودا، فقد تمكن التجانى من الوقوف على كل ما يمكن ملاحظته فى طريق سيره القصير. وللرحلة أهمية كبرى إذ زودتنا بمعلومات وافية عن سائر المناطق التى زارها وعن الأصقاع المجاورة لها. وهى تتعرض لمسائل الجغرافية مثلما تتناول قضايا التاريخ الطبيعى ولاسيما التاريخ البشرى. وأسلوب التجانى فى العرض أدبى صرف ولكنه لا يثقله بالانطباعات الشخصية أو بمحاولته التدليل على سعة معارفه ومهارته كاتبا. وبعد قرن من الزمان قدره ابن خلدون تقديرا كبيرا. وأفاد من مصنفه مرارا عديدة فى تلك الأجزاء من تاريخه التى أفردها للمغرب العربى.

وقد دللت أبحاث آمارى على أن التجانى يقدم معلومات تاريخية وجغرافية ذات قيمة كبرى. من ذلك ما كتبه عن جزيرة جربة وعن صقلية نفسها. وتظهر شذرات من الرحلة فى ترجمة روسو التى ترجع لأواسط القرن الماضى. وتستند على اختيار اعتباطى للنصوص مع سوء فهم للمتن أحيانا. أما المستشرق الإيطالى آمارى والمستشرق بل فلم يتعرضا فى كتابيهما إلا لقسم يسير من الرحلة.

ويسوق الدكتور عبد الرحمن حميدة هذا النص من رحلة التجانى:

وصف صفاقس: ووصلنا إلى صفاقس ظهرا، فرأيت مدينة حاضرة ذات سورين، يمشى الراكب بينهما ويضرب البحر فى الخارج منهما. وكانت بها قبل غابة زيتون ملاصقة لسورها، فأفسدها العربان، فليس بخارجها الآن شجرة قائمة وفواكهها مجلوبة إليها من قابس. وماؤها شراب لا يساغ، وإنما يعتمدون فى شربهم على ما يدخرونه من مياه الأمطار. ويصطاد بها من السمك أنواع تفوت الإحصاء. وببحرها يوجد صوف البحر الذى يعمل منه الثياب الرفيعة الملوكية. وربما وجد فى بحرها صدف يشتمل على لؤلؤ صغير الحب. ومرساها مرسى حسن ميت الماء، والماء يمده به ويجزر عنه كل يوم، فإذا جزر استوت السفن على الحمأة، وإذا مد عامت.

وصف قابس: وأصبحنا يوم الإثنين مرتحلين فأشرفنا على غابة قابس، ووصلنا إليها ضحى فرأينا بلدا قد استوفى المحاسن واستغرقها. وأذكر بمنظره الأنضر، وورقه الأخضر، جنة الخلد وإستبرقها، وقد أحدقت غابته به من جميع جهاته. وبهذه الغابة من الجواسق والنخل المتناسق، ما يستوقف الطرف، ويستوفى الحسن والظرف، ويحقق ما قيل: إن قابس جنة الدنيا، وإنها دمشق الصغرى، وهى مدينة بحرية صحراوية فإن الصحراء متصلة بها، والبحر على ثلاثة أميال منها.

وصف جزيرة جربة: وجزيرة جربة من أعظم الجزائر خطرا وأشهرها فى سالف الزمن عمارة وذكرا، وطولها من المغرب إلى المشرق ستون ميلا... وأما عرضها فمختلف، فعرض الرأس الغربى منها عشرون ميلا، وهو الطرف الواسع، ومن هذا الموضع إلى جزيرة قرقنة فى البحر ستون ميلا. وعرض الرأس الشرقى منها خمسة عشر ميلا، وهو أضيق مكان بها. وهى أرض كريمة المزارع، عذبة المشارع، وأكثر شجرها النخيل والزيتون والعنب والتين. وبها أصناف كثيرة من سائر الفواكه. إلا أن هذه هى أكثر ثمرها وعليها مدار غلاتها. وغيرها من كرائم الأرضين لا يقاربها على الجملة فى ثمارها أو يساويها. وتفاحها لا يوجد فى جميع بقاع الأرض له نظير، لما يوجد بها من صفاء وجفاف وطيب مذاق، وعطارة استنشاق، ورائحته توجد من المسافة المديدة، والأميال العديدة. وكان من شجره بهذه الجزيرة قبل هذا كثير، ثم قل الآن بسبب أن النصارى يتحفون به ملوكهم

وكبارهم دون تعويض لأربابه عنه، فرأى أهل الجزيرة أن غيره من الشجر أعود بالفائدة عليهم فقطعوا أكثره.

واختصت بهذه الجزيرة أيضا دون غيرها من البلاد بحسن الأصواف المحمودة الأوصاف، التى ليس بإفريقية لما يُنسج من أثوابها نظير، وذلك معلوم من أمرها شهير. وأكثر مساكن أهلها أخصاص من النخيل، يجعل كل واحد منهم فى أرضه واحدا أواثنين أو أكثر من ذلك ثم يسكنه بعياله. وليس بها بناء قائم إلا دور قليلة.

وصف طرابلس: ولما توجهنا إلى طرابلس وأشرفنا عليها كاد بياضها من شعاع الشمس يغشى الأبصار، فعرفت صدق تسميتهم لها بالمدينة البيضاء. وخرج جميع أهلها مظهرين الاستبشار رافعين أصواتهم بالدعاء، وتخلى والى البلد إذ ذاك عن موضع سكناه، وهو قصبة البلد، فنزلنا بها. ورأيت آثار الضخامة بادية على هذه القصبة، غير أن الخراب قد تمكن منها وقد باع الولاة أكثرها. فما حولها من الدور التى تكتنفها الآن إنما استخرجت منها. ولها رحبتان متسعتان. وفى الخارج منها المسجد المعروف فى القديم بمسجد العشرة، لأن عشرة من أشياخ البلد كانوا يجتمعون فيه للمشورة فيدبرون أمر البلد، وذلك قبل تملك الموحدين لها، فلما تملكوها ارتفع ذلك الرسم، وزال عن المسجد ذلك الاسم.

ودخلت حمام البلد وهو المجاور للقصبة، فرأيت حماما صغير المساحة، إلا أنه بلغ من الحسن غايته، وتجاوز من الظرف نهايته، وكان هذا الحمام من منافع القصبة فبيع من جملة ما بيع منها، وهو الآن مُحبَس على بعض المساجد. وبالبلد حمامان آخران غيره إلا أنهما فى الحسن دونه. ورأيت شوارعها فلم أر أكثر منها نظافة ولا أحسن اتساعا واستقامة، وذلك أن أكثرها تخترق المدينة طولا وعرضا من أولها إلى آخرها على هيئة شطرنجية ... ورأيت بسورها من الاعتناء، واحتفال البناء، ما لم أره لمدينة سواها، وسبب ذلك أن لأهلها خطا من مجباها، يصرفونه فى رم سورها، وما تحتاج إليهم من مهم أمورها، فهم لا يزالون أبدا يجددون البناء فيه يتداركون تلاشيه بتلافيه.

وبخارج باب البحر منها منظر من أنزه المناظر، مشرف على الساحل حيث مرسى المدينة، وهو مرسى حسن متسع تقرب المراكب فيه من البر، وتصطف هناك اصطفاف الجياد فى أواريها.

وبداخل البلد مدارس كثيرة وأحسنها المدرسة المستنصرية، التى كان بناؤها على يد الفقيه أبى محمد عبد الحميد بن أبى البركات بن أبى الدنيا رحمه الله تعالى، وذلك فيما بين سنة خمس وخمسين إلى سنة ثمان وخمسين، وهذه المدرسة من أحسن المدارس وضعا وأظرفها صنعا ...

وصف توزر: توزر هى قاعدة البلاد الجريدية، وليس فى بلاد الجريد غابة أكبر منها ولا أكثر مياها. وأصل مياهها من عيون تنبع من الرمل وتجتمع خارج البلد فى واد متسع، تتشعب منه جداول كثيرة، وتتفرع عن كل جدول منه مذانب (جداول ضيقة)، يقسمونها بينهم على أملاك لهم مقررة مقاسم من المياه معروفة. ولهم على قسمها أمناء من ذوى الصلاح فيهم، يقسمونها على الساعات من النهار والليل بحساب لهم فى ذلك معروف، وأمر مقرر مألوف. وعلى ذلك الماء أرجاء كثيرة منصوبة. ومن العجب أن هذا الوادى يحتمل ما يحتمل من غثاء أو غيره، فإذا انتهى إلى المقسم افترق هنالك أجزاء بالسوية على عدد المسارب، فمضى كل منها إلى مسرب منها، وهذا مما شاهدته فيها عيانا، وكثير من أهلها إنما يسكنون بغابتها. ولا مناسبة بين مبانى الغابة ومبانى داخل البلد، فإن مبانى الغابة أضخم وأحسن. وبداخل البلد جامعان للخطبة وحمام واحد ومتفرجهم بموضع يعرفونه بباب المنشر، وهو من أحسن المتفرجات لأن مجتمع الماء هنالك، ومنه تتفرع كما تقدم. ويجتمع به القصارون فينشرون هنالك من الثياب الملونة والأمتعة الموشية ما يعمه على كبره، فيخيل للناظر أنه روض تفتحت أزهاره، واطردت أنهاره. وليس بتوزر أحسن من هذا الموضع. وهو خارج عن غابتها والغابة ملاصقة لسور المدينة فهى بذلك تمت حصانتها.

(أعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٥٢٩ ـ ٥٣٥).

* **رحلة التجيبى:**

من الرحلات الحجازية (انظر مادة «الرحلات») وقد أوردنا نبذة عنها فى ترجمة التجيبى الذى أدرجناه تحت اسم «الحرَّالى» (ـ ٦٣٨ هـ / ـ ١٢٤١ م) فى م ١٣ / ٣٤٠ ، ٣٤١ فانظرها فى موضعها .

* **الرحلة الحجازية:**

من الرحلات الحجازية والزيارية (انظر مادة «الرحلات») .

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى

الرقم ٤٣٠٤

رحلة زار فيها المؤلف الأماكن المباركة ومقامات الصالحين والأولياء واجتمع بكثير من العلماء والصلحاء .

المؤلف : أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى الصالحى الحنفى النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م .

أولها : مخروم يبتدىء بـ : كنا يوما فى حمة المسير إلى هذه الرحلة المباركة إن شاء الله تعالى فكتب لنا بعض الصالحين هذه الأبيات الثلاثة وجاء بها إلينا فكانت شرح الحال منا وهى قول بعضهم :

عش عزيزا ولا تذل لخلق
واطلب الرزق من بلاد الحبيب
ثم سر فى البلاد شرقا وغربا
وتوكل على القريب المجيب
فعسى أن ينال ما ترتجيه
بيد اللطف من مكان قريب

آخره : فنزلنا ودخلنا واجتمعنا بحضرة الشريف حفظه الله فتلقانا بالقبول والتعظيم والاحترام واستقبلنا غاية الاستقبال وأمر لنا بخيمة نصبت لنا وتقيد بجميع أمورنا وجلسنا عنده حصة من الزمان نتحادث عن أحوال العصر والأوان ثم قمنا إلى الخيمة التى نصبت لنا وجلسنا هناك ...

الخط نسخى معتاد، الحبر أسود .

ق ١٤٧ ، س ٢٦ ، ٢٠,٥ × ١٣,٥ سم، كلمات السطر ١٤ ، هامش ١,٥ سم .

اسم الناسخ : المؤلف عبد الغنى النابلسى .

ملاحظات : نسخة قيمة بخط المؤلف .

مصادر عن الكتاب : معجم المطبوعات/ ١٨٣٤ ، مقدمة الرحلة الطرابلسية للمؤلف ص ١٨ نشر هيربرت بوسه فى المعهد الألمانى للأبحاث الشرقية .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١ .

قال واضع الفهرس الأستاذ محمد رياض المالح .

طبعة الكتاب : ذكر فى أكثر المصادر أنه طبع فى القاهرة ودمشق سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٧ م والذى أعلمه وتناقشت بذلك مع الأستاذ أحمد عبيد مع المقابلة على بعض النسخ عنده أن الذى طبع ليس للنابلسى ولكن لرجل آخر من أسرة النابلسى .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٠٠ ، ٦٠١) .

* **الرحلة الحجازية للعياشى:**

انظر : رحلة العياشى .

* **رحلة الزيادى:**

انظر مادة «بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام» فى م ٧ / ٤٧٢ .

* **رحلة السراج:**

من الرحلات الحجازية والرحلات الزيارية (انظر مادة «الرحلات») .

صاحب هذه الرحلة هو السراج (بعد ١٠٤٢ هـ / ـ بعد ١٦٣٢ م) ترجم له الزركلى فقال عنه :

محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد القيسى الشهير بالسراج الملقب بابن مليح : رحالة من أهل مراكش . عرف برحلته المسماة «أنس السارى والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الأمال والأعارب ـ خ » فى خزانة الرباط (٢٣٤١ ك)

أورد فيها ارتحاله من مراكش فى آخر صفر ١٠٤٠ (١٦٣٠ م) إلى أغمات، فورزازات، فدرعة، فبلاد توات، ففزان، ووصل إلى القاهرة فى شوال ١٠٤١) ورافق الركب المصرى إلى عقبة أيلة حيث التقى ومن معه بركب الشام، ومنها إلى مكة (٧ ذى الحجة) وبعد الحج والعمرة دخلوا المدينة (٣ محرم ١٠٤٢ وعاد مع الركب التونسى فدخل مصر (١٢ صفر) ووصل إلى تكانة حيث تلقاه الأهل والأحباب (فى شوال ١٠٤٢) (الأعلام ٦، ٨، ٩).

قالت المؤلفة: مخطوط« أنس السارى » الذى أشار إليه الزركلى آنفا مطبوع الآن ونحن ننقل منه هنا بعض ما جاء فيه، فقد تكلم السراج على «النيل المبارك» ، وعن مصر والقاهرة، وعن مسجد ابن طولون الذى أوردناه تحت عنوان «أحمد بن طولون (جامع ـ) فى م ٢ / ٦٥٧ ـ ٦٧٠ ، وعن الجامع الأزهر، وعن زياراته للمشهد الحسينى ولأولياء الله الصالحين المدفونين بالقرافة، ولمشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها وغير ذلك كثير، هذا بالإضافة إلى وصفة للمسجد الحرام ومناسك الحج والمسجد النبوى، ويختتم الكتاب بقصيدة فى مدح المدينة المنورة، مدينة الرسول ﷺ.

قال المؤلف رحمه الله عن «النيل المبارك».

وفى اليوم الرابع رحنا على النيل وقد سكنت لججه، وركد مائجه وأقبلت الزوار تهفو بقوادم غربان، وتعطو بسوالف غزلان، تخالها فوق ثبج البحر نجائب محدوة، وتحسبها فوق مائة أعلاما وجبالا مجلوة، وزورقنا بينها يسرع فى اندفاعه، ونحن تحت وارف ظل شراعه، فحسبته من خوف العواصف، طائرا مد على بنيه جناحه، فهذا البحر أعجب البحور شمائل وأعذبها واردا، وأطيبها نشرا، وأحسنها خبرا، جعله الله تعالى دالا على غرائب قدرته وعجائب حكمته، فسبحان من خص به مصر، فأعجب به بحرا فى الصيف يفور ويفيض، وفى الشتاء يغور ويغيض، فتأمل كيف أقبلت قوافل مقياسه، ونفائس أنفاسه، فكلما تنفس نفسا من أنفاسه، ملأ الأرض نجدا وغورا، وأفعمها بطنا وظهرا، وعم البلاد طيبا ونشرا فلكم جبر بكسر خليجه كسرا، ولكم أطلق بانطلاقه عسرا، وأنشدوا فى المعنى.

تراه إذا هبت به نسمة الصبا
تجعده نظما وترسله نثرا
هو النيل إلا أنه عند نيله
ترى كل قطر قد أحل به بحرا
يجود إذا طل السحاب بوبله
فتهتز منه الأرض إن حملت وقرا
يفيض إذا غاض المياه كأنها
مجدولة تسرى فسبحان من أسرا
حكى ملكا كل الملوك رعية
يفرقهم طورا ويجمعهم أخرى.

فسبحان من قدرته لا تضاهى، وحكمته لا تباهى، ونعمته لا تتناهى.

نقل الحريفش رحمه الله حكاية لا بأس بذكرها هنا، إن فرعون يتمرد وكان يضل قومه بهذا النيل فإذا كان يوم النيروز وقد وافى النيل أجله، وبلغ نهايته، أمر بإن ينادى فى الناس أن فرعون قد وفى لكم نيلكم فاسجدوا له، كان جهال قومه يعتقدون ذلك فلما كان بعض السنين قصر النيل فى وفائه ولم يأذن الله له بالطلوع فاستشعر الناس الجوع وأحسوا بالقحط فاجتمعوا إلى فرعون وقالوا له قد هلكنا وهلكت مواشينا وأولادنا فإن كنت [إلٰهنا] فأجر لنا النيل، فقال لكم ذلك ثم إنه عمد إلى مسح وقلنسوة شعر وكيس فيه رماد ومضى إلى مكان المقياس فى الخربة المعروفة بالمقياس، فأمر إلا يتبعه أحد من قومه ولا من خدامه، ودخل الخربة ونزع ثياب الملك والتاج عن رأسه ولبس المسح والقلنسوة وفرش الرماد وجعل يتمرغ عليه ويبكى ويسجد لله عز وجل ويمرغ خده على الرماد وهو يقول، [إلهى] وسيدى أعلم أنك إله السماوات والأرض وإله الأولين والآخرين، ولكن غلبت علىَّ شقوتى وزدت فى عصيانى وأنت [إلهى] وأنا عبدك، وقد حكمت على بما حكمت فلا تفضحنى بين قومى وأنت أكرم الأكرمين، فما استتم كلامه حتى أذن الله تعالى للنيل أن يوفى تلك الساعة، وأن يسير معه حيث سار، فكان فرعون يسير بين قومه والماء بين أذياله، فكانوا يغمسون أكمامهم ويضرب

بعضهم بعضا فرحا به، فصارت سنة فى مصر إلى الآن، ويقولون «نيروز» أى طلع الماء، وكان لعنه الله فى كل سنة إذا بدا وحم النيل يأمر بابنة من بنات الملوك من أهل مصر يحلونها بأنواع الحلى ويكسونها أفخر الحلل ويزينونها بأنواع الزينة كالعروس التى تزف إلى زوجها، ثم يلقونها فى النيل وفعل ذلك فى كل سنة وكان جهال الناس يعتقدون أن النيل لا يطلع حتى يلقوا فيه العروس، واستمر الأمر على ذلك إلى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وكان نائبه بمصر عمرو ابن العاص رضى الله عنهما، فأنكر عليهم ذلك فكتب كتابا إلى عمر بن الخطاب يخبره الخبر، فكتب له عمر رضى الله عنه كتابا يرد الجواب ورقعة يقول فيها بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد، من عبد الله عمر بن الخطاب إلى نيل مصر، أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر، وإن كان الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله أن يجريك، وأمره أن يلقى البطاقة فى النيل، وكان أهل مصر قد أيقنوا بالغلاء فأصبحوا وقد أجرى الله النيل، وطلع ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة، وكان ذلك ببركة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وأراح المسلمين من تلك البدعة وأمر عمرو ابن العاص الناس بالشكر لله تعالى، والثناء عليه، والتوبة من المعاصى، وأبطال ما كانوا يفعلونه من المنكر، من إلقاء البنات فى الماء.

ثم عبرنا النيل للقاهرة أدامها الله دار الإسلام، وصانها بحرمة نبيه عليه الصلاة والسلام، حتى أشرفنا على ديارها.

بلاد مصر والقاهرة

فكان دخولنا لمصر ضحوة يوم الجمعة الثالث عشر من شوال إحدى وأربعين وألف، فيا لها من قاهرة ما أحسنها، وأبدع جمالها، وأوصافها، أوفى البلاد طهرة، وأزكاها فطرة، وأفسحها رقعة، وأمرعها نجعة، وأقومها قبلة، وأوسعها دجلة وأكثرها نهرا ونخلة، دهليز البلد الحرام، وقبالة الباب والمقام، أحد جناحى الدنيا، والمصر المؤسس على التقوى، ذو المشاهد المشهورة والمساجد المقصودة، والمعالم المشهورة، والمقابر المزورة، والآثار المحمودة، قد جمعت أشتات المحاسن، ويكفى فى وصفها ما ذكر الله تعالى فى كتابه العزيز من قوله تعالى ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله ءامنين﴾ [يوسف: ٩٩] وقوله تعالى: ﴿لكم الملك اليوم ظاهرين فى الأرض﴾ [غافر: ٢٩] وقوله تعالى، ﴿أو أن يظهر فى الأرض الفساد﴾ [غافر: ٢٦] وقوله تعالى ﴿أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذرك وآلهتك﴾ إلى قوله ﴿إن الارض لله يورثها من يشاء من عباده﴾ [الأعراف: ١٢٨] إلى قوله ﴿عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض﴾ [الأعراف: ١٢٧ ـ ١٢٩] المراد بالأرض فى هذه الآيات كلها مصر، وعن ابن عباس رضى الله عنه وقد ذكر مصر فقال، سميت مصر بالأرض كلها فى عشر مواضع فى القرآن، قال الحافظ، بل فى اثنى عشر موضعا أو أكثر، وقال تعالى ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها﴾ [الأعراف: ١٣٧].

قال الليث بن سعد، هى مصر بارك فيها بالنيل، حكاه أبو حيان فى تفسيره، وقال القرطبى فى هذه الآية، الظاهر أنهم ورثوا أرض مصر القبط وقيل هى أرض الشام ومصر، قاله أبو إسحاق وقتادة وغيرهما، وقال تعالى فى سورتى الأعراف [١١٠] والشعراء [٣٥] ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم﴾ وقال تعالى ﴿إن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها﴾ وقال تعالى ﴿كم تركوا من جنات وعيون * وزروع ومقام كريم﴾ قال الكندى: لا يعلم بلد فى أقطار الأرض أثنى الله عليه فى القرآن بمثل هذا الثناء، ولا وصف بمثل هذا الوصف، ولا شهد له بالكرم غير مصر، وقال تعالى ﴿ولقد بوأنا بنى إسرائيل مبوأ صدق﴾ وقال القرطبى، أى منزل صدق محمود مختار يعنى مصر، وقال: يعنى مصر والشام، وقال تعالى، ﴿كمثل جنة بربوة﴾ أورده ابن زولاق وقال تعالى ﴿أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض﴾ قال قوم، هى مصر، وقواه ابن كثير فى تفسيره وقال تعالى ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ وقال عكرمة منها أرض القرطيس بمصر وقال تعالى ﴿إرم ذات العماد * التى لم يخلق مثلها فى البلاد﴾ وقال محمد بن كعب القرظى هى الإسكندرية..

وكان آدم أول من دعا لمصر بالرحمة والخصب، والبركة والرأفة، وأورده غيره عن عبد الله بن سلام قال. مصر

أم البركات، تعم بركتها من حج بيت الله الحرام من أهل المشرق والمغرب، وإن الله ليوحى إلى نيلها فى كل عام مرتين، مرة عند جريانه فيوحى إليه إن الله يأمرك أن تجرى كما تؤمر، ثم يوحى إليه ثانية، إن الله يأمرك أن تغيض حميدا فيغيض، مصر بلد معافى وأهلها أهل عافية وهى آمنة ممن يقصدها بسوء، من أرادها بسوء أكبه الله على وجهه، ونهرها نهر العسل، ومادته من الجنة، . وكفى بالعسل طعاما وشرابا وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه، لما بعث محمد بن أبى بكر الصديق إلى مصر رضى الله عنه قال له إنى قد وجهتك إلى فردوس الدنيا .

وقد نقل فى فضلها وشرفها آثار كثيرة، وأخبار جسيمة، لا نطيل بجلبها، ولا نتعرض لسردها، ومن عظيم شرفها، وقوة فضلها، ما نقل أنه دخلها من أنبياء الله الكرام عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام، ما ينيف على الثلاثين، وقد نظم بعضهم أسماءهم فى أبيات خمسة وهى هذه :

قد حل مصر فيما قد رووا زمر
من النبيين زادوا مصر تأنيسا
فهاك يوسف والأسباط مع أبيه
وحافد وخليل الله إدريسا
لوطا وأيوب ذا القرنين خضر سليـ
ـلمان أرميا يوشع هارون مع موسى
وأمه مارة لقمان آسية
ودانيال يوشعا مريما عيسى
شيثا ونوحا إسماعيل قد ذكروا
مازال من أجلهم ذا المصر مأنوسا

ثم حللنا مصر أعظم مصر، ونزلنا منها أكرم منزل وأسنى قطر، واجتلينا أوضح من البدر عند الفجر، فنسى كل غريب وطنه، وود أن لو فيها يقضى عمره وزمنه، وفيها يقال :

لعمرك ما مصر بمصر وإنما
هى الجنة الدنيا لمن يتبصر
فأولادها الولدان والحور عينها
وروضتها الفردوس والنيل كوثر

ثم يتكلم السراج فى رحلته على الأزهر الشريف فيقول عنه :

وأعظم من هذا المسجد جامع الأزهار، المشرقة الأنوار، الشهيرة الذكر، فى الحواضر والأمصار، لا مسجد يعدله فى قطر، ولا نظير يماثله فى مصر، لا يغلق له باب، ولا يسدل له حجاب أوقاته معمورة، وبأنواع العلوم مغمورة، قراءة وتقريرا لتفسير وحديث، ونحو وبيان، وأصول فقه ودين، وتصوف، ينبع العلم من حيطانه، ويسلى الغريب عن أوطانه، لا تجد سارية من سواريه خالية من معلم مفيد، أو متعلم مستفيد، تجتنى من رياضه أزهار الكلام، ويسمع فى أرجائه أصارير الأقلام، وفيه خمسة رواقات للغرباء من حملة القرآن، ومن يتعاطى العلم من أهل المشارق والمغارب، تجرى لهم الأقوات، فى جميع الأوقات، من رغيف نظيف، وحسو جريش، وعدس نضيج، صباحا ومساء، أساطين بلاطاته الداخلية من رخام منحوت سماوى فى اللون، وسقفها من ساج أخضر، وفيه من المصابيح ما لا يحصى عددا، وفيها أربعة مكاتب فى كل واحد منها أربعون صبيا، ولكل منها مؤدب، ولهم أوقاف جارية، لملبسهم وقوتهم، يتعلمون حروف القرآن العظيم، ولها ميضات خارج المسجد، كثيرة الصهاريج والمياه مشيدة البناء، واسعة الفناء وبينه وبين المسجد ممر مستطيل داخل فى وسط المسجد .

ويصفه السراج مجلس تدريس الإمام أبى الحسن الأجهورى فى الأزهر الشريف فيقول :

ومن أعظم مشايخ التعليم، فى هذا المسجد العظيم، شيخ المقرئين وخيار عباد الله الصالحين فخر السنة والملة، وإمام الأئمة والجلة، ولى الله الكريم عليه، المنقطع إليه . المنتفع بالقراءة والتلاوة بين يديه، الذى عظم الله شانه، ورفع بالعلم والعمل مكانته ومكانه، ورزق الناس الانتفاع به فى البداية والنهاية، العالم العامل سيدى أبو الحسن على الأجهورى أدام الله حياته للإسلام، . وعمر به تلك الأماكن العظام، وأدام النفع به على مر الليالى والأيام من مشايخ

المالكية، أدركناه وهو يقرىء فى رسالة أبى عبد الله محمد بن أبى زيد القيروانى، قراءة تحقيق، وتدقيق، وأبحاث يعجز عن جوابها جهابذة التحقيق، حضرت مجلسه صانه الله مع خل لى صديق، وسمعت منه أبقاه الله مدة إقامته بمصر العتيق.

ثم يقول السراج:

ومن أجلهم علما، وأعظمهم فهما، أوحد زمانه، وفريد أوانه، درة العلا والمجد، من جمع الله له بين العلم والعمل، ومنحه من كل فن بلوغ الغاية التى لا مزيد عليها، ووهبه شرف الجلال بجميع خلال الشرف وجعل شرفه فى الخير حجة على من قال لا خير إلا فى الشرف، بيته أحد البيوتات الرفيعة بالديار المصرية، وله فيها مزيد الرفعة ورفعة المزية، محل السياسة، ومعدن الرياسة، السيد الميمون، المبارك الحركة والسكون، سيدى أبو العباس أحمد الشهير بالكلبى صانه الله مالكى المذهب مسموع الكلمة مجاب الدعوة سيد لبيب، يؤنس الغريب، يقرئ فى كل فن من فنون العلم، له أوراد كثيرة، يحيى ليلة الإثنين والجمعة بجامع الأزهار ويجتمع عليه خلق كثير، وله أوراد صبيحة يوم الجمعة عند ضريح الإمام العلامة سيدى أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه يحضره جم غفير من الناس.

ومن السادات الجلّة الأعلام، الملازمين لبث العلم وتعليمه، ونشره فى أهله الشابان الخيِّران الدينان النجيبان، المباركان، سيدى أحمد وسيدى محمد ولدا العالم العلم الأوحد، قدوة الزمان، ومصباح المكان سيدى إبراهيم اللقانى صان الله الجميع.

وهذا الجامع المذكور أول جامع أسس بالقاهرة أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلى مولى المعز لدين الله، لما اختط القاهرة وابتدأ بناءه لسبع خلون من رمضان سنة إحدى وستين وكان به طلسم لا يسكنه عصفور ولا حمام ولا يمام وكذا سائر الطيور ثم جدده الحاكم بأمر الله ووقف عليه أوقافا.

(انظر مادة «الأزهر» فى م ٤ / ٧٨ ـ ١٠١)

ثم يقول السراج عن «مشهد العالم العلامة خليل بن إسحاق الجندى رحمه الله تعالى ورضى عنه:

وبداخل القاهرة مدفن العالم العلامة خليل بن إسحاق الجندى، أحد أئمة المالكية بالقاهرة، وصاحب المختصر، وله رضى الله عنه شرح مختصر ابن الحاجب، ومناسك الحج وغيرها من الكتب، تفقه بالشيخ أبى عبد الله المنوفى، وكان ممن جمع بين العلم والعمل، والزهد والتقشف مات سنة ست وسبعين وتسعمائة، ومعه قبر شيخه العالم العلامة سيدى أبى عبد الله المنوفى رضى الله عنهما وأرضاهما (أنس السارى / ٤١ ـ ٤٦، ٤٨ ـ ٥٠، ٥٤).

و نكتفى بهذا القدر ونورد بقية مشاهداته فى مواضعها إن شاء الله تعالى

(الأعلام للزركلى ٦ / ٨، ٩، وأنس السارى والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب لأبى عبد الله محمد بن أحمد القيسى الشهير بالسراج الملقب بابن مليح، حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى / ٤١ ـ ٤٦، ٤٨ ـ ٥٠، ٥٤).

*** رحلة الشافعى:**

وهو الإمام محمد بن إدريس المتوفى سنة ٢٠٤ هـ.

رواية أبى بكر محمد بن المنذر، عن الربيع بن سليمان، عنه.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

أولها: «أخبرنا الشيخ الإمام العلامة علاء الدين أبو الحسن على بن إبراهيم بن داود الشافعى ابن العطار...».

وآخرها: «فحمل إلى منزله ولم يزل فيه عليلا حتى مات فى التاريخ المذكور رضى الله عنه وأرضاه».

نسخة كتبت بخط قديم، بقلم محمد بن أحمد بن محمد الأصبهانى وهى فى ٨ ورقات، ومسطرتها ٢٤ سطرا، وبآخر الأصل المنقول منه سماع مؤرخ سنة ٥٨٤ هـ، وهناك سماع آخر فى زمان الناسخ تاريخه سنة ٦٣٠ هـ.

[دار الكتب ٥٧٨ تاريخ تيمور] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤. القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٩١، ١٩٢).

*** الرحلة الشامية فى أساليب الحديث:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث الشريف وعلومه ورجاله وجاء بيان المخطوط كما يلى:

المؤلف : ابن منصور

١ ـ التيمورية ٢ / ٢٨٥ [٢٢٦] ـ (ص ١ ـ ٩٤) ضمن مجموع ـ قبل ٨٨٥ هـ، بخط المؤلف.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان الأردن ٢ / ٨٠٥).

*** رحلة الشتاء والصيف:**

من مخطوطات الأدب فى معهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٧١٤

لمحمد بن عبد الله بن محمد بن شمس الدين بن أحمد الحسينى المدنى، المعروف بكِبْريت، المتوفى ١٠٧٠ هـ.

(هدية العارفين ٢ / ٢٨٨ ، والأعلام ٦ / ٢٤٠، ومعجم المؤلفين ١١ / ١٦١).

أولها: ... أما بعد، فإنه لا يخفى على من سبر الدهر، وخبر أحواله، ورأى تغيراته، وشاهد فى ذوى الفضائل أفعاله ...

وآخرها: والحمد لله أولا وآخرا، وباطنا وظاهرا، فنشكره فى الأولى والآخرة ...

نسخة كتبت بقلم نسخى متأخر، كتبها محيى بن عبد الله العصامى، سنة ١٢٨٨ هـ

٢٥١ ق ١٩ س ١٤,٥ × ٢٠,٥سم

الأوقاف العامة ـ بغداد

١٢٣٠٨

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى. جـ ١ ق ٤ القاهرة ١٩٩٤ / ١٢، ١٣).

*** الرحلة الطرابلسية:**

من الرحلة الزيارية (انظر مادة «الرحلات») وهى الرحلة إلى طرابلس بلبنان (طرابلس الشام) التى قام بها العالم الصوفى الدمشقى عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى (١٠٥٠ ـ ١١٤٣ هـ/ ١٦٤١ ـ ١٧٣١ م) (تأتى ترجمته فى موضعها إن شاء الله تعالى) ألف فيها كتاب «التحفة النابلسية فى الرحلة الطرابلسية» وطبعته مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة (بدون تاريخ) تحت عنوان «الرحلة الطرابلسية». وقد ذكر المؤلف فيه طريق الرحلة وهو السفر من دمشق إلى صيدا، ثم من صيدا إلى بيروت، ثم من بيروت إلى طرابلس، ثم من طرابلس إلى بعلبك، ثم السفر من بعلبك إلى دمشق وقد كتب عنها «هريبرت بوسه» محقق الكتاب يقول:

الرحلة الطرابلسية هى الرحلة الرابعة التى خلف النابلسى عنها أثرا أدبيا، . قام بها فى ٢٢ ربيع الأول ١١١٢ / ٦ سبتمبر ١٧٠٠ وبعد انتهائه من تأليف «الحقائق والمجاز» بعامين. وتاريخ كتابته غير معروف. ومن المؤكد أنه بدأها بعد ربيع الأول ١١١٣ / أغسطس ١٧٠١ كما تدل على ذلك أبيات من الشعر وردت فيه مأخوذة من ديوانه الذى نظمه قبل ذلك.

لم يلق الكتاب اهتماما فى الشرق، ولم يصلنا منه غير ثلاث مخطوطات وسيرد الحديث عنها فيما بعد، ويعود سبب عدم الاهتمام: أولا: أن لبنان ليس من مراكز الزيارات الإسلامية القديمة كالقدس والجزيرة العربية، ثانيا: سبق هذا الأثر كتابان فى الموضوع نفسه، هما «المنازل الأنسية فى الرحلة الطرابلسية» للحسن البورينى الدمشقى المتوفى عام ١٠٢٤ / ١٦١٥ وكتاب «الرحلة الى طرابلس الشام» لرمضان ابن موسى العُطَيفى المتوفى عام ١٠٩٥ / ١٦٨٤ لذا لم يعرف الجبرتى غير الرحلة إلى القدس. أما خير الدين الزركلى فقد ذكر للنابلسى ثلاث رحلات فى الطبعة الأولى لكتابه «الأعلام» مصر ١٣٤٦ / ١٩٢٦ ج ٢ ص ٣٥١ وهى كما عددها النابلسى نفسه فى وصف رحلته إلى مكة التى أتمها فى عام ١٦٩٧ ـ ٩٨ م: «الرحلة الكبرى» إلى مكة، «الرحلة الوسطى» إلى القدس، «الرحلة الصغرى» إلى بعلبك وفى هذا الترتيب لا مكان لرحلة رابعة. أما الطبعة الثانية فذكرت للنابلسى رحلة رابعة، وهى «الرحلة الحجازية

والرياض الأنسية» التى تظهر كشكل مختلف لعنوان كتاب «الحقائق والمجاز» ولم تذكر الرحلة الطرابلسية فى هذه الطبعة أيضا راجع المجلد الرابع، ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

من المخطوطات التى بقيت تحمل مخطوطة «ب» فقط العنوان «الرحلة الطرابلسية لـ ... عبد الغنى النابلسى» بينما «ج» تحمل العنوان «هذه رحلة الإمام ... عبد الغنى النابلسى»، وقد أضافته يد غير يد الناسخ. وورد عنوان المخطوطة «ب» بهذا الشكل ضمن تعداد كتب النابلسى فى إجازة منحها عام ١١٠٥ / ١٦٩٣ فى صيدا، والأمر هنا أمر إضافة ألحقها النابلسى نفسه أو أحد الناسخين، لأن تاريخ منح الإجازة سابق لتاريخ كتابة الرحلة الطرابلسية. كما أنه ورد فى الإجازة اسم كتاب «الحقائق والمجاز»، وهو وصف الرحلة التى منح الإجازة أثناءها. وعلى أية حال تدل الإجازة وكذلك المخطوطة «ب» على أن هذا العنوان أى «الرحلة الطرابلسية» كان معروفا من قبل. والراجح أن العنوان الأصلى ليس هو الذى وصلنا فى المخطوطة أو الإجازة. وقد ورد العنوان فى «قاموس الأعلام» لشمس الدين سامى الفراشرى(Frashery) مع ترجمة النابلسى على الشكل التالى «التحفة النابلسية فى الرحلة الطرابلسية» وربما يكون العنوان قد نقل من ترجمة المؤلف لمحمد الغازى العامرى التى ورد ذكرها فى «قاموس الأعلام» والصيغة تطابق ذوق النابلسى فى اختيار عناوين كتبه الأخرى، ولهذا يمكن اعتباره العنوان الأصلى، ورغم التغير فى إيراد العنوان فإن كل صيغة تشير إلى أن نصف الكتاب قد خصص للحديث عن الإقامة فى طرابلس، بينما ذكر السفر عن طريق صيدا والعودة إلى دمشق عن طريق بعلبك بشكل مختصر. وإن اختيار المؤلف لهذا العنوان تقليد للرحلتين اللتين سبق ذكرهما. وقد عرف النابلسى على الأقل «رحلة البوريني» إذ تكرر ذكرها خلال الحديث عن السفر إلى بعلبك.

عُرفت رحلة النابلسى فى أوربا من المخطوطة «ب» التى وصلت إلى المتحف البريطانى عام ١٨٤٥ وتوجد تحت رقم ٢٢٧٥٣ ـ وآخر مالك عربى لها ـ ومالكها الوحيد؟ ـ كما كتب على الورقة الأولى هو السيد عبد الرزاق بن السيد عبد الفتاح اللاذقى، وتاريخ التملك ١٢٦١ / ١٨٤٥ ، وعلى الورقة نفسها كتب باللاتينية أن المخطوطة حصل عليها المستشرق الإنجليزى تيودور بريستون شراء فى اللاذقية وقد عُرف هذا بترجمته لمقامات الحريرى. وقد عرفت هذه المخطوطة بعد وصف «و. كوريتون» و «ك. ريو» لها. وقد ذكرها أيضا المستشرق «يوهانس جلد مايستر» فى فهرسة المحتويات «الرحلة إلى القدس» الذى نشره عام ١٨٨٢ .

وبالإضافة الى المخطوطة «ب» توجد المخطوطة «آ» وهى محفوظة فى مكتبة جامعة برنستون ضمن مجموعة مخطوطات «يهودا» تحت رقم ٣٣٩٥ -y . وهى مكتوبة بخط نسخى متناسق مقروء، عدد الصفحات ٥٠ صفحة فى كل منها ٢٣ سطرا. وقد ضبط ترتيب الصفحات بكتابة أول كلمة من كل صفحة فى أسفل سابقتها.

وكذلك توجد المخطوطة «جـ» محفوظة فى المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٤٧٦١، وتحتوى على ٨٣ صفحة، فى كل منها ١٥ سطرا. خطها نسخى منتظم يدل على دقة ومهارة الناسخ، خالية من الإضافات والحواشى. ضبط ترتيب الصفحات بالطريقة نفسها التى اتبعت فى المخطوطة «آ» و «ب»، ومع الأسف فلم يذكر تاريخ النسخ، وكذلك اسم المالك وملاحظات القراء، ولا تحمل فى نهايتها توقيعا. ذكر فى الصفحة الأولى أنها اشتريت وسجِّلت تحت الرقم ٤٧٦١ كتب العنوان بخط غير خط الناسخ، ونصه: هذه رحلة الإمام الفاضل والعالم العامل الشيخ عبد الغنى النابلسى، قبره فى الصالحية من دمشق الشام، قدس الله روحه، آمين».

وعن طابع الكتاب العام يقول محقق الكتاب «هريبرت بوسه» : كتب المؤلف أخبار رحلته بأسلوب مسجوع مجاراة لذوق عصره الأدبى وقد ضمنها قطعا من الشعر بلغت ١٠٠ قطعة، منها ٤٨ من نظمه، وقسم من نظم تلميذه ورفيقه فى السفر «ابن عبد الرزاق» والبقية لمشاهير الشعراء كأبى نواس والمتنبى وغيرهما، وبعضها لشعراء مجهولين ...

ويمكن اعتبار الكتاب من نوع «الأدب» و «المذكرات اليومية»، وهذا ما اتبعه المؤلف فى كتب رحلاته السابقة مع

تزيين النص بأبيات الشعر، ويستنتج من ذلك أن المؤلف كان خلال رحلته يسجل بعض الملاحظات التى يستعين بها بعد عودته على تأليف الكتاب. لذا فإن الكتاب يحمل طابعا معينا نتيجة تجربة شخصية. وإذا ما قورن بكتب الجغرافيين والرحالة القدماء فإنه يعتبر من باب الأدب أكثر من أن يكون من باب كتب الجغرافية والرحلات. فبينما يهتم القدماء بوصف أرض الإسلام وأقاليمها وضمن ذلك يصفون المدن، فإن النابلسى يصف المدن فقط، فالأقاليم وحدودها هى مما يهم الدولة، أما كل ما يهم العالم المتدين فهو حياته فى المدينة وذلك حسْبُه، غير أنه عند وصفه للمدن ينتحل أسلوب الجغرافيين القدماء فيعدد المساجد والزوايا والحمامات وأحيانا أبواب المدن، وأكثر ما يهمه السكان والعلماء ورجال الصوفية منهم على وجه الخصوص، فمعهم يجرى الأحاديث العلمية والدينية، ويذاكرهم الشعر ويجادلهم حول مشكلات فقهية معقدة، ومنه نعرف الكثير عن مجتمع العلماء فى لبنان فى ذلك الحين، ونعرف الكثير عن المكتبات التى ملكها مضيفوه.

وعن طريق الرحلة يقول محقق الكتاب «هريبرت بوسه»:

فى ٢٢ ربيع الأول ١٠١٢ هـ / ٦ أيلول ١٧٠٠ م غادر النابلسى مع من رافقه دمشق، وبعد قضاء ليلته الأولى فى «داريّا» تابع السفر عن طريق كفر فوق متوجها إلى ريشيا حيث قضى ليلته الثانية. وفى اليوم الثالث وصل بعد اجتياز الليطانى إلى «مشغرا» فى سفح جبل لبنان، وغادرها فى اليوم الرابع سالكا طريقا جبلية صعبة احتاج خلالها إلى دليل، وبعد أن مر بكفر ملكا وصل صيدا. وهذه الطريق كانت قبل الإسلام تربط صيدا وبعلبك، وفى القرن السابع عشر كانت الطريق الرئيسية بين صيدا ودمشق.

قضى النابلسى فى صيدا أكثر من أسبوع، وغادرها فى الثامن عشر من أيلول، وبدل أن يسلك الطريق الساحلية التى تؤدى مباشرة إلى بيروت سار فى طريق جبلية منحنية وبلغ فى مساء اليوم نفسه قرية «عانوت» حيث قضى ليلته، وفى اليوم التالى وصل دير القمر. وفى العشرين من الشهر نفسه سافر بمحاذاة نحو الدامور، وفى المساء وصل بيروت، وبها مكث يومين، وفى الثالث والعشرين سافر إلى جبيل وفى الرابع والعشرين توجه إلى طرابلس عن طريق بترون وقلمون، وهى هدف رحلته. وبعد أن قضى بها أسبوعين غادرها عائدا فى التاسع من تشرين الأول. فوصل فى اليوم الأول إلى «اهدن» وتابع السفر فى اليوم الثانى فاجتاز لبنان مارًّا بالأرز حتى «عيناتا» القرية الواقعة فى الذرى المطلة على البقاع. وأثناء الطريق وجب أيضا اصطحاب دليل. وفى الحادى عشر من تشرين الأول وصل إلى بعلبك، ثم غادرها بعد يومين إلى الكرك حيث رحل بعد يوم واحد فى السادس عشر من تشرين الأول متابعا السفر ليلا، فوصل صباح السابع عشر إلى دمشق...

كان النابلسى قد عرف قسما من لبنان وبعض مدنه أثناء رحلاته السابقة، ولاسيما البقاع والساحل، إذ سافر عام ١٦٨٩ إلى البقاع عن طريق الزبدانى، وبعد أن مر على النبى شيت والكرك وصل إلى بعلبك، وعاد عن طريق الجنوب فمر بجُبّ جنين، وكامد اللوز، ثم ميسلون فدمشق.

وفى «الرحلة الكبرى» سافر عن طريق حماة إلى الساحل، ومن هناك توجه إلى طرابلس، ثم إلى جبيل، وبيروت، ودير القمر، وصيدا، وصور، حتى فلسطين ومن مصر تمكن من السفر مع قافلة الحج إلى المدينة وقلة، وعاد إلى دمشق دون أن يمر بلبنان (الرحلة الطرابلسية / ١٨ - ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩ مقدمة المحقق).

تلك كانت مقدمة محقق الكتاب «هريبرت بوسه». وننقل لك فيما يلى فاتحة كتاب «الرحلة الطرابلسية» ومنها تقف على أسلوب النابلسى فى وصف رحلته. قال بعد البسملة:

الحمد لله الذى يسر لنا المسير على أكمل تيسير، وسهل لنا الطريق الوعر مع زيادة الوغر، وهو حسبنا ونعم النصير. والصلاة والسلام على سيدنا محمد البشير النذير والسراج المنير، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأنصاره وأحزابه ما نفح

الروض العطير واهتز مع النسيم دوحه المطير. ولله در القائل في بث الأشواق الأواخر والأوائل :

أسِرْبَ القطا هل من يعير جناحَه
لعلي إلى من قد هويت أطير

أما بعد : فيقول روضة الآداب الندية والجامع بين الفنون العلمية والأدبية سليل العلماء الأعلام ومفتي الخاص والعام، سيدي ومولاي الشيخ عبد الغني ابن العلامة الشيخ إسماعيل الشهير نسبه الكريم بابن النابلسي القادري مشربا والحنفي مذهبا والدمشقي موطنا والحاتمي تحققا ومعدنا، حفظ الله تعالى ذاته وأدام أوقاته : قد اقتضت رحلتنا من دمشق الشام زيارة إخواننا من ذوي المجد والاحتشام، إلى بلاد طرابلس المحروسة غربي دمشق المأنوسة، ذات الإجلال والإكرام، المعروفة بطرابلس الشام بين الأنام. وقد دعينا إلى ذلك بإشارة كانت من بعض الحكام في هاتيك البلاد، قصدا للنفع العام. وعلى الله تعالى الاتكال ومنه الفضل والإنعام. وأردنا أن نجول في السواحل الغربية المشحونة بأفاضل الأوقات والأيام للتبرك بزيارة الصالحين من كل ذي حال ومقام.

السفر من دمشق إلى صيدا

وكان ابتداء خروجنا في هذا السفر المبارك، إن شاء الله تعالى، في يوم الإثنين الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة ومائة وألف. فنزلنا في قرية داريا الكبرى مع جماعة من الإخوان وطائفة من الأعيان.

وبتنا تلك الليلة على خير وافي وحظ موافي، إلى أن أسفر الصباح وأخمد ضياء الشمس نور المصباح. وكان ذلك اليوم يوم الثلاثاء، وانبعث العزم على المسير انبعاثا، وهو اليوم الثاني. فقدم لنا فيه وأنعم الله تعالى وزاد. وكان من جملة ذلك العسل المصفى، وكان هناك إبراهيم الذي وفّى. ثم ودّعنا الجماعة وأقلع العزم في بحر التوكل شراعه. وفي ذلك نقول تحصيلا للأمر المسئول، (شعر) :

سرينا بحمد الله من شامنا إلى
ديار بداريّا تَطيبُ بها النَّفْس
وبتنا بها مع سادة دام مجدُهم
فلا نوع يحوي ما حووه ولا جنس
إلى أن بدا الفجرُ المنيرُ كصارمٍ
تجرَّد عن غِمْد وشمس الضحى تُرْسُ
وكان بداريّا حَلا عَسَلٌ لنا
فسرنا إلى أن قيل ها كفر الدِّبس

وكفر الدبس اسم قرية يقال لها كفرقوق الدبس، كما سيأتي قريبا. وقد كنا نشبر الأرض بحوافر الدواب، كأنا وكلنا بقياس الأرض على وجه الصواب. فتصعد طورا إلى أعالي الجبال ونهبط تارة إلى بطون الأودية التي هي كخيالات أهل الخيال. فقلنا في ذلك من النظام على طريقة الوزن المسمى بالمواليا بين الأنام، وهو :

كم مهمه ما لمقتول به وادي
وكم جبل قد قطعناه وكم وادي
حتى أتينا الحمَى نُصغي إلى الحادي
وعشرةٌ نحن قد كُنّا وأنا الحادي

ثم وصلنا إلى قرية تسمى بكفرقوق الدبس من أعمال وادي التيم. وقدم لنا الدبس فيها مع الخبز، فتحققنا أن الاسم عين المسمى، وايم الله وايم. ثم سرنا إلى أن وصلنا إلى قرية ريشيا، وكان قيامنا من داريا، فوافق السجع قافية ورويًا. وبتنا هاتيك الليلة في أعلى غرف القصور بلا قصور، وهي مشتملة على قلعة سامية رفيعة البناء، تحيط بها بيوت الفلاحين إحاطة السفرة بالإناء، فكأنها منارة ودرجها من الخارج والبيوت في ذلك الدرج، فالصاعد إليها يدور، والنازل منها كلما هبط درج.

ثم أصبح صباح يوم الأربعاء الذي هو اليوم الثالث. فتوجهنا بعون الله تعالى على المسير ما بين هاتيك الأودية والجبال التي لا يكاد الطير بينها يطير، فخطر لنا أن قلنا بيتا مفردا، ولا ماء هناك ولا صوت غير الصدى والصدى. والبيت هو قولنا.

كلما قُلنا قطعنا جبلا
من جبال الأرض يبدو جبل

حتى وصلنا إلى نهر اللاطانى ذى المياه الكثيرة المغدقة والظل الدانى. فجلسنا على حافته وصلينا صلاة الظهر بالجماعة. وحصلنا إن شاء الله تعالى، على كمال المثوبة والطاعة، ثم أقبلنا على بلاد البقاع، وهبَّت علينا نسمات مياهه العذبة التى لا كسراب بقاع. فقلنا فى ذلك:

سلامٌ على الوادى بساحة لُبنانِ
وما قد حوى من أهل روحٍ وريحان
سلامٌ على أرض البقاع التى زَهَتْ
بأسرار قومٍ أهل جودٍ وإحسانِ
فكم من ولىٍّ بل نبى بسفحه
على قبره تبدو لوامع إيقان
إلى أن نزلنا فى قبالة كامل
وذاك ابن يعقوب المعافى وذو الشان
على ذلك الوادى الذى ماؤه جرى
به الشمس قد أبدت سباتك عقيان
خريرٌ له قد راقنا صوت جنكه
وقد غنت الأطيار فيه بعيدان
وكم من نسيم مر فيه مهيمنًا
عليه بأنفاس كأنفاس هَيْمان
وقد شغرت فيه وظائف همنا
بمشغرة فيها السُّرور لنا دانى
إلى جبل عال صعدنا فشاقنا
صفاء مياه فيه تجرى بغدران
وبتنا كمثل النسر بات بشاهق
من الجو والأحجار ثم جناحان

وقد وصلنا إلى قرية مشغرا، وشممنا عرف ذلك النسيم الذى سرى. ومشغرى بفتح الميم وسكون الشين المعجمة، بعدها غين معجمة وراء وألف مقصورة. فقلنا من النظام فى ذلك المقام:

دخلنا بحمد الله قرية مشغرا
وماء زُلالٌ ثم من عينها جرى
سُرورًا بنا أو ما ترى ذاك باردا
وللحُزنَ دمْعٌ بالحرارة حررا
إلى أن نزلنا ثم ساحة مسجد
يُطلُّ على تلك الرِّحاب التى ترى
وهبَّت على حكم الزمان نسائم
تكاد ترينا اللطف فيها مصورا

ثم بتنا بها على أحسن حالة، وأزاح السرور بنا عن التعب أثقاله، ولله در نسيمها الرائق ومائها العذب الدافق، فإنه من ماء النعيم، وفيه شفاء لكل جسم سقيم.

ثم لما طلع الفجر من يوم الخميس، اليوم الرابع، أقمنا الصلاة وحصلنا على الأجر وأكلنا مهما تيسر، وشددنا الرحال وصعدنا على هاتيك الجبال، ونشرت نسمات الأسحار نفحات أطيب من نفحات الأزهار. وكان إمامنا رجل يدعى بعصفور، ندور معه فى أطراف الجبال حيثما يدور. فأنشد عند ذلك ولدنا الروحانى والسر الرحمَانى، الشيخ عبد الرحمن ابن إبراهيم الشهير بابن عبد الرزاق، هذا المواليا لنفسه فحرك به الأشواق، وهو قوله:

أنعِمْ صباحًا أيا حادى البَها والنور
وانشق عبير الهنا من طيب هذا النور
واصعد بنا فى طريق السهل ياعصفور
والعب بطير الهوى حتى يجى الشُّحرور

إلى أن سرنا إلى جبل عالى، فيه الأشجار الكثيرة الملتفة بالتوالى وأودية يفرق فيها قلب الوالى ويمتلئ بالخوف والتعب كل قلب خالى. يسمى ذلك المكان بالتويمات على صيغة التصغير، وأصلها بالتكبير بفتح التاء المثناة الفوقية، وأصلها ثاء مثلثة، فالواو فالياء التحتية فالميم والألف والتاء المثناة الفوقية على صيغة الجمع لتومة، فقلنا التومات. وقد أشرقت الشمس وإنسان الهم قد مات. وقلنا فى ذلك على حسب ما هنالك:

إلى التومات قد سرنا صباحا
وطعم الشوم من رشفات فيها

وطـــرنـــا فـى جبـــال عـــاليـــات
وكـــان إمـــامنـــا العصفـــور فيهـــا

وقلنا أيضا فيه بيتا مفردا:

ومـــا أكلنـــا تَعَبًـــا مخلَّصًـــا
بـل تَعبـــا متَّبـــلا بـــالتـــوم

حتى وصلنا إلى قرية كفرملكا. فنزلنا بها وصلينا الظهر، وهجير الحر قد ملكنا ملكا (الرحلة الطرابلسية / ١ ـ ٥).

(الرحلة الطرابلسية لعبد الغنى بن إسماعيل النابلسى ـ حققه وقدم له هريبرت بوسه / ١٨ ـ ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ١ ـ ٥).

*** رحلة العبدرى:**

من الرحلات الحجازية (انظر مادة «الرحلات») والعبدرى صاحب الرحلة أوردنا ترجمته تحت عنوان «ابن الحاج العبدرى» فى م ١٢ / ٦٠٦ ـ ٦٠٨ وأشرنا إلى الرحلة فى ص ٦٠٨.

وقد نشرت رحلة العبدرى المسماة «الرحلة المغربية» فى عام ١٩٦٨ بجهود العلامة محمد الفاسى، رئيس جامعة محمد الخامس فى الرباط، الذى قام بتحقيقها، وقدم لها وعلق عليها ضمن سلسلة الرحلات، وهى الطبعة التى ننقل منها هذه المادة.

ومقدمة العلامة محمد الفاسى المشار إليها مقدمة نفيسة ومن ثم ننقل معظم ما جاء بها فيما يلى قال سيادته:

إن من أشهر مؤلفات المغاربة «الرحلة المغربية» لأبى عبد الله محمد العبدرى المعروفة برحلة العبدرى، وقد كثر النقل عنها ووقع عليها إقبال لا نعهد مثله بالنسبة للكتب الموضوعة فى هذا الفن حتى أن عدد المخطوطات الموجودة منها بالخزانات العامة والخاصة تفوق العشرين نسخة، وقد تنبه إلى قيمتها العلمية والأدبية علماء الاستشراق منذ أكثر من قرن فأكثروا كذلك النقل عنها واستغلال المعلومات التى تحتوى عليها فى دراساتهم وأبحاثهم ونوهوا بها فى مؤلفاتهم عن تاريخ الأدب العربى وترجموا فصولا منها إلى لغاتهم.

ومع هذه الشهرة العظيمة فإننا لا نعرف لمؤلفها ترجمة ولا نعلم من خصه بالذكر من القدماء سوى ابن القاضى فى جذوة الاقتباس وقد ترجم له بما يستفاد من رحلته. فلذا لا يعرف لا تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته ولا كيف نشأ ولا ما كان من أخباره بعد رجوعه من رحلته إلى أن توفى رحمه الله ...

ويظهر أن العبدرى لما قام برحلته كان لا يزال فى مقتبل العمر بدليل هذه الحكاية التى أوردها عند كلامه عن أبى زيد الدباغ القيروانى حيث قال: ومن عجيب أخلاقه أنى قل ما طلبت منه جزءا لأنقل منه إلا وهبه لى وقد أعطانى أكثر من عشرة أجزاء من فوائده وفوائد شيوخه وفهارسهم وقال لى أنت أولى بها منى فإنى شيخ على الوداع وأنت فى عنفوان عمرك» وهذا النبوغ المبكر من الظواهر العجيبة فى القرنين السادس والسابع وقد نبهت إليها فى كثير من دراساتى السابقة للأدب المغربى أيام الموحدين.

وكان خروجه من بلاد حاحة فى الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وستمائة، وهو الموافق للعاشر من دجمبير [ديسمبر] ١٢٨٩ م وذكر أنه بدأ تقييد رحلته من مدينة تلمسان وأنه أطلع عليها شيوخه بالبلاد المشرقية فاستحسنوها.

وقد سافر على طريق البر من وراء الأطلس قاطعا المفازة التى بين جنوب المغرب ومدينة تلمسان. وهو يصف كل المحلات التى يمر بها، ويذكر أحوال أهلها وأكثر اهتمامه بالعلم والحركة العلمية بالمدن والبلاد التى يحلها.

وقد قال فى مقدمته بعد أن ذكر أنه سيستعمل الصراحة فى هذه الرحلة والإنصاف، وأنه لا يعمد إلى تقبيح حسن ولا تحسين قبيح: «وقد تعطل فى هذا العصر موسم الأفاضل، وتبدد فى كل قطر نظام الفضائل، وتفرق أهلها أيادى سبا، وصاروا حديثا فى الناس مستغربا» (ص٣) إلى أن يقول: «أو ليس من الأمر الخارج عن كل قياس أن المسافر عندما يخرج من أقطار مدينة فاس لا يزال إلى الإسكندرية فى خوض ظلما وخبط عشوا» (ص٤).

ثم بعد هذا الوصف الإجمالى لحالة البلاد التى مر بها فى طريقه صار عند ما يصل لكل مدينة يهتم قبل كل شىء

بالحالة العلمية فيها، فمن ذلك أنه لما وصف تلمسان وذكر أنها «مدينة جميلة المنظر مقسومة باثنتين بينهما سور، ولها جامع عجيب مليح متسع، وبها أسواق قائمة وأهلها ذوو ليانة ولا بأس بأخلاقهم (ص ١١) قال بعد أن استوعب بعض أوصافها: «أما العلم فقد درس رسمه فى أكثر البلاد، وغارت أنهاره فازدحم على الثماد، فما ظنك بها وهى رسم عفا طلله ومنهل جف وشله» (ص ١٣) وسار على هذه النغمة فى التنقيص من أمر العلم بهذه العاصمة التى أنجبت عددا وافرا من الأدباء والعلماء ممن سيزدهى بهم القرن الثامن. وقال إنه لم ير بتلمسان من ينتمى إلى العلم ولا من يتعلق منه بسبب سوى صاحبنا أبى عبد الله محمد بن خميس، وهو فتى السن مولده عام خمسين، وله عناية بالعلم مع قلة الراغب فيه والمعين عليه وحظ وافر من الأدب وطبع فاضل فى قرض الشعر» (ص ١٣).

ثم خرج من تلمسان ووصل إلى ملیانة. قال بعد وصفها أيضا «وما بقى من له بالعلم أدنى عناية» (ص ٢٤) وكذلك لما وصل إلى مدينة الجزائر قال عنها: «ولكنها قد أقفرت من المعنى المطلوب كما أقفر من أهله ملحوب، فلم يبق بها من أهل العلم محسوب، ولا شخص إلى فن من فنون المعارف منسوب».

وأما بجاية فإنه بعد أن أطنب فى مدحها وقال إنها «مبدأ الإتقان والنهاية» وإنها بقية قواعد الإسلام، ومحل حله من العلماء أعلام، قال: «غير أنه قد عراه من الغير ما شمل فى هذا الأوان البدو والحضر، وقد غاض بحر العلم الذى كان به حتى عاد وشلا، وعفا رسمه حتى صار طللا (ص ٢٥، ٢٦).

وسار على هذا المنوال فى التأسف على ذهاب العلم من هذه الأمصار وغيرها من التى مر عليها إلى أن وصل إلى تونس فأعجب بها إعجابا كبيرا من سائر نواحيها وأطنت فى مدح أهلها وفى الثناء على أخلاقهم، ومما يدل على إنصافه، وأنه لم يقل ما قاله عن البلاد الأخرى وما سيقوله عن بلاد طرابلس ومصر وهو أشد وأنكى، إنما كان تعصبا واعتدادا بنفسه وبقومه، بل كان صادرا عن نية صادقه، الدليل على كل هذا هو أنه لما وصل إلى تونس ووجد بها الحركة العلمية مزدهرة، لم يكتم إعجابه بذلك، ولم يتأخر عن مدح مدينة تونس والثناء عليها بما هى أهله، فمن ذلك قوله: «وما من فنون العلم إلا وجدت بتونس به قائما، ولا مورد من موارد المعارف إلا رأيت بها حوله واردا وحائما، وبها من أهل الرواية والدراية عدد وافر، يجلو الفخار بهم عن محيا سافر» (ص ٤٢) ثم ذكر عددا منهم وأخذه عنهم وأطال فى ذلك بالنسبة لطريقته، لأنه قليل الفضول، فلا يذكر من الأشياء إلا ما تهم معرفته، واستطراداته كلها فى محلها، ولا تنسيه ما هو بصدده فلا يخرج كثيرا من موضوعه ولا يبتعد عنه، ويرجع إليه بعد استيفاء الكلام فيما قصد الكلام عليه.

وإذا كان مقامه بتونس قد أدخل عليه ذلك السرور العظيم، لأنها أول مدينة وجد بها للعلم سوقا نافذة ولأهلها به عناية زائدة، فإنه ما غادرها حتى انقلب تفاؤله وابتهاجه تشاؤما وأسفا، ورجع لمعهود عادته من التفجع على ذهاب العلم، حتى أنه لما وصل إلى مدينة القيروان قال: «فدخلتها مجدا فى البحث غير وان، فلم أر إلا رسوما محتها يد الزمان، وآثارا يقال عنها كان وكان» (ص ٦٤) وحق له أن يتفجع على الحالة التى وجد عليها مدينة القيروان، وقد كانت عاصمة العلم والحضارة بأفريقيا الشمالية بعد الفتح الإسلامى، وإليها كانت رحلة أهل الأندلس والمغرب فى طلب العلم والصنائع الرقيقة البديعة من هندسة ونقش ونحت وغيرها، وقد كانت له فى الوقوف على آثارها عبرة وذكرى، فقال بعد أن ذكر بمحاسنها «ولكنها الأيام. إذا أعطت أخذت وكلما عطت نبذت» (ص٧٦).

ولما وصل إلى طرابلس، وشاهد من أهلها ما كانوا عليه من التأخر على ما قال، صار أسفه غضبا، وأطلق للسانه العنان فذمها قائلا: وهى للجهل مأتم وما للعلم بها عرس، أقفرت ظاهرا وباطنا، وذمها الخبير بها سائرا وقاطنا، تلمع لقاصدها لمعان البرق الخلب، وتريه ظاهرا مشرقا والباطن قد قطب» (ص ٩١).

ويظن بعض المعاصرين من أهل طرابلس وهو الطاهر أحمد الزاوى أن ما كتبه العبدرى عن طرابلس قد أثار نخوة أحد علماء القرن الثانى عشر الهجرى من أهل مصراتة يسمى الشيخ أحمد بن عبد الدائم الأنصارى الطرابلسى فنظم قصيدة يمدح بها طرابلس تحتوى على نحو ٢٠ بيتا يقول فيها من جملتها:

بهـا علمـاء عـاملـون بعلمهم
خمـول عن الإظهـار فى خلـواتهـا

وقد قام أحد معاصريه بشرحها بل جعلها وسيلة لكتابة تاريخ مفيد للبلد الشقيق وسماه التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار وأورد تراجم بعض الأعلام من رجالها خصوصا من أهل الولاية والصلاح . ومؤلف هذا التاريخ هو أبو عبد الله محمد بن خليل الطرابلسى المعروف بابن غلبون. وقد نشر التذكار بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ ولم يذكر لا ناظم القصيدة ولا شارحها اسم العبدرى وإنما قال ابن غلبون فى مقدمته: و«بعد فإن القصيد الذى أنشده ... سيدى أحمد بن عبد الدائم الأنصارى فى مدح طرابلس معرضا فيه بمن هجاها ... » فعلق عليه الناشر الطاهر أحمد الزاوى بقوله بعد أن ذكر أنه رأى فى آخر مخطوط التذكار نبذة منفصلة من رحلة العبدرى: «وأظن أن صاحب الرحلة هذه هو الذى رد عليه الأستاذ أحمد بن عبد الدائم بهذه القصيدة التى شرحها المؤلف».

وهذا مجرد افتراض وإنما الحقيقة ما ذكره ابن عبد السلام الناصرى فى رحلته الكبرى وهو من المعاصرين لصاحب القصيدة ولشارحها وقد أوردها فى رحلته بعد أن ذكر هو نفسه نحو ما ذكر العبدرى إنما بطريقة فيها كثير من اللياقة وهو قوله «غير أن أئمتها (أى المساجد الطرابلسية) مع لطافتهم وديانتهم وحسن أخلاقهم لا يقيمون بها مجالس العلم والتدريس، غافلين عن المنافسة فى هذا الأمر النفيس، وكأنها عليهم تعذرت، أو عادة عندهم قد تقررت سوى فرد من الناس، بدا فى جنح ليلهم كالنبراس ، وقد مر بهذه البلدة بعض الأدباء من أرباب الدولة العلوية فى الأيام الإسماعيلية الماضية فاقتفى فى وصفها العبدرى وهو فى ذلك جاهل أو مفتر إلا فى إنكار عدم التدريس وهو فيه بر. وإياه قصد والد قاضيها المالكى فى الوقت وهو سيدى أحمد بن عبد الدائم الأنصارى بقوله:

أرى زمنـا قـد جـاء يقتنص المهـا
بـلا جـارح والأسـد فى فلـواتهـا

(الرحلة الحجازية الكبرى لابن عبد السلام الناصرى مخطوط الخزانة الملكية عدد ٥٦٥٨ وقد حج سنة ١٢١١ هجرية وبالخزانة العامة نسخة أخرى من هذه الرحلة تحت عدد: (ـ ٢٦٥١).

وهكذا يتضح أن الذى عرض به أحمد بن عبد الدائم الأنصارى فى قصيدته هذه ليس هو العبدرى وإنما هو «بعض الأدباء من أرباب الدولة العلوية فى الأيام الإسماعيلية الماضية» ولا أراه إلا أبا محمد عبد القادر المدعو الجيلانى الإسحاقى الذى كان من أعيان الدولة وقد رافق السيدة الجليلة خناثة بنت بكار زوج السلطان مولاى إسماعيل فى حجتها سنة ١٦٤٣ هـ. ووضع رحلة عن هذه الوجهة (وتوجد منها نسخة بخزانة القرويين تحت عدد ح ل ٨٠ ـ ٣٨٣)...

ومن لطيف الاتفاق أن ابن غلبون أورد من بين العلماء الذين ترجم لهم من أهل طرابلس ومن المستوطنين لها عالما مغربيا من أهل حاحة بلد العبدرى رحم الله الجميع وأثابهم عن نواياهم الخالصة فى الدفاع عن العلم وإعلاء شأنه.

(هذا العالم هو أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد العزيز الحاحى السوسى).

ولما وصل إلى الإسكندرية أعجبه موقعها ومناظرها ومبانيها العجيبة البديعة وتعجب من إتقان أبوابها وجدة كل بناياتها قائلا: «ولم يغير طول الزمان شيئا من ذلك ولا أثر فيه، بل بقى بجدته ورونقه» (ص ٩٢) إلا أنه ما عتم أن زاد قائلا: «بيد أنها الآن بلد زادت صورته على معناه، واستأثر بالفضائل مغناه فهو كجسم حسن لا روح فيه» «ص ٩٣» ثم تمادى فى ذم أهلها، وندد بالمعاملة التى كان الحجاج

يلقونها على أيدى حرس الديوانة، فقال: «فمدوا فى الحجاج أيديهم، وفتشوا الرجال والنساء، وألزموهم أنواعا من المظالم، وأذاقوهم ألوانا من الهوان، ثم استحلفوهم وراء ذلك كله إلخ ... (ص ٩٥)

وإذا كان العبدرى ربما وقعت له مبالغة فيما يتعلق بالمدن الأخرى والبلاد التى مر بها قبل وصوله للإسكندرية، فإنه هنا يتفق مع من سبقه من الرحالة، فقد اجتمعت كلمتهم على أن لحرس الديوانة بها شرها كبيرا فى أخذ المكوس ممن يمر بهم من حجاج بلاد المغرب، بل وافقه على هذا أيضا شيخه وشيخ الإسكندرية فى وقته نور الدين بن المنير، فقد حكى العبدرى أنه ظن أول وهلة أن ذلك أمر أحدثوه، حتى حدثه شيخه المذكور بما كان وقع لابن جبير قبله وأوقفه على ما وصفه من ذم تلك الأفعال وأنشده قصيدة ابن جبير التى وجهها لصلاح الدين يذكره بحقوق المسلمين. والتى من جملتها بعد أن وصف انتصارات صلاح الدين على الصليبيين وفتحه لبلادهم وغير ذلك من مآثره الجليلة.

وقد بقيت حسبة فى الظلوم
وتلك الذخيرة للذاخر
يعنف حجاج بيت الإله
ويسطى بهم سطوة الجائر
ويكشف عما بأيديهم
وناهيك من موقف صاغر
وقد أوقفوا بعد ما كوشفوا
كأنهم فى يد الآسر

(ص ٩٥).

إلى آخر هذه القصيدة، وقد أوردها العبدرى كاملة فى رحلته، وبهذه المناسبة نقول إن الشيخ ابن أبى شنب رحمه الله وهم فى نسبتها للعبدرى فى المقال الذى كتبه عنه فى دائرة المعارف الإسلامية وتبعه على هذا الوهم منقح مقاله فى الطبعة الثانية المستشرق هونرباخ.

ولقلة استطراده كما قدمنا، فإنه اعتذر عن إيراده بمناسبة الكلام على ابن جبير لقصيدته التى نظمها، لما تراءت له مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام، فقال «وقد جمح القلم فى هذا الفصل بحسب استطراد القول، فقطع عما كنت فيه من ذكر أهل الإسكندرية ووصف بعض أحوالهم الردية، وهى أكثر من أن يحصرها بيان أو يحيط بها خبر ولا عيان، ولكنها نفثة مصدور، وبودى لو لم أر إلا حسنا فأذكره، ولم ألف إلا مشكورا فأشكره (ص ٩٩)

ومن الإنصاف أن نقول اليوم إن الحالة التى يصفها العبدرى كان لها بدون شك أسباب اقتصادية وسياسية وعسكرية، وياحبذا لو اشتغل بهذا الموضوع أساتذة التاريخ بجامعة الإسكندرية وبحثوا عن أسباب هذه الظاهرة التى اتضح من كلام العبدرى أن علماء الإسكندرية أنفسهم كانوا على بينة منها، ومن الإنصاف أيضا لإهل الإسكندرية الطيبين المعروفين بلباقتهم ولطفهم أن نقول إن العبدرى عندما يقول أهل الإسكندرية فإنه يعنى أولا وقبل كل شىء المشرفين على الديوانة وأعوانهم الذين كانوا يطبقون الأوامر الصارمة الصادرة لهم فى معاملة من يرد عليم من الخارج تلك المعاملة القاسية. نظيرا لتخوفهم من الأعداء الصليبيين وجواسيسهم، خشية تسربهم إليهم تحت ستار التجارة أو الحج أو ما شابه ذلك، وهذا ما نريد من علماء الإسكندرية أن يشرحوه ويوضحوه.

وأما مدينة القاهرة فلم يكن حظها من تنقيص رحالتنا ولأهلها بأقل من حظ الإسكندرية، بل إنه قال فيها ما لم يقله فى مدينة غيرها، على كثرة ما رأينا من انتقاداته وأثر صراحته وعدم محاباته، حتى أنه بدأ الكلام عنها بقوله: وجدناها معيدية المعنى، ببعض ما رأينا بها وسمعنا» (ص ١٢٥) مشيرا إلى المثل العربى الذى يقول «تسمع بالمعيدى خير من أن تراه» ونسب لأهلها كل مذمة فى أخلاقهم وعوائدهم ونفى عنهم كل محمدة فى عقولهم ومعارفهم.

وبعد صفحات فى تبيين ما هم عليه من المناكر ذكر ما بها من المشاهد والمزارات، وتكلم على النيل والأهرام وذكر ملاقاته لشرف الدين الدمياطى وقال على عادته: «لم أر بهذه المدينة على كثرة الخلق بها أمثل ولا أقرب إلى الإنسانية

وأجمل معاملة من الشيخ الفقيه فلان... إلخ (ص ١٣٢)

ومن القاهرة سار الركب برا على العقبة، ودخلوا بلاد الحجاز ثم تابعوا سيرهم برا إلى أن وصلوا مكة المكرمة فأطال فى وصفها وأمتع، ثم بعد قضاء الفريضة قصد مدينة الرسول عليه السلام للزيارة، ووصف مشاهدها ولم تمنعه قداستها من أن يقول على عادته: «ولم أر بالمدينة مع شدة البحث وإلحاح الطلب وتكرر السؤال من هو بالعلم موصوف، ولا من هو بفن من فنونه معروف (ص ٢٠٦).

وكان رجوعه على طريق فلسطين إلا أنه اختصر الكلام فى المدن والقرى التى مر عليها فى رجوعه. وأما طريق رجوعه من مصر الى المغرب فلم يغيره إلا أنه لما وصل إلى تلمسان لم يقصد بلاد حاحة على طريق الصحراء، كما فعل فى المسير، بل رجع على طريق الغرب مارا بتازا وفاس ومكناسة وقد اختصر الكلام فى البلاد المغربية اختصارا مُخلا حتى إنه ذكر سفره من تلمسان إلى بلاد حاحة فى صفحة واحدة.

ومع ذلك فإنه سمى رحلته هذه «الرحلة المغربية» وإنما قصد بهذا أنه قطع كل بلاد المغرب فى طريقه إلى بلاد المشرق، ولم يركب البحر كما كان يفعله من يريده وكما فعله ابن جبير قبله.

هذا ملخص وجيز لهذه الرحلة الثمينة، ونلاحظ أنه لم يخل بشرط الصراحة الذى التزمه فى مقدمته، حتى إنه ليخيل لنا أن أحدا من أدباء العرب لم يبلغ هذه الدرجة فى التعبير عما يعتقده الحق والصواب بدون الوقوف عند أى اعتبار، هذا مع ورعه وبعده عن الأغراض.

وإن هذه الرحلة لشاهد عظيم على ما بلغت إليه المعارف الإسلامية بالمغرب فى عصر العبدرى، إذ الرجل كما يظهر من رحلته هذه عالم جليل له اطلاع واسع على علوم الشرع ومعرفة واسعة بدقائق اللغة وفنون الأدب، وهو يرى أن كل هذه العلوم فى تقهقر واضمحلال بعواصم العالم المشرقية، إلا ما كان من بعض آحاد الأفراد ممن لقيهم كابن خميس بتلمسان والدباغ بالقيروان، وهو صاحب كتاب معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان المطبوع، وابن المنير بالإسكندرية وشرف الدين الدمياطى وابن دقيق العيد بالقاهرة.

هذا وقد تعرض ابن عبد السلام الناصرى للعبدرى فى رحلته الجليلة التى لا تزال مخطوطة والتى تستحق دراسة خاصة ونشرا علميا، فأخذ عليه طريقته فى كثرة الذم للبلاد والعباد بقوله بعد أن ذكر ذم العبدرى لمصر وأهلها: «جريا على عادته عفا الله عنه فى ذم البلاد وأهلها، وما كان ينظر إلا بعين السخط إليها، فليته مدح من يستحق المدح، وذم من يستحق الذم، أو يتغافل عنه إلا بقصد البيان، وما رأيناه مدح بلدة ولا سكانها إلا مدينة تونس، ولو أمكنه أن يقول فى الحرمين هجوا لقال، وما ذاك إلا لأن الرجل بربرى من سكان الجبال لم يألف الناس ولا البحث عنهم ولا الذهاب إليهم. وإنما ينزل بمدرسة من جملة الطلبة، أو بفندق من جملة الغرباء، ولا يتفطن له عالم ولا ذو مروءة حتى إذا صدر عن البلد قال فيه ما شاء».

كل هذا الكلام مردود إلا ما كان من قوله «ما كان ينظر إلا بعين السخط» وليس ذلك إلا لأنه لم ير هو إلا ما يسخطه، بدليل أنه لما رأى ما يعجبه لم يتأخر عن إظهار إعجابه به والثناء عليه كما مر، وليس معنى هذا أن ما أسخطه كان فى حد ذاته مسخطا، أما قوله «ليته تغافل» فإنه يخالف طبيعته الصريحة البعيدة عن زخارف أهل المدن ومحاباتهم وريائهم. وأما قوله «ليته مدح من يستحق المدح وذم من يستحق الذم» فذلك ما توخاه وسار عليه كما قدمنا بل رأيناه يتأسف على اضطراره لذم ما رآه يستحق الذم فيقول «وبودى لو لم أر إلا حسنا فأذكره ولم ألف إلا مشكورا فأشكره» وأما قوله إنه «من سكان الجبال لم يألف الناس» فهذا ينافى ما نشاهده فى رحلته من ميله لحب مظاهر الحضارة فنراه مثلا يقول عن أهل القيروان «جفاة الطباع، ما لهم فى رقة الحضارة باع، ولا فى معنى من المعانى الإنسانية انطباع» (ص ٦٤) ونراه دائما ينتقد العفونات والوسخ أينما رآها. كما وقع بقابس، فكان جل ذمه لها بسبب عفونات أهلها، ومن يتصور رقة الحضارة وينفيها عن غيره لا بد وأن يكون عائشا فيها ولا يلزم من كونه بربريا ساكن الجبال أن يكون همجيا لم يألف الناس.

وأما قوله «لا يبحث عن الناس ولا يذهب لهم» فيخالفه ما يقوله ويكرره فى رحلته من أنه لم ير بالمدينة الفلانية بعد شدة البحث والإلحاح فيه أعلم من فلان ، ويذكر اسمه ، ودليله أنه عرف ذلك الفلان، بل إنه فى كل مدينة تعرف بأعلم أهلها وكان فى إمكانه أن يتعرف بالآخرين بواسطة من عرفه أولا. والتاريخ قد أيد حكمه. فمن ينكر أن ابن خميس وابن الدباغ ، وابن المنير، والدمياطى وابن دقيق العيد كانوا إذ ذاك أكبر علماء وقتهم وقد خلد التاريخ ذكرهم ...

وفى رحلة العبدرى صفحات رائعة فى وصف المدن وقطع المسافات الصحراوية ووصف الأحوال الاجتماعية بعبارات غاية فى الوضوح والاتساق وجمال اللفظ ودقة الملاحظة. وأريد أن أمثل لذلك بفقرة تصور لنا امرأة من أعراب برقة تجعل على عادة نساء تلك الصحارى خرقة على وجهها تتركها مسدلة على وجهها حتى تصير من الوسخ سوداء قاتمة ولتتركه يعرض هذه اللوحة العجيبة ببراعته حيث يقول: «ومن العجب عندهم أن كل امرأة لا بد لها من خرقة تسدلها على وجهها ويسمونها البرقع وهى تتخلل الناس مكشوفة الرأس والأطراف حافية القدمين لا تهتم بستر ما سوى وجهها كأن ليس لها عورة سواه، فلا تزال تلك الخرقة عرضة للاتساخ ومرصدا لعارض الأوساخ، لا تصان فتماط عن ذقن ، ولا تنزع فتماط من درن حتى تصير أوسخ من عرض اللئيم وأقبح من وجه الشيطان الرجيم فتفاجىء الوجوه من ذلك بأشوه منظر يرى وتسمع الآذان من وصفها أقبح حديث جرى (ص ٨٦، ٨٧).

وله اهتمام فائق بالآثار القديمة فهو يحرص على الوقوف عليها والدخول لمخابئها إنه عالم أثرى لا ينقصه إلا أن ينقب على ما تحت الأرض فنراه مثلا يدخل منار الإسكندرية الشهير الذى اندثر اليوم ولم يبق له أثر ويتكبد مشقة الطلوع إلى أعلاه ويقول : «وفى داخل المنار عدة بيوت رأيتها مغلقة واسعة؛ الممر فيه ستة أشبار وفى غلظ الحائط عشرة أشبار ذرعته من أعلاه وسعة المنار من ركن إلى ركن مائة وأربعون شبرا وفى أعلاه جامور كبير عليه آخر دونه وفوق الأعلى قبة مليحة يطلع إليها فى درج مشرعة إلى النواحى ولها محراب للصلاة» (ص ٩١ ــ ٩٢) ووصفه لقصر لج بالقطر التونسى من أبدع ما سطر عن مثل هذه الآثار.

ومن الدلائل على اتساع معارفه واطلاعه على للمؤلفات الخاصة بكل العلوم والفنون أنه يرجع فى كل مسألة للكتب الأساسية المؤلفة فيها وهذا ليس فقط فى العلوم الإسلامية ولكن أيضا فى مثل تاريخ مصر القديمة وهو موضوع لم تكن المعلومات عنه منتشرة مطروقة فنراه ينقل ما يتعلق بذلك عن كتاب طبقات الأمم لأبى القاسم صاعد الأندلسى الذى يعتبر إلى يومنا من أهم ما وضعه علماء العرب عن علوم الأوائل وقد اهتبل به المستشرقون ونشروه عدة نشرات وترجموه إلى لغاتهم فى حين أن المتأخرين من المسلمين كانوا لا يعرفونه إلا قليلا.

ومن اهتمامه بعلم التاريخ والسير خصوصا تاريخ الرجال أنه أظهر تعجبا كبيرا من أحد العلماء من أهل ملالة بالقرب من بجاية وهو من المشاهير وأعنى به أبا على الزواوى المشدالى قال عنه : «وقد رحل قديما إليه (أى إلى المشرق) فقرأ به الأصول والفروع دراسة وتفهما وله منها حظ وافر ولكنه غير معتن بالرواية ولا له فيها حظ وقد حدثنى أنه حضر وفاة أبى عبد الله محمد بن أبى الفضل السلمى بالزعقة من رملة الشام وسألته عن التاريخ وكان غرضى فلم يحفظه شهرا ولا عاما، وهذا نهاية ما يكون من الإغفال وحسبنا الله فى كل حال» (ص ٢٧٧) وهذا التنديد بمن لا يهتم بالتواريخ مع ما أعقبه من حسبلة كأن ناصر الدين المشدالى أتى شيئا نكرا من أروع ما رأيته تقديرا لعلم التاريخ ...

ثم إن العبدرى يستعمل لغة سليمة فصيحة وهو مهيمن على مفرداتها وقواعدها وبلاغتها لدرجة تبعث على العجب ومع ذلك فإنه لا يأنف من استعمال الكلمات الفصيحة التى تستعمل فى نفس الوقت فى لغة التخاطب كالحوت والحروشة ودندن والجامور ونحوها ...

ومما تمتاز به رحلة العبدرى أنها تحتوى على نقول أدبية شعرية ونثرية كثيرة منها ما تنفرد به وذلك أنه أثبت نماذج من إنتاج الشعراء والأدباء والعلماء الذين لقيهم أو مما أنشدوه

إياه من إنتاج معاصريهم أو غيرهم. فمن ذلك مختارات من شعر ابن خميس التلمسانى وأبى بكر بن خطاب المرسى وبهذه المناسبة أورد برنامجا صغيرا مفيدا لابن خطاب هذا (ص ١٨ ـ ١٩). ومن ذلك إنشادات كثيرة متنوعة سمعها من شيخه المحدث تاج الدين العراقى من ص (١١١ ـ ١٢٠) ومن أكثر شيوخه الآخرين. والرحلة من هذه الناحية تعتبر برنامجا للعبدرى وهى عند أصحاب الرواية والإسناد من المراجع الأساسية.

كما أنها تحتوى على نصوص أدبية كاملة وذلك كرحلة ابن الفكون التى نظم فيها المراحل من بلده قسنطينة إلى مدينة مراكش حين قصدها لاستيطانها وكالقصيدة المعروفة بالشقراطسية لأبى زكرياء التوزرى الشقراطسى التى مطلعها:

الحمد لله منا باعث الرسل
هدى بأحمد منا أحمد السبل

(من الصفحات ٤٥ ـ ٤٩)

والقصيدة المشهورة المسماه «المنفرجة» لأبى لفضل بن النحوى وقد أثبتها مع تخميس أبى عبد الله المصرى (فى الصفحات ٥٢ ـ ٥٩).

ومن ذلك قصيدتان لابن جبير صاحب الرحلة إحداهما فى مدح صلاح الدين الأيوبى والاستغاثة به من الأعمال الشنيعة التى كان يقوم بها أعوان الديوان ضد حجاج بيت الله (الصفحات ٩٤ ـ ٩٦). والثانية فى مدح النبى ﷺ نظمها لما تراءت له المدينة المنورة (٩٦ ـ ٩٨) وقد رواهما عن نور الدين ابن حباسة الإسكندرى، ويلاحظ أنهما على شهرتهما خصوصا الأولى لم يضمنهما ابن جبير رحلته.

ومن ذلك خطبة بديعة لأبى حفص بن عمر السلمى الفاسى من شعراء المغرب وأدبائه الكبار فى القرن السادس. ومن ذلك قصيدة فى مدحه عليه السلام لحازم القرطجنى صاحب المقصورة الشهيرة، وقد جعل هذه القصيدة مقلوبة عن معلقة امرىء القيس بمعنى أنه يأتى بصدر البيت من عنده ويجعل عجزه من المعلقة كقوله:

نبى هدى قد قال للكفر نوره
ألا أيها الليل الطويل ألا انجل

وقد قال عنها العبدرى: «أجاد فيها وأبدع ما شاء. ورام منه المرام الصعب فطاوع الإنشاء» (ص ٢٥٨).

أما المخطوطات المعروفة لهذه الرحلة وقد اطلعت على أكثرها فهى مما بالخزانات العامة والخاصة بالمغرب:

١ ـ مخطوط خزانة جامعة القرويين بفاس وهو مسجل تحت عدد ح ل $\frac{٤٠}{٥٦٧}$

٢ ـ مخطوط الخزانة العامة بالرباط وهو مسجل تحت عدد: د ١٠١٢

قالت المؤلفة: جاء بيان هذا المخطوط فى «مجموعة مختارة» كما يلى:

١٠١٢ د. رحلة العبدرى ـ وهو أبو عبد الله [محمد بن محمد] بن على بن أحمد بن سعود العبدرى [الحيحى]، المتوفى آخر المائة السابعة، وكانت رحلته سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م.

أولها: أحمد الله حمد معترف بالتقصير.

بها ورقات ١٤٨. مسطرتها ٢٠، مقياسها ٢٥٥ / ١٨٠.

فرغ من نسخها يوم السبت الأول من شهر رمضان المعظم عام ٩٨١، على يد الحسين بن على بن أحمد بن محمد المسكالى ثم اليرغيتى، خط مغربى جيد.

تكلم عنهما الكتانى فى فهرس الفهارس ج ٢ ص ١٩٢، وبروكلمان فى تاريخه ج ١ ص ٤٨٢ (مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة ق ١ / ٧٣، ٧٤).

وهذه النسخة هى التى اعتمد عليها العلامة محمد الفاسى فى تحقيقه، كما اعتمد على المخطوط المسجل تحت عدد: ك. ٣٥٦، وهو يحتوى على ١٩٣ ورقة، كل صفحة فيها ١٧ سطرا وأحيانا ١٨، وفى الصفحات الخمسين الأخيرة ١٩ سطرا، وهو بدون تاريخ، وخطه ردىء ولا يعرف اسم ناسخه (رحلة العبدرى/ ١ ,).

٣ ـ مخطوط ثان بنفس الخزانة وهو مسجل تحت عدد ك. ٣٥٦

٤ ـ مخطوط الخزانة الملكية بالرباط وهو مسجل تحت عدد ٢٨١٠

٥ ـ مخطوط الزاوية الحمزوية بجبال الأطلس المتوسط

٦ ـ مخطوط ثان بها ـ ومخطوطات هذه الخزانة غير مرقمة

٧ ـ مخطوط عند العلامة المؤرخ الوزير السيد محمد المختار السوسى رحمه الله

٨ ـ مخطوط عند الأستاذ المؤرخ عبد السلام بن سودة.

وأما الخزانات العامة والخاصة بغير المغرب فهى:

٩ ـ مخطوط خزانة الإسكوريال وهو مسجل تحت عدد ١٧٣٨

١٠ ـ مخطوط خزانة جامعة ليدن بهولندا وهو مذكور فى فهرسها فى الجزء الثانى ص ٣٦ تحت عدد ٨٠١

١١ ـ مخطوط جامعة الزيتونة بتونس وهو مسجل تحت عدد ٥٣

١٢ ـ مخطوط ثان بها وهو مسجل تحت عدد ٥٥.

١٣ ـ مخطوط المكتبة الوطنية بباريس وهو مسجل تحت عدد ٢٢٨٣

١٤ ـ مخطوط كان عند المستشرق الفرنسى روسو.

١٥ ـ مخطوط كان عند المستشرق الفرنسى شيربونو بقسنطينة.

١٦ ـ مخطوط كان عند المستشرق الفرنسى مارتان بقسنطينة.

١٧ ـ مخطوط ذكر ناشر الطبعة المبتورة بالجزائر أنه كان يوجد فى خزانة جامعتها تحت عدد ٢٠١٧ (رحلة العبدرى / ا ت ـ ا ر).

قالت المؤلفة: ويوجد مخطوط مدرج فى نوادر مكتبة طلعت بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

· الرقم التسلسلى: ٦٩

رحلة العبدرى ـ وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن على ابن أحمد أبو السعود العبدرى. قام بها من مدينة تلمسان إلى الأقطار الحجازية سنة ٦٨٨ هـ.

ألوها: أحمد الله حمد معترف بالتقصير... إلخ.

نسخة بقلم مغربى فى ١٤٢ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(٤٨٩ جغرافيا).

(مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ٢ م ٣ / ٢١٩، ٢٢٠).

وفيما يلى رحلة العبدرى المنظومة: وهى حافلة بالمواعظ والعبر، وننقلها بتمامها. قال رحمه الله يختم رحلته:

وهذه قصيدة نظمتها فى الرحلة رأيت أن أختم بها هذا التقييد مستعينا بالله على ذلك:

عليك النصح رده بكل حى
وإن ألفيت وارده فحى
فمعظم ديننا نصح البرايا
كذلك أتى الحديث عن النبى
وقد نصح الجماد لذى اعتبار
وكف أولى النهى عن كل غى
لسان الحال أبلغ من بليغ
وفى ذى الجهل أعيى من عيى
وقلما سارت الأمثال عنها
وما زدنا سوى حرف الروى
فأصغ إلى نصائحها مصيخا
وأيقظ جفن ندب شمرى
مسحت الارض غربا ثم شرقا
أسائل عن عواقب كل حى
فقلت ما سؤالك بعد علم
ألم ترهم جميعا تحت طى
تسائل والحوادث مفصحات
صوائح قد أصمت بالدوى
فصافحت التصبح مستبينا
فما ألفيت أرضا ذات عى

مـــررت «بحـــاحـــة» فسألت عمن ... ومن شـــاء الحـــديث فقل «قسنطيـــ
أنـــاخ بـــآخـــر الغـــرب القصى ... ـــنة» تـــروى حـــديث المغَـــربيِّ
فقـــالت خلفـــونى ذات شجـــو ... و«بـــونـــة» قـــد أبـــانت من أبـــانت
أبكى بـــالغـــداة وبـــالعشى ... صـــروف الـــدهـــر من ســـام ســـرى
أنـــاخ بهم زمـــان ليس يـــرثى ... وفى «خـــولان» أطـــرقت اعتبـــار
لغيـــــــلان ولا يعنـــى بمـــى ... جـــرى الـــوادى فطم على القـــرى
وقـــد أهـــدى الكســـوف إلى أنـــاس ... و«بـــاجـــة» بـــالبـــوائح قـــد أبـــاحت
تـــراهم كـــالبـــدور لـــدى النـــدى ... وأمحل روضهـــا من بعـــد رى
وجئت «الســـوس» أسأل وهـــو أقصى ... ولمـــا جئت «تـــونـــس» وهى خـــود
فقـــال إليك عن كمـــد شجى ... زهت بجمـــالهـــا وبحسن زى
ألم تـــرنى وحيـــدا من أنـــاسى ... سألت عن الألى هـــامـــوا إليهـــا
كمـــا عطلت كعـــاب من حلى ... فكم بـــرَّ بهـــا منهم حفى
وطفت بـــلاده أرضـــا فأرضـــا ... فقـــالت مـــا أرى منهم أنيســـا
تخبـــرنى بمـــوتهم الـــوجى ... وشـــر الـــوصل وصل الآدمى
ووافينـــا «تلمســـانـــا» فأبـــدت ... وجئت «القيـــروان» فجئت قفـــرا
على أهل مضـــوا شجـــو النعى ... يجيب صـــداه بـــالصـــوت الشجى
كـــذا «مليـــانـــة» أبـــدت عـــويـــلا ... و«قـــابس» قـــد نـــزفت بهـــا ســـؤالا
لأهـــل ضمهـــم جـــرف الأتـــى ... فكـــانت مثلهـــا سيـــابسى
ورحتُ إلى «الجـــزائر» ذا ســـؤال ... ورحت إلى «طـــرابلس» فقـــالت
فقيـــل ســـألت عـــن هـــى بـــن بـــى ... رمت أهلـــى الحـــوادث عـــن قسى
دع التســـاؤل عمن حل تـــربـــا ... وفى «مصـــراتـــه» سحت جفـــونى
وبـــادر منهج البـــر التقى ... لمـــا أبـــدت من النصح الجلى
وقـــالت لى «بجـــايـــة» أنت خلـــو ... وفى «زديـــك» مسقط كـــل قفـــر
فيـــا ويح الشجـــى من الخلـــى ... بيـــان بـــالخطـــاب المعنـــوى
تـــائل عن أمـــور ظـــاهـــرات ... يقـــول صحبت قبلكم أنـــاســـا
عقرت لهـــا ظهـــورا للمطـــى ... غـــلوا لسهـــام دهـــرى كـــالـــرمى
وجئت «بنـــى ورار» وهـــى عمـــرى ... وكم رمت لـــدى عظـــام شخص
أثـــارت كـــامن الشجن الخفى ... منيب فـــاضل بَـــرٌّ نقى
و«ميلـــة» لم تمل عـــن نهج نصح ... وبـــاحت بـــالنـــداء قصـــور «ســـرت»
أصـــخ إن كنـــت ذا فهـــم سنـــى ... فـــأورت زنـــد فكـــر الألمعى

وقالت لى أقمت هنا زمانا ... وقفت هناك معتبرا سؤولا
أشاهد عبرة فى كل حى ... أخا جفن رو ووحشى ظمى
وكم نشرت على بنود ركب ... بجمع مابه الإ مشوق
عليهم غابة من سمهرى ... إذا ما سيم بيع بلا نسى
فما طال المدى إلا قليلا ... فقلت لها فديتك أين أوس
وقد عفاهم مر الأتى ... وأين أخوه معتنق الكمى
رأيت الدهر يسحت كل حى ... فقالت ويك قد ذهبا لأمر
يكر على الجبان مع الكمى ... عظيم الشان فى وجه نضى
وقد برقت «ببرقة» لامعات ... وكم قد راح بعدهما منون
تلين عريكة القلب القسى ... بأوسى وراح بخزرجى
وسل «إسكندرية» أين ولى ... فيا عجبا تسائلنى بأوس
وسل عن ساكن اسكندرى ... وحسبك واعظا قبر النبى
وسل «فسطاط» عمرو عن نواه ... وفى الدهناء باح ولم يداهن
وسل عن جوهر مولى الشقى ... لسان الحال بالسر الخفى
بقاعدة الديار ديار مصر ... فسل فيها منازل عافيات
وسل بعبيدهم والقرمطى ... كوشم لاح فى كف الهدى
وسل «أم القفار» بمن طوته ... وسل «بدرا» بعير من قريش
فكم من فاضل فيهم رضى ... وعن فرسانها وسط الركى
وكم حلت قوى من حل فيها ... وجئت خليص أسأل عن نجى
وكم حالت حلى وجه وضى ... من الآفات فى الدنيا برى
وكم ضخم يموج من امتلاء ... فقالت ما سمعت بمشرقى
غد انضوا بها مثل النضى ... نجا من صرفها أو مغربى
بها صرف الزمان يكون صرفا ... وكررت السؤال ببطن مر
فكم ناع حوته وكم نعى ... فقيل ضللت عن نهج سوى
وسل فى «أيلة» برا وبحرا ... فلا وأبيك ما فى الأرض حى
و«ينبع» سل بمنقطع ثوى ... وقى سهم الحتوف ولا ابن حى
وإن تعطف «الطيبة» ليت عنس ... وشأن الدهر حل وارتحال
فعرج إنها بيت الروى ... وبطش بالعدو وبالولى
وقل أين الأحبة ليت شعرى ... وكم أعدى الضعيف على قوى
أيخفى الترب أقمار السمى ... مدل والفقير على غنى

ولمـــا جئت «مكـــة» قمت فيهـــا ... ومـــا إن خـــام عن وعل بنيق
أســـائلهـــا بكعب أو لـــؤىٍّ ... ولا فى قفـــره عـن أخـــدرى
فقـــالت قـــد سطـــا بهمـــا منـــون ... نفـــوس الخلق يشـــرب ليس يـــروى
وبعـــدهمـــا أُنـــاخ على قُصَىٍّ ... بـــوسمى يصـــوب ولا ولى
وصـــال عليهمُ شخصـــا فشخصـــا ... يشق القفـــر أهـــدى من قطـــاة
فـــل إن الســـؤال جـــلاء عِىٍّ ... وليـل النقع أجـــرى من كمـى
ومـــا نكل الـــردى عن هـــاشمى ... ومـــا جـــاب القفـــار بأرحبى
ولا أنف الـــردى من بـــاهلى ... ولا شق الغبـــار بأعـــوجى
ولا مـــازت عســـاكـــره قـــديمـــا ... وليس ينـى يـــدد كـل نظـم
حنيفـــا مسلمـــا من جـــاهلى ... وليس ينـى يـــذوب كـل نـى
فمـــا لـك ســـائل عن واضحـــات ... تـــراه إلى الـــورى يخطـــو الهـــوينـــا
تبـــدت للـــذكـى وللغبى ... مخـــاتلـــة لهم كمسيـــر فى
أمـــا دارت على «دارا» صـــروف ... ومـــا دارى لمنطقـــه جـــريســـرا
كســـرن عمـــاد «كســـرى» الفـــارسى ... ولا هـــاب القـــوافى من عـــدى
وقـــد أنحت على «الفـــاروق» جهـــرا ... ومـــا حـــابى لصنعتـــه حبيبـــا
و«عثمـــان» بعـــد على عَلِىٍّ ... ولا أرضى المفـــاخـــر فى الـــرضى
وفى السبطيـن جئن بكـل نكـــر ... ومـــا أعفى من الأحـــداث عفـــوا
علـــى كفـــى طليـــق أو دعـــى ... ولا طـــرفـــا يصـــان بأتحمى
ومـــا راعت عيـــاذ أبى خبيب ... ولا غمـــرا يصـــوب بكـل رى
ببيـت الله والحـــرم العلـى ... ولا ذمـــرا يصـــول بمشـــرفى
ومـــا عبأ الـــردى ببغـــام ريم ... ولا ملكـــا تـــدين لـــه البـــرايـــا
ولا بـــزئيـــر ليث قـــاصـــرى ... ولا عبـــدا تـــزمل فى كسى
ومـــا أبقى على شيخ وكهـل ... إذا حـــان المـــدى من حين حين
ولا غـض الشبـــاب ولا صبى ... فـــرى فى الســـابـــرى حشى الـــرمى
ولا ذا العلم خصـص من جهـــول ... ومـــا عـــرف الكبيس فـــزاد يـــومـــا
ولا ذا الـــرشـــد ميـــز من غـــوى ... ولا أجـــرى الشهـــور على النسى
بمـــالك الإمـــام غـــدا منيخـــا ... فسل بـــالنـــاسئين ولا تســـاء
وأحمـــد والإمـــام الشـــافعى ... وسل عمـــرا بـــوالـــده لحى
وبلـــد فكـــره من كـل حبـــر ... ولا تطمح بعينك نحـــو ســـام
وقط لســـان طلـق لـــوذعى ... بهمتـــه إلى أقصى الـــرقى

فأرقى النـــاس منـــزلـــة كسهم
يكـــون هـــويـــه سبب الهـــوى
ولا يغـــــررك من دنيـــــاك وصل
ففى الأمثـــــال أغـــــدر من بغى
فقلت لقـــــد نصحت بكـل معنى
حقيق أن يصـــاخ لـــه حـــرى
وقـــد أسمعت لـــو نـــاديت حيـــا
ولكـن النـــداء لغيـــر حى
فقـــالت قـــد عهـــدت إليك نصحـــا
فـــوفقك المهيمـن من وصـى

(رحلة العبدرى / أث ـ أر ، ٢٨٠ ـ ٢٨٤).

(رحلة العبدرى المسماة الرحلة المغربية لأبى عبد الله محمد بن محمد العبدرى الحيحى ـ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى / أث ـ ار، ٢٨٠ ـ ٢٨٤، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٧٣، ٧٤، ومجلة معهد المخطوطات العربية . القاهرة . ربيع الثانى ١٣٧٧هـ ـ نوفمبر ١٩٥٧م (الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م) جـ ٢ م ٣ / ٢١٩، ٢٢٠ . انظر أيضا أعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٤٩٦ ـ ٥٠٢).

***رحلة العيّاشي:**

من الرحلات الحجازية (انظر مادة «الرحلات»).

والعياشى صاحب هذه الرحلة هو عبد الله بن محمد بن أبى بكر العياشى ، أبو سالم (١٠٣٧ ـ ١٠٩٠ هـ / ١٦٢٧ ـ ١٦٧٩ م) وقد ترجم له الزركلى فقال عنه : فاضل من أهل فاس. نسبته إلى آية عياش (قبيلة من البربر تتاخم أرضها الصحراء، من أحواز سجلماسة) قام برحلة دوّنها فى كتابه «الرحلة العياشية» مطبوع فى مجلدين، سماها «ماء الموائد» وله «إظهار المنة على المبشرين بالجنة»، و «مسالك الهداية» بأسانيد شيوخه، و «تحفة الأخلاء بأسانيد الأجلاء» مخطوط مصور فى معهد المخطوطات (١٣١٧ تاريخ).

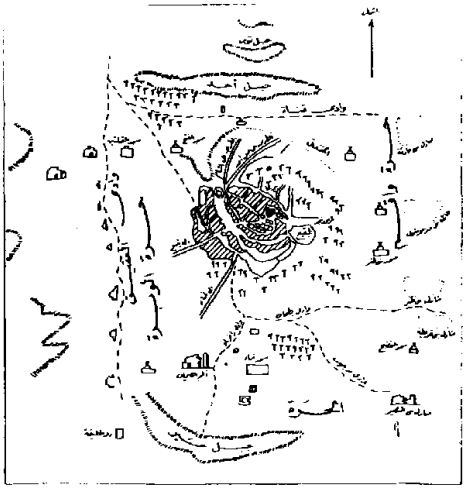

الخريطة الطبوغرافية القديمة المنورة

قالت المؤلفة : هذا المخطوط ورد فى فهرست المخطوطات المصورة المشار إليه أنفا تحت عنوان «إتحاف الأخِلاّ بأسانيد الأجلاّ» ورقمه التسلسلى ١٣١٧ وقد أوردناه ـ نقلا عن هذا الفهرست وتحت هذا العنوان نفسه ـ فى م ٢ / ١٢٨٧ هـ (فهرست المخطوطات المصورة جـ ٢ ق ٤ / ٧، ٨).

وله منظومة فى «البيوع» وشرحها، و «تنبيه ذوى الهمم العالية على الزهد فى الدنيا الفانية»، و «اقتفاء الاثر بعد ذهاب أهل الأثر» مخطوط فى ابتداء «المجموع ٢٨٠ أوقاف فى خزانة الرباط .

قالت المؤلفة : أوردنا هذا الأخير تحت عنوانه فى م ٥ / ٥٠١ فانظره فى موضعه ا هـ.

ولحفيده محمد بن حمزة بن أبى سالم كتاب فيه، سماه «الزهر الباسم فى جملة من كلام أبى سالم» (الأعلام ٤ / ١٢٩).

قالت المؤلفة : وقد وردت رحلة العياشى فى موضع آخر من فهرست المخطوطات المصورة تحت رقم ١٦٤٩ بعنوان «الرحلة الحجازية» وجاء بيان المخطوط كما يلى :

١٦٤٩ ـ الرحلة الحجازية .

لأبى سالم عبد الله بن محمد بن أبى بكر العياشى، المتوفى سنة ١٠٩١ هـ.

الجزء الثانى

(بروكلمان ٢ / ٤٦٤ وملحق ٢ / ٧١١).

أوله: وأول ما أنشده الشيخ محيى الدين فى الفتوحات بيتين ذكرهما فى خطبة الكتاب، وهما له:

الـــــرب رب والعبـــــد عبـــــد
يـــــاليت شعـــــرى من المكلف
إن قلت عبـــــد فـــــذاك ميت
أو قلـــــت رب أنـــــى يكلـــــف»

وآخره: «ووصلنا بلدنا أمنه الله ... يوم الأربعاء ظهرا، سابع عشر شوال سنة أربع وسبعين وألف.. والحمد لله رب العالمين».

نسخة كتبت بخط مغربى، وبأولها آثار رطوبة وتمزيق، وهى ضمن مجموعة من ١ ــ ٤٧٩، فى ٢٤٠ ورقة، ومسطرتها ٣١ سطرا.

[الرباط ٥٨٣ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة جـ٢ ق ٤ / ١٩١).

يقول الدكتور عبد الرحمن حميدة عن الرحلة:

ولا يستطيع العياشى. المحدث والصوفى. أن يقدم لنا سردا عن رحلته يماثل كتاب ابن جبير أو تحفة النظار لابن بطوطة. فقد وجه اهتمامه بالدرجة الأولى إلى الكلام عن الأولياء والعلماء والدراويش وأهل التصوف دون أن يهمل ذكر الأقطار التى يجتازها، والمدن والقرى التى يتوقف فيها، والشرائط التى تمت فيها رحلته. ويغلب على عرضه أحيانا طابع متعدد الألوان لمادة متنوعة من محيط الجغرافية والعادات، ولكن يسجل بكل أمانة تفاصيل حياة الأولياء والعماء والمتصوفة الذين يتحدث إليه أو يسمع عنهم، مما يشهد على مراكز اهتمامات المؤلف، وهكذا تشتمل (رحلة) العياشى على معطيات مختلفة من كل نوع، من جغرافية وأخلاق وفقه وحركة صوفية، ونشاط أهل الحديث فى القرن السابع عشر. وإلى جانب أهمية هذا الكتاب يعتبر مصدرا جغرافيا يجب أن لا نهمل فائدته من وجهة النظر التاريخية، رغما من أن أوصافه عموما جافة وتفتقر إلى الحيوية. أما أسلوبه الأدبى فيشهد على الانحطاط العميق الذى اعترى هذا النمط من النشاط الأدبى، ولكنه يتميز بالبساطة، رغم انعدام الرشاقة فيه، ولكنه يقع أحيانا فى الغموض عندما يعالج الموضوعات الصوفية، فيلجأ إلى لغة متكلفة مغلقة، وتكثر الاستطرادات عنده لدرجة تتقطع فيها خيوط روايته أحيانا.

ولكتابه أهمية خاصة فى وصف طرق القوافل من المغرب إلى مكة مع تعداد واف للمراحل المختلفة، كما نعثر على تفاصيل توضح الحد الفاصل بين الأراضى الصحراوية والأراضى الصالحة للزراعة.

ثم يسوق الدكتور عبد الرحمن حميدة نصا من الرحلة نقتطف منه مايلى:

ولما كان أول شهر صفر ألجأنى أصحابى المالكية بالمدينة المنورة أن أقرأ لهم مختصر الشيخ خليل (فقيه مالكى مصرى مات سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م ومؤلف وجيز يتمتع باعتبار كبير لدى المالكية) فتعللت لهم بقلة الممارسة له، وشغل البال، وعدم ما يستعين به الإنسان من الشروح والحواشى، فلم يُجْدِ تعلُّلى لديهم بل زادهم إغراء، فابتدأنا قراءته فى مؤخر المسجد بالجانب الغربى منه، وكانت قراءتنا من بعد صلاة العصر إلى قرب صلاة المغرب قرأنا لهم قراءة لا بأس بها...

وأما أنا فأول من قرأت عليه بالمدينة، وأخذت عنه بقية السلف الصالح، وقدوة كل غاد فى اكتساب الحمد ورائح، أستاذ المقرئين وإمام المحدثين الشيخ أبو الحسن على بن محمد الزبيدى زاده الله شرفا وأسكنه من منازل التقرب غرفا. من قدماء مشائخى. لقيته بمكة سنة ألف وأربع وستين فأخذت عنه ما تيسر... ولما قدم المدينة، ونزل بجوار المشهد، وكان قدم بأهله قاصدا للزيارة، واجتمعت به فى الحرم الشريف وأنست به، وكنت إذ ذاك حديث عهد بسكنى المدينة لم أخالط كثيرا من أهلها، فسألته أن أقرأ عليه ختمة القرآن العظيم بقراءة الإمام عبد الله بن كثير فأذن فى ذلك، وجعل لى وقتا معلوما بين من يقرأ عليه...

لطيفة : تذاكرنا يوما بحضرة شيخنا أبى الحسن الزبيدى دفن الموتى بالبقيع على مرور الأزمان فى محل واحد ، مع أنه لا يجوز الدفن فى قبر مادام صاحبه به . فقال لى الشيخ : إن هذه الأرض لملوحتها ونداوتها تفنى الأجساد بسرعة ، -فقلما يجاوز فيها الإنسان سبع سنين إلا وتبلى عظامه فلا يبقى لها أثر.

وممن قرأت عليه بالمدينة شيخنا العلامه ، الدراك الفهامة ، محقق للعلوم على اختلاف أنواعها ، ومقيد شواردها فى بطنها وإسراعها ، ومداوى أدواء القلوب مع تباين طباعها ، ومؤهل إضلال المعارف بعد إقواء رباعها ، نادرة الأعصار ، وعديم الشكل فى سائر الأمصار (ويتلو ذلك سبعة سطور من النعوت من طراز ما ذكر)

سيدنا وشيخنا وقدوتنا وإمامنا الملا إبراهيم بن الحسن الكورانى ، زاده الله من نوره القدسى على نوره النفسى ... (ويعقب ذلك نبذة عن حياة هذا الصوفى الذى ولد فى كردستان وتوفى بالمدينة سنة ١١٠١ هـ / ١٦٩٠ م).

لما قدمت للمدينة وكانت أيام الموسم وكثرة الأشغال ، وعلمت أنه لا يتفرغ لى ، وكنت أؤخر لقاءه يوما فيوما لكون منزله خارج المدينة ، فلم يقدر لى لقاؤه حتى قدم شيخنا أبو الحسن ، وكان بينهما ودٌّ وإخاء ، فذهبت معه إليه ، ودخلنا إليه فى مكانه الذى يجلس فيه خارج البلد ، فوجدناه فى علية له ، فيها كتبه التى يطالع فيها ، فرحب بنا كثيرا ، وأعلمه الشيخ أبو الحسن بشأنى ، وأنى ممن صحب الشيخ وانتسب إليه (أى الشيخ القشاشى أحد أساتذة المُلاَّ إبراهيم) فرعى لى ذلك حق رعايته ، وهش وبش وأنس ورحب ودعا بخير .

وعندما أنس منى رضى الله عنه وتفاوضنا الكلام ، وأن لى حاجة ماسة بطلب الحديث سألنى : هل حصلت لك رواية الحديث المسلسل بالأولية بشرطه (الحديث المسلسل هو الذى تصعد سلسلة الرواة فيه «الإسناد» حتى الرسول عليه الصلاة والسلام بلا انقطاع ، والذى يذكر فيه الرواة بعض الظروف المتعلقة بنقله كحلف اليمين على صحته ، والتأكيد بأنه أول حديث مستقى بالأولية ... إلخ) . فقلت له : نعم فقال : إن كنت راغبا فى تحصيله بشرطه ، ولم يتفق لى ذلك إلى الآن ، وهذا أول مجلس لقيتك فيه ، فأحب سماعه منك قبل سماع شىء من الحديث . فحدثته به فرأى ذلك غنيمة حصلت له . والحديث المسلسل بالأولية هو ما أخرجه البخارى ، وأخرجه غيره أيضا ، عن عمرو بن دينار عن أبى قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء» وهذا الحديث رواه سفيان ابن عيينة رضى الله عنه عن عمرو بن دينار ثم لم يزل الأئمة من لدن سفيان يرويه بعضهم عن بعض بصفة الأولية إلى أن وصل إلينا بصفته بشرطه» (أعلام الجغرافيين العرب / ٦٤٥ ، ٦٤٧ ، ٦٥٠ ـ ٦٥٢).

(الأعلام للزركلى ٤ / ١٢٩ ، وفهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ جـ ٢ ق ٤ . القاهرة ١٩٧٠ / ٧ ، ٨ ، ١٩١ ، وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٦٤٥ ، ٦٤٧ ، ٦٥٠ ـ ٦٥٢).

*** رحلة الغزالى المغربى الفاسى:**

مخطوط بجامعة الإسكندرية ، وجاء بيانه كما يلى تحت الرقم التسلسلى ٥٠٦ : (سفير محمد بن عبد الله أمير المغرب إلى أرض الأندلس سنة ١١٩٧ هـ).

أولها : الحمد لله الذى فرض الجهاد وسَنَّه . . أما بعد ، فإن روح الجهاد ... آخرها : انتهت الرحلة بحمد الله وحسن عونه ... والحمد لله رب العالمين . نسخة جيدة ، كتبت سنة ١١٩٧ هـ ، بقلم مغربى ، بها خروم قليلة ، وآثار رطوبة .

٩٦ ق ٢١س ١٥,٥×٢١,٥ سم

الرقم : ١١٨ / عزيز سوريال

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية - إعداد د. يوسف زيدان القاهرة ١٩٩٤ ١ / ٣٢٥).

*** الرحلة فى طلب الحديث:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله

المؤلف : الخطيب البغدادى .

١ ـ الظاهرية ٢٦٧ [مجموع ٧٥]ـ (و ١٤٦ ـ ١٥٦] ضمن مجموع .

٢ ـ الظاهرية ٢٦٧ [مجموع ١٠١] ـ (و ٢٥١ ـ ٢٧٠) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ، مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٥).

*** الرحلة فى طلب العلم:**

مما يرتبط بالتربية والتعليم فى الإسلام الرحلة فى طلب العلم ، وفى ذلك يقول الأستاذ سعيد الديوه جى :

اطلبوا العلم ولو بالصين . والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها فالمسلم لا يقنع بعلم بلده ، ويسعى فى الاستزادة والطلب ، فالطريق أمامه مفتوحة ، ومجال التعليم متيسر واسع ، والبلاد الإسلامية كلها بلدة واحدة فترى الأندلسى يرحل إلى بلاد المشرق ، يأخذ عن عدة شيوخ فى بلاد متباينة ، يجمع علوما ومعارف ، ويعود إلى بلده والبغدادى يدرس فى طوس والشامى فى بغداد ، والمغربى فى دمشق والأندلسى فى المدينة المنورة ، فيحيى بن يحيى الليثى المتوفى سنة ٣٣٤ هـ رحل من قرطبة إلى المدينة المنورة ، ولازم الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ عدة سنين . وحصل علما جما ، وعاد إلى بلاده فكان فقيه الأندلس وإمامهم ، ونشر مذهب الإمام مالك فى الأندلس وشمال أفريقية ، وغيره كثيرون .

فالمملكة الإسلامية الواسعة تضم شعبا واحدا فى دينه ولغته العلمية ، والكل فيها أبناؤها يسعون لإعزاز الدين ونشر العلم والمعرفة .

هذه الرحلة فى طلب العلم أممت العلم فى المملكة الإسلامية . وتنافس الخلفاء والملوك على تشجيع العلماء وأهل الفضل . واستقدموهم وبذلوا لهم ما يرغبهم ، فنجد الشريشى الأندلسى (ـ ٦٤٠ هـ) يدرس فى الشام ، والإمام الغزالى (ـ ٥٠٥ هـ) ـ وهو من طوس ـ يدرس فى النظامية فى بغداد ومكى النحوى (ـ ٦٠٣ هـ) يدرس فى الموصل ، وابن خلكان الإربلى ـ (٦٨١ هـ) يدرس فى القاهرة وأبو على القالى ـ (٣٥٦ هـ) يدرس فى الأندلس . وكلهم يدرسون أبناء المملكة الإسلامية ، لا فرق بين أحد منهم .

والذى ساعدهم على الرحلة فى العلم فى هذه المملكة الواسعة أن اللغة التى يدرسون بها هى اللغة العربية ، لغة الدين والعلم والأدب ، مهما كانت جنسية الطالب ، فلا يحتاج إلى تعلم لغة أجنبية للدراسة ، فالكتب العربية والأخلاق الإسلامية ، جمعتهم ووجهتهم إلى العلم والفضل ، فكثرت رحلات الطلاب إلى المراكز العلمية والعلماء الأجلاء ، مهما بعدت الشقة ، وبعضهم كان يقطع ألوف الكيلو مترات ليصل إلى بغيته ، متحملا السفر وشظف العيش ومفارقة الأهل والبلد ، وإذا رجعنا إلى حياة الكثير من العلماء وجدناهم قد رحلوا إلى بلاد عديدة وأخذوا عن شيوخ أجلاء .

على أن بعضهم كان يشد الرحال إلى بلد ناء ليصحح خبرا أو يقف على حقيقة أو يسأل عما أشكل عليه وغير ذلك مما يوسع علمه ، ويوثق روايته ويؤيد ما يذهب إليه .

ومن ذلك : محمد بن الحسن بن محمد النقاش الدارقطنى المقرىء المتوفى سنة ٣٥١ هـ ، أصله من الموصل ، وسافر الكثير شرقا وغربا ، وكتب بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيزة والموصل والجبال وبلاد خراسان وما وراء النهر ، وحدث عن خلق كثير وغيره .

ولم تقتصر الرحلة على طلب العلم ، فإن بعض العلماء إذا ما سمع بعالم جليل يشد إليه الرحال ، ويجلس أمامه ويأخذ عنه ، فأثير الدين الأبهرى كانت كتبه تدرس فى المدارس ، ولما سمع بكمال الدين بن يونس الموصلى المتوفى سنة ٦٣٩ هـ وما عليه من غزارة العلوم ، شد الرحال إلى الموصل ، وجلس أمامه وأخذ عنه ، وصار معيدا فى المدرسة البدرية ، ويقول مفتخرا بدراسته عليه : «ما قصدت الموصل إلا للأخذ عن الشيخ كما الدين بن يونس» وعبد اللطيف البغدادى ـ وهو من أطباء عصره ـ رحل إلى الموصل

سنة ٥٨٥ هـ وجلس أمام كمال الدين بن يونس وأخذ عنه علوم الحكمة، ، ويقول عن هذا: «فلم أجد فيها ـ أى الموصل ـ بغيتى، لكن وجدت الكمال بن يونس».

وبعض العلماء كان يتنقل فى بلاد كثيرة، يتصل بعلمائها ومفكريها وما لهم من علوم ومعارف لا توجد فى بلده، فيقتبس منها ما يفيد بلده، ومنهم القاضى محيى الدين بن العربى (ـ ٥٤٣ هـ) رحل من إشبيلية إلى بجاية ـ فى الجزائر ـ ومنها إلى المهدية ـ فى تونس ـ ثم إلى القاهرة ودمشق وبغداد واتصل بعلماء هذه البلاد، وبعد أن أدى فريضة الحج عاد إلى بلاده، وقد اطلع على معارف لم تكن فى بلده، فنجده يتحدث عن طرق التعليم التى شاهدها فى المشرق وأعجب بها، وما هى عليه فى المغرب والأندلس، ويبدى رأيه فى توحيد الطرق على ما رآه فى المشرق. وعامل آخر ساعد على الرحلة هو الحج أحد أركان الإسلام لمن استطاع إليه سبيلا، والمسلم يتشوق لأداء هذه الفريضة، وكلما مر بمدينة اتصل بعلمائها ومعاهدها وأخذ عنهم، وإذا ما أعجبه علم أو معهد فإنه يمكث فيه مدة تساعده على الاستفادة منه. فيمر بطريقه فى بلاد كثيرة، يقتبس من كل بلد ما يعجبه، وربما آثر البقاء فى البلد، إذا ما وجد العيش الرغيد، والعلم والراحة ـ وكثير ما هم.

فابن جبير وابن بطوطة خرجا إلى الحج وساحا فى بلاد كثيرة، وأخذا عن شيوخ أجلاء. واطلعا على أخلاق الأقوام وعاداتهم، ووصفا ما شاهداه من مظاهر الحضارة والعلوم والفنون. وسجلا ذلك فى رحلتيهما، فكانتا من المراجع القيمة التى يستفاد منها، وغيرهم كثير.

(التربية والتعليم فى الإسلام ـ سعيد الديوه جى / ٩٦ ـ ٩٩).

انظر: الرحلات.

*** رحلة القادرى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الجغرافيا.

من نوادر المخطوطات فى مكتبة طلعت بدار الكتب المصرية، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٦٧.

رحلة القادرى وهو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الحنبلى الخلوتى القادرى الشامى، من أرض دمشق إلى أرض الروم، بدأها فى ٦ ذى القعدة سنة ١١٤٣ هـ

أولها: الحمد لله الذى سير عباده فى البر والبحر.. إلخ.

نسخة بقلم معتاد فى ٢٢ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرا.

(٤٨٣ جغرافيا).

(مجلة معهد المخطوطات العربية. ربيع الثانى ١٣٧٧ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٧ م (الطبقة الثانية ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م جـ ٢ م ٣ / ١٢٩).

*** رحلة القاصدين:**

من ألقاب كبار أرباب الأقلام، ويفهم من اللقب معنى الكرم فقد يرحل إلى الكريم قصدا لكرمه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٤٩).

*** رحلة القاضى محب الدين الحموى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أوبمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٣٨٧

رحلة رحلها الحموى مع جوى زاده إلى الديار المصرية والرومية وابتدأت من يوم الإثنين ١٨ شعبان سنة ٩٧٨ هـ.

المؤلف: محب الدين بن تقى الدين الحموى الحنفى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م.

أولها: أن أحلى ما تنطق به ألسنة الأقلام وأولى ما تتحلى به أسماع ذوى الأفهام حمد الله سبحانه... وبعد فقد قصدت أن أثبت فى هذه الأوراق رحلتى إلى الديار المصرية...

آخرها: لكن الإنسان قلما عرف نفسه وكل حيوان يعجبه طنين رأسه وقد قيل: إن لكل ساقطة لاقطة... وفى السفر نعم الرفيق وأن يجعلنا من خير حزب وفريق والحمد لله على الدوام.

الخط نسخى معتاد، الحبر: أسود.

ق ٥٢، س ٢٢، ٥, ٢٠ × ١٥سم، كلمات السطر ٩ هامش ٤ سم.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٨ / ١٧٨، ريحانة الألبا ٩٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٠٢).

* **الرحلة القدسية:**

من الرحلات الزيارية (انظر مادة «الرحلات»).

هكذا ورد عنوان الرحلة فى مخطوطات التصوف بدار الكتب الظاهرية وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الرقم التسلسلى ٨٣٤

رقم المخطوط ٦٨٤٤

رحلة قام بها المؤلف سنة ١١٠١ هـ زار خلالها المشاهد والمقامات واجتمع بالأولياء والصالحين وهى تصور لنا عصر المؤلف الذى طغى عليه حب التصوف وأهله.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١م.

أولها: الحمد لله الغنى عبده الفقير، الذى يسر له الرحلة والمسير من دمشق نشأته إلى قدس حضرته ... هذه الحضرة الأنسية فى الرحلة القدسية جمعنا فيها لطائف الأخبار وظرائف الأشعار...

آخرها: وقد أرسل لنا صديقنا مفخر الأفاضل والأعيان وخلاصة العلماء ذوى المهابة والشان الشيخ عبد الرحمن التاجى البعلى هذه الأبيات.

مطلعها:

لئن فاتنا الخير الكثير بتركنا

مرافقة الأشياخ فى رحلة القدس

نهايتها:

فمن على مرضى القلوب به عسى

يكون دواء بل شفاء من النكس

وقد تم ما أردنا جمعه من أخبار هذا البرق القدسى الذى شهدنا لمعه.

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر ق ١٤٩، س ٢٥، ١٩ × ١٣ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٥, ٣ سم.

اسم الناسخ: محمد أمين القادرى العطار.

تاريخ النسخ: الخميس ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٢٠٥ هـ

ملاحظات: نسخة خزائنية مذهبة الورقة الأولى مصححة ومراجعة.

مصادر عن الكتاب: معجم المطبوعات ١٨٣٣، مقدمة الرحلة الطرابلسية ص ١٧ بقلم هيربرت بوسه.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١، ابن شاشو ٦٧.

طبعات الكتاب: ١ ـ بمطبعة الإخلاص سنة ١٩٠٢ م، ٨٤ ص وبعد مقارنتها على هذه النسخة تبين أن المطبوعة مختصرة تقدر بثلثها ٢ ـ نشرته مكتبة القاهرة بمصر سنة ١٩٧١ بـ ٨٨ ص ٣ ـ وضع المستشرق الألمانى يرهانس جلد مايستر فهرسا لمحتويات الكتاب سنة ١٨٨٢ م ٤ ـ نشر المستشرق جراف سالفة قسما منه سنة ١٩١٨ م على الحجر فى وصف الحرم القدسى ٥ ـ تعد المستشرقة الإنكليزية أورين دراسة عن هذا الكتاب.

(فهرس الظاهرية. التصوف ١ / ٦٠٢ ـ ٦٠٤).

بيد أن الكتاب المطبوع يحمل عنوان «الحضرة الأنسية فى الرحلة القدسية»، وهو الكتاب الذى ننقل منه هذه المادة، كما أنه عنوان المخطوط الذى أوردناه فى حرف الحاء فى م ١٤ / ٢٦١

والكتاب تحقيق ودراسة الأستاذ أكرم حسن العلبى وطبع المصادر. والمخطوط رقم ٦٨٤٤ الذى أوردناه أعلاه هو من بين مخطوطات ثلاثة اعتمد عليها المحقق فى تحقيقه للكتاب.

ب ـ نسخة المكتبة الأحمدية بحلب:

ـ رقمها ١٢٢٨٦ عام، وقد نقلت مع مخطوطات الأحمدية كلها إلى مكتبة الأسد الوطنية.

ـ وخطها نسخي، والناسخ محمد بن أحمد بن صنع الله المالكي القادري، خادم الشيخ عبد الغني، كما ذكر في آخر مخطوطته.

ـ تاريخ النسخ سنة ١١٥٤ هـ، وهي والحالة هذه من أقدم النسخ التي اطلعنا عليها، وكان المفروض، أن تتخذ أصلا، لكننا بمقارنتها مع النسخة الأولى، تبين لنا أن ناسخها ليس على قدر كاف من العلم والعرفان، وذلك لوقوع أخطاء عديدة في نسخته، تذهب بمعنى الشعر والنثر، على حد سواء، وعلى الرغم من ذلك فقد استفدنا منها هنا وهناك، ورمزنا لها بنسخة حلب.

جـ ـ النسخة الثالثة:

وتقع في ثلاثمائة وتسع وأربعين «صفحة» أي في حوالي مائة وخمس وسبعين ورقة، نسخها الشيخ أحمد النابلسي سنة ١٣١٧ هـ من نسخة بخط إسماعيل بن محمد خليفة، كان كتبها في ربيع الآخر سنة ١١٨٩ هـ، كما جاء في آخرها، ورقمها في الظاهرية ٣٦١٣ عام، وهي تكاد تكون متطابقة مع نسختنا، إلا في حالات قليلة أشرنا إليها، ورمزنا لهذه النسخة بكلمة «النسخة الثالثة».

د ـ النسخة المطبوعة:

وهناك النسخة المطبوعة من الرحلة، وبعبارة أدق، المختارات المطبوعة منها، قام بطبعها بمطبعة الإخلاص بالقاهرة السيد ديمتري نقولا سنة ١٩٠٢ م، وقد حذف منها الأحاديث والآيات والأشعار، فلذلك جاءت في ثمان وثمانين صفحة فقط، وقد صورت فيما بعد في مصر سنة ١٩٧١ م على نفقة مكتبة القاهرة.

ـ التعريف بمضمون الرحلة وقيمتها

تُعرف هذه الرحلة بالرحلة الصغرى، تمييزا لها عن الرحلة الكبرى، رحلة مصر والحجاز، وقد انطلق فيها الشيخ عبد الغني من دمشق فجر يوم الإثنين السابع عشر من جمادى الآخرة سنة ١١٠١ هـ، ٢٧ آذار، مارس سنة ١٦٩٠ م، بعد أن زار الجامع الأموي وقبور الأولياء والصالحين في دمشق وما حولها، وأقام أول ليلة من رحلته في داريا، ثم تجاوزها إلى سعسع فالقنيطرة فجسر يعقوب فالمنية فعيون التجار فالناعورة فجنين فنابلس، بلد آبائه وأجداده، التي مكث فيها بضعة أيام، ثم غادرها إلى جمّاعيل فالقدس حيث نزل بالمدرسة السلطانية التي بناها الملك الأشرف قايتباي، وبعد أن زار كل ما في بيت المقدس من آثار وأطلال وأجداث تحول إلى أريحا حيث زار قبر النبي موسى عليه السلام، وعاد إلى القدس ثم زار الخليل وما فيها من قبور آل إبراهيم عليهم السلام ثم عاد إلى القدس، وبعدها إلى دمشق من الطريق نفسه، فدخلها ضحى يوم الأربعاء أول شعبان، العاشر من أيار ـ مايو، بعد خمسة وأربعين يوما كاملة.

وقد وصف جميع البلاد التي زارها شعرا ونثرا، وتحدث عن الآثار العمرانية، ولا سيما آثار بيت المقدس بتفصيل تام، وتناول تاريخها مستعينا بذلك بمجموعة من الكتب أهمها كتاب «أنس الجليل في تاريخ القدس والخليل» لمجير الدين الحنبلي، الذي قام النابلسي، قبل ذلك أو بعده، بتلخيصه، كما كان ينقل من البداية والنهاية ومروج الذهب وكتب أخرى مخطوطة، أتينا على ذكرها في الهوامش.

ومن الأمور اللافتة للنظر أنه كان يولي قبور الصالحين والصحابة والأولياء عناية متميزة، ولا يكاد يعطي أهمية لصحة وجود هذا الولي أو عدمها، ومعلوم أنه في العصور الوسطى وما تلاها صار أهل كل مدينة يدعون وجود قبر هذا الولي أو النبي عندهم، لما كان يعود عليهم من نفع جراء ذلك، فأصبح للحسين رضي الله عنه قبور في العراق والشام ومصر وربما في غيرها، وكذلك الحال بالنسبة للسيدة زينب ورقية والصحابة والتابعين، حتى إن الشيخ عبد الغني نفسه في مستهل رحلته هذه، زار ثلاثة قبور متباعدة لصاحبي واحد، هو سيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه، وقرأ الفاتحة لكل واحد منها، مع أن الثابت تاريخيا أنه مدفون في مقابر الباب الصغير بجوار مدفن السيدة سكينة وآل البيت.

وباختصار نقول إن هذه الرحلة وما فيها من وصف وشعر وزيارات ومناقشات إنما تعكس روح العصر التي كانت سائدة

فى بلاد الشام ومصر فى مستهل القرن الثانى عشر، وما فيها مما يعقل ومما لا يعقل، وتقدم لنا صورة دقيقة عن مجتمع الشام فى ذلك العصر، وهو ما نفتقر إليه من خلال المصادر المتوفرة.

وكما جاء فى الورقة الأخيرة من نسخة حلب والنسخة الثالثة، فقد دونت الرحلة فى دمشق فى شهر ذى الحجة سنة ١١٠١ هـ، ونعتقد أن المؤلف عدل فيها تعديلات طفيفة فيما بعد، وأنها لم تتخذ صورتها الحالية قبل رمضان سنة ١١٠٢ هـ بدليل قوله فى الصفحة ٥٨ / ب فى أثناء ترجمته للشيخ محمود السالمى «وقد بلغنا وفاته فى شهر رمضان سنة ١١٠٢ هـ» (الحضرة القدسية / ١٢ ـ ١٦).

وفى مقدمته لرحلته، وهى مقدمة تعكس أسلوب العصر، يقول الشيخ عبد الغنى النابلسى بعد البسملة.

الحمد لله الغنى عن عبده الفقير، الذى يسر له الرحلة والمسير، من دمشق نشأته، إلى قدس حضرته، على خيول العبادة والذكر والتهليل والتكبير، وقصَّر منه فى سفره سَعْسَع الأمل، بالسير فى فلوات الطاعة على قنيطرة العمل، وعبر به جسر يعقوب الأشواق، إلى جب يوسف الإشراق، ومنية القلب المشتاق، فقرَّت به عيون تجار الآخرة، وولد له جنين جينين الحالة الفاخرة، وعمر به مدينة نابلس الكمال، إلى قدس حضرة الجلال والجمال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى هو دعوة أبيه إبراهيم خليل الرحمن، وقد افتخر به الكليم موسى بن عمران، ومكن الله تعالى فى الأرض ببركته لخليفة الله داود وابنه المكرم، نبى الله سليمان، وعلى آله وأصحابه الذين شادوا بعزائمهم أركان البيت المقدس، ورفعوا له البنيان ما أشرقت قبة الأرواح، وشعشعت أنوار الصخرة المباركة فى هاتيك البطاح، وحصل للزائر أقصى مرامه فى المسجد الأقصى وفتح الفتاح، وطاب مقام السلسلة الداودية لمن غدا فى شهودها وراح، وراق ماء الكأس وأنابيب الطهارة الجارية فى المساء والصباح، وانفتح فى وجود الزائرين باب الرحمة وباب التوب من غير مفتاح (الحضرة الأنسية / ١٩).

ويقول الشيخ عبد الغنى النابلسى عن بدء رحلته القدسية:

اليوم الأول:

الإثنين ١٧ جمادى الآخرة ١١٠١ هـ / ٢٧ آذار ـ مارس ١٦٩٠ م:

وكان خروجنا من دمشق الشام بكرة نهار الإثنين السابع عشر من شهر جمادى الثانى من شهور سنة إحدى ومائة وألف، فأول ما زرنا مقام رأس النبى يحيى الحصور عليه الصلاة والسلام، بالجامع الأموى (أوردناه فى حرف الجيم فى م ١١ / ٤٦١ ـ ٤٨٠) بعد أدائنا صلاة الصبح بالقرب من مزاره، وكنت فيه للجماعة إمام.

وجاء فى هامش (٢) للمحقق ما يلى: أما سبب ابتداء الشيخ النابلسى بزيارة الجامع الأموى فهو أنه كان يقيم فى العنبراتية على بعد خطوات من الجامع فى مكان الصاغة القديمة اليوم، وذلك قبل انتقاله إلى الصالحية اهـ.

ويقول الشيخ النابلسى عن ختام رحلته فى اليوم الخامس والأربعين: الأربعاء غرة شعبان ١١٠١ هـ / ١٠ أيار / مايو ١٦٩٠ م

وكان ذلك اليوم يوم الأربعاء الخامس والأربعين تمام مدة هذا السفر الجليل، وختام هذه الرحلة المباركة التى هى من الخليل إلى الخليل، فركبنا وسرنا إلى جهة دمشق الشام واجتمعنا بالأقارب والأصدقاء، على غاية من الإعزاز والإكرام، إلى أن أقبلنا على قرية داريا الكبرى، ولمعت فى آفاق خواطرنا بوارق الذكرى، فقرأنا الفاتحة إلى حضرة أبى سليمان الدارانى، وأبى مسلم الخولانى (قالت المؤلفة: زرنا هذين الضريحين يوم الخميس ١٥ ربيع الأول ١٤١٤ هـ / ٢ سبتمبر ١٩٩٣م اهـ) وجميع من دفن فى تلك القرية من أصحاب المقام الروحانى، والهيكل الجسمانى، ودعونا الله تعالى للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، ثم سرنا حتى أقبلنا على باب الله وقرأنا الفاتحة هناك لأهل الله، ولمن دفن فى هاتيك الجبانة المباركة، والحضرة الشريفة المشمولة بأنوار الملائكة، خصوصا الإمام الكامل والعالم العامل الشيخ تقى الدين

الحصنى رحمه الله تعالى، فقد حظينا ببركة زيارته أواخر هذه الرحلة ، كما وفق الله تعالى بموادعة من هو من أفاضل ذريته، ومطلع أشعة شمس نورنيته، مفخر الأفاضل وزبدة ذوى المكارم والفواضل السيد الحسيب النسيب تقى الدين الحصنى، فقد اجتمعنا بتقى الدين فى ابتداء هذه الرحلة وبتقى الدين أيضا فى ختامها، وقد حصلت لنا التقوى والصيانة إن شاء الله تعالى من افتتاحها إلى اختتامها، ثم دخلنا داخل الباب مع قوم أولى عرفان وألباب، وذوى كمالات وآداب حتى قرأنا الفاتحة للمزار المشهور بصهيب الرومى الصحابى رضى الله عنه، وإلى غيره من المزارات المشهورة، فى هاتيك الجهات المعمورة، وقد خرجت المجاذيب أيضا من دمشق الشام إلى لقائنا فى ذلك الطريق العام، فكنا كلما مشينا قليلا، نجد مجذوبا جليلا حتى دخلنا إلى دارنا بالصحة السلامة، والعافية التامة والكرامة، وكان ذلك أول يوم من شهر شعبان المبارك سنة إحدى ومائة وألف، (وهو تاريخ ختام الرحلة) وقد نظمنا هذه القصيدة وضمناها أيام رحلتنا هذه جميعها على فنون فريدة، فطلعت بحمد الله فى بابها وحيدة، وعند أهلها مشكورة حميدة، وفى آخرها تاريخ السنة المذكورة، وهى هذه الأبيات المنشورة.

موجز الرحلة شعرا:

بحمد الله من ألهَمْ
وعنا قد أزال الهم
ومنه زادنا فضلا
وبالتوفيق قد أنعم
بدأنا رحلةً كانت
على الدنيا بها يُختم
وقد فزنا بما نهوى
وأدركنا الثواب الجم
مع الإخوان والأحباب
ب أهل المسلك الأقوم

فسرنا من دمشق الشا
م سير المعرب المعجم
إلى القدس الشريف القد
ر ذات المنظر الأفخم
وزرنا الأنبيا والأو
ليا من جاهُهم يُخدم
وبسم الله سافرنا
وعُدنا باسمه الأعظم
وجاوزنا على خير
وحُزنا أشرف المقدم
وقد كان الربيع الغضّ
ضُ فينا ضاحك المبسم
وأزهار الروابى قد
أهاجت شوق من يشتم
ومن ينظر إليها يُبـ
ـصرُ الدينار والدرهم
وعُرف الطيب من بُعْد
على تلك النواحى نم
ودرُّ الغيث منظومٌ
لأثواب الربا نَمْنَمْ
وقد سرنا على استقلا
لنا بالغير لا نأتمّ
متى أرضًا أردناها
نزلنا مَرْجَها الأنعم
ومعنا ما له نحتا
جُ من لبسٍ ومن مطعم

الرحلة مفصلة:

ولما أن قصدنا السيـ
ـد لا نلوى ولا نسأم

ولـــــلأصحـــــاب ودعنـــــا ... وبـــــاقى من حـــــواه السَّفـــــ
وأهـــل البيـــت والمحـــــــــرم ... ـــــحُ من قـــاســـون واستلـــزم
الانطلاق من الجامع الأموى :
وصلينـــــا صـــــلاة الصبـــــ ... إلـــى أن جئـــت داريَّـــــــــا
ـــــح وسط الجـــامع الأقـــدم ... بقـــــومى والجـــــوى خيَّم
مُجـــاور دارنـــا الأمـــوى ... وزرنـــــا من بـــداريـــا
بقـــــــــوم شملهم يُنظـــم ... ومن أشيـــاخهـــا المعظم
وزرنـــــا الـــــرأس من يحيى ... وأمـــــواتـــا وأحيـــاءً
لأنـــواع الـــدعـــا نلـــزم ... ومـــن ربـــى بهـــم أعلـــم
وزرنـــا الـــوالـــد المـــرحـــو ... وبتنـــــا بيـــن أقـــوامٍ
م مع مـــن عنـــــده يُـــــرحم ... بهـــا من جـــاءهـــم يغنم
الزيارات فى دمشق وما حولها :
وفـى بـــاب الصغيـــر الكـل ... إلى أن سَعْسَعَـــا جئنـــا
ل زرنـــاهـم كمـــا نعلم ... وفيهـــا شملنـــا مُلتم
وقـــد زرنـــا أرســـلان الـــ ... وبـــالخـــان الـــذى فيـــه
ولـــىَّ الكـــامـل الضيغـم ... نـــزلنـــا زادنـــا نطعم
ومَـن فـــى قبـــره ممـن ... وبتنـــا ثـم أصبحنـــا
بهـــم ذاك الحمـــى مُنعـــم ... علـــى الخيـــل التـــى تُلجـــم
وزرنـــا مسجـــد الأقصـــا ... نسيـــر إلـــى قنيطـــرة
ب فيـــه كـم شهيـــدٍ كـم ... مـــن النَّـــار لـَـم نسلـم
وزرنـــا الشيخ محيى الـــديـــ ... وجئنـــا خـــانهـــا حتى
ـــن من قلبـى بهـم مُغـــرم ... لقـــد بتنـــا بهـــا نُكـــرم
وأقـــوامـــا حـــوى قـــاســـو ... وجئنـــا جِسْـــرَ يعقـــوبٍ
نَ منهـم جـــانبـــا أعظـم ... وكـــان الليـل قـــد أظلـم
وخصَّصنـــا الـــذى نـــدرى ... وفـــوق النهـــر حطَّينـــا
وعممنـــا قبـــورا ثـم ... عمـــود الخيمـــة المحكـم
وقمينـى لقـــد زرنـــا ... علـى ذاك الـــربيع الطلـــ
وشيخـــا معـــه تـــوءم ... ق إذ تلـك النـــواحـى عـم
وذاك الشيخ محمـــود الـــ ... وقـــد بتنـــا بـــه حتى
لـــذى ذكـــرى لـــه ألـــزم ... تجلـــى الصبـــح واستحكـــم
بحُبٍّ يـــوسفىٍّ قـــد ... نمـــا شـــوق لنـــا قـــد تم

ومنـــه المـــاء أخـــرجنـــا ... وبتنـــا عنـــده والفجـــ
لـــذيـــذا أطعمـــه فى الفم ... ـــر بـــالأنـــوار قـــد أعلم
ونحـــو المنيـــة الأقـــوا ... إلى أن بُـــرقَـــة جئنـــا
م ســـاروا بـــالقضـــا المبـــرم ... ومن أنجـــد بنـــا أتهم
بهـــا بتنـــا على روضٍ ... وفـــى نـــابلـــس حَطَّـــت
تســـامى مـــدحـــه عن ذم ... بنـــا الخيل التى تُكـــرم
وفيهـــا بـــركـــةٌ لكن ... وفيهـــا لم نـــزل نسمـــو
لهـــا مـــاء هـــو الأوخم ... وربـــى فضلـــه عمَّـــم
وأصبحنـــا إلـــى وادى ... على آغـــا نـــزلنـــا فى
عيـــون تجـــارهـــم فى هم ... حمـــاه ذلـــك الأكـــرم
ووافينـــاه بعـــد العصـــ ... وكنـــا عنـــده فى حضـــ
ـــر نلقى وجهـــه أقتم ... ـــرة أوقـــاتهـــا تُغْنَم
وقـــالـــوا شيخُـــهُ أضحى ... وبتنـــا خمســـة الأيـــا
من الأعـــدا مُـــراق الـــدم ... م لـــم نحـــزن ولـــم نهتـــم
فلـــم نـــزل بـــه حتـــى ... وحفَّتنـــا مســـرَّاتٌ
ذهبنـــا للفـــلا نقحم ... وشـــاهـــدنـــا بـــدور التم
وفى نـــاعـــورة بتنـــا ... وســـافـــرنـــا لجمـــاعيـــ
بـــأعلـــى ذلـــك المقســـم ... ـن ذات الـــرونـــق الأجسم
وأصبحنـــا إلـــى جينيـــ ... ديـــار بنى قـــدامـــة أهـــ
ـــن ينمـــو شـــوقنـــا فـــاعلم ... ـــل فضـــل كلهـــم أشهَـــمْ
قـــد جـــاءت تـــلاقينـــا ... وجئنـــا عيـــن يـــرود
مجـــاذيبٌ كمـــوج اليـــمّ ... فتحنـــا جفنهـــا المنضم
وقـــد ضِفْنـــا وكيـــلاً للشـــ ... وأصبحنـــا وقـــد جئنـــا
شـــريف الحـــاكم الأحكم ... لأرض البيـــرة الأعصـــم
وبتنـــاهـــا ثـــلاثـــا من ... وأقبلنـــا على القـــدس الشـــ
ليـــال عيشهـــا نَغْنَم ... شـــريف الـــواضح الأقـــوم
وســـرنـــا بعـــدهـــا حتى ... وقـــد وافت تُـــلاقينـــا
أتينـــا يَعْبُـــدا ننضم ... كـــرامٌ نـــارُهـــم تُضْـــرَمْ
وضفنـــا مُصلح السَّـــامى ... وحطَّينـــا بسلطـــانيـــ
ويسمـــو من لـــه يمَّم ... يـــة عليـــاء تجلـــو الغم

وجـــــاءتنـــــا كبـــــارٌ من ... وكـلٌ فى قبـــــالتـــــه
أهـــــالى ذلـك الميسَـمْ ... لـــــه أهلٌ لـــــدى معلم
وجئنـــــا الصخـــــرة الغـــــرَّا ... وأنـــــوارا شهـــــدنـــــاهـــــا
وذاك المشهـــــد الأضخـــــم ... مُـــــزيـــــلات لمـــــا أظلم
وزرنـــــا المسجـــــد الأقصى ... وفى يـــــاقين قـــــد زرنـــــا
ونـــــورا للنهـى أفحـــــم ... أهـــــالى مسجـــــدٍ يُهـــــدم
وكـم مـن مشهـــــد فيـــــه ... ومن كفـــــر البـــــريك القبـــــ
لعـــــاصٍ يغفـــــر المـأثم ... ـــــرُ لـــــوط فيـــــه لم يُعـــــدم
وردنـــــا عيـن سلـــــوانٍ ... وغـــــارُ الأنبيـــــا فيـــــه
يحـــــاكى مـــــاؤهـــــا زمـــــزم ... وإبـــــراهيـم مـن أدهـم
وداود النبـى زرنـــــا ... وكمـــــا قطب وصـــــدِّيق
وفـــــزنـــــا بـــــابنـــــه الأفهم ... ومـــــن يُفهـــــم ولا يُفهَـــــم
(قولـه تعالى: ﴿ ففهمنـاهـا سليمان وكُـلاً آتينـا حُكمـا وعلمـا﴾ [الأنبياء : ٧٩]). ... وكـم شيـخٍ ومجـــــذوب
سليمـــــان النبـى صلـى ... تبـــــرَّكنـــــا بهم نهتـم
عليـــــه مـن لـــــه عَظَّـم ... وقـــــد زرنـــــا لعيسى مـــــو
وفـــــوق الطـــــور زرنـــــا العـــــا ... لـــــدا أضحـى ببيـت اللحـم
لمـىَّ العـــــالـم الأعلـم ... وقـــــد عُـــــدنـــــا لبيت المقـــــ
وجسمـــــانيَّـــــة فُـــــزنـــــا ... ـــــدس البـــــاهى السَّنـــــا الأعظم
بهـــــا بـــــالقبـــــر من مـــــريم ... وودعنـــــاه إذ دُفنـــــا
وسِـــــرنـــــا للنبى مـــــوسى ... فـــــراقـــــا طعمـــــه علقم
ومـــــن ربـى لـــــه كلَّـم ... وسـرنـــــا بعـــــد ذا يسمـــــو
وبتنـــــا ليلـــــة فيـــــه ... لنـــــا فى البيـــــرة المقـــــدم
بصحبٍ جـــــارهـم يُكـــــرم ... وجئنـــــا «سنجـــــلا» بتنـــــا
وقـــــد سِـــــرنـــــا إلى حبـــــرو ... بهـــــا والليل قـــــد أعتم
ن وهى الـــــداء والمـــــرهم ... ونـــــابلســـــا أتينـــــاهـــــا
وقـــــد زرنـــــا خليل اللـــــ ... لنـــــا رزقٌ بهـــــا يُقسم
ـــــه إبـــــراهيمُـــــه الملهم ... وقـــــد بتنـــــا ثـــــلاثـــــا من
وإسحـــــاقـــــا ويعقـــــوبـــــا ... لينـــــال مـــــا بهـــــا نـــــرغم
ويـــــوسف ذا البهـــــا المُفهم ... وقـــــد جئنـــــا قيـــــاطيـــــةً
وأُجلى أمـــــرُنـــــا المبهم

وجينينـــا بهـــا يـــوميـــ
ـــن كنـــا والأسى يُهـــزم
ويـــومـــا ثـــالثـــا فيـــه
لقينـــا السيـــد المكـــرم
شـــريفـــا كـــامـــلا يحيى
بـــه الجـــود الـــذى يعـــدم
وودعنـــــاه حتـــى فـــى
عيـــون تجـــارهـــم تنعم
وبتنـــا ثـــم أصبحنـــا
نـــرى بـــالمنيـــة المغنم
وبـــالجـــب البهـــى حتـــى
أتينـــا الجســـر لا نتـــدم
وبتنـــا فيـــه فـــى خيـــر
قنيطـــرة بهـــا نلـــزم
لـــدى الخـــان الـــذى فيهـــا
وبتنـــا لا نـــرى مغـــرم
وجئنـــا سعسعـــا مـــن بعـــ
ـــد هـــذا شـــوقنـــا هيَّم
إلـــى وادى دمشـــق الشـــا
م ذات الجـــانـــب الأسلـــم
وبتنـــا ثـــم أصبحنـــا
نـــرى طفـــل السُّـــرى يُعظم
وأقبلنـــا علـــى الإخـــوا
ن منـــا الشـــوق لا يُكتـــم
فـــلاقـــونـــا بتـــرحيب
وعنهـــم حـــالهـــم تـــرجـــم
ووافينـــا لأهلينـــا
وربى بـــالعـــلا كـــرَّم
وزاد الله إنعـــامـــا
علينـــا لـــم يـــزل أدوم

ونلنـــا فضلـــه أرِّخ
«بـــرحلـــة قـــدســـه الأكـــرم»

(يعد الشيخ عبد الغنى النابلسى مؤسس علم التأريخ بالحروف وهو ما يسمى حساب الجُمَّل وهو وإن كان مستعملا منذ الجاهلية، إلا أن العناية به انعدمت فلا نكاد نرى أثرا طوال العهد الإسلامى حتى العصر العثمانى، ولهذا الفن قواعد وأصول أتينا عليها فى مادة «أبجد» فى م ٢ / ٨٤ ـ ٨٨ ـ ومادة «حساب الجُمَّل» فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤).

ويختتم الشيخ النابلسى المنظومة بهذه الأبيات:

وصلـــى الله مـــولانـــا
علـــى طـــه وقـــد سلَّم
وكـــل الآل والأصحـــا
ـــب من أوصـــافهـــم تُـــرقَّم
مـــدى الأيـــام مـــاطيـــرٌ
بأعـــراب الغنـــا أعجم

ثم يقول:

وقد تم ما أردنا جمعه، من أخبار هذا البرق القدسى الذى شهدنا لمعه، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد السادات والسيادات، وكان تمام ذلك والفراغ من تصنيفه وتأليفه نهار الأربعاء تاسع ذى الحجة الحرام، يومن الوقفة الشريف الذى هو من شهور سنة ١١٠١، إحدى وماية وألف، والحمد لله رب العالمين وهو حسبى ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ونختم بإحصاء الزيارات فى دمشق وما حولها كما وردت فى المنظومة:

داريّا، سعسع، القنيطرة، جسر يعقوب، جب يوسف، المنية، عيون التجار، ناعورة جينين، يَعْبُد، برقة، نابلس، جماعين، إلبيرة، بيت المقدس، المدرسة السلطانية، الصخرة المشرفة، المسجد الأقصى، عين سلوان، الطور، قبر موسى، حبرون، ياقين قبر لوط، بيت لحم، مغادرة القدس، إلبيرة، نابلس، قباطية، جينين، عيون التجار،

المنية، القنيطرة، سعسع، دمشق وهى نهاية الرحلة (الحضرة الأنسية / ٣٩، ٣٦٠ـ٣٦٦).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٠٢ـ٦٠٤، والحضرة الأنسية فى الرحلة القدسية للشيخ العارف عبد الغنى النابلسى ـ تحقيق ودراسة أكرم حسن العلبى / ١٢ـ١٦، ٣٩، ٣٦٠ـ٣٦٦).

*** رحلة القلصادى:**

من الرحلات الحجازية والرحلات الفهرسية (انظر مادة «الرحلات»)، يقول الشيخ محمد أبو الأجفان الذى قام بدراسة وتحقيق كتاب «رحلة القلصادى»:

إننا نستلهم من كلام صاحبها فى المقدمة، أن الذى حفزه إلى الرحلة فريضة الحج وطلب العلم وسنية العمرة وزيارة النبى ﷺ، وأن المقصود من تدوينها التعريف بمشائخه الذين تلقى عنهم، وبالرحلة ذاتها (١٩٢).

وبهذا تكون رحلة حجازية أدبية، تمتزج فى غرضها عناصر العبادة والدراسة والاستكشاف، وإن كانت العبادة، بمفهومها العام فى الإسلام ـ تصبغ العنصرين الأخرين بطابعها الدينى السامى، ما دمنا قد عرفنا من البلوى أن شيخه القلصادى كان من ذوى النية الخالصة...

والواقع أنه عند تدوينها لم يجعلها مقتصرة على الوصف للمعالم والبلدان وذكر الأحداث التى حدثت له، كما فعل بعض المدونين لرحلاتهم... كما أنه لم يقصرها على ذكر مشائخه وأسانيده وإجازاته والكتب التى درسها ومؤسسات العلم التى ارتادها، كما فعل أصحاب الرحلات الفهرسية.

وإنما جعلها جامعة بين هذا وذاك، وضمنها الحديث عن المراكز التى مر بها أو أقام فيها منذ خروجه من بسطة إلى أن وصل إلى البلد الحرام، عبر مرفأ المنكب فوهران فتلمسان فتونس فجربة فطرابلس فالإسكندرية فالقاهرة فالطور فالينبع فرابغ فجدة فى رحلة الذهاب. وكذلك الحديث عن طريق العود بعد زيارة المدينة المنورة إثر أداء مناسك الحج إلى أن وصل ميناء ألمرية الأندلسى ومنه قصد مسقط رأسه بسطة.

وهو فى هذا الحديث يتوخى أسلوب الإيجاز غالبا،

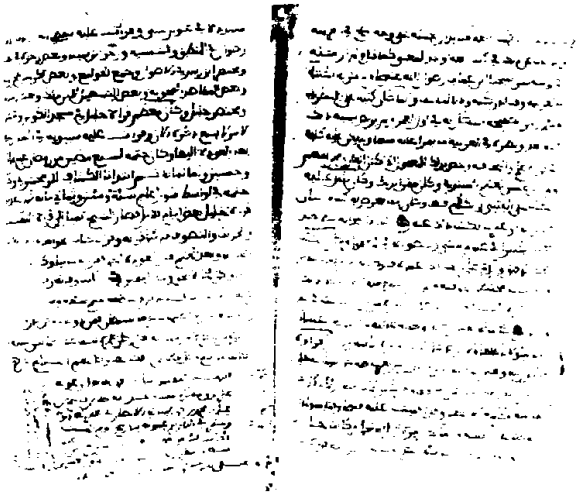

الصفحتان الأخيرتان من نسخة الخزانة الملكية بالرباط وهي بخط أحد تلاميذ القلصادي كتبها بسرعة غرناطة في حياة مؤلفها.

ولا يطنب فى الوصف ولا يعرض الجزئيات الكثيرة ولا يتوسع فى ذكر الأحداث وفى خصائص البلاد التى يزورها، وفى مميزات حياتها الاجتماعية، وهذا ما جعل حجم المدون صغيرا بالنسبة إلى السنوات التى استغرقتها الرحلة.

وهو يؤرخ لانتقاله من مكان إلى آخر... كما يذكر أعمال العمرة ومناسك الحج التى قام بها، ويهتم بذكر ما شاهد فى الأماكن المقدسة أكثر من اهتمامه بمشاهداته فى غيرها من الأماكن التى مر بها أو أقام بها.

وبما أن الرجل من العلماء المدركين لأحكام الشريعة ومقاصدها، ومن الضاربين بسهم وافر فى العلوم العقلية، فإن رحلته جاءت خالية مما توفر فى بعض الرحلات الأخرى من الأمور الغريبة المتسمة بالطابع الخيالى.

وجعل القلصادى تراجم شيوخه ـ الذين بلغوا ثلاثة وثلاثين ـ متفاوتة فى الطول، ومع ذلك يميل فى عامتها إلى الإيجاز ولا يتوسع فى عرض أطوار حياتهم، ولا يذكر ـ غالبا ـ شيوخهم ومصنفاتهم، وإنما يهتم بذكر ما أخذ عنهم وبتحليتهم بالأوصاف الدقيقة التى تبين قيمتهم العلمية ومكانتهم الاجتماعية، ويذكر الكتب والمواد التى تلقاها من كل واحد منهم مع ملاحظة ما قرئ من الكتاب: كله أو

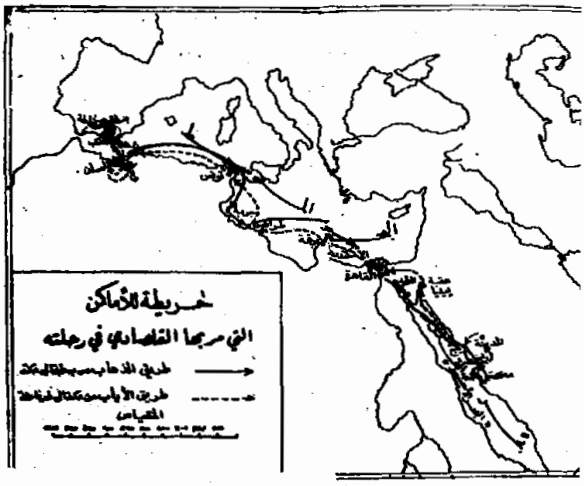

بعضه، وهل كان بقراءته أو بقراءة غيره... ويذكر من أجازه أو ناوله، ويسمى الكتب التى صححها على مؤلفيها، والتى قابلها معهم من كتب الدراسة.

ومراعاة لمزج القلصادى بين وصف الرحالين لما يصادفهم فى البلاد التى يرتادونها وبين الترجمة لشيوخه، فقد ذكر المقرى أن «رحلته الشهيرة حاوية لشيوخه بالمغرب والمشرق وجملة من أحوالهم» وقال الكتانى: «له رحلة وفهرست فى شيوخه» (فهرس الفهارس ٢ / ٣١٤).

ويعرف أبو عبد الله الرهونى الفهرس فى الاصطلاح بأنه (الكتاب الذى يجمع فيه الشيخ شيوخه وأساتذته وما يتعلق بذلك) ن. م: ١ / ٤٠. ويمكن أن يدون الفهرس من لم يقم برحلة أصلا، مثل ابن غازى الذى دون فهرسته بمناسبة تلقيه مكاتيب استدعاء للإجازة.

ويبدو القلصادى من خلال تحريره، مرهف الإحساس ذا عاطفة ملتهبة وشوق إلى الوطن، وشعور بعظمة البيت الحرام وقداسة الروضة الشريفة، وجلال مشاهد الصحابة والعلماء والصالحين، كما يبدو تقديره للعلماء ومودته للأصدقاء والمغتربين من أهل الأندلس.

ومن حيث الأسلوب، فقد طغى عليه السجع الذى لا يعتريه تكلف ثقيل فى الغالب. وكان دقيقا فى التعبير مما يشعرك أنه ينفذ إلى الغرض مباشرة.

أهمية الرحلة.

أما أهمية هذه الرحلة فتظهر فى اعتماد المترجمين لعلماء القرن التاسع هـ ما ورد فيها عن الأعلام الذين اتصل بهم القلصادى، وذكر أحوالهم وأشار إلى قيمهم العلمية وإلى ما يدرسون من ضروب المعرفة وأنواع الكتب: فمن الذين أخذوا عن هذه الرحلة المقرى صاحب «نفح الطيب»، وأحمد بابا صاحب «نيل الابتهاج» وصاحب «كفاية المحتاج»، وابن مريم صاحب «البستان»، ومخلوف صاحب «شجرة النور الزكية»، وهم يذكرونها تارة باسم الرحلة وتارة باسم الفهرست.

وعندما يعرض أحمد بابا مؤلفات القلصادى ويعد منها الرحلة، يقول عنها: «رحلته الحاوية لشيوخه نيفا وعشرين رجلا أخبرنى بها بعض شيوخنا» (النيل / ٢١٠).

ولكننا نجد الرحلة تشتمل على ثلاثة وثلاثين رجلا أخذ عنهم القلصادى فى الأندلس قبل الشروع فى الرحلة وبعدها،

الصفحة الأولى والثانية من رحلة القلصادي الموجودة بمكتبة العالم الشيخ محمد المنوني بالرباط

وفى مراكز أخرى بالمغرب العربى وبلاد المشرق خلال الرحلة، ومنهم أربعة من شيوخ تلمسان حضر مجالسهم دون أن يقرأ عليهم بلفظه.

وهذه الرحلة تلقى أضواء ساطعة على مرحلة هامة فى حياة هذا العالم الذى ساهم فى إثراء رصيد الثقافة الإسلامية، وتعرفنا بجانب من نشاطه فى ميدان المعرفة وبصبغة علاقته ببعض العلماء والطلبة والصالحين من رجال عصره.

وهى معرفة لها أهميتها باعتبارها مستمدة من تحرير الرجل، وتمثل ترجمته الذاتية التى تكشف لنا عن ملامح شخصيته وتزيدنا اطلاعا عليها.

وهى معرفة تضىء طريق الباحثين وتمدهم بمعطيات تساعد على تقدير قيمة القلصادى وإبراز جوانب شخصيته.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن رحلة القلصادى تعد وثيقة من الوثائق التى تصور نشاط العلماء وطرقهم فى التدريس، والتعليم وكتبهم التى يتداولونها وفنون المعرفة التى يطرقونها، وآدابهم عند التلقى، وتفاوت مراتبهم فى درجات العلم، وحرصهم على الإسناد وسعيهم للحصول على الإجازة، ومكانتهم فى مجتمعاتهم ... تصور ذلك فى عصر القلصادى الذى كان عصر الانحدار السياسى للأندلس والعصر الذى عاش فيه نخبة من العلماء فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى يحافظون على السند العلمى، ويتعاونون على خدمة الثقافة الإسلامية.

(رحلة القلصادى لأبى الحسن على القلصادى الأندلسى ـ دراسة وتحقيق الشيخ محمد أبى الأجفان / ٧٠ ـ ٧٣).

*** الرحلة الكبرى:**

من المخطوطات النادرة المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط، وجاء بيانه كما يلى:

٢٦٥١ د ـ الرحلة الكبرى ـ للحافظ أبى عبد الله محمد بن عبد السلام الناصرى المتوفى سنة ١٢٣٩ هـ.

وهى رحلته الأولى للحج سنة ١١٩٦ هـ.

نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى عن نسخة بخط المؤلف كتب فى آخرها: قوبلت على حسب الاستطاعة من مؤلفها فى الرابع من جمادى الأولى سنة ١٢٠٠ هـ وكتب محمد بن عبد السلام الناصرى.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٧٤).

*** رحلة الكردى:**

من نوادر مخطوطات الجغرافيا فى مكتبة طلعت بدار الكتب المصرية، وجاء بيانه كما يلى:

رحلة الكردى، وهو أبو الفيض محمد طه بن يحيى بن سليمان بن محمد الكردى المولود سنة ١١٣٦ هـ فى قرية باليسان من بلاد الأكراد من أعمال بغداد.

أولها: الحمد للصانع البديع ... إلخ ضمنها تاريخ حياته وما شاهده فى بغداد ومكة والشام من البلاد، والبقاع الأثرية كالمساجد وما تلقاه من أخبار إخوانه فى الله، وتراجم من اجتمع بهم منهم إلى سنة ١٢٠٠ هـ.

نسخة بقلم معتاد فى ٧٩ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا.

(٤٨٠ جغرافيا).

(مجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة جـ ٢ م ٣ ربيع الثانى ١٣٧٧ هـ / نوفمبر ١٩٥٧ / ٢١٩).

*** رحلة المحصلين:**

من ألقاب العلماء، ولفظه يدل على معناه، فالعلماء تشد إليهم الرحال لتحصيل العلم عنهم.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى. عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٤٩).

*** الرحلة المرصعة ببديع اللآل فى ترحال الشريف سيدى محمد الخمال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٦٥١

لمحمد الفاطمى بن الحسين الصقلى الحسينى، المتوفى سنة ١٣١٠ هـ.

(دليل مؤرخ المغرب ٣٩٤).

أوله : «الحمد لله الذى جعل زيارة الصالحين جالبة لخير الدنيا والدين ...

أما بعد، فقد نص جماعة من العلماء ... على أن زيارة مطلق القبور مستحبة ... ولما كان من أعظم الناس فى الامتثال ... سيدى محمد العمرانى المدعو بالخمال ... فأراد أن يطوى مسافة البين ... ».

وآخره : «وهاهنا انتهى المقصود، والله يقبله ويجازى عليه ...

آمين آمين لا أرضى بواحدة

حتى أضيف إليها ألف آمينا ».

نسخة كتبت بخط مغربى، سنة ١٣٠١ هـ، فى ٥١ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرا، ضمن مجموعة من ٩٧ ـ ١٩٧ .

[الرباط ٤٦٧ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ ، جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٩٧٠ / ١٩٢ ، ١٩٣).

*** رحلة النابلسى إلى طرابلس الشام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٤٧٦١

سماه التحفة النابلسية فى الرحلة الطرابلسية وهو على نسق الرحلات السابقة التى قام بها المؤلف ويغلب عليها طابع التصوف البحت .

المؤلف : أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الدمشقى النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م .

أولها : الحمد لله الذى يسر لنا المسير على أكمل تيسير، وسهل لنا الطريق الوعر مع زيادة الوغر... أما بعد فيقول ... قد اقتضت رحلتنا من دمشق الشام زيارة إخواننا من ذوى المجد والاحتشام إلى بلاد طرابلس المحروسة ...

آخرها : حتى وصلنا إلى مزار الشيخ أبى بكر بن قوام وقرأنا له الفاتحة وحمدنا الله على وصولنا بالسلامة إلى هذا المقام ثم صلينا هناك صلاة العصر... حتى وصلنا إلى منزلنا بالقرب من الجامع الأموى فحمدنا الله على ما أنعم من الزيارة .

الخط نسخى واضح، الحبر : أسود .

ق ٨٣ ، س ١٥ ، ٢١ × ١٦ سم، كلمات السطر ٩ ، هامش ٥ ، ٣ سم .

ملاحظات : نسخة عادية ورقها جيد حديث .

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٢٦٠، مقدمة التحفة النابلسية .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١ .

طبعة الكتاب : بيروت سنة ١٩٧١ م بـ ١٣٢ ص بتحقيق هيربرت بوسه نشره المعهد الألمانى للدراسات الشرقية .

بعض نسخ الكتاب : برنستون تحت رقم ٣٣٩٥ (١١٢٢ هـ) عن نسخة المؤلف ٢ ـ المتحف البريطانى رقم ٢٢٧٥٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٠٤ ، ٦٠٥).

انظر : الرحلة القدسية .

*** رحلة ناصر خسرو (سفر نامه):**

ناصر خسرو: ولد سنة ٣٩٤ هـ / ١٠٠٣ م فى قباديان ببلاد فارس من أسرة متوسطة الحال، وشغل ناصر خسرو منصبا كبيرا فى الدولتين الغزنوية والسلجوقية . وكان واسع الاطلاع قرأ فى الديانات المختلفة وكاد يصل إلى درجة الإلحاد ، وظهرت آثار تلك المرحلة فى شعره فقد كان من أعظم شعراء الفرس . وانتهز خصومه فرصة الشك هذه وأخذوه ببعض أبيات قالها تنم عن الحيرة ورماه بعضهم بالكفر، وحينما علم بالمذهب الفاطمى الذى روج له بعض دعاة مصر فى خراسان آثر أن يذهب إلى مصر عله يجد من الأجوبة ما تشفى غلته

أسباب القيام برحلاته :

رحل ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين، ومصر والجزيرة العربية فى القرن الخامس الهجرى . ويذكر أن الذى دفعه

إلى رحلته هو ما قرأه من القرآن الكريم فى سورتى محمد والفتح من قوله تعالى ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ [محمد: ٢٤] إذن ففى القرآن ما يفك كربته ويبدد الشك من نفسه إذا أمعن النظر فيه وتدبر معانيه. وحينما قرأ قوله تعالى: ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما﴾ [الفتح: ١٠] حينئذ بلغ به الحماس درجة جعلته يعزم الرحيل إلى حيث الشجرة التى بايع تحتها المؤمنون النبى ﷺ على أن يقاتلوا معه فلعل من سحر المكان ما ينفذ إلى نفسه الحائرة بالسكينة والأمن. ودعا ناصر خسرو ربه فى يوم اقتران الرأس والمشترى لأنه كان يعتقد آنذاك أن الله يستجيب الدعاء فى هذا اليوم. ولاحت لناصر بعض الشواهد التى زادات من يقينه بأن الله تعالى سيقضى حاجته. وفى هذه الحال النفسية، حال رجل ضال يبحث عن الهدى والسبيل إلى الحق أخذ ناصر يشرب الخمر شهرا كاملا حتى إذا كانت ذات ليلة رأى فى المنام رجلا ينهره لأنه يدمن الشراب، فيناقشه ناصر ويدافع عن مسلكه وحجته فى ذلك بأن الفيلسوف الحائر يجد فى الخمر ونشوتها ما يخفف من همومه، وحجة صاحبه أن التسرية عن النفس لا تكون بفقدان الشعور وأن الفيلسوف لا يستطيع أن يكون هاديا للناس وهو فاقد لوعيه ... ويسأل ناصر محدثه عن السبيل لهذه الزيارة فيشير المحدث إلى القبلة قائلا من جد وجد ثم ينصرف عنه، ويصحو ناصر من نومه ويتمثل الرؤيا كأنها حقيقة فيفيق من الخمار ويقول لنفسه إن عليه أن يفيق من غفلة أربعين عاما كما أفاق من سبات البارحة ويعتزم الرحلة إلى مكة إلى القبلة التى أشار إليها محدثه ... ويذهب إلى مرو طالبا إعفاءه من الوظيفة ويعزم على الحج سنة ١٠٤٧ م.

غادر ناصر مدينة مرو مستصحبا أخاه أبا سعيد وغلاما هنديا، وبعد أن زار بيت المقدس قصد الحج ثم عاد إلى بيت المقدس وعزم على زيارة مصر على أن يذهب منها إلى مكة، واستمرت رحلته سبع سنوات زار فيها بلادا لم يكن فى نيته أن يزورها ولم يكن مستعدا لمشاق هذه الرحلة الطويلة التى لاقى فيها صعوبات كثيرة وخصوصا فى «فلج» الأفلاج حيث لبث فيها أربعة أشهر. وفى البصرة لاقى الأهوال فقد كانت ملابسهما هو وأخوه قد بليت ولم يبق منها إلا خرق مدلاة على جسدهما، وطال شعر رأسهما وباع الكتب التى كانت معه وذهب مع أخيه إلى الحمام ولكن الحمامى رفض إدخاله ... وحسب أطفال الطريق أن بهما جنة فأخذوا يعدون وراءهما ويقذفونهما بالحجارة.

ولقد كتب ناصر خسرو حوادث رحلته يوما فيوما، ويتضح ذلك جليا من دقة أوصافه لبعض الأماكن كمسجد بيت المقدس. وكتب ناصر خسرو كتابه «سفر نامه» على الأرجح قبل سنة ٤٥٣ هـ (١٠٦٠ م) وإن كانت بعض الأقوال ترجح أنه كتب بعد سنة ٤٥٥ هـ (١٠٦٣م) (التراث الجغرافى فى الإسلام/ ١٤٧ـ١٤٩).

وفى تصديره لكتاب «سفر نامه» يقول الدكتور عبد الوهاب عزام

ومن أقدم الرحلات المعروفة رحلة الشاعر الفارسى المتفلسف ناصر خسرو، وهى رحلة تقع حوادثها بين سنة ٤٣٧ وسنة ٤٤٤ هـ، فهى قبل رحلة ابن جبير بأكثر من مائة

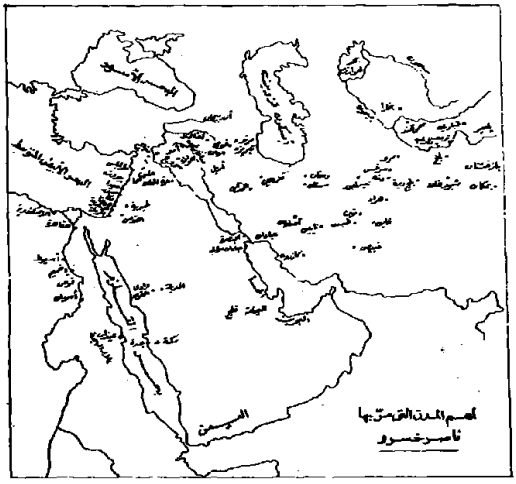

سنة ويجول صاحبها فى بلاد إيران مبتدئا من مرو فى خراسان مارا بآذربيجان وأرمينية والشام وفلسطين ومصر والحجاز ونجد وجنوبى العراق، ثم يعود إلى إيران منتهيا إلى مدينة بلخ فى خراسان.

ولمصر من هذه الرحلة النصيب الأكبر، فقد أقام بها الرحالة أكثر من ثلاث سنوات ذهب أثناءها إلى الحجاز. وقد عنى بوصف ما شهد فيها أيام الفاطميين، وكان الرجل شيعيا فسره ما رأى من سلطان الفاطميين فى مصر فنشط للوصف والتسجيل.

قدم مصر من فلسطين وحج المرة الأولى من طريق القلزم وركب البحر إلى الجار على ساحل الحجاز وعاد من هذه الطريق. ثم فارق مصر إلى الحجاز من طريق أسوان وعيذاب وركب السفينة من عيذاب إلى جدة. فقد جاب مصر من مدينة تنيس فى بحر الروم إلى عيذاب على بحر القلزم.

ووصف مصر يشغل نحو ثلث الكتاب ما بين صفحة ٣٧ وصفحة ٧٤ ويجد فيه القارئ صفحات طريفة ممتعة، يجد أحيانا حقائق لا يظفر بها قارىء كتب التاريخ والرحلات.

انظر قوله عن دور القاهرة (ص ١٠٦).

«وكانت البيوت من النظافة والبهاء بحيث تقول إنها بنيت من الجواهر الثمينة لا من الجص والآجر والحجارة، وهى بعيدة بعضها عن بعض، فلا تنمو أشجار بيت على سور بيت آخر، ويستطيع كل مالك أن يعمل ما ينبغى لبيته فى كل وقت، من هدم أو إصلاح، دون أن يضايق جاره».

وعن مراحل الرحلة يقول الدكتور يحيى الخشاب وهو الذى ترجم الكتاب إلى العربية:

فى ضوء ما نشر من كتاب ناصر وخسرو نستطيع أن نقسم رحلته إلى مراحل ثلاث:

المرحلة الأولى تبدأ بقيامه من مرو فى ربيع الآخر سنة ٤٣٧ (أكتوبر ١٠٤٥)، وتنتهى ببلوغه القاهرة فى ٧ صفر ٤٣٩ (٤ أغسطس ١٠٤٧).

والمرحلة الثانية إقامته فى مصر من ٧ صفر سنة ٤٣٩ (٤ أغسطس) إلى أواخر جمادى الثانى ٤٤٢ (أواخر أكتوبر ١٠٥٠).

والمرحلة الثالثة عودته إلى بلخ عن طريق الحجاز وفلج والحسا والبصرة وتبدأ منذ قيامه من مصر وتنتهى فى ٢٦ جمادى الآخر ٤٤٤ (٢٦ أكتوبر ١٠٥٢).

ويصف ناصر خسرو فى رحلته المسجد الأقصى وقبة الصخرة ومكة والمدينة ومدن فلسطين والشام ومصر، وقد أسهب ناصر خسرو فى وصف المسجد الحرام والكعبة، وشمل الوصف أطوال الكعبة وبابها ووصف الكعبة من الداخل، وبئر زمزم، كما أسهب فى وصف مصر والقاهرة مما يأتى فى مواضعه إن شاء الله تعالى.

وفى كلامه على القاهرة يذكر ترعة «الخليج» فيقول:

ويرى السائر، خارج المدينة، ناحية الغرب، ترعة كبيرة تسمى «الخليج» حفرها والد السلطان، وله على شاطئيها ثلاثمائة قرية. ويبتدئ «فم الخليج» من مدينة مصر ويمر بالقاهرة ويدور بها مارا أمام قصر السلطان. وقد شيد على رأسه قصران، أولهما «قصر اللؤلؤة» وثانيهما «قصر الجوهرة».

ثم يصف الاحتفال «بفتح الخليج» (أو «كسر الخليج» كما كان معروفا) فيقول:

حين يبلغ النيل الوفاء، أى من العاشر شهر يور (أغسطس وسبتمبر) إلى العشرين من آبان (أكتوبر ونوفمبر)، ويبلغ ارتفاع الماء عشرين ذراعا عن مستواه فى الشتاء، وتكون أفواه الترع والجداول مسدودة فى البلاد كلها، يحضر السلطان راكبا ليفتح هذا النهر الذى يسمى «الخليج»، والذى يبدأ قبل مدينة مصر ثم يمر بالقاهرة. وهو ملك خاص للسلطان. وفى ذلك اليوم (يوم ركوب السلطان لفتح الخليج) تفتح الخلجان والترع الأخرى فى الولايات كلها.

وهذا اليوم من أعظم الأعياد فى مصر، ويسمى «عيد ركوب فتح الخليج».

حينما يقترب هذا الموسم، يُنصب للسلطان على رأس

الخليج سرادق عظيم التكاليف من الديباج الرومى، وموشى كله بالذهب، ومكلل بالجواهر، ومعد أعظم إعداد، وهو من الكبر بحيث يتسع ظله لمائة فارس، وأمام هذا السرادق خيمة من البوقلمون وسرادق آخر كبير.

وقبل الاحتفال بثلاثة أيام يدقون الطبل وينفخون البوق ويضربون الكوس فى الاصطبل، لتألف الخيل هذه الأصوات.

ويسير فى ركاب السلطان عشرة آلاف فارس، على خيولهم سروج مذهبة، وأطواق وألجمة مرصعة ، وجميع لبد السروج من الديباج الرومى والبوقلمون، نسجت لهذا الغرض خاصة، فلم تفصل ولم تخط، وطرزت حواشيها باسم سلطان مصر، وعلى كل حصان درع أو جوشن ... وكذلك تسير جمال كثيرة عليها هوادج مزينة، وبغال عمارياتها (هوادجها) كلها مرصعة بالذهب والجواهر، وموشاة باللؤلؤ، وإن الكلام ليطول إذا ذكرت كل ما يكون فى يوم فتح الخليج.

فى ذلك اليوم. يخرج جيش السلطان كله، فرقة فرقة، وفوجا فوجا، ولكل جماعة اسم وكنية.

فرقة تسمى «الكتاميين». وهم من القيروان، أتوا فى خدمة لدين الله. وقيل إنهم عشرون ألف فارس.

وفرقة تسمى «الباطليين». وهم رجال من المغرب، دخلوا مصر قبل مجىء السلطان إليها. وقيل إنهم خمسة عشر ألف فارس.

وفرقة تسمى «المصامدة» . وهم سود من بلاد المصامدة قيل إنهم عشرون ألف رجل.

وفرقة تسمى «المشارقة». وهم ترك وعجم. وسبب هذه التسمية أن أصلهم ليس عربيا، ولو أن معظمهم ولد فى مصر، وقد اشتق اسمهم من الأصل، قيل إنهم عشرة آلاف رجل، وهم ضخام الجثة.

وفرقة تسمى «عبيد الشراء» وهم عبيد مشترون، . قيل إنهم ثلاثون ألف رجل.

وفرقة تسمى «البدو» وهم من أهل الحجاز، وكلهم يجيدون حرب الرماح، قيل إنهم خمسون ألف فارس.

وفرقة تسمى «الأستاذيين» كلهم خدم بيض وسود، اشْتُروا للخدمة، وهم ثلاثون ألف فارس.

وفرقة تسمى «السرائيين». وهم مشاة جاءوا من كل ولاية، لهم قائد خاص، يتولى رعايتهم، كل منهم يستعمل سلاح ولايته، وعددهم عشرة آلاف رجل.

وفرقة تسمى «الزنوج» يحاربون بالسيف وحده. قيل إنهم ثلاثون ألف رجل.

ونفقة هذا الجيش كله من مال السلطان، . ولكل جندى منه مرتب شهرى على قدر درجته، ولا يجبر على دفع دينار منها أحد الرعايا أو العمال. ولكن هؤلاء يسلمون للخزانة أموال ولايتهم سنة فسنة، وتصرف أرزاق الجند من الخزانة فى وقت معين، بحيث لا يرهق وال أو واحد من الرعية بمطالبة الجند.

(يقول القلقشندى فى صبح الأعشى (ج ٣ ص ٤٧٨) فى كلامه عن طوائف الأجناد «وكانوا عدة كثيرة، تنسب كل طائفة منهم إلى من بقى من بقايا خليفة من الخلفاء الماضين منهم، كالحافظية والآمرية من بقايا الحافظ والآمر، أو إلى من بقى من بقايا وزير من الوزراء الماضين كالجيوشية والأفضلية من بقايا أمير الجيوش بدر الجمالى وولده الأفضل، أو إلى من هى منتسبة إليه فى الوقت الحاضر كالوزيرية، أو غير ذلك من القبائل والأجناس كالأتراك والأكراد والغز والديلم والمصامدة، أو من المستصنعين كالروم والفرنج والصقالبة، أو من السودان من عبيد الشراء، أو العتقاء وغيرهم من الطوائف، ولكل طائفة منهم قواد ومقدمون يحكمون عليهم»).

وهناك فرقة من أبناء الملوك والأمراء الذين جاءوا لمصر من أطراف العالم، ولا يعدون من الجيش، ومن بين هؤلاء أولاد خسرو دهلى، وقد أتت أمهم معهم، . وأولاد ملوك الكرك (جورجيا) وأبناء ملوك الديلم، وأبناء خاقان تركستان (من هنا نتبين البعثات التى كانت تفد على مصر للتوسع فى معرفة المذهب الفاطمى)

وكذلك وجد فى يوم فتح الخليج طبقات أخرى من

الرجال من ذوى الفضل والأدباء والشعراء والفقهاء ولكل منهم أرزاق معينة، ولا يقل رزق الواحد من أبناء الأمراء عن خمسمائة دينار وقد يبلغ الألفين، وليس لهم عمل إلا أن يذهبوا ليسلموا على الوزير حين يركب ثم يعودون.

والآن نعود إلى حديث فتح الخليج

فى اليوم الذى ذهب السلطان فى صباحه لفتح الخليج استأجروا عشرة آلاف رجل أمسك كل واحد منهم إحدى الجنائب التى ذكرتها، وساروا مائة مائة، وأمامهم الموسيقيون ينفخون البوق ويضربون الطبل والمزمار. وسار خلفهم فوج من الجيش. مشى هؤلاء من قصر السلطان حتى رأس الخليج، أتت الجمال وعليها المهود والمراقد، ومن بعدها البغال وعليها العماريات.

وقد ابتعد السلطان عن الجيش والجنائب، وهو شاب كامل الجسم، طاهر الصورة من أبناء أمير المؤمنين حسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليهما. وكان حليق شعر الرأس، يركب على بغل ليس فى سرجه أو لجامه حلية، فليس عليه ذهب أو فضة، وقد ارتدى قميصا أبيض، عليه «فوطة» فضفاضة، كالتى تلبس فى بلاد المغرب (يقصد ما يلبس فى بلاد المغرب ويسمى الحرام)والتى تسمى فى بلاد العجم «دراعة»، وقيل إن اسم هذا القميص «الديبقى»، وإنه يساوى عشرة آلاف دينار.

(لعله يقصد «الديبقى» وهو نوع من الأقمشة الحريرية المزركشة التى كانت تصنع فى دبيق، وهى بلدة بمصر قديمة وكانت واقعة على بحيرة المنزلة بالقرب من تنيس وموضعها اليوم تل دبيق فى الشمال الشرقى لقرية صان الحجر. تعليقات النجوم الزاهرة ٤ / ٨١).

وكان على رأسه عمامة من لونه، ويمسك بيده سوطا ثمينا. وأمامه ثلثمائة راجل ديلمى، عليهم ثياب رومية مذهبة، وقد حزموا خصورهم، وأكمامهم واسعة كما يلبس رجال مصر. ومعهم النشاشيب والسهام، وقد عصبوا سيقانهم.

ويسير مع السلطان حامل المظلة، راكبا حصانا، وعلى رأسه عمامة مذهبة مرصعة، وعليه حلة قيمتها عشرة آلاف دينار ذهبى مغربى. والمظلة التى بيده ثمينة جدا، وهى مرصعة ومكللة، وليس مع السلطان فارس غير حامل المظلة، وقد سار أمامه الديالمة، وعلى يمينه ويساره جماعة من الخدم، يحملون المجامر ويحرقون العنبر والعود.

(والمظلة التى تحمل على رأس الخليفة عند ركوبه هى قبة هيئة خيمة على رأس عمود كالمظلة التى يركب بها السلطان الآن، وكانت اثنى عشر شوزكا عرض سفل كل شوزك شبر، وطوله ثلاثة أذرع وثلث، وآخره من أعلاه دقيق للغاية، بحيث يجتمع الاثنا عشر شوزكا فى رأس عمود بدائرة وعمودها قنطارية من الزان ملبسة بأنابيب الذهب، وفى آخر أنبوبة ثلثى رأس العمود فلكة بارزة مقدار عرض إبهام تشد آخر الشوازك فى حلقة من ذهب، وتنزل رأس الرمح. ولها عندهم مكانة لعلوها رأس الخليفة وحاملها من أكبر الأمراء، وله عندهم التقدم والرفعة، لحمل ما يعلو رأس الخليفة. صبح الاعشى ٣ / ٤٦٩ ، ٤٧٩، طبعة دار الكتب الملكية)...

وجاء بعد السلطان الوزير مع قاضى القضاة وفوج كبير من أهل العلم وأركان الدولة. وقد ذهب السلطان إلى حيث ضرب الشراع على رأس سد الخليج أى فى النهر. وظل ممتطيا البغل تحت السرادق مدة ساعة، وبعد ذلك سلموه مزراقا ليضرب به السد. ثم عجل الرجال بهدمه بالمعاول والفؤوس والمخارف، فانساب الماء، وقد كان مرتفعا، وجرى دفعة واحدة فى الخليج.

فى هذا اليوم يخرج جميع سكان مصر والقاهرة للتفرج على فتح الخليج، وتجرى فيه أنواع الألعاب العجيبة.

وكان فى أول سفينة نزلت الخليج جماعة من الخرس يسمون بالفارسية «كدك ولال»، لعلهم يتفاءلون بنزولهم. ويجرى السلطان عليهم صدقاته فى هذا اليوم.

وكان لسلطان إحدى وعشرون سفينة، وقد عمل لها حوض خاص قرب القصر، فى اتساع ميدانين أو ثلاثة، وطول كل سفينة منها خمسون ذراعا وعرضها عشرون ذراعا، وكلها مزينة بالذهب والفضة والجواهر الديباج، ولو وصفتها

لسطرت أوراقا كثيرة، وهذه السفن كلها مربوطة فى الحوض، معظم الوقت، كالبغال فى الاصطبل

انظر مادة «الخليج المصرى» وشعر ابن الساعاتى فى كسر الخيلج فى م ٦ / ٢٩٣ ـ ٢٩٥.

ويصف ناصر خسرو مدينة حلب فيقول:

ورأيت مدينة حلب فإذا هى جميلة، بها سور عظيم، . قست ارتفاعه فكان خمسا وعشرين ذراعا، وبها قلعة عظيمة مشيدة كلها على الصخر، ويمكن مقارنة حلب ببلخ وهى مدينة عامرة، أبنيتها متلاصقة. وفيها تحصل المكوس عما يمر بها من بلاد الشام والروم وديار بكر ومصر والعراق، ويذهب إليها التجار من جميع هذه البلاد. ولها أربعة أبواب، باب اليهود وباب الله وباب الجنان وباب أنطاكية. والوزن فى سوقها بالرطل الظاهرى وهو أربعمائة وثمانون درهما (هو الرطل الذى اعتمد فى مصر أيام الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١ ـ ٤٢٧ هـ / ١٠٢٠ ـ ١٠٣٥ م) وتقع مدينة حما جنوبى حلب بعشرين فرسخا، ومن بعدها حمص، ومن حلب إلى دمشق خمسون فرسخا وإلى أنطاكية اثنا عشر فرسخا، وإلى طرابلس كذلك، ويقال إن من حلب حتى القسطنطينية مائتى فرسخ.

وقال ناصر خسرو يصف جدة:

وجدة مدينة كبيرة لها سور حصين، تقع على شاطىء البحر، وبها خمسة آلاف رجل، وهى شمال البحر (الأحمر) وفيها أسواق جميلة، وقبلة مسجدها الجامع ناحية المشرق، وليس بخارجها عمارات أبدا، عدا المسجد المعروف بمسجد رسول الله ﷺ. ولها بوابتان إحداهما شرقية تؤدى إلى مكة، والثانية غربية تؤدى إلى البحر. ويبلغ السائر من جدة جنوبا على شاطئ البحر، اليمن ومدينة صعدة، والمسافة إلى هناك خمسون فرسخا. وإذا سار شمالا بلغ الجار وهى تابعة للحجاز. وليس فى جدة شجر ولا زرع، وكل ما يلزمها يحضرونه إليها من القرى. وبينها وبين مكة اثنا عشر فرسخا، وأمير جدة تابع لأمير مكة تاج المعالى بن أبى الفتوح الذى هو أمير المدينة أيضا. وقد ذهبت إلى أمير جدة فأكرم وفادتى وأعفانى مما كان يجب علىَّ من المكس ولم يطلبه.

(هو تاج المعالى شكر بن أبى الفتوح حسن بن جعفر العلوى، من بنى موسى العلويين الذين حكموا مكة والمدينة منذ سنة ٣٥٠ / ٩٦١ وكان أبى المعالى آخرهم، وقد كان شاعرا ومحبا للأدباء ويذكر له ابن الأثير (ج ١٠ ص ١٢) قوله:

قوض خيامك عن أرض تضام بها
وجانب الذل إن الذل مجتنب
وارحل إذا كان فى الأوطان منقصة
فالمندل الرطب فى أوطانه حطب).

ويختتم ناصر خسرو رحلته أو «سفر نامه» بقوله حين بلغ بلخ فى ٢٦ أكتوبر ١٠٥٢ هـ:

وقد جاء أخى الخواجة أبو الفتح عبد الجليل إلى دستكرد عن طريق الصحراء، وكان ذاهبا مع الوزير إلى أمير خراسان. فلما سمع بأمرنا عاد من دستكرد، وانتظرنا على رأس قنطرة جموكيان إلى أن وصلنا. وكان هذا فى يوم السبت السادس والعشرين من جمادى الآخر سنة أربع وأربعين وأربعمائة (٢٦ أكتوبر ١٠٥٢). وقد التقينا، وفرحنا باللقاء وشكرنا الله سبحانه وتعالى، وذلك بعد أن فقدنا الأمل فى اللقاء. وبعد أن تعرضنا للتهلكة مرات حتى يئسنا من الحياة. وفى هذا التاريخ نفسه بلغنا بلخ. فقلت هذه الأبيات الثلاثة فى هذا المقام.

«فإن يكن تعب الدنيا وعناؤها طويلين، فشرها وخيرها لا محالة منتهيان».

«إن الفلك يتحرك من أجلنا ليل نهار، وكلما راح منه واحد تلاه آخر».

«إنا نروح ونغدو فى الحياة، إلى أن تحين الروحة التى لا عودة منها».

وتبلغ المسافة التى قطعناها من بلخ إلى مصر، ومن مصر إلى مكة، ومنها إلى فارس عن طريق البصرة ثم إلى بلخ، عدا الأطراف التى زرناها فى الطريق، ألفين ومائتين وعشرين فرسخا.

وقد وصفت بأمانة ما رأيت فى رحلتى . وأما ما سمعته، وكان عليه اعتراض، فلا ينسبه القراء إلىَّ ولا يؤاخذونى أو يلومونى عليه . وإن وفقنى الله سبحانه وتعالى وسافرت إلى المشرق، فسأضم وصف ما أشاهده هناك إلى هذه الرحلة إن شاء الله تعالى وحده العزيز، والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله وصحبه أجمعين (سفر نامه / ١٠٧ ـ ١١٣ ، ١٣٧ ، ١٧٩).

(التراث الجغرافى الإسلامى ـ د. محمد محمود محمدين / ١٤٧ ـ ١٤٩ ، وسفر نامه لناصر خسرو علوى ـ ترجمة د. يحيى الخشاب / ٢٦، ١٠٧ ـ ١١٣ ، ١٣٧ ، ١٧٩ ، وقد وضعنا تعليقات المترجم بين أقواس فى ثنايا النص).

* رحلة الهروى:

من الرحلات الزيارية (انظر مادة «الرحلات»).

الهروى صاحب هذه الرحلة (ـ ٦١١ هـ / ـ ١٢١٥ م) ترجم له الزركلى فقال عنه: على بن أبى بكر بن على الهروى، أبو الحسن، رحالة، مؤرخ، أصله من هراة، ومولده بالموصل. طاف البلاد، وتوفى بحلب. وكان له فيها رباط. قال المنذرى: كان يكتب على الحيطان، وقلما يخلو موضع مشهور من مدينة أو غيرها إلا وفيه خَطُّه، حتى ذكر بعض رؤساء الغزاة البحرية أنهم دخلوا فى البحر الملح إلى موضع وجدوا فى بره حائطا وعليه خطه.

من كتبة «الإشارات إلى معرفة الزيارات»، «التذكرة الهروية فى الحيل الحربية» (كلاهما مطبوع ويأتى الكلام على كل منهما فيما بعد إن شاء الله تعالى)، وكتاب «رحلته» مخطوط تمت كتابته سنة ٦٠٢ هـ (الأعلام ٤ / ٢٦٦).

يقول عنه الدكتور عبد الرحمن حميدة:

وقد قضى معظم حياته فى التجوال حتى لقب (بالسائح) ويذكر ابن خلكان عنه:

«لم يصل إلى موضع إلا كتب خطه فى حائطه».

وقد أشار إلى ذلك جعفر بن شمس الخلافة فى بيتين قالهما فى شخص يستجدى من الناس بأوراقه:

أوراق كديته فى بيت كل فتى
على اتفاق معان واختلاف روى
قد طبق الأرض من سهل ومن جبل
كأنه خط ذلك السائح الهروى

ولكن رحلاته لم تكن فى طلب العلم، كما لاحظنا ذلك لدى العديد من الجغرافيين المعروفين لنا، بل فى زيارة أضرحة الأولياء والمقامات الكثيرة التى سمع بها.

وقد استهل الهروى أسفاره من حلب، فكانت بلاد الشام أولى الأقطار التى زارها ووصفها، وقد حدث هذا بعد أعوام قليلة من زيارة ابن جبير وأقام بعضا من عامى ١١٧٣ ـ ١١٧٤ م بمدينة القدس التى كانت بأيدى الصليبيين، وهنا تظهر لنا فائدة اهتمامه بالنقوش فقد دون نقوشا ذات قيمة تاريخية كانت بمسجد عمر واختفت بعد ذلك.

وزار فيما بعد أضرحة الأولية وأشهر أماكن العبادة المعروفة فى العراق واليمن والحجاز ومصر وسورية وإيران والهند، فكان فى دمشق سنة ٥٦٨ هـ وفى الإسكندرية سنة ٥٧٠ هـ. ووصل أفريقية. فحمَّله القائد أبو القاسم بن حمود رسائل إلى صلاح الدين الأيوبى يطلب منه تجهيز حملة ضد صقلية التى سقطت بيد النورمان.

وزار أرجاء الدولة البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية فى زمن الإمبراطور عمانوئيل الأول من آل كومينين (١١٤٣ ـ ١١٨٠ م) ويروى أنه تحادث مع الإمبراطور المذكور. وسنحت له الفرصة فى صقلية أن يرى ثوران بركان أتنا عام ١١٧٥.

وهو وإن لم يزر الحبشة إلا أنه وصف الأماكن المشهورة فيها نقلا عن من زاروا تلك البلاد. والجانب الفريد فى مؤلف الهروى كتاب «الإشارات إلى معرفة الزيارات» وهو أشبه بمرشد للحجاج هو اعتماده على ذاكرته اعتمادا تاما أثناء تدوينه له، ذلك أن الجانب الأكبر من أوراق الهروى ومدوناته فُقِد فى أعقاب كارثة حلب بسفينته قرب عكا فى عام ١١٩٢. كما كان الهروى فى القافلة التى نهبها رتشارد قلب الأسد فى جنوب فلسطين فى السنة نفسها، فضاعت بقية وثائقه.

وطلب رتشارد الذى سمع بفضل الهروى ليقابله، فرفض لحنقه على ما انتابه على يد الصليبيين. ثم قصد دمشق فحلب حيث تمتع بنفوذ كبير لدى واليها الملك الظاهر بن صلاح الدين الأيوبى الذى شمله برعايته وشيد له الأمير مدرسة بظاهر حلب توفى بها، وقد رأى قبره ابن خلكان.

وتبدو أسفار الهروى أنموذجا حيا لتلك الرياضة الروحية التى سيطرت مع مرور الزمن على أعداد ومجتمعات كثيرة. ونظرا لأنه اتخذ فى تجواله سمة صوفى متسول فقد استطاع أن يحصل على ما يقيم أوده فى الطريق، ويقال: إنه كان يستغل أحيانا معرفته بالسحر (السيما) وجميع ضروب الخوارق.

ويعتبر عبد الكريم السمعانى (ولد عام ٥٠٦ هـ / ١١١٢م وتوفى ٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م) والهروى كأستاذين لياقوت الحموى الذى نقل عنهما كثيرا.

ويشير الهروى إلى كتب أخرى من تأليفه مثل كتاب «منازل الأرض ذات الطول والعرض» و «الآثار والعجائب والأصنام» وله كتاب فى السياسة اسمه «التذكرة الهروية فى الحيل الحربية» (سبق ذكره) ضمنه ما يحتاج إليه الملوك فى سياسة الرعية، وما يعتمدون عليه فى الحرب، وما يدخرونه لدفع المشكلات وواجبات السلطان والوزراء والحجاب والولاة والقضاة وأرباب الديوان والجلساء والرسل، والحيلة فى إرسالهم، والجواسيس وأصحاب الأخبار وجمع المال والذخائر وآلة الحرب والحصون. ولهذا الكتاب نسخة خطية فى المكتبة الخديوية بالقاهرة (يأتى الكلام على طبعته فيما بعد إن شاء الله تعالى).

ويورد الدكتور عبد الرحمن حميدة ثلاثة نصوص مستلة من «كتاب الزيارات» للهروى ننقل منها النص الأول والنص الثالث فيما يلى:

النص الأول

يذكر الهروى فى مقدمة كتابه دواعى تأليفه «كتاب الزيارات» وكيف ابتدأها من حلب وضياع معظم وثائقه ومذكراته غرقا ونهبا على أيدى الصليبيين.

«الحمد لله حق حمده، وصلاته على خير خلقه، محمد الأمى وآله وصحبه، وشرَّف وكرَّم:

أما بعد، فإنه سألنى بعض الإخوان الصالحين والخلان الناصحين، أن أذكر له ما زرته من الزيارات، وما شاهدته من العجائب والأبنية والعمارات، وما رأيته من الأصنام والآثار والطلسمات فى الربع المسكون والقطر المعمور، ووقع الامتناع، إلى أن حصل لى الاجتماع، برسول وفد الديوان العزيز (من ديوان الخلافة العباسية ببغداد) شرفه الله وعظمه - وتبركنا بزيارته، واستسعدنا برؤيته، إذ كان قدومه من دار السلام، وقبة الإسلام، ومقر الإمام عليه السلام، وذكر الشيخ الرسول زيارات زارها بالشام وأرض بعلبك، وذكر بعض الحاضرين قبور بعض الأنبياء عليهم السلام، وقد اختلف فى صحة ذلك.

فوقع ابتداء ذكر الزيارات ابتداء من مدينة حلب، وكان الواجب أن نبتدىء بذكر مدينة السلام - حرسها الله تعالى - إذ بها إمام المسلمين، وخليفة الموحدين، وأمير المؤمنين، وابن عم سيد المرسلين، الإمام أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين ابن الإمام المستضىء بأمر الله ... الذى رفع المظالم وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وأقام حدود الله، وأحيا سُنة رسول الله ... إلا أننا أخرنا ذكر زيارات مدينة السلام، لنجعلها مفتاحا إلى ذكر زيارات الحرمين الشريفين المعظمين مكة والمدينة حرسهما الله تعالى.

وقد اختصرت ما حضرنى على سبيل الإيجاز... وإن جرى فيما أذكره شىء بطريق السهو والغلط ولا بطريق القصد، فأسأل الناظر فيه والواقف عليه الصفح وإصلاح الخطأ وإيضاح الحق، فإن كتبى أخذها الأنكتار (هو رتشارد قلب الأسد) ملك الفرنج، ورغب فى وصولى إليه، فلم يمكن ذلك، ومنها ما غرق فى البحر، وقد زرت أماكن ودخلت بلادا من سنين كثيرة، وقد نسيت أكثر ما رأيته، وشذ عنى أكثر ما عاينته، وهذا مقام لا يدركه أحد من الزهاد والسائحين، ولا يصل إليه أكثر المسافرين والعباد إلا رجل جال الأرض بقدمه وأثبت ما ذكرته بقلبه وبقلمه.

وها أنا أبتدئ بذكر الزيارات من مدينة حلب وأعمالها، والبلاد التى تليها، ثم أذكر الشام بأسرها، والساحل بأسره، وبلاد الفرنج، وفلسطين والأرض المقدسة، وجميع زيارات البيت المقدس، ومدينة الخليل عليه السلام، وديار مصر بأسرها، والصعيدين والبلاد البحرية، والمغرب، وجزائر البحر، وبلاد الروم، وجزيرة ابن عمر، وديار بكر، والعراق بأسرها، وأطراف الهند، والحرمين الشريفين مكة والمدينة ـ حرسهما الله تعالى ـ واليمن وبلاد العجم، مع أنه لم يدخل بلاد العجم والمغرب نبى، بل بهما من الصالحين والأبدال والأولياء والعلماء، ما لو جُمِع لكان كثيرا.

وهذا الكتاب مقتصر على ذكر الزيارات، وأما ذكر الأبنية والآثار والعجائب والأصنام، فلها كتاب مفرد غير هذا، ولا بد أن نذكر ههنا طرفا مما يليق بهذا الكتاب إن شاء الله تعالى».

النص الثالث

بلد الخابور

يتكلم الهروى عن بعض قرى ومدن نهر الخابور ويبين حب الجهاد السائد بين الناس وتفضيلهم إياه على العبادة والورع.

«مدينة عَرَبان بها قبر هانئ من الصحابة رضى الله عنهم.

مدينة قرقيسيا بها مشهد فيه كف على بن أبى طالب رضى الله عنه، وبها قبر جرير بن عبد الله البجلى واختلف فيه.

القَعْف قرية من بلد الخابور، قبليها جبل مرد، به مشهد الرامس، يقال عمَّره أحد العُمَرين، والله أعلم بالصحيح وفضيلته ظاهرة.

مدينة الرحبة بها قبر عبد الله بن المبارك، وقيل: إنه مات بهيت، وهو الذى كتب له الفضيل بن عياض الأبيات المشهورة، وكان بينهما أخوة فى الله تعالى، وكان الفضيل قد لزم العبادة بحرم مكة، وابن المبارك قد لزم الجهاد والرباط بأرض الشام والأبيات هذه:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك فى العبادة تلعبُ
من كان يتعب خيله فى باطل
فخيولنا يوم الكريهة تتعبُ
أو كان يخضب خده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضبُ
ريحُ العبير لكم ونحن عبيرنا
وهج السنابك والغبار الأشهبُ
ولقد أتانا عن مقال نبينا
قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوى وغبار خيل الله فى
أنف أمرئ ودخان نار تُلهبُ

فلما بلغته الأبيات بكى الفضيل وقال: «صدق أخى ونصحنى».

وبظاهر الرحبة مشهد البوق، وهو موضع كان على بن أبى طالب نازلا به لما توجه إلى قتال معاوية. وبها مشهد، يانس ولؤلؤ، صاحبى أبى محمد البطال كما ذكروا. وبهذا المشهد عظم الفخذ لبعض الجبابرة طوله مقدار ثلاثة أذرع، وعرضه مقدار شبر، وقيل: وزنه خمسة وثلاثون رطلا بالرحبى، كما ذكروا والله أعلم. وذكر بعض العلماء أن الرحبة لم يكن لها أثر، وإنما أحدثها مالك بن طوق، وليس بصحيح، وإنما الرحبة بناها النمرود بن كوش، وهى مدينة مذكورة فى التوراة فى السفر الأول فى الجزء الثانى والله أعلم.

مدينة الأنبار بها الإمام السفاح ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنه، وبها ربيعة بن عبد الرحمن الرأى، والله أعلم» (أعلام الجغرافيين العرب / ٤٨٢ ـ ٤٨٨).

وفيما يلى بيان ما طبع من مؤلفات الهروى كما أوردها المعجم الشامل:

١ ـ الإشارات إلى معرفة الزيارات:

ـ تحقيق جانين سورديل، دمشق، المعهد الفرنسى

للدراسات العربية، بيروت. المطبعة الكاثوليكية، ١٣٥٤ هـ / ١٩٥٣ م.

١٧٥ ص، ٢ م ٢٩ ص، ف ٤١ ص: الأعـــــلام والأمكنة، المحتوى، تصويبات

٢ ـ التذكرة الهروية فى الحيل الحربية:

ـ تحقيق جانين سورديل، دمشق، مجلة المعهد الفرنسى للدراسات العربية، الجزء السابع عشر، ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ م.

٦٤ ص (٢٠٥ ـ ٢٦٨)، ف ١٢ ص

ـ تحقيق مطيع مرابط، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٧٢ م، ١٥٠ ص (المعجم الشامل ٥ / ٢٩١).

قالت المؤلفة طبعة كتاب «التذكرة الهروية فى الحيل الحربية» التى عندى ناشرها مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة وهى بدون تاريخ. وقد أوردنا هذا الكتاب تحت عنوانه فى حرف التاء فى م ٩ / ١٩٤، ١٩٥ اهـ.

(الأعلام للزركلى ٤ / ٢٦٦، وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة/ ٤٨٢ ـ ٤٨٨، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٥ / ٢٩١).

***رحلة الوقت:**

من ألقاب العلماء، فقد يكون العالم وحيدا فى وقته وفى عصره فتشاد إليه الرحال للاستزادة من علمه.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٤٩).

***الرَّحِم:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب. ويتناول وصفه التشريحى ويذكر أمراضه العالم ابن رشد فى «كلياته» مما ننقله فيما يلى.

قال رحمه الله فى هيئة الرحم.

الرحم موضوعة فيما بين المثانة والمعى المستقيم إلا أنها تفضل على المثانة إلى ناحية فوق، وهى مربوطة برباطات سلسة، وهى فى نفسها عصبية يمكن فيها أن تمتد، وتتسع، وتتضم، وتتقلص، ولها بطنان ينتهيان إلى فم واحد، وفى كل

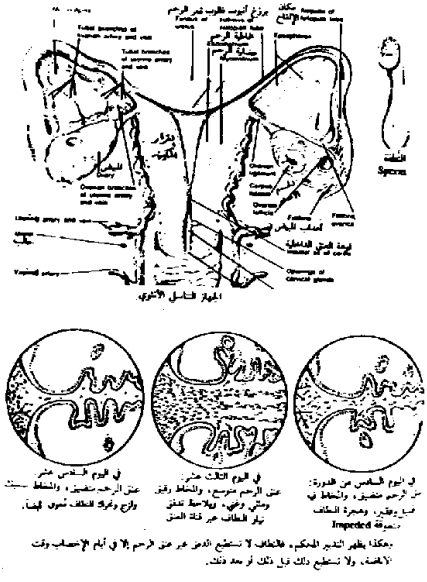

واحد من البطنين مواضع مقعرة يقال لها: النقر، وهى أفواه العروق التى يصير فيها دم الطمث إلى الرحم، وللرحم زائدتان تسميان قرنى الرحم... وفم الرحم من البكر مغضنة وقد نشأت فيما بين تلك الغضون عروق دقاق، وهو ذو طبقة واحدة مؤلفة من ليفين: أحدهما ذاهب بالطول وهو أقل ما فيه. والآخر ذاهب بالعرض (الكليات / ٤٢).

ثم يقول فى الأرحام:

وأما الأرحام فلما كانت خلقتها لمكان الولادة مع أنه صحب ذلك إن كانت سبيلا لفضول الهضم الثانى كانت الأعراض اللاحقة لها داخلة على هذه الأفعال أنفسها، والرحم كما قيل فيها الأربع قوى الهاضمة، وإن شئت سميتها الحافظة فهو أليق بها، ولهذا ما ليس يظهر فيها فعل القوة المميزة إذ كان لا يظن أنها تغتذى بما تحتوى عليه، وإن كان فى هذا موضع شك.

وأما الجاذبية والدافعة والماسكة فأمرها فيها بيِّن فنبتدئ فلنخبر بذكر الأعراض الداخلة على واحد واحد من هذه القوى فنقول: أما القوة الحافظة التى فيها للجنين فإنها متى

حالة الرحم وحدايته ترافق الجنين رغم الظلمات الشديدة التي تحيط به وهو في رحم أمه، في الأسبوع الحادي عشر.

يلاحظ بدء تشكل الإنسان، وكبر حجم الرأس نسبة للجذع والأطراف. في هذا الوقت يمر الجنين في أدق وأخطر مراحله، هي مرحلة التخلق حيث يتم فيها تمايز الأجهزة والأعضاء المختلفة.

ضعفت أو بطلت كان عن ذلك إما قلة الحمل، وإما ألا تحمل المرأة أصلا، وسبب هذا يكون ضرورة أحد أصناف سوء المزاج المادى، وغير المادى إلا أن غير المادى منه ما هو فى أصل الخلقة، وهذا يسمى عقرا، ومنه ما هو طارئ...

وأما إذا ضعفت القوة الماسكة فيه فإنها تكون سببا للإسقاط، والسبب أكثر ذلك فى ضعف هذه القوة هى رطوبة مزلقة.

وأما القوة الدافعة فيه فإن ضعفها يكون سببا لعسر الطلق كما أن إفراطها فى الدفع يكون سببا للإسقاط، والقوة الجاذبة فى هذا العضو قد تكون سببا لعسر الحمل أو لعدمه، وذلك إذا تعطل فعلها أو نقص، وقد تختل جميع هذه القوى فى الرحم من الأورام التى تصيبها، ومن المرض المعروف باختناق الرحم، وهذا المرض ليس يضر بأفعال الرحم فقط بل وبأفعال سائر الأعضاء، وذلك أن سبب هذا المرض إنما هو عن تولد خلط سمى يتكون فى هذا العضو، فيترقى منه بخار مضاد بصورته للحرارة الغريزية، على جهة ما تضاده السموم، فيعترى عن ذلك تعطل أفعال الحياة حتى لا يكاد فى تلك الحال أن يحس للقلب نبض...

وليس يمتنع فى الأبدان الرديئة أن يتولد فى أعضاء منها أخلاط تشبه السموم فى جواهرها وبخاصة فى هذا العضو لكونه مغيضا لفضول البدن التى هى أكثر شيء استعدادا لقبول العفونة ولذلك رأى بعضهم أن هذه العلة قد تعرض عن امتناع درور الطمث، ولكون هذا العضو مغيضا لهذه الفضيلة كان كثيرا ما يصيبه التآكل فيعسر برؤه أو لا يمكن، وهذا العضو يصيبه من أمراض الوضع المبطلة لجميع أفعاله، أنه يسترخى حتى يخرج عن موضعه، ويتعلق، وهذا قد يكون سببه الأشياء التى من خراج كالطفر والولادة، . وقد يكون سبب رطوبة لزجة، وقد يجتمع الأمران جميعا، ومما يعوق الرحم عن الحمل العلة المعروفة بالرحى، وهذه العلة تعرض عن تقصير القوة المصورة التى فى المنى، وذلك إما فساد الآلة، وإما من فساد الهيولى فيتولد فى الرحم بضعة لحم ويعرض للمرأة أن يكون بطنها شبيها ببطن الحبلى حتى ترمى بتلك البضعة، وقد تنضجها الطبيعة إلى رطوبات ورياح.

وأما الأعراض التى تلحق دم الطمث فالفاعلة لها هى الأعراض التى تلحق القوى التى فى هضم العروق، وذلك أن أفراط خروج هذا الدم، إنما يكون سببه أحد أمرين: إما ضعف القوة الماسكة، وإما إفراط دفع الدافعة، وإما كلاهما.

أما السبب فى ضعف القوة الماسكة فهو أحد أصناف سوء المزاج، وأما السبب فى إفراط القوة الدافعة فهو إما خلط لذاع، وإما الكثرة وأسباب امتساك هذا الدم هى أضداد هذه الأسباب بعينها إلا أن أحد ما تضعف به القوة الدافعة أو يتعطل فعلها فى هذا العرض هى الصُّدد الحادثة عن غلظ الدم ولزوجته.

والطمث الطبيعى فى النساء أقل زمانه يكون يوما، وأكثر زمانه سبعة أيام، والطهر المتخلل بين الحيض أقل زمانه عشرون يوما وأطوله ثلاثون يوما (الكليات/ ١٢٤ـ١٢٦).

ثم يقول ابن رشد عن أمراض الرحم:

والرحم تصيبها الأمراض المشتركة من أصناف سوء المزاج وتصيبها الأورام، وعلامة ذلك الوجع الناخس، والنبض

المنشارى لكونها عضوا عصبيا، والحمى لكونها عضوا رئيسيا، ومما يخصها من الأمراض العلة المعروفة بالرحى، وهذه العلة تصعب التفرقة بينها وبين الحمل فى أول الأمر إذ كان يشملهما من الأعراض استمساك الطمث، وانتفاخ البطن، والعلامة القاطعة فى ذلك أن يمر للمرأة زمان فى مثله يتحرك الجنين فلا تحس فى بطنها حركة... وربما أحسست بحركة فيظن بها أنها حامل، وإنما هى حركة الريح المتولدة هنالك، وربما بقى بها ذلك سنين إلى أن تلد بضعة (مضغة) أو تنفصل عنها، وربما أقامت بها إلى الموت، ومن العلل الخاصة بالرحم العلة التى تعرف باختناق الرحم، وذلك أنه تعترى فى النساء من فساد الطمث الذى يكون فى الرحم شىء شبيه بالغشى ينقطع به التنفس ويبطل الحس، ولا يحس لها إلا نبض ضعيف.

والرحم كثيرا ما تصيبها الصلابة، وذلك إما لأورام جاسية حادثة بها من أول الأمر، وإما عقب أورام حارة، ومن هذا الجنس العلة التى تعرف بانقباب فم الرحم أعنى أنه بقية ورم يصلب به فم الرحم، فأما أصناف سوء المزاج الحادث بالرحم فيستدل عليها إذا كانت مادية بما يسيل من الرحم، وأما إذا كانت غير مادية فيستدل عليها بالجفون التى تكون فيها، وبالجملة الدلائل التى تدل على المزاج العام أحد ما يستدل به على مزاج الرحم، ومن هنا يمكن أن تقف على الأسباب الفاعلة للعفن فيه (الكليات فى الطب / ٤٢، ١٢٤ ـ ١٢٦، ٢١٣، ٢١٤).

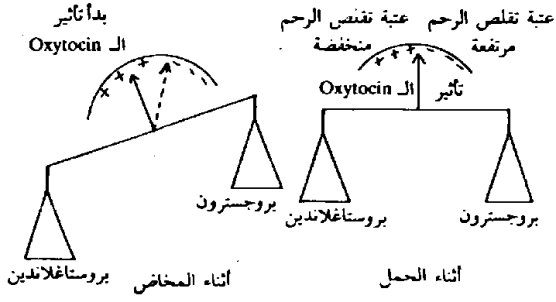

وعن وصف القرآن للرحم «بالقرار المكين» فى الآية ١٣ من سورة المؤمنون جاء هذا الشرح للدكتور الحاج محمد وصفى:

قال تعالى: ﴿ ثم جعلنٰه نطفة فى قرار مكين ﴾ [المؤمنون: ١٣] والقرار: المستقر. والمراد: الرحم، وسترى فيما يلى كيف سمى الله تعالى الرحم بالقرار المكين، وكيف جعله موطنا للجنين، وكيف هيأه لهذا الاستيطان. فلقد شاء الله تعالى أن يجعل من الذكر والأنثى وسيلة لإيجاد بنى آدم، وشاء أن يمر الإنسان بطور خاص من أطوار حياته الدنيا، يكون فيه جنينا، ينمو فى مكان هادئ آمن، يتناسب وحالته الثانية، فجعل للأنثى رحما وزوده بكل وسائل الراحة والاطمئنان، ووضعه فى أحسن مكان، وأحاطه بأركان عظيمة، وأربطة مفصلية متينة حتى يصبح بعيدا عن جميع المؤثرات الخارجية.

والرحم يقع خلف المثانة وأمام المستقيم، وهو كيس عضلى كمثرى الشكل، يبلغ طوله سبع سنتيمترات، وعرضه خمس سنتيمترات، وسمكه نحو سنتيمترين ونصف.

وينقسم الرحم إلى ثلاثة أقسام: فأما الأول، فيسمى بالقاع، وهو الجزء العلوى منه، ويتجه نحو الأمام، والثانى وهو جسم الرحم، وله سطح محدب، خاصة من الناحية الخلفية، وهو ضيق من الجهة السفلية، حيث يتصل بالجزء الثالث، وهو العُنُق،

ويتكون جسم الرحم من نسيج عضلى غير إرادى سميك، يمكن تقسيمه إلى ثلاث طبقات: فالطبقتان الخارجية والداخلية رقيقتان وبعض أليافهما مرتبة طوليا، والبعض الآخر دائريا. والطبقة الوسطى سميكة، وأليافها تأخذ اتجاهات مختلفة، وتحتوى هذه الطبقة على أكبر الأوعية الدموية، ويمتد بعض أليافها الطبقة الداخلية إلى داخل أجزاء الغشاء المخاطى المبطن للرحم.

ويتكون هذا الأخير من نسيج ضام، يحتوى على عدد كبير من الخلايا ذات الشكل المغزلى، ويحده من الداخل، فى بعض الأجزاء، بشرة هدبية، ويحتوى الغشاء المخاطى

على غُدد أسطوانية طويلة، بسيطة الشكل، تتخذ شكلا منى منحنيا معرجا فى مرورها وسط هذا الغشاء، وله إفراز قلوى خاص.

ويغطى الرحم من الخارج الغشاء البريتونى، وهذا يمتد من الخلف حول القاع والجسم والجزء العنقى المطل على المهبل، حتى يصل إلى التجويف المهبلى الخلفى.

وأما عنق الرحم، فيبلغ طوله نحو سنتيمترين ونصف، وجزؤه الأسفل بارز فى المهبل: والعنق الظاهر مغطى كذلك بغشاء مخاطى وتفتح فيه قنوات كثيرة أكثر تعقيدا من غدد الرحم، تحدها من الداخل خلايا عمودية تفرز مادة مخاطيه.

وبقرب العنق تصبح البشرة المخاطية عديمة الأهداب. وتعدد طبقاتها عند حافته. والغشاء المخاطى يحتوى على عدد كبير من الأوعية الدموية الكبيرة والأوعية اللمفاوية.

والرحم هو المكان المعد لحفظ الجنين وهو مهيأ بجميع وسائل التغذية، ومحصَّنٌ تحصينا محكما. ولقد جعل الله تعالى لحفظه صندوقا عظيما متينا هو الحوض.

والحوض عبارة عن حزام عظيم، يقع معترضا فى نهاية العمود الفقرى، محمولا على عظمتى الفخذين، ويتركب من أربعة عظام، هى العظمان اللذان لا اسم لهما، والعجز، والعصعص، ويتركب كل من العظمين اللذين لا اسم لهما من الحرقفة، والورك، والعانة، والعظم الأول أكبرها، ويقع على الجانبين، والثانى يتلو الحرقفة فى الحجم، ويؤلف الجزء الخلفى من أرضية الحوض والعظم الثالث أصغرها، ويكون مقدمة الحوض.

والعظام الأربعة الأولى، تتصل ببعضها اتصالا محكما، فكل من العظمين اللذين لا اسم لهما يتصل عند المفاصل العجزية الحرقفية، ويتصل العجز بآخر عظمة قطنية عند المفصل العجزى القطنى، ويتصل بالعظمين اللذين لا اسم لهما عند المفاصل العجزية الحرقفية، وبالعُصْعُص عند المفصل العجزى العصعصى، والعصعص لا يتصل إلا بالعجز.

والمفاصل المذكورة صلبة عادة، ولكن من حكمة الله تعالى أنها عند أواخر الحمل، تلين أربطتها، فتسمح بحركات بسيطة لها أهمية خاصة لا يستهان بها، ولا يستغنى عنها وقت الولادة فالعجز يدور إلى الأمام والخلف، كما لو كان محوره هو المفصل العجزى الحرقفى، وعند الولادة عند نزول رأس الجنين، يسقط الأخير على أعلى العجز، فيدفعه إلى الخلف قليلا وبمجرد نزول الرأس يرجع أعلى العجز إلى مكانه الأول. وبعد ذلك يتحرك إلى الأمام قليلا، وتسحب رأس الجنين القطع السفلى عند نزولها إلى الخلف، ويستطيع العُصعُص هو الآخر التحرك إلى الخلف على المفصل العَجُزى العصعصى، وبذلك تكبر دائرة الخروج الأمامية الخلفية بما يقرب من ثلاثة أرباع البوصة، هذا بجانب ما يستطيعه عظم العانة من الانفصال عند ملتقاهما.

ولا يخفى أن المفاصل تربطها جميعا أربطة خاصة، متينة التركيب، محكمة الوضع، تجعل من عظام الحوض المختلفة صندوقا محكما، ذا أسقف وأرضية وجدران. ولا يفوتنى أن أذكر أن هنالك الرباط العجزى الوركى، الذى هو عبارة عن غشاء ليفى مفرطح، يتم به التجويف الحوضى من كل الجانبين.

وهكذا جهَّز سبحانه وتعالى رحم المرأة بكافة أسباب الراحة والوقاية، وأعده لحفظ الجنين من أول نشأته، من نطفة إلى أن يلفظه الرحم فى تاسع شهر قمرى، من ابتداء تكوينه، ولو شئت أن أذكر الوسائل التى أعدها سبحانه وتعالى، لتغذية الجنين، وحفظ حياته، لطال الشرح. ولكننى أظن أننى بما ذكرت أعطيت القارئ كرة عامة وافية، وصورة دقيقة مصغرة، لما عناه الخالق الكريم بقوله: ﴿فى قرار مكين﴾ [المؤمنون: ١٣] قال تعالى: ﴿هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهٰتكم﴾ [النجم: ٣٢] (القرآن والطب/ ٤١ ـ ٤٤).

وبالإضافة إلى هذا جاء الشرح التالى «للظلمات الثلاثة» [الزمر: ٦] و «القرار المكين» و «القدر المعلوم» [المرسلات: ٢١، ٢٢] للدكتور عبد الحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز:

الظلمات الثلاث:

قال تعالى: ﴿ يخلقكم فى بطون أمهٰتكم خلقا من بعد خلق فى ظُلُمٰت ثلٰث ذلكم الله ربكم لـه الملك لا إلـه إلا هـو فأنى تصرفون﴾ [الزمر: ٦] فى الوقت الذى تتعرض فيه الخلايا المضغية للأطوار التى ذكرناها، يكون هناك ما يسمى بالخلايا المغذية التى تأخذ على عاتقها تأمين الغذاء والهواء لحصول الحمل، ثم يتشكل منها ملحقات الجنين والتى منها، هذه الأغشية الثلاثة التى تحيط ببعضها وهى من الداخل إلى الخارج:

١ ـ الغشاء الأمنيوسى: Amniotic membrane وهو يحيط بالجوف الأمنيوسى المملوء بالسائل الأمنيوسى، الذى يسبح فيه الجنين بشكل حر.

٢ ـ الغشاء الكوريونى Chorionec membrane ، الذى تصدر عنه الزغابات الكوريونية التى تنغرس فى مخاطية الرحم.

٣ ـ الغشاء الساقط Disidua memb، وهو عبارة عن مخاطية الرحم السطحية بعد عملية التعشيش ونمو محصول الحمل، وسمى بالساقط لأنه يسقط مع الجنين عند الولادة.

وبالنظر إلى الآية السابقة: ﴿يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاثة﴾. واستنادا إلى المعطيات العلمية التى ذكرناها حول الأغشية الثلاثة. نجد أنفسنا مرة أخرى أمام إعجاز قرآنى جديد، إذ أشارت الآية الكريمة لأغشية الجنين الثلاثة بتصوير واقعى لجو الظلمة المحيطة بالجنين، فما أسميناه بالغشاء أسماه القرآن بالظلمة: ظلمة الغشاء الأمنيوسى، وظلمة الغشاء الكوريونى، وظلمه الغشاء الساقط.

(وردت تفسيرات عديدة حول الظلمات الثلاث: فيعتبرها الدكتور محمد وصفى: ظلمة الخصية وظلمة المبيض، وظلمة الرحم، وفى كتاب «القرآن محاولة لفهم عصرى» لمؤلفه مصطفى محمود ورد تفسير للظلمات بأنها ظلمة البطن والرحم وظلمة الغشاء الأمنيوسى. والواقع أن ما يجعلنا نستبعد هذين التفسيرين هو صريح الآية الكريمة التى تحصر الظلمات الثلاث على أنها داخل البطن وهكذا فلا يعتبر البطن من الظلمات، كما لا يعتبر الخصية منها لأنها خارج البطن أيضا).

وشىء آخر فى الآية الكريمة هو تبيانها أن عملية الخلق تتم على أطوار متلاحقة داخل هذه الظلمات الثلاث: ﴿خلقا من بعد خلق فى ظلمٰت ثلٰث﴾.

قرار مكين وقدر معلوم:

قال تعالى فى سورة المرسلات: ﴿ ألم نخلقكم من ماء مهين * فجعلنٰه فى قرار مكين * إلى قدر معلوم * فقدرنا فنعم القٰدرون * ويل يومئذ للمكذبين﴾ [المرسلات: ٢٠ ـ ٢٤]

بهذا الأسلوب المعجز يشير تعالى إلى حقيقتين علميتين ثابتتين ليس فى علم الأجنة فقط، وإنما فى علم التشريح والغريزة أيضا. الحقيقة الأولى: هى وصف الآيات للرحم بالقرار المكين. والحقيقة الثانية: إشارتها إلى عمر الحمل الثابت تقريبا، أو ما أسماه القرآن: القدر المعلوم، وكأنى بالقرآن الكريم عندما أشار لهاتين النقطتين، إنما يتحدى علماء الأرض على مدار التاريخ، ويدعوهم للبحث والتأمل بهما لما تحتويان من الأسرار كما سنرى فى تفصيلنا لهما، إن شاء الله.

القرار المكين: ﴿ولقد خلقنا الإنسٰن من سلٰلة من طين* ثم جعلنٰه نطفة فى قرار مكين﴾ [المؤمنون: ١٢، ١٣].

نطفة ... نطفة ضعيفة لا ترى إلا بعد تكبيرها مئات المرات، جعلها الله فى هذا القرار، فتكاثرت وتخلقت حتى أعطت هذا البناء العظيم، وخلال هذه المرحلة كانت تنعم بكل ما تتطلبه من الغذاء والماء والأكسجين، فى مسكن أمين ومنيع ومريح، وتحت حماية مشددة من أى طارىء داخلى أو خارجى. حقا إن هذا الرحم لقرار مكين. ولكن كيف ذلك؟!!.

القصة شيقة وممتعة لا يملك من يطالعها إلا أن يسبِّح الخالق العظيم وهو يرى تعاضد الآليات المختلفة:

التشريحية، والهرمونية، والميكانيكية، وتبادلها فى كل مرحلة من مراحل تطور الجنين، لتجعل من الرحم دائما قرارا مكينا.

فتشريحيا: ١ ـ تقع الرحم فى الحوض بين المثانة من الأمام والمستقيم من الخلف وتتألف من ثلاثة أقسام تشريحية هى: الجسم والعنق والمنطقة الواصلة بينهما وتسمى المضيق.

٢ ـ يحيط بالرحم جدار عظمى قوى جدا، يسمى الحوض، ويتألف الحوض من مجموعة عظام سميكة هى العجز والعصعص من الخلف، والعظمين الحرقفيين من الجانبين ويمتدان ليلتحما فى الأمام على شكل عظم العانة، هذا البناء العظمى المتين لا يقوم بحماية الرحم من الرضوض والضغوط الخارجية من الجوانب كافة فحسب، وإنما يطلب منه أن يكون ببناء وترتيب تشريحى يرضى عنه الجنين، بحيث يكون ملائما لنموه، متناسبا مع حجمه وشكله، وأن يسمح له عندما يكتمل نموه ويكبر آلاف المرات بالخروج والمرور عبر فتحته السفلية إلى عالم النور، وبشكل سهل. فأى اضطراب فى شكل الحوض أو حجمه قد يجعل الولادة صعبة أو مستحيلة، وعندها يلزم شق البطن لاستخراج الوليد بعملية جراحية تسمى القيصرية.

٣ ـ أربطة الرحم: هناك أربطة تمتد من أجزاء الرحم المختلفة لترتبط بعظام الحوض أو جدار البطن تسمى الأربطة الرحمية تقوم بحمل الرحم، وتحافظ على وضعيته الخاصة الملائمة للحمل والوضع، حيث يكون كَهَرَم مقلوب، قاعدته فى الأعلى وقمته فى الأسفل، وينثنى جسمه على عنقه بزاوية خفيفة إلى الأمام، كما تمنع الرحم من الانقلاب إلى الخلف أو الأمام، ومن الهبوط للأسفل بعد أن يزداد وزنه آلاف المرات. هذه الأربطة هى: الرباطان المدوران، والرباطان العريضان، وأربطة العنق الأمامية والخلفية. ولندرك أهمية هذه الأربطة، يكفى أن نعلم أنها تحمل الرحم التى يزداد وزنها من (٥٠) ج قبل الحمل إلى (٥٣٢٥) ج مع ما تحويه من محصول الحمل. وأن انقلاب الرحم إلى الخلف قبل الحمل قد يؤدى للعقم لعدم إمكان النطاف المرور إلى الرحم، وإذا حصل الانقلاب بعد بدء الحمل فقد يؤدى للإسقاط.

ـ وهرمونيا: يكون الجنين فى حماية من تقلصات الرحم القوية، التى يمكن أن تؤدى لموته، أو لفظه خارجا، وذلك بارتفاع عتبة التقلص لألياف العضلة الرحمية بسبب ارتفاع نسبة هرمون البروجسترون الذى هو أحد أعضاء لجنة التوازن الهرمونى أثناء الحمل، والتى تتألف من:

١ ـ المنميات التناسلية Gonadotrophin كمشرف.

٢ ـ هرمون الجريبين ostro gen كعضو يقوم بالعمل بشكل مباشر.

٣ ـ هرمون البروجسترون Progesteron كعضو يقوم بالعمل مباشرة. تتعاون هذه اللجنة وتتشاور لتؤمن للجنين الأمن والاستقرار فى حصنه المنيع، فلنستمع إلى قصتها بإيجاز:

ما إن تعشعش البيضة فى الرحم حتى ترسل الزغابات الكوريونية إلى الجسم الأصفر فى المبيض رسولا يدعى المنميات التناسلية تخبره بأن البيضة بدأت التعشيش، وتطلب منه أن يوعز للرحم أن تقوم بما عليها من حسن الضيافة.

وفعلاً يقوم الجسم الأصفر بإفراز هرمونى الجريبين واللوتئين بشكل متزايد، ولهذين الهرمونين التأثير المباشر على الرحم لتقوم بتأمين متطلبات محصول الحمل، كما أن الهرمون واللوتئين (البروجسترون) كما ذكرنا، الفضل فى رفع عتبة تقلص العضلات الرحمية، فلا تتقلص إلا تقلصات خفيفة تفيد فى تعديل وضعية الجنين داخل الرحم. وفى الشهر الثالث يبدأ الجسم الأصفر يعلن عن اعتذاره عن الاستمرار فى تقديم هذه الهرمونات، ويميل للضمور، وفى هذا الوقت تأخذ المشيمة ـ التى تكون قد تكونت ـ على عاتقها أمر تزويد الحمل بمتطلباته المتزايدة من الهرمونات حتى نهاية الحمل. وهكذا نجد لغة التفاهم والتعاون ظاهرة فى هذه اللجنة الهرمونية والجهات التى تصدر عنها.

ـ وميكانيكيا: بعد الشهر الثالث يبدأ الرحم بالارتفاع بشكل واضح إلى البطن، وفى هذه الحالة يصبح خارج الحماية العظمية الحوضية، فمن يحمى الجنين عندها من الصدمات الخارجية؟

إن العناية الإلهية فاقت كل تصور، فمنذ الأشهر الأولى للحمل يكون هناك ما يسمى بالسائل الأمنيوسى الذى يفرزه الغشاء الأمنيوسى، هذا السائل يحيط بالجنين من كل الجهات، وتزداد كميته بشكل واضح حتى تصبح حوالى (١٠٠٠) سم ٣ فى الشهر السادس، ثم تميل إلى النقصان تدريجيا، وتقدر وسطيا بـ (٥٠٠ـ ٦٠٠) سم ٣ فى نهاية الحمل. هذا السائل يقوم إضافة لوظائفه الكثيرة بوظيفة هامة، هى حماية الجنين من الصدمات الخارجية حيث يمتص قوة الصدمات بتوزيعها على سطح أوسع، كما يشارك فى الحماية جدار البطن والأغشية الثلاثة، وجدار الرحم ذاته. إضافة إلى أن الجنين بعد الشهر الثالث يكون قد تجاوز المرحلة الدقيقة والخطرة، ويصبح أكثر تحملا للطوارىء والرضوض، بل كثيرا ما يباشر هو ببعض المناورات من الداخل بحركاته الفاعلة التى تثبت وجودها ومهارته.

وبعد كل هذا... ألا يمكن أن نقول عن الرحم: إنه قرار مكين ؟! وماذا سيكون جوابنا إذا سألنا رب العزة ﴿ ألم نخلقكم من ماء مهين* فجعلنٰه فى قرار مكين﴾ ... إنه سيكون بلا شك: بلى، لقد صدقنا وأيقنا يارب.

القدر المعلوم: قال تعالى فى سورة المرسلات ﴿فجعلنٰه فى قرار مكين * إلى قدر معلوم﴾ [المرسلات: ٢١، ٢٢].

الرحم قرار مكين لمحصول الحمل، ولكن ذلك لمدة محددة وثابتة تقريبا، تعرف بمدة الحمل، وهى تقدر بـ (٢٧٠ ـ ٢٨٠) يوما، أو بـ (٤٠) أسبوعا، أى ما يعادل تقريبا عشرة أشهر قمرية، أو تسعة أشهر شمسية، يصبح بعدها الجنين قادرا على الحياة فى العالم الجديد، ولهذه المدة أشار القرآن الكريم بالقدر المعلوم، ففى سورة الحج: ﴿ ونُقِرُّ فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى﴾ [الحج: ٥] فهنا يسمى القرآن هذه المدة بالأجل المسمى أى الأمد المحدد.

على أن إعجاز هذه الآيات ليس فى إشارتها لمدة الحمل، إنما فى تقريرها أن ذلك القدر من مدة الحمل هو أفضل ما يمكن أن يكون حيث قال تعالى: ﴿فقدرنا فنعم القٰدرون﴾ [المرسلات: ٢٣] وإذا ما زاد أو نقص لأى سبب فإن الضرر لاحق بالوليد أو بأمه، فإذا استمر الحمل لأكثر من (٤٢) أسبوعا اعتبارا من بداية آخر طمث سمى بالحمل المديد، وإذا استمر أقل من (٣٨) أسبوعا، اعتبر الوليد خديجا بالخاصة ولكى نتبين الحكمة من مدة الحمل الطبيعية والتى هى بين الأسبوع (٣٨) والأسبوع (٤٢) أو ما أسماها القرآن، بالقدر المعلوم، فسوف نوجز أهم أخطار الحمل المديد والخداجة:

ـ أخطار الحمل المديد:

أولا ـ على الجنين:

١ ـ يتعرض أثناء الحمل لنقص الأكسجين بسبب قلة المبادلة الغازية وخاصة إذا كانت الأم مصابة بالانسمام الحملى، أو ارتفاع التوتر الشريانى.

٢ ـ صعوبة الولادة بسبب كبر حجم رأس الجنين

٣ ـ يعانى الجنين أثناء المخاض من نقص أكسجين، قد يكون شديدا فيولد ميتا، أو يموت بعد الولادة بقليل.

ثانيا على الأم:

١ ـ اضطراب طبيعة التقلصات الرحمية أثناء المخاض، وما ينتج عنه من أخطار على الأم كالإعياء الشديد، والتعرض للإنتان والتجفاف، والتعرض للنزف بسبب سوء انقباض الرحم.

٢ ـ الحمل المديد ضد مصلحة الأم الحامل المصابة بالانسمام الحملى «التوكسيميا»

ـ أخطار الخداج: الخديج هو وليد ناقص الوزن وتزداد الأخطار التى يتعرض لها كلما كان نقص الوزن شديدا. وأهم هذه الأخطار التى تجعل من وفيات الخُدَّج تشكل ٥٠٪ من وفيات المولودين حديثا، الإنتان لقلة مقاومته ونقص مناعته وكذلك يتعرض الخديج لخطر الرضوض الولادية، ونوب الإزرقاق «نوب توقف التنفس» وتناذر الشدة التنفسية، والاستعداد للنزوف، واليرقان النووى، وفقر الدم الخداجى، والوذمات وإصابات الشبكية فى العين.

على أن ما يحير العلماء هو كيف يستمر الحمل مدة (٢٨٠) يوما تقريبا، فلا زيادة ولا نقصان بشكل عام. «إن

السؤال الذى يحير هو كيف يحتفظ الرحم بالحمل حتى المئتين والثمانين يوما؟ ولماذا لا يطرح الرحم محصوله قبل ذلك بكثير خاصة وأن محصول الحمل يعتبر جسما غريبا بالنسبة للمرأة من الناحية المناعية»؟ ولتعليل بدء المخاض بعد مدة من الحمل استمرت (٢٨٠) يوما ، وضعت نظريات عدة، منها نظرية شيخوخة المشيمة، ونظرية مفرز الغدة النخامية Oxytocin ، ونظرية فرط التمدد، والنظرية المناعية، وأحدث النظريات التى وضعت نظرية هرون الجنين البروستاغلاندين Prostaglandin.

والقول الذى قد يكون أقرب إلى الحقيقة، هو أن مفرز الغدة النخامية Oxytocin يسبب تقلصات خفيفة للرحم أثناء الحمل، لأن هناك توازنا بين هرمون البروجسترون الذى تفرزه المشيمة، وهرمون آخر اكتشف حديثا فى السائل الأمنيوسى ويفرزه الجنين، وعندما ينخفض مستوى البروجسترون بسبب شيخوخة المشيمة، ويرتفع مستوى البروستغلاندين، يزداد ارتكاس عضلة الرحم لمفرز الغدة النخامية ويبدأ المخاض وهنا يرد سؤال آخر لا جواب عليه الآن، هو : كيف يتم هذا الانخفاض المفاجىء فى مستوى البروجسترون بعد أن كان مستواه عاليا جدا فى آخر الحمل؟ ... إنه تدبير العزيز الحكيم.

ثم السبيل يسره «الولادة».

قال تعالى : ﴿ قتل الإنسان ما أكفره * من أى شىء خلقه* من نطفة خلقه فقدره * ثم السبيل يسره﴾ [عبس : ١٧ ـ ٢٠] أى سَهَّل عليه الخروج من بطن أمه.

بعد رحلة بديعة دامت أربعين أسبوعا، تجلت فيها كل صور الروعة الأخاذة، يعلن الجنين عن مقدرته على مواجهة الحياة، ويرى الرحم أنه لا بد من الفراق ، وتبدأ عملية الولادة بتقلصات الرحم الدورية، التى تبتدئ خفيفة وقصيرة وبفواصل متباعدة تقدر بـ(١٥ ــ ٢٠) دقيقة، ثم تصبح التقلصات قوية وبفواصل أقل فأقل ، كما تزداد شدة التقلصات وتستمر مدة أطول تصل للدقيقة. تعانى الماخض أثناء ذلك آلاما شديدة. تلك الآلام التى جاءت بسيدتنا مريم إلى جذع النخلة عند ولادتها بالسيد المسيح عليه السلام قال تعالى فى سورة مريم : ﴿ فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتنى مِت قبل هذا وكنت نسيا منسيا﴾ [مريم : ٢٣] وعندما تتم الولادة ويخرج الجنين إلى الوجود ثم تتبعه المشيمة والأغشية، تتقلص الرحم تقلصا واحدا مستمرا وقويا، يخفف النزف الحاصل.

وإن تقلصات العضلة الرحمية وميزاتها وتطورها أثناء المخاض وبعده، تجعل من عملية الولادة التى تتكرر فى حياتنا باستمرار، عملية خارقة بالفعل ، فلو تصورنا أن الرحم قامت بتقلص واحد وشديد، لتخرج الجنين بشكل سريع، فماذا سيحصل؟ إن النتيجة ستكون موت الجنين بسبب الضغط القوى الحاصل عليه، أو بسبب نقص ورود الدم إليه عبر المشيمة .

ولو تصورنا أن الرحم استمرت بعد خروج الجنين والملحقات بتقلصاتها الدورية، فسيؤدى ذلك لنزيف هائل من ذلك الجرح الكبير الذى تركته المشيمة مكان ارتكازها، وبالتالى موت المرأة بالصدمة حتما، وهنا تتدخل يد العناية المدبرة لتتدارك الأمر مباشرة، وتصدر النخامة أمرها للرحم بأن تتقلص تقلصا واحدا وشديدا ومستمرا، يجعل من الرحم كتلة منكمشة على كَلْمِها وتسمى كرة الأمان، لأنها جعلت الولود فى مأمن من خطر النزيف. وعنق الرحم يكون قبل بدء المخاض مغلقا، وإذا به يتوسع ويتمدد تدريجيا بفعل تلك التقلصات الدورية حتى درجة الانمحاء وبشكل يسمح للجنين الكامل أن يمر عبره، فتبارك الخالق الذى رعى الجنين بكل عناية حتى اكتمل خلقه ثم يسر له سبيل الخروج إلى الدنيا ليبدأ مرحلة المكابدة والامتحان.

وما أجمل أن نختم بحثنا : بهذه الآية المعجزة التى تلخص حياة الإنسان بكاملها قال تعالى : ﴿ يأيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقنكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلَّقة وغير مخلَّقة لنبين لكم ونُقِرُّ فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا

يعلم من بعد علم شيئا﴾ .[الحج : ٥] (مع الطب فى القرآن الكريم/ ٨٦ـ ٩٥).

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، ود. عمار الطالبى / ٤٢، ١٢٤ ـ ١٢٦ ، ٢١٣، ٢١٤، والقرآن والطب ـ الدكتور الحاج محمد وصفى. بعناية بسام عبد الوهاب الجابى. الجفان والجابى، ودار ابن حزم. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م / ٤١ ـ ٤٤، ومع الطب فى القرآن الكريم ـ د. عبد الحميد دياب، ود. أحمد قرقوز. تقديم د. محمود ناظم نسيمى / ٨٦ ـ ٩٥).

ملاحظة الكتاب على الصورة التى تبين الرحم وبداخله الجنين تقرأ هكذا:

عناية الرحمن وهدايته ترافق الجنين رغم الظلمات الشديدة التى تحيط به وهو فى رحم أمه. فى الأسبوع الحادى عشر.

يلاحظ بدء التشكل الإنسانى، وكبر حجم الرأس نسبة للجذع والأطراف. فى هذا الوقت يمر الجنين فى أدق وأخطر مراحله، هى مرحلة التخلق حيث يتم فيها تمايز الأجهزة والأعضاء المختلفة.

انظر مادة «ذوو الأرحام» فى م ١٩ / ٣٩، ٤٠.

*** الرحمانى العربى:**

يرتبط هذا اللفظ بعلوم العرب البحرية، وقد تكلم الأستاذ حسن صالح شهاب على كل من الرحمانى القديم والرحمانى الحديث وننقل بعضه فيما يلى:

اولا ـ الرحمانى القديم

(الرحمانى)، عند بحارة ساحل بلاد العرب الجنوبى والشرقى اسم يطلق على كتاب أو دفتر الإرشادات الملاحية. واللفظة ـ كما يبدو ـ تعريب (الرهمانى) أو (الرهمانج) التى يعتقد البعض أنها من (راهنامه) الفارسية، ومعناها «كتاب الطريق»، فـ(راه) الطريق و (نامه) كتاب أو دفتر.

ويرجع عهد البحارة العرب بالرحمانى أو الرهمانى، إلى بداية عهدها بالرحلات الطويلة فى المحيط الهندى. وأقدم إشارة إليه، عند العرب، جاءت فى قول المقدسى (٣٨٠ هـ) فى وصف حذق ومهارة البحارة العرب: «ورأيتهم من أبصر الناس به، وبمراسيه، وأرياحه، وجزائره، فسألتهم عنه وعن أسبابه، وحدوده، ورأيت معهم دفاتر فى ذلك يتدارسونها، ويعولون عليها، ويعملون بما فيها». وقال إنه رأى فى دفاترهم صورا.

وذكر ابن ماجد (رهمانيا)، كان مشهورا فى عصره، ألفه من أسماهم بالليوث الثلاثة، وهم: محمد بن شاذان، وسهل بن أبان، وليث بن كهلان. وقال إنه اطلع على نسخة من هذا الرحمانى، بخط إسماعيل بن حسن، حفيد سهل ابن أبان، أحد الليوث الثلاثة، يرجع تاريخ نسخها إلى سنة ثمانين وخمسمائة من الهجرة.

وقال إن «أحمد بن تبرويه» ألف قبلهم فى علم الملاحة، وإنهم أخذوا عن مؤلفاته، كما أخذوا وصف البرور عن المعلم «خواشير بن يوسف بن صلاح الأركى»، الذى كان يسافر إلى الهند فى أربعمائة من الهجرة، كما أخذوا، «من كل واحد معرفة بره وبحره»، وأن كتابهم« ملفق لا له آخر، ولا له صحة، يزاد فيه وينقص»، وليس فيه أرجوزة، ولا له قيد، وأغلبه فى وصف البرور، ومسايرتها، ووصف الأعماق، خاصة برور (تحت الريح) وبر الصين، وأن بنادر هذه البرور قد اندرست، وتنكرت أسماؤها.

ومع أننا لا نعرف شيئا عن رحمانى الليوث، غير ما ذكره عنه ابن ماجد فى كتابه «الفوائد» إلا أن ذلك يجعلنا نعتقد أنه وغيره من (رحمانيات) العصر العباسى لا تختلف عن رحمانيات عصر ابن ماجد، إلا فى بعض (المجارى).

و (قياسات) بعض البلدان، ومواسم الأسفار، وغيرها من المسائل التى يختلف فيها عادة «معالمة» العصر الواحد، نتيجة لاختلافهم فى التجريب والاجتهاد.

فقول ابن ماجد: «ولم يعمل أهل زمانى بما ألفه القدماء إلا قليلا، مثل الدير الصحيحة، وترفات الرحويات، وأما الشقاقات فلا». وقوله: «لأن المراكب تسافر فى البحر الكبير، بالقياس من عصر الأنبياء» وقوله أيضا: «وأما نجوم أخنان الحقة (بيت الإبرة) وأسماؤها، فهو تصنيف قديم، قبل الليوث المتقدم ذكرهم» هذه الأقوال كلها تدل على أن أسس

الملاحة عند البحارة العرب، فى العصر العباسى، هى نفس الأسس والقواعد، التى نجدها عند ابن ماجد وسليمان المهرى.

كما أن وصف «ابن خرداذبه» لرحلات المراكب العربية فى العصر العباسى إلى الشرق الأقصى يؤكد أيضا أن الملاحين العرب فى عصره كانوا يسافرون فيما يعرف فى علم الملاحة بـ (الديرة البرية) أو (ديرة المل)، وفى (ديرة المطلق). أى المجارى المسايرة للبرور وفى مجارى العبرات، عند المتأخرين، وهى التى تربط بين برين منفصلين، أو بين الجزر والبرور القارية. وكانوا يسافرون فى هذه المجارى إلى الهند والشرق الأقصى وشرق أفريقية.

فالاختلاف بين البحارة فى العصر العباسى، وبحارة عصر ابن ماجد، ليس فى أصول علم الملاحة، وإنما فى بعض المسائل الفرعيات، كدير بعض البلدان وقياساتها، ومواسم بعض الأسفار. من ذلك، مثلا، ما رواه لنا ابن ماجد، من أن بعض البحارة المسنين أخبره، أن البحارة فى عهد دولة بنى غسان (بنى رسول) كانوا فى أسفارهم، فيما بين البحر الأحمر والهند، يتركون جزيرة سقطرة شمالا «فى المراح والمجىء، والآن يتركونها يمينا فى المراح والمجىء» وأنهم فى العودة من الهند يتشابه عليهم جبل سقطرة وجبل الشحر، وما يليها، فوضعوا لذلك قاعدة فى «رحمانياتهم القديمة» كانوا يعرفون بها كلا منهما، وهى أنك «إذا نظرت الجبل وقد خرج نصفه من الماء، فارم البلد، فإن أبرى (وصل إلى قاع البحر) فهى سقطرة، وإن لم يبر فهى أرض الشحر ونواحيها».

وكانوا يسافرون من الأطواح (جنوبى عمان) إلى البنجال فى مائتين وتسعين النيروز، ومن عدن إلى الهند فى مائتين وخمسين. وكانوا لا يسلمون من زحون الشحر، وهى الأمواج العظيمة، إلا أنهم كانوا لا يصادفون ريح طوفان فى موسم سفرهم هذا، إذ تكون فيه الريح صلبة من فرتك إلى الهند لذلك لا يخالطها طوفان. «فإذا أخرت الموسم، وفترت الأرياح وهانت، ضربت فيه حايات (رياح) الطوفان». إلا أن زحون الشحر كانت «أشد عليهم من الطوفان لكبر الموجة التى تسوقها صلابة السهيلى (ريح جنوبية) وتدخل عليهم من الضيق الذى بين جردفون وسقطرة».

«والآن قد تغير ذلك الاصطلاح وتلك المواسم... فلعل المواسم قد أصابها الزمان بعلة من العلل، ولم تطلع عقولنا على تلك العلة».

ومع أن ابن ماجد قد انتقد رحمانى الليوث إلا أنه يعود فى مواضع أخرى من كتاب «الفوائد» وفى بعض أراجيزه، فيشيد بالليوث وعلمهم، ويعتبر نفسه رابعهم فى التأليف فى علم الملاحة، ويفخر بذلك. ففى إحدى قصائده يقول:

يا ابن شاذان يا سهل وثالثهم
السابقين بعلم معجب حسن
علم نفيس ولكن من تداوله
سواكم فهو منسوب إلى الغبن
خلفتمونى وحيدا فى الزمان وقد
كنتم ثلاثة أحبار على الزمن

وقال أيضا فى قصيدته «ميمية الأبدال»:

والقوا سلاح الجهل لما تحققوا
مقالى فى عرب وعجم وديلم
بقولى إنى رابع لثلاثة
فحق لحسادى تموت وتغتم

وفى الحقيقة كانت كتب الإرشادات الملاحية المحققة، بوجه عام، قليلة جدا، وكان أكثرها ـ كما قال سليمان المهرى ـ مجرد « وريقات ملفقة وأراجيز مفرقة» وكانت تجمع، فى الغالب، للاستعمال الشخصى فقط. فقد كان البحار العربى، بعد أن يصل إلى مرتبة المعلم أو الربان، ويتولى مسئولية قيادة المراكب، يجمع لنفسه من مختلف الرحمانيات، بخطه أو خط غيره، إن كان أميا، وباللهجة التى يفهمها هو وزملاؤه، كل ما يحتاج إليه فى صنعته من المعلومات والإرشادات الملاحية والجداول الفلكية وغيرها، ثم يضيف إليها شيئا من تجاربه وخبرته الملاحية.

وكانت المعلومات والإرشادات البحرية، تنتشر بين رجال البحر، وتنتقل من جيل إلى جيل عن طريق حفظ الأراجيز وروايتها، أكثر من انتشارها عن طريق الرحمانيات النثرية، أو

الحلقات التي كانت تعقد في خانات البنادر ويتناظر فيها كبار المعالمة. يؤكد ذلك كثرة المنظومات الملاحية المتداولة والشائعة بين البحارة، في كل عصر. وأن ابن ماجد اعتبر - خلو رحماني الليوث من الأراجيز أحد العيوب فيه، وأن ما خلفه في فن الملاحة من الشعر يفوق ما خلفه من النثر، بل غير «كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد» وكتاب آخر، لم ينشر، في شرح قصيدته «الذهبية» أشار إليه في «الفوائد» لا نعرف له مؤلفا منشورا

هذا إلى أن أول رحماني له، كان أرجوزته المشهورة: «حاوية الاختصار في أصول علم البحار». وهي طويلة يزيد عدد أبياتها على ألف وثمانين بيتا. قال فيها:

يغنيك عن الرهمانجات النثر

هذا الذي نظمته بالشعر

وهي أقدم رحماني منظوم وصل إلينا. وقد فرغ من نظمها في شهر ذي الحجة من سنة ست وستين وثمانمائة من الهجرة أي قبل كتاب «الفوائد» بنحو تسع وعشرين سنة، وهو - كما قال - في أول شبابه، وأول عهده بالتربة، فكان فيما جمعه فيها من المعلومات الملاحية كحاطب ليل، لا يفرق بين الغث والسمين ولا يميز الصحيح من الفاسد. وقد اعترف بذلك في «الفوائد» حيث قال: «وكنا أول العمر نحسب كحساب الجهلاء، فبعد كثير من التجريب رجعنا لصحة العلم ودققناه وحققناه، فما للجاهل عندنا مدخل. وكنا قد ذكرناه في أول الشباب في «الحاوية»، فلما تحققنا شخصنا في «الحاوية» و «السبعية» أبياتا لنستدرك بها إبطالهما وقلة صحتهما، وذكرنا الناسخ والمنسوخ. فالقرآن المجيد فيه ناسخ ومنسوخ، وهو قول الباريء عز و جل، فكيف المخلوقون وقولهم أقل وأذل. فقد بان لنا خلله عند المشيب، عرفنا أنه يدل على قياس جاه وسهيل فقط».

لذلك يمكن اعتبار أرجوزة «الحاوية» من حيث موضوعاتها، مثالا للرحماني القديم، كما أنها لا تختلف عن الرحمانيات النثرية التي ظهرت من بعدها، إلا في مجاري بعض المراسي وغيرها، وفي قياسات ومواسم سفر بعض البلدان، وغير ذلك من المسائل الفرعيات. أما الأصول أو الأسس، لتي لا تتم صنعة الملاحة إلا بمعرفتها، فلا اختلاف فيها... (علوم العرب البحرية / ٩-١٢).

ثانيا: الرحماني الحديث.

لا نعرف، في الحقيقة، من كتب الإرشادات البحرية الحديثة، كتابا يشبه «كتاب الفوائد» لابن ماجد، أو كتاب «العمدة المهرية» أو «المنهاج الفاخر» لسليمان المهري، من حيث الأسلوب والتنسيق. وأفضل ما عرفناه منها، حتى الآن، هو كتاب «دليل المحتار» للملاح الكويتي المشهور، عيسى القطامي، ألفه في سنة ١٣٣٤ هـ (١٩١٥ م).

لكن كتاب القطامي لا يقربنا من الفترة التي بدأ فيها البحارة العرب يتحولون من استعمال قياس النجوم إلى قياس الشمس، ويستبدلون الإصبع بالدرجة. وأقدم ما عرفته من الرحمانيات الحديثة رحماني اشترك في جمع معلوماته واستعماله اثنان من الربابنة. الأول: يدعى سعيد بن أحمد بن خميس بن بريك، وقد فرغ من كتابة معظمه في ٢٠ رجب سنة ألف ومائتين وستين من الهجرة. والثاني: يدعى سعيد ابن حمد بن ماطر التمامي، وقد أضاف إليه - كما يبدو من اختلاف خطه عن خط ابن خميس - مجموعة من جداول عرض وطول البلدان البحرية. ولم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها.

ونلاحظ في هذا الرحماني وجود فصل خاص بجزر الفال أو (البالات) عند المتأخرين و(لكاديف) في خرائط اليوم، وجزر ذيبة المهل (مالديف، وتقع في سلسلة جزرية، إلى الغرب والجنوب الغربي من ساحل الهند الغربي) بقياساتها القديمة، قياسات الإصبع. الأمر الذي يجعلنا لا نستبعد أن مالكه الأول سعيد بن حمد بن خميس كان على علم بقياس النجوم كعلمه بقياس ميل الشمس، وإلا لما نقله إلى كتابه. وهذا الفصل بالذات يختلف عن بقية الفصول من حيث القياس والأسلوب، فأسلوبه خال، تقريبا، من الألفاظ العامية، التي نجدها شائعة في بقية الفصول، مما يدل على

أنه قد نقل عن كتاب فصيح سابق مثل كتاب «المنهاج» أو «العمدة» لسليمان المهرى.

هذا إلى أن خطوط الطول فيه هى نفس خطوط الطول القديمة المعروفة عند العرب، والتى تزيد على خطوط الطول الغربية بأكثر من عشرين درجة. فطول جزيرة البحرين، مثلا، فى كتاب «تقويم البلدان» لأبى الفداء، هو أربع وسبعون درجة، وعشرون دقيقة. وفى كتاب ابن خميس طولها ثلاث وسبعون درجة، وثمان دقائق. وعلى رأس كل جدول من خطوط طول وعرض البلدان، وضعت لفظة «عربى» فوق حرفى الطاء (طول) والعين (عرض)، مما يفيد أن الطول والعرض فيها عربيان، وتمييزا لها عن جداول عرض وطول أخرى، نقلت عن (النالية) الإنكليزية، وكتبت عليها العبارة التالية: «أسماء البلدان مفرقة عرض وطول إنقريزى مأخوذ من النالية»!، وطولها يقل عن الطول العربى بأكثر من عشرين درجة. كما أنه يسمى جداول الميل فى البروج «الميل العربى» تمييزا لها عن جداول الميل الإنقريزى فى أشهر السنة الشمسية.

لذلك يمكن اعتبار رحمانى ابن خميس وابن ماطر أقرب إلى الرحمانيات - التى ظهرت بعد سليمان المهرى، فى بداية عهد البحارة العرب باستعمال الكمال لقياس بعد الشمس عن المركب، بدلا من قياس ارتفاع النجم بواسطة العيدان، والدرجة بدلا من الإصبع.

وأحدث ما اطلعت عليه من الرحمانيات الأخيرة، رحمانى عنى بجمع مادته مالكه الربان منصور بن الحاج إبراهيم، وهو من سكان جزيرة (فيلكة) الكويتية. قال فى أوله ما معناه: قد دخل هذا الكتاب كتاب «القواعد والميل والنتيجة وعلم البحر» - دخل فى ملك الحقير المقر بالذنب والتقصير الطالب غفران الله الجليل منصور بن الحاج إبراهيم خليل، غفر الله له، ولوالديه آمين يارب العالمين، ساكن جزيرة (فيلكة) وأصله من خارج الفارسية بتاريخ ٢٠ شهر ربيع الأول من سنة الهجرة المحمدية ١٣٥٨، المطابق ١٠ مايو من سنة الميلاد العيسوى ١٩٣٩. وفى هذا الرحمانى رسوم جيدة لعلامات المراسى ومناتخها، وبعض الإشارات والتعليمات الحديثة المستعملة فى الملاحة الغربية، لا يوجد مثلها فى دليل القطامى ولا فى دليل ابن خميس وابن ماطر. لذلك يمكن اعتباره مثالا للدليل البحرى العربى فى آخر أيامه.

(١) رحمانى ابن خميس وابن ماطر:

عثر على هذا الرحمانى فى مركب عربى. قبض عليه الإنكليز بتهمة المتاجرة بالرقيق، بجوار (رأس الحد)، بالطرف الجنوبى الشرقى من عمان. وهو واحد من المخطوطات التى عنى بجمعها الكولنيل مايلز S.B.MILES وسجل بتاريخ ٤ أغسطس ١٨٨٥ م. والنسخة الأصلية منه محفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم OR2920. وفى مكتبة قسم التراث العربى بالمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - بالكويت، نسخة منه بالميكروفيلم.

وهذا الرحمانى يعتبر أضخم رحمانى عربى وصل إلينا. حتى الآن. إذ يبلغ عدد صفحاته مائتين وخمسين صفحة تقريبا، عدا ما سقط منه من جداول المساج وغيرها. إلا أن عدد صفحات الجداول الفلكية، وجداول عرض وطول البلدان البحرية وغيرها يزيد على مائتى صفحة فيه. ويبدو من اختلاف ترتيب جداوله عن الترتيب المعتاد فى الرحمانيات المتأخرة، واختلاط بعضها ببعض - كما سنرى - أن أوراق الكتاب لم تكن بترتيبها الأصلى، وأن من المحتمل أن يكون قد حدث فى ترتيب صفحاته وترقيمها، بعد العثور عليه، تقديم وتأخير. وقد ساعد على ذلك عدم ظهور أرقام عربية عليها.

وليس للكتاب عنوان ولا مقدمة، حتى خاتمته لم يذكر له فيها ابن خميس عنوانا، كما أغفل ذكره ابن ماطر فى خاتمة جداول الطول والعرض التى ألحقها به. ويبدأ، حسب الترقيم الجديد، بجداول ميل الشمس عن خط الاستواء بحساب أشهر السنة الشمسية، فى كل أربع سنوات.

وتلى هذه الجداول جداول بالميل أيضا، بحساب البروج، فى كل أربع سنوات تسمى أحمالا، والحمل الرابع هو السنة

الكبيسة. وكتب على رأس أول جدول منها: «الحمد لله سبحانه، هذا ميل عربي، ميل أربع وعشرين دقيقة».

وتأتي بعد جداول الميل، حسب الترقيم، جداول (المساج)، إلى رقم (٢٧). وبعد هذا الرقم تأتي جداول خطوط طول وعرض البلدان البحرية إلى رقم (٦٦) ومن رقم (٦٧) تأتي جداول المساج مرة ثانية، إلى رقم (٧٣) مما يدل على أن بعض جداول العرض والطول في الكتاب، قد وضعت خطأ وسط جداول المساج، ويؤكد صحة ما قلناه عن الاضطراب في ترتيب صفحات الكتاب.

ومن (٧٤) إلى (٧٧) جداول (الليك). ومن رقم (٧٩) إلى (٩٩) جداول عرض وطول البلدان البحرية بخط يختلف عن خط بقية جداول وفصول الكتاب. وهو نفس الخط الذي كتبت به على الصفحة الأخيرة منه العبارة التالية:

[كتاب سعيد بن حمد بن ماطر التمامي. والحمد لله وحده]

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

ولعل هذه الجداول هي كل ما لابن ماطر في هذا الكتاب.

ومن (١٠٢) إلى (١٠٨) جداول في معرفة أيام أوائل الشهور القمرية، ومعلومات مع الرسوم التوضيحية، عن الأفلاك، وزيادة الميل ونقصانه على حساب أشهر السنة الشمسية، وقواعد استخراج المساج والعرض والطول.

ومن رقم (١٠٩) إلى (١٢٥)، وهو آخر رقم في الكتاب، مجموعة من المعلومات والإرشادات الملاحية والفلكية، وبعض المجاري، قسمت إلى أبواب وفصول على النحو التالي:

باب: في اختلاف الغايات والمبادىء، والتقلبات، والثوابت، والتنزيل والجمع، وبما يكون الليل من أوله إلى آخره:

الفصل الأول: البروج الشمالية.

الفصل الثاني: البروج الجنوبية.

الفصل الثالث: قياس ميل الشمس في البروج.

الفصل الرابع: اختلاف الغايات:

(١) اختلاف القياسات (٢) تحقيق طول وعرض البلدان ومعرفة جهاتها (٣) الطول (٤) معرفة أي من الأحمال موافق لحساب الميل (٥) عرض البلدان جنوبي خط الاستواء.

الفصل الخامس: نصائح منقولة عن علماء البحر.

الفصل السادس: تفاوت الباطلي وما يلحقه من الخلل.

الفصل السابع: متى يزاد في المساج أو ينقص منه.

الفصل الثامن: صفة الباطلي ورمياته.

الفصل التاسع: وصف نتخة بر (خورميان).

الفصل العاشر: وصف السفر من فرتك إلى مصيره أيام التدبيرة.

باب: في نتخة (منقرور فتن).

باب: في معرفة قسمة الدنيا ودورتها، وخطوط الطول والعرض عليها، ونجوم الديرة (أي بيت الإبرة).

باب: في صفة أخذ القياس وترتيبه.

باب: في السفر إلى بندر (سرت)، من عالي بر العرب.

باب: في السفر إلى منبي (بمباي).

باب: في نتخة (كش) والعبور من رأس الحد إلى جزر الفالات وبر المليبار.

فصل: في السفر من (منبي).

فصل: في قسمة المنازل على البروج.

فصل: في فصول السنة.

فصل: في بيان معرفة الطول.

باب: في معرفة تصفية المجرى، ومعرفة رمي الباطلي، وقسمة الديرة إلى درج.

باب: في معرفة السنة الكبيسة والبسيطة.

باب: في معرفة نيروز يومك.

باب: في معرفة الميل الأعظم.

باب: في معرفة القياس الأول.

فصل: فى معرفة جزائر المليبار.

فصل : فى معرفة جزر الذيب.

فصل : فى معرفة تصفية الباطلى.

باب : فى معرفة تصفية الباطلى.

باب: فى تصفية الباطلى.

قاعدة : فى حساب عرض وطول نجوم الأخنان (الديرة).

وفى الكتاب رسوم صغيرة للجبال الدالة على المناتخ.

(٢) رحمانى القطامى (دليل المحتار فى علم البحار).

مؤلف هذا الرحمانى عيسى بن عبد الوهاب القطامى، الربان الكويتى المشهور وعنى بطبعه وتصحيحه، وشرح مصطلحاته ولده عبد الوهاب بن عيسى القطامى، وكان ملاحا أيضا. وأضاف إليه فى الطبعة الثالثة فصولا عن الغوص وتجارة اللؤلؤ، والنقل البحرى، وصيد السمك فى الخليج العربى، وبعض العادات والتقاليد البحرية. ثم أعادت طبعه للمرة الرابعة فى سنة ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م) حفيدة المؤلف لولوة عبد الوهاب بن عيسى القطامى.

ولد القطامى بمدينة الكويت سنة ١٢٨٧ هـ، وفرغ من جمع مادة الكتاب ونسخها فى سنة ١٣٣٤ هـ، وسنه حوالى سبع وأربعين سنة. قال فى مقدمته: «لما رأيت بعض الأخوان، من أهل الوطن، كثيرى السؤال عن بعض طرق البحار والمجارى، وهم فى حاجة لمثل هذا الكتاب النفيس، حركتنى خدمة الوطن، خاصة، وخدمة أخواننا المسلمين كافة، أن أقوم، بقدر الاستطاعة، بجمعه. أسأل الله جل وعلا أن يعم نفعه. فجمعته من كتب الأقدمين، من علماء البحر، وحذفت منه ما طال لفظه وقل نفعه، وزدت بعض المجارى والقواعد المفيدة، وأبقيت ألفاظه كما كانت سابقا، بحسب ألفاظنا الاصطلاحية وسميته «دليل المحتار فى علم البحار».

وبعد المقدمة يذكر نبذة من «نصائح علماء البحر»، وهذه النبذة ـ كما سنرى ـ ورد مثلها حرفيا فى رهمانى ابن خميس، وهى نفس النصائح التى نجدها فى كتاب «الفوائد» لابن ماجد، والتى لم تتغير منذ العصور القديمة حتى الوقت الحاضر.

بعد النصائح تأتى جداول خطوط العرض والطول للبلدان البحرية التى لا غنى عنها للملاح المتردد على مراسى سواحل الجزء الغربى من المحيط الهندى، والخليج العربى والبحر الأحمر. وهذه الجداول قد نقلها ـ كما قال ـ حسب حاجة أخوانه وزملائه البحارة، وهى متقنة «الطول والعرض كما هو فى النوالى الطابع الجديد» أى الطبعة الجديدة من (النوالى)، وهى عندهم الخرائط البحرية، مفردها (نالية).

وبعد جداول الطول والعرض تتسلسل أبواب الكتاب على النحل التالى:

باب: «فى غاية الشمس وتقلبياتها عن خط الاستواء»، يشرح فيه كيفية معرفة مقدار ميل الشمس عن خط الاستواء بواسطة آلة الكمال. ومعرفة ما إذا كان المركب إلى الشمال أو الجنوب من خط الاستواء. وألحق بهذا الباب موضوع «تصفية الباطلى» ويسمى أيضا «التوبدال».

باب : فى وصف المجارى من البصرة إلى عمان. قال فى نهايته «تمت مجارى برعمان وما يليها. إلى حد هذا المكان من النوالى الجدد» وألحق بهذا الباب مجارى بر اليمن: أن مسقط أو مسكت إلى عدن.

باب: فى تعيين الجهات.

باب: فى صفة الكمال واستعماله. وألحق به فائدة فى شرح كيفية معرفة المجرى من مكان إلى مكان.

باب: فى وصف المجارى من عدن إلى المخا.

باب: فى وصف المجارى من المخا الى الحديدة.

باب: العبرات من مصيرة إلى سقطرة وغيرها، يشرح فيه العبرات، وهى المجارى فيما بين الجزر أو البرور المنفصل بعضها عن بعض، وهى غير المجارى البرية أى المسايرة للبرور القارية.

باب: مجارى بر (السواحل)، وهى السواحل الممتدة من (رأس غردفوى) جنوبا حتى جزيرة زنجبار بشرق أفريقية.

باب : المجارى من زنجبار إلى جزائر القمر.

باب: مجارى بر (مكران) و(السند) و (الهند) و(المليبار)

وجزر الفالات أو البالات كما تسمى أيضا، وتتخلل شرح المجارى رسوم صغيرة للجبال الدالة على المناخ.

باب: علامات مناخ (خور ميان) والمجارى بينه وبين (جبل الميانى) ببر (جوزرات).

باب: مجارى (منقرورفتن) ومراسى جوزرات حول خليج (كمبايا).

باب: مجارى(سورت) بجزرات ومناخها.

باب: مجارى مراسى بر (المليبار).

باب: المجارى من قوه (جوه) إلى (منقرور موره) بالمليبار.

باب: من (منقرور موره) إلى (رأس قمرى) ويسمى عند المتقدمين (رأس كمهرى) وهو حاليا (كومرين). وألحق به العبرات بين جزر الفال وبر الهند.

باب: قواعد استخراج المساج والطول والعرض.

باب: فى البروج العربية والميل فيها.

باب: بيان معرفة قاعدة (الدفرنس) وهى حساب زيادة أو نقصان ميل الشمس حول خط الاستواء بحساب الأشهر الشمسية وألحق به شرحا لطريقة معرفة النيروز البحرى، والبرج العربى، والشهر الإفرنجى، وتلى الشرح مجموعة من الجداول.

باب: مجارى بر (العدان)، وهى المجارى بين الجزر من البحرين وقطر جنوبا إلى البصرة شمالا. وألحق به وصف العبرات من بر العجم إلى بر العرب، والجزر بينهما، خاصة فى النصف الشمالى من الخليج، . وقال إن هذه «المجارى مستخرجة من النوالى الطابع الجديد» ثم أتى بعد ذلك بنصائح للربان، وقد نقل عنه هذه النصائح أو عن المصدر الذى نقلها عنه القطامى ـ كما سنرى ـ الربان منصور فى رهمانيه. كما ألحق به وصف (مهدة تناجيب) ومجاريها، والعبرات من جزر بر (قطر) إلى بر عمان وفارس. وألحق به أيضا فصلا فى استخراج المساج من غير باطلى.

باب: معرفة القبلة فى مختلف البلدان، وجداول أوقات الصلاة فى الكويت، ثم رسم للديرة أى بيت الإبرة والأخنان.

ورسوم توضح موقع المركب بالنسبة لخط الاستواء والشمس وطريقة استخراج عرض المركب.

ونلاحظ أنه لا توجد فى رهماتى القطامى جداول الميل، لا بحساب الشهور الشمسية، ولا البروج العربية. ولعل هذه الجداول قد حذفت من الكتاب قبل طبعه. إذ لا غنى عنها للملاح فى العصر الحديث، ولا بد من وجودها فى أى رحمانى، فبها يستطيع الربان معرفة عرض مركبه. وبالتالى يستطيع أن يعرف المسافة بينه وبين البلد المقصود. فآلة الكمال تعطيه بعد الشمس عنه من الدرج، أعنى ميلها عنه، فإذا لم يكن يعرف ميل الشمس عن خط الاستواء فى يومه فإنه لا يستطيع معرفة عرض مركبه. مثل ذلك إذا وجد أن الشمس تبعد عنه بثلاثين درجة شمالا، مثلا، ثم نظر فى جداول الميل، ووجد أن ميل الشمس فى ذلك اليوم عشرون درجة إلى الشمال من خط الاستواء، لعرف أنه على عرض عشر درجات من خط الاستواء جنوبا. وإذا كان عرض المرسى الذى يقصده خمس درجات إلى الجنوب من الخط، فإن المسافة بينهما تكون خمس درجات.

إلا أن كتاب القطامى يمتاز عن كتاب ابن خميس وابن ماطر، وكتاب منصور الخارجى، بكثرة المجارى والتوسع فى وصف معالمها والسير فيها، الأمر الذى جعل البحارة المتأخرين يقبلون على اقتنائه والاسترشاد به فى أسفارهم.

كما نجد فيه بعض المصطلحات البحرية الإنكليزية، مثل (دفرنس) الميل، وقاعدة (نتركوسين)، فى استخراج الطول من غير باطلى، و (التيبلين) وغيرها.

(٣) رحمانى منصور الخارجى:

هذا الرحمانى أشبه بالمذكرة، فمادته الملاحية تتخللها أشياء لا تمت إلى الملاحة بصلة، سجلها صاحبه فى رحلاته، ليرجع إليها وقت الحاجة كشعائر غسل الميت والصلاة عليه، وتاريخ دخول الإنكليز البصرة وخروجهم من عبادان، وحوادث شهدها فى رحلاته، وصورة رسالة من السلطان عبد الحميد إلى شريف مكة، ورد هذا عليها، ومجموعة من القصائد، وغيرها.

كما أنه لم يجمع دفعة واحدة فى سنة أو سنتين، وإنما جمع ـ كما يتضح من الأمثلة التالية ـ فى فترات متقطعة، وكتبت أجزاؤه فى تواريخ متباعدة، طوال حياته البحرية:

الموضوع	تاريخ كتابته
جداول المنازل بحسب النيروز	١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م)
جداول الميل بحساب الأشهر الشمسية	١٣٥٥ هـ (١٩٣٦م)
إشارات الباخرة فى سيرها بشط البصرة وأمامها مركب شراعى	١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م)
معرفة القبلة فى كل بلد	١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م)
طريقة عمل طول من الساعة	١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م)
قاعدة استخراج المساج والعرض والطول من دون باطلى	١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م)
جداول العرض والطول للبلدان البحرية	من سنة ١٣٥٩ هـ إلى ١٣٦٠ هـ (١٩٤٠ / ١٩٤١ م)
نصائح بخصوص الشرع والمركب	١٣٦٠ هـ (١٩٤١م)
مسائل فى الضرب والقسمة	١٣٦٠ هـ (١٩٤١ م)
قصيدة لعبد الرحيم البرعى	١٣٦٠ هـ (١٩٤١ م)
قصيدة من حفظ جاسم بن نصر الله	١٣٦٠ هـ (١٩٤١ م)
قصيدة باللغة الفارسية	١٣٦٠ هـ (١٩٤١ م)
[تركيب الساعة على غروب الشمس إذا أردت أن تتحول من جهة إلى جهة]	١٣٦٠ هـ (١٩٤٣ م)

ويتبين من هذه الأمثلة أن منصور قد أضاف إلى هذا الكتاب بعد أن «دخل فى ملكه» ـ كما قال ـ فى سنة ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م)، جداول العرض والطول، فى سنة ١٣٥٩ و١٣٦٠ هـ، أو أنه استبدل بها ما كان موجودا منها من قبل فى الكتاب، خاصة وأنها نقلت من (النوالى) الجديدة الطبع التى نقل عنها القطامى قبله. إذ أن جداول العرض والطول للبلدان البحرية أهم جزء فى الدليل البحرى، لذلك من المستبعد أن يكون «كتاب القواعد والميل، والنتيجة، وعلم البحر» بدون جداول الطول والعرض قبل هذا التاريخ، وأن منصور كتب هذه الجداول بعد أن «دخل الكتاب فى ملكه».

وفيما عدا جداول الميل، والمنازل، وما يتخلله من الحشو الذى أشرنا إليه، فإنه لا يختلف عن كتاب القطامى فيما يحتويه من القواعد وجداول العرض والطول وغيرها من الأسس الملاحية عند المتأخرين. ولا نعلم إن كان منصور قد نقلها حرفيا عن كتاب القطامى، الذى سبق كتابه بأكثر من عشرين سنة، أم أنه نقلها عن المصادر التى نقل عنها القطامى.

وكما يمتاز كتاب القطامى بكثرة المجارى والتوسع فى وصفها ووصف معالمها والسير فيها، يمتاز كتاب منصور بكثرة الرسوم الجيدة للمراسى والأخوار والجبال وعلامات المناتخ، ولا يشاركه فى هذه الميزة ـ حسب علمى ـ أى رحمانى من قبل (انظر العلامات البحرية).

إلا أن ناسخه ـ كما يبدو ـ أعجمى اللسان. ففيه كثير من الألفاظ المصحفة والأخطاء الإملائية مثل: فركت (فرقد) كصران (قصران) تبقا (تبغى) عكب (عقب) معهو (معه) هذا بالإضافة إلى ما فيه من الشعر باللغة الفارسية. إلا أن الأخطاء اللغوية والإملائية صفة شائعة فى جميع كتب الإرشادات الملاحية، القديم منها والحديث.

وليس هناك ما يثبت أن الناسخ هو منصور نفسه، على الرغم من وجود اسمه فى أسفل بعض صور الرسائل وبعض التقارير فى الكتاب. إذ نلاحظ على كثير من الصفحات بما فيها بعض صفحات الرسوم توقيعا لشخص اسمه أحمد عبد الله. فإذا كان منصور هو الذى نسخ الكتاب ورسم ما فيه من الصور فلماذا وقع أحمد عبد الله هذا بعض صفحاته. ثم إن منصور كغيره من رجال البحر، وكما جرت العادة عندهم، قد التحق، منذ صباه، بسلك العمل البحرى، ولم يتركه إلا بعد أن أقعده المشيب. فمتى تعلم الرسم وخط الرقعة الجميل الذى كتب به بعض صفحات الكتاب؟ يقول منصور بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين. وكانت أول أسفارى مع الأخ الحاج على بن الوالد الحاج إبراهيم خليل فى سنة ألف وثلثمائة وثلاث عشرة من هجرة سيد المرسلين، فى البغلة الكويتية المسماة (سلامتى)، لأجل تعلوم علم البحر. وقد أخذت درك التعلوم فى سنة ألف وثلثمائة وأربع وعشرين من هجرة سيد المرسلين. وهذه المدة (كنت) معلما، ولكن

مع الأخ الحاج على، فى خدمة الوالد إبراهيم خليل، غفر الله له ولوالديه ...».

فمنصور مكث حوالى إحدى عشرة سنة (١٣١٣ ـ ١٣٢٤ هـ) يتعلم فن الملاحة، بالممارسة، تحت إشراف شقيقه على بن إبراهيم، وفى سنة ١٣٢٤ هـ تولى تحت إشرافه مسئولية قيادة أول سفينة. وهذا معنى قوله: «وقد أخذت درك التعلوم». فالدرك فى اصطلاح البحارة، مسئولية قيادة السفينة، وصاحب الدرك، هو من يتولى قيادة السفينة، وفى هذه الفترة كان معلما مع أخيه الحاج على بن إبراهيم.

والمعلم، عند المتأخرين، هو دون الربان مرتبة، أما عند المتقدمين فعندهم بعكس ذلك، أى أن المعلم هو أعلى من الربان مرتبة، ويسمى عندهم أيضا، الأستاذ والرئيس. قال ابن ماجد: «بل إن الأستاذ، إذا اختلفت الأسماء فى قياس، أو اختلفت القياسات دبرها بعقله» وقال أيضا عن معالمة بلاد الصوليان، بالطرف الجنوبى الشرقى من الهند. «والحكم أن أهل الصوليان أقرب لذلك البر من جميع الناس، وقد هدينا منهم ومن رؤسائهم». والمعلم عند المتقدمين هو من يتولى قيادة السفن فى عرض المحيط، وأعالى البحار، والربان هو الذى يتولى قيادة السفن على الخطوط البحرية، المسايرة للسواحل. قال ابن ماجد. «ومن (جازان) إلى حدود (اللحية) كلها (يعنى الطريق) فى قطب سهيل ومغيب السلبار. فذاك درك الربابين ما هو درك المعالمة».

ولم يفارق منصور البحر، فى نظرى، إلا بعد سنة ١٣٦٢هـ، إذ لا يوجد تاريخ مسجل بعد هذه السنة فى الكتاب. وتوجد نسخة من هذا الكتاب فى مكتبة الأستاذ خالد محمد سالم بالكويت (علوم العرب البحرية / ٢٧ ـ ٣٧).

ويختتم الأستاذ حسن صالح شهاب كتابه بالفصل الحادى عشر يعدد فيه النصائح والوصايا التى وردت فى كتب الإشارات الملاحية (الرحمانيات) وننقله لك فيما يلى:

لا تخلو كتب الإرشادات الملاحية من الوصايا والنصائح للربابنة الناشئين. وهى وصايا تناقلها البحارة جيلا بعد جيل، منذ بداية رحلاتهم البحرية، لم تختلف فى عصر من العصور. وهذا أمر طبيعى، فالبحر هو البحر، والسفينة هى السفينة، رغم اختلاف طرزها وأشكالها، والظروف المناخية هى نفس الظروف لم تتغير كثيرا.

هذه الوصايا ينسبها بعض البحارة إلى شيخ علم البحر أحمد بن ماجد لشهرته عندهم. ومع أنه لم يصل إلينا وأحد من الرحمانيات القديمة التى سبقت أيام ابن ماجد، مثل رهمانى الليوث الثلاثة، السالف ذكرهم، إلا أنه لا يعقل أن يكون ابن ماجد هو أول من أنشأها، فمخاطر البحر موجودة، قبل أن يوجد ابن ماجد، ومتى ما وجدت المخاطر وجدت الوصايا والنصائح لتجنبها.

لكن البحارة ظلوا بعد ابن ماجد والمهرى يتناقلون هذه النصائح بلهجاتهم الدارجة ومصطلحاتهم التى يفهمونها، حتى أدخلوا فيها من التغيير والتحريف ما يتناسب مع أساليبهم الملاحية الجديدة التى أخذوها عن بحارة أوروبة، وبقوا، مع ذلك، ينسبونها إلى ابن ماجد، الذى لم يعرف شيئا من هذه الأساليب.

وسنتعرف هنا على أوجه الاختلاف والاتفاق بين نصائح ابن ماجد الحقيقية، وبين ما نسب إليه منها فى بعض الرحمانيات المتأخرين.

قالت المؤلفة: لاحظ فيها غرابة الألفاظ واستخدام العامية والنطق الأعجمى نحو «مسكت بدلا من «مسقط» اهـ

١ ـ ابن ماجد.

السكوت عن التتخة:

«واعلم أيها الطالب أن عند التتخة (التتخة: كشف البر أو غيره والدخول فى المرسى) يكثر الكلام، فما عليك منه واعتمد على قياسك، وارجع إلى ما فى كتابى هذا. فإن حكم لك المجرى والقياس والوصف والسياسة والفراسة فقل ما عندك، ولا تعجل فى النطق والكلام.

وإن نقص من السياسة والفراسة، والمجرى والقياس، أحد منهم، فاحبس عنان اللسان، حتى تستوى نهاية المعرفة، وتحقق البر مليحا، وإن كان لم يعترف البر إلا من البر فاقربه. وما اختلفت الظنون على شىء إلا وكشفته، فإن جميع من ركب البحر ما لهم صبر عن المماراة، وكثرة الكلام

عند النتخات. وربما فى سكوتك يتفقون على معرفة، فيزول خطؤك. وإن حكم لك القياس والمجرى والفراسة والسياسة، وكنت معاودا، فقل لهم بجميع الأماكن والنتخات. فإن السكوت عند النتخات أحسن، وهذا ما يكون إلا إذا كنت فى ضرورة واختلف عندك الوصف أو المجرى أو القياس أو شككت فى بعض الإشارات، فذلك الحين السكوت أولى من الكلام، لأن كلام غيرك لا يلتفت إليه الناس، وبكلامك يلتفت إليه الناس، لو تكلمت بكلمة واحدة لزمت بها، دون جميع الناس لأنك أعلى منهم مرتبة. كقول الشاعر:

العيب فى الجاهل المغمور مغمور

وعيب ذى الشرف المشهور مشهور

وقال الطغرائى:

ويا خبيرا على الأسرار مطلعا

أصمت ففى الصمت منجاة من الزلل

فكن عند النتخات رزين العقل، فإن أكثر الخطأ فى كثرة المنطق، خصوصا فى هذه الصنعة، وخطؤها فى المنطق أكثر من خطئها فى الفعل.. وقد صنفنا جميع مناتخ بحر الهند، لأنها أعم نفعا وأكثر استعمالا مع أهل هذه الصنعة».

«فينبغى للإنسان فى مثل قياسات النتخات، ومثل ورود الماء والبرور بالليل عدم الشدة والإفشاء بالكلام، فى جميع أحواله إلا بعد التجريب والتكرار.

«والحذر كل الحذر من النتخات وضيق المواسم عليها واعرف لكل نتخة موسمها».

(فينبغى إذا أخذ الإنسان من شخص علما أو من تصانيفه فعليه أن يشكره. ويدعو له فى حياته وبعد مماته».

السفينة:

«تأمل السفينة وهى فوق الأرض واكتب جميع خللها، وقليل فى زماننا من يفعل ذلك من الناس».

«وتأمل جميع آلات السفينة خصوصا فى السكان فى كل حين وساعة».

«ولا تر خللا فى السفينة وتهمله إلى وقت آخر، إلا عند ضرورة أشد مما أنت فيه».

«ويكمل جميع آلات السفينة. وينظر أفى أحصان السفينة (تحصينات ضد الموج وغيره) وآلاتها ورجالها وحبالها وعددها، ولا يشحنها إلا العادة. ولا يطلع فى مركب لا يطاع فيه. ولا يطلع فى مركب بغير اعتداد، ولا يسافر فى ضيق الموسم. ويحترز عن الأخطاء فى مثل عدة وحبال ورجال وغيره من آلات السفينة».

«واعلم وفقك الله، إذا ركبت فيها، فانصب عودا وفيه خرقة كتان أو حرير أو قطن، لتعرف به مضرب الريح من أى خن. وجلس الحقة فى مكانها (الحقة : بيت الإبرة البوصلة) وتفقّد، كل التفقد، أول يوم فى نصب الحقة. لأن شيئا من المراكب يكون فى نجارته خلل فيعديك عن مجراك. فاستدرك الأمر بأوله. وتأمل الجاه بالليل وحطه فى مكان يوافق المكان الذى حكمت عليه بالحقة فى النهار، حتى لا يكون بالنهار مجرى، وبالليل مجرى، ويطول الطريق».

«ولا تركب سفينة الدلالة والهداية وأنت فيه غير مطاع، ولا تأخذ دركها على نفسك، درك الدلالة، فلا تكون إلا مطاعا، وهذب الراى، فإن ركوب الإنسان عند من لا يسير مسيره صعب فى بر أو بحر».

«والحذر كل الحذر. من صاحب السكان. لا تغفل عنه. فإنه أكبر أعدائك، فلا تدرى عند النتخة من غريمك من أهل السكان. وما صنفت هذا الكتاب إلا بعد أن مضت لى خمسون سنة، ما تركت فيها صاحب السكان وحده، إلا أن أكون على رأسه، أو من يقوم مقامى».

«وعندما تريد ترقد لا تخل المسكن وحده، الحذر كل الحذر، تخلى المسكن وحده وحارب النوم الحرب الكلى خصوصا بالليل».

«وجود الموسم واختصر الشحنة، واحسب حساب الحازمين العارفين بالخير والشر».

«والحذر، كل الحذر، إذا استشارك عدوك فى السفينة، فإنه لم يستشرك إلا عند فساد الأمر، مقصوده يشركك فى الشر

والتعب والامتحان. والمعلم الكلمة عليه سابقة فهذب الرأى، واصمت أو أجب جوابا لا يضرك فى العواقب ولا يلزمونك به» «وينبغى أنك إذا ركبت البحر يكون؟ تلزم الطهارة والقراءة والدعاء. فإنك فى السفينة ضيف من ضيوف البارىء عز وجل».

صفات المعلم:

«وينبغى للمعلم أن يعرف الصبر من التوانى، ويفرق بين العجلة والحركة ويكون عارفا عالما بالأشياء، عزاما فتاكا، لين الكلام فى قوله، عدلا تقيا، لا يظلم أحدا لأحد، مقيما على طاعة الله، متقيا الله حق اتقائه تعالى. لا يغصب التجار على حقوق إلا على شىء وقع عليه القول أو جرت به العادة بين الناس. والحقيقة يكون كثير الاحتمال عالى الهمة صبارا مقبولا بين الناس. لا يسعى فيما لا يصلح له، أديبا لبيبا حسن الخلق طيب الكلام وإلا فليس هو معلما بالقاعدة».

«وكن شجاعا حازما ذا بأس، قليل الغفلة، كثير الهمة، كثير الصبر والاحتمال فى كل شىء، تقيا نقيا، لا تظلم أحدا لأحد».

« وتفقد جميع الركاب والعسكر، وتأمل نهوضهم لتكون عالما بها عند الشدة، واعمل خلاصك، واسمع أقوالهم وخذ مليحها، واترك قبيحها، وكن حازما قويا فى كلامك وأقوالك وأفعالك، لين الطبيعة، تصحب من لا يطيعك فيما يعنيك، فلا تجد لك فى الشدائد والمصائب شريكا».

«وتأمل لحسن الثناء والعاقبة الحسنة فى المستقبل، ولا يغمك التعب الذى أنت فيه فإن التعب منسى والسفر عمره قصير، لا يدوم شىء أبدا»

«ولا تنم إلا بقدر ما يدفع عنك السِّنة، والسهر ما يدوم» «وحارب النوم الحرب؟ الكلى خصوصا» «فإن قصرت فى شىء من ذلك فلا تلومن إلا نفسك» «فإن المعرفة فى الإنسان والمضيق مثل السلاح فى الحرب» «وينبغى أن لا يتكبر فيه الإنسان ولا يعظم نفسه كان قال مصنف الكتاب فى الحاوية شعرا:

وينبغى البعد عن الخيلاء
عند كمال العلم والنهاء

٢ ـ ابن خميس وابن ماطر

الصمت عند النتخة (ما معناه):

ثالثا: الحذر من كثرة الجدال والمجادلة فى النتخة حيث من المعتاد أن يكثر الكلام عند النتخات. والبرور تتشابه، فلا تعجل بالكلام، حيث إذا جاءت النتخة على غير ما تكلمت به تصير مكسور القلب والخاطر، وكثرة الكلام تقلل من قدرك. فعليك يا أخى بالصمت، ولا تبح بالسر، فاحفظ لسانك. لأن المعلم إذا أخطأ فإن خطأه كبير، فيسقط فى أعين الناس ويقل مقداره، وذلك كله بسبب العجلة. وأما غيره إذا أخطأ فزلته مغفورة ويصير حكمه حكم الجاهل، لأن ليس عليه درك ولا يحمل هما. وهذا مجرب لا شك فيه. فكم من سفينة وقع وجرى فيها مثل ذلك.

السفينة:

سنذكر ما نطق به علماء البحر من النصائح لأخوانهم المسلمين ممن ركب البحر وحمل الدرك وصار معلما.

اعلم يا أخى جزاك الله خيرا: الحذر كل الحذ أن تكلف السفينة فوق طاقتها. وتشدد عليها فى الأرياح. لأن ذلك ليس من العقل فى شىء وآخره التلف لا شك فى ذلك فهو مجرب.

وهذه نصائح لكافة أهل السفن وكل من ركب البحر، خاصة المعلم لأنه صاحب الدرك، فيجب عليه. أولا: أن يتأمل الديرة [البوصلة] فى الفانوس، ويراقبها حتى يضمن عدم انحرافها. ثانيا: أن يقلل من النوم ويكثر من السهر، ويحتم عليه الانتباه وكذلك لا يغفل عن السكونى [مدير الدفة] حيث إن أكبر أعداء السكونى النجوم [الأخنان]، فيغلط فيها دون شك لأن بعضها يشبه بعضا. وإن عزم المعلم على النوم، قدر ساعة لا يترك السكونى وحده، بل يترك عنده جلساء حتى يكن مطمئن القلب. لأنه إذا حمل الدرك [مسئولية السفينة] ولم ينم يصير عقله محروما من الراحة، فيعجز عن التفكير. فالعقل رأس كل الأعضاء، والبحر سلطانه عظيم، إن لم تستعن عليه بجيش هزمك. والجيش هو العقل، وسلاح الجيش جلوس السكونى، مثل العقل وأعظم. وبالله التوفيق.

صفات المعلم :

على الإنسان أن يكون كثير الصبر، خصوصا من دخل فى هذه الصنعة، فعليه بالصبر، وأن يتمسك بالحذر الذى نصح به علماء البحر المجربون، من أول الأمر إلى آخره. ومن دخل فى هذه الصنعة أن يكون كثير الخوف من الله تعالى، ويلزم طاعته ولا يشتغل عن عبادة ربه، ويكون أيضا كثير الطهارة، لأن العلماء رحمهم الله تعالى ساروا على هذه الصفة ونصحوا بها الذين بعدهم.

٢ ـ القطامى

«الأول : نذكر نبذة مما نطق به علماء البحر، ونصح به بعضهم البعض، وحذروا أخوانهم المسلمين، ممن ركب البحر، وأدرك رتبة المعلم، وتقلد هذا الدرك. الأول: الحذر كل الحذر من التكليف والشدة على السفينة فى مصافقة الأرياح القوية، لأن التكليف ما هو من العقل. آخره يقع التلف لا شك فيه.

وهذه نصيحة لأهل السفن كافة، وللمعلم خاصة، لأنه صاحب الدرك والاحتمال، وإذا أخطأ زلته كبيرة، فينبغى عليه أن لا يغفل.

أولا : أن يتأمل الديرة عند سفره عن الانحراف والغير.

ثانيا : يقلل النوم ويكثر الانتباه، محتم عليه.

ثالثا: لا يغفل عن السكونى لأنه أكبر أعدائه، بالغلط فى النجوم لأنها تشبه بعضها البعض. فإذا أراد المعلم كسر النعاس لا يخلى السكونى. [وحده بل يخلى عنده جلساء] حتى يطمئن قلبه من الهم والدرك. وإذا احتمل المعلم الدرك فى نوم ويقظة صار العقل محروما من الراحة، والذهن مضطرب [مضطربا] فلذلك لا يتيسر له فكر ولا هندسة والعقل رأس كل شىء من الأعضاء. وأما البحر فهو سلطان أكبر الأمراء إن لم تستعن عليه بجيش وسلاح صرت منهزما، نعم أخى ! أما الجيش فهو العقل وأما السلاح فهو جلوس السكونى.

رابعا : أخى الحذر كل الحذر من كثرة الكلام والمجاحدة فى وقت النتخة سبب كثرة الكلام عند نتوخ البر يزداد بين الواش (الواش: الجواش، قلبت الجيم ياء ثم خففت فى النطق ، ويقصد به التجار ركاب السفينة يسافرون بتجاراتهم هنا وهناك) خصوصا البحارة والركاب. فينبغى ذلك الوقت على المعلم أن يكون ثابت الجأش، قوى القلب بصيرا فى الأمور، عالما أن البرور يشبه بعضها بعضا. فلا تعجل فى الكلام، كن صموتا. فكثير من يبطل عليه الكلام (لا يصح كلامه) فأوصيك بالصمت، ولا تبح سرك لأحد. سر على حسابك، والزم نفسك (واضبط نفسك) واحفظ لسانك. لأن المعلم إذا أخطأ فزلته كبيرة ويسقط بين الناس ... مكسور القلب والخاطر، من عجلته على نفسه. وأما غيره إذا اختلف هزره (كثر كلامه) فزلته مغفورة. حكمه حكم الجاهل لا عليه درك ولا احتمال، فيصير سالى الهم (خالى الهم) والبال. فينبغى على الإنسان أن يكون كثير الصبر والطهارة، لمن دخل فى هذا العلم، لأن العلماء رحمهم الله تعالى كانوا على هذا الصفة، ونصحوا بها وصارت سنة مستحبة، لانتفاع الناس إلى طرق المسالك الحلالية (الحلال: الصواب).

فمن كان طالبا لهذا العلم لا يترك المطالعة فى تصانيف هذا الكتاب النفيس ، ومن تركه فقد ضيع على نفسه. لأن لا بد أن ترميه الليالى والأيام، ويحتاج إليه ويلوذ به، ويأخذه ويهتدى به، إن كان عدوا أو صديقا. ألم تر الإنسان إذا صنع سيفا قاطعا، أو كحائك حاك ثوبا، لا يوجد فى تلك البلد مثله، ثم احتاج فباع الثوب ليزيد بثمنه (لينتفع بثمنه) فيشتريه منه عدوه فيصير هو بائعه وساتر عدوه. والواجب أن الإنسان يطلب كل شىء حسن. ولو كان شريف النفس ولم يطلب ذلك ، فقد ضيع ما عليه، عمدا وتهاونا به أيضا. ومن أخذ تصانيف علم من شخص ينبغى أن يدعو له فى حياته وبعد مماته بالخير. فنسألك اللهم يا ذا الجلال والإكرام أن تغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

٤ ـ منصور الخارجى.

«أقوال الشيخ أحمد بن مايد شيخ علم البحر» (أحمد بن

مـاجـد: تقلب الجيم يـاء فى لهجـة بحـارة الخليج والجـزء الشرقى من ساحل بلاد العرب الجنوبى).

«بسم الله الرحمن الرحيم. فهذا مختصر فى العلم البحر، من كـلام شيـخ الأولى، عـارف البلـدان والمـوسـوم، معلم البحرين والبرين، المعلم الشيخ أحمد بن مايد بن محمد بن عمـر بن يـوسف بـن فضل بن حسن بن حسيـن بن دويك السعدى، ابن أبى بركات النقدى، ساكن قل فار (جلفار إلى جهة المطلع من رأس الخيمـة، موطن ابن مـاجد) وهى طلع من رأس الخيمة. غفر الله لنا وله والمسلمين أجمعين. واصل [وصلى] الله على سيدنا محمد وآله أجمعين.

اعلم رحمك الله أيها المعلم إذا قلت فى شىء درك (درك : مسئوليـة قيادة السفينـة) فعليك رحمة البـالغة ، والحـذاقة واعيـة، ولسيـاس الكلمـة. والحجـران النـوم الـذى لا يفيـد (والمسايسـة فى الكلام، وهجـران النوم) وعليك الحـذر من السكـونى، فى كل وقت لو كـان صاحب فإنـه فهو أكبـر من أعدائك . إياك ثم إياك عن الغفلة. وأيضا مباذلة القياس قبل الـوقت الـزوال (قبل وقت الـزوال) بـربع ساعـة المـذكـورة، بموجب ما شرحوه وقرروه. والله أعلم بالصواب».

وصايا فى الشراع والمركب:

«اعلم يكون النوخـذة حاضر الفكر، منتبهـا لعلائم البحر وممشى المركب، وبعـد المسافـة، واختلاف جـوش الشراع والمايات. (الأمواج) . ولا تغفل عن أهل السكان ، ولا تتوانى فى البُلد (البُلـد : بضم الباء : مسيار الأعماق) خصـوصـا إذا كـان وقت الشتـاء، والجـو بـاردا. والإنسان يقـوم لـلأسفـار متكاسل حيثما عليه حمل الـدرك، فينبغى على النوخذة سهر الليل والحـرص على السناد (لـوح إسكان السـفينـة) والبُلد، وأن يحسب ساعات ممشاه مع المسافة التى بينه وبين المكان المقصود بالتقريب والباطلـى أو السكروب (مقياس السرعة) حيث يعـرف مساج المـركب فى السـاعـة كم ميل مشى (كم قطع من الأميال فى الساعـة). وإن كان النوخذة عـاميا تكون معرفته فى الحـواس والتقريب (بالتقريب) ومعـرفة البحر فى البلد (بمسيار الأعماق)

وإيـاك يا أخى والكلف على السفينـة، اعلم بأن الكلف عقباه التلف والعياذ بالله، ولا يخفى على كل بصير عاقل بأن المركـب يكون فيـه أربعة إلى خمسـة أشرع. فليفكـر الإنسان لأى شىء هذه الشرع جعلت فى المركب. وذلك لأسباب قوة الأرياح واختـلاف الأهويـة، فيكون كل هـواء له شـراع معلوم بحسب طاقة المـركب والأنفس من بحارة وركاب. ولا يخفى على كل عـاقل قـوة الأريـاح وأمـواج البحـار إذا اضطـربت وهـاجت تخل بـالمراكب الحـديـد البخـارية (تفسيـر سيـر المراكب البخـارية) فكيف يكـون حال المـركب الشراعى أو السفينـة ذلك الـوقت الصعب. مع ذلك ينبغى مـن الـرئيس أعنى القبطـان أو النـوخـذة أن يـلاحظ الـوقت ويعلم أن كل الذى فى السفينـة طوع أوامـره، ولا أحد مسئول سـواه. فلازم عليه الرفق بالبحرية ثم بالسفينة وما حوت من الأموال وغيرها. ويترك عنه الاستوهى (الاستهانة) بصغار الأمور دون الكبار.

ويجتنب الكبرياء ولا يحمل نفسـه ما لا تطيق من الهموم والمشـاق، وهـو فى غنى عن ذلك ، إذا كـان مـرتديـا بـرداء العدالـة، ومتوسطا فى حـركاته فى الأمـور، ولا يكن عجولا، فيحق له هنالك إذا قام بهذه الوصية أن يسمى رئيسـا.

وأيضـا لا يخفى علـى كل عـاقل بأن الغلط يقـع غـالب الأحيـان فى البلد، أو فى المجـرى أو فى تفاوت السنـاد فى صلب السكان. فبهـذه الأسباب المـذكورة سيكـون صاحب الدرك فى وجل وخاطره يشك بأن طريقه ليس عدلا (مضبوطا) فينبغى لـه ذلك الوقت أن يقطـع الشك باليقين، ويجـزم بأن مسيره فـى خطر، فالأولـى أن يقصر على السفينـة لئلا يـدركه التشابه قبل الصبح، وإذا أصبح على خير يسير حيثما يشاء. وإن كـان البحـر فى ذلك رقا (جـزرا) يطـرح أولا عن الجـوكم والصبح يعمل أسبـاب المسيـر. كـذلك إذا أقبل على بنـدر ضيق المـرسى فينبغى أن يطـرح بـالشـراع الكبيـر... ويخلى الباوره زاهبة (الأنجر جاهـزة) والبلد مدره (مدلى) وإذا وصل بحـول الله المحل المقصود يطـرح حيثمـا يشاء. مع هـذا ألا يكون يخجل من أحد من الذين فى المركب. ربما أن يوسوس له الشيطان ويظن أن البحـرية أو الركاب يعيبـونه بذلك. نعم نعم ليس فى ذلك معابـة إنما العيب الذى يسير بغيـر... وهو

حامل درك السفينة وما حوت من الأرواح والأموال، وهو مسئول عن كل شيء. اعمل يا أخى بهذه الوصية، والله الموفق إذا عملت بهذه الوصية التى ذكرنا فى كتاب طالب من الله الجليل منصور ابن الحاج إبراهيم خليل غفر الله ولوالديه آمين.

٥ ـ سليمان المهرى.

محذورات

الحذر أولا من ثلاثة الأمور. الأول: تأخير الموسم وتفويته، خصوصا من الهند، لأن تأخيره يستدعى التغليق. الثانى: تغليق المركب بالشحنة، وهى الشحنة الجائرة. الثالث: جمة المركب، وهو المركب المبحر (الذى مضى عليه زمن طويل فى البحر) فمن دخل البحر، ومعه أحد هؤلاء الثلاثة، فلا يلومن إلا نفسه. فإن سافر ومعه أحد هؤلاء الثلاثة وسلم وأولج، فكلاهما فكأن ما سلم وأولج (ودخل المرسى) لكن القضاء والقدر جاء على الخلاف. فإذا قدر على العبد شيء، فلا مهرب للعبد منه.

والحذر أيضا من المنادخ الفاسدة، منها ندخة سهيلى جنوبى سقطرة، فى آخر الموسم فى آخر أرياح الصبا. وهو مائة وستون وما فوقها. ومنها ندخة بطن بنه. فى مائة النيروز إلى مائة وثلاثين. وكذلك بطن هالوله وهى الغبة الجنوبية عن حافونى. ومنها ندخة فرتك فى مائة النيروز وما بعدها، وأنت يمانى أو حجازى أو زيلعى. فإن المد (التيار) يكون عليه هنديا خصوصا فى حاية الكوس. ومنها أن تسقط من رأس الحد إلى الجنوب من أول النيروز إلى سبعين النيروز خصوصا فى المركب الكبير، وأنت تريد مسكت (مسقط) أو هرموز. ومنها أن تفك بر العرب فى أرياح الكوس. فلا بد تندخ بر العرب كمصيرة (مصيرة: جزيرة جنوب غربى رأس الحد بعمان) وأقله رأس السارق، ورأس بيش والحد. فالحذر أن تفوت رأس الحد، فيفوتك جميع بر العرب. ومنها ندخة فورميان وما قاربها فى مائة وتسعين النيروز، بل تكون ندختك مدور وكولى نار (جزيرة بجوار ساحل الهند الغربى). ومنها ندخة جامس فله فى الصدر وأنت ملعقى (ملعقة: الاسم العربى لملقة «مليزيا») خوفا من المد تحت الجنوب، خصوصا مع الشوار، فيطلع عليك بر جزيرة شمطرة (سمطرة) ومنها الغفلة عن قرب المنادخ فى جميع البرور خوفا من الهجوم (الوقوع على البر).

تنبيه فى تحذير صاحب الدرك وهو المعلم: وآفة صاحب الدرك كثرة النوم والغفلة، خصوصا بالليل، والحذر كل الحذر من تجمير القلع (رفع الشراع إلى الجامور: رأس الدقل) مع الغيوم والأمطار، ومع الأرياح العواصف، وهو يتغافل أو يتجاسر، فلا يلومن إلا نفسه. والحذر كل الحذر من طول نسعة الدستور (نسعة: حبل، الدستور: مربط الشراع فى المقدمة) مع ضعف السكان بالليل، خصوصا مع الأرياح المختلفة والأمطار. والحذر كل الحذر من هجوم ريح البر إذا كنت تجاريه. وبالليل أكد واحذر كل الحذر أيضا من تشاعف الأرياح (تضاربها، أى تهب من أكثر من جهة) عند دخول الرؤوس. فإن الأرياح تتضارب فيها. والحذر كل الحذر على الدقل بريح العرض وهو غامز (غامز: سريع) والقلع بالجامور، أو بحملة كبيرة خصوصا مع رخى النوامير والشرت (حبال الدقل) والحذر كل الحذر من الدقل على المركب عند تغير السكان، والمركب بالعرض مع الطوفان، فإنه يغير المركب، فقطعُه أولى من إبقائه إلا أن تكون الموجة هينة. وينبغى للمعلم أن يتفقد السكان، كل يوم، وكذلك آلات المركب. والحذر كل الحذر على السكان من الاعتراضة عند كبر الموجة.

وكم من محذور غير هذه الأشياء، لأن البحر خصم قاهر، فينبغى الحذر منه فى كل وقت وحين. وإنما ذكرت مهماته سهبا تنبيها للعارف وتعريفا للجاهل. وأما الخبير الممارس فهو حذر. وبعد هذا كله لا حذر من قدر الله سبحانه وتعالى فنسأل الله أن يلطف بنا والمسلمين أجمعين، وأن ينجينا من الأهوال إنه هو السميع المجيب.

(علوم العرب البحرية من ابن ماجد إلى القطامى ـ حسن صالح شهاب / ٩ ـ ١٢، ٢٧ ـ ٣٧، ٣١٥ ـ ٣٢٤).

• الرحمانية:

الطريقة الرحمانية طريقة من الطرق الصوفية بالجزائر، نسبت إلى محمد بن عبد الرحمن الكَشتلى الجُرجُرى الأزهرى أبى قَبْرَيْن المتوفى عام (١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ ـ ١٧٩٤ م) وهى

فرع من الطريقة الخلوتية ويقال إنها كانت تعرف فى وقت من الأوقات باسم البكرية نسبة إلى مصطفى البكرى الشامى وهى تعرف فى نقطة من أعمال تونس وغيرها من الأماكن الأخرى باسم العزوزية نسبة إلى مصطفى محمد بن عزوز.

كانت أسرته أى (محمد بن عبد الرحمن) من قبيلة آيت إسماعيل من حلف كُشلة فى قبائل جرجرة، درس فى مسقط رأسه ثم فى الجزائر وبعد ذلك حج إلى مكة عام (١١٥٢ هـ ١٧٣٩ ـ ١٧٤٠ م) وفى عودته جاور فترة من الزمن بالأزهر فى القاهرة حيث أدخله محمد بن سالم الحفنوى المتوفى عام (١١٧١ هـ) فى الطريقة الخلوتية وأمره أن يعمل على نشر هذه الطريقة فى الهند والسودان وعاد إلى الجزائر بعد أن غاب عنها ثلاثين عاما وبدأ فى الوعظ والإرشاد فى القرية التى نشأ فيها حيث أنشأ الزاوية وظل يدعو إلى الله إلى أن توفى فيها تاركا على بن عيسى المغربى خليفة له.

ويقال إن الترك سرقوا جثته ودفنوها باحتفال مهيب فى الحامة وابتنوا فوقها قبة ومسجدا، على أن آل إسماعيل (آيت إسماعيل) يرون أن الجثة لم تفارق قبرها الأصلى ومن ثم فقد ذهبوا إلى أنها أزدوجت بفضل كرامة من كراماته ولذلك لقب بـ«أبى قبرين».

ومن أذكار هذه الطريقة سبعة أوراد:

١ ـ (لا إله إلا الله) يرددها ما بين ١٢ ألف و ٧٠ ألف مرة فى يوم وليلة.

٢ ـ (الله) ثلاث مرات. ٣ ـ (هو) ثلاث مرات.

٤ ـ (حق) ثلاث مرات. ٥ ـ (حى) ثلاث مرات.

٦ ـ (قيوم) ثلاث مرات ٧ ـ (قهار) ثلاث مرات.

ووقتها من عصر يوم الخميس إلى عصر الجمعة ومن السور والآيات التى يكثرون ترديدها آية الكرسى وسورة البقرة وسورة الناس والفلق والإخلاص وأهم مؤلفات هذه الطريقة رسالة عنوانها « الرحمانية» لمحمد بن بختزرى وعليها شرح لولده مصطفى وهناك كتاب آخر يذكره أهل هذه الطريقة هو «الروض الباسم فى مناقب الشيخ محمد بن القاسم».

(تاريخ الطرق الصوفية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥١، ٥٢).

* رحمت:

قال الأزهرى: التاء فى قوله تعالى: ﴿ إن رحمت الله قريب من المحسنين﴾ [الأعراف: ٥٦] أصلها هاء وإن كتبت تاء

(لسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٦١٢).

انظر مادة «تاء التأنيث وهاؤه فى رسم المصحف فى م ٨ / ٢٩٦.

* الرَّحْمَتي (١١٣٥-١٢٠٥هـ / ١٧٢٢-١٧٩١م):

مصطفى بن محمد بن رحمة الله بن عبد المحسن الأيوبى الأنصارى، أبو البركات الرحمتى: فقيه دمشقى، من علماء الحنفية. هاجر إلى المدينة سنة ١١٨٧ هـ. ومرض فى أواخر أيامه فذهب إلى الطائف مستشفيا، ونزل للحج، فمات فى جهة «السيل» ودفن بمكة. له كتب، منها «حاشية على مختصر شرح التنوير للعلائى» فقه، و «حاشية على المنح» لعلها المنح السنية فى فرائض الحنفية؟، و «شرح الطريق السالك على زبدة المناسك» ليوسف المدنى. قال الكمال الغزى: واختصر« شرح الشهاب الخفاجى على الشفا» اختصارا حسنا. وله عدة رسائل وأجوبة على أسئلة كانت ترفع إليه، نظما ونثرا (الأعلام ٧ / ٢٤١).

له ترجمة فى: حلية البشر ٣ / ١٥٣٦، وروض البشر / ٢٤٢، ومنتخبات التواريخ لدمشق ٢ / ٦٧٧، وهدية العارفين ٢ / ٤٥٤ (عرف البشام / ١٣٦).

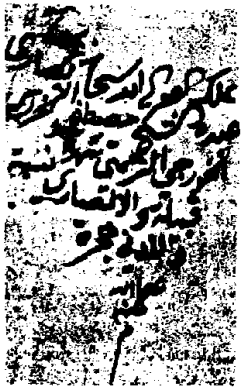

مصطفى بن محمد الرحمتي
عن مخطوطة في المكتبة العربية بدمشق.

(الأعلام للزركلى ٧ / ٢٤١، وعرف البشام فيمن ولى فتوى دمشق الشام للمرادى ـ تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد مراد / ١٣٦ هامش ٢).

*** الرحمن الرحيم جل جلاله:**

الاسمان الثانى والثالث من أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين

جاء فى اللسان: الله الرحمن الرحيم: بنيت الصفة الأولى على فَعْلان لأن معناه الكثرة، وذلك لأن رحمته وسعت كل شىء، وهو أرحم الراحمين.

فأما الرحيم فإنما ذكر بعد الرحمن لأن الرحمن مقصور على الله عز وجل. والرحيم يكون لغيره. قال الفارسى: إنما قيل: «بسم الله الرحمن الرحيم»، فجىء بالرحيم بعد استغراق الرحمن معنى الرحمة، لتخصيص المؤمنين به فى قوله تعالى: ﴿ وكان بالمؤمنين رحيما﴾ [الأحزاب: ٤٣] كما قال: ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ ثم قال: ﴿ خلق الإنسان من علق﴾[العلق: ١، ٢] فخص بعد أن عم، لما فى الإنسان من وجوه الصناعة ووجوه الحكمة، ونحوه كثير.

قال الزجاج: الرحمن اسم من أسماء الله عز وجل مذكور فى الكُتب الأُول، ولم يكونوا يعرفونه من أسماء الله. قال أبو الحسن: أراه يعنى أصحاب الكُتب الأول، ومعناه عند أهل اللغة ذو الرحمة لتى لا غاية بعدها فى الرحمة، لأن فَعْلان بناء من أبنية المبالغة، ورحيم فعيل بمعنى فاعل، كما قالوا سميع بمعنى سامع، وقدير بمعنى قادر...

قال الأزهرى: ولا يجوز أن يقال رحمن إلا لله عز وجل، وفعلان من أبنية ما يبالغ فى وصفه، فالرحمن الذى وسعت رحمته كل شىء، فلا يجوز أن يقال رحمن لغير الله. وقال ابن عباس: هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر، فالرحمن الرقيق والرحيم العاطف على خلقه بالرزق. وقال الحسن: الرحمن اسم ممتنع لا يسمى غير الله به، وقد يقال رجل رحيم. الجوهرى: الرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة... ويجوز تكرير الاسمين إذا اختلف اشتقاقهما على جهة التوكيد، كما يقال فلان جاد مُجد، إلا أن الرحمن اسم مختص لله تعالى لا يجوز أن يسمى به غيره ولا يوصف. ألا ترى أنه قال: ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾[الإسراء: ١١٠] فعادل به الاسم الذى لا يشركه فيه غيره، وهما من أبنية المبالغة. ورحمن أبلغ من رحيم، والرحيم يوصف به غير الله تعالى فيقال رجل رحيم، ولا يقال رحمن. وكان مسيلمة الكذاب يقال له رُحمان اليمامة. والرحيم قد يكون بمعنى المرحوم. (لسان العرب ١٨ / ١٦١٢).

وجاء فى كتاب «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» عن اسم «الرحمن جل جلاله»

قال الله تعالى﴿ الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥]

ومعنى «الرحمن جل جلاله»: أنه ذو الرحمة الواسعة الشاملة، المتعطف برحمته وجلائل نعمه على جميع خلقه، فسبحانه هو الرحمن الرحيم استوى على عرشه وتجلى على خلقه باسم الرحمن وليس باسم المتكبر الجبار وكذلك أرسل رسوله سيدنا محمد ﷺ بالرحمة العامة:

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

فخلَّق الله رسوله بالخُلُق العظيم وزينه بالحلم والكرم وأثنى عليه بقوله الكريم:

﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم: ٤]

(١٠) (بسملة) بخط يوسف أحمد المصري سورها المؤلف سنة ١٤٠٤هـ

فالله فى السماء رحمن، ورسوله محمد ﷺ فى الأرض مظهر من مظاهر رحمة ربه الرحمن الرحيم.

وافهم معنى قول الله تعالى ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير﴾ [البقرة: ١٢٦].

فإن رحمة الله شملت المؤمن والكافر كما عمت جميع مخلوقاته. قال الله تعالى ﴿ورحمتى وسعت كل شىء﴾ [الأعراف: ١٥٦]

وهذا الاسم «الرحمن جل جلاله»: لا يسمى به غير الله وهو جار مجرى العلم المفرد، ولم يرد فى القرآن مجردا من (ال) التعريف، واعلم أن اسم «الرحمن جل جلاله». أصل لاشتقاق الرحمة. وكذلك اشتقت من أسمائه الحسنى جميع الصفات والأفعال. فهو الأول قبل كل شىء. والله خلقكم وما تعملون.

وقد ورد اسم (الرحمن جل جلاله) فى البسملة مائة وأربع عشرة مرة فى أول كل سورة من سور القرآن الكريم إلا فى سورة (الصف براءة) فوردت البسملة فى سورة النمل مرتين. وكذلك ورد اسم الرحمن جل جلاله خمسا وخمسين مرة فى القرآن الكريم فى سورة البقرة مرة وفى الرعد مرة وفى الإسراء مرة، وفى مريم خمس عشرة مرة. وفى طه أربع مرات، وفى الأنبياء ثلاث مرات، وفى الفرقان خمس مرات، وفى الشعراء مرتين، وفى النحل مرة، وفى يس أربع مرات، وفى فصلت مرة، وفى الزخرف سبع مرات. وفى ق مرة وفى الحشر مرة، وفى الملك أربع مرات، وفى عم مرتين، وفى الفاتحة مرة.

قال رسول الله ﷺ «قال الله تعالى: أنا الرحمن، أنا خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ومن بتها بتته».

رواه أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم عن عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه.

فإذا فكرت فى معانى هذه الآيات واقتران اسم الرحمن باسم الله الأعظم دعوت الرحمن لكل ما أنت محتاج إليه.

قال الله سبحانه ﴿قال ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ [الإسراء: ١١٠].

وكذلك أوجب الله سبحانه السجود لذاته الرحمانية دون سائر أسمائه وصفاته ﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس﴾ [الحج: ١٨] ﴿وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا﴾ [الفرقان: ٦٠].

كما أوجب الله سبحانه خصائص كثيرة «للرحمن جل جلاله» من خصائص أسمائه وصفاته بصفة الربوبية والخَلق وجعل اسم الرحمن ذكرا للذاكرين، ونبه إلى الاستعاذة به والتوكل عليه والصوم له وأن الناس تحشر إليه يوم القيامة: فقال الله سبحانه ﴿كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذى أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب﴾ [الرعد: ٣٠]

وقال الله سبحانه ﴿قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا﴾ [الملك: ٥٩] وقال الله جل جلاله ﴿الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور﴾ [الملك: ٣]

وقال الله جل جلاله ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا﴾ [مريم: ٨٨]

(١٣) بسملة ... كتبها يوسف فنون عبدالله سيدها المؤلف سنة ١٤٠٤هـ

﴿ومـا ينبغى للـرحمن أن يتخـذ ولـدا * إن كل من فى السمـوات والأرض إلا آتى الـرحمن عبـدا * لقـد أحصـاهم وعدهم عدا﴾ [مريم: ٩٢ ـ ٩٤]

وقال الله جل جـلاله ﴿ يـوم نحشر المتقين إلى الـرحمن وفدا﴾ [مريم: ٨٥]

وقال الله جل جـلاله ﴿ قلت إنى أعوذ بـالرحمن منك إن كنت تقيا﴾ [مريم: ١٨].

وقال رسول الله ﷺ «إن الله عز وجل خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقـه قامت الـرحم، فقال مـه: فقالت: هـذا مكان العـائذ بك من القطيعـة قـال نعـم، أمـا تـرضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قـالت: بلى يارب، قـال: فذلك لك».

رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه

وقال الله جل جـلاله ﴿فقولى إنى نذرت للـرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا﴾ [مريم: ٢٦]

وقال الله سبحانـه وتعالى ﴿ ومن يعش عن ذكـر الـرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين﴾ [الزخرف: ٣٦]

وحظ العبد من اسم ربـه «الرحمن جل جـلاله» أن يتخلق بعين الرحمة وعون المخلوق بحولـه أو دعائه ويورثه نور العلم والبيان.

فقال الله سبحـانه ﴿ وعبـاد الرحمن الـذين يمشـون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلـون قالوا سلاما﴾ [الفرقان: ٦٣]

وقال الله سبحانه وتعالى ﴿ الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسـان * علمه البيان﴾ [الرحمن: ١ ـ ٤]

فمن علمه الرحمن القرآن علمـه البيان، علمه علوم الكون كلها ﴿ ما فرطنا فى الكتاب من شىء﴾ [الأنعام: ٣٨]

وحظ العبد من اسم ربه «الرحمن جل جـلاله» قالوا: من ذكره مـائة مرة إثـر كل فرض زال عنـه النسيان والغفلـة وقساوة القلب وأُعين على أمـور الـدنيـا. ولا يـزال ذاكـره يتقلب فى رضوان الله تعالى وتتوالى عليـه النعم. ومن كتبه ومحاه فى ماء وسقى منه صاحب الحمى الحارة ذهبت عنه.

وقـالوا: من صلى عصـر يـوم الجمعة ثم استقبل القبلـة وقال: يـا ألله يا رحمن إلى أن تغيب الشمس وسـأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه الله إياه. والله أعلم.

وجاء عن اسمه تعالى «الرحيم جل جلاله».

بسم الله الرحمن الرحيم هى مفاتيح لأسمائه تعالى ظاهرا وباطنا وفيها اسم الله الأعظم.

(الله) جل جـلاله: هـو الاسم الأعظم لـذاتـه القدسيـة، الجامع لجميع أسمائه وصفاته العظيمة الـرمدية.

(الرحمن) جل جلاله: هـو اسم الله ونعت لذاته العلية، أى ذو الـرحمـة الـواسعـة، المتعطف بهـا على جميـع مخلوقاتـه.

(الرحيم جـل جلاله): هـو اسم لذاتـه المقدسـة وصفة لربوبيته الـرمدية، كتب رحمته على نفسه واختص بها عباده المؤمنين فى الدنيا والآخرة.

فقال الله سبحانه وتعالى مخاطبا نبيه سيدنا محمدا ﷺ.

﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بـآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الـرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهـالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم﴾ [الأنعام: ٥٤].

وقال الله سبحـانه وتعـالى ﴿ ورحمتى وسعـت كل شـىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون

* الـذين يتبعون الـرسول النبى الأمى الـذى يجدونـه مكتوبـا عندهم فى التوراة والإنجيل﴾ [الأعراف : ١٥٦ ، ١٥٧].

وبشر الله سبحانـه وتعالى عباده المؤمنين بقـوله الكريم : ﴿هو الـذى يصلى عليكم وملائكته ليخـرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما* تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما﴾ [الأحزاب : ٤٣ ، ٤٤].

« فالرحمن الرحيم جل جـلاله» : اسمان رفيقان اختصهما الله لرحمة عباده وقرنهما معا باسمه الله فى مائة وأربع عشرة مرة بعدد سور القرآن العظيم .

وقرن اسمـه «الرحمن الـرحيم جل جلالـه» فى أربع آيات من آى الذكر الحكيم .

فقال الله سبحـانه وتعـالى ﴿الحمـد لله رب العـالمين * الرحمن الرحيم﴾ [الفاتحة : ٣ ، ٤] وقال الله سبحانه وتعالى ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هـو الرحمن الرحيم ﴾ [البقرة : ١٦٣] وقال الله سبحانه وتعالى ﴿ حمّ * تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ [فصلت : ١ ، ٢]

وقال الله سبحانه وتعالى ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم﴾ [الحشر : ٢٢].

ومن معـانى تفسير هـذه الآيـات ، وجوب الثنـاء على الله وتوحيد ربـوبيته وأن كتابه المنزل على رسولـه الرؤوف الرحيم هو من عند عالم الغيب والشهادة الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم .

تنبيها لعباده لأن يدعوه بـاسمه الرحيم فى الحالة التى هم عليها فينشـر عليهم رحمته . وكذلك اقتـران اسم «الرحيم جل جلاله» : فى آيـات كثيرة مع أسمائه : التواب والعـزيز والغفور والرؤوف والودود والرب والبر تنبيها لعباده ليدعوه باسمه الرحيم مقترنا بالاسم الذى يصلح لقضاء حوائجهم .

فقال الله جل جلاله : ﴿فتلقى آدم من ربه كلمـات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾ [البقرة : ٣٧].

وقـال الله جل جلالـه : ﴿ وتوكـل على العزيز الـرحيم﴾ [الشعراء : ٢١٧] .

وقـال الله سبحانـه ﴿ نبىء عبـادى أنا الغفـور الـرحيم﴾ [الحجر : ٤٩].

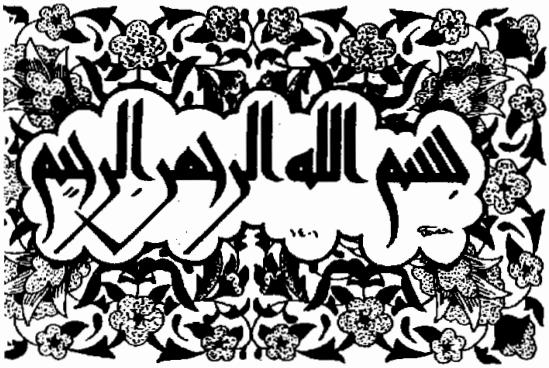

(١٦) بسملة بخط كوفي قيرواني (مغربي) بقلم المؤلف سنة ١٤٠٤هـ

وقال الله سبحانـه وتعالى : ﴿ إن الله بـالناس لـرؤوف رحيم﴾ [البقرة : ١٤٣] .

وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربى رحيم ودود﴾ [هود : ٩٠].

وقال الله سبحـانه وتعـالى ﴿سـلام قـولا من رب رحيم﴾ [يسّ : ٥٨].

وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم﴾ [الطور : ٢٨]

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن عثمان بن عفان رضى الله عنـه سأل رسـول الله ﷺ عن بسـم الله الـرحمن الـرحيم ، فقـال : « هو اسم من أسمـاء الله تعـالى وما بينـه وبين الاسم الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها» رواه ابن النجار .

فافهم ذلك من قول الله تعالى ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الـرحمن الـرحيم * ألا تعلـوا علىَّ وأتـونى مسلمين﴾ [النمل : ٣٠ ، ٣١]

وحيث إن الـرحمـة صفـة اتصف بهـا «الـرحمن الـرحيم» وأودعها فى قلوب عباده المؤمنيـن فقد نبه الله عباده المؤمنين بأنه هـو أرحم الراحمين ، وأنـه خير الـراحمين ليتراحمـوا فيما بينهم .

وقال الله جل جـلاله : ﴿ وأيـوب إذ نادى ربـه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ [الأنبياء : ٩٣].

وقال الله تعالى: ﴿ وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين﴾ [المؤمنون : ١١٨]

وقال الله تعالى: ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ [التوبة: ١٢٨]

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ [الفتح : ٢٩]

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ [الروم : ٢١]

وحظ العبد من اسم ربه «الرحيم جل جلاله» أن يتخلق ذاكره برقة القلب والرحمة للمخلوقين.

وقالوا: من داوم على ذكره كل يوم مائة مرة تداركته رحمة ربه ولانت له القلوب

ومن أكثر من ذكره كان مجاب الدعوة، آمنا من سطوات الدهر.

(الرحمن الرحيم جل جلاله) هما اسمان عظيمان. والدعاء بهما ينفع المضطرين وهما أمان للخائفين، ومن أكثر من ذكرهما كان ملطوفا به فى جميع أحواله. ويصلحان لمن غلبت عليه القسوة وعدم الرأفة. ومن ذكرهما وهو داخل على جبار، كفاه الله شره وأعطاه خيره.

وقد ورد اسم «الرحيم جل جلاله» فى القرآن الكريم اثنتين وثلاثين مرة. البقرة ست مرات، وفى التوبة مرتين، وفى يونس مرة، وفى يوسف مرة، وفى الحجر مرة، وفى الشعراء تسع مرات، وفى القصص مرة، وفى الروم مرة وفى السجدة مرة وفى يس مرة، وفى الزمر مرة، وفى فصلت مرة، وفى الشورى مرة، وفى الدخان مرة، وفى الفتح مرة ، وفى الطور مرة ، وفى الحشر مرة، وفى الحاقة مرة، وفى الفاتحة مرة . (ولله الأسماء الحسنى / ١٨ ـ ٢٥).

قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالى: الرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة. والرحمة تستدعى مرحوما، ولا مرحوم إلا وهو محتاج ، وهو الذى الذى ينقضى به حاجة المحتاج من غير قصد و إرادة وعناية، فالمحتاج لا يسمى رحيما. والذى يريد قضاء حاجة ولا يقضيها . . فإن كان قادرا على قضائها لا يسمى رحيما ، إذ لو تمت الإرادة لوفى بها. وإن كان عاجزا ، فقد يسمى رحيما باعتبار ما اعتوره من الرقة، ولكنه ناقص.

وإنما الرحمة التامة إضافة الخير على المحتاجين، وإرادته لهم؛ عناية بهم. والرحمة العامة هى التى تتناول المستحق وغير المستحق. ورحمة الله تامة عامة. أما تمامها: فمن حيث أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها. وأما عمومها: فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق، وعم الدنيا والآخرة وتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجية عنها، فهو الرحيم المطلق حقا.

دقيقة: الرحمة لا تخلو عن رقة مؤلمة تعترى الرحيم فتحركه إلى قضاء حاجة المرحوم. والرب تعالى منزه عنها. فلعلك تظن أن ذلك نقصان فى معنى الرحمة فاعلم أن ذلك كمال، وليس بنقصان فى معنى الرحمة.

أما أنه ليس بنقصان: فمن حيث إن كمال الرحمة بكمال ثمرتها. ومهما قضيت حاجة المحتاج بكمالها لم يكن للمرحوم حظ فى تألم الراحم وتفجعه. وإنما تألم الرحم لضعف نفسه ونقصانها، ولا يزيد ضعفها فى غرض المحتاج شيئا بعد أن قضيت كمال حاجته.

وأما أنه كمال فى معنى الرحمة: فهو أن الرحيم من رقة وتألم يكاد يقصد بفعله دفع الرقة عن نفسه؛ فيكون قد نظر لنفسه، وسعى فى غرض نفسه. وذلك ينقص عن كمال معنى الرحمة. بل كمال الرحمة أن يكون نظر إلى مرحوم لأجل المرحوم، لا لأجل الاستراحة من ألم الرقة.

فائدة: الرحمن أخص من الرحيم، ولذلك لا يسمى به غير الله، والرحيم قد يطلق على غيره. فهو من هذا الوجه قريب من اسم الله الجارى مجرى العلم، وإن كان هذا مشتقا من الرحمة قطعا. لذلك جمع الله بينهما فقال: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ [الإسراء: ١١٠].

فلزم من هذا الوجه، ومن حيث منعنا الترادف فى الأسماء المحصاة ـ أن يفرق بين معنى الاسمين. فالحرى أن يكون المفهوم من الرحمن نوعا من الرحمة هى أبعد من مقدورات العباد، وهى ما يتعلق بالسعادة الأخروية، فالرحمن هو العطوف على العباد بالإيجاد أولا، وبالهداية إلى الإيمان وأسباب السعادة ثانيا، والإسعاد فى الآخرة ثالثا، والإنعام بالنظر إلى وجهه الكريم رابعا.

تنبيه: حظ العبد من الرحمن: أن يرحم عباد الله تعالى الغافلين، فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف، وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة لا بعين الإيذاء، وأن يكون كل معصية تجرى فى العالم كمعصية له فى نفسه، فلا يألو جهدا فى إزالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصى أن يتعرض لسخط الله تعالى ويستحق البعد عن جواره.

وحظه من اسم الرحيم: أن لا يدع فاقة لمحتاج إلا يسدها بقدر طاقته، ولا يترك فقيرا فى جواره وبلده إلا ويقوم بتعهده ودفع فقره: إما بماله، أو جاهه، أو السعى فى حقه بالشفاعة إلى غيره. فإن عجز عن جميع ذلك، فيعينه بالدعاء وإظهار الحزن لسبب حاجته رقة عليه وعطفا؛ حتى كأنه مساهم له ضره وحاجته.

سؤال وجوابه:

لعلك تقول: ما معنى كونه تعالى رحيما، وكونه تعالى أرحم الراحمين، والرحيم لا يرى مبتلى ولا مضرورا ومعذبا ومريضا وهو يقدر على إماطة ما بهم إلا ويبادر إلى إماطته. والرب تعالى قادر على كفاية كل بلية، ودفع كل فقر، وإماطة كل مرض، وإزالة كل ضرر. والدنيا طافحة بالأمراض والمحن والبلايا، وهو قادر على إزالة جميعها، وتارك عباده ممتحنين بالرزايا والمحن؟

فجوابك: أن الطفل الصغير، قد ترق له أمه فتمنعه عن الحجامة، والأب العاقل يحمله عليه قهرا. والجاهل يظن أن الرحيم هى الأم دون الأب. والعاقل يعلم أن إيلام الأب إياه بالحجامة من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته، وأن الأم عدو فى صورة صديق، وأن الألم القليل إذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا، بل كان خيرا.

والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة، وليس فى الوجود شر إلا وفى ضمنه خير، لو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذى فى ضمنه، وحصل بطلانه شر أعظم من الشر الذى يتضمنه. فاليد المتآكلة قطعها شر فى الظاهر، وفى ضمنها خير جزيل، وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل هلاك البدن، ولكان الشر أعظم. وقطع اليد لأجل سلامة البدن شر فى ضمنه خير. ولكن المراد الأول السابق إلى نظر القاطع السلامة التى هى خير محض. ثم لما كان السبيل قطع اليد لأجله، وكانت السلامة مطلوبة لذاتها أولا، والقطع مطلوبا لغيره ثانيا لا لذاته.. فهما داخلان تحت الإرادة، ولكن أحدهما مراد لذاته والآخر مراد لغيره. والمراد لذاته قبل المراد لغيره، ولأجله قال تعالى [فى الحديث]:

«رحمتى سبقت غضبى».

(تمامه: عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لما خلق الله الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش: إن رحمتى سبقت غضبى» أخرجه الشيخان. وعند البخارى رحمه الله فى أخرى: «إن رحمتى غلبت غضبى» وعند الشيخين والترمذى فى أخرى: «تغلب غضبى»).

فغضبه إرادته للشر، والشر بإرادته. ورحمته إرادته للخير والخير بإرادته. ولكن أراد الخير للخير نفسه، وأراد الشر لا لذاته ولكن لما فى ضمنه من الخير، والخير مقتضى بالذات والشر مقتضى لغيره. وكل مقدر، وليس فى ذلك ما ينافى الرحمة أصلا.

فالآن إن خطر لك نوع من الشر لا ترى تحته خيرا، أو خطر لك أنه كان تحصيل ذلك الخير ممكنا لا فى ضمن الشر ـ فاتهم عقلك القاصر فى أحد الخاطرين.

أما فى قولك: إن هذا الشر لا خير تحته ـ فإن هذا ما تقصر العقول عن معرفته. ولعلك فيه مثل الصبى الذى يرى الحجامة شرا محضا، أو مثل الغبى الذى يرى القتل قصاصا

شرا محضا؛ لأنه ينظر إلى خصوص المقتول ؛ لأنه فى حقه شر محض، ويذهل عن الخير العام الحاصل للناس كافة، ولا يدرى أن التوصل بالشر الخاص إلى الخير العام خير محض، ولا ينبغى للخير أن يهمله.

أو اتهم عقلك فى الخطر الثانى، وهو قولك: إن تحصيل ذلك لا فى ضمن ذلك الشر ممكن. فإن هذا أيضا دقيق غامض. فليس كل محال وممكن مما يدرك إمكانه واستحالته بالبديهة ولا بالنظر القريب. بل عرف ذلك بنظر غامض دقيق يقصر عنه الأكثرون

فاتهم عقلك فى هذين الطرفين، ولا تشكن أصلا فى أنه أرحم الراحمين، وأنه سبقت رحمته غضبه. ولا تسترب (أى لا تداخلك الريبة والشك) فى أن مريد الشر للشر لا للخير غير مستحق لاسم الرحمة.

وتحت كشف هذا الغطاء عن هذا السر الذى منع الشر من إفشائه، فاقنع بالإيمان ولا تطمع فىَّ إلى إفشاء. ولقد نبهت بالرمز والإيماء إن كنت من أهله. فتأمل: شعر:

لقد أسمعتُ لو ناديت حيا

ولكن لا حياة لمن تنادى

هذا حكم الأكثرين. وأما أنت أيها الأخ المقصود بالشرح فلا أظنك إلا مستبصرا يُسْرَ الله فى القدر، مستغنيا عن هذه التحويمات والتنبيهات (المقصد الأسنى / ٦١ ـ ٦٣)

وفى تفسيره «للرحمن الرحيم» يعرض الإمام فخر الدين الرازى المسائل التالية:

المسألة الأولى: اتفق أكثر العلماء على أن اسم الرحمن عربى لفظه وقال: ثعلب إنه عبرانى الأصل وكان رخمانا بالخاء المعجمة من فوق، فنقل إلى العربية، وأبدلت حاء مهملة، وحذف الألف، فقيل الرحمن، واحتج عليه بوجوه،

الأول: لو كان هذا الاسم مشتقا من الرحمة لما أنكرته العرب حين سمعوه لأنهم ما كانوا ينكرون رحمة ربهم، لكن الله تعالى قد حكى عنهم الإنكار، والنفور عنه، فى قوله ﴿وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن﴾ [الفرقان: ٦٠]

الثانى: لو كان هذا الاسم مشتقا من الرحمة لحسن وصله بذكر المرحوم فجاز أن يقال: الله رحمن بعباده، لا كما يقال رحيم بعباده، فلما لم يحسن وصله بذكر المرحوم دل على أنه غير مشتق من الرحمة.

الثالث: لو كان مشتقا من الرحمة لكان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم، فإن هذا الثناء يفيد المبالغة، كقولهم: إناء ملآن، ورجل غضبان، وشبعان، وريان أى ممتلىء من الغضب والشبع والماء، وإذا كان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم كان تقديم الرحيم على الرحمن أولى فى الذكر، ألا ترى أنه يقال: فلان عالم كثير العلم ولا يقال كثير العلم عالم، فلما تأخر ذكر الرحيم عن الرحمن علمنا أن الرحمن اسما مشتقا من الرحمة.

الرابع: أن رحمانا لا شك أنها كلمة عبرانية والعرب ما استعملوا هذا اللفظة قبل نزول القرآن، فعلمنا أنها لفظة عبرانية، هذه جملة الوجوه التى تمسك بها ثعلب فى صحة قوله.

أما الأكثرون فقد اتفقوا على أن هذه اللفظة عربية، واحتجوا عليه بالقرآن والخبر، أما القرآن فقول تعالى: ﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا﴾ [الزخرف: ٣٠] وقال ﴿بلسان عربى مبين﴾ [الشعراء: ١٩٥] وقال ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ [إبراهيم: ٤] ولفظ الرحمن مذكور فى مواضع كثيرة من القرآن، فلو لم يكن عربيا، أو كان فى القرآن ما ليس بعربى من لغة العرب لدخل الخلف فى الآيات التى تلوناها، وكل قول يؤدى إلى ذلك فهو باطل، فثبت أن لفظ الرحمن لفظة عربية.

أما الخبر: فما روى أبو الدرداء قال «سمعت رسول الله ﷺ يحكى عن ربه تعالى: أنا الرحمن وهى الرحم شققت لها اسما من اسمى، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته، ثم أبته، فهذا الخبر يدل على أن لفظة الرحمن عربية.

أما الشعر: فقول عمرو بن زيد بن نفيل:

ولكن أعبد الرحمن ربى

ليغفر ذنبى الرب الغفور

وقال آخر:

سمـــوت للمجـــد يـــا ابن الأكـــرمين أبـــا
فأنت غيث الـــورى مـــازلت رحمـــانـــا

وكان مسيلة الكذاب قد تسمى بالرحمن. وكل ذلك يدل على أن هذه اللفظة عربية.

أما الجواب عما تمسك به ثعلب فهو. أن العرب إنما أنكروا الرحمن لا لأجل ما ذهب إليه ثعلب لكن لأجل أنهم كلما سمعوا قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن﴾ [الإسراء: ١١٠] توهموا أن الله غير الرحمن فأنكروا الرحمن بهذا الخيال، لا لأجل أنهم ما عرفوا هذه اللفظة فى لغتهم.

والجواب عن الثانى: إنما لم يحسن أن يقال إنه رحمن بعباده، لأن هذا يوهم أن كونه رحمانا مختص بعباده وليس الأمر كذلك، فإن كونه تعالى رحمانا يقتضى عموم رحمته فى الدينا والآخرة وفى حق البر والفاجر، وأما الرحيم فهو المختص بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿ وكان بالمؤمنين رحيما﴾ [الأحزاب: ٤٣].

والجواب عن الثالث: أن ذكر الرحيم بعد الرحمن إنما كان لتخصيص المؤمنين بزيادة بعد عموم البر والفاجر، فالله تعالى رحمن يرحم البار والفاجر فى الرزق، وفى دفع الأسقام، والمصائب، والدواهى، وهو رحيم يرحم المؤمنين خاصة بالهداية، والمغفرة، وإدخال الجنة.

والجواب عن الرابع: أن ورود ما يشبه هذه اللفظة فى العبرانية لا يقدح فى كونها عربية لا سيما وبين العربية والعبرانية مشابهات كثيرة فى الألفاظ

المسألة الثانية: اختلف العلماء فى معنى الرحمن فقال بعض المحققين: الرحمة من صفات الذات، وهى إرادة إيصال الثواب والخير، ودفع الشر، وعلى هذا التقدير كان البارى فى الأزل رحمانا رحيما لأن إرادته أزلية، ومعنى ذلك أنه تعالى أراد فى الأزل أن ينعم على عبيده المؤمنين فيما لا يزال، وقال آخرون الرحمة من صفات الفعل، وهى إيصال الخير، ودفع الشر.

واحتج الأولون: بأنه يصلح أن يقال: رحمته وما أنعمت عليه، وأن يقال: أنعمت عليه وما رحمته، وذلك يدل على أن الرحمة ليست اسما لذلك الفعل، ألا ترى أن من رأى إنسانا فى بلاء وشدة، وأراد أن يدفع ذلك البلاء عنه، ولم يقدر عليه صح أن يقال: إنه رحمه ولكنه ما قدر على أن ينفعه، وقد يقال أيضا: دفعت البلاء عنه، وإن كنت ما رحمته؛ فهذا النفى والإثبات يدل على أن الرحمة نفس الإرادة لا الفعل.

واحتج من قال: إن الرحمة اسم للخير بوجوه.

أحدها: أنه تعالى سمى الخير رحمة، فقال: ﴿يدخل من يشاء فى رحمته﴾ [الإنسان: ٣١] وسمى المطر رحمة، فقال: ﴿ وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته﴾ [الأعراف: ٥٧] و [الفرقان: ٤٨] وهذا يدل على أن الرحمة اسم للنعمة لا لإرادة النعمة.

الثانى: أنه يحرز وصف الرحمة بما لا يجوز وصف الصفات الأزلية به، فوجب أن لا تكون الرحمة عبارة عن الصفة الأزلية.

بيان المقام الأول: أنه يقال هذه الرحمة عامة، وهذه الرحمة خاصة، ولا يجوز أن يقال هذه الإرادة عامة، وهذه الإرادة خاصة، وقال تعالى: ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ [الأعراف: ٥٦] ولا يجوز أن يقال: إرادة الله قريبة من المحسنين، وروى عن أبى هريرة أنه عليه الصلاة والسلام قال «إن لله مائة رحمة، وإنه أنزل منها واحدة إلى الأرض فقسمها بين خلقه، فبها يتعاطفون وبها يتراحمون، وأخّر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة، ومعلوم أن هذه الأحكام لا تليق بصفة الله تعالى وبإرادته، وقال تعالى: ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك﴾ [الزخرف: ٤٢] وقسمة الإرادة ممتنعة، أما قسمة النعمة فممكنة وقال تعالى: ﴿وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها﴾ [الإسراء: ٢٨] وهذا لا يليق بالإرادة. إنما يليق بالنعمة.

وأجاب الأولون عن الأول: أنه إنما سمى الجنة والمطر رحمة على سبيل الاتساع والمجاز على معنى أن النعمة لما كانت صادرة عن الرحمة أطلق اسم السبب على المسبب، كما يقال: هذا قدرة الله تعالى، وهذا علم فلان، تسمية للمقدور بالقدرة، والمعلوم بالعلم.

وأجابوا عن الثانى: بأن إطلاق لفظ الرحمة على النعم والخيرات إنما كان على سبيل المجاز، ووجهه ما قررناه.

إذا عرفت هذا فنقول : المشهور أن الرحمة عبارة عن إرادة إيصال الخير إلى من هو أدون منه، وفيه نظر؛ لأن على هذا التقدير لا يبقى فرق بين الرحمة والنعمة، وليس الأمر كذلك، بل الرحمة كأنها مخصوصة بدفع البلاء فإذا أنعم عليه نعمة أوجبت تلك النعمة دفع البلاء عنه سميت تلك النعمة رحمة، من حيث إنها أوجبت زوال البلاء.

المسألة الثالثة : اتفق أصحابنا على أنه ليس لله تعالى فى حق الكافر نعمة فى الدين واختلفوا فى أنه هل لله تعالى فى حق الكافر نعمة دنيوية أيضا أم لا ؟

فقال قوم من أصحابنا لأنه ليس لله تعالى فى حق الكافر نعمة دنيوية أيضا، وأن كل ما فعل بهم من الصحة، والسلامة، واللذات، والمنافع، إنما هى استدراج وذلك بمنزلة الطعام المسموم الذى ينتفع به آكله فى الحال، ثم يعقبه العطب والهلاك، وعهد هذا القائل النعمة المنفعة الخالصة عن الضرر المساوى أو الزائد.

أما المعتزلة : فقد اتفقوا على أن لله على الكافر نعما فى الدين والدنيا أما النعم فى الدين فهى خلق الدلائل، والأقدار، والتمكين، ورفع الموانع، وأما النعم فى الدنيا فهى الصحة، واللذة.

واحتج أصحابنا على أنه تعالى لم ينعم على الكافرين بقوله تعالى ﴿ أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين * نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦] فمنع أن يكون ذلك خيرا لهم، فوجب أن لا يكون نعمة، وأيضا قال : ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعملون * وأملى لهم أن كيدى متين﴾ [القلم: ٤٤، ٤٥] والإملاء المتعلق بالكيد المتين لا يكون نعمة، إنما النعمة ما لها عاقبة محمودة.

واحتج المخالف بقوله تعالى : ﴿ كم تركوا من جنات وعيون * وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين﴾ [الدخان: ٢٥ ـ ٢٧] فسمى ما كان لهم من اللذات، وما يؤدى إليها نعمة، وإن كان عاقبتهم الهلاك، وأيضا قوله تعالى : «وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله﴾ [النحل: ١١٢] وهذا يدل على أن لله فى حق الكفار نعما فى الدنيا.

والجواب : أنه تعالى إنما سمى ذلك نعمة صورة لا حقيقة، على معنى أنهم لو كانوا مؤمنين لكانت هذه الأشياء نعمة ظاهرا وباطنا، ولكنهم لما كانوا كافرين كانت هذه الأشياء فى الظاهر نعمة؛ وفى الحقيقة ليست بنعمة، فإنها صارت سببا لبقائهم على الكفر، وتماديهم فى الطغيان، واستحقاقهم العذاب الدائم. وما يكون كذلك امتنع أن يكون نعمة، بل ذلك بمنزلة الطعام المسموم اللذيذ، فإن ظاهره وإن كان نعمة؛ لكن باطنه عذاب.

فإن قيل : إن ما يأكلونه ويشربونه، وما حصل لهم من الصحة والسلامة ليس شىء منها سببا للعذاب، وهم لا يستحقون عليها فى الآخرة شيئا من العقاب بل إنما يستحقونه على كفرهم ومعاصيهم.

قلنا : إن استعمالهم تلك اللذات يجعلهم مستغرقين فى طلب اللذات الفانية، ويصدهم عن السعادة فى الآخرة. فيعود الأمر إلى ما ذكرناه.

المسألة الرابعة : اعلم أن رحمة الله سبحانه وتعالى أكمل من رحمة العباد بعضهم لبعض ويدل عليه وجوه.

الأول : أن حصول الرحمة فى قلب العبد بدلا عن القسوة والغلظة أمر جائز الوجود، والمحدث الجائز لا يوجد إلا لمرجح ومخصص، وهذا يقتضى القطع أن خالق تلك الرحمة فى قلب العبد هو الله سبحانه وتعالى، فلولا رحمة الله تعالى لما خلق الرحمة فى قلب العبد، فثبت أن رحمة الله تعالى أكمل وأقدم من رحمة العبد.

الحجة الثانية : أن العبد ما لم يحصل فى قلبه نوع رقة لم يرحم، فإذا تأمل المتأمل أن مقصود العبد من تلك الرحمة إنما هو دفع تلك الرقة الحسية عن القلب، فهو بالحقيقة إنما يرحم غيره ليتخلص عن ألم تلك الرقة، والحق منزه عن الرقة ولا تكون رحمته لهذا المعنى؛ بل رحمته بمحض الفضل والإحسان، ولنحقق هذا الكلام بالأمثلة.

فالأب إذا أحسن إلى ولده فهو فى الحقيقة إنما أحسن إلى

نفسه، لأنه إذا اختلت مصالح الولد تألم قلب الوالد، فإذا أحسن إلى الولد انتظمت مصالحه.

فزال ذلك الألم عن قلب الولد، فالأب إنما أحسن إلى الابن لتحصيل هذا المقصود لنفسه.

والسيد إذا أحسن إلى عبده فإنما أحسن إليه لينفعه، فيجد منه ربحا أو ليقوم بخدمته، فيكون مقصود السيد من ذلك الإحسان إلى العبد إنما هو تحصيل مصلحة نفسه.

والإنسان إذا وهب، وتصدق، وزكى، فإنما يفعل ذلك ليشتهر فيما بين الخلق بكونه جوادا كريما، أو ليفوز فى الآخرة بالثواب، ويتخلص من العقاب، فهو بالحقيقة إنما أحسن لغرض نفسه.

أما الحق سبحانه وتعالى فإنه كامل لذاته، منزه عن وجوه النقائص والآفات فكان إحسانه بمحض إيصال النفع إلى الغير لا لغرض يعود إليه من جلب نفع أو دفع ضرر، فكان الجواد المطلق، والرحيم المطلق، والمحسن المطلق، هو الحق سبحانه وتعالى.

الحجة الثالثة: أن العبد قد يرحم عبدا آخر، أو يحسن إليه؛ ولكن الانتفاع بذلك الموهوب لا يكمل إلا عند العين الباصرة، والأذن السامعة، والمعدة الهاضمة، والصحة فى البدن، فهب أن الأمير أعطى الدار الحسنة، والبستان الطيب، فلولا أنه تعالى خلق الصحة. والحواس السليمة لما أمكن الانتفاع بها. ومن المعلوم أن هذه الأشياء أعظم قدرا، وأجل خطرا من الأشياء التى يهبها بعض العباد من بعض.

وتأمل الآن فى أصل جميع النعم: وهى الحياة فى الصحة، ثم فى سلامة الأعضاء والحواس، ثم فى كمال العقل، ثم فى تحصيل الأمن والسلامة من البلاء فإنك تجد كل ذرة من ذراتها أعظم من ملك الدنيا، فحينئذ يعلم أن رحمة الله، وإحسانه مع عبيده أتم وأكمل من رحمة كل رحيم، كما قال تعالى: ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ [إبراهيم: ٢٤] و [النحل: ١٨] فثبت أن كمال الرحمة ليس إلا لله...

الحجة الرابعة: أن العبد إذا أحسن إلى الغير انتقصت خزائنه، وصار فقيرا بقدر ما أعطى، وحصول الفقر والنقصان مانع من الإحسان، والحق سبحان وتعالى وإن أعطى جميع مخلوقاته، لأقل عبيده، فإنه لا يدخل فى ملكه فقر. ولا نقصان ألبتة لأن مقدوراته غير متناهية، فإذا الداعى إلى الإحسان فى حق العبد معارض بالصارف عنه، وفى حق الله تعالى ليس كذلك فوجب أن يكون إحسان الله تعالى ورحمته أكمل من إحسان العبد ورحمته.

فإن قال قائل: هاهنا سؤالات. السؤال الأول: الرحمة فى حق العبد لا تنفك عن رقة مؤلمة تحصل فى قلب الرحيم، فتحركه إلى قضاء حاجة المرحوم، والرب تعالى منزه عن ذلك وإذا كان الأمر كذلك لزم أن تكون رحمة العباد أكمل من رحمة الله؟

الجواب: أن كمال الرحمة إما أن تظهر بكمال ثمرتها، ومهما قضيت حاجة المحتاج بكمالها لم يكن للمرحوم حظ فى تألم الراحم، وتفجعه، وإنما تألم الراحم لضعف نفسه ونقصانها، ولا يزيد ضعفها فى غرض المحتاج شيئا، بعد أن قضى كمال حاجة المرحوم.

السؤال الثانى: ما معنى كونه رحيما، وكونه أرحم الراحمين، فإن الرحيم إذا رأى مبتلى أو معدوما، وهو يقدر على إزالة البلاء عنه فإنه لا بد وأن يزيله، والرب سبحانه وتعالى قادر على إزالة كل محنة، ودفع كل بلية، ثم نرى الدنيا طافحة بالشرور والآفات، والمحن والبليات، وهو تعالى قادر على إزالتها، ثم إنه لا يزيل شيئا منها، بل نرى أنه خلق السباع والمؤذيات، وسلط بعضها على بعض حتى إن بعضها يقتل بعضا، وبعضها يقتدى من بعض، فكيف تتحقق الرحمة مع أن الأمر كذلك؟

والجواب: الخلق هاهنا على ثلاثة مقامات:

الأول: قول الفلاسفة: فإنهم قالوا الأقسام العقلية خمسة، فإن الشىء إما أن يكون خيرا محضا، أو شرا محضا، أو مشتملا على الاعتبارين، وهذا القسم. الثالث إما أن يكون خيره معادلا لشره، وإما أن يكون خيره غالبا أو شره غالبا. إذا عرفت هذا فنقول:

أما الأقسام الثلاثة، وهو الذى يكون شرا محضا؛ أو شره غالبا؛ أو معادلا فهذا غير موجود ألبتة؛ بقى هاهنا قسمان: أحدهما: أن يكون خيرا محضا، ولا كلام فى أن الحكمة تقتضى تحصيله، والثانى: الذى يكون خيره غالبا على شره ويكون بحيث يمتنع أن ينفك ذلك الخير الغالب عن ذلك الشر المغلوب، فهذا القسم أيضا الحكمة تقتضى إيجاده؛ لأن ترك الخير الكثير؛ لأجل الشر القليل شر كثير؛ وإذا كان الأمر كذلك صار الخير مقضيا؛ ومراد بالذات، وصار ذلك الشر القليل الذى هو من لوازم ذلك الخير الكثير مقضيا، ومرادا بالتبع، والغرض، وعند هذا قالوا جميع الشرور الحاصلة فى العالم من هذا القسم.

وليس لأحد أن يقول فلم لم يجعل الخالق القادر ذلك الخير الغالب عن ذلك الشر النادر مميزا بما كان ممتنعا لذاته؛ فلم يكن ذلك عجزا فى حق الخالق، لأن العجز، إنما يحصل عند كونه فى نفسه ممكنا، فأما إذا كان ممتنعا لذاته لم يلزم العجز، فهذا حاصل مذهب الفلاسفة فى هذا الباب.

والقول الثانى: قول المعتزلة: وهو أن كل ما حصل فى هذا العالم من أنواع الأمراض والآلام فعل الله تعالى، فإنه سبحانه وتعالى فعلها لأجل الاعتبار والعوض، أما الاعتبار فإن ذلك يصير لطفا داعيا للمكلف إلى فعل الواجبات، والاحتراز عن المقبحات، وبهذا الوجه يخرج فعل هذه الآلام عن كونه عبثا، وأما العوض فهو تعالى يعطى ذلك الحيوان فى الآخرة من المنافع، ما لو علم ذلك الحيوان مقادير تلك المنافع رضى بتحمل هذه الآلام فى الحال، ليصل إلى تلك المنافع فيما بعد ذلك، وبهذا الوجه يخرج فعل تلك الآلام عن أن يكون ظلما.

القول الثالث: قول أهل السنة: وهو أن الرحيم هو الذى يفعل الرحمة، ويوصل النعمة، وليس من شرط كونه رحيما أن لا يفعل إلا الرحمة، فهو تعالى رحيم، كريم، جواد، ودود، رءوف فى حق بعض عباده. وقهار جبار منتقم فى حق آخرين. فهو تعالى قابض، باسط: ضار، نافع، معز، مذل محيى مميت، بحسب الاعتبارين. ولم تكن رحمته وإحسانه معللا باستحقاق مستحق أو بسبب طاعة مطيع، ولم يكن قهره معللا باستحقاق مستحق، أو بسبب معصية عاص. فإنه وإن كان التفاوت فى القهر واللطف لأجل التفاوت فى الاستحقاق؛ فمن أين حصل ذلك التفاوت فى الطاعة والمعصية؟ فلم صار هذا مطيعا وذاك عاصيا مع التساوى فى القدرة والصلاحية؟ بل كل أحد يعلم أن هذا صار مطيعا. لأنه تعالى خلق فى قلبه ما يدعوه إلى الطاعة. وإنما صار العاصى عاصيا. لأنه تعالى خلق فى قلبه إرادة المعصية. وعند هذا يظهر أنه لا نهاية لرحمته. ولا نهاية أيضا لقهره. وأن رحمته غير معللة ألبتة بشىء من أفعال الخلق، وقهره غير معلل بشىء من أفعال الخلق. وأن كل ما حصل للخلائق من صفاتها وأفعالهم وأحوالهم فهو من الحق. وبإيجاده وتكوينه، وكيف يمكن تعليل فعله؟!

ولهذا المعنى قال أبو بكر الواسطى: لا أعبد ربا ترضيه طاعتى، وتسخطه معصيتى، ومعناه أنه لو صارت طاعة العبد علة لحصول رضا الخالق، وذنبه علة لحصول سخط الخالق، لكان العبد مغيرا لصفة الحق، ومؤثرا فى تبديل أحوال الحق، وذلك محال، بل رضاه هو الذى حمل المطيعين على الطاعات، وسخطه هو الذى حمل العصاة على المعاصى، وكل شىء صنعه، ولا علة لصنعه. هذا شرح مذاهب الخلق فى هذا الباب.

السؤال الثالث: قال المعتزلة: إن إثبات صفة الرحمة لا يستقيم على قول أهل السنة، وذلك لأن مذهبهم أنه تعالى خلق الكفر فى الكافر، وخلق فيه قدرة لاتصلح إلا للكفر، وإرادة لا تصلح إلا للكفر، وداعية لا تصلح إلا للكفر، وسلب عنه الإيمان، وما أعطاه قدرة صالحة للإيمان، ولا إرادة صالحة له، ولا داعية صالحة له، فهذه أسباب ثمانية، كل واحد منها مستقل بتحصيل الكفر على سبيل الوجوب، وتحصيل المنع من الإيمان على سبيل الوجوب، ثم إنه تعالى اقتضت قدرته القديمة تحصيل الكفر فيه، وإرادته القديمة تحصيل الكفر فيه وعلمه القديم المتعلق بكونه كافرا تحصيل الكفر فيه، وخبره القديم المتعلق بكونه كافرا تحصيل الكفر

فيه، فيصير المجموع أربعة ؛ وكما اقتضت هذه الوجوه الأربعة تحصيل الكفر فيه، فأيضا لم تتعلق قدرة الله بتحصيل الإيمان فيه؛ ولا إرادته، ولا علمه، ولا خبره، فهذه أربعة أخر مانعة من حصول الإيمان، فصار المجموع ستة عشر وجها، وكل واحدة منها سبب مستقل مؤثر، موجب لحصول الكفر، والمنع من الإيمان.

ثم مع تأكد هذه الأسباب، وقوة هذه المؤثرات، يكلفه بالإيمان، ويقول : إن لم تؤمن عذبتك أبد الآباد، ودهر الداهرين، أنواعا من العذاب لا تبلغ العقول إلى وصف شدتها وقوتها.

قالوا: ومن المعلوم أن من كان هذا دأبه وعادته، فإنه يكون أبعد الموجودات عن الرحمة، والإحسان، والجود، فثبت أن صفة الرحمة لا يمكن إثباتها على مذهب أهل السنة.

والجواب: هذا الكلام وارد على المعتزلة أيضا من وجهين:

الأول : أنا نعلم بالضرورة أن القادر ما لم يمل قلبه إلى الفعل أو الترك لم يترجح الفعل على الترك، ولا الترك على الفعل، فنقول: ظهر أن الفعل موقوف على إرادة الفعل، وإرادة الفعل محدثة؛ فنقول : إن حدثت من غير محدث فقد لزم تجوز حدوث الشيء من غير مؤثر، وهو يفضي إلى نفي الصانع، وإن كان محدثها هو العبد افتقر في إحداث تلك الإرادة إلى إرادة أخرى، ولزم التسلسل، وإن كان محدثها هو الله تعالى، فقبل أن أحدث الله تلك الإرادة لم يكن العبد متمكنا من ذلك الفعل، وبعد أن أحدثها لم يكن متمكنا من ذلك الفعل، لأن عند حدوث إرادة الفعل لم يكن إرادة الترك حاصلة، ولو حصل الترك عند حصول إرادة الفعل يحصل الترك من غير إرداة الترك، وقد بينا أنه محال، فإذا كان الأمر كذلك لزم القطع بأن كل الأفعال منتسبة إلى قضاء الله وقدره، وحينئذ يلزمهم كل ما ألزموه لنا.

والثاني: هو أن العلم بعد الإيمان مضاد ومناف لوجود الإيمان، وكان الله عالما بأن أبا جهل لا يؤمن؛ فإذا كلفه الإيمان فقد كلفه بأن يجمع بين الضدين، أعني بين العلم بعد الإيمان، ووجود الإيمان، ومعلوم أن التكليف بالجمع بين الضدين لا يمكن الوفاء به، فكان هذا الأمر سببا لاستحقاق العذاب الدائم، فيلزمهم عدم الرحمة، كما ألزموه لنا، فثبت أن هذا الإشكال وارد عليهم، كما هو وارد علينا، وأن الجواب عن الكل ما قدمناه من : أنه يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد.

السؤال الرابع : قالوا: العبد شق عليه إيصال النعمة، ودفع البلية، والله تعالى لا يشق عليه ذلك، والفعل مع المشقة أدخل في استحقاق المدح من الفعل مع غير المشقة، فلزم أن تكون رحمة العبد أكمل من رحمة الرب.

والجواب : أنا بينا أن رحمة الله هي التي أثرت في إيجاد رحمة العبد، فلولا سبق رحمة الله لما حصلت رحمة العبد.

المسألة الخامسة : أيهما أكثر مبالغة: الرحمن أم الرحيم:

روى أبو صالح، عن ابن عباس؛ أنه قال: الرحمن الرحيم اسمان رقيقان، أحدهما أرق من الآخر؛ ولم يبين أيهما أرق.

وقال الحسين بن الفضل البلخي، هذا وهم من الراوي، لأن الرقة ليست من صفات الله تعالى، قال النبي ﷺ« إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف».

واعلم: أنه لا شك أن الرحمن الرحيم كل واحد منهما مشتق من الرحمة وإن لم يكن أحدهما أشد مبالغة من الآخر، كانا لفظين مترادفين من جميع الوجوه من غير تفاوت في المعنى، وذلك بعيد، فوجب القطع بكون أحدهما أكثر مبالغة من الآخر، ثم اختلفوا فقال الأكثرون: الرحمن أكثر مبالغة من الرحيم، واحتجوا عليه بوجوه:

الأول: أنه من المشهور أنهم كانوا يقولون. يا رحمن الدنيا، ورحيم الآخرة. ومعلوم أن رحمته في الدنيا شاملة للمؤمن والكافر، والصالح والطالح، وذلك بإيصال الرزق، وخلق الصحة، ودفع الأسقام، والمعائب، والدواهي، وأما رحمته في الآخرة فمختصة بالمؤمنين، فدل هذا على أن الرحمن أكثر مبالغة من الرحيم، لأن الرحمة الناشئة من اسم الرحمن عامة في حق الولي، والعدو، والصديق، والزنديق، والرحمة الناشئة من اسم الرحيم مختصة بالمؤمنين.

ولهذا قال جعفر الصادق رضى الله عنه : اسم الرحمن خاص بالحق، عام فى الأثر، لأن رحمته تصل إلى البر والفاجر. واسم الرحيم عام فى الاسم، خاص فى الأثر لأن اسم الرحيم قد يقع على غير الله تعالى، فهو من هذا الوجه عام إلا أنه خاص فى الأثر؛ لأن هذه الرحمة مختصة بالمؤمنين.

الثانى: أن بناء وزن الرحمن للمبالغة، يقال، رجل غضبان، وشبعان، وأنا ملآن، ورجل عريان، وهو الذى لا ثوب له أصلا، فإن كان له ثوب خلق فقد يقال: إنه عار، ولا يقال عريان، وأما الرحيم فهو فعيل، والفعيل قد يكون بمعنى الفاعل، كالسميع بمعنى السامع وبمعنى المفعول، كالقتيل بمعنى المقتول، وليس فى واحد منهما كبير مبالغة.

الثالث: أن الرحمن والرحيم كلمتان من جنس واحد، وحروف الرحمن أكثر وكل ما كان كذلك كان أكثر مبالغة، فوجب كون الرحمن أكثر مبالغة من الرحيم.

الرابع: روى أبو سعيد أن عيسى عليه السلام قال: الرحمن رحمن الدنيا، والرحيم رحيم الآخرة. وهذا يدل على أن الرحمن أكثر مبالغة.

فإن قيل: فإذا كان الرحمن أكثر مبالغة من الرحيم، فكيف قدم على ذكر الرحيم؟

قلنا: فيه وجوه: الأول: أن اسم الرحمن اسم انفرد به البارى تعالى، كما أن اسم الله انفرد به، فذكر أولا اسم الله، ثم ذكر عقيبه اسم الرحمن؛ لما حصل بينهما من هذه المجانسة.

وثانيها: أن الرحمن وإن كان يفيد الرحمة العامة للكل إلا أن الرحيم يفيد الرحمة الخاصة بالمؤمنين فكان الرحمن كالأصل، والرحيم كالزيادة فى التشريف، والأصل يجب تقديمه على الزيادة، كقوله تعالى: ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**﴾[يونس: ٢٦].

وثالثها: أن نظم البسملة على هذا الترتيب أحسن، وموافقتها لآخر آيات الفاتحة أشد.

وقال آخرون: الرحيم أشد مبالغة فى الرحمة، واحتجوا بوجوه.

الأول: أن اسم الرحمن كما يفيد معنى الرحمة فيفيد مع ذلك نوعا من الهيبة، والقهر، والكبرياء، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ **الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا**﴾ [الفرقان: ٢٦] فلولا إشعار لفظ الرحمن بشىء من الهيبة والقهر، وإلا لما كان ذكر الوعيد عقيبه مناسب، فذكر فى البسملة اسم الله، وهو يدل على غاية القهر، والجبرية، والكبرياء، ثم ذكر عقبه الرحمن، وهو كالمتوسط فى القهر، واللطف، وختم بالرحيم، وهو الدال على كمال الرحمة.

الثانى: أن ذكر الرحيم بعد ذكر الرحمن يدل على أن الرحيم أكثر مبالغة.

أما قولهم: إنما قدم الرحمن على الرحيم، لأنه مختص بالله تعالى، فكان بينه وبين اسمه الله مناسبة.

قلنا: قد بينا أن قولنا: الله اسم محض، فيجب تقديمه على الكل أما الرحمن فإنه مشتق وصفة، وتقديم الأكمل على غير الأكمل غير جائز.

وقوله: الرحيم يقبل الزيادة، قلنا: رحمته حقيقة واحدة، ولفظ الرحمن ما أفاد إلا رحمه فى الدنيا، ولفظ الرحيم أفاد رحمته فى الدنيا والآخرة، فوجب أن يكون اسم الرحيم أبلغ.

وقوله: وذلك لأجل أن هذا الترتيب أوفق لمقاطع الآيات، قلنا: هذا غير معتبر، بدليل أن كل من قال إن البسملة آية من الفاتحة وقف على قوله «أنعمت عليهم» مع أن هذ المقطع لا يوافق ما قبله من المقاطع.

الثالث: أن الختم وقع على اسم الرحيم، فوجب أن يكون أكثر دلالة على الرحمة: لأن ختم الكلام على ما هو أكثر دلالة على الرحمة أجلب بحسن الظن بالله، وأكثر قوة فى الرجاء، فى رحمة الله.

المسألة السادسة: حظ العبد من اسميه تعالى الرحمن الرحيم: ذكر الشيخ الغزالى: أن النبى ﷺ قال: «تخلقوا

بأخلاق الله» وهذا يقتضى أن يكون للعبد عن كل اسم من أسماء الله تعالى حظ يليق به، والحكماء المتقدمون قالوا أيضا: الفلسفة هى التشبه بالإله بقدر الطاقة البشرية، إذا عرفت هذا فنقول حظ العبد من اسم الرحمن أن يكون كثير الرحمة.

واعلم أن كل من كان إليه أقرب كان بإيصال الرحمة إليه أولى، وأقرب الناس إليه نفسه، فوجب أن يرحم نفسه، ثم يرحم غيره، كما قال عليه الصلاة والسلام: «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول».

فأما رحمته مع نفسه فإما أن يكون فى الأمور الروحانية أو الجسمانية، أما الروحانية فاعلم أن للنفس قوتين نظرية، وعملية، أما النظرية فإيصال الرحمة إليها تخليتها عن الجهل، وتحليتها بالعلم، وأما العملية فصونها فى الأخلاق عن طرفى الإفراط والتفريط، وإلزامها المواظبة على التوسط بين الطرفين.

وأما فى الأمور الجسمانية فقسمان للأمور المطلوبة بالذات، والمطلوبة بالعرض، فالأولى اللذات الجسمانية: وهى محصورة فى المطعوم والمنكوح. وقد قال تعالى: **﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾** [الأعراف: ٣] فالرحمة على البدن هو الامتناع عن الإسراف. وأما المطلوبة بالعرض فهى المال والرحمة فيه. قوله تعالى: **﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾** [الفرقان: ٦٧] فهذه معاقد رحمة كل أحد على نفسه.

أما رحمته على غيره فقد كتب أرسطاطاليس كتابا إلى الإسكندرية وقال فيه. إن الملوك أقسام.

أحدها: ملوك الهند. وهم يسدون أبواب اللذات الجسمانية على أنفسهم. وعلى رعيتهم. وذلك لأنهم قالوا: من كانت معيشته فى الدنيا مع التعب والمحنة. فإذا خرج منها فرح وسعد، ومن كانت معيشته مع اللذة فإذا خرج عنها اشتاق إليها، فوقع فى العذاب، فلا جرم يجب على العاقل أن يسعى فى إتعاب النفس فى الدنيا، لينال السعادة بعد الموت.

وثانيها: ملوك العجم، . وهم يفتحون أبواب اللذات الجسمانية على أنفسهم، وعلى رعيتهم؛ لأن معتقدهم أن اللذات الحقيقية هى اللذات الجسمانية، وأن الروحانية خيالات ضعيفة.

وثالثها: ملوك اليونانيين، وهم يسدون باب اللذات على نفوسهم، ويفتحونه على رعيتهم، قالوا: لأن الملك فى الأرض نائب الله فى العالم، وإله العالم يُطْعِم ولا يُطْعَم، وينفع ولا يُنفع، وكان الملك السعيد من يكون متشبها بالإله فى هذه الصفة.

ورابعها: ملوك الأعاجم، وهم يفتحون باب اللذات الجسمانية على أنفسهم ويسدونها على رعاياهم وهؤلاء هم نواب الشياطين.

وإذا عرفت هذه الحكاية ظهر لك أن كمال رحمة الإنسان هو أن يسعى فى إيصال نفع إلى الغير، ودفع ضرر عنه، ولأجل كمال هذه الصفة، قال عليه الصلاة والسلام «التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله» وكان فى آخر حياته يقول «الصلاة وما ملكت أيمانكم»، وكان بعض المشايخ يقول: مجامع الخيرات محصورة فى أمرين، صدق مع الحق، وخُلق مع الخلق.

وهذه المقدمة برهانية، لأن الموجود إما واجب وهو الحق سبحانه، وإما ممكن وهو الخلق، وكمال العبودية فى حضرة الحق أن يصير العبد مكاشفا، فإن الحكم والأمر له. لا لغيره، كما قال تعالى **﴿ لله الأمر من قبل ومن بعد﴾** [الروم: ٤] وكمال العبودية لله بالنسبة إلى الخلق، والإحسان إليهم لأجل الحق، والله أعلم.

ومما يؤكد أن هذه المرتبة أعظم المراتب، أنه تعالى وصف رسوله عليه الصلاة والسلام بالرحمة فقال: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** [الأنبياء: ١٠٧] وقال **﴿بالمؤمنين رءوف رحيم﴾** [التوبة: ١٢٨] وقال: **﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾** [آل عمران: ١٥٩].

ومدح الرسول أصحابه فبدأ فى الذكر بوصف أبى بكر بالرحمة، فقال: «أرحم أمتى بأمتى أبو بكر» وقال:

«الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء» وقال: «من لا يَرْحم لا يُرحم».

ويقال: إن عمر بن عبد العزيز خرج إلى المصلى يوم العيد، فلما صلى قال: اللهم ارحمنى، فإنك قلت: ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ [الأعراف: ٥٦] فإن لم أكن من المحسنين فأنا من الصائمين، وقد قلت: ﴿ والصائمين والصائمات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ [الأحزاب: ٢٥] فإن لم أكن من الصائمين، فأنا من المؤمنين، وقد قلت: ﴿ وكان بالمؤمنين رحيما﴾ [الأحزاب: ٤٣] فإن لم أستوجب ذلك فأنا شىء، وقد قلت ﴿ ورحمتى وسعت كل شىء﴾ [الأعراف: ١٥٦] فإن لم أكن كذلك فأنا مصاب، حيث حُرمت رحمتك؛ وأنت قلت ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة﴾ [البقرة: ١٥٦]

المسألة السابعة فى كلام المشايخ فى اسمى الرحمن الرحيم قال بعضهم: الرحمن لأهل الافتقار. والرحيم لأهل الافتخار، إذا شهدوا جلاله طاشوا وافتقروا، وإذا شهدوا جماله عاشوا وافتخروا، وقيل الرحمن بما ستر فى الدنيا والرحيم: بما غفر فى العقبى.

وقال عبد الله بن المبارك: الرحمن الذى إذا سئل أعطى، والرحيم الذى إذا لم يُسْأل غضب.

روى أبو هريرة أنه قال عليه الصلاة والسلام: «من لم يسأل الله يغضب عليه» والشاعر نظم هذا المعنى، فقال:

الله يغضب أن تركت سؤاله
وبُنَى آدم حين يُسأل يَغضب

وقال أبو بكر الوراق: الرحمن بالنعماء. والرحيم بالآلاء، فالنعماء ما أعطى وحبى، والآلاء ما عرف وروى.

وقال محمد بن على الترمذى، الرحمن بالإنقاذ من النيران، والرحيم بإدخال الجنان، بيان الأول قوله ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾ [آل عمران: ١٠٣] والرحيم بقوله ﴿ ادخلوها بسلام آمنين﴾ [الحجر: ٤٦]

وقال الحارث بن أسد المحاسبى: الرحمن بإزالة الكروب والعيوب، والرحيم بإنارة القلوب بالغيوب.

وقال السدى: الرحمن بكشف الكروب، والرحيم بغفران الذنوب، الرحمن بغفران السيئات، والرحيم بقبول الطاعات.

وقال بعضهم: الرحمن بتعليم القرآن دليله ﴿ الرحمن * علم القرآن ﴾ [الرحمن: ١، ٢] والرحيم بتشريف التكريم والتسليم، دليله ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾ [يس: ٥٨]

وقيل إن قوله: الله للسابقين، والرحمن للمقتصدين والرحيم للظالمين. (شرح أسماء الله الحسنى / ١٥٣ ـ ١٧٢).

(لسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٦١٢، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ـ جمع وترتيب أحمد عبد الجواد، قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود، والسادة شعبان على خليل عبد الرحمن ومحمد المهدى محمود على / ١٨ ـ ٢٥ والمقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٦١ ـ ٦٣، وشرح أسماء الله الحسنى وهو الكتاب المسمى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ١٥٣ ـ ١٧٢ انظر أيضا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٨٨، ٥٨٩).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب «حروف من غير نقط» كتبها محمد حداد / ٦٠، وجمالية الخط الكوفى ـ حسن قاسم حبش / ١٠، ١٣، ١٦.

*** الرحمن عز وجل (سورة):**

السورة رقم ٥٥ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف، وهى مدنية وعدد آياتها سبعون وست بصرى وسبع حجازى وثمان كوفى وشامى وخلافهم فى خمسة مواضع: الأول الرحمن عده الكوفى والشامى. الثانى: خلق الإنسان الأول تركه المدنيان. الثالث: للأنام تركه المكى الرابع: شواظ من نار عده الحجازى. الخامس: المجرمون تركه البصرى. ورءوس آياتها: الرحمن (١) القرءان (٢) الانسان (٣) البيان (٤) بحسبان (٥) يسجدان (٦) الميزان (٧) الميزان (٨) الميزان (٩) للأنام (١٠) الأكمام (١١) والريحان (١٢) تكذبان (١٣) كالفخار (١٤) نار (١٥)

تكذبان (١٦) المغربين (١٧) تكذبان (١٨) يلتقيان (١٩) يبغيان (٢٠) تكذبان (٢١) والمرجان (٢٢) تكذبان (٢٣)كالأعلام (٢٤)تكذبان (٢٥) فان (٢٦) والإكرام (٢٧) تكذبان (٢٨) شأن (٢٩) تكذبان (٣٠) الثقلان (٣١) تكذبان (٣٢) بسلطان (٣٣) تكذبان (٣٤)تنتصران (٣٥) تكذبان (٣٦)كالدهان (٣٧) تكذبان (٣٨)جان (٣٩) تكذبان (٤٠) والأقدام (٤١) تكذبان (٤٢) المجرمون (٤٣) آن (٤٤) تكذبان (٤٥) جنتان (٤٦) تكذبان (٤٧) أفنان (٤٨) تكذبان (٤٩)تجريان (٥٠) تكذبان (٥١) زوجان (٥٢) تكذبان (٥٣) دان (٥٤) تكذبان (٥٥) ولا جان (٥٦) تكذبان (٥٧) والمرجان (٥٨) تكذبان (٥٩)إلا الإحسان (٦٠) تكذبان (٦١) جنتان (٦٢) تكذبان (٦٣)مدهامتان (٦٤) تكذبان (٦٥) نضاختان (٦٦) تكذبان (٦٧) ورمان (٦٨) تكذبان (٦٩) حسان (٧٠) تكذبان (٧١) الخيام (٧٢) تكذبان (٧٣) جان (٧٤) تكذبان (٧٥) حسان (٧٦) تكذبان (٧٧)والإكرام (٧٨) .

وفيها من مشبه الفاصلة المتروك موضعان : (١) : خلق الإنسان ، الثانى (٢) رب المشرقين (سعادة الدارين / ٦٩ ، ٧٠).

ويصوغ الشيخ عبد الفتاح القاضى فى منظومته الموسومة بالفرائد الحسان ما يتصل بالخلاف فى عد آيات سورة الرحمن، ويتبع الأبيات التى يبدؤها بلفظ «قلت» بالشرح الذى يبدؤه بلفظ «وأقول» ، وذلك على النحو التالى :

قلت :

لشام الرحمن مع كوف وَرَد
ثم المدينى أول الإنسان رد

وأقول : المعنى أن قوله تعالى ﴿ الرحمن﴾ ورد عده للشامى والكوفى وتركه لغيرهما، وأن المدينى ـ وإطلاقه يشمل المدنيين الأول والثانى ـ رد لفظ الإنسان فى الموضع الأول أى لم يعده وهو قوله تعالى ﴿ خلق الإنسان﴾ الذى بعده ﴿علمه البيان﴾ فغير المدنيين يعده، وتقييد لفظ الإنسان بالأول للاحتراز عن الثانى وهو ﴿ خلق الإنسان من صلصال﴾ فليس معدودا لأحد .

[الرحمن : ٢٦]

١٤١ - كل من عليها فان . خط ثلث متراكب (بقلم حامد الآمدى).

قلت :

وأسقط المكى للأنام
كثان نار للعراقى الشامى
والمجرمون ثانيا للكل
إلا لبصرى كما فى النقل

وأقول : أخبرت فى البيت الأول بأن المكى أسقط من عدد الآيات قوله تعالى ﴿ والأرض وضعها للأنام﴾ فيكون ثابتا فى عد غيره، وبأن إسقاط المكى لهذا الموضع كإسقاط لفظ نار الثانى للعراقى والشامى . والمراد قوله تعالى ﴿ شواظ من نار﴾ وإذا كان العراقى ـ البصرى والكوفى ـ والشامى لا يعدون هذا الموضع فالحجازيون يعدونه، وقيدت لفظ نار بالثانى للاحتراز عن الأول وهو ﴿ من مارج من نار﴾ فإنه معدود إجماعا . وأخبرت فى البيت الثانى بأن لفظ المجرمون فى الموضع الثانى معدود لكل علماء العدد إلا للبصرى فمتروك له، والمراد به قوله تعالى ﴿ يكذب بها المجرمون﴾ وقيدته بالموضع الثانى لإخراج الموضع الأول وهو ﴿يعرف المجرمون﴾ فلم يعد لأحد .

وأماكن الخلف فى هذه السورة ، خمسة : الرحمن، خلق الإنسان، للأنام، من نار، بها المجرمون، والله أعلم (نفائس البيان / ٤٣ ، ٤٤)

ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص سورة الرحمن فى

البصيرة الخامسة والخمسين من بصائره فيقول:

السورة مكية بالاتفاق. آياتها ثمان وسبعون فى عد الكوفة والشام، وسبع فى الحجاز، وست فى البصرة. وكلماتها ثلاثمائة وإحدى وخمسون وحروفها ألف وثلاثمائة وست وثلاثون...

مجموع فواصل آياتها «مرن» وقيل هذه الحروف الألف إلا ﴿ المغربين﴾ [١٧] و ﴿ المجرمون﴾ [٤٣].

معظم مقصود السورة: المنة على الخلق بتعليم القرآن. وتلقين البيان، وأمر الخلائق بالعدل فى الميزان، والمنة عليهم بالعصف والريحان، وبيان عجائب القدرة فى طينة الإنسان، وبدائع البحر، وعجائبها: من استخراج اللؤلؤ والمرجان، وإجراء الفلك على وجه الماء أبدع جريان. وفناء الخلق وبقاء الرحمن، وقضاء حاجات المحتاجين، وأن لا نجاة للعبد من الله إلا بحجة وبرهان، وقهره الخلائق فى القيامة بلهيب النار والدخان، وسؤال أهل الطاعة والعصيان، وطوف الكفار فى الجحيم، ودلال المؤمنين فى نعيم الجنان. ومكافأة أهل الإحسان بالإحسان، ونشاط المؤمنين بأزواجهم من الحور الحسان، وتقلبهم ورودهم فى رياض الرضوان، على بساط الشاذروان، وخطبة جلال الحق على لسان أهل التوحيد والإيمان بقوله: ﴿ تبارك اسم ربك﴾.

(الشاذروان: جدار قصير خارج جدار الكعبة يعد كالإزار لها أو كالتأزير، وكأنه يريد سور الجنة)

السورة محكمة

فضل السورة

[الرحمن: ٤٦]

فيه أحاديث منكرة، منها حديث أُبى: لكل شىء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكره. وقال: من قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه، وأدى شكر ما أنعم الله عليه. وقال: يا على، من قرأها فكأنما أعتق بكل آية فى القرآن رقبة، وله بكل آية قرأها مثل ثواب امرأة تموت فى نفاسها (بصائر ١ / ٤٤٧ ـ ٤٤٩).

وعن حكمة وقوع سورة الرحمن بعد سورة القمر يقول الإمام جلال الدين السيوطى أقول: لما قال سبحانه وتعالى فى آخر القمر: ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾ [٤٦] ثم وصف حال المجرمين فى سقر، وحال المتقين فى جنات ونهر، فصَّل هذا الإجمال فى هذه السورة أتم تفصيل، على الترتيب الوارد فى الإجمال.

فبدأ بوصف مرارة الساعة، والإشارة إلى إدهائها، ثم وصف النار وأهلها، وذلك فى ﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾ إلى ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آن﴾ [٣١ ـ ٤١] ثم وصف الجنة وأهلها، ولذا قال فيهم ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ [٤٦] وذلك هو عين التقوى والتقوى: هى: خوف مقام الرب، وبذلك يتفق التفصيل هنا مع الإجمال فى قوله تعالى: ﴿ إن المتقين فى جنات ونهر﴾ فى سورة القمر ولم يقل: لمن آمن وأطاع، أو نحوه، لتتوافق الألفاظ فى التفصيل والمفصل.

وعُرف بذلك أن هذه السورة بأسرها شرح لآخر السورة التى قبلها فلله الحمد على ما ألهم وفهَّم (تناسق الدرر / ١٢٠، ١٢١).

وأما عن المتشابهات: فيقول الإمام الكرمانى عن التكرار وأسراره فى هذه السورة:

قوله تعالى: ﴿ ووضع الميزان﴾ [٧، ٨، ٩] أعاده ثلاث مرات (أعاد «الميزان» فقط) فصرح ولم يضمر، ليكون كل واحد قائما بنفسه، غير محتاج إلى الأول وقيل: لأن كل واحد غير الآخر. الأول: ميزان الدنيا، والثانى: ميزان الآخرة، والثلث: ميزان العقل. وقيل: نزلت متفرقة فاقتضى الإظهار.

قوله تعالى: ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ كرر الآية إحدى

سورة الرحمن

● بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ
الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ
﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا
تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ
وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا
لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ
﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ
كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ
وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ
﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا

وثلاثين مرة، ثمانية منها ذكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه (وهى الآيات من ١٦ إلى ٣٤) ومبدأ الخلق ومعادهم. ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم (والسبعة الثانية من ٣٤ إلى ٤٥) وحسن ذكر الآلاء عقيبها لأن فى صرفها ودفعها نعما توازى النعم المذكورة، أو لأنها حلت بالأعداء وذلك يعد أكبر النعماء.

وبعد هذه السبعة ثمانية (والثمانية التى فى نعيم الجنان من ٤٧ إلى ٦١، والتى للجنتين دون الأولين من ٦٣ إلى ٧٥) فى وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة ثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله، ووقاه السبعة السابقة، والله تعالى أعلم (أسرار التكرار فى القرآن / ١٩٨).

وعن التعريف بما جاء فى سورة الرحمن من الأسماء والأعلام المبهمة يقول الإمام السهيلى:

قوله عز وجل: ﴿ خلق الإنسان﴾ [٣] روى سعيد عن قتادة قال هو آدم عليه السلام وقال غيره هو محمد ﷺ وقيل أن الألف واللام لعموم الجنس فهى محمولة على العموم (التعريف والإعلام / ١٦٣).

وقال الإمام السيوطى:

قوله تعالى ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ [٤٦]: أخرج ابن أبى حاتم، عن ابن شوذب وعطاء: أنها نزلت فى أبى بكر (مفحمات الأقران / ١٠٥).

ويطرح الإمام الرازى أسئلة افتراضية قد تدور فى الأذهان بالنسبة لسورة الرحمن، ويجيب عنها بطريقة «فإن قيل، قلنا»، وذلك على النحو التالى:

فإن قيل: أى مناسبة بين رفع السماء ووضع الميزان حتى قرن بينهما؟

وذلك فى قوله تعالى: ﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان﴾ [٧] قلنا: لما صدر هذه السورة بتعديد نعمه سبحانه على عبيده، ذكر من جملتها وضع الميزان الذى به نظام العالم وقوامه، لا سيما أن المراد بالميزان «العدل» فى قول الأكثرين «القرآن» فى قول، وكل ما تعرف به المقادير فى قول كالمكيال والميزان والذراع المعروف ونحوها.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ألا تطغوا فى الميزان﴾ [٨] أى لا تجاوزوا فيه العدل ـ مغن عما بعده من الجملتين فما فائدتهما؟ قلنا: المراد بالطغيان فيه أخذ الزائد، وبالإخسار فيه إعطاء الناقص وأمر بالتوسط الذى هو إقامة الوزن بالقسط ونهى عن الطرفين المذمومين

فإن قيل: كيف قال تعالى هنا: ﴿ خلق الإنسان من صلصال كالفخار﴾ [١٤] وهو الطين اليابس الذى لم يطبخ لكن له صلصلة: أى صوت إذا نقر، وقال تعالى فى موضع آخر: ﴿ من صلصال من حمإ مسنون﴾ [الحجر: ٢٦، ٢٨، ٣٣] وقال تعالى: ﴿ من طين لازب﴾ [الصافات: ١١] وقال تعالى: ﴿ من تراب﴾ [آل عمران: ٥٩] وانظر الكهف والحج والروم وغافر؟

قلنا: الآيات كلها متفقة فى المعنى، لأنه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ رب المشرقين ورب المغربين﴾[١٧] فكرر ذكر الرب ولم يكرره فى سورة المعارج بل أفرده فقال تعالى: ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب﴾ [المعارج: ٤٠] وكذا فى سورة المزمل: ﴿ رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا﴾ [المزمل: ٩]

قلنا: إنما ذكر الرب تأكيدا، فكان التأكيد بهذا الموضع أليق منه. بذينك الموضعين، لأنه موضع الامتنان وتعديد النعم، ولأن الخطاب فيه مع جنسين وهما الإنس والجن.

فإن قيل: بعض الجمل المذكورة فى هذه السورة ليست من النعم كقوله تعالى ﴿ كل من عليها فان﴾ [٢٦] وقوله تعالى: ﴿يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران﴾ [٣٥] فكيف حسن الامتنان بعدها بقوله تعالى: ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾[٣٦] قلنا: من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العقاب، فإبقاء من هو مخلوق للفناء نعمة، وتأخير العقاب عن العصاة أيضا نعمة فلهذا امتن علينا بذلك.

فإن قيل: كيف قال تعالى ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾ [٣١] والله تعالى لا يشغله شيء؟

قلنا: قال الزجاج: الفراغ فى اللغة على ضربين: أحدهما الفراغ من شغل، والآخر القصد للشيء والإقبال عليه، وهو تهديد ووعيد، ومنه قولهم: سأتفرغ لفلان: أى سأجعله قصدى، فمعنى الآية سنقصد لعقابكم وعذابكم وحسابكم.

فإن قيل: كيف وعد سبحانه الخائف جنتين فقط؟

وذلك قوله تعالى: ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ قلنا: لأن الخطاب للثقلين، فكأنه قيل لكل خائفين من الثقلين جنتان، جنة للخائف الإنسى، وجنة للخائف الجنى، وقيل: المراد به أن لكل خائف جنتين، جنة لفعل الطاعات، وجنة لترك المعاصى. وقيل: جنة يثاب بها، وجنة يتفضل بها عليه زيادة لقوله تعالى: ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ [يونس: ٢٦] أى الجنة وزيادة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ فيهن قاصرات الطرف ﴾ [٥٦] ولم يقل سبحانه فيهما، والضمير للجنتين؟

قلنا: الضمير لمجموع الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة وغيرها مما سبق ذكره. وقيل: هو للجنتين: وإنما جمعه لاشتمال الجنتين على قصور ومنازل. وقيل: الضمير للمنازل والقصور التى دل عليها ذكر الجنتين. وقيل الضمير لمجموع الجنان التى دل عليها ذكر الجنتين. وقيل الضمير عائد إلى الفرش لأنها أقرب، وعلى هذا القول «فى» بمعنى على، كما فى قوله تعالى: ﴿ أم لهم سلم يستمعون فيه﴾ [الطور: ٣٨].

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ [٥٦، ٧٤] يفتضهن، ونساء الدنيا لا يفتضهن الجان، فما فائدة تخصيص الحور بذلك؟

قلنا: معناه أن تلك القاصرات الطرف إنسيات للإنس وجنيات للجن، فلم يطمث الإنسيات إنسى، ولا الجنيات جنى (الأنموذج الجليل ٥ / ٤٦٣ ـ ٤٦٦، ومسائل الرازى وأجوبتها / ٣٣١ ـ ٣٣٣).

ويسوق فضيلة الشيخ الشنقيطى الأدلة التى يدفع بها إيهام وجود تعارض بين بعض آيات السورة فيقول:

قوله تعالى: ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران﴾[٣٥] لا يخفى ما يسبق إلى الذهن من أن إرسال شواظ النار الذى هو لهبها، والنحاس الذى هو دخانها، أو النحاس المذاب وعدم الانتصار ليس فى شيء منه إنعام على الثقلين. وقوله لهم ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ يفهم منه أن إرسال الشواظ والنحاس وعدم الانتصار من آلاء الله، أى نعمه على الجن والإنس.

والجواب من وجهين:

الأول: أن تكرير ﴿فبأى ألاء ربكما تكذبان﴾ للتوكيد. ولم يكرره متواليا لأن تكريره بعد كل آية أحسن من تكريره متواليا، وإذا كان للتوكيد فلا إشكال لأن المذكور منه بعد ما ليس من الآلاء موكد للمذكور بعد ما هو من الآلاء.

الوجه الثانى: أن ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ لم تذكر إلا بعد ذكر نعمة أو موعظة أو إنذاز وتخويف، وكلها من آلاء الله التى لا يكذب بها إلا كافر جاحد. أما فى ذكر النعمة فواضح (دفع إيهام الاضطراب / ٢٨١).

وقد قسم حجة الإسلام الغزالى لباب القرآن إلى نمطين، نمط الجواهر، ونمط الدرر وعرَّف جواهر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، كما عرف درر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه. وقد ذكر من الجواهر سبعا وعشرين آية هى:

قوله تعالى: ﴿ الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان * الشمس والقمر بحسبان * والنجم والشجر يسجدان * والسماء رفعها ووضع الميزان * ألا تطغوا فى الميزان * وأقيموا الوزن بالقسط ولا تُخسروا الميزان * والأرض وضعها للأنام * فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام * والحب ذو العصف والريحان * فبأى آلاء ربكما تكذبان * خلق الإنسان من صلصال كالفخار * وخلق الجان من مارج من نار * فبأى آلاء ربكما تكذبان * رب المشرقين ورب المغربين * فبأى آلاء ربكما تكذبان * مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان * فبأى آلاء ربكما تكذبان * يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان * فبأى آلاء ربكما تكذبان * وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام * فبأى آلاء ربكما تكذبان * كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ١ ـ ٢٧] (جواهر القرآن ودرره/ ١١٤).

ولم يذكر من الدرر شيئا.

أما ما ورد عن رسم المصحف فقد جاء فى «المقنع» ما يلى:

١ ـ ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها: ﴿الجوار﴾ [الرحمن: ٢٤]

٢ ـ ما رُسم بإثبات الياء على الأصل: ﴿ فيؤخذ بالنواصى﴾ [٤١]

٣ ـ ما حذفت منه إحدى اليائين اختصارا وما أثبتت فيه على الأصل: وجدت فى مصاحف أهل العراق ﴿المنشئت﴾ [٢٤] بالياء من غير ألف، وكذلك رسمه الغازى بن قيس فى كتابه، وذلك على قراءة من كسر الشين كأنهم لم حذفوا الألف أثبتوا الياء، ورأيت فى بعضها «بأيْيتْه» و «بأيْيت» و«بأيْيتنا» حيث وقع إذا كانت الياء خاصة فى أوله بيائين على الأصل قبل الاعتلال، وفى بعضها بياء واحدة على اللفظ وهو الأكثر.

٤ ـ ما اختلف فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف:

فى [الرحمن: ٥٥] كتبوا فى بعض المصاحف ﴿فبأى ءالاء ربكما تكذبان﴾ بالألف وفى بعضها «تكذِّبن» بغير ألف من أول السورة إلى آخرها وفى بعض المصاحف «وجنا الجنتيـن دان» [٥٤] بالألف وفى بعضها «وجنى» بالياء.

٥ ـ ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المنتسخة من الإمام بالزيادة والنقصان:

فى [الرحمن: ١٢]: فى مصاحف أهل الشام «والحب ذا العصف والريحان» بالألف والنصب، وفى سائر المصاحف «ذو العصف» بالواو والرفع. قال أبو عبيد: وكذلك رأيتها فى الذى يقال له الإمام مصحف عثمان رضى الله عنه، وفيها فى مصاحف أهل الشام «ذو الجلال والإكرام» آخر السورة [٧٨] بالواو، وفى سائر المصاحف «ذى الجلال والإكرام» بالياء، والحرف الأول [٢٧] فى كل المصاحف بالواو (المقنع/ ٤٠، ٥٢، ٥٦، ٥٧، ٩٦، ١٠٢، ١١٢).

أما عن رسم المصحف العثمانى بالنسبة لسورة الرحمن فقد أورد الخوارزمى فى «موجز كتاب التقريب» ما يلى:

﴿ ألا تطغوا﴾ [٨] بغير نون. ﴿ ذو العصف﴾ [١٢]، ﴿ذو الجلال﴾ [٢٧] بالألف، ﴿ فبأيى﴾ بياءين فى إحدى وثلاثين موضعا، ﴿ أيه الثقلان ﴾ [٣١] بغير ألف، ﴿بسيماهم﴾ [٤١] ﴿وجنا﴾ [٥٤] بالألف (موجز كتاب التقريب/ ٨٥).

أما عن القراءات السبع بالنسبة لسورة الرحمن فقد أوردها ابن مجاهد كما يلى:

١ ـ قوله تعالى: ﴿ والحب ذو العصف والريحان﴾ [١٢] (العصف: ورق الزرع والتبن). قرأ ابن عامر وحده: (والحبَّ ذا العصف والريحان) بالنصب. وقرأ الباقون:

﴿والحبُّ ذو العصف﴾ رفعا. واختلفوا فى: (والريحان) فى رفع النون وخفضها: فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم: (والريحان) رفعا. وقرأ حمزة والكسائى: (والريحان) خفضا.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ [٢٢]

قرأ نافع وأبو عمرو يخرج منهما بضم الياء وفتح الراء ﴿اللؤلؤ والمرجان﴾ رفعا وروى حسين الجعفى عن أبى عمرو (يخرج) بضم الياء وكسر الراء (اللؤلؤَ والمرجان) نصبا.

وقرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ﴿يخرج منهما﴾ مفتوحة الياء (اللؤلؤُ والمرجان) رفعا.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿وله الجوار المنشئات﴾ [٢٤]

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر [والكسائى]: ﴿المنشئات﴾ بفتح الشين.

وقرأ حمزة: (المنشئات) بكسر الشين.

واختلف عن عاصم: فروى حفص عنه: ﴿المنشئات﴾ بفتح الشين وروى يحيى بن آدم عن أبى بكر عن عاصم: (المنشئات) و (المُنشئات) فتحا وكسرا. وروى حرمى عن حماد بن سلمة عن عاصم: ﴿المنشئات﴾ فتحا.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿سنفرغ لكم﴾ [٣١].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: ﴿سنفرغ لكم﴾ بالنون. وروى حسين الجعفى عن أبى عمرو: (سيفرغ) بفتح الياء والراء

وقرأ حمزة والكسائى: (سيفرغ) بفتح الياء وضم الراء.

٥ ـ قوله تعالى: ﴿أيه الثقلان﴾ [٣١].

قرأ ابن عامر وحده: (أيه) بضم الهاء ويقف عليها من قرأ بهذه القراءة على الهاء.

وقرأ الباقون: ﴿أيه﴾ فتحا.

وكان أبو عمرو والكسائى يقفان: (أيها) بالألف.

وأخبرنى محمد بن يحيى قال، حدثنا أبو جعفر الضرير محمد بن سعدان قال: كان الكسائى يقف: (أيها) بالألف فى الثلاثة.

(جاءت: ﴿أيه﴾ فى ثلاثة مواضع فى القرآن: ههنا وفى سورة النور [٣١] وسورة الزخرف [٤٩].

٦ ـ قوله تعالى: ﴿يرسل عليكما شواظ﴾ [٣٥]

قرأ ابن كثير وحده: (شواظ) بكسر الشين.

وقرأ الباقون: ﴿شواظ﴾ برفع الشين.

٧ ـ قوله تعالى: ﴿من نار ونحاس﴾ [٣٥]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (ونحاس) خفضا.

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى: ﴿ونحاس﴾ رفعا.

٨ ـ قوله تعالى: ﴿لم يطمثهن إنس﴾ [٥٦، ٧٤]

قرأ الكسائى وحده: (يطمثهن) بضم الميم فى الحرف الأول [٥٦] وبكسرها فى الحرف الثانى [٧٤] كذلك أخبرنى محمد بن يحيى الكسائى عن أبى الحارث عنه. وقال أبو عبيد: كان الكسائى يرى الضم فيهما والكسر، وربما كسر إحداهما وضم الأخرى. وأخبرنى أحمد بن يحيى عن سلمة ابن عاصم عن أبى الحارث عن الكسائى: ﴿لم يطمثهن﴾ يقرؤهما بالرفع والكسر جميعا لا يبالى كيف قرأهما.

وقرأ الباقون: ﴿يطمثهن﴾ بكسر الميم فيهما.

٩ ـ قوله تعالى: ﴿تبارك اسم ربك ذى الجلل والإكرام﴾ [٨٧].

قرأ ابن عامر وحده: (ذو الجلل) [بالواو] وكذلك هى فى مصاحف أهل الشام.

وقرأ الباقون: ﴿ذى الجلل﴾ بالياء، وكذلك هى فى مصاحف أهل الحجاز والعراق، وليس فى هذه السورة ياء إضافة (كتاب السبعة فى القراءات / ٦١٩ ـ ٦٢١).

وهذا ما أورده الإمام الشاطبى فى «حرز الأمانى» حيث يقول:

ووالحبُّ ذو الريحان رفع ثلاثها
بنصب (كـ)ـفى والنون بالخفض (شـ)ـكّلاَ

ويخرج فاضمم وافتح الضم (إ) ذ(حـ)ـمى

وفى المنشئات الشين بالكسر (فـ)ـا حملا

(صـ)ـحيحا بخُلف نفرُغُ الياء (شـ)ـائع

شـواظ بكسـر الضم مكّيُّهم جـلا

ورفع نحـاسٌ جـر (حقٌّ) وكسـر ميـ

ـم يطمث فى الأولى ضُمَّ (تـ)ـهدى وتقبلا

وقـال بـه لليث فى الشـان وحـده

شيـوخ ونص الليث بـالضم الاولا

وقـول الكسـائى ضم أيهمـا تشـا

وجيـه وبعض المقـرئين بـه تـلا

وآخـرُهـا يـا ذى الجـلال ابن عـامـر

بـواو ورسم الشـام فيـه تمثَّـلا

ويشرح الشيخ على محمد الضباع ذلك فيقول:

قرأ ابن عامر ﴿ **والحب ذا العصف والريحان**﴾ بالنصب فى الثلاثة والأخوان برفع الحب وذا وجر الريحان والباقون برفع الثلاثة . قرأ نافع وأبو عمرو ﴿ **يخرج منهما**﴾ بضم الياء وفتح الراء والباقون بفتح الياء وضم الراء. قرأ حمزة وشعبة بخلف عنه ﴿ **المنشئات**﴾ بكسر الشين والباقون بفتحها. قرأ الإخوان ﴿ **سنفرغ لكم**﴾ بالياء والباقون بالنون . قرأ ابن كثير ﴿**شواظ**﴾ بكسر الشين والباقون بضمها. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ **ونحاس**﴾ بخفض السين والباقون برفعها. روى دورى الكسائى ﴿ **يطمثهن**﴾ فى الموضع الأول بضم الميم وفى الثانى بكسرها ورويا عن أبى الحارث بعكس ذلك وأورد بعضهم عنه أيضا النص بضم الأول دون الثانى فله وجهان وروى جماعة من أهل الأداء عن الكسائى من روايتيه التخيير فيهما بمعنى أنه إذا كسر الأول ضم الثانى وإذا ضم الأول كسر الثانى وجملة الأمر أنك إذا أردت قراءتهما للكسائى فاقرأ الأول بالضم ثم الكسر والثانى بالكسر ثم الضم وقرأهما غير الكسائى بالكسر قولا واحدا، قرأ ابن عامر ﴿ **ذو الجلال**﴾ آخر السورة بواو بعد الذال والباقون بالياء (حرز الأمانى / ١٨٣ ، ١٨٤).

ويشرح الإمام أبو شامة الأبيات ويسوق مع الشرح فوائد لغوية، وننقله فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

١٠٥٢ ـ [ووالحبُّ ذو الريحان رفع ثلاثها

بنصب(كـ)ـفى والنون بالخفض (شـ)ـكّلا]

ثلاثها: بمنزلة كلها فى صحة الإضافة، وأنث العدد قصدا إلى الكلمات، وأطلق الرفع والنصب فى الثلاث على حسب ما يليق بكل منها، فرفع الحب والريحان بالضمة فيهما، ونصبهما بالفتح فيهما، ورفع ذو بالواو ونصبها بالألف.

وفى قوله فى البقرة: ناصبا كلماته، بكسر لم يجتز بلفظ النصب حتى يبين أنه بالكسر، لتيسر ذلك عليه ثَمَّ وتعسره هنا، وإلا فالمعهود فى عبارته بالنصب إنما هو الفتحة ورفع الثلاثة بالعطف على فاكهة، أى فيها فاكهة والحب والريحان، وذو: صفة للحب، ونصبها بفعل مضمر أى وخلق الحب ذا العصف والريحان ورسمت ذا بالألف فى المصحف الشامى، وخفض حمزة والكسائى النون من الريحان على تقديمه ذو العصف وذو الريحان، والريحان الورق الذى يشم والعصف ورق الزرع، ولا خلاف فى جره، لأنه مضاف إليه صريحا، وقوله شكل من شكلت الكتاب إذا قيدته بالضبط بما يدل على الحركات مأخوذ من شكال الدابة لأن اللفظ قبل شكله متردد من جهات يتعين بالشكل بعضها:

١٠٥٣ ـ [ويخرج فاضمم وافتح الضم (إ) ذ حمى

وفى المنشآت الشين بالكسر (فـ) احملا]

يريد ـ منهما اللؤلؤ ـ قرأه الجماعة على إسناد الفعل إلى الفاعل، وقرأه نافع وأبو عمرو على أنه فعل ما لم يسم فاعله، فضما الياء وفتحا الراء ـ المنشآت ـ بكسر الشين وفتحها نعت للجوار، وهى السفن فقراءة الفتح ظاهرة لأنها أنشئت وأجريت، وقيل المرفوعات الشرع، وقيل فى معنى الكسر إنها تنشىء الموج بجريها أو ترفع الشرع، أو تنشىء السير على طريق المجاز، نحو مات زيد، ومرض فمات، يضاف الفعل

إليه إذا وجد فيه وهو فى الحقيقة لغيره، والفاء فى فاحملا زائدة، وهى رمز، والشين مفعول به، أى احمل الشين بالكسرا أى انقلها كذلك، وأراد احملن بنون التأكيد، فأبدلها ألفا كما سبق فى نظائر له، ثم تمم الرمز فقال :

١٠٥٤ ـ *[(صـ)ـحيحا بخلف نفرغ الياء (شـ)ـائعٌ*

شـواظٌ بكسـر الضَّمِّ مكيِّهم جـلا]

أى كسر الشين حمزة وأبو بكر بخلاف عنه وأما ﴿ سنفرغ لكما أيها الثقلان﴾ فالخلاف فيه بالياء والنون ظاهر، قال أبو على : وليس الفراغ هنا فراغا من شغل، ولكن تأويله القصد كما قال جرير *الآن قد فرغت إلى تميم* .

وقال الزمخشرى : المراد التوفر على النكاية، أى لا يكون له شغل سواه، ستنقضى شئون الدنيا فلا يبقى إلا شأن واحد، وهو جزاؤكم، والشواظ بكسر الشين وضمها : لغتان، وهو اللهب، وقوله جلا، ليس برمز لأنه قد صرح بالقارئ وهو مكيهم، فلا رمز معه، والله أعلم .

١٠٥٥ ـ *[ورفع نُحاس جر (حَقٌّ) وكسر مي*

ـم يطمث فى الأولى ضُمَّ (تـ)ـهدى وتُقبلا]

رفع مفعول جر، وحق فاعله، ورأيت فى بعض النسخ رفع بالضم على الابتداء، وجر بالرفع خبره، وحق مجرور بالإضافة؛ كلا اللفظين صواب، ووجهه ظاهر، ووجه رفع نحاس العطف على شواظ، وجره عطف على نار، أى الشواظ من نار ونحاس، وفى النحاس قولان : أحدهما أنه الدخان، والثانى أنه الصفر المذاب، وفى الشواظ أيضا قولان لأهل اللغة، قال أبو عبيد : هو اللهب لا دخان فيه، وقال بعضهم لا يكون الشواظ إلا من النار والدخان جميعا، فإن قلنا : النحاس بمعنى الدخان، والشواظ ما لا دخان فيه ظهرت قراءة الرفع، وعلى القول الآخر تظهر قراءة الجر، وإن قلنا : النحاس هو الصفر المذاب ظهرت أيضا قراءة الرفع، واستخرج أبو على وجها لقراءة الجر على قولنا الشواظ ما لا دخان فيه، وهو أن التقدير وشىء من نحاس، فيحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه، ثم حذفت من : من قوله ومن نحاس، لأن ذكره قد سبق فى ﴿ من نار﴾ .

١٠٥٦ ـ *[وقال بـه لليث فى الشان وحده*

شيـوخٌ ونص الليث بـالضم الأوّلا]

بـه أى بالضم؛ والثانى هو الذى قبلَه ﴿ حور مقصورات﴾ والا ولا نصب بالضم كقوله : عن الضرب مسمعا .

قال صاحب التيسير أبو عمر عن الكسائى ـ لم يطمثهن ـ فى الأول بضم الميم ، وأبو الحارث عنه فى الثانى، كذلك هذه قراءتى، والذى نص عليه أبو الحارث كرواية الدورى، وقال فى غيره وقرأت على فارس بن أحمد فى رواية أبى الحارث كرواية الدورى، وقال طاهر بن غلبون : إن الضم فى الأول للدورى، وعكس ذلك لأبى الحارث اختيار من أهل الأداء .

١٠٥٧ ـ *[وقول الكسائى ضم أيهما تشا*

وجيـهٌ وبعض المقـرئين بـه تـلا]

قال الدانى فى غير التيسير : على أن الكسائى خير فيهما فقال : ما أبالى أيهما قرأت بالضم أو الكسر بعد أن لا أجمع بينهما، قال أبو عبيد : كان الكسائى يروى فيهما الضم والكسر، وربما كسر إحداهما وضم الأخرى ، فقول الكسائى : هذا وجيه، أى له وجاهة، لأن فيه الجمع بين اللغتين، وبعض المقرئين به تلا، يعنى بهذا التخيير كابن أشتة، وغيره ، ممن لم يذكر غير التخيير.

١٠٥٨ ـ *[وآخرها يا ذى الجلال ابن عامر*

بـواو ورسم الشـام فيـه تمثَّلا]

أى يا ذو الجلال، آخر السورة قرأها ابن عامر بواو، أى جعل مكانها واوا ولزم من ذلك ضم الذال قبلها ، فلهذا لم ينبه عليه وقصر لفظ «يا» ضرورة يعنى قوله سبحانه ﴿ تبارك اسم ربك ذى الجلال﴾ فهو بالياء نعت للرب، وبالواو نعت للاسم، لأن المراد بالاسم هنا المسمى، لأنه إشارة إلى الأوصاف الذاتية، وهى المراد تسبيحها وتنزيهها والثناء عليها بقوله ﴿ سبح اسم ربك الأعلى﴾ وقد استقصينا بيان ذلك وتحقيقه فى آخر كتاب البسملة الأكبر، وقوله : تمثل أى تشخص ، الواو فى رسم المصحف الشامى، وقد أجمعوا

على الأول أنه بالواو، وهو ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ (إبراز المعانى / ٦٩٤ ـ ٦٩٦).

ومن النظم أيضا قول ابن الجزرى فى طيبة النشر فى القراءات العشر:

والحبُّ ذو الريحان نصب الرفع (كـ)ـم
وخفض نونها (شفا) يخرج ضم
مع فتح ضم (إ) ذ (حما ثـ)ـق وكسر
فى المنشئات الشين (صـ)ـف خُلفا (فـ)ـخر
سنفرغ الياء (شفا) وكسر ضم
شواظ (د)م نحاس حر الرفع (شـ)ـم
حَبْرٌ كلا يطمث بضم الكسر (ر) م
خلف ويا ذى (آخرا) واو (كَـ)ـرُم

(طيبة النشر / ١٥٩).

ارجع إلى شرح الأبيات فى كل من المبسوط فى القراءات العشر لابن مهران / ٤٢٣ ـ ٤٢٥، والغاية فى القراءات العشر له أيضا / ٤٠٤ ـ ٤٠٦ وتقريب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى / ١٧٨.

وأما من حيث أنواع الوقف: الكافى، والتام، والحسن، والقبيح فى سورة الرحمن، فيوضحها الإمام أبو عمرو الدانى على النحو التالى:

﴿علمه البيان﴾ [٤] تام وقيل كاف تام عند أبى جعفر النحاس، وكاف عند ابن الأنبارى ﴿يسجدان﴾ [٦] تام ﴿الميزان﴾ [٨] كاف. ﴿ولا تخسروا الميزان﴾ [٩] تام، ومثله ﴿والريحان﴾ [١٢] ومثله ﴿كالفخار﴾ [١٤] ومثله ﴿من نار﴾ [١٥] ومثله ﴿ورب المغربين﴾ [١٧] ومثله ﴿لا يبغيان﴾ [٢٠] ومثله ﴿والمرجان﴾ [٢٢] ومثله ﴿كالأعلام﴾ [٢٤] ومثله ﴿والإكرام﴾ [٢٧] ومثله ﴿من فى السماوات والأرض﴾ [٢٩] ومثله ﴿فى شأن﴾ لمن قرأ ﴿سنفرغ لكم﴾ بالنون ومن قرأ بالياء لم يتم الوقف قبله، لاتصال به، وكونه كلاما واحدا، قال: ابن فراس حدثنا محمد قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبى راشد عن عبيد عن ابن عمير فى قوله تعالى ﴿كل يوم هو فى شأن﴾ قال من شأنه يصحب مسافرا، ويشفى مريضا، ويفك غائبا ﴿فانفذوا﴾ [٣٣] تام ﴿بسلطان﴾ كاف، ﴿فلا تنتصران﴾ [٣٥] تام ومثله ﴿وبين حميم آن﴾ [٤٤] ﴿ذواتا أفنان﴾ [٤٨] كاف. حدثنا محمد ابن أحمد قال حدثنا ابن الأنبارى قال حدثنا الكرمى قال حدثنا يحيى بن عمر الليثى قال حدثنا مسلم بن قتيبة عن عبد الله بن النعمان عن عكرمة فى قوله عز وجل، ﴿ذواتا أفنان﴾ قال ذواتا ظل، وأفنان: أغصان.

﴿ولا جان﴾ [٣٩] تام ﴿زوجان﴾ [٥٢] تام ﴿وجنى الجنتين دان﴾ [٥٤] كاف ﴿والمرجان﴾ [٥٨] تام، ومثله ﴿إلا الإحسان﴾ [٦٠] وقال ابن الأنبارى ومثله ﴿من دونهما جنتان﴾ وليس كذلك لأن قوله ﴿مدهامتان﴾ صفة لهما ﴿مدهامتان﴾ [٦٤] كاف، وقال ابن عبد الرزاق ﴿خيرات حسان﴾ [٧٠] تام، وليس كذلك، لأن قوله ﴿حور﴾ نعت أو بدل من ﴿خيرات﴾ ﴿وعبقرى حسان﴾ [٧٦] تام، وكل شىء فى هذه السورة ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ [٧٧] تام ما لم يتعلق ما قبله بما بعده (المكتفى / ٣٤٢، ٣٤٣)

أما من حيث التفسير فيسوق الإمام السيوطى مما ورد عن النبى ﷺ من التفاسير المصرح بها ورفعها قوله عن سورة الرحمن: أخرج ابن أبى حاتم عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿كل يوم هو فى شأن﴾ [الرحمن: ٢٩] قال من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قومًا ويضع آخرين» وأخرج ابن جرير مثله من حديث عبد الله بن منيب والبزار مثله من حديث ابن عمر. وأخرج الشيخان عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما» وأخرج البغوى عن أنس بن مالك قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ [الرحمن: ٦٠] وقال: هل تدرون ما قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: يقول: هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة؟» (الإتقان ٢ / ٢٥٩).

وفى تفسير سورة الرحمن جاءت هذه الأبيات وقد احتفظنا بأرقامها كما وردت فى النص.

٧٦٩ تبـاركـت يـا رحمن يـا مسـدى النعم
لك الحمـد فـالآلاء تنمـو تكثُّـرا
٧٧٠ وعلَّمتنـا القـرآن والنطق محسنـا
نهيت عـن النقصـان فى الـوزن مخسـرا
٧٧١ وأوجـدتنـا يـا واهب المن من عـدم
وأحـدثت معـدومـا فصـار مسخَّـرا
٧٧٢ وإنك ذو شأن وتحـدث مـا بـدا
على وفق مـا قـدرت قـد كـان مظهـرا
٧٧٣ كإحيـاء حـيٍّ أو إمـاتـة ميت
وإعـزاز إنسـان وإذلال آخـرا
٧٧٤ وإعـدام من أبليت إعطـاء سـائل
إجـابـة داعٍ كلُّ ذلك قُـدِّرا
٧٧٥ سألتك إيمـانـا يـزيـد مع الـرضـا
وجنـات عـدنٍ والـزيـادة كـوثـرا
(ألفية التفسير / ٥٩).

(سعادة الدارين فى بيان عد آى معجز الثقلين ـ الشيخ الحداد / ٦٩ ٧٠، ونفائس البيان شرح الفرائد الحسان ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٤٣، ٤٤، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١ / ٤٤٧ ـ ٤٤٩، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٢٠، ١٢١، وأسرار التكرار فى القرآن أو البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء الكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٩٨، والتعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ . مهنا / ١٦٣، ومفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البغا / ١٠٥ والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة، وجماعة من علماء مجلة الأزهر، هدية مجلة الأزهر، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ ـ ٥ / ٤٦٣ ـ ٤٦٦، ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب التنزيل للرازى، للمحقق نفسه / ٣٣١ ـ ٣٣٣، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ـ صاحب الفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٨١، وجواهر القرآن ودرره لحجة الإسلام الغزالى / ١١٤، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى / ٤٠، ٥٢، ٥٦، ٥٧، ٩٦، ١٠٢، ١١٢، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمد الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٨٥، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٦١٩ ـ ٦٢١، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى / ١٨٣، ١٨٤، وإبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى، للإمام أبى شامة، تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض / ٦٩٤ ـ ٦٩٦، وطيبة النشر فى القراءات العشر للإمام ابن الجزرى ـ بمراجعة وتحقيق صاحب الفضيلة الشيخ محمد على الضباع / ١٥٩، والمكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٣٤٢، ٣٤٣، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطى ٢ / ٢٥٩، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٥٩. انظر أيضا الغاية فى القراءات العشر لابن مهران ـ تقديم د. أحمد علم الدين رمضان الجندى، ود. مصطفى مسلم، دراسة وتحقيق محمد غياث الجنباز / ٤٠٤ ـ ٤٠٦، والمبسوط فى القراءات العشر لابن مهران ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى / ٤٢٣ ـ ٤٢٥، والكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى مختصر شرح الطيبة للنويرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ٥٦١، ٥٦٢، والتيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان سعيد الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتوبرتزل / ٢٠٦، ٢٠٧ وتقريب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ـ تحقيق وتقديم إبراهيم عطوة عوض / ١٧٨، وسراج القارئ المبتدى وتذكار المقرىء المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى / ٣٦١ ـ ٣٦٣، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٨ / ٢٨٧، ٢٨٨).

* **الرحمة :**

يقول التهانوى :

الرحمة بالفتح وسكون الحاء المهملة لغة رقة القلب وانعطاف يقتضى التفضل والإحسان وهى من الكيفيات التابعة للمزاج والله سبحانه منزه عنها فإطلاقه عليه مجاز عما يترتب عليه من إنعامه على عباده. كالغضب فإنه لغة ثوران النفس وهيجانها عند إرادة الانتقام فإذا أسند إلى الله تعالى

أريد به المنتهى والغاية ولذا قيل أسماء الله تعالى إنما تؤخذ باعتبار الغايات التى هى أفعال دون المبادى التى تكون انفعالات وذكر بعض المحققين أن الرحمن من صفات الذات وهى الرادة إيصال الخير ودفع الشر فالبارى سبحانه رحمن ورحيم لأن إرادته أزلية ومعنى ذلك أنه تعالى أراد فى الأزل أن ينعم على عبيده المؤمنين فيما لا يزال. وقال آخرون هى من صفات الفعل وهى إيصال الخير ودفع الشر ونسبتها إليه سبحانه عبارة عن عطاء الله تعالى العبد ما لا يستحقه من المثوبة ودفع ما يستوجبه من العقوبة وقيل هى تلك عقوبة من يستحق العقوبة.

وذكر الإمام الرازى فى مفاتيح الغيب أن الرحمة لا تكون إلا لله تعالى لأن الجود هو إفادة ما ينبغى لا لغرض وكل أحد غير الله إنما يعطى ليأخذ عوضا إلا أن العوض أقسام منها جسمانية كمن أعطى دينارا ليأخذ كرباسا ومنها روحانية وهى أقسام: أحدها إعطاء المال لطلب الخدمة والثانى إعطاؤه لطلب الثناء الجميل، والثالث إعطاؤه لطلب الإعانة، والرابع إعطاؤه لطلب الثواب الجزيل، والخامس إعطاؤه لدفع الرقة الجنسية عن القلب، والسادس إعطاؤه ليزيل حب المال عن قلبه فكل من أعطى إنما يعطى لغرض تحصيل الكمال فيكون ذلك فى الحقيقة معارضة وأما الحق سبحانه فهو كامل فى نفسه فيستحيل أن يعطى ليستفيد به كمالا (كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٢٨٨).

٣٢٤ ـ لوحة كاملة بخط الثلث والنسخ من كتابات مصطفى عزت سنة ١٢٦٣ هجرية.

ويقول صاحب الفضيلة الشيخ يوسف الدجوى فى بحث له:

الرحمة آصرة من أواصر الترابط الإنسانى، ولذلك دعا الإسلام إليها، وحث عليها، فهى فى كل قلب تقى، وقد خلق الله القلوب معادن فمن القلوب، ما هى كالحجارة أو أشد قسوة فصاحبها شقى، قال ـ عليه الصلاة والسلام: «لا تنزع الرحمة إلا من شقى» (صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه) وقال ـ عليه الصلاة السلام: «من لا يَرحم لا يُرحم» (أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذى).

وهناك قلوب عامرة بالرحمة، مملوءة بالعطف، تدفع صاحبها إلى البذل والعطاء، لا تبغى من ذلك جزاء، ولا شكرا، إلا رضاء الله ـ عز وجل ـ قال تعالى: ﴿ **ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا * إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا** ﴾ [الإنسان: ٨، ٩].

ومن ثم فالرحمة عنوان الكمال الذى يجب أن يكون عليه المؤمن، حتى ينال رضوان الله فى الدنيا والآخرة.

الرحمة من أشرف الخصال وأكرم الأخلاق؛ وإن الله لا يحب شيئا مثلما يحب الرحمة والتواضع؛ ولا يكره شيئا مثلما يكره القسوة والكبرياء.

وقد ورد فى الحديث الصحيح: «ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء». وذكر من التى للعاقل ها هنا لتغليب الأشرف على غيره. وإياك أن تفهم من ذكرها أنك لست مأمورا إلا برحمة النوع الإنسانى فقط، فإنك مأمور بالرحمة لكل ذى روح.

وقد قال ـ ﷺ: «فى كل كبد رطبة صدقة». وإذا كانت امرأة قد دخلت النار من أجل هرة حبستها كما فى الحديث الصحيح، فلا غرو أن تدخل الجنة من أجل هرة ترحمها.

وقد ورد: «إن الله رحيم، وإنما يرحم من عباده الرحماء»، ويقول الله ـ تعالى فى الحديث القدسى: «سبقت رحمتى غضبى».

وليس ذلك الحنان الذى تراه فى قلوب الآباء والأمهات فى

أفراد النوع الإنسانى ، وسائر أنواع الحنان ، مما يسوقهم سوقا اضطراريا إلى تعهد الولد ومراعاته فى كل ما يجب له ، ولا تلك الشفقة التى تجدها من نفسك إذا رأيت مظلوما ضعيفا أو فقيرا بائسا ، إلا أثرا من آثار تلك الرحمة الإلهية .

ومواساة الإخوان والجيران والشفقة على الفقراء والضعفاء من أفضل الأعمال التى حث عليها الدين وندبت إليها الشريعة . وكل ذلك من آثار الرحمة الإلهية التى قامت بها السموات والأرض ، ولا محل هاهنا لتفصيل رحمته تعالى بك وفضله عليك بجرى البحار ، وتفجير الأنهار ، وتيسير الأنوار ، وخلق الليل والنهار ، وإنبات النبات ، وبقية الآيات ، وأنواع النعم المتواترات .

وقد قال ـ تعالى : ﴿فانظر إلى ءاثر رحمت الله كيف يحى الأرض بعد موتها﴾ [الروم : ٥٠] وبالجملة ففيك من الإنسانية على قدر ما فيك من الرحمة . وعلى قدر ما فيك من القسوة يكون بعدك عن الله ، وانسلاخك من الإنسانية ، فإنك لا تتكمل إلا إذا انفعلت نفسك بالكمالات ومكارم الأخلاق المرة بعد المرة ، وعلى قدر لين قلبك وسرعة تأثرك ، يكون قبولك لتلك الكمالات . وأما ذلك القلب القاسى الذى لا ينفعل ولا يتأثر ، فإنه بعيد الكمال جدا ، حيث كان غير مستعد للانفعال ولا قابل للنقش فيه .

وإن من القلوب قلوبا ﴿كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهر وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء﴾ [البقرة : ٧٤]

ومن كان بهذه الصفة فهو شقى فى الدنيا والآخرة ، ممقوت لدى الله والناس .

وقد قرر الفلاسفة أنه قد ينحط إلى دركات هى أسفل من كل المراتب التى فيها أنواع الحيوان ، وإذًا لا يكون إنسانا إلا فى صورته .

وقد قال بعض الحكماء : إن من الناس من تفسد إنسانيته فيصبح غير إنسان . وقد أشار ـ سبحانه وتعالى ـ إلى ذلك بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم

واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابى أصيب به من أشاء

صدق الله العظيم

ورحمتى وسعت كل شىء
[الأعراف : ١٥٦]

﴿ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم (٤) ثم رددنه أسفل سفلين (٥) إلا الذين ءامنوا وعملوا الصلحت﴾ [التين : ٤ ـ ٦] ويقول : ﴿ والعصر (١) ان الإنسان لفى خسر (٢) إلا الذين ءامنوا وعملوا الصلحت وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣)﴾ [سورة العصر]

ولا يمكنك أن تصل إلى درجة الكمال إلا إذا لم تكن من ذوى القلوب القاسية والنفوس الجامحة .

والخلاصة أنه لو اتصف الناس بالرحمة لكانوا كاملين فى إنسانيتهم ، فلم يفعلوا فعل الوحوش الضارية بإخوانهم وبنى نوعهم .

لو تمت فى النفوس لما التهمت الأمم القوية الضعيفة . ولما فعلت بها ما لا تفعله الحيوانات بأضعفها . على أن الحيوان لا يفترس أبناء نوعه مهما كانت وحشيته وشراهته .

لو تمت الرحمة فى الأغنياء لما مقتهم الفقراء ، ولو تمت الرحمة فى القضاة لما تأخرت القضايا السنين الطوال ، ولا لحق أربابها شديد النكال وعظيم الوبال . ولو تمت فيك الرحمة لدعا لك جيرانك وأثنى عليك إخوانك . ولو تمت

الرحمة فيك لبذلت النصح للعامة والخاصة إخلاصا لهم وإشفاقا عليه (والدين النصيحة). ولو تمت فيك الرحمة لأشفقت على القريب والبعيد، ورحمت المبتلى والمعافى، والإنسان وغير الإنسان.

بل نقول: لو تمت فيك الرحمة لكنت من المرحومين الذين يشفقون على أنفسهم فلا يورطونها فى الهلكات ولا يجلبون عليها أعظم الآفات، ويحرمونها من أفضل أنواع السعادات.

وإجمال القول إنه إذا استقام هذا الأصل للإنسان فى الدين، استقام له سائره، ففاز بخير الدنيا والآخرة. فأزل - يرحمك الله - من نفسك القسوة، وكن رقيق الفؤاد ولا تكن من غلاظ الأكباد، فالراحمون يرحمهم الرحمن.

وما أحسن قول ابن حجر المكى فى هذا الموضوع:

ارحم عباد الله يرحمك الذى
عم الخلائق جوده ونواله
فالراحمون لهم نصيب وافر
من رحمة الرحمن جل جلاله

وقول الحافظ ابن عساكر:

بادر إلى الخير ياذا اللب مغتنما
ولا تكن عن قليل الخير محتشما
واشكر لمولاك ما أولاك من نعم
فالشكر يستوجب الإقبال والكرما
وارحم بقلبك خلق الله وارعهم
فإنما يرحم الرحمن من رحما

وقال غيره:

من يرحم الخلق فالرحمن يرحمه
ويكشف الله عنه الضر والبأسا

ففى صحيح البخارى جاء متصلا: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»: ولا بأس أن نذكر لك كلمة وجيزة عما جاء فى السنة من الحث على الرحمة فنقول: روى البخارى فى الأدب المفرد وأحمد وأبو داود والترمذى وآخرون عن عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ

صدق الله العظيم

[آل عمران: ٨]

ابن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء» لك أن تقرأ يرحمكم بالجزم جوابا للأمر، والرفع على أنه جملة دعائية.

وروى الشيخ هذا الحديث عن أسامه بن زيد بلفظ «إنما يرحم الله من عباده الرحماء» ومن ذلك ما روياه عن أبى هريرة أنه ﷺ قال: «من لا يَرحم لا يُرحم».

وروى أحمد عن جابر: من لا يَرحم لا يُرحم ومن لا يغفر لا يُغفر له.

ومنها ما رواه الشيخان عن جرير أن رسول الله ﷺ قال: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله»، وروى الإمام أحمد وعبد ابن حميد فى مسنديهما، والطبرانى، وغيرهم بسند جيد عن ابن عمر موقوفا ومرفوعا ارحموا ترحموا واغفروا يُغفر لكم، ويل للمُصرِّين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون. وأخرج أبو داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا تنزع الرحمة إلا من شقى».

وعنه أيضا قال: قبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن على - رضى الله عنهما - وعنده الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إن

بسم الله الرحمن الرحيم

أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين

صدق الله العظيم

[الأعراف: ١٥٥]

لى عشرة من الولد ما قبّلت أحدا منهم. فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يُرحم». أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذى.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يمشى بالطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، ثم خرج وإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسك بفيه حتى رقى فسقى الكلب، فشكر الله له تعالى فغفر له، قالوا يا رسول الله وإن لنا فى البهائم أجرا؟ قال: فى كل كبد رطبة أجر». أخرجه الشيخان فى الصحيحين ومالك فى الموطأ.

وعن ابن عمر ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ «دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض» (خشاش الأرض هوامها وحشراتها) أخرجه الشيخان. وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ «إن الرفق ما كان فى شىء إلا زانه، ولا نزع من شىء إلا شانه» أخرجه مسلم وأبو داود. عن جرير رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من يحرم الرفق يحرم الخير كله» أخرجه مسلم وأبو داود. وعن أبى موسى رضى الله عنه قال: كان النبى ﷺ إذا بعث أحدا فى بعض أمره قال: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا». أخرجه أبو داود («الرحمة» / ٥٣٤ ـ ٥٣٧)

ويقول فضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم فى بحث له.

عن أبى صالح الحنفى قال: قال رسول الله ـ ﷺ «إن الله ـ عز وجل ـ رحيم لا يضع رحمته إلا على رحيم، ولا يُدخل الجنة إلا رحيما».

قالوا: يارسول الله: إنا لنرحم أموالنا وأهلينا!

قال: ليس بذلك، ولكن ما قال الله عز وجل: ﴿حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ رواه الإمام أحمد فى الزهد.

من القيم الرفيعة فى الإسلام، ومميزاته ـ وما أكثرها ـ صفة الرحمة وصف الله ـ عز وجل ـ بها نفسه ـ فقال: بسم الله الرحمن الرحيم وقال: ﴿الحمد لله رب العالمين* الرحمن الرحيم﴾، ﴿إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ [البقرة: ١٤٣] ﴿إن الله غفور رحيم﴾ [المائدة: ٣٩] ﴿نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم﴾ [الحجر: ٤٩] ﴿ورحمتى وسعت كل شىء﴾ [الأعراف: ١٥٦] وقال سبحانه فى الحديث القدسى أنا أرحم بعبدى من الوالدة بولدها.

روى البخارى: قال، قال رسول الله ـ ﷺ: جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل فى الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه. ولقد وصف الله ـ عز وجل ـ رسوله محمدا بأنه الرحمة المرسلة للعالمين، فقال: سبحانه: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وقال: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ [آل عمران: ١٥٩] وقال: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ [التوبة: ١٢٨] وقال فى شأنه وشأن صحابته: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ [الفتح ـ ٢٩] كما مدح

سبحانه المؤمنين بالتواصى بالصبر والتواصى بالمرحمة، فقال: عز وجل: ﴿ ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * أولئك أصحاب الميمنة﴾ [البلد: ١٧، ١٨] والرحمة فى أصل معناها رقة فى القلب تقتضى الإحسان والانعطاف والإنعام وتقابلها القسوة والغلظة. وهى فى جانب الله تفضل وإنعام وإحسان، والرحمة التى يريدها الإسلام: هى الرحمة خاصة وعامة فالرحمة الخاصة هى أن يرحم الإنسان نفسه ويكون ذلك بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، ووقاية نفسه من أسباب العطب والخسران والذنوب والآثام، وحماية قلبه من القسوة، ووقاية نفسه من أكل الحرام، والإكثار من عمل الصالحات، مع الطمع فى رضوان الله عنه بدخول الجنة والنجاة من النار.

كما تكون الرحمة الخاصة بأن يرحم الإنسان أهله أو صاحبه «فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فيما رواه الطبرانى ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ «لن تؤمنوا حتى تراحموا»، قالوا كلنا رحيم يارسول الله، قال: «إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة الناس. رحمة العامة» أى الناس كافة.

أما الرحمة العامة فهى الرحمة الشاملة التى تعم الناس جميعا، وتظهر آثارها من القلب على الجوارح واللسان فى السعى فى إيصال البر والخير والمنافع إلى الناس وإزالة الأضرار والمكاره عنهم.

وعلامة الرحمة الموجودة فى قلب العبد أن يكون محبا لوصول الخير لكافة الخلق عموما وللمؤمنين خصوصا، كارها حصول الشر مع الصبر عليهم، فبقدر هذه المحبة والكراهة تكون رحمته. وأولى الناس بالرحمة الوالدان قال ـ عز من قائل: ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا﴾ [الإسراء: ٢٤] وعن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: أقبل رجل إلى نبى الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من الله فقال: هل لك من والديك أحد حى؟ قال: نعم، بل كلاهما. قال: فتبغى الأجر من الله تعالى؟ قال نعم. قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما.

بل إن الرحمة بهما والإحسان لهما: ليس مقصورا على برهما فى حياتهما، وإنما يمتد إلى ما بعد وفاتهما. فقد جاء رجل إلى رسول الله ـ ﷺ فقال: يارسول الله هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما به بعد وفاتهما؟ قال: نعم «الصلاة عليهما. أى الدعاء ـ والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما ـ أى تنفيذ وصيتهما ـ من بعدهما، وصلة الرحم ـ أى أقارب الأب والأم ـ التى لاتوصل إلا بهما، وإكرام صديقهما» رواه مسلم وأبو داود والترمذى.

ومن هنا كانت القسوة عليهما وعقوقهما من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله ومن الذنوب التى يعجل الله عقوبتها فى الدنيا قبل الآخرة.

فعن رسول الله ﷺ ـ فيما رواه البخارى ومسلم: أنه قال كل الذنوب يؤخر الله. ما يشاء منها إلا عقوق الوالدين؛ فإن الله يعجل لصاحبها فى الحياة قبل الممات.

وللأم درجة خاصة من البر والإحسان لما تحملته من المشاق والمتاعب. فقد روى البزار عن بريدة عن أبيه أن رجلا كان فى الطواف حامل أمه يطوف فسأل النبى ـ ﷺ: «هل أديت حقها؟» فقال: لا ولا بزفرة واحدة، ثم الرحمة بذوى القربى وذوى الأرحام: فقد روى أبو داود أنه قيل يارسول الله من أبر؟ قال: قال أمك وأباك وأختك وأخاك ومولاك الذى ذاك أى قريبك الذى يقرب من هؤلاء المذكورين ـ حق واجب ورحم موصلة أى قرابة يجب وصلها ـ قال تعالى: ﴿وآت ذا القربى حقه﴾ [الإسراء: ٢٦] روى الإمام أحمد عن أبى هريرة: سمعت رسول الله: يقول: الرحم شجْنه من الرحمن تقول يارب إنى قُطعت يارب إنى أسىء إلىَّ! يارب إنى ظلمت يارب، يارب! فيجيبها: إلا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك.

وممن تجب الرحمة بهم الأولاد بالعطف عليهم والرقة والحنو عليهم وبهم، فقد روى البخارى عن أبى هريرة أن النبى ـ ﷺ ـ قبَّل الحسن أو الحسين بن على وعنده الأقرع بن حابس، فقال إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا قط!

فنظر إليه رسول الله وقال من لا يرَحم لا يُرحم ... وفى رواية : أو أملك لك أن نزع الله الرحمة «من قلبك» وقد دمعت عينا رسول الله ـ ﷺ : عند فقد ابنه إبراهيم ولما سئل فى ذلك قال إنها رحمة ـ رواه مسلم .

كما تجب الرحمة بالضعفاء والمساكين، روى الطبرانى أن رسول الله ـ ﷺ : قال : «طوبى لمن تواضع فى غير منقصة، وذل فى نفسه من غير مسألة، وأنفق مالا جمعه فى غير معصية، رحم أهل الذلة والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة» .

وعن أبى هريرة أن رجلا شكا إلى رسول الله قسوة قلبه فقال له أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك، ارحم اليتيم وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك يلن قلبك . وتدرك حاجتك» ـ رواه أحمد .

وممن تجب الرحمة بهم المرضى وذوو العاهات : فلا تقسُ عليهم بل تكون رحيما بهما متخلقا بخلق الله معهم : قال ـ عز من قائل : ﴿ **ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما** ﴾ [الفتح : ١٧] .

وإذا كانت الرحمة التى يدعونا إليها الإسلام عامة لا تقف عند حد، فإن الواجب يقتضينا أن نتصف بها مع الناس أجمعين، وفى كل وقت وحين، حتى نكون أهلا لوعد ربنا حيث قال : ﴿ **إن رحمة الله قريب من المحسنين** ﴾ [الأعراف : ٥] وقال : ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم** ﴾ [التوبة : ٧١]

وكما دعينا إلى الاتصاف بصفة الرحمة مع بنى الإنسان جميعا، كذلك أمرنا بالرحمة مع العجماوات : قال رجل ـ فيما رواه الحاكم يارسول الله إنى لأرحم الشاة أن أذبحها فقال : إن رحمتها رحمك الله .

ولقد كانت الرحمة سببا فى مغفرة ذنوب المسرفين على أنفسهم فى المعصية فقد روى مسلم : أن امرأة بغيا رأت كلبا فى يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت موقها ـ خفها ـ فغفر لها به ـ كما أن امرأة دخلت النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ـ رواه البخارى .

فعلينا أن نقتدى برسول الله ـ الرحمة المهداة ـ حتى نكون أهلا لرحمة الله التى وسعت كل شىء («الرحماء يرحمهم الرحمن» / ١٧٠ ـ ١٧٣) .

قال الإمام النووى :

روى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا أتقبلون صبيانكم فقال نعم قالوا لكنا والله لا نُقَبِّل فقال رسول الله ﷺ أو أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة» وروى البخارى عن أبى قتادة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إنى لأقوم إلى الصلاة وأريد أن أطول فيها فاسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى كراهية أن أشق على أمتى» وروى مسلم عن هشام بن حكيم ابن حزام رضى الله عنهما أنه مر بالشام على أناس من الأنباط وقد أقيموا فى الشمس وصب على رءوسهم الزيت فقال ما هذا قيل يعذبون فى الخراج وفى رواية حُبِسوا فى الجزية فقال هشام أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا فدخل على الأمير فحدثته فأمر بهم فخلوا «الأنباط الفلاحون من ا لعجم»

وروى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة به من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال ابن عمر من فعل هذا لعن الله من فعل هذا إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا الغرض الهدف والشىء الذى يرمى إليه . وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ أن تُصبَّر البهائم . ومعناه تحبس للقتل وروى مسلم عن هشام بن حكيم بن حزام رضى الله عنه أن النبى ﷺ مر عليه حمار قد وُسِم فى وجهه فقال لعن الله الذى وسمه وفى روايه لمسلم نهى رسول الله ﷺ عن الضرب فى الوجه وعن

الوسم فى الوجه. وروى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأى رسول الله ﷺ حمارا موسوم الوجه فأنكر ذلك فقال والله لا أسِمُه إلا أقصى شىء من الوجه وأمر بحماره فكوى فى جاعرتيه فهو أول من كوى الجاعرتين«الجاعرتين ناحيتا الوركين حول الدبر» (مختصر كتاب رياض الصالحين / ٢٠٥ـ٢٠٧).

ويقول صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله عن وجوب التخلق بأخلاق الله :

إن الله يحب من عباده أن يكونوا على صفته، يجب أن يكونوا رحماء فيما بينهم: فيعطف كبيرهم على صغيرهم، ويوقر كبيرهم صغيرهم ويواسى غنيهم فقيرهم، ويعين قويهم ضعيفهم، ويرشد عالمهم جاهلهم، ويهدى حكيمهم سفيههم، ويرى المحكوم رحمة الحاكم به، كما يرى الأبناء رحمة الآباء والتلاميذ رحمة المعلمين والمرضى رحمة الأطباء، أولئك هم الذين يرحمهم الله، ويعطف عليهم، ويسعدهم بحسن لقائه، وينجيهم من فتنة الحياة والممات «الراحمون يرحمهم الرحمن» وكما أوجب الله تعالى على الإنسان أن يرحم أخاه الإنسان، أوجب عليه أن يرحم الحيوان، فالحيوان محتاج إلى الرحمة كما أن الإنسان محتاج إلى الرحمة، قال رسول الله ﷺ (اتقوا الله فى هذه البهائم العجماوات، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة)

الإيمان مصدر الرحمة :

الرحمة أثر من آثار الإيمان، يبعثها الطمع فى رحمة الله ـ وهى بعد فضيلة من فضائل الإنسان ـ وتدفع إليها العواطف النبيلة، والإحساس الإنسانى الشريف، وقد وصف الله تعالى بها نفسه، وتفضل بها على خلقه فقال تعالى: ﴿ **من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم**﴾ [الأنعام : ٥٤] ورفع الله درجة المخلصين، فأضافهم إليه بصفة الرحمة ﴿ **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**﴾ [الفرقان: ٦٣] وامتن بها على نبيه أما القسوة: فمن صفات الجاحدين، الذين لا يؤمنون بالله أو لا يشعرون بعظمة الله أو لا يعرفون أن القسوة هى من صفات الوحوش المفترسة ولا ينبغى أن يقيم أصحابها بين بنى الإنسان، وجدير بالإنسانية الفاضلة أن ترمى بها فى المغاور والكهوف، وحسب القساة على خلق الله، أن الله تعالى شبه قلوبهم بالحجارة، بل جعلها أشد منها قسوة ﴿ **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون**﴾[البقرة : ٧٤]

حسب القساة قول الرسول الرحيم: «لا تنزع الرحمة إلا من شقى»، وأى شقى أكبر من ذلك الذى يرى اليتامى والمساكين والضعفاء والمرضى، تتابعهم البلايا والمحن وتلعب بهم المصائب وتفتك بهم الأمراض والعلل، ثم لا يتأثر قلبه بعاطفة الشفقة عليهم والرحمة بهم ـ وإن ما نشاهده اليوم من آثار الحروب، إنما هو نتيجة لنزع الرحمة من القلوب وخلو الشفقة من النفوس، إن الفرق بين الرحيم والقاسى إنما هو الفرق بين المؤمن وغير المؤمن، هو الفرق بين السعيد والشقى، هو الفرق بين الإنسان وغير الإنسان، فارحموا وتراحموا يكمل إيمانكم وتعظم سعادتكم وتفخر بكم الإنسانية (من توجيهات الإسلام / ٣٠٤، ٣٠٥).

رحمة الله تعالى :

ويقول أيضا عن رحمة الله تعالى :

إن من صفات الله الذى خلقكم فأحسن الخلق ورباكم فأحسن التربية «صفة الرحمة» كتبها على نفسه وقال ﴿**ورحمتى وسعت كل شىء**﴾ [الأعراف: ١٥٦] واتخذ له منها اسمين كريمين «الرحمن الرحيم» وطلب من عباده المؤمنين أن يستعينوا بهما «بسم الله الرحمن الرحيم» وطلب منهم الثناء عليه والاعتراف له وحده بالربوبية العامة عن طريقهما«الحمد لله رب العالمين» الرحمن الرحيم ... » فبالرحمة نظر إليكم، وأنتم أجنة فى بطون الأمهات، وبالرحمة نظر إليكم، وأنتم فى ميدان العمل وعهد الكبر، وبها ينظر إليكم وملائكة الموت تخرج منكم الروح وسر الحياة، وبها ينظر إليكم وأنتم وقوف بين يديه يحاسبكم على ما قدمتم من

عمل، فيعرفكم الحسنات والسيئات ثم يقول ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها﴾.

وما نعمة أنعم الله بها على عباده ـ عامة كانت أم خاصة ـ إلا وهى أثر من آثار رحمته، فالصحة والمال، والزوجة الحسنة، والأبناء الصالحون، من رحمة الله. والعلم والهداية وراحة الضمير من رحمة الله. والإلهام بما ينفع فى الحياة وبما يضر من رحمة الله. والحكم والجاه، ونفوذ الكلمة من رحمة الله. فانظروا إلى آثار رحمة الله المحيطة بكم، الشاملة لجميع شئونكم، فى خلقكم، فى أبدانكم، فى موارد رزقكم، فى تعليمكم فى هدايتكم ﴿الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان﴾ [الرحمن: ١ ـ ٣] (من توجيهات الإسلام/ ٣٠٣، ٣٠٤).

وعن رحمة الله تعالى جاء ما يلى فى مختصر منهاج القاصدين:

قال الله تعالى: ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾ [الزمر: ٥٣]

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله عز وجل الخلق، كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش: إن رحمتى غلبت غضبى» أخرجاه فى «الصحيحين».

وعن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن لله عز وجل مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الإنس والجن والهوام والبهائم، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على أولادها. وأخَّر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة».

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن ربكم تبارك وتعالى رحيم، من هَمَّ بحسنه فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، ومن هَمَّ بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة أو يمحوها الله، ولا يهلك على الله تعالى إلا هالك».

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يقول الله عز وجل: من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن عمل سيئة، فجزاء سيئة مثلها أو أغفر، ومن اقترب إلىَّ شبرا اقتربت إليه ذراعا، ومن اقترب إلىَّ ذراعا اقتربت إليه باعا، ومن أتانى يمشى أتيته هرولة».

وعن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن رجلا أذنب ذنبا فقال: أى رب! أذنبت ذنبا فاغفر لى، فقال تبارك وتعالى: علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدى. ثم مكث ما شاء الله، ثم أذنب ذنبا آخر فقال: أى رب! عملت ذنبا فاغفره لى، فقال عز وجل: علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدى. ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا آخر فقال: أى رب عملت ذنبا فاغفره لى. فقال: علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب، أشهدكم أنى قد غفرت لعبدى، فليعمل ما شاء». هذه الأحاديث كلها صحاح (مختصر منهاج القاصدين/ ٤٠٦، ٤٠٧).

ويقرر الإمام الدامغانى أن «الرحمة» ترد فى القرآن الكريم على أربعة عشر وجها يفصِّلها كما يلى:

الإسلام. الجنة. المطر. النبوة. النعمة. القرآن. الرزق. النصر والفتح. العافية. المودة. الإيمان. التوفيق. عيسى عليه السلام. محمد ﷺ فوجه منها: الرحمة بمعنى الإسلام. قوله تعالى فى سورة ﴿هل أتى﴾[الإنسان] ﴿يدخل من يشاء فى رحمته﴾ [٣١] يعنى فى دينه الإسلام. نظيرها فى سورة حم عسق [الشورى] قوله تعالى ﴿ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته﴾ [٨] يعنى فى دينه الإسلام. كقوله سبحانه فى سورة الفتح ﴿ليدخل الله فى رحمته من يشاء﴾[٢٥] يعنى دين الإسلام. كقوله جل وعلا فى سورة البقرة ﴿يختص برحمته من يشاء﴾ [١٠٥] يعنى دينه الإسلام. نظيرها فى سورة آل عمران.

الثانى: الرحمة الجنة. قوله تعالى فى سورة آل عمران ﴿وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله﴾ [١٠٧] يعنى ففى الجنة. نظيرها فى سورة النساء ﴿فأما الذين آمنوا بالله

واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل﴾ [١٧٥] يعنى فى الجنة . كقوله تعالى فى سورة الجاثية ﴿فيدخلهم ربهم فى رحمته﴾ [٣٠] يعنى فى الجنة . وقوله تعالى فى سورة البقرة ﴿ أولئك يرجون رحمة الله﴾ [٢١٨] أى جنته . كقوله تعالى فى سورة العنكبوت ﴿ أولئك يئسوا من رحمتى﴾ [٢٣] يعنى جنتى .

الثالث : الرحمة يعنى المطر . قوله سبحانه فى سورة الأعراف ﴿وهو الذى يرسل الرياح بُشرا بين يدى رحمته﴾ [٥٧] يعنى المطر نظيرها فى سورة الفرقان . وقوله سبحانه فى سورة حم عسق [الشورى] ﴿ وينشر رحمته﴾ [٢٨] يعنى المطر . كقوله تعالى فى سورة الروم : ﴿ فانظر إلى آثار رحمة الله﴾[٥٠] يعنى المطر . كقوله تعالى (فيها) ﴿ ثم إذا أذاقهم منه رحمة﴾ [٣٣] يعنى المطر . وكقوله سبحانه (فيها) ﴿وليذيقكم من رحمته﴾ [٤٦] يعنى المطر .

الرابع : الرحمة بمعنى النبوة . قوله تعالى فى سورة صٓ ﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب﴾ [٩] يعنى مفاتيح النبوة نظيرها فى سورة الزخرف ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك﴾ [٣٢] يعنى النبوة .

الخامس : الرحمة النعمة . قوله تعالى فى سورة مريم ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾ [٢] أى نعمة ربك . كقوله تعالى فى سورة الكهف ﴿ آتيناه رحمة من عندنا﴾ [٦٥] يعنى نعمة من عندنا . السادس : الرحمة يعنى القرآن . قوله تعالى فى سورة الأنعام ﴿وهدى ورحمة﴾ [١٥٤] وقوله تعالى فى سورة يونس ﴿ قل بفضل الله وبرحمته﴾ [٥٨] يعنى القرآن . كقوله تعالى فى سورة يوسف ﴿ وهدى ورحمة﴾ [١١١] .

السابع : الرحمة الرزق . قوله تعالى فى سورة الإسراء ﴿ قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى﴾ [١٠٠] يعنى رزق ربى . كقوله تعالى فى سورة فاطر ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة﴾ [٢] يعنى من رزق . كقوله تعالى فى سورة الإسراء ﴿ابتغاء رحمة من ربك﴾ [٢٨] يعنى الرزق . مثلها فى سورة الكهف ﴿ينشر لكم ربكم من رحمته﴾[١٦] . (وفيها) أيضا ﴿ آتنا من لدنك رحمة﴾ [١٠] يعنى رزقا . الثامن : الرحمة والنصر والفتح . قوله تعالى فى سورة الأحزاب ﴿قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة﴾ [١٧] يعنى النصر والفتح .

التاسع : الرحمة بمعنى العافية . قوله تعالى فى سورة الزمر ﴿ إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة﴾ يعنى بعافية ﴿هل هن ممسكات رحمته﴾ [٣٨] يعنى عافيته .

العاشر: الرحمة يعنى المودة، كقوله تعالى فى سورة الحديد ﴿ وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة﴾ [٢٧] يعنى مودة كقوله تعالى فى سورة الفتح ﴿ رحماء بينهم﴾ [٢٩] أى متوادين .

الحادى عشر: الرحمة الإيمان . قوله تعالى فى سورة هود ﴿وآتانى رحمة من عنده﴾ [٢٨] (وفيها) ﴿ وآتانى منه رحمة﴾ [٦٣] يعنى بالرحمة الإيمان .

الثانى عشر: الرحمة التوفيق . قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ [٦٤] يعنى المنة والتوفيق . وفى سورة النساء والنور نحوه .

الثالث عشر: الرحمة عيسى ابن مريم عليه السلام . قوله تعالى فى سورة مريم ﴿ ولنجعله آية للناس ورحمة منا﴾ [٢١] أى عيسى ابن مريم عليه السلام .

الرابع عشر: الرحمة محمد ﷺ . قوله تعالى فى سورة الأنبياء ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [١٠٧] (قاموس القرآن / ١٩٩ـ٢٠٢) .

أما عن السنة النبوية المشرفة فقد أورد الإمام ابن حجر الهيتمى فى خاتمة كتابه «تحرير المقال» «أحاديث حاثة ومؤكدة للفقهاء والمعلمين، على الرحمة بالمتعلمين، والمبالغة فى إسداء الإحسان إليهم، والقيام بمصالحهم ما أمكن» وعددها عشرة أحاديث ننقلها فيما يلى، وقد وضعنا تعليقات المحقق الأستاذ عبد المعز عبد الحميد الجزار بين أقواس فى ثنايا النص :

الأول :

أخـرج أحمـد، والشيخـان: البخـاري، ومسلم في صحيحيهما، وأبو داود، والترمذي أنه ﷺ، قال:

«من لا يَرحم لا يُرحم».

(مسلم ٧ / ٧٧ ، الفتح الكبير ٣ / ٢٤٦، كنز العمال ٢ / ٣٥ وزاد بعده «ومن لا يغفر لا يغفر الله لـه ومن لا يتب لا يتـوب الله عليه» الطبـراني عن جـريـر بن عبد الله، وفي روايـة أخـرى رواها أحمـد في مسنـده، وأبو داود والبخـاري ومسلم والترمذي، عن أبي هريرة وللبخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله، وسنن الترمـذي ٤ / ٣١٨ وهو حـديث حسن صحيح، وفيض القدير ٦ / ٢٣٩ ومجمع الزوائد ٨ / ١٨٧ الشرح: من لا يكون من أهل الـرحمة لا يـرحمه الله أو من لا يـرحم الناس بالإحسان لا يثاب من قبل الرحمن. ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ أو من لا يكون فيه رحمة الإيمـان في الدنيا لا يرحم في الآخرة، أو من لا يـرحم نفسه بامتثـال الأمر وتجنب النهي لا يرحمه الله، لأنـه ليس عنده عهد، فالـرحمة الأولى بمعنى الأعمال، والثانية بمعنى الجزاء، ولا يثاب إلا من عمل عملا صالحا:

وأفـاد الحـديث: الحث على رحمـة جميـع الخـلائق: مـؤمن، وكـافر، وحـر وقين وبهيمـة وغيـر ذلك، ودخل في الـرحمـة التعهـد بنحـو إطعـام وتخفيـف حـمل، ونحـو ذلك).

وفي رواية لهم ما خلا أبو داود:

«من لا يرحم الناس لا يرحمه الله».

(مسلم ٧ / ٧٧ عن جريـر بن عبد الله بزيـادة (عز وجل) في آخره، ومجمع الزوائد ٨ / ١٨٧ والترمذي ٤ / ٣٢٣ وكنز العمال ٢ / ٣٥ والحديث حسن صحيح)

وأخرج الدولابي، وأبو نعيم، وابن عسـاكر، أنه ﷺ قال: «خـاب وخسـر عبـد لم يجعل الله تعـالى في قلبـه رحمـة للبشر».

(الفتح الكبيـر ١ / ٨٤ مع اختـلاف: الـدولابي في الكنى، وأبـو نعيم في المعـرفة، وابـن عساكـر عن عمـرو بن حبيب كنـز العمـال ٢ / ٣٥ وفي فيض القـديـر ٣ / ٤٣٠ روايتان الأولى مثل رواية الأصل والثانية مثل رواية الكنز، إلا أن فيها زيادة لفظ (تعالى).

الشـرح: حـرم وهلك عبـد لم يجعل الله تعـالى في قلبـه رحمة للبشر فويل للقاسية قلوبهم.

قـالت المؤلفـة: أوردنا تـرجمة الـدولابي في م ١٨ / ٨١ فانظرها في موضعها اهـ.

وأخرج أحمد، وأبو داود، والتـرمذي، و الحاكم، أنه ﷺ قال:

«الراحمون يرحمهم الرحمن ـ تبارك وتعالى ...» الحديث (الترمذي ١ / ٣٥٠ باب ما جاء في رحمة المسلمين عن عبد الله بن عمـرو بن العـاص مـع زيـادة «ارحمـوا من في الأرض يـرحمكم من في السمـاء، الـرحـم شجنـة من الـرحمن فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله» قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

الشرح: الـراحمون لمن في الارض من آدمـي وحيوان لم يؤمر بقتله بالشفقة والإحسان والمواساة والشفاعة وكف الظلم ثم بالتـوجع والتوجـه إلى الله والدعـاء له بإصـلاح الحال وأن خـالقهم يـرحمهم ويحسن إليهم وأن الـرحمـة مقيدة بـاتبـاع الكتاب والسنـة. قال العارف البوني: فإن كـان لك شوق إلى الرحمـة من الله فكن رحيمـا لنفسك ولغيرك ولا تستعبـد غيرك فـارحم الجـاهل بعلمك والـذليل بجـاهك والفقيـر بمـالك والكبير والصغيـر بشفقتك ورأفتك والعصاة بدعـوتك والبهائم بعطفك ورفع غضبك فأقـرب النـاس من رحمـة الله أرحمهم لخلقه).

وفي رواية للطبراني:

«إنما يرحم الله من عباده الرحماء»

(كنز العمال ٢ / ٣٥، فيض القـدير ٣ / ٨ الطبراني عن جرير بن عبد الله، وعزوه للطبـراني كالصريح في أنه لم يره في شيء من الكتب الستة وهو غفول قبيح فقـد عزاه هو نفسه في الدرر للشيخين معـا من رواية حديـث أسامة بن زيـد وهو في كتاب الجنـائز من البخاري ولفظـه عن أسـامة بن زيـد قال: أرسلت بنت النبي ﷺ تقـول: إن ابني قـد احتضـر فاشهـدنـا

فأرسل يقرئ السلام ويقول: إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه مسعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرفع إليهم الصبى فأقعدوه فى حجره ونفسه تقعقع ففاضت عيناه فقال سعد: يارسول الله ما هذا؟ قال هذه رحمة جعلها الله فى قلوب عباده: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء»)

الثانى:

أخرج البخارى فى تاريخه وأبو داود أنه ﷺ قال:

«من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا».

(كنز العمال ٢ / ٣٥ وفيض القدير ٦ / ٢٢٤ للبخارى فى الأدب وأبى داود عن ابن عمرو بن العاص رمز لحسنه ورواه الحاكم باللفظ المزبور وصححه وأقره الذهبى. والزواجر للهيتمى ١ / ٩٥ مع اختلاف.

الشرح: من لا يكون من أهل الرحمة لأطفالنا أيها المسلمون ويعرف حق كبيرنا سنا أو علما فليس على طريقتنا وسنتنا) وفى رواية للترمذى:

«ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا».

(الترمذى ١ / ٣٤٩ باب ما جاء فى رحمة الصبيان.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب. وفى الترمذى ١ / ٣٤٨ بزيادة (أنه) قال وفى الباب عن أنس وعائشة. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

والزواجر ١ / ٩٥ صح الحديث، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨ / ١٤ وكنز العمال ٢ / ٣٥ للترمذى عن أنس. وفى فيض القدير ٥ / ٣٨٨ روى الحديث بروايات أربع).

وفى أخرى لأحمد، والنسائى، والحاكم.

«ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف، وينه عن المنكر».

وفى أخرى لأحمد والترمذى:

«ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف، وينه عن المنكر».

الثالث:

أخرج أحمد، وأبو داود، وابن حبان، والحاكم أنه ﷺ قال:

«لا تنزع الرحمة إلا من شقى».

(كنز العمال: ٢ / ٣٥ لأحمد فى مسنده، وأبى داود فى الأدب، وابن حبان فى صحيحه، والحاكم فى مستدركه فى التوبة عن أبى هريرة. والفتح الكبير: ٣ / ٣٤١ وزاد فى رواته الترمذى والترمذى ١ / ٣٥٠ فى البر باب ما جاء فى رحمة المسلمين عن أبى هريرة قال سمعت أبا القاسم ـ ﷺ يقول ... الحديث.

قال أبو عثمان الذى روى عن أبى هريرة لا يعرف اسمه ويقال هو والد موسى بن أبى عثمان الذى روى عنه أبو الزناد وقد روى أبو الزناد عن موسى بن أبى عثمان عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ غير حديث. قال أبو عيسى: هذا أحديث حسن.

وفى فيض القدير ٦/ ٤٢٢. رواه البخارى فى الأدب المفرد قال ابن الجوزى فى شرح الشهاب وإسناده صالح ورواه عنه أيضا البيهقى قال فى المهذب وإسناده صالح.

الشرح: لأن الرحمة فى الخلق رقة القلب. ورقته: علامة الإيمان ومن لا رقة له لا إيمان له ومن لا إيمان له شقى، فمن لا يرزق الرقة شقى. وحقيقة الرحمة إرادة المنفعة وإذا ذهبت إرادتها من قلب شقى بإرادة المكروه لغيره ذهب عنه الإيمان والإسلام قال القرطبى: الرحمة رقة وحنو يجده الإنسان فى نفسه عند رؤية مبكى أو صغير أو ضعيف يحمله على الإحسان له واللطف والرفق به والسعى فى كشف ما به والرحمة التى جعلها الله فى القلوب فى هذه الدار التى ثمرتها هذه المصلحة العظيمة التى هى حفظ النوع رحمة واحدة من مائة ادخرها الله يوم القيامة يرحم بها عباده فمن خلق الله فى قلبه هذه الرحمة الحاملة على الرفق وكشف ضرر المبتلى فقد رحمه الله بذلك فى الجنان).

وفى رواية للبيهقى:

«لا يدخل الجنة إلا رحيم».

(كنز العمال : ٢ / ٣٥ وفيض القدير ٦ / ٤٨٨ ، والفتح الكبير ٣ / ٣٥٨ للبيهقى فى شعب الإيمان عن أنس بن مالك . (الشرح : لا يدخل الجنة إلا رحيم ـ ظاهره أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته عند مخرجه البيهقى) (قالوا يارسول الله كلنا رحيم قال : ليس رحمة أحدكم نفسه وأهل بيته حتى يرحم الناس) دل هذا الخبر على أن الرحمة ينبغى شمولها وعمومها للكافة فمن لم يكن كذلك فهو فظ غليظ فلا يليق بجوار الحق فى دار كرامته وأبعد القلوب من الله القلب القاسى) .

الرابع

أخرج الطبرانى أنهﷺ قال :

من آوى يتيما ، أو يتيمين ثم صبر واحتسب كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين» .

(كنز العمال ٢ / ٣٦ وفيض القدير ٦ / ٢٠ للطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس رمز فى الصغير لحسنه ، الفتح الكبير ٣ / ١٤٤ مجمع الزوائد ٨ / ١٦٢ . (الشرح : من ضم يتيما أو يتيمين وقام بمؤنتهماثم صبر واحتسب كنت أنا وهو فى الجنة متقارنين اقترانا مثل اقتران هاتين ـ الإصبعين وتمام الحديث عند مخرجه الطبرانى «وحرك إصبعيه : السبابة والوسطى») وفى رواية : «من أحسن إلى يتيم أو يتيمة كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين» .

وفى أخرى : «من ضم يتيما له أو لغيره حتى يغنيه عنه وجبت له الجنة» .

(الترمذى ١ / ٣٤٩ باب ما جاء فى رحمة اليتيم وكفالته وكنز العمال ٢ / ٣٦ وفيض القدير ٦ / ١٧٤ للطبرانى فى الأوسط عن عدى بن حاتم والفتح الكبير ٣ / ٢١٠ ، ومجمع الزوائد ٨ / ١٦٢ الشرح : من تكفل بمؤنة يتيم له أو لغيره وما يحتاجه حتى يغنيه الله عنه وجهت له الجنة» .

الخامس :

عن أبى الدرداء ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال له :

«أتحب أن يلين قلبك ، وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم ، وامسح رأسه أى إلى مقدم رأسه» .

(كنز العمال ٢ / ٣٦ مع زيادة فى اللفظ ونقص للطبرانى عن أبى الدرداء والفتح الكبير ١ / ٢٨ والجامع الكبير تحت رقم ١٠٦ / ٣١٦ حـ ١١٢ مع زيادة ونقص وسنده ضعيف ورقمه فى الصغير ٩٧) .

كما فى روايته «وأطعمه من طعامك يلن قلبك ، وتدرك حاجتك» .

(كنز العمال ٢ / ٣٦ ومجمع الزوائد : ٨ / ١٦٠ والعزيزى على الصغير ١ / ٢٦ للطبرانى عن أبى الدرداء قال الشيخ : حديث ضعيف . وفى إسناده من لم يسم وبقية مدلس .

الشرح :

أتحب أن تزول قسوة قلبك ، وتصل إلى ما تطلبه ارحم الصغير الذى لا أب له وتفضل عليه بشىء من مالك ، واضو عليه ضوا يقتضى التفضل والإحسان ثم امسح رأسه تلطفا أو إيناسا أو بالدهن من المؤخر إلى مقدم الرأس ومن له أب من مقدمه إلى مؤخره وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك أى إن أحسنت إليه وفعلت به ما ذكر حصل لك لين القلب والظفر بمطلوبك ، وسببه أن رجلا شكا إليه ﷺ قسوة القلب فذكره) .

وفى رواية للخرائطى (قالت المؤلفة : أوردنا ترجمته فى م ١٥ / ٣٩٨ ، ٣٩٩ وانظر الرسالة المستطرفة / ٣٨ ، ٣٩) .

«أدن اليتيم منك ، والطف به ، وامسح برأسه ، وأطعمه من طعامك ، فإن ذلك يلين قلبك ، وتدرك به حاجتك» .

(كنز العمال : ٢ / ٣٦ وجمع الجوامع ٣ / ٢٩١ تحت رقم ٤٣ / ٨٩٨ مع اختلاف فى اللفظ لسعيد بن منصور فى سننه وللبخارى ومسلم والخرائطى فى مكارم الأخلاق ، وابن عساكر عن أبى الدرداء والفتح الكبير ١ / ٦٢ مع اختلاف فى اللفظ . ورمز للحديث فى الجامع الصغير بالضعيف) .

السادس .

ابن النجار وغيره أنه ﷺ قال:

«إن فى الجنة دارا يقال لها دار الفرح لا يدخلها إلا من فرَّح يتامى المؤمنين».

(كنز العمال: ٢ / ٣٦ وفيض القدير ٢ / ٤٦٩ والفتح الكبير ١ / ٣٩٩ حمزة أبو القاسم بن يوسف بن إبراهيم بن موسى السهمى وهو الجرجانى الحافظ له تصانيف معروفة فى معجم شيوخه وابن النجار فى تاريخ بغداد كلاهما جميعا عن محمد بن القاسم القزوينى عن أبى الحسن الوراق عن على ابن عبد الله عن محمد بن أحمد بن يزيد الحرانى عن عقبة بن عامر الجهنى.

ومعنى الحديث: أن فى الجنة دارا على غاية من النفاسة والبهجة بحيث تعد من الفرائد وتتميز على غيرها بفضل حسن لا يدخلها إلا من فرح اليتامى والصبيان).

وفى رواية لابن عدى:

«إن فى الجنة دارا يقال لها: دار الفرح لا يدخلها إلا من فرَّح الصبيان».

(كنز العمال: ٢ / ٣٦، وفيض القدير ٢ / ٤٦٨ والفتح الكبير ١ / ٣٩٩ ابن عدى عن عائشة ورمز له فى الصغير بـ(ض)

الشرح: إن فى الجنة دارا عظيمة جدا فى النفاسة تسمى بين أهلها بدار الفرح لا يدخلها من المؤمنين أى دخول سكنى بها إلا من فرَّح الأطفال ذكورا أو إناثا وتفريحهم مثل أن يطرفهم بشىء من الباكورة ويزينهم فى المواسم ويأتى إليهم بما يستعذب ويستغرب فيه شمول لصبيانه وصبيان غيره لكن ابدأ بمن تعول. (تنبيه: قال الراغب: الفرق بين الفرح والسرور أن السرور: انشراح الصدر بلذة فيها طمأنينة الصدر عاجلا وآجلا).

والفرح: انشراح الصدر بلذة عاجلة غير آجلة وذلك فى اللذات البدنية الدنيوية وقد سمى الفرح سرورا وعكسه لكن على نظر من لا يعتبر الحقائق ويتصور أحدهما بصورة الآخر.

السابع:

أخرج أبو نعيم، والبيهقى، والحسن بن سفيان، وأبو الشيخ أنه ﷺ قال:

«من سره أن يقيه الله من نور [نار] جهنم يوم القيامة، ويجعله فى ظله فلا يكن على المؤمنين غليظا وليكن بهم رحيما».

(كنز العمال ٢ / ٣٥ بدل (نور جهنم) (نار جهنم) الحسن بن سفيان، وابن لال فى مكارم الأخلاق وأبو الشيخ فى الثواب، والطيالسى فى الترغيب لأبى نعيم فى الحلية، وللبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى بكر وهو ضعيف).

الثامن:

أخرج الترمذى الحكيم مرسلا أنه ﷺ قال:

«والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم، قالوا كلنا رحيم قال: لا حتى ترحم العامة» (كنز العمال: ٢ / ٣٦ (يرحم العامة بدل (ترحم) الحكيم عن أبى هريرة الحسن مرسلا. ومجمع الزوائد ٨ / ١٥٥ باب ما جاء فى الأولاد عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال: «إن لكل شجرة ثمرة وثمرة القلب الولد، إن الله لا يَرحم من لا يرحم ولده والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم قلنا يارسول الله كلنا يرحم قال ليس من رحمته أن يرحم أحدكم صاحبه إنما الرحمة أن يرحم الناس) رواه البزار وفيه أبو مهدى سعيد بن سنان وهو ضعيف متروك وقال صدقة بن خالد حدثنى أبو مهدى سعيد بن سنان مؤذن أهل حمص وكان ثقة مرضيا ولا يصح إسناد هذه الحكاية).

التاسع:

أخرج ابن شاهين، والديلمى، أنه ﷺ قال:

«ينادى مناد فى النار، ياحنان، يامنان، نجنى من النار، فيأمر الله ملكا فيخرجه حتى يقف بين يديه، فيقول الله ــ عز وجل ــ هل رحمت عصفورا؟» (كنز العمال ٢ / ٣٦ ابن شاهين عن أبى الدرداء).

أى: لو كنت رحمت فى الدنيا، ولو عصفورا لنفعتك رحمتك الآن.

العاشر:

أخرج الديلمى، أنه ﷺ قال:

«أنا أخاصم يوم القيامة عن اليتيم والمعاهد، ومن إذا أخاصمه أخصمه» أى أغلبه بالحجة. (كنز العمال ٢ / ٣٧ أنا خصيم ... الحديث للديلمى عن ابن عمر).

وأخرج جماعة، أنه ﷺ قال:

يقول الله: إن كنتم ترجون رحمته فارحموا خلقى) (كنز العمال ٢ / ٣٦ يقول الله عز وجل ... الحديث أبو الشيخ وابن عساكر والديلمى عن أبى بكر) (تحرير المقال / ٩٩ ـ ١٠٤).

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٢٨٨، و«الرحمة» صاحب الفضيلة الشيخ يوسف الدجوى ـ مجلة الأزهر الجزء الرابع، السنة الثامنة والستون، ربيع الآخر ١٤١٦ هـ ـ سبتمبر ١٩٩٥ م / ٥٣٤ ـ ٥٣٧، و «الرحماء يرحمهم الرحمن» ـ الشيخ على حامد عبد الرحيم مجلة الأزهر. الجزء الثانى، السنة الرابعة والستون، صفر ١٤١١ هـ / أغسطس ١٩٩١ م / ١٧٠ ـ ١٧٣، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف الدين النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٠٥ ـ ٤٠٨ ومن توجيهات الإسلام ـ الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله / ٣٠٤، ٣٠٥ ومختصر منهاج القاصدين للإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة ـ قدم له الاستاذ محمد أحمد دهمان، علق عليه شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط / ٤٠٧، ٤٠٨ وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١٩٩ ـ ٢٠٢ وتحرير المقال لابن حجر الهيثمى تحقيق وتعليق عبد المعز عبد الحميد الجزار، المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥ م / ٩٩ ـ ١٠٤ انظر أيضا منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ١٧٠ ـ ١٧٢).

ملاحظة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من المصادر التالية.

١ ـ نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٠٢ (الحديث الشريف).

٢ ـ كنوز الدعاء فى القرآن الكريم ـ جمعها وكتبها أحمد صبرى زايد / ٣٣، ٥٧، ٦٣ (الآيات الكريمة الثلاث).

*** رحمة الأحد فى اقتفاء نبى الصمد:**

من مخطوطات الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله، وجاء بيانه كما يلى:

المؤلف: الميرغنى.

١ ـ كلية الدراسات الشرقية والإفريقية ١ / ١٦٣ ـ ١٦٤ [380285] (١٤٢و) ـ ق ١٣ هـ تقريبا.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله، مؤسسة آل البيت (مآب) عمان ـ الأردن ٢ / ٥٠٨).

***رحمة الله:**

انظر: الرحمة.

***رحمة الله السندى:**

أورده الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثالثة وقال عنه:

رحمة الله ابن قاضى عبد الله السندى الحنفى نزيل مكة كان عالما فاضلا له رسالة سماها غاية التحقيق، ونهاية التدقيق، فى مسائل ابتلى بها أهل الحرمين الشريفين كان موجودا فى سنة سبع وسبعين بتقديم السين فيهما وتسعمائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور ٣ / ١٥٢).

***رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة.**

رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة: فى الفروع للشيخ صدر الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدمشقى الشافعى العثمانى قاضى القضاة بالمملكة الصفدية أوله الحمد لله الذى أجزل إحسانه ... إلخ فرغ منها فى ربيع الأول سنة ٧٨٠ ثمانين وسبعمائة وقيل لشيخ الإسلام أبى الحسن السعدى (كشف ١ / ٨٣٦).

توجد مخطوطاته فى أماكن مختلفة بيانها كما يلى:

١ ـ دار الكتب المصرية:

رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة

تأليف صدر الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدمشقى القرشى العثمانى (كان موجودا سنة ٧٨٠ هـ) وهى سنة تأليف الكتاب.

أوله بعد البسملة: أحمد لله الذى أجزل إحسانه وأنزل قرآنه وبين فيه قواعد دينه وأركانه ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط إبراهيم على، فرغ منها فى ٩ جمادى الأولى سنة ١٢٧٥ هـ. فى ٢٢٣ ورقة. ومسطرتها ٢١ سطرا.

١٥ × ٢١ سم. [٢٣١٩٨ ب]

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد بأولها نقص بعد الورقة الأولى مقدار ثمانى ورقات. مكتوبة بخط «على» فى ٤٤ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا.

١٦ × ٢٢ سم. [٢٦٣٠٢ ب]

٢ ـ دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو مكتبة الأسد): والمخطوط مدرج بين مخطوطات الفقه الحنفى:

الرقم ٧٠٨١

تأليف: صدر الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن الحسين القرشى العثمانى كان حيا سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨م.

ذكر فى أوله أن معرفة الإجماع واختلاف العلماء من أهم الأشياء: فذكر مسائل الإجماع والاختلاف مجردة عن الدليل والتعليل.

أوله: الحمد لله الذى أنزل قرآنه وأجزل إحسانه، وبين قواعد دينه وأركانه.

وآخره: وهل للسيد إجارة أم ولده قال أبو حنيفة والشافعى وأحمد له ذلك، وقال مالك: لا يجوز له ذلك والله أعلم.

نسخة قيمة وجيدة، سقطت من أولها الأوراق [١ ـ ١١] ثم عوض عنها بأوراق جديدة.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتب سنة ٨٤٨ هـ.

١٦٨ ق ١٩ س ٢٥ × ١٨ سم.

طبعات الكتاب: طبع بهامشه الميزان الخضرية للشعرانى بولاق ١٣٠٠ هـ وفى مصر بهامشها الميزان الكبرى الشعرانية.

المراجع: معجم المؤلفين ١٠ / ١٣٨

نسخة ثانية.

الرقم ٢٦١٨ [فقه حنفى ٣٠٤]

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة عادية.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة، كتبه ناصر الدين ابن السيد محمد القصاب الريحاوى سنة ١١١٠ هـ.

١٦٩ ق ٢١س ٢١ × ١٥ سم

نسخة ثالثة:

الرقم ٤٩٢٨

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها

٣٣٤ ق ١٥س ١٥ × ١١ سم

نسخة عادية، الخط نسخ معتاد (فهرس الظاهرية ١ / ٣٤٩، ٣٥٠).

٣ ـ خزانة المدرسة الأحمدية بحلب:

فى محلة الجلوم ـ البهراقية، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف:

تأليف: صدر الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدمشقى العثمانى المتوفى سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م.

كتاب فى الفقه ذكرت فيه المسائل الخلافية بين الفقهاء قال مصنفة فى خطبته: هذا مختصر إن شاء الله نافع، لكثير من مسائل الخلاف والوفاق جامع ما ذكرها مجردة عن التعليل والدليل ليسهل حفظه على أهل التحصيل، ممن يقصد حفظ المذاهب فقط، ورتبته على أقرب طريق وأحسن نمط.

أوله بعد البسملة : الحمد لله الذى أجزل إحسانه وأنزل قرآنه ...

آخره : ... وقال مالك : لا يجوز له ذلك وفقك الله فافهم وهذا آخره والله اعلم .

النسخة جيدة، كتبت بخط النسخ المعتاد، والفصول والكتب بالحمرة، لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، على الهوامش بعض التعليقات . (١٣٢) ق المسطرة (١٩) س الأحمدية (٥٤٨) الفقه (المنتخب ق ٤ / ١٨٥) .

٤ ـ الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد وفيه «سديد الدين» بدل «صدر الدين» لسديد الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدمشقى العثمانى من رجال القرن الثامن الهجرى القرن الرابع عشر الميلادى .

الأول (الحمد لله الذى أجزل إحسانه وأنزل قرآنه وقرر فيه قواعد دينه وأركانه ...) .

نسخة خزائنية كتبها على بن حسين الرومى المولوى لخزانة فخر القضاة أبى بكر أفندى القاضى فى صفد سنة ٩٩٦ هـ ١٥٨٧ م فى أولها فهرس عليها حواشٍ وشروح .

الرقم ٢٢٣١٥ / ٣ .

١١٠ ص

القياس :

٣٠ × ٢١ سم

٣٩ سطرا . (الخزانة العمرية / ٣٩) .

٥ ـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

رقم الحفظ : ١٤ ـ ف

نوع الخط : نسخى معتاد .

تاريخ النسخ : ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م القرن ٩ هـ .

ملاحظات عامة : نسخة كاملة جاء فى نهايتها أنه فرغ من تأليف كتابه فى سنة ٧٨٠ هـ بمدينة صفد .

مكان الحفظ : على باشا، برقم ٣٧٥

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٦، وفهرس المخطوطات ، نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٦ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٤٩، ٣٥٠ والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ١٨٥ ومخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد ق ٦ / ٣٩ ، وفهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ١٨)

قالت المؤلفة : أوردنا مادة بعنوان «اختلاف الأئمة رحمة» فى م ٣ / ١٢٩ ـ ١٣١ فارجع إليها

* **الرحمة (باب ـ):**

انظر : المسجد الأقصى .

* **الرحمة الصغير لجابر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الإكسير

مخطوط فى دار المخطوطات الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى :

مجموع رقمه ٩٦٤٩

تأليف : جابر بن حيان (أوردنا ترجمته فى م ١١ / ٣٩٢ ـ ٤٠٢ فانظرها فى موضعها)

مواضيع المخطوط

البحث فى الإكسير وتركيبه وفوائده وحلم جابر ...

وفى طريقة النار، وتدبير الوسط الغبيط، والميزان ...

والكمال البرانى والجوانى ...

فاتحة المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم قال جابر بن حيان قال لى سيدى جعفر ياجابر فقلت لبيك يا سيدى فقال هذه الكتب الذى [التى] صنفتها جميعها وذكرت فيها الصنعة ... فمنها ما هو على طريق مداواة الأمراض ... ومنها ما هو على طريق علم النجوم ... أما رأيت لك كتابا تاما مفردا لا مرموزا مدغما فى جميع كتبك ... فإذا تم فاعرضه علىَّ فقلت السمع والطاعة

ثم ابتدأت ووضعت هذا الكتاب وسميته بكتاب الرحمة الصغير...

خاتمة المخطوط :

... فاحفظ هذا الإكسير فى وعاء بلور أو ذهب أو فضة فإن الزجاج لا يؤمن عليه الكسر واستعن به فى جميع أمورك تسعد وترشد ... واجعل جزائى منك الرحمة والاستغفار واجعل لى فى إكسيرك نصيبا تخرجه عنى لوجه الله ... والله تعالى خليفتى وهو حسبى ونعم الوكيل ... تم كتاب الرحمة الصغير بحمد الله تعالى بقلم الفقير إليه تعالى محمد وجيه بن محمد شفيق السيوفى ... وذلك يوم الثلاثاء فى رابع وعشرين رجب الفرد سنة ثمانية وأربعين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أزكى التحية والإكرام.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة، حديثة الكتابة والورق، جاءت ضمن مجموع من : ١٩٤ ورقة، أطرت بالأحمر، جاءت فى أربع ورقات: من ٦٧ ــ ٧٠ يتضمن المجموع أيضا كتاب حل الطلسم وكشف السر المبهم فى : ٤٨ ورقة، وجمع مفيد فى الخواص للجلدكى فى خمس ورقات، وكشف السر المكتوم فى ٩ ورقات. وما تبقى من الأوراق فهو فارغ، ترك لها هامش بعرض ٣ سم. ولها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة، بقياس : ١٩,٥ × ١٣ سم. وعدد السطور : ٢٠ سطرا، كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود، جلدها كرتون مغلف بقماش أسود وتكعيبة من الجلد الأسود عليها زخارف مذهبة كتب عليها بماء الذهب اسم الكتاب واسم صاحبه محمد وجيه السيوفى.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

محمد وجيه بن محمد شفيق السيوفى : الثلاثاء / ٢٤ / رجب الفرد سنة : ١٠٤٨ هـ

المصادر عن المؤلف والكتاب :

معجم المؤلفين : ٣ / ١٠٥

بروكلمان : ١ / ٢٤٠

كشف الظنون : ٢ / ١٤١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٥٣ ـ ٤٥٥).

***رحم الصغير وتوقير الكبير:**

الشعبة الخامسة والسبعون من شعب الإيمان والسابعة والسبعون التى أحصاها الإمام البيهقى وقال عنها :

رحم الصغير وتوقير الكبير لحديث جرير بن عبد الله فى صحيح مسلم «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله تعالى».

وحديث أبى هريرة فى الصحيحين «جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل فى الأرض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه».

وحديث عبد الله بن عمرو فى سنن أبى داود ومسلم «من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا فليس منا»

وروينا فى الصحاح فى حديث القسامة «كبر الكبر أو الكبر الكبر أى يتكلم أكبركم» وفى حديث الإقامة «وليؤمكم أكبركم».

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى، اختصار القزوينى / ١١١).

***الرحمة الفيثية بالترجمة الليثية:**

من مخطوطات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله، وجاء بيانه كما يلى : الرقم التسلسلى : ٣٨

المؤلف : ابن حجر العسقلانى.

مختصر من أخبار الليث بن سعد.

١ ـ إزميرلى إسماعيل حقى ١٦ [٥٠] ـ ١٣٠١ هـ.

٢ ـ الدولة / برلين ٩ / ٤٩٣ [10121)492/5 Spr] ـ (و ٧٤ ـ ٨٧) ضمن مجموع ـ (بروك ٢ / ٨٣).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٥).

الرحمة فى الطب والحكمة

*** الرحمة فى الطب والحكمة:**

لجلال الدين السيوطى

من مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٤٧٦١ ـ ١

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م

الأول (قال الإمام العلامة شيخ الإسلام جلال الدين ... أما بعد فهذا مختصر وضعته فى علم الطب وهذبت أغراضه وجعلته جامعا)

.رتبه المؤلف فى ١٩٥ بابا. نسخة جيدة كتب بالمدادين الأسود والأحمر حديثة الخط.

القياس ١٧٦ ص ٢٢ × ١٥,٥ سم ٢٧ ، ٤٣س

معجم المؤلفين ٥ ـ ١٢٨ هدية العارفين ١ ـ ٥٣٤ طبع بالمطبعة الشرقية سنة ١٣١١ هـ معجم ١٠٨ (مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة/ ١٢٨).

وقد أورد المعجم الشامل طبعات الكتاب كما يلى:

ـ القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣١١ هـ/ ١٨٩٣م، ٢٢٤ ص، ف ٤ ص: القاهرة: على نفقة مصطفى البابى الحلبى وأخويه بكرى وعيسى، المطبعة الميمنية، ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م، ٢٧٤ ص، ف ٦ ص: المحتوى.

ـ القاهرة: المطبعة الرحمانية، ٢٣٩ ص، ف ٤٢ ص: المحتوى

ـ بيروت: المكتبة الثقافية، ٢٩٦ ص، ف ٨ ص (المعجم الشامل ٢/ ٣٠٨، ٣٠٩).

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع دار التجانى المحمدى، مطبعة المنار ومكتبتها بتونس، وهى بدون تاريخ، وقد اشتريتها من تونس العاصمة لدى زيارتنا لها يوم السبت ١٧ محرم: ١٤١٠ هـ/ ١٩ أغسطس ١٩٨٩ م.

هذا وقد ذكر الأستاذ عبد الوهاب حمودة فى كتابه «صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى» (ص ٢٥٦) أن الكتاب الرحمة فى الطب والحكمة الذى نحن بصدده «من الكتب التى نسبت إلى السيوطى وهو منها برىء، دُست عليه من حُساده، وأضافها إليه بعض الناس لترويجها» اهـ.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ١٢٨، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير .د. محمد عيسى صالحية ٣/ ٣٠٨، ٣٠٩، وصفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ـ عبد الوهاب حمودة/ ٢٥٦).

*** الرحمة فى الطب والحكمة:**

لمهدى بن على بن إبراهيم الصُّبُرى

قالت المؤلفة: هكذا ضبطه الزركلى (الأعلام ٧/ ٣١٣) نقلا عن غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى (٢/ ٣١٥) وقال الزركلى فى هامش ٣: وجاء على النسخة المطبوعة من كتاب «الرحمة» أنه للشيخ محمد المهدى، الصبيرى» خطأ، وسماه بروكلمان (٢/ ٢٥٢) محمد المهدوى الصنوبرى، كلها تصحيف اهـ.

ومن ثم فإنه بالنسبة مما نورده عن الكتاب فى المصادر التى لدينا فإننا نثبت الاسم المصحَّف كما ورد فى الأصل ونضع الاسم الصحيح بعده بين المعكوفتين[ ].

١ ـ كشف الظنون (١/ ٨٣٦):

الرحمة فى الطب والحكمة: (للشيخ مهدى بن على بن إبراهيم الصبيرى [الصُّبنرى] اليمنى المهجمى المقرى المتوفى سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة وهو مختصر لطيف مفيد ذكره ابن الجزرى فى طبقات القراء وهو على خمسة أبواب: الأول فى علم الطبيعة، الثانى فى طبائع الأغذية والأدوية، الثالث فيما يصلح للبدن فى حال الصحة، الرابع فى علاج الأمراض الخاصة، الخامس فى علاج الأمراض العامة.

٢ ـ فهرست مخطوطات دار الكتب المصرية (١/ ٣٤٦):

الرحمة فى الطب والحكم تأليف محمد المهدى بن على ابن إبراهيم الصبيرى اليمنى المتوفى سنة ٨١٥ هـ.

أوله : الحمد لله الذى اخترع من العدم الموجودات ... إلخ .

رتبه على خمسة أبواب .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط إبراهيم الدسوقى بن إبراهيم فى يوم الجمعة ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٢٥٨ هـ، فى ٣٦ ص ومسطرتها ٢٣ سطرا .

١٦ × ٢١ سم . [٥٠٦١ ل]

٣ ـ مخطوطات مكتبة المتحف العراقى (١٢٨ ـ ١٣٤) :

توجد بالمتحف خمس وعشرون نسخة أرقامها التسلسلية من ٢٣٤ إلى ٢٥٨ وقد احتفظنا بها كما وردت فى النص . وقد جاء فى الهامش التعليق التالى لواضع الفهرس الأستاذ أسامة ناصر النقشبندى :

نسب هذا الكتاب فى بعض النسخ الخطية التى سيأتى ذكرها إلى السيوطى وإلى أبى حامد محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ / ١١١١م وهو خطأ واضح أثبتناه من خلال مقارنة النسخ ببعضها .

وإليك بيان النسخ المذكورة :

٢٣٤ـ الرحمة فى الطب والحكمة .

لمحمد مهدى بن على بن إبراهيم الصنبرى (الصبيرى) [الصُّبنرى] اليمنى المهجمى المقرى المتوفى سنة ٨١٥ هـ ١٤١٢م .

الأول (الحمد لله الذى اخترع من العدم الموجودات وأظهر إلى الوجود الكائنات وأبدع حكمته فى الطبائع الفاعلات ...)

وهو مختصر رتبه المؤلف فى خمسة أبواب .

الباب الأول فى علم الطبيعة وما أودع الله تعالى فيها من الحكمة .

الباب الثانى فى طبائع الأغذية والأدوية ومنافعها

الباب الثالث فيما يصلح للبدن فى حال الصحة

الباب الرابع فى علاج الأمراض الخاصة بكل عضو مخصوص .

الباب الخامس فى علاج الأمراض العامة المتنقلة فى البدن .

نسخة جيدة الخط كتبها زين العابدين بن محمد بن إسماعيل سنة ٩٨٩ هـ / ١٥٨١ .

الرقم ٦٢٧٧

القياس ٦٠ ص ١٩ × ١٤سم ١٩ س

طبعت بهامش التذكره للقليوبى بمصر سنة ١٣٠٠ و ١٣٠٢ و ١٣٠٤ هـ معجم ١١٩٨ .

ذ ـ بروكلمان ٢ / ٢٥٢

٢٣٥ ـ نسخة أخرى .

كتبها عبادى بن ملا أحمد الزيلى سنة ١٠٥٣ هـ / ١٦٤٣م

ناقصة قليلا من الأول

الرقم ٢٥٩٥٦ ـ ١

القياس ٥٥ ص ١٥,٥ × ١٠ سم ١٢ س

٢٣٦ ـ نسخة أخرى .

ضمن مجموع كتب سنة ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١م

الرقم ١١٤٥٦ ـ ٢

القياس ١٠٥ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٧ س

٢٣٧ ـ نسخة أخرى

كتبها عيسى بن عباس فى سنة ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٣ م

الرقم ١٩٤١ ـ ١

القياس ١٥٥ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٩ س

٢٣٨ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١١٤٨ هـ ١٧٣٥ م

الرقم ٤٧٦٣ ـ ٢

القياس ٧٨ ص ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ١٧س

٢٣٩ ـ نسخة أخرى .

كتبها أبو بكر بن محمد الخونشى سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م

الرقم ٦٢٧٨

القياس ١٠٠ ص ٢١×١٥ سم ١٤ س

٢٤٠ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨ م

الرقم ١٨١٣ ـ ٢

القياس ٥٠ ص ٢١,٥×١٥ سم ٢١ س

٢٤١ـ نسخة أخرى

كتبها أحمد بن أحمد ضمن مجموع كتب سنة ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٥ م.

الرقم ٢٤٢٢٤ ـ ٢

القياس ٥٨ ص ٢١×١٦ سم ١٩ س.

٢٤٢ ـ نسخة اخرى

ضمن مجموع كتب سنة ١٢١٨ هـ/ ١٨٠٣ م

الرقم ٢٤٣٨١ ـ ٣

القياس ٩١ ص ١٥,٥×١١,٥ سم ١٦ س

٢٤٣ـ نسخة أخرى

كتبها خضر بن عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم سنة ١٢٧٥ هـ/ ١٨٥٨ م.

الرقم ٥١٧٩ ـ ٢

القياس ١٠٧ ص ٢١×١٥,٥ سم ١٥ س

٢٤٤ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢٤٨ هـ/ ١٨٣٢ م

الرقم ١٧٥٨٣

القياس ٦٢ ص ١٥×١١ سم ٢١س

٢٤٥ ـ نسخة أخرى

كتبها عبد الواحد بن ملا أحمد بن محمد بن أبو [أبى] زيد فى قرية ساردكه سنة ١٢٨٨ هـ/ ١٨٧١ م

الرقم ٢٢١٩٧ ـ ٣

القياس ٤٥ ص ٣١,٥×٢٢ سم ٣٦ س

٢٤٦ ـ نسخة أخرى

كتبها عبد الله أغا أبو هوش سنة ١٢٧٨ هـ/ ١٨٦١

الرقم ١٧٠١ ـ ١

القياس ٨٨ ص ١٩×١٣,٥ سم ١٦ س

٢٤٧ـ نسخة أخرى

الرقم ١٠٧٨٨ ـ ٧

القياس ٤١ ص ٢٢,٥×١٥ سم ٢٥ س

٢٤٨ ـ نسخةأخرى

كتبها بخط نسخى جيد قاسم الحديثى عن النسخة التى كتبها أبى [أبو] بكر بن محمد الخوشى

الرقم ٦٢٧٩

القياس ٩٢ ص ١٩,٥×١٤ سم ١٥ س

٢٤٩ ـ نسخة أخرى

كتبها محمود بن مؤمن ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى / القرن التاسع عشر الميلادى.

الرقم ١١٤٦٨ ـ ١

القياس ١٠٠ ص ١٥,٥×١١ سم ١٦ س

٢٥٠ ـ نسخة أخرى

كتبها عبد القادر بن مُلاَّ حسن سنة ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١ م

الرقم ٢٤١٨٠

القياس ٧٨ ص ٢١,٥×١٦ سم ١٥ س

٢٥١ ـ نسخة أخرى

كتبها حسين الكاتب سنة ١٣٢٢ هـ/ ١٩٠٤ م

الرقم ١٦٠٨٤

القياس ٨٠ ص ٢١,٥×١٦سم ١٩س.

٢٥٢ ـ نسخة أخرى

كتبها بايزيد بن إبراهيم بن محمد فى قرية باليان

الرقم ١٧٩٧٢

القياس ١٣٨ ص ١٧,٥×١١ سم ١٤ س

٢٥٣ ـ نسخة أخرى

الرقم ٢٤٣٠ ـ ٥

القياس ٨٥ ص ٢٩,٥ × ٢١ سم ١٨ س

٢٥٤ ـ نسخة أخرى

ناقصة قليلا من الآخر

الرقم ٢٦٠٥٧ ـ ٢

القياس ٢١ ص ٢٢ × ١٥ سم ١٦ س

٢٥٥ ـ نسخة أخرى

الرقم ٥١٣٥ ـ ١

القياس ٣٢ ص ٢٠ × ١٤ سم ٣٣س

٢٥٦ ـ نسخة أخرى

ناقصة الأول

الرقم ١٥٣٢٧

القياس ٦١ ص ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ١٧ س

٢٥٧ ـ نسخة أخرى

ناقصة الديباجة حديثة الخط عليها حواش وشروح

الرقم ١٩٤٣٦ ـ ١

القياس ٥٦ ص ٢٢,٥ × ١٧,٥ سم ١٧س

٢٥٨ ـ نسخة أخرى

ناقصة الآخر حديثة الخط

الرقم ٣١٢٠

القياس ٧٥ ص ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ١٣ س.

٤ ـ مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١١٢ ـ ١١٤)

الرقم ١٠٩٨٦

المؤلف: محمد المهدوى بن على بن إبراهيم الصنوبرى [الصُّبُنْرى] اليمنى الهندى. المتوفى سنة ٨١٥ هـ ـ ١٤١٢م.

فاتحة المخطوط: بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى، الحمد لله الذى اخترع من العدم الموجودات، وأظهر إلى الوجود الكائنات وأبدع حكمته فى الطبايع الفاعلات، والمنفعلات. وأقام الأجسام المختلفات على أربع طبايع مختلفات، وقدر المنافع والمضرات، والأسقام والصحات، والحياة والممات... وبعد: هذا كتاب مختصر، وضعته فى علم الطب. وهذبت أعراضه. وجعلته جامعا.

خاتمة المخطوط: الصفة أولى لقطع جميع العلل الصفراوية. يؤخذ الماء الذى يصفى من اللبن المعيزى والتمرهندى، وينقع فى الليل مع السكر، ويشرب على الريق ثلاثة أيام، أو سبعة أيام. وإن تقيأ قبله بالليمون. والعسل كان أبلغ... مسهل الصفراء، ودرهمان سنا مدقوقا وخمسة دراهم أهليلج أصفر بعد دقه ونزعه من النوى، ويلعق الجميع بعسل على الريق، فإنه يسهله إسهالا محكما...

أوصاف المخطوط: المخطوط من مكتوبات القرن الماضى، وقد كتب بخط معتاد مستعجل، فيه الكثير من الأخطاء الإملائية والنحوية. والكتاب مخروم الآخر مقدار ورقة واحدة، لأنه بالمقارنة مع المخطوط وهو يحتاج إلى ترميم وتجليد. تمتلك الظاهرية عدة نسخ ذكر بعضها الدكتور حمارنه فى فهرسه أرقامها ٥٦٢٠، ٦٦٢٣، ٥٥٥١. وهناك نسخة أخرى رقمها ٤٣٥٨.

ق	م	س
٣١	٢٢,٥ × ١٦	٢٢

«نسخة ثانية»

الرقم ٤٣٥٨ جـ.

أوصاف المخطوط: الكتاب مخروم من آخره حيث ينقص منه قسم من الباب الرابع مع الباب الخامس وقد أضرت به الأرضة إضرارا كبيرا ويحتاج إلى ترميم وإصلاح، وقد كتب بخط معتاد مستعجل وبالمداد الأسود.

ق	م	س
١٨ × ١٢	٢٩(٣٩ ـ ٦٧)	١٩

المصادر عن المؤلف والكتاب تاريخ الأدب العربى ٢ / ٢٤٢، تاريخ الأدب العربى الذيل ٢ / ٢٥٢، معجم المؤلفين ١/ ٣٠٠ معجم المؤلفين ٢ / ٥٥.

طبع الكتاب فى مصر سنة ١٣٠٠ هـ، ١٣٠٢ هـ، ١٣٠٤ هـ. انظر معجم المطبوعات لسركيس ص ١١٩٨.

٥ ـ المكتبة العامة فى تطوان (١٨٤) (انظر مادة «تطوان» فى م ٩ / ٥٠٢ ـ ٥٠٧).

٢٢ ـ كتاب الرحمة فى الطب والحكمة للشيخ الفقيه إمام الحكماء وشيخ الخطباء جمال الدين محمد المهدى الصنوبرى [الصُّبُنْرى] وهو غير كتاب الرحمة المطبوع منسوبا للسيوطى فإن هذا صغير ومرتب على أبواب خمسة وخال من كثير من التخريف المملوء به ذلك الكتاب المطبوع وهو بخط مغربى واضح فى ١٠٠ صفحة بدون تاريخ ومعه فى سفره كتاب طب العجم مما سأل عنه كسرى من كان فى مملكته من الأطباء يخرج فى جزء صغير وهو بنفس الخط.

(مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ١ / ١٨٤).

٦ ـ فهرست المخطوطات المصورة (٩٩ ، ١٠٠):

٤٨٠ ـ الرحمة فى الطب والحكمة

لمحمد المهدى بن إبراهيم الصبيرى [الصُّبُنْرى] اليمنى الهندى المتوفى سنة ٨١٥ هـ. أوله: الحمد لله الذى اخترع من العدم جميع الموجودات... وبعد فهذا كتاب مختصر وضعته فى علم الطب.

وآخره: وهذا قصدنا من كتابنا هذا المسمى بكتاب الرحمة فى الطب والحكمة، نسأل الله تعالى أن ينفع به جميع المسلمين.

نسخة بخط مغربى سنة ١٢٣٢ هـ.

٦٠ ورقة ١٢ سطرا.

[الرباط ١٠٦ د] UNESCO

٤٨١ ـ نسخة أخرى.

بخط مغربى، كتبها محمد الشريف المساكنى الملقب بابن الأعور

٣٧ ورقة ٢٢ سطرا

[الرباط ـ المغرب ١١٢١ د] UNESCO

٤٨٢ ـ نسخة ثالثة:

بقلم معتاد حديث

٤٣ ورقة ٢١ سطرا.

[المكتبة الأزهرية (٧١) ٧٣٩٤ طب] UNESCO

٤٨٣ ـ نسخة رابعة

مبتورة الأول، ويبدأ ما فيها أثناء الباب الثانى بقوله: عرف تركيبه وقبضه، فأقول والله تعالى أعلم: إن أول ما خلق الله تعالى طبيعة الحرارة وأصلها من الحركة الكونية التى هى قدرة الله تعالى.

وتنتهى بنهاية الكتاب.

بخط مغربى، كتبها محمد بن محمد بن محمد الدندان.

٩٥ ورقة ١١ سطرا.

[الرباط ـ المغرب ٩٦٢ د] UNESCO

٤٨٤ ـ قطعة من نسخة خامسة، بقلم مغربى.

مبتورة الآخر، وآخر الموجود منها: فصل فى الأمزجة: اعلم أن المزاج الطبيعى يقع فى الأبدان... فانقسم إلى خمسة أمزجة، المزاج الأول الصبراوى.

ضمن مجموعة من ورقة ١٩ ب إلى ٢٢ ب، مع ملاحظة عدم اعتماد الترقيم الموجود.

٧ صفحات ١٨ سطرا.

[دار الكتب المصرية ٩٢٥ فلك وميقات]

٧ ـ فهرس المخطوطات الطبية المصورة (٨٧ ـ ٨٩):

٩٠ ـ الرحمة فى الطب والحكمة.

المؤلف: محمد مهدى بن على بن إبراهيم الصبيرى [الصُّبُنْرى] اليمنى (ت ٨١٥ هـ)

أوله: الحمد لله الذى اخترع جميع الموجودات وأنهى إلى الوجود الكائنات.. وبعد هذا كتاب مختصر صنعته فى علم الطب وهذبت أعراضه وقربت أغراضه وجعلته جامعا فى الاختصار ليروق بإيجازه القلوب والأبصار.

آخره: وإن كانت لعلة عظيمة مزمنة مثل الجذام، فليعاود المسهل كل أسبوع مرة أو فى الشهر مرتين على قدر قوة الشخص وضعفه، فإنه نافع جيد مجرب والله أعلم وأحكم. فهذا ما أوردنا وإليه قصدنا فى كتابنا هذا الموسوم بـ (كتاب الرحمة فى الطب والحكمة». فأسأل الله تعالى أن ينفع من

كتبه أو قرأه أو حفظه أو نظر فيه أو عمل فى شىء منه وجميع المسلمين. فإنه حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين.

سنة النسخ: ١٢٦٦ هـ.

الناسخ: عبد السلام بن عبد السلام بن محمد.

عدد الأوراق: ٢٣ ورقة.

المسطرة: ٢٢ سطرا

المكتبة: جستربيتى ـ ٤١٣٠ (مجموع).

انظر سركيس ـ معجم المطبوعات العربية ـ ١١٩٨، ١٥٢٥.

مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى ـ ١٢٨ ـ ١٣٤.

مجلة معهد المخطوطات ٥ / ٣١١).

بروكلمان (الذيل ٢ / ٢٥٢).

٩١ ـ كتاب الرحمة فى الطب والحكمة.

المؤلف: محمد مهدى بن على الصبيرى [الصمبُرى] اليمنى (٨١٥ هـ).

أوله: كسابقه

آخره: وإذا شربت منه امرأة قد انقطع حيضها لوقتها، وإن دهن منه طفل لم يكن قد مشى سيمشى.. قد طرشت سمع صاحبها، ولها منافع لا تعد ولا تحصى، خصوصا إذا أضيف إليها شىء من الزنجبيل مدقوقا.

عدد الأوراق: ٢٦ ورقة.

المسطرة: ٢٤ سطرا

المكتبة: دار الكتب الوطنية ـ تونس ٤٢٠٥ (مجموع) [٤٥٢]

ملاحظات: كتبت هذه النسخة بخط مغربى ضعيف، وقد نسب الكتاب فى سطره الأول خطأ إلى السيوطى، وبالمقارنة ثبت أنه للصبيرى [للصُّبُرى] ونسخته تطابق نسخة المتحف العراقى رقم (٢٣٤). علما أن للسيوطى كتابا بهذا الاسم أيضا مطبوع، ولكنه يخالف هذا المخطوط ففيه (١٩٥) بابا. فى حين أن مخطوطنا فيه خمسة أبواب فقط هى:

الباب الأول: فى علم الطبيعة.

الباب الثانى: فى طبائع الأغذية والأدوية ومنافعها.

الباب الثالث: فيما يصلح للبدن فى حال الصحة.

الباب الرابع: فى علاج الأمراض الخاص بكل عضو مخصوص.

الباب الخامس: فى علاج الأمراض العامة المتنقلة فى البدن.

وهو مطبوع على هامش التذكرة للقليوبى بمصر سنة ١٣٠٠ هـ.

سركيس ـ معجم المطبوعات العربية ـ ١١٩٨ وسماه: الشيخ محمد المهدى أو المهدوى بن على بن إبراهيم الصبيرى اليمنى الهندى المهجمى المقرى.

معجم المؤلفين ١٣ / ٢٩.

قالت المؤلفة: هذا وقد جمع ابن الأزرق بين كتاب «شفاء الأجسام» للكمرانى، وكتاب «الرحمة» للصُّبُرى فى كتاب أسماه «تسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الاجسام وكتاب الرحمة» وهو مطبوع، والنسخة التى عندى طبعة مصطفى البابى الحلبى. الطبعة الأخيرة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م، وبهامشه الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى. وقد أوردنا كتاب «تسهيل المنافع» هذا فى حرف التاء فى م ٩ / ٣٥٩ ـ ٣٦٣ فانظره فى موضعه اهـ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٦، وفهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ م ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٦ ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٢٨ ـ ١٣٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الطب والصيدلة ـ وضعه صلاح محمد الخيمى. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. دمشق ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م، ٢ / ١١٢ ـ ١١٤، و «المخطوطات العربية فى تطوان» ـ الأستاذ عبد الله كنون. مجلة معهد المخطوطات العربية،

معهد المخطوطات العربية جـ ٢ م ١ . ربيع الأول ١٤٧٤ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٥ م / ١٨٤ ، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ٩٩ ، ١٠٠ ، وفهرس المخطوطات الطبية المصورة ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ٨٧ ـ ٨٩ ، وتسهيل المنافع فى الطب والحكمة لابن الأزرق / ٢ ، ٣).

***الرحمة فى الكيميا:**

شرحها الجلدكى وسماه «سر الحكمة».

(كشف الظنون ١ / ٨٣٦).

انظر مادة «الجلدكى» فى م ١٢ / ٢٢٩ ـ ٢٣٢.

*** الرحمة لابن الشاهى (كتاب ـ):**

١ ـ الظاهرية (سز ١ / ٢١٢) [مجموع ٣١].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٥).

*** الرحمة لجابر بن حيان (كتاب ـ):**

قالت المؤلفة : هو كتاب «الأس» الذى أوردناه فى حرف الألف فى م ٤ / ١٣٠ . أما وجه اختلاف هذه النسخة فهو كما يلى :

ـ نسخة بقلم نسخ فارسى [مكتوبة سنة ١٠٨٨] ومسطرتها ٢٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٨٧ ـ ١٩٢) ١٢×١٩سم

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعيات]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ١٢٣).

*** الرحمة المرسلة فى شأن حديث البسملة:**

من مخطوطات الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله، وجاء بيان المخطوط كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٩

المؤلف : الكتانى (محمد بن عبد الحى)

١ ـ إزميرلى إسماعيل حقى ٢٣ [١٥٥] ـ ١٣٢٣ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٥٠٨).

*** ابن رَحْمُون ﴿ـ ١٢٦٣ هـ / ـ ١٨٤٧ م):**

قال عنه الزركلى : محمد التهامى بن المكى بن عبد السلام بن رحمون، من رجال الحديث . مولده ووفاته بفاس . له «الدر والعقيان» فى كتب الحديث ورجاله وما اتفق من أسانيده . مخطوط منه نسخة فى خزانة الرباط (٧٢٤د) (الأعلام ٦ / ٦٤، ٦٥)

وقد أدرجه الأستاذ محمد المنونى فى ورّاقى العصر العلوى الثالث (١٢٠٤ ـ ١٢٧٦ هـ / ١٧٩٠ ـ ١٨٦٠ م) الذين ذكرتهم المصادر وقال عنه : اعتنى بنساخة الفهارس والأثبات والإجازات وتصحيحها فأكثر (فهرس الفهارس للكتانى عند ترجمة ابن رحمون ١ / ١٩٦ ـ ١٩٩)، وتوجد مجموعات من ذلك بالخزانة العامة والملكية ضمن قسمى حرف الكاف والزاى (تاريخ الوراقة المغربية / ١٧٣).

(الأعلام للزركلى ٦ / ٦٤ ، ٦٥ وتاريخ الوراقة المغربية ـ محمد المنونى / ١٧٣).

*** رَحَى الإسلام:**

جاء فى اللسان : قال فى المعتل بالياء : الرحى : الحجر العظيم . قال ابن برّى : الرَّحا عند القراء يكتبها بالياء وبالألف، لأنه يقال رحوت بالرحا ورحيت بها . ابن سيده : الرحى الحجر العظيم ، أنثى ، والرحى : معروفة التى يُطحن بها .

وفى الحديث الشريف : تدور رحا الإسلام لخمس أو ست أو سبع وثلاثين سنة ، فإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين سنة ، وإن يهلكوا فسبيل من هلك من الأمم، وفى رواية ، تدور فى ثلاث وثلاثين سنة أو أربع وثلاثين سنة ، قالوا : يارسول الله سِوى الثلاث والثلاثين ، قال : نعم . قال ابن الاثير : يقال دارت رحى الحرب إذا قامت على ساقها . وأصل الرحى التى يطحن بها، والمعنى أن الإسلام يمتد قيام

أمره على سنن الاستقامة والبعد من إحداثات الظلمة إلى تقضى هذه المدة التى هى بضع وثلاثون، ووجهه أن يكون قاله وقد بقيت من عمره السنون الزائدة على الثلاثين باختلاف الروايات، فإذا انضمت إلى مدة خلافة الأئمة الراشدين، وهى ثلاثون سنة، كانت بالغة ذلك المبلغ. وإن كان أراد سنة خمس وثلاثين من الهجرة ففيها خرج أهل مصر وحصروا عثمان رضى الله عنه، وجرى فيها ماجرى، وإن كانت ستا وثلاثين ففيها كانت وقعة الجمل، وإن كانت سبعا وثلاثين فقيها كانت وقعة صفين. وأما قوله يقم لهم سبعين عاما فإن الخطابى قال: يشبه أن يكون أراد مدة ملك بنى أمية وانتقاله إلى بنى العباس، فإنه كان بين استقرار الملك لبنى أمية إلى أن ظهرت دعاة الدولة العباسية بخراسان نحو من سبعين سنة. قال ابن الأثير: وهذا التأويل كما تراه، فإن المدة التى أشار إليها لم تكن سبعين سنة، ولا كان الدين فيها قائما. ويروى: تزول رحى الإسلام، عوض تدور، أى تزول عن ثبوتها واستقرارها.

(لسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٦١٤).

*** الرحيق السلسل فى الأدب المسلسل:**

الرحيق السلسل فى الأدب المسلسل: للشيخ نجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفى الحنبلى المتوفى سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٣٧).

*** رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعى الأكبر:**

المخطوط الحادى عشر من مخطوطات المجموع ـ ق ـ٢٣ × ١٨ ـ و ـ ١٧٧ (رقم تسلسلى ١٢٥ / ١٨).

فى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل، وجاء عنه فى الفهرس ما يلى:

مطبوع سنة ١٨٧٧ ميلادية.

جمع أبو [أبى] المعالى السيد محمد سراج الدين الرفاعى المخزومى.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨ / ١٩٧، ١٩٨).

*** الرحيق المختوم شرح قلائد المنظوم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

يوجد مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٢٥١

قلائد المنظوم: تأليف عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد الحنفى الشهير بابن عبد الرزاق المتوفى سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٦ م.

الرحيق المختوم، تأليف: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الشهير بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦م.

وهو شرح لمنظومة قلائد المنظوم نظم فرائض متن «الملتقى».

أوله: الحمد لله الذى فرض الفرائض وكشف بأسرار لطفه الغوامض

آخره: وهذا آخر ما أردنا إيراده على هذه المنظومة رحم الله تعالى ناظمها ونفع قارئها آمين... وكان الفراغ من تسويد هذه الوريقات نهار الثلاثاء الخامس والعشرين من ذى القعدة الحرام سنة ألف ومائتين وست وعشرين من الأعوام.

نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد، المنظومة كتبت بالحمرة، كتبه محمد ابن عمر النجدى تلميذ المؤلف سنة ١٢٤٣ هـ

[١ ٣٠] ق ٤٨ س ٢٢ × ١٥ سم.

طبعات الكتاب: ١ ـ طبع فى دمشق سنة ١٣٠٢ هـ بإشراف مفتى دمشق الشيخ أبو الخير عابدين، ٢ ـ طبع فى استانبول ضمن رسائل ابن عابدين.

المراجع: معجم المؤلفين ٥ / ١١١ و ٩ / ٧٧، معجم المطبوعات ١ / ١٥٢ (فهرس الظاهرية ١ / ٣٥١، ٣٥٢).

كما يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

الرحيق المختوم شرح قلائد المنظوم:

نظم فرائض متن «الملتقى» فى فقه الحنفية للشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الحنفى .

تأليف محمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين . (١١٩٨ ـ ١٢٥٢ هـ).

أوله : الحمد لله الذى فرض الفرائض وكشف بأسرار لطفه الغوامض ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط رجب رجب، فرغ منها فى ٢٠ ربيع الآخر سنة ١٢٨٩ هـ. فى ٤٥ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا.

١٥ × ٢٣ سم [٢٢٦٢٤ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٤٦).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٥١، ٣٥٢ وفهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٦).

*** الرحيق المختوم فى وصف أسانيد العلوم:**

أو «غاية النيل فى اختصار الإتحاف والذيل»

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٤٠

المؤلف : السندى

١ ـ العباسية / البصرة ٢ / ٧٥ [٥٨٩ / ١٦٠٠] ـ (١٨٤ ص). ١١٣٧ هـ، بخط المؤلف.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٥).

*** الرحيق المختوم لذوى الفهوم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٨٧٧.

ـ رسالة كتبها بناء على طلب أحد أصحابه أن يكتب له خلاصة العلم المكنون واستشهد بافتتاحها بحديث «إن من العلم كهيئة المكنون» رواه عن أستاذه أبى جعفر عن أبى صالح أحمد بن عبد الملك بن محمد بن الحسين.

المؤلف: رفيع الدين عبد الهادى بن على الهمدانى؟

أولها : الحمد لله الذى سبق الأشياء وجودا، وعممها كرما وجودا حمدا يرتضيه لنفسه ويقتضيه عزة قدسه. أما بعد فإن بعض من قدمت ...

آخرها : واعلم أن أفضل حركاتك وأحمد سكناتك الصلاة والصيام وأعود البر الصدقة وأظهر الصبر الاحتمال، وأبطل السعى المرآة ، وخير الأعمال ما صدر عن إخلاص ونية ...

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٧٢ ـ ٨٩، س ١٧ ، ١٨ × ١٣ سم، كلمات السطر ١٠ هامش ٤ سم

تاريخ النسخ : المجموع مخطوط سنة ٨٨٧ هـ.

ملاحظات : نسخة قيمة ومراجعة ومشروحة باللغة الفارسية كأنها ترجمته ونسب لابن عربى كما فى سيرة ابن عربى لعثمان يحيى وللسهروردى كما فى فهرس برلين.

مصادر عن الكتاب : سيرة ابن عربى لعثمان يحيى بالفرنسية برقم ٥٩١ ، فهرس المخطوطات العربية فى برلين ٣ / ١٩٩.

بعض نسخ الرسالة : برلين ٣٣٠٢ نسب للسهروردى، ولى الدين ١٨٢١ لابن عربى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٠٥ ، ٦٠٦).

*** الرحيم جل جلاله:**

انظر : الرحمن الرحيم جل جلاله.

*** زخ:**

قال ياقوت: زُخّ : بضم أوله، وتشديد ثانيه : ربع من أرباع نيسابور، والعامة تقول : ريخ، وقال أبو الحسن البيهقى سميت زخ لصلابة أرضها وحمرتها، والرستاقيون يسمون

الأرض إذا كانت كذلك رُخًا، وهى كورة تشتمل على مائة قرية وست قرى وقصبتها بيشك، فيه سوق حسن إلا أنه ليس فيه جامع ولا منبر.

يُنسب إليها أبو موسى هارون بن عبدوس بن عبد الصمد ابن حسان الرخى النيسابورى، سمع يحيى بن يحيى وعلى بن المدينى وغيرهما، روى عنه أبو حامد بن الشرقى وغيره، ومات سنة ٢٨٥.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٣٨)

* **الرخ:**

قال عنه الكمال الدميرى:

الرخ بالخاء المعجمة فى آخره طائر فى جزائر بحر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع ذكره الجاحظ وأبو حامد الأندلسى قال وقد كان وصل إلى أرض المغرب رجل من التجار ممن سافر إلى الصين وأقام بها مدة وكان عنده أصل ريشة من جناحه كانت تسع قربة ماء وكان يقول إنه سافر مرة فى بحر الصين فألقتهم الريح إلى جزيرة عظيمة فخرج إليها أهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة أعلى من مائة ذراع ولها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها إذا هى بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالخشب والفؤوس والحجارة حتى انشقت عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريشة من جناحه فجروه فنفض جناحه فبقيت هذه الريشة معهم وخرج أصلها من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ما قدروا عليه من لحمه وقد كان بعضهم طبخ بالجزيرة قدرا من لحمه وحركها بعود حطب ثم أكلوه وكان فيهم مشايخ فلما أصبحو إذا هم قد اسودت لحاهم ولم يشب بعد ذلك من أكل من ذلك الطعام وكانوا يقولون إن ذلك العود الذى حركوا به القدر من عود شجرة النشاب قال فلما طلعت الشمس إذا بالرخ قد أقبل فى الهواء كأنه سحابة عظيمة فى رجله حجر كالبيت العظيم أكبر من السفينة فلما حاذى السفينة ألقى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر فى البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تبارك وتعالى بفضله ورحمته.

والرخ من أدوات الشطرنج والجمع رخاخ ورخخة

(التعبير) الرخ فى المنام يدل على أخبار غريبة وأسفار بعيدة وربما دل على الهذر فى الكلام الصحيح والسقيم وكذلك العنقاء والله أعلم (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٣٣).

وقال داود الأنطاكى: طائر كبير منه ما يقارب حجم الجمل وأرفع منه وعنقه طويل شديد البياض مطوق بصفرة وفى بطنه ورجليه خطوط غبر وليس فى الطيور أعظم منه جثة وهو هندى يأوى جبال سرنديب ويقال إنه يقصد المراكب فيغرق أهلها ويبيض فى البر فتوجد ببضته كالقبة مزاجه بارد يابس فى الثالثة إذا طلى ببيضه الكلف والنمش وسائر الآثار أزالها وإن شرب منه عشرة دراهم أبرأ من الحكة والجرب وأزال السدد العارضة للكبد وقونصته تقلع البواسير طلاء ودمه يزيل البياض كحلا وينبت الشعر طلاء وزبله يزيل سائر الآثار طلاء والبهق والبرص وإذا بخر بعظمه عند المصروع أفاق بسرعة (التذكرة ١ / ١٦٧).

(حياة الحيوان الكبرى للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٣٣، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٦٧).

* **الرخام:**

انظر مادة «الجص والحجر والرخام» فى م ١٢ / ١٨٣ ـ ١٨٧.

* **الرخصة العميمة فى أحكام الغنيمة:**

الرخصة العميمة فى أحكام الغنيمة: لأبى إبراهيم [الإبراهيم] بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزارى مختصر أوله الحمد لله كما يليق بكمال وجهه ... إلخ.

(كشف ١ / ٨٣٧).

يوجد مخطوطه بين مخطوطات الفقه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٠٨٠

تأليف: عبد الرحمن بن إبراهيم الفزارى.

وهى رسالة فى بيان أحكام الغنائم على ما شهدت به مغازى رسول الله ﷺ.

أوله: الحمد لله كما يليق بكمال وجهه، وعز جلاله.

آخره: على حسب هذه الأحوال بالاستنباط من كلام الرسول ﷺ ومغازيه وأقوال العلماء والله سبحانه وتعالى أعلم.

نسخة جيدة ، الخط نسخ جيد.

[١٢٢ ـ ١٢٥] ق ٢٣ س ٢١ × ١٦ سم

(فهرس الظاهرية ١ / ٣٥٢).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٧ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٥٢).

*** الرخصة فى تقبيل اليد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله مخطوط جاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٤١

المؤلف : ابن المقرى.

جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٣٩٤ [١٦٠٦ ف] ـ (و ١٥٧ ـ ١٦٣) ضمن مجموع ـ ق ٦ هـ تقديرا.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان الأردن ٢ / ٨٠٥).

*** الرخصة فى الغناء والطرب بشرطه:**

مخطوط فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٢

المؤلف: الذهبى.

اختصره من كتاب (الإمتاع من أحكام السماع) لجعفر الأرنوى.

١ ـ الظاهرية ٢٨٢ [عام ٧١٥٩] ـ (و ٢٢٠ ـ ٢٧٣] ـ ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٥).

*** الرخصة والعزيمة:**

جاء فى المعجم الوسيط: الرخصة: بضم الخاء وسكونها: التسهيل فى الأمر والتيسير. وفى الشرع: ما يغير من الأمر الأصلى إلى يُسر وتخفيف كصلاة السفر. وهى خلاف العزيمة. وفى الحديث: «إن الله جل ثناؤه يحب أن يؤخذ برُخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه» (المعجم الوسيط ١ / ٣٣٦).

وجاء فى اللسان: الرخصة بضم الخاء وسكونها: ترخيص الله للعبد فى أشياء خففها عنه. والرخصة فى الأمر وهو خلاف التشديد (اللسان ١٨ / ١٦١٦).

وجاء فى كتاب «الجوهرة المنيفة فى شرح الإمام الأعظم أبى حنيفة» للمُلاَّ حسين بن إسكندر الحنفى: ما يبنى على أعذار العباد، والعزيمة ما كان حكما أصليا غير مبنى على أعذار العباد (شرح الفقه الأكبر / ٧٦).

وقال الداه الشنقيطى فى شرح البيت التالى من منظومة رسالة ابن أبى زيد القيروانى:

ورُخصة جمع العشائين لها
وابل أو طين بليل أظلما

قال: الرخصة فى اللغة السهولة، وفى الاصطلاح حكم شرعى سهل النقل فيه من حكم شرعى أصعب منه مع قيام السبب للحكم الأصلى (الفتح الربانى ١ / ٩٢).

وعند الكلام على القاعدة الأولى من القواعد الخمس التى ترجع مسائل الفقه إليها، وهى قاعدة: الأمور بمقاصدها والأعمال بالنيات، يسوق الإمام الجلال السيوطى خمس فوائد هى كما يلى:

١ ـ الفائدة الأولى: فى ضبط المشاق المقتضية للتخفيف.

المشاق على قسمين: مشقة لاتنفك عنها العبادة غالبا، كمشقة البرد فى الوضوء، والغسل: ومشقة الصوم فى شدة الحر، وطول النهار. ومشقة السفر، التى لا انفكاك للحج والجهاد عنها. ومشقة ألم الحدود، ورجم الزناة، وقتل الجناة، فلا أثر لهذه فى إسقاط العبادات فى كل الأوقات.

ومن استثنى من ذلك جواز التيمم للخوف من شدة البرد، فلم يصب، لأن المراد أن يخاف من شدة البرد حصول مرض من الأمراض التى تبيح التيمم، وهذا أمر ينفك عنه الاغتسال فى الغالب، أما ألم البرد الذى لا يخاف معه المرض المذكور، فلا يبيح التيمم بحال. وهو الذى لا يبيح الانتقال إلى التيمم.

وأما المشقة التى لا تنفك عنها العبادات غالبا، فعلى مراتب:

الأولى: مشقة عظيمة فادحة: كمشقة الخوف على

النفوس، والأطراف، ومنافع الأعضاء، فهى موجبة للتخفيف والترخيص قطعا، لأن حفظ النفوس، والأطراف لإقامة مصالح الدين أولى من تعريضها للفوات فى عبادة، أو عبادات يفوت بها أمثالها.

الثانية: مشقة خفيفة لا وقع لها، كأدنى وجع فى إصبع، وأدنى صداع فى الرأس، أو سوء مزاج خفيف. فهذه لا أثر لها، ولا التفات إليها، لأن تحصيل مصالح العبادات أولى من دفع مثل هذه المفسدة التى لا أثر لها.

الثالثة: متوسطة بين هاتين المرتبتين. فما دنا من المرتبة العليا، أوجب التخفيف، أو من الدنيا، لم يوجبه كحمى خفيفة، ووجع الضرس اليسير، وما تردد فى إلحاقه بأيهما اختُلف فيه ولا ضبط لهذه المراتب إلا بالتقرب.

وقد أشار الشيخ عز الدين إلى أن الأولى فى ضبط مشاق العبادات، أن تضبط مشقة كل عبادة بأدنى المشاق المعتبرة فى تخفيف تلك العبادة: فإن كانت مثلها، أو أزيد، ثبتت الرخصة. ولذلك اعتبر فى مشقة المرض المبيح للفطر فى الصوم: أن يكون كزيادة مشقة الصوم فى السفر عليه فى الحضر. وفى إباحة محظورات الإحرام: أن يحصل بتركها، مثل مشقة القمل الوارد فيه الرخصة.

وأما أصل الحج، فلا يكتفى فى تركه بذلك، بل لا بد من مشقة لا يحتمل مثلها، كالخوف على النفس، والمال. وعدم الزاد والراحلة.

وفى إباحة ترك القيام إلى القعود: أن يحصل به ما يشوش الخشوع، وإلى الاضطجاع أشق، لأنه مناف لتعظيم العبادات. بخلاف القعود، فإنه مباح بلا عذر. كما فى التشهد. فلم يشترط فيه العجز بالكلية.

وكذلك اكتفى فى إباحة النظر إلى الوجه والكفين بأصل الحاجة. واشترط فى سائر الأعضاء تأكدها. وضبطه الإمام بالقدر يجوز الانتقال معه إلى التيمم، واشترط فى السوأتين مزيد التأكيد، وضبطه الغزالى بما لا يعد التكشف بسببه هتكا للمروءة، ويعذر فيه فى العادة.

تنبيه

من المشكل على هذا الضابط: التيمم. فإنهم اشترطوا فى المرض المبيح له: أن يخاف معه تلف نفس، أو عضو، أو منفعته، أو حدوث مرض مخوف، أو بطء البرء، أو شين فاحش فى عضو ظاهر، ومشقة السفر دون ذلك بكثير.

قال العلائى. ولعل الفارق بين السفر والمرض: أن المقصود أن لا ينقطع المسافر عن رفقته، ولا يحصل له ما يعوق عليه التقلب فى السفر بالمعايش، فاغتفر فيه أخف مما يلحق المريض. أشار إلى ذلك إمام الحرمين.

وأشكل من هذا: أنهم لم يوجبوا شراء الماء بزيادة يسيرة على ثمن المثل، وجوزوا التيمم، ومنعوه فيما إذا خاف شينا فاحشا فى عضو باطن، مع أن ضرره أشد من ضرر بذل الزيادة اليسيرة جدا، خصوصا إذا كان رقيقا، فإنه ينقص بذلك قيمته أضعاف قدر الزيادة المذكورة، وقد استشكله الشيخ عز الدين وغيره، ولا جواب عنه.

تنبيه

ضبط فى الروضة، وأصلها، نقلا عن الأصحاب: المرض المبيح للفطر، ولأكل الميتة: بالمبيح للتيمم.

الفائدة الثانية.

قال الشيخ عز الدين: تخفيفات الشرع ستة أنوع:

الأول: تخفيف إسقاط، كإسقاط الجمعة، والحج، والعمرة، والجهاد بالأعذار:

الثانى: تخفيف تنقيص، كالقصر.

الثالث: تخفيف إبدال، كإبدال الوضوء، والغسل، بالتيمم، والقيام فى الصلاة بالقعود والاضطجاع، أو الإيماء، والصيام بالإطعام.

الرابع: تخفيف تقديم، كالجمع، وتقديم الزكاة على الحول، وزكاة الفطر فى رمضان، والكفارة على الحنث.

الخامس: تخفيف تأخير، كالجمع، وتأخير رمضان للمريض والمسافر، وتأخير الصلاة فى حق مشتغل بإنقاذ غريق، أو نحوه من الأعذار الآتية.

السادس: تخفيف ترخيص، كصلاة المستجمر، مع بقية النجو، وشرب الخمر للغصة وأكل النجاسة للتداوى، ونحو ذلك.

واستدرك العلائى سابعا، وهو: تخفيف تغيير، كتغيير نظم الصلاة فى الخوف اهـ

الفائدة الثالثة.

والرخص أقسام:

ما يجب فعلها كأكل الميتة للمضطر، والفطر لمن خاف الهلاك بغلبة الجوع والعطش وإن كان مقيما صحيحا، وإساغة الغصة بالخمر.

وما يندب، كالقصر فى السفر والفطر لمن يشق عليه الصوم فى سفر، أو مرض والنظر إلى المخطوبة.

وما يباح، كالسلم.

وما الأولى تركها: كالمسح على الخف، والجمع، والفطر لمن لا يتضرر، والتيمم لمن وجد الماء يباع بأكثر من ثمن المثل، وهو قادر عليه.

وما يكره فعلها، كالقصر فى أقل من ثلاث مراحل.

الفائدة الرابعة.

تعاطى سبب الرخصة، لقصد الترخيص فقط، هل يبيحه؟ فيه صور تقدمت فى أواخر القاعدة الأولى.

الفائدة الخامسة.

بمعنى هذه القاعدة: قول الشافعى رضى الله عنه: «إذا ضاق الأمر اتسع»: وقد أجاب بها فى ثلاثة مواضع:

أحدها: فيما إذا فقدت المرأة وليها فى سفر، فولت أمرها رجلا يجوز.

قال يونس بن عبد الأعلى: فقلت له: كيف هذا؟ قال: إذا ضاق الأمر اتسع.

الثانى: فى أوانى الخزف المعمولة بالسرجين؟ أيجوز الوضوء منها؟ فقال: إذا ضاق الأمر اتسع، حكاه فى البحر.

الثالث: حكى بعض شراح المختصر أن الشافعى، سئل عن الذباب يجلس على غائط ثم يقع على الثوب، فقال: إن كان فى طيرانه ما يجف فيه رجلاه، وإلا فالشىء إذا ضاق اتسع.

ولهم عكس هذه القاعدة: إذا اتسع الأمر ضاق.

قال ابن أبى هريرة فى تعليقه: وضعت الأشياء فى الأصول على أنها إذا ضاقت اتسعت وإذا اتسعت ضاقت.

ألا ترى أن قليل العمل فى الصلاة لما اضطر إليه، سومح به، وكثيره لما لم يكن به حاجة لم يسامح به. وكذلك قليل البراغيث وكثيره.

وجمع الغزالى فى الإحياء بين القاعدتين بقوله: كل ما تجاوز عن حده انعكس إلى ضده.

ونظير هاتين القاعدتين فى التعاكس قولهم: يغتفر فى الدوام ما لا يغتفر فى الابتداء، وقولهم: يغتفر فى الابتداء ما لا يغتفر فى الدوام. (الأشباه والنظائر / ٨٢، ٨٣).

وفى موضع آخر، عند الكلام على القاعدة الرابعة عشرة يقول الإمام الجلال السيوطى:

«الرخص لاتناط بالمعاصى».

ومن ثم لا يستبيح العاصى بسفره شيئا من رخص السفر: من القصر والجمع والفطر والمسح ثلاثا، والتنفل على الراحلة، وترك الجمعة، وأكل الميتة، وكذا التيمم، على وجه اختاره السبكى، ويأثم بترك الصلاة إثم تارك لها، مع إمكان الطهارة، لأنه قادر على استباحة التيمم بالتوبة. والصحيح أنه يلزمه التيمم لحرمة الوقت، ويلزمه الإعادة لتقصيره بترك التوبة.

ولو وجد العاصى بسفره ماء، واحتاج إليه للعطش، لم يجز له التيمم بلا خلاف: وكذا من به مرض وهو عاص بسفره؛ لأنه قادر على التوبة.

قال القفال فى شرح التلخيص؛ فإن قيل: كيف حرمتم أكل الميتة على العاصى بسفره مع أنه مباح للحاضر فى حال الضرورة، وكذا من به مرض يجوز له التيمم فى الحضر؟

فالجواب: أن ذلك ـ وإن كان مباحا فى الحضر عند الضرورة ـ لكن سفره سبب لهذه الضرورة، وهو معصية، فحرمت عليه الميتة فى الضرورة، كما لو سافر لقطع الطريق، فجرح لا يجوز له التيمم لذلك الجرح، مع أن الحاضر الجريح يجوز له:

فإن قيل: تحريم الميتة والتيمم يؤدى إلى الهلاك.

فالجواب: أنه قادر على استباحته بالتوبة، انتهى.

وهل يجوز للعاصى بسفره: مسح المقيم: وجهان. أصحهما: نعم، لأن ذلك جائز بلا سفر.

والثانى: لا، تغليظا عليه، كأكل الميتة.

وحكى الوجهان فى العاصى بالإقامة، كعبد أمره سيده بالسفر، فأقام.

قال فى شرح المهذب: والمشهور: القطع بالجواز.

وطرد الإصطخرى القاعدة فى سائر الرخص، فقال: إن العاصى بالإقامة لا يستبيح شيئا منها.

وفرق الأكثرون بأن الإقامة نفسها ليست معصية، لأنها كف، وإنما الفعل الذى يوقعه فى الإقامة معصية. والسفر فى نفسه معصية.

ومن فروع القاعدة:

لو استنجى بمحترم أو مطعوم، لا يجزئه فى الأصح، لأن الاقتصار على الحجر رخصة فلا يناط بمعصية.

ومنها: لو استنجى بذهب أو فضة، ففى وجه لا يجزيه، لأنه رخصة واستعمال النقد حرام، والصحيح الإجزاء.

ومنها: لو لبس خُفًّا مغصوبا. ففى وجه لا يمسح عليه؛ لأنه رخصة لمشقة النزع، وهذا عاص بالترك واستدامة اللبس، والصحيح الجواز كالتيمم بتراب مغصوب، فإنه يجوز، مع أن التيمم رخصة.

قال البلقينى: ونظيره المسح على خف مغصوب: غسل الرجل المغصوبة فى الوضوء، وصورته: أن يجب عليه التمكين من قطعها فى قصاص أو سرقة، فلا يمكن من ذلك ولو لبس خفا من ذهب أو فضة، ففيه الوجهان فى المغصوب.

وقطع المتولى هنا بالمنع، لأن التحريم هنا: لمعنى فى نفس الخف، فصار كالذى لا يمكن متابعة المشى عليه.

قال فى شرح المهذب: وينبغى أن يكون الحرير مثله.

ولو لبس المحرم الخف، فلا نقل فيه عندنا، والمصحح عند المالكية: أنه ليس له المسح وهو ظاهر، فإن المعصية هنا فى نفس اللبس.

ثم رأيت الأسنوى ذكر المسألة فى ألغازه وقال: إن المتجه المنع جزما، ولا يتخرج على الخلاف فى المغصوب ونحوه؛ فإن المنع هناك بطريق العرض، لا لمعنى فى اللبس، ولهذا يلبس غيره، ويمسح عليه.

وأما المحرم: فقام به معنى آخر، أخرجه عن أهلية المسح لامتناع اللبس مطلقا.

ومنها: لو جن المرتد، وجب عليه قضاء صلوات أيام الجنون أيضا، بخلاف ما إذا حاضت المرتدة لا تقضى صلوات أيام الحيض، لأن سقوط القضاء عن الحائض عزيمة وعن المجنون رخصة، والمرتد ليس من أهل الرخصة.

ومنها: لو شربت دواء فأسقطت، ففى وجه تقضى صلوات أيام النفاس، لأنها عاصية، والأصح: لا، لأن سقوط القضاء عن النفساء عزيمة لا رخصة

ومنها: لو ألقى نفسه، فانكسرت رجله وصلى قاعدا، ففى وجه: يجب القضاء لعصيانه، والأصح: لا.

ومنها: يجوز تقديم الكفارة على الحنث رخصة، فلو كان الحنث بمعصية فوجهان، لأن الرخص لاتناط بالمعاصى.

ومنها: لو صب الماء بعد الوقت لغير غرض وتيمم، ففى وجه: تجب الإعادة لعصيانه والأصح: لا، لأنه فاقد.

ومنها: إذا حكمنا بنجاسة جلد الآدمى بالموت؛ ففى وجه: لا يطهر بالدباغ، لأن استعماله معصية، والرخص لاتناط بالمعاصى، والأصح: أنه يطهر كغيره وتحريمه ليس لعينه، بل للامتهان على أى وجه كان، ولأنه يحرم استعماله، وإن قلنا بطهارته.

تنبيه

معنى قولنا «الرخص: لاتناط بالمعاصى».

أن فعل الرخصة متى توقف على وجود شىء، نظر فى ذلك الشىء، فإذا كان تعاطيه فى نفسه حراما، امتنع معه فعل الرخصة، وإلا فلا، وبهذا يظهر الفرق بين المعصية بالسفر والمعصية فيه.

فالعبد الآبق والناشزة، والمسافر للمكس، ونحوه عاص بالسفر. فالسفر نفسه معصية والرخصة منوطة به مع دوامه، ومعلقة، ومترتبة عليه ترتب المسبب على السبب. فلا يباح.

ومن سافر مباحا، فشرب الخمر فى سفره، فهو عاص فيه، أى مرتكب المعصية فى السفر المباح، فنفس السفر: ليس معصية، ولا آثما به فتباح فيه الرخص، لأنها منوطة

بالسفر، وهو فى نفسه مباح. ولهذا جاز المسح على الخف المغصوب، بخلاف المحرم، لأن الرخصة منوطة باللبس، وهو للمحرم معصية، وفى المغصوب ليس معصية لذاته، أى لكونه لبسا، بل للاستيلاء على حق الغير، ولذا لو ترك اللبس، لم تزل المعصية، بخلاف المحرم.

القاعدة الخامسة عشرة.

«الرخص لاتناط بالشك».

ذكرها الشيخ تقى الدين السبكى، وفرّع عليها:

أنه إذا غسل إحدى رجليه وأدخلها، لا يستبيح، لأنه لم يدخلهما طاهرتين.

ومن فروعها:

وجوب الغسل: لمن شك فى جواز المسح.

ووجوب الإتمام لمن شك فى جواز القصر، وذلك فى صور متعددة. (الأشباه والنظائر / ١٣٨ ـ ١٤١).

ويبسط التهانوى الكلام على كل من الرخصة والعزيمة فيقول:

الرخصة بالضم وسكون الخاء المعجمة فى اللغة اليسر والسهولة وعند الأصوليين مقابل للعزيمة. وقد اختلفت عباراتهم فى تفسيرهما بناء على أن بعضهم جعلوا الأحكام منحصرة فيهما وبعضهم لم يجعلوها كذلك فبعض من لم يحصرها عليهما قال: العزيمة ما لزم العباد بإيجاب الله تعالى كالعبادات الخمس ونحوها، والرخصة ما وسع للمكلف فعله لعذر فيه مع قيام السبب المحرم فاختص العزيمة بالواجبات وخرج الندب والكراهة عنها من غير دخول فى الرخصة وعليه يدل ما قال القاضى الإمام من أن العزيمة ما لزمنا من حقوق الله تعالى من العبادات والحل والحرمة أصلا بأنه إلهنا ونحن عبيده فابتلانا بما شاء، والرخصة إطلاق بعد الحظر لعذر تيسيرا وبعبارة أخرى الرخصة صرف الأمر أى تغييره من عسر إلى يسر بواسطة عذر فى المكلف. وبعض من اعتبر الحصر فيهما قال: الرخصة ما شرع من الأحكام لعذر مع قيام المحرم لولا العذر، والعزيمة بخلافها هكذا فى أصول الشافعية على ما قيل. وحاصله أن دليل الحرمة إذا بقى معمولا به وكان التخلف عنه لمانع طار فى المكلف لولاه لثبتت الحرمة فى حقه فهو الرخصة أى ذلك الحكم الثابت بطريق التخلف عن المحرم هو الرخصة وإلا فهو العزيمة. فالمراد بالمحرم دليل الحرمة وقيامه بقاءه معمولا به، وبالعذر ما يطرأ فى حق المكلف فيمنع حرمة الفعل أو الترك الذى دل الدليل على حرمته.

ومعنى قوله لولا العذر أى المحرم كان محرما ومثبتا للحرمة فى حقه أيضا لولا العذر فهو قيد لوصف التحريم للقيام وهذا أولى مما قيل من إن الرخصة ما جاز فعله لعذر مع قيام السبب المحرم وإنما قلنا إنه أولى لأنه يجوز أن يراد بالفعل فى هذا التعريف ما يعم الترك بناء على أنه كَفٌّ فخرج من الرخصة الحكم ابتداء لأنه لا محرم، وخرج ما نسخ تحريمه لأنه لا قيام للمحرم حيث لم يبق معمولا به، وخرج ما خص من دليل المحرم لأن التخلف ليس لمانع فى حقه بل التخصيص بيان أن الدليل لم يتناوله، وخرج أيضا وجوب الطعام فى كفارة الظهار عند فقد الرقبة لأنه الواجب فى حقه ابتداء على فاقد الرقبة، كما أن الإعتاق هو الواجب ابتداء على واجدها وكذا خرج وجوب التيمم على فاقد الماء لأنه الواجب فى حقه ابتداء بخلاف التيمم للخروج ونحوه.

وبالجملة فجميع ما ذكر داخل فى العزيمة وهى ما شرع من الأحكام لا كذلك أى لا لعذر مع قيام المحرم لولا العذر بل إنما شرع ابتداء.

ثم الرخصة قد يكون واجبا كأكل الميتة للمضطر أو مندوبا كقصر الصلاة فى السفر أو مباحا كترك الصوم فى السفر.

وقيل العزيمة الحكم الثابت على وجه ليس فيه مخالفة دليل شرعى.

والرخصة الحكم الثابت على خلاف الدليل لمعارض راجح ويرد عليه جواز النكاح فإنه حكم ثابت على خلاف الدليل إذ الأصل فى الحرة عدم الاستيلاء عليها ووجوب الزكاة والقتل قصاصا فإن الواحد منهما ثابت على خلاف الدليل إذ الأصل حرمة التعرض فى مال الغير ونفسه مع أن شيئا منها ليس برخصة.

وقيل العزيمة ما سلم دليله عن المانع والرخصة ما لم يسلم عنه: وقال فخر الإسلام العزيمة اسم لما هو أصل من الأحكام غير متعلق بالعوارض والرخصة اسم لما بنى على

أعذار العباد وهو ما يستباح مع قيام المحرم فقوله اسم لما هو أصل من الأحكام معناه اسم لما ثبت ابتداء بإثبات الشارع وهو من تمام التعريف ، وقوله غير متعلق بالعوارض تفسير لأصالتها لا تقييد فدخل فيه ما يتعلق بالفعل كالعبادات وما يتعلق بالترك كالمحرمات ويؤيده ما ذكره صاحب الميزان بعد تقسيم الأحكام إلى الفرض والواجب والسنة والنفل والمباح والحرام والمكروه وغيرها أن العزيمة اسم لكل أمر أصلى فى الشرع على الأقسام التى ذكرنا من الفرض والواجب والسنة والنفل ونحوها لا بعارض وتقسيم فخر الإسلام العزيمة إلى الفرض والواجب والسنة والنفل بناء على أن غرضه بيان ما يتعلق به الثواب من العزائم أو على أن الحرام داخل فى الفرض أو الواجب والمكروه داخل فى السنة أو النفل لأن الحرام إن ثبت بدليل قطعى فتركه فرض وإن ثبت بظنى فتركه واجب وما كان مكروها كان ضده سنة أو نفلا .

والإباحة أيضا داخلة فى العزيمة باعتبار أنه ليس إلى العباد رفعها . وقوله وهو ما يستباح ... إلخ فى تعريف الرخصة تفسير لقوله ما بنى على أعذار العباد . فقوله ما يستباح عام يتناول الترك والفعل ، وقوله لعذر احتراز عما أبيح لا لعذر ، وقوله مع قيام المحرم احتراز عن مثل الصيام عند فقد الرقبة فى الظهار إذ لا قيام للمحرم عند فقد الرقبة .

واعترض عليه بأنه إن أريد بالاستباحة الإباحة مع قيام الحرمة فهو جمع بين المتضادين ، وإن أريد الإباحة بدون الحرمة فهو تخصيص العلة لأن قيام المحرم بدون حكمه لمانع تخصيص له . وأجيب بأن المراد من قوله يستباح يعامل به معاملة المباح برفع الإثم وسقوط المؤاخذة لا المباح حقيقة لأن المحرم قائم إلا أنه لا يؤاخذ بتلك الحرمة بالنص وليس من ضرورة سقوط المؤاخذة انتفاء الحرمة فإن من ارتكب كبيرة وقد عفى الله عنه لا يسمى مباحا فى حقه ولهذا ذكر صدر الإسلام الرخصة ترك المؤاخذة بالفعل مع وجود السبب المحرم للفعل وحرمة الفعل وترك المؤاخذة بترك الفعل مع وجود الموجب والوجوب .

وذكر فى الميزان الرخصة اسم لما تغير عن الأمر الأصلى إلى تخفيف ويسر ترفيها وتوسعة على أصحاب الأعذار . وقال بعض أهل الحديث : الرخصة ما وسع على المكلف فعله لعذر مع كونه حراما فى حق من لا عذر له ، أو وسع على المكلف تركه مع قيام الوجوب فى حق غير المعذور .

التقسيم : الرخصة أربعة أنواع بالاستقراء عند أبى حنيفة فنوعان منها رخصة حقيقة ، ثم أحد هذين النوعين أحق بكونه رخصة من الآخر ونوعان يطلق عليهما اسم الرخصة مجازا لكن أحدهما أتم فى المجازية من الآخر أى أبعد من حقيقة الرخصة من الآخر فهذا تقسيم لما يطلق عليه اسم الرخصة لا لحقيقة الرخصة . أما الأول وهو الذى هو رخصة حقيقة وأحق بكونه رخصة من الآخر وتسمى بالرخصة الكاملة فهو ما استبيح مع قيام المحرم والحرمة ومعنى ما استبيح ما عومل به معاملة المباح كما عرفت كإجراء كلمة الكفر مكرها بالقتل أو القطع فإن حرمة الكفر قائمة أبدا لكن حق العبد يفوت صورة ومعنى وحق الله تعالى لا يفوت معنى لأن قلبه مطمئن بالإيمان فله أن يجرى على لسانه وإن أخذ بالعزيمة وبذل نفسه حسبة لله فى دينه فأولى وأحب إذ يموت شهيدا لحديث عمار بن ياسر رضى الله عنه حيث ابتلى به وقال له النبى عليه الصلاة والسلام كيف وجدت قلبك؟ قال مطمئنا بالإيمان . فقال عليه الصلاة والسلام : فإن عادوا فعد وفيه نزل قوله تعالى ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ [النحل : ١٠٦] وروى أن المشركين أخذوه ولم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه فلما أتى رسول الله ﷺ قال ما وراك ؟ قال شر ما تركونى حتى نبلت منك وذكرت آلهتهم بخير فقال كيف تجد قلبك قال أجده مطمئنا بالإيمان قال عليه الصلاة والسلام فإن عادوا فعد إلى طمأنينة القلب بالإيمان . وما قيل فعد إلى ما كان منك من النبل منى وذكر آلهتهم بخير فغلط لأنه لا يظن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه يأمر أحدا بالتكلم بكلمة الكفر . وإن صبر حتى قتل ولم يظهر الكفر . كان مأجورا لأن خبيبا رضى الله عنه صبر على ذلك حتى صلب وسماه رسول الله ﷺ سيد الشهداء (انظر مادة «الرجيع (يوم ـ)») وقال فى مثله هو رفيقى فى الجنة وقصته أن المشركين أخذوه وباعوه من أهل مكة فجعلوا يعاقبونه على أن يذكر آلهتهم بخير ويسب محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وهو يسب آلهتهم ويذكر محمدا ﷺ بخير فأجمعوا على قتله فلما أيقن أنهم قاتلوه سألهم أن يدعوه ليصلى ركعتين فأوجز صلاته وقال إنما أوجزت لكيلا تظنوا أنى أخاف القتل ثم سألهم أن يلقوه على

وجهه ليكون ساجدا حتى يقتلوه فأبوا عليه ذلك فرفع يديه إلى السماء وقال اللهم إنى لا أرى ههنا إلا وجه عدو فاقرأ رسول الله ﷺ منى السلام ثم قال اللهم احص هؤلاء عددا واجعلهم بددا ولا تبق منهم أحدا ثم أنشأ يقول، شعر:

ولست أبالى حين أقتل مسلما
على أى جنب كان لله مصرعى

فلما قتلوه وصلبوه تحول وجهه إلى القبلة وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الشهداء وقال هو رفيقى فى الجنة وهكذا فى الهداية والكفاية .

والثانى وهو الذى هو رخصة حقيقة ولكنه دون الأول وتسمى رخصة قاصرة فهو ما استبيح مع قيام المحرم دون الحرمة كإفطار المسافر فإن المحرم للإفطار وهو شهود الشهر قائم لقوله تعالى ﴿ ممن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ [البقرة : ١٨٥] لكن حرمة الإفطار غير قائمة فرخص بناء على تراخى حكم المحرم لقوله تعالى ﴿ فعدة من أيام أخر﴾ [البقرة : ١٨٤] لكن العزيمة ههنا أولى أيضا لقيام السبب ولأن فى العزيمة نوع يُسْر بموافقة المسلمين .

ففى النوع الأول لما كان المحرم والحرمة قائمين فالحكم الأصلى فيه الرحمة بلا شبهة فى أصالته بخلاف هذا النوع فإنه وجد السبب للصوم لكن حكمه متراخ عنه فصار رمضان فى حقه كشعبان فيكون فى الإفطار شبهة كونه حكما أصليا فى حق المسافر فلذا صار الأول أحق بكونه رخصة دون الثانى .

والثالث وهو الذى هو رخصة مجازا وهو أتم فى المجازية هو ما وضع عنا من الإصر والأغلال وتسمى رخصة مجاز لأن الأصل لم يبق مشروعا أصلا .

ومما كان فى الشرائع السابقة من المحن الشاقة والأعمال الثقيلة وذلك مثل قطع الأعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة والتوبة بقتل النفس وعدم جواز الصلاة فى غير المسجد وعدم التطهير بالتيمم وحرمة أكل الصائم بعد النوم وحرمة الوطئ فى ليالى أيام الصيام ومنع الطيبات عنهم بصدور الذنوب وكون الذكاة ربع المال وعدم صلاحية أموال الذكاة والغنائم لشىء من أنواع الانتفاع إلا للحرق بالنار المنزلة من السماء وكتابة ذنب الليل بالصبح على الباب ووجوب خمسين صلاة فى كل يوم وليلة وحرمة العفو عن القصاص وعدم مخالطة الحائضات فى أيامها وحرمة الشحوم والعروق فى اللحم وتحريم الصيد يوم السبت وغيرها فرفع كل هذا عن أمة النبى صلى الله عليه وآله وسلم تخفيفا وتكريما فهى رخصة مجازا لأن الأصل لم يبق مشروعا قط حتى لو عملنا بها أحيانا أثِمْنَا وغَوَيْنَا وكان القياس فى ذلك أن يسمى نسخا وإنما سميناه رخصة مجازا محضا . هكذا فى نور الأنوار) .

والرابع وهو الذى هو رخصة مجازا لكنه أقرب من حقيقة الرخصة من الثالث هو ما سقط مع كونه مشروعا فى الجملة أى فى غير موضع الرخصة فمن حيث إنه سقط كان مجازا ومن حيث إنه مشروع فى الجملة كان شبها بحقيقة الرخصة بخلاف الثالث كقول الراوى رخص فى السلم فإن الأصل فى البيع أن يلاقى عينا موجودا لكنه سقط فى السلم حتى لم يبق التعين عزيمة ولا مشروعا .

هذا كله خلاصة ما فى كشف البزدوى والتلويح والعضدى وغيرها . وفى جامع الرموز الرخصة على ضربين رخصة ترفيه أى تخفيف ويسر كالإفطار للمسافر ورخصة إسقاط أى إسقاط ما هو العزيمة أصلا كقصر الصلاة للمسافر انتهى ولا يخفى أن هذا داخل فى الأنواع السابقة الأربعة (كشاف ٢ / ٥٦٠ ـ ٥٦٣).

وفى موضع آخر يلخص التهانوى ما سبق ذكره عن العزيمة فيقول :

العزيمة عند الأصوليين مقابلة للرخصة وهى تشتمل الفرض والواجب والسنة والنفل والمباح والحرام والمكروه ـ قيل هى الفرض والواجب والحرام والمكروه لا غير إذ السنة شرعت تكميلا للفرائض وتبعا لها وكذا النفل شرع جبرا لنقصان تمكن فى العزيمة وهى الفرض كذا فى معدن الغرائب (كشاف ٣ / ١٠٤٧).

(المعجم الوسيط . د. إبراهيم أنيس وزملائه ١ / ٣٣٦، ولسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٦١٦ ، وشرح الفقه الأكبر للماتريدى السمرقندى ـ عنى بطبعه ومراجعته عبد الله بن إبراهيم الأنصارى / ٧٦ ، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ١ / ٩٢ ، والأشباه والنظائر فى قواعد وفروع فقه الشافعية للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٨٠ ـ ٨٣ ، و ١٣٨ ـ ١٤١ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٦٠ ـ ٥٦٣، و ٣ / ١٠٤٧).

* **رَخيم ورَحيم:**

هكـذا ضبط صـاحب المـؤتلـف والمختلف الاسمين للتفريق بينهما فقال:

خالد بن رخيم بفتح الراء وكسر الخاء بصرى أراه يحدث عن عطـاء رحُيم بضم الراء غيـر معجمـة رحيم بن مالك أبـو سعيد المعبـر، سمعته يقول: سمعت من أبى زرعـة الدمشقى وكان شيخا كبيرا.

(المـؤتلف والمختلف للحـافظ أبـى محمـد عبـد الغنى بن سعيـد الأزدى المصرى / ٦٢).

* **الرد:**

قال الراغب الأصفهانى:

رد: الرد صـرف الشىء بذاته أو بحـالة من أحوالـه، يقال رددتـه فـارتـد، قـال تعـالى: ﴿ **ولا يـرد بأسـه عن القـوم المجرمين**﴾ [الأنعام: ١٤٧] فمن الرد بالذات قوله تعالى: ﴿**ولو ردوا لعادوا لمـا نهوا عنه**﴾ [الأنعام: ٢٨] ﴿ **ثم رددنا لكم الكرة**﴾ [الإسراء: ٦] وقـال تعالى: ﴿ **ردوهـا علىَّ** ﴾ [صٓ: ٣٣] وقـال: ﴿ **فرددنـاه إلى أمه**﴾ [القصـص: ١٣] ﴿**ياليتنا نرد ولا نكذب**﴾ [الأنعام: ٢٧] ومن الرد إلـى حالة كان عليها قوله تعالى ﴿ **يردوكم على أعقابكم**﴾ [آل عمران: ١٤٩] وقوله تعالى: ﴿ **و إن يردك بخير فلا راد لفضله**﴾ [يونس: ١٠٧] أى لا دافع ولا مـانع لـه وعلى ذلك ﴿**عذاب غيـر مردود**﴾ [هود: ٧٦] ومن هـذا الرد إلى الله تعـالى نحو قـوله ﴿**ولئن رددت إلى ربى لأجـدن خيرا منهـا منقلبا**﴾ [الكهف: ٣٦] ﴿**ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة**﴾ [التوبة: ٩٤] ﴿ **ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق**﴾ [الأنعام: ٦٢] فالرد كالرجع ﴿ **ثم إليه ترجعون**﴾ [البقـرة: ٢٨] ومنهم من قال فى الـرد قولان: أحـدهما ردهم إلى مـا أشار إليـه بقولـه تعالى ﴿**منها خلقناكم وفيها نعيدكم**﴾ [طـه: ٥٥] والثـانى: ردهم إلى الحياة المشار إليهـا بقوله: ﴿ **ومنها نخـرجكم تـارة أخرى**﴾ [طه: ٥٥] فذلك نظر إلى حالتيـن كلتاهما داخلة فى عموم اللفظ. وقوله تعالى: ﴿ **فردوا أيديهم فى أفواههم**﴾ [إبراهيم: ٩] قيل عَضُّوا الأنامل غيظا وقيـل أومئوا إلى السكوت وأشـاروا باليد إلى الفم، وقيل ردوا أيديهم فى أفواه الأنبياء فأسكتوهم، واستعمال الرد فى ذلك تنبيها أنهم فعلوا ذلك مرة بعد أخرى. وقوله تعالى: ﴿ **لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا**﴾ [البقرة: ١٠٩] أى يرجعونكم إلى حال الكفر بعد أن فارقتموه، وعلى ذلك قولـه تعالى ﴿ **يا أيهـا الذين آمنـوا إن تطيعوا فـريقا من الـذين أوتوا الكتـاب يردوكم بعـد إيمـانكم كافـرين** ﴾ [آل عمران: ١٠٠] والارتداد والردة الرجـوع فى الطريق الذى جاء منه لكن الرِّدة تختص بالكفر والارتداد يستعمل فيه وفى غيره، قال تعـالى: ﴿ **إن الذين ارتـدوا على أدبارهم**﴾ [محمـد: ٢٥] وقال ﴿ **يـا أيها الـذين آمنـوا من يـرتد منكم عن دينـه**﴾ [المائدة: ٥٤] وهو الرجـوع من الإسلام إلى الكفر، وكذلك ﴿ **ومن يـرتدد منكم عن دينـه فيمت وهـو كافـر**﴾ [البقرة: ٢١٧] وقـال عـز وجل ﴿ **فـارتـدَّا على آثارهمـا قصصـا**﴾ [الكهف: ٦٤] ﴿ **إن الذين ارتـدوا على أدبارهم من بعـد ما تبين لهم الهدى** ﴾ [محمد: ٢٥] وقال تعالى: ﴿ **ونُرَدُّ على أعقابنا**﴾ [الأنعام: ٧١] وقـوله تعـالى: ﴿ **ولا تـرتـدوا على أدباركم**﴾ [المائدة: ٢١] أى إذا تحققتم أمرا وعرفتم خيرا فلا ترجعوا عنه. وقوله عز وجل: ﴿**فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتـد بصيرا**﴾ [يـوسف: ٩٦] أى عـاد إليـه البصـر، ويقـال رددت الحكم فى كذا إلى فـلان: فوَّضتـه إليه، قـال تعالى: ﴿**ولـو ردوه إلى الرسـول و إلى أولى الأمـر**﴾ [النساء: ٨٣] وقال ﴿ **فإن تنازعتـم فى شىء فردوه إلى الله والـرسول** ﴾ [النساء: ٥٩] ويقال راده فى كلامه. وقيل فى الخبر: البيعان يترادان. أى يرد كل واحد منهمـا ما أخذ، وردة الإبل أن تتردد إلى الماء، وقد أردت الناقة واسترد المتاع استرجعه (المفردات / ١٩٢، ١٩٣).

ويعرف التهانوى «الرد» فى عدد من العلوم فيقول:

الصـرف [فى علم الفرائض (المـواريث)] مـا فضل عن فرض ذوى الفروض.

ولا يستحق لـه أحـد من العصبـات إليهم بقـدر حقـوقهم هكذا فى الجرجانى. وهو ضـد العول إذ بالعول ينتقص سهام ذوى الفـروض ويـزداد أصل المسألـة وبـالـرد يـزداد السهـام وينتقص أصل المسألة وبعبارة أخرى فى العول يفضل السهام على المخـرج وفى الرد يفضل المخـرج على السهام كـذا فى الشريفيـة. مثلا إذ ترك شخص بنتا واحـدة فأصل المسألة من اثنين إذ للبنت ههنا النصف فلما أعطى للبنت واحد من اثنين بقى واحد ولما لم يكن ههنا عصبة رد الواحد الباقى إلى البنت فصارت المسألـة حينئذ من واحـد بعد كونهـا فى الأصل من

اثنين فقد انتقص أصل المسألة . وعند المنجمين يطلق على نوع من الاتصال.

وعند المحاسبين اسم عمل مخصوص وهو أن تنظر بين عدد الكسر ومخرجه نسبة فإن كانت النسبة بينهما تباينا فلا يعمل فيه إذ لا رد حينئذ كواحد من خمسة يعبر عنه بالخمس وإن كانت توافقا فيقسم كل من عدد الكسر والمخرج على عدد ثالث عاد لهما وإن كانت تداخلا فيقسم الأكثر منهما على الأقل ثم يقسم الأقل على نفسه ثم ينسب الخارج من قسمة عدد الكسر إلى الخارج من قسمة المخرج فيحصل المطلوب فالستة من الثمانية يعبر عنها بثلاثة أرباع والاثنان من الثمانية يعبر عنه بالربع وإنما فعلوا ذلك لأن النسبة بين الكسر ومخرجه توجد فى أعداد غير متناهية والمختار عندهم أقل عددين على نسبتهما ليسهل الحساب ويقرب إلى الفهم وإيراد ما سواهما قبيح . وقد يطلق الرد عندهم على عمل من أعمال الجبر والمقابلة ويقابله التكميل وذلك أنهم قالوا إذا كان فى أحد المعادلين أكثر من مال واحد رد إلى الواحد وإن كان فى أحدهما أقل من مال واحد يكمل ويؤخذ سائر الأجناس فى العملين بتلك النسبة بأن يقسم عدد كل جنس على عدد الأموال فيخرج من قسمة المال على نفسه واحد مثلا خمسة أموال وعشرة أشياء تعدل ثلثين قسمنا كلا من الخمسة والعشرة والثلثين على خمسة لأنها عدد المال فخرج مال واحد وشيئان يعدل ستة ويسمى هذا العمل بالرد ومرجعه إلى المقابلة إذ فيه إسقاط المشترك بين الطرفين من الطرفين . وإن كان نصف مال وخمسة أشياء مثلا معادلا لسبعة قسمنا كلا من النصف والخمسة والسبعة على النصف فخرج مال واحد وعشرة أشياء يعدل أربعة عشر عددا ويسمى هذا العمل بالتكميل ومرجعه إلى الجبر كما لا يخفى وإن شئت توضيح ما ذكرنا مع البراهين فارجع إلى شرحنا لضابط قواعد الحساب المسمى بموضح البراهين فى فصل ضرب الكسور وفى مقدمة علم الجبر والمقابلة.

وقيل الرد إلى الواحد رد وكذا التكميل إليه تكميل أما أخذ سائر الأجناس فى العملين بتلك النسبة فيسمى تعديلا كذا فى بعض الرسائل (الكشاف ٢ / ٥٥٠ ، ٥٥١).

(المفردات فى غريب القرآن ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٩٢ ، ١٩٣ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٥٠ ، ٥٥١).

*** در ابن تيمية:**

رد ابن تيمية : الشيخ تقى الدين السبكى أوله : الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ... إلخ رتبه على ثلاثة فصول.

(كشف الظنون ١ / ٨٣٧).

***رد ابن السيد البطليوسى على اعتراضات ابن العربى فى شرح سقط الزند (ويسمى: الانتصار ممن عدل عن الاستبصار):**

يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ هـ.

أوله : إن أول ما ابتدأ به كل ذكر وافتتح به ... إلخ .

ـ نسخة مصورة بالفوتستات عن أصل محفوظة بمكتبة السيد حسن حسنى عبد الوهاب بتونس كتب سنة ١٠١٧ هـ. فى ٢٣ لوحة [٢٢٦١٧ ز]

ـ نسخة ثانية مصورة بالفوتستات عن أصل آخر محفوظ أيضا بمكتبة السيد حسن حسنى عبد الوهاب بتونس بدون تاريخ فى ١٥ لوحة كل لوحة ذات شطرين [٢٢٦١٨ ز].

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٦).

*** رد أبى حنيفة:**

رد أبى حنيفة ـ للغزالى . قال صاحب قلائد العقيان هو ليس حجة الإسلام بل هو على ما كتب فى حاشية نسخة منه محمود الغزالى شخص من المعتزلة وقد أدى ذلك شمس الأئمة الكردى إلى التعصب إلى أن رده وقابل به مقابلة الفاسد وشنع على الشافعى . وإن كان هو لحجة الإسلام فمن تأليفاته فى أول طلبه لأنه خلاف ما فى الإحياء من مناقبه.

(كشف الظنون لحاجى خليفة / ٨٣٧).

*** رد الإلحاد فى النطق بالضاد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٣٠٧.

المؤلف : على بن سليمان بن عبد الله المقرئ المنصورى المتوفى سنة ١١٣٤ هـ/ سنة ١٧٢٢م.

فاتحة الرسالة: الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين. أما بعد: فيقول الفقير إلى مولاه القدير على المنصورى الشهير متوكلا على اللطيف الخبير... قد سألنى بعض الطالبين الراغبين أن أكتب رسالة فى الرد على المبتدعة الذين اتبعوا العناد ونطقوا الضاد بين الظاء والضاد، مخالفين لأهل الرشاد فى البلاد.

خاتمة الرسالة: وقال الشيخ محيى الدين النووى لو أبدل ضادا بظاء لم تصح فى الأصح، وفى المحيط البرهانى: إذا أتى بالظاء مكان الضاد أو بالعكس فسدت صلاته، وهو قول عامة المشايخ، واستحسن مشايخنا فقالوا بعدم الفساد للضرورة فى حق العامة خصوصا العجم وفى هذا القدر كفاية لأصحاب الرواية والدراية.

حرر فى شهر ربيع الأول سنة ثلاثين ومائة وألف وصلى الله وسلم على سيد المرسلين...

أوصاف الرسالة والمخطوطة: نسخة كتبها المؤلف بخط معتاد وبالمداد الأسود، كما كتب رسالة أخرى فى نفس الموضوع على الهوامش بعض الإضافات بخط المؤلف.

الرسالة فى مجموع يحتوى على:

البديع فى الهجاء لمحمد بن يوسف الجهنى، ثم مقدمة فى القراءات لمصطفى الخليجى، ثم رسالة فى الرد على المقدسى فى الضاد والظاء، ثم جواب أسئلة مطفى أحمد الخليجى فى القراءات.

المجموع مفروط الأوراق، مكتوب بخطوط مختلفة أغلبها من القرن الثانى عشر الهجرى.

ق	م	س
١٠ (٦٤ـ٧٣)	٢٨×١٢,٥	١٧×٢١

المصادر:

فهرس التيمورية: ٣ / ٢٩١ ـ هدية العارفين: ١ / ٧٦٥ ـ إيضاح المكنون: ١ / ٥٥٢ ـ بروكلمان الذيل: ٢ / ٤٢١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٦٩، ١٧٠).

*** رد الانتقاد:**

رد الانتقاد: على لفظ الشافعى للإمام البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٣٧).

*** رد بعض فتاوى ابن الصلاح:**

مخطوط فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٨٥٤ (١٣)

عنوان المخطوطة: رد بعض فتاوى ابن الصلاح.

اسم المؤلف: ابن عبد السلام (محمد بن عبد السلام).

(جاء فى هامش ١: قد يكون المقصود هنا هو محمد بن عبد السلام بن يوسف المنستيرى المالكى (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م. انظر الأعلام ٦ / ٢٠٥)

اسم الشهرة: ابن عبد السلام

تاريخ الوفاة: بعد القرن ٨ هـ / ١٤ م.

تعريف بالمخطوطة: رد على بعض فتاوى ابن الصلاح.

عدد الأوراق: من ١٤٤ ـ ١٥٥

تاريخ النسخ: [د. ت]، تقديرا ق ٨ هـ / ١٤ م.

ملاحظات: لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة

الأوراق من ١٥٦ ـ ١٧٠ تشتمل على ملاحظات مختلفة ومقتطفات موجزة.

عدد أوراق المجموعة: ١٧٠ ورقة، ١٨ × ١٣ سم

نوع الخط: نسخ لعدة نساخ

تاريخ النسخ: معظمها فى القرن ٧ هـ / ١٣ م و ٨ هـ / ١٤ م

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٥٠٣، ٥٠٤).

*** رد التعنيف على المعنّف وإثبات جهل المصنف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩١١٩

اطلع المؤلف على رسالة الشيخ محمود بن على وفيها إشارة إلى فهمه كلام ابن عربى ولكن تبين للنابلسى غير ذلك فألف رسالته رادا عليه وذلك فى ذى الحجة سنة ١١٠٣.

المؤلف : أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الدمشقى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١م.

أولها: الحمد لله الذى جعل سببا للشقاء فى الدارين ... أما بعد فلما قدر الله تعالى الاطلاع على رسالة فاضحة لمصنفها، وقادحة فى عقل بل دين جامعها ومؤلفها ...

آخرها: قوله ومعين المتقين المبغضين على المكذبين الضالين هذا صريح فى الفسق فإن بغض أهل الإيمان ينافى التقوى وهو هذيان لا يعول عليه لأنه صادر من جاهل خبيث عدو للمؤمنين ...

الخط نسخى معتاد ، الحبر : أسود، وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١٤ ـ ٣٨، س ٣١، ٢٢ × ١٥سم ، كلمات السطر ١٢ ، هامش ٥ , ٤ سم.

اسم الناسخ: تلميذ المؤلف محمد بن إبراهيم الدكدكجى.

تاريخ النسخ: الأربعاء ٤ صفر سنة ١١٠٤ هـ.

ملاحظات : نسخة مراجعة قيمة بخط تلميذ المصنف وعليها وقفية باسم عبد الله باشا.

مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٥٥٢ ، عقود الجوهر / ٦١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٠٦ ، ٦٠٧).

*** رد الجاهل إلى الصواب فى جواز إضافة التأثير إلى الأسباب:**

مخطوط بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى (المتوفى سنة ١١٤٣هـ)

أوله: الحمد لله شارع الأحكام ... هذه رسالة عملتها فى صحة نسب التأثير إلى كل شىء بحسب الظاهر على يد الإنسان الولى وغيره من الميت والحى ... إلخ.

فرغ من تأليفه سنة ١٠٩١ هـ.

ـ نسخة بقلم أسعد بن محمد بن على بن محمد بن الطويل تمت كتابة سنة ١١٢١ هـ. ومسطرتها ٢١ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٩٢ ـ ١٩٩).

٢١ × ١٤ سم. [١٩١١٧ ب]

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد ومسطرتها ٢٩ سطرا (ضمن مجموعة من ورقة ٨١ ـ ٨٥).

١٤ × ٢١ سم [١٩٧٧٢ ب]

(مخطوطات دار الكتب / ٣٤٧).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٤٠٠٨

٨٣٨ ـ رد الجاهل إلى الصواب.

رسالة فى رد الفعل الحقيقى إلى الله وإن كان الفاعل الإنسان أو الولى وإنما المحرك الحقيقى هو الله ألفها سنة ١٠٩٦ هـ يوم السبت ٨ صفر .

المؤلف: عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الدمشقى القادرى. المتوفى سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣١ م.

أولها: الحمد لله شارع الأحكام ومبين الحلال من الحرام ... أما بعد هذه رسالة عملتها فى صحة نسبة التأثير إلى كل شىء بحسب الظاهر على يد الإنسان الولى وغيره من الميت والحى وإن هذه مجازيه ...

آخرها: كما أن مجالس العلماء والصالحين الأحياء يجب احترامها وتعظيمها ولا يجوز إهانتها ولا حد لتعظيمها ماعدا العبادة فإنها كفر... والله ولى التوفيق.

الخط نسخى معتاد، الحبر: أسود.

ق ٥٢ ـ ٥٣ ، س ٣٥ ، ٢١ × ١٥ سم، كلمات السطر ١٨ ، هامش بلا

اسم الناسخ: المؤلف عبد الغنى النابلسى.

تاريخ النسخ: السبت ٢٨ صفر سنة ١٠٩١ هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف ولعلها مسودته

٨٣٩ ـ نسخة ثانية.

الرقم ٦٠٩٩

أولها: كالسابقة.

آخرها وكذلك تقصد الاستشفاء بدواء مخصوص تعتقد أنه يشفيك وتنفر عن الاستشفاء بأرواح الأولياء الموتى فكأنهم آخر شىء عندك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الخط نسخى واضح، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر

ق ٤٧ ـ ٥٣ ، س ٢٣، ٢٢ × ١٤ سم، كلمات السطر ١٠ ، هامش ٥ سم.

اسم الناسخ : أحمد بن مصطفى المقيد.
تاريخ النسخ : الجمعة ٢٥ شعبان سنة ١٢٠٥ هـ.
٨٤٠ ـ نسخة ثالثة :
الرقم ١٣٧٧ تصوف ٥٧
أولها : كالسابقة :
آخرها : كالسابقة أى الثانية
الخط نسخى معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.
ق ١٢٦ ـــ ١٣١ ـــ س ٢٥ ، ٢٠,٥ × ١٥,٥سم، كلمات السطر ١٠ ، هامش ٥ سم.
ملاحظات : وقف محمد باشا العظم.
مصادر عن الكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٥٥٢، عقود الجوهر / ٦٢
مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١
بعد نسخ الرسالة قال الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس : أحتفظ بنسختين مخطوطتين من الرسالة.
(فهرس الظاهرية ١ / ٦٠٧ ـ ٦٠٩).
كما يوجد مخطوط بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :
الرقم ٢٢٣٥٦ / ٨
٤٧ ـ رد الجاهل إلى الصواب فى جواز إضافة التأثير إلى الأسباب.
لعبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣١ م.
الأول (الحمد لله شارع الأحكام ومبين الحلال من الحرام والصلاة والسلام ...) فرغ منه المؤلف سنة ١٠٩١ هـ/ ١٦٨٠م.
نسخة ضمن مجموع كتبه خير الله العمرى خطيب جامع العمرية سنة ١١٣٤ هـ/ ١٧٢١ م.
٩ ص القياس: ٢٢ × ١٦سم ٢٣ سطرا.
معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١ هدية العارفين ١ / ٥٩٢.
(مخطوطات الخزانة العمرية / ٤٠).
(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٧، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٠٧ ـ ٦٠٩ ، ومخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى. بغداد. مكتب الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦ / ٤٠).

*** الرد الجميل على من غير التوراة والإنجيل:**

الرد الجميل على من غير التوراة والإنجيل : لأبى حامد الغزالى ذكره البقاعى فى الأقوال القويمة.
(كشف الظنون ١ / ٨٣٧).

*** ردّ حديثه:**

من ألفاظ الجرح. انظر مادة «الجرح والتعديل (علم ـ)» فى م ١٢ / ١٠٩ ـ ١١٦
(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ٣٧).

*** رد السلام:**

من شعب الايمان رد السلام لقوله تعالى ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾[النساء : ٨٦]
ولحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : إياكم والجلوس فى الطرقات. قالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بُدٌّ نتحدث فيها فقال رسول الله ﷺ : إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه. قالوا : وما حق الطريق؟ قال : غض البصر، وكف الأذى ورد السلام، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر».
(مختصر شعب الإيمان للبيهقى، اختصار القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٩٨ ، ٩٩).

*** رد السهام ذات السم على فؤاد شانى إيضاح الحكم:**

مخطوط بدار الكتب المصرية
تأليف محمد الحسنى الدمشقى الشهير بابن العطار (كان موجودا سنة ١١٩٥ هـ).
وهو رد له على نقض ابن الشانى على رسالته المذكورة «إيضاح الحكم».
أولها : الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ... إلخ.
ـ بقلم تعليق تمت كتابة سنة ١١٩٥ هـ. ومسطرتها ٢٣ سطرا بآخرها خط ابن العطار المؤلف.
(ضمن مجموعة من ورقة ٤٠ / ١٠٢).
١٣ × ٢٢ سم [٢٥٠٣٧ ب]
(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٧).

*** الرد الصائب على مصلى الرغائب:**

الرد الصائب على مصلى الرغائب : مختصر لإبراهيم بن

فتيان الحنفى المقدسى أوله : حمدا لمن رفع من شاء من عباده ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٣٧) .

*** رد الصدر على العجز:**

انظر : رد العجز على الصدر.

*** رد العجز على الصدر:**

من المحسنات المعنوية فى علم البديع : أجمل الكلام فيه صاحب الوسيلة الأدبية فقال :

هو تكرير كلمة فى الشطرين من الشعر أو الفقرتين من السجع كقول بعضهم :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه
وليس إلى داعى الندى بسريع

وما أشبه ذلك (الوسيلة الأدبية ٢ / ١٤٦ ، ١٤٧)

ويفصله السيوطى فيقول :

ومنه رد عجز لصدر
إن تقع اللفظة صدر النثر
وشبهها فى ختمه والشعر
فى آخر وشبهها فى الصدر
لذلك المصراع أو صدر اللذا
قبل كذا فى حشوه أو ختم ذا

من الأنواع اللفظية رد العجز على الصدر، أو يسمى التصدير وهو فى النثر أن تقع اللفظة أوله ومثلها أو مجانسها أو الملحق به آخره، وهو معنى قوله وشبهها نحو ﴿ وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾ [الأحزاب : ٣٧] ونحو ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا﴾ [نوح : ١٠] ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل، وحديث الشيخين «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له فى الجنة نزلا كلما غدا أو راح» .

وفى الشعر أن يكون أحد اللفظين المذكورين فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الثانى، وهو معنى قولى فى الصدر لذلك المصراع أو صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره فالأول كقوله :

وإن لم يكن إلا معرج ساعة
قليلا فأنى نافع لى قليلها

وقوله :

وقد كانت البيض القواضب فى الوغى
بواتر وهى الآن من بعده بتر

وقوله :

أملتهم ثم تأملتهم
فلاح لى أن ليس فيهم فلاح

والثانى كقوله :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه
وليس إلى داعى الندى بسريع

وقوله

دعانى من ملامكما سفاها
فداعى الشوق قبلكما دعانى

الثالث كقوله

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه
فليس على شىء سواه بخزان

الرابع كقوله

فمشغوف بآيات المثانى
ومفتون برنات المثانى

وقوله

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى
أطنين أجنحة الذباب يضير

وإن انضم إلى التصدير تورية علا قدره كما تقدم فى الجناس كقول ابن الوردى :

مطرزة مثل بدر السماء
تنمق وجه الضيا بالظلم
سبى حسنها عقل تطريزها
ألم تره ليس يشكو ألم

(شرح عقود الجمان / ١٤٨ ، ١٤٩) .

وقد أورده التهانوى تحت عنوان «التصدير» وقد ذكر بعض الأمثلة التى أوردها السيوطى آنفا فقال :

التصدير عند أهل البديع من المحسنات المعنوية ويسمى رد العجز على الصدر أيضا وهو فى النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما فى أول الفقرة واللفظ الآخر فى آخر الفقرة والمراد بالمكررين المتحدان لفظا ومعنى وبالمتجانسين المتحدان لفظا لا معنى وبالملحقين بالمتجانسين اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق فيكون أربعة أقسام :

الأول أن يكون اللفظان مكررين نحو ﴿وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾ .

والثانى أن يكونا متجانسين نحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل . الأول من السؤال والثانى من السيلان .

والثالث أن يجمعهما الاشتقاق نحو.

﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا﴾.

والربع أن يجمعهما شبه الاشتقاق نحو ﴿قال إنى لعملكم من القالين﴾ [الشعراء : ١٦٨] وفى النظم أن يكون أحدهما أى أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما فى آخر البيت واللفظ الآخر فى صدر المصرع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثانى فهو أربعة أقسام لأن اللفظ الآخر فى صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أى عجزه أو صدر المصراع الثانى. وعلى كل تقدير فاللفظان إما مكرران أو متجانسان أو متشابهان اشتقاقا أو شبه اشتقاق فتصير الأقسام ستة عشر حاصلة بضرب الأربعة فى الأربعة.

واعتبر صاحب المفتاح قسما آخر وهو أن يكون اللفظ الآخر فى حشو المصراع الثانى نحوه شعر.

فى علمه وحلمه وزهده

وعهده مشتهر مشتهَر

فعلى هذا يصير مجموع الأقسام عشرين ولا يخفى أن تركه أولى لا معنى فيه لرد العجز على الصدر إذ لا صدارة لحشو المصراع الثانى أصلا بخلاف المصراع الأول. وقد يجاب عنه بأنه لو كان لحشو المصراع الأول صدارة بالنسبة إليه لكان لحشو المصراع الثانى أيضا صدارة بالنسبة إليه فتأمل هكذا يستفاد من المطول والجلبى والإتقان فى نوع الفواصل وتفصيل الأمثلة يطلب من المطول (كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٨٢٧).

وقد ذكر البدر الزركشى ما أسماه «رد العجز على الصدر» ولم يعرّفه، واكتفى بأن ضرب له مثلا قوله تعالى: ﴿خُلق الإنسان من عجل سأريكم آياتى فلا تستعجلون﴾ [الأنبياء: ٣٧]، وقوله تعالى ﴿وحُرِّم عليكم صيدُ البرِّ ما دُمتُم حُرُماً﴾ [المائدة : ٩٦].

ثم ذكر «العكس» ويقصد به «رد العجز على الصدر» فقال يعرفه: وهو أن يقدم فى الكلام جزء ثم يؤخر، كقوله تعالى: ﴿لا هن حِلٌّ لهم ولا هم يحلون لهن﴾ [الممتحنة : ١٠] وقدره الزمخشرى (الكشاف / ٤١٣) أى لا حل بين المؤمن والمشرك، والآية صرحت بنفى الحلّ من الجهتين، فقد يستدل بها من قال: إن الكفار مخاطبون بالفروع.

ومثله قوله تعالى: ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حِلٌّ لكم وطعامكم حِلٌّ لهم﴾ [المائدة: ٥] أى ذبائحكم، وهذه رخصة للمسلمين (البرهان ٣ / ٤٦٧) (انظر مادة «الرخصة والعزيمة»)

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ٢ / ١٤٦، ١٤٧، وشرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٤٨، ١٤٩، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٨٢٧، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣ / ٤٦٧).

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد التاسع عشر

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد العشرون

وأوله تابع حرف الراء

مادة: رد العقول الطائشة إلى معرفة ما اختصت به خديجة وعائشة

أعان الله على إتمامه

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد العشرون

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٢٩ القاهرة

علي مولا

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد العشرون

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٢٨٢٤٣٣٩ القاهرة

حقوق الطبع والنشر محفوظة

للنـــاشر

دار الغد العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

٣ شارع دانش - العباسية - عبده باشا - القاهرة

الإدارة : ٢٨٥٦١٢٢ / ٤٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥

فاكس : ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

جمهورية مصر العربية

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابع حرف الراء

*** رد العقول الطائشة إلى معرفة ما اختصت به خديجة وعائشة:**

مخطوط من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. يوجد فى المكتبة التالية:

الرقم التسلسلى: ٤٨

المؤلف الشاذلى

١ ـ جاريت ٢٣٢[(700 _ 1021 H)] (١٤٠ و) ـ ١١٠٥ هـ (بروك ٢ / ٣٩١).

(الفهرس الشامل ٢ / ٨٠٦).

كما يوجد مخطوط بمكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى:

عنوان المخطوطة: رد العقول الطائشة إلى معرفة ما اختصت به خديجة وعائشة

اسم المؤلف: عبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلى المالكى المؤذن

اسم الشهرة: الشاذلى

تاريخ الوفاة: ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م.

تعريف بالمخطوطة: كتاب فى فضائل زوجتى النبى محمد ﷺ، خديجة وعائشة رضى الله عنهما.

نوع الخط: نسخ معتاد واضح

الناسخ: إسماعيل.

تاريخ النسخ: الإثنين ٤ ربيع الآخر ١١٠٦ هـ (٢٢ نوفمبر ١٦٩٤ م).

المصدر: بروكلمان، الملحق ٢ / ٩٣٢، ٣ / ١٢٨١ (فهرس المخطوطات العربية ١ / ٤٠٦).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٦، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى، ترجمة د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٤٠٦).

*** الرد على ابن تيمية فى حوادث لا أول لها:**

من مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى بالقدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٧٣ ـ الفقه ٦٤

المؤلف: المراغى، بهاء الدين عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الولى بن عبد السلام الإخميمى (٧٠٠ ـ ٧٦٤ هـ / ١٣٠١ ـ ١٣٦٣ م)

الموضوع الفرعى: فقه عام، وهو ردود على أقوال أحمد ابن تيمية فى عدة أمور منها اعتقاد ابن تيمية قدم نوع الحوادث من الأفعال والمفاعيل.

تاريخ النسخ: ١١ محرم سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ بخط محب الدين ابن الشيخ أبى الفتح الخطيب. ع

عدد الأوراق وقياساتها: ٧ أوراق، ١٩ سطرا، ٧، ٢٢ × ١٧ سم (٤، ١٦ × ١، ١٠ سم).

أول المخطوط: «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد فإن الله الرحيم المنان لما مَنَّ فى أثناء القرن الثامن على أهله بالمنقذ من الزلل فى العلم ...».

خاتمة المخطوط: «لا فاعلا بالاختيار كابن سينا وأتباعه وإلا لكان مذهبه مذهب الأشعرى سواء والله يهدى من يسلم إلى صراط مستقيم».

ملاحظات: المخطوط حالته جيدة، فى الهوامش كثير من التعليقات والشروحات، وفى القسم الثانى منه فراغات كثيرة بين السطور.

(فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى ـ إعداد خضر إبراهيم

سلامة. المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية. مؤسسة آل البيت. عمان. الأردن ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٣ م ٢ / ١٦٧).

* الرد على ابن الراوندى:

الرد على ابن الراوندى: لأبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى (إمام أهل السنة) المتوفى سنة ٣٢٤ أربع وعشرين وثلثمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٣٨).

* الرد على ابن سينا:

الرد على ابن سينا: فى الكيميا للوزير أبى إسماعيل الحسين بن على الطغرائى الأصبهانى (المتوفى سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة مختصر.

(كشف الظنون ١ / ٨٣٨).

* الرد على ابن عربى:

أورده حاجى خليفة دون أن يذكر اسم المؤلف فقال:

الرد على ابن عربى: وبيان من رد عليه مختصر أوله: الحمد لله الموفق للسداد.

(كشف الظنون ١ / ٨٣٨).

* الرد على ابن عربى فى فصوصه:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٤٧٢٠

رد المؤلف على كتاب فصوص الحكم وزعم أنه باطل وقال فى ذلك.

كتاب الفصوص ضلال الأمم

وريـن القلوب نقيض الحكم

المؤلف: سعد الدين مسعود بن عبد الله التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٩ م.

أوله: الحمد لله المتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا، والصلاة والسلام المتوالى على نبينا الصادع بالحق بشيرا ونذيرا، وعلى آله وعترته المحافظين بشريعته...

آخره مخروم ينتهى بـ: وخرج من الدنيا طاهرا مطهرا كعباد الله المكرمين، أو لا يعلم ذلك الملحد الجاهل أن هذه الآية لو كانت تدل على أن فرعون مات على الإيمان لكانت متناقضة؟...

الخط فارسى جميل، الحبر بالأسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٣٠، س ٢٣، ٢٠ × ١٣ سم، كلمات السطر ١٠ هامش ٥, ٣ سم

ملاحظات: فى الكشاف عن مخطوطات كتب الأوقاف ص ٢٧٥ أنه من تأليف علاء الدين محمد بن محمد البخارى الحنفى وأنه انتهى من تأليفه سنة ٨٣٤ هـ ولعله هو الأصوب.

مصادر عن الكتاب: الكشاف للدكتور محمد أسعد طلس ص ٢٧٥.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢ / ٢٢٨.

بعض نسخ الكتاب. الأوقاف ببغداد متسلسل ٣٣٣٤ رقم ٦٨٠٠ / ١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٠٩، ٦١٠).

* الرد على ابن القطان:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله

الرقم التسلسلى: ٤٣.

المؤلف: الذهبى.

١ ـ الظاهرية ٢٨٢ [مجموع ٧٠] ـ (و ١٥ ـ ٢٦) ـ ضمن مجموع

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط: الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله، مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٥).

* **الرد على أبى الحسن الشاذلى فى حزبه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية. مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

لمؤلف مجهول

نسخة كتبت سنة ٧٢٣ بقلم نسخ معتاد، كتبها أيوب ابن . . بن صخر العامرى بحمص الشام، وبأولها نقص.

وأولها: «الوجه الثانى ما فى هذا الحزب من المنكرات مع أنه أمثل مما هو دونه من الأحزاب

[أمانة ١٣٠٢ ٩٥ ق ١٣ × ١٨سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٥٨).

* **الرد على أبى حيان:**

الرد على أبى حيان: فى تعصباته على ابن مالك فى جزء لعلى بن يوسف الأنبارى المتوفى سنة ٨١٤ أربع عشرة وثمانمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٣٨).

* **الرد على أبى السعود فى صحة وقف النقود:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى

الرقم ٩٣٠٣

وهى رسالة أبطل فيها وقف النقود بدون الوصية أو الإضافة إلى الموت المحدود.

وهى رد على رسالة ألفها أبو السعود محمد بن محمد العمادى المتوفى سنة ٩٨٢ هـ/ ١٥٧٤ م.

تأليف: أحمد بن الحسن بن سنان يوسف البسنوى المعروف ببياضى زاده المتوفى سنة ١٠٩٧ هـ / ١٦٨٦م (هكذا ورد على صفحة الغلاف والذى فى كشف الظنون ١ / ٨٩٨ تأليف محمد بن محمد المشهور بجوى زاده المتوفى سنة ٩٥٥).

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين.

وبعد: فهذه رسالة معمولة لإبطال وقف النقود بدون الوصية أو بالإضافة إلى الموت المحدود، إذ قد صنف فى لزومه رسالة مفتى زماننا.

(وهذا يؤكد أنها ليست لبياضى زاده. فأبو السعود توفى سنة ٩٨٢، وبياضى زاده متوفى سنة ١٠٩٧ م)

آخرها: والعذر عند كرام الناس مقبول.

نسخة عادية. على هوامشها بعض التعليقات.

الخط نسخ معتاد، أقرب إلى الفارسى.

[٥٢ ـ ٨٠] ق ١٥ س ٢١ × ١٤,٥ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٥٢، ٣٥٣).

* **الرد على أهل الأهواء والبدع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل. مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

لم يذكر اسم المؤلف، ولعله الملطى. نسخة كتبت سنة ٦٦٩ بخط تعليق

[جار الله ١٦٧٧ مكرر ٢٠٩ ق ١٤ × ١١ سم

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٥).

قالت المؤلفة: مكتبة جار الله ولى ملحقة بمكتبة ملت باستانبول.

* **الرد على أهل الهوا [الأهواء]:**

الرد على أهل الهوا (الأهواء): لأبى عبد الله ... المعروف بأبى حفص الكبير «الصغير محمد بن أحمد».

(كشف الظنون ١ / ٨٣٨).

* **الرد على الجهمية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة تأليف أبى عبد الله أحمد بن حنبل. نسخة كتبت سنة ١٠٨٤).

[روان كشك ٥١٠ / ٥ ١١ ق ١٧ × ٢٩ سم.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٥).

قالت المؤلفة : مكتبة روان كشك المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول انظر مادة «الجهمية» فى م ١٢ / ٤٢٥ ـ ٤٣١ .

* **الرد على الجهمية:**

لعبد الرحمن بن أبى حاتم، ولعثمان بن سعيد الدارمى

(كشف الظنون ١ / ٨٣٨).

* **الرد على الخطيب البغدادى:**

انظر : السهم المصيب فى كبد الخطيب

* **الرد على الدهريين:**

انظر : رسالة الرد على الدهريين .

* **الرد على الرافضة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل

مخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

تأليف أبى العباس أحمد بن عبد السلام بن تيمية، وهو كتاب يرد فيه مؤلفه على «منهج الكرامة فى معرفة الإمامة» نسخة كتبت سنة ١٠٠٥ بخط نسخ حسن، كتبها محمد بن عبد الرحمن السمان .

[نور عثمانية ٢١٣٨ ٣٩٣ ق ٢٣ × ٣٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٥).

قالت المؤلفة : مكتبة نور عثمانية المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى استانبول .

* **الرد على الرافضة (الروافض):**

الرد على الرافضة (الروافض) ـ لأبى القاسم هبة الله بن عبد الله القفطى المتوفى سنة ٦٩٧ سبع وتسعين وستمائة ولميراز مخدوم معني الدين أشرف الحسنى مجلد أوله : نحمدك اللهم لا إله إلا أنت ... إلخ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٩).

* **الرد على رد مفضل الضبى على الخليل:**

لابن درستويه عبد الله بن جعفر النحوى ... وله أيضا رد على الفراء .

(كشف الظنون ١ / ٨٣٩).

انظر ترجمة ابن درستويه فى حرف الدال فى م ١٧ / ٢١١ ـ ٢١٢ .

* **الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكّت فيه من القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل

مخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

تأليف الإمام أحمد بن حنبل

نسخة كتبت سنة ١٠٨٤ بخط نسخ .

[روان كشك ٥١٠ / ٤ ٨٥ ق ١٧ × ٢٩ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٥).

قالت المؤلفة : مكتبة روان كشك المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول .

* **الرد على الشافعى فيما خالف فيه القرآن:**

لحسن بن أحمد المقرى

(كشف الظنون ١ / ٨٣٩).

* **الرد على الغزالى والجوينى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل

تأليف محمد بن محمد بن عبد الستار العمادى الكردى .

نسخة كتبت فى سنة ٨٤٨ بخط نسخ عادى .

[لا له لى ٨٣٩ / ٢ ٣٩ ق ٢٧ × ١٨ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٥).

قالت المؤلفة : مكتبة «لا له لى» المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

* **الرد على الغزالى والجوينى (قطعة منه):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

تأليف عماد الدين مسعود بن شيبة بن الحسين السندى الحنفى

نسخة كتبت سنة ٨٤٧ بخط نسخ واضح

[لا له لى ٨٣٩ / ١ ٢١ ق ٢٧ × ١٨ سم .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٥).

انظر المادة السابقة

قالت المؤلفة : وهذا المخطوط مدرج أيضا فى قسم التصوف والآداب الشرعية بالفهرس ١ / ١٥٨ تحت الرقم التسلسلى ١٦٢ .

*** الرد على فرق اليهود والنصارى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد .

مخطوط فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، وجاء بيانه كما يلى :

رقم الحفظ : ٢٢٣ ـ ف

الفن : توحيد

عنوان المخطوطة : الرد على فرق اليهود والنصارى

اسم المؤلف : صالح بن الحسين الجعفرى ، أبو البقاء .

اسم الشهرة : صالح الجعفرى .

تاريخ وفاته : ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م .

المصادر : كحالة ٥ / ٦ بروكلمان ١ / ٤٣٠ .

المتنخب من مخطوطات المدينة المنورة ٢٢ .

بداية المخطوطة : قال مؤلفه عفا الله عنه ولنزدهم زيادات أُخر من التوراة والإنجيل تدل على وقوع الشبهة والاشتباه .

نهاية المخطوطة : بعد صلاة العصر عند المنبر يحضره جمع من المسلمين وزيادة ألفاظ معظمة كقوله الطالب الغالب جل وعلا .

نوع الخط : نسخ واضح .

تاريخ النسخ : ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م القرن : ١٢هـ / ١٨ م .

ملاحظات عامة : تحفظ صاحب المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة فى نسبة هذا الكتاب للمؤلف المذكور، واقتصر على تسميته بصالح بن الحسين . ولعل هذا الكتاب هو البيان الواضح المشهود فى فضائح النصارى واليهود

مكان الحفظ : عارف حكمت برقم ١٢٤ توحيد .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م / ٢٠٦) .

*** الرد على الفرقة البكتاشية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسدى) .

الرقم ٣٩٦٧ .

رسالة فى ثلاثة أبواب فى الرد على فضل الحروفى .

١ ـ فى منشأه ٢ ـ فى كيفية ظهوره ٣ ـ فى الكفريات المسطورة .

المؤلف : أحد علماء القسطنطينية؟

أوله : اعلم أن أكبر الطوائف المشغولة بإضلال المسلمين وأقدمهم طائفة البكتاشية ، وهذه الطائفة مع كونها ليست من أهل الإيمان أظهر أهلها فى سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف كفرهم واعتقادهم بالكلية ...

آخره : لا يكمل إيمان المؤمن إذا قطع سكين إصبع أخيه حتى يتأذى به يعنى سبب كمال الإيمان أن يتأذى المؤمن ويتألم من ضر أخيه المؤمن ...

الخط فارسى ، الحبر أسود .

ق ٦٠ س ٢١، ٢٣ × ١٤ سم، كلمات السطر ٩ ، هامش ٤ سم .

اسم الناسخ : محمد حلمى بن خليل عبد التاجى .

تاريخ النسخ : ١٤ جمادى الأولى سنة ١٣٠٦ هـ .

قال واضع الفهرس الأستاذ محمد رياض المالح :

ملاحظات : استنسخه لنفسه عن نسخة المؤلف مختار ابن أحمد المؤيد العظمى سنة ١٣٠٦ هـ ولدى كتاب فى تاريخ الطريقة البكتاشية بمصر لأحمد سرى باشا طبعت بمصر سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦١٠ ، ٦١١) .

*** الرد على القائل بخلق القرآن:**

من مؤلفات ابن قتيبة . ذكره السيوطى فى «البغية » ، والداودى فى «طبقات المفسرين» .

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت . عكاشة / ٤٣ مقدمة المحقق) .

انظر مادة «خلق القرآن» (محنة ـ) فى م ١٦ / ٢٦٢ ـ ٢٧٦ ، ومادة «الرد على من يقول القرآن مخلوق» .

* **الرد على القدرية:**

الرد على القدرية : لإسماعيل بن حماد الحنفي (حفيد الإمام الأعظم أبي حنيفة المتوفى سنة ٢١٢ اثنتى عشرة ومائتين) .

(كشف الظنون ١ / ٨٣٩) .

* **الرد على كتابي لحن العامة للزبيدى وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم اللغة .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن هشام الفهرى الذهبى ويعرف بابن الشواش المتوفى سنة ٦١٩ هـ .

نسخة كتبت سنة ٦٠٧ بخط مغربى نفيس .

[الإسكوريال ٩٩ ٩٢ق]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٥) .

قالت المؤلفة : مكتبة الإسكوريال المحفوظ بها هذا المخطوط أوردناها تحت اسمها فى حرف الألف فى م ٤ / ٤٠١ ، ٤٠٢ فانظرها فى موضعها .

* **الرد على الكرامية:**

الرد على الكرامية : لأبى بكر محمد بن اليمان السمرقندى المتوفى سنة ٢٦٨ ثمان وستين ومائتين .

(كشف الظنون ١ / ٨٣٩) .

* **الرد على المبتدعة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد .

مخطوط بالظاهرية جاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٤

المؤلف : ابن البنا .

١ ـ الظاهرية ٣٣ [توحيد ١٠٢] ـ (و ١ ـ ٤٨) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان ـ الأردن ٢ / ٥٠٨) .

* **الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد:**

الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد : للشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى مختصر أوله : الحمد لله كفو جلاله .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٩) .

* **الرد على المشبهة:**

الرد على المشبهة ـ فى قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى﴾ للقاضى بدر الدين ابن جماعة محمد بن إبراهيم الشافعى المتوفى سنة ٧٣٣ ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

(كشف ١ / ٨٣٩) .

قال الأستاذ الدكتور ثروت عكاشة فى مقدمة تحقيقه لكتاب المعارف لابن قتيبة ، عن كتاب الرد على المشبهة لابن قتيبة ذكره ابن النديم ، والداودى ، والسيوطى ، والقفطى .

وظاهر أنه هو هذا الكتاب الذى طبع فى مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩ هـ بتحقيق المرحوم الشيخ محمد زاهد الكوثرى ، باسم «كتاب الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة» (المعارف / ٤٨) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٩ ، والمعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د . ثروت عكاشة / ٤٨ مقدمة المحقق)

انظر ما جاء عن الاستواء فى مادة «الاستواء » فى م ٤ / ٢٩٣ ، ومادة «الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات » فى ٢ / ٤٣ ، ٤٤ .

* **الرد على المعطلة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل مخطوط بدار الكتب المصرية ـ وجاء بيانه كما يلى :

تأليف أبى عبد الله محمد بن على بن حسن بن شبير المؤذن المعروف بالحكيم الترمذى (من علماء القرن الثالث)

أوله بعد الديباجة : قال حدثنا الجارود بن معاذ قال حدثنا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقبحوا الوجوه فإن آدم خلق على صورة الرحمن ... إلخ .

ـ نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة خطية محفوظة ببلدية الإسكندرية برقم (٣٥٨٥ / ج) بخط محمد بن

هبة الله بن محمد بن أبى جرادة المعروف بابن العديم فى سنة ٥٩٣ هـ.

(ضمن مجموعة من لوحة ٨٠ ـ ١٢٥).

[٣٢٨٢ ج]

ـ نسخة ثانية منقولة عن النسخة السابقة بقلم معتاد بخط محمود حمدى النساخ فرغ منها سنة ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م . فى ١٣٦ ص . ومسطرتها ٢١ سطرا.

١٨ × ٢٦ سم . [١٩٣٧٥ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٤٧).

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانها كمايلى :

تأليف أبى عبد الله محمد بن الحسن الحكيم الترمذى المتوفى سنة ٢٨٥ . نسخة بخط ابن العديم : محمد بن هبة الله بن محمد بن أبى جرادة كتبت سنة ٥٩٣

[البلدية ٣٥٨٥ / ٣ح ٤٧ ق ٢٤ × ١٧ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ١٢٥).

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٧، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٥).

*** الرد على الملحدين:**

الرد على الملحدين : فى تشابه القرآن لأبى على محمد ابن المستنير المعروف بقطرب النحوى المتوفى سنة ٢٠٦ ست ومائتين).

(كشف الظنون ١/ ٨٣٩).

*** الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد فى كل عصر فرض:**

الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد فى كل عصر فرض : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى توفى سنة ٩١١ (كشف ١ / ٨٣٩).

وعن هذا الكتاب يقول الدكتور محمد إبراهيم الحفناوى فى دراسة له :

هذا الكتاب مقطوع بصحته إلى الإمام السيوطى وهو مطبوع يقع فى ١٣٣ صفحة، وقد استفتحه بالثناء على الله تعالى بما هو أهله . والصلاة والسلام على رسوله ـ ﷺ ـ ثم بين سبب تأليفه الكتاب فقال :

إن الناس قد غلب عليهم الجهل وعمهم، وأعماهم حب العناد، وأصمهم، فاستعظموا دعوى الاجتهاد، وعدوه منكرا بين العباد، ولم يشعر هؤلاء الجهلة أن الاجتهاد فرض من فروض الكفايات فى كل عصر، وواجب على أهل كل زمان أن يقوم به طائفة فى كل قطر.

وقد اشتمل هذا الكتاب على أربعة أبواب :

تحدث الشيخ فى الباب الأول عن حكم الاجتهاد ، وأبان أنه من فروض الكفايات . وساق نصوصا كثيرة للأئمة تعضد ما ذهب إليه.

أما الباب الثانى فقد تكلم فيه عن مسألة خلو الدهر أو العصر عن مجتهد، واهتم بنقل أقوال العلماء من كل المذاهب لتأييد ما ذهب إليه من عدم جواز خلو الدهر أو العصر عن مجتهد.

ومن العجب أنه جعل عنوان الباب «ذكر نصوص العلماء على أن الدهر لا يخلو عن مجتهد، وأنه لا يجوز عقلا أى لا يمكن خلو العصر منه»

وأرى أنه لو تناول الكلام عن مسألة خلو العصر عن مجتهد عن طريق حصر الأقوال، وذكر أدلة كل قول لكان ذلك أجدى للقارئ وأنفع للباحث، ولكنه رحمه الله كان يركز على تأييد ما يراه حقا بنقل نصوص العلماء ومعلوم أن نصوص العلماء ليست أدلة، وإنما يستأنس بها فقط لفهم ما يعز فهمه.

والحق أن مسألة خلو العصر عن مجتهد تكلم فيها العلماء كثيرا وخلاصة ما يقال فيها :

إنه عند ظهور أشراط الساعة الكبرى مثل خروج الدجال ، وطلوع الشمس من المغرب يجوز أن يخلو الزمان عن مجتهد قائم لله بالحجة لقوله ـ ﷺ ـ : «لاتقوم الساعة على أحد يقول : الله الله» (أخرجه مسلم فى صحيحه ١ / ٧٣) وقوله ـ ﷺ ـ : «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » (أخرجه أحمد فى المسند ١ / ٤٣٥).

أما قبل أشراط الساعة فقد اختلف العلماء فى جواز خلو العصر عن مجتهد على قولين.

(راجع أدلة هذين القولين فى كتاب الدكتور صاحب البحث «تبصير النجباء بحقيقة الاجتهاد والتقليد ، والتلفيق ، والإفتاء»).

الأول: يجوز خلو العصر عن مجتهد. وهذا قول أكثر العلماء.

الثانى: لا يجوز أن يخلو العصر عن مجتهد. وهذا هو قول الحنابلة، وبه جزم أبو إسحاق الإسفراييني والزبيرى، ونسبه أبو إسحاق إلى الفقهاء ، وتحمس له جلال الدين السيوطى

والذى رأيته بعد استعراض أدلة هذين القولين أن النزاع بين العلماء فى هذه المسألة نزاع لفظى فقط حيث لم يتوارد فى النفى ، والإثبات على محل واحد ، فمن قال بجواز خلو الزمان عن مجتهد أراد الخلو عن المجتهد المطلق المستقل الذى يبنى اجتهاده على أصول وقواعد وضعها هو كالأئمة الأربعة . ومن قال بعدم جواز خلو الزمان عن مجتهد أراد المجتهد المطلق المنتسب أو المجتهد فى المذهب أو المجتهد فى الفتوى.

وبهذا يجمع ويوفق بين القولين.

ولقد توافر المجتهد المطلق المستقل فى القرون الأولى لأنهم كانوا يطلبون العلم للعلم فأعطاهم الله مع العلم نورا.

أما أكثر العلماء الآن فلم تتوافر فيهم شروط الاجتهاد المطلق مع كثرة الكتب والمراجع وسهوله تداولها، وذلك نظرا لأن طلب العلم الآن ليس من أجل العلم، وإنما هو من أجل الوصول إلى كسب دنيوى مع إيمانى المطلق بأن الله عظيم، وليس من المستحيل أن يظهر من المسلمين الآن من يبلغ درجة الاجتهاد المطلق إن أكرم العلماء، وهيئت لهم حياة معيشية كريمة لا يحملون معها همًّا لطعام أو شراب أو ملبس، أو مركب فإنهم حينئذ ينصرفون للبحث، والاجتهاد والنظر ، والاستنباط.

هذا وقد ختم الشيخ الباب بالرد على القائلين بأن المجتهد المطلق قد فقد من قديم، وانتصر لقوله. بأن المجتهد المطلق لم يفقد، ثم صرح بأنه وصل إلى درجة الاجتهاد المطلق.

أما الباب الثالث فضمنه توجيهات السلف والخلف التى تحث على الاجتهاد، وتحض عليه، وتنهى عن التقليد وتذمه، وساق أسماء عدة كتب تنهى عن التقليد منها:

١ ـ فساد التقليد للمزنى صاحب الإمام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ

٢ ـ التسديد فى ذم التقليد لابن دقيق العيد رحمه الله.

٣ ـ إبطال التقليد لابن حزم رحمه الله .

وقد تصدى الشيخ فى هذا الباب لمناقشة المجيزين للتقليد، وتحدث عن نشأته، وأبان أنه حدث فى القرن الرابع الهجرى.

وقد أطال النفس فى هذا الباب وتحدث فيه حديث العالم الواعى الفاهم.

أما الباب الرابع فجعل عنوانه « فوائد منثورة تتعلق بالاجتهاد».

وقد ذكر فى هذا الباب سبعا وأربعين فائدة، والذى يلفت النظر عند قراءتها أنها كلها ـ عدا اثنين ـ عبارة عن قول من أقوال العلماء المتقدمين، ولو لم يكن للشيخ فى هذا الباب إلا حصر هذه الفوائد المتناثرة فى بطون الكتب وجمعها فيه لكفى حيث إن فى ذلك تسهيلا على القارئ والباحث.

هذا والكتاب لا يختلف اثنان فى أنه مفيد فى موضوعه رجع إليه كل من قرأ أو كتب فى هذا الموضوع. وهو فى نظرى عبارة عن موجز جامع لكل جزئيات المسألة، ولا يمكن لأحد أن يكتب بإطناب فى هذا الموضوع إلا إذا رجع إليه واستفاد منه (دراسة موجزة / ١٦٩٥ ، ١٦٩٦).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٩، و دراسة موجزة حول كتاب «الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد فى كل عصر فرض». د. محمد إبراهيم الحفناوى. مجلة الأزهر . الجزء الحادى عشر، السنة الخامسة والستون، ذو القعدة ١٤١٣ هـ ـ مايو ١٩٩٣ م / ١٦٩٥، ١٦٩٦).

*** الرد على من أنكر رفع اليد فى الدعاء:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٥ .

المؤلف: الدمشقى.

١ ـ الظاهرية ١٢٤ [عام ٦١٨١] ـ (و ١١ / ٢ ـ ١٣) ضمن مجموع ـ ٨١٧ هـ، نسخة جيدة ـ بخط المؤلف.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسه آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٥).

*** الرد على من تكلم فى ابن عربى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٤١٨

تصوف ١٠٠

سبب ذلك كما ذكر المؤلف أن بعض الأجلاف من الصحارى وأنجاس البرارى قد نبغ فى الروم فأخذ يلهج فى تكفير ابن عربى وهو جاهل فرد عليه المؤلف بهذا الكتاب واستشهد بأقوال كثير من العلماء وبآخره أنه سماه الحجة البالغة وفرغ من تأليفه فى يوم الإثنين ٢٦ ذي الحجة سنة ١١٠٣ هـ .

المؤلف : أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١م .

أوله : الحمد لله الذى أسعد من شاء بالتوفيق والعرفان ، وأشقى من شاء بالافتراء والكذب والبهتان أما بعد فيقول ... إن من أعجب العجب عند من انكشف له الأمر الإلهى ومن عنه احتجب أنه نبغ فى بلاد الروم رجل من أجلاف الصحارى ...

آخره : وقد ذكر الشيخ الإمام الهمام أحمد بن قاسم العبادى فى كتابه فى علم الأصول الذى سماه الآيات البينات : أن بعض العلماء صنف رسالة فى خلف الوعيد ونحن فى هذا الوقت لم نطلع على تلك الرسالة ونسأل من الله تعالى تيسير الاطلاع عليها والله تعالى فيه الكفاية .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ق ٥٣ ـ ١٠٠ ، س ١٧ ، ٢٠,٥ × ١٣,٥ سم ، كلمات السطر ٧ هامش ٤,٥ سم .

تاريخ النسخ : الإثنين ٢٩ ربيع الأول سنة ١١٠٤ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة ومصححة .

مصادر عن الكتاب : الفهرس التمهيدى ص ١٤٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦١٢ ، ٦١٣).

*** الرد على من رد على أبى حنيفة:**

الرد على من رد على أبى حنيفة : وافتخر به وجعله بابا فى كتبه وهو الحافظ أبو بكر بن أبى شيبة فشرع الراد فى تحرير مسائله أولا مع أدلته ثم تقرير أصل المسألة مع أجوبته فى مختصر أوله : الحمد لله الذى هدانا إلى الصراط المستقيم ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٤٠).

*** الرد على من نسب رفع الخبر بلا إلى سيبويه:**

الرد على من نسب رفع الخبر بلا إلى سيبويه : لمحمد بن على بن محمد بن الفخار المالقى الجذامى المتوفى سنة ٧٢٣ ثلاث وعشرين وسبعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٤٠).

*** الرد على من يقول ﴿ الم ﴾ حرف لينفى الألف واللام والميم من كلام الله عز وجل:**

مخطوط بالظاهرية جاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٦

المؤلف : ابن منده

١ ـ الظاهرية ١٢٠ [مجموع ١٠١] ـ (و ٤٨ ـ ٦٨) ضمن مجموع ـ سز ١ / ٢١٥).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٥).

*** الرد على من يقول بالمسح على الرجلين فى الوضوء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٢٦٨٧ [فقه حنفى ٤٩٥]

تأليف داود بن سليمان البغدادى الخالدى النقشبندى المتوفى سنة ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م .

وهو رد على العاملى الذى يقول بالمسح على الرجلين .

أولها : الحمد لله الذى جعل نصب الأرجل رافعا راية غسلها وخفضها

آخرها: الحمد لله الذى عافانا وما ابتلانا، وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا والصلاة والسلام على سيدنا محمد...

نسخة جيدة عليها قراءة المؤلف، جاء فى آخرها: نظر فيها مؤلفها بعض ما غفل عنه سنة ١٢٧٨، وفرغ المؤلف من تألفها سنة ١٢٧٥ هـ.

الخط نسخ جيد. النقول عن العاملى مشار فوقها بخطوط حمراء.

٢٦ ق ١٧ س ٢١×١٤,٥ سم.

المراجع: معجم المؤلفين ٤ / ١٣٦

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٥٣، ٣٥٤).

*** الرد على من يقول القرآن مخلوق:**

مخطوط بالظاهرية، جاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٧

المؤلف: أبو بكر الفقيه

١ ـ الظاهرية ١٤٠ [مجموع ١٧] ـ (و ٨٧ ـ ٩٨) ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٥).

انظر مادة «خلق القرآن (محنة ـ» فى م ١٦ / ٢٦٢ ـ ٢٧٦ ومادة «الرد على القائل بخلق القرآن».

*** الرد على النحاة:**

الرد على النحاة: لقاضى الجماعة أحمد بن عبد الرحمن اللخمى المتوفى سنة ٥٩٣ ثلاث وتسعين وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٣٩).

*** الرد على اليهود:**

الرد على اليهود ـ لعلاء الدين على بن محمد بن (عبد الرحمن) الباجى الشافعى المتوفى سنة ٧١٤ أربع عشرة وسبعمائة ولمحمد بن عبد الرحمن بن الصرى (المضرى) توفى سنة ٣٨٠.

(كشف الظنون ١ / ٨٣٩).

*** رد قوادح التحقيق لمؤلف التحقيق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى أصول الفقه

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى:

رد قوادح التحقيق على مؤلف التحقيق، وهو رد على القوادح فى الأصول للسمرقندى.

تأليف عبد العزيز البخارى المتوفى سنة ٧٣٠

نسخة كتبت فى سنة ٩٠٣

[حكيم أوغلو ٢٩٨ ١٤٥ ق ١٣×١٩سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٤٤).

قالت المؤلفة: مكتبة حكيم أوغلو على باشا المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بمكتبة ملت باستانبول.

*** رد القول الخائب فى القضاء على الغائب:**

رد القول الخائب فى القضاء على الغائب: للشيخ قاسم ابن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٦ ست وسبعين وثمانمائة.

(كشف الظنون ٢١ / ٨٣٧)

*** رد القول القبيح فى التحسين والتقبيح:**

رد القول القبيح فى التحسين والتقبيح: لنجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفى الحنبلى المتوفى سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة وله رد الاتحادية.

(كشف الظنون ١ / ٨٣٧).

*** رد المتشابه إلى المحكم:**

رد المتشابه إلى المحكم: للشيخ محمد بن أحمد بن اللبان (الأشعرى) المصرى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة (من الآيات القرآنية) أوله: أما بعد حمد الله الواحد بذاته وصفاته. ... إلخ ذكر فيه متشابهات القرآن.

(كشف الظنون ١ / ٨٣٧، ٨٣٨).

انظر مادة «الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات» فى م ٢ / ٤٢ ـ ٤٧، ومادة «الآيات المشتبهات (علم ـ)» فى م ٢ / ٤٧ ـ ٥٠.

*** الرد المتين على منتقص العارف محيى الدين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

يوجد مخطوطه فى دار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

الرد المتين على منتقص العارف محيى الدين (ابن العربى)

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ.

فرغ من تأليفه سنة ١٠٨٣ .

أوله: الحمد لله الذى وفق من شاء لخدمة أوليائه ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بدون تاريخ ويظهر أنها مكتوبة فى زمن المؤلف لأن عليها تمليكا تاريخه ١١٥١ هـ لأحد أقربائه محمد سعيد النابلسى. وفى أولها وآخرها بعض قصائد النابلسى فى ٧٨ ورقة ومسطرتها مختلفة.

١٦ × ٢١ سم. [٨٢٩٤ ح]

ـ نسخة ثانية تنقص الورقة الأولى منها وأول ما فيها:

... الشيخ الأكبر محيى الدين بن العربى الحاتمى الأندلسى رضى الله تعالى عنه ونفعنا ببركة علومه، فأخذتنى عند ذلك غيرة الإسلام ... إلخ.

بقلم معتاد وأول ورقة فيها مجدولة بالذهب وباقيها مجدول بالمداد الأحمر وهى مكتوبة بخط عبد الجليل بن مصطفى بن إسماعيل ابن المؤلف فرغ من كتابتها فى يوم ١٥ صفر سنة ١٢٠١ هـ. قابلها على نسخة المؤلف.

فى ٨١ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرا.

١٤ × ٢١ سم. [١٩٩٤١ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٤٧، ٣٤٨).

كما يوجد مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) مدرج فى فهرس التصوف وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٨٧٣

اطلع المؤلف على رد لبعض علماء الرسوم على العارف محيى الدين بن عربى فأخذته الغيرة لذلك فرد عنه فى هذا الكتاب وناقش فيها عبارات المعترضين وانتصر له.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الدمشقى القادرى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١م.

أوله: الحمد لله الذى وفق من شاء لخدمة أوليائه، وابتلى من أراد بالإنكار على أهل مودته وأصفيائه ...

آخره: نظم فى مدح ابن عربى أوله:

كان محيى الدين يهدى كل حى
لغريق من ذوى القرب وحىّ
ثم فينا بقيت أنفاسه
بعده ياطيب ذيك الشذىّ

الخط نسخى جميل دقيق، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٦٧، س ٢٩، ٢١ × ١٤,٥ سم، كلمات السطر ٩، هامش ٤,٥ سم.

تاريخ النسخ: السبت ٢٥ شبعان سنة ١١١٧ هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة مراجعة ومقابلة على نسخة المؤلف من قبل محمد كمال الدين الغزى العامرى وعليها تملكات منه باسم عبد السلام الشطى.

تاريخه سنة ١٢٧٩ هـ.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٥٥٦، عقود الجوهر / ٦١

بعض نسخ الكتاب: المتحف البريطانى متسلسل ١٢٥٧ رقم ١٠٣٣ بخط العلامة الكبير محمد الطنطاوى.

يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس: وكنت أحتفظ بنسخة قيمة منه جيدة الورق والجلد والتجلد فسرقت.

(مخطوطات الظاهرية ١ / ٦١١، ٦١٢).

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٧، ٣٤٨، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦١١، ٦١٢).

*** الرد المتين عن الشيخ محيى الدين:**

مخطوط بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف إبراهيم المدني (كان موجودا سنة ١٠٩٣ هـ) انتصر فيه لمحيي الدين بن العربي.

أوله: الحمد لله النور الهادي المبين... إلخ.

فرغ من تأليفه يوم السبت الثامن من شهر المحرم سنة ١٠٩٣ هـ.

ـ نسخة بقلم معتاد، ومسطرتها ٢٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٦ ـ ٢٦).

١٥ × ٢١ سم [١٩٩٤٥ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٨).

* **رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفقه الحنفي

مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وقد أدرج في الفهرس تحت عنوان «رد المحتار» وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٢٦١٢

[فقه حنفي ٢٣٩]

وهو الكتاب المشهور بحاشية العلامة ابن عابدين، أعظم مؤلفات ابن عابدين، وأكثرها شهرة، واستقرت الفنون في المذهب الحنفي على هذه الحاشية، وقد سماها المؤلف بعمدة المفتين، وهي المعول عليها في فقه الحنفية والمرجع في حل المشكلات إليها.

وهي حاشية على كتاب الدر المختار شرح تنوير الأبصار.

ولا يقف على حقيقة ما فيها إلا من غاص بثاقب فكره في تيار معانيها وهي مشتملة على تنقيح عبارات الدر المختار وتوضيح رموزه وإشاراته وما هو الصحيح المعتمد وما هو معترض ومنتقد، وتحرير المسائل المشكلة والحوادث المعضلة.

تنوير الأبصار وجامع البحار تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد بن تمرتاش الغزي المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٦ م.

الدر المختار تأليف: علاء الدين محمد بن علي ابن محمد بن عبد الرحيم الحصكفي المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧م رد المختار تأليف: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين المشهور بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

الجزء الأول يبتدئ ببداية الكتاب وينتهي بكتاب الحج في تفضيل مكة على المدينة.

أوله: أحمدك يا من تنزهت ذاته عن الأشباه والنظائر، وأشكرك شكرا أستزيد به من درر غرر الفوائد.

آخره: ويجتهد في مجانبة ما يوجب الإحباط في عمره، وعلامة الحج المبرور أن يعود خيرا مما كان، وهذا تمام ما يسر الله تعالى لعبده الضعيف من ربع العبادات.

نسخة جيدة، منقولة عن نسخة المؤلف، في أولها فهرست بالموضوعات. الخط نسخ جيد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة كتبة محمد الشافعي الحموي سنة ١٢٦٨هـ.

٩٩١ ق ٢٧ س ٢٣ × ١٧ سم.

طبعات الكتاب: طبع في القاهرة سنة ١٢٦٣ هـ كما ذكر بروكلمان وفي مطبعة بولاق سنة ١٢٧٢ هـ، وكذلك سنة ١٢٨٦ هـ، وسنة ١٢٩٩ هـ، وسنة ١٣٢٣ هـ وطبع في المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٧ هـ، وطبع أيضا في القاهرة سنة ١٣١٧ هـ و كما ذكر بروكلمان، وطبع في استانبول سنة ١٣٠٧ هـ، وطبع في القاهرة سنة ١٣٨٦ هـ في مطبعة مصطفى البابي الحلبي وطبعت أخيرا مصورة عن طبعة بولاق.

المراجع: معجم المؤلفين ٩ / ٧٧، ١١ / ٥٦، ١٠، ١٩٦ هدية العارفين ٢ / ٣٦٧، معجم المطبوعات ١ / ١٥٠، ابن عابدين وأثره في الفقه للدكتور محمد عبد اللطيف الفرفور ٢ / ٨٣٦.

الجزء الثاني من النسخة نفسها

الرقم ٢٦١٣ [فقه حنفي ٢٤٠]

يبتدئ بكتاب النكاح وينتهي بباب الاستيلاد.

أوله: ذكره عقب العبادات الأربع أركان الدين لأن بالنسبة إليها كالبسيط إلى المركّب لأنه عبادة من وجه، معاملة من وجه.

آخره: أى فتنفق من مال ولدها الذى ورثه، لا من أصل مال الميت، لأنه صار مال الورثة، وهى أجنبية عنهم فافهم والله سبحانه وتعالى أعلم.

نسخة جيدة، الصفحة الأولى مزينة برسوم ذهبية وملونة.

الخط نسخ جيد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

كتب أيضا كالجزء السابق سنة ١٢٦٨ هـ.

٥٤٠ ق ٢٨ س ٢٢,٥ × ١٧ سم.

الجزء الثالث من النسخة نفسها

الرقم ٢٦١٤ [فقه حنفى ٢٤١]

يبتدئ بكتاب الأيمان وينتهى بكتاب الوقف.

أوله: قوله مناسبته ... إلخ. قال فى الفتح: اشترك كل من اليمين والعتاق والطلاق والنكاح فى أن الهزل والإكراه لا يؤثر فيه.

آخره: قال فاغتنم بالكسر غنما بالضم وبالفتح وبالتحريك وغنمته وغنمانا بالضم: الفوز بالشىء بلا مشقة اهـ. والاغتنام افتعال منه فافهم وصلى الله وبارك على عبده ورسوله المعظم وعلى آله وصحبه.

نسخة جيدة، الصفحة الأولى مزينة برسوم ذهبية وملونة نجز من تأليفه سنة ١٢٤٩ هـ.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

٤٩٢ ق ٢٨ س ٢٢ × ١٦,٥,٥سم

الجزء الرابع من النسخة نفسها.

الرقم ٢٦١٥ [فقه حنفى ٢٤٢]

يبتدئ بكتاب البيع وينتهى بباب التحكيم كتاب القاضى إلى القاضى.

أوله: قوله لما فرغ ... إلخ بيان للمناسبة بين جملة ما تقدم وجملة ما يأتى.

آخره: فإلحاق المشكل فيها بالمشكل فى الأولى غير صحيح فافهم والله سبحانه أولى وأعلم. وعند وصول المؤلف إلى هذا المحل جف قلمه وأجاب داعى ربه وقضى نحبه نور الله ضريحه.

نسخة جيدة، الصفحة الأولى مزينة برسوم ذهبية وملونة.

الخط نسخ جيد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

٤٦٨ ق ٢٨ س ٢٢ × ١٦,٥ سم.

الجزء الخامس من النسخة نفسها:

الرقم ٢٦١٦ [فقه حنفى ٢٤٣].

يبتدئ بكتاب الشهادات وينتهى بكتاب الفرائض.

أوله: هذا ما وجد بخط شيخنا العلامة المتين السيد محمد عابدين على هامش نسخته، مما لم يحرره فى مسودته لمعاجلة منيته أسكنه مولاه فسيح جنته.

قوله: ادعى على رجل أنه أخذ منه وبين المال.

آخره: قوله طالب الرشد أى لنا حذفه لدلالة ما قبله عليه، يقال رشد كنصر وفرح، رشد رشدا ورشادا اهتدى واستقام على الحق، والرشيد فى صفاته تعالى الهادى إلى سواء الصراط. نسأله تعالى أن يهدينا إلى الصراط المستقيم ويديمنا على الحق القويم ويمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم فى جوار نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وكان الفراغ من تسويد هذا الكتاب فى ١٥ رمضان سنة ١٢٣٢ هـ نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد. بعض الكلمات كتبت بالحمرة، كتبه سنة ١٢٦٨ هـ

٧٣٣ ق ٣٨ س ٢٢,٥ × ١٧ سم

نسخة ثانية

نسخة ناقصة من أولها

الجزء الثانى

الرقم ١١١٤١

يبتدئ بكتاب التعزير وينتهى بكتاب الوقف، وبآخره تقريظ من المؤلف ابن عابدين لأحد قضاة الشام لاستكتابه النصف الأول من هذه الحاشية فى حياة المؤلف.

أوله: قوله حتى يتوب، المراد: حتى تظهر أمارات توبته إذ لا وقوف لنا على حقيقتها.

آخره: فاغتنم بالكسر غنما بالضم وبالفتح وبالتحريك وغنمته وغنمانا بالضم: الفوز بالشيء بلا مشقة اهـ. والاغتنام افتعال منه فافهم.

نسخة جيدة منقولة من مسودة المؤلف.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه تلميذ المؤلف محمد بن حسن البيطار سنة ١٢٦٣هـ.

١٦٩ ق ٣٣س ٢٣ × ١٧ سم

الجزء الثالث من النسخة نفسها

الرقم ١١١٤٢

يبتدئ بكتاب البيوع وينتهى بكتاب الهبة.

أوله: كتاب البيوع قوله لما فرغ ... إلخ بيان للمناسبة بين جملة ما تقدم، وجملة ما يأتى مع بيان المناسبة بين خصوص الوقف والبيع.

آخره: أقول وعليه يقاس شمع الأعراس والموالد. رملى على المنح والله سبحانه وتعالى أعلم.

نسخة جيدة، منقولة أيضا عن مسودة المؤلف.

الخط نسخ معتاد، بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة. كتبه محمد بن حسن البيطار سنة ١٢٦٠ هـ.

٣٤٢ ق ٣٣ س ٢٣ × ١٧ سم.

الجزء الرابع من النسخة نفسها

الرقم ١١١٤٣

يبتدئ بكتاب الإجارة وينتهى بكتاب الفرائض.

أوله: كتاب الإجارة. أقول: الإجارة بكسر الهمزة هو المشهور.

آخره: قوله نسأله تعالى أن يهدينا إلى الصراط المستقيم، ويديمنا على الحق القويم، ويمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم فى جوار نبيه الكريم، عليه أفضل الصلاة والسلام.

نسخة جيدة. منقولة أيضا عن مسودة المؤلف.

الخط نسخ معتاد. بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

٣٠١ ق ٣٣ س ٢٣ × ١٧ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٥٤ـ٣٦٠).

*** رد المحرم عن المسلم:**

رد المحرم عن المسلم: للحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٦ اثنتين وخمسين وثمانمائة صنفه عند ما سلط على عرضه بعض من كان فى زمانه.

(كشف الظنون ١ / ٨٣٨).

*** الرد المستقيم على بعض الأعاجم فى تحريك الميم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد وعلم القراءات.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٩٨٧

المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المقرئ الشافعى الشهير بابن النجار المتوفى سنة ٨٧٠ هـ تقريبا سنة ١٤٦٦ م

فاتحة الرسالة: قال شيخنا الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق أبو عبد الله محمد بن أحمد الشافعى الشهير بابن النجار...

مسألة: اعلم أن الميم تخرج من المخرج الثانى عشر من مخارج الفم وهى ذات غنة، فإذا وقعت ساكنة قبل أحد الحروف.

خاتمة الرسالة: ثم اعلم أن للميم الساكنة الواقعة قبل أحد حروف (بوق) أحكاما أخر نقلها القراء من إخفاء وإدغام ولكن لسنا بصدده لأن التحقيق والعمل على ما نقلناه، فلهذا أهملنا ذكره لأن المراد بما قلنا رد ما تستعمله الأعاجم ومن ضاهاهم من تحريك السواكن والله أعلم.

أوصاف الرسالة والمخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت بخط معتاد، كتبها مع غيرها من الرسائل محمد بن أحمد الناصرى سنة ٩٧٤ (ق٤) توجد هذه الرسالة

فى مجموع يحوى عددا كبيرا من الرسائل منها: الأربعون مسألة فى القراءات لمحمد الجزرى ثم منظومة فى السور المتفقة فى الآيات لجعفر السراج اللغوى، وباب حمزة وهشام، وتحفة الأنام فى الوقف على الهمز لحمزة وهشام لمحمد القبيباتى والإفهام فى شرح باب وقف حمزة وهشام لابن النجار مع مجموعة أخرى من الرسائل. المجموع بحالة حسنة ولكنه مفروط الأوراق منزوع الغلاف يحتاج إلى إصلاح.

ق	م	س
٢ (٨٩ـ٩٠)	١٧×١٢	٢١

المصادر: الضوء اللامع: ٦ / ٣٠٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٧٠، ١٧١).

*** الرد المصان لما أفتى رضوان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٦٩١٢

تأليف: محمد عرضى زاده

وهى رسالة فى رد على من أفتى فى أحكام الطلاق وغيرها. وفى آخرها تقريظ لكثير من العلماء والمفاتى منهم إسماعيل المفتى بالشام، وعبد الكريم الحسينى ومحمد أمين المحبى، ومحمد أبو الصفا ابن الشيخ أيوب.

أوله: حمدا لك إذ هدينا سبيل الرشاد، وشكرا على مامننت به... وبعد فلما أفتى من يجب أن يحجر عليه... فتوى قد خرق بها الإجماع.

آخره: رواه الحاكم والبغوى وابن منده وابن قانع وابن شاهين وأبى نعيم عن أفلح والحمد لله وحده. وهذا تاريخها نظما

رسالتى قد غدت
كالدر بين الذهب
وقد أتى تاريخها
حررتها فى رجب

ثم يورد الناسخ تقريظات العلماء.

[٧ـ١١] ق		٢٩ س		٢١×١٣ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٦٠، ٣٦١).

*** رد المظالم:**

من مخطوطات التصوف والآداب الشرعية فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة لأبى القاسم على بن منجب بن سليمان الكاتب، وهى من الأفضليات (فهرس المخطوطات ١ / ١٥٨) قالت المؤلفة: ولما كان قد فاتنا إدراج مادة «الأفضليات» فى موضعها من حرف الألف فإننا نوردها هنا وقد أدرجها فهرس المخطوطات المصورة تحت الرقم التسلسلى ٣٩، وجاء بيانها كما يلى.

٣٩ـ الأفضليات وهى:

رسالة العفو (١ ـ ٢١).

رد المظالم (٢١ ـ ٥٦ ق).

لمح الملح (٥٦ ـ ١٢٣ ق).

مناهج القرائح (١٢٣ ـ ١٦٠ ق) وردت بلفظ «منائح» بدل «مناهج» فى ص ١٩٥ من الفهرس.

مناجاة شهر رمضان (١٦٠ ـ ٢١٣ ق).

عقائل الفضائل (١٦٦ ـ ٢١٣ ق).

التدلى على التسلى (٢١٣ ـ ٢٦٢ ق).

تأليف أبى القاسم على بن منجب بن سليمان الكاتب، نسخة كتبت فى القرن السابع، ولعلها بخط المصنف (؟) النفيس (فهرس المخطوطات ١ / ١٤٦).

[فاتح ٥٤١٠		٢٦٢ ق		١٩×١١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٤٦، ١٥٨).

*** رد المفترى عن الطعن فى الششترى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية.

يوجد مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٤٠٠٨

ـ رسالة توضيح بعض كلمات الششترى والدفاع عنه وخاصة فى قصيدته التى مطلعها: * *تأدب بباب الدير...*

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الدمشقى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م.

أولها: طلب منى بعض الأخوان كتابة شىء من فيض المنان بطريق الشرح لقصيدة العارف بالله تعالى الششترى تلميذ العارف الكامل عبد الحق بن سبعين...

آخرها: ثم أخبر أن خمرته المقصودة له هو كشفه عن الحضرة القديمة التى ليس لها قبل ولا تتصف بالقبلية لشىء أصلا التى تعطى التحقيق لمن كشف عنها...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ق ٦٣ ـ ٦٨، س ٢٥، ٢٢ × ١٦ سم، كلمات السطر ٩، هامش ٥ سم.

ملاحظات: نسخة مراجعة وفى الكشاف أن أوله: الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وكذا فى الإيضاح.

مصادر عن الكتاب، إيضاح المكنون ١ / ٥٥٦، عقود الجوهر / ٦٢ الدكتور صلاح الدين المنجد معجم المخطوطات المطبوعة ١ / ١١٤ رقم ٢٨٣

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ٢٧.

طبعة الرسالة: نشرها الأب إغناطيوس عبده فى مجلة المشرق المجلد ٥٤ سنة ١٩٦٠ من ص ٦٢٩ ـ ٦٣٩

بعض نسخ الرسالة: الأوقاف ببغداد ص ٢٨٧ متسلسل ٣٣٦٧ رقم ٦٤٩١. يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس: وأحتفظ بنسخة مخطوطة منه (مخطوطات الظاهرية ١ / ٦١٣، ٦١٤).

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ورد بيانها تحت الرقم التسلسلى ١٦٣ وجاء عنها ما يلى: نسخة كتبت سنة ١١٣٨.

[البلدية ٣٧٩٢ / ٢٧ ج ٤ ق ٢٢ × ١٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ١٥٨).

قالت المؤلفة: مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦١٣، ٦١٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٥٨).

*** رد النبى ﷺ ابنته زينب على زوجها أبى العاص بالنكاح الأول:**

مخطوط ورد بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٩

المؤلف: الجماعيلى.

١ـ الظاهرية ٣٥٢ [مجموع ٨٩] ـ (و٢٧٦ ـ ٢٨٠) ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٦).

*** رد النصارى:**

رد النصارى: فيه كتب مثل كتاب الرهاوى وكتاب عمرو ابن بحر الجاحظ وكتاب عبد الجبار المعتزلى ومقالة القاضى أبى بكر وكلام الجوينى وكتاب لبعض المغاربة وكلام لابن الطيب وكتاب للطرطوسى وكتاب لابن عوف وكتاب خلف الدمياطى والنصيحة الإيمانية وتحفة الأديب والتخجيل تأليفان ومختصره والانتصارات الإسلامية.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٨).

*** الرد والانتصار لأبى حنيفة إمام فقهاء الأمصار:**

مخطوط بدار الكتب المصرية، وجاء بيانه كما يلى:

الرد والانتصار لأبى حنيفة إمام فقهاء الأمصار ويسمى أيضا الفوائد المنيفة فى الذب عن أبى حنيفة:

تأليف أبى الوجد محمد بن محمد بن عبد الستار العمادى الكردرى الحنفى المتوفى سنة ٦٤٢ هـ.

أوله بعد البسملة : الحمد لله ناصر الحق بالبراهين ومخذل الباطل وأهله الطاغين ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط إبراهيم عبد الرحمن الطباخ فرغ منها فى يوم ٢٨ شعبان سنة ١٣٦٤ هـ. نقلا عن النسخة المخطوطة المحفوظة بالدار برقم ٣١٠ تاريخ فى ١٦٠ ص ومسطرتها ٢١ سطرا .

١٨ × ٢٦ سم . [٩٦٧١ ح]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٤٨)

ويوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى تحت هذا العنوان :

الرد والانتصار لمذهب سيد فقهاء الأمصار [الإمام أبو [أبى حنيفة] ويسمى الفوائد المنيفة فى الذب عن أبى حنيفة لمحمد بن محمد بن عبد الستار العمادى الكردرى أبى الوجد الحنفى، المتوفى سنة ٦٤٢ هـ.

(بروكلمان ١ / ٣٨١ ، ملحق ١ / ٦٥٤).

أوله : «الحمد لله رب العالمين ... وبعد ما كنت أسمع شفعويا يذم إمام الأئمة وسراج الأمة أبا حنيفة رضى الله عنه ... » .

وآخره : «فهؤلاء يصبح اقتداء كل منهم بأى إمام كان من غير تفصيل فإنهم لا مذهب لهم . تم الجواب» .

نسخة كتبت بقلم معتاد ، فى ٢٤ ورقة ، ومسطرتها ٢٨ سطرا

[رواق الأتراك ـ الأزهر ٩٧٩ تاريخ] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة جـ ٢ ق ٤ / ١٩٣).

(فهرست المخطوطات : نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ م ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٨، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ ، جـ ٢ ق ٤ . القاهرة ١٩٧٠ / ١٩٣).

*** الرد والانتصار لمذهب سيد فقهاء الأمصار [الإمام أبى حنيفة] :**

انظر المادة السابقة .

*** الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية شيخ الإسلام كافر:**

الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية شيخ الإسلام كافر: للشيخ الإمام حافظ الشام الشمس بن ناصر الدين المتوفى سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة لما صرح بذلك العلاء البخارى فى مجلسه فى مسألة الطلاق .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٨) .

*** الرد الوافى على جواب الحصكفى فى مسألة الخُفّ الحنفى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٨١٨٩

تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م .

رسالة فى بيان صحة المسح على الجوربين إذا كان ثخينا .

أولها : قال شيخ الإسلام والمسلمين وزبدة العلماء المحققين ...

آخرها : اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ... وهذا آخر ما حررناه بالعجل فى أقل من نصف يوم بمعونة الله .

نسخة قيمة كتبت فى حياة المؤلف، ضمن مجموع رسائل المؤلف .

الخط نسخ معتاد، كتبت بعض الكلمات بالحمرة .

[١٩٦ ـ ١٧٢ ق] ٢٩ س ٢١ × ١٦ سم

المراجع : هدية العارفين ١ / ٥٩٠ ، معجم المؤلفين ٥/ ٣٧١

نسخة ثانية

الرقم ٥٣١٦

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها

نسخة جيدة قريبة عهد بالمؤلف ضمن مجموع رسائل للمؤلف ، عليها تملكات كثيرة منها سنة ١١٨٢ هـ.

الخط نسخ ، كتبت بعض الكلمات بـالحمرة، كتب سنة ١١٤٤ كما جاء فى آخر المجموع.

[١٨٥ ـ ١٨٨] ق ٢٣ س ٢١ × ١٤,٥ سم

نسخة ثالثة

الرقم ١٧٧

تتفق مع الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة، ضمن مجموع رسائل للمؤلف، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف.

[٩٧ ١٠٠] ق ٢٥ س ٢٣ × ١٦سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٦١ ـ ٣٦٣).

* الرّدء:

الرِّدء : الذى يتبع غيره معينا له . قال تعالى فى قصة موسى : ﴿فأرسله معى ردءا يُصَدِّقنى﴾ [القصص : ٣٤] (المفردات / ١٩٣) . والردء: المعين، والناصر ، والقوة، والعماد (المعجم الوسيط ١ / ٣٣٧).

وردأ الشيء بالشيء: جعله له رِدءًا. وأرداه أعانه. وأردأته بنفسى إذا كنت له رِدءًا، وهو العون

وقال الليث : تقول ردأت فلانا بكذا وكذا أى جعلته قوة له وعمادا كالحائط تردؤه من بناء تَلزقه به. وتقول : أردأت فلانا أى ردأته وصرت له ردءا أى معينا.

وفى وصية عمر رضى الله عنه عند موته : وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، فإنهم ردء الإسلام وجُباة المال (اللسان ١٨ / ١٦١٩).

وفى العسكرية الإسلامية : الردء أحد أصناف التعبئة الثلاثين التى عدَّدها الهرثمى (مختصر سياسة الحروب / ٢٧).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ١٩٣ ، والمعجم الوسيط ١ / ٣٣٧ ، ولسان العرب ١٨ / ١٦١٩ ، ومختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة / ٢٧).

انظر مادة التعبئة فى العسكرية الإسلامية فى م ٩ / ٥٤٠.

* ابن الردّاد (٧٤٨ ـ ٨٢١ هـ / ١٣٤٧ ـ ١٤١٨ م):

قال عنه الشمس السخاوى :

أحمد بن أبى بكر بن محمد الشهاب أبو العباس بن السراج القرشى البكرى التيمى المكى ثم الزبيدى الصوفى ثم القاضى الشافعى ويعرف بابن الرداد . ولد فى خامس عشرى جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وتفقه بأبيه وغيره وسمع من بعض الشيوخ بمكة وأجاز له من دمشق أبو بكر بن المحب وعمر بن أحمد الجرهمى ومحمد بن محمد بن داود المقدسى ومحمد بن أحمد بن الصفى الغزولى وآخرون ولم يكن عنده رواية على قدر سنه، ودخل اليمن فاتصل بصحبة الأشرف إسماعيل بن الأفضل فلازمه واستقر من ندمائه ثم صار من أخصهم به وغلب عليه ولم يكن ينقطع عنه يوما واحدا وكذا لازم صحبة الشيخ إسماعيل الجبرتى، وكانت لديه فضائل كثيرة ناظما نافرا ذكيا إلا أنه غلب عليه حب الدنيا والميل إلى تصوف الفلاسفة وكان داعية إلى هذه البدعة التى ذاقها وعرف مغزاها يعادى عليها ويقرب من يعتقد ذلك المعتقد ومن عرف أنه حصل نسخة بالفصوص(قالت المؤلفة : يقصد فصوص الحكم لمحيى الدين بن عربى)

قربه وأفضل عليه وأكثر من النظم والتصنيف فى ذلك الضلال البين إلى أن أفسد عقائد أهل زبيد إلا من شاء الله ، ونظمه وشعره ينعق بالاتحاد وكان المنشدون يتحفظونه لإنشاده فى المحافل تقربا بذلك . وله تصانيف فى التصوف ، وعلى وجهه آثار العبادة لكنه يجالس السلطان فى خلواته ويوافقه على شهواته من غير تعاط معهم لشيء من المنكرات ولا تناول للمسكرات ، وولى القضاء بعد وفاة المجد الشيرازى بثلاث سنين لكون الناصر بن الأشرف تركه شاغرا بعد المجد هذه المدة ينتظر قدوم شيخنا عليه (يقصد الحافظ ابن حجر) ليوليه إياه فلما طال الأمد سعى فيه بعض الأكابر للفقيه الناشرى فخشى صاحب الترجمة من تمكنه من الإنكار على المبتدعة بحيث يواجه ابن الرداد بما يكره وكان المجد يداهنه فبادر من أجل ذلك بطلب الوظيفة من الناصر والناصر لا يفرق بين الرجلين ويظن أن هذا عالم كبير فولاه له مع كونه مزجى البضاعة فى الفقه عديم الخبرة بالحكم فأظهر العصبية وانتقم ممن كان ينكر عليه بدعته من الفقهاء فأهانهم وبالغ فى ردعهم والحط عليهم فعوجل ومات عن قرب وذلك فى ذى القعدة سنة إحدى وعشرين [وثمانمائة] وصاروا يعدون موته من الفرج بعد الشدة . قاله شيخنا فيما اجتمع من أنبائه [يقصد إنباء الغمر للحافظ ابن حجر] ومعجمه قال وقد سمعت من نظمه ومن فوائده وسمع علىّ بزبيد جزءا من الحديث وسمع بقراءتى وأجاز فى استدعاء أولادى فى أول سنة وفاته قلت وذكره المقريزى فى عقوده وقال له شعر جيد :

ومنه مما قاله قبل وفاته بيوم :

تعبنا من الدنيا ومن طول غمها
وما بعدها خير وأبقى وأفضل
فعجل لنا بالخير ياخير مفضل
وياخير مأمول عليه المعول

وذكره الخزرجى فى تاريخ اليمن فقال إنه برع فى فنون وكان فقيها نبيها فصيحا صبيحا عالما عاملا كاملا جوادا كريما حليما اشتغل بالنسك والعبادة والحج والزيارة وظهرت له كرامات وصارت له وجاهة عند الأشرف لاعتقاده فيه

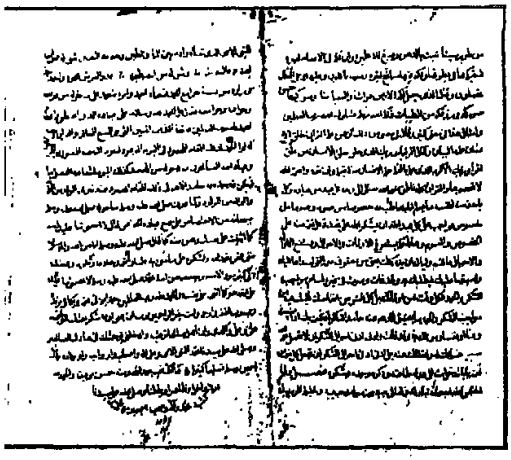

ومحبته وأحبه الناس وانهالت عليه الدنيا وصنف فى الحقيقة وسلوك الطريقة وكان قد لبس الخرقة من إسماعيل بن إبراهيم الجبرتى الآتى عن أبى بكر بن أبى القاسم على بن عمر بن الأهدل عن أبيه عن عمه أبى بكر بن على عن أبيه على بن محمد عن الشيخ عبد القادر، ويحتاج هذا السند إلى تحرير والمعتمد فى ترجمته ما قدمته (الضوء اللامع ١ / ٢٦٠ـ ٢٦٢)

وقد ذكر له الزركلى الكتب التالية : كتابان فى التصوف مبسوط ومختصر ، وكتاب «موجبات الرحمة» فى الحديث، غريب فى بابه، مجلدان (الأعلام ١ / ١٠٤)

ويوجد مخطوط كتاب «موجبات الرحمة وعزائم المغفرة » فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (انظر الصورتين)، وجاء عنه ما يلى : رتبه المؤلف على واحد وعشرين كتابا فى الفضائل والأذكار والعبادات وعمل اليوم والليلة ، بدأه بالكتاب الأول وهو مقدمة الكتاب فى فضيلة الذكر والدعاء، والكتاب الثانى كتاب الأذكار المتعلقة بحال الانتباه من النوم، وما يتعلق بذلك من لبس الثياب ودخول الخلاء والخروج منه، وهكذا فى سائر الأعمال التى يقوم بها المسلم من طهارة وصلاة وتلاوة للقرآن وجهاد وسفر ولباس ومأكل ومشرب ونكاح ومرض وموت وكل ما يتعلق بتلك

الأمور من أذكار وأدعية وأحكام وفضائل. وختمه بالكتاب الحادى والعشرين، وهو كتاب الحمد والشكر.

تقع المخطوطة فى ٥٨٠ ورقة مقاسها ٥ , ٢٦ × ١٦, ٥ سم ومسطرتها ١٩ سطرا. كتبت بخط نسخ حسن (مجلة الفيصل / ٢).

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١ / ٢٦٠ ـ ٢٦٢، والأعلام للزركلى ١ / ١٠٤، و «موجبات الرحمة وعزائم المغفرة» ـ إعداد فراج عطا سالم. مجلة الفيصل. العدد (٢١٥). جمادى الأولى ١٤١٥ هـ / أكتوبر ـ نوفمبر ١٩٩٤ / ٢).

*** ابن أبى الرداد (٥٤٠ـ٦٢٦ هـ):**

أورده الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة والثلاثين وقال عنه: الشيخ أبو عبد الله الحسين بن أبى الفخر يحيى بن حسين بن عبد الرحمن بن أبى الرداد المصرى، ويدعى محمدا. مولده سنة أربعين [وخمسمائة]، وهو آخر من تبقى بمصر من أصحاب ابن رفاعة.

روى عنه الحافظ عبد العظيم، والفخر علىّ، وطائفة، آخرهم موتا عبد الرحيم بن الدميرى، وكان فقيها، كاتبا، صالحا، زَمِن ولزم بيته.

مات فى ذى القعدة سنة عشرين وستمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٢٠٠).

*** ردع الجاهل ذى الملامة عن منعه السجود على المحرمة:**

ردع الجاهل ذى الملامة عن منعه السجود على المحرمة: مختصر لإبراهيم بن الفتيان الحنفى القدسى أوله حمدا لمن رفع من اجتباه ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٤٠).

*** ردع الجاهل عن اعتساف المجاهل:**

ردع الجاهل عن اعتساف المجاهل: فى الرد على الشعر وذمه لأبى جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى الأندلسى المتوفى سنة ٧٠٨ ثمان وسبعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٤٠).

*** ردع الراغب عن صلاة الرغائب:**

ردع الراغب عن صلاة الرغائب: للشيخ على بن غانم المقدسى (المتوفى سنة ١٠٠٤ أربع وألف «أوله: الحمد لله الذى أمر بالاقتداء بالأنبياء والأتباع ... إلخ).

(كشف الظنون ١ / ٨٤٠).

*** الرّدف:**

قال الراغب الأصفهانى: الرّدف: التابع، والرادف المتأخر، والمردف المتقدم الذى أردف غيره قال تعالى: ﴿فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ [الأنفال: ٩] قال أبو عبيدة: مردفين: جائين بعد، فجعل ردف وأردف بمعنى واحد، وأنشد:

** إذا الجوزاء أردفت الثريا**

وقال غيره معناه مردفين ملائكة أخرى، فعلى هذا يكونون ممدين بألفين من الملائكة. وقيل عنه بالمردفين المتقدمين للعسكر يلقون فى قلوب العِدَى الرُّعب. وقرئ مردفين أى أردف كل إنسان ملكا، ومردفين يعنى مرتدفين فأدغم التاء فى الدال وطرح حركة التاء على الدال. وقد قال فى سورة آل عمران ﴿ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين *بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾ [آل عمران: ١٢٤، ١٢٥] وأردفته حملته على ردف الفرس، والرِّداف مَرْكَب الرِّدف، ودابة لا ترادف ولا تردف، وجاء واحد فأردفه آخر. وأرداف الملوك: الذين يخلفونهم (المفردات / ١٩٣).

وجاء فى اللسان: ردف الرجل وأردفه: ركب خلفه، وارتدفه خلفه على الدابة ... قال الزجاج: يقال ردفت الرجل إذا ركبت خلفه، وأردفته: أركبته خلفى. قال ابن برى: وأنكر الزبيدى أردفته بمعنى أركبته معك، قال: وصوابه ارتدفته فأما أردفتُه وردفتُه، فهو أن تكون ردفا له وأنشد:

** إذا الجوزاء أردفت الثريا**

لأن الجوزاء خلف الثريا كالرِّدف

الجوهرى: الرِّدف المرتدف، وهو الذى يركب خلف الراكب (اللسان ١٨ / ١٦٢٥، ١٦٢٦).

قال التهانوى: الردف بالكسر وسكون الدال المهملة عند المنطقيين هو النتيجة ويجيئ فى لفظ القياس ... وعند أهل القوافى حرف مد ولين يكون قبل الروى ولا شئ بينهما ويجوز فى الردف دخول الواو على الياء والياء على الواو ولا يجوز دخول الألف عليهما ويجوز دخول الضمة على الكسرة والكسرة على الضمة لأنهما أختان ولا يجوز أن تدخل فتحة عليهما فإن دخلته فهو شاذ كذا فى عدوان الشرف وقد وقع ذلك كثيرا فى قصيدة بانت سعاد وهذا فى اصطلاح أهل العربية وأما اصطلاح أهل العجم فيخالفه (كشاف ٢ / ٥٧٥ ، ٥٧٦).

وجاء فى اللسان:

الجوهرى: الردف فى الشعر حرف ساكن من حروف المد واللين يقع قبل حرف الروى ليس بينهما شيء، فإن كان ألفا لم يجز معها غيرها، وإن كان واوا جاز معه الياء ابن سيده: والردف الألف والياء والواو التى قبل الروى، سمى بذلك لأنه ملحق فى التزامه وتحمُّل مراعاته بالروى، فجرى مجرى الردف للراكب، أى يليه لأنه ملحق به. وكلفته على الفرس والراحلة أشق من الكلفة بالمتقدم منهما، وذلك نحو الألف فى كتاب وحساب، والياء فى تليد وبليد، والواو فى خَتُولٍ وقَتُولٍ، قال ابن جنى: أصل الردف للألف، لأن الغرض فيه إنما هو المد، وليس فى الأحرف الثلاثة ما يساوى الألف فى المد لأن الألف لا تفارق المد، والياء والواو قد يفارقانه، فإذا كان الردف ألفا فهو الأصل، وإذا كان ياء مكسورا ما قبلها أو واوا مضموما ما قبلها فهو الفرع الأقرب إليه، لأن الألف لا تكون إلا ساكنة مفتوحا ماقبلها، وقد جعل بعضهم الواو والياء ردفين إذا كان ما قبلهما مفتوحا، نحو ريب وثوب، قال: فإن قلت فإن الردف يتلو الراكب، والردف فى القافية إنما هو قبل حرف الروى لا بعده، فكيف جاز لك أن تشبهه به، والأمر فى القضية بضد ما قدمته؟ فالجواب أن الردف وإن سبق فى اللفظ الروى فإنه لا يخرج مما ذكرته، وذلك أن القافية كما كانت ـ وهى آخر البيت ـ وجها له وحلية لصنعته، فكذلك أيضا آخر القافية زينة لها ووجه لصنعتها، فعلى هذا ما يجب أن يقع الاعتداد بالقافية والاعتناء بآخرها أكثر منه بأولها، وإذا كان كذلك فالروى أقرب إلى آخر القافية من الردف، فبه وقع الابتداء فى الاعتداد، ثم تلاه الاعتداد بالردف، فقد صار الردف كما تراه، وإن سبق الروى لفظا، تبعا له تقديرا ومعنى، فلذلك جاز أن يشبه الردف قبل الروى بالردف بعد الراكب، وجمع الردف أرداف لا يُكَسَّر على غير ذلك (اللسان ١٨ / ١٦٢٧).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٩٣، ولسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٦٢٥ ـ ١٦٢٧، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٧٥، ٥٧٦).

*** الرِّدَّة:**

تعريفها:

الردة: هى الرجوع فى الطريق الذى جاء منه، وهى مثل الارتداد، إلا أنها تختص بالكفر.

والمقصود بها هنا: رجوع المسلم، العاقل البالغ عن الإسلام إلى الكفر باختياره دون إكراه من أحد ـ سواء فى ذلك الذكور والإناث ـ فلا عبرة بارتداد المجنون ولا الصبى (وإن كان إسلام الصبى يصح وصلاته تقبل منه) لأنهما غير مكلفين.

يقول النبى ﷺ:

«رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل».

رواه أحمد وأصحاب السنن وحسنه الترمذى.

وقال الحاكم، صحيح على شرط الشيخين (فقه السنة جـ ٨ م ٢ / ٥٩٩).

وقد أفرد الماوردى الفصل الأول من الباب الخامس من كتابه النفيس لقتال أهل الردة وجاء فيه ما يلى:

وما عدا جهاد المشركين من قتال ينقسم ثلاثة أقسام: قتال أهل الردة وقتال أهل البغى. وقتال المحاربين. فأما القسم الأول فى قتال أهل الردة فهو أن يرتد قوم حكم بإسلامهم سواء ولدوا على فطرة الإسلام أو أسلموا عن كفر، فكلا الفريقين فى حكم الردة سواء، فإذا ارتدوا عن الإسلام

إلى أى دين انتقلوا إليه مما يجوز أن يقر أهله عليه كاليهودية والنصرانية ، أو لا يجوز أن يقر أهله كالزندقة والوثنية لم يجز أن يقر من ارتد إليه، لأن الإقرار بالحق يوجب التزام أحكامه. قال رسول الله ﷺ : «من بدل دينه فاقتلوه».

فإذا كانوا ممن وجب قتلهم بما ارتدوا عنه من دين الحق إلى غيره من الأديان لم يخل حالهم من أحد أمرين . إما أن يكونوا فى دار الإسلام شذاذا وأفرادا لم يتحيزوا بدار يتميزون بها عن المسلمين فلا حاجة بنا إلى قتالهم لدخولهم تحت القدرة ويكشف عن سبب ردتهم، فإن ذكروا شبهة فى الدين أوضحت لهم بالحجج والأدلة حتى يتبين لهم الحق وأخذوا بالتوبة مما دخلوا فيه من الباطل، فإن تابوا قبلت توبتهم من كل ردة وعادوا إلى حكم الإسلام كما كانوا. وقال مالك: لا أقبل توبة من ارتد إلى ما يستر به من الزندقة إلا أن يبتدئها من نفسه، وأقبل توبة غيره من المرتدين، وعليهم بعد التوبة قضاء ما تركوه من الصلة والصيام فى زمان الردة لاعترافهم بوجوبه قبل الردة. وقال أبو حنيفة: لا قضاء عليهم كمن أسلم عن كفر، ومن كان من المرتدين قد حج فى الإسلام قبل الردة لم يبطل حجه بها ولم يلزمه قضاؤه بعد التوبة . وقال أبو حنيفة قد بطل بالردة ولزمه القضاء بعد التوبة ، ومن أقام على ردته ولم يتب وجب قتله رجلا كان أو امرأة. وقال أبو حنيفة : لا أقتل المرأة بالردة: وقد قتل رسول الله ﷺ بالردة امرأة كانت تكنى أم رومان (فى فقه السنة جـ٨ م ٢ / ٦٠٥ أم مروان)ولا يجوز إقرار المرتد على ردته بجزية ولا عهد ، ولا تؤكل ذبيحته ، ولا تنكح منه امرأة.

واختلف الفقهاء فى قتلهم هل يعجل فى الحال أو يؤجلون فيه ثلاثة أيام على قولين أحدهما تعجيل قتلهم فى الحال لئلا يؤخر لله عز وجل حق. والثانى ينظرون ثلاثة أيام لعلهم يستدركونه بالتوبة، وقد أنذر على رضى الله عنه العجلى بالتوبة ثلاثة ثم قتله بعدها، ويقتل صبرا بالسيف وقال ابن سريج من أصحاب الشافعى يضرب بالخشب حتى يموت، لأنه أبطأ قتلا من السيف الموحى وربما استدرك به التوبة، وإذا قتل لم يغسل ولم يصل عليه . ووارى مقبورا ولا يدفن فى مقابر المسلمين لخروجه بالردة عنهم ولا فى مقابر المشركين لما تقدم له من حرمة الإسلام المباينة لهم، ويكون ماله فيئا فى بيت مال المسلمين مصروفا فى أهل الفىء لأنه لا يرثه عنه وارث من مسلم ولا كافر.

وقال أبو حنيفة يورث عنه ما اكتسبه قبل الردة ويكون ما اكتسبه بعد الردة فيئا . وقال أبو يوسف يورث عنه ما اكتسب قبل الردة وبعدها فإذا لحق المرتد بدار الحرب كان ماله فى دار الإسلام موقوفا عليه فإن عاود الإسلام أعيد عليه، وإن هلك على الردة صار فيئا. وقال أبو حنيفة أحكم بموته إذا صار إلى دار الحرب وأقسم ماله بين ورثته، فإن عاد إلى دار الإسلام استرجعت ما بقى فى أيديهم من ماله ولم أغرمهم ما استهلكوه فهذا حكم المرتدين إذا لم ينحازوا إلى دار وكانوا شذاذا بين المسلمين .

والحالة الثانية أن ينحازوا إلى دار ينفردون بها عن المسلمين حتى يصيروا فيها ممتنعين فيجب قتالهم على الردة بعد مناظرتهم على الإسلام وإيضاح دلائله، ويجرى على قتالهم بعد الإنذار والإعذار حكم قتال أهل الحرب فى قتالهم غرة وبيانا ومصافتهم فى الحرب جهارا وقتالهم مقبلين ومدبرين ومن أسر منهم جاز قتله صبرا إن لم يتب، ولا يجوز أن يسترق عند الشافعى رحمه الله وإذا ظهر عليهم لم تسب ذراريهم وسواء من ولد منهم فى الإسلام أو بعد الردة، وقيل إن من ولد منهم بعد الردة جاز سبيه . وقال أبو حنيفة يجوز سبى من ارتد من نسائهم إذا لحقن بدار الحرب، وإذا غنمت أموالهم لم تقسم فى الغانمين وكان مال من قتل منها فيئا مال الأحياء موقوفا، إن أسلموا رد عليهم، وإن هلكوا على ردتهم صار فيئا، وما أشكل أربابه من الأموال المغنومة صار فيئا إذا وقع الإياس من معرفتهم، وما استهلكه المسلمون عليهم فى نائرة الحرب لم يضمن إذا أسلموا، وما استهلكوا من أموال المسلمين فى غير نائرة الحرب مضمون عليهم.

واختلف فى ضمان ما استهلكوه فى نائرة الحرب على قولين: أحدهما يضمنونه، لأن معصيتهم بالردة لا تسقط عنهم غرم الأموال المضمونة. والثانى لا ضمان عليهم فيما

استهلكوه من دم ومال. قد أصاب أهل الردة على عهد أبى بكر رضى الله عنه نفوسا وأموالا عرف مستهلكوها فقال عمر رضى الله عنه يدون قتلانا ولاندى قتلاهم فقال أبو بكر لا يدون قتلانا ولا ندى قتلاهم فجرت بذلك سيرته وسيرة من بعده وقد أسلم طليحة بعد أن سبى وكان قد قتل وسبى فأقره عمر رضى الله عنه بعد إسلامه ولم يأخذه بدم ولا مال، ووفد أبو شجرة بن عبد العزى وكان من أهل الردة على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يقسم الصدقات قال أعطنى فإنى ذو حاجة فقال من أنت ؟ فقال أبو شجرة فقال أى عدو الله ألست تقول (من الطويل):

ورويت رمحى من كتيبة خالد
وإنى لأرجو بعدها أن أعمرا

ثم جعل يعلوه بالدرة (هو السوط يضرب به) فى رأسه حتى ولى راجعا إلى قومه وهو يقول (من البسيط):

ضن علينا أبو حفص بنائله
كل مختبط يوما له ورق
مازال يضربنى حتى حدثت له
وحال من دون بعض البغية الشفق
لما رهبت أبا حفص وشرطته
والشيخ يقرع أحيانا فينحمق

فلم يعرض له عمر رضى الله عنه بسوى التعزير لاستطالته بعد الإسلام، الردة حكم تفارق به دار الإسلام ودار الحرب.

فأما ما تفارق به دار الإسلام فمن أربعة أوجه: أحدها أنه لا يجوز أن يهادنوا على الموادعة فى ديارهم ويجوز أن يهادن أهل الحرب. والثانى: أنه لا يجوز أن يصالحوا على مال يقرون به على ردتهم، ويجوز أن يصالح أهل الحرب. والثالث: أنه لا يجوز استرقاقهم ولا سبى نسائهم، ويجوز أن يسترق أهل الحرب وتسبى نساؤهم والرابع: أنه لا يملك الغانمون أموالهم، ويملكون ما غنموه من مال أهل الحرب. وقال أبو حنيفة رضى الله عنه: قد صارت ديارهم بالردة دار حرب ويُسبون ويغنمون وتكون أرضهم فيئا وهم عنده كعبدة الأوثان من العرب.

وأما ما تفارق به دار الإسلام فمن أربعة أوجه: أحدها وجوب قتالهم مقبلين ومدبرين كالمشركين والثانى إباحة إمائهم أسرى وممتنعين والثالث تصير أموالهم فيئا لكافة المسلمين، والرابع بطلان مناكحتهم بمضى العدة وإن اتفقوا على الردة. وقال أبو حنيفة: تبطل مناكحتهم بارتداد أحد الزوجين، ولا تبطل بارتدادهما معا، ومن ادعيت عليه الردة فأنكرها كان قوله مقبولا بغير يمينه، ولو قامت عليه البينة بالردة لم يصر مسلما بالإنكار حتى يتلفظ بالشهادتين، وإذا امتنع قوم من أداء الزكاة إلى الإمام العادل جحودا لها كانوا بالجحود مرتدين يجرى عليهم حكم أهل الردة لو امتنعوا من أدائها مع الاعتراف بوجوبها كانوا من بغاة المسلمين، يقاتلون على المنع منه، وقال أبو حنيفة رحمه الله: لا يقاتلون، وقد قاتل أبو بكر رضى الله عنه مانعى الزكاة مع تمسكهم بالإسلام حتى قالوا والله ما كفرنا بعد إيماننا ولكن شححنا على أموالنا فقال عمر رضى الله عنه علام تقاتلهم ورسول الله ﷺ يقول: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأولادهم إلا بحقها».

قال أبو بكر هذا من حقها، أرأيت لو سألوا ترك الصلاة؟ أرأيت لو سألوا ترك الصيام؟ أرأيت لو سألوا ترك الحج؟ فإذا لا تبقى عروة من عرى الإسلام إلا انحلت، والله لو منعونى عناقا وعقالا مما أعطوه رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه فقال عمر رضى الله عنه فشرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر رضى الله عنه، وقد أبان عن إسلامهم قول زعيمهم حارثة بن سراقة فى شعره (من الطويل):

ألا فاصحبينا قبل نائرة الفجر
لعل المنايا قريب ولا ندرى
أطعنا رسول الله ما كان بيننا
فيا عجبا ما بال ملك أبى بكر
فإن الذى سألوكم فمنعتمو
لكالتمر أو أحلى إليهم من التمر

سنمنعكم مـــا كـــان فينـــا بقيـــة
كـــرام على العـــزاء فـى ســـاعـــة العســـر

(الأحكام السلطانية / ٥٠ ـ ٥٣).

وعن حكمة قتل المرتد يقول فضيلة الشيخ السيد سابق :

الإسلام منهج كامل للحياة فهو: دين ودولة، وعبادة، وقيادة، ومصحف وسيف، وروح ومادة، ودنيا وآخرة. وهو مبنى على العقل والمنطق، وقائم على الدليل والبرهان، وليس فى عقيدته ولا شريعته ما يصادم فطرة الإنسان أو يقف حائلا دون الوصول إلى كماله المادى والأدبى ـ ومن دخل فيه عرف حقيقته، وذاق حلاوته فإذا خرج منه وارتد عنه بعد دخوله فيه وإدراكه له، كان فى الواقع خارجا على الحق والمنطق، ومتنكرا للدليل والبرهان، وحائدا عن العقل السليم، والفطرة المستقيمة.

والإنسان حين يصل إلى هذا المستوى يكون قد ارتد إلى أقصى درجات الانحطاط، ووصل إلى الغاية من الانحدار والهبوط، ومثل هذا الإنسان لا ينبغى المحافظة على حياته، ولا الحرص على بقائه ـ لأن حياته ليست لها غاية كريمة ولا مقصد نبيل.

هذا من جانب ... ومن جانب آخر، فإن الإسلام كمنهج عام للحياة، ونظام شامل للسلوك الإنسانى، لا غنى له من سياج يحميه، ودرع يقيه، فإن أى نظام لا قيام له إلا بالحماية والوقاية والحفاظ عليه من كل ما يهز أركانه، ويزعزع بنيانه ـ ولا شىء أقوى فى حماية النظام ووقايته من منع الخارجين عليه، لأن الخروج عليه يهدد كيانه ويعرضه للسقوط والتداعى.

إن الخروج على الإسلام والارتداد عنه إنما هو ثورة عليه ـ والثورة عليه ليس لها من جزاء إلا الجزاء الذى اتفق عليه القوانين الوضعية، فيمن خرج على نظام الدولة وأوضاعها المقررة.

إن أى إنسان ـ سواء كان فى الدول الشيوعية، أم الدول الرأسمالية ـ إذا خرج عن نظام الدولة فإنه يتهم بالخيانة العظمى لبلاده، والخيانة العظمى جزاؤها الإعدام.

فالإسلام فى تقرير عقوبة الإعدام للمرتدين منطقى مع نفسه ومتلاق مع غيره من النظم.

استتابة المرتد :

كثيرا ما تكون الردة نتيجة الشكوك والشبهات التى تساور النفس وتزاحم الإيمان. ولا بد أن تتهيأ فرصة للتخلص من هذه الشبهات والشكوك، وأن تقدم الأدلة والبراهين التى تعيد الإيمان إلى القلب، واليقين إلى النفس، وتريح ما علق بالوجدان من ريب وشكوك، ومن ثم كان من الواجب أن يستتاب المرتد ولو تكررت ردته، ويمهل فترة زمنية يراجع فيها نفسه، وتفند فيها وساوسه، وتناقش فيها أفكاره، فإن عدل عن موقفه بعد كشف شبهاته، ورجع إلى الإسلام وأقر بالشهادتين واعترف بما كان ينكره، وبرىء من كل دين يخالف دين الإسلام، قبلت توبته، وإلا أقيم عليه الحد.

وقد قدر بعض العلماء هذه الفترة بثلاثة أيام، وترك بعضهم تقدير ذلك وإنما يكرر له التوجيه ويعاد معه النقاش حتى يغلب على الظن أنه لن يعود إلى الإسلام، وحينئذ يقام عليه الحد. (هذا رأى الجمهور . وقيل يجب قتله فى الحال وهو مذهب الحسن وطاووس، وأهل الظاهر، لحديث معاذ ولأنه مثل الحربى الذى بلغته الدعوة وعن ابن عباس : إن كان أصله مسلما لم يستتب وإلا استتيب)

والذين رأوا تقدير ذلك بالأيام الثلاثة اعتمدوا على ما روى : أن رجلا قدم إلى عمر رضى الله عنه من الشام، فقال : «هل من مغربة (أى هل عندكم خبر من بلاد بعيدة) قال : نعم رجل كفر بعد إسلامه . فقال عمر:

«فما فعلتم به؟ قال : قربناه فضربنا عنقه قال: هَلاَّ حبستموه فى بيت ثلاثا وأطعمتموه كل يوم رغيفا، واستتبتموه لعله يتوب ويراجع أمر الله.

اللهم إنى لم أحضر، ولم آمر، . ولم أرض إذ بلغنى : الهم إنى أبرأ إليك من دمه».

رواه الشافعى.

واختلف القائلون بالاستتابة. هل يكتفى بالمرة؟ أو لا بد من ثلاث، وهل الثلاث فى مجلس واحد أو فى ثلاثة أيام،

ونقل ابن بطال عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه يستتاب شهرا، وعن النخعى يستتاب أبدا.

أحكام المرتد

إذا ارتد المسلم ورجع عن الإسلام تغيرت الحالة التى كان عليها وتغيرت تبعا لذلك المعاملة التى كان يعامل بها كمسلم، وثبتت بالنسبة له أحكام نجملها فيما يأتى:

١ ـ العلاقة الزوجية:

إذا ارتد الزوج أو الزوجة انقطعت علاقة كل منهما بالآخر، لأن ردة أى واحد منهما موجبة للفرقة بينهما ـ وهذه الفرقة تعتبر فسخا، فإن تاب المرتد منهما وعاد إلى الإسلام ـ كان لا بد من عقد ومهر جديدين، إذا أراد استئناف الحياة الزوجية (يرى الفقهاء الأحناف أن ردة الزوج تعتبر طلاقا بائنا ينقص من عدد الطلقات)

ولا يجوز له أن يعقد عقد زواج على زوجة أخرى من أهل الدين الذى انتقل اليه، لأنه مستحق القتل.

٢ ـ ميراثه:

والمرتد لا يرث أحدا من أقاربه إذا مات، لأن المرتد لا دين له ـ وإذا كان لا دين له فلا يرث قريبه المسلم ـ فإن قتل هو أو مات ولم يرجع إلى الإسلام، انتقل ماله إلى ورثته من المسلمين لأنه فى حكم الميت من وقت الردة.

٣ ـ فقد أهليته للولاية على غيره.

وليس للمرتد ولاية على غيره، فلا يجوز له أن يتولى عقد تزويج بناته ولا أبنائه الصغار، وتعتبر عقوده بالنسبة لهم باطلة؛ لسلب ولايته لهم بالردة.

مال المرتد:

الردة لا تقضى على أهلية المرتد للتملك، ولا تسلبه حقه فى ماله، ولا تزيل يده عنه، ويكون مثله فى ماله مثل الكافر الأصلى، وله أن يتصرف فى ماله كما يشاء. وتصير تصرفاته نافذة لاستكمال أهليته، وكونه مستحق القتل لا يسلبه حقه فى التملك والتصرف، لأن الشارع لم يجعل للمرتد عقوبة سوى عقوبة القتل حدا، ويكون فى ذلك كمن حكم عليه بالقصاص أو بالرجم، فإن قتله قصاصا أو رجما لا يسلبه حقه فى الملكية، ولا يزيل يده عن ماله.

لحوقه بدار الحرب:

وكذلك يبقى ماله مملوكا له إذا لحق بدار الحرب ويوضع تحت يد أمين، لأن لحوقه بدار الحرب لا يسلبه حقه فى الملكية.

ردة الزنديق

قال أبو حاتم السجستانى وغيره.

«الزندقة» لفظ فارسى معرب أصله: «زندة كرو» أى يقول بدوام الدهر، ثم قال: قال ثعلب:

ليس فى كلام العرب زنديق، وإنما يقال: زندقى لمن يكون شديد التحيل، وإذا أرادوا ما تريد العامة قالوا: ملحد ودهرى. أى يقول بدوام الدهر.

وقال الجوهرى الزنديق من الثنوية.

وقال الحافظ ابن حجر: التحقيق ما ذكره من صنف فى «الملل والنحل»: أن أصل الزندقة أتباع ديصان، ثم مانى، ومزدك (وملخص مذهبهم أن النور والظلمة قديمان، وأنهما امتزجا فعدت العالم كله منهما، فمن كان من أهل الشر فهو من الظلمة ومن كان من أهل الخير فهو من النور، وأنه يجب أن يسعى فى تخليص النور من الظلمة فيلزم إزهاق كل نفس وكان بهرام جد كسرى تحيل على مانى حتى حضر عنده وأظهر له أنه قبل مقالته ثم قتله وقتل أصحابه وبقيت منهم بقايا اتبعوا مزدك المذكور، وقام الإسلام والزنديق يطلق على من يعتقد ذلك وأظهر جماعة منهم الإسلام خشية القتل فهذا أصل الزندقة وأطلق جماعة من الشافعية الزندقة على من يظهر الإسلام ويخفى الكفر مطلقا).

وقال النووى: الزنديق الذى ينتحل دينا.

وقال فى المسوى ملخصا:

إن المخالف للدين الحق إن لم يعترف به ولم يذعن له لا ظاهرا ولا باطنا، فهو الكافر.

وإن اعترف بلسانه، وقلبه على الكفر فهو المنافق.

وإن اعترف به ظاهرا وباطنا لكنه يفسر بعض ما ثبت من

الدين ضرورة بخلاف ما فسره الصحابة والتابعون وأجمعت عليه الأمة فهو الزنديق، كما إذا اعترف بأن القرآن حق ، وما فيه من ذكر الجنة والنار حق، لكن المراد بالجنة الابتهاج الذى يحصل بسبب الملكات المحمودة، والمراد بالنار، هى الذامة التى تحصل بسبب الملكات المذمومة، وليس فى الخارج جنة ولا نار؛ فهو الزنديق.

وقوله ﷺ:

«أولئك الذين نهانى الله عنهم» هو فى المنافقين دون الزنادقة. ثم قال:

وإن الشرع كما نصب القتل جزاء للارتداد ليكون مزجرة للمرتدين، وذبا عن الملة التى ارتضاها؛ فكذلك نصب القتل جزاء للزندقة؛ ليكون مزجرة للزنادقة وذبا عن تأويل فاسد فى الدين لا يصح القول به.

قال ثم التأويل تأويلان:

تأويل لا يخالف قاطعا من الكتاب والسنة واتفاق الأمة وتأويل يصادم ما ثبت بقاطع؛ فذلك الزندقة.

فكل من أنكر الشفاعة، أو أنكر رؤية الله تعالى يوم القيامة، أو أنكر عذاب القبر، وسؤال المنكر والنكير، أو أنكر الصراط والحساب، سواء قال لا أثق بهؤلاء الرواة، أو قال أثق بهم. لكن الحديث مؤول، ثم ذكر تأويلا فاسدا لم يسمع من قبله، فهو الزنديق.

وكذلك من قال عن الشيخين «أبى بكر وعمر» مثلا ليسا من أهل الجنة، مع تواتر الحديث فى بشارتهما، أو قال: إن النبى ﷺ خاتم النبوة ولكن معنى هذا الكلام أنه لا يجوز أن يسمى بعده أحد بالنبى.

أما معنى النبوة هو ـ كون إنسان مبعوثا من الله تعالى إلى الخلق مفترض الطاعة، معصوما من الذنوب، ومن البقاء على الخطأ فيما يرى، فهو موجود فى الأئمة بعده فذلك هو الزنديق؛ وقد اتفق جمهور المتأخرين من الحنفية والشافعية على قتل من يجرى هذا المجرى، والله أعلم اهـ (فقه السنة جـ٨ م٢ / ٥٩٩ ـ ٦١٢).

أما من حيث النظم فمن أمثلته هاتان المنظومتان:

١ ـ صفوة الزبد:

جاء فيها فى باب حد الردة ما يلى:

كُفْرُ المكلف اختيارا ذى هُدَى
ولو لفرض من صلاة جَحَدا
وتجب استتابة لن يُمهلا
إن لم يتب فواجب أن يُقتلا
وبعد لا يُغْسَل ولا يُصَلَّى
عليه مع مسلم دفنا كلا
من دون جحد عامدا ما صلى
عن وقت جمع استتب فالقتلا
بالسيف حدا بعد ذا صلاتنا
عليه ثم الدفن فى قبورنا

وجاء الشرح كما يلى:

(قوله كفر المكلف) أى الردة شرعا كفر المسلم المكلف المختار وتحصل بنية كفر أو فعل أو قول مكفر سواء فى القول أكان استهزاء أم عنادا أم اعتقادا كأن تردد فى الكفر أو عزم عليه فى المستقبل أى اعتقد قدم العالم أو حدوث الصانع أو كذب رسولا أو حلل محرما بالإجماع معلوما من الدين بالضرورة أو حرم حلالا كذلك أو جحد وجوبا مجمعًا عليه معلوما من الدين بالضرورة كركعة من الصلوات الخمس اهـ فشنى (قوله وبعد لا يغسل ... إلخ) هذا البيت ما ذكره المناوى ولا الرملى ولا شرحا عليه وكذلك الفشنى (قوله استتب) أى قبل القتل كالمرتد لأنه ليس أسوأ حالا منه وهى فى الحال مستحبة خلافا لظاهر النظم فإن تاب وجب القضاء مضيقا فإن لم يتب قتل بالسيف حدا لا كفرا كما قاله اهـ فشنى (متن الزبد/ ٩٥ ، ٩٦)

ويشرح الشيخ الفشنى هذه الأبيات نفسها فى «مواهب الصمد» فيقول

(باب الردة) أعاذنا الله منها بمنه وكرمه ووالدينا وأولادنا ومشايخنا ومحبينا وهى لغة الرجوع عن الشىء إلى غيره وشرعا ما يأتى فى كلام الناظم وهى أفحش أنواع الكفر

وأغلظها حكما بقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر الآية ولخبر البخارى من بدل دينه فاقتلوه (كفر المكلف) أى الردة شرعا المكلف (اختيارا ذى هدى) أى مسلم ويحصل بنية كفر أو قول مكفر أو فعل مكفر سواء فى القول أكان استهزاء أم عنادا أم اعتقادا كأن تردد فى الكفر أو عزم عليه فى المستقبل أو اعتقد قدم العالم أو حدوث الصانع أو كذب رسولا أو حلل محرما بالإجماع معلوما من الدين بالضرورة كركعة من الصلوات الخمس كما قال (ولو لفرض من صلاة) من الخمس (جحدا) بألف الإطلاق أى أنكر أو اعتقد وجوب ما ليس بواجب بالإجماع كذلك كصلاة سادسة أو ألقى مصحفا بقاذورة أو سجد لصنم أو نحوه أو ادعى نبوة بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أو صدق مدعيها أو استخف باسم الله تعالى أو رسوله أو رضى بالكفر أو قذف عائشة رضى الله عنها وفى المبسوطات من هذا القبيل شىء كثير.

فائدة قال ابن عبد السلام إذا قال الولى فى غيبته أنا الله عُزِّر ولا ينافى الولاية (وتجب استتابة) للمرتد (لمن يمهلا) أى فى الحال (إن لم يتب فواجب أن يقتلا) من الإمام أو نائبه لخبر من بدل دينه فاقتلوه وهو شامل للمرأة وغيرها ولأن المرأة تقتل بالزنا بعد الإحصان فكذلك بالكفر بعد الإيمان (من دون جَحْدٍ عامدا ما صلى) أى ترك صلاة من الخمس عامدا كسلا لا جحدا بأن أخرج الصلاة (عن) وقتها أو (وقت جمع) فيما له وقت جمع بأن تجمع مع الثانية فى وقتها وهو وقت الضرورة (استتب) قبل القتل كالمرتد لأنه ليس أسوا حالا منه وهى فى الحال مستحبة خلافا لظاهر النظم فان تاب وجب القضاء مضيقا فإن لم يتب قتل بالسيف حدا لا كفرا كما قال (فالقتل بالسيف حدا) وحكمه حكم أموات المسلمين غسلا وتكفينا وصلاة ودفنا كما قال (بعد ذا) أى بعد قتله (صلاتنا عليه ثم الدفن فى قبورنا) ولا يطمس قبره كسائر أصحاب الكبائر من المسلمين .

تنبيه قد علم أنه لا يقتل بترك الظهر حتى تغرب الشمس ولا بترك المغرب حتى يطلع الفجر ويقتل فى الصبح بطلوع الشمس وفى العصر بغروبها وفى العشاء بطلوع الفجر .

خاتمة : قال الغزالى لو زعم زاعم أن بينه وبين الله حالة أسقطت عنه الصلاة وأحلت له شرب الخمر أو أكل مال السلطان كما يفعله بعض من ادعى التصوف فلا شك فى وجوب قتله وإن كان فى خلوده فى النار نظر وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر لأن ضرره أكثر (مواهب الصمد / ١٣٨) .

٢ ـ تحفة الحبيب

قال الناظم فى باب الردة :

أعاذنا الله تعالى منها . هى لغة : الرجوع عن الشىء إلى غيره، وهى من أفحش الكفر وأغلظه، محبطة للعمل إن اتصلت بالموت وإلا حبط ثوابه كما نقله فى المهمات عن نص الشافعى ، وشرعا : قطع من يصح طلاقه استمرار الإسلام .

(من يرتدد عن ديننا فليستتب
فإن أبى فالقتل فورا قد وجب)
(ولم يجهز والصلاة تمتنع
كالدفن فى قبورنا فليمتنع)

قال الشارح :

أى ومن يرتدد عن دينه بنية كفر أو فعل مكفر أو قول مكفر سواء قاله استهزاء أم عنادا أم اعتقادا كأن تردد فى الكفر أم عزم عليه فى المستقبل، أو اعتقد قدم العالم أو حدوث الصانع أو كذب رسولا أو حلل محرما بالإجماع معلوما من الدين بالضرورة، أم حرَّم حلالا كذلك، أو جحد وجوبا مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة كركعة من الصلاة الخمس، أو اعتقد وجوب ما ليس بواجب الإجماع كذلك كصلاة سادسة ، أو ألقى مصحفا فى قاذورة، أو سجد لصنم أو نحوه، أو ادعى بنبوة بعد نبينا ﷺ، أو صدق مدعيها، أو استخف باسم الله أو رسوله ، أو رضى بالكفر، أو قذف عائشة رضى الله عنها أو غير ذلك مما هو مبين فى مقدمتى «غاية المرام» وتجب استتابة المرتد فى الحال كما قال فليستتب أى وجوبا قبل قتله لأنه كان محترما بالإسلام فربما عرضت له شبهة فيسعى فى إزالتها، لأن الغالب أن الردة تكون عن شبهة عرضت «فإن أبى » أى امتنع فلم يتب فى الحال «فالقتل فورا

قد وجب» لخبر البخارى «من بدل دينه فاقتلوه» أى بضرب عنقه دون غيره، وهو شامل للمرأة وغيرها «ولم يجهز» لخروجه عن أهلية الوجوب «والصلاة تمتنع» أى لا يصلى عليه لتحريمها على الكافر، قال الله تعالى ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا﴾ «كالدفن فى قبورنا» معاشر المسلمين «فليمتنع» أيضا.

تنبيهان أحدهما: يجوز دفن المرتد فى قبور الكفار، ولا يجب كالحربى كما قاله فى الروضة . ثانيهما: اختلفوا فى الميت من أولاد الكفار قبل بلوغه، والصحيح كما فى المجموع فى باب صلاة الاستسقاء تبعا للمحققين أنهم فى الجنة والأكثرون على أنهم فى النار، وقيل على الأعراف ثم شرع الناظم فى بيان حكم تارك الصلاة المفروضة على الأعيان أصالة جحدا أو غيره فقال:

(ومن يدع صلاته جحدا كفر
وصار مرتدا وفيه القول مر)
(وإن يكن ترك الصلاة عن كسل
ولم يتب فالقتل حدا اتصل)
(واجعله فى التجهيز والصلاة
كمسلم فى سائر الجهات)

«ومن يدع» أى ترك «صلاته» المفروضة عليه «جحدا» أى أو عنادا كما ذكره الدارمى «كفر وصار مرتدا وفيه القول مر» فى حكم المرتد «وإن يكن ترك الصلاة عن كسل» أو تهاون «ولم يتب بعد استتابته «فالقتل» بالسيف «حدا» لا كفرا «اتصل» والمعنى وجب لخبر الصحيحين «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى » . «واجعله» أيها الفقيه «فى التجهيز والصلاة كمسلم» ولا يطمس قبره كسائر أصحاب الكبائر من المسلمين . واعلم أن توبة تاركى الصلاة على الفور، لأن الإمهال يؤدى إلى تأخير صلوات، وأن الصحيح قتله بصلاة فقط بشرط إخراجها عن وقت الضرورة فيما له وقت ضرورة بأن تجمع مع الثانية فى وقتها، فلا يقتل بترك الظهر حتى تغرب الشمس، ولا بترك المغرب حتى يطلع الفجر، ويقتل فى الصبح بطلوع الشمس وفى العصر بغروبها وفى العشاء بطلوع الفجر، ويقتل فى ترك الجمعة وإن قال أُصلِّيها ظهرا كما فى زيادة الروضة عن الشافعى (تحفة الحبيب / ٢٤١ ، ٢٤٢).

(فقه السنة ـ فضيلة الشيخ السيد سابق جـ٨ م ٢ / ٥٩٩ ، ٦٠٦ ـ ٦١٢ ، والأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى / ٥٠ ـ ٥٣ ، ومتن الزبد فى الفقه للشيخ الإمام العالم العلامة أحمد بن رسلان / ٩٥ ، ٩٦ ، ومواهب الصمد فى حل ألفاظ الزُّبد ـ أحمد بن حجازى الفشنى / ١٣٨ ، وتحفة الحبيب بشرح نظم غاية التقريب للشيخ العمريطى شرح الإمام أحمد بن حجازى الفشنى / ٢٤١ ، ٢٤٢).

* **الردة (حرب):**

يلخصها ابن الطقطقى فى «الفخرى» فيقول:

لما قبض رسول الله صلوات الله عليه وسلامه ارتد ناس من الأعراب عن الإسلام، وامتنعوا عن أداء الزكاة، وقالوا لو كان محمد نبيا لما مات، فوعظهم ذوو اللب والعقل، وقالوا لهم

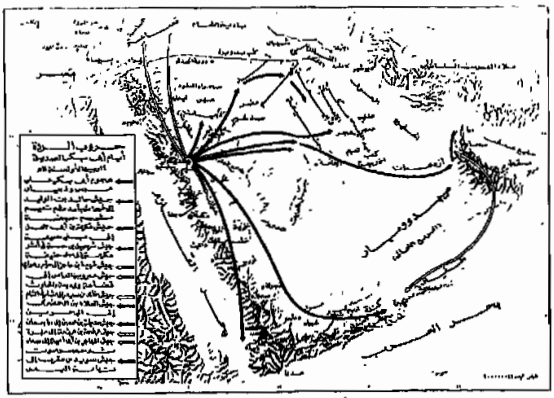

أخبرونا عن الأنبياء عليهم السلام هل تقرون بنبوتهم؟ قالوا نعم، قالوا فهل ماتوا؟ قالوا نعم؟ قالوا فما الذى تنكرونه من نبوة محمد عليه السلام؟ فلم ينجع القول فيهم، فجهز أبو بكر رضى الله عنه إلى كل طائفة منهم جيشا، فتوجهت الجيوش إليهم وقاتلهم وكانت الغلبة للجيوش الإسلامية فأبادتهم قتلا وأسرا، ورجع من تبقى منهم إلى الإسلام وأدى الزكاة (الفخرى / ٧١).

وتذكر حرب الردة فى المصادر من بين مناقب أبى بكر الصديق رضى الله عنه:

فقد قابل أبو بكر رضى الله عنه فتنة الردة بالحزم من صيحتها الأولى، وتعقبها بالحزم يوما بعد يوم، حتى أسلمت مقادها، وثابت إلى قرارها، فعاقب المرتددين الذين تمردوا على الدين، وعصوا أوامره، ولم يستجيبوا لنصيح المودة، ولا لنذير الجزاء فاستحقوا العقاب لاستهانتهم بسلطان الدين، وبخلوا بالمال، فأنكروا حقوق الدين كله، فى سبيل حصة من الزكاة، فكان جزاؤهم أن يفقدوا المال الذى من أجله سعوا إلى الفتنة، فاستبيحت ديارهم ومراعيهم، ووهبت عطايا للمجاهدين. ولم تأخذ أبو بكر فيهم هوادة ولا رحمة، بعد إصرارهم على العصيان واعتدائهم بالقتل، وإعراضهم عن النصح.

وبلغ من شدة أبى بكر فى قمع المرتدين عن الدين ومانعى الزكاة، أن عمر كان يقول له: يا خليفة رسول الله! تألف الناس وارفق بهم، كيف تقاتلهم، وقد قال رسول الله ﷺ: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم منى نفسه وماله إلا بحقه، وكان أبو بكر يقول «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعونى عناقا لقاتلتهم على منعها». ويملكه الغضب فيصيح بصاحبه: «يا ابن الخطاب رجوت نصرتك وجئتنى بخذلانك؟ أجبار فى الجاهلية وخوار فى الإسلام؟ إنه قد انقطع الوحى وتم الدين، أو ينقص وأنا حى؟ (حضارة الدولة العربية / ٨٧، ٨٨).

ويبسط ابن كثير الكلام على حرب الردة فيقول:

لما توفى رسول الله ﷺ ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب، ونجم النفاق بالمدينة وانحاز إلى مسيلمة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير باليمامة. والتفت على طليحة الأسدى بنو أسد وطىء، وبشر كثير، أيضا. وادعى النبوة أيضا كما ادعاها مسيلمة الكذاب، وعظم الخطب واشتدت الحال، ونفذ الصديق جيش أسامة، فقل الجند عند الصديق، فطمعت كثير من الأعراب فى المدينة وراموا أن يهجموا عليها، فجعل الصديق على أنقاب (أى الطرق الموصلة إليها جمع نقب وهو الثقب). المدينه حراسا يبيتون بالجيوش حولها، فمن أمراء الحرس: على بن أبى طالب، والزبير بن العوام، وطلحة ابن عبيد الله، وسعد بن أبى وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود. وجعلت وفود العرب تقدم المدينة، يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة، ومنهم من امتنع عن دفعها إلى الصديق، وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى: ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلِّ عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾ [التوبة: ١٠٣] قالوا: فلسنا ندفع زكاتنا إلا إلى من صلاته سكن لنا، وأنشد بعضهم:

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا
فواعجبا ما بال ملك أبى بكر

وقد تكلم الصحابة مع الصديق فى أن يتركهم وما هم عليه من منع الزكاة، ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان فى قلوبهم، ثم هم بعد ذلك يزكون، فامتنع الصديق من ذلك وأباه. وقد روى الجماعة فى كتبهم - سوى ابن ماجه، عن أبى هريرة، أن عمر بن الخطاب قال لأبى بكر: علام تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها؟» فقال أبو بكر: والله لو منعونى عناقا (العناق: الأنثى من أولاد المعز) وفى رواية عقالا (العقال: زكاة عام من الإبل والغنم، والعقال أيضا الحبل الذى يعقل به البعير الذى كان يؤخذ فى الصدقة) كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لأقاتلنهم على منعها، إن الزكاة حق المال، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة. قال عمر: فما هو إلا

أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق .

قلت : وقد قال تعالى : ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ [التوبة : ٥] وثبت فى الصحيحين : بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان .

وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريقين عن شبابة بن سوار: حدثنا عيسى بن يزيد المدينى، حدثنى صالح بن كيسان، قال: لما كانت الردة قام أبو بكر فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: الحمد لله الذى هدى فكفى ، وأعطى فأغنى، إن الله بعث محمداﷺ .والعلم شريد، والإسلام غريب طريد، قد رث حبلة، وخلق عهده، وضل أهله منه، ومقت الله أهل الكتاب فلا يعطيهم خيرا لخير عندهم، ولا يصرف عنهم شر لشر عندهم، قد غيروا كتابهم، وألحقوا فيه ما ليس منه، والعرب الآمنون يحسبون أنهم فى منعة من الله لايعبرونه ولا يدعونه، فأجهدهم عيشا، وأصلهم دينا، فى ظلف (الظلف : شدة المعيشة) من الأرض مع ما فيه من السحاب، فختمهم الله بمحمد، وجعلهم الأمة الوسطى، نصرهم بمن اتبعهم، ونصرهم على غيرهم ،حتى قبض الله نبيه ﷺ فركب منهم الشيطان مركبه الذى أنزله عليه، وأخذ بأيديهم، وبغى هلكتهم ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين﴾ [آل عمران : ١٤٤] إن من حولكم من العرب منعوا شاتهم وبعيرهم، ولم يكونوا فى دينهم ــ وإن رجعوا إليه ـ أزهد منهم يومهم هذا، ولم تكونوا فى دينكم أقوى منكم يومكم هذا على ما قد تقدم من بركة نبيكم ﷺ ، وقد وكلكم إلى المولى الكافى، الذى وجده ضالا فهداه، وعائلا فأغناه ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾ [المائدة : ١٠٣] الآية : والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله وعده، ويوفى لنا عهده، ويقتل من قتل منا شهيدا من أهل الجنة، ويبقى من بقى منا خليفته وذريته فى أرضه، قضاء الله الحق وقوله الذى لا خلف له ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض﴾ [النور: ٥٥] الآية : ثم نزل . وقال الحسن وقتادة وغيرهما فى قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ [المائدة : ١٥٤] الآية، قالوا: المراد بذلك أبو بكر وأصحابه، فى قتالهم المرتدين، ومانعى الزكاة .

وقال محمد بن إسحاق : ارتدت العرب عند وفاة رسول الله ﷺ ما خلا أهل المسجدين : مكة والمدينة وارتدت أسد وغطفان وعليهم طليحة بن خويلد الأسدى الكاهن، وارتدت كندة ومن يليها، وعليهم الأشعث بن قيس الكندى. وارتدت مذحج ومن يليها، وعليهم الأسود بن كعب العنسى الكاهن، وارتدت ربيعة مع المعرور بن النعمان بن المنذر . وكانت حنيفة مقيمة على أمرها مع مسيلمة بن حبيب الكذاب . وارتدت سليم مع الفجاءة، واسمه أنس بن عبد ياليل . وارتدت بنو تميم مع سجاح الكاهنة .

وقال القاسم بن محمد : اجتمعت أسد وغطفان وطىء على طليحة الأسدى، وبعثوا وفودا إلى المدينة ، فنزلوا على وجوه الناس فأنزلوهم إلى العباس ، فحملوا بهم إلى أبى بكر، على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة، فعزم الله لأبى بكر على الحق وقال: لو منعونى عقالا لجاهدتهم، فردهم فرجعوا إلى عشائرهم، فأخبروهم بقلة أهل المدينة وطمعوهم فيها، فجعل أبو بكر الحرس على أنقاب المدينة، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد، وقال : إن الأرض كافرة، وقد رأى وفدهم منكم قلة، وإنكم لا تدرون أليلا يأتون أم نهارا؟وأدناهم منكم على بريد، وقد كان القوم يؤملون أن نقبل منهم ونوادعهم وقد أبينا عليهم، فاستعدوا وأعدوا . فما لبثوا إلا ثلاثا حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل، وخلفهم بعضهم بذى حِسَى ليكونوا ردءا لهم (انظر مادة «الردء») وأرسل الحرس إلى أبى بكر يخبرونه بالغارة، فبعث إليهم : إن الزموا مكانكم . وخرج أبو بكر فى أهل المسجد على النواضح، إليهم (الناضح : البعير الذى يُستقى عليه، والأنثى : ناضحة) فانفضَّ العدو واتبعهم المسلمون على إبلهم، حتى بلغوا حِسَى، فخرج عليهم الردء فالتقوا مع الجمع فكان الفتح ، وقد قال :

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا
فيا لعباد الله ما لأبى بكر

أيـــورثُهـــا بكـــرا إذا مـــات بعـــده
وتلك لعمـــر الله قـــاصمـــة الظهـــر
فهـــلا رددتـم وَفْـــدنـــا بـــزمـــانـــه
وهـــلا خشيتـم حسَّ راغيـــة البكـــر
وإن التـى سألـــوكمـــو فمنعتمـــو
لكـــالتمـــر أو أحلى إلـىَّ من التمـــر

وفى جمادى الآخره ركب الصديق فى أهل المدينة وأمراء الأنقاب، إلى من حول المدينة من الأعراب الذين أغاروا عليها، فلما تواجه هو وأعداؤه من بنى عبس، وبنى مرة، وذبيان، ومن ناصب معهم من بنى كنانة، وأمدهم طليحة بابنه حبال، فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة وهى أنهم عمدوا إلى أنحاء (جمع نحى وهو: الزق) فنفخوها، ثم أرسلوها من رءوس الجبال، فلما رأتها إبل أصحاب الصديق نفرت وذهبت كل مذهب، فلم يملكوا من أمرها شيئا إلى الليل، حتى رجعت إلى المدينة، فقال فى ذلك الخطيل بن أوس:

فِـــدًى لبنى ذبيـــان رحلى ونـــاقتى
عشيـــة يُحْـــدى بـــالرمـــاح أبـــو بكـــر
ولكن يُـــدَهْـــدى بـــالـــرجـــال فَهينـــه
إلى قـــدر مـــا إن تقيم ولا تســـرى
ولله أجنـــاد تُـــذَاقُ مـــذاقـــه
لتُحسب فيمـــا عُـــدَّ من عجب الـــدهـــر
أطعنـــا رســـول الله مـــا كـــان بيننـــا
فيـــالعبـــاد الله مـــا لأبى بكـــر

فلما وقع ما وقع ظن القوم بالمسلمين الوهن، وبعثوا إلى عشائرهم من نواحى أُخر، فاجتمعوا، وبات أبو بكر رضى الله عنه قائما ليله يعبىء الناس: ثم خرج على تعبئة من آخر الليل، وعلى ميمنته النعمان بن مُقرن، وعلى الميسرة أخوه عبد الله بن مقرن وعلى الساقة أخوهما سويد بن مقرن. فما طلع الفجر إلا وهم والعدو فى صعيد واحد، فما سمعوا للمسلمين حسا ولا همسا، حتى وضعوا فيهم السيوف، فما طلعت الشمس حتى ولوهم الأدبار، وغلبوهم على عامة ظهرهم، وقتل حبال. واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصة (اسم جبل أو موضع قرب المدينة فيه ماء يسمى: القصة) وكان أول الفتح، وذل بها المشركون، وعز بها المسلمون، ووثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلوهم، وفعل من وراءهم كفعلهم، فحلف أبو بكر ليقتلن من كل قبيلة يمن قتلوا من المسلمين وزيادة، ففى ذلك يقول زياد ابن حنظلة التميمى:

غـــداة سمى أبـــو بكـــر إليهم
كمـــا يسمى لمـــوتتـــه جُـــلالُ
أراح على نـــواهقهـــا عليًّـــا
ومَجَّ لهن مهجتـــه حبـــالُ

(الجُلال: البعير العظيم).

وقال أيضا:

أقمنـــا لهم عُـــرض الشمـــال فكُبكبـــوا
ككبكبـــة الغُـــزَّى أنـــاخـــوا على الـــوَفْـــرِ
فمـــا صبـــروا للحـــرب عنـــد قيـــامهـــا
صبيحـــة يسمـــو بـــالـــرجـــال أبـــو بكـــر
طـــرقنـــا بنى عبس بأدنى نبـــاجهـــا
وذبيـــان نهنهنـــا بقـــاصمـــة الظهـــر

فكانت هذه الوقعة من أكبر العون على نصر الإسلام وأهله؛ وذلك أنه عز المسلمون فى كل قبيلة، وذل الكفار فى كل قبيلة، ورجع أبو بكر إلى المدينة مؤيدا منصورا، سالما غانما، وطرقت المدينة فى الليل صدقات عدى بن حاتم، وصفوان، والزبرقان؛ إحداها فى أول الليل، والثانية فى أوسطه، والثالثة فى آخره. وقدم بكل واحدة منهن بشير من أمراء الأنقاب، فكان الذى بشر بصفوان ـ سعد بن أبى وقاص، والذى بشر بالزبرقان ـ عبد الرحمن بن عوف، والذى بشر بعدى بن حاتم ـ عبد الله بن مسعود، ويقال: أبو قتادة الأنصارى رضى الله عنه. وذلك على رأس ستين ليلة من متوفى رسول الله ﷺ. ثم قدم أسامة بن زيد بعد ذلك بليال،

فاستخلفه أبو بكر على المدينة، وأمرهم أن يريحوا ظهرهم. ثم ركب أبو بكر فى الذين كانوا معه ـ فى الوقعة المتقدمة، إلى ذى القصة، فقال له المسلمون: لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلا، فقال: والله لا أفعل، ولأواسينكم بنفسى، فخرج فى تعبئته، إلى ذى حُسى وذى القصة، والنعمان وعبد الله وسويد بنو مقرن على ما كانوا عليه، حتى نزل على أهل الربذة بالأبرق. وهناك جماعة من بنى عبس وذبيان، وطائفة من بنى كنانة، فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفا، وأخذ الحطيئة أسيرا، فطارت عبس وبنو بكر، وأقام أبو بكر على الأبرق أياما وقد غلب بنى ذبيان على البلاد، وقال: حرام على بنى ذبيان أن يتملكوا هذه البلاد، إذ غنمناها الله وحمى الأبرق لخيول المسلمين، وأرعى سائر بلاد الربذة الناس على بنى ثعلبة. ولما فرت عبس وذبيان صاروا إلى مؤازرة طليحة وهو نازل على بزاخة (بُزاخة: ماء لطيئ بأرض نجد). وقد قال فى يوم الأبرق زياد بن حنظلة:

ويوم بالأبارق قد شهدنا
على ذُبيان يلتهب التهابا
أتيناهم بداهية نسوف
مع الصديق إذ ترك العتابا

(داهية نسوف: أى شاقة) (البداية والنهاية م ٣/ ٨٥٤ ـ ٨٥٩).

وعن تسيير الجيوش إلى أهل الردة جاء هذا البيان للشيخ محمد الخضرى رحمه الله:

(١) سيف الله خالد بن الوليد ووجهه إلى طليحة بن خويلد الأسدى فإذا فرغ منه قصد مالك بن نويرة بالبطاح (٢) عكرمة بن أبى جهل ووجهه إلى مسيلمة باليمامة (٣) شرحبيل ابن حسنة ووجهه فى أثر عكرمة (٤) المهاجر بن ابى أمية ووجهه إلى جنود العنسى ومعاونة الأبناء (قوم من الفرس سكنوا اليمن) ثم يمضى إلى كندة (٥) حذيفة بن محصن الغطفانى ووجهه إلى أهل دبا (٦) عرفجة بن هرثمة ووجهه إلى أهل مهرة وأمر هذا ومن قبله أن يجتمعا وكل واحد أمير على صاحبه فى عمله (٧) سويد بن مقرن ووجهه إلى تهامة اليمن (٨) العلاء بن الجضرمى ووجهه إلى البحرين (٩) طريفة بن حاجز ووجهه إلى بنى سليم ومن معهم من هوازن (١٠) عمرو بن العاص ووجهه إلى قضاعة (١١) خالد بن سعيد بن العاص ووجهه إلى مشارف الشام (انظر الخريطة المصاحبة لهذه المادة)

ثم يسوق الشيخ الخضرى كتاب أبى بكر رضى الله عنه للأمراء وكتابه إلى المرتدين وننقلهما فيما يلى:

كتاب أبى بكر للأمراء

وكتب للأمراء عهدا هذه صورته:

«بسم الله الرحمن الرحيم» هذا عهد من أبى بكر خليفة رسول الله ﷺ لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الإسلام وعهد إليه أن يتقى الله ما استطاع فى أمره كله سره وجهره، وأمره بالجد فى أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الإسلام إلى أمانى الشيطان بعد أن يعذر إليهم فيدعوهم بدعاية الإسلام فإن أجابوه أمسك عنهم وإن لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا له ثم ينبئهم بالذى عليهم والذى لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذى لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب إلى أمر الله وأقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف، وإنما يقاتل من كفر بالله على الإقرار بما جاء من عند الله فإذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب إلى داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مرغمة لا يقبل الله من أحد شيئا مما أعطى إلا الإسلام، فمن أجابه وأقر قبل منه وأعانه، ومن قاتله فإن أظهره الله عليه عز وجل قتلهم فيه كل قتلة بالسلاح والنيران، ثم قسم ما أفاء الله إلا الخمس فإنه يبلغناه ويمنع أصحابه العجلة والفساد وأن لا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ما هو لئلا يكونوا عيونا ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم، وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم فى السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصى بالمسلمين فى حسن الصحبة ولين القول.

وكتب إلى المرتدين جميعهم كتبا صورتها واحدة وهذا نصها:

كتب أبي بكر إلى المرتدين

«بسم الله الرحمن الرحيم» من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى من بلغه كتابي هذا من عامة أو خاصة أقام على الإسلام أو رجع عنه . سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والهوى فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا ﷺ عبده ورسوله وأؤمن بما جاء به (أما بعد) فإن الله أرسل محمدا ﷺ بالحق من عنده إلى خلقه بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين يهدى الله للحق من أجاب إليه وضرب رسول الله ﷺ بإذنه من أدبر عنه حتى صار إلى الإسلام طوعا أو كرها ثم توفى رسول الله ﷺ وقد نفذ لأمر الله ونصح لأمته وقضى الذي عليه وكان الله قد بين ذلك لأهل الإسلام فقال ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ [الزمر: ٣٠] وقال ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾ [الأنبياء: ٣٤] وقال للمؤمنين ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين﴾ [آل عمران: ١٤٤] فمن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله بالمرصاد حي قيوم لا يموت ولا تأخذه سنة ولا نوم حافظ لأمره منتقم من عدوه بحزبه . وإني أوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبكم من الله وما جاء به نبيكم وأن تهتدوا بهديه وأن تعتصموا بدين الله عز وجل فإن من لم يهده الله ضل وكل من لم يعرفه مُبتلى وكل من لم ينصره مخذول فمن هداه الله كان مهديا ومن أضله كان ضالا ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا﴾ [الكهف: ١٧] ولم يقبل منه في الدنيا عمل حتى يقر به ولم يقبل له في الآخرة صرف ولا عدل وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالإسلام وعمل به اغترارا بالله عز وجل وجهالة لأمره وإجابة للشيطان وقال جل ثناؤه ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا﴾ [الكهف: ٥٠] وقال جل ذكره ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ [فاطر : ٦] وإني قد أنفذت لكم خالد بن الوليد في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان وأمرته أن لا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية الله فمن استجاب وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه وأعانه عليه ومن أبى أن يقاتله على ذلك ولا يبقى على أحد منهم قدر عليه . وأن يحرقهم بالنيران ويقتلهم كل قتلة ويسبي النساء والذرار ولا يقبل من أحد إلا الإسلام. فمن آمن فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم والداعية الأذان . فإن أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم وإن لم يؤذنوا فسألوهم بما عليهم فإن أبوا عاجلوهم وإن أقروا قبلوا منهم وحملهم على ما ينبغي لهم . وسير هذه الكتب قبل مسير الأمراء ثم خرجت الأمراء معهم العهود كل إلى وجهته والله ناصره (إتمام الوفاء/ ٢٤ ـ ٢٧).

(الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ـ راجعها ونقحها محمد عوض (بك) إبراهيم والأستاذ الشيخ على الجارم / ٧١ ، وحضارة الدولة الإسلامية فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية ـ . د أحمد رمضان أحمد محمد / ٨٧ ، ٨٨ ، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربى م ٣ / ٨٥٤ ـ ٨٥٩ ، وإتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء الشيخ محمد الخضرى / ٢٤ ـ ٢٧).

ملاحظة : الخريطة المصاحبة لهذه المادة أخذت من أطلس تاريخ الإسلام للمؤرخ الراحل الأستاذ الدكتور حسين مؤنس رحمه الله .

*** الرديني (مسجد ـ):**

ذكره المقريزى عند الكلام على قلعة الجبل فقال: قال مؤلفه رحمه الله : وبالقلعة الآن مسجد الرديني وهو أبو الحسن على بن مرزوق بن عبد الله الرديني الفقيه المحدث المفسر، كان معاصرا لأبي عمرو عثمان بن مرزوق الحوفي، وكان ينكر على أصحابه، وكانت كلمته مقبولة عند الملوك وكان يأوى بمسجد سعد الدولة ثم تحول منه إلى مسجد عُرف بالرديني وهو الموجود الآن بداخل قلعة الجبل وعليه وقف

بالإسكندرية . وفى هذا المسجد قبر يزعمون أنه قبره . وفى كتب المزارات بالقرافة أنه توفى ودفن بها فى سنة أربعين وخمسمائة بخط سارية شرقى تربة الكيروانى ، واشتهر قبره بإجابة الدعاء عنده (المواعظ والاعتبار ٢ / ٢٠٣) .

وقد ذكره السخاوى فى موضعين عند ذكر «الجهة الثالثة وهى الصغرى ومن بها من الصالحين والعلماء والأمراء وغيرهم وذكر فضل الجبل المقطم وماجاء فيه من الأثر وفضل من دفن بسفحه» .

أما فى الموضع الأول فقد ذكر السخاوى فى بداية تلك الجهة : أما مبدأ الزيارة من هذه الجهة فهو من تربة أحمد بن طولون بعد زيارة المشهد النفيسى ، وقد قال قوم إن بالحصن (يقصد قلعة الجبل) الشريف سارية والردينى وليس بصحيح لأن أهل التحقيق من أرباب هذا الفن ومن اعتنى به لم يذكر ذلك ... وقيل إن هذا المكان كان يتعبد فيه الردينى ا هـ .

أما فى الموضع الثانى فقد ذكره السخاوى تحت عنوان «قبر أبى الحسن الردينى » فقال : ثم تأتى إلى التربة المعروفة بالردينى ، وبهذه الحومة جماعة من العلماء منهم الشيخ الإمام أبو الحسن على بن مرزوق الردينى ، ذكره ابن عثمان فى تاريخه ، وعده ابن الحباس فى طبقة الفقهاء . وكان رحمه الله تعالى يأوى بمسجد سعد الدولة وكانت كلمته مقبولة عند السلطان فمن دونه ، وكان يحفظ القرآن والحديث والفقه .

وقال القرشى فى تاريخه : إن هذه البقعة عرفت بإجابة الدعاء ، وإن من عليه دَيْن فيقول : اللهم بما بينك وبين صاحب هذا القبر عبدك الردينى إلا ما وفيت دينى إلا استجيب له . وهذا آخر الشقة الأولى من الجبل وأولها من زاوية عبور (تحفة الأحباب / ٤٠٥ ، ٤٢٧) .

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢ / ٢٠٣ ، وتحفة الأحباب وبغية الطلاب لأبى الحسن نور الدين على بن أحمد السخاوى / ٤٠٥ ، ٤٢٧ . انظر أيضا تاريخ ووصف قلعة القاهرة يول كازانوفا ـ ترجمة وتقديم د. أحمد دراج ، مراجعة د. جمال محرز / ٦٦)

*** ابن الرزاز الجزرى:**

أوردنا ترجمته تحت عنوان «الجزرى (بديع الزمان)» فى م ١٢ ١٦٥ ـ ١٧٠ فانظرها فى موضعها .

*** ابن الرزّاز (سعيد بن محمد) (٥٤٣ ـ ٦١٦ هـ):**

أورده الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الثانية والثلاثين وقال عنه : العدل الجليل أبو منصور سعيد بن محمد ابن شيخ الشافعية أبى المنصور سعيد بن محمد بن عمر بن الرزاز البغدادى مولده فى سنة ثلاث وأربعين [وخمسمائة] وسمع «صحيح البخارى» من أبى الوقت السجزى ، وسمع من نصر ابن نصر العكبرى ، وأبى الفضل . روى عنه ابن الدبيثى ، وأبو عبد الله البرزالى ، وجماعة

مات سنة ست عشرة وستمائة ببغداد

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد ٣ / ١٨٥ ، ١٨٦) .

*** الرزّاق جل جلاله:**

الرزاق فى صفة الله تعالى لأنه يرزق الخلق أجمعين ، وهو الذى خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم . وفعَّال من أبنية المبالغة (اللسان ١٩ / ١٦٣٦) .

والرزاق من أسماء الله الحسنى .

قال حجة الإسلام الإمام الغزالى : الرزاق هو الذى خلق الأرزاق والمرتزقة وأوصلها إليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها .

والرزق رزقان :

رزق ظاهر: فهى الأقوات والأطعمة . وذلك للظواهر وهى الأبدان .

ورزق باطن : وهى المعارف والمكاشفات . وذلك للقلوب والأسرار .

وهذا أشرف الرزقين ؛ فإن ثمرته حياة الأبد ، وثمرة الرزق الظاهرة قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد . والله تعالى هو المتولى لخلق الرزقين ، والمتفضل بالإيصال إلى كل من الفريقين ، ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر .

تنبيه : غاية حظ العبد من هذا الوصف أمران :

أحدهما : أن يعرف حقيقة هذا الوصف ، وأنه لا يستحقه

إلا الله تعالى . لا ينتظر الرزق إلا منه ، ولا يتوكل فيه إلا عليه . . كما روى عن حاتم الأصم أنه قال له رجل : من أين تأكل؟ فقال : من خزانته . فقال الرجل : أيلقى عليك الخبز من السماء؟! فقال : لو لم تكن الأرض له لكان يلقيه من السماء . فقال الرجل : أنتم تؤولون الكلام . فقال : لأنه لم ينزل من السماء إلا الكلام . فقال الرجل : أنا لا أقوى على مجادلتك . فقال : لأن الباطل لا يقوم مع الحق .

(انظر ما أوردناه عن حاتم الأصم فى مادة «الأصم» . فى م ٥ / ٢٠٢ ، ٢٠٣) .

الثانى : أن يرزقه علما هاديا ، ولسانا مرشدا معلما ، ويدا منفقة متصدقة . ويكون سببا لوصول الأرزاق الشريفة إلى القلوب بأقواله وأعماله . وإذا أحب الله تعالى عبدا أكثر حوائج الخلق إليه . ومهما كان واسطة بين الله وبين العباد فى وصول الأرزاق إليهم فقد نال حظا من هذه الصفة . قال النبى عليه السلام : «الخازن المسلم الأمين الذى يعطى ما أمر به كاملا موفرا طيبة به نفسه فيدفعه إلى الذى أُمِر له به ــ أحد المتصدقين » (أخرجه البخارى ، ومسلم وأبو داود ، والنسائى ، وأحمد ، كلهم عن أبى موسى الجامع الصغير حديث رقم ٤١٢٠ ، جـ ١ ص ٦٣٥) .

وأيدى العباد خزائن الله تعالى . فمن جعلت يده خزانة أرزاق الأبدان ، ولسانه خزانة أرزاق القلوب ـ أكرم بثواب من هذه الصفة (المقصد الأسنى / ٧٩ ، ٨٠) .

وفى تفسير اسم الله تعالى الرزاق يناقش الإمام الفخر الرازى أربع مسائل على النحو التالى :

وفيه مسائل الأولى معنى الرزق : قال الله تعالى ﴿ إن الله هو الرزاق﴾ [الذرايات : ٥٨] ﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها﴾ [هود : ٦] وكان من دعاء داود عليه السلام : يارازق البغاث فى عشه يريد فرخ الغراب ، وذلك أنه يقال إذا انفقأت عنه البيضة خرج أبيض كالشحمة ، فإذا رآه الغراب أنكره لبياضه فيتركه فيسوق الله تعالى إليه البق ، فيقع عليه لزهومته ، فيلتقطها ، ويعيش بها إلى أن ينبت ريشه ، ويسود ، فيعاوده الغراب عند ذلك ويألفه ويلقطه الحب ، فهذا معنى رزقه البغاث .

واعلم أن رزق الأبدان بالأطعمة ، ورزق الأرواح بالمعارف وهذا أشرف الرزقين ، فإن ثمرتها حياة الأبد ، وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد ، ومن أسباب سعة الرزق الصلاة ، قال تعالى : ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك ﴾ [طه : ١٣٢]

ومن آداب العبودية أن يرجع العبد إلى ربه فى طلب كل ما يريده ، ألا ترى موسى عليه السلام طلب الرؤية من ربه ، وهى أعظم المقامات ؛ فقال ﴿ رب أرنى أنظر إليك ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ولم جاع طلب الرغيف ، فقال : ﴿ رب إنى لما أنزلت إلىّ من خير فقير﴾ [القصص : ٢٤] فطلب النفيس والخسيس من مولاه .

وعن على كرم الله وجهه أنه قال : لست مطالبا بطلب الرزق ، وأمرت بطلب الجنة فتترك ما أمرت بطلبه ؛ وتطلب ما أمرت بتركه .

وقال : عيسى عليه السلام : لا تغتموا لبطونكم ، انظروا إلى الطير تغدو وتروح ، ولا تحرث ولا تحصد ، والله يرزقها ، فإن قلتم نحن أعظم بطونا من الطير ، فانظروا إلى الوحوش ، فإنها تبقى أدوارا مع أنها لا تزرع ولا تحصد ، والله يرزقها .

المسألة الثالثة : قالوا الرزاق من غذى نفوس الأبدان بتوفيقه ، وحلّى قلوب الأخيار بتصديقه .

وقيل : الرزاق من خص الأغنياء بوجود الأرزاق ، وخص الفقراء بشهود الرزق .

وقيل : الرزاق من رزق الأشباح فوائد لطفه ، والأرواح عوائد كشفه .

وقيل : الرزاق الذى يرزق من يشاء من عباده القناعة ، ويصرف دواعيهم عن ظلمة الصناعة .

المسألة الرابعة حظ العبد من هذا الاسم أمران : أحدهما أن يرضى بقسمة القسّام ، والثانى : أن يجعل يده خزانة لربه ، فكل ما وجده أنفقه على عباده كما أمر الله به فى قوله : ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ [الفرقان : ٦٦] وقال لمحمد عليه الصلاة والسلام . ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾

[الإسراء: ٢٩] (شرح أسماء الله الحسنى / ٢٢٦ ـ ٢٢٨).

وقد ذكر اسم «الرزاق» جل جلاله فى القرآن الكريم مرة واحدة فى الآية ٥٨ من سورة الذاريات. يقول الشيخ أحمد عبد الجواد:

الرزاق جل جلاله: ومعناه أنه المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قُوتها المادة والمعنوى، وهو القائل سبحانه: ﴿وهو يُطعِم ولا يُطْعَم﴾ [الأنعام: ١٤].

قال الله تعالى: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات: ٥٨]

وفى القرآن المجيد آيات كثيرة: دالة على أن لله خزائن السموات والأرض وأن رزقه ما له من نفاد.

وقد أقسم الله بربوبيته بأن رزق خلقه ينزِّله عليهم من السماء وأنه لحق.

قال الله تعالى: ﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون * فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ [الذاريات: ٢٢، ٢٣]

قال الله تعالى: ﴿وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها﴾ [هود: ٦]

وقال الله جل جلاله: ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم﴾ [العنكبوت: ٦٠]

وقال الله جل جلاله: ﴿والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق﴾ [النحل: ٧١]

وقال الله جل جلاله: ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن يُنزِّل بقدر ما يشاء﴾ [الشورى: ٢٧].

ثم إن الله أمر عباده بما أمر به رسله بأن يأكلوا من طيبات ما رزقهم وأن ينفقوا مما رزقهم الله حلالا طيباً.

فقال الله جل جلاله: ﴿فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون﴾ [النحل: ١١٤].

وقال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة﴾ [البقرة: ٢٥٤].

وبعد أن أمرهم بأن ينفقوا مما رزقهم الله نبههم بأنه خير الرازقين:

قال الله تعالى: ﴿وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ [سبأ: ٣٩].

وحظ العبد من اسم ربه (الرزاق جل جلاله) أن ذاكره يكون فى سعة من الرزق وأن الله يُسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة. وقالوا: من داوم على تلاوته عشرين مرة على الريق رزقه الله ذهنا يفهم به الغوامض وقالوا: من قرأه سبع عشرة مرة واقفا أمام من له حاجة عنده قضيت حاجته. ومن قرأه مائة مرة للمسجون سُرِّح، وللمريض يبرأ. والله أعلم (ولله الأسماء الحسنى ٦١، ٦٢).

(لسان العرب لابن منظور ١٩ / ١٦٣٦، والمقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٧٩، ٨٠، وشرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى راجعه وقدم له وعلق عليه الإستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٢٢٦ ـ ٢٢٨، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ـ جمع وترتيب أحمد عبد الجواد، قرأه فضيلة شيخ الأزهر عبد الحليم محمود والسادة شعبان على خليل عبد الرحمن، ومحمد المهدى محمود على / ٦١، ٦٢).

انظر مادة «أسماء الله الحسنى» فى م ٢ / ٤٧١ ـ ٤٨١).

*** الرزق:**

قال الراغب الأصفهانى:

رزق: الرزق يقال للعطاء الجارى تارة دنيويا كان أم أخرويا، وللنصيب تارة، ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به تارة يقال أعطى السلطان رزق الجند، ورزقت علما، قال: ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت﴾ [المنافقون: ١٠] أى من المال والجاه والعلم وكذلك قوله تعالى: ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ [البقرة: ٣] و [الأنفال: ٣] و [الحج: ٣٥] و [القصص: ٥٤] و [السجدة: ١٦] و [الشورى: ٣٨]. ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ [البقرة: ٧٥، ١٧٢] و [الأعراف: ١٦٠] و [طه: ٨١]. وقوله تعالى: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ [الواقعة: ٨٢] أى وتجعلون نصيبكم من النعمة تحرى الكذب. وقوله

تعالى : ﴿وفى السماء رزقكم﴾ [الذاريات : ٢٢] قيل عنى به المطر الذى به حياة الحيوان . وقيل هو كقوله تعالى : ﴿وأنزلنا من السماء ماء ﴾ [المؤمنون : ١٨] وقيل تنبيه أن الحظوظ بالمقادير وقوله تعالى ﴿ فليأتكم برزق منه ﴾ [الكهف : ١٩] أى بطعام يتغذى به وقوله تعالى : ﴿ والنخل باسقات لها طلع نضيد * رزقا للعباد﴾ [قّ : ١٠ ، ١١] قيل عنى به الأغذية ويمكن أن يحمل على العموم فيما يؤكل ويلبس ويستعمل وكل ذلك مما يخرج من الأرضين وقد قيضه الله بما ينزله من السماء من الماء، وقال فى العطاء الأخروى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ [آل عمران : ١٦٩] أى يفيض الله عليهم النعم الأخروية . وكذلك قوله تعالى : ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ [مريم : ٦٢] وقوله : ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة ﴾ [الذاريات : ٥٨] فهذا محمول على العموم والرزاق يقال لخالق الرزق ومعطيه والمسبب له وهو الله تعالى . ويقال ذلك للإنسان الذى يصير سببا فى وصول الرزق . والرزاق لا يقال إلا لله تعالى، وقوله تعالى : ﴿وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ﴾ [الحجر : ٢٠] أى بسبب فى رزقه ولا مدخل لكم فيه، وقوله تعالى : ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون﴾ [النحل : ٧٣] أى ليسوا بسبب فى رزق بوجه من الوجوه وسبب من الأسباب . ويقال ارتزق الجند : أخذوا أرزاقهم، والرزقة ما يعطونه دفعة واحدة (المفردات / ١٩٤).

ويحدد الإمام الدامغانى أوجه ورود «الرزق » فى القرآن الكريم بتسعة أوجه يفصلها على النحو التالى :

العطاء . الطعام . الغذاء والعشاء خاصة . الشكر . المطر النفقة . الفاكهة خاصة . الثواب . الجنة .

فوجه منها : الرزق العطاء . قوله سبحانه فى سورة البقرة ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ يعنى مما أعطيناهم يتصدقون . مثلها فى سورة المنافقين ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم﴾ وفى سورة النحل قوله تعالى ﴿ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا﴾ ونظيرها كثير.

الثانى : الرزق الطعام . فذلك قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿كلما رُزقوا منها من ثمرة رزقا﴾ أُطعموا ﴿ قالوا هذا الذى رزقنا من قبل﴾ أى أُطعمنا من قبل . ونحوه كثير. مثل قوله تعالى فى سورة يوسف ﴿ لا يأتيكما طعام ترزقانه﴾ أى تطعمانه .

الثالث : الرزق الغذاء والعشاء خاصة . قوله تعالى فى سورة مريم ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾ يعنى غداءهم وعشاءهم .

الرابع : الرزق الشكر. قوله تعالى فى سورة الواقعة ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ يعنى شكركم.

الخامس : الرزق المطر. قوله تعالى فى سورة الذاريات ﴿ وفى السماء رزقكم وما توعدون﴾ يعنى المطر.

السادس : الرزق النفقة . قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ﴾ يعنى نفقتهن .

السابع : الرزق بمعنى الفاكهة خاصة . قوله تعالى فى سورة مريم ﴿ وجد عندها رزقا﴾ يعنى فاكهة الشتاء والصيف .

الثامن : الرزق الثواب . قوله تعالى فى سورة الطلاق ﴿قد أحسن الله له رزقا﴾ أى قد أعد الله له ثوابا . لقوله تعالى فى سورة آل عمران ﴿ أحياء عند ربهم يرزقون﴾ أى يثابون .

التاسع : الرزق بمعنى الجنة، قوله تعالى فى سورة طه ﴿ورزق ربك خير وأبقى﴾ يعنى الجنة ونعيمها (قاموس القرآن / ٢٠٢ ، ٢٠٣).

وتتناول كتب العقائد وغيرها «الرزق» من حيث صلته بالعقيدة مما يتضح من المصادر التالية :

جاء فى كشاف اصطلاحات الفنون ما يلى :

الرزق بالكسر وسكون الزاء المعجمة عند الأشاعرة ما ساقه الله تعالى إلى الحيوان فانتفع به بالتغذى أو غيره مباحا كان أو حرامًا وهذا أولى من تفسيرهم بما انتفع به حى سواء كان بالتغذى أو بغيره مباحا كان أو حراما لخلو هذا التفسير من معنى الإضافة إلى الله تعالى مع أنه معتبر فى مفهوم الرزق

فالتعريف الأول هو المعول عليه عندهم وبالجملة فهذان التعريفان يشتملان المطعوم والمشروب والملبوس وغير ذلك ويرد على كليهما العارية إذ لا يقال فى العرف للعارية أنه مرزوق وقيل إنه يصح أن يقال إن فلانا رزقه الله تعالى العوارى. وقال بعضهم الرزق ما يتربى به الحيوانات من الأغذية والأشربة لا غير فيلزم على هذا خروج الملبوس والخلو عن الإضافة إلى الله تعالى وقيل هو ما يسوقه الله تعالى إلى الحيوان فيأكله ويلزم خروج المشروب والملبوس وإن أريد بالأكل التناول خرج الملبوس وأيضا يلزم على هذين القولين عدم جواز أن يأكل أحد رزق غيره مع أن قوله تعالى ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ [البقرة: ٣] وغيرها كثير يدل على الجواز وأجيب بأن إطلاق الرزق على المنفق مجاز عندهم لأنه بصدده أى بصدد أن يكون رزقا قبل الإنفاق ولا يرد هذا على التعريفين الأولين لجواز أن ينتفع بالرزق أحد من جهة الإنفاق على الغير وينتفع به الآخر من جهة الأكل فإطلاق الرزق على المنفق حقيقة عندهم.

اعلم أن قولهم مباحا كان أو حراما فى التعريفين ليس من تتمة التعريف ولذا لم يذكر فى التعريفين الأخيرين بل إنما ذكر للتنبيه على الرد على المعتزلة القائلين بأن الحرام ليس برزق فملخص التعريفين أن الرزق هو ما ساقه الله تعالى إلى الحيوان فانتفع به سواء كان متصفا بالحلة أو الحرمة أو لم يكن فاندفع ما قيل من أنه يلزم عدم كون حيوان لم يأكل حلالا ولا حراما مرزوقا كالدابة فإنه ليس فى حقها حل ولا حرمة كذا يسنح بخاطرى.

وعند المعتزلة هو الحلال ففسروه تارة بمملوك يأكله المالك والمراد بالمملوك المجعول ملكا بمعنى الإذن فى التصرف الشرعى وإلا خلا التعريف عن معنى الإضافة إلى الله تعالى وهو معتبر عندهم أيضا ولا يرد خمر المسلم وخنزيره إذا أكلهما مع حرمتهما إنهما مملوكان له عند أبى حنفيه رحمه الله فيصدق حد الرزق عليهما لأنهما ليسا من حيث الأكل مملوكين له فقيد الحيثية معتبر وتارة بما لا يمنع من الانتفاع به وذلك لا يكون إلا حلالا.

ويرد على الأول أن لا يكون ما يأكله الدواب رزقا إذ لا يتصور فى حقها حل ولا حرمة مع أن قوله تعالى ﴿ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ﴾ [هود : ٦] يعمها. ويرد على التفسيرين أن من أكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله أصلا وهو خلاف الإجماع هكذا يستفاد من شرح المواقف وشرح العقائد وحواشيه ... وفى خلاصة السلوك قال أهل الحقيقة الرزق ما قسم للعبد من صنوف ما يحتاج إليه مطعوما ومشروبا وملبوسا وقال حكيم الرزق ما يعطى المالك لمملوكه قدر ما يكفيه وهو لا يزيد ولا ينقص بالترك انتهى والفرق بين الرزق وبين العطية والكفاية مع بيان معانيه الآخر [الأخرى] يجئ فى لفظ العطية (كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥٨٠ ـ ٥٨٢).

ومن حيث النظم يقول الشيخ إبراهيم اللقانى فى منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد

والرزق عند القوم ما به انتفع
وقيل لا بل ما ملك وما اتبع
ويرزق الله الحلال فاعلما
ويرزق المكروه والمحرَّما

ويشرح شيخ الإسلام البيجورى رحمه الله البيتين فيقول:

(قوله والرزق عند القوم ما به انتفع) أى والرزق بكسر الراء بمعنى الشىء المرزوق عند أهل السنة ما ساقه الله إلى الحيوان فانتفع به بالفعل ولا يرد قوله تعالى ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ فإنه يقتضى أنه لا يعتبر فى الرزق الانتفاع بالفعل لأن المراد به المعنى اللغوى فالمعنى ومما أعطيناهم ينفقون أو المراد به ما هيىء لكونه رزقا ودخل فى الرزق على هذا التعريف رزق الإنسان والدواب وغيرهما وشمل المأكول وغيره مما انتفع به وخرج ما لم ينتفع به بالفعل فمن ملك شيئا وتمكن من الانتفاع به ولم ينتفع به بالفعل فليس ذلك الشىء رزقا له وإنما يكون رزقا لمن ينتفع به بالفعل وبهذا ظهر قول أكابر أهل السنة إن كل أحد يستوفى رزقه وأنه لا يأكل أحد رزق غيره ولا يأكل غيره رزقه وفى الخبر عن ابن مسعود مرفوعا «إن روح القدس نفث فى روعى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته» أى أن جبريل ألقى فى قلبى لن تموت نفس ... إلخ.

فائدة : الأرزاق نوعان ظاهرة للأبدان كالأقوات وباطنه

للقلوب كـالعلوم والمعارف (وقولـه وقيل لا بل ما ملك) أى وقال جماعة من المعتزلة ليس الرزق ما انتفع به بل هو ما ملك فلا يعتبر فيه الانتفاع ويعتبر فيه المملوكية انتفع به أم لا ويلزم على هـذا أن الشخص قد لا يستوفـى رزقه وأنه قـد يأكل رزق غيره ويأكل غيره رزقه (وقوله وما اتبع) أى ولم يتبع هذا القول أئمتنا لفساده طردا وهو التلازم فى الثبوت وعكسا وهو التلازم فى النفى أمـا الأول فلأن الله تعـالى مالك لجميع الأشيـاء ولا يسمى ملكـه رزقا اتفـاقا وإلا لكـان الله تعالى مـرزوقا . وأمـا الثانى فلخـروج رزق الدواب والعبيد والإماء عنـد بعض الأئمة كالإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه فإنه يقول لا ملك للعبيد والإماء أصـلا وقال الإمام مالك يملكـون ملكا غير تام (قـوله فيرزق الله الحـلال) مفرع على مذهب أهل السنة والحـلال ما كان مبـاحا بنص أو إجماع أو قيـاس جلى ولا ينبغى اليوم أن يُسأل عن أصل الشىء لأن الحلال ما جهل أصله والأصول قد فسدت واستحكم فسادها فأخذ الشىء على ظاهر الشرع أولى من السؤال عن شىء يتبين تحريمـه قال القزوينى ومن قال إن الحـلال ليس بمـوجـود فقد طعن فى الشـريعـة وهـو أحمق حصل له ذلك من جهله فإن الله لم يكلف الخلق عين الحلال فى علم الله تعالى بل كلفهم أن يصيبـوا الحلال فى اعتقادهم وظنهم (وقوله فاعلما) بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا وكان حقه التأخـر عن قولـه ويرزق المكـروه والمحرمـا لكنه قـدمه للضـرورة ونبه بـه على أنه تعـالى يـرزق كل أحد من الأقسـام الثلاثة اجتماعا وانفرادا كذا قـال الشارح تبعا لوالده وفيه خفاء لأن ذلك لا يشعر به قـوله فاعلما وإنمـا يستفاد ذلك من ذكره الأقسـام الثـلاثـة مع جعل الـواو بمعنى أو التى لمنع الخلـو (وقوله ويـرزق المكروه والمحرما) فالأول ما نهى عنـه نهيا غير أكيد كما فى خبر ابن عمر وهـو أنه ﷺ نهى عن أكل الجلالة وشرب لبنهـا حتى تعلف أربعين ليلة والثانى ما نهى عنـه نهيا أكيدا ورد المصنف بذلك على المعتزلة القائلين بأن الحرام لا يكون رزقا بناء على التحسين والتقبيح العقليين (تحفة المريد / ١١٩ ، ١٢٠)

وفى منظـومته المـوسومـة بالفـرائد فى علم العقائد يقـول الشيخ معروف النودهى رحمه الله فـى فريدة عن وحدة الأجل والرزق :

وواحـــد لا اثنـــان عنـــدنـــا الأجـل
والـــرزق كـل مـــا بـــه النفع حصـل
ســـواءٌ الحـــلال والحـــرام
يُتـم أرزاقهـم الأنـــــام
وليس غيـــــر الله للخـــــلائق
مـــن مُطعـــم ومُنعـــم ورازق
يـأكـل كـل رزقـــه بـأســـره
وليـس آكـــلا لـــرزق غيـــره

وجاء الشرح فى هامش التحقيق كما يلى :

البيت الأول . النفع حصل : بالتغذى أو بغيره .

البيت الثانى: سـواء الحلال والحرام: وقالت المعتـزلة : الحرام ليس برزق لأنـه عندهم مملوك يأكله المـالك أو ما لا يمنع من الانتفاع به والحرام ليس كذلك .

يتم أرزاقهم الأنـام: أى يستوفـى المخلوقـات أرزاقهم لا أرزاق غيـرهم لأنـه عنـدنـا يشمل الحـلال والحـرام بخـلاف المعتزلة .

البيـت الثالـث : مـن مطعـم: مـن زائدة أى المطعـم والـرازق والمنعم هو الله لأن الـرزق مخلـوق ولا خالق غيـر الله .

البيت الرابع : بأسـره : أى جميعه فلا يترك شيئـا منه لأنه يتصور أن لا يأكل مـا قدره الله له كما لا يتصور أن يـأكله غيره (الأعمال الكاملة ٥ / ١٢٠ ، ١٢١).

(المفردات فى غـريب القرآن للـراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيـلانى / ١٩٤ ، وقاموس القرآن أو إصلاح الـوجوه والنظائر فى القرآن الكـريم للإمام الدامغـانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٢٠ ، ٢٠٣ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٨٠ ـ ٥٨٢ ، وتحفـة المريد على جوهـرة التوحيد لإبراهيم اللقـانى ـ شيخ الاسلام إبراهيم محمد البيجـورى / ١١٩ ، ١٢٠ والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهـى ـ دراسة وتحقيق السيد بابـا على بن الشيخ عمر القـرداغى وزميليه . المجمـوعـة الأصوليـة ٥ / ١٢٠ ، ١٢١ انظر أيضـا لسان العرب لابن منظور ١٩ / ١٦٣٦ ، ١٦٣٧).

* ابن رزقويه (٣٢٥-٤١٢ هـ):

أورده الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الثانية والعشرين وقال عنه: ابن رزقويه: الإمام المحدِّث، المتقن، المعمَّر، شيخ بغداد، أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن رزق بن عبد الله بن يزيد، البغدادى البزاز ولد سنة خمس وعشرين وثلاثمائة سمع محمد بن يحيى بن عمر بن على بن حرب الطائى، وإسماعيل بن محمد الصفار، وعثمان بن السماك، وطبقتهم ومن بعدهم.

حدث عنه أبو بكر الخطيب وأحمد بن الحسين بن سليمان العطار، ونصر بن البطير، وآخرون. وأملى مدة.

وقال الخطيب: كان ثقة صدوقا كثير السماع والكتابة. قال الخطيب: سمعت البرمانى يوثق ابن رزقويه. مات سنة اثنتى عشرة وأربعمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ٢٧٥).

* ابن رزمة (-٤٣٥ هـ):

أورده الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة والعشرين وقال عنه: الشيخ الثقة، أبو الحسين، محمد بن عبد الواحد ابن على بن رزمة البزاز، من محدثى بغداد. حدَّث عن أبى بكر بن خلاد العطار، وطائفة.

روى عنه أبو بكر الخطيب، وأبو طاهر بن سوار المقرئ وخالد بن عبد الواحد التاجر.

قال الخطيب: كان صدوقا، كثير السماع، وعاش أربعا وثمانين سنة. مات فى جمادى الأولى، سنة خمس وثلاثين وأربعمائة.

وفيها توفى أبو بكر محمد بن جعفر الميماسى، راوى «موطأ» يحيى بن بكير، وشارح «الصحيح» أبو القاسم المُهَلَّب بن أحمد بن أبى صُفرة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٢ / ٣١٨).

* رَزيق:

قال ياقوت:

رزيق: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء مثناة من تحت، وآخره قاف: نهر بمرو عليه قبر بريدة الأسلمى صاحب رسول الله ﷺ وذكره الحازمى بتقديم الزاى على الراء وهو خطأ منه فإنى رأيت أهل مرو يسمونه كما ذكرناه وكذا أثبته السمعانى فى كتاب النسب له بتقديم الراء المهملة وكذا ذكره العمرانى أيضا بتقديم المهملة، وقال الحازمى: الزريق نهر بمرو وعليه محلة كبيرة وفيها كان دار أحمد بن حنبل وهو الآن خارجها وليس عليه عمارة، وينسب إليه أحمد بن عيسى الجمال المروزى الرزيقى من كبار أصحاب ابن المبارك، وحدث عن نفر من المراوزة عن الفضل بن موسى ويحيى بن واضح، قال ابن الفقيه: وبمرو الرزيق والماجان وهما نهران كبيران حسنان منهما سقى أكثر ضياعهم ورساتيقهم...

وكان مقتل يزدجرد بن شهريار بن كسرى ملك الفرس فى طاحونة على الرزيق، فقال أبو نجيد نافع بن الأسود التميمى:

ونحن قتلنا يزدجرد ببعجة
من الرعب إذ ولى الفرار وغارا
غداة لقيناهم بمرو نخالهم
نمورا على تلك الجبال وبارا
قتلناهم فى حربة طحنت بهم
غداة الرزيق إذ أراد حوارا
ضممنا عليهم جانبيهم بصادق
من الطعن ما دام النهار نهارا
فوالله لولا الله لا شىء غيره
لعادت عليهم بالرزيق بوارا

(معجم البلدان ٣ / ٤٢، ٤٣).

* رزيق وزُريق:

من المؤتلف والمختلف التى يحصيها الحافظ ابن سعيد الأزدى، فيقول مفرِّقًا بينهما تحت عنوان باب رزيق وزريق:

رزيق مولى لعمر عن ابن عمر رزيق بن حيان عن مسلم بن قرظة يكنى بالمقدم.

عمار بن رزيق يروى عن الأعمش روى عنه الأحوص بن جواب وابن عيينة وغيره.

رزيق بن كريم روى عنه الجريرى.

رزيق أبو عبد الله الألهانى.

رزيق بن حكيم عن ابن المسيب روى عنه مالك.

رزيق بن نجيح أبو جابر روى عنه أبو عامر هيثم بن رزيق يعرف بالمالكى

محمد بن رزيق بن جامع أبو عبد الله المدينى.

عبيد الله بن رزيق بصرى قليل الحديث وهو عبيد الله بن أبى جزء وأبو جزء اسمه رزيق. حدثنى بذلك ابن طالب عن كتاب جده عن يحى بن معين قرأت فى كتاب العقيلى محمد ابن عمرو بن موسى أبى جعفر عن أحمد بن أحمد النوفلى قال سمعت محمد بن أبى عمر يقول رأيت رزيق بن الورد أحمد ابن عبد الله بن رزيق البغدادى الدلال فى البز سمع من المحاملى وابن مخلد وغيرهما يكنى أبا الحسن.

يزيد بن رزيق شامى صاحب الوليد بن مسلم.

زريق بالزاء قبل الراء زريق بن السخت حدث عنه أحمد ابن عمرو البزار سماه لنا أبو يوسف يعقوب بن المبارك بن عمر والغزال والحسن بن جعفر جميعا عن أحمد بن عمرو قال حدثنا زريق بن السخت الزاى قبل الراء وقال لى على بن عمر سماه لنا يوسف بن يعقوب النيسابورى يجعل الراء قبل الزاء وحدثنا عنه عن أحمد بن أسحاق الحضرمى والصواب ما قاله البزاز لأنه أوثق وأحفظ

على بن زريق بن إسماعيل أبو الحسين الآدمى ثقة مأمون مقدم على نظرائه سمع من أبى زيد ويحيى العلاف وابن السرح وامتنع من الحديث مدة طويلة وإنما حدث لطائفة معدودة وكنت أكثر مجالسته ولم أدون عنه حديثا كما أريد وإنما كان يذكر حكاية أو طرفا من إسناد حديث فأحفظه على المذاكرة.

محمد بن زريق البلدى المقرى كان يقرئ بطرسوس وحدث بدمشق عن أحمد بن إبراهيم بن المنذر.

(المؤتلف والمختلف للإمام أبى محمد عبد الغنى بن سعيد بن على ابن سعيد الأزدى الحافظ المصرى ـ اعتنى بطبعه وتصحيحه محمد محيى الدين الجعفرى / ٥٨، ٥٩).

*** رزين بن معاوية (٥٣٥هـ / ١١٤٠م):**

أورده الزركلى تحت عنوان «رزين السرقسطى» وقال عنه: رزين بن معاوية بن عمار العبدرى السرقسطى الأندلسى أبو الحسن، إمام الحرمين. نسبته إلى سرقسطة من بلاد الأندلس. جاور بمكة زمنا. له تصانيف منها «التجريد للصحاح الستة» (الأعلام ٣ / ٢٠)

وقد أدرجه صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب الكتب فى الجمع بين بعض الكتب الحديثية فقال: والجمع بين الأصول الستة أى الصحاح الثلاثة التى هى البخارى ومسلم والموطأ والسنن الثلاثة وهى سنن أبى داود والترمذى والنسائى لأبى الحسن «رزين» بوزن أمير بن معاوية العبدرى السرقسطى الأندلسى المالكى المتوفى بمكة بعد ما جاور بها أعواما سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وهو المسمى بالتجريد للصحاح والسنن (الرسالة المستطرفة / ١٣٠).

وقد أورد له صاحب جمع الفوائد ترجمة مطولة جاء فيها ما يلى:

ذكره الإمام الحافظ ابن فرحون المالكى المدنى فى طبقات المالكية له المسماة بالديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب بما نصه: رزين بن معاوية بن عمار أبو الحسن العبدرى الأندلسى سرقسطى جاور بمكة أعواما وحدث بها عن أبى مكتوم عيسى بن أبى ذر الهروى وغيرهم ذكره السلفى وقال شيخ عالم ولكنه نازل الإسناد وله تآليف منها كتاب جمع فيه ما فى الصحاح الخمسة والموطأ وكتاب فى أخبار مكة وقال ابن بشكوال كان رجلا صالحا فاضلا عالما بالحديث وغيره توفى بمكة سنة خمس وعشرين وقيل سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وكان أمام المالكية بمكة ذكره ابن الحباب والفاسى فى العقد الثمين وعده العلامة ولى الدين الخطيب العمرى التبريزى صاحب المشكاة من الأئمة المتقنين والثقات الراسخين فى مقدمة كتابه هذا ووصفه بالحفظ فى كتابه الإكمال فى أسماء الرجال فقال هو أبو

الحسن رزين بن معاوية العبدرى الحافظ صاحب كتاب التجريد فى الجمع بين الصحاح وأثنى على جامع رزين الإمام الكبير الحافظ الشهير مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير بما ملخص لفظه ومعناه أن أبا الحسن رزين بن معاوية العبدرى جمع الأصول الستة المذكورة فكان كتابه أجمع الكتب فى هذا الفن نفعا وأنفعها جمعا حيث حوى الأصول الستة التى هى أمهات الحديث وأصولها وبأحاديثها استدل العلماء وعمدتهم منقولها ا هـ من تيسير الوصول .

وقال صاحب تنقيح المشكاة فى ترجمة رزين وذكر كتابه ما نصه وهو الذى جمع الكتب الستة فى كتابه التجريد فكان كتابه أجمع الكتب فى هذا الفن نفعا لكن الأحاديث التى جمع هو فى كتابه لا يوجد بعضها فى أصول الكتب الستة ولذا قال ابن الأثير فى جامع الأصول : وأما الأحاديث التى وجدتها فى كتاب رزين ولم أجدها فى أصول الستة تركتها بغير علامة المخرج وأخليت لذكر اسم من أخرجها موضعا . وكذا قال صاحب تيسير الوصول وغيره فلا استغناء فى ذلك بالحوالة عليه من غير تتبع الأصول والعبدرى نسبة إلى عبد الدار بطن من قريش ا هـ.

قلت : ولما كان رزين رحمه الله من الأئمة المتقنين والثقات الراسخين ومن العلماء بالحديث ولم يتهمه أحد بالكذب ولا بالخيانة بل أثنوا عليه بالصلاح والصيانة فلا بدع أن يقال فيه وفى زياداته ما قاله صاحب المشكاة فى حق مؤلف المصابيح وكتابه بما لفظه ولما سلك رضى الله عنه طريق الاختصار وحذف الأسانيد تكلم فيه بعض النقاد وإن كان نقله وأنه من الثقات كالإسناد لكن ليس ما فيه إعلام كالإغفال ا هـ وهذا هو الذى اضطر ابن الأثير إلى إيراد زيادات رزين فى جامعه واعتمد بأنه ليس ممن لا يورد مالا أصل له فعسى أن يكون قد اطلع على أصل لم نطلع عليه لقصور نظرنا وقلة مخبرنا لاسيما وقد وجد المتأخرون لأكثر زياداته أصلا عند الحاكم فى مستدركه والطبرانى فى معاجمه والبيهقى وغيره من الأئمة فى مؤلفاته كما لا يخفى على من طالع تنقيح المشكاة فإن مؤلفه عزا أكثر زيادات رزين إلى من أخرجه وبيَّن حسنه وصحته والترغيب للمنذرى فإنه أورد كثيرا من تلك الزيادات فى ترغيبه وصرح بأنه مما رواه رزين ولم أجده فى أصوله وإنما رواه غير أصحاب الأصول كالطبرانى وغيره ولم نجد شيئا مما زاده رزين محكوما عليه بالوضع ممن يعتمد عليه فى تنقيد الأحاديث بيد ما ذكره القاضى الشوكانى فى فوائده المجموعة فى الأحاديث الموضوعة بما نصه ولقد أدخل رزين بن معاوية العبدرى فى كتابه الذى جمع بين دواوين الإسلام بلايا وموضوعات لا تعرف ولا يدرى من أين جاء بها وذلك خيانة المسلمين قد أخطأ ابن الأثير خطأ بيِّنا بذكر ما زاده رزين فى جامع الأصول ولم ينبه على عدم صحته إلا نادرا ا هـ .

قلت ولا يخفى أن الشوكانى ليس ممن يعتمد عليه فى الجرح والتعديل وإن كان ثقة فى النقل والحكاية عمن عليه التعويل فإن زمانه متأخر عن زمان المحدثين جدا توفى سنة خمسين بعد الألف والمائتين وهو زمان انقراض الرواية والإسناد فليس لأهله إلا النقل عن أهل الاعتماد فأنَّى له أن يجرح من لم يجرحه بالخيانة والوضع أحد من المحدثين بل واعتمد عليه أجلة من المتقدمين وظنى أن كلامه فى رزين لا يخلو عن النعت بلا سبب وتخطئة ابن الأثير خارج عن مسلك الأدب فإن رزينا لم يورد زياداته الا اعتضادا لأحاديث الأصول وابن الأثير اعتمد على سعة نظره وصلاحه وبراءته عن إيراد المجعول ولا يخفى أنه ربما يورد فى المتابعات استطرادا ما لا يورد فى الأصل اعتمادا كما فعله صاحب الصحيح فى تعاليقه ومسلم فى صحيحه والحاكم فى مستدركه فإنهم يوردون فى كتبهم ما ليس على شرطهم للتأييد والاستشهاد والاعتبار به والاعتضاد فما فعله رزين ليس بأول قارورة كسرت فى الإسلام بل له سلف فى ذلك من صنيع الأئمة الأعلام فلذا اعتبر بزياداته ابن الأثير وأوردها فى كتابه واعتمد عليها المنذرى حيث أدرجها فى ترغيبه مع التزامه أن لا يورد فيه ما هو متحقق الوضع أو ظاهر النكارة كما صرح ذلك فى مقدمته بل ربما أخرجها فيه مصدرة بعن وهى علامة حسن الحديث عنده وقبوله مع تصريحه بأن هذا مما ذكره رزين ولم أره فى شىء من أصوله كما فعل ذلك فى باب الترهيب عن شرب الخمر من حذيفة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الخمر

جماع الإثم والنساء حبالة الشيطان ... إلخ فالصواب أن ما كان فى تلك الزيادات التى لم يوجد لها أصل فى كتب أئمة الحديث من المسانيد والزوائد والمعاجم وغيرها من باب الفضائل والترغيب والترهيب يعتبر به وما كان من باب الأحكام فإن وافقه قول إمام من المجتهدين وفتوى فقيه من الأئمة المشهورين فهو حجة لاتباعه من المقلدين وإن لم يكن حجة على من نازعهم من المخالفين لأن موافقة فتوى عالم مجتهد للحديث أمارة حسن حاله وأن له أصلا فى الشرع ومالا ولا فهو مما يتوقف فيه ولا يجزم بالحكم عليه بالوضع ما لم يحكم به حافظ منقد منصف من المتقدمين وقبل ذلك يجوز لنا روايته بالعزو إلى رزين كما فعله ابن الأثير والمنذرى وغيرهما من المحدثين فى مؤلفاتهم ولعلك لا تكاد تجد الصنف الأخير فى تلك الزيادات إلا نادرا ولعل الحق لا يتجاوز عن الصواب الذى نبهتك عليه آخرا (جمع الفوائد ٢ / ٣١١، ٣١٢).

(الأعلام للزركلى ٣ / ٢٠ والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٣٠ ، وجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ٢ / ٣١١ ، ٣١٢ انظر أيضا تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٣ / ١٤ ، ١٥).

*** رزين وزُرير وزَرير وزرّين:**

يفرق بينها صاحب «المؤتلف والمختلف» على النحو التالى فيقول :

فرزين بتقديم الراء جماعة وأما زرير بضم الزاى ورائين غير معجمتين فهو عبد الله بن زرير الغافقى عن على وزرير بالفتح للزاى ورائين غير معجمتين سلم بن زرير عن أبى رجاء زرين بتقديم الزاء على الراء وتشديد الراء ونون بعدها زرين الرملى واسمه أحمد بن محمد يروى عن يحيى بن عيسى روى عنه الفضل بن سخيت .

(المؤتلف والمختلف للحافظ أبى محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدى المصرى ـ اعتنى بطبعه وتصحيحه محمد محيى الدين الجعفرى / ٥٩).

*** ابن رزين (تقى الدين) (٦٠٣ـ٦٨٠ هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية وقال عنه :

ابن رزين تقى الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين العامرى . كان إماما بارعا فى الفقه والتفسير، مشاركا فى علوم كثيرة، قال الإسنوى (طبقات الشافعية ٥ / ١٩):

ويكفيك أن النووى نقل عنه فى الأصول والضوابط، مع تأخر موته عنه . ولد بحماة، يوم الثلاثاء ، ثالث شعبان سنة ثلاث وستمائة . وقرأ النحو على ابن يعيش، والفقه على ابن الصلاح، ولازمه، وانتقل إلى الديار المصرية، فانتفع به الطلبة، وولى قضاءها وتدريس الشافعى، مات ليلة الأحد ، ثالث رجب سنة ثمانين وستمائة، ودفن بالقرافة . وله ولدان .

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٤١٧، ٤١٨).

*** ابن رزين (العلاء):**

أورده الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الخامسة عشرة وقال عنه : العلاء بن أيوب بن رزين الإمام المجود الحافظ، أبو الفضل الموصلى، صاحب «المسند » و «السنن » وغير ذلك حدث عن يعقوب الدورقى ، وخلق، وكان عابدا خاشعا مخبتا، من أحسن الناس صوتا بالقرآن قاله يزيد بن محمد الأزدى، وحدث عنه .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد ١ / ٥٣١).

*** أبو رزين:**

أدرجه صاحب الإصابة تحت الرقم التسلسلى ٤٠٥ ولم ينسبه وقال عنه :

يقال إنه كان من أهل الصفة روينا حديثه فى الخلفيات من طريق عمرو بن بكر السلسلى عن محمد بن زيد بن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لرجل من أهل الصفة يكنى أبا رزين «يا أبا رزين إذا خلوت فحرك لسانك بذكر الله فإنك لا تزال فى صلاة ما ذكرت ربك يا أبا رزين إذا أقبل الناس على الجهاد فأحببت أن يكون لك مثل أجورهم فالزم المسجد تؤذن فيه ولا تأخذ على أذانك أجرا» وسنده ضعيف . ووقع ذكره فى حديث آخر ذكره

العقيلى فى الضعفاء فى ترجمة محمد بن الأشعث أحد المجهولين فذكر من طريقه عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال أبو رزين يارسول الله إن طريقى على الموتى فهل من كلام أتكلم به إذا مررت عليهم ؟ . قال : «قل السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين ، أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون فقال أبو رزين يارسول الله يسمعون ؟ قال «يسمعون ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا » قال «يا أبا رزين ألا ترضى أن يرد عليك بعددهم من الملائكة» قال العقيلى لا يعرف إلا بهذا الإسناد وهو غير محفوظ وأصل السلام المذكور على القبور يروى بإسناد صالح غير هذا .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٧ / ٦٧).

* **أبو رزين مسعود :**

أبو رزين ، ويقال أبو زُرير، قال الذهبى : لا يعرف ، واسمه مسعود بن مالك الأسدى الكوفى ، مولى سعيد بن جبير، وعنه الأعمش .

قال ابن المدينى : أبو رزين مولى أبى وائل اسمه : مسعود روى عنه : منصور والأعمش، وعاصم، وغيرهم، وكان حليما .

(علل الحديث ومعرفة الرجال لابن المدينى ـ حققه وعلق عليه د . عبد المعطى أمين قلعجى / ٨٣ وهامش ١٨٤) .

* **الرّس:**

قال الراغب الأصفهانى :

رس : أصحاب الرس، قيل هو واد، قال الشاعر.

*** وهن لوادى الرس كاليد للفم***

وأصل الرس الأثر القليل الموجود فى الشىء ، يقال سمعت رسًّا من خبر، ورسَّ الحديث فى نفسى، ووجد رسا من حمى، ورس الميت دفن وجعل أثرا بعد عين (المفردات / ١٩٤، ١٩٥).

وقال ياقوت :

الرس : بفتح أوله ، والتشديد، البئر، والرس : المعدن، والرس : إصلاح ما بين القوم ؛ قال أبو منصور : قال أبو إسحاق الرس فى القرآن بئر يروى أنهم قوم كذبوا نبيهم ورسوه فى بئر أى دسوه فيها، قال : ويروى أن الرس قرية باليمامة يقال لها فلج، وروى أن الرس ديار لطائفة من ثمود، وكل بئر رس ؛ ومنه قول الشاعر:

تنابيلُه يحفرون الرساسا

وقال ابن دريد : الرس والرسيس بوزن تصغير الرس واديان بنجد أو موضعان : وبعض هذه أرادت ابنة مالك بن بدر ترثى أباها إذ قتلته بنو عبس بمالك بن زهير فقالت :

ولله عينا من رأى مثل مالك
عقيرة قوم إن جرى فرسان
فليتهما لم يشربا قط شربة
وليتهما لم يرسلا لرهان
أحل به أمس جنيدب نذره
فأى قتيل كان فى غطفان
إذا سجعت بالرقمتين حمامة
أو الرس تبكى فارس الكتفان

وقال الزمخشرى : قال عُلَىّ الرس من أودية القبلية ، وقال غيره : الرس ماء لبنى منقذ بن أعياء من بنى أسد، قال زهير:

لمن طللٌ كالوحى عاف منازله
عفا الرس منه فالرُّسيس فعاقله

وقال أيضا

بكرن بكورا واستحرن بسحرة
فهن لوادى الرس كاليد للفم

وقال الأصمعى : الرس والرسيس، فالرس لبنى أعياء رهط حماس، والرسيس لبنى كاهل، وقال آخرون فى قوله عز وجل ﴿وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا﴾ [الفرقان : ٣٨] قال : الرس وادى أذربيجان وحد أذربيجان ما وراء الرس، ويقال إنه كان بأرّان على الرس ألف مدينة فبعث الله إليهم نبيا يقال له موسى، وليس بموسى بن عمران، فدعاهم إلى الله والإيمان به فكذبوه وجحدوه وعصوا أمره فدعا عليهم فحول الله الحارث والحويرث من الطائف فأرسلهما عليهم فيقال أهل الرس تحت هذين الجبلين .

ومخرج الرس من قاليقلاء ويمر بأران ثم يمر بورثان ثم يمر بالمجمع فيجتمع هو والكُر وبينهما مدينة البيلقان ويمر الكر والرس جميعا فيصبان فى بحر جُرجان، والرس هذا واد عجيب فيه من السمك أصناف كثيرة، وزعموا أنه يأتيه فى كل شهر جنس من السمك لم يكن من قبل، وفيه سمك يقال له الشورماهى لا يكون إلا فيه، ويجىء إليه فى كل سنة فى وقت معلوم صنف منه؛ وقال مسعر بن المهلهل وقد ذكر بذ بابك ثم قال: وإلى جانبه نهر الرس وعليه رمان عجيب لم أر فى بلد من البلدان مثله، وبها تين عجيب، وزبيبها يجفف فى التنانير لأنه لا شمس عندهم لكثرة الضباب ولم تصحُ السماء عندهم قط، ونهر الرس يخرج إلى صحراء البلاسجان، وهى إلى شاطىء البحر فى الطول من برزند إلى برذعة، ومنها ورثان والبيلقان، وفى هذه الصحراء خمسة آلاف قرية، وأكثرها خراب إلا أن حيطانها وأبنيتها باقية لم تتغير لجودة التربة وصحتها، ويقال إن تلك القرى كانت لأصحاب الرس الذين ذكرهم الله فى القرآن المجيد، ويقال إنهم رهط جالوت قتلهم داود وسليمان، عليهما السلام، لما منعوا الخراج، وقتل جالوت بأرمية.

(معجم البلدان ٣ / ٤٣، ٤٤).

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٩٤، ١٩٥، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٤٣، ٤٤).

انظر مادة «أصحاب الرَّس» فى م ٥ / ١٦، ١٦٢.

*** الرسا للصالحات من النسا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٣٢١٢

أدب : ٣١

تكلم فيه عن النساء الصالحات والزاهدات وأخبارهن.

المؤلف : يوسف بن حسين بن أحمد بن عبد الهادى الشهير بابن المبرد الحنبلى المتوفى سنة ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣م.

أوله : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم... أخبرنا جدى أبو عمر أنبأنا العلاج بن أبى عمر ... عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ «عوِّدوا نساءكم المغزل فإنه أزين لهن وأرزن ...».

آخره: ورأيت بخط والدى:

لو كانت النساء كلهن كما ذكرنا
لفُضِّلت النساء على الرجال

تم والحمد لله

الخط نسخ معجم غير واضح، الحبر: أسود.

ق ١ ــ ١٨، س ٢٠، ١٩ × ١٣ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ١,٥ سم.

اسم الناسخ: المؤلف يوسف بن عبد الهادى.

تاريخ النسخ: سنة ٩٠٤ هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف من وقف العمرية.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٥٧٢ وفيه الرسى لصالحات النسا وعقود الجوهر ص ٣٠٨.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٣ / ٣٨٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١/ ٦١٤، ٦١٥).

*** رسالتا أبى بكر وعمر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٠٣٢٥

إلى على بن أبى طالب رضى الله عنهم، ورده عليهما:

أول النسخة:

«قال أبو عبيدة بن الجراح، رضى الله عنه، لما استقامت الخلافة لأبى بكر الصديق بين المهاجرين والأنصار، ولحظ بعين الهيبة والوقار، وإن كان لم يزل كذلك، بلغه عن على ابن أبى طالب تلكؤه... دعانى لحضرته، وعنده عمر بن

الخطـاب ... امض إلى على بن أبـى طـالـب واخفض من جناحك له».

آخر النسخة.

«اذهب يـا أبا حفـص إلى منزلك ، نـافع القلب، مبـرود الغليل، فليس وراء ما سمعتـه وقلته إلا ما أشـار الأربة ويحط الوزر، ويضع الكلفـة، ويجمع الإلفة، ويـوقع الزلفى، والله تعالى أعلم».

النسخـة حـديثـة وجيـدة. الصفحـة الأخيـرة مجـدولـة بالحمرة. تملكها محمد علاء الدين عابدين».

الخط نسخ جيد.

٥ ق ٢٣ س ٢ × ١٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التاريخ وملحقاته ـ وضع خالـد الريان. مطبوعـات مجمع اللغة العربية بـدمشق دمشق ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م ٢/ ٢٨٢).

* رسالة...:

قالت المـؤلفة : إن مصنفات التراث الإسـلامى التى تبدأ بلفظ «رسالة» أو «رسالة فى ... » تـرد فى المصادر التى لدينا بكثرة بالغة، ورغم ذلك فإننا سنـوفيها حقها إن شاء الله تعالى لأنهـا تجمع فيمـا بينهـا، من الألف إلى اليـاء، خـلاصـة إنجازات العلمـاء المسلمين فى مجالات كافة العلـوم النقلية والعقلية.

وسوف يكـون ترتيب تلك المـواد وفقا للحروف الهجـائية بـالنسبـة للكلمـة التى تعقب لفظ «رسـالـة» أو «رسالـة فـى ... ».

ومن المفيد أن نسوق تعريف الـرسالة كما أورده صاحب كشف الظنون ، وهـو التعريف الـذى بدأ به كل مـا ورد مبتدأ بلفظ «رسالة» فقال : الرسالة هى المجلة المشتملة على قليل من المسائل التى تكون من نـوع، والمجلة هى الصحيفة التى تكون فيها الحكم (كشف الظنون ١/ ٨٤٠).

كمـا أن شيخ الإسلام الشيخ إبـراهيم البيجورى رحمـه الله قـال فى حاشيتـه على «كفـاية العـوام» لشيخه الشيخ محمـد الفضالى : نقل شـراح المطالع أن الـرسالـة ما اشتملت على مسائل قليلة من فن واحد، والمختصر ما اشتمل على مسائل قليلة من فن أو فنـون، والكتاب ما اشتمل على مسـائل قليلة أو كثيرة من فن أو فنون، فالرسالة أخصها، والكتاب أعمها، والمختصر أعم من الرسالة، وأخص من الكتاب فهو أوسطها اهـ(الحاشية/ ٩ ، ١٠).

كما أن التهانوى يقول فى تعريف «الرسالة» :

الرسـالة فى الأصل الكلام الـذى أرسل إلى الغير وخصت فى اصطـلاح العلماء بـالكـلام المشتمل على قـواعد علميـة والفـرق بينهـا وبين الكتـاب على مـا هو المشهـور إنمـا هـو بحسب الكمـال والنقصان والـزيادة والنقصـان فالكتـاب هو الكامل فى الفن والرسالة غيـر الكامل فيه كذا ذكر الجلبى فى حاشية الخيالى .

ويستعمل فى الشريعـة بمعنى بعث الله تعالى إنسـانا إلى الخلق بشريعـة سواء أمر بتبليغهـا أو لا. وقد تخص الرسـالة بـالتبليغ أو بنزول جبـرئيل عليـه السلام أو بكتـاب أو بشريعـة جديدة أو بعدم كونه مأمورا بمتابعة شريعة من قبله من الأنبياء (كشاف ٢ / ٥٨٤).

وثمة تعريف جاء فى صبح الأعشى كما يلى :

الجمع رسـائل. والـرسـالـة هى رسـالـة النبى ﷺ (يأتى الكلام عليها فى مادة «الرسالـة المحمدية» إن شاء الله تعالى) وتعنى الرسـالة أيضا المكاتبـة وكان للمكاتبـات ديوان يسمى ديـوان الرسـائل. وبمعنى أوضح أن فى الرسـالة أمـورا يرتبهـا الكاتب من حكـاية حال من عدو أو صيد أو مـدح وتقريض أو مغامرة بين شيئين أو غير ذلك. وسميت رسائل من حيث إن الأديب المنشىء لهـا ربما كتب بهـا إلى غيـره مخبرا فيهـا بصورة الحال مفتتحة بما تفتتح به المكاتبات. والرسائل على أصنـاف منهـا الـرسـائل الملوكيـة ومنهـا رسـائل فى المـدح والتقريظ (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى/ ١٥٨).

(كشف الظنـون لحـاجى خليفـة ١ / ٨٤٠، وحاشيـة شيخ الإسـلام الشيخ إبراهيم البيجـورى المسماة بتحقيق المقـام على كفايـة العوام فى علم الكـلام لشيخـه الشيخ محمـد الفضـالى / ٩ ، ١٠ ، وكشـاف اصطلاحات الفنون للتهـانوى ٢ / ٥٨٤، والتعريف بمصطلحات صبح

الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥٨ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٤ / ١٣٨).

* رسالة:

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانة كما يلى:

الرقم ١١١٤٧

للشريف المرتضى أبى القاسم على بن الحسين بن موسى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ/ ١٠٤٤ م (ترجمته فى بروكلمان ١ / ٤٠٤ وذيله ٢ / ٧٠٤، والأعلام ٥ / ٨٩، ومعجم المؤلفين ٧ / ٨١) تشتمل على مسائل لطيفة وتأويل آيات شريفة وبيان معانيها ووجوهها وأجوبتها المرضية.

أولها: (بعد الفهارس).

«قال الشريف الأجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين أبو القاسم على بن الحسين الموسوى رضى الله عنه:

إنه لا يزال المتكلمون يخالفون النحويين فى أن للفعل ثلاثة أحوال: ماض وحاضر ومستقبل. ويقول المتكلمون: للفعل حالان بغير ثالث، لأن كل معلوم من الأفعال لا يخلو من أن يكون موجودا أو معدوما ...».

آخرها:

«... فإن أحدهما بما هو أجدى عليه وأنفع وأصلح. واختص الآخر بما [هو] ضار له ووبال عليه، فيسمى الغابن بالخير والصلاح غابنا والآخر مغبونا. وتسمية يوم القيامة بأنه يوم التغابن من أفصح كلام وأخصره وأبلغه، والله الموفق للصواب.

هذا آخر ما وجد مما اختاره رضى الله عنه لإضافته إلى كتابه المعروف بغرر الفرائد ودرر القلائد والحمد لله رب العالمين».

نسخة خزائنية جيدة كتبت بخط نسخ جميل.

وهى ملحقة بأمالى الشريف المرتضى (غرر الفرائد)

٤٠ ق. ٢٥ س ١٥ × ٥ , ٢٦ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٤٠، ٢٤١).

*رسالة:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٠٩٩٨

لمحمد عارف بن أحمد الحسينى الدمشقى الشهير بابن المنير المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٣ م (ترجمته فى الأعلام ٧/ ٤٩، ومعجم المؤلفين ١ / ١١٤).

وهى رسالة يذكر فيها مؤلفها الأمور التى ينتقد بها أهلُ نجد أهل الشام فى عاداتهم الدينية.

أوله: «الجناب العالى، صاحب الفضل المتوالى، والنفع الموالى مدير جريدة القبلة فى البلدة الحرام مكة المحرمة، زادها الله تعالى تكريما وتشريفا وتعظيما آمين.

السلام عليكم وبعد: فإننى كنت فى صالحية دمشق الشام، ذات الثغر البسام، فى أواخر شوال هذا العام ١٣٣٧ هجرى، ضمنى مجالس مع جملة مشايخ من إخوتنا النجديين الذين تشرفوا بمعية سمو مولاى الأمير الشريف على ولى العهد إلى دمشق الشام ...».

آخره: «... وأما الاعتراض على علماء الشام بعدم إزالتهم المنكرات كتبرج النساء وهتك حرمتهن إلى غير ذلك فليس من وظيفتهم وإنما وظيفتهم البيان لمن لا يعلم وأمراؤنا عالمون بالحرمة ولا يجوز الافتيات عليهم فى وظائفهم ووقت إزالة مثل هذه المنكرات المناسب لها هم أدرى به. اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه آمين».

ـ النسخة يبدو أنها مسودة

٦ ق ١٧ س ١٥ × ٢٠سم.

نسخة ثانية.

الرقم ١٠٩٠٣

يبدو أنها مبيضة لتلك النسخة

٦ ق ٢٢. س ١٨,٥ × ٢٣ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٣٧، ٢٣٨).

* **الرسالة :**

انظر : رسالة ابن أبى زيد القيروانى .

* **الرسالة:**

من مخطوطات الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ، وجاء بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٠

المؤلف : الدقاق

١ ـ الظاهرية ٢٧٧ [عام ٣٦٣٧]ـ (١ ـ ٥٤) ٥١٠ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٦).

* **رسالة آثار جديدة فى الحديث:**

من مخطوطات الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ، وجاء بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥١.

المؤلف : مجهول.

١ ـ أسعد أفندى ٢٩٤ [٣٧٤٠ مجاميع] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٦).

* **رسالة الآداب:**

مخطوط بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف أحمد بن مصطفى بن خليل عصام الدين المعروف بطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٨ هـ.

أولها بعد البسملة : أحمدك اللهم يا مجيب كل سائل ... إلخ .

نسخة بقلم تعليق معتاد بخط «المحمد» فرغ منها فى ديار بكر وبهامشها تقييدات كثيرة وبأثنائها طيارات ومسطرتها ١٩ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٢).

١٤ × ٢١ سم. [٣٣٩٣ و].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٨).

* **رسالة آداب السفرة:**

من المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية، وجاء بيان المخطوط كما يلى : تأليف ركن الدين علاء الدولة أحمد ابن محمد السمنانى المتوفى سنة ٧٣٦ هـ.

وهى رسالة فى آداب الطعام على مذهب أهل التصوف .

أولها : حمد وثنا پاك شاهى راكه خلق ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة بقلم تعليق، تمت كتابة سنة ٨٩٥ هـ، ضمن مجموعة، من ورقة ٢٩ ـ ٣١ ، ومسطرتها ١٦ سطرا، تليها نقول بالفارسية فى التصوف ، وطيارة من وصايا ذى النون المصرى .

[٢٥٤ مجاميع طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢).

ملاحظة : هذا المخطوط هو الذى اعتمد عليه محقق رسالة آداب السفرة التى نورد بيانها فيما يلى :

عنوان الرسالة :

اللوحة الأولى من رسالة آداب السفرة للسمنانى (مجاميع طلعت ٢٥٤)

«رسالة آداب السفرة».

اتفقت المعاجم العربية على أن السفرة طعام يتخذ للمسافر وبه سميت سفرة الجلد. وفى حديث زيد بن حارثة، قال: «ذبحنا شاة فجعلناها سفرتنا أو فى سفرتنا».

كما أن السفرة طعام يتخذه المسافر، وأكثر ما يحمل فى جلد مستدير، فنقل اسم الطعام إليه. وفى حديث عائشة: صنعنا لرسول الله ﷺ ولأبى بكر سفرة فى جراب، أى طعاما لما هاجر هو وأبو بكر رضى الله عنه.

كما أن السفرة التى يؤكل عليها سميت لأنها تنبسط إذا أكل عليها.

موضوع الرسالة:

قمس السمنانى رسالته إلى ستة وسبعين نصيحة مختصرة لكنها مفيدة، وهى فى آداب الأكل والشرب على طريقة الصوفية ويمكننا أن نقسمها ثلاثة أقسام: قبل الأكل، أثناء الأكل، بعد الأكل.

فقبل الأكل يجب الوضوء أثناء إعداد الطعام، والاهتمام بأن يكون للضيوف نصيب منه. كما يجب أن يكون مصدر هذا الأكل حلالا طيبا، ولا يكون فيه شبهة.

أما أثناء الأكل، فهو الحرص على أن يكون فوق السفرة على الأرض، والبدء والانتهاء بالملح، والأكل من الأمام وعدم النظر فى لقمة الآخرين، ومضغ الطعام جيدا فى الجانب الأيمن من الفم، والتسمية والحمدلة، ومعاتبة النفس أثناء الأكل حتى تنكسر شراهتها، والجلوس على الركبتين، رافعا الركبة اليمنى، والتظاهر بالأكل ما دام الأصدقاء يأكلون ولا يشرب أثناء الأكل إلا إذا اضطر إلى ذلك، فليتناول قدح الماء بالأصابع النظيفة حتى لا يلوثه، ولا يجور على أصدقائه فى الأكل

أما بعد الانتهاء من الطعام فيجب جمع فتات الخبز أولا، ثم تطوى السفرة، ويوزع الخلال لتنظيف بين الأسنان ثم غسل الأيدى بالماء والصابون، وعدم المضمضة والبصق فى الطست أمام الناس، بل فى غفلة عنهم، ثم تجفيف اليدين بالمشفة، ثم يقوم الخادم بطى السفرة، ورفعها من أمام

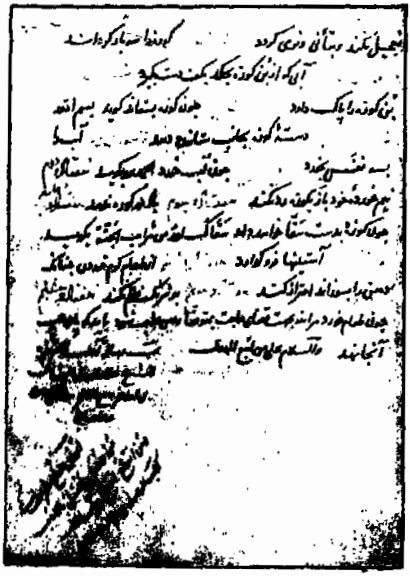

اللوحة (الأخيرة) من رسالة آداب السفرة للسمنانى (مخطوط خلت ٢٠٤)

صاحبها. ثم يأتى دور الساقى الذى يدور بالقدح ثلاث دورات، ويجب على الشارب أن يرتشف ثلاث رشفات ثم يقول الحمد لله، وعدم إعادة ما ارتشفه ثانية إلى القدح وبعد الانتهاء من الأكل والشرب يجب التوجه إلى المتوضأ لقضاء الحاجة

وفيما يلى نص ترجمة الرسالة، وقد استغنينا عن الأصل الفارسى اقتصادا. قال المؤلف رحمه الله بعد البسملة:

الحمد والثناء للملك الذى أوجد الخلق من كنه العدم إلى ميدان الوجود، ولحكمة بالغة جعل أشرف الخلائق تسجد لخلق آدم والسلام بلا منتهى على رسوله محمد المصطفى ﷺ الذى خلق الكونين بسبب محبته، وفضّله بالأدب والخلق.

أما بعد...

فلما كان الحق تعالى قد جعل البنية البشرية محتاجة إلى اللقمة التى بها قوام أودها. فقد وجب تبيان الآداب التى يتشرف إن شاء الله تعالى كل من ينهض بالمحافظة عليها بنبع ماء الحياة الذى يثمر حياة حائز هذه الآداب.

فاعلم أن :

أول أدب من الآداب هو الحصول على اللقمة الحلال .

الثانى : الورع عن الشبهة

الثالث : إذا وقع بالضرورة فى شبهة بحيث تزداد رغبة النفس فيها ، فليقلع عنها .

الرابع : أن يجتهد للغاية فى تطهير اللقمة .

الخامس : ألا يأكل أكثر من الحاجة وأن يراعى التوسط ، فلا يأكل قدرا قليلا للغاية بحيث يشرد خاطره فى اللقمة جريا وراءها . ولا يفرط فى الأكل حتى لا يصاب بالتخمة فيتكاسل عن الطاعة .

السادس : ألا يأكل منفردا بقدر ما يستطيع .

السابع : إذا أصاب شعيرا فلا يضيع العمر فى طلب القمح .

الثامن : أن يكون على وضوء أثناء الطهى .

التاسع : وأن يكون ذاكرا لله

العاشر : يقول : «بسم الله الرحمن الرحيم» حينما يغرف من القدر فى الصحفة .

الحادى عشر : يقول هذا الدعاء : «اللهم من عندك البركة بارك لنا فيه» .

الثانى عشر : يطلب من الحق تعالى أن يجعل من هذا الطعام رزقا لخاصة عباده .

الثالث عشر : يطوى أكمام ثوبه .

الرابع عشر : يجعل السفرة تحت القدم اليسرى ، والملاحة إلى اليسار والصحفة إلى اليمين .

الخامس عشر : حين يمد المائدة يبدأ وضع الخبز أمام سيد القوم .

السادس عشر : حينما يضع الصحفة ينادى للطعام .

السابع عشر : حينما يجلس الرفاق إلى السفرة ، فليقل «آمين» يعنى يطلب الدعاء من سيد القوم .

الثامن عشر : يدعو سيد القوم بهذا الدعاء : «اللهم طيب أرزاقا [أرزاقنا] وحسّن أخلاقنا ، وبارك لنا فيما رزقتنا خيرا منه» . ويقول أصحابه «آمين» . ثم يمدون أيديهم إلى الطعام .

التاسع عشر : يغمسون أصابعهم أولا فى الملح ويتذوقونه .

العشرون : يجب على كل شخص أن يأكل من أمامه .

الحادى والعشرون : يجب ألا ينظر فى لقمة الآخرين .

الثانى والعشرون : يضع الطعام فى الجانب الأيمن من الفم .

الثالث والعشرون : يمضغ جيدا .

الرابع والعشرون : لا يمد يده إلى لقمة أخرى طالما لم يبتلع تلك اللقمة .

الخامس والعشرون : يمضغ ببطء حتى لا يسبب حرجا لشخص ليس له أسنان .

السادس والعشرون : لو يستطيع أن يقول «بسم الله» فى ابتداء كل لقمة ، و «الحمد لله » فى آخرها ، فليفعل وإلا فليذكر الله ، ومن الأفضل التسمية والحمد .

السابع والعشرون : ألا يلتقط ما انزلق .

الثامن والعشرون : لا يلقم الأصدقاء .

التاسع والعشرون : يأكل بثلاثة أصابع . ويجعل الإصبعين مثل العدد ثلاث وعشرين .

الثلاثون : يبعد رأسه عن الصحفة .

الحادى والثلاثون : يجمع لحيته بيده اليسرى حتى لا تلوث من الطعام .

الثانى والثلاثون : يعاتب نفسه أثناء الأكل قائلا لها : «بسبب صحبتك السيئة ستكون هذه اللقمة الوضيعة وسأقبلها بمشقة» ، وذلك حتى تنكسر شراهتها .

الثالث والثلاثون : يقطع الخبز بكلتى يديه .

الرابع والثلاثون : لا يقطع أكثر مما يأكل .

الخامس والثلاثون لا يؤكل متكئا ، ولا مضطجعا ولا متربعا ، بل يجب عليه أن يجلس على ركبتيه رافعا ركبته اليمنى .

السادس والثلاثون: يتحاشى العبث بأنفه وبقدميه أثناء الطعام.

السابع والثلاثون: يعطى الخادم لقمة دسمة ولذيذة.

الثامن والثلاثون: لا يلعق أصابعه أثناء الأكل، بل بعد الانتهاء منه، ثم ينظفها بمنشفة المائدة.

التاسع والثلاثون: يقطع اللحم بيديه.

الأربعون: يحتاط حتى لا يتناثر شيء من الطعام على الفرش.

الحادى والأربعون: ما دام الأصدقاء يأكلون فليحرك يده متظاهرا بالاستمرار فى الأكل.

الثانى والأربعون: ألا يشرب ماء أثناء الأكل، فإن اضطر فليتناوله بالأصابع التى لم تتلوث بالطعام وليشرب.

الثالث والأربعون: لا يدخل الأصابع فى فمه عقب اللقمة.

الرابع والأربعون: إذا تبقى شيء من الطعام، ولم يكن للآخرين رغبة فيه فلينظف الإناء لعقا. وإذا كان طعاما يرغبه الآخرون، فليتركه حينا حتى يكفوا عنه أيضا.

الخامس والأربعون: يكون الابتداء والاختتام أولا وأخيرا بالملح وإذا تساقط شيء من الطعام على السفرة، فلينظفها بخرقة من الكرباس.

السادس والأربعون: إذا أراد رفع السفرة، فليجمع فتات الخبز أولا ثم يطوى السفرة بعد ذلك.

السابع والأربعون: بعد رفع السفرة، . يدعو سيد القوم، وإذا لم يكن سيد القوم حاضرا، فليقل الخادم:

«اللهم اغفر لصاحب هذا الطعام ولآكليه ولمن سعى فيه ولجميع المؤمنين والمؤمنات والحمد لله أولا وآخرا.

الثامن والأربعون: يوزع الخلال.

التاسع والأربعون: يقول آخذها «بشرك الله بالجنة».

الخمسون: يأخذ الخلال بالأصبع الأوسط ويأخذها هكذا أيضا المعطى والآخذ.

الحادى والخمسون: لا يأكل ما يخرجه من بين أسنانه، بل يلتقطه بمنديله.

الثانى والخمسون: يغسل يديه بعد الخلال.

الثالث والخمسون: فى وقت غسل الأيدى وتناول الطعام تطوى الأكمام.

الرابع والخمسون: يضع الطست أمام سيد القوم ويمسك الإبريق باليد اليسرى والغسالة بكف اليد اليمنى ويصب الماء ببطيء. فإذا كان سيضع الغسالة والصابونة على كف يد الخادم فلينظفها بالماء.

الخامس والخمسون: لا يبالغ كثيرا عند غسل اليدين، فإذا نظفتا، فليكف.

السادس والخمسون: إذا أراد أن يبصق الماء من الفم فى الطست، فليخف ذلك عن عيون الأصدقاء يعنى يمد يديه أمامه ليسترانه.

السابع والخمسون: يلقى بالماء الذى تمضمض به فى الطست حتى لا يتناثر من الطست ويلوث الثياب.

الثامن والخمسون: يجفف يديه بمنديله، وإذا كان الخادم يحمله على كتفه، فليشر إليه، ويأخذه وينظف به.

التاسع والخمسون: يدعو للخادم قائلا: «طهرك الله من الذنوب والعيوب».

الستون: يمسك الخادم أطراف السفرة بهدوء، ويطويها أمام صاحبها.

الحادى والستون: يحضر الساقى الماء ويبدأ بسيد القوم

الثانى والستون: يضع القدح على راحة يده اليمنى، ويتكىء بيديه اليسرى خلف ظهره ويضع إبهام قدمه اليمنى فوق طرف إبهام قدمه اليسرى حتى لا يشاكل الركوع.

الثالث والستون: يقترب من الشخص الذى يطلب منه الماء حتى يستطيع أن يأخذ منه الكوز.

الرابع والستون: ألا يتعجل فى السعى بالماء بل يسعى بتأن وتؤدة.

الخامس والستون: يدور بالقدح ثلاث دورات.

السادس والستون: الماء الذى يتساقط من قاع القدح يتلقاه بكف يده.

السابع والستون: ينظف أسفل القدح.

الثامن والستون : حينما يأخذ القدح يقول «بسم الله» .

التاسع والستون : يجعل يد القدح ناحية طالب الماء .

السبعون : يتنفس فى الشراب ثلاثا .

الواحد والسبعون : بعد أن يشرب الماء يقول «الحمد لله»

الثانى والسبعون : لا يعيد ما ارتشفه ثانية إلى القدح .

الثالث والسبعون : لا يغمس أطراف أصابعه فى الكوز.

الرابع والسبعون : يقول «سقاك الله من شراب الجنة» حينما يعيد القدح إلى يد الساقى .

الخامس والسبعون : يرسل أكمامه .

السادس والسبعون : يتجنب تناول الطعام الساخن الذى يحرق فمه .

السابع والسبعون : ألا يجور على شريكه فى الطعام .

الثامن والسبعون : بعد الانتهاء من تناول الطعام فى كل آن يجب فيه الذهاب إلى المتوضأ لقضاء الحاجة يدخل هناك بقدمه اليسرى .

والسلام على من اتبع الهدى

تمت رسالة «آداب السفرة »للشيخ علاء الدولة السمنانى فى أواخر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وثمانمائة (رسالة آداب السفرة / ١٣ ـ ١٥ ، ٧٩ ـ ١٠٢)

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ ، ١ / ٢ ، ورسالة آداب السفرة لركن الدين علاء الدولة السمنانى ـ ترجمة وتحقيق ودراسة د. شعبان ربيع طرطور. راجع الترجمة أ. د. طلعت أبو فرحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ / ١٣ ـ ١٥ ، ٧٩ ـ ١٠٢).

*** رسالة آداب عمومية لكل طريق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف :

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٨٨٤٦

رسالة فى الخرقة الصوفية وبعض تعاليمها فى السلوك .

المؤلف على البرى؟

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على أشرف المرسلين ... وبعد فهذه فصول نافعة للمريد مشتملة على جملة من أدبه فى نفسه وبيان إن لم يكن عالى الهمة ...

آخرها : والخامس القناعة والسادس العدالة ... وهى مبايعة النبى ﷺ إلى جبريل ومن جبريل إلى مكائيل إلى إسرافيل ومن إسرافيل إلى عزرائيل ومن عزرائيل عن رب العالمين تم

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٢٠١ ـ ٢٠٣ ، س ٢٤ ، ١٩,٥ × ١٤ سم ، كلمات السطر ١٠ ، هامش ٤ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٢٣).

*** رسالة آداب المؤاكلة :**

للشيخ بدر الدين محمد الغزى ـ حققها د. عمر موسى باشا، وقد أوردناها فى مادة «آداب الأكل» فى م ١ / ٢١٦ فانظرها فى موضعها .

*** رسالة الإباء عن مواقع الوباء:**

رسالة الإباء عن مواقع الوباء : للمحقق مولانا إدريس بن حسام البدليسى أولها : يا حيًّا لا يموت . ذكر فيها أنه توجه من القسطنطينية إلى نحو الإسكندرية فى سنة ٩١٧ سبع عشرة وتسعمائة من البحر وحج ثم عاد امتثالا لأمر السلطان سليم ولما دخل الشام سمع أن بمصر نازلة الوباء فامتنع من الدخول إليها وركب إلى إسلامبول من البحر فأنكر عليه جمع من العلماء بدمشق وحلب فكتبها .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤٠، ٨٤١) .

*** رسالة ابن أبى زيد القيروانى:**

رسالة ابن أبى زيد : فى فقه المالكى للشيخ الإمام أبى محمد عبد الله بن أبى زيد المالكى القيروانى المتوفى سنة ٣٨٩ تسع وثمانين وثلثمائة . (تأتى ترجمته فى حرف الزاى إن شاء الله تعالى) وشرحها عبد الله بن طلحة المتوفى سنة ٥١٨ ثمان عشرة وخمسمائة . وشرحها أيضا جلال الدين ... التبانى ... وشرحها الشيخ الإمام أبو حفص (عمر بن على بن سالم)

اللخمى الإسكندرى الشهير بابن الفاكهانى (المالكى المتوفى سنة ٧٣١ إحدى وثلاثين وسبعمائة) سماه التحرير والتحبير.

(كشف ١ / ٨٤١).

يوجد مخطوطه بدار الكتب المصرية، وجاء بيانه كما يلى:

رسالة ابن أبى زيد القيروانى (فى الفقه المالكى):

وهو الإمام أبو محمد عبد الله بن أبى زيد عبد الرحمن القيروانى المتوفى سنة ٣٨٩ هـ.

أولها: الحمد لله الذى ابتدأ الإنسان بنعمته وصوّره فى الأرحام بحكمته ... إلخ

ـ نسخة بقلم نسخ مجدولة بالمداد الأحمر بخط إبراهيم المالكى بن على. فرغ من كتابتها يوم الأحد الثامن من شهر رمضان سنة ١٢٧٢ هـ فى ١٧١ ص ومسطرتها ١١ سطرا يليها عينية ابن الفارض التى مطلعها:

آبرقٌ بدا من جانب الغور لامع

أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع

١٥ × ٢٢ سم [١٩٤٦٠ ب]

ـ نسخة ثانية بقلم مغربى بخط محمد بن محمد، فرغ من كتابتها فى ١٧ رجب سنة ١٢٠٣ هـ فى ٨٦ ورقة يليها دعاء فى ٣ ورقات ومسطرتها ١٧ سطرا.

١٥ × ٢١ سم. [٢٥٣٥٩ ب]

(فهرست المخطوطات المصورة ١ / ٣٤٨)

و «الرسالة» هى خلاصة للفقه المالكى، انتهى من تأليفها سنة ٣٢٧ هـ، وطبعت عدة طبعات (كتاب الوفيات / ٢٢١). وقد كان علماء المذهب المالكى فى بيت المقدس يعنون بدراسة «الرسالة» كما كانت تعرف، وممن درسوها شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المسمى خليفة بن مسعود الجابرى المقدسى المالكى المعروف بابن خليفة، فقد حفظ غالبها، وقرأ فيها على حسن الدرعى المالكى كما يقول السخاوى (الضوء اللامع ٨ / ٤٤) (المدارس فى بيت المقدس ١ / ٦٦).

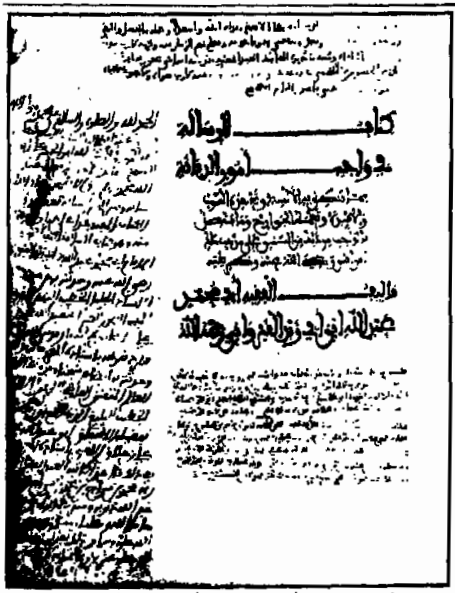

ونسوق فيما يلى مقدمة رسالة ابن أبى زيد القيروانى:

«باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات»:

من ذلك الإيمان بالقلب والنطق باللسان بأن الله إله واحد لا إله غيره ولا شبيه له ولا نظير له ولا ولد له ولا والد له ولا صاحب له ولا شريك له. ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء لا يبلغ كنه صفته الواصفون ولا يحيط بأمره المتفكرون. يعتبر المفكرون بآياته ولا يتفكرون فى ماهية ذاته ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم. . العالم الخبير المدبر القدير السميع البصير العلى الكبير. وأنه فوق عرشه المجيد بذاته وهو بكل مكان بعلمه خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين: على العرش استوى وعلى الملك احتوى وله الأسماء الحسنى والصفات العلى لم يزل بجميع صفاته وأسمائه، تعالى أن تكون صفاته مخلوقة

وأسماؤه محدثة، كلم موسى بكلامه الذى هو صفة ذاته لا خلق من خلقه وتجلى للجبل فصار دكا من جلاله، وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد.

والإيمان بالقدر خيره وشره.. حلوه ومره.. وكل شيء قد قدره الله ربنا ومقادير الأمور بيده ومصدرها عن قضائه، علم كل شيء قبل كونه فجرى على قدره لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه وسبق علمه به ـ ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ [الملك : ١٤] يضل من يشاء فيخذله بعدله، ويهدى من يشاء فيوفقه بفضله، فكل ميسر بتيسيره إلى ما سبق من علمه، وقدره من شقى أو سعيد. تعالى أن يكون فى ملكه ما لا يريد أو يكون لأحد عنه غنا خالقا لكل شيء ألا هو رب العباد ورب أعمالهم والمقدر لحركاتهم وآجالهم، الباعث الرسل إليهم لإقامة الحجة عليهم، ثم ختم الرسالة والنذارة والنبوة بمحمد نبيه ﷺ فجعله آخر المرسلين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وأنزل عليه كتابه الحكيم وشرع بدينه القويم، وهدى به الصراط المستقيم، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من يموت كما بدأهم يعودون، وأن الله سبحانه ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات وغفر لهم الصغائر باجتناب الكبائر وجعل من لم يتب من الكبائر صائرا إلى مشيئته ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء : ٤٨]

ومن عاقبه الله بناره أخرجه منها بإيمانه فأدخله به جنته ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ﴾ [الزلزلة : ٧] ويخرج منها بشفاعة النبى ﷺ من شفع له من الكبائر من أمته.. وأن الله سبحانه قد خلق الجنة فأعدها دار خلود لأوليائه وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم وهى التى هبط منها آدم نبيه وخليفته إلى أرضه بما سبق فى سابق علمه، وخلق النار فأعدها دار خلود لمن كفر به وألحد فى آياته وكتبه ورسله وجعلهم محجوبين عن رؤيته.

وأن الله تبارك وتعالى يجيء يوم القيامة والملك صفا صفا لعرض الأمم وحسابهم.

وتوضع الموازين لوزن أعمال العباد ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون﴾ [الأعراف : ٨] ويؤتون صحائفهم بأعمالهم ﴿ فأما من أوتى كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حسابا يسيرا * وينقلب إلى أهله مسرورا * وأما من أوتى كتابه وراء ظهره * فسوف يدعو ثبورا * ويصلى سعيرا﴾ [الانشقاق : ٧ ـ ١٢] وأن الصراط حق يجوزه العباد بقدر أعمالهم فناجون متفاوتون فى سرعة النجاة عليه من نار جهنم وقوم أوبقتهم فيها أعمالهم. والإيمان بحوض رسول الله ﷺ ترده أمته لا يظمأ من شرب منه ويذاد عنه من بدَّل وغيَّر. وأن الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها فيكون بها النقص وبها الزيادة ولا يكمل قول الإيمان إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السُّنة، وأنه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة. وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وأرواح أهل السعادة باقية ناعمة إلى يوم يبعثون، وأرواح أهل الشقاوة معذبة إلى يوم الدين، وأن المؤمنين يفتنون فى قبورهم ويسألون ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾ [إبراهيم : ٢٧] وأن على العباد حفظة يكتبون أعمالهم ولا يسقط شيء من ذلك عن علم ربهم وأن ملك الموت يقبض الأرواح بإذن ربه وأن خير القرون الذين رأوا رسول الله ﷺ وآمنوا به ثم الذين يلونهم.

وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم أجمعين.

وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر والإمساك عما شجر بينهم وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب، والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورهم وعلمائهم واتباع السلف الصالح واقتفاء آثارهم والاستغفار لهم وترك المراء والجدال فى الدين وترك كل ما أحدثه المحدثون، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم تسليما كثيرا. انتهى (مقدمة رسالة ابن أبى زيد القيروانى / ٦ ـ ٩).

وقد نظم مقدمة رسالة ابن أبى زيد القيروانى ابن أبى زيدون

نفسه، لكي يسهّل على الدارسين حفظها ، وقد شرحها محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطي، وطبعتها دار الفكر بالقاهرة، الطبعة الثالثة سنة ١٣٦٩ هـ ١٩٧٩م تحت عنوان «الفتح الرباني شرح على نظم رسالة ابن أبي زيد القيرواني» وجاء نظم المقدمة كما يلي :

ويجب الإيمان بالفؤادِ
والنطق باللسان باستشهاد
إن الإله واحدٌ قديرٌ
ليس له شبهٌ ولا نظيرُ
وجَلَّ عن صاحبة وعن ولد
أو والد وعن شريك الفرد
ليس لأوليته ابتداء
ولا لآخرته انقضاء
لم يدركه وصفه مُخَبِّرُ
ولم يحط بأمره مُفَكِّرُ
ذو الفكر يعتبر في آياته
وما له تفكُّرٌ في ذاته
فهو كما في آية الكرسي
سبحانه من عالم علي
وهو الخبيرُ والمديرُ والقديرُ
وهو السميعُ والبصيرُ والكبيرُ
وهو فوق عرشه المجيد
بعلمه جل عن التقييد
وما تُوسوس به نفسُ المريد
يعلمُه أقرب من حبل الوريد
وعنده مفاتحُ الغيب حوى
صفة علمٍ مَنْ على العرش استوى
وهو له الملك والأسمى الحُسنى
وبالصفات العاليات يُسنى

ولصفاته ولأسماء
حقيقةُ القدَمِ والبقاء
كلّم موسى بكلامه الذي
صفتُه لا خلقُه فاتخذ
ولا تكيّف وتجلى للجبل
فصار دكا من جلال الله جل
أما القرآن فكلام الله لا
مخلوقٌ أو وصفٌ لمخلوقِ البلا
وواجبٌ إيماننا بالقدر
خيرٍ وشرِّه كما في الخبر
والكلُّ قد قدَّره الله ولا
يصدُرُ إلا عن قضائه علا
عَلِمَ كُلاًّ قبل كونه فلا
يجهلُ قولا للورى وعملا
وكيف لا يعلم ربٌّ خلقا
وهو اللطيف والخبير مطلقا .
يُضِلُّ من يشاءُ بعدله
نعم ويهدي من يشا بفضله
كلٌّ ميسَّرٌ إلى ما سبقا
في علمه من سعَد أو ذي شقا
لم يكن إلا ما يُريده وما
لأحد عنه غِنًا فعمَّما
خلق كل الخلق والأعمالا
وقدَّر الأرزاق والآجالا
وبعث الرُّسُل إلى العباد
لحجة تُقام في الميعاد
وبرسولنا الذي اختاره
ختم الأنبياء والنذارة
فصار آخرهم بشيرا
وداعيا وقمرا منيرا

عليه أنزل كتابه الحكيم
ثم به شرح دينه القويم
وقد هدى به الصراط المستقيم
وأنه لا ريب في القيامه
و بعث من يموت بالعلامه
وأنه سبحانه قد كثّرا
للمؤمنين الحسنات مُخْبَرا
وقد تجاوز لهم بالتوبه
عن الكبائر وكل حوبه
صغيرة عُفِرت باجتناب
كبائر بالنص في الكتاب
وفي المشيئة الذي لم ينبي
من الكبائر وذو الشرك أبى
ومن يعاقب من ذوي الإيمان
يخرج من النيران للجنان
وبشفاعة النبي يخرجُ
أهلُ الكبائر ففيها الفَرَجُ
والجنة التي أُعدت مخلدا
للمؤمنين حتمٌ أن تُعتقدا
وأنه أكرمهم بالنظر
فيها لوجهه الكريم المُسْفِرِ
وهي التي أهبط فيها آدما
نبيَّهُ بسابق الذي عُلِما
والنار دائر مخلد لمن كَفَرْ
به وألحد بما منه ظهر
وهم عن الرؤية محجوبون
ومثلُها في العظم لن يكونَ
وجاءوا والملك صفًّا صفّا
للعرض والحساب من لا يخفى

والوزنُ للأعمال بالميزان
حقٌّ وأفلح ذو الرجحان
وصُحُفُ الأعمال باليقين
فآتنا اللهم باليمين
وحق الصراط كلٌّ جائزُ
بِحَسَبِ الأعمال ثم الفائزُ
تفاوتوا بسرعة النجاة
وقومٌ أو بغوا بالسيئاتَ
وحوضُه ترده الأمة لا
يظمأ من شرب منه مُسْجَلا
فإنما يُذاد عنه كلُّ من
بدَّل أو غيَّر سِرًّا أو عَلَنْ
وأن الإيمان لقولٌ باللسان
وعملُ الأعضا وإخلاص الجنانْ
يزيدُ أن ينقصُ بالأعمال
والقولُ بالإيمان ذو كمالِ
بعملٍ ولا يصيحان بلا
قَصْدٍ للسُّنة كلها تلا
ولم يكفِّر أحدٌ بذنبي
من أهل الإيمان بذاك أُنبي
والشهداء يرزقون أحيا
وروحُ من سعد نالت بُغيا
ناعمة وروح ذي الشقاء
عذابُها باق إلى اللقاء
والمؤمنون في القبور فُتنوا
يثبت الله الذين آمنوا
وأن للعبد كراما حَفَظَه
تكتبُ ما عملَه ولفظَهْ
وليس يحتاج إلى استظهار
بهم تعالى عالم الأسرار

وملك الموت الموكَّلُ به
يقبض الأرواح بإذن ربِّه
وأفضل القرون قرن المصطفى
من آمنوا فمن قفى فمن قَفَى
وأفضل الأمة أصحاب النبي
والخلفاء الراشدون من أبي
بكر يليه عمر ثم يلي
عثمان والتالية في الفضل على
... ...
ولا يجوز ذكرُ شخص مفتنى
صحبته إلا بذكر حَسَنِ
ويجب الإمساك عما شَجَرا
بينهم فهمُ أحقُّ أن يُرى
أحسن مخرج لهم وأن يُظن
أحسن مذهب لهم فهو الحسن
وطاعة الولاة قُل والعُلما
والسَّلف الصالح فاتبع مُسلما
واقتف آثارهم واستغفري
لهم جُزُوا خيرا وسبَّهم ذَرِي
والتركُ للمراء جَحْدُ الحق مع
ظهوره ولا تُجادل ذا بِدَع
وتركُ ما أحدث مُحدثون
ممن بغير الحق ينفثون

(الفتح الرباني / ١٦ ـ ٤٠).

وقد نظم الرسالة شعرا أيضا الشيخ أحمد بن مشرف الأحسائي المالكي المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ. قال رحمه الله :

الحمد لله حمدا ليس منحصرا
على أياديه ما يخفى وما ظهرا
ثم الصلاة وتسليم المهيمن ما
هب الصبا فأدر العارض المطرا
على الذي شاد بنيان الهدى فسما
وساد كل الورى فخرا وما افتخرا
نبينا أحمد الهادي وعترته
وصحبه كل من آوى ومن نصرا
وبعد فالعلم لم يظفر به أحد
إلا سما وبأسباب العُلى ظفرا
لا سيما أصل علم الدين إن به
سعادة العبد والمنجي إذا حشرا

باب ما تعتقده القلوب وتنطق به الألسن من واجب أمور الديانات .

وأول الفرض إيمان الفؤاد كذا
نطق اللسان بما في الذكر قد سطرا
أن الإله إله واحد صمد
فلا إله سوى مَنْ للأنام برا
رب السموات والأرضين ليس لنا
رب سواه تعالى مَنْ لنا فطرا
وأنه موجد الأشياء أجمعها
بلا شريك ولا عون ولا وزرا
وهو المنزه عن ولد وصاحبة
ووالد وعن الأشباه والنُّظرا
لا يبلغن كنه وصف الله واصفه
ولا يحيط به علما من افتكرا
وأنه أول باق فليس له
بدء ولا منتهى سبحان من قدرا
حي عليم قدير والكلام له
فرد سميع بصير ما أراد جرى
وأن كرسيه والعرش قد وسعا
كل السموات والأرضين إذ كبرا
ولم يزل فوق ذاك العرش خالقنا
بذاته فاسأل الموحيين والفطرا

إن العلم به الأخبار قد وردت
عن الرسول فتابع من روى وقرا
فالله حقا على العلك احتوى وعلى الـ
ـعرش استوى وعن التكييف كن حذرا
والله بالعلم في كل الأماكن لا
يخلاه شيء سميع شاهد وبرى
وأن أوصافه ليست بمحدثة
كذاك أسماؤه الحسنى لمن ذكرا
وأن تنزيله القرآن أجمعه
كلامه غير خلق أعجز البشرا
وَخُصَّ تكليم مولانا القديم به
ولم يزل من صفات الله معتبرا
يتلى ويحمل حفظا في الصدور كما
بالخط يثبته في الصفح من زبرا
وأن موسى كليم الله كلمه
إلهه فوق ذاك الطور إذ حضرا
فالله أسمعه من غير واسطة
من وصفه كلمات تحتوي عبرا
حتى إذا هام سكرا في محبته
قال الكليم إلهي أسأل النظرا
إليك قال له الرحمن موعظة
أنّى تراني ونوري يدهش البصرا
فانظر إلى الطور إن يثبت مكانته
إذا رأى بعض أنواري فسوف ترى
حتى إذا ما تجلى ذو الجلال له
تصدع الطور من خوف وما اصطبرا

فصل في الإيمان بالقدر خيره وشره

وبالقضاء وبالأقدار أجمعها
إيماننا واجب شرعا كما ذكرا
فكل شيء قضاه الله في أزل
طرا وفي لوحه المحفوظ قد سطرا
وكل ما كان من هم ومن فرح
ومن ضلال ومن شكران من شكرا
فإنه من قضاء الله قدّره
فلا تكن أنت ممن ينكر القدرا
والله خالق أفعال العباد وما
يجري عليهم فعن أمر الإله جرا
فلي بدايه مقادير الأمور وعن
قضائه كل شيء في الورى صدرا
فمن هَدَاهُ فبمحض الفضل وَفَّقه
ومن أضَلَّ بِعَدْلٍ منه قد كفرا
فليس في ملكه شيء يكون سوى
ما شاءه الله نفعا كان أو ضررا

فصل في عذاب القبر وفتنته

ولم تمت قط من نفس وما قتلت
من قبل إكمالها الرزق الذي قدرا
وكل رُوحٍ رسول الموت يقبضها
بإذن مولاه إذ تستكمل العمرا
وكل من مات مسئول ومفتتن
من حين يوضع مقبورا ليختبرا
وأن أرواح أصحاب السعادة في
جنات عدن كطير يعلق الشجرا
لكنما الشهداء أحياء وأنفسهم
في جوف طير حسان تعجب النظرا
وأنها في جنان الخلد سارحة
من كل ما تشتهي تجني بها ثمرا
وأن أرواح من يشقى معذبة
حتى تكون مع الجثمان في سقرا

فصل في البعث بعد الموت والجزاء

وأن نفخة إسرافيل ثانية
لى الصور حقا ليحيى كل من قبرا
كما بدا خلقهم ربى يعيدهم
سبحان من أنشأ الأرواح والصورا
حتى إذا ما دعا للجمع صارخه
وكل ميت من الأموات قد نشرا
قال الإله قفوهم للسؤال لكى
يقص مظلومهم ممن له قهرا
ليوقفون أولا من سليهم
والشمس دانية والسرفح قد كُمرا
وجاء ربك والأملاك قاطبة
لهم صفوف أحاطت بالورى زُمَرا
وجيء يومئذ بالنار تحبسها
خزانها فأهالت كل من نظرا
لها زفير شديد من تغيظها
على العصاة وترمى نحوهم شررا
ويرسل الله صحف الخلق حاوية
أعمالهم كل شيء جَلَّ أو صغرا
فمن تلقته باليمنى صحيفته
فهو السعيد الذى بالفوز قد ظفرا
ومن يكن باليد اليسرى تناولها
دعا ثبورا وللنيران قد حشرا
ووزن أعمالهم حقا فإن ثقلت
بالخير فاز وإن خفت فقد خسرا
وأن بالمثل تجزى السيئات كما
يكون فى الحسنات الضعف قد وفرا
وكل ذنب سوى الإشراك يغفره
ربى لمن شا وليس الشرك مُغتفرا
وجنة الخلد لا تفنى وساكنها
مخلد ليس يخشى الموت والكبرا

أعدها الله دار للخلود لمن
يخشى الإله وللنعماء قد شكرا
وينظرون إلى وجه الإله بها
كما يرى الناس شمس الظهر والقمرا
كذلك النار لا تفنى وساكنها
أعدها الله مولانا لمن كفرا
ولا يخلد فيها من يوحده
ولو بشك دم المعصوم قد فجرا
وكما ينجى إلهى بالشفاعة من
خير البرية من عاص بها سجرا

فصل فى الإيمان بالحوض

وأن للمصطفى حوضا سأقفه
ما بين صنعا وبصرى هكذا ذكرا
أحلى من العسل الصافى مذاقته
وأن كيزانه مثل النجوم ترى
ولم يرِدْه سوى أتباع سنته
سيماهم أن يرى التحجيل والغررا
وكم ينحى وينفى كل مبتدع
عن وِرْده ورجال أحدثوا الغيرا
وأن جسرا على النيران يعبره
بسرعة مَنْ لمنهاج الهدى عبرا
وأن إيماننا شرعا حقيقته
قصد وقول وفعل للذى أمرا
وأن معصية الرحمن تنقصه
كما يزيد بطاعات الذى شكرا
وأن طاعة أولى الأمر واجبة
من الهداة نجوم العلم والأمرا
إلا إذا أمروا يوما بمعصية
من المعاصى فيلغى أمرهم هدرا

وأن أفضل قـــــرن للـــــذين رأوا
نبينـــا وبهم دين الهـــدى نصـــرا
أعنى الصحـــابـــة رهبـــان بليلهم
وفى النهـــار لـــدى الهيجـــا ليـــوث ثـــرى
وخيـــرهم من ولى منهم خـــلافتـــه
والسبق فى الفضل للصِّـــدِّيق مع عُمَـــرا
والتـــابعـــون بإحســـان لهم وكـــذا
أتبـــاع أتبـــاعهم ممن قفى الأثـــرا
وواجب ذكـــر كل من صحـــابتـــه
بـــالخيـــر والكف عمـــا بينهم شَجَـــرَا
فـــلا تخض فى حـــروب بينهم وقعت
عن اجتهـــاد وكن إن خُضت معتـــذرا
والاقتـــداء بهم فى الـــدين مفتـــرض
فـــاقتـــد بهم واتبع الآثـــار والســـورا
وتـــرك مـــا أحـــدث المحـــدثـــون فكم
ضـــلالـــة تبعت والـــدين قـــد هجـــرا
إن الهـــدى مـــا هـــدى الهـــادى إليـــه ومـــا
بـــه الكتـــاب كتـــاب الله قـــد أمـــرا
فـــلا مـــراء ومـــا فى الـــدين من جـــدل
وهـــل يجـــادل إلا كل من كفـــرا
فهـــاك فى مـــذهب الأســـلاف قـــافيـــة
نظمـــا بـــديعـــا وجيـــز اللفظ مختصـــرا
يحـــوى مهمـــات بـــاب فى العقيـــدة من
رســـالـــة ابن أبى زيـــد الـــذى اشتهـــرا
والحمـــد لله مـــولانـــا ونسألـــه
غفـــران مـــا قل من ذنب ومـــا كثـــرا
ثـــم الصـــلاة على من عم بعثتـــه
فـــأنـــذر الثقلين الجن والبشـــرا
ودينـــه نسخ الأديـــان أجمعهـــا
وليس ينسخ مـــا دام الصَّفـــا وحِـــرا
محمـــد خيـــر كل العـــالمين بـــه
ختـــم النبيين والـــرسل الكـــرام جـــرا
وليس من بعـــده يـــوحى إلى أحـــد
ومـــن أجـــاز فحل قتلـــه هـــدرا
والآل والصحب مـــا نـــاحت على فتـــن
ورقـــا ومـــا غـــردت قمـــريـــة سحـــرا

(مقدمة رسالة ابن أبى زيد القيروانى / ١٠ ـ ١٤).

قالت المؤلفة: الأبيات الأربعة التى وردت عن «الحوض» سبق أن أوردناها فى مادة «الحوض» فى م ١٥ / ٧٩.

ورسالة ابن أبى زيد القيروانى هـذه من المؤلفات التربوية التى تبرز اهتمام المسلمين فى المغرب العربى بشؤون التربية والتعليم اللتين بـدونهمـا لا يمكن للحضـارة أن تـزدهـر، ولا للإسلام أن ينتشر. وهى تعكس ما امتاز به أبناء المغرب، وهو الاعتناء بـالقواعـد التربويـة والتعليمية من الناحيـة القانـونية والفقهية، وهـذا نجده واضحا فى كل الميـادين، حيث نجد هؤلاء المعلمين فـى المدرسة القيـروانية قـد حرصـوا على نشر العلم فى كل مستويـاته من الابتدائى فى الكُتَّاب الـذى يبدأ بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال بجانب الخط والقواعد، وأهم أمور الديـن والدنيا (الفقه) والضرورى مـن الحساب. لتهيئة الطلاب لمـواصلة تعليمهم فى حلقات المساجـد على شيوخ أجلاء. و«رسـالة» ابن أبى زيد القيـروانى جاءت لتـدعم هذا المسار التربـوى أى لتهيىء تلاميذ الكتاب وتسـاعدهم على الالتحاق بالتعليم فى المسجد الذى يعد تعليما عاليا (عبد الله ابن أبى زيد القيروانى / ١٢٨).

ورسالة ابن أبى زيد القيـروانى، ذلك العالم التونسى الفذ ترتبط بعلاقة قـوية بالتربية الإسلاميـة، ومن هذا المنظور جاء البحث القيم للـدكتـور علـى إدريس، وهـو بحث مستفيض ننقل مقتطفات منه فيما يلى:

«الرسالة» هى أول تأليف أبى زيد القيروانى، إذ كان عمره سبع عشرة سنة، وقد شعر بالحاجة إلى مؤلف مالكى يختصر فيه قـواعد عقائد أهل السنـة مع فقه وآداب، وقيل إنمـا ألفها بطلب من الشيخ أبو إسحاق السبائى ليعلم أولاد المسلمين، ثم بطلب من ابن خـالتـه المؤدب والمـربى محـرز بن خلف (ت ٤١٣ هـ ـ ١٠٢٢ م) حامى مدينـة تونس الذى كان يعلِّم أصـول العـربيـة وأصول الـدين لـلأولاد الصغـار والكبـار فى زاويته. وكان ذلك سنة ٣٢٧ هـ ـ ٩٣٨ م.

ومما جاء في خطبة الكتاب قول ابن أبي زيد القيرواني: «أما بعد». أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه، وحفظ ما أودعنا من شرائعه، فإنك سألتني أن أكتب جملة مختصرة من واجب أمور الديانة بما ينطق به الألسنة، وتعتقده القلوب. وتعمله الجوارح، وما يتصل بالواجب من ذلك من السنن من مؤكدها ونوافلها ورغائبها، وشيء من الآداب منها، وجعل من أصول الفقه وفنونه على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى وطريقته مع ما سهل سبيل ما أشكل من ذلك من تفسير الراسخين وبيان المتفقهين لما رغبت فيه من تعليم ذلك للولدان، كما تعلمهم حروف القرآن ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه، وما ترجى لهم بركته وتحمد لهم عاقبته. فأجبتك إلى ذلك لما رجوته لنفسي ولك من ثواب من علم دين الله أو دعا إليه. واعلم أن خير القلوب أوعاها للخير وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه. وأولى ما عُنِيَ به الناصحون ورغب في أجره الراغبون إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين ليرسخ فيها، وتنبيههم على معالم الديانة، وحدود الشريعة ليراضوا عليها، وما عليهم أن تعتقده من الدين قلوبهم، وتعمل به جوارحهم، فإنه روى أن تعليم الصغار لكتاب الله يطفيء غضب الله، وأن تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر؛ وقد مثلت لك من ذلك ما ينتفعون إن شاء الله بحفظه، ويشرفون بعلمه، ويسعدون باعتقاده والعمل به، وقد جاء أن يؤمروا بالصلاة لسبع سنين، ويضربوا عليها لعشر، ويفرق بينهم في المضاجع، فكذلك ينبغي أن يعلموا ما فرض الله على العباد من قول وعمل قبل بلوغهم ليأتي عليهم البلوغ وقد تمكن ذلك من قلوبهم، وسكنت إليه أنفسهم، وأنست بما يعملون به من ذلك جوارحهم. وقد فرض الله سبحانه وتعالى على القلب عملا من الاعتقادات وعلى الجوارح الظاهرة عملا من الطاعات، وسأفصل لك ما شرطت لك ذكره بابا بابا ليقرب من فهم متعلمه إن شاء الله تعالى، وإياه نستخير، وبه نستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا» (عبد الله بن أبي زيد القيرواني / ١٣٢، ١٣٣).

وفيما يلي خطبة الكتاب هذه كما وردت في منظومة رسالة ابن أبي زيد القيرواني. قال رحمه الله:

أعانَنا الله على ودائعه
وحفظ ما أودع من شرائعه
فهاك ما سألتني من مختصر
من واجب من الديانة انتصر
من نطقٍ أو من اعتقادٍ أو عمل
جوارح وما بفرض ذا اتصل
من سُنَّة أو نفل أو رغيبه
وأدب وجُمل عجيبه
من أمهات الفقه للمُدرِّس
على طريق مالك بن أنس
وقول صحبه مع الذي سهَّلا
سبيل ما من ذا علينا أشكلا
يُفاد من تفسير الراسخينا
ومن بيان المتفقهينا
لما رغبت فيه للولدان
كما تُريهم أحرف القرآن
ليسبق الدين إلى القلوب
خاليةً من كَدَرِ الذنوب
فسبقه ترجى لهم بركته
دنيا وتُحمد لهم عاقبته
وللثواب يرتجى من أودعا
لعلم دين الله جل أودعا
واعلم بأن أفضل القلوب
أحفظها للخير كالمندوب
وأقرب القلوب للخيرات ما
لم يسبق الشر إليه مسلما
وأن أولى ما يهم الناصحون
به وقد رغب فيه الراغبون

إيصـــال خيـــر لقلـــوب المـــؤمنين
ليـــرسخ الخيـــر بهـــا وأن يبين
لهم معـــا لـم الـــديـــانـــات ومـــا
هـــو حـــدود للشـــريعـــة انتمـــا
لكـى يُـــذَلَّلـــوا على اعتقـــاد
وعمـل لخيفـــة الشّـــراد
إذ جـــاء تعليم الصغـــار لكتـــاب
الله يُطفـى غضب الله العـــذاب
وأن تعليـم العلـــوم فـى الصِّغـــر
كـــالنقش فى الحجـــر تعســـا للكبـــر
فلـك مثَّلتُ الـــذى ينتفعـــون
بحفظـــه وعلمـــه ويشْـــرَفُـــون
ويسعـــدون بـــاعتقـــاد وعمـل
بـــه إذا مـــا شـــاءه عـــز وجلْ
وقـــد أتـى أن يـــؤمـــروا لسبع
سنين بـــالصـــلاة دون دعٍّ
ويضـــربـــوا لهـــا لعشـــر ثـم أن
يفـــرِّقـــوهم فـى المضـــاجع حَسَنْ
وينبغـى كـــذاك أن يعلَّمـــوا
قبـل البلـــوغ مـــا بـــه يحتَّمـــوا
ليبلـغ الطفـل وقـــد تمكَّنـــا
مـن قلبـــه مستأنســـا وسكَّنـــا

(الفتح الربانى / ١٢ـ١٦).

ونعود إلى بحث الدكتور على إدريس الذى يقول:

إنها مختصرة تجمع أهم القواعد والعقائد المالكية الواجبة على كل مسلم، أعدها ليتعلمها الأطفال وتحمى عقيدتهم، ولتهيئتهم للالتحاق بالتعليم الجامعى، وبفضل ما امتازت بها وما احتوت عليه من تعاليم تربوية تتصل بالأخلاق والعبادات والمعاملات وجدت إقبالا واستحسانا فى جميع الأقطار الإسلامية، شرقا وغربا، وتنافس الناس فى اقتنائها وتبارى الكتاب والفقهاء فى شرحها ودراستها وتعليمها حتى يومنا هذا، حتى كتبت بالذهب وأول نسخة نسخت منها بيعت ببغداد فى حلقة أبى بكر الأبهرى بعشرين دينارا ذهبا، ثم بيعت ببغداد بمائتى دينارا دراهما، ثم بوزنها ذهبا فجاء وزنها ٣٠٠ دينارا ونيفا.

وقد مدحها قاض مصر وبغداد عبد الوهاب بن نصر المالكى فقال:

رســـالـــة علم صـــاغهـــا المعلـم النهـــد
قـــد اجتمعت فيهـــا الفـــرائض والـــزهـــد
أصـــول أضـــاءت بـــالهـــدى فكأنمـــا
بـــدا لعيـــون النـــاظـــرين بهـــا الـــرشـــد

وترجمها أبو محمد هذا فى نحو ألف ورقة، وأول نسخة من هذا الشرح بيعت بمائة مثقال ذهبا.

أما عالم بغداد الأبهرى فقد ألف كتابا جمع فيه الأحاديث التى اعتمدت عليها الرسالة.

وقد اتجهت عناية الباحثين إلى «الرسالة»، ونشرت مرات عديدة بتونس ومصر سنة (١٣٢٣ هـ ـ ١٩٠٣ م). وقد ترجمت إلى عدة لغات أوروبية. ومنذ قرن ترجم إلى الفرنسية ب. فينسان «باب فى الأحكام والحدود» بينما نقل محمد صوالح إلى الفرنسية باب «الصوم» فى المجلة الإفريقية سنة (١٩٠٦) وتحت عنوان:

FIRST STOP IN MUSLIM JURISPRUDENCE CONSISTING OF EXCERPTS FROM <BAKURAT> AL- SAAD.

ترجم روسل وعبد الله المأمون شهروردى الفصول التالية: النكاح، والحبس والهبة، والفرائض.

وأخيرا ترجمت بكاملها إلى اللغة الفرنسية ترجمتان: الأولى ترجمة فانيون والثانية ترجمة بارشى.

كتب «الرسالة» بلغة بسيطة فى جمل قصيرة بعيدة عن الأسانيد، وذلك لأنها أعدت للأطفال حسب عقيدة أهل السنة. فهى تبسيط لسنة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة

والسلام وأصحابه رضوان الله عليهم معتمدة على تعاليم مالك وسحنون وابن القاسم وغيرهم من الأئمة.

وأهمية «رسالة» ابن أبى زيد تكمن فى خصائصها التربوية وتندرج فى نهج خطة أفريقية التونسية وهو اهتمامها بالنواحى التربوية والقواعد التعليمية وهى أهمية نابعة من ضرورة تعريب وتثقيف البلاد.

وهكذا جاءت رسالة ابن أبى زيد القيروانى لتقدم أهم ما ينبغى للمؤمن من معرفته من قواعد وسلوك سواء على مستوى العبادات أو المعاملات.

فهى تقدم للمسلم كل القواعد والشروط والضرورات وكل ما يحتاجه فى حياته اليومية من اعتقادات إيمانية وسلوك عملى، فى عبارة سهلة وجمل بسيطة وقصيرة لا تستعصى على القارىء المتوسط «مع ما سهل سبيل ما أشكل من ذلك من تفسير الراسخين، وبيان المتفقهين، لما رغبت فيه من تعليم ذلك للولدان ...».

فهى تربية إسلامية متكاملة لا تفصل بين ما يجب على القلوب اعتقاده وبين ما يجب على المرء سلوكه.

وتبدأ «الرسالة بافتتاحية تحث على توعية القلوب للخير قبل أن يسبقها الشر وهذا أول ما عنى به الناصحون ورغب فى أجره الراغبون» ... وهى «إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين ليرسخ فيها وتنبيههم على معالم الديانة وحدود الشريعة ليراضوا عليها، وما عليهم أن تعتقده من الدين قلوبهم وتعمل به جوارحهم، فإنه روى أن تعليم الصغار لكتاب الله يطفىء غضب الله وأن تعليم الشىء فى الصغر كالنقش فى الحجر».

فينتفع الأطفال بحفظه ويشرفون بعلمه ويسعدون باعتقاده و «قد جاء أن يؤمروا بالصلاة لسبع سنين ويضربوا عليها لعشر، ويفرق بينهم فى المضاجع، فكذلك ينبغى أن يتعلموا ما فرض الله على العباد من قول وعمل قبل بلوغهم ليأتى عليه البلوغ وقد تمكن ذلك فى قلوبهم، وسكنت إليه أنفسهم وأنست بما يعملون به من ذلك جوارحهم، وقد فرض الله سبحانه على القلوب عملا من الاعتقادات وعلى الجوارح الظاهرة عملا من الطاعات».

وبهذه العبارات البسيطة فى مظهرها العميقة فى معناها الغنية فى محتواها بدأ ابن زيد رسالته. فهى تحتوى على اعتقادات وسلوك، فالأولى تخص القلب والثانية تعمل به الجوارح، فالنفوس تسكن بما يتمكن فى القلوب، والجوارح تأنس وتراض بالأعمال، وقد فرض الله على القلب الاعتقاد، وعلى الجوارح الطاعات كل ذلك بالأعمال الصالحات.

وهكذا فابن أبى زيد قد عالج هذه القضايا التربوية والنفسية الدقيقة ببساطة الخبير المتمكن لتقدم إلى النفوس البريئة وتتمكن منها وتراض الجوارح عليها فتأنس بها وتعتادها. والآن سوف أعرض فصول هذه الرسالة العظيمة فى اقتضاب شديد.

الفصل الأول:

فيما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات وفيه يجمع ابن أبى زيد كل ما يجب على المؤمن أن يؤمن به، معتمدا على الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة «فالإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها» فهو يؤكد على الأعمال الصالحة التى تكون حسب نية صاحبها، حسب السنة النبوية.

ثم يذكر ابن أبى زيد فى الستة الفصول الموالية كل ما يتعلق بالوضوء والغسل صفاتهما وشروطهما وأسبابهما، وطهارة الماء والثوب، واللباس فى الصلاة، وصفة التيمم، فهو لم يترك أى شىء يتعلق بهذا الباب.

وفى اثنى عشر فصلا يتحدث عن كل ما يتعلق بالصلاة. من دخول أوقاتها وأسمائها فالأذان والإقامة، فالصلوات المفروضة وما يتصل بها من نوافل وسنن، فالإقامة وحكمها والمأموم، فصلاة السفر، والجمعة والخوف والعيدين، والكسوف والاستسقاء والميت.

وفى الفصول ٢٠ ـ ٢٢ يذكر كل ما يتعلق بالمحتضر والميت، من غسل وكفن وتحنيط وحمل ودفن، والصلاة عليه والدعاء له.

والفصل ٢٣ خاص بكل ما يتعلق بالصيام.

والفصل ٢٤ خاص بالاعتكاف.

أما الفصول من ٢٥ إلى ٢٧ فهى خاصة بكل أنواع الزكاة: صفاتها ومقاديرها ونصابها

والفصل ٢٨ فى الحج والعمرة وحكمهما وصفاتهما ومناسكهما بالتفصيل.

والفصل ٢٩ فى الضحايا والذبائح والعقيقة والختان وما يحرم من الأطعمة والأشربة.

والفصل ٣٠ خاص بالجهاد، حكمه وشروطه وصفاته.

والفصل ٣١ فى الأيمان والنُّذر.

والفصل ٣٢ فى النكاح والطلاق والرجعة والظهار والإيلاء واللعان والخلع والرضاع.

فهو يذكر هنا كل الأحكام والقوانين والشروط التى تربط بين الزوج وزوجته فى حالة الزواج أو الفراق.

والفصل ٣٣ فى العدة والنفقة والاستبراء.

والفصل ٣٤ فى البيوع وما شاكل ذلك. وأحكامها وصفاتها وكل ما يتعلق بالتجارة والكراء. والشركة.. ويدخل فى هذا الفصل تعليم القرآن على الحذاق بأجر شرط حفظه.

والفصل ٣٥ فى الوصايا والمدبر والمكاتب والمعتق وأم الولد والولاء.

والفصل ٣٦ فى الشفعة والهبة والصدقة والحبس والرهن والمعايرة والوديعة واللقيطة والغصب.

والفصل ٣٧ فى أحكام الدماء والحدود.

والفصل ٣٨ فى الأقضية والشهادات.

والفصل ٣٩ فى الفرائض.

والفصل ٤٠ فى جمل من الفرائض والسنن الواجبة والرغائب: جمع فيه المؤلف كل المسائل الهامة ذات الصبغة التربوية والأخلاقية مثل «طلب العلم فريضة عامة يحملها من بها إلا ما يلزم الرجل فى خاصة نفسه». ومن الفرائض صون اللسان عن الكذب والزور والفحشاء والغيبة والنميمة والباطل كله ... «ومن الفرائض بر الوالدين وإن كانا فاسقين وإن كانا مشركين فليقل لهما قولا لينا وليعاشرهما بالمعروف ولا يطعهما فى معصية ... ولا يبلغ أحد حقيقة الإيمان حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وعليه أن يصل رحمه ... ومن مكارم الأخلاق أن تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك.

ومن الفرائض الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على كل من بسطت يده فى الأرض وعلى كل من تصل يده إلى ذلك، فإن لم يقدر فبقلبه، وفرض على كل مؤمن أن يريد بكل قول وعمل من البر وجه الله الكريم ومن أراد بذلك غير الله لم يقبل عمله والرياء الشرك الأصغر.

والفصل ٤١ فى الفطرة والختان وحلق الشعر واللباس وستر العورة وما يتصل بذلك.

والفصل ٤٢ فى الطعام والشراب وكل ما يتعلق بآداب الأكل، ومن آداب الأكل أن تجعل بطنك ثلثا للطعام وثلثا للشراب وثلثا للنفس.

والفصل ٤٣ فى السلام والاستئذان والتناجى والقراءة والدعاء وذكر الله والقول فى السفر.

والفصل ٤٤ فى التعالج والرقى والطير والنجوم والخصاء والرسم والكلاب والرفق بالمملوك.

والفصل ٤٥ فى الرؤيا والتثاؤب والعطاس واللعب بالنرد وغيرها والسبق بالخيل والرمى وغير ذلك.

وأنهى أبو محمد عبد الله بن أبى زيد رسالته بخاتمة مختصرة ذكر فيها الغرض المطلوب، ومما جاء فيها: «قد أتينا على ما شرطنا أن نأتى به فى كتابنا هذا مما ينتفع به إن شاء الله من رغب فى تعليم ذلك من الصغار ومن احتاج إليه من الكبار، وفيه ما يؤدى الجاهل إلى علم ما يعتقده من دينه ويعمل به من فرائضه ويفهم كثيرا من أصول الفقه وفنونه ومن السنن والرغائب والآداب ...».

وهكذا؛ فرسالة ابن أبى زيد تمثل التربية المتكاملة بمعناها ومحتواها الحديث: فهى تبدأ بالإيمان والعقيدة، وتنتهى بالرؤيا والتثاؤب والعطاس، ثم تتعرض لأنواع اللعب

المحظورة والمشروعة، مرورا بكل ما يقوم به الإنسان من سلوك وآداب وقوانين وأحكام ...

ومؤلَّف ابن أبى زيد هذا مهم جدا، حيث إنه يخبرنا عن التربية وأصولها من الناحية الأخلاقية والدينية والاجتماعية، بل التربية بكل معناها ومحتوياتها، ويقدم لنا فكرة عن منهاج التعليم الثانوى (بين الابتدائى والكتّاب) والجامعى (المسجد) . كما يصور لنا المستوى الذى عليه أولاد المسلمين فى ذلك العصر وتأهيلهم إلى التدرج فى الدولة، والمستوى الذى وصلوه.

والرسالة مرآة صادقة تعكس العقلية والحالة السائدة وتلبى رغبات رجال عصرها الذين فهموا كنه التربية التى يجب أن تقدم لأبنائهم ومعاييرها الصحيحة.

وهكذا اشتهرت أفريقية التونسية بمربيها الذين حرصوا على جوهر التربية ومناهجها ومستواها، لذلك كانت همهم وشغلهم الشاغل، فألفوا فيها ودققوا فى نظمها وقوانينها.

ورسالة ابن أبى زيد تدلنا على المستوى الفكرى والثقافى لعصرها. فكل مؤمن يجب عليه أن يعرف كل المفاهيم والمبادىء التى جاءت فى الرسالة . فهى تبدأ بالإيمان والعقيدة من حيث هو الباب والأساس ثم يستعرض كل ما يجب على المؤمن من قول وعمل سواء فى الأسرة أو فى المجتمع، فى الحياة اليومية، وباختصار كل ما يتعلق بالحياة فى جملتها من الناحية القانونية والاعتقادية والعملية.

تقدم رسالة ابن أبى زيد التربية الإسلامية بكل معاييرها. هذه التربية التى يجب أن تلقن للطفل المسلم ويسير عليها عمليا فى كل نواحى الحياة وتشعباتها، وهى تعتمد على القرآن الكريم وعلى سنة النبى الكريم ﷺ وعلى سيرة صحابته.

فالقرآن الكريم هو منبع كل العلوم الإسلامية، فعليه يجب الاعتماد، ومنه يجب استخلاص المعانى والأفكار، فيجب على كل مؤمن أن يقرأ ويفهم ما يقرأ حتى تتوافق أعماله فى حياته اليومية بما جاء فى كتابه الكريم.

فليس فى التربية والتعليم تكوين النخبة بل اعتبار الإنسان فى حد ذاته لينشىء ذلك الإنسان المؤمن الواعى بواسطة هذا التعليم العام والثقافة الإسلامية المتكاملة كما جاءت فى الرسالة.

إيمان وأخلاق آداب، وصحة ورياضة نفوس.

وإذا نظرنا إلى منهج الدراسة عن كثب يبدو لنا كالتالى . تقدم الرسالة للطفل ليحفظها أو ليقرأها عدة مرات فصلا فصلا. أما شرحها وتفصيلها فيجدها فى شروح الرسالة وتبدأ الدراسة بقراءة الرسالة من طرف التلاميذ وبحضور المعلم، والقراءة الجادة تتطلب دراسة جيدة للنص وهذا يتطلب تحضيرا معتمدا على القواعد اللغوية والنحوية، والغرض المطلوب هو فهم معنى النص.

والدراسة الدقيقة للنص تسهل الحفظ، ففى المستوى الابتدائى يقبل الطفل على القراءة لحفظه ، وهذا التمرين كان متبعا فى كل الدراسات، وأن الاهتمام بدراسة الفقه خاصة لها ما يبررها حيث إن التفقه من خاصيات الرجل المثقف وهى من أهم خاصيات المعلم.

وهذه الدراسة تحدد لنا كما ذكرنا المستوى المتبع فى الدراسة والمنهاج (محتوى وطريقة) فهى تهيئ للدراسات العليا وتحاول تكوين المؤمن المستنير.

ومن هنا تأتى قيمتها العالية وما كان قد حظى به مؤلفها من علم عال يعكس تقواه وورعه.

وفيما يلى نماذج مما كتبه ابن أبى زيد القيروانى برسالته فى تربية الأطفال :

«ومن الفرائض غض البصر عن غير المحارم، وليس فى النظرة الأولى بغير تعمد حرج، ولا فى النظرة إلى المتجالة، ولا فى النظرة إلى الشابة لعذر من شهادة عليها وشبهة، وقد أرخص فى ذلك للخاطب، ومن الفرائض صون اللسان عن الكذب والزور والفحشاء والغيبة والنميمة والباطل كله. قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»، وقال عليه الصلاة والسلام: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» . وحرم الله سبحانه وتعالى دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم إلا بحقها،

ولا يحل دم امرىء مسلم، إلا أن يكفر بعد إيمانه أو يزنى بعد إحصانه أو يقتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض أو يمرق من الدين. ولتكف يدك عما لا يحل لك من مال أو جسد أو دم. ولا تسع بقدميك فيما لا يحل لك ...

وأمر بأكل الطيب وهو الحلال فلا يحل لك أن تأكل إلا طيبا، ولا تلبس إلا طيبا، ولا تسكن إلا طيبا، وتستعمل سائر ماتنتفع به طيبا، ومن وراء ذلك شبهات من تركها سلم، ومن أخذها كان كالراتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه. وحرم الله سبحانه وتعالى أكل المال بالباطل، ومن الباطل الغصب والتعدى والخيانة والربا والسحت والقمار والغرر والغش والخديعة والخلابة، وحرم الله سبحانه وتعالى أكل الميتة والدم ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به، وما ذبح لغير الله ...

ومن الفرائض: بر الوالدين، وإن كانا فاسقين وإن كانا مشركين، فليقل لهما قولا لينا، وليعاشرهما بالمعروف، ولا يطعهما فى معصية كما قال الله سبحانه وتعالى وعلى المؤمن أن يستغفر لأبويه المؤمنين، وعليه موالاة المؤمنين، والنصيحة لهما، ولا يبلغ أحد حقيقة الإيمان حتى يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه، كذلك روى عن رسول الله ﷺ: وعليه أن يصل رحمه، ومن حق المؤمن على المؤمن أن يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، ويشمته إذا عطس، ويشهد جنازته إذا مات، ويحفظه إذا غاب فى السر والعلانية، ولا يهجر أخاه فوق ثلاث ليال».

ومن مكارم الأخلاق أن تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك، وجماع آداب الخير وأزِمَّته تتفرع عن أربعة أحاديث، قول النبى عليه الصلاة والسلام: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» وقوله عليه الصلاة والسلام للذى اختصر له فى الوصية: «لا تغضب»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه». ولا يحل لك أن تتعمد سماع الباطل كله، ولا أن تتلذذ بسماع كلام امرأة لا تحل لك، ولا سماع شىء من الملاهى والغناء.. ومن الفرائض الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على كل ما من بسطت يده فى الأرض، وعلى كل من تصل يده إلى ذلك، فإن لم يقدر فبلسانه فإن لم يقدر فبقلبه.

وفرض على كل مؤمن أن يريد بكل قول وعمل من البر وجه الله الكريم. ومن أراد غير الله لم يقبل عمله؛ والرياء الشرك الأصغر، والتوبة فريضة من كل ذنب من غير إصرار... (من باب: جمل من الفرائض والسنن الواجبة والرغائب رسالة القيروانى، مطبعة مصطفى الحلبى وأولاده، ط ٢، ١٣٦٨ هـ. ١٩٤٩م).

ومن باب: فى الطعام والشراب.

«إذا أكلت أو شربت، فواجب عليك أن تقول بسم الله، وأن تتناول بيمينك، فإذا فرغت فلتقل: الحمد لله. وحسن أن تلعق يدك قبل مسحها، ومن آداب الأكل أن تجعل بطنك ثلثا لطعامك، وثلثا لشرابك، وثلثا للنفس. وإذا أكلت مع غيرك أكلت مما يليك، ولا تأخذ لقمة حتى تفرغ الأخرى، ولا تتنفس فى الإناء عند شربك، ولتبن القدح عن فمك، ثم تعاوده إن شئت، ولا تعب الماء عبا، ولتمصه مصا، وتلوك طعامك وتنعمه مضغا قبل بلعه، وتنظف فاك بعد طعامك، وينهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن الأكل والشرب بالشمال، وتناول إذا شربت من على يمينك، وينهى عن النفخ فى الطعام والشراب والكتاب، وعن الشرب فى آنية الذهب والفضة، ولا بأس بالشرب قائما، ولا ينبغى لمن أكل الكراث أو الثوام أو البصل نيئا أن يدخل المسجد، ويكره أن يأكل متكئا، ويكره الأكل من رأس الثريد.. ولا بأس فى التمر وشبهه أن تجول يدك فى الإناء لتأكل ما تريد منه، وليس غسل اليد قبل الطعام من السنة إلا أن يكون بها أذى وليغسل يده وفاه بعد الطعام، وليمضمض فاه من اللبن وكره غسل اليد بالطعام، أو بشىء من القطانى وكذلك بالنخالة وقد اختلف فى ذلك. ولتجب إذا دعيت إلى وليمة العرس إن لم يكن هناك لهو مشهور، ولا منكر بيِّن. وأنت فى الأكل بالخيار.

ومن باب: فى السلام والاستئذان.

«ورد السلام واجب، والابتداء به سنة مرغَّب فيها، والسلام أن يقول الرجل: السلام عليكم، ويقول الرادُّ وعليكم السلام، أو يقول: سلام عليكم، كما قيل له، وأكثر ما ينتهى السلام إلى البركة، أن تقول فى ردك، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ولا تقل فى ردك: سلام الله عليك، وإذا سلم واحد من الجماعة أجزأ عنهم، وكذلك إن رد واحد منهم، وليسلم الراكب على الماشى، والماشى على الجالس، والمصافحة حسنة، وكره مالك المعانقة وأجازها ابن عيينة، وكره مالك تقبيل اليد وأنكر ما روى فيه..

والاستئذان واجب، فلا تدخل بيتا فيه أحد حتى تستأذن ثلاثا، فإن أذن لك، وإلا رجعت، ويرغب فى عيادة المرضى..

ومن باب فى الرؤيا والتثاوب والعطاس واللعب بالنرد وغيرها والسبق بالخيل والدس..

«ومن تثاءب فليضع يده على فمه، ومن عطس فليقل: الحمد لله وعلى من سمعه.. يحمد الله، أن يقول له: يرحمك الله، ويرد العاطس عليه، يغفر الله لنا ولكم، أو يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم. ولا يجوز اللعب بالنرد أو الشطرنج، ولا بأس أن يسلم على من يلعب بها، ويكره الجلوس إلى من يلعب بها والنظر إليهم، ولا بأس بالسبق بالخيل والإبل والرمى بالسهام. وإن أخرجا شيئا جعلا بينهما محللا يأخذ ذلك المحلل إن سبق هو، وإن سبق غيره لم يكن عليه شيء، كذا قول ابن المسيب، وقال مالك: إنما يجوز أن يخرج الرجل سبقا، فإن سبق غيره أخذه، وإن سبق هو كان للذى يليه من المتسابقين، وإن لم يكن غير جاعل السبق وأخذ فسبق جاعل السبق أكله من حضر ذلك..

والرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة.

وأولى العلوم وأفضلها وأقربها إلى الله علم دينه وشرائعه مما أمر به، ونهى عنه، ودعا إليه وحض عليه فى كتابه، وعلى لسان نبيه، والفقه فى ذلك، والفهم فيه، والاهتمام برعايته، والعمل به، والعلم أفضل الأعمال، وأقرب العلماء إلى الله تعالى وأولاهم به أكثرهم له خشية، وفيما عنده رغبة، والعلم دليل إلى الخيرات، وقائد إليها، واللجأ إلى كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه واتباع سبيل المؤمنين (عبد الله بن أبى زيد القيروانى / ١٣٣ ـ ١٤٣).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤١، وفهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٨، والمدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٦٦، ومقدمة رسالة ابن أبى زيد القيروانى ونظمها للشيخ أحمد بن مشرف المالكى الأحسائى / ٦ ـ ١٤، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى / ١٢ ـ ٤٠، و «عبد الله بن أبى زيد القيروانى» ـ د. على إدريس. مكتب التربية العربى لدول الخليج / ١٢ ـ ١٤٣).

ملاحظة: صورة المخطوط المصاحبة لهذه المادة أخذت من الكتاب العربى المخطوط ـ جمعها وعلق عليها د. صلاح الدين المنجد ١ / ٤٥.

*** رسالة ابن تيمية إلى إخوانه الصلحاء:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٠٣٩.

أرسلها من قلعة دمشق وهو إذ ذاك مسجون بها، فى شهر شوال سنة عشرين وسبع مائة.

المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرانى الدمشقى الحنبلى، ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨م.

أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم». وحسبنا الله ونعم الوكيل الحمد الله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا... قال الله تعالى ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾... إننى ـ والله العظيم الذى لا إله إلا هو ـ فى نعم من الله تعالى، ما رأيت مثلها فى عمرى كله، ولقد فتح الله سبحانه من أبواب فضله ونعمته وخزائن جوده ورحمته بما لم يكن يخطر فى البال ولا يدور فى الخيال...».

آخرها: قصيدة مخرومة من أولها ولعلها فى رثاء ابن تيمية، وجاء فى نهايتها:

«قدس الله روحه وسقى قبرا حواه بهاطلات الغمام فلقد كان نادرا فى بنى العصر وحسنا فى أوجه الأيام: آخرها، وعدتها تسعة وعشرون بيتا».

النسخة قديمة كتبت بخط نسخى جميل مشكول.

(١٠ـ٢٢) ١٣ ق ١٧ س ١٤ × ٢٠ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٤٧، ٢٤٨).

انظر ترجمته تحت عنوان «ابن تيمية (تقى الدين)» فى م ١١ / ٢٠٥ ـ ٢٣٠

* رسالة ابن زيدون:

قال حاجى خليفة:

رسالة ابن زيدون: وهو أبو الوليد أحمد بن عبد الله المخزومى الأندلسى القرطبى المتوفى سنة ٤٦٣ ثلاث وستين وأربعمائة وعليها شرح لجمال الدين أبى عبد الله محمد بن محمد بن نباتة الشاعر المشهور المتوفى سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة سماه سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون أوله الحمد لله الذى لا يجب الحمد إلا له ... إلخ والشيخ محمد بن البناء المصرى سماه العيون وشرحها صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ أربع وستين وسبعمائة شرحا سماه تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون وشرحها العلامة يوسف بن عمر الزناتى المالكى. وهذه رسالة كتبها على لسان ولّادة بنت المستكفى بالله محمد بن المستظهر بالله عبد الرحمن إلى الوزير أبى عامر بن جهور بن عبدوس يتهكم به فوجد مكان القول واسعة [واسعا] وتلاعب فيها بأطراف الكلام وأجاد فيها ما شاء وكل رسائله هكذا مشحونة بفنون الآداب نظما ونثرا. وهى امرأة ظريفة من بنات خلفاء العرب (المغرب) الأمويين المنسوبين إلى عبد الرحمن ابن الحكم المعروف بالداخل ابتذل حجابها بعد قتل أبيها وتغلب عليها ملوك الطوائف فى خبر يطول ثم عادت تجلس [تجالس] (وتنظم) الشعراء والكتاب وتعاشرهم وتحاضرهم ويتعشقها الكبراء منهم وكانت ذات خلق جميل وأدب ونظم.

(كشف ١ / ٨٤١).

يوجد مخطوط الرسالة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٢٢٣

أدب ٥٢

وهو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومى أبو الوليد المتوفى سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م (ترجمته فى بروكلمان ١ / ٢٤٧ وذيله ١ / ٤٨٥ والأعلام ١ / ١٥١ وكحالة ١ / ٢٨٤).

أولها: أما بعد أيها المصاب بعقله، المورط بجهله البيِّن سقطه. الفاحش غلطه. العاثر فى ذيل اغتراره، الأعمى عن شمس نهاره، الساقط سقوط الذباب على الشراب، المتهافت تهافت الفراش فى الشهاب فإن العجب أعجب، ومعرفة المرء نفسه أصوب ...».

آخرها: «... ذلك بما قدمت يداك لتذوق وبال أمرك، وترى ميزان قدرك.

فمن جهلت نفسه قدره

رأى غيره عنه ما لا يرى

وهذا آخر الرسالة الزيدونية، وصلى الله وكفى».

تجزت فى ١٠ ذى القعدة ١٠٢٦

(١٤٢ب ـ ١٤٥ ب) ٤ ق ٢٠ س ٢١×١٥سم

(مخطوطات الظاهرية ١ / ٢٥٣، ٢٥٤).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٢٧٤٠

الأول: أما بعد أيها المصاب بعقله المورط بجهله ...

وهى تهكمية بعثها ابن زيدون على لسان ولّادة إلى عامر ابن عبدوس وكان يزاحمه على حب ولادة بنت المستكفى.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م.

١٤ ص. ٢٨ × ١٨ سم ١٢ س.

(مخطوطات المتحف العراقى / ٣١٠، ٣١١).

أما «سرح العيون» ولابن نباتة، وهو شرح رسالة ابن زيدون الذى أشار إليه حاجى خليفة آنفا فيوجد مخطوطه فى دار الكتب المصرية، وجاء بيانه كما يلى:

سرح العيون . شرح رسالة ابن زيدون

تأليف جمال الدين أبى بكر محمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن حسن الجذامى المصرى المعروف «بابن نباتة» (٦٨٦ـ٧٦٨ هـ).

أوله بعد البسملة : الحمد لله الذى لا يجب الحمد إلا له ... إلخ .

ـ نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة مخطوطة بقلم مغربى فى ملك السيد حسن حسنى عبد الوهاب فى تونس ٦٠ لوحة كل لوحة بها صفحتان .

٢١ × ٣١ سم [١٨١٩١ ز]

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد بخط محمد بن أحمد العمرى الحرازى سنة ٨٧٦ هـ . ومجدولة بالمداد الأحمر وعلى هامشها بعض تقييدات فى ١٨٩ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرا .

١٣ × ١٧ سم [٢١ ٢٩٧ ز]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤٥٩).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤١، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد وياسين محمد السواس ١ / ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣١٠ ، ٣١١ ، وفهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٥٩).

*** رسالة ابن عبد الظاهر:**

من المخطوطات المصورة فى دار الكتب المصرية ، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٧٨

وهو محيى الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر المتوفى سنة ٦٥٣ هـ .

جمع صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ وهذه الرسالة كتب بها إلى الأمير ناصر الدين حسن بن شاور الكنانى المعروف بابن النقيب ، فى شخص تنقَّصه بسبب التواضع فى الجلوس ، وهو ينسب إلى الرفض ، وذلك فى سنة ٦٥٣ هـ .

نسخة بدون تاريخ وقوبلت على نسخة أخرى

[دار الكتب ٢٩١١ أدب ٧ ق ١٦ × ٢٥ سم]

(فهرست المخطوطات المصورة . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٩).

*** رسالة ابن عراق إلى الصوفية فى كافة الآفاق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق(أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٧٩٥٩

ورد على المؤلف كتاب من أفاضل علماء دمشق يذكرون ما وقع فيها من البدع وسألوه أن يرشدهم إلى حال النجاة فكتب لهم هذه الرسالة التى رواها عنه ابنه كما فى أولها .

المؤلف : أبو على شمس الدين محمد بن على بن عبد الرحمن بن عراق الدمشقى الشافعى الصوفى المتوفى سنة ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م .

أوله : الحمد لله والصلاة والسلام ، على رسول الله يقول مرتجى عفو ربه الخلاق على بن محمد المهاجر الشهير بابن عراق ...

آخره : ونستغفرك مما زين لنا من الأقوال والأفعال بشأن هذا المقال ... ولمن أحسن ...

الخط نسخ واضح ، الحبر: أسود .

ق ١٤٠ـ١٥٦ ، س ١٧ ، ١٨,٥ × ١٢,٥ سم ، كلمات ٨ ، هامش ٢,٥ سم .

اسم الناسخ : سليمان بن شرف الدين .

تاريخ النسخ : الجمعة ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٠٦٠ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق على بعضها .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١١ / ٢١ ، الكواكب السائرة ١ / ٢٧٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦١٥، ٦١٦).

*** رسالة ابن عربى إلى الفخر الرازى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والتاريخ

يوجد مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٥١٧

ــ رسالة تتضمن رفع همة الإمام الرازى لطلب علوم الحقائق ذوقا لا نقلا وبيان الفرق بين الذوق والنقل، وذلك أثر حادثة وقعت للرازى حيث إنه اعتقد مسألة ٣٠ سنة ثم تبين له خطؤها، وهذه الرسالة المعبر عنها بالأخلاق كما ذكر ذلك المؤلف فى الفتوحات ١ / ٣١٥أ

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

أولها: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وعلى ولى فى الله تعالى فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى أعلى الله تعالى همته ...

آخرها: وأعنى بالوقت علماء السوء الذين أنكروا ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرئاسة عن الإذعان لأهل الله والتسليم لهم.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ق ٢٥ ــ ٢٧، س ٢٥، ٢١×١٥ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٥ سم.

اسم الناسخ: عبد الحليم بن أحمد اللوجى.

تاريخ النسخ رمضان سنة ١١٩٥هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق على بعضها.

نسخة ثانية.

الرقم ٥٢٥٨

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط فارسى جميل، الحبر: أسود.

ق ١٦٨ ـ ١٧٤، س ١٠، ١٧,٥ × ١٢,٥ سم، كلمات السطر ٦، هامش ٥,٣ سم.

اسم الناسخ: عبد الرحيم بن على المؤيد وذكر على الورقة الأولى بأنها بخط حاجى جلبى ولكن لعل نسخة الأصل كذلك.

ملاحظات: نسخة مراجعة عليها تملكات منها باسم محمد أبو السعود بن أحمد بن على بن محمد بن مصطفى الشهير بعطار زاده الجرجانى.

ـ نسخة ثالثة.

الرقم ٦٥١٤

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وكلمة واحدة بالأحمر.

ق ٧٣ ــ ٧٥، س ٢١، ٢١ × ١٥ سم، كلمات السطر ١٣، هامش ٥ سم.

مصادر عن الرسالة: سيرة ابن عربى لعثمان يحيى ٢ / ٤٣٥ رقم ٦١٢، كشف الظنون ١ / ٨٧٥.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١ / ٤٠ معجم المطبوعات ١ / ١٧٥

طبعات الرسالة: ١ ــ السلفية بمصر سنة ١٣٤٤ هـ بتحقيق عبد العزيز اليمنى الهندى ٢ ـ حيدر آباد الدكن ضمن مجموعة الرسائل بـ ١٣ صفحة سنة ١٣٦٧ هـ وأعيد تصويره حديثا ببيروت ٣ ـ ضمن الطبقات الكبرى للشعرانى ١ / ٥

بعض نسخ الرسالة: أيا صوفيا ٢٠٦٣ (٧٠٨هـ) عن نسخة المؤلف تونس الزيتونة ٧ / ١٧٦ رقم ١٤٨٨

شروح الرسالة: لها شرح اسمه التقديس الأنور فى نصيحة الشيخ الأكبر منه نسخة بالأزهر (١٠٤) ٥٨٣٨

(مخطوطات التصوف ١ / ٦١٦ ـ ٦١٨).

وقد أدرج أيضا فى فهرس التاريخ وملحقاته فى دار الكتب الظاهرية تحت عنوان «رسالة ابن العربى إلى الفخر الرازى» وصححه «ابن عربى»، وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الرقم ٥٢٥٨

أول النسخة :

«الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وعلى وليى فى الله تعالى فخر الدين محمد بن محمد بن عمر بن الحسين الرازى، أعلى الله همته ، ورحمة الله وبركاته عليه أما بعد فأحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو وقال رسول الله ﷺ : إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه إياه» .

آخر النسخة :

«فينبغى للعاقل الكشف عن هذين العلمين بطريق الرياضة والمجاهدة والخلوة على الطريقة المشروعة . وكنت أذكر الخلوة وشروطها وما يتجلى فيها على الترتيب شيئا بعد شيء، لكن منع من ذلك الوقت ... وهذا إتمام الرسالة . والحمد لله وحده والصلاة على نبيه محمد وآله» .

النسخة حديثة وجيدة . ضمن مجموع .

الخط نسخة جيد . كتبه عبد الرحيم بن على المؤيد .

[١٦٨ ـ ١٧٤] ق ١٠ س ١٨×١٣ سم

(مخطوطات التاريخ وملحقاته ٢ / ٢٨٤) .

كما توجد نسخة مخطوطه فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانها كما يلى :

الرقم ٣٦٨٢ (١١) .

عنوان المخطوطة : رسالة إلى الإمام فخر الدين الرازى .

اسم المؤلف : ابن عربى (محمد بن على) .

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى موضوع التصوف الإلهى .

عدد الأوراق : ١٧٧ / ظهر ـ ١٨٠ وجه .

المصدر: بروكلمان ، الملحق ١ / ٧٩٨ (مخطوطات تشستربتى) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦١٦ ـ ٦١٨ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التاريخ وملحقاته ـ وضع خالد الريان ٢ / ٢٨٤ ، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستر بيتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الإستاذ آرثر ج . آربورى ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٤١١ ، ٤١٢) .

*** رسالة ابن فضلان:**

صاحب هذه الرسالة هو أحمد بن فضلان بن العباس ابن راشد بن حماد (ـ بعد ٣١٠ هـ / ـ بعد ٩٢٢ م) ، وهو صاحب الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة . المعروفة بـ «رسالة ابن فضلان ـ (مطبوع) مبتورة الآخر (٣٠٩ هـ / ٩٢١ م) وهى من الرحلات السفارية (انظر مادة «الرحلات») . كان فى أوليته من موالى محمد بن سليمان الحنفى (القائد ، فاتح مصر) ثم أصبح من موالى المقتدر العباسى . وأوفده المقتدر إلى ملك الصقالبة (على أطراف نهر الفولغا) مع جمع من القادة والجند والتراجمة ، إجابة لطلب بلغار الفولغا وقد بعثوا برسول منهم إلى عاصمة الخلافة يرجون العون على مقاومة ضغط الخزر عليهم من الجنوب ، وأن ينفذ إليهم من يفقههم فى الدين ويعرفهم بشعائر الإسلام . وكانوا قد اعتنقوه قبل عهد غير بعيد . وقامت البعثة من بغداد (فى ١١ صفر ٣٠٩ هـ ، ٢١ يونيو ٩٢١ م)

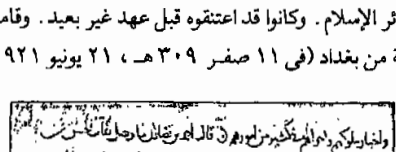

مخطوطة ابن فضلان الوحيدة بمشهد (طوس) ـ الورقة ١٩٢ وهى أولها
[انظر ص ٦٧ من طبعنا هذه ومابعدها ـ صورناها من موسكو]

مـارة بهمذان والـرى ونيسـابـور ومرو وبخـارى ، ثم مع نهـر جيحون إلى خوارزم إلى بلغار الفولغا فى ١٨ محرم ٣١٠ هـ / ١٢ مايو ٩٢٢ م).

ولم يعـرف خط سيـر الـرجعـة لضيـاع القسـم الأخيـر من الرسالة (الأعلام ١ / ١٩٥ ، ١٩٦).

وبـذلك استغرقت الـرحلـة إحـدى عشر شهـرا وهى من الرحلات السفارية (انظر مادة «الرحلات») يقول الدكتو شاكر خصبـاك : وقد مكنت هـذه الـرحلة ابن فضـلان من أن يطلع على بلـدان عديـدة ويخالط شعـوبا متعـددة كالتـرك والخزر والروس والصقالبة . وقد سجل مشـاهداته أثناء رحلته ، وعنى عناية خاصة بوصف عـادات السكان وتقاليدهم ، كما سجل ملاحظاته عن مناخهم والتى تكتسب أهمية خاصة . ولعل ابن فضـلان كان من أوائل الكتـاب المسلمين الذى تحـدث عن ظـاهـرة قصر الليل وطـول النهـار فى الصيف ، ونقيضهـا فى الشتاء . وتعتبر رحلته على العموم ذات أهمية بالغة من وجهة النظر الاثنوغـرافية ، إذ انها تلقى الضوء على جـوانب متعددة من حياة سكان آسيا الوسطى والغربية فى تلك الفترة التاريخية المبكرة . (كتابات مضيئة / ١٠٠).

ويقول الدكتور عبد الرحمن حميدة :

وتعتبر هذه الرسالة أثرا طـريفا بالنسبة لعصره . إذ يقدم لنا صورة حية للظروف السياسيـة فى العالم الإسلامى والعلاقات بين بـلاد الإسـلام والبـلاد المجـاورة لهـا فى أواسط آسيـا أو الأصقاع البعيدة التى كانت تمثـل أطراف العالم المتمدن فى ذلك العصـر مثل حـوض الفـولغـا . وتحفل الرسـالـة بمـادة أثنوغرافية جزيلة الفائدة ومتنـوعة بصورة فريدة . إذ تهتم بعدد القبائل التـركية البـدوية الضـاربة فى فيـافى آسيا الـوسطى ، وعدد مـن الشعوب التى كانـت تلعب آنذاك دورا أساسيـا فى تاريخ أوروبا الشرقية كالبلغار والروس والخزر، كما لا يمكن إنكار قيمتها الأدبية وأسلوبها القصصى السلس ، ولغتها الحية المصـورة ، والمزوقـة بين حين وآخـر بدعـابـات ، ربما كـان المؤلف لا يتعمـدها وقد اكتشف أول نسخة خطية مـن رسالة ابن فضلان فى مـدينة مشهد عـام ١٩٢٤ . ولكن المستشرق

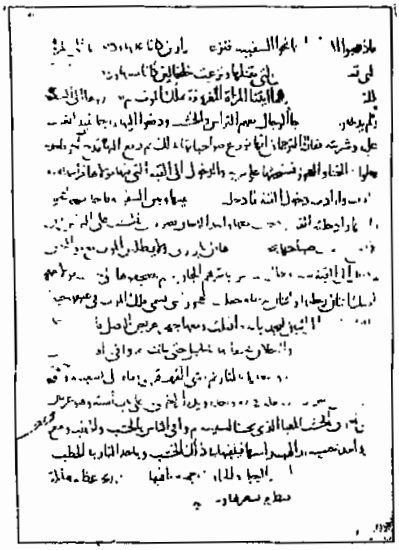

● نموذج من المخطوطة الوحيدة ـ الورقة ٢١٢

الروسى فراهن سبق أن ترجم مقتطفاتها من ياقوت عام ١٨٢٣ كما تـرجمها العـالم التركى زكى وليدى طـوغان إلى الألمـانية ونشـرهـا فى الأصل العـربى ، وأرفقهـا بدراسـات وتعليقـات مهمة . وأفضل طبعـة للرسالة تمـت على يد أستاذنا المـرحوم الدكتـور سامى الدهـان (أعلام الجغـرافيين العرب / ٢٤٤ ، ٢٤٥).

وقد سجل الـدكتور سامى الـدهان رحمه الله مـلاحظات وتعليقات قيمة فى مقـدمة تحقيقه لرسالـة ابن فضلان ننقلها فيما يلى : قال رحمه الله بعد ذكر مـوعد رحيل الوفد من بغداد والأخطار التى تعرضوا لها مما سبق أن أوردناه :

وهو (أى ابن فضـلان) على هذه الأخطـار التى واجهته ، والدسائس التى تربصت به ، والمشقـة الطويلة التى عاناها ، كان شديد الإيمان بالله ، عظيم التمسك بدينه وأخلاقه وتقواه لا يخون الأمانة ولو خانها رفـاقه ، ولا يفتر عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر طوال الرسالة ، فتراه يضرع إلى الله أن ينجيه من شر ما يلقـاه ، ويبرأ إليه من شرور النـاس الذين يراهم فى طريقـه . يتقزز من القذارة والأوسـاخ . والإسلام أمر بالنظـافة

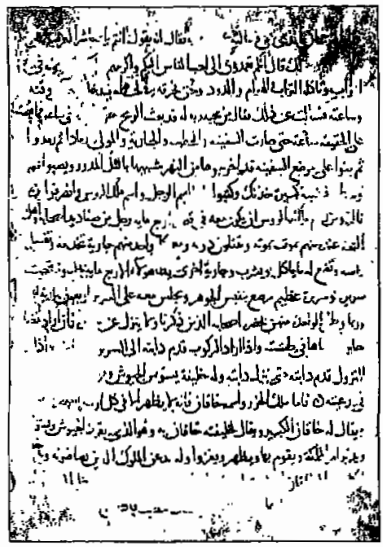

● فوج ثالث من المخطوطة الوحيدة ـــ الورقة ٢١٢ ظ وهي آخر صفحة فيها

وجعلها من الإيمان . ويهوله أن يرى النساء إلى جانب الرجال، بل يفزعه أن يراهن فى عرى مخجل فيدعوهن إلى التستر، فإذا شاهدهن فى الماء بغير ثياب طار صوابه، وفزع إلى الله من شر الكفر الذى كان يسمعه من الكفار فى سبيله . وكم تلفت إلى أمور الدين وهو فى أشد المواقف خطرا، فنعى على القوم أنهم «لا يستنجون من غائط ولا بول ولا يغتسلون من جنابة» ... ولفت نظره أن الرجال هناك ينتفون لحاهم ويرسلون سبالهم فشبههم بالتيوس . وغمه أن يسجد أقوام لخشب ينحتونه على أشكال مخزية، أو أن يتخذوا أربابا كثيرة ... وساءه أن تعبد طائفة من الطوائف سمكا أو حيات أو كراكى .

بل إنه ليتمسك بالدين وتقاليد الإسلام، فيأمر الملك برد السلام على أمير المؤمنين، ويمنعه من تسمية نفسه بالملك، لأن الله هو الملك وإنما يستطيع أن يلقب نفسه بعبد الله وأورد فى ذلك حديثا للنبى صلوات الله عليه فى هذا الصدد ثم إنه يأمر المؤذن بإفراد الإقامة وكان يثنيها إذا أذّن، حتى لقد عرف الملك شدة تقواه فسماه «أبا بكر الصديق» وآثره وقربه وباعد أصحابه، وقد اعترف بأن رجلا أسلم على يديه وكان اسمه «طالوت» فسماه «عبد الله» وأسلمت امرأته وأمه وأولاده فسموا كلهم باسم «محمد» وعلّم الرجل سور القرآن القصار، فكان فرحه بذلك أكثر من فرحه إذا صار له ملك الصقالبة .

ويطول بنا الأمر أن رحنا نستعرض ما فى الرسالة من تمسك ابن فضلان بدينه، وفرحه لشعائر الإسلام، وغضبه لانتهاك حرمة المسلمة حين ذكر أن ملك الخزر اليهودى يغصب المسلمة الروسية على الزواج منه . وذلك كثير فى الرسالة يشير إلى أن الرجل قام بمهمته فى الدعوة للدين والتبشير به خير قيام، فقد وفد لهذا ، وذكر أن البعثة كانت تريد تفقيه الشعب هناك بالدين فى جملة مهماتها . ونظن أنه إنما فصّل الأمر فى إحراق الروس أنفسهم، وإحراق جارية مع الميت، كان لكرهه ذلك، وغضبه من مرأى الجارية يتناولها الفجار من أصحاب الميت فى أوضاع يأباها الإسلام والدين والذوق .

والعجب أشد العجب فى هذا الرسالة، يخطها رجل فقيه، فيجيد فى الوصف على أروع ما يجود فيه الأدباء، يصور ما يجول فى نفسه من مشاعر الفرح والغبطة والخوف والفزع، والعجب والدهشة، فيقربنا من المشاهد التى رأى تقريب أديب أريب لا فقيه مبشر. ولولا أنه ذكر مهمته وألح على بيانها، وأكثر من النصح والنهى، لسلكناه فى الأدباء والقصاصين فحسب، وذلك لبراعة قلمه وحسن بيانه وجودة عبارته، وشدة أسره، وعظيم إيجازه فى التعبير، ودقته فى اللفظ وانسيال الجمل على قلمه فى سهولة ويسر، وفى تتابع من غير تقطيع ولا استطراد .

فلم نقع على تقعر فى المفردات، ولا تكلف فى الإنشاء، فأسلوبه من السهل الممتنع وبيانه من الإيجاز بحيث يقع فى صدور الكتاب وفى طليعة المنشئين . وأما رسالته من حيث المنهج فهى أشبه بالقصة، تتماسك حلقاتها وأحداثها، كرواية متشابكة متصل أولها بآخرها، .

وهو على إيراده الأرقام والأعداد فى ذكر التواريخ والمسافات والأبعاد والأيام، لا يبتعد عن أسلوب الأديب، ولا يتقرب من أسلوب الجغرافى . فلا نرى له ذكرا لدرجات الطول

والعرض ومواقع البلدان، ودرجات الحرارة وموازنة الأقاليم بعضها ببعض كما يصنع الجغرافيون. ويعتمد فى حكايته للأحداث التى مرت به والأشخاص الذين لقيهم على المحاورة المباشرة، كقصة كتبت لأيامنا وهذا سر نجاحه فى رسالته، وسر الإعجاب بها والعكوف عليها، حين اتخذها المستشرقون موضعا للترجمة والنقل فرأوا فيها قطعة من الأدب الرائع فى الرحلة.

وقد أفاده أدب القرآن والحديث فى أسلوبه، فاقتبس منهما من غير أن يتكلف ذلك، كأنه تشبع به فسال بيانه مشرقا متينا لا ضعف فيه ولا انحطاط. فإذا بدا بعض التفكك فى هذه النشرة فمرده إلى حال النسخة وتصحيفها وإلى الترقيع الذى أدخل عليها فى التصحيح، فالثوب الرائع لا يصلح رتقه إلا الناسج الرائع. وأنى لبياننا أن يصلح من بيانه ما أفسد الدهر والنساخ.

أهمية الرحلة:

يقول المستشرق الأستاذ «رن» حين قدَّم لدراسة ابن فضلان فى الألمانية: إن تاريخ روسية وما جاورها فى العصور القديمة غير معروف وهو ما يزال غامضا مبهما فى أكثر نواحيه لم يضىء من جوانبه أحد من الأوربيين. وفى زمن نسطور <Nestor> كتب عن البزنطيين والفرنك والسكاندنافيين ولكن ما كتب لم يتوسع فى أخبار الروس. فإذا كان الغرب قد أغفل روسية فإن العرب والشرقيين تحدثوا عنها، فألقى العرب أنوارا كثيرة على تاريخ الغرب القديم، وأدلى بمعلومات نافعة وخاصة عن البلغار وروسية فى عهدها البعيد، وبذلك فتح العرب عيون الغرب على معلومات فى الكون عجيبة من أقصى الهند والصين إلى المحيط الأطلسى. فقد كتبوا عن مجاوريهم فى حدود واسعة، ووصفوا الهند والنيجر والفولغا. وذلك لأن تعاليم الدين الإسلامى توحى بطلب العلم وتفرضه وتطلب السعى إليه.

ذلك ما قاله المستشرق منذ مائة عام فى فضل العرب على الغرب من حيث كتب الرحلة، أثبتناه، لنبين أهمية ما كتبه الأجداد، وفيهم ابن فضلان، ولنشير إلى يدهم فى

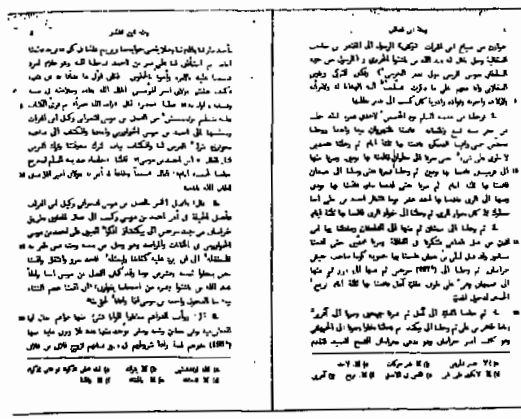

نموذج من طبعة أ. زكى وليد طوغان لرحلة ابن فضلان، سنة ١٩٣٩ فى المانيا وهى وحدها التى صدرت بالحروف العربية

الكتابة عن أقطار الغرب، وعن روسية خاصة. فالقوم لا يعرفون من تاريخها القديم كبير أمر. فلما وقعت إليهم رسالة ابن فضلان فرحوا بها لأنها تسد ثغرة كبيرة فى الحديث عنهم لماضيهم البعيد، ولعلها وحدها تنير صفحات واسعة فى حياتهم، وتتحدث عن معيشتهم فى أمانة ودقة وتوفيق.

ونحن لا ننظر إلى الرسالة من هذه الناحية فحسب، وإنما نرى أن الرجل قد صور الرحلة والعادات والتقاليد والحياة والأخلاق فى ذلك العصر، فى مختلف المناطق التى مر بها أو قام فيها، فلم يغفل كثيرا مما يحتاج إليه ذلك الزمان، وكان دقيق الملاحظة، يسجل أكثر ما يرى السائح، وينقل إليه ما يدور خلال السياحة من حوار ودسائس، ويصف الحكام والأمراء ورجال الشعب على حد سواء ويرسم الهيئات والوجوه على إيجاز الرسالة وقصرها.

مر ببخارى فوصف الدراهم الغطريفية وتركيبها وقيمتها، وفعل مثل ذلك حين وصل إلى خوارزم فوصف دراهمها وتركيبها وتسميتها بالطازجة ورسم وحشية أهلها وصور كلامهم بأنه أشبه شىء بصياح الزرازير، كما صور كلام قرية قريبة بأنه أشبه شىء بنقيق الضفادع فبين حال الأجنبى حين يسمع لغة لم يألفها سمعه، فحار فى تشبيهها ورسمها.

ورسم اللباس فى البلاد التى مر بها، وقرب إلينا أشكاله

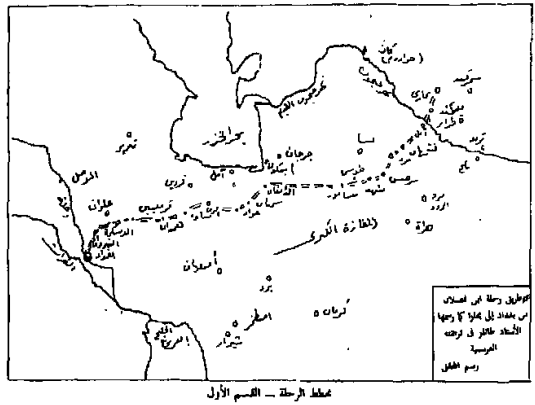

خطط الرحلة ـ القسم الأول

حتى ليستطيع الرسام أن ينقل منه صورا لأزياء البلاد فى ذلك الزمان، عن رحالة شاهد بعينه وصوَّر بقلمه، وأسماء الألبسة مهمة جدا لمن يريد أن يدرس الحياة الاجتماعية والبشرية.

وأما عادات تلك الشعوب فى عيشها وحديثها وتدينها فقد أحسن فى بسطها، فشرح حال الزواج والمهر وشروطه، وأوضاع السكنى والمأكل والمشرب ووفاء الدين وحال المدين، والضيافة واستقبال الزائرين والغرباء ومراسم ذلك كله فى هذه الأصقاع.

والمهم فى هذه الرسالة أنه خص بلاد البلغار والروس بوصف محيط دقيق، وصف الصقالبة فأفاض فى مراسم الاستقبال، وفى عيش القوم، وجلوس المليك وطريقة الأكل مما يخالف حياة العرب ومأكلهم. ووصف المائدة. وقد جلس مليكهم فأخذ سكينا، وقطع لقمة من اللحم المشوى وأكلها، ثم دفع قطعة إلى غيره، فلا يمد أحد يده إلى الأكل حتى يناوله الملك قطعته. وكان كل يأكل من مائدته لا يشركه فيها أحد ولا يتناول من مائدة غيره شيئا.

ووصف قصر الليل وطول النهار فى تلك البلاد، حين حار فى تأدية صلاة المغرب مع صلاة الصبح وقرب طلوع الفجر. وذكر أن القوم يأكلون لحم الدابة وأنهم لا يجدون موضعا يجمعون فيه الطعام، فيعمدون إلى آبار يحفرونها فى الأرض ويجعلون فيها الطعام، ولا تمضى عليه أيام حتى يتغير وينتن. وليس عندهم زيت أو شيرج وإنما يستعملون زيت السمك.

ثم ذكر أن القوم يلبسون القلانس، ويرفعونها عن رؤوسهم حين يمر بهم الملك ويجعلونها تحت آباطهم، وينهضون له واقفين، فإذا جاوزهم ردوا القلانس إلى الرؤوس. وأنهم يحيون الملك بمثل ذلك، حين الدخول عليه، ويحنون له الرؤوس وينتظرون الإذن بالجلوس. وذكر أنهم ينزلون إلى النهر فيغتسلون رجالا ونساء وهم عراة، وقانونهم فى الزنا شديد فهم يقطعون المجرم بالفأس من رقبته إلى فخذيه.

ودفن الموتى عند المسلمين منهم يكون بعد الغسل بأن يحملوا الميت فى عجلة، وأن يواروه اللحد، ويجعلون بعد ذلك سلاحه عنده حول قبره ولا يقطعون البكاء عليه سنتين.

ثم وصف الروس فى أبدانهم فرأى أنهم شقر حمر، وأن الرجل منهم يحمل سيفا وفأسا وسكينا لا تفارقه. والمرأة تجعل على ثديها حقة مشدودة من حديد أو فضة أو نحاس أو ذهب على قدر غناها، وفى كل حق سكين مشدودة على الثدى، وفى عنقها طوق أو طوقان على قدر ثروتها كذلك. وقال إنهم يجتمعون على السكنى فى بيت واحد عشرة أو عشرون ولكل منهم سرير يجلس عليه، وحياتهم الزوجية عجيبة مكشوفة لا حياء فيها ولا عار، على قذارة فى الثياب والأبدان. فهم يغسلون وجوههم فى طست واحد يطاف عليهم به يرسلون فيه كل ما يخرج من أفواههم وأنوفهم. وأنهم يسجدون لخشب ركزوه فى الأرض وقد صنع على شكل صور، يستشفعون إليه ويتضرعون وله يتصدقون.

وشاهده بعينه، فقص علينا مارأى من موت روسى جليل. فقال إنهم جعلوه فى قبر وسقفوا عليه عشرة أيام حتى فرغوا من قطع ثيابه. ثم سألوا جواريه من تموت معه، فإذا كان يوم الحرق شربت الجارية وغنت، وأحضرت إلى سفينة معدة لذلك الأمر. وأخرجوا الميت من قبره وجعلوا معه نبيذا وفاكهة وطنبورا، وألبسوه أجمل الثياب الفاخرة وأدخلوه القبة، وطرحوا بين يديه المآكل، ثم دفعوا الجارية بعد أن تودع

صواحبها، فخنقوها وقطعوا أضلاعها، ثم أحرقوا الخشب تحت السفينة، حتى أصبحت رمادا تذروه الرياح، وغرسوا فى موضعها خشبة عليها اسم الميت واسم ملك الروس.

ولا نستطيع أن نسرف فى رواية ما جاء عند ابن فضلان وما قص من مشاهداته فى بلاد الروس، فالرسالة بين الأيدى تفصل الدقائق وتوضح الحركات فى شكل دقيق لانراه فى مصدر عربى أو غربى غيرها. ويستطيع المصور أن يتخذ من التفصيلات مادة للوحة الحرق عند الروس فى ذلك الزمان، لدقتها الشديدة ووضوحها البين. وقد استقى فنان روسى اسمه «هنرى سميرادسكى» من هذه الرسالة لوحة للدفن، تزين اليوم أزهى متاحف الروس فى لننغراد رفعت اسم ابن فضلان إلى مراتب الخلود والشهرة، وأكسبت رسالته سمعة عالمية.

ونحن لا نريد بهذا أن نقول إن ابن فضلان وحده ذكر إحراق الموتى عند الروس، ولكننا نريد أن نشير إلى أنه وحده فصل الأمر ووصف الحرق وصف شاهد معاين. فالجغرافيون العرب فى القرن الرابع ذكروا أن الروس كالهنود يحرقون موتاهم، فقال ابن حوقل: «والروس قوم يحرقون أنفسهم إذا ماتوا ويحترق مع مياسيرهم الجوارى منهم بطيب أنفسهن، كما يفعل بغانة وكوغة ونواحى بلاد الهند» وقال المسعودى: «فأما من فى بلاده من الجاهلية فأجناس منهم صقالبة وروس وهم فى أحد جانبى هذه المدينة، ويحرقون موتاهم ودوابهم، والآلة والحلية. وإذا مات الرجل أحرقت معه امرأته وهى فى الحياة، وإن ماتت المرأة لم يحرق الرجل، وإن مات منهم عزب زوج بعد وفاته، والنساء يرغبن فى تحريق أنفسهن لدخولهن عند أنفسهن الجنة، وهذا فعل من أفعال الهند». وقال غيرهما مثل هذا، ولكن هذه الأقوال ليس فيها كبير غناء من حيث الدقة والقصة والحكاية، فهى أخبار منقولة تواترت، وربما كانت فى أكثرها مأخوذة عن ابن فضلان؛ والفضل للمتقدم.

وهنا يجب أن نشيد بفضل الرسالة على الجغرافيين والمؤرخين من العرب فهم كلما تحدثوا عن هذه الأصقاع نقلوا عن ابن فضلان من غير أن يذكروا غالبا اسمه أو رسالته، اللهم إلا ياقوت الحموى، فقد نقل عنه حرفيا صفحات كثيرة من الرسالة ونقده وخالفه فى بعض المواضع، وأخذ عليه أشياء، وكذبه فى أشياء، ولكنه على كل حال أثبت اسمه فى كل موضع نقل عنه من مواضع معجم البلدان. فالرسالة فى ذلك مرجع من أهم المراجع عن البلاد التى زارها وخاصة بلاد البلغار وبلاد الروس. وذلك سبب عناية المستشرقين بها، بل لعله أحد الأسباب التى دفعتنا إلى تحقيقها (رسالة ابن فضلان / ٢٦ - ٣٤).

ونسوق فيما يلى نصين من رسالة ابن فضلان.

النص الأول: فى الجرجانية (تقع فى جمهورية أوزبكستان).

فأقمنا «بالجرجانية» أياما، وجمد (نهر جيحون) من أوله إلى آخره. وكان سمك الجمد سبعة عشر شبرا، وكانت الخيل والبغال والحمير والعجل تجتاز عليه كما تجتاز على الطرق وهو ثابت لا يتخلخل، فأقام على ذلك ثلاثة أشهر.

فرأينا بلدان ما ظننا إلا أن بابا من الزمهرير قد فتح علينا منه، ولا يسقط فيه الثلج إلا ومعه ريح عاصف شديدة. وإذا

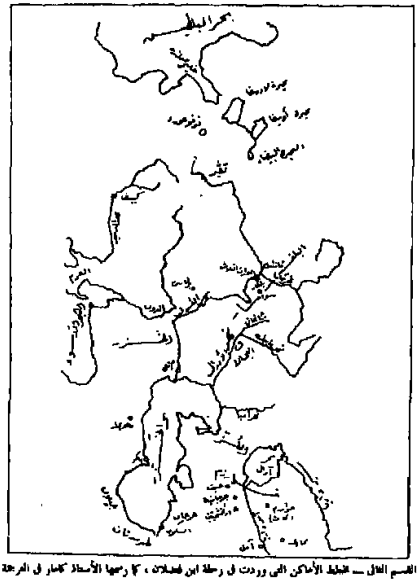

القسم الثالث ـ الخطط الأماكن التى وردت فى رحلة ابن فضلان، كما رسمها الأستاذ كاشار فى الترجمة [من الغارى إلى بلغار]

أتحف الرجل من أهله صاحبه وأراد بره قال له : «تعالى إلىَّ حتى نتحدث فإن عندى نارا طيبة» . هذا إذا بالغ فى بره وصلته . إلا أن الله تعالى قد لطف بهم فى الحطب وأرخصه عليهم، حمل عجلة من حطب الطاغ (وهو الغضا ، تركية معرَّبة) بدرهمين من دراهم تكون زهاء ثلاثة آلاف رطل .

. . ورسم سؤالهم أن لا يقف السائل على الباب، بل يدخل إلى د ار الواحد منهم فيقعد ساعة عند ناره يصطلى ، ثم يقول «يكند» يعنى الخبز، فإن أعطوه شيئا أخذ وإلا خرج .

وتطاول مقامنا بالجرجانية وذاك أنا أقمنا بها أياما من رجب وشعبان وشهر رمضان وشوال . وكان طول مقامنا من جهة البرد وشدته . ولقد بلغنى أن رجلين ساقا اثنى عشر جملا ليحملوا عليها حطبا من بعض الغياض فنسيا أن يأخذا معهما قداحة وحراقة ، وأنهما بغير نار، فأصبحا والجمال موتى لشدة البرد («القداحة : حجر القدح ، وقيل الحديدة التى يُقدح بها ، والحراقة : ما يقع فيه السقط عند القدح) ولقد رأيت لهواء بردها بأن السوق بها والشوارع لتخلو حتى يطوف الإنسان أكثر الشوارع والأسواق ، فلا يجد أحدا ولا يستقبله إنسان ، ولقد كنت أخرج من الحمام، فإذا دخلت إلى البيت نظرت إلى لحيتى وهى قطعت واحدة من الثلج حتى كنت أدنيها إلى النار.

ولقد كنت أنام فى جوف بيت، وفيه قبة لبود تركية وأنا مدَثَّر بالأكسية والفرو فربما التصق خدى على المخدة (الجوف من البيت وغيره : داخله ، جمعه أجواف . واللبن : كل شعر أو صوف متلبد، وهو كذلك بساط من صوف ولقد رأيت الجباب بها تكسى البوستينات من جلود الغنم لئلا تتشقق وتنكسر، فلا يغنى ذلك شيئا .

ولقد رأيت الأرض تنشق فيها أودية عظام لشدة البرد ، وأن الشجرة العظيمة العادية لتنفلق بنصفين لذلك ، فلما انتصف شوال من سنة تسع وثلاثمائة أخذ الزمان فى التغير ، وانحل نهر جيحون ، وأخذنا نحن فيما نحتاج إليه من آلة السفر واشترينا الجمال التركية ، واستعملنا السفر من جلود الجمال لعبور الأنهار التى نحتاج أن نعبرها فى بلد الترك وتزودنا بالخبز والجاورس والنمكسود لثلاثة أشهر (السفر جمع سفرة ، وهى المركب أو السفينة ، والجاورس : حبٌّ معروف يؤكل مثل الدهن معرَّب كاورس ، والنمكسود : لحم مجفف من غير تقديد) . وأمرنا من كنا نأنس به من أهل البلد بالاستظهار فى الثياب والاستكثار منها ، وهولوا علينا الأمر وعظموا القصة . فلما شاهدنا ذلك كان أضعاف ما وصف لنا . فكان كل رجل منا عليه قُرْطَق (قُرطق : بالضم فالسكون ثم فتح الطاء : معرب كُرته ، وهو قميص أو معطف قصير يصل إلى منتصف الجسم) قالت المؤلفة : كنا نشاهد الهنود يلبسون الكربة ، وذلك أثناء إقامتنا فيها وفوقه خفتان (هو القفطان) وفوقه بوستين ، وفوقه لبادة وبرنس لا تبدو منه إلا عيناه ، وسراويل طاق ، وآخر مبطن وران وخف كيمخت (نوع من الجلد لعله من جلد الخيل) وفوق الخف خف آخر . فكان الواحد منا إذا ركب الجمل لم يقدر أن يتحرك لما عليه من الثياب (رسالة ابن فضلان/ ٨٣ ـ ٨٧) .

٢ ـ النص الثانى : الخزر:

«فأما ملك الخزر، واسمة خاقان (انظر مادة «الخاقان» فى م ١٥ / ٢٤٤ ، ٢٤٥) . فإنه لا يظهر إلا فى كل أربعة أشهر متنزها ، ويقال له خاقان الكبير، ويقال لخليفته خاقان به ، وهو الذى يقود الجيوش ويسوسها ويدبر أمر المملكة ويقوم بها ويظهر ويغزو . وله تذعن الملوك الذين يصاقبونه (صاقب : قارب ودنا) ويدخل فى كل يوم إلى خاقان الأكبر متواضعا يظهر الإخبات والسكينة ولا يدخل عليه إلا حافيا وبيده حطب ، فإذا سلم عليه أوقد بين يديه ذلك الحطب ، فإذا فرغ من الوقود ، جلس مع الملك على سريره عن يمينه . ويخلفه رجل يقال له كندر خاقان ، ويخلف هذا أيضا رجل يقال له جاوشيغر.

ورسم الملك الأكبر أن لا يجلس للناس ، ولا يكلمهم ، ولا يدخل عليه أحد غير من ذكرنا . والولايات فى الحل والعقد والعقوبات وتدبير المملكة على خليفته خاقان به .

ورسم الملك الأكبر إذا مات أن يبنى له دار كبيرة فيها عشرون بيتا ، ويحفر له فى كل بيت منها قبر، وتكسر الحجارة

حتى تصير مثل الكحل، وتفرش فيه، وتطرح النورة (النورة : حجر الكلس، وقيل إنها عربية، وقيل إنها معرَّبة) فوق ذلك. وتحت الدار نهر. والنهر الكبير يجرى، ويجعلون القبر فوق ذلك النهر، ويقولون: «حتى لا يصل إليه شيطان ولا إنسان ولا دود ولا هوام».

وإذا دفن ضربت أعناق الذين يدفنونه حتى لا يدرى أين قبره من تلك البيوت، ويسمى قبره الجنة ويقولون «قد دخل الجنة» وتفرش البيوت كلها بالديباج المنسوج بالذهب...

وإذا ركب هذا الملك الكبير ركب سائر الجيوش لركوبه، ويكون بينه وبين المواكب ميل، فلا يراه أحد من رعيته إلا خر لوجهه ساجدا له لا يرفع رأسه حتى يجوزه.

ومدة ملكهم أربعون سنة إذا جاوزها يوما واحدا قتلته الرعية وخاصته وقالوا: «هذا قد نقص عقله واضطرب رأيه».

وإذا بعث سرية لم تول الدبر بوجه ولا سبب، فإذا انهزمت قُتل كل من ينصرف إليه منها.

فأما القواد وخليفته فمتى انهزموا أحضرهم وأحضر نساءهم وأولادهم فوهبهم بحضرتهم لغيرهم وهم ينظرون. وكذلك دوابهم ومتاعهم وسلاحهم ودورهم، وربما قطع كل واحد منهم قطعتين وصلبهم، وربما علقهم بأعناقهم فى الشجر، وربما جعلهم إذا أحسن إليهم ساسة.

ولملك الخزر مدينة عظيمة على نهر إتل (الفولجا)، وهى جانبان، فى أحد الجانبين المسلمون. وفى الجانب الآخر الملك وأصحابه، وعلى المسلمين رجل من غلمان الملك يقال له خز، وهو مسلم. وأحكام المسلمين المقيمين فى بلد الخزر والمختلفين إليه فى التجارات مردودة إلى ذلك الغلام المسلم لا ينظر فى أمورهم ولا يقضى بينهم غيره (رسالة ابن فضلان/ ١٦٩ ـ ١٧٢).

(الأعلام للزركلى ١ / ١٩٥ ، ١٩٦ ، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى ـ د. شاكر خصباك / ١٠٠ وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة / ٢٤٤ ، ٢٤٥، ورسالة ابن فضلان فى وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة حققها وعلق عليها وقدم لها د. سامى الدهان. مكتبة الثقافة العالمية. بيروت. الطبعة الثانية ١٩٨٧ / ٢٦ ـ ٣٤ ، ٨٣ ـ ٨٧، ١٦٩ ـ ١٧٢).

ملاحظة : الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب «رسالة ابن فضلان» الذى ورد بيانه فى ثبت المراجع أعلاه.

*** رسالة ابن المقرى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى: وهى منظومة فى مدح الملك الناصر بن إسماعيل بن العباس من أئمة الزيدية باليمن. نظم شرف الدين إسماعيل بن أبى بكر المقرى المتوفى سنة ٨٣٧هـ.

وهى فى تكميل بيتين للحريرى وهما :

سيم سمة تحمد آثارها
واشكر لمن أعطى ولو سمسمة
والمكر مهما استطعت لا تأته
لتقتنى السؤدد والمكرمة

وأنهاها إلى خمسين بيتا. والتزم فيها ما التزمه الحريرى من توافق الصدر والعجز نسخة بدون تاريخ.

[دار الكتب ٦٧١ مجاميع ٨٢ ق]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٦٩ ، ٤٧٠).

*** رسالة الأبواب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله، وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٢

المؤلف : وحدى الرومى.

١ ـ شهيد على باشا ٤١ [٥٠٦ / ٢]

(الفهرس الشامل للتراث الإسلامى العربى المخطوط. الحديث

النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢/ ٨٠٦).

*** رسالة أبى بكر الصّديق إلى أبى عبيدة بن الجراح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٩٤٨٢

رسالة صغيرة فى صفحة واحدة، تقول:

«وولى أبو بكر بعده، وجند الجنود إلى الشام . كتب إلينا كتابا نسخته :

«باسم الله الرحمن الرحيم. من أبى بكر الصديق إلى أبى عبيدة بن الجراح . سلام عليك. فإنى أحمد الله الذى لا إله إلا هو. أما بعد فامنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد فى قرى الدارين، وإن كان أهلها قد جلوا عنها وأراد الداريون أن يزرعوها فليزرعوها، فإذا رجع إليها أهلها فهى لهم وأحق بهم. والسلام عليك».

النسخة قديمة . فيها آثار رطوبة .

الخط نسخ . من القرن التاسع الهجرى فى الغالب.

١ ق ٩س ١٧ × ١٣ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التاريخ وملحقاته ـ وضعه خالد الريان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م ٢/ ٢٨٢، ٢٨٣).

*** رسالة أبى بكر محمد الطرطوشى إلى ابن تاشفين:**

ذكرها ابن خير فى فهرسته فقال: رسالة الفقيه أبى بكر محمد الطرطوشى رحمه الله، إلى ابن تاشفين، حدثنى بها القاضى أبو بكر محمد بن العربى رحمه الله، قراءة عليه وأنا أسمع غير مرة، قال: أخبرنى بها أبو بكر الطرطوشى، رحمه الله :

جزء فيه منتخب من عيون خصائص العباد، وثلاثة أجزاء فيها الكلام فى الغنى والفقر، تولى جمعها الفقير أبو بكر الطرطوشى رحمه الله، حدثنى بها القاضى أبو بكر بن العربى رحمه الله .

(فهرسة ابن خير لأبى بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموى الإشبيلى ـ الشيخ فرنشسكه قداره زيدين، وتلميذه خليان وبارة طرغوه / ٢٩٩).

*** رسالة أبى الحسن الشاذلى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٢٣

رسالة فى أقوال أبى الحسن الشاذلى فى السلوك والإرشاد إلى طريق الحق عز وجل .

المؤلف أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م .

أولها : طريق القصد إلى الله على أربعة أشياء فمن حازهن فهو من الصديقين المحققين، ومن حاز منه ثلاثا فهو من الأولياء المقربين، ومن حاز منهن اثنين فهو من الشهداء الموقنين ...

آخرها : وقل يا موجود قبل كل موجود، يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن ضاقت علىَّ الأرض بما رحبت وضاقت علىَّ نفسى ولا لمجأ إلا منك إليك ...[منك إلا]

الخط نسخ مقروء، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١٧٤ ـ ١٧٧ ، س ١٩ ، ٢١ × ١٤ سم، كلمات السطر ١٠ ، هامش ٥,٥ سم .

مصادر عن الكتاب : فهرس الخديوية ٧ / ١٢

مصادر عن المؤلفين ٧ / ١٣٧ ، جامع الكرامات العلية للكوهن ١٥ ـ ٥٨ .

بعض نسخ الرسالة : دار الكتب المصرية مجموعة ٨ / ٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦١٩).

انظر مادة «أبى الحسن الشاذلى» فى م ١٤ / ٥٦ ـ ٦٢.

*** رسالة أبى الحسن الشاذلى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٤٦٠٠

رسالة فى الحقائق والدقائق والسلوك.

المؤلف: أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م.

أولها: عليك أيها السائل لطريق الآخرة بتحصيل ما أمرت به فى ظاهرك فإذا فعلت ذلك فاجلس على بساط المراقبة وخذ بتخليص باطنك حتى لا يبقى فيه شىء عنه نهاك...

آخرها: مخروم ينتهى بـ: كلما أفقت أو تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به حتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والكأس بما يبدو لك من نور جماله ... ولا الشرب ولا الكأس ولا السكوت...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٢٠، س ٢١، ١٨ × ١٣,٥ سم، كلمات السطر ٩ هامش.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦١٩، ٦٢٠).

انظر مادة «أبو الحسن الشاذلى» فى ١٤ / ٥٦ ـ ٦٢.

*** رسالة أبى حنيفة إلى قاضى البصرة:**

تأليف عثمان البتى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤٢).

*** رسالة أبى حيان فى العلوم:**

انظر: رسالة فى بيان ثمرات العلوم.

*** رسالة أبى داود:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله.

ورد بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى:

الرقم التسلسلى ١١٥.

رسالة أبى داود تتعلق ببعض خصائص كتاب السنن للمؤلف نفسه.

١ ـ جاريت (يهودا) ٥٤ [(597)4999] (و٢٢٢ ب ـ ٢٢٣ أ) ضمن مجموع ـ ق ٦ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط، الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨١٠).

*** رسالة أبى داود السجستانى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث والمصطلح.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

رسالة أبى داود السجستانى التى جعلها مقدمة لتأليفه «السنن» تأليف أبى سليمان بن الأشعث السجستانى. نسخة بخط عبد الغنى المقدسى.

[الظاهرية ٣٤٨ (١٨٨) حديث ٥ ق ١٨ × ٢٣ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٨١)

*** رسالة أبى عبد الله محمد بن الطائى:**

ذكرها ابن خير فى فهرسته فقال:

رسالة أبى عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب بن مجاهد الطائى البصرى فيما التمسه فقهاء أهل الثغر بباب الأبواب من شرح أصول مذاهب المتبعين للكتاب والسنة؛ حدثنى بها الشيخ الإمام أبو بكر يحيى بن موسى بن عبد الله رحمه الله، قراءة منى عليه فى مسجده قال: حدثنى بها أبو محمد

عبد الله بن إبراهيم بن بشير المعافرى سماعا عليه، قال: نا أبو العاصى حكم بن محمد بن حكم الجذامى، قال: نا أحمد ابن محمد بن جهور المرشانى قراءة منى عليه، قال: نا أبو بكر إسماعيل بن إسحاق بن عزرة المالكى، قال: نا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد الطائى المالكى رحمه الله؛ وحدثنى بها أيضا الشيخ أبو الأصبغ عيسى بن محمد بن أبى البحر رحمه الله مناولة منه لى فى منزله، والشيخ أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر رحمه الله إجازة ومشافهة وإذنا، وأبو بكر يحيى بن موسى بن عبد الله، بالقراءة المذكورة، قالوا ثلاثتهم: حدثنا بها أبو على الغسانى حسين بن محمد رحمه الله، قال: حدثنى بها أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسى عن أبى بكر إسماعيل بن إسحاق بن عزرة عن ابن مجاهد؛ قال أبو على: وحدثنى بها أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله التميمى الطبنى قراءة عليه وأنا أسمع، قال نا أبو عبد الله محمد بن هبة الله الضرير قراءة عليه فى القصر الكبير بمنستير أفريقية، عن أبى بكر إسماعيل بن إسحاق الأزدى الزاهد المعروف بابن عزرة عن ابن مجاهد رحمه الله.

(فهرسة ابن خير لأبى بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموى الإشبيلى - وقف على تحقيقه وطبع طبعته الأولى الشيخ فرنشسكه قداره زيدين، وتلميذه خليان ربارة طرغوه / ٢٥٧، ٢٥٨).

*** رسالة أبى العلاء المعرى فى تعزية أبى على بن أبى الرجال:**

انظر: رسالة فى تعزية أبى على بن أبى الرجال.

*** رسالة أبى القاسم المغربى إلى أبى العلاء المعرى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

تأليف الوزير أبى القاسم حسين بن على بن الحسن الشهير بالوزير المغربى المتوفى سنة ٤١٨، وأجاب عنها أبا [أبو] العلاء بالرسالة الإغريضية (انظرها فى موضعها).

نسخة بخط قديم.

[كوبريلى ١٢٧٢ ٥ ق ١٤ × ٢١ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية: تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٠).

قالت المؤلفة: مكتبة كوبريلى المحفوظ بها المخطوط فى استانبول.

*** رسالة أبى مدين المغربى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٢٣

رسالة فى آداب وتوجيهات للمريد وإرشادات فى السير وبعض الحكم.

المؤلف: أبو مدين شعيب بن الحسن المغربى الأنصارى الأندلسى المتوفى سنة ٥٩٨ هـ / ١١٩٣ م.

أولها: الحق تعالى مطلع على السرائر والظواهر فى كل نفس وحال، فكلما قلب رآه مؤثرا له حفظه من طوارق المحن، ومضلات الفتن. آخرها: الشيخ من جمعك فى حضوره، وحفظك فى مغيبه، آثاره نور مع الفقراء بالأنس والانبساط، ومع الصوفية بالأدب والارتباط ومع المشايخ بالخدمة والاغتباط...

الخط نسخ مقروء، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ق ١٦٩ ــ ١٧٤، س ١٩، ٢١ × ١٤ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٥,٥ سم.

يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس: ملاحظات: بعد مقارنته مع نسخة مخطوطة لدىَّ من رسالة أنس الوحيد لأبى مدين تبين أنها قطع مأخوذة منها.

مصادر عن الرسالة: إيضاح المكنون ١ / ١٣٣

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٤ / ٣٠٢ الأعلام ٣ / ٢٤٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٢٠، ٦٢١).

*** الرسالة الاثنا عشرية:**

من المخطوطات المحفوظة فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلند) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٤٣٥٥ (١)

عنوان المخطوطة : الرسالة الاثنا عشرية .

اسم المؤلف : بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثى البهائى العاملى .

اسم الشهرة : العاملى .

تاريخ الوفاة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢١م .

تعريف بالمخطوطة : رسالة شيعية فى الواجبات الدينية .

عدد الأوراق : من ١ ـ ١٥

تاريخ النسخ : ١٠٣٠ هـ / ١٦٢١ م .

المصدر : بروكلمان ، الملحق ٢ / ٥٩٧

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د. محمود شاكر سعيد ، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٧٤٣).

*** الرسالة الأثيرية:**

الرسالة الاثيرية فى الميزان المشهورة بإيساغوجى .

(كشف الظنون ١ / ٨٤٣).

قالت المؤلفة : أوردناها مع شروحها فى م ٦ / ٢٧٠ ـ ٢٧٢ فانظرها فى موضعها فى مادة «إيساغوجى» .

*** رسالة اجتماع الأمر والنهى:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

رسالة اجتماع الأمر والنهى .

تأليف أقاسيد على طباطبائى .

أولها بعد الديباجة : فهذا أصل يتضمن تحقيق القول باستحالة اجتماع الأمر والنهى ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بآخرها وقفة كاتب . ومسطرتها ٢٢ سطرا (ضمن مجموعة من ورقة ١٩٢ ـ ١٩٧) .

١٤ × ٢١ سم . [٢٠٠٤٠ ب]

(فهرس المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٩).

***رسالة الأجهورى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله .

ورد بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٣ .

المؤلف : الأنصارى .

رسالة الأجهورى تعليق على فتح الباقى بشرح ألفية العراقى للأنصارى .

١٢ ـ الأزهرية ١ / ٣٤٣ [(٢٦٢) ٢٠٧٤٦] (و ٥٥ ـ ٥٨) ضمن مجموع ـ ١١٣٢ هـ .

٢ ـ الأزهرية ١ / ٣٤٣ [(٦٩٢) ٤٧٤٢٣] ـ (٤و) ـ ١١٣٥ هـ .

٣ ـ دار الكتب / القاهرة (فؤاد) ١ / ٣٨٤ [٣٦٠٢ ج] ـ (و١٤ ـ ١٨) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٦).

*** رسالة الأحاديث فى الأدوية والأطعمة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . ورد بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٥

المؤلف : النيسابورى (محمد بن أبى الحسن) .

١ ـ سليم آغا ١٢٩ [٨٨٢ / ١ «مجاميع»] (٢١٤ و) «قسم من المجموع» .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله، مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٦)

*** رسالة الأحاديث الواردة فى حق الختان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ورد بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٨

المؤلف : حافظ إبراهيم .

١ ـ عاطف أفندى ٢٧ [٤٤٢] ـ (مج ١)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٦).

*** رسالة الأحادية:**

لمحيى الدين بن عربى :

أولها : بسم ... الحمد لله الذى لم يكن قبل وحدانيته ... (٣٦ ب).

آخرها : فأما من له نظر فلما تفاوت بينهما بل الجميع سواء عنده والله أعلم بالصواب ... «٣٩ أ».

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية : ق ٥ / ٣٠٢).

*** رسالة احتجاج آدم على موسى**

رسالة احتجاج آدم على موسى : للشيخ محيى الدين محمد بن قطب الدين الإزنيقى المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٤٣).

*** الرسالة الأحدية:**

الرسالة الأحدية : للبليانى أولها الحمد لله الذى لم يكن قبل وحدانيته قبل ألا والقبل هو ... إلخ .

(كشف الظنون ١/ ٨٤٣).

*** الرسالة الأحدية:**

(الرسالة الأحدية : ورقتان للشيخ شمس الدين أبى الحسن بن عبد الله البكرى أولها . الحمد لله الذى ليس لأحديته قبل إلا والقبل هو ... إلخ).

(كشف الظنون ١ / ٨٤٣).

*** رسالة الإحسان فى بيان فضيلة أعلى شعب الإيمان:**

للشيخ أبى محمد عبد الله البسطامى .

(كشف الظنون ١ / ٨٤٣).

*** رسالة الاختلاج مع أدعيته (رسالة اختلاج الأعضاء):**

لمحمد بن إبراهيم بن محمد بن هشام .

(كشف الظنون ١ / ٨٤٣).

*** رسالة أخذ الشوارب عن اللحية:**

الرقم التسلسلى : ٦٠ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ الشعب / إلمالى ٠٧ / ٢ / ١٨٠ [07. EL. 2495/4] ـ (و ٦٧ ب ـ ٦٨ ب) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب)عمان الأردن ٢ / ٨٠٦).

*** رسالة الإخوان:**

المؤلف : الأسوانى .

شرحها المؤلف نفسه بعنوان : «مِنَن الرحمن بشرح رسالة الإخوان»

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأرد ن ٢ / ٨٠٦).

*** رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن:**

رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن : وهى على سبعة فصول أولها : الحمد لله ذى الحمد والجود والإحسان ... إلخ للشيخ على بن ميمون المغربى (المتوفى سنة ٩١٧

سبع عشرة وتسعمائة نزيل دمشق) ألفها سنة ٩١٥ خمس عشرة وتسعمائة.

(كشف ١ / ٨٤٣).

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

يوجد مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٩١١

المؤلف: أبو الحسن على بن ميمون بن أبى بكر بن يوسف الهاشمى القرشى المغربى المتوفى / ٩١٧ هـ.

أولها: الحمد لله ذى الحمد والجود والإحسان المفيض على قلوب أوليائه من أبحر خزائن جوده وكرمه معارف العرفان، حمدا موجبا لمزيد الفضل والكرم والإحسان زيادة بلا نهاية مقرونة بحسن الخاتمة، الموحية للنعم بنعيم الجنان والصلاة والسلام على أكرم خلقه ... وبعد: فيقول العبد الفقير إلى الله الغنى به تعالى عمن سواه... على بن ميمون بن أبى بكر بن على بن ميمون...

آخرها: وقوله تعالى ﴿ والذى لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ [الرعد: ١٨] أى من سبق فى علم الله إنفاذ الوعيد فيه ممن لم يستجب لربه لو طلب الفداء مما فى الأرض جميعا ومثله معه ما قبل منه، ولا بد له من عذاب الله. وهم على قسمين: قسم مخلد وهم المشركون والمنافقون وقسم غير مخلد وهم العصاة من الموحدين، اللهم بأكرم خلقك اجعلنا من عبادك الطايعين الشاكرين..

وقال الفقير على بن ميمون قد مَنَّ الله تعالى بتمام تقييد ما وقعت إليه الإشارة فى الصدر فى الرابع أو الخامس من جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وتسعماية.

ووافق الفراغ من نسخ هذه الشريفة فى يوم الجمعة رابع عشر شهر ذى القعدة الحرام من شهور سنة اثنتين وثمانين وتسعماية على يد على بن عمر خليل العربى الشافعى.

أوصاف المخطوط: نسخة جيدة من القرن العاشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد. على الهوامش بعض التصويبات المختلفة أصيبت بالرطوبة وتلفت الورقة الأولى وقد ذهب قسم من ألفاظها مع ترميمها. على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد بن محمد المبارك الحسنى الجزائرى. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم رسالة المنتهى فى نكت أولى النهى لعبد الحى العملى ورسالة محاسن المجالس لأبى العباس العريف المكتوبة سنة ١٠٦٦ هـ المجموع بحالة حسنة ورقا وغلافا.

ق	م	س
٤١ (١ـ٤١)	٢٠ × ١٤,٥	٣٠

المصادر: الكواكب السائرة ١ / ٢٧١

إيضاح المكنون ١ / ٣٨٦ ـ هدية العارفين: ١ / ٧٤١ ـ بروكلمان الذيل ٢ / ١٥٣ (فهرس الظاهرية علوم القرآن الكريم ٣ / ٣٠١، ٣٠٢).

وقد أدرج المخطوط فى فهرس التصوف أيضا، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٩١١

ـ ورد رجلان من المغرب الأقصى من مدينة فاس وأخبراه أن المشايخ فى المغرب، وكان المؤلف يعرف أكثرهم قد ترك كل واحد كذا وكذا تلميذا على مشربه وسيرته فَسُرَّ لذلك فألف هذه الرسالة فى فضل العلم وأهله وكان ذلك سنة ٩١٥هـ.

المؤلف: أبو الحسن على بن ميمون القرشى المغربى الغمارى الفاسى نزيل دمشق المتوفى سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١م.

أولها: الحمد لله ذى الحمد والجود والإحسان، المفيض على قلوب أوليائه من أبحر خزائن جوده وكرمه ... يقول على ابن ميمون ... وعد نسبه إلى على بن أبى طالب ...

آخرها: وهم على قسمين قسم مخلد وهم المشركون والمنافقون وقسم غير مخلد وهم العصاة من الموحدين، اللهم بأكرم خلقك اجعلنا من عبادك الطائعين الشاكرين ولا تجعلنا من العاصين.

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود.

ق ١ ٤١، س ٣٠، ٥, ٢٠ × ١٤, ٥ سم، كلمات السطر ١٤، هامش ٣ سم.

اسم الناسخ: على بن خليل العمرى الشافعى.

تاريخ النسخ: الجمعة ١٤ ذى القعدة سنة ٩٨٢هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعه (فهرس الظاهرية التصوف ١ / ٦٢٢، ٦٢٣)

كما يوجد مخطوطه فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣١٥٩ (٥)

عنوان المخطوطة: رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن.

اسم المؤلف: الإدريسى، على بن ميمون.

اسم الشهرة: الإدريسى (ابن ميمون المغربى).

تعريف بالمخطوطة: رسالة صوفية فى السلوك السوى.

عدد الأوراق: من ١٠٣ / ظهر ـ ١٤٨.

المصدر: بروكلمان.

عدد أوراق المجموعة: ١٤٩ ورقة، ٢٦ × ١, ١٨ سم.

نوع الخط: نسخ واضح.

تاريخ النسخ: (د. ت) تقديرا ق ١٠ هـ / ١٦ م.

(فهرس المخطوطات العربية ١ / ٩٣).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٣٠١، ٣٠٢، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٢٢، ٦٢٣ وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) ١ / ٩٣).

*** رسالة الأخوين فى أحكام الزنديق:**

رسالة الأخوين فى أحكام الزنديق: وهو المولى محيى الدين محمد بن القاسم مات فى أواخر ٩٠٠ تسعمائة [٩٠٤].

(كشف الظنون ١ / ٨٤٣).

*** رسالة الأدب فى رجب ١٥:**

مخطوط ورد بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٦١

المؤلف: على القارى.

١ ـ داماد إبراهيم باشا ٢١ [٢٩٨] ١٠١٠ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٦).

*** رسالة أدبية:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٩٤١ (مجموع).

لأحمد بن عبد اللطيف البربير، الدمياطى المتوفى فى دمشق سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م (ترجمته فى بروكلمان ٢: ٤٩٣ وذيله ٢: ٧٥٠ والأعلام ١ / ١٤٨ ومعجم المؤلفين ١ / ٢٨١).

تشتمل على ملح ونوادر وأشعار على طريقة المقامات.

أولها: «الحمد لله الذى جعل نسائم الأرياح نسائب الأرواح، وصلاة على أشرف من لاح منه الفلاح ...

أما بعد فإنى لما رأيت غيرى تغزل فى بارد الريق بجملة قصائد وصرح بأن غزله ذهب وراح فى البارد وربما رأيت بعضهم مدح للضرورة من هو أولى بالصفع، وضاع مدحه فى بارد الكف والطبع، شرعت فى هذه المقامة وإن ضاعت فى الرياح العواصف وأنشدت فى الرعود القواصف وأنشأت فى ذلك أقول (شعر) ... ».

آخرها: «... فلما قرأ الكتاب كان هو الجواب، فلم أشعر إلا وقد أقبل كالنسيم وحيا بأرق تحية وتسليم، فيا له ربيع جمال انتعشنا بوروده من بعد ما دهشنا لصدوده ...».

وكان الفراغ من كتابتها ... فى التاسع من الثالث من الأول من الثانى عشر من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. نمقها بيده الفانية حسن ابن المرحوم الشيخ المنصورى الحنفى».

(٢٤ ـ ٣٤) ١١ ق ٢٢ س ١٦×٢٢سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٤٣).

* رسالة أدبية:

من مخطوطات الأدب المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

رسالة أدبية كتبها شرف الدين كاتب الإنشاء إلى جمال الدين بن نباتة المتوفى سنة ٧٦٨.

نسخة بخط ابن نباتة:

[كوبريلى ١٣٩٧ ١٤ ق ١٧ × ٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٠).

قالت المؤلفة: مكتبة كوبريلى المحفوظ بها هذا المخطوط توجد باستانبول

* رسالة أدبية:

من مخطوطات الأدب المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. وجاء بيانه كما يلى:

رسالة أدبية من إنشاء عبد الله بن المقفع.

أولها: إن لكل إنسان حاجة وإلى كل حاجة سبيل ... إلخ.

نسخة كتبت فى القرن السابع.

[أحمد الثالث ٢٤١٧ ١١ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٠).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ فيها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

* رسالة أدبية:

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

رسالة أدبية من رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل العمرى المشهور بالوطواط إلى سديد الدين أبى نصر الحاتمى.

أولها: طلبت منى زيّنك الله بأنوار المزايا ... إلخ.

ـ مصورة بالفوتستات عن الأصل المخطوط سنة ١١٠٨ المحفوظ بالدار برقم ٦ مجاميع (ش).

(ضمن مجموعة فى لوحة ١٤١). [٤٤١٨ ج]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٩).

* رسالة أدبية:

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨١٠٤

المؤلف: مجهول.

كتبت الرسالة بأسلوب المقامات. يتخللها شعر فى المديح ووصف محاسن مدينة دمشق وغير ذلك.

يغلب على الرسالة الأسلوب الوصفى وتقليب الكلام على أوجه عديدة، والميل إلى المبالغة فى الوصف والمدح والتهكم.

أولها:

«إن أولى ما فغر به الناطق فمه، وافتتح به البليغ كلمه، حمد الله تعالى الذى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه، وتنوعت آلاؤه على نعم يتعذر حصرها ولا يتيسر إلا بتوفيقه شكرها ...».

آخرها :

« ... وجناب المولى المومى إليه لا يزال يلهج بحسن آثاركم ويبتهج إلى استماع أخباركم . ولا بدع إذا اقتفى أثر جده المختار، فقد ورد فى الحديث : حسن الثناء على العطار. وجنابه يهديكم بعد أشرف التحيات طيب الثناء ويلتمس منكم بظهر الغيب دوام الدعاء . » .

ـ نسخة تعود إلى القرن العاشر الهجرى غالبا . مجهولة الناسخ وتاريخ النسخ . وهى ضمن مجموع كتبت أكثر رسائله فى أوئل القرن الحادى عشر.

(٨٨ ـ ٩٢أ) ٥ ق ٢٨ س ١٤,٥ × ٢٠,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٤٤) .

*** الرسالة الأدبية فى طريقة الصوفية:**

الرسالة الأدبية فى طريقة الصوفية : تركية لنصوح بن حاجى على من خلفاء الشيخ سنان أولها : الحمد لله الذى هدانا ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٤٤) .

*** رسالة أربعين حديثا:**

مخطوط ورد بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى :

المؤلف : أبو عبد الله السلمى

تخرج الأحاديث الواردة فى «أربعين حديثا» للمنذرى .

اختصرها مجهول بعنوان : «مختصر رسالة أربعين حديثا» .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٦) .

انظر مادة «الأربعون حديثا» فى م ٣ / ٥٤٣ ، ٥٤٤

كما أورد الفهرس الشامل رسالة بنفس العنوان بالرقم التسلسلى ٦٢ وجاء بيان المخطوط كما يلى (ص ٨٠٦) :

المؤلف : علىّ (لعله على القارى) .

١ ـ أسعد أفندى ٢٣٤ [٣٥٢٣ «مجاميع»] .

*** رسالة أرسلان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى .

الرقم ٥٦٦١

رسالة فى التوحيد والتصوف وهى من الرسائل المشهورة بين المتصوفة ولها شروح كثيرة تجد قسما منها ضمن الكتاب .

المؤلف : أرسلان بن يعقوب بن عبد الله بن عبد الرحمن الجعبرى المتوفى سنة ٦٦٩ هـ ١٣٠٠ م . (هكذا وردت فى الأعلام ومعجم المؤلفين ولعل الأصوب سنة ٥٤١ هـ كما ذكره المرحوم الأستاذ عزة حصرية فى ترجمته عن الشيخ أرسلان) .

أولها : كلك شرك خفى ولا يبين لك توحيدك إلا إذا خرجت عنك فكلما أخلصت يكشف لك أنه هو لا أنت فتستغفر منك وكلما وحدت ...

آخرها : توحيدك الخلق حجاب وأنت حجاب والحق ليس بمحجوب عنكم ومحتجب عنك بك وأنت محجوب عنك بهم ...

الخط نسخى مقروء، الحبر : أزرق وأولها مجدولة بالأحمر.

ق ٣٠ ـ ٣٣ ، س ٢١ ، ١٨ × ١١ سم كلمات السطر ٧ هامش ٢,٥ سم .

اسم الناسخ : بكرى القتلان الدمشقى .

تاريخ النسخ : ٥ رجب سنة ١٣١٧ هـ .

ـ نسخة ثانية .

الرقم ١١٤١٨

أولها وآخرها كالسابقة .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود .

ق ٣١ ، س ٢١ ، ٢٠,٥ × ١٤ كلمات السطر ٥ ، هامش ٢,٥ سم .

اسم الناسخ: المجموع بخط محمد بن عبد القادر المجذوب.

تاريخ النسخ: لعله سنة ١٣٢٧ هـ لأنه لم يكن واضحا إلا رقم ٢٧

ـ نسخة ثالثة.

الرقم ٢٦٢٤

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١ ـ ٨، س ١٠، ١٥ × ٩,٥ سم، كلمات السطر ٣ هامش ٣ سم.

مصادر عن الرسالة: الكشف ١ / ٨٤٤.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ١ / ٢٧٧، معجم المؤلفين ٢ / ٢٢٤ طبعة الرسالة: طبعت كثيرا مع شروحها.

بعض نسخ الرسالة: يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس:

أحتفظ بنسخة مخطوطة منها ا هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٢٤، ٦٢٥).

*** رسالة الأزل:**

للشيخ محيى الدين بن عربى أولها: الحمد لله الدائم الذى لم يزل ... إلخ (كشف الظنون ١ / ٨٤٤).

*** رسالة الأزميرى، جوابا عن مسألة غرضت عليه:**

مخطوط بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف محمد ولى بن رسول بن القرشهرى الأزميرى (المتوفى سنة ١١٦٥ هـ).

وهى: ما إذا وقف وشرط أن يصرف غلة وقفه أيام الصيف فى ثلج ويبرد به ماء مصبوب فى إناء موضوع عند مسجد معروف أو طريق معلوم ويستقى به العامة.

هل يجوز للغنى الشرب من الماء المبرد بذلك الثلج.

بقلم تعليق بخط المؤلف ومسطرتها ٢١ سطرا. (ضمن مجموعة من ورقة ١٢٦ ـ ١٣٠).

١٥ × ٢١ سم. [٢٠٧٠٢ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٩).

***رسالة الأزميرى فى إبدال الضاد بالظاء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التجويد والقراءات مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٣٥١

المؤلف: محمد بن إسماعيل الإزميرى.

فاتحة الرسالة: قال محمد الإزميرى بن إسماعيل عليهما رحمة الرحمن الجليل، الحمد لله الذى أنزل القرآن على أفضل العباد والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد وعلى آله وأصحابه الذين انقادوا حق الانقياد...

أما بعد فإنى لما رأيت أن واحدا شذ يتلفظ الضاد ظاء..

خاتمة الرسالة: فالحمد لله على التمام، رسالة من شده إلى خالص النطق بالضاد، ومبطلة لقول الملحدة من أهل الفساد ومنفعة للمنتهى إن تأمل وأنصف لأنها على نهج أهل السنة من السلف والخلف ... قال بفمه هاشم بن محمد المغربى...

أوصاف الرسالة والمخطوط: رسالة حديثة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد سقيم تصعب قراءته على الهوامش الكثير من التصويبات والشروح.

توجد هذه الرسالة فى مجموع يحوى عددا كبيرا من الرسائل منها: رسالة على الحروف المقطعات فى أوائل سور القرآن لعبد الله الخادمى ورسالة الباء فى البسملة للمؤلف. وتعليقة على سورة الفاتحة لمحمد المرعشى ونور العين وعين النور له ورسالة فى التوحيد للخادمى، وشرح الملخص فى المعنى والبيان، ثم رسالة بالتركية ومجموعة من الرسائل

الأخرى كتب بعضها سنة ١١٧٨ هـ (ق ٢٠٣). المجموع بحالة حسنة.

ق	م	من
٩ (١ـ٩)	٢١ × ١٦	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٧١، ١٧٢).

*** رسالة الأسانيد الصدق:**

مخطوط ورد بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٦٣

المؤلف: المجلسى.

١ ـ الوطنية / طهران ٩ / ٤٠٥ ـ ٤٠٦ [٩ / ٤٣١ / م] ـ (ص ١٤١ ـ ١٥٢) ضمن مجموع ـ ق ١٢ هـ (؟)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٧).

*** رسالة الاستثناء فى قوله تعالى: ﴿ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك﴾ [هود: ٨١]:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٥٦٢

أولها: الحمد لله الذى أنعم على أهل العلم بالأفكار السليمة وشرفهم على غيرهم باستخراج كلماته القديمة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى جاء من معجزاته بساطع النهار، والكفر أفظع من الليل. وعلى آله وصحبه الذين نصروا الدين ولم يلتفت أحد منه إلى من جحده من أهله فأوقعوا به كل ويل. وبعد: فقد قال العلامة محمود الزمخشرى فى كشافه: إن من قدر الاستثناء.

آخرها: وهو أن دلالة قوله تعالى ﴿إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾ على أن من لم يدن بدين امرئ لا يكون من أهله معارضة بدلالة قوله تعالى فى امرأة لوط عليه الصلاة والسلام: ﴿إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك﴾ على أن امرأة الكافر أهل لاستثنائها من الأهل وليس الاستثناء منقطعا فليقع البحث فى حل هذا الإشكال وعندى فيه جواب دقيق.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر أصيبت أسافلها بالرطوبة دون أن تتأثر بذلك. توجد هذه النسخة فى مجموع كبير يضم رسائل عديدة فى التفسير وغير ذلك من العلوم. المجموع بحالة جيدة ورقا وغلافا.

ق	م	س
٣ (٤١ـ٤٣)	٣٠ × ١٥	٢٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٣٠٣، ٣٠٤).

*** رسالة الاستراباذى إلى الطوسى، وجواب الطوسى عليها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. وجاء بيانه كما يلى:

تحتوى على مائة وعشرين مسألة فى الفلسفة.

نسخة كتبت فى القرن الثامن.

[أيا صوفيا ٤٨٥٥ (١١٩ ـ ١٢٧) ق ١٧×١٢سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٠٨).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول.

*** رسالة الاستعارات:**

لعصام الدين إبراهيم

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم البلاغة.

من المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا وجاء بيانه كما يلى:

(مج) OP. 1845

تأليف عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الإسفرائيني : ٨٧٣ـ ٩٤٥ هـ / ١٤٦٨ـ١٥٣٨م.

متن وضعه عصام الدين فى الكلام على الاستعارات وأنواعها من الفنون البيانية من علم البلاغة.

النسخة متأخرة تامة، كتبت بخط فارسى معتاد وكان الفراغ من كتابتها سنة ١١٦٣ هـ ولم يذكر اسم الناسخ.

(٤) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩س).

بروكلمان الذيل : ٢ / ٥٧١

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١٩٩ ، ٢٠٠).

* رسالة الاستعارات:

لأبى القاسم الليثى

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم البلاغة.

أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان «رسالة الاستعارة» فقال:

رسالة الاستعارة ـ للعلامة أبى القاسم الليثى السمرقندى شرحها عصام الدين وقول أحمد بن محمد بن خضر أولها:

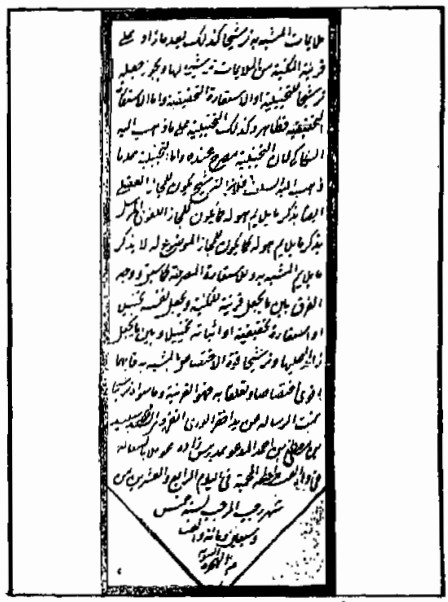

الحمد لله الممجد ... الخ وعلى شرح العصام حاشية لحفيده على بن صدر الدين بن عصام أولها: أحدك حمد مسترشد لأنوار هدايتك ... إلخ (كشف ١ / ٨٤٥).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى (انظر الصورتين) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٦٦٦

لأبى القاسم بن بكر الليثى السمرقندى من علماء النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى.

أولها (الحمد لواجب العطية والصلاة على خير البرية).

نسخة مذهبة ومزوقة كتبها محمد سعيد بن مصطفى بن أحمد الأنقروى المعروف بمدرس زاده سنة ١١٧٥ هـ / ١٧٦١ م.

طبعت معجم ١٠٤٥

القياس ص ٦ ٢١,٥ × ١٣ سم س ١٩

ـ نسخة أخرى

الرقم ٤٤٣

كتبها محمد صالح بن ملا سلمان الكركوكلى سنة ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦ م

القياس ص ٧ ٥ ,٢١ × ٥ ,١٥سم س ١٩

نسخة أخرى.

الرقم ٧٢١

كتبها سيد حسين بن سيد سلمان سنة ١١٧٤ هـ ١٧٦٠م.

القياس ص ٣٣ ٥ ,١٦ × ١١ سم س ١٧

(مخطوطات المتحف العراقي / ١٢٢، ١٢٣).

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٨٤٥، والمخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي / ١٢٢، ١٢٣).

* **رسالة الاستعارة:**

لأبي بكر محمد الهوادي

من مصنفات التراث الإسلامي في علوم البلاغة.

مخطوط في مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية وجاء بيانه كما يلي:

رسالة الاستعارة.

المؤلف: أبو بكر محمد الهوادي الميررومستمي (من رجال القرن الثالث عشر الهجري).

أوله: (الحمد لمن ليس ابتداء ألوهيته أيسا ... إلخ).

آخره: (لكن المخاطب مراد من نفس اللفظ وغيره من سوقه وخارج الكلام).

ناسخه: محمد شريف الملاري لأجل فقي عبد الله البانى / ١٣١٤ هـ. خطه وورقه عاديان.

و: ٦

م: ٢٢ × ١٨

س: ١١ ت / مجاميع / ١٩٩ ـ ٢٠٠

المصادر: فهرس مخطوطات الأمانة العامة للمكتبة المركزية / جامعة السليمانية وتاريخ الأدب العربي لعباس العزاوي جـ ٢ / ١٥٧

قالت المؤلفة: معنى الرموز الواردة أعلاه:

و: ورقة المخطوط

م: مقياس المخطوط طول × عرض

س: عدد أسطر الصفحة.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٢٧، ٤٣٦).

* **رسالة الاستعارة:**

لمحمود بن عبد الله الأنطاكي.

من مصنفات التراث الإسلامي في علوم البلاغة.

مخطوط في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا وجاء بيانه كما يلي.

تأليف محمود بن عبد الله الأنطاكي المتوفى سنة ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م

متن وضعه المؤلف في الكلام على الاستعارات وأنواعها من الفنون البيانية. أولها بعد البسملة: الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة على سيد الأولين والآخرين ...».

النسخة تامة بحالة قريبة من الجودة خطها فارسي، ولم يذكر تاريخ الفراغ من النسخ أو اسم الناسخ.

(٦) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩)

(إيضاح المكنون ١ / ٥٥٨).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ٢٠٠).

* **رسالة أسد بن موسى إلى أسد بن الفرات:**

ذكرها ابن خير في فهرسته فقال: رسالة أسد بن موسى إلى أسد بن الفرات في لزوم السُّنة والتحذير من البدع، حدثني بها أبو محمد بن عتاب عن أبيه رحمهما الله، قال: سمعتها على أبي القاسم خلف بن يحيى، قال: نا أبو عمر أحمد بن مطرف، قال: نا أبو عثمان الأعناقي، قال: نا محمد بن وضاح، قال: نا غير واحد عن أسد، قال أبو عبد الله محمد ابن عتاب، وأخبرني بها القاضي أبو الوليد يونس بن عبد الله ابن إسماعيل بن بدر عن أبي وضاح على ما تقدم.

(فهرسة ابن خير لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي

الأشبيلى ـ وقف على تحقيقه وطبع طبعته الأولى الشيخ فرنشسكه قداره زيدين، وتلميذه طليان ربارة طرغوه / ٢٩٩).

*** رسالة الاسطرلاب:**

مخطوط بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

ترجمها إلى العربية من الفارسية حيدر بن عبد الرحمن الحسينى الجزى.

معربة عن الفارسية ومرتبة على مقدمة وعشرة أبواب أهداها إلى الوزير مصطفى باشا.

أولها: الحمد لله الذى زين السماء الدنيا بزينة الكواكب ... إلخ.

نسخة بقلم معتاد كتبت فى منتصف شهر المحرم سنة ١١٤٤ هـ ومسطرتها ١٩ سطرا وبهامشها تعليقات.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٥ ـ ٤٦).

١٤ × ٦ سم [٣٨٤٤ ك]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٤٩).

انظر مادة «الاسطرلاب» فى م ٤ / ٣٤٥ ـ ٣٥١

*** رسالة الاسطرلاب:**

لابن السراج:

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) جاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٥٢٩٤

عنوان المخطوطة: رسالة الاسطرلاب.

اسم المؤلف: شهاب الدين أحمد بن السراج الحموى.

اسم الشهرة: ابن السراج.

تاريخ الوفاة: نحو ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٦ م

تعريف بالمخطوطة: رسالة فى الاسطرلاب

عدد الأوراق: ١٠ ورقات ٤, ٢٠ × ٨, ١٤ سم

نوع الخط: نسخ معتاد واضح.

تاريخ النسخ: [د: ت] تقديرا ق ١١ هـ/ ١٧ م

المصدر: بروكلمان ٢ / ١٢٦، الملحق ٢ / ١٥٦

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمة د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ١٢١٥).

انظر مادة «الاسطرلاب» فى م ٤ / ٣٤٥ ـ ٣٥١.

*** رسالة الاسطرلاب:**

لأبى الصلت.

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

لأبى الصلت أمية بن عبد العزيز المتوفى سنة ٥٢٩ هـ (بروكلمان ١ / ٤٨٦، تصنيف رقم ٢).

أولها بعد الديباجة: هذا كتاب يتضمن من أبواب العلم [فى] الاسطرلاب ما لا بد منه ولا غنى عنه.

وآخرها: فما حصل بعد الزيادة والنقصان فهو عدد أجزاء السير.

المكتبة: أحمد الثالث: ... من ق ٥٢ إلى ٩٢ فهى معددة بالأرقام الإفرنجية، قد فرغ من نسخها محمد بن غالب ابن محمد الأوزاعى فى مستهل شهر جمادى الأولى سنة ٧٨٠ هجرية، ف ١١٧٧.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٣٩).

انظر مادة «الاسطرلاب» فى م ٤ / ٣٤٥ ـ ٣٥١.

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول

*** رسالة إشراقية فى دفع ظلمات الإسحاقية:**

رسالة إشراقية فى دفع ظلمات الإسحاقية: للشيخ جمال الدين أفندى أولها: الحمد لله الذى نوّر قلوب العارفين بمعرفة ذاته ... إلخ ألفها للرد على إسحاق الحكيم (الطبيب لما اعترض على ابن عربى) فى دخله على أهل التصوف.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤٦).

* رسالة الأصبهانى:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

رسالة الأصبهانى، وهى مقدمة لشرحه على ديوان الحماسة لأبى تمام تأليف أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى الأصبهانى المتوفى سنة ٤٢١ هـ نسخة كتبت بخط حديث .

[دار الكتب ٦٤ تخوش ١٤٥ ق ١٧×٢٦سم

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٠).

* الرسالة الأصلية للشافعى:

من المخطوطات العربية المحفوظة بمكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ٣٣٨٥

عنوان المخطوطة : الرسالة الأصلية .

اسم المؤلف : الشافعى (محمد بن إدريس) .

اسم الشهرة : الشافعى

تاريخ الوفاة : ٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م

تعريف بالمخطوطة : رسالة أساسية فى أصول الفقه الشافعى .

عدد الأوراق : ٧٤ ورقة، ٦ ، ٢٦ × ١٧,٨ سم .

نوع الخط : نسخ معتاد واضح .

الناسخ على بن محمد بن محمد المرحلى .

تاريخ النسخ : ٣ شعبان ٧٧٥ هـ (١٨ يناير ١٣٧٤م).

المصدر : بروكلمان ١ / ١٧٨ ، الملحق ١ / ٣٠٣

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٢٢٨).

* رسالة أصول الحديث:

من مخطوطات الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . ورد بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٥

المؤلف : التبريزى

١ ـ السليمانية ٧٧ [١٠٢٧ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسه آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٧).

* رسالة الاعتبار:

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ٣١٦٨(٤)

عنوان المخطوطة : رسالة الاعتبار.

اسم المؤلف : أبوعبد الله الجيلى (محمد بن محمود) .

اسم الشهرة : الجيلى .

تعريف بالمخطوطة : كراسة فى الأدلة على حضور النظام العلوى فى النظام الدنيوى

عدد الأوراق : من ٨٨ ـ ٩٥

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ١٠٠).

* رسالة الإعذار والإنذار:

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ٣٣٧٣ (٢٠)

عنوان المخطوطة : رسالة الإعذار والإنذار

اسم المؤلف : قائم الزمان (حمزة بن على)

اسم الشهرة : قائم الزمان

تعريف بالمخطوطة : نصح وتحذير.

عدد الأوراق : من ٧٨ / وجه ـ ٨٧١ / ظهر

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) ١ / ٢٢٠، ٢٢١).

انظر ثبت المراجع فى المادة السابقة.

*** الرسالة الإغريضية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. أدرج فى فهرس المخطوطات المصورة جـ١ ق ٤ تحت هذا العنوان، وأدرج فى فهرس المخطوطات المصورة جـ١ تحت عنوان «الرسالة الإغريضية وتفسيرها» وذكره ابن خير فى فهرسته بلفظ الإعريضية بالعين المهملة، وذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون باسم «رسالة الإغريض»، وذكره الزركلى فى الأعلام باسم الرسالة الإغريقية بالقاف.

جاء بيانه فى فهرس المخطوطات المصورة، إعداد عصام محمد الشنطى كما يلى:

الرسالة الإغريضية.

لأبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى، المتوفى ٤٤٩ هـ.

(كتبها إلى الوزير أبى القاسم على بن الحسين المغربى).

أولها: السلام عليك أيتها الحكمة المغربية، والألفاظ العربية ...

وآخرها: وهى بمقصد سيلتا فاخرة، ولو نهيت الأولى لانتهت الآخرة. كملت الرسالة الإغريضية ...

نسخة كتبت بقلم مغربى، فى القرن الثانى عشر الهجرى تقديرا. وفى صدر الرسالة أن على الأصل المنتسخ منه أنها لمحمد بن يونس رواية عن ابن واجب عن السلفى، عن التبريزى، عن أبى العلاء المعرى. وهى ضمن مجموعة (الكتاب الثانى) من ورقة ٢٣ ـ ٣٢.

١٠ ق ١٥ س ١٠×١٥ سم

إسكوريال ٤٧٠ / ٢ الرقم : ١٧٣٤

(فهرس المخطوطات المصورة جـ١ ق ٤ / ٢٦)

قالت المؤلفة : مكتبة الإسكوريال المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى دير الإسكوريال بمدريد ـ إسبانيا، وقد أوردناها فى حرف الألف فى م ٤ / ٤٠١، ٤٠٢

وتوجد نسخة مصورة أخرى فى معهد المخطوطات العربية أدرجت فى الفهرس بالرقم التسلسلى ٣٨٥ تحت عنوان «الرسالة الإغريضية وتفسيرها» وجاء بيانها كما يلى.

أجاب بها على رسالة الوزير أبى القاسم المغربى إليه.

نسخة كتبت فى القرن السابع أو الثامن.

[كوبريلى ١٢٧٢ ٧ ق ١٤×٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٧٠)

قالت المؤلفة : مكتبة كوبريلى المحفوظ بها المخطوط توجد باستانبول.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى. جـ١ ق ٤ القاهرة ١٩٩٤ م / ٢٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٠. انظر أيضا فهرسة ابن خير / ٤١٢، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٩٠١، والأعلام للزركلى ١ / ١٥٧).

*** الرسالة الإغريضية وتفسيرها:**

انظر : الرسالة الإغريضية.

*** رسالة الأفعال (مسألة خلق الأفعال)**

مخطوط محفوظ فى دار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى المتوفى سنة ٩٠٨.

أولها: أما بعد حمد الله فتاح القلوب ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٦ ـ ١٨).

١٠ × ٢٠ سم. [٣٤٦٣ ج].

(فهرس المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٤٩).

* **الرسالة الأقدارية (أو الرسالة الأوزانية).**

مخطوط محفوظ فى دار الكتب المصرية، وجاء بيانه كما يلى:

تأليف محمد باقر بن محمد تقى المجلسى المتوفى سنة ١١١١ هـ.

وهى فى المقادير الشرعية، فى الموازين وغيرها.

أولها: الحمد لله الذى ارتفع عن مطارح الأفهام ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق بخط أحمد الهزار جريبى بن شاهجان فرغ من كتابتها نقلا عن خط مؤلفها فى شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٧٦ هـ وعلى هامشها تقييدات ومسطرتها ١٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من ص ١ ـ ١٤).

١٩ × ١٢ سم [١٩١١٣ ب]

نسخة ثانية بقلم تعليق بخط محمد مؤمن الكشميرى كتبها سنة ١١٢١ ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٧٧ ـ ٣٨٩)

١٢ × ١٩ سم [١٩١١٨ ب]

(فهرس المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٠).

* **رسالة أقرب الطرق إلى الله:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٨٤٦

رسالة فى آداب المريد السالك.

المؤلف: أبى الجنان نجم الدين أحمد بن عمر بن محمد الرازى الخيوقى الكبرى المتوفى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م.

أولها: أما بعد فإن الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق وقد انحصرت فى ثلاث شعب علي ما فصل فيما أنزل فى القرآن العظيم ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١٧٩ ب ـ ١٧٩ ب، س ٢٣، ٥, ١٩ × ٥, ١٤ سم، كلمات السطر ٩ هامش ٥, ٤ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٢٥، ٦٢٦).

* **رسالة الإكراه:**

رسالة الإكراه: للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى المتوفى سنة ٧٧٨ ثمان وسبعين وسبعمائة [٧٩٣].

(كشف الظنون ١ / ٨٤٧)

* **الرسالة التى أرسلت إلى ولى العهد:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى: الرقم ٣٣٧٣ (١٢)

تعريف بالمخطوطة: الرسالة التى أرسلت إلى ولى العهد

اسم المؤلف: قائم الزمان (حمزة بن على)

اسم الشهرة: قائم الزمان

تعريف بالمخطوطة: رسالة

عدد الأوراق: من ٥٩ / وجه ـ ٦٠ / وجه.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٢٢٠).

* **الرسالة التى أرسلها الإمام الشافعى إلى الإمام عبد الرحمن:**

قالت المؤلفة: لم يذكر حاجى خليفة سوى هذا العنوان وأثبتناها هنا لمجرد العلم بها (كشف الظنون ١ / ٨٤٠).

* **الرسالة الألفية فى أحكام الطهارة وشروط الصلاة وأركانها وأنواعها.**

من مخطوطات دار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف على بن عبد العالى الكركى المتوفى سنة ٩٤٥ هـ

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة على أفضل الأنبياء والمرسلين ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد وبين سطورها وبهامشها تعليقات ومسطرتها ٧ أسطر.

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٣٣).

١٢ × ١٩ سم. [٢١٢٣٧ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٠).

* الرسالة الألواحية:

أحد مؤلفات ابن سينا، يقول الدكتور محمد سويسى فى مقدمته للرسالة عن المخطوط قبل طبعه . . العنوان الذى جعله الناسخ لهذه الرسالة هو «الرسالة اللوحية لأبى على بن سينا رحمه الله رحمة واسعة » وأما فى بداية النص فنجد رسالة فيضية» ا هـ

وفيما يلى خطبة الكتاب بعد العنوان والبسملة والدعاء .

الحمد لله والصلاة على نبيه .

رسالة فيضية .

هذه رسالة فى ترتيب الأدوية المفردة ألواحا بحسب قواها وأفعالها ومنافعها المتعلقة بالأعضاء والأمراض والأخلاط كل لوح منها يتضمن أدوية كثيرة مختلفة الذات متشابهة القوى فى الأفعال ليكون للطبيب العارف تذكرة متى حاول مرضا من الأمراض وجد جميع الأدوية النافعة منه مسطورة فى اللوح الخاص به حاضرة لناظره ممثلة بين يدى خاطره يتصرف منها ويستخلص عنها ما يكون بمقصده لائقا ولغرضه موافقا إما لأكثر منفعة أو أقوى فعلا والذى تصحبه منفعة أخرى أو (بالأحرى) مضرة فأما المبتاع أو المألوف المعهود أو السهل الوجود أو غير ذلك من الأشياء المطلوبة والأغراض المقصودة فيكون مثلا إذا أراد (إن أحال على) خلط صفراوى تطلب لوح الأدوية المسهلة للصفراء فيجد فى جملتها التمر الهندى فينظر فيه فيجده مخشنا للصدر ضارا بالسعال لا يصلح لغرضه فيعدل عنه إلى الترنجبين فيجده أيضا ضعيفا وفعله لا يبلغ قدر حاجة إلى استفراغ الخلط فيعدل عنه إلى الهليلج الأصفر فيجد أنه لا يجوز استعماله قبل النضج لما فيه من التخشين للأحشاء فيعدل عنه إلى الصبر فيجده مضرا بالحبالى فيعدل عنه إلى شراب الورد فلا يكون حاضرا فيعدل عنه إلى الخيار شنبر فيجده موافقا لغرضه فيستعمله وعلى هذا القياس يجرى نظيره فى جميع الأدوية المستعملة فى معالجة الأمراض، وأيضا فمتى أراد تركيب دواء من الأدوية فينظر إلى الغرض المطلوب والمعنى المقصود ويلتمس لوحه فيجد فيه أدوية كثيرة منها حارة ومنها باردة ومنها رطبة ومنها يابسة ومنها معتدلة ومنها قوية ومنها ضعيفة الفعل ومنها مرة بشعة ومنها سهلة الوجود ومنها عزيزة الوجود فيتعين اختياره بما يكون صالحا لقصده موافقا لغرضه من جميع الجهات فيجده فيكون موافقا . مثلا إذا أراد تركيب دواء مفرح فيطلب اللوح الثامن والأربعين وهو لوح الأدوية المفرحة فيجد فيه أدوية كثيرة مختلفة القوى والأفعال فيقصد منها الباردة إن كانت مراده فيصادف فيها الصندل والطباشير والورد والأملج والكافور واللؤلؤ والبد والكهرباء وغيرها فيجد منها ما يشاكل غرضه ويوافق مقصوده وكذلك يفعل فى غيرها .

وأيضا متى وجد أن دواء من الأدوية عزيز أو كان متعذرا واحتاج إلى دواء يقوم مقامه ويكون بدلا منه فينظر إلى القوة التى كانت [كان] يتبعها فى ذلك الدواء إلى الفعل المقصود منه فيلتمس اللوح الخاص فيجد فيه أدوية كثيرة شبيهة فى ذلك الفعل ومشاكلة فى المعنى فيخلق منها ما ينتج له والأشبه والأقرب إلى فعله فيكون للقلب فينظر فى لوحه فيجد فيه المرجان وهو مقارب له فى ذلك الفعل فيجده بدلا منه عوضا عنه وكذلك إن كان غرضه منه قطع نفث الدم فيطلب لوحه فيصادف فيه الكهربا وهو مشاكل له فيجده عوضا عنه وكذلك إن كان غرضه أن يجلو بياض العين فيطلب لوحه فيستعين فيه بالعقيق وهو مشابه له فيجده بدلا له وعلى هذا الوجه يصح إبدال الأدوية على الحقيقة .

وهذا صفة الألواح المذكورة ا هـ .

وعدد الألواح التى يشتمل عليها الكتاب مائة وتسعة وأربعون لوحا . ونسوق فيما يلى نموذجا فيها وهو اللوح الثانى والتسعون . يقول المؤلف رحمه الله .

اللوح الثانى والتسعون : فى الأدوية التى تنفع من شقاق اليدين والرجلين والشفتين .

الشيرج ينفع من شقاق الأطراف .

شحم الدجاج والبط والأوز ينفع من شقاق الشفتين

الكثيرا جيد للشقاق .

الزوفا الرطب ينفع من الشقاق .

العدس المطبوخ جيد لشقاق الأطراف ضمادا .

اللوف ينفع من الشقاق
الميعة جيد للشقاق
البفايج عجيب للشقاق
الأقاقيا يلحم الشقاق
الفاشرا جيد له
الحنظل ممدوح له
القطران جيد له
الغرى جيد له
الشبّ ونوى المشمش جيد له .

(الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـ تحقيق وتعليق د. محمد سويسى / ١٩ ، ٢٠ ، ٩٤ ، ٩٥ . انظر أيضا المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير . د محمد عيسى صالحية ٣ / ٢٥٨).

* **رسالة إلى ابن سينا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة والمنطق

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى ...

الرقم التسلسلى : ٩٨

تأليف أبى سعيد بن أبى الخير، نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٣٥ ١ ق ٣٣ × ٢٢سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٢٠٨).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول .

* **رسالة إلى ابن يونس.**

مخطوط ورد بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٧

رسالة إلى ابن يونس (عبد الرحمن بن يونس المكى) ـ البصرى (حسن بن أبى الحسن).

١ ـ المرعشى / قم ٩ / ٢٤٩ [(٣٤٥٢) / ٤] ـ (و ٨٦ , ـ ٩١ ,) ضمن مجموع ـ ٨٨٢ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٧).

* **رسالة إلى أبى سعيد بن أبى الخير الصوفى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة والمنطق .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٩٧

وهى رسالة شخصية

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل .

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٢٧ (١٨٩ ـ ١٩٠) ق١ ٣٣×٢٢سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٠٨).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول .

* **رسالة إلى أبى طاهر بن حسول:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة والمنطق .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٠١

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله المتوفى سنة ٤٢٨ .

نسخة كتبت فى القرن العاشر بخط فارسى جميل .

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٣٥ (٢١٧ ـ ٢١٨) ق ٣٣×٢٢سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٠٩).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول

* **رسالة إلى أبى الفرج بن نجاح الكاتب :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٨٦ .

تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥

نسخة كتبت فى القرن السادس بخط نسخ جميل .

[داماد إبراهيم ٩٤٩ ٣ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٠).

قالت المؤلفة : مكتبة داماد إبراهيم المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

* **رسالة إلى أبى محمد الجوينى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحديث والمصطلح

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٦٥

تأليف أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى المتوفى سنة ٥٨٠ استدرك فيها على الجوينى المذكور مسائل من علم الحديث، ذكرها فى مقدمة كتابه الذى سماه «المحيط» .

نسخة كتبت سنة ٧٣١ بخط نسخ نفيس . كتبها عبد الله ابن أحمد بن خليل الشافعى .

[أحمد الثالث ١١٢٧ / ٥ ٩ق ١٨,٥×٢٦سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٨١).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول .

* **رسالة إلى الإمام فخر الدين الرازى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى .

الرقم التسلسلى : ١٦٥

تأليف محيى الدين بن العربى [عربى] محمد بن على ابن محمد .

نسخة كتبت فى سنة ١١٣٨ هـ

[البلدية ٣٨٩٢ / ١٤ ح ٧ق ٢٢×١٩سم]

قالت المؤلفة : البلدية هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية .

الرقم التسلسلى : ١٦٦

نسخة أخرى كتبت فى سنة ٨٢٣ هـ .

[ولى الدين ١٨٢٦ ٣ق ٢١ × ١٦ سم]

الرقم التسلسلى : ١٦٧

نسخة أخرى كتبت فى سنة ٧٣٩ هـ .

[كوبريلى ١٦٠٣ / ٤ (٩٢ ـ ٩٧) ق ١٧×١٠سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٥٨).

قالت المؤلفة : مكتبة كوبريلى المحفوظ بها هذا المخطوط توجد باستانبول .

* **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٠٥

تأليف أبى الحسن على بن إسماعيل بن على الأشعرى .

نسخة كتبت فى سنة ١٠٨٤ بخط تعليق .

[روان كشك ٥١٠ / ١٠ ٥ ق ١٩ ×٢٦]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ١٢٥)

قالت المؤلفة : مكتبة روان كشك المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول .

وقد اعتمد على هذه المصورة الدكتور محمد السيد

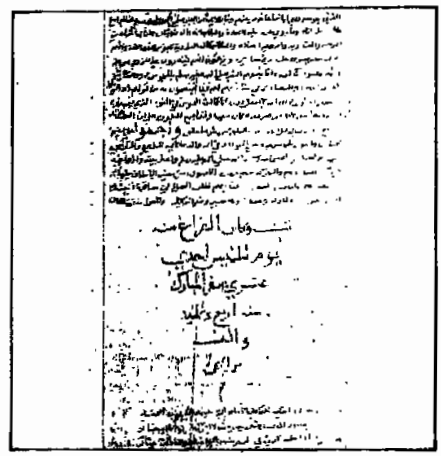

اللوحة الأخيرة

الجليند فى نشر الرسالة ، وهو يقول فى مقدمته عن اسم الرسالة وعن المخطوط .

اسم الرسالة :

اشتهرت الرسالة بين الباحثين قديما وحديثا باسم رسالة أهل الثغر وهم بذلك قد أطلقوا على الرسالة اسم الجهة التى بعثت إليها وإلى أهلها من باب إضافة الشيء إلى محله . كما يقال المسألة المصرية ، والمسألة الفلسطينية ، وعرفت الرسالة بذلك وتناقلت بها الأخبار ، لكن بعد أن اطلعنا على الرسالة وجدنا المؤلف لم يضع لها هذا الاسم ، ولا اقترحه لها ، وإنما ذكر لنا أن أهل الثغر قد طلبوا منه أن يذكر لهم «الأصول التى عول عليها سلفنا رحمة الله عليهم» جاء ذلك فى (لوحة رقم ١ أ من المخطوط) .

وبادر المؤلف فذكر لهم هذه الأصول فقال : فبادرت أيدكم الله بإجابتكم ... وذكرت لكم جملا من الأصول مقرونة بأطراف من الحجاج (جاء ذلك فى (لوحة ١ أ مخطوط) .

ثم جاء الباب الثانى فى الرسالة بعنوان :

«باب ما أجمع عليه السلف من الأصول التى نبهوا بالأدلة عليها وأخذوا فى وقت النبى ﷺ بها » (لوحة رقم ٦ أ من المخطوط) .

ثم ختم المؤلف الرسالة بقوله : فهذه الأصول التى نص الأسلاف عليها واتبعوا حكم الكتاب والسنة فيها» (لوحة ١١ من المخطوط) .

من هذا يتبين لنا حرص المؤلف على أن يسمى رسالته إلى أهل الثغر بأنها أصول أهل السنة والجماعة التى اتفقوا عليها وأجمعوا على الأخذ بها . أما تسميتها برسالة أهل الثغر فمن باب إضافة الشيء إلى محله كما سبق ، وهو من فعل تلامذته وليس من إطلاقه هو . أما الرسالة من حيث موضوعها والاسم المختار لها فقد آثرنا اختيار المؤلف نفسه بأنها «أصول أهل السنة والجماعة » ثم أردفناها بعبارة : المسماة برسالة أهل الثغر حتى ننبه القارئ إلى ذلك .

وصف المخطوط .

اعتمدنا فى نشر الرسالة على مصورة بمعهد المخطوطات العربية بمصر برقم ١٠٥ توحيد مأخوذة عن الأصول المخطوط بمكتبة روان كشك باستانبول بتركيا برقم ٥١٠ (قالت المؤلفة : أوردنا بيان المخطوط آنفا) والمصورة عبارة عن ١١ لوحة ، بكل لوحة صفحتان (أ ، ب) وفى كل صفحة (٣٠ ـ ٣٢ سطر تقريبا) مكتوبة بخط رقعة ردىء وغير منقوط فى معظم الكلمات وبها كلمات غير واضحة فى التصوير ، كنا نستعين فى قراءتها بكتب الأشعرى الأخرى مثل الإبانة واللمع . وفى كثير من الكلمات كان يخطىء الناسخ فى رسم بعض الكلمات وكتابتها مثل اعلموا فيكتبها : اعملوا . تكرر ذلك كثيرا ، كما هو مبين فى موضعه ، وكانت تتراوح كلمات السطر الواحد ما بين (١١ ـ ١٣) كلمة فى السطر الواحد .

والرسالة عبارة عن بابين يقتسمان صفحات الرسالة تقريبا ، وتبدأ الرسالة بعد البسملة بقوله : قال السيد الإمام أبو الحسن على بن إسماعيل بن على بن بشر الأشعرى البصرى رحمه الله : الحمد لله الذى حبب إلينا التمسك بالسنن الهادية ... إلخ .

وبعد المقدمة يقول : أيها الفقهاء والشيوخ من أهل الثغر بباب الأبواب ، ثم يذكر لهم إجابتهم على السؤال فى الباب الأول بادئا بذكر أحوال الناس وقت بعثة الرسول وتفرقهم إلى

اللوحة الأولى

مجوسى ووثنى وفيلسوف ودهرى وبرهمى ... إلخ . ثم يذكر مسائل العقيدة بادئا كل قضية منها بقوله «اعلموا رحمكم الله - ثم يذكر القضية .

أما الباب الثانى فقد خصه لذكر ما أجمع عليه السلف من القواعد الكلية فى أصول الدين، فحكى إجماع السلف على إحدى وخمسين مسألة بدأها بمسألة حدوث العالم، ثم مخالفة الله للحوادث ثم قضية الصفات ... إلخ وختمها بمسألة وجوب النصيحة للمسلمين وهى المسألة رقم ٥١ حسب ما رتبناها .

ويوجد فى اللوحة الأخيرة (ب) بيتان من الشعر للقاضى الإمام أبى سعيد الخليل بن أحمد . وهما .

يقولون آفات وشتى مصايب
أقول لهم قولا لا عليه غبار
إذا سلمت للمرء فى الدهر نفسه
وأحبابه والحادثات خيار

وكتب الناسخ فى نهاية الرسالة تاريخ الانتهاء منها فقال تمت وكان الفراغ منه يوم الخميس إحدى عشر من صفر المبارك سنة أربع وثمانين وألف من الهجرة . ثم كتب البيتين السابقين .

(أصول أهل السنة والجماعة / ١٦ - ٢٠) .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٥ ، وأصول أهل السنة والجماعة المسماة برسالة أهل الثغر للإمام أبى الحسن الأشعرى - تحقيق د. محمد السيد الجليند / ١٦ - ٢٠ مقدمة المحقق) .

انظر مادة «باب الأبواب» فى م ٦ / ٣٣٣ - ٣٣٧) .

*** رسالة إلى أهل الفتوة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٦٨

لمؤلف مجهول .

[أيا صوفيا ٢٠٤٩ د (١٠ - ١٠٧) ق ٢٣ × ١٧سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٥٩) .

قالت المؤلفة : مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول .

*** رسالة إلى جلالة السلطان مولاى إسماعيل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٦٥٣

لأبى على الحسن بن مسعود اليوسى المراكشى، المتوفى سنة ١١٠٢ هـ (فهرست الرباط ٢ : ١٢٧) .

أولها : «مركز المجد والثناء، وحارز الحمد والثناء، وينبوع المحاسن والمفاخر» .

وآخرها : «كانت المحبة الدنياوية أظهر آثارا وأكثر ثمارا، والناقد بصير، وإليه المصير. والسلام» .

نسخة كتبت بخط مغربى بقلم السيد أحمد بن محمد النميشى الحسنى، فرغ من نسخها فى يوم الجمعة ٢٣ شعبان سنة ١٣٢٩ هـ. ضمن مجموعة من ورقة ١٣ ب ـ ورقة ٣٦ ب، ومسطرتها ٢٥ سطرا.

[الرباط ١٣٤٨ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ . القاهرة ١٩٧ / ١٩٣ ، ١٩٤).

*** رسالة إلى الحاكم الحافظ النيسابورى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٠٢٤ / ١٠

الأول (أخبرنا الشيخ الإمام العالم رشيد الدين أبو محمد عبد الوهاب ...)

وهى رسالة كتبها جماعة من البغداديين إلى الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى يسألونه عن جماعة من الخراسانيين المحدثين وجوابه عن ذلك. يليها سؤال مسعود بن على السجزى إلى الحاكم النيسابورى وجوابه عنه.

كتبها جميل بن مصطفى العظم سنة ١٣٤١ هـ ١٩٢٢ م.

القياس ١٨ ص ٣١×٥ , ٢٠ سم ٢٤ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٤).

*** رسالة إلى الشيخ أبى القاسم بن أبى الفضل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة والمنطق

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٠٠

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨.

نسخة كتبت فى القرن الحادى عشر بخط تعليق

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٣٨ ١ق ٢٣× ٢٢سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٠٩).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

*** رسالة إلى علاء الدين بن كاكويه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة والمنطق

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٠٢

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨.

نسخة كتبت فى القرن العاشر بقلم فارسى نفيس

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٢٢ ١ ق ٣٣× ٢٢سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٠٩).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

*** رسالة إلى قبر النبى ﷺ:**

لأبى محمد عبد الله بن السيد. ذكرها ابن خير فى فهرسته فقال: رسالة كتب بها أبو محمد عبد الله بن السيد النحوى إلى قبر النبى ﷺ، وبعث معها بشِعر إلى مكة زادها الله شرفا، حدثنى بذلك كله الفقيه أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام رحمه الله، عنه.

(فهرسة ابن خير ـ وقف على تحقيقه وطبع طبعته الأولى الشيخ فرنشسكه قداره زيدين، وتلميذه خليان ربارة طرغوه / ٤٢٠).

*** رسالة إلى محمد بن عبد الملك الزيات فى الأخلاق المحمودة والمذمومة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٣٨٧

تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥

نسخة كتبت فى القرن السادس بخط نسخ جميل

[داماد إبراهيم ٩٤٩ ١٤ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٠، ٤٧١).

قالت المؤلفة : مكتبة داماد إبراهيم المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول

*** رسالة إلى المعتصم بالله فى الفلسفة الأولى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة والمنطق

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٠٣

تأليف أبى يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى .

نسخة كتبت فى القرن الخامس .

[أيا صوفيا ٤٨٢٢ (١٩٤ ـ ٢٠٤) ٢٢×١٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٠٩).

قالت المؤلفة : مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول .

*** رسالة الإمام الشافعى:**

انظر : الرسالة فى أصول الفقه .

*** رسالة الإمام الشافعى محمد بن إدريس بن العباسى المطلبى التى أرسلها إلى عبد الرحمن بن مهدى بن حسان العنبرى البصرى اللؤلؤى:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

أولها بعد البسملة : الحمد لله الذى خلق السموات وجعل الظلمات والنور... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط عبد الله بن زين الدين البصروى الشافعى وقابلها على أصلها المقروء على شيخ الإسلام أبى محمد جمال الدين عبد الله بن جماعة . فى ٥٨ ورقة ومسطرتها ٣٣ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٦١ ـ ١١٨) .

١٤ × ٢٠ سم . [٢٣٣٢٧ ب]

(فهرس المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٠) .

*** رسالة الامتحان عن ثلاثة فنون:**

رسالة الامتحان عن ثلاثة فنون ـ كتبها المولى إسحاق جلبى وابن الجوى وابن إسرافيل وامتحنوا بحضرة الصدرين الفاضلين المولى محيى الدين الفنارى والقادرى فى ثلاثة أيام كل يوم من فن وذلك على الصحن فرجح إسحاق عليهم فقيل فى تاريخه

ديدم تاريخنى صحنه شرفدر

أول ما كتبه جوى زاده فى رسالته خير فاتحة الكلام فاتحة خير الكلام . وأول ما كتبه ابن إسرافيل الحمد لله الذى أكمل الدين الحنفى (الحنيفى) ... إلخ وأول رسالة إسحاق خير الكلام [كلام] يكتب على صدور الصحائف ... إلخ وفى هذا المبحث أى طعن الراوى من التوضيح رسالة للمولى الفنارى أولها : سبحان من تُحير فى بيداء صمديته ... إلخ والرد على رسالة ابن جوى لإسحاق جلبى . والجواب عنه لجوى زاده فى ورقة . ولهم رسائل فى فنون ثلاثة فى هذا الامتحان .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤٨) .

*** الرسالة الأمجدية فى علم الفراسة الإنسانية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفراسة

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم (مجموع) ٦٨٢٥

اسم المؤلف : داود بن ناصر الدين بن جمال الأغبر الزركشى (الأغبرى) كان حيا سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م .

مواضيع المخطوط

يقسم الكتاب إلى جزئين :

الجزء الأول فى الفراسة الدالة على الأخلاق والأفعال والآراء، والجزء الثانى فى الفراسة الدالة على السعادة والشقاء ... ويتضمن عدة فصول منها:

الفصل الأول فى الدلايل المأخوذة من الأسد ...

الفصل الثامن فى فراسة الفرس ويسمى صاحبها جيد الطبع . .

الفصل السابع عشر من كان مدوَّر الوجه أشوص العينين ...

الفصل الرابع والعشرون فى الفراسة من الطاووس ...

الفصل الخامس والعشرون فى الفراسة المأخوذة من الحوت ...

فصل فيما يحكم على كل طبع ...

فصل فى فراسة التسا

فصل فى الفراسة المأخوذة من الترك ... ثم نصائح موجهة إلى الإسكندر.

فاتحة المخطوط.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله المخترع الذوات وواهب الحياة ... وبعد فيقول أضعف عباد الله تعالى داود ... بن ناصر الدين بن جمال الأغبر الزركشى قال حضره بمجلس الأمير الكبير... فسألنى أن أنتخب له رسالة فى علم الفراسة فأجبت [فأجبت] دعواه وسميتها بالرسالة الأمجدية فى علم الفراسة الإنسانية وجعلتها حرزين: الأول فى الفراسة الدالة على الأخلاق والأفعال والآراء، والثانى فى الفراسة الدالة على السعادة والشقاء خاتمة المخطوط:

فصل فى اللطافة ولطافة البطن وضيق الصدر يدل[على] جودة العقل وحسن الرأى ... ويلزم أن أشرع فى الحكم بدليل واحد ولكن جمَّع شواهدك كلها ومتى جابك [جابهك؟] دليل [أدلة] متضادة فمِلْ إلى الأقوى والأرجح.

تم علم الفراسة (تم فهرس الكتاب).

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة عادية كتبت بخط نسخى وبحبر أسود، ورؤوس الفقر وأسماء الفصول بالحبر الأحمر، ضمن مجموع من ١١٣ ورقة: ٢٥ ورقة لرسالتنا هذه من ورقة ٢ ـ ٢٥ و ٨٢ ورقة لكتاب علما الفلكية فى تأثيرات الاشيلاك، فى الأشياء السفلية، وأربع ورقات لمنظومة أبى زيد الهلالى فى ملوك بنى عثمان، وثلاث ورقات فى الطوالع وفايدة [وفائدة] من سافر والقمر فى برج الحمل.

عدد الأوراق: ٢٥

بقياس: ١٧,٥ × ١١سم.

وعدد السطور: ١٣ سطرا.

جلدها كرتون مغلف بورق مزهر وله تكعيبة وأطراف من الجلد الأحمر ولسان.

لم يذكر اسم الناسخ.

وتاريخ النسخ سنة ١٢٧٧ هجرية

ولها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة.

المصادر عن المؤلف والكتاب:

معجم المؤلفين جزء ٤ صفحة ١٤٣

تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ج ٢ ص ١٦٩، ١٧٠، والذيل ج ٢ ص ٢١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ٣١٢ ـ ٣١٤).

***رسالة الانتصار فى الرد على صاحب المقامة القرطبية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٧٣٥

للوزير أبى جعفر بن أحمد!

أولها: الحمد لله المتفرد بالعزة والجلال، المتوحد بالعظمة والكمال، الذى تعالى عن صفات العالمين، وجعل النقص من سمات المخلوقين، واطلع على مكنون الفؤاد ...

وآخرها: وقد وضع ـ أيده الله ـ الصنيعة عند من يطيق

حملها ... وعندهما من عهود الأمراء التابعين ... وبينهما صحبة قديمة وأخوة كريمة ... فإنما أنا عضو من أعضاء ... وكل ما فعله ... فمعى يفعله، ولى يبذله ...

نسخة كتبت بقلم أندلسى مشكول حسن، من خطوط القرن الثامن الهجرى تقديرا. وهى ضمن مجموعة (الكتاب الثانى) من ورقة ١٠٤ ـ ١٣٤

٣١ ق ٢١ س ١٣ × ١٨,٥ سم

إسكوريال ٤٨٨ / ٢

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤ / ٢٧).

قالت المؤلفة : مكتبة الإسكوريال المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى دير الإسكوريال بمدريد ـ إسبانيا، وقد أوردناها فى حرف الألف فى م ٤ / ٤٠١، ٤٠٢ فانظرها فى موضعها.

*** الرسالة الانسكزية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو والصرف

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٥ / ١٥

المؤلف : على بن محمد القوشجى الحنفى (علاء الدين) المتوفى / ٨٧٩ هـ.

أوله : (قال صاحب الإيضاح وقد يقدم المسند إليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلى ... إلخ).

آخره : (وعن الثالث بما قد أثبت أيضا من أن الأول للتخصيص فى الإثبات والنفى معا بخلاف الثالث، تمت الرسالة الانسكزية فى أجوبة تقزية).

ناسخه : عبد الله .

و: ٥

م : ٢٢ × ١٦

س : ١٩ ت / مجاميع / ١٩٤

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٤٣٦).

*** رسالة الأنوار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية. أوردها صاحب كشف الظنون على النحو التالى :

رسالة الأنوار للشيخ محيى الدين محمد بن على بن عربى المتوفى سنة [٦٣٨] مختصرة أولها الحمد لله واهب العقل ومبدعه ... إلخ (كشف ١ / ٨٤٩).

ووردت فى فهرس المخطوطات العربية كما يلى :

الرقم ٣٦٨٢ (١٢)

عنوان المخطوطة : رسالة الأنوار.

اسم المؤلف : ابن عربى (محمد بن على)

اسم الشهرة : ابن عربى

تعريف بالمخطوطة : كراسة صوفية .

عدد الأوراق : من ١٨٠ وجه ـ ١٨٧ وجه

المصدر: بروكلمان، الملحق ١ / ٨٠١

(فهرس المخطوطات العربية ١ / ٤١٢).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤٩ ، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٤١٢).

قالت المؤلفة : أورد فهرس المخطوطات المصورة مخطوطا بعنوان «رسالة الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار» وقد آثرنا أن نعتبره مخطوطا آخر فأفردنا له مادة خاصة لعدم التأكد مما إذا كان هو نفس مخطوط، «رسالة الأنوار» الذى نحن بصدده اهـ.

*** رسالة الأنوار فى تحقيق مقام الشيخ أحمد بن أحمد الميمونى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٦٥٤

من علماء القرن الثالث عشر

مجهولة المؤلف

وهى منظومة ناقصة من أولها، وأول الموجود منها:

بنفسى خـــاطـــرت ولـــو علمت
أنهـــا صعبـــة كمـــا شهـــدت
لخضت طُـــرقـــا سهلـــة المســـالك
وجنبـت العطـب والمهـــــالـك»

وناقصة من آخرها أيضا، وآخر ما فيها: «وقد حكى أن طالبا حضر مجلس درسه، فاختلف مع شيخه المدرس فى موت الإمام مالك بن أنس، وموت مسلم بن حجاج، أيهما سبق الآخر بالوفاة».

نسخة كتبت بخط مغربى جميل، فى ٢٧٥ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرا.

[الرباط ٥٧٩ ك] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤. القاهرة ١٩٧٠ / ١٩٤).

*** رسالة الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٦٩

تأليف محيى الدين بن العربى [عربى]

نسخة كتبت فى سنة ٨٢٣ هـ.

[ولى الدين ١٨٢٦ / ٢ ٦ق ٢١ × ١٦سم]

النسخة أخرى.

الرقم التسلسلى: ١٧٠

كتبت فى القرن العاشر بقلم معتاد

[خزينة ١٧٢٤ / ٤ ٤ ق ١٧ × ١٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٥٩).

قالت المؤلفة: مكتبة ولى الدين المحفوظة بها النسخة الأولى من المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول. أما «خزينة» المحفوظة بها النسخة الثانية من المخطوط فهى ملحقة بطوبقبو سراى.

*** رسالة الأوّاه فى فضل لا إله إلا الله:**

تأليف السيد مصطفى بن محمد بن عبد القادر الشهير بكمال زاده الشافعى القادرى النقشبندى. فرغ منها سنة ١٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين وألف. أولها: الحمد لله المتصف بأوصاف الكمال، المقدس عن الحدوث والزوال... إلخ.

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٠).

*** الرسالة الأوزانية:**

انظر: الرسالة الأقدارية.

***رسالة أولها: «إنما الأعمال بالنيات».**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. ورد بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٦٧

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٩٣ [١٥٩٢]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٧).

*** رسالة إيضاح المغيب فى العمل بالربع المجيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم والميقات.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٧٥

لعلاء الدين ابن الشاطر الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٧ (بروكلمان ١ / ١٢٦ تضيف رقم ١٠)

أولها بعد الديباجة. اعلم أننى لما نظمت الرسائل المؤلفة فى العمل بالربع المجيب تأملتها فوجدت.

وآخرها : وليكن هذا الكلام آخر الرسالة وذلك ما أردنا أن نبين .

المكتبة : خراجى زاده : ١٢ هيئة (٣) ، ٦٦ ق معددة ، قد فرغ من نسخها على بن محمد بن على الدلامى يوم ٢٣ رمضان سنة ٨٣٠ هجرية ، القياس صغير ، ف ٨٦٧

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٤١) .

قالت المؤلفة : مكتبة خراجى زاده المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مدينة بروسة بتركيا .

انظر مادة «الربع المجيب» فى م ١٩ / ٣٣٠ ـ ٣٣٢ .

*** رسالة إيضاح المغيب بالربع المجيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم والميقات

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٧٦

لعلاء الدين بن الشاطر الدمشقى .

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

أولها بعد الديباجة : إنى تصفحت الرسائل المؤلفة فى العمل بالربع المجيب وتأملتها فوجدت أعمالها ظنية وطرقها اصطلاحية .

وآخرها : ولا سيما لمن هو محبوس فى مكان لا يمكنه الخروج منه فى وقته فاعلم ذلك ، وليكن هذا الكلام آخر الرسالة وذلك ما أردنا أن نبين والله المستعان .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ١٢١٢ ميقات ، ٣٠ ق تقريبا ، منسوخ سنة ١١٩٩ هـ ، من نسخة قديمة ، القياس ٢٠ × ٣٠ سم ، ف ١٠٦٠ .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٤٢) .

*** رسالة أيها الولد:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ

أولها بعد الديباجة : اعلم أيها الولد العزيز والمحب المخلص أطال الله بقاءك ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط على بن محمد الشراب فرغ من كتابتها فى أول شهر ذى القعدة سنة ١١٤٥ هـ ومسطرتها ١٥ سطرا .

يليها سورة من الزبور مروية عن عبد الله بن عباس وعدة فوائد فى الخواص والتوسلات .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٤٤ ـ ١٦٣) .

١٠ × ١٦ سم . [٢٠٥٣٤ ب]

ـ نسخة ثانية بخط نسخ جميل كتبها (عبد الحليم) فى ٣ رمضان سنة ١٠٠٨ . مجدولة بالذهب ومسطرتها ٢١ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٨١ ـ ٩٢) .

١٢ × ٢٠ سم . [٢٠٧١٧ ب]

ـ نسخة ثالثة بقلم معتاد ومسطرتها ٣٠ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٨٩ ـ ٩٣) .

١٧ × ٢٢ سم [٢١٦٣٠ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٠ ، ٣٥١) .

*** رسالة باسم الملك الناصر فى الرد على المعترضين على الشيخ محيى الدين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٣٤٦

تصوف ٢٠

ـ رسالة جواب لسؤال وقع إلى المؤلف فى حضرة السلطان الناصر حول دعوى ابن الخياط فى تكفير ابن عربى فانبرى له المؤلف للدفاع عن ابن عربى وفى بعض المصادر تسمى : الاغتباط بمعالجة ابن الخياط .

المؤلف: أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى صاحب القاموس المتوفى سنة ٨١٧ هـ/ ١٤١٤م.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان على سيد المرسلين محمد وآله. وبعد فهذه رسالة من أحقر الخلق الملتجىء إلى حرم الله تعالى... محمد بن يعقوب الصديقى... إلى مولانا وخليفة الله فى عصرنا...

آخرها: وأما كتبه ـ أى ابن عربى ـ فالبحار الزواخر، التى بجواهرها لكثرتها لا يعلم لها أول ولا آخر، ما وضع الواضعون مثلها... وهذا الذى نعلم وتعتقده وندين الله به فى حقه والله سبحانه وتعالى أعلم.

الخط نسخ معتاد واضح، الحبر: أسود وبعض كلماتها بالأحمر.

ق ٣٥ـ٥٦، س ٢١، ٢١ × ١٤ سم، كلمات السطر ١١، هامش ٥, ٤ سم.

اسم الناسخ: محمد بن محمد بن عبد الرزاق.

تاريخ النسخ: سنة ١٠٨٧هـ

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ١٠٦

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢ / ١١٨، الضوء اللامع ١٠ / ٧٩ البدر الطالع ٢ / ٣٨٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٢٦، ٦٢٧).

*** الرسالة البحرية فى الصنعة الإلهية والحكم الربانية:**

تأليف محمد أمين عارف القرشى النقشبندى كردى الأصل مصرى المولد والمنشأ. فرغ منها ١٢٧٦ ست وسبعين ومائتين وألف. أولها: وما توفيقى إلا بالله... إلخ.

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٠).

*** رسالة البدر المنير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله.

ورد بيانه فى الفهرس الشامل كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٦٨

المؤلف: البركلى (البركوى).

١ ـ السليمانية ٨٤ [١٠٣١ «مجاميع»]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٧).

*** رسالة بركال القطوع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الهندسة

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٠٢٤٨ / ٢

لأثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهرى المتوفى سنة ٦٦٣ هـ/ ١٢٦٤ م.

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله... وبعد فهذه رسالة بركال القطوع حررها أفضل المتأخرين أثير الدين...) وهى رسالة فى كيفية استعمال البركال وتقطيع الخطوط ورسم الزوايا والدوائر.

كتبت هذه النسخة سنة ١٠٢٠ هـ/ ١٦١١ م تتضمن أشكالا هندسية عديدة.

٦ ص ٢٤,٥ × ١٢,٥ سم ٢٦ س

معجم المؤلفين ١٢ / ٣١٥ هدية العارفين ٢ / ٤٦٩

بروكلمان ١ / ٤٦٤ ششن ١ / ٣٠٤.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المحتف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٩، ٨٠).

*** رسالة البزكلى (البركوى):**

رسالة البركلى: للمولى محمد بن بير على البركلى المتوفى سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة وهى رسالة كتبها بالتركية فعم النفع بها بين العوام والنسوان والصبيان لأنها محتوية على إجمال الاعتقاديات على مذهب أهل السنة (والجماعة) والعبادات والأخلاق فى ضمن وصاياه لأولاده وأقربائه وسائر المؤمنين أجمعين. أتمها تقريبا سنة ٩٧٠ وشرحها الشيخ على الصدرى القونوى المتوفى سنة ٩٧٠

سبعين وتسعمائة باللسان التركى أيضا ممزوجا. (كشف ١ / ٨٥٠).

يوجد مخطوط الرسالة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)، وقد أدرج فى فهرس التصوف تحت عنوان «رسالة البركوى فى الوعظ» وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٠٠٨٧

رسالة ألفها المؤلف بالتركية فى الوعظ والفقه وفيها شىء من التصوف وأهوال القبر وغير ذلك ثم جاء بعض الأفاضل فترجمها.

المؤلف: تقى الدين محمد بن بير على البركوى الرومى الحنفى المتوفى سنة ٩٨١ هـ/ ١٥٧٣ م.

أولها: أول وصيتى أن يقول كل أحد أشهد أنه لا يليق ولا يستحق للعبادة أحد إلا الله لا شريك له ولا نظير له وهو منزه عن اللعب ... والأكل والشرب والنوم وعن كونه متولدا وولودا وعن النساء والأولاد.

آخرها: فإن انقطع قبل طلوع الفجر نوت وصامت فإن عاد بعد الضحوة أو العصر فلا يجوز لها الصوم فى ذلك اليوم فتفطر ثم تقضى ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ق ١٦، س ٢٠، ٢٢,٥ × ١٦ سم، كلمات السطر ١٢ سم، هامش ٣,٥

اسم الناسخ: عمر بن مراد العطار الحمصى.

تاريخ النسخ: سنة ١٢٣٥هـ

ملاحظات: عليها تملك باسم محمد أبو السعود مراد.

مصادر عن الكتاب: الكشف ١ / ٨٥٠

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٩ / ١٢٤

(فهرس الظاهرية ١ / ٦٢٧، ٦٢٨).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٥٠، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٢٧، ٦٢٨).

وقد أوردنا ترجمة «البركلى» فى حرف الباء فى م ٧ / ٤٢ - ٤٦.

*** رسالة البركوى فى الوعظ:**

انظر: رسالة البركلى (البركوى).

*** رسالة البسملة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم اللغة العربية. النحو.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد، وجاء بيانه كما يلى:

رسالة البسملة: ألفها أبو العرفان محمد بن على الصبان (- ٢٠٦ هـ/ - ١٧٩٢ م) (كحالة ١١/ ١٧، وبروكلمان - الملحق ٢ / ٣٩٩ وما بعدها).

وهى رسالة فى البسملة وما يتعلق بها من المسائل أودع فيها خلاصة ما وقف عليه مما سطره الأفاضل، ووشحها بشىء كثير مما خطر له مع تهذيب المعانى وتحرير المبانى ورتبها على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة.

أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم ابتداء كل أمر ذى بال، وبه التبرك والاستعانة فى جميع الأقوال والأفعال ...».

وآخرها قوله فى الألفاظ المنحوتة بعد إيراد طائفة منها: ونحوها مما لم ترد عن العرب مولدة. وقد استعمل كثير، لا سيما الأعاجم، النحت فى الخط إلا أن التلفظ بالأصل كالكتابة ... وإن أكثرت منه الأعاجم، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المراجع والمآب».

تقع هذه الرسالة فى (٣٥) ورقة كتبت بالسواد بقلم معتاد معجم غير مشكول مقروء رؤوس العبارات والإشارات بالحمرة. ترك لها هامش بعرض (٤ سم) عليه تصويبات عديدة وهى من الكتب الموقوفة فى خزانة حسين سليم الدجانى مفتى يافا.

والنسخة بخط مؤلفها. أتم نسخها لليلة مضت من صفر ١١٨٥ هـ. ولم يذكر مكان النسخ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم اللغة العربية. النحو - وضعته أسماء الحمصى. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. دمشق ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م/ ٢٠٠).

* **رسالة البعث:**

مخطوط في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض

الرقم ٢٥٣٢

لسليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ هـ / ٨٨٩ م. وقد أوردنا بيان المخطوط في مادة «أبو داود» في م ١٧ / ٢١ فانظرها في موضعها.

* **رسالة بقية الأمالي في شرح حديث «كل ذي بال لا يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم...».**

من مصنفات التراث الإسلامي في الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله.

مخطوط ورد بيانه في الفهرس الشامل كما يلي:

الرقم التسلسلي: ٦٩

المؤلف: الأنباري

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / م ١٤ [٢٠٩٢]

٢ ـ ولي الدين ٢٤٠ [١٥٥٠ (مجاميع)] نسب في الفهرس لمجهول.

(الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط. الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٧).

* **الرسالة البلبانية في وحدة الوجود:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التصوف.

مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٨٠٧١

رسالة في وحدة الوجود وأن الوجود الحق لله عز وجل ووجود الإنسان مجازي وقياس ذلك.

المؤلف: أوحد الدين عبد الله البلباني الحسيني المتوفى حوالي سنة ٩٠٠ هـ / ١٩٩٤ م.

أولها: الحمد لله الذي لم يكن قبل وحدانيته قبل إلا والقبل هو، ولم يكن بعد فردانيته فرد إلا والفرد هو، لم يكن أنيته بعد إلا البعد والبعد هو...

آخرها: وإن وجود المريض وجوده فمتى جاز أن يكن وجود السائل وجوده، ووجود المريض وجوده...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ق ٤٥ ـ ٥٠، س ٢٣، ١٩,٥ × ١٤,٥ سم، كلمات السطر ٩، هامش ٥,٥ سم.

ويبدي الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس بعض الملاحظات فيقول:

بعد المقابلة بينها وبين النسخة المعنونة بشرح حديث من عرف نفسه تبين أن تلك هي النسخة الصحيحة وأن هذه النسخة تتفق في مواضع وتختلف في مواضع مع حشو وتحريف قد لا ينطبق مع الأصل. على ذلك تكون النسخة المشار إليها هي المعتمدة وهذه يستعان بها وأوردت كل واحدة في مكانها لاختلاف الأسماء.

مصادر عن الرسالة: فهرس الخديوية ٧ / ٣٨٧، فهرس التيمورية ٢ / ٢٨٦، الكشاف عن مخطوطات كتب الأوقاف ص ٢٩٤.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ٥٠

طبعة الرسالة: طبعت بمصر على نفقة مكتبة القاهرة بـ ١٥ ص دون تاريخ منسوبة لمحيي الدين بن عربي.

بعض نسخ الرسالة: المتحف البريطاني الملحق ١ / ١٦١ تسلسل ٢٤٥ رقم ٣٦٨٤، شهيد علي ١٣٦٢، ورأيت نسخة عند الأستاذ محمد مطيع الحافظ بدمشق.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٢٨، ٦٢٩).

انظر: شرح حديث «من عرف نفسه عرف ربه».

* **رسالة البلاغ والنهاية في التوحيد:**

من المخطوطات العربية في مكتبة تشستربيتي (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلي:

الرقم ٣٦٧٥ (٩)

عنوان المخطوطة: رسالة البلاغ والنهاية في التوحيد.

اسم المؤلف : قائم الزمان (حمزة بن على) .

اسم الشهرة : قائم الزمان .

تعريف بالمخطوطة : نصيحة للموحدين .

عدد الأوراق : من ٤٨/ وجه ـ ٥٩ / ظهر

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الاستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٤٠٣).

*** الرسالة البهية فى الأوقاف العددية:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

لم يعلم مؤلفها :

أولها بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين ...

أما بعد فهذه رسالة فى علم الأوفاق من المثلث إلى المئين ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ونسخ واضح بخط العلامة الشيخ نصر أبى الوفا الهورينى سنة ١٢٦٠ فى ٥٤ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرا .

١٥ × ٢٢ سم . [٢٩ ش]

(فهرس المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ـ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥١).

*** رسالة البيان والصراحة بتلخيص كتاب الملاحة فى علم الفلاحة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلاحة، وجاء بيانه كما يلى :

المؤلف : محمد بن عيسى بن محمود بن كتان ت ١١٢٠هـ/ ١٧٨٥ م .

وكما يتضح من العنوان فهو تلخيص للكتاب الموسوم، بجامع فرائد الملاحة فى علم الفلاحة، حيث لخص وأضاف إليه بعض الشىء للأبواب التالية .

الباب الأول : الأرض (فى معرفة أنواع الأرض والجيد والردىء منها وما يصلح لشىء دون شىء ، وقلب الأرض وفلاحتها وتعمير الأرض والتراب والأزمدة) .

الباب الثانى : المياه (فى حفر السواقى والآبار واستنباط المياه ومعرفه مياه السنة) .

الباب الثالث : الغراس (فى معرفة الغراس وكيفيته وحاله) .

النسخ الموجودة منه :

(١) ألمانيا الغربية ، برلين ، مكتبة برلين الأهلية ، 1740 WE/ ٦٢١١/ مجموع ٢ .

أوله : «الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد ، فهذا مختصر كتاب الملاحة فى معرفة الفلاحة للرضى الغَزّى رحم الله روحه آمين ، وسميته البيان والصراحة فى مختصر الملاحة فى علم الفلاحة» .

آخره : «البوادى وذكرها كلها فى كتابى المواكب الإسلامية فى الممالك والمحاسن الشامية ، ونسأله سبحانه التوفيق على نهج الاستقامة والدوام واستمرار النعمة وحسن الختام والحمد لله أولا وأخيرا» .

الخط نسخ عادى حسن .

الناسخ : ١١٤١ هـ .

الأوراق : ٤٠ ق

الأسطر : ٢٠ ـ ٢٣ س

المقياس : ٢٢ × ١٥,٥ سم .

كتب بالمداد الأسود ، وبخط كبير ، وعليه بعض الملاحظات بالمداد الأحمر .

مختصر آخر لمجهول .

(٢) مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ١٠٤ زراعة طلعت . وجاء بعنوانها «نبذة علم الملاحة فى علم الفلاحة» .

أوله : «الحمد لله الذى أنزل من السماء ماء ، فأحيا به الأرض والصلاة على سيد الكائنات الشفيع ، يوم العرض» .

آخره : «شهر شباط وهو بالعجمية خردا ماديا الفارسية ورد ما وبالقبطية أمشير وأيامه ٢٨ يوما» .

الخاتمة .

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المآب ، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

الخط : نسخ عادى.

الأوراق : ٢٤ ق.

عدد الأسطر: ٢١ س

المقياس : القطع العادى.

كتب بالمداد الأسود وبعض العناوين بالمداد الأحمر، وكذا بعض الأسماء المهمة كنوع من لفت الانتباه إليها.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياة والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٠ ، ٢١).

*** الرسالة البيانية للدردير:**

انظر مادة «تحفة الإخوان وتذكرة الخلان» فى م ٨ / ٥٩٩، ٦٠٠

*** رسالة تأويل عشرة أحاديث:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله.

أورد الفهرس الشامل بيانه على النحو التالى.

الرقم التسلسلى : ٧٣

المؤلف : الحموى (سعد الدين).

١ ـ أسعد أفندى ٣٣٣ [١٧٦٠ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٧).

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

*** رسالة تتحدث عن علم (أصول) الحديث:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله.

أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٧٤

المؤلف : أحمد بن محمد بن محمد أمرى

١ ـ الوطنية / باريس (العمرية) ٣٠٨ [5738] ـ (و ٥٢ أ ـ ٦١ أ) ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٧).

*** رسالة تتضمن بعض مناقشات فى بعض مواضع من «مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار»:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٧٥

المؤلف : السرائى.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٧ [١٤٣ م مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٧).

*** رسالة تتضمن الكلام على آيتين هما قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿وكلا منها رغدا حيث شئتما﴾ وقوله تعالى فى سورة الأعراف: ﴿فكلا منها﴾ ولم يذكر رغدا، وعبر فى الأولى بالواو وفى الثانية بالفاء:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية ، وجاء بيانه كما يلى :

تأليف محمد بن محمد الأمير سنة ١٢٣٢ .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد (ضمن مجموعة من ورقة ٢ ـ ٣)

١٥ × ٢٣ سم. [٢١٣٤١ ب]

(فهرس المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥١).

***رسالة تتعلق بالأمراض الصدرية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٨٥ .

مجهولة المؤلف.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم. وبعد فهذه رسالة تتعلق بالأمراض الصدرية مرتبة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة. المقدمة: البدن مركب من ثلاثة أشياء من أعضاء صلبة...

نسخة بقلم نسخى سنة ١٢٤٠ هـ، كتبها مصطفى بن ملا محمد البسنوى. ضمن مجموعة.

من ورقة ١٦١ إلى ١٧٣ ٢١ سطرا ١٤ × ٢٠ سم

[المتحف العراقى - بغداد ٨٥]

UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى القاهرة ١٩٧٨ / ١٠١).

*** رسالة تتعلق بالإنسان هل هو هذا الهيكل المخصوص أو غيره وبيان ذلك:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب وجاء بيانه كما يأتى

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ.

أولها بعد الديباجة: قد ورد علينا سؤال من بعض الأفاضل ... إلخ.

فرغ من تأليفها سنة ١١٠٢ هـ.

- نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١٩ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٢ - ٤٥).

١٤ × ٢١ سم. [١٩٧٧٢ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٥٢).

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) أدرج فى فهرس التصوف بعنوان «رسالة تتعلق فى الإنسان هل هو هذا الهيكل المخصوص أو غيره» وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٣٧٧

تصوف ٥٧

رسالة فى خاصية الإنسان وما تميز به من أوصاف وذلك شرحا لعبارة أشكلت من تفسير البيضاوى.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الدمشقى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣١ م.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فيقول ... قد ورد علينا سؤال من بعض الأفاضل فى الأحد الحادى عشر من شهر شوال ... فى تفسير قوله تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ... ﴾.

آخرها: وليس هما قولين فى مسألة واحدة بل هما قولان فى مسألتين فى إنسانين لأن الإنسان خُلِق خلقين فكل قول فى خلق غير الخلق الآخر وهذا آخر ما تيسر.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٤٦ ٥٠، س ٢٥، ٢٠,٥ × ١٥,٥ سم، كلمات السطر ١١، هامش ٥, ٤ سم.

ملاحظات: نسخة حسنة.

مصادر عن الرسالة: عقود الجوهر ص ٦٢

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١

بعض نسخ الرسالة: الأحمدية بحلب، يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس إنه اقتنى تصويرها (فهرس الظاهرية. التصوف ١ / ٦٢٩، ٦٣٠).

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥ - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٢، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٢٩، ٦٣٠).

انظر: مجموع رسائل للنابلسى.

*** رسالة تتعلق ببعض أسئلة فى أحوال الميت سئل عنها العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ):**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى: وأجوبته عنها، وهى تسع وعشرون مسألة فى أحوال الآخرة.

أولها بعد الديباجة : ما قول سيدنا ومولانا شيخ الإسلام ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٥ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٧ ـ ٩)

١٥ × ٢١ سم [١٩٩٤٥ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٥٢).

وقد أورد الفهرس الشامل بيان مخطوط بمكتبة البلدية جاء بيانها كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٧٦

١ ـ البلدية / الإسكندرية (الشندى / فنون) ٢/ ٧ (مواعظ) [٢٨١١ د] ١١٧٢ هـ ـ (بروك ٢ / ٨٢).

(الفهرس الشامل ٢ / ٨٠٧).

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٢، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت(مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٧).

***رسالة تتعلق بالبسملة فى علم النحو:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف يوسف بن سعيد الصفتى المالكى الأزهرى

أولها : الحمد لله الذى أنزل البسملة على حبيبه فى كتابه المكنون ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بدون تاريخ يليها نبذة أيضا فى البسملة للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الدردير.

أولها : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... إلخ .

فى ١٠ ورقات ومسطرتها مختلفة .

١٧ × ٢٥ سم . [٥٢٤٨ هـ]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٢).

*** رسالة تتعلق بالتجويد وقاعدة الإمام حفص:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف خليل السنبلاوينى الشافعى .

أولها بعد البسملة : الحمد لله الذى خص أمة محمد ﷺ بحفظ القرآن وشرفها على جميع الأمم الماضية من إنس وجان ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط عبيد بن عبد الكريم بن سليمان فى ٣٢ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرا .

١٥ × ٢٤ سم [٢٣١٢٠ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٢).

*** رسالة تتعلق بحديث «كان الله ولم يكن معه شىء وهو الآن كما كان...»:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله .

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٧٧

المؤلف : محمد بن محمد هلال

١ ـ شهيد على باشا ٤٧ ـ ٤٨ [٥٤٧ / ١ «مجموعة»].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٧).

قالت المؤلفة : مكتبة شهيد على باشا المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

*** رسالة تتعلق برؤية النبى ﷺ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله .

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٧٨

المؤلف : الحفنى

١ ـ الأزهرية ١ / ٤٩٩ [(٣١٠٣) زكى ٤١٦٤٦] ـ (٥و).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٨).

*** رسالة تتعلق بالسن الثالث إلى آخر العمر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

تأليف الشيخ داود بن عمر الأنطاكى صاحب تذكرة أولى الألباب، والنزهة المبهجة، وإليك ما جاء بها:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد، فأجمل ما أنشأه المشايخ وأولى ما قصد ادخاره من الانتفاع علم يعم نفعه ويحسن عند الخاصة والعامة وقعه خصوصا إن كان فيه إسعاف لمن وجبت طاعته وثبتت محبته وأشرقت أنواره، علم الطب فهذه أوراق تشتمل على ما يتعلق بالسن والمزاج البارد مرتبة على مقدمة وثلاثة فصول.

(المقدمة فى المبادئ) الواجب على من أراد الشروع فى هذه الصناعة يجب عليه معرفة الطبيعيات الثلاث يعنى الصحة والمرض وما بينهما وقوانين التركيب والبحران وأعمال اليد والنبض والقارورة والتشريح.

الفصل الأول: فى تحرير علامات يستدل بها على معرفة المزاج إذا كثر الريق وامتلأت العروق واحمر اللون واشتد الوجع والإدرار فقد غلب عليه الدم، وإن اشتد العطش واليبس وبقيت الفضلات وكثرت مرارة الفم فقد استولت الصفراء ومتى انتفخت العروق وقل العطش وساء الهضم بلا جشاء دخانى وثقلت الأعضاء وعدم النشاط وعسرت الحركة واستطيبت الراحة وتنقل الوجع وكثرت ملازمته لنحو الركب والصلب وسقطت الشهوة فقد غلب البلغم.

وإذا نحل البدن وخشن وضعف الشعر والأظفار وعدم الإدرار واستولى الجفاف فقد غلبت السوداء وقد تتركب مواد المرض فتتركب من العلامات المذكورة فليمعن النظر.

الفصل الثانى فى تقرير الأمراض الغالب حدوثها بعد الأربعين إلى تمام العمر خصوصا الممتلئين المرطوبين وأذكر مداواتها بالطريق الأخص الأسهل، وإنما خصصت ذلك لكونها حال من صنعت بصدده بحسب سؤاله فأقول إذا جاوز الإنسان هذا السن أخذت الغريزية فى الانحطاط فيجب على من أراد حفظ صحته الميل بأغذيته إلى الحرارة وملازمة ما فيه إنعاش الأعضاء كشم العنبر والمسك وأكل اللحوم الفتية والبيض ونحو المرزنجوش والصعتر والكندر والدارصينى والأبازير الحارة والقلايا وهجر الحوامض واللبن والسمك والاستفراغ الأرفق خصوصا الفصد إذا تعين ولا بأس بالقىء فى الأسبوع مرتين وأما ماء العسل فواجب وكذا جوارش جالينوس والبلادريات وحب الحلتيت والشبيار واللوغازيا فهذه من الضروريات اللازمة وعند وجود الصادع يزيد الطلى بالصندل والشونيز مع دقيق العدس بالخل وشرب طبيخ الكزبرة والشمار والأنيسون محلاة بالسكر ويزيد إذا تعلق المرض بالعين معجون الورد واستعمال الشياف الأحمر وبرود النقاشين غاية فإن تعلق بالصدر وكان السعال رطبا فمعجون الورد بماء الأنيسون والكندر وإلا فبطبيخ الحلبة والشبت والتين السمرقندى وإذا ضعفت المعدة فأجود علاجه جوارش المصطكى والفلاسفى ودواء السمك وما يتعلق بآلات البول فأجود علاجه بنادق البزور وأخذ الإهليلجات وخبث الحديد متساوية بثلاثة أمثالها من العسل المنزوع، وأما ما يتعلق بالمفاصل وعرق النسا ونحو هذه الأمراض فالأصلح لها القىء أولا ثم استعمال الأدوية المنقية والأدهان الحارة فإنها أدل دليل بإخراجه ويجوز أن يتخذ سفوفا شربة خمسة دراهم وإن اتخذ معجونا فشربته مثقالان وهو يقوى الدماغ ويحد البصر وينقى الرئة والصدر والطحال وسوء الهضم وأوجاع المفاصل. وصنعته: سنامكى أنيسون كراويا أجزاء سواء تربد عود حلو محمص أجزاء سواء كندر مصطكى نمام ميعة سائلة محلب من كل واحد جزء يسحق ويعجن بماء ورد ويحل فيه يسير قطران وتقرص وترفع لوقت الحاجة هذا ما يتعلق بهذا الباب وما يناسب هذا المزاج إملاء من غير مراجعة وإنما اخترنا من الأدوية ما سهل وجوده وأمكن تحصيله كلما أريد وسهلت كلفته حسب مراد السائل فإن وافق تلقيه بالقبول فمن فضله وإلا فليسبل ذيل المسامحة على ما يراه من الزلل فسبحان من تنزه عن النقص والخلل وليجعل جائزتى عليها دعوة صالحة منه، والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وهو حسبى ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد ذكر الذاكرين وسهو الغافلين آمين.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى، هامش ٢ / ٢٠١ ـ ٢٠٤).

*** رسالة تتعلق بقوله تعالى: ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ بما نسوا يوم الحساب﴾:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف محمد أمين المفتى.

أولها : الحمد لله الذى أطلع أنوار القرآن ... إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق فى ٩ ورقات ومسطرتها ١٩ سطرا.

١٣×٢١ سم [٢٠٣٢٦ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٢).

*** رسالة تتعلق بقوله تعالى: ﴿ ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس﴾... الآية.**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف محمد بن بلال (من علماء القرن العاشر) .

أولها بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين ... إلخ .

كتبها المؤلف ليخدم بها حضرة مولاه وسيده الوزير الأعظم رستم باشا ورتبها على مقدمة وسبع مقالات وخاتمة فرغ من تسويدها فى شهر رجب سنة ٩٥٢ هـ.

ـ نسخة بقلم معتاد أولها مجدول بالذهب والألوان وباقيها مجدول بالمداد الأحمر وبأولها ترقيع وبهامشها تقييدات فى ٣٦ ورقة ومسطرتها ١١ سطرا.

١٣×١٨ سم [٢٣١٧٩ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٣).

*** رسالة تتعلق بكيفية تنزيل الأوفاق السبعة الطبيعية وكيفية تنزيل الجمل فيها:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

لم يعلم مؤلفها

قال فى أولها : اعلم أن الوفق من حيث هو طبيعى وغير طبيعى ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد فى ١٢ ورقة ومسطرتها مختلفة .

١١ × ١٧ سم. [٤١ ش]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٣).

*** رسالة تتعلق بليلة نصف شعبان :**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٧٩

المؤلف : الغيطى.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٧ [٦ م مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٨) .

*** رسالة تتعلق بليلة النصف من شعبان:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٨٠

المؤلف : السنهورى.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٧ [٦ م مجاميع]ـ (بروك م ٢ / ٤١٦).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٨) .

*** رسالة تتعلق بموضوع علم الكلام:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف حسن العطار (شيخ الأزهر المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ) .

أولها بعد البسملة : أما بعد حمد الله ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة فى ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٣٠ وقوبلت على نسخة المؤلف بأولها فوائد . فى ١٠ ورقات ومسطرتها ٢١ سطرا.

١٦ × ٢٣ سم . [٣٨٥٤ ج]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٣).

*** رسالة تحتوى على ثلاثمائة حديث نبوى معه ما يناسبها من أشعار وأمثال:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٨١

المؤلف : المعافى بن إسماعيل .

١ ـ أوقاف الموصل (حسين) ٦ / ٥١ [٢ / ٢] ـ (١١٨و).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٨).

*** رسالة تحتوى على واحد وعشرين حديثا:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٨٢

المؤلف : ابن عربى

١ ـ غرب ٣ / ١٤٦٤ [٤ / ١١٧٥].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٨).

*** رسالة التحرير لمسائل الديباج والحرير:**

لعبد الله بن صالح بن جمعة السمنطارى البحرانى الشيعى المتوفى سنة ١١٣٥ خمس وثلاثين ومائة وألف.

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦١).

*** رسالة التحفة (فى علم الحقيقة)**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٤٨٣ / جعفر ولى

للهندى (محمد بن فضل الله) :

أولها : اعلموا يا إخوانى ـ أسعدكم الله وإيانا ـ أن الحق سبحانه وتعالى هو الوجود...

آخرها : لم يبق فيك إلا إثبات الحق سبحانه ، ورزقنا الله وإياكم هذا المقام... تمت بعون الله.

نسخة جيدة، كتبها محمد الناصر القبساوى، سنة ١٢٧٣ هـ، بقلم نسخى، بها خروم، وبآخرها نقول من رسائل وسلان الدمشقى، ومقيدة منسوبة لابن عربى ورسالة (٤ ورقات) منسوبة لفخر الدين الرازى بغير عنوان ، ضمن مجموعة .

٦ ق ١٥ س ١٧,٥ × ١١ سم

الرقم ٤٨٣ / جعفر ولى .

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٣٢، ٣٣٣).

*** رسالة تحقيق العمامة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى

الرقم التسلسلى : ٨٣

المؤلف : على القارى

١ ـ ديال سنغ ١ / ٣١ ـ ٣٣ [٧٥٩] ـ (٦و) ـ ١٣٠٥ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٨).

*** رسالة التحقيق فى سلالة الصّدّيق:**

للشيخ أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتى الصالحى الحنفى المتوفى سنة ١٠٧١ إحدى وسبعين وألف (إيضاح المكنون ١ / ٥٦١).

يوجد مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى، وفيه العنوان بلفظ «لسلالة» بدل «فى سلالة».

الرقم ٧١٧٢

لأيوب بن أحمد بن أيوب، الخلوتى، البقاعى، الدمشقى المتوفى سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠م.

أولها : «الحمد لله الذى جعل غاية سيده قدم الصدق الحصول على سهم السعادة... ونهاية التخلق بسورة الإخلاص انكشاف سر القضاء والإرادة...

وبعد فالباعث على إنشاء هذه الرسالة ... »

آخرها : « ... شعر.

أحـــرمت إلى حضـــرة بيت البكـــرى
والبـــرد قطعت من تـــرى أو بحـــر
حتـــى وصلـــت عيســـى إلـــى كعبتهـــم
ألفيت بهـــا مـــوقف حج الغمـــر

فجعل الله حجها مبرورا، وسعيها مشكورا، والحمد لله وحده

تمت على يد العبد الفقير أحمد بن طبيخ فى يوم الأحد سنة ١٠٧٧ بالصالحية بمدرسة الشيخ أبى عمر بن قدامة».

٦ ق ٢٧ س ٥,١٠×٢٠ سم

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦١ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٤٦ ، ٢٤٧).

*** الرسالة التحقيقية لطلاب الإيقان فى طريقة الصوفية المحمدية:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى :

لمجهول :

أولها : الحمد لله الذى هدانا لهذا، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ... قال النبى ﷺ : إذا أراد الله بالأمير خيرا ...

آخرها : فيوجب العمل دون العلم . . والله سبحانه وتعالى أعلم .

نسخة جيدة، كتبها محمد السعيد، سنة ١٢٧٤ هـ، بقلم نسخى، ضمن مجموعة .

٣١ ق ١٥س ٥,١٧×١١سم

الرقم : ٤٨٣ / جعفر ولى .

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٣٣).

*** الرسالة التحقيقية لطلاب الإيقان فى طريقة الصوفية المحمدية لأهل العرفان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥٥١١

رسالة فى حلقات الذكر وما ورد فيها وهل لها أصل فى الشرع وهذا ما يفعله بعض الصوفية والانتصار لهم وسلسلة تلقين الذكر .

المؤلف : سنان الدين يوسف المرزيفونى الأصل القسطنطينى المنشأ الخلوتى الشهير بسنبل سنان المتوفى سنة ٩٣٦ هـ/ ١٥٣٠ م .

أولها : الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والسلام على خير خلقه محمد الذى يهدى إلى الحق ...

آخرها : والثالث لا يضلل جاحده لما فيه من الاختلاف ثم اعلم أنه إذا نقل إلينا إجماع الصحابة بإجماع كل عصر على نقله كما نقله ...

الخط نسخى جميل، الحبر أسود مجدولة بماء الذهب .

ق ١ ـ ٣٠ ، س ١٧ ، ٢٠ × ١٣ سم، كلمات السطر ٨، هامش ٥, ٤ سم .

ملاحظات : ملاحظة نسخة خزائنية جيدة الورق والخط .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٣ / ٣٣٥ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٣٠ ، ٦٣١).

*** الرسالة التدمرية:**

لشيخ الإسلام ابن تيمية (انظر ترجمته تحت عنوان « ابن تيمية (تقى الدين)» فى م ١١ / ٢٠٥ ـ ٢٣٠) وننقل فيما يلى ما جاء فى بدايتها . قال رحمه الله بعد البسملة :

قال الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام، تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى . رضى الله عنه وأرضاه .

الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده

لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فقد سألني من تعينت إجابتهم أن أكتب لهم مضمون ما سمعوه مني في بعض المجالس من الكلام في التوحيد والصفات، والشرع والقدر، لمسيس الحاجة إلى تحقيق هذين الأصلين، وكثرة الاضطراب فيهما. فإنهما مع حاجة كل أحد إليهما، ومع أن أهل النظر والعلم والإرادة والعبادة لا بد أن يخطر لهم في ذلك من الخواطر والأقوال ما يحتاجون معه إلى بيان الهدى من الضلال، لا سيما مع كثرة من خاض في ذلك بالحق تارة، وبالباطل تارات، وما يعترى القلوب في ذلك من الشبه التي توقعها في أنواع الضلالات.

فالكلام في باب التوحيد والصفات: هو من باب الخبر الدائر بين النفي والإثبات، والكلام في الشرع والقدر: هو من باب الطلب والإرادة، الدائر بين الإرادة والمحبة. وبين الكراهة والبغض، نفيا وإثباتا والإنسان يجد في نفسه الفرق بين النفي والإثبات، والتصديق والتكذيب، وبين الحب والبغض والحض والمنع؛ حتى إن الفرق بين هذا النوع وبين النوع الآخر معروف عند العامة والخاصة، وعند أصناف المتكلمين في العلم كما ذكر ذلك الفقهاء في كتاب الإيمان، وكما ذكره المقسمون للكلام من أهل النظر والنحو والبيان، فذكروا أن الكلام نوعان: خبر وإنشاء، والخبر: دائر بين النفي والإثبات، والإنشاء: أمر، أو نهي أو إباحة.

وإذا كان كذلك فلا بد للعبد أن يثبت لله ما يجب إثباته له من صفات الكمال، وينفي عنه ما يجب نفيه عنه مما يضاد هذه الحال. ولا بد له في أحكامه من أن يثبت خلقه وأمره، فيؤمن بخلقه المتضمن كمال قدرته وعموم مشيئته. ويثبت أمره المتضمن بيان ما يحبه ويرضاه من القول والعمل، ويؤمن بشرعه وقدره إيمانا خاليا من الزلل. وهذا يتضمن التوحيد في عبادته وحده لا شريك له، وهو التوحيد في القصد والإرادة والعمل. والأول يتضمن التوحيد في العلم والقول، كما دل على ذلك سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ ودل على الآخر سورة ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ وهما سورتا الإخلاص، وبهما كان النبي ﷺ يقرأ بعد الفاتحة في ركعتي الفجر. وركعتي الطواف وغير ذلك.

فأما الأول ـ وهو التوحيد في الصفات ـ فالأصل في هذا الباب: أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسله، نفيا وإثباتا؛ فيثبت لله ما أثبته لنفسه. وينفي عنه ما نفاه عن نفسه. وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها: إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد، لا في أسمائه ولا في آياته، فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته، كما قال تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقال تعالى: ﴿إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يُلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم﴾ [فصلت: ٤٠] فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات: إثباتا بلا تشبيه، وتنزيها بلا تعطيل. كما قال تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١] ففي قوله ﴿ليس كمثله شيء﴾ رد للتشبيه والتمثيل، وفي قوله ﴿وهو السميع البصير﴾ رد للإلحاد والتعطيل.

والله سبحانه بعث رسله بإثبات مفصل ونفي مجمل، فأثبتوا لله الصفات على وجه التفصيل، ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل، كما قال تعالى ﴿فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا﴾ [مريم: ٦٥] قال أهل اللغة: هل تعلم له سميا: أي نظيرا يستحق مثل اسمه، ويقال: مساميا يساميه، وهذا معنى ما يروى عن ابن عباس ﴿هل تعلم له سميا﴾ مثيلا أو شبيها، وقال تعالى ﴿لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد﴾ وقال تعالى: ﴿فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾ [البقرة: ٢٢] وقال تعالى: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ [البقرة: ١٦٥] وقال تعالى: ﴿وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه

وتعالى عما يصفون * بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم﴾ [الأنعام : ١٠٠ ، ١٠١] وقال تعالى : ﴿ تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا * الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ﴾[الفرقان : ١ ، ٢] وقال تعالى ﴿فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون * أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون * ألا إنهم من إفكهم ليقولون * ولد الله وإنهم لكاذبون * أصطفى البنات على البنين * ما لكم كيف تحكمون * أفلا تذكرون * أم لكم سلطان مبين * فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين * وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون * سبحان الله عما يصفون * إلا عباد الله المخلصين﴾ إلى قوله ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين ﴾ [الصافات : ١٤٩ ـ ١٨٢] فسبح نفسه عما يصفه المفترون المشركون، وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من الإفك والشرك ، وحمد نفسه ، إذ هو سبحانه المستحق للحمد بما له من الأسماء والصفات وبديع المخلوقات.

وأما الإثبات المفصل: فإنه ذكر من أسمائه وصفاته ما أنزله فى محكم آياته كقوله تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ [البقرة : ٢٥٥] الآية بكمالها، وقوله تعالى : ﴿قل هو الله أحد * الله الصمد ﴾ [الإخلاص : ١ ، ٢] وقوله ﴿وهو العليم الحكيم﴾، ﴿ وهو العليم القدير﴾ ﴿وهو السميع البصير﴾ ، ﴿ وهو العزيز الحكيم﴾ ، ﴿ وهو الغفور الرحيم﴾، ﴿ وهو الغفور الودود * ذو العرش المجيد * فعال لما يريد﴾[البروج : ١٤ ـ ١٦] وقوله تعالى ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم * هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ﴾ [الحديد: ٣، ٤] وقوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم﴾ [محمد :٢٨] وقوله تعالى : ﴿ فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ [المائدة: ٥٤] وقوله تعالى: ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه ﴾ [البينة : ٨] وقوله ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه﴾ [النساء : ٩٣] وقوله تعالى: ﴿ إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون﴾ [غافر : ١٠] وقوله تعالى : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظُلل من الغمام والملائكة﴾ [البقرة : ٢١٠] وقوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين﴾ [فصلت : ١١] وقوله تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ [النساء: ١٦٤]وقوله تعالى: ﴿ونادينا من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا﴾ [مريم : ٥٢] وقوله ﴿ ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون﴾ [القصص: ٧٤] وقوله تعالى: ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ [يس: ٨٢] وقوله : ﴿هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون * هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ [الحشر : ٢٣، ٢٤] إلى أمثال هذه الآيات والأحاديث الثابتة عن النبى ﷺ فى أسماء الرب تعالى وصفاته، فإن فى ذلك من إثبات ذاته وصفاته على وجه التفصيل، وإثبات وحدانيته بنفى التمثيل: ما هدى الله به عباده إلى سواء السبيل، فهذه طريقة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأما من زاغ وحاد عن سبيلهم من الكفار والمشركين والذين أوتوا الكتاب ومن دخل فى هؤلاء من الصابئة والمتفلسفة والجهمية والقرامطة الباطنية ونحوهم فإنهم على ضد ذلك، يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل. ولا يثبتون إلا وجودا مطلقا ، لا حقيقة له عند التحصيل. وإنما يرجع إلى وجود فى الأذهان يمتنع تحققه فى الأعيان، فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل فإنهم يمثلونه بالممتنعات والمعدومات والجمادات، ويعطلون الأسماء والصفات، تعطيلا يستلزم نفى الذات.

فغلاتهم يسلبون عنه النقيضين، فيقولون: لا موجود ولا معدوم. ولا حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل. لأنهم يزعمون أنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات، وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات، فسلبوا النقيضين. وهذا ممتنع في بداهة العقول، وحرفوا ما أنزل الله من الكتاب وما جاء به الرسول، فوقعوا في شر مما فروا منه، فإنهم شبهوه بالممتنعات، إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين، كلاهما من الممتنعات. وقد علم بالاضطرار أن الوجود لا بد له من موجد واجب بذاته، غني عما سواه، قديم أزلي لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم، فوصفوه بما يمتنع وجوده فضلا عن الوجوب أو الوجود أو القدم.

وقاربهم طائفة من الفلاسفة وأتباعهم، فوصفوه بالسلوب والإضافات، دون صفات الإثبات. وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق، وقد علم بصريح العقل: أن هذا لا يكون إلا في الذهن، لا فيما خرج عنه من الموجودات. وجعلوا الصفة هي الموصوف، فجعلوا العلم عين العالم، مكابرة للقضايا البديهيات، وجعلوا هذه الصفة هي الأخرى، فلم يميزوا بين العلم والقدرة والمشيئة جحدا للعلوم الضروريات، وقاربهم طائفة ثالثة من أهل الكلام من المعتزلة ومن اتبعهم. فأثبتوا لله الأسماء دون ما تضمنته من الصفات، فمنهم من جعل العليم والقدير والسميع والبصير كالأعلام المحضة المترادفات. ومنهم من قال: عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، سميع بصير بلا سمع ولا بصر، فأثبتوا الاسم دون ما تضمنه من الصفات.

والكلام على فساد مقالة هؤلاء وبيان تناقضها بصريح المعقول المطابق لصحيح المنقول مذكور في غير هؤلاء الكلمات. وهؤلاء جميعهم يفرون من شيء فيقعون في نظيره. بل وفي شر منه، مع ما يلزمهم من التحريف والتعطيل، ولو أمعنوا النظر لسَوَّوا بين المتماثلات، وفرقوا بين المختلفات، كما تقتضيه المعقولات، ولكانوا من الذين أوتوا العلم الذين يرون أنما أنزل إلى الرسول هو الحق من ربه ويهدي إلى صراط العزيز الحميد، ولكنهم من أهل المجهولات المشبهة بالمعقولات، يسفسطون في العقليات، ويقرمطون في السمعيات.

وذلك أنه قد علم بضرورة العقل أنه لا بد من موجود قديم غني عما سواه، إذ نحن نشاهد حدوث المحدثات كالحيوان والمعدن والنبات، والحديث ممكن ليس بواجب ولا ممتنع، وقد علم بالاضطرار: أن المحدث لا بد له من محدث والممكن لا بد له من موجد، كما قال تعالى ﴿أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾ [الطور: ٣٥] فإذا لم يكونوا خلقوا من غير خالق، ولا هم الخالقون لأنفسهم: تعين أن لهم خالقا خلقهم.

وإذا كان من المعلوم بالضرورة: أن في الوجود ما هو قديم واجب بنفسه وما هو محدث ممكن يقبل الوجود والعدم فمعلوم أن هذا موجود، وهذا موجود. ولا يلزم من اتفاقهما في مسمى الوجود أن يكون وجود هذا مثل وجود هذا، بل وجود هذا يخصه ووجود هذا يخصه، واتفاقهما في اسم عام لا يقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم عند الإضافة والتخصيص والتقييد ولا في غيره، فلا يقول عاقل، إذا قيل: إن العرش شيء موجود، وإن البعوض شيء موجود ـ إن هذا مثل هذا، لاتفاقهما في مسمى الشيء والوجود، لأنه ليس في الخارج شيء موجود غيرهما يشتركان فيه، بل الذهن يأخذ معنى مشتركا كليا هو مسمى الاسم المطلق. وإذا قيل: هذا موجود وهذا موجود، فوجود كل منهما يخصه لا يشركه فيه غيره مع أن الاسم حقيقة في كل منهما. ولهذا سمى الله نفسه بأسماء، وسمى صفاته بأسماء، وكانت تلك الأسماء مختصة به، إذا أضيفت إليه لا يشركه فيها غيره. وسمى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة إليهم، توافق تلك الأسماء إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص. ولم يلزم من اتفاق الاسمين وتماثل مسماهما واتحاده ـ عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة والتخصيص ـ اتفاقهما، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص، فضلا عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص فقد سمى الله نفسه حيا، فقال ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ وسمى بعض عباده حيا، فقال ﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾ [يونس: ٣١] وليس هذا الحي مثل هذا الحي لأن قوله ﴿الحي﴾ اسم الله مختص به، وقوله ﴿يخرج الحي

من الميت ﴾ اسم للحى المخلوق مختص به، وإنما يتفقان إذا أُطلقا وجُرِّدا عن التخصيص، ولكن ليس للمطلق مسمى موجود فى الخارج، ولكن العقل يفهم من المطلق قدرا مشتركا بين المسميين، وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز به الخالق عن المخلوق والمخلوق عن الخالق. ولا بد من هذا فى جميع أسماء الله وصفاته، يفهم منها ما دل عليه الاسم بالمواطأة والاتفاق، وما دل عليه بالإضافة والاختصاص المانعة من مشاركة المخلوق للخالق فى شىء من خصائصه، سبحانه وتعالى. وكذلك سمى الله نفسه «عليما حليما» وسمى بعض عباده عليما. فقال تعالى: ﴿ويبشروه بغلام عليم﴾ [الذاريات: ٢٨] يعنى إسحاق، وسمى آخر حليما فقال ﴿ فبشرناه بغلام حليم﴾ [الصافات: ١٠١] يعنى إسماعيل، وليس العليم كالعليم، ولا الحليم كالحليم، وسمى نفسه ﴿سميعا بصيرا﴾ فقال ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا﴾ [النساء: ٥٨] وسمى بعض عباده سميعا بصيرا فقال ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾ [الإنسان: ٢] وليس السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير، وسمى نفسه بالرءوف الرحيم، فقال ﴿ إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ [البقرة: ١٤٣] وسمى بعض عباده بالرءوف الرحيم، فقال ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ [التوبة: ١٢٨] وليس الرءوف كالرءوف، ولا الرحيم كالرحيم، وسمى نفسه بالملك، فقال ﴿ الملك القدوس﴾ وسمى بعض عباده بالملك، فقال ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ [الكهف: ٧٩] وقال تعالى: ﴿وقال الملك ائتونى به﴾ [يوسف: ٥٠] وليس الملك كالملك، وسمى نفسه بالمؤمن المهيمن، وسمى بعض عباده بالمؤمن. فقال ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ [السجدة: ١٨] وليس المؤمن كالمؤمن، وسمى نفسه بالعزيز، فقال ﴿العزيز الجبار المتكبر﴾ وسمى بعض عباده بالعزيز فقال ﴿قالت امرأة العزيز﴾ [يوسف: ٥١] وليس العزيز كالعزيز، وسمى نفسه الجبار المتكبر، وسمى بعض خلقه بالجبار المتكبر، فقال ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ [غافر: ٣٥] وليس الجبار كالجبار، ولا المتكبر كالمتكبر، ونظائر هذا متعددة.

وكذلك سمى صفاته بأسماء، وسمى صفات عباده بنظير ذلك. فقال: ﴿ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقال تعالى: ﴿ أنزله بعلمه﴾ [النساء: ١٦٦] وقال تعالى: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات: ٥٨] وقال ﴿أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة ﴾ [فصلت: ١٥] وسمى صفة المخلوق علما وقوة فقال ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٨٥] وقال ﴿وفوق كل ذى علم عليم﴾ [يوسف: ٧٦] وقال ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ [غافر: ٨٣] وقال ﴿الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة﴾ [الروم: ٥٤] وقال ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾ [هود: ٥٢] وقال ﴿والسماء بنيناها بأيد﴾ [الذاريات: ٤٧] أى بقوة وقال ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾ [ص: ١٧] أى ذا القوة. وليس العلم كالعلم، ولا القوة كالقوة. ووصف نفسه بالمشيئة. ووصف عبده بالمشيئة فقال ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم * وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ [التكوير: ٢٨، ٢٩] وقال ﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا * وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما﴾ [الإنسان: ٢٩، ٣٠] وكذلك وصف نفسه بالإرادة، ووصف عبده بالإرادة، فقال ﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ٦٧] ووصف نفسه بالمحبة. ووصف عبده بالمحبة، فقال ﴿فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ [المائدة: ٥٤] وقال تعالى ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾ [آل عمران: ٣] ووصف نفسه بالرضا، ووصف عبده بالرضا، فقال ﴿رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾ ومعلوم أن مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد، ولا إرادته مثل إرادته، ولا محبته مثل محبته، ولا رضاه مثل رضاه. وكذلك وصف نفسه بأنه يمقت الكفار. ووصفهم

بالمقت فقال ﴿إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون﴾ [غافر: ١٠] وليس المقت مثل المقت. وهكذا وصف نفسه بالمكر والكيد كما وصف عبده بذلك. فقال ﴿ويمكرون ويمكر الله﴾ [الأنفال: ٣٠] وقال ﴿إنهم يكيدون كيدا * وأكيد كيدا﴾ [الطارق: ١٥، ١٦] وليس المكر كالمكر، ولا الكيد كالكيد، ووصف نفسه بالعمل، فقال ﴿أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون﴾ [يس: ٧١] ووصف عبده بالعمل فقال ﴿جزاء بما كنتم تعملون﴾ وليس العمل كالعمل. ووصف نفسه بالمناداة والمناجاة، فقال ﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا﴾ [مريم: ٥٢] وقال تعالى: ﴿ويوم يناديهم﴾ [القصص: ٦٢] وقال: ﴿وناداهما ربهما﴾ [الأعراف: ٢٢] ووصف عباده بالمناداة والمناجاة، فقال ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ [الحجرات: ٤] وقال ﴿إذا ناجيتم الرسول﴾ [المجادلة: ١٢] وقال ﴿إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان﴾ [المجادلة: ٩] وليس المناداة ولا المناجاة كالمناجاة والمناداة. ووصف نفسه بالتكليم في قوله تعالى ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ [النساء: ١٦٤] وقوله: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه﴾ [الأعراف: ١٤٣] وقوله تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله﴾ [البقرة: ٢٥٣] ووصف عبده بالتكليم في قوله ﴿وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾ [يوسف: ٥٤] ووصف نفسه بالتنبئة، ووصف بعض الخلق بالتنبئة فقال ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرّف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير﴾ [التحريم: ٣] وليس الإنباء كالإنباء، ووصف نفسه بالتعليم، فقال ﴿الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان﴾ [الرحمن: ١ ـ ٤] وقال ﴿تعلمونهن مما علمكم الله﴾ [المائدة: ٤] وقال ﴿لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ [آل عمران: ١٦٤] وليس التعليم كالتعليم.

وهكذا وصف نفسه بالغضب فقال ﴿وغضب الله عليهم ولعنهم﴾ [الفتح: ٦] ووصف عبده بالغضب في قوله ﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا﴾ [الأعراف: ١٥٠] وليس الغضب كالغضب.

ووصف نفسه بأنه استوى على عرشه، فذكر ذلك في سبع مواضع من كتابه: استوى على العرش، ووصف بعض خلقه بالاستواء على غيره في مثل قوله ﴿لتستووا على ظهوره﴾ [الزخرف: ١٣] وقوله ﴿فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك﴾ [المؤمنون: ٢٨] وقوله ﴿واستوت على الجودي﴾ [هود: ٤٤] وليس الاستواء كالاستواء. ووصف نفسه ببسط اليدين، فقال ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ [المائدة: ٦٤] ووصف بعض خلقه ببسط اليد في قوله ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾ [الإسراء: ٢٩] وليس اليد كاليد، ولا البسط كالبسط، وإذا كان المراد بالبسط: الإعطاء والجود، فليس إعطاء الله كإعطاء خلقه، ولا جوده كجودهم ونظائر هذا كثيرة، فلا بد من إثبات ما أثبته الله لنفسه ونفي مماثلته لخلقه، فمن قال: ليس لله علم ولا قوة ولا رحمة، ولا كلام، ولا يحب، ولا يرضى ولا نادى، ولا ناجى، ولا استوى: كان معطلا جاحدا، ممثلا لله بالمعدومات والجمادات. ومن قال: له علم كعلمي، أو قوة كقوتي، أو حب كحبي، أو رضاء كرضائي، أو يدان كيداي، أو استواء كاستوائي: كان مشبها ممثلا لله بالحيوانات. بل لا بد من إثبات بلا تمثيل. وتنزيه بلا تعطيل (الرسالة التدمرية / ٥ ـ ١٥).

ونكتفي بهذا القدر ومن شاء الاستزاده فليرجع إلى المصدر المذكور في ثبت المراجع أدناه.

وقد أورد المعجم الشامل طبعات الرسالة التدمرية كما يلي:

ـ تصحيح إسماعيل بن إبراهيم، القاهرة: المطبعة الحسينية، ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م، ١٣٣ ص

ـ بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م (١٥٠ ص، م، ٤ ص، ف، ٢ ص، المحتوى).

ـ القاهرة : مطبعة أنصار السنة المحمدية ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٤ م (المعجم الشامل ١ / ٢٧٨) .

(الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، المطبوعة فى كتاب نفائس ـ بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى. مطبعة السنة المحمدية د. ت / ٥ ـ ١٥ والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١ / ٢٧٨).

*** رسالة تركيب الإنسان:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

منقولة من فوائد سعد الدين مسعود التفتازانى .

أولها : اعلم أن الخالق تعالى ركب فى الإنسان ثلاث قوى ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٣ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٨ ـ ٩).

١٥ × ٢٠ سم [٣٤٨٩ ج]

(فهرس المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٣) .

*** رسالة تشبيه الإنسان بمملكة كاملة البنيان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٤٤٢

تصوف ١٢٤

رسالة فى صفات ذات كل إنسان وكيف أن معرفته بنفسه تدل على معرفة ربه وتشبيه هذا الجسم بمملكة كباقى الممالك .

المؤلف : عز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسى المتوفى سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م .

أولها : اعلم أن من عرف نفسه عرف ما يراد منه فأشغل نفسه واستعملها فيما خلقت له ...

آخرها : فلما قابلهم القوم قالوا لا طاقة لنا اليوم فقال الذين صبروا ابتغاء وجه الله ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود .

ق ٤٢ آ ـ ٤٢ ب، س ٢٣ ، ١٥,٥ × ٢٠,٥ سم، كلمات السطر ١٤ ، هامش ٢ سم .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٢٢٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٣١).

*** رسالة تشتمل على أربعة وخمسين حديثا:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى :

لأبى نصر الطاهرات .

أولها : حكى عن الحسن البصرى رحمة الله تعالى أنه قال : ما من يوم وليلة يمر على المؤمن إلا ويجب عليه أربعة وخمسون فريضة ...

آخرها : الرابعة والخمسون من الفرائض : أن لا يحلف بالله كاذبا ... ومن حلف كاذبا ضُيِّق عليه .

نسخة جيدة، كتبت سنة ١٠٩٢ هـ بقلم نسخى، ضمن مجموعة

١٣ ق ١١ س ٢٠ × ١٤ سم

الرقم : ٢٤ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٣٤) .

*** رسالة تشتمل على أربعين حديثا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله .

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٨٤ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٧ [٥١] (ضمن مجموع) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٨) .

*** رسالة تشتمل على الأسئلة التى سألها النبى ﷺ لربه ليلة المعراج:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٨٥

المؤلف : مجهول .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٧ [١٤١ م مجاميع] .

(الفهرس الشامل للتراث الإسلامى العربى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٨) .

*** رسالة تشتمل على بيان عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث:**

مخطوط أورده الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٨٦

المؤلف : مجهول .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ٧٣ [٢٨ مجاميع م]

(الفهرس الشامل للتراث الإسلامى العربى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٨) .

*** رسالة تشتمل على تراجم بعض الأئمة الفقهاء المنسوبين إلى الإمام الشافعى رضى الله عنه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٦٥٦

منقولة من كتاب «الأنوار لأعمال الأبرار» لعز الدين يوسف بن إبراهيم الأردبيلى ، المتوفى سنة ٧٧٠ أو ٧٩٩ هـ .

(بروكلمن ٢ : ١٩٩ وملحق ٢ : ٢٧١) .

أوله : «الحمد لله وكفى ... هذه نبذة يسيرة من مناقب الإمام ... الشافعى ... وبعض أصحابه ، منقولة من شرح المهذب للنووى ... » .

وآخرها غير واضح .

نسخة كتبت بخط نسخى قديم ، وبها آثار رطوبة ، فى ٦١ ورقة ، ومسطرتها ٢٤ سطرا .

[دار الكتب ٣١٢ تاريخ] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٩٧٠ م / ١٩٥) .

*** رسالة تشتمل على تراجم المكيين والمدنيين:**

انظر : عمدة المنتحل وبغية المرتحل .

*** رسالة تشتمل على جملة أحاديث نبوية:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية .

لم يعلم جامعها .

أولها بعد البسملة : قوله عليه الصلاة والسلام : بنى الإسلام على خمس .

ـ نسخة بقلم معتاد قديم .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٤ ـ ١٩) .

١٧ × ٢٣سم [٣٨٤٩ج]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٣) .

*** رسالة تشتمل على جملة أحاديث فى فضائل الصلوات الخمس:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٨٧

المؤلف : الجمل .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٧ [١٥٧ مجاميع] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٨)

*** رسالة تشتمل على جملة أحاديث مشروحة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٨٨

المؤلف : الحتاتى .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١/ ١١٧ [٣٥٣ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٨) .

***رسالة تشتمل على جملة أحاديث نبوية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٨٩

المؤلف: مجهول

١ـ دار الكتب/ القاهرة (فؤاد) ١ / ٣٥٣ [٣٨٤٩ج]ـ (و١٤ ـ ١٩) ضمن مجموع

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٨).

*** رسالة تشتمل على جواب سؤال عن حديث «لو عاش إبراهيم لكان نبيًا»:**

من المخطوطات المحفوظة فى دار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف محمد بن محمد الأمير المتوفى سنة ١٢٣٢.

أولها: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد (ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٢).

١٥ × ٢٣ سم. [٢١٣٤١ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٣).

*** رسالة تشتمل على الجواب عن قوله ﷺ «فى كل أرض نبى كنبيكم... إلخ»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٩٠

المؤلف: السجاعى.

١ـ دار الكتب/ القاهرة ١ / ١١٧ [٦٩م]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٨).

*** رسالة تشتمل على رؤية النبى ﷺ:**

من المخطوطات المحفوظة فى دار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف عفيف الدين محمد بن محمد الأيجى الحسينى الصفوى الزينى.

أولها بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين أجل حمد وأكمله... إلخ.

ذكر فى أولها ما يفيد أنه رأى النبى ﷺ فى بيت من بيوت الحمام فسأله أن يجيزه رواية الحديث فأجازه عليه الصلاة والسلام.

٢ ـ نسخة بقلم معتاد بها أثر عرق ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ١١٦ ـ ١١٧).

١٢ × ١٧ سم: [٢٣٣١٤ب].

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٥٣).

وقد أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٩١

المؤلف: الأيجى.

١ ـ دار الكتب / القاهرة (فؤاد) ١/ ٣٥٣ [٢٣٣١٤ب]ـ [و١١٦ـ١١٧] ضمن مجموع ـ بها أثر عرق. (الفهرس الشامل ٢ / ٨٠٨).

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٥٣، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢/ ٨٠٨).

*** رسالة تشتمل على عدة أحاديث نبوية مسبوقة بنبذة فى عقوبة تارك الجماعة والمتهاون:**

أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٩٣

المؤلف: مجهول.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١/ ١١٧ [١١٣٠]ـ (ضمن مجموع)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢/ ٨٠٨).

*** رسالة تشتمل على عشرة أحاديث فى الحث على طلب العلم:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٩٤

المؤلف : الحنفى

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١/ ١١٧ [٣٥م مجاميع] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٨ ، ٨٠٩).

*** رسالة تشتمل على ما ذكره البيضاوى فى تفسير قوله تعالى: ﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة...﴾ الآية.**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ وجاء بيانه كما يلى :

تأليف عبد الباقى بن طوسون بن مراد الصوفى .

ـ بقلم تعليق بأولها جملة منقولة عن صاحب الضوء فى شرح المصباح تتعلق بتقسيم الكلمات الثلاثة إلى أربعة أقسام بحسب القسمة العقلية لأنها إما عاملة ومعمولا فيها وبالعكس . . . إلخ .

بها أثر رطوبة وتقطيع . فى ورقتان ومسطرتها ١٩ سطرًا .

١٤ × ٢١ سم [٢١٣٤٢ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٤).

*** رسالة تشتمل على ما سمعه أبو القاسم عبد الرحمن الهمدانى من شيوخه:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٩٥

المؤلف : الهمدانى

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٧ [١٧٥ م مجاميع] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٩).

*** رسالة تشتمل على مائة وعشرين مسألة من المسائل التى خالف فيها الإمام الشافعى الإمام أبا حنيفة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

لم يعلم مؤلفها .

[البلدية ٣٩٠٧ ج ٣ ق ١٤ × ٢٠ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٠٣).

*** رسالة تشتمل على مجالس سند الإمام البخارى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :.

الرقم التسلسلى : ٩٦

المؤلف : مجهول .

١ ـ جاريت ٤١٢ [695H (1356)] (١٥و) ـ ق ١١ هـ تقريبا ـ (سز ١/ ١٣٠) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٩).

*** رسالة تشتمل على مسائل يُلغز بها فى علم الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٩٧

المؤلف : مجهول .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٧ [٢٨ م مجاميع] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله، ٢ / ٨٠٩).

*** رسالة تشتمل على وصية النبى ﷺ لأبى هريرة ووصيته لأمير المؤمنين على بن أبى طالب:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٩٨

المؤلف : مجهول .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٧ [١٤١م مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢/ ٨٠٩).

*** رسالة تعديل الأركان:**

من مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى بالقدس الشريف أعاده الله ديار إسلام، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٣٥٠ ـ فقه ٤١

المؤلف: حسن أفندى (ت بعد ١٠٠٠ هـ)

الموضوع الفرعي: مسائل فقهية خاصة. يبحث الكتاب فى أحوال الصلاة والمصلين، وذلك لما شاهده المؤلف من أحوال الناس فى بلاد الترك، فقد كان إمام جامع القلعة فى بروسا سنة ١٠٠٠ هـ.

تاريخ النسخ: غير وارد (القرن الثالث عشر الهجرى تقريبًا).

عدد الأوراق وقياساتها: ٢٤ ورقة، ١٥ سطرًا، ١٩,٥×١٣,٥ سم (١٤,٣×٧,٥ سم)

أول المخطوط: «الحمد لله الذى أمر عباده بإقامة الصلٰوة وتعديلها وجعلها رأس الدين وعروة الإسلام وأفضل أعمالها...».

خاتمة المخطوط: «.... إذا وجد فرجة قبله وإذا لم يوجد لم يكره ولا يلزم فى المختار جذب رجُل إلى جنبه من الصف المقدم. تمت».

ملاحظات: المخطوط متآكل من الأماكن وذلك من جراء الأرضة المنتشرة فى جميع الصفحات خاصة فى كعب الكتاب.

الخط نسخى جميل، وعليه علامة تملك باسم أحمد توحيد عُفِى عنه.

(فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى ـ إعداد خضر إبراهيم سلامة. المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية. مؤسسة آل البيت. عمان. الأردن ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٣ م ٢/ ١٥٢).

*** رسالة التقليد:**

للشيخ أحمد الرومى الاقحصارى المتوفى سنة ١٠٤٣ ثلاث وأربعين وألف. أولها: الحمد لله على نواله ... إلخ (كشف الظنون ١ / ٨٥٦).

***رسالة التنزيل لأهل المشاهد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٤٥٥

ـ تكلم فيها عن الظاهر والباطن وأن القرآن له ظهر شريعة وبطن حقيقة.

المؤلف: محمد تقى الدين بن عبد الله الحنبلى الشهير بأبى شعير وشعير المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ/ ١٧٩٣م.

أولها: الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة متنزلة من عند الله حقًّا بيقين بجميع صلوات الله وسلامه...

آخرها: ولله المثل الأعلى فى مشاهد أهل السماوات وأهل الأرض بوجهه الأعلى وباسمه الأعلى المشهود بقوله الأعلى شهد الله أنه لا إله إلا هو..

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٣٦ ٤٣، س ١١، ١٦×١١ سم، هامش ٣,٥سم.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٣/ ٩١ و ٩/ ١٣٧، حلية البشر ١/ ٤٠٩، روض البشر ٢٠٣.

قال الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس: بعض نسخ الرسالة: أحتفظ بنسخة مخطوطة منها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٦٣١، ٦٣٢).

*** الرسالة التنزيهية فى شأن المولوية:**

الرسالة التنزيهية فى شأن المولوية ـ للشيخ إسماعيل الأنقروى المولوى المتوفى سنة ١٠٤٢ اثنتين وأربعين وألف).

أولها: الحمد لله الذى جعلنا من أهل الوجد والحال... إلخ ذكر الرسالة المنسوبة إلى الشيخ أحمد الغزالى بحذف

زوائدها وانتشرت نسخها فردها الشيخ إبراهيم فكتب جوابا عن رده مرتبا على مقدمة وثلاث مقالات وخمس اعتراضات ونقل المعترض وجه لعب الحبشة من شروح البخارى فى باب الحراب والدرق من كتاب العيدين. ثم إن الشيخ إبراهيم المذكور رد هذه الرسالة برسالة سماها بالبراهين المعنوية الأولية فى رد فسوق المولوية الدنيوية فلم نسمع أن الشيخ إسماعيل رد بعدها على إبراهيم (كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٥٦).

*** رسالة التهجد:**

لرضى الدين محمد بن الحسن القزوينى الشعبى المتوفى سنة ١٠٩٦ ست وتسعين وألف.

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١/ ٥٦١).

*** رسالة التهديد والوعيد لتارك الصلاة:**

رسالة التهديد والوعيد لتارك الصلاة: لأبى الخير محمد ابن على بن محمد بن خالد الموازينى المعروف بالزاهد الأصبهانى. أولها الحمد لله الذى سبحت لعظمته الأغوار ... إلخ ورتبها على سبعة أبواب: الأول فيما جاء فى تكفيره، الثانى فيما جاء فى قتله، الثالث فيما جاء فى المحافظة عليها، الرابع فيمن يصلى ومن لم يصل، الخامس فيما جاء على متخلف الجمعة، السادس فيما جاء فى وعيد تارك الجماعة، السابع: فيما جاء فى فضائل الصلاة ... إلخ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٥٧).

*** الرسالة التوأمية للحلّى:**

انظر: رسائل صفى الدين الحِلّى.

*** رسالة التوحيد:**

للشيخ رسلان الدمشقى. وشرحها القاضى زكريا. ولسراج الدين محمد بن عمر الحلبى المتوفى فى حدود سنة ٨٥٠. ذكره المجدى.

(كشف الظنون ١ / ٨٥٦).

انظر: رسالة رسلان.

*** رسالة التوحيد:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف ملا عبد الرحمن بن أحمد الجامى المتوفى سنة ٨٩٨.

أولها بعد البسملة: أفضل ما جرى على اللسان حمدا وشكرا ذكر لا إله إلا الله ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط موسى بن محمد القرمانى سنة ١٠٠٥ هـ ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢١ ـ ٢٣)

١٥×٢٠ سم [٣٤٨٩ج].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٤).

*** رسالة التوقانى فى بيان موضوعات العلوم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى تاريخ الفلسفة والمعاجم والتراجم.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٤٣٨٧ عام

تأليف المولى لطف الله بن حسن التوقانى المقتول سنة ٩٠٠ هـ. ألفه للسلطان بايزيد ابن السلطان محمد بن السلطان مراد ابن السلطان محمد ابن السلطان بيازيد ابن السلطان مراد بن أرخان بن عثمان.

أوله: «الحمد لله المنزه أفعاله عن العلل والأغراض؛ المقدَّس ذاته عن التعريف بالجواهر والأعراض.. أما بعد، فهذا كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. قد بيَّنتُ فيه جميع العلوم العربية والشرعية ومباديها وأعراضها وغاياتها وتعريفاتها بضبط معانيها على وجه لم يسبقنى فيه أحد.. اعلم أن الإنسان لما كان مدنيا بالطبع لم يكن تعيُّشه إلا بمشاركة بنى نوعه».

آخره: «ونعم أنى ربما تركت فى بعض العلوم بيان حده أو

موضوعه أو مباديه أو غايته أو غرضه أو بيان اثنين منها أو ١٣٢ ثلاثة أو جميعها ثقة بفطنتك وخوفًا من الإملال فعليك بالتأمل فيه».

نسخة بقلم تعليق حسن. العناوين بالحمرة وهى فى المتن وعلى الهوامش. والفواصل بين الجمل بالحمرة أيضًا.

[ق١ ـ ١٤] ١٠,٥×١٦سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ٢٢٣، ٢٢٤).

وللرسالة شرح بعنوان «شرح رسالة التوقانى فى بيان موضوعات العلوم» يأتى فى موضعه فى حرف الشين إن شاء الله تعالى.

*** رسالة الثعالبى فى الجهاد:**

قالت المؤلفة: الثعالبى صاحب هذه الرسالة أبو زيد الثعالبى، وقد أوردنا ترجمته تحت عنوان «الثعالبى (أبو زيد)» فى م ١١/ ٢٧٠ ـ ٢٧٣ فانظرها فى موضعها.

وعن رسالة الثعالبى هذه كتب الدكتور أبو القاسم سعد الله (قسم التاريخ جامعة الجزائر) بحثًا قيِّمًا ننقله فيما يلى.

قال المؤلف:

أثناء تصفحى لمخطوط جزائرى قديم وجدت رسالة لعبد الرحمن الثعالبى، دفين مدينة الجزائر الشهير، موجهة إلى أحد تلاميذه فى نواحى بجاية. ولأهمية موضوع الرسالة «الجهاد» ولكونها غير معروفة حتى الآن، حسب علمنا، رأينا أن نقدمها إلى القراء المهتمين بإنتاج القرن الخامس عشر الميلادى المكتوب ضد الأسبان والبرتغاليين الذين كانوا يهددون سواحل شمال أفريقية بالغزو. وقد كان دافعى لنشر هذه الرسالة ما نكاد نعرفه جميعًا من أن عبد الرحمن الثعالبى قد اشتهر كعالم وزاهد وليس كداعية جهاد أو زعيم سياسى. ولكن هذه الرسالة تغير من نظرتنا إليه، وهى لذلك فى نظرنا جديرة بالنشر.

والواقع أن شهرة الثعالبى قد غطت الآفاق ودرسه أكثر من واحد، ولا تكاد تجد كتابا فى التراجم لا يتعرض للثعالبى

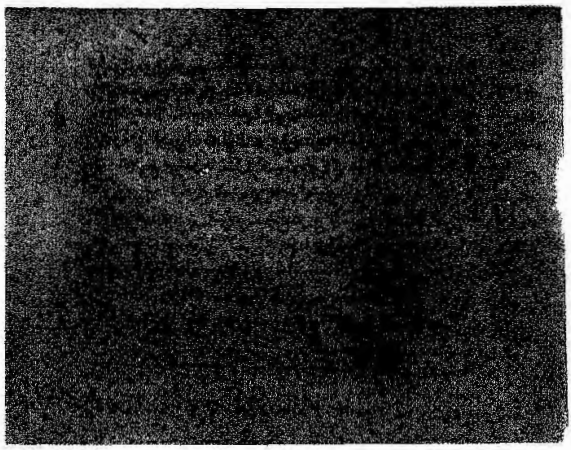

بالقليل أو الكثير، فحياته إذن معروفة، وعصره مدروس إلى حد كبير، وبعض تآليفه متداول بين الناس، وضريحه محجة الزائرين فى مدينة الجزائر إلى اليوم، فلو ترجمنا له هنا باختصار ظلمناه ولو ترجمنا له بالتفصيل ابتذلناه. لذلك نكتفى فى هذا المجال بما يساعد على فهم الرسالة التى نرغب فى تقديمها إلى القارئ (انظر الأعلام ٤/ ١٠٧، وشجرة النور الزكية / ٦٤، ٢٦٥).

فقد ولد الثعالبى سنة ٧٨٦ (١٣٨٤) بمنطقة وادى يسر بالقرب من مدينة الجزائر، وهو ينتمى إلى قبيلة الثعالبة العربية التى كان لها سلطان وفروع حول ساحل مدينة الجزائر وجبالها. ثم انتقل إلى بجاية فتلقى العلم على مشائخها الذين ذكر بعضهم فى ثبته، ومنهم النقاوسى والمانجلاتى والمشدالى، وظل فى بجاية حوالى سبع سنوات، ثم تحول إلى تونس فلقى علماءها وأخذ عنهم، وبعد إقامة طويلة هناك توجه إلى الحج وأخذ العلم فى طريقه عن علماء مصر وتركيا والحجاز، وبعد حوالى سنتين فى المشرق عاد إلى تونس ومنها إلى الجزائر حيث توفى سنة ٨٧٥ (١٤٧١).

وقد كان عصره عصر اضطراب سياسى واجتماعى. فكانت الجزائر على عهده مقسمة بين بنى حفص فى الشرق (قسنطينة، بجاية، عنابة) وبنى زيان فى الغرب (تلمسان،

وهران، ومليانة). وكانت مدينة الجزائر وما جاورها من مناطق الوسط ميدان نزاع بين الدولتين المذكورتين، وكانت الإمارات المحلية فى هذه المناطق توالى القوى من السلطتين، ومن بين هذه الإمارات إمارة الثعالبة بسهل متيجة وما جاوره إلى وادى يسر، حيث ولد الثعالبى. وقد زاد من الإضطرابات المذكورة تهديد الإسبان والبرتغاليين والإيطاليين لسواحل شمال أفريقية واستغلالهم لنقاط الضعف فى الدويلات الإسلامية وانقضاضهم عليها. ومن بين النقط التى كانت مهددة فى وقت الثعالبى بجاية، والجزائر، ووهران، وعنابة، وجيجل. وكانت بجاية خاصة موطن الذكريات للثعالبى لأنه فيها درس وتربى وتوسع أفقه العلمى على يد علماء بارزين. لذلك لا نستغرب أن يحرص على الدفاع عنها والجهاد فى سبيلها بنفس الحماس الذى أظهره فى الدفاع عن مدينة الجزائر.

وقد كتب الثعالبى كتبا كثيرة، معظمها فى الزهد والدين والتفسير والسيرة والتوحيد. وبعض هذه الكتب مطبوع مثل تفسيره المعروف بالجواهر الحسان». (طبع فى الجزائر فى أربعة أجزاء خلال سنوات ١٩٠٥ ـ ١٩١٠ وكذلك نبذة من كتابه المعروف بالجامع الكبير، الجزائر، ١٩١١).

وتنسب إليه كرامات كثيرة، ورسائل وإجازات وأدعية وأذكار ومنامات، بعضها مكذوب قطعًا وبعضها صحيح. ولكن شهرة الرجل فى عصر ساد فيه الجهل والفقر والاضطراب والعجز عن دفع الظلم ـ كل ذلك جعل الناس ينسبون إليه أحيانا ما لم يقله، أو قاله ولكنه لم يقصد به ما قصدوا إليه.

وإذا كان دور الثعالبى فى الزهد والتصوف والاعتناء بأحوال الآخرة قد أصبح معروفا لكل دارس لحياته فإن دوره «السياسى» فى التحريض على الجهاد، والوقوف ضد الأعداء المغيرين، ودعوة الناس للتسلح ضدهم بكل أنواع الأسلحة، والاستعانة على ذلك بكل الوسائل الشرعية، هذا الدور غير معروف فى نظرنا. ولكن الرسالة التى بين أيدينا تبرز هذا الدور. وبعبارة أخرى فإن الثعالبى قبل هذه الرسالة كان فى نظرنا سلبيا متفرجا على الأحداث التى كانت تجرى فى عصره، أما بعد هذه الرسالة فقد أصبح فى نظرنا رجلا إيجابيا داعية خير وجهاد، عمليا فى أفكاره وتصرفاته، بالإضافة إلى كونه رجل دين وصلاح وزهد وتصوف.

التعريف بالرسالة:

عثرنا على رسالة الثعالبى فى الجهاد فى مخطوط جزائرى يعود تاريخ نسخه إلى القرن الثامن عشر الميلادى. وقد وجدنا المخطوط بإحدى المكتبات العامة خارج الجزائر (رقم ٥ مجاميع، دار الكتب المصرية)، فنقلنا منه الرسالة المذكورة بخط اليد (ثم طلبنا منها مصورة فوافتنا بها دار الكتب المصرية مشكورة). وهى فى المخطوط المذكور تقع فى ورقتين، ضمن مجموع. واسم الثعالبى فيها مكتوب هكذا: عبد الرحمن بن محمد الثعالبى، والرسالة موجهة منه إلى محمد بن أحمد بن يوسف الكفيف الذى كان حسب سياق النص ـ بمكان قريب من بجاية. وكان المكتوب إليه، على ما يظهر، تلميذًا للثعالبى أو واحدًا من أتباعه المقربين لأنه قد دعاه فى الرسالة «مقام الولد» والرسالة فى الحقيقة كتبها الثعالبى ردًا على رسالة وصلته من الشخص المذكور. فقد استشاره هذا فى نقل كتبه إلى زواوة (دون أن يقول من أين) فوافقه الثعالبى على ذلك بشرط أن لا تحمل الكتب بعيدا عن المكان المنقولة منه، معللا ذلك بكون الأعداء يقصدون المدن، فمن الحرص على الكتب إبعادها عن أماكن الخطر.

ثم اغتنم الثعالبى الفرصة وأضاف إلى الرسالة حديثا طويلا عن الجهاد سنعرض إليه، أما اسم الناسخ فهو سيدى يخلف بن محمد الذى نقل، حسب تعبيره، من خط الثعالبى نفسه. فقد جاء فى آخر الرسالة ما يلى:

«كملت من خط الشيخ سيدى عبد الرحمن الثعالبى» لكن تاريخ النسخ غير معروف، كما لا يعرف مكانه، غير أن الخط مغربى ـ جزائرى.

خلاصة الرسالة:

كانت المراسلات تدور بين الشيخ عبد الرحمن الثعالبى، من مدينة الجزائر، وبين الشيخ أحمد الكفيف وولده محمد

اللذين لا نعرف مكانهما بالضبط، ولكن يغلب الظن على أنهما كانا من نواحي بجاية. وكان موضوع المراسلات، في أغلب الظن، في شئون العصر من جهاد وجمع لكلمة المسلمين، والمحافظة على الدين، والمذاكرت العلمية. والرسالة التي بين أيدينا تجمع شيئًا من كل ذلك. وهي موجهة من الثعالبي إلى «مقام الولد» محمد بن أحمد الكفيف الذي استنصح شيخه في نقل كتبه (وقد أصبح الخطر داهما) من بلدته إلى جبال زواوة، فنصحه الثعالبي بذلك لأن الأعداء إنما يقصدون المدن.

وعبر له الثعالبي أيضًا عن فرحته من كون أهل بلد الشيخ الكفيف قد أخذوا يستعدون للجهاد بصنع درق العود الذي لا تنفذ منه السهام والسيوف بدل درق الجلد الذي لا يكاد يمنع نفاذها. وأضاف الثعالبي بأنه قد جرب ذلك بنفسه. وذلك أن أهل مدينة الجزائر - وباديتها - قد قاموا هم أيضًا يستعدون للجهاد، بعد أن حرضهم هو عليه، وصنعوا من أجل ذلك درق العود من الصفصاف، وعندما أعوزهم الصفصاف صنعوا من الفرنان. وكان لتحريض الثعالبي أثر كبير على السكان، نساء ورجالا، حاضرة وبادية، علماء وعامة. وقد اطمأن الثعالبي نفسًا على أهل بلاد الشيخ الكفيف لأن والده قد أخبر الثعالبي أنهم قرروا إخراج الأطفال والنساء والمال من المدينة، إذا رأوا غلبة العدو، وأنهم عازمون على أن لايبقوا فيها سوى المقاتلين.

غير أن الثعالبي لم يكن مرتاحا من موقف أهل بجاية بالذات ذلك أن الخطر كان يتهددهم من جهة امسيوين. وكان قد طلب من فقهائهم النهوض للجهاد، والدعوة إليه فلم يعبأوا بكلامه. لذلك طلب من الكفيف أن يكتب هو إليهم وأن ينبههم إلى واجب القيام للجهاد واتخاذ الدرق بكثرة، سواء في البادية أو الحاضرة. ذلك أن كل عاقل، حسب رأيه، ويتوقع هجوم الروم على بجاية والسواحل الإسلامية. فقد أصيب الروم في القسطنطينية وفي غيرها بهزائم، وهم يتحمسون لمبدئهم، متعصبون. وسوف لن يهدأ لهم بال حتى يهجموا على سواحل شمال أفريقية. ورغم أن وقت هجومهم غير معروف فإن الدلائل تدل على أنه قد أصبح قريبا جدا. لذلك فإن الاستعداد لهم، في نظره، من الحزم بدليل ما رآه الثعالبي في المنام من حث الرسول، ﷺ، له على تحريض المسلمين على الجهاد فلو اطلع أهل بجاية على ما جاء في هذه الرؤيا لما تخلوا أو تكاسلوا أو تقاعسوا عن الجهاد، ولا اعتمدوا على صنع الدرق الواقي بدل الأسوار العالية ولوفروا كل نوع من أنواع الأسلحة، بما في ذلك المكاحل.

أهمية الرسالة:

تكشف رسالة الثعالبي في الجهاد عن أمور هامة تستحق الدرس والاعتبار. فقد كشفت عن نظرته الدولية واطلاعه الواسع على أحوال العالم عندئذ بالإضافة إلى معرفته الدقيقة بأحوال بلاده، فهو من جهة يتحدث عن الروم في المشرق (القسطنطينية التي ضاعت من الروم منذ ١٤٥٣م - ٥٨٧ هـ) ويربط بين ما حدث لهم هناك وبين وشوك هجومهم على سواحل المغرب العربي. ولم يكن الإسبان والبرتغاليون إلا فرعًا آخر من فروع بني الأصفر (الروم). وهو يتحدث أيضًا بدراية عن طبائعهم وترابطهم وحماسهم الشديد لدينهم وكرههم لمسلمين وقد استعمل الثعالبي هذه النقاط لإثارة حماس قومه وإيقاظ مشاعرهم الدينية والرجولية للدفاع عن دينهم ووطنهم.

والرؤى الصوفية كثيرة لدى العلماء في ذلك الوقت. وتنسب إلى الثعالبي منها رؤى كثيرة، نحن نجد في هذه الرسالة اعتماد الثعالبي على منام أو رؤيا. وإذا كنا الآن لا نستطيع أن نتهم الثعالبي باختلاق هذه الرؤيا لغرض نبيل وهو الحث على الجهاد، فإن غيره قد استعمل هذه الرؤى لأغراض غير نبيلة أو على الأقل لأغراض غير سياسية أو جهادية، فهم يستعملونها لتنويم العامة واستغلال ما عندها من مال ونحوه. أما الثعالبي فقد استعمل رؤيا الرسول ﷺ لإقناع العوام وأشباههم بوجوب الاستعداد لمقاتلة المعتدين على أوطانهم، وهو رجل تشهد الروايات وسيرته ومؤلفاته على زهده الحقيقي وتجرده من الهوى الشخصي وغيرته على الدين وحرصه على المصلحة العامة. فزهده حينئذ لم يمنعه من

الاهتمام بالسياسة وعمله لم يحل بينه وبين الدعوة إلى الجهاد فى سبيل الله . وقليل من العلماء كانوا على شاكلته .

وقد دق الثعالبى ناقوس الخطر فى الوقت المناسب، ولكن المنتصتين له كانوا قلة . فهو لم يكتف ببحث العامة وتنبيهها إلى الخطر المحدق بها ولكنه وجه رسائله وخطابه، المباشر وغير المباشر، إلى الفقهاء (العلماء) أيضا ومن هؤلاء فقهاء بجاية التى كان الثعالبى يتحرق خوفا عليها . ومن الغريب أن الثعالبى لم يشر إلى اسم أى حاكم أو أمير فى تلك الأثناء، فكأن نضاله كان نضالا «شعبيا» ولم يكن يعتمد لا على قوة أميرية ولا على قوة خارجية . وإنما كان اعتماده على الشعب نفسه، مستعملا فى ذلك علمه ونصحه وسمعته وحتى الرؤيا النبوية، لدفع الشعب إلى الجهاد والتحرك السياسى .

ومن ثمة نفهم لماذا كان الثعالبى غير راض عن فقهاء بجاية لعدم إيجابيتهم فى الوقت الحرج ولأنهم بذلك قد حالوا بينه وبين الشعب الذى وجه إليه خطابه، وعلى نحو ما فعل مع أهل مدينة الجزائر ونواحيها . وما دام موضوع الثعالبى وهو الشعب نفسه، فإنه كان لا يفرق بين أهل الحاضرة والبادية، فالجميع قد وجه إليهم الخطاب والجميع قد استجابوا له فى نواحى الجزائر، ولكنه لم يستطع أن يصل إليهم فى نواحى بجاية . وعدم تعرض الثعالبى لرجال السياسة يدل مرة أخرى على الفراغ السياسى وانعدام القيادة الحكيمة عندئذ فى بلاد الجزائر عامة، فالناس قد تُركوا لأنفسهم يدبرون أمرهم ويدافعون عن حريمهم وأموالهم وأوطانهم، وكأنه لا وجود للسلطان أصلا .

ومن جهة أخرى تكشف هذه الرسالة عن خبرة الثعالبى الدقيقة بشؤون الأسلحة الموجودة فى عصره، وعن طرق الدفاع الحكيمة، فهو يذكر من أنواع الأسلحة السيوف، والنشاب، وأنواع الدرق، والمكاحل، بالإضافة إلى الأسوار، كما ذكر أنواع الشجر الصالح للدرق وغير الصالح، ويشير إلى زهيد الثمن منها وما يكلف أموالا طائلة، ويتحدث فى ذلك عن تجربته وليس عن أمور نظرية أو فرضية . وهو ينصح بما هو موجود بكثرة ونافع فى بلاده وليس بذلك الذى لا يوجد إلا فى أماكن بعيدة أو يوجد ولكنه قليل .

ولهذه الأسباب اعتبرنا هذه الرسالة هامة وجديرة بالدرس، لا لأنها فقط تضيف الجديد عن شخصية الثعالبى ودوره العلمى والسياسى، ولكن لأنها أيضًا تسلط بعض الأضواء على عصره من الوجهة السياسية والاجتماعية، فالعلماء والفقهاء كانوا يتنبأون بأمور ستحدث، وكانوا يعتمدون التصوف والزهد والرؤى النبوية، وكانوا أحيانا يدَّعون الولاية ويتصنعون الورع، ولكنهم كانوا، ولا سيما عند انعدام السلطة السياسية الوطنية ودهامة الخطر الخارجى، يصبحون قوة دافعة نحو الصلاح والخير، ونحو جمع الكلمة ووحدة البلاد ونحو التسلح والجهاد . ومن هؤلاء كان الثعالبى . ومن هنا جاءت أهمية رسالته التى نحن بصددها .

نص رسالة الثعالبى فى الجهاد

«من عبد الرحمن بن محمد الثعالبى، لطف الله به، إلى مقام الولد الفقيه الخير أبى عبد الله محمد بن أخينا فى الله سبحانه، سيدى أحمد ابن سيدى يوسف الكفيف، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فقد وفقنى الله وإياكم لمرضاته، وأنعم علينا وعليكم بجزيل فضله وعميم خيراته . فقد وفقت على كتابكم وأنتم تستشيرونى (كذا) فى نقل كتبكم إلى زواوة خوفا من عدو الدين أن ينزل بساحة المسلمين، فاعلم، رحمك الله، أن نقلها من الحزم ولكن إلى ما قرب منكم من الأماكن لأن العدو، دمرهم الله، إنما مقصدهم المدن .

وفرحت بحمد الله باشتغالكم بدرق العود فما يوجد أنفع للنشاب ولا لدفع مضرته من درق العود، فما كانت بيده درقة عند لقاء العدو يشفى ويستشفى ويبلغ غرضه بحول الله تعالى وقوته . وأما درق الجلد من لمط أو غيره فلا يغتر بها لأن السهام تنفذها وتتجاوزها إلى ممسكها . هذا مع القرب جربناه مرارا، ودرق العود لا تنفذ فيها مع القرب فأحرى مع البعد فاختبروا ما ذكرناه لكم يبين لكم الصواب .

ولست أخاف على بلدكم لأن والدكم، رحمنا الله وإياه،

أخبرني أنكم إن رأيتم ما لا تطيقن [تطيقون] من كثرة العدو تخلون من أجله ولا يبقى في البلد إلا المقاتلة، ونصر الله تعالى معكم مأمول. ولأن العدو إذا علم أن الذرية والحريم وما عز من المال فقد فاته فت ذلك في عضده، ولم يقتحم كل الاقتحام لفوات غرضه(هذه النظرية ليست دائما صحيحة، لأن غرض الاستعمار أحيانا هو البقاء سواء وجد «الذرية والحريم وما عز من مال أو لم يجد» .).

وأهل بلدنا (يعني مدينة الجزائر ونواحيها، وهي وطن الثعالبة) وما قرب منها بل وما بعد عنهم لما أن حرضتهم على درق العود اجتهدوا في ذلك حاضرة وبادية، ففرحت بحمد الله تعالى بامتثالهم ما أمروا به. وقد قدمت إليَّ فضلا يهم أن النبي ﷺ أكد وأكد كثيرا، فحرضت الناس جهدي، ورأيت أثر ذلك في الناس بحمد الله تعالى، فإنهم سارعوا وصدقوا وامتثلوا، وقد وعدنا النصر بحمد الله تعالى، وقد تكرر على التحريض نحو سبع مرات، وفي بعضها شد روحك يعني في التحريض، وفي بعضها وأنتم منصورين، (هكذا بالياء). والذي آمركم به، وفقكم الله تعالى، إن تكثروا من درق العود كثرة تعمكم وتعم من يصرخكم.

وقد جاءني بعض إخواني من أهل الفضل فقال رأيت كأن فارسا وبيده درقة وهو يقول وأعِدوا لهم ما استطعتم من قوة الدرق والرماح. وفي رؤيا عنه ﷺ قال من عمل درقة، يعني للجهاد، فإنها تحول بينه وبين النار. ولما أخبرتهم بهذه الرؤيا زادهم ذلك رغبة حتى إن جماعة من النساء اشترين الدرق لأجل وعده الصادق ﷺ.

واعلم يا أخي أن قلبي متألم من أجل بجاية، وخفت عليهم كثيرا من جهة آمسيوين(جبل قرب بجاية) . وقد بعثت إلى بعض الفقهاء منهم بالتحريض من غير كتب فما رأيت لكلامي عندهم تأثيرا كما أثَّر هنا. وإذا أراد الله بأمر فلا محيد عنه، وإن هم قبلوا نصحي كانوا ممتثلين لتحريض النبي ﷺ، فإن كلامه حق يقظة ومناما ورؤيته حق فإن الشيطان لا يتمثل بصورته أي مطلقا.

والذي أحبه منهم أن ينهضوا ويشرعوا في عمل الدرق من الصفصاف وتكون كاسية ولا يتكلوا على الطوارق (يقصد بها التروس أو المصائد)ولا على درق اللمط كما أخبرتك. فاكتب إليهم بالتحريض في عمل الدرق ويكثر وأكثره تعمهم وتعم من يصرخهم. وأهل بواديهم أعلمهم قديما (يشير الثعالبي بذلك إلى أيامه عندما كان طالبا ببجاية) عراة لا درق معهم إلا نادرا. وقد انتهى حال أهل جبالنا إلى أن اتخذوا الدرق من الفرنان. وكذلك أنتم فافعلوا بمن أعوزه درق العود فليصنعه من الفرنان الغليظ طبقين طبقين، فإن كل عاقل يستشعر قتال بني الأصفر فإنهم قد أصيبوا في القسطنطينية (كذا) وغيرها. وقد علمتم أن أخذها من الأشراط. وإن لبني الأصفر حمية في النصرة لصليبهم.

فاكتب، رحمك الله، لإخواننا ببجاية وحذِّرهم ليتيقظوا ويعملوا ما أشرنا إليه من الدرق على الوجه الذي أشرنا إليه فهي أقرب مراما وأقل كلفة من بناء الأصوار (كذا) التي لا يرقها (أو يرفعها) إلا المال الكثير في الزمان الطويل. ويخاف أن الأمر أعجل. اللهم إني قد بلَّغت، اللهم إني قد بلَّغت، اللهم إني قد بلغت، اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد، وإذا وصل إليك هذا الكتاب فاقرأه على جميع أصحابنا ثم ابعث به إلى بجاية لمن يعلن به ويشيعه.

ولو اطلعتم على ما اطلعت من التحريض لما وسعكم أن تشتغلوا بشيء من أمور مهماتكم بعد الصلاة إلا بآلة الجهاد. والله لو لم يكونوا (كذا) بنو الأصفر على وجه الأرض لخلت أن ينبعوا من تحت الأرض لما رأيت من التحريض والتحذير منهم من قبل النبي ﷺ ومن يحب تصديقه. ولا يمكنني التصريح به لضعيف الإيمان. وقد سئل بعض الأولياء عن مسألة فسكت وقال للسائل إن إيمانك لا يحتمل هذا. وبالجملة الحذر الحذر مما حذرتم.

وأما تعيين وقتهم فذاك (كذا) إلى الله هو أعلم. نعم قراين الحال وما شوهد من تحريض النبي ﷺ يؤذن بالقرب.

ومما ينبغي أن تكثروا منه المكاحل كثرة تعمكم وتعم من يريد صرختكم.

كملت من خط الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي وكتب سيدي يخلف بن محمد أصلحه الله ...

نسخت رسالة الثعالبى فى الجهاد عندما كنت بالقاهرة خلال شهر أبريل ١٩٧٦ ...

(«رسالة الثعالبى فى الجهاد» ـ د. أبو القاسم سعد الله. بحوث فى تاريخ الحضارة الإسلامية، مجموعة البحوث التى ألقيت فى ندوة الحضارة الإسلامية فى ذكرى الأستاذ الدكتور أحمد فكرى. مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية ١٩٨٣ / ٢٣٧ ـ ٢٤٩).

*** رسالة الجاحظ فى بنى أمية:**

انظر مادة «الجاحظ» فى م ١١/ ٤٢٦ .

*** الرسالة الجامعة ذات الفوائد النافعة:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

وقد أدرجت الرسالة فى فهرس الطب والصيدلة وجاء بيانها كما يلى (لاحظ تحفيف الهمزة المتوسطة) :

الرقم: ٧٣٧٤

المؤلف: أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطى المتوفى سنة ٣٩٨ هـ ـ ١٠٠٧ م.

فاتحة المخطوط: عليه ويقول كما قال السعداء النجباء من إخوان الصفاء، وخلان الوفاء، وأهل البصاير من ذوي السراير، ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾ وليستعذ فى ذلك من نظر واعتبر، أو نفعته الذكرى، أن يذكر الرحيل من دار الفناء إلى دار البقاء، ويتزود من دار الدنيا إلى دار الآخرة.

أقسام الكتاب: يتألف الكتاب من إحدى وخمسين رسالة والذى يهمنا منها بعض الرسائل فى الربع الثانى كالرسالة الأولى «فى الهيولى والصور»، والرسالة السادسة «ماهية الطبيعة»، السابعة «أجناس النبات» الثامنة «أصناف الحيوانات». التاسعة «تركيب الجسد»، الحادية عشرة «مسقط النطفة» ... إلخ.

خاتمة الكتاب: واعلم ﴿أن ليس للإنسان إلا ما سعى * وأن سعية سوف يُرى * ثم يجزاه الجزاء الأوفى * وأن إلى ربك المنتهى﴾ [النجم: ٣٩ ـ ٤٢] وهو الذى أعطى وأغنى، عالم السر وأخفى ﴿له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ [طه: ٦] تمت الرسالة الجامعة ذات الفوايد النافعة، تاج رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله وحده، بلغ مقابلة على الأصل الذي كتب منه.

أوصاف المخطوط: الرسالة من مكتوبات القرن الحادى عشر الهجري، وهى مخرومة الأول، حيث فقد منها الرسائل الخمس الأولى وقد كتبت بخط نسخى واضح، وبمداد أسود، عدا بعض العناوين والكلمات فقد كتبت بالمداد الأحمر، يحتاج الكتاب إلى ترميم، لأن أكثر أوراقه مفروطة كما أن الأوراق الأولى شبه بالية. فى أول الكتاب فهرس حديث.

ق	م	س
١٥٣	١٥×٢٠,٥	١٨

المصادر عن الكتاب: عيون الأنباء ٢ / ٣٩، الأعلام ٨/ ١٢١، تاريخ الحكماء / ٣٢٦ ـ ٣٢٧، معجم المؤلفين ١٢/ ٢٣٤، بروكلمان ١/ ٢٤٣، هدية العارفين ٢/ ٤٣٢، بروكلمان الذيل ١/ ٤٣٠ .

(فهرس الظاهرية . الطب والصيدلة ٢/ ١١٥، ١١٦).

كما أدرجت الرسالة فى فهرس الفلسفة والمنطق وآداب البحث وجاء بيانها كما يلى :

الرسالة الجامعة ذات الفوايد النافعة

للمجريطى القرطبى المتوفى سنة ٣٩٥ هـ (عن الأصل) وفى بروكلمان الذيل ١/ ٢٤٣ :

المجريطى (أبو القاسم مسلمة بن أحمد، القرطبى) ١/ ٣٩٨ .

أولها: «الحمد لله ﴿الذى خلق فسوى * والذى قدر فهدى * والذى أخرج المرعى * فجعله غثاء أحوى﴾ [الأعلى: ٢ ـ ٥] اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه وأعاننا وإياك . . أننا قدمنا إليك من أنوار الحكم ولطايف النعم وفواكه النفوس ورياحين العقول . . . مقدمات درر [فى نسخة: عدة ذوات] . . فضايل جمة».

آخرها: «فاعمل بما يسرُّك أن تراه ولا تقل كما تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وإن [وإنى] كنت لمن الساخرين. واعم أن ليس للإنسان إلا ما سعى. . تم الكتاب وبتمامه تمت الرسالة الجامعة ذات الفوايد النافعة. . وكتبت برسم مولانا. . أمير الأمرا الكرام. . حسين باشا بلكريكى طرابلس الشام دام علوه ـ».

نسخة مكتوبة بقلم نسخ. الفصول بالحمرة. الناسخ الشيخ عبد الرزاق الكوكاجى الحموى يوم السبت سابع شهر شعبان عن شهور سنة [. . .]

[٢٥٠ ورقة] ١٥×٢٧ سم

الرقم ١٤٧٧ عام

ملاحظة: حقق هذه الرسالة الدكتور جميل صليبا. ونشرها مجمع اللغة العربية بدمشق فى مجلدين. طبع الأول سنة ١٩٤٩، والثانى سنة ١٩٥١.

وانظر: بروكلمان ١/ ٢٤٣، الذيل ١/ ٤٣١.

نسخة أخرى

بأولها ورقتان عليها تعليقات لطيفة عن غلاء شديد جرى بمصياف سنة ١٢٩٧: «ما علمنا باسمه من دور سيدنا يوسف. ووفاة الشيخ سليمان على ابن الشيخ سليمان (والد مالك المخطوطة الشيخ حيدر على) سنة ١٣٠٣.

وحديث عن زلزال حدث فى شهر نيسان سنة ١٢٨٨ رومية».

«وخربت بنا أنطاكية وتمت [بقيت] الأنام مقدار أربعين يومًا وهى تبيت تحت الخيام.»

أوائلها بقلم نسخ الفصول بالقلم العريض. الخط فيه تحريف كثير وكأنه كتب عن إملاء.

والباقى بقلم معتاد والفصول والعناوين بالحمرة. تاريخ النسخ ١٢٨٠ واشترك فى الكتابة ناسخان هما الشيخ عبد الله حمدوش والشيخ محمود على سليمان.

[٥٤٩ صفحة] ١٧×٢٢ سم

الرقم ٩٩٠٠ عام

نسخة أخرى

تبدأ بستة أسطر من نهاية الرسالة الخامسة. تتلوها الرسالة السادسة فى النسبة العددية والهندسية وأولها:

«عليه ويقول كما قال السعدا النجبا من إخوان الصفا وخلان الوفا وأهل البصاير من ذوي السرابر. . .».

آخرها: ﴿له ما فى السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ [طه: ٦] تمت الرسالة الجامعة ذات الفوايد النافعة.»

بقلم نسخ على القاعدة القديمة. بآخرها مقابلة عن الأصل الذى كتبت منه بدون تاريخ.

[١٥٤ ورقة] ١٥×٢٠,٥ سم

الرقم ٧٣٧٤ عام

(فهرس الظاهرية. الفلسفة والمنطق وآداب البحث / ٢٩ ـ ٣١)

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الطب والصيدلة ـ وضعة صلاح محمد الخيمى ٢/ ١١٥، ١١٦، وفهرس الظاهرية. الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ٢٩ ـ ٣١)

*** رسالة جامعة لأوائل الكتب الستة وغيرها (فى الحديث):**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف عبد الله بن سالم البصرى المكى الشافعى (١٠٤٩ ـ ١١٣٤هـ).

وهى تشتمل على ٢٩ سندا وكتابا.

أولها بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين. . إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بهامشها عناوين كتب الحديث المذكورة فى الرسالة وبآخرها إجازة من المرحوم محمود سليمان باشا إلى الشيخ محمد عليش بجميع ما حوته هذه الرسالة بتاريخ الأحد ٣ ربيع الثانى سنة ١٣١٣هـ ثم سند محمود سليمان باشا إلى المؤلف وغيره.

فى ١٠ ورقات ومسطرتها ١٧ سطرا.

١٧ × ٢٥ سم. [٢٣٠٨٧ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٥٤).

*** الرسالة الجامعة لوصف العلوم النافعة:**

أوردها صاحب كشف الظنون بلفظ «الوصف» وصححت على النحو التالى:

الرسالة الجامعة بوصف (لوصف) العلوم النافعة ـ للمولى أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده (المتوفى سنة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة) أولها الحمد لله الملك المهيمن المنان ... إلخ رتبها على ثلاثة مطالب وخاتمة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٥٧).

وقد أوردها الزركلى فى ترجمة طاش كبرى زاده (١/ ٢٥٧) باللفظ الصحيح «لوصف».

*** رسالة الجراد وما فى شأنه من الصلاح والفساد:**

رسالة الجراد وما فى شأنه من الصلاح والفساد ـ لجمال الدين يوسف بن محمد بن مسعود الترمذى الحنبلى. فى مجموعة قلائد العقيان.

(كشف الظنون ١ / ٨٥٧)

*** رسالة الجبر والمقابلة.**

رسالة الجبر والمقابلة: لشرف الدين محمد بن مسعود ابن محمد المسعودى وهى نافعة وافية ذكرها فى الموضوعات. وللشيخ سراج الدين السجاوندى وعليها تعليقة له أيضا بالقول.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٥٧)

انظر مادة «الجبر والمقابلة (علم ـــ)» فى م ١١ / ٦٣٠ ـ ٦٣٨، ومادة «الجبر والمقابلة (كتب فى ـــ)» فى م ١٢ / ٥ ـ ١١

*** الرسالة الجفرية:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى:

(شرح الشجرة النعمانية للدولة العثمانية، لابن عربى).

للمؤقت المصرى.

أولها: قال المؤقت المصرى ـ رحمه الله ـ فى شرح شجرة النعمانية..:

إذا كان غانق السيار يكون فى جفر الكرار...!

آخرها: يتم له التصرف.. وصيانة الأنام من اللئام، والله أعلم بالصواب. نسخة جيدة، مقابلة، كتبت سنة ١١٧١هـ، بقلم فارسي دقيق، بآخرها جداول جفرية، ضمن مجموعة.

٥ق ٣٠س ٢١×١٥ سم

الرقم: ٤١ / الأميرة فايزة

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١/ ٣٣٥)

*** رسالة جلاء الشبه:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٩٩

المؤلف: أبو الفضل.

١ ـ داماد إبراهيم باشا ٢٠ [٢٧٢ مكرر].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٩).

قالت المؤلفة: مكتبة داماد إبراهيم المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

*** رسالة الجلال فى الحقائق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة أو المنطق وآداب البحث.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٧٣٦ عام.

تأليف جلال الدين الدوانى: محمد بن أحمد (وقيل أسعد) الصديقى، قاضى القضاة بفارس ـ ٩٠٨

وهى «نبذه من الحقائق بل زبدة من الدقائق» عن العلة والمعلول وبعض الأصول الفلسفية على طراز الإشارات والتنبيهات لابن سينا.

أولها: «الحمد لذاته لوليه بذاته والصلوة منه على مرتبته الجامعة لجميع صفاته!.. تمهيد: العلة للشيء بالحقيقة ما يكون سببًا لنفس ذلك الشيء..».

آخرها: «فقد أودع تلك الفصول أصول إن تيقنتها سهلت

عليك الغـوامض . . والصلـوت والسـلام على القـدسيين خصوصًا على سيـدنا سيد الكل فى الكل وعلى آلـه وأصحابه الطيبين(!)»

نسخة ـ بقلم تعليق . العناوين بالحمرة .

[٢١ آ ـ ٢٢ ق] ١٥ × ٢٠ سم

نسخة أخرى

الرقم ٨٧٣٤ .

بقلم نسخ، ملفقة داخل كـراسات مجموعة بـورق مغاير لورقـه .

[٢٣ ـ ٢٧ ق] ١٥×٢٠ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظـاهرية . الفلسفة . المنطق . آداب الحديث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ٣١ ، ٣٢) .

* **رسالة جمال الدين بن نباتة فى المغايرة بين السيف والقلم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطـوط فى دار الكتب الظـاهـريـة بـدمشق (أو بمكتبـة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٨٧٧٢

لمحمـد بن محمـد بن محمـد بن الحسن الجـذامى المصـري، أبى بكر، جمـال الدين المتـوفى سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦م (ترجمته فى بروكلمان ٢/ ١٥ وذيله ٢/ ٤٧ والأعلام ٧/ ٢٦٨ ومعجم المؤلفين ١١/ ٢٧٣ .

تتضمن على محـاورة بين السيـف والقلم وافتخـار كل منهما بفضله ومكانته، مع شواهد شعرية .

أولها : «بسم الله الـرحمن الرحيم ﴿نٓ والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ [القلم : ١ ، ٢] .

الحمد لله الذى علَّم بالقلم، وشرفه بالقسم، وخط به ما قدر وقسم . . .

أمـا بعـد فإن القلم منـار الـدين والدنيـا، ونظـام الشـرف والعليـا، ومجـارح سحب الخيـر إذا احتـاجت الهمم إلى السقيا . . . »

آخرها : «ثم تفاصلا على ذلـك وتراضيا على ما يحكم به المالك و كانوا أحق بها وأهلهـا، وانتبه المملوك من سنة فكره وطالع بما اختلـج سواد هذه الليلة فى سره . والله تعـالى يديم أيام مـولانا السلطـان التى هى نظام المفاخـر، ومقام المـآثر، وغوث الشاكي، وغيث الشاكـر، ويمتع بظلال مقامه الذى لا تكسر الأقدار ما هو جابر، ولا تجبـر ما هو كاسر، إن شاء الله تعالى بمنه وكرمه وعفوه وحلمه .

تمت الرسالة . »

النسخـة ضمن مجموع فى الأدب مكتـوب بخط حـديث معتاد .

(٦٢ ب ـ ٦٩ أ) ٧ق ٢٥ س ١٥,٥ × ٢٢,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١/ ٢٤٨ ، ٢٤٩) .

* **الرسالة الجمالية فى تدبير الحميات الوبائية:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٢٦

لتُشُـو (إبـراهيم الجمـال المصـرى) كـان حيـا سنـة ١٠٠٩هـ .

(إيضاح المكنون ١/ ٥٦٢) .

أولها : الحمـد لله المتوحد بـالوحـدانية لذاتـه . . وبعد؛ فـالحمـد التـام لمن لـه العـزة والـوقـار، ربنـا خـالق الليل والنهار . . .

آخرها : وأما أدهان المعدة ورقات البطن . . تمت الرسالة المبـاركـة . . نهـار السبت المبارك ٣ شهـر شعبـان المبـارك ١١٠٩ هجرية .

نسخة جيدة، كتبها محمود صدقى، سنة ١٢٥٣ هـ بقلم نسخى . (نقلا عن نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦ / طب)، بها خروم .

٤٨ ق ٢١ س ٢٥ × ١٧,٥ سم

الرقم : ٨٩ / ماكس مايرهوف

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد . يوسف زيدان ١/ ٣٣٥، ٣٣٦)

* **رسالة الجهاد:**

رسالـة الجهاد : لابن الخطيب محمد بن إبـراهيم الرومى

المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة أولها الحمد لله الذى فضل المجاهدين على القاعدين ... إلخ .

(كشف الظنون ١/ ٨٥٩) .

* **رسالة الجواهر الحسان وشمس عين الزمان فى علم القبان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القبان والأوزان .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

مجموع رقم : ٤

اسم المؤلف :

خضر بن عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد بن على بن يونس بن زيتون البرلسى القبانى : كان حيا سنة : ١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٩ م

مواضيع المخطوط :ـ تتضمن مقدمة من صفحتين وعشرة أبواب وخاتمة :

الباب الأول فى صيغة القبان وأحكامه ...

الباب الثانى فى استخراج اللسانين على الزوايا واستخراج قطبيهما بالطرق الهندسية ...

الباب الثالث فى وزن عمود القبان وتحديد وإخراج رجحانه وريحه ومساحته ومبلغه ...

الباب الرابع فى النصيحة (وجاء فى آخر الرسالة) ...

الباب الخامس فى رسم القبان وفتح قضيبه وتحرير مسماره ...

الباب السادس فى المثقال والرجحان والمعين ...

الباب السابع فى الإصلاح والترميم ...

الباب الثامن فى تحرير المثقال والدهر [والدرهم] ومقادير الأرطال على اختلافها فى بعض الأمصار والأقطار . . .

الباب التاسع فى كيفية الوزن بالقرسطون ...

الباب العاشر فى الوزن واختلاف أنواعه ...

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى . الحمد لله الذى من نفسه العلم زان . وجعل ميزان العدل أشرف ميزان ووهب العقل للإنسان ... وخصه بشرف الأصغرين العقل واللسان ... وبعد فيقول العبد الفقير . . خضر بن عبد الرحمن بن أحمد ابن أحمد بن محمد بن على بن يونس بن زيتون البرلسى القبانى . . إن أشرف العلوم ما يتميز به بين الحق والباطل . . ومن أعظمها وأوضحها شرفا وبرهانا علم الميزان . . . وسميتها الجواهر الحسان وشمس عين الزمان فى علم القبان ورتبتها على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة ...

خاتمة المخطوط :

باب فى النصيحة ...

... وقال الله تعالى وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ... وهذا ما انتهيت إليه من هذه الرسالة الصحيحة العلم والإمالة جعلها الله خالصة للتعلم والتعليم هو السميع العليم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة، كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود، وكتبت أسماء الأبواب والفصول ورؤوس الفقر وبعض الكلمات والرموز بالحبر الأحمر، جاءت ضمن مجموع من ٢٥ ورقة ، ١٥ ورقة منها لرسالتنا هذه من ورقة ١ ـ ١٥ وورقتان لمقالة لطيفة فى صناعة القبان وورقة واحدة لكيفية أخرى فى أعمال القبان، وورقة واحدة لرسالة فى علم القبان، و ٣ ورقات لرسالة فى علم القبان للعلامة الشيخ محمد الغمرى، وورقتان لرسالة أخرى فى عمل القبان للشيخ محمد الغمرى أيضا، وأخيرًا ورقتان لمنظومة الشيخ الخزرجى على عمل القبان وتخميس استغاثة لتفريج الكرب . ترك لها هامش بعرض ٦ سم . عليه بعض الشروح والتعليقات، ولها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة . يستشهد المؤلف كثيرًا بالآيات القرآنية، وبالجلال السيوطى ، ومحمد بن زكريا ، والإمام أحمد بن المفضل المساح السمرقندى، ونصر الدين الطوسى، وعمر التنوخى، والإمام الساموسى المسعودى وغيرهم ...

عدد الأوراق : ١٥ بقياس : ٢٤×١٧ سم . وعدد الأسطر : ٢٥ سطرا . جلدها من ورق مقوى عادى . مفروطة بحاجة إلى تجليد، ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

المصادر عن المؤلف والكتاب :

فهرست الخديوية : ٥/ ٢١٧ .

معجم المؤلفين : ٨/ ٢٣٥

بروكلمان : ج ٢/ ٣٤٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٢٦ ـ ٣٢٨) .

*** رسالة جيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النجوم والهيئة والفلك .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : المجموع رقم ١٥٠

مؤلف الكتاب :

ابن الشاطر : على بن إبراهيم (٧٠٤ ـ ٧٧٧ هـ / ١٣٠٤ ـ ١٣٧٥م .

مواضيع المخطوط :

تشتمل على مقدمة وعشرة أبواب : المقدمة فى تسمية السرسوم . الباب الأول فى معرفة ميل الشمس وغاية الارتفاع . . . الباب الثانى فى معرفة ظل كل ارتفاع مبسوطًا أو منكوسًا . . الباب الثالث فى طريق استخراج الارتفاع من الظل . . الباب الرابع فى معرفة مطالع البروج بخط الاستوا . . الباب الخامس فى معرفة سعة المشرق . . الباب السادس فى معرفة تقدير نصف قوس النهار . . الباب السابع فى معرفة مطالع البروج بالبلد ... الباب الثامن فى معرفة الارتفاع من فضل الدائر . . الباب التاسع فى معرفة السمت من الدائر . . الباب العاشر فى معرفة سمت القبلة . .

فاتحة المخطوط :

رسالة جيب

بسم الله الرحمن الرحيم الفصل الثالث من العمل الربع المجيّب وتشتمل على مقدمة وعشرة أبواب المقدمة فى تسمية الرسوم . القطب هو الحرم الذى فيه الخيط . خط وسط السماء . . الهند فإن هما القطبان التاليان عن بسيط الربع . . .

خاتمة المخطوط :

... الباب العاشر فى معرفة سمت القبلة . . الطرق فى ذلك كثيرة ... طريق استخراج الجهات الأربع ونصب القبلة على ما تقدم فى الربع المقنطر فاعرفه من هناك ومن أتقن من ذكرناه فى هذه الرسالة لم تخف عليه شىء مما يحتاج إليه المواس الشرعية فى سائر العروض تمت الرسالة الشريفة المتعلقة بالربع المجيب للشيخ العلامة ابن شاطر عليه الرحمة .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة، كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود، وكتبت أسماء الأبواب بالحبر الأحمر . جاءت فى مجموع من : ٨٩ ورقة : خمس ورقات منها لرسالتنا هذه من : ٥٦ ـ ٦٠ ، وعشر ورقات لرسالة مختصرة فى أسماء الرسوم المرسومة على الآلة المسماة بالاسطرلاب الشمالى ذات الصفايح، وثلاث ورقات فى الجيوب لعبد الرحمس أفندى، وسبع ورقات لرسالة مقنطرة لمحمد بن محمد بن أحمد المارديني . وبقية أوراق المجموع تتضمن أشعارًا فى التصوف والصوفية وبيان صفة الشيخ وشرايط المريد . .

القياس : ١٩,٥ × ١٤ سم . وعدد السطور : ٢١ ـ ٢٢ سطرًا . ترك لها هامش بعرض ٦ سنتمترات : جلدها كرتون مغلف بورق أزرق مموّج وله تكعيبة من الجلد الأحمر القديم . ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

المصادر عن المؤلف والكتاب :

معجم المؤلفين : ٧/ ٨ .

هدية العارفين : ٢/ ٧٢٥

تاريخ الأدب العربى : بروكلمان : ٢/ ١٢٦ ، ١٢٧

والذيل : ٢/ ١٥٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٦١ ـ ١٦٣)

*** رسالة الجيب:**

رسالة الجيب : «للشيخ بدر الدين المارديني وهى على

مقدمة وعشرين بابا شرحها أحمد بن عبد الحق السنباطى المتوفى سنة ٩٩٠ تسعين وتسعمائة ، أولها الحمد لله رب العالمين .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٥٩).

* رسالة الجيب:

رسالة الجيب : للفاضل العلامة صلاح الدين موسى بن محمود قاضى زاده الرومى وللفاضل عبد الوهاب المعروف بقواله لى زادة تركية على مقدمة وعشرة أبواب . أولها : الحمد لمبدع البدائع ... إلخ . وله رسالة الجيب أخرى أصلح فيها رسالة المارديني ثم شرحها أولها : أحمدك يا من اطلع عادة على أوقات العبادة ... إلخ . ذكر فيها أن الربع المجيب أنفع الآلات وكانت من رسائله المقبولة الرسالة المارديني لكن وقع فى مواضع منها خلل كثير فأصلحها وزاد عليها ورتب على مقدمة وعشرين بابا .

(كشف الظنون ١/ ٨٥٩).

* رسالة الجيب الجامعة:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النجوم والهيئة والفلك .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : مجموع رقمه ٧٦٤١

اسم المؤلف : مجهول

مواضيع المخطوط :

يتضمن مقدمة فى معرفة أسماء الأشياء الموجودة في هذه الآلة . .

و ١٦ بابًا : الباب الأول فى طريق أخذ الارتفاع . . . الباب الثانى فى معرفة جيب القوس وقوس الجيب وسهم القوس وقوس السهم . . . الباب الثالث فى معرفة الظل الأول للقوس . . . الباب الرابع فى معرفة الميل الأول والميل الثانى ومعرفة جزء الشمس من الميل . . الباب الخامس فى معرفة تعديل النهار . . الباب السادس فى معرفة قوس النهار والليل . . الباب السابع فى معرفة من الفلك وفضل الدائر . . الباب الثامن فى معرفة سعة المشرق . . (ونقص) الباب الحادى عشر فى معرفة استخراج الجهات . . . الباب الثانى عشر فى معرفة سمت القبلة ووضع القبلة وطريقة أن تعرف طول مكة وعرضها . . الباب الثالث عشر فى أوقات الصلوة . . الباب الرابع عشر فى معرفة مطالع البروج بالفلك المستقيم والبلد وتحويل الدرج . . . الباب الخامس عشر فى معرفة ارتفاع كل قائم على بسيط الأرض . . الباب السادس عشر فى معرفة الضرب والقسمة واستخراج الجذر . . .

فاتحة المخطوط :

نقص ورقة واحدة على الأغلب ثم : رفيع الحال وظل العالمون فى ظله فارغ البال . . السلطان ابن السلطان بايزيد ابن محمد خان . . . وسميته برسالة الجيب الجامعة ورتبته على مقدمة وعدة أبواب . . .

خاتمة المخطوط :

. . . الباب السادس عشر فى معرفة الضرب والقسمة واستخراج الجذر . . . فإن أمكن كسر آخر يمكن الإسقاط فيها وإلا فإن المزيد أكثر من النصف فانقص النصف منه وباقى العمل على حاله وإن كان المزيد مساويًا للنصف فالمزيد هو الجذر فلا حاجة إلى العمل الحمد لله على التمام والصلوٰة على نبينا سيد الأنام وعلى أصحابه الكرام .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة، ضمن مجموع من مائة ورقة وورقة : ١٣ ورقة لرسالتنا هذه، من ورقة ٣٧ / ٥٠ و ٣٦ ورقة لكتاب غاية الحكيم المجريطى، و ١٤ ورقة لكتاب جامع المبادئ والغايات، وأربع ورقات لرسالة ربع مجيب، وأربع ورقات لرسالة الآلة المسماة بصندوق اليواقيت (ونقص)، وست ورقات فى الطالع والبروج، و ١٣ ورقة لرسالة المقاصد ناقصة الآخر، وعشر ورقات باللغة التركية . مفروطة بحاجة إلى تجليد، كتبت بخط نسخى جميل وبحبر أسود، وكتبت أسماء الأبواب بالحبر الأحمر، ترك لها هامش بعرض : ٥ سم . عليه كثير من التصويبات والشروح والتعليقات، لها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة . جلدها كرتون مغلف بورق بنى وله تكعيبة من الجلد البنى بدأ يهترئ .

بقياس : ١٦ ×١١ سم . وعدد السطور: ١٩ . ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

المصادر عن المؤلف والكتاب : ؟ . .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عن العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٦٣ ـ ١٦٥).

* رسالة الجيب الجامعة:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والتنجيم

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ١٠٥٣٣/ ١

لمحيى الدين محمد قاسم الشهير بأخوين المتوفى سنة ٩٠٤ هـ/ ١٤٩٩ م.

الأول (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور فى الطول والعرض.. وبعد فإن ربع الدائرة سيما...).

وهى رسالة فى ربع الدائر قدمها المؤلف للسلطان بايزيد ابن محمد خان. نسخة جيدة مزوقة الأول مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى كتب أحد مالكى هذه النسخة على صفحة العنوان وبخط أحدث من أصل المخطوط أن المؤلف لعله مصطفى بن على موقت جامع سليمى.

القياس ٢٠ ص ٢١×١٣,٥ سم ٢١ س

بروكلمان ٢/ ٢٣٠ ششن ١/ ٣٢٥ معجم المؤلفين ١١/ ١٣٦

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وطمياء محمد عباس / ٨٧، ٨٨).

* رسالة الجيب الغائب:

رسالة الجيب الغائب: لشمس الدين بن العزولى ألفها سنة ٧٤٥ خمس وأربعين وسبعمائة وهى نصف دائرة مقسوم المحيط ٩٠ قسما متساويا، وللشيخ زكى أبى بكر بن عبد الوهاب الصفروى أولها: الحمد لله علام الغيوب.. إلخ وهى على ستة وعشرين بابا. وللشيخ أبي عبد الله محمد بن الشهاب أحمد (بن عبد الرحيم) المزى المتوفى سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة وهى على خمسة وتسعين بابا وقال لم يوجد فيه رسالة أتم ولا أكمل من رسالة أبى على المراكشى التى هى من جملة المسمى بالمبادى والغايات فى العمل بالآلات وهى تسعون بابا فوضع المزى رسالة وسماها كشف الريب فى العمل بالجيب.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٥٩، ٨٦٠)

* الرسالة الجيمية:

للشيخ أحمد البونى. أولها: جل ثناء الذى أخرج الجيم من الظلمة إلى النور... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٨٦٠).

* الرسالة الحاتمية:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

توجد نسخة المخطوط فى المصادر التى لدينا فى أربعة أماكن نبينها فيما يلى:

١ ـ مكتبة المتحف العراقى:

يرد بيان المخطوط تحت العنوان المختصر الذى آثرنا أن ندرج تحته هذه المادة، وهو «الرسالة الحاتمية» وجاء بيان المخطوط كما يلى:

٧٧٣ ـ الرسالة الحاتمية:

لمحمد بن الحسن بن المظفر اللغوي البغدادى المعروف بالحاتمي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ/ ٩٩٨م.

الأول: (... أما بعد فإن أحق ما احتكمت إليه نفوس أولى النظر...)

ضمنها المؤلف ما وافق شعر المتنبى من كلام أرسطو فى أغراض فلسفية ومنطقية.

ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي.

الرقم: ٦١٨٩.

٢٦ ص ٢١×١٦ سم ١٦ س

الأعلام ٦ / ٨٢، ذ/ بروكلمان ١/ ١٤١، طبعت أكثر من مرة (مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٣١١)

٢ـ جامعة الإسكندرية:

٥٢٧ ـ الرسالة الحاتمية

أولها: هذا كتاب ما يوافق ألفاظ أرسطاطاليس من شعر أبى الطيب أحمد بن الحسين المتنبى.

آخرها: هذا آخر الرسالة... كتبها الفقير.. موسى بن إبراهيم... سنة ٧٣٨ هجريًا، أحسن الله عاقبتنا.

نسخة كتبها أحمد القمحاوى، سنة ١٣٠٢ هـ، بقلم نسخى حسن.

١٢ ق ١٥ س ١٨ × ١٢ سم

الرقم: ٩ / منير ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ١/ ٣٣٦).

٣ ـ فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، ويرد المخطوط تحت العنوان التالى:

الرسالة الحاتمية (فى موافقة شعر المتنبى لفلسفة أرسطو)

الرقم التسلسلى: ٣٨٨.

نسخة كتبت سنة: ٧٥٧

[أحمد الثالث ٢٥٧٨ ٢٣ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات ١/ ٤٧١).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

الرقم التسلسلى: ٣٨٩.

نسخة أخرى كتبت سنة ٤٧٩ بخط محمد بن إبراهيم بن مكى بن محسن القيروانى

[مدينة ٥٤٨ ١٠ ق حجم متوسط]

قالت المؤلفة: مكتبة مدينة المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول.

الرقم التسلسلى: ٣٩٠.

نسخة أخرى مكتوبة فى القرن الخامس.

[أحمد الثالث ٢٥٧٨ ٢٣ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٧١).

٤ ـ فهرس المخطوطات المصورة ـ إعداد عصام محمد الشنطى، ويرد المخطوط تحت العنوان التالى:

الرسالة الحاتمية (من كلمة أرسطاطاليس وشعر أبى الطيب المتنبى)

أولها: .... أما بعد، فإن أحق ما احتكمت إليه نفوس أولى النظر، وانقادت إليه آراء أهل الفكر...

وآخرها:

وغاية المفرط فى سلمه

كغاية المفرط فى حربه

تمت الرسالة والحمد لله...

نسخة كتبت بقلم نسخى، من مخطوط القرن السابع الهجرى تقديرًا. وبها أثر أرضة شديد.

٢٣ ق

معهد دمياط الرقم: ١٧٣٦

٢٣ مواعظ

نسخة ثانية:

تامة

كتبت بقلم نسخى حسن، من خطوط القرن التاسع الهجرى تقديرًا. وبها آثار رطوبة.

٢٠ ق ١٤ × ٢٢ سم

دار الكتب الوطنية ـ بيروت الرقم: ١٧٣٧

٢٤٢

نسخة ثالثة:

تامة:

كتبت بقلم نسخى. وبآخرها رسالتان للشريف المطهَّر بن على الحسنى، الأولى كتبها إلى العابد سعيد بن سلامة المظفرى، فى ورقتين؛ والثانية كتبها إلى مشايخ بنى هاشم، فى ثمان ورقات.

١٦ ق

أمبروزيانا ٦٣ الرقم: ١٧٣٨

نسخة رابعة

تامة.

كتبت بقلم نسخى حسن، سنة ١٢١٨ هـ. وبأولها وقف مدرسة الحسينية مؤرخ ١٢٣٦ هـ. وصفحاتها مجدولة. وهى ضمن مجموعة (الكتاب الأول) من ورقة ١ ـ ١٨. ويليها قصائد عدة مختلفة، منها تخميس البردة، وتخميس الدريدية، وتسميط مقصورة الخفاجى.

١٨ ق ٢٤ س ١٧,٥ × ٢٨,٥ سم

الأوقاف ـ الموصل الرقم. ١٧٣٩

٨/٨

نسخة خامسة

أولها مبتور، وأول الموجود منها: قال أرسطاطاليس: إذا كانت الأشياء فاعلة بالطبع، لم تحمد على فعلها، لأن الشمس لا تحمد على حرارتها ولا على ضوئها.

قال المتنبي: ١٤٦

رُبَّ أمرٍ أتاك لا تَحمدُ الفُعَّال فيه وتحمد الأفعالا

وآخرها متفق مع آخر النسخة الأولى.

نسخة كتبت بقلم نسخي نفيس، مشكول، كتبها محمد ابن إبراهيم بن مكي بن محسن القيرواني، سنة ٤٧٩ هـ. والنسخة معارضة. وهي ضمن مجموعة (الكتاب الثاني) من ورقة ٣٦٤ ـ ٣٧٣.

١٠ ق ١٧ س ١٢,٥×٧,٥ سم

طوبقبو سراى الرقم: ١٧٤٠

مدينة ٥٤٨ (٢)

(فهرس المخطوطات المصورة جـ ١ ق٤ / ٢٧ ـ ٢٩).

قالت المؤلفة: لما كان قد فاتنا إدراج ترجمة الحاتمي في موضعها في حرف الحاء فقد رأينا أن نوردها هنا إتماما للفائدة.

الحاتمي (ـ ٣٨٨ هـ / ـ ٩٩٨ م)

هو محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، أبو علي، أديب نقَّاد، من أهل بغداد. نسبته إلى جد له اسمه «حاتم» له: «الرسالة الحاتمية» (وهي التي نحن بصددها) مقتطفات منها واسمها «الموضحة» في نقد شعر المتنبي، أو كما يقول الذهبي: «فيما جرى بينه وبين المتنبي من إظهار سرقاته وعيوب شعره وحمقه وتيهه!» و «حلية المحاضرة» مخطوط في الأدب والأخبار، مجلدان، منه نسخة في القرويين بفاس (الرقم ٥٩٠) و «سر الصناعة» في الشعر، و «الحالي والعاطل» أدب، و «مختصر العربية» وغير ذلك (الأعلام ٦ / ٨٢).

وفيما يلي طبعات مؤلفات الحاتمي كما أوردها المعجم الـ ...

١ ـ حلية المحاضرة في صناعة الشعر:

ـ تحقيق جعفر الكتاني، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة ١٩٧٩ م.

ج ١ : ٤٤٩ ص، م ٣٣ ص.

ج ٢ : ٢٨٣ ص، ف ٢٤ ص : مصادر التحقيق والدراسة، فهرس الآيات الواردة في الحلية، الموضوعات.

٢ ـ الرسالة الحاتمية في ما وافق المتنبي في شعره كلام أرسطو في الحكمة:

ـ عناية أرسطو بولص، في مجلة رائد، سوريا: ١٨٦٨م.

ـ عناية O.Rescher مجلة Isiamica، المجلد ٢، ٤٢٩ ص.

ـ تحقيق فؤاد أفرام البستاني، مجلة المشرق، المجلد ٢٩، سنة ١٩٣١ م، الأعداد التالية:

العدد ٢ : ٩ ص (١٣٢ ـ ١٤٠)، م ٩ ص.

العدد ٣ : ١٠ ص (١٩٦ ـ ٢٠٥).

العدد ٤ : ٩ ص (٢٧٣ ـ ٢٨١).

العدد ٥ : ٩ص (٣٤٨ ـ ٣٥٦).

العددان ٦ : ٤٧ ص (٤٦١ ـ ٤٦٤).

العددان ٨، ٩ : ١١ ص (٦٢٣ ـ ٦٣٣).

العدد ١٠ : ١٠ ص (٧٥٩ ـ ٨٦٨).

العدد ١١ : ٧ ص (٨٥٤ ـ ٨٦٠).

العدد ١٢ : ١٢ ص (٩٢٥ ـ ٩٣٦).

ـ بيروت: المطبعة الكاثوليكية ١٩٣١ م، عن السابقة.

ـ تحقيق حسن محمد الشماع، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، المجلد ٤ (١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.

٦٢ ص، م ٦ ص، ف ٣ ص، المراجع.

٣ ـ الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره.

لجنة من المصححين. إستانبول: على نفقة نظارة المعارف، مطبعة الجوائب، ١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٥ م.

١٦ ص (١٤٤ ـ ١٥٩) وقعت فى كتاب (التحفة البهية والطرفة الشهية) (قطعة منها).

تحقيق محمد يوسف نجم، بيروت: دار صادر ودار بيروت، مطابع دار صادر، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥ م.

٣٣٥ ص، م ٩ ص، + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٨٢ ص: الآيات، فهرس شعر المتنبى، أنصاف الأبيات، الصدور والأعجاز، الأرجاز. أبيات الشواهد، الأعلام والأماكن، مصادر التعليق والتخريج، تصويبات واستدراكات، المحتوى.

٤ ـ مضاهاة شعر المتنبى لكلام أرسطو:

تحقيق رشيد عبد الحميد العبيدى مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، السنة الأولى، العدد الثانى، سنة ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م ـ ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م، ٧٠ ص (٢٠٣ ـ ٢٧٢)، م ٢٧ ص (العجم الشامل ٢/ ١١٩، ١٢٠).

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٣١١، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١/ ٣٣٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٧١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ١ ق ٤/ ٢٧ ـ ٢٩، والأعلام للزركلى ٦/ ٨٢، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٢/ ١١٩، ١٢٠).

*** الرسالة الحاتمية (فى موافقة شعر المتنبى لفلسفة أرسطو):**

انظر: الرسالة الحاتمية.

*** الرسالة الحاتمية (من حكمة أرسطاطاليس وشعر أبى الطيب المتنبى):**

انظر: الرسالة الحاتمية.

*** الرسالة الحاتمية فى الكيمياء:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٦

تأليف: مؤيد الدين أبى إسماعيل الحسين بن على الطغرائى المتوفى سنة ٥١٣ هـ.

(بروكلمان ١/ ٢٤٧).

أولها: نحمد اللهم لك بلسان الذل والانكسار المعلوم لك وأشكرك بلسان التقصير المعلوم لك ... وبعد فقد عزمنا أن بكتابنا المتقدم [أسرار الحكمة] خاتمة جامعة فيما بسطناه فى أوائله وأواسطه وما تبدد فى سوابقه ولواحقه ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق سنة ١٣٢١. فى ٤ ورقات ومسطرتها ٣٤ سطرا.

[مكتبة مجلس طهران]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣/ ٥١).

*** رسالة حالّة لأبيات الضوء والإصباح ومشكلات المصباح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم اللغة العربية. النحو.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

لم يذكر اسم مؤلفها.

أولها بعد البسملة: «الحمد لله الذى بسط الأرض ورفع السماء وتفرد بالعظمة والكبرياء، الذى لا يجرى فى ملكه إلا ما يشاء..».

وآخرها قوله: وقوله: أقوم خبر لمتبدأ مقدم على المبتدأ وهو آل حصن. أم نساء عطف على قوله أقوم، والاستشهاد أن قوم يستعمل للرجال دون النساء كما قال زهير:

... ...

أقوم آل حصن أم نساء

يلى ذلك تاريخ النسخ «صفر ١١١٤ هـ» ولم يذكر اسم الناسخ ولا مكان النسخ.

تقع هذه الرسالة فى (٩) ورقات [٤٦ ب ق ـ ١٥٤ ق] من مجموع عدد أوراقه (٨٧) ورقة كتبت بالسواد بقلم فارسى

معتاد مقروء معجم خـال من الشكل . كتبت رؤوس العبارات بالحمرة . وترك لها هامش بعرض (٥ , ٣) .

٩ ق ٢٥ س ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم

الرقم : [٥٥٧٧ ـ عام]

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم اللغة العربية . النحو ـ وضعته أسماء الحمصى / ٢٠١) .

*** الرسالة الحامدية فى الفرق بين الخاصة والخاصية:**

. من المخطوطـات المحفوظة بدار الكتب المصـرية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف حامد بن على العمادى المتوفى سنة ١١٧٣ هـ .

أولها : الحمد لله الذى جعل الخاصة بالنوع خاصة . ألفها للسيد محمد أفندى الهاشمى قاضى الشام .

ـ نسخة بقلم معتاد (ضمن مجموعة من ورقة ٦١ ـ ٦٢) .

١٥ ـ × ٢٧ سم [٣٤٤٥ ج]

(فهرست المخطـوطات . نشرة بـالمخطوطات التى اقتنتهـا الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٤) .

*** رسالة الحجب:**

رسالة الحجب ـ للشيخ محيى الدين محمد بن على بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائه مختصر .

(كشف الظنون ١ / ٨٦٠) .

***الرسالة الحجية :**

للعاملى

من المخطوطـات العربية فى مكتبـة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٤٣٥٥ (٣) .

عنوان المخطوطة : الرسالة الحجية .

اسم المؤلف : العاملى (محمد بن حسين) .

اسم الشهرة : العاملى

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى الحج

عدد الأوراق : من ٤١ ـ ٥٤

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج ـ آربرى . ترجمـه د . محمود شاكر سعيد، راجعه د . إحسان صدقى العمد ١ / ٧٤٤) .

*** الرسالة الحجية:**

للقاسم القيصرى

من مصنفـات التـراث الإسـلامى فى الفلسفـة والمنطق وآداب البحث .

مخطـوط فى دار الكتب الظاهـريـة بدمشق (أو بمكتبـة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرسالة الحجية :

(قطعة منها)

وهى رسالة تبحث فى القياس المنطقى

للقاسم القيصرى .

أولهـا : «اعلم أن القياس المتعـارف فهـو أن يكون الحـد الأوسط متكـررا بتمـامـه . مثالـه من الشكل الأول كقـولنـا : الجسم مؤلف، وكل مؤلف محدث، فالجسم محدث ... » .

آخرها : « ... وكل حادث فله مؤثر، فالعالم له مؤثر» .

نسخة : مكتوبة بقلم نسخ . العناوين بالحمرة . الناسخ وتاريخ النسخ غير مذكورين .

[ق ١٢٠] ١٦ × ٢٢ سم

الرقم ٦١١٣ عام

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظـاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسـن / ١٢٣) .

*** رسالة الحدود:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية .

٥٢٨ ـ رسالة الحدود

للبنوانى (عبد الوهاب بن يوسف) .

أولها : قـال الشيخ عبد الوهاب بن يـوسف البنوانى ، فى ديوان السبعة فنـون، الذى نظمه فى آخر كـلامه على النبذة : العقل هو أول مبتدع ابتدعه البارى ...

آخرها : حدُّ الكذب إيجاب كل صفة لموصوف ليست له، أو سلب صفة موصوف . . هذا آخر ما ذكره الشيخ .

نسخة جيدة كتبت فى القرن ١١ هـ تقديرا، بقلم نسخى، بها خروم .

١ق ١٩ س ١٤ × ١٩,٥سم

الرقم : ٤٥ / عزيز سوريال .

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٣٦، ٣٣٧) .

*** رسالة حدود الحنفية:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى :

٥٢٩ ـ رسالة حدود الحنفية .

للبنوانى (عبد الوهاب بن يوسف) .

أولها : الحمد لله حمدا يليق بنواله . . أما بعد؛ اعلم رحمك الله تعالى أن هذه الحدود معرفتها فريضة؛ لأن معانيها عريضة ...

آخرها : وحد الخفى، كل لفظ خفى مراده على السامع بأى وجه كان، تم والله الموفق .

نسخة جيدة، كتبت فى القرن ١١ هـ تقديرا، بقلم نسخى، بها خروم، ضمن مجموعة .

٣ ق ٢٩ س ١٤ × ١٩,٥ سم .

الرقم : ٤٥ / عزيز سوريال

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٣٧) .

*** رسالة الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٠٠

المؤلف : السيوطى

١ـ تونك ١ / ٢٣٤ [(460) T/ 920/12] ـ (١و) ـ ق ١٤ هـ تقريبا .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٩) .

*** رسالة الحديث المرفوع:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٠٣

. المؤلف : شيخ الربيع .

١٠٣ ـ رسالة الحديث المرفوع ـ شيخ الربيع

١ ـ الشعب / إلمالى ٧ / ٢ / ١٨١[07. EL. 2588/ 8] (و ٥٦ أ ـ ٦٢ ب) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٩) .

*** رسالة الحديث المروى عن خير البرية المسلسل بالأئمة السادة الحنفية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٠٤

المؤلف : العبدلى (محمد بن القاسم) .

١ ـ أوقاف الموصل (جامع النبى شيت) ٢ / ٢١٥ ـ ٢١٦ [١٧ / ١٩ مجموع] ـ (١٨ و) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٠٩) .

***رسالة الحرة:**

ذكرها ابن خير فى فهرسته فقال :

كتاب رسالة الحرة؛ تأليف القاضى أبى بكر بن الطيب رحمه الله ؛ حدثنى بها أبو الأصبغ بن أبى البحر رحمه الله، مناولة منه لى، وأبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر رحمه الله، إجازة، قالا: نا أبو على حسين بن محمد الغسانى، قال: نا بها أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله التميمى الطبنى، قال: نا أبو الطاهر محمد بن على البغدادى الواعظ، قراءة منى عليه بالإسكندرية عن أبى بكر بن الطيب رحمه الله .

(فهرسة ابن خير لأبى بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموى الإشبيلى ـ وقف على تحقيقه وطبع طبعته الأولى الشيخ فرنسشكه قدارة زيدين، وتلميذه خليان ربارة طرغوه / ٢٥٧) .

* **رسالة الحروف للمعرى:**

انظر : قطعة من شرح رسالة الحروف لأبى العلاء المعرى

* **رسالة حسن البصرى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٩١

وهو الحسن بن أبى الحسن البصرى المتوفى سنة ١١٠ أجاب بها على رسالة أرسلها إليه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان بن الحكم يسأله عن رأيه فى القدر

نسخة كتبت سنة ٨٨٢ بخط جميل .

[أيا صوفيا ٣٩٩٨ ١٣ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧١).

قالت المؤلفة : مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول .

* **رسالة الحسن البصرى إلى ابن أنس الرمادى:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) . أدرج فى فهرس التصوف تحت هذا العنوان وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٨٢٥٠

كتب إليه يبين له فضل مقامه فى الحرم ويحثه على عدم تحوله إلى اليمن ويبين له فضل ما هو فيه من العبادة فى هذا المكان حيث كان قد انقطع للعبادة .

المؤلف : أبو سعيد الحسن بن يسار البصرى الحبر التابعى المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م .

أولها : الحمد لله وحده وصلى الله ... أخبرنا الشيخ الفقيه الحافظ أبو الفضل جعفر بن الحسن أبو جعفر الهمدانى قال أخبرنا الشيخ أبو طاهر أحمد السلفى ... عن أبى عبيدة التاجى قال : كتب الحسن بن أبى الحسن ... إلى رجل من الزهاد يقال له عبد الرحيم أو عبد الرحمن بن أنس الرمادى ... حفظك الله ياأخى بما حفظ به أهل الإيمان ... آخره : وأعطاه من الحسنات بعدد كل من صلى خلفه أضعافا مضاعفة وأمنه الله يوم القيامة ... فاغتنم يا أخى هذا الخير كله وإياك أن يفوتك والسلام

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١ ، ٧ ، س ٢٣ ، ٥ , ٢٢ × ١٦,٥ سم، كلمات السطر ٩ ، هامش ٥ سم.

تاريخ النسخ سنة ١٢٦٧ هـ.

مصادر عن المؤلف : الأعلام ٢ / ٢٤٢ ، حلية الأولياء ٢ / ١٣١ .

(فهرس التصوف ١ / ٦٣٢ ، ٦٣٣).

كما أدرج المخطوط فى فهرس الأدب تحت عنوان «رسالة الحسن البصرى إلى الرمادى » والوصف كسابقه (فهرس الأدب ١ / ٢٥١).

وأورد الفهرس الشامل مخطوطا جاء بيانه كما يلى :

١٠٧ ـ رسالة الحسن البصرى إلى عبد الرحمن بن أنس الرمادى يرغبه فى المقام بمكة .

ـ أبو الحسن بن جهضم .

١ ـ الظاهرية ١٥٢ [مجموع ٣٨] ـ (و ١٣٠ ـ ١٣٨) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل ٢ / ٨٠٩).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٥١ ، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٩).

* **الرسالة الحسينية فى آداب البحث:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف حسين أفندى .

أولها بعد البسملة : يا من وفقنا لوظائف البحث فى التحريرات والتحقيقات ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة سنة ١١٥٥ هـ بهامشها

تقييدات وبها أثر عرق ورطوبة وتقطيع ومجدولة بمداد أحمر (ضمن مجموعة من ورقة ٣٦ ـ ٤١).

١٣ × ٢٠ سم [٣٣٨٨ و]

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد بآخرها وقفة كاتب. بهامشها تقييدات (ضمن مجموعة من ورقة ١٠٨ ـ ١٠٩ ج]

١٣× ٢٠ سم [٣٩٦٥ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٥٤ ، ٣٥٥).

كما يوجد مخطوط فى دار الكتب الظاهرية مدرج فى فهرس الفلسفة والمنطق وآداب البحث، وجاء بيانه كما يلى:

تأليف حسين أفندى (؟)

أولها: «ياسن وقفنا لوظايف البحث كلمة «يا» مشتركة بين الأحوال الثلاثة فلا يحتاج إلى توجيه ...».

آخرها: «فيكون مغلوبا بالخصم الضعيف بإفحام؛ مع أن هذا أشنع وجوه الإلزام».

نسخة مكتوبة بقلم نسخ جيد المتن بالحمرة فى الصفحتين الأولى والثانية. ثم يتميز بخطوط حمر تحته، على هامشها حواش. الناسخ الحاج محمد بن خليل البغدادى (الدمشقى السكن) تاريخ النسخ ١١٦٢ هـ.

[١٣ ورقة] ١٦,٥ × ٢٢ سم

الرقم ٣٥١٥ عام (منطق ٢٤).

نسخة أخرى.

بقلم فارسى حسن. أطر الصفحتين الأولى والثانية بالذهب، والباقية بالحمرة. العناوين بالحمرة على هامشها حواش. الناسخ أحمد بن محمد بن أمر الله العلائى تاريخ النسخ ١٢٧٩ هـ.

[ق ٩٩ ـ ١٢٠] ١٦,٥ × ٢٠ سم.

الرقم ٧٧١٦ عام.

(فهرس مخطوطات الظاهرية / ١٩٢).

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٩٢).

* **رسالة الحق:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٣٠

لابن عربى (الشيخ الأكبر محيى الدين محمد بن على) المتوفى ٦٣٨ هـ (بروكلمان ١/ ٧٩٠ ـ معجم المؤلفين ١١ / ٤٠) (لابن عربى رسالة أخرى بعنوان «نسخة الحق»).

أولها: الحمد للذات الواحدة من جميع الوجوه، الحمد الذى لا يقبل التشبيه، المتجلى لقلوب العارفين ...

آخرها: فإن المصلى يناجى ربه، فلنقصر العنان.. تم والحمد لله وحده.

نسخة جيدة، كتبت فى القرن ١٣ هـ تقديرا، بقلم نسخى بها خروم، ضمن مجموعة.

٣ق ٢٧ س ٢٢×١٥,٥ سم

الرقم: ٩ / الأميرة فايزة

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٣٧ ، ٣٣٨).

* **رسالة حق السماع والغناء:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٣١

للقارى (نور الدين على بن سلطان بن محمد الحنفى) المتوفى ١٠١٤ هـ. (بروكلمان ٢ / ٥٣٩ ـ معجم المؤلفين ٧ / ١٠٠).

أولها: الحمد لله الذى خلق لنا الأسماع والأبصار.. أما بعد؛ فيقول المفتقر إلى غنى ربه.. القارى: كتبت هذه الرسالة ...

آخرها: قلت: ومن غلظ ... الوجودية من ابن عربى وأتباعه من جهلة الصوفية بحيث أخطأوا عن جادة توحيد طريقة الشهودية ولم يفرقوا بين المعية والعينية.. حرره مؤلفه رحمه الله ... فى بلد الله الحرام، عام ١٠٠٣ هجرية.

نسخة جيدة، كتبت فى القرن ١٣ هـ تقديرا، بقلم نسخى، بها خروم قليلة.

٤٢ ق ١٩ س ١٤×١٩,٥ سم.

الرقم: ٣٨٢/ جعفر ولى.

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٣٨).

*** الرسالة الحقوقية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٠٨

المؤلف: البحرانى

١ ـ المرعشى / قم ٧ / ٣٦١ ـ ٣٦٥ [(٢٧٩٦)/ ٧] ـ (و ١٧١ ر ـ ١٧٦ ب) ضمن مجموع ـ ق ١٠ هـ، بخط المؤلف.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٠٩).

*** رسالة الحِكم:**

رسالة الحِكم المعروفة بالحكم الكُردية للشيخ أبى المواهب محمود بن محمد بن يزيد الكورانى الكُردى ثم المصرى الخلوتى الشافعى المتوفى سنة ١١٩٥ خمس وتسعين ومائة وألف. شرحها تلميذه الشيخ عبد الله الشرقاوى... وشرحها أيضا تلميذه السيد عبد القادر بن عبد اللطيف الرافعى البيارى العمرى الحنفى الطرابلسى سماه إحياء القلوب.

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٤).

*** الرسالة الحلبية فى الطريقة المحمدية:**

الرسالة الحلبية فى الطريقة المحمدية: نظمها شمس الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلى المتوفى سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٦١).

*** الرسالة الحمدية:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية.

تأليف مصطفى الجبلى المتقى المشهور بآمد طاغلى.

أولها بعد الديباجة: للحمد معنيان مشهوران... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد (ضمن مجموعة فى ورقة ٣١).

١٥ × ٢٢ سم. [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٥).

*** الرسالة الحمزاوية فى بيان حقيقة الفرق بين كسب الأشعرية والماتريدية:**

لعبد القادر بن السيد محمد درويش الحسنى الحمزاوى فرغ منها سنة ١٢٦٨ ثمان وستين ومائتين وألف. أولها: الحمد لله الملك الواحد الموجود المنان... إلخ.

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٢).

*** الرسالة الحميدية فى حقيقة الديانة الإسلامية.**

تأليف الأديب حسين بن محمد الجسر الطرابلسى الحنفى المتوفى سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة وألف. أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين... إلخ.

(إيضاح المكنون ١ / ٥٦٣).

*** الرسالة الحميدية فى معنى وجوب قبول التوبة على الله تعالى:**

للقاضى عسكر محمد توفيق المعروف بجركس شيخى زاده صاحب إجمال علم النحو. أولها: الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، مطبوع بمصر.

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٣).

*** الرسالة الحموية:**

لشيخ الإسلام الشهيد الهروى

(كشف الظنون ١ / ٨٦٢).

*** رسالة الحور العين فى رياض الصالحين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والأخلاق الإسلامية.

مخطوط فى الخزانة الطلسية بحلب، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٧٣

للشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن مصطفى بن محمد طلس الكفردا على الحلبى (ت / ١٢٩٢هـ) وهى رسالة موجزة فى التصوف مقسمة إلى سبعة أبواب كالآتى(١) فى الإخلاص (٢) فى شدة هول الموت (٣) فى عذاب القبر (٤) فى أهوال القيامة وأفزاعها (٥) فى صفة النار (٦) فى صفة الجنة (٧) فيما يرجى من رحمة الله.

وهى مسودة المصنف وبخطه ولم يتمها أولها «بسملة وبه نستعين. قال الله تعالى فى الفرقان ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن﴾ اعلم أن شهر رمضان أفضل الشهور وسيدها ... » مقياسه: ١٥ × ٢٥.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٥٦).

*** رسالة الحور العين وتفسيرها:**

هكذا ورد فى المخطوطة أنها رسالة. وعدها الأعلام من كتب نشوان، ولم يذكر أنها رسالة وكذلك معجم المؤلفين).

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

لأبى سعيد (أبى الحسن) نشوان بن سعيد بن نشوان الحميرى، المتوفى ٥٧٣ هـ.

(هدية العارفين ٢ / ٤٨٩، والأعلام ٨ / ٢٠، ومعجم المؤلفين ١٣ / ٨٦).

أولها: أما بعد حمد الله الذى استوجب الحمد بكرمه وجوده، وأوجب المزيد لمن شكر من عبيده، فإن الأدب لما صار بضاعة فى هذا الوقت مضاعة، قد دُميت بالكساد لما شمل أهل الدهر من الفساد...

وآخرها: والجدير الحقيق بالشيء. يقال فلان جدير بكذا، وقمين به، وحرى به، وخليق به، وحقيق به، كل ذلك بمعنى. تمت الرسالة وتفسيرها...

نسخة كتبت بقلم نسخى يمنى مشكول، كتبها أحمد بن حسن بن على بن محمد بن على السبعى، وفرغ منها أصيل نهار الثلاثاء العشرين من شهر رمضان سنة ٩٨٤ هـ.

١١٣ ق ٢٣ س ١٧ × ٢١سم

رضا ـ رامبور الرقم: ١٧٤١

٤٢٣٠

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤ / ٢٩، ٣٠).

*** رسالة الحوراء والزوراء:**

رسالة الحوراء والزوراء: لجلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى المتوفى سنة ٩٠٨ ثمان وتسعمائة (أتمها فى سنة ٨٧٢ اثنتين وسبعين وثمانمائة) شرحها الفاضل كمال الدين حسين بن محمد بن فخر بن على اللارى شرحا ممزوجا أوله: الحمد لمن هو محمود بلسان كل حامد ... إلخ وسماه تحقيق الزوراء وأتمه فى سنة ٩١٨ ثمان عشرة وتسعمائة (كشف ١ / ٨٦٢).

يوجد مخطوط الرسالة فى مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية فى العراق وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٣/ ٥

المؤلف: محمد بن أسعد الصديقى الدوانى الشافعى (جلال الدين) ٨٣٠ ـ ٩٢٨ هـ.

أولها: الحمد لذاته لوليه بذاته والصلاة منه على المرتبة الجامعة لجميع صفاته ... إلخ).

آخرها: (ولا تنسنى من أوقاتك وأشركنى من صوالح دعواتك والصلاة والسلام على المقدسين خصوصا سيدنا سيد الكل فى الكل وآله أجمعين).

ناسخها: مجهول. الخط فارسى عليها تملك من قبل ابن محمد باقر فيض الدين عثمان البانى ووقفية من قبل (كاك (أحمد الشيخ).

و: ٧

م/ ٢٢ × ١١

س: ١٧ ت/ مجاميع / ٢٦١

المصادر: معجم المؤلفين جـ ٩ / ٤٧ وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى بغداد والأعلام للزركلى ٦ / ٢٥٧.

(فهرس الأوقاف المركزية ١ / ١٨٨، ١٨٩).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٦٢، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ١٨٨، ١٨٩).

*** رسالة حول أسئلة فى الحديث:**

أورد الفهرس الشامل بيانه على النحو التالى:

الرقم التسلسلى : ١٠٩

المؤلف الأحسائى (شيخ أحمد).

١ الوطنية / طهران ٩ / ٥٣٣ [٢٧ / ١٤ / م] ـ (ص ٢٥٧ ـ ٢٦٣) ضمن مجموع ـ ق ١٣ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٠٩).

* **رسالة حول الصلاة :**

رسالة حول الصلاة تشرح مجموعة من السنن للنبى والشخصيات الرئيسية فى الإسلام منذ أبى بكر حتى أبى هريرة المتعلقة بالأقوال والأفعال المناسبة للصلاة.

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١١٢

المؤلف : مجهول.

١ خونتا ١١ [111/4] ـ (و ١٢٣ ـ ١٢٨) ضمن مجموع ـ ق ١٠ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٠).

* **رسالة حول مصطلح الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١١٣

المؤلف : القرشى (عبد العال بن عبد الملك).

١ ـ شهيد على باشا (بروك م ٢ / ٤١٨ [٥٤٢]).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٠).

* **رسالة حى بن يقظان:**

يحمل هذا العنوان رسالتان : إحداهما لابن سينا (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٥ م) والأخرى لابن طفيل (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) يقول حاجى خليفة : رسالة حى بن يقظان : للشيخ الرئيس ابن سينا، شرحها أبو منصور حسين بن محمد بن زيلة، ولأبى بكر بن الطفيل الإشبيلى وشرحها زين الدين (كشف ١ / ٨٦٢).

(١) أما عن رسالة ابن سينا فيوجد لها مخطوطان فى معهد المخطوطات العربية جاء بيان الأول كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١١٥

رسالة حى بن يقظان عن بيان آخر، وهى غير الرسالة المشهورة، وكلاهما تأليف الشيخ الرئيس أبى على بن سينا :

الحسين بن عبد الله

[أيا صوفيا ٤٨٢٩ / ٣٥ (١٥٠ ـ ١٥٣) ق ٢٦ × ٢٥ سم]

أما المخطوط الثانى فجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٠٦

نسخة كتبت فى سنة ٥٨٠ بخط نسخ نفيس مشكول

[أحمد الثالث ٣٢٦٨ / ٤ (٣٤ ـ ٣٨) ق ٣٣ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٢٠٩).

قالت المؤلفة : مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها المخطوط الأول توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول. أما مكتبة أحمد الثالث فتوجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

وقد نشرت رسالة ابن سينا فى مصر عدة مرات كان من بينها كتاب أحمد أمين بعنوان «حى بن يقظان لابن سينا وابن طفيل والسهروردى» القاهرة ، . دار المعارف (الرسالة الكاملية / ٧٥ هامش ٢).

وفى مقدمته القيمة لكتاب الرسالة الكاملية لابن النفيس، أورد الأستاذ عبد المنعم محمد عمر محقق الكتاب بحثا مستفيضا عن رسالة كل من ابن سينا وابن طفيل والرسالة الكاملية لابن النفيس فقال :

كتب الرئيس ابن سينا رسالة قصيرة بعنوان «حى بن يقظان» وهو سجين فى القلعة بالقرب من همذان بأمر «تاج الملك» وقد سلك الشيخ فى كتابتها منهجا جديدا لم يسبقه إليه أحد من الفلاسفة المسلمين، إذا اتخذ المنهاج القصصى وسيلة

للتعبير عن بعض آرائه الفلسفية، وعن تفكيره فى التصوف؛ وقد اتبع فى كتابتها أسلوب الرمز، وأغرق فى ذلك حتى أصبح حل رموزها و إدراك معانيها الفلسفية عسيرا على تلاميذه أنفسهم، فطلبوا منه أن يشرحها لهم، وما زالوا به حتى استجاب لهم قائلا: «إن إصراركم معشر إخوانى على اقتضائى شرح قصة حى بن يقظان هزم لجاجى فى الامتناع، وحل عقدة عزمى فى المماطلة والدفاع، فانقدت لمساعدتكم وبالله التوفيق».

وقد حظيت رسالة «حى بن يقظان» هذه بعناية الفلاسفة المسلمين، فأقبلوا على دراستها، وكتب لها بعضهم شرحا مثل: «ابن زبلة» تلميذ الشيخ الرئيس الذى كتب لها شرحين أحدهما مختصر والثانى مبسوط، وأعجب بها بعض الفلاسفة المتصوفين مثل: «أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل» (ت ٥٨١ هـ/ ١١٨٥ م) فكتب هو الآخر قصة أطول من قصة الرئيس ابن سينا بعنوان «حى بن يقظان» وهى قصة أدبية رائعة بأسلوب ومنهج آخر يختلفان عن منهج الشيخ الرئيس وأسلوبه وقد ذاع صيتها بين المسلمين والفرنجة ولقيت إقبالا عظيما من حيث إنها تحوى جميع مقومات القصة المكتملة، وأنها تعنى بشرح الكثير من الآراء الفلسفية والأفكار الصوفية، ولأنه كتبها بأسلوب يقل فيه الرمز واللجوء إلى تعمق المتصوفين والفلاسفة وحبهم للأسلوب الغامض.

وكذلك أقبل شهاب الدين يحيى بن حبش المعروف بالسهروردى المقتول، وهو من زعماء المتصوفين الإشراقيين (ت ٥٨٧ هـ) أقبل على كتابة رسالة قصيرة بعنوان «قصة الغربية الغربية» قال إنه كتبها بعد الاطلاع على «حى بن يقظان» للشيخ الرئيس، وقد شرح السهروردى فى رسالته بأسلوب غامض أشد الغموض أسرف فيه بالاستعانة بالرمز حتى فاق فى ذلك غموض أسلوب الشيخ الرئيس و إسرافه فى استعمال الرمز، وقد تغالى فى بيان رأيه فى نظرية الإشراق حتى كاد أن يصل إلى ما وصل إليه «الحلاج» من قبل وهو القول بنظرية الحلول و إن العالم والله شىء واحد (سبحان الله عما يصفون) تلك النظرية التى كانت سببا فى إفتاء فقهاء المسلمين بقتله كما قتل الحلاج من قبل (انظر مادة «الحلاج» فى م ١٤ / ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ومادة «الحلول والاتحاد» فى م ١٤ / ٤٩٦ ـ ٥٠١).

ثم يقول الأستاذ عبد المنعم محمد عمر عن معارضة ابن النفيس قصة «حى بن يقظان» للشيخ الرئيس على بن سينا:

خرج راوية هذه القصة إلى أحد المتنزهات القريبة فى برزة فى نفر من رفاقه، فقابلوا هناك شيخا وقورا، يرمز به ابن سينا إلى العقل الإنسانى، فأخذوا يحاورونه، ويوجهون إليه أسئلتهم، والسؤال فى عرف الفلاسفة هو الطريق الموصل إلى العلم، واستمروا فى جداله محاولين «معرفة كنه حقيقته الذاتية» فأجابهم: إنه مشغوف بزيارة الأقاليم، وتطواف الأرضين لتحصيل العلم، ووجهه إلى أبيه الذى هو حى، وسبحان الحى، الذى لا يموت» وهذا السؤال وذلك الجدال الذى دار بينه وبين هؤلاء الرفاق إنما يرمز به ابن سينا إلى الصراع والجدال الذى يدور عادة بين عقل الإنسان وغرائزه وشهواته التى رُكِّبت فيه؛ وقد استمرت تلك المحاورة الرمزية حتى انتهى ذلك الشيخ إلى شرح بعض آراء ابن سينا وتعاليمه الفلسفية ودراساته فى التصوف.

ولا يتسع المجال فى بحثنا هذا لمناقشة الآراء الفلسفية والتصوفية التى نادى بها الرئيس بن سينا فى قصة «حى بن يقظان» فمجال البحث عندنا محدود بمناقشة أهم الآراء الفلسفية والتصوفية التى عارضها الفقيه المتطبب ابن النفيس فى «الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية».

وخلاصة تعاليم الرئيس ابن سينا فى قصة «حى بن يقظان» هى ما يمكن أن نطلق عليه شرح «فلسفته الصوفية» وأهم ما جاء بها أنها تقوم على مبدأين.

المبدأ الأول: هو إيمانه بنظرية المعرفة الإشراقية التى تقرر أن العقل الإنسانى يستطيع أن يصل وحده إلى حضرة الحق سبحانه، لأنه موهبة من الله، الذى أفاضها على الأرواح الإنسانية، ولذلك فإن العقل البشرى يستطيع وحده أن يصل إلى ما دعا إليه الأنبياء والمرسلون، فهو يستطيع أن يصل إلى معرفة الله سبحانه وما يتصف به من الكمال، فهل يستطيع

العقل الإنسانى أن يصل وحده إلى ذلك كله؟ وهل العقل هو المصدر الوحيد الذى يؤدى إلى معرفة الله سبحانه؟

وإذا كان الرئيس «ابن سينا» يرمز بذلك إلى القول إن الأنبياء هم فريق من عباقرة المفكرين الذين توصلوا إلى ما يدعون إليه عن طريق العلم الذى أوصلهم إليه العقل، ألا يهدم نظريته تلك أن خاتم الأنبياء محمدا ﷺ نشأ أميا بين شعب أُمى لم يتعلم منهم القراءة والكتابة إلا نفر قليل، ولم تكن لديهم مثل ما كان لدى جيرانهم من الفرس والروم مدارس ولا معاهد يتلقون فيها العلم، ولم تنشأ فى بلادهم علوم فلسفية أو اجتماعية، ولم يكن بينهم من يدعى العلم بشىء من ذلك، ولم تكن عندهم كتب يدرسونها مثل ما كان موجودا عند اليهود والنصارى، كما أنه ﷺ لبث بين قومه الأميين أربعين عاما قبل أن تأتيه النبوة لم تتح له فيها فرصة للدراسة العلمية أو الفلسفية، وصدق الله العظيم الذى وصفه بقوله: ﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتٰب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾[العنكبوت: ٤٨] كما بين الله حقيقة النبوة بقوله: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتٰب ولا الإيمٰن ولكن جعلنٰه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم * صراط الله الذى له ما فى السموت وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]

وكذلك ألا يؤكد فساد تلك النظرية التى قال بها الرئيس «ابن سينا» وغيره من الفلاسفة أن محمدا المصطفى ﷺ لم يكن داعية إلى أفكار أو نظريات استنبطها، ولا إلى حقائق وصل إليها عن طريق التفكير العقلى، ولا إلى خبرة اكتسبها عن طريق السياحة والتجربة؛ ولكنه كان يدعو إلى تعاليم سامية أنزلت إليه فى كتاب من رب العالمين، وأمر أن يتبعها وأن يبلغها للناس كافة، فكان رسولا شاهدا ومبشرا ونذيرا بما جاء فى هذا الكتاب: ﴿لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتٰب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلٰل مبين﴾ [آل عمران: ١٦٤]. وقد أبلغ أن هذا الكتاب الذى أنزل إليه كتاب مقدس لا يجوز له ولا لغيره أن يبدل ما أنزل الله فيه: ﴿ما يكون لى أن أبدله من تلقائ نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم﴾ [يونس: ١٥] وذلك لأنه: ﴿لا تبديل لكلمٰت الله ذلك هو الفوز العظيم﴾ [يونس: ٦٤]

كانت هذه النظرية التى قال بها «الرئيس ابن سينا» مما عارضه الفقيه المتطبب «ابن النفيس».

المبدأ الثانى: هو النظرية «الصوفية الفلسفية» التى قال بها «الرئيس ابن سينا» فى قصة «حى بن يقظان» ومفادها أن العقل إذا سيطر على الشهوات والغرائز والملكات الإنسانية الأخرى، فألزم الإنسان أن يتوغل فى الرياضة الروحية ومجاهدة النفس، استطاع (العقل) وحده أن يرى المعارف. واستطاع الكشف عن معميات ما وراء الطبيعة، وتخلت على نفسه المعانى التى تشرق عليها، وذلك على أساس القول بنظرية الاتصال بين النفس والعقل الفعال، وهو آخر العقول العشرة الذى ينتهى عنده الفيض.

وهذا «التصوف الفلسفى» المبنى على إيمان «الرئيس ابن سينا» بنظرية الفيض، لم ينسه إيمانه الراسخ بنظرية المعرفة الإشراقية التى آمن بها، واعتنقها مثله الكثيرون من الفلاسفة، وذلك لأنه لم يكن فى مقدور «الرئيس ابن سينا» أن ينسى أنه فيلسوف لحما ودما، . وأن صفته الفلسفية تلازمه بحيث تطغى على أية صفة أخرى حتى ولو كانت تلك الصفة تصوفية (عبد الحليم محمود: فلسفة ابن طفيل وقصة حى ابن يقظان).

وقد نتج عن مزج هاتين النظريتين عند «الرئيس ابن سينا» أن قال إن النبوة والولاية كلاهما مرتبتان يمكن أن يصل إليهما ويكتسبهما من يستطيع أن يطور نفسه عن طريق المجاهدة والرياضة الروحية حتى يرتقى بها إلى أفق الملائكة؛ وكان «الرئيس ابن سينا» يرمز بذلك إلى أن أية مرتبة من هاتين المرتبتين ليست اختيارا ولا اصطفاء من الله كما تقرر الأديان السماوية، وكما عبر عنها القرآن الكريم بقوله: ﴿الله يصطفى من الملٰئكة رُسُلا ومن الناس﴾ [الحج: ٧٥] ويرسلهم إلى من يشاء من عباده مبشرين ومنذرين.

وقد عارض ابن النفيس هذه النظرية إيمانا بالله وبرسله وبمحمد المصطفى خاتم الأنبياء والمرسلين.

وقد قاد هذا «التصوف الفلسفى» الرئيس ابن سينا إلى القول بأن الوحى ضرب من ضروب التخيل، وأهم هذه الضروب عنده ثلاثة:

١ ـ التخيل الطبيعى كما هو الحال عند الأنبياء والأولياء.

٢ ـ التخيل المرضى كما هو الحال عند المجانين وغيرهم من المرضى كالمصروعين.

٣ ـ التخيل الصناعى كما هو الحال عند الكهان.

وبذلك يكون هذا «التصوف الفلسفى» عند الشيخ الرئيس ابن سينا قد جعله يساوى بين الأنبياء والأولياء والمجانين والمصروعين والمرضى والكهان وذلك فى المصدر الذى يستقون منه العلم بما يدعون إليه أو بما يقول به كل فريق منهم، وهذا هو بعض ما عارضه ابن النفيس.

وقد كفانا الله سبحانه مئونة الرد على هذا الإغراق فى «التصوف الفلسفى» فأنزل فى محكم التنزيل أن الأمم البائدة سبق أن قالت بمثل هذا القول، قال تعالى: ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر﴾ [القمر : ٩] وكذلك كذبت شعوب أخرى الأنبياء الذين أرسلوا لهدايتهم: ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون﴾ [الذاريات : ٥٢] وأوحى الله إلى محمد المصطفى بقوله: ﴿ فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون﴾ [الطور : ٢٩] ونفى الله عن خاتم الأنبياء سُبَّة الجنون التى ادعاها المشركون فى عدة آيات من القرآن الكريم: ﴿ أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جِنَّة إن هو إلا نذير مبين﴾ [الأعراف : ١٨] وقال تعالى: ﴿ ما بصاحبكم من جِنَّة إن هو إلا نذير لكم﴾ [سبأ : ٤٦] وبيَّن فى عدة آيات مباركات: ﴿ وإنه لتنزيل رب العٰلمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين﴾ [الشعراء : ١٩٢ ـ ١٩٤] قال تعالى يصف الوحى الذى أرسله للأنبياء: ﴿ ينزل الملٰئكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن انذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ﴾ [النحل : ٢] وقال تعالى يصف تأييده لعيسى ابن مريم عليه السلام: ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجٰت وءاتينا عيسى ابن مريم البينٰت وأيدناه بروح القدس ﴾[البقرة : ٢٥٣].

وقد ذهب الشيخ «الرئيس ابن سينا» وبعض الفلاسفة الآخرين إلى أن الحياة الآخرة لا تكون ببعث الأبدان حيث يجد المحسنون الثواب نعيما مقيما فى جنات تجرى من تحتهم الأنهار، ولا تكون بحيث يجد الكفار والمنافقون عذابا مقيما فى نار جهنم، فقد ذهبوا إلى استحالة بعث الأجساد التى بليت وعدمت، وقادتهم عقولهم إلى القول إن البعث لا يكون إلا روحانيا، وقد ورد ذكر الجزاء فى الدار الآخرة فى كثير من الآيات القرآنية الكريمة مثل قوله تعالى: ﴿ إن الذين كفروا بأيٰتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلنٰهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما * والذين ءامنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنٰت تجرى من تحتها الأنهٰر خٰلدين فيها أبدا لهم فيها أزوج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ﴾ [النساء : ٥٦، ٥٧] ومن قبل هؤلاء الفلاسفة لم تستطع عقول مشركى قريش، أن تصور لهم كيف يبعث الله من فى القبور بعد أن بليت أجسامهم وعظامهم، ولم يطق «أُبى بن خلف» وهو أحد سادتهم، على ذلك صبرا، فذهب إلى رسول الله ﷺ وقد أمسك بيده قطعة هشة من العظام البالية، وأشار إليه وهو يقول «يا محمد، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرَمَّ؟» ثم فرك العظم بين أصابعه فتفتت وأصبح رمادا فنفخه فى الريح نحو رسول الله ﷺ، فقال له الرسول الكريم فى ثقة وإيمان: «نعم. أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا، ثم يدخلك النار» وقد أشار الله سبحانه إلى هذا الجدال بقوله: ﴿ أولم ير الإنسٰن أنا خلقنٰه من نطفة فإذا هو خصيم مبين * وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحى العظٰم وهى رميم * قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خَلْقٍ عليم * الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون * أو ليس الذى خلق السمٰوٰت والأرض بقٰدر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخٰلق العليم * إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون﴾ [يس : ٧٧ ـ ٨٣].

وقد استعان الشيخ «محمود شلتوت» (تفسير القرآن الكريم / ٤٦ ، ٤٧) فى بيان آراء هذه الطائفة من الفلاسفة برأى ابن تيمية فقال : حكى «ابن تيمية» أن من جماعة الفلاسفة فرقة جعلت ما رأته بعقولها أصلا لما جاءت به الأنبياء، فما وافق قانونهم هذا قبلوه، وما خالفه رفضوه، قال ابن تيمية (أول كتاب «بيان موافقة صريح المعقول الصحيح المنقول » لابن تيمية).

«ومنهم أهل الوهم والتخيل الذين يقولون إن الأنبياء أخبروا عن الله واليوم الآخر ، وعن الجنة والنار والملائكة بأمور غير مطابقة للأمر فى نفسه؛ لكنهم خاطبوهم بما يتخيلون ويتوهمون من أن الأبدان تعاد ، وأن لهم نعيما محسوسا وعقابا محسوسا ، وإن كان الأمر ليس كذلك فى نفس الأمر، لأن من مصلحة الجمهور أن يخاطبوا بما يتوهمون ويتخيلون من أن الأمر هكذا، وإن كان هذا كذبا فهو كذب لمصلحة الجمهور، إذا كانت دعوتهم ومصلحتهم لا تمكن إلا بهذه الطريقة.

وهكذا فإن هذه الجماعة من الفلاسفة لم تكتف بإنكار أن الأبدان يحييها الله فى الآخرة كما أخبر الله بذلك، ولكنهم رموا الأنبياء بالكذب والاحتيال على جمهور الشعب، ثم التمسوا للأنبياء عذرا بأنهم أرادوا أن يرشدوا الجمهور إلى ما فيه مصلحتهم وخيرهم؛ ولذلك فقد عارض «ابن النفيس» هذه الآراء دفاعا عن العقيدة الإسلامية الصحيحة ، مبينا أن الناس فى حاجة ماسة إلى النبى الذى يقوم بتبليغهم شرع الله عز وجل وأركان العقيدة، كما يعرفهم بجلال الله تعالى وبسائر صفاته، ويعرفهم حال المعاد وما هو معد لهم فى الدار الآخرة من السعادة والشقاوة (الفصل الثالث من الفن الأول من «الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية » / ١١١ ـ ١١٥ مؤمنا بقوله سبحانه : ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من ءامن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيِّين﴾ [البقرة : ١٧٧] وكذلك قوله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحى الموتى وأنه على كل شىء قدير * وأن الساعة ءاتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ﴾[الحج : ٦ ، ٧]

(٢) رسالة حى بن يقظان لابن طفيل :

يعقد الأستاذ عبد المنعم محمد عمر فى كتابه الذى نحن بصدده مقارنة بين «حى بن يقظان لابن طفيل» وبين «الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية لابن النفيس» فيقول: هناك تشابه كبير بين بداية قصة «حى بن يقظان» للفيلسوف الأندلسى المتصوف ابن طفيل، وبداية «الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية» للفقيه المتطبب ابن النفيس، فقد تولد كل من بطلى هذين الكتابين : «حى» و «كامل» تولدا ذاتيا بالنشوء الطبيعى فى جزيرة منعزلة عن الناس (فرض ابن طفيل أن «حى بن يقظان » إما أن يكون قد تولد بصفة طبيعية من أب وأم، وأن أمه ألقت به فى اليم خوفا من أخيها لأنها تزوجت سرا بغير إذنه، فجرفه التيار إلى جزيرة منعزلة وإما أن يكون قد تولد تولدا ذاتيا من طين خاثر). وكان التولد من طين من مختلف العناصر والطبائع الترابية، وقد تخمر هذا الطين فأصبح خاثرا قابلا لأن تتكون منه أجزاء تشبه أجزاء جسم الإنسان: «فلذلك كانت هذه الأجزاء مستعدة لأن يتكون منها أعضاء إنسان، والله تعالى لكرمه لا يمنع مستحقا مستحقه، ويعط كل مستعد ما يستعد له » (الرسالة الكاملية : الفصل الأول من الفن الأول) وانتهت هذه المرحلة من الخلق: «فتعلق به عند ذلك «الروح» الذى هو من أمر الله تعالى، وتشبث به تشبثا يعسر انفصاله عنه عند الحس وعند العقل» (حى بن يقظان: بداية القصة) .

وخلق آدم أبى البشرية من طين قالت به الرسالات السماوية الثلاثة : اليهودية، والمسيحية، والإسلام: ﴿ إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين* فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾[صٓ : ٧١، ٧٢] ولذلك فإن خلق «حى بن يقظان» عند «ابن طفيل» ونشأة «كامل» عند «ابن النفيس» ما هو إلا تصوير أدبى فنى يجمع بين عقيدة دينية سماوية وبين ما يتطلبه الإبداع الفنى الأدبى عند تصوير كل منهما للقصة، وإن كان «حى بن يقظان» من الناحية الفنية الأدبية أكثر لباقة وأحسن أسلوبا وأدق فى الحبكة القصصية وذلك لأن الغرض من تأليف القصتين مختلف، فقد كان «ابن طفيل» حريصا على أن يذكر فى قصته الكثير مما كان معروفا فى زمانه من الأفكار الفلسفية

والتصوفية وغير ذلك من العلوم ، وأن يعنى فيها ببحث ما وراء الطبيعة وما كان يدور حولها من آراء ونظريات فلسفية، وأنه مزج ذلك ببعض آراء الصوفية ؛ أما «الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية » التى كتبها «ابن النفيس» فقد كان الغرض من تأليفها كما نقل المؤرخ الكبير الصفدى : «الانتصار لمذهب أهل الإسلام وآرائهم فى النبوات والشرائع والبعث الجسمانى وخراب العالم وذلك بمعارضته لقصة حى بن يقظان التى ألفها الشيخ الرئيس ابن سينا ولعمرى لقد أبدع فيه ودل ذلك على قدرته وصحة ذهنه وتمكنه من العلوم العقلية» (اقتباس من ترجمة ابن النفيس فى مسالك الأبصار للعمرى)

ويعتمد كل من «ابن طفيل» و «ابن النفيس» فى مبدأ قصتيهما على سرد الأفكار وتحليلها تحليلا منطقيا، ولما كان البطلان «حى» و «كامل» قد شبا فى جزيرة مهجورة منعزلين عن الإنسان الذى يستطيع أن يعلمهما وأن يرعاهما، لذلك كان عليهما أن يتعلما من البيئة التى عاشا فيها بواسطة الحواس التى أودعها الله فى كليهما، فقد شاهد كل منهما : «الفضاء والضوء ، وأشجار تلك الجزيرة، وسمع أصوات الطيور وخرير ماء البحر والأنهار، وحفيف الرياح، وشم روائح الزهور والنبات، وأكل من الثمار التى تساقطت من الأشجار فأحس بطعومها، . وأدرك حر الهواء وبرده ، فكثر تعجبه من ذلك، وصار إذا غمض عينيه تغيب عنه المرئيات، وإذ فتحها أدركها، وكذلك إذا سد أذنيه بإصبعه غابت عنه الأصوات، وإذا فتحها أدركها، وإذا حصلت الطعوم من فيه أدرك طعومها، وإذا أبعدها من فيه لم يدرك ذلك، وكذلك اعتبر الأنف فى الروائح، وملاقاة الملموسات للبشرة فى اللمس، وتكرر له ذلك فعلم أن هذه الأعضاء هى آلات لهذه الإدراكات، وأن هذه الإدراكات هى منافع هذه الأعضاء (الرسالة الكاملية : الفصل الثانى من الفن الأول) وهكذا تعرف «كامل » على بداية الطريق الذى يوصله إلى العلوم، كما تعرف مثله «حى بن طفيل» على بداية الطريق الذى سلكه للوصول إلى المعرفة، فقد اعتمد الاثنان على الملاحظة أو المراقبة، والمحاكاة أو التقليد، وعلى التجربة التى دعت إليها الحاجة وما نتج عنها من اكتشافات، ودفعتهما الحاجة إلى التفكير فاستعان كلاهما بالحدس وبالمقارنة وبالقياس ثم بالاستنتاج، ولذلك فإن المعرفة فى هذه المرحلة كانت مكتسبة وليست مخلوقة، فتعلما فيها الكثير عن النبات والحيوان (لم يكن فى جزيرة حى بن يقظان لابن طفيل حيوان مفترس).

ثم اهتديا إلى استعمال الآلات الحادة الصلبة من الحجارة أو العظام ، وتعلما تشريح الحيوان فعلما أعضاء جسم الحيوان الداخلية ووظيفة كل منها، وعلما بطريق الحدس والتخمين أنه يوجد عند كل منهما أعضاء مثلها.

وكانت القصتان فى هذه المرحلة متأثرتين بقوله سبحانه إنه هو ﴿الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين * ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين * ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون﴾[السجدة : ٧ ـ ٩].

ثم بقوله سبحانه : ﴿ ألم نجعل له عينين * ولسانا وشفتين *وهديناه النجدين﴾ [البلد : ٨ ـ ١٠]

وكانت المرحلة الثانية فى القصتين أن انتقل البطلان «حى بن يقظان » و «كامل» إلى «تأمل أحوال الأجسام العلوية كالمطر والبرد والثلج، وإلى تفكر فى الرعد والبرق ونحوهما، ثم انتقلا بعد ذلك إلى الأجسام السماوية وشاهدا حركاتها ونظام بعضها مع بعض ودورانها» (الرسالة الكاملية ، الفصل الثانى من الفن الأول مع تصرف يناسب المعنى).

وكان كل واحد منهما «قد تعدى مدة الحلم، وقوى عقله، وجاد فكره، ففكر فى أن هذه الموجودات هل هى مع إتقان وجودها وإحكامه موجودة بذواتها أو بموجد آخر ؟ وإذا كانت لموجد آخر فما ذلك الموجد؟ وكيف حاله؟ فتشوف إلى معرفة ذلك » (المرجع السابق).

وقد انتهى تفكير كل واحد منهما فى عزلته إلى أنه : «لا بد وأن يكون لهذه الموجودات موجد هو واجب الوجود، وذلك هو الله سبحانه وتعالى، ولا بد أن يكون عالما بكل شىء، وإلا لم يكن فعله متقناً، ولا بد وأن يكون فى غاية الاعتناء بكل شىء ، وإلا لم يجب أن يكون كل شىء على أفضل الأحوال الممكنة له، فظهر لكامل إذاً أن لهذه

الموجودات موجدا واجب الوجود، عالما بكل شيء، ومعنيا بكل شيء (آخر الفصل الثانى من الفن الأول من الرسالة الكاملية).

وإلى هذه المرحلة من مراحل نمو «حى بن يقظان» عند «ابن طفيل»، والمدعو «كامل» عند «ابن النفيس» كان منهج البطلين فى اكتساب المعرفة واحدا، مع اختلاف فى أسلوب التفكير، وفى الحوادث التى مرت بكل واحد منهما، وفى أنواع التجارب وعمق الملاحظة، ولكن كان من الواضح أن المؤلفين قررا أن الوصول إلى المعرفة يكون أولا عن طريق الحواس التى وهبها الله للإنسان، ثم عن طريق التفكير واستعمال العقل الناضج بوصف أن العقل هو إحدى القوى التى وهبها الله للإنسان، وأن البطلين وصلا عن هذين الطريقين إلى معرفة الله سبحانه، ومعرفة صفاته، ولا شك أن ذلك يذكرها بما قصه الله علينا من كيفية وصول إبراهيم أبى الأنبياء إلى معرفة الله الواحد الأحد خالق كل شيء، ولكن حدث بعد ذلك أن سلك كل مؤلف منهما طريقه الخاص لإتمام قصته.

أما «ابن النفيس» فقد كان بجوار دراسته للطب ونبوغه فيه فقيها على المذهب الشافعى، وكان يشار إليه فى علم الدين وبخاصة فى الفقه والأصول والحديث، وكان يجلس لتدريس الفقه الشافعى فى المدرسة المسرورية كما كان أستاذا فى الطب، وكان يجيد العربية والنحو والمنطق (طبقات الشافعية للسبكى، وشذرات الذهب لابن العماد). ولذلك نراه يسلك فى إتمام قصته مسلك الفقهاء المتبحرين، فما إن وصل إلى معرفة أن الموجود لا بد وأن يكون له خالق عظيم حتى أراد أن يعلم ما حق هذا الخلق على عباده؟ وهل هو سبحانه مما ينبغى أن يعبد وأن يطاع؟ وما الطريق إلى تعرف العبادة اللائقة بجلاله؟ وبقى يفكر فى ذلك مدة (أول الفصل الثالث من الفن الأول من الرسالة الكاملية).

وأرادت العناية الإلهية به خيرا، فألقت الريح بسفينة للتجار على الجزيرة التى يسكنها «كامل»، وهناك أقاموا فترة ليصلحوا سفينتهم، فتعرفوا «بكامل»: «وأطعموه من طعامهم، وألبسوه من لباسهم، وعلموه اللغة، وحملوه معهم عند العودة إلى بلدهم حيث عاش بينهم، فعلم إن الإنسان لأجل فقدانه السلاح الطبيعى، واحتياجه إلى غذاء صناعى، وملبس صناعى ليست تجود عيشته إذا انفرد بنفسه، بل لا بد أن يكون الإنسان مدنيا حتى يكون مع جماعة يكون لبعضهم أن يزرع، وللآخر أن يحرث، وللآخر أن يخبز، وللآخر أن ينقل المادة، وللآخر أن يخيط الثوب ونحو ذلك».

وهكذا يكون «ابن النفيس» قد توصل فى «الرسالة الكاملية» إلى أهم المبادىء التى يقوم عليها علم الاجتماع وذلك قبل مولد «ابن خلدون» بأكثر من أربعين عاما (توفى ابن النفيس سنة ٦٨٧ هـ وولد ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع سنة ٧٣٢ هـ وانظر الرسالة الكاملية: الفصل الثالث من الفن الأول).

وقد زار ابن خلدون مصر والشام وعاصر الذهبى والصفدى وابن فضل الله العمرى الذين كتبوا عن ابن النفيس ومؤلفاته.

والإنسان يحتاج فى جودة معيشته إلى وقوع معاملة كبيع وإجارة ونحوهما، وهذه المعاملة تؤدى إلى المنازعة، فلا بد وأن يكون بينهم شرع محفوظ تنقطع به المنازعة، وإنما يمكن أن يكون ذلك الشرع مما يتلقى بالطاعة والقبول، وإنما يكون ذلك إذا كان وروده من شخص يصدقه الناس فى إخباره أنه من الله تعالى: ولا بد وأن يكون هذا الشخص ذا معجز يشعر الإنسان معه أن ما جاء به ليس بزور ولا باطل بل هو حق من عند الله تعالى وبهذا التفكير المنطقى وصل كامل إلى معرفة أمر النبوات.

أما ابن طفيل فكان فيلسوفا متطبيا، ولكنه كان بطبعه متصوفا، وكان بجانب إلمامه بكثير من علوم عصره مثل الفلك أديبا ممتازا واسع الاطلاع، وشاعرا رقيقا، ولذلك نراه قد طوع اللغة لأفكاره فأدى المعنى الذى فى نفسه فى دقة كاملة، وبأسلوب بارع (فلسفة ابن طفيل لعبد الحليم محمود / ١٤) هو السهل الممتنع، وقد غلب عليه تصوفه، ولذلك نرى أن «حى بن يقظان» عندما عرف الله بهرته صفات كماله فهو «الموجود المحض الواجب الوجود بذاته، المعطى لكل

ذى وجود وجوده، فلا وجود إلا هو : فهو الوجود، وهو الكمال، وهو التمام، وهو الحسن، وهو البهاء، وهو القدرة، وهو العلم ، وهو هو » (المرجع السابق / ١٥٦)

﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾[القصص : ٨٨]

لقد قاد التصوف «ابن طفيل» إلى أن جعل الحد الذى وصل إليه «حى بن يقظان» فى طلب المعرفة هو الإيمان بنظرية الفيض والوصول إلى مقام أولى الصدق، فقد تبين له : «أن كمال ذاته ولذتها إنما هو بمشاهدة ذلك الموجود الواجب الوجود على الدوام، مشاهدة بالفعل أبدا، حتى لا يعرض عنه طرفة عين لكى توافيه منيته وهو فى حال المشاهدة بالفعل، فتتصل لذته دون أن يتخللها ألم، وإليه أشار الجنيد، شيخ الصوفية وإمامهم عند موته بقوله لأصحابه : هذا وقت يؤخذ منه : الله أكبر، وأحرم للصلاة (متن قصة حى ابن يقظان : راجع كتاب فلسفة ابن طفيل لعبد الحليم محمود ص ١٦٢ نشر الدار المصرية للطباعة سنة ١٩٧٨ ، وانظر أيضا : حى بن يقظان لأحمد أمين ص ١٠٢ نشر دار المعارف سنة ١٩٥٩).

وهكذا فإنه بعد الرياضة ومجاهدة النفس، والاستغراق المحض، والفناء التام فإن «حى بن يقظان» : «شاهد ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر » (المرجع السابق لعبد الحليم محمود / ١٨٠) ولما عاد من هذا الاستغراق إلى العالم المحسوس، وذلك «بعد جولانه حيث جال، سئم تكاليف الحياة الدنيا، واشتد شوقه إلى الحياة القصوى ، فجعل يطلب العود إلى ذلك المقام بالنحو الذى طلبه أولا حتى وصل إليه بأيسر من السعى الذى وصل به أولا، ودام فيه ثانيا أطول من الأولى، ثم عاد إلى عالم الحس»، وهكذا «فقد كان كلما تكلف الوصول إلى ذلك المقام، كان ذلك أيسر عليه، وكان دوامه أطول حتى صار بحيث يصل إليه متى شاء، ولا ينفصل عنه إلا متى شاء» (المرجع نفسه / ١٩٠).

وهكذا وصل ابن طفيل بحى بن يقظان إلى الإيمان بنظرية الحلول كما قال بها الجنيد من قبل، وكما شرحها ودعا إليها «شهاب الدين بن حبش السهروردى» المعروف باسم «السهروردى المقتول» عندما أمر السلطان صلاح الدين الأيوبى بتنفيذ حكم الشرع فيه سنة ٥٨٧ هـ وذلك بعد ما تفشت مبادئه بين الشباب وبخاصة فى حلب، فأخذوا يوغلون فى الرياضة ومجاهدة النفس بغية الوصول إلى الفناء التام حتى يتصلوا باللذة الدائمة، والسعادة التى تريهم «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطرت على قلب بشر» ، فقد رأى صلاح الدين أن انتشار هذه البدعة يؤدى إلى أن تخلو المزارع من الزراع، والمصانع من الصناع، وساحات القتال والدفاع عن الوطن والعرض والدين من المجاهدين فى سبيل الله، وبذلك يكون هذا النوع من التصوف سببا فى خراب العالم العربى والعالم الإسلامى؛ تلك هى الآراء التى عارضها ابن النفيس، وهى آراء لا تختلف عن الآراء التى وصل إليها الشيخ الرئيس ابن سينا عن طريق فلسفته التصوفية التى تقول إن العقل هو وسيلة صادقة لمعرفة ما وراء الطبيعة، وذلك بعد أن درس التصوف دراسة موضوعية نظرية ثم وصف بذكائه الخارق مراتب التصوف وصفا دقيقا وإن لم يكن قد تذوقه قط (فلسفة ابن طفيل لعبد الحليم محمود / ١٣) أما ابن طفيل فقد رأيناه، فى بداية نشأة «حى بن يقظان» يرى أن العقل هو إحدى القوى الإنسانية اللازمة لاكتساب المعرفة ولكننا نراه فى هذه المرحلة الأخيرة يطرح العقل جانبا، ويرى أن التصوف والرياضة ومجاهدة النفس هما الوسيلة للوصول إلى ما لا يستطيع العقل أن يصل إليه، وفى ذلك، بلا شك، نوع من أنواع المعارضة لآراء الشيخ الرئيس ابن سينا ومن سار على هذا المنهج فى الفلاسفة قبله أو بعده.

وحدث بعد أن وصل «حى بن يقظان» إلى هذا المقام، أن وفد على جزيرته رجل من جزيرة أخرى اسمه «أبسال» كان هو وأهل جزيرته يعيشون على ملة صحيحة مأخوذة عن بعض الأنبياء المتقدمين، وكان له صديق يحكم تلك الجزيرة اسمه «سلامان» وكان هذا الحاكم يعمل بمقتضى ظاهر تعاليم تلك الملة، ولا يحب اللجوء إلى التأويل، فكان يلازم ظاهر التعاليم التى تؤمن بها الجماعة، أما «أبسال» فقد كان يحب أن يغوص فى تلك التعاليم، ويطمع فى تأويلها حتى يعثر على المعانى الروحية، ولذلك آثر العزلة وارتحل إلى الجزيرة

التى كان يسكن بها «حى بن يقظان» وبقى فيها مدة يعبد الله عز وجل ويعظمه، ويفكر فى أسمائه الحسنى وصفاته العليا، فصفت نفسه، وعاش فى غبطة وأنس بمناجاة ربه، وكان يتغذى من ثمرات الجزيرة وصيدها، حتى رآه «حى بن يقظان» وهو يتعبد ويصلى ويدعو ويتضرع فأعجب به، ودنا منه وصار يتقرب إليه حتى اطمأن كل منهما الآخر.

واكتشف «أبسال» أن هذا الزميل لا يتكلم، فعلمه الأسماء كلها وتكلم «حى بن يقظان» فى أقصر مدة، فجعل «أبسال» يسأله عن شأنه، وما زال به حتى عرف منه كل الحقائق التى مرت به، وكيف أنه ترقى بالمعرفة حتى انتهى إلى «درجة الوصول» ووصف له ذات الحق بأوصافه الحسنى، ولم يشك «أبسال» فى أن جميع الأشياء التى وردت فى شريعته من : أمر لله عز وجل، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وجنته وناره، هى أمثلة هذه التى شاهدها «حى بن يقظان» ... وتطابق عنده المعقول والمنقول، وقربت عليه طرق التأويل ... وعند ذلك نظر إلى «حى بن يقظان» بعين التعظيم والتوقير، وتحقق عنده أنه من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فالتزم خدمته، والأخذ بإشاراته فيما تعارض عنده من الأعمال الشرعية التى كان قد تعلمها فى ملته» (حى ابن يقظان لابن طفيل / ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨).

وهذا هو المنهج الذى أراد ابن طفيل أن يثبت به أنه لا تعارض بين حقائق الدين وحقائق المشاهدة، ولكنه صرح فى وضوح أن من حق من يصل إلى مرتبة المشاهدة أن يفسر تعاليم الملة، وعلى العلماء من أمثال «أبسال» أن يحترموا هذه التفاسير.

وكذلك ذكر «أبسال» لزميله تعاليم ملته، فآمن «حى بن يقظان» أن النبى الذى جاء بها صادق فى قوله، وأنه رسول من عند ربه؛ ولكنه تعجب : «لم اقتصر هذا النبى على هذه الفرائض ووظائف العبادة، وأباح الاقتناء للأموال والتوسع فى المآكل حتى يفرغ الناس للاشتغال بالباطل، والإعراض عن الحق!!»

وكان رأى حى بن يقظان هو أن لا يتناول أحد شيئا إلا ما يقيم به الرمق، وأما الأموال فلم تكن لها عنده معنى. وكان يرى ما فى الشرع من الأحكام فى أمر الأموال : كالزكاة وتشعبها، والبيوع والربا، والحدود والعقوبات فكان يستغرب ذلك كله، ويراه تطويلا، ويقول : «إن الناس لو فهموا الأمر على حقيقته لأعرضوا عن هذه البواطل، وأقبلوا على الحق واستغنوا عن هذا كله، ولم يكن لأحد اختصاص بمال يسأل عن زكاته، أو تقطع الأيدى على سرقته، أو تذهب النفوس على أخذه مجاهرة ؛ ولذلك رحل هو وزميله إلى الجزيرة العامرة بالسكان؛ وقد عقدا العزم على أن يخلصهم من الضلال الذى اعتقد أنهم يعيشون فيه، فيدعوهم إلى الاكتفاء بالقليل من المأكل مما لا غنى عنه لسد رمقهم، وبالرضا من اللباس بما يستر عوراتهم ويقيهم شر البرد والحر، وأن يتجنبوا الكد والكدح فى سبيل جمع الأموال واكتنازها، وبذلك يصبحون غير محتاجين إلى ما جاء فى شريعتهم من أنواع العقاب الزاجر، وأن يصرفوا الوقت فى مجاهدة النفس والرياضة حتى يرتقوا إلى مرتبة المقربين، فتتكشف لهم الحقيقة كما تكشفت له من قبل، ويتصلوا بالحق الخلاق العظيم، وتغمرهم السعادة الأبدية ـ المرجع السابق / ١٩٨ ، ١٩٩) وهذا هو نفس ما دعا إليه شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردى مما ألب عليه فقهاء المسلمين فطالبوا بردعه حتى لا يفسد المجتمع، وهو ما قتل بسببه سنة ٥٨٧ هـ، وهذا هو ما عارضه «ابن النفيس» على لسان كامل فى «الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية» ﴿ قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين ءامنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ [الأعراف : ٣٢] .

وقد رحَّب أهل الجزيرة المعمورة بمقدم «حى بن يقظان» وزميله «أبسال» فى بداية عودتهما، فلما شرع «حى بن يقظان فى نشر تعاليمه جعلوا ينقبضون منه، وتشمئز نفوسهم مما يأتى به» ولكنه لم ييأس «وما زال يستلطفهم ليلا ونهارا، ويبين لهم الحق سرا وجهارا، فلا يزيدهم ذلك إلا نبوا ونفارا» فعلم أنه قد «ألهاهم عن ذكر الله التجارة والبيع» ولذلك يئس من إصلاحهم وانقطع رجاؤه فى قبولهم «وبان له وتحقق على القطع أن مخاطبتهم بطريق المكاشفة لا تمكن، وأن تكليفهم

من العمل فوق هـذا القدر لا يتفق ، وأن حظ أكثـر الجمهور من الانتفاع بـالشريعة إنما هـو فى حياتهم الدنيـا ليستقيم له معاشـه لا يتعدى عليه سـواه فيما اختص هو بـه» (من قصة حى بن يقظان / ٢٠١ ، ٢٠٢) .

فلمـا فهم «حى بن يقظـان» أحوال النـاس ، وأن أكثـرهم بمنزلة الحيـوان غير الناطق، علم أن الحكمة كلهـا ، والهدية والتوفيق فيما نطقت به الرسل، ووردت به الشريعة ، لا يمكن غير ذلك ، ولا يحتمل المزيـد عليه ، فلكل عمل رجال وكل ميسر لما خلق له ، ﴿ سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ [الأحزاب : ٦٢] وهكذا أعاد «ابن طفيل» بطله «حى بن يقظان» إلى الـدعوة إلى العمل بمقضى الشرع والتزام حـدوده فانصرف «حى بن يقظـان» إلى حاكم الجـزيرة «سـلامان» واعتـذر له عمـا تكلم بـه معهم ، وتبرأ إليهم منـه وأعلمهم أنـه قـد رأى مثل رأيهـم ، واهتـدى بمثل هـديهم ، وأوصاهم بملازمة ما هم عليه من التزام حدود الشرع والأعمال الظـاهـريـة ، وقلـة الخـوض فيمـا لا يعنيهم ، والإيمـان بالمتشـابهات والتسليم لهـا ، والإعراض عن البـدع والأهواء ، والاقتداء بالسلف الصالح ، والترك لمحدثات الأمور ، وأمرهم بمجانبـة ما عليه جمهور العـوام من إهمال الشريعـة والإقبال على الدين ، وحذرهم عنـه غاية التحذير ، وعلم هـو وصاحبه «أبسال» أن هذه الطائفة المريـدة القاصرة لا نجاة لها إلا بهذا الطريق ، وأنها إن رفعت عنه إلى بقاع الاستبصار اختل ما هى عليـه ، ولم يمكنهـا أن تلحق بـدرجـة السعـداء ، وتـذبـذبت وانتكست وساءت عـاقبتها وإن هى دامت على مـا هى عليه حتى يـوافيهـا اليقين فـازت بـالأمن ، وكـانت من أصحـاب اليمين ، وأما السـابقون السـابقون فأولئك المقـربون» (اقتباس من خاتمة «حى بن يقظـان» لابن طفيل إشارة إلى الآيات ٨ ، ١٠ ، ١١ من سورة الواقعة) .

ولا شك أن عودة «ابن طفيل» إلى إرشـاد بطل قصته «حى ابن يقظان » إلى القول بأن الناس فى حاجة ماسة إلى الدين ، وما فيـه من عقيدة تصفى نفوسهم ، وشريعـة تضبط سلوكهم على هذا النحو الذى ذكره ، هى عودة إلى الحق ، وهداية إلى الصراط المستقيم الـذى عليه عماد هذا العالـم وصلاح حال البشـر ، ويمكن فى الـوقت ذاتـه اعتبـارهـا معـارضـة لـلآراء الفلسفية التى تقول بأن العقل البشرى قادر وحده على الوصول إلى أسـرار ما وراء الطبيعة وكشـف ستر الغيب ، كمـا أن فيها معارضة لما قال به غـلاة المتصوفين الذين دعوا إلى الانقطاع إلى العبادة ، حتى يصلوا إلى مرحلة المكاشفة ، كما دعوا إلى التقشف وحـرمان النفس من الطيبـات التى أنعم الله بهـا على عباده .

وخلاصة القـول أن «ابن طفيل » اختار المنهج القصصى فى كتـابـه «حى بن يقظـان» للتعبيـر عـن آرائه فى الفلسفـة وعلاقتهـا بالـدين والعقيدة ولبيـان آرائه فى التصوف وعـلاقته بالشريعة ، وفى شرح رأيه فى المعرفة وطرق اكتسابها ، وتدرج الإنسان فى مدارج كسبها ابتداء من الانتفاع بالحواس لإدراك كنه ما يحيط به من البيئة والارتقاء فى ذلك من المحسوس الى المعقول ، مسترشدا بالمنهج المنطقى الذى يقود من المعلول إلى العلـة حتى أدرك الحقـائق ووصل إلى العلـة الأولى ؛ ثم ارتقى من هذا المعقول الفلسفى إلى تـذوق الحكمة الإشراقية القائمة على الوجد والذوق التصوفى ، ثم وصل فى النهاية إلى أن هذه المرتبة لا تصلح إلا لخاصة الخاصة من الناس ، أما عامـة الشعب فإنهم فى حاجـة ماسـة إلى الدين ومـا فيه من عقيدة تصفى نفوسهم ، وشريعة تضبط سلوكهم وبذلك فقط تصلح دنياهم ، وتسعد حياتهم .

وقد كان هـذا المنهج القصصى الذى اختاره «ابن طفيل» فى القرن السـادس الهجرى (الثالث عشر الميـلادى) لشرح آرائه الفلسفية ، وأفكـاره الدينية ، سببا فى وضع هـذا المفكر المسلم فى مكانة رفيعة بين كبار الفـلاسفة والمتصوفة ، كما أن قصـة «حى بن يقظان» حققت لـه مكـانة سـامية بين كبـار الأدباء والمفكرين العالميين ، فقـد ترجمت فى القرن السـابع عشـر الميـلادى إلى معظم اللغـات الأوربيـة الحـديثـة مثل الإنجليزية والفـرنسية والألمانية والهـولندية ، فكان لهـا تأثير كبير على الأدبـاء والمفكرين فى تلك الشعـوب مما أدى إلى نشأة نوع جديد فى أدب تلك اللغات فى القرن الثانى عشر هو أدب القصة المنثورة الطـويلة Prose fiction ؛ وقد تطور هذا النوع من الأدب تطورا سريعا ، وارتقى فى القـرون التالية بسرعة

حتى وصلت القصة النثرية الطويلة Novel إلى مكانة سامية مرموقة فى الأدب المكتوب باللغات الأوربية.

وكان من أوائل الذين تأثروا بقصة «حى بن يقظان» الكاتب الإنجليزى دانيال ديفو Danlel Defoe فقد كتب سنة ١٧١٩ م قصته المشهورة روبنسن كروزو Robinson crusoe واختار لها بطلا عاش فترة فى جزيرة منعزلة ومر بظروف مماثلة لتلك التى أحاطت «بحى بن يقظان لابن طفيل» (الرسالة الكاملية / ٧٥ـ١٠١).

وفيما يلى بيان بطبعات رسالة حى بن يقظان لابن طفيل كما أوردها المعجم الشامل:

عناية Edvardo Pocociko ، أكسفورد: OXONI1, Excudebat, H.Hall Academiae typo graphus ١٦٧١م.

٢١٨ ص، م ١٨ ص: باللاتينية.

ـعناية Simon Ockler: لندن: مطبعة Giobe، ١٧٥١ م ، ٨٤ ص.

ـ عناية Leon Gauthier ، الجزائر: مطبعة بونتانه وشركائه، ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م.

٢٤٢ ص ، منها ١٢١ص بالعربية ــ ١٢١ ص ، دراسة وتعليقات وحواش وترجمة.

القاهرة: مطبعة الوطن، ١٢٩٩ هـ/ ١٨٨١ م.

ـ القاهرة: مطبعة وادى النيل ، ١٢٩٩ هـ/ ١٨٨١ م، ٤١ ص.

ـ القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م، ٧٨ ص.

ـ دمشق: مكتبة النشر العربى ، ١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٦ م، ١٤٩ ص.

ـ تحقيق عبد الحليم محمود، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٣ م ، ١٥٢ ص، م ٦٠ ص ، ف ١ ص: المحتوى.

ـ تونس: منشورات مكتبة المعارف، ١٩٧٧ م ، ١٢٢ ص.

ـ بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة ١٩٨٠ م، ١٢٨ ص.

ـ تحقيق ، Icon Gauthier الجزائر: معهد الدراسات الشرقية والآداب، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٦ م.

٣٨٤ ص، منها ١٥٩ ص بالعربية، م ١٩٠ ص، دراسة وتعليقات وحواش بالفرنسية ، ف ٣٥ ص: المحتوى ، الأعلام.

ـ تحقيق عبد الحليم محمد، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ثانية، القاهرة: المطبعة الفنية الحديثة ، د.ت.

١٣٣ ص ، م ٥٤ ص ، ف ١ ص: المتحوى.

ـ تحقق فاروق سعد، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط ثالثة، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

٢٤٤ ص ، م ١٠١ ص ، ف ٣ ص: المحتوى (المعجم الشامل ٣/ ٥١٢ ، ٥١٣).

(٣) الرسالة الكاملية لابن النفيس: أفردنا لها مادة خاصة فانظرها فى موضعها.

(كشف الظنون ١ / ٨٦٢ ، وفهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٠٩ والرسالة الكاملية فى السيرة النبوية لابن النفيس ــ تعليق وتحقيق عبد المنعم محمد عمر، مراجعة د. أحمد عبد المجيد هريدى جمهورية مصر العربية. وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧م/ ٧٥ـ١٠٢).

انظر الرسالة الكاملية.

* **رسالة الحياة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب:

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٩٢

تأليف أبى حيان على بن محمد بن العباس التوحيدى المتوفى سنة ٤٠٠.

نسخة كتبت سنة ٩٦٣ بخط فارسى.

[شهيد على ١١٨٦ ٢٢ ق حجم صغير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ

تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧١).

قالت المؤلفة : مكتبة شهيد على باشا المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

*** رسالة الحيض والدماء فى فقه الإمام أبى حنيفة:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف محمد بن بير على المعروف ببيركلى المتوفى سنة ٩٨١ هـ .

قالت المؤلفة : أوردنا ترجمته تحت عنوان «البِرْكلى» فى م ٧ / ٤٢ـ ٤٦ فانظرها فى موضعها ا هـ .

أولها : الحمد لله الذى جعل الرجال على النساء قوامين ... إلخ .

ـ نسخة بقلم نسخ جميل بخط عبد الحليم ، فرغ من كتابتها فى ٣ رمضان سنة ١٠٠٨ هـ . ومجدولة بالذهب ، ومسطرتها ٢١ سطرا (ضمن مجموعة من ورقة ١١٦ ـ ١٢٧) .

١٢×٢٠ سم [٢٠٧١٧ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٥) .

*** رسالة خاير بك فى شرط وقفه:**

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية فى العراق وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٠ / ٩

مؤلفها : زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصرى الحنفى الشهير بابن نجيم المتوفى ٩٧٠ هـ .

أوله : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ... » .

آخره : (وهما يقولان إن الحق متعلق بالذمة فلا شركة وتمامه فى غاية البيان من كتاب الوصايا والحمد لله وحده) .

ناسخه : فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ .

خطه نسخى جميل .

و : ٢

م : ٢٢ × ٥

س : ٢٣

مصادر الكتاب والمؤلف : معجم المؤلفين جـ ٤ / ١٩٢ .

(مخطوطات الأوقاف المركزية ١ / ٣٣٤، ٣٣٥) .

وقد وردت الرسالة ضمن الرسائل الزينية (انظرها فى موضعها) لابن نجيم (الرسالة رقم ١٥) وذلك فى فهرس دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ١ / ٣٦٧

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية ـ إعداد محمود محمد أحمد ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٦٧) .

*** رسالة الخط وما يستعمل فى البرى والقَطّ:**

لأبى سعيد محمد بن هبيرة الأسدى الكوفى البغدادى النحوى اللغوى المتوفى فى حدود سنة ٢٩٥ خمس وتسعين ومائتين .

(إيضاح المكنون ١ / ٥٦٣) .

*** رسالة الخطاب الشفاهى:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف آقاسيد على طباطبائى .

أولها : اعلم أن الأدلة عند الأصحاب أربعة ... إلخ

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٢ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٩٧ ـ ٢٠٤) .

١٤ × ٢١ سم [٢٠٠٤٠ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٠) .

*** رسالة خلاصة الأخبار فى أحوال النبى المختار:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١١٤

المؤلف : مجهول

١ ـ أسعد أفندى ٣٠٦ [٣٧٨٩ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨١٠).

قالت المؤلفة: مكتبة أسعد أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول

*** رسالة خليل الفتال إلى ابن عمه فى القسطنطينية سنة ١١٧٨هـ:**

من مخطوطات الأدب فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الرقم ٥٩٤١

لخليل بن محمد بن إبراهيم بن منصور الدمشقى الحنفى، الشهير بالفتال (٢)، المتوفى فى دمشق سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م (ترجمته فى الأعلام ٢ / ٣٧١، ومعجم المؤلفين ٤ / ١٢٦).

أولها:

«سرى والنوى يرنو بمقلة غضبان
بريق تراءى من ثنية لبنان
فناشدته يدنو لأركب متنه
فوافق لكن خاف من حمل أشجان
فيا بارقا من نحو لبنان قد حفا
فهيج أشواقى وأضرم نيرانى»

آخرها

«تبكى فراقك عين أنت ناظرها
قد لج فى بحرها من هجرك السوسن

ولكن نسأل الخلاق رب الأنام ألا يجعله آخر العهد من مراد دمشق الشام، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير. وهنا جف القلم، بما كان ورقم، ومنا الدعاء والسلام بدءا وختام.

عليك سلامى ما تلألأ نير
وهاج غرام من فؤاد عميد».

وفى آخرها أبيات فى تاريخ إفتاء الشام لحسين المرادى مؤرخة سنة ١١٨٤ هـ.

نسخة حديثة كتبت بخط نسخ فى سنة ١١٨٥ هـ

(٥٦ ب ـ ٥٨ ب) ٣ ق ٢٣ س ١٥,٥×٢٢,٥سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٥٢، ٢٥٣).

*** رسالة الخميس:**

صاحب رسالة الخميس هو أحمد بن يوسف (ـ ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م) ونورد ترجمته فيما يلى قبل الكلام على رسالته. قال الزركلى عنه تحت عنوان «أحمد بن يوسف الكاتب».

أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلى بالولاء، المعروف بالكاتب، وزير من كبار الكتاب. من أهل الكوفة، . ولى ديوان الرسائل للمأمون، واستوزره بعد أحمد بن أبى خالد الأحول، وتوفى ببغداد. وكان فصيحا، قوى البديهة، يقول الشعر الجيد. له «رسائل» مدونة. وهو صاحب البيت المشهور:

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه
فصدر الذى يستودع السر أضيق

(الأعلام ١ / ٢٧٢).

وقد ذكره صاحب الفهرست فى «الكتاب المترسّلين ممن رويت رسائله» (الفهرست / ١٧٦) كما ذكره الماوردى فى الفصل «فى أخلاق العلماء» فأورد له الأبيات التالية:

وعامل بالفجور يأمر بالبـ
ـرّ كهاد يخوض فى الظُّلم
أو كطبيب قد شفّه سقمٌ
وهو يداوى من ذلك السَّقم
يا واعظ الناس غير متّعظ
ثوبك طَهِّر أو لا فَلا تَلُمِ

(أدب الدنيا والدين / ١٠٦).

كذلك ذكره الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة وكتب عن رسالته، وهى «رسالة الخميس» التى نحن بصددها فقال:

إن كل خليفة من بنى العباس يتولى الخلافة كان يستكتب أفضل كتابه رسالة تقرأ على أنصار الخلافة، وقد

اختيرت خراسان بشكل خاص لكى توجه هذه الرسالة إلى أهلها، وهذه الرسالة تعدد مآثر الخليفة الجديد وتذكر فضائله، ويتجمع الناس من كل حدب وصوب للاستماع إليها. والخميس هنا هو الجيش بطبيعة الحال وليس اليوم المعروف من أيام الأسبوع، والجيش له أهميته فى كل زمان من حيث الحفاظ على أمن الدولة وكيانها، وهو لهذا السبب مهاب مكرم، فإن لم يفعل غاب عنه التكريم وأصبح كيان الدولة مزعزعا وبناؤها متداعيا.

إننا نذكر بعض كتاب رسائل الخميس على سبيل المثال. حين تولى المنصور الخلافة العباسية كتب له عمارة ابن حمزة رسالة الخميس وحين تولى المأمون كتب له أحمد ابن يوسف رسالة الخميس، وحين عزل المأمون لفترة قصيرة من الزمن وتولى مكانه عمه إبراهيم بن المهدى ـ وكان إبراهيم شاعرا أديبا نديما موسيقيا ـ كتب بنفسه لنفسه رسالة الخميس، وحين تولى المتوكل كتب له إبراهيم بن العباس الصولى رسالة الخميس.

على أن أشهر رسائل الخميس هذه جميعا وأخطرها هى تلك التى كتبها أحمد بن يوسف للمأمون، والسبب فى ذلك أن المأمون تولى إمرة الدولة بعد فتنة دموية قتل فيه أخوه محمد الأمين. والأمين كان ولد الرشيد وزبيدة فهو عربى الأب والأم فكان قتله ـ على الرغم من انحرافه ـ صورة بشعة فى أذهان الناس، إذ كيف يتأتى للأخ (المأمون) أن يقتل أخاه مهما كانت الأسباب والدوافع!! هناك إذن نفوس ثائرة وخواطر متألمة وعواطف جريحة، ولا يستطيع تهدئه الناس ووضع القضايا المهدئة أمامهم إلا كاتب رسالة الخميس. فلهذا السبب كان خطر رسالة الخميس التى كتبها أحمد بن يوسف، والتى نُعت بسببها أنه واحد من ألمع كتاب العربية.

لقد ذكر ابن النديم أن الكتب المجمع على جودتها هى عهد أردشير، وكليلة ودمنة، ورسالة عمارة بن حمزة الماهانية، والرسالة اليتيمة لابن المقفع ورسالة الخميس لأحمد بن يوسف.

وواقع الأمر أن الرسالة سياسية محضة ومن ثم فإنها جديرة بأن تدرس فى معاهد العلوم السياسية أكثر مما تدرس فى مجال الدراسات الأدبية.

إن الرسالة بدأت بتحميدات كثيرة عديدة متتابعة هى صورة من تحميدات عبد الحميد، لكنها لا تلبث أن تنقلب إلى لونها الحقيقى وهو اللون السياسى الذى لم يتورع عن أن يتخذ المغالطة سبيلا إلى الإقناع حتى ولو كانت هذه المغالطة منصبة على آيات القرآن الكريم فهو يطوع الآية الكريمة ﴿ **وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله**﴾ [الأنفال : ٧٥] فجعل الكاتب الخلافة وراثة أرحام، وما كانت الخلافة لتورث وإنما لها شروط معلومة فى التشريع الإسلامى. وهو يمهد للمأمون مستشهدا بالآية الكريمة فى سورة يوسف ﴿ **وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم**﴾ [يوسف : ٦] وفى موضع آخر من الرسالة يستشهد بالآية الكريمة ﴿**وليمحِّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين**﴾ [آل عمران: ١٤١] وقوله تعالى ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾ [الأحزاب : ٣٣] آيات كثيرة يستشهد بها كاتب رسالة الخميس محاولا أن يجعل من العباسيين آل بيت الرسول ومدخلا فى روع المحكومين أن هذه الآيات البينات إنما نزلت من أجل العباسيين، وهى ظاهرة سياسية استغلتها كل الفرق الإسلامية التى نشأ التنازع بينها من شيعة وأموية وعباسية وخوارج.

والكاتب يصف الخليفة العباسى بإمام المسلمين تماما كما فعل الشيعة بسلالة أمير المؤمنين على من الزهراء فاطمة البتول، وكما فعل شعراء بنى أميه بالملوك الأمويين.

والرسالة تدلل أهل خراسان وتمنيهم بالكثير من الخير وتخلع عليهم أجل الصفات فهم «شيعة أمير المؤمنين».

وفى الرسالة دلالة كبرى على استعراب الفرس، فقد كتبت فى نهاية القرن الثانى بهذه اللغة الرفيعة ذات الألفاظ الكبيرة المحتاجة إلى فهم وإبانة الأمر الذى ينتهى بنا إلى أن الفرس وإن حملوا على العرب فقد كانوا هاضمين للغة العربية

عالمين بأسرار معانيها، والقوم الذين نقصدهم هنا هم جمهرة الناس لا علماؤهم فمن المعروف أن الكثرة الوفيرة من علماء اللغة إنما كانوا من الفرس.

ومهما كان الأمر من رسالة الخميس فإنها كانت بمثابة التوكيد للنفوذ العباسى ومحاولة تعميق جذوره وتثبيت أركانه كلما مات خليفة وولى آخر.

(معالم الحضارة الإسلامية / ٢٣٥ ـ ٢٣٧).

(الأعلام للزركلى ١ / ٢٧٢ ، والفهرست لابن النديم / ١٧٦ ، وأدب الدنيا والدين لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى ـ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحى أبو بكر . ط الدار المصرية اللبنانية / ١٠٦ معالم الحضارة الإسلامية ـ د. مصطفى الشكعة / ٢٣٥ ـ ٢٣٧ انظر أيضا الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ـ راجعها ونقحها محمد عوض (بك) إبراهيم والأستاذ الشيخ على الجارم / ٢٠٦ ، ٢٠٧).

*** رسالة الخوف:**

رسالة الخوف والحزن: للشيخ عبد المجيد بن نصوح الرومى جمع من التفسير [التفاسير] أربع عشرة آية وصف الله تعالى عباده المؤمنين فيها بعدم الخوف والحزن أولها: الحمد لله الذى جعل عباده ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٦٣).

*** الرسالة الدامغة :**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا).

الرقم ٣٣٧٣ (١).

عنوان المخطوطة: الرسالة الدامغة.

اسم المؤلف: مجهول.

تعريف بالمخطوطة: كراسة درزية

عدد الأوراق: من ٣ ـ ١٥ / وجه.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا). أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إسحاق صدقى العمد ١ / ٢١٨).

*** الرسالة الدامغة للفاسق والرد على النصيرى:**

من مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وجاء بيانه كما يلى:

رقم الحفظ: ٢٣٥ ـ ف

الفن: توحيد ـ جدل

عنوان المخطوطة: الرسالة الدامغة للفاسق والرد على النصيرى

عنوان المخطوط الفرعى: الرسالة الدامغة.

اسم المؤلف: ...

اسم الشهرة: ...

تاريخ وفاته: ...

المصادر: المخطوطة نفسها / فهرس المكتبة الوطنية بباريس ١٤١٩

بداية المخطوطة: توكلت على مولانا البار . . أما بعد أيدكم المولى بتأييده إنه ورد إلى كتاب ألفه بعض النصيرية الكافرين ... وسماه كتاب الحقائق وكشف الحجوب.

نهاية المخطوطة: ونشرت لكم ما فى القبور ومولانا بكم لخبير والسلام على المؤمنين والمؤمنات والموحدين لمولانا جل ذكره ... تمت الرسالة والسلام.

نوع الخط: نسخ جميل

تاريخ النسخ: ...

مكان النسخ: ...

اسم الناسخ: ...

ملاحظات عامة: نسخة جيدة ومشكولة بكاملها، رد فيها المؤلف على كثير من الادعاءات الباطلة التى وردت فى الكتاب المذكور، كما أورد العديد من المواعظ للمؤمنين مع جملة من عبارات الترغيب والترهيب.

مكان الحفظ: المكتبة الوطنية بباريس برقم ١٤١٩

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ١٨٦).

* **رسالة الدخان:**

رسالة الدخان: لجراح شيخى طنا أولها: الحمد لله الذى أعد لعباده المتقين ... إلخ ولها تقريظات العلماء والمشايخ ورسالة أخرى فيه أولها: الحمد لله الذى بيَّن الحلال والحرام ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٦٣).

* **رسالة الدرر (فى علم الجفر):**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٣٢

لمجهول.

أولها: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ... هذه رسالة الدرر فى علم الجفر، رتبت على مقدمة وستة فصول ...

آخرها: وكذلك الأرواح والنفوس من الزبائق والكباريت والزرانيخ، فكن بها ضنينا إن فهمت.

نسخة جيدة، مليئة بالجداول والرموز والأشكال الدائرية، كتبت فى القرن ١١ هـ تقديرا، بآخرها مقالات شارحة بالعربية والفارسية، ضمن مجموعة.

٥٠ ق ٣١ س ٢٥×١٢سم

الرقم: ٦٧٦ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٣٨، ٣٣٩).

* **رسالة درزية:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٤٩٨٤

اسم المؤلف: مجهول

تعريف بالمخطوطة: قطعة من توضيح للديانة الدرزية

عدد الأوراق: ١٨ ورقة ١٧,٢ × ١٢,٨ سم.

نوع الخط: نسخ معتاد جيد.

تاريخ النسخ: د.ت تقديرا ق ٩ هـ / ١٥ م

المصدر: بروكلمان، الملحق ١ / ٧١٧

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ١٠٦٦).

* **رسالة دفع الغم من الموت:**

انظر: ابن سينا.

* **الرسالة الدلجية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

المؤلف: الدلجى.

شرحها المناوى بعنوان: «التحريرات المناوية على الرسالة الدلجية».

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨١).

* **رسالة الدهقان فى الأحاديث الواردة فى طلب العلم:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١١٦

المؤلف: الدهقان

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٣٩ [٢٠١٤]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٠).

* **رسالة الدوران لفوت هذا الزمان:**

تأليف الشيخ أوحد الدين عبد الأحد النورى بن مصطفى السيواسى المتوفى سنة ١٠٦١ إحدى وستين وألف.

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٣).

* **رسالة الدويكى إلى المرادى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٩٤١

رسالة الأديب الكاتب المفنن الشيخ محمد بن مصطفى الدويكى الدمشقى إلى صدر الدين السيد خليل أفندى المرادى ، مفتى الحنفية بدمشق لأمر اقتضاها.

أول النسخة :

«الحمد لله الذى زكى من شاء من العالمين بعلمه المنزل على رسله وأنبيائه وجعل العلماء خلفاء الرسل ... أما بعد فيقول عبد حقير متوغل بالغوص في أودية الذنوب والتقصير : لقد حدثنى نعيم عن شريح».

آخر النسخة :

«وأرجو أمره المطاع بدفع ذلك المبلغ عن الفدان وربع الفدان. وأرجو الله تعالى وهو أكرم الأكرمين أن يديم لنا ولعباده جناب سيدنا ومولانا ... وأن يديم حضرة جناب مخدومه المحتوم ... وتليت فى المساجد أم القرآن . آمين آمين».

النسخة حديثة . الأخيرة من المجموع .

الخط معتاد . كتبه محمد الدويكى (صاحب الرسالة) .

[٦٤ ـ ١٠] ق ١٧س ٢٢×١٦سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التاريخ وملحقاته ـ وضع خالد الريان ٢ / ٢٨٣ ، ٢٨٤) .

*** رسالة دينية تبدأ من الكتاب الثانى الذى يبحث فى السنة وكذلك تبحث الرسالة فى الفقه:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١١٧

المؤلف : مجهول

١ مدريد (مجموع تطوان) ٤٨ [٨٧] ـ جزء منها :

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٠) .

*** رسالة ذكر فيها من له رواية فى مسند الإمام أحمد بن حنبل:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١١٨

المؤلف : ابن حمزة الحسينى

١ ـ المحمودية (كحالة) ١٢٥ [١٧ / أصول الحديث] ـ (١٥١ ص) ـ ١٢٠١هـ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨١٠) .

*** الرسالة الذوقية:**

للخطيب محمد أمين العمرى الموصلى صاحب الأزهار الأقدسية .

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٣) .

*** الرسالة الذهبية:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

الرسالة الذهبية :

وهى التى بعث بها الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز التركمانى المعروف بالذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ إلى العلامة تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى الحنبلى المتوفى سنة ٧٢٨ هـ يحذره فيها عن الإصرار فى الشذوذ عن جماعة أهل العلم وينصحه بعدم مخالفتهم فى المسائل التى تمس العقيدة .

وأول الرسالة : الحمد لله على ذلتى يارب ارحمنى وأقلنى من عثرتى ... إلخ .

ـ نسخة فى ورقتين بخط تقى الدين أبى بكر بن أحمد بن محمد المعروف بابن قاضى شهبة الأسدى الدمشقى المتوفى سنة ٨٥١ هـ . نقلها من خط برهان الدين بن جماعة المنقول من خط الحافظ صلاح الدين بن العلائى من خط الذهبى . وفى أول الرسالة كلمة لمهديها لدار الكتب فضيلة الأستاذ السيد محمد زاهد الكوثرى فى التعريف بها وبعد الرسالة صورتها الخطية بقلم الأستاذ الكوثرى لتعذر قراءتها . فى ٦ ورقات .

١٨,٥ × ١٣ سم [١٨٨٢٣ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٥) .

* **الرسالة الذهبية فى الطب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب:

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

الرسالة الذهبية فى الطب:

تأليف على بن موسى الرضا المتوفى سنة ٢٠٣ هـ.

ألفها وأرسلها إلى المأمون الخليفة العباسى.

وهى فى حفظ صحة المزاج وتدبيره بالأغذية والأشربة والأدوية ... إلخ.

أولها بعد الديباجة: اعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى لم يبتل العبد المؤمن ببلاء حتى جعل له دواء يعالج به ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بهامشها تقييدات بخط أحمد الهزار جرين شاهجان فرغ من كتابتها فى ١٤ جمادى الأولى سنة ١٠٧٦ هـ.

(ضمن مجموعة من ص ١٥٧ ـ ١٦٨).

١٥ سم. [١٩١١٣ ب].

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد فى ١٨ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرا.

[٤٨١٣ ل].

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٥٥ / ٣٥٦).

ويوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٤٨٦.

لأبى الحسن على بن موسى الرضا بن جعفر الصادق المتوفى سنة ٢٠٣هـ

(مجلة معهد المخطوطات ٥/ ٣١٦- GAL, S. I, 319)

ألفها للخليفة المأمون العباسى.

أولها: اعتصمت بالله. أما بعد فإنه وصل كتاب أمير المؤمنين فيما أمرنى به من توقيفه على ما يحتاج إليه مما جربته وسمعته فى الأطعمة والأشربة وأخذ الأدوية والفصد والحجامة والحمَّام والنورة ... وغير ذلك.

وآخرها: ولو أصيب اللص أول ما يسرق فعوقب لم يعد، لكانت عقوبته أسهل ... والأمور كلها بيد الله عز وجل.

نسخة بقلم معتاد سنة ٧١٥ هـ، كتبها عبد الرحمن بن عبد الله الكرخى.

٦ ورقات ٢٧ سطرًا ١١×٢٠ سم

[مكتبة آية الله الحكيم العامة. النجف ٢٣٧].

UNESCO

٤٨٧ ـ نسخة ثانية

بقلم معتاد، كتبها محمود بن محمد بن على المازندرانى سنة ١٠٥٤ هـ، بمكة المكرمة.

١٢ ورقة ١٧ سطرًا ١٥ × ٢١سم

ضمن مجموعة (الكتاب الأول)

[المتحف العراقى ٢٠٩٧ / ١] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة / ١٠١، ١٠٢)

كما يوجد مخطوط بجامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٣٣

الرسالة الذهبية(فى الطب)

(بعث بها الرضا إلى المأمون العباسى، على بن موسى).

للإمام الرضا (أبى الحسن على بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق) المتوفى ٢٠٣هـ.

(كشف الظنون/ ٧٨٦ ـ بروكلمان ١/ ٤١٤ ـ معجم المؤلفين ٧/ ٢٥٠).

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، الرسالة الذهبية فى الطب، التى بعث بها الإمام الهمام على بن موسى الرضا عليه السلام إلى المأمون العباسى، فى حفظ صحة المزاج وتدبيره بالأغذية والأشربة والأدوية...

آخرها: ومن عمل بما وصفته فى كتابى هذا، ودبَّر به جسده. أمن بإذن الله من كل داء ... والحمد لله.

نسخة جيدة، كتبت فى القرن ١١هـ تقديرًا، بقلم نسخى حسن، مشكول، مع شرح باللغة التركية.

٨٥ ق ١٦ س ١٢,٥×١٥ سم

الرقم: ١٤٣ / ماكس مايرهوف

٥٣٤ ـ نسخة أخرى

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، قال الشيخ الحسن بن الحسين بن بابويه: حدثنى جعفر قال حدثنى ...

آخرها: ثم يعاود حتى يؤخذ على أعظم السرقة . . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

نسخة جيدة، كتبها محمود صدقى، سنة ١٣٤٤ هـ، بقلم نسخى، (نقلاً عن النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة برقم ٦٦٧/ مجاميع). بها خروم.

١٢ ق ٢١ س ٢٥×١٧,٥ سم

الرقم: ٨٥/ ماكس مايرهوف

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ١، ٣٣٩، ٣٤٠).

وللأستاذ الدكتور على محمد البار بحث مستفيض عن الرسالة الذهبية للإمام على الرضا نقتطف منه ما يلى:

ويعتبر الإمام على الرضا: أول من كتب كتابًا خاصا فى موضوع حفظ الصحة استمده من أحاديث رسول الله ﷺ ومن معلومات زمانه ووقته فى العلوم الطبية ومن ثقافته الواسعة ومما حفظه عن سلفه من آل بيت النبى ﷺ.

وتعد الرسالة الذهبية أول رسالة فى الطب وحفظ الصحة كتبها عربى مسلم، فقد كتبها الإمام على الرضا فى حدود سنة ٢٠٠ هـ (٨٠٥م) ولم يسبقه فى التأليف فى ذلك الموضوع أحد فى اللغة العربية حسب علمى.

وكان عصر المأمون عصر الترجمة وقد حفل بالعديد من الترجمات الطبية التى قام بها يوحنا بن ماسويه الذى تولى رياسة بيت الحكمة كما قام حنين بن إسحاق بترجمة العديد من الكتب الطبية اليونانية. وكذلك اشتهرت عائلة بختشوع النصرانية بالطب. وقد ترجم جبريل بن بختشوع بعض كتب الطب اليونانية فى عهد الرشيد ثم فى عهد المأمون.

قصة تأليف الرسالة الذهبية.

وقد أملى على الرضا رسالته الذهبية عندما طلب منه المأمون العباسى ذلك. وكذلك قصة أوردها محمد بن محمد صالح الشيرازى صاحب كتاب عافية البرية فى شرح الرسالة الذهبية كما أوردها غيره. قال:

«كان المأمون ذات يوم فى مجلسه فى نيسابور (مدينة فى إيران اليوم). وفى المجلس أبو الحسن على الرضا وجماعة من المتطببين والفلاسفة مثل يوحنا بن ماسويه وجبريل بن بختشوع وصالح بن بهلة الهندى وغيرهم من منتحلى العلوم وذوى البحث والنظر فجرى ذكر الطب وما فيه من صلاح الأجسام وقوامها فأغرق المأمون ومن بحضرته فى الكلام وتغلغلوا فى علم ذلك وكيف ركّب الله تعالى هذا الجسد وجميع ما فيه من هذه الأشياء المتضادة من الطبائع الأربع (البرودة واليبوسة والرطوبة والحرارة)، ومضار الأغذية ومنافعها، وما يلحق الأجسام من مضارها من العلل . . وأبو الحسن (على الرضا) ساكت لا يتكلم فى شىء من ذلك فقال له المأمون: ما تقول يا أبا الحسن فى هذا الأمر الذى نحن فيه والذى لا بد منه من معرفة هذه الأشياء والأغذية النافع منها والضار وتدبير الجسد؟ فقال أبو الحسن: عندى من ذلك ما جربته وعرفت صحته بالاختبار ومرور الأيام مع ما وقفنى عليه من مضى من السلف، مما لا يسع الإنسان جهله ولا يعذر فى تركه، فأنا أجمع ذلك مع ما يقاربه مما يحتاج إلى معرفته».

واضطر المأمون للسفر إلى بلخ (فى شمال أفغانستان بالقرب من مدينة مزار شريف). وكتب إليه المأمون يتنجزه وعده فأملى الإمام على الرضا رسالته وبعثها إلى المأمون فلما قرأها سُرَّ بها كثيرا وأمر بكتابتها بماء الذهب وكتب بخط يده جوابًا للإمام على الرضا يشكره فيها ويقرض الرسالة وإليك بعض ما جاء فيها:

تقريظ المأمون للرسالة الذهبية

«أما بعد، فإنى نظرت فى رسالة ابن عمى العلوى الأديب والفاضل الحبيب والمنطقى الطبيب، فى إصلاح الأجسام وتدبير الحمام وتعديل الطعام، فرأيتها فى أحسن التمام ووجدتها فى أفضل الإنعام، ودرستها متدبرًا، ورددت نظرى فيها متفكرا، فكلما أعدت قراءتها والنظر فيها ظهرت لى حكمتها، ولاحت لى فائدتها، وتمكنت من قلبى منفعتها،

فوعيتها حفظا، وتدبرتها فهما، إذ رأيتها من نفس العلائق، وأعظم الذخائر وأنفع الفوائد فأمرت أن تكتب بالذهب لنفاستها وحسن موقعها وعظم نفعها وكثرة بركتها، وسميتها المذهبة، وخزنتها فى خزانة الحكمة، وذلك بعد أن نسخها آل هاشم، فتيان الدولة، لأن بتدبير الأغذية تصلح الأبدان وبصحة الأبدان تدفع الأمراض وبدفع الأمراض تكون الحياة وبالحياة تنال الحكمة وبالحكمة تنال الجنة».

واستمر المأمون فى مدحها على هذا المنوال العجيب، وذكر أنه عرضها على أهل الحكمة والطب والتأليف وأصحاب الدراية «فكل مدحها وأعلاها ورفع قدرها وأطراها، إنصافا لمصنفها وإذعانا لمؤلفها».

قيمة الرسالة العلمية.

(١) أنها أول رسالة فى حفظ الصحة والطب، بما أشار إليه من أحاديث نبوية يكتبها عربى مسلم حيث كتبها الإمام الرضا سنة ٢٠٠هـ.

(٢) تحتوى هذه الرسالة على مبادئ فى حفظ الصحة. وهى أول رسالة مستقلة تعالج هذا الموضوع.

(٣) أنها تضمنت معلومات الإمام على الرضا الواسعة فى الطب كما هو معروف فى عصره كما ضمنها ما توارثه عن آبائه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم. مع أنه لم يذكر نصوص الأحاديث بل أشار إليها ضمنا.

وقد قام شراح الرسالة الذهبية، وهم كثير، بتوضيح ما أشار إليه الإمام على الرضا وأومأ إليه من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) تضمنت هذه الرسالة بالإضافة إلى ما سبق تجارب الإمام على الرضا الشخصية فى هذا المجال. والغريب حقا أن الإمام على الرضا استطاع أن يوجز هذه المعلومات الواسعة فى الطب والتجارب الشخصية مع ما ورد من آثار نبوية فى حدود ١٤ صفحة فقط. وقد شرحها محمد بن محمد صالح الشيرازى فى كتابه «عافية البرية» فى ٨٣٠ صفحة (لا تزال مخطوطة فى العراق فى المدرسة الأحمدية بالموصل برقم ٥٩١).

(٥) تناولت هذه الرسالة حفظ الصحة وكيفية تدبير الغذاء على مختلف فصول السنة وفى مختلف الأعمار. كما أنها تناولت تدبير الحمام والسكن والهواء والرياض والنكاح ومقدار الاعتدال فى ذلك. وتحدث عن أهمية استخدام الجحامة والفصد فى أوقاتهما وعند الحاجة لهما. كما تحدث عن أهمية استخدام الأدوية عند الحاجة إليها. وضرر استخدام الدواء بدون حاجة أو الإشراف فى استخدامه.

وتحدث عن مراحل عمر الإنسان وما يصلح لكل مرحلة من تدبير الغذاء والرياضة والنوم والنكاح.. وفى أثناء ذلك كان الإمام الرضا يبث معلومات عن التشريح وعلم وظائف الأعضاء ويستدل بالأحاديث النبوية دون أن يذكر سندها، وفى الغالب يشير إلى معنى من معانيها دون أن يذكر متنها..

ثم يذكر ما ينبغى على الإنسان أن يفعله فى السفر والحضر وفى مختلف فصول السنة وشهورها مبتديا بشهر آذار (مارس) ومنتهيا بشهر شباط (فبراير).

مخطوطات ومطبوعات الرسالة الذهبية

لقد ذكر الدكتور ناظم نسيمى فى كتابه «الطب النبوى» أن الرسالة الذهبية مفقودة. وكذلك ذكر الدكتور حسن محمد مقبولى الأهدل فى رسالته لنيل الماجستير فى الحديث النبوى من الجامعة الإسلامية، تحقيق كتاب المنهج السوى والمنهل الردى فى الطب النبوى للإمام السيوطى.

والواقع أن الرسالة الذهبية موجودة فى كثير من مكتبات العالم وخاصة فى العراق وتركيا وإيران ومصر.

وتوجد من المخطوط النسخ التالية فى مكتبات تركيا:

(١) برواية محمد بن جمهور القمى تلميذ الإمام على الرضا فى مكتبة رئيس الكتاب برقم ١١٦١/ ١٥، بخط نسخ، كتبه أبو عبد الله محمد بن أحمد المصرى الدمياطى الشافعى الأنصارى سنة ٧٨٩هـ.

(٢) نسخة بمكتبة شيخ الإسلام أسعد أفندى برقم ١٨٤ / ٢ بخط نسخ، برواية الشيخ محمد بن إبراهيم بن مساعد الأنصارى المعروف بابن الكنفانى. وقد كتب المخطوطة فى القرن التاسع الهجرى.

(٣) نسخة فى مكتبة بغدادلى وهبى برقم ١٤٨٥ / ١، كتبت المخطوطة سنة ١٢٢٧ هـ.

(٤) نسخة بمكتبة على أميرى، بالقسم العربى برقم ٢٨٤٣ / ٢ بخط نسخ، كتبت فى القرن الحادى عشر.

وتوجد الرسالة الذهبية مترجمة إلى اللغة الفارسية منها نسخة ترجمها أبو على الحسن بن إبراهيم بن أبى بكر السلماسى الوراق المتوفى سنة ٦٢٤هـ (١٢٢٦م) وهى نسخة نفيسة جدا لأنها بقلم المترجم وكتبت عام ٦٢٤ هـ. وموجودة فى مكتبة الفاتح باستانبول برقم ٥٢٩٧/ ٤.

وتوجد نسخة أخرى فى مكتبة بغدادلى وهبى برقم ١٤٨٨ / ٩ وقد كتبت المخطوطة سنة ١٠٥٨.

وتوجد من المخطوط نسخ فى القاهرة وإيران والعراق وفى مكتبات أوربا. وقد طبع الكتاب طبعات عديدة فى العراق نذكر منها ما يلى:

(١) منشورات ملتقى العصرين، بغداد، مطبعة المعارف سنة ١٩٥٣ فى ١٧٠ صفحة. ونشره د. صاحب زينى مع تعليقات محدودة على ضوء الطب الحديث.

(٢) نشره مرتضى العسكرى فى بغداد أيضا سنة ١٩٥٤م.

(٣) نشرته المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م. وقدم للكتاب محمد مهدى السيد حسن الخرسانى فى ٤٨ صفحة. وكانت المطبعة الحيدرية أيضا قد طبعته عام ١٩٦٥ م فى ١٤٤ صفحة.

(٤) طبع فى طهران عام ١٩٨٧ م.

حفظ الصحة

مما تقدم يتبين لنا أن الإمام على الرضا الذى أملى رسالته فى حفظ الصحة حوالى سنة ٢٠٠ هـ. هو أول مسلم عربى يكتب رسالة فى الطب. وتأتى قيمة الرسالة من أنها أول مؤلف باللغة العربية فى الطب. وما سبقه لم يكن إلا ترجمات لكتب اليونان.

وقد ظهرت شخصية الإمام على الرضا الفذة فى هذه الرسالة المختصرة التى ضمنها علمه الواسع بالطب مع تبحره فى علم الحديث. ولكنه أوجزها إيجازا بليغًا حيث ضمنها تجاربه الخاصة وما ورثه عن آبائه آل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالإضافة إلى علوم عصره فى الطب.

وبرغم أن هذه الرسالة قد اشتهرت منذ أكثر من ألف عام إلا أن كثيرًا من المثقفين بل المهتمين بموضوع الطب النبوى ظنوها من المفقودات مع أن نسخها موجودة فى كثير من المكتبات.

وتحتاج هذه الرسالة إلى أن تنشر وتحقق وتشرح ليستفيد من كنوزها طلبة العلم وطلبة الطب وعامة القراء (الرسالة الذهبية/ ١٤، ١٦، ١٧).

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٥، ٣٥٦، وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٢٣ العلوم فى الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م/ ١٠١، ١٠٢، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٣٩، ٣٤٠، و «الرسالة الذهبية، أول كتاب فى الطب النبوى» ـ د. محمد على البار. مجلة الفيصل. العدد (١٨٧) المحرم ١٤١٣ هـ ـ يوليو ١٩٩٢ م/ ١٤، ١٦، ١٧).

*** رسالة راغب الطباخ الحلبى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١١٩

المؤلف: الخانجى (محمد)

١ ـ غازى خسرو/ مرابيفو ١/ ٣٤١[2650/8] ـ (و٧٥ ـ ٨٠) ضمن مجموع ـ (١٣٥١ هـ، بخط المؤلف.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن٢ / ٨١٠).

*** رسالة الربع المجنح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٧٩.

لابن السراج المتوفى حول ٧٢٦ هـ (بروكلمان ٢/ ١٢٦، تصنيف رقم(٥) أولها بعد البسملة والحمد: الباب ١ فى معرفة جيب القوس وقوس الجيب.

وآخرها: فائدة، إذا نقصت حصة الفجر من نصف قوس الليل وزدت ما بقى فقّه درجة كان الداير من الفلك من الزوال إلى وقت طلوع الفجر، والله أعلم.

المكتبة: دار الكتب المصرية، ١٣٨ ميقات، من ق ١١ إلى ١٤، القياس ١٠×١٥ سم، ف ١٠٤٨.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٤٣).

* **رسالة ربع مجيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم (مجموع) رقمه: ٧٦٤١

اسم المؤلف:

الشيخ جمال الدين عبد الله الماردنى؟

مواضيع المخطوط:

«مرتبة على مقدمة وثلاثين بابًا فالمقدمة فى تسمية رسومه» الباب الأول فى معرفة الجيب من القوس وعكسه... الباب الثانى فى معرفة السهم من القوس وعكسه... الباب الثالث فى معرفة الارتفاع... الباب الرابع فى معرفة كل واحد من الظلين. الباب الخامس فى معرفة الميل الأول... الباب السادس فى معرفة العرض... الباب السابع فى معرفة الميل والغاية... الباب الثامن فى معرفة سمت الارتفاع... الباب العاشر فى معرفة بعد الكوكب عن معدل النهار... الباب الخامس عشر فى معرفة الارتفاع... الباب التاسع عشر فى معرفة السمت... الباب الثالث والعشرون فى معرفة نصب القبلة... الباب الرابع والعشرون فى معرفة المطالع الفلكية والبلدية وتحويلها... الباب التاسع والعشرون فى معرفة سعة الأنهار وعمق الآبار... الباب الثلاثون فى معرفة ارتفاع الشمس...

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن وبه نستعين الحمد لله رب العالمين وصلى... قال الشيخ الإمام العالم... الشيخ جمال الدين عبد الله الماردنى... وبعد فهذه رسالة ملخصة منقحة محررة فى أعمال الربع المجيّب مرتبة على مقدمة وثلاثين بابًا فالمقدمة... .

خاتمة المخطوط:

... باب فى معرفة ارتفاع الشمس... عدد ما بين مسقط حجرهما واجعل ظلاً مبسوطًا واستخرج منها الارتفاع فهو ارتفاع الشمس فى ذلك الوقت والله أعلم... والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة جيدة، ضمن مجموع من مائة ورقة وورقة: أربع ورقات لرسالتنا هذه من ورقة: ٥١ ـ ٥٤، و ٣٦ ورقة لكتاب غاية الحكيم المجريطى، و ١٤ ورقة لكتاب جامع المبادئ والغايات، وأربع ورقات لرسالة آلة صندوق اليواقيت ولفظ الجواهر فى معرفة الخطوط والدوائر، (ونقص)، وست ورقات فى الطالع والبروج والكواكب و ١٣ ورقة لرسالة الجيب الجامعة و١٣ ورقة لرسالة المقاصد وعشر ورقات فى اللغة التركية، مفروطة بحاجة إلى تجليد، كتبت بخط نسخى جميل جدا وبحبر أسود، وأسماء الأبواب والفصول بالحبر الأحمر، ترك لها هامش بعرض: ٣ سم كتبت عليه أسماء الأبواب، لها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة، جلدها كرتون مغلّف بورق بنى وله تكعيبة من الجلد البنى بدأ يهترىء، بقياس: ١٦ × ١١ سم وعدد السطور: ١٩، لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

المصادر عن المؤلف والكتاب: ؟...

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٦٦، ١٦٧).

انظر مادة «الربع المجيب» فى م ١٩ / ٣٣٠ ـ ٣٣٢، ومادة «الربع المجيب (كتاب ـ)» فى م ١٩ / ٣٣٢.

*** رسالة رثاء فى الأمير على السيفى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٩٣

من إنشاء محمد بن الصالحى الهلالى من علماء القرن العاشر.

نسخة بخط المؤلف وهو خط فارسى جميل مشكول بالحركات.

[كوبريلى ١٢٥٨ ٧ق ١٠ × ١٧ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧١).

قالت المؤلفة: مكتبة كوبريلى المحفوظ بها هذا المخطوط توجد باستانبول.

*** رسالة رجال الغيب على الإرشادات التى تلألأ دورها فى هذه العبارات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ١٤٥٥.

هى عبارة عن أدعية وتوسلات وصلوات...

المؤلف: محمد تقى الدين بن عبد الله الحنبلى الشهير بأبى شعر وشعير المتوفى سنة ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٣م.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فهذه رسالة رجال الغيب فى الإرشادات التى تلألأ نورها فى هذه العبارات قد تنزلت من روحانية الشيخ محيى الدين مقبلة...

آخرها: فهذه جواهر أنوار شهود النبيين فى قلب السيد محمد تقى الدين صاحب طريق منبر الأنوار فى مبايعة النبى المصطفى المختار...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٢٣ ـ ٢٦، س ١١، ١٦×١١ سم، كلمات السطر ٤، هامش ٥,٣سم.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٣/ ٩١ و٩/ ١٣٧

بعض نسخ الرسالة: يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس إنه يحتفظ بنسخة مخطوطة منها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية «التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٦٣٣، ٦٣٤).

*** رسالة رجالية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٢٠

المؤلف: الشفتى

١ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) / طهران ١١/ ٢٠٤ [١٢ / ٦٤٥١٥] ـ (و٢٢٤ر ـ ٢٣٣ ب) ضمن مجموع ـ ١٢٣٩ هـ.

٢ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) / طهران ١٠ / ق ١/ ١٠٢ [١/ ١٤٧٨٩ ـ ٣١٣٤] ـ (ص ١ ـ ٧٥) ـ ١٢٥٠ هـ ترجمة إسحاق بن عمار.

٣ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١)/ طهران ١٠/ ق ١/ ١٠٣ [٢/ ١٤٧٨٩ ـ ٣١٣٤] ـ (ص ٧٥ ـ ١٠٨) ضمن مجموع ـ ١٢٥٠ هـ ـ ترجمة إبراهيم بن هاشم.

٤ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) / طهران ١٠ / ق ١ / ١٠٣ [٣/ ١٤٧٨٩ ـ ٣١٣٤] ـ (ص ١٠٩ ـ ١١١) ضمن مجموع ـ ١٢٥٠ هـ ـ ترجمة عبد الحميد العطار وابنه.

٥ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) / طهران ١٠ / ق ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤ [٤/ ١٤٧٨٩ ـ ٣١٣٤] ـ (ص ١١٣ ـ ١٢٧) ضمن مجموع ـ ١٢٥٠ هـ ترجمة إبان بن عثمان.

٦ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) / طهران ١٠ ق ١ / ١٠٤ ـ ١٠٥ [٥/ ١٤٧٨٩ ـ ٣١٣٤] ـ (ص ١٢٧ ـ ١٥٨) ضمن مجموع ـ ١٢٥٠ هـ

ـ ترجمة أبي بصير.

٧ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١)ـ طهران ١٠ / ق ١ / ١٠٥ [٦/ ١٤٧٨٩ ـ ٣١٣٤] ـ ص ١٥٩ ـ ١٧٣) ضمن مجموع ـ ٢٥٠ هـ ـ ترجمة حماد بن عيسى الجهنى.

٨ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) ـ طهران ١٠ / ق ١ / ١٠٥ [٧/ ١٤٧٨٩ ـ ٣١٣٤] ـ ص ١٧٣ ـ ٢٧٨) ضمن مجموع ـ ١٢٥٠ هـ ترجمة عمر بن يزيد.

٩ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) ـ طهران ١٠ / ق ١٠٦١ ـ ١٠٧ [٩/ ١٤٧٨٩ ـ ٣١٣٤] ـ د ص ١٠٩ ـ ٢١١) ضمن مجموع ـ ١٢٥٠ هـ د. ترجمة سهل بن زياد الأدمى.

١٠ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) ـ طهران ١٠ / ق١ / ١٠٧ [١٠/ ١٤٧٨٩ ـ ٣١٣٤] ـ ص ٢١٢ ـ ٢١٦) ضمن مجموع ـ ١٢٥٠ هـ ـ ترجمة أحمد بن محمد بن عيسى.

١١ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) ـ طهران ١٠ / ق١ / ١٠٧ [١١/ ١٤٧٨٩ ـ ٣١٣٤] ـ ص ٢١٧ ـ ٢١٩) ضمن مجموع ـ ١٢٥٠ هـ ترجمة العمركى.

١٢ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) ـ طهران ١٠ / ق ١ / ١٠٨ [١٣/ ١٤٧٨٩ ـ ٣١٣٤] ـ (ص ٢٣١ ـ ٢٣٥) ضمن مجموع ـ ١٢٥٠ هـ ـ ترجمة معاوية بن شريح ومعاوية ابن ميسرة.

١٣ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) / طهران ١٠/ ق ١ / ١٠٨ [١٤ / ١٤٧٨٩ ـ ٣١٣٤] ـ (ص ٢٣٥ ـ ٢٥٠) ضمن مجموع ـ ١٢٥٠ هـ ـ ترجمة محمد بن نسان.

١٤ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) / ١٠ / ق١ / ١٠٨ ـ ١٠٩ [١٥ / ١٤٧٨٩ ـ ٣١٤٣] (ص ٢٥١ ـ ٢٦٤) ضمن مجموع ـ ١٢٥٠ هـ ـ ترجمة محمد بن عيسى.

(المعجم الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت. عمان. الأردن ٢ / ٨١٠، ٨١١).

*** ـ رسالة رجل حاج إلى السلطان سعد بن زيد شريف مكة تولى عام ١٠٧٧ هـ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٦٥٧.

أولها: «من عبد الله ... إسماعيل بن على بن ... إلى من تحلت الأيام بمحاسن شيمه ... السلطان سعد بن ... السلطان زيد ...».

وآخرها: «فقد حملتنا محبة ذلك الحرم الشريف ... على تذكرتك ونصيحتك وقد عودنا الله التذكرة والنصيحة لجميع من عرفنا من المسلمين ووجدنا».

نسخة كتبت بخط مغربى جيد، وبها آثار رطوبة وتسويس وتمزيق، فى ٨ ورقات، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[الرباط ١١٣٩ د]. UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٩٧٠ / ١٩٦).

*** رسالة الرحلة وأسبابها وقول لا إله إلا الله وثوابها:**

للحافظ أبى زكريا عبد الرحمن بن أحمد بن نصر بن إسحاق البخارى نزيل مصر المتوفى سنة ٤٧١ إحدى وسبعين وأربعمائة.

(إيضاح المكنون ١ / ٥٦٣).

*** رسالة رد الإلحاد:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٢١

المؤلف: نور الدين محمد.

١ ـ جامعة إدنبرة ١٣٤ ـ (٣١و).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١١).

* **رسالة الرد على الدهرية:**

انظر: رسالة الرد على الدهريين.

* **رسالة الرد على الدهريين:**

رسالة لجمال الدين الأفغانى. ويلاحظ أن كلمة «نيشر» و«النيشريون» تردان فى هذه المادة، وهى من الأصل الإنجليزى Nature ومعناها «الطبيعة»، وكان الأولى أن تكتب «نيتشر» و «النيتشريون».

وعن هذه الرسالة يقول الشيخ عبد القادر المغربى فى كتابه «جمال الدين الأفغانى»:

وللسيد الأفغانى رسالة بليغة فى إبطال مذهب الدهريين وبيان مفاسدهم. وإثبات أن الدين أساس المدنية. والكفر فساد العمران ألفها السيد باللغة الفارسية. ونقلها إلى العربية الشيخ محمد عبده بمساعدة «عارف أفندى أبى تراب» الأفغانى تابع السيد جمال الدين الخاص. وطبعت الرسالة فى بيروت سنة ١٣٠٣ هـ. وقد سألنا السيد الأفغانى فى بعض جلساتنا إليه عن السبب فى تأليفه هذه الرسالة التى اشتهرت بأنها رد على النيشريين [النيتشريون] ومن هم هؤلاء النيشريون [النيتشريون]؟ فقال:

إن كثيرين من مسلمى الهند تلوثوا بهذه البدعة التى بثها الإنكليز فى بلادهم من حيث إنهم (أى الإنكليز) رأوها أقرب وسيلة للوصول إلى غرضهم. وتأييد سلطانهم فى الهند. وجد الإنكليز أن الديانة الإسلامية تطلب من أتباعها أن يكونوا أصحاب الشوكة والسلطان فى أوطانهم. ولاحظوا أن ذلك هو طبيعة الإسلام التى لا يمكن انسلاخه عنها. ولا انتزاعها من فطرة أبنائه. ففكروا فى أمر يضعف أثر هذه العقيدة فى نفوسهم فرأوا أن أقرب طريق إلى نيل مرادهم هو نشر التعطيل بين المسلمين. وأن الدعوة إليه أنفذ إلى قلوبهم من الدعوة إلى التثليث. والتعطيل الذى هو الإلحاد يسمى بالإنكليزية (نيشر) Nature ففتحوا مدرسة عظمى لنشر تعاليم النيشرية وبث مبادئها فى نفوس النشء المسلم. فَضَلَّ كثيرون منهم. وأشربوا حب الإلحاد فى قلوبهم. ولا سيما أولاد الأمراء الذين كان معظم طلاب تلك المدرسة منهم. فلما ألف السيد رسالته فى الرد على النيشريين. وانتشرت فى طول بلاد الهند وعرضها أخرج كثيرون من أمرائها أولادهم من تلك المدرسة. ورجع آخرون عما كان خامر نفوسهم من التعطيل والإلحاد.

قال السيد: وإنما سعى الإنكليز فى جعل المسلمين دهريين ولم يسعوا فى جعلهم مسيحيين. لأنهم رأوا بعد طول تجربة واختبار أن دعوة المبشرين لمسلمى الهند بالنصرانية لم تنجح. وأن مساعيهم فى نشرها كانت تذهب أدراج الرياح: لأنهم وجدوا أن المسلمين نصارى وزيادة فهم يؤمنون بعيسى ومريم وبجميع التعاليم المعقولة التى عمل بها المسيح (ويبرئونه وأمه من كل شين) كما يبرئه المسيحيون ... إلخ.

ولزيادة الفائدة فى التثبيت من هذا الموضع، موضوع نشر الإلحاد ومقاومة شيخنا الأفغانى له بكل هذه الشدة. ننقل صورة الكتاب الذى أرسله إليه (مولوى محمد واصل) مدرس الفنون الرياضية فى مدرسة الأعزة بمدينة حيدر آباد الدكن من بلاد الهند وهى هذه: ١٩ محرم سنة ١٢٩٨ هـ.

قال المولوى محمد (بعد رسوم المخاطبة): يقرع آذاننا فى هذه الأيام صوت نيشر نيشر. وإنه ليصل إلينا من جميع الأقطار الهندية: من الممالك الغربية والشمالية و (أود) و(بنجاب) و (بنغالة) و(السند) و (حيدر آباد الدكن) ولا تخلو بلدة أو قصبة من جماعة يلقبون بهذا اللقب (نيشرى) ويظهر لنا أن من يعلق عليهم هذا اللقب ينمو عددهم على امتداد الزمان خصوصًا بين المسلمين. ولقد سألت أكثر من لاقيت من هذه الطائفة: ما هى حقيقة النيشرية؟ وفى أى وقت كان ظهور النيشريين؟ وهل من قصد هذه الطائفة بمسلكها الجديد عندنا أن تقوم عماد المدنية. ولا تعدو هذا المقصد؟ أو لها مقاصد أخرى؟ وهل طريقتهم تنافى أصول الدين المطلق أو هى لا تعارضه بوجه ما؟ وأية نسبة بين آثار هذا المشرب وآثار مطلق الدين فى عالم المدنية؟ والهيأة الاجتماعية الإنسانية؟ فإن كانت هذه الطريقة من النحل القديمة فلم لم تنتشر بيننا ولم نعهد لها دعاة إلا فى هذه الأوقات؟ وإن كانت جديدة فما الغاية من إحداثها؟ وإى أثر يكون عن الأخذ بها؟ ولكن لم يفدنى أحد عما سألت بجواب

شاف كاف. ولهذا ألتمس من جنابكم العالى أن تشرحوا حقيقة النيشرية والنيشريين بتفصيل ينقع الغلة. ويشفى العلة والسلام ١ هـ.

فأجابه شيخنا الأفغانى بكتاب هذا نصه:

محبى العزيز:

(النيشر) اسم للطبيعة. وطريقة النيشر هى تلك الطريقة الدهرية التى ظهرت فى بلاد اليونان فى القرنين الرابع والثالث قبل ميلاد المسيح. ومقصد أرباب هذه الطريقة محو الأديان ووضع أساس الإباحة والاشتراك فى الأموال والأبضاع بين الناس عامة. وقد كدحوا لإجراء مقصدهم هذا وبالغوا فى السعى إليه.

وتلونوا ذلك فى ألوان مختلفة. وتقلبوا فى مظاهر متعددة. وكيفما وُجدوا فى أمة أفسدوا أخلاقها. وعاد عليهم سعيهم بالزوال. وأيما ذاهب ذهب فى غور مقاصد الآخذين بهذه الطريقة تجلى له أنه لا نتيجة لمقدماتهم سوى فساد المدنية وانتقاض بناء الهيئة الاجتماعية الإنسانية: إذ لا ريب فى أن الدين مطلقًا هو سلك النظام الاجتماعى. ولن يستحكم أساس للتمدن بدون الدين ألبتة. وأول تعليم لهذه الطائفة إعدام الأديان وطرح كل عقد دينى. وأما عدم شيوع هذه الطريقة وقلة سُلاكها مع طول الزمن على نشأتها فسببه أن نظام الألفة الإنسانية وهو من آثار الحكمة الإلهية السامية كانت له الغلبة على أصولها الواهية. وشريعتها الفاسدة. ولهذا السر الإلهى انبعثت نفوس البشر لمحو ما ظهر منها. ومن هذا لم يسبق لهم ثبات قدم. ولم تقم لهم قائمة أمر ولا فى وقت من الأوقات. ولتفصيل ما ذكرنا نتقدم بإنشاء رسالة صغيرة أرجو أن تكون مقبولة عند العقل الغريزى لذلك الصديق الفاضل وأن تنال من ذوى العقول الصافية نظرة الاعتبار ا هـ.

(جمال الدين الأفغانى ـ عبد القادر المغربى سلسلة اقرأ (٦٨) دار المعارف / ٧١ ـ ٧٤).

انظر مادة «جمال الدين الأفغانى فى م ١٢ / ٢٥٦ ـ ٢٦١، ومادة «الدهرية» فى م ١٧ / ٦١٠، ٦١١.

*** رسالة الرد على النصارى:**

لمُلاَّ محمد تقى الكاشانى الشيعى صاحب إيضاح المشتبهات (إيضاح المكنون ١ / ٥٦٣).

*** رسالة رسلان بن يعقوب...:**

انظر: الرسالة الرسلانية.

*** الرسالة الرسلانية:**

أوردها حاجى خليفة تحت عنوان «رسالة رسلان بن يعقوب بن عبد الله بن عبد الرحمن الدمشقى فى التوحيد» وقال عنها:

وهى رسالة مختصرة أودع فيها علم التوحيد وأودع فيها جملة من الحقائق أولها: كلك شرك خفى... إلخ شرحها محمد بن أحمد بن سعد الكاشف وسماه أنيس الوحيد فى خالص التوحيد. أوله: الحمد لله الذى شرح صدر المحققين ... إلخ شرحها زين الدين زكريا بن محمد الأنصارى الشافعى المتوفى سنة ٩١٠ عشر وتسعمائة سماه فتح الرحمن لشرح رسالة الولى رسلان. أوله الحمد لمن تفرد بالوحدانية وتعزز بالنعوت الربانية وشرحها محمد الشهير بالخطيب الوزيرى المالكى وسماه الفتوحات الربانية فى شرح الرسالة الرسلانية أوله نحمدك يا من تعزز بالتمجيد ... إلخ وهو شرح يقال أقول وفرغ منه سنة ٨٩٨ ثمان وتسعين وثمانمائة. (كشف ١ / ٨٦٧، ٨٦٨).

يوجد مخطوطه فى جامعة الإسكندرية، وقد درج فى الفهرس تحت الرقم التسلسلى ٥٣٥ يعنوان الرسالة الرسلانية (فى التوحيد) وجاء بيانه كما يلى:

لأرسلان الدمشقى (الشيخ رسلان بن يعقوب بن عبد الله الجعبرى) المتوفى ٦٩٩هـ.

(معجم المؤلفين ٢ / ٢٢٤).

أولها: كُلك شركلله خفى لا يبان لك توحيدك إلا إذا خرجت عنك، فكلما أخلصت يُكشف لك أنه هو لا أنت فتستغفر منك ...

آخرها: يفعل الخير ثم يلقاه شرًّا.

وإذا رام جنة فهى نار

نسخة جيدة، كتبها محمد السعيد، سنة ١٢٧٣ هـ، بقلم نسخى، ضمن مجموعة.

٣ ق ١٩ س ١٧,٥ × ١١ سم

الرقم : ٤٨٣ / جعفر ولى

(مخطوطات جامعة الإسكندرية ١ / ٣٤٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٦٧، ٨٦٨، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٤٠).

* **الرسالة الرضاعية:**

لأبى الحسن العاملى.

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف أبى الحسن بن محمد طاهر البياضى العاملى.

أولها: الحمد لله كما هو أهله ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق كتبت سنة ١٠١٩ هـ.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٩٦ ـ ٤٠٢).

١٦ × ٢٤ سم [٣٣٢٦ ج]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٥٦).

* **الرسالة الرضاعية:**

لمحمد باقر

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٣١١٢ (٥)

عنوان المخطوطة: الرسالة الرضاعية.

اسم المؤلف: محمد باقر (لم يوضح فى المخطوط من هو محمد باقر، إلا أن بروكلمان. الملحق ٢ / ٥٨٠، يذكر أنه محمد باقر بن محمد الداماد. ت ١٠٤٠ هـ/ ١٦٣٠م).

اسم الشهرة: محمد باقر

تعريف بالمخطوطة: قطعة من رسالة فى تحريم الزواج بين الإخوة والأخوات من الرضاعة.

عدد الأوراق: من ١٣٣ ـ ١٤٨

المصدر: بروكلمان، الملحق ٢ / ٥٨٠

عدد أوراق المجموعة: ١٥٠ ورقة ٢٠,٣ × ١٣,١ سم.

نوع الخط: تعليق متصل الحروف.

تاريخ النسخ: ١٠١٩ هـ/ ١٦١٠ م.

ملاحظة: وجه الورقة الأولى يحتوى على إجازة بخط المؤلف.

(المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٧٠).

* **الرسالة الرضوانية:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

لعبد الحق بن سبعين الأندلسى المتوفى سنة ٦٦٩ هـ.

ـ نسخة مصورة بالفوتوستات عن الأصل المخطوط المحفوظ بالخزانة التيمورية برقم ١٤٩ تصوف وهو بخط أندلسى قديم.

(ضمن مجموعة رسائل ابن سبعين من ورقة ٢٤٤ ـ ٢٧٧).

[٢٥٣٩٩ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٦).

* **رسالة رفع اليدين:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٢٢

المؤلف: تقى الدين بن على بن عبد الكافى

١ ـ تونك ١ / ١٨٢ [T/ 1985 (1355)] ـ (٤و)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨١١).

* **الرسالة الركنية:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز السمرقندى .

أولها : الحمد لله الظاهر وجوده بشهادة الكائنات ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة سنة ١١٣٠ هـ. بآخرها نقول وبها آثار رطوبة ومسطرتها ١٥ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٦٥ ـ ٩٨).

١٤ × ٢٠ سم . [٢١٤٨٠ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٥٦) .

*** رسالة الروح:**

رسالة الروح : للمولى أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة . أولها : الحمد لله الذى خلق الإنسان أطوارا ... إلخ شرحها رمضان بن محمد بن سلمان المعروف بسعى التيروى فى آخر سنة ٩٦٥ خمس وستين وتسعمائة . أولها الحمد لله العلى المتعالى ... إلخ (كشف ١ / ٨٦٩).

يوجد مخطوطه فى الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى .

الرقم ٢٢٣٥٦ / ٤

للمولى شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومى المتوفى سنة ٩٤٠ هـ ـ ١٥٣٣ م .

الأول (الحمد لله الذى خلق الإنسان أطوارا نفسا وروحا وجسما وجعل ذلك التركيب العجيب على خزائن أسراره طلسما ...) .

نسخة ضمن مجموع كتبه خير الله العمرى فى جامع العمرية سنة ١١٣٤ هـ ١٧٢١ م .

٤ ص القياس : ٢٢×١٦ سم ٢٤ سطرا

معجم المؤلفين ١ / ٢٣٨ (مخطوطات الخزانة العمرية / ٤٠).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٦٩ ، ومخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦ / ٤٠).

*** رسالة الروح:**

للوزير سرى باشا الكريدى صاحب أحسن القصص .

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٤).

*** رسالة روح القدس:**

رسالة روح القدس : للشيخ محيى الدين بن عربى كتبها بمكة سنة ٦٠٠ شرفها الله تعالى فى مناصحة النفس كتبها إلى أخيه أبى محمد عبد العزيز بن أبى بكر القرشى المهدوى نزيل تونس ذكر فيها أحوال السلوك ومشايخ أندلس .

(كشف الظنون ١ / ٨٦٩).

***الرسالة الروحانية فى تدبير نفوس الكمل البرزخية:**

للشيخ حسين بن السيد عباس الرومى القسطنطينى الواعظ بجامع الحاج أوحد المتوفى سنة ١١٠٥ خمس ومائة وألف مرتب على الأقسام وخاتمة . أولها الحمد لله الذى زين ظواهرنا بالطاعات والإحسان ... إلخ فى مجلد .

(إيضاح المكنون ١ / ٥٦٤).

*** رسالة ريحان القلوب فى التوصل إلى المحبوب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف وعلم الروحانيات .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٤٤٢٦

اسم المؤلف : الشيخ يوسف العجمى (جمال بن يوسف الكورانى الشهير بالعجمى) المتوفى سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م .

مواضيع المخطوط :

تتضمن عدة أبواب وفصول منها :

باب فى كيفية عمل المريد التائب إلى الله تعالى بالأحاديث الأربعة المشهور ولبس الخرقة ...

باب كيفية أخذ العهد

فصل فى آداب الذكر وآدابه سبعة عشر

فصل فى اعتراض بعض الفضلاء على الذكر بالجهر

وأخيرا تنبيه . لا يستصعبن أحد العمل بالأحاديث الأربعة فاتحة المخطوط .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ... قال سيدنا الشيخ الإمام ... جمال بن يوسف الكورانى بلدة التمليجى قبيلة، السهروردى طريقة، الشهير بالعجمى ... وبعد فإن بعض الأصحاب المحبين والطلاب المجدين سألونى أن أذكر لهم شيئا من شرايط التوبة ولبس الخرقة ... فأجبتهم إلى ذلك ... ووسمته بريحان القلوب فى التوصل إلى المحبوب تناولا من علام الغيوب ...

خاتمة المخطوط.

... وكثرة الدعاء مستحبة كما حث رسول الله ﷺ بعبادات شتى تغنى شهرتها عن ذكرها هاهنا تمت الرسالة بحمد الله وعونه وصلى الله ... وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وجاء فى الصفحة الأخيرة بخط مخالف لخط الرسالة: أما بعد فقد قرأ كاتبه.. محمد بن عمر بن محمد الأخلاطى الشهير بالكردى ... رسالة ريحان القلوب ... على سيدنا وشيخنا ... الشيخ نور الدين والدسيدى الشيخ تاج الدين محمد ولد المؤلف وقد سأل محمد المذكور الإجازة منه إليه بالتوبة وأخذ العهد وتلقين الذكر ولبس الخرقة ... فأجازه ... وذلك فى يوم السبت المبارك خامس عشر من شهر رجب الفرد أحد وثمان وثمانمائة صحح ذلك وكتبه على يد الشيخ نصيف العجمى اللوارى حامدا ومصليّا ومسلما تسليما كثيرا.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة جيدة كتبت بخط نسخى جميل جدا وبحبر أسود، منقطة بالأحمر، وكذلك أبوابها وفصولها ورؤوس الفقر والعبارات الهامة كتبت بالحبر الأحمر. ترك لها هامش بعرض ٢ سم عليه بعض الشروح والتعليقات.

عدد أوراقها ٦ بقياس ١٨ × ٥, ١٣ سنتمترا

عدد السطور: ١٨ سطرا

مفروطة، بحاجة إلى تجليد لأنها بدون جلد

اسم الناسخ: محمد بن عمر بن محمد الأخلاطى الشهير بالكردى.

تاريخ النسخ: ١٥ رجب سنة ٨٨١ هـ.

المصادر عن المؤلف:

معجم المؤلفين ١٣ / ٣١٣، وبروكلمان ٢ / ٢٠٥، والذيل ٢ / ٢٨٢، وإيضاح المكنون ١ / ٦٠٥، وهدية العارفين ٢ / ٥٥٧، ٥٥٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٢٨٧ ـ ٢٨٩).

*** رسالة زرقالة الشكازى:**

رسالة زرقالة الشكازى: لأحمد بن عمر الشاذلى أولها الحمد لله حق حمده ... إلخ وهى الربع الشكازى وهو على أربعة عشر بابا.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٧٨٠).

*** رسالة الزرقالة المعروفة بالصفيحة:**

رسالة الزرقالة المعروفة بالصفيحة: للشيخ أبى إسحاق إبراهيم الزرقلى القرطبى وهى على مائة باب ألفها للمعتمد على الله محمد بن عباد أولها: أما بعد حمد الله الحقيق ... إلخ ورسالة الزرقالة فارسية مختصرة لمحمود بن محمد الشهير بميرم جلبى المتوفى سنة ٩٣١ إحدى وثلاثين وتسعمائة رتبها على مقدمة وإحدى وخمسين بابا أولها: الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ... إلخ ألفها للسلطان بايزيد خان وفرغ منها فى سبع عشرة آذار سنة ٩١١ أحد عشر وتسعمائة وذكر فيها أن الزرقالة أولى الآلات وأشرفها وأتمها وأشملها وأخفها وأسهلها مؤنة لكنه لما كان مخترع أفاضل العرب لم يشتهر فى بلاد العجم.

(كشف الظنون ١ / ٨٧٠).

*** رسالة الزعفرانية:**

أوردها حاجى خليفة ولم يذكر اسم المؤلف، وقال:

رسالة الزعفرانية: فى أصول الدين ورد حجج المخالفين أولها: الحمد لله الذى عمّت عطاياه ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٧٠).

*** رسالة الزّناد:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٣٧٣ (٢٣).

عنوان المخطوطة: رسالة الزناد.

اسم المؤلف: التميمى (إسماعيل بن محمد).

اسم الشهرة: التميمى

تعريف بالمخطوطة: توضيح المعتقدات الدرزية المستمدة من قائم الزمان.

عدد الأوراق: من ١٠٢ / ظهر ـ ١٠٧ / ظهر.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آوثرج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٢٢١).

* **رسالة الزوراء:**

للدوانى

من المخطوطات المحفوظة فى دار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى المتوفى سنة ٩٠٨ هـ.

أولها بعد البسملة: الحمد لذاته لوليه بذاته ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد [تمت كتابة سنة ٩٥٦ هـ] بها أثر رطوبة وتلويث ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٤ ـ ٣٦).

١٦ × ٢١ سم [٢٣٤٤٧ ب]

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد بهامشها تقييدات كثيرة فى ٨ ورقات.

١٧ × ٢٦ سم. [٢٥٣٨٦ ب]

ـ نسخة ثالثة بقلم تعليق دقيق كتبت سنة ١٠١٩ هـ.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٦ ـ ٢٠).

١٠ × ٢١ سم. [٣٣٢٦ ج]

ـ نسخة رابعة فى نفس المجموعة من ورقة ١١٢ ـ ١١٧.

[٣٣٢٦ ج]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٥٦).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى: الرقم: ٥٤٩٤ (٤)

عنوان المخطوطة: الرسالة الزوراء

اسم المؤلف: جلال الدين محمد بن أسعد الدوانى.

اسم الشهرة: الدوانى.

تاريخ الوفاة: ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م.

تعريف بالمخطوطة: كراسة صوفية

عدد الأوراق: من ٣٨ ـ ٤٢ وجه

المصدر: بروكلمان ٢ / ٢١٨، الملحق ٢ / ٣٠٨ (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ١٢٩٧).

ويوجد فى دار الكتب الظاهرية بدمشق مخطوط أدرج فى فهرس التصوف وجاء بيانه كما يلى، ويلاحظ فيه اختلاف تاريخ وفاة المؤلف عن النسختين السابقتين اختلافا بينا:

رسالة فى النفس والهيولى والحكمة والحقيقة الواحدة.

المؤلف: جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى الشافعى المتوفى سنة ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م.

أولها: الحمد لله لذاته لوليه بذاته والصلاة منه على المرتبة الجامعة لجميع صفاته وبعد فهذه نبذة من الحقائق بل زبدة فى الدقائق مبنية عن تشبهات على تنبيهات تنبه الرافدين على أوطية [؟] الغفلات فى ظلمة ليل الحجب ...

آخرها: واخلع [فاخلع] نعليك إنك بالواد المقدس طوى، ولا تغتر بجمال أهل الجدال فإنه سحر مفترى ﴿وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر﴾ [طه: ٦٩] والحمد لله.

الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر أسود.

ق ٢٣ ب ـ ٢٧ ب، س ٢٠، ١٩ × ١٤ سم، كلمات السطر ٩، هامش ٥ سم.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: الكشاف ص ١٥٥

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٩ / ٤٧ ، البدر الطالع ٢ / ١٣٠ ، النور السافر / ١٣٣ .

بعض نسخ الرسالة : الأوقاف ببغداد ١٥٩٠

(فهرس مخطوطات الظاهرية ١ / ٦٣٥).

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٦ ، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ٢ / ١٢٩٧ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٣٥).

انظر مادة «تحقيق رسالة الزوراء للدوانى» ف م ٩ / ٤٢ .

*** رسالة الزوراء:**

لأبى عبد الله المغربى

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥٦٦١

رسالة شرح بها المؤلف بعض الألفاظ المغلقة من كتاب حكمة الإشراق للسهروردى وكان بعض الطلبة قد قرأه عليه ببغداد فسمى هذه الرسالة بالزوراء نسبة إلى نهر دجلة.

المؤلف : أبو عبد الله المغربى؟

أولها : الحمد لله فاتح الغيوب، وشارح الصدور على أصحاب البصائر والقلوب ، بفنون الإعجاز بخصائص الأسماء وأسرار العلوم وحل المشكلات من فيوضات بحر الأقدس ...

آخرها : قوله حادى الحكم التكوينى أى الإيجادى والحكم الأول عند المحققين ينشأ عن الكلام الذى هو صنعة حقيقية منشية من المقارعة الغيبة الواقعة بين العلم والإرادة ...

الخط نسخى واضح، الحبر أسود معنون بالأحمر.

ق ١٦٤ ـــ ١٧٤، س ١٩ ، ١٨ × ١١ سم، كلمات السطر ٧ ، هامش ٢ سم.

اسم الناسخ : الخط قديم ولكن آخر ورقة مخرومة مكملة بخط حديث هو خط بكرى بن صالح القتلان.

مصادر عن المؤلف: الحدائق الوردية للخانى ص ١٩٧ و ص ٢٢٢ ذكره عرضا.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٣٤).

*** رسالة الزيارات للأولياء والصالحين الذين لهم بدمشق قبور ومقامات:**

لمحمد هبة الله الدمشقى صاحب الدر والزبرجد.

(إيضاح المكنون ١ / ٥٦٤).

*** رسالة الزيارة لابن سينا:**

انظر: رسالة فى سبب إجابة الدعاء ...

*** الرسالة الزينية فى حدوث العالم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى: ١٠٦

لمؤلف غير معروف

نسخة كتبت فى القرن السابع بخط نسخ جميل

أولها : الحمد لله المنفرد بالإبداع والابتداع ، المتوحد جلاله بكمال الاختراع.

[أحمد الثالث ٣٤٣٠ / ٢ ٩ق ١٥×٢١سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٥ ، ١٢٦).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

*** الرسالة الزينية فى حل بيت القصيدة النونية. وقصيدة خالد ابن يزيد:**

(قصيدة خالد بن يزيد ومطلعها :

(أيا طالبا يبغى الشام عشية
يؤم دمشق قف تحمل كتابيا ...

فهـــــذا لمـن يبغى الأمـــــور معجـــــلا

وذاك لمن يبغـى الأمـــور العـــواليـــا) .

من مصنفـات التـراث الإسـلامى فى الكيميـاء والصنعـة والإكسير والسيميا

مخطـوط فى دار الكتب الظـاهـرية بـدمشق (أو بمكتبـة الأسد) وجاء بيانه كما يلى .

الرقم : مجموع رقمه ٥٥٦٠

الناظم

ابن اميل : محمد المتوفى : سنة : ١٧٠ هـ . / ٧٨٦ م

خالد بن يزيد المتوفى : سنة : ١٨٥ هـ : / ٨٠١ م.

الشارح : ؟

مواضيع المخطوط :

تبحث فى الحجر وتركيبه ، وفى الإكسير وتركيبه ، والقوى الثلاث ...

وفى المعـادن ، وفى التدبيـر وقـد انقسم فيه الحكمـا إلى أربعة أبواب وهم الأصغر والأوسط والأكبر والأعظم ...

وعن الطبايع الأربعة ...

ويستشهـد بخـالـد بن يـزيـد ، وصـاحب الشـذور ، والمجريطى وغيرهم ...

فاتحة المخطوط

وهذه رسـالة لطيفة سميتها بـالرسالة الـزينية فى حل بيت القصيدة النونية ...

بسم الله الـرحمن الرحيـم الحمد لله وأتم الصـلاة وأفضل التسليم على سيـدنا محمـد ... وبعد فهذه أوراق لطيفـة فى علم الحكمة الشريفـة وسميتها بالرسالـة الزينية فى حل بيت القصيـدة النونيـة وذلك أن ابن اميل رحمـه الله ذكـر فى بعض أبيات قصيدته النونية الذى [التى] أولها :

أنـــــار البيـن وجـــــدك والحنينـــــا

عشيـــــة ودّعـــــوا المتحملـــــونـــــا

ذكر فيها الحجر الكريم والتدبير العظيم ...

خاتمة المخطوط :

... واعلم أن هذا السـر الذى ذكرناه لك هـاهنا ينفتح كل منه بـاب عظيم فى العلم ... وإذا قد ختمنا هذا الكـلام لهذه النكتة العظيمة والتحفة الجسيمة فليكن هذا آخر المقال فى هذا المجال والله الموفق للصواب وحسبنا الله ونعم الوكيل ... وصلى الله على سيدنا محمد ... إلى يوم الدين آمين .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة عادية ، كتبت بخط نسخى ردىء وبحبر بنى فاتح ، ضمن مجموع من ٧٠ ورقة : خمس ورقات لرسالتنا هذه من ورقـة : ٦٠ ــ ٦٥ و ٣٠ ورقـة لكتـاب المصبـاح فى أسـرار المفتـاح ، و ٢٥ ورقـة لكتـاب تحفة التـدبيـر لأهل التبصيـر ، وثلاث ورقـات لقصيدة خـالد بن يـزيد ، وثـلاث ورقات فى قصيدة وأشعـار ألغاز ، وأخيـرا ثلاث ورقات للمقـامة الـرابعة والعشرين «منتزعـة من مقامات العارف الكـامل ابن قرقماس الحنفى» قيـاسها ٢٢ × ١٥,٥ سم . وعـدد السطور : ١٩ ـ ٢٠ سطـرا ، تـرك لهـا هـامـش بعـرض : ٣ سم عليـه بعض التعليقات ، ولهـا تعقيبة منتظمـة فى آخر كـل ورقة . جلـدها كرتون مغلف بورق مزهر وله تكعيبة وأطراف من الجلد الأحمر . لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

المصادر عن المؤلف والكتاب :

معجم المؤلفين ٩ / ٦٨

وتـاريخ الأدب العـربـى لبـروكلمـان : ٤ / ٣١٨ ومعجم المؤلفين : ٤ / ٩٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهـرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٥٧ ـ ٤٦٠) .

*** رسالة السالكين بالعارفين الكاملين:**

لعبد السلام بن الطيب الفارسى صاحب أحكام المعروف (إيضاح المكنون ١ / ٥٦٤) .

*** رسالة السائل والمجيب وروض نزهة الأريب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط مصور فى معهـد المخطوطات العربية بـالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١٧٤٣

لمجهول ـ ألفه برسم الحاجب أبى زكريا يحيى بن زيان الوطاسى المرينى اللمتونى، المتوفى ٨٥٣ هـ، فى الدولة المرينية.

(انظر مقالة المنونى عنه فى مجلة الثقافة المغربية ـ العدد الخامس، فبراير ١٩٧٢).

أولها: الحمد لله وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله ... الذى أشرقت بنور فجره الصادق ظلم الضلالة، وأضاء بسنا وجهه ليل الجهالة ... أما بعد، فإنى لم أزل منذ خرجت من بلاد ...

وآخرها: وأنا ابن الإنسان ليس لى مأوى فما تريد ممن هذه حالته. هذا ما يسر الله فى ذكره، ونسأل الله العظيم ... أن يميتنا مسلمين، غير مبدِّلين ولا مغيِّرين ... كمل الكتاب بأسره ...

نسخة كتبت بقلم مغربى سنة ١١١٢ هـ.

٨٠ ق ٢٢ س ١٥,٥ × ٢٠,٥ سم.

مكتبة محمد المنونى الخاصة ـ الرباط

١٥٢

نسخة ثانية:

الرقم ١٧٤٤

تتفق فى أولها مع النسخة الأولى.

وآخرها مبتور، وآخر الموجود منها:

وجلُّهم يقول إن المراد بالسفر جملة، ولو كان كما قلنا ستة أميال. وأنا أقول إن السفر الذى تكلم عليه الفقهاء إنما هو السفر المرعى للشرع، به قصر الصلاة والإفطار.

نسخة كتبت بقلم مغربى.

٤٥ ق ١٧ س

الخزانة العامة ـ الرباط

١١٣٨ د

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤ القاهرة ١٩٩٤ / ٣٠، ٣١).

*** الرسالة السخاوية (فى علم الحساب):**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كمايلى:

للسخاوى (عبد القادر بن على).

(إيضاح المكنون ١ / ٥٦٤).

أولها: الحمد لله رب العالمين ... وبعد فيقول الفقير... السخاوى: هذا مختصر فى علم الحساب سهل للمبتدئ رتبته على مقدمة وأحد عشر بابا، فالمقدمة فى صفة الأحرف الهندية وهى تسعة أشكال ...

آخرها: وهذا جدول بصورة أرباب الديون ـ وليكن اثنا عشر ونصف (؟) والله سبحانه وتعالى أعلم.

نسخة جيدة، كتبها محمد شهاب الدين السعيد، سنة ١٢٩١ هـ، بقلم نسخى.

٧ ق ٢٢ س ١٧,٥ × ٢١,٥ سم

الرقم: ٥٣٣ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٤١).

*** رسالة سر الخلوة:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى الرقم ٣٦٨٢ (١٣)

عنوان المخطوطة: رسالة سر الخلوة

اسم المؤلف: ابن عربى (محمد بن على)

اسم الشهرة: ابن عربى

تعريف بالمخطوطة: كراسة فى الخلوة الصوفية

عدد الأوراق: من ١٨٧ / ظهر ـ ١٩٣ / ظهر

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، وأجمعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٤١٢).

*** الرسالة السرمدية:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٣٦٨٢ (١٦).

عنوان المخطوطة: الرسالة السرمدية

اسم المؤلف: الكاشانى (عبد الرزاق بن أحمد)

اسم الشهرة: الكاشانى .

تعريف بالمخطوطة: كراسة فى التصوف الإلهى

عدد الأوراق : من ٢٠٨ / وجه ـ ٢١٠

عدد أوراق المجموعة : ٢١٠ ورقات ١٦,٦ × ٨سم

نوع الخط : نسخ ممتاز

الناسخ : محمد بن أبى المكارم مأمون القزوينى الزاكانى

تاريخ النسخ: ٨٠٦ هـ ـ ٨٠٧ هـ / (١٤٠٤ م ـ ١٤٠٥م).

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ١ / ٤١٣).

***رسالة السرور والفرح (فى والدى النبى ﷺ):**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى :

لساجقلى زاده (محمد المرعشى) المتوفى ١١٥٠ هـ.

(معجم المؤلفين ١٢ / ١٤).

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم وبحمده: يقول البائس . . المدعو بساجقلى زاده ـ أكرمه الله بالسعادة ـ إن قلت : ما تقول فى والدى رسول الله .

آخرها : فالحق مع السيوطى رضى الله عنه ، وأما على القارى فلعل البرودة أثرت فى رأسه ، فاختل عقله ، فصلى الله على رسوله وسلم ، وعلى والديه ، ونقطع بأنهما فى الجنة ؛ لأنا حنفيون ما تريديون ... والحمد لله .

نسخة جيدة ، كتبت فى القرن ١٢ هـ تقديرا ، بقلم فارسى دقيق ، أولها تعريفات باللغة التركية ، منقولة من نتائج الفنون ومحاسن المتون ، ضمن مجموعة

٤ق ٢٧س ٢٠ × ١٢ سم

الرم: ٥٩٦ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ١ / ٣٤١، ٣٤٢).

وتوجد له ترجمة تركية ، وهى من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية ، وقد أوردها فهرس المخطوطات التركية العثمانية تحت عنوان «ترجمة رسالة السرور والفرح فى بيان إسلام الأبوين المكرمين» وجاء بيان المخطوط كما يلى :

تأليف ساجقلى محمد المرعشلى .

ترجمة شيخ زاده محمد أسعد أفندى ، تمت ترجمتها سنة ١٢٥٩ هـ.

أولها ـ وبحمده وصلاة رسوله وعبده ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، بأولها حليه مذهبة ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، فى ٢٠ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرا ، فى ٢٢ × ١٤,٥ سم .

(٢٥ فنون مختلفة تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١ / ٢٠٣).

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٤١، ٣٤٢، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١ / ٢٠٣).

*** الرسالة السعيدية فى المآخذ الكندية:**

فى مجلد لأبى سعيد بن مبارك المعروف بابن الدهان النحوى المتوفى سنة ٥٦٩ تسع وستين وخمسمائة وهى مشتملة على سرقات المتنبى .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٢).

*** رسالة وسلام وذيله:**

من المخطوطات التركية المحفوظة بدار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى ٢١٥٥

تأليف سليمان سعد الدين بن أمن الله عبد الرحمن بن محمد مستقيم الشهير بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢ هـ.

أول رسالة السلام : سهم الإسلام السلام قبل الكلام بعد البسملة والحمد له والعلو له سلام الله على رسوله وآله الكملة ولشريعته حمله أهل سنت كه تحيت اسلامور ... إلخ

أول الذيل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها ... بو

آيت كريمه ده ايكى وجه ايراد ايدرلر... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١٢١٣ هـ، بخط خليل بن حسين من تلاميذ المؤلف. ضمن مجموعة من ورقة ١٠١ ـ ١٠٧ (ظهر) مسطرتها ٣١ سطرا، فى ٢٥ × ١٤ سم

(٢٢ ـ م مجاميع تركى).

٢١٥٦ ـ نسخة أخرى أولها :

سلم اللهم يا سلام، أنت السلام ومنك السلام... إلخ

مخطوطة بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٨٠ ـ ٨٣

مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٢٢ × ١٣ سم

(٣٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ٢ / ١٥٩).

* الرسالة السلامية:

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

لم يعلم مؤلفها.

أولها بعد البسملة : فصل فى السلام وما يتعلق به ... إلخ.

وهى رسالة فى السلام وما يتعلق به مشتملة على ثلاثين مسألة.

ـ نسخة بقلم معتاد أولها مجدول بالذهب وباقيها مجدول بمداد أحمر . (ضمن مجموعة من ورقة ١٠٤ ـ ١٠٩).

١٤ × ٢٠ سم . [٢٣٣٣١ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٦).

* رسالة السلطان هلاكو خان الكافر:

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) جاء بيانه كما يلى

الرقم ٤٩٨٣

عنوان المخطوطة : رسالة السلطان هلاكو خان الكافر

اسم المؤلف : مجهول

تعريف بالمخطوطة : رسالة ذكر فيها أنها أرسلت من هلاكو خان إلى حكام بلاد الشام وأجوبتهم عليها

عدد الأوراق : ٣ ورقات ١٨ × ١٣ سم.

نوع الخط : نسخ معتاد واضح.

تاريخ النسخ : (د : ت) تقديرا ق ١٢ هـ / ١٨ م

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى ـ ترجمة د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ١٠٦٥).

* الرسالة السلطانية:

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥٥٠٠ (٣٢)

عنوان المخطوطة : الرسالة السلطانية.

اسم المؤلف : السيوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر).

اسم الشهرة : السيوطى.

تعريف بالمخطوطة : فى عدم زيارة العلماء للحكام والسلاطين.

عدد الأوراق : من ٣٢٤ وجه ـــ ٣٢٥ وجه (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ١٣١٥) كما أورد الفهرس الشامل بيان المخطوط كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٢٥

١ ـ التيمورية ٢ / ٢٠٨ [مجاميع ١٣٩]ـ ١٣٢٨ هـ.

٢ ـ التيمورية ٢ / ٢٠٨ [مجاميع ٢٥٨] ـ (ضمن مجموعة).

(الفهرس الشامل ٢ / ٨١٢).

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ٢ / ١٣١٥ ، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٢).

* **رسالة السلك القويم فى معرفة التقويم من الدر اليتيم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم والميقات

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٨١

لعثمان بن سالم الوردانى الكاتب فى سنة ١٢١٠ هـ (بروكلمان ٢ / ٣٦٠).

أولها بعد الديباجة : إن مقومات الكواكب السيارة مفتقر إليها فى سائر الأزمان ومحتاج إليها الخاص والعام وكان الأقرب والأسهل إلى ذلك من كتب التقويم الكتاب المسمى بالدر اليتيم، للإمام الأوحد ... ابن المجدى [انظره فى بروكلمان ٢ / ١٢٨].

وآخرها : ... على اختلاف لميقات الناس فرأينا الناس عن جواهر الحكمة الإلهية معرضين وعلى ما فيه التلف والهلاك مشتغلين. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد تم بحمد الله ...

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٩٦ ميقات ، ١٠ ق ، قد نسخها خليل بن يحيى الموقت بجامع سيدنا الإمام الشافعى سنة ١٢٤٠ هـ ، القياس ١٠ × ١٥ سم، ف ١٠٥٧.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش/ ٤٣، ٤٤).

* **رسالة السلوك:**

لأبى محمد زين الدين

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٦٥٩٥

رسالة فى السلوك والتوجيه ليسلك طريق التصوف ويقطع المنازل والمفاوز إلى أن يصل إلى طريق معرفة الله تعالى.

المؤلف : أبو محمد زين الدين عبد الرحمن بن محمود ابن عبيدان البعلبكى المتوفى سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م.

أوله : اعلم أن هذه الطريق الذى تريد والشأن الذى يشار إليه مداره على شيئين لا ينال إلا بهما مع التوفيق وهما الزهد والتقوى، فمن لم يلتبس بهما ظاهرا وباطنا لا يطمع من هذا الأمر فى شىء .

آخره : إن المرء عند الموت تذهب عنه سائر التعلقات والشواغل التى كانت تشغله وتعلق قلبه لما دهمه من الأمر العظيم، فيبقى الإنسان فارغا ليس معه شىء فربما اعترضته الشكوك والريب وربما انحرف عن التوحيد بالكلية ...

الخط نسخ جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١٨ ـ ٢١، س ٢١ ، ٢٩,٥ × ٢٠,٥ سم، كلمات السطر ١٢ ، هامش ٤ سم.

ملاحظات : نسخة مراجعة ومقابلة من قبل تقى الدين الحصنى سنة ١٠٧٩ هـ وكتبت برسم الخزانة الكلية الملكية المخدومية البدرية أمير مسعود بن الخطير.

مصادر عن المؤلف : هدية العارفين ١ / ٢٥٦ ، معجم المؤلفين ٥ / ١٩٤ ، الدرر الكامنة ٢ / ٤٦٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٣٦، ٦٣٧).

* **رسالة السلوك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٦٩١٩

ـ رسالة فى السلوك على ثلاثة فصول ١ ـ أدب المريد مع أستاذه ٢ ـ أدبه مع إخوانه ٣ ـ فيما يلزمه إذا لبس الخرقة. ألفها لسؤال أخ عزيز عليه.

المؤلف : نور الدين البعلى؟

أوله : الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على سيدنا

محمد المصطفى ، الذى كان إذا صحب وفا ... وبعد فقد سألتنى أيها الأخ العزيز أعزنى الله وإياك بعز طاعته .

آخرها : فإذا لبست هذه الملابس صح لك أن تقعد فى صدور المجالس عند الله تعالى وتكون من أهل الصف الأول، فهذه ملابس أهل التقوى الذى هو خير لباس فاجهد أن تكون هذه ملابسك أو أكثرها ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٩٩ ـ ١٠٦ ، س ٢١ ، ٢٠×١٤,٥ سم، كلمات السطر ١٠ ، هامش ٢ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٣٦).

*** رسالة السلوك إلى الله تعالى:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى .

تأليف كاظم بن قاسم الموسوى الرشتى المتوفى سنة ١٢٥٨ .

أولها بعد الديباجة : إن جماعة من الأحباب وخالص الأصحاب الذين ميزوا الماء من السراب قد طلبوا من الحقير الفقير أن أكتب كلمات فى كيفية السلوك إلى الله تعالى ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة فى شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣٧ هـ ومسطرتها ١٥ سطرا . (ضمن مجموعة من ورقة ١ـ ٤٤).

١٠ × ١٧ سم . [٢٠٣١٦ ب]

(فهرس المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٧).

*** رسالة سلوكية:**

من المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

رقم تسلسلى ٩٣٥

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الشهير بشاه نعمة الله ولى .

أولها : الحمد لله على صفاته العلى، والسلام على عباده الذين اصطفى مظهر الحقايق ومُظهر الدقائق ... إلخ .

نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد، تمت كتابة سنة ٩٦٦ هـ ، الكتاب الثامن والعشرون ضمن مجموعة من ورقة ٨٣ (ظهر) ـ ٩٠ (ظهر) .

مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ١٩ × ١٣ سطرا

[١٨ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ ، ١ / ٢١٥ ، ٢١٦).

*** رسالة سمت القبلة:**

رسالة سمت القبلة : لمحمود بن حمد الشهير بميرم جلبى أولها . سمت قبلة حاجات نحو جناب جلاله ... إلخ رتبها على مقدمة وبابين وأهداها إلى السلطان بايزيد خان ورسالة أخرى لعلها لتقى الدين أولها الحمد لله المتعال عن الجهات ... إلخ وهى مرتبة على مقدمة ومقصد وخمسة فصول .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٧٢).

***رسالة سمت القبلة:**

رسالة سمت القبلة : لمحمود بن محمد بن محمود أوله : حمد المحمود واجب على ما أشرف بنوره ... إلخ الفه [ألفها] للوزير محمود باشا رتبها على مقدمة ومقالة .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٢).

*** رسالة السمرقندى:**

للشيخ أحمد بن أبى الحسن النامقى الجامى المتوفى ٥٣٦ ست وثلاثين وخمسمائة

(كشف الظنون ١ / ٨٧٢).

*** الرسالة السمرقندية:**

رسالة فى أصول الدين لأبى الليث السمرقندى (ـ ٣٧٣ هـ / ـ ٩٨٣م) (الأعلام ٨ / ٢٧).

قالت المؤلفة : أدرج فهرست مخطوطات دار الكتب المصرية مادة الرسالة السمرقندية دون أن يذكر عنها شيئا واكتفى بالإحالات التالية، وكلها حواش :

١ ـ حاشية الصبان ...

٢ ـ حاشية على شرح أبى النافع .

٣ ـ حاشية على الشرح الصغير.

٤ ـ حاشية على شرح عصام الدين، وهذه أوردناها فى حرف الحاء فى م ١٣ / ١٣ ، ١٤

ومن ثم نورد الثلاث حواش الأخرى على النحو التالى :

١ ـ حاشية الصبان على شرح المولى عصام الدين إبراهيم ابن محمد بن عربشاه الأسفراينى على السمرقندية لأبى الليث السمرقندى . تأليف العلامة أبى العرفان الشيخ محمد بن على الصبان الشافعى الحنفى المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ.

فرغ من تأليفها لسبع ليال خلت من شهر جمادى الآخر سنة ١١٨٥ هـ

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة يوم الثلاثاء ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٧٥ هـ فى ٩٩ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا.

١٦ × ٢٣ سم [٦٦٩٨ هـ]

(فهرست ١ / ٢٤٢).

٢ ـ حاشية على شرح أبى النافع أحمد بن محمد القازآبادى على السمرقندية لأبى الليث السمرقندى.

تأليف خليل بن أحمد بن خليل القونوى.

أولها: الحمد لله الذى فتح لنا ما فى القرآن من البيان ... إلخ

ـ نسخة بقلم تعليق وأولها محلى بالازورد وباقيها مجدول بمداد ذى ألوان بها أكل أرضة وفى المقدمة نحو صفحة ونصف ممحوة فى ١٧٠ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرا.

١١ × ٢٠,٥ سم [٤٩٤٩ هـ]

(فهرست ١ / ٢٥٠).

٣ ـ حاشية على الشرح الصغير للملوى على السمرقندية لأبى الليث السمرقندى

تأليف محمد بن محمد الأمير المالكى المتوفى سنة ١٢٣٢

أولها : الحمد الحقيقى لك منك ياحميد يا مجيد ... الخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط حسن عثمان الوفائى المعروف بجلال، فرغ من كتابتها فى يوم السبت ٢٤ رجب سنة ١٢٧٠ هـ على ظاهر الورقة منها فوائد وعلى هامشها بعض تقييدات فى ٢٦ ورقة ومسطرتها

١٦ × ٢٢ سم. [٥٣٣٢ هـ]

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد بهامشها تعليقات فى ٣٦ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرا.

١٥ × ٢٢ سم . [٦٥٢١ هـ]

(فهرست ١ / ٢٥٦).

ونضيف إلى هذه الحواشى التالية :

٤ ـ حاشية على رسالة السمرقندى.

فى آداب البحث.

المؤلف غير مذكور

أولها : «الحمد لله الذى هدانا سواء السبيل . قال : هذه رسالة فى آداب البحث . أقول : آداب البحث صناعة نظرية يستفيد منها الإنسان كيفية المناظرة وشرايطها صيانة له عن الخبط فى البحث ... ».

آخرها : «فيرجع الكلام إلى الشق الأول من الترديد المذكور فى تقدير النكتة، فيحصل بها المقصود. تم الكتاب».

نسخة مكتوبة بقلم تعليق الأقوال بالحمرة . بهامشها حواش. ناسخها حافظ محمد بن على الأرزنجانى حوالى سنة ١١٢٠ هـ.

[ق ٩٤ ـ ١٢٨] ٥ , ١٥ × ٢١ سم

الرقم ٥٦٧٥ عام.

(فهرس مخطوطات الظاهرية / ١٩٨).

٥ ـ حاشية على شرح العصام للسمرقندية

تأليف أحمد بن حيدر بن أحمد الكردى الحسين آبادى.

أولها : الحمد لله الذى ألهمنا دقائق المعانى ... إلخ

وتسمى هذه الحاشية تعليقات على شرح العصام

ـ نسخة بقلم معتاد على هامشها وبين سطورها تقييدات ومسطرتها ١٩ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٣ ـ ٦٠).

١٦ × ٢٣ سم [٤٨٥٨ هـ]

(فهرست ١ / ٢٥٧).

٦ ـ حاشية على شرح العصام للسمرقندية :

تأليف عبد الله بن حيدر.

أولها : يقول العبد ليلفت إلى ما فى التعبير ... إلخ

وهى تنقص بمقدار الخطبة . بقلم نسخ تمت كتابة سنة ١٢٥٨ هـ ومسطرتها ١٩ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٦١ ـ ٧٥) .

١٦ × ٢٣ سم . [٤٨٥٨ هـ .]

(فهرست ١ / ٢٥٧).

٧ ـ حاشية على شرح عصام الدين الإسفراينى على السمرقندية فى الاستعارات لأبى الليث السمرقندى

تأليف حسن بن محمد الزيبارى .

أولها : الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلم البيان ... إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها مختلفة .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٧٦ ـ ٢٢١)

[٥٢٢٢ هـ]

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد تمت كتابة فى شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٥٠ هـ فى ٣٢ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرا .

١٤ × ٢١ سم [٦٥٤٩ هـ]

(فهرست ١ / ٢٥٧).

٨ ـ حاشية على شرح عصام الدين الإسفراينى على السمرقندية فى الاستعارات لأبى الليث السمرقندى .

تأليف السيد محمد صادق بن السيد عبد الرحيم المعروف بمفتى زاده الارزنجانى المتوفى سنة ١٢٢٣ (ألفه سنة ١٢١٥).

أولها : حمدا لمن أحسن جمال البلاغة بمزايا مقتضى المقام ... إلخ .

نسخة بقلم معتاد بخطوط مختلفة آخرها تم كتابة سنة ١٢٧٤ هـ (ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٧٥)

١٤ × ٢٠ سم [٥٢٣٢ هـ]

(فهرست ١ / ٢٥٦، ٢٥٧)

(الأعلام للزركلى ٨ / ٢٧، وفهرست المخطوطات ـ نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٩٨).

*** الرسالة السمية فى الأصول المنطقية:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

(الغرّة)

وهى تعريب الرسالة الولدية التى ألفها السيد الشريف الجرجانى .

المعرب : محمد بن السيد الشريف على بن محمد الجرجانى الحسينى ـ ٨٣٨ هـ .

أولها : «أحق منطق نطق به اللسان، أو سبق إليه العقول والأذهان، حمدُ منَ وَجَب وجودُه . وبعد، قد عمل لأجلى فيما سلف والدى وشيخى رسالة فى الأصول المنطقية . فإنى لما رأيت طبع الطلبة قد آنست بفهم المعانى من تحت الألفاظ العربية ... حاولت تعريبها ... ورتبتها على مقدمة ومقصدين وخاتمة . المقدمة : اعلم بأن الصور الحاصلة المسماة بالعلم فى القوة [بالقوة] . . » .

آخرها : «وإذا انتهى التفسير إلى ألفاظ جلية . فليس للسائل المطاوحة [المطارحة] فى طلب توضيحها من العلل والعرف . كمل وتم والله أعلم . »

[ق ٣٦ ـ ٤١] ٥ , ١٣ × ١٨ سم . الرقم ٧٩٤٥ عام .

المراجع هدية ٢ / ٧٢٨ كشف ٢ / ١١٩٨ ، هدية ٢ / ١٨٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٧٥).

*** الرسالة السنية:**

للشيخ الزبيرى

(إيضاح المكنون ١ / ٥٦٤)

*** الرسالة السنية فى الأحاديث القدسية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٢٦

المؤلف : الكونهمرى .

١ ـ دار صدام ١٤٦ [٧٧٣ / ٥] ـ (٥٧ص) ـ ١٠٩٣هـ.

٢ ـ العباسية / البصرة ٢ / ٧٥ [٥٩٠ / ب ـ ٢٩] ـ ٥٨ ص) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب عمان . الأردن ٢ / ٨١٢).

*** رسالة سنية فى القهوة البنّية وما فيها من أسفار بعض الأخبار:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية . وجاء بيانه كما يلى :

تأليف حامد بن على العمادى . المتوفى سنة ١١٧٣ .

أولها: حامدا لله على جميل نعمائه ... إلخ .

فرغ من تأليفها سنة ١١٤٣هـ.

نسخة بقلم معتاد وكتب سنة ١١٥٠ ومسطرتها ٣٧ سطرا . (ضمن مجموعة من ورقة ٤٦ ـ ٥٦ ورقة) .

١٥ × ٢٨ سم [٣٤٤٤ج]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٥٧).

وتوجد نسخة بقسم التراث العربى بالكويت جاء بها ملخص لهذا البيان الذى أوردناه أعلاه (فهرس مخطوطات الفلاحة / ٣١١).

(فهرست المخطوطات : نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٧، وفهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت صنعة محمد عيسى صالحية، وعبد الله فليج / ٣١١).

*** رسالة سؤال رسول الله ﷺ لربه فى ليلة المعراج:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٢٧ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ أسعد أفندى ٣٣٢ [١٦٩٥ مجاميع] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٢) .

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

*** رسالة السيد الشريف فى بيان مقدمة الشروع فى العلم :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة والمنطق وآداب البحث .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ٦١١٣ عام .

تأليف : السيد الشريف الجرجانى ، على بن السيد محمد ابن على ، أبى الحسن ـ ٨١٦ هـ .

أولها : «اعلم أن الواجب على الشارع [فى العلم] أمران . أحدهما التصور بوجه ما لاستحالة طلب المجهول المطلق ... » .

آخرها : « ... الظاهر منه كون موضوع الفن المتخاصمين . وفيه ما فيه» .

نسخة مكتوبة بقلم نسخ . العناوين بالحمرة .

[ق ١٢٣ ـ ١٢٤] ١٦ - ٥ , ٢٢سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن/ ٤٤) .

*** رسالة السيد الشريف فى الفرق بين العلة الغائية والغرض المقصود:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى المنطق والفلسفة وآداب البحث .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ٣٥٣١ عام .

يتلوها رأى الأشاعرة فى أن الحكم والمصالح المترتبة على أفعاله سبحانه . وتعالى لا غايات لها .

تأليف : السيد الشريف الجرجانى (على بن السيد محمد ابن على الجرجانى أبى الحسن) ٧٤٠ ـ ٨١٦ هـ .

أولها: «إذا ترتب على فعل أثر فذاك من حيث إنه نتيجة لذلك الفعل وثمرته يسمى فائدة له ...».

آخرها: «... إظهار إفهام العلية على مقتضى قولهم كَلِّم الناس على قدر عقولهم».

نسخة بقلم تعليق، ملحق بمجموع فى المنطق.

[ق ٦١ ب] ١٥ × ٢١ سم

نسخة أخرى:

الرقم ٥٦٧٥ عام.

بقلم معتاد. ملحقة بمجموع فى آداب البحث والمناظرة.

[١٣٠ ب ـ ١٣١ آ] المقاييس ١٥ × ٢١ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ٤٤، ٤٥).

*** رسالة السيد الشريف فى الوجود:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة والمنطق وآداب البحث.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٦٧٥ عام.

وهى رسالة وضعها السيد الشريف باللغة الفارسية أصلا. وترجمها إلى العربية مترجم غير مذكور. موضوعها: مراتب الموجود بالموجودية.

تأليف: السيد الشريف الجرجانى (على بن السيد محمد ابن على، أبى الحسن) ـ ٨١٦ هـ.

أولها: «اعلم وفقك الله وإيانا، أن أصحاب النظر مثلوا لبيان مراتب الموجودات فى الموجودية. وقالوا: لا خفاء فى أن كل شىء نورانى له ثلاث مراتب ...».

آخرها: «... ولا شك أن الناقص لا يصلح للألوهية. فلا يكون براءتها [براءتهما؟] فى الله. ولا يلزم كفر أحدهما. والسلام».

نسخة مكتوبة بقلم معتاد. ملحقة بمجموع فى آداب البحث والمناظرة.

[ق ١٢٨ ـ ١٣١] ١٥ × ٢١ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ٤٥، ٤٦).

*** الرسالة السيفية والقلمية:**

الرسالة السيفية والقلمية: للمولى على بن أمر الله الشهير بابن الحنائى المتوفى سنة «٩٧٩» ذكر فيها مناظرة السيق والقلم بألفاظ رائقة وعبارات فائقة على طريقة الأدباء وللمولى أحمد بن البسنوى المتوفى سنة ٩٨٣ ثلاث وثمانين وتسعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٧٣).

*** الرسالة السينية:**

الرسالة السينية لأبى محمد القاسم الحريرى المتوفى سنة ٥١٦ هـ، كتبها على لسان بعض الأمراء إلى بعض أصدقائه عتابا. وقد جاء فى النسخة المنقولة فيها هذه الرسالة والرسالة الشينية ما يلى: هذا من إنشاء الشيخ الإمام أبى محمد القاسم ابن على الحريرى رحمه الله كتب إحداهما وهى السينية على لسان الأمير أمين الملك أبى الحسن بن قطير المدايني وكان يتولى ديوان الاستيفاء بالبصرة الأمير الأجل الاسفهسلار النفيس معاتبًا له على اختصاصه بالدعوة للأمير الحسام، وقد كان نزل على الحسام فى داره بالبصرة فى المحلة المعروفة ببنى حرام وهى محلة الشيخ الحريرى، وكان أمين الملك جاره وصديق ابن يثقراب النفيس فلم يَدْعُهُ، فكتب إليه يمازحه على لسانه.

وتسمى هذه الرسالة الرسالة السينية لأنه لا تخلو كلمة من كلماتها من حرف السين، ونسوق فيما يلى ما جاء فى أولها لتوضيح ذلك. قال الحريرى رحمه الله بعد البسملة:

باسم السميع القُدُّوس أستفتح، وبإسعاده أستنجح، سيرة سيدنا الإسفهسلار السيد النفيس سيد الرؤساء سيف السلاطين، حُرست نفسه، واستنارت شمسُه، واتسق أنسه، وبسق غرسه استمالة الجليس، ومساهمة الأنيس، ومساعدة الكسير والسليب، ومواساة السحيق والنسيب، والسيادة تستدعى استدامة السنن، وحراسة الرسم الحسن... إلخ.

الكسير: هو العاجز، والسليب: الذى سُلبت منه أمواله.

والسحيق: البعيد، والنسيب: القريب.

والسنن: الطريق ... والرسم: الأمر المسنون. والمعنى أن الشيم الكريمة تقضى على صاحبها بالاستمرار على عوائده (المقامات الأدبية / ٤٤٢).

يوجد مخطوطه فى جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى، تحت الرقم التسلسلى ٥٣٨:

نسخة جيدة، كتبت سنة ١٠٩٠ هـ، بقلم ثلث جميل، مشكول، بها خروم، ضمن مجموعة.

٢ ق ١٠ س ٣٥×٢٢ سم

الرقم: ٥٧٠ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ١ / ٣٤٢)

أما الرسالة الأخرى وهى الرسالة الشينية فيأتى الكلام عليها فى موضعها إن شاء الله تعالى.

(المقامالت الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى / ٤٤٢، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية - إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٤٢).

انظر: الرسالة الشينية.

*** الرسالة السينية:**

فى أصول الفقة لصفى الدين محمد بن عبد الرحيم الهندى (الأموى) المتوفى سنة ٧١٥ خمس عشرة وسبعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٧٣).

*** الرسالة السينية والشينية:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف أبى محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى المتوفى سنة ٥١٦ هـ

أولها: الرسالة السينية باسم القدوس استفتح ... إلخ.

- نسخة بقلم معتاد بخط عبد اللطيف الدرعى سنة ٩٤٧ هـ. (ضمن مجموعة من ورقة ٢٠٨ - ٢٠٩ ص).

١٥ × ٢١ سم [١١٥٤٢ز]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥ - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٧).

قالت المؤلفة: يلاحظ أن عنوان هذا المخطوط يجمع بين رسالتين هما الرسالة السينية (انظر المادة السابقة) والرسالة الشينية ويأتى الكلام عليها فى موضعها إن شاء الله تعالى اهـ.

*** رسالة الشافعى:**

قال صاحب كشف الظنون:

رسالة الشافعى فى الفقه على مذهبه: وهى مشهورة بينهم ورواها عنه جماعة وتنافسوا فى شرحها فشرحها أبو بكر محمد ابن عبد الله (الشيبانى) الجوزقى (النيسابورى) المتوفى سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلثمائة، والإمام محمد بن على القفال الكبير الشاشى المتوفى سنة ٣٦٥ خمس وستين وثلثمائة، وأبو الوليد حسان بن محمد النيسابورى القرشى (الأموى) المتوفى سنة ٣٤٩ تسع وأربعين وثلثمائة، وأبو بكر (محمد ابن عبد الله) الصيرفى المتوفى سنة ٣٣٠ واسمه دلائل الإعلام ذكره فى شرح الألفية. وشرحها أبو زيد عبد الرحمن الجزولى ويوسف بن عمر، وجمال الدين ... الأقفهسى وابن الفاكهانى أبو القاسم بن عيسى بن ناجى (كشف ١ / ٨٧٣).

يقول الدكتور السعيد الورقى عن رسالة الإمام الشافعى:

أما رسالة الإمام الشافعى فهى أهم مؤلفاته بإجماع الذين ترجموا له، حتى إنه أصبح بها عندهم الواضع لعلم أصول الفقه.

والرسالة التى بين أيدينا الآن هى الرسالة الجديدة التى كتبها بمصر، فقد عرفت عنه بالعراق رسالة أخرى كتبها بمكة وهو شاب، أعاد النظر فيها حتى أصبحت على النحو الذى بين أيدينا الآن.

والرسالة كتاب فى أغلب مسائل الفقه من خلال البحث فى معانى القرآن والسنة ومقبول الأخبار فيهما والإجماع وحجته ثم الرأى والاجتهاد.

بدأ الشافعى رسالته بمقدمة تحدث فيها عما يجب على

طالب العلم من بلوغ غاية الجهد فى الاستكثار من علم القرآن نصًا واستنباطًا لأنه كتاب جمع الله فيه ما أحل وما حرم وما يجب علينا مما افترضه، وما نستحقه مما وعدنا.

وبعد ذلك تناول الإمام الشافعى مباحث رسالته، فبدأها بمبحث فى كيفية بيان كتاب الله فيما جاء به من أحكام العبادات والمعاملات، مقسمًا مراتب البيان إلى خمس مراتب أولها ما أبانه الله لخلقه نصًا يليه ما أحكم الله فرضه بكتابه وبيَّن كيفيته الرسول ثم ما سن رسول الله عليه السلام مما ليس فيه كتاب يليه اجتهاد القياس على القرآن والسنة.

وبعد أن أتم حديثه عن البيان وتعريفه، وكيفيته ومراتبه تكلم عن النسخ والمنسوخ والحكم فى ذلك. ثم عن العلل فى الأحاديث حيث تناول الأحاديث التى نجد مثلها فى القرآن نصا، والتى نجد مثلها فى القرآن جملة والتى جاءت بأكثر مما فى القرآن والتى ليس منها شىء فى القرآن. وتحدث الشافعى بعد ذلك عن العلم وما يجب على الناس فيه، فيقسمه إلى علم عامة مثل الفرائض وتحريم الزنا والقتل؛ فهو موجود نصا فى القرآن وعامًا عند المسلمين وليس فيه متنازع ولا تأويل. وعلم أحكام فروع الفرائض وغيرها مما ليس فيه نص قرآن ولا فى أكثره نص سنة وهذه الدرجة من العلم لا تبلغها العامة وهى محل التأويل والاختلاف.

وتناول الشافعى بعد ذلك خبر الواحد والحجة فى تثبيته، ثم حجية الإجماع.

بعد ذلك تناول الشافعى القياس باعتباره أصلاً من أصول الفقه بعد الكتاب والسُّنة والإجماع، فتحدث عن شروط القياس الصحيح ومن يجوز له شرعا أن يقيس ومن يصح منه الاجتهاد. ورأى الشافعى بالاستحسان فيما لا يخالف الخبر والكتاب أو السنة. وذلك أن كل ما أقام الله به الحجة فى كتابه أو على لسان نبيه منصوصًا بينا لم يحل الاختلاف فيه لمن علمه». ثم تحدث عن اختلاف الصحابة فى بعض مسائل الميراث ورأى أن الأوفق رد هذه الآراء إلى ما وافق الكتاب أو السنة أو الإجماع أو كان أصح فى القياس.

ويختتم الشافعى رسالته بتأكيد ما سبق وبحثه فى أول الكتاب من أن البيان أو أصول الفقه ليس فى مرتبة واحدة. بل لكل مرتبة معلومة وأنها حسب أفضليتها الكتاب والسنة المجمع عليها والتى لا اختلاف فيها والسنة من طريق الانفراد ثم الإجماع فالقياس وهو الأضعف ولكنها منزلة ضرورية.

وقد طبع الكتاب أكثر من طبعة، طبع. أولاً بالمطبعة العلمية ١٣١٢ هـ وبتصحيح يوسف صالح محمد الجزماوى، وطبع مرة أخرى بالمطبعة الشرقية ١٣١٥ هـ وطبع بمطبعة بولاق ١٣٢١ هـ. وطبع طبعة محققة عام ١٣٥٨ هـ (١٩٤٠) بتحقيق وشرح أحمد شاكر.

قال المؤلفة: يأتى ذكر طبعات الكتاب الأخرى فى مادة «الشافعى (الإمام ـ)» إن شاء الله تعالى أهـ.

ثم يسوق الدكتور السعيد الورفى نماذج من الرسالة للشافعى نوردها فيما يلى:

(١)

«والناس فى العلم طبقات، موقعهم من العلم بقدر درجاتهم فى العلم به. فحُقَّ على طلبة العلم بلوغ غاية جُهدهم فى الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النية لله فى استدراك علمه: نصا واستنباطًا، والرغبة إلى الله فى العون عليه، فإنه لا يدرك خير إلا بعونه.

فإن من أدرك علم أحكام الله فى كتابه نصا واستدلالا، ووفقه الله للقول والعمل بما علم منه. فاز بالفضيلة فى دينه ودنياه، وانتفت عنه الريب، ونوَّرت فى قلبه الحكمة واستوجب فى الدين موضع الإمامة [ص ١٩ ـ ط. مكتبة الحلبى بتحقيق شاكر ـ ١٩٤٠].

(٢)

«كل ما سن رسول الله مع كتاب الله من سنة فهى موافقة كتاب الله فى النص بمثله، وفى الجملة بالتبيين عن الله، والتبيين يكون أكثر تفسيرًا من الجملة. وما سن مما ليس فيه نص كتاب الله فبفرض الله طاعته عامة فى أمره تبعناه. وأما الناسخة والمنسوخة من حديثه فهى كما نسخ الله الحكم فى كتابه بالحكم غيره من كتابه عامة فى أمره، وكذلك سنة رسول الله تنسخ بسنته.

فأما المختلفة التى لا دلالة على أيها ناسخ ولا أيها منسوخ فكل أمره موتَفق صحيح لا اختلاف فيه [ص ص ٢١٢ ـ

٢١٣].

«أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عبد الرحمن ابن عبد القارى قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان النبى أقرأنيها، فكدت أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه، فجئت به إلى النبى، فقلت: يا رسول الله، إنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها؟ فقال له رسول الله: اقرأ. فقرأ القراءة التى سمعته يقرأ، فقال رسول الله: هكذا أنزلت، ثم قال لى: اقرأ فقرأت، فقال: هكذا أنزلت.

إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤا ما تيسر».

قال الشافعى: فإذا كان الله لرأفته بخلقه أنزل كتابه على سبعة أحرف، معرفة منه بأن الحفظ قد يزلُّ، ليحل لهم قراءته وإن اختلف اللفظ فيه، ما لم يكن فى اختلافهم إحالة معنى كان ما سوى كتاب الله أولى أن يجوز فيه اختلاف اللفظ ما لم يحل معناه» [ص ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤].

(فى مصادر التراث العربى / ١٧٠ ـ ١٧٤).

(كشف الظنون لحاجى خليفه ١ / ٨٧٣، ٨٧٤، وفى مصادر التراث العربى ـ د. السعيد الورقى / ١٧٠ ـ ١٧٤).

*** الرسالة الشافية فى الإعجاز:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم البلاغة وعلوم القرآن الكريم. جاء بيانها فى كتاب «ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن» الذى حققه وعلق عليه الأستاذ محمد خلف الله أحمد والدكتور محمد زغلول سلام، وقد جاء فى مقدمة التعليق ما يلى:

«الرسالة الشافية فى الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى».

وقد اعتمدنا فى نشرها على مخطوطة مصورة عن الأصل المحفوظ. ضمن مجموعة بدار الكتب، وتبدأ الصفحة الأولى فى الرسالة برقم ١٩٠ فى المجموعة وتنتهى برقم ٢٠٨.

وهى مكتوبة بخط نسخ واضح مشكول، به كثير من الأخطاء الإملائية وبعض أخطاء الشكل. وعلى الصفحة الأولى بخط الناسخ هذه العبارة:

«هذه الرسالة خارجة من كتابه الموسوم بدلائل الإعجاز».

وبمراجعة كتاب الدلائل المطبوع تبين أن هذه الرسالة ليست خارجة منه نصًّا. والرسالة تحتوى على ١٨ ورقة وبضعة أسطر، من القطع المتوسط مسطربها ١٨ سطرًا والسطر يحوى بين ١٢ ـ ١٤ كلمة، بدون تاريخ.

وببعض الصفحات أختام وقف.

تحليل الرسالة.

تناول عبد القاهرة فى هذه الرسالة بعض نواح من فكرة الإعجاز، أخصها إثبات الإعجاز عن طريق عجز العرب عن معارضة القرآن، وفى هذا يقرر أن العبرة بعجز العرب المعاصرين للرسول عليه السلام دون المتأخرين من الخطباء والبلغاء عن زمانه، وعلى هذا الأصل ينتقل عبد القاهر إلى النظر فى دلائل أحوال العرب وأحوالهم حين تُلى عليهم القرآن وتُحدوا إليه.

أما الأحوال فدلالتها من حيث كان المتعارف من عادات الناس ألا يسلموا لخصومهم الفضيلة وهم يجدون سبيلا إلى دفعها، وعبد القاهر يطيل فى هذه النقطة مستشهدًا بالمألوف فى أحوال الاجتماع، والمعروف فى أحوال الشعراء.

وأما الأقوال فكثيرة يروى منها عبد القاهر حديث ابن المغيرة، وحديث عتبة بن ربيعة، وحديث أبى ذر. وينتهى من هذا إلى القول بأنه على أساس دلالة الأحوال والأقوال وجب القطع بأن القرآن معجز، ناقض للعادة وأنه فى معنى قلب العصا حية وإحياء الموتى فى ظهور الحجة على الخلق كافة.

ويتعرض عبد القاهر فى سياق الرسالة لنواح فى الميدان الأدبى يبين فيها تفاوت الشعراء فى أقدارهم واشتمال كلامهم على البليغ وغير البليغ، ثم يناقش فى نهاية رسالته فكرة الصرفة ويفند رأى القائلين بها. ويلحق بالرسالة فصولا قصيرة مستقلة يزيد فيها بعض جوانب الموضوع شرحا ويجيب عن بعض اعتراضات.

وظاهر من نظام هذه الرسالة أن عبد القاهرة كتبها ليثبت

حقيقة الإعجاز لا يبين أسراره. أما تفصيل القول فى أسرار الإعجاز من جهة بلاغة الكلام ونظمه، فقد فصل عبد القاهر القول فيه فى كتابه الكبير المستقل الذى سماه «دلائل الإعجاز» وهو كتاب مطبوع معروف. وقد أثبتنا منه فى نهاية التعليقات القدر الضرورى لبيان وجهة نظر عبد القاهر فى الإعجاز البلاغى لتتم الفائدة وتكمل الفكرة (ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن/ ١٧ ، ١٨).

وتوجد منه نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانها كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤١

تأليف عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى المتوفى سنة ٤٧٤ هـ

نسخة كتبت سنة ٥٦٨ نقلا عن خط المؤلف.

[حسين جلبى: معانى ١٨ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٠٩)

(ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن للرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجانى ـ حققها وعلق عليها محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام / ١٧ ، ١٨) وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٩).

*** الرسالة الشاملة:**

تأليف الخرقى. أدرجه صاحب مفتاح السعادة فى كتب علم حساب الدرهم والدينار واكتفى بمجرد ذكره.

(مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ١ / ٣٧١).

قالت المؤلفة: أورد الزركلى ترجمتين إحداهما للخرقى (ـ٣٣٤ / ـ ٩٤٥م) بكسر الخاء، والأخرى للخزرقى (ـ ٥٣٣ هـ / ـ ١١٣٨م) بفتح الخاء، ولم أجد فى أى منهما ذكرًا لكتاب الرسالة الشاملة التى نحن بصددها ا هـ.

*** رسالة الشاى:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢١٥٧.

تأليف: أبى الخير أحمد داماد زاده المتوفى سنة ١١٥٤هـ.

وهى ترجمة مع إضافات لرسالة فارسية فى الشاى تأليف: يوسف بن محمد الطبيب المشهور بيوسفى وأضاف إليها فوائد من الكتب المترجمة من اللغات الإفرنجية ـ أهداها إلى إبراهيم باشا وزير السلطان أحمد الثالث.

أولها: الحمد لله الذى خلق الأرض وزينها بالنباتات النافعة...

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ٣٠٩ ـ ٣١١، مسطرتها ٣٥ سطرًا، فى ٣٠×٢١ سم. (١٤٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٦٠).

*** رسالة شرح أربعين حديثا:**

من المخطوطات التركية العثمانية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢١٦٠

تأليف: عبد الكريم الرازى. أولها: الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الرسالة الثامنة ضمن مجموعة، مسطرتها مختلفة، فى ١٢ × ٧,٥ سم.

بها نقص فى الآخر.

(١٧ مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٦٠).

*** رسالة شرح أسماء النبى ﷺ:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢١٥٩.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: هذه أسماء سيدنا محمد ﷺ مائتان وواحدة: محمد، أحمد، حامد، محمود بوا سامى اربعة تك ... إلخ

نسخة «مخطوطة، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١١٩٠ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ١١ـ ٢٦، مسطرتها ١٥ سطرًا.

(٦٩٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرست المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م٢ / ١٦٠).

رسالة شرح حلية شريفة:

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٢٨.

المؤلف: مجهول.

شرح على حلية الأبرار وشعار الأخيار للنووى.

١ـ فاتح ٣٧٥ [مجاميع ٥٤٢٧ / ٢، ٣، ٥].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت عمان. الأردن ٢ / ٨١٢).

*** رسالة شرح سورة الفاتحة وفضائلها وفوائدها لقارئيها:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسى: ٩٣٧.

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الشهير بشاه نعمة الله ولى.

أولها: بادشاه عالم وبرورد كَار بنى آدم ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد، بخط حسين ابدالى نعمة اللهى، تمت كتابة فى ربيع الثانى سنة ٩٦٦ هـ، الكتاب الحادى والثلاثين، ضمن مجموعة من ورقة ٩٢ (ظهر) ـ ٩٤، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ١٩ × ١٣ سم:

[١٨ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢١٦).

*** رسالة شرح شروط أربعين:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٩٣٨.

(مكتوب بالورقة الأولى (وجه) وبخط مخالف «بستان العارفين». وهو خطأ).

تأليف إبراهيم بن على الكشميرى:

أتم تأليفها فى محرم سنة ١٠٧١هـ.

وهى رسالة فارسية فى شروط الاعتكاف أربعين يومًا إحياء لسنَّة بهاء الدين النقشبندى صاحب الطريقة النقشبندية:

ناقص من الأول، وأول الموجود: ... فنحن الآن لا هو ولا غيره، لا إله إلا هو ... بعد إذ حمد الواجب الذى هو عين كل موجود... چنين كويد بندهٔ ضعيف كناه كَار اميد وار برجمت برور كَار ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، فى ١٩٣ ورقة، مسطرتها ١١ سطرًا، فى ١٨ ×٥و١٢ سم:

بها تقطيع وترقيع وتلويث وأثر رطوبة وأكلة أرضة.

[١٢٦ تصوف تركى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١/ ٢١٦).

***رسالة شرح قطعة بيرهرات:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢١٦١.

تأليف: سليمان سعد الدين بن أمن الله عبد الرحمن بن محمد مستقيم الشهير بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢ هـ.

وهو شرح باللغة التركية للأبيات التى ذكرها الشيخ أبو إسماعيل محمد الأنصارى الشهير ببيرهات المتوفى سنة ٤٨١ هـ، فى أواخر تأليفه المسمى بمنازل السائرين.

أولها: شيخ الإسلام أبو إسماعيل محمد الأنصارى كه بيرهرات ديمكله ...

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١١٩١ هـ بخط المؤلف، ضمن مجموعة من ورقة ٨٩ — ٩١، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٢×١٣ سم.

(٨٣٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٦٠ ، ١٦١).

*** الرسالة الشرفية فى النسب التأليفية:**

وهى فى علم الموسيقى . أوردها صاحب كشف الظنون تحت العنوان المختصر كما يلى :

الرسالة الشرفية : لصفى الدين عبد المؤمن البغدادى ألفها لشرف الدين هارون ابن الوزير صاحب ديوان محمد حين صار معلما له وكان ماهرا فى الأدوار ولما استولى هلاكو على بغداد خرج إليه فأعجبه مهارته فى ضرب العود فكان عقاره وأمواله مستثناة عن كلية حكم النهب والغارة كما فى حبيب السير.

(كشف ١/ ٨٧٤).

توجد خمس نسخ مخطوطة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانها كما يلى ، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص :

١٤ ـ الرسالة الشرفية فى النسب التأليفية :

تأليف صفى الدين أبى المفاخر عبد المؤمن بن يوسف ابن فاخر الأرموى البغدادى المتوفى سنة ٦٩٣ .

أولها : الحمد لله على آلائه وأشكره على سوابغ نعمائه ... وبعدفهذه رسالة تشتمل على علم النسب التأليفية ، على نهج استنبطته القدماء من حكماء اليونان ، مضافا إلى زيادات نافعة لم أجدها فى شىء من مصنفاتهم ولا فى شئ من كتب المحدثين من بعدهم ، خدمت بها خزانة المولى الصاحب الأعظم ... شمس الإسلام [شرف الإسلام] ... هرون ابن المولى الصاحب الأعظم ... محمد بن على بن محمد الجوينى ... وذلك حسب إشارته الشريفة وأوامره النافذة المطاعة ، وهى تشتمل على خمس مقالات ... إلخ .

وآخره : وعلى هذا النمط يجب أن نثبت الألحان ، فقد أومأنا إلى ذلك إيماء إذ هى غير متناهية ، فليكن هذا القدر كافيًا فى علم التأليف .

ـ نسخة بقلم نسخ جميل ، كتبها الضياء حسين بن أحمد ابن محمد . فى ٢٢ ربيع الأول سنة ٨٢٧ هـ . فى ٦٨ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطرًا ، وبها الكثير من الجداول والدوائر والأشكال الموسيقية ١٦ × ٢٢ سم

[مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٣٤٦٠] .

١٥ ـ نسخة ثانية بقلم نسخ واضح ، لعلها كتبت فى القرن التاسع . فى ١١٢ ورقة . تنقص من آخرها مقدار ورقة واحدة .

[دار الكتب المصرية ٥٠٨ فنون جميلة ـ مصورة عن مكتبة أحمد الثالث رقم ١٣٠] .

١٦ ـ نسخة ثالثة تنتهى بنهاية النسخة السابقة تمامًا ، لعلها كتبت فى القرن التاسع أيضًا . فى ٦٠ ورقة ومسطرتها ٢٤ سطرًا .

[. . . . .]

١٧ ـ نسخة رابعة بقلم تعليق جميل تمت كتابة سنة ١٠١٤ نقلا عن نسخة كتبت فى زمن المؤلف ومقروءة عليه فى سنة ٦٩٣ . فى ٧٦ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا .

يليها نقل من كلام العالم عبد العزيز الغفارى القاشانى ، فى تحصيل أقل عدد ينقسم بالانقسامات المفروضة للوتر المفروض فى هذه الرسالة .

(من ورقة ٧٦ ـ ٧٨)

[مكتبة عاطف باستانبول ١٥٩٨]

١٨ ـ نسخة خامسة بقلم تعليق واضح فى ١١٩ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطرًا .

[نور عثمانية باستانبول ٣٦٤٧]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م ـ ٥٣ ، ٥٤) .

*** رسالة الشريعة لرد المقالة الشنيعة:**

رسالة الشريعة لرد المقالة الشنيعة : فى ذم علم السحر وتعلُّمه لأمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة .

(كشف الظنون ١/ ٨٧٤).

*** الرسالة الشريفة فى أسماء الأدوية:**

الرسالة الشريفة فى أسماء الأدوية : وهى رسالة منقولة من

خط فضل الله التبريزى، تتناول أسماء الأدوية التى رتبت على حروف الهجاء، مع ذكر اسم كل دواء فى السريانية والعربية والمعربة وغيرها، وقد جعل كل حرف فى باب خاص به.

كتبت هذه الرسالة سنة ٨٣٠ هـ/ ١٤٢٦ م وتقع فى ست صفحات ألحقت بها رسالة فى ترجمة الأسماء الغريبة للأدوية وتراكيبها منقولة من خط التبريزى أيضًا. وقد رتبت على حروف الهجاء، وتقع فى خمس صفحات فى آخرها فائدة فى ذكر خواص بعض الأشياء مع جمل من الحكم والكلمات البليغة والأشعار، ورسالة فارسية فى أقوال الحكماء فى الطب والأدوية مما قاله بقراط وأفلاطون وابلينياس وأرسطاطاليس وغيرهم (مجموع خطى نادر / ٧٧).

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٣٧٧٠ـ٣

وهى منقولة من خط فضل الله التبريزى

الأول (رسالة شريفة فى تقرير حركة الحروف الأولى من كل دواء سريانيا كان أو عربيا أو معربا أو غيرها ...).

وهى مرتبة على حروف الهجاء وتقع فى ٢٨ بابا كل باب يختص بحرف من الحروف. وفى آخرها ترجمة الأسماء العربية منقولة من نفس خط المؤلف. نسخة جيدة كتبت سنة ٨٣٠ هـ ـ ١٤٢٦ م.

القياس ١٠ ص ٥ ,٢١×١٣ سم ٢٨ س (مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة ٥/ ١٣٦).

(مجموع خطى نادر فى الطب والصيدلة ـ أسامة ناصر النقشبندى. مستلّة من مجلة معهد المخطوطات العربية ج ١ م ١. ربيع الأول ـ شعبان ١٤٠٢ هـ يناير ـ يونيو ١٩٨٢ م / ٧٧، ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٣٦).

*** الرسالة الشطارية فى بيان السائرين فى طريق الأحدية والواصلين إلى هدى الصمدية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٢٣٢.

المؤلف: بهاء الدين إبراهيم بن عطاء الأنصارى القادرى؟

أولها: الحمد لله على كل حال والصلاة والسلام على رسوله محمد فى كل مقال وعلى آله وصحبه أهل الفضل والكمال...

آخرها: واعلم أن جملة هذه الخواص للقلب إذا صفى وطهر بسبب المجاهدة والرياضة وخرق العوائد للسالك إنما هى من تصفية الباطن...

الخط نسخ جيد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٢٩٧ ـ ٣١٠، س ٢١، ٥ ,٢١×١٥ سم، كلمات السطر ١١، هامش ٥ ,٤ سم.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق عليها كالشرح.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض الملح ١ / ٦٣٧، ٦٣٨).

*** رسالة الشفاء لأدواء الوباء:**

أوردها صاحب كشف الظنون تحت العنوان التالى:

رسالة الشفاء فى أدواء الوباء: للمولى عصام الدين أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده المتوفى ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة قال أمليتها نفعا للمسلمين فى أمر الاعتقاد حتى توهم شرذمة أن الهلاك بالقرار والنجاة بالفرار مرتبة على مقدمة ومسلكين وخاتمة وتذييل. أما المقدمة ففيها مطالب: الأول فى معنى التوكل، الثانى فى محله الثالث فى اختلاف الفريقين فى أمر الرزق، الرابع فى اختلافهما فى أمر التداوى. المسلك الأول فى دلائل من رجح القرار، والثانى فى دلائل من جوّز الخروج والخاتمة فى بيان الحق. وفى التذييل ست مطالب: الأول فى سببه، الثانى فى علاجه فى مبدأ وقوعه، الثالث فى سببه عند الأطباء، الرابع فى حكم السراية، الخامس فى فضيلته، السادس فى الدعاء برفعه. (كشف ١/ ٨٧٤).

يوجد مخطوطه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٩٧٤٥.

مواضيع المخطوط: مثل ما جاء فى كشف الظنون أعلاه ويضيف إليه:

مطلب فى فضيلة الطاعون ـ مطلب فى الدعاء برفعه ـ مطلب فى علاج الطاعون فى ضمن مقصدين: مقصد فى التدبير الجسمانى ـ مقصد فى التدبير الروحانى ـ وأخيرًا فصل فى الطواعين المشهورة. ثم فهرس كتاب الشفاء لأدواء الوباء لمولانا طاشكبرى زاده».

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المتعال المتفرد بالعظمة والجلال مقدر الأرزاق والإجلال ومصرّف الأمور ومقلّب الأحوال.. أما بعد فهذه رسالة الشفاء لأدواء الوباء أمليتها نفعا لكافة المسلمين فى أمر الاعتقاد وصونا لعقائد الأمة فى حق هذه البلية عن طرفى الاقتصاد..

خاتمة المخطوط:

... فصل فى الطواعين المشهورة العظام فى الإسلام خمسة الأول طاعون شيرويه بالمداين الخامس طاعون سنة: ١٣١ قال ابن أبى حجلة مات فيه على جهة المغرب نصف العالم وأكثر وزاد بالقاهرة كل يوم على عشرين ألفا وفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وقع بمصر طاعون لم يقع نظيره بعد تسع وأربعين وسبعمائة هذه هى الطواعين العظام وإلا فعددها أكثر من هذا والله أعلم بالصواب ومنه المبدأ وإليه المآب والصلاة على نبيه محمد والآل والأصحاب. تم

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة جيدة كتبت بخط نسخى جميل جدا جدا وحبر أسود أما أسماء الأبواب والفصول ورؤوس الفقر فقد كتبت بالحبر الأحمر، أطّرت صفحاته بسطر بعرض: ٢ مم. من ماء الذهب ضمن سطرين من الحبر الأسود. وجاء فى أعلى الصفحة الأولى زخرفة جميلة جدا بماء الذهب يتخللها أزهار مختلفة الألوان وأشكال هندسية بديعة. ترك لها هامش بعرض ٥ سم. كتب عليه بالحبر الأحمر بعض الملاحظات وأسماء بعض الأبواب والفوائد، ولها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة. يستشهد المؤلف بالنووى، وابن حجر، والسيوطى، وابن أبى جمرة، والبونى، والغزالى وفيثاغورس وغيرهم... عليها تملك باسم عبد القادر بن عبد الله الأسطوانى من الشيخ الناسملاح بالشراء الشرعى سنة ٢٧٢. «واستصحبه إبراهيم السهدى من نره حصار سنة ١٢٢٧»، عدد الأوراق: ٨٦ بقياس: ٢٢×١٤ سم. وعدد السطور: ١٩ سطرا. جلدها كرتون مغلف بجلد خمرى عليه زخارف ذهبية جميلة جدا. ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

المصادر عن المؤلف والكتاب.

معجم المؤلفين: ٢/ ١٧٧.

والذيل: ٢/ ٦٣٣

بروكلمان: ٢/ ٤٢٥.

معجم المطبوعات العربية والمعربة: ٢/ ١٢٢٢.

طبعات الكتاب:

المطبعة الوهبية فى القاهرة: سنة: / ١٢٩٢/ هـ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٧٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ٢٨ ـ ٣٠).

*** رسالة شق القمر:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٩٤٠

تأليف ملا محمد تقى الكاشانى الشيعى.

أولها: الحمد لله وليه والصلوٰة على محمد نبيه ـ روزى از روزها كه بيارى دولت وإقبال ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى جميل، بأولها حلية ذهبية ملونة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بخط محمد بن حاجى حسين سلغرشاه، تمت كتابة يوم السبت ٧ ذى الحجة سنة ٨٦٤، الكتاب الخامس ضمن مجموعة، من ورقة ١١١ ـ ١٢٤، مسطرتها ١٤ سطرًا، فى ١٧ × ١٠ سم.

[٥ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١/ ٢١٧).

* **الرسالة الشمائلية:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢١٦٤

لم يعلم مؤلفها، وهى فى شمائل النبى ﷺ وأوصافه، ألفه أحد من علماء عهد السلطان مراد الثالث (٩٨٢ هـ ـ ١٠٠٢هـ).

أولها: الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، تمت كتابتها فى ٢٦ جمادى الأخرة سنة ١٠٠٣ هـ بخط الدرويش إسلامى، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٧، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ١٩,٥ × ١٢,٥ سم.

[١٣٠ مجاميع تركى طلعت].

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٦١).

* **الرسالة الشمسية فى الأعمال الجيبية:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى:

عنوان المخطوطة: الرسالة الشمسية فى الأعمال الجيبية.

اسم المؤلف: ابن أبى الفتح (محمد).

اسم الشهرة: ابن أبى الفتح.

تعريف بالمخطوطة: رسالة فى استعمال الربعية (أوردنا «الربعية» تحت عنوانها فى م ١٩ / ٣٤١ فانظرها فى موضعها).

عدد الأوراق: من ٢٦ ظهر ـ ٣٠ وجه.

(المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلند)ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى، ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٩٦٣).

* **الرسالة الشمسية فى ذكر الأنوار القدسية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى: الرقم ٣٨٨٠ مجموع ١٤٧.

رسالة فى منازل المريد وسيره ومراتب الأولياء ومقام الصِّديقين ألفها سنة ١١٣٣ هـ.

المؤلف: حسين بن محمد مبارك بن محمد بن الحسين العدسانى الأحسائى الشافعى الأشعرى الكبروى؟

أولها: الحمد لله الذى جعل نور الإيمان فى قلب عبده المؤمن كمشكاة فيها مصباح ... فحينئذ تطلع فيه شمس من شموس المعرفة كاملة الضياء والأنوار ومن الأولياء من تحصل له مزية والله فضل بعضكم على بعض ... يقول ...

آخرها: اللهم صل وسلم عليه كذلك وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وعلى جميع ملائكة الله المقربين وعلى آله وأصحابه ...

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق١ ـ ٢٥، من ١٩، ٢١×١٥ سم، كلمات السطر ١١، هامش ٥,٥ سم.

تاريخ النسخ: الجمعة ١٩ شعبان سنة ١١٨٤ هـ.

ملاحظات: نسخة حسنة مراجعة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٦٣٨، ٦٣٩).

* **الرسالة الشمسية فى القواعد المنطقية:**

من مخطوطات علم المنطق فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

متن شهير مختصر فى المنطق.

تأليف: الكاتبى القزوينى: على بن عمر بن محمد الكاتبى، نجم الدين أبى الحسن القزوينى الشيعى المعروف بدبيران، تلميذ نصير الدين الطوسى ٦٠٠ ـ ٦٧٥ هـ

أولها: «الحمد لله الذى أبدع نظام الوجود ... وبعد فلما كان باتفاق أهل العقل ... أن العلوم ... ورتبته على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة ...».

آخرها : «... مطلوبا ثبوته بالبرهان، وليكن هذا آخر الكلام فى هذه الرسالة . والحمد لواهب العقل، ومفيض الخير والعدل».

نسخة بقلم تعليق حسن. بهامشها حواش، العناوين ورؤوس الفقرات بالحمرة. الناسخ موسى ... تاريخ النسخ ١١٢٠ هـ.

[ق ٧٩ـ٩٧] ١٤ × ٢١ سم

الرقم ٢٩٦٠ عام

المراجع : كشف ٢ / ١٠٦٣، هدية ١ / ٧١٣

نسخة أخرى

بقلم نسخ دقيق، مقروء، مضبوط بالشكل. العناوين والفواصل بين الجمل مكتوبة بالحمرة، الناسخ : الشماس انمابيوس الأرثوذكسى سنة ١٢٦٦ هـ.

[ق ٢٣ـ٥٠] ١٦ × ٢٢سم.

الرقم ٥٤٤٣ عام

نسخة أخرى.

بأطرافها أثر رطوبة. بقلم معتاد. الناسخ نبى بن إسماعيل سنة ١١٣٧ يتلوها (تحرير القواعد المنطقية فى شرح الشمسية للقطب الرازى).

[ق ١ـ١٩] ١٥ × ٢١سم

الرقم ٩٩٢٦ عام

نسخة أخرى

بقلم نسخ. العناوين مكتوبة بالحمرة. على هامشها حواش قليلة. تاريخ النسخ ١٠٩٠ هـ. الناسخ عبد الفتاح.

[٢١ ورقة] ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم

الرقم ٣٤٩٣ عام (منطق ١).

نسخة أخرى

بقلم معتاد. العناوين مكتوبة بالحمرة. الناسخ يوسف ابن إسماعيل تاريخ النسخ ١١٥١ هـ.

[٢١ ورقة] ٢٢,٥ × ١٦٥ سم

الرقم ٣٤٩٦ عام (منطق ٤)

قطعه من نسخة أخرى

وضعت قبل حاشية السيد الشريف على الشمسية فيها تحريفات ونواقص.

تنتهى عند قوله «إنه خير موفق معين . أما المقدمة.».

[ق ٧٠] ١٥,٥ × ٢١,٥ سم

الرقم ٥٣٥٦ عام

(فهرس مخطوطات الظاهرية / ١٣٥ـ١٣٧).

ويوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، وجاء بيانه كما يلى :

رقم الحفظ : ٥٥ـف

الفن : منطق

عنوان المخطوطة : الرسالة الشمسية فى القواعد المنطقية.

عنوان المخطوط الفرعى : الرسالة الشمسية.

اسم المؤلف : على بن عمر بن على ، الكاتبى القزوينى، نجم الدين.

اسم الشهرة : الكاتبى القزوينى.

تاريخ وفاته : ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م.

المصادر : بروكلمان ملحق ١ / ٨٤٥ وما بعدها، الأعلام ٤ / ٣١٥. كحالة ٧ / ١٥٩.

بداية المخطوطة : ورتبته على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة. أما المقدمة ففيها بحثان :

الأول فى ماهية المنطق ووجه الحاجة إليه.

نهاية المخطوطة وأما محمولاتها فخارجة عن موضوعاتها لامتناع أن يكون جزء الشىء مطلوب ثبوته له بالبرهان وليكن هذا آخر الكلام...

نوع الخط : نسخى واضح.

تاريخ النسخ : القرن ٩ هـ / ١٥ م

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة (فهرس المخطوطات الميكروفيلمية ٢ / ٥٣).

وفيما يلى نسوق بعض الحواشى والتحريرات التى أوردها فهرست مخطوطات دار الكتب

تحرير القواعد المنطقية فى شرح الرسالة الشمسية لنجم الدين الكاتبى .

تأليف قطب الدين محمود بن محمد الرازى التحتانى المتوفى سنة ٧٦٦

أوله بعد البسملة : إن أبهى درر تنظم ببنان البيان ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط يعقوب بن عبد الحميد بن يعقوب . فرغ من كتابتها فى شهر رجب سنة ٨٣٧ هـ فى باب اصطخر فى بلدة شيراز، بهامشها تقييدات كثيرة، فى ٨٥ ورقة ومسطرتها مختلفة .

١١ × ٢٣ سم . [٣١٩٩و]

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد، تمت كتابة فى ٣ ذى القعدة سنة ٨٦٧ ، بهامشها وبين سطورها تقييدات فى ١٣١ ورقة ومسطرتها مختلفة .

١٣ × ١٨ سم . [٣٠٧٩ و]

(فهرست ١ / ١٢٩).

حاشية التصديقات وهى شرح على قسم التصديقات من تحرير القواعد المنطقية فى شرح الرسالة الشمسية لقطب الدين الرازى :

تأليف محمد صادق بن السيد عبد الرحيم الأرزنجانى المعروف بمفتى زاده .

أوله بعد البسملة : الحمد لله على ما أنعم من النعم ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمد بن محمد بن أحمد المصرى يليها لغز ثم تقسيم الدلالة بها أثر عرق وبهامشها تقييدات فى ٣٦ ورقة ومسطرتها ٢٧ سطرا .

١٥ × ٢١ سم [٤١١٩و]

(فهرست ١ / ٢٣٦).

حاشية العصام على شرح قطب الدين الرازى على الرسالة الشمسية فى المنطق لنجم الدين القزوينى :

تأليف عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الإسفراييني المتوفى سنة ٩٥١ هـ

ـ الموجود : القسم الثانى من الحاشية وتبتدىء بالكلام على المقالة الثانية فى القضايا وأحكامها .

ـ بقلم تعليق سنة ١٢٣٢ هـ على هامشها بعض تقييدات فى ١٢٠ ورقة ومسطرتها ٢٢ سطرا .

١٥ × ٢١ سم . [٤٠٧٠و]

(فهرست ١ / ٢٤٣).

حاشية على حاشية السيد الشريف الجرجانى على تحرير القواعد المنطقية فى شرح الرسالة الشمسية للرازى :

تأليف قره داود (تلميذ السعد التفتازانى المتوفى سنة ٧٩٣ هـ)

أولها : قال : ورتبته على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة، اعلم أن المصنفات قال ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد على هامشها وبين سطورها تقييدات، ومسطرتها مختلفة فى ١٦٨ ورقة .

١٦×٢١ سم [٢٤١٤ و]

(فهرست ١ / ٢٤٦).

وتوجد فى مكتبة جامعة الإسكندرية أولها كسابقه .

آخرها : لامتناع أن يكون جزء الشىء مطلوبا ثبوته له بالبرهان، وليكن هذا آخر الكلام فى هذه الرسالة .

نسخة جيدة، كتبت فى القرن ١٢ هـ تقديرا، بقلم فارسى، الأوراق التسع الأول بخط مختلف عن بقية الرسالة، بها آثار رطوبة وخروم ، معها مخطوطات أخرى مؤرخة بسنة ١١٤٦ هـ، ضمن مجموعة .

٢٢ ق ٢١ س ٢١,٥ × ١٦ سم

الرقم : ٣٢٦ / جعفر ولى

(فهرس جامعة الإسكندرية ١ / ٣٤٢ ، ٣٤٣).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـــ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٣٥ ـــ ١٣٧ ، وفهرس

المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ٥٣ ، وفهرست المخطوطات . نشرة . بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٤٢ ، ٣٤٣).

* **الرسالة الشهابية:**

الرسالة الشهابية : فى أصول الحديث مختصر أوله الحمد لله الذى وفق العلماء لتحصيل الأحاديث النبوية ... إلخ وهى على مقدمة وستة أبواب وخاتمة .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٥).

* **الرسالة الشهابية فى الصناعات الطبية:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٨٤٩

مجهولة المؤلف .

مشتملة على ثمانين بابا فى التداوى، ونكت ونوادر من المعالجات . أولها بعد البسملة : الحمد لله الذى خلق المخلوقات بقدرته، وعلم الإنسان ما لم يعلم بحكمته ... وبعد، فهذه رسالة مباركة فى صناعة الطب ... وسميتها بالرسالة الشهابية فى الصناعات الطبية .

وآخرها مبتور ، والمبتور مقدار بابين، وآخر الموجود أثناء الباب «الثامن والسبعون» قوله المسألة الثالثة عشرة، كم هى أقسام القوى؟ الجواب : ثلاثة .

نسخة بقلم نسخى حديث ، كتبها لنفسه على بن عبد الله المسورى الملقب بالبوهمى . وبأولها فهرست للموضوعات، وكتبت العنوانات بالحمرة . وبها آثار رطوبة وترميم . ضمن مجموعة (الكتاب السابع) من ورقة ١٨٢ إلى ٢٠٩ .

٢٨ ورقة ١٩ سطرا ٢٠ × ٢٧ سم

[مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء ـ بدون رقم]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ١٠٢ ، ١٠٣).

* **رسالة الشهود:**

رسالة الشهود : فى الحقائق على طريقة علم الحروف للشيخ أحمد البونى . أولها الحمد لله منور القلوب ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٥).

* **الرسالة الشوقية :**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة فى دار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى ، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص .

٩٤١ ـ الرسالة الشوقية :

تأليف على بن السيد محمد بن على الجرجانى ـ أبى الحسن، الشهير بالسيد الشريف ، المتوفى سنة ٨١٦ هـ .

وهى مختار من كلام الصوفية الكبار. أولها : الحمد لله رب العالمين ... أما بعد اين كلمةٌ جند شوق انكيز وصفا آميز ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة، من ورقة ١٢٣ (وجه) ـ ٢٧ (ظهر)، مسطرتها ١٧ سطرا فى ١٨ × ١٠,٥ سم .

[٢٣ مجاميع فارسى طلعت]

٩٤٢ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم نسخ عادى، تمت كتابة سنة ١٢٣٥ هـ ضمن مجموعة من ورقة ١٦١ (ظهر) ـ ١٦٥ (وجه) ، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٢٢,٥ × ١٥ سم .

[٢٧ مجاميع فارسى طلعت]

٩٤٣ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم فارسى جلى جميل جدا، بدون تاريخ فى ٢١ ورقة، مسطرتها ٧ سطور، فى ١٧,٥ × ١١ سم .

[٤١ تصوف فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢١٧).

* **الرسالة الشوقية:**

الرسالة الشوقية : لمصلح الدين مصطفى بن حسام جمع فيها مكاتباته التى أرسلها إلى أحبائه أكثرها عربى وبعضها فارسى والتركى أقل من الفارسى .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٥).

٭ رسالة الشيخ الأكبر إلى الفخر الرازى :

رسالة الشيخ الأكبر إلى الفخر الرازى : قال فيها أنا احبك ووقفت على بعض تآليفك ثم أخذ يقول فينبغى للعاقل كذا وكذا كأنه نصحه .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٥).

٭ الرسالة الشينية:

الرسالة الشينية لأبى محمد القاسم الحريرى صاحب المقامات وقد أرسلها إلى صديقه شمس الشعراء الشيخ طلحة بن أحمد بن طلحة النعمانى . وسميت بالشينية لأنه لا تخلو كلمة من كلماتها من حرف الشين . ونقل لك فيما يلى ما جاء فى بدايتها مع شرح بعض ألفاظها . قال الحريرى بعد البسملة .

بإرشاد المنشى ، أنشى شغفى ، بالشيخ شمس الشعراء ريش معاشه وفشا ، رياشه ، وأشرق شهابه ، واعشوشبت شعابه يشاكل شغف المنتشى بالنشوى والمرتشى بالرشوى والشادن بشرخ الشباب ، والعطشان بشبم الشراب ، وشكرى لتجشمه ومشقته وشواهد شفقته ، يشاكل شكر الناشد للمنشد ، والمسترشد للمرشد ، والمستشعر للمبشر والمستجيش للجيش المشمر ، وشعارى إنشاد شعره ، وإشجاء الكاشح والمكاشر بنشره ، وشغلى إشاعة وشائعه ، وتشييد شفائعه والإشادة بشذوره وشنوفه ، والمشورة بتشفيعه وتشريفه ، وأشهد شهادة المشنع الكاشف ، والمنشر المكاشف ، لإنشاده يدهش الشائب والناشى ، ويلاشى شعر الناشى ، ولمشاهدته كاشتيار الشهد ، وتباشير الرشد ، ولمشاحته تشقى المشاحن ، ولمشاجرته تنشر المشاين ولمشاغبته تشظى الأشطان ، وتُشيط الشيطان ، فشرفا للشيخ شرقا ، وشغفا بشنشنته شغفا .

فأشعاره مشهورة ومشاعره
وعشرته مشكورة وعشائره
شأى الشعراء المشمعلين شعره
فشانيه مشجوٌّ الحشا ومشاغره
وشوّه ترقيش المرقش رقشُه
فأشياعه يشكونه ومعاشره
وشاق الشباب الشُّمَّ والشيب وشّيه
فمنشوره بُشْرى المشوق وناشره ... إلخ .

وإليك شرح معانى بعض الألفاظ

الأشجاء : الأحزان ، والكاشح المبطن العداوة ، والمكاشر المظهر لها

الوشائع : الطرائق

الشذور : قطع الذهب أو اللؤلؤ

الشنوف : جمع شنف وهو ما علق بأعلى الأذن .

الكاشف : المظهر للشىء .

المنشر : هو الذى ينشر الخبر .

المكاشف : المظهر للعداوة .

الناشى : هو المنشىء للنثر والنظم

الاشتيار : هو جنى العسل

الشهد : هو العسل .

تُشظِى : تقطع الشظا وهو العصب فى الذراع أو الركبة .

الأشطان : الحبال .

تُشيط : تحرق .

الشنشنة : هى الطبيعة .

المُشَمْعِل : الفائق

الشانى : المبغض

المشاغر : المعادى .

الترقيش : التسطير والتزيين ، والرقش : النقش ، يعنى من رونق وزين كلامه فنقش الممدوح الذى لم يبالغ فيه يُزرى به ، فأشياع هذا المزين ومعاشره يشكون من صنعه .

الوشى : كلامه المزين .

منشوره : كلامه الذى أذيع (المقامات الأدبية / ٤٤٤ ، ٤٤٥).

ويوجد بمكتبة جامعة الإسكندرية مخطوط جاء بيانه كما يلى :

أولها : الرسالة الشينية وكتابها إلى أبى محمد طلحة بن محمد العمانى ، والتزم فى كل كلمة منها الشين وهى ... بإرشاد المنشىء أنشى ...

آخرها: المنقوش بمشيئة الشديد البطش الشامخ العرش وشريفه لبشير البشر وشفيع المحشر، تمت الرسالتان (السينية والشينية) بحمد الله.

نسخة كتبت سنة ١٠١٠ هـ. بقلم ثلث جميل، مشكول، بها خروم كثيرة وبأوسطها تآكل شديد، ضمن مجموعة.

٥ ق ١٠ س ٣٥×٢٢ سم

الرقم: ٥٧٠ / جعفر ولى.

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ١ / ٣٤٣، ٣٤٤).

(المقامات الأدبية لأبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى ٤٤٤، ٤٤٥، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية - إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٤٣، ٣٤٤).

انظر: الرسالة السينية.

*** الرسالة الصالحية فى العمل بالربع المقطوع:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى المتحف العراقى.

لم يعلم اسم المؤلف.

الأول (أن ابهى (أبقى) درر حمد من نظم الليل والنهار للأنام...)

وهى رسالة فى العمل بالربع الشرقى الشمالى المقطوع.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٦).

*** الرسالة الصالحية لتحصيل الأعمال الجيبية:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى المتحف العراقى.

الرقم ٣١٤٣٢ / ٣

لم يعلم اسم المؤلف.

الأول (إن أوفى ما يزاد به النعم الوفية شكر من وعد بالزيادة...)

رتبها المؤلف على مقدمة وستة عشر بابا.

نسخة جيدة حديثة الخط كتبت بالمدادين الأسود والأحمر عليها بعض الحواشى.

القياس ٦ ص ١٩,٥ × ١٣,٥ سم ٢٠س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٦).

*** رسالة الصاهل والساجح:**

رسالة الصاهل والساجح: لأبى العلاء أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة تتضمن تفسير كتاب من تأليفاته.

(كشف الظنون ١ / ٨٧٥).

*** رسالة الصحابة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

على لسان أبى بكر الصديق رضى الله عنه إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه، وبآخرها شرح للألفاظ الغريبة فيها.

تأليف أبى حيان التوحيدى

[إسكوريال ٥٣٨ / ١ ١١ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٦).

قالت المؤلفة: مكتبة الإسكوريال المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى دير الإسكوريال بمدريد - إسبانيا. وقد أوردناها فى حرف الألف فى م ٤ / ٤٠١، ٤٠٢ فانظرها فى موضعها

*** رسالة صحيت:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢١٦٥

تأليف: محمود بن فضل الله بن محمود الشهير بعزيز هدائى المتوفى سنة ١٠٣٨ هـ وهى رسالة جمع فيها ما سمعه من شيخه محمد محيى الدين الشهير بافتاده المتوفى سنة ٩٨٨ هـ.

أولها: الحمد لله الذى هدانا إلى الحق وإلى طريق مستقيم ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بأولها حلية مذهبة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، تمت كتابتها سنة ١٢٨٨ هـ، بخط الحاج أحمد الأنقروى، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٥٤ (ظهر) ٦٧ (ظهر) مسطرتها ٣٥ سطرا ، فى ٣٣ × ٢١,٥ سم.

(٦٥ مجاميع تركى طلعت).

(ذكر بروسة لى محمد طاهر فى كتابه عثمانلى مؤلفلرى ١ / ١٨٧ : إن لهدائى كتاب باللغة العربية باسم التبر المسبوك المشتمل على ما يجرى من اللطائف فى أثناء السلوك يعرف بمقامات، يجمع بين ثناياه كلمات الشيخ افتادة الصوفية . وقد تم ترجمة بعض أقسام هذا الكتاب إلى التركية فلينظر).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٦١ ، ١٦٢).

*** رساله صغرى**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٩٤٤

نظم نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامى، المتوفى سنة ٨٩٨ هـ.

وهى فى المعمى.

أولها : چواز حمد وتحيت يافتى كام ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة، من ورقة ٣٠ / ٣٢ ، مسطرتها مختلفة، فى ٢٠ × ١٥,٥ سم.

[٤٣٦٥ س]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢١٨).

*** الرسالة الصغرى فى المنطق:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٩٤٥

تألف على بن السيد محمد بن على الجرجانى ـ أبو الحسن، الشهير بالسيد الشريف ، المتوفى سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣م.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بخط محمود بن عبد الوهاب، تمت كتابة سنة ١٠٢٨ هـ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة، من ورقة ١٣ ـــ ١٥ مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢٠×١٣,٥ سم. [١ فلسفة ومنطق فارسى طلعت]

(المخطوطات الفارسية ١ / ١٨).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٤٧٩٦ (٥)

تعرف بالمخطوطه : رسالة فى المنطق.

عدد الأوراق : من ١٦٤ ـ ١٧٣.

الناسخ : محمود بن على

تاريخ النسخ : ٢٥ ربيع الآخر ٩٢٦ هـ (١٤ إبريل ١٥٢٠ م) (المخطوطات العربية ٢ / ٩٦٦).

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م١ / ٢١٨ والمخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)٢ / ٩٦٦).

*** الرسالة الصغرى والكبرى:**

الرسالة الصغرى والكبرى : فارسية للسيد الشريف على ابن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة عربه ابنه محمد وسماه الغرة والدرة.

(كشف الظنون ١ / ٨٧٥).

*** رسالة صغيرة عن حيل الأصبهانيين فى رفع الماء:**

(١) بريطانيا ـ اكسفورد ـ مجموعة مارش ٦٦٩

عمل دلو يسع ألف رطل، يمده رجل واحد، ماشيا بغير تعب، بل بنقل مقتدر غير متعب مع اعتدال الحركة، «نحفر الركنين أين شئنا، ثم نتخذ سرنا على قطبين، ارتفاعهما من الأرض قامة عليها أ ب، والسرن عليه حـ ، ونتخذ موضع البكرة على فم البئر «د»، ونتخذا دلوا غرافا كبيرا، من جلد ثور ، يسع ألف رطل ماء أو أقل على قدر ما نرد، ونشده من حبل وحلقة فى البكرة، إذا فرغنا مما نريد، ثم نتخذ جهاز أسطوانة عليه هـ ز، ويكون فى وسطه طوق وثيق ، له بخش

عريض وعلامته ح، ثم نحفر فى الأرض، سوازيا للجهاراسطون شبيها بنهر، ونركب فى طوق الجهاراسطون أعواد خشب عددها، ١٠، ١٢ وعلامتها ط كلها، ونتخذ عليها طوقا عند رؤوسها، بأقل من ذراع وهو طوق (ن) واعلم أن هذه الأعواد كلما طالت كان أهون وأخف على الذى يديرها، ثم نركب الدلو، ونشد طرف الحبل بالبكرة ويقعد الرجل على حرف الحظيره عند طرفها، ويدير الأعواد، فإن الدلو يصعد بأهون سعى، ولا يثقل مكون مقداره ٥٠ وفيه ألف رطل، وذلك ما أردنا أن نبين، وهذه صورته.

وقد نشر كارا دى فو هذه الرسالة كملحق للكتاب المنسوب إلى فيلون فى رفع الماء.

(فهرس مخطوطات الفلاحة النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٥٩).

*** رسالة صغيرة فى علم الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٣٣

المؤلف: على كوشجى

١ ـ ملا جميل / بندى ٥ [٨٨ ـ ب]

(المعجم الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٢)

*** رسالة الصفايح فى ترجمة اللوائح:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢١٦٦.

تأليف: عبد الرحمن بن نظام الدين أحمد بن شمس الدين محمد الشيبانى ـ نور الدين الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ هـ.

ترجمة: أحمد بن محمد بن عارف ـ شمس الدين أبو الثناء الزيلى السيواسى المتوفى سنة ١٠٠٦ هـ. وقيل سنة ١٠٠٩ هـ.

وهى رسالة فارسية سجل فيها المؤلف خطرات ومعانى صوفية خطرت له تحت عنوان لائحة وأتبع كل لائحة برباعى وترجم المترجم اللوائح دون الرباعيات وفرغ من الترجمة سنة ٩٨٥ هـ ...

نسخة مخطوطة، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ. لعلها بخط الناسخ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٠١ ـ ٢١٢، سطر ١٠ سطرا، ٢٨×٢٠ سم

(١٣٩ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٦٢).

*** رسالة الصفيحة الآفاقية:**

رسالة الصفيحة الآفاقية: المسماة بالجامعة من الاسطرلاب وعمله لحامد بن خضر المعروف بابن محمود الخجندى وهى على ستين بابا. ولغيره على مقدمة وخمسة عشر بابا.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٧٥).

*** رسالة الصلاة:**

رسالة الصلاة ـ للشيخ الرئيس أبى على حسين بن عبد الله ابن سينا أولها: الحمد لله الذى خص الإنسان بأشرف الخطاب ... إلخ. (كشف / ٨٧٦).

وقد أدرجها فهرس المخطوطات المصورة فى مصنفات الفلسفة والمنطق وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٠٧

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨.

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل.

أولها بعد البسملة والخطبة: أما بعد لما التمست أيها الآخ الشفيق والعاقل الصديق أن أبعث رسالة فى الصلاة وأشرح حقيقتها المتعلقة بالظاهر المأمور والباطن المطلوب

وآخرها: ولذة النظر لا يصدق بها وكتبت هذه الرسالة بعون الله وحده ومنه الجزيل الوافر فى أقصر وأقل من نصف ساعة ... إلخ

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٥ (١٤ ـ ١٩) ق ٢٣ × ٢٢ سم]

وتوجد نسخة أخرى بيانها كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٠٨

نسخة كتبت فى سنة ٦٥٢ هـ.

[أيا صوفيا ٢١٤٥ ٨ ق ٢٣ × ١٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٠٩ ، ٢١٠) .

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها النسخة الأولى توجد فى طوبقبو سراى باستانبول أما مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها النسخة الثانية فتوجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول . انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ) » فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠ .

*** رسالة صلاة خضر عليه السلام:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢١٦٧

لم يعلم مؤلفها .

صورة عن صلاة الخضر عليه السلام وذكر ترتيب أدائها .

أولها : خواجه شمس الدين محمد نجاوندى عليه الرحمة ايدركه بن نمازى نيجه كره قلرم ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة : بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٤٤ ـ ٤٥ ، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ١٦ × ١١ سم .

(٩٣٩ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ ١٦٢) .

انظر مادة «الخضر عليه السلام» فى م ١٥ / ٥٨١ ـ ٥٨٩ .

*** رسالة الصنوبرى:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف : محمد مراد بن عبد الحليم النقشبندى البخارى المتوفى سنة ١٢٦٤ هـ .

وهى رسالة فى بيان حالة القلب وبيان ما يجب إشغاله من الأعمال .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... وبعد ، الله تعالى تكريما وتشريفا إنسان عاقلده صول ممه سنك آلتنده ... إلخ .

نسخة مخطوطة، بأولها حلية ذهبية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنة ١٢٨٧ هـ، بخط الحاج أحمد بن حسن الأنقروى المعروف بعرب شيخ زاده، ضمن مجموعة آثار الفحول، الجزء الأول من ورقة ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ، مسطرتها ٣٥ سطرا، فى ٣٢× ٢١ سم .

(١٤٨ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانيه التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢/ ١٦ ، ١٦٣) .

*** الرسالة الصومية:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٤٣٥٥ (٤)

عنوان المخطوطة : الرسالة الصومية .

اسم المؤلف : العاملى (محمد بن حسين) .

اسم الشهرة : العاملى .

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى الصوم .

عدد الأوراق : من ٥٥ ـ ٧١

تاريخ النسخ : ١٠٢٨ هـ (١٦١٩ م) .

(المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمة د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٧٤٤) .

*** رسالة صيت وصدا:**

(رسالة فى إثبات الواجب ـ القديمة منها ـ)

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٩٤٧

تأليف محمد بن أسعد الصديقى ـ جلال الدين الدوانى ، المتوفى سنة ٩٠٨ هـ .

أولها : سبحانك أنت أنت تعاليت عن مداناة الأشياء ... وبعد برا در طريقى ودوست حقيقى فخر القبائل ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم فارسى عادى، تمت كتابة سنة ٩٢١ هـ، الكتاب السادس ضمن مجموعة من الورقة ٥٢ (ظهر) ـ ٥٣ (ظهر) ، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ١٦ × ٧,٥ سم .

[٣٧ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢١٨ ، ٢١٩).

*** الرسالة الطاعونية:**

هكذا ورد العنوان فى فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، ثم أعقبه العنوان الآخر بين قوسين وهو «راحة الأرواح فى دفع عادية الأشباح» وهذ العنوان هو الذى أدرجنا تحته المادة فى م ١٩ / ١٠٩ ، ١١٠ ويجدر التنويه إلى أنه وقع خطأ مطبعى فى كل من عنوان المادة (ص ١٠٩) ورأس صفحة ١١٠ فكتب «الراح» «بدل» الأرواح» .

أما عن مخطوط جامعة الإسكندرية الذى نحن بصدده فقد جاء عنه ما يلى :

أولها : اللهم يا دافع البلاء بالتجاء الدعاء ... وبعد ؛ فلما كان دوران الطاعون بين الناس ... فأردت أن أكتب رسالة تكون شافية للداء ...

آخرها : ينقع ماء الورد ويحل ويشرب على الفطور... سلم من الطاعون بإذن الله ، تمت الرسالة الطاعونية .

نسخة جيدة كتبت فى القرن ١٢ هـ تقديرا ، بقلم فارسى دقيق ، تليها رسالة باللغة التركية وأحزاب صوفية باللغة العربية ، ضمن مجموعة .

٩ ق ٢٧ س ٢٠ × ١٢ سم

الرقم : ٥٩٦ / جعفر ولى .

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية - إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٤٤).

*** الرسالة الظاهرة فى شرح الدرة الفاخرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٩٢٧٦

شرح به الدرة الفاخرة للمولى عبد الرحمن الجامى وكان تأليفها فى ٢٥ رمضان سنة ١١٠٦ هـ .

المؤلف : إبراهيم بن حيدر الكردى أبادى .

أولها : حمدا لك يا من ارتسم جماله فى مرايا مظاهر المصنوعات ... وبعد فيقول ... لما رأيت الدرة الشريفة لشاهد والدرة اللامعة الباهرة .

آخرها : أيها الأخ العزيز يَسَّر لك الله الصعود فى معارج السعادة ... تم تسويد هذه الأوراق ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ق ٨٩ ب - ١٢٤ ب ، س ١٩ ، ٢١ × ١٤ سم ، كلمات السطر ١٢ ، هامش ٥ , ٤ سم .

اسم الناسخ : محمد بن عبد اللطيف الحنبلى .

تاريخ النسخ : الخميس ٥ جمادى الأولى سنة ١١٢٧هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة عليها تملك باسم محمد بن إبراهيم الدكدكجى .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التصوف - وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٣٩).

*** رسالة طب الأئمة:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى

رسالة طب الأئمة .

وهى فى طب أهل البيت عليهم السلام .

رواية أبى غياث عبد الله والحسين ابنا بسطام بن سابور الزيات بسندهما إلى جعفر الصادق .

أولها : الحمد لله حق حمده . وبعد هذا كتاب يشتمل على طب أهل البيت عليهم أفضل التحية والسلام ... إلخ .

- نسخة بخط أحمد الهزار جرين بن شاهجان فرغ من كتابتها فى جمادى الأولى سنة ١٠٧٤ هـ .

(ضمن مجموعة فى جلد بقلم معتاد بهامشها تقييدات ومسطرتها ١٥ سطرا . من ص ٧٩ - ١٥٦) .

١٩ × ١٢ سم . [١٩١١٣ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥ - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٧).

*** الرسالة الطبرية:**

الرسالة الطبرية : للشيخ الرئيس أبى على حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٦).

*** رسالة الطرق:**

رسالة الطرق: للشيخ زروق (المغربى) وللشيخ أبى الجناب أحمد بن عمر المعروف بنجم الدين الكبرى. أولها الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٧٦).

*** رسالة الطعن فى مقالة الطعن:**

(فى الأعلام ٤ / ٢٦٤ وردت «اللعن»).

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٤٦٦٤ (٣).

عنوان المخطوطة: رسالة الطعن فى مقالة الطعن.

اسم المؤلف: علاء الدين، أبو الحسن، على بن إسماعيل بن يوسف القونوى.

اسم الشهرة: القونوى.

تاريخ الوفاة: ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م.

تعريف بالمخطوطة: رسالة فى الطعن (اللعن).

عدد الأوراق: من ١١ ظهر - ١٤

ملاحظة: لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة.

عدد أوراق المجموعة: ١٤ ورقة ٢٥,٤ × ١٧,٢ سم.

نوع الخط: نسخ معتاد جيد.

تاريخ النسخ: (د. ت) تقديرا ق ٨ هـ / ١٤ م

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) - أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٩٠١).

*** رسالة الطير:**

لابن سينا

وردت فى فهرست دار الكتب المصرية تحت عنوان «رسالة الطير وتسمى الرسالة المرموزة» وجاء بيان المخطوط كما يلى:

٩ فالدوا العنصر الجسمانى وبالمطار الناطق الروحانى
١٠ اسمعت الخبر المسيح عيسى جاءك أن شبه جالسوت
١١ [illegible] ما نلت [illegible] ما وقف
١٢ وان دوق [illegible] شيئا والله يوى [illegible] الحكما
١٣ إن الهدايا تشبه الرجالا والمال [illegible] لرقالا
١٤ وقد جعلت هذه الرسالة هدية المحب لا محالة
١٥ تبعت بأى فضل التالينا أى على الحسن بن سينا
١٦ فيما جوته هذه المزدوجة لما بهجت بالمعانى مبهجة
١٧ وهى رموز والرموز فيها جواهر الباطن تخفيها
١٨ واللفظ مزدوج المعانى فاصل ونعوف الدر الثمين من عرف
١٩ والدر بالكنوز المكنونة عن الذى يحملها مصونة

للشيخ الرئيس أبى على الحسين بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨.

أولها: هل لأحد من إخوانى أن يهب لى من سمعه قدر ما ألقى إليه طرفا من أشجانى ... إلخ.

- نسخة بقلم تعليق. (ضمن مجموعة من ورقة ٢٩ - ٣٢). [٢٢٢٨و]

- نسخة ثانية بقلم معتاد بخط محمود حمدى الناسخ كتبها سنة ١٣٦١ نقلا عن نسخة التيمورية رقم ٢٩٠ أخلاق. فى ١٠ ص ومسطرتها ٢١ سطرا.

٢٣ × ٢٦ سم. [٢٨٣٤و]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٥٧).

كما وردت فى فهرس المخطوطات المصورة قسم الفلسفة والمنطق تحت عنوان «رسالة الطير وهى رسالة مرموزة» فى وصف ما يوصل إلى العلم الحق صيغت على لسان الطير، وجاء بيان المخطوط كما يلى

الرقم التسلسلى: ١٠٩

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨.

نسخة كتبت فى سنة ٥٨٠ بخط نسخ جيد كبير واضح مشكول.

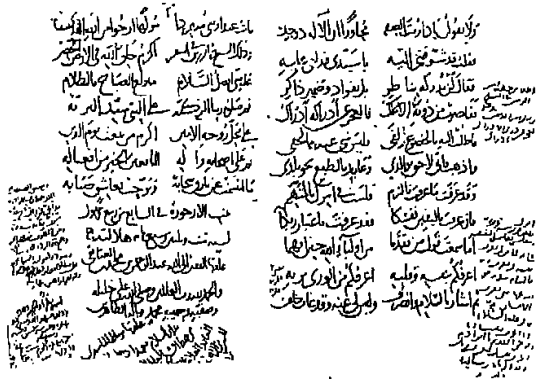

[أحمد الثالث ٢٢٦٨ / ٣ (٢٥ ـ ٢٧) ق ٣٣ × ٢٤ سم.

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٢١٠).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوطات توجد فى طوبقبو سراى باستانبول

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٧، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٠ انظر أيضا كشف الظنون ١ / ٨٧٧).

ملاحظة : الصورتان المصاحبتان لهذه المادة أخذتا من كتاب العلوم العقلية فى المنظومات العربية للأستاذ الدكتور جلال شوقى / ٦٠، ٦١.

شكل (٥) : تقرأ الكتابة التى عليه هكذا :

الصفحة الثانية من نظم هبة الله أحمد بن عبد الواحد البغدادى (من علماء القرن ٦ هـ / القرن ١٢ م ببغداد) لرسالتى الشيخ الرئيس ابن سينا : (حى بن يقظان» و «رسالة الطير» ، ويشتمل النظم على ٤٧٥ بيتا.

(مخطوط مكتبة المتحف العراقى ببغداد ـ رقم : ١٤٧٨٨ ، كتب بخط كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن العتايقى الحلّى سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م):

شكل (٦) تقرأ الكتابة التى عليه هكذا : الصفحة الأخيرة من نظم هبة الله أحمد بن عبد الواحد البغدادى لرسالة حى بن يقظان ، ورسالة الطير، للشيخ الرئيس ابن سينا (٤٧٥ بيتا) مخطوط مكتبة المتحف العراقى ببغداد ـ رقم : ١٤٧٨٨ ، ويرجع تاريخ نسخه إلى سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م).

* رسالة الطير:

للغزالى

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٧١

تأليف أبى حامد محمد بن محمد الغزالى حجة الإسلام المتوفى سنة ٥٠٥ هـ، نسخة بخط عادى .

[البلدية ٣١٢١ / ٨ ح ٥ ق ١٧×١٦سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٥٩).

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية .

* رسالة الطيف.

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٩٤.

تأليف بهاء الدين الأربلى .

نسخة كتبت سنة ٦٧٤ بخط نسخ جميل كتبها ياقوت بن عبد الله المستعصمى ببغداد .

[أحمد الثالث ٢٣٩٣ ٥٠ ق ١٣×١٨سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧١ ، ٤٧٢).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول .

* **رسالة طيف الخيال فى مناظرة العلم والمال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

لمحمد مؤمن بن محمد قاسم بن ناصر الجزائرى الشيرازى، المتوفى ١١١٨ هـ.

(هدية العارفين ٢/ ٣١٠، وبروكلمان الملحق ٢ / ٥٧٠ ، والأعلام ٧/ ١٢٠ ، ومعجم المؤلفين ٢/ ٦٩) .

الرقم: ١٧٤٥ .

أولها مبتور، وأول الموجود منها ... وكم ألفت وصنفت وأنشأت ووصفت من تأليفات ... وتصنيفات فى أنواع العلوم صنوف ... فانتظمت رسالة بديعة فى صورة مناظرة بين العلم والمال ... وافتتحت فيها بما يعرف منه دقائق خلق الإنسان وحقائق أفعال النفس ... وذيلته بقبائح الجهل والجهلاء والمال والأغنياء والعلم والعلماء ومدائح كل واحد فيهما بما لا مزيد عليه ... فجاء بحمد الله كتابًا بسيطًا، بل بحرًا محيطا بلآلئ الأمثال العربية وفرائد الفوائد الأدبية ... سميته برسالة طيف الخيال فى مناظرة العلم والمال، ومنه الهداية وعليه التوكل فى البداية والنهاية .

وآخرها : فمثلهم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى . عليهم أفضل الصلوات وأكمل التحيات ...

نسخة كتبت بقلم نسخى متأخر.

١٨٧ ق ٢٤س ١٥×٢٠,٥ سم

آية الله الحكيم العامة ـ النجف

٢٨٧

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤ . القاهرة ١٩٩٤ م/ ٣٢).

* **رسالة العارف بالله البنان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٥٢٧٣ .

شرح به حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه .

المؤلف : ؟

أوله : الحمد الذى لم يكن قبل وحدانيته قبل إلا والقبل هو، ولم يكن فردانيته إلا والبعد هو، كان ولا بعد معه ولا قبل ولا فوق ولا تحت ...

آخره : ولا صفة العاشق والعشق بل صفة المعشوق لأن التفاوت بين هذه الأشياء يكون فى نظر من ليس له نظر بعد وأما من له نظر فلا تفاوت بينهما بل الجميع عنده سوى والله سبحانه أعلم .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود .

ق ٢٨ ب ٣٧ ب ، س١٨ ، ٢١×١٤,٥ سم، كلمات السطر ٩ ، هامش ٣,٥ سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٦٤).

* **الرسالة العاصمية:**

الرسالة العاصمية : منسوبة إلى الشيخ شهاب الدين عمر ابن محمد السهروردى (المتوفى ٦٣٢ اثنتين وثلاثين وستمائة) ذكر فيها ما شاهد فى سيره إلى ـ من ديار ما وراء النهر ـ ما وراء النهر ـ إلى بلاد المغرب ـ مع أخيه فى الله عاصم .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٧٧) .

* **رسالة العبد الملهوف إلى السيد العطوف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ٦٨٢٤ .

ـ رسالة فى التكلم على الحب الإلهى .

المؤلف : لعله عبد الرحمن بن محمد البسطامى الحنفى الأنطاكى المتوفى سنة ٨٥٨ هـ/ ١٤٥٤م .

أولها :

يا من أناملـه بالجود جارية
وسعد كفيه أجرى من مجاريها
سفينة الفقر فى بحر الرجا وقفت
فامنن على بريح منك يجريها

آخرها : والحمد لله جليل الذكر والثناء، جزيل البر والعطاء، عالم السر سميع الدعاء، مجيب المضطر لكشف البلاء، أنجزت رسالة العبد الملهوف إلى السيد العطوف.

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١٣١ ـ ١٣٥، س١٩، ١٧×٥, ١٢سم، كلمات السطر ٩، هامش ٢سم.

ملاحظات : نسخة مراجعة ذكر المؤلف فى ق ١٣٣ أنه كان بالشام سنة ٨٣٧ هـ وكان المجموع رسائل أغلبها لعبد الرحمن البسطامى.

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥/ ١٨٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٦٤٠، ٦٤١).

*** رسالة عبد الملك بن مروان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٠٨.

رسالة عبد الملك بن مروان إلى أبى الحسن البصرى يسأله عن رأيه فى القدر.

نسخة كتبت فى سنة ٨٨٢ بخط جميل نسخ.

[أياصوفيا ٣٩٩٨ ١٣ ق حجم متوسط]

نسخة أخرى :

الرقم التسلسلى : ١٠٩

مصورة عن نسخة محفوظة بمكتبة أياصوفيا كتبت سنة ٨٨٢، وهى السابقة

[دار الكتب ٥٢٢١ أدب ٣٠ ق ١٧×٢٥ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٦).

قالت المؤلفة : مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول (انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)» فى م ٦/ ٢٥٥ ـ ٢٦٠).

أما مكتبة دار الكتب المصرية فهى المكتبة العامة بميدان أحمد ماهر بالقاهرة.

***رسالة العبد الناصح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن ـ أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ٤٨٣١ (٢)

عنوان المخطوطة : رسالة العبد الناصح.

اسم المؤلف : أبو المواهب (محمد بن فاتح)

اسم الشهرة : أبو المواهب.

تعريف بالمخطوطة : نصائح للمتصوفة.

عدد الأوراق : من ١٢ ظهر ـ ١٧.

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة.

عدد أوراق المجموعة : ١٧ ورقة، ٨و١٧ ×١٣ سم.

نوع الخط : نسخ معتاد واضح.

تاريخ النسخ : (د. ث) تقديرًا ق ٩ هـ / ١٥ م.

(المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آدبرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢/ ٩٩١).

***رسالة عبيدية نقشبندية:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٢١٧٠.

تأليف : على بهجت بن أبى بكر بن حسن بن حسين المتوفى سنة ١٢٣٨ هـ.

ـ نسخة مخطوطة، بأولها حلية ذهبية مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنة ١٢٨٧ هـ، بخط الحاج أحمد بن حسن الأنقروى المعروف بعرب شيخ زاده، ضمن مجموعة آثار الفحول ـ الجزء الأول من ورقة ٤٥ ـ ٥٧، مسطرتها ٣٥ سطرًا، فى ٣٢× ٢١ سم.

(١٤٨ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م، ٢/ ١٦٣).

*** رسالة العبير فى التعبير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٧٧٢.

لعبد الغنى بن إسماعيل النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

(ترجمته فى بروكلمان الذيل ٢/ ٤٧٣ والأعلام ٤/ ١٥٨ ومعجم المؤلفين ٥/ ٢٧١).

وهى فى تعبير الرؤيا جعلها مؤلفها فى ثمانية فصول، وكتبها بأسلوب أدبى مسجَّع، وضمَّنها أشعارًا وأراجيز كثيرة.

أولها: «الحمد لله المريح للجسد بالنوم والمنعش من داء الحسد، مدبر الأكوان بالإرداة وخالق الشقاء والسعادة...

وأما بعد فالعبد المسمى عبد الغنى الشهير بالنابلسى أراد فى التعبير للمنام بجمع نبذة من الكلام تكون سهلة النظام جامعة...».

آخرها: «وإنما أوردت ما تيسرا، حتى به أتحفت كل من قرا، فليتخذ ما قلت كالقواعد، ثم يفرِّع منه حسب القاصد؛ لأن ما ذكرته إشارة، يحتاج للتصريح فى العبارة. والحمد لله على التوفيق...

تمت بسذى القعدة نسخًا بالقلم

بعون من أحيا السورى من العدم

سنة ستة بعد الستين وضف

مائتان صاحبى ثم ألف

... ناظم التتمة وكاتبها ... عبد القادر بن شاكر بن محمد الملك.» نسخة مكتوبة بخط معتاد مستعجل سنة ١٢٦٠.

(٨٨ ب ـ ٩٣ أ) ٥ق ٢٧ س ١٥,٥-٢٣سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٥٦، ٢٥٧).

*** الرسالة العجالة فى الإنشاء:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم: التسلسلى: ٢١٧١.

لم يعلم المؤلف.

أولها: يامنشئًا أوجد الأشياء إنشاءً ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٥٩ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٢٠ - ١١ سم.

(٩٨ق ـ م أدب تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م، ٢/ ١٦٣).

*** الرسالة العدوية:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٣٥٣٧ (٤).

اسم المؤلف: ابن تيمية (أحمد عبد الحليم).

اسم الشهرة: ابن تيمية.

تعريف بالمخطوطة: كراسة تدحض الرأى القائل بإمكان رؤية الله فى الحياة الدنيا.

عدد الأوراق: من ٤١ / ظهر ـ ٤٣ وجه.

المصدر: بروكلمان، الملحق ٢/ ١٢٣.

(المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده

الأستاذ آرثر ج ـ آربرى. ترجمة د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. [illegible] صدقى العمد ١/ ٣٢٤).

٥ الرسالة العدوية فى الياءات الإضافية:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٦٠٧٦.

المؤلف: إبراهيم بن القاضى إسماعيل بن محمد العدوى الصالحى الدمشقى ـ وهو من رجال القرن الحادى عشر الهجرى ـ.

فاتحة الرسالة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه رسالة لطيفة جمعتها من كتاب التقريب مختصر النشر فى القراءات العشر للإمام العالم العلامة فريد دهره ... محمد الجزرى ... تشتمل منه على معرفة ياء الإضافة بقسميها لا غير، وتشتمل أيضًا على معرفة بعض المتفق عليه منها سكونًا أو فتحًا، إثباتا أو حذفًا، وصلاً ووقفًا ... ورتبتها على ترتيب السور القرآنية.

خاتمة الرسالة: ومنه ـ كلمة ـ فى قوله تعالى: ﴿كلمة ربك الحسنى﴾ ـ فى وسط الأعراف. والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب. وهذا آخر ما أردت إيراده فى هذه الرسالة مما يحتاج القارئ إليه ولا يستغنى عنه. وكان الفراغ من كتابتها نهار الأربعاء سادس عشرين من شهر جمادى الثانى الذى هو من شهور سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف على يد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير الراجى عفو ربه الكريم محمد الحافظ بن أحمد جمال الدين الحافظ بن إبراهيم الهوش غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين أجمعين.

أوصاف الرسالة: نسخة من أوائل القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط معتاد مستعجل، الأبواب ورؤوس الفقر وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالمداد الأحمر، على الهوامش بعض الحواشى والشروح. أصيبت النسخة بالرطوبة فى أعالى أو [illegible]. توجد هذه النسخة فى مجموعة يحوى شرح الدرة [illegible] فى القراءات الثلاث المرضية للزبيدى ... يحتاج المجموع إلى صيانة وترميم.

ق	م	س
١(٤١-٥٠)	٢١×١٦	٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ٣٧٨، ٣٧٩).

٥ الرسالة العراقية:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه وبيان النسخ الأربع الأخرى كما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص:

٧٧٥ ـ الرسالة العراقية

لعبد الله بن محمد الكردى البيوتشى المتوفى سنة ١٢١١ هـ/ ١٧٩٦ م.

الأول:

(إنى أحن إلى العراق ولم أكن
لا من رصافته ولا من كرخه
لكن فى بغداد لى من قربة
أشهى إلىَّ من الشباب وشرخه ...)

كتبها البيوتشى فى الأحساء إلى عبيد الله (فى نسخة معهد المخطوطات «عبد الله») بن صبغة الله الحيدرى ببغداد.

نسخة جيدة، كتبت سنة ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٧ م، فى آخرها قصيدة للبيوتشى فى مدح أحمد الأحسائى.

الرقم: ٩٠٩٦/ ٥.

١١ ص ٢٢×١١,٥ سم ٢٦ س.

معجم المؤلفين ٦/ ١٣٨، هدية العارفين ١/ ٤٨٧.

٧٧٦ ـ نسخة أخرى.

كتبت بخط النسخ سنة ١٢٦٨ هـ/ ١٨٥١ م.

الرقم: ١٢٦٢١/١

١٣ ص ١٣,٥×١٩,٥ سم ١٩س

٧٧٧ ـ نسخة أخرى:

كتبها أحمد شاكر الآلوسى سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣م.

الرقم: ٣٠٣٨٦.

١٢ ص ١٣×٢١ سم ١٨ س

٧٧٨ ـ نسخة أخرى:

بخط عباس العزاوى، فى أولها ترجمة للبيوتشى، وفى آخرها قصيدة لمحمد جواد سياه بوشى البغدادى المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ/ ١٨٣١ م (الأعلام ٦/ ٧٤).

الرقم: ١٢٦٥٥/ ١.

١٥ ص ١٧,٥×٢٣ سم ١٩س

٧٧٩ ـ نسخة أخرى:

تقع ضمن مجموع، حديثة الخط.

الرقم: ٢٨٣٣٠ / ٢.

١٩ ص ١٥,٥×٢٠ سم ١٥س

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى / ٣١٢، ٣١٣).

ويوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية أدرج تحت عنوان «رسالة عراقية» وجاء بيانه كما يلى:

رسالة عراقية

الرقم: ١٧٤٦.

لأبى محمد عبد الله (فى نسخة المتحف العراقى «عبيد الله») بن محمد الكردى البيتوشى، المتوفى ١٢٢١ هـ.

(أرسلها من الأحساء سنة ١٢١٧ هـ إلى عبد الله بن صبغة الله، فى بغداد، ضمنها شكوى الدهر وكساد الأدب).

(هدية العارفين ١/ ٤٨٧، والأعلام ٤/ ١٣١، ومعجم المؤلفين ٦/ ١٣٨).

أولها:

إنى أحنُّ إلى العراق ولم أكن

لا من رصافته ولا من كرخه

وآخرها: ومما كتبه الأديب فاضل خان الكروسى للسيد سعيد الهمدانى حين تزوج كردية من قرى همدان يقال لها وردوتين:

سلامى على تلك المعاهد إنها

شريعة وردى أو مهب شمالى

نسخة كتبت بقلم نسخى جيد مشكول، كتبها السماوى سنة ١٣٥٧ هـ. وهى ضمن مجموعة.

١٣ ق ١١س ١٣×١٩ سم

آية الله الحكيم العامة ـ النجف

٢٢١

(فهرس المخطوطات المصورة / ٣٢، ٣٣)

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣١٢، ٣١٣، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤. القاهرة ١٩٩٤ / ٣٢، ٣٣).

*** الرسالة العرشية (لابن تيمية)**

الرسالة العرشية لابن تيمية (أوردنا ترجمته تحت عنوان «ابن تيمية (تقى الدين)» فى م ١١/ ٢٠٥ ـ ٢٣٠ فانظرها فى موضعها).

يوجد مخطوط الرسالة فى دار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحرانى المتوفى سنة ٧٢٨ هـ.

وهى جواب من المؤلف على سؤال ورد عليه.

جاء فيه: ما تقول فى العرش هل هو كرى أم لا ... إلخ.

أولها: سئل شيخنا وسيدنا شيخ الإسلام تقى الدين ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق تمت كتابة سنة ١٣٣٨ هـ ومسطرتها ٢١ سطرًا فى ٢٨ ورقة.

١٤ × ٢٢ سم [٢٠٣٥٦ ب].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٨).

* **الرسالة العرشية (لابن سينا):**

الرسالة العرشية للشيخ الرئيس ابن سينا (ت ٤٣٨ هـ / ١٠٣٧ م)، فى علم التوحيد

لقد نشرت مجلة معهد المخطوطات العربية (انظر ثبت المراجع) الرسالة العرشية للشيخ الرئيس أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا، تحقيق وتقديم الدكتور إبراهيم هلال، وقد جاء فى مقدمته القيمة ما يلى :

(أ)

التعريف بالرسالة .

قد وصف ابن سينا هذه الرسالة بنفسه عندما قال فى بدئها بعد الحمد لله :

«أما بعد فقد سألنى بعض من ينتمى إلى أن أذكر له رسالة مشتملة على حقائق علم التوحيد على الوجه الذى يجب أن يعتقد فى الله وصفاته وأفعاله، مجانبا جانب التقليد مائلا إلى محض التحقيق على سبيل الاختصار، فأجبته الى ملتمسه مستعينا بالله ربنا» .

فهى رسالة تدور حول إثبات التوحيد لله سبحانه، وقد استدعى ذلك منه أن يتكلم فيها عن ثلاثة موضوعات :

الأول : عن صفات الله سبحانه .

الثانى : عن صدور الأفعال عنه .

الثالث : عن قضاء الله وقدره . ومعرفة هذه الثلاثة هو حقيقة التوحيد وبيانها هو بيانه . وقد نهج فى معالجته لهذه الموضوعات نهج مفكر معتمد على نفسه، وعلى ما يوصله إليه بحثه الخاص، ونظره فى كتاب الله سبحانه الذى أنزل على محمد نبيه ﷺ كما أشار إلى ذلك فيما تقدم : « ... مجانبا جانب التقليد، مائلا إلى محض التحقيق» .

وقد جعلته هذه الأصالة الفكرية يقيم منهجه على أصول ثلاثة أشار إليها فى قوله : « وهذه الرسالة مشتملة على ثلاثة أصول :

الأصل الأول : فى إثبات واجب الوجود . الثانى : فى وحدانيته الثالث فى نفى العلل عنه . أى عدم وجود علة أو سبب لوجوده، كما أنه ليست هناك علة غائية لأعماله تجبره على إصدار هذه الأعمال .

وهى فى الواقع أصول عقلية فكرية من نتاج نظره فى القرآن الكريم وعقيدته الدينية كمفكر مسلم، وإن كان قد غلبه التفكير الفلسفى الذى استقاه من مصادر أخرى غير إسلامية كما سيأتى بعض المواضع كما سيأتى .

وبهذا يتبين لنا أن ابن سينا فى هذه الرسالة، شأنه فى بقية كتبه ورسائله يمتح من معينين : معين الكتاب والسنة، والمعين الآخر : معين التفلسف الأجنبى على مختلف ألوانه وكلاهما له نتائجه فى أفكاره، وغايته التى تدل على بدايته .

وهو الذى جعل الإمام ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم) يقول فيه : وصنف ابن سينا كتبا زاد فيها بمقتضى الأصول المشتركة : أشياء لم يذكرها المتقدمون وسمى ذلك العلم الإلهى، وتكلم فى ذلك بكلام فيه شرف ورفعة، بالنسبة إلى كلام المتقدمين . وأن كان عند العلوم الإلهية النبوية فيه من القصور والتقصير ما لا يخفى على من له أدنى بصيرة بالعلم والإيمان . وإنما راج على من سلك طريق المتفلسفة، لأنه قرب إليهم معرفة الله والنبوات والمعجزات والولاية بحسب أصول الصابئة الفلاسفة، لا بحسب الحق فى نفسه .

ولهذا فإن الفلاسفة الباقين على محض كلام المشائين يرون أن ابن سينا صانع المليين لما رأوا من تقريبه، وجهلوا فيما قالوا، وكذبوا، لم يصانع . ولكن قال بموجب الحق، وبموافقة أصولهم العقلية ـ ما قاله من الحق الذى أقر به » (انظر مجموعة فتاوى ابن تيمية جـ٢ (كتاب توحيد الربوبية) ص ٨٤ طبعة الملك سعود سنة ١٣٨١ هـ) .

فكما قال ابن سينا عن نفسه إنه يتكلم فى هذه الرسالة «مجانبا جانب التقليد، مائلا إلى محض التحقيق ...» ، نجد ابن تيمية يرى فيه هذه الصورة أيضا، ويقول عنه : إنه قال ما قال بموجب الحق الذى أقر به .

وهذا الجانب الإسلامى أو السنى عند ابن سينا قد برز قويا مبهرا فى كلامه عن صفات الله وبيانها كالآتى بشكل مطرد وبصفة شاملة . فبعد أن تكلم عن الأصول الثلاثة المتقدمة وأثبتها بالطريقة العقلية السنية بدأ يتكلم فى الصفات فيقول : « اعلم أنه لما ثبت أنه واجب الوجود، وأنه واحد من كل وجه، وأنه منزه عن العلل، وأنه لا سبب له بوجه من الوجوه، وثبت أن صفاته غير زائدة على ذاته، وأنه موصوف

بصفات المدح والكمال لزم القول بكونه عالما حيا مريدا قادرا متكلما بصيرا سميعا، وغير ذلك من الصفات الحسنى».

وهكذا يخوض هذا الموضوع بقوة، ويأتى بكلام فيه شرف ورفعة كما قال ابن تيمية حتى ينتهى إلى إرساء التوحيد فى النفوس على هذا الوجه: «فإذا عرفت هذه الصفات، وعلمت أنه واجب الوجود وأنه لا علة له داخلة، ولا خارجة، يسهل عليك معرفة بقية الأشياء والصفات التى أطلقت عليه تعالى، فإنه إذا قيل حق فمعناه راجع إلى وجوب وجوده.

وإذا قيل إنه جواد فمعناه أنه يفيد الوجود من غير عوض ولا غرض للمدح والتخلص من مذمة، ولا لقصد ينتفع به من الغير.

وإذا قيل ملك فهو المستغنى الذى يستغنى عن كل شىء ولا يتسغنى عنه شىء.

وإذا قيل أول فهو باعتبار ذاته هو الذى لا تركيب فيه وأنه المنزه عن العلل.

فإذا ثبت أنه واجب الوجود، وأنه لا علة له وأنه تام الوجود ولا يفوت منه كمال. فإذا عرفت هذا فيعلم أن جميع ما سواه هو فعله، وأنه صدر عنه لذاته ... ».

فإذا جئنا إلى قوله فى قضاء الله وقدره وجدناه من هذا الطراز وبهذا القول الفصل. فنراه يوضح لنا فكرة الخير والشر ويبين حقيقة الشر. وما هو الخير، وأنه قد يكون من إكمال الخير وجود الشر، وعلى هذا فليس الشر شرا إلا من وجهة نظرنا أو لسوء استعمالنا.، ومما قاله فى هذا الموضوع: «وأما الشر المطلق والغالب والمساوى فلم يوجد، . لأن احتمال الشر الكثير لأجل أن يحصل خير يسير شر كثير... وأما الشر المطلق فممتنع الوجود أصلا، فلا تقتضى الحكمة إيجاده. وأما الخير الغالب فيجب فى الحكمة إيجاده، ولا يليق بالجود إهماله لأنه نتيجة العلم السابق بنظام الكل على الوجه التام، فهو لازم للوجود، ولأن احتمال الشر اليسير لأجل أن يحصل خير كثير، خير كثير».

وابن سينا فى أثناء هذا، وفى غضون ذاك يستعين بالآيات القرآنية موضحا بها. أو شارحا، أو مستدلا، فجاء بيانه فى هذه الرسالة قائما على الحجج العقلية النابعة من الوجهة القرآنية السنية حتى اننا وجدناه يأخذ من المعتزلة جانبا ويوجه إليهم لوما فى مسألة (وجوب الصلاح والأصلح على الله) فيقول: « ... وأنه لا يجب عليه رعاية الأصلح والصلاح كما هذى به جماعة من الصفاتية، إذ لو كان ما يفعله من الصلاح واجبا عليه لما استوجب بذلك الفعل شكرا ولا حمدا، لأنه يكون قاضيا لما وجب عليه، ويكون فى الشاهد من قضى دينه، فإنه لا يستوجب به شيئا بل أفعاله منه وله».

هذا هو امتداد الخط القرآنى عنده، ونتيجة الاتجاه السنى، أما نتيجة الاتجاه الفلسفى فقد ظهر فى استخدامه لنظرية المعرفة الإشراقية، . أو نظرية العقول، فى تفسير الوحى والنبوة، كما ظهر فى استخدامه أيضا لنظرية الفيض فى تفسير وجود الكون عن الله أو خلق الله للكون.

أما بالنسبة للأمر الأول فنراه يصف كلام الله سبحانه وتعالى أو وحيه إلى أنبيائه بأنه «فيضان العلوم منه على لوح قلب النبى ﷺ بواسطة القلم النقاش الذى يعبر عنه بالعقل الفعال، والملك المقرب ... إلخ» وكلمة العقل الفعال هذه كلمة لا تعهد إلا فى مجال الفلسفة، وليس لها وجود فى العلم الإسلامى علم الكتاب والسنة، لا لفظا، ولا معنى، وإنما المعروف أن جبريل هو الملك الموكل بالوحى، والذى ينزل به على الرسول ﷺ وينزل معه لمستوى بشريته فيلقيه إليه بلسان عربى مبين، كما قال تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربى مبين﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥].

وأما بالنسبة للأمر الثانى، وهو أخذه بنظرية الفيض فى تفسير الوجود والكون فقد أودع ذلك فى الفصل الخاص بصدور الأفعال عنه سبحانه، ومن قوله فى ذلك « ... فإذا الصادر الأول منه غير جسم، فهو إذا جوهر، وهذا هو العقل الأول... فالأول عقل ثم نفس، ثم جرم السماء، ثم مواد العناصر الأربعة ... » وتفصل ذلك فى موضعه من الرسالة.

وهذا تفسير خاطىء قد جره إليه غلوه فى تنزيه الله سبحانه، وهو أنه بما أنه واحد وغير مركب، فلا يصدر عنه جسم ولا مركب، وكذلك تصوره للخلق بأنه ولادة على طريقة الغنوصيين. ونسى أن الخلق عند الله إنما هو أمر كما قال تعالى: ﴿... ثم استوى إلى السماء وهو دخان فقال لها

وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين * فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها﴾ [فصلت ١١ ، ١٢].

وكما قال: ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾.

وقد رد ابن تيمية عليه فى أكثر من كتاب، وفند رأيه هذا (انظر: بغية المرتاد لابن تيمية. ونقص المنطق، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، والنبوات وغيرها، لابن تيمية، ونظرية المعرفة الإشراقية لكاتب هذه السطور).

وإذا غضضنا النظر عن هذه الهنات، فإننا نجد الرسالة بعد ذلك فى موضوعها وطريقة المعالجة جاءت مساهمة كبيرة فى إثبات حقائق التوحيد بالطريقة العقلية الإيمانية المقنعة، والتى اشتملت على القوة، وعلى حرارة الإيمان والحماس الإسلامى.

وقد رأينا صداها هذا بعد ذلك عند ابن رشد، ومحيى الدين بن عربى فى جانبه السنى القرآنى وخاصة فى فكرة الخير والشر.

ثم يصف الدكتور إبراهيم هلال بعد ذلك النسخ المخطوطة التى أخرجت عليها الرسالة العرشية التى نحن بصددها فيقول:

والنسخ التى أخرجت عليها هذه الرسالة نسختان:

(أ) الأولى مصورة على ميكروفيلم فى معهد إحياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية بالقاهرة ـ عن مكتبة مجلس شورى طهران، وقد التقطت على الفيلم ضمن مجموعة رسائل أخرى أو كتب، ولكنها فصلت عن هذه المجموعة. وأخذت صفحات من ١٦ ـ ٣٠ فعدد أوراقها خمس عشرة ورقة.، وصورت فى مقاس ١٨ ـ ٢٤ سم. وهى مكتوبة بخط نسخ حسن فى القرن العاشر الهجرى وهى على الفيلم بعنوان:

رسالة مشتملة على حقائق علم التوحيد.

وكاتبها سماها فى النهاية (الرسالة العرشية) حيث قال فى نهايتها: (تمت الرسالة العرشية والحمد لله على آلائه ... إلخ). ولم يذكر اسمه.

[ورغم جودة الخط والعناية به. إلا أن فيها تصحيفا كثيرا لبعض الكلمات. وسقط للبعض الآخر.

ورقم هذه الصورة فى فهرس مخطوطات المعهد (١٤٠) فلسفة.. ورقم الفيلم: ٣٠٠٠٦.

ورقم المخطوطة التى أخذت عنها فى مكتبة مجلس شورى طهران: ٧٨٥١ / ٥ (الرسالة الخامسة) ضمن مجموعة.

وقد بدئت بقول ابن سينا: (الحمد لله والحمد من نعمه وأعول فى جميع أحوالى على كرمه. أما بعد.. فقد سألنى بعض من ينتمى إلى أن أذكر له رسالة مشتملة على حقائق علم التوحيد ... إلخ).

قالت المؤلفة: هذه النسخة أوردها فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد، فى قسم التوحيد والملل والنحل بالرقم التسلسلى ١١٠، وجاء بيان المكتبة كما يلى (١ / ١٢٦) [مجلس شوارى [شورای] ملى طهران ٧٨٥١ / ٥ ١٥ ق ٢١ × ١٦ سم]

كما أورد الفهرس نفسه، فى قسم الفلسفة والمنطق بيان مخطوط آخر تحت الرقم التسلسلى ١١٠، وهو محفوظ فى مكتبة أخرى وجاء بيانه كما يلى (١ / ٢١٠).

الرسالة العرشية. تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر بخط تعليق دقيق

أولها: كل شىء فى عالم الكون والفساد ومما لم يكن ... إلخ.

[ملك النجار بطهران ١ ق ١٠×١٦ سم] اهـ.

ونعود بعد هذا الاستدراك إلى كلام الدكتور إبراهيم هلال عن هذه النسخة، إذ يصفها إملائيا فيقول:

تسير فى مجملها على الإملاء الحديث العام غير أنها لا تزال تحتفظ من اصطلاحات الأملاء القديم بما يلى:

١ ـ يضع الناسخ نقطة تحت الحروف المهملة أو فوقها مثل متحدة: متجدة عالم. غالم.

٢ ـ يختصر حروف بعض الكلمات ويشير إلى هذا الاختصار بوضع مدة فوق الحرف الأخير مثل: محال: محّ. يخلو: يخّ. يقال يقّ.

٣ ــ فى حالات كثيرة يضع ياء المضارعة مكان التاء : يقبل : تقبل .

٤ ــ الأسلوب تعتريه الركاكة فى بعض الحالات مثل (لبرائها) مكان لبراءتها .

٥ ـ يهمل كثيرا من الحروف المنقوطة ، فلا ينقطها مثل : العوارض العوارص .

٦ ــ يبدل الحاء بالعين فى بعض الكلمات : مثل : العوارض : الحوارض .

٧ ـ يصل الكلمات التى من شأنها أن تفصل مثل (كل ما) : كلما

٨ ـ يكتب التاء المفتوحة مربوطة مثل العبارات : العباراة . وجدت وجدة .

٩ ـ يسهل الهمزة فى بعض الأحيان .

وقد التزمت فى التحقيق بالإملاء الحديث .

(ب) النسخة الثانية .

والنسخة الثانية(ب) : مطبوعة فى حيدر آباد الدكن بالهند بدائرة المعارف فى ٢٤ من ربيع الثانى سنة ١٣٥٣ هـ . ضمن مجموعة رسائل أخرى لابن سينا . وهذه النسخة بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٩٤٥٠ وهى مطبوعة بعنوان الرسالة العرشية .

وقد بدئت بنفس البدء الذى بدئت به النسخة (أ) .

وقد جاء فى آخر هذه النسخة : «وقد نقلنا هذه الرسالة عن النسخ القديمة المحفوظة فى مكتبة رامبور من الهند تحت رقم (٨٢) فى الحكمة ـ وقابلناها على نسخة المكتبة الآصفية بحيدر آباد الدكن . . وقد اعتنى بمقابلتها وتصحيحها . . مولانا السيد عبد الله بن أحمد العلوى» .

السيد زين العابدين الموسوى

رفيق دائرة المعارف .

وفى هذه النسخة أيضا سقط استعنا عليها بما ثبت فى النسخ : (أ) وبالاجتهاد فى إقامة السياق وتعديله .

وعلى هذا فهذه النسخة المطبوعة بحيدر أباد (ب) مراجعة على نسختين أخريين .

وقد نسقت فيها العناوين وبوبت فى الوقت الذى لم تبوب فيه النسخة (أ)

(الرسالة العرشية / ٦٧ ـ ٧٥) .

ونورد فيما يلى مقدمة ابن سينا لرسالته ، ثم نتبعها بختامها ، وهو كلامه على القضاء والقدر .

قال فى المقدمة بعد البسملة والحمدلة :

أما بعد .

فقد سألنى بعض من ينتمى إلى أن أذكر له رسالة مشتملة على حقائق علم التوحيد على الوجه الذى يجب أن يعتقد فى الله وصفاته وأفعاله»

(١٧ أ) مجانبا جانب التقليد ، مائلا إلى محض التحقيق على سبيل الاختصار فأجبته إلى ملتمسه مستعينا بالله تعالى ربنا .

وهذه الرسالة الوجيزة مشتملة على ثلاثة أصول :

الأصل الأول : فى إثبات الواجب الوجود .

الأصل الثانى : فى وحدانيته .

الأصل الثالث : فى نفى العلل عنه ...

ثم يختتم ابن سينا رسالته بالكلام على القضاء والقدر والخير والشر (على سبيل الاختصار) فيقول :

تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة قد عرفت أنه واحد . وأنه لا يتغير ، وعرفت صفاته ، فينبغى أن يعرف من جملة ما عرفت أن قضاءه هو علمه المحيط بالمعلومات : مبدعاته ومكوناته ، وأن قدره يوجب الأسباب للمسببات . وأنه لا علة له غائية حاملة . وأنه إذا وجد السبب وجد المسبب ، ويذكر السبب والمسبب وتفصيلهما يظهر إثبات الحكمة الإلهية فى وجود هذه الموجودات ، وأنها وجدت على أكمل ما يمكن أن يكون ، وأنه لم يختلف عنها شىء من كمالها الممكن لها فى نفس الأمر ولو كان فى الإمكان وجود أكمل مما هى عليه لما وجدت على غيره وأن هذه الشرور الحاصلة فى بعض الموجودات وإن كان حصولها على سبيل الوجوب واللزوم لكنها غير خالية عن حكمة تامة ، بها يكون قوام العالم . ولولا تلك الحكمة لما وجدت هذه الشرور ، لأن الخيرات هى مبادىء الشرور . فعند استيفاء الخيرات أو انتهائها ربما ظهرت الشرور ، وربما خفيت .

هذا فى الشىء الواحد وفى المضادات أمور شريرة لأجل المنافرات والمنافيات، ولكنها نادرة جدا بالإضافة إلى الوجود إذ هو خير كله أو الغالب خيره.

وأما الشرور فيجب إضافتها إلى الأشخاص، والأزمان والطباع وسيأتى لهذا زيادة شرح وتفصيل، وأنه متى حصل نقص فى آحاد نوع ما، كان ذلك النقص عائدا إلى ضعف فى القابل وقصور [فى] المستعد. وإلا فالفيض عام من غير بخل به ولا منع منه.

فلا ينبغى أن يتوهم الأغمار وضعفاء العقول أن هذا التعليل يرجع إلى أفعاله جل وعلا، لأن أفعاله نتاج صفاته وصفاته لذاته، والذات موجبة أبدا.

فلو كان لأفعاله علة، لكان لصفاته علة لأن صفاته مصادر أفعاله، ولو كان كذلك لكانت ذاته مركبة. وقد سبق أنه محال. فإذا كل ما فى الوجود فهو كما ينبغى. فعدله فضل، وفضله عدل. ولتعلم أنه لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه. نعم ينبغى أن تتلطف فى إضافة الخير والشر إليه. وهذا إنما يعلم بعد أن نتوسط بتقسيم حاصر فنقول: المعلوم: لا يخلو إما أن يكون خيرا محضا أو شرا محضا أو شرا من وجه وخيرا من وجه. والذى هو خير من وجه وشر من وجه. إما أن يكون خيره غالبا أو يكون الخير والشر فيه متساويين.

فأما الخير المطلق فقد وجد وهو الحق الأول جل وعلا. وكذلك العقول الفعالة، ومن تقرب منهم. إذ هى أسباب الخيرات والبركات.

وأما الشر المطلق، والغالب والمساوى فلم يوجد لأن احتمال الشر الكثير لأجل أن يحصل خير يسير شر كثير. هذا فى الغالب والمساوى، وأما الشر المطلق فممتنع الوجود أصلا، فلا تقتضى الحكمة إيجاده وأما الخير الغالب فيجب فى الحكمة إيجاده، ولا يليق بالجود إهماله لأنه نتيجة العلم السابق بنظام الكل على الوجه التام فهو لازم للوجود. ولأن احتمال الشر اليسير لأجل أن يحصل خير كثير.

هذا القسم كالمقابل لما قبله. فإذا أضفت الشر إليه فاحمله على العموم كقوله تعالى: ﴿الله خالق كل شىء﴾ [الزمر: ٦٢] ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ [الصافات: ٩٦] وإذا أضفت الخير إليه. فأضفه على الخصوص كقوله تعالى: ﴿بيدك الخير إنك على كل شىء قدير﴾ [آل عمران: ٢٦] ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة: ١٨٥] لأن الحق الأول جل وعلا مفيض الخيرات، ومنزل البركات، فالخير مقتضى بالذات وبالقصد الأول والشر مقتضى بالعرض وبالقصد الثانى.

ولست أريد بالقصد هاهنا ذلك القصد والاختيار اللذين هما من موجبات الكمال، ومخصصات الزمان لأن ذلك فى حق الأول محال لما سبق أن فيضان الخير منه على سبيل اللزوم. وإذا كان كذلك لزم من ذلك اللزوم أن يكون له مقابل هو أثر لذلك الفيض.

ومثاله من المحسوسات الضياء للشمس والظل للشخص وهو الموجود المطلق، فمنه ما وجوده بغير وسط، وهذا هو العقل الأول على ذلك الأثر الذى هو المعلول الأول سمى قصدا أولا وذلك لضرورة الترتيب الحاصل بغير وسط، وضيق العبارة عن كنه هذا السلوك والترتيب العقليين. وهذا هو الخير المحض الذى لا يشوبه شر ألبته. وهو المراد بالقضاء فى لسان الشرع لأنه الحكم الثابت المستمر على سنن واحد.

وعلى هذا الترتيب ما حصل من العقول التالية له أولا فأول

فأما ما بعد عن الفيض وقبول الأمر، فإن الخير فيه غالب من حيث دخوله فى الوجود لكن ذلك الخير الغالب لما كثرت مبادئه وتباينت أسبابه لزم من ذلك التباين والكثرة شر ما على سبيل المصادفات، وصار للزومه كأنه مقصود، ولكنه مقصود ثانيا ليتميز عن الأول. وهو سائر المعلولات الصادرة عن العقل الأول الجارية مجرى تفصيل الجملة الواقعة تارة والمرتفعة أخرى وهو المراد بلفظ القدر. قال الله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهورا * لنحيى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيرا﴾ [الفرقان: ٤٨، ٤٩] وليكن استقصاء للكائنات.

وعلى الجملة فجميع ما فى الكائنات من الخير لا يتأتى بدون الماء. ولكن علم قطعا أنه إذا وقع فيه إنسان غرق.

وكذلك النار وما فيها من المنافع وإصلاح العالم مع إحراقها ما تقارنه وعلى هذا جميع ما فى العالم.

فإذا قد ثبت أن الخير مقصود بالقصد الأول، وبالذات،

وأن الشر داخل بالعرض وبالقصد الثانى وإن كان كل بقدر.

والحمد لله واهب العقل وملهم الصواب، اللهم أفض من نور هدايتك علينا، وألق أسرار ولايتك إلينا حتى نرزق جوارك فى المقام الأعلى، والالتذاذ بمشاهدة جمالك فى المقصد الأقصى إنك أهل التقوى وأهل المغفرة.

برحمتك يا أرحم الراحمين تمت الرسالة العرشية والحمد لله على آلائه، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين وهو حسبى ونعم الوكيل.

(«الرسالة العرشية للشيخ الرئيس ابن سينا» - تحقيق وتقديم د. إبراهيم هلال. مجلة معهد المخطوطات العربية ج ١ - م ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٠٠ هـ - مايو ١٩٨٠ م / ٦٧ - ٧٥، ٧٩، ١٠١ - ١٠٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٦ و ٢١٠).

*** الرسالة العزية فى الحساب:**

الرسالة العزية فى الحساب: مختصرة حررها الشيخ أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى ورتبها على فصول لحساب فرائض الأشهية.

(كشف الظنون ١ / ٨٧٧)

*** الرسالة العشرية:**

الرسالة العشرية: لجلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى المتوفى سنة ٩٠٨ ثمان وتسعمائة أرسلها مع المولى ابن المؤيد إلى السلطان بايزيد خان العثمانى.

(كشف الظنون ١ / ٨٧٧).

*** رسالة العصا:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٣٤.

المؤلف: على القارى.

١ - كوبريلى ٢ / ٥٨٤ - ٥٨٥ [٣٣٢ / ٥] - (و ٧٧ أ - ٧٩ ب) ضمن مجموع - ١١١٤ هـ - ورد فى الفهرس «رسالة فى شرح أن من جاوز الأربعين ولم يأخذ العصا»

٢ - ديال سنغ ١ / ٣٥ - ٣٧ [٥٩ ج] - (١ و) - ١٣٠٥ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٢).

قالت المؤلفة: مكتبة كوبريلى المحفوظ بها هذا المخطوط توجد باستانبول.

*** الرسالة العصامية:**

انظر: رسالة فارسية فى الاستعارة

*** الرسالة العضدية:**

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٦٢٤٦

وهى متن مختصر فى آداب البحث وفن المناظرة

تأليف: الإمام القاضى عضد الدين عبد الرحمن بن ركن الدين أحمد بن عبد الغفار الإيجى الشيرازى الشافعى (٧٥٦ هـ).

أولها: «لك الحمد والمنة، وعلى نبيك الصلاة والتحية، وبعد، إن قلت بكلام، إن كنت ناقلا فليطلب [فتُطْلَب] الصحة..».

آخرها: «وإنما جعل الكلام على ما فى الفؤاد دليلا. تم المتن». نسخة مكتوبة بقلم تعليق جيد عليها حواش. الناسخ إدريس بن منلا موسى.

[ق ١٢] ٥, ١٤ × ٢٠ سم.

نسخة أخرى.

ضمن مجموع من القرن الثانى عشر مكتوب بقلم معتاد بعض رسائله بخط حسن بن مصطفى زاده سنة ١١٤٧ هـ.

[ص ٣٢آ] ١٦ × ٢١ سم

الرقم ٩٩٠٣ عام.

نسخة أخرى.

بقلم فارسى حسن.

[ق ١ آ] ٥, ١٤ × ١٦ سم.

الرقم ٩٩٦٧ عام

نسخة أخرى.

بقلم نسخ.

[ق ١١] ١٢,٥ × ١٩ سم

الرقم ١٠٤٤٨ عام

نسخة أخرى.

بقلم معتاد. على هامشها حواش مرتبة فى صفين. الإحالات من المتن إلى الحواشى بالحمرة الناسخ محمد حافظ بن على الأرزنجانى، تاريخ النسخ ١١١٦ هـ.

[ق ١٠] ١٥,٥ × ٢١ سم

الرقم ٥٦٧٥ عام.

(فهرس الظاهرية / ١٩٨ ـ ٢٠٠).

وقد أورد فهرست المخطوطات العنوان «الرسالة العضدية فى الوضع» ثم أحال إلى المادة التالية.

حاشية على شرح أبى الليث السمرقندى على الرسالة العضدية فى الوضع لعضد الدين الإيجى.

تأليف محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقى المالكى المتوفى سنة ١٢٣٠

استنبطها من تقرير شيخه أبى الحسن على بن أحمد العدوى الصعيدى

أولها: الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة سنة ١٢٧٢ فى ٥٩ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا

١٦ × ٢٣ سم

[٥٩٨٥ هـ]

(فهرس المخطوطات ١ / ٢٥٠).

(فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٩٨ ـ ٢٠٠، وفهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥) ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٥٠).

انظر مادة «حاشية على شرح خواجة على السمرقندى للرسالة العضدية (فى علم الوضع)» م ١٣ / ١٠، ١١

*** رسالة عطاء المكى فى خلافة أبى بكر الصديق وما تراه الشيعة فى خلافته وفى أنساب الخلفاء:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية، وجاء بيانه كما يلى:

أولها بعد البسملة: روى عطاء المكى عن ابن عباس قال: أرسل إلى أبو بكر ... إلخ.

يليها أنساب الخلفاء، ثم نقول فارسية.

ـ نسخة بقلم فارسى دقيق ومسطرتها مختلفة (ضمن مجموعة من ورقة ٤١ ـ ٤٥).

١٧ سم. [١٩٨٨٢ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٥٨).

*** رسالة العفو:**

من الأفضليات. انظر مادة «رد المظالم».

*** رسالة عقائد:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢١٧٢.

تأليف: محمد أمين بن صدر الدين الشروانى.

وهى فى العقائد وبيان المذاهب المختلفة لطوائف الأمم.

أولها: الحمد لله الذى جعلنا من الفرقة الناجية ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١١٢٤هـ، ضمن مجموعة من ورقة ١٨٣ ـ ١٩٢، مسطرتها مختلفة، فى ٢٢ × ١٦ سم.

(٣٩ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢/ ١٦٣، ١٦٤).

*** رسالة العقيدة:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى:

لابن النجدى (محمد بن عبد الله).

أولها: نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

آخرها: حتى يأتى أمر الله، وهم على ذلك، تمت رسالة ابن عبد الله النجدى، ويليها الرسالة المردود بها عليها.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٠٣ هـ، بقلم نسخى، بها خروم، ضمن مجموعة.

٢٠ ق ١٥ س ١٦ ×٥, ١٠ سم.

الرقم : ٢/ درى باشا.

(فهرس المخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١/ ٣٤٤، ٣٤٥).

*** الرسالة العلائية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحساب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٥١٧.

لأبى يحيى أبو العلاء محمد بن أحمد البيهشتى الإسفرائينى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨م.

الأول: (الحمد لله مبدع الآحاد ومؤلف الأعداد ومقسمها إلى الأزواج والأفراد ...).

رتبها المؤلف على مقدمة ومقالتين :ـ

المقالة الأولى:

وفيها مقدمة وثلاثة أبحاث:

البحث الأول: فى الضرب فى (٦) أقسام.

البحث الثانى: فى القسمة فى (٩) أقسام.

البحث الثالث: فى النسبة فى (٩) أقسام.

المقالة الثانية: فى الجبر والمقابلة وفيها مقدمة وبحثان:

المقدمة فى ماهية علم الجبر والمقابلة.

البحث الأول: فى المفردات وفيه ثلاث مسائل.

البحث الثانى: فى الأعداد.

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأحمر والأسود كتبها عبد الباقى بن الملا بكر بمدرسة عبد الرحمن باشا سنة ١٠٩٧ هـ/ ١٦٨٥م.

١٦ ص ٢٠×١٤ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٩/ ١٢٢ كشف ١/ ٨٧٨ بروكلمان ٢/ ٢١١

الذريعة ١١/ ١٧٦ شنن ١/ ٢٦٣ لم يذكر وفاة المؤلف.

ـ نسخة أخرى:

نسخة جيدة قوبلت على نسخة مصححة، ورد اسم المؤلف فى هذه النسخة (أبو العلاء محمد البهشتى الإسفرائينى).

الرقم: ٨٠٣٣/ ١

١٨ ص ٢٠ ×١٥ سم ٢١ س

ـ نسخة أخرى:

عليها شروح وحواشٍ كثيرة.

الرقم: ٥٩١٥/ ٢

١٠ ص ٢٢×١٦ سم ١٩ س

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٨٠، ٨١).

*** الرسالة العلائية فى المسائل الحسابية:**

الرسالة العلائية فى المسائل الحسابية ـ ألف بعض الحساب وهو صاعد بن محمد السغدى المدعو بجمال التركستانى فى ربيع الأول سنة ٧١٢ لعلاء الدين محمد بن محمود الغزنوى الوزير مشتملة على الضرب والقسمة والمساحة.

(كشف الظنون ١/ ٨٧٨)

*** رسالة علت مراقية:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢١٧٣

وهى الرسالة الأولى من كتاب الرسائل المشفية للأمراض المستعصية.

تأليف: مصطفى بن محمد بن أحمد الرومى ـ رئيس الأطباء المعروف بحياتى زاد والمتخلص بفيضى المتوفى سنة ١١٥١ هـ:

أولها: الحمد لله رب العالمين ... وبعد بور سالة صحت نصاب ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، تمت كتابتها فى ١٧ جمادى الأولى سنة ١٢٣٥ هـ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ — ٢٥، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٥، ٢٣×١٦ سم.

تليها مجموعة نصائح إلى ورقة ١٠٨ وهى آخر المجموعة.

(١٠٤ مجاميع تركى طلعت)

٢١٧٤ ـ نسخة أخرى أولها:

دولت عثمانيه ده رئيس الأطباء أولان حياتى زاده ... مخطوطة، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٢٤٨ (ظهر) ـــ ٢٥٧ (ظهر)، مسطرتها مختلفة، فى ٢١ × ١٣,٥ سم.

وتليها من ورقة ٢٥٧ (ظهر) ـ ٢٥٩ فوائد طبية.

(٣٠ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢/ ١٦٤).

* **رسالة العلم اللدنّى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم: ٨٠٨٩.

رسالة تكلم فيها عن جوهر النفس وعن التكوين الإنسانى.

المؤلف: أبو حامد زين الدين محمد بن محمد الغزالى الطوسى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ/ ١١١١م.

أولها: فصل اعلم أن الله تعالى لما خلق الإنسان من شيئين أحدهما الجسم المظلم الكثيف الداخل تحت الكون والفساد المركب المعلق ... .

آخرها: والتاسع لما كان الروح فى الجسد لا يَمس ولايُمس يعنى محجوب عن العين علمنا أنه تعالى منزه عن الحس واللمس ...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١٠٠ ١٠٥، س١٥، ٢٠,٥×١٣ سم، كلمات السطر ٧، هامش ٥ سم.

ملاحظات: نسخة حسنة.

نسخة ثانية:

الرقم: ٥٤٥٢ تصوف ٨٨

أولها: كالسابقة:

آخرها: إذا علمت أحوال الروح ودوام بقائه وعشقه للعلم وشغفه بالعلم فيجب عليك أن تعلم أصناف العلوم فإنها كثيرة ونحن نحصيها بالاختصار قال الله تعالى (إن فى ذلك لذكرى. لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ...)

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٦١ ب ـ ٦٤، س ٢٠، ١٨ ×١٢,٥ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٣,٥ سم.

ملاحظات: يقول الدكتور عبد الرحمن بدوى إن هذه الرسالة هى الرسالة اللدنية وإنها مطبوعة وبعد مقارنتها مع المطبوعة تبين أنهما يختلفان بأولهما وآخرهما.

مصادر عن الكتاب: مؤلفات الغزالى ص ١٩١ رقم ٥٠.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧/ ٢٤٧، معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦.

طبعات الرسالة: يحيى الدين صبرى الكردى بالقاهرة سنة ١٣٢٨ هـ على نفقه مكتبة الجندى بمصر سنة ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ ضمن مجموعة القصور العوالى وهناك عدة طبعات أخرى بلا تاريخ بمصر وغيرها.

بعض نسخ الرسالة: برلين ٣٢١٠، الديوان الهندى ٣١٢، الإسكوريال ط ٢ ٧٦٣.

ترجمة الكتاب: ترجم إلى الإنكليزية ترجمته مارجرت سميث فى مجلة الجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٩٣٨ م من ص ١٧٧ ـ ٢٠٩ و ٢٥٣ ٢٧٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٦٤١، ٦٤٢).

*** الرسالة العلوية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٧٢ .

تأليف عبد الله بن الحسين بن طاهر بن هاشم بن علوى .

نشرة كتبت فى سنة ١٢٦٤ هـ بقلم عادى ، فى حياة المؤلف .

[البلدية ٣٦٢٢/ ١ ج مواعظ وأخلاق

١٠٢ ق ١٦ ×٢٣ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٥٩) .

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية .

*** رسالة على قول البيضاوى عن تفسير قوله تعالى (والنازعات غرقا) إلى ﴿فالمدبّرات أمرا﴾ الآيات:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : أما بعد حمده تعالى وصلواته وسلامه وبركاته على نبيه وآله ... إلخ .

- نسخة بقلم معتاد ومسطرتها مختلفة (ضمن مجموعة فى ورقة ٣٢) .

١٥ × ٢٢ [٢١٦٠٦ب]

(فهرست المخطوطات . نشره بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥ - تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٥٨) .

*** رسالة على قول البيضاوى فى سورة المؤمن ﴿ويؤمنون﴾ الواقع بعد قوله تعالى ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله﴾ الآية:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها :

أولها : حامدًا له تعالى ومصليا عليه السلام ... إلخ .

- نسخة بقلم معتاد بخط محمد بن مصطفى سنة ١٠٤٠هـ على هامشها حواش . ومسطرتها ٢٥ سطرا (ضمن مجموعة من ورقة ٣٣ - ٣٤) .

١٥ × ٢٢ سم [٢١٦٠٦ ب] .

(فهرست المخطوطات . نشره بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥ - تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٥٩) .

*** رسالة على قول الشيخ خالد الأزهرى فى شرح الأجرومية: «وهذا آخر ما أردناه على هذه المقدمة»:**

تأليف حسن بن محمد العطار الشافعى المصرى (شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٢٥٠) .

قال فى أولها : هو الأول والآخر والظاهر والباطن . هذه درر فوائد وغرر فرائد ... إلخ .

- نسخة بقلم معتاد بخط عبد المجيد الحريرى فرغ من كتابتها سنة ١٢٠٧ هـ بأوراقها آثار رطوبة فى ٩ ورقات ومسطرتها مختلفة .

١٦ ×٢٣ سم [٤٨٧٦ هـ] .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥ - تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٥٩) .

*** رسالة على مبحث قول التلخيص: وقد يقدم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلى، نحو ما أنا قلت هذا. . . :**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية .

تأليف عصام الدين إبراهيم بن عرب شاه الإسفرائينى المتوفى سنة ٩٥١ .

أولها بعد البسملة : سبحانك اللهم لا إله إلا أنت قدم إلينا ما هو الأهم أنت المقدم أنت المؤخر ... إلخ .

- نسخة بقلم فارسى دقيق بخط محمد المدعو رووس زاده فرغ من كتابتها فى ١٠ ربيع الأول سنة ١١٠٧ هـ . منقولة من نسخة سقيمة . بهامشها تعليقات عليها فى ١٠ ورقات ومسطرتها ١٩ سطرا .

٢١ سم [٥٦٧ هـ]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥ - تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٥٩) .

*** الرسالة العلية (شرح أربعين حديث) [حديثا]:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٩٥٣

تأليف حسين بن على البيهقى ـ كمال الدين الكاشفى الهروى، الشهير بالواعظ المتوفى سنة ٩١٠ هـ.

أولها: الحمد لله الذى زين سماء شرف السيادة بأنوار آثار سنن السند الأمين ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب والألوان، بقلم تعليق جميل، بخط أخلاقى، تمت كتابة فى أوائل جمادى الآخرة سنة ١٩٨٤ هـ فى دمشق الشام، فى ٢٢٢ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا فى ٢٢×١٣ سم:

[٣ ـ م حديث فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى اقتنتها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٠).

*** رسالة العمرين من الشعراء فى الجاهلية والإسلام أو كتاب: من سُمّى عُمرا من الشعراء فى الجاهلية والإسلام:**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية.

وهى رسالة من محمد بن داود بن الجراح المتوفى سنة ٢٩٦ هـ.

إلى أبى أحمد يحيى بن على بن يحيى بن أبى منصور المنجم فيمن يسمى من الشعراء عمرا.

أولها: أطال الله بقاءك وأدام عزك ... إلخ

ـ نسخة بقلم معتاد حديث مكتوبة على وجه واحد بخط العالم المستشرق ف. كرنكو فى ٥٨ ورقة ومسطرتها مختلفة، وهى منسوخة من أصل جاء بأوله:

«كتبها لنفسه يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله».

٢١ × ٣٣ سم [١٣٥٢٦ ز]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٩).

*** رسالة عن الآيات القرآنية التى تقرأ للمرضى والصلاة الفيضية لابن عربى:**

من المخطوطات المحفوظة فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا.

خط النسخ الجميل فى الورقتين الأوليين سورة الفاتحة والقسم الأول من سورة البقرة.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين.

آخرها: وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم آمين..

حرره المذنب عثمان الحمدى السلوى بن أحمد الشكرى ابن حافظ زين العابدين غفر الله ذنوبهما ولأبويه آمين فى غرة م سنة ١٣١٤

الأوراق ١٢ ب و ١٣ أ فارغة «الصلاة الفيضية» مع البسملة تبدأ من ١٣ ب وتنتهى فى ١٧ ب وبنفس الخط مجهول الكاتب.

مقياس المجلد: ١١,٥ × ١٧,٥

مقياس الكتابة: ٧,٣×١٢,٨

عدد الأوراق: ١٧

عدد الأسطر: ١٣

رقمه فى الخزانة: ١٦٢٧

رقم المجلد: ١٠٦٥.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ١٩٠).

*** رسالة عن الأحاديث الدينية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى.

الرقم التسلسلى: ١٣٦

المؤلف: الأزدى.

١ ـ مدريد (مجموعة تطوان) ٣٩ [٦٣] ـ (١١٩و) ناقص آخرها.

(المعجم الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث

النبوى الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت (مآب) عمان الأردن ٢ / ٨١٢).

*** رسالة عن أشراط الساعة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٣٧

المؤلف : مجهول

١ ـ ولى الدين جار الله ٢٠ [٣١٣ / ٣]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٢).

*** رسالة عن التعابير الفنية المستخدمة فى دراسة الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٣٨

المؤلف : السرهندى

١ ـ الجمعية الآسيوية / كلكتا ١ / ٩٠ [(Ar 38 +199)]ـ (و٣٣٥ ـ ٣٣٦) ضمن مجموع ـ ١٠٨٦ هـ ـ (ضمن مجموع مع مشكاة المصابيح للتبريزى).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ١ / ٨١٢ ، ٨١٣).

*** رسالة عن الحجر وتصريفه:**

من مخطوطات التراث الإسلامى فى العلوم والكيمياء والطبيعيات وجاء بيانه كما يلى :

كتبها أحد الفلاسفة وأرسل بها إلى تلميذه .

أولها : اعلم أن هذا الحجر هو جوهر واحد، ولكنه ينقسم قسمين وشكلين مختلفين. أحدهما روحانى والآخر جسمانى ... إلخ .

وآخرها : والق واحدا على مائة زهرة أو مشترى، يكون قمرا خالصا بإذن الله تبارك وتعالى .

ـ بقلم نسخ فارسى [مكتوبة سنة ١٠٨٨ هـ] ومسطرتها ٢٥ سطرا

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٣ ـ ٣٤) ١٢×١٩ سم

يليها ورقة بها بعض النقول والفوائد فى صناعة الكيمياء وتدبير الأحجار من بعض الكتب مثل كتاب كيه . وكتاب ذى النون المصرى، ومن كلام ابن وحشية، وأبى عون بن خلف الحوارى، وجابر بن حيان، والعذاقرى وأبى بكر الرازى ، والكرمانى .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٢١ طبيعة]

(فهرس المخطوطات / ٥١ ، ٥٢)

كما توجد نسخة ضمن المجموعة ٩١ ، وهى مجموعة بخطوط مختلفة بقلم تعليق ونسخ فارسى كتبت سنة ١٠٨٨هـ (كما جاء بخاتمة بعض الرسائل) ومتوسط مسطرتها ٢٦ سطرا .

أولها : كسابقه .

يليها نقول مختلفة من بعض كتب الكيمياء

من ورقة ٣٣ ـ ٣٤

(فهرس المخطوطات / ١٨٢ ، ١٨٥)

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ٥١، ٥٢ ، ١٨٢ ، ١٨٥).

*** رسالة عن محيى الدين بن العربى [عربى] وكتبه:**

أحال فهرست المخطوطات إلى مادة «جواب مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازى الفيروزبادى المتوفى سنة ٨١٧ هـ» وننقلها فيما يلى :

[جواب] على سؤال وُجه إليه فى شأن الشيخ محيى الدين بن العربى [عربى] وعن كتبه ، هل تحل قراءتها وإقراؤها أم لا.

أوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد ... إلخ .

نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢١ سطرا (ضمن مجموعة من ورقة ٢٥ ـ ٢٧).

١٤ × ٢٠ سم [٤٣٤٠ ج]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٢٤، ٣٥٩).

*** رسالة عن مسألة من فتاوى قاضى خان عن «إن كان الله يعذب المشركين فامرأته طالق:»**

من المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية.

تأليف محمد ولى بن رسول الفرشهرى الأزميرى المتوفى سنة ١١٦٥.

نسخة بقلم تعليق بخط المؤلف ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٢٢ ـ ١٢٤).

١٥ × ٢١ سم [٢٠٧٠٢ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٢٩).

*** الرسالة العينية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم: ٩٦١٦ المؤلف: مجهول

وهى فى وصف العين بأسلوب أدبى جميل يعتمد على السجع.

أولها: «سبحان الذى لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، ويفجر العيون والأنهار ويفشى [ويغشى] الليل النهار. وهو الذى أبدع الأعيان والأعراض، وخلق الأعين من السواد والبياض ... وبعد فإنى كنت يوما عاكفا فى زاوية الخمول، وكانت سيارة العمر متوجهة إلى جانب الأفول ... ثم توجه إلىّ ذلك الدمع ومال، وقال بلسان الحال: أسألك عن ماهية المدمع وحقيقة هذا المنبع، فلما فهمت هذا أردت أن أكتب عينية تكشف أستارها وتوضح أسرارها ... ».

آخرها: «... وما برح شأنه مصونا عن الشين، وعنه محفوظا عن العين، بحرمة من سال من أصابعه العيون؛ لتطهر دنس الضلال، وجرى على لسانه أحاديث شجون كالماء الزلال، والشريعة به رسمت، والرسالة به ختمت.

تمت الرسالة العينية بعون الله تعالى وحسن توفيقه.»

نسخة جيدة كتبت بخط نسخ جميل. فى الحواشى شروح لعدد من الألفاظ.

(١٣٤ ـ ١٣٩) ٦ ق ١٧س ١٥ × ٢٠سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٥٧، ٢٥٨).

*** رسالة غاية الارتفاع والعمل بالبخش الذى فى آخر قوس الارتفاع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٠٠.

غير مذكور المؤلف ولا يوجد هذا العنوان فى فهارس بروكلمان ولا فى كتاب كراوزة. أولها بعد البسملة والحمدلة: فهذه رسالة سميتها بغاية الارتفاع والعمل بالبخش الذى فى آخر قوس الارتفاع.

وآخرها: وارجع إلى الستينى تجد جيب السمت تمت.

المكتبة دار الكتب المصرية: ١٣٨ ميقات، من ق ١٠ إلى ١١، القياس ١٠ × ١٥ سم، ف ١٠٤٨.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٥١).

*** رسالة الغفران:**

لأحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ كتبها إلى الشيخ المحدث أبى الحسن على بن منصور بن طالب الحلبى المعروف بابن القارح جوابا عن رسالة ابن القارح إليه شرحها كامل كيلانى وترجم للمعرى وابن القارح فى مقدمتها طبع هندية سنة ١٩٠٧ م ٧٩٩٦ ج وطبعت فى القاهرة سنة ١٩٢٣ م ٦٠٥١ ج ٥٦٧١ ج وسنة ١٩٢٥ م ٦٣٤٠ ج ٧١٦٢ ج ونشرت بتحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) وتعددت طبعاتها ١١٠٤٦ ج ١١٠٤٧ ج ١٢٠٠٤ ج ١٢٠٠٥ ج (الأعراب الرواة/ ٣٣٥).

يوجد مخطوطه فى دار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

أولها: قد علم الجبر الذى نسب إليه جبرائيل ... إلخ.

نسخة بقلم نسخ بخط إسماعيل شاكر. فرغ من كتابتها فى شهر ذى القعدة سنة ١٣١١ هـ عن نسخة مكتوبة سنة

٦٢٠ هـ ومحفوظة بمكتبة الآستانة. فى ٣٧٠ ص ومسطرتها ١٩ سطرا.

١٧ × ٢٤ سم. [١١٢٩٩ ز]

نسخة ثانية بقلم نسخ بخط محمد عبد الله الزمرانى تمت كتابة سنة ١٣١٣ هـ عن نسخة كتبت سنة ٦٦٨ هـ ومسطرتها ٢١ سطرا فى ١٠٠ ورقة.

١٨ × ٢٤سم. [١٨٩٢٩ ز]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٦٠).

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٥، وفهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٠).

☆ الرسالة الغوثية:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى: الرقم : ٦٨٢٤

كلام يفيد بأن المؤلف وصل إلى مقام الغوثية وفيها أنه ظهر له شبحان فى خلوته بجبل الفتح سنة عشر وستمائة.

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م.

أولها : الحمد لله كاشف الغمة والصلاة على نبيه خير الأمة أما بعد قال الغوث الأعظم قلت لبيك يارب العرش كل طور بين الناسوت والملكوت فهى شريعة وكل طور بين الملكوت والجبروت فهى طريقة ...

آخرها : قال لى ياغوث هو العروج من كل شىء ... ياغوث المحروم من الصلاة هو المحروم من المعراج عندى. تمت الرسالة.

الخط نسخى جميل، الحبر : أسود معنونة بالأحمر.

ق ٧٧ ب ـ ٨١ ، س ١٥ ، ١٧,٥ × ١٢,٥ سم، كلمات السطر ١١ ، هامش ١,٥ سم.

ملاحظات : نسخة مراجعة.

مصادر عن الرسالة : سيرة ابن عربى لعثمان يحيى رقم ١٩٤ الكشف ١ / ٧٨٩، الكشاف عن مخطوطات كتب الأوقاف ص٢٩٦.

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١١ / ٤٠

بعض نسخ الرسالة : باريس ٤٨٠٠ ، المتحف البريطانى ٧٥٤ / ٥، الإسكوريال ٤١٧ / ٢ (مخطوطات التصوف ١ / ٦٤٣).

كما يوجد مخطوطه فى مكتبة متحف مولانا فى قونيا وبيانه كما يلى (وهو رقم ١٧ فى مجموع رقم ٥٠):

أولها : كسابقه.

آخرها : كسابقه.

مقياس المجلد : ٢٩,٧ × ١٠,٥ .

مقياس الكتابة : مختلف.

عدد الأوراق : ٨٦.

رقمه فى الخزانة : ٤٩٢٥

رقم المجلد : ٨٩٥.

(المخطوطات العربية فى مكتبة «مولانا» / ٣٠٢، ٣٠٣).

ويوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى.

الرقم التسلسلى : ١٧٣

نسخة كتبت فى القرن التاسع تقريبا

[البلدية ٣٦٤٧ / ٣ ج ٤ ق ٢٢×١٦سم]

وتوجد نسخة أخرى.

الرقم التسلسلى : ١٧٤

نسخة كتبت سنة ٩٩٩ بخط نسخ

[إسكوريال ٤١٧ / ٢ ٥ ق]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ١٥٩).

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظة بها النسخة الأولى هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية ومكتبة الإسكوريال المحفوظة بها النسخة الثانية توجد فى دير الإسكوريال بمدريد ـ إسبانيا.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٤٣ ، والمخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ٣٠٢ ، ٣٠٣ وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٥٩).

* **الرسالة الغوثية القادرية (بالفارسية):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية فى العراق وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى ١٩ / ٦

مؤلفها: عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكى دوست الحسنى (أبو محمد). محيى الدين الكيلانى أو الجيلانى أو الجيلى ٤٧١ ـ ٥٦١ هـ.

أولها: (حمد بيحد وثنا بعد دهر حضرتى راكه ... إلخ.

آخرها: (وخودرادرمبان تيارند وشعور وخودى نوهستى هيج ندراند بلك ساجد ومسجود دا خزيكى نه بيندارند).

ناسخها مجهول. خطه فارسى

و: ٢١

م: ٢٢×١٦

س: ١٩ ت / مجاميع / ٢٢٤ ـ ٢٣٢

مصادر الكتاب والمؤلف: كشف الظنون ١ / ٨٧٩ والأعلام للزركلى ٥ / ١٧١.

نسخة ثانية.

الرقم التسلسلى: ٢٢ / ٦

أولها: الحمد لله كاشف الغمة والصلاة والسلام على نبيه خير البرية ... إلخ

آخرها: وفى نسخة المحروم عن الصلاة المحروم عن المعراج عندى والله أعلم تمت.

و: ٤

م: ٢٢×١٦

س: ٢١ ت مجاميع / ٢٢٤ ـ ٢٣٢

مصادر الكتاب والمؤلف: نفس المصادر السابقة وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ١ / ٦٤٣ إلا أنه نسب الكتاب إلى محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ ، ١٢٤٠م.

(فهرس الأوقاف المركزية ١ / ٢١٣ ـ ٢١٥).

وقد ترجم إلى التركية تحت عنوان «الرسالة الغوثية» ويوجد مخطوط الرسالة فى دار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف عبد القادر بن أبى صالح موسى جنكى دوست الجيلى البغدادى الشهير بغوث الأعظم المتوفى سنة ٥٦١ هـ ترجمة محمد عبد اللطيف ابن الحاج فيض الله الأيوبى ابن الحاج حسين.

أولها: الحمد لله كاشف الغمة باسط النعمة ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة ، بأولها حلية ذهبية ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم نسخ معتاد ، تمت كتابتها باستانبول سنة ١٢٨٧ هـ ، ضمن مجموعة آثار الفحول ـ الجزء الأول من ورقة ٧١ ـ ٧٥ مسطرتها ٣٥ سطرا ، فى ٣٢ × ٢١ سم.

(١٤٨ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١ / ٢٠٥)

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٢١٣ ـ ٢١٥ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ١ / ٢٠٥).

* **رسالة غيائية:**

وهى رسالة فارسية للجغمينى ، تأليف محمود بن محمد الجغمينى الخوارزمى.

ترجمة محمود بن محمد بن قوام القاضى الوالشتانى ، المشهر بمحمود الهروى.

ترجمه باسم الوزير غياث الدين أحمد.

أولها: سياس نا معدوم وستايش نا محدود حضرت آفريد كارى راكه ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، كتبها عبد الرحيم بن

على المهدى فى أواخر ذى القعدة سنة ٨٣٢ هـ ضمن مجموعة ، من ص ٦٨ ـ ١٤٩ ، مسطرتها ١٨ سطرا، فى ١٨,٥ × ١٥ سم.

[٣٤٧ رياضيات تيمور]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٠).

*** رسالة الغيبة:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيان المخطوط كما يلى : الرقم ٣٣٧٣ (٢١).

عنوان المخطوطة : رسالة الغيبة

اسم المؤلف : أبو يعلى (محمد بن الحسين)

اسم الشهرة : أبو يعلى

تاريخ الوفاة : بعد ٤٠٠ هـ / ١٠٠٠ م

تعريف بالمخطوطة : رسالة جوابية .

عدد الأوراق : من ٨١ / ظهر ـ ٨٩ / وجه .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٢٢١).

*** رسالة الغيطى (فى علوم الحديث):**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٣٩

المؤلف : الغيطى .

١ ـ الأزهرية ١ / ٣٤٤ [(١٤٦٤ مجاميع) العروسى ٤٢٢٠٨] ـ (و ١ ـ ٢٤) ضمن مجموع ـ ١١٨٢ هـ ـ ورد لقب المؤلف فى الفهرس القيطى . بالقاف .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت مآب عمان . الأردن) .

*** رسالة فارسية فى الاستعارة:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٩٥٥ .

تأليف عصام الدين [الإسفراييني] وهى رسالة فارسية فى الاستعارة، وفى تحقيق الحقيقة والمجاز، ألفها المؤلف فى عهد السلطان محمود خان بن أبى المغازى عبيد الله خان.

أولها : حمد بيحد اورا رسدكه حقيقت ما لكيت وملكيت را مدار است ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد، تمت كتابة فى رمضان سنة ١١٦٠ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ٤١ ـ ٥٧ مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٢١ × ١٤ سم.

[٤٠٨ بلاغة طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٢٠)

يقول عنها الدكتور محمد رمضان الجبرى فى بحث له : هذه الرسالة فى البلاغة العربية ألفها إبراهيم عصام الدين الإسفراييني . المولود فى أسفرايين ـ وهى قرية من قرى خراسان من نواحى نيسابور ـ سنة تسع وسبعين وثمانمائة (نورد ترجمته فى موضعها فى حرف العين إن شاء الله تعالى)...

وقد حققها شقيق الأستاذ على رمضان الجربى، ونال بها

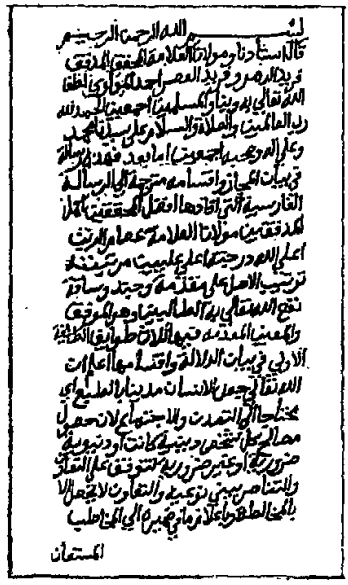

درجة الماجستير من كلية التربية، قسم اللغة العربية سنة ١٩٨٧ م جامعة الفاتح، طرابلس.

والرسالة التى بين أيدينا نالت إعجاب الباحثين قديما، وحديثا أيضا، فقد ترجمها من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية أحمد لطف الله المتخلص بعاشق السلانيكى الصديقى المولوى، الشهير «بمنجم باشا» المعاصر للسلطان محمد الرابع العثمانى من أدباء وشعراء استانبول. ومما يوقظ الأذهان فى هذا الصدد أن المترجم لهذه الرسالة لم يقف عند حد النقل والترجمة من لغة لأخرى، بل تجاوز ذلك إلى المداخلات الأدبية والنقدية مما أضفى على الرسالة قيمة علمية وأدبية أخرى، وكلما بدت له ملاحظة، أو مداخلة، أو وقفة نقدية سمح لنفسه بذلك ونص على موضع الزيادة، حرصا منه على الأمانة العلمية.

أما المخطوطات التى استخدمها الدكتور محمد رمضان الجبرى كأساس لبحثه الذى نحن بصدده فيصفها على النحو التالى:

بحوزتى لهذه الرسالة ثلاث نسخ خطية:

١ ـ حصلت على النسخة الأولى من دار الكتب الوطنية التونسية مكتبة: حسن حسنى عبد الوهاب.

رقم الإيداع: ١٨٢٢٧.

المقياس: ٢٠ × ٢٩

المسطرة: ٢٩

اللوحة: ١٤٠

الخط: مغربى واضح لا غموض فيه، نسخها الشيخ محمد العرباوانى، وانتهى من نسخها يوم الإثنين، ثانى عشر ربيع الثانى، سنة ١١٦٥ هجرية.

٢ ـ النسخة الثانية صورتها من المكتبة الوطنية التونسية.

رقم الإيداع: ١٥٩٩١ المكتبة الأحمدية بالجامع الأعظم «تونس»

المقياس: ٢٠×١٥

المسطرة: ١٨

اللوحة: ١٩٦.

الخط: مغربى، به بعض الغموض أحيانا.

٣ ـ النسخة الثالثة: حصلت عليها من مكتبة طوب قابى سراى سنة ١٩٨٥. استانبول، تركيا ورقم إيداعه: ١٥٣٦.

المقياس: ٢١×٢٧

المسطرة: ٢٧

اللوحة: ١٥٢

الخط: مشرقى واضح وجميل.

أما منهجه فى رسالته فيتألف من أ ـ مقدمة، ب ـ جند، جـ ـ وساقة.

والمقدمة تتلون من ثلاث طوائف.

الطائفة الأولى: تحدث فيها عن الدلالة وأقسامها، وبخاصة الالتزامية.

الطائفة الثانية: تحدث فيها عن الأساليب، وأهميتها فى بناء العبارة.

الطائفة الثالثة: تحدث فيها عن الحقيقة اللغوية، وقيمتها فى جمال النظم، وعن المجاز الذى هو فرع

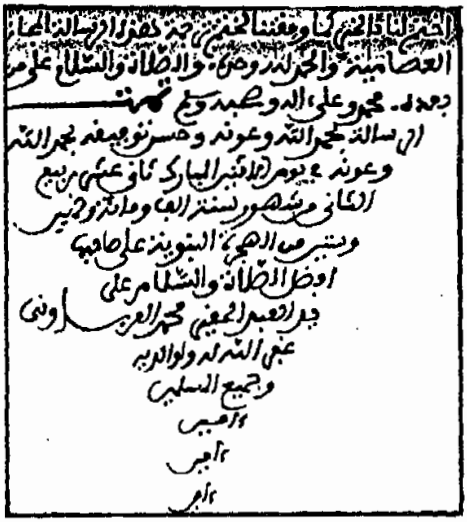

الحقيقة، وقيمته الجمالية فى بناء الصورة الجزئية. وتحدث عن أقسامه باعتبار العلاقة، وقسم إلى : استعارة، ومجاز مرسل. وتحدث عن الكناية، وأنها أبلغ من التصريح، لأنها دعوة مدعومة بدليل، وعن أقسامها، وعلاقتها بالمجاز والتعريض، وأثرها فى الأساليب البليغة، لأنها وليدة الوحى، والإشارة، والرمز، والإيحاء، توحى باللباقة، والظرف، والذكاء وخفة الروح. والنيل من الخصم فى خفاء وتلطف.

أما الجند فيتألف من : أ ـ ميمنة. ب ـ قلب. جـ ـ ميسرة.

تحدث فى الميمنة عن الاستعارة الأصلية، والتبعية، والاستعارة فى الأعلام الشخصية، وهل هى أصلية أو تبعية؟ وقد فصل القول فى ذلك تفصيلا دقيقا لا يتسع المقام لذلك فى هذه العجالة الموجزة.

أما القلب، فتحدث فيه عن الاستعارة المتفق عليها عند علماء البيان، وقدمها لقلة الكلام عليها، لأنها محل اتفاق، وقسمها إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول، باعتبار الملائم : تنقسم إلى :

١ مطلقة ٢ ـ مجردة ٣ ـ مرشحة.

وهى أبلغ الثلاثة، لاشتمالها على عناصر القوة، والمبالغة، وتناسى التشبيه، تليها فى الأبلغية المطلقة، ثم المجردة وهى أضعف الثلاثة لخلوها من المبالغة، وقربها من الحقيقة، والواقع.

القسم الثانى : باعتبار التركيب والإفراد، تنقسم إلى :

أ ـ استعارة مفردة. د ـ واستعارة تمثيلية مركبة.

القسم الثالث : باعتبار اللفظ المستعار، تنقسم إلى :

أ ـ استعارة أصلية. ب ـ استعارة تبعية فى الحروف والمشتقات.

أما فى الميسرة فتحدث عن الاستعارة المختلف فيها، وقسمها قسمين :

القسم الأول : تكلم فيه عن آراء علماء البيان فى الاستعارة، وخص منهم بالذكر الزمخشرى، والسكاكى، والخطيب القزوينى.

القسم الثانى : أورد فيه رأى السكاكى فى الاستعارتين : التحقيقية، والتخييلية. أما الساقة فقد قسمها إلى : أ ـ مقدمة ب ـ مقصد. جـ ـ وخاتمة. تناول فى المقدمة آراء علماء البيان فى علاقة المجاز وهل هو موضوع بالوضع الشخصى؟ أو موضوع بالوضع النوعى؟ على خلاف فى ذلك وقد ناقش هذه المسألة الدقيقة مناقشة وافية، وأكد بالدليل القاطع، بأن المجاز موضوع بالوضع النوعى لا الشخصى، أى موضوع بقاعدة كلية عامة مطردة يمكن القياس عليها، مثل السببية، والمسببية، والكلية، والجزئية، وبذلك تصير اللغة العربية متجددة، ومتطورة مع الحياة، فتكتسب صفات التجديد، والتطور، والمعرفة، والاتساع، والمسايرة للحياة، والخلود لأنها لغة إنسانية عالمية، نادى بها المصلحون قديما منذ الجاحظ، وابن قتيبة، وحديثا فى عصرنا الحديث.

أما فى المقصد فتناول فيه علاقات المجاز المرسل بالتفصل.

أما فى الخاتمة، فتكلم عن أسباب ترجيح المجازات بعضها على بعض عند التعارض، وبذلك انتهى البناء الفنى لمنهج الرسالة وكان موفقا ودقيقا فى منهجه الذى رسمه، ونفذه فى بحثه.

ويبدو لى أن الكاتب. جدد فى المنهج ، وأدخل فى البلاغة العربية مصطلحات جديدة لا عهد لها بها من قبل ، وهى : جند ـ ساقة ـ ميمنة ـ قلب ـ ميسرة ، ولعل هذه المصطلحات العسكرية كانت موجودة فى المناهج الفارسية ، أو أنه متأثر بالجو العسكرى الذى كان يعيشه . ورأى فيه تماسكا ماديا قويا فى وحدة الجيش ، فأراد أن ينقل ما هو ملموس مشاهد إلى الأمور المعنوية ليجسمها ، ويبرزها فى صورة مشرقة مفعمة بالحياة ، والحس ، والحركة . وهى نظرة صائبة تحسب لعصام الدين فى ميدان الأدب والبلاغة والبيان (« الرسالة الفارسية» / ١١ ـ ١٥) .

(فهرس المخطوطات التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٠ و «الرسالة الفارسية لعصام الدين الإسفراينى» ـ د. محمد رمضان الجبرى . مجلة الوثائق والمخطوطات . مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى . العدد الثالث . السنة الثالثة ١٩٨٨ / ١١ ـ ١٥) .

انظر مادة «الإسفراينى» فى م ٤ / ٣٧٥ ـ ٣٧٨ .

*** رسالة فارسية فى أسماء الرسل الكرام:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٩٥٦ .

لم يعلم جامعها :

مرتبة بالحروف الهجائية .

أولها : روايت ميكند أنس بن مالك رضى الله عنه از بيغامبر... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم معتاد ، تمت كتابة سنة ١٠٤٢ هـ ، ضمن مجموعة من ورقة ١٠١ ـ ١٠٢ ، مسطرتها ٢٥ سطرا ، تليها أبيات باللغة التركية والعربية .

[٥٦٣ مجاميع طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢١) .

*** رسالة فارسية فى التصوف (فراقنامه):**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٩٥٧

لم يعلم مؤلفها .

أولها : حمد وسياس آفريد كارى را كه مجامع محاسن محامد حضرت ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى بدون تاريخ ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة أوراقها ٣٠٢ ورقة ، مسطرتها مختلفة ، فى ٢٥,٥×١٦ سم .

[٩ ـ م مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب المصرية حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢١) .

*** رسالة فتح العليم الباسط فى رسم الأرباع والبسائط:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الميقات .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٠١

(ألفت سنة ١٢٧٤)

لمحمد أبى عياشة الشافعى الدمنهورى المتوفى ١٢٨٨ هـ (بروكلمان ملحق ٢ / ٧٢٦ غير مذكور الرسالة) .

أولها : بعد الديباجة : هذه رسالة فى رسم الأرباع والبسائط رتبتها على مقدمة واثنا عشر بابا وخاتمة وسميتها ...

وآخرها : تطرحهما من جيب تمام العرض يحصل فضل الجيبين وتمام العمل كما تقدم والله أعلم .

المكتبة دار الكتب المصرية : ١١٠ ميقات ، ١٦ ق ، فيها بعض الرسوم الهندسية وبعض أماكن الرسوم خلت ، مكتوب سنة ١٢٧٤ هـ (على يد المؤلف؟)

القياس ١٠ × ٢٠ سم ، ف ١٠٤٢ .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٤ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٥٢) .

*** الرسالة الفتحية فى الأعمال الجيبية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الميقات .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ١٠٢

لمحمد بن محمد سبط المارديني المتوفى سنة ٩١٢ هـ (بروكلمان ٢ / ١٦٧ تصنيف رقم ٧).

أولها بعد الديباجة : فهذه رسالة فى العمل بالربع المجيب مشتملة على مقدمة وعشرين بابا وخاتمة .

وآخرها : فما بقى فهو عمق ذلك بالأجزاء التى جزئت منها قطر فم البير والله أعلم .

المكتبة دار الكتب المصرية : ٨٠ ميقات ، ١٢ صفحة ، مكتوبة سنة ١١٢٣ ، ف ١٠٤١ .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٥٢).

*** الرسالة الفتحية فى الأعمال الجيبية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الميقات :

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ١٠٣

لمحمد بن أحمد سبط المارديني

أولها بعد الديباجة : فهذه رسالة فى العمل بالربع المجيب مشتملة على مقدمة وعشرين بابا وسميتها بالرسالة الفتحية فى الأعمال الجيبية فالمقدمة فى تسمية رسومه فأولها المركز هو الذى فيه الخيط وقوس الارتفاع .

وآخرها : وإن تساوى الباقى حصة الفجر توسط وقت الفجر تم .

المكتبة دار الكتب المصرية : ١٠٨٢ ميقات ، من ق ٤٨ إلى ٥١ ، القياس ١٠ × ٢٠ سم ، ف ١٠٥٩ .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٥٢ ، ٥٣).

*** رسالة الفتن:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٤٠

المؤلف : مجهول

١ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) / طهران ٩ / ق ١ / ٦١ ـ ٦٤ [٧ / ١٤٣٠٦] ـ (ص ٧٩ ـ ٨٠) ـ ١٢٣٨ هـ ، ١٢٣٩ هـ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨١٣).

*** رسالة فتوتية [الفتوة]:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٩٥٨

تأليف على (مير ، الشهاب الهمدانى) وهى رسالة فى شرح معانى كلمة «أخى» فى اصطلاح الصوفية وأن لها ثلاثة معانى [معان] عندهم : منها الفتوة ثم يتوسع فى شرح معنى الفتوة شرحا صوفيا .

أولها : شكر وسپاس آن صانعى را كه حدايق رياض موجودات را از بيداء ظلمت آباد عدم ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ ، بخط خضر بن عبد الله من أتباع قاسم باشا الشهير بقاسم الجزرى ، تمت كتابة فى ٥ صفر سنة ٨٩٢ هـ ، ضمن مجموعة ، من ورقة ٦٤ ـ ٩٤ ، مسطرتها ١٣ سطرا ، فى ٢٠ × ١٣ سم .

[٧٠ تصوف فارسى طلعت]

٩٥٩ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم تعليق ، الكتاب الثامن ضمن مجموعة ، من ورقة ٧٩ ـ ٩٠ ، مسطرتها ١٩ سطرا فى ٢٥ × ٧ سم .

[٨ ـ م مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢١).

*** رسالة فضائل شهر رجب، شعبان، رمضان، ويوم عاشوراء:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٤١ .

المؤلف: مجهول

١ـ غازى خسرو/ سرايفو ١ / ٣٦٤ [2407/ 2] ـ (و ٨٢ ـ ١١٢) ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٣).

* **رسالة فضائل مكة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٤٢

المؤلف: مجهول.

١ ـ الأكاديمية الأوزبكية ٤ / ١٥٥ [2200/11] ـ (و ٤٧أ ـ ٥٣ ب) ضمن مجموع ـ ٩٨٠ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٣).

* **رسالة فضيلة السواك:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٤٣

المؤلف: على القارى

١ ـ ديال سنغ ١ / ٣٧ ـ ٣٨ [٥٩ ج] ـ (٣و) ـ ١٣٠٥ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨١٣).

* **رسالة فقرية:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٩٦٠.

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسينى الشهير بشاه نعمة الله ولى، المتوفى سنة ٨٣٤ هـ.

أولها: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: الشريعة أقوالى، والطريقة أفعالى، والحقيقة حالى، والمعرفة رأس مالى، وباز فرمود كه كاد الفقر أن يكون كفرا، وعلماء هو يكى درين باب سخن كفته اند ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر بقلم فارسى عادى، بدون تاريخ، الكتاب العاشر ضمن مجموعة من ورقة ٣٠ (ظهر) ـ ٣١ (وجه). مسطرتها ١٩ سطرا، فى ١٩ × ١٢ سم.

[١١ مجاميع فارسى طلعت]

٩٦١ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم فارسى عادى، تمت كتابة سنة ٩٦٦ هـ الكتاب الثلاثون ضمن مجموعة، من ورقة ٩١ (ظهر) ـ ٩٢ (ظهر) مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ١٩ × ١٣ سم.

[١٨ مجاميع فارسى طلعت]

٩٦٢ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم عادى، الكتاب السابع عشر ضمن مجموعة من ورقة ٢٢٦ (ظهر) ـ ٢٢٧ (ظهر) مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٨ × ١١ سم.

[٢٥ مجاميع فارسى طلعت]

٩٦٣ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم عادى، كتبها وجمعها الدرويش حسين الكوثرى سنة ١١٥٣هـ، ضمن مجموعة، فى ٢٥٠ ورقة، مسطرتها ٢٢ سطرا، فى ٣٠ × ٢٢ سم.

[٧٦٠ مجاميع طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١/ ٢٢١، ٢٢٢).

* **رسالة فوائد:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٩٦٤

منسوبة لأحمد بن محمد بن أحمد البيابانكى، المعروف بعلاء الدولة السمنانى المتوفى سنة ٧٣٦ هـ.

وهى فى فوائد صوفية ألقاها لتلميذه على مصرى.

أولها : الحمد لله رب العالمين ... أما بعد بدانكه اين فوايدى جندامست ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، جمعها وكتبها محمد بن إبراهيم بن محمد المعروف بعبد الغفور السمنانى فى يوم الثلاثاء من شهر ربيع الأول سنة ٧٨٧ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٤٨ ـ ٣١٥ .

[١١ ـ م مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٢).

*** رسالة فوائد جليلة فى أربع ورقات من الأحاديث وغيرها:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٤٤

المؤلف : مجهول

١ بشير آغا (أيوب) ٢٦ [٣٤٦ مجاميع] .

(المعجم الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٣) .

*** رسائل فوائد متفرقة وبعض أحاديث شريفة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٤٥

المؤلف : مجهول .

١ ـ أسعد أفندى ٣٠٥ [٣٧٨٥ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨١٣).

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

*** رسال فوائد من الحديث ومن الأدعية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٤٦

المؤلف : مجهول .

١ ـ ولى الدين ١٩٧ [٣٢٠٦ (مجاميع)] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٣).

قالت المؤلفة : مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول

*** رسالة الفوائد المنتخبة من شرح الصشارق لأكمل الدين:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٤٧

المؤلف : مجهول .

١ ـ ولى الدين ٢١٥ [٣٢٧٣ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٣).

قالت المؤلفة : مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول

*** رسالة فى آداب البحث:**

للمولى سنان الدين بن يوسف المعروف بعجم سنان (كشف الظنون ١ / ٨٤٤) .

*** رسالة فى آداب البحث:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

لم يعلم المؤلف .

أولها بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين وبعد فاعلم أن المناظرة ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد .

(ضمن مجموعة فى ورقة ١٠٧) .

١٣ × ٢٠ سم . [٣٩٦٥ ج]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٠ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٠) .

*** رسالة فى آداب البحث:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية :

لم يعلم مؤلفها :

أولها : هذه رسالة فى آداب يحتاج إليها كل متعلم ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد. (ضمن مجموعة من ورقة ١١ ـ ١٤).

١٠ × ٢٠ سم. [٣٤٦٣ج]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٠).

*** رسالة فى آداب تلقين الذّكر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٢٤٥

رسالة فى كيفية توجيه المرشد للمريد وتلقينه الذكر الذى اعتاده الصوفية

المؤلف: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى الأنصارى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ/ ١٥٦٥ م.

أولها: اعلم يا أخى أن السر فى تلقين الذكر إنما هو لارتباط القلوب بعضها إلى بعض إلى رسول الله ﷺ إلى حضرة الله عز وجل ولذلك فإن الإنسان إن لم يقل لا إله إلا الله ...

آخرها: وكان أبو على الدقاق يقول الذكر منشور الولاية والله تعالى أعلم.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

ق ٦ ب ٨، س ٢٣، ٢٢ × ١٦ سم، كلمات السطر ١١، هامش ٥ سم.

اسم الناسخ: عبد القادر المجذوب.

تاريخ النسخ: رجب سنة ١٣١٢ هـ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦ / ٢١٨.

بعض نسخ الرسالة: يحتفظ الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس بنسخة مخطوطة منها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٤٧، ٦٤٨).

*** رسالة فى آداب الحديث وروايته:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٤٩

المؤلف: مجهول.

١ ـ الأوقاف / السليمانية ٤ / ٤٣ [ت / مجاميع / ١٢٩١ ـ ٢١٩٢] ـ (١٣ و). ـ ٦٨٩ هـ ـ ناقص الآخر.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨١٣).

*** رسالة فى آداب الخلاء:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف ابن كمال باشا (أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٩٤٠).

أولها بعد البسملة: ذكر أبو عبد الله الترمذى الحكيم فى كتاب العلل ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط موسى بن عبد الرحمن القرمانى سنة ١٠٠٥ هـ ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة فى ورقة ٢٣).

١٥ × ٢٠ سم. [٣٤٨٩ ج]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٠).

*** رسالة فى آداب الذكر:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢١٧٩

لعلها تأليف: محمد بن ولى الحفظى الآماسيه وى مترجم الرسالة الميمونية للإمام الربانى.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... لطائف سبعة يه متوجة اولارق ذكر حق سبحانه وتعالى ايله مشغوليتك طريقى اولدركه ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ جيد، بدون تاريخ، بخط محمد بن ولى الحفظى الآماسية وى، الكتاب الحادى عشر ضمن مجموعة من ورقة ٢١٣ (ظهر) ـ ٢١١ آخر المجموعة، مسطرتها ١١ سطرا، فى ١٨,٣ × ١١ سم.

(٥٣ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٦٥ ، ١٦٦).

* **رسالة فى آداب الذكر (مجهولة الاسم):**

من مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٧ / ٦

مؤلفها : عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطى الخضرى الشافعى ٨٤٩ ـ ٩١١ هـ .

أول الرسالة : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى سئلت أكرمك الله ... إلخ .

آخرها : وإنهم ليقومون من ذكر الله ما عليهم منها شىء والله أعلم بالصواب . خطه عادى ، ورقه خفيف .

و : ٣

م : ٢٢ × ١٥

س : مختلف السطور

ت / مجاميع / ١٠٢ ـ ١٠٩

مصادر الكتاب والمؤلف : معجم المطبوعات العربية / ١٠٧٣

(فهرس مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٢١٢ ، ٢١٣).

* **رسالة فى آداب السلوك:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٩٦٥

تأليف عبد العزيز بن محمد النسفى ـ عزيز النسفى ، عزيز الدين ، المتوفى سنة ٦٨٦ هـ .

ـ نسخة مخطوطة ، بدون تاريخ ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم تعليق ضمن مجموعة ، من ورقة ١١٣ ، مسطرتها ١٩ سطرا ، فى ٢٥ × ١٧ سم .

[٨ ـ م مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣ انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤٤).

* **رسالة فى آداب الطريق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٧٩٦٦

تعليمات ونصائح للسائر فى طريق التصوف .

المؤلف : أبو الجنان نجم الدين أحمد بن محمد الخيوقى الكبرى المتوفى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م .

أولها : الحمد لله الذى أنعم علينا وهدانا للإسلام وجعلنا من أمة حبيبه ... الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق وطريقنا الذى شرع فى شرحه أقرب الطرق إلى الله ...

آخرها : يمشى بالفراسة ويشاهد أحوالهم كمن مثله فى الظلمات أى كمن بقى فى ظلمات الشجرة الإنسانية ليس بخارج منها ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود .

ق ١٤ ١٦ ، س ٢٣ ، ٢١ × ١٥ سم ، كلمات السطر ١١ ، هامش ٣ سم .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٢ / ٣٤ ، الأجوبة المرضية للشعرانى ص ٢٣٦ مخطوط عند الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس ، وطبقات الأولياء للمناوى ق ٢١٤ مخطوط عنده أيضا ، وطبقات الشافعية للسبكى ٨ / ٢٥ ، والعبر للذهبى ٥ / ٧٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٤٨ ، ٦٤٩).

* **رسالة فى آداب الطريقة:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٩٦٦ .

تأليف خواجه عبد الخالق الغجدوانى . أولها : الحمد لله رب العالمين ...

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٦ (ظهر) ـ ٩ (ظهر) مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٨ × ١١ سم.

تليها فى الورقة ١٠ (وجه) فائدة فى أقسام عالم الغيب.

[٢٥ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٣).

*** رسالة فى آداب الطريقة الرفاعية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٠٥٥٢

ـ رسالة فى الآداب التى تهم المريد منها: استغراق القلب واللسان بمحبة النبى عليه السلام ويبنى المؤلف الأساس على هذه المحبة.

المؤلف؟.

أولها: أما بعد فهذه نبذة فى أدب طريقتنا التى هى طريقة سيدى أحمد الرفاعى وطريقة أهل البيت. اعلم أن الأدب الصحيح فى كل طريقة أدب الشرع، فإن من تأدب بآداب الشرع فهو من سلك الطريق ويرجى له الوصول ...

آخرها: أى ولدى إذا كان المريد السالك فى هذه الصفة فيرجى منه إن شاء الله خير الدنيا والآخرة وقد قيل: إن العاشق يتذلل ويتظلم ويتألم، والعارف يفتقر ويسلم ليسلم، ويسكت ولا يتكلم، ويعلم أن سيده بالحال أعلم ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود

ق ٥، س ٢٣ × ١٨,٥ سم، كلمات السطر ١١، هامش ٣ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٤٦، ٦٤٧).

*** رسالة فى آداب الطريقة النقشبندية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٨٦٥٥

جاء على أول المجموع عند تعداد الرسائل التى ضمن المجموع أن اسمه: منار الإرادة لسلوك طريق السادة فى الطريقة النقشبندية. ضمنها كلام الصوفية فى الأدب ووصف الصوفى وقدمها بمقدمة عن احتياج الفقهاء للتصوف واستشهد بكلام ككلام شيخ الإسلام زكريا الأنصارى: كل فقيه لا يجتمع بالقوم فهو كالخبز الحاف.

المؤلف: محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم الصمدى المتوفى سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ... وبعد فيقول العبد الفقير الحقير محمد بن عبد الرحيم ...

آخرها: نقله الشيخ أحمد بن علان النقشبندى فى رسالته عن بعض أكابر هذه السلسلة وهو أنك تتوجه بجميع مداركك وهواك إلى القلب الصنوبرى كأنه غار يدخل فيه ... بها وقفة قلم.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ق ٢٥ ـ ٨٩، س٢٦، ٥ ، ٢١ × ١٤,٥سم، كلمات السطر ٩ ، هامش ٢,٥ سم.

ملاحظات : نسخة عادية يلاحظ بأنها غير تامة بها وقفة قلم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٤٩).

*** رسالة فى آداب الطعام والشراب واللباس والمسكن وسننها:**

المؤلف: مجهول

شرحها مجهول بعنوان: «الشواهد والأعلام فى سنن خير الأنام».

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه وآدابه / ٨١٣).

* **رسالة فى آداب المحدث وطالب الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٥٠ .

المؤلف : الميلى .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ٢٢٥ [١٦٨ تيمور (٣٢ ص) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله٢ / ٨١٣) .

* **رسالة فى آداب المطالعة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٤٠

لحامد بن برهان بن أبى ذر الغفارى

وهى رسالة تعليمية تتبع الأسلوب المنطقى .

أولها : «أما بعد حمد من استغرق فى مطالعة جماله أنظار الناظرين، وتأله فى بيداء كماله آراء العالمين، والصلاة والسلام على سيد الطالعين، فى جماله محمد المصطفى وصحبه، فيقول المتوكل على الله الملك البارى حامد بن برهان بن أبى ذر الغفارى رزقهم الله تعالى مطالعة ذاته بصفاته ويدرأ سيئاتهم بحسناته؛ هذه رسالة فى آداب المطالعة مشتملة على مقدمة ومقصد ووصية ألفتها بالتماس طائفة من الأعزة والأحباء وجماعة من الأخلة والأصدقاء : ليكون هدية منى عليهم وعلى سائر الطالبين للترقى فى التدقيق والمتصدين لسلوك طريق التحقيق ... » .

آخرها : «الوصية : إياك وأن تحفظ الألفاظ من غير أن تفهم المعانى المرادة منها فإنه يورث البلادة واعوجاج الطبيعة، بل ربما يسلب الإدراك بالكلية، وإياك وأن تنظر فيها نظرا إجماليا من غير أن تعقبه دقة النظر والاستبصار؛ فإن ذلك أيضا سوالب الإدراك ومورثات البلادة والاعوجاج . تم» .

نسخة تامة جيدة رؤوس العبارات بالحمرة .

كتبت سنة ١١٤٠ كسابقتها من المجموع، ولها الخط نفسه .

(١٩ أ ـ ٢١ ب) ٣ ق ١٣ س ١١×١٦,٥سم

(فهرس الظاهرية ١ / ٢٤١) .

كما يوجد مخطوطه فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٤ / ١٦

المؤلف : حامد بن برهان بن أبى ذر الغفارى(جاء فى هامش (١) هذا التعليق لواضعى الفهرس : لم نعثر على شىء من المصادر المتوفرة بحوزتنا تبحث عن الكتاب أو المؤلف) .

أولها : كسابقه

آخرها : كسابقه .

ناسخها : إسماعيل بن حامد ... خطه فارسى

و : ١

م : ٢١×١٦

س : ١٦ ت/ مجاميع/

(فهرس مكتبة الأوقاف المركزية / ٤٤٩) .

وقد أوردها حاجى خليفة وأضاف أنها «مشتملة على مقدمة ومقصد ووصية فالجملة ورقتان» (كشف ١ / ٨٤٤) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٤١ ، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٤٤٩ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤٤) .

* **رسالة فى آداب وشروط قضاء الفوائت:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢١٨٠

لم يعلم مؤلفها .

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ

من ورقة ١٢٨ ــ ١٢٩ ، مسطرتها (١٠٦ مجاميع تركى طلعت) ١٩ سطرا ، فى ١٩,٢ × ١١,٢ سم.

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دا رالكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٦٦).

*** رسالة فى الآلة الرصدية المسماة ذات الكرسى:**

انظر : رسالة فى الآلة المسماة ذات الكرسى

*** رسالة فى الآلة المسماة ذات الكرسى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٦٨٦١ / ٢

لمحمد بن على الحميدى الرومى الحنفى المتوفى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م (فلكى، فقيه تولى الإفتاء بمصر وتوفى فى ٢٦ جمادى الأول من آثاره البهجة فى علم الاسطرلاب، تمليح الأفواه بترتيب الأشباه. معجم المؤلفين ١١ / ٥).

الأول (نحمدك يا من يدور الفلك الدوار. ويكور الليل على النهار... لما كانت ذات الكرسى من الآلات الرصدية ...)

رتبها المؤلف على مقدمة وثمانية عشر بابا وهى :

المقدمة فى تعريف الكرة.

الباب الأول فى نصب الكرة.

الباب الثانى فى أخذ ارتفاع الشمس.

الباب الثالث فى درجة الشمس .

الباب الرابع فى الميل.

الباب الخامس فى عرض الباب.

الباب السادس فى سعة المشرق.

الباب السابع فى الدائر وفضله ونصف القوس.

الباب الثامن فى العصر والغروب.

الباب التاسع فى الشفق.

الباب العاشر فى معرفة الماضى من الليل.

الباب الحادى عشر فى معرفة استواء الليل والنهار

الباب الثانى عشر فى سمت الارتفاع

الباب الثالث عشر فى استخراج الجهات الأربع على الأرض

الباب الرابع عشر فى معرفة سمت القبلة.

(ملاحظة : لم يذكر الباب الخامس عشر):

الباب السادس عشر فى وقوع الخسوف والكسوف.

الباب السابع عشر فى تسوية البيوت الاثنى عشر

الباب الثامن عشر فى معرفة المطالع.

فرغ منها المؤلف سنة ١١٦٠ هـ ١٧٤٧ م

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م.

القياس ١٠ ص ٢٢ × ١٦ سم ٣٠ س

معجم المؤلفين ١١ / ٥ خديوية ٥ / ٢٧٩ هدية العارفين ٢ / ٣٣١

ـ نسخة أخرى.

كتبها حافظ سليمان فى القسطنطينية بمدرسة رستم باشا سنة ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢ م.

الرقم ٨٣١١ / ٤

القياس ٢٣ص ٢١ × ١٥ سم ١٩ س

(مخطوطات الفلك والتنجيم / ٨٢ ـ ٨٤).

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة أدرجت تحت الرقم التسلسلى ٦٤ ، وبإضافة لفظ «الرصدية » فى العنوان بعد كلمة «الآلة » ، وفيه وفاة المؤلف سنة ١١٧٩ هـ:

أولها : كسابقه.

وآخرها : لكان الباقى جذر الآخر دورا.

المكتبة : دار الكتب المصرية : ١٣٣ ميقات ١١ ق القياس ١٠ × ١٥ سم، فى ١٠٤٨

(فهرس المخطوطات المصورة / ٣٧).

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة

ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨٢ ـ ٨٤، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونش / ٣٧).

*** رسالة فى الآيات والسور والحروف فى القرآن:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القوميه.

الرقم التسلسلى : ٢١٨١

وهى ترجمة بالتركية فى موضوع، الآيات والسور وعدد الحروف فى القرآن من فاتحة تفسير العلامة شمس الدين محمد بن حمزة الغازى المتوفى سنة ٨٣٢ هـ.

أو سنة ٨٣٤ هجرية.

أولها: اللهم انفعنا وارفعنا بالقرآن.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق جميل، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٨ ـ ٩، مسطرتها ١٩ سطرا.

(٦٤١ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٦٦)

*** رسالة فى الإبانة عن أن طبيعة الفلك مخالفة لطبائع العناصر الأربعة:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥.

أولها: حاطك الله بتوفيقه وسددك لدرك الحق والانتفاع ... إلخ.

مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة رقم ٤٨٣٢.

(ضمن مجموعة من لوحة ١٢ ـ ١٤).

[٣٦٢٦ج]

ـ نسخة منسوخة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩

[٣٦٤٠ج]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٠، ٣٦١).

*** رسالة فى الإبانة عن سجود الجرم الأقصى وطاعة الله عز وجل:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥

كتبها لأحمد بن المعتصم.

أولها: أطال الله بقاك يا ابن الأئمة الأعلام والقادة الحكام ... إلخ.

يليها كلام مختصر فى النفس وفى التركيب وفى هل يجوز أن يتوهم ما لا يرى؟

مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة برقم ٤٨٣٢.

(ضمن مجموعة من لوحة ٦٧ ـ ٧٥).

[٣٦٢٦ج]

ـ نسخة أخرى منقولة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩ [٣٦٤٠ج]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٦١).

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة مدرجة فى قسم التوحيد والملل والنِّحل من الفهرس وجاء بيانها كما يلى:

الرقم التسلسلى : ١١١

نسخة كتبت فى القرن السادس

[أيا صوفيا ٤٨٣٢ (١٨٢ ـ ١٨٤) ص ٢٢×١٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ١٢٦).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول. انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ) فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب

المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تأليف فؤاد سيد ١ / ٣٦١ وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٦).

*** رسالة فى الإبداع الإنسانى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد.

الرقم ١١٢٤٢

رسالة فى تشبيه الإنسان بالملك وأن جسمه بالمدينة ومعه دفتر عظيم أمر الكاتب أن يكتب جميع ما تحتاج إليه المدينة وسكانها.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عقيلة المكى الحنفى القادرى المتوفى سنة ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م.

أولها: أحمد الله المحمود بجميع المحامد، المشهور فى سائر المشاهد، المقصود فى المصادر والموارد، المنعوت بجميل العوائد، الذى أوجد الروح الإنسانى وأبدعه، وخلق الجسم الحيوانى وعدله، أودعه حكمه وأسراره ...

آخرها: أما بعد فقد صور كتابنا إليك إشعارا لك وإيقاظا وتنبيها وإعلاما وتفهيما، وتعليما لمعرفتنا بما أنت عليه من الغفلة المويقة، والجهالة المفرقة والفتنة المضلة والشهوة المضرة ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١٨٦ ـ ١٩٨ ، س ٢٢ ، ٢٠,٥×١٦ سم، كلمات السطر ١٠ ، هامش ٤ سم.

اسم الناسخ: حسين بن طعمة البيتمانى.

تاريخ النسخ: صفر سنة ١١٤٤ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة بخط تلميذ المؤلف.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٨ / ٣٦٤، سلك الدرر للمرادى ٤ / ٣٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٤٥)

*** رسالة فى أبدال الأدوية:**

رسالة فى أبدال الأدوية: لابن الجزار أحمد بن إبراهيم الإفريقى الطبيب المتوفى قبل سنة ٤٠٠ أربعمائة.

(كشف ١ / ٨٤١).

يوجد مخطوطه فى جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى تحت عنوان :

« رسالة فى أبدال الأدوية المفردة من اختيارات الحكماء» بالرقم التسلسلى ٥٤٦ :

لمجهول (لعله ابن الجزار).

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم... أكتمكت، حجر أصفر داخله لُبٌّ يتحرك ، يسهل الولادة ...

آخرها: شيخ أرمنى ، بدله فوتيخ جبلى ... والله أعلم بالصواب، تمت.

نسخة جيدة، كتبها محمود صدقى، سنة ١٣٤٤ هـ، بقلم نسخى، (نقلا عن مجموعة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٦٦٧ مجاميع) بها خروم

٦ ق ٢١ س ٢٥ × ١٧,٥سم

الرقم : ٨٥/ ماكس مايرهوف

(مخطوطات جامعة الإسكندرية ١ / ٣٤٦).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤١ ، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٤٦).

*** رسالة فى الإبراء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية فى العراق.

الرقم :١١/ ٩

مؤلفها: زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصرى الحنفى الشهير بابن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠ هـ .

أولها: «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى» وبعده فهذه رسالة فى مسائل الإبراء ... إلخ.

آخرها: وحكى أن السيد أبا شجاع أنه قال: إن اضطرينا أن نفتى بالأموال التى يأخذها السلطان بالجبايات انها كالأموال الواجبة الخراج ... انتهى

ناسخه: فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ

خطه: نسخى

و: ٣

م: ٢٢ × ١٥

س: ٢٣

ت/ ٣١٠ ـ ٣١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٣٥).

*** رسالة فى إبطال السحر:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢١٨٢

لم يعلم مؤلفها:

ـ نسخة مقطعة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، فى ٢٨ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرا، فى ٢٤,٥ × ١٦,٧ سم.

(٤ معارف أسرار تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٦٦).

*** رسالة فى إبطال ما شاع فى البلاد واشتهر فيما بين العباد من اتخاذ القرآن العظيم مكسبا لجمع الدنيا وسبيلا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا. وتسمى: إنقاذ الهالكين:**

تأليف محمد بن بير على البركوى المتوفى سنة ٩٨١.

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ... إلخ.

ـ بخط على بن عبد الرحمن سنة ١٠٩٥ هـ. ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٠ ـ ٤١).

١٣ × ٢٠ سم [٢٣٣٤٥ ب]

نسخة ثانية بقلم نسخ جميل بخط «عبد الحليم» سنة ١٠٠٨، مجدولة بالذهب ومسطرتها ٢١ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٢٧ ـ ١٤٨).

١٢ × ٢٠ سم [٢٠٧١٧ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦١).

*** رسالة فى إبطال ما نُسب إليه (ابن سينا):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة والمنطق.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١١٤.

فى الخطب من معارضة القرآن. بعث بها إلى الشيخ الفقيه أبى عبيد الجوزجانى.

أولها: وصل كتاب الفقيه سيدى ومولاى أطال الله بقاءه وأدام تأييده ... إلخ. تأليف أبى على بن سينا.

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل.

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٣١ ٢١٣ ـ ٢١٤ ق ٣٣ × ٢٢ سم].

١١٥ ـ نسخة أخرى كتبت فى القرن العاشر.

[أيا صوفيا ٤٨٢٩ / ١٢ (٥١ ـ ٥٢) ق ٣٦ × ٢٥ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٠).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها المخطوط الأول توجد فى طوبقبو سراى باستانبول. أما مكتبة أيا صوفيا المحفوظة بها النسخة الأخرى فتوجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول.

انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)» فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠

*** رسالة فى أبنية الأفعال من علم الصرف:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أولها: فائدة أبواب الصرف ثمانية من حيث الصحة والإعلال ... إلخ.

نسخة بقلم نسخ فى ٥ ورقات ومسطرتها ١٥ سطرا.

١٤ × ٢٠ سم. [٥٢٥١ هـ]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦١).

*** رسالة فى أبواب النحو:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ١٨٤٥ عام

حددت فيها أبواب النحو وما إليها.

لم يذكر اسم مؤلفها.

أولها بعد البسملة: «الحمد لله الذى جعل النحو صلاح الألسنة». وآخرها قوله: «والجمل جملتان: صغرى، وكبرى: حد الكبرى ما وقع الخبر فيها بجملة، وحد الصغرى ما وقعت خبرا لمبتدأ».

تقع هذه الرسالة فى (٥) ورقات [١١٩ ق ـ ٢٣ ب ق] من مجموع عدد أوراقه (٢٦) ورقة كتبت بالسواد بقلم معتاد، العناوين بالحمرة آذتها الرطوبة.

طمس اسم الناسخ وتاريخ النسخ فى آخرها.

٥ ق ١٢ س ١٧ × ١٣ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم اللغة العربية. النحو ـ وضعته أسماء الحمصى مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. دمشق ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ م / ٢٠١، ٢٠٢).

*** رسالة فى أبوى الرسول ﷺ:**

رسالة فى أبوى النبى ﷺ: لزين الدين محمد شاه بن محمد المعروف بزينى جلبى الفنارى المتوفى سنة ٩٢٦ تسع وعشرين وتسعمائة قاضيا بحلب ذكر فيها أنهما بل جميع أبوى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ماتوا على الإيمان ذكره عرب زاده فى هامش الشقائق (كشف ١ / ٨٤١، ٨٤٢).

وهناك مخطوط بعنوان «الدرج المنيفة فى الآباء الشريفة» أحال إليه فهرست المخطوطات وجاء بيانه كما يلى:

تأليف جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١

أوله بعد البسملة: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة فى ١١ ذى القعدة سنة ١٠٨١ هـ

ومسطرتها ٢٣ سطرا (ضمن مجموعة من ورقة ٤٤ ـ ٥٢).

١٤ × ١٩ سم [٢٣٢٤٠ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣١٣).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤١، ٨٤٢، وفهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣١٣).

*** رسالة فى أبيات شرح ديباجة المصباح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم: ٥٥٧٧ ـ عام.

رسالة موجزة شرح فيها مؤلفها (المجهول) عددا من أبيات شرح ديباجة المصباح.

أولها بعد البسملة: «الحمد لله رب العالمين أما بعد فهذه رسالة الأبيات شرح ديباجة المصباح أمليتها للاستعانة من الملك الرقيب، وعليه توكلت وإليه أنيب».

وآخرها قوله: «ولفظ غير... بمعنى النفى ولذا يستوى فيه المثنى والمجموع والمذكر والمؤنث لأنه كما كان فيه معنى النفى (كذا) لا يليق بهذا المختصر والله أعلم».

لم يذكر اسم مؤلفها ولا ناسخها ولا تاريخ النسخ ولا مكانه.

ويرجح ـ بالاعتماد على مقارنتها مع رسالتين أخريين فى المجموع نفسه ـ أنها كتبت بقلم ناسخ واحد وبتاريخ ١١١٤هـ.

تقع هذه الرسالة فى ورقتين [٤٥ أ ق ـ ٤٦ ب ق] من مجموع عدد أوراقه (٨٧) ورقة كتبت بالسواد بخط فارسى

معتاد مقروء معجم، مشكول الفواصل بالحمرة. ترك لها هامش بعرض ٣,٥ سم.

٢ ق ٢٥ س ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم اللغة العربية، النحو ـ وضعته أسماء الحمصى / ٢٠٢).

*** رسالة فى إثبات الإمامة:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف عبد الوهاب بن عبد الرحمن الدهلوى.

أولها: الحمد لله الذى أتم حجته على التعيين ... إلخ.

باللغة الفارسية بأولها مقدمة باللغة العربية).

ـ نسخة بقلم فارسى دقيق بخطوط مختلفة ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٩ ـ ٦٤).

١٧ سم [١٩٨٨٢ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٦١).

*** رسالة فى إثبات حركة الشمس وسكون الأرض:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات.

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

تأليف محمد باقر بن محمد تقى بن مقصود على الأصبهانى، الشهير بمجلسى المتوفى سنة ١١١١ هـ

أولها: الحمد لله رب العالمين ... وبعد جنين كويد اين بنده ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ فارسى، بخط عبد الله بن محمد رضا، تمت كتابة فى يوم الخيمس ٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٤ هـ فى ١٨ ورقة، مسطرتها ١٤ سطرا، فى ١٨ × ١١ سم.

[٩ ميقات فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى سنة ١٩٦٣ م ١/ ٢٢٣).

*** رسالة فى إثبات الصانع:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا).

الرقم ٣٠٤٥ (٨)

عنوان المخطوطة: رسالة فى إثبات الصانع.

اسم المؤلف: زين الدين، صدقة بن على.

اسم الشهرة: زين الدين صدقة.

تعريف بالمخطوطة: رسالة موجزة فى إثبات الخالق.

عدد الأوراق: من ٥٠ / ظهر ـ ٥٢ / وجه.

ملاحظة: لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٣٥).

*** رسالة فى إثبات كرامات الأولياء فى حال حياتهم ومماتهم:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٥١

المؤلف: ابن العجمى.

١ ـ جوتا (بروك م ٢ / ٤٢٠) [٧٢٣ ـ ٤]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله).

*** رسالة فى إثبات النبوة كتبها إلى بعض الإخوان:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١١٦

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨

[أحمد الثالث ١٥٨٤ / ٣ (٧٧× ٨)ق ١٠×١٧سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٠).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول

* **رسالة فى إثبات الواجب:**

بسط الكلام عليه حاجى خليفة فقال :

رسالة فى إثبات الواجب : لجماعة من الفضلاء منهم جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى المتوفى سنة ٩٠٨ ثمان وتسعمائة (رسالتان قديمة وجديدة) أول القديمة سبحانك سبحانك ما أعظم شانك ... إلخ قال وقد كتبت فى أومين من أقصر أيام الصيف وأهداه [وأهداها] إلى بعض السلاطين . وأول الجديدة، بسم الله الرحمن الرحيم ومنه الإعانة فى التتميم وله الحمد على كرمه العميم ... إلخ ثم قال قد أفردت عن عنفوان الشباب رسالة فى هذا المطلب قبل ذلك بعشر سنين واقتصرت هناك على ما هو أوضح بالتماس بعض من الأعاظم فى جيلان ورتبها على عشرة فصول شرحها الحاجى محمود التبريزى والمولى حسين الأردبيلى الإلهى توفى سنة ... وعليه الحاشية لمولانا الحنفى أولها : الحمد لمن تقدس جنابه عن أن يكون شريعة لكل وارد ... إلخ وكتب قاضى زاده الكرهروى أيضا حاشية .

وشرح الجديدة الجلالية نصر الله بن محمد العمرى الخلخالى شرحا ممزوجا . أوله . الحمد لمن توحد بوجود ذاته . ولحبيب الله ميرزا جان الشيرازى المتوفى سنة ٩٩٤ أربع وتسعين وتسعمائة حاشية أولها : جل جلالك اللهم ياواجب الوجود ... إلخ قال فهذه تعليقات علقها الفقير ميرزاجان الباغندى على الرسالة القديمة المرتبة لبيان على المطالب للمحقق الدوانى أستاذى واستنادى قدوة الحكماء وقال فى آخرها وليكن آخر ما قصدنا إيراده مع التزام محاورة الطلاب وحل كتب أخر غير هذا الكتاب وقع الفراغ من تأليفه فى منتصف ذى الحجة عام ٩٨٣ ثلاث وثمانين وتسعمائة .

وشرحها المولى محيى الدين محمد بن على القره باغى المتوفى سنة ٩٤٢ اثنتين وأربعين وتسعمائة، وشرحها أيضا تلميذ الدوانى المولى الحسين الأردبيلى الأبهرى المتوفى سنة ٩٥٠ خمسين وتسعمائة بِقَال أقول وأول الشرح : الحمد لله على إنعامه العام ... إلخ وشرحها أيضا الحاج محمود التبريزى . ومنهم مير صدر الدين محمد الشيرازى المتوفى فى حدود سنة ٨٩٨ ثمان وتسعين وثمانمائة أوله : الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ... إلخ رتبه على اثنى عشر فصلا وخاتمة . وشرحها المولى الفاضل يوسف بن جمال الدين أوله : حمدا لك يا واجب الوجود . ومنهم على بن عمر الكاتب ومنهم أبو الحسن دانشمند الأبيوردى توفى سنة ... وأيضا المولى محمد شاه بن على الفنارى المتوفى سنة ٩٠٩ تسع وتسعمائة (٩٢٩) .

(كشف الظنون ١ / ٨٤٢، ٨٤٣) .

* **رسالة فى إجابة أبى الريحان البيرونى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة والمنطق

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١١٧ .

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨

نسخة كتبت فى سنة ٧٥٦

[أيا صوفيا ٤٧ / ٢ / ١ (١ ـ ٧ ق) ×٢٠ ١١سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١١) .

قالت المؤلفة : مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ) » فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠

هذا وقد أوردنا ترجمة موسعة للبيرونى فى حرف الباء فى م ٨ / ١٣٨ ـ ١٥٥ فانظرها فى موضعها .

* **رسالة فى إجازة ذكر الأسماء السبعة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٥٢

المؤلف : القادرى

١ ـ رضا / رامبور ٢ / ٨٢[1065D (1120)] ـ (و١٠ أ ـ ب) ضمن مجموع ـ ١١٩٢ هـ تقريبا .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨١٣، ٨١٤).

*** رسالة فى الأجرام السماوية:**

رسالة فى الأجرام السماوية : للشيخ الرئيس أبى على حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة وله رسالة فى الأخلاق.

(كشف الظنون ١ / ٨٤٣).

*** رسالة فى الإجماع:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف محمد باقر البهبهانى المتوفى سنة ١٢٠٥هـ.

أولها : الحمد لله الذى أوضح مسالك الأفهام بمصابيح البيان ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ١٥ سطرا فى المتوسط . (ضمن مجموعة من ورقة ٧٣ ـ ٩٩).

١٠ × ١٧ سم [٢٠٣٠٢ ب]

(فهرس المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦١).

*** رسالة فى أجوبة بعض الأسئلة:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ١١٨

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨

نسخة كتبت فى سنة ١٢٣٦

[جامعة استانبول ١٤٥٨ ق ١ ٣٦×٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١١).

قالت المؤلفة : جامعة استانبول المحفوظ بها هذا المخطوط تقع فى ميدان بايزيد باستانبول.

*** رسالة فى أجوبة عن الصوفية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٩١٩١

رسالة فى التصوف باللغة الفارسية.

المؤلف : أبو البركات نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الشهير بالجامى المتوفى سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م.

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين أجمعين وبعد أكريزه سؤال أيدر لابنه له تصوفك ابتداسى ...

آخره : جواب معرفتده در جمله سى أهل إيمان نده برابر دلرا مامعرفتلرتك ولياسنده ودولتلرنده ومنصلرنده درنتكم باوشاهده.

الخط فارسى واضح ، الحبر : أسود.

ق ١٩ ـ ٢٢ ، س ٣١ ، ٢٤,٥×١٤,٥ سم، كلمات السطر ١٠ ، هامش ٢ سم.

تاريخ النسخ : سنة ١٢٣٨ هـ.

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ١٢٢ ، حديقة الأفراح للأنصارى / ٢٣٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض الصالح ١ / ٦٤٦).

*** رسالة فى الأحاجى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ٥٨٨٨ (مجموع).

لمحيى الدين أبى بكر تقى الدين السلطى الدمشقى المتوفى نحو سنة ١١٠٣ هـ / ١٦٩٢ م (ترجمته فى معجم المؤلفين ٣ / ٦٠ وهدية العارفين ١ / ٢٤٠).

يعرض فيها لعدد من الألغاز على طريقة السؤال ، كما يجيب عن عدد من الأسئلة فى حقيقة بعضها الآخر.

أولها : «ما نجم نجم فى الظلام ، وأشرق نوره فى الكلام، وأزهر فى الطباق، وفتح بعد إطباق ... لما كان بتاريخ تحريره ... فى شهر رجب المرجب الفرد من شهور سنة أربع وتسعين وألف وردت على محرره بدمشق ألغاز كثيرة، وأحاجى، ومدائح غريرة، وأهاجى ... ».

آخرها : «... كما أموه عنها وأغالط ، وأجاهد فى سبيل اللهو وأرابط ، وأكلف القلب واللسان فى تلك غاية الوسع والكتمان، وأسر من الصبابة ما أعلنه بالجرى ماء الأجفان، أخى أتكتم رائحة الطلا، وهلى يخفى على ذوى التبصرة ابن جلا، فكم أقول قد برح بى الجفا، لإطالة سعة البين بنسج الجفا، فجد أيها المعرض بالتدانى، واسمح لمضناك بنيل الأمانى، وارحم والها أبرت».

النسخة ناقصة فى آخرها مضطربة فى أولها، ترتيبها غير منظم. كتبت بخط نسخ معتاد، . عليها تعليقات وشروح مكتوبة بالحمرة وبخط مستعجل.

(١ـ٤٩) ٤٩ ق ١١مس ١٤×١٨,٥سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٤٢).

* **رسالة فى أحاديث...:**

قالت المؤلفة : أورد الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط عددا كبيرا من المخطوطات فى الحديث النبوى الشريف تبدأ عناوينها كلها بعبارة : رسالة فى أحاديث وقد رأينا أن ندرجها كلها دفعة واحدة تحت هذا العنوان مع إثبات المرجع فى نهايتها وهو الفهرس الشامل.

وفى حالة وجود مخطوطات أخرى تبدأ بهذه العبارة نفسها ولكنها مدرجة فى مصدر آخر غير الفهرس الشامل فإننا ندخلها فى موضعها مع إثبات مصدرها.

والمخطوطات التى أوردها الفهرس الشامل تبدأ عادة بالرقم التسلسلى يعقبه عنوان المخطوط، ثم اسم المؤلف، ثم اسم المكتبة أو المكتبات المحفوظ بها المخطوط. وتبدأ أرقامها التسلسلية من ١٥٣ إلى ٢٠٣ وبيانها كما يلى إن شاء الله تعالى :

١٥٣ ـ رسالة فى أحاديث أحوال القيامة ـ مجهول.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [٨٣ مجاميع].

١٥٤ ـ رسالة فى أحاديث الأربعين ـ مجهول .

١ ـ بشير آغا (باب عالى) ٥١ [٦٥٤ مجاميع]

٢ ـ بشير آغا (باب عالى) ٥٣ [٦٥٦ مجاميع]

١٥٥ ـ رسالة فى أحاديث الأشراك ـ ابن كثير

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٣٩ [٧ / ١٣٧٩٣ مجاميع] (٥و) ١٣٢٨ هـ.

١٥٦ ـ رسالة فى الأحاديث التى بعضها مرفوع وبعضها موضوع ـ مجهول.

١ ـ عاشر أفندى ٩١ [١١٩٦ مجاميع]

١٥٧ ـ رسالة ـ فى الأحاديث التى رواها الإمام مسلم فى صحيحه عن سيدنا أبى أيوب الأنصارى ـ مجهول.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٧ [٦٧ م مجاميع].

١٥٨ ـ رسالة فى الأحاديث التى يتضمنها كتاب جمع الجوامع للسيوطى ـ مجهول.

١ ـ قاسم الرجب / بغداد القسم الأول / ٢٩ [١٦٥ / ٢] ضمن مجموع.

١٥٩ ـ رسالة فى الأحاديث التى يكتفى بتلقيها عن رواية أصولها عن الأشياخ ـ البصرى

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١/ ٣٩٧ [٤٢٥٠] (١٠و) ـ ١٣١٣ هـ.

١٦٠ ـ رسالة فى أحاديث أوائل كتب السنن وغيرها ـ البصرى.

١ ـ جامع الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٣٩٧٨ [١١٩٦] ـ (٢٨ و) ـ ١٣١٤ هـ.

١٦١ ـ رسالة فى أحاديث تتعلق بآخر الزمان ـ ابن حجر الهيتمى.

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٣ [٢ / ١٢١٦٤ مجاميع] ـ (١٤ و) ـ ١٠٥٦ هـ ـ مخرومة الأول.

١٦٢ ـ رسالة فى أحاديث تتعلق بفضل يوم عاشوراء ـ الحسينى

١ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [١٦٠ مجاميع]

١٦٣ ـ رسالة فى أحاديث تشتمل على فضائل الصوم فى بعض الشهور ـ مجهول.

١ ـ المركزية / جامعة البصرة ١٩١ [٤٦٤ / ١] (و ٥٨) ضمن مجموع.

١٦٤ ـ رسالة فى أحاديث الجهاد ـ مجهول.

١ ـ الشعب / إلمالى ٠٧ / ٢ / ١٨٠[07.EL2475/ 4] ـ (و ١٣٣ ب ـ ١٤٠ ب) ضمن مجموع.

١٦٥ ـ رسالة فى الأحاديث الصحيحة والأذكار المخصوصة.

٢ ـ شهيد على باشا ٣٨٤ [٢٨٣٣ «مجموعة »].

١٦٦ ـ رسالة فى أحاديث صلاة التراويح ـ مجهول.

١ ـ سالا رجنك ٣ / ٩٩[A 8 H 151 / 2] (٤و) ـ ق ١٢هـ.

١٦٧ ـ رسالة فى الأحاديث الضعيفة والموضوعة ـ ابن قدامة المقدسى.

١ ـ الظاهرية ٧١ [حديث ٤٠٥] ـ (و ٢١٣ ـ ٢٢٨) ضمن مجموع.

١٦٨ ـ رسالة فى الأحاديث الطوال ـ البصرى

١ ـ دار الكتب البلدية/ طنطا (م.م.خ ٣ / ١ (١٩٥٧ م) / ٢٦١) [٢٣٥].

١٦٩ ـ رسالة فى الأحاديث العشارية الإسناد ـ ابن حجر العسقلانى.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٧ [١٩٢٥].

١٧٠ ـ رسالة فى الأحاديث القدسية ـ إبراهيم بن موسى.

١ ـ الشعب / إلمالى ٠٧ / ٢ / ١٨١ ـ [2/2607] (و ١١ ب ـ ٢٤ ب).

ضمن مجموع ـ ١١٠٣ هـ.

١٧١ ـ رسالة فى الأحاديث القدسية ـ الأقسرائى

١ ـ أسعد أفندى ٣٢٨ [١٦٨٣ مجاميع].

١٧٢ ـ رسالة فى الأحاديث القدسية ـ البخارى

١ ـ متحف كابول ٢١٣ [263/3 (74) مجاميع] ـ (و ٢٩ ب ـ ٣٣) ضمن مجموع.

١٧٣ ـ رسالة فى الأحاديث القدسية ـ الحموى

١ـ شهيد على باشا ٢٩٥ [٢٧٢٧ «مجموعة»]

١٧٤ ـ رسالة فى الأحاديث القدسية ـ على القارى.

١ ـ خسرو باشا ٥٤ [٧٤٩] ـ (و ٤). ضمن مجموع.

٢ ـ السليمانية ٩٢ [١٠٤٠ «مجاميع»] ـ (١ مج).

١٧٥ ـ رسالة فى الأحاديث المأخوذة من كتاب المقاصد الحسنة للإمام السخاوى ـ مجهول».

١ ـ ولى الدين ٢٣١ [٨٠٥ (مجاميع)]

١٧٦ـ رسالة فى أحاديث متفرقة ـ البصرى (حسن بن حسن).

١ ـ آيا صوفيا ٤٣٥ [٥٣٣].

١٧٧ ـ رسالة فى أحاديث مختارة مجهول.

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٣٨ [٨ / ٢٢٨٠٦ مجاميع] ـ (٣و).

٢ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٣٨ [١٤ / ٢٢٨٠٦ مجاميع] ـ (٦و).

١٧٨ ـ رسالة فى الأحاديث المروية ـ ابن سينا

١ ـ آيا صوفيا ٣١٧ [٤٨٢٩ / ١٩] ـ (ضمن مجموعة).

١٧٩ ـ رسالة فى الأحاديث المروية عن خالد بن زيد رضى الله عنه ـ مجهول.

١ ـ ولى الدين ٢٣٠ [٨٠١ (مجاميع)]

١٨٠ ـ رسالة فى الأحاديث المسلسلات ـ السيوطى.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٧ [٧ مجاميع].

٢ ـ نيويرى / شيكاغو ٩ ـ ١٠ [(XVII) /4 Accession No 23. 848 Ms. 49. 65](٨و)

١٨١ ـ رسالة فى الأحاديث المسلسلة ـ مجاهيل

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣/ ١ / [٥٩٠٤] ـ (٦و) ـ ق ١١ هـ تقديرا.

٢ ـ راغب باشا ١٤٢ [١٤٧١ مجاميع] .

١٨٢ ـ رسالة فى الأحاديث المشتهرة على الألسنة ـ على القاري.

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١/ ٣٩٨ [١٧٤٣] ـ (و١٥٧ ب ـ ١٦١أ) ضمن مجموعة ـ ق ١١ هـ ـ تقديرا ـ ناقص الآخر.

١٨٣ ـ رسالة فى أحاديث المسلم ـ مجهول

١ ـ آيا صوفيا ٣٥ [٥٣١] .

١٨٤ ـ رسالة فى الأحاديث (أحاديث) المصطفى ﷺ ـ مجهول.

١ ـ أسعد أفندى ٢٧٤ [٣٦٦٦ مجاميع].

١٨٥ ـ رسالة فى الأحاديث الملتقطة ـ محمد بن على.

١ ـ لا له لى ٣٧ [٤٥٢] ـ [مج ١].

١٨٦ ـ رسالة فى الأحاديث من أوائل الحديث ـ مجهول.

١ ـ معهد الاستشراق / لينتغراد ١ / ٨٤ (C2178) ـ (و٢٢ ب) ٣٤ ضمن مجموع.

١٨٧ ـ رسالة فى الأحاديث المنتقاة من الجزء الأول من صحيح البخارى ـ مجهول.

١ ـ الأوقاف / بغداد ١/ ٢٤٠ [٢ / ٢٩٥٦ مجاميع] ـ (٣٣و) ضمن مجموع.

١٨٨ ـ رسالة فى الأحاديث الموضوعة ـ الرضى الصاغانى.

١ ـ مجلس الشورى الإسلامى (١) / طهران ١٠ ق ١ / ٢٦٠ ـ ٢٦١ [١٠ ـ ١٤٣٤] ـ (ص ٦٣١ ـ ٦٣٤) ضمن مجموع ـ ٨٩٤ هـ، ٩٤٣ هـ.

٢ ـ الدولة / برلين ٢ / ٢٧٨ [Pet. - 327 a /7 (1630)] ـ (و١ ـ ٥) ضمن مجموع ـ نحو ١٠٠٠ هـ ـ (بروك م ١ / ٦١٤).

٣ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ ـ ١ / ٣٩٨ [١٤١٧] ـ (و٥ب ـ ١١أ) ضمن مجموع ـ ق ١٠ هـ تقديرا.

٤ ـ جاريت (يهودا){817(776) } ـ (و ٧٠ ب ـ ٧٧أ) ضمن مجموع ـ ١٠١٠هـ.

٥ ـ كليات سيلي أوك (منجانا) ٤ / ٣١ [141 (131c)] (٧و) ـ ١٠٣٥هـ.

٦ ـ جامعة برنستون (مخطوطات جديدة) ٢٧١ (1190_) [(1309 ـ (و ١٠٧أ ـ ١١١ ب) ضمن مجموع ١٠٩٠ هـ.

٧ ـ جاريت (يهودا) ٧٠ [(776)832] ـ (و٥٤ ب ـ ٥٩ ب) ضمن مجموع ـ ق ١١ هـ.

٨ ـ جاريت (يهودا) ٧٠ [(776)2040] ـ (و٣٨ ب ـ ٤١أ) ضمن مجموع ق ١١هـ.

٩ ـ دار صدام ١٤٧ ـ [٢٣٩٩/ ١] ـ (٣٢ص) ضمن مجموع ـ ق١١هـ.

١٠ ـ دار الكتب / صوفيا ١/ ٢٢٣ [op.1125] ضمن مجموع ـ (و٦) ـ ١١١٧هـ.

١١ ـ معهد الاستشراق / لينتغراد ١/ ٧٣. [A725 (Nov [(265 ـ (و٤٥ أ ـ ٤٧أ) ضمن مجموع ـ ١١٢٤هـ.

١٢ ـ الأوقاف / بغداد ١/ ٢٣٥ [٦/ ٢٦١١ . مجاميع] ـ (٢و) ـ ١١٤٧ هـ.

١٣ ـ دار صدام ١٤٦ ـ ١٤٧ [١٧٤٨ / ٣] ـ (٥ص) ضمن مجموع ـ ١١٤٧ هـ.

١٤ ـ غازى خسرو/ سراييفو ١/ ٣٦٦[3325/2] ـ (و٨٠ ـ ٨٤) ضمن مجموع ـ ١١٥٧ هـ.

١٥ ـ غازى خسرو/ سراييفو ١/ ٣٦٦ [3499/4] ـ (و١٢٧ ـ ١٣٢) ضمن مجموع ـ ١١٦٠ هـ.

١٦ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣/ ١ / ٤٠٢ ـ ٤٠٣ [٣٧٣] ـ (و١٨٥ ـ ١٨٦ ب) ضمن مجموع ـ ١١٦٤هـ.

١٧ ـ جامعة برنستون (مخطوطات جديدة) ٢٧١[(1190)672] ـ (و١٤٥ ب ١٥٠أ) ضمن مجموع ـ ١١٦٤ هـ.

١٨ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٣٦ [٤٧٣١] ـ (و١٩ب ـ ٢١أ) ضمن مجموع ـ ق ١٢ هـ تقديرا.

١٩ ـ جامعة براتسلافا ٧٩ [Tf 90 - 40] (و١٤ ـ ١٩) ضمن مجموع ـ ق ١٢ هـ تقريبا.

٢٠ ـ دار صدام ٤٧ ـ [٢٠٣٦ / ٦] ـ (١٤ ص) ضمن مجموع ـ ١٢٠٦ هـ.

٢١ ـ دار صدم ١٤٨ [١٧٠٨ / ٧] ـ (٤ص) ضمن مجموع ـ ١٢٣٤هـ.

٢٢ ـ دار صدام ١٤٧ ـ ١٤٨ [١٠٤٢٥ / ٧] ـ (١٥ ص) ضمن مجموع ـ ١٢٤٢ هـ.

٢٣ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣/ ١ / ٣٩٨ [١٥١٤] ـ (و١ ـ ٦ أ) ضمن مجموع ـ ق ١٣ هـ تقديرا.

٢٤ ـ جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ٤/ ٩٦ [٣١٧٧/ ٨م ز] ـ (ص ١٠٣ ب ـ ١٠٦أ) ضمن مجموع ـ ق ١٣ هـ تقديرًا.

٢٥ ـ القادرية ٥ / ١٥٢ [١٤٤٢/ ٢٠] ـ ضمن مجموع ـ ق ١٣ هـ.

٢٦ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١/ ٣٩٩ [٦٣٦١] ـ (٧و) ـ ق ١٤ هـ تقديرا.

٢٧ ـ إسحاق الحسينى / القدس ٤١ [مجلد ٣٩٢/ ٨٥ ـ (ضمن مجموع).

٢٨ ـ إسحاق الحسينى / القدس ٤١ [مجلد ٣٩/ ٨٦] ـ (ضمن مجموع).

٢٩ ـ الأوقاف / بغداد ١/ ٢٣٥ [٣/ ٦٠١٨ مجاميع] ـ (٣و)

٣٠ ـ الأوقاف / بغداد ١/ ٢٣٥ [٨/ ١٣٧٥٢ مجاميع] ـ (٢و).

٣١ ـ الأوقاف / بغداد ١/ ٢٣٦ [٢/ ١٠٠٨٩ مجاميع] ـ (٥و).

٣٢ ـ البلدية / الإسكندرية (الشندى/ الحديث) ١٨ [٣٨٦٨جـ] ـ (بروك ١/ ٤٤٤)

٣٣ـ التيمورية ٢ / ٤٢٥ [مجاميع ١٧٢] ـ (ص ١٩٩) ضمن مجموع.

٣٤ ـ جامعة بولونيا (مجموعة مارسيلى) ١٠٤ [3429/7] ـ (ضمن مجموع) ـ (بروك ١ / ٦١٤).

٣٥ ـ الخزانة العامة/ الرباط (الكتانى) ١١٠ [٢٨٣٣] ـ (اج) ضمن مجموع.

٣٦ ـ دار الكتب / صوفيا ١ / ٢٤ [op. 2220] ضمن مجموع ـ (و٦).

٣٧ ـ دار الكتب / صوفيا ١/ ٢٢٤ [op. 2247] ضمن مجموع ـ (٦و).

٣٨ ـ دار الكتب / القاهرة ١/ ١١٨ [٨م مجاميع].

٣٩ ـ دار الكتب/ القاهرة ١/ ١١٨ [٨٧ مجاميع] ـ نسختان.

٤٠ ـ دار الكتب / القاهرة ١/ ١١٨ [١١٧م مجاميع] ـ (بروك م ١/ ٦١٤).

٤١ـ دامـاد إبراهيم باشا ١٧ [دون رقم ـ قد يكون الرقم «٢٣٦ مكرر»].

٤٢ ـ السليمانية ٩١ [١٠٣٨ «مجاميع»] ـ (مج١) ـ (بروك م ١ / ٣١٤).

٤٣ ـ السليمانية ٩١ [١٠٣٨ «مجاميع»] ـ (مج ٢) ـ (بروك م ١ / ٦١٤).

٤٤ ـ غازى خسرو / سراييفو ١ / ٧٤ [3151] ـ (و ٦١ ـ ٦٨).

٤٥ ـ قوله (بروك ١ / ٤٤٤) [١ / ١٥٦]

١٨٩ ـ رسالة فى الأحاديث الموضوعة ـ عصر الموصلى.

١ ـ خزانة تطوان (القائمة) ٣٨ ـ (ضمن مجموع).

١٩٠ ـ رسالة فى الأحاديث الموضوعة ـ مجهول

١ ـ دار الكتب / القاهرة (فؤاد ١ / ٣٩٣ [٢٣٤٥٤ ب] ـ (و ٣٣ ـ ٣٥) ضمن مجموع.

٢ ـ ولى الدين ٢١٦ [٣٢٧٥ (مجاميع)].

١٩١ ـ رسالة ـ فى الأحاديث الموضوعة التى يرويها العامة والقصاص ـ ابن تيمية (عبد السلام بن عبد الله).

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [١٧٦ م مجاميع].

١٩٢ ـ رسالة فى أحاديث نبوية فى شتى المواضيع مجهول.

١ ـ خزانة تطوان (القائمة) ٣٨ [660] ضمن مجموع.

١٩٣ ـ رسالة فى الأحاديث النبوية يكتفى بتلقيها عن رواية أصولها عن الأشياخ وعدتها تسعة وعشرون حديثا) ـ البصرى (عبد الله بن سالم).

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٣٩٩ [٩٨٠] (و ١ ـ ٥ب) ضمن مجموع ـ قبل ١١٣٤ هـ، بخط المؤلف.

٢ ـ جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ٤ / ١٧٥ ـ ١٧٦ [٣١٢٦ ز] ـ (١٦ + ٣ و) ـ ١٢١٢ هـ.

٣ ـ جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ٤ / ١٧٦ ـ ١٧٧ [٢٢٨٨] ـ (٩و) فى ١٣ هـ تقديرا.

٤ ـ جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ٤ / ١٧٧ [٣١٣٤ ز] ـ (١٧ ص) ـ ١٣١٣ هـ.

٥ ـ جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ٤ / ١٧٧ ـ ١٧٨ [٣١٠٩ ز] ـ (١٣ + ٣و) ـ ق ١٤ هـ تقديرا.

١٩٤ ـ رسالة فى الأحاديث الواردة فى أطفال المشركين ـ السبكى.

١ ـ الأزهرية ١ / ٤٩٩ [(٤١) ١٠٣٢] ـ (و ٥ ـ ٧) ضمن مجموع.

١٩٥ ـ رسالة فى الأحاديث الواردة فى حق على «كرم الله وجهه» ـ مجهول.

١ ـ الحميدية ٩٤ [١٤٤٧ (مجاميع)]

١٩٦ ـ رسالة فى الأحاديث الواردة فى حق المهدى ـ مجهول.

١ ـ أسعد أفندى ٣٢٣ [١٤٤٦ مجاميع].

١٩٧ ـ رسالة فى الأحاديث الواردة فى حقوق الزوج على الزوج (؟) مجهول.

١ ـ جاريت (يهودا) ٦٣ [225 (698)] (و١٨٨ ب ـ ١٩٠ أ) ضمن مجموع ـ ق ١٢ هـ.

١٩٨ ـ رسالة فى الأحاديث الواردة فى رفع اليدين عند الركوع والرفع منه ـ السبكى

١ ـ الأحمدية / حلب ١٠٢ [(٣٠٨) صح الحديث] (٣٠٨) صح الحديث] ـ (٢١و) ـ ٨٠٣ هـ.

١٩٩ ـ رسالة فى الأحاديث الواردة فى صدر التفاسير فى فضائل القرآن وغيرها ـ الرضى الصاغانى.

١ ـ قوله (بروك ١ / ٤٤٤) [١ / ١١٨] 8

٢٠٠ ـ رسالة فى الأحاديث الواردة فى الصلوات على الرسول ـ مجهول.

١ ـ الأوقاف / السليمانية ٣ / ٢٤ [ت / مجاميع / ١١٢٣ ـ ١١٢٤] ـ (٨و).

٢٠١ ـ رسالة فى الأحاديث الواردة فى طب الأبدان ومنافع البقول والحبوب والثمار ـ مجهول.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٦٠ [١٢٩٠].

٢٠٢ ـ رسالة فى الأحاديث الواردة فى فضائل لا إله إلا الله ـ البكرى (مصطفى بن كمال الدين).

١ ـ دار الكتب / القاهرة (فؤاد) ١ / ٣٦٢ [٣٤٤٢ ج] ـ (و ٦٢ ـ ٦٨) ضمن مجموعة.

قالت المؤلفة: هذا المخطوط كما هو واضح محفوظ فى دار الكتب المصرية وجاء بيانه فى فهرست المخطوطات كما يلى

رسالة فى الأحاديث الواردة فى فضائل لا إله إلا الله.

تأليف أبى المواهب البكرى الصديقى.

أولها: قال إمام المحققين وصدر المدققين ... إلخ

ـ نسخة بقلم معتاد بخط شمس الدين أحمد المعروف بابن عراق فرغ منها فى ٢٣ شوال سنة ١٠٣٠ هـ.

(ضمن مجموعة من ورقة ٦٢ ـ ٦٨).

١١ × ٢١ سم. [٣٤٤٢ ج]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥) ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٣).

ونعود إلى الفهرس الشامل:

٢٠٣ ـ رسالة فى الأحاديث الواردة فى مدح الشام ـ المحمدى (حسين).

١ ـ دار الكتب / القاهرة (فؤاد) ١ / ٣٦٢ [٢١٥٠٢ ب] ـ (٨و) ـ ١٢٤٠ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨١٤ ـ ٨١٩).

قالت المؤلفة : هذا المخطوط الأخير كما هو واضح محفوظ فى دار الكتب المصرية وجاء بيانه فى فهرست المخطوطات كما يلى :

رسالة فى الأحاديث الواردة فى مدح الشام .

جمع السيد حافظ حسين المحمدى .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... إلخ .

بقلم نسخ بخط السيد حافظ حسين الحموى تمت كتابة سنة ١٢٤٠ هـ بآخرها آيات الفتح ودعائها فى ٨ ورقات ومسطرتها ٢١ سطرا .

١١ × ٢٠ سم . [٢١٥٠٢ ب]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٢) .

*** رسالة فى احتراقات الكواكب فى البروج الاثنى عشر:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بالديار المصرية الرقم التسلسلى ٩٦٨

لم يعلم مؤلفها .

أولها : القول فى احتراقات الكواكب فى البروج الاثنى عشر ـ احتراق زحل ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم معتاد ، تمت كتابة سنة ١٣٠٦ هـ الكتاب الخامس ، ضمن مجموعة من ورقة ١٤٨ ـ ١٥٥ ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، فى ٥و٢٠ × ١٥ سم .

[٢١ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٣) .

*** رسالة فى الأحجار الكريمة:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٩٦٩ .

لم يعلم مؤلفها .

ناقصة الأول : وأول الموجود منها :

معادن از روى كل شعاع آفتابست ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، فى ٥٢ ورقة ، مسطرتها ١٧ سطرًا ، فى ١٥ سم [٤٤٧٠ س] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٣) .

*** رسالة فى أحكام الأدوية القلبية:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) .

الرقم : ٣٦٧٦ (١)

عنوان المخطوط : رسالة فى أحكام الأدوية القلبية

اسم المؤلف : ابن سينا (الحسين بن عبد الله) .

اسم الشهرة : ابن سينا .

تاريخ الوفاة : ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى أمراض القلب .

عدد الأوراق : من ١ ـ ٤٣

تاريخ النسخ : القسطنطينية ، محرم ١١١١ هـ (يوليو ١٦٩٩ م)

المصدر بروكلمان ١ / ٤٥٨ ، الملحق ١ / ٨٢٧ .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د . محمود شاكر سعيد ، راجعه د . إحسان صدقى العمد ١ / ٤٠٤) .

*** رسالة فى أحكام البروج والكواكب ومعرفة أوائل السنين:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

وهى منتخبة من كتاب شمس المعارف لأحمد البونى .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بها تلويث وترقيع فى ١٧ ورقة مسطرتها ٢١ سطرا .

١٦×٢٢ سم . [٨٤ش]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٢) .

*** رسالة فى أحكام التجويد فى القرآن:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

تأليف محمد الشرقاوى.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ... إلخ.

ـ نسخة بقلم نسخ مجدولة بالمداد الأحمر فى ١٣ ورقة. ومسطرتها ١٩ سطرًا.

١٧×٢١ سم [٢١٥٠٨ ب].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٦٢)

*** رسالة فى أحكام التجويد فى القرآن الكريم.**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى.

الرقم: ٦٥١٨.

المؤلف: مجهول.

فاتحة الرسالة: باب الإدغام الكبير: الإدغام فى اللغة عبارة عن إدخال الشيء فى الشيء وهو ينقسم إلى كبير وصغير فالكبير يكون فى المثلين والمتقاربين، وسمى بالكبير لتأثيره فى إسكان الحرف المتحرك قبل إدغامه والصغير ما اختلف فى إدغامه من الحروف الساكنة.

خاتمة الرسالة: لا يندرج الكسائى فى هذين الوجهين فيما تقدم لأنه يميل ها التأنيث فى الوقف «يومئذ عن النعيم» قف بسملة. قف ... «والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا ...».

أوصاف الرسالة: نسخة حديثة فيها جداول وبيانات كثيرة، وهى مكتوبة بخط معتاد غير منظم، وأغلب الرسالة تتحدث عن الوقف وأنواعه مع أمثلة كثيرة على ذلك. كتبت الرسالة بالمدادين الأسود والأحمر.

ق	م	س
٣٨	١٧×٢١	٢٥

*** رسالة فى أحكام الحيض:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢١٨٣

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، تمت كتابتها سنة ١١٤٩ هـ، الرسالة الرابعة ضمن مجموعة، فى ورقتين ونصف، مسطرتها ٢٠ سطرا، فى ٢٠ ×١٣,٥ سم.

(١١ مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ٢/ ١٦٦).

*** رسالة فى أحكام الدّماء (الحيض) والأموات:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف محمد بن على بن جعفر (من علماء الشيعة فى القرن الثانى عشر).

أولها: الحمد لله الذي خلق الأنام ... إلخ.

ـ نسخة بقلم نسخ فارسى ومسطرتها ١٢ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٧٩ ـ ٩٤).

١٤×٢١ سم [٢١٢٤٠ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٦٢).

*** رسالة فى أحكام الزكاة:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

لأبى عبيدة مسلم بن أبى كريمة (من علماء الإباضية).

أولهابعد الديباجة: أتانا كتابكم تذكرون فيه ما من الله به عليكم من جمع كلمتكم ... إلخ

ـ نسخة بقلم مغربى يظن أنها مكتوبة فى القرن العاشر الهجرى مسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ١١٤ ـ ١١٦).

٢٠×١٩ سم [٢١٥٨٢ب].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٩٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٦٢).

* **رسالة فى أحكام الشرع الشريف:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢١٨٤

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الخامس ضمن مجموعة، أوراقها ١٦٧ ورقة، مسطرتها مختلفة. (٢٠ مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢/ ١٦٦، ١٦٧).

* **رسالة فى أحكام الشعرى اليمانية:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

رواية ابن السكر المغزلى عن النبى إدريس عليه السلام.

وهى رسالة فى بيان ما يقع من الحوادث إذا طلع الكوكب المسمى شعرى اليمانية من الشرق واتفق وجود القمر فى برج من البروج الاثنى عشر.

أولها: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ فضلاى احكامياندان ابن السكر المغزلى رحمه الله ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٣ ـ ٦، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٣, ٢٠× ٢, ١٤ سم.

(٣٨ فلك ونجوم تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢/ ١٦٧).

* **رسالة فى أحكام الصوم والاعتكاف:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف محمد بن على بن جعفر (من علماء الشيعة فى القرن الثانى عشر).

أولها: الحمد لله الذى خلق الأنام ... إلخ.

ـ نسخة بقلم نسخ فارسى ومسطرتها ٢١ سطرًا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٦٦ ـ ٧٨).

١٤×٢١سم [٢١٢٤٠ب].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد١/ ٣٦٢).

* **رسالة فى أحكام الطهارة والصلاة:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف محمد بن على بن جعفر (أحد علماء الشيعة فى القرن ١٢).

أولها: الحمد لله الذى خلق الأنام وأوضح لهم مبهمات الأحكام ... إلخ.

ـ نسخة بقلم نسخ وبأولها خط المؤلف ومسطرتها ٢١ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٦٥).

١٤×٢١ سم [٢١٢٤٠ب].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٢، ٣٦٣).

* **رسالة فى أحكام القضاء والقدر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٧٥

تأليف أبى يزيد البسطامى (انظر مادة «البسطامى» فى م ٧/ ٩٣).

نسخة كتبت فى سنة ١١٩٤هـ

[البلدية ٥٧٩٨ ج ٤٠ ق ١٦×٢٣ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٥٩).

قالت المؤلفة: مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية.

* **رسالة فى أحكام القيام:**

للنووى. اختصرها الرقوق سليمان بن محمد بعنوان «إتحاف الأنام بأحكام القيام».

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢/ ٨١٩).

* **رسالة فى أحكام الموتى فى غسلهم وتكفينهم ودفنهم والتعزية عليهم:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف علاء الدين على بن إبراهيم بن داود العطار الدمشقى المتوفى سنة ٧٣٥ هـ.

أولها بعد البسملة: رب لطفك دائما الحمد لله العلى الأعلى ... إلخ.

ـ نسخة مصورة عن نسخة خطية مكتوبة سنة ٧١٧ هـ.

وبآخرها سماع بخط المؤلف ومقيدة بدار الكتب المصرية برقم ٩٦٢ تصوف وكل لوحة بها صفحتان.

(ضمن مجموعة من ص ٢ ـ ٣٣).

[١٩١٧١ب].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٣).

* **رسالة فى أحكام النجوم:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢١٨٦.

تأليف: خواجه ابرى بن عاد.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالذهب والمدادين الأحمر والأسود، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٩ (ظهر) ـ ١٧ (وجه)، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٥,٢×١٧ سم.

الورقة الأولى بها تقطيع:

(١٠٨ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢/ ١٦٧)

* **رسالة فى أحكام النجوم:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

(كتب عليها أنها لسيدى أحمد تمرتاش، ولم يوجد منها غير ما فى هذه الأوراق ولم يوقف على أولها).

أولها: اعلم أرشدك الله أن معرفة الأحاديث السلفية من دلالات الأشخاص العلوية وهى مقسمة إلى أربعة أقسام، بآخرها وقفة كاتب.

بقلم معتاد ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٩).

١٣×٢٢ سم. [٨٩ ش]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٣).

* **رسالة فى أحكام النجوم:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية:

لم يعلم مؤلفها:

أولها: الحمد لله علام الغيوب ... إلخ.

ذكر فيها ترتيب أشكال نطاق الفلك وقسمة صور المنازل وأعداد نجومها ومعرفة طوالعها.

ـ نسخة بقلم معتاد مسطرتها ٢٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١ـ٨).

١٥×٢٢ سم. [٧٠ش٧].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٣).

* **رسالة فى أحكام النجوم:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٦٥

غير مذكور المؤلف والعنوان.

أولها بعد الديباجة: الجهاد عبء ثقيل لا يحمله إلا الفحول من الرجال.

وآخره قبل الانتهاء. وتسليم أمره بإذن الله تعالى والآن آن أن نختم الكتاب بعون الله الملك الوهاب.

المكتبة : أحمد الثالث : ٢٤٧٢ (٨)، من ورقة ٧٩ إلى ١٠٦ فهى معددة بالأرقام الأفرنجية مكتوب تحت السلطان العثمانى يلدرم بايزيد (٧٩٢ ـ ٨٠٥)، ف ١٠٧٣ .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٣٧).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول .

*** رسالة فى أحكام النجوم لسنة ١٣٢٣هـ:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢١٨٧ .

تأليف : محمد عارف (منجم باشى) .

وهى مؤلَّفة باسم السلطان عبد الحميد الثانى العثمانى .

أولها : الحمد لله الذى ألهم الخفايا والخبايا ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ جميل، بدون تاريخ، فى ٣٣ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ١٩,٥×١٣,٣ سم .

بالورقة ٣٣ صورة لخسوف القمر.

(١٩ فلك ونجوم تركى طلعت) .

(فهرست المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٦٧).

*** رسالة فى أحكام النكاح وانقسامه إلى دائم ومتعة:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أولها : الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله ... إلخ .

ـ نسخة بقلم نسخ فارسى .

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٣ ـ ٤٠) .

١٢×١٨ سم [١٩١٧٨ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٣).

*** رسالة فى أحكام وخواص الحروف:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٩٧٠

تأليف جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى، المتوفى سنة ٩٠٨ هـ، ألفها للسلطان غياث الدين، غياث شاه .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى عادى، تمت كتابة سنة ٩٢١ هـ، الكتاب العاشر ضمن مجموعة من الورقة ٨٩ (ظهر) ـ ٩٣ . مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ١٦×٧,٥ سم :

ناقصة فى الآخر.

[٣٧ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرست المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٤).

*** رسالة فى أحكام «ولا سيما»:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

تأليف محمد بن محمد الأمير المالكى المتوفى سنة ١٢٤٦ ألفها تعليقا على أبيات فى كلمة «ولا سيما» من نظم أحمد بن أحمد السجاعى المتوفى سنة ١١٩٧هـ .

أولها بعد البسملة : نحمدك اللهم يامن وفقتنا لعين الصواب ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد فى ١٠ ورقات ومسطرتها ٢٧ سطرا .

٢٣ سم [٥٦٦٢ هـ].

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٣).

*** رسالة فى أحوال الجنان:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب القومية .

أولها بعد البسملة : قال الله عز وجل : ﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون﴾ الآية .

ـ بقلم نسخ ومسطرتها ٣٣ سطرًا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٠٤ ـ ١١١).

١٧ × ٢٥ سم [٣٤٩٠ج].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٣).

* **رسالة فى أحوال الحشر والمعاد:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢١٨٨

لم يعلم مؤلفها.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الرسالة السابعة ضمن مجموعة فى ورقة ونصف، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢١×١٥ سم.

(١٥ مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٦٧، ١٦٨).

* **رسالة فى أحوال السلوك:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٩٧١.

لم يعلم مؤلفها.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى عادى، بدون تاريخ، الكتاب السادس من الورقة ٨٠ (ظهر) ـ ٨١ (وجه)، مسطرتها مختلفة، فى ١٨×١١ سم.

[٤١ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م١ / ٢٢٤).

* **رسالة فى أحوال الطب والطبيب:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى الرقم ٩٤٤٦ جـ.

المؤلف: شمس الدين محمد بن محمد بن محمود بن مكى بن دمرداش الدمشقى الشاهد المتوفى سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢م.

فاتحة المخطوط: بسم الله الرحمن الرحيم وبه أكتفى.

الحمد لله الذى شرف هذه الصناعة وأعلاها، ورفع أمرها ونوه بذكرها وأغلاها، وجعلها من الشرف بالمحل الباذخ الرفيع، ومن الفضل بالمقام الأرفع المنيع، ورفع قدر أهلها فى الأزمان السالفة، وتوّجهم تاج الكرامة فى الدهور الخالفة، وجعلهم ندماء الرؤساء والملوك.

موضوع الرسالة: يتحدث المؤلف فى رسالته عن حالة الطب والأطباء فى زمانه حيث يقول: «إن أعمال الطب بالنسبة إلى هذا الزمان، وأبناء هذا الأوان بضاعة خسيسة ومهنة ركيسة وتجارة خاسرة» كما يتحدث عن الطبيب فيقول: «يذهب الطبيب نفسه وجهده واجتهاده، وقوته، وعمره، وشبابه، ... فى رضاء الناس ولا يرضون بل أكثرهم عليه ساخطون، وله حاسدون» وهكذا حاله حتى نهاية الرسالة.

خاتمة الرسالة: وهذه نفثة مصدور، وتأوه مكروب، وشكوى عليل، وبرد غليل، والحمد لله رب العالمين. تمت بحمد الله تعالى نهار الأربعاء المبارك سابع شهر شعبان المكرم سنة أربع وتسعماية على يد ... يوسف بن يعقوب بن يوسف السامرى المتدرب فى صناعة الطب وذلك نظم الشيخ الرئيس الفاضل شمس الدين محمد بن مكي سامحه الله بلطفه الغنى وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أوصاف المخطوطة: الرسالة هى الثالثة فى مجموع يحتوى على أرجوزتين فى الطب الأولى لعبد الله الطبيب والثانية لأبى بكر عبد الوهاب وقد كتبت الرسالة بخط تعليق وقد ذكر فى عنوانها بأنه ابن مكى رئيس الأطباء فى الشام وتحت العنوان أرجوزة فى التوسل إلى الله.

ق	م	س
(٧١ ـ ٧٣)	١٧×١٣	١٥

المصادر عن المؤلف والكتاب: الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى. معجم الأطباء لأحمد عيسى/ ٤٤٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الطب والصيدلة ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١١٤، ١١٥).

*** رسالة فى أحوال الطريقة المولوية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.

الرقم: ١٠٧١ د

للشيخ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى المولود فى ٥ ذى الحجة سنة ١٠٥٠ هـ/ ١٩ مارس ١٦٤١ م، المتوفى فى ٢٤ شعبان سنة ١١٤٣ هـ/ ٥ مارس ١٧٣١ م.

أولها: الحمد لله الذى قطع بسيف الحق دابر من استحق.

فى مجموع من الورقة ١٠٦ / ب إلى ١٢٩/أ.

مسطرتها ٢٠، مقياسها ١٧٥ / ٢٢٠

مكتوبة بخط مغربى.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٣٩).

*** رسالة فى أحوال عبد العظيم:**

من مخطوطات التراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم: ١٤٦٢٩ / ٤

لإسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد المعروف بالصاحب كافى الكفاة المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ٩٩٥م وهى رسالة صغيرة فى أحوال ونسب وعلم عبد العظيم بن عبد الله ابن على الحسن بن زيد أبى القاسم الحسينى.

نسخة جيدة كتبها محمد طاهر السماوى سنة ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م.

القياس ٣ ص ٢١×١٣ سم ٢٢س

معجم المؤلفين ٢ / ٢٧٤.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٤).

*** رسالة فى أخبار الأولياء:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٦٥٨.

لصفى الدين أبى عبد الله الحسين بن على بن ظافر الأزدى، المتوفى سنة ٦٥٧هـ.

وهى تشتمل على مناقب شيخه أبى العباس التجيبى، وعبد الرحيم القناوى وأبى النجا سالم، وغيرهم.

أولها: «سألنى ولدى إبراهيم أن أجمع له شيئًا من أخبار الأولياء الذين رأيتهم فاستخرت الله تعالى، وكان هذا وقد بلغت من العمر أربعًا وثمانين سنة ...».

وآخرها: «آخر ما وجدته من كلام سيدى الشيخ ... صفى الدين ... والحمد لله أولا وآخرًا ...».

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، سنة ٨٤٠ هـ، وبها آثار رطوبة، فى ١٢٩ ورقة، ومسطرتها ١٣ سطرًا.

[دار الكتب ٣٣٨ تاريخ] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ق ٤. القاهرة ١٩٧٠/ ١٩٦، ١٩٧).

*** رسالة فى أخبار الصوفية:**

لأبى حيان التوحيدى، أوردنا نبذة عنها فى ترجمته فى م ١٥ / ١١٠ فانظرها فى موضعها.

*** رسالة فى الأخبار وما يتعلق بها:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٠٤

المؤلف: البهبهانى (محمد باقر بن محمد)

١ ـ جامعة برنستون (مخطوطات جديدة) ٢٧١ [1929(1191)] ـ (و ١٩١ ب ـ ١٩٨أ) ضمن مجموع ـ ق ١٣ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨١٩).

*** رسالة فى اختلاط النجوم وطرق معرفة الأحكام:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٩٧٢

لم يعلم مؤلفها:

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، تمت كتابة سنة ١٣٠٦،

الكتاب التاسع ضمن مجموعة، من ورقة ١٧٦ (ظهر) ـ ١٨٢ (ظهر)، مسطرتها ٢٣ سطرًا، فى ٥, ٢٠ × ١٥ سم:

[٢١ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م١ / ٢٢٤).

*** رسالة فى اختلاف حركة الكوكب عند الارتفاع:**

رسالة فى اختلاف حركة الكوكب عند الارتفاع فإن منها ما يرتفع من الأفق فى ساعة مثلا مقدار رمح ولا يرتفع فى ساعتين مقدار رمحين لمولانا على مختصر أوله: الحمد لله الذى رفع الأفلاك ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٤٣).

*** رسالة فى اختلاف الدارين:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

وهى نقول فى تحقيق هذا البحث. لم يعلم مؤلفها.

أولها بعد البسملة: قوله فى الفرائض السراجية واختلاف الدارين ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط الشيخ محمود عبد اللطيف نقلها عن النسخة المحفوظة بمكتبة مجلس محلى سوهاج برقم ٢١ أصول وفرغ منها فى صفر سنة ١٣٥٥ (مايو سنة ١٩٣٦). فى ١٦ ص.

١٨ × ٢٦ سم [١٩٣٨٤ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ — ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٣، ٣٦٤).

*** رسالة فى اختلاف القُرّاء:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها.

مرتبة حسب السور.

أولها بعد البسملة: ذكر اختلافهم فى العقود والبسملة وبيان الراجح من ذلك ... إلخ.

ـ نسخة بقلم مغربى بآخرها وقفة كاتب وبهامشها بعض تقييدات فى ٩ ورقات ومسطرتها ٢٧ سطرا.

١٦ × ٢٥ سم. [٢٣٠٨٩ب].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٤)

*** رسالة فى الاختيارات الجزئية والإرادات القلبية من مسائل الأصول الكلامية:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف داود بن محمد القارصى (أو القرصى) الحنفى المتوفى نحو سنة ١٠٥٠ هـ.

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى وفقنا معاشر الماتريدية ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد، يليها تقريظ للعلامة الشيخ حسن محمد العطار الشافعى شيخ الأزهر سابقا المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ بخطه وبهامشها تقييدات فى ٩ ورقات ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

١٦ × ٢٣ سم [٢٥٢٩٨ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٤).

*** رسالة فى أخذ الأبعاد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الرياضيات.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف أبى بكر بن أبى عابس.

أولها: الحمد لله والسلام على أوليائه الطيبين ورحمة الله، أما بعد، أدام الله لصاحب الشرطة العليا البقاء ... فإنى لما رأيت تطلع نفس القائد أبى القاسم النجل الكريم، إلى علم الحساب ومعرفته بفضله ... إلخ.

نسخة بقلم جميل كتبت بدمشق سنة ٦٢٦ فى ٥ ورقات ومسطرتها ٢٣ سطرا. ١٤ × ٢٠ سم

[أيا صوفيا ٤٨٣٠ ـ ف ٧٦٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد / ٤٥، ٤٦).

*** رسالة فى أخذ الأبعاد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الرياضيات.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف أبى محمد الوى (؟)

أولها: أعلمتنى أعزك الله بطاعته . . أنكم احتجتم إلى معرفة ارتفاع حصن من حصون العدو أهلكه الله، فاعتمدتم فى ذلك على بعض من حضركم ... إلخ.

نسخة بقلم نسخ جيد كتبت بدمشق سنة ٦٢٦ فى ٤ ورقات ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

١٤ × ٢٠ سم

[أيا صوفيا ٤٨٣٠ ـ ف ٧٦٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضع فؤاد سيد / ٤٦).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول.

انظر مادة: « أيا صوفيا (جامع ـ) » فى م ٦/ ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

* **رسالة فى الأخلاط الأربعة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٥٠٦٠ ـ ٣

لم يعلم اسم المؤلف.

والاخلاط الأربعة التى تناولتها الرسالة هى:

الأول خلط الصفراء وهو حار يابس.

الثانى خلط الدم.

الثالث: خلط البلغم

الرابع: خلط السوداء.

ثم يبدأ المؤلف فى بيان تأثير الأخلاط المذكورة على الجسم ضمن مجموع كتب سنة ٩٩٣ هـ ١٥٨٥ م.

القياس ٥ص ٢٠×١٥ سم ٢٤ س

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٣٤، ١٣٥).

* **رسالة فى الأخلاق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة والمنطق.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. الرقم التسلسلى: ١١٩

تأليف ابن سينا أبى على الحسين بن عبد الله. نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل دقيق. أولها: «فإن المعتنى بأمر نفسه المحب لمعرفة الفضائل وكيفية اقتنائها ... إلخ» [أحمد الثالث ٣٤٤٧/ ٨ (٥٠ ـ ٥٢) ق]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١١).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طربقبو سراى باستانبول.

* **رسالة فى الأخلاق:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٢٠.

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ.

نسخة كتبت سنة ١٢٣٦هـ

[جامعة استانبول ١٤٥٨ (٢١١ ـ ٢١٣)ص ٣٦×٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١١).

* **رسالة فى الأخلاق:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢١٩٠.

لم يعلم مؤلفها.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأحمر، بقلم تعليق، بدون تاريخ، الرسالة الأولى ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٢٧، مسطرتها ٢٥ سطرًا، ف ٥, ٢٣×١٥ سم.

(٤٤٤٨ س)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢/ ١٦٨).

* **رسالة فى الأخلاق والتصوف:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى:

٩٧٣

وهى رسالة فى الأخلاق الصوفية، تشتمل على أقوال كبار المشايخ:

أولها: قال النبى ﷺ: إنكم لا تسعوهم بالمال ولكن تسعوهم بالأخلاق.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد شبيه شكست، بدون تاريخ، الكتاب السابع ضمن مجموعة من ورقة ٤٥ (ظهر) ـ ٤٨ (ظهر)، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٥, ٢٢×١٥ سم:

تليها آلى آخر الورقة أبيات شعرية فارسية.

[٤ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م/ ١/ ٢٢٤).

* **رسالة فى أداء الضاد المعجمة:**

المؤلف: محمد المرعشى المدعو بساجقلى زاده (ت ١١٥٠هـ).

الرقم: ١١٠٦٨ مجموع.

أولها: «يقول البائس الفقير محمد المرعشى المدعو بساجقلى زاده أكرمه الله سبحانه بالفلاح والسعادة، هذه كلمات تتعلق بكيفية أداء الضاد المعجمة فى مقدمة ومقصد وخاتمة. أما المقدمة...»

الملاحظات:

١ ـ الرسالة لم تطبع حتى الآن.

٢ ـ المخطوطة فى ثلاث ورقات وليس فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

٣ ـ تعددت مخطوطاتها فى مكتبات العالم، ومنها أربع فى الخزانة التيمورية بالقاهرة ضمن المجاميع المرقمة: (١٢٤ و ١٧١ و ١٧٠ و ٢٣١)، ومخطوطة فى مكتبة الغازى خسرو بك بسراييفو رقم: (٢٦٢٦)، وفى الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب رقم: (١٩٢٦ د/ ٤)، وفى مكتبة حسن حسنى عبد الوهاب بتونس رقم: (١٢٥)، وفى مكتبة أمير خواجة كمانكس باستانبول رقم (٥٥٦)، وفى دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم: (٦١٧٣).

(مجلة معهد المخطوطات العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. إصدار جديد. الكويت جـ ١ م ٢٨. ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٢هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٣٠٣).

* **رسالة فى أدب البحث:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف محمد المرعشى الرومى المعروف بساجقلى زاده (من علماء القرن الثانى عشر).

أولها بعد البسملة: الحمد لله على جلاله ونواله ... إلخ.

ـ بآخرها وقفة كاتب بقلم معتاد.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٩ ـ ٢٠).

١٣×٢٠ سم [٣٩٦٥ج].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٦٤).

* **رسالة فى أدب البحث:**

أحد المصورات المكيروفيلمية بقسم المخطوطات بمركز الملك فيصل بالرياض.

رقم الحفظ: ٤٦ ـ ف

الفن: آداب البحث.

المؤلف: مجهول.

بداية المخطوطة: هذه رسالة فى أدب البحث يحتاج إليها كل معلم لتكون حافظة له فى البحث من الضلال.

نهاية المخطوطة: لأنه لو كان ذلك التقدير ثابتًا فى نفس الأمر يتم ما ذكرنا، وإن لم يكن يلزم العلية وبها يحصل المطلوب.

نوع الخط : نسخ واضح . .

تاريخ النسخ : القرن ٩هـ / ١٥ م

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة .

مكان الحفظ : بشير آغا ، برقم ٦٥٦ .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م / ٤٤).

*** رسالة فى أدب طالب الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٠٦

المؤلف : مجهول .

١ ـ إسحاق الحسينى / القدس ٨٤ [مجلد ١١٨ / ١٣]

ـــ (ضمن مجموع)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢/ ٨١٩).

*** رسالة فى أدب النفس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٧٩ .

تأليف أبى عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم .

نسخة كتبت فى سنة ١٢٣٨ بخط نسخ .

[أسعد أفندى ١٩١٢ / ٣١١ ق حجم متوسط] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٥٩ ، ١٦٠).

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

*** رسالة فى الأدعية:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢١٩١

لم يعلم مؤلفها .

رسالة تركية فى الأدعية ، يليها باب صلاة الضحى وتقاييد أخرى .

ـــ نسخة مخطوطة ، بقلم معتاد ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٦٩ ـــ ٧٤ ، مسطرتها مختلفة ، فى ١٨,٥ × ١١ سم (٤٤٤٢ س)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٦٨).

*** رسالة فى أدعية الصلاة المفروضة:**

لمصطفى بن محمد المعروف بخواجكى زاده .

(كشف الظنون ١ / ٨٤٤).

*** رسالة فى الأدعية المأثورة:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٩٧٤

لم يعلم جامعها :

وهى تحتوى على الأدعية المأثورة عقب كل صلاة مكتوبة .

أولها : تعقيب نماز صبح ، بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله وبالله وصلى الله على محمد ... إلخ؟

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم نسخ جميل ، بخط جواد بن أبى القاسم الأصفهانى ، تمت كتابة فى شهر رجب سنة ١٢٢٧ هـ ، فى ٢٤ ورقة مسطرتها ٩ سطور ، فى ٢٠×١٣ سم .

[١ـ م أدعية وأوراد فارسية].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١/ ٢٢٤ ، ٢٢٥).

*** رسالة فى الأدعية المأثورة التى تُقرأ فى الوضوء:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢١٩٣ .

لم يعلم جامعها .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ جميل ، تحت كتابتها فى

رمضان سنة ١٣١١ هـ ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ١٤ (ظهر) ـ ٤٣ (وجه) ، مسطرتها ١١ سطرًا، فى ٢٤× ١٦,٢ سم.

تليها إلى الورقة ٤٤ بعض الصلوات على النبى ﷺ .

(١١٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٦٨ ، ١٦٩).

*** رسالة فى الأدعية والأذكار:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٠٥ .

المؤلف : مجهول .

١ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٣٩٩ [٢٢٧٦] ـ (٢و) ـ ق ١٤ هـ تقديرا .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨١٩).

*** رسالة فى الأدعية وخواص بعض الآيات القرآنية:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢١٩٤ .

لم يعلم مؤلفها .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ١٦ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢١×١٥ سم .

(١ الحروف والأسماء تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٦٩)

*** رسالة فى أدلة الفقه:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

تأليف السيد محمد مهدى النجفى .

أولها : الحمد لله الذى أوضح مسالك الأفهام بمصابيح البيان ... إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق بآخرها وقفة كاتب . ومسطرتها ١٦ سطرًا .

(ضمن مجموعة من أثناء ورقة ٩٩ ـ ١١٣) .

١٠×١٧ سم . [٢٠٣٠٢ ب] .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٦٤).

*** رسالة فى الأدوية:**

لأبى إسحاق، إبراهيم بن أحمد التلمسانى الثغرى .

تبحث كما هى عادة مثل هذه الرسالة فى الأدوية المفردة وخصائصها وتركز على الأدوية النباتية .

ـ المغرب، الرباط، الخزانة الملكية، ٨٥٤٥٤ .

أوله : « ... فى الأدوية النافعة من برد (الدماغ)، وهى مشتملة على أضمدة وأدهان وغيرها ... » .

آخره : « ... تالف ولم يتمكن مصنف فهارس الخزانة الملكية من قراءتها ولا أثبت ما استطاعه من ذلك» .

الخط : مغربى متوسط .

الأوراق : ٩ق .

الأسطر: ٢٧ س .

المقياس : ٢٣×١٦ سم .

(فهرس مخطوطات الفلاحة . النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعه محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٣١٤).

*** رسالة فى الأدوية:**

المؤلف : مجهول :

قالت المؤلفة : أدرج فى الفهارس التى لدينا عدد من المخطوطات كلها مجهولة المؤلف، وتحمل نفس هذا العنوان وهو« رسالة فى الأدوية» . وقد أثرنا أن نجمعها كلها تحت ذلك العنوان فى مادة واحدة مع تحديد مصدر كل منها وذلك على النحو التالى :

١ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (ص ١١٨ ، ١١٩) .

الرقم : ٧١٩٩ ب .

المؤلف : مجهول .

فاتحة الرسالة: بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

شراب الأترج: بارد يابس. يجود الهضم، ويقطع القىء، وينفع من الحمايات الصفراوية والعطش، ويسمى بالسوسن وينفع من ضعف المعدة والكبد وبردها، والغثى الكائن من الاستفراغ المفرط، ومن الحلفة، وخروج الدم، وضعف القلب، وصنعته: ورد السوسن أربعمائة ... .

أقسام الرسالة: تتألف الرسالة من مجموعة من الأدوية والأغذية المفردة والمركبة دون ترتيب معين، لا بحسب الأمراض، والسفوفات، والمربيات والمراهم ... إلخ.

خاتمة الرسالة: مرهم يحلل الخنازير الصلبة فى أسبوع وما هو دونه فى ثلاثة أيام، يؤخذ خردل، وبزر أنجرة، . وكبريت، وزبد البحر، وزراوند، ومقل وأشق، وزيت عتيق، وشمع كما هو الرسم، نقل من القانون سفوف له: يؤخذ من التربد العال والزنجبيل والسكر أجزاء سواء، ويستف منه إلى درهمين. تم وكمل.

أوصاف المخطوط: الرسالة هى الثانية فى مجموع يحتوى على منهاج الدكان لأبى المنى بن أبى نصر «كوهين العطار» والكتاب الثالث هو «مفرح النفس» لشرف الدين محمد بن عمر البغدادى «ابن المرة»، وقد، اعتبر الدكتور حمارنه الكتب الثلاثة كتابًا واحدًا دون أن ينتبه إلى ذلك. كتبت الرسالة بخط نسخى واضح وبالمداد الأسود، عدا أسماء الأدوية وعناوين الفصول فهى بالأحمر. كتب المجموع عام خمسة وثمانين وألف، وقد نسخه أحمد بن عرار، وقد ورد ذلك فى نهاية كتاب «مفرح النفس» وفى الورقة ١٩٩ ب.

ق	م	س
٢٧ (١٤٢ ـ ٦٨)	٢١,٥×٣١,٥	٢٢

٢ ـ فهرس مخطوطات الفلاحة (ص ٣١٢).

أورد هذا الفهرس أماكن وجود المخطوط وهى:

(١) دمشق، فوصف مخطوط الظاهرية الذى ذكرناه آنفا.

(٢) مصر، القاهرة، مكتبة قوله ٣ طب (ضمن مجموع رقم ٢).

أوله وآخره: كما فى السابق.

الأوراق: ٢٩٨ ق.

الأسطر: مختلف.

المقياس: حجم الربع.

كما أورد هذا الفهرس مخطوط آخر مجهول المؤلف فقال عن الرسالة (ص٣١٣).

وتبحث فى الأدوية المفردة وخصائصها.

ـ المغرب، الرباط، الخزانة الملكية ٣٦٣٨.

أوله: «الحمد لله الذى أبدع بحكمته البالغة الأجسام والأركان والعناصر ... ».

آخره: «شقاقل، خمسة دراهم وشربته من خمسة دراهم إلى سبعة دراهم، انتهى».

الخط: مغربى متوسط.

الأوراق: ٤٩ ق.

الأسطر: ٢٠ س.

المقياس: ٢١×١٧ سم.

كتبت بالمداد الأسود والأحمر، وبطلب من الشيخ حسن ابن على المعروف بالعجمى، وجمع فيها مفردات لم يذكرها المتقدمون مثل، الخشب الصينى والعشبة المغربية والباد زهر الحيوانى، والباد زهر الحجر والشاى والقهوة والمصطكى السائل والتنباك والعنبر والمسك وماء الكبريت، وقد ذكر المؤلف أنه استرشد بأستاذه أحمد امتدى لطف الله فى وضع الرسالة.

٣ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ١٦٩):

(أ) الرقم التسلسلى: ٢١٩٥.

لم يعلم مؤلفها.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها (سنة ١٢١٣ هـ)، الكتاب الثامن عشر ضمن مجموعة من ورقة ٩١ (وجه) ـ ٩٩ (ظهر)، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ١٦×١٠ سم.

تليها من ورقة ١٠٠ دعاء مروى عن على بن أبى طالب وأبى هريرة رضى الله عنهما.

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت).

(ب) الرقم التسلسلى : ٢١٩٦

لم يعلم مؤلفها.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ٣٧ (ظهر) ـ ١٤٨ ، مسطرتها ١٣ سطرا، فى ١٦,٥ × ١٢ سم.

(١٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الطب والصيدلة ـ وضعه صلاح محمد الخيمى / ١١٨ ، ١١٩ ، وفهرس مخطوطات الفلاحة. النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٣١٢، ٣١٣، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٦٩).

*** رسالة فى الأدوية الطبية:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم: ٢٢٥٥ ـ ٨

لمحمود بن مسعود بن محمود بن محمد بن أحمد بن حسين بن علاء الطبيب التبريزى الذى كان حيا سنة ٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م

الأول (الحمد لله المحمود فى كل أفعاله والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله ...).

فرغ منها المؤلف سنة ٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م وهى باللغة الفارسية كتبها على رضا بن حسن بن مسعود بن محمود سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ ضمن مجموع.

القياس ٢٢ ص ١٨,٥ × ١١ سم ٢٠س

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٣٦ .

*** رسالة فى الأدوية التى تسهل خروج الجنين من الرحم:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٣٧٧٠ ـ ١٥

لم يعلم مؤلفها

ضمن مجموع كتب سنة ٨٣٠ هـ ١٤٢٦م

القياس ٢ ص ٢١,٥ × ١٢,٥ سم ٢١ س

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى / ١٣٥).

*** رسالة فى الأدوية والمجربات الطبية:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ٢٩٠٢٥ ـ ١

وهى رسالة باللغة التركية لم يعلم مؤلفها فى الأدوية والمعاجين والأقراص الطبية أولها :

(أدوية قلبية نك اش فى ومفرحات ...)

كتبها محمد بن نعمة الله الطبيب سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧م

القياس ٩٤ ص ٢١ × ١٦ سم ٢١ س

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى / ١٣٥).

*** رسالة فى الأربع ركعات التى تُصلّى بعد صلاة الجمعة..**

من المخطوطات العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢١٩٨

تأليف : نوح بن مصطفى القونوى المتوفى سنة ١٠٧٠هـ.

أولها : الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٧ ـ ١٨ ، مسطرتها ١٤ سطرا.

تليها ترجمتها إلى العربية وتنقص قليلا من الآخر

(٤٦٩ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٠).

*** رسالة فى أربعة أبواب:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٠٧

المؤلف ابن حجر العسقلانى.

١ ـ معهد الاستشراق / ليننغراد ١ / A833 (Nov.٧٥) [934 ـ (و٣٠ أ ـ ٣٧ أ) ضمن مجموع ـ ناقص الأول.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٩).

*** رسالة فى أربعين حديثا تشتمل على أصول السنن وتبيين البدع:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

لمؤلف مجهول.

نسخة كتبت فى القرن التاسع تقريبا.

[جامع الشيخ ٥ ١٢٦ ق ٢٣×١٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٨١).

قالت المؤلفة: مكتبة جامع الشيخ المحفوظ بها هذا المخطوط هى مكتبة جامع الشيخ إبراهيم باشا بالإسكندرية.

*** رسالة فى أربعين حديثا فى مبانى الإسلام وقواعد الأحكام:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٠٨

المؤلف: مجهول

١ ـ ولى الدين ٢٤٦ [١٨٠٠ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل فى التراث العربى الإسلامى المخطوط الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان الأردن ٢ / ٨١٩).

قالت المؤلفة: مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول

*** رسالة فى أربعين حديثا فى مناقب الإمام على كرم الله وجهه:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٠٩

المؤلف: الأقسرائى

١ ـ أسعد أفندى ٣٣١ [١٦٩٤ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٩).

قالت المؤلفة: مكتبة أسعد أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

*** رسالة فى أربعين حديثا قُدسيًا:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢١٠

المؤلف: مجهول.

١ ـ ولى الدين ٢٤٣ [١٦٨٦ (مجاميع)].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٩).

قالت المؤلفة: مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول

***رسالة فى الأربعين حديثا المتعلقة بسورة الإخلاص:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢١١

المؤلف: مجهول.

١ ـ ولى الدين ٢٣٠ [٨٠١ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٩).

قالت المؤلفة: مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول.

*** رسالة فى الأربعين حديثا المرفوعة إلى الله عز وجل:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢١٢

المؤلف: مجهول.

١ ـ ولى الدين ٢٣٠ [٨٠٢ (مجاميع)].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٩).

قالت المؤلفة: مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول.

* رسالة فى إرخاء طرف العمامة:

إحدى رسائل الحافظ جلال الدين السيوطى التى ذكر الشيخ عبد الغنى النابلسى أنه وجدها عند الشيخ عبد اللطيف أفندى الشهير بابن سنين حين زاره فى بيته أثناء رحلته، فقال رحمه الله:

ومنها «رسالة فى إرخاء طرف العمامة»، قال فى أولها: لما كان من أدب اللباس ظاهرا إرسال طرف العمامة، وهو المسمى بالعذبة، فدار الكلام بينى وبين بعض الإخوان الذين لهم خدمة للسنة الشريفة فى مأخذه وأصله وبيان الدليل عليه عند أهله، فاقتضى ذلك أن أذكر فى هذه الأوراق ما وقفت عليه فى هذا المعنى من الأحاديث الشريفة النبوية. مضيفا إلى ذلك شيئا مما يتعلق به من المسائل الفقهية. فعقدت لذلك فصلين، وقلت سائلا التوفيق والهداية لأقوم طريق: الفصل الأول فيما وقفت عليه من الأحاديث الشريفة فى هذا المعنى. وأقدم قبل ذلك أن إرخاء طرف العمامة من سيماء الملائكة المسومين الذين أمد الله بهم نبيه والمؤمنين يوم بدر، وقيل يوم أحد، وقد ساق أحاديث كثيرة فى ذلك. والفصل الثانى جعله فى إيراد مسائل تتعلق بإرسال طرف العمامة. قال فيه: الأولى أنه مستحب يرجح فعله على تركه، كما يؤخذ من الأحاديث السابقة، خلافا لما أوهمه كلام النووى من إباحته بمعنى استواء الطرفين. انتهى.

(الرحلة الطرابلسية لعبد الغنى بن إسماعيل النابلسى حققه وقدم له هربيرت بومه/ ٩٠، ٩١)

* رسالة فى الأرزاق:

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مدرج فى الفهرس فى قسم الفلسفة والمنطق.

الرقم التسلسلى: ١٢١

تأليف على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨.

نسخة كتبت فى سنة ٩١٤ هـ بخط تعليق

[أحمد الثالث ١٥٨٤/ ١٠ (١٠ـ١١) ق ١٠×١٧سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٢١١).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

* رسالة فى الأرزاق:

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة مدرج فى الفهرس فى قسم الفلسفة والمنطق

الرقم التسلسلى: ١٢٢

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨

نسخة كتبت فى القرن السابع.

[أيا صوفيا ٤٨٥٣/ ١ (١ـ٥) ق ١١×١٦سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٢١١).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)» فى م ٦/ ٢٥٥ ـ ٢٦٠

* رسالة فى الأرواح:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٤٣٣

رسالة فى ورقة واحدة تكلم فيها عن الأرواح وبعض أوصافها.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠م.

أولها: اعلم أن الأرواح حقائق ذوات مقدسة معمولة فى هياكل الأنوار وهى ثلاثة أصناف: أرواح مهيمنة، وأرواح مسخرة، وأرواح مدبرة... .

آخرها: فالمنظور فيها عين الناظر ولها حكم فيه من حيث شكلها من استطالة وعرض وكبر وصغر بحسب ما يكون من غير تعيين شيئا [شىء] من صور المرائى والله سبحانه وتعالى أعلم.

الخط نسخ معتاد الحبر: أسود مجدولة بالأحمر.

ق ٢٤١ ب ـ ٢٤٢ آ، س ٢٥ ، ٢١ × ١٤ سم، كلمات السطر ١١ ، هامش ٤ سم.

ملاحظات: نسخة عادية أكلت الأرضة بعض أطرافها فطمست بعض الكلمات .

مصادر عن الرسالة: سيرة ابن عربى لعثمان يحيى ١ / ١٦٦ رقم ٤٢ آ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٥٠).

*** رسالة فى أسامى الأدوية:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ٩٧٥

لم يعلم مؤلفها .

وهى رسالة فى ذكر أسامى الأدوية مع ترجمتها إلى اللغة العربية تحت السطر.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق معتاد، بدون تاريخ، ضمن مجموعة، مسطرتها ٣٠ سطرا، فى ٣١ × ١٣ سم.

[١ ـ م طب فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٥)

*** رسالة فى أسامى الرجال:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢١٣

المؤلف : الكردى .

١ ـ حكيم أوغلى على باشا ٥٨ [٢٧١ «مجاميع»]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨١٩).

*** رسالة فى أسانيد مشايخه:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢١٤

المؤلف : : الشرقاوى (عبد الله بن حجازى) .

١ ـ إسحاق الحسينى / القدس ٤٧ [مجلد ٤٥ / ١]ـ ضمن مجموع ـ ناقص .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله٢ / ٨٢٠).

قالت المؤلفة : عندى للشيخ الشرقاوى كتاب بعنوان «الجامع الحاوى فى مرويات الشرقاوى» ـ بتحقيق أبى الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفادانى المكى . ط دار البصائر. دمشق . الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م فلعله هذه الرسالة والله أعلم .

*** رسالة فى أسباب حدوث الحروف:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)

الرقم : ٣٦٥٣ (٩)

عنوان المخطوطة : رسالة فى أسباب حدوث الحروف .

اسم المؤلف : ابن سينا (الحسين بن عبد الله) .

اسم الشهرة : ابن سينا .

تاريخ الوفاة : ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م .

تعريف بالمخطوطة : مقالة فى الصوتيات

عدد الأوراق : من ١٢٢ ـ ١٢٦

تاريخ النسخ : ١٥ جمادى الآخرة ٨٥٩ هـ (٢ يونيو ١٤٥٥ م).

المصدر : بروكلمان ١ / ٤٥٦، الملحق ١ / ٨١٩ (فهرس المخطوطات العربية ١ / ٣٨٥).

وقد أورد فهرس المخطوطات المصورة فى قسم الفلسفة والمنطق رسالة بعنوان «رسالة فى أسباب الحروف» لعلها نفس الرسالة وجاء بيان المخطوط كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٢٣

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل ودقيق [أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٥ (٣٨ ـ ٣٣) ق]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٢١١)

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د . محمود شاكر سعيد ، راجعه د . إحسان صدقى العمد ١ / ٣٨٥ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١١).

*** رسالة فى أسباب الحروف:**

انظر : رسالة فى أسباب حدوث الحروف .

*** رسالة فى أسباب فساد القبان:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

تأليف محمد بن محمد بن أبى الفتح الصوفى الشافعى .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... إلخ .

قال فى أولها : اعلم أن فساد القبان على ما يظهر للعيان الصحيح على أربعة أقسام ، متفق ومختلف ومركب وملفق ... إلخ .

يليها فصول فى الطرح والتعديل والضرب والقسمة ونحو ذلك .

ـ نسخة بقلم معتاد بها أثر عرق وأكل أرضة ومسطرتها مختلفة (ضمن مجموعة من ورقة ٢١ ـ ٢٣) .

١٧ × ١٢ [٣٨٣١ ك]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٤).

*** رسالة فى الاستثناء:**

للشيخ محيى الدين محمد بن سليمان الكافيجى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة . قال طاشكبرى زاده : ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأورد فيها لطائف لم تسمعها آذان الزمان .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤٤).

*** رسالة فى استجلاب قوى الكواكب عند الصابئين:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها .

أولها : فصل : ومن أعمال الصابئين ما ذكره . الطبرى المنجم فى استجلاب قوى الكواكب ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة فى أواخر شهر رجب سنة ١٣٥٥ هـ عن نسخة مخطوطة بالخزانة التيمورية تحت رقم ١٧٧ غيبيات فى ١٥ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا .

١٥ × ٣٤ سم [٢٣١٤ و]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٤).

*** رسالة فى استحالة الخرق والالتئام على الفلك:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها .

أولها بعد الديباجة ، وبعد فأقول : استدل بعض من الحكماء على استحالة الخرق والالتئام على الفلك بوجهين : الوجه الأول أن الفلك متحرك بالاستدارة بالبداهة ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد كتبت سنة ١٣٢٠ ومسطرتها مختلفة . (ضمن مجموعة من ٧ ـ ٩ ورقة) .

٢١ × ٢٥ سم . [٢٨٧١ و]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٥).

*** رسالة فى الاستخارة:**

للشيخ محمد بن محمود المغلوى الوفائى المتوفى سنة ٩٤٠؟

(كشف الظنون ١ / ٨٤٤).

*** رسالة فى استخراج أوائل السنين والشهور العربية الهجرية بحسب الأهلة المرئية الشرعية:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية . لم يعلم مؤلفها

ـ وهى جداول فلكية .

أولها بعد البسملة : الحمد لله العظيم الوهاب ... إلخ .

ـ بقلم معتاد ومجدولة بمداد أحمر .

(ضمن مجموعة من ورقة ٣ ـ ٦).

١٦ × ٢١ سم. [٤٠٣٨ ك]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ ٣٦٥).

*** رسالة فى استخراج سمت القبلة:**

من مخطوطات الفلك فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ١٠٣٤ / ٣

لبهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملى المتوفى سنة ١٠٣١ هـ ١٦٢٢ م.

وهى رسالة فى تعيين القبلة وكيفية استخراج جهتها.

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبه قربان على بن رمضان بن شمس الدين الطبسى سنة ١٠٨٢ هـ ١٦٧١م.

القياس ٧ ص ٢١ × ١١ سم ١٧س

معجم المؤلفين ٩ / ٢٤٢

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٥ ، ٧٦).

قالت المؤلفة: أوردنا ترجمة بهاء الدين العاملى فى حرف الباء فى م ٧ / ٥٤٨ ، ٥٤٩ فانظرها فى موضعها

*** رسالة فى استخراج القبلة بالربع المجيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم ١٠٥٣١ / ٣

ليحيى بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب الرعينى المتوفى سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م.

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا وحبيبنا خير الأنام وبعد فالغرض من هذه الأوراق بيان ما يتوصل به المبتدئ إلى استخراج الجهات الأربع والقبلة بالربع المجيب ... ».

رتبها المؤلف على سبعة أبواب وخاتمة وهى:

الباب الأول فى معرفة سعة المشرق والمغرب.

الباب الثانى فى معرفة الارتفاع الذى لا سمت له.

الباب الثالث فى معرفة حصة السمت.

الباب الرابع فى تعديل حصة السمت.

الباب الخامس فى معرفة السمت لكل ارتفاع.

الباب السابع فى معرفة استخراج الجهات الأربع.

نسخة جيدة كتبها عبد الرزاق سنة ١١٥٢ هـ / ١٧٣٩ م عليها مقابلة على نسخة مؤرخة سنة ١١٩١ هـ / ١٧٧٧م.

القياس ٢٧ ص ٢٢×١٦ سم ٢٠ س

معجم المؤلفين ١٣ / ٢٢٦

ـ نسخة أخرى

جيدة الخط ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى القرن الثامن عشر الميلادى الرقم: ٣٨٤٧ / ٤

القياس ١٠ ص ٢٠,٥×١٤,٥ سم ٢٥ س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٦، ٧٧).

*** رسالة فى استخراج القبلة بغير آلة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٣٠٢١٧ / ٧

لشرف الدين يحيى الرهاوى الحنفى.

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ... وبعد فإننى لما رأيت معرفة القبلة ...)

رتبها المؤلف على فصلين وخاتمة وهى:

الفصل الأول فى معرفة استخراج خط نصف النهار والجهات الأربع بالدائرة الهندية.

الفصل الثانى فى معرفة سمت القبلة.

الخاتمة فى معرفة المباشرة فى السفر بالكواكب.

نسخة جيدة تتضمن رسوما فلكية رسمت بالمداد الأحمر، تقع هذه النسخة ضمن مجموع كتب سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م

القياس ٧ ص ٢٠×١٥ سم ٢١ سم

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٦).

*** رسالة فى استخراج المعمى:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥.

أولها: فهمت فسح الله فهمك ووقر علمك ما أمرت برسمه فى كتاب مما يوجد به الحيلة إلى استخراج ما رسم فى الكتب المعماه ... إلخ.

جاء فى آخرها كمل كتاب الكندى إلى أبى العباس أحمد ابن المعتصم فى الحيلة فى استخراج المعمى من الكتب ... إلخ.

ـ مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة برقم ٤٨٣٢.

(ضمن مجموعة من لوحة ١٢٥ ـ ١٣٥)

[٣٦٢٦ج]

ـ نسخة منسوخة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩.

[٣٦٤٠ج].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٥).

*** رسالة فى استخلاف الخطيب المعين للخطبة من الحاكم:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف نوح بن مصطفى السرومى الحنفى المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ.

أولها: قد وقع اشتباه بين الناس فى الخطيب المقرر من جهة الحاكم هل له أن يستخلف لإقامة الجمعة بلا إذن من السلطان أو نائبه أو ليس له ذلك ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد على هامشها تعليقات ومسطرتها مختلفة. (ضمن مجموعة من ورقة ٤ ـ ٥).

تليها نقول مختلفة لبعض العلماء بالعربية والفارسية ضمن نفس المجموعة من ورقة (٥ـ٩).

١٥×٢٢ سم [٢١٦٠٦].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٥).

*** رسالة فى استخلاف الخطيب وجوازه:**

رسالة فى أستنحلال الخطيب وجوازه: لحسام الدين الحسين بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٢٦ ست وعشرين وتسعمائة وللحسن الشرنبلالى أولها الحمد لله الذى أظهر أسرار الهداية ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٤٥)

*** رسالة فى الاستصحاب وما تفرع عليه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى أصول الفقه.

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

الرقم التسلسلى: ٥/ ٧.

المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصرى الحنفى الشهير بابن نجيم المتوفى / ٩٧٠ هـ.

أوله: (الحمد لله وسلامه على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه رسالة فى الاستصحاب ... إلخ).

آخره: (وقالا لا ندرى فى الصحة أم فى المرض لكنه حادث فيضان إلى أقرب أوقاته انتهى).

و: ٤

م: ١٥×٢٢

س: ٢٣ ت/ مجاميع / ٣١٠ـ٣١١

مصادر المؤلف: معجم المؤلفين ٤/ ١٩٢ وكشف الظنون ٢/ ١٥١٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ١٣٥).

*** رسالة فى الاستعارات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى اللغة العربية.

مخطوط بمكتبة المسجد الأقصى فى القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام.

الرقم ٤١٦ ـ اللغة العربية ٤٦

المؤلف: مجهول.

الموضوع الفرعى:

علم البيان، وقد جمع المؤلف الاستعارات من كتب متفرقة، وقسمها إلى ثلاثة عقود:

١ ـ فى أنواع المجاز وهى ست فرائد.

٢ ـ فى تحقيق معنى الاستعارة بالكناية وهى أربع فرائد.

٣ ـ فى تحقيق معنى قرينة الاستعارة بالكناية وهى خمس فرائد.

تاريخ النسخ: غير وارد (القرن الثالى عشر الهجرى تقريبًا).

عدد الأوراق وقياساتها: ٤ أوراق، ١٣ سطرا، ١٦,٨×١١ سم (١١×٥,٥سم)

أول المخطوط: «الحمد لواهب العطية والصلوٰة على خير البرية وعلى آله ذوى النفوس الزكية أما بعد فإن معانى الاستعارات وما يتعلق بها ...».

خاتمة المخطوط: « ... وبين ما يجعل زائدا عليها وترشيحا قوة الاختصاص بالمشبه به فأيهما أقوى اختصاصا وتعلقا به فهو القرينة وما سواه ترشيح تمت».

ملاحظات: المخطوط حالته جيدة جدا والخط جميل، فى الهوامش وبين السطور تعليقات وشروحات كثيرة، ويورد كلمتى «العقود» و «الفرائد» بالخط الأحمر. وفى أوله علامة تملك نصها «من ممتلكات الفقير مير حسن الزهدى بن خليل باشا غفر لهما فى ١٣ ربيع أول سنة ١٢٥٨ هـ».

(فهرس مخطوطات مكتبة المسجد لأقصى ـ إعداد خضر إبراهيم سلامة ٢ / ٢١١).

*** رسالة فى استعمال اليهود والنصارى:**

رسالة فى استعمال اليهود والنصارى: للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلى التلمسانى المتوفى سنة ٩١٠ عشر وتسعمائة. أولها الحمد لله الذى أنزل الكتاب تبيانا لكل شىء.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤٥).

*** رسالة فى الإسراء الإلهى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم: ٧٨٤٧

ـ رسالة فى الإسراء الذى أسرى بالنبى عليه السلام أنزله المؤلف فى قالب روحانى صوفى.

المؤلف: لعله عبد الله عبدى بن محمد البسنوى المتوفى سنة ١٠٥٤ هـ ١٦٤٤م

أولها: الحمد لله الذى سرى بعبده ليلاً ـ قال الشيخ العارف عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه المسمى بالميزان، فإن قلت ما وقع من رسول الله ﷺ ليلة الإسراء من المراجعة فى شأن الصلاة كان اجتهادًا ...

آخرها: الاجتهاد والمصلح بين أئمة أهل الدين من الكتاب والسنة عند فقد النبوة ... واجتهاد المجتهدين بالنظر إلى استنباط المسائل من الكتاب والسنة وبالله التوفيق.

الخط نسخ جميل، الحبر: أسود.

ق ٩٣ ـ ٩٦ ب، س ٢١، ٢١,٥×١٢ سم، كلمات السطر: ١٠، هامش ١,٥ سم.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ٨٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٦٥٠/ ٦٥١).

*** رسالة فى أسرار الذات الإلهية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٧٩

تأليف محيى الدين بن العربى [عربى]

نسخة كتبت فى سنة ٨٢٣هـ

[ولى الدين ١٨٢٦/ ٦ ٢ق ٢١×١٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٠).

قالت المؤلفة: مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول

*** رسالة فى أسرار الصوم:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢١٩٩.

تأليف: عبد المجيد بن محرم السيواسى المتوفى ١٠٩٤.

أولها: كتاب ـ أسرار الصوم صوم لغنده إمساك ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٨٣ ـ ١٨٥، مسطرتها ١٩ سطرًا.

(٤٤١ مجاميع تركى طلعت).

(فهرست المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢/ ١٧٠).

*** رسالة فى أسرار الصوم والسحور:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٠٠

لم يعلم مؤلفها.

أولها: يعنى رمضان أسرار إلهية دندر ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الحادى عشر ضمن مجموعة من ورقة ٤٨ (ظهر) ـ (٤٩ (ظهر)، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ١٩,٢×١١,٢ سم.

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ٢ / ١٧٠).

*** رسالة فى أسرار الفاتحة:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٠١

لم يعلم مؤلفها.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، الكتاب السابع على هامش المجموعة من ورقة ١٦٦ (وجه) ـ ١٧١ (وجه).

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت)

(فهرست المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢/ ١٧٠).

*** رسالة فى الأسطحة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٦٨

لحسن بن إبراهيم الجبرتى المتوفى سنة ١١٨٨ هـ (بروكلمان ٢ / ٣٦٠).

أولها بعد الديباجة: اعلم أن الأسطحة بجميع أنواعها من منحرفات وقائمات.

وآخرها: ولنقدم على كل دستور حساب مؤامراته لزيادة الإيضاح والله أعلم.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٧٥ ميقات، ٣ صفحات، القياس ٢٠×٣٠ سم، ف ١٠٥٣.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٣٨)

*** رسالة فى الاسطرلاب:**

قالت المؤلفة: يرد فى الفهارس التى لدينا عدد من المخطوطات كلها تحمل عنوان «رسالة فى الاسطرلاب». وقد رأينا أن ندرجها جميعًا تحت هذا العنوان، مرتبة وفقا للحروف الهجائية التى تبدأ بها أسماء المؤلفين، ثم نتبعها بتلك المخطوطات المجهولة المؤلف، وبالله التوفيق.

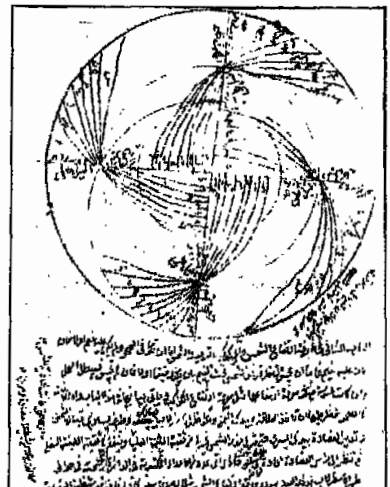

١٧ ـ صفحة من رسالة الاسطرلاب وصمت عليها احدى صفائح الاسطرلاب .

(١) لأحمد بن عبد الله : أبى القاسم أحمد بن عبد الله بن محمد بن الصفار الغافقى المتوفى سنة ٤٢٦ هـ (بروكلمان ١ / ٢٢٤).

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٧٠.

أولها بعد الديباجة : ذكر آلات الاسطرلاب والأسماء الواقعة عليها أول ذلك الحلقة.

وآخرها : (فى باب «معرفة أوقات النهار وما يمر من ساعات زمانية ومعرفة الطالع») : فإذا فعلت هكذا فانظر نقطة النظير فما وقعت عليه من الأسفل من الساعات [ينتهى غير كامل].

المكتبة : دار الكتب المصرية : ١٧٥ ميقات، ٤ صفحات، القياس ٢٠×٣٠ سم، ف ١٠٥٣ .

(فهرس المخطوطات المصورة جـ٣ ق ١ / ٣٩).

(٢) (مترجمة من الفارسية):

لحيدر بن عبد الرحمن الحسينى الجزرى (غير معروف العصر. بروكلمان ملحق ٢ / ١٠٢٠، رقم ٣٣ وملحق ٣/ ١٣١٩ لصفحة ١٠١٩، رقم ٢٧آ).

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٧١

أولها بعد الديباجة : لما كان علم الاسطرلاب فى ذاته علمًا شريفًا.

وآخرها : وإن كان على وسط السماء فالقطب على نصف النهار ، تم.

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٩٧٧ ميقات، من ق ٦٧ إلى ٧٢، خط تعليق، القياس ١٠×٢٠ سم، ف ١٠٥٩ (فهرس المخطوطات المصورة جـ ٣ ق ١/ ٣٩ ، ٤٠).

(٣) لزين الدين عبد الرحمن المزى الحنفى. وهى على عشرة فصول وخاتمة. أولها : الحمد لله الكريم الوهاب (كشف الظنون ١ / ٨٤٥).

(٤) للراغستانى :

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)

الرق: ٥٤٩٦ (٤).

عنوان المخطوطة : رسالة فى الاسطرلاب.

اسم المؤلف : على أفندى الداغستانى.

اسم الشهرة : الداغستانى

تعريف بالمخطوطه : رسالة فى الاسطرلاب

عدد الأوراق : من ٧٧ ظهر ـ ٩٠

ملاحظة : لم نتأكد من وجود نسخة أخرى من المخطوطة.

عدد أوراق المجموعة : ٩٠ ورقة ٢٢×١٦,٣ سم.

نوع الخط : تعليق معتاد واضح.

تاريخ النسخ : (الورقة ٧٧ ظهر) ٤ رجب ١١٧٤ هـ (٩ فبراير ١٧٦١ م) (فهرس المخطوطات العربية ٢/ ١٣٠١).

(٥) لعبد الغنى بن سليمان الأمدى

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٢٠٥.

أولها : الحمد لله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١١٠٤ هـ، فى ٣٨ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ١٦ سم .

(٤٣٤٤ س)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٧١).

(٦) لعلى بن عيسى الاسطرلابى (أوردنا ترجمته فى م ٤ / ٣٥٤ فانظرها فى موضعها)

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم : ٩٠٧٨ / ١

وهى رسالة فيما يحتاج إليه العمل بالاسطرلاب تناول فيها المؤلف تعريف أجزء الاسطرلاب وأسمائها ووضعها وفوائدها وكيفية العمل بالاسطرلاب ومعرفة البروج الشمالية والجنوبية وخطوط الساعات ومدارات الكواكب وعروضها .

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى القرن الثامن عشر الميلادى .

القياس ٢٠ ص ١٦×١٠,٥ سم ١٥س

طبعت ببيروت بعنوان الاسطرلاب معجم ١١٦٧ (مخطوطات الفلك والتنجيم / ٧٨)

(٧) لمحمد بن سليمان المغربى الروذانى .

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى المتحف العراقى .

الرقم ٢٥٢١٥ / ٢ .

الأول (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله ... باب فى ذكر أجزاء الأسطرلاب ...) .

وهى رسالة فى أجزاء الاسطرلاب رتبها المؤلف على أبواب .

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة ١١٣٣ هـ ١٧٢٠ م .

القياس ٢٣ ص ٢١,٥×١٤,٥ سم ١٤س

(مخطوطات الفلك والتنجيم / ٧٨).

(٨) لعلها لمحمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣م .

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى المتحف العراقى .

الرقم : ١٠٥٥٤ / ٤ .

الأول (اعلم أن الاسطرلاب علم يعرف به أحكام حركات الأجرام السماوية ...) .

رتبها المؤلف على عشرين بابًا .

نسخة جيدة كتبت فى أيام حكومة عبد العزيز باشا سنة ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩م

القياس ٢٢ ص ٢٢×١٦,٥ سم ٢٢س

معجم المؤلفين ١١/ ٢٠٧ (مخطوطات الفلك والتنجيم/ ٧٨، ٧٩)

(٩) لمصطفى بن على القسطنطينى الموقت بجامع السلطان سليم خان العثمانى المتوفى سنة ٩٧٩ هـ .

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٢٠٢

وهى مرتبة على خمسة وأربعين بابًا .

أولها : الحمد لله الذى جعل أجل الآيات الميقات ... ديله دمكه اسطرلاب ديمكله مشهورة او لان ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق معتاد، تمت كتابتها فى شهر ذى القعدة سنة ١٠٩١ هـ، بخط أحمد بن إسحاق بن رمضان بن محمد، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ١٠ ـ ٤٠، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢١,٢×١٤,٥ سم . بها أثر رطوبة .

(٥٩ مجاميع تركى طلعت) .

٢٢٠٣ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها قبل سنة ١٢٤٢ هـ كما يؤخذ من تاريخ التمليك المدون على ظهر النسخة ، فى ٥٩ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٢١×١٥ ، ٥ سم . (٣٢ فلك ونجوم تركى طلعت) .

٢٢٠٤ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة بأولها حلية بالذهب والألوان، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود وباقى الأوراق مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم فارسى جميل، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٣٢، مسطرتها ٢٣ سطرًا، فى ٢٣×١٣,٥ سم.

(١٦٨ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٧٠ ، ١٧١) (١٠) لمجهول (١٠) لمجهول

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى، وننقل نُسخها وفقا لأرقامها التسلسلية:

الرقم التسلسلى: ١٩٠.

الأول (الحمد لله حمدًا يليق بجلاله والصلاة ...).

وهى رسالة فى أسماء الرسوم المرسومة على الآلة المعروفة بالاسطرلاب الشمالى ذات الصفائح رتبها المؤلف على مقدمة فى تسمية رسومه وخمسة عشر فصلا وخاتمة وهى:

الفصل الأول فى معرفة أخذ الارتفاع.

الفصل الثانى فى معرفة ميل الشمس وبعد الكواكب.

الفصل الثالث فى معرفة عرض البلد

الفصل الرابع فى معرفة الظل المنكوس

الفصل الخامس فى معرفة الدائر وفضله

الفصل السادس فى معرفة قوسى الليل والنهار

الفصل السابع فى معرفة الفجر والشفق

الفصل الثامن فى معرفة سعة المشرق والمغرب

الفصل التاسع فى معرفة حصة العصر

الفصل العاشر فى معرفة السمت للشمس

الفصل الحادى عشر فى معرفة استخراج سمت القبلة

الفصل الثانى عشر فى معرفة استخراج الجهات الأربعة (الأربع)

الفصل الثالث عشر فى معرفة المطالع الفلكية

الفصل الرابع عشر فى معرفة حال الكواكب

الفصل الخامس عشر فى معرفة طول كل قائم على الأرض

الخاتمة فى معرفة الطالع وتسوية البيوت الاثنى عشر.

نسخة جيدة كتبت سنة ١١٢٩ هـ/ ١٧١٦م

الرقم ٨٦/ ١

القياس ١٨ ص ٢١,٥×١٦ سم ٢٠ س

فهرس المصورة القسم الأول جزء ٣ / ٤٠ فهرس الخديوية ٥ / ٢٤٩

١٩٠ ب ـ نسخة أخرى.

كتبت سنة ١١٢٨ هـ/ ١٧١٧ م

الرقم: ٣٥٧٠٦/ ٣

القياس ٢٠ ص ٢٠×١٣ ٢١ س.

١٩١ ـ نسخة أخرى:

مؤطرة الصفحات جيدة الخط كتبت سنة ١١٦٩ هـ/ ١٧٥٥ م.

الرقم ٢٠٤٠١/ ٧

القياس ٤ص ٢١×١٤ سم ٢١ س

١٩٢ ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط كتبت سنة ١٢٦٩ هـ/ ١٨٥٢ م

فى آخرها جداول للطول والعرض.

الرقم ١٠٤٨٣/ ٢

القياس ١٢ ص ٢٨,٥×١٧,٥ سم ٢٣ س

١٩٣ ـ نسخة أخرى:

كتبها إسماعيل ابن الشيخ محمد الشاشى سنة ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦م

الرقم: ١٢٤٨٢.

القياس ٢٣ ص ٢٠,٥×١٤ سم ١٩س

١٩٤ ـ نسخة أخرى:

جيدة الخط كتبت فى بسلدة السليمانية.

الرقم ٢٢٠٧٩/ ١

القياس ١٧ ص ٢١×١٧ سم ١٧س

(مخطوطات الفلك والتنجيم / ٧٩ ـ ٨١)

(١١) مجهول :

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى المتحف العراقى .

الرقم التسلسلى : ١٩٥

الأول (الحمد لله رب العالمين ... وبعد فإن شراح الاسطرلاب لم يصوروا صورة الآلة وخطوطه ودوائره بل عرفوه بتعريفات ...)

رتبها المؤلف فى عشرين بابا وضمنها رسوما توضيحية لصفائح الاسطرلاب (انظر الصورة)

الرقم : ١٥٧٦٧

القياس ١٥ ص ٢٢×١٦,٥ سم ٢٥س

(مخطوطات الفلك والتنجيم / ٨١ ، ٨٢) .

(١٢) لمجهول :

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... إلخ .

رتبها على ستين بابا وخاتمة .

يليها رسالة فى بيان أوقات الصلاة باللغة التركة .

أولها : الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وقدر الليل والنهار ... إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق بخط «صدر الدين الداغستانى» سنة ١١٧٠ هـ مجدولة بالمداد الأحمر وفى بعض أوراقها تلويث ومسطرتها ١٩ سطرًا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٢٣ ـ ١٤٧) .

١٦×٢١ سم . [٣٨٢٤ ك] .

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٦٥)

(١٣) لمجهول :

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... إلخ .

رتبها على مقدمة وخمسة عشر بابا وخاتمة .

ـ نسخة بقلم تعليق بخط «صدر الدين الداغستانى» سنة ١١٧٠ هـ مجدولة بالمداد الأحمر وفى بعض أوراقها تلويث ومسطرتها ١٩ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٨٥ ـ ٩٦) .

١٦×٢١ سم [٣٨٢٤ ك] .

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٦٥ ، ٣٦٦) .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٣٩ ، ٤٠ ، كشف الظنون ١ / ٨٤٥ ، والمخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د . محمود شاكر سعيد ، راجعه د . إحسان صدقى العمد ٢ / ١٣٠١ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م / ١٧٠ ، ١٧١ ، ومخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٧ ـ ٨٢ ، وفهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٥ ، ٣٦٦) .

انظر مادة «الاسطرلاب» فى م ٤ / ٣٤٥ ـ ٣٥١

ملاحظة : الصورة المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى المبين فى ثبت المراجع أعلاه ، وهى الصورة رقم ١٧ .

*** رسالة فى الاسطرلاب (تحفة الإخوان فى الاسطرلاب؟):**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم : التسلسلى : ٧٢ .

لأوحد بن محمد بن جمال الأوحدى البليانى المشهور بعبد الله أولياء ، الكائن حول سنة ٩٠٠ هـ (بروكلمان ملحق ٢ / ٢٨٦ : حيث لا يذكر هذا التصنيف) .

أولها بعد الديباجة : غير واضح .

وآخرها : حتى حصل المطلوب وهذا آخر ما أردته من التأليف عجالة الوقت للإخوان .

المكتبة أحمد الثالث : ٣٤٨٣ (أ) ، ق ١ إلى ٤ ، فيها

بعض الرسوم الهندسية، الخط بقلم تعليق نفيس للقرن التاسع، القياس ١٣×١٨ سم، ف ١١٧٩.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٤٠).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طريقبو سراى باستانبول.

*** رسالة فى الاسطرلاب الاكرى:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٧٧٩٤ / ٢

لم يعلم اسم المؤلف.

الأول (الحمد لله الذى شرّف بطاعته الأحلاك وصرف بقدرته الأفلاك ونوّر بنور وجهه الأملاك ...).

رتبها المؤلف على أبواب فى ذكر أجزاء الاسطرلاب وأسمائها ومعرفة أخذ الارتفاع وميل الشمس وأبعاد الكواكب ومعرفة غاية الارتفاع.

نسخة جيدة فى آخرها ختم باسم أبى القاسم بن محمد.

القياس ١٢ ص ١٩,٥ × ١٤,٥ سم ١٥ س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨٢).

*** رسالة فى الاسطرلاب السرطانى المجنح:**

رسالة فى الاسطرلاب السرطانى المجنح: لمحمد بن نصر ألفها فى سنة ٥١١ على ثلاثة وعشرين بابا ولأبى منصور ابن على بن عراق فى حقيقته بالطريق الصناعى وهى على تسعين بابا أولها: الحمد لله تعالى خير ما استفتح ... إلخ مدحه صاحب جامع المبادى.

(كشف الظنون ١ / ٨٤٦)

*** رسالة فى الاسطرلاب وعمله:**

رسالة فى الاسطرلاب وعمله: لأبى الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى المتوفى سنة ٥٢٩ تسع وعشرين وخمسمائة ولمحمد بن رضوان المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة وللمولى محمود بن محمد الرومى المشهور بميرم جلبى فارسى على مقدمة وأحد وخمسين بابا وذيل. أولها الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ... إلخ. وللشيخ أبى القاسم ابن محفوظ وهى على ستة وستين بابا وللشيخ جابر بن حيان الكوفى الصوفى تتضمن ألف مسألة ولأبى القاسم أحمد بن أبى بكر المتوفى سنة ... جمعها فارسية ورتبها على ثلاث مقالات أولها شكر وسياس مرصانعى سراكه ... إلخ ورسالة فارسية على مقدمة وثلاثة مقالات نقلها عن كتاب شش فصل لأبى جعفر محمد بن أيوب الطبرى وهو سؤال وجواب وكتاب كيخسرو بن علاء المجوسى كتاب على بن عيسى الاسطرلابى وكتاب عبد الرحمن الصوفى وكتاب الكرمانى على بن هبة الله ابن محمد وكتاب أبى الفوارس بن أبى منصور وكتاب أحمد ابن عبد الله المعروف بحبس الحاسب وكتاب إسحاق بن يعقوب الكندى وكتاب أبى الريحان البيرونى وكتاب أحمد بن عبد الجليل السجزى وكتاب مؤيد بن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد البغدادى ورسالة أبى الحسين (الشيرازى) عبد الرحمن الصوفى ورسالة الحكيم نصير الدين الطوسى فارسية ورسالة أبى الحسين (أبى الحسن) الشيرازى وغيرهم.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤٥).

*** رسالة فى أسلوب الحكيم:**

رسالة فى أسلوب الحكيم: للمولى شمس الدين أحمد ابن سليمان العلامة ابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٤٦).

*** رسالة فى الاسم الأعظم:**

من مخطوط جامعة الإسكندرية.

لحريبة (أحمد بن سليمان) المتوفى ١٢٦٨ هـ.

(معجم المؤلفين ١ / ١٨٨).

أولها: الحمد لله الذى أودع أسراره فى قلوب أحبابه، وخصهم بمزيد معرفته، وقربهم من جنابه ... سألنى بعض المحبين من إخوانى أن أبين له بعض ما كتبه المتقدمون على

أسمائه اليونانية التى جمعها العارفون ... لأنها اشتملت على الاسم الأعظم.

آخرها: وهكذا إلى أن تفرغ من الصلاة، ثم تختم بالصلاة على رسول الله ﷺ ... وهذه خواتم الاسم كما ترى، والله أعلم.

نسخة جيدة، كتبت بقلم نسخى متأخر، مجدولة، وبآخرها رسوم.

١٨ ق ١٤ س ١٦×١١,٥ سم.

الرقم: ٤٦٧ / جعفر ولى.

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية- إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٤٧).

*** رسالة فى اسم الإشارة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو.

(مج) OP. 2690

موجزة جدًّا لتعليم المبتدئين قواعد النحو فى أسماء الإشارة.

(٣) ق القطع المتوسط المسطرة: (١١س).

(فهرس المخطوطات العربية فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا- وضعه. عدنان درويش ٢ / ١١٢).

*** رسالة فى أسماء الله الحسنى:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٠٦

بيان عدد ما يوجد فى كل سورة من هذه الأسماء مع ذكر معانيها وخواصها.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: حق جل وعلا كتاب كريمنده وقرآن عظيمنده وكلام قديمنده بيورديكه ... إلخ.

- نسخة مخطوطة، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها فى ١٤ ذى الحجة سنة ١٢١٥ هـ، الكتاب الثامن على هامش المجموعة من ورقة ١٧١ (ظهر) - ١٨٠ (وجه).

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ إلى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧١).

*** رسالة فى أسماء أهل بدر:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٣٣٣٣ / ١

لم يعلم اسم المؤلف.

الأول (اللهم إنى أسألك وأتوسل إليك بسيد المرسلين محمد حبيبك ونبيك المهاجرى ﷺ ...).

وهى رسالة فى أسماء من شارك فى معركة بدر رتبها المؤلف على حروف الهجاء.

نسخة جيدة مؤطرة الصفحات بمداد أحمر ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى القرن الثامن عشر الميلادى.

القياس ٣٤ ص ٢١×١٣ سم ١١ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى- أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٥).

*** رسالة فى أسماء الرجال وألقابهم:**

من مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم: ٢٧٠٢٦.

لمحمد حسين الأعلمى المولود سنة ١٩٠٢

وهى رسالة فى الألقاب المشتركة بين الإمامية وبعض العامة والعلماء المحتمل تشيعهم وبعض أسماء النساء.

نسخة بخط المؤلف.

القياس ١١ ص ٢٤×١٨ سم ١٨ س

معجم المؤلفين العراقيين ٣ / ١٥٠

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى- أسامه ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٥).

*** رسالة فى أسماء الرسوم المرسومة على الآلة المسماة بالاسطرلاب الشمالى (ذات الصفائح):**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية. لم يعلم مؤلفها:

أولها: الحمد لله حمدا يليق بجلاله ... إلخ.

رتبها على مقدمة وخمسة عشر فصلا وخاتمة.

يليها المقالة الرابعة فى بيان أعمال ذات الكرسى باللغة التركية.

ـ نسخة بقلم تعليق معتاد بخط «صدر الدين الداغستانى» سنة ١١٧٠ هـ مجدولة بالمداد الأحمر وفى بعض أوراقها تلويث ومسطرتها ١٩ سطرا وبهامشها تقييدات.

(ضمن مجموعة من ورقة ٥٨ ـ ٨٤).

١٦×٢١ سم [٣٨٢٤ ك].

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٦٦)

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات بالقاهرة جاء بيانها كما يلى (وعنوانها ينقص عبارة «ذات الصفائح»:

الرقم التسلسلى: ٧٣.

غير مذكور المؤلف (لا يذكر فى بروكلمان ولا فى كراوزه)

أولها بعد الديباجة: فهذه رسالة مختصرة أذكر فيها أسماء الرسوم المرسومة على الآلة المسماة بالاسطرلاب الشمالى ذات صفائح وبعض أعمالها.

آخرها: فينبغى أن تعمل على الربع الأشعة والمدارات حتى منه (كذا) ما ذكرناه ويكون مثل هذه الصورة. تمت.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ٢١٣ ميقات، ١٠ ق القياس س ١٠×٢٠ سم، ف ١٠٥٤.

(فهرس المخطوطات المصورة/ ٤٠، ٤١)

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٤٠، ٤١).

*** رسالة فى أسماء رواة الحديث عن النبى ﷺ وعدد ما رووه من الأحاديث:**

. مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

منقولة من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر النمرى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ.

ـ نسخة بقلم معتاد (بخط موسى بن محمد القرمانى) تمت كتابة سنة ١٠٠٢ هـ ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٥٣ ـ ٥٩)

١٥ × ٢٠ سم.

[٣٤٨٩ج].

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٦٦).

وقد أورد الفهرس الشامل بيان المخطوط كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢١٧

١ ـ دار الكتب / القاهرة (فؤاد» ١ / ٣٦٦ [٣٤٨٩ ج]ـ (و ٥٣ ـ ٥٩) ضمن مجموع ـ ١٠٠٢ هـ.

(الفهرس الشامل ٢ / ٨٢٠).

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٦، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٢٠).

*** رسالة فى أسماء الرواة من الصحابة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢١٨.

المؤلف: مجهول.

١ ـ الحميدية ٨٤ [٢٠٠ (مجاميع)].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه وآدابه ٢ / ٨٢٠).

*** رسالة فى أسماء الصحابة البدريين:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢١٩.

المؤلف مجهول.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [١٢٢م] ـ (ضمن مجموع).

(الفهرس الشامل للتراث العرابى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٠).

*** رسالة فى أسماء الصحابة التى اتفق عليها الشيخان البخارى ومسلم وما انفرد كل واحد منهما عن الآخر بها:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٢٠

المؤلف: الدارقطنى

(أوردنا ترجمته فى م ١٦ / ٦١٧ ـ ٦٢٠ فانظرها فى موضعها)

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٤٠٠ [٢٢٧٦] ـ (٢و) ١٣٢٠ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٠).

*** رسالة فى أسماء طبقات السماء والأرض:**

من المخطوطات بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٠٧

لم يعلم مؤلفها:

ـ نسخة مخطوطة، بقلم رقعة عادى، بدون تاريخ، الكتاب العاشر ضمن مجموع من الورقة ٢٢٩ ـ ٢٣٠، مسطرتها ٢٠ سطرًا، فى ٢١×١٥,٥ سم (٩٤ المجاميع التيمورية).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧١، ١٧٢).

*** رسالة فى أسماء العشرة المبشرة رضي الله عنهم أجمعين:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٠٨

لم يعلم مؤلفها.

أولها: حضرت أبو بكر رضى الله عنه ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، الكتاب العاشر على هامش المجموعة فى ورقة ١٤ (ظهر)، فى ١٩,٢×١١,٢ سم. (١٠٦ مجاميع تركي طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٢).

*** رسالة فى الأسماء العظيمة للطريق إلى الله:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم: ٣٨٧٩ مجموع ١٤٦.

رسالة فى منافع وخواص وحقائق الأسماء الإلهية وكيفية الدعاء بها.

المؤلف: أبو محمد محيى الدين عبد القادر بن موسى الجيلانى المتوفى سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦م

أولها: الحمد لله رب العالمين ... الاسم الأول لا إله إلا الله عدد تلاوته مائة ألف مرة وتوجهه إلهى أظهر على ظاهري سلطان لا إله إلا الله ... وحقق باطنى بحقائق لا إله إلا الله ... .

آخرها: فمن أراد السعادة الأبدية والسيادة السرمدية فليجعل الأدب أمامه والمشيئة وراءه ... والحمد لله.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ق ٣٦٤ ٣٧١، س ٢١، ٢٢×١٦,٥ سم، كلمات السطر ١٣، هامش ٤ سم.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ٣٠٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ ٦٥١، ٦٥٢)

*** رسالة فى أسماء العقل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة والمنطق

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٢٤.

تأليف أبى نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابى المتوفى سنة ٣٣٩.

نسخة مصورة عن المتحف البريطانى.

[دار الكتب ٣٧٠ فلسفة ٧ ق ٢٥ - ٣٠ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١١).

*** رسالة فى أسماء المدلسين:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٢١

المؤلف : السيوطى

١ ــ دار الكتب / القاهرة ١ / ٧٣ [١٢٣ مجاميع م] (الفهرس الشامل ٢ / ٨٢٠).

وقد طبعت الرسالة تحت عنوان «أسماء المدلسين» مع كتاب » طبقات المدلسين ، للحفاظ ابن حجر العسقلانى ، ونقلها لك فيما يلى . قال الحافظ السيوطى بعد البسملة ، مع ملاحظة أن الحرف «ق» يرمز إلى كلمة «الورقة» من المخطوط ، ولم يثبت (ق ٤).

(ق١) الحمد لله ملهم التوفيق ، منه الفيض والتحقيق وبعد . فهذه رسالة لطيفة تشتمل على أسماء المدلسين من رجال الحديث على أحرف المعجم ، ليكون أسهل فى الكشف عما يراد والله ولى التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل .

١ ــ إبراهيم بن يزيد النخعى ذكره الحاكم وغيره فى المدلسين . وحكى خلف بن سلام عن عدة من مشايخه أن تدليسه من أغمض شيء وكانوا يتعجبون منه انتهى

٢ ـ إسماعيل بن أبى يحيى شيخ الشافعية وصفه أحمد بالتدليس

٣ ـ إسماعيل بن خالد ذكره النسائى وغيره .

٤ ـ إسماعيل بن إسحاق بن الوليد ذكره غير واحد .

٥ ـ تليد بن سليمان الكوفى كان يدلس قاله أحمد بن صالح «عن» جابر.

٦ ـ جابر الجعفى قال أبو نعيم قال سفيان الثورى (ق ٢) كل ما قال فيه جابر سمعت وحدثنا فاشتدد يديك به وما كان سوى ذلك ففوقه .

٧ ـ حبيب بن أبى ثابت قال ابن حبان : كان مدلسا وروى أبو بكر بن عياش عن الأعمش قال قال لى حبيب بن أبى ثابت لو أن رجلا حدثنى عنك ما باليت أن أرويه عنك .

٨ ـ حجاج بن أرطاة مشهور بالتدليس .

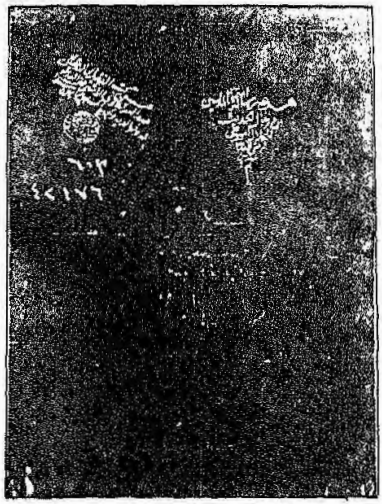

٩ ـ الحسن بن أبى ذكوان الحسن المصرى كذلك الحسن بن ذكوان ذكره محمد بن نصر المروزى .

١٠ ــ الحسين بن واقد المروزى ذكره أبو يعلى فيمن دلس .

١١ ــ حفص بن غياث الكوفى ذكره أحمد فى رواية الأشربة .

١٢ ـ الحكم بن عتيبة ذكره غير واحد فيمن يدلس .

١٣ ـ حماد بن أسامة ذكره أبو شامة قال المعيطى كان كثير التدليس ثم تركه بعد ذلك وذكر الأزدى عن سفيان الثورى أنه قال إنى لأتعجب كيف كان حديث أبى أسامة ، كان من أشرف الناس وقد أورد (ق ٣) بعضهم هذا الكلام على الأزدى .

١٤ ـ حميد الطويل ذكره غير واحد من المدلسين .

١٥ ـ زكريا بن أبى زائدة قال أبو حاتم الرازى يدلس على الشعبى عن ابن جريج انتهى .

١٦ ـ سالم بن أبى الجود ذكره الذهبى فى الميزان .

١٧ ـ (سعيد) بن أبى عروبة مشهور به .

١٨ ـ سفيان الثورى مشهور به .

١٩ ـ سفيان بن عيينة مشهور به .

٢٠ ـ سليمان التيمى مشهور به .

٢١ ـ سليمان الأعمش مشهور به .

٢٢ ـ يزيد بن سعيد الحددانى ذكره غير واحد .

٢٣ ـ شباك الضبى كفى ذكره غير واحد .

٢٤ ـ شريك بن عبد الله النخعى كان قليل التدليس .

٢٥ ـ شعيب بن أيوب قال ابن حبان كان يدلس .

٢٦ ـ طاووس بن كيسان اليمان قال حسين الكرابيسى إنه أخذ عن عكرمة كثيرا وعن ابن عباس وكان يرسله بعد ذلك عنه فقيل هو مرسل عن ثقة وانتهى .

٢٧ ـ طلحة بن نافع بن سفيان ذكره الحاكم مدلسا .

٢٨ ـ عباد بن منصور المتأخر قال سألت أحمد عنه فقال كان مدلسا قدريا .

٢٩ ـ عبد الله بن لهيعة وصف بالتدليس .

٣٠ ـ عبد الله بن أبى نجيح البجلى ذكره النسائى فى المدلسين .

٣١ ـ عبد الله بن أبى زياد الإفريقى قال ابن حبان : كان يدلس .

٣٢ ـ عبد الله بن عمير مشهور به .

٣٣ ـ عبد الله بن زيد الجرمى أبو قلابة قال الذهبى فى الميزان كان يدلس عمن لحقهم وكان لهم صحف يحدث منها ويدلس .

٣٤ ـ عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى داود ذكره أحمد من حديث رواه عن عبد الله بن عمر، فقال : ينبغى أن يكون عبد المجيد دلسه أحمد بن سنان فحدث به ذكره العلاء فى العلل .

٣٥ ـ عبد الرحمن بن محمد المحاربى قال عبد الله بن أحمد بن حنبل بلغنا أنه كان يدلس (ق٥) .

٣٦ ـ عبد الملك بن جريج نكث من التدليس .

٣٧ ـ عبد الوهاب بن عطا الخفاف قال الخطيب كان يدلس .

٣٨ ـ عكرمة بن عمار ذكره ابن أبى حاتم الرازى بذلك .

٣٩ ـ على بن عواب أبو الحسن الكوفى قال أحمد يدلس .

٤٠ ـ عمر بن على المقدسى يدلس قراه الأثرم عن أحمد ابن حنبل .

٤١ ـ عمرو بن عبد الله أبو إسحاق مشهور بالتدليس .

٤٢ ـ عيسى بن موسى عنجار قال الحاكم يدلس على الضعفاء

٤٣ ـ قتادة مشهور بالتدليس .

٤٤ـ محمد بن إسحاق كثير التدليس ويعرف بالإمام .

٤٥ ـ محمد بن حاذام أبو معاوية النحرير قال أحمد بن طاهر كان يدلس .

٤٦ ـ محمد بن شهاب الزهرى مشهور بالتدليس .

٤٧ ـ محمد بن صدقة الولى أبو عبد الله ذكره ابن الأثير فى اختصار كتاب الأنساب أنه كان مهدلسا .

٤٨ ـ المبارك بن فضالة قال أبو زرعة يدلس كثيرا (ق ٦) وقال أبو داود شديد التدليس .

٤٩ ـ محمد بن عبد الرحمن الظفارى قال أحمد كان يدلس .

٥٠ ـ محمد بن عجلان المدنى ذكر ابن أبى حاتم حديثه عن الأعرج عن أبى هريرة فقال إنما سمعه : ربيعة بن عثمان عن الأعرج وقال غيره إنه كان يدلس .

٥١ ـ محمد بن عيسى بن سميع قال ابن حبان روى

حديثا بقتل عثمان بن أبى دريب فلم يسمعه منه إنما سمعه من إسماعيل بن يحيى أحد الضعفاء عنه انتهى .

٥٢ ـ محمد بن عيسى الطباع قال أبو داود يدلس .

٥٣ ـ محمد بن مسلم أبو الزبير مشهور بالتدليس .

٥٤ ـ مروان بن معاوية الدارى قال ابن معين وما رأيت أحب للتدليس منه .

٥٥ ـ معمر بن راشد قال ابن العطار إنه يدلس .

٥٦ ـ مغيرة بن نعيم المضير قال ابن فصيل كان يدلس لا يكتب ألفا إلا قال فيه حدثنا إبراهيم (ق٧)

٥٧ ـ موسى بن عتبة من صحيح البخارى روايته عن الزهرى، وفى بعضها قال الزهرى قال الإسماعيلى يقال إنه لم يسمع من الزهرى شيئا .

٥٨ ـ ميمون بن موسى الخراى قال أحمد مدلس .

٥٩ ـ هشام بن حسان عن محمد بن المنكدر أن جابر رفعه. عليكم بالأئمة سألت عنه، قال حديث منكر لم يروه عن ابن المنكدر إلا الضعفاء إسماعيل بن مسلم ونحوه ولعل هشام بن حبان أخذه من إسماعيل فإنه كان يدلس .

٦٠ ـ هشام بن عروة قال ابن المدينى سمعت يحيى يعنى ابن سعد يقول كان هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة قال لما خُيِّر رسول الله بين أمرين الحديث وما خيرت الحديث، فلما سألت قال أخبرنى أبى عن عائشة قال ما خير رسول الله بين أمرين لم أسمع من أبى إلا هذا والباقى لم (ق ٨) أسمعه إنما هو عن الزهرى رواه الحاكم عن ابن المدينى .

٦١ ـ هشام بن كثير مكثر من التدليس .

٦٢ ـ الوليد بن مسلم كذلك .

٦٣ ـ يحيى بن أبى حميد أبو حبان قال أبو زرعة صدوق مدلس .

٦٤ ـ يحيى بن سعيد الأنصارى كان يدلس ذكره عبد الغنى بن سعيد المصرى عن على بن المدينى فى ترجمته .

٦٥ ـ محمد بن عمرو بن علقمة فى كتابه الكافى .

٦٦ ـ يحيى بن أبى كثير مشهور بالتدليس ذكره النسائى .

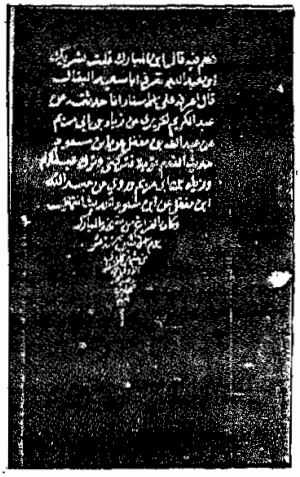

٦٧ ـ يزيد بن أبى زياد ذكره الحاكم فى علم الحديث بالتدليس .

٦٨ ـ يزيد بن أبى مالك الهمدانى ذكره أبو مسهر بالتدليس .

٦٩ ـ يونس بن عبيد يدلس ذكره النسائى .

٧٠ ـ أبو سعيد البقال سعيد بن المرزبان (ق٩) تكلم فيه قال ابن المبارك قلت لشريك بن عبد الله تعرف أبا سعيد البقال، قال أعرفه على الإسناد أنا حدثته عن عبد الكريم الحريرى عن زياد بن أبى مريم عن عبد الله بن مغفل عن ابن مسعود حديث الندم توبة فتركنى وترك عبد الكريم وزياد بن أبى مريم وروى عن عبد الله بن مغفل عن ابن مسعود الحديث انتهى .

وكان الفراغ من نسخه المبارك يوم الإثنين ستة عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٢٠ عبد الله حجازى أمين (أسماء المدلسين / ٩٣ ـ ١٠٨) .

والرسالة مطبوعة أيضا فى كتاب «ثلاث رسائل فى علوم الحديث» (وهى الرسالة الثالثة) حققها وقدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد، وقد قال عنها فى مقدمته : وعلى وجه الإجمال فالرسالة لطيفة فى بابها، نافعة فى فنها، تعطى الطالب إشارات سريعة لكثير من أسماء المدلسين،

فهى أشبه ما تكون بالتذكرة للمنتهى، والتبصرة للمبتدى ... ثم قال فى وصف النسخة الخطية: تقع فى أربع أوراق من القطع الكبير، فى الورقة عشرون سطرا تقريبا، وتختلف عدد كلماتها ـ كما أسلفت ـ باختلاف حجم الترجمة.

وهى من مصورات مركز الوثائق والمخطوطات فى الجامعة الأردنية، فلهم منا الشكر الجزيل ولعل الأصل فى محفوظات الخزانة العامة فى الرباط.

وخطها نسخى جميل منقوط فى أغلب الأحيان، لكن وقع الناسخ بتحريفات عديدة نبهت عليها فى حواشى التعليق.

وأرجح أنها نسخت فى أواخر القرن العاشر، والله أعلم.

وعلى الوجه الأول للمخطوطة وقفية هذا نصها.

وقف هذا الكتاب الأمير أحمد أوده باشه، مستحفظان قاز دغلى، تابع المرحوم الأمير حسين، جاويش قاز دغلى، على طلبة العلم بالأزهر، وجعل مقره، بخزانة شيخ الإسلام الشيخ أحمد الدمنهورى بالأزهر.

ويوجد نسخة أخرى بالمكتبة الخديوية فى مصر.

وقد نسب السيوطى فى «حسن المحاضرة» لنفسه هذه الرسالة، ونسبها له حاجى خليفة فى «كشف الظنون» وجميل العظم فى «عقود الجوهر» وبروكلمان فى «تاريخ الأدب العربى» والبغدادى فى «هدية العارفين» (ثلاث رسائل فى علوم الحديث/ ٩١، ٩٤، ٩٥).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٢٠، وأسماء المدلسين للسيوطى المطبوع مع كتاب طبقات المدلسين لابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. محمد زينهم محمد غرب / ٩٣ ـ ١٠٨، وأسماء المدلسين المطبوع فى كتاب ثلاث رسائل فى علوم القرآن ـ حققها وقدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد / ٩١، ٩٤، ٩٥ انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤٦).

*** رسالة فى أسماء النبى ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٢٢

المؤلف: مجهول.

١ ـ بشير أغا (باب عالى) ٥٨ [٦٧٥ «مجاميع»]:

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٠).

*** رسالة فى اسمه تعالى: «الحسيب»:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٨٠

لعلها من تأليف الشيخ محيى الدين ابن العربى [عربى] المتوفى سنة ٦٣٨

نسخة كتبت فى سنة ٨٢٩ هـ

[البلدية ٣٦٤٧ / ٥ ح ٢٣ ق ٢٢×١٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٠).

قالت المؤلفة: مكتبة البلدية المحفوظة بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية.

***رسالة فى الإسناد والاشتقاق:**

تأليف السيد أبى عبد الله محمد بن درويش الحوت البيروتى

(رسائل فى بيان عقائد أهل السنة والجماعة للبيروتى ـ علق عليه وضبط نصه كمال يوسف الحوت / ١٢).

*** رسالة فى الإسهال:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٩٧٦

لم يعلم المؤلف، (لعلها للقاضى ابن كاشف الدين محمد).

أولها: يا مسهل الصعاب سهل لنا سلوك طريق الصواب ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم معتاد، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٦٠ مسطرتها ١٤ سطرا فى ١٨ × ١٢,٥ سم.

[٤٣٤٧ س]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٥).

* **رسالة فى الأسئلة والأجوبة:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٩٧٧

لم يعلم مؤلفها.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم فارسى معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٥ (ظهر) ـ آخر ورقة ٦ (وجه)، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ١٩ × ١٢ سم. [١١ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٥).

* **رسالة فى إشارات السُّوَر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم ١٠١٤٤

المؤلف: مجهول.

أولها: فإنه ناداك فى سره واتخذ الجنة، وإن قعدت بك زمانا عن الجنة، وكن من ناصرك فى القربى، واترك عدوك فى العقبى، واعلم أن سلطان المس حاكم على النفس، وفكر فيمن سلف ومن خلف.

آخرها: فإذا قال لك قائل: أليس القلم هو السبب الأول فقل له: بلى، هو سبب تنزل الأرواح فى الظلماء... ومن كفر نعمة ربه طلبه بحقه المان، ومن أنكر حاله فضحه الميزان.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، مخرومة الأول والآخر، كتبت بخط نسخى حسن، أسماء السور مكتوبة بخط أكبر، أطرت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر، فى هذا القسم الباقى إشارات السور التالية: التوبة، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، الحج، المؤمنون، النور، الفرقان، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت الروم، لقمان، الم السجدة، الأحزاب، سبأ، الملائكة، يس، الصافات ص، الزمر، المؤمن، فصلت، الشورى، الزخرف، الجاثية، الأحقاف، محمد.

النسخة مفروطة الأوراق، غلافها من الورق المقوى.

ق	م	س
٩	١٣×٢٠	١٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٣٩).

* **رسالة فى الاشتقاق:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية.

لمجهول.

أولها: الحمد لله رب العالمين... وبعد؛ فإن كل كلمة اشتقاقية أن تجرد ماضيه المفرد المذكر الغائب.

آخرها: وتعويض التاء منه فى الآخرة تكملة وفى فاعل فعال بكثر [بكسر] الفاء وقد تمت الرسالة.

نسخة جيدة، كتبت فى القرن ١٢ هـ تقديرا، بقلم نسخى حسن، بها خروم كثيرة بآخرها، (تمت الرسالة) بقلم مختلف.

١٠ ق	١٣ سم	٢١×١٥,٥ سم

الرقم: ١٠ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٤٧).

* **رسالة فى الأشجار والمياه والمعادن والخرز وخواصها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلاحة.

مخطوط محفوظ بقسم التراث العربى بالكويت وجاء بيانه كما يلى:

مجهولة المؤلف.

النسخ الموجودة منه:

(١) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ـ الخزانة التيمورية، ٣٨ طبيعيات.

تبدأ الورقة ٩ منها بذكر سبعة أنواع من الحشائش، وهى حشيشة الشمس والقمر والمشترى وعطارد وزحل والزهرة

وغيرها من الحشائش مثل الهلال وزردوتها وتبدأ الورقة ٢٥ بذكر المياه التى تكون فى الجبال.

وجاء بأول الرسالة: «فصل، إذا وجدت حبل وأعجبك لونه، دور فيه على المغارات حتى إذا وجدت مغائر وفساقى، ثم اطلب فيهن التراب الأصفر الذى مثل البرد المعجون».

آخره: «... وإن خرج ماؤها أسود، فمن كانت معه أكرمه الناس، وكان له جاه عند السلطان، وإن خرج ماؤها أصفر، لم يرق للدار التى هى فيه وكل من رآه هابه.

تمت الأشجار والمعادن والخرز بمد الله وعونه وحسن توفيقه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الناسخ: محمود صدقى

النسخ: ١٣٤٥ هـ.

الخط: نسخ جميل.

الأوراق: ٣٠ ق

الأسطر: ٢١ س.

المقياس: ٢٥ × ١٦,٥ سم.

كتبت بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر وعليها ما يفيد أنها نقلت من النسخة المحفوظة فى دار الكتب والوثائق القومية بالدار تحت رقم ٥ كيمياء.

(فهرس مخطوطات الفلاحة. النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٥٨).

*** رسالة فى أشراط الساعة:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٩٥٣٣

رسالة فى أشراط الساعة اختصرها وانتقاها المؤلف من كتاب عجائب الملكوت للكسائى.

المؤلف: ؟

أولها: قال الشيخ أبو جعفر محمد بن عبد الكسائى رحمه الله تعالى فى كتابه المسمى بعجائب الملكوت باب فى ذكر العلامات الظاهرة الدالة على الساعة وهى عشر: طلوع الشمس من مغربها ...

آخرها: قال الشيخ منصور سبط الطبلاوى فى كتابه تحفة اليقظان عند قوله تعالى ﴿يوم تأتى السماء بدخان﴾ ... يدخل فى سماع الكفرة حتى يكون رأس أحدهم ...

الخط نسخ معتاد دقيق، الحبر: أسود معنونة بالأحمر.

ق ٦، س ٢٥، ٢٠ × ١٤ سم، كلمات السطر ١٣، هامش ٣ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٥٢).

*** رسالة فى أشراط الساعة وأهوال يوم القيامة:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف كمال الدين محمد بن الهمام الشيخ على المنشليلى المالكى (كان موجودا سنة ١٢١١ هـ).

أولها: الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت... إلخ.

فرغ من تأليفها سنة ١٢١١ هـ.

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة فى ١٨ يوليو سنة ١٩٣٦ م عن نسخة خطية محفوظة بالخزانة التيمورية تحت رقم ٣١ غيبيات. فى ٤٨ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا.

٢٣ × ٣٤ سم. [١٩٦٩٠ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٦).

*** رسالة فى الأشراف الكيلانيين الحمويين القاطنين بالهند:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٦٥٩

لأحمد بن على الحنفى الهندى الرامغورى، كان موجودا سنة ١٣١٣ هـ.

أولها: «الحمد لله وحده ... أما بعد ... قد أخبرنى أحد

من بنى أعمامى المسمى السيد الشريف تجمل حسين شاه ... بأن حضرة ... أبو إسحاق إبراهيم ... الكيلانى الحموى ... قد نزل الهند فى بلدة شاه جهان ... ».

وآخرها: «هذا ما وقفت إلى ... من أولاد السيد الشريف ... شهاب الدين أحمد الحموى ... ».

نسخة كتبت بخط تعليق، لعلها بخط المؤلف، فى ١٣ ورقة، ومسطرتها ١٦ سطرا.

[دار الكتب ١٣٧٧ تاريخ] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ . القاهرة ١٩٧٠ / ١٩٧).

*** رسالة فى الأشكال المساحية:**

تأليف ابن البناء، انظر مادة «ابن البناء» فى م ٧ / ٤٨٦

*** رسالة فى الإشكالات المشهورة فى علم الهيئة:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها.

أولها: واعلم أن الإشكالات المشهورة فى علم الهيئة المتعلقة بالأفلاك سبعة ... إلخ.

ضمنها حركات الكواكب على البروج مع بيان مقدار سرعتها فى الفصول الأربعة.

نسخة بقلم معتاد وبهامشها بعض تقييدات. ومسطرتها ١٩ سطرا. (ضمن مجموعة من ورقة ١٩ ـ ٣٨).

١٣ × ١٨ سم. [٣٨٢٣ ك]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٦).

*** رسالة فى إصابة العين:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢٠٩

لم يعلم مؤلفها.

وهى رسالة جمع فيها المؤلف الأحاديث والآثار الواردة فى إصابة العين وشرح معانيها باللغه التركية.

أولها: إمام بخارى رحمه الله روايت ايتداى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما «العين حق» ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بأولها حلية، مجدولة بالذهب والمدادين الأحمر والأسود، بقلم نسخ، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ١ ـ ٥، مسطرتها تسعة أسطر، فى ٢١ × ١٤ سم.

(١٣٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٢).

*** رسالة فى أصحاب العذر الشرعى (ترجمتها التركية):**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٨٠٤

لم يعلم مؤلفها، ترجمة إسماعيل مفيد بن على العطار المتوفى سنة ١٢١٧ هـ.

وهى رسالة مشتملة على خمس رسائل خاصة بأصحاب العذر، حقيقة العذر الشرعى وابتداؤه وبقاؤه وزواله والمسح على الخفين وطهارة ثوب المعذور.

أولها ـ الحمد لله الذى يقبل الأعذار ويغفر الأوزار... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٣ ـ ٤، مسطرتها ٣٢ سطرا، فى ٣٠ × ٢١ سم.

(١٤٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ١ / ٢٠٥).

*** رسالة فى اصطلاح أهل الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٢٣

المؤلف: مجهول.

١ـ ولى الدين ٢٠٥ [٣٢٣٦ (مجاميع)].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٢٠).

* **رسالة فى اصطلاح الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٢٤

المؤلف: النووى.

١ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث) ١ / ٢٢٥ [٦٤٢ مجاميع طلعت] ـ (و ٤٣ ـ ٤٨) ضمن مجموعة.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٠).

* **رسالة فى اصطلاح الحكماء فى الأوزان والمكاييل:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية.

لمجهول (لعله المولى عطاء الله العجمى).

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم فى اصطلاح الحكماء فى الأوزان والمكيال... أستآ ـ زنة أربعة مثاقيل وثلث...

آخرها: ينطل ويقال ناطل، اثنى عشر مثقالا، وهو أوقية ونصف، وهو ستة عشر درهما كيلا إلا ثلث، تمت الأوزان والمكاييل.

نسخة جيدة، كتبه محمود صدقى، سنة ٩٣٤٤ هـ. بقلم نسخى نقلا عن نسخة دار الكتب المصرية (٦٦٧ مجاميع) بآخرها خروم.

٣ ق ٢١ س ٢٥ × ١٧,٥ سم

الرقم: ٨٥ / ماكس مايرهوف

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٤٨).

* **رسالة فى اصطلاحات الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٢٦

المؤلف: مجهول:

١ ـ الجمعية الآسيوية / كلكتا ١ / ١٨٦ [1a122] (385) ـ (٤و) ـ ق ١٣ هـ.

٢ ـ الحميدية ٨٥ [٣٨٨ (مجاميع)]

٣ ـ الحميدية ٨٦ [٣٨٨ (مجاميع)]

٤ ـ الحميدية ٨٦ [٣٨٩ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٠).

* **رسالة فى اصطلاحات الصوفية:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف محيى الدين محمد بن على بن محمد الطائى الأندلسى المعروف بابن العربى [عربى] المتوفى سنة ٦٣٨ هـ.

أولها: الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى... إلخ.

وهى فى شرح الألفاظ التى تداولتها الصوفية.

ـ نسخة بقلم معتاد منقولة من نسخة بدار الكتب المصرية وقوبلت عليها وعلى هامشها بعض تقييدات فى ١٠ ورقات بخط محمد رحيم الفيومى المدنى الشافعى فرغ من كتابتها سنة ١٣١٩ هـ ومسطرتها ٢١ سطرا.

٢١ × ١٤ سم. [١٩١٢٢ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٦).

* **رسالة فى اصطلاحات الصوفية:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية.

لمجهول.

أولها: الحمد لمن لا رب غيره، والصلاة والسلام على من جميع الأنام خيره، وبعد؛ فقد تمتع ناظرى، وتفكه خاطرى بمطالعة هذه الرسالة البديعة...

آخرها: لا تعرض فيه لذات الرب بوجه... هذا ما أردنا إيراده والله تعالى أعلم.

نسخة جيدة، كتبها أحمد بن قاسم، فى القرن التاسع الهجرى تقديرا، بقلم نسخى، بها خروم.

٣ ق ١٦ س ١٥ × ١٠ سم.

الرقم : ٦٥٨ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية - إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٤٨).

*** رسالة فى اصطلاحات الصوفية:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ٩٧٨

لم يعلم مؤلفها، ولعلها لنور الدين عبد الرحمن الجامى، المتوفى سنة ٨٩٨ هـ...

- نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى بخط (محمود)، بدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٩١ (ظهر) - ٩٥ (ظهر)، مسطرتها ١٩ سطرا فى ٥, ٢٠ × ١٥ سم.

[٢٤ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م، ١ / ٢٢٥).

*** رسالة فى اصطلاحات المحدثين:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٢٢٧

المؤلف: البخارى (محمد شريف).

١ - الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٦ - ٢٤٧ [٥ / ١٠١٢٩ مجاميع] - (و٥) ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٢٨٠).

*** رسالة فى الإصلاح بين الناس:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٢٢٥

المؤلف: الزرقانى.

١ - الأزهرية ١ / ٤٩٩ [(٢٢٧٦) رافعى ٢٦٦٥٠] - (١٤و) - ١٣١٧ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٠).

*** رسالة فى الأصول:**

مخطوط فى الأمبروزيانا بميلانو

الرقم: مجموع D266 (٧)

لمجهول

من ورقة ٣٤آ - ٤٢آ. كتبت سنة ١٠٥٢ هـ

ملاحظات: أولها: الحمد لله ذى المن والأوصال، الحكيم فى الأفعال...

آخرها: فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين يستمعون القول...

(فهرس المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا بميلانو، معهد المخطوطات العربية - وضعه د. صلاح الدين المنجد جـ، ق ١. القاهرة ١٩٦٠ / ٣١).

*** رسالة فى أصول تركيب الأدوية:**

(الأقرباذين الصغير).

من مخطوطات جامعة الإسكندرية.

للسمرقندى (نجيب الدين أبى حامد محمد بن على بن عمر) المتوفى ٦١٩ هـ.

(بروكلمان ١ / ٨٩٥ معجم المؤلفين ١١ / ٣١).

أولها: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد... ولأنى لما كنت بصدد هذه الصناعة أحببت أن أجمع من كتب الطب...

آخرها: ويعلق به الشعر سريعا قبل أن يبرد، ويترك حتى يجف... تم المختصر المفيد... سنة ٩٦٨ من الهجرة على يد... رضوان بن محمد بن إلياس الأركنوسى.

نسخة جيدة، كتبها محمود صدقى، سنة ١٩٣١ م / ١٣٥٩ (كذا) لعلها ١٣٥٠ هـ، منقولة من نسخة الأصل المحفوظة بدار الكتب المصرية (نمرة ١١٢ / طب).

٤٧ ق ٢١ س ٢٥ × ١٧ سم.

الرقم : ٩١ / ماكس مايرهوف

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية - إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٤٨، ٣٤٩).

*** رسالة فى أصول التفسير والحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٢٢٨

المؤلف: السيوطى

١ - يكى جامع ٦٦ [١١٧٨ «مجاميع»].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٠).

*** رسالة فى أصول الجدل:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ١٢٥

لمؤلف غير معروف .

نسخة كتبت فى سنة ٦٠١

[راغب ١٤٥٥ / ٦ ٣ ق ١٧ × ٢٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١١).

قالت المؤلفة، مكتبة راغب باشا مصلى مدرسة سى توجد فى آفراى باستانبول .

* **رسالة فى أصول الحديث (للأركنى):**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٢٩

المؤلف : الأركنى (أمين الدين أحمد خان).

١ ـ السعيدية ١ / ٨٢

[(159 usalul -hadith 17)]

(١٤ و) ـ ق ١٣ هـ

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشرف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٠).

* **رسالة فى أصول الحديث (للبركلى):**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٣٠

المؤلف : البركلى (أوردنا ترجمته فى م ٧ / ٤٢ ـ ٤٦) وذكرت فيها الرسالة (ص ٤٦ من بين مؤلفاته).

أماكن وجوده :

١ ـ الخالدية/ القدس ١٤٣ [٩] ـ ١١٥١ هـ.

٢ ـ غازى خسرو / سراييفو ١ / ٢٤٦ [3413 /1] ـ (و ١ ـ ٨) ضمن مجموع ـ ١١٦٣ هـ.

٣ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث) ١ / ٢٢٥ [١٦٩ مجاميع] ـ (و ١٧٥ ـ ١٧٨) ضمن مجموع ـ ١١٧١ هـ.

٤ ـ جامعة برنستون (مخطوطات جديدة) ٢٦٩ ـ [252 (1182)] (و١٣٠ ب ـ ١٣٥ب)ضمن مجموع ق ١٢ هـ

٥ ـ جامعة براتسلافا ٧٥[41 tf 2 43] ـ (و ١ ب ـ ٦ب) ضمن مجموع ـ ١٢٠٩ هـ.

٦ ـ جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ٤ / ٩٦ ـ ٩٧ [٨٠٤ / ٢ م] ـ (ص ٥٥ ـ ٥٦) ضمن مجموع ـ ١٢٢٠ هـ ـ ورد العنوان فى الفهرس رسالة فى اصطلاحات الحديث .

٧ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث) ١ / ٢٢٥ [٢٩٠ مجاميع طلعت] ـ (و ٥٤ ـ ٥٦) ضمن مجموع ـ ١٢٣٣ هـ.

٨ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٤٠٧ [٥٧٧٤] ـ (و٣١ ـ ٣٦) ضمن مجموع ـ ١٢٦٦ هـ.

٩ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث) ١ / ١٦٠ [١٧٧ طلعت] ـ (٥ و) ـ ١٢٧١ هـ.

١٠ ـ إزميرلى إسماعيل حقى ١٦ [٥٥] ـ ١٢٨٨ هـ.

١١ ـ جاريت (يهودا) ٥٠[5930(558)] (و ٢١٧ ب ـ ٢١٩ ب) ضمن مجموع ـ ق ١٣ هـ.

١٢ ـ غازى خسرو / سراييفو ١ / ٢٤٩ [3562] ـ (٥و) ـ ق ١٣ هـ.

١٣ ـ إزميرلى إسماعيل حقى ١٥ [٢٥] ـ ١٣٢٦ هـ.

١٤ ـ إزميرلى إسماعيل حقى ١٤ [٢٦].

١٥ ـ دار الكتب ـ القاهرة ١ / ٧٣ [١٦٩ مجاميع].

١٦ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث) ١ / ٢٢٥ [٣٢٨ مجاميع طلعت] ـ (و١١٨ ـ ١٢٣) ضمن مجموع .

١٧ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث) ١ / ٢٢٥ [٨٧٢ مجاميع طلعت] ـ (و ٦٢ ـ ٦٦) ضمن مجموع .

١٨ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث) ١ / ٢٢٥ [٩٠٢ مجاميع طلعت] ـ (و ٨ ـ ٩) ضمن مجموع .

١٩ ـ الشعب / إلمالى ٠٧ / ٢ / ١٨٣ [07.El.2469/2] ـ (و٣٣ ب ـ ٣٧ أ) ضمن مجموع .

٢٠ ـ الشعب / إلمالى ٠٧ / ٢ / ١٨٣ [07.El2983/12] ـ (و ٨٨ ب ـ ٩٢ أ) ضمن مجموع .

٢١ الشعب / إلمالى ٠٧ / ٢ / ١٨٤ـ[07.El.2565/16] (و ٢٤٠ ب ـ ٢٦٧ أ ضمن مجموع.

٢٢ ـ عارف حكمت (كحالة) ١٠ [٣٦ أصول الحديث] (٦٨ ص).

٢٣ ـ المحمودية ٩٣ [١٣] ـ (٣٦و) ضمن مجموع.

٢٤ ـ ملت ١٤ [٢٦٤].

ـ شرحها الخربوتى بعنوان: «شرح أصول البركوى».

شرحها القرصى بعنوان: «شرح رسالة. فى علوم الحديث».

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٢١ـ٨٢٢).

*** رسالة فى أصول الحديث (للجرجانى):**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى ٢٣١

المؤلف: الجرجانى

أماكن وجوده:

١ ـ جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ٤ / ٩٧ ـ ٩٨ [١٧٥٤] (و) ـ ق ١١ هـ تقديرا.

٢ ـ جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ٤ / ٩٧ـ ٩٨ [٢٦٤٥ / ١ م] (١ ـ ١٢) ضمن مجموع ـ ١١٠٩ هـ.

٣ ـ المتحف السامى / جامعة هارفرد ١٨ [4149] ـ (٩و) ـ ١١٤٥ هـ تقريبا.

٤ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٥ [١٨ / ٦٤٥٣ مجاميع] ـ (و٦) ضمن مجموع ـ ١١٦٦ هـ.

٥ ـ المتحف السامى / جامعة هارفرد ١٨ [4148] ـ (٣٣و) ـ ١٢٨٦ هـ.

٦ ـ إزميرلى إسماعيل حقى ١٤ [٢٢] ـ ١٣٢٨ هـ.

٧ ـ الأوقاف / بغداد [١ / ٢٤٥ [١ / ٢٩٥٩ مجاميع] ـ (٧و) ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٢).

*** رسالة فى أصول الحديث (للقرشى):**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٣٢.

المؤلف: القرشى

أماكن وجوده.

١ ـ شهيد على باشا ٤٥ [٥٤٢ / ٣ «مجموعة»].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٢).

*** رسالة فى أصول الدين:**

هذه رسالة فى أصول الدين، فى التوحيد والعقيدة من تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (أوردنا ترجمته تحت عنوان «ابن تيمية (تقى الدين)» فى م ١١ / ٢٠٥ ـ ٢٣٠ فانظرها فى موضعها) وقد تكلم الشيخ ابن تيمية فى هذه الرسالة عن مسائل مهمة متعلقة بأصول الدين، مثل حكم الكلام فى مسائل أصول الدين، وهل ورد فيه أمر أو نهى؟ وهل هناك مسائل لم يبينها الله ورسوله؟ وما الحكم فى تلك الحالة؟ إلى غير ذلك من المسائل المهمة المتعلقة بهذه القضية. وقد كان سبب تأليف هذه الرسالة، رسالة جاءت إلى شيخ الإسلام تسأله عن هذه المسائل.

ونص السؤال الموجه إلى الشيخ ابن تيمية رحمه الله هو كما جاء فى بداية الرسالة، بعد البسملة:

ـ هل يجوز الخوض فيما تكلم الناس فيه من مسائل فى أصول الدين لم ينقل عن سيدنا محمد ﷺ فيها كلام أم لا؟

فإن قيل بالجواز، فما وجهه؟ وقد فهمنا منه عليه السلام النهى عن الكلام فى بعض المسائل.

ـ وإذا قيل بالجواز، فهل يجب ذلك؟ وهل نقل عنه عليه السلام ما يقتضى وجوبه؟

ـ وهل يكفى فى ذلك ما يصل إليه المجتهد من غلبة الظن أو لا بد من الوصول إلى القطع؟

وإذا تعذر عليه الوصول إلى القطع فهل يعذر فى ذلك أو يكون مكلفا به؟

وهل ذلك من باب تكليف ما لا يطاق والحالة هذه أم لا؟

ـ وإذا قيل بالوجوب، فما الحكمة فى أنه لم يوجد فيه من الشارع نص يعصم من الوقوع فى المهالك، وقد كان عليه السلام حريصا على هدى أمته؟ والله أعلم (رسالة فى أصول الدين / ١٩ـ٢٠)

ونكتفى بنقل جواب شيخ الإسلام ابن تيمية على المسألة الأولى مع الاختصار، وبالله التوفيق.

أجاب رحمه الله:

أما المسألة الأولى

فقول السائل: «هل يجوز الخوض فيما تكلم الناس فيه من مسائل فى أصول الدين لم ينقل عن سيدنا محمد ﷺ فيها كلام أم لا؟

سؤال ورد بحسب ما عُهد من الأوضاع المبتدعة الباطلة.

فإن المسائل التى هى من أصول الدين ـ التى تستحق أن تسمى: أصول الدين ـ أعنى: الدين الذى أرسل الله به رسوله، وأنزل به كتابه، لا يجوز أن يقال: لم ينقل عن النبى ﷺ فيها كلام.

بل هذا كلام متناقض فى نفسه إذ كونها من أصول الدين يوجب أن تكون من أهم أمور الدين. وأنها مما يحتاج إليه الدين. ثم نفى نقل الكلام فيها عن الرسول يوجب أحد أمرين:

إما أن الرسول أهمل الأمور المهمة التى يحتاج الدين إليها فلم يبينها.

أو أنه بينها فلم تنقلها الأمة.

وكلا هذين باطل قطعا وهو من أعظم مطاعن المنافقين فى الدين، وإنما يظن هذا وأمثاله:

من هو جاهل بحقائق ما جاء به الرسول.

أو جاهل بما يعقله الناس بقلوبهم.

أو جاهل بهما جميعا.

فإن جهله بالأول: يوجب عدم علمه بما اشتمل عليه ذلك من أصول الدين وفروعه.

وجهله بالثانى: يوجب أن يدخل فى الحقائق المعقولة ما يسميه هو وأشكاله عقليات، وإنما هى جهليات.

وجهله بالأمرين: يوجب أن يظن من أصول الدين ما ليس منها من المسائل والوسائل الباطلة، وأن يظن عدم بيان الرسول لما ينبغى أن يعتقد فى ذلك كما هو الواقع لطوائف من أصناف الناس؛ حذاقهم فضلا عن عامتهم.

وذلك أن أصول الدين:

إما أن تكون مسائل يجب اعتقادها قولا، أو قولا وعملا كمسائل التوحيد، والصفات، والقدر، والنبوة، والمعاد.

أو دلائل هذه المسائل.

بيان أن ما يجب اعتقاده قد بينه الله ورسوله:

أما القسم الأول: فكل ما يحتاج الناس إلى معرفته واعتقاده والتصديق به من هذه المسائل فقد بينه الله ورسوله بيانا شافيا قاطعا للعذر. إذ هذا من أعظم ما بلغه الرسول البلاغ المبين وبينه للناس، وهو من أعظم ما أقام الله به الحجة على عباده فيه بالرسل الذين بينوه وبلغوه.

وكتاب الله الذى نقل الصحابة ثم التابعون عن الرسول لفظه ومعانيه. والحكمة التى هى سنة رسول الله ﷺ التى نقلوها أيضا عن الرسول مشتملة من ذلكم على غاية المراد، وتمام الواجب، والمستحب.

والحمد لله الذى بعث إلينا رسولا من أنفسنا، يتلو علينا آياته، ويزكينا، ويعلمنا الكتاب والحكمة، الذى أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضى لنا بالإسلام دينا، الذى أنزل الكتاب تفصيلا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين. ﴿ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ [يوسف: ١١١].

وإنما يظن عدم اشتمال الكتاب والحكمة على بيان ذلك من كان ناقصا فى عقله وسمعه، ومن له نصيب من قول أهل النار الذين قالوا: ﴿لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحٰب السعير﴾ [الملك: ١٠] وإن كان ذلك كثيرا فى كثير من

المتفلسفة والمتكلمة، وجهَّال أهل الحديث، والمتفقهة. والمتصوفة.

بيان أن أدلة ما أوجب الله اعتقاده قد بيَّنها وفصَّلها

وأما القسم الثانى: وهو دلائل هذه المسائل الأصولية، فإنه وإن كان يظن طوائف من المتكلمين والمتفلسفة، أن الشرع إنما يدل بطريق الخبر الصادق، فدلالته موقوفة على العلم بصدق المخبر، ويجعلون ما يبنى عليه صدق المخبر معقولات محضة، فقد غلطوا فى ذلك غلطا عظيما، بل ضلوا ضلالا مبينا فى ظنهم: أن دلالة الكتاب والسنة إنما هى بطريق الخبر المجرد.

بل الأمر ما عليه سلف الأمة وأئمتا ـ أهل العلم والإيمان ـ من أن الله سبحانه وتعالى بيَّن من الأدلة العقلية التى يحتاج إليها فى العلم بذلك ما لا يُقَدِّر أحد من هؤلاء قدره.

ونهاية ما يذكرونه جاء القرآن بخلاصته على أحسن وجه، وذلك كالأمثال المضروبة التى يذكرها الله تعالى فى كتابه التى قال فيها ﴿ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرءان من كل مثل﴾ [الروم: ٥٨] و [الزمر: ٢٧] فإن الأمثال المضروبة هى: «الأقيسة العقلية»، سواء كانت قياس شمول، أو قياس تمثيل ويدخل فى ذلك ما يسمونه براهين، وهو القياس الشمولى المؤلف من المقدمات اليقينية وإن كان لفظ البرهان فى اللغة أعم من ذلك كما سمى الله آيتى موسى برهانين [القصص: ٣٣]

ومما يوضح هذا أن العلم الإلهى لا يجوز أن يستدل فيه بقياس تمثيل يستوى فيه الأصل والفرع، ولا بقياس شمول تستوى أفراده، فإن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شىء، فلا يجوز أن يمثل بغيره، ولا يجوز أن يدخل هو وغيره تحت قضية كلية تستوى أفرادها. ولهذا لما سلك طوائف من المتفلسفة والمتكلمة مثل هذه الأقيسة فى المطالب الإلهية لم يصلوا بها إلى يقين بل تناقضت أدلتهم، وغلب عليهم بعد التناهى الحيرة والاضطراب، لما يرونه من فساد أدلتهم أو تكافئها.

ولكن يستعمل فى ذلك قياس الأولَى. سواء كان تمثيلا أو شمولا كما قال تعالى: ﴿ ولله المثل الأعلى﴾ [النحل: ٦٠] مثل أن نعلم أن كل كمال ثبت للممكن أو المحدث لا نقص فيه بوجه من الوجوه. وهو ما كان كمال للموجود غير مستلزم للعدم فالواجب القديم أولى به.

وكل كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه ثبت نوعه للمخلوق ـ المربوب المعلوم المدبر ـ فإنما استفاده من خلقه وربه ومدبره، فهو أحق به منه.

وأن كل نقص وعيب فى نفسه ـ وهو ما تضمن سلب هذا الكمال إذا وجب نفيه عن شىء ما من أنواع المخلوقات والمحدثات والممكنات ـ فإنه يجب نفيه عن الرب تبارك وتعالى بطريق الأولى.

وأنه أحق بالأمور الوجودية من كل موجود، وأما الأمور العدمية فالممكن بها أحق، ونحو ذلك.

ومثل هذه الطرق هى التى كان يستعملها السلف والأئمة فى مثل هذه المطالب، كما استعمل نحوها الإمام أحمد ومن قبله وبعده من أئمة أهل الإسلام.

وبمثل ذلك جاء القرآن فى تقرير «أصول الدين» من مسائل التوحيد، والصفات، والمعاد، ونحو ذلك.

ومثال ذلك أنه سبحانه لما أخبر بالمعاد ـ والعلم به تابع للعلم بإمكانه، فإن الممتنع لا يجوز أن يكون بيَّن سبحانه إمكانه أتم بيان ـ ولم يسلك فى ذلك ما يسلكه «طوائف من أهل الكلام» حيث يثبتون الإمكان الخارجى بمجرد الإمكان الذهنى، فيقولون: هذا ممكن لأنه لو قُدِّر وجوده لم يلزم من تقدير وجوده مُحال.

فإن الشأن فى هذه المقدمة، فمن أين يعلم أنه لا يلزم من تقدير وجود محال. والمحال هنا أعم من المحال لذاته أو لغيره، والإمكان الذهنى حقيقته عدم العلم بالامتناع، وعدم العلم بالامتناع لا يستلزم العلم بالإمكان الخارجى، بل يبقى الشيء فى الذهن غير معلوم الامتناع، ولا معلوم الإمكان الخارجى، وهذا هو الإمكان الذهنى.

فالله سبحانه وتعالى لم يكتف فى بيان إمكان المعاد بهذا، إذ يمكن أن يكون الشىء ممتنعا ولو لغيره وإن لم يعلم الذهن امتناعه، بخلاف الإمكان الخارجى فإنه إذا علم بطل أن يكون ممتنعا.

الإنسان يعلم الإمكان الخارجى، تارة بعلمه بوجود الشىء، وتارة بعلمه بوجود نظيره، وتارة بعلمه بوجود ما هو أبلغ منه، فإن وجود الشىء دليل على أن ما هو دونه أولى بالإمكان منه.

ثم إنه إذا بيَّن كون الشىء ممكنا فلا بد من بيان قدرة الرب عليه؛ وإلا فمجرد العلم بإمكانه لا يكفى فى إمكان وقوعه إن لم تعلم قدرة الرب على ذلك.

فبين سبحانه هذا كله بمثل قوله: ﴿أو لم يروا أن الله الذى خلق السمٰوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظلمٰون إلا كفورا﴾[الإسراء: ٩٩].

وقوله: ﴿أو ليس الذى خلق السمٰوات والأرض بقٰدر على أن يخلق مثلهم بلى هو الخلّٰق العليم﴾[يسٓ: ٨١]

وقوله تعالى: ﴿أو لم يروا أن الله الذى خلق السمٰوات والأرض ولم يعى بخلقهن بقٰدر على أن يحيى الموتى بلى إنه على كل شىء قدير﴾[الأحقاف: ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿لخلق السمٰوات والأرض أكبر من خلق الناس﴾[غافر: ٥٧]

فإنه من المعلوم ببداهة العقول أن خلق السماوات والأرض أعظم من خلق أمثال بنى آدم، والقدرة عليه أبلغ، وأن هذا الأيسر أولى بالإمكان والقدرة من ذلك.

وكذلك استدلاله على ذلك بالنشأة الأولى فى مثل قوله تعالى: ﴿وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾[الروم: ٢٧].

ولهذا قال بعد ذلك: ﴿وله المثل الأعلى فى السمٰوات والأرض﴾[الحج: ٥]

وقال: ﴿إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقنٰكم من تراب﴾[الحج: ٥]

وكذلك ما ذكره فى قوله: ﴿وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحى العظٰم وهى رميم * قل يحيها الذى أنشأها أول مرة﴾[يسٓ: ٧٨، ٧٩].

فإن قوله تعالى: ﴿من يحى العظٰم وهى رميم﴾[يسٓ: ٧٨] قياس، حذفت إحدى مقدمتيه لظهورها. والأخرى سالبة كلية قرن معها دليلها. وهو المثل المضروب الذى ذكره بقوله: ﴿وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحى العظٰم وهى رميم﴾[يسٓ: ٧٨] وهذا استفهام إنكار متضمن للنفى: أى لا أحد يحيى العظام وهى رميم.

فإن كونها رميما يمنع عنده إحياءها لمصيرها إلى حال اليبس والبرودة المنافية للحياة التى مبناها على الحرارة والرطوبة، لتفرق أجزائها واختلاطها بغيرها، ولنحو ذلك من الشبهات.

والتقدير: هذه العظام رميم، ولا أحد يحيى العظام وهى رميم، فلا أحد يحييها، ولكن هذه السالبة كاذبة ومضمونها امتناع الإحياء.

وبين سبحانه إمكانه من وجوه ببيان إمكان ما هو أبعد من ذلك وقدرته عليه، فقال: ﴿يحييها الذى أنشأها أول مرة﴾[يسٓ: ٧٩] وقد أنشأها من التراب، ثم قال: ﴿وهو بكل خلق عليم﴾[يسٓ: ٧٩] ليبين علمه بما تفرق من الأجزاء واستحال.

ثم قال: ﴿الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا﴾[يسٓ: ٨٠] فبين أنه أخرج النار الحارة اليابسة من البارد الرطب، وذلك أبلغ فى المنافاة، لأن اجتماع الحرارة والرطوبة أيسر من اجتماع الحرارة واليبوسة، فالرطوبة تقبل من الانفعال ما لا تقبله اليبوسة.

ثم قال: ﴿أو ليس الذى خلق السمٰوات والأرض بقٰدر على أن يخلق مثلهم﴾[يسٓ: ٨١] وهذه مقدمة معلومة بالبديهة، ولهذا جاء فيها باستفهام التقرير الدال على أن ذلك مستقر معلوم عند المخاطب، كما قال سبحانه: ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئنٰك بالحق وأحسن تفسيرا﴾[الفرقان: ٣٣] ثم بين قدرته العامة بقوله: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكن﴾[يسٓ: ٨٢]

وفى هذا الموضع وغيره من القرآن من الأسرار وبيان الأدلة القطعية على المطالب الدينية ما ليس هذا موضعه وإنما الغرض التنبيه.

وكذلك ما استعمله سبحانه فى تنزيهه وتقديسه عما

أضافوه إليه من الولادة سواء سموها حسية أو عقلية كما نزعمه النصارى من تولد الكلمة ـ التى جعلوها جوهر الابن ـ منه، وكما تزعمه الفلاسفة الصابئون، من تولد العقول العشرة، والنفوس الفلكية التسعة، التى هم مضطربون فيها هل هى جواهر أو أعراض ؟ وقد يجعلون العقول بمنزلة الذكور، والنفوس بمنزلة الإناث، ويجعلون ذلك آبائهم [آباءهم] وأمهاتهم وآلهتهم وأربابهم القريبة، وعلمهم بالنفوس أظهر لوجود الحركة الدورية الدالة على الحركة الإرادية الدالة على النفس المحركة، لكن أكثرهم يجعلون النفس الفلكية عرضا لا جوهرا قائما بنفسه، وذلك شبيه بقول مشركى العرب وغيرهم، الذين جعلوا له بنين وبنات.

قال تعالى : ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنٰت بغير علم سبحٰنه وتعٰلى عما يصفون ﴾ [الأنعام : ١٠٠]

وقال تعالى : ﴿ إلا إنهم من إفكهم ليقولون * ولد الله وإنهم لكٰذبون﴾ [الصافات : ١٥١ ، ١٥٢]

وكانوا يقولون الملائكة بنات الله كما يزعم هؤلاء أن العقول، أو العقول والنفوس هى: الملائكة، وهى : متولدة عن الله فقال الله تعالى : ﴿ ويجعلون لله البنٰت سبحٰنه ولهم ما يشتهون * وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم * يتوٰرى من القوم ن سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون * للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم﴾ [النحل : ٥٧ ـ ٦٠] إلى قوله : ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون﴾ [النحل : ٦٢]

وما قال تعالى : ﴿ أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفٰكم بالبنين * وإذا بُشِّر أحدهم بما ضرب للرحمٰن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم * أو من ينشؤا فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين * وجعلوا الملٰئكة الذين هم عبٰد الرحمٰن إنٰثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهٰدتهم ويسئلون﴾ [الزخرف : ١٦ ـ ١٩].

وقال تعالى : ﴿ أفرءيتم اللٰت والعزى ﴾ [النجم : ١٩]

إلى قوله : ﴿ألكم الذكر وله الأنثى * تلك إذا قسمة ضيزى﴾ [الجن : ٢١ ، ٢٢] أى : جائرة، غير ذلك فى القرآن.

فبين سبحانه أن الرب الخالق أولى بأن ينزه عن الأمور الناقصة منكم ، فكيف تجعلون له ما تكرهون أن يكون لكم، وتستخفون من إضافته إليكم مع أنه واقع لا محالة، ولا تنزهونه عن ذلك وتنفونه عنه وهو أحق بنفى المكروهات المنقصات منكم.

وكذلك قوله فى التوحيد: ﴿ ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمٰنكم من شركاء فى ما رزقنٰكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم﴾ [الروم : ٢٨].

أى : كخيفة بعضكم بعضا، كما فى قوله : ﴿ ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم﴾ [البقرة : ٨٥]

وفى قوله : ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنٰت بأنفسهم خيرا﴾ [النور : ١٢].

وفى قوله : ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم﴾ [الحجرات : ١١]

وفى قوله : ﴿فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم﴾ [البقرة: ٥٤].

وفى قوله : ﴿ ولا تخرجون أنفسكم من ديٰركم﴾ [البقرة: ٨٤].

إلى قوله : ﴿ ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم﴾ [البقرة: ٨٥]

فإن المراد فى هذا كله، من نوع واحد.

فبيَّن سبحانه أن المخلوق لا يكون مملوكه شريكه فيما له حتى يخاف مملوكه كما يخاف نظيره، بل تمتنعون أن يكون المملوك لكم نظيرا، فكيف ترضون لى أن تجعلوا ما هو مخلوقى ومملوكى شريكا لى يدعى ويعبد كما أدعى وأعبد؟ كما كانوا يقولون فى تلبيتهم: لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما مَلك. وهذا باب واسع عظيم جدا ليس هذا موضعه.

وإنما الغرض التنبيه على أن فى القرآن والحكمة النبوية عامة أصول الدين من المسائل والدلائل التى تستحق أن تكون أصول الدين.

وأما ما يُدخله بعض الناس فى هذا المسمى من الباطل

فليس ذلك من أصول الدين وإن أدخله فيه، مثل «المسائل» و«الدلائل» الفاسدة: مثل نفى الصفات، والقدر، ونحو ذلك من المسائل...

وإذا عُرِف أن مسمى أصول الدِّين فى عرف الناطقين بهذا الاسم فيه إجمال وإبهام ـ لما فيه من الاشتراك بحسب الأوضاع والاصطلاحات ـ تبين أن الذى هو عند الله ورسوله وعباده المؤمنين أصول الدين فهو موروث عن الرسول. وأما من شرع دينا لم يأذن به الله فمعلوم أن أصوله المستلزمة له لا يجوز أن تكون منقولة عن النبى ﷺ إذ هو باطل، وملزوم الباطل باطل، كما أن لازم الحق حق.

وهذا التقسيم ينبه أيضا على مراد السلف والأئمة بذم الكلام وأهله إذ ذلك يتناول من استدل بالأدلة الفاسدة أو استدل على المقالات الباطلة. فأما من قال الحق الذى أذن الله فيه حكما ودليلا فهو من أهل العلم والإيمان، ﴿والله يقول الحق وهو يهدى السبيل﴾ [الأحزاب: ٤]

وأما مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه ـ إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعانى صحيحة ـ كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعرفهم، فإن هذا جائز حسن للحاجة.

وإنما كرهه الأئمة إذا لم يحتج إليه، ولهذا قال النبى ﷺ لأم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص وكانت صغيرة ولدت بأرض الحبشة، لأن أباها كان من المهاجرين إليها فقال لها ـ: «يا أم خالد هذا سنا»، والسنا بلسان الحبشة: الحسن، لأنها كانت من أهل هذه اللغة (رواه البخارى فى كتاب اللباس، باب (٣٢) ما يدعى لمن لبس ثوبا جديدا، حديث رقم (٥٨٤٥) ١٠ / ٣٠٣ باللفظ المذكور. ورواه بنحوه فى نفس الكتاب، باب (٢٢) الخميصة السوداء، حديث رقم (٥٨٢٣) ١٠ / ٢٧٩ وفى أماكن أخرى من صحيحه. وانظر فى شرح هذا الحديث فتح البارى ١٠ / ٢٧٩ ـ ٢٨٠).

وكذلك يترجم القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهيمه إياه بالترجمة.

وكذلك يقرأ المسلم ما يحتاج إليه من كتب الأمم وكلامهم بلغتهم، ويترجمها بالعربية كما أمر النبى ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب اليهود ليقرأ له ويكتب له ذلك حيث لم يأمن من اليهود عليه.

(١) (رواه البخارى فى كتاب الأحكام، باب (٤٠) ترجمة الحكام، وهل يجوز ترجمان واحد، حديث رقم (٧١٩٥) ١٣ / ١٨٥ ـ ١٨٦ معلقا بصيغة الجزم، حيث قال: «وقال خارجة بن زيد بن ثابت، عن زيد بن ثابت أن النبى ﷺ أمره أن يتعلم كتاب اليهود، حتى كتبت للنبى ﷺ كتبه، وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه.

قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ١٣ / ١٨٦: «وهذا التعليق من الأحاديث التى لم يخرجها البخارى إلا معلقة، وقد وصله مطولا فى كتاب التاريخ عن إسماعيل بن أبى أويس، حدثنى عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن أبيه، عن خارجه بن زيد...».

ورواه موصولا ـ أيضا ـ من طريق عبد الرحمن بن أبى الزناد: أبو داود فى كتاب العلم، باب (٢) رواية حديث أهل الكتاب، حديث رقم (٦٣٤٥) ٤ / ٦٠.

والترمذى فى كتاب الاستئذان، باب (٢٢)، ما جاء فى تعليم السريانية، حديث رقم (٢٧١٥) ٥ / ٦٤ ثم قال: «هذا حديث حسن صحيح».

وأحمد فى المسند ٥ / ١٨٢، ١٨٦

وانظر الكلام حول هذا الحديث وطرقه فى الفتح ١٣ / ١٨٦ ـ ١٨٧).

فالسلف والأئمة لم يكرهوا الكلام لمجرد ما فيه من الاصطلاحات المولدة، كلفظ: «الجوهر، والعرض، والجسم» وغير ذلك، بل لأن المعانى التى يعبرون عنها بهذه العبارات فيها من الباطل المذموم فى الأدلة والأحكام ما يجب النهى عنه، لاشتمال هذه الألفاظ على معانى مجملة فى النفى والإثبات.

كما قال الإمام أحمد فى وصفه لأهل البدع فقال: هم مختلفون فى الكتاب، مخالفون للكتاب، متفقون على مخالفة الكتاب، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويلبسون على جُهَّال الناس بما يتكلمون به من المتشابه.

فإذا عرفت المعانى التى يقصدونها بأمثال هذه العبارات، ووزنت بالكتاب والسنة، بحيث يثبت الحق الذى أثبته الكتاب والسنة، وينفى الباطل الذى نفاه الكتاب والسنة كان ذلك هو الحق، بخلاف ما سلكه أهل الأهواء من التكلم بهذه الألفاظ نفيا وإثباتا، فى «الوسائل» و«المسائل» من غير بيان التفصيل والتقسيم الذى هو الصراط المستقيم، وهذا من مثارات الشبهة.

فإنه لا يوجد فى كلام النبى ﷺ، ولا أحد من الصحابة والتابعين، ولا أحد من الأئمة المتبوعين، أنه علق بمسمى لفظ: «الجوهر، والجسم، والتحيز، والعرض» ونحو ذلك شيئا من أصول الدين، لا «الدلائل» ولا «المسائل».

والمتكلمون بهذه العبارات يختلف مرادهم بها:

تارة لاختلاف الوضع.

وتارة لاختلافهم فى المعنى الذى هو مدلول اللفظ، كمن يقول: «الجسم» هو المؤلف، ثم يتنازعون هل هو الجوهر الواحد بشرط تأليفه؟ أو الجوهران فصاعدا أو الستة، أو الثمانية، أو غير ذلك؟ ومن يقول هو الذى يمكن فرض الأبعاد الثلاثة فيه، وأنه مركب من المادة والسورة، ومن يقول هو الموجود أو الموجود القائم بنفسه، وأن الموجود لا يكون إلا كذلك.

والسلف والأئمة الذين ذموا وبدَّعوا الكلام فى «الجوهر والجسم والعرض» تضمن كلامهم ذم من يُدخل المعانى التى يقصدها هؤلاء بهذه الألفاظ فى الدين، فى أصول الدين: فى دلائله، وفى مسائله، نفيا وإثباتا.

فأما إذا عرف المعانى الصحيحة الثابتة بالكتاب والسنة، وعبر عنها لمن يفهم بهذه الألفاظ ليتبين ما وافق الحق من معانى هؤلاء وما خالفه، فهذا عظيم المنفعة، وهو من الحكم بالكتاب بين الناس فيما اختلفوا فيه، كما قال تعالى: ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتٰب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ [البقرة: ٢١٣].

وهو مثل الحكم بين سائر الأمم بالكتاب فيما اختلفوا فيه من المعانى التى يُعبرون عنها بوضعهم وعُرفهم، وذلك يحتاج إلى معرفة الكتاب والسنة، ومعرفة معانى هؤلاء بألفاظهم، ثم اعتبار هذه المعانى بهذه المعانى ليظهر الموافق والمخالف.

(رسالة فى أصول الدين لشيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ـ اعتنى بها خالد بن عبد اللطيف السبع العلمى. دار ابنحزم. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م / ٢٣ ـ ٤١، ٤٦ ـ ٥٢، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

انظر مادة «أصول الدين (علم ـ)» فى م ٥ / ٢٢٥، ٢٢٦.

* **رسالة فى أصول الدين:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢١٠

لم يذكر مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين. واحد فرد صمد در شريكى يوقدر... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٣٢ ـ ١٦٨، مسطرتها ١٣ سطرا، فى ٢٠×١٥ سم.

(٤٠ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٢).

* **رسالة فى أصول صناعة التقويم:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية:

لم يعلم مؤلفها.

أولها بعد البسملة: يا رافعا للأجرام السماوية العلوية بلا عمد... إلخ.

مرتبة على مقدمة وثمانية وعشرين بابا.

نسخة بقلم معتاد بخط أحمد ابن الحاج بكر بها تلويث وبهامشها تقييدات ومسطرتها ٢٧ سطرا (ضمن مجموعة من ورقة ١٨ ـ ٤٥).

يليها: نبذة فى معرفة (تأليف الحروف) فى ورقتى ٤٦، ٤٧.

١٩×١٤ سم [٤٢٩٧ ك]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٧).

*** رسالة فى أصول علم البرهان وبيان أن كل تعلّم وتعليم عن علم سابق:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٢٦

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨.

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل.

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٦٤ (٥١٤ ـ ٥٦٧)ق.

٢٢×٣٣ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١١).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

*** الرسالة فى أصول الفقه:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

من إملاء الإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى على تلميذه المرادى المصرى ورواها عن الربيع أبو على الحسن بن حبيب بن عبد الملك الحصارى وهو روى عنه تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر الرازى...

أولها: الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ... إلخ.

ـ نسخة ثلاثة أجزاء فى مجلد مصورة بالفوتستات عن نسخة مخطوطة بالدار تحت رقم ٤١ أصول الفقه م ـ بأول كل جزء منها سماعات لجملة من العلماء وبآخرها إجازة الربيع ابن سليمان صاحب الشافعى بنسخ كتاب الرسالة وهى ثلاثة أجزاء فى ذى القعدة سنة ٢٦٥ هـ. فى ٧٨ لوحة كل لوحة بها صفحتان ومسطرتها مختلفة.

[١٩٩٢٠ ب].

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٦٧)

كما يوجد مخطوط فى مكتبة تشستربتى (دبلن ـ أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٣٩٠٧ (٢)

عنوان المخطوطة: الرسالة فى أصول الفقه.

اسم المؤلف: الشافعى (محمد بن إدريس)

اسم الشهرة: الشافعى.

تعريف بالمخطوطة: رسالة فى أصول الفقه الإسلامى

عدد الأوراق: من ١٠١ ـ ١٨٥

تاريخ النسخ: ٣ شعبان ٧٩٧ هـ (٢٤ مايو ١٣٩٥م)

المصدر: بروكلمان ١ / ١٨٠، الملحق ١/ ٣٠٥.

عدد أوراق المجموعة: ١٨٥ ورقة، ٢٧ ×٤, ١٨

نوع الخط: نسخ معتاد واضح

الناسخ: محمود بن أحمد بن محمد.

تاريخ النسخ: ٧٩٦ ـ ٧٩٧ (١٣٩٤ ـ ١٣٩٥م)

(المخطوطات العربية ١ / ٥٢٨، ٥٢٩).

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٧، والمخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا ـ أعده الأستاذ آرثرج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٥٢٨، ٥٢٩).

*** رسالة فى أصول مفردات الحروف ومقطعاتها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٨١.

لمؤلف مجهول.

نسخة كتبت فى القرن السادس.

[فيض الله ١١٩٠ / ٣ (٩٢ ـ ٨٤) ق ١٤ ×١٧].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المحفوظ العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٠).

قالت المؤلفة: مكتبة فيض الله المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بمكتبة ملت باستانبول.

*** رسالة فى الأضحية:**

رسالة فى الأضحية ـ للشيخ الرئيس أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا توفى سنة ٤٢٨.

(كشف الظنون ١ / ٨٤٦).

*** رسالة فى الأضحية:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢١١.

لعلها من تأليف: صادقى.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم رقعة معتاد، بدون تاريخ، الكتب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ١٧ (ظهر) ـ ٢٠، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٣, ٢٣×١٥ سم.

(٩٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ ـ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٢).

*** رسالة فى إطلاق الوجود على الحق المعبود:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم: ٤٠٠٨

ـ رسالة فى وحدة الوجود وتفسيرها عند السادة الصوفية.

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسي الحنفى الدمشقى المتوفى سنة ١١٤٣هـ / ١٧٣١م

أولها: الحمد لله الواحد الأحد ... أما بعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه عبد الغنى ... أرسل إلىَّ بعض الإخوان من العلماء الصالحين ولى الإذعان من مدينة دمياط المحروسة عن تقريب الكلام فى معنى وحدة الوجود على أولى الأفهام.

آخرها: ومن توقف فيه فقد أشكل عليه الأمر ونقض بالرماد عليه الجمر وفى المشافهة بالخطاب فتح لما انغلق من الأبواب ...

الخط نسع معتاد، الحبر: أسود.

ق ١٠٦ ١٠٦ ب، س ٢٦، ١٨,٥×١٤ سم، كلمات السطر ١٩، هامش ١ سم.

اسم الناسخ: المؤلف عبد الغنى النابلسى.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١، نزهة الفكر لحسين الدجانى ص ٣٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٥٢، ٦٥٣).

*** رسالة فى أطوار السلوك:**

رسالة فى أطوار السلوك: المسمى بالأطوار السبعة للشيخ جمال الدين إسحاق القرمانى المتوفى سنة ٩٣٠ ثلاثين وتسعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤٦)

*** رسالة فى اعتراضات عشرة:**

رسالة فى اعتراضات عشرة: على التعريف المختار للعلم فى المواقف لخطيب زاده أجاب عنها جلال الدين الدوانى فى رسالة.

(كشف الظنون ١ / ٨٤٦).

*** رسالة فى الاعتقاد (مختصر فى الاعتقاد):**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف يحيى بن أبى بكر الحنفى.

أولها: الحمد لله المتوحد بأزلى الوجود ... إلخ.

يليها فوائد مختلفة.

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ٢٣ سطرا وعلى هامشها حواش (ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٩).

١٤ × ٢٠ سم [١٩٩٤٠ ب].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٦).

*** رسالة فى اعتقاد الإمامية (اعتقادات الصدوق):**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى:

تأليف أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمى المعروف بالصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هـ.

أولها: الحمد لله رب العالمين وحده لا شريك له وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط مُلا حسن مازندرانى فرغ من كتابتها فى شهر شعبان سنة ١٠٧٣ هـ على هامشها تقييدات ومسطرتها ١٥ سطرًا (ضمن مجموعة من ص ٢٧ ـ ٧٨).

١٩ × ١٢ سم [١٩١١٣ ب].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٧).

*** رسالة فى أعجاز أبيات تُغنى فى التمثيل عن صدورها:**

صاحب هذه الرسالة هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد الأزدى البصرى النحوى الأديب الأخبارى، المتوفى ٢٨٥ هـ، صاحب (الكامل) الذى يقول فيه ابن خلدون: «وسمعنا من شيوخنا فى مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه أربعة: وهى كتاب الكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبى على القالى البغدادى، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها».

وكان الناس بالبصرة يقولون: «ما رأى المبرد مثل نفسه». ولما صنف أستاذه المازنى كتاب الألف واللام سأل المبرد عن دقيقه وعويصه فأجاب بأحسن جواب، فقال له: قم فأنت المبرد، بكسر الراء، أى المثبت للحق، فغيَّره الكوفيون وفتحوا الراء (نوادر المخطوطات ٢ / ١٦٤، والأعراب الرواة / ٣٣٤).

وقد أدرج الأستاذ عبد السلام هارون هذه الرسالة ضمن نوادر المخطوطات وقال عنها: وهذا الكتاب يشبه الكتاب السابق (يقصد كتاب أبيات الاستشهاد لابن فارس الرازى وقد أوردناه تحت عنوان «أبيات الاستشهاد (كتاب ـ)» فى م٢ / ٢٥٣ ـ ٢٥٥)، إذ هو فى الأمثال الشعرية

وإن اختلف الأسلوبان والمنهجان، فإن أبا العباس لم يذكر هنا مضارب الأمثال كما ذكرها ابن فارس، ولم يذكر من الأبيات إلا أعجازها المغنية عن صدورها، وليس هذا الأمر بالهين فى التأليف، ومع أن أبا العباس قد ذكر نسبة معظم هذه الأعجاز فإنه اقتضانا البحث عن صدور هذه الأعجاز عند التحقيق.

وأصل هذا الكتاب مخطوط فى دار الكتب الأزهرية برقم ٧٣٢٣ أباظة. وهو فى مجموعة تشمل بعض الكتب النفيسة، منها قواعد الشعر لثعلب، وفحولة الشعراء للأصمعى، وشجر الدر فى متداخل اللغة لأبى الطيب اللغوى (نوادر المخطوطات ٢ / ١٦٤).

وفيما يلى نص الرسالة. بسم الله الرحمن الرحيم.

قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: هذه أعجاز بيوت تغنى فى التمثيل عن صدورها.

قال أنس بن مدركة الخثعمى، وكنيته أبو سفيان:

* لشىءٍ ما يسوِّد من يسودُ *

امرؤ القيس: * وكل غريب للغريب نسيب *

وقال: * وبالأشقَينَ ما كان العِقاب *

وقال: * والبرُّ خير حقيبة الرحلِ *

النابغة: * ولا قرار على زأر من الأسد *

وقال: * وذلك من تلقاء نفسك رائع *

وقال: * إذًا فلا بسطت سوطى إلى يدى *

وقال: * وليس وراءَ الله للمرء مذهب *

وقال: * لمبلغُك الواشى أغشُّ وأكذب *

وقال: * ولكن ما وراءكَ يا عصام *

وقال: * وهل يأثَمَنْ ذو إمَّة وهو طائع *

وقال: * سَبْقَ الجوادِ إذا استولى على الأمَدِ *

أنس بن أبى إياس: * وشديد عادة منتزعه *

زهير بن أبى سلمى: * وكانوا قديمًا من مناياهم القتل *

وقال: * ولا محالةَ أن يشتاقَ من عِشقا *
وقال: * على آثار مَن ذهَبَ العفاء *
عنترة: * والكفر مَخبثةٌ لِنفس المُنعِمِ *
لبيد: * ومن يَبْكِ حولا كاملا فقد اعتذر *
وقال: * ومِن الأرزاء رزءٌ ذو جَلَلْ *
طرفة: * ويأتيك بالأخبار مَنْ لم تزوِّدِ *
أبو خراش: * وإنما نُوكَّل بالأدنَى وإن جلَّ ما يَمضى *
أبو ذؤيب: * والدهرُ ليس بمُعتبٍ مَن يجزع *
وقال: * وإذا تُرَدُّ إلى قليل تَقنعُ *
حميد بن ثور: * وحسبك داءً أن تَصِحَّ وتسلما *
أبو الأسود: * وما كل مؤتٍ نصحه بلبيب *
القطامى: * وقد يكون مع المستعجل الزللُ *
عروة بن الورد: * ومبلغ نفس عُذرها مثلُ مُنجِح *
جرير: * ليت التشكِّىَ كانَ بالمُوَّادِ *
وقال: * رأيت المرءَ يلزم ما استعادا *
ومثله: * وكل امرئ جارٍ على ملا تعوَّدا *
الحطيئة: * ولا ترى طاردًا للحر كالياس *
وقال: * لا يذهبُ العُرف بين الله والناس *
وقال: * ومن يسوِّ بأنف الناقة الذنبا *
دريد بن الصمة: * يضع الهِناء مواضعَ النقب *
(الهِناء بالكسر القطران)
مالك بن الريب: * وكل بلاد أوطنت كبلاد *
سالم بن وابصة: * إن التخلق يأتى دونه الخلق *
ابن الزِّبعرى: * وعدلناه ببدرٍ فاعتدل *
الأخطل: * والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبرُ *
يزيد بن مفرغ: * والحر تكفيه الملامةُ *
عَبْدة بن الطبيب: * وفىٌّ لمصلح مستمتع *
وقال: * والعيش شح وإشفاق وتأميل *
وقال: * أعرافُهن لأيدينا مناديل *
عمر بن أبى ربيعة: * إنما العاجز من لا يستبد *

وقال: * حسن فى كل عين من يود *
وقال: * وجوهٌ زهاها الحسن أن تتقنعا *
وقال: * وحديث النفس قدما ولوع *
العُدَيْل بن الفرخ: * وما على الحر إلا الحلف مجتهدا *
الحارث بن وعلة: * والقول تحقره وقد ينمى *
الخنساء: * كأنه علم فى رأسه نار *
يعفر: * والدهر يُعقِب صالحًا بفساد *
عبد الله بن معاوية: * ولكن عينَ السخط تُبدى المساويا *
نصيب: * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب *
قَعَنب بن أمِّ صاحب: * زكِنت منهم على مثل الذى زَكِنوا *
ابن الدمينة: الطائية * على ذاك قرب الدار خير من البعد *
(هى غنية بنت عفيف ... وأم حاتم):
* وكيف بتركى يا ابن أمِّ الطبائعا *
أشجع بن عمرو: * ما أخر الحزم رأىٌ قدم الحذرا *
ابن أبى عيينة: * فالصبر من كل أمر فائتٍ خلف *
البكرى: * إن بنى عمك فيهم رماح *
أبو حفص الشطرنجى: * لو صح منك الهوى أرشدت للحيل *
دعبل: * ضحك المشيب برأسه فبكى *
دعبل: * كان يُنهى فنَهَى حيث انتهى *
العتكى: * حلمنى قلة أكفائى *
محمود: * فاصبر فإن الدهر لا يصبر *
عباس بن الأحنف: * من عالج الشوق لم يستبعد الدارا *
آخر: * والمشربُ العذبُ كثير الزحام *
آخر: * إن النَّدى حيث ترى الضِّغاطا *
(هذا ليس عجزا من أعجاز الشعر، بل هو شطر من أشطار الرجز... والضِّغاط بالكسر: الزحام).
آخر: * من فاته العين لم يستبعد الأثرا *
آخر: * أن السلامة منها ترك ما فيها *
آخر: * وما لا ترى مما بقى الله أكبر *

آخر: * وإن الصِّبا لَلعيشُ لولا العواقب*

آخر: * سَقَطَ العَشاءُ بِهِ على سِرحان*

آخر: * إن كنت ريحًا فقد لاقيت إعصارا*

آخر: * ناب وقد تقطع الداوية النابُ*

آخر: * أذِن الخِوانُ برغم أنف الحاجِبِ*

آخر: * لا يحسنُ البرُّ إلا بعد إنصاف*

آخر: * لا خير فى لذة من بعدها النار*

آخر: * والهجر خير من الفراقِ*

آخر: * فبينما العسر إذ دارت مياسير*

آخر: * وتَعْلَمُ قوسى حين أنزعُ من يَرمِى*

آخر: * لكل أناسٍ من بعيرهم خُبْرُ*

آخر: *كَفًّا مطلَّقةٍ تفتُّ اليرمعا*

آخر: * إنما الجودُ للمقِلِّ المُواسى*

آخر: * قد ذل مَن ليس له ناصر*

آخر: * ذهب الفضاء بحيلة الأقوامِ*

(تمت والحمد لله وحده).

(نوادر المخطوطات ٢ / ١٦٤ ـ ١٧٣)

وجدير بالذكر أن المحقق الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله قد أورد فى الهوامش صدور كل هذه الأبيات فارجع إليها إن شئت.

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٤، ونوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر. الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م ٢ / ١٦٤ ـ ١٧٣ . وقد ذكر الدكتور الشلقانى (انظر المرجع أعلاه) طبعة أخرى لنوادر المخطوطات (المجموعة الثانية) مطبعة السعادة سنة ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١ م ١٢٦١٥ د ١٢٦١٦د).

*** رسالة فى إعجاز سورة الكوثر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم: ٦٩٨٤

المؤلف: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى.

المتوفى سنة ٥٣٨.

أولها: نمقت يد الأخ فى الله الإمام الصمصام زاده الله فى الدين طمأنينة وثلجا وفى مواقف الجدل فوزة وفلجًا، صحيفة وقد اجتنى فى تجويدها وتربع وتبدع فى إنشائها وتبرع ولم يألها تلميحًا وترشيقًا، وما ادخر عنها توشيحًا وتطويقا.

آخرها: وكانت إحالة الفكر فى غوامضه دهرى، لم تسمع من أحد فيه همسا ولم تلق من ينبس منه بكلمة نبسًا، والله أسأل أن يهدينى سبل الإصابة ويثيبنى على ذلك أحسن إثابة، فما نويت بما لقيت فيه من عرق الجبين إلا التواصل إلى ما فيه من ثلج اليقين، والاستبانة حجة الله وبرهانه واستيضاح أنوار قرآنه. وأن يوفقنى للخير وطلبه وأن ينظمنى فى زمرة أهله ويختم لى به.

أوصاف النسخة: نسخة من بداية القرن الرابع عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد فيه بعض الشكل ناسخها محمد سعيد بن عمر كرامة من المكتبة العارفية فى المدينة المنورة، عليها شروح مختلفة طويلة، وقد أعدها كاتبها للطبع وعرضها على الشيخ طاهر الجزائرى الذى حشه على طبعها.

مع هذه الرسالة، قصيدة ذخر المعاد فى معارضة بانت سعاد للبوصيرى ورسالة فيها رد على الرسالة السابقة ورسالة تحريرية للجاحظ وأرجوزة لجمال الدين الخراز، وقصائد منقولة عن بعض الجرائد المصرية ثم مجموعة كبيرة من القصائد المختلفة بعضها فى مديح الرسول عليه السلام، المجموعة بحالة جيدة.

ق	م	س
(١ـ١٥)	١٦,٥×٢٢,٥	٢٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٣٩ . ١٤٠).

* **رسالة فى إعجاز القرآن:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية.

للمسرقندى (عبيد الله محمد بن عبد العزيز) المتوفى ٧٠١ هـ.

(معجم المؤلفين ٦ / ١٢١).

أولها: الحمد لله الذى جعل القرآن حجة...

آخرها: والله أعلم بحقائق كتابه وأسراره، والحمد لله الذى لا تحصى عوائده.

نسخة كتبت فى القرن ١١ هـ تقديرًا، بقلم نسخى، بها خروم، ضمن مجموعة للمؤلف.

١٥ ق ١٤ س ١٨×١٤ سم

الرقم: ٨٤/ جعفر ولى.

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية - إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٤٩).

* **رسالة فى الأعداد التامة والزائدة والناقصة والمتحابة:**

من مؤلفات ابن البناء. انظر ترجمته فى حرف الباء فى م ٧ / ٤٨٣ - ٤٨٦، وما جاء عن هذه الرسالة فى ص ٤٨٦.

* **رسالة فى الإعراب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

من المخطوطات العربية فى المكتبة الشعبية بصوفية.

الرقم التسلسلى: ١٢٠.

OP. 913

تأليف عبد الله أفندى.

مقدمة مبسطة تشتمل على القواعد الإعرابية لتعليم المبتدئين.

(١١) ق القطع المتوسط مسطرتها (٩س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١١٢).

* **رسالة فى الإعراب:**

لدينا ثلاثة مخطوطات تحمل نفس العنوان كل منها مجهول المؤلف، وتوجد فى الأماكن التالية:

١ - دار الكتب المصرية، وبيان المخطوط كما يلى:

أولها: الحمد لصاحبه والصلاة والسلام على آله وأصحابه المتفضلين بفضله. وبعد فهذه رسالة لمن أراد أن يعلم الإعراب بعض (قواعده) بغير الاضطراب فالإعراب على ثلاثة أقسام، الأكثر... إلخ.

- نسخة بقلم نسخ تمت كتابة فى سنة ٨٦٧ هـ مجدولة بالمداد الأحمر ومسطرتها ١٧ سطرًا (ضمن مجموعة من ورقة ٥٣ - ٦١).

١٤×٢٢ سم [٥٢٣٤ هـ].

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٦٧).

٢ - المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا وبها مخطوطان، بيان الأول كما يلى:

(أ) الرقم التسلسلى: ١١٩.

لم ترقم OP

لم يذكر مؤلفها.

تضم مختصرًا مشتملاً على القواعد الأساسية المبسطة فى الإعراب للمبتدئين.

أولها: «حركات الإعراب تسمى الرفع والنصب والجر...»

آخرها: «... عشرون درهما...».

مخرومة الأخر خطها تعليق معتاد.

(٥) ق القطع المتوسط مسطرتها: (١٩س)

وبيان الثانى كما يلى:

(ب) الرقم التسلسلى: ١٢١.

(مج) OP.1411

لم يذكر مؤلفها.

هى من الرسائل الكثيرة التى يعدها المدرسون فى الكتاتيب لتلقين المبتدئين قواعد الإعراب.

(٩) ق القواعد المتوسط مسطرتها (١٣س).

(المخطوطات العربية ٢/ ١١٢، ١١٣).

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥ - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٧، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا - وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١١٢، ١١٣).

* **رسالة فى إعراب الأدوية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٤٩٠

مجهول المؤلف.

أولها: فى الألف المفتوحة: أراد رخت، آس، أنك اذربون، آذان الفار، أبنوس، أبكون، إبريسم ...

وآخرها: الغين المكسورة: غريب، غراء الجلود، غراء السمك، غرى شجر التفاح والكمثرى.

نسخة بقلم معتاد، ضمن مجموعة كتبت سنة ٨٨٦ هـ من صفحة ١٣٣ إلى ١٣٨ ٣ ورقات ٢١ سطرًا ١٢×١٣ سم

[مجلس شورى ملى ١٥٦٨].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ١٠٣).

*** رسالة فى إعراب أقوال مختلفة من جملة الإعراب:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

مثل: فضلا ولغة واصطلاحا وخلافا وهلم جرا.

تأليف جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصارى المتوفى سنة ٧٦١.

أولها: بعد ذكر المؤلف: سألنى بعض الإخوان ... عن توجيه النصب فى نحو قول القائل: فلان لا يملك درهما فضلا عن دينار ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط موسى بن محمد القرمانى المتوفى سنة ١٠٠٣ (ضمن مجموعة من ورقة ٨١ ـ ٨٨).

١٥×٢٠ سم [٣٤٨٩ج]

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد بخط أبى بكر بن الشيخ إسماعيل الشنوانى الوفائى الشافعى الأزهرى على هامشها بعض تقييدات فى ورقات ومسطرتها ٢٥ سطرا.

١٥ ×٢١ سم [٦٥٠٧ هـ]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٧، ٣٦٨).

*** رسالة فى إعراب بسم الله الرحمن الرحيم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

لمجهول أولها: بعد البسملة قوله: «الباء عامل لفظى، سماعى حرف من حروف الجارة ...».

وآخره قوله: «وأما الأربعة المستحبة وهى إن سمى الكتاب والفن والغرض والموضوع ...».

بل ذلك اسم الكاتب «حسن بن يعقوب بن حسن» ولم يذكر تاريخ النسخ ولا مكانه.

تقع هذه الرسالة فى (٧) ورقات [٦٩ أق ـ ٧٦ ب ق] من مجموع عدد أوراقه (٨٧) ورقة كتبت بالسواد بخط معتاد وكتبت الإشارات بالحمرة.

٧ ق ٢٠ س ١٥×٢١,٥ سم

الرقم: [١٧١٢ ـ عام]

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم اللغة العربية. النحو ـ وضعته أسماء الحمصى / ٢٠٣).

*** رسالة فى إعراب الحديث «كلمتان خفيفتان على اللسان»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٣٣

المؤلف: ابن الهمام.

١ ـ الأوقاف/ بغداد١/ ٢٣٦[١/ ٥٦٦٤ مجاميع]ـ (و٣)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٢).

*** رسالة فى إعراب العوامل المائة:**

أورد فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الشعبية بصوفية أربعة مخطوطات تحمل هذا العنوان وكلها مجهولة المؤلف، وفيما يلى بيان كل منها:

(أ) الرقم التسلسلى: ١٢٢).

(مج) OP. 2094

مجهولة المؤلف.

ويبدو أنها من وضع أحد مشايخ الكتاتيب لتعليم المبتدئين النحو وأعرب فيها (العوامل المائة) فى النحو لعبد القاهر الجرجانى.

النسخة رديئة وقع فيها خروم وخطها فارسى.

(٩) ق القطع المتوسط مسطرتها (٩س).

(ب) الرقم التسلسلى: ١٢٣

(مج) OP.280

من الرسائل المبسطة لتعليم المبتدئين النحو، تناول فيها واضعها إعراب (العوامل المائة) لعبد القاهر الجرجانى.

خطها نسخ معتاد، وفى النسخة خروم.

(١٢) ق القطع المتوسط مسطرتها (٢١س).

(جـ) الرقم التسلسلى: ١٢٤.

(مج) OP.387

مجهولة المؤلف، وهى من الرسائل المبسطة لتعليم المبتدئين أيضًا.

مخرومة خطها تعليق معتاد ولم يذكر اسم الناسخ.

(٦) ق القطع الصغير مسطرتها (١٩س).

(د) الرقم التسلسلى: ١٢٥

(مج) OP.3331

مجهولة المؤلف.

وهى من الرسائل الكثيرة المعدة لتعليم المبتدئين النحو، تناول فيها مؤلفها إعراب (العوامل المائة) للجرجانى.

النسخة رديئة مستعملة خطها نسخ، ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

(٧) ق القطع المتوسط مسطرتها: (١٣ س)

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١١٣، ١١٤).

*** رسالة فى إعراب لا سيما:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

وضعها حسين بن محمد بن مصطفى البالى الغزى (١٢٣٥ ـ ١٢٧١ هـ/ ١٨٢٠ ـ ١٨٥٥ م).

أولها بعد البسملة: «الحمد لله الذى من نحا نحوه ارتفع مقامه».

وآخرها: «وارتكابه احتمالات بعيدة لا قائل بها ولا دخل لها فى الكلام المباح فهو خبط عشواء وهيام فى بهماء».

يلى ذلك اسم الناسخ: «عبد القادر الكلاس» فتاريخ النسخ ١٢٦٤ هـ. ولم يذكر مكان النسخ.

تقع هذه الرسالة فى (٢١) ورقة كتبت بالسواد بخط معتاد حسن واضح خال من الشكل. ترك لها هامش بعرض (٥سم) عليه مطالب البحث.

على الورقة الأولى قيد تملك باسم «محمد أبو السعادات ابن حسين سليم الدجانى» بتاريخ «٨ ربيع الأول سنة ١٣١٨ هـ».

٢١ ق ١٩س ١٥,٥×٢٢,٥ سم

الرقم [١٨١١ ـ عام]

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم اللغة العربية. النحو ـ وضعته أسماء الحمصى/ ٢٠٣، ٢٠٤).

*** رسالة فى أعمار الأدوية المفردة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٤٩١.

للرندى الأندلسى.

أولها: مفرد الأدوية ثلاثة أجناس: معدنية وحيوانية ونباتية.

وآخرها: وأما القرون والحوافى والأظلاف فتبقى لأعوام، والخنديبد يبقى عشر سنين. والله أعلم.

نسخة بقلم تعليق من خطوط القرن التاسع ـ ضمن مجموعة.

صفحتان (٢٢١، ٢٢٢) ٢٧ سطرًا ١٣×٢٢ سم

[مجلس شورى ١٥٣٨].

٤٩٢ ـ نسخة مكررة من النسخة نفسها:

[مجلس شورى ١٥٦٨].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م/ ١٠٣).

*** رسالة فى أعمار العقاقير المفردة والمركبة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة.

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

لأبى القاسم الزهراوى (أبو القاسم خلف بن عباس) كان حيًّا سنة ٤٠٠ هـ.

(بروكلمان ١ / ٢٤٩ ـ معجم المؤلفين ٤ / ١٠٥).

أولها: اعلم أن الأدوية ثلاثة أجناس: معدنية وحيوانية ونباتية ... الاسفيداج تبقى قوته نحو ستة أعوام أو خمسة، ثم تستحيل إلى الترابية ...

آخرها: وأما الجند بيدستر، فيبقى السنين الكثيرة نحو خمسة عشر سنة ... تمت الرسالة.

نسخة جيدة، كتبها محمود صدقى، سنة ١٣٤٤ هـ، بقلم نسخى، بها خروم، منقولة من نسخة دار الكتب المصرية (رقم ١٠٧١ / طب)، ضمن مجموعة.

٤ ق ١٩س ٥، ٢٣×١٦,٥ سم

الرقم: ١١٥ — ماكس مايرهوف.

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١/ ٣٥٠).

*** رسالة فى أعمال العباد:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا).

الرقم ٥٤٩٤ (٥)

عنوان المخطوطة: رسالة فى أعمال العباد.

اسم المؤلف: الدوانى (محمد بن أسعد)

اسم الشهرة: الدوانى.

تعريف بالمخطوطة: فى مبدأ حرية إرادة العباد.

عدد الأوراق: من ٤٢ ظهر ـ ٤٥

المصدر: بروكلمان ٢ / ٢١٨، الملحق ٢ / ٢٠٧

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ١٢٩٧).

*** رسالة فى أعمال يوم غدير خم وما يقرأ فيه من الدعوات (باللغة العربية والفارسية):**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

ـ نسخة بقلم نسخ دقيق بخطوط مختلفة ومسطرتها مختلفة. (ضمن مجموعة من ورقة ٤٦ ـ ٤٨).

١٧ سم [١٩٨٨٢ ب].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٨).

*** رسالة فى الأغذية والأدوية:**

من مخطوطات الطب والصيدلة فى المتحف العراقى.

الرقم ١٩٤٣٥.

لم يعلم اسم المؤلف.

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فهذه نبذة من الطب مجربة ...) وهى رسالة فى الأدوية والأغذية وكيفية تحضيرها وتركيبها وفوائدها.

القياس ١١٠ ص ١٦×١١,٥سم ١٠س

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٣٦، ١٣٧).

*** رسالة فى الأغلاط الحسية:**

رسالة فى الأغلاط الحسية: للفاضل قوام الدين يوسف ابن حسن الحسينى الشهير بقاضى بغداد مات ٩٢٢.

(كشف الظنون ١ / ٨٤٦).

*** رسالة فى إفادة أخبار العلم:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٣٤ [(697)84s --mk]

المؤلف: الحر العاملى.

١ ـ رضا — رامبور ١ / ٣٦٨ ـ (و ٣٣ ب ـ ٤٢ أ) ضمن مجموع ـ ١٢٥٢ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٢)

*** رسالة فى أفعال الله سبحانه وتعالى:**

رسالة فى أفعال الله سبحانه وتعالى: لجلال الدين محمد ابن سعد الصديقى الدوانى كتبها سنة ٩١٣ ثلاث عشرة وتسعمائة وهى مشحونه بغرائب لم تسمعها الآذان.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤٧).

*** رسالة فى أفعال العباد:**

رسال فى أفعال العباد: ورقتان لجلال الدين الدوانى المتوفى سنة ٩٧٠ سبعين وتسعمائة أولها: أما بعد حمد الله

فتاح القلوب مناح العيوب ... إلخ ذكر فيها أن سعيد الدين محمد الاسترابادى سأله أوان اجتيازه بقاشان فى بعض الأسفار فكتب من مخزونات خاطره رسالة فى أن أفعال الله سبحانه وتعالى لا تخلو عن الحكم والمصالح وهذه المسألة من غوامض الأسرار ولذلك اضطربت فيها أقوال الأئمة الكبار كما يشهد به من مارس صناعتى الحكمة والكلام ويشاهده من تتبع أقاويل هؤلاء الأجلة الأعلام.

(كشف الظنون ١ / ٨٤٧).

*** رسالة فى أفعال العباد والإرادة الجزئية:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢١٢.

تأليف: محمد بن مصطفى حميد الكفوى المعروف بآقكرمانى المتوفى سنة ١١٧٤ هـ.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... بوندن صكره معلوم أوله كه بو عبد فقير ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنة ١١٧٤ هـ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ص ٤٤٨ ـ ٤٧٧، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢١×١٥ سم.

(١٥٠ مجاميع تيمورية).

وتوجد سبع نسخ أخرى بيانها كما يلى:

٢٢١٣ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة، محلاة بالذهب ومجدولة بالمداد الأسود، بقلم نسخ جميل، تمت كتابتها سنة ١١٨٢ هـ، بخط محمد طاهر بن محمد من تلاميذ الحاج مصطفى، ضمن مجموعة من ورقة ٧٥ ـ ١٠٧، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ١٨×١١,٥ سم.

(٥٩٤٩ س)

٢٢١٤ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها فى سلخ ذى الحجة سنة ١٢٢٣ هـ، بخط السيد محمد عطا الله بن السيد عثمان، فى ٢٠ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ١٦,٣ ×١١,٢ سم.

(١١ كلام تركى طلعت)

٢٢١٥ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٢٠٣ هـ بخط حسين بن محمد الحدادى، ضمن مجموعة من الورقة ١١ ـ ١٢، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٢١,٥×١٦ سم.

(١٣٨ مجاميع تركى طلعت).

٢٢١٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٢٠، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ١٧ ×١٢ سم.

تسبقها أوراق بيضاء، وتليها رسالتان فى العقائد باللغة العربية.

(٣٠ توحيد تركى).

٢٢١٧ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

بقلم نسخ، ضمن مجموعة من ورقة ٥٤ ـ ٧٠، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢١×١٠,٥ سم.

(٧٢٣ مجاميع تركى طلعت).

٢٢١٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة، محلاة ومجدولة بالذهب بقلم نسخ، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٦ ـ ٥١، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٩ ×١٢ سم.

(٨٩٣ مجاميع تركى طلعت).

٢٢١٩ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب المداد الأسود والباقى بالأحمر، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ٤٥ ـ ٦٦، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢٠,٧×١٤ سم.

(١٣٣ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٣، ١٧٤).

*** رسالة فى أفعال العباد والمؤثر فيها:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف محمد مفتى خادم المفتى الخادمى المتوفى سنة ١١٧٦ هـ.

أولها: اعلم أن أفعال العباد المؤثر فيها إما قدرة الله فقط بلا قدرة من العبد أصلا وهو مذهب الجبرية ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد. على هامشها تعليقات. ومسطرتها مختلفة ضمن مجموعة فى ورقة ١٣٢ يليها نقول لبعض العلماء من ورقة (١٣٢ ـ ١٣٤).

١٠×٢٢ سم [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٨).

*** رسالة فى الأفعال التى تُفعل فى الصلاة على المذاهب الأربعة:**

رسالة فى الأفعال التى تفعل فى الصلاة على المذاهب الأربعة : لزين العابدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المصرى المتوفى سنة ٩٧٠ سبعين وتسعمائة وهى من الرسائل الزينية.

(كشف الظنون ١ / ٨٤٧).

ونورد «الرسائل الزينية» فى موضعها إن شاء الله تعالى.

*** رسالة فى الأفيون:**

رسالة فى الأفيون: لعماد الدين محمود الشيرازى المتوفى سنة ...

(كشف الظنون ١ / ٨٤٧)

*** رسالة فى الأفيون:**

أحال فهرست المخطوطات إلى مادة بعنوان «حقيقة الحال وحقيقة المقال» وهو مخطوط جاء بيانه كما يلى رسالة فى بيان طبيعة الأفيون.

لم يعلم مؤلفها ولعلها لابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠

أولها: الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٣ سطرا (ضمن مجموعة من ورقة ٦. ٧).

١٥×٢٠ سم (٣٤٨٩ ج]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٨ ، ٢٨٢).

*** رسالة فى الأفيون، وهى فى معنى جواب شيخ الإسلام بهائى زاده عن الأفيون:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

وهو قوله: فى منظر الشر ما يقيك من الخير

تأليف حامد بن على العمادى المتوفى سنة ١١٧٣.

أولها: الحمد لله ولى الحمد... الخ فرغ من تأليفها فى صفر سنة ١١٥١ هـ.

ـ نسخة بقلم معتاد كتبت سنة ١١٥٠ ومسطرتها ٣٧ سطرا (ضمن مجموعة من ورقة ٤٤ ـ ٤٥).

[١٧ × ٢٨ سم [٣٤٤٤ ج]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٨).

*** رسالة فى الأقاليم السبعة:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ٩٧٩

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا... بدانكه شكل زمين مانند كره است... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من الورقة ١ ـ ٢ (ظهر)، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٥, ٢١ × ٥, ١٦ سم. [٤٤٨٥س]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٥، ٢٢٦).

*** رسالة فى إقامة القاضى التعزير بلا دعوى أحد:**

من مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق الرقم التسلسلى: ١٢ / ٩

مؤلفها: زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصرى الحنفى الشهير بابن نجيم المتوفى ٩٧٠ هـ.

أولها: «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى...).

وبعده فهذه رسالة فى إقامة القاضى التعزير على المفسد من غير توقف على مدع... إلخ).

آخرها: (وتعقبه العلامة عبد البر بن الشحنة بان الطرطوسى لم يرد بقوله لا وقوف لنا على حقيقتها معناها شرعا إنما أراد حقيقة وجودها والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب).

ناسخه: فتحى بن الحاجى محمد سعيد سنة ١١٩٩هـ.

و: ٥

م: ٢٢ × ١٥

س: ٢٣ ت / ٣١٠ ـ ٣١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٣٦).

* **رسالة فى أقرب الطرق إلى الله وأوضحها:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف نجم الدين أبى الجناب أحمد بن عمر الخيوقى الصوفى المعروف بنجم الدين البكرى المتوفى سنة ٦١٨

أولها: الحمد لله أولا وآخرا... إلخ.

مرتبة على أصول عشرة ذكر فى أولها أن الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق مع كثرة عددها وأن الطرق مع كثرة عددها محصورة فى ثلاثة أنواع فى أرباب المعاملات والمجاهدات والسائرين وبعض هذه الأنواع محصور فى عشرة أصول.

ـ نسخة بقلم معتاد. (ضمن مجموعة من ورقة ٧ـ٨) ومسطرتها ٣١ سطرا.

١٧ × ٢٥ سم. [٢٠٥٧٧ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٨).

* **رسالة فى اقتناء الكلب وحكمه فى الشرع (المقالة المفيدة).**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢٢٠

تأليف: سليمان سعد الدين بن أمن الله عبد الرحمن بن محمد مستقيم الشهير بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢ هـ.

أولها: حمدا لله المنان الذى خلق أجناس الحيوان وجعل أشرف منه الإنسان ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، تمت كتابتها فى سنة ١١٩٣ هـ. ضمن مجموعة من ورقة ٥٢ ـ ٥٤، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٢١ × ١٣ سم.

(١٢ ـ م مجاميع تركى).

٢٢٢١ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة، بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها (سنة ١٢٠٢ هـ) نقلا عن نسخة المؤلف. الكتاب التاسع ضمن مجموعة من ورقة ٩٤ (ظهر) ـ ٩٦، مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ١, ٢١ × ١٣ سم.

(١٠٥ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٤).

* **رسالة فى أقسام الحديث:**

لم يعلم المؤلف:

الأول (الصحيح من رواة العدل الضابط إلى منتهاه من غير شذوذ ...) وهى رسالة فى أقسام الحديث التقطها المؤلف من كتب علوم الحديث تناول فيها الحديث الصحيح والمرسل والحسن والضعيف ... الخ

ترقى للقرن ١٢ هـ ـ ١٨ م.

الرقم ٩٣٨١

القياس ٥ ص ١٥ × ١١ سم ١٩ س.

(«مخطوطات عباس الغزاوى» ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس، مجلة المورد. بغداد المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ١٩٤).

* **رسالة فى أقسام الحديث الضعيف:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٣٥

المؤلف: المرحومى

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٤٠٠ [٣٧٧٤] ـ (و ٣٣ أ ـ ٤٤ أ) ضمن مجموع ـ ١١٥٤ هـ.

٢ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٦ [٤/ ١٠٢٩ مجاميع] ـ (و ٥) ضمن مجموع ـ ١١٥٥ هـ.

٣ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث) ١/ ٢٢٦ [١٥٣] ـ (٥و).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٢٢).

* **رسالة فى أقسام الحكمة:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية

تأليف الشيخ الرئيس أبى على الحسين بن سينا الحكيم (٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ).

أولها: الحمد لله ملهم الصواب ومنور الألباب ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط البدرى بن بدر الدين بن حسن البه (ضمن مجموعة من ورقة ٢١ ـ ٢٨).

١٤ × ٢٠ سم. [٢١٥٦٤ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٨. انظر أيضا كشف الظنون ١ / ٨٤٧).

* **رسالة فى أقسام المجاز:**

رسالة فى أقسام المجاز: للمولى أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٤٧).

* **رسالة فى أقسام الموجودات وتفسيرها:**

رسالة فى أقسام الموجودات وتفسيرها: لأبى الحسن العوفى وهو من أصحاب إخوان الصفا وهى رسالة لطيفة ذكرها الشهرزورى فى تاريخ الحكماء.

(كشف الظنون ١ / ٨٤٧).

انظر مادة «إخوان الصفا» فى م ٣ / ٢٣٣ ـ ٢٣٦.

* **رسالة فى أقوال أهل صنائع مختلفة:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٣٩٦

فى وصف الحرب

وهى لبعض المحدثين سأل أقواما على نسق ما سأل الجاحظ

نسخة كتبت فى القرن السادس بخط نسخ جميل.

[داماد إبراهيم ٩٤٩ ٤ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٢).

قالت المؤلفة: مكتبة داماد إبراهيم المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

* **رسالة فى أقوال الحكماء والشعراء من الحكم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

جمعها وكتبها جمال الدين ياقوت بن عبد الله المستعصمى الرومى، المتوفى ٦٨٩ هـ.

(الأعلام ٨ / ١٣١).

أولها: قال رسول الله ﷺ: ما اكتسب أحد أفضل من عقل يهديه إلى هدى، ويرده عن ردى. قيل لبهلول: أتعد المجانين؟ فقال هذا يطول، ولكنى أعد العقلاء..

وآخرها مبتور، وآخر الموجود منها بعد عبارة: «قال ابن عباس: لو قنع الناس ...» بسطور: قال حسان بن ثابت.

نسخة نفيسة كتبت بقلم نسخى مجود مشكول، كتبها ياقوت المستعصمى سنة ٦٧٨ هـ. ومكتوب فى آخر النسخة بالفارسية أن هذه الرسالة هى أول ما كتبه ياقوت. وصفحاتها مجدولة.

٢٣ ق ١٥ س ١٣ × ١٩,٥ سم

خدابخش ـ بتنه الرقم : ١٧٤٧

١٧٨٠

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ١ ق ٤ القاهرة ١٩٩٤ م / ٣٣).

* **رسالة فى الأقوال المأخوذة من كتب متفرقة فى الأحاديث النبوية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى

الرقم التسلسلى : ٢٣٦

المؤلف : مجهول.

١ ـ ولى الدين ٢٣١ [٨٠٥ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٢).

قالت المؤلفة: مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول

* **رسالة فى الإكسير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء والطبيعيات

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف أبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتطبب المتوفى سنة ٣٢١ هـ.

أولها: قال محمد بن زكريا الرازى عليه الرحمة والرضوان، فى ذكر الخمائر الموجودة فى الكتب، فى أركان البرانية والجوانية والنباتية والمفروغ منها، يكون معه عند الحكماء ليزوج لهم العمل، ومتى هموا بها فيرتفع لهم العمل بأهون سعى وأقرب مدة إن شاء الله تعالى. قال محمد بن زكريا الرازى: إذا فرغ الإكسير يؤخذ منه وزن حبة ... إلخ.

وآخره: وفى هذا الحجر أكثر مما وصفت لك، فكن حافظا للعلوم الشريفة الجليلة واشكر الله تعالى لمنّه وكرمه.

ـ نسخة بقلم نسخ معتاد، لعلها من خطوط القرن الحادى عشر ومسطرتها ١٧ سطرا. ١٤ × ٢١ سم

(الكتاب الثانى ضمن مجموعة).

[مكتبة الفاتح ـ ٥٣٠٩]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد القاهرة ١٩٦٣ / ٥٢).

* **رسالة فى الإكسير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء والطبيعيات

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ٤٦

تأليف الشيخ الرئيس أبى على الحسين بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ

كتب بها إلى الشيخ أبى الحسن سهل بن محمد السهلى فى أمر مستور الصنعة

أولها: قال: جرى بينى وبين الشيخ السيد أدام الله عزه فيما يعرفه منا، والتمس منى تقرير ذلك فى جزء ليكون تذكرة عنى ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق واضح (من خطوط القرن التاسع) فى ٦ ورقات ومسطرتها ١٩ سطرا. ١٣×١٨ سم

[أحمد الثالث ـ ٣٤٨٣].

٤٧ ـ نسخة أخرى بقلم تعليق كتبت سنة ٩١٤. فى ١٣ ورقة مسطرتها ٢٢ سطرا

[أحمد الثالث ـ ١٥٨٤]

٤٨ ـ نسخة ثالثة بقلم تعليق (لعلها من خطوط القرن التاسع) فى ١٧ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرا.

[أحمد الثالث ـ ٣٤٤٧]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣ / ٥٢، ٥٣).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط ونسخه توجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

*** رسالة فى الإكسير:**

تركية منظومة لدده سلطان بن عاشق باشا.

(كشف الظنون ١ / ٨٤٨).

*** رسالة فى إكفار من أسند الجبر إلى الأنبياء:**

محيى الدين محمد بن إبراهيم الخطيب الرومى المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة

(كشف الظنون ١ / ٨٤٨).

*** رسالة فى أكل الفقير من أضحيته:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٨٠٨٠

المؤلف؟

رسالة فى بيان حكم الفقير إذا قام بأداء أضحية عن نفسه، هل يجوز له الأكل منها بعد أن ألزم نفسه بذلك، ولم يكن واجبا عليه ذلك.

أولها: حمدا لمن وفقنا لتحقيق الصواب ... ونقول ببيان حل أكل الفقير من لحم الأضحية إذا لم يكن نادرا لها.

آخرها: لكن الحق جواز الأكل فى أيام النحر، وعدمه بعدها كما حققه أبو المكارم فى شرح النقاية، وفى هذا القدر كفاية للمنصف، ونعوذ بالله من المتعسف...

نسخة جيدة عليها تملك باسم محمد سعيد الأيوبى سنة ١٢٣٩ هـ ووقف نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة...

الخط نسخ.

١ ـ ٢ ب ق ٢٧س ١٩ × ١٤سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٨٠، ٣٨١).

*** رسالة فى إلباس الخرقة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧١٥٩

ذكر المؤلف فى هذه الرسالة سنده فى الخرقة وما ورد فيها وذكر الخضر وأخذ الخرقة منه.

المؤلف؛ أبو بكر قطب الدين محمد بن أحمد بن على ابن محمد القسطلانى الشافعى التوزرى المتوفى سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م.

أولها: الحمد لله الذى نشر أولية العارفين لطى نزعات الخطوات النفسانية، وستر ضمائر المؤمنين بما كشف لظواهرها ... أما بعد فإنه قد سأل بعض السادة الأعيان...

آخرها: هذا الطريق صعب السلوك على النفوس إلى على من وصله الله من العناية بأكمل الأسباب وكفله من الرعاية بأوثق العرى وأوسع الأبواب... وهو بكل شىء عليم.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٢٩٤ ـ ٣٠٢، س ١٩، ١٨×١٣ سم، كلمات السطر ٨، هامش ٥, ٢ سم.

ملاحظات: نسخة مراجعة ومقابلة على الأصل المنقول منه.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٨ / ٢٩٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٥٣، ٦٥٤).

انظر مادة «الخرقة الصوفية» فى م ١٥ / ٤١٧ ـ ٤١٩.

*** رسالة فى الألغاز النحوية:**

من مخطوطات المجمع العراقى.

المؤلف: الفارقى (ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م)

(الرسالة فى إعراب أبيات شعرية، وإيراد نكات نحوية فى إعرابها، والمؤلف هو: الحسن بن أسد بن الحسن الفارقى، أبو نصر: أديب، ناثر، شاعر، نحوى، لغوى، ولى ديوان آمد، ثم صور، فتحول إلى ميافارقين - وإليها نسبته - ثم هرب إلى حلب، ثم رجع إلى حران، فاعتقل بأمر من نائبها وشنق.

له جملة تآليف. ترجمته وأخباره، فى: «الأعلام ٢ / ١٩٨) «معجم المؤلفين» ٣ / ٢٠٦)، وما ذكراه من مراجع بشأنه).

أولها: «البسملة ... ، قال الشاعر من الوافر:

بكى ويحق للدنف البكاءا
إذا ساروا بمن أهوى عشاءا

آخرها: «تم بحمد الله وحسن توفيقه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة ضمن مجموع مخطوط، فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، (برقم ١ - ١٣٧١٦ مجاميع).

كتبت سنة ١٣٢٨ هـ. بخط التعليق

٢٠ ق، ٢٣ س.

(٣٨/ لغة).

(«فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف العامة فى بغداد» ٣ / ٣٠١، تسلسل ٥٤٥٣) وانظر فهرس مخطوطات حسن الانكرلى المهداة إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد» ص ١٧٣، الرقم مجموعة ١٢٧ - ١٣٧١٦ / ١).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل عواد ١ / ١٧٣).

*** رسالة فى الألغاز والاقتباس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٤٤٣٤

المؤلف: مجهول

أولها: «الحمد لله الفاتح أبواب طرائق اللغز والاقتباس الكاشف عن حقائق ... وبعد فإنى قصدت أن أذكر فى هذه الورقات نبذة من الألغاز وضمة من الاقتباس حسب ما اقتضاه الحال من إطناب وإيجاز وغيرهما مما ورد على الخاطر ولاح لى حاله ...».

آخرها: «...

سيدى ما اسم طائر قيل فيه
إنه قد حوى من النار مأوى
ما عدا بدأه يسمى معطر
وهو أيضا بحبوحة النار يهوى
ناشر أيضا قلبه نوع عطر
حين يكسى بالنار ظهرا وحشوا
ولنا الاسم أن فى جانبيه
فعل أمر وما لنا عنه سلوى
لك منا يا ذا المعالى سؤال
هل جواب لأبياتنا ونجوى
تمت».

كتبت بخط حديث مستعجل سنة ١٠١٠ كما ورد فى رسائل أخرى من المجموع.

(٦ - ١١أ) ٦ق ٤٠ س ١٠,٥ × ٣٠,٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٤٥).

*** رسالة فى الألفاظ:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى: ٥٥٥

(رسالة الوضع).

للإيجى (عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر) المتوفى ٧٥٦ هـ.

(كشف الظنون / ٨٩٨ - بروكلمان ٢ / ٢٠٨ - معجم المؤلفين ٥ / ١١٩).

أولها : هذه رسالة أفادها المولى الأعظم ينبوع الحكمة ... عضد الله والدين ـ طيب الله مرقده ...

آخرها : بعضها مكان بعض ، أو المعتبر الموضع ، تمت النسخة الشريفة ، مع الحاشية الشريفة .

نسخة كتبت فى القرن العاشر الهجرى تقديرا ، عليها حواش ، بها خروم ، تليها شروح وأوفاق ، ضمن مجموعة .

٣ ق ١٥ س ١٧,٥×١٠,٥سم

الرقم : ٢٢٥ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د . يوسف زيدان ١ / ٣٥١) .

*** رسالة فى ألفاظ الكفر:**

لأبى على بن محمد بن قطب الدين ... جعلها على ستة عشر نوعا . أولها الحمد لله الذى أرشدنا ... إلخ وفيها أيضا فارسى لقاضى القضاة كمال الدين الزيلى .

(كشف الظنون ١ / ٨٤٨) .

*** رسالة فى ألفاظ الكفر والأخلاق:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٢٢٢

لم يعلم مؤلفها (ولعله نوح بن مصطفى القونوى المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ) .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... إلخ :

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم تعليق ، بدون تاريخ ، الرسالة الثالثة ضمن مجموعة من الورقة ٧٩ ـ ١١٤ ، مسطرتها ٢٣ سطرا فى ٢٢ سم .

(٣٠ علم الكلام تركى قوله) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٤)

*** رسالة فى الألفاظ المشتركة فى اللغة التركية وترجمتها للعربية:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٢٢٣

لم يعلم مؤلفها .

ت ع ت ع

أولها : آل خذ ـ ال أحمر

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم رقعه ، بدون تاريخ ، فى ١٣ ورقة ، مسطرتها مختلفة ، ٢٣,٥×١٤,٥

(٣١ لغات تيمورية) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٤ ، ١٧٥)

*** رسالة فى الألفاظ النبوية الواردة فى المواعظ والأمثال :**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٣٧

المؤلف : الخازنى

١ ـ التيمورية ٢ / ٢٨٦ [٣٠٩] ـ (ج ١)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٢٢) .

*** رسالة فى إمامة أبى بكر الصديق رضى الله عنه والكلام على قوله تعالى: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين...﴾ الآية [التوبة: ٤٠]:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

تأليف محمد جعفر (من علماء الشيعة الإمامية فى القرن الثانى عشر) .

ـ بقلم تعليق بخط محمد مؤمن الكشميرى سنة ١١٠٢ هـ ومسطرتها مختلفة .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٦٩ ـ ١٧٢) .

١٩×٢٢ سم [١٩١١٨ ب] .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٨)

*** رسالة فى الإمامة تتضمن محاورة بين أبى الهذيل البصرى (المعتزلى) وبعض العلماء وكان فى صحبة الخليفة المأمون العباسى فى أحد الأسفار:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أولها: روى أنه صحب الخليفة المأمون فى سفره من أعيان مملكته ... إلخ.

ـ نسخة بقلم نسخ فارسى (ضمن مجموعة من ورقة ٢٨ ـ ٣٥)

٩×١٦ سم [١٩٨٨٢ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٩)،

*** رسالة فى الأمثال الطبية:**

الرقم التسلسلى: ٢٦٦

الأول (طبيب يداوى وهو مريض، ومن العجائب أعمش كحّال ...)

وهى رسالة فى الأمثال الطبية فى أولها البيان فى نفس الموضوع كتبت سنة ٨٣٠ هـ/ ١٤٢٦ م

الرقم ٣٧٧٠ ـ ٢٧

القياس ٣ ص ٢١,٥×١٢,٥ سم ٢٥ س.

(مخطوطات الطب والصيدلة فى مكتبة المتحف العراقى أسامة ناصر النقشبندى / ١٣٧).

*** رسالة فى أمثلة التعارض فى الأصول:**

لسراج الدين محمود بن أبى بكر الأرموى المتوفى سنة ٨٨٢ اثنتين وثمانين وثمانمائة وهى مسائل.

(كشف الظنون ١ / ٨٤٨).

*** رسالة فى أمثلة القياس الاقترانى والاستثنائى:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية:

جمع الشيخ عثمان بن أحمد النجدى الحنبلى.

أولها: الحمد لله موفق من أراد من العباد ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢١ سطرًا.

(ضمن مجموعة من ص ٥٦ ـ ٦٥)

[٤٣٦٤].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٩).

*** رسالة فى أمر المعاد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٢٧

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ

نسخة مصورة عن أصل مخطوط بالمتحف البريطانى.

[دار الكتب ٢٩٥ فلسفة ١٠ ق ٢٠×٣٠ سم].

الرقم التسلسلى: ١٢٨.

نسخة أخرى كتبت فى القرن التاسع بخط نسخ جيد.

[أحمد الثالث ٣٣٤٧ (١٢١ ـ ١٦١ ق ٢٥×١٥ سم]

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١١، ٢١٢).

*** رسالة فى أمر النفس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ.

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط تعليق جيد.

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ — ١٢ (٦٠ ـ ٦١)ق ٢٢×٣٣ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٢)

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

*** رسالة فى أمر يزيد:**

تأليف البيرونى: وتوجد النسخة فى أحد بيوتات آل الحوت.

(رسائل فى بيان عقائد أهل السنة والجماعة للسيد أبى عبد الله محمد ابن درويش الحوت البيروتى ـ علق عليه وضبط نصه كمال يوسف الحوت / ١٢).

*** رسالة فى أمراض الحيوان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم البيطرة.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم التسلسلى: ٢٦٧

لم يعلم اسم المؤلف.

الأول (والبياض فى عين الدابة. إذا رأيت عين الدابة مغموضة من قرح ...) وهى فى أمراض الخيل وعلاماتها وأسبابها وعلاجها تبدأ بأمراض العين والفم والأعضاء الأخرى.

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر فى آخرها فوائد فى الأدوية.

الرقم: ٢٤٢٣٦ ـ ٣

القياس ٣١ ص ٢١×١٤,٥ سم ١٧ س

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة، فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٣٧، ١٣٨)

انظر مادة «البيطرة (علم ـ)» فى م ٨ — ١٨٦ ـ . .)

*** رسالة فى الأمراض الصدرية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم التسلسلى: ٢٦٩

وقد سميت بالرسالة الصدرية ولم يعلم اسم مؤلفها أولها (... وبعد فهذه رسالة تتعلق بالأمراض الصدرية ...)

وقد رتبها المؤلف على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

المقدمة فى البدن وما يتعلق به نقل فيها بعض ما أورده جالينوس فى كتابه تقدمة المعرفة.

الفصل الأول فى بيان تفصيل الربو ونفس الانتصاب.

الفصل الثانى فى بيان تدبير المشترك فى أمراض الصدر جميعًا.

الفصل الثالث فى بيان حدوثه من الأخلاط الفجة الغليظة.

الفصل الرابع فى بيان كيفية حدوثه من النزلة والزكام وبيان تدبيره

الفصل الخامس فى بيان كيفية حدوثه من ضعف القوة وبيان علاج الربو

الخاتمة فى بيان منافع بعض المستفراغات ومضارها على وجه العموم.

كتبها مصطفى بن محمد البسنوى فى جامع الفضل ببغداد فى ١٥ شوال سنة ١٢٤٠ ـ / ١٨٢٥ م.

الرقم ٨٥ ـ ٣

القياس ٢٤ ص ٢٠,٥×١٤,٥ سم ٢١ س

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٣٩).

*** رسالة فى أمراض العين وأدويتها:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها.

مرتبة على ثلاث مقالات.

وليس لها ديباجة.

أولها: ما هو التعليم المستعمل فيه ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة سنة ١١٩٧ هـ فى ٤١ ورقة وفى ورقة ٤٢ فوائد نافعة صحيحة.

يليها فوائد منقولة من كتاب «غاية البيان» تشتمل على كثير من الأدوية وكيفية تركيبها.

يليها أيضا رسالة فى خواص الحشائش بآخرها فوائد فى علاج الصرع وهضم الطعام ... إلخ.

١٥ × ٢١ سم. [٣٣٩٨ل].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ — ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٩).

*** رسالة فى الأمراض والأدوية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم التسلسلى : ٢٦٨

لم يعلم اسم المؤلف .

وهى فى الأمراض والأدوية والعلاجات الطبية ، وما يحدث من فساد فى المزاج بفساد بعض الأخلاط المركبة ورتبت الرسالة فى ستة أبواب .

الباب الأول فى معرفة أصول الأمراض وما ينشأ عنها وما ينفعها وتقع فى ٤ فصول

الباب الثانى فى أمراض الرأس وفيه ٥ فصول .

الباب الثالث فى أمراض العينين وما يحد البصر ويقويه

الباب الرابع فى أمراض الأذن والأنف والفم وفيه ٣ فصول .

الباب الخامس فى أمراض الحلق والرقبة والصدر والثديين وفيه ٣ فصول

نسخة جيدة ترقى للقرن العاشر الهجرى القرن السادس عشر الميلادى وتنتهى بالفصل الثانى فى الباب السادس .

الرقم : ١٣٢٣٩ .

اللقياس ٦٩ ص ٢٠×١٥ سم ١٧ س

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٣٨) .

*** رسالة فى إمكان وجود الخطين اللذين يتقاربان أبدا ولا يلتقيان:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

تأليف رشيد الدين محمد بن أحمد بن شد البنا القمى وهما الخطان المرسومان فى المقالة الثانية من كتاب المخروطات لأبو لوتيوس .

أولها بعد البسملة : قال أما بعد حمد الله ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٣ سطرًا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٤ ـ ١٧) .

٢٢ × ١٦ سم [٤٥٢٨ ك] .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيدا/ ٣٦٩) .

*** رسالة فى إملاء الخط العربى:**

رسالة فى إملاء الخط العربى : لمحمد بن محمد العمرى العدوى مختصرة أولها : الحمد لله الذى بإلهامه وضع الكلام المتكلمون ... إلخ .

(كشف الظنون ١/ ٨٤٩) .

*** رسالة فى أمهات الأسماء الإلهية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٨٩٥

رسالة فى الاصطلاحات يغلب عليها موضع المحبة فى الله .

المؤلف؟

أولها : الحمد لله الذى أحيا أرواح المؤمنين بتجليات الجمال ، ونوَّر عقول العارفين بفيض أنوار الجلال . اعلم أن أمهات الأسماء الإلهية كما اقتضت مظهرًا جامعًا للحقائق الكونية فظهور الكمالات الإلهية ظهرت الروح الكلية ... .

آخرها : وزكريا التجأ إلى الله واستقر فى بطن شجرة فشق بالمنشار طولا ، ومن أعرض عن غير الله وأقبل على الله فهو له ملاطف ، وعليه عاطف . تم .

الخط نسخى واضح ، الحبر : أسود .

ق ٥٨ ـ ٦٣ ، س ٢١ ، ١٩,٥×١٤,٥ سم ، كلمات السطر ١٠ ، هامش ٢ سم الرقم ٨٠٨٠

(فهرس المخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٥٤ ، ٦٥٥) .

*** رسالة فى أموال بيت المال وأقسامها وأحكامها ومصارفها:**

رسالة فى أموال بيت المال وأقسامها وأحكامها ومصارفها : لإبراهيم بن بخشى الشهير بده خليفة المتوفى سنة ٩٧٣ ألفها باسم السلطان مصطفى بن سليمان (خان العثمانى) .

(كشف الظنون ١/ ٨٤٩)

*** رسالة فى الأمور التى يحتاج إليها من يشتغل بصحيح البخارى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كمايلى :
الرقم التسلسلى : ٢٣٨
المؤلف : السهارنفورى .
١ ـ دار صدام ١٤٨ [٣٣٢٨٠] ـ (٢٢ ص) ـ ق ١٢ هـ .
(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٢) .

*** رسالة فى أن الأشكال كلها من الدائرة:**
من مصنفات التراث الإسلامى فى الرياضيات
مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية
الرقم التسلسلى : ٨٠
تأليف نصر بن عبد الله (فى بروكلمان ملحق ٢ / ١٠٢٤ مؤلف اسمه نصر بن عبد الله العزيزى له كتاب بعنوان «الكتاب الأول فى تقطيع الناقص » فلعله هو ؟)
أولها : قال : قد بينا فى كتابنا الذى علمناه لخزانة الملك المنصور، فى أن الأشكال كلها من الدائرة على طريق الإجمال والاختصار... إلخ .
وآخرها : وفرغت من تعليق هذه الرسالة بالموصل فى صفر من شهور سنة ٦٢٣ هـ فى ٣ ورقات ومسطرتها ٣١ سطرا ١٤×٢٠ سم
[خدابخش بتنه ٢٥١٩ ـ ف ٣١٣٧]
(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضعه فؤاد سيد القاهرة ١٩٦٠ / ٤٦ ، ٤٧) .

*** رسالة فى أن الألفاظ هل وضعت بإزاء المعانى الذهنية أو الخارجية:**
للشيخ تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى المتوفى سنة ٧٥٦ ست خمسين وسبعمائة
(كشف الظنون ١ / ٨٤٨) .

*** رسالة فى «أن الله على العرش»:**
مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى
الرقم التسلسلى : ٢٣٩
المؤلف : الذهبى
١ الظاهرية ٢٨٢ [مجموع ٤٧] ـ (و ١٥٤ وتمامها ١٠٤ ـ ١١١) .
(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ١ / ٨٢٢) .

*** رسالة فى أن التوحيد هو إثبات وجود فرد واحد للواجب وامتناع فرد آخر منه:**
مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .
تأليف جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى المتوفى سنة ٩٠٨ هـ .
أولها : اعلم أن محصل التوحيد إثبات وجود فرد واحد ... إلخ .
ـ نسخة بقلم معتاد (ضمن مجموعة فى ورقة ١٢٨) .
١١×٢١ سم . [٣٤٤١ ج]
(فهرست المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٩) .

***رسالة فى أن حقيقة الذات الإلهية من حيث هى هى امتدادها:**
مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية
لم يعلم مؤلفها .
أولها : وبعد فإن حقيقة الذات الإلهية ... إلخ .
ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٥ سطرا .
(ضمن مجوعة من ورقة ١٣ ـ ١٥) .
٢١ سم [١٩٩٤٥ ب]
(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٥٥١٩٣٦ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٩) .

*** رسالة فى أن الدعاء ترد [يرد] القضاء:**
من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية .
الرقم التسلسلى : ٢٢٢٤
لم يعلم مؤلفها
أولها : الحمد لله رب العالمين ... إلخ
ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ بدون تاريخ، بخط حجازى زاده مصطفى جلبى، ضمن مجموعة من ورقة ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٨ ×١٣ سم .
(٨١١ مجاميع تركى طلعت) .
(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٨٨٠ م ٢ / ١٧٥) .

*** رسالة فى أن ذارت المخلوقات أجابت فى عالم الذر بكلمة بلى:**
مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .
تأليف جمال الدين يوسف الفتحى الشامى .

أولها: قال شيخنا المحقق وأستاذنا المدقق ... بين العلماء اعتراض مشهور وهو أن ذرات المخلوقات جاءت فى علم الذر بكلمة بلى ... إلخ

ـ بقلم نسخ بآخرها فتاوى وفوائد من عدة كتب ومسطرتها ١٧ سطرا (ضمن مجموعة من ورقة ١١٣ ـ ١٢٢).

١٤ ×٢١ سم [٢٠٧٠٤ ب]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٦٩).

*** رسالة فى أن الصلاة عماد الدين:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها

أولها: الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... إلخ.

نسخة بقلم معتاد (ضمن مجموعة من ورقة ٣٤ ـ ٣٩).

١٥ × ٢٠ سم. [٢٢٧٤٤ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٠).

*** رسالة فى أن صلاة الجمعة واجبة عينا:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف محمد باقر بن محمد تقى بن مقصود على المجلسى المتوفى سنة ١١١١هـ.

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى لم يجعل لمرقى أقدام الأوهام ... إلخ.

ـ نسخة بقلم نسخ فارسى كتبت سنة ١٢٣٥ (ضمن مجموعة من ورقة ٢٢٥ ـ ٢٧٩).

١٣ × ٢١ سم. [٢٩١٧٩ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٠).

*** رسالة فى أن العلم تابع للمعلوم، وهى فى مباحث علم الله تعالى وتعلقه بالأشياء:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية.

تأليف الحافظ إسماعيل محمد القونوى المتوفى سنة ١١٩٥

أولها: الحمد لله الذى وفقنا لتحقيق معنى كون العلم تابعا للمعلوم ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق تمت كتابة سنة ١١٩٠ هـ، ومسطرتها ٢٥ سطرا. (ضمن مجموعة من ورقة ١١٥ ـ ١١٧)

١١ × ٢١ سم [٣٤٤١١ ج]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٠).

*** رسالة فى أن علم زيد غير علم عمرو:**

للشيخ الرئيس أبى على حسين بن عبد الله بن سينا. توفى سنة ٤٢٨

(كشف الظنون ١ / ٤٢٨).

*** رسالة فى أن العناصر والجرم الأقصر كرية الشكل:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥.

كتبها لأحمد بن المعتصم.

أولها: أطال الله بقاك يا ابن الهداة الأعلام والأئمة الحكام ... إلخ.

ـ مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة برقم ٤٨٣٢ (ضمن مجموعة من لوحة ٦٤ ـ ٦٧). [٣٦٢٦ ج]

ـ نسخة أخرى منقولة عن السابقة بخط حسين فهمى النساخ [٣٦٤٠ ج]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٠).

*** رسالة فى أن القرآن أنزل على سبعة أحرف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم اللغة.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٣٤

تأليف فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦.

[الأحمدية ٨٨٤ ١٣×١٩ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٥).

قالت المؤلفة : الأحمدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى خزانة المدرسة الآحمدية (فى الجلوم ــ البهراقية) . بحلب ، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .

*** رسالة فى أن المعانى تجسم.**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٤٠ .

المؤلف : السيوطى .

١ ـ الدولة / برلين ٢ / ١٩٤[1419. we. 1779/ 2] ـ (و ٢٧ ـ ٣٥) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٢).

*** رسالة فى إنابة الخطّين:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى(دبلن / أيرلندا)

الرقم : ٥٢٥٥ (٣)

عنوان المخطوطة : رسالة فى إنابة الخطين .

اسم المؤلف : أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد القمى

اسم الشهرة : القمى

تاريخ الوفاة : بعد القرن ٤ هـ / ١٠ م .

تعريف بالمخطوطة : فى الخطين المتوازيين اللذين لايلتقيان .

عدد الأوراق : من ٣٢ ـ ٣٧

المصدر: بروكلمان ، الملحق ١ / ٣٨٩

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى(دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آوثر ج . آربرى . ترجمه د. محمود شاكر سعيد ، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ١١٩٨).

*** رسالة فى أنباء النبى عليه السلام:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٤١

المؤلف : مجهول

١ ـ عاشر أفندى ٧٢ [١١٤٦ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٢).

قالت المؤلفة : مكتبة عاشر أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

***رسالة فى أنساب القبائل التى سكنت مدينة زبيد باليمن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٦٦٠ .

لمحمد بن على المدهجى القرشى النسابة جمال الدين ، كان موجودا سنة ٨٩٠ هـ (كشف الظنون ١ / ١٨٠) .

أولها : « ومما وجد بخط مؤلفه ... ناقلا عن الهمدانى ... أهل مدينة زبيد هى للأشعريين ... » .

وآخرها : « ... وبنى خلف من بنى لام وبنى المكى من قريش ، تم ما وجد ... » .

نسخة كتبت بخط نسخى جيد ، سنة ١١٤٣ هـ ، فى ورقتين ، ضمن مجموعة ، ومسطرتها ٣٠ سطرا .

[دار الكتب ٩٤٥ تاريخ] UNESCO

(فهرست المخطوطات، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ٢ ق ٤ . القاهرة ١٩٧٠ / ١٩٧ ، ١٩٨).

*** رسالة فى أنساب القبائل التى سكنت مدينة صعدة باليمن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ١٦٦١

لمحمد بن أحمد بن على بن موسى الدوادى

أولها : «وجد بخط القاضى بدر الدين ... إن همدان العريضة جميعها من ذرية كهلان ... » .

وآخرها : « ... والفقيه العالم مسعود بن سعد باشكيل فى كتابه الذى ألفه فى العلماء والصالحين . انتهى والله أعلم» .

ويليه نبذ أخرى فى الموضوع .

نسخة كتبت بخط نسخى جيد، سنة ١١٤٣ هـ، فى ٣ ورقات، ضمن مجموعة، ومسطرتها ٣٠ سطرا.

[دار الكتب ٩٤٥ تاريخ] UNESCO

(فهرست المخطوطات ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ ٢ ق ٤ . القاهرة ١٩٧٠ / ١٩٨).

*** رسالة فى الإنسان وهل هو ذلك الهيكل المخصوص أو غيره:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل النابلس سنة ١١٤٣ هـ.

أولها بعد الديباجة : قد ورد علينا سؤال من بعض الأفاضل فى يوم الأحد الحادى عشر من شهر شوال سنة اثنتين ومائة وألف ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط أسعد بن محمد بن على بن محمد بن الطويل تمت كتابة سنة ١١٢١ هـ. ومسطرتها ٢١ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٧٠ ـ ٧٥)

٢١×١٤ سم [١٩١١٧ب].

(فهرست المخطوطات. ننشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٠ ، ٣٧١)

*** رسالة فى الإنشاء:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٢٢٥ .

تأليف : أحمد تائب بن عثمان المعروف بعثمان زاده المتوفى سنة ١١٣٦ هـ

أولها : أحمد الله واهب الآمال دائما بالغدو والآصال ... افق حمد وثنا دن كورنيور طالع سعد، صبح تحميد طلوع ابتدى تمام ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم معتاد تمت كتابتها يوم الأحد فى صفر سنة ١١٧٦ هـ، بخط على باشا زاده ضيائى إسماعيل، ضمن مجموعة من ورقة ١٧٢ ـ ١٨٢ ، مسطرتها مختلفة ، فى ٣٠×٢١ سم.

(١٤٠ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢/ ١٧٥).

*** رسالة فى الإنشاء:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٢٢٦ .

لم يعلم مؤلفها.

وهى رسالة فى قواعد الإنشاء ، تشتمل على رسائل من محمد على الكبير وابنه إبراهيم باشا إلى رجال الدولة العثمانية باستانبول وعلى نماذج من الرسائل التى تكتب على حسب مركز المرسل إليه فى المجتمع.

أولها : حمد بى حدو ثناء ولا يعد أول خالق جن واناس ورزاق اجناس ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم رقعة، بدون تاريخ، فى ٨٣ ورقة، مسطرتها ١٠ أسطر، فى ٢٠,٥×١٣,٥ سم.

(١٩٤ أدب تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م/ ١٧٥).

*** رسالة فى انشقاق القمر:**

رسالة فى انشقاق القمر: لمحمد بن بلال الحنفى المتوفى ... ألفها لولد حسن كتخدا. أولها الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٨٤٩)

*** رسالة فى انعكاس الشعاعات وانعطافها:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

تأليف محمد بن محمد بن الحسن الشهير بنصير الدين الطوسى المتوفى ٦٧٢ هـ.

أولها : بعد حمد الله تعالى على نعمه ... إلخ.

رتبها على مقدمات

ـ نسخة بقلم نسخ دقيق مسطرتها ١٥ سطرًا. بها ترقيع

وتقطيع وأكل أرضه. (ضمن مجموعة من ورقة ١٥٢ ـ ١٥٥).

٩×١٢ سم [٣٩٥٧ك].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧١).

* **رسالة فى الأنغام:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٠١٥١

مؤلف الكتاب: ؟ ...

مواضيع المخطوط:

تبحث فى الأنغام السبعة التى هى: الراست، والدوكاه، والسيكاه. والجاركاه، والنوى، والحسينى، والأوج. والتى لا تتم آلة من آلات الموسيقى مثل القانون والعود وغيرها إلا بها ... بحث فى مداواة المرضى بالموسيقى ... وموافقة الأبراج فى علم الفلك... وما يوافق كل ساعة الأنغام... وأخيرًا الابهات السبعة ... .

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم ... أما بعد فإنى قد بدأت أولا بتعريف الأنغام وفروعها وتصنيفها بطريق الإيجاز لكى لا يحصل إلى الناظر بها ملل ... اعلم أن الأنغام لا يدركها إلا كل زكى فطين ... ثم إن أصل الابهات من الأنغام سبعة وهى ... .

خاتمة المخطوط: ... وبعض يكون من تلحينهم فقط حيث لا يكون لهم معرفة بالشعر لكى ينظموا أبيات ويلحنوها فهذا سبب كثرة الأشغال وأنه يوجد إلى بعض أصولات منها مقدار شغل أو شغلين أو ثلاثة وبعض منها يوجد له عشرة شغل بأنغام متنوعة وهذه شجرة أصولات ثم جداول على شكل دوائر متفرعة مثل: شنبر ـ سماعى ... شاه شامى.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة عادية، مفروطة وبدون جلد، كتبت بخط نسخى أسود، أما أسماء أيام الأسبوع والجداول والدوائر وأسماء الألحان فقد كتبت بالحبر الأحمر. تحوى جداول بساعات الليل والنهار وأسماء أيام الأسبوع وبأسماء البروج ودوائر منتظمة كثيرة تتفرع إلى داوئر أخرى تحوى أسماء الألحان... ترك لها هامش بعرض: ٤,٥ سم. عدد أوراقها ١٠ بقياس: ٢٢×١٦ سم. وعدد السطور: ١٦ ـ ١٩ سطرًا ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

المصادر عن المؤلف والكتاب: ؟ ...

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٦٤، ٣٦٥).

* **رسالة فى أنه جواهر لا أجسام:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية:

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥.

أولها: أعانك الله على درك الحق ووفقك لسبيله ... إلخ.

ـ مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة رقم ٤٨٣٢ (ضمن مجموعة من لوحة ٤٩ ـ ٥٠) [٣٦٢٦ج].

نسخة أخرى منقولة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩ [٣٦٤٠ج].

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٧٠)

وتوجد نسخة مصورة عنها فى معهد المخطوطات أدرجت فى فهرس المخطوطات المصورة فى قسم الفلسفة والمنطق بإضافة جملة «يثبت فيها أن الجواهر قد تكون لا أجسامًا كالنفس» بين قوسين إلى العنوان وجاء بيان المخطوط المصور كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٣٠

نسخة كتبت فى القرن الخامس.

[أيا صوفيا ٤٨٣٢ (١٧٣ ـ ١٧٤) ق ٢٢×١٢سم]

(فهرست المخطوطات المصورة ١ / ٢١٢)

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا

المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول. انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ) فى ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ / ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٠، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٢. انظر أيضا أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٣٨، وقد أدرجه تحت الرقم التسلسلى ٣٨٨).

*** رسالة فى أنواع الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٤٢.

المؤلف: الأزهرى.

١ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث) ١ / ٢٢٦ [١١٢ مجاميع] ـ (و٢٢ ـ ٢٣) ضمن مجموع ـ ١٠٦٢ هـ، لعلها بخط المؤلف.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٢٢).

*** رسالة فى أنواع الكلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى تفسير وعلوم القرآن.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٣٦.

رسالة فى أنواع الكلام التى افتتح الله بها كلامه فى القرآن.

تأليف أبى شامة.

نسخة كتبت سنة ٧٧٨ هـ

[أيا صوفيا ٣٩ / ٨ ١ ق ١٣,٥×١٨,٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٣).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)» فى م ٦/ ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

*** رسالة فى أهل الطريق:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف محد بن على بن عبد الرحمن المعروف بابن عراق (شمس الدين أبى على) المتوفى سنة ٩٣٣.

أولها: الحمد لله وأسأله العفو عنى ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١٧ سطرًا. (ضمن مجموعة من ورقة ٥٧ ـ ٦٢).

١٧×٢٥ سم [٣٤٩٠ج].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧١).

*** رسالة فى الأوانى والظروف وأحكامها وما فيها من المظروف:**

رسالة فى الأوانى والظروف وأحكامها وما فيها من المظروف: لشهاب الدين أحمد بن عماد الأقفهسى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة أولها الحمد لله وحده وصلواته ... إلخ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤٩).

*** رسالة فى أوائل كتب الحديث:**

من مخطوطات المجمع العلمى العراقى.

أولها: ناقصة الأول. وتبدأ: أول البخارى عن عمر بن الخطاب. قال وهو على المنبر. إنما الأعمال بالنيات ... ».

آخرها: « ... انتهى على يد كاتبه الفقير أحمد النجيرمى».

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب قاسم محمد الرجب ببغداد.

بخط النسخ.

٤ ص، ٢٤ س

(٤ / حديث)

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ١ / ٣٧)

*** رسالة فى أوائل الكتب الستة وغيرها:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

جمع عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم البصرى المكى الشافعى المتوفى سنة ١١٣٤ .

أولها بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد وبهامشها سند ما ذكر فيها من الرواة ، وبعض التعليقات ، وناقصة من الآخر فى ٨ ورقات ومسطرتها ٢١ سطرا .

١٥×٢٢ سم .

[٢٥٣٣٤ ب] .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧١) .

*** رسالة فى أوجاع الأطفال:**

لأبى على أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه الأصفهانى المتوفى سنة ٤١٠ هـ/ ١٠١٩م

كان أبوه شاعرا فى أصفهان جاء المؤلف إلى بغداد وعمل فى المستشفى التى أسسها عضد الدولة فناخرو البويهى (٣٣٨ ـ ٣٧٢ هـ ـ ٩٤٩ ـ ٩٨٢ م) بروكلمان (عربى) ٤ ـ ٢٩٣ (مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة/ ١٣٩) .

وقد أدرجها الأستاذ أسامة ناصر النقشبندى ضمن مجموع خطى نادر فى الطب والصيدلة وهى مستلة من مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ١ م ١ . ربيع الأول ـ شعبان ١٤٠٢ هـ يناير ـ يونيو ١٩٨٢ م / ٨١ وقال عنها :

وهى رسالة صغيرة تناول فيها المؤلف الأمراض التى تصيب الأطفال ، منذ ولادتهم ، وأعراضها ، ومعالجتها . كالإسهال والسعال ، وأمراض الفم والأذن ، وورم اليافوخ ، وانتفاخ العين ، وأمراض المعدة ، وقطع السرة وغيرها .

أولها (قال : قد يعرض للمولود أن يتنفط جلده ، وعلاجه أن يحمم بماء الآس ...) .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦م فى آخرها مجموعة فوائد لمحمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١هـ / ٩٢٣م ، وجدت هذه الفوائد فى نسخة مضافة إلى كتاب الطب المنصورى كما ذكر فى أولها . تقع هذه الرسالة فى أربع صفحات (مجموع خطى نادر/ ٨١) .

كما أدرجها فى كتاب مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى تحت الرقم التسلسلى ٢٧٠ والرقم ٣٧٧٠ ـ ١٢ : القياس ٣ص ٥ , ٢١×١٢ , ٥ سم ٢١ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة/ ١٤٠) .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ١٤٠ . ومجموع خطى نادر فى الطب والصيدلة ـ أسامة ناصر النقشبندى . مستلة من مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ١ م ١ . ربيع الأول ـ شعبان ١٤٠٢ هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٢ م/ ٨١ . انظر أيضا كشف الظنون ١ / ٨٤٩) .

*** رسالة فى أوراد وإجازات وسلسلة الطريقة النقشبندية:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٢٢٧

تأليف : سيد محمود بن سيد محمد الملقب بحضرت بابا من خلفاء المولى الياس .

أولها : الحمد لله رب العالمين ...

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم تعليق ، بدون تاريخ ، فى ٤ ورقات ، مسطرتها ١٨ سطرا ، فى ٢٣×١٦ سم .

(١٠٣ تصوف تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٥) .

*** رسالة فى الأوراد والأدعية:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٩٨٠

لم يعلم مؤلفها .

ناقصة فى الأول ، وأول الموجود منها ذكر نماز دعاء ماه صفر... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، بدون تاريخ ضمن

مجموعة من ورقة ١٠ ـ ٢٦، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٤×١٤ سم.

[١ مجاميع فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى اقتنتها دار الكتب حتى نهاية عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٦).

*** رسالة فى الأوزان:**

رسالة فى الأوزان: للمولى عطاء الله العجمى ولابن رشد وللكندى ولعل كلاهما [كليهما] فى معرفة قوة المركب فى أى درجة هو. وهذا من المقاصد المهمة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٥٠).

*** رسالة فى الأوزان (بالفارسية):**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ١٢ سطرًا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٧٨ ـ ٨٢)

١٠×١٧ سم [٢٠٣٠٣ ب].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٧١).

*** رسالة فى أوزان جمع التكسير:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها. أولها بعد البسملة: اعلم أن جمع التكسير ما تغير فيه صيغة الواحد ... إلخ.

ـ بقلم معتاد وبهامشها تعليقات وبها أثر عرق فى ٨ ورقات ومسطرته مختلفة.

[٦٤١٩هـ].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧١).

*** رسالة فى أوصاف الإنسان الكامل:**

مخطوط محفوظ بالخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم التسلسلى: ٤٨.

لإبراهيم حقى الارضرومى الصوفى المتوفى سنة ١١٩٥ هـ ١٧٨١م.

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الكاملين مولانا محمد ...).

الرقم ٢٢٣٤٠ / ٢.

١٢ ص.

القياس: ٢١×١٦ سم.

٢١ سطرًا.

معجم المؤلفين ١ / ٢٥.

(فهرس الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦ / ٤٠، ٤١).

*** رسالة فى أوصاف أهل الطريقة:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٩٨١.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: السلام على الذين يستمعون القول ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة، من ورقة ١٥٤ ـ ١٥٦، ومسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٠ ×١٣ سم. [٦ مجاميع فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٦).

*** رسالة فى أوقاف القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التجويد والقراءات.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٣٥٣

المؤلف: مجهول.

فاتحة الرسالة: بسم الله الرحمن الرحيم: العالمين، الرحيم الدين، نستعين، المستقيم، عليهم.

البقرة: الٓمٓ، لا ريب فيه، للمتقين، ينفقون، من قبلك، يوقنون، سمعهم، غشاوة.

خاتمة الرسالة، سورة الناس: مدنية وهى ست آيات. برب الناس فى الناس، الناس، الخناس، الناس. كتبت هذه الرسالة فى بلدة آستانة فى مدرسة مراد باشائى عطين سنة ١٢٨٦ وفى يوم ثلوث تمت هذا اليوم بعد العصر من شهر رجب يوم قنديل، أنا محمد بن صادرق خوارزامى... .

أوصاف المخطوط: كتبت الرسالة على ورق أصفر بخط نسخى معتاد أسماء السور وعدد آياتها والفواصل والرموز مكتوبة بالأحمر. المخطوط بحالة حسنة رغم جفاف أوراقه.

ق	م	س
١٥	١٥,٥×٢٣,٥	١٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صالح محمد الخيمى ٢ / ١٧٣).

*** رسالة فى أىّ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

رسالة ألفها الشيخ يحيى المغربى (... ـ ٦٨٥ هـ / ... ١٢٨٦ م]. وهى من إملائه حين كان يدرس الكتاب التسهيل. علقها على قول ابن مالك فى ألفيته:

أى كما وأعربت ما لم تضف

وصدر وصلها ضمير انحذف

أولها بعد البسملة: «ومن إملائه رحمه الله ...».

وآخرها قوله: «وإن اعتبرت وجود الضمير مع تمام الصلة وهى من صور الإعراب نحو أيهم هو قام كانت صور الإعراب ستة فالمجموع سبع. انتهى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

تقع هذه الرسالة فى (٨) ورقات [٦١ أ ق ـ ٦٨ ب ق] من مجموع عدد أوراقه (٦٩) ورقة مغايرة للأوراق الثمانية المذكورة نوعًا وخطا.

كتبت الرسالة بالسواد بخط معتاد معجم خال من الشكل. الإشارات ورؤوس العبارات بالحمرة. ترك لها هامش بعرض (٤ سم).

٨ ق ١١ س ٤,٥×١٩,٥ سم

الرقم: [٦٨٦٧ ـ عام]

(فهرس المخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم اللغة العربية النحو ـ وضعته أسماء الحمصى / ٢٠٥).

*** رسالة فى أىّ المشددة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

وضعها عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن قائد النجدى ... ـ ١٠٩٧ هـ/ ... ـ ١٦٨٦م. وأوضح فيها أقسام أى وأحكامها.

أولها: «الحمد لله رافع المشكلات عن أولى الألباب».

وآخرها: «فصورة البناء دل عليها مفهوم الكلام، وصورة الإعراب دل عليها منظومه».

كتب الرسالة حسن بن نصار الحنبلى البيتاوى فى الأزهر الشريف (سنة ١١٥٤ هـ).

تقع فى خمس ورقات [٦١ ب ق ـ ٦٦ ب ق] من مجوع عدد أوراقه (١٥٠) ورقة. كتبت بالسواد بخط نسخى جميل غير مشكول الإشارات بالحمرة. ترك لها هامش بعرض (٧ سم) تقريبًا.

آذتها الرطوبة فاحترق المداد واتسخت الأوراق.

٥ ق ١٦ س ١٧×٢٢ سم

الرقم: [٥٨ ـ عام].

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم اللغة العربية. النحو ـ وضعته أسماء الحُمصى / ٢٠٤).

*** رسالة فى أيام السعد والنحس:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٢٨

تأليف: عبد الغنى بن عبد الجليل. أولها: الحمد لله والصلوات على النبى.

أما بعد قال الله تعالى ﴿فأرسلنا عليهم ريحًا صرصرا ...﴾ كونلرين سعدى ونحسى واردر ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها فى ١١ صفر سنة ١١٨٦ هـ، الكتاب الثالث والثلاثون ضمن مجموعة من ص ٤١٢ ـ ٤٢١، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٠,٥×١٦ سم.

(١٦٥ مجاميع التيمورية).

٢٢٢٩ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة، بقلم رقعة عادى، بدون تاريخ، الكتاب الحادى والثلاثون ضمن مجموعة من ورقة ٣٠٣ (وجه) ـ ٣٠٤ (ظهر)، مسطرتها ٢٨ سطرًا، فى ١٦×١٠ سم.

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت)

٢٢٣٠ ـ نسخة أخرى أولها:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من لا نبى بعده...

مخطوط، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ١٣ (وجه) ٢١ (ظهر)، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ١٩,٢×١١,٢سم.

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرست المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية. منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٦).

*** رسالة فى الأيام والليالى والشهور:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية.

الرقم التسلسلى: ٥٥٦

للفراء (أبى زكريا يحيى بن زياد) المتوفى ٢٠٧ هـ

(بروكلمان ١ / ١٧٨ ـ معجم المؤلفين ١٣ / ١٩٨).

أولها: قال الفراء ... يقال يوم وأيام، والأصل أيوام، ولكن العرب إذا جمعت بين الياء والواو فى كلمة واحدة، وسبق إحداهما السكون قلبوا الواو ياء، وأدغموا وشددوا ...

آخرها: ثم يقولون صفر وشهر ربيع الأول، على نحو عدتهم فى أول ما أسقطوا، تم الكتاب.

نسخة جيدة، كتبها سيد على المرصفى، سنة ١٣٣٥ هـ، بقلم نسخى، مشكول، بها خروم قليلة، ضمن مجموعة.

٩ ق ٢٤ س ٢٠,٥×١٦,٥ سم

الرقم: ٥٨٥ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٥١ ، ٣٥٢).

*** رسالة فى الإيجاب والاختيار:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٣١

تأليف: يحيى بن بير على بن نصوح المعلقروى ثم القسطنطينى القاضى عسكر المتخلص بنوعى المتوفى سنة ١٠٠٧ هـ ألفها برسم السلطان مراد الثالث العثمانى المتوفى سنة ١٠٠٣ هـ ...

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الرابع والأربعون ضمن مجموعة من ص ٤٤٤ ـ ٤٤٥، مسطرتها ٢٦ سطرًا، فى ٢٠×١٣,٥ سم.

(٢٦١ مجاميع التيمورية).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٦).

*** رسالة فى إيراد مبحث المصنف الموسوم بالأرتماطيقى من أقسام العلوم التعليمية:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف أبى المفاخر عمر بن المظفر.

أولها بعد الديباجة: العدد هو الكمية المنفصلة المؤلفة من الوحدات وهو إما زوج أو فرد ... إلخ.

ـ مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أياصوفيا بالآستانة برقم ٤٨٣٢.

(ضمن مجموعة من لوحة ١٥٨ ـ ١٦١).
[٣٦٢٦ج]

ـ نسخة أخرى منسوخة عن السابقة بخط حسين فهى سنة ١٣٥٩ [٣٦٤٠ ج].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧١).

انظر مادة «الأرتماطيقى (علم ـ)» فى م٣ / ٥٥٩ ـ ١٦١.

*** رسالة فى إيضاح بعض أسرار تأويلات القرآن للكاشانى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٨٩٧

ـ رسالة تكلم فيها على البسملة وعلى بعض اصطلاحات الصوفية لدى سؤال أحد أصحابه.

المؤلف: شرف الدين داود بن محمود بن محمد الرومى القيصرى القرامانى المتوفى ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م.

أولها: الحمد لله الذى خلق الإنسان على صورته وكرّمه تكريمًا، وأسجد له الملائكة كلهم وعظّمه تعظيمًا، وتجلى له بذاته وجميع أسمائه وصفاته ... .

آخرها: فإن الموسوس من الشيطان جنسان جِنّىّ غير محسوس كالوهم، وإنْسِىّ محسوس كالمضلين من أفراد الإنسان...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود.

ق ١٦٢ ١٧١، س ١٧، ٥,١٧×١٢,٥ سم، كلمات السطر ٧ هامش ٣ سم. الرقم: ٦٨٢٤

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١ / ١٤٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٥٥).

*** رسالة فى إيضاح تناهى جرم العالم:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥.

كتبها إلى أحمد بن محمد الخراسانى.

أولها: إن الأشياء المألوفة أيها الأخ المحمود ... إلخ.

ـ مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أياصوفيا بالآستانة رقم ٤٨٣٢ ـ (ضمن مجموعة من لوحة ٢٧ ـ ٣٠). [٣٦٢٦ج].

ـ نسخة أخرى منقولة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩ [٣٦٤٠ ج].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧١)

*** رسالة فى إيضاح قول ابن عربى فى أول الفتوحات الحمد لله الذى أوجد الأشياء من عدم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٨٩٨

ـ رسالة ألفها المؤلف لرفع إشكال كان كثير من علماء دمشق وغيرها قد فسروا قول ابن عربى فى أول الفتوحات الحمد لله الذى أوجد الأشياء من عدم بتفسير ينافى مراد الشيخ فألف هذه الرسالة لدفع الشك.

المؤلف: على بن أحمد بن محمد المعروف بابن بجيع البعلى الأصل الدمشقى الشافعى الدمشقى المتوفى سنة ١٠٨٤ هـ / ١٦٧٣ م.

أولها: نحمدك يا واجب الوجود، ونشكرك يا مانع الخير والجود، ونصلى ونسلم على منبع المنح والفواضل، ومعدن الحكم والفضائل، وعلى آله وأصحابه البدور السافرة ... .

آخرها: انتهى كلام الشيخ رحمه الله تعالى فى الفتوحات بحروفه بهذا ترى الشيخ رحمه الله تعالى قد شرح كلامه بكلامه، ومن فسره بخلاف ذلك فعليه الخروج يوم القيامة من عهدته وملامه...

الخط نسخ واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١٥ ١٦ ، س ٢٧ ، ١٩×١٢ سم، كلمات السطر ١٠ ، هامش ٢,٥ سم.

الرقم ٦٨٥٠

اسم الناسخ: لعله المؤلف.

ملاحظات: نسخة مراجعة لعلها بخط المؤلف.

مصادر عن المؤلف: خلاصة الأثر للمحبى ٣ / ١٤٦ وهو من تلامذة الصفى القشاشى الصوفى المشهور: فى الدرر الكامنة ٣ / ٨٨ نفس الاسم ولكن غير هذا المؤلف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٥٦).

*** رسالة فى إيضاح وجدان أبعاد ما بين الناظر ومراكز أعمدة الجبال وتسمى: مورسطس (الفهرست ٢٧٠):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم والرياضيات.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٨١

تأليف أبى يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى، المتوفى سنة ٢٥٦

(بروكلمان ١ / ٢٠٩ وسوتر رقم ٤٥).

أولها: أما بعد، حاطك الله بصنعه وأيدك بتوفيقه ... إن الذى سألت عنه من الحيلة فى البعد بين علامة مفروضة وبين مركز عمود جبل مفروض ... إلخ.

نسخة بقلم نسخ جيد تمت كتابة فى دمشق سنة ٦٢٦ فى ٧ ورقات ومسطرتها ٢٣ سطرا. ١٤×٢٠ سم.

[أياصوفيا ٤٨٠ ـ ف ٧٦٥).

يليها:

ـ رسالة فى أخذ الأبعاد لأبى بكر بن أبى عابس.

ـ رسالة فى معرفة آلة يعلم بها أبعاد الأشياء لأبى حاتم النيريزى.

ـ رسالة فى أخذ الأبعاد.

رسالة فى معرفة سعة المشرق (فهرس المخطوطات المصورة جـ ٣ ق ٣ / ٤٧).

وقد أوردها فهرست المخطوطات بلفظ «الحبال» فى العنوان بالحاء المهملة، وبإضافة عبارة «وعلو أعمدة الحبال» فى آخره. وجاء فيه ما يلى:

ـ مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أياصوفيا بالآستانة برقم ٤٨٣٢.

(ضمن مجموعة من لوحة ١٣٩ ـ ١٤٨) [٣٦٢٦ج].

ـ نسخة أخرى منسوخة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩. [٣٦٤٠ج].

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٧٢).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ الحساب ـ الجبر والمقابلة ـ الهندسة ـ وضعه فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٠ / ٤٧، وفهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٢).

*** رسالة فى الإيمان:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية. تأليف أحمد جندى.

وهى فى بيان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

أولها: بعد الديباجة: قال رسول الله ﷺ: الإيمان أن نؤمن بالله وملائكته ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد على هامشها تقييدات وبها تلويث وآثار عرق، مسطرتها ١٥ سطرًا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٨٠ ـ ٨٢)

وفى ورقة ٨٣ من المجموعة نُقول.

١٤ × ٢٠ سم [٢٠٠٨٢ ب].

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٢).

*** رسالة فى الإيمان:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٩٨٢

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد الحسينى الشهير بشاه نعمة الله ولى.

أولها: أيها الأخ المؤمن أرشدك الله وإيانا فى تحقيق الإيمان ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر بقلم فارسى، بدون تاريخ، الكتاب الخامس عشر ضمن مجموعة، من ورقة ٩٢ (ظهر) ـ ٩٥ (وجه)، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ١٩×١٢ سم.

[١١ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٦).

*** رسالة فى إيمان أبوى خير البرية:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن ـ أيرلندا)

الرقم: ٤٧٨٧ (٢).

عنوان المخطوطة: رسالة فى إيمان أبَوَى خير البرية.

اسم المؤلف: مجهول.

تعريف بالمخطوطة: مناقشة حول ما إذا كان والدا النبى محمد ﷺ مؤمنين.

عدد الأوراق: من ٦٥ ـ ٧٠

ملاحظة: لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة.

عدد أوراق المجموعة: ٧٠ ورقة، ١٦,٦×١٠ سم.

نوع الخط: نستعليق معتاد واضح.

تاريخ النسخ: ٨ شعبان ١١٦٩ هـ (٨ مايو ١٧٥٦م).

(المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٩٦٠).

*** رسالة فى الإيمان والإسلام:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٣٢.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: إيمان لغته مطلق تصديق.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة ومحلاه بالذهب، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٦٦ ـ ٦٧، مسطرتها ٢٢ سطرًا، فى ٢١,٥×١٢ سم.

(١٤ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٦).

*** رسالة فى الإيمان والإسلام:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٣٣

وهى فى أركان الإسلام الخمسة.

لم يعلم مؤلفها (مكتوب بالورقة الأولى وجه «هذا كتاب حنفى لمؤلف هدية الصبيان».

أولها: الحمد لله على آلائه ونعمائه والصلاة والسلام على أفضل مخلوقاته ... أما بعد أى إخوان مؤمنين وخلان مسلمين ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ١٠٧ ـ ١٥٣، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٠×١٤ سم.

(٥٢ فقه حنفى تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٦، ١٧٧).

*** رسالة فى باء الاختصاص إذا دخلت على المقصور عليه:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية:

تأليف محمد الرمزى.

أولها : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها مختلفة .

(ضمن مجموعة فى ورقة ١٣٠)

١٥ ×٢٢ سم . [٢١٦٠٦ ب] .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٢)

*** رسالة فى الباء التى تقع صلة الاختصاص:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

تأليف فتح الله المدرس بدرنده .

أولها : الحمد لله وحده والصلاة على نبيه ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها مختلفة .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٣٠ ـ ١٣١)

١٥×٢٢ سم . [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٧٢) .

*** رسالة فى البازات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم البيطرة .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم التسلسلى : ٢٧١

لم يعلم اسم المؤلف وهى فى البازات والجوارح وصفاتها وترتيبها والأمراض التى تصيبها وعلاماتها .

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين ...)

رتبها المؤلف فى سبعة عشر بابا هى :

الباب الأول فى ذكر من اتخذ البازات ولعب بها وذكر أجناسها وذكورها وإناثها .

الباب الثانى فى صفة ألوانها وعلاماتها وتجريدها

الباب الثالث فى صفة الصقور والشواهين وأجناسها .

الباب الرابع فى صفة العقاب والزمج وأحوالها

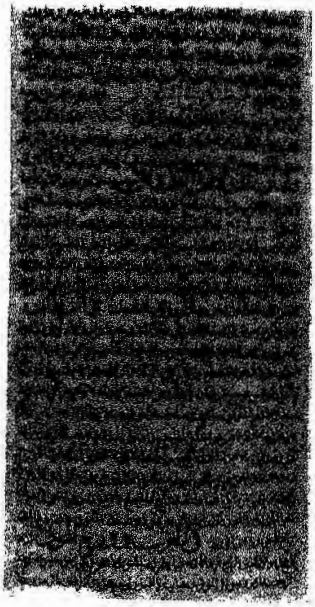

الباب الخامس فى مدارات البازات وتقدير طعامها .

الباب السادس فى صفة إرسال البازات وصيد الجوارح والحيلة عليها .

الباب السابع فى ذكر قرصنة البازات .

الباب الثامن فى صحة الجوارح وعلامات المرض ومعرفة العلل .

الباب التاسع فى علاج العين والجفن والحر والبرد .

الباب العاشر فى ذكر البشم والقذف وعلاجهما .

الباب الحادى عشر فى علامات الجص والحصاة والاصطدام وعلاجها .

الباب الثانى عشر فى النفس والريح

الباب الثالث عشر فى الدود وصفته وعلاجه .

الباب الرابع عشر فى أمراض الرِّجْل والكف والمخالب .

الباب الخامس عشر فى القمل وعلاجه والسعال .

الباب السادس عشر فى أمراض الجناح والريش والحرق والقاطوع .

الباب السابع عشر فى منافع الطيور ومضارها وطبائعها وخواصها مستخرجة من كلام الحكماء.

نسخة جيدة كتبها عمر بن محمد المارداني فى مدرسة ست رضية فى ٥ ذى القعدة سنة ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م.

الرقم ٩٠٨٣

القياس ١٣٦ ص ١٦,٥×١١ سم ١٥ س

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٠، ١٤١).

انظر مادة «البيزرة (علم ـ) فى م ٨ / ١٥٦ ـ ١٦٠، ومادة «البيطرة (علم ـ)» فى م ٨ / ١٨٦ ـ ٢٠٠

*** رسالة فى بحث الشرط والتقسيم مع رسالة العضدية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى. :

الرقم التسلسلى: ٢٤٣

المؤلف: الجامى.

١ ـ عاشر أفندى (حفيد) ١٥١ [٣٣/ ٣]

ـ (ضمن مجموع).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ ـ ٨٢٣).

*** رسالة فى البحث عن حقائق الأمور الموجودة فى ماهية المكان:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف أبى على الحسن بن الهيثم المتوفى بالقاهرة سنة ٤٣٠هـ.

أولها: قد اختلف أهل النظر المتحققون بالبحث عن حقائق الأمور الموجودة فى ماهية المكان ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخطوط مختلفة بها أثر عرق. ومسطرتها ٢١ سطرًا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٥).

١٣×١٨ سم. [٣٨٢٣ ك].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٢).

*** رسالة فى البدل والإبدال عنه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

بحث موجز ألفه المولى محيى الدين الملازم عن شيخ الإسلام محمد خواجه زاده وقدمه لقاضى عساكر أنا طولى حسن أخى زاده قائلا: «أردت أن أعرض حالى بكتب مقالى إلى جنابه العالى ... ».

تناول فيها البدل وأنواعه والحالة التى تقتضى البدل ... إلخ

أول الرسالة بعد البسملة: «الحمد لله الذى جعل العلماء ورثة الأنبياء، ورفع بعضهم فوق بعض للابتلاء»

وآخرها قوله: هذا آخر ما نسخ للخاطر السقيم ... فالمأمول من حلال غوامض العلوم ... أن ينظر إليه بنظر القبول وإن لم يكن جديرًا بنظر الفحول لأنه لا يخلو عن الخطأ والنسيان على ما هو المركوز فى جبلة الإنسان» لم يذكر اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ ولا مكانه.

تقع الرسالة فى (٦) ورقات [٤٧ أ ق ـ ٥٢ أ ق] من مجموع عدد أوراقه (١٤٢) ورقة كتبت بالسواد بخط فارسى مقروء الإشارات بالحمرة. ترك لها هامش بعرض (٥,٧٥ سم).

٦ ق ١٥ س ٧٥، ١٩×١١,٧٥ سم

الرقم: [٤٦٦٤ ـ عام].

(فهرس المخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم اللغة العربية. النحو ـ وضعته أسماء الحمصى / ٢٠٥، ٢٠٦).

*** رسالة فى بدو شأن الحكيم الترمذى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٦٦٢

لمحمد بن على بن الحسن، أبى عبد الله، الحكيم الترمذى، المتوفى نحو سنة ٣٢٠ هـ.

أولها: «قال أبو عبد الله: كان بدو شانى أن الله تبارك اسمه يتفق [كذا] لى شيخى رحمة الله عليه من لدن بلغت من

السن ثمانيًا ... » .

وآخرها « ... وينكشف لى باطن ذلك حتى كان يوم الجمعة ... فذكرت أنه وقع عليه اسم اللطيف» .

نسخة كتبت بخط نسخى ، والحبر باهت ، كتبت سنة ٥٩٣ هـ ، كتبها عبد المحسن بن حمود ، فى ٩ ورقات ضمن مجموعة ، ومسطرتها ٢١ سطرًا .

[جامعة البصرة ١٠٧] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ جـ ٢ ق ٤ . القاهرة ١٩٧٠ / ١٩٨ ، ١٩٩) .

*** رسالة فى بر الوالدين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث .

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٤٥

المؤلف : ابن الجوزى .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [٦٣م مجاميع] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٣) .

*** رسالة فى البر والإثم:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٣٢

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨

نسخة كتبت فى سنة ٩١٤ هـ بخط نفيس .

[أحمد الثالث ١٥٨٤ / ١٦ (١٣٧ ـ ١٤٦) ق ١٠×١٧ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٢١٢)

قالت المؤلفة مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول

*** رسالة فى البر والتقوى:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

تأليف لإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد الحرانى الحنبلى المعروف بابن تيمية (٦٦١ـ٧٢٨ هـ)

بها نقص يسير من الأول وأول ما فيها : التقوى فإنه جزء مسمى البر ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط عبد الله بن محمد الملقب بالفتين بن على فرغ من نسخها فى ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٣٤٧ هـ فى ٢٣ ورقة ومسطرتها ١٦ سطرًا .

يليها نقول عن المؤلف فى الحج عن الغير والاقتراض من الوديعة بلا إذن .

١٧×٢١ سم [٢١٦١٩ ب] .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٢)

انظر ترجمة ابن تيمية تحت عنوان «ابن تيمية (تقى الدين)» فى م ١١ / ٢٠٥ ـ ٢٣٠

*** رسالة فى البراهين الهندسية:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله محمد وآله وأصحابه الطاهرين ... أما بعد فإن جماعة ... التمسوا منى رسالة لتكون مقدمة دالة فى اقتفاء براهين العلوم الحسابية كالأعمال الجبرية والحسابية وذلك مؤسس على أشكال التأسيس من كتاب أقليدس ... إلخ .

مرتبة على مقدمة وأشكال ، بها نقص من آخرها .

ـ بقلم نسخ دقيق ومسطرتها مختلفة .

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٠٦ ـ ٣٢٤) .

٩×١٢ سم . [٣٩٥٧ك]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٣) .

*** رسالة فى البروج والكواكب وخواصها:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى: ٩٨٤

منتخبة من كتاب لأبى على الخياط.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم معتاد، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٥ ـ ١٠ مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ١٨×١٢ سم.

[٧ـ م ميقات فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٦).

*** رسالة فى البسائط:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف خليل بن إبراهيم بن حسن العزازى الشرقاوى (المتوفى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى).

أولها: نحمدك اللهم يا ذا الجلال ما تعاقبت أوضاع الظلال فى البكر والآصال ... إلخ.

ـ نسخة بقلم نسخ تمت كتابة فى يوم الخميس ٢٩ ربيع الثانى سنة ١٣٠٨ هـ ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٩)

٢٤×١٦ سم [٤٠١٣ك].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٧٣).

*** رسالة فى البسملة:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف أبى البركات أحمد بن أحمد الدردير المالكى المتوفى سنة ١٢٠١

أولها: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

اعلم أن باء البسملة إذا لم تجعل صلة كما هو الصحيح لا بد لها من متعلق ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٣١ سطرًا،

١٧×٢٥ سم [٥٢٤٨هـ]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٣).

انظر ترجمة الإمام الدردير فى حرف الدال فى م ١٧ / ١٦٧ ـ ١٧٤

*** رسالة فى البسملة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٦٩٧٨

المؤلف: أحمد بن أيوب الحماقى الشافعى.

أولها: الحمد لله الذى أفاض علينا جزيل الإنعام، وهدانا لمعرفة الإيمان والإسلام والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الملك العلام، وآله وصحبه الكرام أما بعد: فيقول فقير رحمة ربه الكريم الباقى أحمد بن أيوب الشافعى الحماقى، لما كان يتعلق بالبسملة أبحاث شريفة وتحقيقات منيفة؟ نظمت بعض ذلك حرصا على التقريب لمثلى لا للحاذق اللبيب فقلت وبالله التوفيق.

فى باء بسملة أبحاث أربعة

معنى تعلق تحريك وتطويل

آخرها: حكمة هذه الثلاثة أن المخاطبين فى القرآن ثلاثة أصناف: منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله فقال إن الله للسابقين والرحمن للمقتصدين والرحيم للظالمين، وأيضا الله سبحانه وتعالى معطى العطاء والرحمن المتجاوز عن زلات الأولياء، والرحيم عن الخطأ كأنه يقول أعلم منك ما لو عليه أبواك لفارقاك ... تحت المقدمة وكان الفراغ من كتابتها عشية يوم السبت المبارك السادس عشر من شعبان سنة ١٢٤٤ هـ. على يد راجى العتاق الفقير عبد الرزاق عبد الحى الحسينى.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط معتاد، أبيات الأصل ورؤوس الفقر بالأحمر، أصابتها الرطوبة فاهترأت أطرافها ثم رممت، توجد هذه الرسالة فى مجموع يحوى عددًا من الكتب والرسائل فى النحو وعلوم القرآن. على الورقة الأولى منه قيد تملك باسم سليم الشافعى الدجانى، ثم قيد وقف على خزانة حسين سليم الدجانى مفتى يافا.

المجموع مفروط الأوراق وهو مكتوب بخطوط مختلفة أغلبها فى القرن الثالث عشر الهجرى.

ق	م	س
٩(٧٢ ـ ٨٠)	١٦×٢٢	٢٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٤١ ، ١٤٢).

* **رسالة فى البسملة:**

لجلال الدين رسولا بن أحمد بن يوسف الثيرى الحنفى التبانى المتوفى سنة ٧٩٣

(كشف الظنون ١ / ٨٥١)

* **رسالة فى البسملة:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف عبد الله بن أبى سعيد الخادمى (المفتى) من علماء القرن الثانى عشر.

أولها: الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٩ ـ ٢٠).

١٥ ×٢٢ سم [٢١٦٠٦ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٣).

* **رسالة فى البسملة:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف محمد بن على الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ.

أولها بعد الديباجة: أما بعد فيقول راجى الغفران محمد بن على الصبان هذه رسالة فيما يتعلق بالبسملة من المسائل ... إلخ.

رتبها على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة، وفرغ من تأليفها فى شعبان سنة ١١٨٣هـ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمد بن أحمد بن محمد الباقانى الشافعى. فرغ من كتابتها نهار الأحد ١٩ ربيع الأول سنة ١١٩٩ هـ. بها تقطيع فى ٣٣ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

١٥×٢١ سم [٤٣٥٢ج].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٣).

* **رسالة فى البسملة:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف محمد نعيم بن أبى نعيم أحمد الخادمى.

أولها: باسمه سبحانه ونسأله إحسانه ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة فى ورقة ١٩)

١٥×٢٢ سم [٢١٦٠٦ ب].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٧٣).

* **رسالة فى البسملة والحمدلة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ١٠٤٥٧

المؤلف: نجم الدين محمد بن أحمد بن على بن أبى بكر الغيطى المتوفى سنة ٩٨٤ هـ.

أولها: الحمد لله الذى له الحمد فى الأولى والأخرى ... وبعده:

فهذه مقدمة لطيفة فيها أبحاث شريفة تتعلق بالبسملة والحمدلة وبعض خطبة مناهج الطالبين للإمام أبى زكريا يحيى النواوى، أعلى الله درجته فى عليين جعلتُه عونا للمبتدئين فى إقراء الكتاب المذكور ليعظم لهم بها الحبور والسرور، وقد ابتدأتها بخطبة إمامنا الشافعى رضى الله عنه تبركا وتيمنا وضممت إليها ديباجة بعدها ليبتدى المدرس بذلك حين شروعه فى تلك المسالك.

آخرها: فنسأل الله تعالى ببركته هذا النبى الكريم الرؤوف

الرحيم عليه أفضل الصلاة والتسليم أن يزيدنا علمًا ينفعنا بما علمنا، وأن يستر زللنا، ويختم بالصالحات عملنا، ويجعل إلى الفردوس الأعلى مصيرنا ومآلنا ... تمت المقدمة المباركة ... على يد جامعها العبد الفقير محمد نجم الدين الغيطى الشافعى خادم الحديث النبوى الشريف. وذلك على يد أفقر العباد ناصر الدين النيوفرى ابن الشيخ على.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الورقة الأولى قيد تملك باسم أحمد بن عبد الهادى الشربينى تاريخه سنة ١٠٦٥ هـ وقيد مطالعة باسم محمد الخفاقى الحنبلى، النسخة مصابة بالرطوبة وبالتلف وقد جفت أوراقها فتكسر بعضها وليس لها غلاف.

ق	م	س
٣٣	١٤×١٠	١٧

المصادر: شذرات الذهب: ٨ / ٤٠ ـ إيضاح المكنون: ١ / ٢٩ كشف الظنون: ٣٣٦ ـ بروكلمان: ٢ / ٣٣٨ بروكلمان الذيل: ٢ / ٤١٧

(فهرس المخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٤٣، ١٤٤).

*** رسالة فى البسملة والحمدلة:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى: ٥٥٧

للصاوى (يوسف بن مصطفى) المتوفى ١٢٤١ هـ.

(معجم المؤلفين ١٢/ ٣٣٦)

أولها: الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين ... وبعد؛ فيقول يوسف ... : هذه رسالة لطيفة مهذبة ... جمعتها فى البسملة والحمدلة لنفسى ... .

آخرها: لم يره الإمام واجب أصلاً، وأوجبه البيضاوى.

نسخة جيدة، كتبها محمد مأمون، سنة ١٢٨٥ هـ، بقلم نسخى.

٣٠ ق ١٧ س ١٦×١١ سم

الرقم: ٣٨١ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٥٢)

*** رسالة فى البسملة والكلام عليها من جهة الوضع:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية

تأليف محمد عليش المالكى المتوفى سنة ١٢٩٩

ـ نسخة بقلم مغربى تمت كتابة سنة ١٢٩١ هـ (ضمن مجموعة من ورقة ٣٦ ـ ٣٧) ومسطرتها ٢٩ سطرًا.

١٧ × ٢٥ سم [٥٧٦٩ هـ]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٣).

*** رسالة فى بعض الأحاديث المتعلقة بالأخلاق:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٤٧

المؤلف: مجهول.

١ ـ الأزهرية ١ / ٥٠١ [(١٣٩ مجاميع) ٣٠١٩] ـ (و ٢١ ـ ٢٤) ضمن مجموع.

الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٣)

*** رسالة فى بعض الأحاديث الواردة فى سواك النبى ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى.

الرقم التسلسلى: ٢٤٨

المؤلف: مصطفى بن حسين.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [٦٧ م مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٣)

*** رسالة فى بعض الأحاديث وفوائد أخرى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٤٩

المؤلف: الدمشقى

١ / الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٦
[٦/ ٣٩٩٢]ـ(٤و)

(الفهرس الشامل للتراث العربى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٣)

*** رسالة فى بعض الفروع اليونينية:**

انظر: الرموز اليونينية (على صحيح البخارى)

*** رسالة فى بعض الفقهاء والقضاة المغاربة وتاريخ موتهم وذكر مرض بعضهم ودفنهم والتعريف بقبورهم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى: ١٦٦٣.

مجهولة المؤلف.

أولها: «عن الفقيه محمد بن القاسم الحسنى، المتوفى سنة ٩٨٨ هـ». وآخرها: «عن الفقيه إبراهيم بن محمد الشاوى، المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ» صفحتان بخط عربى مغربى، ضمن مجموعة، ٤٢٥ . ٤٢٦

[الزاوية الحمزاوية ٨٠] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٩٧٠ / ١٩٩)

*** رسالة فى بعض الفوائد المتعلقة بالحروف والأسماء والنجوم:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢٣٤

لم يعلم مؤلفها:

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٤٩ ـ ٢٥٠، مسطرتها مختلفة.

(٤٦٦ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٧).

*** رسالة فى بعض ما يتعلق بقوله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾[الأحزاب: ٧٢]**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التفسير.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٨٥٦٢

المؤلف: عبد الله الحمدونى الأزهرى.

أولها: الحمد لله الذى خص نبينا محمدًا ﷺ بالقرآن ليكون للعالمين نذيرًا والصلاة والسلام على محمد من بعث للخلق هاديا ونصيرا... أما بعد: فيقول العبد المفتقر إلى الله والمتوكل فى جميع حركاته وسكناته على الله، عبد الله الحمدونى الأزهرى: حين توجه صحبه ومن تجب عليه إطاعته ولا طاعة إلى مخالفته وهو شيخى وأستاذى القطب الربانى والهيكل الصمدانى الشيخ يس ابن الشيخ عبد القادر الكيلانى شيخ السجادة القادرية بمدينة حماة المحمية.

آخرها: فقد قال ﷺ فى حقه، من أكرم غريبا فى غربته فكأنما أكرم سبعين نبيًّا مرسلاً ولأنه محل الرحمة. وقال ﷺ فى الحديث المسلسل بالأولية الذى أوله ما سمعته من الأحاديث النبوية فى الساحات الأزهرية الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء، وقال عليه السلام والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه... قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة أول شهر رجب المرجب سنة تسع عشرة ومائة وألف.

أوصاف المخطوط: نسخة من بداية القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد وبالمداد الأسود أصابتها الرطوبة فى أسافلها دون أن تتأثر الكتابة بذلك.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددًا كبيرًا من الرسائل فى التفسير وفى علوم القرآن وغير ذلك وهو بحالة حسنة.

ق	م	ص
١٣ (١٠٧ ـ ١٢٠)	١٥×٢٠	١٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٣٠٤ ، ٣٠٥).

*** رسالة فى بعض المسائل اللغوية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم اللغة

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ١٣٥

تأليف أبى عمرو بن عثمان بن عمر بن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط نسخ واضح جميل.

[ينى جامع ٨١٥ / ٢ ٢ ق ١٣×١٨ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٥)

قالت المؤلفة : مكتبة ينى جامع المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول

*** رسالة فى البلاغة:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)

الرقم : ٣٧٨٥ (١)

عنوان المخطوطة : رسالة فى البلاغة.

اسم المؤلف : مجهول.

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى الصوتيات.

عدد الأوراق : من ١ - ٣١، مع جداول توضيحية.

تاريخ النسخ : (د . ت)، تقديرًا ق ٦ هـ / ١٢ م

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن — أيرلندا) - أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى، ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٤٦٥)

*** رسالة فى بناء أيا صوفيا وقلعة قسطنطينية:**

للمولى الفاضل مصطفى بن الحسن المعروف بالجنابى المتوفى سنة تسع وتسعين وتسعمائة (كشف الظنون ١ / ٨٥١).

*** رسالة فى البنج والحشيش وتحريمهما:**

لإبراهيم بن بخشى الشهير بدده خليفة، المتوفى سنة ٩٧٣ ثلاث وسبعين وتسعمائة، ومنه انتخب محمد بن إبراهيم الحلبى الحنبلى رسالة ثم شرحها وسماها ظل العريش (فى منع حل النبج والحشيش)

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٥١)

*** رسالة فى البواسير وعلاج شقاقه:**

لابن مندويه أحمد بن عبد الرحمن الأصبهانى الطبيب، كتبها إلى الرئيس ابن سينا وفيه أيضا رسالة تركية على سبعة أبواب أولها : شكر الله أعلى وبالتقديم أولى ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٥١)

*** رسالة فى البيان:**

تأليف أبى عبد الله محمد بن درويش الحوت البيروتى، وقد جاء فى هامش (٢) للمحقق هذا التعليق : لعل هذا الكتاب هو الحاشية التى وضعها على كتاب مختصر المعانى والبيان للتفتازانى. وقد وجدنا هذه النسخة فى مكتبة جمعية المقاصد الخيرية تحت رقم ٥٨

(رسائل فى بيان عقائد أهل السنة والجماعة للسيد أبى عبد الله محمد ابن درويش الحوت البيروتى - علق عليه وضبط نصه كمال يوسف الحوت / ١٢)

*** رسالة فى البيان:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف محمد بن على المغربى الدرعى الإكتاوى المالكى.

أولها بعد البسملة : الحمد لله الذى أنعم علينا بالعقل والبيان ... إلخ.

فرغ من تأليفها سنة ١١٥٦ هـ

- نسخة بقلم معتاد بخط محمد عليش فرغ من كتابتها فى يوم الإثنين ٢٧ جماد الثانية سنة ١٣٩٢ هـ. فى ٢٤ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا.

١٥ ×٢٣ سم [٥٦٧١ هـ]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٤).

*** رسالة فى بيان اتصال الكواكب:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ٩٨٥

لم يعلم مؤلفها.

أولها: فصل دار اتصالات كواكب قران مشترى بازحل ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق معتاد، بدون تاريخ، ضمن مجوعة، من ورقة ١ ـ ٥، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ١٨×١٢ سم.

[٧ ـ م ميقات فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٧)

*** رسالة فى بيان الأجرام السماوية والأقاليم:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٣٥

لم يعلم مؤلفها.

أولها: حمدبى حد وثناى لا يعد اول خالق كاف والنون ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٢ ـ ١٦، مسطرتها ٢٢ سطرًا، فى ١٨×١٤ سم. (٨٩٥ مجاميع تركى طلعت).

(فهرست المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٧)

*** رسالة فى بيان الأجل:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٩٨٦

تأليف أحمد بن سليمان بن كمال باشا الوزير، المتوفى سنة ٩٤٠ هـ

أولها: الحمد لوليه والصلاة والسلام على نبيه ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٣٢ ـ ٣٣، مسطرتها ٢٣ سطرًا، فى ١٢×٧ سم

[٢٠ مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٧)

*** رسالة فى بيان الأحاديث الموضوعة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٥٠

المؤلف: مجهول.

١ ـ ولى الدين ٢٣١ [٨٠٥ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٣)

قالت المؤلفة: مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول.

*** رسالة فى بيان الأحاديث الموضوعة ومن وضعها وسبب وضعها.**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى

الرقم التسلسلى: ٢٥١

المؤلف: مجهول.

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٣٧ [٩٠ / ٢٧٦٩ مجاميع] ـ (٢و) ـ ١٠٦٨ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلوم ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٢٣)

*** رسالة فى بيان أحزاب القرآن وأنصافه وأرباعه وأثمانه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٠٤٤٥

المؤلف مجهول:

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. هذا كراس يحتوى على ضبط أحزاب القرآن والأنصاف والأرباع والأثمان ـ إن شاء الله تعالى ـ بأسماء سور القرآن العظيم نفعنا الله تعالى به آمين.

سورة فاتحة الكتاب: سبع آيات، مكية.

سورة البقرة: مايتان واثنتان وثمانون آية، مدنية. ﴿مثلهم كمثل الذى استوقد نارًا﴾ ثمن. ﴿إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلا﴾. رُبع. ﴿وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾، ثُمْن. ﴿أتامرون الناس بالبر﴾ نِصْف.

آخرها: سورة الماعون: سبع آيات، سورة الكوثر، ثلاث آيات. سورة الكافرون: ست آيات. سورة النصر: أربع آيات سورة المسد: خمس آيات. سورة الصمد [الإخلاص] أربع آيات. سورة الفلق: خمس آيات. سورة الناس: ست آيات. قوله تعالى ﴿من الجِنَّة والناس﴾ آخر القرآن العظيم، حزب.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط معتاد مشكول، أسماء السور، ومكان نزولها وعدد الآيات، والأحزاب، والأنصاف، والأرباع، والأثمان، مكتوبة بالأحمر، أصيبت النسخة بالرطوبة وبالتلف، وقد رممت أطرافها السفلى على الورقة الأولى قيد تملك مطموس، الغلاف من الورق.

ق	م	س
٩	١٤×٢٠	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٤٤، ١٤٥)

*** رسالة فى بيان أحكام شهر نيسان:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢٣٦

لم يعلم مؤلفها:

أوله: در بيان أحكام ماه نسيان ... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ عادى، مكتوب على نهرين، بخط مائل، بدون تاريخ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٧٧ ـ ٨١، مسطرتها مختلفة، فى ١٩,٥ × ١٤ سم.

(١٦٠ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٧).

*** رسالة فى بيان أحكام القرانات وسائر اتصالات الكواكب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٩٨٧

منتخبة من الكتب المشهورة وقرانات أبى المعشر البلخى.

أولها: حمد بيحد وثناى بى عد حضرت واجب الوجودى را ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٠ ـ ٢٦، مسطرتها ٢٣ سطرًا، فى ١٨×١٢ سم.

[٧ ميقات فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٧)

*** رسالة فى بيان أحوال الأفلاك:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٣٧

لم يعلم مؤلفها.

ناقصة من الأول وأول الموجود منها:

باشده يازى وار ايمش وسياره سى ايوديد كلرينك وجهى بودر... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم

ديوانى، بدون تاريخ، الكتاب السادس على هامش المجموعة من ورقة ٤ (ظهر) ـ ٥ (وجه)، فى ١٩,٢×١١,٢ سم.

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٧)

*** رسالة فى بيان أحوال روافض الأعاجم:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ٢٢٣٨

لم يعلم مؤلفها:

وهى رسالة فى بيان أحوال الروافض وفيها فتاوى مشايخ الإسلام فى حقهم.

أولها: شكر رسياس سيادت اساس وتوحيد لباس ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٣٤، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢٢,٥×١٣ سم.

(٧ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٨)

*** رسالة فى بيان أحوال الشهداء:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف أحمد بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠هـ

أولها: الحمد لوليه والصلاة على نبيه ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد. ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ٥٧ ـ ٥٨)

٢٢×١٥ سم [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٤)

*** رسالة فى بيان أحوال كواكب البروج:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٣٩

لم يعلم مؤلفها:

أولها: يس بوفلك ثوابت اون يكى بروج اوزرينة در ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم ديوانى، بدون تاريخ، الكتاب السابع على هامش المجموعة من ورقة ٥ (وجه) ـ ٦ (وجه)، فى ١٩,٢×١١,٢ سم.

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٨)

*** رسالة فى بيان اختلاف آراء المحققين فى مسألة رجوع الناظر على المستحقين:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف حامد بن على العمادى المتوفى سنة ١١٧٣ هـ.

أولها: الحمد لله الذى فقه من عباده الحامدين ... إلخ.

فرغ من تأليفها سنة ١١٤٦ هـ.

ـ نسخة بقلم معتاد كتبت سنة ١١٥٠ ومسطرتها ٣٧ سطرًا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٦٢ ـ ٦٥)

٢٨×١٥ سم [٣٤٤٤ج].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٤)

*** رسالة فى بيان «إذا» الواقعة فى قوله تعالى ﴿وإذا حُيِّيتم بتحية فحيُّوا بأحسن منها أو رُدوها﴾ [النساء:٨٦]:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى اللغة العربية وعلومها.

مخطوطة فى الخزانة الطلبية بحلب وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١١٩

لمؤلف مجهول

وهى رسالة موجزه أولها: «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ... وبعد فأقول: قال الله تعالى: ﴿وإذا حُيِّيتم ...﴾ فإن قلت كيف دخلت إذا فى

الآية الكريمة على الماضى مع أن الأصل فيها أن تدخل على المضارع ... ».

وهى فى عشر ورقات بخط نسخ جيد.

مقياسه: ١٤×٢٠

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٨٥)

*** رسالة فى بيان أربع أنبياء أصبح كل واحد منهم مظهر [مظهرا] لعنصر من العناصر الأربعة: التراب والماء والنار والهواء:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسى: ٢٢٤٢.

نقلا من الباب الثالث عشر من مقامات الأولياء.

لعلها من تأليف أبى عبد الرحمن السلمى ــ الحافظ محمد بن الحسين النيسابورى الصوفى المتوفى سنة ٤١٣ هـ

أولها: ... حق سبحانه وتعالى درت عنصر يراتدى هر عنصرة برنبى مظهر ايتدى ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد بدون تاريخ، الكتاب الثالث عشر ضمن مجموعة من ورقة ٥٤ (ظهر) ــ ٥٥ (ظهر)، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ١٩,٢×١١,٢سم.

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٨، ١٧٩)

*** رسالة فى بيان الأربعين فى الطرق الصوفية:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٤٠.

لم يعلم مؤلفها:

أولها: اربعين أو دركه اخلاق ذميمه دن خالى اولوب اخلاق حميدة ايله ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الثانى والأربعون ضمن مجموعة من ورقة ١٦٥ (ظهر) ـ (١٦٦ (وجه)، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ١٩,٢×١١,٢ سم.

(١٠٦ ـ م مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٨).

*** رسالة فى بيان الأرواح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق(أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٨٩٩

رسالة فى بيان ماهية الروح وكيفية النفخ وهى فى تسعة فصول، الأول فى النفخ والأخير فى تفسير خلق الأرواح قبل الأجساد والرسالة منقولة من المضنون الصغير.

المؤلف: أبو حامد زين الدين محمد بن محمد الغزالى الطوسى الشافعى حجة الإسلام المتوفى سنة ٥٠٥ هـ / ١١١١م.

أولها: سئل عن قوله تعالى وتقدس ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحى﴾ وقيل ما التسوية، وما النفخ، وما الروح؟ فقال: التسوية فعل فى المحل القابل للروح وهو الطين.

آخرها: مخروم ينتهى بـ . ولا يكون حكمه ثابتا لا يلحقه الدور السابق المنسوخ فيبقى النمط الحاصل من الإبداع متميزًا عن جنسه وإن كانت تتبدل آحادًا.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١٩ ــ ٢٧، س ١٨، ١٦ ×١٢ سم، كلمات السطر ١٠ هامش ٢ سم الرقم ٩٥٩٥

مصادر عن الكتاب: مؤلفات الغزالى ص ٤٥٧

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١١ / ٢٦٦

بعض نسخ الرسالة: أسعد أفندى باستانبول رقم ١٤٣٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٥٧).

* **رسالة فى بيان استخراج الجذر:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ٩٨٨

لم يعلم المؤلف.

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق جميل، بخط محمد نظيف سنة ١١٧٧ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ١٣٧ (ظهر) ـ ١٣٨ (وجه)، فى ١٩,٥ × ١١,٧ سم.

مكتوبة بخط مائل.

[٥٠ مجاميع تركى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م/ ٢٢٧).

* **رسالة فى بيان استعمال الكرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ١٩٩

لحبش بن عبد الله المروزى البغدادى المعروف بالحاسب الذى كان حيا سنة ٢٢٧ هـ/ ٨٤١ م (كان عالما بالفلك والرياضيات عاش فى زمن المأمون والمعتصم. له من الكتب: الزيج الدمشقى، الزيج المأمونى، الأبعاد والأجرام الرخائم والمقاييس، عمل السطوح المبسوطة والقائمة، والمنحرفات معجم المؤلفين. ٣/ ١٨٢).

رتبها المؤلف فى مقالتين هى:

المقالة الاولى: فى معرفة الكرة وشكلها والخطوط المرسومة عليها ومحاورها والحلقة التى تركب فيها والكواكب المرسومة عليها وكيفيه نصبها وتقع فى ستة أبواب.

المقالة الثانية: فى العمل بالكرة وحركة الكواكب ومعرفة الموضع الذى لا عرض له وسعة المشرق ومطالع البروج وتقع فى ١٤ بابا. نسخة جيدة كتبت بخط النسخ ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى.

الرقم ٣٢٦٦٩/ ٢

القياس ٦ ص ٢٢,٥ × ١٦ سم ٢١س

معجم المؤلفين ٣/ ١٨٢

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٨٤، ٨٥).

* **رسالة فى بيان أسماء الحديث على وجه الإيجاز:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٢٥٣

المؤلف : مجهول.

١ ـ غازى خسرو / سرايفو ١/ ٢٥٠ [1045/ 1]ـ (و ١ ـ ٣) ضمن مجموع

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢/ ٨٢٣).

* **رسالة فى بيان أسماء القراء السبعة والتعريف بهم ثم عدد جلالات القرآن العظيم:**

وآيه وسوره وكلامه وحروفه ونقطه وسجداته ثم بيان السور التى فيها الناسخ وليس فيها منسوخ والتى فيها المنسوخ وليس فيها ناسخ والتى فيها الناسخ والمنسوخ ... إلخ.

ـ مصورة بالفوتستات عن (خاتمة) مصحف كريم مخطوط بقلم على ابن أمير حاجب، كتبه وذهبه فى مدة ٦٠ يوما وفرغ منه فى مستهل جمادى الأولى عام ٧٣٢ هـ ومحفوظ بمكتبة الأزهر برقم (١) مصاحف أوقفه المقرى الأشرف العالى آقبغا وجعل مقره مدرسة الأقبغاوية بجوار الأزهر الشريف (مكتبة الأزهر الآن) وذلك فى عام ٧٤٠ هـ.

فى ٢٢ لوحة.

٥٣ × ٤٢ سم. [٢٣١٠٨ ب]

ـ نسخة ثانية كالسابقة بآخرها صورة الوقفية فى ٢٣ لوحة.

٥٣ × ٤٢ سم. [٢٣٠٩ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٧٤).

* **رسالة فى بيان أسماء المبهمين فى كتاب عمدة القارى لبدر الدين العينى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٢٥٤

المؤلف ابن حجر العسقلانى

١ ـ الأزهرية ١ / ٤٩٨ [(١٠٩ مجاميع) ٢١٦٦] ـ (و ١١٣ ـ ١٢٣) ضن مجموع ـ ٩٠٦ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مُؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٢٣).

*** رسالة فى بيان أسماء النبى ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٥٥

المؤلف: مجهول.

١ ـ ولى الدين ٢٤٣ [١٧٩٣ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٣)

قالت المؤلفة: مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول.

*** رسالة فى بيان أصحاب بدر من الممحدثين:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كا يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٥٦

المؤلف: مجهول

١ ـ عاشر أفندى (مصطفى) ١٠٠ [٢٧].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٣).

*** رسالة فى بيان أصحاب النبى ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٧

المؤلف: مجهول.

١ سليم آغا ١١٠ [١٢٧٢ / ١٢ «مجاميع»]

٢ ـ شهيد على باشا ٣٨٨ [٢٨٤٠].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٣)

قالت المؤلفة: مكتبة سليم آغا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى اسكودار باستانبول. أما مكتبة شهيد على باشا فهى ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

*** رسالة فى بيان اصطلاحات أهل الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٥٨

المؤلف: مجهول

١ ـ جاريت (يهودا) ٥١ [225 (574)] ـ (و ٥٥ ب ـ ٥٦أ) ضمن مجموع ق ١٢ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٤).

*** رسالة فى بيان الأطوار السبعة:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٩٨٩.

تأليف نجم الدين أبى بكر عبد الله بن محمد الرازى المتوفى سنة ٦٤٥ هـ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى بدون تاريخ، الرسالة الثامنة ضمن مجموعة، تقع فى ورقة ونصف ورقة، مسطرتها ١٩ سطرا.

[٨ مجاميع تركى]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتاب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٧).

*** رسالة فى بيان إعجاز القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ١٩٣٧

المؤلف: شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومى المتوفى سنة ٩٤٠ هـ.

أولها: الحمد لله الذى أنزل كلاما بلاغته معجزة والصلاة على محمد وبعد:

فهذه رسالة معمولة فى تحقيق أن القرآن معجز، وتصديق من قال إن إعجازه ببلاغته فنقول ومن الله التوفيق.

المعجزة لا بد فيها من إعجاز المنكر، فإن كان ما أتى به المتحدى صادرا عنه كان كإخباره عن الغيب. أو ظاهرا على يده غير صادر عنه كالكلام المنزل على نبينا محمد وخارجا عن طوق البشر.

آخرها: ومما يلزمهم على أصل المقالة أن العرب لو كانت منعت منزلة من الفصاحة قد كانوا عليها لكانوا يعرفون ذلك ولو عرفوا لكان يكون قد جاء عنهم ذكر ذلك ولو كانوا قد قالوا للنبى عليه السلام، إنا كنا نستطيع قبل هذا الذى جئتنا به ولكنك قد سحرتنا واحتلت فى شيء حال بيننا وبينه وقد نسبوه إلى السحر فى كثير من الأمور كما لا يخفى ... ودليل على أنه قول فاسد ورأى ليس من آراء ذوى التحصيل.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت مع مجموعة من الرسائل بخط معتاد صغير عام ٩٧٧ (ق ٩) العنوان مكتوب بالأحمر.

توجد هذه الرسالة فى مجموع يضم عددا من الرسائل المختلفة بعضها للمؤلف وبعضها لغيره وهى فى التفسير وعلوم القرآن والسيرة والتصوف واللغة وقد فهرست هذه الرسائل فى أول المجموع.

على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد على بن محمد عطا الله الأيوبى وقيد آخر مطموس.

المجموع مصاب بالرطوبة وقد رممت بض أوراقه.

ق	م	س
٧(٨٦_٩٢)	٢٠,٥ × ١٣	٢١

المصادر: الشقائق النعمانية: ١/ ٥٩١، الفوائد البهية / ٢١، شذرات الذهب: ٨ / ٢٣٨، عقود الجوهر / ٢١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٤٥، ١٤٦).

*** رسالة فى بيان أعمال الدائرة المعدلة:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢٤١

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٦٤ ـ ٦٩، مسطرتها ١٣ سطرا، فى ٢١ × ١٥ سم.

(٦ ـ م ميقات تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٧٨).

*** رسالة فى بيان الإقطاعات وحلها ومن يستحقها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية فى العراق

الرقم التسلسلى: : ١٣ / ٩

مؤلفها: زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصرى الحنفى الشهير بابن نجيم المتوفى ٩٧٠ هـ.

أولها: (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه رسالة فى بيان الإقطاعات ومحلها ومن يستحقها. قال فى الذخيرة... إلخ).

آخرها: (وإن لم يكن ذا نفع عام قلت: صرح فى الظهيرية بأنهم يأخذون ما فضل بعد المصارف العامة وهكذا فى السراجية والله أعلم).

ناسخها: فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ.

و : ٢

م : ٢٢ × ١٥

س : ٢٣

ت / ٣١٠ـ٣١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٣٦، ٣٣٧).

*** رسالة فى بيان الألفاظ المتداولة بين أهل الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٥٩

المؤلف: حسين أفندى.

١ ـ تكلى أوغلو ٠٧ / ٤ / ٨ [07 tekeli 82 2 8/ 3] (و ١٠٤ أ) ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٤).

*** رسالة فى بيان أماكن الحجاز ومياهها:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٤٠٢

لأبى على الحسن بن عبد الله بن لغده الأصبهانى المتوفى سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٥ م

الأول (قال أبو على لغده الأصفهانى رحمه الله تعالى قال أبو الورد العقيلى ...)

وهى رسالة فى أماكن الحجاز ومياهها وما قيل فيها نقلها محمود شكرى الآلوسى سنة ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١ م وكتبها بخطه ...

الرقم ٩٠٨٥

القياس ١١١ ص ٢١×١٣ سم ١٩س

معجم المؤلفين ٣ / ٢٣٨

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٦).

قالت المؤلفة : أوردنا ترجمة محمود شكرى الآلوسى تحت عنوان «الآلوسى (محمود شكرى) » فى م ١ / ٥٦١ ـ ٥٧٠ فانظرها فى موضعها .

*** رسالة فى بيان أن صفاته تعالى وأسماءه الحسنى لا يجوز إطلاقها عليه تعالى إلا بتوقيف من الكتاب والسنة:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

تأليف محمد الدمنهورى المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ .

أولها بعد البسملة : الحمد والشكر لله الذى له الأسماء الحسنى ... إلخ .

فرغ من تأليفها سنة ١٢٨١ هـ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط الشيخ محمد عليش الصغير فرغ منها فى يوم الخميس ٩ ربيع الأول سنة ١٢٨٤ هـ . فى ١٧ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرا .

١٦ × ٢٣ سم . [٢٢٨٠٨ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٤).

*** رسالة فى بيان أنواع المشروعات وغير المشروعات وبيان معانيها وأحكامها:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

تأليف أحمد بن سليمان الحنفى الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ .

أولها بعد البسملة : اعلم أن العبد مبتلى بين أن يطيع الله تعالى فيثاب وبين أن يعصيه فيعاقب ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد . ومسطرتها ١٩ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١١١ ـ ١١٥) . يليها نقول وأشعار لبعض العلماء من ورقة (١١٥ ـ ١٢٥)

١٥ × ٢٢ سم [٢١٦٣١ ب]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٤ ، ٣٧٥).

*** رسالة فى بيان أهوال الآخرة:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

تأليف عيسى بن عيسى الصفتى المالكى .

وهى عبارة عن أسئلة عديدة سئل عنها المؤلف فأجاب عنها .

أولها بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط أحمد جعيدى المالكى فرغ منها سنة ١٢٧٩ هـ بها تلويث ومسطرتها ٢٥ سطرا .

(ضمن مجموعة ورقة ١ ـ ١٥).

١٥×٢٣ سم [٢٣٠٨٦ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٥).

*** رسالة فى بيان «إيمانى كإيمان جبرائيل»**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٦٠

المؤلف : رباغ زاده

١ ـ قليج على ٩٠ [١٠٤٠] ـ (ضمن مجموع) ـ بروك م ٢ / ٦٤٠)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٤).

*** رسالة فى بيان بعض خواص وأسرار كلمات جبريل:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٩٩٠

لم يعلم مؤلفها :

أولها : الحمد لله الذى أفاض الرياح فى القدم وأخرج الوجود من العدم ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٧٢ ـ ٧٧، مسطرتها ٨ سطور، فى ١٦ × ١٠ سم. [٩ تاريخ فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٧).

*** رسالة فى بيان ترتيب مشارق الأنوار للصاغانى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٦١

المؤلف : مجهول.

١ ـ جاريت (يهودا) ٥٩ [3721 (648)] ـ (و ١٥٥ ب ـ ١٥٧ ب) ضمن مجموع ـ ٧٧٠ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٤).

*** رسالة فى بيان تركيب الأدوية من الأعشاب:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٢٤٣

لم يعلم مؤلفها .

أولها : نشادر درهم آلتى كعبه سورمه سى ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم نسخ معتاد ، مكتوب على نهرين بخط مائل ، بدون تاريخ ، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ٨٣ ـ ٨٤ مسطرتها مختلفة ، فى ٥ , ١٩ × ١٤ سم.

فى بعض أوراقها أثر عرق .

(١٦٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٩).

*** رسالة فى بيان تصوف الإمام الربانى (أحمد بن عبد الأحد السهرندى الفاروقى النقشبندى الشهير بالإمام الربانى مجدد الألف الثانى المتوفى سنة ١٠٣٤ هـ):**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٢٤٤

لم يعلم مؤلفها

أولها : الحمد لله رب العالمين ... أما بعد اشبو بر سالة عجيبة وغريبة ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بأولها حلية ذهبية مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم نسخ عادى ، تمت كتابتها سنة ١٢٨٨ هـ. بخط الحاج أحمد الأنقروى ، الكتاب العاشر ضمن مجموعة من ورقة ١٢٩ (ظهر) ١٣٢ (وجه) ، مسطرتها ٣٥ سطرا ، فى ٣٣ - ٥ , ٢١ سم.

(٦٥ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٩).

*** رسالة فى بيان التوكل:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٦٢

المؤلف : مجهول

١ ـ محمد باقر الطباطبائى / كربلاء ١٦٤ [٢٨٢ / ٤] ـ (٢ ٢٦ ص ـ للمجموع).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٢٤).

*** رسالة فى بيان ثمرات العلوم:**

لأبى حيان التوحيدى (أوردنا ترجمته فى م ١٥ / ٩٩ ـ ١٠٣ فانظرها فى موضعها)

وهى رسالة صغيرة فى سبع صفحات من القطع الوسط ملحقة بذيل كتاب الصداقة والصديق المطبوع فى القاهرة...

ذكرها بروكلمان تحت عنوان «رسالة فى وصف العلوم» ملحق ١ / ٤٣٦ (أبو حيان التوحيدى / ٥٠) كما نشرتها مكتبة الثقافة الدينية تحت عنوان «رسالة أبى حيان فى العلوم» وهى الطبعة التى ننقل منها هذه المادة.

وقد ألف التوحيدى هذه الرسالة ردًّا على « من عاب المنطق، وزرى على الحكمة، وفيَّل رأى الناظر فيها، وقبَّح اختيار الباحث عنها» فوجه الكلام إليه فى رسالته، وقال عن رأى هذا العائب: «وهذا كله، إن لم يكن قلة تحصيل، وسوء تمييز، فإنه يوشك أن يكون ضيق عطن، وحرج صدر، ومجازفة فى القول، انحرافا عن الصواب، وأمنا من الأعقاب».

ثم ينتقل إلى الكلام على أهمية العلم فيقول:

الدليل على ذلك والبرهان فيه أنه قد سبق فى قضايا العقول الصحيحة، وثبت فى مقدمات الألباب الصريحة، أن العلم أشرف من الجهل، بل لا شرف للجهل، فيكون غيره أشرف منه، لأن الجهل عدم، هكذ، قيل، والوجود أشرف من العدم، والصحة أشرف من السقم.

فإذا كان العلم شريفا وأشرف من كل شىء فقد استوعب الجنس هذا العموم واشتمل على الأصل والفرع هذا الإطلاق، لأن العلم بالألف واللام لا يختص معلوما دون معلوم ولا مشارا إليه دون مدلول عليه. فقد دخل فى هذا الطى كل ما أنبأ عن شىء، كان ذلك من قبل الحس عند مصادمته، أو من قبل العقل عند مصادفته.

وسأبين أصناف العلم، فى هذا الموضع، على وجه

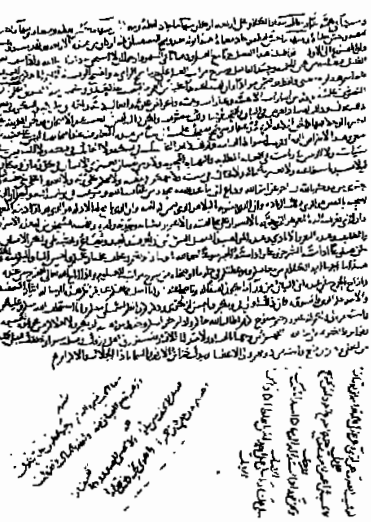

٤ - اللوحة الرابعة :
مخطوط أسعد أفندى رقم ٣٥٤٢ باسطنبول
رسالة فى العلوم صحيفة ٤٥ أ.

الإيجاز، فإن استقصاءها لا تحويه هذه الرسالة، ولا يتسع له هذا الوقت؛ على أن شيوخ العلم وأرباب الحكمة وفرسان الأدب قد فرغوا من جميع ذلك، فى كتب مشهورة، تشتمل على آداب مأثورة، مثل كتاب أقسام العلوم، وكتاب اقتصاص الفضائل، وكتاب تسهيل سبل المعارف.

فمن نظر فى هذه الكتب عرف مغازى الحكماء، ومرامى العلماء، وبان له فى المشكل دليله، ووضح عند الخصام احتجاجه، فحينئذ لا يعادى ما جهل، ولا يناوى من علم، ولا يستطيل على من عرف، ويعتقد ما فى المداراة من الخير، وما فى المماراة من الشر (رسالة أبى حيان فى العلوم / ١٨ ، ١٩) .

وقد أورد التوحيدى تعريفات للعلوم المعروفة فى زمنه لا تخلو من دقة وحسن إحاطة (أبو حيان التوحيدى / ٥٠)، فتكلم على الفقه، والكتاب، والسنة، والقياس، والكلام، والنحو، واللغة، والمنطق، والنجوم، والحساب المفرد بالعدد، والهندسة، والبلاغة، والتصوف، وهو ما ننقله فيما يلى، وهى كما ترى ليست مرتبة ترتيبا هجائيا، وقد رأينا أن نوردها وفقا للترتيب الذى جاءت به فى الأصل، قال التوحيدى:

٣ - اللوحة الثالثة :
مخطوط أسعد أفندى رقم ٣٥٤٢ باسطنبول .
رسالة فى العلوم صحيفة ٤٤ ب .

الفقه

وأما الفقه فإنه دائر بين الحلال والحرام، وبين اعتبار العلل فى القضايا والأحكام، وبين الفرض والنافلة، وبين المحظور والمباح، وبين الواجب والمستحب، وبين المحثوث عليه والمنزه عنه.

الكتاب

وكل ذلك موقوف على ظاهر الكتاب وباطنه وتنزيله وتأويله، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وتقديمه وتأخيره، وعمومه وخصوصه، وإجماله وتفسيره، وإطلاقه وتقييده، وجمعه وتوحيده، وكنايته وضميره، ومجازه وحقيقته، وتعريضه وتصريحه، وإشباعه وإشمامه، ونصه وأغراضه، ومفهومه وشرحه، وحذفه وزيادته، وإشارته وتوكيده، ووعده ووعيده، سوى أسرار تجل عن أفهام الخلق.

فسبحان من أنزله محكما وجعله بين العباد حَكَما. ولذلك قال بعض السلف: «القرآن فيه خبر من قبلكم ونبأ من بعدكم، وحكم ما بينكم. القوى يعجز عن معارضته، والعقول تتحير فى عجائبه لا يزل الحق عنه ولا يعلو الباطل عليه».

السنة

والسنة، من بعده، تالية له - أعنى الكتاب - فى حدوده ورسومه. أسمائه ومعانيه، وأسبابه وأغراضه، على أن منها ما يحدث العلم إحداثا، ومنها ما يوجب العمل إيجابا. ولشائعها حكم ليس لمتواترها، ولواحدها شأن ليس لمشهورها، ولمجموعها حال ليس لمفردها.

وليس فى جميع عوارضها، أشد من معرفة صحيحها من سقيمها، وجائزها من محالها. والكلام فى ذلك بين أهلها.

القياس

ثم القياس، من بعدهما، أصل يعول عليه. وركن يستند إليه، وعروة يستمسك بها. والطاعن فيه يعلمه، وإن أنكره، ويفزع إليه، وإن أباه، ولا يجد محيدا عنه، وإن لم يثق به. وإنما يتفرد به بمختلف ألفاظ تؤديه إلى نفس القياس.

والذى يوحش منه، فساد بعضه عند الاعتبار، وتوقفه عن الاستمرار. وليس ذلك رافعا لأصله، ولا قادحا فى حكمه. وما بنا حاجة فى هذا الموضع إلى البيان عن صورته، وحال نافيه. فإنه يميل بنا عن سنن كلامنا، ومتوجه غرضنا.

الكلام

أما علم الكلام فإنه باب من الاعتبار فى أصول الدين، يدور النظر فيه على محض العقل، فى التحسين والتقبيح، والإحالة والتصحيح، والإيجاب والتجويز والاقتدار والتعجيز، والتعديل والتجوير، والتوحيد والتكفير. والاعتبار فيه ينقسم بين دقيق يتفرد العقل به، وجليل يفزع إلى كتاب الله تعالى فيه.

ثم التفاوت فى ذلك بين المتحلِّين به، على مقاديرهم فى البحث والتنقير، والفكر والتحبير، والجدل والمناظرة، والبيان والمناضلة. والظفر بينهم فى الحق سِجال، ولهم عليه مكر ومحال.

وبابه مجاور لباب الفقه، والكلام فيهما مشترك، وإن كان بينهما انفصال وتباين، فإن الشركة بينهما واقعة، والأدلة فيهما متضارعة ألا ترى أن الباحث عن العالم فى قدمه وحدثه

وامتداده وانقراضه يشاور للعقل ويخدمه ويستضىء به ويستفهمه. كذلك الناظر فى العبد الجانى، هل هو مشابه للمال فيرد إليه، أو مشابه للحر فيحمل عليه، فهو يخدم العقل ويستضىء به.

ومتى خلصت هذه المشاورة والاستضاءة، والاستفهام والمناظرة من الهوى والتعصب، والنكر والتغضب، ومن التشاكس والاسترسال، ومن التوانى والاستعجال، ومن سرعة التكذيب والتصديق، ومن سواء التحصيل والتحقيق، نعم، ومما هو أعظم من جميع ما تقدم، من الإلف والعادة، وتقليد الرؤساء والسادة، كان الحق رسيل طلب الطالب، ومظفورا به عند قصد القاصد. فهذان بابان قد أحكمنا أساسهما، وذللنا البيان عنهما، لنسوق إليهما غيرهما، فيكون فى حكمهما.

النحو

وأما النحو، فمقصور على تتبع كلام العرب فى إعرابها ومعرفة أخطائها وصوابها، واعتياد ما تواطأت عليه وألفت استعماله. ولولا انفتاح أبواب المعانى به، لم يكن فى النحو أكثر من مخالفة الحركة باللفظ.

لكن قد صح بالتجربة والاستعراض أن فى مخالفة حركات الألفاظ فساد المعانى والأغراض. ولا بد لنا، ما دمنا تبعا لهذه الأمة ــ أعنى العرب ــ من الاقتداء بهم، والاقتفاء لأثرهم، من غير تحريف ولا تجزيف. إلا ترى أنك تتبع نبأ اللفظ فى قولهم: «أذهب»؟ إذا نووا استفهاما؛ وفى قولهم: «سيذهب»، إذا نووا خبرا منتظرا، وفى قولهم: «قد ذهب»، إذا نووا خبرا ماضيا.

كذلك، تتبع حركات اللفظ، لأن حد الإعراب هو تغيير أواخر الكلم، كالدال من زيد. ألا ترى أنك تقول: «جاءنى زيد؛ ومررت بزيد؛ ورأيت زيدا» فزيد هو واحد فى هذه المواضع، لكن صوره مختلفة للإعراب الفاصل بين مراد ومراد.

وفنون هذا الباب كثيرة، وعللها عويصة. والناظر فيه يقوم بمعانيه، على حسب عنايته ودرايته.

اللغة

٢ - اللوحة الثانية :
مخطوط أسعد أفندى رقم ٣٥٤٢ باسطنبول .
رسالة فى العلوم صحيفة ٤٤ أ .

وأما اللغة، فجدواها عظيمة، ومنافعها جمة، لأنها مادة الكلام، والنحو صورة من صورها، ولأنها تحيط بالاشتقاق وأصوله، والتصريف وأبنيته، والوزن وأمثلته. وبابها مردود إلى توسع السماع، كما أن باب النحو موقوف على تتبع الطباع.

فكل من تكامل حظه من اللغة، وتوفر نصيبه من النحو، كان بالكلام أمهر، وعلى تصريف المعانى أقدر؛ وازداد بصيرة فى قيمة الإنسان المفضَّل على جميع الحيوان؛ وعرف عوار المتكلمين، ووقف على عادة الفقهاء فى أمر. فإن شدا، بعد ذلك، شيئا من المنطق، فقد سبق جميع الناظرين.

المنطق:

وأنا أصف لك المنطق وصفا عاما، ليكون ما قلناه تماما ونظاما. أما المنطق فهو اعتبار معانى الكلام فى اعتدالها وانحرافها، واختلافها وائتلافها، وإبهامها وإيضاحها، وإغماضها وإفصاحها، وتمييزها والتباسها، واطرادها وانعكاسها، واستمرارها واستقرارها.

وبه تفصل الحجة من الشبهة، وتنفى الشبهة عن الحجة، وتعرف حيلة المغالطة ونصيحة المحقق؛ وهو آلة

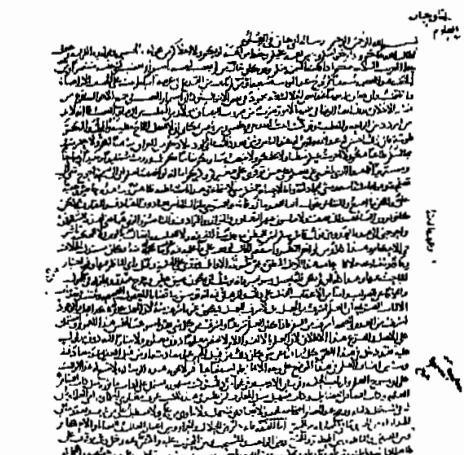

١ - اللوحة الأولى :
مخطوط أسعد افندى رقم ٣٥٤٢ باسطنبول .
رسالة فى العلوم صحيفة ٤٣ ب .

عند أربابه، كالميزان يزنون به كل مختلف فيه، ومتفق عليه. وليس فيه كفر ولا جهل، ولا دين ولا مذهب، ولا نحلة ولا مقالة وإنما هو تصفية المعانى، وتنقية الألفاظ فمن غمره الشك فى هذا القول، واعتراه الريب عند هذا الوصف، فليتقدم ناظرا فيه، متصفحا لأوائله وثوانيه، فإنه يجد بيان هذا القول حاضرا، والشاهد فيه متظاهرا.

وقد عابه ناس، ولكن كانوا عامة أو أشباه عامة فأما الخاصة وأشباه الخاصة فلا يعيبونه، ولا يجيزون عيبه. والصور المائلة للعين، والأحوال الجارية فى العالم، والمعانى القائمة بالعقل، والأمور الثابتة فى النفس، هى كلها لا تخرج عن هذا الاعتبار المنطوى على الإضافات والتخصيصات والتعميمات. وهذا لأن العالم منوط بعضه ببعض، ومنسوب بعضه إلى بعض وقيس بعضه على بعض.

الطب

والناظر فى الطب غرضه حفظ الصحة إذا وجدها، وطلبها إذا فقدها، . وهو خادم للطبيعة بالعلم والعمل، علم يحيط بعين العلة، وعمل يأتى على اجتلاب الصحة.

النجوم

والناظر فى النجوم ينقسم نظره أيضا، إلى أحد غرضين: إما إلى علم أحوال الكواكب، فى اختلاف مسيرها ووقوفها وطلوعها وغروبها، واقترانها واختلافها فيكون اطلاعه على ذلك اطلاع رب البيت على زوايا بيته، واختلاف متاعه وأثاثه، وعدد سكانه ومجاوريه . وله فى هذا النظر تعجب يفتح قلبه، ويشرح صدره، ويقوى توحيده ويكثر عبره، ويشوق نفسه.

وفى القسم الآخر، يريد الناظر أن يقتبس الأحكام فى الأمور المستقبلة، وهذا عزيز جدا، كتمازج صور الكواكب، ودقة أفعال النجوم، واختلاف أشكال الفلك واعتياص أسرار القضاء، وبُعد مرام القدر والجبر الموجود فى العالم.

وصاحب هذا الغرض شديد التعب، قليل الدرك. خطأه أكثر من إصابته، وإصابته أضر من جهله. والأول الذى أفاد التعجب، واستكثر من العبرة، أرخى بالا، وأحسن اختيارا، وأقرب إلى الرشد من هذا الثانى.

الحساب المفرد بالعدد

وأما الناظر فى الحساب المفرد بالعدد فهو شريك صاحب النجوم. اللهم إلا أن يتفرد بالحساب بالعمل فحينئذ لا يستحق شرف العلماء، لأنه يكون فى درجة الصناع، كالكاتب والماسح.

الهندسة

وأما الناظر فى الهندسة فإنه، أيضا، إن سلك الصنائع بها، فهو نظير حافر الأنهار ومجرى الأودية، وبانى الحمامات، ومن قام بمصالح العباد، وعمل البلاد، وإن سلك طريق من يفرض المقادير فرضا، ويتكلم عليها كلاما، فهو العالم العارى من العمل.

البلاغة

وأما الناظر فى البلاغة، فإنه مشام لكل صنف سلف وصفه وتقدم نعته، لأنه يباشر بلسانه وقلمه، أحوالا مشتبهة، يروم فيها أقصى معانيها.

والذى لا يحب البتة أن يكون القليل فيه القيام بطرق

الألفاظ ومشارفة فَرْق المعانى، لأنه قد يدفع بصناعته إلى سل السخائم، وإلى حل الشكائم، وإلى السفارة فى الملك، وإلى دقيق ما يتعلق بالخاصة، وجليل ما يرجع نفعه إلى العامة. فعقله أبدا مسافر، ولفظه متتبع.

والناس له أعداء، لأنهم بين جاهل لا يلحظ ما لحظ، وعالم يحسده على ما لفظ. وعند ذلك يلزمه مداواة الجاهل بالإعراض، ومداراة العالم بالانقباض، لئلا ينفذ فيه من الأول سهمه، ولا ينفث عليه من الثانى سمُّه.

والذى ينبغى له أن يبرأ منه. ويتباعد عنه، التكلف. فإنه مفضحة، وصاحبه مزحوم. ومن وسم به مُقِت، ومن اعتاده سخف. والتكلف، وإن كان هكذا فى كل ما دخله وتخلله، فإنه فى البيان أبين عوارا، وأظهر عارا، وأقبح سِمة، وأشنع وصْمَة.

ومن استشار الرأى الصحيح فى هذه الصناعة الشريفة، علم أنه إلى سلامة الطبع، أحوج منه إلى مغالبة اللفظ، وأنه، متى فاته اللفظ الحر، لم يظفر بالمعنى الحر، لأنه متى نظم معنى حرا، ولفظا عبدا، أو معنى عبدا، ولفظا حرا، فقد جمع بين متنافرين بالجوهر ومتناقضين بالعنصر. وما أحسن ما حصر هذا الباب ابن المعتز ــ وأبو العباس عبد الله بن المعتز على المحل فى بلاغتى النظم والنثر، وكلامه السحر الحلال والعذب الزلال، واللؤلؤ المنثور، والروض الممطور، بمعانى دقيقة وألفاظ رقيقة يريك من نفسه ملكا فى زى مسكين، ومسكينا فى همة جبار.

قال: مدار الكلام على أربعة أركان: منها ما جاد لفظه ومعناه؛ ومنها ما خس لفظه ومعناه؛ ومنها ما جاد لفظه وخس معناه، ومنها ما خس لفظه وجاد معناه. هذا قوله. فقد وضح للمنصف أن ثلاثة أركان من هذه الأربعة قد تهدمت وتداعت، وأن المفزع إلى الأول.

وقد أطلنا هذا الفصل جريا مع القلم وذهابا فى السهو. وأرجو أن لا أستحق به ذأما، إن شاء الله.

التصوف

وإذا شفينا بعض الغليل، بمعاتبة من هجن الحكمة وحسد الفاضل، وشرح مراتب العلم. على حد ما سمح الرأى به وانفسح الوقت له، فما أحرانا بذلك مرتبة التصوف. فإنه اسم قد ريم به معنى، ولفظ قد ضمن مرادا. إن لهينا عنه، بدا علينا من العجز ما يشمت به العدو ويشمئز منه الصديق.

اعلم أن التصوف علم يدور بين إشارات إلاهية، وعبارات وهمية، وأغراض علوية، وأفعال دينية، وأخلاق ملوكية. وللنكرة، فى بعض ذلك مجال، وذلك لفساد يعرض فى البيان، وللتحير فى ذلك متصرف ولكن ذلك ليس يعيب عنه الامتحان.

وقد لحق الطريقة حيف، لكثرة الدخلاء فيها، كما لحق البلاغة لكثرة مدعيها. ومتى صح تصفحك، علمت أن شيئا من هذه المعارف، عند أصحابها، ليس على حقيقة ما ينبغى. وهذا لانقراض الدين وقرب أشراط القيامة. ولذلك لا تجد الناسك فى نسكه، ولا الفاتك فى فتكه، ولا السائس فى سياسته، ولا الرئيس فى رئاسته، فى الغاية المطلوبة والنهاية المحبوبة.

ولا بد من نقصان يعترى الإنسان، فى كل زمان ومكان، كيلا يستبد باستطاعته، ولا يغتر بكماله، ولا يختال فى مشيته ولا يتهكم فى لفظه ولا يتحكم على ربه، ولا يعدو على بنى جنسه، ولئلا يعرى من مذكِّر بالله، وزاجر عن أمر الله، وداع إلى ما عند الله، ومحذر من عقاب الله، ومرغب فى ثواب الله؛ وليعلم أن الذى امتحنه بالنقص هو الذى يملك الزيادة، وأن الذى ضربه بالبلاء هو الذى ضمن له الجنة، وأن الذى قد تابع له الأدلة هو الذى قد أراد منه المعرفة، وأن الذى تعرَّف إليه بالنعم هو الذى خوفه بالإصرار على مخالفته، والاغترار بشبابه وجدته، وأمره ونهيه.

فسبحان من له هذه الأسرار واللطائف، وهذه النعم والأيادى، وهذه المواهب والتفضل. أليس حقيقا أن يعرف ويعبد ويطاع ويحب؟ بلى، ولكن ﴿[إن] الإنسان خُلِق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا﴾ [المعارج: ١٩ ـ ٢١] أخذ الله بأيدينا وأيديكم، وعطف علينا وعليكم، وأحسن إلينا وإليكم، بمنه ولطفه.

هذا ما أجرينا إليه الكلام من معاتبتكم وموعظتكم، فى جملة ما أوضحناه من شرح مراتب العلوم. وإذا أتاح الله تعالى الفرج من عنده، وأزاح الحرج عن عبده، أتى البيان من وراء ما يكون لِفْقا له وناضحا عنه. وأنا أسأل جماعتكم، عند قراءتكم هذه الرسالة، إيثار النصفة والأخذ بحكم الدين والمروءة. فإن ذلك أولى بى وبكم، وأحسن لذكرى وذكركم، وأنظم لشملى معكم.

وأنا أستخلف الله منكم وعليكم، واستغفره لى ولكم. إنه غفور رحيم، منوح كريم. أطال الله بقاءكم، وأدام كرامتكم، وحفظ مواهبه لديكم، ولا أخلاكم من عوائده الجسيمة، وفوائده الكريمة، إن شاء الله.

اللهم صُن وجهنا باليسار؛ ولا تبتذلنا للإقتار، فنسترزق أهل رزقك، ونسأل شرار خلقك. فنبتلى بحمد من أعطى، وذم من منع، وأنت من دونهم ولى الإعطاء، وبيدك خزائن الأرض والسماء، يا ذا الجلال والإكرام (رسالة أبى حيان فى العلوم / ١٩ ـ ٢٩).

(أبو حيان التوحيدى ـ د. إبراهيم الكيلانى / ٥٠، ورسالة أبى حيان فى العلوم لأبى حيان التوحيدى. مكتبة الثقافة الدينية القاهرة. د. ت / ١٩ ـ ٢٩).

*** رسالة فى بيان جواز دوران الصوفية:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢٤٥

تأليف: أوحد الدين عبد الأحد النورى ابن مصلح الدين مصطفى صفائى بن إسماعيل بن أبى البركات المتوفى سنة ١٠٦١ هـ وقد أشار فى مقدمتها إلى أن بعض أعوانه طلبوا إليه ترجمة رسالة الشيخ سنبل سنان بن يعقوب الشهير بسنبل سنان إلى العربية فاستعان بها وألف هذه الرسالة بالتركية.

أولها: الحمد لله الذى نور بذكره قلوب الرجال فى كل من الموحدين بلسان الحال ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأزرق، بقلم نسخ تمت كتابتها سنة ١٢٦٨ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٦ ـ ٢٩، مسطرتها ٢٣ سطرا.

(٤٣٤ مجاميع طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٧٩ ـ ١٨٠).

*** رسالة فى بيان جواز دوران الصوفية (رسالة دوران):**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢٤٦

تأليف: عمر فؤادى القسطمونى المتوفى سنة ١٠٤٦ هـ.

أولها: الله الهادى وهدانا الله وإياكم ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الرسالة الثالثة ضمن مجموعة فى ٥ ورقات، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢١ × ١٥ سم.

(٨ مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٨٠).

*** رسالة فى بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية:

تأليف قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الفارسى المعروف بالقطب الشيرازى المتوفى سنة ٧١٠ هـ.

أولها بعد الديباجة: جرت العادة فى فواتح العلم ببيان شرف العلم الذى يشرع فيه ... إلخ.

ـ نسخة بقلم نسخ بخط حسن بن على بن أحمد الفيومى فرغ من كتابتها فى يوم الثلاثاء ١٣ من ذى الحجة سنة ٩١٣ هـ. فى ١١٤ ص ومسطرتها ٢١ سطرا.

١٦ × ٢٤ سم [٣٥٩٧ ل]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٥).

*** رسالة فى بيان حديث اختلاف الأئمة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى

الرقم التسلسلى : ٢٦٣

المؤلف : مولوى

١ ـ المتحف السامى / جامعة هارفرد

[4345] (٢٥و) ـ ١٢٨٠ هـ

[الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨١٤]

*** رسالة فى بيان حديث «إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٦٤

المؤلف : العلقى .

١ ـ السليمانية ٨٠ [١٠٢٩ (مجاميع)]

٢ ـ الخزانة العامة / الرباط (الحجوى) ١٠ [١٨٢] ـ نسبت فى الفهرس لمجهول .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٤).

*** رسالة فى بيان حديث «حُبّب إلى من دنياكم...».**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٦٥

المؤلف : ابن أبى الشريف .

١ ـ الدولة / برلين ٢ / ٢٦٣ (1590) pm . 236/5)] (و ١٦أ ـ ١٧ أ) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه وآدابه . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٢٤).

*** رسالة فى بيان الحديث القدسى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى .

الرقم التسلسلى : ٢٦٦

المؤلفه : مجهول

١ ـ لاله لى ٣٥٩ [٣٧٣٣ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٤).

قالت المؤلفة : مكتبة لا لـه لى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

*** رسالة فى بيان حديث النبى ﷺ «يقول الله كل عمل ابن آدم له إلا الصوم»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٦٧

المؤلف : مجهول

١ ـ قليج على باشا ٩١ [١٠٤٠ «مجاميع »]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه وآدابه ٢ / ٨٢٤)

قالت المؤلفة : مكتبة قليج على باشا المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

*** رسالة فى بيان حركة الكواكب الثابتة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٢٠٠

للشيخ أحمد بن تمرباى

الأول (الحمد لله فاطر كل بصير ومركب ومحرك كل فلك وكوكب ... وبعد فلما فرغت من رسالتى فى بيان تحريك الكواكب الثابتة رأيت أن أختصر هذه الرسالة على البيان فقط من غير ذكر شىء مما ذكرته فى تلك الرسالة من الهندسيات ومما وقع للفقهاء من أشعار...)

وهى رسالة فى مسالك الكواكب الثابتة وأوضاعها وقد نقل فيها المؤلف أقوالا لعبد الرحمن الصوفى وبطليموس ونصير الدين الطوسى وابن الشاطر وغيرهم من علماء الفلك الذين تكلموا فى هذا الموضوع ...

نسخ جيدة كتبها منصور المالكى سنة ٩٩٧ هـ ـ ١٥٨٨م .

الرقم ١٥٦٧ / ٥

القياس ٢٧ ص ٢٥ × ١٥ سم ١٣ س

(تأريخ علم الفلك / ١٩٣)

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨٥).

*** رسالة فى بيان الحقيقة:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)

الرقم ٣٦٨٢ (٥)

عنوان المخطوط : رسالة فى بيان الحقيقة.

اسم المؤلف : كمال الدين، عبد الرزاق بن أحمد الكاشانى.

اسم الشهرة : الكاشانى

تاريخ الوفاة : ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م

تعريف المخطوطة : كراسة موجزة فى التصوف الإلهى.

عدد الأوراق : من ١٢٢ ـ ١٢٤

المصدر : بروكلمان ٢ / ٢٠٥

(المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٤١٠).

*** رسالة فى بيان حقيقة النوم وحقيقة الرؤيا:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٢٤٧

تأليف : أحمد وجدى من علماء القرن الحادى عشر.

أولها بعد البسملة : يا واجب الوجود وفايض الجود جناب عزتكدن ... إلخ.

ألفها بعد فراغه من تأليف راحة الأشباح.

نسخة مخطوطة، بقلم نسخ جميل، مجدولة ومحلاة بالمداد الأسود والذهب، بأولها حلية، (ضمن مجموعة من ورقة ١٥١ ـ ١٦٠) مسطرتها ١٩ ، فى ٢٠ × ١٢,٥ سم.

(١٦ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٨٠).

*** رسالة فى بيان حكم القناديل من الذهب والفضة وتذهيب حائط الكعبة الشريفة والمسجد النبوى:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفى سنة ٧٥٦ هـ.

أولها بعد البسملة : الحمد لله الذى أسعدنا بنبيه ﷺ سعادة لا تبيد. . إلخ.

فرغ من تصنيفها فى يومى السبت والأحد الرابع والعشرين من شهر رجب سنة ٧٥٤ هـ، بظاهر دمشق.

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة فى ٤ صفر سنة ٨٢٥ هـ. منقولة عن نسخة بخط المؤلف كتب عليها بخطه أنه أهداها إلى المدينة المنورة لتكون وقفا هناك ومسطرتها ١٩ سطرا. (ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٢٣).

١٣ × ٢٨ سم. [٢٣٢٤٤ ب]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٥).

*** رسالة فى بيان الحوادث والحروب الواقعة بين النمسا والدولة العثمانية والصلح المنعقد بينهما سنة ١١١٠ هـ وصورة الرسائل المتبادلة بين الدولة العلية وإنجلترا وغيرها من الدول:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٢٤٨.

تأليف وجمع، نحيفى إفندى من رجال القرن الثانى عشر الهجرى، «لعله سليمان نحيفى مترجم المثنوى المتوفى سنة ١١٥١ هـ).

أولها : جنين ياد دارم ز أفعل هنر كه علم خبر به زدرج كهر.

معظمات وقائع مرور وشهور وأيام وامتداد دهور وأعوام... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم رقعة عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٦٧ (ظهر) ـ ٢١٧، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٥,٢١ × ١٤ سم.

(٢٢١ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٨٠، ١٨١).

* **رسالة فى بيان ربع الدائر من طرق المقنطرات:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢٤٩

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد... إلخ.،

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٧٣ ـ ٨٩، مسطرتها ١٣ سطرا، فى ٢١ × ١٥ سم.

(٦ ـ م ميقات تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٨١).

* **رسالة فى بيان الرخصة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٦٨

المؤلف: الكرجستانى.

طهران ١٦ / ٣٧٧ [٧, ٦٢٣١٠] ـ (و٧٥ و ـ ٧٦ ب) ضمن مجموع ـ ق ١٢ هـ، بخط المؤلف.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٤).

انظر مادة «الرخصة والعزيمة فى م ١٩ ٦٢٧ ـ ٦٣٣.

* **رسالة فى بيان الرشوة وأقسامها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

الرقم التسلسلى: ١٤ / ٩

مؤلفها: زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصرى الحنفى الشهير بابن نجيم المتوفى ٩٧٠ هـ.

أولها: (الحمد لله الذى ينصر الحق ولو بعد حين ويظهر الصدق ويفضح الكاذبين... إلخ).

آخرها: (تقليلا للرشوة مع كثرتها فى هذا الزمان فإنه يثاب على ذلك ولو لم يرد فكيف وله أصل وهو شاهد الزور الحمد لله وحده).

ناسخها: فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩هـ.

و: ٣

م: ٢٢ × ١٥

س: ٢٣ ت / ٣١٠ ـ ٣١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٣٧).

* **رسالة فى بيان الرؤيا ومشاهير مشايخ التعبير:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢٥٠

لم يعلم واضعها.

أولها: أول دانيال، ثانى جعفر صادق، ثالث محمد بن سيرين... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم رقعة عادى، بدون تاريخ، الكاب الخامس عشر ضمن مجموعة من الورقة ٢٦٤ ـ ٢٦٨ مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢١ × ٥, ١٥ سم.

(٩٤ مجاميع التيمورية).

(فهرس المخوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٨١).

* **رسالة فى بيان ساعة الإجابة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٦٩

المؤلف: الرشيدى.

١ ـ اصفية (بروك م ٢ / ٩٣٨) [٢ / ١٧١٢ / ٨ / ٣]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٤).

*** رسالة فى بيان شرايط إسلام مع عشرة:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٢٥١

تأليف : (الحاج على) من مشايخ الطرق الصوفية ...

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى، تمت كتابتها (سنة ١١٨٤ هـ، بخط حسين زاهد) ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٨٣ (وجه)ـ ٨٥ (وجه) مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٢١,٥ × ١٦ سم.

(١٠٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٨١).

*** رسالة فى بيان شروط الصلاة (شروط الصلاة):**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٢٥٢

لم يعلم مؤلفها .

أولها : نمازك طشره سنده أو لان فرضلكه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٣١ ـ ٤٥ ، مسطرتها ١٣ سطرا، فى ١٤×٨ سم.

(١٢ مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانيةالتى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٨١).

*** رسالة فى بيان شعب الإيمان مستلّة من شرح البخارى :**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٧٠

المؤلف : الكرمانى .

١ ـ أوقاف الموصل (الأحمدية) ٥ / ٣٢٢ [٦٩ / ٢٤ مجاميع] (١١٨ و)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٤).

*** رسالة فى بيان صحة الأنساب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ والتراجم والسير

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم التسلسلى : ٤٠٣

لم يعلم اسم المؤلف

الأول (الحمد لله الذى جعل شرف الأنساب واسطة عقد ...)

وهى فى بيان إشارات تدل على صحة الأنساب وفساد بعضها

نسخة جيدة جاء فى آخرها أنها منقولة من خط حسين بن مساعد قال سمعته من صاحبه مشافهة ومن خط بيد إبراهيم ابن محمد بن مهدى بن أحمد بن محمد سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م فى آخرها رسالة تتعلق بموضوع صحة الأنساب .

الرقم ١٣٦١٤ / ٢

القياس ١١ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ٢١س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٦).

*** رسالة فى بيان صفة المنازل:**

انظر : المنازل (منازل القمر).

*** رسالة فى بيان الضعيف من أحاديث الجامع الصغير للسيوطى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٧١

المؤلف : الحوت

١ ـ دار الكتب / القاهرة (فؤاد) ١ / ٣٧٥ [٢٠٣٥٧ ب] ـ(٣٩٧و)ـ١٢٦٦هـ.

٢ ـ أسعد أفندى ٢١ [٣٢٨]ـ(مج ١).

(الفهرس الشامل ٢ / ٨٢٤).

ونسخة دار الكتب المبينة أعلاه أوردها «فهرست المخطوطات » على النحو التالى مع إيراد عبارة «لجلال الدين السيوطى » فى العنوان بدلا من «للسيوطى» :

لعلها من تأليف محمد الحوت (كان موجودا سنة ١٢٦٦هـ)

ذكر فيها الأحاديث الضعيفة المعللة بذكر الراوى

المضعف أو المتروك أو الوضاع أو المتهم بالوضع ورتبها كالأصل على الحروف الهجائية.

أولها: الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله ... إلخ.

نسخة بقلم معتاد بخط جامعها فرغ من كتابتها فى شهر رجب سنة ١٢٦٦ هـ بأول الكراسة السابعة والعشرين أوراق بيضاء. فى ٣٩٧ ورقة. ومسطرتها ٢٣ سطرا فى المتوسط.

١٦ × ٢٢ سم. [٢٠٣٥٧ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٧٥).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٤، وفهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٥).

قالت المؤلفة: مكتبة أسعد أفندى المحفوظة بها النسخة الأخرى من المخطوط والتى أوردها الفهرس الشامل أعلاه ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

*** رسالة فى بيان طبقات المجتهدين:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٧٢

المؤلف: ابن كمال باشا.

١ ـ غازى خسرو / سراييفو ١ / ٢٤٨ [3413/ 7] ـ (و ٤٣ ب) ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله / ٨٢٤، ٨٢٥).

*** رسالة فى بيان طبيعة الأفيون:**

من مخطوطات الطب والصيدلة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٢٠٧ ـ ١٩.

المؤلف: عبد الباسط بن خليل الملطى المعروف «بابن الوزير» المتوفى سنة ٩٢٠ هـ/ ١٥١٤ م.

فاتحة المخطوط: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، أما بعد: فهذه رسالة فى بيان طبيعة الأفيون، وقبل الشروع إلى المقصود نقدم مقدمة لبيان كيفية التسعة البسيطة. فنقول: اتفق الحكماء على أن بسايط الطعوم تسعة ...

موضوع الرسالة: تتحدث الرسالة عن طبيعة الأفيون، وتأثيراته العامة وطعمه، وآراء بعض الأطباء فى طبيعته وتأثيراته ...

خاتمة الرسالة: ومن متأخر الأطباء من يفهم كون طعم الأفيون من الطعوم البسيطة، وأطنبوا فى ذلك إطنابا يضيق الأذهان السليمة، والعقول المستقيمة، ممن يشتغل بنقل كلامه ... وحقيقة المقال والله تعالى أعلم بالصواب.

أوصاف المخطوط: الرسالة ضمن مجموع يحوى العديد من الرسائل المختلفة فى الأدب والفقه والطب ... وقد كتبت بخط نسخى جميل وبالمدادين الأسود والأحمر وهو من مكتوبات القرن الحادى عشر الهجرى، فقد أرخت بعض الرسائل فى الأعوام: ١٠١٧ هـ و ١٠٣٥ هـ والمجموع عامة بحالة جيدة.

ق	م	س
٢ (٧٢١ ـ ٢١٨)	٢٤ × ١٥	٢٣

(مخطوطات الظاهرية ٢ / ١٢٠).

ويوجد خطأ فى عدد الأوراق المبين أعلاه وأورده فهرس الفلاحة كما يلى:

٢٠ ق (٢٧١ ـ ٢٨١) ضمن مجموع (فهرس الفلاحة / ١٣٥).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الطب والصيدلة ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٢٠، وفهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٣١٥).

*** رسالة فى بيان الطريقة الختمية:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

لمحمد عثمان الميرغنى المكى بن محمد أبى بكر بن عبد الله بن الميرغنى المتوفى سنة ١١٧٣ هـ.

أولها بعد الديباجة : الطريقة الختمية المنسوبة لختم أولى العرفان ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بآخرها بيان بالطرق الصوفية المتفرعة عن الطريقة الختمية .

فى ١٢ ورقة ومسطرتها ١٨ سطرا .

١٧ × ٢٤ سم [٢١٥٢٠ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٥) .

*** رسالة فى بيان الطريقة الصوفية:**

من المخطوطات الفارسية المحفوظة بدار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٩٩١ .

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسينى الشهير بشاه نعمة الله ولى .

أولها : الحمد لله رب العالمين ، اعلم أيدنا الله وإياك ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم فارسى معتاد ، بدون تاريخ ، الكتاب التاسع ضمن مجموعة من ورقة ٢٩ ـ ٣٠ (ظهر) : مسطرتها ١٩ سطرا ، فى ١٩ × ١٢ سم .

[١١ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٨) .

*** رسالة فى بيان الطريقة والشريعة والحقيقة والمقامات واصطلاحات الصوفية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٨٢

لمؤلف مجهول

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر تقريبا .

[البلدية ٥١٦٤ / ١ ح ٢٥ ق ٢٣ × ١٧ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٠)

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية .

*** رسالة فى بيان العدالة:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

(ولعلها من تأليف بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملى المتوفى سنة ١٠٣٩ هـ ، كما جاء فى آخرها) .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمود الفاطمى الحسنى الحسينى سنة ١٢٧٦ هـ . ومسطرتها مختلفة .

(ضمن مجموعة من ورقة ٥١ ـ ٦١) .

١٥ × ٢١ سم . [٢١٢٣٠ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٦) .

*** رسالة فى بيان العمل بالربع الجيب (جيبيب اناقى):**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢١٥٣

لم يعلم مؤلفها :

أولها : الحمد لله رب العالمين ...

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ ، بدون تاريخ ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٣٦ (ظهر) ـ ٥٨ ، مسطرتها ٢١ سطرا ، فى ٢٠ - ١٤ سم .

(١٥٦ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٨١ ، ١٨٢) .

*** رسالة فى بيان فرض نفقة الرضيع:**

مخطوط فى خزانة القرويين بفاس

الرقم التسلسلى : ٢ / ١٤٦٢

تأليف سعيد المعروف بالجرندى أبو عثمان الفارض الغرناطى الفقيه القاضى المشهور تاريخ النسخ واسم الناسخ ، ختمت بمسائل فى عيوب الدور والسلم وليس بآخر الأوراق ما يشعر بالختم .

أولها: الحمد لله على نعمه حمدا كثيرا مباركا فيه لا تفرض النفقة للرضيع إلا إذا كمل العام ويكتفى قبل ذلك بلبن المرضعة له ...

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى. أعده للطبع وفهرسه ابنه محمد الفاسى الفهرى ٤ / ١٧٦ ، ١٧٧).

*** رسالة فى بيان الفرق بين العلم بالوجه والعلم بالشىء من ذلك الوجه:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

تأليف على بن محمد بن على الجرجانى المعروف بالسيد الشريف المتوفى سنة ٨١٦ هـ.

أولها: الناظر فى المرآة ربما كان متوجها إلى الصورة المرتسمة فيها ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد (ضمن مجموعة فى ورقة ١١٤) يليها نقول وأشعار من ورقة ١١٤ ـ ١٢٤.

١٥ × ٢٢ سم [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٦).

*** رسالة فى بيان الفرق الثلاث والسبعين:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بالدار القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٥٤

لم يعلم مؤلفها.

أولها: بيان فرقة هفتاد وسه ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب العاشر ضمن مجموعة أوراقها ١٦٧ ورقة، مسطرتها مختلفة:

(٢٠ مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٨٢).

*** رسالة فى بيان الفرق الضالة والناجية (منقولة من شرح المواقف للعضد الإيجى):**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

أولها: وهذا من شرح المواقف فى بيان الفرق الضالة والناجية. وبعدها بورقة بعد البسملة تذييل للكتاب فى ذكر الفرق التى أشار إليها الرسول عليه السلام بقوله ستفترق أمتى ثلاثا وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة ... إلخ.

ـ بقلم معتاد وبآخرها حديث: عن أنس رضى الله عنه ...

قال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان. ومسطرتها ٢١ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٦٠ ـ ٨٣).

[٢٣٥٢٦ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٦).

*** رسالة فى بيان فضائل سور القرآن:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢٥٥

لم يذكر اسم المؤلف.

أولها: سورة البقرة ...

نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ٨٦ ـ ٩١، مسطرتها ١٤، ١٥ سطرا، فى ٨, ٢٠ × ٢, ١٤ سم.

(١٢٥ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٨٢).

*** رسالة فى بيان فضائل سورة الإخلاص:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٥٦

لم يعلم مؤلفها:

أولها: الحمد لله الذى نور قلوب العارفين بنور معرفته ... حمدو منت أول پادشاهه ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها(سنة ١٢١٣ هـ) الكتاب التاسع ضمن مجموعة من ورقة ١٣٠ (ظهر) ـ ١٣٧ ، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢٢ × ١٥,٥ سم.

(٤ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ م ٢ / ١٨٢).

*** رسالة فى بيان فضائل الصلاة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى

الرقم التسلسلى : ٢٧٣

المؤلف : مجهول

١ ـ دار الكتب / شبين الكوم (م . م . خ / ٢ / ٢ (١٩٥٦ م)/ ٢٨١)[١٤٧ / ٣]

ـ ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٥).

*** رسالة فى بيان فضائل الطريقة النقشبندية:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٢٥٧

لم يعلم مؤلفها (ولعله كاتب النسخة) وهى فى بيان فضائل الطريقة النقشبندية وشرح مصطلحاتها وبيان مناقب الشيوخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم رقعة جميل، بدون تاريخ، بخط مصطفى صدر الدين الخالدى النقشبندى ، ضمن مجموعة من ورقة ٥٥ ـ ٧١ مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٩ × ١٢ سم.

(٤٢ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٨٢).

*** رسالة فى بيان فضل الأضحية وفضائل رمضان وفضل الصلاة على سيد الخليقة ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٢٧٤

المؤلف : مجهول.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [٣٧٢ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٥).

*** رسالة فى بيان قواعد (تلاوة) الفاتحة وجمع القرآن ومعنى نزوله على سبعة أحرف:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية

الرقم: التسلسلى : ٢٢٥٩

تأليف: عبد الله بن صالح بن إسماعيل المتوفى ١٢٥٢هـ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجموعة أولها :

رمز نافع بل إى باخير

ورش ب قانون اولدى اى يسر...

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، تمت كتابتها (سنة ١٢٢١ هـ) ، بخط (الحافظ عمر بن خليل)، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ص ٣٢ إلى ٤٥ ، مسطرتها ٢٤ ـ ٢٥ سطرًا ، ٢١,٥ ×١٦ سم.

(٤٨٥ التفسير التيمورية)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٨٣)

*** رسالة فى بيان قول النبى ﷺ «إذا انفرجت الأمور...»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم : التسلسلى : ٢٧٥

المؤلف : مجهول :

١٢ ـ السليمية ٧٢ [٦٥٣ «مجاميع»]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٥)

*** رسالة فى بيان قول النبى ﷺ «أنزل القرآن على سبعة أحرف»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٧٦

المؤلف : مجهول.

١ـ/ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [١٩٣٧].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٥)

* **رسالة فى بيان قول النبى ﷺ «الراحمون يرحمهم الله»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٧٧

المؤلف : ابن أبى اللطف .

١ ـ جامعة بطرسبورغ ٣٣ [805]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٥)

انظر مادة «الرحمة» فى م ١٩ / ٥٩٩ ـ ٦١٣ والصورة الخطية للحديث الشريف ص ٦٠٠

* **رسالة فى بيان قوله عليه السلام «الفقر فخرى»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٧٨

المؤلف مجهول .

١ ـ بشير آغا (باب عالى) ٥٣ [٦٥٦ مجاميع] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٥)

* **رسالة فى بيان قولهم (أكثر من أن يحصى وأشهر من أن يخفى) وما هو المراد من هذه التراكيب:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

تأليف العلامة أحمد بن مصطفى بن خليل المعروف بطا شكبرى زاده الحنفى المتوفى سنة ٩٦٨ هـ

أولها بعد البسملة : أحمد الله سبحانه وتعالى حمدا أكثر من أن يحصى ... إلخ .

ـ بقلم معتاد ومسطرتها ١٩ سطرًا . (ضمن مجموعة من ورقة ٢٩ ـ ٣٠) .

١٤×٢٠ سم [٤٣٤٠ج] .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٦)

* **رسالة فى بيان قولهم ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله فيه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

الرقم التسلسلى : ٩٠٠

المؤلف : مجهول .

أولها : الحمد لله الذى حجب الخلق به عنه وجعل الحمد له منه ... أما بعد. فإن سر الله لا يقتضيه الدروس ولا تفيده النفوس .

آخرها : أعاذنا الله من الشرك الخفى والبطالة والجهالة برحمته إنه وهاب عزيز حكيم كريم ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١٥٤ ب ـ ١٥٧ ب، س ٢٩، ٢١×١٥ سم، كلمات السطر ٩ ، هامش ٥ , ٤ سم الرقم : ٩٢٧٦

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٥٨)

* **رسالة فى بيان لام الحمد:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٧٩

المؤلف مجهول .

١ ـ خسرو باشا ٦ ـ (٣و)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٥)

* **رسالة فى بيان ما اتفق عليه البخارى ومسلم وما انفرد به كل منهما:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى .

الرقم التسلسلى : ٢٨٠

المؤلف الدارقطنى .

١ ـ سريز/ استانبول (سز ١ / ٢٠٨) [٦٢٠ / ٥]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٢٥ .)

* **رسالة فى بيان ما صاحب الأيام والشهور من السعد والنحس:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة بدار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٢٦٠

تأليف : عبد الغنى بن عبد الجليل بن عبد العزيز بن عبد الجليل بن عبد الصمد بن على بن ميكايل بن محمد شاه عباسى .

أولها : الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبى بعده وعلى آله وأصحابه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ،

الكتاب الرابع عشر ضمن مجموعة من ورقة ١١٩ (ظهر) ـ ١٣٨ ، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ١٨ ×١٣ سم . النسخة بها أثر رطوبة .

(٣٩ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٨٣)

*** رسالة فى بيان ما صح وما لم يصح من الأحاديث الواردة فى فضائل السور:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

المؤلف : القبلانى .

١ ـــ دار الكتب / القاهرة ١ / ٩٤ [٢٠٣٩] ـــ لعل المؤلف : التافلاتى محمد بن محمد بن الطيب المغربى المالكى الحنفى .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٢٥)

*** رسالة فى بيان ما لم يثبت فيه حديث صحيح من الأبواب:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٨٢

المؤلف : الفيروزابادى

١ ـ الإسكوريال ٣ / ٢١٩ [12 / 1702] ـ (و ٢٧٢ ب ـ ٢٧٧ أ) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٥)

قالت المؤلفة : مكتبة الإسكوريال المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى دير الإسكوريال بمدريد ـــ أسبانيا . وقد أوردناها تحت عنوانها فى حرف الألف فى م ٤ / ٤٠١ ، ٣٠٢ فانظرها فى موضعها .

*** رسالة فى بيان ما يحل وما يحرم من الحيوانات ومذاهب العلماء فى ذلك:**

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

لأحد علماء الشافعية .

أولها : الحمد لله الذى أحل الطيبات وحرم الخبيثات ... إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق (ضمن مجموعة من ورقة ٨٠ ـ ٨٢)

١١ ×١٨ سم [٢٠٥٧٨ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٦)

*** رسالة فى بيان ما يسقط من الحقوق بالإسقاط وما لا يسقط:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

أحد مخطوطات مكتبة الأوقات المركزية فى السليمانية بالعراق .

الرقم التسلسلى : ١٥ / ٩

مؤلفها : زين الدين إبراهيم بن محمد بن محمد المصرى الحنفى الشهير بابن نجيم المتوفى ٩٧٠ هـ

أولها : (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعده هذه رسالة فى بيان ما يسقط من الحقوق ... إلخ)

آخرها : (فلا يكون من هذا القبيل كما صرحوا به والله الموفق للصواب)

حرر العبد الفقير زين بن نجم الدين الحنفى ناسخها فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩هـ

خطها نسخى جميل .

و : ١

م : ٢٢×١٥

س : ٢٢ ت/ ٣١٠ ـ ٣١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـــ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٣٧).

*** رسالة فى بيان المجاز وأقسامه:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

مترجمة من الرسالة الفارسية للعلامة عصام الدين الإسفرائينى .

أولها بعد البسملة : أما بعد فهذه الرسالة ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ناقصة من آخرها فى ٢٢ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرا .

١١×١٧ سم [٥٧٥٧هـ]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٧)

*** رسالة فى بيان المذاهب الأربعة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٢٦٢

نقلا من كتاب «حلويات» للأمير أبى الحسن إسماعيل من آل إسفنديار.

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ ، الكتاب الرابع والأربعون ضمن مجموعة من ورقة ١٦٦ (ظهر) ـ ١٦٧ (وجه) ، فى ٢٣ سطرًا ، فى ١٩,٢×١١,٢ سم .

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٨٤)

*** رسالة فى بيانه المذاهب فى أفعال العباد وبيان الإرادة الجزئية على مذهب الماتريدية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٢٦٣

تأليف : محمد بن مصطفى حميد الكفوى المعروف بآق كرمانى المتوفى سنة ١١٧٤ هـ.

أولها : الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ... أما بعد فهذه رسالة فى بيان المذاهب ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، تمت كتابتها سنة ١٢٠٣ هـ بخط حسين بن محمد الحداوى ، ضمن مجموعة من الورقة ٢١ ـ ٢٢ مسطرتها ٢٧ سطرًا ، فى ٢٧,٥×١٦ سم .

(١٣٨ مجاميع تركى طلعت)

٢٢٦٤ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوط ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من الورقة ١٢٥ ـ ١٢٧ ، مسطرتها مختلفة ، فى ٢٠×٣١,٥ سم .

بآخرها وقفة الكاتب فى نحو سطرين .

(١٣١ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٨٤).

*** رسالة فى بيان مذهب المتصوفة:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ١٨٣

تأليف نجم الدين عمر النسفى المتوفى سنة ٥٣٧ هـ.

نسخة كتبت سنة ١٠٨٢

[البلدية ٣٩٢٥ / ٣ ج ٢١ ق ١٦ × ٢٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٠).

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية

*** رسالة فى بيان مراتب الأرواح بعد الموت:**

مخطوط بدار الكتب المصرية .

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١

وهى الأجوبة السبعة التى أجاب بها جلال الدين السيوطى عن الأسئلة التى ألقيت عليه .

أولها : فى أجوبة الأسئلة السبعة ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط موسى بن محمد القرمانى سنة ١٠٠٣ هـ ومسطرتها ٢٣ سطرا . (ضمن مجموعة من ورقة ٧٨ ـ ٨١).

١٥ × ٢٠ [٣٤٨٩ ج]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٧).

*** رسالة فى بيان مطالع البروج:**

مخطوط بدار الكتب المصرية .

ألفها بعض الفلكيين تبيينا لكتاب الشيخ أبى عبد الله الكومى المسمى بتيسير المطالب على الكواكب السبعة السيارة وعلى المنازل الثمانية والعشرين.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بها آثار عرق فى ورقتين ومسطرتها مختلفة.

١٤ × ٢٠ سم [٣٩٥٢ ك]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٧).

*** رسالة فى بيان المعاد الجسمانى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٨٣

المؤلف: ابن كمال باشا

١ ـ غازى خسرو / سراييفو ١ / ٣٥٧ [7 /4097] ـ (و ٥٥ ـ ٦٦) ضمن مجموع ـ ٩٩١ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٥).

*** رسالة فى بيان المعجزات:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا).

الرقم: ٣٥١٩ (٢)

عنوان المخطوطة: رسالة فى بيان المعجزات

اسم المؤلف: الكافيجى (محمد بن سليمان)

اسم الشهرة: الكافيجى

تعريف بالمخطوطة: كراسة مختصرة فى المعجزات.

عدد الأوراق: من ٥ ـ ٦

تاريخ النسخ: (د. ت) تقديرا ق ٩ هـ / ١٥ م

ملاحظة لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ١ / ٣١١).

*** رسالة فى بيان معرفة ليلة القدر فى رمضان:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٦٥

لم يعلم المؤلف.

أولها: شيخ أبو الحسن خرسانى عليه رحمة البارى ايدركه ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الخامس على هامش المجموعة فى ورقة ١٥٢ (ظهر) تليها إلى ١٥٩ (ظهر) أدعيه مأثورة وفوائد.

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٨٤).

*** رسالة فى بيان المعرفة والمحبة والزهد والتواضع والتحرير والفتوة والمروءة ولطائف متفرقة مما جمعه كبار المشايخ:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٨٤

لمؤلف مجهول، وأغلب نقول الكتاب منقولة عن أحمد ابن محمد الأشعرى

[أيا صوفيا ٢٠٤٩ / ز (١٣٩ ـ ١٤٧) ق ٢٣×١٧سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٠).

*** رسالة فى بيان معنى كلمة التوحيد:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢٦٦

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين ...

ـ نسخة مخطوطة، بأولها حلية، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ جيد، تمت كتابتها سنة ١٢٤٤ هـ، بخط الحاج محمد أمين الرشدى المعروف بحافظ القرآن مخرج تبر داران، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٥، مسطرتها ٩ سطور، فى ٥, ٢٠ × ٥, ١٤ سم.

(٦ علم الكلام تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٨٥).

*** رسالة فى بيان المغالطات النظرية مع الأجوبة عنها:**

لم يعلم مؤلفها

أولها: قولنا الكلمة غير منقسمة إلى الاسم والفعل والحرف ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط عبد الرحيم الكلنبوى سنة ١١٦٦ هـ.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٣ ـ ٣٤).

١٤ × ٢١ سم [٣٤٣٣ ج]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٧).

*** رساله فى بيان مقدمة الشروع فى العلم:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف إبراهيم بن محمد القيصرى الشهير بكوزى بيوك زاده.

أولها: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ... اعلم: من استفاد عنا رضى الله عنهم وعنا، لما سئل عن رسالة فى بيان مقدمة الشروع فى العلم، بادرت إلى ترقيمها بعون الله الجميل ... إلخ.

وآخرها: وما بقى من الرءوس الثمانية التى اشتبه القدماء وجعلوها من مقدمات الشروع، تركناها لعدم شهرتها. فليكن هذا آخر ما أردنا بيانه.

ـ نسخة بقلم معتاد. ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ص ٢٣٨ ـ ٢٢٩).

[دار الكتب المصرية ـ ٦٠٨ مجاميع]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣١٤ هـ ـ ١٩٦٤ م / ٨٨).

*** رسالة فى بيان مواضع الصلاة على النبى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٨٤

المؤلف: سليمان بن أحمد.

١ ـ عموجه حسين باشا ٤٦ [٤٥٦ «مجاميع»] ١١٠٧ هـ.

٢ ـ ولى الدين ١٩٦ [٣٢٠٠ (مجاميع)]

ـ نسبت فى الفهرس لمجهول.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٥).

قالت المؤلفة: مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول

*** رسالة فى بيان الموضوعات:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٨٥

المؤلف: الأقرمانى.

١ ـ جاريت (يهودا) ٧١ [5293 (784)] (و ٩٨ ب ـ ١٠٣ ب) ضمن مجموع ـ ق ١٢ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٥).

*** رسالة فى بيان الناسخ والمنسوخ الواقع فى القرآن:**

لهبة الله بن سلامة بن نصر بن على البغدادى البصرى من أهل القرن الخامس ألفها سنة ٤٥٣ وهى بخط محمد بن محمد العزيزى الشافعى وتاريخها ١٤ محرم ١٢٢٢ جزء صغير.

(مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ٢ م ١. ربيع الأول ١٣٧٥ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٥ م / ١٧٧).

*** رسالة فى بيان النسب بين الكليات:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أحمد بن محمد الغنيمى الخزرجى الانصارى المتوفى سنة ١٠٤٤

أولها بعد البسملة : حمدا لمن جعلت ذاته العرضية والإضافية ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد مغربى بخط إبراهيم بن منصور فرغ من كتابتها فى أواخر رجب سنة ١١١٧ هـ فى ٥ ورقات ومسطرتها مختلفة .

١٥ × ٢١ سم [٣٠٥٠و]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٧) .

*** رسالة فى بيان النسبة المكية والنسبة المدنية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمد باقى الزجاجى (ألفها سنة ١٠٣٠ هـ) .

أولها فى أن مكة أفضل أو المدينة ... ثم جوابه عن بيتين سئل عنهما الشيخ تاج الدين وهما من كلام الشيخ محمد الحكاك .

أوله بعد البسملة : الحمد لله الذى شرح صدر أوليائه بنور معرفته ... إلخ . ثم شرح لكلمة الألوهية ومرادفها .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢١ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٣٧ ـ ١٣٩)

١٨ × ٢٣ سم . [٢٣٢٦٠ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٧) .

*** رسالة فى بيان النكرة واسم الجنس وما يتعلق بهما وبيان المعرفة وما يتعلق بها... إلخ.**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمد الدمنهورى .

أولها بعد البسملة : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... إلخ .

فرغ من تبييضها سنة ١٢٦٣ هـ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط إبراهيم فريح فرغ من كتابتها فى غرة ربيع آخر سنة ١٢٧٢ فى ٥٣ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرا .

١٦ × ٢٤ سم [٥٧٩٧ هـ]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٦) .

*** رسالة فى بيان واجبات فاتحة الكتاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٤٤٢٥

المؤلف : مجهول .

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة على أشرف الموجودات محمد وآله الطاهرين . باب : فى بيان واجبات فاتحة الكتاب وهى مائة واجب : أ ـ يجب على القارئ بعد الاستعاذة أن يتلفظ بالباء فى البسملة خفيفا لأن الباء من الحرف [الحروف] المجهورة الشديدة لئلا يلزم التشديد وقصرا من غير اختلاف .

آخرها : ترقيق اللام وإشباع كسرها من غير غُنّة لصحة الياء . ق : إخراج النون من مخرجها فى الوقف والله أعلم بالصواب .

تم نهار الاثنين تاسع شهر ذى القعدة الحرام سنة سبع وتسعماية بمدينة اسكراباد، بقلم العبد الفقير تاج الدين بن محمد بن زهرة الحسينى الحلبى .

أوصاف النسخة : نسخة من أوائل القرن العاشر الهجرى كتبت بخط معتاد ومستعجل، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر والأعداد مرقومة بالحروف على حساب الجُمّل (انظر هذه المادة فى حرف الحاء فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤) .

أصيبت النسخة بالرطوبة الشديدة وقد اهترأت أطرافها .

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددا كبيرا من الرسائل فى اللغة وعلوم القرآن وأغلبه بخط الناسخ، وهو مصاب بالرطوبة وبعض أوراقه مرممة .

ق	م	س
٣ (١٥٨ ـ ١٦٠)	١٨ × ١٣	٢٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١٢ / ١٤٦ ، ١٤٧) .

* **رسالة فى وقف حمزة وتبيين أقسامه وهمزه:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية :

تأليف محمد بن أحمد بن بصخان .

أولها بعد البسملة : يقول العبد الفقير المعترف بالتقصير [المغترف] من بحر فضل الرحمن الراجى من الله الغفران محمد... بعد حمد الله ذوى الامتنان ... إلخ .

ـ نسخة بقلم الشيخ محمود عبد اللطيف نقلا عن النسخة الخطية المحفوظة بالدار برقم ١٦٩ قراءات وفرغ منها فى ذى القعدة سنة ١٥٤ هـ (فبراير سنة ١٩٣٦ م) . ومسطرتها ٢١ سطرا .

١٩ × ٢٦ سم [١٩٤١٢ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٧ ، ٣٧٨).

* **رسالة فى بيان الوقف اللازم الوارد فى القرآن العظيم:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط غانم بن غنام فرغ من كتابتها سنة ١١٣٨ هـ. ومسطرتها ١٥ سطرا ، بها تلويث .

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٤ ـ ٣٤).

١٦ × ٢١ سم [٢١٣٣٠ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٨).

* **رسالة فى بيان اليوم الذى تنتقل فيه الشمس من برج إلى آخر من أيام الشهور الرومية وكذلك النجوم المسبعة السيارة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٢٦٧

لم يعلم مؤلفها .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود بقلم نسخ معتاد ، بدون تاريخ ، الكتاب السابع عشر ضمن مجموعة من ورقة ٣٨ (وجه) ـ ٣٩ ، مسطرتها مختلفة ، فى ٢٥,٥ × ١٧سم .

(١٠٨ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٨٥).

* **رسالة فى بيت المال وكيفية تصرفه وفى مصارفه العشرة:**

للمولى خسرو المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٥١).

* **رسالة فى البيطرة:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم التسلسلى : ٢٧٤

لسيما نشاه سوار .

الأول (سباس وستايش يادشاهى راس ...)

وهى رسالة مختصرة باللغة الفارسية فى صفات الحيوانات وأمراضها ومعالجاتها . تقع فى ستة فصول .

الرقم ١١٨١٠ ـ ٢

القياس ١٦.ص ٢٠,٥ × ١٣,٥ سم ١٥ س

(فهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤٢).

* **رسالة فى البيع والربا:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٢٦٨

لم يعلم المؤلف ولعله صادقى (لم يعلم من هو صادقى على وجه التحديد . انظر الورقة ٣٤ (وجه) .

أولها : الحمد لله رب العالمين ...

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم رقعة معتاد ، بدون تاريخ ، الكتاب السادس ضمن مجموعة من ورقة ٧٨ (ظهر) ـ ٨٨ (وجه) ، مسطرتها ٢٩ سطرا ، فى ٢٣,٣ × ١٥ سم .

تليها فى الورقة ٨٨ (ظهر) بعض مسائل خاصة بالوضوء والصلاة

(٩٠ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٨٥).

* **رسالة فى البيع والشراء:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٢٦٩

لم يذكر اسم المؤلف.

أولها: الحمد لله رب العالمين ...

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٤١ ـ ١٤٨، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢١,٥ × ١٢,٥ سم.

(٨٢ فقه حنفى تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٨٥).

*** رسالة فى البيعة من الشيخ:**

فارسية للشيخ نور الدين جعفر، ولعلى الهمدانى وهى فارسية أيضا

(كشف الظنون ١ / ٨٥١).

*** رسالة فى تاريخ البصرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى: : ٤٠٤

جمعها عبد الله بن عيسى بن إسماعيل

الأول (الحمد لله حق حمده حمدا يوافى نعمه ويكافىء مزيده ...)

وهى فى تأريخ البصرة العمرية نقلها المؤلف من معجم البلدان لياقوت الحموى والدرة المضية فى العجائب الذرية وعيون الأخبار لعبد القادر الطبرى كما أضاف عليها الجامع بعض الأخبار.

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف سنة ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦ م.

الرقم ١١١٣٩ / ٧

القياس ٢٠ ص ٢٢ × ١٦,٥ سم ٢٢ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٧).

*** رسالة فى تاريخ فتح كريت:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٧٠

لم يعلم مؤلفها:

نسخة مخطوطة، بأولها حلية، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة فى ٤١ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢٢ × ١٣,٥ سم.

(٢١٩ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ م ٢ / ١٨٥، ١٨٦).

*** رسالة فى تأويل أقوال الصوفية المخالف ظاهرها للشريعة ومنها أقوال الشيخ محيى الدين بن عربى وقوله بإيمان فرعون:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢٧١

لم يعلم اسم المؤلف.

أولها: أنا بالله مؤمن بالله وحده لا إله إلا الله ... أحمد الله على أن جعلنى خادما أدنى ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ٣٣ (ظهر) ـ ٤٠ (ظهر)، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ١٩,٥ × ١٤ سم.

(٤٩ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٨٦)

*** رسالة فى تأويل حديث التجديد:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٨٦

المؤلف: على الفارى

١ ـ رضا / رامبور ١ / ٤٨٤ [14292D (935)] (و ١٩ أ ـ ١٢ ب) ضمن مجموع ـ ق ١٢ هـ ـ ناقص.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٥).

*** رسالة فى تأويل سورة الإخلاص والمعوذتين:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٤٣٣

المؤلف : مجهول.

أولها بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ، قال الله تبارك وتعالى ﴿ قل هو الله أحد﴾ الهو المطلق هو الذى لا تكون هويته موقوفة على غيره وإن كل ما كان هويته موقوفة على غيره مستعاذة منه . فمتى لم يعتبر عنه غير لم يكن هو هو فكل ما كان هويته لذاته فسواء اعتبر غيره أو لم يعتبر فهو لكل كل ممكن.

آخرها : ثم قال تعالى : ﴿ من الجنة والناس﴾ هو الاستتار والإنس هو الاستئناس، فالأمور المستترة هى الأمور الباطنة والمستأنسة هى الحواس الظاهرة فهذا هو الذى يبلغ العقل إليه من هاتين السورتين والله أعلم بأسراره وحقائقه وصلي الله على أحسن خلقه محمد وآله وصحبه وسلم. كتبه بيده الفانية محمد صفى الدين الحكرى الحنفى سنة ٩٨٥ .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد دقيق. ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر أحيطت الصفحات بإطارات مرسومة بالأحمر، الرسالة مصابة بالأرضة وقد أضرت بها إضرارا بالغا جدا.

توجد هذه الرسالة فى مجموع يضم عددا كبيرا من الرسائل فى الأدب والنحو والتفسير وغير ذلك وهو مصاب بالأرضة ورقا وغلافا.

ق	م	س
٦ (١٢٩ـ١٣٤)	٢٠,٥ × ١٤,٥	٢٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى / ٣٠٢ ، ٣٠٣).

*** رسالة فى تبعيد العلماء عن أبواب الأمراء الظلماء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ١٨٥

تأليف مُلاَّ على بن سلطان محمد القارى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ.

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر.

[البلدية ٥١٥١ / ٩ ج ١٦ق ٢٣ × ١٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٠).

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية .

*** رسالة فى تجديد الإيمان:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٨٧

المؤلف : : سجقلى زاده.

١ ـ غازى خسرو/ سراييفو ١ / ٢٦٩

[2408/2](٥٠و)ـ١١٢٦ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٦).

*** رسالة فى تجديد الإيمان:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)

الرقم : ٤٤٠٠ (٧)

عنوان المخطوطة : رسالة فى تجديد الإيمان.

اسم المؤلف : العينى (محمد فقى)

اسم الشهرة : العينى

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى تجديد إيمان المسلم

عدد الأوراق : من ٨٧ ـ ٨٩

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشسترتبى (دبلن / أيرلندا ٢/ ٧٦٥).

*** رسالة فى التجليات الإلهية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية..

الرقم التسلسلى : ٩٩٢

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم معتاد ، بخط عثمان بن يوسف الكشميرى ، سنة ١١٠٠ هـ. ضمن مجموعة من ورقة ٣٢٥ ـ ٣٢٨ ، مسطرتها ٢٠ سطرا. [٦٨١ مجاميع طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٢٨).

* **رسالة فى التجنيس والأوزان:**

مخطوط بدار الكتب المصرية .

تأليف محمد بن إسحاق بن أبى بكر بن الظهير الحموى التنوخى .

أولها بعد البسملة وذكر اسم المؤلف : الحمد لله رب العالمين ... وبعد فلما كانت معرفة التجنيس والأوزان أول شيء يسأل عنه الشاعر وقت الامتحان ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١٥ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة (٢٠٢ ـ ٢٠٥) .

يليها مجموعة من الأشعار لشعراء مختلفين (ضمن المجموعة من ورقة ٢٠٣ ـ ٢٥١) .

١٤ × ١٩ سم [١٩٣٠٨ ز]

(فهرست المخطوطات .نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٨).

* **رسالة فى التجويد:**

قالت المؤلفة : تشتمل المصادر التى لدينا على عدد كبير من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان ، بعضها مجهول المؤلف ، وبعضها الآخر معروف . وقد رأينا أن ندرج كل المخطوطات المجهولة المؤلف تحت هذا العنوان ، مع تمييزها عن غيرها بإضافة كلمة «مجهول» إلى العنوان ، مع ذكر مصدر كل منها .

أما تلك الذى ذكر فيها اسم المؤلف فندرجها تحت هذا العنوان مع ترتيبها وفقا للحرف الهجائى الذى يبدأ به اسم المؤلف ، وبالله التوفيق .

* **رسالة فى التجويد:**

لأحمد بن محمد

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ١١٣١٠

المؤلف : أحمد بن محمد بن على الحلوانى المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ .

فاتحة الرسالة :

س : ما مقدار المدود الموجودة فى القرآن الكريم؟

ج : سبعة : طبيعى ، ولازم ، وعارض ، وبدل ، ولين ، ومتصل ، ومنفصل .

س : ما تعريف المد لغة واصطلاحا؟

ج ـ هو فى اللغة الزيادة . يقال : مدت الشمس أى زادت ، وفى الاصطلاح إطالة الصوت بحرف مد .

خاتمة الرسالة :

س : للراء كم حكم؟

ج : حكمان : ترقيقها إن كسرت نحو : رجال ، أو سكنت وكسر ما قبلها نحو : براءة ومرية وتفخيمها إن فتحت نحو : رحمة أو ضمت نحو قروء .

تمت ، وقد نجز تحريرها على يد أفقر الكتبة أرسلان بن حامد التقى وقد أمرنى بكتابتها بطريق السؤال والجواب على هذا المنوال بعد ما أسمعته إياها وصححتها عليه شيخى ومرشدى رئيس القراء فى الشام العالم العامل والفاضل الكامل الشيخ أحمد أفندى الحلوانى ... فعليك بها ولا تعتمد غيرها من السؤالات والجوابات فإننا رأينا بهم غلطا كبيرا أو تقديما وتأخيرا ... حرر فى سابع عشر جمادى الآخر سنة ١٣٠٠ هـ .

أوصاف المخطوط : نسخة عادية من نهاية القرن الثالث عشر الهجرى ، كتبت بخط نسخى معتاد والمداد الأسود .

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى متفرقات مختلفة منها مقالة فى الخطابة وألغاز . المجموع ممزق الغلاف وفيه أوراق كثيرة فارغة .

ق	م	س
٤ (١ ـ ٤)	١٣×١٩	١٧

المصادر: حلية البشر: ١ / ٢٤٣ ، تراجم أعيان دمشق / ٣٤ ، معجم المؤلفين : ٢ / ١٣٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم - المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٧٧ ، ١٧٨) .

* **رسالة فى التجويد**

لعبد الرحمن .

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٢٧٢

تأليف : عبد الرحمن المعروف بقره باشى ، المتوفى سنة ٩٠٤ هـ .

أولها : الله تعالى يه حمد وثنادن ورسولنه ودخى آلنه وأصحابته صلاة وسلام ذن صكره معلوم او له كحرف مد أو جدر... إلخ .

- نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم نسخ جميل ، بدون تاريخ ، فى ١٣ ص ، مسطرتها ١١ سطرا ، فى ١٩,٥×١٣ سم .

بها نقص فى الآخر .

(٦١٥ التفسير التيمورية) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٨٦) .

* **رسالة فى التجويد:**

لعبد الرحيم البلغارى .

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٢٧٤

تأليف عبد الرحيم البلغارى .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... إلخ .

- نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة أوراقها ١٦٧ ورقة ، مسطرتها مختلفة .

(٢٠ مجاميع تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٨٦ ، ١٨٧) .

* **رسالة فى التجويد:**

لعلى بن سليمان .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى .

الرقم ٣٠٧ .

المؤلف : على بن سليمان بن عبد الله المنصورى المصرى المتوفى سنة ١١٣٤ هـ .

فاتحة الرسالة : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فهذه رسالة تتضمن جواب الأسئلة التى كاتبنا بها مولانا فخر المقرئين ولدنا الشيخ مصطفى ابن أخينا الشيخ أحمد الخليجى المقيم بدمشق الشام ...

قوله تعالى ﴿فمن عفا له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان﴾ لحمزة من طريق الطيبة عشرة أوجه .

خاتمة الرسالة : وعلى كل من الفتح والإمالة يأتى السكت وعدمه ، وأما ما يتعلق بالتكبير فهو مذكور فى آخر الرسالة التى كتبها الشيخ حسن ليس لنا غير ذلك . هذا آخر ما تيسر جمعه من جواب الأسئلة التى ذكرت فى مكتوبكم حرره الفقير على المنصورى إمام الصدر الشهيد فى أواخر شهر جمادى الآخرة سنة ١١٢٦ هـ .

أوصاف الرسالة والمخطوط : كتبت الرسالة بخط نسخى معتاد ، وهى موجودة فى مجموع يحوى العديد من الرسائل فى التجويد والقراءات وهو مفروط الأوراق يحتاج إلى صيانة .

ق	م	س
٤ (٥٦ - ٥٩)	١٨ × ١٢,٥	١٨ - ٢٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم - المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٧٩) .

* **رسالة فى التجويد:**

لمصطفى بن على

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٢٧٣

تأليف : مصطفى بن على[لعله الموقت بجامع السلطان سليم باستانبول والمتوفى سنة ٩٧٩ هـ].

أولها : الحمد لله الذى أنزل القرآن بالتجويد وأمر عباده ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٩ ـ ٢٧ ، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ١٩ × ١٣ سم . على هوامشها وكذلك بالورقة ٢٨ نقول فى التجويد وصفات الحروف وفى الورقة ٢٩ صورة للفم.

(٥ قراءات تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى افتتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٨٦).

* **رسالة فى التجويد:**

للهوزنى

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى : ٥٥٨

للهوزنى (أبى بكر يحيى بن محمد بن خلف بن أحمد المقرئ)؟

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، قال الفقيه الأستاذ الإمام الحافظ المقدم أبو بكر... عفا الله عنه . . فصل فى ذكر مخارج الحروف ...

آخرها : هذا القدر كاف، مع التوفيق لمن طلب الخروج عن عهدة قوله تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا﴾

نسخة جيدة، كتبت فى القرن التاسع الهجرى تقديرا، بقلم نسخى، بها خروم، ضمن مجموعة.

٢٤ ق ١٩س ١٧,٥ × ١٥ سم

الرقم : ٣٥ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٥٢، ٣٥٣).

* **رسالة فى التجويد (مجهول):**

١ ـ فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ (١ / ٣٧٨):

لم يعلم مؤلفها :

أولها بعد البسملة والديباجة : قال الشيخ المؤلف رحمه الله تعالى : يجب على كل مسلم أن يقرأ القرآن بالترتيل والتجويد... إلخ.

ـ بقلم معتاد ومسطرتها ١٧ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٤٧ ـ ٢٥١).

يليها أسماء القراء السبعة متفرقين ومجتمعين وما لهم من الحروف فى ورقتى ٢٥٠ ، ٢٥١

١٥ × ١٢ سم [٢١٦٣٣ ب]

٢ ـ فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (١ / ٣٥٣).

الرقم التسلسلى : ٥٥٩

لمجهول (لعله ابن الجزرى).

أولها : لله الحمد فى الأولى والآخرة . . وبعد ، فهذه رسالة فى التجويد لكل تالى القرآن المجيد ...

آخرها : لأنها خرجت فى الجنة . . ولا يصلح أمتى إلا كلام العلماء . . تمت بعون الله .

نسخة كتبت سنة ١٠٨٠ هـ، بقلم نسخى، بها آثار رطوبة، وخروم، ضمن مجموعة.

٧ ق عدد السطور: مختلف ٢٠,٥ × ١٥ سم

الرقم : ٢٣٢ / جعفر ولى

٣ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١ / ١٧٥ ـ ١٨٣):

(أ) الرقم ٥٥٢٩ (ص ١٧٥ ، ١٧٦).

المؤلف : مجهول.

فاتحة الرسالة : الحمد لله رب العالمين ... اعلم أن معرفة التجويد من أهم المهمات وهو كما قال الجزرى : والأخذ بالتجويد حتم لازم، ومن لم يجود آثم أى مخطىء، وقال شارحه علاء الدين الطرابلسى رحمه الله تعالى : فرض عين. فصل فى تعريف التجويد: وهو إعطاء الحروف حقها من صفة لها ومستحقها.

خاتمة الرسالة : وأما الوقف الحسن كقوله تعالى :

﴿وكلمة ألقاها إلى مريم وروح منه﴾ وأما الوقف القبيح كقوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة﴾ والابتداء بقوله ﴿وأنتم سكارى﴾ وما أشبه ذلك . تمت الرسالة .

أوصاف الرسالة والمخطوط : الرسالة من مكتوبات القرن الثالث عشر الهجرى، وقد كتبت بخط معتاد، الفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. الرسالة فى مجموع يحوى عددا كبيرا من الكتب والرسائل أولها : الخلاصة فى أصول الحديث لحسن بن محمد الطيبى، وشرح التسديد فى علم التجويد، وشرح حديث إن الزمان قد استدار، والقواعد المقررة والفوائد المحررة، والجوهر الثمين فى أحكام النون الساكنة والتنوين، وقرة العين فى مساحة طرف القلتين، ومسائل هندسية فى مساحة الأحواض والآبار، وإتحاف الناسك بإيضاح المناسك، ومراقى السعادات فى علمى التوحيد والعبادات، ومجموعة كبيرة من الرسائل المختلفة ...

كتب المجموع فى القرن الثالث عشر الهجرى بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة .

ق	م	س
٣ (١٢٣ ـ ١٢٥)	٢٠ × ١٤	٢١

(ب) الرقم ١٠٤٤٧ (ص ١٧٦ ، ١٧٧) .

المؤلف مجهول .

فاتحة الرسالة : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين .

اعلم أن معرفة التجويد من أهم المهمات، وهو كما قاله ابن الجزرى ـ رحمه الله تعالى ـ والأخذ بالتجويد حتم لازم . فمن لم يجود القرآن آثم « أى مخطىء» وقال شارحه : علاء الدين الطرابلسى أى فرض عين .

خاتمة الرسالة : وأما الوقف الحسن : كقوله تعالى : ﴿وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾ وأما الوقف القبيح : كقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة﴾ والابتداء بقوله تعالى : ﴿ وأنتم سكارى﴾ والله تعالى أعلم بالصواب ... تمت .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، وبالمداد الأسود، الفصول مكتوبة بالأحمر. أحيطت الكتابة بإطار مرسوم بالأحمر.

الرسالة فى مجموع يحوى الأجرومية فى النحو، وهو مصاب بالرطوبة وغلافه ورقى . فى آخر المجموع قيود بتاريخ ١٣٠٥ و ١٣٠٩ .

ق	م	س
٨ (١٤ ـ ٢١)	١٧ × ١١	١١

(جـ) الرقم ١٣٦٥ (ص ١٧٩ ، ١٨٠) .

المؤلف مجهول .

أولها : اعلم أن قراءة القرآن على خمس مراتب أولها : التنوين وهو على نصبين ورفعين وكسرين، والثانى، التشديد: والثالث: الوقف . والرابع : المد . والخامس الميمات .

آخرها: وأما مد الضرورة، إذا اجتمع المد والتشديد على كلمة واحدة وهو مد بالضرورة كقوله تعالى : «العادين» ، و«من جاء الله » ، و «يوادون»، وشبههن . وأما ميم النفى فى جميع القرآن وما بعده إلا وهو ميم النفى كقوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثامن الهجرى كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود . توجد هذه النسخة فى مجموع يضم النور الأسنى فى أسماء الله الحسنى، وتذكرة الذاكرين لمحيى الدين الحنفى ومجموعة من الأدعية، على المجموع قيد وقف باسم الحاج مصطفى العلبى تاريخه ١٥ شوال سنة ١٢٢٥ . المجموع مصاب بالرطوبة والتلف وبعض أوراقه مفروطة وقد رمم قديما .

ق	م	س
٣ (٦٣ ـ ٦٥)	١٧ × ١٣	١٥

(د) الرقم ٥٧٩٧ (ص ١٨٠ ، ١٨١) .

المؤلف : مجهول

فاتحة الرسالة : قال: الحمد لله رب العالمين ، سبع آيات

إحداهن: بسم الله الرحمن الرحيم، وأجمعوا على الإتيان بها فى ابتداء أوائل السور، وأجمعوا على حذفها من أول براءة لتنزيلها بالسيف، وأجمعوا على التخيير فى أجزاء القرآن، واختلفوا بين السورتين حال الوصل، فبسمل قالون وابن كثير وعاصم والكسائى وترك الباقون.

خاتمة الرسالة: ما الفرق بين الإخفاء الإدغام؟ الإدغام يأتى بالتشديد والإخفاء يأتى بلا تشديد والله أعلم.

تنبيه:

شرائط البسملة قد حررت
فسبعة عشر يا فتى قد كملت
فحقق البا مع التحقيق
ورققن واسمع بلا تعسيف
واسكت قليلا والميم رقق
لا تكن دليلا ورققن
لام الجلالة واشددن
وحاذر إسقاط مد وافهمن

أوصاف المخطوط: الرسالة فى مجوع يحوى الإتقان فى تلاوة القرآن لعبد العزيز بن منجا الحلبى، ومنظومة فى المد للسخاوى، وقصيدة فى التوسل كتبت بخط معتاد مشكول، الأبواب مكتوبة بالأحمر، المجموع مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة وليس له غلاف. وهو من القرن الثالث عشر الهجرى.

ق	م	س
١٠ (٦ـ١٥)	٢١×١٥	١٥

(هـ) الرقم ٦١٧٥ (ص ١٨١، ١٨٢).

المؤلف: مجهول.

فاتحة الرسالة: ما يتعلق بعلم القراءة وتجويد القرآن العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم أرشدنا الله وإياك لطاعاته بمحمد وآله وعترته الطيبين الطاهرين وسلم تسليما. أن النون الساكنة والتنوين على أربعة أقسام: إدغام، وإظهار، وإقلاب [وإخفاء] فيدغمان عند ستة أحرف يجمعها قولك: يرملون.

خاتمة الرسالة: وفى القصص «قرة عين لى ولك» وامرأة إذا كانت مضافة لزوج، وابنة إذا كانت مضافة لأبيها فترسم بالتاء. كقوله تعالى ﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط﴾ وما أشبه ذلك. وابنت المضافة: كقوله تعالى: ﴿ومريم ابنت عمران﴾ و ﴿منات الثالثة﴾ التى فى النجم، ترسم بالتاء، و ﴿غيابت الجب﴾ ترسم بالتاء من طريق أبى عمرو والله أعلم.

أوصاف الرسالة والمخطوط: رسالة من القرن العاشر الهجرى كتبت بخط معتاد، الأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر. أصيبت الرسالة بالرطوبة وقد رممت قديما.

توجد الرسالة فى مجموع يحوى عددا من الكتب والرسائل، منها الأربعون النووية، وإعراب الأجرومية، وحدود النحو، وكتاب فى الفرائض.

المجموع مفروط الأوراق، مكتوب بخطوط مختلفة، عليه قيود تملك باسم مصطفى صدقى، وبهاء الدين الرفاعى سنة ١٢٩٤ هـ.

ق	م	س
٤ (١٣ـ١٦)	١٦,٥×١٢	١٩

(و) الرقم ٦٥٧١ (ص ١٨٢، ١٨٣)

المؤلف: مجهول

فاتحة الرسالة: اعلم بأن قراءة القرآن على خمس مراتب: أولها التنوين، وهو: نصبتان، ورفعتان وكسرتان، والثانى: التشديد، والثالث: المد، والرابع: الوقف، والخامس: الميمات.

واعلم أن التنوين على ثلاثة أوجه، تنوين غنة، وتنوين ظاهر، وتنوين باطن.

خاتمة الرسالة: وأما ميم الاستفهام: إذا جاء كل موضع فى القرآن وما، وأن لا يكون بعده ألف أو ياء، فهو ما الاستفهام. كقوله تعالى: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ وكقوله: ﴿ما غرك﴾ و ﴿فما خطبك﴾. وأما ميم الخبر:

جميع ما فى القرآن أن يكون بعده ألف أو ياء، وهو ميم الخبر كقوله تعالى: «وما أدريك ما الحاقة، وما يفعل الله، وما أدريك ما القارعة، فما يكذبك» تمت بعون الله .

أوصاف المخطوط : الرسالة فى مجموع يحوى: التيسير لحفظ القراءات السبع لأبى عمرو عثمان بن سعيد، الدانى وقد كتبت بخط نسخى معتاد وبالمداد الأسود، أما أسماء الفصول فقد كتبت بالأحمر.

كتب الرسالة حسن بن على سنة ٧٩١ هـ. ق (٦٧أ).

على ورقة الغلاف مجموعة من التواريخ لوفاة بعض سلاطين آل عثمان، أما الورقة الأخيرة فعليها قصيدة فى مدح الرسول ﷺ ، وخطبة شهر رجب ثم موعظة، وأخيرا خطبة شعبان.

المجموع بحالة حسنة خطا وورقا وغلافا.

ق	م	س
٢ (٦٧ـ٦٨)	٢٤×١٦	١٩

(ز) الرقم ١٠٣٣٠ (ص ١٨٣ ، ١٨٤).

المؤلف مجهول.

فاتحة الرسالة : اعلم أن النون الساكنة والتنوين لها أربعة أحكام: إدغام، وإظهار، وإقلاب، وإخفاء، حروف الإدغام مخروجة من الفم، وهى ستة أحرف: جمعت بقولك «يرملون».

خاتمة الرسالة: ولا يجوز الوقف بين الأنفال وبراءة، ولا يجوز وصل آخر السورة إلى البسملة، ويجوز وصل آخر السورة سواء كان مفتوحا أو مضموما مثاله : ثوابا، الله أكبر، وفحدث ، الله أكبر، وما أشبه ذلك.

الباب الثامن : فى الروم وهو أن يكون ...

أوصاف المخطوط : نسخة مخرومة الآخر من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر على الهوامش بعد الزيادات والتصويبات.

النسخة فى مجموع يحوى رسالة ثانية فى التجويد، وهو مصاب بالرطوبة والتلف، وقد رممت بعض أوراقه قديما.

ق	م	س
٦(٥-١٠)	٢٠×١٤	٢٣

٤ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ١٨٧ ـ ١٨٩).

(أ) الرقم التسلسلى : ٢٢٧٥ (ص ١٨٧).

لم يعلم مؤلفها :

أولها ـ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ...

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ [لعلها كتبت سنة ١١٠٤ هـ] ضمن مجموعة من الورقة ١١٧ ـ ١٢٢ ، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢٠ × ٥,١٣ سم.

تليها فى الورقة ١٢٣ فهرس لكتاب فى الأخلاق غير موجود وفى الورقة ١٢٤ أبيات عربية وقصة أخت امرىء القيس مع الرسول عليه السلام عندما نزلت﴿ إذا زلزلت﴾ .

(١٣١ مجاميع تركى طلعت).

(ب) الرقم التسلسلى ٢٢٧٦ (ص ١٨٧).

لم يعلم مؤلفها.

أولها : الحمد لله رب العالمين :

أى طالب قراءت قرآن ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها فى غرة ربيع الأول سنة ١٢١٣ هـ، الكتاب الرابع والعشرون ضمن مجموعة من ورقة ١٢٠ (ظهر) ـ ١٤٩ (ظهر)، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ١٦ × ١٠ سم.

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت).

(جـ) الرقم التسلسلى : ٢٢٧٧ (ص ١٨٧).

ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٣٧ ـ ٥٣ ، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ١٩ × ١٣ سم.

(٥ تجويد تركى طلعت).

(د) الرقم التسلسلى : ٢٢٧٨ (ص ١٧٨).

ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة :

مخطوطة، بأولها حلية ملونة، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ جيد بدون تاريخ، الرسالة الأولى ضمن مجموعة من ورقة ١ ــ ٣٠ مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٩,٥ × ١٢,٥ سم.

(٦ قراءات تركى طلعت).

(هـ) الرقم التسلسلى : ٢٢٧٩ (ص ١٨٧ ، ١٨٨).

لم يعلم مؤلفها.

أولها : الحمد لله رب العالمين ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بخط إبراهيم ... ، بدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة أوراقها ٦٤ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرا.

(١٨ مجاميع تركى).

(ذ) الرقم التسلسلى: ٢٢٨٢ (ص ١٨٨).

لم يعلم مؤلفها.

أولها : الحمد لله الذى أمرنا بقراءة القرآن بالتجويد

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى ، تمت كتابتها، فى غرة شهر ذى الحجة سنة ١١٧١ هـ بخط كوزجى زاده محمد أفندى، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٢٣ (ظهر) ـ ٤٣ (وجه) مسطرتها ١٥ سطرا، فى ١٧,٥ × ١١ سم.

(١ القراءات والتجويد فارسى طلعت).

(ح) الرقم التسلسلى : ٢٢٨٣ (ص ١٨٨).

ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة، بأولها حلية مذهبة وملونة، مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم نسخ، جيد، بدون تاريخ، الرسالة الثالثة ضمن مجموعة من ورقة ٤٧ ـ ٧٣ (ظهر)، مسطرتها ١٣ سطرا، فى ١٩,٥ × ١٢,٢ سم.

تليها من ٧٣ (ظهر) ـ ٧٦ صلوات ونعت ونقول.

(٦ قراءات تركى طلعت).

(ط) الرقم التسلسلى: ٢٢٨٤ (ص ١٨٩).

ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة ، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ ضمن مجموعة من ورقة ٢٤٣ ـ ٢٥٣ ، مسطرتها ١٣ سطرا، فى ١٤ × ٨ سم.

(١٢ مجاميع تركى).

(ى) الرقم التسلسلى : ٢٢٨٥ (ص ١٨٩).

لم يعلم مؤلفها.

أولها : الحمد لله رب العالمين ... معلوم اولسونكه هرقارئ قرآن اوزرينه ...

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ جميل، بدون تاريخ، الكتاب السابع ضمن مجموعة من ورقة ١٧٦ ــ ١٨٦ ، مسطرتها ١٣ سطرا فى ١٩,٥ × ١٢ سم.

(٧٦ مجاميع تركى طلعت).

(ك) الرقم التسلسلى : ٢٢٨٦ (ص ١٨٩).

لم يعلم مؤلفها.

أولها : الحمد لله فى الأولى والآخره والصلوة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرة ... وبعد معلم اوله كه ايمان دنصكره ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ص ١٠٩ ـ ١٢٢ ، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ١٢,٥ × ١٥,٥ سم.

ناقص الآخر.

(٢٣٤ مجاميع التيمورية).

(ل) الرقم التسلسلى : ٢٢٨٧ (ص ١٨٩).

لم يعلم مؤلفها.

أولها ـ الله تعالى يه حمدوثنا دن صوكره ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٥٥ ــ ٢٦٩ ، مسطرتها ١٣ سطرا. فى ١٣ × ٨ سم.

(١٢ مجاميع تركى).

(م) الرقم التسلسلى : ٢٢٨٨ (ص ١٨٩).

نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة بأولها حلية ملونة، مجدولة بالذهب والمداد

الأسود، بقلم نسخ جيد، بدون تاريخ، الرسالة الثانية ضمن مجموعة من ورقة ٣١ ـ ٤٦ ، مسطرتها ١٣ سطرا، فى ١٩,٥ × ١٢,٥ سم.

(بآخرها نقص)

(٦ قراءات تركى طلعت).

٥ ـ فهرس المخطوطات الفارسية (ص ٢٢٨ ، ٢٢٩).

(أ) الرقم التسلسلى: ٩٩٣

لم يعلم مؤلفها.

بها نقص من الأول...

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٥٠ مسطرتها ١٣ سطرا، فى ٢٠ × ١٣ سم.

بالورقة الأولى تقطيع.

[٥ قراءات فارسى]

(ب) الرقم التسلسلى: ٩٩٤ (ص ٢٢٨).

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله أجمعين...

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٦ ، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ١٧,٥ × ١١ سم

[قراءات وتجويد فارسى طلعت]

(جـ) الرقم التسلسلى: ٩٩٥ (ص ٢٢٨، ٢٢٩).

لم يعلم مؤلفها.

أولها: بدانكه تنوين ونون ساكنه كه

بحرف هجا ميرسد... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ ناقصة بالآخر، الكتاب الثالث ضمن مجموعة، من ورقة ٢٢ (ظهر) ـ ٢٣ (وجه)، مسطرتها ١٦ سطرا، فى ١٧,٥ × ١١ سم.

[١ قراءات وتجويد فارسى طلعت]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٨ ، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٥٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٧٥ ـ ١٨٣ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية مند عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٨٧ ـ ١٨٩ ، وفهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٨ ، ٢٢٩).

*** رسالة فى تجويد القرآن:**

مخطوط فى الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى: ٤٩

لإبراهيم حقى الارضرومى الصوفى المتوفى سنة ١١٩٥ هـ ١٧٨١م.

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد . . .).

الرقم ٢٣٤٠ / ٥

٤ ص

القياس:

٢١ × ١٦ سم.

٢١ سطرا.

معجم المؤلفين ١ / ٢٥

(فهرس الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦ / ٤١).

*** رسالة فى التجويد (كتاب تجويد قرآن):**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢٨٠

لم يعلم مؤلفها.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، تمت كتابتها (سنة ١١٥١ هـ) ضمن مجموعة من ورقة ٣٩ (ظهر) ـ ٤٤ (ظهر) مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٢٠,٥ × ١٢ سم.

(١٠ مجاميع تركى).

٢٢٨١ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة لم يعلم مؤلفها.

مخطوطة، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ص ٩٦ ـ ١٠٠، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢١,٥ × ١٥,٥ سم.

تليها من ص ١٠٣ ـ ١٠٤ نقول تركية فى مخارج الحروف من شرح طاشكبرى زاده على الجزرى.

(٢٣٤ مجاميع التيمورية).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٨٨).

*** رسالة فى التجويد والإظهار:**

مخطوط بدار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

مرتبة على فصول.

ـ نسخة بقلم معتاد. ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٠ ـ ٢٢).

١٤ × ٢٠ سم. [١٩٩٤٠ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ ٣٧٨).

*** رسالة فى التجويد والقراءات:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرق التسلسلى: ٩٩٧٦

نظم رضا على بن عبد الغفور الشيرازى

أولها: الحمد لله الذى أنزل القرآن على عبده ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ ضمن مجموعة من ورقة ٢٢٠ ـ ٢٢٣، مسطرتها مختلفة، فى ٣٠ × ١٥ سم. [٤٣٥٨ س]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٢٩).

*** رسالة فى تحديد أمراض العين وتعريفاتها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى: ٤٩٤

لمجهول ـ ولعله ابن سينا.

أولها: عدد أمراض الجفن تسعة وعشرون.

وآخرها: الزرقة، منها طبيعية ومنها عارضة.

نسخة بقلم تعليق من خطوط القرن التاسع ـ ضمن مجموعة من صفحة ٩٥ إلى ١٠٠ ٢٧ سطرا ١٣ × ٢٢ سم

[مجلس شورى ملى ١٥٣٨]

٤٩٥ ـ نسخة ثانية مكررة عن السابقة.

[مجلس شورى ملى ١٥٦٨]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ١٠٤).

*** رسالة فى تحرير الدرهم والمثقال:**

مخطوط بدار الكتب المصرية.

تأليف مصطفى الذهبى الشافعى.

أولها بعد البسملة: وبعد فيقول مصطفى الذهبى الشافعى عفا الله تعالى عنه: هذا بيان ما قالوه فى تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد وبآخرها جدول بيَّن فيها أشكال الدانق وأصناف الذهب وأوزانها ومقدار غشها ومقدار النصاب. فى ٨ ورقات ومسطرتها مختلفة. يليها بعض مسائل فقهيه.

١٧ × ٢٦ سم. [٢٥٣٨٠ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٨).

*** رسالة فى تحرير الطرق والروايات فى بعض الآيات من طريق طيبة النشر فى القراءات العشر:**

تأليف على المنصورى (من علماء القرن الثانى عشر. كان موجودا سنة ١١٣٠ هـ).

أولها بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين ... هذا ما

تيسر جمعه فى بعض الآيات من تحرير الطرق والروايات ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد فى ٧٩ ورقة ومسطرتها مختلفة.

١٥ × ٢١ سم. [٢٣٢٣٧ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٨).

*** رسالة فى تحرير كتاب النشر من السهو:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٧١٥

المؤلف: مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الإزميرى الحنفى المتوفى سنة ١١٥٥ هـ.

أولها: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. أما بعد: فإن الإمام ابن الجزرى ذكر فى نشره عدة من كتب القراءات. ثم عزا فى بعض المواضع منه بعض الأوجه إلى بعض تلك الكتب وأمسك عن ذكر بعضها فلبس بإيهامه على الناظر فيه، فلم يدر ما الذى من ذلك فى المسكوت عنه فيها ومع ذلك لم يذكر كل واحد من أصحاب تلك الكتب كل رواية ذكرها فى النشر عن كل واحد من القراء العشرة.

آخرها: وروى خلف: السكت على الساكن قبل الهمزة فى كلمتين سوى المد، ورؤياك ورؤياى بالفتح. «ويعكفون» بكسر الكاف، «ولا تحسبن» فى السورتين بالخطاب، وأذن فى الحج بفتح الهمزة من المصباح. «وقل ربى يعلم» فى الأنبياء على الأمر من الكفاية فى المصباح.

تمت الرسالة للشيخ مصطفى الإزميرى، كتبه الحقير المحتاج إلى مغفرة ربه القدير الإمام الأول بجامع قلنج على باشا فى جوار طوبخانة من خط مؤلفه شيخ مصطفى بن عبد الرحمن الإزميرى وهو مؤلف عمدة العرفان وبدائع البرهان غفر الله له ... فى ٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٢١ هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة مفروطة الأوراق، كتبت بخط فارسى معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، الأوراق مصفرة جافة تكسرت أطرافها، الورقة الأولى ممزقة فى مواضع متعددة وقد رمم بعضها، مع هذه الرسالة فوائد فى القراء.

ق	م	س
٣٢ (١ ـ ٣٢)	١٨ × ٢٥	١٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٧٤، ٣٧٥).

*** رسالة فى تحريم أخذ الأجرة لقراءة القرآن:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢٨٩

تأليف: تقى الدين محمد بن پير على البركوى المتوفى سنة ٩٨١

مختصرة باللغة التركية من رسالة المؤلف باللغة العربية فى الموضوع نفسه.

أولها: الحمد لله على آلائه ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، بخط الشيخ محمد المعروف بقاضى زاده، ضمن مجموعة من ورقة ٢٧٥ ـ ٢٨٥ مسطرتها ١٠ أسطر، فى ٢٠ × ١٤ سم

تليها فى الآخر رسالة أخرى فى الذبح وأحكامه ثم تليه نقول من كتاب بستان الفقراء لأبى الليث.

(٨٠٩ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٨٩، ١٩٠)

*** رسالة فى تحريم التّتن:**

من مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم التسلسلى: ٢٧٥

لداود بن سليمان البغدادى الذى كان حيا سنة ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٦ م

الأول الحمد لله الذى نزهنا عن نتن التتن وقذره ونزهنا فى رياض الذكر عند انقباض الظهر...).

وهى كتاب فى مضار التتن وذمه وكراهيته شرعا

كتبت بخط المؤلف سنة ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٦ م)

الرقم ٢٣٢٢٩

القياس ١٦ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧ س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤٣).

* **رسالة فى تحريم الدخان:**

من مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم التسلسلى : ٢٧٦

لعبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين الإسفرائينى المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ ١٦٢٨ م.

الأول (بسم الله العزيز الغفور الذى لا تخفى عليه خافية يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور...).

وهى فى مضار التتن وتحريم استعماله فرغ منها المؤلف سنة ١٠٣٥ هـ ١٦٢٥ م.

مصورة بالفوستات عن نسخة كتبت سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م.

الرقم ١٣١٢ ـ ٥

القياس ٢٦ ص ١٨ × ٢٤ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ٦ ـ ١٨١ البدر الطالع ١ ـ ٤٠٣

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة ١٤٣).

وللشيخ على النورى الصفاقسى صاحب كتاب «تنبيه الغافلين» رسالة فى تحريم الدخان وموقف الشيخ النورى من الدخان موقف التحريم وقد ذكر الشيخ مقديش قصته مع رمضان باى المرادى ج ٢ ص ١٦٧ ، وتبع الشيخ النورى فى تحريم الدخان الشيخ اللقانى (تنبيه الغافلين / ١٩).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤٣ ، وتنبيه الغافين وإرشاد الجاهلين لأبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقسى ـ تقديم وتصحيح نخبة من العلماء / ١٩).

* **رسالة فى تحريم الذكر والرقص والسماع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ١٨٦

تأليف محمد بن مراد الأرمنكى ، أتم تأليفها سنة ٩٥٠ .

نسخة كتبت سنة ١١١٨

[البلدية ٥٢٢٧ / ١٣ ج ٣٢ ق ١٦×٢٣ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٠).

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية

* **رسالة فى تحريم السماع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف :

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٩٠١

فى الكشف ورد اسمه : كشف القناع عن الوجد والسماع ، وهى رسالة فى تحريم السماع والرد على من يبيحه وخاصة فى مسألة الدُّف وناقش مسألة الجاريتين عند عائشة وكيف سمعهما أبو بكر وعمر وعلى .

المؤلف : أبو العباس أحمد بن عمر الأنصارى المالكى القرطبى المعروف بابن المزين المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م.

أولها : الحمد لله الذى حمى حوزة حضرة شريعته من بدع المبتدعين ونزهها عن قبول لهو اللاعبين... أما بعد فاعلم وفقنا الله وإياك أن شياطين الإنس والجان من الزنادقة والبطالين...

آخرها : وقد نقل إباحة ذلك عن بعض المتأخرين ممن لا يوثق بنظره ولا يعتمد على قواه... وأبدى ذلك نظرا سقيما اقتحم فيه أمرا عظيما فصار به للخائنين خصيما تمت .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود .

ق ١٠ ، س ٢٥ ، ٢٧ × ١٨ سم، كلمات السطر ١٤ ، هامش ٢ سم .

الرقم : ٣٣٠٢

أدبيات منثورة : ٢٥٢

ملاحظات: نسخة مراجعة قديمة من خطوط القرن التاسع.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ٢ / ١٤٩٢

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٢ / ٢٧ ، الشذرات ٥ / ٢٧٣ ، الأعلام ١ / ١٧٩ نفح الطيب ٢ / ٥ طبع الأزهرية.

(فهرس مخطوطات دار الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٥٨ ، ٦٥٩)

*** رسالة فى تحريم طلاق الحائض والحامل الحاضر زوجها المدخول بها:**

مخطوط بدار الكتب المصرية.

تأليف زين الدين على بن أحمد المعروف بالشهيد الثانى المتوفى سنة ٩٦٦ هـ.

أولها بعد البسملة: الحمد لله حق حمده والصلاة على سيد رسله ... إلخ.

ـ نسخة بقلم نسخ فارسى كتبت فى القرن الثالث عشر.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٤٦ ـ ١٦٠).

٢١ × ١٣ سم [١٩١٧٩ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٧٩).

كما يوجد مخطوط فى مكتبة تشستريتى (دبلن / أيرلندا) أدرج فى الفهرس تحت عنوان «رسالة فى تحريم الحائض الحامل» وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٣٧٤٢ (٣)

عنوان المخطوطة: رسالة فى تحريم طلاق الحائض الحامل (ناقص واو العطف).

اسم المؤلف: العاملى (زين الدين بن على).

اسم الشهرة: العاملى.

تعريف بالمخطوطة: بحث فى تحريم طلاق الزوجة الحامل

عدد الأوراق: من ١٨ ـ ٣١/ وجه.

تاريخ النسخ: الأحد ١٢ رجب ٩٦٥ هـ (٣٠ إبريل ١٥٥٨ م)

المصدر: بروكلمان، الملحق ٢/ ٤٥٠ .

(فهرس المخطوطات العربية ١/ ٤٤١).

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٧٩، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثرج ، آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٤٤١).

*** رسالة فى تحسين النية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٨٨

المؤلف: على القارى

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [١٠ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٦)

*** رسالة فى تحقيق أجزاء العلوم:**

من المخطوطات الميكروفيلمية بمركز الملك فيصل بالرياض.

رقم الحفظ: ١١٨/ ٢ ـ ف

الفن تعليم

عنوان المخطوطة: رسالة فى تحقيق أجزاء العلوم.

اسم المؤلف: على بن عبد الله بن الحسن، التبريزى، تاج الدين

اسم الشهرة: التبريزى

تاريخ وفاته: ٧٤٦ هـ/ ١٣٤٥ م القرن: ٨ هـ

المصادر: الأعلام ٤ / ٣٠٦

كحالة ٧/ ١٣٤

نوادر المخطوطات العربية ١ / ٣٨٣

بداية المخطوطة: قال الأستاذ ... أما بعد فهذه رسالة فى تحقيق أجزاء العلوم من الموضوع والمبادىء والمسائل وما يتعلق بها ...

نهاية المخطوطة: ... لم تقم مطلب هل ولا مطلب أى ... مقام هذه المطالب بل تكون هذه المطالب كلها من قبيل الأمهات، وليكن هذا آخر ما أردنا من بيان أجزاء العلوم.

نوع الخط : نسخى معتاد

تاريخ السخ : القرن ٨ هـ/ ١٤ م.

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة.

مكان الحفظ : شهيد على، تركيا، ١٨٠٥

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ/ ١٣١).

*** رسالة فى تحقيق أفعال العباد:**

مخطوط بدار الكتب المصرية

تأليف جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى المتوفى سنة ٩٠٦).

أولها: أما بعد حمد الله الفتاح للقلوب. . إلخ . ـ نسخة بتعليق ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٢٩ — ١٣٠) .

١١ - ٢١ سم. [٣٤٤١ج]

(فهرست المخطوطات، نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٧٩) .

*** رسالة فى تحقيق أن ما يصدر بالقدرة والاختيار لا بالكره والاضطرار:**

مخطوط بدار الكتب المصرية .

تأليف أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠

أولها: الحمد لله القادر المختار... إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق (ضمن مجموعة من ورقة ١٣٠ ـ ١٣١])

١١ × ٢١ سم [٣٤٤١ ج]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٩).

*** رسالة فى تحقيق إيمان فرعون:**

مخطوط بدار الكتب المصرية .

تأليف محمد بن أسعد الصديقى المعروف بجلال الدين الدوانى المتوفى سنة ٩٠٨ هـ.

أولها: الحمد لله قابل توبة عبده إذا تاب ... إلخ

تكلم فيها على قوله تعالى : ﴿ قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المؤمنين﴾ [يونس : ٩٠]

ـ نسخة بقلم معتاد . ومسطرتها مختلفة .

(ضمن مجموعة من ورقة (٩٧ ـ ٩٨) يليها فوائد ونقول لبعض العلماء من ورقة (٩٨ ـ ١١٣) .

١٥ × ٢٢ سم. [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٩).

*** رسالة فى تحقيق التصور:**

مخطوط بدار الكتب المصرية .

تأليف محمد بن أسعد الصديقى المعروف بجلال الدين الدوانى المتوفى سنة ٩٠٨ هـ.

أولها : اعلم أن قولهم التصورات لا يحتمل عدم المطابقة بخلاف التصديقات كلام حق فافهمه . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بها رطوبة ومسطرتها مختلفة (ضمن مجموعة فى ورقة ١٦٣) .

١٢ × ١٨ سم [٢١٨٤٤ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٩).

*** رسالة فى تحقيق التصور:**

مخطوط بدار الكتب المصرية .

تأليف المولى محمد الحنفى التبريزى المعروف بملا حنفى المتوفى سنة ٩٠٠هـ.

أولها : اعلم أنهم قالوا إن التصور لانقيض له ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بهامشها تعليقات ومسطرتها مختلفة .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٦١ ـ ١٦٣) .

١٢ × ١٨ سم [٢١٨٤٤ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٩).

*** رسالة فى تحقيق التصوف:**

من المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٢٩٠

تأليف : مصطفى مخلوف الجركسى المتوفى سنة ١٢٢٩ هـ وهى الرسالة التى بعث بها إلى السلطان محمود الثانى العثمانى كما هو مكتوب على ظهر الرسالة وصدرها .

أولها بعد البسملة : معلوم اوله كه ارباب قلوبك تحصيلى وتحصيلنده سعى بليغ ايلد كلرى تصوف ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم رقعة جميل ، تمت كتابتها فى سنة ١٣٢٤ هـ ، بخط حسن تحسين ، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ١١١ ـ ١١٥ فى ٢٢,٧ × ١٦,٢ سم .

ـ تليها إلى ورقة ١٢١ الرسالة التى بعثت بها المشيخة الإسلامية باستانبول ردا على كتاب ورد إليها من رجل ألمانى اعتنق الإسلام عن بحث وإقناع ، وأعلن فيه إسلامه راجيا قبوله ، وقد تضمن الرد كثيرا من مبادىء الإسلام وقواعد الأخلاق الدينية وأنه لا رهبانية فى الإسلام .

وأن إسلام أحد من الناس لا يتوقف على قبول رجال الدين كما هو الحال فى الديانات الأخرى .

(٧١ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٩٠) .

*** رسالة فى تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية :**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ

أولها : الحمد الله الذى جعل مبنى كلام العربى ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط موسى بن محمد القرمانى سنة ١٠٠٣ هـ ومسطرتها ٢٢ سطرا (ضمن مجموعة من ورقة ٥٩ ـ ٦٨)

١٥ × ٢٠ سم . [٣٤٨٩ ج]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٧٩)

ويوجد فى المكتبة الشعبية بصوفية مخطوط يتفق فى عنوانه وبدايته مع مخطوط دار الكتب المبين أعلاه ولكنه أدرج فى الفهرس على أنه مجهول المؤلف وجاء بيانه كما يلى :

رسالة فى تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية (مج) .OP

الرقم التسلسلى ٩

مجهولة المؤلف .

صغيرة جدا تناول فيها المؤلف طريقة تعريب الكلمة الأعجمية ورخصة أئمة النحاة بذلك ، واعتمد فى بحثه على أقوال أئمة النحاة فى هذا الباب

أولها : «الحمد لله الذى جعل مبنى كلام العرب على المبنى والمعرب ... »

لم نقف على تاريخ كتابتها أو نسخها ولم يذكر اسم المؤلف أو الناسخ

خطها نسفارسى معتاد

(١٠) ق القطع المتوسط مسطرتها (٢١ س) .

(فهرس المخطوطات العربية ٢ / ١٢) .

(فهرست المخطوطات ، نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٧٩ ، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١٢) .

*** رسالة فى تحقيق الجبر والقدر**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)

الرقم ٣٦٨٢ (٤)

عنوان المخطوطة : رسالة فى تحقيق الجبر والقدر

اسم المؤلف : قطب الدين الشيرازى (محمود بن مسعود)

اسم الشهرة : الشيرازى

تاريخ الوفاة : ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م

تعريف بالمخطوطة : نبذة موجزة فى القضاء والقدر

عدد الأوراق : من ٨٨ / ظهر ـ ٨٩

ملاحظات : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة .

الأوراق من ٩٠ ـ ١٢١ تشتمل على مقتطفات مختلفة من «حقائق التفسير » للسُّلمى ، و «أدب الدنيا والدين» للماوردى

(ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م). و «ماهيـــة القلب » لابن عربى (ت ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م)

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد ، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١/ ٤٠٩، ٤١٠).

*** الرسالة فى تحقيق الدلالة**

لأبى القاسم على بن محمد الكوفى صاحب «إبطال مذهب داود»

(إيضاح المكنون ١ / ٥٦٦).

*** رسالة فى تحقيق دلالة ألفاظ التنزيل على الصفة القديمة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها

مرتبة على مقدمة ومقصد وخاتمة.

أولها بعد البسلمة : الحمد لله ملهم الصواب... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط الشيخ محمد عليش سنة ١٢٨٠.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٦ ـ ٣٨).

[٢٢٩٠٧ ب]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد / ٣٨٠).

*** رسالة فى تحقيق قول النبى ﷺ «الفقر سواد الوجه فى الدارين»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٨٩

المؤلف : مجهول

١ ـ بشير آغا (أيوب) ٢٧ [٣٤٩ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٢٦).

قالت المؤلفة : مكتبة بشير آغا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى استانبول

*** رسالة فى تحقيق الكلام على ختم الأزهرية للشيخ خالد الأزهرى:**

مخطوط بدار الكتب المصرية.

تأليف محمد الحدينى الدمنهورى.

أولها : حمدا لمن تفرد بالقدم فلا أول له ولا آخر... إلخ.

فرغ من تأليفها فى يوم السبت الثانى عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢٣١ هـ.

ـ نسخة بقلم معتاد بدون تاريخ فى ٩ ورقات ومسطرتها مختلفة.

١٦ × ٢٣ سم. [٥٦٢٩ هـ]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٠).

*** رسالة فى تحقيق المحصورات:**

من مخطوطات الفلسفة والمنطق وآداب البحث فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجا بيانه كما يلى :

للقطب الرازى التحتانى (محمد بن محمد أبى عبد الله البويهى الفقيه المتكلم) توفى فى دمشق سنة٧٦٦ هـ. وهى رسالة جيدة مختصرة تبحث القضايا المحصورة دون الشخصية والمهملة.

أولها : «الحمد لله مفيض الجود ومبدع نظام الوجود. أيها المشغوف باستلام السراير. . هذا والقسم الأول فى تحقيق المحصورات الحملية».

آخرها : «. . كان لازما للأوسط جزئيا فلا يصدق الكبرى، والتقدير خلافه، هذا خلف. وليكن هذا اختتام ما أردنا إيراده».

نسخة بقلم نسخ قديم القاعدة . العناوين بالحمرة. على الهوامش تصحيحات تاريخ النسخ ٨٤٦ . اسم الناسخ ممسوح بحك شديد.

[ق ١١ ـ ٣٠] ١٤ × ١٨ سم

الرقم ٧٩١٢ عام

انظر بروكلمان الذيل ٢ / ٢٩٣ : رسالة فى تحرير المحصورات.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٠٨ ، ١٠٩)

*** رسالة فى تحقيق مدلول الأسماء الشرعية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف فخر الدين بن محمد طريح النجفى.

أولها : سبحان من أدخلنا فى أعم الأديان فضلا ... إلخ

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٢ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١١١ ـ ١١٨).

١٤ × ٢١ سم [٢٠٠٤٠ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٠).

*** رسالة فى تحقيق المذاهب فى أفعال العباد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٩٠٢

رسالة فى خلق أفعال العباد على مذهب الصوفية.

المؤلف : لعله أبو الحسن محمد بن صادق السندى ثم المدنى المتوفى سنة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م.

أولها : الحمد لله سابق القدر والقضاء ، فاطر الأرض والسماء ... أما بعد فيقول أبو الحسن الهندى أنه لما طلب منى بعض أفاضل أرباب أهل الكمال وأماثل أصحاب الأفضال ...

آخرها : وعقل الخيال والوهم والعقل، ثبتنا الله على شريعته وسلكنا فى طريقته وأدامنا فى جواره ... والحمد الله رب العالمين.

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٥٨ ـ ٦٨، س ١٩ ، ٢١ × ١٥ سم، كلمات السطر ١١ ، هامش ٥,٦ . الرقم ١٠٠٤٩

ملاحظات : نسخة مراجعة.

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٠ / ٧٦ الندوى نزهة الخواطر ٦ / ٦

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٥٩، ٦٦٠)

*** رسالة فى تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء والمتقدمين وتقرير قولهم فى وجود الواجب لذاته وحقائق أسمائه وصفاته:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف ملا عبد الرحمن بن أحمد الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ هـ.

أولها : الحمد لله الذى تجلى بذاته لذاته ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط موسى بن محمد القرمانى سنة ١٠٠٥ هـ

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٦ ـ ٣٥).

١٥ × ٢٠ سم [٣٤٨٩ ج]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٨٠).

ويوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة أدرج فى علم التصوف والآداب الشرعية وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٨٧

العنوان : رسالة فى تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء فى «الوجود» وتسمى

الدرة الفاخرة

تأليف عبد الرحمن الجامى المتوفى بهراة سنة ٨٩٨ هـ

نسخة كتبت فى القرن العاشر

[البلدية ٢٢٠٠ / ١ د ١٣ق ٢١×١٣سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ١٦٠)

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية.

كما يوجد مخطوط فى جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٦٠

العنوان : رسالة فى تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء المتقدمين فى وجود الواجب لذاته .

لجامى (نور الدين أبى البركات عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازى) المتوفى ٨٩٨ هـ .

(بروكلمان ٢ / ٢٨٥ ـ معجم المؤلفين ٥ / ١٢٢) .

أولها : الحمد لله الذى تجلى بذاته ... وبعد؛ فهذه رسالة فى تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء . . وما يتبع ذلك من مباحث أخر يؤدى إليها الفكر والنظر ، والمرجو من الله أن ينفع بها كل طالب .

آخرها : فلا يلزم أن يكون الصادر الأول بالوجود العينى أكثر من واحد ، كما ذهب إليه الصوفية الموحدة ، تمت كتابتها .

نسخة جيدة ، كتبها على محمد السيسى ، سنة ١٣٠٧ هـ . بقلم نسخى ، بها خروم .

٢٦ ق ١٩ س ٢٠ × ١٥ سم .

الرقم ٣٨٥ / جعفر ولى

٥٦١ ـ نسخة أخرى .

تتفق فى أولها وآخرها مع سابقتها .

نسخة جيدة ، كتبت أواخر القرن ١٣ هـ تقديرا ، بقلم نسخى ، بها خروم .

١٧ ق ١٨ س ٢٤ × ١٦,٥ سم .

الرقم : ٥٠٣ / جعفر ولى .

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ١ / ٣٥٣ ، ٣٥٤) .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٠ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د . يوسف زيدان ١ / ٣٥٣ ، ٣٥٤) .

*** رسالة فى تحقيق مسألة الحلف بالحرام:**

مخطوط بدار الكتب المصرية .

عن حادثة وقعت بمدينة دمياط وفيها فتوى وحكم مختلفان . ويظهر أن جامعها الشيخ محمد المهدى العباسي (المفتى سابقا كان موجودا سنة ١٢٨٣ هـ) .

أولها : الحمد لله الملهم للصواب والصلاة والسلام على من أوتى الحكمة وفصل الخطاب ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط مسعود النابلسى فرغ منها فى ٢٤ ذى القعدة سنة ١٢٨٤ هـ . ٨ ورقات ومسطرتها ٢٧ سطرا .

١٦ × ٢٣ سم . [٢٢٦٥٨ ب]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٠) .

*** رسالة فى تحقيق المستحيل:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف السيد على بن محمد الميلى الجمالى التونسى المغربى المالكى المتوفى سنة ١٢٤٨ هـ .

أولها بعد البسملة : الحمد لله العليم بكل شىء ... إلخ

ـ نسخة بقلم معتاد بخط حسين سليمان المنفلوطى فرغ من كتابتها سنة ١٢٧٢ هـ . بهامشها تعليقات وتصحيحات فى ٢٠ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرا .

١٥ × ٢٢ سم . [٢٣٣٣٧ ب]

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد بآخرها نقول ومسطرتها ٢١ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٩٦ ـ ١١٢)

١٦ × ٢١ سم . [٢١٥٨٧ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٠) .

*** رسالة فى تحقيق المطلق:**

من المصنفات فى الفلسفة والمنطق

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية فى القاهرة

الرقم التسلسلى : ١٣٣

المؤلف : مجهول .

نسخة كتبت فى سنة ٦٠١

[راغب ١٤٥٥ / ٤ ٢ ق ١٧ × ٢٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٢)

قالت المؤلفة: مكتبة راغب باشا مصلى مدرسة سى المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى آقسراى باستانبول

*** رسالة فى تحقيق معجزات الرسول:**

من مصنفات التراث الإسلامى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله

أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٩٠

المؤلف: ابن كمال باشا.

١ ـ لا له لى ٣٧١ [٣٧٦١ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ١ / ٨٢٦).

قالت المؤلفة: مكتبة لا له لى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

*** رسالة فى تحقيق معنى التصور والتصديق (فى المنطق):**

مخطوط بدار الكتب المصرية

تأليف قطب الدين محمود بن محمد الرازى التحتانى المتوفى سنة ٧٦٦ هـ.

أولها بعد الديباجة: اعلم أن العلم الذى هو مورد فى التصوير والتصديق ... إلخ.

نسخة بقلم معتاد بخط عبد الحميد بابا بدون تاريخ بلغت مقابلة سنة ١٢٨٤ هـ. فى ١٠ ورقات ومسطرتها مختلفة.

١٥ × ٢١ سم. [٣٠٥٢و]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٠، ٣٨١).

*** رسالة فى تحقيق معنى كاد وطريق استعماله:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠

أولها: الحمد لوليه والصلاة على نبيه ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط موسى بن محمد القرمانى سنة ١٠٠٥ هـ ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٤ ـ ٤٧).

١٥ × ٢٠ سم. [٣٤٨٩ ج].

(فهرست المخطوطات ـ نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨١).

رسالة فى تحقيق معنى الوجود (باللغة الفارسية).

مخطوطات فى دار الكتب المصرية.

تأليف السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ هـ.

أولها: بدان وفقك الله وإيانا كه أصحاب بحث ونظر ... إلخ.

وبآخرها ورقتان فى فرائض المذاهب الأربعة.

ـ نسخة بقلم تعليق باللغة الفارسية تمت كتابة سنة ٩٢٥ هـ.

بها آثار رطوبة. ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ٨٢ ـ ٨٧).

١٢ × ١٨ سم [٢١٨٤٤ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٨١).

*** رسالة فى تحقيق ميراث الزوجة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف زيد الدين على بن أحمد المعروف بالشهيد الثانى المتوفى سنة ٩٦٦ هـ.

أولها بعد البسملة: اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم ... إلخ.

ـ نسخة بخط نسخ فارسى سنة ١٢٣٥ هـ.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٦١ ـ ١٧٩).

١٣ × ٢١ سم [١٩١٧٩ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٨١)

*** رسالة فى تحقيق نوعى الحصول ما على سبيل التدريج وغير سبيل التدريج:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لوليه والصلاة على نبيه ... إلخ.

يليها نبذة فى تحقيق الموضوع المنطقى لحسين قيصروى.

ـ نسخة بقلم تعليق (ضمن مجموعة من ورقة ١٣١ ـ ١٣٢).

١١ × ٢١ سم [٣٤٤١ ج]

(فهرس المخطوطات ١ / ٣٨١).

*** رسالة فى تحقيق الهيولى:**

مخطوط فى الدار الكتب المصرية.

تأليف محمد بن أحمد الخضرى.

أولها: لك الحمد يا ذا العظمة والكبرياء ... إلخ.

ـ بقلم معتاد تعليق تمت كتابة سنة ١٠٧٨ هـ. بها رطوبة.

ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ٧٨ ـ ١٠٧).

١٢ × ١٨ سم. [٢١٨٤٤ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨١).

*** رسالة فى تحقيق الوجود على مذهب الصوفية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٩٩٧

تأليف أحمد بن سليمان، الشهير بابن كمال باشا، المتوفى سنة ٩٤٠ هـ.

وهى رسالة فى وحدة الوجود، وأن وجود الواجب تعالى وتقدس نور محض.

أولها: إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا. بدانكه وجود واجب تعالى وتقدس نور محض است ... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٠٦ ـ ١١١ مسطرتها ١٩ سطرا. بهامشها بعض تعليقات. [٥٩٤ مجاميع طلعت]

٩٩٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم تعليق تمت كتابة سنة ١٠٤٧ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ٧٧ ـ ٨١، مسطرتها ٢٠ سطرا. [٧٦٦ مجاميع طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٢٩).

*** رسالة فى تحقيق وجود الواجب لذاته:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٨٨

تأليف الشيخ محيى الدين بن العربى [عربى] المتوفى سنة ٦٣٨ هـ

نسخة كتبت فى القرن الحادى عشر بخط مغربى.

[البلدية ٣٠٢٤ / ٦ ج ١٤ ق ٢٤ × ١٨ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٠).

قالت المؤلفة: مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية.

*** رسالة فى تحويل سنى العالم:**

مخطوط بدار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: سبحان مبدع الكائنات عالم الكليات والجزئيات ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢١ سطرا. يليها نبذة فى أحكام القرانات. (ضمن مجموعة من ورقة ٢١ ـ ٤٥).

[٧٠ ش]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨١).

*** رسالة فى التختم بالعقيق:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٩١

المؤلف : الناجى

١ ـ التيمورية ٢ / ٢٠٨ [مجاميع ٢٩٠] ـ (ص ٦٩) ضمن مجموع ـ ١٣٥٥ هـ.

٢ ـ الظاهرية ٤١٨ [عام ٧٦٦٤] ـ (و ١٧١ ـ ١٧٥) ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٦).

*** رسالة فى تخريج أحاديث شرح «المواقف» للإيجى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٩٢

المؤلف : مجهول :

١ ـ أسعد أفندى ٢٤٢ [٣٥٥٣ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٦).

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

*** رسالة فى تخريج أحاديث المصابيح:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٩٣

المؤلف : مجهول

تخريج للأحاديث من «مصابيح السنة» للبغوى

١ ـ لا لا إسماعيل ١٤٨ [٧٠٦ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٦).

قالت المؤلفة : مكتبة لا لا إسماعيل المحفوظ بها هذا المخطوط غير موجودة بهذا الاسم فى فهرس المخطوطات المصورة، وإنما ورد اسم مكتبة «لا له لى إسماعيل» وهى الملحقة بمكتبة مراد ملا باستانبول فلعلها نفس المكتبة والله أعلم.

*** رسالة فى تخريج حديث « لولاك ما خلقت الأفلاك»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٩٤

المؤلف : القرافى

١ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث) ١ / ٢٢٦ [٣٤ مجاميع]

*** رسالة فى تخريج الصور الثلاث الباقية من التشبيب الأكبر:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

أولها بعد البسملة : هذا تخريج الصور الثلاث الباقية من التشبيب الأكبر أعنى على قول محمد ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط عبد الرحمن بن عمر المعرى الخطيب الشافعى (الكتاب الثانى ضمن مجموعة)

١٥ × ٢٠ سم. [١٩١٦٥ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨١ ، ٣٨٢).

*** رسالة فى تخصيص العام:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف حسن الجداوى المالكى.

أولها بعد البسملة : أما بعد : فأقول إن من جملة المخصصات لليمين البساط ومعنى التخصيص أن اليمين إذا كان عاما أو مطلقا ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط المؤلف بها أثر رطوبة فى ورقتين ومسطرتها مختلفة.

١٥ × ٢١ سم. [٢٣٠٧٧ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٢).

*** رسالة فى التدبير:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن أيرلندا)

الرقم : ٤١٢١ (٥)

عنوان المخطوطة : رسالة فى التدبير

اسم المؤلف : مجهول

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى الخيمياء (الكيمياء القديمة).

عدد الأوراق : من ١٦٢ ـ ١٦٣ وجه

ملاحظة : لم نتأكد من وجود نسخة أخرى من المخطوطة

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٦٣٨).

انظر مادة «تدبير الصحة» فى م ٩ / ١١٥ ـ ١٢١.

*** رسالة فى تدبير الجسد:**

رسالة فى تدبير الجسد: لأبى على أحمد بن عبد الرحمن ابن مندويه الطبيب الأصبهانى وهى ثلاث رسائل إلى بعض أصحابه وله رسالة فى تدبير المسافر.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٥٢).

*** رسالة فى تدبير الحجر المكرم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الكيمياء.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

تأليف أبى الفيض ثوبان بن إبراهيم المعروف بذى النون المصرى الإخميمى المتوفى سنة ٢٤٦

(بروكلمان ١ : ١٩٨).

أولها : قال ذو النون الحكيم لتلميذه فى تدبير الحجر المكرم، وهو من لوازمه وتدبيره وفروعه ... إلخ.

وآخرها: وذكر من أثق به، أنه رأى من أخذ ربع عملة وألقى على رطل آبق عقده أحمرا، ثم أخذ من الآبق ربع درهم وألقاه على رطل أسرب، أقلب كيانه ذهبا إبريزا بإذن الله تعالى.

يلى ذلك نقول فى صناعة الإكسير لذى النون ولتلميذه داود، ولخالد بن يزيد ومريانوس واسفيدوس وبشرون وجابر وذو بقراط وغيرهم.

ـ نسخة بقلم نسخ معتاد، لعله من خطوط القرن الحادى عشر ومسطرتها ١٧ سطرا ١٤ × ٢١ سم

(الكتاب الخامس ضمن مجموعة).

[مكتبة الفاتح ـ ٥٣٠٩]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣ / ٥٣، ٥٤).

*** رسالة فى تدبير الحجر المكرم:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى موسى جابر بن حيان الصوفى المتوفى سنة ١٦١ هـ.

أولها: اللهم افتح بيننا بالحق وأنت خير الفاتحين ... إلخ.

ـ نسخة مصورة بالفوتستات عن الأصل المحفوظ بالدار برقم ٣٧٣٥ ك (ضمن مجموعة من لوحة ١١٣ ـ ١١٥).

[١٤ ش]

ـ نسخة ثانية مصورة كالسابقة [١٥ش]

ـ نسخة ثالثة بخط حديث معتاد ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ٥٧ ـ ٥٨).

١٦ × ٢٢ سم. [٣٧٣٥ ك]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٢).

*** رسالة فى التدفئة والأعمال المنزلية:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية:

الرقم التسلسلى: ٥٦٢

لمجهول.

أولها: فى التدفئة بالحبشة والسودان والحجاز ونحوها.. ليس للتدفئة لزوم فى الأقطار الحارة...

آخرها: بيان الغاز السائل، يباع باسم الغاز السائل مخلوط من الألكول ومن خلاصة التربنتينة الذى يستعمل فى غذاء مصابيح الزهو.

نسخة كتبت، بقلم نسخى متأخر.

٤٤ ق عدد السطور: مختلف ١٣×١٧سم

الرقم: ٥٨٩ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٥٤).

* **رسالة فى تذكر أولى الألباب:**

رسالة فى تذكر أولى الألباب: للشيخ عبد المجيد بن النصوح الرومى جمعها من التفسير [التفاسير] فوجد اثنتى عشرة آية. أولها الحمد لله الذى نور قلوب العلماء ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٥٢).

* **رسالة فى التراجم**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٩١

لم يعلم الواضع.

وهى تتضمن تراجم بعض المتصوفين.

أولها «هاشمى عثمان أفندى خدمتلرى ... » إلخ.

ـ نسخة مخطوطة. بقلم تعليق معتاد، تمت كتابتها (سنة ١١٨١ هـ) الكتاب الرابع عشر ضمن مجموعة فى ورقة ٢٠٨، مسطرتها مختلفة، فى ٢١ × ٥, ١٣ سم.

(٨ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٩٠).

* **رسالة فى تراجم أحوال بعض الحكماء اليونانيين:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٩٢

لم يعلم مؤلفها.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، الكتاب التاسع ضمن مجموعة من ص ٢٩٠ ـ ٣٠٣، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٥, ٢٠ × ١٤ سم.

النسخة بها أثر رطوبة وأكلة أرضة.

(١١٩ طب تيمور).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٠).

* **رسالة فى تراجم مشايخ الطريقة الملامية البيرامية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢٩٣

جمع: عبد الباقى بن السيد محمد بن إبراهيم بن لعلى المعروف بلعلى زاده المتوفى سنة ١١٥٩ هـ. نقلا عن حدائق الحقائق ذيل الشقائق لنوعى زاده، ورواية عن والده.

أولها: باسمه سبحانه شارح قصيدة مسلك العشاق ... او غلانلر شيخى قدس سره ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، متوجة بحلية ذهبية ملونة بديعة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق معتاد، تمت كتابتها سنة ١١٨٥ هـ، بخط السيد محمد حسيب بن إبراهيم الحسينى الكتاب السادس عشر ضمن مجموعة من ورقه ٢٤٢ ـ ٢٥٥، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢١ × ٥, ١٣ سم.

تليها فى ورقة ٢٥٦ أبيات شعرية فى التصوف للعلى زاده وتليها ورقة تشتمل على منظومة «ساقى نامه.» للشاعر طفلى البيرامى.

(٨ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩١)

* **رسالة فى تراجم الوعاظ بمسجد آيا صوفية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢٩٤

تأليف: سليمان سعد الدين بن أمن الله عبد الرحمن بن محمد مستقيم الشهير بمستقيم زاده، المتوفى سنة ١٢٠٢هـ.

أولها: يا هو يا من هو . . . إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٧٧ ـ ٨٤، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢١×١٣ سم.

(١٢ ـ م مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ١٩١).

انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)» فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠

* **رسالة فى تراكيب الأدوية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الصيدلة

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى: ٢٧٧

وهى فى الوصفات الطبية والمجربات ومقادير التراكيب بالمثقال ورأى الأطباء فى التراكيب وتأثيرها. وقد أورد المؤلف تراكيب الشيخ الرئيس ابن سينا ومحمد بن زكريا الرازى وجالينوس وعماد الدين محمود ومجربات الحكيم عبد الله.

لم يعلم اسم مؤلفها باللغة الفارسية.

الرقم ٤١١٦ ـ ٢

القياس ٤٠ ص ٥, ٢١ × ٥, ٢١ سم ١٧ س

(فهرس المخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤٣، ١٤٤).

*** رسالة فى التراكيب والمجربات الطبية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الصيدلة

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٢٧٨

لم يعلم اسم المؤلف

وهى فى تراكيب الأدوية وكيفية العمل والنسب المستعمله

الرقم ٢٧٩٢٦ ـ ١

القياس ٥٠ ص ١٨ × ١٢ سم ١٧ س

(فهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى / ١٤٤).

*** رسالة فى تربيع الدائرة:**

مخطوط بدار الكتب المصرية

تأليف أبى على الحسن بن الهيثم البصرى المصرى المتوفى ٤٣٠ هـ.

أولها : قد يعتقد كثير من المتفلسفين أن سطح الدائرة لا يمكن أن يكون مساويا لسطح مربع مستقيم الخطوط وهو ممكن وغير متعذر وله نظائر... إلخ.

ـ نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة خطية محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة برقم ٤٨٣٢ (ضمن مجموعة من لوحة ٥٨ ـ ٨٨)

١٨ × ٢٤ سم [٣٦٢٦ ج]

ـ نسخة أخرى منسوخة من السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩ هـ [٣٦٤٠ ج]

(فهرس المخطوطات. نشرة المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٢).

*** رسالة فى ترتيب الوظائف فى شرط الواقف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق

الرقم التسلسلى : ١٦ / ٩

مؤلفها : زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصرى الحنفى الشهير بابن نجيم المتوفى ٩٧٠ هـ.

أولها : (الحمد الله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد سئلت عن وقف ... إلخ).

آخرها : (ويثابون على ذلك الثواب الجزيل والله سبحانه وتعالى أعلم).

ناسخها : فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ.

خطها نسخى جميل.

و : ١

م : ٢٢ × ١٥

س : ٢٢ ت / ٣١٠ ـ ٣١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٣٨)

***رسالة فى ترتيل القرآن:**

من مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى بالقدس الشريف أعاده الله ديار إسلام وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٢٢٤ ـ علوم القرآن ٧٩

المؤلف : مجهول.

الموضوع الفرعى : تجويد، ويتحدث فيه المؤلف عن حروف المد ثم أحكام النون الساكنة والتنوين، ثم حروف الإظهار وحروف الاستعلاء والحروف الشمسية.

تاريخ النسخ : غير وارد (القرن الثالث عشر الهجرى تقريبا).

عدد الأوراق وقياساتها : ٩ أوراق ، ٩ ـ ١٢ سطرا، ١٧ × ١٢ سم (١٥ × ٩ سم).

أول المخطوط : « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيخ المؤلف رحمه الله تعالى حروف المد ثلاثة وهى الألف والياء والواو... ».

خاتمة المخطوط : « ... والمدود تسعة طبيعى وعارض ولازم وبدل ولين ومتصل ومنفصل ومثقل ومخفف وصلة تمت النسخة».

ملاحظات : المخطوط حالته جيدة، رغم آثار الأرضة الواضحة فيه. عليه ختم ربما كان باسم (على شيحانى)، وعلامة تملك بقلم رصاص باسم عارف أفندى.

(فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى ـ إعداد خضر إبراهيم سلامة / ٢١).

*** رسالة فى ترجمة حاتم الطائى (أبو عدى بن عبد الله بن سعد):**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ٩٩٩

تأليف حسين بن على البيهقى ـ كمال الدين الكاشفى الهروى، الشهير بالواعظ المتوفى سنة ٩١٠ هـ، ألفها سنة ٨٩١ هـ للسلطان حسين بايقرا ـ باللغة الفارسية.

أولها: بنام خدايى كه بخشنده اواست أما بعد از مضمون كلام سعادت انجام ملك علام ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم فارسى بدون تاريخ، الكتاب الثامن ضمن مجموعة من ورقة ٨٠ ـ ١٠٨، مسطرتها ١٥ سطرا، ٢٠,٥ × ١٢ سم.

بها خرم وأكلة أرضة.

[٧ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٢٩).

*** رسالة فى ترجمة حال ابن اسكندر:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ١٠٠

تأليف ابن اسكندر المذكور.

أوله: الحمد لله رب العالمين ... در ذكر أحوال فقير الحقير الجانى ابن اسكندر زين العابدين الشيروانى ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق جميل، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٠٢ ـ ١٠٨، مسطرتها ١١ سطرا، فى ٢٣ × ١٢,٥ سم.

[١١ ـ م تصوف فارسية ٢ / ٢٢٩).

*** رسالة فى ترجمة حديث أم زرع:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٢٩٥

لم يذكر اسم المترجم

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٤٠ ـ ١٤٣، فى ١٩,٥ × ١٣ سم

تليه نقول مختلفة.

(٩ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١١٩)

قالت المؤلفة: يأتى الكلام على أم زرع فى حرف الزاى إن شاء الله تعالى.

*** رسالة فى ترجمة السلطان محمد الفاتح وتاريخ القسطنطينية وبيان قواعد التشريفات وطوائف رجال السراى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٢٩٦

تأليف أبى بكر صدقى.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر. بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١١٦١ هـ، بخط الحاج حسين بك بن عبد الله بك، ضمن مجموعة من الورقة ١٣٤ ـ ١٧١، مسطرتها مختلفة، فى ٢١,٥ × ١٤ سم.

(١٢٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩١، ١٩٢).

*** رسالة فى ترجمة السيد أحمد الرفاعى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٢٩٧

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله المجيد الحميد الفعال لما يريد ... حمد بيحد وسياس بيقياس ...

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية مجدولة بالمداد الأزرق، بقلم نسخ، تمت كتابتها فى غرة رجب سنة ١٢٧٠ هـ، بخط السيد الحافظ خليل أديب، فى ١٣٥ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٩,٥ × ١٣ سم.

(١٦٧ تاريخ تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٢).

*** رسالة فى ترجمة الشيخ إبراهيم الرشيد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٩٠٥

المؤلف : إسماعيل النواب المكى الرشيدى من رجال القرن الثالث عشر الهجرى .

أولها : الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على مولانا محمد المصطفى ... أما بعد فهذه وريقات اختصرتها من مناقبى التى سطرتها فى بعض أحوال ... الشيخ إبراهيم الرشيد ...

آخرها : قصيدة مطلعها :

رضى الله أيامًا مضت بسويقة
ولذة عيش بالأباطح مرغد
يقولون تبكى وكم تذكر الحمى
وتستنشد الأشعار من كل منشد

آخرها :

إذا ما ذكرنا الأكرمين فإنه
هو الكوثر الفياض والعارف الندى
ومهما امتدحنا الأوليا فمدحه
به نختم الذكر الجميل وينتدى

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود .

ق ١٩ ـ ٢٩ ، س ١٧ ، ١٩ × ١٣ سم ، كلمات السطر ٨ ، هامش ٥ , ٣ سم . الرقم ٦٤٤٠

مصادر عن المؤلف : القصر المشيد للهجرسى ٩٤ ، ٩٥ ، وفهرس التاريخ للريان / ٤٦٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٦١ ، ٦٦٢) .

*** رسالة فى ترجمة صالح أفندى زاده محمد أمين أفندى من رجال القرن الثانى عشر الهجرى :**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٢٩٨

لم يعلم مؤلفها .

أولها : صالح أفندى زاده ... خطيب مصقع ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم تعليق ، تمت كتابتها سنة ١١٩٢ هـ ، بخط إبراهيم بن حسن البهنسى ، ضمن مجموعة من ورقة ١٥٥ ـ ١٦٥ ، مسطرتها ٢٧ سطرا ، فى ٢٠ × ١٣ سم .

على هوامشها تقاييد .

(١٧ ـ م مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٢) .

*** رسالة فى ترجيح مذهب أبى حنيفة على غيره :**

رسالة فى ترجيح مذهب أبى حنيفة على غيره «المسماة بالنكت الظريفة ... تأتى فى النون» للشيخ أكمل الدين محمد ابن محمود البابرتى (المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة) . وعليه رد لعلى بن محمد بن محمد بن العز الحنفى ولجلال الدين رسولا بن أحمد التبانى الحنفى المتوفى سنة ٧٩٣ ثلاث وتسعين وسبعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٥٢ ، ٨٥٣) .

*** رسالة فى الترخيص فى الإكرام بالقيام لذوى الفضل والمزية من أهل الإسلام على وجه البر والتوقير والاحترام لا على وجه الرياء والإعظام :**

مخطوط بدار الكتب المصرية :

تأليف محيى الدين زكريا بن يحيى النووى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ .

أولها بعد البسملة : هذه نبذ مما استدل بها الأئمة الأعلام من السلف والخلف ... وأقوالهم على جواز القيام ... إلخ .

مشتملة على بابين آخرها ما يفيد ، أن الناسخ نقلها عن أصل عليه إجازة من المؤلف بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٦٦٥ هـ بروايتها لأهل زمانه . تمت كتابة فى شهر ذى القعدة سنة ٨٠٣ (ضمن مجموعة من ورقة ٨٤ ـ ٩٩)

١٣ × ١٨ سم [٢٣٢٧٠ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٢) .

* **رسالة فى تركيب بعض الأدوية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٢٩

لم يعلم مؤلفها.

أولها : الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى، بدون تاريخ ، فى ٧٥ ورقة، مسطرتها مختلفة ، ٢١ × ١٦ سم.

(١٦ طب تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٢).

* **رسالة فى تركيب طبقات العين:**

رسالة فى تركيب طبقات العين : لابن مندويه أحمد بن عبد الرحمن الطبيب الأصبهانى.

(كشف الظنون ١ / ٨٥٣).

* **رسالة فى تركيب قنابل المدافع:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٣٠

لم يعلم مؤلفها.

وهى جداول بينت فيها كميات المواد التى تتركب منها القنابل للمدافع المختلفة الأنواع.

أولها : طوب ترتيبى بيان اولنور... إلخ

نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ .

الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ١٢٧ (ظهر) ـ ١٣٦ ، مسطرتها مختلفة، فى ١٦,٥ × ١٢ س.

(١٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٢ ، ١٩٣).

* **رسالة فى التسلية (لمن كُفّتْ عينه):**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية.

لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمى الزمخشرى، المتوفى ٥٣٨ هـ.

(هدية العارفين ٢ / ٢٠٤ ، وبروكلمان ١ / ٣٤٤ ، والملحق ١ / ٥٠٧ ، والأعلام ٧ / ١٧٨ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ١٨٦).

أولها : زادك الله استبصارا فى معتقدك ودينك، واستبانة لمراشد إيمانك ويقينك، وملأ أحناء صدرك نورا ساطعا، وأطواء ضميرك حقا ناصعا ... وعوضك من شعاع ناظرك المطفى، وإدراك بصرك المنتفى ... وألهمك الصبر على إظلام ذلك السواد والذى دعانى إلى اقتضاب هذه الرسالة أنى ظننت بك الضجر والجزع مما دفعت إليه من خرق الكحّال، قطع الله أكحله، وسوء تدبير القداح، قدح الله فى ساقه، فحاولت أن أتحفك بما يسلّى بعض همك، ويحلّى طرفا من غمك، فإن لإصابة المفصل فى القول الموعوظ به أثرا فى تسلية القلوب ، وتجلية الكروب ...

وآخرها : واصبر كما صبر أولو العزم، واعمل عمل ذوى الحزم ... فإنك إن فعلت فلك وفيك المعتقد المتين، والفضل المبين، والرسوخ فى العلم، والتروى بالحلم والعقل الرجيح، والخلق السجيح، والفؤاد البرئ من الدغل ، النقى من النغل ، وحزت برد الرضا والسلوة ، وقطفت العافية الحلوة. تمت بحمد الله ...

نسخة كتبت بقلم نسخى، كتبها محمد بن أبي يوسف بن عمر، سنة ٥٨٩ هـ. وهى ضمن مجموعة (الكتاب الثانى) من ورقة ١٢ ـ ١٧

٦ ق ١٥ س

كتابخانة ملى ـ طهران الرقم : ١٧٤٨

١٦٢٢

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤ القاهرة ١٩٩٤ / ٣٤).

* **رسالة فى تسمية الطبرانى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث والمصطلح

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ٢٦٨

رسالة فى تسمية الطبرانى لمعاجمه الثلاثة

تأليف محمد بن إسماعيل الأمير اليمنى

[البلدية ١٣٤٣ / ١٨ ب ٣ ق]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العراقية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٨١).

قالت المؤلفة: مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية

*** رسالة فى تسمية كتب الشيخ الأكبر:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية.

الرقم التسلسلى: ٥٦٣

لابن عربى (الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن على) المتوفى ٦٣٨ هـ. (بروكلمان ١ / ٧٩٠ ـ معجم المؤلفين ١١ / ٤٠).

أولها: الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد؛ فإنه سألنى بعض الإخوان أن أبدى له فى هذه الرسالة جميع ما صنفته وإنشائه فى طريق الحقائق والأسرار على طريق التصوف وفى غير هذا الفن...

آخرها: وكتاب حل الرموز ومفاتيح الكنوز، انتهى، وصلى الله على سيدنا محمد، والحمد لله رب العالمين.

نسخة كتبها محمد أمين الزيدانى، سنة ١٣٢٤ هـ، بقلم نسخى، ضمن مجموعة.

١٤ ق ١٦ س ٢٢×١٩ سم

الرقم: ٣٣ / الأميرة فايزة

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٥٥).

*** رسالة فى التسمية والتحميد والتصلية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٦٤٢٠

المؤلف: مجهول.

أولها: الحمد لله الذى علمنا مما لم نعلم والصلاة على محمد الذى هو صاحب العلم وعلى آله وأصحابه كانوا خير الأمم، وبعد: فهذه قطعة من السطور مع قلة البضاعة وكثرة الفتور لحل التسمية والتحميد، والتصلية، لتكون للمبتدئين تبصرة وتذكرة جمعتها من مصنفات العلماء الأعلام بالتماس بعض أذكياء الطالبين الكرام.

آخرها: وهو فى الأصل جمع أجمع، اسم تفضيل فإن قولنا قرأت الكتاب أجمع معناه أتم جمعا فى قراءتى من كل شىء، ثم صار اسمها فى باب التأكيد فهذا آخر ما جمعناه وتمام ما كتبناه بعون الله وحسن توفيقه، فى يوم الخميس شهر رجب المرجب من شهور سنة ١٢١٢ هـ.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط فارسى جيد عليها شروح وحواش، وقد أصابتها الرطوبة الشديدة التى أثرت عليها تأثيرا سيئا.

توجد هذه الرسالة فى مجموع يحوى شرح البسملة للخادمى، وشرح أبيها الولد للغزالى ورسالة فى الفرق الإسلامية وغيرها من الرسائل، المجموع بحالة حسنة عدا القسم الأخير منه فهو مفروط ومصاب بالرطوبة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٤٧، ١٤٨).

*** رسالة فى التشبيه:**

مخطوط بدار الكتب المصرية.

تأليف أبى نعيم أحمد بن مصطفى الخادمى.

أولها بعد الديباجة: اعلم أن التشبيه المفسر بإلحاق أمر بأمر... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٥ سطرا.

(ضمن مجموعة فى ورقتى ٤٩ ـ ٥٠)

يليها نقول لبعض العلماء فى ورقتى (٥٠ ـ ٥١)

١٥ × ٢٢ سم. [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٢).

*** رسالة فى التشبيهات الواقعة فى دعاء الصلوات:**

رسالة فى التشبيهات الواقعة فى دعاء الصلوات: لجلال الدين محمد بن أسعد الدوانى أولها وله الحمد... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٨٥٣).

* **رسالة فى تشخيصات النبض وحالاته:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٣٠١

تأليف: محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حسين كان حيا سنة ١٠٨٨ هـ.

أولها: الحمد لله رب العالمين ...

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها ١٢٣٤ هـ، بخط حافظ القرآن السيد جعفر الصابرى بن السيد عبد الرحيم بن على الشهير بتفنكى زاده، ضمن مجموعة من ورقة ٥٣٩ ـ ٥٥٧، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٣١ × ٢٢ سم.

(٢٩ طب تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ١٩٣).

* **رسالة فى التشريح:**

مخطوط بدار الكتب المصرية.

تأليف على بن إبراهيم الكفرطابى.

أولها: الحمد لله الواحد المعبود... إلخ.

الموجود منها الصفحة الأولى وبعض الثانية يليها رسالة أخرى فى الفلسفة ناقصة من أولها وأول ما فيها: وهو منزلة أن يفهم ما يخاطب به على طريق الفلسفة فقط ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمود حمدى فرغ منها يوم الثلاثاء ٢٢ ذى القعدة سنة ١٣٦١ هـ ١ ديسمبر سنة ١٩٤٢ نقلا عن نسخة المكتبة التيمورية رقم «٢٩٠ أخلاق» فى ١٨ ص ومسطرتها ٢١ سطرا.

٢٣×٢٦ سم. [٢٨٣٦و]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٨٣).

* **رسالة فى التشريح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى: ٢٧٩

لعلى بن محمد بن عيثان

رسالة بالفارسية فى علم التشريح وقوانين العلاج الطبية رتبها المؤلف فى سبعة مباحث وجعل كل مبحث فى عدة فصول.

المبحث الأول: فى علم العظام

المبحث الثانى: فى الرباطات

المبحث الثالث: فى العضلات

المبحث الرابع: فى الأوعية

المبحث الخامس: فى علم الآلة

المبحث السادس: فى أحوال الغدد فى البدن

المبحث السابع: فى علم الأعصاب.

كتبت بقلم جيد سنة ١٢٧٠ هـ ١٨٥٣ م

الرقم ٢٩٣٢٧ ـ ١

القياس ١٧٢ ص ٢٢ × ١٦ سم ٢٢ س

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ١٤٤، ١٤٥)

* **رسالة فى التشريح:**

رسالة فى التشريح: لعماد الدين محمود الشيرازى المتوفى سنة ... ولابن جماعة فيه رسالة ولعيسى الصوفى أولها: وله الحمد وعلى نبيه الصلاة ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٨٥٣).

* **رسالة فى التشويق إلى الحياة الدائمة والبقاء السرمد:**

مخطوط بدار الكتب المصرية.

تأليف أبى حيان على بن محمد بن العباس التوحيدى المتوفى نحو سنة ٤٠٠.

أولها بعد البسملة والديباجة: اللهم اجعل فكرنا فى ملكوت سمائك وأرضك وما بينهما ... إلخ.

ـ نسخة مصورة بالفوتستات عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة طلعت برتم ٢٣٩ مجاميع، ٣٣ لوحة.

[٣٦٧٨و]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٣).

*** رسالة فى تصحيح حديث القلتين والكلام على أسانيده:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف صلاح الدين خليل بن كيكلدى بن عبد الله بن عبد الله العلائى الشافعى (٧٩٤ ـ ٧٦١ هـ).

أولها بعد البسملة: أما بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فهذا تلخيص طرق حديث القلتين وما اعترض به عليه من الاختلاف وذكر الجواب عن ذلك ... إلخ.

وآخرها: وممن صححه الإمام أبو جعفر الطحاوى الحنفى ولم يعترض على سنده بشىء إنما اعترض عليه بجهل مقدار القلتين وأنه ليس له حد محدود والجواب عن ذلك موضعه غير ذلك والله أعلم.

ـ نسخة بقلم معتاد قديم من خطوط القرن التاسع ومسطرتها ١٧ سطرا. (ضمن مجموعة من ورقة ٢٤ ـ ٣٢).

١٧ × ١٣ سم [١٣٥ مجاميع]

(فهرست المخطوطات ١ / ٢٢٧).

وقد أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٩٥

المؤلف: العلائى

١ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث) ١ / ٢٢٧ [١٣٥ مجاميع] ـ (و ٢٤ ـ ٣٢) ضمن مجموع ـ ق ٩ هـ.

٢ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٠ [٦ / ٤٧٦٧ مجاميع] ـ (٣و).

(الفهرس الشامل ٢ / ٨٢٦).

(فهرست المخطوطات. دار الكتب المصرية. قسم حماية الآثار. مصطلح الحديث. مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م ١ / ٢٢٧، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٢٦).

*** رسالة فى تصحيح لفظ الزنديق وتوضيح معناه الدقيق:**

مخطوط بدار الكتب المصرية.

تأليف أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠

أولها: الحمد لله ولى التوفيق ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط موسى بن محمد القرمانى سنة ١٠٠٣ هـ ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٧١ ـ ٧٥).

١٥ × ٢٠ سم. [٣٤٨٩ ج]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٨٣).

وقد أورده الفهرس الشامل تحت الرقم التسلسلى ٢٩٦ وذكر مكان وجوده كما يلى:

١ ـ غازى خسرو / سرايفو ١ / ٣٥٧ [4097/ 8] ـ (و ٦٧ ـ ٧٤) ضمن مجموع ـ ٩٩١ هـ.

(الفهرس الشامل ٢ / ٨٢٦).

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٣، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٦).

*** رسالة فى التصدق فى المسجد:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٣٠٢

رواية عن الإمام أبى نصر من تلاميذ الإمام أبى حنيفة أول الرسالة بالعربية وبها ترجمة باللغة التركية.

أولها: رجل يتصدق على السائل فى المسجد الجامع ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة بقلم نسخ، بدون تاريخ، بخط محمد المعروف بقاضى زاده، ضمن مجموعة من ورقة ٢٧١ ـ ٢٧٤ مسطرتها ١٦ سطرا، فى ٢٠ × ١٤ سم.

(٨٠٩ مجاميع طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٣).

*** رسالة فى التصريف:**

يوجد فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا عدد من المخطوطات تحمل هذا العنوان وفيما يلى بيان بها وبأرقامها:

٢٢ ـ رسالة فى التصريف (مج) OP. 158

لم يذكر مؤلفها.

وضعت لتعليم المبتدئين فى الكتاتيب علم الصرف.

(١٢) ق القطع المتوسط سطورها (١٣ س).

٢٣ ـ رسالة فى التصريف (مج) OP. 1890

لم يذكر واضعها ويبدو أنه من المدرسين الأتراك وضعها لتعليم الصبيان فى الكتاتيب علم الصرف.

النسخة رديئة خطها فارسى، عليها شروح بالتركية

(٣٤) ق القطع الصغير جدا سطورها (٧ س).

٢٤ ـ رسالة فى التصريف (مج) OP. 3313

مما يتداوله المبتدئون فى علم التصريف فى المدارس، مخرومة الآخر ممزقة.

(١١) ق القطع الصغير جدًا (١٥,٥ × ١١ سم) سطورها (٩ س).

٢٥ ـ رسالة أخرى فى التصريف. (مج) OP. 3313

تشبه سابقتها خرمت من آخرها بضع أوراق، وفيها قواعد مبسطة فى علم التصريف.

(١٢) ق (١٥,٥ × ١١ سم) المسطرة (٩ س).

٢٦ ـ رسالة أخرى فى التصريف. (مج) OP. 639

صغيره مبسطة للمبتدئين، مدرسية، تشتمل على قواعد الصرف يبدو عليها كثرة الاستعمال.

(١٦) ق القطع المتوسط (١١ س).

٢٧ رسالة أخرى فى التصريف. (مج) OP. 1893

لم يذكر اسمها أو اسم مؤلفها، تشتمل على قواعد الصرف على سبيل التبسيط أولها: «الحمد لله رب العالمين ... وبعد فإن كل كلمة اشتقاقيه ...» آخرها: «... نحو ليغزون وليرمين وليطوين ولم يرمين ولم يطوين». خطها تعليق معتاد، ولم يذكر تاريخها.

(٢٣) ق القطع الصغير جدا المسطرة (١٥ س).

٢٨ ـ رسالة فى التصريف. (مج) OP. 639

مجهولة المؤلف.

صغيرة، وهى مما يوضع للتداول بين أيدى المبتدئين فى الكتاتيب.

(٩) ق القطع المتوسط

٢٩ ـ رسالة أخرى فى التصريف (مج) OP. 654

صغيرة مبسطة لم يذكر مؤلفها وهى مما يؤلف ليتداول بين الطلاب المبتدئين فى الكتاتيب.

(٧) ق القطع المتوسط

٣٠ ـ رسالة فى التصريف والإعراب (مج) OP. 2308

صغيرة مجهولة المؤلف، وهى من الكتب المدرسية التى توضع بين أيدى المبتدئين. خطها تعليق كبير الحروف.

(١١) ق القطع المتوسط

٣١ ـ رسالة فى التصريف (مج) OP. 3313

صغيره مهترئة وهى مما يوضع بين أيدى المبتدئين لدراسة فن التصريف فى الكتاتيب.

(١٨) ق القطع الصغير (١٥,٥ × ١١ سم)، المسطرة (٩ س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٣٦ ـ ٣٨).

*** رسالة فى تصريف الأفعال الفارسية مشروحة بالتركية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٣٠٣

لم يعلم مؤلفها:

أولها: كرد، كند، كردن ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد أسود قديم: بقلم عادى، بدون تاريخ، الرسالة الأولى ضمن مجموعة، ١١٧ ورقة، مسطرتها مختلفة.

(١٣ مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٣)

* **رسالة فى تصريف الأفعال الفارسية مشروحة بالعربية.**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٠٤

لم يعلم المؤلف

أولها : أعلم أن الصرفيين جعلوا للفعل ما يشتق منه ميزانا وزنوا به غيره ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق جيد، لعلها كتبت (سنة ١١٥٠ هـ) وهو تاريخ نسخ الكتابين الأول والثانى فى المجموعة، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ١٤١ (ظهر) ـ ١٤٨ ، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٧,٣ × ١١,٧ سم.

(٢٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ١٩٣).

* **رسالة فى التصريف والإعراب**

من المخطوطات العربية فى المكتبة الشعبية بصوفية . أدرج فى الفهرس فى قسم العلوم الصرفية

الرقم التسلسلى : ٣٠ (مج) OP. 2308

صغيرة مجهولة المؤلف، وهى من الكتب المدرسية التى توضع بين أيدى المبتدئين. خطها تعليق كبير الحروف.

(١١) ق القطع المتوسط

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٣٨).

* **رسالة فى التصلية فى أوائل الكتب:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

تأليف إبراهيم بن محمد القيصرى الشهير بكوزى بيوك زاده.

أولها : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ... فهذه رسالة فى حق التصلية ... جعلتها وسيلة لدعاء الطالبين لنا ولأستاذنا ... إلخ.

وآخرها : أما الإبهام فلقصد المعنى البعيد، وأما حسنه لأمجاد شمول الدعاء للأصحاب. تمت الرسالة الشريفة.

ـ نسخة بقلم معتاد. ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣).

[دار الكتب المصرية ـ ٦٠٨ مجاميع]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م / ٨٨ ، ٨٩).

* **رسالة فى التصور والتصديق:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

المؤلف غير مذكور ولعله قطب الدين الرازى

أولها : «هذه رسالة مشتملة على تحقيق التصور والتصديق وتعريفهما. اعلم أن العلم الذى هو مورد القسمة فى التصور والتصديق هو العلم المتجدد الذى لا يكفى فيه مجرد الحضور كعلم البارى تعالى وعلم المجددات (؟) بأنفسها وعلمنا بأنفسنا ... »

آخرها : «وبعد القياس لا يحصل إلا الإذعان بتلك النسبة والانتساب، بأنها واقعة أى مطابقة لنفس الأمر. تمت رسالة التصور والتصديق بعون الملك الرفيق».

نسخة بقلم معتاد. الفقرات مشار إليها بخطوط حمراء. بهامشها تصحيحات وحواش.

[ق ١ ـ ١٣×١٨ سم

الرقم ١٠٤٦٧ عام

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٠٨).

* **رسالة فى التصوف:**

قالت المؤلفة : تشتمل المصادر التى لدينا على عدد كبير من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان، بعضها مجهول المؤلف، وبعضها الآخر معروف. وقد رأينا أن ندرج كل المخطوطات المجهولة المؤلف تحت هذا العنوان، مع تمييزها عن غيرها بإضافة كلمة «مجهول» إلى العنوان، مع ذكر

مصدر كل منها .

أما تلك التى ذكر فيها اسم المؤلف فندرجها تحت هذا العنوان مع ترتيبها وفقا للحرف الهجائى الذى يبدأ به اسم المؤلف، وبالله التوفيق .

* **رسالة فى التصوف:**

لإبراهيم أفندى تاتار

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣١٦

تأليف : إبراهيم أفندى تاتار (أزهرى) .

أولها : حمد أولسون اول اللهه كه ... إلخ .

ـ نسخه مخطوطة، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة فى ص ٢٨ فقط ، مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ٥ , ٢٠ × ١٥ سم .

الرسالة ناقصة الآخر

(٢٢ التعليم التيمورية) .

(المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٦) .

* **رسالة فى التصوف:**

لأحمد بن الحيوقى

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠٠٢

تأليف أحمد بن الحيوقى، أبى الجناب نجم الدين البكرى البغدادى ، المتوفى سنة ٦١٨ هـ .

أولها : قال الشيخ الفاضل المحقق سنة ٦١٨

أولها : قال الشيخ الفاضل المحقق الهادى للخلق ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة بخط عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٤٥ ـ ٤٨، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٢١ × ١٤ , ٥ سم .

[٤ مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٠) .

* **رسالة فى التصوف:**

للأمير حسين بن عالم

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠١١

لعلها للأمير حسين بن عالم بن حسن الحسينى، المتوفى سنة ٧١٧ هـ .

أولها : حمد وسپاس يرورد كاريرا كه حقائق أثمار أرواح قدسى را ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١١١ ـ ١٢٢ ، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٢٠×١٣ سم .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣١) .

* **رسالة فى التصوف:**

للحارث بن أسد

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ١٨٩

تأليف أبى عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى

نسخة بقلم عادى

[البلدية ٣١٢١ / ١١ ج ٣٢ ق ٢١×١٦ سم .]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١٦١) .

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية

* **رسالة فى التصوف:**

لحسين الخوارزمى .

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠٠٣

تأليف حسين الخوارزمى .

ألفها بعد انتسابه للشيخ حاجى محمد .

أولها : الحمد لله الذى رفع أعلام الشريعة ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ عادى بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٢٧ ـ ١٥٤ ، مسطرتها ٢١ سطرا ، فى ٢٠ × ١٣ سم .

[٦ مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٣٠).

* رسالة فى التصوف:

لخواجه عبيد الله

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ١٠٠٧

تأليف خواجه عبيد الله الأحرار، المتوفى سنة ٨٩٦ هـ.

أولها: الحمد لله الأحد بذاته وكبريائه ... أما بعد سبب تأليف ابن مختصر آن بود ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٤٩ (ظهر) ـ ٥٨، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٢١ × ١٤,٥ سم.

[٤ مجاميع فارسى]

١٠٠٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد مذهب، مكللة ومجدولة بالذهب، بقلم نسخ، تمت كتابة سنة ١٢٣٤ هـ، الكتاب الأول ضمن مجموعة، مسطرتها ١٣ سطرا، فى ١٧,٥ × ١٢ سم.

[١١٨ تصوف تركى]

١٠٠٩ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق جميل، بخط خليل نيازى، تمت كتابة فى ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٧٠ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ٥٤ ـ ٦٠، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢٤,٥ × ١٤ سم

[٢٥ ـ م تصوف فارسى]

١٠١٠ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم عادى بدون تاريخ، الكتاب العاشر ضمن مجموعة من ورقة ١٧٩ (ظهر) ـ ١٨١ (وجه) مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٨ × ١١ سم.

[٢٥ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣١).

* رسالة فى التصوف:

لدرويش محمد

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٣١١

تأليف: درويش محمد

أولها: بو درويش محمد بنده ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الرسالة الثالثة ضمن مجموعة، مسطرتها مختلفة، فى ١٢ × ٧,٥ سم.

(١٧ مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ١٩٥).

* رسالة فى التصوف:

للسهروردى

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى: ١٩٢

تأليف شهاب الدين السهروردى يحيى بن حبش المتوفى سنة ٥٨٧

نسخة غير مؤرخة.

[تيمورية ١٨٩ تصوف ٨ ص ١٠ × ١٥ سم]

* رسالة فى التصوف:

للشيخ أحمد زروق

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى: ١٩١

تأليف الشيخ أحمد زروق البرنسى المتوفى سنة ٨٩٩ هـ.

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر تقريبا.

[البلدية ٣٠٢٤/ ١٤ ج ١٢ ق ٢١ × ١٨ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦١).

قالت المؤلفة: مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية

* رسالة فى التصوف.

للشيخ مراد

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٣٠٥

منسوبة للشيخ مراد (محمد مراد بن عبد الحليم الحنفى النقشبندى ، المتوفى سنة ١٢٦٤ هـ).

أولها : الحمد لله رب العالمين ... أما بعد، الله تعالى تكريما وتشريفا انسان عاقلده ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، متوجة بحلية ذهبية ملونة بديعة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق معتاد، تمت كتابتها (سنة ١١٨١ هـ/ ١١٨٥) ، بخط السيد محمد حسيب بن إبراهيم الحسينى ، الكتاب الثانى عشر ضمن مجموعة من ورقة ٢٠٥ (ظهر) ـ ٢٠٦ ، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢١ × ١٣,٥ سم.

(٨ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٣ ، ١٩٤).

*** رسالة فى التصوف:**

لعبد الرحمن بن محمد

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٩١٢

رسالة فى الورع والتقوى والزهد والحياء والمراقبة والإخلاص والرضا والتوكل والاعتصام والنجاه وغير ذلك.

المؤلف : عبد الرحمن بن محمد الصقلى؟

أولها : الحمد لله المبدىء المعيد، الفعال لما يريد ، الذى دل العباد بالعقول على معرفته، وأعذر بالنذر والبينات لخلقه، حتى ختم شرائعه بملة المصطفى خير بريته ...

آخرها : فإذا دخل القرن السادس ذهب أهل التصديق وبقى أهل الإنكار وسلب الناس عقل البصيرة، وذهب الإسلام فلم يبق إلا اسمه ... ثم العجب العجب من القرن السابع وهم أشرار الناس ... فنسأل الله ...

الخط فارسى، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٤٢ ـــ ٦٠ ، س ١٩ ، ١٨ × ١٢,٥ سم، كلمات السطر ٧، هامش ٣٥ سم .

الرقم : ٥٤٥٢

تصوف : ٨٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٨٨).

*** رسالة فى التصوف:**

(مجهولة الاسم)

لعبد السلام بن أحمد

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق

الرقم التسلسلى : ٢٠ / ٦

مؤلفه : عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسى (عز الدين) المتوفى ٦٧٨ هـ.

أوله : لما أراد سلطان المحبة تفضيل خلع المحبة أوحى إلى دودة قز سلى من سلالة أنفاس أنفاس الكرم ... إلخ.

آخره : واذكر جميع إشارتى غير العمل ما ينفع مع رحمة الراحمين صاحب عملك الصالح فهو لك صاحب وفى ما يثنين عنك حتى يدخلك دار أمان.

ناسخه : أحمد بن على المعشى نسخة سنة ٨٤٨ هـ

ورقه ترمة ثخين أملس، خطه نسخى.

و : ٥

م : ١٩ × ١٣

س : مختلف السطور ت / مجاميع / ١٢٦ ـ ١٢٧

مصادر الكتاب والمؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٢٢٣ وكشف الظنون ١ / ٤٦٣ وورد فى هدية العارفين ٥ / ٥٧١ أن اسم المؤلف عبد السلام بن محمد وأن تاريخ وفاته ٩٧٨ هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٢١٤).

* رسالة فى التصوف:

لعلى بن نصير . من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٠٦

تأليف على بن نصير بن هارون بن أبى القاسم الحسينى التبريزى، الشهير بقاسمى، وأيضا بسيد صفى الدين المعروف بقاسم أنوار ، المتوفى سنة ٨٣٥ ، (٨٣٧ هـ) . .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق ، بخط محمود النيسابورى، تمت كتابة سنة ٨٦٩ هـ ضمن مجموعة، أوراقها ٢٥٥ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٢٠ × ٥ , ١٤ سم .

[٣١ ـ م أدب فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٠ ، ٢٣١).

* رسالة فى التصوف:

لمحمد بن بسطام

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣١٣

تأليف : محمد بن بسطام الوانى الأصل والأرزنى الإقامة .

وهى فى التصوف وفى الأعمال المتداولة بين الناس وهم يعتقدونها سنة وما هى بسنة .

أولها : الحمد لله الذى جعل العلماء ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٢٣، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢٤ × ٥ , ١٠ سم

(٤٨ ـ م مجاميع تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٥).

* رسالة فى التصوف:

لمحمد صادق الأرزنجانى .

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣١٧

تأليف : محمد صادق الأرزنجانى، المتوفى سنة ١٢٠٩هـ.

أولها : الحمد لله رب العالمين اهدنا الصراط المستقيم، إلهى أنت مطلوبى ...

ـ نسخة مخطوطة، بأولها : حلية مذهبة، الورقة الأولى والثانية محليتان بالذهب والباقى بالمداد الأحمر، بقلم نسخ، لعلها من مخطوطات القرن الثالث عشر الهجرى، الكتاب الثامن ضمن مجموعة من ورقة ٨٥ (ظهر) ـ ٩٩ (وجه)، يليها فى الورقة ٩٩ (ظهر) مناجاة للمؤلف نفسه، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٣×١٥ سم.

(١٥٧ مجاميع تركى طلعت)

(للمؤلف رسالة أخرى بهذا الاسم أولها : مفتاح كل كتاب كريم؛ يشرح فيها حياته وبعض فوائد صوفية لصديقه الحاج مصطفى).

٢٣١٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوط، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ، تمت كتابتها (سنة ١٢٧٤هـ) بخط (حسنى)، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ١٣٦ ـ ١٦٣ ، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٥ , ١٨×١١ سم .

(٥٣ مجاميع تركى طلعت)

(للمؤلف رسالة أخرى فى نفس الموضوع وردت ضمن هذه المجموعة من ورقة ٨٧ ـ ١٠١ ، كما وردت للمؤلف فى نفس الموضوع رسالة أخرى من ورقة ٨٥ ـ ٩٩ ضمن مجموعة رقمها ١٥٧ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٦ ، ١٩٧)

* رسالة فى التصوف:

لمحمد صادق الأرزنجانى .

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣١٩

تأليف : محمد صادق الأرزنجانى المتوفى سنة ١٢٠٩ هـ فرغ من تأليفه سنة ١١٨٥ هـ كما يدل عليه تركيب «جاء ظفر» بحساب الجمَّل (انظر مادة «حساب الجمَّل» فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤)

أولهـا : الحمد لله رب العـالمين ... بنم عـزيـز قرانـداش اكرمم ...

ـ نسخة مخطـوطة ، مجدولة بـالمداد الأحمر، بقلم نسخ عـادى ، تمت كتـابتهـا فى صفـر ١٢٧٤ هـ ، بخط (حسنى ...)، الكتاب الثانى ضمن مجموعـة من ورقة ٨٧ ـ ١٠١ ، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ١٨,٥×١١ سم

(٥٣ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٧)

* **رسالة فى التصوف:**

لمصطفى شوكتى .

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣١٢

تأليف : مصطفى شوكتى .

أولها : حمد بى حد أحد بى ابتدايه ... إلخ .

ـ نسخة مخطـوطة ، مجـدولة ومحـلاة بالـذهب ، بقلم تعليق، بـدون تـاريخ ، ضمن مجمـوعـة من ورقـة ١ ـ ٥ ، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٢٥ ×١٥ سم .

(٢٩ ـ م مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٥)

* **رسالة فى التصوف:**

لمصطفى مستقيم :

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣١٠ .

تأليف : مصطفى مستقيم من مشايخ الطريقـة النقشبندية كان حيا سنة ١١٨٠ هـ .

أولها : بسم الله وبحمده، مصليا على نبيه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بأولها حليـة ذهبية، مجدوله بالذهب والمداد الأسـود، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتهـا سنة ١٢٨٧ هـ، بخط الحاج أحمد بن حسن الأنقروى المعروف من ورقة ٣٤ ـ ٤١ ، مسطرتها ٣٥ سطرًا، فى ٣٢ × ٢١ سم .

ذكر المؤلف سلسلة مشايخه فى ختام الرسالة .

(١٤٨ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمـانية التى تقتنيها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٩٥)

* **رسالة فى التصوف:**

لمعمّر بن أحمد

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن — أيرلندا)

الرقم : ٣٦٨٢ (٣)

عنوان المخطوطة : رسالة فى التصوف .

اسم المؤلف : أبو منصور، معمر بن أحمد بن محمد بن زياد الأصبهانى .

اسم الشهرة : الأصبهانى .

تاريخ الوفاة : ٤١٨ هـ/ ١٠٢٧م

تعريف بالمخطوطة : نبذة مختصرة فى التصوف

عدد الأوراق : من ٨٤ / ظهر ـ ٨٥

ملاحظات : ـ لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة .

الأوراق ٨٦ ـ ٨٨ — وجـه تشتمل على مقتطفـات مختلفة .

(فهرس المخطوطات العربيـة فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا) ـ أعده الأستـاذ آرثر . آربرى . ترجمه د. محمـود شاكر سعيـد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١/ ٤٠٩)

* **رسالة فى التصوف:**

لنجم الدين أحمد .

مخطوط فى دار الكتب الظـاهرية بـدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٩١٠

ذكر فيها أقرب الطرق الموصلة إلى الله عز وجل وأوضحها وأرشدها .

المؤلف : أبو الجنان نجم الدين أحمد بن عمر بن محمد الرازى الخيوقى الكبرى المتوفى سنة ٦١٨ هـ/ ١٢٢٠ م .

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله ... قـال الإمام ... نجم الحق والملة والدين الرازى الشهير... الطريق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق .

آخرها : قال جل ذكره ﴿ أو من كان ميتًا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشى بـه فى الناس كمن مثله فى الظلمـات ليس بخارج

منها﴾ الآية أى من كان ميتا من الأوصاف الظلمانية فى الشجرة الإنسانية فأحييناه بأوصافنا الربانية وجعلنا له نورًا.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١١٧ ـ ١١٨، س ٢٤، ١٢,٥×١٧,٥ سم، كلمات السطر ٢١، هامش بلا.

الرقم: ٥٣٥٨

مجموع: ٥٨

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الرسالة: فهرس الخديوية ٧ / ٣٠٠

يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس:

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٢ / ٣٤، طبقات الأولياء للمناوى ق ٢١٤ مخطوط عندى، الأجوبة المرضية للشعرانى ص ٣٣٦ مخطوط عندى.

طبعة الرسالة: هناك رسالة للكبرى طبعت باستانبول سنة ١٢٧٥ هـ بأخر روح العارفين للكمشخانوى نسبت بأولها للكبرى وبآخرها نسبت لابن عربى ولدى مقابلتها مع نسخة أخرى مخطوطة محفوظة لدى منسوبة للكبرى تبين أنها نفسها.

بعض نسخ الرسالة: دار الكتب المصرية مجموعة ٢٥٣ / ٩، وأحتفظ بنسخة مخطوطة منها.

الترجمات: للمستشرق الألمانى فيتز ماير دراسة عن الكبرى فى مقدمة كتابه فواتح الجمال. انظر فهرس مكتبة المثنى ببغداد الفهرس الحادى عشر ص ١٩٩ هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٦٥ ـ ٦٦٧).

*** رسالة فى التصوف:**

لنعمة الله.

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية:

الرقم التسلسلى: ١٠١٢

لم يعلم مؤلفها، ولعله نعمة الله بن عبد الله بن محمد، الشهير بشاه نعمة الله ولى، المتوفى سنة ٨٣٤ هـ.

أولها: الحمد لله على صفاته العلى، والسلام على عباده الذين اصطفى ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم معتاد، كتبها وجمعها الدرويش حسين الكوثرى ١١٥٣ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٥٣ ـ ٢٥٦، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢٢×٣٠ سم

[٧٦٠ مجاميع طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣١، ٢٣٢)

*** رسالة فى التصرف:**

لنور الدين عبد الرحمن.

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ١٠٠٤

تأليف نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامى. المتوفى سنة ٨٩٨هـ.

أولها: ابن مسعود رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف ترى فى رجل أحب قومًا ولا يلحق بهم؟ ... از أنفاس قدسيهٔ مشايخ طريقت است ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى دقيق، بدون تاريخ، الكتاب السادس ضمن مجموعة من ورقة ٢٠ (ظهر) ـ ٢١ (ظهر)، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٠×١٤,٥ سم.

[١٤ مجاميع فارسى طلعت]

١٠٠٥ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم نسخ عادى، تمت كتابة سنة ١٢٣٥ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ١٥٧ ـ ١٥٩، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٢,٥×١٥ سم.

[٢٧ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٣٠).

١ ـ فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى فى القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام (ص١١٧):

الرقم ٣٢٥ ـ التصرف والآداب الشرعية ٣٨

الموضوع الفرعى : تصوف عام، وهو عبارة عن إيراد أقوال الأئمة والعلماء فى موضوع الغيبة ويورد الأحاديث التى تنهى عن ذلك ثم يستشهد بأقوال العلماء مثل الأوزاعى والبونى والبيهقى وكذلك يستشهد بأقوال الشعراء مثل أبى العتاهية وغيره، ويبدو أن المخطوط جزء من كتاب آخر حيث يورد الفصل التاسع عشر فى الغيبة والنهى عنها ورقة (١٣أ) والفصل العشرين فى تحريم النميمة ورقة (٣١أ). ولا توجد أية فصول أخرى غير هذه، ويبدأ القسم الثانى من نفس الكتاب من ورقة (٣٨أ)، يبدأ القسم الثانى منه فى خواص وأسرار أسماء الله الحسنى.

تاريخ النسخ : الجمعة ١٩٨ ربيع الأول سنة ٨٩١ هـ / ١٤٨٦م

عدد الأوراق وقياساتها : ٦٢ ورقة ، ١٧ سطرًا، فى القسم الأول، ١٥ سطرًا فى القسم الثانى. ١٨×١٣,٥ سم (١٢,٤×٨,٩سم)

أول المخطوط : «... العباد لم يحكم يوم القيامة على أحد من الخلق حتى تشهد عليه الملائكة الحفظة والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ...».

خاتمة المخطوط : «... ولعله تركها عن قصد والله أعلم وهذا آخر ما أوردناه فى هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه».

ملاحظات : المخطوط حالته جيدة والخط جميل. يختلف خط القسم الأول عن خط القسم الثانى، ويورد كلمات «وروى» «وقال» «وقيل» بالخط الأحمر، والخط مشكول وفى أول المخطوط علامة تملك باسم الخلوتى.

٢ ـ فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (١/ ٣٥٦):

الرقم التسلسلى : ٥٦٥.

لمجهول:

أولها : الحمد لله القادر العليم، الفاطر الحليم، الكريم الرب الرحيم ... أما بعد؛ فالعلم أشرف منقية، وأجل مرتبة، أما بعد؛ فلما خلق الله نور محمد عليه السلام من جماله، كما قال الله تعالى : خلقت محمدًا من نور وجهى ...

آخرها : وإنه أرحم الراحمين، فيفر من قهره إلى لطفه ويفر منه إليه.

نسخة جيدة، كتبت بقلم الرقعة متأخر، عليها تعليقات.

٢٩ق ١٧س ١٨×٢٤ سم

الرقم : ٤٣/ الأميرة فايزة.

٣ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١ / ٦٦٢ ـ ٦٦٥ ، ٦٦٧):

(أ) الرقم التسلسلى : ٩٠٦

رسالة فى خمسة وعشرين فصلا الأول فى بيان رجوع الإنسان إلى وطنه . الخامس والعشرون : أحب الأيام إلى الله .

المؤلف : ؟

أولها : الحمد لله القادر العليم الناظر الحليم، الجواد الكريم، الرب الرحيم، منزل الذكر الحكيم والقرآن العظيم على المبعوث بالدين القويم والصراط المستقيم ... .

آخرها : حديث «من اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد عيناه أبدًا».

معناه لا ترمد عينا قلبه بزوال الإيمان ويقال : لا ترمد عيناه فى القيامة يعنى بالحرق فى النار ... .

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ق ١٨٦ ـ ٢٢٥، س ١٥، ٢٠,٥×١٥ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٥ سم.

الرقم : ٦٩١٩

(ب) الرقم التسلسلى : ٩٠٧

رسالة فى الزهد التصوف.

المؤلف : ؟

أولها مخروم تبتدئ : كان زهوقًا وكان ذلك على سيد الكونين والآخرين محمد ﷺ قال الله تعالى ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا﴾ ... ومن فضليته [فضيلته] وعلو مرتبته عند الله سبحانه وتعالى أن جعل طاعته طاعة الله ... .

آخرها :

باتوا على قلل الجبال تحرسهم

غلب الرجال فلم تنفعهم القلل

ونختم الكتاب بقول صاحب سيد الأولين والآخرين أبى الدرداء لما دخل الشام قال: يا أهل الشام اسمعوا قول أخ ناصح ... .

تم الكتاب وكان الفراغ من جمعه يوم الخميس العشر الأخير من شوال سنة سبع وثمانمائة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ق ٤٤، س ١٧، ١٨×١٣ سم، كلمات السطر ١٣، هامش بلا

الرقم: ٤٣٧٨

اسم الناسخ: محمد بن يوسف بن محمد بن إبراهيم بن أبو الرجال الشافعى الخطيب.

تاريخ النسخ: رجب سنة ٩٥٣ هـ بقرية اقرة من قضاء الزبدانى.

(جـ) الرقم التسلسلى: ٩٠٨

رسالة فى التصوف على غرار الرسالة القشيرية كأنها مختصر لها ولكن يختلف فى المضمون والترتيب.

المؤلف: ؟

أوله مخروم يبتدئ بـ: فقال هذا قول قوم قالوا بإسقاط الأعمال هو عندى عظيم والذى يسرق ويزنى أحسن حالاً... وقيل لأبى يزيد: بم وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار. وقال أبو يعقوب النهرجورى قلت لأبى يعقوب السوسى هل يتأسف العارف على شىء غير الله فقال وهل يرى شيئًا غير الله ... .

آخرها: واعلم أنه من أكثر من ذكر الله صفا قلبه، ومن صفا قلبه رأى حقائق الأشياء ومن رأى الحقائق يقينًا ... والمقتدين لآثار أولياء الله والسلام عليكم.

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود.

ق ١٠٨، س ١٣، ١٧×١٣ سم، كلمات السطر ٨، هامش ٢,٥ سم

الرقم: ٩٥١٢

ملاحظات: نسخة قديمة من خطوط القرن السابع مراجعة.

(د) الرقم التسلسلى: ٩٠٩

رسالة على نمط الإحياء تنقسم على أربعة أقسام الأول فى العبادات والثانى فى العادات والثالث فى المهلكات والرابع فى المنجيات وكل قسم فى عشرة فصول.

المؤلف: ؟

أولها: الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين اعلم أن هذا الكتاب مشتمل على أربعة أقسام ...

آخرها: مخروم قدر ورقة وينتهى: وأما القيامة الصغرى فهى الموت قال النبى ﷺ «من مات فقد قامت قيامته» فنسبة قيامة [القيامة] الصغرى إلى الكبرى كنسبة الولادة الصغرى وهى الخروج من مضيق الصلب إلى فضاء الرحم ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٥ ــ ٢٠، س ٢٧، ٥, ٢٠×٥, ٢٤ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٢ سم.

الرقم ٥٩٢٤

ملاحظات: نسخة معلق على هوامشها كالشرح.

(هـ) الرقم التسلسلى: ٩١١

رسالة فى أربع صفحات يتكلم فيها عن المحو والإثبات والأسرار والشهود والخاطر وترويح القلوب وغير ذلك.

المؤلف: ؟

أولها: الحمد لله بلا حمد والكنه بلا حد، والكم بلا عد والحامد باقى، والحمد ملاقى، والمحمود واقى، والكل منه وإليه، والاعتماد فى الكل عليه، ما الإنسان فى عيان الأمعان، وما الأمعان فى عين العيان وما الكل إلا عرض ... .

آخرها: إن رمت نيل الوصال فاطرح أمامك خيالات المحال وتخلى عنك فى حسك، وتنحى عن نفسك تبقى فى هواك كأنك بلاك فهذه حقيقة الطريق فى التحقيق ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ق ٣٦ ــ ٣٧ ، س ٢٦، ٢٠,٥×١٤,٥ سم، كلمات السطر ٢٢، هامش ١ سم

الرقم: ٥٩٢٤

اسم الناسخ: عبد الله.

٤ ــ فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية (١/ ٢١٤ ـ ٢١٦):

(أ) الرقم التسلسلى: ٦/٢١

مؤلفها: مجهول.

ناقص فى أولها والموجود يبدأ بـ (لظهور حكمة البارى والتحير فى عدم الإدراك فى ذات البحث والجهل ... إلخ)

ناقص فى آخرها والموجود ينتهى بـ (وافتحها بحروف، حمر عشر)

ثم نقول انصرنا فإنك خير الناصرين ...)

خطه نسخى:

و: ٦

م: ٢٢×١٦

س: ٣٠ ت/ مجاميع/ ٢٢٤-٢٣٢

(ب) الرقم التسلسلى: ٦/٢٣

مؤلفها: مجهول

أولها: (اعلم وفقنا الله تعالى وإياك بفهم أسراره ونفعنا وإياك ... إلخ)

: ناقص فى آخره والموجود ينتهى بـ (فى التكلم على معنى الآية الكريمة والفصل السادس فى لسواحق ومتممات)

خطه مغربى جميل، يقرأ بصعوبة بالغة.

و: ٨

م: ٢٢×١٦

س: ١٥ ت/مجاميع/ ٢٢٤-٢٣٢

٥ ـ فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية (١/ ١٦١)

الرقم التسلسلى: ١٩٠

لم يعلم مؤلفها:

نسخة بقلم عادى

[البلدية ٣٩٠٥/ ١٤ ج ٢٣×١٦ سم]

قالت المؤلفة: مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية.

٦ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢/ ١٩٤ــ ١٩٦):

(أ) الرقم التسلسلى: ٢٣٠٦

لم يعلم مؤلفها:

أولها: الف تحيات اول محبوب ... إلخ.

ــ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى، تمت كتابتها (سنة ١١٨٥ هـ)، بخط (حسين زاهد)، الكتاب الحادى عشر ضمن مجموعة من ورقة ١١٠ (وجه) ـ ١٢٢ ، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢١,٥×١٦ سم.

تليها إلى ورقة ١٢٥ آخر المجموعة بابان وهما الثامن والتاسع الأول فى بيان «علم لدنى» والآخر فى بيان «اداى تلقين»

(١٠٠ مجاميع تركى طلعت)

(ب) الرقم التسلسلى: ٢٣٠٧

لم يعلم مؤلفها:

أولها: حمد بى كران اول منان ذو الإحسان اوزرينه او لسونكه ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، تمت كتابتها فى ١٥ جمادى الآخرة سنة ١١٩٥ هـ، الكتاب الثانى من ورقة ٤٨ (وجه) ـ ٥٦ (وجه)، مسطرتها مختلفة، فى ٢١,٨×١٥,٥ سم.

(٦١ تصوف تركى طلعت)

(جـ) الرقم التسلسلى: ٢٣٠٨

لم يعلم مؤلفها:

أولها: الحمد لله على حسن توفيقه وسيلة الدراية إلى الطريقة والإلهام إلى الحقيقة.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١٢٣٥ هـ. ضمن مجموعة من ورقة ١٤٥ ـ ١٤٨، مسطرتها ٢١ سطرا، ٥, ٢٢×١٥ سم.

(٢٧ مجاميع فارسى طلعت)

(د) الرقم التسلسلى: ٢٣٠٩

لم يعلم مؤلفها:

أولها: الله ذو الجلالة حمدو ثنا ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم عادى، تمت كتابتها فى شهر ربيع الآخر سنة ١٢٣٧ هـ بخط راشد ... ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٢٧ ـ ٢٥، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٥, ١٩×٥, ١٤ سم.

(٧٨ مجاميع تركى طلعت).

(هـ) الرقم التسلسلى: ٢٣١٤

لم يعلم مؤلفها:

أولها: أما بعد فرمان عبرت وحدت وقهرمان سلطنت احديث سراى خلوتخانهٔ شهود ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٤٣ ـ ٥١، مسطرتها ٤١ سطرًا، فى ٥, ٢١×١٢ سم.

(٨٥٦ مجاميع تركى طلعت)

(و) الرقم التسلسلى: ٢٣١٥

لم يعلم مؤلفها.

وقد جمع فيها المؤلف ما سمعه من شيخه مراد (لعله الشيخ محمد مراد النقشبندى المتوفى سنة ١٢٦٤ هـ) من الفوائد العلمية والصوفية وما اطلع عليه فى كتب القوم من المسائل وما فتح الله به عليه من المعانى الصوفية: وأتم ذلك فى سنة ١٢٤٢ هـ.

أولها: حمد ذاتى وشكر صفاتى اول موجود بالذات حى وعليم ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم رقعة وتعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ص ١٨٨ ـ ٢٤٥، مسطرتها مختلفة، ٥, ٣٠×٥, ١٥ سم.

(١٤٢ مجاميع تركى طلعت)

٧ ـ فهرس المخطوطات الفارسية (١/ ٢٣٢)

(أ) الرقم التسلسلى: ١٠١٣

لم يعلم مؤلفها.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، بخط محمد نصير سنة ١٠٥٢ هـ، ضمن مجموعة، أوراقها ٢٢٣ ورقة، مسطرتها ٢٠ سطرًا، فى ٥, ٢٢×٥, ١١سم.

[١٦٤ ـ م أدب فارسى]

(ب) الرقم التسلسلى: ١٠١٤

لم يعلم مؤلفها:

أولها: قال الله تعالى: الرحمن علم القرآن ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم فارسى، بدون تاريخ، الكتاب الخامس، ضمن مجموعة من ورقة ٥٤ ـ ٥٥، مسطرتها ١٦ سطرًا، فى ٥، ٢٠×١٢ سم.

به خرم وأكلة أرضة

[٧ مجاميع فارسى طلعت]

(جـ) الرقم التسلسلى: ١٠١٥

لم يعلم مؤلفها: ومكتوب على الحاشية عبارة، «شيخ سيف الله حريرى نوشته كرد» أى: كتبه الشيخ سيف الله الحريرى ولكن فى النهاية ورد اسم الكاتب بعبارة: «كتبه الفقير إلى الله العلى الكبير أبو المعالى سعيد بن المظهر بن سعيد بن على الحسين بن على الباخرزى ببخارى ... إلخ.

أولها: رب أنعمت فزد ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى قديم، تمت كتابة على يد أبو [أبى] المعالى سعيد المذكور غداة يوم الإثنين غرة شعبان سنة ٦٢٩ هـ، ضمن مجموعة، من ص ٨١ ـ ٨٣، مسطرتها ٢٤ سطرًا، فى ٢١ ×١٥ سم.

[١٩٣ مجاميع تيمور]

(فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى ـ إعداد خضر إبراهيم سلامة / ١١٧، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد

المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٥٦، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٦٢ ـ ٦٦٥ ، ٦٦٧ ، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٢١٤ ـ ٢١٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦١ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ١٩٤ ـ ١٩٦ ، وفهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٣٢)

*** رسالة فى التصوف (بالفارسية والتركية)**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ١٠١٦

تأليف سلطان العارفين سعد الدين.

أولها : حمد بيحد وشكر بيعد خدايرا عز وجل ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٥٥ (ظهر) ـ ٥٧ (وجه) ، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ١٨×٥ , ١٠ سم.

[٢٣ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٢)

*** رسالة فى التصوف باللغة الفارسية والعربية:**

مخطوط بدار الكتب المصرية.

ـ بقلم نسخ تعليق ومسطرتها ١٩ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٣ ـ ٣٨)

١٢ × ١٨ سم . [١٩٨٩٩ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٣)

*** رسالة فى التصوف وأصول رجال الغيب والجان:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٩١٣

ـ رسالة فى بيان مرائى ومقامات لرجل منعوت بغوث الثقلين إسماعيل الداغستانى.

المؤلف : إسماعيل الجوخى؟ من علماء القرن الرابع عشر الهجرى.

أولها : كنت فى توجه شيخى إسماعيل فى بيته يوم السبت الآخر من رجب سنة ١٣٠٤ هـ فظهر رسول الله عليه الصلاة والسلام قاعدا فوق السرير ثم ظهر جميع الأنبياء من آدم عليه السلام ...

آخرها : وفى يوم الخميس من شوال سنة ١٣٠٥ هـ كنت على المراقبة عند شيخى إسماعيل فى بيت ظهر لى روضة رسول الله عليه السلام ورأيت فى جوها عبد الرحمن ... دخل روحى إلى جو روضة رسول الله عليه الصلاة السلام ...

الخط رقعى حديث، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٤٥، س ٢٥ ، ٢٣ × ١٧ سم، كلمات السطر ١٥ ، هامش ٥ , ٢ سم.

الرقم : ٨٥٦٦

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٦٨ ، ٦٦٩).

*** رسالة فى التصوف وأهله وتحقيق مذهبهم:**

رسالة فى التصوف وأهله وتحقيق مذهبهم : لنور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ ثمان وتسعين وثمانمائة وللشيخ عبد اللطيف بن عبد العزيز بن ملك.

(كشف الظنون ١/ ٨٥٣)

*** رسالة فى التصوف والذكر:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٣٢١

لم يعلم مؤلفها.

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، بخط الشيخ محمد المعروف بقاضى زاده، ضمن مجموعة من ورقة ١٩٩ ـ ٢١٩ ، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٢٠ × ١٤ سم.

(٨٠٩ مجاميع طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٧ ، ١٨٩).

*** رسالة فى التصوف وفى الطريقة النقشبندية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٢٢

تأليف : عبد الله ندائى التركستانى، ترجمة : كاشبرى

وهى رسالة فى التصوف فى الطريقة النقشبندية .

أولها : الحمد لله على النعمة الظاهرة والباطنة فى جميع الأحوال ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بأولها حلية مذهبة مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنة ١٢٨٨ هـ بخط الحاج أحمد الأنقروى، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٣٩ (ظهر) ـ ٥٤ ـ مسطرتها ٣٥ سطرا، فى ٣٣ × ٢١,٥ سم .

(٦٥ مجاميع تركى طلعت) .

(مكتوبه فى موضع العنوان بأول النسخة، رسالة ترجمة كاشبرى، الشيخ عصام الدين النقشبندى قدسى سره ولكن بتصفح الكتاب يتبين أن المؤلف اسمه «عبد الله ندائى» وأنه من أهل تركستان ومن رجال الطريقة النقشبندية، وساح فى البلاد الإسلامية خمس وأربعين سنة وفيه منظومات صوفيه بالفارسية من نظمه تخلص فيها بلقب «ندائى» انظر : الورقة ٤٧ (وجه) مسطرة والورقة ٥٢ (ظهر) سطر ١٢ ، ٢٦ والورقة ٥٣ (ظهر) سطر ٣٣) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٨) .

*** رسالة فى التصوف ومصطلحاته:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠١٧

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... بدانكه جملهٔ حروف كلام در كله است ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم فارسى معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ١٤ (٣ ظهر) ـ ٢٣ (وجه)، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ١٣ × ١٢ سم .

[١١ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٣) .

*** رسالة فى التعارض:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمد كاظم بن عبد العظيم الطباطبائى اليزدى .

أولها بعد الديباجة : هذه رسالة فى التعارض كتبتها إجابة لبعض الإخوان ومن الله التوفيق وعليه التكلان ... إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق فى ١٧٣ ورقة بآخرها وقفة قلم ومسطرتها ٢١ سطرا .

١٦ × ٢٣ سم [٢٠٣١٧ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٨٣) .

*** رسالة فى تعاريف أقسام الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٩٧

المؤلف : مجهول

١ ـ أوقاف الموصل (الجامع الكبير) ٢ / ٢٧٦ [٥٥ / مجموع] ـ (١٢٣ و) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٦) .

*** رسالة فى تعاريف الحمد والشكر اللغويين، والحمد والشكر العرفيين والنسب بينهما:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف أعرابى الحموى الشافعى .

أولها : الحمد لله الذى أوجب الحمد على عباده ... إلخ .

ـ بقلم معتاد كتبت سنة ١٢٠٠ هـ .

(ضمن مجموعة فى ورقة ٤٤)

١٦ × ٢٢ سم [٣٨٥٠ ج]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٣).

* **رسالة فى تعبير وتأويل رؤيا محمود چلبى:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠١٨

لم يعلم المؤلف :

أولها : زود باشد كه تغليب إلهى حكم جميع مرسل كند ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بأولها حلية مذهبة، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحلاتان بالذهب ، والباقى بالمداد الأحمر، بقلم فارسى معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٥ (وجه) مسطرتها ١٩ سطرا، فى ١٩ × ١٢ سم .

[١١ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٣).

* **رسالة فى تعديل الأركان للصلاة:**

رسالة فى تعديل الأركان للصلاة لحسن أفندى الواعظ والإمام بجامع القلعة ببروسا ألفها سنة ١٠٠٠ ألف وأدرج فيها معدل الصلاة أولها : الحمد لله المعبود فى طبقات الأرضين والسموات ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٥٣)

* **رسالة فى تعديل ما بين السطرين:**

من مصنفات التراث العربى الإسلامى فى الفلك

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٢٠٠ب

لم يعلم اسم المؤلف

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم ...)

وهى رسالة فى تعديل جداول نصف القوس والسعة والدوائر والمطالع وما يتعلق بذلك .

نسخة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى

الرقم ٣٣٨٩٨ / ٣

القياس ٤ ص ٢٠ × ١٥ سم ١٩ س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨٥ ، ٨٦)

* **رسالة فى التعريب:**

رسالة فى التعريب : للمولى أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة ولمحمد ابن بدر الدين المنشى (الرومى الأقحصارى الحنفى المفسر المتوفى سنة ١٠٠١ إحدى وألف) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٥٣، ٨٥٤)

* **رسالة فى تعريف الأفعال الفارسية**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠٠١

لم يعلم مؤلفها .

أولها كرد ، كند ، كردن ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة أوراقها ١١٧ ورقة، مسطرتها مختلفة .

[١٣ مجاميع تركى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٠).

* **رسالة فى التعريف بالشرفاء الجوطيين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ .

الرقم التسلسلى : ١٦٦٤

لأبى محمد عبد السلام بن الطيب القادرى الحسنى، المتوفى سنة ١١١٠ هـ. (فهرست الرباط ٢ / ١٥٣).

أوله : يقول كاتبه ... قد تصفحت ما سطر الجلة الأعلام . . . فى شأن الشرفاء الجوطيين ... وقد وقفت على ما ألموا به من النقول وربما عثرت فيما مضى على زيادة ... والأمر المقصود ... تحقيق الكلام على عترة حاملة الشريعة ... وهو... أبو عبد الله محمد المدعو حمُّ بن على بن طاهر الحسنى الجوطى المكناسى ... » .

وآخره: «وقد ذكرت ذلك كله مستوفى فى كتابى المسمى بالدر السنى فى نسب من بفاس من أهل النسب الحسنى، فلينظر هناك ...».

نسخة كتبت بخط المؤلف خط مغربى، سنة ١١٠١ هـ، وتقع فى ٣ ورقات، ومسطرتها ٢٦ سطرا، ضمن مجموعة من ٢٠ ـ ٢٤.

[الرباط ٢٧٠ ك] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٩٧٠ / ١٩٩ ـ ٢٠٠)

*** رسالة فى تعريف الحديث الحسن:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٩٨

المؤلف: مجهول

١ ـ جامعة البنجاب ١ / ٤٦ [arb - 5 A / 1672] (و ١٧٦ أ ـ ١٨٠ ب) ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٦)

*** رسالة فى تعريف الحديث الشريف رواية ودراية وموضوعه وفائدته بالمعنيين ومراتب الحديث الصحيح ومناقب الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ومولده ووفاته وغير ذلك:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أبى عبد الله شمس الدين محمد بن خليفة بن سعد الدين المرحومى الشوبرى الشافعى (من علماء القرن الحادى عشر).

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى رفع لأهل الحديث مقاما ... وبعد فإن علم الحديث من أفضل العلوم الشرعية وسائرها محتاج إليه... وقد أشار على بعض الأفاضل بقراءة صحيح الإمام.. محمد بن إسماعيل البخارى.. باعتبار أخذى له عن الأئمة المحققين.. لا سيما شيخى.. الشيخ محمد البابلى.. فأجبته إلى ذلك وشرعت فى قراءة الصحيح المذكور.. إلخ.

وآخرها: قال أخبرنا سيدنا أستاذ الأستاذين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى فذكره... وليكن هذا آخر الرسالة المباركة.

ـ نسخة مخطوطة بقلم معتاد نقلها عن نسخة بخط مؤلفها محمد بن عبد القادر بن على بن محمد السوسى الشافعى وفرغ من كتابتها فى ٦ جمادى الآخرة سنة ١٠٨١ هـ. فى ٢٢ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرا.

٢٠×١٤,٥ سم. [١٢]

(فهرست المخطوطات. دار الكتب المصرية. قسم حماية التراث. مصطلح الحديث ١ / ٢٧٧. انظر أيضا الفهرس الشامل للتراث العربى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٦).

*** رسالة فى تعريف الطب ومسائل تتعلق به:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى: ٤٩٦

لشمس الدين الكيلانى الطبيب.

أولها: الفصل الأول فى أن الطب صناعة اضطرارية، وأنها أفضل الصنائع. وآخرها مبتور، ينتهى أثناء الفصل السادس والعشرين فى: ما الثواب والعقاب؟

بقوله: إن الشىء الذى يحتاج إلى تسخين يبرد، أو الشىء الذى يحتاج إلى تبريد ثم يسخن، فإنه قد عمل ما تشير به الطبيعة.

نسخة بقلم نسخى واضح ـ ضمن مجموعة (الكتاب الأول)

١١٣ ورقة ١٤ سطرا

[كتابخانه مركزى جامعة طهران ٣٣٨١ / ١]

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ١٠٥).

*** رسالة فى تعريف العلم عند الحكماء:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها.

أولها : اعلم أن للعلم عند الحكماء معنيان ... إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق بآخرها وقفة كاتب .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٣٥ ـ ١٣٧) .

١١ × ٢١ سم . [٣٤٤١ ج]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٣) .

*** رسالة فى تعريف ماهية العلم:**

من مخطوطات الفلسفة والمنطق وآداب البحث فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

(وسيلة النجاة)

المؤلف غير مذكور

أولها : «الحمد لله الذى أظهر بضياء العلوم فى صفايح القلوب دقايق الحقايق . . هذه رسالة مشتملة على بيان ماهية العلم وبعض تقسيماتها . » .

آخرها : «وأخفى من أن يظهر على من سلك سبيل الفعل المراجم بالوهم الدخيل الموقع فى التعقيد والتطويل . والله حسبنا ونعم الوكيل . »

نسخة بقلم معتاد . ملحقة مع رسائل أخرى بمجموع فى آداب البحث

[ق ١٣٣ ـ ١٣٨] ١٥ × ٢١ سم

الرقم ٥٦٧٥ عام

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ٢٥) .

*** رسالة فى تعريف العلم مطلقا:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها بعد البسملة : قبل الشروع فى العلم لا بد من تقديم ثلاث مقدمات ، المقدمة الأولى فى بيان ماهية العلم وتعريفه ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة سنة ١٣٢٠ هـ . ومسطرتها مختلفة (ضمن مجموعة من ١ ـ ٦ ورقة) .

٢٢ × ٢٥ سم . [٢٨٧١ و]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٤) .

*** رسالة فى تعريف المعمى:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠١٩

تأليف أحمد أحمدى الشهير بخواجه المنتشى مولدا والبروسى إقامة .

أولها : بعد از اداى وظائف سپاس خداوند واجب الوجود ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة . مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة ، من ورقة ٦١ ـ ٨٣ مسطرتها ٣١ سطرا، فى ٥ , ٢١ × ١٦ سم . [٩ مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٣) .

*** رسالة فى تعزية أبى على بن أبى الرجال:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٣٩٧

رسالة فى تعزية أبى على بن أبى الرجال الكاتب عن ولده أبى الأزهر من كلام أبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى المتوفى سنة ٤٤٩

[روان كشك ١٠٥٨] ٤٢ ق ١٣ × ١٩ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٢) .

قالت المؤلفة : مكتبة روان كشك المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول .

*** رسالة فى تعليق طلاق المرأتين بتطليق الأخرى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية فى العراق

الرقم التسلسلى : ١٧ / ٩

مؤلفها : زين الدين إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ.

أولها : (الحمد ... وبعد فهذه رسالة فى تعليق طلاق المرأتين بتطليق الأخرى ... إلخ).

آخرها : (وبهذه إنشاء [إن شاء] الله تعالى حصل التوفيق بين كلامهم هذا وجهد المقل دموعه ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم).

ناسخها : فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ.

خطها نسخى جميل.

و : ٣

م : ٢٢ × ١٥

س : ٢٣ ت / ٣١٠ ـ ٣١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٣٨، ٣٣٩).

*** رسالة فى التعليق على قسم الحديث الضعيف من شرح شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصارى على ألفية العراقى:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف نور الدين على بن محمد بن عبد الرحمن الأجهورى المتوفى سنة ١٠٦٦ هـ.

ـ أولها : قال شيخنا ... على الأجهورى ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٤ ـ ١٨)

١٥ × ٢١ سم . [٣٦٠٢ ج]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٤).

*** رسالة فى تعيين عرض البلد وطول البلد:**

من المخطوطات التركة العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٣٢٣

لم يعلم مؤلفها.

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه أجمعين ـ بوند نصكره ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٣٠ ـ ٣١ ، مسطرتها ٢٢ سطرا.

(٨٨٧ مجاميع طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٨).

*** رسالة فى التغنى وحرمته ووجوب استماع الخطبة:**

رسالة فى التغنى وحرمته ووجوب استماع الخطبة : للبركلى أولها : الحمد لله الذى هدانا للإسلام ... إلخ وللشيخ أحمد الرومى أولها : الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٥٤).

*** رسالة فى التفاؤل بالقرآن العظيم:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٠٠

مجهول

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [١٠٦ م مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ـ الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٧).

*** رسالة فى التفاعل [التفاؤل] بالقرآن الكريم:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٢٤

مأخوذة من مؤلفات الشيخ محيى الدين بن عربى.

أولها : هذه رسالة فى الأمور المهمة بالتيمن والتبرك ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق معتاد، تمت كتابتها سنة ١١٨٩ هـ، بخط عمر ابن الحاج حسين، ضمن مجموعة فى الورقة ٧٣ (ظهر)، ١٥ سطرا، فى ٥ , ٢٠ × ٥ , ١٥ سم.

تليها إلى الورقة ٨٥ ، ٢٣ جدولا كل جدول يتضمن سؤالا: مثلا هل هذا الفعل جيد أم ردىء؟ هذا الخبر صحيح أم كذب؟ وهكذا وتحت كل سؤال حروف مقطعه فى عشر خانات تعرف بها الإجابة على السؤال بطريقتها المعروفة عند أهل هذا الفن.

تليها إلى الورقه ٨٧ فوائد

(١٢٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٨ ، ١٩٩).

*** رسالة فى التفريق بين مذاهب المتأخرين والقدماء فى القضية والتصديق:**

من مخطوطات الفلسفة والمنطق وآداب البحث فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) :

تأليف : محمد الدرندى ...

أولها : «هذا بحث فى التفريق بين مذاهب المتأخرين والقدماء فى القضية والتصديق . . » .

آخرها : إذ لا مانع من تعلق الإدراك الإذعانى بما يتعلق به الإدراك الغير الإذعانى فتأمل وتدبر» .

نسخة من القرن الثالث عشر بقلم معتاد .

[ق ١٥ ب] ١٦ × ٢٢,٥ سم الرقم ٦١١٣ عام

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٠٩ ، ١١٠).

*** رسالة فى تفريق القضية والتصديق:**

من مخطوطات الفلسفة والمنطق وآداب البحث فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) :

لأسعد بن أحمد العريف [المعروف] بإمام زاده .

أولها : «أقول وبالله التوفيق، لا بد أن يشار إلى تحقيق يدفع الاشتباه الذى عرض لبعض الأوهام فى تفريق القضية والتصديق . . » .

آخرها : « . . ينكشف عليك جميع القضايا والحمد لله» .

يتبعها جداول فى أقسام الكيف والكم والنسبة والموجود .

نسخة ضمن مجموع مكتوب بقلم معتاد من القرن الثالث عشر.

[ق ٤٨ ـ ٤٩] ١٦ × ٢٢,٥ سم

الرقم ٦١١٣ عام.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٠٩) .

*** رسالة فى تفسير آيات قرآنية فى موضوع الصبر والإحسان:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية :

الرقم التسلسلى ١٠٢١٠

تأليف أحمد بن محمد بن أحمد البيابانكى، المعروف بعلاء الدولة السمنانى

ألفها حسب طلب ابنه أبو [أبى] المواهب محسن .

أولها : الحمد لله الملك الديان ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم معتاد، بخط المؤلف، تمت كتابة سنة ٧١٤ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ١٣٦ ـ ١٤١ ، مسطرتها ١٩ سطرا .

[١١ ـ م مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٣).

*** رسالة فى تفسير آية الكرسى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٢٥

تأليف : محمد بن أبى إسحاق إسماعيل بن إبراهيم العلائية وى ـ شيخ الإسلام المتخلص بأسعد الشهير بابن أبى إسحاق ، المتوفى سنة ١١٦٦ هـ.

ذكر تاريخ الفراغ من الرسالة بطريقة اللغز.

أولها : حمد بيقياس وبيحد، وشكر وسياس لا يعد ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، مقصوصة الحلية مجدولة بالمداد الأزرق، بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها سنة ١١٩٦ هـ، بخط محمد سعيد بن محمود، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٤٦ (ظهر) ـ ٥٢ ، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ١٨,٧ × ١٢ سم.

(٣٨ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٩)

انظر مادة آية الكرسى فى م ٢ / ٥٥ ـ ٦٠

*** رسالة فى تفسير آية الكرسى وأدعية الصلاة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٢٦

لم يعلم مؤلفها .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق ، بدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٨٢ (وجه) ـ ٨٨، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٢٣,٧ × ١٦,٥ سم.

(٤١ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٩).

*** رسالة فى تفسير آية الوضوء:**

رسالة فى تفسير آية الوضوء: للمولى أحمد بن مصطفى الشهير بطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة وله تفسير قوله تعالى ﴿هو الذى خلق لكم. . .﴾ الآية.

(كشف ١ ٨٥٤)

*** رسالة فى تفسير آية ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله﴾ [التوبة : ٢٩]**

من مخطوطات التفسير وآيات الأحكام فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق

الرقم التسلسلى : ١٨ / ٣

مؤلفه: محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلانى ثم الصنعانى ويعرف بالأمير ١٠٩٩ ـ ١١٨٢ هـ.

أوله: رب يسر وأعن يا كريم. مسأله: قال الله تعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون...﴾ إلخ.

آخره: على أنه لو ثبت الحديث لما دل على أن لهم كتابا بل إنهم يعاملون معاملة أهل الكتاب، وإذ عرفت ما سلف عرفت أن الأظهر عموم أخذ الجزية من كل كافر. تأثرت بالأرضة.

ناسخه: حسن بن أحمد

و: ٢

م: ٣٠ × ٢١

س : ٣٨ ت / مجاميع / ١٤٤

مصادر المؤلف: معجم المؤلفين ٩ / ٥٦ وهدية العارفين ٦ / ٣٣٨ وأورد تاريخ ولادته سنة ١١٠١ هـ.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٦٩ ، ٧٠).

قالت المؤلف: وردت الآية فى العنوان خطأ بلفظ «وقاتلوا» بواو العطف فلزم التنويه إذ لم يدرج هذا الخطأ فى جدول الخطأ والصواب الذى بآخر المصدر.

*** رسالة فى تفسير آية ﴿وما أوتى موسى وعيسى...﴾**

من مخطوطات التفسير وآيات الأحكام فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق

الرقم التسلسلى: ١٩ / ٣

مؤلفه: محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلانى ثم الصنعانى ويعرف بالأمير ١٠٩٩ ـ ١١٨٢ هـ

أوله: رب يسر وأعن يا كريم سألت زادنا الله وإياك فهما فى معانى كتابه ... إلخ.

آخره: قال فى الأم: ... قائله العبد الفقير محمد بن إسماعيل الأمير.

ناسخه: حسن بن أحمد، يوجد على المخطوط أثر الأرضة.

و : ٤

م : ٣٠ × ١٢

س : ٣٨ ت / مجاميع / ١٤٤

مصدر المؤلف: معجم المؤلفين ٩ / ٥٦

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٧٠).

قالت المؤلفة : وردت الآية فى العنوان خطأ هكذا: « وما أوتى عيسى وموسى» فلزم التنويه. ونص الآية كما أثبتناه، وهو ﴿ وما أوتى موسى وعيسى﴾ يرد فى [النساء : ١٣٦] و [آل عمران: ٨٤]

*** رسالة فى تفسير الأحاديث الشريفة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٠١

المؤلف: مجهول

١ ـ بشبر آغا (أيوب) ٢٦ [٣٤٩ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه. ورجاله ٢ / ٨٢٧).

* **رسالة فى تفسير الأسماء الواردة فى معرفة أنواع علم الحديث لابن الصلاح:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٠٢

المؤلف: النووى

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ٧٩ [٣٠]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٧).

* **رسالة فى تفسير ألفاظ: العموم، والخصوص، والمطلق، والمقيد، والمجمل، والمفسر، والناسخ، والمنسوخ، والحقيقة، والمجاز، وفائدتهما، والكناية، والتعريض، والتصريح... إلخ.**

من مصنفات التراث الإسلامى فى أصول الفقه.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى: ٤٦

لمؤلف مجهول.

نسخة كتبت فى سنة ٦٣١ بخط أندلسى واضح

[إسكوريال ١٥١٤ / ٥ ٤ ق متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٤٤، ٢٤٥).

قالت المؤلفة: مكتبة الإسكوريال المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى دير الإسكوريال بمدريد ـ إسبانيا وقد أوردناها تحت عنوان «الإسكوريال» فى م ٤ ـ ٤٠١ ـ ٤٠٢ فانظرها فى موضعها.

* **رسالة فى تفسير بعض الآيات:**

لإلياس بن إبراهيم السينابى أظهر فيها مهارته فى التفسير (كشف الظنون ١ / ٨٥٤).

* **رسالة فى تفسير بعض الآيات القرآنية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٣٢٧

لم يعلم مؤلفها.

وهو تفسير تركى لبعض الآيات القرآنية كتب تحت كل منها معناها الإجمالى.

أولها: ما كان محمد أبا أحد من رجالكم

ـ محمد كمسنك أتاسى دكّلدر سزك اوزلرو كوزدن ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ١٠٧ ـ ١١٥، مسطرتها ٧ سطور، فى ٨,٢٠×٢,١٤ سم.

(١٢٥ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٩).

* **رسالة فى تفسير بعض الأحاديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى

الرقم التسلسلى: ٣٠٣

المؤلف: على القارى.

١ ـ الجامعة الأمريكية / بيروت ٧٨ [Ms 297 1226; 523 mA ـ سابقا رقم ٩٩٥] ـ (و ٦٨ ـ ١٤٠) ضمن مجموع ـ ١١٤٨ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان الأردن ٢ / ٨٢٧).

* **رسالة فى تفسير بعض الأحاديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٠٤

المؤلف: ابن كمال باشا

١ ـ كوبريلى ٣ / ٣٢٨ [٧٠٥ / ١٨] ـ (و ٧٦ ب ـ ٧٨ أ) ضمن مجموع ـ ق ١١ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٧).

قالت المؤلفة: مكتبة كوبريلى المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى استانبول.

* **رسالة فى تفسير بعض سور القرآن الكريم المتعلقة بالأجرام:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف

العراقى

الرقم التسلسلى : ١٨٢

وهى مجموعة تتضمن ثلاثة رسائل . الرسالة الأولى لصدر الدين الشيرازى وتقع فى ثلاثة صفحات والرسالة الثانية للمولى الشهابى والرسالة الثالثة لناصر الدين البيضاوى .

نسخة جيدة الخط كتبها المولى جلبى من علماء الأكراد .

الرقم ١٣٦٩١ / ٣

القياس ٩ ص ٢١ × ١٥ سم ٢٥ س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٧٥).

*** رسالة فى تفسير حب الله:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٢٨

تأليف : الشيخ جمال الخلوتى الشهير بچلبى خليفة المتوفى سنة ٨٩٩ ، وقيل ٩١٢ هـ.

أولها : فيقول الفقير الحقير الملقب بالجمال الخلوتى ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الرسالة التاسعة ضمن مجموعة، فى ورقتين ونصف، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢١ × ١٥ سم .

(٨ مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ١٩٩ ، ٢٠٠).

*** رسالة فى تفسير سورة الإخلاص:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٤٤١٤

المؤلف : على بن أحمد بن محمد بن عبد الفتاح الوهبى الحافظ .

أوله : الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد عبده الأمجد ... وبعد : ...

بدأت باسم الكريم الحق ذى الكرم
وبالثناء بحمد الله ذى النعم
ثم الصلاة على نبينا المصطفى
والآل والصحب والأتباع ذى الشيم
وبعد هذا بعون الله عز وجل
أنا اعلموا ما خط بالقلم
فسرت من سور القرآن سورة إخـ
ـلاص بلطف الحميد الله واكرم

آخره : قال سبحانه وتعالى : أما صاحب الكنز، فإنه لما خسفت بكنزه قال : الحمد لله الذى جعلنى راضيا بقدره ، وأما الفقير فلم يفرح بالكنز وقال الحمد لله الذى أغنانى عن خلقه ... قد وقع الفراغ من السواد إلى البياض نهار الخميس ثانى ذى القعدة سنة خمس عشرة وثلاثماية وألف من الهجرة النبوية المصطفوية .

أوصاف المخطوط : نسخة جيدة من القرن الرابع عشر الهجرى كتبت بخط نسخى جيد، ألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أصيبت أطراق الأوراق الأولى بالرطوبة، الغلاف من الجلد المزخرف بزخارف جميلة دقيقة مذهبة، وهو مفصول عن الكتاب .

ق	م	س
٧٦	٢١ × ١٣,٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٣٠٥ . ٣٠٦).

*** رسالة فى تفسير سورة الفاتحة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٢٩

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله الذى نور قلوب الأولياء بأنوار العرفان ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى جميل، بدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٨٠ ـ ٨٣ مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٢٠,٥ × ١٣ سم .

(٩ مجاميع فارسى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٠).

*** رسالة فى تفسير «سورة والضحى» بطريق التصوف:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها:

أولها بعد البسملة: وبعد فهذا تفسير قريب ومعان غريبة ... إلخ.

ـ بقلم معتاد يليها فوائد طبية ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ٨٧ ـ ٨٩).

١٥ × ٢١ سم [٢٣٨٣٦ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٤).

*** رسالة فى تفسير قوله تعالى ﴿ الله نور السموات والأرض﴾[النور: ٣٥] بطريق التصوف:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها.

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى تجلى بذاته لذاته. ... إلخ.

ـ بقلم معتاد ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ٧٨ ـ ٨٦).

١٥ × ٢١ سم. [٢٣٨٣٦ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤا سيد ١ / ٣٨٩).

*** رسالة فى تفسير قوله تعالى ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا﴾ [النحل: ١٢٠]**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف شمس الدين محمد بن على بن محمد بن طولون الدمشقى المتوفى سنة ٩٥٣ هـ.

أولها بعد البسملة: قال الله تعالى: ﴿ إن إبراهيم كان أمة ... ﴾ إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط المؤلف ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٧ ـ ١٢)

١٣ × ١٨ س. [٢١٢٠١ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٤).

*** رسالة فى تفسير قوله تعالى: ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ [الأحزاب: ٧٢]**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٥٨٦٢

المؤلف: الشيخ إبراهيم بن محمد المأمونى المكى الشافعى كان حيا سنة ١٠٧٩ هـ.

أولها: حمدا لمن خلق العالم أطوارا وأدار عليهم كؤوس معرفته أدوارا فبعض كرع وتضلع، وبعض آخر كأنما تناول من على طرف نمام وتمنع..

وبعد: فيقول الفقير إلى مولاه العليم المأمونى الشافعى إبراهيم سألنى من تجب علىَّ طاعته ولا تسعنى مخالفته أن أفسر قوله تعالى ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض﴾ الآية ـ بكلام علماء الحقيقة العارفين، والأولياء الغارقين.

آخرها: قيل: وقريب من هذا قوله ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا ... ما لا طاقة لنا به﴾ من الأخذ بالدعاء والتأمين عند قراءة هذه الآية لأن الله تعالى قد فعل بخلافه فى ﴿واعف عنا ... ﴾ إلخ.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد فيه بعض الأخطاء النحوية والإملائية. ألفاظ القرآن الكريم ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددا من الرسائل فى التفسير وعلوم القرآن. كتب المجموع بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة وهو بحالة حسنة رغم إصابة أسافله بالرطوبة.

ق	م	س
٣٨ (٧٩ ـ ١٠٦)	١٥×٢٠	١٥

المصادر: كشف الظنون / ٨٩٩، فهرست الخديوية ١

/ ١٤٢ معجم المصنفين ٤ / ٣٨٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٣٠٧ ، ٣٠٨).

*** رسالة فى تفسير قوله تعالى ﴿ بيدك الخير﴾:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف حامد بن على العمادى المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

أولها: الحمد لله السميع البصير . . . إلخ.

فرغ من تأليفها سنة ١١٣٦ هـ.

ـ نسخة بقلم معتاد كتبت سنة ١١٥٠ هـ ومسطرتها ٣٧ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٧ ـ ٣٨)

١٥ × ٢٨ سم. [٣٤٤٤ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٤).

*** رسالة فى تفسير قوله تعالى ﴿بيدك الخير﴾ من سورة آل عمران:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف خليل بن حسن. وهى أسئلة سئل عنها فى شهر ربيع الثانى سنة ١١١٤ هـ. وهو بمكة قاضيا.

أولها بعد البسملة: الحمد لله وكفى عبده... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بآخرها فوائد ومسطرتها ١٩ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٨٤ ـ ٨٨)

[٢٣٥٢٦ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٤).

*** رسالة فى تفسير قوله تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه :٥]:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دا رالكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٣٣٠

تأليف : الشيخ حامد (لعله : كوچك حامد أفندى المتوفى سنة ١١٧٢ هـ) وهو تفسير على الطريقة الصوفية.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله أجمعين ايمدى بنم روح پرفتوحم ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٥ ورقات، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ١٩ × ١٣,٣ سم.

(٢٩ تفسير تركى طلعت).

(فهرست المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٠).

*** رسالة فى تفسير قوله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ [محمد:١٩].**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٣٨٨٢

المؤلف: تقى الدين محمد بن بير على البركوى الرومى الحنفى المتوفى سنة ٩٨١ هـ.

أولها: سبحان من لا إله إلا هو العزيز الحكيم، وحمدا لمن يُثَبِّت الذين آمنوا بالقول الثابت القويم، ... وبعد لما كانت الكلمات اللطيفة الوجيزة الرائعة، المنسوبة للمولى الفاضل البركوى، عليه الرحمة الواسعة، حرية أن تكتب بمداد مسك، وقلم ذهب، على صحيفة لجين...

آخرها: ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدى، وأنا ربك. أخطأ من شدة الفرح فى نسبة العبودية والربوبية لزمه الجهل فى نسبة التكلف، فاستشعر بقوله: ياليت شعرى من المكلف. ربنا ثبتنا بالقول الثابت... للفقير عبد الله بن النجيب.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الإضافات والشروح، توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددا من الرسائل فى التصوف والأدعية والنحو والصرف. كتب المجموع بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة وقد أصابته الرطوبة ورممت بعض أوراقه.

ق	م	س
٧ (١ ـ ٧)	١٥ × ٢٠,٥	٢٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ

التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٣٠٨ ، ٣٠٩)

قالت المؤلفة : : وقع الخطأ فى الفهرس فى الآية التى بالعنوان إذ كتب لفظ «هو» بدلا من لفظ الجلالة فلزم التنويه .

*** رسالة فى تفسير قوله تعالى ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ [النجم: ٩]**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف على تقى بن أحمد بن زين الدين بن إبراهيم الأحسائى (من علماء القرن الثالث عشر).

قال فيها: لما رأيت كثيرا من المفسرين انحرفوا عن الصواب تبعا لبعض ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١٩ سطرا . كتبها على بن محمد هاشم الشيرازى وفرغ منها فى شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٢ هـ . نقلا عن خط المؤلف .

(ضمن مجموعة من ورقة ٦٣ ـ ٦٧)

١٤ × ٢٠ سم . [١٩٨٩٣ ب]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٥) .

*** رسالة فى تفسير قوله تعالى ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾[الأنبياء : ٢٢]**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف خليل الغنوى .

أولها: الحمد لله حمد السالكين عن التوحيد المتولهين عن التوصيف والتحديد . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٣ سطرا .

(ضمن مجموعة فى ورقة ٢٣) .

١٥ × ٢٢ سم . [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٥) .

*** رسالة فى تفسير قوله تعالى ﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة... إلى قوله تعالى ﴿وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾ [البقرة : ٣٠ ـ ٣٣]**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ٩٤٤٣

المؤلف : محمود بن محمد بن أحمد الأنصارى كان حيا فى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى .

أولها : أما بعد : فيقول العبد الفقير الراجى بالعفو السبحانى محمود بن محمد بن أحمد الأنصارى ... من تلاميذ أفضل الفضلاء الكرام ، أستاذ الكل فى العالم ... المغفور له عبد الرحيم ثم قرأت من أفضل الفضلاء الكرام ... شيخ الإسلام المفتى سابقا الشهير بمنقارى زاده يحيى .

آخرها : الظاهر أن أنبئونى على الظاهر، إذ الكلام فى صورة معارضته تعالى، وأنى الخصومة مع آدم عليه السلام حتى يكون سبحانه وتعالى كأنه انتصب خصمًا للملائكة من قبل آدم، مع أن فى التجريد دفعًا لإيهام التعصب، وإنما الذى أخرج عن الظاهر قوله تعالى ﴿أنبئهم بأسمائهم ... ﴾ ليكون تعريضًا على معاقبتهم ولفوايد أخر...

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، على الهوامش بعض الحواشى بالمدادين الأسود والأحمر، أصيبت بالرطوبة فتفشى الحبر فى مواضع كثيرة، الورقة ممزقة ومرممة، أحيطت الكتابة بإطارات مرسومة بالذهب والألوان، الغلاف من الورق .

ق	م	س
٩	١٤,٥×٢٠,٥	٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٣١١، ٣١٢)

*** رسالة فى تفسير قوله تعالى ﴿واذكر فى الكتاب موسى...﴾[مريم: ٥١]**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

وهى من سورة مريم عليها السلام ،

تخريج الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى الشافعى المتوفى سنة ٧٦١ هـ .

أولها بعد البسملة : حدثنا الحافظ صلاح الدين ... إلخ .

أولها ورقة بها أبيات شعرية وأسماء تمر المدينة على حروف المعجم لفتح الدين الزرندى المدينى .

ـ نسخة مخطوطة بقلم معتاد وهى بخط العلامة محمد بن على بن محمد بن طولون الدمشقى المتوفى سنة ٩٥٣ هـ .

ومسطرتها ٢٣ سطرًا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٧) .

١٣ × ١٨ سم [٢١٢٠١ ب] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٥)

*** رسالة فى تفسير قوله تعالى ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى﴾ [النور: ٢٢]**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف أحمد بن محمد الإفشار الأردبيلى المتوفى سنة ٩٩٣

ـ نسخة بقلم تعليق بخط محمد مؤمن الكشميرى سنة ١١٠١ هـ .

ومسطرتها مختلفة .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٢٩ ـ ١٣٣)

١٩×١٢ سم [١٩١١٨ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٨٥)

*** رسالة فى تفسير قوله تعالى ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾ [يوسف: ٢٤] .**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ٩٤٤٤

المؤلف : مصطفى الكردى .

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم وحده، وصلى الله وسلم على من لانبى بعده، يقول الفقير إليه سبحانه مصطفى الكردى : هذه رسالة فى خلاصة معتمد التفاسير بقوله تعالى ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ الآية .

آخرها : ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ وهو نور خصلة القناعة التى هى من نتائج نظر العناية، ﴿لنصرف عنه السوء﴾ الحرص على الدنيا، ﴿والفحشاء﴾ نصرف حب الدنيا فيه، ﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾ الذين خلصوا من سجن الوجود المجازى، ووصلوا إلى الوجود الحقيقى والله أعلم بالصواب .

تمت كتبها الفقير ... حمدان ابن السيد يحيى عتمة المزى . وكان الفراغ من كتابتها نهار السبت فى ١٧ ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومايتين وألف .

أوصاف المخطوط : نسخة عادية من بداية القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، أحيطت الصفحات بإطارات مرسومة بالأحمر، الغلاف من الورق المقوى .

ق	م	س
٧	١٤,٥×٢٠,٥	٢٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضع صلاح محمد الخيمى ٣/ ٣٠٩)

قالت المؤلفة : كتب رقم الآية فى الفهرس على أنه «٤٢» خطأ وصحته «٢٤» كما أثبتناه أعلاه فلزم التنويه .

*** رسالة فى تفسير قوله تعالى ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم...﴾ [المائدة : ٧٧]**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى الشافعى المتوفى سنة ٧٦١ هـ

وهى رسالة فى أن المسيح عيسى عليه السلام ليس له أب .

أولها بعد البسملة : قوله تعالى ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ... ﴾ الآية . جاء فى آخرها : علقه مخرجه خليل بن العلائى الشافعى فى يوم الثلاثاء رابع شهر جمادى الآخرة سنة ٧٣٢ هـ . بيت المقدس وعلقه من خطه رحمه الله تعالى محمد بن أحمد بن محمد بن حامد فى عاشر شهر رمضان سنة ٨٦٨ هـ، بالخانقاه الفخرية من المسجد الأقصى . وعلقته أنا من خط محمد بن أحمد بن حامد وأنا الفقير يحيى ابن أبى النصر بن أحمد بن حامد الأنصارى القدسى المالكى فى ثامن عشر جمادى الأولى سنة ١٠١٩ هـ، وبها تقطيع وترقيع .

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٨ ـ ٦٨)

١٤×٢٠ سم [٣٦٠٢ج]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٥).

*** رسالة فى تفسير قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ... وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾ [المائدة: ٦]**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم: ٣٨٧٤

المؤلف: تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرانى المتوفى سنة ٧٢٨ هـ.

أولها: قال الشيخ أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله، الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ... قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة... ﴾ والتيمم فى اللغة القصد، ومنه قوله تعالى ﴿ولا تيمموا ... ﴾.

آخره: والتراب الطيب والخبيث الذى يخرج نباته بإذن ربه، والذى لا يخرج إلا نكدا يجوز التيمم به، يعلم أن المراد بالطيب الطاهر، وهذا بخلاف الأحجار والأشجار فإنها ليست من جنس التراب ولا تعلق باليد بخلاف الزرنيخ والنورة، فإنها معادن فى الأرض لكنها لا تنطبع كما ينطبع الذهب والفضة والرصاص والنحاس.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثامن الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد قليل الإعجام، توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددًا كبيرا من الرسائل بعضها لابن تيمية وهى فى الفقه والحديث والتصوف. المجموع مصاب بالرطوبة يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٥(٦٩-٧٣)	١٤×١٩	٢٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٣١٠)

قالت المؤلفة: كتب رقم الآية فى الفهرس خطأ [المائدة : ٥، ٦]، وصححته [٦] كما أثبتناه أعلاه فلزم التنويه.

وقد أوردنا ترجمة المؤلف تحت عنوان «ابن تيمية (تقى الدين)» فى م ١١ / ٢٠٥ ـ ٢٣٠ فانظرها فى موضعها.

*** رسالة فى تفسير قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ...﴾ إلى آخر الآية. [الحجرات: ٦].**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٣٣١

لم يعلم مؤلفها.

أولها: منت اول خداى ملك المتعال ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٨٤ ـ ٨٩، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ١٥×٢١ سم

(٧٩٠ مجاميع تركى طلعت)

(فهرست المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٠)

*** رسالة فى تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه : ٥]**

لابن طولون الشامى أولها: الحمد لله الذى استواؤه ... إلخ.

(كشف الظنون١ / ٨٥٤)

*** رسالة فى تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم﴾ [فصلت: ٥٣]:**

للسيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ ثمانى عشرة وثمانمائة [٨١٨]

(كشف الظنون ١ / ٨٥٤)

*** رسالة فى تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿فسُحقًا لأصحاب السعير﴾ [الملك:١١]:**

للمولى مصلح الدين مصطفى القسطلانى المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة وهو محل عويص.

(كشف الظنون ١ / ٨٥٤)

*** رسالة فى قوله سبحانه وتعالى ﴿فلا تجعلوا لله أندادًا﴾ [البقرة : ٢٢]:**

للمولى أحمد الشهير بشيخ زاده علقها حال كونه مدرسا بإحدى المدارس السليمانية لتعيين مراد الزمخشرى والبيضاوى أولها : الحمد الله الذى بين وحدانيته بإنزال الآيات التشريعية ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٥٤)

*** رسالة فى تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له﴾ [الأحزاب: ٣٨]:**

للمولى عبد الحليم الشهير باخى زاده المتوفى سنة ١٠١٣ أولها : إن أحسن ما يوشح به صدور السطور ... إلخ كتبها مدرسا بمدرسة على باشا .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٥٥)

*** رسالة فى تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾ [القصص: ٦٨]:**

لأبى محمد العسال .

(كشف الظنون ١ / ٨٥٥)

*** رسالة فى تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿والذين تبوؤا الدار والإيمان﴾ [الحشر: ٩]**

للشيخ أحمد بن محمد الخفاجى الخطيب بالمدينة المنورة شرفها الله تعالى أولها : الحمد لله الذى أظهر أسرار معانى آياته ... إلخ رتبها على مقدمة وثلاثة مقاصد وخاتمة وقد قرظ لها علماء عصره كالشيخ على المقدسى وغيره .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٥٥)

*** رسالة فى تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾ [هود : ٢٥]:**

للمولى محمد الوانى .

(كشف الظنون ١/ ٨٥٥) .

*** رسالة فى تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ومن آياته منامكم بالليل﴾ [الروم: ٢٣]**

لبعض أهل دمشق أولها : نحمدك يامن أيقظ قلوب العارفين ... إلخ ألفها سنة ٩٦٠ ستين وتسعمائة ولمولانا علاء الدين الشامى .

(كشف الظنون ١ / ٨٥٥)

*** رسالة فى تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿يوم يأتى بعض آيات ربك﴾ [الأنعام: ١٥٨]:**

فى سورة الأنعام . للمولى خشرو كتبها بأمر السلطان محمد خان لكونها حجة للمعتزلة وعلى أهل السنة فى الظاهر وقد حل المولى المذكور هذا الإشكال وكشف مراد صاحب الكشاف والبيضاوى فيما ذكراه من الوجوه . وفيه رسالة لسرى الدين عبد البر بن محمد بن محمد بن الشحنة ذكر فيه أنه وقع فى سنة ٨٧٦ ست وسبعين وثمانمائة الكلام فى قوله سبحانه وتعالى ﴿فأما الذين شقوا﴾ [هود : ١٠٦] فاستشكل بعض الأصحاب والطيبى قد تعرض للجواب عنه وفى تقريره احتياج إلى صحة فكر وحسن نظر وظاهر الأمر أنه مشكل . وفيه رسالة لابن المعيد .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٥٥)

*** رسالة فى تفسير كلاّ وبَلَى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم اللغة .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٨٠

لأبى محمد مكى بن أبى طالب بن محمد بن مختار القيسى المتوفى سنة ٤٣٧ هـ/ ١٠٤٥ م .

أولها (الحمد لله على ما خولنا من نعمه، وتابع علينا من مننه، وعلّمنا ما لم نكن نعلم، وكان فضل الله عظيمًا) وهى رسالة فى تفسير كلا وبلى . والوقوف عليها من كتاب الله تعالى واختلاف العلماء فى ذلك .

نسخة نفيسة مذهبة كتبت بقلم جيد سنة ١٠٧٠ هـ/ ١٦٥٩م

حققها عن هذه النسخة الدكتور حسين نصار ونشرها فى مجله كلية الشريعة ببغداد فى العدد الثالث سنة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م .

الرقم ٥٥٣ القياس ص ١٨ ٢٥×١٤ سم س ٢٣

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامه ناصر النقشبندى / ٣٣)

*** رسالة فى تفسير مفردات مغنى اللبيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم اللغة .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٨١

لم يعلم مؤلفها .

الرقم ٥٥٣ القياس ص ٥ ٢٥×١٤ سم س ٢٣

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٣٣)

*** رسالة فى تفسير وشرح سورة الإخلاص والمعوذتين:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم : ٩٤٤٢

المؤلف : مجهول .

أولها : «لا حاجة إلى العائد لأنها هى هو، أو لما سئل عنه، أى الذى سألتم عنه هو الله إذ روى أن قريشًا قالوا : يا محمد، صف لنا ربك الذى تدعونا إليه، فنزلت، وأحد بدل من لفظ الجلالة، أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال، كما دل الله على جميع صفات الكمال .

آخرها : على أن المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف، إلا أن يراد به الناس، كقوله ﴿يوم يَدْعُ الدَّاع﴾ ... حتى يعم الثقلين . عن النبى عليه الصلاة والسلام : من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التى أنزلها الله تعالى .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، فى آخرها رسالة صغيرة فى قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم، ... أصيب المخطوط بالرطوبة الشديدة فتلفت أطراف أعاليه مما أذهب قسمًا منه، وهو بدون غلاف .

ق	م	س
٤	١٣×٢٠	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٣١١)

*** رسالة فى تفضيل أبوى الرسول عليه الصلاة والسلام على سائر الأنبياء:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أحمد بن سليمان الحنفى المعروف بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ .

أولها بعد البسملة : الحمد لله الذى كرم آدم عليه السلام وفضل نسله ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد وبهامشها تقييدات ومسطرتها مختلفه .

(ضمن مجموعة من ورقة ٩ ـ ١٠)

[١٣١٢٤ح]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٦)

*** رسالة فى تفضيل البشر على الملك:**

لمحمد أمين الشهير بأمير پادشاه المتوفى سنة ... وهى على مقدمة ومقصدين وخاتمة أولها : الحمد لله الذى عم كلامه ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٥٥ ، ٨٥٦)

*** رسالة فى تفضيل العجم على العرب (رسالة ابن غرسية):**

قال صاحب كشف الظنون :

رسالة فى تفضيل العجم على العرب : لأبى عامر بن عرسه [غرسية] [حرشه] البشكسى (السبكى) [البسكتى] قيل ابتدع فيها وفسق فدعا عليه جماعة من العلماء فرده أبو الطيب عبد المنعم فى حديقة البلاغة (انظرها تحت عنوان «حديقة البلاغة ودوحة البراعة» فى م ١٣ / ٢٩٣) .

وأبو مروان فى الاستدلال بالحق فى تفضيل العرب على جميع الخلق، وأبو عبد الله الفارقى فى خطف البارق، والفقيه أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن الفرس الغرناطى من المتأخرين .

(كشف الظنون ١ / ٨٥٦) .

وقد أورد الأستاذ المحقق عبد السلام هارون رسالة

ابن غرسية هذه ضمن نوادر المخطوطات، وقد علق عليها وعلى رسائل الردود عليها وصحح بعض الأسماء التى أوردها صاحب الكشف أعلاه، وذلك فى مقدمة نفيسة بدأها بالكلام على مخطوط فى مكتبة الإسكوريال برقم (٥٣٨) يتضمن رسالة ابن غرسية وبعض الردود عليها، ويقول عنه: وهو مخطوط نادر مكتوب بخط مغربى مجهول التاريخ وإن كان يبدو عليه سمة القدم، كتب فى صدره:

«الحمد لله . مجموع فيه مبايعة على بن أبى طالب أبا بكر الصديق رضى الله عنه وتفسير ألفاظها لغة، ومكاتبات الأمير على بن يوسف بن تاشفين، ومخاطبة الراهب الفرنسى وجوابه للإمام أبى الوليد الباجى، ومكاتبات أهل سبتة لأهل الجزيرة الخضراء، ومضحكات وغرائب. بالله يثق وعليه يتوكل ويعتمد مالكه محمد بن يوسف بن محمد. وفيه المراسم الجدلية ومسائل من أصول الفقه. والحمد لله وحده».

وهذه العنوانات هى بعض ما ورد فى مجموعة الإسكوريال، وهناك عنوانات أخر لرسائل كثيرة تضمنها هذا المجموع النادر.

وبذلك اجتمع لنا نصان يسعفان فى نشر هذه الرسائل النادرة.

نص الذخيرة ونص مجموعة الإسكوريال

أما نص الذخيرة فإنه يشتمل على رسالة ابن غرسية، ورسالتين أخريين هما:

١ ـ رد أبى جعفر أحمد بن الدودين.

٢ ـ ثم رد أبى الطيب بن من الله القروى.

وأما نص المجموعة فإنه يشتمل على الرسالة وعلى ردود أربعة، وهى:

١ ـ رسالة أبى يحيى بن مسعدة.

٢ ـ ثم رسالة لم يصرح باسم كاتبها، وأرجح أنه أبو يحيى.

٣ ـ ثم رسالة أبى جعفر بن الدودين.

٤ ـ ثم رساله أبى الطيب بن من الله القروى.

ومما هو جديد بالذكر أن صاحب مجموعة الإسكوريال قد نقل الرسالتين الأخيرتين من الذخيرة ولم يصرح بذلك، فإننا نجد نص رسالة أبى جعفر بن الدودين هو نص الذخيرة، لا يفترقان إلا فى القليل.

ونلفى صدر رسالة أبى الطيب فى المجموعة هو عبارة ابن بسام وسجعه فى الذخيرة بالحرف الواحد: «وممن رد عليه وأجاد، ما أراد، أبو الطيب بن مَنّ الله القروى برسالة طويلة أثبت منها بعض الفصول، تخفيفا للتثقيل».

ثم يتكلم الأستاذ عبد السلام هارون على ابن غرسية ـ لحاه الله ـ صاحب الرسالة التى نحن بصددها والتى فضل فيها العجم على العرب فيقول:

أبو عامر بن غرسية.

أفرد له على بن سعيد صاحب المغرب المتوفى سنة ٦٨٥ ترجمة خاصة قال فيها:

« أبو عامر بن غرسية من عجائب دهره، وغرائب عصره، إن كان نصابه فى العجمية، فقد شهدت له رسالته المشهورة بالتمكن من أعنة العربية، وهو من أبناء نصارى البشكنس، سبى صغيرا وأدبه مجاهد مولاه، ملك الجزر ودانية. وكان بينه وبين أبى جعفر بن الخراز صحبة أوجبت أن استدعاه من خدمة المعتصم بن صمادح ملك المرية، ناقدا عليه ملازمة مدحه وتركه ملك بلاده».

ثم قال: ومن شعره:

إن أصلى كما علمت ولكـ
ـن لسانى أعز من سحبان
وأنا من خير الملوك بصدر
هل ترى بالقناة صدر السنان

(غرسية تعريب «جارسيا» : Garcia ومعناه فى الأسبانية ذو الحيلة، أو الثعلب أو الماكر، كما ورد فى معجم المجمع العلمى الأسبانى وهو علم شائع فى بلاد الأندلس تسمى به كثير من ملوكهم وأمرائهم وفرسانهم. وذكر ابن حزم فى جمهرة الأنساب ٤٦٧ تحقيق بروفنسال: «غرسية» ملك البشاكسة الذى زفت إليه أوريه بنت بقسى، فولدت له «موسى ابن غرسية».

ومما يجدر ذكره أن هنال عالما جليلا من علماء الأندلس يشترك مع أبى عامر فى الكنية، وهو أبو المطرف عبد الرحمن ابن أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر بن غرسية القرطبى المالكى، ويعرف أيضا بمولى بن فطيس، ولاه متولى قرطبة على بن محمود الحسنى القضاء سنة ٤٠٧ وتوفى فى شعبان سنة ٤٢٢ وله ثمان وخمسون. ذكره الذهبى فى سير النبلاء (القسم الأول من الجزء ١١ مصورة دار الكتب رقم ١٢١٩٥ ح). قال الذهبى: «ولم يجئ بعده قاض مثله».

ويحمل هذا النص:

١ ـ أن مولد أبى عامر كان ببلاد البشكنس. ويفهم ذلك أيضا من نصوص البلوى فى كتابه ألف باء ١ / ٣٥٠.

٢ ـ وأنه انتقل إلى دانية من أعمال بلنسية فى سباء وقع عليه وهو صغير، حيث ربى فى كنف أبى الجيش مجاهد العامرى.

(البشكنس أو البسك: Basques ويسهم المسعودى «الوشكنس» هم قوم يسكنون ما بين جنوب فرنسا والشمال الشرقى من أسبانيا ما يجاور خليج «بسكاى». ويتميزون عن جيرانهم بلغتهم غير الآرية، ولهم ميل إلى الأخذ بالخرافات والمحافظة على القديم، وهم ذوو حماسة وكبر وتمسك بالمعتقدات الدينية والمبادئ الأخلاقية، تبلغ عدتهم نحو ٦٠٠ ألف منهم ١٢٠ ألفا فى الأقاليم الفرنسية.

ومجاهد العامرى هو أبو الجيش، الموفق مجاهد بن عبد الله العامرى، مولى عبد الرحمن الناصر بن المنصور محمد ابن أبى عامر. نشأ بقرطبة ولما جاءت الفتنة وتغلبت العساكر على النواحى بذهاب دولة بنى أبى عامر، قصد إلى الجزائر التى فى شرق الأندلس فغلب عليها وحماها، ثم حاول الاستيلاء على سردانية فنجح ثم صدته الروم، ثم استولى على دانية وما يليها، وتوفى سنة ٤٣٦. جذوة المقتبس ٣٣١ ـ ٣٣٢ تحقيق محمد بن تاويت.

وفى المغرب ٤: ٢٢٦: «وكان جليل القدر، له غزوات فى النصارى فى البحر مشهورة، ومن أعظم ما فتحه جزيرة سردانية الكبيرة، وكان محبا للعلماء محسنا لهم، كثير التولع بالمقرئين للكتاب العزيز حتى عرف بذلك فى بلده، وقصد من كل مكان، وشكر فى الأقطار بكل لسان، وقد أثنى عليه ابن حيان فى كتاب المتين بهذا الشأن.، وقد وفد عليه أفذاذ الشعراء كإدريس بن اليمان، وجلة العلماء كابن سيده».

ومما يجدر ذكره أن مجاهدا كان «رومى» الأصل. انظر المعجب للمراكشى ص ٤٨ طبع السعادة. وانظر أخبارا أخرى لمجاهد مع العلماء فى جذوة المقتبس ١٧٢، ١٧٣، ٢٩٣).

٣ ـ ويبدو أن أبا عامر كان له شأن عظيم فى دولة مجاهد، الأمر الذى حمله على أن يستدعى صديقه أبا جعفر بن الخراز لينضم إليه فى خدمة مولاه مجاهد. كما يفهم من نص لابن الأبار أنه كان لابن غرسية ولد سماه «أبا جعفر أحمد» كان له مؤدب خاص من بين العلماء، وهو «أبو العباس الجريرى». قال: «وسكن دانية وكان بها يؤدب أبا جعفر أحمد بن أبى عامر بن غرسية الكاتب». فهذا دليل على أنه كان من خواص الدولة، ودليل أن عمله الرسمى كان الكتابة.

٤ ـ ويفهم أيضا من هذا النص ومن ترجمة مجاهد التى سقتها من قبل أن ابن غرسية وجد فى كنف مجاهد مرعى صالحا لشعوبيته، إذ أن مجاهدا كان مولى من موالى الروم، وهم مظنة البعد عن العصبية العربية.

وفى ذلك يقول أبو يحيى بن مسعدة فى أواخر رسالته:

أيا عبد عبد ألا تستحى

ولا لك دون النهى زاجر

فهو يعيره بأنه مولى مولى.

بل يبدو أن «مجاهدا العامرى» كان مأوى وملاذا للشعوبيين، فكما نشأ ابن غرسية فى بلاطه، نجد عالما آخر لائذا بكنفه، وهو اللغوى ابن سيده صاحب المخصص جاء فى سير النبلاء فى ترجمته: «كان شعوبيا يفضل العجم على العرب» ثم قال: «وكان منقطعا إلى الأمير مجاهد العامرى».

تاريخ الرسالة:

مما لا يتطرق إليه الشك أن الرسالة كتبت فى حياة مجاهد، مولى أبى عامر بن غرسية، بعد استيلائه على

«دانية» وتمتد حياة مجاهد السياسية ما بين سنتى٤٠٦ و ٤٣٦ وكانت دانية آخر ما استولى عليه من البلاد، وفيها وطد ملكه.

أبو جعفر بن الخراز:

نص المغرب فى ترجمته لأبى عامر بن غرسية يعين أن الذى أرسل إليه أبو عامر رسالته هو «أبو جعفر بن الخراز».

وكذلك نص ابن بسام فى الذخيرة يقول إن أبا جعفر بن الخراز هو الذى أرسلت إليه الرسالة. قال ابن بسام فى صدر ترجمته لأبى جعفر أحمد بن الدودين البلنسى (القسم الثالث من الذخيرة ص ٢١٩ مخطوطة جامعة القاهرة رقم ٢٦٠٢٢).

«وأخبرنى برسالته التى رد فيها على أبى عامر بن غرسية، وكان ـ لحاه الله وأبعده ـ قد استقر بمدينة دانية فى كنف مجاهد، فخاطب الأديب أبا جعفر بن الخراز معاتبا له لتركه مدح مجاهد، واقتصاره على مدح ابن صمادح التجيبى..». ثم قال: «وهذه نسخه رسالة ابن غرسية يخاطب الشاعر ابن الخراز».

ونص ثالث فى التكملة (١ / ١٥٧) فى ترجمة أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سهل الأنصارى المعروف بابن الخراز، قال «وكان أبوه أبو جعفر أيضا شاعرا، وهو الذى خاطبه أبو عامر بن غرسية بالرسالة المشهورة».

فهذه المراجع جميعها تنص نصا واحدا، أن الذى كاتبه أبو عامر بن غرسية إنما هو «أبو جعفر بن الخراز».

ولكنا نجد فى صدر هذا النص من مجموعة الإسكوريال أن الذى كاتبه أبو عامر إنما هو «أبو عبد الله بن الحداد».

ويزيد فى هذه الشبهة أننا نجد شاعرا كان يلزم ابن صمادح ويمدحه، وهو «أبو عبد الله بن الحداد» واسمه محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم القيسى، كما ذكر ابن خلكان.

ويقويها أيضا ما ورد فى سير النبلاء للذهبى فى ترجمة ابن صمادح: «ومن وزرائه أبو بكر بن الحداد الأديب».

والقول فى ذلك أنهما ـ كما يبدو ـ شخصان مختلفان فى الاسم والنسب والانتساب، اتصل كل منهما بابن صمادح ومدحاه، ولكن الذى أرسل إليه ابن غرسية الرسالة إنما هو «أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن سهل الأنصارى» المعروف بابن الخراز.

ومما يعزز ذلك أن صاحب المغرب نص عليه فى ترجمته لأبى عامر بن غرسية وصاحب المغرب يعرف ابن الحداد أيضا ويترجم له فى موضع آخر من المغرب قال: «أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحداد القيسى... وصفه الحجارى وابن بسام بالتفنن فى العلوم ولا سيما القديمة. وديوان شعره كبير جليل وكان أكثر عمره عند المعتصم بن صمادح ملك المرية، ثم فر عنه إلى ابن هود صاحب سرقسطة».

فهو يعرف الرجلين ويميز بينهما.

وأما ما ورد فى صدر مجموعة الإسكوريال فلا يبعد أن يكون من تصرف أديب أو ناسخ، ساقته معرفته لصاحب العلاقة المشهورة بابن صمادح أن يجعله هو أيضا صاحب أبى عامر بن غرسية الذى ساق إليه الرسالة، ومما أسعف فى ذلك قرب إحدى الكلمتين فى الرسم من الأخرى، أعنى «الخراز» و «الحداد».

أصحاب الردود على رسالة ابن غرسية:

كان أجدر بأبى جعفر بن الخراز أن يرد على صديقه أبى عامر بن غرسية موافقا أو مخالفا، ولكن لم تذكر لنا المصادر التى نعرفها أنه كتب ردا، فضلا عن أن تحمل إلينا ذلك الرد. بيد أن هذه المجموعة التى حفظتها مكتبة الإسكوريال قد نقلت إلينا ردودا أربعة:

(أولها) رد أبى يحيى بن مسعدة. ويبدو أنه كان شيخا جليلا فى حضرة ملوك المغرب. ونجد فى هذا الرد ذكر الإمام المهدى أبى عبد الله محمد بن عبد الله القرشى العلوى. ومحمد هذا هو المعروف بمحمد بن تومرت، وكان قيامه بالأمر سنة ٥١٥ ووفاته سنة ٥٣٤. ونجد فى الرد أيضا ذكر عبد المؤمن بن على، وكانت ولادته سنة ٤٨٧ ووفاته سنة ٥٥٨. وهذه التواريخ تبعد كثيرا عن التاريخ الذى كتبت فيه رسالة ابن غرسية، هذا التاريخ الذى لا يصح أن يتجاوز سنة ٤٣٦ وهى سنة وفاة مجاهد ملك دانية.

ويستغرق هذا الرد من مجموعة الإسكوريال الورقات من ٢٩ ـ ٤١ . هذا الرد هو أكبر الردود وأحفلها .

(ثانيها) رد لمجهول ، وعنوانه فى الأصل «رسالة ثانية فى الرد على ابن غرسية» فمن المحتمل أن يكون رسالة ثانية لأبى يحيى بن مسعدة ، أو تكون لأحد الذين قد جرى لهم ذكر فى التاريخ أنهم تناولوا الرسالة بالرد ، وسأذكرهم فيما بعد . وإنى أرجح الاحتمال الأول ترجيحا ، لسببين .

١ ـ التشابة الشديد بين أسلوبى الرسالتين ، ويبدو ذلك واضحا لمن درس الرسالتين ولمس الروح السارية فى تضاعيف كل منهما .

٢ ـ التقارب الشديد بين بعض العبارات ، مما ينطق بأن صاحبهما واحد ...

(ثالثها) رد أبى جعفر أحمد بن الدودين البلنسى ، وكان هذا معاصرا لابن بسام صاحب الذخيرة ، قال فى صدر ترجمته . : «هو أحد من لاقيته وشافهته ، وأملى على نظمه ونثره بأشبونة سنة سبع وسبعين وأخبرنى برسالته التى رد فيها على أبى عامر بن غرسية» .

وهذه الرسالة لم يذكرها البلوى ولا صاحب كشف الظنون .

(رابعها) رد أبى الطيب بن مَنّ الله القروى ، وهو الفقيه الأديب أبو الطيب عبد المنعم بن مَنّ الله الهوارى القيروانى ، كما فى الصلة لابن بشكوال ونسبة «القروى» هى الثابتة فى نص مجموعة الإسكوريال ، وأما كتاب ابن بشكوال فيجعلها «القيروانى» .

قال : «قدم الأندلس وحدث بشرقيها عن أبى بكر محمد ابن على بن الحسن بن البر التميمى ، وكان أديبا شاعرا ، وتوفى يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٤٩٣» .

وقد حفظ لنا البلوى فى كتابه عنوان رسالته ، وهو «حديقة البلاغة ، ودوحة البراعة ، المورقة أفنانها ، المثمرة أغصانها ، بذكر المآثر العربية ، ونشر المفاخر الإسلامية والرد على ابن غرسية فيما ادعاه للأمم العجمية» وعرف هذا العنوان أيضا صاحب كشف الظنون .

قالت المؤلفة : أوردنا مخطوط هذه الرسالة تحت العنوان المختصر «حديقة البلاغة ودوحة البراعة» فى م ١٣ / ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، فانظره فى موضعه . ونقل مقتطفات من هذه الرسالة الحافية بعد انتهاء هذه المقدمة إن شاء الله تعالى اهـ .

ردود تاريخية :

وأعنى بها الردود التى حفظ التاريخ أسماءها ولم نصل بعد إليها .

١ ـ رد الفقيه أبى مروان عبد الملك بن محمد الأوسى . ذكره البلوى وصاحب كشف الظنون ، وعنوانه «رسالة الاستدلال بالحق ، فى تفضيل العربى على جميع الخلق ، والذب والانتصار ، لصفوة الله المهاجرين والأنصار» .

٢ ـ رد الكاتب ذى الوزارتين أبى عبد الله محمد بن أبى الخصال الغافقى المتوفى سنة ٥٤٠ سمى رسالته «خطف البارق وقذف المارق ، فى الرد على ابن غرسية الفاسق ، فى تفضيله العجم على العرب ، وقرعه النبع بالغرب» . ذكرها البلوى وصاحب كشف الظنون ، وقد رآها البلوى وقال : «فأما ابن أبى الخصال ، فأخنى عليه وصال ، بحجاج أمضى من النصال ، ما له عنها انفصال» .

وقال ابن الأبار فى ترجمة ابنه عبد الملك : «ووجدت سماعه من أبيه فى نسخة من رسالته التى رد فيها على ابن غرسية فى جمادى الآخرة سنة ٥٢٨» .

٣ ـ رد أبى محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجى الغرناطى ، وكان يعرف بابن الفرس ، ذكر ابن الأبار جده وقال : «وكان هو وابنه محمد وابن ابنه عبد المنعم ابن محمد فقهاء ثلاثة فى نسق» .

وذكر النباهى فى تاريخ قضاة الأندلس عبد المنعم هذا فى قضاء غرناطة ، وذكر وفاته فى سنة ٥٩٧ وترجم له أيضا ابن الأبار .

وقد عرف هذا الرسول البلوى وصاحب كشف الظنون ولم يذكرا لها عنوان .

٤ ـ رد عبد الحق بن خلف بن مفرج ، ذكر فى تكملة التكملة .

رد أبى الحجاج البلوى :

وهو أبو الحجاج يوسف بن محمد المالكى الأندلسى ، المعروف بابن الشيخ من أدباء القرن السادى ، وقد وقعت إليه رسالة ابن غرسية مع طائفة من ردود الأدباء ، وفى ذلك يقول بعد أن ساق ثبت ردود الأدباء على ابن غرسية «وقد أرانى

جميع ذلك بعض الأصحاب، ممن هو فى العلم كالسحاب، وفى جملتها كلام ابن غرسية المذكور فى رسالته الدالة على فساد القول وفسالته، التى فضل فيها على العرب العجم، . وأراد أن يعرب فأعجم ، فقلت وقد غاظنى ما رأيت لهذا الجاهل من الاقتراف، وأنا بالعجز عن معارضة من سبقنى من العلماء ذو اعتراف» ... ثم أنشأ فى ذلك ما يشبه المقامة الهزلية التى يختلط فيها الشعر بالنثر،

ويعد هذا الأثر الأدبى أول رسالة أظهرتها المطبعة مما يمت بصلة ظاهرة إلى رسالة ابن غرسية .

(نوادر المخطوطات ــ بتحقيق عبد السلام هارون . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر. الطبعة الثانية ١٣٩٢ ـ ١٩٧٢ م ٣/ ٢٢٩ـ٢٤٠)

هذا ونورد طرفا من رسالة ابن من الله القروى تحت عنوان «رسالة فى الرد على ابن غرسية» .

*** رسالة فى تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد):

الرقم التسلسلى: ٩١٤

رسالة أورد فيها المؤلف ما يفعله بعض الزهاد والمتصوفة فى خروجهم عن مالهم ولا يتركون لأنفسهم كفاية واستشهد بكلام ابن الجوزى وقارنه مع كلام المحاسبى وانتصار أبى حامد الغزالى له .

المؤلف: تقى الدين محمد بن بير على البركوى الرومى الحنفى المتوفى سنة ٩٨١ هـ/ ١٥٧٣ م (أوردنا ترجمته تحت عنوان «البركلى » فى م ٧ / ٤٢ ــ ٤٦ فانظرها فى موضعها)

أولها: المسألة الثانية لما أمر الله تعالى بالكتب والأشهاد وأخذ الرهان كان ذلك نصا قاطعا على مراعاة حفظ الأموال وتنميتها، وردا على جهلة المتصوفة ورعاعها الذى لا يخرجون ذلك فيخرجون جميع أموالهم. . . .

آخرها: إن كل درجات الفقير الصابر أفضل منها وأما أدناها فالظن الغالب أنه أفضل من أدنى درجات الفقير الصابر إلى أوسطها وأما هو إلى الأعلى فأنا أتردد فيه وأتوقف فى الفصل بينهما لتعارض جهات الفصل بينهما ...

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود.

ق ١٠٠ ــ ١١٠ ، س ١٣ ، ٢١ × ١٥ سم كلمات السطر ١٠ ، هامش ٥ , ٤ سم.

الرقم : ٦٢٧٣ .

ملاحظة : نسخة مراجعة وعليها تعليقات.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٩ / ١٢٣ ، الأعلام ٦ / ٢٨٦ العقد المنظوم ٢ / ٤٣٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع رياض المالح ١ / ٦٦٩ ، ٢٧٠).

*** رسالة فى تقديم المسند إليه:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية :

تأليف ملا علاء الدين على بن محمد القوشجى المتوفى سنة ٨٧٩ هـ.

أولها : قال صاحب الإيضاح، وقد يقدم المسند إليه ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق دقيق (كتبت سنة ١٠١٩).

(ضمن مجموعة من ورقة ٢١ ـ ٢٧).

١٠ × ٢١ سم. [٣٣٢٦ ج]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٦).

*** رسالة فى التقريب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم اللغة

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى: ١٣٦

تأليف شمس الدين أحمد بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ

نسخة كتبت سنة ٩٨٤

[البلدية ٣٧٩١ ج ١١ ق ٢١ × ١٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٥)

قالت المؤلفة: مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية

*** رسالة فى تقسيم الحديث وبيان أنواعه:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٠٥

المؤلف: مجهول

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ٧٣ [١٥٨]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٧).

*** رسالة فى تقسيم دورة الأرض إلى اثنتى عشرة سنة وتسمية كل سنة باسم حيوان وذكر خواصها:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٣٣٢

وضع حكماء خطا وختن والمغول.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ٢ ـ ٣ مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٣,٢٠ × ١٤,٢ سم.

(٣٨ فلك ونجوم تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٠ . ٢٠١).

*** رسالة فى تقسيم العلوم:**

للسيد الشريف على بن محمد الجرجانى

(كشف الظنون ١ / ٨٥٦).

*** رسالة فى تقسيم المجاز إلى مفرد ومركب:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ.

أولها بعد البسملة: لما كان مدار التجوز فى اللفظ مفردا كان أو مركبا ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق تمت كتابة فى أوائل صفر سنة ٩٨٨ هـ. فى ٤ ورقات ومسطرتها ٢١ سطرا.

١٤ × ٢١ سم. [٥٧٦٥ هـ]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٦).

*** رسالة فى تقسيمات الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٠٦

المؤلف: محمد بحر العلوم

١ ـ رضا / رامبور ١ / ٣٦٤ [M - 9017 (692)] (و ٢٢ أ ـ ٢٤ ب) ضمن مجموع ـ قبل ١٢٢٥ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٧).

*** رسالة فى تقسيمات السنة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٠٧

المؤلف: مجهول.

١ ـ جاريت (يهودا) ٥١ [3330 (573)] ـ (و ١ ٩ أ ـ ٩٣ ب) ضمن مجموع ـ ق ١١ هـ.

٢ ـ جاريت (يهودا) ٥١ [2832 (573)] (و ١ أ ـ ٨ أ) ضمن مجموع ـ ق ١١ ـ ١٢ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٧).

*** رسالة فى التقويم:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ١٠٢١

لم يعلم مؤلفها:

أولها: الحمد لله رب العالمين ... أما بعد خواستيم تا چند كلمه در معرفت تقويم ياد كنيم ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ الكتاب الثالث ضمن مجموعة، أوراقها ١٢٦ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٢١ × ١٢ سم

بها آثار عرق.

[٢ ـ م مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٣).

* **رسالة فى التقويم السنوى ومعرفة الحوادث:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ١٠٢٢

لم يعلم مؤلفها(لعلها لنصير الدين الطوسى)

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم معتاد، تمت كتابة فى ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٠٦ هـ، الكتاب السابع ضمن مجموعة، من ورقة ١٥٨ (ظهر)ـ١٦٧ (ظهر) ، مسطرتها مختلفة، فى ٢٠,٥ × ١٥ سم.

على هوامشها تقاييد.

[٢١ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٤).

* **رسالة فى التكاليف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ١١٢

رواية عن الحسن البصرى المتوفى سنة ١١٠

نسخة كتبت سنة ١١٦٠

[البلدية ٣٦٥٨ / ٩ ج ١٤ ق ٢٠ × ١٦سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٦).

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية

* **رسالة فى تكبير ختم القرآن للقراء السبعة من طريق الشاطبية والدرة المضية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى القراءات والتجويد

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم ٥٩٩٠

المؤلف مجهول.

فاتحة الرسالة : الحمد لله الذى أخرجنا من العدم إلى الوجود وأرشدنا إلى الحق عن كل دين مردود، وجعلنا من المتبعين لكتابه الذى أورثه من اصطفاه من عباده وأحبابه ... وبعد :

فهذه نبذة يسيرة وفوائد غزيرة تشتمل على معرفة ما يتعلق بجمع أوجه التكبير للقراء السبعة من طريق الشاطبية ومن طريق الدرة العشرة، من أول سورة الضحى . .

خاتمة الرسالة : ثم تجمع فى قوله تعالى : ﴿ ذلك الكتاب﴾ إلى قوله : ﴿ أولئك هم المفلحون﴾ كل آية على انفرادها ثم تدعو بها إن أردت دينا ودنيا . وأولاه : المأثور عن النبى ﷺ ومنه : اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم، واجعله لنا إماما ونورا وهدى ورحمة . ويفتح الدعاء بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ويختم بذلك .

أوصاف المخطوطات : الرسالة فى مجموع يحتوى على القواعد المقررة والفوائد المحررة لمحمد بن قاسم البقرى ... ويلى ذلك خمس قصائد فى مديح الرسول ﷺ

كتبت الرسالة بخط معتاد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم، وأسماء القراء مكتوبة بالمداد الأحمر. كتب المجموع عبد اللطيف بن إبراهيم الملقب بسلطان ، وذلك فى يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من ذى الحجة سنة ١٣٠٠ ثلاثماية وألف . لا يزال المجموع بحالة جيدة ورقا وخطا وغلافا .

ق	م	س
٣٥ (٤٤ـ٧٨)	١٨ × ١١	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٧٦ ، ٣٧٧).

* **رسالة فى التكبير فى ختم القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى القراءات والتجويد .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم ٥٩٨٧

المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد المقرى الشافعى الشهير بابن النجار المتوفى سنة ٨٧٠ هـ تقريبا وسنة ١٤٦٦ م.

فاتحة الرسالة: فصل فى التكبير للشيخ الإمام العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره الشيخ شمس الدين بن النجار كان الله له ...

خاتمة الرسالة: السابع وصله بالماضية والقطع عليه ثم على البسملة والابتداء بالسورة وصفته: فحدث، الله أكبر وتقف، بسم الله الرحمن الرحيم وتقف، وتقول: ألم نشرح ... فهذه سبعة أوجه ومثلها مع التسهيل فتكون أربعة عشر وجها، والله أعلم.

أوصاف الرسالة: كتبت الرسالة بخط معتاد، وهى من القرن العاشر الهجرى، وهى فى مجموع كتبه محمد بن أحمد الناصرى الدمشقى سنة ٩٧٢ هـ.

يحتوى المجموع على العديد من الرسائل فى القراءات والتجويد وعلوم القرآن، وهو مفروط الأوراق يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٢ (٩٠ ـ ٩١)	١٧ × ١٢	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٧٧).

*** رسالة فى تكفير ابن العربى [عربى]**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٩٣

لمؤلف غير معروف

نسخة مصورة عن أصل كتب سنة ٩٤٧ هـ

[دار الكتب ١٨٢٢ علم الكلام ٢١ لوح ١٦ × ٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦١).

*** رسالة فى التكلم على حديث « إن جبريل كان يتدارس القرآن مع النبى ﷺ فى كل عام مرة وفى عام وفاته مرتين»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٠٨

المؤلف: مجهول

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [١٣٩٥].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٢٧).

*** رسالة فى تلبيس الخرقة على طريقة الصوفية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

للسيد عبد القادر بن أبى صالح بن عبد الله بن جنكى دوست (٤٩١ ـ ٥٦١ هـ).

أولها: الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ... إلخ.

ـ نسخ بقلم معتاد ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ١١٤ ـ ١١٥).

١٧ × ٢٢ سم.　　[٢١٦٣٠ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٦).

انظر مادة «الخرقة الصوفية» فى م ١٥ / ٤١٧ ـ ٤١٩

*** رسالة فى تلقين الذكر ولبس الخرقة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ

أولها بعد البسملة: هذه رسالة لطيفة وضعتها لإخواننا المحبين فى طريق الصوفية ... إلخ.

يليها نقول فى جواز التكنى بكنية النبى ﷺ ثم فوائد فى مصطلح الحديث ثم ترجمة النووى ثم نقول أخرى.

ـ نسخة بقلم معتاد (ضمن مجموعة من ورقة ٤١ ـ ٤٥).

١٤ × ٢٩ سم . [٣٤٧٤ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٦)

انظر مادة «الخرقة الصوفية فى م ١٥ / ٤١٧ ـ ٤١٩ .

* **رسالة فى التمانع:**

للشيخ بدر الدين محمد بن محمد ابن الغرس الحنفى «الغزى» المتوفى سنة ٨٩٤ أربع وتسعين وثمانمائة [٩٨٤] وله فى برهانه رسالة أخرى أيضا .

(كشف الظنون ١ / ٨٥٦).

* **رسالة فى التمر هندى:**

لابن مندويه أحمد بن عبد الرحمن الطبيب الأصبهانى

(كشف الظنون ١ / ٨٥٦).

* **رسالة فى تمكين المد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى القراءات والتجويد

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٣٦

فى «آمن، وآتى، وآدم ، وأوتى» وشبهه

تأليف أبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى القيروانى .

نسخة كتبت فى سنة ٨٢٦ بخط نسخ حسن، على يد أبى الوفاء على بن إبراهيم بن عمران بن الصابونى .

[مدنية ١١٦ (٢٣) ١٣ ق ١٤ × ١٨,٥ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٩ ، ١٠)

قالت المؤلفة : مكتبة مدينة المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول

* **رسالة فى التناقض:**

من مخطوطات الفلسفة والمنطق فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

المؤلف غير مذكور

الموجود قطعة منها . تبدأ بتعريف التناقض : «وهو اختلاف القضيتين بالإيجاب والسلب بحيث يقتضى لذاته صدق إحداها كذب الأخرى ... » .

من جزء فيه فوائد منطقية ضمن مجموع بقلم معتاد . ناسخه حسن بن عبد الله الكردى .

[ق ٧١ ـ ٨٨] ١٣ × ١٩,٥ سم

الرقم ٥٤٩٥ عام

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١١٠).

* **رسالة فى التناقض فى الدعوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق

الرقم التسلسلى : ١٨ / ٩

مؤلفها : زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ

أولها : الحمد لله ... وبعد فهذه رسالة فى التناقض فى الدعوى ... إلخ)

آخرها : «وكذا الوقاع : على ألف درهم من القمار والله تعالى أعلم بالصواب) .

فرغ المؤلف من تأليفها فى سنة وفاته ٩٧٠ هـ .

ناسخها : فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ .

خطه نسخى .

و : ٢

م : ٢٢ × ١٥

س : ٢٣ ت / مجاميع / ٣١٠ ـ ٣١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٣٩).

* **رسالة فى التنبيه على بعض الأسرار المودعة فى بعض سور القرآن العظيم والفرقان الكريم:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التيمى البكرى الرازى (المتوفى سنة ٦٠٦ هـ) .

مرتبة على أربعة فصول، فى تفسير سورة الإخلاص وسورة سبح باسم ربك الأعلى وسورة التين والزيتون وسورة والعصر.

أولها : قال الإمام الداعى إلى الله أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازى رحمة الله عليه : هذه رسالة عملتها فى التنبيه على بعض الأسرار المودعة فى بعض سور القرآن العظيم ... إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق، ومسطرتها ١٩ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٨٧ ـ ٩٥)

١١ × ١٨ سم . [٢٠٥٧٨ ب]

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد تمت كتابة فى اليوم الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ١١٢٠

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٨ ـ ٥٦)

١٥ × ٢١ سم [٢٣٢٧٤ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٦ ، ٣٨٧).

*** رسالة فى التنجيم:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)

الرقم : ٥٢٣٥

عنوان المخطوطة : رسالة فى التنجيم

اسم المؤلف: مجهول

تعريف بالمخطوطة : قطعة من رسالة التنجيم

عدد الأوراق: ١٠ ورقات ٢١ × ١٥,٣ سم

نوع الخط : نسخ معتاد واضح مع رسومات توضيحية

تاريخ النسخ: (د.ت) تقديرا ق ١٠ هـ / ١٦ م

ملاحظة : لم نتأكد من وجود نسخة أخرى من المخطوطة .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلند) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد. راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ١١٨٧).

*** رسالة فى التنجيم:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٣٣

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله رب العالمين ـ عبد الله بن انس ايده بغداد شهر نده هارون الرشيد مجلسنده ملازم ايدم ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى ، تمت كتابتها سنة ١٢٤٥ هـ، فى ١٤٤ ص، مسطرتها ١٣ سطرا ، فى ٢٠ × ١٤ سم .

(٣٧ الزكية ـ مخطوطات فارسية وتركية)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠١).

*** رسالة فى التنجيم:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٣٤

لم يعلم مؤلفها :

أولها : «الشروع فى الأحكام ـ حال خيرا نجام پادشاه اسلام ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ جميل، بدون تاريخ، الكتاب السابع ضمن مجموعة من ورقة ١٧٤ ـ ١٨٢ ، مسطرتها ١٩ سطرا فى ١٩,٧ - ١٤,٥ سم .

تليها الورقة ١٨٣ وهى من كتاب فى تعبير الرؤيا .

(٦١ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠١)

*** رسالة فى التنجيم والأحكام الفلكية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٣٥

لم يعلم مؤلفها ولا مترجمها .

أولها : الحمد لله رب العالمين أما بعد معلوم اولا كه طالع عالم اولان بروجات ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، يتقدمها فهرس الكتاب، مجدولة

ومحلاة بالذهب ، بقلم نسخ ، بدون تاريخ ، فى ٧ ـ ٧٧ ورقة ، مسطرتها ١٧ سطرا ، فى ٥ , ٢٠ × ١٢ سم .

(٤٣٦٩ س) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١ / ٢٠١) .

* **رسالة فى التنجيم والأحكام الفلكية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٣٦

ألفت لسلطان من سلاطين آل عثمان ورجال دولته .

لم يعلم اسم المؤلف ولا السلطان ولا السنة

أولها : الشروع فى الأحكام والعلم عند الله الخبير العلام ... بوسال سعادت عنوانده نبر النوبة نيرا عظم بولنوب ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة . فى مجلد ، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم نسخ معتاد بدون تاريخ ، فى ١٦ ورقة مسطرتها ٢٣ سطرا ، فى ٢١ × ٢ , ١٣ سم .

(١٢ فلك ونجوم تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠١) .

* **رسالة فى التنجيم والأحكام الفلكية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٣٧

لم يعلم مؤلفها :

بأولها خروم وأول ما فيها : فصل اول هرآيك غره سى كه أيام سبعه ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ ، تمت كتابتها (سنة ١٠٧٥ هـ) ضمن مجموعة من الورقة ١٢٨ ـ ٢٠٠ ، مسطرتها ، فى ٣ , ٢٠ × ٢ , ١٤ سم .

(٣٨ فلك ونجوم تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٢) .

* **رسالة فى التنجيم والأحكام الفلكية (ترجمة سعود المطالع):**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٣٨

لم يعلم مؤلفها :

وهى فى البحث عن الطالع حسب البروج الشمسية .

أولها ناقص وأول الموجود منه : ... اكر كندو قومندن أو لبسه ساركار اولميه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ١٨ ورقة ، مسطرتها مختلفة فى ٢٦ × ٥ , ١٧ سم .

(٣ ميقات تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٢) .

* **رسالة فى تنزيهه تعالى عن الأغراض فى أفعاله وأحكامه:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمد الدمنهورى المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ

أولها بعد البسملة : حمدا لمن تنزه عن الأغراض فى أحكامه وأفعاله . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط الشيخ محمد عليش الصغير فرغ منها فى يوم الإثنين غرة شهر القعدة سنة ١٢٨٤ هـ فى ١٧ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرا .

١٧ × ٢٤ سم [٢٢٨٠٩ ب]

(فهرس المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٧) .

* **رسالة فى التهنئة والتعزية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى

الرقم التسلسلى : ٣٠٩

المؤلف : الزرقانى

١ ـ الأزهرية ١ / ٤٩٩ ـ ٥٠٠ [(٢٢٧٦) رافعى ٢٦٦٥٠] ـ (١٤ و) ـ ١٣١٧ هـ .

٢ ـ التيمورية ٢ / ٢٠٨ [٢٩٦] ـ (ج ١) .

٣ ـ التيمورية ٢ / ٢٨٧ [٥٨٢] ـ (ج ١) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٢٧) .

*** رسالة فى التواصى بالحق**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى : ٩٠٣

رسالة فى توجيه آية ﴿ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ [العصر : ٣] وما يتعلق بهذا الموضوع.

المؤلف: إسماعيل الكيال ؟ لعله إسماعيل بن عبد الجواد الكيالى السرمينى الأصل الحلبى الشافعى المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٥ م ظنا.

أولها : الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد النور المبين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد ... قال الله تعالى ﴿وتواصَوْا بالحق﴾ ...

آخرها: بل اعترفوا بقصور ما كان فيهم من العلم بالنسبة إليه فقالوا سبحانك وهى كلمة تنزيه وتقديس ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ق ١٤٩ ـ ١٥٠ ، س ٢٢ ، ٢١,٥ × ١٤,٥ ، كلمات السطر ١١ ، هامش ٢٥ سم.

الرقم ٨٦٥٥

مصادر عن المؤلف: البيطار حلية البشر ١ / ٣٢٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٦٠).

*** رسالة فى التوبة:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية.

الرقم التسلسلى : ٣٥٦

للسمرقندى (عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز) المتوفى ٧٠١ هـ.

(معجم المؤلفين ٦ / ١٢١).

أولها: الحمد لله المفتح باب توبته للمذنبين ...

آخرها: فما عودتها به تتعوده، والله الموفق.

نسخة كتبت فى القرن ١١ هـ تقديرا، بقلم نسخى، بها خروم، ضمن مجموعة رسائل للمؤلف

٦ ق ١٤ س ١٨ × ٤ سم

الرقم : ٨٤/ جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٥٦).

*** رسالة فى التوبة والدعاء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى: ٩١٥.

ـ رسالة فى أدعية تدور حول التوبة من الشرك الخفى ومن الخواطر التى تعترى المؤلف ويردفها بعد العبارة بالشهادتين وختمها المؤلف بصلوات على النبى ﷺ.

المؤلف : محمد نجيب الفير حداد؟

أولها : اللهم يا كثير النوال، يادائم الوصال، وحسن الفعل، اللهم إن دخل الشك فى إيمانى بك ولم أعلم به تبت عنه وأقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، اللهم إن دخل الكفر فى إسلامى بك ولم أعلم به تبت عنه ...

آخرها: اللهم صلى على سيدنا محمد سيد الراشدين، اللهم صلى على محمد سيد الشافعين، اللهم صلى على محمد النبى العربى، اللهم صلى على محمد سيد الأنبياء أجمعين ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ق ٤ ، س ١٥ ، ٢٢ × ١٥,٥ سم، كلمات السطر ٩ ، هامش ٦ سم . الرقم : ١١١١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٧٠، ٦٧١).

*** رسالة فى توجيهات بعض ألفاظ استعملها المؤلفون:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

رسالة فى التوحيد

ألفها جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصارى (٧٠٨ ـ ٧٦١ هـ/ ١٣٠٩ ـ ١٣٦٠ م) يشرح فيها معانى الألفاظ المنصوبة ويبين وجوه إعرابها.

أولها بعد البسملة: قال الشيخ الإمام... ابن هشام الأنصارى: سألنى بعض الإخوان وأنا على جناح سفر، عن توجيه النصب فى نحو قول القائل: فلان لا يملك درهما فضلا عن ينار... إلخ»

وآخر الرسالة: «ولو نظرت كلامهم لوجدت مثل ذلك وأمثاله والله تعالى أعلم...».

يلى ذلك اسم الناسخ «محمد على بن عبد الرحمن».

تقع الرسالة فى تسع ورقات [١١٣٥ق ـ ١١٤٣ق]

كتبت بالسواد بخط معتاد مقروء. وكتبت رؤوس العبارات بالحمرة. ترك لها هامش بعرض ٣ سم.

٩ ق ٢٤ س ٢٤ × ١٧ سم.

الرقم [٧٦٢٥ ـ عام]

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم اللغة العربية. النحو ـ وضعته أسماء الحمصى/ ٢٠٦، ٢٠٧).

*** رسالة فى التوحيد:**

من المخطوطات التركية العثمانية توجد فى دار الكتب القومية أربعة مخطوطات تحمل هذا العنوان، وكلها مجهولة المؤلف. وقد أدرجت تحت الأرقام التسلسلية الآتية ٢٣٣٩، ٢٣٤٠، ٢٣٤١، ٢٣٤٢. وقد رأينا أن ندرجها جميعا تحت عنوان واحد على النحو التالى:

١ الرقم التسلسلى: ٢٣٣٩ (ص ٢٠٢):

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله الذى خلقنى على فطرة الإسلام... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١١٧٥ هـ. الكتاب الثانى ضمن مجموعة، أوراقها ٦٤ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرا

(١٨ مجاميع تركى)

٢ ـ الرقم التسلسلى: ٢٣٤٠ (ص ٢٠٢):

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، (لعلها من مخطوطات القرن الثانى عشر الهجرى)، الرسالة السابعة ضمن مجموعة، فى ورقة ونصف، مسطرتها ٢٠ سطرا، فى ٢٠ × ١٣,٥ سم.

ناقصة من الآخر وتليها نقول.

(١١ مجاميع تركى)

٣ ـ الرقم التسلسلى: ٢٣٤١ (ص ٢٠٢، ٢٠٣).

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ١١ ـ ٣٠ مسطرتها ١٣ سطرا فى ١٤ × ٨ سم.

(١٢ مجاميع تركى).

٤ ـ الرقم التسلسلى: ٢٣٤٢ (ص ٢٠٣):

لم يعلم مؤلفها.

أولها: أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب السادس ضمن مجموعة أوراقها ١٦٧ ورقة، مسطرتها مختلفة.

(٢٠ مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢/ ٢٠٢، ٢٠٣).

*** رسالة فى التوحيد:**

من مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى فى القدس الشريف، أعاده الله ديار إسلام الرقم ٢٩٩ ـ أصول الدين ٣١

المؤلف: مجهول.

الموضوع الفرعى: التوحيد، وهى رسالة كتبت للسلطان مراد فى أربع مراتب: النفس، والقلب، والروح، والسر.

تاريخ النسخ: ١٠٤٢ هـ/ ١٦٣٢ م

عدد الأوراق وقياساتها: ١٠ أوراق، ١٧ سطرا، ١٩,٥ × ١٣ سم (١٣,٩ × ٧,٩ سم)

أول المخطوط : «الحمد لله الذى نور قلوب العاشقين بنور الهداية واليقين . . . وبعد لما كان سلطان البر والبحر أيد الله أنصاره إلى يوم الحشر والنشر...»

خاتمة المخطوط : «... وهذا سر الوحدة الذى يشار إليه فى قوله تعالى ﴿ حمٓ﴾ فإن الحاء والميم ما به الاشتراك بين اسمى الرحمن ومحمد عليه الصلاة والسلام فافهم انتهى كلامه وبالله التوفيق».

ملاحظات : المخطوط حالته جيدة، والخط جيد، والمتن محاط بمستطيل بخط أحمر، ويورد لفظ «فاعلم» بالخط الأحمر، وفى أوله فوائد وشروحات محدودة، وفى الورقة الأخيرة أحاديث نبوية شريفة تليها وصية تامة باللغة التركية .

(فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى ـ إعداد خضر إبراهيم سلامة ٢ / ٩١).

*** رسالة فى التوحيد وتفسيره الصوفى:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠٢٣

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسينى، الشهير بشاه نعمة الله ولى .

أولها . الحمد لله الذى أعلى شأنه، وأعظم برهانه ...إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم فارسى، بدون تاريخ، الكتاب الحادى والثلاثون ضمن مجموعة من ورقة ١٥٥(ظهر) ـ ١٥٨ (ظهر) مسطرتها ١٩ سطرا . فى ١٩ × ١٢ سم

[١١ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٣٤).

*** رسالة فى التوحيد والخلق:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠٢٤

لم يعلم مؤلفها

أولها حمد بيحد ذاتى راكه از عرش نامهٔ معرفت خود... إلخ .

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بخط الدرويش إسماعيل الشيرازى، تمت كتابة سنة ١٠١٧ هـ، الكتاب الرابع، ضمن مجموعة أوراقها ١٢٤ ، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٥ , ١٤ × ٥ , ٩ سم .

[٧ ـ م مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٤).

*** الرسالة فى التوحيد وفضل لا إله إلا الله:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣١٠

المؤلف : ابن المبرد

١ ـ الظاهرية ٧٤ [عام ٩٣٩٠]ـ (و ١٩ ـ ٤٠) قبل ٩٠٩ هـ ، بخط المؤلف .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٧).

*** رسالة فى التوحيد ومراتبه:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٢٥

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بشاه نعمة الله ولى .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد، تمت كتابة سنة٩٦٦ هـ، الكتاب العشرون ضمن مجموعة من ورقة ٦٩ (ظهر) ـ ٧٣ (ظهر) ، مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ١٩ × ١٣ سم [١٨ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٤).

*** رسالة فى التوسل والوسيلة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى : ٩٠٤

المؤلف : ؟

أوله : قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا

إليه الوسيلة ﴾ [المائدة : ٣٥] ... إى اطلبوا لأنفسكم ثوابه والزلفى منه الوسيلة هى فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب به إلى الله عز وجل من فعل الطاعات ...

آخره : كالظهور الذى يدعيه الصوفية إلا أنه بحجاب المرأة وليس من باب التخيل الذى قوى بالنظر إلى مرآته ﷺ وملاحظة أنه كثر ما ظهرت فيها صورته حسبما ظنه ابن خلدون ...

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر

ق ١ ـ ١٥ ، س ٢١ ، ٥, ٢٣ × ٥, ١٥ سم، كلمات السطر ٩ هامش ٥, ٥ سم ، الرقم : ٤٦٥٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٦١).

* **رسالة فى توضيح حديث الكرامة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣١١

المؤلف : الأردبيلى

١ ـ كوبريلى ٢ / ٣٥٥ [١٦١٠ / ٤٠] ـ (١٩٠ ب) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٧)

قالت المؤلفة : مكتبة كوبريلى المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى استانبول .

* **رسالة فى توضيح الحديث «لما فرغ من خلق السموات».**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣١٢

المؤلف : الفخر الرازى .

١ ـ الشعب / إلمالى ٠٧ / ٢ / ١٨١ [07 - EL - 2549/2] (و ١٠ ب ـ ١٣ ب) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٧).

* **رسالة فى التوكل (فى حق المهدى المتوكل):**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٢٠٦

لم يعلم مؤلفها، ولعلها لنعمة لله بن عبد الله، الشهير بشاه نعمة الله ولى . وهى عبارة عن تفسيرات مختلفة لعلماء التصوف فى التوكل

أولها : قال الله عز وجل : ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ [الطلاق : ٣] بيت : هركس كه توكل بخداكرد ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، مكتوبة بقلم فارسي، بدون تاريخ، الكتاب الخامس والعشرين ضمن مجموعة من ورقة ١٤٥ (ظهر) ـ ١٤٦ (وجه) ، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ١٩ × ١٢ سم .

[١١ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٤ ، ٢٣٥).

* **رسالة فى تيسير الوقف:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى : ٥٦٤

لابن العنابى الجزائرى (محمد بن محمود بن محمد بن حسين، الحنفى) المتوفى ١٢٦٧هـ .

(بروكلمان ٢ / ٧٣٩ ـ معجم المؤلفين ١٢ / ٥).

أولها : صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه . . أما بعد فهذه رسالة تتضمن تحقيقا فى حادثة وقف اختلفت فيها الأجوبة، حاصل سؤالها . . .

آخرها : بل هو واجب الرد إلى يوم العرض . . وعلى الله قصد السبيل .

نسخة جيدة، مقابلة بخط المؤلف، كتبت فى أواسط القرن ١٣ هـ تقديرا، بقلم نسخى، بها خروم، عليها شروح، ضمن مجموعة .

١٦ ق ٢١ س ٢١ × ١٦ سم

الرقم : ٣٥٦ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٥٥).

* **رسالة فى ثلاثيات صحيح الإمام البخارى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣١٣

المؤلف : سعدى جلبى

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [٦٧ م مجاميع] ـ (بروك م ٢ / ٤٢٠).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٧ ، ٨٢٨).

* **رسالة فى الجامع الصحيح للبخارى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣١٤

المؤلف : الدردير الأزهرى (أوردنا ترجمته فى م ١٧/ ١٦٧ ـ ١٧٤ فانظرها فى موضعها)

١ ـ معهد الاستشراق / لينينغراد ١ / ٦٨ [C2077] ـ (و ٥٠ ب ـ ٥٤ ب) ـ ١٢٣٤ هـ ، بخط المؤلف؟ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٨).

* **رسالة فى الجبر والقدر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ١١٣

تأليف أحمد بن كمال باشا زاده الرومى المتوفى سنة ٩٤٠

نسخة كتبت سنة ٩٨٤ بخط فارسى

[البلدية ٣٧٩١ / ١٨ ج ١٧٤ ق ٢١ × ١٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٦).

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية

* **رسالة فى الجبر والقدر**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها بعد البسملة : الحمد لله الذى خلق العالم على حسن النظام ... وبعد فإن مسألة الجبر والقدر من مهمات المسائل وأمهات الأصول ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد نجز تعليقها فى ١٧ جمادى الأولى سنة ١١٢٠ هـ ومسطرتها ٢١ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٩ ـ ٢٢).

١٥ × ٢١ سم . [٢٣٢٧٤ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٧).

* **رسالة فى الجبر والمقابلة:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٢٧

لم يعلم مؤلفه .

أولها : مقصد آنست در جبر ومقابله واو علمى است كه شناخته مى شود كيفيت استخراج مجهودات ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم شكست فارسى ، ضمن مجموعة ، من ٤٧ ـ ٤٩ ، مسطرتها ١٩ سطرا ، فى ١٩ × ١٣,٥ سم .

[٣٤٢ مجاميع تيمور]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٥)

انظر مادة «الجبر والمقابلة (علم ـ) » فى م ١١ / ٦٣٠ ـ ٦٣٨

* **رسالة فى الجبيرة ـ ترجمتها التركية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

أولها : الباب الأول فى تعريف الجبيرة ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم عادى ، تمت كتابتها سنة ١٢٤٨ ، بخط السيد حسين فى ٤٢ ورقة ، مسطرتها ١٧ سطرا ، فى ٢٣ × ١٧ سم .

(١٩ طب تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١ / ٢٠٦).

* **رسالة فى الجد والهزل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٣٩٨

كتبها أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ إلى محمد بن عبد الملك الزيات الوزير

نسخة كتبت فى القرن السادس بخط نسخ جميل

[داماد إبراهيم ٩٤٩ ١٦ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٢)

قالت المؤلفة : مكتبة داماد إبراهيم المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول

*** رسالة فى الجداول الفلكية:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٢٠١

لم يعلم اسم المؤلف

الأول (الحمد لله مدبر الأفلاك ومديرها ومزينها بالدرارى ومنيرها . . وبعد فهذا جدول قريب التناول سهل المأخذ . . .

يعرف منه حلول الشمس فى البروج والمنازل ودخول البروج فى الأشهر العربية وأعداد الأشهر الرومية والعجمية والقبطية وطالع الفجر من المنازل ...)

وهى رسالة منتخبة من جداول العلامة محمد بن عبد الرحمن رتبها المؤلف على شبكتين.

الشبكة الأولى فى معرفة أوائل السنين العربية وأوائل شهورها ودخول البروج فيها.

الشبكة الثانية فى عدد البروج

فى آخرها الجداول الفكية

الرقم ١٠٥٨٢ / ٢

القياس ٢٦ ص ٢١ × ١٤,٥ سم ٢١ ص

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨٦).

*** رسالة فى جدول الستين وطريقة استعماله :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحساب

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠٢٨

لم يعلم مؤلفها

أولها : بدانكه منجمان را جدولى باشد كه آنرا جدول ستين كويند . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى عادى، بخط حسين بن على، تمت كتابة فى ١٣ صفر سنة ١٠٠٢ هـ. ضمن مجموعة من ورقة ٩٣ ـ ١٠٤ ، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢١ × ١٥ سم

[٧ ـ م مقيات تركى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٥)

*** رسالة فى الجرم الحامل بطباعة اللون من العناصر الأربعة والذى هو علة اللون وغيره:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥هـ.

أولها : أعانك الله على درك الحق ووقاك عثرات الشبه وزيغ الأهواء ... إلخ .

ـ نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة رقم ٤٨٣٢

(ضمن مجموعة من لوحة ١٧ ـ ١٨).

١٨ × ٢٤ سم . [٣٦٢٦ ج]

ـ نسخة منسوخة عن النسخة السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩ هـ. [٣٦٤٠ ج]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٧).

*** رسالة فى الجزء الذى لا يتجزى**

رسالة فى الجزء الذى لا يتجزى ـ للمولى عبد الرحمن بن على الشهير بمؤيد زاده المتوفى سنة ٩٢٠ اثنتين وعشرين وتسعمائة ولبستان بن ... ولأبى العباس أحمد بن محمد بن مروان الطبيب السرخسى فى أنه ينقسم إلى ما لانهاية له . قتل سنة ٢٨٦ ست وثمانين ومائتين [٢٨٧]

(كشف الظنون ١ / ٨٥٧)

* **رسالة فى الجزى الزمانية والعهود الآتية:**

(الجزى : جمع جزية).

للمولى محمد النخجوانى انتشرت فى الآفاق ووقع القذى بها فى الآماق فكتب مولانا أبو شحمة ردا عليه وأرسله إليه وكتب فى آخره وقد تفرد النخجوانى بهذه الفتوى : اعدلوا هو أقرب للتقوى وأول الرد الحمد لله الذى رفع رايات الإسلام والنخجوانى قد أجاب عن مرقومه ومزبوره وخرج عن عهدة مكتوبه ومسطوره وتاريخ المكاتبات سنة ٨٧٠

(كشف الظنون ١ / ٨٥٧، ٨٥٨).

* **رسالة فى الجسم:**

رسالة فى الجسم : للمولى أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٥٨)

* **رسالة فى الجفر:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٤٣

لم يعلم مؤلفها

أولها : الحمد لله الذى نور قلوبنا بهداية القرآن ورفع الهموم بالحروف من أوائل بعض سور القرآن ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة فى ورقة ١١٩ ، مسطرتها ٤ سطرا .

(٥٨٢ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٣)

انظر مادة « الجفر والجامعة (علم ـ) » فى م ١٢ / ٢٢٥ ، ٢٢٦

* **رسالة فى الجفر**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠٢٩

لم يعلم مؤلفها

أولها : الحمد لله رب العالمين ... اين مقدمه است وجند فصل ، فصل أول در دانستين وضع جفر ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد مذهب ، بأولها حلية مذهبة وملونة ، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأخضر، بخط ثلث جيد بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٥ (وجه) ، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٥ , ٢٧ × ١٨ سم .

[٥ معارف أسرار فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٥)

انظر مادة «الجفر والجامعة (علم ـ) » فى ١٢ / ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

* **رسالة فى الجفر:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ١٠٣٠

لم يعلم مؤلفها .

فيها جداول ، الرسالة ناقصة بعد سطر .

أولها : بدان أيدك الله ... إلخ .

ـ مخطوطة ، بقلم تعليق ، ضمن مجموعة من آخر ورقة ١٣٩ ـ ١٤٥ ، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٢٤ × ١٤ سم .

تليها بالآخر جداول بالمداد الأحمر .

[١ مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٥)

انظر مادة «الجفر والجامعة (علم ـ)» فى م ١٢ / ٢٢٥ ، ٢٢٦

* **رسالة فى الجفر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم التسلسلى : ٩١٦

رسالة فى الحروف وفيها رمز لكل حرف وما يتعلق به .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م .

أولها : يقول محمد بن على بن محمد بن العربى

الحاتمى الطائى : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على الرؤوف الرحيم وبعد سألتنا عن انقراض الحراك حرف السؤال الخارج من شهر. ز كانت النزلة الثريا ومنهاج : ومن السيارة الحرف ...

آخرها : فيكون الشكل الأول والمتولد عنها معلوم عند علماء هذا الفن يسرك الله على فهمه وأعانك على كتمه وقد تم الدور وكيفيه الاختصار، وقد تقدم فى أماكن كثيرة الخارج من أسرار العدد والتركيب.

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود ورمز الأحرف أحمر.

ق ٢٢ ـ ٢٣ ، س ٢٣ ، ٢٠ × ١٥ سم، كلمات السطر ٩ هامش ٥ , ٤ سم. الرقم : ٣٩٧٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٧١).

*** رسالة فى الجفر وجداوله:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ١٠٣١

لم يعلم مؤلفها.

أولها : حمد بيحد وثناى بيعد خداى را عز وجل ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٦٥ ـ ٧٥ ، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٢٤ × ١٤ سم.

[١ مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٦).

*** رسالة فى الجمع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

رسالة فى جمعى التصحيح والتكسير لم يذكر اسم مؤلفها.

أولها بعد البسملة : «الحمد لله ملهم الصواب ، والصلاة والسلام على نبيه وآله الأحباب. قال... العلامة الشيخ خالد الأزهرى فى شرح مقدمته الأزهرية فى تعريف جمع التكسير إلخ ...».

وآخرها قول المؤلف : «ورحم الله الإمام مالك حيث يقول : «مامنا إلا من ردَّ ورُدَّ عليه غير صاحب هذا القبر الشريف، مشيرا إليه عليه الصلاة والسلام حشرنا الله فى زمرته . . والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

تقع هذه الرسالة فى (٦) ورقات [١ أ ق ـ ٦ أ ق] من مجموع عدد أوراقه (٦٩) ورقة كتبت بالسواد بقلم معتاد معجم مقروء خال من الشكل. ترك لها هامش بعرض (٥ , ٥ سم) عليه بعض تعليقات .

٦ ق ٢١ س ١٩,٥ × ١٤,٥ سم

الرقم : [٦٨٦٧ ـ عام]

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم اللغة العربية . النحو ـ وضعته أسماء الحمصى / ٢٠٧).

*** رسالة فى الجمع بين قوله تعالى ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ وقوله ﷺ «ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن».**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى نعيم أحمد الخادمى.

أولها : باسمه وبحمده وصلاة وسلاما على الرسول وآله أجمعين ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة فى ورقة ٥١).

يليها نقول لبعض العلماء من ورقة (٥١ ـ ٥٣)

١٥ × ٢٢ سم [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٧).

*** رسالة فى جمع القرآن والقراءات:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٤٤

تأليف : عبد الله بن صالح بن إسماعيل المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ.

أولها : حمد بن حد وشكر بى عد اول فياض مطلق ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، تمت كتابتها فى اليوم الرابع من ربيع الآخر سنة ١٢٢١ هـ. بخط الحافظ عمر بن خليل. الكتاب الأول ضمن مجموعة من ١ ــ ٣١ ص، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٥, ٢١ × ١٦ سم.

(٤٨٥ التفسير التيمورية).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٣).

*** رسالة فى الجمعة وعدم جواز الصلاة فى مواضع متعددة:**

رسالة فى الجمعة وعدم جواز الصلاة فى مواضع متعددة: لقوام الدين أمير كاتب ابن أمير عمر الإتقانى المتوفى سنة ٧٥٨ ثمان وخمسين وسبعمائة. ولجلال الدين رسولا بن أحمد التبانى المتوفى ٧٩٣ ثلاث وتسعين وسبعمائة. وصنف القاضى نجم الدين إبراهيم بن على الطرسوسى المتوفى سنة ٧٥٨ رسالة فى جوازه فى موضعين من مصر.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٥٨).

*** رسالة فى الجمعة وفضلها:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى

الرقم التسلسلى : ٣١٥

المؤلف: المروزى.

١ ـ جوتا ١ / ٤٨٨ .[632. qrqb. 200 s, st z. hal
[728 ـ (١٠ و) ـ نحو ١٧٨ هـ ـ (بروك م ١ / ٢٧٢).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢١ / ٨٢٨).

*** رسالة فى جملة من الأحاديث الشريفة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٣١٦

المؤلف : مجهول.

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٤ [٤ / ٢٩٠٠ مجاميع] ـ (و ٥) ضمن مجموع.

*** رسالة فى الجناية والسرقة وقطع الطريق:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٤٥

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله الذى جعل سلطانا. لولى القتيل ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٢٥١ ـ ٢٧٢، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٥, ٢٧ × ٥, ١٧ سم.

(٧ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٣).

*** رسالة فى الجهاد:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى ٣١٧

المؤلف : آغا زاده

١ ـ عاطف أفندى ٢٧ [٤٤٣] ـ (مج ١).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٨).

قالت المؤلفة: مكتبة عاطف أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط: شيخ زاده باشى باستانبول

*** رسالة فى الجهاد.**

رسالة فى الجهاد: للمولى يوسف بن حسين الكرماستى التوفى سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة وله فيه رسالة أخرى ولمحمود القاضى وقد قرظ عليها شيخ الاسلام يحيى بن زكريا المتوفى سنة ١٠٥٣ ثلاث وخمسين وألف.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٥٩)

*** رسالة فى الجهد والإسرار بالذكر والدعاء:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى

الرقم التسلسلى : ٣١٨

المؤلف : السيوطى

١ ــ دار صدام ١٤٩ [٣٢٦٠ / ٧] ــ (٨ ص) ضمن مجموع ـ ١٢٩٦ هـ.

(فهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٨).

*** رسالة فى الجهة:**

رسالة فى الجهة: أى جهة التحت وسائر الجهات هل هى موجودة أم لا: لموالى الروم منهم المولى خواجه زاده وأفضل زاده ولمولانا كستل ولأفضل زاده فى تزييف كلام كستل وللمولى خطيب زاده وللمولى حسن السامونى وللمولى قاضى زاده الرومى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٥٩)

*** رسالة فى جهة القبلة:**

رسالة فى جهة القبلة للمولى مصلح الدين مصطفى القسطلانى المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٥٩)

*** رسالة فى الجواب على أسئلة ثلاثة فى الاغتسال وفى بدن الإنسان وفى الوصية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف زين الدين على بن أحمد المعروف بالشهيد الثانى المتوفى سنة ٩٦٦ هـ.

أولها بعد البسملة: : الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيد رسله محمد وآله وصحبه ... إلخ.

ـ نسخة بقلم نسخ فارسى سنة ١٢٣٥ هـ.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٢١ ـ ٢٢٥).

١٣ × ٢١ سم. [١٩١٧٩ ب]

(فهرس المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٨).

*** رسالة فى الجواب عن استشكال الجمع بين دعائه ﷺ لأنس ابن مالك خادمه بكثرة المال والولد ودعائه بذلك على من لم يؤمن به ويصدقه:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣١٩

المؤلف: مجهول.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [٢١٠ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٨).

*** رسالة فى الجواب عن ثلاثة أسئلة وردت من قاضى أنطاكية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم: ٨٢٣٠

المؤلف: مجهول.

وهذه الأسئلة هى:

السؤال الأول: عن المراد بكلمة مؤرج.

والسؤال الثانى: عن قضاء سيدنا على فى الرجال الذين وقعوا فى البئر.

والسؤال الثالث: عن شرح بيت لعمرو بن قميئة:

لما رأيت ساتيدما استعبرت

لله در اليوم من لامها

أولها: «الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد: فقد بلغنى سلام علامة القضاة والموالى، وحسنة الأيام والليالى، وعلم الفضل الشامخ العالى، جناب سيدى ومولاى عثمان أفندى قاضى أنطاكية متعه الله فى الدارين ببلوغ الأمنية، فرددت السلام والتحية ...».

آخرها: «اقتصر الفيروزابادى على كونه اسم جبل ولم يعين موضعه فقال فى فصل السين من باب الدال من قاموسه: ساتيدا فى قول يزيد بن مفرغ.

فدير سوى فساتيدا فبصرى

فحلوان المخافة فالجبال

اسم جبل أصله ساتيدما فحذف الشاعر ميمه فينبغى أن يذكر هنا وينبه على أصله انتهى. وظاهر كلامه أنه ليس من التركيب المزجى والله أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

الرسالة حديثة عليها وقف نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية. وعليها إشارات حمر، وعناوينها فى الهامش كذلك بالحمرة.

٩ ق ٢٢ س ١٦ × ٢٣ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٤٩، ٢٥٠).

*** رسالة فى الجواب عن مسائل هندسية:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

أجاب به أبو نصر منصور بن على بن عراق (مولى أمير المؤمنين) المتوفى نحو سنة ٤٢٨ (بروكلمان ملحق ١ / ٨٦١ وسوتر رقم ١٨٦) على أسئلة أبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى المتوفى سنة ٤٤٠.

أولها : وصلت المسائل التى قرنتها بكتابك وذكرت أن ثلاثا منها قد تضمنها كتاب أبى سهل الكوهى فى البركار التام ... إلخ .

وآخرها : فهذه أجوبة المسائل التى سألت الإبانة عنها على قرب غورها وسهولة مأخذها والله ولى توفيقك :

نسخة بقلم نسخ جيد تمت كتابة سنة ٦٣١ فى ٤ ورقات ومسطرتها ٣١ سطرا ١٤ × ٢٠ سم .

[خدابخش بتنه ٢٥١٩ ـ ف ٣١٣٦]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات القاهرة ١٩٧٠ م / ٤٨)

*** رسالة فى الجواب عن معنى قوله ﷺ «من فر بدينه ولو بشبر من أرض إلى أرض استوجب الجنة».**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٨٢٠

المؤلف : التزركينى

١ ـ الخزانة العامة / الرباط ٣ / ١ / ٤٩ [٢٠٧٩ د] (ص ٣٤٤ ـ ٣٤٧) ضمن مجموع ـ به أكل أرضة .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٢٨).

*** رسالة فى جواز رؤية النبى والملائكة وما إلى ذلك:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٤٦

لم يعلم مؤلفها (ذكر المؤلف اسم والده وهو «يعقوب» فى الورق ٣٧ السطر الأخير)

ناقص الأول وأول الموجود منها ... فى النار او لور. نعوذ بالله تعالى : مواهب لدنية صاحبى رؤيت فى اليقظة ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق معتاد ، يوخذ من تاريخ التمليك المدون فى ظهر النسخة أنها مكتوبة قبل سنة ١٢٧٥ هـ ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من الورقة ٢١ ـ ٤٠ مسطرتها ١٥ سطرا . فى ١٩,٥ × ١٣,٥ سم .

(٨٨ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٣ ، ٢٠٤)

*** رسالة فى جواز السجود والصلاة على تربة الحسين بن على رضى الله عنهما:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف زين الدين على بن محمد بن أحمد المعروف بالشهيد الثانى المتوفى سنة ٩٦٦ هـ .

أولها : الحمد لله حمدا كثيرا كما هو أهله . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد كتبت سنة ١٠٩١ هـ .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٧٨ ـ ١٨٦)

[٢٠٣٢٥ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٨).

*** رسالة فى جواز وقف النقود:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى : ٥٦٧

لأبى السعود المفتى (كان معاصرا للبركوى) .

أولها : الحمد لله محق الحق وملهم الصواب . . وبعد؛ فاعلم أن وقف المنقول تبعا للعقار كوقف البناء مع العرصة . .

آخرها : ونسأل الله عز وجل العصمة عن الخطأ والخطل . . تمت

نسخة كتبها حسين بن حسين (من قرية أنبارسكى) ، سنة ١٠٨٤ هـ ، بقلم نسخى دقيق ، بها آثار رطوبة ، ضمن مجموعة .

٧ ق ١٧ س ٢٠,٥ × ١٥ سم .

الرقم : ٦٢٥ / جعفر ولى .

٥٦٨ ـ نسخة أخرى .

تتفق فى أولها وآخرها مع سابقتها .

نسخة جيدة ، كتبت سنة ١١٠٨ هـ ، بقلم نسخى ، ضمن مجموعة .

١٩ ق ١٧ س ٢٠,٥ × ١٥,٥ سم

الرقم : ٥٦ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد الخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٥٦ ، ٣٥٧).

*** رسالة فى چوب چينى:**

قال عنها حاجى خليفة :

رسالة فى چوب چينى : لعماد الدين محمود الشيرازى . المتوفى سنة ... ولنور الله المعروف بعلاء الدين ونقله المولى مصطفى بن شعبان المتخلص بسرورى من الفارسية إلى التركية وهى تأليف مختصر رأيته . ذكر فيه أن معدنه كان فى بلاد الإفرنج أخرجه بعض التجار فى سنة ٩٥٠ خمسين وتسعمائة وقد كانوا قبل ذلك لا يخرجون من ديارهم ضنة إلا خفية . وترجمه أيضا شاعر كيلانى مخلصه مخفى بعد السرورى فى عصر السلطان سليمان وذكر أن أصل الرسالة هندى ترجمها نعمة الله المذكور لمظفر خان الكيلانى بالفارسية وأن ترجمة السرورى ليست بشىء وأنه لقى من أخرجه من الإفرنج وهو رجل يقال له أرسطو فأطنب فيه .

(كشف الظنون ١ / ٨٥٨).

*** رسالة فى الجوهر:**

من المصنفات فى الفلسفة والمنطق وآداب البحث

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

مجردة من حواشى المواقف

المؤلف غير مذكور.

أولها : «الممكنات إن لم تحتج إلى الموضوع فى الوجود الخارجى فهو جوهر وإلا فَعَرَض . والجوهر أن يقبل القسمة ... » .

نسخة مكتوبة بقلم نسخ . العناوين بالحمرة

[ق ١١٣ آ] ١٦ × ٢٢,٥ سم

الرقم ٦١١٣ عام .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ٣٢ ، ٣٣).

*** رسالة فى الجوهر المعدنى والحيوانى وأجناسه وأنواعه وخواصه وقيمه:**

للشيخ محيي الدين محمد بن ساعد الأنصارى الشهير بابن الأكفانى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة أولها الحمد لله كفاء أفضاله ... إلخ ألفها لخواجه مجد الدين .

(كشف الظنون ١ / ٨٥٨)

*** رسالة فى الجوهر المفارق المسمى بالعقل الكلى:**

رسالة فى الجوهر المفارق : المسمى بالعقل وإثباته للعلامة نصير الدين الطوسى شرحها العلامة جلال الدين الدوانى أوله : بعد حمد مبدع الحقائق ... إلخ (كشف ١/ ٨٥٩).

يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة مدرج فى قسم الفلسفة والمنطق وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٣٦

تأليف أبى جعفر محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢ .

نسخة مصورة عن المتحف البريطانى .

[دار الكتب ٣٦٨ فلسفة ١ ق ٢٥ × ٣٠ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٢١٣).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٥٩، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٣).

*** رسالة فى جوهر النفس:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٣٧

جزء منها

تأليف أبى على ابن مسكويه ، أحمد بن محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٤٢١

نسخة كتبت فى القرن السادس بخط نسخ نفيس

[راغب ١٤٦٣ / ٨ ١ ق ١٧ × ٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٣).

*** رسالة فى جوهرية الصورة:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية .

الرقم التسلسلى : ٥٦٩

لزيرك(؟)

أولها : قال مولانا زيرك ـ قدس الله سره العزيز ـ العلم صورة حاصلة فى الذهن ...

آخرها: قولهم الصورة الجوهرية ... فى هذا المقام قطعا . . تم.

نسخة كتبت فى القرن العاشر الهجرى تقديرا، بقلم فارسى دقيق، بها خروم، ضمن مجموعة.

٣ ق ١٥ س ١٧,٥ × ١٠,٥ سم.

الرقم : ٢٢٥ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٥٧).

* **رسالة فى جيب الثمن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٢٠٢

لعز الدين عبد العزيز بن محمد الوفائى الموقت المتوفى سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م (فلكى، رياضى، موقت ولد بالقاهرة ونشأ بها وعين موقتا بالجامع المؤيدى. عرف قديما بابن الأقباعى من تأليفه العمل بالربع المقنطرات، وسيلة الطلاب فى استخراج الأعمال بالحساب، قطف الزهرات فى العمل بربع المقنطرات . نظر العقود فى الساعات وغيرها).

الأول (الحمد لله وصلواته وسلامه على خير خلقه سيدنا محمد وآله . . وبعد فهذه رسالة فى العمل بجيب الثمن ...)

رتب المؤلف هذه الرسالة على مقدمة وعشرة فصول

نسخة جيدة الخط تقع ضمن مجموع كتبت سنة ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م

الرقم ١٠٢٣٣ / ٣

القياس ٧ ص ٥ و ٢٠ × ١٤ ٢٠ س

معجم المؤلفين ٥ / ٢٦١

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨٧)

* **رسالة فى الجيوب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النجوم والهيئة والفلك.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق أو فى مكتبة الأسد)

الرقم : المجموع رقم ١٥٠

اسم المؤلف : ؟ ...

مواضيع المخطوط

ناقصة الأول . . الباب التاسع : فى معرفة الارتفاع من فضل الدائر . . الباب العاشر : فى معرفة الظل من الارتفاع والارتفاع من الظل . . الباب الحادى عشر: فى معرفة الدائر بين الظهر وبين العصر المغرب . . الباب الثانى عشر: فى معرفة مقدار حصة الشفق والفجر . الباب الثالث عشر: فى معرفة سعة المشرق والمغرب . . الباب الرابع عشر: فى معرفة الارتفاع الذى لا سمت له . . الباب الخامس عشر: فى معرفة حصة السمت وتعديله . . الباب السادس عشر: فى معرفة السمت لكل ارتفاع . . الباب السابع عشر: فى معرفة استخراج سمت القبلة او استخراج الأصل المطلق. الباب الثامن عشر: فى معرفة استخراج الجهات الأربعة [الأربع] والقبلة . . الباب التاسع عشر: فى معرفة مطالع الفلكية والبدلية ومطالع الوقت . . الباب العشرون : فى العمل بالكواكب . .

فاتحة المخطوط

(نقص) ثم على أصل المطلق ثم حرك الخيط حتى يقع المرى على أصل العدل من الجيوب . . الباب التاسع فى معرفة الارتفاع من فصل الدائر . .

الباب العشرون : فى العمل بالكواكب . . فإن ساوى الباقى لحصة الشفق توسط أول وقت العشاء فإذا ألقيت مطالع الكواكب من مطالع الشروق المستقبل بقى الباقى فى اليل [الليل] عدد توسط فإن ساوى لحصة الفجر توسط فى أوله وقت الصبح والله أعلم بالصواب تمت الرسالة بعون الله تعالى من يد عبد الضعيف المفتقر إلى رحمة ربه الغنى بإذن الله تعالى وقت الظهر فى اليوم الثالث عشر من شعبان سنة ١٢٤٧ فى ١٣ ش. ثم على الهامش الأيسر فوائد فى معرفة عدد الساعادت وفى تعرف الميل وفى معرفة الربع والساعات الزمانية وفى معرفة الماضى والباقى من الساعات وعبد الرحمن أفندى؟ وقد يكون الناسخ .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة ، كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود . جاءت ضمن مجموع من ٨٩ ورقة : أربع ورقات منها لرسالتنا هذه ، من ٦١ ـ ٦٤ وعشر ورقات لرسالة مختصرة فى أسماء الرسوم المرسومة على الآلة المسماة بالاسطرلاب الشمالى ذات المفايح ، وسبع ورقات لرسالة مقنطرة لمحمد بن محمد ابن أحمد المارديني ، وخمس ورقات لرسالة جيب لابن الشاطر. وبقية الأوراق تتضمن أشعارا فى التصوف والصوفية وبيان صفة الشيخ وشرايط المريد . . القياس : ١٩,٥ × ١٤ سم . وعدد السطور : ١٨ ـ ٢٠ سطرا . ترك لها هامش بعرض : ٦ سم . عليه كثير من الشروح والإضافات . جلدها كرتون مغلف بورق أزرق مموَّج وله تكعيبة من الجلد الأحمر القديم .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

عبد الرحمن افندى فى ١٣ شعبان سنة ١٢٤٧ هـ

المصادر عن المؤلف والكتاب؟ :

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٦٨ ـ ١٧٠).

*** رسالة فى حاشية البخارى للسيوطى:**

انظر مادة «التوشيح على الجامع الصحيح» فى م ١١ / ٨٧، ٨٨

*** رسالة فى الحاصل بالمصدر**

للفاضل الشهير بميرپادشاه البخارى أولها سبحان من جعل بمصدر تكوينه الأفعال والآثار . إلخ وللشيخ سرى الدين بن الرضا محمد المصرى (وهى من مطارح الأنظار)

(كشف الظنون ١ / ٨٦٠).

*** رسالة فى حال:**

للمولى أحمد بن سليمان بن كمال الوزير المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة

(كشف الظنون ١ / ٨٦٠).

*** رسالة فى الحَبْوة:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)

الرقم : ٣٧٤٢ (٩)

عنوان المخطوطة : رسالة فى الحبوة

المؤلف العاملى (زين الدين بن على)

اسم الشهرة : العاملى

تعريف بالمخطوطة : مناقشة لقضية تتصل بأحكام الإرث .

عدد الأوراق : من ٩٠ ـ ١١٧ / وجه .

تاريخ النسخ : الثلاثاء ١٢ شعبان ٩٦٥ هـ (٣٠ مايو ١٥٥٨ م).

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٤٤٣).

*** رسالة فى الحَبْوة (العطية).**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف زين الدين على بن محمد بن أحمد الشهير بالشهيد الثانى المتوفى سنة ٩٦٦ هـ.

أولها بعد البسملة : والاعتماد على فضله العميم إنه هو الغفور الرحيم ... إلخ .

ـ نسخة بقلم نسخ فارسى سنة ١٢٣٥ هـ.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٨٠ ـ ٢٠٠)

[١٩١٧٩ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٨).

*** رسالة فى الحث:**

للشيخ الرئيس أبى على حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة . (كشف الظنون ١/ ٨٦٠).

*** رسالة فى الحث على الصدقة وطلب العلم :**

من مخطوطات الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله

الرقم التسلسلى : ٣٢١

المؤلف : مجهول

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [٣٩٨] (ضمن مجموع).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٨).

*** رسالة فى الحث على صلاة الجمعة:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)

الرقم : ٣٧٤٢ (٥)

عنوان المخطوطة : رسالة فى الحث على صلاة الجمعة .

اسم المؤلف: العاملى (زين الدين بن على).

اسم الشهرة: العاملى

تعريف بالمخطوطة: كراسة مختصرة فى وجوب صلاة الجمعة

عدد الأوراق: من ٥٦ / ظهر ٥٨ / وجه .

تاريخ النسخ: السبت ٢ شعبان ٩٦٥ هـ (٢٠ مايو ١٥٥٨م).

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ١ / ٤٤٢).

*** رسالة فى الحث على طلب العلم والحركة على سلوك طريقه فى كسب العلم وأدلته:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن على الشهير بابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

ذكر فى أوله أنه ألفه لولده أبى القاسم يحثه فيه على طلب العلم ويحركه إلى سلوك طريقه فى كسب العلم وغير ذلك .

أولها بعد البسملة : الحمد لله الذى أنشأ الأب الأكبر من تراب . . . إلخ .

رتبها على فصول .

ـ نسخة بقلم معتاد مكتوبة سنة ١٢٥٦ هـ ومجدولة بمداد أحمر ومسطرتها ٢٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٠ ـ ٢٦).

١٥ × ٢٠ سم. [٢٥٩١٦ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٨).

*** رسالة فى الحج:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)

الرقم : ٣٧٤٢ (٧)

عنوان المخطوطة : رسالة فى الحج

اسم المؤلف: العاملى (زين الدين بن على)

اسم الشهرة : العاملى

تعريف بالمخطوطة . كراسة مختصرة فى الحج

عدد الأوراق : من ٧٧ / ظهر ـ ٧٩

تاريخ النسخ : السبت ٢ شعبان ٩٦٥ هـ (٢٠ مايو ١٥٥٨ م)

ملاحظة لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ١ / ٤٤٢).

*** رسالة فى الحج أشهر معلومات.**

لقوام الدين قاسم بن أحمد الجمالى المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة وللمولى عبد الرحمن بن على بن مؤيد المتوفى سنة ٩٢٢ اثنتين وعشرين وتسعمائة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٦٠).

*** رسالة فى الحجامة وما يتعلق بها من الأحاديث**

من مخطوطات الحديث الشريف وعلومه ورجاله .

الرقم التسلسلى : ٣٢٢.

المؤلف : النوشهرى .

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ١ , ٤ [١٥١٤] ـ (و ٦ ب ـ ٩ أ) ضمن مجموع ـ ١٢٢٥ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٢٨)

انظر مادة «الحجامة» فى ١٣ / ١٤٩ ـ ١٥٢ .

*** رسالة فى حد الجسم:**

من المصنفات فى الفلسفة والمنطق .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٣٨ .

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل .

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٢٥ (١٧٥ ـ ١٧٨) ق ٣٣ × ٢٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٣)

قالت المؤلفة مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول

*** رسالة فى حد الخمر:**

للمولى أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة

(كشف الظنون ١ / ٨٦٠).

*** رسالة فى حدوث العالم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التوحيد

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ١١٤

لمؤلف غير معروف من المحدثين

نسخة كتبت فى القرن السابع

[راغب باشا ١٤٦٣ / ٤ ٥٥ ـ ٥٦) ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٦).

*** رسالة فى الحدود:**

رسالة فى الحدود: لابن سينا وللإمام الغزالى أيضا مختصر أورد فيها تعريفات الأسماء التى أطلقها الفلاسفة.

(كشف الظنون ١ / ٨٦١)

*** رسالة فى حدود الأسباب ورسومها:**

من المصنفات فى الفلسفة والمنطق

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ١٣٩

تأليف أبى يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى

نسخة كتبت فى القرن السادس وهى بخط مغاير لبقية الرسائل، واسم الرسالة مضاف أيضا فى فهرس أسماء رسائل الكندى فى أول المجموعة ما يدل على أنها لم تكن مع المجموعة أولا.

[أيا صوفيا ٤٨٣٢ (٢٠٤ ـ ٢٠٥) ق ٢٢ × ١٢ سم

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٣).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول

انظر مادة «أيا صوفيا(جامع ـ) » فى ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

*** رسالة فى حدود الأشياء ورسومها:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥ هـ.

أولها: العلة الأولى مبدعة فاعلة متممة الكل غير متحركة ... إلخ.

ـ نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة مخطوطة قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة برقم ٤٨٣٢

(ضمن مجموعة من لوحة ١١٦ ـ ١١٨)

[٣٦٢٦ ج]

ـ نسخة أخرى منسوخة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩ هـ. [٣٦٤٠ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٨)

*** رسالة فى حدود الحديث:**

تأليف الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن عثمان السيوطى (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ).

أولها بعد الديباجة: حد الحديث الصحيح ما رواه العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة بقلم معتاد ومسطرتها ١٧ سطرا.

(ضمن مجموعة فى ورقة ٦٨).

١٩ × ١٢ سم. [٤٣١ مجاميع طلعت]

(فهرست المخطوطات. دار الكتب المصرية. قسم حماية التراث مطلع الحديث ١ / ٢٢٧).

*** رسالة فى حدود الحقائق النافعة:**

من المصنفات فى الفلسفة والمنطق وآداب البحث.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

تأليف : محمد أبى المعالى عز الدين ، ابن جماعة ...

أولها : «حد الجامع المانع» .

آخرها : «حد العدالة . . تحمل على ترك الكبايو والأسرار على الصغاير ليس معها بدعة» .

نسخة بقلم مغربى . الحدود بالحمرة .

[ق ٣٣ ـ ٣٤ آ] ١٥ × ٢٠,٥ سم

الرقم ٦٢٥٨ عام

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ٢٢٥ ، ٢٢٦) .

*** رسالة فى الحدود الطبية:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)

الرقم : ٤٠٠١ (١)

اسم المؤلف : مجهول .

تعريف بالمخطوطة ، رسالة قصيرة فى الطب

عدد الأوراق : من ١ ـ ٩ وجه .

ملاحظة : لم نتأكد من وجود نسخة أخرى من المخطوطة .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د . محمود شاكر سعيد ، راجعه د . إحسان صدقى العمد ٢ / ٥٨٣) .

*** رسالة فى الحدود على اصطلاح الأصوليين: من الفقهاء والمتكلمين من أهل السنة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم المؤلف .

أولها : الحمد الله حق حمده ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد فى ١٨ سطرا .

٢٣ × ١٦ سم [٤٢٧٩ ج]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٨) .

*** رسالة فى الحدود المستعملة فى علم الكلام، وأصول الدين، وأصول الفقه، و المنطق:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

لمؤلف مجهول .

نسخة كتبت فى سنة ٦٣١ بخط أندلسى واضح ، وبأول النسخة نقص ، وأولها تعريف «الحد»

[إسكوريال ١٥١٤ / ١ ١٧ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٦) .

قالت المؤلفة : مكتبة الإسكوريال المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى دير الإسكوريال بمدريد ـ إسبانيا وقد أوردناها تحت اسمها فى حرف الألف فى م ٤ / ٤٠١ ، ٤٠٢ فانظرها فى موضعها .

*** رسالة فى الحدود والرسوم والمواضع التى منها يفيد الرسوم والحدود:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها

أولها : أما بعد فإن أصدقائى سألونى أن أملى عليهم شيئا يطالبوننى به بتحريره ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١٤ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٠٧ ـ ١١٦) .

١٩ × ٢١ سم . [٢٣٩٩ و]

(فهرس المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٨ ، ٣٨٩) .

*** رسالة فى الحدود والقصاص:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠٣٢

تأليف محمد باقر بن محمد تقى بن مقصود على الأصفهانى ، الشهير بالمجلسى المتوفى سنة ١١١١ هـ .

أولها : الحمد لله الذى شرع الديات والقصاص والحدود لرفع الفساد ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق فارسى ، تمت كتابة فى ربيع الأول سنة ١٢٥١ هـ ، ضمن مجموعة من ورقة ١١٠ ـ ١٦٤ ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، فى ٢٠ × ١٥ سم .

[٢٣ مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٦) .

* **رسالة فى الحديث (أو فى حديث...)**

قالت المؤلفة : أورد الفهرس الشامل عددا كبيرا من المخطوطات التى تحمل عنوان «رسالة فى الحديث» أو «رسالة فى حديث... كذا» ولما كانت كلها مستقاة من مصدر واحد فقد رأينا أن ندرجها كلها تحت عنوان واحد يجمع بينها وهو المثبت أعلاه، على أن نميز كلا منها عن الآخر بإثبات عنوانه ورقمه التسلسلى، مع كتابة رقم الصفحة الذى ورد به فى الفهرس الشامل، مع ملاحظة أن اسم المؤلف يكتب عادة بعد العنوان. ونشرع فى ذلك وبالله التوفيق :

٣٢٣ ـ رسالة فى الحديث ـ البركلى (٨٢٨)

١ ـ فاتح ٣٦٢ [مجاميع ٥٣٩٤ / ٤] ـ (٢٨و)

٣٢٤ ـ رسالة فى الحديث ـ البصرى (ص ٨٢٨

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٧ [٣ / ١٠١٢٩ مجاميع] ـ (٦و) ضمن مجموع ـ ١١١٢ هـ.

٣٢٥ ـ سالة فى الحديث ـ الترويسكى (ص ٨٢٨) .

١ ـ معهد الاستشراق / لينتغراد ١ / ٧٩ [B3359] ـ (و١ ب ـ ٤ ب) ضمن مجموع ـ ١٣١٤ هـ ، بخط المؤلف

٣٢٦ ـ رسالة فى الحديث ـ الحسنى (٨٢٨).

١ ـ تونك ١ / ١٩٠ [(371) T/ 337/1] ـ (٢٠و) ـ ١١٢٠ هـ.

٣٢٧ ـ رسالة فى الحديث ـ ابن رجب (ص ٨٢٨ ، ٨٢٩)

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٣٧ [٣ / ٥٦٢٠ مجاميع] ـ (٤١و) ضمن مجموع.

٢ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤١ [٢٤ / ٤٧٦٧ مجاميع] ـ (٢و) ضمن مجموع.

٣٢٨ ـ رسالة فى الحديث ـ السنوسى (ص ٨٢٩)

١ ـ الإسكوريال ٣ / ١١١ [1512/5] ـ (و ٧٤ب ـ ٨٠) ضمن مجموع.

٣٢٩ ـ رسالة فى الحديث ـ السيوطى (ص ٨٢٩)

١ ـ الجمعية الآسيوية / كلكتا ١ / ١٠٧ ـ ١٠٩ (234)] [Ar.840/1] ـ (و ١ ـ ٦ ب) ضمن مجموع ـ ق ١١ هـ ـ قطعة منها.

٢ ـ دار صدام ١٥٢ [٢٥٠٨ / ٢] ـ (١٢ ص) ضمن مجموع ـ ١٢٩٨ هـ.

٣ ـ مركز الملك فيصل ١ / ٢١ [٢٦٧١ ـ ١] ـ (و ٢٤ ـ ٢٦ ب) ضمن مجموع ـ ق ١٣ هـ . ناقصة الآخر.

٤ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٣ ـ ٢٤٤ [٢ / ١٢١٦٠ مجاميع] ـ (و٤).

٥ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث) ١ / ٢٢٧ [٤٣١ مجاميع طلعت] ـ (و ٦٨) .

قالت المؤلفة : هذه النسخة الأخيرة (رقم ٥) وردت فى فهرس دار الكتب تحت عنوان «رسالة فى حدود الحديث» وقد نقلناها تحت هذا العنوان فى موضعها فلزم التنويه .

٣٣٠ ـ رسالة فى الحديث ـ الغيطى (ص ٨٢٩)

١ ـ معهد الاستشراق / لينتغراد ١ / ٧٨ [B 3646] ـ (و ٩٠ أ ـ ٩٣ أ) ضمن مجموع ـ ١١٥٥ هـ.

٣٣١ ـ رسالة فى الحديث ـ فيض الله أفندى

١ ـ مهرشاه سلطان ـ ١ [٨٨ «مكرر»] ـ (٨ ص) (ص ٨٢٩)

٣٣٢ ـ رسالة فى الحديث ـ على القارى (ص ٨٢٩)

١ ـ دار صدام ١٥٠ [١٣١٩٥ / ٢١] ـ (٧ص) ضمن مجموع.

٣٣٣ ـ رسالة فى الحديث ـ نور الدين جعفر

١ ـ معهد الاستشراق / لينتغراد ١ / ٨٠ (NOV.) 2281 B] [(1381 ـ (و ٢٤٩ ب ـ ٢٥٦ أ) ضمن مجموع.

٣٣٤ ـ رسالة فى الحديث ـ الهمدانى (ص ٨٢٩)

١ ـ المتحف الأسيوى / لينتغراد (مجموعة بخارى) (بروك م ٢ / ٩٣٥) [٣٦٦]

٣٣٥ ـ رسالة فى حديث «إذا قاتل أحدكم فيجتنب (؟) فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على (صورته» « مجهول (ص ٨٢٩)

١ ـ أسعد أفندى ٣١٩ [١١٤٣ مجاميع]

٣٣٦ ـ رسالة فى حديث الأربعين القدسية ـ مجهول (ص ٨٢٩).

١ ـ بشير آغا (باب عالى) ٤٩ [٦٥١ مجاميع].

٣٣٧ ـ رسالة فى حديث «ارحموا» الموصلى (عبد الباقى ابن مراد) (ص ٨٢٩) .

١ ـ رضا / رامبور ١ / ٥١٤ [3348D (973)] (١٧ و) ـ ق ١٢ هـ.

٣٣٨ ـ رسالة فى حديث الاستسقاء ـ مجهول (ص ٨٢٩)

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٣٦ [٤ / ٢٦٢٧ مجاميع] ـ (٣و).

٣٣٩ ـ رسالة فى حديث «إن الشجرة شجرة لا يسقط ورقها» ـ مجهول (ص ٨٢٩)

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤١ ـ ٢٤٢ [١٦ / ١٣٧٨٢ مجاميع ـ (٩و).

٣٤٠ ـ رسالة فى الحديث بالمصافحة والمشابكة ـ مجهول (ص ٨٢٩ ، ٨٣٠).

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٤٠٢ [١٨٧٣] ـ (و ٩ب ـ ١٣ أ) ضمن مجموع ـ ١٢٤٥ هـ

٣٤١ ـ رسالة فى حديث البخارى ومسلم ـ مجهول (ص ٨٣٠).

١ ـ آيا صوفيا ٣٦ [٥٣٦].

٣٤٢ ـ رسالة فى حديث (البر) فى صحيح البخارى والكلام مع الزركشى ـ على القارى (ص ٨٣٠)

١ ـ إسحاق الحسينى / القدس ٢٧ [مجلد ٢٩ / ٧] ـ (و١) ضمن مجموع .

٣٤٣ ـ رسالة فى حديث تمثيل عمل أهل الكتابين والمسلمين بعمل الإجارة فى أبعاض النهار ـ ابن كيران (ص ٨٣٠)

١ ـ التيمورية ٢ / ٢٨٧ [مجاميع ١٥٧] ـ (ص ٧١١) ضمن مجموع .

٣٤٤ ـ رسالة فى فى حديث الجمجمة التى كلمت عيسى عليه السلام ـ مجهول (ص ٨٣٠)

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [٣٦٦ مجاميع]

٣٤٥ ـ رسالة فى «الحديث الحادى والعشرين» ـ مجهول (ص ٨٣٠).

١ ـ ولى الدين ٢٤٣ [١٦٨٦ (مجاميع)]

٣٤٦ ـ رسالة فى الحديث «حب الهرة من الإيمان» ـ على القارى (ص ٨٣٠)

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٤٠١ ، ٢ / ٥٠٩ [٥٨٧ ، ٥٨٧٤؟] ـ (و ١ ـ ٢ أ) ضمن مجموع ـ ١٠١٠ هـ، بخط المؤلف ـ ناقص الأول .

٢ ـ الشعب / كريصون ٢ / ٧٣ [28 HK 3575/14] ـ (و ١٣٣ ب ـ ١٣٥ أ) ضمن مجموع ـ ١١٠٣ هـ.

٣ ـ عارف حكمت (جامعة الرياض) ١ / ٨٥ [٨٢ مجاميع] ـ (و ٤) ـ ١١٣١ هـ.

٤ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٣ [١٠ / ١٣٧٣٢ مجاميع] ـ (١ و) ضمن مجموع .

٥ ـ جامعة بطرسبورغ ٣٣ [267/x]

٦ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [١٠ مجاميع].

٧ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [٩١ مجاميع].

٨ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [٣٦٠ مجاميع]

٩ ـ عاطف أفندى ١٧٩ [٢٨٢٤ (مجاميع)]

١٠ ـ ملّت ١٨١ [٤٣٥٤ (مجاميع)].

ـ نسب فى الفهرس لمجهول .

١١ ـ ولى الدين ٢٣١ [٨٠٥ (مجاميع)]

ـ نسب فى الفهرس لمجهول .

٣٤٧ ـ رسالة (فى حديث الخرافات وحديث أم الزرع) ـ البخارى (ص ٨٣٠).

١ ـ رضا / رامبور ١ / ٥١٠ [.M 9291 (961)] ـ (٧و) ـ ق ١٣ هـ.

ـ شرحه القاضى عياض بعنوان : «بغية الرائد فيما فى حديث أم الزرع من الفوائد» .

ـ شرحه مجهول بعنوان : «شرح حديث أم الزرع » .

٣٤٨ ـ رسالة فى حديث الخطاب بالنبى ليلة المعراج ـ الموسوى (ص ٨٣٠)

١ ـ رضا / رامبور ١ / ٦٤٢ [.M 8672 (574)] ـ (و ٣١ ب ـ ٣٤ أ) ضمن مجموع ـ ١١٤٦ هـ.

٣٤٩ ـ رسالة فى الحديث الرباعى ـ الأزدى (ص ٨٣٠ ، ٨٣١).

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٧ [٣ / ٢٨٨٦ مجاميع] ـ (٣و) ـ سز ١ / ٢٢٤).

٣٥٠ ـ رسالة فى حديث رفع القلم ـ مجهول (ص ٨٣١)

١ ـ أسعد أفندى ٣٢٢ [١٤٤٤ مجاميع].

٣٥١ ـ رسالة فى حديث «رفع القلم عن ثلاثة : المجنون حتى يبرأ . .»، والتوفيق بينه وبين الحديث الوارد فى الصبيان : «مُرُوهم بها لسبع» الشهاب الخفاجى.

١ ـ التيمورية ١ / ٢٨٨ [مجاميع ٣٣١] ـ (ص ٧٦) ضمن مجموعة (ص ٨٣١).

٣٥٢ ـ رسالة فى حديث «ستفترق أمتى ثلاثا وسبعين فرقة» ـ مجهول (ص ٨٣١)

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٦ [٢ / ١٤٨٥ مجاميع] ـ (و ٤) ضمن مجموع.

٣٥٣ ـ رسالة فى حديث أبى سعيد الخدرى «إن رسول الله (ﷺ) قال: رجب شهر الله تعالى، وشعبان شهرى، ورمضان شهر أمتى» ـ مجهول (ص ٨٣١).

١ ـ كليات سيلى أوك (منجانا) [(1513 vl) 1052] ـ (و٨٣ ـ ٨٦) ضمن مجموع ـ ق ١٢ هـ تقريبا (ص ٨٣١)

٣٥٤ ـ رسالة فى الحديث الضعيف ـ الخادمى

١ ـ إزميرلى إسماعيل حقى ١٨٩ [٢٣ «مجاميع»] (ص ٨٣١).

٣٥٥ ـ رسالة فى حديث عائشة «لا نورث ، ما تركناه فهو صدقة » ـ مجهول (ص ٨٣١)

١ ـ متحف كابول ٢١٥ [284/3 (78)] ـ مجاميع] ـ (و٢٣١ ب ـ ٢٣٥ ب) ضمن مجموع.

٣٥٦ ـ رسالة فى حديث فى حق الروافض ـ مجهول (ص ٨٣١).

١ ـ الأوقاف / بغداد ١/ ٢٣٨ [١٣ / ٢٢٨٠٥ مجاميع] ـ (٢و).

٣٥٧ ـ رسالة فى حديث قدسى ـ ابن عربى

١ ـ القادرية ٥ / ٣٤ [١٤١٩ / ٦] ـ (و ٢٣ ـ ٢٤) ضمن مجموع ـ ق ١٢ هـ ص ٨٣١).

٣٥٨ ـ رسالة فى حديث «كل أمر ذى بال لم يبدأ فيه بحمد الله فهو أجد» ـ السيوطى (ص ٨٣١)

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٣٧ [٧ / ١٣٧٧٨ مجاميع] ـ (١و) ضمن مجموع.

٢ ـ يكى جامع ٦٧ [١١٨٠ «مجاميع»]

ـ نسب فى الفهرس لمجهول .

٣٥٩ ـ رسالة فى الحديث «كيف كان بدء الوحى » ـ ابن كمال باشا (ص ٨٣١)

١ ـ فاتح ٣٥٣ [مجاميع ٥٣٨١ / ١].

٣٦٠ ـ رسالة فى حديث «لا ترفع الأيدى إلا فى سبعة مواطن ...» مجهول (ص ٨٣١)

١ ـ أسعد أفندى ٣٢٢ [١٤٤٤ مجاميع]

٣٦١ ـ (رسالة) فى الحديث المروى عن أبى أيوب الأنصارى رحمه الله ـ مجهول (ص ٨٣١).

١ ـ أسعد أفندى ٢٤٠ [٣٥٤٧ (مجاميع)].

٣٦٢ ـ رسالة فى الحديث المسمى بأصل الخبر من كلام سيد البشر ـ الرازى (عبد اللطيف) (ص ٨٣١).

١ ـ بشير آغا (باب عالى) ٩ [١٠١].

٣٦٣ ـ رسالة فى الحديث المشهور «القائم الذى يجدد للناس دينهم على رأس كل مائة سنة » ـ مجهول (ص ٨٣١).

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٢ [٩ / ١٣٧٥٢ مجاميع] (٢و) مجموع ـ ١٣٤٣ هـ.

٣٦٤ ـ رسالة فى حديث «من حفظ على أمتى أربعين حديثا» مجهول (ص ٨٣٢)

١ ـ أسعد أفندى ٢٤٢ [٣٥٥٣ (مجاميع)].

٣٦٥ ـ رسالة فى حديث «من علم وعلم وباين» ـ مجهول (ص ٨٣٢).

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٢ [١٥ / ١٣٧٨٢ مجاميع] (٣و) ضمن مجموع.

٣٦٦ ـ رسالة فى حديث «من كذب ...» ـ الآيدينى (ص ٨٣٢).

١ ـ كليات سيلى أوك (منجانا) ٤ / ١٩١ 89) 1040]

[(xxxv) ـ (و ٣٩ ـ ٤٣) ضمن مجموع ـ ١١٩٠ هـ تقريبا .

٢ ـ السليمانية ٩١ [١٠٣٨ «مجاميع»] .

٣٦٧ ـ رسالة فى الحديث الوارد فى أذان سيدنا بلال (وإبداله الشين سينا وأنه لا أصل له) ـ الخضيرى (ص ٨٣٢) .

١ ـ التيمورية ٢ / ٢٨٨ [٣٩٣] (ج ١) ـ ١٣٣٣ هـ .

٣٦٨ ـ رسالة فى حديث الوائدة والمؤودة ـ على القارى (ص ٨٣٢) .

١ ـ السليمانية ٨٠ [١٠٢٩ (مجاميع)]

٣٦٩ ـ رسالة فى الحديث والدعاء ـ مجهول

١ ـ فاتح ٤٥ [٧٥٦] (ص ٨٣٢)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ـ مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٢٨ ـ ٨٣٢) .

*** رسالة فى الحرارة والبرودة وتضاد فعليهما:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطبيعيات .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٥٠

تأليف نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ (بروكلمان ١ / ٥١٢ وملحق ١ / ٩٢٤)

أولها : قال محمد بن محمد الطوسى : سألنى قاضى القضاة بهرات ، وذلك فى سنة ست وستين وستمائة ، فى معنى قول الحكماء فى كيفية صدور الموجودات عن مبدئها الأول ... إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق . فى أربع ورقات ومسطرتها ٢٢ سطرا

[دار الكتب المصرية ٣٧١ ـ طبيعة ، مصورة عن المتحف البريطانى] .

(فهرس المخطوطات المصورة معهد المخطوطات العربية ج ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ٥٤) .

*** رسالة فى حرف أبى عمرو بن العلاء:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)

الرقم : ٣٨٨٣ (٣)

اسم المؤلف : سعد الدين ، أبو سعد بن أسعد البصير .

اسم الشهرة : البصير .

تاريخ الوفاة : بعد القرن ٦ هـ / ١٢ م .

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى قراءة أبى عمرو بن العلاء للقرآن الكريم

عدد الأوراق : من ٢٢٦ وجه ، س ١١ ـ ٢٢٧

ملاحظات : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة

ـ الأوراق ٢٢٨ ـ ٢٤٤ تشتمل على قطعة من كتاب مجهول .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د . محمود شاكر سعيد ، راجعه د . إحسان صدقى العمد ١ / ٥١٨) .

*** رسالة فى حرف الضاد:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٤٧

لم يعلم مؤلفها .

وهى رسالة فى بيان مخرج حرف الضاد ووصفها ووجوب تمييزها من الظاء وما إلى ذلك .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... اما بعد ضادك صوتنى مخرجنده جريان اتدر ممك ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٣١ ـ ٣٦ ، مسطرتها ١٥ سطرا ، فى ١٩ × ١٣ سم .

(٥ قراءات وتجويد تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٤) .

*** رسالة فى الحرف والصناعات والفتوة وأسماء مشايخها الأولون.**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٤٨

لم يعلم مؤلفها.

أولها: صنعت نساجى يعنى حلاجى شيخ عبد الله بن أبو النصر سكسان ياشنده ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، الكتاب السابع عشر ضمن مجموعة من ورقة ٨٧ (ظهر) ـ ٨٨ (ظهر)، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ١٩,٢ × ١١,٢ سم.

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت)

*** رسالة فى حرف الياء:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠٣٣

تأليف ميرك محمد الطاشكندى النقشبندى.

وهى رسالة فى حرف الياء الذى يأتى فى آخر الكلمات الفارسية وقواعدها باللغة التركية.

أولها: بو صحائف پر لطائفك تسويدنه. داعى وباعث... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة ومحلاة بقلم تعليق، بدون تاريخ ضمن مجموعة من ورقة ٥١ ـ ٥٨ مسطرتها ٣١ سطرا فى ٢١,٥ × ١٦ سم.

[٩ مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٦).

*** رسالة فى حركات الكواكب السيارة وتدبيرها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ٥ / ٢ / ٢٣

أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى، الزقالة (يرد فى بعض المصادر باسم «ابن زرقاله» وفى بعضها الآخر باسم «الزرقالى»

أولها: أما بعد فهذه رسالة فى حركات الكواكب السيارة وتدبيرها وضعها الإمام الفاضل الخيِّر الكامل أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش المعروف بازرقال (!) قال... اعلم أنه لما كان الفلك أرفع المحسوسات شأنا وأوسعها مكانا وأعظمها على الحوادث سلطانا كان من الواجب أن يبادر إلى البحث عن أحوال الكواكب السيارة، فمن فهم تدبير الكواكب استغنى به عن غيره لأنه مفتاح لكل ما تريد، وهو من أسرار الحكمة وفسرت لك ما يستدل به على أمور كثيرة..

ق ٥١ ظ القول فى زحل، المشترى، الشمس، الزهرة، الكاتب، القمر وأفعاله.

٥٣ ظ أشكال الكواكب السبعة لجميع الأعمال... باب المشترى ... القمر.

٥٧ و فصل فى تدبير زحل... القمر فى الاثنى عشر شهرا.

آخرها... وفى شباط ناقص إلى الثمانية والعشرين، وفى آذار أيضا ناقص إلى الأحد والثلثين. وكذا فى إبريل.

تمت.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج. جامعة فرانكفورت وجامعة نيويورك أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع مركز البحوث الأمريكى بمصر ومؤسسة سميثسونيان. القاهرة ١٩٨٦، ٢ / ٧١٦).

*** رسالة فى حركة الدحرجة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم

الرقم التسلسلى : ٢٠٤

لقطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازى المتوفى سنة ٧١٠ هـ / ١٣١١ م (ولد بشيراز وقيل بكازرون وقرأ على نصير الدين الطوسى وولى سيواس زار الشام والعراق ومصر عالم مشارك فى الفقه والتفسير والرياضيات والمنطق والفلك).

الأول (... وبعد حمدا لله على عوارضه المتوافرة...)

وهى رسالة فى الدحرجة وفى النسبة من المستوى نقلها المؤلف من كتابه نهاية الإدراك فى دراية الأفلاك (يأتى فى موضعه فى حرف النون إن شاء الله تعالى)

نسخة جيدة الخط تقع ضمن مجموع عليه تملك مؤرخ سنة ٧٢٢ هـ. ١٣٧٠ م.

الرقم ٥٧٧٨ / ٢

القياس ٥ ص ٢٢ × ١٣ سم ٢٧ س

معجم المؤلفين ١٢ / ٢٠٢

القياس ٢٩ ص ٢١,٥ × ١٥ سم ٣٠ س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨٨).

***رسالة فى حرمة البنج:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أبى السعود بن محمد مصطفى العمادى المتوفى سنة ٩٨٢ هـ.

ـ نسخة بقلم تعليق. (ضمن مجموعة من ورقة ١١١ ـ ١١٣).

١٤ × ٢١ سم [٢٠٧٠٤ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٩).

*** رسالة فى حروب السلطان مراد:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى: ٤٠٥

للشيخ أحمد المغربى

الأول (الحمد لله الذى تاهت فى بحار تجلياته سفن ...)

وهى رسالة بعثها أحمد المغربى إلى محمد البكرى حول الحرب التى قامت بين السلطان مراد والشاه إسماعيل عندما طلب الشاه إسماعيل زيارة الإمام الحسين ودخول بغداد. فأذن له السلطان مراد وقدر له من يسير معه ولا يزيد على ذلك. فاغتاظ الشاه إسماعيل وأجاب السلطان مراد بالتهديد لمقاتلة الأتراك فجهز له السلطان مراد العساكر بقيادة عثمان باشا ونشبت بينهم المعارك وقد وصف وقائعها المؤلف فى هذه الرسالة.

نسخة ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى ناقصة الآخر.

الرقم ٢٤٦٦٨

القياس ١٨ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ٢٠ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٧ ، ٢٠٨).

*** رسالة فى الحروف:**

مخطوط فى جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى : ٥٧٠

للفنارى (شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد الرومى) المتوفى ٨٣٤ هـ.

(بروكلمان ٢ / ٣٢٩ ـ معجم المؤلفين ٩ / ٢٧٢).

أولها : حمد الحمد للمعبود الحق لكل عبد . . . كنا حروفا عاريات منقلة . . . وحل أسرار هذا النظم العجيب الشأن مسبوق بمقدمات . . .

آخرها : مع صحة الاعتقاد، والله الموفق للخير والسداد، وهو ولى الهداية والإرشاد .

نسخة جيدة، كتبت فى القرن ١٢ هـ تقديرا، بقلم فارسى، بها خروم، ضمن مجموعة .

١٧ ق ١٩ س ١٧,٥ × ١٣ سم

الرقم : ١٠ الأميرة فايزة

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٥٧ ، ٣٥٨).

*** رسالة فى الحروف:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها.

أولها : اعلموا إخوانى أن هذا الكتاب العزيز خزينة معى ... إلخ .

ـ نسخة ناقصة من آخرها . بقلم تعليق ومسطرتها ١٥ سطرا (ضمن مجموعة من ورقة ١٩ ـ ٢١)

١٠ × ١٥ سم. [٦٣ ش]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٩).

*** رسالة فى الحروف:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) .

الرقم : ٣١٦٨ (٧)

عنوان المخطوطة : رسالة فى الحروف .

اسم المؤلف : مجهول .

تعريف بالمخطوطة ، النصف الثانى من رسالة مجهولة العنوان فى الحروف العربية الصوتية .

عدد الأوراق : من ١٥٤ ـ ١٦٠

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة

عدد أوراق المجموعة : ١٦٠ ورقة ، ٤ ، ٢٢ × ٩ , ١٦ سم

نوع الخط : نسخ واضح

الناسخ : عثمان بن يوسف بن محمد بن أرسلان الحنفى الحريرى

تاريخ النسخ : القاهرة فى ٦٨٦ ـــ ٦٨٧ (١٢٨٧ ـ ١٢٨٨م) .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ١ / ١٠١) .

*** رسالة فى الحروف:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠٣٤

لم يعلم مؤلفها .

أولها : اكَر سائل سؤال كند كه در أول جاو دان نامه ... إلخ .

ـــ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، بخط الدرويش إسماعيل الشيرازى ، تمت كتابة سنة ١٠١٧ هـ ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة ، أوراقها ١٢٤ ورقة ، مسطرتها ١٥ سطرا ، فى ٥ , ١٤ × ٥ , ٩ سم .

[٧ ـ م مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٦)

*** رسالة فى حروف العربية:**

لأحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازى

أوردناها تحت عنوان «الحروف (كتاب ـ) » فى م ١٣ / ٤٧٣ ، ٤٧٤ فانظرها فى موضعها .

*** رسالة فى الحروف المقطعات فى أوائل سور القرآن الكريم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم ٥٣٥١ .

المؤلف : عبد الله بن أبى سعيد محمد بن مصطفى الخادمى .

أولها : الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد فأيها البارع فى الفنون الأدبية والفائق فى العلوم الدينية ، الطالب لتحقيق التنزيل الراغب للعثور على ذروة أعلام التأويل ، المستنفذ لنفائس البيان المستضىء بقبس التبيان أسرار متشابهات الفرقان .

آخرها : وقيل الفواتح كلها آيات عندهم ، ونقل صاحب الكشف عن بعض الحواشى أن (الٓمٓ) فى آل عمران ليست بآية عندهم ، وأما عند غير الكوفيين فليس شىء منها آية وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه ، والخلاف مبنى على صحة الرواية وعدمها ، هذا آخر ما تيسر لأضعف العبيد عبد الله بن أبى سعيد .

أوصاف النسخة والمجموع : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط معتاد ، وبخط المؤلف ، على الهوامش الكثير من الشروح والزيادات المختلفة .

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى عددا من الكتب والرسائل فى علوم القرآن والتصوف والحساب والبلاغة .

المجموع مكتوب بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة ، الحالة العامة للمخطوط جيدة .

ق	م	س
٦ (٢٨ ـ ٣٣)	٢١ × ١٦	٢٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٤٨ ، ١٤٩)

انظر مادة « الحروف المقطعة فى أوائل بعض السور » فى م ١٣ / ٤٨٩ ـ ٤٩٩

*** رسالة فى حروف الهجاء:**

رسالة نفيسة للإمام جلال الدين السيوطى أدرجها الأستاذ

الدكتور مصطفى الشكعة فى كتابه وذكر أنها توجد ضمن نفائس الكتب المخطوطة بمكتبة الحرم المكى الشريف(مخطوطة علوم متنوعة رقم ١١ / ٦٧ مكتبة الحرم المكى الشريف) وقدم لنص الرسالة بقوله :

وتشتمل الرسالة على سبعة أسئلة مركبة يطرحها السيوطى حول حروف الهجاء : ألف باء تاء ثاء ... إلخ وحول الحروف الأبجدية : أبجد هوز ... إلخ وهى أسئلة من الدقة بمكان، ومن العمق بحيث وضعت فى صيغة من التحدى وجهها السيوطى إلى علماء اللغة ، ومن ثم فإن الإمام الجليل بعد أن فرغ من وضع أسئلته يقول فى قالب من الاعتداد بعلمه، وفى صيغة من الثقة بنفسه : فهذه سبع سؤالات من أجاب عنها فهو من فحول الرجال، وإلا فلا مزية له على الأطفال ...

ثم ساق نص الرسالة وهو كما يلى :

قال السيوطى بعد البسملة :

أسئلة الحافظ الأسيوطى فى حروف الهجاء وهى سبعة :

الأول: ما هذه الأسماء : ألف با تا ثا إلى آخرها، وما مسماها وهل هى أسماء أجناس أو أسماء أعلام؟ فإن كان الأول فمن أى نوع الأجناس هى؟ وإن كان الثانى فهل هى جنسية أو شخصية فإن كانت جنسية فهل هى من أعلام الأعيان أم المعانى؟ وإن كانت شخصية فهل هى منقولة أم مرتجلة؟ فإن كان الأول فمم نقلت؟ أمن حروف أم أفعال أم أسماء أعيان أم مصادر أم صفات؟ .

الثانى : من وضع هذه الحروف وفى أى زمن وضعت وما عند واضعها هل هو العقل أو النقل؟

السؤال الثالث : هل هى مختصة باللغة العربية أم عامة فى جميع اللغات؟

السؤال الرابع : هل الألف والهمزة مترادفان أم مفترقان؟ وعلى الثانى فما الفرق وأيهما الأصل؟

السؤال الخامس : أجمع علماء اللغة والعدد وغيرهم من المتكلمين على المفردات على الابتداء بحرف الهمزة، وهل هو أمر اتفاقى أو لحكمة؟

السؤال السادس : كلمات أبجد هوز... إلخ هل هى مهملة أم مستعملة؟ وما عنى بها وما أصلها؟ وكيف نقلت إلى المراد بها؟ وما ضبط ألفاظها؟

السؤال السابع : ما حكمها فى الابتداء والوقف والمنع والصرف والتذكير والتأنيث والإعراب والبناء واللفظ والرسم وعند التسمية بها؟ وما حكمها عند نقشها على ثوب أو بساط أو حائط أو سقف؟ وهل للحروف المجتمعة منها والمفترقة حرمة؟

فهذه سبع سؤالات من أجاب عنها فهو من فحول الرجال، وإلا فلا مزية له على الأطفال

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد : فهذا ما لخصته فى أجوبة هذه الأسئلة مما جمعه الشيخ أبو بكر الشنوانى رحمه الله . أما السؤال الأول فجوابه، أن ألف با تا ثا إلى آخرها أسماء أجناس لمعان . مسمياتها حروف التهجى، وهى الحروف التى تبنى منها الكلمات وتركب ويقال لها حروف المعانى وحروف المعجم، واعلم أنه أجمل فى السؤال أولا ثم فصّله بقوله وما مسمياتها وهل هى إلى آخره، أما أنها أسماء أجناس لا أعلام فلأنها نكرات، قال الرضى: « ودليل تنكيرها وصفها بالنكرات، تقول هذه باء حسنة، ودخول اللام عليها كالباء والتاء» . وأما أن مسمياتها ما ذكر فكما قاله الرازى فى تفسيره وعبارته : اعلم أن الألفاظ التى يتهجى بها أسماء مسميات الحروف البسيطة، لأن الضاد مفردة دالة بالتواطئ على معنى مستقل بنفسه فقد غير دلالته على الزمن المعين لذلك المعنى، وذلك المعنى هو الحرف الأول من «ضرب» فثبت أنها أسماء، ولأنها يتصرف فيها بالإمالة والتفخيم والتعريف والتنكير دائما، والتصغير والوصف والإسناد والإضافة فكانت . اسما لا محالة انتهى . ومراده بالتفخيم ضد الإمالة كما هو الظاهر من ذكره عقيبهما، وإنما ذكره تحقيقا لشأنها ولئلا يتوهم من كثرة إمالتها أنها وضعت كذلك فلا يرد عليه أن التفخيم ليس مختصا بالاسم لا مطلقا ولا بالإضافة إلى الحروف لحريانه فى الأنواع الثلاثة فلا استدلال به أصلا، ثم قال الرازى «فإن قيل : قد روى أبو عيسى الترمذى عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها . لا أقول الم حرف بل ألف حرف، واللام حرف، والميم حرف » والاستدلال به على هذا يناقض ما ذكرتم .

قلت: سماها حروفا مجازا لكونه اسم الحرف، وإطلاق اسم أحد المتلازمين على الآخر مجاز مشهور وفى التسمية لطيفة، وهى أن المسميات لما كانت كألفاظها كأسمائها وهى حروف مفردة والأسامى يرتقى عدد حروفها إلى الثلاثة اتجه لهم طريق إلى أن بدلوا فى الاسم على المسمى، فجعلوا المسمى صدر كل اسم منها، إلا الألف فإنهم استعاروا الهمزة مكان مسماها لأنه لا يكون إلا ساكنا انتهى. وأدرج فى بيان اللطفية أن المسميات ألفاظ، لأن المسمى لو لم يكن لفظا لم يمكن جعله جزءا من اسمه وأنه أقل من عدد حروف الأسماء، لأنهما لو تساويا اتحدا ولم يمكن جعل المسى صدر الاسم كما إذا كان أزيد. وقوله إن المسميات حروف مفردة والأسامى ترقى إلى الثلاثة التى هى أعدل الأوزان لاشتمالها على الابتداء والانتهاء والوسط بيان للواقع لا مدخل له، لأن الاسم لو كان على حرفين جدلا والمسمى أزيد منه بحرف واحد أمكن جعل المسمى صدر الاسم، وكأنه إنما قال: ترتقى عدد حروفها إلى الثلاثة، ولم يقل ثلاثة تلويحا، لذلك قال السيد: «جعلوا المسمى صدرا ليكون هو أول ما يقرع السمع من الاسم: قوله (إلا الألف) وهى تطلق على الساكنة التى هى المدة كأوسط حروف، قال: وبهذا الاعتبار استثناها، وتطلق على المتحركة التى هى الهمزة، وبهذا الاعتبار شاركت سائر الأسامى فى كونها مصدرة بالمسمى ولم يستثنى الهمزة مع خلوها عن ذلك التصوير لأنها اسم مستحدث كما نص عليه ابن جنى، والكلام فى الأسماء الأصلية». وقال العصام: أسماء حروف التهجى موضوعات لمفهومات كليات صادقات على متعدد يرشدك إليه قول الصرفيين: كل واو متحركة مفتوح ما قبلها تقلب ألفا إلى غير ذلك. فإن قلت: إذا لم يتعدد اللفظ عندهم بتعدد التلفظ ولم يعتبر ذلك القدر فكيف يكون ما يطلق عليه أسماء حروف التهجى متعددا حتى يقال إنها موضوعات لمفهومات كليات صادقة على متعدد؟ قلت: كأنهم اعتبروا تعدد الحروف بتعدد وقوعها فى الكلمات، مثلا يجعلون واو القول غير واو الرضوان، فما ذكر من أن التعدد المستفاد من إدخال كل على هذه الأسماء هو التعدد الحاصل بتعدد التلفظ مما لا يلتفت إليه.

وأما السؤال الثانى فجواب قوله: من وضع هذه الحروف أنه أراد من أحدثها أنه الله تعالى من غير خلاف إذ لا محدث إلاه، وأنه أراد من عينها بإزاء معانيها، لأن الوضع تعيين شىء بإزاء آخر بحيث إذا فهم الأول فهم الثانى أنه الله إنه على ما ذهب إليه الأشعرى الله سبحانه وتعالى، إذ لا شك أن هذه الحروف ألفاظ وموضوعة لمعان على ما دل عليه جواب السؤال الأول، وقد نص السعد على أن مذهب الأستاذ الأشعرى أن الله سبحانه وتعالى «وضع الألفاظ ووقف عباده عليها تعليما بالوحى أو بخلق الأصوات والحروف فى جسم أو سماع ذلك الجسم واحدا أو جماعة من الناس أو بخلق علم ضرورى فى واحد أو جماعة، ثم إنه أورد على قوله أو بخلق الأصوات ... إلخ أن الكلام فى ابتداء تعليم الوضع، فبمجرد سماع لفظ من ذلك الجسم بدون العلم السابق بوضع ذلك اللفظ لا بفهم معناه، فلا بد أن يضم إليه خلق العلم الضرورى، وكذا الكلام فى الوحى إذا كان قولا خفيا فلا يكون شىء من الوجهين الأولين، على كون واضع جميع اللغات هو الله تعالى مستقلا فى كون طريق التوقيف، ودفع بأن دلالة الأصوات المخلوقة فى جسم على معنى يجوز أن يكون بالطبع، صرح به فى أصول البدايع. وقد ورد ما يدل على أن واضع هذه الحروف بخصوصها الله سبحانه وتعالى، روى أبو ذر الغفارى رضى الله عنه أنه قال: «سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله كل نبى مرسل بم يرسل؟ قال بكتاب منزل، فقلت: يا رسول الله: أى كتاب أنزله الله تعالى على آدم؟ قال: كتاب المعجم ألف با تا، فقلت: يارسول الله كم حرف؟ قال: تسعة وعشرون، قلت: يا رسول الله عددت ثمانية وعشرين، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت عيناه ثم قال: يا أبا ذر والذى بعثنى بالحق نبيا: ما نزل الله على آدم إلا تسعة وعشرين حرفا، قلت: أليس فيها ألف ولام فقال ﷺ لام ألف حرف واحد أنزله الله تعالى على آدم فى صحيفة واحدة ومعه سبعون ألف ملك» الحديث. ويستفاد منه أن مسماها كمسمى سائر كتب الله، وتدل فى الجمع على أعداد مخصوصة، والظاهر أن دلالتها بالوضع وهذا كله يدل على أنها موضوعة، لكن فى شروح الكافية أن حروف الهجاء ليست موضوعة لمعنى، وإنما وضعت لغرض التركيب. وأما قوله ففى أى زمن وضعت؟ فجوابه أنه إذا ثبت أنها الكتاب الذى أنزل على آدم فزمان وضعها زمن آدم عليه السلام، لكن

ذكر ابن عطاء الله أن الله تعالى لما خلق الأحرف جعلها سرا له، فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه ذلك السر ولم يبث ذلك فى أحد من الملائكة. وهو يقتضى أنها موجودة قبل آدم. وأما قوله: وما مستند واضعها إلخ؟ فإن أراد بالمستند الحاصل، ففهم أنه لا يحسن كما علمت من أن الواضع هو الله وهو لا يحمله شيء تعالى عن ذلك علوا كبيرا، وإن أراد به طريق معرفة الوضع فقد مر بيانه.

وأما السؤال الثالث فجوابه: أن المختص باللغة العربية بعضها فإنه ليس فى اللغة التركية ثا مثلثة ولا خاء خالصة ولا ذال معجمة ولا فاء ولا ها خالصة، قاله أبو حيان. وقال بعضهم: إن المختص بلغة العرب هو الطاء وحدها، وتفصيل هذا ليس تحته كثير نفع.

وأما السؤال الرابع فجوابه: أنهما ليس بمترادفين، قال فى الصحاح: «الألف على ضدين: لينة، ومتحركة، فاللينة تسمى ألفا، والمتحركة تسمى همزة» وعلى هذه العبارة اعتراض مشهور كجوابه، وقد مر أن الهمزة اسم أصلى لا مستحدث.

وأما السؤال الخامس فجوابه: أن البدء بالهمزة اتفاقى عادى، قال الجلال المحلى عقب قول المنهاج: «والموزع عليها ثمانية وعشرون حرفا فى لغة العرب» «أولها فى الذكر عادة ألف أى همزة انتهى» ولعل الحكمة فى ذلك أن الهمزة أقصى الحروف مخرجا، والأدوات التى بدأت بالهمزة أكثر من كل حرف سواها، فالابتداء بها أنسب، وكأن السائل أراد بقوله: لم أجمع العلماء ... إلخ أكثر العلماء، فقد قال ابن جنى: حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا أولها الألف وآخرها الياء على المشهور من ترتيب حروف المعجم، إلا أن أبا العباس كان يعدها ثمانية وعشرين حرفا، ويجعل أولها الباء ويدع الألف من أولها ويقول: هذه همزة لا تثبت على صورة واحدة» وبدأ صاحب كتاب العين بالعين فقال. لأنها أقصر الحروف مخرجا ...

وأما السؤال السادس فجوابه: أنها موضوعة ويقابلها المهملة وهى التى لم توضع هذا المشهور فى عباراتهم، فمراده بالمستعملة الموضوعة، والمعنى بها إما الشياطين وإما ولد شابور وإما ملوك مدين الذين هلكوا يوم الظلة وكان كلمن رئيسهم كما روى. وأما أصلها فسيأتى أن بعضها عربى وبعضها عجمى. وقال السيرافى: «لا شك أن أصلها أعجمية، وكيفية نقلها إلى العجمل واضحة. وأما ضبط ألفاظها فيقال: أبجد وابجاد، وهوز بالهاء والواو والزاى ويقال هواز، وحطى بالحا والطا المهملتين وبالياء المشددة، وكلمن وكلمون، وصعفض بالصاد والعين المهملتين وبالفاء وبالضاد المعجمتين، وقرست بالقاف والرا والسين المهملة والتا المثناة من فوق، وثخذ بالثا المثلثة والخا والذال المعجمتين، وقريشيات بالقاف والرا واليا المثناة من تحت وبالشين المعجمة وبالياء المثناة من تحت و بالألف والتا المثناة من فوق، وظغش بالظا والغين والشين المعجمات.

وأما السؤال السابع فجوابه: أن حكمها فى الوقف والابتداء حكم غيرها. وأما المنع من الصرف والإعراب فقال الرضى: «جعل ابجاد وهواز وحطيًا بياء مشددة عربيات فهى إذن منصرفة، وجعل سعفص وكلمون وقريشيات أعجميات فلا تنصرف للعجمة والعلمية، وإنما جعل الأول عربية لأن أبا جاد مثل أبى بكر، وجاد من الجواد وهو العطش، وهواز من هوز الرجل إذا مات، وحطيا من حط يحط انتهى» وعلى القول بأنها كلها أعجميات والجميع ممنوع من الصرف، وعلى كل فهى معربة لأنه لا يتصف بالصرف ومنعه إلا المعرب بالحركة، وأما التذكير والتأنيث فجائزان باعتبار اللفظ والكلمة، وأما حكمها عند التسمية فما كان منها غير مركب ولا أعجمى فهو معرب منصرف إن سمى به مذكر، وغير منصرف إن سمى به مؤنث، والأعجمى غير منصرف مطلقا. وأما حكمها عند الرسم فهى أنها ترسم بصورة لفظها بتقدير الابتداء بها والوقف عليها، لأ ذلك قاعدة الرسم إلا ما استثنى زمنها، ولم نر من استثنى هذه ولا بعضها والله أعلم ورسوله.

(جلال الدين السيوطى ـ د. مصطفى الشكعة. موسوعة الدراسات السيوطية(١) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م / ٢٥٨ ـ ٢٦٤).

انظر مادة «أبجد» فى م ٢ / ٨٤ ـ ٨٨

*** رسالة فى الحروف والأسماء**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٤٩

لم يعلم مؤلفها

أولها : بعد الحمد والتصلية «بيلمش او لك حكماء علم أعداد وفق ده . . . إلخ

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، تمت كتابتها سنة ١٠٩٧ هـ ضمن مجموعة من ورقة ٦٧ ـ ٧٤ ، مسطرتها ١٧ سطرا وخلال الكلام مربعات خالية .

(٤٢٤ مجاميع طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٤).

*** رسالة فى الحروف وخواصها:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠٣٥

بالفارسية :

لم يعلم مؤلفها .

أولها : بيايد دانست كه هر حرفى اسمى است از أسماء الله تعالى ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم فارسى معتاد ، بدون تاريخ ، الكتاب الحادى عشر ضمن مجموعة ، من ورقة ١٥٥ (ظهر) ـ ١٦٦ ، مسطرتها مختلفة ، فى ٢١ × ١٥ سم .

بها جداول مجدولة بالمداد الأحمر.

[٣٥ مجاميع تركى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٦).

*** رسالة فى الحساب:**

لإبراهيم العلائى

مخطوط فى دار الكتب المصرية

أدرج فى فهرست المخطوطات على النحو التالى :

تأليف إبراهيم بن عبد القادر بن إبراهيم العلائى .

أولها : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ... إلخ .

رتبها على مقدمة وثمانية أبواب .

ـ نسخة بقلم معتاد . على هامشها وبين سطورها حواش . ومسطرتها مختلفة(ضمن مجموعة من ورقة ١٦ ـ ١٨)

١٥ × ٢٢ سم [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٨٩)

كما أدرج فى فهرس المخطوطات العلمية وجاء بيانه كما يلى .

الرقم التسلسلى : ٦ / ٤ / ٣٢

أولها : ... فيقول ... العلائى لما رأيت إخوانى قد عسروا فى أقلام الحساب ولم يكن له شرح تفيد ... وقد التمس منى بعضهم به بيتها فى هذه الأوراق فنقول هذه كلمات الحساب مرتبة على مقدمة وثمانية أبواب ...

المقدمة ففى تعريفه وتقسيم موضوعه وتعريف حساب الصحاح من أقسام موضوعه .

الباب الأول : فى الجمع

الباب الثانى : فى التضعيف

الباب الثالث : فى التنصيف

الباب الرابع : فى التفريق

الباب الخامس : فى الضرب

الباب السادس : فى تقسيم الأحادى

الباب السابع : فى تقسيم الفرنكى

الباب الثامن : فى تقسيم الزنجرى .

آخرها : ... فإن أمكن ترسم تحته وتفرق كذلك وإلا فاضمم ذلك العدد إلى العدد السابق المتلو (؟) الآخر. فانسب كذلك فاعمل على هذا القياس فاضبطه واحفظه فإنه نكرة حفظ النكرة به يتلذذ صاحبه تمت ...

٢١٦٠٦ ، ٦ ب (ق ١٦ ظ ـ ١٨ ظ ، ١٢٠٠ هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية ٢ / ٩٤٦ ، ٩٤٧).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٩، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٩٤٦ ، ٩٤٧).

* **رسالة فى الحساب:**

للبيروتى

أوردها الأستاذ كمال يوسف الحوت ضمن مؤلفات البيروتى وقال فى تعليقه عليها: وقد وجدنا هذه الرسالة التى هى بخط الشيخ عمر الأنسى فى مكتبة جمعية المقاصد الخيرية تحت رقم ـ ١٠٩ ن (بيروت)

(رسائل فى بيان عقائد أهل السنة والجماعة للسيد أبى عبد الله محمد ابن درويش الحوت البيروتى ـ علق عليه وضبط نصه كمال يوسف الحوت / ١٢ وهامش ٣).

* **رسالة فى الحساب:**

لابن قاضى شهبة

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

أورد فهرس المخطوطات العلمية بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٦ / ٤ / ٦

(رسالة فى الحساب) (مرتبة على ١١ بابا غير مرقمة).

بدر الدين أبو عبد الله محمد بن قاضى شهبة الأسدى الشافعى.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم اعلم أن الحساب على أربعة منازل أحاد وعشرات ومئون وألوف فالأحاد من واحد إلى تسعة والعشرات من عشرة إلى تسعين... وأنا أشرح ذلك أبوابا حتى يفهم إنشاء [إن شاء] الله تعالى

باب ضرب الأحاد فى مثلها

باب ضرب الأحاد فى العشرات

باب ضرب الأحاد فى المئين

باب ضرب الأحاد فى الألوف

باب ضرب العشرات فى مثلها

باب ضرب العشرات فى المئين

باب ضرب العشرات فى الألوف

باب ضرب المئين فى مثلها

باب ضرب المئين فى الألوف

باب ضرب الألوف فى مثلها

باب ضرب الأحاد والعشرات فى مثلها.

آخرها: ... ومثاله إذا قيل لك كم اثنى عشر فى ثلثه عشر فاضرب عشرة فى عشرة ثم عشرة فى ثلثه ثم اثنين فى عشرة ثم اثنين فى ثلثه ثم يجمع ذلك كله فيكون مائة وستة وخمسين وعلى هذا القياس أبدا تم...

ويلى ذلك ذكر شرح للرسالة وجاء بيانه كما يلى:

(شرحها).

مجهول الشارح

أوله ... هذه فوايد موضوعة فى علم الحساب منسوبة للإمام... بدر الدين... ابن (اقرأ: أبى) عبد الله محمد بن قاضى شهبة الأسدى الشافعى ... قال رحمه الله اعلم أن الحساب أربع منازل أحاد وعشرات وميون وألوف...

آخره: ... قاعدة ثلاثة أجزا من ثلاثة عشر فى خمسة عشر تضرب ثلاثة فى خمسة عشر تكن خمسة وأربعين تقسمه على ثلاثة عشر يخرج ثلاثة وستة أجزا من ثلاثة عشر وهو الجواب والله أعلم بالصواب ... ٥٦، ٢ مج (١٦ ظ ـ ٢٤ ظ ٩٠٠ هـ تقديرا).

وقد أدرج واضع الفهرس هنا أيضا مختصرا يتصل برسالة ابن قاضى شهبة التى نحن بصددها وهى بعنوان «مختصر فى الحساب» فقال عنه:

مختصر فى الحساب (مرتب على ١١ فصلا)

مجهول المؤلف

ملاحظة: أن هذا المختصر يشبه رسالة ابن قاضى شهبة

أوله: هذا مختصر فى الحساب اعلم أن ما يتعامل به الناس ثلاثة أنواع موزون ومكيل وممسوح وجميع ذلك لا يستغنى عن العدد وللعدد أربع منازل أحاد وعشرات ومئات وألوف...

فصل: فى ضرب الأحاد

فصل: فى ضرب الآحاد فى العشرات

فصل: فى ضرب الأحادفى المئات

فصل: وضرب العشرات فى العشرات

فصل: وضرب المئات ألوف

فصل: وإما ضرب العشرات فى الألوف

فصل: وإما ضرب الألوف الألف.

فصل: وما زاد على ذلك فهو مركب منها أن يكون أحد وعشرات فى أحاد وعشرات

فصل قد علم جميع ضرب الصحاح ولا بد أن يذكر فصلا فى الكسور

فصل اعلم أن مخرج النصف اثنان . . .

فصل فى بيان الكسور

آخره : ... فنسبة إلى الأصل يكون ما ذكرته وهو نصف وثمن ثمن وربع تسع ثمن تمت الرسالة ... والله أعلم ...

٤٩٢ ، ٢ طج (ق ١٨٤ و ، ١٠٠٠ هـ تقديرا) .

قالت المؤلفة : معنى الرمز «طج» : طلعت مجاميع .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٩٢١ ـ ٩٢٣) .

*** رسالة فى الحساب**

رسالة فى الحساب ـ لمحمد بن محمد مؤقت الجامع الأزهر سبط المارديني أولها الحمد لله الأول بلا عدد ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٦١)

*** رسالة فى الحساب:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٣٥٠

لم يعلم مؤلفها .

وهى رسالة تحتوى على تسعة أبواب فى الحساب مبتدئة بالتعريف بأرقام السياقت والأرقام الهندية .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، شبيه بالديوانى ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٨٠ ـ ٩٩ (وجه) ، مسطرتها مختلفة ، فى ١٨,٥ × ١١ سم .

(٤٤٤٢ س)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٤ ، ٢٠٥) .

*** رسالة فى الحساب بعقد الأصابع (باللغة الفارسية):**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمد مهدى بن أبى ذر .

ـ نسخة بقلم تعليق خط سنة ١٢٣٥ هـ .

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٢ ـ ٢٣) .

١٣ × ٢١ سم . [١٩١٧٩ ب]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٣٨٩) .

*** رسالة فى الحساب الستينى:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٦ / ٢ / ٣٣

مجهولة المؤلف .

أول ما يوجد : ... الباب الثانى فى الضرب نريد أن نضرب خمسة وعشرين درجة واثنين وأربعين دقيقة فى ثمانية عشر درجة وستة وثلثين دقيقة فنضعها على ما فى هذه الصورة ...

٧٨ و الباب الثالث فى القسمة

٧٨ ظ الباب الرابع فى الجذر

٧٩ و الباب الخامس من الضرب والقسمة والجذر

٧٩ ظ الباب السادس فى الموازين

٨٠ و آخر الرسالة : ... وميزان الجذر إذا ضرب فى نفسه وزيد عليه ميزان الباقى وألقى تسعة تسعة كان مثل ميزان المال المجذور ونختم الرسالة بهذا الباب والله أعلم بالصواب والسلم .

٨٠ و نوع آخر فى هذا الفن ذكر فى تصنيف الدرج والدقايق وغيرها من الأجزاء

٨٠ ظ ذكر ضرب الدرج والدقايق وغير ذلك

٨٢ ظ ذكر قسمة الدرج والدقايق وغير ذلك من الأجزاء .

٨ ، ٥ ممف ق ٧٨ و ـ ٨٢ ظ ، ٧٠٠ هـ تقديرا ، ناقصة الأول

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

و : وجه الورقة

ظ : ظهر الورقة

ممف : مصطفى فاضل ميقات فارسى

ق : عدد الأوراق

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٨٦٥)

انظر مادة «حساب الستين» فى م ١٣ / ٥٥٧ ـ ٥٦٥

*** رسالة فى حساب طالع الولادة وما يتعلق به من الأحكام:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠٣٦

تأليف عبد الباقى بن السيد محمد بن إبراهيم بن لعلى، المعروف بلعلى زاده المتوفى سنة ١١٥٩ هـ.

ألفها بمناسبة مولد نجل الصدر الأعظم على باشا ليلة الخميس ١٠ جمادى الأولى سنة ١١٢٦ هـ، وذلك على أساس زيج ألغ بيك.

أولها: حمدو سپاس وشكر بى قياس مبدعى راكه ميدان ممهد زمين رابكسترانيد ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ٤٣ ورقة، مسطرتها ١٩سطرا، فى ٧,٢١ × ٧,١٤ سم.

[١٩ فلك ونجوم فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٧)

وقد أورد فهرس المخطوطات العلمية النص الفارسى تحت رقم ٥ / ٣ / ٣٩ (الفهرس ٢ / ١١٠٧).

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٧، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ١١٠٧).

*** رسالة فى حساب المثلثات واستخدام الجداول الرياضية وتطبيقها:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٢٣٥١

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد ... وبعد أعمال حسابية ده ضرب وتقسم وتربيع وتجذير وتكعيب ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ، تمت كتابتها ١٧ ذى الحجة سنة ١٢٠١ هـ، فى ٩٧ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٥,٢٢ × ١٦ سم.

(١١ رياضة تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٥).

*** رسالة فى الحساب ملحقة بالشمسية:**

أورده فهرس المخطوطات العلمية باعتباره مكملا للرسالة الشمسية التى يأتى الكلام عليها فيما بعد إن شاء الله تعالى وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٦ / ٣ / ٢٠ (وهو أصلا رقم الرسالة الشمسية)

المؤلف: حمزة بن على البيهقى.

أولها: ... يقول ... حمزة بن على المشتهر... (؟) البيهقى: لما ساعدنى القدر على بلوغ الأمل بمراعات [بمراعاة] جماعة من الطلاب قراءة المختصر التمس بعضهم منى أن ألحق ذيله ما أهملة الأستاذ المصنف مد ظله من استخراج مدار تلك النسب من المسائل، وإلحاق فصل فيما يمكن استخراجه بالخطأين مجردا عن الزايد.

آخرها: ... وإذا زيد عليها خمسة ودرهمان وهو ثلثه وثلث ... (؟) عشرة

وهذا آخر ما أردنا إلحاقه بالمختصر (الفهرس ٢ / ٨٩٧).

أما «الرسالة الشمسية» التى ألحقت بها هذه الرسالة فقد فاتنا إدراجها فى موضعها وإن كنا قد أدرجنا رسالة أخرى بعنوان «الرسالة الشمسية فى القواعد المنطقية» لمؤلفها الكاتبى القزوينى فلزم التنويه.

وإليك وصف مخطوط «الرسالة الشمسية».

الرقم التسلسلى: ٦ / ٣ / ٢٠

الرسالة الشمسية (مرتبة على مقدمة فى فصلين وفنين فى ٢ + ٤ أبواب)

المؤلف: الحسن بن محمد النيسابورى

أولها: ... وبعد فإن أحوج خلق الله إليه الحسن بن محمد النيسابورى ... يقول: الحساب علم لا يكاد يستغنى عنه طلاب العلوم والآداب ... وإنى قدما كنت عاذما على أن أكتب لنفسى ولسائر الطلبة من إخوانى رسالة مبينة عن فوايده مبية [مبنية] على المهمات والكليات من قواعده دون المسايل الطويلة التى لاتجدى الباحث عنها بطايل ... قال أفلاطون إن الصناعة ليست فى العدد القليل ولا فى العدد الكثير وإنما هى فى العدد الوسط معناه أن قوانين الصناعة

لا ينبغى أن تكون فى غاية القلة فيقصر عن الحاجة ولا فى غاية الكثرة فيفوت حد الضبط [ورتبتها على ؟؟ مقدمة وفنين]

٢٥٨و المقدمة فيها فصلان: الأول فى تعريف الحساب وبيان موضوعه وتعريف العدد وأقسامه

الفصل الثانى فى صورة الأعداد ومراتبها

٢٥٨ ظ الفن الأول فيما يتعلق بأصول الحساب بابان

الباب الأول فى حساب الصحيح ثلاثة فصول

الباب الثانى فى حساب الكسور ستة فصول

٢٧٤و الفن الثانى فيما يتعلق بفروع الحساب أربعة أبواب

الباب الأول فى بيان منازل الأعداد واستخراج الضلع الأول لكل عدد على أنه فى واحد من تلك المنازل ثلاثة فصول

الباب الثانى من الفن الثانى فى حساب الكسور بطريق يفتقر إليها أهل التنجيم ثمانية فصول.

الباب الثالث من الفن الثانى فى المساحة ثلاثة فصول.

الباب الرابع من الفن الثانى فى استخراج المسائل بطريق الجبر والمقابلة فصلان

آخرها: ... زدناها على الثلاثة نصف عدد الأشيا [الأشياء] بلغ عشرة وهو الشى [الشىء] فهذه قوانين إذا أتقنت حفظها ملكت زمام استخراج مطالب شريفة فى فن الحساب وهو الموفق للصواب.

٣٩٥٧ ، ٥ ك (ق ٢٥٧ ظ ـ ٣٠٤ ظ ، ١٠٥٠ هـ تقديرا) ٨٥٣١ ، ٢ ك (ق ٣٤ و ـ ٥٧و ٩٠٠ هـ تقديرا) ٨٢٣ ، ادر (ق ١ و ـ ٧٦ و، ١٣١٤ هـ).

قطعة ٢٧٨ ، ٣ تر (ص ٣٤ ـ ٩٥ ، ١١٠٠هـ تقديرا يدعى ٧٥٧هـ، ناقصة الأول والآخر (الفهرس / ٨٩٦ ـ ٨٩٧)

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

ك : فلك ورياضة

ق : عدد الأوراق

ظ : طهر الورقة

و : وجه الورقة

در : دار الكتب رياضة

تر : تيمور رياضة

ص : صفحة

هـ : هجرية

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٨٩٦ ، ٨٩٧).

انظر مادة «حساب الخطأين» فى م ١٣ / ٥٥٤ ـ ٥٥٧

*** رسالة فى الحساب والميراث:**

أدرجت فى فهرس المخطوطات العلمية ضمن رسائل مجهولة المؤلفين تحت الرقم ٦ / ٤ / ٢٦ (٣) وجاء بيانها كما يلى:

رسالة فى الحساب والميراث (مرتبة على ٤ فصول وبأولها منظومة)

ملاحظة: قد تكون المنظومة من نظم ابن سراقة الوارد ذكره فى أول الرسالة

أول المنظومة: باب الحساب

وإن ترد معرفة الحساب
لتنتهى فيه إلى الصواب
وتفهم القسمة والتفضيل
وتعرف التصحيح والأصول
فاستخرج الأصول فى المسايل
فلا تكن عن حفظها بذاهلى (؟)

أول الرسالة:

اعلم أنه ينبغى على كل مشتغل بعلم الفرايض [الفرائض] أن يعرف ما يحتاج إليه هذا العلم من علم الحساب لأن الفرضى كما قال ابن سراقة إذا كان يعرف الأحكام ولم يحط بمعرفة الحساب كان مقصرا فى الجواب، عاجزا فى أكثر المسايل [المسائل] عن الصواب. فلما كان الأمر كذلك اقتضى الحال ذكر مقدمة من علم الحساب قبل الشروع فى شرح كلام المصنف تشتمل على أربعة فصول

الأول فى بيان مراتب الحساب وما فيها من العقود

الثانى فى بيان حقيقة الضرب وأقسامه

الثالث فى بيان اشتراك العدد وافتراقه

الرابع فى بيان أقسام الكسور ومخارجها

آخرها : يكون اثنين وسبعين بيد كل واحد ستة وثلاثون ويأخذ الثمان من الموقوف وقد تم العمل فهذه طريقة للمبتدى قريبة وقس عليه والله ... أعلم .

٦٨٨، ٥ طبع (ق ٨٠ ظ ـ ١٤٨ و ، ١٠٤٥ هـ).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

طبع : طلعت مجاميع

ق : الأوراق

ظ : ظهر الورقة :

و : وجه الورقة .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده د يفيد أ . كنج ٢ / ٩٤٠ ، ٩٤١).

*** رسالة فى حساب اليوم والشهر من السنة وحساب السنة الهجرية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النجوم والهيئة والفلك

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٩٨١٢

مؤلف الكتاب :

على بن أحمد التدمرى المتوفى سنة : ؟ (ظنا)

مواضيع المخطوط .

تبحث فى حساب بيان محل اليوم من أيام الشهر... وبيان محل الشهر من شهور السنة . . وبيان محل السنة من سنى الهجرة . . وأخيرا معرفة النسبة . .

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد وإن تعددت أسماؤه الكريم الماجد الذى لا تحصى آلاؤه . . وبعد فقد أشرت إلى السادس عشر من جماد الآخر سنة أربع وأربعين وتسعماية من الهجرة النبوية بثلاث عبارات فى أوراق كتبتها لبعض الإخوان الأولى قلت فيها كتبت فى السدس الرابع من الخمس الثالث من النصف الثانى . . من العشر العاشر للهجرة والثانية قلت فيها .

خاتمة المخطوط :

... فائدة أخرى فى معرفة وضع ذلك ليقاس عليه . . . ...

. . . وطريقه أن تنظر فى أجزاء الثلاثين وهى النصف والثلث والخمس ... ولكنه يفيد مهارة فى معرفة النسبة وهى ملاك علم الحساب وقد قيل من ملك النسبة ملك الحساب والله سبحانه وتعالى هو الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب ... و (نقص) ثم على يد أفقر الورى . . على بن أحمد التدمرى تحريرا فى النصف من السدس الأول . . . من النصف الثانى من السدس السادس وذلك فى الساعة الأولى من يوم الإثنين ثامن شهر شوال سنة ألف ومائة وأحد عشر من هجرة خير البشر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين تمت .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة عادية ، كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود، ترك لها هامش بعرض : ٣ سم عليه بعض الشروح والتعليقات، ولها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقه . عليها تملك باسم عبد الله أبو عبد الرحمن العمادي سنة ١١٨٠ هـ . وآخر باسم عبد الرحمن عمادى . عدد الأوراق : ٧ بقياس : ٥ , ٢١ × ٥ , ١٥ سم وعدد السطور: ٢٣ سطرا . جلدها ورق أزرق عادى .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

على بن أحمد التدمرى يوم الإثنين ثامن شهر شوال سنة : ١١١١ هـ . وقد يكون المؤلف .

المصادر عن المؤلف والكتاب؟

(فهرس المخطوطات دار الكتب الظاهرية العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٧٠ ـ ١٧٢).

*** رسالة فى الحسبة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٧٧٦١ .

رسالة فى أحكام الحسبة وقوانين الأحوال الشخصية وغيرها فى الدولة العثمانية ناقصة من أولها تبدأ بالفصل الثالث فى شرب الخمر والسرقة، ثم الفصل الرابع فى الرسوم العرفية، الخامس فى العشور، السادس فى رسم الأغنام والمراعى، السابع فى بيان عادات أهل الأخبية من العرب والتركمان، الثامن فى رسوم النحل، التاسع فى رسوم التزويج والنكاح وما يتبع ذلك. العاشر فى رسوم الدخان، الحادى عشر فى رسوم الطواحين، الثانى عشر فى بيان أحوال التيمار، الثالث عشر فى بيان أحوال البدع.. وآخر الرسوم بيان المكوس والباجات المخصوصة ببلاد الشام حال الحكم العثمانى وهذه الرسالة مترجمة عن التركية. وهى بخط المترجم.

المؤلف: ؟

المترجم: على العربى الشهير بابن جلال الكبير كان حيا سنة ٩٨٢ هـ وقد ترجمها بإشارة من الأمير إبراهيم بن منجك اليوسفى.

أولها: وإن كان ابن الرجل يتحنث ويفعل الفاحشة

آخرها:

وأهل العلم زدتهم نوالا
ففازوا بالحباء وبالحبور

نسخة جيدة ناقصة من أولها ورقات

الخط فارسى جيد كتبه المترجم على العربى المشهور بابن جلال الكبير سنة ٩٨٢ هـ

٤٢ ق ١٧ س ١٨ × ١٠ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٨١، ٣٨٢).

انظر مادة «الحسبة» فى م ١٣ / ٦٠٣ ـ ٦٢٤.

*** رسالة فى الحسد:**

رسالة فى الحسد: لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ مختصر أوله وهب الله لك السلامة ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٦١)

انظر مادة «الحسد» فى م ١٣ / ٦٢٤ ـ ٦٣٣، ومادة «الحسد بالعين» فى م ١٣ / ٦٣٣، ٦٣٤

*** رسالة فى الحسين بن على بن أبى طالب وزوجته وأولاده:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٦٦٥

لمحمد بن أحمد بن المسناوى الدلائى. المتوفى سنة ١١٣٦ هـ.

أولها:

«الحمد لله، سئل الشيخ النسابة، الفقيه النبيه الزكى النزيه... أبو العباس أحمد بن عبد القادر الشريف... عن وفاة سيدنا الحسين بالياء أبى على واسم زوجته وكم ترك من البنين.. فأجاب بما نصه: الحمد لله كما يجب لجلاله».

وآخرها: «ولا لنا آخر غير من ذكر الذين يسمون إلى النجار. اهـ من خط الشيخ عبد المجيد المنالى أيضا».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٦ وقات، ومسطرتها ٢٦ سطرا، ضمن مجموعة من ٢٤ ـ ٣٤

[الرباط ٢٧٠ ك]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٩٧٠ م / ٢٠٠)

*** رسالة فى حشر الأجساد:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها.

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى خلق الإنسان أطوارا نفسا وروحا وجسما ... إلخ.

تكلم فيها على أحوال الإعادة، هل المعاد الجسم أو الروح أو هما معا.

ـ نسخة بقلم معتاد جاء فى آخرها نجزت فى ١٩ جمادى الأولى سنة ١١٢٠ هـ. ومسطرتها ٢١ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٤ ـ ٤٥).

١٥ × ٢١ سم [٢٣٢٧٤ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٩).

*** رسالة فى حصر الدلالة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف المولى محمد الحنفى التبريزى المعروف بملا حنفى المتوفى سنة ٩٩٤ هـ.

أولها: اعلم أنهم حصروا الدلالة اللفظية الموضعية فى المطابقة والتضمن والإلزام ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد وبهامشها تعليقات ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٦٠ ـ ١٦١)

١٢ × ١٨ سم. [٢١٨٤٤ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٩).

*** رسالة فى حفظ القرآن وكتابته وتعليمه:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٧٠

المؤلف: محمد همات زياده

١ ـ غازى خسرو / سرايفو ١ / ٣٧٨

[3505 /12] ـ بخط المؤلف.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٢).

*** رسالة فى حق أبوى الرسول عليه السلام:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى

الرقم التسلسلى: ٣٧١

المؤلف: ابن كمال باشا

١ ـ غازى خسرو/ سرايفو ١ / ٢٤٦ [4 / 1945] ـ (و ١٤٨ ـ ١٥٠) ضمن مجموع ـ ق ١٢ هـ.

٢ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [٢٢٤ مجاميع].

٣ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [١٣٩٢] نسختان.

٤ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [١٥١٩]

٥ ـ السليمية ٤٠ [٦٠٣ «مجاميع»]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٣٢).

*** رسالة فى حق أبوى النبى ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٧٢

المؤلف: الجزرى(؟)

١ ـ السليمية ٤٠ [٦٠٣ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٢).

*** رسالة فى حق الأنصار:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٧٣

المؤلف: الكمشخانوى

١ ـ المتحف الآسيوى / لينغراد (مجموعة بخارى) (بروك م ٢ / ٩٣٥) [٩٣٢].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٢).

*** رسالة فى حق التغنى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم التسلسلى: ٩١٧

ـ رسالة باللغة العربية والتركية فى موضوع الغناء والتغنى.

المؤلف: قاضى زاده لعله محمد صالح بن عبد الله المدنى الحنفى قاضى زاده المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦م.

أولها: باسمه سبحانه نسأل إحسانه قال الله تعالى ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ ... وقال ﷺ «من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

آخرها: كما قال تعالى ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾ أى بالخصلة المخالفة للشرع بالتزيين والترغيب انتهى كلا ابن الجوزى مختصرا والله أعلم

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ق ١٠٧، ١١٨ ب، س ٢٨، ٢٠ × ١٤ سم، كلمات السطر ٧، هامش ٣ سم. الرقم: ٧٦٦٧

اسم الناسخ: عبد الله بن حسين قوبى.

تاريخ النسخ: سنة ١٠٨٣ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق عليها.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٠ / ٨٤

(فهرس المخطوطات الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٧٢).

***رسالة فى حق الخضر عليه السلام:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى: ٥٧١

للقارى (نور الدين على بن سلطان محمد الهروى الحنفى) المتوفى ١٠١٤ هـ.

(بروكلمان ٢ / ٥٣٩ ـ معجم المؤلفين ٧ / ١٠٠).

أولها: الحمد لله الذى أوجدنا بوجود.. أما بعد؛ فيقول ... القارى: إن هذه مقالة فى بيان خضر الحال من نسبه وحسبه...

آخرها: بحسب ما يقتضى الأمر والشأن، ولا يقاس الملوك بالحدادين، فسبحان من أقام العباد فيما أراد.

نسخة جيدة كتبت فى القرن ١٢ هـ تقديرا، بقلم نسخى دقيق، مجدولة، بها خروم، ضمن مجموعة للمؤلف.

١٣ ق ٢٣ س ٢٢ × ١٥,٥ سم.

الرقم: ٦٩ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٥٨).

انظر مادة «الخضر عليه السلام» فى م ١٥ / ٥٨١ ـ ٥٨٩

*** رسالة فى حق كلمة التوحيد:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى سعيد محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان الخادمى (كان موجودا سنة ١١٦٨ هـ).

فرغ من تأليفها سنة ١١٦٣ هـ.

أولها: الحمد لله الذى جعل لنا التوحيد حصنا حصينا... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمد بن عبد الرحمن مكدوى سنة ١٢٠٦ هـ. على هامشها حواش.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٩ ـ ٤٣).

يليها نقول لبعض العلماء عن البيضاوى فى تفسير قوله تعالى: ﴿وهو الغفور الودود﴾ من سورة البروج فى ورقة (٤٤).

١٥ × ٢٢ سم [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٩).

*** رسالة فى حق المصدر:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف جلبى أفندى.

أولها: أصل معنى المصدر هو الحدث... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١٨ سطرا.

(ضمن مجموعة فى ورقة ٢٤).

١٥ × ٢٢ سم. [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات ـ نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٠).

*** رسالة فى حق المهدى وكيفية ظهوره:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ١٠٣٧

لم يعلم مؤلفها (ولعلها لنعمة الله بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله الشهير بشاه نعمة الله ولى).

أولها: الحمد لله والصلوات على رسول الله، عن أبى سعيد الخدرى قال... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم فارسى، بدون تاريخ، الكتاب السادس والعشرون ضمن مجموعة من ورقة ١٤٦ (ظهر) ـ ١٤٩، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ١٩ × ١٢ سم.

[١١ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٧).

*** رسالة فى حق والدى رسول الله ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٧٤

المؤلف: السيوطى

١ ـ أسعد أفندى ٢٥٢ [٣٥٩٤ (مجاميع)]

٢ ـ الظاهرية ٣١٢ [عام ٦٩٢٣] ـ (و ٣٠ ـ ٣٤) ضمن مجموع ـ نسخة جيدة.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٢).

قالت المؤلفة: مكتبة أسعد أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول، أما المكتبة الظاهرية فهى فى دمشق.

*** رسالة فى حق والدى الرسول ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٧٥

المؤلف: مجهول

١ ـ ولى الدين ٢٠٢ [٣٢٢٧ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٢).

*** رسالة فى حقائق التوحيد:**

من المصنفات فى الفلسفة والمنطق

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى: ١٤٠

تأليف أبى على بن سينا

نسخة كتبت فى القرن العاشر بخط نسخ حسن

[مجلس شورای طهران ٧٨٥١ / ٥ ١٥ ق ١٨ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٣).

*** رسالة فى حقائق الدين وتعليم المتدين كيف يدين:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أحمد بن علوان اليمنى.

أولها: اعلم أن التوحيد إذا لم يفد الإسلام فهو أخو الشرك ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد.

(ضمن مجموعة فى ورقة ٣٩)

١٤ × ٢٩ سم [٣٤٧٤ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٠).

*** رسالة فى حقيقة الأعداد الأربعة المتناسبة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٣٥٢

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ...

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالذهب، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١١٧٠ هـ بخط الحاج مصطفى، ضمن مجموعة من ورقة ٣ ـ ١٠ مسطرتها ٢٩ سطرا.

(٦٣٥ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٥).

*** رسالة فى حقيقة الإنسان:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٣٥٣

نقلا من «كنز العارفين» لم يعلم مؤلفه أولها ـ اى سلك مسالك طريقت واى طالب مطلوب حقيقت ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الثانى عشر ضمن مجموعة من ورقة ٤٩ (ظهر) ـ ٥٤ (ظهر) مسطرتها ١٩ سطرا فى ١٩,٢ × ١١,٢ سم.

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٥)

*** رسالة فى الحقيقة الإنسانية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد)

الرقم التسلسلى: ٩١٩

ـ رسالة فى الحقيقة الإنسانية لدى الصوفية والحكماء.

المؤلف: ؟

أولها: الحمد لله الذى خلق الإنسان أطوارا نفسا وروحا وجسما، وجعل ذلك التركيب ... اعلم أن الشخص الإنسانى

بظاهره الكثيف جسد ظلمانى ناقص وكامل تام زائل...

آخرها: سلك الأرواح الملكوتية والنفوس الجبروتية أو اتصلوا إلى حضرة الإلهية لا تنفذون إلا بسلطان أى بحجة بينة هى التوحيد والتجريد والتنوير بالعلم والعمل والفناء فى الله تعالى تمت.

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود

ق ١٠٥ ـــ ١٠٨ ـــ س ١٧، ٢١ × ١٥ سم، كلمات السطر ١٢ هامش ٧ سم. الرقم ١٠٠٤٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٧٣، ٦٧٤).

*** رسالة فى حقيقة الصلاة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٣٥٤

لم يعلم مؤلفها.

أولها: حقيقت صلاة در وصلاة ابتداء خروج عن الصلاة نه وجهله اولور... إلخ

ـــ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٠ ـــ ٢٧، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ١٦ × ١١ سم.

(٩٣٩ مجاميع تركى طلعت).

٢٣٥٥ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ جميل، فى ٧ ورقات، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ١٨,٤ × ١٢,٢ سم.

(٤٤ تصوف تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٥، ٢٠٦).

*** رسالة فى حقيقة القوافى:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ١٠٣٨.

تأليف فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن على التيمى البكرى المعروف بالرازى، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ.

أولها: أما بعد ـ خليل بن أحمد البصرى رحمه الله تعالى كَويد كه قافيه آخر حروف بيت باشد... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، جميل بخط حسين رضا بن عصمت الوزير، تمت كتابة ١٣١٤هـ، ضمن مجموعة من ورقة ٩٠ ـ ٩٣، مسطرتها ١٢ سطرًا.

[٢٥٧ مجاميع طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٧).

***رسالة فى حقيقة كلمة التوحيد عند الكلاميين والصوفية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أبى سعيد محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان الخادمى (كان موجودا سنة ١١٦٨هـ).

ألفها تعليقا على رسالة البركوى فى التوحيد.

أولها: الحمد لله حمد الموحدين الواصلين... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٥ ـ ٤٦).

يليها نقول عن بعض العلماء فى من ورقة ٤٦ ـ ٤٩.

١٥ × ٢٢سم [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٠)

*** رسالة فى حقيقة المثال والخيال المقيدة ومقامات الرؤيا ودرجات الخلق فى إدراك العلوم والمعانى وغيرها:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ١٠٣٩

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الشهير بشاه نعمت الله ولى.

أولها: الحمد لله حق حمده والصلاة على خير خلقه... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد، تمت كتابة سنة ٩٦٦ هـ، الكتاب التاسع عشر ضمن مجموعة من ورقة ٦٦ (ظهر). ـــ ٦٩ (ظهر)، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ١٩ × ١٣سم.

[١٨ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٧).

*** رسالة فى حقيقة المحبة:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠٤٠ .

تأليف مير سيد على بن شهاب الهمدانى

أولها : بدانكه تزد صوفيه حقيقت محبت عبارت است . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر : بقلم فارسى : تمت كتابة سنة [١٢٦٧ هـ] ، الكتاب الحادى عشر ضمن مجموعة ، من ورقة ١٤٠ (ظهر) ـ ١٤٣ (وجه) ، مسطرتها ١٧ سطرًا ، فى ٥ , ٢٠ × ١٣ سم .

[٢٠ مجاميع فارسى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٨) .

*** رسالة فى الحقيقة المحمدية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم التسلسلى : ٩١٨ .

رسالة فى حقيقة النبي ﷺ وأنه كان أميًّا وهي حقيقة الحقائق .

المؤلف : لعله عبد الله عبدي البوسنوى الرومى البيرامى المشهور بين العلماء بشارح الفصوص المتوفى سنة ١٠٥٤ هـ / ١٦٤٤م .

أولها : الحمد لله الذى بعث رسوله فى أم القرى البلد الأمين ، من أم الحقيقة الجامعة لأمهات الأسماء ، مطالع أنوار الغيب ومبادىء علوم الكشف واليقين ، بالقرآن الجامع لأحكام الوجوب والإمكان ، المنزل بواسطة الروح الأمين . . .

آخرها : والصورة الكمالية الختمية المحمدية التى بها يحصل الجلا والاستجلا لحضرة الوجوب ، وبها جعلت التربة السفلية العنصرية الظلمانية مرآة للصورة الإلهية الأسمائية التى تجلت . . ويبقى هو على أحديته الأصلية . .

الخط نسخى جميل ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ق ١٩٧ ١٩٩ ، س ٢٥ ، ٢٩ × ١٧ سم ، كلمات السطر ١١ ، هامش ٧ سم . الرقم : ١٣٣٥ .

تاريخ النسخ : المجموع منسوخ سنة ١٠٥٣ هـ .

ملاحظات : نسخة خزائنية مراجعة .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٦ / ٨١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٧٢ ، ٦٧٣) .

*** رسالة فى الحقيقة والمجاز والكناية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف محمود العنتابى الحلبى

أولها : الحمد لله حمد الشاكرين . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها مختلفة .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٣١ ـ ١٣٢) .

١٥ × ٢٢ سم . [٢١٦٠٦ ب] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٠) .

*** رسالة فى حكاية الحجاج الظالم ـ ترجمتها التركية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٨٠٧ .

ترجمة المولى على أفندى كاتب الديوان

أولها ـ حمد بى حد . . . إلخ

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، لعلها من مخطوطات القرن الثانى عشر الهجرى ، الرسالة السادسة ضمن مجموعة ، فى ٨ ورقات ونصف ، مسطرتها ٢٠ سطرًا ، فى ٢٠ × ٥ , ١٣ سم .

(١١ مجاميع تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١ / ٢٠٦) .

*** رسالة فى الحكم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٧٧٤ .

لمحمد كاظم بن عبد العظيم الطباطبائى اليزدى النجفى المتوفى سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩١٩م .

الأول :

(الحمد لله كفاء آلائه ، ووزان نعمائه ، وعيار أرضه وسمائه . . .)

تتضمن أقوال المؤلف وكلماته البليغة ، جمعها أحدهم ورتبها على حروف الهجاء .

نسخة جيدة ، ناقصة ورقة من الأول والآخر .

الرقم : ٢٣٩٨٤ .

٤٣ ص . ١٤,٥ × ١٠ سم . ١١ س

الأعلام ٧ / ١٢ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣١١ ، ٣١٢) .

*** رسالة فى حكم الإجازة للمجهول والمعدوم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحديث والمصطلح .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ٢٦٩ .

من كلام الخطيب البغدادى ، أبى بكر أحمد بن ثابت .

نسخة كتبت فى سنة ٧٢٨ بخط أبى بكر بن على بن إسماعيل الأنصارى البهنسى الشافعى .

[أحمد الثالث ٦٢٤ / ٢٣ ق ١٩ × ٢٦ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٨١) .

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول .

*** رسالة فى حكم الإدغام:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠٤١ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : بعد حمد الله خلاق الأنام ودرود مصطفى خير الكلام . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم معتاد بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ١١٢ ، مسطرتها ٣٥ سطرًا ، فى ٢٢ × ١٦ سم .

[٩٤٧ مجاميع طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٨) .

*** رسالة فى الحكم بالصحة والموجب:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٧٦ .

المؤلف : ابن العراقى

١ ـ آصفية (بروك م ٢ / ٧١)

[٢ / ١٧١٤ / ٨] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٢) .

*** رسالة فى حكم التتن والقهوة:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن أيرلندا)

الرقم : ٤٤٠٠ (٦) .

عنوان المخطوطة : رسالة فى حكم التتن والقهوة .

اسم المؤلف : العينى (محمد فقى) .

اسم الشهرة : العينى .

تعريف بالمخطوطة : مناقشة حول شرعية تناول الدخان والقهوة .

عدد الأوراق : من ٨٢ ـ ٨٦ .

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر . آربرى . ترجمه د . محمود شاكر سعيد ، راجعه د . إحسان صدقى العمد ٢ / ٧٦٥) .

انظر مادة « رسالة فى تحريم التتن والقهوة » .

*** رسالة فى حكم تزيين المسجد ونقشه:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٧٧ .

المؤلف : ابن اليازجى

١ ـ مركز الملك فيصل ٢ / ٥٧ [٢٦٨٦ / ٤] ـ (و ٨أ ـ ٥١أ) ضمن مجموع ـ ١٠٩٣ هـ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٣) .

*** رسالة فى حكم حرف المضارعة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ٤٩ .

تأليف شمس الدين أبى عبد الله محمد بن الحسن النواجى المتوفى سنة ٨٥٩ هـ نسخة كتبت سنة ١٠١٣ .

[البلدية ٣٦٤٨ ج ٥٢ ق ٢٣ × ١٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٣) .

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية .

*** رسالة فى حكم الحمصة (المقاصد المختصة فى بيان كىّ الحمصة):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب والأدوية .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم ١١٣٤٩ .

اسم المؤلف :

الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل عبد الغنى النابلسى سنة : ١٠٥٠ ـ ١١٤٣هـ / ١٦٤١ ـ ١٧٣١م .

مواضيع المخطوط :

تتضمن الرسالة بحثا فى فائدة كىّ الحمصة . . ومتى يُنقض أو لا يُنقض الوضوء . . .

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد فيقول الفقير الحقير عبد الغنى النابلسى بن إسماعيل الحنفى . . . هذه رسالة عملتها فى حكم الحمصة التى توضع على الكىّ فى البدن فتجذب المادة إليها على حسب ما اخترعه بعض الأطباء الحذّق لنفع معلوم . . . وقد سميتها المقاصد المختصة فى بيان كى الحمصة والله ولى التوفيق . . .

خاتمة المخطوط :

. . . هذا مقدار ما يسره الله تعالى لنا فى الجواب من هذه المسألة والله الموفق لا رب غيره قال المصنف رحمه الله تعالى وقد صنفناها بالعجل فى مقدار ساعة فلكية بمعونة رب البرية . تمت .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة عادية مفروطة بحاجة إلى تجليد وهى بدون جلد، كتبت بخط نسخى وحبر أسود وجاءت ضمن مجموع من عشر ورقات ثلاث منها لرسالتنا هذه والسبع الباقيات منها لرسالة فضل السواك، لها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة، ترك لها هامش بعرض : ٢سم . القياس : ١٧ × ١١ سم . وعدد السطور : ١٥ ـ ١٦ . ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

المصادر عن المؤلف والكتاب

معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١ ، بروكلمان ٢ / ٣٤٥ ـ ٣٤٨ والذيل ٢ / ٤٧٣ ـ ٤٧٦ ، هدية العارفين ١ / ٥٩٤ حيث جاء « المقاصد الممحَّصة في بيان كىّ الحُمّصة » .

ملاحظة : (للأستاذ مصطفى سعيد الصباغ واضع الفهرس) :

وقد وجدت هذه الرسالة فى المجموع رقم : ١٣١ ، وقد سماها المؤلف الشيخ عبد الغنى النابلسى : المقاصد الممحَّصة فى بيان كى الحمصة . وكتبت على ست ورقات في يوم الأربعاء الخامس والعشرين من الشهر العظيم شهر محرم سنة : أربعة ومئة وألف : / ١١٠٤ / هـ . ولم يذكر اسم الناسخ، وجا فى خاتمتها : قال المصنف حفظه الله تعالى وقد صنفناها بالعجل فى مقدار ساعة فلكية بمعونة رب البرية وذلك نهار السبت أواسط جماد الأول سنة تسع وثمانين وألف : / ١٠٨٩هـ / .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٧ ، ١٨) .

*** رسالة فى حكم الخلوات:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أحمد بن أحمد الفيومى الغرقاوى المالكى الأزهرى .

أوّلها بعد البسملة : يقول أفقر العباد وأحوجهم إلى عفو الملك الجواد : أحمد من أبدع من سماء الفضائل قواطع الدلائل والبرهان وأشكره . . إلخ .

وهى جواب لسؤال رفع إليه من شيخ الإسلام عبد الباقى أفندى قاضى العساكر بالديار المصرية وناظر الأحكام بها فى حكم الخلوات الشرعية وما ورد فيها من الفتاوى فى مذهب المالكية .

ـ نسخة بقلم معتاد وبهامشها فوائد متنوعة فى ٨ ورقات . ومسطرتها ٣٣ سطرا .

١٥ × ٢٢ سم . [٢٣٨٣٨ ب] .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٠) .

***رسالة فى حكم الدوران فى مجلس الذكر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

مجهولة المؤلف .

أولها : قال الله تعالى ﴿ وذَرِ الذين اتخذوا دينهم لعبًا ولهوًا ﴾ [الأنعام : ٧٠] .

آخرها : فقد علم بهذا التحقيق والتدقيق أن الدور مع كونه مباحًا فى الشرع مستحب ومفيد فى الطريق . . . من رسالة عمر أفندى الخلوتى .

نسخة جيدة .

الخط فارسى .

[١٤٢ ـ ب ١٤٧] ق ٢١ س ١٨ × ١١ سم

الرقم ٧١٤٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٨٢) .

*** رسالة فى حكم السماع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم التسلسلى : ٩٢١ .

رسالة فى بيان حكم سماع الآلات وغيرها واختلاف الناس فيه قديمًا وحديثًا وتفريقه بين سماع الآلة واللهو وأن كل لهو يلهو به المؤمن باطل ألا ملاعبة امرأته ونقل كلام كثير من العلماء فى ذلك .

المؤلف : أبو الإمداد شمس الدين محمد بن محمد الشهير بالأمير المصرى المالكى الأزهرى المتوفى سنة ١٢٣٢هـ / ١٨١٧م .

أولها : حمدًا لمن هيم الأرواح بسماع لذيذ الخطاب ، وشنف بمؤانسة مفاكهة لذيذ الكلام ، ومناشدة أسماع ذوى الألباب ، فانهلت عليهم سحائب المدد من سماء التوجهات . واحتسوا سفوف المنادمة بأكف الصحة ولطائف المحاورات . . .

آخرها بها وقفة قلم تنتهى بشعر أوله :

علانى بذكره علانى
أنا إن لم أكن أراه يرانى
واطربانى بكل معنى وآنى
بهواه أهوى الفنا والفوانى

وأما قول الناس إن أهل الله يسمعون الأوتار تذكر الله تعالى فليس خرقًا لعادة بلسان القال لازمًا . . .

الخط نسخى معتاد ، الحبر : أسود .

ق ٨٩ ٩٩ ، س ٢١ ، ٥ و ٢٠ ، ١٥ سم ، كلمات السطر ٧ ، هامش ٥ سم . الرقم : ٨١٦٠ .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١١ / ١٨٣ ، حلية البشر ١٢٦٦٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : التصرف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٧٤ ، ٦٧٥) .

***رسالة فى حكم السنن المتروكة فى الصلاة والتراويح:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها .

أوّلها بعد البسملة : الحمد لله الذى استغنى عن طاعة المطيعين وإن كلف بالعبادات فنفعها يكون للمؤمنين . . . إلخ .

ـ بقلم تعليق بخط على بن عبد الرحمن تمت كتابة سنة ١٠٩٦ هـ .

ومسطرتها ٢٣ سطرا .

(ضمن مجموعة من لوحة ١١٣ ـ ١٣٠) .

[٢٣٣٤٥ ب] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٠) .

*** رسالة فى حكم الصلاة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٧٨ .

المؤلف : ابن كمال باشا .

١ ـ غازى خسرو / سراييفو ١ / ٣٥٧ [4097/3] ـ (و٣١ب ـ ٣٧) ضمن مجموع ـ ٩٩١ هـ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٣) .

*** رسالة فى حكم صلاة الجمعة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف محمد بن عبد الفتاح التنكابنى (من علماء القرن الثانى عشر) .

رتبها على ثلاثة فصول وخاتمة فى شرائطها وإثبات وجوبها وفيما يقال فى عدم الوجوب وفى فوائد تتعلق بها . فرغ من تأليفها فى أواخر المحرم سنة ١١٠٦ هـ .

ـ نسخة بقلم فارسى دقيق بها نقص من أولها إلى أثناء أوائل الفصل الأوّل وأوّل ما فيها : اعتبار أحدهما بوجه من الوجوه . . . إلخ .

وبآخرها نبذة فى الخلاف فى شرط انعقاد الجمعة .

ـ نسخة بخط محمد صادق بن حيدر الجهرمى نقلا عن نسخة كتبت بخط مؤلفها وفرغ من كتابتها فى الرابع عشر من شهر جمادى الثانية سنة ١١٣٠هـ . على هامشها بعض تقييدات . ومسطرتها ١٠ أسطر .

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٢١٠) .

٩ × ١٤ [٢٠٣٢٤ ب] .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩١) .

*** رسالة فى حكم صلاة الجمعة (فقه الشيعة):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف زين الدين على بن أحمد الجبعى العاملى المعروف بالشهيد الثانى المتوفى سنة ٩٦٥ هـ .

أوّلها : الحمد لله الذى شرف يوم الجمعة على سائر الأوقات . . إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ٢١ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٦٧ ـ ١٩٤) .

١٠ × ٢١ سم . [٣٣٢٦ ج] .

نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ٢١ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقه ٢٠١ ـ ٢١٩) .

١٣ × ٢١ سم [١٩١٧٩ ب] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩١) .

*** رسالة فى حكم صلاة الجمعة (فقه الشيعة):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف محمد بن حسين بن عبد الصمد بهاء الدين العاملى المعروف بالبهاء العاملى المتوفى سنة ١٠٣١ هـ .

أوّلها بعد الديباجة : وبعد فهذا ما سألتموه من محصل الكلام فى صلاة الجمعة فى غيبة الإمام . . . إلخ .

ناقصة من آخرها .

ـ مخطوطة بقلم معتاد ومسطرتها ١٢ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٢١٠ ـ ٢١٣) .

٩ × ١٤ سم . [٢٠٣٢٤ ب] .

(فهرس المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩١) .

*** رسالة فى حكم صلاة الجمعة والركعات التى تليها والجواب على ذلك:**

لنوح أفندى بن مصطفى الرومى الحنفى المتوفى سنة ١٠٧٠هـ .

أوّلها : ما جوابكم أجزل الله ثوابكم فى صلاة الجمعة هل هى فرض أم لا . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد على هامشها وبأثنائها وبآخرها تعليقات كثيرة ومسطرتها ١١ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٣) .

١٤ × ٢٠ سم . [٢١٥٢٣ ب] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩١) .

*** رسالة فى الحكم على أسرار الكف وما تدل عليه وفى أحكام الخال وغير ذلك:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف الإمام فخر الدين بن عمر بن الحسين الرازى سنة (٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ) .

أوّلها : الحمد لله رب العالمين . أما بعد فهذه أحكام خطوط الكف . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة فى شهر شعبان سنة ١٣٥٥ هـ . عن نسخة خطية محفوظة بالخزانة التيمورية تحت رقم ١٠٦ غيبيات فى ٥ ورقات ومسطرتها ٢٥ سطرا يليها فوائد طبية .

١٩ × ٣٤ سم . [٢٣١٦ و] .

(فهرست المخطوطات . نشره بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩١) .

*** رسالة فى حكم عيسى عليه السلام حين نزل:**

رسالة فى حكم عيسى عليه السلام حين نزل ـ لابن طولون الشامى . أولها : الحمد لله وسلام على عباده . . إلخ

(كشف الظنون ١ / ٨٦١) .

*** رسالة فى حكم الغناء والموسيقى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٩٤ .

تأليف محمد المرعشلى المعروف بساجقلى زاده المتوفى سنة ١١٥٠ هـ . نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر تقريبا .

[البلدية ٥١٨١ / ٧ ج ١١ ق ٢٣ × ١٦ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦١] .

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية .

*** رسالة فى حكم قراءة آية الكرسى عقب الصلاة المكتوبة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لعلها تأليف أبى سعيد محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان الخادمى (كان موجودا سنة ١١٦٨ هـ) .

أوّلها : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد (ضمن مجموعة فى ورقة ٢٥) .

[٢١٦٠٦ ب] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سعيد ١ / ٣٩١) .

***رسالة فى حكم ما يحدث فى طريق العامة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

وهى فى مقدمة وفصلين وخاتمة ، المقدمة : فى بيان ما يتوقف تحصيل المقصود ، الفصل الأول : كلام العلماء فى

حكم ما يحدث فى طريق العامة . الفصل الثانى : فى بيان حكم ما يستوى فيه حق العامة من أخذ المسجد من الطريق الواسعة . . . .

أولها : الحمد لله الذى سهل لمن اختاره من عباده طريقًا إلى الجنة .

آخرها : كره شرب الماء والإمام يخطب يوم الجمعة .

نسخة جيدة .

الخط نسخ معتاد .

[٢٤ـ٤٥]ق ٢٣ س ٢٠ × ١٥ سم

الرقم ٦٩٠٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٨٢ ، ٣٨٣) .

*** رسالة فى حكم ما يوجب بالصحة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

الرقم التسلسلى : ١٩ / ٩ هـ .

مؤلفه : زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ .

أولها : الحمد لله رب العالمين وبعد السلام التام وتقبيل الأيادى الكرام لا زالت محدودة بالإحسان والإنعام . . إلخ

آخرها : وكذا قولهم بعد دعوى صحيحة شرعية لا يقبل حتى يبنى صورتها والله أعلم بالصواب .

ناسخها : فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ .

و : ١

م : ٢٢ × ١٥

س : ٢٣ ت / مجاميع / ٣١٠ـ٣١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٣٩ ، ٣٤٠) .

*** رسالة فى حكم من يتولى الحكم بعد موت باشا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

الرقم التسلسلى : ٢٠ / ٩ .

مؤلفها : زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ .

أولها : (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الخلق وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فهذه رسالة فى حكم من يتولى الحكم . . . إلخ) .

آخرها : (أو معناه بأن كان الميت والى المصر وقاضيها . فاستفيد منه جواز الجمع والله الموفق للصواب) .

ناسخها : فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ .

و : ١

م : ٢٢ × ١٥

س : ٢٣ ت / مجاميع / ٣١٠ـ٣١١ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٤٠) .

*** رسالة فى حكم النبى ﷺ وأحكامه مرتبة على حروف المعجم:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٧٩ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٩ .

[٥٢٢] ـ (ضمن مجموعة) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٣) .

*** رسالة فى الحكم والأخلاق:**

من المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا بميلانو .

مخطوط فى مجموع وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٠٨ ـ D 328 .

مجهولة المؤلف .

٢٠ ورقة تقريبا . القرن الثانى عشر .

ملاحظات: أولها: الحمد لله جامع الشتات ومحيى العظام الرفات ومخرج النبات.

(فهرس المخطوطات العربية فى الأمبروزيانا بميلانو، معهد المخطوطات العربية ـ وضعه د. صلاح الدين المنجّد جـ ٢ ق ١. القاهرة ١٩٦٠ / ٦٣).

*** رسالة فى الحكم والتصوف:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٩٥.

تأليف سهل بن عبد الله التسترى

نسخة كتبت فى القرن السابع، وبآخرها نقص.

[أيا صوفيا ٤١٢٨ / ٤ (١٤٨ ـــ ١٦٨) ق ٢١ × ١٤سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦١).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ) فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

*** رسالة فى الحكم والمواعظ:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها.

وهى نبذة لطيفة وكلمات ظريفة يستعان بها على طريق أهل الله تعالى.

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى أودع البيان الإلهى بديع المعانى الفاخر... إلخ.

ـ نسخة يقلم معتاد بأولها تملك مؤرخ سنة ١٢٤٥ هـ وبها تلويث وأثر عرق فى ١٠ ورقات ومسطرتها ٢١ سطرا ويليها نبذة منتخبة من كتاب «حياة الحيوان» فى ورقتين ١٣×٢٠ سم. [٢٦٢١٥ ب].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٢).

*** رسالة فى الحكم والموعظة:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستر بيتى (دبلن / أيرلندا).

الرقم التسلسلى: ٤٧٨٠ (٤).

عنوان المخطوطة: رسالة فى الحكم والموعظة.

اسم المؤلف: مجهول.

تعريف بالمخطوطة: رسالة فى الأخلاق.

عدد الأوراق: من ٢٨ ـ ٣٤ وجه.

ملاحظات: لم نتأكد من وجود نسخة أخرى من المخطوطة.

الأوراق من ٣٤ ظهر ـ ٢١٥ تشمل قطعًا بالفارسية

عدد أوراق المجموعة: ٢١٧ ورقة، ٦، ٢١ × ١٦ سم.

نوع الخط: نسخ معتاد جيد.

الناسخ: نجم بن أصيل القرطاسى السمرقندى

تاريخ النسخ: ٧٢١ هـ (١٣٢١ م).

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى). (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان. صدقى العمد ٢ / ٩٥٧).

*** رسالة فى الحكمة العملية:**

رسالة فى الحكمة العملية ـ لعضد الدين وهى مفيدة مختصرة شرحها تلميذه الكرمانى والمولى طاشكبرى زاده فى أوائل حاله كما ذكره فى موضوعاته.

(كشف الظنون ١ / ٨٦١).

*** رسالة فى حكمة كون النبى أميًا:**

انظر: رسالة فى الحقيقة المحمدية.

*** رسالة فى الحكمة وتعريفها وتقسيمها:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف السيد الشريف الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ هـ.

أوّلها: الحكمة استكمال نفس الإنسان فى جانبى العلم والعمل بحسب طاقتها... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمد بن على بن أحمد اللبانى ومسطرتها مختلفة. (ضمن مجموعة من ورقة ٥١ ـ ٥٢).

١٩ × ٢١ سم. [٢٣٩٩و].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٢).

*** رسالة فى الحكّة وعلاجها:**

رسالة فى الحكّة وعلاجها ـ لابن مندويه أحمد بن عبد الرحمن الطبيب الأصبهانى.

(كشف الظنون ١ / ٨٦١).

*** رسالة فى حل الشبهة العامة:**

لعبد الرحمن بن على بن المؤيد الأماسى المتوفى سنة ٩٢٢ اثنتين وعشرين وتسعمائة أحسن فيها وأجاد.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٦١).

*** رسالة فى حل شبهة عرضت ـ لأبى الريحان البيرونى ـ فى المقالة الثالثة عشرة من كتاب الأصول لأوقليدس:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

حررها له أبو نصر منصور بن على بن عراق (مولى أمير المؤمنين) المتوفى نحو سنة ٤٢٧ هـ (بروكلمان ملحق ١ / ٨٦١ وسوتر رقم ١٨٦).

أولها: ذكرت أيدك الله أنك لما نظرت فى المقالة الثالثة عشرة من كتاب الأصول... إلخ.

نسخة بقلم نسخ جيد كتبت بالموصل سنة ٦٣١ فى ٢ ورقة ومسطرتها ٣١ سطرا. ١٤ × ٢٠ سم

[خدا بخش بتنه ٢٥١٩ ـ ف ٣١٣٦].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات. القاهرة ١٩٦٠ / ٤٩).

انظر ترجمة البيرونى فى م ٨ / ١٣٨ ـ ١٥٥.

*** رسالة فى حل الشك:**

انظر: السِّجزى

*** رسالة فى الحُلّة:**

للمولى محمد شاه بن محمد اليكانى المتوفى فى حدود سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة قاضيا ببرسة.

(كشف الظنون ١ / ٨٦١).

*** رسالة فى الحلى والكنى والأسماء والألقاب:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الغنيمى الأنصارى الشافعى (كان موجودا سنة ٩٨٣ هـ).

أوّلها: الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى... إلخ.

ـ مصوَّرة بالفوتستات عن الأصل المخطوط سنة ١١٠٨ هـ. المحفوظ بالدار برقم ٦ مجاميع ش.

(ضمن مجموعة من لوحة ١٤٢ ـ ١٤٤).

[٤٤٠٨ ج].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٢).

*** رسالة فى الحلية الشريفة:**

مخطوط فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وجاء بيانه كما يلى:

رقم الحفظ: ١٧١ / ١ ـ ف.

الفن: سيرة.

عنوان المخطوطة: رسالة فى الحلية الشريفة.

اسم المؤلف: عياض بن موس بن عياض، اليحصبى، أبو الفضل.

اسم الشهرة: القاضى عياض.

تاريخ وفاته: ٥٤٤ هـ / ١١٤٩م القرن ٦هـ / ١٢ م.

المصادر: بروكلمان ١ / ٣٦٩، بروكلمان ملحق ١ / ٦٣٠، كحالة ٨ / ١٦، الأعلام ٥ / ٩٩.

بداية المخطوطة: أول ما يجب على الموحِّد تصديق نبيِّه ومحبته.. قال القاضى الإمام... فقد جاءت الآثار الصحيحة الوفيرة المشهورة الكثيرة...

نهاية المخطوطة: وإذا ابتهجت بهذا وافتخرت فلنعم المبتهج ولنعم المفتخر والحمد لله على آلائه الخفية والجلية والصلاة والسلام على خير خلقه.

نوع الخط: تعليق.

تاريخ النسخ: ١١٠٤ هـ / ١٦٦٢م القرن ١٢ هـ / ١٨م.

عدد الأوراق: (١ ب ـ ٢٧ أ) ق.

عدد الأسطر: ١٩ س.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة عليها العديد من أختام الوقف باسم أحمد عارف حكمت.

مكان الحفظ: عارف حكمت برقم ١٤٥.

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م — ١٣٦).

*** رسالة فى حلية النبى ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٨٠.

المؤلف: الحلبى (إبراهيم بن سليمان)

١ ـ السليمية ٤٠ [٦٠٣ (مجاميع)].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٣).

*** رسالة فى حلية النبى ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٨١.

المؤلف: مجهول.

١ ـ بشير آغا (باب عالى) ٥٨ [٦٧٥ مجاميع].

٢ ـ الحميدية ٨٥ [٣٨٨ (مجاميع)].

٣ ـ ولى الدين ٢١٥ [٣٢٧٥ (مجاميع)].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٣٣).

قالت المؤلفة: مكتبة الحميدية المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بمكتبة مراد مُلاَّ باستانبول، ومكتبة ولى الدين ملحقة بجامع بايزيد باستانبول. أما عن مكتبة بشير آغا (باب عالى) فتوجد باستانبول مكتبة باسم بشير أغا أيوب ولست أدرى إن كانت هى نفسها والله أعلم.

*** رسالة فى الحمّام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم ٧٣٧٥ ب.

المؤلف: بدر الدين محمد بن محمد القوصونى المتوفى سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٥.

فاتحة المخطوط: بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فهذه مقالة لطيفة فى الكلام على الحمام ومنافعه، وكيفية استعماله، للصحيح، والمريض وتدارك الخطأ الواقع فى استعماله، ألّفتها بإشارة شيخ المسلمين... أبى الحسن البكرى الصديقى سبط آل الحسن.

أقسام الرسالة: تتألف الرسالة من مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة وهي:

أ ـ المقدمة: فى بيان احتياج الناس فى كثير من الأوقات إلى الحمَّام.

ب ـ الباب الأول: فى صفة الحمَّام الفاضل.

جـ ـ الباب الثاني: فى اختلاف أفعال الحمَّامات بحسب البيوت.

د ـ الباب الثالث: فى تدبير الصحيح إذا دخل الحمَّام.

هـ ـ الباب الرابع: فى جمل من كلام الإمام؟ أبقراط فى كيفية استحمام المرضى.

و ـ الباب الخامس: فى ذكر منافع الحمام ومضاره وتدارك الخطأ الواقع فى استعماله.

ز ـ الخاتمة: فى منافع الاغتسال بالماء البارد وشروط استعماله.

خاتمة الرسالة : وكذلك يقوى الهضم ويصلب الأعضاء ويكثفها ويمنع استعدادها لنفوذ ضرر الهواء ، والله تعالى أعلم بالصواب .

تمت الرسالة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد العبد الفقير إلى الله تعالى : إبراهيم بن نجم الدين بن يحيى بن على بن يحيى الشهير بابن المبلط .

أوصاف المخطوط : الرسالة من مكتوبات القرن العاشر الهجرى وقد ذكر ذلك فى نهاية الرسالة التى تليها وهى «التحفة البكرية فى أحكام الاستحمام الكلية والجزئية » « لداود الأنطاكى » فقد ذكر الناسخ أنه كتبها عام ٩٧٢ هـ. تقع الرسالة ضمن مجموع جيد الورق والغلاف . وقد كتبت بخط فارسى وبمداد أسود ، عدا العناوين فهى بالأحمر .

للمؤلف مجموعة من المؤلفات منها : دستور البيارستان ـ زاد المسير فى علاج البواسير ـ كمال الفرحة فى دفع السموم وحفظ الصحة ـ الدرة المنتخبة فيما صح من الأدوية المجربة وغيرها .

ق	م	س
٢٠ (٣٨ ـ ٥٧)	١٣ × ١٧,٥	٢١

المصادر عن المؤلف والكتاب : معجم الأطباء لأحمد عيسى بك / ٤٢٤ ، الكواكب السائرة / ١٧٦ ، معجم المؤلفين ١١ / ٢٦٠ ، إيضاح المكنون ١ / ٦٧ ، هدية العارفين ٢ / ٢٣١ ، كشف الظنون ٢ / ٤٨٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الطب والصيدلة ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٢١ ، ١٢٢) .

*** رسالة فى الحمد:**

رسالة فى الحمد ـ لطاشكبرى زاده وللمولى علاء الدين على بن محمد القوشجى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة حقق فيها كلمات السيد الشريف فى المباحث المذكورة فى الحاشية الكبرى .

(كشف الظنون ١ / ٨٦٢) .

*** رسالة فى الحمدلة ومعناها فى التصوف:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠٤٢ .

لم يعلم مؤلفها ، ولعلها لفخر الدين إبراهيم بن شهريار العراقى ، المتوفى سنة ٦٨٠ هـ .

أولها : بدان وفقك الله وإيانا كه الحمد لله ذكر وثناء حق است على وجه تصور . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم فارسى معتاد ، بدون تاريخ ، الكتاب السادس ضمن مجموعة من ورقة ٢٥ ـ ٢٧ مسطرتها ١٩ × ١٤ سم .

[١١ مجاميع فارسى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٨) .

*** رسالة فى الحمل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم التسلسلى : ٢٨٠ .

لمحمود بن مسعود بن محمد بن محمد بن علاء الطبيب التبريزى الذى كان حيا سنة ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م .

وهى رسالة فارسية فى الحمل وأسبابه وعلاماته وفى منع الحمل : تقع ضمن مجموع كتبه على رضا بن حسين بن مسعود بن أخى المؤلف سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م .

الرقم ٢٢٥٥ ـ ٤ .

القياس ١٨ ص ٥ , ١٨ × ١١ سم ٢٠ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤٥) .

*** رسالة فى الحمى وأقسامها:**

رسالة فى الحمى وأقسامها ـ لمحمد بن إبراهيم .

أولها : الحمد لله الذى ألهم الإنسان علم الطب . . إلخ (ولجلال الدين السيوطى أيضا) .

(كشف الظنون ١ / ٨٦٢) .

* **رسالة فى الحميات:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية .

الرقم التسلسلى : ٥٧٢ .

للصالحى (شرف الدين موسى بن إبراهيم بن محمد بن موسى) ؟

أولها : الحمد لله الحكيم الذى بلطيف تدبيره يضع كل شىء فى محله . .

وبعد : فقد وقفت بحمد الله على كتب كثيرة مصنفة فى الحميات . .

آخرها : فى الأيام التى بُحْرانها ردىء . . . والثلاثون تمت .

نسخة جيدة ، كتبها محمود صدقى ، سنة ١٣٥٣ هـ ، بقلم نسخى ، بها خروم (منقولة من نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٩٣ / طب) .

٢٢ ق ٢١ س ٢٦ × ١٩ سم

الرقم : ١٣٢ / ماكس مايرهوف .

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د . يوسف زيدان ١ / ٣٥٨ ، ٣٥٩) .

* **رسالة فى الحميات:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم التسلسلى : ٢٨١ .

لمحمود بن مسعود بن محمود بن محمد بن علاء الطبيب التبريزى الذى كان حيا سنة ٩٧٨هـ / ١٥٧٠م .

الأول : (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين . . . أما بعد فإن المولى الفاضل الكامل . . .) .

وضعها المؤلف لمحمد حسين فى الحميات وأنواعها وعلاجاتها .

نسخة جيدة ضمن مجموع هى الأخيرة فيه كتبه على رضا ابن حسين بن مسعود سنة ٩٨٤هـ / ١٥٧٦ م .

الرقم ٢٢٥٥ ـ ١١ .

القياس ١٢ ص ٥ , ٢٨ × ١١ سم ٢٠ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤٥ ، ١٤٦) .

* **رسالة فى الحميات وأعراضها:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها .

أوّلها : فصل : الحمى حرارة غريبة تنتشر فى القلب أوّلا . . . إلخ

ـ نسخة بقلم نسخ بدون تاريخ فى ٣١ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرا .

١٠ × ١٦ . [٣٣٩٩ ل] .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٢) .

* **رسالة فى حياة الأنبياء عليهم السلام:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٨٢ .

المؤلف : البيهقى

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٤٠٣ [٢٢٧٦] ـ (و ٣) ضمن مجموع ـ ق ١٤ هـ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٣) .

* **رسالة فى حياة الخضر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم التسلسلى : ٩٢٢ .

سؤال رفع للمؤلف عن نوعية الخضر البشرية وكيف وجوده وفى أى مكان وهل هو حى إلى الآن .

المؤلف : نجم الدين محمد بن أحمد بن على الغيطي ، الإسكندرى الشافعى المتوفى سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦م .

أولها : الحمد لله اللهم علمنى من لدنك علمًا . قد

اختلفت علماء الأمة فى حال الخضر قديمًا وحديثًا وعملوا فى ذلك عملاً حثيثًا، وصنفوا فيه مصنفات كثيرة . . . .

آخرها: قال العينى وغيره الصحيح أنه نبى وجزم به جماعة فعليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم.

الخط نسخى معتاد دقيق، الحبر: أسود.

ق ٢٠٨ ب ـ ٢١٠، س ٢٣، ٥, ٢٠ × ١٤ سم، كلمات السطر ١٥، هامش ٥, ٣ سم. الرقم: ٦٢٧٣.

ملاحظات: نسخة مصححة عليها تملك باسم محمد عارف بن عبد الله النورى الشهير بحاكم زاده سنة ١٢٥٧هـ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٨ / ٢٩٣.

بعض نسخ الرسالة: يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس: لدى مجموعة رسائل للنجم الغيطى لم أجدها ضمنها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٧٥، ٦٧٦).

انظر مادة « الخضر عليه السلام » فى م ١٥ / ٥٨١ ـ ٥٨٩.

*** رسالة فى الحيض:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستر بتى (دبلن / أيرلندا)

الرقم التسلسلى: ٣٣٩٩ (٤).

عنوان المخطوطة: رسالة فى الحيض.

اسم المؤلف: الزاهدى (مختار بن محمود)

اسم الشهرة: الزاهدى.

تعريف بالمخطوطة: كراسة فى حيض المرأة وطهارتها.

عدد الأوراق: من ٣٣ / ظهر ـ ١٥١.

تاريخ النسخ: ٢٥ رجب ٦٧٩ هـ / ٢٠ نوفمبر ١٢٨٠م.

ملاحظة: لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / أيرلندا) ١ / ٢٣٥).

*** رسالة فى الحلية لدفع الأحزان:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥هـ.

أوّلها: صانك الله أيها الأخ المحمود من كل زلة . . . إلخ.

ـ مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآسانة رقم ٤٨٣٢.

(ضمن مجموعة من لوحة ٥٠ ـ ٥٧).

[٣٦٢٦ ج].

ـ نسخة أخرى منقولة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩. [٣٦٤٠ ج].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٢).

*** رسالة فى خبر تأليف الألحان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الموسيقى.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٢٠.

تأليف أبى يوسف بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥ هـ (بروكلمان ١ / ٢٠٩ والملحق ٣٧٢).

بها نقص من أولها، وأول الموجود منها قوله:

« . . . وقد بينا أن فضل الذى بالخمسة على الذى بالأربعة: كل وتُمن كُل. . . إلخ.

وآخرها: وهذا فيما سألت كاف، كفاك الله المهم من أمر دنياك وأخراك. والحمد لله رب العالمين.

ـ نسخة بقلم تعليق جميل تمت كتابة سنة ١٠٧٣ هـ نقلا عن أصل مكتوب سنة ٦٢١ بمدينة دمشق. موضحة بالأشكال والجداول الموسيقية. فى أربع ورقات ومسطرتها ٢٥ سطرا.

[المتحف البريطانى Or 2361].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية،

المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد/ ٥٥).

* **رسالة فى الخرقة القادرية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى: ٩٢٣.

ـ رسالة فى بحث خرقة التصوف وسندها.

المؤلف: ابن محمد المعصوم؟

أولها: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد فقد لبس الفقير إلى الله تعالى الخرقة القادرية من والده الهمام الإمام الشيخ محمد المعصوم وهو من يد والده الإمام الشيخ أحمد الفاروقى المجدد للألف الثانى وهو من الشاه اسكندر...

آخرها: وهو الإمام الحسن بن أبيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وعنهم، وهو من سيد المرسلين محمد المصطفى عليه وعليهم وعلى آل كل وصحبهم من الصلوات..

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بماء الذهب:

ق ٨ آ ـ ٨ب، س ١٢، ١٦,٥ × ١٠,٥ سم، كلمات السطر ٩، هامش ٤ سم الرقم: ٩٦٨٠.

تاريخ النسخ: سنة ١١٢١ هـ.

ملاحظات نسخة خزائنية ويلاحظ أن هذه السلسة توافق سلسلة الطريقة النقشبندية.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٧٦).

* **رسالة فى الخصال الموجبة للظلال:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٨٣.

المؤلف: الزرقانى.

١ ـ لا له لى ٥١ [٦٧١ (مكرر)] ـ (مج ١).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط: الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجال ٢ / ٨٣٣).

قالت المؤلفة: مكتبة لا له لى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

* **رسالة فى خصائص أسماء الله الحسنى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٣٥٦.

لم يعلم مؤلفها.

وهى فى شرح خصائص اثنى عشر اسما من أسماء الله الحسنى على طريقة أهل التصوف.

أولها: أسماء الله شريف أون ايكى اسمه وار نجه بونلر در... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق؛ بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ٨٧ ـ ١٠٧، بآخرها نقول فى جواز السماع إلى الدوران مع الانجذاب.

(٤٤١ مجاميع طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٦).

* **رسالة فى خصائص الديك:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف محمد بن على بن محمد بن طولون الدمشقى المتوفى سنة ٩٥٣ هـ.

أوّلها بعد البسملة: الحمد لله الخالق الرازق القوى القادر... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط المؤلف ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٣ ـ ١٧).

١٣ × ١٨ سم. [٢١٢٠١ ب].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٢).

* **رسالة فى خصائص القرآن عن بعض العلماء:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٦٤٢٣ .

المؤلف : مجهول .

أولهـا : اعلم أن للشيخ الأكبـر محيى الـديـن بن على العربى الأندلسى الحاتمى الطائى قدس الله سره العزيز تفسيرًا لكـلام الله تعـالى واسمـه كتـاب الجمع والتفصيل فى أسـرار المعانى والتنزيل وقدره ستون وستماية مجلد .

آخرها : ﴿ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحقّ إذ قـربـا قربـانا فتُقبل من أحدهمـا ولم يُتقبَّل من الآخر قال لأقتلنك قـال إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ .

أوصـاف النسخة والمجمـوع : نسخـة من القـرن العاشـر الهجري كتبت بخط معتـاد ، أسماء الآيات مكتوبـة بالأحمر ، توجد هذه الرسالة فى مجموع يحوى النجاة من شر الصفات ، وأربعين حديثًـا فى فضل الفقراء ، ومصبـاح الطالبين ، وآداب يحتاج إليها المريد وغيرها .

المجموع مصاب بالرطوبة والتلف وقد رممت بعض أوراقه قديمًا .

ق	م	س
٣ (٤٨ ـ ٥٠)	١٨ × ١٢	١٥ .

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهريـة . علـوم القرآن الكـريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٤٩ ، ١٥٠) .

*** رسالة فى خصائص يوم الجمعة :**

من مصنفـات التـراث الإسـلامى فى الحـديث النبـوى الشريف وعلومه ورجاله .

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٨٤ .

المؤلف : السيوطى .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٩ .

[١٥١٨] (ضمن مجموعة) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٣) .

*** رسالة فى الخضابات المسوّدة للشّعر :**

رسالة فى الخضابات المسودة للشعر ـ لأبى العباس أحمد ابن محمـد بن مروان السـرخسى الطبيب قتل سنـة ٢٨٦ ست وثمانين ومائتين .

(كشف الظنون ١ / ٨٦٢) .

انظر مادة « الخضاب » فى م ١٥ / ٥٧٤ ـ ٥٨٠ .

*** رسالة فى الخضر عليه السلام وحياته :**

رسالة فى الخضر عليه السلام وحياته ـ للشيخ كمال الدين محمد بن محمـد المعروف بإمام الكاملية المتـوفى سنة ٨٧٤ أربع وسبعين وثمانمائة . (كشف ١ / ٨٦٢) .

أورده الفهرس الشـامل تحت عنـوان « رسالة فـى الخضر وحياته » وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٨٥ .

المؤلف : ابن إمام الكاملية .

١ ـ المكتب الهنـدى (لوث) ١٨٥ [(1529) 668] ـ (٢١و) ـ ق ١١ هـ ـ (بـروك ٢ / ٩٣) (الفهرس الشـامل ٢ / ٨٣٣) .

(كشف الظنون لحاجى خليفـة ١ / ٨٦٢ ، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٣) .

انظـر مـادة « الخضر عليـه السـلام » فى م ١٥ / ٥٨١ ـ ٥٨٩ .

*** رسالة فى الخط :**

للإمـام جلال الدين السيـوطى . من الرسـائل التى أوردها الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة فى مـوسوعته السيوطية وجاء عنها ما يلى : رسالة فى الخط (أو الإملاء) .

أسلفنا القول أنه من الأمور الطبيعية أن نعثر للسيوطى على رسائل يعنى فيها بـالإملاء وطريقة كتـابة بعض الكلمات التى يلتبس رسمها السليم على العـامة ، وهو ما عبر عنـه السيوطى بالخط .

إن للسيوطى أكثر من محاولة فى هذا السبيل ، وله محاولة أيضا فيما يتعلق بـرسم القرآن ، من ذلك رسالتـه التى أسماها «كُتُبُ الأقـران فى كَتْبِ القـرآن » . وأمـا فيمـا هـو موصـول

الأسباب بمطلق الكتابة، فإن هذه الرسالة تمثل جانبا من محاولاته.

يهتم السيوطى فى رسالته هذه برسم الكلمات وما يتعلق بها من زيادة ونقص وفصل ووصل وإدغام.

إنه يمنح الهمزة مزيدا من العناية، مثل همزتى الفصل والوصل، ويتحرى الرسم الصحيح للهمزة فى نطاق مواقعها من الكلمة ابتداء أو وسطا أو طرفا، وحسب نطقها أو نطق اللفظ السابق عليها رفعا أو نصبا أو جرًّا أو تسكينا.

ويهتم السيوطى كذلك بحرف التاء مفتوحة كانت أو مربوطة أو هاء.

كذلك يعنى السيوطى بلفظتى ما ومَنْ ومتى تكون الواحدة منهما موصولة بالكلمة أو منفصلة عنها.

ومن الحروف التى عنى السيوطى بها عناية خاصة حرف الألف ومتى يزاد، وضرب مثلا بزيادته بعد واو فعل الجمع، ومتى يحذف حسبما هو الحال فى لفظ الجلالة « الله » وإله، والرحمن، وإبرهيم، وإسحاق، وذلك، وثلثمائة.

وقد نالت الألف المقصورة جهدًا لا بأس به فى هذه الرسالة من حيث ظروف كتابتها، وقواعدها.

وفيما يتعلق بحرف الواو تحدَّث السيوطى عنها، ومتى تثبت فى كلمة مثل عمرو، ومتى تحذف منها، كما تحدَّث عن ضرورة حذفها فى اسم علم داود.

وإذا كانت ثمة ملاحظة على الرسالة فهى ليست من الوفاء بمكان، ذلك أنها لا تلبى حاجة غير المتمرس على الإملاء، وبالتالى فهى فى رأينا مجرد عرض نماذج للكتابة الصحيحة، وليست رسالة شاملة لموضوعها متكاملة فى فنها.

على أن السبب فى ذلك فيما نرى هو أن السيوطى قد وفَّى هذا الموضوع ما يستحق من عناية فى خاتمة كتابه جمع الجوامع حسبما أشار فى مستهَل رسالته. وهذا هو نص الرسالة:

نص رسالة الخط (التحفة البهية ص ٤٩ وقد بدأت الرسالة بالبسملة والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله).

« الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد فإن علم الخط علم يبحث فيه عن كيفية كتابة الألفاظ مع مراعاة حروفها لفظا أو أصلا والزيادة والنقص والوصل والفصل والبدل، وألَّف فيه جماعة منهم أبو القاسم الزجاجى، واستوفيته فى خاتمة « جمع الجوامع » بما لا مزيد عليه.

الأصل رسم اللفظ أى كتابته بحروف هجائية يلفظ بها مع تقدير الابتداء به والوقف عليه، ويختلف بذلك، فمرة تجىء أزمه ورحمه تكتب بالهاء وإن كان لفظ الأولين خاليا منها، والثالث بالتاء لأن الوقف عليها بها، بخلاف حتى م وإلى م وتبت وقاءت تكتبان بالتاء، والقاضى بالياء، وقاض بدونها مراعاة للوقف أيضًا، واسم ونحوه مما فيه همزة الوصل بالهمزة وإن سقط فى الدرج اعتبار بالابتداء.

ويكتب المدغم من كلمة مكررة بلفظ، أى بحرف واحد، ومن كلمتين نحو ﴿ إن الله هو الرزاق ﴾ بأصله اعتبارا بالوقف، وإذن، إن وقف عليها بالنون، وهو المختار كتبت بها، وإلا فبالألف وهو رأى الجمهور، وخرج عن ذلك الأصل أشياء تأتى.

والهمزة وصلا كانت أو قطعا فى كتابتها تفصيل لأن لها أحوالا: فإن كانت أولا أى أول الكلمة كتبت بالألف مطلقا، مفتوحة كانت كأيوب، أو مكسورة كإذا واعلم، أو مضمومة كأولو واخرج. وإن كانت وسطا: فإن كانت ساكنة ولا يكون ما قبلها إلاَّ متحركا كتبت بحرف حركة متلوها، فإن كانت فتحة فبالألف، أو كسرة فبالياء، أو ضمة فبالواو، نحو يأكل ـ يئس ـ يؤمن، وعكسه إن كانت متحركة تلو ساكن تكتب بحرفها أى حرف حركتها نحو: يسأل ـ موئلا، وإن كانت متحركة تلو حركة كتبت على نحو تسهيلها، فإن سهلت بالألف فيها نحو سأل، أو بالياء فيها نحو إيذاء، أو بالواو فيها نحو أؤنبيّكم، وإن كانت طرفا ساكنة كانت أو متحركة، فالتى تلو حرف ساكن نحو: خبء بطء ملء جزء، والتى تلو حركة تكتب بحرفها، أى الحركة نحو: قرأ يقرأ.

وحذفت الهمزة من البسملة تخفيفا لكثرة الاستعمال بخلاف غيرها نحو باسم ربك، ومن ابن إذا وقع بين علمين نحو: جاء زيد بن عمرو، بخلاف ما إذا لم تقع بينهما نحو: زيد ابن أخينا، والمسلم ابن زيد، والمسلم ابن أخينا، وبوصل حرف يقبله، أي يقبل الوصل، كالباء واللام والكاف وتاء الضمير، بخلاف ما لا يقبله وهو ستة أحرف فيما قال شارح الهادى: الألف والدال والذال والراء والزاى والواو، وتوصل « ما » حال كونها ملغاة نحو : ﴿ فبما رحمة ﴾، ﴿مما خطيئاتهم ﴾، ﴿ عما قليل﴾ . وكافة كأما وربما وكلما إن لم يعمل فيها ما قبلها، بل ما بعدها إن كانت ظرفا منصوبا نحو: كلما جئت أكرمتك، و ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا﴾، بخلاف ما إذا عمل فيها ما قبلها نحو: ﴿من كل ما سألتموه ﴾ وتوصل ما حال كونها موصولة بفى ومن، نحو: ﴿ فيما هم يختلفون﴾، ﴿ خير مما أتاكم﴾ لا بغيرهما نحو: ﴿ إن ما توعدون ﴾، رغبت عن ما عندك . وتوصل حال كونها استفهامية بهما أو بفى ومن وعن نحو: فيما جئت، مما قدومك، عما تسأل . ومن أختها أى استفهامية بفى فقط نحو: فيمن رغبت، وموصولة بمن وعن نحو: استفدت ممن قرأت عليه، ورويت عمن رويت عنه .

وزِيدَ « ألف » بعد واو فعل جمع نحو ضربوا واضربوا ولم تضربوا، إلا جمع اسم كأولو الفضل، وضاربو زيد، وفعل مفرد كيدعو، وفى مائة ومائتين، وزِيدَ « واو » فى أولو وأولات وأولئك . وفى عمرو لا منصوبا، بل مرفوعا ومجرورا فرقا بينه وبين عمر، واستغنى عنها فى النصب لكتابته بالألف دونه، وحذفت تخفيفا « ألف » الله، وإله مفردا ومضافا، والرحمن معرَّفا باللام لا مضافا، وكل علم فوق ثلاثى عربيا أو عجميا، كصلح ، وملك (المراد صالح ومالك)، وإبراهيم، وإسحاق ما لم يلبس أو يحذف منه شىء، فإن ألبس كعامر ويلتبس بعمر، أو حذف منه شىء كإسرائيل وداود، وحذف ياء الأول وواو الثانى لم يحذف الألف للإلباس فى الأول والإجحاف من الثانى، وذلك، وثلث، وثلثين، وثلثمائة، ولكن مخففا ومشددا، ويا إسرائيل لاجتماع الياءين، وإحدى واوين ضم أولهما كداود ، ولام موصولة غير مثنى وهو اللذان واللتان لئلا تلتبس صفة المذكر بالياء بصيغة جمعه . ويكتب ذو الألف والمؤنث ياء حال كونها رابعة فصاعدا فى اسم أو فعل، سواء كانت عن ياء أو واو كمصطفى ومصفى، وزكى ومزكى، لا تلو ياء كالدنيا حذرا من اجتماعهما، أو ثالثة مقلوبة عنها كفتى وسعى، أو مجهولة أميلت كمتى، وإلا الألف أى وإن كانت ثالثة عن واو مجهولة ولم تمل كتبت بها كعصا وخلا ولدا .

وكل الحروف تكتب بها، أى بالألف إلا بلى وإلى وحتى وعلى غير موصولة بما الاستفهامية .

ولا يقاس خط المصحف لأنه يتبع فيه ما وجد في مصحف الإمام، وقد كتب فيه نعمت ومنت فى مواضع بالتاء، وبعد واو الفعل المفرد وجمع الاسم ألف، وفيه كتب مؤلفة . وقد عقدت له بابا فى التحبير، حررته وهذبته بما لم أسبق إليه، ثم جردته فى كراسة سميتها « كتب الأقران فى كتب القرآن » .

(جلال الدين السيوطى . د . مصطفى الشكعة . موسوعة الدراسات السيوطية (١) / ٢٩٠ ـ ٢٩٤) .

انظر مادة « الهمزة » فى م ١ / ٢٣ ــ ٤٤ ، ومادة « الخط العربى (علم ـ) » فى م ١٥ / ٥٩٥ ـ ٦٣٣ .

*** رسالة فى الخط:**

رسالة فى الخط ـ للمولى أحمد بن عبد الله الشهير بغورى المتوفى سنة . . . ولأبى الدر ياقوت بن عبد الله المستعصمى الخطاط المشهور المتوفى سنة ٦٩٨ ثمان وتسعين وستمائة وهى رسالة نافعة فى هذا الفن ولعبد الله الصيرفى أيضا فارسية أولها: شكر وسباس فراوان . . إلخ رتبها على مقدمة وبابين وخاتمة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٢ / ٨٦٢) .

انظر مادة الخط العربى (علم ـ) » فى م ١٥ / ٥٩٥ ـ ٦٣٣ .

*** رسالة فى الخط:**

لمجهول

مخطوط فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وجاء بيانه كما يلى :

رقم الحفظ : ٨٦ ـ ف .

الفن : خط .

عنوان المخطوطة : رسالة فى الخط .

اسم المؤلف : . . . .

المصادر: المخطوط نفسه .

بداية المخطوطة : الحمد لله . . . وبعد فإن جميع الأقلام مرتبة على ترتيب أبجد إلا القلم العربى وجميعها مفصلة إلا العربى . . . .

نهاية المخطوطة : تنتهى بجدول بالأبجدية العبرية

نوع الخط : نسخى معتاد .

تاريخ النسخ : القرن ١٢هـ/ ١٨ م .

اسم الناسخ : . . .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة ، مزودة بالعديد من الرسومات والجداول .

مكان الحفظ : بشير أغا ، برقم ٦٥٩ .

(فهرس المخطوطات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م / ٨٨) .

قالت المؤلفة : مكتبة بشير أغا أيوب المحفوظ بها هذا المخطوط توجد باستانبول .

انظر مادة « الخط العربى (علم ـ) » فى م ١٥ / ٥٩٥ ـ ٦٣٣ .

*** رسالة فى الخط:**

لمجهول

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٥٧ .

لم يعلم مؤلفها .

ترجمة : محمد أفندى من رجال القرن العاشر الهجرى .

مترجمه من الفارسية إلى التركية .

ويذكر المترجم فى آخر الرسالة أنه ترجمها بإشارة « لعلى أفندى » وهو من شعراء القرن العاشر الهجرى .

أولها : حمدنا معدود أول خالق اللوح والقلم . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم تعليق معتاد ، بدون تاريخ ، فى ١٢ ص ، مسطرتها ٢١ سطرًا ، فى ٥ , ٢٠ × ٥ , ١٤ سم .

(٢١ تعليم التيمورية) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٠٦) .

انظر مادة « الخط العربى (علم ـ) » فى م ١٥ / ٥٩٥ ـ ٦٣٣ .

*** رسالة فى الخط العربى وتطوره:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

جمعها رزق الله حسون من بعض المصادر العربية .

ـ بقلم نسخ جميل فى ٣٩ ورقة . [٣٤٦٧ج] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٢) .

انظر مادة « الخط العربى (علم ـ) » فى م ١٥ / ٥٩٥ ـ ٦٣٣ .

*** رسالة فى الخط والخطاطين:**

انظر : رسالة فى الخط ، ومادة « الخطاطات » فى م ١٦ / ٣٣ ـ ٣٥ ، ومادة « الخطاطون » فى م ١٦ / ٣٥ ـ ٤٦ .

*** رسالة فى خلق آدم عليه السلام والصناعات التى كان يزاولها هو وسائر الأنبياء وبيان أعمارهم:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٥٨ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : جون حضرت مبدع بدايع غريبة الآثار . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، الكتاب التاسع على هامش المجموعة من ورقة ١٣ (ظهر) ـ ١٤ (ظهر). فى ١٩,٢ × ١١,٢ سم.

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٦).

*** رسالة فى الخلاف بين الأشعرية والماتريدية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١١٦.

تأليف تاج الدين السبكى.

نسخة كتبت سنة ١٠٩١.

[جامع الشيخ ٢٠٢ ١٠ ق ٢١ × ١٦ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٧).

قالت المؤلفة: مكتبة جامع الشيخ المحفوظ بها هذا المخطوط هى مكتبة جامع الشيخ إبراهيم باشا بالإسكندرية.

انظر ترجمة «تاج الدين السبكى» تحت عنوانها فى حرف التاء فى م ٨ / ٣١٦ ـ ٣١٨.

*** رسالة فى الخلاف بين الأشعرية والماتريدية والمعتزلة وبيان الفرق الإسلامية ومذاهبهم:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف عبد الله بن عثمان بن موسى المعروف بمستجي زاده المتوفى سنة ١١٤٨ هـ.

أوّلها: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب فيه للمتقين تبصرة وشفاء لما فى صدور العالمين... إلخ.

رتبها على مقدمة ومسالك.

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ٢٣ سطرا وبأثنائها طيارات (ضمن مجموعة من ورقة ٩٥ ـ ١١٤).

١١ × ٢١ سم. [٣٤٤١ ج].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٢).

*** رسالة فى الخلاف والجدل:**

رسالة فى الخلاف والجدل: للترمذى.

أولها: الحمد لله مسبب الأسباب قال هذا مختصر فى فقه جدل الاعراب لإظهار الصواب فصلته اثنى عشر فصلا.

(كشف الظنون ١ / ٨٦٣).

*** رسالة فى الخلق الحسن:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها.

أوّلها: الحمد لله الذى لا إله إلا هو رب العالمين.. إلخ.

ـ بقلم معتاد ومسطرتها ١٥ سطرا.

ضمن مجموعة من ورقة (٢٩٢ ـ ٢٩٧).

١٤ × ٢٠ سم. [٢١٨٦٨ ب].

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد بخط حسين فهمى النساخ سنة ١٣٥٩ هـ.

ـ ١٩٤٠ م لعلها منقولة من النسخة السابقة ومسطرتها ٢١ سطرا. (ضمن مجموعة من ورقة ٣٨٦ ـ ٣٩٣).

١٨ × ٢١ سم. [٣٢٩٠٢ ب].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٣).

*** رسالة فى الخلق والخالق:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ١٠٤٣.

لم يعلم مؤلفها، (ولعلها لنعمة الله بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله، الشهير بشاه نعمة الله ولى).

أولها: الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم فارسى، بدون تاريخ، الكتاب الثامن والعشرين ضمن

مجموعة من ورقة ١٥٠ (ظهر) ١٥٤ ، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ١٩ × ١٢ سم.

[١١ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م ١ / ٢٣٨).

* **رسالة فى الخواص:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٤٩٧.

لأبى العباس أحمد بن إبراهيم بن أبى خالد المتطبب، المتوفى نحو سنة ٣٩٥ هـ.

(طبقات الأطباء ٢ / ٣٧، معجم المؤلفين ١ / ١٣٧).

أوله: بعد البسملة: وفقك الله للأخلاق الجميلة، وهداك إلى كل فضيلة، وأعاذك من الزيغ عن الهدى والميل إلى الهوى.

وآخره: . . . وبسد رأس البوتق، ويغشى فحما، ويترك ليلة، ثم يخرج ويؤخذ أغبر داخله أبيض. يرفع للحاجة.

نسخة بقلم نسخى، قليل النقط، ضمن مجموعة كتبت سنة ٨٢٧ هـ.

وبالنسخة آثار رطوبة وأرضة وتقطيع. الكتاب الخامس، ضمن مجموعة من ورقة ١٥٨ إلى ١٦٢.

٥ ورقات ٣٥ سطرًا ٢٠ × ٢٧ سم

[مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء ـ بدون رقم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب ـ الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ١٠٥).

* **رسالة فى خواص الأحجار الكريمة:**

من المخطوطات التركية العثمانية المحفوظة فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٣٥٩.

لم يعلم مؤلفها.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الرابع والثلاثون على هامش المجموعة من ورقة ٦٤ (ظهر) ـ ٦٥ (وجه)، فى ١٩,٢ × ١١,٢ سم.

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٧).

* **رسالة فى خواص الأدوية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ١٠٤٤.

تأليف محمد بن كاشف الدين. (القاضى).

أولها: الحمد لله رب العالمين. . . إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم معتاد بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٦١ ـ ٩٥، مسطرتها ١٢ سطرًا، فى ١٨ × ١٢,٥ سم:

[٤٣٤٧ س].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م ١ / ٢٣٨).

* **رسالة فى خواص أسماء الله:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ١٠٤٥.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين. . إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم معتاد بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٤٧ ـ ٢٥١، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٢ × ١٦ سم.

[٩٤٧ مجاميع طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٩).

* **رسالة فى خواص أسماء الله الحسنى:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف إبراهيم بن محمود الصديق الشيرازى .

أوّلها بعد البسملة : الحمد لله المتوحد بالعز والبقاء . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد وبها نقص من الآخر ومسطرتها ١٩ سطرا . (ضمن مجموعة من ورقة ١٢ ـ ١٩) يليها نقول فى الخواص والفتاوى الفقهية الحنفية من ورقة (١٩ ـ ٧٦) .

١٥ × ٢٢ سم . [٢١٦٣١ ب] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٣) .

*** رسالة فى خواص أسماء الله الحسنى.**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٦٠ .

لم يعلم مؤلفها .

ـ نسخة مخطوطة ، بأولها حلية مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم نسخ معتاد ، تمت كتابتها (سنة ١٢١٣ هـ) ، الكتاب السادس والعشرون ضمن مجموعة من ورقة ١٥١ (ظهر) ـ ١٥٤ (وجه) ، مسطرتها سبع أسطر ، فى ١٦ × ١٠ سم . مكتوب تحت كل اسم العدد الذى يساوى حروفه بحساب أبجد يليها إلى ورقة ١٥٩ (ظهر) بعض أدعية وفوائد فى خواص بعض الأسماء الإلهية .

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٧) .

*** رسالة فى خواص أسماء الله الحسنى:**

الرقم التسلسلى : ٢٣٦١ .

لم يعلم مؤلفها .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم نسخ معتاد ، بدون تاريخ ، الكتاب الرابع والثلاثون ضمن مجموعة من ورقة ١٣٣ ـ ١٣٦ ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ٢ , ١٩ × ٢ ، , ١١ سم .

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٧) .

*** رسالة فى خواص الأسماء الإلهية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٦٢ .

تأليف : حسن المنياسى .

الموجود منها اعتبارًا من الفصل الثالث . أوله : معلوم اوله كه معرفت خواص اسماء جليل الشان ورفيع البنيان . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، تمت كتابتها سنة ١١٦٢ هـ ، بخط عبد الغفار بن حسن القريمى ، ضمن مجموعة وعلى الهامش من ورقة ٦٤ ـ ٧٠ .

(٣٣٩ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٧) .

*** رسالة فى خواص الأسماء الإلهية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٦٣ .

لم يعلم مؤلفها .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق معتاد ، تمت كتابتها فى ١٢ ربيع الأول سنة ١١٧٥ هـ ، بخط (خليل بن عبد الله الأيصلوى) ، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ١٧ (ظهر) ـ ١٨ (ظهر) ، مسطرتها ٢٩ سطرًا ، فى ٢٢ × ١٦ سم .

(٥٨ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٨) .

*** رسالة فى خواص أسماء الحروف المقطعات فى أوائل السور القرآنية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٤٦ .

أولها : در خواص أسماء حروف مقطعات كه در أول سورهاى قرآنست ، ومبنى كتاب آثار علوى برين نهاده است . . . إلخ

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، بخط محمد سعدا بن

إسماعيل ابن الوزير على باشا صاحب وجامع هذه المجموعة، تمت كتابة فى القرن الثانى عشر الهجرى، ضمن مجموعة من ورقة ٣٢٣ ـ ٣٢٥، فى ٣٠ × ٢١ سم.

[١٤٠ مجاميع تركى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٩).

انظر مادة « الحروف المقطعة فى أوائل بعض السور فى م ١٣ / ٤٨٩ ـ ٤٩٩.

*** رسالة فى خواص الأسماء والحروف على طريقة ... الشيخ ابن عيسى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٦٤ .

أولها : اين طريق بيراهه شيخ ابن عيسى قدس سره اسماء حسنى دن اسم جقاروب . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٧٧ هـ، بخط يوسف بن إبراهيم، ضمن مجموعة من الورقة ٦٠ ـ ٦٥ ، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢٠ × ٥ , ١٤ سم.

(١٢٨ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٨).

*** رسالة فى خواص الأوراد البهائية وآداب تلاوتها:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٦٥ .

وهى الأوراد المنسوبة إلى الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندى.

لم يعلم مؤلفها لعله كاتب المجموعة عمر ابن الحاج حسين.

أولها : الحمد لله العلى الأعلى . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق معتاد، تمت كتابتها بمدينة آماسية يوم الخميس فى صفر سنة ١١٨٩هـ، بخط عمر ابن الحاج حسين ، ضمن مجموعة من الورقة ٥٦ ـ ٧٢، مسطرتها ١٩ سطرًا، ٥ , ٢٠ × ٥ , ١٥ سم.

تليها إلى الورقة ٧٣ فوائد.

(١٢٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٨).

*** رسالة فى خواص البسملة والفاتحة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٦٦ .

لم يعلم مؤلفها.

أولها : مصنف رحمه الله قرآن كريمه اقتداءً . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها (سنة ١٢١٣ هـ)، الكتاب الخامس عشر ضمن مجموعة من ورقة ٨٢ (وجه) ـ ٨٥ (ظهر): مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ١٦ × ١٠ سم.

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٨ ، ٢٠٩).

*** رسالة فى خواص البسملة وفوائدها:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٦٧ .

لم يعلم مؤلفها.

أولها : معلوم أوله كه بسملة وهدايت كنز ندن بر كلمة قدسية . . . إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، الكتاب السادس على هامش المجموعة من ورقة ١٥٩ (ظهر) ـ ١٦٦ (وجه)، فى ١٦ × ١٠ سم.

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٩).

*** رسالة فى خواص بعض سور وآيات من القرآن الكريم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٧٤٠٥.

المؤلف : مجهول.

أولها: يا من لا يشفع عنده إلا بإذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، استشفعت بروحى على لسان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فأجرنى من جميع المكروهات، يا من وسع كرسيه السموات والأرض، ولا يؤوده حفظهما . . اللهم اصرف عنى . . .

آخرها: ورد يوم الخميس:

تقول ويقولون: متى هذا الوعد إلى قوله: إنه لكم عدو مبين، اللهم إنى أسألك يا قادر يا مقتدر يا لطيف يا خالق، يا هادى أجب.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى فيها خواص بعض سور وآيات من القرآن الكريم عن طريق الدعاء والشعبذة والأوفاق، كتبت بخط معتاد، وقد أصيبت بالرطوبة فتلفت أطرافها وانفرطت أوراقها وهى بدون غلاف.

ق	م	س
٤١	١٥ × ١٠	٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٥٠).

*** رسالة فى خواص بعض المواد الغذائية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب .

الرقم التسلسلى: ٢٣٦٨ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها: يصل ــ فارسيده بياز ثالثة آخر نده حار وثانية ده يابس . . . إلخ .

ــ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها [سنة ١١٧٧ هـ]، بخط محمد نظيف: ضمن مجموعة من ورقة ١٨٣ (ظهر) ١٨٥ (وجه) ، فى ٥ , ١٩ × ٧ , ١١سم .

(٥٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٩).

*** رسالة فى خواص الحبة السوداء المباركة ومنافعها:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

أولها بعد الديباجة: أما بعد فهذه خواص الحبة السوداء المباركة ومنافعها . . . إلخ

وقد اعتمد فيها على قصيدة عبد العزيز بن تميم العراقى .

ـ نسخة بقلم معتاد فى ٨ ورقات ومسطرتها مختلفة .

١٤ × ٢٢ سم . [٤٩١٧ ل].

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٣).

*** رسالة فى خواص الحروف:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى: ١٠٤٧ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها: فصل در بيان خواص حروف . . . إلخ

ــ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٧٥ ــ ٨٥، مسطرتها ١٥ سطرًا ، فى ٢٤ × ١٤ سم .

[١ مجاميع فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٩).

*** رسالة فى خواص الحروف:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى: ١٠٤٨ .

منسوبة إلى الإمام محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن على التيمى، الشهير بفخر الدين الرازى، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ .

أولها: إمام فخر الدين رازى قدس سره فرموده اند كه درين شكل دوازوده هزار خاصيت است . . . إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد ، بدون تاريخ، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ١٣٥ (ظهر) ـ ١٣٧ (ظهر)، مسطرتها ٢٢ سطرًا، فى ٢١ × ١٥سم .

[٣٥ مجاميع تركى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٣٩).

*** رسالة فى خواص خطبة آدم عليه السلام ونوادر أخرى:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٤٩ .

لم يعلم مؤلفها .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم معتاد ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٤٧ ـ ٧٨ ، مسطرتها ١١ سطرًا ، فى ١٨ × ١٥ سم .

[٢٢ مجاميع فارسى] .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٣٩) .

*** رسالة فى خواص القرآن الكريم:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٦٩ .

لم يعلم مؤلفها .

كل سورة على حدة من فاتحة الكتاب إلى المعوذتين :

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم نسخ معتاد ، تمت كتابتها (سنة ١٢١٣ هـ) ، الكتاب السابع والعشرون ضمن مجموعة من ورقة ١٥٩ (ظهر) ـ ٢٨٥ ـ (وجه) ، مسطرتها ١٥ سطرًا ، فى ١٦ × ١٠ سم .

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٠٩) .

*** رسالة فى خواص القرآن الكريم وأسماء الله الحسنى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٧٠ .

لم يعلم مؤلفها : ناقصة منها ٣٣ بابا .

أولها : اوتوز دردنجى باب خواص قرآن عظيم وخواص اسماء حسنى . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم عادى تمت كتابتها فى ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٢٩هـ بخط السيد الحاج محمد أفندى ، الكتاب الثالث عشر من ورقة ١٥٧ ـ ١٧٥ ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ٢٢ × ٥ , ١٥ سم .

وتليها ورقتان غير مرقمتين بهما فوائد تركية .

(٤ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٠) .

*** رسالة فى خواص الماء مادة الحياة:**

(حامض الكبريت ـ كما هو مكتوب بأول الرسالة) .

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٧١ .

تأليف : محمد بن حمزة الصوفى الشهير بآق شمس الدين المتوفى سنة ٨٦٣ هـ . وقيل سنة ٨٦٤ هـ .

أولها : الحمد لله الذى نزل على عبده الكتاب هدى للمتقين وشفاءً ورحمة للمؤمنين . . . إلخ

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، تمت كتابتها فى شهر رمضان سنة ١٠٠٧ هـ ، الكتاب الثانى على هامش كتاب «شافى» من الورقة ٢٩ (ظهر) ـ ٤٦ ، مسطرتها ١٥ سطرًا .

(١١ طب تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٠) .

*** رسالة فى خواص المثلث من جهة العمود:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الرياضيات .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية

تأليف الحسن بن الحسن . . . بن الهيثم البصرى المصرى المتوفى سنة ٤٣٠ (بروكلمان ١ / ٤٦٩ وسوتر رقم ٢٠٤) .

أولها : إن المتقدمين من المهندسين نظروا فى خواص المثلث المتساوى الأضلاع . . . إلخ .

وآخرها : تمت المقالة فى أعمدة المثلثات ولله الحمد .

نسخة بقلم نسخ جيد كتبت فى الموصل سنة ٦٣٢ فى ٣ ورقات ومسطرتها ٣١ سطرا . ١٤ × ٢٠ سم .

[خدا بخش بنته ٢٥١٩ ـ ف ٣١٣٧] . (٤ ـ فهرس) .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضعه فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٠ / ٤٩) .

*** رسالة فى خواص النباتات والأزهار والمعادن:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٧٢ .

لم يعلم مؤلفها .

ناقصة الأول وأول الموجود منها : مرض نيتى ايله يسه مرض اولور دوانينى ايله يسه شفاء اولور . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ معتاد بدون تاريخ ، الكتاب الثانى والثلاثون ضمن مجموعة من ورقة ٣٠٥ (وجه) ـ ٣١٢ (وجه) ، مسطرتها ٢١ سطرًا ، فى ١٦ × ١٠ سم .

بآخرها وقفة كاتب :

تليها إلى ورقة ٣١٦ (وجه) فوائد طبية .

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٠) .

*** رسالة فى خواص « يس » :**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٧٣ .

منقولة عن الإمام جعفر الصادق .

أولها : الحمد لله الذى هدانا للإيمان والإسلام . . أما بعد إمام جعفر صادق . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٤٨ (ظهر) ـ ٥٤ ، مسطرتها مختلفة ، فى ٢٢ × ٥ , ١٤ سم .

(٤٣ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢١٠) .

*** رسالة فى الخيل :**

من مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى بالقدس الشريف أعاده الله ديار إسلام .

الرقم : ٤٣٧ ـ الأدب العربى ١٠ .

المؤلف : مجهول .

الموضوع الفرعى : فضائل الخيل ، وهى فى ثمانية فصول .

١ ـ فى فضل الخيل المتخذة للجهاد .

٢ ـ فى التماس نسلها ونمائها (٢٦ أ) .

٣ ـ فيما يستحب من ألوانها (٣٥ ب) .

٤ ـ فى كراهة وشمها وشكلها (٥٠ ب) .

٥ ـ فيما وقع فى تسمية مراكب النبي ﷺ (٦٠ أ) .

٦ ـ فيما يقسم لصاحبها فى الغنايم [الغنائم] (٧٥ أ) .

٧ ـ فى الزكاة فيها (٨٨ ب) .

٨ ـ فى سباقها وما يحل وما يحرم من أسباقها (١١٧ ب) .

تاريخ النسخ : صفر سنة ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢ م ، بخط محمود .

عدد الأوراق وقياساتها : ١٦٩ ورقة ، ١١٥ سطرًا ، ٢٣ × ١٨,٥ سم (٩ , ١٥ × ١٠ سم) .

أول المخطوط : « الله أحمد على أن هدانا للعلم ، وجعلنا بلباس النُّهى والحلم . . أما بعد فقد سئلت عما ورد فى الخيل من الخبر . . . » .

خاتمة المخطوط : « . . . وقال الأصمعى كان إذا أرسل معه فرس مثله فى الجودة جاء سابقه بقدر رمح آخر الكتاب » .

ملاحظات : المخطوط حالته جيدة والخط جميل وواضح .

(فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى ـ إعداد خضر إبراهيم سلامه ٢ / ٢١٥) .

*** رسالة فى الخيل وأجناسها وأوصافها ومحاسنها وألوانها :**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أوّلها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . . . إلخ .

ضمنها فراسة الخيل بالنسبة لألوانها وشياتها والنشانات التى توجد على أبدانها.

ـ نسخة بقلم نسخ مجدولة بالمداد الأحمر فى ١٥ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرا.

١٧ × ٢٣ سم. [٨٦٩٦ ى].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٣).

انظر مادة « الخيل » فى م ١٦ / ٥٤٧ ـ ٥٦٣.

*** رسالة فى الداء الخفى:**

من مصنفات التراث الإسلامى في الطب.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٤٩٨.

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١ هـ.

أولها: قال محمد بن زكريا الرازى: يجب على المتأخرين فى الزمان، كما قلنا فى صدر غير واحد من كتبنا، أن يتطلب ما أغفله الأوائل. وطوته... وأغمضت الكلام فيه، فنذكر ما أغفلوا ونجمع ما فرقوا وننشر ما أجملوا.

وآخرها: وميله مع اللذة، فهذا حصر السبب الفاعل لكون هذه العلة، قد اختصرناه ولخصناه قدر جهدنا.

نسخة بقلم تعليق سنة ٩٩٣ هـ.

٣ صفحات ٢٥ سطرًا ١٦ × ٢٥ سم.

[مجلس شورای ٤٦٧٩].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م / ١٠٥، ١٠٦).

*** رسالة فى داء الفيل وداء الأسد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم التسلسلى: ٢٨٢.

لأبى الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر المصري المتوفى سنة ٤٥٣ هـ/ ١٠٦١ م.

الأول: (... قال علي بن رضوان أول ما يتبع فى علاج هذا المرض أن يحمى صاحبه من كل الأغذية المولدة للكيموس السوداوي...)

وهى رسالة فى علاج صبي حدث له المرض الأسود المسمى بداء الفيل وداء الأسد.

ضمن مجموع كتب سنة ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧ م.

الرقم ١٣٢١٢ ـ ٧.

القياس ٨ ص ٢١ × ١٦,٥ سم ١٥ س.

معجم المؤلفين ٧ / ٩٤ عيون الأنباء ٢ / ١٠٤، بروكلمان (ألماني) ١ / ٤٨٤.

وفيما يلى نبذة عن المؤلف:

ولد بالجيزة بمصر وتعلم الطب والفلسفة وعمره ١٤ عاما وكان كثير الرد على من عاصره من الأطباء ومن تقدمه فرد على حنين بن إسحاق وأبى الفرج بن الطيب وعلى أبي بكر محمد ابن زكريا الرازي وعلى ابن بطلان وله مع ابن بطلان مجالس ومحاورات وقد رد عليه ابن بطلان في رأيه من أن تحصيل صناعة الطب من الكتب أوفق من المعلمين. لذلك فإنه لم ينسب إلى معلم أخذ منه الطب، توفى بمصر في خلافة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م عيون الأنباء ٢ / ١٠٢.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤٦).

*** رسالة فى الدخان الحشيث:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أبى سعيد محمدبن محمد بن مصطفى بن عثمان الخادمى (كان موجودا سنة ١١٦٨ هـ).

أوّلها: الحمد لله الذى حرم الخبائث وأحل الطيبات... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد على هامشها وبين سطورها حواش.

ومسطرتها ٢٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٤ ـ ١٦).

١٥ × ٢٢ سم. [٢١٦٠٦ ب].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٣).

*** رسالة فى الدخان الذى يطرد الهوام والحشرات:**

من مصنفات التراث الإسلامى في الطب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم التسلسلى : ٢٨٣.

منقولة من الشيخ الرئيس ابن سينا وغيره من الحكماء.

أولها (عن الشيخ الرئيس رحمه الله وغيره. قال الشيخ دخان خشب الرمان يطرد الهوام . . .).

ضمن مجموع مؤرخ سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م.

الرقم ٣٧٧٠ ـ ١٧.

القياس ٣ ص ٥, ٢١ × ٥, ١٢ سم ٢١ س (مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة / ١٤٦، ١٤٧).

تقع هذه الرسالة فى ثلاث صفحات، وترقى لنفس فترة كتابة المخطوط (مجموع خطى نادر / ٨٣).

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤٦، ١٤٧؛ ومجموع خطى نادر فى الطب والصيدلة، مستلّة من مجلة معهد المخطوطات العربية، جـ ١ م ١ ربيع الأول ـ شعبان ١٤٠٢ هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٢ م ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٨٣).

*** رسالة فى دخول أولاد البنات فى الوقف على الأولاد:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

نقلا عن الشيخ التميمى الحنفى.

أوّلها : الحمد لله رب العالمين. . . إلخ.

وهى سؤال وجوابه استنادا إلى كتب الفقه الحنفى.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط السيد محمود بن على البيلاوى فرغ منها فى يوم الخميس ٢٠ شعبان سنة ١٣١٥هـ. فى ٥ ورقات ومسطرتها ٦١ سطرا.

١٦ × ٢٣ سم. [٢٢٥٣٦ ب].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٣).

*** رسالة فى الدرهم والدينار والمثقال وما هنالك من الأوزان:**

(نسخة أولى).

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النميات (النقود).

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ١٠٤٧٦.

مؤلف الكتاب : ؟ . . . .

مواضيع المخطوط :

تبحث فى معرفة الدرهم والدينار والمثقال والوسق والصاع والذراع والمدّ والأرطال المختلف فى أوزانها في البلاد الإسلامية. . ويستشهد المؤلف بالنووي والأزهري وغيرهما.

وفيها خمسة أبيات من الشعر فى مواضيع الرسالة.

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم . . . وبعد فهذه رسالة لطيفة وفوايد شريفة يحتاج إلى معرفتها الفقيه ويسأل عنها الفاضل النبيه في معرفة الدرهم والدينار والمثقال. . . قال النووي قال أصحابنا وغيرهم من العلماء لم يتغير الدينار في الجاهلية والإسلام وأما الدرهم فكان في الجاهلية دراهم مختلفة بغلية وطبرية. . .

خاتمة المخطوط :

. . . ذراع النجار وهو بذراع الآدمي ذراع وربع تقريبًا وهو ثلاثون إصبعًا والذراع الهاشمي. . . وانتهى عن يد محمد بن علي الصفدي. . . . في أول يوم شوال سنة ١٢٦٠ هـ. ألف ومائتين وستين.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة عادية، من أربع ورقات : ورقتان منها في معرفة الدرهم والدينار وغيرها. . . والورقتان الأخيرتان تتضمنان قصة عن الخَضِر، وبابًا في آداب الدعاء . . . وتنبيهًا في رسالة الإمام أبي القاسم القشيري وفصلاً فى أوقات الإجابة وقول الشيخ عبد العزيز الديريني إن أفضل ليالي السنة تسع وعشرون. . . ، تختلف اختلافا بسيطًا عن النسخة رقم :

١٠٣٢٦ ، ترك لها هامش بعرض : ٥ , ٣ سم . مليء بالشروح والتعليقات والأدعية ، كتبت بخط نسخى وحبر أسود . وكتبت بعض الجمل والكلمات الهامة بالحبر الأحمر . عدد الأوراق : ٤ بقياس : ٥ , ٢١ × ١٦سم . وعدد السطور: ٢٧ سطرًا . جلدها ورق أزرق عادى .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

محمد بن على الصفدى فى أول يوم من شوال سنة : ١٢٦٩ هـ .

المصادر عن المؤلف والكتاب : ؟ . . . .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عن العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٧٦ ، ٣٧٧) .

*** رسالة فى الدعاء (دعاء عكاشة):**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى .

الرقم التسلسلى : ٣٨٦ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ مركز الملك فيصل ١ / ٣١ [٢٧٨٠] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٣) .

***رسالة فى دعاء الصلاة على النبى ﷺ والتشبيه فيه:**

رسالة فى دعاء الصلاة على النبى ﷺ والتشبيه فيه ـ للشيخ محمد بن بهاء الدين . أولها : الحمد لله الذى يصلى علينا . . إلخ ورقة ولمولانا محمد القراباغى أيضا ورقة .

(كشف الظنون ١ / ٨٦٣) .

*** رسالة فى دعاء (قدور) وبيان خواصه:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٧٤ .

لم يعلم واضعها .

أولها : هذا دعاء شرح قدور ـ هر كيم بودعاء (قدور) بى برمراد ايجون . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم نسخ معتاد ، تمت كتابتها (سنة ١٢١٣ هـ) ، الكتاب السادس عشر ضمن مجموعة من ورقة ٨٥ (وجه) ـ ٨٩ ، مسطرتها ١٥ سطرًا ، فى ١٦ × ١٠ سم .

يليها إلى ورقة ٩٠ (وجه) دعاء « شاه مردان » .

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢١١).

*** رسالة فى الدعاء وآدابه وترتيب أوقاته:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٧٥ .

لم يعلم مؤلفها ـ ولعله صادقى ؟ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم رقعة معتاد ، بدون تاريخ ، الكتاب السابع ضمن مجموعة من ورقة ٨٩ (وجه) ـ ٩١ آخر المجموعة ، مسطرتها ٢٩ سطرًا ، فى ٣ , ٢٣ × ١٥ سم .

(٩٠ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١١) .

***رسالة فى الدعوات المأثورة:**

رسالة فى الدعوات المأثورة ـ أولها الحمد لله الشامل رأفته العالم . . . إلخ وهى على خمسة أبواب الأول فى فضيلة الذكر الثانى فى فضيلة الدعاء وآدابه الثالث فى الأدعية المأثورة الرابع فى أدعية منتخبة الخامس فى أدعية عند حدوث الحوادث .

(كشف الظنون ١ / ٨٦٤) .

*** رسالة فى دفع التعارض:**

رسالة فى دفع التعارض بين قوله تعالى : ﴿ إنا لننصر رسلنا﴾ [غافر : ٥١] وقوله تعالى : ﴿ ويقتلون النبيين بغير حق ﴾ [البقرة : ٦١] للمولى يعقوب الأصغر ، وسبب تصنيفها ما جرى بينه وبين علماء مصر فى التعارض المذكور أولها : الحمد لله الملك العلام . . . إلخ

(كشف الظنون ١ / ٨٦٤) .

*** رسالة فى دفع الشبهة العامة:**

للمولى بهاء الدين ابن الشيخ الحاج بيرام الأنقروى

المتوفى مدرِّسا بأدرنة سنة ٨٩٥ خمس وتسعين وثمانمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٦٤) .

*** رسالة فى دفع الطاعون:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم التسلسلى : ٢٨٤ .

وهى رسالة باللغة التركية لم يعلم مؤلفها وينقل فيها من كتب الطب المعروفة . ويتناول مرض الطاعون وأسبابه وأماكن انتشاره وعلاجه .

الرقم ٢٢٤٣٧ ـ ٤ أ .

القياس ٥ ص ٢٢ × ٥ , ١٥ سم ٢١ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤٧) .

*** رسالة فى دفع مضار الحلوى بالمحرور:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الطب وعلم التغذية .

الرقم التسلسلى : ٢٨٥ .

لعلى بن رضوان بن على بن جعفر المتوفى سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م .

الأول (اللهم كما أنعمت فزد . رسالة على بن رضوان فى دفع مضار الحلوى بالمحرور . . .) .

رتبها المؤلف فى ثلاثة أبواب :

الباب الأول : فيما يجب على الرئيس من مصالح بدنه .

الباب الثانى : فى دفع مضار الحلوى بالمحرور .

الباب الثالث : فى عمل ألوان من الحلوى .

ضمن مجموع كتب سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧ م .

الرقم ١٣٢١٢ ـ ١٤ .

القياس ١٥ ص ٢١ × ٥ , ١٦ سم ١٥ س .

معجم المؤلفين ٧ / ٩٤ عيون الأنباء ٢ / ١٥٠ بروكلمان (ألمانى) ١ / ٤٨٤ .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤٧) .

*** رسالة فى الدم والتحذير من الإخراج من غير حاجة:**

لابن الجزار أحمد بن إبراهيم الإفريقى الطبيب المتوفى سنة ٤٠٠ أربعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٦٤) .

قالت المؤلفة : أوردنا ترجمة ابن الجزار فى حرف الجيم فى م ١٢ / ١٤٧ ـ ١٤٨ وفيه وفاته سنة ٣٦٩ هـ .

*** رسالة فى دواء حبوب جبنى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الصيدلة .

الرقم التسلسلى : ٢٨٦ .

لنور الدين علاء الحكيم .

الأول (بعد حمد الله سبحانه وتعالى . . .) باللغة الفارسية تقع ضمن مجموع كتب سنة ١١٧٧ هـ على يد محمد يوسف .

الرقم ١٨٢٨٦ ـ ٢ .

القياس ٧ ص ١٥ × ١٠ سم ١٤ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤٨) .

***رسالة فى دواء مجرب لأمراض القلب :**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم التسلسلى : ٢٨٧ .

لم يعلم مؤلفها أولها (. . . يجب معالجة تقوية القلب وحفظه فإنه منبع الروح الحيوانى ومحل الحراره الغريزة ومنه تستمد جميع الأعضاء والقوى . . .)

وهو رسالة فى الأغذية والأدوية والمجربات التى تفيد فى تقوية القلب . ويضيف المؤلف فيها تراكيب الأدوية وكيفية تحضيرها وتأثيرها .

الرقم ١٧٠١ ـــ ٤

القياس ٢٥ص ٢٦ × ١٥ سم ١٥ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى — أسامة ناصر النقشبندى / ١٤٨)

*** رسالة فى الدور والتسلسل :**

رسالة فى الدور والتسلسل ـ للشيخ الإمام برهان الدين محمد بن محمد النسفى المتوفى سنة ٦٨٨ ثمان وثمانين وستمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٦٥).

*** رسالة فى دوران الصوفية ـ ترجمتها التركية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ١٠٨ .

لم يعلم المترجم .

أولها ـ الحمد لله الذى نور بذكره قلوب الرجال . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ جميل ، تمت كتابتها سنة ١٢٥٨هـ ، بخط مصطفى شاكر ، ضمن مجموعة من ورقة ١٧٠ ـ ١٨٣ .

(٤١٥٠ تصوف) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ١ / ٢٠٦).

*** رسالة فى دوران الصوفية الخلوتية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٧٦ .

تأليف : الشيخ بشير المعروف بقالبورجى شيخى من مشايخ القرن الحادى عشر الهجرى . .

أولها : اى بارى اى خالق : اى مولى اى رازق سكالايق مدح وثنا كيمك الندن كَلور . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم تعليق ، تمت كتابتها سنة ١١٦٢ هـ ، بخط صنع الله بن أحمد بن بشير حفيد المؤلف ، فى ٤٦ ورقة مسطرتها مختلفة ، فى ٢٠ × ١٤ سم .

(٣٦ ـ م تصوف تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١١)

انظر مادة « الخلوتية » فى م ١٦ / ٢٨٥ ـ ٢٨٧) .

*** رسالة فى دوران الصوفية ورقصهم:**

رسالة فى دوران الصوفية ورقصهم ـ للشيخ جمال الدين إسحاق القرامانى المتوفى سنة ٩٣٤ أربع وثلاثين وتسعمائة كتبها ردًّا وجوابا على المولى عرب الواعظ وللشيخ سنان بن يعقوب الشهير بسنبل سنان المتوفى سنة ٩٨٩ تسع وثمانين وتسعمائة : [٩٣٤] : كتبها للسلطان سليمان .

أولها : ﴿ **الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله** ﴾ [الأعراف : ٤٣] . وسماها بالرسالة الحقية لطلاب الأيقان ذكر فيها أن السلطان سليم خان استفتى متعصبا لا مستهديا فأفتى المفتى بحرمة الرقص وفتواهم [فتواه] مزيف باطل [مزيفة باطلة] انتهى .

وللمولى ابن كمال باشا أولها : الحمد لله الذى هدى قلوب المؤمنين إلى الإيمان . . إلخ ولشيخ آق شمس الدين محمد بن حمزة جده الأعلى محمد بن شهاب الدين السهروردى . أولها الحمد لله العلى الوهاب الغفور التواب . . إلخ .

وللشيخ فضل الله بن محمد بن أيوب صاحب فتاوى الصوفية .

أولها : بعد حمد الله تعالى فى أفعاله . . إلخ . وللشيخ إسماعيل الأنقروى كتبها جوابًا عن معارضة محمد أفندى المفتى ومنه عن الرقص والدوران أولها : اللهم إياك نعبد وإياك نستعين كتبها أولا عربية ثم ترجمها بالتركية ذكر فى آخرها أن أصحاب الباطن ينظرون إلى حقيقة كل شىء فيسمعون من كل شىء تسبيح الله وتنزيهه كما قال تعالى ﴿ **وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم** ﴾ [الإسراء : ٤٤] . فالدفّ والمزامير والقضيب والطبل وأمثالها داخل فى الشيئية فهم يسبحون الله ويقدسونه فكيف ينكر أهل الظاهر على أرباب الطريق الذين يسمعون تسبيح الأشياء .

هيچ مى دانى جه كويد نـاى وعود

انت حسبى انت كافى يا ودود

انتهى . قال حاجى خليفة : دعوى تسبيح الأشياء حقيقة

أو مجازا بالـذات مسلم وأما بالأصوات الخـارجة عنها بسبب الضرب أو النفخ فممنوع لا بد من إثبـاتها وهو محل النزاع مع أن الأدلة قائمة بخلافها.

(كشف الظنون ٢ / ٨٦٤، ٨٦٥).

* **رسالة فى ذات الكرسى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٤ / ٢ / ٩.

المؤلف: محمد بن على الحميدى.

أولهـا: . . . وبعد . . . فيقـول. . . الحميدى. . . لمـا كـانت ذات الكرسـى من الآلات الرصـديـة كثيرة المحصـول ويسيرة الحصول ومع هذا متـروكة العمل بل منسيَّة الأمل لعدم وفاء ما فيها بيانها من الـرسائل، ونقصان من فيها من الوسائل رتبتُ فيها رسالة على مقدمة وثمانية عشر بابا.

المقـدمة: الكـرة ويقال لهـا ذات الكـرسى أيضا هى آلـة رصدية.

البـاب الأول: فى نصب الكـرة وتحكيتهـا بحـركـة الفلك الأعظم من الأفق والأقطار.

الباب الثانى: فى أخـذ ارتفاع الشمـس فى أى وقت شئت من أوقات النهار. .

الباب الثالث: فى جزء الشمـس ويقال له درجة الشمـس.

. . . . . .

البـاب السـادس عشـر: فى معـرفـة وقـوع الخسـوف أو الكسوف وعدمه فى شهر [الشهر] الذى أنت فيه.

الباب السابع عشر: فى تسوية البيوت الاثنى عشر.

البـاب الثـامن عشر فى معـرفـة المطـالع فلكية أوبلـديـة ومطالع النظير والوقت.

آخـرهـا: . . . . . هـو مطـالع الـوقـت وإن شئت فـزد المـاضى من النهـار على مطالـع الشروق فى النهـار ومطـالع الغروب فى الليل فـالحاصل هو المطلوب وليكن هـذا آخر ما أوردناه. . تمت ٥٢٤، ٢ طج (ق ٨٦ ظ ـ ٩٧و، ١١٤٠ هـ) ١٦٥، ٢ مم (ق ٥٨ ظ ـ ٦٩ و، ١٢٠٠ هـ تقـديـرًا) نسخ أخـــرى: ١٦٧، ٥ دم ٣، ١ قـم ١٠٦، ١ مم ٤٣١٢، ١ ك ٤٢٥، ٢ طج ١٣٣، ١ دم ١٦٤ طم.

(فهـرس المخطوطـات العلمية المحفـوظة بـدار الكتب المصريـة ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ — ٣٨٦).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

طج: طلعت مجاميع.

ق: عدد الأوراق.

ظ: ظهر الورقة.

و: وجه الورقة.

مم: مصطفى فاضل ميقات.

دم: دار الكتب ميقات.

قم: قوله ميقات.

ك: فلك ورياضة.

طم: طلعت ميقات.

ولعبد الرحمن بن عمر الصوفى رسالة كبرى بعنوان «رسالة ذات الكرسى» ذكرها حاجى خليفة (كشف الظنون ١/ ٨٦٥) وهى فى ثلاث مقالات مشتملة على مائة وسبعين بابا. أولها: الحمد لله الذى سمك السماء بقدرته. . . إلخ.

* **رسالة فى الذات المحمدية:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية.

الرقم التسلسلى: ٥٧٣.

لمجهول.

أولهـا: الحمـد لله الـذى لم يـزل سميعًـا بصيـرًا عليمًـا خبيرا. . فكان نبيّنا محمد ﷺ كما قال الشاعر. . . .

آخرها: فأسموه الصادق الأمين، وظهرت معجزاته، وهذا ما انتهى إلينا من جولة النبى المكرم ﷺ . . تمت.

نسخـة كتبت فى القـرن ١٣ هـ، بقلم نسخى، بهـا آثـار رطوبة وخروم، ضمن مجموعة.

١٨ ق ٢٩ س ٥, ٢٢ × ١٦ سم.

الرقم : ٦٢٧ / جعفر ولى .

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د . يوسف زيدان ١/ ٣٥٩).

*** رسالة فى ذبائح المشركين ومناكحهم:**

رسالة فى ذبائح المشركين ومناكحهم : لأبى الفضل محمد بن عبد الله ابن قاضى عجلون الشافعى المتوفى سنة ٨٧٦ ست وسبعين وثمانمائة أولها الحمد لله وحده وصلاته وسلامه على من لا نبى بعده . . إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٦٥).

*** رسالة فى الذكر:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٥٠ .

لم يعلم اسم المؤلف .

أولها : بدانكه ذكر را بدابتى است ووسطى ونهايتى ، بدايت ذكر آن بود كه . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق جميل ، بخط محمد نظيف ، تمت كتابة سنة ١١٧٧هـ . ضمن مجموعة من ورقة ١١٢ (وجه) ـ ١١٤ (وجه) ؛ فى ٥ , ١٩ × ٧ , ١١ سم .

مكتوبة بخط مائل .

[٥٠ مجاميع تركى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٠).

*** رسالة فى ذكر آل البيت المدفونين بمصر:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية .

الرقم التسلسلى : ٥٧٤ .

للصَّبَّان (أبى العرفان محمد بن على المصرى الشافعى الحنفى) المتوفى ١٢٠٦ هـ .

(هدية العارفين ٢ / ٣٤٩ ـ بروكلمان ٢ / ٣٩٩ ـ معجم المؤلفين ١١ / ١٧).

أولها : الحمد لله الذى أنار الوجود بأنوار طلعته ، نبينا محمد . . أما بعد ؛ فيقول راجى الغفران محمد بن على . . : فقد كنت ألفتُ فى سيرة المصطفى . . مختصرًا سميته إتحاف أهل الإسلام . . .

آخرها : أحسن الله وقوفه بين يديه فى أماكن قد اشتراها ، ويبنى الجميع مسجدًا عظيمًا .

نسخة جيدة ، كتبها أحمد مازن ، سنة ١٢٦٧ هـ ، بقلم نسخى ، مجدولة ، بها خروم .

٨٧ ق ٢٠ س ٢٢ × ٥ , ١٦ سم .

الرقم : ١٤ / درّى باشا .

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د . يوسف زيدان ١ / ٣٥٩ ، ٣٦٠).

*** رسالة فى ذكر الأحاديث الدالة على استحباب الجهر بالذكر تصريحًا والتزامًا:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٨٧ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ ولى الدين ٢٣٣ [٨١٤ (مجاميع)] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٣).

*** رسالة فى ذكر الأحاديث الموضوعة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها بعد البسملة : الحمد لله شديد القوى . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٣ سطرًا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٣ ـ ٣٥).

١٥ × ٢٠ سم . [٢٣٤٥٤ب] .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٣).

*** رسالة فى ذكر أسباب الرعد والبرق:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٥١ .

تأليف الشيخ الرئيس أبى على الحسين بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ.

أولها : نقول إن الأرعاد تكون من أسباب سبعة . . إلخ

وآخرها : وعلى هذه الجملة تتولد الصواعق . وهذا ما أردنا أن نبين ومن الله التوفيق والهداية والتحقيق .

ـ نسخة بقلم نسخ واضح فى ورقتين ، ومسطرتها ٣٣ سطرا .

[دار الكتب المصرية ـ ٣٩٠ فلسفة ـ مصورة عن المتحف البريطانى رقم Add 16659].

يليها رسالة للمؤلف فى معنى قول الصوفية « من عرف سر القدر فقد ألحد » فى صفحة ونصف (فهرس المخطوطات المصورة / ٥٥).

وعن طبقات الكتاب جاء فى المعجم الشامل ما يلى :

تصحيح زين العابدين الموسوى وعبد الله بن أحمد العلوى، الهند، الدكن، حيدر آباد : دائرة المعارف العثمانية ، مطبعة الدائرة، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤م، ٦ص (المعجم الشامل ٣ / ٢٥٩).

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم فى ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٣ / ٥٤، ٥٥ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣/ ٢٥٩).

*** رسالة فى ذكر أسماء البلدان:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٥١ .

لم يعلم مؤلفها :

وهى ناقصة المقدمة، أول الموجود منها حرف الألف ـ أصفهان . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى ، معتاد، بدون تاريخ ، الكتاب السادس ضمن مجموعة، أوراقها ٣٠٢ ورقة، مسطرتها مختلفة، فى ٥ , ٢٥ × ١٦ سم . [٩ ـ م مجاميع فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٠).

*** رسالة فى ذكر الله سبحانه:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٥٣ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : فاذكرونى ـ يس مرايادكنيد . . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى جميل، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة، من ورقة ١ ـ ١١ (ظهر)، مسطرتها ١٣ سطرًا ، فى ١٨ × ٥ , ١١ سم .

[٣٨ تصوف فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٠).

*** رسالة فى ذكر الله عز وجل:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٧٧ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبى بعده وعلى آله وأصحابه . . وبعد معلوم ولاكه . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة بأولها حلية بالذهب والألوان، مجدولة بماء الذهب ، بخط نسخ جميل، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٦، مسطرتها ١١ سطرا، فى ١٩ × ١٣سم .

(١٦١٦ تصوف طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١١).

*** رسالة فى ذكر أيام السعد والنحس:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمد باقر بن محمد تقى بن مقصود على الأصبهانى الشهير بمجلسى المتوفى سنة ١١١١ هـ:

أولها : الحمد لله رب العالمين . . . إلخ .

جنين كَـويـد أحقـر عبـاد الله محمـد بـاقـر بن محمـد تقى . . . إلخ .

ـ نسخـة مخطوطـة، بقلم تعليق فارسى ، بـدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٦٦ ــ ٧٤، مسطرتها ١٤ سطرًا، فى ٢٠ × ٧٤، مسطرتها ١٤ سطرًا، فى ٢٠ × ١٤ سم.

[٢٧ مجاميع فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٠).

*** رسالة فى ذكر بعض كتب الإباضية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف أبى القاسم بن إبراهيم البرادى .

أوّلها: الحمد لله رب العالمين . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم مغربى منقولـة عن نسخة المؤلف ومسطرتها ٢١ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٠٥ ـ ٢٠٨).

١٥ × ٢٠ سم. [٢١٧٩١ ب].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٤).

انظر مادة « الإباضية » فى م٢ / ٧١ ـ ٧٥.

*** رسالـة فى ذكـر جمـاعـة رجـال وافقت كُناهم كُنـا [كُنى] أزواجهم:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية .

الرقم التسلسلى: ٥٧٥.

للنيسابورى (أبى الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا).

أولها: أخبـرنا الفقيه الأجل . . . الـواسطى الشافعى . . . قال . . . أبو أيوب الأنصارى . . أم أيوب الأنصارية . . .

آخرها: آخـر ما جمعه فى هذا الباب، أخبـرنا أبو الحسن النيسابورى . . . قال: بل نسـاء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل أزهار على البطانية . . آخره، والحمد لله .

نسخة مضطربة التـرقيم، كتبت فى القرن التاسع الهجرى تقديرًا، بقلم فارسي، بها خروم.

١٠ ق ٢٢ س ١٥ × ٥, ١٠ سم.

الرقم: ٥٩٤ / جعفر ولي .

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د . يوسف زيدان ١ / ٣٦٠).

***رسالة فى الذكر الجهرى وتجويزه وجواز الدوران والرد على البزازية:**

للمولى حسام الدين حسين بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٢٦ ست وعشرين وتسعمائة المفتى بامـاسية ولمولانا أحمد الرومى المعـروف بابن المدرس أولها: الحمـد لله الذى جعل العلماء ورثة الأنبياء . . . إلخ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٦٦).

*** رسالة فى ذكر الحـروف التى كتبت على خلاف بعضها فى المصحف العثمانى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

مخطوط فى دار الكتب الظـاهرية بـدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم ١٠٤٥٢).

المؤلف: مجهول.

أولها: ذكر الحروف التى كتب بعضها على خلاف البعض فى مصحف الإمـام المنسـوب إلى أمير المـؤمنين عثمـان بن عفان رضي الله تعالى عنه. وهى فـى الأصل واحدة يذكر كل حرف منها أولاً فى موضعه موشحًا بأعداد ماشاكله من أجناسه من أول القـرآن إلى آخره، على قـدر ما يمكن وجـوده ثم يأتى كل حـرف منها ثانيًـا فى موضعـه، ليسهل حفظ عقدهـا على متحفظها ويمكن وجودها لطالبها إن شاء الله تعالى .

آخرها: أن رآه: بألف واحدة، لنسفعًا بالناصية: بالألف. ذكره صاحب الإيضاح وأبو العلاء وصـاحب معرفة ما يتفاضل به القراء وغيـرهم. سَنَدْعُ الزَّبانية: بغيـر واو. ليروا: بالألف. على الأفئدة: بغيـر ياء. فى تضليل: بالضـاد. عن صلاتهم سـاهـون: بالألـف من غير واو. إنّ شـانيك: بغيـر نـون قبل الشين. عبدتم بالدال قبل التاء.

أوصـاف المخطـوط: نسخـة من القـرن الثـانـى عشـر

الهجري، كتبت بخط معتاد، أسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. على الهوامش بعض الشروح والإضافات.

مع هذه النسخة: فوائد فى علم التجويد، ورسالة فى الياءات المحذوفة، الغلاف من الورق.

ق	م	س
١٠ (٤ ـ ١٣)	٢٠ × ١٧	٢٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٥١).

*** رسالة فى ذكر خاتم النبى عليه الصلاة والسلام:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٣٧٨.

رواية عن يوسف المدنى وبها صورة من خاتم النبى ﷺ وذكر خواصه.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٣٢ ـ ١٣٦، مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ١٨ × ١٣ سم.

(٨١١ مجاميع طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١١).

*** رسالة فى الذكر الخفى:**

رسالة فى الذكر الخفى: فارسية مختصرة للشيخ علاء الدولة أحمد بن محمد بن أحمد السمنانى البيابانكى المتوفى سنة... سماها بيان الذكر الخفى المستجلب للأجر السوفى: أولها بسم الله وبحمده أتوسل إلى الحق المبين... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٦٦).

*** رسالة فى ذكر رجال الصحيحين:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٨٨.

المؤلف: النووى.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢١.

[٧١ م].

(الفهرس الشامل فى التراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٣).

*** رسالة فى ذكر روايات الصحيحين:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٨٩.

المؤلف: الدارقطنى.

١ ـ رامبور (سز ١ / ٢٠٨، ٢ / ٢٨٦).

[١٠٧].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٣).

انظر ترجمة «الدارقطنى» فى م ١٦ / ٦١٧ ـ ٦٢٠.

*** رسالة فى ذكر عدد الأمعاء:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا).

الرقم التسلسلى: ٣٦٧٦ (٣).

عنوان المخطوطة: رسالة فى ذكر عدد الأمعاء.

اسم المؤلف: ابن سينا (الحسين بن عبد الله).

اسم الشهرة: ابن سينا.

عدد الأوراق: من ٥٤ ـ ٥٨.

ملاحظة: لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشتربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٤٠٤، ٤٠٥).

*** رسالة فى ذكر عدد سور القرآن:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٣٧٩.

لم يعلم مؤلفها.

وهى فى بيان عدد سور القرآن وكلماته وحروفه وتليها نقول.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، ضمن

مجموعة من ورقة ٢٤ ـ ٢٦ ، مسطرتها مختلفة .

(٤٤ ـ م مجاميع تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٢) .

*** رسالة فى عدد ما ورد من أحاديث فى أبواب البخارى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٩٠ .

المؤلف : الشبامى .

١ ـ طلعت / القاهرة (سز ١ / ١٢٩) .

[حديث ٦٦٧] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٣٣) .

*** رسالة فى الذكر على الطريقة النقشبندية (باللغة العربية والتركية):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف عبد الله بن أبى سعيد بن محمد الخادمى .

أوّلها : الحمد لله الذى جعل قلوب العارفين معادن من أسراره . . . إلخ .

رتبها على فصول وخاتمة .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٩ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٨٧ ـ ٩٢) .

١٥ × ٢٢ سم . [٢١٦٠٦ ب] .

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٩٤) .

وقد جاء بيان النسخة التركية كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢٣٨٠ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، الكتاب الثالث والخمسون ضمن مجموعة أوراقها ١٣٤ ورقة .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٢) .

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٤ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢١٢) .

*** رسالة فى ذكر القارورة وأحوالها، وذكر الاستدلال بها على المزاج الإنسانى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والتحاليل الطبية .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٤٩٩ .

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ، المتوفى سنة ١١ هـ .

أولها : الحمد لله واهب العقل . . . وقد وجدتك أسعدك الله ، متعجبا من ترك جالينوس إفراد كتاب مستقصى فى ذكر البول ، وإغفال الحكيم بقراط ذلك . والذى أحوجك إلى التعجب من ذلك إهمالك البحث عن الأشياء الضرورية النافعة فى صناعة الطب . . .

وآخرها : . . . عروقهم فى النبض عظيمة لكثرة حرارتهم ، وحركات عروق سكان البلاد الحارة كالزنوج والنوبة . متغيرة ، لانبثات القوة وقلتها . . .

نسخة بقلم معتاد كتبها سنة ١٠٠٦ هـ أحمد بن شفائى الطبيب .

٣٢ ورقة ١٥ سطرًا .

[كتابخانه مركزى ـ جامعة طهران ١٤٣٥] .

(فهرست المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . . القاهرة . ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ١٠٦) .

انظر مادة « البول » فى م ٨ / ٢٣ ـ ٣٠ .

*** رسالة فى ذكر الكبائر:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمود بن حمزة الحسينى الدمشقى المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ .

أوّلها بعد الديباجة : أما بعد فهذه ورقات أردت أن أجمع فيها الكبائر . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بآخرها وقفة كاتب. ومسطرتها ١٨ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٤ ـ ٤٦).

١٢ × ٢١ سم. [١٩٩٥٠ ب].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٤).

*** رسالة فى ذكر المخالفين لنبوة نبينا ﷺ والجواب عن شبههم:**

للإمام العلامة نجم الدين أبى الرجا مختار بن محمود الزاهدى الحنفى المتوفى سنة ٦٥٨ ثمان وخمسين وستمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٦٦).

*** رسالة فى الذكر (منقولة من مكتوبات محمد معصوم):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

أوّلها: الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى... إلخ

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة فى ورقة ١٢٦).

١٦ × ٢٣ سم. [٢١٦٠٦ ب].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٤).

*** رسالة فى ذِكْر النحل:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا).

الرقم التسلسلى: ٤١١٨ (١).

عنوان المخطوطة: رسالة فى ذكْر النحل.

اسم المؤلف: المقريزى (أحمد بن على).

اسم الشهرة: المقريزى.

تاريخ الوفاة: ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م.

تعريف بالمخطوطة: رسالة فى خصائص النحل.

عدد الأوراق: من ١ ـ ٣٦ وجه.

المصدر: بروكلمان ٢ / ٤٠، الملحق ٢ / ٣٧.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ٢ / ٦٣٥).

*** رسالة فى الذكر والتوجّه:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ١٠٥٤.

رواية عن سعد الدين الكاشغرى.

أولها: خدمت قدوة العرفاء الكاملين، وأسوة الكبراء العارفين... سعد الملة والدين الكاشغرى... كلمةٌ جند در بيان كيفيت اشتغال اين عزيزان بذكر وتوجه نوشته بودند... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ عادى، تمت كتابة سنة ١٢٣٥هـ، ضمن مجموعة من ورقة ١٥٩ (ظهر) ـ ١٦١، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٥, ٢٢ × ١٥ سم:

[٢٧ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٠).

*** رسالة فى الذكر وقمع هواجس النفس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٩٦.

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا.

نسخة كتبت فى سنة ٩١٤ هـ. بخط فارسى.

[أحمد الثالث ١٥٨٤ / ١٣ (١١٧ ـ ١١٨) ق ١٠ × ١٧ سم].

الرقم التسلسلى: ١٩٧.

نسخة أخرى كتبت سنة ١٠٨٩ بخط نسخ واضح.

[أمانة ١٧٣٠ / ٤١ ١ ق ٢٦ × ١٤ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦١).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظة بها النسخة الأولى من المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول أما

مكتبة أمانة ، وهى أمانة خزينة ، المحفوظة بها النسخة الثانية من المخطوط فهى ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول .

***رسالة فى الذكر ووصف المنفردين ، وفى الشكر والصبر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٩٨ .

تأليف أبى عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم المتوفى سنة ٢٨٥ . نسخة كتبت فى سنة ١٢٣٨ بخط نسخ .

[أسعد أفندى ١٣١٢ / ٣ (٤٣ ـــ ٥٦) ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦١) .

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

*** رسالة فى ذكر يوم السقيفة وشأن الخلافة والخليفة:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة عن المخطوط رقم ١٢٠٣ د بالخزانة العامة بالرباط ، وجاء بيانه كما يلى :

لأبى المعالى فضل الله بن إبراهيم بن طاهر الحسينى الغزنوى .

أوّلها : « الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم . قال الفقير إلى الله تعالى أبو المعالى فضل الله بن إبراهيم . . . أخبرنى الشيخ الحافظ أبو نصر بن إسماعيل المقدسى بمكة سنة إحدى وعشرين وخمسمائة » . . . إلخ

وآخرها : « فما وراء ما سمعت وقلت إلا ما يشد الأزر ويحط الوزر . . . بعون الله تعالى وحسن توفيقه والسلام » .

نسخة كتبت بخط معتاد ، بقلم محمد طنطاوى فرغلى المنفلوطى ، فرغ منها فى ١٩ القعدة سنة ١٢٧٢ هـ ، ضمن مجموعة من ورقة ٣٥ ب ـ ٤٤ ب ، ومسطرتها ١٥ سطرًا .

[الرباط ١٢٠٣ د] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة (٢٠٠ ، ٢٠١) .

وتختلف هذه النسخة المصورة عن النسخة الأصلية التى بالخزانة العامة بالرباط أنه جاء فى هذه الأخيرة فى آخرها : فى مجموع ، من ورقة ٣٥ / أ إلى ٤٤ / أ . مسطرتها ١٥ ، (مجموعة مختارة / ٨٥) .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، التاريخ ، جـ ٢ ق ٤ . القاهرة ١٩٧٠ / ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ١ / ٨٥) .

*** رسالة فى ذم البدعة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٩١ .

المؤلف : الفشتالى (محمد) .

١ ـ خزانة تطوان (القائمة) ٣٨ [277] ـــ (ضمن مجموع) .

٢ ـــ خزانة تطوان (القائمة) ٣٨ [520] ـــ (ضمن مجموع) .

٣ ـــ خزانة تطوان (القائمة) ٣٨ [555] . (ضمن مجموع) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ، الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٣ ، ٨٣٤) .

انظر مادة « البدعة » فى م ٦ / ٥٢٣ ـ ٥٢٩ .

*** رسالة فى ذم التكسب بصناعة الطب:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، مدرج فى الفهرس فى قسم السياسة والاجتماع .

الرقم التسلسلى : ٣٠ .

تأليف عبد الودود بن عبد الملك الطبيب .

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط نسخ معتاد .

[حكيم أوغلى على باشا ٦٩١ ٥ ق ١٨ × ٢٧ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٥٥١، ٥٥٢).

* **رسالة فى ذم العلوم ومدحها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٣٩٩.

تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى فى سنة ٢٥٥.

نسخة كتبت سنة ٦٤٥ بخط نسخ نفيس جدا بحروف كبيرة كتبها الحسن بن على بن يوسف بن أبى المعالى الكتبى.

[الفاتح ٣٨٩٨ ٢٣ق ٢٠ × ٢٧ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٢).

قالت المؤلفة: مكتبة الفاتح المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بمسجد الفاتح باستانبول.

***رسالة فى ذم قسوة القلب.**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٩٢.

المؤلف: ابن رجب.

١ ـ جامعة الإمام محمد بن مسعود ٣ / ١ / ٤٠٣ [٤٧٦١] ـ (و ٤٧ ـ ٥٠، ٥١ ـ ٦٠) ضمن مجموع ـ ٧٨٧هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٤).

انظر ترجمة « ابن رجب » فى م ١٩ / ٤١٧ ـ ٤٢٤.

الرقم التسلسلى: ٣٩٢

المؤلف: ابن رجب.

١ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣/ ١/ ٤٠٣ (٤٧٦١) ـ(و٤٧ـ ٥٠، ٥١ـ ٦٠) ضمن مجموع ـ ٧٨٧ هـ:

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢/ ٨٣٤).

انظر ترجمة « ابن رجب » فى م ١٩/ ٤١٧ ـ ٤٢٤.

* **رسالة فى ذم القوّاد (أو صناعات القواد) أو طبائع القواد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٤٠٠.

تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ نسخة كتبت فى القرن السادس بخط نسخ جميل.

[داماد إبراهيم ٩٤٩ ٤ق حجم كبير].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٧٢).

قالت المؤلفة: مكتبة داماد إبراهيم المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول

* **رسالة فى ذم المكس:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ومدرج فى الفهرس فى قسم السياسة والاجتماع.

الرقم التسلسلى: ٣١

تاليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ.

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر.

[دار الكتب ١٤١٦ ٤ق ١٦ × ٢٣ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٥٥٢).

* **رسالة فى ذم المنطق:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٨٤٩ـ ٩١١ هـ).

أوّلها: مسألة فى شخص يدعى فقها، يقول: إن توحيد الله يتوقف على معرفة علم المنطق... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد وبآخر وقفة قلم ومسطرتها ٢١ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣ ـ ٤).

١٥ × ٢٢ سم. [٢١٦٠٦ ب].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٤).

*** رسالة فى ذوات الأذناب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات.

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

أولها: ذوات الأذناب: لا شىء فى الكون يقع فى نفوس البشر وقع الأجرام الفلكية والظواهر الجوية، فإن من يتصفح تواريخ الأمم الغابرة ويتأمل أحوال الشعوب الحاضرة من عظم ما كان لها فيهم من المهابة.. إن الأولين من فرط استعظامهم عبدوا الشمس والقمر، وألهوا السيارات، وقدّسوا الثوابت، وأودعوا الأفلاك النفوس، وأناطوا إلى البؤس والنعيم بمطالع النجوم، وارتاعوا من الخسوف والكسوف، وجزموا بشؤم ذوات الأذناب، وتوقعوا منها حلول الويلات.. ولم تقم أمّة فى الأرض على ما يعلم إلا زعمت أن لذوات الأذناب نبأً عظيمًا إمّا خيراً وإما ضرًّا. فقد زعم هوميروس أن بعض الكواكب المذنبة مؤقعة (؟) وزعم ديودورس الصقلى أن ذا الذنب الذى ظهر فى السماء قبل المسيخ [د] ٣٧١ سنة [و] وصفه ارسطوطاليس كان علامة على انحطاط الكيدمونيين وانكسار شوكتهم.

آخرها..... وإن كانت مواقعها بحيث تستقبل أذنابها نظر الناظر على طولها ظهر طولها كما هو بُعدها عن مذنَّب دوناتى فى السماك الرامح.

١٦٨، ٢ طم (ق ٣١ ظ ـ ٣٥ و، ١٣٤٣ هـ).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٧٨٨).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى.

طم: طلعت ميقات.

ق: عدد الأوراق.

ظ: ظهر الورقة.

و: وجه الورقة.

*** رسالة فى الذوق السليم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٤٠١.

وهى للسيوطى على الأغلب.

وصف فيها المؤلف صاحب الذوق السليم من الأمراء والأجناد والغلمان والقضاة والخطباء والكتاب والمدرسين والشعراء والندماء وكل من له صنعة ظريفة.

نسخة كتبت سنة ١٠٦٤.

[سوهاج ٣٤٣ أدب ١٦ ص].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٢).

قالت المؤلفة: مكتبة سوهاج المحفوظ بها هذا المخطوط هى مكتبة بلدية سوهاج بمحافظة جرجا.

*** رسالة فى الرأى والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد وإبطالها والاستدلال على ذلك:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٦ هـ.

ـ نسخة مصوّرة بالفوتستات عن نسخة خطية كانت موجودة لدى السيد محمد حمدى السفرجلانى الدمشقى الكتبى.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٤ ـ ٥٩).

[٣٣٠١ج].

قال واضع الفهرس: لابن حزم رسالة عنوانها: كشف الالتباس فى الرأى والقياس. فلعلها هذه الرسالة؟!.

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٩٤).

*** رسالة فى الربا:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٣٨١ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله الذى جعلنا على دين الإسلام . . .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ ، [لعلها كتبت سنة ١١٠٤ هـ] .

ضمن مجموعة من الورقة ١١٢ ــ ١١٦ ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ٢٠ × ٥ , ١٣سم .

(١٣١ مجاميع تركى طلعت) .

(المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢١٢).

انظر مادة « الربا» فى م ١٩ / ٢٦٦ ـ ٢٨٥ .

*** رسالة فى الربع التام الموضوع لمواقيت الإسلام:**

لعلاء الدين أبى الحسن على بن إبراهيم الموقت بالجامع الأموى المعروف بابن الشاطر .

أولها : الحمد لله حمدًا يليق بجلاله . . إلخ وهى على مقدمة وستة وأربعين بابا .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٦٦) .

*** رسالة فى الربع الجامع:**

رسالة فى الربع الجامع : للمولى ميرم وهى على مقدمة وأحد وعشرين بابا ألفها للسلطان بايزيد خان .

(كشف الظنون ١ / ٨٦٦).

*** رسالة فى ربع الدائرة الموضوعة عليه المقنطرات:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى المتحف العراقى .

الرقم التسلسلى : ٢٠٦ .

لمحمد بن محمد بن أبى بكر التيزينى الدمشقى الحلبى المتوفى سنة ٩١١ هـ ، ١٥٠٥ م . (سمى بالتيزينى نسبة إلى تيزين من قرى حلب تولى رئاسة الموقتين فى الجامع الأموى من آثاره جدول الكواكب الثابتة المحركة البعد والمطالع معجم المؤلفين ١١ / ١٩٩ ذ/ بروكلمان ٢ / ٤٨٤) .

الأول (الحمد لله باسط الأرض ورافع السموات والصلاة والسلام على محمد المبعوث بأعظم الآيات . . .) .

وهى رسالة فى معرفة الرسوم على ربع الدائرة الموضوعة على المقنطرات وكيفية استعمالها . رتبها المؤلف على مقدمة واثنى عشر بابا .

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبه على بن محمد الفرا الحنفى سنة ١٠٩١ هـ ١٦٨٠ م .

الرقم ١١٢٢٠ / ١٦ .

القياس ١٣ ص ٢٢ × ٥ , ١٦ سم ٢٥ س .

معجم المؤلفين ١١ / ١٩٩ هدية العارفين ٢ / ٢٣٦ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨٩) .

*** رسالة فى الربع الشكازى (لابن طيبغا).**

انظر : رسالة فى ربع الشكازية (لابن طيبغا) .

*** رسالة فى الربع الشكازى (لتقى الدين).**

انظر : رسالة فى ربع الشكازية (لتقى الدين) .

*** رسالة فى الربع الشكازى (لمجهول):**

أوردها صاحب كشف الظنون دون أن يذكر لها مؤلفا وقال عنها :

رسالة فى الربع الشكازى : أولها الحمد لله مكور الليل على النهار . . . إلخ وهى على مقدمة وثلاثين بابا .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٦٧) .

*** رسالة فى ربع الشكازية (لابن طيبغا):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٧٧ .

لابن طيبغا = ابن المجدى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ (بروكلمان ٢ / ١٢٨ وملحق ٣ / ١٥٨ ، حيث لا يذكر هذه الرسالة) .

أولها بعد الديباجة : فإن من تقدم من أعيان علماء الصناعة قد استنتجوا من الدستور ما اكتفى بربع من أرباعه وسموه الربع المجيب .

وآخرها : إذا كانت الشمس فى خمس درج من الأسد ،

يطلع الشعرى العبور بمصر عند الفجر [النص مقطوع هنا وليس تم] ؟ ! .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٦٤ ميقات (٤)، ١١ ق مكتوب سنة ٨٠٣ هـ ، القياس ٢٠ × ٣٠ سم، ف ١٠٤٩ (فهرس المخطوطات المصورة / ٤٢).

وقد أدرجها صاحب كشف الظنون تحت عنوان « رسالة فى الربع الشكازى » وقال عنها : لعلاء الدين طيبغا الدوادار.

البكلميشى المبتكر هذه الآلة وهى على مقنطرات خط الاستواء أولها الحمد لله حمدًا يليق بجلاله . . . إلخ وهى على فصول عشرة : ورسالة لبعضهم على ستة عشر بابا أولها الحمد لله الذى خلق السموات . . . إلخ (كشف ١ / ٨٦٧).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٤٢، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٦٦، ٨٦٧).

*** رسالة فى ربع الشكازية (لتقى الدين):**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك لتقى الدين أبى طاهر.

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤ / ٦ / ٩ .

أولها : . . . وبعد فهذه رسالة وجيزة مفيدة فى العمل بربع الشكازية تشتمل على عشرة أبواب .

الباب الأول : فى معرفة تسمية رسومه .

الباب الثانى : فى معرفة الميل الجزئى .

. . . . . .

الباب الثامن : فى معرفة إخراج الجهات الأربع .

الباب التاسع : فى معرفة المطالع بالفلك المستقيم .

الباب العاشر: فى معرفة سمت القبلة .

آخرها : . . . . وليس يخفى عليك جهة من قبله طوله وعرضه وقصدنا الاختصار والله أعلم بالصواب . . . تمت ١٦٩، ٢ تر (ص ٧٤ ـ ٧٩ ، ١٣٢٠ هـ عن نسخة فى دار القطينة بالقدس) (فهرس المخطوطات العلمية ٢ / ٥٣٨، ٥٣٩)

الرمز « تر » معناه « تيمور رياضة » .

وقد أوردها صاحب كشف الظنون تحت عنوان « رسالة فى الربع الشكازى وقال عنها وعن غيرها :

رسالة فى الربع الشكازى : لتقى الدين أولها : الحمد لله حق حمده . . إلخ . وهى وجيزة تشتمل على عشرة أبواب وللمولى محمود بن محمد الشهير بميرم حلبى المتوفى سنة ٩٣١ احدى وثلاثين وتسعمائة ألفها بأمر السلطان بايزيد خان على مقدمة واحد وعشرين باب وفرغ فى سنة ٩١٣ ثلاث عشرة وتسعمائة . وله رسالة فى العمل به ألفها بأمره أيضًا على مقدمة وتسعة وعشرين بابا (كشف ١ / ٨٦٦).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٦٦).

*** رسالة فى الربع الكامل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والميقات .

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤ / ٤ / ٤ .

المؤلف : سبط المارديني .

أولها : . . . . وبعد فهذه رسالة لخصتُ فيها مسايل [مسائل] الربع الكامل ورتبتها على مقدمة وعشرين بابا .

المقدمة فى تسمية رسومه .

الباب الأول : فى معرفة أخذ الارتفاع .

الباب الثانى : فى معرفة درجة الشمس من الأس .

الباب الثالث : فى معرفة نصف الفضلة ونصف قوس النهار.

. . . . . .

الباب الثامن عشر: فى معرفة المطالع الفلكية والمطالع البلدية .

الباب التاسع عشر: فى معرفة الماضى والباقى من الليل بالكواكب .

الباب العشرون : فى معرفة طول كل قايم [قائم] على بسيط الأرض.

آخرها : . . . فعند ذلك يكون ظل كل قايم على بسيط الأرض مساويًا لطوله فاذرع ظل القايم الذى تريد معرفة طوله فما كان فهو طوله والله أعلم. . . .

٨٣، ١ طم (ق ١ ظ ـ ١٤ ظ ، ٩٠٠ هـ تقديرًا) ٤٥٣، ٢ دم (ق ١ ظ ـ ٨ و ، ١١٠٠ هـ تقديرًا).

نسخ أخرى : ٧٤٣ دم ١٧٦ ، ٣ دم ٨٠٤، ٣ دم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٤٤٦).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

طم : طلعت ميقات.

ق : عدد الأوراق.

ظ : طهر الورقة.

دم : دار الكتب ميقات.

و: وجه الورقة.

*** رسالة فى الربع المجنح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والميقات.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٧٨.

لابن السراج المتوفى حول سنة ٧٢٦ هـ (بروكلمان ٢ / ١٢٦ ، تصنيف رقم ٥).

أولها : الباب الأول فى معرفة جيب القوس وقوس الجيب، إذا كان معك قوس وأردت جيبه.

وآخرها : من الزوال إلى وقت طلوع الفجر ولنجعل هذا آخر الرسالة وصلى الله على سيدنا محمد.

المكتبة : دار الكتب المصرية ، ٦٤ ميقات (٥)، ٣ ق، مكتوب سنة ٨٠٣ هـ، القياس ٢٠ × ٣٠ سم، ف ١٠٤٩ (فهرس المخطوطات المصورة / ٤٢، ٤٣).

وقد أورد صاحب كشف الظنون العنوان دون ذكر اسم المؤلف وقال:

رسالة فى الربع المجنح : يخرج فيه ما يخرج بالمجيب. وهى على أربعة وثلاثين بابا (كشف ١ / ٨٦٧).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٤٢ ، ٤٣، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٦٧).

*** رسالة فى الربع المجيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والميقات.

ويرد فى المصادر التى لدينا عدد من الرسائل يحمل كل منها هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها جميعا فى مادة واحدة تحمل هذا العنون نفسه، مع نسبة كل منها إلى مصدرها، وذلك على النحو التالى :

١ ـ كشف الظنون (١ / ٨٦٧).

رسالة فى الربع المجيب : لأبى العباس أحمد بن محمد القسطلانى المصرى صاحب المواهب المتوفى سنة ٩٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمائة وللمولى عطاء الله العجمى المتوفى سنة . . . وللمولى محيى الدين محمد بن القاسم الشهير باخوين المتوفى [فى] حدود سنة ٩٠٠ تسعمائة شرح لهذه الرسالة أعنى رسالة عطاء الله العجمى وجمع الشيخ غرس الدين (إبراهيم بن شهاب الدين) ابن الشيخ أحمد النقيب رسالة مشتملة على مقدمة وعشرين بابا أولها : الحمد لله رب العالمين. . إلخ وفى استخراجه للمولى قاضى زاده الرومى وهو موسى بن محمود المتوفى سنة . . . وصنف المولى محمود بن محمد ابن قاضى زاده الرومى المعروف بميرم جلبى المتوفى سنة ٩٣١ إحدى وثلاثين وتسعمائة رسالة فارسية على عشرين بابا باسم السلطان بايزيد فى الربع المقنطرات أولها :

حمدى كه خبطهٔ اوهام از سمت شرفش متقاصر. . إلخ.

وله رسالة فى الربع المجيب ألفها بالفارسية للسلطان بايزيد خان ولشعبان بن حسن القسطمونى رسالة فى العمل بالربع المجيب على مقدمة وعدة أبواب وأخرى فى الربع المقنطرات تركية ورسالة أخرى فى الرخامة تركية أيضا.

٢ ـ فهرست المخطوطات (١ / ٣٩٤):

رسالة فى الربع المجيب:

تأليف إسماعيل بن مصطفى بن محمود الكلنبوى المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ.

أولـه: لـه الحمـد فى الأرض والسمـوات وإليـه تـرجع الأمور. . . إلخ

رتبها على مقدمة وسبعة عشر مرصدا.

ـ نسخـة بقلم معتـاد بخط أحمـد بن صـالح الحيـدرى القـادرى فرغ منهـا فى ٢٤ رمضـان سنة ١٣٠٥ هـ. فى ٤٩ ورقة. ومسطرتها ١٩ سطرا.

٢٣ × ١٦ سم. [٤٠٠٨ ك].

٣ ـ فهرس المخطوطات العلمية ٢ / ٥١٦.

الرقم التسلسلى: ٤ / ٥ / ٢٧: هـو نفسه المخطوط رقم (٢) وجاء بيانه كما يلى:

رسالة فى الربع المجيب (مرتبة على ١٧ مرصدا).

لإسمـاعيل بـن مصطفى بن محمـود الكلمبـوى [الكلنبوى].

أولها: . . . . أما بعد فيقول. . . الكلنبوى . . . لما كان علم الجزيئات مدار العبـادات، وكان الربع المجيب أشرف الآلات لاشتمالـه على أحكـام جميـع الآفـاق المستـويـة والمـائلات، وكم تـرك القـوم مهـام المطـالب. . . أردت أن أكتب رسائلـه [رسالة] على مـا أهملوا محتويـة على نظم ما نثروا. . وجعلتها مشتملة على مقدمة ومراصد. . .

المقدمة مشتملة على فصول.

المرصد الأول: فيما يتعلق بأخذ الارتفاع والانحطاط وأخذ السمت وجهاتها وفيه فصلان.

المرصـد الثانى: فى استخـراج درجة الشمس والكـوكب ونظيـرتهمـا ووضع الخيط عليهمـا فـى كل يـوم فـرض، وفيـه فصول.

المـرصـد الثـالث: فى ميل الشمـس وبعـد الكـوكب وجهتهما.

. . . . . .

المرصـد الخامس عشـر: فى المطالع الفلكيـة والبلدين ومعرفة الماضى من الليل والباقى منه من الكواكب وفيه مقدمة وأبواب.

المرصد السـادس عشر: فى معرفة مقاديـر القائمات على سطح الأفق وأبعـاد مـا بينك وبين سـاحل البحـر أو الجبـال البعيـدة وما بين السـاحلين أو الجبلين من الأذرع والخطـوات ولأميال وفيه أبواب.

المـرص السـابع عشـر: فى نقل الأعمـال الجيبيـة إلى الحساب وبالعكس وفيه مقدمة وأبواب آخرها: . . ختمته فى تاريخ غـريب إن أردت معرفته. . وحـرك حتى يقع المرى من المبسـوطـة على المحفوظ فمـا قطع الخيط من آخـر القـوس ضعفه واجمع إلى ضعفه العشرة المبشـرة فالمجموع هو الزائد على المائة وألف من الهجرة.

٦٥، ١٥ مم (ق ١ ظ ـ ٥٦ و، ١٢٠٠ هـ تقديرًا) ٤١٠، ٦ طج (ق ٢٨ ظ ـ ٤٩ و، ١٢٠٠ هـ تقديرًا).

نسـخ أخـــرى: ٨٨١ دم ١٠١، ١ طم ٤٠٠٨ ك ١٠٦٣، ٧ دم.

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

مم: مصطفى فاضل ميقات.

ق: عدد الأوراق.

ظ: ظهر الورقة.

و: وجه الورقة.

طج: طلعت مجاميع.

دم: دار الكتب ميقات.

طم: طلعت ميقات.

ك: فلك ورياضة.

٣ ـ مخطـوطـات الفلك والتنجيم فى مكتبـة المتحف العراقى (ص ٩١ ـ ٩٣):

(أ) الرقم التسلسلى: ٢٠٨ ـ ٢١٣.

٢٠٨ ـ لملا عبد الله بن عرفان أفندى.

الأول (الحمد لله الذى نور قلوب العارفين بمقنطرات رحمته . . .).

وهى ترجمة عربية لرسالة الربع المجيب التى وضعها باللغة التركية عرفان أفندى . لم يعلم اسم معربها الذى رتبها على ترتيب الأصل فى مقدمة فى بيان الربع المجيب وما يتعلق به واثنى عشر فصلا فى معرفة درجة الشمس ومعرفة الجيب من القوس والقوس من الجيب والميل وعرض البلد وقوس نصف النهار وبيان أخذ الارتفاع ومعرفة الأوقات .

نسخة جيدة عليها حواشٍ وشروح كتبت بالمدادين الأسود والأحمر كتبها على البراوه فى قرية سرنجاوة سنة ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م .

الرقم : ٨٤٦٤ / ٢ .

القياس ٢٠ص ٥ , ٢١ × ١٥ سم ١٣س

٢٠٩ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط كتبت سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م .

الرقم : ١٩٤٤٨ / ٢ .

القياس ١٦ص ٢٢ × ١٨ سم ١٢س

٢١٠ ـ نسخة أخرى

كتبها عمر بن محمد أمين القرداغى سنة ١٣٢٢هـ / ١٩١٣ م .

الرقم : ٥٤٠١ / ٣ .

القياس ٢٠ ص ٢٢ × ١٦,٥ سم ١٤س

٢١١ ـ نسخة أخرى

كتبها محمد بن عبد الله الوانى سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م .

الرقم : ١٥٤٠٧ / ٢ .

القياس ١٧ص ٢٣ × ١٦,٥ سم ١٣س

٢١٢ ـ نسخة أخرى :

الرقم : ١٨٣٦٨ / ٣

القياس ١٧ ص ٥ , ٢٢ × ١٨ سم ١٥ س

٢١٣ ـ نسخة اخرى

٢٠٣٠٣ / ٢

القياس ٢١ص ٢٢ × ١٦ سم ١٣س

(ب) الرقم التسلسلى : ٢١٤ .

لعبد الله القنوى .

الأول (حمدًا لمن يعين الأوقات فى التعديل والتبيين وصلاة لمن وضع الميزان العدل المتين . . .).

الرقم : ١٥١٨٢ / ١ .

القياس ٢ ص ٢٢ × ١٧ سم ١٥ س

(جـ) الرقم التسلسلى : ٢١٥ ـ ٢١٦ .

٢١٥ ـ لم يعلم اسم المؤلف .

الأول : (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه . . . أما بعد لما كان علم الوقت مندوبا إليه وتوقفت صحة الصلاة المفروضة عليه . . .).

رتبها المؤلف على مقدمة وعشرين بابا .

كتبها على بن محمد القرا الحنفى سنة ١٠٩١ هـ ١٦٨٠م .

الرقم : ١١٢٢٠ / ١٧ .

القياس ٨ص ٢٢ × ١٦,٥ سم ٢٥س

٢١٦ ـ نسخة أخرى

الرقم : ٤٥٦٨ / ٤ .

القياس ١٠ ص ١٦ × ١١سم ١٩ س

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٣٩٤، وفهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٤، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٥١٦، ومخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩١ ـ ٩٣).

انظر مادة « الربع المجيب » فى م ١٩ / ٣٣١، ٣٣٢ والصورة المصاحبة .

*** رسالة فى الربع المجيب ويسمى أيضا الربع المقفض والمفضض وربع الدستور:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات .

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف عبد الصمد الأزهرى المؤقت بالجامع المؤيد مشتملة على مقدّمة وأبواب .

أوّلها : وبعد فهذه رسالة فى الربع المجيب . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد، بها آثار رطوبة . فى ١٩ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرا .

١٩ × ١٤ سم . [٤٠٢٠ ك].

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٩٥).

وقد أوردها فهرس المخطوطات العلمية بلفظ : « المقفص والمفصص » بالصاد المهملة وجاء بيان المخطوط كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤ / ٥ / ٢٨ (٢) .

*** رسالة فى الربع المجيب ويسمى أيضا الربع المقفص والمفصص وربع الدستور: (مرتبة على أبواب وفصول غير مرقمة).**

عبد الصمد الأزهرى، الموقت بجامع المؤيد بالقاهرة .

أولها : . . . وبعد فهذه فى الربع المجيب ويسمى أيضا الربع المقفص والمفصص وربع الدستور قريبة المأخذ من الشيخ عبد الصمد الأزهرى الموقت بالجامع المؤيد مشتملة على مقدمة وأبوب فأولها فى تسمية رسومه .

الباب الأول فى معرفة أخذ الارتفاع .

باب فى معرفة سعة المشرق والمغرب

فصل فى معرفة المطالع الفلكية .

. . . . . .

فصل فى معرفة السمت من فضل الداير وعكسه .

فصل فى معرفة مقدار الساعات الزمانية وعدد الساعات المستوية والماضى من كل منهما .

فصل فى معرفة الغاية .

آخرها : . . . زد الميل الشمالى على تمام العرض تحصل الغاية وانقص الميل الجنوبى من تمام العرض تحصل غاية الارتفاع فى ذلك اليوم . . .

٤٠٢٠، ١ ك (ق ١ و ـ ١٩ و، ١١١٨ هـ) (٣٦٦، ٦ طج . . إلخ من الشرح للرسالة الفتحية لسبط المارديني) (فهرس المخطوطات العلمية ٢ / ٥١٧، ٥١٨).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

ك : فلك ورياضة .

ق : عدد الأوراق .

و : وجه الورقة .

طج : طلعت مجاميع .

(فهرست المخطوطات : نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٥، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٥١٧، ٥١٨).

*** رسالة فى ربع المساترة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والميقات . مرتبة على ١٥ بابا .

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤ / ٦ / ٢٠ .

المؤلف : شمس الدين محمد، ابن الغزولى .

أولها : . . . وبعد فإنى سالنى من يجب اسال أوامره أن أذكر له كيفية العمل بالربع المساترة الذى وضعت بغير قوس ارتفاع فأجبته الى ذلك . . . أننى لما تاملت المساترة الليلية الموسومة فى سطح الأفق فأحببت أن أركب نصفها فى ربع بغير قوس ارتفاع . . . ووضعت عليه مختصرا نحو عشرين بابا وأنا الآن أضع عليه . . فاجعل ذلك مقدمة وابواب .

الباب ١ فى أخذ الارتفاع .

الباب الثانى فى معرفة الميل وجهته .

الباب الثالث فى معرفة تعليم مدار جزو الشمس .

. . . . . .

الباب الثالث عشر فى معرفة استخراج الجهات الأربعة [الأربع] .

الباب الرابع عشر فى إخراج القبلة .

الباب الخامس عشر فى معرفة أقل السمت وارتفاعه.

آخرها: . . . وأما ارتفاعه فعلم بالمورى على نقطة التماس وانقل إلى خط نصف النهار نحو الارتفاع والله أعلم وأما ما يتعلق بالظل فلا يليق وإنما أردنا أن نختصر وأما ما يتصرع (؟) من هذه الأبواب فلا يخفى على من عنده أدنى رياضة. . والله الموفق. . تم رسالة ربع المساترة استنباط الشيخ شمس الدين بن الغزولى فريد عصره رحمه الله.

١١٨ مم (٩ ق، ٨٠٠ هـ تقديرا).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية - أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٥٥٠، ٥٥١).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

مم: مصطفى فاضل ميقات.

ق: عدد الأوراق.

*** رسالة فى الربع المشهور بالمقنطرات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والرياضة.

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: أحسن الكلام حمد من قدر الليالى والأيام. . . إلخ.

رتبها على مقدّمة وستة فصول.

- نسخة بقلم تعليق معتاد بخط صدر الدين الداغستانى سنة ١١٧٠ هـ. مجدولة بالمداد الأحمر وفى بعض أوراقها تلويث ومسطرتها ١٩ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣١ - ٣٣).

١٥ × ٨ سم. [٣٨٢٤ ك].

(فهرست المخطوطات - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٥).

***رسالة فى الربع المقنطر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

توجد منا عدة نسخ أرقامها التسلسلية هى: ٢١٧ - ٢٢١.

٢١٧ - لم يعلم اسم المؤلف

الأول (أحسن الكلام حمد من قَدَّر الليالى والأيام على ألطف الوفاق وأحسن النظام. . .).

وهى رسالة فى الربع المشهور بالمقنطرات رتبها المؤلف على مقدمة فى بيان رسم الربع المقنطر وستة فصول هى: -

الفصل الأول فى معرفة أخذ الارتفاع.

الفصل الثانى فى معرفة التعديل.

الفصل الثالث فى معرفة الدائر وفضله.

الفصل الرابع فى غاية الارتفاع.

الفصل الخامس فى معرفة أوقات الصلاة.

الفصل السادس فى معرفة القبلة

نسخة جيدة مؤطرة الصفحات بمداد أحمر تقع ضمن مجموع كتب سنة ١١٦٨ هـ/ ١٧٥٤ م.

الرقم: ٢٠٤٠١ / ٣.

القياس ٦ ص ٢١ × ١٤ سم ٢١ س

٢١٨ - نسخة أخرى

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١١٩٧ هـ/ ١٧٨٢ م.

الرقم: ٢٤١٣٨ / ٣.

القياس ٣ ص ٢١ × ١٤,٥ سم ٣٢ س

٢١٩ - نسخة أخرى

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٢٤٢ هـ/ ١٨٢٦ م.

الرقم: ٢٧١٩٢ / ٤.

القياس ٧ ص ١٨,٥ × ١٣ سم ١٣ س

٢٢٠ - نسخة أخرى.

كتبت سنة ١٣٠٠ هـ/ ١٩١١م.

الرقم: ٢٣٤١١ / ١.

القياس ٦ ص ٢١ × ١٥ سم ١٦ س

٢٢١ - نسخة أخرى

كتبت سنة ١٣٣٠ هـ/ ١٩١١ م.

الرقم: ٢٣٤١٩ / ١ .

القياس ٥ ص ٢٢ × ١٦ سم ١٦ س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٣ ـ ٩٥) .

*** رسالة فى ربع المقنطرات (للتيزينى)**

(مرتبة على ١٢ بابا) .

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والميقات .

أولها : . . . قال . . . الشهير بالتيزينى الموقت بالجامع الأموى . . . أما بعد لما كان علم الوقت مندوبا إليه والمعول فى شرط الصحة فى الصلاة عليه وجب التوصل إليه بأسهل الآلات وهو ربع الدايرة الموضوع عليه المقنطرات فأحببت أن أضع رسالة وجيزة فريدة . . . وهى مشتملة على مقدمة واثنى عشر بابا .

المقدمة فى معرفة رسومه الموضوعة فيه .

الباب الأول فى معرفة أخذ الارتفاع .

الباب الثانى فى معرفة استخراج درجة الشمس بالتقريب .

الباب الثالث فى معرفة ارتفاع رأس الحمل والميزان وعرض البلد والغاية والميل والدرجة منها .

. . . . . .

الباب العاشر فى معرفة مطالع البروج بالفلك المستقيم وبالبلد والطالع منها وتحويل المطالع إلى درج السوا .

الباب الحادى عشر فى معرفة العمل بالكواكب .

الباب الثانى عشر فى معرفة درجة توسط الكوكب .

آخرها : . . . فحيث انتهى العدد فهى درجة طلوعه أو غروبه وإن كان فيما بين جزو الشمس ونظيره مطلع نهارا وإلا طلع ليلا والله . . . اعلم بالصواب . . . تمت الرسالة . . .

١٦٧ تر (١٨ ص ، ٩٥٠ هـ تقديرا) .

نسخة أخرى ناقصة : ٢٥٨ ، ٢ تج .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٤٥٠ ، ٤٥١) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

تر : تيمور رياضة .

تج : تيمور مجاميع .

وقد أوردنا نبذة عن « التيزينى » مؤلف الرسالة فى مادة «رسالة فى ربع الدائرة الموضوعة عليه المقنطرات » . فانظرها من موضعها .

*** رسالة فى ربع المقنطرات (للماردينى):**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية .

الرقم التسلسلى : ٥٧٦ .

(النجوم الزاهرات فى العمل بربع المقنطرات) .

للماردينى(جمال الدين أبى محمد عبد الله الفلكى) كان حيًا سنة ٨٤٣ هـ .

(كشف الظنون / ١٩٣٢ ـ معجم المؤلفين ٦ / ١٠٥) .

أولها : قال الشيخ الإمام . . . الماردينى الشافعى : الحمد لله فاطر السموات . . . وبعد؛ فهذه ورقات فى العمل بربع الدائرة الذى عليه المقنطرات، مشتملة على مقدمة وعشرين بابًا . . .

آخرها : فما كان فهو ارتفاع الكوكب فى جهة المشرق . . . والله سبحانه أعلم، ولنقتصر على هذا القدر فإن فيه كفاية للمبتدئ .

نسخة جيدة، كتبها محمد صالح بن برزاد، سنة ١٠٨٧ هـ، بمكة المكرمة، بقلم نسخى ضمن مجموعة .

١٢ ق ١٤ س ٢١ × ١٤ سم

الرقم : ٥٣٨ / جعفر ولى .

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د . يوسف زيدان ١ / ٣٦٠ ، ٣٦١) .

*** رسالة فى الربع الموسوم بالمقنطرات:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أحمد بن رجب بن طبيغا المعروف بابن المجدى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ .

أولها : الحمد لله وحده . . . إلخ

مرتبة على مقدمة وعشرة فصول .

ـ نسخة بقلم نسخ مجدولة بالمداد الأحمر. فى ٧ ورقات. ومسطرتها ١٥ سطرا.

٢٠ × ١٤ سم. [٤٠٥٨ ك].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٥).

* **رسالة فى رجال الطرق:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٨٢ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله على نعمائه . . أما بعد بلكل كيم بر عزيز . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالذهب بقلم نسخ جيد ، بدون تاريخ ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ١٨٦ ـ ٢٠١ ، مسطرتها ١٣ سطرًا ، فى ٥ , ٢٣ × ١٥ سم .

(١٢ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢١٢).

* **رسالة فى رجال الغيب:**

لشمس الدين محمد بن حمزة الفنارى المتوفى سنة ٨٣٤ .

(كشف الظنون ١ / ٨٦٧).

* **رسالة فى رجال الغيب (تركى):**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٨٣ .

مترجمة من كتاب الفتوحات المكية لمحيى الدين بن عربى .

لم يعلم مترجمها .

أولها : الحمد لله رب العالمين ـــ رجال غيب وأرواح مقدسه . . . إلخ

ـــ نسخة مخطوطة ، بأولها حلية ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم نسخ معتاد ، تمت كتابتها سنة ١٢٨٧ هـ ، بخط الحاج أحمد بن حسن الأنقروى المعروف بعرب شيخ زاده ، ضمن مجموعة آثار الفحول ـ الجزء الأول من ورقة ٢٤٤ ـ ٢٤٦ ، مسطرتها ٣٥ سطرًا ، فى ٣٢ × ٢١ سم .

(١٤٨ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٢ ، ٢١٣).

* **رسالة فى رد رسالة المفتى على جلبى فى حق الرقص:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى : ٩٢٤ .

ـ رسالة فى الدفاع عن الصوفية فى مسألة الدوران فى الذكر والإنشاد وتليها رسالة لابن بهاء الدين فى توضيح هذه الرسالة .

المؤلف : سليمان أفندى بكلزمانى ؟

أولها : قال مفتى على جلبى أما قول صاحب البزازية غرض واحد أقول : هذا سوء ظن وهو كفر فى زعمه كما سيجىء فأكفره على زعمه بأن دوران الصوفية فى مجلس الذكر لعب . . .

آخرها : أقول لا كلام بالذكر بل فى الرقص والدوران ومر مرارًا تمت .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ق ٩٨ ـ ١٠١ ، س ٢٧ ، ٢٠ × ١٤ سم ، كلمات السطر ١٠ ، هامش ٣ سم .

الرقم : ٧٦٦٧ .

اسم الناسخ : عبد الله بن حسن النورقوبى .

تاريخ النسخ : القسطنطينية سنة ١٠٨٣ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٧٧).

* **رسالة فى الرد على ابن العربى [ابن عربى]:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٩٩.

تأليف مُلاَّ على بن سلطان محمد القارى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ.

نسخة كتبت سنة ١١١٨.

[البلدية ٣٠٧٥ / ١٣ ح ٥٤ ق ١٥ × ٢٣ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦١).

قالت المؤلفة: مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية.

*** رسالة فى الرد على ابن غرسية:**

من الرسائل التى أُلِّفت فى الرد على ابن غرسية، وتفنيد مزاعمه عن تفضيل العجم على العرب مما أوردناه فى مادة «رسالة فى تفضيل العجم على العرب»، وهى من تأليف أبى الطيب بن منّ الله القروى وفيها يعدّد فضائل العرب وما اشتغلوا به من علوم وفنون فأجاد وأفاد.

وقد أورد هذه الرسالة الأستاذ المحقق عبد السلام هارون رحمه الله ضمن نوادر المخطوطات. وعنوانها كما فى كتاب البلوى وكشف الظنون « حديقة البلاغة، ودوحة البراعة، المورقة أفنانها، المثمرة أغصانها، بذكر المآثر العربية، ونشر المفاخر الإسلامية، والرد على ابن غرسية، فيما ادَّعاه للأمم الأعجمية » وقد أوردنا بيان مخطوط لهذه الرسالة فى مادة «حديقة البلاغة، ودوحة البراعة» فى م ١٣ / ٢٩٣، ٢٩٤.

وننقل فيما يلى مقتطفات من هذه الرسالة. قال فيها أبو الطيب بن منّ الله القروى وافتتحها بهذه الأبيات:

وذى خطل فى القول يحسب أنه
مُصيب فما يلمم به فهو قائله
نهدت له حتى ثنيت عنانه
عن الجهل واستولت عليه معاقله
تعال فخبِّرنى علام تشددت
قوى العير حتى أحرزتك مجاهله

أيها الفاخر بزعمه، بل الفاجر برُغْمه، ما هذه البَسالة، فى الفسالة، ما هذه الجسارة، على الخسارة، لقد تجرأت، ومن المِلَّة تبرأت، أبالعرب تمرَّست، وفى مجدها تفرَّست، وعلى شَرَفها تمطَّيت، وإلى سُودَدها تخطَّيت.

(وفى فصل): فأخبرنى عنكَ أما كانت للعرب يد تشكرها، أو مِنَّة تذكرها. أما جَبَرَتْ نقِيصتك، أما رفعت خسيستَك، أما استنهضَتك من وهدتك، أما أيقظتْكَ من غفلتك ورقدتك، ألم تُرَبِّك فيها وليدا، ألم تتخِذك لها تليدًا. ألم تُغْنَ بتخريجك، وتدريجك، أما أنطقَتْك بعد العجمة، أما أسلقَتْك بعد اللَّكْنة، حتَّى إذا اشتد كاهلك، وعَلِم جاهلك، وقوِىَ ساعدك، ورَقِىَ صاعدُك، كفرت نعمتها لديك، ونثرت عصمتها من يديك، وأخذت تطاولها بأرسانها، وتقاولها بلسانها، وتُفاضلها بسهامها، وتُهاطِلها برهامها..

أعلِّمه الرِّماية كلَّ يوم
فلما اشتدَّ ساعدُه رمانى

فلا تحرِدْ حَرْدَ المقهور، ولا تضجر ضجَر المبهور، ولا تخنق خَنَق الأسير على القِدّ (هو السير يُشَدُّ به الأسير)، ولا تغضب غَضَبَ المستقى على العِدّ (العِدّ بالكسر: الماء الدائم الذى له مادة لا انقطاع لها، مثل ماء العين وماء البئر. وغَضَب المستقى عليه غاية فى الحمق). ولا بأس عليك فقبلك قصورا الأُمم، وهصروا القمم، وهم أبكار الزمان، وأفكار الأوان، لهم العرب العاربة، ومنهم عادٌ الغالبة، ذات الأحلام السَّداد، والأجسام الشِّداد، وإرَمَ ذات العماد، التى لم يُخلق مثلها فى العباد، ومنهم لُقمان صاحب النسور، وبانى القصور، ومنهم ثمود الذين جابو الصَّخرَ بالواد، ونحتوا البيوت فى الأطواد، والعمالقة والفراعنة أنتم لها أكَّارون، وحَرَبة عكَّارون، والتبابعة والمرابعة، وذو القرنين صاحب السَّد، وشمِر فحرَّب سمرقند، قال تعالى: ﴿ أهم خيرٌ أم قومُ تُبَّع ﴾ [الدخان: ٣٧]، فضربهم مثلاً فى الجلالة، ولهم الملوك من حِمْير والمقاول من كهلان:

كـانـوا اسمـاء الـورى قبل النبى وهم
لمـا أتى الحقُّ فيهم أنجمٌ زُهُـرُ
سمـوا بملكهمُ قبل الهـدى وسَمَـوا
مع الهـدى فهمُ آوَوْا وهُم نَصَـروا

ولاة، علاة، سماة، حماة فيهم العلو والعَلاء وفيهم العَباهلة والأذواء.

الأنفُ فى وجـه الـزَّمـان ومَجـدُهُم
على صَفَحـات الـدَّهـر ليس بجلمـد
وسـدُّوا على يأجـوجَ لمـا تتـابعت
على المَين فى قُطـر من العَين مبعـد
تـرى كلَّ معطـوف الـوشـاحين أخمص
على كـلِّ مخطـوف الجنـاحين أجـرد
فمن أمـرد فى السلم فى حلم أشيب
ومن أشيب فى الحـرب فى جهل أمـرد
بأيـديهم البيض الـرِّقـاقُ كأنَّهـا
جـداول مـاء المـوت قيل لهـا اجمـدى

فأين حَصـاتـك من جبـالهم، أم أين سَفَـاتـك من نبالهم...

وأمَّا الخيلُ فسامح العربَ بركوبها ووثوبها، وخلِّ بينهم وبين عيوبها، فلا حظَّ لك ولا لأصحابك فيها. عليكم بالبراذين المحذَّفة، والكوادن الموكَفة، الخيلُ حَرثُ العرب وحَصادُها، وعُدَّتها وأرصادها، وإنَّك لتعلم أنَّ خيلَهم أشهر من ملوككم أسماءً وألقابا، وأظهر من نُسولكم أنسابا وأعقابا. قالوا: بنات أعوجَ، وآل الوجيه ولا حق، وبنات العسجدى، وآل ذى العُقَّال، وداحس والغبراء، (انظر هذه المادة فى حرف الدال فى م ١٦ / ٥٨٨). والجرادة والحنقاء، والنعامة والشمَّاء، وحافل والشقراء والزَّعفران والحرُون، ومكنون والبطين والصريح وقرزل، والعصا. وأسماؤها كثيرة وألقابها شهيرة (انظر مادة «الخيل» فى م ١٦ / ٥٤٧ ـ ٥٦٣)، ولعلك أن تذكر لنا من خيل آبائك الأولين، وأفراس أفراقك الأقدمين، فرسًا مشهورا، وفارسا مذكورا. ولو كنت فاخرت العرب بنصب الدواليب، وعطف الكلاليب، وغرس الأشجار، فى الأحجار، وقطع ما عظم من العيدان، وعمل العلاة والسندان، رضينا، وسلمنا. فأما نحر الليل، بآذان الخيل، وطىُّ الفلاة، بأيدى اليعملات، وشنُّ الغارات، وطلب الثارات، فلا عليك أن تخلىَ بينهم وبين شصائصهم، وألاَّ تنازعهم فى خصائصهم، فإصها إليهم أقرب، وهم بها أدرب، وهى بهم أليق وأعلق وهم إليها أسبق يركبون إلى الحرب، فى ثياب الشَّرب، ويعتنقون الفَوارس، كما يعتنقون الأوانس.

(وفى فصل): وما عِبت من قوم ينزلون البَراح، ويشربون القَراح، ويرفعون العِماد، ويُعْظِمون الرَّماد (الأبيات لأبى العلاء فى سقط الزند، انظر الشروح / ١٤٢):

المـوقـدون بنجـد نـار بـاديـة
لا يَحضُـرون وفقـدُ العـزِّ فى الحضَـر
إذا هَمَى القطـر شبَّتهـا عبيـدُهُم
تحتَ الغمـائم للسَّـارين بـالقُطُـر

وما أدرى من أين كان فَقْدُ الأحطاب لو فقدوها مثلبة وليست معدودةً فى حسب، ولا نسب. ولقد اهتديتَ إلى طريفة، وانتهيتَ إلى لطيفة، فسبحان الله ما أصدَقَ حِسَّك، وأسبق حَدْسك، تدقَّقت وترقَّقت، حتى توثَّقت وتحققت، ولا ولكنك تعمَّقتَ حتى تحمّقت، فإن كان الأمرُ كما ذكرت، فأين غَضَى نجدٍ وقُلاَّمه، وأين رَنْدُه وبشَامُه، وأين غَرَبه ونَبْعه، وأين سَلَمه وسَلْعه، وأين العَنَم والعَلَجان، وأين السَّاسَم والبان، وأين الشَّيزَى والأنْسأب، وأين الرَّنَف والشَّوحط، وكيف عَرفوا دوحَ الكنهبل، ومساويكَ الإسحل، وكتابُ النَّبات يشهد عليك، بما فيه من الأيك..

(وفى فصل): وفخرت بالرياضيَّة والأرضيَّة، صدقت ونُبْتَ عَنى فى الجواب هى كالرياض سريعةُ الذبول، كثيرة الجُفول، زَهْر مشرق، ونَور مطرِق، لا ثمر، ولا كَثَر:

وهل فى الرياض لمستمتع
سوى أن يرى حُسن أزهارها

وكالأرض الأريضة، ذات العَرصة العريصة، لا بناء فيحل، ولا سماء فيُظِل، يُدفن فيها الأموات، وتخمد فيها الأصوات.

وأما الاسترلوميقى الهندسية فعلم عملى مبنى على التقاسيم، والتراسيم، وكله آلات للحالات، وأدوات، للذوات، ومساحات، للساحات، وأمداد، للأعداد، وفى أفانين، القوانين، ليس فيها معنى من تحصيل دقائق الفصول، ولا تفصيل حقائق المحصول، فأهلها عُمَّال ممتهنون، وبأشكالها مرتَهَنون، والعرب بعيدة من المهنة، نافرة من الخدمة، ومن قولكم أنَّ قسم العلم أفضل من قسم العمل فهى إذن أرذَل القِسمين، وأسقَطُ العِلْمين.

والجُومطريقَى علم الهيئات، والطَّوالع وكَوْرها، وجنسها ذو نوعين، وبابه على مصراعين، القضايا، وليست وصايا. أما الأوَّلون فقسموها على أنَّ الطوالع مدبرة مقبلة وهى أصول فاسدة، وسوق كاسدة. وقال آخرون: هى كالعيافة، والزَّجرِ والقِيافة. وهذا باب مسلَّمٌ للعرب لهم فيه اليدُ الطّولى، والمنزلة الأولى، لهم السَّوانح والبوارح، والقواعد والنَّواطح، وعندهم الأيامن والأشائم، والأواقى والحواتم، وغير ذلك من التمائم والرتائم، وفيهم من لا يعتمده ولا يرتَصِده، وفى أشعارهم شواهد على ذلك. وأما الكِهانة فكانت فيهم فاشية، ولهم غاشية، وقد سمعت بِشق وسَطيح، وزرقاء اليمامة وطُلَيحة الأسدى، ومُسيلمة الحنفى، والأسود العنسى، وزُهَير ابن جناب الكلبى، وأفعى ذجران، وحازى غَطَفان فلما جاءت الدِّيانة، بطلت الكهانة، ولمَّا نزل القرآن، زُجِر الشَّيطان.

وكذلك الدَّرجة الأخرى، فالعربُ بها أحق وأحرى، وهى معرفة الشهور والأيام، وحساب الدهور والأعوام، والأفلاك، وأدراكها والأبراج وأدراجها، والنيِّرات وتعرورها، والدَّرارى وتغاورها، عرفوا السماء ومعائشها، والأرض وحشائشها، ووصفوا الطوالع والغوارب، ورتبوا الثوابت وأنواءها، والنوائب وأدواءها، والأزمنة وأهواءها فلا ينجم نجم إلا سمَّته، ولا ينبت نبت إلا وسمته، ولا عيش فى سائر الأقطار، إلا بضامن الأمطار، كما لا ثبات للحيوان إلا بالنبات، فقد عرفوا إذن طريقَى الحياة، ووصفوا فريقَى النَّجاة، وما سوى ذلك فضلٌ، ليس فيه فضل.

وأما الطِّبُّ فجمعته العربُ فى كلمتين معلومتين، ولفظتين محفوظتين، على رأيها فى الاقتصار، ومذهبها فى الاختصار، فقالت: «المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء» وقال ﷺ: «أصل كلِّ داء البردة (البردة، بالتحريك: التُّخمة، لأنها تبرد المعدة فلا تنضج الطعام). وقالوا: «كل وأنت تشتهى، ودع وأنت تشتهى»، فجمعوا الطب بأظافيره، والصلاح بحذافيره، وإذا فتشت أصول سُقراط، وتبينت فصول بُقراط، لم تجد مستزادا مستجادا، ولا مستزادًا مستفادا، وليست هذه الأمور مما ينفرد بها أفرادُهم، ولا يخص بها آحادهم، بل ينطق بها صغارهم وكبارهم، ويعرفه نساؤهم، ويهتف به إماؤهم، وأشعارهم بذلك ناطقة، وأخبارهم عنه صادقة، ما تلوا فيه متلوًّا، ولا قروا به مقروا، لكنها الطباع الصافية، والقرائح الكافية والغرائز المسالمة، والنَّحائز الكريمة، تلتقط الحكم من مخاطباتهم، وتسير الأمثال من مجاوباتهم، على منهاج واحد من الفصاحة فى المحاورة، والمشاورة، وعلى طريقة واحدة من البلاغة فى المسالة والمراغمة، والمواجزة، مع المناجزة، ولا يتعلمون ولا يتأملون، بل يرسلون الحكم إرسالا، ويبعثون الفطن أرسالا. والموسيقى علم اللحون فما بالعجم إليه حاجة مجحفة، وضرورة معجفة لعجز طباعهم عن الأوزان، وقلة اتساعهم فى الميدان، لأن لغاتهم قليلة، وقواهم كليلة، لا تستجيب إلا بوسائط، ولا تستقل إلا ببسائط، ليس عندهم شعر موزون، ولا كلام مرصون، ولغة العرب واسعة العبارات، ناصعة الإشارات، لها الشعر الموزون، والنظم المكنون، والكلام

المنثور، والسَّجع المأثور، والرجز المشطور ، والمُزدوج المبتور، ولعبيدها فى ذلك كله اللحون الشجيات ، المطربات والأهزاج والأرمال ، وغير ذلك من الأعمال ، كالرُّكبانى والأعرابى ، والنضبى والمدنى ، والثقيل الثانى ، وعمود المدنى ، والماخورى والسريجى ،وخفيف المدنى ، وهى كثيرة ، أثيرة ، نسى معها الأرغن والسلمان والصنج والكنكلة والفندورة والقيثارة فلا يعرفن ولا يؤلفن .

وما أظن معبدا والغريض وأصحابهما قرءوا قط موسيقى ، ولا سمعوا منطيقاً .

فاعرض إن شئت ألحانهم المطبوعة ، على أوزانكم المصنوعة ، فأظهر غلطهم فى التنغم ، وخطأهم فى الترنم .

على أنه من العلم المذموم ؛ روى فى الحديث : «إن أول من غنى وناح إبليس حين أكل آدم من الشجرة» قيل : وهو أول من عمل الطنبور ،فلا مرحبا بعلم إبليس اللعين فيه الأستاذ .

وقد كان منهم من إذا غنى ثنت الوحش أجيادها ، وفارقت اعتيادها ، وعطفت خدودها ، وتركت شرودها ، مصغية إليه، مقبلة عليه ، فإذا قطع عاودت نفارها ، وطلبت أوكارها . هذا فعل الأوابد، والوحوش الشوارد، فما ظنك بالقلوب الرقيقة، والفطن الرشيقة . ولقد ألف الإسلاميون فى الأغانى، وما يتصل بها من المعانى، ولم تُحوِجك العصبية، والنفس الغضبية، إلى شهادة الزور، والجور المأزور.

وأما الأنوطيقى واللوطيقى فهناك جاءت الأحموقى، والأخروقى، وظهر عجز القوم وبان أنهم أغمار، ليس فيهم إلا حِمار ، وضل سعيهم فى الحياة الدنيا لمَّا وصلوا إلى حيث تنفرد العقول بنظرها، والبصائر بفكرها، فمنهم الدهرية أنكروا العقول ، والعلم المنقول ، والدليل والمدلول، وهم يبصرون تعاقب الأضداد وتعاور الكون والفساد ، ومنهم الطبيعيون وهم أيدى سبا، وفرق شتى، قوم يقولون: العالم من أصلين: هوائى وأرضى، فجمعوا بين الراسب والطافى، والكَدرِ والصافى. ومنهم من قال إن العناصر أربعة هى بسائط للمركَّبات، فقضوا بائتلاف المتضادَّات، وتركيب المتحاذَّات.

فإن قيل: كيف صارت متظافرة، وهى متنافرة، ، وغدت متجاورة، وهى متغاورة، وإذا كانت تتهارج، كيف تتمازج، أم كيف يمتزج الصاعد بالراكد، ويلتبس الحار بالبارد، ؟ قالوا: جمعها جامع، وقمعها قامع، بطبعه لا باختياره، وفعله لا باقتداره، وهذا غاية المحال، ونهاية الاختلال، لأنَّه لا بد أن يكون الخامس مثلها أو مثل بعضها، أو مخالفًا لكلِّها. فإن كانَ مثلها أو مثلَ بعضها فلا حاجة بها إليه مع وجود مثله، وإن كان مخالفا لسائرها فلا بد من سادس لتغايرها، ثم كذلك إلى غير غاية.

قال صاحب الكتاب : (هو ابن بسَّام صاحب كتاب الذخيرة) : وبيَّن أبو الطيب بُطلانَ كلامهم فى احتجاج طويل، تركته تخفيفًا للتثقيل . ثم قال:

وأما أصحاب الطوالع، وعُبَّاد المطالع، فاختلفوا فى الهيئة أيضًا على جهات، ووصفوها بصفات ، لا سيما المنجمين، وهم فنون، فى الجنون، يقولون فلك الأفلاك، ودرك الأدراك، والفلك الأثير، وهذيان كثير، وعبدوا الشمس وسجدوا للنار والكواكب وهم يرون آثار النقص فيها، ودلائل الحدث تعتريها، من طلوع وأفول، ويزعمون أنها تتغاير وتتمانع، وتتكاسف وتتخاسف وكل بصاع هذا التخليط من هذه الأغاليط ، لا يعرفون رشدا، ولا يهتدون قصدا.

هذه مقدارُ عقول حكمائك، ونهاية آراء علمائك، وهذا قليل من كثير هذيانهم، وأوار من عوار غليانهم . فإن قلت: فإن العرب أيضا كانت تعبد الأصنام؟ فنحن ما أحمدنا لك دينها، ولا رضينا يقينها، بل نعلم أن من قال منها بالإشراك، فقد قصَّر فى الإدراك، وهى على كلِّ حال تذكر الله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾ [الزخرف: ٨٧] وقالوا: ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ [الزمر: ٣].

وكثير من يقر بالبعث والجزاء. ويعترف بالحشر واللقاء. وكان منهم من رغب عن عبادة الأوثان. وتفرقوا فى الأديان،

فكانت حمير على دين موسى، وكان بنو الديان وأهل نجران وتغلب وغسان على دين عيسى، وكانت فيهم الملة الحنيفية الإسلامية، والشريعة الإبراهيمية، ومن أهلها كان قُسُّ بن ساعدة الإيادى، وورقة بن نوفل الأسدى، وزيد بن عمرو من بنى عدى، وقتلته الروم لذلك. وقد قيل، فى خالد بن سنان ما قيل.

وكان أبو كرب الحميرى أحد التبابعة قد آمن برسول الله عليه السلام، قبل مبعثه بسبع مائة عام، وقال:

شهدتُ على أحمد أنه
رسولٌ من الله باری النَّسَم
فلو مُدَّ عُمرى إلى عُمْره
لكنت وزيرًا له وابن عم

وقد ذكر بعض أهل المقالات أن عبد المطلب بن هاشم كان من المهتدين فى الدين، واستدل بأنه أجيب لما سأل، وسقى حين ابتهل، وذكر سيف ابن ذى يزن، وحزن على فوته أشد الحزن، وأكد له العهود، وحذره عليه اليهود.

ولما دعوا دخلوا فى الدين أفواجا، وأتوه أزواجا، إلا من أدركته النفاسة، وحب الرياسة، وسبقت عليه الشقوة، وورم أنفه من النخوة، كأبى جهل بن هشام، وعامر بن الطفيل، وأمية بن أبى الصلت وغيرهم.

وقال معاوية فى كلام له مشهور: فما كان إلا كغرار العين حتى جاء نبى لم يسمع الأولون بمثله، ولا سمع الآخرون به، ولقد كنا نفخر بذكره على من نطرأ عليه ويطرأ علينا وإنا لنكذبه، ونتبجح بذكره وإنا لنحاربه.

هذه مع من أمور الجاهلية، وطرف من مفاخر الأولية، إن أنصفت نفسك، أو صدَّقت حسك، عرفت أين يقع منها مفاخروها، وهل يشق غبارها مُجاروها.

(وفى فصل) وما تصنع إذا نُشرت الكمائن، ونُثرت الكنائن، وقرعتك القوارع، وفرعتك الفوارع، وماست رايات السيادة، وخفقت ألوية السعادة، وطلعت عليك طوالع النبوة فى أبهة الجلال والجمال، وسماحة العز والكمال، وقيل لك: هذا سيد ولد آم أولهم وآخرهم، خاتم الأنبياء، وقائل الأغنياء أشهد أن الله لم يجعل محمدًا هاشميًّا إلا وهاشم خير قريش، ولا قرشيًّا إلا وهم خير مضر، ولا مضريًّا إلا وهم خير العرب، ولا عربيا إلا وهم خير الأمم لهم كعبة الله، وولادة إسماعيل، ودعوة إبراهيم، وإليهم مهاجر هود وصالح وشعيب وأتباعهم من المؤمنين، وأشياعهم من الموقنين فيهم كان حمامُهم، وعندهم دفنت رمامهم، لا كثنائك الذى أسررت فيه حسوًا فى ارتغاء، ودفعًا فى ابتغاء، وكشفت فيه ضبابك، عن ضِبابك، وهتكت أستارك، عن ابتسارك، وظننت أن مخالطك، تخفى معالطك (المعلط: السمة يوسم بها) وأن مدحك يستر قدحك حين مدحت مدحا بجليًّا، وأثنيت ثناء دخَليا، ولم يمدح من ذُمَّت قبائله، ولم يثبت من جُذَّت حبائله، أجعلت ويلك تبرد فى الرغام، بل الرغام لأنفك، والرعام لوجهك. لقد أخللت بنفسك وزلت قدمك، وأحللت بعقدك وقد حل دمك، ولو صح اعتقادك، لصح انتقادك، ولو خاص باطنك، لأقصر باطلك، ولو اصطلمت، ما ظلمت، ولو اخترمت، ما وفى بما اجترمت.

فأما إذا أغفل ولاة الأمر تأديبك، وتأديب الكافة بك فأحلوا تأنيبك، وتأنيب السفهاء مثلك، فتب إلى الله توبة تهديك، وتنحيك، وعلى أنك خلف، من ذلك السلف، رأيك فيه رأى أهلك، وفرعك جار على أصلك، إلا أن السيف قهرك، والدين قسرك، وأخذك حكم الدار، وخوف البدار، فأنت تشرق بريقك، وتغصُّ برحيقك، ولا بد للمصدور أن ينفث، وللمبهور أن يغوث:

ولا بدَّ للماء فى مرجل
على النار موقدة أن يفورا

كمل التقييد والحمد لله كثيرا

(نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون ٣/ ٣١٠، ٣١١، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢١، ٣٣٠).

* **رسالة فى الرد على ابن النجدى:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية.

الرقم التسلسلى: ٥٧٧.

لمجهول.

أولها: الحمد لله الذى أيد الإسلام بالعلماء الأعلام، وقطع بواضح أدلتهم حجج أهل الزيغ الذين هم كالأنعام...

آخرها: حتى تفىء إلى أمر الله، تمت رسالة الرد، ويليها ثلاثة (كذا) قصائد: الأولى قصيدة محمد بن إسماعيل من صنعاء اليمن يمدح بها عقيدة ابن النجدى، والثانية لابن غلبون الطرابلسى فى الرد على ابن النجدى، والثالثة للشيخ مصطفى البولاقى الأزهرى فى الرد أيضا.

نسخة جيدة، كتبت سنة ١٣٠٣ هـ، بقلم نسخى بها خروم قليلة، ضمن مجموعة.

٥ ق ٢٥ س ١٦ × ٥,١٠ سم.

الرقم: ٢ / درى باشا.

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية - إعداد د، يوسف زيدان ١ / ٣٦١، ٣٦٢).

*** رسالة فى الرد على البيرونى:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن أيرلندا).

الرقم التسلسلى: ٣٠٤٥ (٢).

عنوان المخطوطة: رسالة فى الرد على البيرونى.

اسم المؤلف: ابن سينا (الحسين بن عبد الله).

اسم الشهرة: ابن سينا.

تعريف بالمخطوطة: رد على أبى الريحان، محمد بن أحمد البيرونى فى نقده لكتاب أرسطو «فى السماء».

De Caelo

عدد الأوراق: من ٩ / ظهر - ٢٨ وجه.

المصدر: بروكلمان ١ / ٤٥٧، الملحق ١ / ٨٢٢.

(المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) - أعده الأستاذ آرثر ج آربرى، ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٣٤).

*** رسالة فى الرد على الرافضة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١١٧.

تأليف أبى حامد محمد المقدسى الشافعى.

نسخة كتبت فى سنة ٨٨١ بخط المؤلف.

[سوهاج ١٠ / ٦ تفسير ٦٣ق ١٤ × ٢٢ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٧).

قالت المؤلفة: مكتبة سوهاج المحفوظ بها هذا المخطوط هى مكتبة بلدية سوهاج بمحافظة سوهاج [جمهورية مصر العربية].

***رسالة فى الرد على رسالة إيضاح الحكم فى دفع القاضى دعوى الظلم وردها:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

التى ألفها محمد الحسنى الدمشقى الشهير بابن العطار.

تأليف: محمد بن محمد بن مصطفى بن منصور الحسنى الشهير بابن الشانى (ألفها سنة ١١٩٥ هـ).

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله... إلخ.

- نسخة بقلم تعليق بخط مصطفى صالح سنة ١١٩٥ هـ.

ومسطرتها ٢٣ سطرا. (ضمن مجموعة من ورقة ١٨ - ٣٣).

١٣ × ٢٢ سم. [٢٥٠٣٧ ب].

(فهرست المخطوطات - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٥)

قالت المؤلفة: الرمز «ب» معناه: العلوم الدينية.

*** رسالة فى الرد على رسالة علاء الدين القوشجى فى بحث تقديم المسند إليه:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى الفتح بن مخدوم الحسينى.

- نسخة بقلم تعليق كتبت سنة ١٠١٢ هـ.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٧ - ٤٦).

١٠ × ٢١ سم. [٣٣٢٦ ج].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٥).

قالت المؤلفة : الرمز « ج » معناه : العقائد .

*** رسالة فى الرد على رسالة الصاغانى فى الأحاديث الموضوعة فى شهاب الأخبار:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٩٣ .

المؤلف : العراقى .

١ ـ التيمورية ٢ / ٤٢٩ [مجاميع ١٧٢] ـــ (ص ٢٠٥).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ـ الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٤).

*** رسالة فى الرد على علىّ بن غانم المقدسى فى رسالته المسماة: بغية المرتاد لتصحيح الضاد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم ٣٠٧ .

المؤلف : على بن سليمان بن عبد الله المقرئ المنصورى المصرى المتوفى سنة ١١٣٤ هـ / ١٧٢٢ م .

فاتحة الرسالة : الحمد لله وصلى الله على نبيه ومصطفاه، وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد : فإنى لما أكملت هذه المقدمة وأقمت الحجة على تواتر الضاد الصحيحة وإبطال الضاد الضعيفة المعجمة، اطلعت على رسالة منسوبة إلى على بن غانم المقدسى الحنفى سماها « بغية المرتاد لتصحيح الضاد » وهى أحق أن تسمى « بغية الفساد بالابتداع بالضاد » .

خاتمة الرسالة : وهو معارض بقول سيبويه : لولا الإطباق فى الضاد لخرجت من الكلام فأجرى زوال المخرج الذى به الكمية والقوام، فكن على نهج سبيل السلف فى مجمع عليه أو مختلف ، وتابع الصالح ممن سلفا، وجانب البدعة ممن خلفا، فكل خير فى اتباع من سلف وكل شر فى ابتداع من خلف . . . . . حرره على المنصورى غفر الله له .

أوصاف الرسالة والمخطوط .

نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، فقد كتب المؤلف رسالة أخرى فى نفس المجموع وبتاريخ سنة ١١٣٠ هـ، كتبت الرسالة بخط معتاد، على الهوامش بعض الزيادات بخط المؤلف . توجد الرسالة فى مجموع يحوى عددًا من الرسائل فى القراءات والتجويد، وقد ذكرت فى موضع آخر، المجموع مفروط الأوراق يحتاج الى تجليد .

ملاحظة : أطلق الدكتور عزة حسن على هذه الرسالة فى فهرسه اسم « رد الإلحاد » وعند مقارنتها برسالة، رد الإلحاد وجدتها تختلف عنها و إن كان موضوعهما متشابها .

ق	م	من
١٠ (٤٦ ـ ٥٥)	١٨ × ١٢,٥	١٨ ـ ٢٣

المصادر:

إيضاح المكنون: ١ / ٥٥٢ ـ هدية العارفين : ١ / ٧٦٥

فهرس التيمور: ٣ / ٢٩١ ـ بروكلمان : ٢ / ٤٢١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجريد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٨٦ ، ١٨٧).

*** رسالة فى رد القائلين بالحال:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

منسوبة إلى عمر الخيام المتوفى سنة ٥١٧ هـ .

أولها : سبحان الذى جل جلاله وتقدست أسماؤه . . . . إلخ

قال فى أوّلها : الأوصاف للموصوفات على ضربين ضرب يقال له الذاتى وضرب يقال له العرضى . . . إلخ

ـ نسخة بقلم تعليف ومسطرتها ١٩ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٩٥ ـ ٩٦).

١١ × ١٨ سم. [٢٠٥٧٨ ب].

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٥).

قالت المؤلفة : الرمز « ب » معناه : العلوم الدينية .

*** رسالة فى الرد على الكابلى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث الشريف وعلومه ورجاله .

الرقم التسلسلى : ٣٩٤ .

المؤلف : الكورانى .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٣ . [١٥٠٦] ـ (ضمن مجموع) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٤) .

*** رسالة فى الرد على كتاب الفصوص لابن العربى [لابن عربى]:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٢٠٠ .

تأليف على الدين البخارى . يقول المؤلف إن كتاب الفصوص زندقة ملعونة باطلة ، وإن الفصوص هدم لبنيان الدين المرصوص .

نسخة كتب سنة ٩٩٧ .

[عمومية ٣٤٤٥ ٢٠ق ٢١ × ١٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٢) .

قالت المؤلفة : المكتبة العمومية المحفوظ بها هذا المخطوط تقع فى ميدان بايزيد باستانبول .

*** رسالة فى الرد على ما اعترض به ابن العربى (أبو بكر المعافرى) على مواضع مخصوصة من شرح أبى محمد عبد الله ابن السيد البطليوسى على سقط الزند:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٤٠٢ .

نسخة كتبت سنة ١٣٣٨ ، عن نسخة دار الكتب الأحمدية بطنطا المؤرخة سنة ١٠١٦ .

[دار الكتب ٣٤٦٢ أدب ٢٧ ق ١٧ × ٢٥ سم] .

٤٠٣ ـ نسخة أخرى كتبت فى القرن الثامن بخط مغربى عادى .

[الإسكوريال ٢٧٦ ٨ق] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٢) .

قالت المؤلفة : مكتبة الاسكوريال المحفوظة بها النسخة الثانية من المخطوط توجد فى دير الإسكوريال بمدريد ـ إسبانيا . وقد أوردناها تحت اسمها فى حرف الألف فى م ٤ / ٤٠١ ، ٤٠٢ فانظرها فى موضعها .

*** رسالة فى الرد على المعترضين على الشيخ. محيى الدين بن العربى [ابن عربى]:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٢٠١ .

تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى

نسخة بخط محمد بن أحمد بن عبد الرزاق كتبت سنة ١٠٨٧ .

[الظاهرية ٢٠ تصوف ٢١ ق ٢١ × ١٤ سم] .

٢٠٢ ـ نسخة أخرى مثل النسخة السابقة ، كتبت فى نفس التاريخ ، ولها نفس الأوصاف .

[الظاهرية ٢٠ تصوف ٢١ ق ٢١ × ١٤ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٢) .

قالت المؤلفة : مكتبة الظاهرية المحفوظ بها هذا المخطوط هى دار الكتب الظاهرية بدمشق .

*** رسالة فى الرد على من أنكر تعلق علم الله تعالى بالأمور غير المتناهية من جهة التصديق:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف الحافظ إسماعيل محمد القونوى المتوفى سنة ١١٩٥ هـ.

أولها: الحمد لله الذى هدانا إلى سواء السبيل... إلخ

ـ نسخة بقلم تعليق تمت كتابة فى يوم الخميس آخر شعبان. سنة ١١٨٠ هـ. ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١١٨ ـ ١٢٨).

[٣٤٤١ ج].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٥).

قالت المؤلفة: الرمز « ج » معناه « العقائد».

*** رسالة فى الرد على من أنكر علم الله بالأمور المتناهية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية.

الرقم التسلسلى: ١١٨.

تأليف إسماعيل بن محمد بن مصطفى القونوى.

نسخة بخط مصطفى الصالح الغزى القايتباتى كتبها سنة ١١٩٦.

[جامع الشيخ ١٤٤ / ٢ ٣٠ ق ٢٢×١٦ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٧).

قالت المؤلفة: مكتبة جامع الشيخ المحفوظ بها هذا المخطوط هى مكتبة جامع الشيخ إبراهيم باشا بالإسكندرية.

*** رسالة فى الرد على مواضع من فصوص الحكم:**

لابن العربى [لابن عربى].

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٢٠٣.

تأليف مسعود بن عبد الله التفتازانى المتوفى سنة ٨٩٣هـ.

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر.

[الأزهر (٧٧٥ مجاميع تصوف) ٣٤٨٢٢ حليم ٢٨ ق ١٤ × ٢١ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٢).

*** رسالة فى الرد على النصارى:**

مخطوط فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وجاء بيانه كما يلى:.

رقم الحفظ: ١٠٦ ـ ف.

الفن: جدل.

عنوان المخطوطة: رسالة فى الرد على النصارى.

بداية المخطوطة: الحمد لله الأزلى ليس لأزليته بداية.. حمدًا لله الذى هدانا لدينه وأيدنا بيمينه: وقولهم المسيح ابن الله....

نهاية المخطوطة: ... وتقديرهم على ما فى كتبهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم أنه بالسيف يُبعث.. نبذ من غيرها مفيدة لمن يريد علم هذا الجنس.

نوع الخط: نسخى معتاد.

تاريخ النسخ: القرن ١٢ هـ / ١٨ م.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة، دحض فيها المؤلف ادعاءات النصارى وأكاذيبهم.

مكان الحفظ: بشيرأغا، برقم ٦٥٩.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ١٠٩).

*** رسالة فى الرد على الوهابية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٩٥.

المؤلف: سيد عبد الله بن سيد علوى.

١ ـ غازى خسرو / سراييفو ١ / ٢٤٩ [3413/11] ـ (و ٥٢ ـ ٥٦) ـ بخط المؤلف.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط، الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣١).

*** رسالة فى رسم الاسطرلاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم التسلسلى: ٢٢٢.

لعبد الرحمن بن فضل الله بن محمد الشيخ الذى كان حيًّا سنة ١١٠٥ هـ — ١٦٩٣ م.

الأول (الحمد لله الذى لا يبلغ أداء حمده الحامدون وشكرًا لنعمه فوق ما شكره الشاكرون. . .).

فرغ منها المؤلف سنة ١١٠٥ هـ/ ١٦٩٣ م فى جامع سلمان أغا فى قصبة كرماستى وضمنها جداول وأشكالا توضيحية فى كيفية رسم الاسطرلاب.

الرقم: ٣٧٤٠ / ٦.

القياس ١١٥ ص ٢١ × ٥, ١٦ سم ٢٢ س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٥).

انظر مادة « الاسطرلاب » فى م ٤ / ٣٤٥ ـ ٣٥١.

*** رسالة فى رسم الاسطرلاب بالهندسة:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

مرتبة على فصول غير مرقمة.

تأليف محمد بن سليمان المغربى المالكى المكى.

أولها: . . . هذه رسالة وجيزة اللفظ كثيرة النفع. . . من إملاء خاتمة محققى هذا العصر محمد بن سليمان المغربى المالكى المكى. . . قال فصل فى كيفية وضع المدارات الثلاث [الثلاثة] فى الاصطرلاب.

فصل: ثم تبعد عن نقطة المغرب من مدار الجدى إلى جهة خط الزوال بقدر عرض البلد. . .

فصل: فى استخراج السموت.

. . . . . .

فصل: وأما قوس الشفق. . . .

فصل فى معرفة وضع الشبكة.

فصل فى معرفة وضع كواكب الاصطرلاب فى الشبكة.

آخرها: . . . ثم ابعد عن مدار الحمل فى خط الزوال إلى جهة البعد بقدر البعد وعلِّم علامة فى خط الزوال فتلك العلامة هى محل وضع ذلك الكوكب ومثله بقية الكواكب والله أعلم.

٦٣٩، ٩ دم (ق ٨٠ ظ ـ ٨٢ ظ، ١١٣٣ هـ)، ٧٨٢، ١٠ زك (ق ٥٧ ظ ـ ٥٨ ظ، ١١٢٦ هـ). قطعة: ٧٠١، ٣ دم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٤٢٣).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات.

ق: عدد الأوراق.

ظ: ظهر الورقة.

زك: زكية (مكتبة أحمد زكى باشا).

*** رسالة فى رسم البسائط والمنحرفات:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٤ / ٧ / ١٠.

أول ما يوجد: الذى هو ارتفاع قطبه. وهذا القدر كاف فى هذا المقام.

الباب الأول فى حساب البسايط [البسائط] ورسمها ووضعها: اعلم أن البسيطة سطح مستوٍ موازٍ لسطح الأفق عليه خطوط ومقياس يرى بظله أوقاتًا مفروضة لتلك الخطوط وهى قسمان. . .

الباب الثانى: فيما يتعلق بالأسطحة القائمة على بسيط الأفق وهى ثلاث أقسام.

آخرها: . . . فيبقى فضل الطولين. ليكن هنا آخر ما وجد فى مسودة المصنف.

٢٠١، ٤ مم (ق ١٧ و ـ ٢٦ ظ، ١١٠٠ تقديرًا، ناقصة الأول).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٦١٥).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

مم: مصطفى فاضل ميقات.

ق: عدد الأوراق.

و: وجه الورقة.

ظ: ظهر الورقة.

*** رسالة فى رسم البسائط والمنحرفات:**

مرتبة على بابين.

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٤/ ٧/ ١٢.

أول ما يوجد: فصل فى حساب قسى العصر للبسيطة وطريقة أن تعرف أولاً ما بين الزوال ووقت العصر لمدارى الانقلابين ومدار الاعتدالين فى البلد المفروض. . .

٢ و فصل: وإن أردت قوس الباقى للشفق م دايما [دائما] فى البسيطة.

فصل: وإن أردت سمت داير [دائر] الساعات [ساعات] النهار الاثنى عشر الزمانية فى البسيطة. . .

٤ و الباب الثانى فى المنحرفات وهو فصول:

الفصل الأول: اعلم أن الانحراف هو بُعد أحد طرفى وجه الحايط [الحائط] عن نقطة الجنوب أو الشمال. . .

آخرها: . . وإن زاد على فضل الطولين فيكون جهة موقع السمت فيما بين خط نصف النهار السطح وبين أفق السطح وقد أوضحنا لك بأمثلة فى بعض جداول وهى هذه ٨٠٠، دم (ق ١ و ـ ٥ ظ، ١١٥٠ هـ تقديرا، ناقصة الجدول).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٦١٦).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات.

ق: عدد الأوراق.

و: وجه الورقة.

ظ: ظهر الورقة.

*** رسالة فى رسم البسيطة بطريق الحساب والمقياس:**

(بها بعض الجداول).

من مصنفات التراث.

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٤ / ٧ — ٣١ (٢).

مجهولة المؤلف ولعله الكلمبوى.

أولها: إذا أردت رسم البسيطة بطريق الحساب بالمقياس على سطح مستوٍ مستطيل الشكل فنصف طول السطح بخط مستقيم بقدر عرض السطح عمودًا على طرفى عرض السطح وهو خط الزوال ثم ارسم فى طرفى عرض السطح خطين مستقيمين بقدر طول السطح عمودين على خط الزوال. . .

آخرها: . . . فإن حركة ظل الخيط دائما من جهة نقط الغرب إلى جهة نقطة الشرق سواء كان قبل الزوال أو بعد، وسواء كان فى البروج الشمالية أو الجنوبية تمت الرسالة.

٢١١، ٣ طم (ق ٥ و ـ ٨ ظ، ١٢٠٠ هـ تقديرًا).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٦١٩).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

طم: طلعت ميقات.

ق: عدد الأوراق.

و: وجه الورقة.

ظ: ظهر الورقة.

*** رسالة فى رسم البسيطة وقوس العصر:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف خليل بن إبراهيم بن حسن الفرازى الشافعى الشرقاوى (من علماء القرن الثالث عشر).

أولها بعد الديباجة : نحمدك اللهم يا ذا الجلال ما تعاقبت أوضاع الظلال فى البكر والآصال . . . إلخ .

مرتبة على مقدمة وبابين وخاتمة .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط إبراهيم جودة رومية الدمنهورى فرغ من كتابتها يوم الأربعاء ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣١٥ هـ . بها آثار رطوبة فى ٩ ورقات ومسطرتها ٢٢ سطرا .

١٧ × ٢٤ سم . [٣٩٨٦ ك].

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٦).

*** رسالة فى رسم الرخامة:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤ / ٧ / ١٨ (١).

مجهولة المؤلف .

أول ما يوجد : مرتبا من الجنوب ، ويطلع من النصف الثانى قوس صغيرة متصلة بالنقطة التى كانت على الشمال وهى نقطة تماس تلك العظيمة من أعظم المدارات الأبدية الظهور فى الربع الشرقى الشمالى من الأفق قريبا من الشمال ثم يتحرك المعدل ويرتفع تقاطع تلك العظيمة مع نصف النهار.

آخرها : . . . إن الخطوط التى هى الفصول المشتركة بين المثلثات المذكورة وسطح الرخامة تمر بالزاويتين المتقابلتين ذوات الأربعة الأضلاع الحاصلة من تقاطع خطوط الساعات الماضية من النهار مع خطوط الساعات الباقية من الليل . تمت .

٤٤٦٧ ، ١ س (ق ٢ و ـ ٧ ظ ، ١١٠٠ هى تقديرا ، ناقصة الأول).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٥٩٥).

قالت المؤلفة : معانى الرمزو هى كما يلى :

س : اللغات الشرقية .

ق : عدد الأوراق .

و : وجه الورقة .

ظ : ظهر الورقة .

*** رسالة فى رسم الربع المقنطر والمجيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم والميقات .

الرقم التسلسلى : ٨٠ .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة لشمس الدين بن عبد الله فتح الفرغلى السبرباوى .

أولها بعد الديباجة : أن أشرف ما تجمل به الإنسان وأكمل ما تخلق به فى جميع الأزمان ورفع به مناصب القبول فى كل مكان .

وآخرها فى الباب التاسع [فهو غير كامل] : وتكتب عليه اسمه يحصل المطلوب وخذ الجدول كما ترى .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٩٠ ميقات، ١٢ ق فيها عدد من الرسوم الهندسية والجداول ، القياس ١٠ × ١٥ سم، ف ١٠٥٧ .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٤٣).

*** رسالة فى رسم المصحف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى القراءات والتجويد .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية .

الرقم التسلسلى : ٣٧ .

تأليف إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن وثيق الأموى الأندلسى .

نسخة جيدة كتبت سنة ٧٩٧ هـ.

[شهيد على ٢٧٦ (١) ٣٧ ق ٢, ٢٥ × ١٦,٥ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٠).

قالت المؤلفة : مكتبة شهيد على باشا المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

*** رسالة فى رسم المصحف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

مخطوط فى مكتبة المسجد الأقصى بالقدس الشريف أعاده الله ديار إسلام .

الرقم التسلسلى : ٢٢٥ ـ علوم القرآن ٨٠ .

المؤلف : مجهول .

الموضوع الفرعى : يبحث فى طريقة كتابة القرآن الكريم ، وهو مرتب حسب سور القرآن .

تاريخ النسخ : ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥ م ، وهو بخط أبى طاهر محمد بن مصطفى بن إبراهيم بن أحمد النعيمى ، ابن الكتانى .

عدد الأوراق وقياساتها : ٢٩ ورقة ، ١٧ سطرا ، ٤ , ١٨ × ٦ ، ١٢ سم (٧ ، ١١ × ٦ سم) .

أول المخطوط : « بعد البسملة الفاتحة ملك بغير ألف وكذلك ملك الملك فى آل عمران ويملك فى الزخرف والصراطا وصراط بالألف . . . » .

خاتمة المخطوط : « . . . حماله بالهاء . النقشت بحذف الألفين وقيل بإثبات الثانى والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب » .

ملاحظات : المخطوط حالته جيدة ، رغم آثار الأرضة الواضحة فيه ، ويورد أسماء السور بالخط الأحمر ، والشرح بالخط الأسود . الخط نسخى جيد .

(فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى ـ إعداد خضر إبراهيم سلامة ٢ / ٢٢) .

*** رسالة فى رسم المصحف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم : ٤٤٢٥ .

المؤلف : مجهول .

أولها : الحمد لله الذى جعلنا من المتبعين لا من المبتدعين ، والصلاة على رسولنا محمد وآله أجمعين : اعلم أن اتباع الإمام مصحف عثمان فى هجائه واجب ، ومن طعن فى شىء من أى منه كالطاعن فى تلاوته . وعن الكسائى وغيره فى رؤوس الآى عجائب وفى خط المصحف عجايب وغرائب تحيرت فيها عقول العلماء وعجزت عنها آراء الرجال البلغاء . وفى الكشاف خط المصحف سُنَّة .

آخرها : ويغشى ونظائرها إلى آخر السورة بالياء . والضحى وأمثالها بالياء ، سينين : بياءين . باسم ربك بألف واحدة حيث كان ، لنسفعًا بالألف ، سندع ، بغير واو ، وجزاؤهم بالواو وأوحى بالياء ، ليُرَوْا بالألف . ألهيكم بالياء ، لتسئلن بغير ألف ، وتواصوا بألف ، يراؤن بواو واحدة والله أعلم .

أوصاف النسخة : نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد ، أسماء السور مكتوبة بالأحمر ، أصيبت النسخة بالرطوبة والاهتراء ، توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى عددًا من الرسائل فى اللغة والنحو وعلوم القرآن وغيرها .

المجموع مصاب بالرطوبة والتلف فى كثير من أوراقه وقد كتب بخطوط مختلفة .

ق	م	س
٧ (١٦١ ـ ١٦٧)	١٨ × ١٣	٢٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٥٢) .

*** رسالة فى رسم المنحرفات على الحيطان:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد الغزال الشهير بسبط المارديني المتوفى سنة ٩١٢ هـ .

وهى مشتملة على ثلاثة أبواب .

أولها : بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم نسخ ومسطرتها ٢٥ سطرا ويتلوها الجداول .

(ضمن مجموعة من ورقة ٧ ـ ١٦).

٢٤ × ١٧ سم. [٣٩٩٥ ك].

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٨ ـ ٢٤).

١٦ × ٢٣ سم. [٤٠٠٧ ك].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٦).

قالت المؤلفة: الرمز « ك » معناه: « فلك ورياضة ».

*** رسالة فى الرضاع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٣٨٤.

لم يذكر المؤلف اسمه وإنما ذكر فى المقدمة أنه تولى قضاء القسطنطينية زمن شيخ الإسلام إسماعيل بن إبراهيم (١١٢٨ هـ ـ ١١٣٠ هـ).

وتشتمل الرسالة على ما يجوز وما يحرم فيه النكاح من حالات الرضاع باللغة العربية وترجمتها بالتركية فى الهامش.

أولها بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين وبعد فيقول العبد الفقير لما ابتليت بنيابة... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق معتاد، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١ / ١٢، مسطرتها ٣٣ سطرا، فى ٦, ٢٣ × ٨, ١٤ سم.

(٨١ فقه حنفى تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢١٣).

***رسالة فى الرضاع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٢٢٨٥.

لم يذكر اسم المؤلف.

وهى رسالة مشتملة على ١٩ فصلا فى بيان مسائل الرضاع.

أولها: الحمد لله رب العالمين...

وبعد تناكحوا تناسلوا... نكاحدن مقصد ولدار... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة؛ مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق معتاد، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٣ ـ ٢٤، مسطرتها ٢٣ سطرا فى ٦, ٢٣ × ٨, ١٤ سم.

(٨١ فقه حنفى تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٣).

*** رسالة فى الرغائب وعدم جوازها بالجماعة:**

تركية ـ للشيخ محمد بن مصطفى الشهير بقاضى زاده المتوفى سنة ١٠٤٤: أتمها فى جمادى الأولى سنة ٩٩١ وللعلامة زين بن نجيم المصرى المتوفى سنة ... [٩٦٩ أو ٩٧٠]. وللشيخ على المقدسى المتوفى سنة ... سماء ردع الراغب.

(كشف الظنون ١ / ٨٦٨).

*** رسالة فى رفع اليد عند الركوع وعند رفع الرأس منه فى الصلاة وعدم جوازه عند الحنفية:**

لأبى حنيفة أمير كاتب بن أمير عمر العميد قوام الدين الفارابى الاتقانى المتوفى سنة (٧٥٨).

أولها: الحمد لله على نعمائه.. إلخ قال لما قدمت بلاد الشام فى رجب سنة ٧٤٧ تشرفت بدمشق بلقاء النايب سيف فى الليلة السابعة والعشرين من رمضان (والناس مجتمعون لصلاة المغرب) فصلينا عنده المغرب ورفع الإمام يديه فى الركوع وعند رفع الرأس من الركوع فأعدت صلاتى وقلت له أنت مالكى أم شافعى قال أنا شافعى فقلت له: لو لم ترفع يديك فى صلاتك ما كان يضرك ولا تفسد صلاتك على مذهبك فلما رفعت فسدت صلاتنا. أما كان الأولى أن لا ترفع حتى تكون صلاتك جائزة بالاتفاق فقبل الرجل متى يسمع كلامى الأمير فلام بعض من كان على مذهبنا وقال لِمَ لمْ

تعلمْنى ذلك وقد كنت تتردد إلى من زمان فما أجاب بطائل خوفا على سقوط حرمته وكابر وقال لا تفسد الصلاة ولما كرر ذلك على مذهب أبى حنيفة ولم يرو عنه فيه شىء فقلنا روى مكحول النسفى فساده فطال الجدال إلى أن صنفه ذلك وفى رده رسالة لمحمود بن أحمد القونوى الحنفى أولها أما بعد حمدا لله على آلائه . . . إلخ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٦٨ ، ٨٦٩) .

*** رسالة فى رقص الصوفية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم التسلسلى : ٩٢٥ .

رسالة فى أقوال وفتاوى بعض العلماء فى السماع والذكر الذى يقوم به الصوفية وفيه نُقول من بعض كتب الفقه .

المؤلف : ؟

أولها : إنه قد اتفق فى زماننا أنه استفتى عن حال الرقص المتصوفة فكثير من علمائنا الأجلّة أفتوا بأنه حرام ومستحله كافر اتباعًا لما ذكره البزازى فى فتاواه . . .

آخرها : أنهم قالوا لو كان فى المسألة وجوه توجب التكفير ووجه واحد منع التكفير فعلى المفتى أن يميل إلى الوجه الذى يمنع التكفير ولا يرجح الوجوه على وجه واحد . .

الخط فارسى معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

٤٣ ــ ١٤٧ ، س ١٥ ، ٥ , ١٧ × ٥ , ١٢ سم ، كلمات السطر ١٥ ، هامش ٥ , ٢ سم .

الرقم : ٥٢٥٨ .

ملاحظات : نسخة مقابلة ومعلق عليها .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٧٧ ، ٦٧٨) .

*** رسالة فى الرمح وآلات الجهاد:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٩٦ .

المؤلف : ابن المبرد .

١ ـ العمومية / دمشق (بروك م ٢ / ٩٤٧) [٣٩] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٣٤) .

*** رسالة فى الرمل:**

لأبى عبد الله الزناتى .

(كشف الظنون ١ / ٨٦٩) .

*** رسالة فى الرمل (منظومة):**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٥٦ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : هركرا عقل راهبر شد . . إلخ

ــ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٨ ـ ٤١ ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ١٨ × ١٢ سم .

[٧ ـ م ميقات فارسى] .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤١) .

*** رسالة فى رمى الجمار:**

من مخطوطات عباس العزاوى .

لم يعلم المؤلف .

وهى شرح لقطعة من أحاديث البخارى المتعلقة برمى الجمار .

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ مرتبة على أبواب ترقى للقرن ١٢ هـ / ١٨ م .

الرقم : ١١٦٩١ .

القياس ٣٢ ص ٢٠ × ١٥ سم ٢٥ س .

(« مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس ، مجلة المورد . بغداد . المجلد السابع عشر ، العدد الثانى ، ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م / ١٩٤) .

* **رسالة فى الرهن:**

للمولى يوسف بن الحسين المعروف بالكرماستى المتوفى سنة ٩٠٦ .

(كشف الظنون ١ / ٨٦٩) .

* **رسالة فى الرواة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٩٧ .

المؤلف : الإمام مالك .

١ ـ دار صدام ٦١ [٨٩٤٢ / ١] ـ (٣٢ ص) للمجموع ـ وردت فى آخر (الأمالى الحلبية) لابن حجر العسقلانى .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٤) .

* **سالة فى رواة الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٩٨ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ المركز الحكومى (قره مصطفى) .

٣٤ / ٢ / ٦٣ ـ [34. Dev. Mer . 142 - 188 -07/3] ـ (و ٩ أ ـ ١٢ أ) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٤) .

* **رسالة فى رواة الحديث من الصحابة وبيان مقدار ما رووا من الأحاديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٩٩ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ راشد أفندى ٥٦٧ [6 / 664] ـ (و ٤٢ أ ـ ٤٤ ب) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٤) .

* **رسالة فى الروح:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية .

الرقم التسلسلى : ٥٧٩ .

(باب الفتوح لمعرفة أحوال الروح) .

للأبيارى (عبد الهادى نجا بن رضوان نجا المصرى الشافعى الأزهرى) المتوفى ١٣٠٥ هـ .

(إيضاح المكنون ١ / ١٦١ ـ معجم المؤلفين ٦ / ٢٠٣) .

أولها : الحمد لله الذى خلق الأرواح فجعلها من عالم أمره ، وأودع فيها ما تحار فيه أبصار أولى الأبصار من غوامض سره . . .

آخرها : وما أظن أن جمع هذا الجمع على هذا الوجه فى الروح أحد قبلى . . فإنها وله الحمد منه وإليه ، وصلى الله وسلم على مظهر سر الأسماء والصفات .

نسخة كتبها سيد على المرصفى ، بإملاء المؤلف ، سنة ١٣٠٠ هـ .

٧٨ ق ٢٧ س ٥ , ٢٢ × ١٦ سم

الرقم : ٥٣٠ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د . يوسف زيدان ١ / ٣٦٢ ، ٣٦٣) .

* **رسالة فى الروح والقبر والبرزخ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم التسلسلى : ٩٢٦ .

رسالة مختصرة من كتاب الروح لابن قيم الجوزية احتوت على مقاصد الكتاب ، عراه المؤلف من الذيل ليقرب التناول وتضم إحدى وعشرين مسألة .

المؤلف : ؟ .

أولها : الحمد لله على نعمه ، وأسأله المزيد من فضله وكرمه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبرئ القلب من سقمه . .

آخرها : المسألة الحادية والعشرون : وهى هل النفس

واحدة أم ثلاث فقد وقع فى كلام كثير من الناس أن لابن آدم ثلاث أنفس: نفس مطمئنة، ونفس لوامة، ونفسة أمارة، والتحقيق إنما نفس واحدة . . .

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ق ٢ ـــ ٥، س ٣٤، ٥, ٢١ × ١٦,٥ سم، كلمات السطر ١٣، هامش ٥, ١ سم.

الرقم ١٠٣٥٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٧٨، ٦٧٩).

*** رسالة فى رؤيا النبى عليه السلام فى المنام وشروطه بالفارسية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ١٠٥٧.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: فصل ـ يكى از أسباب إدراك شرف رؤيت سيد أنام در منام . . . إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٤٦ ـ ١٤٨، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢٠ × ١٣ سم.

تليه فوائد مختلفة إلى ورقة ١٥٧.

[٩١٠ ـ الزكية (مخطوطات فارسية وتركية)].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤١).

قالت المولفة: معنى الرمز « زكية » هو « مكتبة أحمد زكى باشا ».

*** رسالة فى رؤية الله تعالى فى المنام ورؤية رسوله عليه الصلاة والسلام:**

لأبى زيد عبد الرحمن بن الخطيب السهيلى الأندلسى.

(كشف الظنون ١ / ٨٦٩).

*** رسالة فى رؤية النبى ﷺ فى المنام:**

لبخشى خليفة الكدوسى المتوفى سنة ٩٣٠ ثلاثين وتسعمائة

(كشف الظنون ١ / ٨٦٩).

*** رسالة فى رؤية النبى والملك:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٠٠.

المؤلف: مجهول.

١ ـ لا لا إسماعيل ١٤٣ [٦٧٩ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٤).

قالت المؤلفة: مكتبة لا له لى إسماعيل المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بمكتبة مراد مُلاَّ باستانبول.

*** رسالة فى الرؤية والكلام:**

رسالة فى الرؤية والكلام: لمحيى الدين محمد بن تاج الدين الشهير بابن الخطيب الرومى المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة رتبها على مطلبين الأول فى الكلام وفيه ثلاث [ثلاثة] مباحث والثانى فى الرؤية وفيه أيضا . . أولها الحمد لله الذى جل جنابه عن أن يكون شريعة لكل وارد . . إلخ ألفها فى دوله السلطان بايزيدخان.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٦٩).

*** رسالة فى الزايرجة:**

رسالة فى الزايرجة: لعمر بن أحمد بن على الخطائى المتوفى سنة . . أولها: أما بعد حمد الله كما يليق بجماله . . إلخ أوضح فيها ما أقفله السبتى بالرموز الخفية فى الدائرة الكرية.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٧٠).

*** رسالة فى الزكام وأسبابه وعلاجه:**

رسالة فى الزكام وأسبابه وعلاجه ـ لابن الجزار أحمد بن إبراهيم الإفريقى الطبيب المتوفى سنة . . .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٠).

*** رسالة فى زكاة الأوراق النقدية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش الحفصى العدوى (١٢٣٦ ـ ١٣٣٢ هـ).

أولها بعد البسملة : أما بعد فإنه ليست الكارطه من النقدين كما يتبين لذى العينين . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم مغربى منسوخة فى حياة مؤلفها . فى ٢٢ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا

١٨ × ١٤ . [٢١٧٨٨ ب].

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٦).

قالت المؤلفة : الرمز « ب » معناه « العلوم الدينية » .

وقد أوردنا ترجمة « أَطَّفَيِّش » فى م ٥ / ٢٧٠ ، ٢٧١ فانظرها فى موضعها .

*** رسالة فى الزنديق :**

رسالة فى الزنديق : للأخوين سماها السيف المشهور أولها الحمد لله الناصر لأوليائه . . إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٠).

*** رسالة فى زيادة الإيمان ونقصانه :**

رسالة فى زيادة الإيمان ونقصانه ـ لجلال الدين رسول بن أحمد التبانى الحنفى المتوفى سنة ٧٩٣ ثلاث وتسعين وسبعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٠).

انظر مادة « الأيمان » فى م ٦ / ٢٨٥ ـ ٢٩٣ .

*** رسالة فى زيارة القبور وأحكام المقبول منها والمحذور :**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف علاء الدين على بن إبراهيم بن داود بن العطار الدمشقى المتوفى سنة ٧٣٥ هـ .

أوّلها بعد البسملة : الحمد لله العلى الكبير اللطيف الوفى الخبير . . . إلخ .

ـ نسخة مصورة عن نسخة خطية مكتوبة سنة ٧١٧ هـ .

وبآخرها سماع بخط المؤلف ومقيدة بدار الكتب المصرية برقم ٩٦٢ تصوف وكل لوحة بها صفحتان .

(ضمن مجموعة من ورقة ٤ ـ ٧٥).

[١٩٢٧١ ب].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٦).

قالت المؤلفة : الرمز « ب » معناه « العلوم الدينية » .

*** رسالة فى زيارة القبور والدعاء :**

رسالة فى زيارة القبور والدعاء : للشيخ الرئيس ابن سينا . ندب [ندبه] الشيخ أبو سعيد بن أبى الخير .

أولها : الحمد لله حمدًا يباهى به حمد الحامدين . . . إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٠).

*** رسالة فى الساعة الزمنية والتنجيم :**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٨٦ .

أولها : معلوم اوله كله حكماى متقدمين اشبو ساعت زمنيه بى . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، مجدوله بمداد أحمر ، بقلم رقعة جميل ، بدون تاريخ ، فى ١٨ ورقة ، مسطرتها مختلفة ، فى ٢٢ × ٨ , ١٦ سم .

بالورقة الأولى (ظهر) نقول عربية ، وبالنسخة كثير من الدوائر والجداول .

(١٥ فلك ونجوم تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٣).

*** رسالة فى سب النبى ﷺ وأحكامه :**

للمولى حسام الدين حسين بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٢٦ ست وعشرين وتسعمائة جعلها على ثلاثة أقسام :

الأول : فيما يكون سبًّا وما لا (يكون سبًّا).

الثانى : فى حكم السابّ .

الثالث : فى حكمه من الكافرين .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٧١).

*** رسالة فى سبب إجابة الدعاء وكيفية الزيارة وحقيقتها وتاثيرها فى النفوس والأبدان:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

وهى تتضمن سؤال للشيخ أبى سعيد بن أبى الخير إلى الشيخ الرئيس أبى على بن سيناء وجوابه عليه .

أوّلها : أيها العالم وفقك الله لما تبتغى ورزقك من سعادة الأبد ما ينبغى . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمد فهمى خضر سنة ١٣٦٠ هـ . نقلا عن المخطوط رقم ٦ حكمة م ومسطرتها ٣١ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٢٥١ ـ ١٢٥٦) .

[٢٦٩٤ و] .

ـ نسخة أخرى مصورة بالفوتستات عن الأصل رقم ٦ حكمة م .

[٢٩٧٢ و] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٦) .

قالت المؤلفة : الرمز « و » معناه : « الفلسفة » .

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية فى القاهرة بعنوان « رسالة فى سبب استجابة الدعاء » وجاء بيانها كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٤١ .

لأبى على بن سينا (لعلها الرسالة السابقة) .

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر بخط تعليق .

[مجلس شوارى طهران ١٣٧٣ / ٨ لوحتان ٧ × ١٥ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٣) .

قالت المؤلفة : مكتبة مجلس شوراى ملى طهران المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طهران .

***رسالة فى استجابة الدعاء:**

انظر المادة السابقة .

*** رسالة فى السبب الذى نسب القدماء الأشكال الخمسة إلى الأسقطسات:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٠ .

أوّلها : صانك الله أيها الأخ المحمود بتوفيقه . . إلخ .

ـ مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أياصوفيا بالآستانة رقم ٤٨٣٢ .

(ضمن مجموعة من لوحة ٣٣ ـ ٣٧) .

[٣٦٢٦ ج] .

ـ نسخة أخرى منقولة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩ هـ . [٣٦٤٠ ج] .

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٩٦) .

قالت المؤلفة : الرمز « ج » معناه : « العقائد » .

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وفى عنوانها « نسبت » بدل « نسب » ، وجاء بيانها كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٤٢ .

تأليف أبى يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى .

نسخة كتب فى القرن السادس .

[أيا صوفيا ٤٨٣٢ (٦٥ ـ ٦٨) ق ٢٢ × ١٢ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٢١٣ ، ٢١٤) .

قالت المؤلفة : مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول . انظر مادة « أيا صوفيا (جامع ـ) » فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠ .

(فهرست المخطوطات : نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٦ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٣ ، ٢١٤) .

*** رسالة فى سبب وجوب مقاتلة الروافض وجواز قتلهم هل هو البغى على السلطان أم الكفر:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

لنوح أفندى بن مصطفى الرومى الحنفى المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ.

أولها بعد البسملة: ما قولكم دام فضلكم... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد وبهامشها تعليقات ومسطرتها ١٧ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٤ ـ ٨).

١٤ × ٢٠ سم [٢١٥٢٣ ب].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٧).

قالت المؤلفة: الرمز «ب» معناه: «العلوم الدينية».

*** رسالة فى سبب وضع علم العربية:**

رسالة للإمام جلال الدين السيوطى من بين رسالتين مخطوطتين أوردهما الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة فى كتابه وقال يقدّم لها:

علم العربية الذى يعنيه السيوطى هنا هو النحو والصرف، وتشتمل الرسالة التى وضعت فى هذا الشأن على مجموعة من الروايات منسوبة إلى عدد من رواد التأليف فى اللغة والأدب والتاريخ من أمثال أبى بكر الأنبارى فى أماليه، والزجّاجى فى أماليه، وأبى الفرج الأصبهانى فى مؤلفاته، وأبى سعيد السيرافى فى مروياته، وأبى عبيدة وابن سلام الجمحى فيما أثر عنهما من آثار...

هذا ونود الإشارة إلى أن أكثر الروايات التى جاء بها السيوطى هنا واردة فى التراجم التى كتبها السابقون لأبى الأسود الدؤلى وبخاصة ما كتبه عنه ياقوت الرومى فى معجم الأدباء والقاضى شمس الدين بن خلكان فى وفيات الأعيان اهـ.

قالت المؤلفة: وقد أوردنا بعضا منها فى ترجمة أبى الأسود الدؤلى فى م ٥ / ١٠ ـ ١٣ فارجع إليها إن شئت وفيما يلى نص الرسالة:

«الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد فهذا جزء جمعت فيه الأخبار المروية فى سبب وضع العربية وبالله التوفيق:

قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى فى أماليه: حدثنى بعض أصحابنا قال قال أبو عبد الله محمد بن يحيى القطيعى، حدثنى محمد بن عيسى بن يزيد، حدثنى أبو سربة الربيع بن نافع الحلبى، حدثنا عيسى بن يونس عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة رضى الله عنه قال: قدم أعرابى فى زمان عمر فقال: من يقرئنى مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم، فأقرأه رجل «براءة» فقال: إن الله برىء من المشركين ورسوله بالجرّ، فقال الأعرابى: أو قد برئ الله من رسوله، إن يكن الله قد برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابى، فدعاه فقال: يا أعرابى، أتبرأ من رسول الله ﷺ؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنى قدمت المدينة ولا علم لى بالقرآن، فسألت من يقرئنى، فأقرأنى هذا سورة براءة فقال إن الله برىء من المشركين ورسوله، فقلت: أوقد برئ الله من رسوله، إن يكن الله قد برئ من رسوله فأنا أبرأ منه: فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابى، قال: فكيف هى يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن الله برئ من المشركين ورسوله، فقال الأعرابى: وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر بن الخطاب ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو. أخرجه الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق.

وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى النحوى فى أماليه: حدثنا أبو جعفر محمد بن رستم الطبرى، حدثنا أبو حاتم السجستانى، حدثنى يعقوب بن إسحاق الحضرمى، حدثنا سعيد بن سالم الباهلى، حدثنا أبى عن جدى أبى الأسود عن أبيه رضى الله عنه قال: دخلت على أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب فرأيته مطرقا مفكرا، فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: إنى سمعت ببلدكم هذا لحنا فأردت أن أضع كتابا فى أصول العربية، فقلت: إن فعلت هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة. ثم أنيته بعد ثلاث فألقى إلىّ صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كله اسم وفعل

وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثم قال لى: تتبّعه وزد فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشىء ليس بظاهر ولا مضمر، وأنّا نفاضل العلماء فى معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر. قال أبو الأسود: فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب ، فذكرت منها: إن وأن وليت ولعل وكأن، ولم أذكر لكن ، فقال لى: لم تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها، فقال: بل هى منها فزدها فيها.

وقال ابن الأنبارى: حدثنا يموت، حدثنا السجستانى - وهو أبو حاتم - سمعت محمد بن عباد المهلبى عن أبيه قال: سمع أبو الأسود الدؤلى رضى الله عنه: إن الله برىء من المشركين ورسوله، بالجر، فقال: لا تطمئن نفسى إلا أن أضع شيئا أصلح به لحن هذا أو كلاما هذا معناه.

وقال ابن الأنبارى: حدثنى أبى حدثنى أبو عكرمة قال: قال العتبى رحمه الله، كتب معاوية إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه، فلما قدم عليه كلمه فوجده يلحن، فرده إلى زياد وكتب إليه كتابا يلومه فيه ويقول: أمثل عبيد الله يضيّع؟ فبعث زياد إلى أبى الأسود فقال له: يا أبا الأسود: إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله، فأبى ذلك أبو الأسود، فوجه زياد رجلا وقال له: اقعد فى طريق أبى الأسود فإذا مرّ بك فاقرأ شيئا من القرآن وتعمد اللحن فيه، ففعل ذلك ، فلما مرّ به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ: إن الله برىء من المشركين ورسوله - بالجر - فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره إلى زياد، فقال: قد أجبتك إلى ما سجلت ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن، فابعث إلىّ ثلاثين رجلا فأحضرهم زياد ، فاختار منهم أبو الأسود عشرة، ثم لم يزل يختبرهم حتى اختار منهم رجلا. من « عبد القيس » فقال : خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد ، فإذا فتحت شفتى ، فانقط واحدة فوق الحروف إذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، فإذا كسرتها فاجعل النقطة من أسفل الحرف ، فإن أتبعتُ شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين ، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره ، ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك .

وقال أبو الفرج الأصبهانى رحمه الله فى كتاب الأمالى : أخبرنا أبو جعفر بن رستم الطبرى النحوى عن عثمان المازنى عن أبى عمر الجرمى عن أبى الحسن الأخفش عن سيبويه عن الخليل بن أحمد عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى عن عنبسة الفيلى وميمون الأقرن عن يحيى ابن يعمر الليثى أن أبا الأسود الدؤلى رضى الله عنه دخل إلى بنته بالبصرة فقالت له: يا أبه، ما أشدُّ الحر، رفعت أشد، فظنها تسأله وتستفهم منه أى أزمان الحر أشد، فقال لها شهر ناجر، فقالت: يا أب أنا أخبرتك ولا أسألك، فأتى على بن أبى طالب كرّم الله وجهه فقال: يا أمير المؤمنين، ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم، وتوشك إن تطاول عليها الزمان أن تضمحل، فقال له: وما ذلك؟ فأخبره خبر ابنته، فأمره فاشترى صحفا بدرهم وأملى عليه: الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف، جاء لمعنى، ثم رسم أصول النحو كلها فنقلها النحويون وفرّعوها. وقال أبو الفرج الأصبهانى رحمه الله: هذا حفظته عن أبى جعفر وأنا حديث السن، فكتبته من حفظى، واللفظ يزيد وينقص وهذا معناه.

وقال أبو الفرج الأصبهانى رحمه الله: أخبرنى عيسى بن الحسين، حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن المدائنى قال: أمر زياد أبا الأسود الدؤلى رحمه الله أن ينقط المصاحف فنقطها ورسم من النحو رسوما، ثم جاء بعده ميمون الأقرن رحمه الله فزاد عليه من حدود العربية، ثم زاد فيها بعده عنبسة ابن معدان المهرى رحمه الله، ثم جاء عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى وأبو عمرو بن العلاء رحمهما الله فزادا فيه، ثم جاء الخليل بن أبى الأزدى رحمه الله فلحنه، ومحمد بن علىّ بن حمزة الكسائى رحمه الله فرسم للكوفيين رسوما والآن يعملون عليها.

وقال أبو الفرج رحمه الله : أخبرنى عليّ بن سليمان الأخفش، حدثنا محمد بن يزيد النحوى، حدثنا التوزّى والمهرى، حدثنا كيسان بن المعرف التميمى أبو سليمان عن أبى سفيان بن العلاء عن جعفر بن أبى حريب بن أبى الأسود الدؤلى عن أبيه رحمه الله، قيل لأبى الأسود: من أين لك هذا العلم ـ يعنون النحو ـ ؟ قال : أخذت حدوده عن عليّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه.

وقال أبو الفرج رحمه الله : أخبرنى أحمد بن العباس العسكرى، حدثنى عبد الله بن محمد عن عبد الله بن شاكر العنبرى عن يحيى بن أردية عن أبى بكر بن عياش عن عاصم ابن أبى النجود رحمه الله قال: أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلى، جاء إلى زياد بالبصرة فقال: أصلح الله الأمير، إنى ، أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لى أن أضع علما يقيمون به كلامهم؟ قال: لا، ثم جاء زيادا رجل فقال: مات أبانا وخلف بنون، فقال زياد: مات أبانا وخلف بنون؟؟ !!! رُدّوا إليّ أبا الأسود، فرد إليه، فقال: ضع للناس ما نهيتك عنه، فوضع له النحو، أخرجه ابن عساكر رحمه الله.

قال أبو الفرج رحمه الله : وقد روى هذا الحديث عن أبى بكر بن عياش يزيد بن مهران، فذكر أن هذه القصة كانت من أبى الأسود ومن عبيد الله بن زياد.

قلت: أخرجه من هذا الطريق السيرافى رحمه الله فى طبقات النحاة.

وقال أبو الفرج الأصبهانى رحمه الله : أخبرنى أحمد بن العباس، حدثنا العنبرى عن أبى عثمان المازنى عن الأخفش عن الخليل بن أحمد عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن أبى إسحاق عن أبى حرب بن أبى الأسود رحمه الله، قال: أول باب وضعه أبى من النحو: التعجب، قال ابن عساكر فى تاريخه : ويقال إن ابنته قالت له يوما: يا أبه، ما أحسنُ السماء [برفع أحسن] فقال: أى بنية، نجومها، قالت: إنى لم أرد أى شىء منها أحسن، إنما تعجبت من حسنها، قال: إذن فقولى ما أحسنَ السماء [بنصب أحسن]، فحينئذ وضع كتابا.

قال السيرافى رحمه الله : ويقال إن السبب فى ذلك أنه مرّ بأبى الأسود سعد الفارسى وهو يقود فرسه، فقال له : ما لك يا سعد لا تركب؟ فقال: إن فرسى ضالع، فضحك به بعض من حضره، فقال أبو الأسود: هؤلاء الموالى قد رغبوا فى الإسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا إخوة، فلو علّمناهم الكلام، فوضع باب الفاعل والمفعول به ولم يزد عليه.

وقال أيضا رحمه الله : يقال إن أبا الأسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد فى ذلك الكتاب رجل من بنى ليث أبوابا ثم نظر فإذا فى كلام العرب ما لا يدخل فيه فأقصر عنه، ولعل هذا الرجل يحيى بن يعمر. قال : وروى محبوب البصرى عن خالد الحذاء رحمه الله قال: أول من وضع العربية نصر بن عاصم. وروى ابن لهيعة عن أبى النضر قال: كان عبد الرحمن بن هرمز رحمه الله أول من وضع العربية. انتهى ما أورده السيرافى رحمه الله.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى رحمه الله : أول من وضع العربى أبو الأسود الدؤلى ثم ميمون الأقرن ثم عنبسة الفيلى ثم عبد الله بن إسحاق رحمهم الله تعالى.

وقال محمد بن سلام الجمحى رحمه الله : أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود، وإنما فعل ذلك حين اضطرب كلام العرب .

وأما التصريف فقد ذكر شيخنا العلامة محيى الدين الكافيجى رحمه الله فى أول كتابه « شرح القواعد » أن أول من وضعه هو معاذ بن جبل رضى الله عنه، ولم تطمئن النفس إلى ذلك وسألته عنه لما قرأته عليه وما مستنده فى ذلك؟ فلم يجبنى بشيء، ولم أقف على سند لشيخنا فى ذلك، ثم رأيت فى ترجمة معاذ الهراء رحمه الله أن أبا مسلم مؤدب ولد عبد الملك بن مروان كان نظر فى النحو، ثم لما حدث التصريف جلس إلى معاذ الهراء رحمه الله فسمعه يقول لرجل: كيف تبنى من يؤرهم أرًّا مثل يا فاعل افعل فأنكره أبو مسلم رحمه الله وقال: كان أخذهم فى النحو يعجبنى حتى تعاطوا كلام الزنج

والنوبة فى أبيات أخرى، وأجابه معاذ الهراء رحمه الله بأبيات أوردتها فى طبقات النحاة، فوضح بهذا أن واضع التصريف معاذ بن مسلم الهراء رحمه الله تعالى، وأنه تخرج على شيخنا معاذ بن جبل رضى الله عنه، وكانت وفاة معاذ هذا سنة سبعة وثمانين ببغداد».

(جلال الدين السيوطى ـ د. مصطفى الشكعة. موسوعة الدراسات السيوطية (١) / ٢٨٣، ٢٨٥ ـ ٢٩٠).

*** رسالة فى السبعة:**

(رسالة فى الأحاديث السبعة).

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٠١.

المؤلف: الزبيدى.

وهى الأحاديث السبعة التى رواها الإمام أبو حنيفة.

١ ـ المسجد الأحمدى / طنطا ٢٧ [٣٤٤، ع ٤٦٠٨].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٤).

*** رسالة فى سجود السهو:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

رسالة فى سجود السهو: لابن كمال باشا ولغيره.

أولها اللهم منك نستهدى ولك نستكين.. إلخ.

(كشف ١ / ٨٧١).

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

تأليف: أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومى المتوفى سنة ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م. رسالة فى بيان وصف السجود وبيان محله وعمله بعد السجود وبيان الموجب له:

أولها: الحمد لوليه والصلاة على نبيه وعلى آله وصحبه وبعد قال صاحب الدرر والغرر فى كتاب الصلاة باب سجود السهو أقول: لا بد ههنا...

آخرها: وتشهد وسلام يمينًا ويسارًا.

نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد وجميل كتبه محمد شكرى الاسطوانى مفتى الشام سنة ١٣٠٣ هـ كما جاء فى آخر المجموع.

[٧٧ ـ ٧٨] ق ٢٠ س ٢٢ × ١٦ سم.

الرقم ٥٥٦٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٨٣، ٣٨٤).

*** رسالة فى سر الحروف:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٢٠٤.

تأليف محيى الدين ابن العربى [ابن عربى] المتوفى سنة ٦٣٨ هـ.

نسخة كتبت فى سنة ١١٣٨.

[البلدية ٣٧٩٢ / ١٦ ٦ ق ٢٢ × ١٦ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٢).

قالت المؤلفة: مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية.

*** رسالة فى السعادة:**

من المصنفات فى الفلسفة والمنطق.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٤٣.

تأليف أبى نصر محمد بن محمد الفارابى المتوفى سنة ٣٣٩ هـ.

نسخة مصورة عن مخطوطة برلين.

[دار الكتب ٤٢٠ فلسفة ٢٤ق ١٥ × ٢٠ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٤).

*** رسالة فى السعادة وآراء حكماء الفرس والهند والروم والعرب فى ذلك:**

من المصنفات فى الفلسفة والمنطق.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٤٤.

نسخة كتبت فى سنة ٧٦٤.

[فاتح ٣٥٠٢ (٤٥ ـ ٥٤) ق ٢٦ × ١٨ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٤).

قالت المؤلفة: مكتبة الفاتح المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بمسجد الفاتح باستانبول.

*** رسالة فى السعادة والحجج العشر:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) (جاء عنوانه فى طبقات الأطباء / ٤٥٨ « مقالة فى تحصيل السعادة»):

الرقم التسلسلى: ٤٠٠٣ (٢).

عنوان المخطوطة: رسالة فى السعادة والحجج العشر.

اسم المؤلف: ابن سينا (الحسين بن عبد الله).

اسم الشهرة: ابن سينا.

تعريف بالمخطوطة: رسالة فى طبيعة النفس.

عدد الأوراق: من ٢٢ وجه س ١٢ ـ ٣١.

المصدر: بروكلمان، الملحق ١ / ٨٢١.

عدد أوراق المجموعة: ٣١ ورقة، ٢, ١٨ × ٦, ١٢ سم.

نوع الخط: نسخ معتاد جيد.

تاريخ النسخ: الأحد ١١ رجب ٧٣٣ هـ (١١ إبرال ١٣٣٢ م).

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة نشستربتى(دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٥٨٥).

*** رسالة فى السعى والبطالة:**

للمولى شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة أولها الحمد لله الذى علّمنا وجوه المكاسب . . . إلخ وللمولى أخى زاده محمد المتوفى سنة . . . أولها الحمد لله الذى جعل طوائف الأنام . . . إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٧٢).

*** الرسالة السعيدية فى المآخذ الكندية:**

فى مجلد لأبى محمد سعيد بن مبارك المعروف بابن الدهان النحوى المتوفى سنة ٥٦٩ تسع وستين وخمسمائة وهى مشتملة على سرقات المتنبى.

(كشف الظنون ١ / ٨٧٢).

*** رسالة فى السفينة إذا غرقت أو انكسرت هل يضمن صاحبها أم لا؟:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

الرقم التسلسلى: ٢١ / ٩.

مؤلفها: زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ.

أولها: (الحمد لله . . . وبعد فقد سئلت من شخص استأجر سفينة ينفع بها . . . إلخ).

آخرها: (وفى القاموس الملاح بائع وصاحبه والنولى والمتعهد للنهر. والنولى مشترك بين رب السفينة وأجيره انتهى).

ناسخها: فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ.

و: ١.

م: ٢٢ × ١٥.

س: ٢٣.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٤٠).

*** رسالة فى السكنجبين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى: ٥٠٠.

لأبى على، الحسين بن عبد الله بن سينا. المتوفى سنة ٤٢٨ هـ.

(مجلة معهد المخطوطات ٥ / ٢٦٣).

أولها: الحمد لله رب العالمين.... سألت أبا سعيد، أسعدك الله، فى جميع أمورك، أن أرسم لك منافع الشراب المسمى سكنجبين.... فأنا فاعل ذلك بمشيئة الله تعالى.

وآخرها: وقد ذكرنا ما سألتنا ذكره والإنباء عنه... ولواهب العقل الحمد بلا نهاية.

نسخة بقلم نسخى فى القرن التاسع أو العاشر تقديرًا.

٦ ورقات ١٥ سطرًا

[أحمد الثالث ٢١١٩].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى. القاهرة. ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ١٠٦، ١٠٧).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

*** رسالة فى السكنجبين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٥٠١.

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١ هـ.

(المعروف أن رسالة السكنجبين هذه للشيخ ابن سينا، وصف فيها لأبى سعيد بن أبى الخير منافع شراب السكنجبين ـ انظر فهرس الطب برقم (١٢٨) لكن سزجين يجعلها ضمن مؤلفات الرازى. راجع (GAS III 288).

أولها: قال محمد بن زكريا الرازى: سألت يا أبا سعيد، أسعدك الله فى جميع أمورك، أن أرسم لك جمل منافع الشراب المسمى سكنجبين.

وآخرها: ومن أسرف فى استعماله ثم لم يكن قوى الكبد والمعدة... آذاه كثيرًا... ولواهب العقل الحمد بلا انتهاء.

تمت مقالة الرازى فى السكنجبين.

نسخة بقلم معتاد، سنة ١٠٠٦ هـ ـ ضمن مجموعة.

من ورقة ١٢٥ إلى ١٢٨ ١٩ سطرًا.

[مجلس شورای ملی ٣١٦ / ٤].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢، الطب، الكتاب الثانى ـ القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ١٠٧).

انظر المادة السابقة.

قالت المؤلفة: مكتبة مجلس شورای ملی المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى إيران.

*** رسالة فى سلسلة الأحاديث:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث الشريف وعلومه ورجاله.

أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٠٢.

المؤلف: مجهول.

١ ـ معهد الاستشراق / لينتغراد ١ / ٨٤ [C 2077] ـ (و ٤٤ ب ـ ٤٨ ب) ضمن مجموع ـ ١٢٣٤ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المحفوظ. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٣٤).

*** رسالة فى سلسلة الطريق:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف مصطفى بن يوسف الحلبى الخلوتى القادرى.

أولها: أما بعد. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه... إلخ.

ـ نسخة بقلم نسخ تمت كتابة فى يوم الخميس ٢٢

جمادى الثانية سنة ١١٧٣ هـ. ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٩ ـ ٤٢).

١٤ × ٢٢ سم . [٢١٤٨١ ب].

(فهرست المخطوطات : نشره بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٧).

قالت المؤلفة : الرمز « ب » معناه : « العلوم الدينية » .

*** رسالة فى سلسلة فقهاء ابن حجر:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم التسلسلى : ٤٠٦ .

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن على بن حجر الهيثمى المتوفى سنة ٩٧٣هـ / ١٥٦٦ م.

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله . .).

وهى رسالة فى سلسلة الفقهاء الذين أخذ عنهم ابن حجر الهيثمى وعلى الأخص فقهاء المذاهب الأربعة مالك وأبو حنيفة والشافعى وابن حنبل ومن يتصل بهم من الفقهاء الآخرين مع ذكر تراجمهم .

لعل هذه الرسالة هى نفس كتاب معدن اليواقيت الملتمعة فى مناقب الأئمة الأربعة فرغ منها المؤلف سنة ٩٧٢ هـ / ١٥٦٤ م.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م.

الرقم ٢٦٧٨١ / ١

القياس ٥٩ص ٥ , ٢١ × ١٨ سم ٢٠ س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / : ٢).

أوردنا ترجمة « ابن حجر الهيثمى » فى حرف الحاء فى م ١٣ / ١٩٦ ـ ٢٠١ فانظرها فى موضعها.

*** رسالة فى سلسلة النبى ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٠٣ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ أسعد أفندى ٢٥٢ [٣٥٩٤ (مجاميع)].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٤).

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

***رسالة فى سلسلة نسب مولانا جلال الدين الرومى وبيان طريقته:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٨٨ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله رب العالمين . . .

نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٥٧ (ظهر) — ٦١ (وجه) ، تليها فوائد وأدعيه إلى ورقة ٦٢ ، مسطرتها مختلفة ، فى ٢٣ × ١٣ سم .

وتليها رسالتان باللغة العربية عن السيد البدوى ثم أدعية إلى ورقة ٦٧ (وجه) .

(٧٠٧٩ س) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢/ ٢١٤) .

قالت المؤلفة : الرمز « س » معناه « اللغات الشرقية »

*** رسالة فى السلسلة النقشبندية:**

لنور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ ثمان وتسعين وثمانمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٢).

*** رسالة فى السلوك:**

للشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى المتوفى (سنة ٦٣٢ (ثنتين وثلاثين وستمائة) بدأ فيها بالوصية

ثم أورد فتوحات . وللشيخ نجم الدين . . . الكبرى .

وفيه رسالة أيضا لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن أبى بكر بن السرّاج القلانسى .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٧٢) .

*** رسالة فى السلوك:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٥٨ .

لم يعلم مؤلفها :

فقد كتبها بناء على طلب شيخه المولى محمد ساكن .

أولها : الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . . .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ١٣٧ (ظهر) ـ ١٤١ (ظهر) ، مسطرتها ١٩ سطرا ، فى ٢٠ × ١٣ سم .

[٩١٠ الزكية (مخطوطات فارسية وتركية)] .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤١)

قالت المؤلفة : الرمز « الزكية » معناه : « مكتبة أحمد باشا زكى » .

*** رسالة فى السلوك (إلى طريق الله تعالى):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمد بن إبراهيم السكران .

أوّلها بعد البسملة : الحمد لله الذى أرشد من شاء من عباده الأمجاد . . وبعد فقد سألنى بعض الإخوان الأعيان ممن لا يمكننى مخالفته فى كل وقت . . إلخ .

ـ مخطوطة بقلم معتاد فى ٣٠ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرا . ١٣ × ٢١ سم . [٢٥٣٩٨ ب] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٧) .

قالت المؤلفة : الرمز « ب » معناه : « العلوم الدينية » .

*** رسالة فى السلوك والطريقة:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٥٩ .

لم يعلم مؤلفها .

أوّلها : الحمد لله الذى توحّد بالعظمة والكبرياء . . . أما بعد فهذه رسالة فى سلوك الطرق إلى الله . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم فارسى ، بخط علايى بن محيى الشيرازى ، تمت كتابة سنة ٩٤٧هـ ، ضمن مجموعة ، من ورقة ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ، مسطرتها ١٧ سطرًا ، فى ٥ , ١٩ × ١٢ سم .

فى ترقيم أوراق المجموعة تقديم وتأخير .

[٣ ـ م مجاميع فارسى] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٤١) .

*** رسالة فى السماع:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) .

الرقم التسلسلى : ٣٢٩٦ (٢) .

عنوان المخطوطة : رسالة فى السماع .

اسم المؤلف : ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم) .

اسم الشهرة : ابن تيمية .

تاريخ الوفاة : ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م .

تعريف بالمخطوطة : إجابة عن سؤال فى طرق الصوفية فى توقير شيوخهم الأموات .

عدد الأوراق : من ٧ / ظهر ـ ١١ / وجه .

المصدر : بروكلمان ٢ / ١٠٤ ، ١٠٥ ، الملحق ٢ / ١٢٠ ـ ١٢٦ .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه . د . محمود شاكر سعيد ، راجعه د . إحسان صدقى العمد ١/ ١٧٤) .

* **رسالة فى السماع:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا).

الرقم التسلسلى : ٣٢٩٦ (٣).

عنوان المخطوطة : رسالة فى السماع .

اسم المؤلف : علاء الدين، أبو الحسن، على بن إبراهيم ابن داود بن العطار الشافعى .

اسم الشهرة : ابن العطار.

تاريخ الوفاة: ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م.

تعريف بالمخطوطة : إجابة عن سؤال فى طريق الممارسات الصوفية الغامضة .

عدد الأوراق : من ١١ / ظهر ـ ١٣ وجه .

ملاحظات : ـ لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة .

ـ على ظهر الورقة ١٣ إجابة مختصرة على سؤال مشابه، لشمس الدين، أبى بكر، محمد بن الوليد بن محمد الطُّرطوشى المالكى (ت ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م)

ـ على وجه الورقة ١٤ ملاحظة مختصرة لعثمان بن القرمزى عن طريقته الصوفية .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ١ / ١٧٤).

* **رسالة فى السماع:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا).

الرقم التسلسلى : ٤١٣٢ (٣).

عنوان المخطوطة : رسالة فى السماع .

اسم المؤلف : أمير المؤمنين، سليمان بن محمد بن عبد الله الشريف العلوى .

اسم الشهرة : (المولى) سليمان .

تاريخ الوفاة : ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ م.

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى بحث شرعية سماع الموسيقى .

عدد الأوراق : من ٨١ ـ ١١٨ .

الناسخ : محمد بن محمد الهاشمى .

تاريخ النسخ : غرة جمادى الأولى ١٢٢١ هـ (١٧ يوليو ١٨٠٦ م).

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة .

عدد الأوراق المجموعة : ١١٨ ورقة، ١، ٢١ × ٢, ١٥ سم .

نوع الخط : خط مغربى معتاد واضح لناسخين .

تاريخ النسخ : ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤ ـــ ١٨٣٥ م) ، و١٢٢١ هـ (١٨٠٦ م) .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ٢/ ٦٤٦).

* **رسالة فى السماع:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا).

الرقم التسلسلى : ٣٢٩٦ (١).

اسم المؤلف : موفق الدين بن قدامة (عبد الله بن أحمد).

اسم الشهرة : ابن قدامة .

تاريخ الوفاة : ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م.

تعريف بالمخطوطة : إجابة عن سؤال فى حكم سماع الموسيقى، ويبدو أنه متطابق مع « ذم ما عليه معانى التصوف من الغناء والرقص » .

عدد الأوراق : من ٤ ـ ٧ / وجه .

المصدر: بروكلمان، الملحق ١ / ٦٨٩ .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى(دبلن / أيرلندا)ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ١٧٤).

* **رسالة فى السماع:**

عن المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا).

الرقم التسلسلى : ٣٨٤٩ (١١).

عنوان المخطوطة : رسالة فى السماع.

اسم المؤلف : أبو حامد المقدسى (محمد بن عبد الرحمن).

اسم الشهرة : المقدسى.

تاريخ الوفاة : ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٨م.

تعريف بالمخطوطة : مناقشة قصيرة فى شرعية سماع الموسيقى.

عدد الأوراق : من ١٢٧ ـ ١٣٢.

تاريخ النسخ : (د. ت) ، تقديرًا ق ٩ هـ/ ١٥ م.

ملاحظات : ـ لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة.

ـ الورقتان ١٣٣ ـ ١٣٤ تشملان مسألة شرعية.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا) ١ / ٤٩٧، ٤٩٨).

* **رسالة فى سمت القبلة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

جاء بيانه فى فهرست المخطوطات كما يلى :

تأليف صدر الإسلام أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن مجاهد البزدوى المتوفى سنة ٤٩٣ هـ.

أوّلها بعد البسملة : الحمد لله العلى العظيم الحليم الكريم الحكيم العليم الملك الحق المبين.. إلخ.

ـ نسخة بخط الشيخ محمود عبد اللطيف نقلها عن النسخة المحفوظة بمكتبة مجلس محلى سوهاج برقم ٢١ أصولى وفرغ منها فى صفر سنة ١٣٥٥هـ (مايو سنة ١٩٣٦). فى ١٢ ص.

١٨ × ٢٦ سم. [١٩٣٨٥ ب].

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٩٧).

قالت المؤلفة : الرمز « ب » معناه : « العلوم الدينية ».

وقد ورد فى فهرس المخطوطات العلمية تحت عنوان «رسالة فى معرفة سمت القبلة» وجاء بيانه كما يلى : .

الرقم التسلسلى : ٣/ ٣/ ٢.

[أبو اليسر على بن محمد البزدوى ، المتوفى سنة ٤٨٢ هـ بسمرقند].

منسوبة إلى أبى اليسر محمد بن محمد... البزدوى المتوفى سنة ٤٩٣ هـ.

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلى العظيم... قال الشيخ... أبو اليسر البزدوى... أما بعد فإن أعظم العبادات بعد الإيمان بالله الصلاة... ثم كل من هو محتاج إلى أداء الصلاة فى كل يوم مرارًا كثيرة لا يقدر على أدائها إلا بعد معرفة أركانها وشروطها. ومن شروطها التى تحتاج إليه [إليها] فى الصلاة التوجه إلى الكعبة فلا بد من معرفة الكعبة أنها فى أى جهة... ثم إن السلف من الأئمة أكثرهم أعرضوا عن التأمل فى أمر القبلة واكتفوا بالتقليد، وإن كان واضع القبلة ليس بواجب التقليد، وإنما فعلوا ذلك لأنه لم يكن لهم آلة معرفة القبلة فإن القبلة لا تُعرف إلا بعلم الحساب...

آخرها : ... ثم يأخذ الدرجة فى الزيادة كل يومين وأكثر حتى تصير إلى الحمل وقد كتبتُ زيادة الدرجة ونقصانها فى السنة كلها فى جدول وضعتها [وضعته] وكتبتُ ذلك بحروف الجُمَّل وهى حروف أبجد.

[والجدول غير موجود].

١٩٣٨٥ ب (١٢ ص ، ١٣٥٥ هـ عن مخطوطة سوهاج أصول ٢١) (فهرس المخطوطات العلمية ٢ / ٣٠٩).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٣٠٩).

انظر مادة : « أبجد » فى م ٢ / ٨٤ ـ ٨٨ ، ومادة «حساب الجُمَّل » فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤ .

* **رسالة فى سمت القبلة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى على الحسن بن الهيثم المصرى المتوفى بالقاهرة سنة ٤٣٠ هـ.

أولها : سمت القبلة هو الجهة التى إذا قابلها

الإنسان كالناظر إلى قطر العالم المار بالكعبة . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢١ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٤ ـ ١٨) .

١٣ × ١٨ سم . [٣٨٢٣ ك] .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٧) .

قالت المؤلفة : الرمز « ك » معناه : « فلك ورياضة » .

*** رسالة فى سمت القبلة:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم التسلسلى : ٢٢٣ .

لم يعلم اسم المؤلف .

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على سيدنا محمد وآله وصحبه . . .) .

نسخة جيدة مؤطرة الصفحات كتبت بخط النسخ تقع ضمن مجموع مؤرخ سنة ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣م .

الرقم : ٢٧٣٢٩ / ١٠ .

القياس ٤ ص ١٩ × ١٣سم ٢٣س .

رتبها المؤلف على مقدمة وثلاثة عشر بابا .

نسخة جيدة حديثة الخط كتبت بالمدادين الأسود والأحمر عليها بعض الحواشى فى آخرها فائدة فى معرفة الطالع وفى تعديل أجزاء السمت نقلت هذه الفائدة من الورقات للجمال المارديني .

الرقم ٣١٤٣٢ / ٢ .

القياس ١٠ ص ٥, ١٩ × ٥, ١٣ سم ٢٠ س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٦ ، ٩٧) .

*** رسالة فى السنجاب:**

رسالة فى السنجاب : لنجم الدين بن محمد بن عبد الله ابن قاضى عجلون المتوفى سنة ٨٧٦ ست وسبعين وثمانمائة جنح فيها لتأييد عدم طهارته وناظر فيها الشيخ البدر بن القطان واستظهر على طهارته بمنقول المذهب فى الحيوان المذكى واستظهر النجم على عدمها بتواتر الاستفاضة على خنقه وحينئذ فلا يطهر شعره بالدبغ .

(كشف ١ / ٨٧٣) .

السنجاب : حيوان أكبر من الجرذ ، له ذنب كثيف الشعر يرفعه صُعُداً ، يضرب به المثل فى خفة الصعود ، ولونه أزرق رمادى ، ومنه اللون السنجابى (المعجم الوسيط ١ / ٤٥٣) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٧٣ ، والمعجم الوسيط ـ د . إبراهيم أنيس وزملائه ١ / ٤٥٣) .

*** رسالة فى السنن سنن النبى ﷺ .**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٠٤ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ أسعد أفندى ٢٦٣ [٣٦٣٦ مجاميع] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٤) .

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

***رسالة فى السنن فى الصلوات الخمس والتراويح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

ذكر المؤلف أن كثيرًا من الناس تركوا السنن الكثيرة فى الصلوات الخمس والتراويح وتركوا أيضًا بعض الواجبات ومحل التسابيح . فألف المؤلف هذه الرسالة من الكتب المعتبرة والمتون المشروحة . وهى مجهولة المؤلف .

أولها : الحمد لله الذى استغنى عن طاعة المطيعين .

آخرها : وأكثر الناس خالفوا نبينا عليه السلام فى الصلاة وسائر الأفعال والأقوال .

نسخة جيدة ، ضمن مجموع .

الخط نسخ جيد ، كتب سنة ١٠٩٠ هـ كما جاء فى آخر المجموع .

[٧٥ـ٩٧] ق ٢١ س ٢٠ × ١٥ سم.

الرقم ٥٥١٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٨٤).

*** رسالة فى سهو وقع لبنى موسى فى البرهان على الشكل الأخير (من كتاب المخروطات لابلونيوس):**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٦ / ٢ / ٣.

المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الملك الدوانى.

أولها: . . . قال. . . الدوانى قد اطلعت على سهو وقع لبنى موسى فى البرهان على الشكل الأخير وهو أنهم ظنوا أن نقطة ل من خط لح الذى فرضوا أن نسبته إلى جح كنسبة مربع طح إلى مربع دح تقع خارج مثلث هـ ط كـ على خط د ط وقد أخطاوا فى الظن. . .

آخرها: . . . وقد كانت زاوية هـ د و مثل زاوية باجـ متبقى زاوية دوه مثل زاوية آج ب فمثلها ايـر وهو متشابهان وذلك ما أردنا أن نبين.

٣٦٢٦، ٣٣ ج (لوحة ١٥٥ ـ ١٥٧ ، مصورة عن مخطوطة أيا صوفيا ٤٨٣٢، ٥٠٠ هـ تقديرًا بخط نسخى غير منقوط).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٨٣٢).

*** رسالة فى السواك:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى سعيد محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان الخادمى (كان موجودا سنة ١١٦٨ هـ).

أوّلها: الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله مع من تسنن بسنة رسول الله. . . إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد. على هامشها حواش. ومسطرتها ٢٥ سطرا. (ضمن مجموعة من ورقة ٣٥ ـ ٣٦).

١٥ × ٢٢ سم. [٢١٦٠٦ ب].

(فهرس المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٧).

قالت المؤلفة: الرمز « ب » معناه: « العلوم الدينية ».

*** رسالة فى سؤال الذمّى وجوابه:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ.

أوّلها: الحمد لله الخافض الرافع الضار النافع. . إلخ. وهو السؤال المشهور فى القضاء والقدر الذى أوله:

** أيا علماء الدين ذمى دينكم **

يليها قصيدة للحاج أحمد الحافظ نظمها سنة ١٢١٨ هـ. فى مدح ناصف باشا.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٦ ـ ٣٨).

١٥ × ٢١ سم [١٩٩٤٥ ب].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٧).

قالت المؤلفة: هذا السؤال هو مطلع قصيدة فى مسألة القضاء والقدر، رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية نظمًا أيضا، وقد ورد نظم السؤال والرد عليه فى كتاب عندى بعنوان « ديوان شيخ الإسلام ابن تيمية » ـ جمعه وشرحه ورتبه محمد عبد الرحيم. دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م / ٥١ ـ ٧١.

*** رسالة فى سؤال عن علامة ظهور كوكب المذنّب:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٥ / ٤ / ٤ (٢٢ ج).

التأليف بعد ١٢٠٢ هـ.

أولها: . . . وبعد إهداء التحية. . . قد وصل إلينا ما ذكرتموه. . أن نذكر لجنابكم شىء [شيئا] من إشارات هذا الشكل الذى ظهر فى كرة الهوا بالأشعة النارية والألوان الدخانية المسمى بكوكب المذنب. وقد اتفق ظهوره من ناحية

المغرب الشمالى ولم يثبت وسار إلى الجهة الشرقية ودام ظهوره وإلى الآن لم يختف أثره فنقول . . .

آخرها : . . . إذا تحرك [تحركت] الجيوش إلى جهة من الجهات فى مبدأ ظهور كوكب المذنب فإن غاب واختفى وقع الفساد والانهزام لتلك الجيوش وقد شهدنا ذلك وجربناه مرارًا ذلك تقدير العزيز العليم .

٨٢ دم (٣ ق ، ١٢٥٠ هـ تقديرا) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٧٨٩) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات .

ق : عدد الأوراق .

*** رسالة فى سؤال الميت فى القبر:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٠٥ .

المؤلف : ابن حجر العسقلانى .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٨٠ [٤٢٥ مجموع] ـ (بروك م ٢ / ٧٤) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٤) .

*** رسالة فى سؤالات عبد الله بن سلام من النبى ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٠٦ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ ولى الدين ٢٢٣ [٨١٣ (مجاميع)] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٤ ، ٨٣٥) .

*** الرسالة فى السياسة:**

الرسالة فى السياسة : للشيخ الرئيس أبى على حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٣) .

*** رسالة فى السياسة الشرعية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف دده أفندى .

أوّلها بعد البسملة : ذكر فى العناية شرح الهداية : السياسة تغليظ جزاء جناية لها حكم شرعى حسما لمادّة الفساد . . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢١ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٨ ـ ٥٢) .

١٢ × ٢٠ سم . [٢٠٥٧٣ ب] .

(فهرست المخطوطات ١ / ٣٩٨) .

وقد أوردها صاحب كشف الظنون وأضاف أنها أيضا من تأليف ابن نجيم (كشف ١ / ٨٧٣) .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٩ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٨ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٧٣) .

قالت المؤلفة : الرمز « ب » معناه : « العلوم الدينية » .

*** رسالة فى السياسة والأخلاق..**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٨٩ .

لم يعلم مؤلفها .

وهى على ثمانية أبواب . . .

ـ نسخة مخطوطة ، بأولها حلية بالذهب والألوان ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم نسخ ، تمت كتابة أو تأليفًا سنة ١١٣٦ هـ .

الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٦٤ ، مسطرتها ١٥ سطرا ، فى ٢١ × ١٤ سم .

(٢١٤ ـ م تاريخ تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ /) .

*** رسالة فى السيرة النبوية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٣٩٠.

تأليف: أبى بكر صدقى.

أولها: حمدو سياس أول خالق الجن والناس حضر تلرينك دركاه كبريا بناهنه كه... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالذهب والمدادين الأسود والأحمر، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١١٦١ هـ، بخط الحاج حسين بك بن عبد الله بك، ضمن مجموعة من الورقة ٨١ ـ ١٠١، مسطرتها مختلفة، فى ٥, ٢١ × ١٤ سم.

(١٢٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢١٤).

*** رسالة فى سيرة النبى ﷺ:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية تأليف محمد بن يوسف أطفيش الأباضى (١٢٣٦ ـ ١٣٣٢ هـ).

ذكر فيها بعض بعوث النبى ﷺ وكتبه إلى الملوك ومعجزاته.

أوّلها بعد البسملة: يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم إلى الناس كلهم... إلخ.

ـ نسخة بقلم مغربى فى ٩ ورقات ومسطرتها ٢١ سطرا.

١٧ × ٢٤ سم. [٢٢٠٧٠ ب].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٨).

أوردنا ترجمة ابن أطَّفَيِّش فى م ٥ / ٢٧٠، ٢٧١ فانظرها فى موضعها.

قالت المؤلفة: الرمز «ب» معناه: «العلوم الدينية».

*** رسالة فى السيرة والمولد النبوى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٦٦٧.

لأحمد بن يوسف بن مالك الرعينى الأندلسى الغرناطى، المتوفى سنة ٧٧٩ هـ.

أولها: «الحمد لله الذى كشف بنور النبوة حجاب الظلم... أما بعد، فإن نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم فخر الوجود...».

وآخرها: «اللهم كما أرسلته رحمة للعالمين... فاجعلنا بسنته الشريفة عاملين... وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ٨٥٢ هـ، فى ١١ ورقة، ضمن مجموعة، ومسطرتها ١٦ سطرًا.

[دار الكتب ٤٩٤ مجاميع] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٩٧٠/ ٢٠١).

*** رسالة فى السيرة والمولد النبوى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٦٦٨.

لمحمد بن أحمد بن على بن جابر الأندلسى الضرير، المتوفى سنة ٧٨٠ هـ.

أولها: «الحمد لله الذى ختم بمحمد ﷺ نظام المرسلين وجعل مولده رحمة للعالمين، كان أكرم الخلائق أمًّا وأبًا...».

وآخرها:....

صلى الإله صلاة لا نفاد لها

على النبى وأصحاب له نجب

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ٨٥٢ هـ، فى ورقتين، ضمن مجموعة، ومسطرتها ١٧ سطرًا.

[دار الكتب ٤٩٤ مجاميع].

UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٩٧٠/ ٢٠١، ٢٠٢).

*** رسالة فى السيوف ومعرفة أجناسها وطبعها:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥هـ.

كتبها إلى بعض إخوانه.

أوّلها: أيدك الله بدرك الحق وحصنك من شبه الباطل وألبسك علما نافعا وفهما بارعا... إلخ.

ـ مصورة بالفوتستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أياصوفيا بالأستانة رقم ٤٨٢.

(ضمن مجموعة من لوحة ٣٨ـ٤٥).

١٨ × ٢٤ سم [٣٦٢٦ ج].

نسخة أخرى منقولة عن السابقة بخط حسين فهمى النساخ سنة ١٣٥٩ هـ. [٣٦٤٠ ج].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ـ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٨).

*** رسالة فى الشاكين واعتقادهم:**

رسالة فى الشاكين واعتقادهم: لأبى العباس أحمد بن محمد السرخسى الطيب المتوفى سنة ٣٨٦ ست وثمانين وثلثمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٧٤).

*** رسالة فى شرح الأحاديث:**

الرقم التسلسلى: ٤٠٧.

المؤلف: مجهول.

١ ـ بشير آغا (باب عالى) ٥٥ [٦٦٨ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٥).

*** رسالة فى شرح أحاديث الأحكام الشرعية:**

الرقم التسلسلى: ٤٠٨.

المؤلف: مجهول.

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٤ [١٠٦١].

ـ (١١٩ و) ـ مخرومة الطرفين.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٥).

*** رسالة فى شرح أحاديث شريفة:**

الرقم التسلسلى: ٤٠٩.

المؤلف: ابن رجب.

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤١ [٢٣ / ٤٧٦٧ مجاميع] ـ (ضمن مجموع).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٥)

أوردنا ترجمة ابن رجب فى م ١٩ / ٤١٧ ـ ٤٢٤ فانظرها فى موضعها.

*** رسالة فى شرح أحاديث نبوية:**

الرقم التسلسلى: ٤١٠.

المؤلف: مجهول.

١ ـ القادرية ١ / ٢٦٥ ـ ٢٦٦ [٢١٧] ـ (٢٠٠ و) ـ ق ١٣ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ١ / ٨٣٥).

*** رسالة فى شرح أربعين حديثا للنووى:**

الرقم التسلسلى: ٤١١.

المؤلف: مجهول.

١ ـ ولى الدين ٢٣٠ [٨٠١ (مجاميع)].

٢ ـ ولى الدين ٢٣٣ [٨٠٧ (مجاميع)].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٥).

*** رسالة فى شرح أسماء الأدوية المفردة:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية.

الرقم التسلسلى: ٥٨٠.

لمجهول.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، باب فى شرح أسماء الأدوية المفردة.. أشقرديون هو التوم البري، والصحيح هو الحشيشة التومية...

آخرها: يراميع هو الأسفيداج. تم الجزء من الأدوية المفردة على التمام.

نسخة جيدة، كتبها محمود صدقى، سنة ١٣٤٤ هـ، بقلم نسخى، نقلاً عن نسخة دار الكتب المصرية (رقم ٦٦٧ / مجاميع). بها خروم.

٢٦ ق ٢١ س ٢٥ × ١٧,٥ سم

الرقم: ٨٥ / ماكس مايرهوف

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية - إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٦٣).

***رسالة فى شرح الاصطلاحات الصوفية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والمواعظ.

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

الرقم التسلسلى: ١٨ / ٦.

مؤلفها: محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائى الحاتمى المرسى المعروف بابن عربى (محى الدين الشيخ الأكبر) ٥٦٠ — ٦٣٨ هـ.

أولها: (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وعليك... إلخ).

آخرها: (التدلة برزخ بين الصحو والوله كملت الاصطلاحات والحمد لله أولا وآخرا).

خطها وورقها عاديان.

و: ٣.

م: ٢٢ × ١٦.

س: ٢٧ ت / مجاميع / ٢٢٤ - ٢٣٢.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين جـ ١١ / ٤٠.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٢١٣).

*** رسالة فى شرح بدن الإنسان:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٣٩٣.

تأليف أحمدى (من رجال القرن السابع والثامن الهجريين).

- نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الأربعون ضمن مجموعة من ورقة ١٥٠ (وجه) - ١٧٢ (ظهر)، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢,١٩ × ٢,١١ سم.

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢١٥).

*** رسالة فى شرح البسملة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم: ١٠٢٨.

المؤلف: الزيادى؟.

أولها: حمدًا لمن لا يحمد إلا إياه بكل لسان، وصلاة وسلامًا على الممدوح فى سائر الأزمان، وعلى آله وأصحابه المشكورين فى كل وقت وأوان... وبعد:

فلما قدَّم المصنف الكلام على البسملة وما يتعلق بها شرحًا يتكلم على معنى الحمد والمدح والشكر لغة وعرفًا وبيان النسبة بينهما فقال: وأما الحمدلة....

آخرها: يكون قول المصنف: إذ لا يقال: أى شرعًا، بخلاف الرحيم فإنه غير خاص، إذ يقال لغيره تعالى لغة وشرعًا معرَّفا ومنكرا أو مضافًا، كرحيم القلب، وقد قال فقهاؤنا معاشر الشافعية: تجوز التسمية بسائر أسمائه تعالى والحمد لله رب العالمين.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى جيد، على الهوامش بعض الزيادات والشروح.

أصيبت النسخة بالرطوبة وبخاصة فى أعالى الأوراق.

توجد هذه النسخة فى مجموع يضم خير الكلام على البسملة . . على المجموع قيد تملك باسم الشيخ زين بن عبد العزيز الزعبى تاريخه سنة ١١٧٣ هـ.

ق	م	س
٢٢ (٤٤ ـ ٦٥)	١٦ × ١٠	١٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٥٣).

*** رسالة فى شرح بعض الآيات القرآنية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٩٣٤ .

شرح إسماعيل حقى ابن الشيخ مصطفى المتوفى سنة ١١٣٧ هـ.

أولها : آمن الرسول بما أنزل [إليه] من ربه . . .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ١٠٠ ـ ١٠٣ ، مسطرتها ٢٤ سطرا، فى ٥, ٢١ × ٥, ١٥ سم.

(١٧٣ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٥).

*** رسالة فى شرح بيتين لأبى إسحاق المغربى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم : ٤٤٣٤ .

والبيتان هما :

وخمز الأسنة والخضوع لناقص
أمران عند ذوى النهى مُرّان
والرأى أن يختار فيما دونه الـ
ـمران وخمز أسنة المران

المؤلف : محب الدين بن تقى الدين الحموى الحنفى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٥ م (ترجمته فى بروكلمان ٢ / ٣٦١ ومعجم المؤلفين ٨/ ١٧٨ والأعلام ٦ / ٢٨٥).

أولها : « نضرع إليك بأدعية صادرة عن صميم الفؤاد، ونخضع لك بكمال العبودية والانقياد . . .

وبعد : فالداعى إلى تقرير هذه الكلمات وتحريرها . . . أن . . . مولانا عبد الله جلبى أفندى الشهير ببهاء الدين زاده . . . استطرد القول بطريق المناسبة إلى بيتين أنشدهما . . . ابن خلكان . . . فى وفيات الأعيان لأبى إسحاق المغربى . . . . فخطر للعبد أن يكتب شيئًا على ما بدا له من معناهما فى تلك الساعة . . . » .

آخرها : « . . . .

جراحات السنان لها التئام
ولا يلتام ما جرح اللسان

ولا يخفى ذلك على من يراعى مقتضيات الحال والمقام والله أعلم .

قال ذلك مقتصرًا وكتبه معتذرًا فقير عفو ربه المتين الفقير محب الدين بن تقى الدين الحموى الحنفى . . . فى أوائل ذى الحجة الحرام سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة » .

(٩٢ ب ـــ ٩٣ ب) ٢ ق ٣٥ س ٥, ١٠ × ٥, ٣٠ سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٥٤، ٢٥٥).

*** رسالة فى شرح تعريف الكلمة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠هـ.

أوّلها : الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد، فى الكلمة لغتان . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٣ سطرا بخط موسى بن محمد القرمانى سنة ١٠٠٥ هـ.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٧ ـ ١٨) .

١٥ × ٣٠ سم . [٤٤٨٩ ج ، .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٨) .

قالت المؤلفة : الرمز « ج » معناه : « العقائد » .

*** رسالة فى شرح التكبير الوارد فى يوم الجمعة الواقع فى الحديث**

الرقم التسلسلى : ٤١٢ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ٤ / ٢٦٥ [٢٥٣٧ م / ٩] ـ (١٠ و) ـ ق ١١ هـ تقديرا .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٥) .

*** رسالة فى شرح الحديث:**

الرقم التسلسلى : ٤١٣ .

المؤلف : ابن كمال باشا .

١ ـ حكيم أوغلى على باشا ٧١ [٩٤٤ « مجاميع »] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) الأردن . عمان ٢ / ٨٣٥) .

***رسالة فى شرح حديث « آمنت بالله »**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٩٧ .

تأليف داود بن محمد القارصى المتوفى فى حدود سنة ١١٦٠ هـ .

أولها : الحمد لله الذى هدانا للإسلام وجعلنا من أمة محمد عليه الصلاة والسلام . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بأولها حلية ، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالأحمر ، بقلم تعليق ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من الورقة ٦٧ ـ ٧٤ ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ٧, ٢٠ × ١٤ سم .

(١٢٣ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٦) .

*** رسالة فى شرح حديث أبى ذر:**

الرقم التسلسلى : ٤٢٢ .

المؤلف : ابن تيمية .

١ ـ إزميرلى إسماعيل حقى ٢٤ . [١٦٤] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٦) .

*** رسالة فى حديث « احتج آدم أبو البشر »:**

الرقم التسلسلى : ٤١٤ .

المؤلف : ابن الحنبلى .

١ ـ جاريت (يهودا) ٧٢ [4319 (800)] .

(و ٥٩ أ ـ ٦٤ أ) ضمن مجموع ـ ق ١١ هـ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ١ / ٨٣٥) .

*** رسالة فى شرح حديث « إذا تحيرتم فى الأمور فاستعينوا بأصحاب القبور »**

الرقم التسلسلى : ٤١٥ .

المؤلف : ابن كمال باشا .

١ ـ عارف حكمت (جامعة الرياض) ١ / ٩٥ [٣٣ مجاميع] ـ (٣ ص) ـ ق ١٢ هـ .

٢ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٢ [٣٧ / ١٣٨٣٧ مجاميع] ـ (و ٢) ـ ١٣٣٢ هـ .

٣ ـ تكلى أوغلو ٠٧ / ٤ / ١٠ [07 tekeli 872/ 10] ـ (و ٣٣ أ ب) ضمن مجموع .

٤ ـ دار الكتب / القاهرة (فؤاد) ٢ / ٢٣ [١٢٣٥٣ ز] ـ (و ٤٣) ضمن مجموعة .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٣٥) .

***رسالة فى شرح حديث. الأرواح جنود مجنّدة »:**

الرقم التسلسلى : ٤١٧ .

المؤلف : الكفوى .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٩ [٦٧ م].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٥).

***رسالة فى شرح حديث « اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم:**

الرقم التسلسلى : ٤٣١ .

المؤلف : محمد بن بهاء الدين .

١ ـ جاريت (يهودا) ٧٣ [4602 (809)] ـ (و١٥١ ب ـ ١٥٢ ب) ضمن مجموع ـ ق ١١ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٣٦).

*** رسالة فى شرح حديث « إن الله (سبحانه وتعالى) خلق آدم على صورته »:**

رسالة فى شرح حديث إن الله (سبحانه وتعالى) خلق آدم على صورته : لمحمد بن محمود بن محمد جمال الدين الإقرائى (المتوفى سنة ٧٧٠ سبعين وسبعمائة) أولها الحمد لله الذى خلق بنى آدم مرآة . . . إلخ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٧٤).

*** رسالة فى شرح حديث « إن الزمان قد استدار .. »:**

الرقم التسلسلى : ٤١٨ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ جاريت (يهودا) ٧٣ [5636 (812)] ـ (و ١٦٣ ب ـ ١٦٨ ب) ضمن مجموع ـ ١٠١٧ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٣٥).

*** رسالة فى شرح حديث: « إن الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الأعمار »:**

الرقم التسلسلى : ٤١٩ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ كوبريلى ١٠٧ [١٠١٤ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٦).

*** رسالة فى شرح حديث « أنا أولى الناس بابن مريم »:**

الرقم التسلسلى : ٤٢٠ .

المؤلف : النوشهرى .

١ ـ جامعة برنستون (مخطوطات جديدة) ٢٥٩ [815 (1131)] ـ (و ٤٦ ب ـ ٤٧ ب) ضمن مجموع ـ ق١٣هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٣٦).

***رسالة فى شرح الحديث « إنما الأعمال بالنيّات»:**

الرقم التسلسلى : ٤٢١ .

المؤلف : ابن حجر العسقلانى .

١ ـ يكى جامع ٦٩ [١١٨١ « مجاميع »].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٦).

***رسالة فى شرح الحديث الثامن والعشرين:**

الرقم التسلسلى : ٤٢٤ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ ولى الدين ٢٥١ [١٨١٨ (مجاميع)].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى، المخطوط ٢ / ١٨٣٦).

***رسالة فى شرح الحديث السادس والعشرين:**

الرقم التسلسلى : ٤٢٥ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ ولى الدين ٢٥٠ [١٨١٧ (مجاميع)].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٦).

*** رسالة فى شرح حديث « سبعة يظلهم الله تعالى فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظلّه ».**

الرقم التسلسلى : ٤٢٦ .

المؤلف : ابن غانم .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٩ [١١٢٧] ـ (ضمن مجموعة).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٦).

***رسالة فى شرح الحديث الشريف «إن الله يبعث لهذه الأمة على كل رأس مائة سنة من يجدد لها دينها »:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٩٨ .

تأليف يحيى ابن القاضى عمر العلائى شيخ الإسلام العثمانى المعروف بمنقارى زاده المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ:

ألفها بناء على إشارة السلطان محمد بن إبراهيم .

أولها : بك أستعين فى إتمام هذا المرام مصليا ومسلما على نبيك خير الأنام . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم نسخ ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ١٧٠ ـ ١٨٤ ، مسطرتها ٢٣ سطرًا ، فى ٥ , ٢٤ × ٥ , ١٥ سم .

(٢ ـ م مجاميع تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٦) .

*** رسالة فى شرح الحديث الشريف « كان فى سماء ما تحته هواء وما فوقه هواء »:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٣٩٩ .

تأليف : نور الدين عبد الرحمن الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ هـ .

ولم يعلم مترجمه بالتركية .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة فى ورقة ١٧٠ تليها أشعار بالعربية والتركية ، مسطرتها مختلفة .

(٢١٢ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٧) .

*** رسالة فى شرح حديث عقبة بن عامر رضى الله عنهما:**

الرقم التسلسلى : ٤٢٧ .

المؤلف : الصفوى .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / م ١٠ [٣٣٠] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٦) .

*** رسالة فى شرح الحديث العلوى:**

الرقم التسلسلى : ٤٢٨ .

المؤلف : مجهول .

شرح على مشارق الأنوار .

١ ـ رضا ٥ / ٩٣ [٥٣٧ (٦٧٩٩)] ـ (٦ و) ـ ١٢١٥ هـ ـ لعله مشارق الأنوار للرضى الصاغانى .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٦) .

*** رسالة فى شرح حديث « قدموا قريشا ... »:**

الرقم التسلسلى : ٤٢٩ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ لا لا إسماعيل ١٤٣ [٦٧٨ مجاميع] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٣٦) .

*** رسالة فى شرح كلمة التوحيد وبعض أسماء الله الحسنى على الطريقة الصوفية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٠٠ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : لا إله إلا الله ـ معناى اول يعنى عبادته لايق الله دن غيرى يوقدر . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بمداد أحمر ، بقلم نسخ معتاد ، تمت كتابتها (سنة ١٢٠٩ هـ بخط عبد الله بن إسماعيل) ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٤٣ ـ ٤٨ (ظهر) ، مسطرتها ١٥ سطرا ، فى ١٨ × ١٣ سم .

(٣٩ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٧) .

*** رسالة فى شرح حديث « لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد العمر إلا البرّ ».**

الرقم التسلسلى : ٤٣٠ .

المؤلف : الخادمى .

١ ـ جاريت (يهودا) ٧٢ [788 (805)] ـ (و ٣٧ أ ـ ٣٩ أ) ضمن مجموع ـ ق ١٣ هـ.

٢ ـ جاريت (يهودا) ٧٢ [4614 (805)] ـ (و ٣٩ أ ـ ٤٠ ب) ضمن مجموع ـ ق ١٣ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٦).

*** رسالة فى شرح الحديث الذى ختم به البخارى كتابه:**

الرقم التسلسلى : ٨٣٦.

المؤلف : مجهول.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٩ [٤٨٤ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٦).

*** رسالة فى شرح حديث « من عرف نفسه فقد عرف ربه»:**

الرقم التسلسلى : ٤٣٢ .

المؤلف : السيوطى.

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٣٩ [٣ / ٢٩٥٣ مجاميع] ـ (٣ و) ـ ١١٣٣ هـ.

٢ ـ الدولة / برلين ٢ / ٢٨٢ [Pm. 501/ 6 (1640)] ـ (و ١٠ أ ـ ١١ ب) ضمن مجموع ـ ١٢٢٠ هـ.

٣ ـ جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ٤ / ٢٦٤ [٣٤٧٠] ـ (٩ و) ـ ق ١٣ هـ تقديرًا.

٤ ـ أسعد أفندى ٢٥٢ [٣٥٩٤ (مجاميع)] ـ نسب فى الفهرس لمجهول.

٥ ـ الأوقاف / بغداد ١ ـ ٢٣٩ [٨ / ١٣٧٧٨ مجاميع] ـ (٥ و).

٦ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٠ [٥١ م مجاميع].

٧ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٠ [٥٩٩].

٨ ـ شهيد على باشا ٢٦٩ [٢٧١١ « مجاميع »].

٩ ـ ولى الدين ٢٣١ [٨٠٢ (مجاميع)].

١٠ ـ ولى الدين ٢٥٣ [١٨٢٤ (مجاميع)].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٣٦، ٨٣٧).

*** رسالة فى شرح الحديث النبوى:**

الرقم التسلسلى ٤٣٣ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ شهيد على باشا ٢٥٨ [٢٧٠٣ « مجاميع »] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٧) .

*** رسالة فى شرح حديث واحد :**

الرقم التسلسلى : ٤٣٤ .

المؤلف : الكرمانى (حاج كريمخان) .

١ ـ رضا ٥/ ٩٣ ـ ٩٤ [٥٤٠ (١٥٢١)] ـ (٩ و) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٣٧) .

*** رسالة فى شرح حديث ورد فى « شرح العقائد » :**

الرقم التسلسلى : ٤٣٥ .

المؤلف : على القارى .

١ ـ الأوقاف/ بغداد ١ / ٢٤٣ [١١ / ١٣٧٣٢ مجاميع] ـ (٤ و) ضمن مجموع ـ ١٠١٤ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٧).

***رسالة فى شرح حديث « يخرج من النار... »:**

الرقم التسلسلى : ٤٣٦ .

المؤلف : منقارى زاده .

١ ـ جاريت (يهودا) ٧٢ [5554 (803)] ـ (و١٢٤ ب ـ ١٢٥ ب) ضمن مجموع ـ ق ١٢ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٧).

*** رسالة فى شرح سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وتحقيقه:**

للشيخ محمد بن قطب الدين الأزنيقى المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة وهى على مقدمة وفصول وخاتمة أولها : الحمد لله الذى غرق فى بحار معرفته عقول العقلاء قال وقع ذلك فى أوراد المشايخ الكبار فبعض من الناس نسب قائله إلى الخطأ والخطل وبعض إلى الكفر والزلل نعوذ بالله تعالى من لفظتهم الشنعاء .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٧١).

*** رسالة فى شرح الطالع وأحكامه:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم: التسلسلى: ١٠٦٣.

تأليف أبى الخير محمد بن محمد الفارسى.

أولها:

غيب كفتن تبود در خوركس

عالم الغيب خدا با شد وبس ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ ضمن مجموعة من ورقة ٢١ ـ ٢٣، مسطرتها ١٨ سطرًا، فى ١٥ سم: [٤٤٦٧ س].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٢).

***رسالة فى شرح العوامل المائة: (مج) OP. 1172.**

من المخطوطات العربية فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا.

مجهولة المؤلف.

وضعها مؤلفها للطلبة المبتدئين فى شرح « عوامل الجرجانى » فى النحو.

خط النسخة نسخ معتاد ولم يذكر اسم الناسخ.

(١٦) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٩ س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١١٤).

***رسالة فى شرح قول الوجيز شرح أحاديث الأبريز:**

الرقم التسلسلى: ٤٣٧.

المؤلف: مجهول.

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٣٨.

[٣٥ / ٢٧٦٩ مجاميع] ـ (٢ و).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٧).

*** رسالة فى شرح قوله ﷺ «وتفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله فتهلكوا»:**

الرقم التسلسلى: ٤٣٨.

المؤلف: مجهول.

١ ـ جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ٤ / ١٢ [٢٧٢٦ / ٣ م] ـ (ص ٦٢ ـ ٦٤) ضمن مجموع ـ ق ١٤هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٧).

*** رسالة فى شرح قوله ﷺ « سأخبركم بأول أمرى »:**

الرقم التسلسلى: ٤٣٩.

المؤلف: ابن كمال باشا.

١ ـ جامعة برنستون (مخطوطات جديدة) ٣٠٥ (1355) [198 - (و ٤٧ب ـ ٥٠أ) ضمن مجموع ـ ق ١١ هـ.

٢ ـ أسعد أفندى ٣٠٦ [٣٧٨٨].

٣ ـ بشير أغا (باب عالى) ٥٢ [٦٥٦ مجاميع].

٤ ـ التيمورية ٢ / ٢٨٧ [مجاميع ٧] ـ (ص ١٠٦).

٥ ـ التيمورية ٢ / ٢٨٧ [مجاميع ٢٦٩] ـ (ص ٥٣).

٦ ـ الحميدية ٨٢ [١٨٦ « مجاميع »].

٧ ـ الحميدية ٨٣ [١٨٨ (مجاميع)].

٨ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٧ [٣٨٩ مجاميع].

٩ ـ راشد أفندى ٥٦٤ [674 / 12] ـ (و ٥٣ ب ـ ٥٦ أ) ضمن مجموع.

١٠ ـ كوبريلى ٢ / ٢١٠ [١٥٨٠ / ٥] ـ (و ١٨ ب ـ ٢٠ أ) ضمن مجموع.

١١ ـ لا له لى ٣٠٧ [٣٦٤٦ « مجاميع »].

١٢ ـ معهد الاستشراق / لينغراد ١ / ٧٧ [B 3582] ـ (و١٤٧ ب ـ ١٥٠ أ) ضمن مجموع.

١٣ ـ المعهد الموريتانى ٣١ [١٥٠ / ١] ـ ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان: الأردن ٢/ ٨٣٧، ٨٣٨).

* **رسالة فى شرح قوله ﷺ « ولا يعزّ من عاديت ».**

الرقم التسلسلى : ٤٤٠ .

١ ـ الأزهرية ١ / ٤٩٩ [(١٠٠٥ مجاميع) الأمبابى ٤٩٠٩٣] ـ (و ٢٦ ـ ٢٧) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٨) .

* **رسالة فى شرح الكلمات الصعبة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم التسلسلى : ٩٢٧

شرح به المؤلف بعض الأقوال الصادرة من قول أبى على ابن سينا فى جواب من قال أرشدنى وهو أبو سعيد بن أبى الخير.

المؤلف : ؟

أولها : الحمد لله كاشف السر فى السرار، ومظهر ما أخفى من السر فى الإسرار، ومعلن . . . . أما بعد فإنى حررت شرحًا لقول أبى على بن سينا وهو جواب لقول أبى سعيد أرشدني . . .

آخرها : فلما وصلت هذه الكلمات إلى الشيخ أبى سعيد استحسنه فقال فى كتابه المصباح : أوصلتنى هذه إلى ما أوصلنى إليه مائة سنة من العبادة تمت الرسالة .

الخط نسخ فارسى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٢٠٦ ـــ ٢١١ ، س ١٩ ، ٥ , ١٧ × ٥ , ١٢ سم، كلمات السطر ١١ ، هامش ٥ , ٣ سم . الرقم : ٥٢٥٨ .

ملاحظات : نسخة مراجعة معلق عليها .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٧٩) .

* **رسالة فى شرح كيفية استخراج التقويم:**

(مرتبة على مقدمة فى ٣ أبحاث ومقالة فى ١٣ بحثا) .

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٢ / ٣ / ٧ .

المؤلف : محمود بن أحمد الأوفى .

أولها : . . . وبعد فيقول . . . الأوفى قد سألنى بعض إخوانى أن أشرح كيفية استخراج التقويم وأضرب لهم مثلا فأجبتهم . . . ورتبته على مقدمة ومقالة .

١ ظـ أما المقدمة ففيها ابحاث .

١ ظ البحث الأول : فى حساب الجُمَّل وفيها عشرة فصول .

الفصل الأول : فى صورة الأرقام النجومية . .

الفصل الثانى : فى مراتب الأعداد .

. . . . . .

الفصل التاسع : فى التصنيف .

الفصل العاشر: فى استخدام الجذر.

٦ و البحث الثانى : فى شرح التواريخ المشهورة وفيه فصول .

الفصل الأول : فى تاريخ الهجرة .

الفصل الثانى : فى التاريخ الرومى .

الفصل الخامس : فى تاريخ [التاريخ] الملكى الجلالى . . .

١١ و البحث الثالث : فيما يتعلق بأوقات الطالع وفيه أربعة أبواب .

الباب الأول : فى تعديل السطرين .

الباب الثانى : فى معرفة الجيب والسهم .

الباب الثالث : فى معرفة استخراج الميل .

الباب الرابع : فى معرفة بُعد الكواكب .

١٢ ظ المقالة فى حركات الكواكب ومواضعها من فلك البروج فى الطول والعرض وتوابعها وفيها مباحث .

١٢ ظ المبحث الأول : فى الشمس وفيه فصول .

الفصل الأول : فى تعيين جداوله .

الفصل الثانى : فى استخراج أوساط الشمس .

١٦ ظ المبحث الثانى : فى القمر والرأس وفيه فصول .

الفصل الأول : فى استخراج أوساط القمر .

الفصل الثانى : فى استخراج تقويم القمر .

١٨ ظ المبحث الثالث : فى الكواكب المتحيرة وفيه فصلان .

الفصل الأول : فى تقويم الخمسة المتحيرة .

الفصل الثانى : فى عمل الدستور لتقويم الكواكب المتحيرة . . .

٢٠ و المبحث الرابع : فى عروض المتحيرة والقمر .

٢٠ ظ المبحث الخامس : فى معرفة أبعاد النيرين عن مركز العالم .

٢٠ ظ المبحث السادس : فى نطاقات الكواكب ومقاماتها .

٢١ و المبحث السابع : فى معرفة تعديل النهار وقوس النهار وساعات النهار .

٢٢ و المبحث الثامن : فى أوقات الاتصالات للكواكب بعضها ببعض والتحويلات .

٢٤ و المبحث التاسع : فى معرفة الخسوف .

٢٥ و المبحث العاشر : فى معرفة الكسوف .

٢٦ ظ المبحث الحادى عشر : فى معرفة رؤية الهلال وظهور الكواكب وخفائها .

٢٧ و المبحث الثانى عشر : فى معرفة ظهور المنازل .

٢٧ ظ المبحث الثالث عشر : فى معرفة الطالع من الساعات وتسوية البيوت .

آخرها : . . . وباقى المراكز على نظائر هذه بالدرجة والدقيقة تمت . . .

٥٨٢ ، ١ ب طج (ق ١ و ـ ٢٨ ظ ، ١١٨٠ هـ) ٢٢٧ ، ٢ طم (ق ٤١ ظ ـ ٧١ ظ ، ١١٤٥ هـ) .

نسخ أخرى : ١٨ حم (١١٣٠ هـ) ٩٧٧ ، ٢ دم ٢٥٠ ، ١ طم .

قطع : ٢٦٠ ز ك ١٠٨٢ ، ٨دم .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيداً . كنج ٢ / ١٦٢ ، ١٦٣) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

ظ : ظهر الورقة .

و : وجه الورقة .

ب : العلوم الدينية .

طج : مجاميع .

ق : عدد الأوراق .

طم : طلعت ميقات .

حم : حليم ميقات .

دم : دار الكتب ميقات .

زك : زكية (مكتبة أحمد زكى باشا) .

انظر المواد التالية فى مواضعها : « التقويم » فى م ١٠ / ٢٦٤ ـــ ٢٦٨ ، و « تقويم التواريخ » فى م ١٠ / ٢٧٥ ـ ٢٧٧ ، و « التقويم الهجرى » فى م ١٠ / ٢٨٢ ـــ ٢٩٧ ، و« حساب الجُمَّل » فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤ .

*** رسالة فى شرح مجموعة من الأحاديث :**

الرقم التسلسلى : ٤٤٢ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ خزانة تطوان (القائمة) ٣٨ [850] (ضمن مجموع) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٨) .

*** رسالة فى شرح معانى الحروف أ، ب، ت، ث شرحًا صوفيًا :**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٠١ .

تأليف الحاج على من مشايخ الطرق .

أولها : حقيقتدر ذات مطلقة دلالت ايدر . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم

معتاد، تمت كتابتها فى ٧ رجب سنة ١١٨٥هـ، بخط حسين زاهد، الكتاب السادس ضمن مجموعة من ورقة ٨٧ (وجه) ـ ٨٩، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٥, ٢١ × ١٦ سم.

(١٠٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٧).

***رسالة فى شرح معنى الصلاة شرحًا صوفيًا**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٤٠٢.

منقولة عن أحد مشايخ الطرق ـ ولم يعلم اسمه.

أوله: اى قرانداش ال يغليوب قرشو دروب تماز قلدغك معنسى نه ديمك. . . إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الثانى والثلاثون ضمن مجموعة من ورقة ١٣١ (وجه) ـ ١٣٢ (وجه)، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢, ١٩ × ٢, ١١ سم.

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٧، ٢١٨).

*** رسالة فى شرح معنى وحدة الوجود:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى عبد الله محمد بن أبى الرجال الرحبى الكشميهنى.

أولها بعد البسملة: أما بعد فقد سأل بعض الأفاضل عن معنى قولهم فى صفات الحق واحد لا من قلة. . . إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١٧ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٤).

١٦ × ٢٣ سم. [٢٢٨١٩ ب].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٨).

قالت المؤلفة: الرمز « ب » معناه: « العلوم الدينية».

*** رسالة فى شرح المقامات السبع للأقطاب:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٤٠٣.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الله اعلم ورسوله سير إلى الله، سير لله، سير على الله، سير مع الله، سير فى الله، سير عند الله، سير بالله، عناصر اربعه دن ابتدا او لنمش.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٨٣ ـ ٨٧، مسطرتها ١٩ سطرًا.

(٧٩٠ مجاميع طلعت).

(فهر المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٨).

*** رسالة فى شرح منظومة البيقونى فى مصطلح الحديث:**

الرقم التسلسلى: ٤٤٣.

المؤلف: مجهول.

١ ـ ولى الدين ٢٤٠ [١٥٥٠ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٨).

انظر مادة « البيقونى » فى ٨ / ٢٢٩ ـ ٢٣٢، ومادة «البيقونية » فى م ٨ / ٢٣٢، ٢٣٣.

***رسالة فى شرح نون والقلم وما يسطرون:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى: ٩٢٨.

شرحها المؤلف على مذهب أهل التحقيق من الصوفية وقدمها لأحد الوزراء.

المؤلف عبد الله عبدى البسنوى الرومى البيرامى المتوفى سنة ١٠٥٤ هـ / ١٦٤٤ م.

أولها: الحمد لله رب العالمين. . . وبعد لما توجه القلم للقلب إلى الاستفاضة من مداد بحر النون. . . جئت بها إلى الوزير الذى اصطفاه. . . الحمد لله الذى أفاض من المقام الأقدم منشأ التعين فى الغيب والبطون. . .

آخرها: والإفاضة منها بخلق عظيم إلا صاحب أجر غير ممنون. والله يقول الحق وهو يهدى السبيل تمت.

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود.

ق ٨٧ ــ ٩٣، س ٢١، ٥, ٢١ × ١٢ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٥, ١ سم.

الرقم: ٧٨٤٧.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦ / ٨١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٧٩، ٦٨٠).

*** رسالة فى شرط وقف الفورى فى واقعة شيخ الإسلام زكريا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى.

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

الرقم التسلسلى: ٢٩ / ٨.

مؤلفها: زين الدين.

أولها: (الحمد لله الذى ينصر الحق ولو بعد حين... إلخ).

آخرها: (ومن الصحاح رجل بجيب أى كريم بين النجابة انتهى).

ناسخها: فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ.

و: ٣.

م: ٢٢ × ١٥.

س: ٢٣ ت / مجاميع / ٣١٠ ـ ٣١١.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٢٦٤).

*** رسالة فى شرف أبوى النبى ﷺ:**

الرقم التسلسلى: ٤٤٤.

المؤلف: مجهول

١ ـ ولى الدين ٢٠٤ [٣٢٣٥ (مجاميع)].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٨).

*** رسالة فى شرف العلم والعلماء:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها.

أولها بعد البسملة: مقدمة فى بيان شرف العلم والعلماء.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمود عبد اللطيف نقلا عن النسخة المحفوظة بمكتبة سوهاج رقم ١٠ تفسير، فرغ منها فى ذى الحجة سنة ١٣٥٤ هـ (مارس سنة ١٩٣٦) فى ١٥ ص ومسطرتها ٢١ سطرًا.

١٨ × ٢٦ [٦٤٠٩ ى].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٨).

قالت المؤلفة: الرمز «ى» معناه: «فنون متنوعة».

*** رسالة فى شروط الذكر عند النقشبندية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى: ٩٢٩.

وهى عشرون شرطًا من شرائط الذكر عند النقشبندية.

المؤلف: ؟.

أولها: اعلم أرشدنا الله وإياك أن الذكر له عشرون شرطًا منها خمسة سابقة على التلفظ بالذكر، ومنها اثنا عشر فى حال الذكر ومنها ثلاثة بعد الفراغ من الذكر...

آخرها: ومما وقع أن سيدى محمد الغمرى نفعنا الله ببركاته كتب كتابًا وأرسله إلى سيدى مدين يتضمن: ما يقول سيدى فى رجل أطلعه الله على ما ينظر فى حياة أصحابه..

الخط نسخى واضح، الحبر أسود.

ق ٣٠ ـ ٣٤، س ١٦، ٢٠ × ١٤ سم، كلمات السطر ٨، هامش ٥ سم

الرقم: ٧٦٦٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٨٠، ٦٨١).

***رسالة فى الشطرنج:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية :

تأليف أبى إسحاق برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن ابن الفركاح الفزارى المتوفى سنة ٧٢٩ .

وهى مقسمة على ثلاثة أقسام . الأول فى أصله .

والثانى فى ضبطه . والثالث فى حكمه .

أولها : الحمد لله رب العالمين . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة سنة ٩٩٥ هـ ومسطرتها ٢٤ سطرا .

بآخرها نقول من كتاب غرر الخصائص الواضحة للعلامة إبراهيم الكتبى فى سبب وضع الشطرنج وحكمه .

(ضمن مجموعة من ورقة ٦٢ ـ ٧٠) .

١٤ × ٢٠ سم . [٣٥٥١ ج] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٨ ، ٣٩٩) .

***رسالة فى الشطرنج:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم : ١٠٩٥٦ .

مؤلف الكتاب : ؟ . . .

مواضيع المخطوط :

تاريخ الشطرنج ، وكيفية اختراعه ، وكيفية لعبه ، وأسماء الملوك من العرب والعجم الذين أحبوا هذه اللعبة ولعبوا بها . . وكيف أن واضع الشطرنج وهو صيصة بن داهر الهندى أى سيساك عندما اراد أن يكافئه الملك شهرام على اختراعه طلب إليه أن يضع فى المربع الأول ، حبة قمح واحدة ويضاعفها فى كل من الأبواب الأربعة والستين الأخرى وكيف أن الملك استخف بطلبه هذا وطلب إليه أن يتقدم بطلب غيره ولما أصر على طلبه أمر الملك بتلبية طلبه فأجرى حساب على هذا الطلب ؟ أعلم أن كل ثروة المملكة لا تكفيه . . .

فاتحة المخطوط :

الشطرنج ولا يفتح أوله لعبة دقيقة مشهورة والسين لغة فيه قيل هى لفظة فارسية مشتقة من شاه أى ملك لأن له أهم نقطة فى اللعبة وقيل هو معرَّب عن شش رتك بالفارسية أى ستة ألوان وذلك لأن له ستة أصناف من القطع التى يلعب فيها وهى الشاه والفرزان والرخ والفرس والفيل والبيزق ولكل قطعة شكل مخصوص ومشية مخصوصة . . .

خاتمة المخطوط :

. . لها عندهم معان يذكرونها فى الدهور والأعصار وما تقتضيه سائر المؤثرات العلوية فى هذا العالم لارتباط نفوس الناطقين ولليونان والرومان وغيرهم من الأمم كلام فى الشطرنج ونوع من اللعب بها وقد ذكر ذلك الشطرنجيون فى كتبهم ممن تقدم منهم إلى الصولى والعدلى .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

رسالة حديثة ، على ورقة عادية كبيرة واحدة بقياس : ٣٦ × ٢٦ سنتيمترا . كتب على ثلاثة أعمدة يتحدث كاتبها فيها عن الشطرنج وتاريخه ومعنى اسمه واشتقاقه وكيفية اللعب به . كتبت بخط ديوانى وحبر أسود . لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ . وبدون جلد . . .

المصادر عن المؤلف والكتاب : ؟ . . .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٥٢ ـ ٣٥٤) .

*** رسالة فى الشفاعة:**

رسالة فى الشفاعة : جزء للشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد الناجى .

أولها : الحمد لله الذى علمنا ما لم نكن نعلم . . . . إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٤) .

***رسالة فى الشفاعة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف على بن مصطفى الميقاتى الحلبى (١١٠٤ ـ ١١٧٤ هـ) .

أولهـا : الحمـد لله الـذى جعلنـا من أمـة شفيع الأمم . . . إلخ .

أثبت المؤلف فيها الشفاعة بالأدلة من الكتاب والسُّنة .

ـ نسخة بقلم نسخ ومسطرتها ١٩ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٧ ـ ٢٧) .

١٤ × ١٢ سم . [٢١٨٣٨ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٩) .

قالت المؤلفة : الرمز « ب » معناه : العلوم الدينية » .

*** رسالة فى شكل بنى موسى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العلوم .

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٦ / ٢ / ٢٣ (٣) .

أولها : . . . قـول للحسن بن الحسن بن الهيثم فى شكل بنى مـوسى إن أحد الأشكـال التى قدمها بنـو موسى لبـراهين كتاب المخروطات وهو الشكل الأخير من مقدماتهم هو على غير الصفة التى وضعوه بها وذلك أنهم جعلوه كليا وهو جزوى [جـزئى] ومع ذلك فقد لحقهم سهـو فى البـرهان عليـه ومن أجل ذلك السهـو ظنـوا أنه كلـى وهو شكل محتـاج إليـه فى بعض بـراهين أشكال المخـروطـات ومن أجل ذلك وجب أن نشرح صورته ونبين أنه جزوى . . .

آخرهـا : . . . فقد تبين من جميع ما بينـاه أن القضية التى حكم بها بنو موسى فى هذين المثلثين ليست قضية كلية أعنى أنهـا يصح فى بعض أقسـام هـذين المثلثين ويبطل فى بعض أقسامها تمت هذه الرسالة .

٦٩٠ ، ١ در (مصـورة عن مخطوطـة المكتبة البـريطانيـة إضافية ١٤٣٣٢ ، ٢ ، ص ٤٢ ـ ٦٢ ، ١٨٣٢م) .

(فهـرس المخطوطـات العلمية المحفـوظة بـدار الكتب المصريـة ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٨٥٥) .

قالت المؤلفة : الرمز « در » معناه « دار الكتب رياضة » .

انظر مادة « بنو موسى بن شاكر » فى م ٧ / ٥٣١ ـ ٥٣٦ .

*** رسالة فى الشكل [الملقب] بالقطاع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الرياضيات .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٨٦ .

تأليف أبى سعيـد أحمـد بن محمـد بن عبـد الجليل السجزى من علمـاء القرن الرابع (بـروكلمان ملحق ١ / ٣٨٨ وسوتر رقم ١٨٥) .

أولهـا : عمر الله بـك مواطن الحكمـة ، وسهل لك طـرق الإصابة . . . قـد كنت أيدك الله سألتنى منذ حين إنشـاء مقالة فى استخراج جيوب قسى الكرة على الشرح والبيان للمذهب الذى رسمه بطليموس فى كتاب المجسطى . . . إلخ .

نسخـة بقلم نسخ جيد كتبت بـالموصل سنـة ٦٣٢ فى ٥ ورقات ومسطرتها ٣١ سطرا .

[خدابخش بتنه ٢٥١٩ ـ ف ٣١٩٦] .

(فهرس المخطـوطات المصورة ، معهد المخطـوطات العربيـة جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ وضعه فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٠ / ٥٠) .

*** رسالة فى شمائل النبى عليه الصلاة والسلام:**

من المخطـوطـات التـركيـة العثمـانيـة فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٠٤ .

تأليف : محمـد بن مصطفـى حميـد الكفـوى المعـروف بآقكرمانى ، المتوفى سنة ١١٧٤ هـ .

وهى مأخوذة من كتاب الشفا فى تعريف حقوق المصطفى لأبى الفضل القاضى عياض ، والشمائل للإمام الحافظ محمد بن عيسى الترمذى بعد حذف السند والمكرر .

أولهـا : حمـد بـى حـد وثنـاى بى عـد اول خـالق علت كلمته . . . إلخ .

ـ نسخة مخطـوطة ، بقلم تعليق ، تمت كتـابتها فى يـوم الإثنين ٢٤ شوال سنة ١٢١٠هـ بخط السيـد يوسف بن السيد محمـود ضمن مجمـوعـة من ورقـة ٣٢ ـ ٥٦ ، مسطـرتهـا مختلفة ، فى ٥ , ١٩ × ٥ , ١٢ سم .

(٢٠ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٨).

*** رسالة فى الشهور العربية والفصول وأيام الأسبوع والشهور القبطية:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

مرتبة على ٤ فصول

الرقم التسلسلى: ١ / ٤ / ١٣ (٣).

المؤلف: محمد بن شعيب الحلبى زائر القرافتين الشافعى الأبشيهى.

أولها: . . . وبعد فهذه معربة لطيفة وجيزة. . . يعرب مضمونها عما يتعلق بالأهلة القمرية وأسما [وأسماء] الشهور العربية وبيان الأيام القبطية والرومية والفارسية وما يلحق ذلك من ذكر ساعات نقلات الشمس فى البروج الاثنى عشر الفلكية، وعلامات ظهور الشعرى اليمانية، وعلامات الخسوفات القمرية والكسوفات الشمسية وأسماء منازل القمر. . . وقد رتبتها على أربعة عشر (!) فصلاً وخاتمة.

الفصل الأول: فى فضائل الأشهر العربية.

الفصل الثانى: فى الفصول الأربعة.

الفصل الثالث: فى الأيام السبعة وأحكامها.

الفصل الرابع: فى ذكر الأشهر القبطية.

آخرها: . . . ودوّنوا فى كتبهم أقوالاً معتمدة وغير معتمدة، ولهم مذاهب فى ذلك وكلامنا على ما وردناه [أوردناه] فى هذه النتيجة والحمد لله. . .

١٣٤ ، ١دم (ق ١ و ـ ١٩ ظ، ١١٥٠ هـ تقديرًا).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٦١، ٦٢).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات.

ق: عدد الأوراق.

و: وجه الورقة.

ظ: ظهر الورقة.

انظر مادة « أسماء الشهور » فى م ٤ / ٥١١ ـ ٥١٣.

***رسالة فى الشيخ عبد القادر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد.

الرقم التسلسلى: ٩٣٢.

رسالة فى مناقب الشيخ عبد القادر الجيلانى ابتدأه بنسبه وأولاده وأصحابه وكلامه اعتمد فى ذلك على أقواله فى كتبه واستنتاجه من ذلك.

المؤلف: نور الدين على بن سلطان محمد الهروى القارى الحنفى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٦ م.

أولها: الحمد لله الذى جعل أولياءه السادة، للسماء أقطابًا وعمادًا، وللأرض والجبال أعلامًا وأوتادا، وصيرهم للخلق غوثًا وإمدادا، وكثّرهم لظهور الحق بكونهم أبدالاً وأعدادًا، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء. . .

آخرها: إذا تقرب العبد إلى مولاه بتوفيقه حق السمع والبصر فيما يتقاضاهما فى حكم الاعتبار من موجب الاستماع والنظر إلى حقائق لطائف الصمدية واستفرغ كنهها فأفناهما فى أشعة أنوار. . .

الخط نسخى جميل، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٤٨، س ١٧، ٢١ × ١٣ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٥ , ٣ سم

الرقم: ١١٢٦٩.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧ / ١٠٠، البدر الطالع ١ / ٤٤٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٨٢).

*** رسالة فى الشيخ الكامل والمرشد الفاضل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم التسلسلى : ٩٣٠ .

سئل أحد العارفين عن معنى الشيخ الكامل والمرشد الفاضل وما معنى المرشد الجالس على السجادة وما معنى إجلاس غيره عليها ليرشد الناس فأجاب بهذه الرسالة .

المؤلف : داود بن خليل .

أولها : الحمد لله الذى وفقنا للإيمان وعلمنا البيان عما فى الجنان وكرمنا بالانتفاع والاهتداء بالقرآن ، وشرفنا بالاتباع والاقتداء . . .

آخرها : إذ كل مرشد فى الجملة مع حصره بقوله : إنما يصلح إلى آخره ينافى ذلك . . . واعلم أن علم الأولياء إنما يتضح غاية الإيضاح بالمقارنة والمصاحبة مع أهل الحال وبالنية الصحيحة فى السؤال والمقال لا بالمعارضة والجدال . . .

الخط نسخى واضح ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ق ٨ ــ ١٦ ، س ١٩ ، ٢١ × ١٥ سم ، كلمات السطر ٩ ، هامش ٥ سم . الرقم : ٧٤٧٩ .

٩٣١ ـ نسخة ثانية .

أولها وآخرها : كالسابقة .

الخط نسخى واضح ، الحبر : أسود .

ق ٣٠ ـ ٣٦ ، س ١٩ ، ١٩ × ١١ سم ، كلمات السطر ١٠ ، هامش ٣ سم .

الرقم ٩١٧٧ .

تاريخ النسخ : الأربعاء ١٧ صفر سنة ١٠٩٦ هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٦٨١ ، ٦٨٢) .

*** رسالة فى الشيخ والتلميذ :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم التسلسلى : ٩٣٣

هكذا جاء عنوانها وعند مقارنتها مع كتب أخرى تبين أنها الأمر المحكم المربوط وهى وصايا الشيخ للمريد وأدبه مع أستاذه وما يتعلق بذلك ألفها المؤلف بقونية سنة ٦٠٢ هـ .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م . . . .

أولها : الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله قال الله لنبيه محمد ﷺ ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ دعا محمد ﷺ قرابته . . .

آخرها : إذا جاءت كرامة على يد شخص كنبع الماء والعسل وتكثير الطعام وأشباه ذلك فتجده فى قولنا إيجاد المعدوم وفى قولنا بسم الله وكذا . . .

الخط نسخى مقروء ، الحبر : أسود .

ق ٨٣ ــ ٨٧ ، س ٢٥ ، ٢٠,٥ × ١٥ سم ، كلمات السطر ١٠ ، هامش ٣ سم . الرقم : ٦٨٩٩ .

اسم الناسخ : أحمد بن عمر بن جبريل .

تاريخ النسخ : سنة ١١١٧ هـ .

مصادر عن المؤلف : الأعلام ٧/ ١٧٠ ، معجم المؤلفين ١١ / ٤٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٦٨٣) .

*** رسالة فى شيخي الحديث الإمامين البخارى ومسلم :**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٤٥ .

المؤلف مجهول .

١ ـ روضة خيرى / البحيرة (م . م . خ ٦/ ١/ (١٩٦٠م)/ ٢٣٧) [ج] ـ (ص ٢٤٨ ـ ٢٥١) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث

النبوى الشريف وعلومه ورجاله) . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢/ ٨٣٨) .

* **رسالة فى الصفات :**

لمير صدر الدين (كشف الظنون ١/ ٨٧٥) .

* **رسالة فى الصابئين ووصف مذاهبهم :**

رسالة فى الصابئين ووصف مذاهبهم ـ لأبى العباس أحمد ابن محمد السرخسى الطبيب المتوفى سنة ٣٨٦ ست وثمانين وثلثمائة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٧٦) .

* **رسالة فى الصباغة الكيماوية :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الكيماء والطبيعيات .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

لأبى بكر أحمد بن على بن قيس الكسدانى المعروف بابن وحشية . (من علماء القرن الثالث الهجرى) .

أولها : قال أبو بكر المعروف بابن وحشى ، فى رسالة كتبها لابنه بعد كلام طويل : فأول ما أعلمك يا بنى من ذلك ، ما أشاهده وتشاهد من عمل الصباغين بالبقم والعصفر ، وكيف استخراج الأصباغ من هذين الجسدين . . . إلخ .

وآخرها : وربما رأيت فى بعضها أنه يشبه لقاء الحديد وفى خشونة الحديد وقلة قبول الحجر له ، وأشياء مثل ذلك وما أشبهها ، يتبين للناظر عند إلقاء الحجر هل هو من حجر حق أو من بعض عقاقير النبات أو المعدن ، فاعلم ذلك . انتهى ـ بقلم تعليق [مكتوبة سنة ١٠٨٨ هـ] ، ومسطرتها ٢٥ سطراً . (ضمن مجموعة من ورقة ٩ـ ١٠) . ١٢ × ١٩ سم .

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعية] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيماء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ / ٥٥) .

* **رسالة فى صحة إيمان فرعون :**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف جلال الدين محمد بن أسعد الصديق الدوانى المتوفى سنة ٩٠٨ .

أولها : الحمد لله قابل توبة عبده إذا تاب . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط عبد الكريم بن على الحنفى سنة ١١١٤هـ . (ضمن مجموعة من ورقة ٢٣ — ٢٨) .

١٣ × ٢٠ سم . [٣٣٣٤ج] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٩٩) .

قالت المؤلفة : الرمز «ج» معناه : العقائد .

* **رسالة فى صحة حديث «الدال على الخير كفاعله» .**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٤٦ .

المؤلف : عبد الرحمن بن يوسف .

١ـ كوبريلى ٢/ ٥٩٦ [٣٣٦ / ٨] ـ (و٤١ أ ـ ٤٣ب) ضمن مجموع ـ ق١١هـ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢/ ٨٣٨) .

قالت المؤلفة : مكتبة كوبريلى المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى استانبول .

* **رسالة فى صحة الحكم وكذبه وبطلانه :**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف عبد الله بن أبى سعيد الخادمى .

اولها : باسمه وبحمده والصلاة على نبيه وآله . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٢ سطرا .

(ضمن مجموعة فى ورقة ٢٤) .

١٥ × ٢٢ سم . [٢١٦٠٦ب] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٣٩٩) .

قالت المؤلفة : الرمز «ب» معناه : العلوم الدينية .

* **رسالة فى صحة الصلاة بالقراءات العشر :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

تاليف : قاسم بن قطلوبغا المعروف بالعلامة قاسم الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٧٧ م .

أولها : قال رحمه الله تعالى : قد سئلت عن القراءات العشر ، فسئلت إذا كانت مشهورة هل تصح الصلاة بها أو لا؟ وهل العشرة جميعها مشهورة أو الثلاثة الزائدة على السبعة وهل للمد والإمالة والترقيق والتفخيم حكم القراءة فى التواتر والشهرة أو لا ؟فأجبت .

آخرها : وبهما فى البقرة على ما عين فاتبع السماع .

نسخة جيدة منقولة عن نسخة كتبها إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفى بالقدس الشريف .

الخط نسخ جيد كتبه محمد أمين بن عمر بن محمد الأنصارى خادم الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى سنة ١٣١٨ هـ .

[١٠ ـ ١٦]ق . ١٣ س ٢١ × ١٥ سم .

الرقم ١١٧١٦ .

المراجع : معجم المؤلفين ٨/ ١١١ ، هدية العارفين ١/ ٨٣٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣٨٤ ، ٣٨٥) .

***رسالة فى صحة الوقف :**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٠٥ .

تأليف حسين بن محمد الشجاعى من علماء القرن الثانى عشر الهجرى .

أولها : الحمد لله الواقف على كل حال وبعد ذلك اشبو كتاب صحت نصابك انشا واملا سنه باعث . . .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق عادى ، تمت كتابتها فى ١٥ ذى الحجة سنة ١١٣٤هـ .

(ويحتمل أن يكون هذا هو تاريخ التأليف) ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ص ٩٦ ـ ١٠٣ ، مسطرتها مختلفة ، فى ٥ , ٢٠ × ١٣ سم .

(١٥٤ المجاميع التيمورية) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٨) .

*** رسالة فى صحة وقفية الدراهم والدنانير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٦١ .

تأليف أبى السعود بن محمد بن مصطفى العمادى المفتى المتوفى سنة ٩٨٢ هـ .

نسخة كتبت سنة ١١٠٣ .

[البلدية ٣٠١٧ ج ١٦ ق ١٦ × ٢٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٦١).

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية .

***رسالة فى الصرف التركى والفارسى والعربى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٠٦ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : لسان عربيده مضارع ماضينى صيغه سنك ترتيب حروفى اوزره حرف مضارع زياده سيله تصريف اولنور كذلك لسان فارس ده دخى . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ١٦ ـ ٢٣ ، مسطرتها ٢٠ سطرا ، فى ١٨ × ١٤ سم .

(٨٩٥ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٨ / ٢١٩) .

* **رسالة فى الصرف العربى:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٦٦ .

تأليف نظيرى الأصفهانى :

أولها : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين . . قالت الحكماء : التصريف أمّ العربية والنحو أبوها ـ حكما كَنفته اندكه تصريف مادر عربيت . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، الصفحة الأولى منها مجدولة بالذهب ، ومتوجة بحلية لازوردية اللون ، بقلم عادى ، مكتوبة سنة (٦٦٠) هـ ضمن مجموعة ، من ورقة ١ ـ ٨ ، تليها نقول وفوائد بالعربية والفارسية ، مسطرتها ١٧ سطرًا ، فى ٢٠ × ١٢سم .

[٦٠٣ مجاميع طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٣) .

* **رسالة فى الصرف العربى:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٦٧ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : جون نحو . تمام شد التماس كردندتا تصريفى . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، تمت كتابة سنة ٦٦٠ هـ ، ضمن مجموعة ، من ورقة ٩٥ ـ ١١٠ ، مسطرتها ١٧ سطرًا ، فى ٢٠ × ١٢ سم .

بهامشها بعض تعليقات :

[٦٠٣ مجاميع طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٣) .

* **رسالة فى الصرف الفارسى:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٦٩ .

لم يعلم مؤلفها ، ولعلها لابن كمال باشا وهى مشروحة باللغة العربية والتركية .

أولها : الحمد لله الذى صورنا بصورة الإنسان وشرفنا بنور الإيمان . . . وبعد فاعلم كما أن الصرفيين جعلوا الفعل وما اشتق منه ميزانا وزنوا غيره ، كذلك جعلنا ما يرادفه فى الفارسى أعنى كردن وما يخرج منه ميزانا . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ ، بدون تاريخ ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ١٧ (ظهر) ـ ٢٧ (وجه) .

مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ٢١ × ١٥ سم .

[٢٢ لغة فارسى] . .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٤) .

* **رسالة فى الصرف الفارسى**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٧٠ .

١٠٧٠ ـ رسالة فى الصرف الفارسى :

لم يعلم مؤلفها .

أولها : بلكل كه فارسى لغتده مصدرك آخرى . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، بدون تاريخ ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٢٥ ـ ٣٢ ، مسطرتها ١٦ سطرًا ، فى ٥ , ٢٠ × ١٢ سم . بأول الرسالة فى الصفحة الأولى ، من ورقة ٢٥ ، وبآخر الرسالة فى الصفحة الثانية من ورقة ٣٢ نقول من كتاب نقود الأوقات فى اللغة الفارسية .

[٨ لغة تركى قوله] .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٤) .

* **رسالة فى الصرف الفارسى (باللغة التركية):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٧١ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله الذى زين بنى آدم بالنطق والكلام . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٤٢ ـ ٢٤٨ ، مسطرتها ٢٩ سطرًا ، فى ٥ , ٢٨ × ١٧ سم .

[٢٥ ـ م مجاميع تركى] .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٤).

*** رسالة فى الصرف الفارسى (صيغ الفارسية على مذهب السورى):**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٦٨ .

لم يعلم مؤلفها .

وهى رسالة فى الصرف الفارسى ، بهامشها شرح باللغة التركية .

أولها ناقص ، والموجود منها :

ومصنف آورده اند وآن جائر امست . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، بدون تاريخ فى ٥ أوراق ، مسطرتها مختلفة ، فى ٢٠ × ١٦ سم .

[١ ـ صرف فارسى] .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٣ ، ٢٤٤).

*** رسالة فى صفات الجنة وما ورد فيها من أحاديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٤٧ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ السعيدية ١ / ٢٠٦ [Hadith 278 (405)] .

ـ (٢٤ و) ـ ق ١٣ هـ ـ ناقص .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٨).

قالت المؤلفة : المكتبة السعيدية المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى حيدر آباد .

***رسالة فى صفة الأقاليم السبعة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

وهى تشتمل على بيان الربع المسكون من الأرض وصفة الأقاليم السبعة .

ـ نسخة بقلم معتاد بأثنائها جداول وصورة الكعبة وبأوراقها آثار عرق فى ٩ ورقات ومسطرتها مختلفة .

١٢ × ٢٠ سم . [١٦٩١ ط] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٩) .

انظر ما جاء عن الأقاليم السبعة فى مادة « الجغرافيا (علم ـ) » فى م ١٢ / ٢١٢ ـ ٢١٦ .

***رسالة فى صفة الإيمان وأحكام الصلاة:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٧٢ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : يا فتاح ، بسم الله الرحمن الرحيم ـ حمد متواتر وثناى متكاثر مر حضرت بى فيا زيرا كه أنعام او عام است . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم فارسى بدون تاريخ ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٢٠ ، مسطرتها ١٥ سطرًا ، فى ٢٠ × ١٤ سم .

[٣ مجاميع فارسى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٤).

*** رسالة فى صفة تخطيط الرخامة المبسوطة لعرض لج م اى فاس:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤ / ٧ / ١٧ (٢) .

مجهولة المؤلف .

أولها : . . . صفة تخطيط الرخامة المبسوطة لعرض لج م . . . إذا أردت أن تتخذ رخامة لعرض لج م فإنك تقسم طول الرخامة بقسمين متساويين وتخط فى وسط الرخامة خط الجنوب والشمال وهو أيضا خط الزوال ثم تقسم ذلك الخط الذى قسم الرخامة بثلاثة أقسام متساوية .

آخرها : . . . والمطلوب فى بنائها أن تكون مستقيمة معتدلة وتستخرج الجهات الأربعة [الأربع] أيضا ببيت إبرة وتبنى به البلاطة وكذلك غيره من الآلات والله . . . أعلم . . .

١٤١ ، ٦ تر (ص ١٤٦ ـ ١٥٦ ، ١١٠٠ هـ تقديرا) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٥٩٤) .

قالت المؤلفة : الرمز « تر » معناه : « تيمور رياضة » .

انظر مادة « البوصلة (أو بيت الإبرة) » فى م ٨ / ٥ ـ ٩ .

*** رسالة فى صفة سيد المرسلين والعشرة المبشرة والحسن والحسين وزوجاته صلى [الله] عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعدد أولاده وأسماء أصحاب الكهف:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٠٧ .

تأليف : على منصورى :

أولها الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد . . . إلخ

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، بخط (محمد نظيف سنة ١١٧٧ هـ) ، ضمن مجموعة من ورقة ١١٠ ـ ١١٢ ، فى ٥ , ٢٠ × ٥ , ١١ سم .

(٥٠ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٩) .

*** رسالة فى صفة العمل بالربع المجيب:**

(مرتبة على ١٠ فصول غير مرقمة) .

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤ / ٥ / ٤ .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن محمد ، ابن الغزولى (التأليف ٧٧٩هـ) .

أولها : . . . قال . . . أبو عبد الله محمد بن محمد الشهير بابن الغزولى . . . وبعد فإنى قد سألنى فى هذا العصر سنة ٧٧٩ . . . زين الدين مقبل النبوى الشهير بالساقى فى تعليق ما أمكن فى صفة العمل بربع المجيب المرابع المقسوم كل ضلع منه بستين جزءا قسما متساوية وتمد عليها خطوط الجيوب تنتهى الاضلاع المذكورة ويقاطع بعضها بعضا فى التربيع من استنباط علاء الدين بن الشاطر أما الربع من الدايرة فأحد طرفيه عند نهاية قسمة الضلع والآخر عند نهاية الضلع الآخر . . . ويكتفى بهذا القدر فى رسومها وذلك لم أر عليها كلاما بصفة العمل بها لأحد بهذه الآلة غير أن المستنبط لها ذكر أن العمل بها من غير مرى؟ على مسايل المقادير المناسبة فظهر حينيذ تصور ذلك . .

فصل : ولما تقدم الكلام فى رسومها عدنا لصفة العمل فمما ينبغى أولا أن يعرف منها جيوب القسى وعكسه ومهام القسى وعكسه .

فصل فى معرفة الارتفاع .

. . . . . .

فصل فى معرفة الارتفاع الذى لا سمت له .

فصل فى استخراج السمت لكل ارتفاع .

آخرها : . . . فعند الملاقات للخيط تجد من الجيوب المخالفة لجيب السمت وجهته المعلومة إذ الشرط فى العمل بهذه الآلة أن يكون قد تقدم له اشتغال بالمجيب أولا وألا يعسر عليه ذلك وبالله التوفيق تم ٤٤٣ دم (٣ ق ، ٩٠٠ هـ تقديرا) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٤٨١ ، ٤٨٢) .

قالت المؤلفة : الرمز « دم » معناه « دار الكتب ميقات » ، والرمز «ق» معناه : «عدد الأوراق » انظر مادة « الربع المجيب» فى م ١٩ / ٣٣٠ ـ ٣٣٢ والصورة المصاحبة .

*** رسالة فى الصفيحة الجامعة مختصرة من رسالة ابن باص:**

(مرتبة على ١١ باباً غير مرقم) .

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤ / ٥ / ٤ .

مجهولة المؤلف . . .

أولها : . . . هذه رسالة مختصرة من رسالة الشيخ المعدل بغرناطة صاحب الأوقات بها أبو الحسن على بن أبى جعفر ابن أحمد بن يوسف بن ناصر الاسلى رحمه الله تعالى .

وصنعها على صفيحة ذكر أنه استنبطها لجميع العروض وتفارق الزرقالية والشكازية أن هذه صفيحة الاسطرلاب . . . تدوير (!) عليها الشبكة وهى فى داخل الام كسائر صفايح الاسطرلاب وضعها الام كام الاسطرلاب . . . والصفيحة الشبطنة (؟) عليها والصفيحة الجامعة المذكورة .

باب معرفة أخذ ارتفاع الشمس والكواكب .

باب فى استخراج القوس الليلى والنهارى .

. . . . . .

باب فى معرفة ارتفاع غاية الشمس أو الكوكب فى نصف قوس النهار.

باب فى معرفة ارتفاع الشمس لوقت العصر.

آخرها : . . . وادر الشبكة حتى تضع رأس الجدى على العلامة فإن وقع عليها فالعمل مثل الأول على الترتيب انتهى . . .

١٥٩ , ٢ تر (ص ٦٢ ــ ٨٠ ، ١٣٢٠ هـ عن نسخة ١١٢٩ هـ فى المكتبة الخالدية بالقدس) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٥٣١) .

قالت المؤلفة : الرمز « تر » معناه : « تيمور رياض » والرمز « ص » معناه : « صفحة » انظر مادة « الخالدية (المكتبة ـ)» فى م ١٥ / ٢٥٩ ـ ٢١٤ والصورة المصاحبة .

***رسالة فى الصفيحة الشكازية:**

(مرتبة على ٢٥ بابا) .

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤ / ٦ / ٢ .

المؤلف : عبد الله بن محمد التجيبى .

أولها : . . . وبعد فإنى لما رأيت الناس فى الحديث والقديم قد وضعوا على الآلات لأوقاتية رسائل كثيرة لاسيما على الاسطرلاب ولا وضع أحد منهم على أحد الصفيحتين رسالة أعنى صفيحة الشيخ أبى إسحاق إبراهيم الطليطلى شهر بالزرقالى رحمه الله والصفيحة المنسوبة للشكازى وهما مع ذلك أحسن الآلات لعمومها فى جميع العروض وأوجه الحركات السماوية بها السريعة والبطيئة . . . وما ذلك إلا لكونهما متأخرين عن المتقدمين وقصر باع المتأخرين عنهما إلا الرسالة التى ألف الواضع لها وكل واحدة منهما طويلة جدا صعبة الفهم . . . فاستخرت الله تعالى بأن نضع على كل واحدة منهما رسالة مختصرة . . وكان تقدم لى رسالة على الاسطرلاب بوبتها لخمسة وعشرين بابا فحذوت فى هذه حذوها وها أنا أبتدى برسالة الصفيحة الشكازية وأحصر أعمالها فى خمسة وعشرين بابا . . .

الباب الأول على النصف الأسفل من هذه الدائرة . . .

الباب الثانى فى تعديل الشمس ووضعها فى خط الطول .

. . . . . .

الباب الرابع والعشرون فى معرفة تحويل طوالع سنى العالم والمواليد .

الباب الخامس والعشرون فى معرفة ارتفاع الصوامع والنخيل .

آخرها : . . . وذلك ذراع لكل ماية ذراع وهواقل ما يكون أحب (؟) الماء وإن كان أكثر كان أسرع والله الموفق للصواب . . .

١٥٩ ، ١ تر (ص ١ ــ ٦١ ، ١٣٢٠ هـ عن نسخة فى المكتبة الخالدية بالقدس) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٥٣٠ ، ٥٣١) .

قالت المؤلفة : الرمز « تر » معناه : « تيمور رياضة » ، والرمز « ص » معناه : « صفحة » .

انظر مادة : « الخالدية (المكتبة ـ) » فى م ١٥ / ٢٥٩ ـ ٢١٤ والصورة المصاحبة .

*** رسالة فى صقل الأوراق وعمل الأحبار وما إلى ذلك من أدوات الكتابة والزخرفة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٠٨ .

لم يذكر اسم المؤلف.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، (لعلها بخط محمد سعدا نجل إسماعيل بن على باشا صاحب وجامع هذه المجموعة)، ضمن مجموعة من الورقة ٢٤٢ ـ ٢٤٤، مسطرتها مختلفة، فى ٣٠ × ٢١ سم.

(١٤٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢١٩).

*** رسالة فى الصلاة:**

يوجد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات تحمل كلها هذا العنوان، وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة مع التمييز بينها ببيان مصدر كل منها فنقول وبالله التوفيق:

١ ـ الفهرس الشامل (٢ / ٨٣٨):

الرقم التسلسلى: ٤٤٨.

المؤلف: ابن حنبل.

١ ـ الظاهرية ٢٢١ [مجموع ٦١] ـ (و ٦٣ ـ ٨٣) ـ ٧٤١ هـ ـ نسخة جيدة.

قالت المؤلفة: مكتبة دار الكتب الظاهرية المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى دمشق، وإن كنت قد علمت أن محتوياتها قد نقلت إلى مكتبة الأسد بدمشق.

٢ ـ فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) (١ / ٣٤، ٣٥):

الرقم التسلسلى: ٣٠٤٥ (٦).

عنوان المخطوطة: رسالة فى الصلاة.

اسم المؤلف: ابن سينا (الحسين بن عبد الله).

اسم الشهرة: ابن سينا.

تعريف بالمخطوطة: رسالة قصيرة فى الصلاة.

عدد الأوراق: من ٤٢ / ظهر ـ ٤٩ / ظهر.

المصدر: بروكلمان ١ / ٤٥٤ / الملحق ١ / ٨١٤.

٣ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (١ / ٢١٩ ـ ٢٢١).

الرقم التسلسلى: ٢٤٠٩ ـ ٢٤١٤.

(أ) ٢٤٠٩.

تأليف: قاضى زادى أفندى (هكذا فى جميع النسخ).

أولها: الحمد لله الذى جعل الصلاة عماد الدين وبضاعة أهل اليقين..

وبعد اى طالب حق أولان... إلخ.

وهى فى بيان الصلاة المشروعة والصلاة التى ابتدعها الجهال (كما يقول) كصلاة الرغائب وصلاة البراءة وصلاة المقدر.

ـ نسخة مخطوطة، الصفحتان الأولى والثانية محليتان بالذهب والمداديين الأسود والأحمر والباقى بالأحمر، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١١٠٤ هـ، ضمن مجموعة من الورقة ٥٩ ـ ٧٠، مسطرتها ١٩ سطر، ٢٠ × ٥,١٣ سم.

تليها إلى الورقة ٧٤ منظومة فى الوعظ والإرشاد.

(١٣١ مجاميع تركى طلعت).

(ب) ٢٤١٠ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ جميل، تمت كتابتها سنة ١١١٣ هـ، الرسالة الثالثة ضمن مجموعة فى ٨ ورقات فى ٢٥ × ١٧ سم.

(٥٢٦٠ س).

(جـ) ٢٤١١ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ١٣٢ (وجه) ـ ١٤٣ (ظهر)، مسطرتها ٩ سطور، فى ٢١ × ١٥ سم.

(٥٥ ـ فقه حنفى تركى).

(د) ٢٤١٢ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة، مجدولة بالذهب، بقلم نسخ، بدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٥٤ (ظهر) ـ ٦٦ (وجه)، مسطرتها ١٣ سطرا، فى ٥,١٩ × ١٣ سم.

(٥٤ فقه حنفى تركى).

(هـ) ٢٤١٣ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٧٧ ــ ٨٢ ، مسطرتها ١١ سطرًا ، فى ٥ , ١٩ × ٥ , ١٤ سم.

(٣ ـ م توحيد تركى)

(و) ٢٤١٤ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، بخط الشيخ محمد المعروف بقاضى زاده، ضمن مجموعة من ورقة ١٦٨ ـ ١٧٦ ، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٢٠ × ١٤ سم.

تليها فى الآخر قصائد وأشعار.

(٨٠٩ مجاميع تركى طلعت).

٤ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٢٠).

الرقم التسلسلى : ٢٤١٥ .

لم يعلم اسم مؤلفها. (شيخ القراء فى أندرون همايون).

أولها : الحمد لله رب العالمين . . . وبعد بوند نصكره معلوم أوله كه هر مؤمن . . . إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها (سنة ١٢٢٥ هـ) بخط مير الحافظ أحمد المعروف بعزت، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ١١٧ (ظهر) ـ ١٢١ (وجه)، مسطرتها ٢٣ سطرًا ، فى ٨ , ٢٣ × ٣ , ١٥ سم.

(٩٥ مجاميع تركى طلعت).

٥ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٢٠).

الرقم التسلسلى : ٢٤١٦ .

لم يعلم مؤلفها.

أولها : أولا نمازه درت شى ايله كبريلور اولى فرض . . . إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها (سنة ١٢١٣ هـ) ، الكتاب الرابع عشر ضمن مجموعة من ورقة ٧٧ (ظهر) ٨٠ (ظهر)، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ١٦ × ١٠ سم.

تليها إلى ورقة ٨١ لبعض أدعية وأوراد .

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت).

(و) فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٢١).

الرقم التسلسلى : ٢٤١٧ .

لم يعلم مؤلفها.

أولها : الحمد لله رب العالمين . . . . بوند نصكره معلوم اولاكه هر نماز قيلان . . . إلخ.

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ جميل، تمت كتابتها فى رمضان سنة ١٣١١ هـ، (ويحتمل أن يكون تاريخ التأليف أيضا). الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٢٩ (ظهر) ـ ٣٧ (وجه)، مسطرتها ١١ سطرًا، فى ٢٤ × ٢ , ١٦ سم.

(١١٠ مجاميع تركى طلعت).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٨، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر. ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد ، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٣٤، ٣٥، وفهرس المخطوطات التركية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ٢ / ٢١٩ ـ ٢٢١).

*** رسالة فى صلاة التهجد وصلاة التسبيح والوتر:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤١٨ .

أولها : بنم سلطانم ــ تهجد نمازينه تنت اولاكيجه قالوب . . . إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ جميل؛ تمت كتابتها فى رمضان سنة ١٣١١ هـ الكتاب السادس ضمن مجموعة من ورقة ٤٥ (وجه) ٤٧ (ظهر)، مسطرتها ١١ سطرًا، فى ٢٤ × ٢ , ١٦ سم.

تليها إلى ورقة ٥٠ آخر المجموعة بعض أدعية وفوائد.

(١١٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٢١).

*** رسالة فى صلاة الجمعة:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا).

الرقم التسلسلى : ٣٧٤٢ (٤).

عنوان المخطوطة : رسالة فى صلاة الجمعة .

اسم المؤلف : العاملى (زين الدين بن على).

اسم الشهرة : العاملى .

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى صلاة الجمعة .

عدد الأوراق : من ٣١ / ظهر ـ ٥٦ / وجه .

تاريخ النسخ : الجمعة ١ شعبان ٩٦٥ هـ (١٩ مايو ١٥٥٨ م).

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٤٤١ ، ٤٤٢).

*** رسالة فى صلاة الجمعة وشروطها:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤١٩ .

لم يعلم مؤلفها .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الثامن والعشرون ضمن مجموعة فى ورقة ١٢٨ (وجه وظهر) ، مسطرتها ١٧ سطرًا ، فى ١٩,٢ × ١١,٢ سم.

(١٠٦ ـ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٢١).

*** رسالة فى صلاة الجمعة والميت:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٢٠ .

لم يعلم اسم مؤلفها (شيخ القراء فى أندرون همايون) .

أولها : الحمد لله رب العالمين . .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها (سنة ١٢٢٥ هـ)، بخط (مير الحافظ أحمد المعروف بعزت) الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ١٢١ (وجه) ـ ١٢٣ (وجه)، مسطرتها ٢٣ سطرا ، فى ٨,٢٣ × ٥,١٥ سم.

(٩٥ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٢٢).

***رسالة فى صلاة الضحى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٤٩ .

المؤلف : السيوطى .

١ ـ السعيدية ١ / ٢٠٦ [Hadith 325 (404)] ـ (٨ و) ـ ١٢٢٧ هـ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٨).

قالت المؤلفة : المكتبة السعيدية المخطوط بها هذا المخطوط توجد فى مدينة حيدرآباد .

*** رسالة فى الصلاة على النبى عليه السلام:**

فى جزء للسيوطى .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٦).

*** رسالة فى الصلاة على النبى ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٥٠ .

المؤلف : مجهول

١ ـ ولى الدين ٢١٧ . [٣٢٨٣ (مجاميع)].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٨).

قالت المؤلفة : مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول (مكتبة بايزيد الحكومية).

***رسالة فى الصلاة فى السفينة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف أحمد بن محمد الحموى الحنفى .

أولها : بسم الله مجراها ومرساها حامدا له على بحار نعمه التى أفاضها وأسداها . . . إلخ .

وهى جواب على سؤال ورد إلى المؤلف عن رجل صلى فرضا فى سفينة مربوطة على شاطئ البحر لم تكن مستقرة على الأرض . . . إلخ .

ـ بقلم معتاد بخط المؤلف ، عليها تملك للشيخ محمد عبد الخالق الأشمونى سنة ١١١٢ هـ فى ٣ ورقات ومسطرتها ١٥ سطرا .

١٤ × ١٩ سم . [٢١٥٣٢ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٩) .

قالت المؤلفة : الرمز « ب » معناه : « العلوم الدينية » .

*** رسالة فى الصلوات الخمس وما يجب لها من الشرائط فى الطهارة والقراءة وسائر الأفعال (على مذهب الزيدية):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف أحمد بن قاسم بن على (من علماء الزيدية باليمن فى القرن الحادى عشر) .

أولها : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والحمد لله الذى هدانا للإسلام . . . إلخ .

ـ بقلم يمنى بخط المؤلف كتبها برسم الولد الفاضل عز الدين محمد بن عز الدين بن على وذلك فى آخر نهار السبت ٦ صفر سنة ١٠٤٥ هـ . ومسطرتها ٢٨ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٦) .

بآخرها قصيدة للسيد جمال الدين محمد بن إبراهيم بن المرتضى مطلعها :

** ظلت عواذلة تروح وتغتدى **

فى ٣ ورقات ، من ٧ ـ ٩ [٢٥٥٠٠ ب] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٩٩) .

قالت المؤلفة : الرمز « ب » معناه : « العلوم الدينية » .

*** رسالة فى الصمت:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٧٣ .

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسينى الشهير بشاه نعمة الله ولى ، المتوفى سنة ٨٢٧ ، ٨٣٤ هـ .

أولها : قال رسول الله ﷺ : من صمت نجا ، هركه خاموش وبا أدب باشد . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم فارسى ، مجدولة بالمداد الأحمر ، تمت كتابة سنة ١٢٦٧ هـ ، الكتاب التاسع ضمن مجموعة ، من ورقة ١٣٨ (ظهر) ـ ١٣٩ (وجه) ، مسطرتها ١٧ سطرًا ، فى ٥ , ٢٠ × ١٣ سم .

[٢٠ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٤ ، ٢٤٥) .

*** رسالة فى صناعة صبغة الشعر وبعض الأدوية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٢١ .

لعلها من تأليف (صاحب حسين ابن الحاج بكر الشمنوى) من أبناء القرن الثانى عشر الهجرى .

أولها : بو فصل صفة خضابده دركم صقاله وصاچه طلا ايلسك سياه ايلر . . . إلخ

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، تمت كتابتها فى ١٣ محرم سنة ١١٦٤هـ ، بخط صاحب حسين الشمنوى ، ضمن مجموعة من الورقة ٤٢ ـ ٦١ ، مسطرتها ٢١ سطر ، فى ٥ , ٢١ × ٥ , ١٥ سم .

(٢٧ طب تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٢٢) .

***رسالة فى صناعة الكتابة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

المؤلف : مجهول

أولها : « الحمد لله الذى خلق الإنسان، علمه البيان ، خصصه بفطانة الذهن وطلاقة اللسان، وميَّزه بفصاحة الألفاظ وكتابة البنان . . .

وبعدُ: فهذه رسالة فى صناعة الكتابة أودعتها بعض ما ظهر لى من العجائب المودعة فى هذه الصناعة . . .

وجعلت النظر فيها في أمور:

النظر الأول: فى الحاجة إلى الكتابة .

النظر الثانى : فى شرف الكتابة .

النظر الثالث: فى كيفية حدوث الكتابة .

النظر الرابع : فى فائدة الكتابة .

النظر الخامس : فى أنواع الكتابة .

النظر السادس : فى آلات الكتابة .

النظر السابع : فى الكاتب .

النظر الثامن : فى المكتوب . . . . » .

آخرها : « . . . . وأما التأكيد فمثل قوله تعالى ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمَّ ميقاتُ ربِّه أربعين ليلة﴾ وفائدة هذا التأكيد ألا يظن ظان أن الثلاثين كانت مرة والعشر مرة أخرى منفصلة فأفاد أن العشرة كانت متصلة بالثلاثين . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ﴾ وفائدة » .

كتبت بخط فارسى جميل .

(٤ ـ ١١) ٨ ق ٢٥ س ١٥ × ٥, ٢٠ سم .

الرقم ٤٧١٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٥٥ ، ٢٥٦) .

*** رسالة فى صناعة المعاجين المقوية وسائر الأدوية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٢٢ .

تأليف : صاحب حسين ابن الحاج بكر الشمنوى من رجال القرن الثانى عشر الهجرى .

أولها : صنعة معجون مقوى شيخ بلال مجرب صحيح . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، تمت كتابتها (سنة ١١٦٤ هـ) ، بخط المؤلف ، ضمن مجموعة من الورقة ٦٢ ـ ٧٦ ، مسطرتها ٢١ سطرًا ، فى ٥ , ٢١ × ٥ , ١٥ سم .

(٢٧ طب تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٢٢) .

*** رسالة فى صنع أقراص من كبد الغزال:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٢٣ .

للاستعانة بها على الجوع والعطش فى أوقات الرياضة النفسية وهى منقولة عن مشايخ الطرق . . .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم نسخ معتاد ، بدون تاريخ ، الكتاب الثلاثون ضمن مجموعة من ورقة ١٢٩ (ظهر) ـ ١٣٠ (وجه) ، مسطرتها ١٧ سطرًا ، فى ٢ , ١٩ × ٢ , ١١ سم .

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٢٢) .

*** رسالة فى صنع المزولة لمعرفة أوقات الصلاة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٢٤ .

تأليف : أمين محمد بن إسماعيل الأدرنه وى وهى مؤلفة من خمسة أبواب .

أولها : الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض وقدر الليل والنهار . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من الورقة ٩٣ ـ ٩٤ ، مسطرتها ١٩ سطرا ، فى ٣ , ٢٠ × ٢ , ١٤ سم .

(٣٨ ـ فلك ونجوم تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٢٣) .

***رسالة فى الصنعة الإلهية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الكيمياء .

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) .

الرقم التسلسلى : ٤٥٠١ (١) .

عنوان المخطوطة : رسالة فى الصنعة الإلهية .

اسم المؤلف : الشيخ مغُوش .

اسم الشهرة : مغوش .

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى الخيمياء ، أى الكيمياء القديمة .

عدد الأوراق : من ١ ـ ٦ .

ملاحظات : : ـ لم نتأكد من وجود نسخة أخرى .

ـ الأوراق من ٧ ـ ٧٤ تشتمل على أجزاء من أعمال مختلفة فى الخيمياء لابن اميل ، والجلدكى ، وجعفر الصادق .

ـ الأوراق من ٧٥ ـ ٧٧ تشتمل على بعض القصائد الشعرية .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د . محمود شاكر سعيد ، راجعه د . إحسان صدقى العمد ٢ / ٨٢٧) .

***رسالة فى الصنعة الإلهية:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) .

الرقم التسلسلى : ٤٥٠١ (٢) .

اسم المؤلف : مجهول .

تعريف بالمخطوطة : قسم من رسالة فى الخيمياء ، أى الكيمياء القديمة .

عدد الأوراق : من ٧٨ ـ ٩٧ .

ملاحظة : لم نتأكد من وجود نسخة أخرى .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ٢ / ٨٢٧) .

*** رسالة فى صور الكواكب:**

لعبد الرحمن الصوفى المتوفى سنة ١٠٥٧ سبع وخمسين وألف .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٦) .

*** رسالة فى صورة بيع الوقف لا على وجه الاستبدال ومنها مسألة قاضى عنتبه مع الإمام الحلوانى:**

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

الرقم التسلسلى : ٢٣ / ٩ .

مؤلفها : زين الدين بن إبراهيم بن محمدالمصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ .

أولها : (الحمد لله وصلى الله على من لا نبى بعده . . . إلخ) .

آخرها : ولو صرح بالنقصان لا بد من بيان أنه نقصان يسير أو فاحش وحكمها مختلف والله أعلم) .

ناسخها : فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ .

و : ٣ .

م : ٢٢ × ١٥ .

س : ٢٣ ت / مجاميع / ٣١٠ ـ ٣١١ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٤١) .

*** رسالة فى صورة حجة رفع اليد:**

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

الرقم التسلسلى : ٢٤ / ٩ .

مؤلفها : زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى فى ٩٧٠هـ .

أولهـــا : : (الحمـــد لله . . . وبعـــد فقـــد رفـع إلى سؤال . . . إلخ) .

آخرها : (وهـذا وقع فى سنة ٩٧٠ فى ابتداء تولية مولانا أفندى) .

ناسخها : فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩هـ .

و : ٢ .

م : ٢٢ × ١٥

س : ٢٣ ت / مجاميع / ٣١٠ـ٣١١ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٤١ ، ٣٤٢) .

*** رسالة فى صورة دعوى استبدال عين:**

مخطـوط فى مكتبـة الأوقـاف المركـزيـة فى السليمـانيـة بالعراق .

الرقم التسلسلى : ٢٥ / ٩ .

مؤلفها : زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ .

أولها : (الحمد لله رب العالمين وبعد السلام التام وتقبيل الأيادى الكرام . . . إلخ) .

آخرها : (أو صح وضع القاضى علامته أعلاه والأفرقة بعد السلام أولا وآخرا) .

ناسخها : فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ .

و : ٢ .

م : ٢٢ × ١٥ .

س : ٢٣ ت / مجاميع / ٣١٠ـ٣١١ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٤٢) .

*** رسالة فى صورة دعوى نسخ الإجارة الطويلة:**

مخطـوط فى مكتبـة الأوقـاف المركـزيـة فى السليمـانيـة بالعراق .

الرقم التسلسلى : ٢٦ / ٩ .

مؤلفها : زين الدين إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ .

أولها : (الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وشرف وكرم . . . إلخ) .

آخرها : (ولا حاجة إلى التجديد وهو الصحيح والله أعلم انتهى) .

ناسخها : فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩هـ .

و : ١ .

م : ٢٢ × ١٥ .

س : ٢٣ ت / مجاميع / ٣١٠ـ٣١١ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٤٢) .

***رسالة فى صورة وقفية اختلفت الأجوبة فيها:**

مخطـوط فى مكتبـة الأوقـاف المركـزيـة فى السليمـانيـة بالعراق .

الرقم التسلسلى : : ٢٧ / ٩ .

مؤلفها : زين الدين إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ .

أولها : (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد كنت أجبت عن سؤال . . . إلخ) .

آخرها : (قال فى الصحاح البلبال الهم والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبى بعده) .

و : ٣ .

م : ٢٢ × ١٥ .

س : ٢٣ ت/ مجاميع / ٣١٠ـ٣١١ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٤٢) .

*** رسالة فى الصوم:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٥١ .

المؤلف : مجهول .

١ ـــ متحف مـولانـا (المـورد ٨ / ٢ (١٩٧٩) ٣٧٨ [١١٥/ ٥].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٨).

قالت المؤلفة : مكتبة متحف مولانا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى قونية ـ تركيا) .

***رسالة فى الصيد ببندقية الرصاص:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمـد بن ولى بن رسول القرشهـرى الأزميرى المتوفى سنة ١١٦٥ هـ .

أولها بعد الديباجة : وبعد فيقول الفقير محمد . . . قد سألنى بعض إخوانى عن مسألة صورتها رمى صيد أو أصاب ببندقية من الرصاص المدور وجرح ومات بلا ذبح فهل يحل أكله أم لا . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق بخط المؤلف ومسطرتها ٢٠ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٢٤ ـ ١٢٥) .

١٥ × ٢١ [٢٠٧٠٢ ب] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٠).

*** رسالة فى صيغ الجموع:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف السيد ركن الدين .

أولها : اعلم أن الاسم إذا كان على فعل . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط موسى بن محمد القرمانى سنة ١٠٠٢ هـ .

(ضمن مجموعة من ورقة ٥٠ ـ ٥٢) .

١٥ × ٢٠ سم [٣٤٨٩ ج] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٠).

***رسالة فى صيغ العقود والإيقاعات:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف على بن عبد العالى المتوفى سنة ٩٤٥ هـ .

أولها : الحمد لله حمدا كثيرا كما أهله . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد فارسى ومسطرتها ١٩ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١١٠ ـ ١٢٥) .

١٢ × ٢٠ سم [٢٠٠٣٨ ب] .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٠).

*** رسالة فى الضاد:**

رسالة فى الضاد : للشيخ على بن غانم المقدسى المتوفى سنة ١٠٠٤ أربع وألف .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٦) .

***رسالة فى الضاد والظاء:**

لأبى الفتوح نصر بن محمد الموصلى المتوفى سنة ٦٣٠ ثلاثين وستمائة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٧٦).

*** رسالة فى الضاد والظاء:**

يقول عنها الدكتور طه محسن (المديرية العامة للتربية ـ محافظة نينوى ـ الجمهورية العراقية) :

المؤلف : مجهول .

الرقم : ١٠٦٣ ـ ضمن مجموع ، الرسالة الثانية (ص ١٨ ـ ٣٦) .

أولها : « الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خاتم النبيين . هذا كتاب الفرق بين الظاء والضاد المعجمتين ، وتمييز بعضهما من بعض ، إذ كانا حرفين قد تقارب أجناسهما ، والتبس أجراسهما على السمع ، وأشكل على عامة الكتاب أصل تأليف كل واحد منهما ، واشتبه عليهم حقيقة كتابتهما . وكان ذلك من تغير اللغة ، وفساد العربية ، وهجنة الكاتب ، أحببت أن أنزهه من ذلك ، وأصونه عنه ، فألفت كتابى هذا ، وجمعت فيه كل ظاء ائتلف مع سائر الحروف المعجمة ، وأعفيته من الإطالة ، وإيراد الشواهد والدلالة ، إذ كنت قد استقصيت ذلك فى كتاب « الموشح والمأثور » وبالله الثقة والتوفيق » .

آخرها: « . . . الجلفاظ : الذى يقير السفن ويصلحها ، . وقد جلفظ الزورق. ويقال : اجلنظى الرجل ، إذا وقع على قفاه ورفع رجليه » .

تشتمل الرسالة على قسمين :

الأول ـ باب ائتلاف الظاء مع حروف المعجم ، ذكر فيه الألفاظ الظائية ونظائرها من الألفاظ الضادية .

والثانى : ـ ما ورد بالظاء من الألفاظ مما لا نظير له بالضاد .

الملاحظات :

قابلت هذه الرسالة مع كتاب « الفرق بين الضاد والظاء » (طبع فى بغداد عام ١٩٥٨ بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين) . المنسوب للصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ فوجدت مادة الكتابين واحدة، إلا أن اسم كتاب « الموشح والمأثور » و « أحكام الهمزة » اللذين ورد ذكرهما فى المخطوط منسوبين إلى مؤلفه لم يذكرا فى المطبوع .

والمخطوطة تتفق أيضا فى مادتها مع مخطوطة أخرى بعنوان : « الضاد والظاء » (مخطوطة مكتبة لا له لى فى استانبول ضمن مجموع رقمه ٣٠٤١) منسوبة إلى أبى عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المتوفى سنة ٣٤٥ هـ. لكن هذه النسخة يسند مؤلفها أحيانا رواية بعض النصوص إلى أبى عبد الله محمد بن المعلّى الأزدى (؟) ، وليس فيها ذكر لكتابى «الموشح والمأثور » و « أحكام الهمزة » . فى حين أن مخطوطة المتحف العراقى تخلو من إسناد الرواية إلى الأزدى .

فالكتب الثلاثة مادتها واحدة مع اختلاف يسير فى بعض المواضع ، وهى تستحق دراسة نقدية توضح المؤلف الحقيقى لها .

« مخطوطات الظاء والضاد فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد » ـ د. طه محسن . مجلد معهد المخطوطات العربية . إصدار جديد . الكويت م ٢٨ جـ ١ . ربيع الآخر. رمضان ١٤٠٤ هـ ـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤ م ١ / ٢٩٣ ـ ٢٩٥).

***رسالة فى ضبط ألفاظ الأربعين النووية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٥٢ .

المؤلف : النووى .

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٤٠٤ [٤٦٥٩]ـ(و ١٦ ـ ١٨) . ضمن مجموع ـ ١١٤٩ هـ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٨).

انظر مادة « الأربعون النووية » فى م ٣ / ٥٤٤ ـ ٥٤٦ .

*** رسالة فى ضبط جملة من الأسماء المتكررة فى صحيحى البخارى ومسلم المشتبهة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

مرتبة على حروف المعجم .

أولها بعد البسملة والديباجة : فصل فى ضبط جملة من الأسماء المتكررة فى صحيحى البخارى ومسلم المشتبهة فمن ذلك . . . إلخ .

وآخرها : ومنها الهمدانى ، كله بإسكان الميم وبالدال المهملة والحمد لله رب العالمين اللهم صلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . . .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١٣ سطرا . (ضمن مجموعة من ورقة ١٢ ـ ١٦) .

١٨ × ١٣ سم . [٦٥٩ مجاميع] .

(فهرس المخطوطات ١ / ٢٢٧ / ٢٢٨) .

وقد أورده الفهرس الشامل تحت الرقم التسلسلى ٤٥٣ نقلا عن المصدر السابق . (الفهرس الشامل ٢ / ٨٣٨).

(فهرست المخطوطات . دار الكتب المصرية . قسم حماية التراث . مصطلح الحديث . مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م ١ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٣٨) .

*** رسالة فى ضبط قواعد محسنات الكلام:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٧٤ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : سپاس بيحد صانعى را جل جلاله كه أنواع صنايع در صنيعهٔ نوع انسان إبداع فرمود . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بأولها حلية مذهبة وملونة ، مجدولة ومحلاة بالذهب والمدادين الأخضر والأزرق ، بقلم فارسى جيد ، تمت (كتابة سنة ١٠٠٣ هـ) ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من الورقة ٢٦ (ظهر) ـ ٣٢ ، مسطرتها ١٧ سطرًا ، فى ٢١ × ١٣ سم . [٢ ـ م عروض فارسى] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٤٥) .

*** رسالة فى ضبط وتحرير مواضع من ديوان الحماسة :**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٤٠٤ .

تأليف أبى هلال الحسن بن سعيد العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ هـ .

نسخة كتبت بخط مغربى ، وقوبلت سنة ١٠١٦ بمعرفة الشيخ الدنوشرى المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ . وقابلها الشنقيطى سنة ١٣٠٦ هـ .

[دار الكتب ١٨٣٦ آدب ٣١ ق ١٥ × ٢٠ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٣) .

*** رسالة فى ضرورة التضاد :**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) .

الرقم التسلسلى : ٣٠٤٥ (٥) .

عنوان المخطوطة : رسالة فى ضرورة التضاد .

اسم المؤلف : عمر الخيام (عمر بن إبراهيم) .

اسم الشهرة : عمر الخيام .

تعريف بالمخطوطة : مقالة فى أصل المتضادات .

عدد الأوراق : من ٣٧ / ظهر ـ ٤٢ / وجه .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ١ / ٣٤) .

*** رسالة فى ضيافة أبى بكر الصديق النبى عليه الصلاة والسلام وضيافة النبى أبا بكر رضى الله عنه :**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٢٥ .

وهى مترجمة من رواية عبد الواحد بن زيد المخزومى :

لم يذكر اسم المترجم .

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ ، تمت كتابتها سنة ١١٨٢ هـ ضمن مجموعة من ورقة ٢٠ ـ ٣٨ ، مسطرتها ١٥ سطرا ، ٢١ × ١٦ سم .

(٣١ ـ م مجاميع تركى) .

٢٤٢٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة بقلم تعليق ، بدون تاريخ ، ويفهم من تاريخ التمليك أنها مكتوبة قبل سنة ١٢٠٣ هـ ، ضمن مجموعة من الورقة ١٦ ـ ٢٧ ، مسطرتها ١٥ سطرا ، فى ٥ , ٢٨ × ٢١ سم .

(١٤٣ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٢٣) .

*** رسالة فى طاحون خراب :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م .

رسالة فى طاحونة قديمة وبقيت آثارها فى النهر من

الأحجار الكبار، اشترى ذلك رجل وعمرها فهل لأصحاب النهر أن يمنعوا من ذلك؟ وأجاب المؤلف: ليس لهم المنع كما فى كتب فقه الحنفية.

أولها: أما بعد فهذه رسالة فى طاحونة قديمة على نهر قرية عقربا من قرى دمشق الشام خربت من زمان متقدم.

آخرها: والله بكل شىء عليم وهو الهادى إلى صراط مستقيم.

نسخة قيمة بخط المؤلف فى صفحة واحدة.

الورقة ٣٨ ٣٢س ٢٢×١٦ سم.

الرقم ٤٠١٠.

المراجع: معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١، الأعلام ٤ / ١٥٨.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٨٥، ٣٨٦).

***رسالة فى الطاعون:**

يرد فى المصادر تحت هذا العنوان أكثر من مخطوط، وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها:

١ مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى (١٥٢، ١٥٣):

الرقم التسلسلى: ٢٩٨.

لعلى نقى بن عبد الله أصفهانى.

الأول: (الحمد لله الواحد القهار العزيز المتكبر الجبار منزل البلاء إلى الأرض من السماء الذى أتقن بحكمته نظام العالم...).

وضعها المؤلف بعد أن حل الوباء بأرض العراق سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١ م وجعلها كما قال فى الديباجة تحفة للسلطان شاه محمود قاجار ورتبها على مقدمة فى سبب تأليفه للرسالة وفصلان. الفصل الأول فى أقوال الأطباء فى الطاعون.

الفصل الثانى: فى مشاهدات ومعالجات المؤلف لوباء الطاعون وسبب حدوثه وأنواعه وجعله فى ستة أبواب.

الخاتمة فى ذكر المركبات التى ذكرها الأطباء للطاعون.

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف على ورق أزرق.

الرقم ١١٦١٨.

القياس ١٩٨ ص ١٧ × ١١ سم ١٤ س.

٢ ـ فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (١ / ٣٦٣، ٣٦٤).

الرقم التسلسلى: ٥٨١.

لابن أبى شريف (كمال الدين أبى المعالى محمد بن محمد بن أبى بكر القدسى الشافعى) المتوفى ٩٠٦ هـ.

(بروكلمان ٢ / ٩٩٨ ـ معجم المؤلفين ١١ / ٢٠٠).

أولها: الحمد لله رب العالمين... وصلى الله على سيدنا محمد وآله.. وبعد: فهذه سؤالات وردت على مولانا شيخ الإسلام الكمال بن أبى شريف....

آخرها: وجوابه أن ذلك لم يتصل لى روايته عنه، لكنه مشتهر على الألسنة.. والله سبحانه وتعالى أعلم، قال ذلك محمد بن أبى شريف الشافعى.

نسخة جيدة، كتبت فى القرن ١١ هـ تقديرًا، بقلم نسخى، بها خروم.

١٩ ق ٣١ س ٢١,٥ × ١٥ سم.

الرقم: ٤٧ / ماكس مايرهوف.

٣ ـ الفهرس الشامل (٢ / ٨٣٩).

(أ) الرقم التسلسلى: ٤٥٤.

المؤلف: أبو إسماعيل.

١ ـ الشعب / كريصون ٢ / ٧٣ [28 HK 3601/ 5] ـ (و ١١٢ ب ـ ١١٨ أ) ضمن مجموع.

(ب) الرقم التسلسلى: ٤٥٥.

المؤلف: الحجازى (محمد بن محمد).

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٩ [١٠٢ م مجاميع].

(جـ) الرقم التسلسلى : ٤٥٦ .

المؤلف : ابن أبى شريف .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٩ [١٠٢ م مجاميع] .

(انظر مخطوط جامعة الإسكندرية رقم ٢ أعلاه) .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٥٢ ، ١٥٣ ، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د . يوسف زيدان ١ / ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٩) .

*** رسالة فى الطاعون وجواز الفرار عنه:**

رسالة فى الطاعون وجواز الفرار عنه : للمولى إدريس البدليسى المتوفى سنة ٩٢٧ وصف فيه أيضا الشيخ تاج الدين السبكى جزءًا والشيخ المنبجى الحنبلى بن حسام والشيخ بدر الدين الزركشى جمع جزءًا .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٧٦) .

***رسالة فى طالع السلطان سليم الثالث العثمانى ابن السلطان مصطفى الثالث من تاريخ ميلاده سنة ١١٧٥ هـ إلى سنة ١٢٠٠ هـ.**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٢٧ .

تأليف : محمد عبيد الله القاضى الحنفى رئيس المنجمين المعروف بموسى زاده المتوفى سنة ١١٩٧ هـ .

أولها : الوف حمد وسپاس وصنوف شكر بن قياس ، اول صانع ذو الجلال . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، متوجة بأكليل ومجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم نسخ جميل ، بدون تاريخ ، بخط المؤلف : فى ٥٩ ورقة ، مسطرتها ٢١ سطرًا ، فى ٢٢ × ١٤ سم .

(٦ فلك ونجوم تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٢٣ ، ٢٢٤) .

***رسالة فى طالع المواليد وطالع العالم (قطعة منها):**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٥ / ٤ / ٣ (٤) .

مجهولة المؤلف .

(لا يوجد عنوان) .

أولها : الباب الأول فيما يتعلق بطالع المواليد وهى سبعة فصول .

الفصل الأول : فى النمودارات إذا لم يكن وقت الولادة معلومًا بالتحقيق ولكنه معلومًا [معلوم] بالتخمين فلا يتيسر استخراج الطالع إلا بالنمودار . ولأهل الصناعات نمودارات كثيرة . أما الأشهر فهو نمودار بطليموس والأقرب إلى القياس فنمودار هرمس الحكيم .

٢ ظ الفصل الثانى : فى معرفة عرض الأفق الحادث لكل كوكب بحسب موضعه فى صورة الطالع .

٣ ظ الفصل الثالث : فى معرفة المطالع المصححة للكواكب .

٣ ظ الفصل الرابع : فى مطارح الشعاعات للكواكب .

٤ و الفصل الخامس : فى التسييرات .

٥ و الفصل السادس : فى الانتهاءات للمواليد وهى نوعان أحدهما الانتهاء السنوى . . . والثانى الانتهاء الشهورى (!) . . .

٥ ظ الفصل السابع فى فردارات السنين والمواليد المرتبة .

٦ و الباب الثانى فى دلائل يتعلق [تتعلق] بطالع العالم .

آخرها : . . . . وللقمر خمسمائة وعشرون سنة ، ولزحل مائتان وخمس وسبعون سنة ، وللمشترى أربعمائة وتسع وعشرون سنة ، وللمريخ مائتان وأربع وثمانون سنة ، فإذا مضت هذه المدة ترجع النوبة للشمس مرة أخرى وهكذا . وفى مبتدأ التاريخ الملكى مضت خمسمائة وثمانون سنة من سنين الشمس والله سبحانه وتعالى أعلم .

٨٨٠ دم (٧ ق ، ١٢٠٠ هـ تقديرًا) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٧٧٨ ، ٧٧٩).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

ظـ : ظهر الورقة .

و: وجه الورقة .

دم : دار الكتب ميقات .

ق : عدد الأوراق .

*** رسالة فى طائفة الروافض:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٧٥ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : روافض سه طائفة دان . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ ، بخط محمد المعروف بقاضى زاده ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٣ ـ ٢٤ ، مسطرتها ٢٤ سطرًا ، فى ٢٠ × ١٤ سم .

[٨٠٩ مجاميع طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٥).

*** رسالة فى الطب:**

يرد فى المصادر تحت هذا العنوان عدد من المخطوطات ، وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة ، مع التمييز بينها بذكر مصادرها :

١ ـ مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى (١٥٣ ـ ١٥٤):

(أ) الرقم التسلسلى : ٢٩٩ .

لأرسطو بن على نقى الطبيب .

الأول : (الحمد لله العليم الحكيم والصلاة والسلام على من أوتى الحكمة والكتاب الكريم . . .) .

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف باللغة الفارسية

الرقم : ١٠٤٩٧ ـ ٢ .

القياس ٧ ص ١٧ × ١٠ سم ١٥ س

(ب) الرقم التسلسلى : ٣٠٠ .

وهى فى الأمراض وعلاجاتها تبدأ بتقطير البول وأمراض المجارى البولية والأمراض التى تصيب الإنسان . لم يعلم مؤلفها ناقصة قليلا من الأول والآخر.

الرقم ٨٧٥ .

القياس ٨٦ ص ٥ , ١٩ × ١٣ سم ٩ س .

(جـ) الرقم التسلسلى : ٣٠١ .

لم يعلم اسم المؤلف .

الأول : (الحمد لله الذى علم الإنسان ما لم يعلم وأتقن خلقه . . .) .

وضعها المؤلف لخليل بيك فى أيام محمد على باشا وجمعها مما جربه من العلاج ورتبها على فصول .

نسخة جيدة كتبت عن نسخة المكتبة الخديوية سنة ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤م ناقصة قليلا من الآخر.

الرقم ٨٦٩ .

القياس ٤٠ ص ٥ , ٢٣ × ١٥ سم ١٩ س

(د) الرقم التسلسلى : ٣٠٢ .

لعماد الدين محمود الطبيب .

باللغة الفارسية كتبت سنة ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤م ناقصة الآخر .

الرقم ٤١١٦ ـ ٤ .

القياس ٣٨ ص ٥ , ٢١ × ٥ , ١٢ سم ١٧ س .

(هـ) الرقم التسلسلى : ٣٠٣ .

منقولة من كتاب طبى أولها (باب فى أنواع الطب . اعلم أنى وضعت . . .) .

وهى نسخة حديثة تقع ضمن مجموع .

الرقم ٦٤٢٤ ـ ٧ .

القياس ٩ ص ٣٠ × ١٩ سم ١٧ س

٢ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الطب والصيدلة (١٢٤ ـ ١٢٧):

(أ) الرقم : ٦٣٢٩ .

المؤلف : مجهول .

فاتحة المخطوط : مضعفات القوة العضلية الخصوصية .

تنقسم إلى أربعة أقسام، مضعفات المعدة والأمعاء والثانية التى للقلب والأوعية الغليظة، والثالثة التى للرئة . والرابعة التى للحدقة . فتوجد أدوية تؤثر خصوصًا على الطبقة العضلية للمعدة والأمعاء بحيث تضيق تشنجها، فالتى للمعدة هى كل الأدوية التى تضعف زيادة الحساسية المعدية، وتسكن التنبيه العضلى . . .

أقسام الرسالة : تتألف الرسالة من مجموعة من الأبحاث المختلفة، تبدأ بمضعفات القوة العضلية، ويليها الحديث عن الأدوية المضادة للتشنج، ثم الأدوية المنوِّمة، مضعفات الشهيات العضوية، مضعفات العطش . . . منظمات المجموع العصبى، منظمات حاسة الحواس، منظمات الحركة . . . إلخ، وتنتهى الرسالة بالحديث عن منوعات الإفرازات . ولكن البحث لم يتم . . .

خاتمة الرسالة : منوعات الإفرازات والتبخيرات : هنا ينال منوعات شفائية مهمة جدًّا . لأنه يسمح للطبيب بأن ينظم الإفرازات حسب طلبه ويحدث . . . . فى الإفرازات بحيث ينشأ عنها نتائج شفائية .

أوصاف المخطوط : الرسالة من مكتوبات أواخر القرن الماضى أو أوائل هذا القرن، إذ لا يوجد عليها تاريخ للنسخ، ولا أثر لاسم ناسخها أو مالكها، وقد كتبت بخط معتاد مستعجل بحيث يصعب أحيانًا قراءة كثير من الكلمات، كتبت الرسالة بالمداد الأسود، وقد وضعت عناوين للأبحاث دون أن تفهرس، وهى تتمة لكتاب، حيث نجد انقطاعًا فى أولها وانقطاعاً فى آخرها .

ق	م	س
٤١	١٧×٢١	١٩

(ب) الرقم ٨٧٣٤ .

المؤلف : محمد بن يوسف بن عمر السنوسى التلمسانى المتوفى سنة ٨٩٥ هـ ـ ١٤٩٠ م .

فاتحة المخطوط : الحمد لله المتفرد بالقدم، مخترع الوجود من العدم، الذى نور العالم ببعث من أوتيَ جوامع الكلم، وجعله بشيرًا ونذيرًا لجميع الأمم، أحمده حمدًا على ما أسبغ من النعم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذى أفادنا علمًا نبدأ به مع مشيئته من السقم . . . أما بعد : فقد جرى بينى وبين إخوان بخباء فى فضل صناعة الطب، إنها شطر العلم لقوله صلى الله عليه وسلم، العلم ضمان الأديان وعلم الأبدان . . .

موضوع الرسالة وأقسامها : يبدأ المؤلف حديثه عن بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منها : « المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء » ثم يشرح هذا الحديث متحدثًا عن الحمية ثم ينتقل للحديث عن الأغذية والأشربة، ومقاديرها اللازمة للجسم، ثم يتحدث عن الحليب واللبن وفوائدهما، وعن الماء وتأثيره . ويتابع بعد ذلك الحديث عن فوائد بعض الأغذية والفواكه والأشربة وتأثيراتها على الجسم بشكل عام، وينهى رسالته بالحديث عن أثر إدخال الطعام على الطعام .

خاتمة المخطوط : فإذا دخل الغذا فعلت الحرارة الغزيرة فيه فعلاً محمود التقدم، الرياضة لها . وكذلك تقبل الأعضاء قبولاً حسنًا لاستفراغها من الفضلات بسبب الرياضة . فتستقيم لذلك الصحة، بإذن الله عز وجل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . وافق فراغ هذه النسخة فى ذى القعدة الحرام سنة ألف ومائة وخمسة وعشرين .

أوصاف المخطوط : الرسالة واحدة فى مجموع يحتوى على عدد من الكتب والرسائل فى مواضيع مختلفة :

أولها : الكشف والتبيين فى غرور الخلق أجمعين للغزالى . وقد كتبت رسالتنا بخط معتاد وبمداد أسود وفيها الكثير من الأخطاء اللغوية والنحوية أما كتب المجموع فهى جيدة ولكنه يحتاج إلى بعض الإصلاح .

ق	م	س
٧ (٢٦٥ـ٧١)	١٩	١٩ × ١٤

المصادر عن المؤلف والكتاب: إيضاح المكنون ٢ / ١٠٩ ـ ٤٤٨ : هدية العارفين ٢ / ٢١٦، تاريخ الأدب العربى ٢ / ٣٥٢ ـ ٣٥٣، كشف الظنون ١ / ١٧٠، معجم المؤلفين ١٢ / ١٣٢ .

٣ ـ كشف الظنون لحاجى خليفة (١ / ٨٧٦).

لأبى الحسن على بن موسى الرضا المتوفى سنة ٢٠٣ ثلاث ومائتين جمعها للمأمون العباسى .

٤ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٢٤).

الرقم التسلسلى : ٢٤٢٨ .

جمع وتأليف أبى بكر نصرت بن عبد الله الخربوتى المعروف بنصرت أفندى المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ.

أولها : الحمد لله الذى خلق الإنسان . . . أما بعد معلوم أو له كه بومبتلاى شبكهٔ كثرت يعنى أبو بكر نصرت . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، فى ١ ـ ٦٤ ورقة ، مسطرتها ١٧ سطرا ، فى ١٩ × ١٢ سم .

(٢ طب تركى قوله) .

٥ ـ فهرس المخطوطات الفارسية (١ / ٢٤٥).

الرقم التسلسلى : ١٠٧٦ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها ناقص ، وأول الموجود منها : . . . كه اندر كتابهاى ديكر در باب . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بخط محمد على ، تمت كتابة يوم الجمعة ٨ ربيع الثانى سنة ١١٣١ هـ ، فى ٥٨ ورقة ، مسطرتها ١٥ سطرًا ، ١٩ × ١٤ سم .

بالنسخة تلويث وتقطيع .

[١٢ طب فارسى] .

٦ ـ فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق (١ / ٤٥٩ ، ٤٦٠).

(باللغة الفارسية) .

الرقم التسلسلى : ٢ / ١٧ .

لم يعلم اسم المؤلف .

أولها : الحمد لله رب العالمين . . . أما بعد بدانكه اين رسالة است از كفتار حكيمان جالينوس وجاماسى وبقراط وبوعلى ومحمد زكريا ولقمان وجمله ى حكماء اين رسالة راپيدا كرداند وطب نام نهاده . . . إلخ .

آخرها : جهت كل ارمنى باسركه كهنه نحو شاند ودر انجام لابه شود .

ناسخه : عبد الله نسخة لأجل شيخه شيخ صالح .

و : ١٥ .

م : ٢٢ × ١٥

س : مختلف السطور ت / مجاميع / ١٠٢ ـ ١٠٩ .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٥٣ ، ١٥٤ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الطب والصيدلة ـ وضعه صلاح محمد الخيمى / ١٢٤ ـ ١٢٧ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٧٦ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٢٤ ، وفهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٥ ، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٤٥٩ ، ٤٦٠).

*** رسالة فى طب العيون:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم التسلسلى : ٣٠٤ .

لم يعلم اسم المؤلف .

وهى بالفارسية تناول فيها المؤلف تشريح العين وأمراضها وعلاجاتها ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى ناقصة الأول والآخر .

الرقم : ١٦٩٧٤ .

القياس ١٣٢ ص ٢٣ × ١٨ سم ١٤ س

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٥٤ ، ١٥٥).

*** رسالة فى طبقات البطون:**

رسالة فى طبقات البطون: لبيان أحكام الوقف على أولاد الأولاد للشيخ محيى الدين محمد بن سليمان الكافيجى .

أولها : الحمد لله الذى خلق سبع سموات طباقا . . . إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٦) .

*** رسالة فى طبقات الفقهاء:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٥٧ .

المؤلف : كمال باشا زاده .

١ ـ كلية الدعوة وأصول الدين / جامعة القدس ١ / ٥٠ [٧٩ مجموع (٢٢) / ١٥] ـ (١ و) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٩) .

***رسالة فى الطبيعة (قطعة منها):**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٤٥ .

تأليف أبى على ابن مسكويه أحمد بن محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٤٢١ .

نسخة كتبت فى القرن السادس بخط نسخ نفيس .

[راغب ١٤٦٣/٧ (٥٩ ـ ٦٠) ق ١٧ × ٢١ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٤) .

قالت المؤلفة : مكتبة راغب باشا مصلى مدرسة سى المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى آقسراى باستانبول .

*** رسالة فى الطرق:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) .

الرقم التسلسلى : ٣٢٩٦ (٦) .

عنوان المخطوطة : رسالة فى الطرق .

اسم المؤلف : نجم الدين أبو الجمال (أبو الجنّاب) أحمد بن عمر بن محمد الكُبرى الخيوقى .

اسم الشهرة : الكُبْرى (الخيوقى) .

تاريخ الوفاة : ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م .

تعريف بالمخطوطة : كراسة صوفية عن الطريق إلى الله .

عدد الأوراق : من ٢٥ ـ ٢٨ .

المصدر : بروكلمان ١ / ٤٤٠ ، الملحق ١ / ٧٨٧ .

وقد أورد الفهرس نسخة أخرى تحت عنوان « رسالة الطرق » وذكر فى هامش (١) أنه تصويب من هدية العارفين ١ / ٩٠ ، وكشف الظنون ١ / ٨٧٦ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٣٤ إذ أن الاسم فى أصل المخطوطة هو « رسالة فى الطرق » (أوردنا «رسالة الطرق» من كشف الظنون فى موضعها) .

وجاء بيان المخطوط كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٦٦٦ (١١) .

اسم المؤلف : الكُبرى (أحمد بن عمر) .

اسم الشهرة : الكُبرى .

تاريخ الوفاة : كسابقه .

تعريف بالمخطوطة : كسابقه .

عدد الأوراق : من ١٨٢ ـ ١٨٧ .

الناسخ : إبراهيم العجمى الشافعى .

تاريخ النسخ : ١ ربيع الأول ٨٩٣ هـ (١٤ فبراير ١٤٨٨ م) .

عدد أوراق المجموعة : ١٨٨ ورقة ، ١٨ × ٥ , ١٣ سم .

نوع الخط : نسخ معتاد لعدة نساخ .

تاريخ النسخ : تواريخ مختلفة من القرن ٩ هـ / ١٥ م .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى ترجمه د . محمود شاكر سعيد ، راجعه د : إحسان صدقى العمد ١ / ١٧٥ ، ٣٩٧) .

*** رسالة فى الطرق:**

من المخطوطات المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط .

الرقم : ١٠٧١ د.

المؤلف : غير مذكور.

أولها : أخانا وحبيبنا فى الله الفقيه الأبر الأريب . . .

فى مجموع من الورقة ٢٨ / ب إلى ٣٣ / أ ، مسطرتها ٢١ ، مقياسها ١٧ / ٢٢٠ .

كتبت فى شهر رجب الفرد الحرام عام ١٣٠١ ــ بخط مغربى .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٤٠).

*** رسالة فى الطرق الصوفية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

ناقصة من أولها وأول ما فيها : نبى أرسل إليه وهذا ناء عن الحق وبعيد عن الصواب . . . إلخ .

ــ نسخة بقلم معتاد بخط عمر بن محمد بن أحمد الفارسى سنة ٩٥٥ هـ.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٧ـ٤٨).

١٠ × ١٦ [٢٣١١١ ب].

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ — ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٠).

*** رسالة فى الطرق الصوفية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٢٩ .

تأليف سليمان سعد الدين بن أمن الله عبد الرحمن بن محمد مستقيم الشهير بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢ هـ .

(مكتوب على النسخة « آداب طريقت مولوية لمستقيم زاده » نعم للمؤلف كتاب اسمه : « العقود اللؤلويه فى طريقة المولوية » ـ ولكن النسخة التى بين أيدينا ليست خاصة بطريقة المولوية وإنما هى تتكلم عن الطرق الصوفية بصفة عامة).

أولها : باسمه سبحانه وتعالى شانه عما شانه . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، تمت كتابة وتأليفًا فى شوال سنة ١١٩٩ هـ ، كما تدل عليه عبارة [الآية] ﴿ إن كتاب الأبرار لفى عليين ﴾ [المطففين : ١٨] بخط الدرويش إسماعيل ، الكتاب السابع ضمن مجموعة من ورقة ٧٦ (ظهر) ـ ١١٢ ، مسطرتها ١٧ سطرًا ، فى ٧, ١٨ × ١٢ سم .

(٣٨ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٢٤).

***رسالة فى الطريق إلى الله :**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٢٠٥ .

تأليف نجم الدين أحمد بن عمر الخيوفى المعروف بالكُبْرى المتوفى سنة ٦١٨ هـ.

نسخة كتبت سنة ١١٣٨ .

[البلدية ٣٧٩٢ / ١٣ ج ٤ ق ٢٢ × ١٦ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٢).

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية .

***رسالة فى طريق التوصل إلى معرفة الطالع:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

إحدى رسالتين لمؤلف واحد (التأليف حوالى ١١٠٠هـ).

الرقم التسلسلى : ٥ / ٤ / ٤ (١٤) (أ).

أولها : . . . أما بعد فهذه نبذة لطيفة نذكر فيها طريق التوصل بها إلى معرفة الطالع من أجزاء البروج على الأفق الشرقى وهو الوتد الأول الشارق ونظيره على الأفق الغربى وجزو [وجزء] البرج السابع الغارب . . .

آخرها : . . . وقابله من الدرج يجـ من السطر الأحمر

الطولى هى الدرجة المتوسطة ونظير الحوت السنبلة يجـ وتكمل بقية البيوت كما مرَّ من جدول المراكز فافهم.

١٢٥ ، ٤ دم (ق ٥ و ـ ٥ ظ ، ١١٠٠ هـ تقديرًا).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٧٨٤).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات.

ق: عدد الأوراق.

و: وجه الورقة.

ظـ: ظهر الورقة.

***رسالة فى طريقة « التوجه العلائية »:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ١٠٧٧.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: اعلم أيدك الله بتجليات جماله وكماله كه طريقهٔ توجه علائيه... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم معتاد بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٧ ـ ١٠، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٥, ٢١ × ١٥ سم.

[١٦ مجاميع فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٥).

*** رسالة فى طريقة حساب المائلة ورسمها بسمت الاعتدال:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٤ / ٧ / ١٤ (٢).

أولها: ... طريقة حساب المايلة بسمت الاعتدال للعلامة محمد بن أبى الفتح الصوفى اضرب جيب تمام الانحراف للسطح فى جيب ارتفاع السطح منحطا واحفظ قوس ما يحصل ثم اقسم جيب ميل السطح على جيب تمام المحفوظ منحطا وما خرج قوسه وسمة التعديل...

فى وسطها: ... فحصل ظلها المبسوط واقسمه على الأصل الواقع يحصل مقدار السمت تحت المركز وجهته جهة البعد أى بعد الأصل خلاف جهة الشمس والله أعلم... قال أبو الفتح الصوفى... طريق رسم المايلة بالسمت والظل الواقع على الوجه الأعلى...

آخرها: ... فأخرج من تلك النقطة خطا قايمًا عليها بقطع ذلك نصف نهار السطح على زوايا قديمة يحصل خط مدار الحمل، والله تعالى أعلم...

١٧٨ ، ١ مم (ق ١ ظ ـ ٢ ظ ، ١١٨٣ هـ) ٥، ٢ دم (ق ٣٩ و ـ ٤٠ ظ، ١١٥٠ هـ تقديرا). نسخ أخرى: ٧٣٢ ، ٢ دم ١٠٢ ، ٢ طم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٥٨٩، ٥٩٠).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

مم: مصطفى فاضل ميقات.

ق: عدد الأوراق.

ظ: ظهر الورقة.

دم: دار الكتب ميقات.

و: وجه الورقة.

*** رسالة فى الطريقة الشاذلية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٩٣٤.

رسالة فى مدح الطريقة الشاذلية وبيان سير مريديها.

المؤلف: محمد بن مسعود الفاسى المكى المتوفى سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م.

أولها: الحمد لله الذى جعل الطرق الموصلة إليه على عدد أنفاس الخلائق، وفضَّل الطريقة الشاذلية على سائر الطرق، وزيَّن سماء قلوبهم بنورى الأحمدية والمحمدية..

آخرها: فتنجذب إليه يعنى الشيخ قلوب المريدين انجذاب الحديد إلى الحجر المغناطيس كما سيأتى بيانه . . .

الخط نسخى معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٧٧ ٨٠ ، س ٢٣ ، ٢٢ × ١٥ سم ، كلمات السطر ١١ ، هامش ٥ سم.

الرقم : ٢٤٥ .

اسم الناسخ : محمد بن عبد القادر المجذوب .

تاريخ النسخ : سنة ١٣١٢ هـ.

مصادر عن المؤلف : طبقات الشاذلية الكبرى / ١٩٧ ـ ٢٠٢ ، جامع كرامات الأولياء ١ / ٢٢٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٨٣ ، ٦٨٤) .

انظر مادة « أبو الحسن الشاذلى » فى م ١٤ / ٥٦ ـ ٦٢ .

*** رسالة فى الطريقة الشيبانية وأخذ العهد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٩٣٥ .

رسالة للمؤلف أجاز بها محمد بن يونس التغلبى وأخذ العهد ولقنه الذكر وذكر فى هذه الرسالة سند الطريقة السعدية الشيبانية وشيئا من آداب هذه الطريقة قرنها بالأدلة والاستشهادات .

المؤلف : عبد القادر بن عمر بن عبد القادر بن عمر بن أبى تغلب بن سالم التغلبى الشيبانى الحنبلى الصوفى المتوفى سنة ١١٣٥ هـ / ١٧٢٣ م .

أولها : الحمد لله الذى رتب هيئة آدم ببديع الإبداع على رق الحمأ المسنون، ونقش صور المشايخ على لوحه بقلم الكاف والنون . . . أما بعد فقد جعل الله لكل شىء مفتاح [مفتاحًا] وجعل مفتاح العبادة الرضى وترك المعاصى واجتناب المحرمات وترك الهوى . . .

آخرها : وكيفية التلقين أن يقول الشيخ للمريد غمض عينيك واسمع منى ذكر الجلالة ثلاث مرات وقل أنت بعدى ثلاث مرات وأنا أسمع منك ثم يستأذن الشيخ ويطلب المدد من أهل السلسلة ويلقنه الجلالة ثلاث مرات . .

الخط نسخى معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٨ ، س ٢٣ ، ٢١ × ٥,١٥ سم، كلمات السطر ١٠ ، هامش ٥,١ سم .

الرقم : ١٠٣٤١ .

تاريخ النسخ : سنة ١٠٩٥ هـ.

ملاحظات : نسخة مراجعة عليها بعض التصحيحات بالأحمر.

مصادر عن المؤلف : سلك الدرر ٣ / ٥٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٨٤ ، ٦٨٥) .

*** رسالة فى الطريقة المحمدية وسيلة إلى السعادة السرمدية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٥٨ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ بشير آغا (باب عالى) ٥٠ [٦٥٣ مجاميع] .

٢ ـ ولى الدين ٢٥٧ [١٩١٥ (مجاميع)] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٩) .

***رسالة فى طريقة معرفة حركة الشمس من الزيج:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٣٠ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : زيجده حركت شمسك . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بدون تاريخ، الرسالة الأولى ضمن مجموعة فى الورقة الأولى، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٣, ٢٠ × ٢, ١٤ سم .

(٣٨ فلك ونجوم تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٢٤) .

*** رسالة فى طريقة معرفة المسافات بين القسطنطينية والبلاد الأخرى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٣١ .

لم يعلم مؤلفها .

أولهـا : الحمـد لله الـذى زين الأقـاليم السبعـة بالبلاد . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بأقلام عادية ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ١١٨ (ظهر) ـ ١٢٢ .

فى الثلاث ورقات الأخيرة منها جداول . فيها ذكر المسافات بالأرقام بين القسطنطينية وأكثر البلاد الواقعة فى الأقاليم السبعة .

(٧ ـ م ميقات تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٢٤ ، ٢٢٥) .

وقد أوردنا معلومات عن الأقاليم السبعة فى مادة «الجغرافيا (علم ـ) » فى م ١٢ / ٢١٢ ـ ٢١٦ فانظرها فى موضعها .

*** رسالة فى الطريقة المولوية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التصوف .

مخطوط فى الخزانة الطلسية (خزانة آل طلس) بحلب .

الرقم التسلسلى : ٧٥ .

للعلامة الشيخ عبد الغنى النابلسى (ت / ١١٤٣ هـ) .

وهى رسالة موجزة فى ٢٥ ورقة وفى ١٠ فصول وهى غير رسالته المطبوعة بدمشق باسم « العقود اللؤلؤية فى طريق السادة المولوية » وأولها « الحمد لله الذى قطع بسيف الحق دابر من استحق وأهان وأذل كلام الجاهل بساطع نور البيان وخزل من تعرّض لفقراء الطريق فأورده موارد الحرمان .

هل تطمسون من السماء نجومها
بأكفكم أو تسترون هلالها
فدعوا الأسود خوادرًا فى غيلها
لا توغلن دماءكم أشبالها

أما بعد فيقول العبد الفقير « هذه رسالة شرحت فيها أحوال الطريقة المولوية . . وقد كنت فى برهة من الزمان الماضى صنفت رسالة فى شيء من ذلك كالحسام الماضى ولكن لما رآها القاصر المحروم تقصم الظهر بحجمها فى تحقيق العلوم أخفى لوامع أنوارها . . . فأنبتها إنباتًا ثانيًا . . . وآخرها « حررنا ذلك فى ثلاثة أيام ، يوم الأربعاء ، تمام الثلاثين سنة ١٠٩٦ هـ . مقياسه : ١٦ × ٢٣ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٥٧ ، ٣٥٨) .

*** رسالة فى الطريقة النقشبندية:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان . وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة ، مع التمييز بينها بذكر مصادرها :

١ ـ فهرس المخطوطات ، وفيه بلفظ « طريقة » غير معرّفة (١ / ٤٠٠) :

تأليف أبى سعيد محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان الخادمى (كان موجودا سنة ١١٦٨ هـ) .

أولهـا : الحمـد لله وحـده والصلاة على من لا نبى بعده . . . إلخ

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٥ سطرًا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٠ ـ ١٢) .

١٥ × ٢٣ سم . [٢١٦٠٦ ب] .

٢ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١ / ٦٨٥ ـ ٦٩١) (وفيها كلها بلفظ « الطريقة ») :

(أ) الرقم التسلسلى : ٩٣٦ .

أمر الشيخ محمد مراد الحسنى المعصومى النقشبندى

القادرى (انظر ترجمته فى جامع كرامات الأولياء ١ / ٢٠٥) . حفيده مؤلف هذه الرسالة فى جمعها وختمها بآداب الطريقة وسلسلة رجالها فى لبس الخرقة والذكر وتسليك المريد وأقوال فى السلوك .

المؤلف : أبو الفضل محمد خليل بن على الحسينى المرادى البخارى الدمشقى النقشبندى المتوفى سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١ م .

أولها : الحمد لله الذى أنعم وشرح بأذكار الذى أزال الران عن قلوب العارفين . . . وبعد فقد ارتئيت أن أجمع رسالة فى بيان الطريقة النقشية [النقشبندية] إلى ما يحتاج إليها الراغب فى سلوك الطريق ومنازل أهل التحقيق . .

آخرها : ومنهم من دخل طريق العجز والانكسار، ومنهم من دخل طريق التعلم والمسائلة ومجالسة العلماء وحفظ الكلام . . . وإذا كان ذلك لا يكون يجنح فى شىء والله أعلم بالصواب وتمت هذه الرسالة النقشبندية .

الخط فارسى مقروء، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ق ٣٠، س ١٩ ، ١٨ × ١٣ سم، كلمات السطر ٧ ، هامش ٤ سم .

الرقم ١١٠٠٩ .

اسم الناسخ : المؤلف خليل المرادى .

تاريخ النسخ : فى دار الخلافة الإثنين ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٣ هـ .

ملاحظات : نسخة قيمة يظن أنها بخط المؤلف .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٩ / ٢٩٠ ، الحصنى منتخبات التواريخ ٢ / ٦٥٥ ، روض البشر ٨٧ .

(ب) الرقم التسلسلى : ٩٣٧ .

ـ رسالة فى ذكر وآداب الطريقة النقشبندية وذكر مناقب وأوراد الشيخ أحمد الفاروقى السرهندى وقد ترجمت عن الفارسية .

المؤلف : عبد الله بن عبد الله الحنفى الدهلوى الجشتى النقشبندى المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦م (فى الأنوار القدسية / ٢١٩ أن وفاته سنة ١٢٤٠ هـ) .

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين . . . وبعد فطريق المشغولية بذكر الحق سبحانه مع التوجه إلى اللطائف السبع بحيث يظهر حركة الذكر . . .

آخرها : ومن كثر الصلاة على النبى ﷺ يرى الرؤيا الصالحة ومن كثر التلاوة تكثر الأنوار ومن الصلاة يحصل الفتح . . . .

الخط نسخى واضح، الحبر : أسود .

ق ٢٢، س ١١ ، ١٧ × ١١ سم، كلمات السطر ٦ ، هامش ٢,٥ سم .

الرقم : ٧٤١٥ .

مصادر عن المؤلف : نزهة الخواطر للكنوى ٧ / ٣٠٨ ، الأنوار القدسية / ٢١٠ ـ ٢١٩ الحدائق الوردية / ٢٠٩ ـ ٢١٧ .

(جـ) الرقم التسلسلى : ٩٣٨ .

ـ رسالة فى كيفية أذكار النقشبندية وبعض أعمال المريد فى السلوك .

المؤلف : . . . ؟

أولها : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده . . فبعد فشرائط النقشبندية الاعتقاد أولاً، والتوبة الصادقة والاستحلال مع أرباب الحقوق ورد المظالم واسترضاء الخصوم . . .

آخرها : دوام العبودية على طريق الاستهلاك وهو ظهور النسبة بين الربوبية والعبودية الجامع للقرب والمعارف كلها قال على القارى فى شرح الحصن الحصين : قال الشبلى عندما سئل عن تفتح طريق الإفادة . . .

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود .

ق ٨٣ ٨٧ ، س ٢٢ ، ٢١ × ١٥ سم، كلمات السطر ٩ ، هامش ٢ سم .

الرقم ٥٥٧٧ .

٩٣٩ ـ نسخة ثانية .

أولها وآخرها: كالسابقة.

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١ـ٢٦، س ١٥، ٢٠ × ١٤ سم، كلمات السطر ٧، هامش ٥, ٤ سم،

الرقم: ٨٦٦٨.

اسم الناسخ: أبو سعيد محمد الخادمى.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق عليها.

(د) الرقم التسلسلى: ٩٤٠.

رسالة فى الطريقة النقشبندية وكيفية تلقيها وفى آدابها وفى فضلها.

المؤلف: من تلامذة الشيخ محمد المعصوم الفاروقى؟ (راجع ترجمته جامع كرامات الأولياء ١ / ١٩٩، الحدائق الوردية / ١٩١، الأنوار القدسية / ١٩٢).

أولها: الحمد لله رب العالمين... وبعد فإن الغاية القصوى من سر الإيجاد إنما هى التخفف بكمال الإيمان والإسلام والإحسان المعبر باليقين المحقق..

آخرها: وهذه إشارة إلى إجمال هذا الشأن العظيم تذكارا وأين الإجمال وأين التفضيل فإنه لا تسعه الأسفار لكن ما اشتملت عليه العناية..

الخط نسخى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٢٦ ـ ٣٠، س ١٥، ٢٠ × ١٤ سم، كلمات السطر ٨، هامش ٥ سم.

الرقم: ٧٦٦٨.

ملاحظات: نسخة حسنة ضمن المجموع السابق الذى يحوى الرسالة السابقة.

٩٤١ ـ نسخة ثانية.

أولها وآخرها كالسابقة.

الخط نسخى جميل، الحبر بالأسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بماء الذهب

ق ١ ـ ٦، س ١٣، ٥, ١٦ × ٥, ١٠ سم، كلمات السطر ٨، هامش ٥, ٣ سم.

الرقم: ٩٦٨٠.

تاريخ النسخ: الخميس ٧ ذى الحجة سنة ١١٢١ هـ.

ملاحظات: نسخة خزائنية مذهبة.

(هـ) الرقم التسلسلى: ٩٤٢.

رسالة تتضمن سلسلة الطريقة النقشبندية وأذكارها ومقامات السائرين فيها وشرح غوامضها.

المؤلف: أحد تلامذة الشيخ محمد بن محمد مراد وهو عن والده محمد المعصوم؟

أولها: الحمد لله الذى شرح بالأذكار خفايا لطائف صدور الذاكرين وفتح بالطاعات خبايا دوائر نفوس العابدين، وألف بالمحبة قلوب المريدين.

آخرها: وعطل قوى العقل عن كل فكرة، وعمر فؤادك، كن لجسمك هادمًا، وجاهد بأعمال الطريقة مخلصًا حتى تكون بأسرار الحقيقة عالمًا، وباعد عن الرخص والبدع معرضًا...

الخط فارسى جميل دقيق، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١٨٣ ـ ٢٠١، س ٢٠، ٥, ٢٠ × ١٤ سم، كلمات السطر ١٧، هامش ٥, ٣ سم.

الرقم: ٦٢٧٣.

ملاحظات: فيه رشحات مثل: الرشحة السابعة فى صورة أخرى من الوقوف القلبى وهو أن يتوجه السالك إلى دائرة قلبه بعد تجريده، عليها تملك باسم محمد عارف بن عبد الله النورى الشهير بحاكم زاده تاريخه سنة ١٢٥٧ هـ.

مصادر عن الكتاب: فهرس الخديوية ٧ / ٦٩٥.

بعض نسخ الكتاب: دار الكتب المصرية مجموعة ٢٢٢ / ٨ وسماها سلسلة الخوجكان.

(و) الرقم التسلسلى: ٩٤٣.

كتاب فى الآداب النقشبندية وتفسير اصطلاحهم وخاصة للمعارف المتعلقة بالمجدد للألف الثانى الشيخ أحمد الفاروقى السرهندى وبعض مشايخ المؤلف .

المؤلف : محمد ولى الدين الحفظى؟ .

أولها : الحمد لله الذى فتح كنز الهدايات بمفاتيح العنايات الإلهية وخص من شاء من أهل وداده بما وهب لهم من فيوض إمداده من بشائر الآيات البينات ، ومنحهم من خزائن رأفته وعواطف جوده ومننه ما يدق عن الفهوم والإدراكات ، فسبحانه . . .

آخرها : إذا تقربت هذه الملهمات الغيبية من أفهامهم ووافقت طباعهم ومقتضى مرامهم يزعمون يرجون ذلك المهارة فى القال و يحملونها على نحت خيال قائلها بلا إمهال ، وإذا لم يتحصل لهم هذا ولا ذاك يطولون ألسنتهم من قصور النظر فيما هناك . . .

الخط نسخ معتاد ، الحبر أسود .

ق ٥٢ ، س ١٩ ، ٥ , ٢٣ × ٥ , ١٦ سم ، كلمات السطر ١٠ هامش ٣ سم .

الرقم ١٠٠٦٨ .

اسم الناسخ : محمد شاكر بن محمد الحمصى .

تاريخ النسخ : ٥ شوال سنة ١٣٠٤ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

٣ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٢٥) .

الرقم التسلسلى : ٢٤٣٢ .

تأليف : محمد أمين التوقادى النقشبندى المتوفى سنة ١١٥٨ هـ .

أولها : الحمد لله رب العالمين . . . وبعد طالبان حقه معلوم أوله كه طريقة نقشبندية . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بأولها حلية ، مجدولة بالمدادين الأحمر والأسود ، بقلم معتاد ، تمت كتابتها (سنة ١١٨٥هـ) ، بخط (حسين ناهد) ، الكتاب السابع ضمن مجموعة من ورقة ٨٩ ـ ٩٥ ، مسطرتها ١٧ سطرًا ، فى ٥ , ٢١ × ١٦سم .

تليها إلى ورقة ٩٨ نعت وسلسلة منظومة للمؤلف .

(١٠٠ مجاميع تركى طلعت) .

٤ ـ إيضاح المكنون (١ / ٥٦٥) :

فارسى للسيد شاه أحمد رؤوف الهندى صاحب زاده المتخلص برأفت النقشبندى من خلفاء الشيخ عبد الله المعروف بغلام على . توفى سنة . . .

أولها : الحمد لله الذى جعل الأولياء خلفاء الأنبياء عليهم السلام . . . إلخ .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٠ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٨٥ ـ ٦٩١ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٢٥ ، وإيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٥) .

*** رسالة فى الطعن والطاعون :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

الرقم التسلسلى : ٢٨ / ٩ .

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

مؤلفها : زين الدين إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ .

أولها : (الحمد لله مقدر الأرزاق والآجال والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه والآل وبعد . . . إلخ) .

آخرها : (ومن كفن يتيما أو أرملة أظله الله فى ظله وأدخله الجنة رواه الطبرانى فى الأوسط وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا) .

ناسخها : فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ .

و : ٣ .

م: ٢٢×١٥.

س: ٢٣ ت/ مجاميع/ ٣١٠ـ٣١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٣٤٣).

* **رسالة فى الطلاق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى.

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

الرقم التسلسلى: ٣٢/ ٨

مؤلفها: عبد القادر البيارى الكانى كبودى المتوفى سنة ١٣٢٠هـ.

(هو ملا عبد القادر البيارى الذى كان مدرسا فى مدرسة بيارة المشهورة).

أولها: (يقع لكثير من العوام أنهم يطلقون أزواجهم ثلاثا ثم يستفتون لرفع التحليل... إلخ).

آخرها: بل الإفتاء به كاد أن يكون خرقا للإجماع والله أعلم.

ناسخها: مصطفى بن سليمان.

و: ٥.

م: ٢١×١٦.

س: ١٥ ت/ مجاميع/ ٢١.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٦٥، ٢٦٦).

* **رسالة فى الطلاق الثلاث:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الشافعى.

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

الرقم التسلسلى: ٣٠/ ٨

مؤلفها: محمد القرداغى (هو الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ عثمان ابن الشيخ عبد اللطيف الكبير القره داغى، أعلمُ علماء عصره فى شتى الفنون والعلوم الإسلامية. درس على والده التحرير واستفاد من علماء عصره، ولما بلغ ما بلغ من الفضل والشهرة عين كبير المدرسين فى مدرسة الجامع الكبير فى مدينة حلبجة ثم انتقل إلى مدرسة جامع محمد باشا فى نفس المدينة بعد أن بنى له محمد باشا رئيس رؤساء الجاف الجامع والمدرسة ليتولى هناك الإمامة والتدريس والإفتاء.

وتخرج من مدرسته العشرات من النوابغ الأفذاذ من بينهم الشيخان الجليلان الشيخ نجم الدين النقشبندى والشيخ علاء الدين النقشبندى نجلا القطب العارف بالله الشيخ عمر ضياء الدين شيخ خانقاه بيارة.

توفى رحمه الله فى حدود ١٩٠٠ ميلادية بعد عمر طويل).

أولها: (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله هداة الحق واليقين... إلخ).

آخرها: (خذ ما آتيناك وكن من الشاكرين).

ناسخها: مصطفى بن سليمان.

و: ٦.

م: ٢١×١٦.

س: ١٥ ت/ مجاميع/ ٢١.

٣١/ ٨ـ نسخة ثانية.

مؤلفها: محمد القرداغى.

أولها: (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله هداة الحق والدين... إلخ).

آخرها: (خذ ما آتيناك وكن من الشاكرين).

قالت المؤلفة: نص الآية الكريمة: ﴿فخُذ ما آتيتك وكن من الشاكرين﴾ [الأعراف: ١٤٤].

و: ٦.

م: ٢١×١٦

س: ١٥ ت/ مجاميع/ ٢١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٢٦٤، ٢٦٥).

*** رسالة فى الطلاق على مذهب الإمام مالك:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف عبد الله بن محمد الأسيوطى.

أولها: الحمد لله الذى بيَّن لنا الحلال والحرام... إلخ.

رتبها على خمسة أبواب.

الموجود منها قطعة تنتهى إلى أثناء الباب الثالث. ـ بقلم معتاد بآخرها وقفة كاتب. فى ٧ ورقات ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

١٨ × ٢٦ سم. [٢٢٧٣١ ب].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٠).

قالت المؤلفة: الرمز « ب » معناه: « العلوم الدينية ».

*** رسالة فى الطلاق والمعلق على الإبراء هل هو رجعى أو بائن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

الرقم التسلسلى: ٣٠ / ٩.

مؤلفها: زين الدين إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ.

أولها: (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد فقد وقعت واقعة فى زماننا وهى أن رجلا ... إلخ).

آخرها: (وهذه المسائل ظاهرة فلذا لم نطل فى ذكر المنقولات والله الموفق بالصواب والحمد لله رب العالمين).

ناسخها: فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ.

و: ٢

م: ٢٢ × ١٥

س: ٢٣ ت / مجاميع / ٣١٠ — ٣١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٤٤).

*** رسالة فى طلب اليمين بعد حكم المالك والإبراء العام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

الرقم التسلسلى: ٢٩ / ٩

مؤلفها: زين الدين إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى: ٧٩٠ هـ.

أولها: (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين...

وبعد فقد وقعت مسئلة فى زماننا ... إلخ).

آخرها: (بخلاف المسئلة الأولى لأن المقر لم يدَّع استرجاع شىء وإنما يدفع عن نفسه فافترقا والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل ...).

ناسخها: فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ.

خطها نسخى جميل.

و: ٤.

م: ٢٢ × ١٥.

س: ٢٣ ت / مجاميع / ٣١٠ـ٣١١.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٤٣، ٣٤٤).

***رسالة فى طلوع الشمس والغروب والتوسط فى بلد بالنسبة إلى بلد [بلدان] أخرى:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٣ / ٥ / ٥ (١).

المؤلف: بدر الدين حسن بن خليل الكراديسى.

أولها: فايدة من الاملا (!) الشيخ بدر الدين حسن الكراديسى نفَّعنا الله به فى معرفة طلوع الشمس وتوسطها وغروبها فى أى يوم فرض بالنسبة إلى بلدين. اعلم أن الجزو [الجزء] تارة يطلع بالبلد الشرقى قبل الغربى، وتارة يطلع فى البلد الغربى قبل الشرقى وتارة يتفقانى [يتفقان] فى ذلك.

٦٢٠، ٦ دم (ق ٤٤ ظ ـ ٤٥ ظ، ٩٠٠ هـ تقديرًا، ناقصة الآخر) ٤٠٢٧، ١ ك (ق،) ظ ـ ٤ ظ، ١٣٠٠ هـ تقديرًا)
(فهرس المخطوطات العلمية ٢ / ٣٣٤).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم: دار الكتب ميقات.

ق : عدد الأوراق.

ظ: ظهر الورقة.

ك : فلك ورياضة.

وقد أورده فهرست المخطوطات تحت عنوان « رسالة فى الطلوع والغروب . . . إلخ » وجاء بيانه كما يلى :

تأليف بدر الدين أبى محمد حسن بن خليل المؤقت المعروف بالكراديسى المتوفى سنة ٨٨٧ هـ.

أولها : اعلم أن الشمس تارة تطلع فى البلد الشرقية قبل الغربية وتارة تطلع فى الغربية قبل الشرقية . . . إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد حديث ومسطرتها ٢٢ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٤).

١٣ × ٢٠ سم. [٤٠٢٧ ك].

(فهرست المخطوطات ١ / ٤٠٠).

قالت المؤلفة : الرمز « ك » معناه « فلك ورياضة ».

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٣٣٤ ، وفهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٠).

***رسالة فى الطهارة وأحكامها وفى الصلاة وأركانها وتعرف بالجعفرية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف على بن عبد العالى الكركى المتوفى سنة ٩٤٥ هـ.

ناقصة من أولها : وأول ما فيها : الرجل وأرض النورة والجص قبل الاحتراق . . . إلخ.

وجاء فى آخرها : فرغ من تسويدها مؤلفها العبد المذنب الجانى على بن عبد العالى سنة ٩١٧ هـ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط مؤلفها، فرغ منها نهار الخميس سنة ٩١٧ هـ. بها خرم بعد الورقة الأولى وبهامشها وبين سطورها تفسيرات ومسطرتها ١٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٤ ـ ٧٩).

١٢ × ١٩ سم. [٢١٢٣٧ ب].

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٠ ـ ٤٠١).

قالت المؤلفة : الرمز « ب »« معناه « العلوم الدينية ».

***رسالة فى طوالع المواليد :**

فارسية على فصول، لسديد الأبهرى.

(كشف الظنون ١ / ٨٧٦).

*** رسالة فى الطوالع والأحكام الفلكية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٤٣٣.

لم يعلم مؤلفها.

أولها : الشروع فى الأحكام. والعلم عند الله . . . نحمد لله الميسر المرام بوسال خجسته هنكام . . إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ٣٣ ص، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢١ × ١٢ سم.

(٨١ الزكية ـ مخطوطات فارسية وتركية).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٢٥).

قالت المؤلفة : الرمز « زكية » معناه : « مكتبة أحمد زكى باشا ».

*** رسالة فى الظاهر من العقائد التى حمل الشارع الجمهور عليها مع تحرى مقصد الشارع من ذلك:**

تأليف أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد الأندلسى.

الرقم التسلسلى : ١١٩.

نسخة كتبت فى القرن التاسع.

[كوبريلى ١٦٠١ — ٩ (١١٨ ـ ١٩٥) ق ٢٢ × ١٦ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٧).

قالت المؤلفة: مكتبة كوبريلى المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى استانبول.

***رسالة فى الظل وتحديد الجهات:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٤٣٤.

لم يعلم مؤلفها ـ ولعلها لأحمد الشهير. بإسحاق خوجه سى المتوفى سنة ١١٢٠ هـ.

أولها: معلوم أوله كه بوفقير پرتقصير ئجوم وهيئت وهندسةً... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، بخط المؤلف، ضمن مجموعة من ورقة ٦٢ ـ ٦٣، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٥, ١٩ × ١٤ سم.

(٥ ـ م ميقات تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٢٥).

***رسالة فى العبادات:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا).

الرقم التسلسلى: ٤٤١٦ (٢).

عنوان المخطوطة: رسالة فى العبادات.

اسم المؤلف: الغزالى (محمد بن محمد).

اسم الشهرة: الغزالى.

تعريف بالمخطوطة: كراسة فى واجبات المسلم.

عدد الأوراق: من ١١ ـ ١٤.

المصدر: بروكلمان ١ / ٤٢٣، الملحق ٢ / ٧٥٢.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٧٧٢).

*** رسالة فى العبادات:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٤٣٥.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: اعلم وفقك الله وإيانا أن العلم حسن... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأسود، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٧٩ هـ، بخط محمد بن ذو [ذى] الفقار، ضمن مجموعة من ورقة ١٣٨ ـ ١٦٠، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٢٠ × ١٤ سم.

(٤١٤٧ س).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٢٥).

*** رسالة فى العبادة والعبودية:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية.

الرقم التسلسلى: ٥٨٢.

للسمرقندى (عبيد الله محمد بن عبد العزيز) المتوفى ٧٠١ هـ.

(معجم المؤلفين ٦ / ١٢١).

أولها: الحمد لله الذى أنزل عهاده؟ ولطائفه على أهل العبادة...

آخرها: وأنه خارج عن الشريعة والحقيقة.. والحمد لله رب العالمين.

نسخة كتبت فى القرن ١١ هـ تقديرًا، بقلم نسخى، بها خروم، ضمن مجموعة للمؤلف.

٥ ق ١٤ س ١٨ × ١٤ سم

الرقم: ٨٤ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٦٤).

*** رسالة فى عبارة البيضاوى فى إعراب باء البسملة:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أوفى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ٩١٢١ .

المؤلف : عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ.

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم وسلامه على عباده الذين اصطفى ، أما بعد : فيقول الفقير إلى مولاه القدير عبد الغنى المعروف بابن النابلسى : .

هذه رسالة عملتها فى بيان عبارة وقعت فى حاشية المولى خسرو على تفسير القاضى البيضاوى . . . وتلك العبارة هى قوله فى الكتابة على إعراب البسملة فى أوائل سورة الفاتحة .

آخرها : قال الرضى : وباء المصاحبة نحو : دخلوا بالكفر ، واشترى الدار بآلاتها ، مثل ولا يكون إلا مستقرًا ، أى كائنين نحو مصاحبين بالكفر أو ملابسين له إذا عرفت هذا المذكور فاعلم أن الباء هاهنا أى فى بسم الله الرحمن الرحيم الواقعة فى أول الفاتحة متعلقة بمحذوف جوازًا خاص ذلك المحذوف وهو اقرأ بلا واسطة .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط معتاد وهى بخط المؤلف . توجد هذه النسخة فى مجموع كبير يحوى اثنتى عشرة رسالة وكتاب وهى فى الحديث الشريف والتصوف والفقه الحنفى وغيرها وقد كتب المجموع بخط المؤلف وعليه الكثير من التصويبات والشطب والزيادات .

المجموع مفروط الأوراق كتب بالمداد الأسود ووضعت خطوط حمراء تحت الكثير من التعابير والجمل .

ق	م	س
٣ (٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٩)	١٦ × ٢٢	٣٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٥٦ ، ١٥٧) .

*** رسالة فى عدد آيات بعض سور القرآن الكريم ونوعها وعدد حروفها وعدد كلامها فى القراءة مع ذكر آخر الآية:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى .

الرقم : ٤٤٦٣ .

المؤلف : مجهول .

أولها : سورة الفاتحة : مدنية وبقال : مكية ، وهى سبع آيات ، حروفها مئة وثلاثة وعشرون ، وكلامها خمس وعشرون كلمة . . بسم الله الرحمن الرحيم ، العالمين ، الرحيم ، نستعين ، المستقيم ، أنعمت عليهم ، ولا الضالين .

سورة يسّ : ثلاث وثمانون آية ، وهى مكية ، غير آية نزلت فى شأن اليهود وهى قوله تعالى : ﴿ وإذ قيل لهم أنفقوا . . . ﴾ إلى آخر الآية حروفها ثلاثة آلاف . وكلامها سبع مئة وسبع وعشرون كلمة .

آخرها : سورة الناس : ست آيات ، وهى مكية ، وحروفها تسع وسبعون ، وكلامها عشرون كلمة ، الناس الناس الناس ، الخناس ، الناس الناس ، تمت الكتاب فى النجار فى مدرسة مرضا أولوغ بيك سنة ١٢٥٢ هـ .

أوصاف الكتاب : نسخة حديثة من منتصف القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد ، أسماء السور وعدد آياتها ونوعها وبعض الرموز مكتوبة بالأحمر . أصيبت النسخة بالرطوبة والأرضة فى بعض أوراقها . كما تمزق بعضها الآخر ، فى أولها بعض الفوائد فى علوم القرآن مكتوبة بالتركية ، وفى آخرها بعض الفوائد فى القراءات . .

ق	م	س
١٥ (٣ - ١٧)	٢٠ × ١٢	١٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٥٤) .

*** رسالة فى عدد حروف القرآن الكريم ونصفه وأسباعه:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) :

الرقم: ٥٧٤٣.

المؤلف: أبو محمد راشد الحمانى.

أوله: قال راشد أبو محمد الحمانى: جمع الحجاج بن يوسف الحفاظ، فقال أخبرونى عن القرآن كم هو حرف قال راشد فجعلنا نحسب حتى أجمعوا أن القرآن كله ثلاث ماية ألف وأربعين حرف وسبعماية حرف ونيف وسبعون حرفًا.

آخره: الثالث فى . . . ﴿ والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظُلموا﴾ إلى آخر الآية السرابع: فى الحج فى أربع آيات أولهن: ﴿ وما أرسلنا قبلك من رسول﴾ إلى آخر قوله ﴿عذاب﴾. [الحج: ٥٢ ـ ٥٥]. تمت بقية الأسباع على ما تقدم.

أوصاف النسخة: نسخة مهترئة صغيرة الحجم كتبت بخط معتاد، أصابتها الرطوبة فأثرت عليها تأثيرًا بالغًا، مع هذه النسخة كتاب العنوان فى القراءات السبع، المجموع مصاب بالأرضة وبعض الأوراق مفروطة.

ق	م	س
٢ (٩٩ ـ ١٠٠)	١٢×١٧,٥	١٦

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٥٥).

*** رسالة فى عدد سور القرآن الكريم وآياته وحروفه:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد

الرقم: ٧٦٦٥.

المؤلف: مجهول.

أولها: قال الإمام على بن أبى طالب أمير المؤمنين رضى الله عنه: عدد سور القرآن باتفاق أهل العقد والحلّ مائة سورة وأربع عشرة سورة، وقال مجاهد وثلاثة عشرة سورة بجعل الأنفال والتوبة سورة واحدة، وعدد آياته: قال رضى الله عنه: القرآن ستة آلاف آية ومايتا آية وست وثلاثون آية.

آخرها: التكوير: مكية وآيها تسع وعشرون وحروفها خمس ماية وثلاثة وثلاثون وكلمها ماية وأربع. الانفطار: مكيّة وآيها تسع عشرة وحروفها ثلاثمائة وسبعة وعشرون وكلمها ستون.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى مخرومة من آخرها، كتبت بخط معتاد رؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر، على الورقة الأولى كتابة تؤرخ لنسخ الرسالة وتبين أن تاريخ نسخها سنة ٩٩٧ هـ. على يد على التلاوى. توجد هذه الرسالة فى مجموع يضم، المقصد الأسمى فى شرح أسماء الله الحسنى لأحمد زروق، والتبر المسبوك فى نصيحة الملوك، ورسالة فى بعض الفوائد وراحة الصالحين وصواعق المنافقين لأحمد الناصحى، وتفكهة الفقهاء. . .

المجموع مفروط الأوراق ممزق الغلاف، كتبه نساخ متعددون وفى أزمنة مختلفة.

ق	م	س
٦ (٢٦٨ ـ ٢٧٣)	١٩ × ١٤	٢٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٥٥، ١٥٦).

*** رسالة فى عدم اتخاذ الأباء والإخوان أولياء من دون الله، وفى فضل ليلة نصف شعبان:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٥٩.

المؤلف: الرشيدى.

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٤٠٤، ٤٠٥ [١٤٠٠] ـ (و ١٤٠ ـ ١٥٨) ضمن مجموع ـ ١٢٧٤ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٩).

***رسالة فى العذبة والعمامة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٦٠.

المؤلف: على القارى.

١ ـ دار صدام ١٥١ [١٣١٩٥ / ١١] ـ (١٤ ص) ـ ق ١١ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٣٩).

***رسالة فى العربية:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٥٠.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: العربية على أربعة أحرف: الرفع والنصب والجر والجزم. . . نسخة كتبت فى القرن السادس.

[عاطف ٢١٧٧ ٤ ق حجم صغير].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٨٣).

قالت المؤلفة: مكتبة عاطف أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى شيخ زاده باشى باستانبول.

*** رسالة فى العروض:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها:

١ - كشف الظنون (١ / ٨٧٧):

رسالة فى العروض: درويش محمد بن محمود المعروف بلمعى المتوفى سنة ٩٦٧ سبع وسبعين وتسعمائة [٩٧٧]. ولرستم بن على الطارمى المعروف بخاورى جمعها فارسية فى ورقتين ورتبها على سبعة فصول. ولمولانا الجامى فارسى مختصر أوله: سپاس وافر قادرى راكه . . إلخ. ولمولانا سيفى أوله: الحمد لله الذى جعل علم العروض ميزان الأشعار. . . إلخ. وهو أكبر بكثير من عروض الجامى. ولأبى العز مظفر بن إبراهيم الشاعر توفى سنة. . . ولسليمان بن على القرامانى توفى سنة ٩٢٤.

٢ - فهرست المخطوطات (١ / ٤٠١).

لم يعلم مؤلفها.

أولها: يا من تاهت فى بحور معرفته الأفكار. . . . إلخ.

- نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١٩ سطرا وناقصة من آخرها.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٣ - ٤٥).

١٣ × ٢١ سم [٥١٥٥ هـ].

٣ - فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٢٦).

(أ) الرقم التسلسلى: ٢٤٣٦.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين. . . إلخ.

- نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الرسالة الثالثة ضمن مجموعة، مسطرتها ١٧ سطرًا.

(١٣ مجاميع تركى).

(ب) الرقم التسلسلى: ٢٤٣٧.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين. . . بورسالةٌ مختصره عروض بيانندە در . . . إلخ.

- نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ص ١٤٦ - ١٥٩، مسطرتها ٢٢ سطرًا، فى ٢٠ - ٥, ١٢ سم.

تليها معلومات عن الكعبة من ص ١٦٢ - ١٦٥.

(٣٤٥ التفسير التيمورية).

٤ - فهرس المخطوطات الفارسية (١ / ٢٤٦):

(أ) الرقم التسلسلى: ١٠٧٨.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: سپاس فراوان قادرى راكه حركت سريع دوائر أفلاك را سبب ازدواج أصول وامتزاج أركان كَردانيد . . . إلخ.

- نسخة مخطوطة، بقلم عادى بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١ - ١٢، مسطرتها مختلفة فى ٥, ٢٠ × ٥, ١٥ سم.

[٤٣٦٥ س].

(ب) الرقم التسلسلى: ١٠٧٩.

- نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بأولها حلية ملونة مذهبة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأخضر والأزرق،

بقلم فارسى جيد، تمت كتابة (سنة ١٠٠٣ هـ)، الكتاب الأول ضمن مجموعة، من ورقة ١ ـ ١٤ (ظهر)، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٢١ × ١٣ سم.

[٢ ـ م عروض فارسى].

(ج) الرقم التسلسلى : ١٠٨٠ .

ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة بقلم تعليق بدون تاريخ ، ضمن مجموعة، من ورقة ٢٣٥ ـ ٢٤٢ ، مسطرتها ٢٩ سطرًا ، وفى ٥ , ٢٨ × ١٧ سم.

[٢٥ ـ م مجاميع تركى].

(د) الرقم التسلسلى : ١٠٨١ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : شكر وسپاس خالقى راكه بجز قدرتش درر مخلوقات رابعلت ظهور از صدف عدم . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بأولها حلية مذهبة ملونة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمدادين الأخضر والأزرق ، بقلم فارسى جيد، تمت كتابة فى غرة رمضان سنة ١٠٠٠ هـ، الكتاب السابع ضمن مجموعة، من الورقة ٥٩ (ظهر) ـ ٦٣ (ظهر)، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٢١ × ١٩ سم.

[٢ ـ م عروض فارسى].

(هـ) الرقم التسلسلى : ١٠٨٢ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله رب العالمين . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى بدون تاريخ، الرسالة الثالثة ضمن مجموعة، مسطرتها ١٧ سطرًا.

[١٣ مجاميع تركى].

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٧٧ ، وفهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠١ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٢٦ ، وفهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٤٦).

***رسالة فى العروض (عروض الأندلسى):**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٣٨ .

تأليف : أبى عبد الله بن أبى حبيش العروضى الأندلسى المتوفى سنة ٥٤٩ هـ.

لم يعلم مترجمها .

أولها : قال الفقير إلى الله الغنى . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى بدون تاريخ الرسالة الثانية ضمن مجموعة، فى ٤ ورقات، مسطرتها ١٧ سطرًا .

(١٣ مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٢٦).

***رسالة فى عشاريات البخارى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٦١ .

المؤلف : السيوطى .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٩ .

[١٠٢ م مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى فى المخطوط ٢ / ٨٣٩).

***رسالة فى العقائد الإسلامية:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان ، وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها، وذلك على النحو التالى :

١ ـ المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب (ق ٤ / ٢٢٨).

مخطوط فى الخزانة الأحمدية (فى مجلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف (٢٢٨) :

الرقم التسلسلى : ١٣ .

تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى : ١٠٥٠ ـ ١١٤٣ / ١٦٤١ ـ ١٧٣١ م.

تناول فيها تبيان جملة ما كلف الله تعالى به الإنسان بحسب الإمكان من التكليف الباطنى الواجب التقديم وبعده التكليف الظاهرى الذى تكلفت ببيانه الفقهاء وجعله على قسمين :

أولها بعد البسملة : الحمد لله الموجود وكل منْ عليها فإنٍ . . .

آخرها : . . . وعن الخلف المتقين فى كل حين آمين يا رب العالمين .

نسخة أصيلة نقلها تلميذ مؤلفها محمد بن إبراهيم بن محمد الشهير بالدكدكجى عن نسخة المؤلف سنة ١١٢٠ هـ، خطها تعليق معتاد .

(١٤) ق ـ المسطرة (١٧) س ـ الأحمدية (٨٣٤) مج تصوف بروكلمان ٢ / ٣٤٥ ـ ملحق بروكلمان ٢ / ٤٧٣ .

٢ ـ فهرس المخطوطات العثمانية (٢ / ٢٢٦ ، ٢٢٧).

(أ) الرقم التسلسلى : ٢٤٣٩ .

تأليف : شهرى حافظ .

(« شهرى » نسبة إلى شهر بمعنى (المدينة) والمقصود بها مدينة استانبول ـ « حافظ » معناه حافظ القرآن وعليه فالمؤلف حافظ القرآن من مدينة استانبول أما اسمه وعصره فلم يعلما).

أولها : الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد هربر مكلفه بلمه سى ابتدا فرض عين اولان ايماندر . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة بأولها حلية ، مجدولة بحبر أحمر ، بقلم نسخ جميل ، تمت كتابتها سنة ١٢٤٤ هـ، بخط الحاج محمد أمين الرشدى المعروف بحافظ القرآن مخرج تبرداران ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٦ (ظهر) ـ ٢٤ (ظهر)، مسطرتها ٩ أسطر ، فى ٥ , ٢٠ × ٥ , ١٤ .

(٦ كلام تركى طلعت).

(ب) الرقم التسلسلى : ٢٤٤٠ .

لم يعلم مؤلفها .

ترجمة : مصلح الدين أفندى الواعظ فى جامع سليمان باشا بمصر .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم نسخ معتاد ، تمت كتابتها فى (١٨ رمضان سنة ١٢١٣هـ)، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٢٣ ـ ٢٨ ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ٢٢ × ٥ , ١٥ سم .

تليها من ورقة ٢٨ (ظهر) ـ ٣٣ فتاوى فى مواضيع شتى .

(٤ مجاميع تركى طلعت).

(جـ) الرقم التسلسلى : ٢٤٤١ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام . . .

ـ نسخة مخطوطة ، بأولها حلية ، مجدولة بمداد أحمر ، بقلم نسخ جميل ، تمت كتابتها فى ذى القعدة « سنة ١٢٤٤ هـ » بخط الحاج حافظ محمد أمين الرشدى المعروف بمخرج تبرداران ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٢٥ (ظهر) ـ ٢٧ (ظهر)، مسطرتها ١٢٦ سطرا ، فى قالب ٥ , ٢٠ × ٥ , ١٤ سم .

(٦ كلام تركى طلعت).

(د) الرقم التسلسلى : ٢٤٤٢ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله الذى جعلنى إنسانًا عاقلا . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٣٧ ـ ٣٨ ، مسطرتها ١٩ سطرا .

بآخرها وقفة الكاتب .

(٦٦٢ مجاميع تركى طلعت).

لم يعلم اسم المؤلف .

أولها : الحمد لله رب العالمين . . إيمان آمن يؤمن إيمانا در . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم نسخ معتاد ، بدون تاريخ ، فى ٦٠ ورقة ، مسطرتها ١١ سطرًا ، فى ٦ , ١٣ × ١٧ سم .

يوجد نقص بين الورقتين ٥٦ و ٥٧ . كما يؤخذ من التعقيب .

(١٦ كلام تركى طلعت) .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٢٨ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢٢٦ ، ٢٢٧) .

*** رسالة فى العقائد الإسلامية على طريقة السؤال والجواب:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٤٤ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله الذى خلقنى على فطرة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم نسخ ، تمت كتابتها سنة ١٢٢٥ هـ ، بخط السيد عمر الضيائى ، ضمن مجموعة من ورقة ١٣٧ ـ ١٤٩ ، مسطرتها ١١ سطرًا ، فى ٢٠ × ١٣ سم .

تليها إلى ورقة ١٥٥ آخر المجموعة ترجمة الصلوات والتحيات ودعاء القنوت الحنفى التى تتلى فى الصلوات الخمس وصلاة الوتر .

(٢٢ ـ م فقه تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٢٧ ، ٢٢٨) .

***رسالة فى عقائد الإمامية ، أو عقائد الصدوق:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمى المتوفى سنة ٣٨٣ هـ .

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله أجمعين . . . إلخ .

ـ نسخة بخط محمد أمين بن حاجى مختار فرغ من كتابته سنة ١١١٨ هـ .

بقلم معتاد ومسطرتها ١٧ سطرا .

(ضمن مجموعة فى مجلد من ص ٣٠ ـ ٧٦) .

٨ × ١١ سم . [١٩١١٠ ب] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠١) .

*** رسالة فى عقائد الفرق:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تنسب للسيد أحمد بن عبد الله الخادمى .

أولها : اعلم أنه حارت بصائر الحرائر . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق كتبت سنة ١٢٣٣ هـ ـ ١٢٣٤ هـ . يليها ورقة فيها فوائد منطقية من رسالة الكلنبوى .

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٣ ـ ٣٦) .

١١ × ١٧ سم . [٢٠٠٨٤ ب] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠١) .

*** رسالة فى العقائد وتفصيل الإسلام والإيمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم التسلسلى : ٩٤٧ .

المؤلف : ابن إسحاق التونسى ؟

أولها : الحمد لله الذى هدانا إلى طريق السنة . . أما بعد . . سألنى بعض الإخوان الراغبين فى طلب العلم عن الإيمان والإسلام أهما مخلوقين . .

آخرها : . وأما القلب المشروح فهو قلب المؤمن مشروح بالرحمة والمغفرة . . . اعلم يا أخى أن هذه القواعد المبنية المروية فهى أصل كل خير ومن هدى إليها حاز أسرار الشريعة وبالله التوفيق .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ق ١٠٩ ، ١١٨ ، س ٢١ ، ١٨ × ١٤ سم ، كلمات السطر ٨ ، هامش ٥ سم .

الرقم: ٥٠٥٦.

تاريخ النسخ: الثلاثاء ١٤ ذى القعدة سنة ١١٤٨ هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٩٣).

*** رسالة فى عقد النكاح الدائم والوفاء بالمهر:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف محمد باقر بن محمد الحسينى الاسترابادى الشهير بالداماد المتوفى سنة ١٠٤٠.

وهى سؤال رفع إلى المؤلف وأجاب عليه فى شهر ذى الحجة سنة ١٠١٨ هـ. يليها تعليق مختصر عليها.

ـ نسخة بقلم تعليق (ضمن مجموعة من ورقة ٧٧ ـ ٩١).

١٠ × ٢١ سم [٣٣٢٦ ج].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠١).

*** رسالة فى العقل:**

من المصنفات فى الفلسفة والمنطق.

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى، المتوفى نحو سنة ٢٥٥ هـ.

أولها: فهمك الله جميع النافعات وأسعدك فى دار الحياة ودار الممات... إلخ.

ـ مصورة بالفوتستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة رقم ٤٨٣٢.

(ضمن مجموعة من لوحة ٤٧ ـ ٤٨).

[٣٦٢٦ ج].

ـ نسخة أخرى منقولة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩ هـ. [٣٦٤٠ ج].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠١. انظر أيضا فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٤).

***رسالة فى العلاجات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم التسلسلى: ٣٠٥.

لم يعلم اسم المؤلف.

وهى رسالة فى الأمراض وعلاجاتها والأدوية وتأثيرها فى البدن.

الرقم ١١٤٨٠.

القياس ١٢ ص ٥, ٢٣ × ١٧ سم ٢٣ س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٥).

*** رسالة فى علامات الخيل وأمراضها وعلاجها:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تكلم فيها مؤلفها على صفات الخيل المميزة للجيد والردىء وعلى أنواع الأمراض وطرق العلاج.

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى خلق الخلق من ماء مهين.. إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بدون تاريخ بها خرم بعد الورقة الأولى فى ٤٣ ورقة ومسطرتها ١١ سطرا.

١٠ × ١٦ سم. [٥٠٩٠ ل].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠١).

انظر مادة « الخيل » فى م ١٦ / ٥٤٧ ـ ٥٦٣.

*** رسالة فى علامات الساعة:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ١٠٨٥.

تأليف معين الدين ـ وهو من علماء عهد السلاطين التيمورية بالهند.

أولها: حمدو شكر رب العزت را بركو ناكون نعم ظاهرى وباطنى ودينى ودنيوى... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى، بخط شاه ذات الله قادرى، تمت كتابة سنة ١٢٤٢ هـ، الكتاب الخامس عشر ضمن مجموعة من ورقة ١٤٠ ـ ١٦٩، مسطرتها مختلفة، فى ٢٢,٥ × ١٥ سم.

تليه نقول بالأردية والفارسية.

[٤ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٧).

*** رسالة فى علم أحكام النجوم:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان ـ وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها، وكلها من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم والميقات.

١ ـ فهرس المخطوطات العلمية (٢ / ٧٥٣، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٤، ٧٨١، ٧٨٢):

(أ) منقولة من كتاب المؤلَّف فى الطب المسمى بالتذكرة) (ص ٢ / ٧٥٣).

الرقم التسلسلى: ٥ / ٣ / ٢٠.

داود بن عمر الأنطاكى.

أولها: هذه رسالة داود فى علم أحكام النجوم نُقلت من كتابه المسمى بالتذكرة... أحكام اسم متى أُطلق فى العقليان [العقليات] أُريد به الأحوال الغيبية المستنتجة من مقدمات معلومة هى الكواكب من جهة حركاتها ومكانها وزمانها فى الشرعيات على الفروع الفقهية المستنبطة من الأصول الأربعة والغرض هنا الأول إذ لا تعلق للثانى بهذا المحل لما سبق وموضوعه الكواكب بقسميها، ومباديه [ومبادئه] اختلاف الحركات والتثليث والتربيع وما كان عنهما من الطرفين والتقابل والقران.

آخرها: ... مثاله إذا سعد القمر متصلا والزهرة منفصلة فالحكم للأول، وإن انتحس سعد من زُحل وآخر من المريخ فالأول أقوى، ولو سعِد سعدٌ من جهة زحل وانتحس من غيره فعسر لا تلف. هذا ما يحتاج إليه هنا من هذه الصناعة وسيأتى أحكام الفصول والنجادين فى مواضعها. انتهى...

٢٢٧، ٦ طم (ق ١٢٤ ظ ـ ١٣٣ ظ، ١١٤٥ هـ) ٩٣١ دم (١٦ لوحة مصورة عن مخطوطة لندن إضافية ٩٥٩٩، ١٢٢٢ هـ).

قالت المؤلفة: معانى الرموز كما يلى:

طم: طلعت ميقات.

ق: عدد الأوراق.

ظ: ظهر الورقة.

دم: دار الكتب ميقات.

(ب) الرقم التسلسلى: ٥ / ٣ / ٢٥ (ص ٧٥٨، ٧٥٩).

مرتبة على ٥ شروط.

مجهولة المؤلف.

أولها: ... أما بعد فهذا [فهذه] مقدمة لطيفة ونبذة فاضلة طريفة تتضمن الكلام على الصورة الفلكية المويدة [المؤيدة] بالسعادة الربانية، المشتملة على الأصول الهيثوية والقوانين الحسابية والبراهين الهندسية للوقت المبارك السعيد والاختيار المناسب المفيد لحلول ركاب المقام الأعظم.. مولانا أويس باشا... ودخول الميمون إلى القاهرة المعزية... من نهار السبت... من سنة خمس وتسعين وتسعماية من الهجرة... الموافق... وحيث حصل بيان هذه الأصول المعتبرة والفصول المحررة تعين أن نأتى بالكلام على ما اشتمل عليه صورة هذا الاختيار السعيد من الشروط اللازمة والسعادات المتلازمة، المنقولة عن حُكما [حكماء] الزمان وعُلما [وعلماء] هذا الشان فى كل أوان لبطليموس، ووالِيس، ودروثيوس، والإمام فخر الدين الرازى، وكوشيار، وأبو [وأبى] معشر البلخى، وعمر الطبرى، وأحمد بن عبد الجليل السنجرى (!) ويعقوب القيصرانى وغيرهم من العلما [العلماء] الكاملين وأجلا [وأجلاَّء] هذا الفن الراسخين رحمة الله عليهم أجمعين فنقول: أما حدّ الاختيار فى اصطلاح

الفلكيين فهو عبارة عن تعيين وقت هو خير الأوقات الموافقة للمقصود الموجودة فى تلك المدة . . .

الشرط الأول: هو أن يكون الطالع وصاحبه والقمر وصاحبه سليمة من المناحس .

الشرط الثانى: أن يكون الطالع والقمر صاحب الطالع على نظر من المشترى إلى نظر كان أو على نظر سعيد من المريخ .

. . . . . .

الشرط الرابع عشر: أن يكون القمر زايد [زائدًا] فى النور وفى العدد وفى الحساب . . .

الشرط الخامس عشر: أن يكون صاحب البيت الثانى سعيدا . . .

آخرها: هذا ما يسّر الله بفضله . . من الكلام على صورة طالع هذا الاختيار الشريف . . . ولكون أن الأولى سلوك الاختصار . . . أعرضنا عن شرح ما يقتضيه هذا الاختيار . . ومع ذلك فالهمّة متوجهة . . إلى وضع استنتاج ما يلهم الحق من الأحكام المترتبة على هذا النظام ، واقتطاف جمل لطيفة وبدايع [وبدائع] ظريفة من ثمرات رياض هذه الصورة الفلكية . . .

٤٧٧ دم (٦ ق ، ١٠٠٠ هـ تقديرًا) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات .

ق : عدد الأوراق .

(جـ) الرقم التسلسلى : ٥ / ٣ / ٣٥ (٣) (ص ٧٦٤) :

المؤلف : أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى .

أولها : . . . وبعد فقد سألنى بعض الإخوان أن أنظر فى كتب المتقدمين من أرباب علوم التقاويم فوقع النظر والمقابلة (؟) من تحرس الكواكب وانتقال المراتب وما دلّت عليه الأرصاد الفلكية والرموز الجفرية والأشكال الرملية . . .

آخرها : فاعلم أن . . . التعب يتسهل والانفصال عشر رجب فانتبه وافهم والله أعلم .

حُرِّر فى أول جمادى الأولى سنة ١٢١٣ . . . .

٧٩٨ دم (٨ ق ، ١٢١٣ هـ) ١٥٥ ، ٢ دج (ق ١٥ ظ ـ ٢٨ ظ ، ١٢٢٨ هـ) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات .

ق : عدد الأوراق .

دج : دار الكتب مجاميع .

ظ : ظهر الورقة .

(د) الرقم التسلسلى : ٥ / ٤ / ٣ (٧) (ص ٧٨٠) .

قطعة منها .

أول ما يوجد : باب البيت الأول ، فالبيت الأول هو الطالع يدل على الحياة والنظر والكلام والأخبار [وأخبار] النباهة والبلاغة والنمى والزيادة . . .

البيت الثانى : يدل على المال والكسب والأخذ والعطاء والغذا [والعطاء والغذاء] .

٢و باب فزُحَل فى الجَدْى يدل على شكل الرجوع .

٢و باب وسعادة الكواكب تكون من وجوه مقارنة السعود .

٣و باب فى ضعفها .

٣ظ باب والاثنى عشرية أن تضرب ما سار الكوكب فى برجه .

٣ ظ باب وانتقالها من حال إلى حال من خمسة أنواع .

٦ و باب طبايع [طبائع] الكواكب ودلائلها .

آخرها : . . . ولون كلون الياقوت وله الدنانير والدراهم والفلوس المنقوشة وله شركة فى الديانة انتهى والحمد لله رب العالمين .

٥٩٠ ، ١ دم (ق ١ و ـ ٧ ظ ، ١١٠٠ هـ تقديرًا) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

و : وجه الورقة .

ظ : ظهر الورقة .

دم: دار الكتب ميقات.

ق: عدد الأوراق.

(هـ) الرقم التسلسلى: ٥ / ٤ / ٤ (٣) (ص ٧٨١):

أولها: قال رحمه الله: البروج المقلبة هى التى تغيّر الزمان من حالة إلى حالة أخرى وهى الحمل والسرطان والميزان والجَدْى، وإذا ابتدى فيها شىء من الأعمال وهى طالعة أو فيها القمر ينقلب الأمر وتفسد الحاجة.

١٤ ظ سؤال قال رضى الله عنه فى الكواكب النهارية...

١٥ و باب اعلم أن الشمس تدل على الملك والقمر يدل على العامة.

١٦و شرح الكاتب فى الطلوع والغروب.

١٦و فصل فى نظاير (نظائر) البروج.

١٦ ظ فصل فى نظاير المنازل.

فصل فى معرفة مغيب القمر... نظم ذلك بعضها فقال...

آخرها: ...

على الزاى فاقسمه كفعلك أولا

صحيح لساعات وأسباع كسره

إذا ما مضت بيد (؟) والهلال بمشرق

إذ ما مضى كح فكامل دوره

انتهى

٥٩٠، ٣ دم (ق ١٤ و ـ ١٦ ظ، ١١٥٠ هـ تقديرًا).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات.

ق: عدد الأوراق.

و: وجه الورقة.

ظ: ظهر الورقة.

(و) الرقم التسلسلى: ٥ / ٤ / ٤ (٥) (ص ٧٨٢).

أولها: ... أما بعد فإن علم النجوم من أشرف العلوم وأجلّها ... وقد اتفقت علما [اتفق علماء] هذه الصنعة على ترتيب أشكال نطاق الفلك وقسمة صور المنازل وأعداد نجومها وهى ثمانية وعشرون منزلة تنقسم إلى اثنى عشر برجًا لكل برج منزلتان وثلث على التقريب فالمنازل هى النطح والبطين...

آخرها: ... ومن القوة أن يكون الكوكب النهارى بالنهار فوق الأرض والليل تحت الأرض، فإن كان مع ذلك الكوكب الذكر فى برج ذكر والكوكب الأنثى فى برج أنثى كان ذلك قوته كقوة الرجل فى موضع فوائده وكسبه وسعادته فافهم ترشد والله أعلم بالصواب.

٧٠، ١ ش (ق ١ ظ ـ ٨ و، ١٢٥٠ هـ تقديرًا).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

ش: الحروف والأوفاق.

ق: عدد الأوراق.

ظ: ظهر الورقة.

و: وجه الورقة.

٢ ـ فهرس المخطوطات المصورة (ص ٤٤):

الرقم التسلسلى: ٨٢.

غير مذكور العنوان والمؤلف.

أولها بعد الديباجة: فقد سألنى بعض أخلائى المترددين على المتوددين إلىّ أن أعمل له رسالة فى علم أحكام النجوم يكون كالمدخل له.

وآخرها: جعلنا أحد السعدين فى الطالع أو وسط السماء مقبولا فى موضعه.

المكتبة: أحمد الثالث: ٣٤٣٠ (٦)، من ق ٩٤ إلى ١٠٨ فهى معددة بالأوقام الأفرنجية، مكتوب سنة ٦٧٩ هجرية، القياس ١٥ × ٢٠ سم، ف ١١٨٥.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج. ٢ / ٧٥٣، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٤،

٧٨١، ٧٨٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك والتنجيم والميقات ـ وضعه باول كونتش / ٤٤).

*** رسالة فى علم الاسطرلاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم التسلسلى: ٢٢٤.

لأبى القاسم جمال الدين بن محفوظ.

الأول: (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه .. سألنى بعض المشتغلين فى علم النجوم أن ألخص له كتابا فى علم الاسطرلاب ...).

وهى رسالة فى معرفة آلة الاسطرلاب ودوائرها وخطوطها والعضادة. رتبها المؤلف على ٦٦ بابًا.

نسخة جيدة كتبها مصطفى بن أحمد الذهابى سنة ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٢ م.

الرقم: ١٠٤٨٣ / ٣.

القياس ٣٤ ص ٥, ٢٨ × ٥, ١٧ سم ٢٣ س

٢٢٥ ـ نسخة أخرى

ناقصة الآخر تنتهى بالباب الثانى والأربعين من الرسالة.

الرقم: ١٠٥٧٦ / ٨.

٣٤ ص ٥, ١٩ × ١٣ سم ١٥ س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٧).

انظر مادة «الاسطرلاب» فى م ٤ / ٣٤٥ ـ ٣٥١، ومادة «الاسطرلاب (علم ـ)» فى م ٤ / ٣٥١، ٣٥٢.

*** رسالة فى العلم الأعلى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٥١.

تأليف ذى النون الكبير.

نسخة مصورة عن مخطوطة برلين.

[دار الكتب ٥٣ فلسفة ٦ ق ٢٠ × ٣٠ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٤).

***رسالة فى علم البارئ:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا).

الرقم التسلسلى: ٣٠٤٥ (٩).

عنوان المخطوطة: رسالة فى علم البارىء.

اسم المؤلف: زين الدين، صدقة بن على.

اسم الشهرة: زين الدين صدقة.

تعريف بالمخطوطة: رسالة موجزة فى إثبات الخالق.

عدد الأوراق: من ٥٢ / ظهر ـ ٥٤ وجه.

ملاحظة: لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ١ / ٣٥).

*** رسالة فى علم البديع:**

مخطوط مصور فى المجمع العلمى العراقى.

المؤلِّف: سعد الدين (الإمام فى الجيش العثمانى ...؟).

(الإمام فى الجند المنصور. ...).

أولها: «البسملة ... الحمد لله بديع السموات والأرض والصلوة والسلام على حبيبه محمد، ... وبعد: فيقول الفقير إلى ربّه القدير المشهور بسعد الدين الإمام فى الجند المنصور [؟]، هذه نبذة التفاصيل والسطور خالية عن الحشو. . . واعلم أن علم البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام. . .».

آخرها: «... اللهم اجعل ختام ختامنا فوز الدارين بمحبّة خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ...».

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة ضمن مجموع خطىّ

فى مكتبة الأوقاف العامة ـ ببغداد . بخط التعليق (فارسى) . الرقم (٢ / ٣٧١٦ مجاميع) .

٢٩ ق ، ٢٣ س .

(٢٢ / لغة) .

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١ / ١٥٤) .

* **رسالة فى علم البلاغة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمد المرعشى الرومى المعروف بساجقلى زاده (من علماء القرن الثانى عشر) .

أولها : الحمد لله الذى يحمده كل موجود . . . إلخ .

رتبها على ثلاثة فنون : الأول فى علم المعانى ، والثانى فى علم البيان ، والثالث فى علم البديع .

ـ نسخة بقلم معتاد ، بهامشها تعليقات .

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٥ ـ ٣١) .

١٣ × ٢١ سم . [٣٩٦٥ ج] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٢ ، ٤٠٣) .

* **رسالة فى علم البيان:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف علاء الدين على بن محمد القوشى (أو القوشجى) المتوفى فى سنة ٨٧٩هـ .

أولها بعد البسملة : الحمد لله ذى المن والإحسان . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد [تمت كتابة سنة ٩٥٦ هـ] بها تلويث وأثر رطوبة ومسطرتها مختلفة .

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٥ ـ ٤٧) .

١٦ × ٢١ سم . [٢٣٤٤٧ ب] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٣) .

* **رسالة فى علم البيان:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف محمد الحفنى بن على العزى المخللاتى .

أولها : الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له لعلاقة أى مناسبة . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط المؤلف فرغ من كتابتها فى غاية شهر ذى القعدة سنة ١٣١٤هـ . فى ١٦ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا .

١٦ × ٢٥ سم . [٥٢٦٩ هـ] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٣) .

* **رسالة فى علم البيان (البسملة):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمد بن محمد الأمير المتوفى سنة ١٢٣٢ .

أولها : أما بعد حمد الله على أفضاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط رسلان سلطان البسطامى فرغ من كتابتها سنة ١٢٩٥ هـ . فى ٨ ورقات ومسطرتها ١٨ سطرا .

١٥ × ٢٣ سم . [٥٢٠٩ هـ] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٣) .

* **رسالة فى علم التجويد:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان ، وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة ، مع التمييز بينها بذكر مصادرها :

١ ـ فهرست المخطوطات (١ / ٤٠٣) :

تأليف حسن العزازى .

أولها بعد البسملة : الحمد لله الذى خص أولياءه بحفظ كتابه المصون . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط مصطفى المعروف بابن السيد شريف المرادينى فرغ منها فى ذى القعدة سنة ١٢٤٥ هـ. بهامشها تقييدات فى ٨ ورقات ومسطرتها ٢٣ سطرا.

١٥ × ٢٢سم . [٢٥٩١٨ ب].

٢ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١ / ١٨٧ ، ١٨٨):

الرقم : ٤٩٦٦ .

المؤلف : مجهول .

أولها : الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد خاتم النبيين . . . اعلم أن معرفة التجويد من أهم المهمات، وهو كما قال ابن الجزرى :

والأخذ بالتجويد حتم لازم
ومن لم يجود القرآن آثم

أى مخطىء، وقال شارحه علاء الدين الطرابلسى : رحمه الله تعالى، أى فرض .

آخرها : وأمّا الوقف القبيح كقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ [النساء : ٤٣]. فافهم أيها الطالب هذه الحالات، وأرجو الله التوفيق ، وأن يرشدك وإيانا إلى أقوم طريق، ويجعلك وإيانا من خير فريق . . تمت ٢١ / ج سنة ١٣١٢ .

أوصاف المخطوط : نسخة عادية من بداية القرن الرابع عشر الهجرى كتبت بخط معتاد مستعجل وبالمداد الأسود كتبت على ورق أصفر بدأ يجفّ ويتكسر. يحوى المخطوط شرح الرسالة الميدانية فى علم التجويد وقد كتبها مع الرسالة الثانية محمد حسن الجوبرى (ق ٦) المخطوط بدون غلاف .

ق	م	س
٣ (٦ ـ ٨)	١٨ × ١٢	٢٣

٣ ـ فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) (٢ / ١١٨٤):

الرقم التسلسلى : ٥٢٢٩ (٢) .

عنوان المخطوطة : رسالة فى علم التجويد .

اسم المؤلف : مجهول .

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى تجويد القرآن الكريم .

عدد الأوراق : الورقة رقم ٨ .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٣ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٨٧ ، ١٨٨ ، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج ، آربرى ترجمه د . محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ١١٨٤).

*** رسالة فى علم التصوف:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية فى دمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى : ٩٤٤ .

ـ رسالة فى الأسماء الإلهية والروح الكلية وأن أطوار آدم سبعة .

أولها : الطور الصدرى الذى هو مظهر السمع . . . وسابعها : طور الخفاء المطلق والعرش والفناء فى الفناء الذى مظهر الحياة الذاتية ونداء للمؤمنين الطالبين طريق الله عز وجل .

المؤلف : ؟ .

أولها : الحمد لله الذى أحيا أرواح المؤمنين بتجليات الجمال، ونور عقول العارفين بفيض أنوار الجلال . اعلم أن أمهات الأسماء الإلهية لما اقتضت مظهرًا جامعًا للحقائق الكونية لظهور الكمالات الإلهية ظهرت الروح الكلية من

الكون إلى الظهور بالفيض المقدس الذى هو ظاهر المطلق . .

آخرها : وإبراهيم الخليل لما استراح ساعة فى مضجعه قيل له قم فاذبح ولدك ، ويعقوب فرح بلقاء يوسف ساعة فحبسه فى بيت الأحزان أربعين سنة ، ويوسف التفت يومًا إلى جماله وقال : لو كنت عبدًا ماذا كنت أساوى فبيع بثمن بخس . . .

الخط فارسى واضح ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ق ٥٨ ـ ٦٣ ، س ٢١ ، ٥ , ١٩ × ٥ , ١٤ سم ؛ كلمات السطر ١٠ ، هامش ٥ , ٢ سم .

الرقم : ٨٠٨٠ .

ملاحظات : نسخة مراجعة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٩١ ، ٦٩٢) .

*** رسالة فى علم التقويم :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم التسلسلى : ٢٢٦ .

لم يعلم اسم المؤلف .

الأول : (الحمد لله مدبر الليل والنهار وجاعل الفلك للعالم مدارًا ومزين السماء بالشمس . . . أما بعد فهذه رسالة غزيرة الفوائد كثيرة العوائد جمعت من نسخ كثيرة . . .) .

وهى رسالة فى منازل القمر والأوقات من الشهور الرومية جمعها المؤلف من رسائل منها رسالة الطوسى الموسومة بثلاثين فصل (س فصل) .

نسخة جيدة ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى القرن الثامن الميلادى عليها حواشٍ وشروح .

الرقم : ١٠٥٥٦ / ١

القياس ١٩ص ٢٥ × ٥ , ١٥ سم ٢٧ س .

الذريعة ١٢ / ٢٩١ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٨) .

*** رسالة فى علم التوحيد :**

للشيخ إبراهيم البيجورى (١١٩٨ ـ ١٢٧٧ هـ) . نقلناها فى مادة « التوحيد (علم ـ) » فى م ١١ / ٤٧ ـ ٤٩ فانظرها فى موضعها .

*** رسالة فى علم التوحيد :**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية .

الرقم التسلسلى : ٥٨٤ .

لعبده محمد رضوان .

أولها : الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ، أما بعد ؛ فهذه رسالة فى علم التوحيد ، مخرجة للعوام من جهل التقليد . . .

آخرها : ممن يثبت بالدليل أنه فى ظل العرش ، والله أعلم ، بالله عليك يا قارئ خطى إذا وجدت عيبًا غطى ، فالعبد مازال يخطى ، تمت هذه الرسالة .

نسخة جيدة ، بخط المؤلف ، سنة ١٢٨١ هـ ، بقلم نسخى .

١١ ق ٢١ س ٢٣ × ٥ , ١٥ سم .

الرقم : ٩٠ / جعفر ولى .

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٦٥) .

*** رسالة فى علم الجفر الخافية والجامع :**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٨٦ .

لم يعلم مؤلفها .

وهى رسالة فى بيان تحقيق الجفر ، وتعريفه واصطلاحاته .

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٨٥ ـ ١٠٥، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢٤ × ١٤ سم.

[١ مجاميع فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٤٧).

انظر مادة « الجفر والجامعة (علم ـ) » فى م ١٢ / ٢٢٥، ٢٢٦.

*** رسالة فى علم الحديث:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان . وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها :

١ ـ الفهرس الشامل (٢ / ٨٣٩، ٨٤٠).

(أ) الرقم التسلسلى : ٤٦٥ .

المؤلف : الأصفهانى (عمر بن إسماعيل).

١ ـ دار الكتب / الزقازيق (م.م.خ ٣ / ١ / (١٩٥٧م) / ١٠١)[٢٩٥٧].

(ب) الرقم التسلسلى : ٤٦٦ .

المؤلف : البيهقى .

١ ـ المركز الحكومى (قره مصطفى) ٣٤ / ٢ / ٦٣ 43] Dev . Mer. 142 - 188 - 07/ 4] ـ (و ١٣ ب ـ ١٩ ب) ضمن مجموع .

(و ١٣ ب ـ ١٩ ب) ضمن مجموع .

(جـ) الرقم التسلسلى : ٤٦٧ .

المؤلف : الدنوشرى .

١ ـ جاريت (يهودا) ٥١ [485 (567)] ـ (و٤٧ ب ـ ٥٢ ب) ضمن مجموع ـ ق ١١ هـ ، بخط المؤلف .

(د) الرقم التسلسلى : ٤٦٨ .

المؤلف : السيوطى .

١ ـ دار صدام ١٥١ [١٠٣٣٨] ـ (٤٠ ص) ـ ق ١٣ هـ .

٢ ـ الأزهرية ١ / ٣٤٣ ـ ٣٤٤ [(١٣٠ مجاميع) ٢٤٩١]ـ(و ٢٦١ ـ ٢٦٢).

٣ ـ خسرو باشا ٤ [٣٠ مكرر] ـ (١٢ و).

(هـ) الرقم التسلسلى : ٤٦٩ .

المؤلف : الغزى (يوسف).

١ ـ المحمودية ٩٤ [٣٤]ـ(٦٧ و).

(و) الرقم التسلسلى : ٤٧٠ .

المؤلف : المالكى (حسن بن إبراهيم).

١ ـ الحرم المكى ٧ [١١٤ / ٤٦] (٨ ص).

٢ ـ « مخطوطات عباس العزاوى » (ص ١٩٤):

(هى نفس النسخة رقم (د) التى أوردناها آنفا :

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م .

الأول : (علم الحديث علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن . . .) وهى رسالة فى علم الحديث .

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ بمداد أسود ترقى للقرن ١٣هـ/ ١٩ م .

الرقم : ١٠٣٣٨ .

القياس ٤٠ ص ٢٢ × ١٦ سم ١٥ س .

معجم المؤلفين ٥ / ١٢٨ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت . عمان . الأردن ٢ / ٨٣٩، ٨٤٠، و « مخطوطات عباس العزاوى » ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس . مجلة المورد . بغداد، المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م/ ١٩٤).

*** رسالة فى علم الحقائق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى : ٩٤٧ .

ـ رسالة فى التعينات والنسب وقسم التعينات إلى عشرة أقسام الأول: أن حقيقة كل شىء كيفية تعينه فى علم الحق سبحانه . . . . العاشر: أن أقدم هذه المراتب الإلهية التى يمكن أن يشار إليها عقلاً ويذكر اسمها هى المسمى بالتعين الأول.

المؤلف: داود بن محمود القيصرى القرامانى المتوفى سنة ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م.

- أولها: الحمد لله الذى علم فى الأزل بعين علمه بذاته، لجميع ما ظهر، ويظهر إلى الأبد من مكوناته على نحو ما هى عليه من صفاته علمًا كليًا بكلياته، وجزئيًا بجزئياته، وكيف لا وإنه مع الكل حاضر لأنه الأول والآخر. . .

آخرها: فالحقيقة الإنسانية وهى كيفية تعين الإنسان فى علم الله تعالى أعنى التعين الجامع لتعينات الكون يتحد فيها جميع أفراد الإنسان من المتكلم والمخاطب والواحد والمتعدد إذ لو كانت الإنسانية من حيث هى شيئًا من الأفراد وكان هو مقتضى ذاته فلا يجمع مع غيره. . .

الخط فارسى واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١ ٥، س ٢٣، ٥و ٢٠ × ٥, ١٤ سم، كلمات السطر ٨، هامش ٥, ٦ سم.

الرقم: ٩٤٢٠

ملاحظة: نسخة مراجعة.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٤ / ١٤٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٩٣، ٦٩٤).

***رسالة فى علم الجبر والمقابلة والتعديل والتكميل والرد:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

أولها: إن لكل علم من العلوم الرياضية مقدمات أعنى ألفاظًا وأصولاً لا يمكن معرفة ذلك العلم إلا بعد معرفة تلك المقدمات. والألفاظ الموضوعة لمعرفة علم الجبر هى الجبر والمقابلة والتعديل والتكميل والرد. فالجبر هو الاستثناء بأن يزاد على المستثنى منه مثل المستثنى. والمستثنى على نوعين: أحدهما أن لا يكون مشتركًا فى الاسم مع المستثنى منه، كمالٍ إلا عشرة دراهم. . والنوع الثانى أن يكون المستثنى مشتركا فى الاسم مع المستثنى منه كثلاثة أخماس.

آخرها: . . . وخط دب الباقى من المال بعد الوصية مائة وثمانية وتسعين، ونصيب كل واحد من البنين منها أربعة وأربعون، والله أعلم بالصواب.

٢ خر: (١٠٧ ق، ١٢٠٠ هـ تقديرًا يدعى ٩٤٨ هـ).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٩٣٩، ٩٤٠).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

خر: خليل آغا رياضة.

ق: عدد الأوراق.

انظر مادة «الجبر والمقابلة (علم ـ)» فى م ١١ / ٦٣٠ ـ ٦٣٨، ومادة «الجبر والمقابلة (كتب فى ـ)» فى م ١٢/ ٥ ـ ١١.

*** رسالة فى علم الحروف.**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٢٠٦.

لم يعرف مؤلفها.

نسخة بخط نسخ.

[البلدية ٣٦٤٧/ ٨ج ٣ ق ٢٢ × ١٦ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٢).

قالت المؤلفة: مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية.

*** رسالة فى علم الحروف والأسماء:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله رب العالمين . . . إلخ .

قال فى أولها : فصل فى الأصل الذى لا بد منه لطالب علم خرق العادات وهو العلم باسم الأعظم الجامع لما فى الموجودات وأسباب الكائنات . . . إلخ .

رتبها مؤلفها على تسعة فصول فى بيان الاختلاف فى الاسم الأعظم وفى علوم السميا وفى تقسيم الحروف . . . إلخ .

يليها : رسالة فى علم الميقات أولها : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وآله الطيبين وصحابته أجمعين وبعد فهذه رسالة شريفة ودرّة منيفة فى علم الميقات فأول ذلك معرفة منزلة الشمس زد على الماضى من السنة القبطية شهرا وأياما يومين فقط . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد مجدولة بالمداد الأحمر، فى ١٧ ورقة ومسطرتها ١١ سطرا .

١٧ × ٢٤ سم . [٤٤ ش] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٣) .

*** رسالة فى علم الحساب :**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها بعد البسملة : هذه أصول يستعان بها فى مسائل الجبر والمقابلة . فصل فى التجنيس . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بها تلويث وأثر رطوبة ومسطرتها مختلفة .

(ضمن مجموعة من ورقة ٦٠ ـ ٦٥) .

١٦ × ٢١ سم . [٢٣٤٤٧ب] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٣) .

*** رسالة فى علم الحساب :**

منظومة للشيخ عبد الرحمن الأخضرى رحمه الله . وقد نقلناها بتمامها فى مادة « الحساب (علم ـ) » فى م ١٣ / ٥٧٤ ـ ٥٧٨ فانظرها فى موضعها .

*** رسالة فى علم الحقيقة :**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى : ٥٨٥ .

للسمرقندى (عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز) المتوفى ٧٠١ هـ .

(معجم المؤلفين ٦ / ٢٢١) .

أولها : الحمد لله رب العالمين حمدًا لا منتهى لعدده . . .

آخرها : واذكروا الله (تع) [تعالى] بعد التيقظ أو كلامًا هذا معناه، الحمد لله رب العالمين .

نسخة كتبت فى القرن ١١ هـ تقديرًا، بقلم نسخى، بها خروم، ضمن مجموعة للمؤلف .

٥ ق ١٤ س ١٨ × ١٤ سم .

الرقم : ٨٤ / جعفر ولى .

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د . يوسف زيدان ١ / ٣٦٥) .

*** رسالة فى علم الخط :**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها بعد البسملة : الحمد لله والشكر له . . علم الخط علم يبحث فيه عن أحوال كتابة الألفاظ . . . إلخ .

ـ بقلم معتاد (ضمن مجموعة من ورقة ٣٨ ـ ٣٩) .

١٣ × ٢٠ سم . [٣٩٦٥ ج] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٣) .

*** رسالة فى علم الخط :**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لمن علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ٣٣ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٩٠ ـ ٩٢).

١٧ × ٢٥ سم. [٣٤٩٠ ج].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٤).

* **رسالة فى علم الخط والقلم:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٣٨٩.

تأليف: الوزير محمد بن على بن الحسين، المعروف بابن مُقْلَة، ت، ٣٢٨ هـ، ٩٤٠ م.

نسخة بخطٍّ المؤلف، فى دار الكتب، ذكرها: تركى عطية عبّود الجبورى فى كتابه: « الخط العربى الإسلامى ». (بيروت ١٩٧٥؛ ص ١٥٥).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٣٩).

* **رسالة فى علم الرمل: الجوهر النضير فى علم الضمير:**

من مخطوطات التراث الإسلامى فى علم الرمل والتنجيم.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم: ١٠٨٦٤.

مؤلف الكتاب: ؟ . . . .

مواضيع المخطوط:

تشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب وعدة فصول.

الباب الأول: فى إخراج الضمير وكيفية تحقيقه. . .

الباب الثانى: فى بيان صحة هذا العلم وكيفية الزيارج المستعملة. .

الباب الثالث: فى القسمة والتربيع وإخراج الدفاين والكنوز وكيفية العمل بالجدول والحروف المقسومة على الجهات. . .

فصل فى معرفة أحكام البيوت: الباب الأول إذا كان السؤال للسائل عن أحوال نفسه. .

الباب الثالث: إن كان السؤال عن حال وأحوال الإخوان والأخوات والأقراب [والأقارب] والأهل والنقلة من بيت إلى بيت. . .

الباب الرابع: فى الولد والملك والعقار. . والباب الخامس: فى الولد والمحبوب والرسل والهدايا والأخبار. . .

الباب السابع: فى الشركة والنزاع والنكاح والضر والغائب والسارق. . .

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وبعد فإن علم الرمل من أجلّ العلوم ورسمه من أجلّ الرسوم أحببت أن أضع فيه رسالة لى وضح [توضيح] أشكاله وتحل معضله لتكون لى بشرى وذكرى ورتبته على مقدمة وثلاثة أبواب. .

خاتمة المخطوط:

. . . . . .

الباب السابع: وإن كان فى بيت مال السارق سعد داخل وبيت مال السائل نحس خارج فمسروق وإن كان فى كلها ضايع فمسروق من السارق نوع من الدواب المسروقة وإذا أردت أن تعرف أنها ضايعة [ضائعة] أم مسروقة فانظر إلى بيت ١٢ أى شكل فيه إن كان سعد خارج فليس بمسروق وإن كان نحس خارج فمسروق ويرجع. .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة عادية كتبت بخط ديوانى حديث وحبر أسود، مفروطة بحاجة إلى ترميم وتجليد، ناقصة الآخر والباب السادس من فصل معرفة أحكام البيتون، لها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة، مليئة بالجداول والدوائر والرموز الغامضة، عدد أوراقها ٩٠ بقياس: ٢١ × ١٤ سم. وعدد السطور: ١٤ ـ ١٩ سطرا، وبدون جلد. لم يذكر اسم الناسخ ولاتاريخ النسخ.

المصادر عن المؤلف والكتاب: ؟ . . . . . .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٠٥ ـ ١٠٧).

* **رسالة فى علم الزايرجة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله الخبير العالم بالظاهر . . . إلخ .

ضمنها طريقة فى علم الزايرجة معروفة بفاتحة الكتاب . بآخرها وقفة كاتب .

ـ نسخة بقلم معتاد بها تقطيع وأثر عرق ومسطرتها ١٩ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٨ ـ ١٩) .

١٨ × ٢٣ سم . [٣٨ ش] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٤) .

*** رسالة فى علم السلوك:**

للكُبْرى .

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) . وقد أورد الفهرس مخطوطين تحت هذا العنوان هما .

الأول : الرقم التسلسلى : ٣٦٨٢ (٧) .

عنوان المخطوطة : رسالة فى علم السلوك .

اسم المؤلف : الكُبْرى (أحمد بن عمر) .

اسم الشهرة : الكُبْرى .

تاريخ الوفاة : ٦١٨ هـ / ١٢٢١م .

تعريف بالمخطوطة : كراسة فى الصوفية .

عدد الأوراق : من ١٢٧ ـ ١٣٣ وجه .

تاريخ النسخ : رجب ٨٠٦ هـ (يناير ١٤٠٤ م) .

المصدر : بروكلمان ١ / ٤٤٠ ، الملحق ١ / ٧٨٧ .

الثانى : مثل سابقه فيما عدا ما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٠٦٧ .

تعريق بالمخطوطة : كراسة قصيرة فى المصطلحات الصوفية .

عدد الأوراق : من ١ ـ ٢ وجه .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د . محمود شاكر سعيد ، راجعه . د إحسان صدقى العمد ١ / ٤١٠ و ٢ / ١١٠٨) .

*** رسالة فى عَلَم الشخص وعَلَم الجنس:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية .

الرقم التسلسلى : ٥٨٦ .

لأبى الرضى عبد اللطيف .

أولها : يقول راجى عفو ربه . . أبو الرضى . . . لما كان الفرق بين عَلَم الشخص وعَلَم الجنس واسم الجنس المعرف بلام الحقيقة . . التمس منى بعض الأعزة أن أذكر له الفرق بينهما . . .

آخرها : وإما أن يكون موضوعًا للحقيقى ، ملغى فيه اعتبار الفردية ، فهو اسم الجنس ، والله أعلم .

نسخة جيدة ، كتبت فى القرن ١٣ هـ تقديرًا ، بقلم نسخى ، بها خروم .

٥ ق ١٥ س ٢٣ × ٥ , ١٦ سم .

الرقم : ٣١٠ / جعفر ولى .

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د . يوسف زيدان ١ / ٣٦٦) .

*** رسالة فى علم الصرف:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان . وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة ، مع التمييز بينها بذكر مصادرها : وذلك على النحو التالى .

١ ـ فهرست المخطوطات (١ / ٤٠٤) :

لم يعلم مؤلفها .

أولها بعد البسملة : الحمد لله والشكر له . . علم التصريف علم يبحث فيه عن أبنية الكلم وأحوالها صحة واعتدلا . . . إلخ .

ـ بقلم معتاد (ضمن مجموعة من ورقة ٣٣ ـ ٣٥) .

١٣ × ٢٠ سم . [٣٩٦٥ ج] .

٢ ـ فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية .

الرقم التسلسلى : ٥٨٧ .

لمجهول .

أولها : الصرف كالتصريف فى اللغة : التغيير، ومنه تصريف الرياح . . . تنقص من آخرها، وآخر الموجود : ما ينحصر جرس الصوت عند إسكانه . . فاصرف الشديد .

نسخة كتبت فى القرن ١١ هـ تقديرًا، بأقلام مختلفة، مختلفة الأوراق، بها خروم .

٤٠ ق ٢٢ س ٥, ٢٣ × ١٧ سم .

الرقم : ١١٦ / عزيز سوريال .

٣ ـ فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا (ص ٣٦) :

الرقم التسلسلى : ٢١ .

(مج) OP . 3266 .

لم يذكر مؤلفها .

وتشتمل على متن مبسط لتعليم المبتدئين علم الصرف .

خط النسخة فارسى كبير الحروف ليس لها تاريخ .

(١٠ ق) (٢٢ × ٥, ١٧ سم) سطورها (١١ س) .

٤ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٣٤، ٢٣٥).

(١) الرقم التسلسلى : ٢٣٧٤ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : هر مصنفك عادتندندر . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٦١ ـ ٩١، مسطرتها ١٥ سطرًا، ٢٢ × ١٥ سم .

(١٠ صرف تركى) .

(ب) الرقم التسلسلى : ٢٣٧٥ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : اى خطاب شأننده اولان طالب سكا معلوم او لسون . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٩٨ ـ ١١٦ ، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢٢ × ١٥ سم .

(١٠ صرف تركى) .

(جـ) الرقم التسلسلى : ٢٣٧٦ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : نصر ينصر نون أوزرينه نچون تقديم أو لندى . . . إلخ . .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٧ ـ ١٤ ، مسطرتها ٩ سطور ، فى ٥, ١٥ × ٥, ١٠ سم .

(٤٥ ـ م أدب تركى) .

٥ ـ فهرس المخطوطات الفارسية (١ / ٢٤٧) :

الرقم التسلسلى : ١٠٨٧ .

لم يعلم مؤلفها .

ناقصة الأول والآخر، وأول الموجود منها :

. . . ومصدر ميمى واسم مكان واسم زمان . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٦ ، مسطرتها ١٠ سطور ، فى ١٨ × ١٣ سم .

[١١ مجاميع فارسى] .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٤ ، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د . يوسف زيدان ١ / ٣٦٦، والمخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د . عدنان درويش ٢ / ٣٦ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٣٤، ٢٣٥، وفهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٧).

*** رسالة فى علم الظاهر والباطن :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) .

الرقم التسلسلى : ٩٤٥ .

كتاب فى أربع وعشرين فصلاً الأول فى بيان رجوع الإنسان إلى وطنه الأصلى والرابع والعشرون فى بيان الخاتمة .

المؤلف؟ .

أوله : الحمد لله القادرى العليم ، الفاطر الحكيم ، الجواد الكريم ، الرب الرحيم ، منزل الذكر الحكيم ، والقرآن العظيم . . . .

آخره : فإن كرامات الأولياء وأحوالهم غير مأمونة من المكر والاستدراج بخلاف معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنها مأمونة من ذلك أبدًا وقد قيل : خوف الخاتمة سبب النجاة من سوء الخاتمة .

الخط نسخى واضح ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

١ ـ ٢٩ ، س ١٩ ، ١٩ × ١٤ سم ، كلمات السطر ١١ ، هامش .

الرقم : ٩١٧٧ .

تاريخ النسخ : ١٥ صفر سنة ١٠٩٦ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة ومصححة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٩٢ ، ٦٩٣) .

***رسالة فى علم العروض:**

من المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية .

الرقم التسلسلى : ٢ .

O.P 3015 .

لا يوجد لها عنوان .

المؤلف : مجهول .

وضعها مؤلفها على سبيل التبسيط والتوضيح للمبتدئين وزوّدها برسوم الدوائر العروضية مع الإرشادات والرموز ، واختصر فى آخر الرسالة ما يصيب الأبحر العروضية من زحافات وعلل النسخة بحالة معتادة ، خطها تعليق ، لم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

(٥) القطع المتوسط مسطرتها (١٧) س .

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د . عدنان درويش ٢ / ٢٢٣) .

***رسالة فى علم الفراسة:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) .

الرقم التسلسلى : ٥٤٣٤ .

اسم المؤلف : محمد بن أبى طالب الأنصارى الصوفى الدمشقى .

اسم الشهرة : الدمشقى (شيخ الربوة) .

تاريخ الوفاة : ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م .

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى علم الفراسة .

عدد الأوراق : ٥١ ورقة ٧ , ١٧ × ٥ , ١١ سم .

نوع الخط : تعليق معتاد جيد .

تاريخ النسخ : جمادى الأولى ٨٧٣ هـ (ديسمبر ١٤٦٨م) .

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى دبلن / أيرلندا ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د . محمود شاكر سعيد ، راجعه د . إحسان صدقى العمد ٢ / ١٢٦٨) .

***رسالة فى علم الفلك والتنجيم:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية .

الرقم التسلسلى : ٥٨٨ .

لمجهول .

أولها : الحمد لله علام الغيوب . . أما بعد ، فإن علم النجوم من أشرف نجوم العلوم وأصلها وأعلها (؟) . . . .

آخرها : وعند كل ذى فهم عجائبها عجائب . . . تمت بحمد الله وعونه .

نسخة كتبت في القرن ١١ هـ تقديرًا، بقلم نسخى، بها آثار رطوبة وخروم، على الورقة الأولى والأخيرة تملك باسم أبى حامد الكنانى، وبها جداول.

١٢ ق ١٩ س ٢٠×٥,١٤ سم.

الرقم: ٢٩٣ / جعفر ولى.

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية - إعداد د. يوسف زيدان ٢ / ٣٦٦، ٣٦٧).

* **رسالة فى علم القبان:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى.

١ - فهرست المخطوطات (١ / ٤٠٤).

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين... إلخ.

قال فى أولها: وبعد فهذه رسالة فى علم القبان صغيرة الحجم والمشاهدة والعيان... إلخ.

- نسخة بقلم معتاد بها أثر عرق وأكل أرضة ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ٧-٩).

١٦×١٠ سم. [٣٨٣١ ك].

٢ - فهرس المخطوطات العلمية (٢ / ٩٨٥، ٩٨٨، ٩٩٥، ٩٩٧).

(أ) الرقم التسلسلى: ٦ / ٨ / ٦.

المؤلف: يعيش بن إبراهيم بن يوسف الأموى.

أولها: ... قال ... يعيش بن إبراهيم... الأموى الأندلسى هذه مسايل [مسائل] فى الموازين مسألة: إذا قيل لك قطبة معلومة مختلطة من أجزا [أجزاء] ذهب وفضة مجهولة الأوزان كم كل واحد منهما حسابها...

آخرها: ... إذ هو قد جعل مقدار الرمانة بقدر نصف العمود حيث جعل مقدارها بقدر جميع تلك الأقسام فيما أورد من الحسن زيادة على كثرة الأقسام صغر الرمانة وهو أولى بالتنصيص عليه فتأمل انتهى..

٨٦، ٣ در (ص ٢٥-٢٩، ١٢٥٦ هـ).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

در: دار الكتب رياضة.

ص: صفحة.

(ب) الرقم التسلسلى: ٦ / ٨ / ١٠ (غير مقسمة إلى فصول).

المؤلف: عبد المجيد السامولى.

أولها: ... وبعد فهذه رسالة نافعة.. تشتمل على معرفة علوم القبان... فأقول: كل نقلين توازنا على جسم مستوى الاستقامة متزن الطرفين فإن نسبة كل ثقل إلى الآخر كنسبة بُعد الآخر إلى بُعده...

آخرها: .... واقسم الحاصل على الأول وزد على الخارج ربع العتلة ونحوها يحصل ثقل العمود والسقف والحايط [والحائط] ونحو ذلك والله... أعلم... تمت رسالة القبان.

١٣ مر (١٣ ق، ١٠٠٠ هـ تقديرا).

نسخ أخرى: ٨٦، ١ در ٧٤٩ در.

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

مر: مصطفى فاضل رياضة.

ق: عدد الأوراق.

در: دار الكتب رياضة.

(جـ) الرقم التسلسلى: ٦ / ٨ / ١٣ (١):

أولها: ... وبعد فهذه رسالة فى علم القبان صغيرة الحجم فى المشاهدة... كبيرة القدر لأهل المعرفة.. فأول ذلك معرفة ربح القبان وطريقة أن ترن قصبته وتحفظ وزنها من دراهم وأواق أو أرطال ثم تعرف نصف القبان...

آخرها: ... وأما إذا كانت عدة الفتحان زوج فلا تسقط وزن العمود والله أعلم اضرب الصنجة فى بعدها واقسم

المرتفع على بعد الموزون يحصل الموزون أو على الموزون يحصل بعده أو على الصنجة حصل بعدها والله أعلم بالصواب.

٣٨٣١، ٣ ك (ق ٧ ظ ـ ٩ و، ١٠٩٦ هـ).

نسخة أخرى: ١٠٨، ٣ طر.

قطعة: ٣٣٨، ٢ در.

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

ك: فلك ورياضة.

ق: عدد الأوراق.

ظ: ظهر الورقة.

و: وجه الورقة.

طر: طلعت رياضة.

در: دار الكتب رياضة.

٣ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (٣٢٩ ـ ٣٣٢).

(أ) مجموع رقمه ٤ (ص ٣٢٩، ٣٣٠).

تأليف: . . ؟ . . .

مواضيع المخطوط:

تبحث فى علم صناعة القبان وأول ذلك معرفة ريح القبان وطريقته أن تزن نسبته وتحفظ وزنها من دراهم وأواقٍ وأرطال. . وفى مسمار القب. . . وفى امتحان القبان. . .

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم حسبى الله وكفى. الحمد لله مبدى العالم والرسوم. الذى علم الإنسان ما دق من العلوم. والصلاة والسلام على من علمه الله ما لم يكن يعلم. . . وبعد فهذه رسالة أخرى فى علم صناعة القبان. . .

خاتمة المخطوط:

. . . ثم اكتب بقية الجهات على التوالى إلى آخر القبان بأى قلم شئت والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وقد تمت هذه الرسالة بحمد الله وعونه.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة عادية، كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود، وكتب اسم الرسالة ورؤوس الفقير [الفقرات] بالحبر الأحمر، جاءت ضمن مجموع من: ٢٥ ورقة: منها ورقة واحدة لرسالتنا هذه: ورقة ١٩ و ١٥ ورقة لرسالة الجواهر الحسان وشمس عين الزمان فى علم القبان. وورقة واحدة لرسالة كيفية أخرى فى أعمال القبان. وورقتان لمقالة لطيفة فى صناعة القبان وعمله. وثلاث ورقات فى علم القبان للعلامة الشيخ محمد الغمرى، وورقتان لرسالة أخرى فى عمل القبان للشيخ محمد الغمرى أيضا، وأخيرا ورقتان لمنظومة الشيخ الخزرجى على عمل القبان وتخميس استغاثة لتفريج الكرب. ترك لها هامش بعرض: ٦ سم. ولها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة بقياس: ٢٤ × ١٧ سم. وعدد السطور: ٢٥ سطرا. جلدها من ورق مقوى [مَقوٌّ] عادى. مفروطة بحاجة إلى تجليد. ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

المصادر عن المؤلف والكتاب: . . . ؟ . . .

(ب) مجموع رقمه ٤ (ص ٣٣٠ ـ ٣٣٢):

تأليف:

الشيخ محمد الغمرى المتوفى سنة: ٩٠٥ هـ/ ١٥٠٠م، وجاء فى كشف الظنون ومعجم المؤلفين: أحمد بن محمد الغمرى.

مواضيع المخطوط:

تشتمل على مقدمة وجيزة وثمانية أبواب.

الباب الأول: إذا أردت ذلك فاتخذ لك عمودًا من أى معدن شئت. . .

الباب الثانى: فى علم القبان. . .

الباب الثالث: فى عمل القبان وقسمته. . .

. . . . . .

الباب الخامس: فى الوزن على القبان برمانته. . .

الباب السادس: فى الوزن على القبان برمانتين. . .

الباب السابع: فى تعويض ما يعدم من القبان. . .

الباب الثامن: فى أخذ ريح القبان. . .

ملاحظة: لم يذكر الباب الرابع، عِلمًا بأن المخطوط تام.

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبى الحمد لله الكريم الأكرم. الذى علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على المبعوث بمكارم الشيم . . قال رحمه الله تعالى لما رأيت صناعة القبان . . . عويصا لا قرار له استخرت الله تعالى وأردت أن أجمع فيها مختصرا لينتفع الناس به وجعلته ثمانية أبواب . . .

خاتمة المخطوط :

. . . الباب الثامن فى أخذ ريح القبان . . . وتنقصها من الأم المعلومة والباقى هو الريح وكمل بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وهو الموفق ولا إله غيره وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم تمت .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة، كتب بخط نسخى جميل وحبر أسود، وكتبت أسماء الأبواب ورؤوس الفقر بالحبر الأحمر. جاءت ضمن رسالة من : ٢٥ ورقة : ٣ منها لرسالتنا هذه من ورقة ١٩ـ ٢٢ ، و ١٥ ورقة لرسالة الجواهر الحسان وشمس عين الزمان فى علم القبان، وورقة واحدة لرسالة كيفية أخرى فى أعمال القبان. وورقتان لمقالة لطيفة فى صناعة القبان وعمله، وورقة واحدة لرسالة فى علم القبان، وورقتان لرسالة أخرى فى عمل القبان للشيخ محمد الغمرى أيضًا، وأخيرا ورقتان لمنظومة الشيخ الخزرجى على عمل القبان وتخميس استغاثة لتفريج الكرب. ترك لها هامش بعرض: ٦ سم. عدد الأوراق: ٣ بقياس: ٢٤ × ١٧ سم. وعدد السطور: ٢٥ سطرًا، ترك لها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة. جلدها من ورق مقوى [مقوّ] عادى، مفروطة بحاجة إلى تجليد. ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

المصادر عن المؤلف والكتاب :

معجم المؤلفين : ج. / ٢ / ص / ١٤٣ /

بروكلمان : ج : / ٢ / ص / ١٧٠ / والذيل : ج : / ٢ / ص : / ١٧٣ / .

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٤ ، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٩٨٥ ، ٩٨٨ ، ٩٩٥ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٢٩ـ٣٣٢).

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد العشرون

من الموسوعة الذهبية للعلوم الاسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الحادى والعشرون

تابع حرف الراء

وأوله مادة:رسالة فى علم القبان وقسمة خطوطه:

أعان الله على إتمامه

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

المجلد الحادي والعشرون

الناشر
دار الغد العربي
٢ شارع دانش - العباسية
ت: ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

علي مولا

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الحادى والعشرون

الناشر
دار الغد العربى
٢ ش . دانش . العباسية
ت: ٢٨٥٦١٢٢ . ٢٩٧٣٨٧٠ . القاهرة

حقوق الطبع والنشر محفوظة

للنـــاشر

دار الغد العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

٣ شارع دانش - العباسية - عبده باشا - القاهرة

الإدارة : ٢٨٥٦١٢٢ / ٤٨٢٤٣٢٩ / ٢٨٤٣١١٥

فاكس : ٤٨٢٤٣٢٩ القاهرة

جمهورية مصر العربية

الموسوعة الفقهية للعلوم الإسلامية

الرقم التسلسلى : ٥٨٩ .

لمجهول .

أولها : القسم الثانى فى علم الكلام من التهذيب ، وعلى السُّنَّة وقع التبويب ، مقدمة الكلام ، هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية . .

آخرها : أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره . . تم .

نسخة جيدة ، كتبت فى القرن ١٢ هـ تقديرًا ، بقلم فارسى ، بها خروم .

٣١ ق ٢٥ س ٢٢ × ١٦ سم

الرقم : ٢٢٠ / جعفر ولى .

٣ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية :

الرقم التسلسلى : ٢٤٨٣ .

لمحمد بن مصطفى حميد الكفوى الحنفى المعروف بآقكرمانى المتوفى سنة ١١٧٤ هـ بمكة .

وهى مشتملة على مسائل كلامية وردت إليه للشرح والإيضاح ووعد بهما فى مقدمة كتابه « إكليل التراجم » .

أولها : بعد البسملة : « الحمد لله الذى إذا سئل أجاب ويرضى من عباده من تاب إليه وأناب . . . إلخ » .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأحمر ، بقلم نسخ معتاد ، بدون تاريخ ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ١٨٧ (ظهر) ـ ٢٢٣ (وجه) ، مسطرتها ٢١ سطرًا ، فى ٢ , ٢١ × ٧ , ١٢ سم .

(٤٦ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٩٧ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٣٦) .

*** رسالة فى العلم اللّدنّى :**

رسالة فى العلم اللدنى : لإبى الحسن على بن أحمد بن الحسن التجيبى المتوفى سنة . . . أولها الحمد لله الذى زيّن قلوب عبيده بنور الولاية . . . إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٧٨) .

***رسالة فى علم اللّغم :**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : فن اللغم يحتوى على اثنى عشر درسا . القصد من هذا الفن إجراء أشغال الألغام المختلفة التى تتعلق بالهجوم على القلاع والمحامات . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بها تلويث وآثار عرق فى ٣٤ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرا .

١٩ × ٢٦ سم . [٦٩٠٨ ى] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٥) .

***رسالة فى علم المعانى :**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمد الدمنهورى (من علماء القرن الثالث عشر) .

أولها بعد البسملة : حمدا لمن خص من شاء من الأنام بفهم المعانى . . . إلخ .

فرغ من تأليفها سنة ١٢٦١ هـ .

ـ نسخة بقلم معتاد بهامشها تقييدات وبها أكل أرضة فى ٦٨ ورقة ومسطرتها مختلفة .

١٦ × ٢٤ سم . [٥٨٨٠هـ] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٥) .

*** رسالة فى علم المعرفة الحقانية من التصوف :**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله كما ينبغى لشرف ذاته وعظمة صفاته . . . إلخ .

ألفها لحسن أفندى المعروف بمحيى زاده بن شهاب الدين أحمد بن القطب الربانى إبراهيم الكلشنى الخلوتى .

ـ نسخة بقلم مغربى فى ٢٤ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرا .

١٤ × ٢١ سم . [٢١٥١٠ب] .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٥) .

*** رسالة فى علم منازل الحُجّاج:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

فى مدة سيرهم من مصر المحروسة إلى مكة المشرفة فى ميقات أيام الحجاج إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى ﷺ وأيام العود إلى مصر المحروسة . بآخرها منتخبات من الأشعار.

ـ نسخة بقلم معتاد .

(ضمن مجموعة من ورقة ٦٦ ـ ٦٩)

١٥ × ٢١ سم . [٣٤٨٧ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٥)

*** رسالة فى علم المنطق :**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . . إلخ .

رتبها مؤلفها على أربعة أبواب .

ـ نسخة بقلم معتاد بخطوط مختلفة .

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٤ ـ ٤٧)

١٤ × ٢٠ سم . [٣٦٠٢ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٥)

*** رسالة فى علم الموسيقى:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان . وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز فيها بذكر مصادرها، وذلك على النحو التالى :

١ ـ فهرس المخطوطات المصورة (ص ٥٥ ، ٥٦)

(أ) الرقم التسلسلى : ٢١

تأليف فتح الله الشروانى .

ألفها للسلطان العثمانى محمد مراد .

أولها : الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ، وآتانا من كل شىء ، إن هذا لهو الفضل المبين ، تفرد بتأليف نغمات أدوار الأفلاك الدائرة . . أما بعد ، فإنى أيها المتوخى فى مسارح الأنظار ما يروقك حلاوته . . . مُهدٍ إليك فى هذه المجلة من نقاوة متوخاك وصبابة متحراك فى علم الموسيقى ، الذى سبق فى إناقته بعض الكلمات ، كما سيأتى فى المقدمات . . واعلم أنى رتبت هذه المجلة على مقدمة وقسمين . . إلخ .

وآخرها : فهذا آخر ما أردت إيراده من هذه المجلة والحمد لله أولا وآخرا . . .

ـ نسخة بقلم نسخ جميل ، من خطوط القرن العاشر تقريبا فى ٩٥ ورقة ، ومسطرتها ١١ سطرا ، وموضحة بالأشكال والجداول والدوائر الموسيقية .

١٣ × ١٩ سم

[مكتبة أحمد الثالث ـ ٣٤٣٠] .

(ب) الرقم التسلسلى : ٢٢

لم يعلم مؤلفها

أولها بعد البسملة : يارب تمم نعمتك علينا . . . الموسيقى علم يبحث فيه عن أحوال النغم من حيث يتآلف ويتنافر ، وعن أحوال الأزمنة المتخللة بينها ليعلم تأليف اللحن ، والقسم الذى يبحث فيه عن أحوال النغم يسمى تأليفا ، والقسم الذى يبحث فيه عن أحوال الأزمنة المتخللة بينها يسمى إيقاعا ، ولكل واحد مبادٍ من علوم آخر . . إلخ .

وآخرها : وذلك إذا انقسم الذى بالأربعة بربع مدة ، وربع مدة ومدتين ، والله أعلم وهو أحكم ، والحمد لله رب العالمين وصلواته على أنبيائه أجمعين .

ـ نسخة بقلم نسخ جيد لعله من خطوط القرن الثامن . فى ٤ ورقات ومسطرتها ١٥ سطرا . يليها بعض صفحات فى الإيقاعات الموسيقية ١٥ × ٢٠ سم

[مكتبة أحمد الثالث باستانبول ٣٤٤٩].

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذان المخطوطان توجد فى طوبقبو سراى باستانبول

٢ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، وفيه «الموسيقا» بالألف

النسخة الأولى

الرقم : ٦٢٦٨

مؤلف الكتاب : ؟ . .

مواضيع المخطوط :

تشتمل على مقدمة وعدة فصول :

فصل فى ذكر ماهية علم الموسيقا واشتقاقه وبرهانه وفضله . . .

فصل فى معرفة الصوت والمقامات والأنغام والضروب . . .

فصل فى صفة وضع هذا الفن . . .

فصل فى أن المقامات اثنا عشر مقام الأول مقام الرصد وله من البروج الحمل . . . والخامس البزرك وله من البروج الأسد . . والعاشر البوسليك وله منه البروج الجدى . . . والثانى عشر العشاق وله من البروج الحوت . . . وأن الأوزان أربعة الأول الكوشت وكوكبه زحل . . . والرابع الشاركاه وكوكبه الشمس . . .

وأخيرا فصل فى مناسبة الأنغام للطبايع الأربع «فالرصد والعراق والاصفهان يلائموا [تلائم] طبايع الفقها والعلما وأرباب الأقلام . . . وأن الرصد أبو الأنغام . . . . »

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق الإنسان لمعرفته وألهمه جواهر حكمته . . . وعلمه لطيف الألحان . ونعَّمَة بها فى الدنيا وفى الآخرة لا سيما باستماع القرآن . . . وبعد فلما كان علم الموسيقا من أشرف علوم الرياضة ولطف الفنون الوجيهة وهو حديث النفس ومحدث الأنس . . . وقد كنت اطلعت على معرفة هذا الفن وأتقنته علما وعملا فرأيت سبله قد عفت . ورسومه قد درست فأردت أن أوضح هذا الطريق وأسلك منهج التحقيق فأقول . . .

خاتمة المخطوط :

... فصل فى مناسبة الأنغام للطبايع الأربع فالرصد والعراق والاصفهان . . .

... وبحور النغم أى أصولها سبعة : اليكاه لونه مر سينى أخضر ـ الدوكاه لونه أحمر ـ السيكاه لونه أزرق لازوردى ـ الجاركاه لونه منثورى أبيض ـ البنجكاه لونه أصفر كالأقحوان ـ الششتكاه لونه أسود ـ الهفتكاه لونه صينى . تمت الرسالة .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة وكاملة . تختلف اختلافا بسيطا عن النسخة ذات الرقم : ٦٢١٣ التى فيها بعض النقص . كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود ، أما أسماء الفصول ورؤوس الفقر فقد كتبت بالحبر الأصفر وجاءت خطوط صفراء تحت بعض الكلمات الهامة . ترك لها هامش بعرض : ٤,٥ سم . ولها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة . يستشهد المؤلف بأفلاطون ، وأحمد بن عبد ربه ، والإسكندر . وأرسطا طاليس ، والفارابى فقط بعكس الرسالة : ٦٢١٣ التى يستشهد فيها المؤلف بآخرين غيرهم . عدد أوراقها : ٧ بقياس : ٢١ × ١٢ سم . وعدد السطور : ١٥ سطرا وبدون جلد . لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

المصادر عن المؤلف والكتاب : ؟ . . .

(ب) النسخة الثانية :

الرقم : ٦٢١٣

مؤلف الكتاب : ؟ . . .

مواضيع المخطوط :

تتضمن عدة أبواب وفصول :

الباب الأول فى ماهية علم الموسيقا . . .

الفصل الأول فى ذكر ماهيته واشتقاقه (وهنا يوجد نقص

حتى الفصل الثالث فى رأى أهل هذا الفن وصفة وضعه) وجاء فى الورقة الخامسة وما بعدها: فمن ذلك ما رواه العلامة والحبر الفهامة المنقول عن هذه الرسالة الشيخ ناصر الدين الفارابى قال إن هذا العلم مستخرج من علم الهيئة ومن علم الحكمة ومن علم الطب ومن علم الفلك ومن علم الطبيعة فإن له تخلق بهذه العلوم كلها . . .

اعلم أن المقامات اثنى [اثنا] عشر مقام الأول مقام الرصد وله من البروج الحمل . . . والثانى عشر العشاق وله من البروج الحوت . وأما الأوزان أربعة الأول الكوشت وكوكبه زحل وطبعه بارد يابس . . . والرابع الشاسكاه وكوكبه، الشمس وطبعه حار يابس . . .

وأخيرا بحث عن العود والضاربين فيه . . .

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم نحمد الله الذى خلق الإنسان لمعرفته وألهمه جواهر حكمته . . . وخصه بحسن النطق ولطيف الألحان . . . حتى يطرب الجماد والحيوان . . . وبعد لما كان علم الموسيقى من أشرف علوم الرياضة . . . قد درست . . . فأردت أن أوضح هذا الطريق وأسلك فيه مناهج التحقيق ... فصل فى مناسبة الأنغام للطبايع الأربعة فالرصد والعراق والاصفهان . . .

خاتمة المخطوط :

... وأصل هذه الضروب جميعها أربعة لا غير: القبل والبعد والمع والبين تمت الرسالة بعون الله .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة عادية، كتبت بخط نسخى وحبر أسود، وكتبت بالحبر الأحمر أسماء الأبواب والفصول ورؤوس الفقر كما جاء خط أحمر تحت بعض الكلمات الهامة . تختلف اختلافا بسيطا عن النسخة ذات الرقم : ٦٢٦٨ لها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة ، ومنها ظهر النقص فى الفصلين الثانى والثالث، ترك لها هامش بعرض : ٢ سم . يستشهد المؤلف بجالينوس، وفيثاغور، وبقراط، وأرسطا طاليس، والإسكندر، وأحمد بن عبد ربه، والفارابى، والشيخ صفى الدين الحلى، وغيرهم . . . عدد الأوراق : ٧ بقياس : ١٦ × ١١ سم . وعدد السطور: ١٥ ـ ١٧ سطرا، وبدون جلد . لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

المصادر عن المؤلف والكتاب . . ؟ . . .

(ج) النسخة الثالثة

الرقم : ٨٤٣٣

فيها اختلاف بسيط عن النسختين رقم : ٦٢٦٨ و ٦٢١٣ جاء فيها : « أن العرب لهم الرباب، والأكراد الكمنجا، والإفرنج البوقات، والروم الطبول، والعجم الدفوف» . ويستشهد المؤلف أيضا بابن الجوزى وأبى يوسف فى مجالس الرشيد . وعدد أوراقها : ٦ بقياس ١٩ ×١٢ سم . وعدد السطور: ١٧ سطرا . كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود، ونفس أوصاف النسختين المذكورتين أعلاه تقريبا . بدون جلد لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ولا اسم المؤلف .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م / ٥٥، ٥٦، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٦٥ ـ ٣٧٠)

***رسالة فى علم الميقات:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى ٢٢٧

لعبد الرزاق بن على بن سلوم التميمى المتوفى سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م

الأول: (يا من خضعت جميع المخلوقات لعظمته الباهرة وسجدت جباه أجرام الأفلاك لعزته صاغرة . . .)

رتبها المؤلف على مقدمة وخمسة عشر بابا وقدمها لأبى الثناء الآلوسى .

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف سنة ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م

الرقم ١٣٠٠ / ١

القياس ١٥ص ٢١×١٥,٥سم ١٩س

معجم المؤلفين ٥ / ٣١٩

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٨)

قالت المؤلفة : أوردنا ترجمة ابن الثناء الآلوسى تحت عنوان الآلوسى (أبو الثناء) فى م ١/ ٥٥٤ ـ ٥٦١ فانظرها فى موضعها .

* **رسالة فى علم الميقات :**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٢٢٨

لم يعلم اسم المؤلف

الأول (الحمد لله بنعمته تتم الصالحات . . .)

وهى رسالة فى معرفة أوائل السنين والأشهر والأيام والأوقات وسمت القبلة . فى آخر هذه الرسالة تقاويم وجداول فلكية . فرغ منها المؤلف سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م عليها آثار رطوبة

الرقم ١٠١٠٧

القياس ٢٠ص ١٨,٥×١٤,٥سم ٢١س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٩).

* **رسالة فى علم الميقات وحساب الدرج:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٠٩١ .

لم يعلم مؤلفها .

ناقصة الأول، وهى مرتبة على أربعين فصلاً .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق بدون تاريخ ، فى ٣٨ ورقة ، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ١٩,٥×١٢,٥سم .

[٢ ميقات فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١/ ٢٤٨).

* **رسالة فى علم النبى هل هو عام أم لا:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٧١

١ـ جامعة بطرسبورغ ٣٢ [757/9] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٤٠).

* **رسالة فى علم النجوم :**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ٨٣

للخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ

(بروكلمان ملحق ١/ ٥٦٤ ، تصنيف ٨)

أولها : بعد الديباجة : سأل [المخطوط : سائل] سائل عن النجوم هل الشروع فيه محمود أو مذموم .

وآخرها : من كان محسنا قابلته بجميل عواقب الإحسان ، وآخر دعوانا أن الحمد لله . . . . . .

المكتبة : عاشر أفندى : ١٩٠ ، ١٩ ق ، القياس متوسط ف ٩٣٩ .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٤٤ ، ٤٥)

* **رسالة فى علم النحو :**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله والشكر لله . . . النحو يبحث فيه عن أواخر الكلم إعرابا وبناء . . . إلخ .

ـ بقلم معتاد (ضمن مجموعة من ورقة ٩ ـ ١١)

١٣×٢٠ سم . [٣٩٦٥ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٥)

***رسالة فى علم هيئات الكواكب ومقادير وأبعادها(!)**

مرتبة على ٣ أبواب .

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١/ ٢/ ٢٤(٢)

مجهولة المؤلف (متأخر)

أولها : ... فهذه رسالة فى علم هيئات الكواكب ومقادير وأبعادها (!) مشتملة على ثلاثة أبواب يعنى فصول . الفصل الأول فى المدخل إلى علم الهيئات ، والثانى فى كيفية تصورها ومقاديرها يعنى أبعادها وأجرامها .

٤٥ ده (١١ق ، ١٢٥٠هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢/ ٤٤)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

ده : دار الكتب هيئة

ق : عدد الأوراق

*** رسالة فى علم الهيئة :**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان . وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة مع التمييز بينها بذكر مصادرها ، وذلك على النحو التالى :

١ـ فهرست المخطوطات (١/ ٤٠٦) :

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله الذى خلق سبع سموات طباقا . . . إلخ .

الموجود منها الأربعة أبواب الأولى .

ـ بقلم تعليق (ضمن مجموعة من ورقة ٢٨ ـ ٣١)

١٠×٢٠ سم . [٣٤٦٣ج]

٢ـ فهرس المخطوطات العلمية (٢/ ٣٦ـ٣٨، ٤٥)

(أ) ص ٣٦، ٣٧

الرقم التسلسلى : ١/ ٢/ ١٦ (١)

(مرتبة على ٤ أبواب فى كل منها ٤ فصول)

(لا يوجد عنوان)

أولها : . . . تبارك الذى بسط الأرض مهادا . . . وبعد فهذا سفر ينبهك على شىء من بدايع صنايع الله تعالى . . . أسفره العبد الذى دعاه مولاه منصورا جعله الله . . . جوابا لما سئله [سأله] بعض الألباء من الأولياء الأحباء من تصوير الهيئة التى أثنى على الناظر فيها الكتاب وأطرى فى نباهة قدرها أرباب الألباب موجزا مجملا مفصلا بفصول يشتمل عليها أبواب . . .

١ ظ الباب الأول وفيه فصول .

الفصل الأول : الأفلاك الكلية على ما هو المشهور عند الجمهور .

الفصل الثانى : الدائرة الواقعة فى الكرة .

الفصل الثالث : إذا توهم ست دوائر متساوية .

الفصل الرابع : ما عدا السبعة السيارة من الكواكب ثابتة كلها .

٣ ظ الباب الثانى وفيه أربعة فصول .

الفصل الأول : فى هيئة فلك الشمس .

الفصل الثانى : القمر يسرع تارة ويبطىء أخرى .

الفصل الثالث : فى هيئة فلك عطارد .

الفصل الرابع : فى هيئة فلك الزهرة .

٧ ظ الباب الثالث وفصوله أيضا أربعة :

الفصل الأول : إذا كان القمر فى الاستقبال على النقطة الرأس أو الذنب .

الفصل الثانى : إذا وقع الاجتماع بقرب إحدى النقطتين .

الفصل الثالث : القمر جرم كمد يستفيد النور من الشمس .

الفصل الرابع : اليوم فى معظم المعمورة .

٩ ظ الباب الرابع وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : الشمس أعظم من الأرض .

الفصل الثانى : آفاق خط الاستواء

الفصل الثالث : الشمس ينتهى فى مواضع خط الاستواء إلى سمت الرأس .

الفصل الرابع : الأرض أعظم من القمر بسبعة وثلاثين مرة وربع .

١١ ظ الخاتمة : هذا خلاصة ما أتى به أهل الهيئة وأرباب الصناعة .

آخرها على ١٢و: . . . وإن زعم صاحب التحفة حل السابع فالإشكالات الباقية حقيقة أحد عشر وهى التى لم ينحل على أحد من أرباب النظر لا فى هذا الزمان بل من زمن آدم عليه السلام إلى الآن ولقد يسرنا الله تعالى على حلها . . . تمت الرسالة . . .

تعليق على ق ١٣و: قال السيد الشريف . . . دخلنا مجلس الأمير تيمور وحصل لى مع مولانا سعد الدين مباحثة . . .

٩٧٤٠ ك(١٣ لوحة مصورة عن نسخة الأستاذ رشيد الصفار المحامى ، ٩٦٦هـ)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

ظ : ظهر الورقة

و: وجه الورقة

ق : عدد الأوراق

ك : فلك ورياضة

(ب) (ص ٣٧)

الرقم التسلسلى : ١/ ٢/ ١٦ (٢)

(مرتبة على ٧ أبواب)

أولها : . . . الحمد لله الذى خلق سبع سموات . . . وبعد فهذه مجلة مشتملة على هيئة الأفلاك والأرضين مرتبة على مقدمة وسبعة أبواب . . .

المقدمة : الجسم إما بسيط أو مركب . . .

الباب الأول : فى هيئة الأفلاك

الباب الثانى : فى حركاتها .

الباب الثالث : فى الدواير

الباب الرابع : فى القسى

الباب الخامس : فى الاختلاف العارض لحركات الكواكب

آخر ما يوجد : . . . الاختلاف بسبب قرب التدوير من الأرض وبعده عنها بسبب كون الحامل خارج المركز فيرى التعديل حال قربه أكثر وحال بعده أقل ثم إن بعد مركز خارج المركز ٣٤٦٣، ٥ج (ق ٢٨ ظ ٣١و، ١٠٠٠هـ تقديرا، ناقصة الآخر)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

ج : العقائد

ظ : ظهر الورقة

و: وجه الورقة

(ج) (ص٣٨)

الرقم التسلسلى : ١/ ٢/ ١٦ (٥)

قطعة من رسالة فى علم الهيئة

أول ما يوجد : البحث الثالث فى جهة حركات الأفلاك . اعلم أن لكل فلك من الأفلاك المذكورة حركة خاصة . . .

البحث الرابع فى بيان الدواويز (!) المعروضة على الأفلاك وقسمة الفلك الثانى إلى البروج . . .

البحث الخامس فى بيان سبب الهلال والزيادة والكمال والنقصان والمحاق والكسوف والخسوف . . .

آخر ما يوجد : . . . والسواد الذى يظهر فى جرم الشمس هو لون القمر والله سبحانه أعلم بالصواب ٦٢٠، ٢دم (ق١٥و ـ ١٧ظ، ٩٠٠هـ تقديرا)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عددالأوراق

و: وجه الورقة

ظ : ظهر الورقة

(د) (ص ٤٥)

الرقم التسلسلى : ١/ ٢/ ٢٤(٤)

(مرتبة على ٣ فصول)

أولها : . . . وبعد فهذه نبذة يسيرة ينبىء عن إظهار عظمة القادر ويحتوى على الإشعار بحكمة الفاطر سبحان مالك يوم الدين مرتبة على مقدمة وفصول ثلثة وخاتمة

المقدمة : إن العالم ثلث عشر كرة ككرة واحدة تسعة أفلاك وأربعة عناصر فمنها حاوية غير محوية وهى أعلاها الفلك التاسع . . .

الفصل الأول : فى الفلك والأفلاك والحركات

الفصل الثانى : فى معرفة مواضعها من الفلك إما بتاريخ سابق كتاريخ الإسكندر بن فيلسوف الرومى الثانى . . .

الفصل الثالث : فيما يتعلق بالأرض وأى المعمور من الأرض طولا ومبدؤه من العرض(!)الجزاير الخالدات . . .

آخرها : . . . فإذا كان القمر ناظرا إلى شىء من هذه المنازل أو إلى شىء من الكواكب المتحيرة فيوصف بالسعد إن كان سعدا وبالنحس إن كان نحسا وإذا قارنه زال ذلك الوصف والله أعلم ...

١٥٤ ، ٤طم (ق٢٠ظ ـ ٢٤ظ ، ١١٣٨هـ)٧٨٢ ، ١١زك (ق٦٠ظ ـ ٦٨ظ ، ١١٢هـ)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

طم : طلعت ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

زك : زكية (مكتبة أحمد زكى باشا)

٣ ـ فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (١/ ٣٦٧، ٣٦٨)

الرقم التسلسلى : ٥٩٠

لمجهول .

أولها : الحمد لله الذى رفع خضراء ، ذات بروج وسراج . . وبعد ؛ فهذه رسالة فى علم الهيئة الذى أثنى على الناظرين فيه الكتاب . . .

آخرها : لأنه يتولد من أرضه ، وكان جزءا من الأرض . . تمت [تم] الكتاب ، قد اتفق تحريره وتصويره بمحروسة لورنة . . ثم سئلت عن تاريخه ، فقلت : بك المؤرخ .

نسخة جيدة ، كتبت فى القرن ١١هـ تقريبا ، بقلم نسخى ، مجدولة ، بها هوامش ورسوم هندسية ، عليها تملكات وبآخرها أدعية .

٢٦ق ١٢س ١٩×٥,١٤سم

الرقم : ٤٠٩/ جعفر ولى

٤ـ مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى (٩٩ـ١٠٢) :

(أ) (ص٩٩)

• الرقم التسلسلى : ٢٢٩

لعباس قلى بن ميرزا محمد الثانى الباكوى المعروف بقدسى

الأول (الحمد لله الذى على العرش استوى والصلاة ... على شمس تجرى لمستقر لها ...)

رتبها المؤلف على مقدمة فى أحوال السموات وثلاثة أبواب وخاتمة وهى :ـ

الباب الأول : فى أحوال الأرض وتتضمن ١١ فصلا

الباب الثانى : فى الأجرام الفلكية ويتضمن خمسة فصول

الباب الثالث : فى ما يتقوم به نظام العالم وفيه ثلاثة فصول

الخاتمة فى كيفية انتظام العوالم

نسخة جيدة عليها حواشٍ وشروح كتبها ناصر السورجى سنة ١٣١٣هـ ١٨٩٥م

الرقم ١٩٤٦٧

القياس ٢٣ص ٢٢×٥,١٧سم ١٧س

(ب) (ص ١٠٠)

الرقم التسلسلى : ٢٣٠

لم يعلم اسم المؤلف

الأول: (الحمد لله المعرف بأدلة مواقع قدرته والموقف بحجته . . .).

وهى رسالة تبحث فى هيئة السماء والأفلاك والكواكب فى آخر هذه الرسالة فائدة فى الأقاليم السبعة مع رسالة فى معرفة حساب تعديل الكواكب الخمسة برأى علاء الدين على بن الشاطر الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م (معجم المؤلفين٧/ ٨).

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ بالمدادين الأسود والأحمر ترقى للقرن التاسع الهجرى القرن الخامس عشر الميلادى.

قرأ هذه النسخة محمد بن سليمان الكافيجى (ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م). وثبت قراءته بخطه.

الرقم٩٠٩٩/ ٤.

القيام٣٢ص ١٨×١٤سم ١٧س

(ج)(ص١٠٠).

الرقم التسلسلى: ٢٣١.

لم يعلم اسم المؤلف.

الأول (الحمد لله الذى رفع خضراء ذات بروج وسراج وخفض غبراء ذات مروج وفجاج وخلق سبع سموات طباق ...).

رتبها المؤلف فى مقدمة وستة عشر طبقة وخاتمة وهى:ـ

الطبقة الأولى: فيما يتعلق بالهندسيات.

الطبقة الثانية: فى مقدمات طبيعة الجسم الطبيعى.

الطبقة الثالثة: فى أن الأرض ساكنة فى وسط الظل.

الطبقة الرابعة: فى أن الأفلاك تسعة.

الطبقة الخامسة: فى ترتيب الأفلاك والعناصر.

الطبقة السادسة: فى الدوائر العظام المشهورة وبعض الصغار التى ضمنها.

الطبقة السابعة: فى بيان الفلك الأعظم والأفلاك الثوابت.

الطبقة الثامنة: فى فلك الشمس.

الطبقة التاسعة: فى أفلاك الكواكب العلوية.

الطبقة العاشرة: فى فلك عطارد.

الطبقة الحادية عشرة: فى بيان فلك القمر.

الطبقة الثانية عشرة: فى الاستقامة والرجوع والوقوف.

الطبقة الثالثة عشرة: فى اختلاف تشطلات القمر.

الطبقة الرابعة عشرة: فى كسوف الشمس.

الطبقة الخامسة عشرة: فى خسوف القمر.

الطبقة السادسة عشرة: فى الاسطقات الأربعة.

نسخة جيدة تتضمن رسوما دقيقة توضيحية كتبت بالمدادين الأسود والأحمر عليها بعض الحواشى والشروح. ناقصة الآخر.

الرقم ٢٢٥/ ٣

القياس: ١٧ص ٢٠,٥×١٤سم ١٣س

(د)(ص ١٠١، ١٠٢)

الرقم التسلسلى: ٢٣٢

لم يعلم اسم المؤلف

الأول (اعلم أن كلام أهل الهيئة فى عالم الأجسام . . .)

٢/١٤٤٢٤

القياس ٨٤ص ٢٢×١٤سم ١٥س

(هـ) (ص ١٠٢)

الرقم التسلسلى: ٢٣٣

لم يعلم اسم المؤلف

الأول (الحمد لله رب العالمين. فاطر السموات والأرض . . . وبعد فهذه نبذة يسيرة عن إظهار عظمة القادر. . .)

وهى رسالة فى هيئة الأفلاك وحركتها والبروج.

رتبها المؤلف على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وهى:ـ

المقدمة فى أن العالم يتكون ثلاث عشر [ثلاث عشرة] كرة.

الفصل الأول: فى الأفلاك والحركات

الفصل الثانى : فى معرفة مواضع الأفلاك .

الفصل الثالث : فيما يتعلق بالأرض .

الخاتمة فى طبائع البروج واختيارات الكواكب .

نسخة جيدة تقع ضمن مجموعة كتبت سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م .

الرقم ٢٦٣٧/ ٣

القياس ١٨ص ٥,٢١×١٤سم ١٥س

(و) (ص ١٠٢)

الرقم التسلسلى : ٢٣٤ .

لم يعلم اسم المؤلف .

الأول: (الهيئة علم يبحث فيه عن الفلكيات كمًّا وكيفا ووضعا وحركة ...) .

نسخة جيدة حديثة الخط عليها حواشٍ وشروح ناقصة الآخر.

الرقم ١٥٧٣٨

القياس ٧٤ص ٥,٢٢×١٧,٥سم ٩س

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦-١٩٥٥- تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٦ ، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية- أشرف على إعداده ديفيداً. كنج٢/ ٣٦-٣٨ ، ٤٥ ، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية - إعداد د. يوسف زيدان١/ ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ومخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى- أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩٩-١٠٢) .

*** رسالة فى علم الوضع:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمد بن محمد الإنبابى المتوفى سنة ١٣١٣هـ

أولها : الحمد لله رب العالمين . . . إلخ .

وهى رسالة فى تحقيق الوضع وما له من الأقسام مرتبة على مقدمة وتقسيم وخاتمة .

- نسخة بقلم معتاد بخط مصطفى عز فرغ من كتابتها سنة ١٢٨٧هـ. فى ٢٥ ورقة ومسطرتها مختلفة .

١٥×٢٤سم . [٥٢٠٢هـ]

(فهرست المخطوطات - تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٦)

*** رسالة فى علم الوضع:**

من المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا

الرقم التسلسلى : ١٠

op.1178

مجهولة المؤلف

وهى رسالة صغيرة تشتمل على مقدمة فى أصول علم الوضع

أولها : الحمد لله ذى المن والإحسان . . . ثم اعلم أن اللفظ الموضوع . . . »

آخرها : « . . . فليتبوأ مقعده من النار . . . »

وقع فى آخر النسخة خرم ذهب بخاتمتها ، كتبت بخط فارسى حسن

(٢٠) ق (٥,١٦×١١سم) المسطرة (٩س)

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا- وضعه د. عدنان درويش ٢/ ١٢)

*** رسالة فى العلم وماهيته:**

رسالة فى العلم وماهيته - للمولى شمس الدين أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المفتى المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة وله فى أن العلم تابع للمعلوم وللعلامة مير صدر الدين محمد الشيرازى رسالة فى ماهية العلم وأقسامه ومشتقاته أولها نحمدك يا من لا يعزب عن علمه مثقال ذرة ... إلخ وهى على ستة أبواب .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٧٨) .

*** رسالة فى العلم وما يتعلق به عند المتكلمين والحكماء:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمد الدمنهورى (من علماء القرن الثالث عشر).

[مختصرة من رسالته التالية].

أولها بعد البسملة: حمدا لمن علمنا ما لم نعلم... إلخ.

رتبها على بابين وخاتمة، وفرغ من اختصارها سنة ١٢٦٢هـ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمد عليش الصغير فرغ منها فى يوم الجمعة السابع عشر من شهر ذى الحجة سنة ١٢٨٣هـ، على هامشها تقييدات فى ٢٠ ورقة ومسطرتها مختلفة.

١٧×٢٤سم [٣٨٢٩ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٦)

*** رسالة فى العلم وما يتعلق به عند المتكلمين والحكماء وغيرهما:**

تأليف محمد الدمنهورى (من علماء القرن الثالث عشر).

أولها بعد البسملة: الحمد لله العالم بمفاتح الغيب، والصلاة والسلام على المبرء من كل عيب. هذه رسالة فى العلم وما يتعلق به عند المتكلمين والحكماء وهم الفلاسفة ومن حذا حذوهم كابن سينا من بيان تقسيمه إلى علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين... إلخ.

رتبها على بابين وخاتمة، وفرغ من تأليفها سنة ١٢٤٦هـ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمد عليش الصغير تمت كتابة فى يوم الإثنين آخر محرم سنة ١٢٨٤ هـ بهامشها تقييدات.

فى ٦١ ورقة ومسطرتها مختلفة.

١٧×٢٤ سم. [٣٨٢٨ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٦)

قالت المؤلفة: الرمز«ج» معناه: «العقائد»

***رسالة فى العلم والنطق:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى: ١٥٢.

العنوان: رسالة فى العلم والنطق وما يعرض لهما باعتبارهما حليتين خاصتين بنوع الإنسان.

تأليف: أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨.

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل.

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٥٨ (٤٢٠ـ٤٦٢)

ق ٣٣×٢٢سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٢١٤، ٢١٥).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

*** رسالة فى علة البواسير:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط فى جامعة الإسكندرية.

الرقم التسلسلى: ٥٩١.

للقوصونى (بدر الدين محمد بن محمد المصرى) المتوفى ٩٣١هـ.

(هدية العارفين ٢/ ٢٣١ـ معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٠).

أولها: قال شيخنا الإمام العالم العلامة، البدر الذى أشرق فى سماء الطب أنوار علمه... وبعد؛ فهذه رسالة لطيفة محتوية على مباحث شريفة...

آخرها: صفة الأطريفل الصغير..، وهذا ما أردنا إيراده فى هذه الرسالة، والله الموفق للصواب.. تمت بحمد الله.

نسخة جيدة كتبت فى القرن ١١هـ تقديرا بقلم نسخى مشكول فى بعض المواضع، عليها هوامش، وبآخرها فوائد طبية.

١٨ ق ١٧ س ١٩×١٣,٥ سم

الرقم: ٥٤ / ماكس مايرهوف

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية- إعداد د. يوسف زيدان ١/ ٣٦٨)

*** رسالة فى علة الثلج والبرد والبرق والصواعق والرعد والزمهرير:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥هـ.

- مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة رقم ٤٨٣٢

(ضمن مجموعة من لوحة ٤٦ - ٤٧)

[٣٦٢٦ج]

- نسخة أخرى منقولة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩هـ [٣٦٤٠ج]

(فهرست المخطوطات - تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٢)

*** رسالة فى العلة الفاعلة للمد والجزر:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥هـ.

أولها بعد الديباجة: سددك الله لدرك الحق... سألت أسعدك الله مطالبك عن العلة الفاعلة للمد والجزر... إلخ.

- مصورة بالفوتستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة رقم ٤٨٣٢.

(ضمن مجموعة من لوحة ١-١٠) [٣٦٢٦ج]

- نسخة منسوخة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩

[٣٦٤٠ج]

(فهرست المخطوطات - تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٢).

*** رسالة فى علة كون الضباب:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥هـ.

أولها: أرشدك الله إلى كل نفع وحاطك من كل ضمير... إلخ.

- مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة رقم ٤٨٣٢.

(ضمن مجموعة من لوحة ٣٢ - ٣٣) [٣٦٢٦ج]

- نسخة أخرى منقولة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩ [٣٦٤٠ج]

(فهرست المخطوطات - تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٢).

*** رسالة فى العلة التى لها تبرد أعلى الجو وتسخن ما قرب من الأرض:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥هـ.

أولها: حاطك الله بتوفيقه وسددك لدرك الحق وكشف لك عن خفيات الأمور... إلخ.

- مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة رقم ٤٨٣٢.

(ضمن مجموعة من لوحة ٢٣ - ٢٧) [٣٦٢٦ج]

- نسخة أخرى منقولة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩هـ. [٣٦٤٠ج]

(فهرست المخطوطات - تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٢)

*** رسالة فى العلة التى لها تكون بعض المواضع لا تكاد تمطر:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥هـ.

أولها: هيأ الله لك جميع مطالبك وجعل لك إلى كل خير سبيلا... إلخ.

- مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة رقم ٤٨٣٢.

(ضمن مجموعة من لوحة ٣١-٣٢) [٣٦٢٦ج]

نسخة أخرى منقولة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩هـ . [٣٦٤٠ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٢)

*** رسالة فى علة اللون اللازوردى الذى يرى فى الجو فى جهة السماء:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥هـ.

أولها : حاطك الله بتوفيقه وسددك بصنعه . . . إلخ .

ـ مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة رقم ٤٨٣٢ .

(ضمن مجموعة من لوحة ١٤ـ١٦) [٣٦٢٦ج]

ـ نسخة أخرى منسوخة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩هـ. [٣٦٤٠ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٢)

*** رسالة فى العلوم:**

لأبى حيان التوحيدى ـ انظر مادة «رسالة فى بيان ثمرات العلوم»

*** رسالة فى العلوم:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا)

الرقم التسلسلى : ٣٦٨٦ (٣)

عنوان المخطوطة : رسالة فى العلوم

اسم المؤلف : قطب الدين التحتانى (محمد بن محمد)

اسم الشهرة : التحتانى .

تاريخ الوفاة : ٧٦٦هـ/ ١٣٦٥م .

تعريف بالمخطوطة : كراسة فى العلوم .

عدد الأوراق : من١٣٣ـ١٤٠

تاريخ النسخ : ٢٠ شعبان ٨٠٧ هـ (٢١ فبراير ١٤٠٥م)

ملاحظات : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة

ـ الأوراق ١٤٢ـ١٤٤ تشتمل على مناظرة بين علاء الدين، على بن موسى الرومى (ت ٨٤١هـ/ ١٤٣٨م) وشمس الدين ، محمد بن حمزة الفنارى (ت ٨٣٤هـ/ ١٤٣١م)

ـ الأوراق من ١٤٨ـ١٥٣ تشتمل على وصف لمشادة مؤرخة فى ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م، بين شمس الدين الفنارى، وقطب الدين، محمد بن محمد الإزنيقى(ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)

عدد أوراق المجموعة : ١٥٦ ورقة، ٢, ١٨×١٣سم

نوع الخط : نوعان من خط التعليق المعتاد

تاريخ النسخ : (د. ت)، تقديرا ق ٩هـ/ ١٥م

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا)ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١/ ٤١٥)

*** رسالة فى علوم الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٧٢ .

المؤلف : لعله الحميدى

١ـ الأوقاف/ السليمانية ١/ ١٢٢[ت/ المجاميع ٣٤٣ـ٣٤٥](و٦) ضمن مجموع ـ ٦١٨هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢/ ٨٤٠)

*** رسالة فى علوم الحديث والمصطلح:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٧٣

المؤلف : مجهول

١ـ الخزانة الطلسية٣٢٦[(١٧)] ـ ١٣١٠هـ (الفهرس الشامل٢/ ٨٤٠) وقد أوردها«المنتخب» بشىء من التفصيل فى قسم كتب الحديث وعلومه تحت الرقم التسلسلى (١٧) وقال عنها صاحب الخزانة الطلسية :

وهى رسالة موجزة أولها : «بسملة أما المقدمة ففى بيان

أصول الحديث واصطلاحاته «المتن» هو ألفاظ الحديث التى تقوم بها المعانى و«الحديث» أعم من أن يكون قول الرسول ﷺ أو الصحابى أو التابعين وفعلهم وتقريرهم و«السند» إخبار عن طريق المتن . . . . »

وهى بخط عمى المرحوم الشيخ محمد بن مصطفى بن محمد طلس توفى سنة ١٣١٥هـ ودفن بجوار أبيه فى مقبرة الشيخ ثعلب مدرس المدرسة الحلوية ومحدث الجامع الأموى بحلب فى سنة ١٣١٠ هـ. مقياسه ١٤×٢٠ .

(المنتخب ق ٤/ ٣٢٦)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢/ ٨٤٠، والمنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٣٢٦)

انظر مادة «الحلوية (أو الحلاوية) (المدرسة ـ)» فى م ١٤/ ٥٠١، ٥٠٢

*** رسالة فى علوم الفراسة والفلك:**

مخطوط فى دار الكتب العربية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : بسم الله المبدى المعيد . . . إلخ .

وهى مرتبة على مقالات وفصول فى أخلاق الحيوان والطير وأخلاق أهل الآفاق والعلم بمراح البدن وما تدل عليه الألوان . . .

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة فى ذى الحجة سنة ١٣٥٥هـ عن نسخة خطية محفوظة بالخزانة التيمورية تحت رقم ٩٨ غيبيات فى ٣٠ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا .

٢٥×٣٤سم [٢٣١٨و]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٦)

*** رسالة فى عمل الآلات الرصدية:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا) .

الرقم التسلسلى : ٣١٧٦

عنوان المخطوطة : رسالة فى عمل الآلات الرصدية .

اسم المؤلف : مؤيد الدين العُرضى الدمشقى .

اسم الشهرة : العُرضى .

تاريخ الوفاة : بعد ٦٥٠هـ/ ١٢٤١م

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى الآلات المستعملة فى المراصد الفلكية ، ويعرف أيضا باسم «رسالة فى كيفية الإرصاد» .

عدد الأوراق : ٢٤ ورقة ، ٢, ١٧×٥, ١٢سم .

نوع الخط : تعليق واضح ، ورسوم توضيحية .

تاريخ النسخ : (د . ت)، تقديرا ق ٧هـ/ ١٣م .

المصدر: بروكلمان ، الملحق ١/ ٨٧٠ .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د . محمود شاكر سعيد، راجعه د . إحسان صدقى العمد١/ ١٠٤) .

*** رسالة فى عمل الاسطرلاب:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤/ ٣/ ١٠ .

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم . . . إذا أردت عمل الاسطرلاب لعرض بلد ما أو لعرض بلدك التى أنت فيه أو لعرض الأقاليم السبعة كلها أو لعرض درجة درجة من عرض ربع الأرض المسكون فاعمل على ما أصف لك إن شاء الله تعالى والعمل فى أى عرض أردت عمله سواء يدل على هذا وإنما تخالف فيه كهيئة العرض لا غير فكانا بينا (؟) عمله لعرض ثمانية وثلاثين ونصف التى هو عرض قرطبة هذا بعون الله تعالى فتعمل صفيحة العرض . . .

٢٩ ظ فإذا أردت معرفت [معرفة] موضع دائرة الحمل . . .

٣٠ ظ فإذا أردت أن تضع دايرة السرطان وهى أصغر الدواير الثلاثة . . .

٣١ ظ استخراج دايرة الآفاق لعرض ما . . .

٣٣ ظ باب عمل المقنطرات .

٣٥ و باب قسمة الساعات .

٣٥ ظ عمل العنكبوت .

٣٨ و باب معرفت [معرفة] وضع خط طلوع الفجر ومغيب الشفق.

٣٩ و باب معرفة وضع خط فى صفيحة العرض.

٤٢ و باب فى تخطيط السموت.

٤٤ و وأما وضع الكواكب الثابتة فى الشبكة.

٤٤ظ اس الشهور.

آخرها: . . . اس الشهور أول ينير فى كب من الجدى أول فبراير فى كد من الدلو. . . أول أكتوبر فى كا من الميزان اول نونبر(ا) فى كا من العقرب اول دجنبر فى كا من القوس والله أعلم.

١٩، ٢حم(ق ٢٨ظ ـ ٤٥و، ١١٤٤هـ، عديمة اسم المؤلف)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٣٩٩، ٤٠٠).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

ظ: ظهر الورقة.

و: وجه الورقة.

حم: حليم ميقات.

انظر مادة «الاسطرلاب» والصور المصاحبة فى م ٤/ ٣٤٥ ـ ٣٥١.

*** رسالة فى عمل الأهلة بالحساب:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف بدر الدين أبى محمد حسن بن خليل المؤقت المعروف بالكراديسى المتوفى سنة ٨٨٧هـ.

أولها: الحمد لله الذى خلق الأهلة للشهور أزمة.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٢ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٥ـ٦).

١٣×٢٠سم. [٤٠٢٧ك].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٦).

*** رسالة فى العمل بالآلة الشاملة:**

(مرتبة على ٧ فصول).

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٤/ ٦/ ١٧.

المؤلف: إبراهيم بن محمد بن شكر.

أولها: . . . وبعد فهذه رسالة لطيفة على الآلة المعروفة بالشاملة خالية عن التقليد والبرهان والتعاريف والحدود، وقد رتبتها على مقدمة وسبع [وسبعة] فصول:

المقدمة فى تسمية قطع الآلة ورسومها.

الفصل الأول: فى كيفية إقعاد الآلة على الجهات الأربع ونصب القبلة.

الفصل الثانى: فى معرفة الماضى والباقى ونصف قوس النهار ونصف التعديل.

الفصل الثالث: فى معرفة الغاية وعرض البلد وارتفاع كل شىء.

الفصل الرابع: فى معرفة العرض من قبل الكواكب الأبدية الظهور.

الفصل الخامس: فى معرفة وقت العصر.

الفصل السادس: فى معرفة سمت الوقت.

الفصل السابع: فى معرفة العمل بأى كوكب شئت ليعلم منه ما مضى من الليل وما بقى.

آخرها: . . . فإن أردت مطالع الشروق اعرف جزء الشمس وحصّل المطالع الفلكية من أول الجدى إلى جزء الشمس، واحذف منها نصف قوس النهار تحصّل مطالع الشروق، وإن زدته حَصَّلت مطالع الغروب والله تعالى أعلم. تمت الرسالة بحمد الله.

٨٧٩، ٣دم (ق ٧ظ ـ ٩و، ١٠٩٠هـ).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٥٤٨).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات.

ق: عدد الأوراق.

ظ: ظهر الورقة.

و : وجه الورقة

* **رسالة فى العمل بالآلة الشكازية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٨٤

غير مذكور العنوان والمؤلف .

أولها بعد الديباجة : فهذه رسالة لطيفة فى العمل بالآلة المسماة بالشكازية .

وآخرها : أن تأخذ غاية ارتفاع الدرجة وغاية النظير منحطا ونصفهما فما كان فهو الأصل والله سبحانه وتعالى أعلم .

المكتبة : دار الكتب المصرية ، ٨٨ ميقات ، ١٢ق ، منسوخ سنة ١٠٤٠هـ القياس ٢٠ × ٣٠ سم ، ف١٠٤٢ .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضع باول كونتش/ ٤٥) .

* **رسالة فى العمل بالآلة المسماة بدائرة المعدل:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف عز الدين أبى اليمن عبد العزيز بن محمد الوفائى المؤقت بالجامع المؤيد المتوفى سنة ٨٧٦هـ .

أولها : أما بعد حمد الله والصلاة على رسوله محمد خير خلقه . . . إلخ .

مرتبة على مقدمة وخمسة عشر بابا وخاتمة .

ـ نسخة بقلم نسخ ومسطرتها ٢٥ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٧ـ١٠) .

١٦×٢١سم [٤٠٢٩ك]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٦ ، ٤٠٧) .

قالت المؤلفة : الرمز«ك» معناه : «فلك ورياضة» .

* **رسالة فى العمل بالآلة المسماة ذات الكرسى:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمد على الحميدى .

مرتبة على مقدمة وثمانية عشر بابا .

أولها بعد البسملة : نحمدك يا من يدوِّر الفلك الدوَّار ويكوِّر الليل على النهار . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بها نقص من الآخر ، الموجود منها إلى أثناء الباب السابع .

(ضمن مجموعة من ورقة ١ـ١١) .

٢١×١٧سم . [٤٣١٢ك] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٧) .

* **رسالة فى العمل بالآلة المعروفة بالمجنحة :**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤/ ٦/ ٢٧ .

المؤلف : شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الرحيم المزى .

أولها : . . . وبعد فإنه يقول . . . المزى فهذه رسالة فى العمل بالآلة المعروفة بالمجنحة وهو [وهى] مرتبة على مقدمة [و] ٤٠ بابا .

المقدمة : فى تسمية الرسوم .

الباب الأول : فى معرفة جيب القوس .

الباب الثانى : فى معرفة جيب التمام .

الباب الثالث : فى معرفة قوس الجيب .

. . . . . .

الباب الثامن والثلاثون : فى معرفة سمت مكة وغيرها من البلاد

الباب التاسع والثلاثون : فى معرفة نصب القبلة واستخراج الجهات الأربع .

الباب الأربعون : فى معرفة الارتفاع من السمت .

آخرها : . . . وإن كان الميل جنوبيا فانقص تعديل الارتفاع من حصة الارتفاع يبقى الارتفاع هذا فى البلاد الشمالية وأما فى البلاد الجنوبية فالعمل بخلاف ذلك انتهى . . .

١٠٩٣ ، ١١دم (ق ٥١ظ ـ ٦٨و ، ١٠٨٨هـ)

نسخة أخرى سقيمة : ٧٨طم قطعة : ٧٧١ ، ٦دم

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٥٧٦ ، ٥٧٧) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

و : وجه الورقة

طم : طلعت ميقات

***رسالة فى العمل بالاسطرلاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك .

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان . وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة ، مع التمييز بينها بذكر مصادرها ، وذلك على النحو التالى :

١ـ فهرست المخطوطات (١/ ٤٠٧)

(أ) تأليف محمد بن حسين بن عبد الصمد المعروف ببهاء الدين الحارثى العاملى المتوفى سنة ١٠٣١هـ .

أولها : يا من ارتفعت درجات جبروتك عن إحاطة أفهامنا القاصرة . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم نسخ فى ٦ ورقات ومسطرتها ١٧ سطرا .

١٨×١٢سم [٤٠٣٥ك]

(ب) تأليف شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحيم المزى المتوفى سنة ٧٥٠هـ .

وهى مرتبة على عشرة فصول وخاتمة .

أولها بعد ذكر المؤلف : الحمد لله الكريم الوهاب الرحيم التواب . . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد دقيق بخط بير محمد بن حسين بن إسحاق اللاذقى سنة ٨٨٢هـ . وبهامشها بعض تقييدات .

(ضمن مجموعة من ورقة ١ـ٥) .

١٤ × ٨ سم [٣٩٩٣ك]

٢ـ مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى (ص ١٠٣)

(أ) الرقم التسلسلى : ٢٣٥

لم يعلم اسم المؤلف .

الأول : (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام . . . أما بعد فهذه رسالة فى العمل بالاسطرلاب . . .) .

رتبها المؤلف فى أربعة عشر فصلا .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر

الرقم ١٥٦٧/ ٤

القياس ٥ص ٢٥×١٥ سم ٢٥ س

(ب) الرقم التسلسلى : ٢٣٦

لم يعلم اسم المؤلف .

الأول (الأنفس الصافية ذوات نزاع واستباق إلى تصوير الموجودات . . .)

وهى رسالة فى آلة الاسطرلاب وكيفية عملها وعمل دستور الدوائر وكيفية الانتفاع به وعمل المدارات على الصفائح وعمل الأفق ومقنطرات الارتفاع . ضمنها المؤلف صورا وتخطيطات توضيحية .

الرقم ٢١٩٤٨/ ١

القياس ١٥ص ٢٢×١٦سم ١٩س

٣ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (ص ١٧٢ـ١٧٤) :

الرقم : ٣٠٩٠

اسم المؤلف :

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت المتوفى سنة ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م . (ظنًّا) .

مواضيع المخطوط :

يحتوى المخطوط على تسعين بابا منها : الباب الأول فى ماهية الاسطرلاب وما تشتمل عليه من الخطوط والأقسام وغير ذلك ... الباب الثانى فى معرفة موضع الشمس من منطقة فلك البروج . . الباب الثامن فى معرفة ما مضى من الليل من ساعة زمانية . . الباب الحادى عشر فى معرفة وضع الجزء فيما بين مقنطرتين . . الباب السادس عشر فى معرفة وقت طلوع الفجر ومغيب الشفق . . الباب السادس والعشرون فى معرفة بعد أى كوكب شئت . . الباب السابع والثلاثون فى معرفة مطالع البروج . . الباب السادس والأربعون فى معرفة اليوم من السنة . . الباب السادس والخمسون فى معرفة سمت القبلة أو سمت أى بلد شئت . . الباب الثالث والسبعون فى معرفة قدر الأعماق المنخفضة كالآبار والأودية والصهاريج . .

الباب الثانى والثمانون فى معرفة موضع القمر والكواكب المتحيرة. . الباب التاسع والثمانون فى معرفة شعاعات الكواكب المتحيرة. . والباب التسعون فى معرفة تسيير أى جزء شئت إلى أى جزء شئت.

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الجليل الفاضل. . الحمد لله تعالى خير ما أستفتح به. . هذا الكتاب يتضمن من أبواب العمل بالاسطرلاب ما لا بد منه ولا غنى عنه وما إذا فهمه الناظر فيه فهمًا بالغًا لم يغرب عليه فَهْم ساير [سائر] ما عسى أن يقع له أو يلقى عليه من المسايل [المسائل] الجزئية. . وهو يستعين بالله تعالى. . وهذه أول أبواب الكتاب وهى تسعون بابا. الباب الأول فى ماهية الاسطرلاب. .

خاتمة المخطوط:

... الباب التسعون: فى معرفة تسيير أى جزء إلى أى جزء شئت. . . فما حصل من أجزاء دليل الفلك المستقيم بعد الزيادة والنقصان فهو عدد أجزاء التسيير. تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه. . وصلواته على سيدنا محمد. . . وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة جيدة، كتبت بخط نسخى جميل جدًّا وبحبر أسود، منفرطة بحاجة إلى ترميم، منها نسخة فى مكتبة برلين رقمها: ٥٧٩٨، ترك لها هامش بعرض: ٤سم، كتبت الأبواب بخط كبير ممتاز، مشكولة وعليها وقف من الحاج أسعد باشا والى الشام وأبى الحاج على مدرسة والده إسماعيل باشا واشترط الواقف أن لا يخرج من مكانه، على الصفحة الأولى لوحات تزينية مذهبة مطموسة وغير واضحة، عدد أوراقه: ٥٧ بقياس: ٥, ٢٢×١٥سم. وعدد السطور: ١٧. جلدها كرتون مغلف بجلد بنى قديم مزخرف.

لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

المصادر عن المؤلف والكتاب:

كشف الظنون: ١/ ٨٤٥

معجم المؤلفين: ٣/ ٣

تاريخ الأدب العربى لبروكلمان: ٢/ ٤٨٦ـ٤٧٨

(انظر النسخة رقم ٤)

٤ـ فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا) (١/ ١٠٧)

الرقم التسلسلى: ٣١٨٣

عنوان المخطوطة: رسالة فى العمل بالاسطرلاب

اسم المؤلف: أبو الصلت، أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت الأندلسى.

اسم الشهرة: أبو الصلت

تاريخ الوفاة: ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م

تعريف بالمخطوطة: رسالة فى الاسطرلاب

عدد الأوراق: ٥٧ ورقة، ٣, ١٧×١٣سم

نوع الخط: نسخ معتاد واضح

الناسخ: محمد بن محمد بن سليمان المؤذِّن

تاريخ النسخ: ٧ ربيع الأول٧٤٧هـ(٢٨يونيو١٣٤٦م)

المصدر: بروكلمان ١/ ٤٨٧

(انظر النسخة رقم (٣)التى أوردناها آنفا)

٥ـ فهرس المخطوطات العلمية (٢/ ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٥)

(أ) صفحة ٤٠١

الرقم التسلسلى: ٤/ ٣/ ١١

(مرتبة على ١٤ فصلا)

المؤلف: أثير الدين الأبهرى

أولها: . . . الرسالة الثانية فى العمل بالاسطرلاب وفيها أربعة عشر فصلا الأول فى تعريفات للاصطلاحات

الفصل الثانى: فى أخذ ارتفاع الشمس والكوكب

الفصل الثالث: فى معرفة الطالع من ارتفاع الشمس والكوكب.

الفصل الثانى عشر: فى معرفة أول وقت العصر وآخره

الفصل الثالث عشر: فى معرفة ارتفاع شخص يمكن الوصول إلى أصله

الفصل الرابع عشر : فى معرفة ارتفاع شخص لا يمكن الوصول إلى أصله

آخرها : . . . يأخذ ارتفاع الشخص مرة أخرى وتعلم على موقع القدم فى الأرض وتأخذ ما بين العلامتين فى الأرض وتضربه فى اثنى عشر فما بلغ فهو ارتفاع الشخص وذلك هو المراد والله أعلم . . .

١٦٥ ، ٣ تر (ص٦١—٦٤ ، ٩٩٢هـ، عديمة أسم المؤلف)

قالت المؤلفة : الرمز «تر» معناه : «تيمور رياضة» .

(ب) صفحة ٤٠٣

الرقم التسلسلى : ٤/٣/١٥ .

(مرتبة على ٨ أبواب وبها عدة أشكال) .

المؤلف : أبو على المراكشى . التأليف ٦٨١هـ فى القاهرة

أولها : . . . أما بعد . . . فإن الاسطرلاب آلة شريعة يسهل بها تعرف كثير من الحركات السموية وقد وضع فيه الإمام . . . الفرغانى . . . كتابا معجزا فى مرماه غاية فى معناه لكنه شحنه بالبراهين والحجج . . . والذى ينبغى أن تعلم أنى جمعت من فضلات الفضلا هذه الصبابة . . .

١ ظ الباب الأول فى الأصل الذى يستخرج منه الأعمال بأسهل طريق وأمثل مثال .

٢ و الباب الثانى فى استخراج أبعاد المراكز والأقطار على كل واحد من قطبى معدل النهار .

٣ و الباب الثالث فى رسم المقنطرات والمدارات وقسمة ساعاتها بأسهل الإشارات .

٤ ظ الباب الرابع فى استخراج حساب السموت ورسمه بأحسن الصفات والنعوت .

٥ و الباب الخامس فى عمل الشبكية بالتحقيق وتنزيل كواكبها بالحساب الدقيق

٦ و الباب السادس فى تحريك الثوابت من الكواكب ومعرفة بعدها وممرها بالحساب الصايب [الصائب] .

هذه الكواكب مرصودة لسنة ٦٨١ هجرية والذى يزاد عليها لما يستعمل لكل سنة عربية ٭ ٭ مط مب د رابعة على أن حركة الأوج درجة واحدة لكل سبعين سنة شمسية وربع سنة وهو رأى الشيخ أبى الحسن بن يونس المصرى رحمة الله عليه . . .

٦ ظ الباب السابع فى عمله بالهندسة دون الجداول على ما أصله من تقدم من الأوايل [الأوائل] .

٨و الباب الثامن فى قسمة حجرة الاسطرلاب وما يوضع فيها من غرايب [غرائب] الأبواب .

آخرها : . . . ويتصل بينهما بخط يقطع الخط على نقطة م ثم يأخذ بقدرهم وتزيده من نقطة م على ذلك الخط فيحصل مربع اقسم كل واحد من ضلعيه يب فاحلا الضلعين وهو الموازى لخط ب د هو المبسوط والموازى لخط هجـ هو المنكوس يتلوه الجداول [لا توجد جداول] .

٢١١ ، ١مم(ق١ظ ـ ٩و، ٨٥٠هـ تقديرا) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

ظ : ظهر الورقة

و : وجه الورقة

مم : مصطفى فاضل ميقات

ق : عدد الأوراق

(ج).صفحة ٤٠٨ ، ٤٠٩

الرقم التسلسلى : ٤/٣/٢١

(نخبة/ نخب الألباب فى العمل بالاسطرلاب)

(مرتبة على ١٠ فصول)

المؤلف : شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الرحيم المزى .

أولها : . . . أما بعد فإنه قصد بعض الإخوان والأصحاب

أن يوضع لـه رسالـة فى العمل بالاصطـرلاب . . . فبادرت إلى سـؤاله من غيـر إحجام ولا إرهـاب رتبتهـا على عشر [عشـرة] فصول .

الفصل الأول : فى الاصطلاحات فى تسمية رسومه .

الفصل الثانى : فى معرفة أخذ الارتفاع .

الفصل الثـالث : فى معـرفـة كل واحـد من الظلين من الارتفاع منهما .

. . . . . .

الفصل الثـامن : فى معـرفة السمت لكـل ارتفاع وعكسـه وسمت القبلة وانحرافها واتجاهها . . .

الفصل التاسع : فى معرفة أوقات طلوع الكواكب وغروبها وتوسطها وأزمان ما بين ذلك .

الفصل العاشر : فى العمل بالأفاقية واستخراج الجيوب .

الخاتمة فى أعمال مسـاحية وهى ارتفاع الأعمدة والنخيل وعمق الآبار وسعة الأنهار وكل مواز للأفق .

آخرها : . . . كمطرح الشعاع وتحاويل سنى العالم وطوالع المواليد وفـروع كثيرة يستغنى عنها ويفهم أكثرهـا من تحرى ما ذكرناه وليكن هذا آخر الرسالة . . .

عنوانها فـى ٥٩٤دم : هذه رسالة فى الاصطـرلاب للعلامة العمدة الفهامة ابن الغزولى وهى المعروفة بالعشرة فصول . . .

٧٧١ ، ١دم(ق١و ـ ١٠ظ ، ٨٧٥هـ تقـديرا) ٨٢٧ ، ٢دم (ق ٨ظ ـ ١٢ظ ، ٩٨٠هـ)٥٩٤دم(٩ق ، ١٠٧٧ هـ منسـوبة إلى ابن الغزولى) .

نسخ أخـرى : ٦٣٩ ، ٢٤دم ٣٩٩٣ ، ١ك ١١٦٩ ، ٥دم ٩٢٧دم(مصورة عن مخطوطة لندن إضافى ٩٥٩٩) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات .

ق : عدد الأوراق .

و : وجه الورقة .

ظ : ظهر الورقة .

ك : فلك ورياضة .

(د) صفحة ٤١٧ ، ٤١٨ .

الرقم التسلسلى : ٤/ ٣/ ٣٠ (٣)

(غير مرقمة الفصول) .

أولهـا : . . . اعلم أنـه وضع لعلم الأوقـات آلات أغـربهـا وأوسعهـا الاسطرلاب وهى كلمـة يونـانية وأصلهـا اسطرلابـول ومعنى الأمـر ذات النجـوم حـذف مـا بعـد البـاء للتخفيف ويحصل بهـذه رسالـة [الرسـالة] أعمـال كثيرة حسبمـا وضع عليها أهل الصنـاعة ولنقتصر من ذلك على مـا يخص الوقت بالنهار والليل وعمل القبلة إن شاء الله تعالى .

معرفة رسومه .

معرفة تعديل درجة الشمس ونظيرها .

معرفة أخذ الارتفاع .

معرفة الماضى والباقى من الساعات بالنهار والليل .

معرفة قـوس الليل والنهار وما يفصل أحدهمـا الآخر وكم فى أحدهما من ساعة معتدلة .

معرفة الأجزا على خط الاستواء .

معـرفة غـاية ارتفـاع الشمس والكـواكب وميلها عن دايـرة الساعات .

معرفة المجهول .

معرفة عرض البلد إذا انقصت ارتفاع رأس الحمل والميزان

معرفة السمت وأخذ القبلة .

معرفة الظلال .

معرفة الساعات من الظلال .

معرفة أوقات الصلوات .

معرفة الحصة الشفقية .

آخرها : . . . وكذلك تفعل بالنظير فى جهة المشرق تخرج الحصة الفجرية والله أعلم وبه التوفيق . . .

١١٦٩ ، ٦دم(ق٤٥و ـ ٤٧ظ ، ١١٥٨هـ) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات .

ق : عدد الأوراق

و : وجه الورقة

ظ : ظهر الورقة

(هـ) صفحة ٤١٨

الرقم التسلسلى : ٤/ ٣/ ٣٠(٤)

(مرتبة على ٣٠ بابا غير مرقمة)

أول ما يوجد : . . . باب فى معرفة الاسطرلاب والرسوم الموضوعة فيها

باب فى معرفة أخذ الارتفاع

باب فى معرفة درجة الشمس من برجها

باب فى معرفت [معرفة] وضع درجة الشمس من منطقة البروج

باب فى معرفة وضع درجة الشمس والكواكب على مثال ارتفاعهما فى المقنطرات .

. . . . . .

باب فى معرفة استخراج سمت القبلة وسمت كل بلد تسل [تسأل] عنه .

باب فى معرفة ما تجهله من كواكب الاسطرلاب

باب فى معرفة أخذ الساعات بالرسوم الموضوعة على ضلعى العضادة .

باب فى معرفة ما مضا [مضى] من النهار بالساعات المعوجة .

باب فى معرفة العمل بالاسطرلاب فى بلد لا عرض [له] فى الصفايح .

آخرها : . . . وما أشبه ذلك وهذا كله لا تأثير له فى الأوقات ومن أراد النهاية فليجتهد والله الموفق للصواب تمت الرسالة . . .

١٧٥ تر(٢٤ص، ١٠٠٠هـ تقديرا، ناقصة الأول)

قالت المؤلفة : الرمز «تر» معناه : تيمور رياضة .

(و) صفحة ٤٢٥

الرقم التسلسلى : ٤/ ٣/ ٣٨

(مرتبة على ١٠ أبواب)

المؤلف : حيدر بن عبد الرحمن الحسنى الجزرى

أولها : . . . وبعد فيقول أفقر الخلق . . . الجزرى لما كان علم الاسطرلاب فى ذاته علما شريفا ولمساس الحاجة ممسا أنيقا وكان المتداول من رسائله رسالة فارسية مع أنها لم تكن لأقصى مقاصده وافية عربناها ملخصة على أحسن ترتيب هو مسلك الصواب وأضفنا إليها زوايد هى المطمح فى عمل الاسطرلاب ورتبناها على مقدمة وعشرة أبواب . . .

المقدمة فى ألقاب آلات الاسطرلاب .

الباب الأول : فى معرفة أخذ الارتفاع .

الباب الثانى : فى معرفة قوس النهار والليل وساعاتهما مستوية وزمانية . . .

. . . . . .

الباب التاسع : فى العمل بالأفاقية .

الباب العاشر : فى بعض أعمال مساحية كارتفاع المرتفعات وعمق الآبار . . .

آخرها : . . . ويقسم الحاصل على فصل أحد الارتفاعين على الآخر فخارج القسمة هو الظل للارتفاع المطلوب فيستعمله منه بما مر فى الباب الأول والحمد لله . . .

٧٨٢، ١٣زك (ق٧٠ظ ــ ٩٠ظ، ١١٢٠هـ تقديرا)

١٣٤تر (١٩ص، ١١٠٠هـ تقديرا) .

نسخ أخرى : ١٦٥، ٥تر ١٠٨٢، ٦دم ٣٨٤٤، ٣ك

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

زك : زكية (مكتبة أحمد زكى باشا)

ق : عدد الأوراق .

ظ : ظهر الورقة .

ص : صفحة .

تر : تيمور رياضة .

دم : دار الكتب ميقات .

ك : فلك ورياضة .

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ـ١٩٥٥ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٧، ومخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٠٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ١٧٢ـ١٧٤، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا)ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد١/ ١٠٧، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٥).

انظر مادة «الاسطرلاب» والصور المصاحبة فى م٤/ ٣٤٥ـ٣٥١، ومادة «الاسطرلاب (علم ـ)»فى م ٤/ ٣٥١، ٣٥٢

***رسالة فى العمل بالاسطرلاب الكُرى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى: ٢٣٧

لم يعلم اسم المؤلف

الأول (نريد أن نبين كيف تستعين عيانا فى الاسطرلاب الكرى بعض ما استدللنا من اختلاف الليل والنهار والمطالع فى خط الاستواء. . .)

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ

الرقم ١٥٦٧/ ٣

القياس ٦ص ٢٥×١٥سم ٢٥س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٠٣، ١٠٤).

*** رسالة فى العمل بالاسطرلاب وربع المقنطرات والربع المجيب:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ٤/ ١/ ٣

(مرتبة على ٣ فصول فى ١٢+١٢+بابا)

المؤلف: علاء الدين على بن إبراهيم، ابن الشاطر

القطعة الأولى:

(لا يوجد عنوان)

أولها: . . . وبعد فإنه يقول. . . بن الشاطر الموقِّت بالجامع الأموى رأيت أن أختصر رسالة فى العمل بالاسطرلاب وربع المقنطرات والربع المجيب أذكر فيها ما لا غنى عنه طلبا للتسهيل والفايدة. . . وجعلتها محتوية على ثلاثة فصول. الفصل الأول فى العمل بالاصطرلاب. الفصل الثانى فى العمل بربع المقنطرات. الفصل الثالث فى العمل بالربع المجيب

الفصل الأول: فى العمل بالاصطرلاب ويشتمل على مقدمة واثنا عشر بابا فالمقدمة فى تسميت [تسمية] الرسوم.

الباب الأول: فى معرفة أخذ ارتفاع الشمس والكواكب.

الباب الثانى: فى معرفة درجة الشمس ونظيرها ومعرفة الميل وبُعد الكواكب وغاية الارتفاع للشمس والكواكب.

الباب الثالث: فى معرفة علامات يسهل بها كثير من الأعمال ومعرفة قوس النهار للشمس أو الكوكب وأجزا الساعات الزمانية. . .

الباب الرابع: فى معرفة الدواير من الفلك وفضل الدواير. . .

الباب الخامس: فى معرفة الماضى من الليل والباقى منه من قبل معرفة ارتفاع بعض الكواكب الموضوعة فى الاصطرلاب.

الباب السادس: فى سعة مشرق الشمس أو الكواكب والسمت من الارتفاع.

الباب السابع: فى معرفة استخراج الجهات الأربع من الارتفاع ونصف (!) القبلة وانحرافها.

الباب الثامن: فى معرفة مطالع البروج بالبلد ومطالعها بخط الاستوا.

الباب التاسع: فى معرفة مطالع الكوكب ودرجة طلوعه ودرجة غروبه.

الباب العاشر: فى معرفة عرض البلد من جهة الرصد

الباب الحادى عشر: فى معرفة الظل من الارتفاع وارتفاع العصر

الباب الثانى عشر: فى معرفة حصة الفجر ومغيب الشفق

آخرها: . . . وانظر ما بين المورى وعلامة طلوع الشمس من أجزا الحجرة فما كان فهو حصة طلوع الشمس أو مغيب الشفق والله أعلم . . .

٩٢٦، ١دم(مصورة عن مخطوطة المكتبة البريطانية إضافية ٩٥٩٩، ق ٨ ظ ـ ١٣و، متأخرة)

نسخة أخرى:

عنوانها: هذه رسالة فى الاسطرلاب للعلامة الشيخ على الشاطبى(!)

أولها: . . . وبعد فإنه يقول . . . على بن إبراهيم بن محمد الشاطبى(!) الموقت بالجامع الأموى أى بالشام رأيت أن أختصر رسالة فى العمل بالاسطرلاب أذكر فيها ما لا غنا [لا غنى] عنه طلبا للتسهيل والفايدة إن شاء الله وجعلتها تشتمل على مقدمة واثنى عشر بابا . . .

٤٧٦دم (٦ق، ١١٠٠هـ تقديرا).

القطعة الثانية:

عنوانها: الفصل الثانى من الإشارات فى المقنطرات لابن الشاطر.

أولها: . . . الفصل الثانى فى المقنطرات يشتمل على مقدمة واثنى عشر بابا .

فالمقدمة فى تسمية الرسوم .

الباب الأول: فى معرفة أخذ الارتفاع .

الباب الثانى: فى معرفة وضع الخيط والمورى على درجة الشمس أو مركز الكوكب . . .

الباب الثالث: فى معرفة ميل الشمس وغاية ارتفاعها والارتفاع الذى لا سمت له .

الباب الرابع: فى معرفة قوس النهار والتعديل وسعة المشرق .

الباب الخامس: فى معرفة الداير من الفلك وفضل الداير من الارتفاع ومعرفة الارتفاع من الداير وفضله .

الباب السادس: فى معرفة كل واحد من الظلين من الارتفاع منهما وارتفاع أول وقت العصر ودايرها .

الباب السابع: فى معرفة مطالع البروج بالفلك المستقيم وبالبلد وتحويل المطالع إلى درج السوا [السواء] واستخراج الطالع .

الباب الثامن: فى معرفة السمت من الارتفاع والارتفاع من السمت وسمت القبلة .

الباب التاسع: فى معرفة الماضى والباقى من الليل عند توسط بعض الكواكب الثابتة المعلومة المطالع .

الباب العاشر: فى معرفة الطالع من المتوسط وعكسه .

الباب الحادى عشر: فى معرفة السمت لكل ارتفاع إذا لم يكن الربع مسمتا أو عكسه .

الباب الثانى عشر فى تنبيهات منها . . .

آخرها: . . . فما وجدت فى ذلك البلد من الدرج والدقايق فهو ما قطعت الشمس فى البرج المكتوب أعلاه وعلم ذلك من التقويم أيسر وأضبط والحمد لله وحده . تمت الرسالة

١٤٤، ١مم (ق ١ و ـ ١٠و، ٥٨٠هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٣٦٥ـ٣٦٧).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات .

ظ: ظهر الورقة .

و: وجه الورقة .

ق: عدد الأوراق .

مم: مصطفى فاضل ميقات .

انظر مادة «الاسطرلاب» فى م ٤/ ٣٤٥ـ٣٥١، ومادة «الربع المجيب» فى م ٢٠/ ٣٣٠ـ٣٣٢ .

*** رسالة فى العمل بالثُّمن:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ٤/ ٦/ ٣٦(١)

(مرتبة على ١٠ أبواب)

أولها: وبعد حمد الله علم الوقت مندوبا إليه وآلاته كثيرة ومن جملة مختصرات الآلة الثُّمن وهو مختصر الربع والربع مختصر الاسطرلاب [الباب الأول (؟)] ونبتدى بمعرفة أحد رسومه فأول ذلك قوسه وهو مقسوم ٤٥ جزوا [جزءا] متساوية ومعكوسا وفوقه قوس ظل . . .

الباب الثانى فى معرفة وضع درجة الشمس .

. . . . . .

الباب الثامن: فى معرفة مطالع البروج بالبلد

الباب التاسع : فى معرفة كل من الظلين من قبل الارتفاع والارتفاع منهما . . .

الباب العاشر: فى معرفة سعة المشرق

آخرها: . . . ضع الخيط على مقاطعة مقنطرة الميل لمدار الاعتدال فما قطع الخيط من القوس فهو السعة والحمد لله . . .

٧٨١، ١دم (ق ١ظ ـ ٥و، ٩٠٠هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيدا. كنج ٢/ ٥٦٣، ٥٦٤).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات.

ق : عدد الأوراق.

ظ : ظهر الورقة.

و : وجه الورق.

*** رسالة فى العمل بثمن الدائرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة لشمس الدين محمد بن الغزولى، حول سنة ٧٤٥هـ.

(أ) الرقم التسلسلى: ٨٥ (ص ٤٥):

أولها بعد البسملة والحمدلة: فهذه نبذة لطيفة فى العمل بثمن الدائرة، اعلم إننى استنبطت هذا الشكل فى سنة ٧٤٧هـ، وإنما اخترت ذلك لاستحسان شكله وخفة حمله وكثرة فوائده.

وآخرها: من أجزاء قوس الثمن فهو نصف الارتفاع فاعلم ذلك، تمت.

المكتبة: دار الكتب المصرية، ١٣٨ ميقات، من ق ٥ إلى ٨، القياس ١٠×١٥سم، ف ١٠٤٨.

(ب) الرقم التسلسلى: ٨٦(ص٤٦):

أولها بعد الديباجة: هذه نبذة لطيفة فى صفة العمل بثمن الدائرة، اعلم إننى استنبطت هذا الشكل فى سنة ٧٤٤هـ وإنما اخترت ذلك لاستحسان شكله وخفة حمله وكثرة فوائده.

وآخرها: من أجزاء قوس الثمن فهو نصف الارتفاع فاعلم ذلك والله أعلم.

المكتبة: دار الكتب المصرية، ١٧٠ ميقات(٢)، ٣ق، ف١٠٥٢.

(فهرس المخطوطات المصورة / ٤٥، ٤٦).

٢ـ فهرس المخطوطات العلمية:

الرقم التسلسلى: ٤/ ٦/ ٣٤.

المؤلف: شمس الدين محمد، ابن الغزولى.

أولها: . . . وبعد فهذه نبذة لطيفة فى العمل بثمن الدايرة اعلم أننى استنبطت هذا الشكل فى سنة ٧٤٧ وإنما اخترت ذلك لاستحسان شكله وخفة حمله وكثرة فوايده لأنه مع لطفه يعمل عمل الربع المجيب إذ هو يخرج منه جميع الأعمال الفلكية فى جميع العروض الأول فى معرفة رسوم وجه المقنطرات منه . . .

... فإذا أردت أن تعلم درجة ش[يعنى الشمس].

... ففى معرفة استخراج نصف الفضلة

... فى معرفة استخراج الماضى والباقى من النهار

فى متنها : . . . وأما الوجه الآخر من ثمن الدايرة وهو الموضوع عليه الجيوب أما رسومه . . .

... واعلم أن هذه الأربع مسايل [مسائل] هى أصل العمل بهذه الآلة فافهمه

فصل فى معرفة الميل الأول

فصل فى معرفة غاية الارتفاع

فصل فى معرفة أصل يعرف منه قوس النهار والليل والداير . . .

فصل فى معرفة أخذ الارتفاع بالثمن

آخرها : . . . فما وقع عليه الخيط الأعلا [الأعلى] من أجزا قوس الثمن فهو نصف الارتفاع فاعلم ذلك تمت .

١٣٨ ، ٣دم(ق٥ظ ـ ٨و، ٨٤٠هـ)١٧٠ ، ٢دم(ق٨و ـ ١٠ظ ، ٨٨٠هـ تقديرا)٧٩ ، ٣طم(ق٢٩و ـ ٣١ظ ، ٩٥٠هـ ، غير كاملة وتحمل عنوان رسالة جيب الثمن) .

نسخة أخرى : ٧٢٨ ، ١دم قطعة : ٩١ ، ١مم .

١ فى ١٧٠ ، ٢دم : ٧٤٤ هـ وفى ٩١ ، ١مم : ٧٤٦هـ .

(فهرس المخطوطات العلمية ٢/ ٥٦٢) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات .

ق : عدد الأوراق .

ظ : ظهر الورقة .

و : وجه الورقة .

طم : طلعت ميقات .

مم : مصطفى فاضل ميقات .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ج ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٤٥ ، ٤٦ ، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٥٦٢)

*** رسالة فى العمل بجيب الثُّمن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٤/ ٦/ ٣٥

(مرتبة على عشرة فصول)

المؤلف : عز الدين عبد العزيز بن محمد الوفائى

أولها : . . . قال . . . الوفاى . . . وبعد فهذه رسالة فى العمل بجيب الثمن رتبتها على مقدمة وعشرة فصول

أما المقدمة ففى تسمية رسومه

الفصل الأول فى معرفة أخذ الارتفاع وجيب القوس وقوس الجيب

الفصل الثانى فى معرفة السهم من القوس وعكسه .

الفصل الثالث فى معرفة الميل والغاية .

. . . . . .

الفصل الثامن فى معرفة سعة المشرق والارتفاع الذى لا سمت له

الفصل التاسع فى معرفة السمت

الفصل العاشر فى معرفة سمت مكة بتقريب لا يضر

آخرها : . . . فإن كانت مكة أطول من بلدك فسمتها شرقى وإلا فغربى وإن كانت أعرض من بلدك فشمالى وإلا فجنوبى وفى هذا القدر كفاية لمن أراد النظر فى هذه الآلة والله تعالى أعلم تمت هذه الرسالة . . .

١٠٩٣ ، ٢ أدم (ق٢ظ ـ ٥ظ ، ١٠٨٨هـ)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب القومية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٥٦٣) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

* **رسالة فى العمل بالجيب الستينى بلا مرى ولا مدار:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٨٧

غير مذكور المؤلف (لا يذكر العنوان فى بروكلمان ولا فى كراوزه)

أولها بعد البسملة: فهذه رسالة مختصرة فى العمل بالجيب الستينى بلا مرى ولا مدار.

وآخرها: إذا كان الميل فى جهة عرض البلد وجهة سعة المشرق جهة الميل.

المكتبة: دار الكتب المصرية، ١٣٨ ميقات، ق ١٨، القياس ١٠×١٥سم، ف ١٠٤٨

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش/ ٤٦)

* **رسالة فى العمل بالجيب الغائب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ٤/٦/٣٩

(مرتبة على ثمانية عشر بابا)

المؤلف: شمس الدين محمد بن محمد، ابن الغزولى

أولها: . . . أما بعد يقول. . . ابن الغزولى لما كان بتاريخ شهر الله المحرم سنة خمسة [خمس] وأربعين وسبعمائة ورد علىّ بعض الإخوان وصحبته آلة من استنباط الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين المعروف بابن السراج الحموى وأقام بجلب وبها توفى رحمه الله فسألنى عن كيفية العمل بالآلة التى استنبطها المشار إليه وسماه [وسماها] بالجيب الغائب. . فلما نظرتها. . . تسالت [تساءلت] من كانت هذه الآلة صحبته عن شىء من كلام مصنفها فأخفى عنى ذلك بسبب الامتحان فذكر أن له عليها رسالة لكنه لم يعرف إلا شيئا يسيرا فأجبت سؤاله وها أنا أذكر فيها ما تيسر من كيفية العمل بها. . .

الباب الأول: فى معرفة الميل الأول

الباب الثانى: فى معرفة الغاية من قبل الميل وتمام العرض

الباب ٣ فى معرفة الظل لكل ارتفاع.

. . . . . .

الباب ١٦ فى معرفة ضرب عدد فى عدد مقسوم على ستين

الباب ١٧ فى معرفة ضرب عدد فى عدد ستينى مقسوم على عدد

الباب ١٨ فى معرفة ضرب عدد فى عدد مقسوم على عدد آخر

آخرها: . . . ويكون مجموع ما بين كل من الخيطين ومركزه الآخر مثل المحفوظ فح (؟) يكون الخيط الآخر على المطلوب فهذا ما أوردنا (!) بيانه والله أعلم. . .

٧٨٢، ٧زك (ق٣٥ظ ـ ٤٠و، ١١١٦هـ)

٢ـ الرقم التسلسلى: ٤/٦/٤٠

(مرتبة على أحد عشر بابا)

المؤلف: مجهول.

أولها: . . . وبعد فهذه رسالة فى العمل بمختصر الجيب الغايب وهى مرتبة على مقدمة وأبواب.

المقدمة فى تعريفه وتسمية رسومه.

الباب الأول: فى معرفة أخذ الارتفاع.

الباب الثانى: فى معرفة جيب كل قوس وقوس كل جيب وسهم كل قوس وقوس كل سهم.

الباب الثالث: فى معرفة الميل الأول وغاية الارتفاع.

. . . . . .

الباب الرابع عشر: فى معرفة سمت مكة.

الباب الخامس عشر: فى معرفة استخراج الجهات الأربع.

الباب السادس عشر: فى معرفة نصب القبلة

آخرها: . . . وأما العمل بالكواكب فأقم بعد الكوكب مقام ميل الشمس واستخرج به غاية ارتفاعه وسعة مشرقه ونصف قوسه وفضل داير ارتفاعه وجميع أعماله كالشمس والله أعلم وفى هذا القدر كفاية لمن أراد العمل بهذه الآلة والله أعلم . . .

٥٦٨، ٢دم(ق٥ظ ـ ٨ظ، ١٠٥٠هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيدأ. كنج ٢/ ٥٦٦، ٥٦٧).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

زك: زكية (مكتبة أحمد زكى باشا)

ق: عدد الأوراق

ظ: ظهر الورقة

و: وجه الورقة

دم: دار الكتب ميقات

*** رسالة فى العمل بخيط المساترة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى: ٢٣٧ ب

لعلى الطيبى الكراديسى.

وهى رسالة فى كيفية نصب خيط المساترة والعمل به وخطوط الدائر تحته. وقد ضمنها المؤلف أربعة تخطيطات توضيحية رسمت بصورة دقيقة. تبين بعضها كيفية وضع الخيط على الحائط.

الرقم ٣٣٨٩٨/ ١

القياس ٩ص ٢٠×١٥سم ١٩س

(فهرس مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٠٤)

*** رسالة فى العمل بالدر اليتيم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ٢/ ٣/ ٦(٥)

المؤلف: ابن المجدى

أولها: . . . وبعد فهذه رسالة وضعتها فى العمل بكتابى المسمى بالدر اليتيم فى تسهيل صناعة التقويم رتبته على الطريق الصناعى. فصل فى تقويم الشمس . . .

آخرها: . . . فما حصل سقط منه فاضل الأيام التى معك والباقى قوسه فى جدول الشهور من جدول المسير يحصل المطلوب وكذلك موقع أى عقد أردت اعمل به كذلك والله أعلم

١٤١، ١ دم(ق ١ظ ـ ٨ظ، ٩٠٠هـ تقديرا، فيها بعض جداول الدر اليتيم)١٠١٧، ٣دم(ق٧ظ ـ ١٢و، ١١٠٠هـ تقديرا)

نسخ أخرى: ٥٦١، ١دم ٢٨٣دم ٣٩٣، ١دم ٣١٧، ٢تر ٩٤، ١مم

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٥٣).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات

ق: عدد الأوراق

ظ: ظهر الورقة

و: وجه الورقة

تر: تيمور رياضة

مم: مصطفى فاضل ميقات

*** رسالة فى العمل بالدر اليتيم وبقية الكواكب السبعة والجوزهر وطريق عمل دستورها لسنة كاملة:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٢/ ٣/ ٦(٥)

أولها : . . . أما بعد فهذه رسالة فى العمل بالدر اليتيم وبقية الكواكب السبعة والجوزهر وطريق عمل دستورهما [دستورها]؟ لسنة كاملة وطريق استخراجهما لأى يوم أردت . . .

آخرها : . . . وكذا تفعل ببقية الكواكب جميعها لأن سطر الأصل الذى فى المجموعة ينقطع بانقطاع المبسوطة ويصير سطر الأصل هو السطر الذى تحته فافهم ذلك والله أعلم .

٥٩١ ، ١دم (ق ١ظ ـ ٨ظ ، ١١٠٠هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٥٥).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

*** رسالة فى العمل بدقائق اختلاف الآفاق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم التسلسلى : ٢٣٧ج .

لم يعلم اسم المؤلف .

الأول(الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على سيدنا محمد . . .) .

وهى رسالة صغيرة تتضمن ما ذكره ابن الشاطر الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م . (معجم المؤلفين ٧/ ٨)وعز الدين عبد العزيز الوفائى الموقت المتوفى سنة ٨٧٦هـ/ ١٤٧١م (معجم المؤلفين ٥/ ٢٦١) فى كيفية العمل بدقائق اختلاف الآفاق المرئية وطريقة العمل بذلك . فى آخر هذه الرسالة جداول فلكية .

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع أثرى .

الرقم٣٣٨٩٨/ ٢ .

القياس ٣ص ٢٠×١٥سم ١٩س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٠٤)

*** رسالة فى العمل بذات الشعبتين:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٤/ ٨/ ٤

(مرتبة على سبعة أبواب)

المؤلف : إسماعيل بن هبة الله الحموى

أولها : . . . وبعد فهذه رسالة ألفها إسماعيل بن هبة الله الحموى فى العمل بذات الشعبتين آلة وهى شريفة استخرجها المتقدمين [المتقدمون] لمعرفة أبعاد الأجرام فى الطول والعرض والبعدين للكوكبين وللعروض والارتفاعات . . . وقد تمت وبعد ذلك ترتيب العمل بها فى أبواب

الباب الأول فى معرفة البعد بين كوكبين

الباب الثانى فى رصد الكواكب الثابتة

الباب السادس : فى معرفة البعد ما بينك وبين أصل القائم .

الباب السابع : فى معرفة الطول وهو المسافة بين القائم وموقفك ومعرفة ارتفاع القائم وعرضه

آخرها : . . . فيخرج من القسمة عشرة وهو عرض المنظور إليه أو ارتفاع طوله عن بسيط الأرض إن شاء الله . . .

١٠٢ ، ٨طم(ق ٨٠ظ ـ ٨٣ظ ، ١١٥٠هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٢٣ . انظر أيضا كشف الظنون ١/ ٨٦٥) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

طم : طلعت ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

*** رسالة فى العمل بذات الكرسى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٤٨٤ .

لم يعلم مؤلفها . ناقصة مقالتين .

أولهـا : اوچنحى مقالـه ذات الكـرسى اعمـالن بيـان ايدر . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، تمت كتابتها بمدينة كوتاهية فى اليوم الخامس من شهر ربيع الآخر سنة ١١٣٩هـ ، بخط فيض الله بن يحيى بن عبد الرحمن ، ضمن مجموعة من ورقة ٩ـ٣٦ ، مسطرتها ٢١ سطرا ، فى ٢١×١٥سم .

(٦ ـ م ميقات تركى)

٢٤٨٥ ـ نسخة أخرى أولها .

الحمد لله الذى علمنا ما لم نكن نعلم . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم نسخ معتاد ، بدون تاريخ ، فى ١٠ ورقات ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، فى ٢٠×٥ , ١٤سم .

(٢ـ م ميقات تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢٣٦)

وقد ورد فى فهرس المخطوطات العلمية ذكر مخطوط بهذا العنوان تحت الرقم التسلسلى ٤/ ٢/ ٨ وجاء عن الرسالة أنها تركية لمصطفى بن على ، مرتبة على ثلاثين بابا (فهرس المخطوطات العلمية ٢/ ٣٨٦)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ٢/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٨٦) .

*** الرسالة فى العمل بالربع :**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا)

الرقم التسلسلى : ٤٢٨٢(٣)

عنوان المخطوطة : الرسالة فى العمل بالربع .

اسم المؤلف : المزى .

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى الرُّبعية .

عدد الأوراق : من ٤٢ ـ ٤٦ وجه .

ملاحظات : ـ لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة .

ـ الأوراق ٤٦ وجه ـ ٤٧ تشتمل على جداول

ـ الأوراق ٤٨ ـ ٤٩ تشتمل على قطعة مختصرة .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا) ٢/ ٧١٠) .

وقد أوردنا عن «الرُّبعية» مادة بعنوان «الربعية أو ذات الربع» مع صورتين لها فى م١٩/ ٣٤١ فانظرها فى موضعها .

*** رسالة فى العمل بالربع الجامع :**

توجد ثلاثة مخطوطات تحمل هذا العنوان ، وأوردها فهرس المخطوطات العلمية على النحو التالى :

(أ) الرقم التسلسلى : ٤/ ٦/ ١٣ (٢/ ٥٤٢ ، ٥٤٣)

(مرتبة على ثلاثة عشر بابا)

مجهولة المؤلف ، ولعله ابن سراج

أولها : . . . وبعد فإنى رأيت قد قصرت عن العمل بالربع المجيب وما ذاك إلا لكثرة أعماله وإيراد المسايل [المسائل] المستغنى عنها فى عمل الأوقات والقبلة ومعلوم أنه لا يصلح للمبتدى كثرة الأوجه فى المسايل ليلا يشتغل زمانا طويلا وهو لا يبلغ مقصوده وقد يسر الله الكريم لى بعمل الأوقات وفضل الداير فى الربع المقنطر بمنطقة وافق ومقنطرة وما يستحسن فى هذه الرسالة أنه إذا وضعت علامة الشمس على الأفق حصل نصف قوس النهار وسعة المشرق والتعديل وإذا وضعت على المقنطرة حصل فضل الداير والسمت كما فى المقنطرة وأسأل الله تعالى حسن العاقبة بمنه وكرمه .

الباب ١ فى معرفة الرسوم .

الباب ٢ فى معرفة وضع الخيط على درجة الشمس فى قوس الارتفاع وفى المنطقة .

الباب ٣ فى معرفة الميل .

الباب ٤ فى معرفة غاية الارتفاع وعرض البلد

الباب ٥ فى معرفة نصف قوس النهار والليل

الباب ٦ فى معرفة فضل الداير

الباب ٧ فى معرفة ارتفاع العصر ودايره والباقى منه للغروب والحصنين

الباب ٨ فى معرفة سعة المشرق والارتفاع الذى لا سمت له وسمت الارتفاع

الباب ٩ فى معرفة انحراف القبلة

الباب١٠ فى معرفة الجهات الأربع ونصب القبلة

الباب١١ فى معرفة المطالع البلدية والفلكية

الباب١٢ فى معرفة العمل بالكواكب

الباب١٣ فى معرفة فضل الداير

آخرها: . . . وضع الخيط على أى عرض شيت [ششت] ثم انزل من الجيوب المنكوسة بالمحفوظ إلى الخيط وانظر ما وافقه من المبسوطة فهو جيب التعديل

١٣٨، ٨دم (ق ١٤و ـ ١٨و، ٨٤٠هـ)

(ب) الرقم التسلسلى: ٤/ ٦/ ١٣(٢) (٢/ ٥٤٤)

(مرتبة على ١٨ بابا).

أولها: قال. . . بن الشاطر. . . فى العمل بالربع الجامع

المقدمة: فى تسمية رسومه [رسوم] هذا الربع

الباب الأول: فى معرفة جيب القوس

الباب الثانى: فى معرفة سهم القوس

الباب الثالث: فى معرفة الظل المبسوط لكل ارتفاع

. . . . . .

الباب السادس عشر: فى معرفة السمت فى كل وقت

الباب السابع عشر: فى معرفة السمت من ارتفاع الوقت

الباب الثامن عشر: فى معرفة الارتفاع من السمت

آخرها: . . . وإن اختلفت جمعتهما فما بلغ فهو الارتفاع ولا يختلف ذلك فاجمعه باختلاف عرض البلد والله أعلم تمت. . .

٦٤، ٣ دم (ق ٥٧ ظ ـ ٦٣و، ٨٠٣هـ)

(ج) الرقم التسلسلى: ٤/ ٦/ ١٤(٢/ ٥٤٥)

(مرتبة على عشرة أبواب)

مجهولة المؤلف، ولكنه يذكر عرض ما آى اسطمبول.

أولها: . . . وبعد فإن ربع المقنطرات وإن كان أكثر استعمالا وأسهل أعمالا إلا أنه لاختصاصه ببعض العرض اخترع البعض ربع المقنطرات تام الأعمال فى جميع الأعصار وتمام الإحكام فى عامة الأقطار وسماه بالربع الجامع. . . فإنى ما وجدت رسالة كافية فى كشف مقاصده. . . فأردت أن أكتب رسالة مما استفدته من بعض الدفاتر والتقطته. . . من كلمات. . . أما بعد فهذه رسالة فى العمل بالربع الجامع وهو مشتمل على مقدمة وأبواب (عشرة)

المقدمة فى بيان أسماء رسوم هذا الربع

الباب الأول: فى معرفة جيب القوس

الباب الثانى: فى معرفة سهم القوس.

. . . . . .

الباب التاسع: فى معرفة فضل الدائر من الارتفاع

الباب العاشر: فى معرفة السمت من الارتفاع

آخرها: . . . ثم تضع الخيط على تمام الارتفاع وتدخل من أقسام المنطقة بتعديل السمت وتعلم بالمرى وتنقل الخيط إلى خط وسط السما فما قطع من أجزائه المستوية فهو السمت تمت الرسالة. . .

١٠، ١٠ خم (ق ١٣٤ظ ـ ١٣٩و، ١٠٩٥هـ)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٥٤٢ـ٥٤٤).

قالت المؤلفة: معانى الرموز التى وردت فى المخطوطات الثلاثة هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات

ق: عدد الأوراق

و: وجه الورقة

ظ : ظهر الورقة

خم : خليل آغا ميقات

*** رسالة فى العمل بربع الدائرة:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان . وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة ، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى :

١ـ مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى (ص ١٠٥ ، ١٠٦)

(أ) الرقم التسلسلى : ٢٣٨

لجمال الدين عبد الله أبى محمد بن غرس الدين الماردينى المتوفى سنة ٨٤٣ هـ/ ١٤٣٩م

الأول(. . . وبعد فقد سألنى بعض إخوانى الصالحين المشتغلين بعلوم منها علم الوقت أن أؤلف لهم شيئا فى العمل بربع الدائرة الموضوع فيه الجيوب . . .)

رتبها المؤلف على مقدمة فى تسمية خطوط الربع وعشرين بابا .

الرقم ١٠٢٣٣/ ١

القياس ١٠ص ٢٠,٥×١٤سم ٢٠س

معجم المؤلفين ٦/ ١٠٥

(ب)الرقم التسلسلى : ٢٣٩

لمحمد بن محمد بن أبى بكر التيزينى الدمشقى الحلبى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م .

الأول : (الحمد لله رب العالمين . . . وبعد فهذه رسالة فى العمل بربع الدائرة الموضوع فيه الجيوب وأن القطب يكون بطرف قوس الارتفاع . . .)

رتبها المؤلف على مقدمة وخمسة عشر بابا . فرغ منها سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م . نسخة جيدة كتبها مصطفى بن حسن بن مصطفى الحصنى سنة ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م . بالجامع الأموى بدمشق .

الرقم ١١٢٢٠/ ٢٢

القياس ١٤ص ٢٢×١٦سم ١٧س

معجم المؤلفين ١١/ ١٩٩ هدية العارفين ٢/ ٢٣٦

٢٤٠ـ نسخة أخرى

الأول : (الحمد لله رب العالمين . . . وبعد . . . هذه رسالة ملخصة فى العمل بربع الدائرة الموضوع عليه المقنطرات الشمالية . . .)

رتبت هذه النسخة على مقدمة وستة عشر فصلا

الرقم ٧٠٨/ ١

القياس ١٣ص ١٩,٥×١٢,٥سم ٢١س

٢ـ فهرس المخطوطات العلمية (٢/ ٥٤٠ ، ٥٤١) (علم الميقات)

الرقم التسلسلى : ٤/ ٦/ ١٢

مجهولة المؤلف ، وهو من المتقدمين

ملاحظة : أماكن أرقام الأبواب بياض فى الأصل

أولها : ذكر العمل بربع الدائرة وهذه أبوابه

[الباب الأول] فى معرفة خطوطه وأسمائها . اعلم أن الربع ربع دائرة تامة والأول من خطوطه الخطان اللذان يتقاطعان على المركز أحدهما يسمى خط المشرق والآخر خط نهاية الارتفاع وفيما بين هذين الخطين فى محيط الربع أجزاء مقسومة متساوية وهى تسعون جزءا تسمى المجرة وتعمل فى بعض الأرباع متحركة وفى بعضها ثابتة ثم دونها ستة خطوط مقورة وهى قطع دوائر تسمى الساعات الزمانية وقد تعمل هذه الخطوط فى بعض الأرباع مستقيمة وفى بعضها أقطارا يخرج من مركز الربع والعمل بالكل سواء ثم مربع الظل وكل ضلع من المربع مقسوم باثنى عشر قسما تسمى الضلع القائم على خط نهاية الارتفاع الظل المبسوط والآخر الظل المنكوس وفى رأس الربع زيادتان ثقبان يسميان الدفتين ويخرج من مركز الربع خيط فيه شاقول وفى الخيط عقدة تتحرك تسمى المرى فهذا ما فى الربع من الخطوط فاعلمه

(الباب الثانى) فى أخذ الارتفاع.

(الباب الثالث) فى معرفة ميل الشمس.

(الباب الرابع) فى معرفة الماضى من النهار من الساعات الزمانية والظهر والعصر فى كل زمان.

(الباب الخامس) فى معرفة الظل المبسوط والمنكوس.

(الباب السادس) فى معرفة ارتفاع نصف النهار وارتفاع أول العصر فى كل فصل

(الباب السابع) فى معرفة الظل المبسوط لأول وقت الظهر وأول وقت العصر

(الباب الثامن) فى معرفة الأقدام

(الباب التاسع) فى معرفة عرض البلد

(الباب العاشر) فى معرفة كيفية العمل بالمجرة المتحركة أو الثابتة.

آخرها: . . . فحرك الخيط من يومك بقدر فضل ما بين العرضين إلى جهة خط نهاية الارتفاع فيقع الخيط على اليوم المعدل لذلك البلد فاعرف ذلك.

٩٦٩، ٤دم (ق٨و ـ ٩و، ١٢٠٠هـ تقديرا)

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات

ق: عدد الأوراق

و: وجه الورقة

٣ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢/ ٢٣٧).

الرقم التسلسلى: ٢٤٨٦

تأليف: أمين محمد ابن الحاج إسماعيل الأدرنه وى.

تتكون من اثنى عشر بابا.

أولها: الحمد لله رب العالمين. . . وبعد بوافقر عباد الله. . . دندمكه ربع دائرة وضعنه. . . إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ٤١ـ ٤٤، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٣,٢٠×١٤,٢سم.

وتليها إلى الورقة ٩٢ جداول

(٣٨ فلك ونجوم تركى طلعت)

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٠٥، ١٠٦، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠حتى نهاية ١٩٨٠م ٢/ ٢٣٧).

*** رسالة فى العمل بربع الدائرة الذى عليه المقنطرات:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف جمال الدين محمد بن محمد بن أحمد الغزال الشهير بسبط المارديني المتوفى نحو سنة ٨٩٠هـ.

أولها بعد البسملة: الحمد لله فاطر السموات ومبدع المخلوقات. . . إلخ.

رتبها على مقدمة وعشرين بابا.

الموجود منها من الباب الأول إلى أثناء الباب الثامن عشر.

ـ نسخة بقلم مغربى معتاد ومسطرتها ١٧ سطرا

(ضمن مجموعة من ورقة ١ـ١١)

٢٠,٥×١٥سم [٤٢٩٨ك]

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد تمت كتابة فى يوم السبت ١٥ ذى الحجة سنة ٨٤٨هـ بها آثار عرق وبأولها تملكات فى ١١ورقة ومسطرتها مختلفة.

١٩×١٤سم. [٤٠٦١ك]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ـ١٩٥٥ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٨).

*** رسالة فى العمل بربع الدائرة المجيّب بنقلة واحدة:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية.

الرقم التسلسلى: ٥٩٢.

لأبى الطاهر محمد؟.

أولها: بسم الله. .وبعد ؛ فهذه أعمال مختصرة فى العمل بربع الدائرة المجيَّب بنقلة واحدة، تصنيف الشيخ الإمام الفاضل أبو [أبى] الطاهر محمد رحمه الله، فأول ذلك تسمية رسومه، فمنه ربع الدائرة. . .

آخرها: ثم خذ من الربع الذى فيه البلد المطلوب سمته، فقدِّر سمته مبتدئا من خط المشرق والمغرب، وخُطَّ خطا فهو المطلوب، والله أعلم، تمت بحمد الله.

نسخة جيدة، كتبها محمد صالح بن برزاد، سنة ١٠٨٧هـ، بمكة المكرمة، بقلم نسخى، ضمن مجموعة.

٣ق ١٤س ٢١×١٤سم

الرقم: ٥٣٨/ جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية- إعداد د. يوسف زيدان/ ٣٦٨، ٣٦٩).

* **رسالة فى العمل بربع الدائرة الموضوع عليه المقنطرات المطوية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ٤/ ٦/ ٣١

(مرتبة على اثنى عشر بابا)

شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الرحيم المزى

أولها: . . . وبعد فهذه نبذة مختصرة فى العمل بربع الدائرة الموضوع عليه المقنطرات المطوية وهى تشتمل على مقدمة واثنى عشر بابا

المقدمة فى تسمية الرسوم الموضوعة فيه

الباب ١ فى معرفة وضع الخيط الموضوعة فيه على درجة الشمس

الباب ٢ فى معرفة الميل وغاية الارتفاع

. . . . . .

الباب ١١ فى معرفة السمت لكل ارتفاع

الباب ١٢ فى معرفة سمت القبلة وغيرها من البلاد

آخرها: . . . وأما أعمال الكواكب وما يتعلق بها فهو معلوم من الرسالة المذكورة ولا تتعلق بهذه الرسالة وكذلك مواقيت الصلوات وقد علم من له فهم أن هذه الآلة يعمل بها جميع ما يعمل بالمقنطرات الشمالية والجنوبية ويعمل فيها بجميع الكواكب والله أعلم تمت. . .

١٣٨، ٢دم (ق ٣ظ ـــ ٥ظ، ٨٤٠هـ ـــ، عديمة اسم المؤلف)

(فهرس المخطوطات العلمية ٢/ ٥٦٠)

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات

ق: عدد الأوراق

ظ: ظهر الورقة

ويوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية يبدو أنه هو نفس المخطوط السابق وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٨٨

لعبد الله بن خليل بن يوسف المارديني المتوفى سنة ٨٠٩هـ (بروكلمان ـ ٢/ ١٦٩، تصنيف ٢)

أولها بعد البسملة والحمدلة: فهذه نبذة مختصرة فى العمل بربع الدائرة الموضوع عليه المقنطرات المطوية.

وآخرها: إن هذه الآلة يعمل بها جميع ما يُعمل بالمقنطرات الشمالية والجنوبية ويعمل فيها بجميع الكواكب والله أعلم. تمت.

المكتبة: دار الكتب المصرية، ١٣٨ ميقات، من ق ٣ إلى ٥، القياس ١٠×١٥ سم، ف ١٠٤٨

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٥٦٠ وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش/ ٤٦، ٤٧).

* **رسالة فى العمل بربع الدائرة الموضوع فيه الجيوب:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٤/ ٥/ ٦(٣)

(مرتبة على عشرين بابا)

أولها : . . . قال . . . المارذينى . . . وبعد فقد سألنى بعض إخوانى . . . أن اولف شيا [أؤلف شيئا]فى العمل بربع الدايرة الموضوع فيه الجيوب . . . فبادرت إلى سواله[سؤاله] حق البدار . . . ورتبت ذلك على مقدمة وأبواب .

المقدمة : فى تسمية خطوط الربع .

الباب الأول : فى معرفة الجيب من القوس وعكسه .

الباب الثانى : فى معرفة الارتفاع .

الباب الثالث : فى معرفة كل واحد من الظلين من الارتفاع والارتفاع منهما .

الباب الرابع : فى معرفة قطر الظل من الارتفاع وعكسه .

الباب الخامس : فى معرفة الميل الأول من بعد الدرجة وعكسه .

. . . . . .

الباب السادس عشر: فى معرفة المطالع الفلكية .

الباب السابع عشر: فى معرفة تحويل المطالع .

الباب الثامن عشر: فى معرفة المطالع البلدية .

الباب التاسع عشر: فى معرفة تحويل المطالع البلدية إلى درج السوا .

الباب العشرون : فى معرفة مطالع الكوكب .

آخرها : . . . وارجع من التقاطع إلى القوس فما وجدت زد على مطالع المنقلب القريب إن كان الكوكب منه على توالى البروج وإلا فانقصه فما حصل فهو مطالع الكوكب وليكن ذلك آخر الرسالة . . .

٦٧٠٤ك(١١ص، ٩٠٠هـ تقديرا) قطعة : ٧٩، ٢طم(ق ٢٤و-٢٧ظ، ٩٥٠هـ تقديرا) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/٤٨٦).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

ك : فلك ورياضة

طم : طلعت ميقات

ق : عدد الأوراق

و : وجه الورقة

ظ : ظهر الورقة

*** رسالة فى العمل بربع الشكازية :**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان . وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى :

١- فهرس المخطوطات العلمية(٢/ ٥٣٧-٥٣٩)

(أ) الرقم التسلسلى : ٤/ ٦/ ٧(ص ٥٣٧، ٥٣٨)

(مرتبة على ١٦ فصلا)

المؤلف : علاء الدين طيبغا الدوادار البكلميشى .

عنوانها : رسالة مقنطرات خط الاستوا للعلامة الأستاذ علاى الدين طيبغا الدوادار البكلميشى رحمه الله .

أولها : . . . أما بعد فقد تقدم وضع الاصطرلاب المغنى فى الأعمال النجومية بكل العروض الأفاقية المستنبط من الزرقالة والشكازية . . . فقد يسر الله تعالى ما أكفى من الأعمال الأفاقية بربع من أرباعه الوصفية مع سهولة المونة(؟) فى وضعه والعمل بكل ذى أمل . . . وهذه مقدمة فى بيان أعماله المختبرة فى فصول عشرة [ويلاحظ أن هناك ١٦ فصلا فى الرسالة] .

الفصل الأول : فى معرفة ذاته ورسومه .

الفصل الثانى : فى معرفة أخذ الارتفاع .

الفصل الثالث : فى معرفة درجة الشمس وميلها .

. . . . . .

الفصل الخامس عشر : فى معرفة تشريق الكواكب وتغريبها .

الفصل السادس عشر : فى معرفة ارتفاع الأعمدة والنخيل . . .

آخرها : . . . ثم اذرع قطر فم البير واضربه فى اثنى عشر واقسم المجتمع على المحفوظ فما خرج فهو عمق البير فاعلم ذاك تمت الرسالة . . .

٧٧٤دم(١٤ق، ٨٦٤هـ)

(ب) الرقم التسلسلى : ٤/٦/٨ (ص ٥٣٨)

(مرتبة على ١٤ بابا)

المؤلف : أحمد بن عمر الشاذلى .

أولهـا : . . . وبعـد يقـول . . . أحمـد بن عمـر الشاذلى . . . إن بعض الإخوان سألنى أن أعمل لـه شيا[شيئا] على الربع الشكازى فاستخرت الله . . . ووضعت هذه الرسالة وذكرت فيها ما ذكره علما[علماء] هذه الصناعة على الشكازية والزرقالة مع زوايد[زوائد] أذكرها . . .

الباب ١ : فى تسمية رسومه

الباب ٢ : فى معرفة الميل

الباب ٣ : فى معرفة جزو الشمس

. . . . . .

البـاب ١٢ : فى معرفـة العـرض من قبل الارتفاع الـذى لا سمت له .

الباب ١٣ : فى معرفة السمت لكل ارتفاع .

الباب ١٤ : فى معرفة سمت مكة وغيرها من البلاد .

آخرها : . . . وما قطعه من الممرات فهو انحراف مبتديا من المحيط وتمامه إلى ص هو سمته وليس يخفى عليك فى أى ربع من أربـاع الفلك من قبل طـوليهمـا وعـرضيهمـا والله أعلم . . .

٩٨٨دم(٢ق، ١١٠٢هـ)

(ج) الرقم التسلسلى : ٤/٦/١٠ (ص ٥٣٩)

منسوبة إلى ابن طيبغا فى الهامش بخط متأخر

أولها : . . . وبعد فإن من تقدم من أعيان علما الصناعة قد استنتجوا من الدستـور ما اكتفى بربع من أرباعـه وسموه الربع المجيب والجيب أجلّ الآلات لأن الحسـاب ينبسط بالـدرج والدقايق والثوانى إلى العواشر وذلك لا يمكن الآلات الوضيعة (كـذا) ومـوضـوع الـربع المجيب على الخطـوط المستقيمـة واستخـراج الدوايـر بالخطـوط المستقيمـة عسر بحقيقـة ومن الآلات الأفاقية المعتبرة المشهورة بالشكـازية وموضوعها على الدواير . . . وقد يسر الله تعـالى ما يلتقى بربع منها فى الأعمال النجوميـة . . . أقرب وأوضح من الـربع المجيب وهذه رسـالة مختصرة فى العمل به . . .

الباب الأول : فى تعريف رسومه

الباب الثانى : فى معرفة أخذ الارتفاع وأخذه بالربع .

. . . . . .

الباب التاسع عشر : فى معرفة الجزء الطالع بأفق المشرق

البـاب العشـرون[وفى الأصل : التـاسع عشـر، مكـرر] فى معرفة تشريق الكواكب وتغريبها وأوقات طلوعها وغروبها .

آخـرهـا : . . . وللقدر الـرابع ٣٦ وللخـامس ٣٤ وللقـدر السادس ٣٧ والله أعلم إذا كـانت الشمس فى خمس درج من الأسد يطلع الشعرى العبور بمصر عند الفجر والله أعلم .

٦٤ ، ٤دم (ق ٦٣٠ظ ـ ٧٣ ظ ، ٨٠٣هـ)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

٢ـ فهرس المخطوطات المصورة (ج ٣ق ١/ ٤٧)

الرقم التسلسلى : ٨٩

غير مذكور العنوان والمؤلف .

أولهـا بعد البسملـة والحمدلـة : فهـذه مقدمـة فى معرفـة العمل بربع الشكـازية وهو دائرة ربع يحيط بـه قوس هى دائرة نصف النهار .

وآخرهـا : والمدار من الشبكة القـاطعة لمدار الجـزء عند دائرة نصف النهار وهو مدار الغاية ، تمت .

المكتبـة : دار الكتب المصريـة ١٣٨ ميقـات ، من ق ٨ إلى ٩ ، القياس ١٠×١٥سم ، فـ١٠٤٨ .

(فهـرس المخطوطـات العلميـة المحفوظـة بـدار الكتب المصريـة ـ أشرف على إعـداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٥٣٧ـ٥٣٩ ، وفهرس المخطـوطات المصورة ، معهد المخطـوطات العربية ج٣ العلـوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش/ ٤٧) .

*** رسالة فى العمل بالربع المجنح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٤/ ٦/ ٣٠

(مرتبة على ١٧ بابا)

مجهولة المؤلف

أولها : . . . وبعد فإن الآلات الفلكية ليس فيها ما يعمل به جميع الأعمال فى جميع كل عرض(!) بأوضح طريق غير الربع المجيب العمدة الربع المسمى بالمجنح . . . وليس منه مسألة إلا هى تخرج من المجنح حتى الضرب والقسمة وقد رتبت هذه الرسالة على مقدمة وسبعة عشر بابا .

فالمقدمة فى تسمية رسومه

الباب ١ : فى معرفة أخذ الارتفاع

الباب ٢ : فى معرفة وضع الخيط

الباب ٣ : فى معرفة جيب القوس وقوس الجيب

. . . . . .

الباب ١٥ : فى معرفة الظل

الباب ١٦ : فى معرفة أوقات الصلاة

الباب ١٧ : فى معرفة المطالع ونحوها والعمل بالكواكب

آخرها : ... فإذا أردت أن تعرف الطالع لبلد معلومة العرض فهو أن تزيد عليها التعديل لنصف النهار إن كان درجة الشمس جنوبية وانقصه منها إن كانت شمالية فما بلغ أو بقى فهو مطالع تلك الدرجة بذلك البلد والله أعلم تمت الرسالة . . .

٧٢٨، ٢دم (ق ٤ظ ـ ٨و، ١١٤٣هـ)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٥٥٨، ٥٥٩)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

و : وجه الورقة

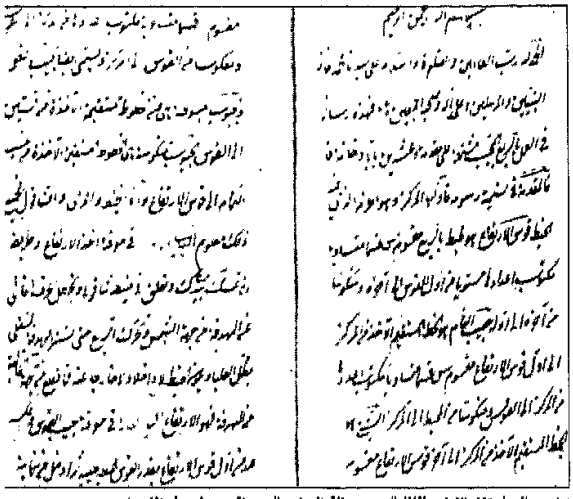

١٨ ـ الصفحتان الاولى والثانية من رسالة العمل بالربع المجيب لسبط المارديني التي كتبت سنة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م .

* رسالة فى العمل بالربع المجيّب:

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان . وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة ، مع التمييز بينها بذكر مصادرها ، وذلك على النحو التالى :

١ـ فهرست المخطوطات(١/ ٤٠٧)

(أ) الرقم : ٣٨٢٤ك

لم يعلم مؤلفها

أولها : أحسن الكلام حمد من قدر الليالى والأيام ... إلخ .

رتبها على مقدمة وتسعة عشر بابا .

ـ نسخة بقلم تعليق معتاد بخط صدر الدين الداغستانى سنة ١١٧٠هـ . مجدولة بالمداد الأحمر وفى بعض أوارقها تلويث ومسطرتها ١٩ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٤ـ٣٩) .

١٦×٢١سم . [٣٨٢٤ك] .

(ب) الرقم : ٤٢٨٤ك

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... إلخ .

رتبها على مقدمة وعشرين بابا .

ـ نسخة بقلم تعليق معتاد بخط صدر الدين الداغستانى سنة ١١٧٠هـ. مجدولة بالمداد الأحمر وفى بعض أوراقها تلويث ومسطرتها ١٩ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٩ـ٤٧).

[٣٨٢٤ك]

ـ نسخة ثانية بقلم تعليق ومسطرتها ١٧ سطرا كتبها أحمد ابن على الملقب بقبوجى زاده سنة ١١٤٨هـ. على هامشها حواش كثيرة. يليها منتخبات من كتب فلكية باللغة التركية.

(ضمن مجموعة من ورقة ٥٠ـ٥٧)

المنتخبات من ورقة ٥٧ـ٥٩

١٤×٢١سم. [٣٨٤٤ك]

ـ نسخة ثالثة بقلم نسخ ومجدولة بالمداد الأحمر وبأولها حلية باللازورد ومسطرتها ١٠ أسطر.

١٥×١٤. [٤٢٨٤ك]

(ذكر على هذه النسخة أنها من جمع: غرس الدين إبراهيم بن أحمد النقيب).

٢ـ مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى(ص ١٠٦ـ١٠٩):

الأرقام التسلسلية: ٢٤١ـ٢٥٢

(أ) الرقم التسلسلى: ٢٤١

لمحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الدمشقى المعروف بسبط المارديني المتوفى سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م

الأول (الحمد لله رب العالمين... وبعد فهذه رسالة فى العمل بالربع المجيب...)

رتبها المؤلف على مقدمة وعشرين بابا وخاتمة

نسخة جيدة كتبت سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٣م مؤطرة الصفحات بمداد أحمر عليها حواش وشروح

الرقم ٢٠٤٠١/ ٥

القياس ١١ص ٢١×١٤سم ٢١س

معجم المؤلفين ١١/ ١٨٨

٢٤٢ـ نسخة أخرى

كتبت ضمن مجموع مؤرخ سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م

الرقم ٧٣١٩/ ٢

القياس ١٦ص ١٦×١٠سم ١١س

(صورة رقم ١٨)

٢٤٣ـ نسخة أخرى

جيدة الخط كتبت سنة١٢٨٦هـ/ ١٨٢٩م

الرقم ٦٨٦١/ ٣

القياس ٧ص ٢٢×١٦سم ٢٥س

٢٤٤ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م

الرقم ٢٧١٩٢/ ٣

القياس ١٥ص ١٩×١٤سم ١٧س

٢٤٥ـ نسخة أخرى

تقع ضمن مجموع كتبه عبد الله وهبى بن محمد النينوى سنة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م.

الرقم ١٠٥٧٦/ ٣

القياس ١٣ص ٢٠×١٣سم ١٧س

٢٤٦ـ نسخة أخرى

جيدة الخط كتبت ضمن مجموع كتب سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م عن نسخة كتبت سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م.

الرقم ١٣٧٢٥/ ١

القياس ١٤ص ٢٢×١٥سم ٢٠س

٢٤٧ـ نسخة أخرى

كتبها خضير بن أحمد البشدرى سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م عليها حواش وشروح.

الرقم ١٩١٨٦/ ٢

القياس ١٤ص ٢٥×١٨سم ١٠س

٢٤٨ـ نسخة أخرى

كتبها عبد الله بن عبد العزيز سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م.

الرقم ١٧٧٠٩/ ٤

القياس ٣١ص ١٩×١٣سم ٧س

٢٤٩ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م ناقصة الآخر.

الرقم ١١٠٨٩/ ٢

القياس ١٠ص ٢٥×١٨سم ١٦س

٢٥٠ـ نسخة أخرى

كتبها فتح الله الجوانرودى

الرقم ١٧٦٩٠/ ٢

١٩ص ٢٢×١٧سم ١١س

(ب) الرقم التسلسلى: ٢٥١

لم يعلم اسم المؤلف

الأول(الحمد لله الذى أحصى الأنفاس عدداً. عالم الغيب. . .)رتبها المؤلف على مقدمة وخمسة وثلاثين بابا.

جيدة الخط كتبت سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م.

الرقم ٣٤٠٨٣/ ٢

القياس ٢٢ص ٢٠,٥×١٢سم ١٧س

(ج) الرقم التسلسلى: ٢٥٢

لم يعلم اسم المؤلف

الأول(الحمد لله ممرر الزمان والصلاة والسلام على سيد. . .)رتبها المؤلف على مقدمة وعشرين بابا فى أولها فائدة عن مقدار جرم الأرض.

نسخة جيدة كتبت سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م

الرقم ٢٥٢١٥/ ٥

القياس ١٨ص ٢١,٥×١٤,٥سم ١٤س

٣ـ فهرس المخطوطات المصورة (ج٣ق١/ ٤٧، ٤٨):

(أ)الرقم التسلسلى: ٩٠

لعبد الله بن خليل بن يوسف الماردينى المتوفى سنة ٨٠٩(بروكلمان٢/ ١٦٩ تصنيف رقم ٣).

أولها بعد الديباجة: فهذه رسالة فى العمل بالربع المجيب مشتملة على مقدمة وعشرين باباً وخاتمة فالمقدمة فى تسمية رسومه فأولها المركز وهو الخرم الذى فيه الخيط قوس الارتفاع هو محيط بالربع مقسوم صَ قسما متساوية.

وآخرها: ما بين قدميك والعلامة فما كان فهو طول ذلك القائم والله تعالى أعلم.

المكتبة: دار الكتب المصرية، ١٠٥٠ ميقات، من ق ٤٩إلى ٥٣، القياس ٢٠×٣٠سم، ف ١٠٥٨.

(ب) الرقم التسلسلى: ٩١

لعبد الله بن خليل بن يوسف الماردينى المتوفى سنة ٨٠٩هـ.

(بروكلمان ٢/ ١٦٩، تصنيف رقم ٣).

أولها بعد البسملة والحمد: فهذه رسالة فى العمل بالربع المجيب من كلام الشيخ جمال الدين عبد الله بن خليل بن يوسف الشهير بالماردينى مشتملة على مقدمة وعشرين بابا، فالمقدمة فى تسمية رسومه.

وآخرها: وهذا القدر فيه كفاية للمبتدى، وأسأل الله أن ينفع بها قارئها وكاتبها. . . . .

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٨٣(٤) ميقات، القياس ١٠×١٧سم، ف١٠٥٦. كتبت سنة ٨٥٣هـ (؟)بخط أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الكنانى العسقلانى الحنبلى.

(ج) الرقم التسلسلى: ٩٢

غير مذكور العنوان والمؤلف.

أولها بعد البسملة والحمد: فإنى رأيت. . . قد قصرت عن العمل بالربع المجيب وما ذلك إلا لكثرة أعماله.

وآخرها: وانظر ما وافقه من المبسوطة فهو جيب التعديل.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٣٨ميقات، من ق ١٤إلى ١٨، القياس ١٠×١٥، ف ١٠٤٨.

٤ـ فهرس المخطوطات العلمية ٢/ ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٥، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٢.

(أ) الرقم التسلسلى: ٤/ ٥/ ٣(٢) (ص ٤٨٠)

(مرتبة على عشرة فصول)

مجهولة المؤلف، والأعمال مبنية على طريقة الخليلى

أولها: . . . وبعد فهذه رسالة فى العمل بالربع المجيب تشتمل على مقدمة وعشرة فصول

المقدمة فى تسمية رسومه

الفصل الأول: فى معرفة أخذ الارتفاع وجيب القوس وقوس الجيب.

الفصل الثانى: فى معرفة الميل والغاية وعرض البلد

الفصل الثالث: فى معرفة المحفوظين وجيب الترتيب

. . . . . .

الفصل الثامن: فى معرفة السمت

الفصل التاسع: فى معرفة استخراج سمت مكة والجهات الأربع والقبلة.

الفصل العاشر: فى معرفة المطالع الفلكية والبلدية وتحويل كل منها إلى درج السوا.

آخرها: . . . وإن توسط ليلا فألقى مطالع الغروب من مطالع الشروق حصل الباقى للشروق وكذلك تفعل بمطالع الوقت وبمطالع طلوعه وغروبه وفى هذا القدر كفاية للمبتدى. . . تمت الرسالة. . .

٦٢٤، ٢دم(ق٥و-٧ظ، ١١٥٠هـ تقديرا)

(ب) الرقم التسلسلى: ٤/ ٥/ ٣(٣)(ص٤٨٠، ٤٨١)

مجهولة المؤلف، والرسالة مبنية على طريقة الخليلى إن لم يذكر هذا

أول ما يوجد: تلى الأرض حالة أخذ الارتفاع وهذه القوس مقسومة قسما متساوية عالمساحة [على المساحة] إذ لو كانت مختلفة لاختل العمل بها مكتوب على هذا القوس أعدادها بحروف الجُمَّل. . .

الباب الأول: فى معرفة عدد حروف الجمل وأسماء الشهور القبطية.

الباب الثانى: فى معرفة استخراج درجة الشمس

الباب الثالث: فى معرفة أسماء البروج وجهاتها وما يتعلق بذلك

الباب [الرابع؟] فى معرفة العرض والغاية والميل

الباب [الخامس؟] فى معرفة حد بُعد القطر واستخراجه.

الباب [السادس؟] فى معرفة حد الأصل واستخراجه

الباب [السابع؟] فى معرفة المحفوظان (!)

. . . . . .

الباب [٢٢؟] فى معرفة السمت لكل ارتفاع

الباب [٢٣؟] فى معرفة فصل الداير من السمت

الباب [٢٤؟] فى معرفة النقطة المستعملة من وتد المدار للارتفاع المفروض إذا لم تزد على تمام العرض ومعرفة استخراج فصل الداير والسمت منها.

الباب [٢٥؟] فى معرفة الارتفاع من السمت

الباب [٢٦؟] فى معرفة حد سمت القبلة وغيرها من البلاد واستخراجهما.

الباب [٢٧؟] فى معرفة ما بين البلدين من الأميال والفراسخ والأبرد

الباب [٢٨؟] فى معرفة سبق الشمس فى الزوال والطلوع والغروب فى بلدين معلومين[معلومى] الطول والعرض

آخر ما يوجد: . . . وطولها سز ونصف قوسها المستخرج بالميل المتقدم ف ل الفصل بين نصف القوسين كدنه والفضل بين الطولين يب زدناه.

١٦٧، ٨مم(ق ١٦٧و-١٩٩ظ، ٩٨٩هـ، ناقصة الورقة الأولى وناقصة الآخر).

انظر مادة «حساب الجُمّل» فى م ١٣/ ٥٤٩-٥٥٤

(ج) الرقم التسلسلى: ٤/ ٥/ ٦/ ٢ (ص ٤٨٥، ٤٨٦)

رسالة فى العمل بالربع المجيب= مجملة المطلوب فى العمل بربع الجيوب

(مرتبة على عشرين بابا)

أولها: . . . وبعد فهذه رسالة فى الربع المجيب مشتملة على مقدمة وعشرون [وعشرين]بابا .

المقدمة : فى تسمية رسومه

الباب الأول: فى معرفة أخذ الارتفاع

الباب الثانى: فى معرفة جيب القوس وعكسه

الباب الثالث : فى معرفة الظل من الارتفاع وعكسه

. . . . . .

الباب الثامن عشر: فى معرفة حال الكوكب فى وقت مفروض .

الباب التاسع عشر: فى معرفة طول كل قايم على بسيط الأرض .

الباب العشرون : فى معرفة سعة الأنهار وعمق الآبار.

آخرها : ... فما بقى فهو عمق ذلك البير بالأجزا التى جزئت بها قطر فم البير وهذا القدر فيه كفاية . . . تمت وبالخير عمت .

٧٩، ٥طم (ق٤٠ظ ـ ٤٧ظ، ١٠٠٠ هـ تقديرا) ١٨٣، ٣دم (ق١١ظ ـ ٢٠ظ، ٨٢٣هـ)٤٤٢، ٢طج (ق٢٢ ظ ـ ٢٧و، ١٠٥٠هـ تقديرا) ٢٨٣ تر (١٤ص، ٩٥٠هـ تقديرا) .

نسخ أخرى: ٦٣٩، ١٢دم ٦٢٤، ١دم ١٠، ٢خم ٦٢، ٢تر ١٦٧، ٨دم

(د) الرقم التسلسلى: ٤/ ٥/ ١١/ ٢ (ص ٤٩٥) .

أولها ... وبعد فإن هذه رسالة مشتملة على قواعد حسابية وبراهين هندسية فى العمل بربع الجيوب لأنه من أحسن الآلات الفلكية لشموله لجميع العروض وصحة العمل به وأن أعماله كلها مبنية على الضرب والقسمة . . . وقد رتبتها على مقدمة وخمسة وأربعين بابا .

المقدمة فى تعريف الربع وتسمية رسومه .

الباب الأول: فى معرفة أخذ الارتفاع .

الباب الثانى : فى معرفة جيب القوس .

الباب الثالث : فى معرفة قوس الجيب .

. . . . . .

الباب الثالث والأربعون : فى معرفة تخطيط فضل الداير.

الباب الرابع والأربعون : فى معرفة ارتفاع كل قايم على بسيط الأرض

الباب الخامس والأربعون : فى معرفة سعة الأنهار وعمق الآبار.

آخرها : ... وارجع إلى جيب التمام فما وجدت فالق منه ما بين بصرك والأرض فما بقى فهو العمق والله سبحانه أعلم ...

٢٠٩طم(١٣ق، ١١٥٨هـ، عديمة اسم المؤلف)١٦٠ تر (٢٣ق، ١١٥٠هـ تقديرا، عديمة اسم المؤلف)

(هـ) الرقم التسلسلى : ٤/ ٥/ ١٣(ص٥٠٧)

(مرتبة على اثنى عشر فصلا)

المؤلف : شمس الدين محمد بن محمد بن أبى بكر التيزينى

أولها : ... وبعد ... هذه رسالة ملخصة فى العمل بالربع المجيب الأفاقى كافيا فى معرفة الأوقات الخمس مملوءاً علما ومنقها العناية فهماً وهى مشتملة على مقدمة واثنى عشر فصلا .

فالمقدمة فى تسمية رسومه

الفصل الأول: فى معرفة قوس الجيب وجيب القوس

الفصل الثانى : فى معرفة سهم القوس وقوس السهم

الفصل الثالث: فى معرفة أخذ الارتفاع .

. . . . . .

الفصل العاشر : فى معرفة سمت وإخراج الجهات الأربع ونصب القبلة .

الفصل الحادى عشر: فى معرفة المطالع الفلكية والطالع منها وتحويل كل منها إلى درج السوا .

الفصل الثانى عشر: فى معرفة العمل بالكواكب

آخرها : ... وكذلك تفعل بمطالع طلوعه ومطالع غروبه وأما إذا طلع أو غاب نهاراً فلا فايدة [فائدة] فيه غير معرفة

الحكم وفى هـذا القـدر كفـايـة للمبتـدى والله تعـالى أعلم . . . تمت الرسالة . . .

٢٤٥ ، ٣مم(ق٩ظ ـ ١٠ظ ، ١١٢٥هـ)

(و) الرقم التسلسلى : ٤/ ٥/ ١٧(ص٥٠٨ ، ٥٠٩)

(مرتبة على عشرين بابا)

المؤلف : غـرس الـدين خليل بن شهـاب الـدين أحمـد النقيب

أولها : . . . قال . . . غرس الدين ابن الشيخ شهاب الدين أحمـد النقيب . . . أمـا بعـد لمـا كـان علم الـوقت منـدوبـا إليه . . . وكـان أفضل الآلة الـربع المجيب شرعت فى رسـالة تكشف مقاصده . . . مشتملة على مقدمة وعشرين بابا .

المقدمة : فى معرفة رسومه

الباب الأول : فى معرفة الميل الأول لكل يوم فرض

الباب الثانى : فى معرفة بُعد القطر

الباب الثالث : فى معرفة الأصل المطلق

. . . . . .

الباب الثامن عشر: فى معرفة المطالع الفلكية

الباب التاسع عشر : فى معرفة العمل بالكواكب

الباب العشرون : فى معرفة طول كل قايم على وجه الأرض

آخـرهـا : . . . لـو كـان المـراد اصبـاعين لكـان مـا بين الارتفاعين سدس طول القايم تمت الرسالة . . .

٢٥٥ ، ٤طم(ق٤٠ظ ـ ٥٠و ، ١٠٦٠هـ)١٨٠ ، ١٦مج (ق١٤٣ظ ـ ١٤٦و ، ١١٥٠هـ تقديرا)

(ز) الرقم التسلسلى : ٤/ ٥/ ٢٨(٣)(ص٥١٨ ، ٥١٩)

المؤلف : محمد حتاتة الفارسكورى

أولها : . . . وبعد فيقول . . . محمد حتاتة الفارسكورى قد استخرت الله تعالى أن أعمل رسالة فى العمل بالربع المجيب مفيـدة للمبتـدى مختصـرة على مقـدمـة وثلاثـة عشـر بـابـا وخاتمة . . .

المقدمة فى تسمية رسومه

البـاب الأول : فـى معـرفـة درجـة الشمس بطـريق الأسى[الأس] والحسـاب (انظـر مـادة«الأس(كتـاب)» فى م ٤/ ١٣٠) .

الباب الثانى : فى معرفة أخذ الارتفاع

الباب الثالث : فى معرفة استخراج عرض البلد

. . . . . .

الباب الحادى عشر: فى إخراج الجهات الأربع

الباب الثانى عشر: فى معرفة سمت البادهنج

الباب الثالث عشـر: فى معرفة المطالع الفلكيـة والمطالع البلدية .

الخاتمة فى معرفة العمل بالكواكب

آخـرهـا : . . . وإن زادت عنهـا تـوسط ليـلا وإن أسقطت مطالع العشا[العشـاء] من مطالع الفجر فما بينهمـا من العدد فهو جوف الليل والله أعلم .

٦٣٩ ، ٥دم(ق٤٦ظ ـ ٥١و ، ١٢٠٠هـ تقديراً)

(ح) الرقم التسلسلى : ٤/ ٥/ ٢٩(٢)

(مرتبة على تسعة عشر بابا)

أولها : . . . وبعـد فهذه رسالة فى العمل بـالربع المجيب مشتملة على مقدمة وتسعة عشر بابا

المقدمة فى تعريف الربع وتسمية رسومه

الباب الأول : فى معرفة أخذ الارتفاع

الباب الثانى : فى معرفة جيب القوس وقوس الجيب

الباب الثـالث : فى معـرفة الميل وغـاية الارتفاع لكـل يوم فرض .

. . . . . .

البـاب السابع عشـر : فى معـرفـة إخراج الجهـات الأربع والقبلة فى أى وقت وأى بلد شئت :

الباب الثامن عشر: فى معرفة استخراج خط سمت القبلة

البـاب التاسع عشـر: فى معـرفة خط نصف النهـار وخط الاعتدال .

آخرها : . . . والمغرب المسمى بخط الاعتدال أيضا وهذه

صورتها ونقتصر على هذا القدر . . . تمت الرسالة . . .

٣٨٢٤، ٦ك (ق٣٤ظ ـ ٣٩و، ١١٥٠هـ تقديرا).

(ط) الرقم التسلسلى: ٤/ ٥/ ٢٩(٤) (ص٥٢١، ٥٢٢).

(مرتبة على عشرين بابا)

أولها: . . . قد سألنى بعض إخوانى الصالحين المشتغلين بعلوم منها علم الوقت إن االف[أؤلف] له شيا [شيئا] فى العمل بربع الدايرة الموضوع فيه الجيوب إذا كان الحزم فى طرف قوس الارتفاع . . . فبادرت إلى سؤاله . . . وألفتها فى ساعة من النهار. . . ورتبت مؤلفى ذلك على مقدمة وعشرين بابا.

المقدمة : فى تسمية خطوط الربع

الباب الأول : فى معرفة الجيب من القوس وعكسه

الباب الثانى : فى معرفة الارتفاع

الباب الثالث : فى معرفة كل واحد من الظلين من الارتفاع والارتفاع منهما

. . . . . .

الباب الثامن عشر: فى معرفة المطالع البلدية

الباب التاسع عشر: فى معرفة تحويل المطالع البلدية إلى درج السوا.

الباب العشرون: فى معرفة مطالع الكوكب

آخرها: . . . إن كان الكوكب منه على توالى البروج وإلا فانقصه فما حصل فهو مطالع الكوكب وليكن ذلك آخر ما أردنا إيراده من تأليف هذه الرسالة . . .

٤٧٨دم (٤ق، ١١٠٠هـ تقديرا)

قالت المؤلفة: معانى الرموز التى وردت فى القسم رقم (٤) الذى نقلناه من فهرس المخطوطات العلمية هى كما يلى:

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

و : وجه الورقة

ظ : ظهر الورقة

م : مصطفى فاضل ميقات

طم : طلعت ميقات

طج : طلعت مجاميع

مج : مصطفى فاضل مجاميع

تر : تيمور فاضل مجاميع

ك : فلك ورياضة

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ـ١٩٥٥ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٧، ومخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٠٦ـ ١٠٩، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش/ ٤٧، ٤٨، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٥، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٢)

قالت المؤلفة: صورة المخطوط المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب «مخطوطات الفلك والتنجيم» فى مكتبة المتحف العراقى (رقم١٨) والكتابة عليها تُقرأ هكذا: الصفحتان الأولى والثانية من رسالة العمل بالربع المجيب لسبط المارديني التى كتبت سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م.

«رسالة فى العمل بالربع المقطوع»

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٤/ ٤/ ٢٦(١)

(غير مقسمة إلى فصول)

أولها: . . . وبعد فهذه رسالة العمل بالربع المذكور ومقنطراته مقطوعة من مدار أول الحمل والميزان.

أول ما نبدأ بتسمية رسومه . . . ونتلو ذلك بمعرفة آلاته . . . ثم نتلو ذلك بمعرفة العمل بهذه الرسوم والآلات.

آخرها: . . . والمغرب تدخل بمضى قوس النهار من الطلوع ونصفه من الظهر وهذا يفيد مع وجود الغيم. وأما فى الصحو فظاهر ولنكتفى بهذا القدر. تمت الرسالة . . .

١٧٩٠، ٢طج(ق٧٩ظ ـ ٨٤ظ، ١١٠٠هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيداً. كنج٢/ ٤٦٥)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

طج : طلعت مجاميع

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

*** رسالة فى العمل بالربع المقنطر:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤/ ٤/ ٨

(مرتبة على عشرين بابا)

مجهولة المؤلف .

أولها : رسالة فى الربع المقنطر. أول ذلك رسومه . . .

الباب الأول : فى معرفة أخذ الارتفاع

الباب الثانى : فى معرفة وضع الخيط على درجة الشمس

الباب الثالث : فى معرفة الميل والغاية

. . . . . .

الباب الثامن عشر: فى العمل بالكواكب

الباب التاسع عشر : فى معرفة الماضى والباقى من توسط الكوكب أو طلوعه أو غروبه

الباب العشرون : فى معرفة حال الكوكب فى وقت مفروض

آخرها : . . . فما كان فهو ارتفاع الكوكب فى جهة المغرب إن كان الفضل للباقى وفى جهة المشرق إن كان لنصف القوس والله أعلم .

٧٩، ٤طم(ق ٣١ظ ـ ٤٠ظ، ١٠٠٠هـ تقديرا)

قطعة : ١٤٤، ٣مم(٨٥٠هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية٢/ ٤٣٥)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

طم : طلعت ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

مم : مصطفى فاضل ميقات

*** رسالة فى العمل بربع المقنطرات:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان . وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى :

١ـــ مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى(ص١٠٩ـ١١١)

(أ) الرقم التسلسلى : ٢٥٣ـ٢٥٥(ص ١٠٩، ١١٠)

٢٥٣ـ لشهاب الدين أحمد بن رجب بن طنبغا المعروف بابن المجدى المتوفى سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م .

الأول (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله . . .)

رتبها المؤلف على مقدمة وعشرة فصول وخاتمة .

نسخة جيدة كتبت سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م تملكها عبد الرحمن بن سعود الخطيب الأنصارى .

الرقم ٧٣١٩/ ١

القياس ٩ص ١٤,٥×١٠سم ١١س

معجم المؤلفين ١/ ٢٢١ بروكلمان ٢/ ١٢٨

٢٥٣ب ـ نسخة أخرى

كتبها محمود أفندى سنة ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م

الرقم ٣٤١٠١/ ٢

القياس ١٢ص ١٦×١١سم ١٩س

٢٥٤ـ نسخة أخرى

الرقم ١٥٦٧/ ١

القياس ١٢ص ٢٠×١٥سم ٢١س

٢٥٥ـ نسخة أخرى

الأول (. . . هذه رسالة فى معرفة العمل بالربع الموسوم بالمقنطرات . . .)

وهى شبيهة بالرسالة التى سبقتها مع اختلاف بسيط ولعلها لابن المجدى المذكور وتقع هذه الرسالة فى أحد عشر فصلا.

نسخة جيدة حديثة الخط.

الرقم ١٤٨٠٦

القياس ١٠ص ٢١,٥×١٤,٥سم ١٥س

(ب) الرقم التسلسلى: ٢٥٦ (ص١١٠، ١١١)

لم يعلم اسم المؤلف

الأول (الحمد لله على كل حال والصلاة والسلام على نبية المبعوث بأشرف الخصال...)

وهى رسالة اختصرها المؤلف من رسالة جمال الدين المارديني المسماة بالورقات. وقد رتبها على فصول

نسخة جيدة كتبت سنة ١١٤٣/ ١٧٣٠م

الرقم ٤٥٦٨/ ٧

القياس ١٢ص ١٦×١١سم ٢٣س

٢ـ فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (١/ ٣٦٩، ٣٧٠).

الرقم التسلسلى: ٥٩٤

لمجهول.

أولها: الحمد لله على كل حال.. وبعد؛ فيقول مؤلفه سامحه الله: هذه رسالة فى العمل بربع المقنطرات، سهلة لمن أراد أن يبتدئ فى علم الميقات...

آخرها: كما تقدم.. وهو فضل الدايرفى مكة المشرفة، والله أعلم.

نسخة جيدة، مقابلة، كتبت فى القرن ١٢هـ تقديرا، بقلم نسخى، بها خروم، عليها هوامش قليلة، ضمن مجموعة.

٨ق ٢٢س ٢٣×١٦سم

الرقم: ٢٦٧/ جعفر ولى

٣ـ فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا) (١/ ٤١)

الرقم التسلسلى: ٣٠٥٦(١)

عنوان المخطوطة: رسالة فى العمل بربع المقنطرات

اسم المؤلف: زين الدين (شمس الدين)، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (عبد الرحيم) المِزّى.

اسم الشهرة: المِزِّى

تاريخ الوفاة: ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م

تعريف بالمخطوطة: رسالة فى استعمال الرُّبعية فى الفلك.

عدد الأوراق: من ١ـ١٨

المصدر: بروكلمان ٢/ ١٢٦، الملحق ٢/ ١٥٦

انظر مادة «الرُّبعية أو ذات الربع» فى م١٩/ ٣١٤

٤ـ فهرس المخطوطات العلمية (٢/ ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤٨ـ٤٥٠، ٤٦١)

(أ) الرقم التسلسلى: ٤/ ٤/ ٦ (٢/ ٤٣٣، ٤٣٤)

(مرتبة على عشرة أبواب)

المؤلف: علاء الدين أبو الحسن على بن طيبغاء، الموقت بالجامع الكبير بحلب

أولها: ... وبعد فهذه رسالة مشتملة على عدة أبواب فى العمل بالمقنطرات الشمالية ليعلم منها أوقات الصلوات الخمس وما بينها واستخراج السمت والجهات الأربع والقبلة وغير ذلك.

الباب الأول: فى معرفة رسوم هذه الآلة ومعرفة العمل بما يأتى بعد ذلك فى الباب الثانى.

الباب الثانى: فى معرفة أخذ الارتفاع.

.....

الباب التاسع: فى معرفة سعة مشرق الشمس ومغربها أو كوكب ما.

الباب العاشر: فى معرفة الارتفاع الذى لا سمت له

آخرها: ... فما وقع بين العلامة وبين مدار رأسى الحمل والميزان من أعداد المقنطرات فهو الارتفاع الذى لا سمت له

وهو لا يوجد إلا إذا كانت الشمس فى جهة عرض البلد والله أعلم . . .

٨٣٢، ٢دم (ق ٤٨و ـ ٤٩ ظ، ٨٣٢هـ)

(ب) الرقم التسلسلى : ٤/ ٤/ ١٢(٦) (٢/ ٤٤٨)

أولها : . . . وبعد فهذه رسالة فى العمل بربع المقنطرات سهلة عملتُها لمن أراد أن يبتدى فى علم الميقات، فأول ما نبدأ بالرسوم . . .

الفصل الأول : فى معرفة أسما[أسماء] الشهور القبطية

الفصل الثانى : فى معرفة أسما[أسماء] البروج

الفصل الثالث : فى معرفة كم قطعت الشمس من البروج والدرج فى أى يوم فرض .

. . . . . .

الفصل الثانى عشر: فى معرفة استخراج مقدار سمت مكة واستخراج القبلة .

الفصل الثالث عشر: فى معرفة المطالع الفلكية والمطالع البلدية

الفصل الرابع عشر: فى معرفة الماضى والباقى من الليل من جهة الكواكب .

آخرها : . . . هذا إذا كان يتوسط ليلاً وإلا فلا فايدة[فائدة] له وحزفتُ أمورا لصعوبتها على المبتدى مثل مسألة عرض البلد والظل وحال الكوكب وغيرها . . . تم . . .

٧١٧، ١دم(ق١و ـ ٥و، ١١٢٠هـ)٩٣٧دم(٦لوحات مصورة عن مخطوطة باريس ٢٥٤١، ٦، ١١٥٠هـ)

نسخ أخرى ٥٧٦، ٤ دم ٤٥٧، ١دم ٦، ٨ ممت ٦، ٢ قم .

(ج) الرقم التسلسلى : ٤/ ٤/ ١٢(٧) (٢/ ٤٤٨، ٤٤٩)

(مرتبة على عشرين فصلا)

أولها : . . . وبعد فهذه رسالة نافعة مختصرة فى العمل بالربع المقنطر مشتملة على مقدمة وعشرين فصلا .

المقدمة : فى تسمية رسومه

الفصل الأول : فى معرفة الميل والغاية

الفصل الثانى : فى معرفة الدرجة من الميل والغاية

الفصل الثالث : فى معرفة عرض البلد

. . . . . .

الفصل الثامن عشر: فى معرفة المطالع البلدية

الفصل التاسع عشر: فى معرفة قطب ذلك [تلك]البروج وارتفاع وسط سما[سماء] الطالع .

الفصل العشرون : فى معرفة الطالع من الغارب . . .

آخرها : . . . تجد المطالع أو على غير التوالى تجد الغارب فى الوقت المفروض للطالع المفروض وهذا آخر الرسالة والله أعلم . . .

٨٠٤، ٤دم(ق٩ظ ـ ١١ظ، ١٢٣١هـ)٦٨دم(٦ق، ١٢٥٠هـ تقديرا)

(د) الرقم التسلسلى : ٤/ ٤/ ١٢/ ٨(٢/ ٤٤٩)

(مرتبة على خمسة عشر بابا)

غير مذكورة المؤلف ولعله سبط المارديني

أولها : . . . وبعد فإن معرفة أوقات العبادات وجهة القبلة لما كانت أهم عند الشرع توسلوا إليها بما وضعها الحكماء من الآلات الفلكية وأسهلها ربع المقنطرة . . . فأردت أن أجمع رسالة منطوية على ما أهملوا معرضه[!] عما زاد . . .

مقدمة فى الرسوم

الباب الأول : فى معرفة أخذ الارتفاع

الباب الثانى : فى معرفة درجة الشمس ونظيرتها ووضع المرى عليها .

. . . . . .

الباب الرابع عشر : فى معرفة العمل بالكوكب .

الباب الخامس عشر : فى معرفة الماضى والباقى من الليل بتوسط الكوكب أو طلوعه أو مغيبه أو ارتفاعه .

خاتمة الأبواب فى معرفة مقادير القائمات على سطح الأرض القائم على قسمين .

آخرها : ... ثم اقسم الحاصل على الفضل بين هذين الظِّلين وزد على الخارج ما بين البصر والأرض فالمجموع مقدار ارتفاع القائم عن المسقط وليكن هذا آخر ما أوردناه فى هذا المقام والحمد لله على الانعمام .

١٠١، ٢طم (ق ٣٨ ظ ـ ٥١ ظ، ١٢٥٠هـ تقديرا)

(هـ) الرقم التسلسلى : ٤/ ٤/ ١٢ (٩) (٢/ ٤٤٩، ٤٥٠).

(الفصول غير مرقمة)

أولها : . . . وبعد فهذه رسالة فى العمل بربع المقنطرات عملتها لمن أراد أن يبدى فى علم الميقات فأول ما يبدأ بالرسوم . . .

آخرها : . . . واسقط مطالع الكوكب يبقى الماضى من الليل عند توسطه هذا إن كان يتوسط ليلا وإلا فلا فايدة له والله أعلم تمت هذه الرسالة فى علم الميقات . . .

٩٩٢دم(١٠ق، ١١١٧هـ)

(و) الرقم التسلسلى : ٤/ ٤/ ٢٥(٣)(٢/ ٤٦١)

(مرتبة على أحد عشر بابا)

المؤلف : محمد، حتاتة الفارسكورى

أولها : . . . وبعد . . . سألنى بعض الطلبة أن أضع له رسالة فى علم الأوقات لينتفع بها فى ربع المقنطرات . . . فأجبته على ما سألنى . . . ورتبته على مقدمة وإحدى [وأحد]عشر بابا وخاتمة .

فالمقدمة فى تسمية رسومه

الباب الأول : فى معرفة درجة الشمس بطريق الأس والحساب .

الباب الثانى : فى معرفة أخذ الارتفاع

الباب الثالث : فى معرفة الميل والغاية وعرض البلد

. . . . . .

الباب التاسع : فى معرفة إخراج سمت مكة ووضع القبلة

الباب العاشر : فى معرفة المطالع الفلكية

الباب الحادى عشر: فى معرفة المطالع البلدية

الخاتمة : فى معرفة العمل بالكواكب

آخرها : . . . وإن أسقطت مطالع الغروب من مطالع الكوكب وزادت مطالع الكوكب عنها توسط ليلا وإن نقصت عنها توسط نهارا والله أعلم بالصواب . . . تمت . . .

٦٣٩، ٤دم(ق٤٢و-٤٦ظ، ١٢٠٠هـ تقديرا)

قالت المؤلفة : معانى الرموز التى وردت فى القسم (٤)الذى نقلناه من فهرس المخطوطات العلمية هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

و : وجه الورقة

ظ : ظهر الورقة

ممت : ميقات تركى

قم : قوله ميقات

طم : طلعت ميقات

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٠٩-١١١، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان١/ ٣٦٩، ٣٧٠، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا)ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه. إحسان صدقى العمد١/ ٤١، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج٢/ ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤٨-٤٥٠، ٤٦١)

*** رسالة فى العمل بربع المقنطرات (اختصار الورقات):**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

المؤلف : بدر الدين محمد بن محمد، سبط المارديني .

أولها : . . . قال . . . بدر الدين المارديني . . . وبعد فهذه رسالة فى العمل بالربع[بربع] المقنطرات سهلة . . . اختصرتها من الرسالة المسمات[المسماة]بالدرقات تأليف . . . جمال الدين المارديني .

٩٧مم(٨ق، ١١٥٠هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤٣٥)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

مم : مصطفى فاضل ميقات

ق : عدد الأوراق

*** رسالة فى العمل بربع المقنطرات الشمالية:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤/ ٤/ ٩

(مرتبة على ٣٠ بابا ومختصرة من كتاب بغية الطلاب فى العمل بربع الاسطرلاب للمؤلف).

المؤلف: زكريا بن يحيى ... البلبيسى

أولها: ... قال ... زكريا بن يحيى بن زكريا بن يحيى بن زمام بن نافع ... البلسى (ا) ... وبعد فهذه ثلاثون بابا فى العمل بربع المقنطرات الشمالية مما يحتاج إليه فى معرفة الأوقات غالبا اختصرنا من كتابى المسمى [ببغية] الطلاب فى العمل بربع الاسطرلاب...

الباب الأول: فى معرفة أوايل [أوائل] السنين القبطية.

الباب الثانى: فى معرفة أوايل الشهور القبطية.

الباب الثالث: فى معرفة القبطية والبروج والمصاحب لكل شهر منها.

. . . . . .

الباب الثامن والعشرون: فى معرفة الطالع والغارب والمتوسط ووتر الأرض نهارا أو ليلا.

الباب التاسع والعشرون: فى معرفة الأجزاء المتساوية فى المدار والمتبادلة.

الباب الثلاثون: فى معرفة طول كل قايم على بسيط الأرض.

آخرها: . . . ثم اضرب ما بين وقوفك فى الأول والثانى فى اثنى عشر فما بلغ فهو طوله والله أعلم. . . ومن رام الزيادة فليطلب فى كتابى المسمى بغية الطلاب. . . تمت. . .

٣٦٧، ٣طج(ق١٣ظ ـ ٢٥ظ، ٩٩٥هـ)

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيداً. كنج٢/ ٤٣٦).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

طج: طلعت مجاميع

ق: عدد الأوراق

ظ: ظهر الورقة

*** رسالة فى العمل بالربع الموسوم بالمقنطرات:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى:

١ـ فهرست المخطوطات(١/ ٤٠٨)

تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد بن رجب المعروف بابن المجدى المتوفى سنة ٨٥٠هـ.

الحمد لوليه حمد الشاكرين. . . إلخ.

مشتملة على مقدمة وعشرة فصول بآخرها باب فى معرفة درجة الشمس.

ـ نسخة بقلم تعليق معتاد بخط صدر الدين أفندى الداغستانى سنة ١١٧٠هـ. مجدولة بالمداد الأحمر وفى بعض أوراقها تلويث ومسطرتها ١٩سطرا وبهامشها بعض تقييدات.

(ضمن مجموعة من وقة ٨ـ١٢).

١٦×٢١سم [٣٨٢٤ك]

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد بهامشها بعض تقييدات فى ٧ورقات ومسطرتها ١٧سطرا.

١٥×٢٢سم. [٤٠٤٠ك]

ـ نسخة ثالثة بقلم معتاد مجدولة بالمداد الأحمر. ومسطرتها ١٧ سطرا.

١٤×١٩سم. [٤٢٩٧ك]

ـ نسخة رابعة بقلم نسخ بخط عبد الحميد نافع بن خليل نافع فرغ من كتابتها فى ٩ذى الحجة سنة ١٢٦٥هـ. فى ٨ ورقات ومسطرتها ١٧سطرا.

١٥×٢٣سم. [٣٩٥٠ك]

٢ـ فهرس المخطوطات العلمية (٢/ ٤٣٦، ٤٣٧):

الرقم التسلسلى: ٤/ ٤/ ١٠

(مرتبة على عشرة فصول وفى بعض النسخ المتأخرة. . . المرسوم بالمقنطرات)

(انظر نسخة الظاهرية رقم (٥)أدناه)

المؤلف: شهاب الدين أحمد بن رجب، ابن المجدى

أولها: . . . وبعد فهذه رسالة فى الربع المرسوم بالمقنطرات وضعتها للمبتدى طريقا للوصول مشتملة على مقدمة وعشرة فصول.

فالمقدمة فى تسمية رسومه

الفصل الأول : فى معرفة أخذ الارتفاع

الفصل الثانى : فى معرفة موضع الشمس بطريق الأسس . . .

الفصل الثالث : فى معرفة الميل والغاية وعرض البلد

. . . . . .

الفصل الثامن : فى معرفة سمت القبلة وإخراج الجهات ونصب المحراب والباداهنج :

الفصل التاسع : فى معرفة المطالع الفلكية

الفصل العاشر: فى معرفة العمل بالكواكب

آخرها : . . . وإن ألقيت مطالعه من مطالع الشروق حصل الباقى من الليل عند توسطه وكذلك تفعل بمطالع طلوعه ومطالع غروبه والله أعلم . . .

٧٨٣دم(٦ق، بخطين أحدهما ٩٠٠هـ تقديرا وثانيهما ١٢٥٠هـ تقديرا)٧٣٨، ١دم(ق١و ٤و، ٥٨٢هـ)١١٢مم(٩ق، ٩٠٠هـ تقديرا)

نسخ أخرى : ٤٠٥٨ ك ١٠٩ مم ١١١ مم ١٧٦، ١دم ٤٢٩٧، ٥ ك ٥٧٦، ٢ دم ٥٧٧، ١ دم ١٣٩، ٤ تر ٥٧٦، ٣ دم ٤ ٢٥ دم ١٠٩٣، ٥ دم ٦٠٧ دم ١٠٣، ٤ أدج ٧٨٥ دم ١١٠ مم ٧١٧، ٢ دم ٧٨٢، ١٦زك ٧٨٤ دم ٧٨ دم ٧٤٨، ١ دم ٤٥٧، ٢ دم ٤٠٤٠ ك ٥١١، ١ دم ٤٨٣ دم ٤١٩ دم ٢٢١ دم ١٧١، ٥ مم ١٠٨٢، ٥ دم ٨٤٤، ٨ دج ١٠٥٩، ٢ دم ٣٨٢٤، ٢ك ٦٥ تر ٤٦٥ دم ٣٩٥٠ ك ٧٨٢، ١دم ١٠٥٠، ٣ دم ١٢١، ٣ طم ٥٦٣ دم ١٠٣ أ، ٤ دج ٧٤٨، ١دم ١٨٢، ٢ مم

قطع : ٤٤٠، ١دم(٩٠٠هـ تقديرا)١٠٩٣، ٧ دم ٧٠٦، ٨زك

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

و : وجه الورقة

مم : مصطفى فاضل ميقات

ك : فلك ورياضة

تر : تيمور رياضة

دج : دار الكتب مجاميع

زك : زكية (مكتبة أحمد زكى باشا)

طم : طلعت ميقات

٣ـ فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (١/ ٣٦٩) :

الرقم التسلسلى : ٥٩٣

لسِبْط الماردينى(محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الدمشقى القاهرى الشافعى مؤقت الجامع الأزهر) المتوفى ٩٠٧هـ.

(بروكلمان ٢/ ٢١٥ـ معجم المؤلفين١١/ ١٨٨).

أولها : الحمد لله رب العالمين . . وبعد؛ هذه رسالة للعمل بالربع الموسوم بالمقنطرات، وضعتها للمبتدئ طريقة للوصول مشتملةً على مقدمةٍ وعشرة فصول . . .

آخرها : وإن ألقيت مطالعه من مطالع الشروق حصل الباقى من الليل عند توسطه، وكذا تفعل بمطالع طلوعه، والحمد لله وحده.

نسخة كتبها محمد البيومى، سنة ١٢٧٢هـ، بقلم نسخى، عليها هوامش، ضمن مجموعة.

٤ق ٢٥ س ٥,٢٤×١٦,٥سم

الرقم : ٦٧٩/ جعفر ولى

٤ـ فهرس المخطوطات المصورة (ج٣ق١/ ٤٨، ٤٩) :

(أ) الرقم التسلسلى : ٩٣

لأحمد بن رجب بن المجدى المتوفى سنة ٨٥٠هـ.

(بروكلمان ٢/ ١٢٨، تصنيف رقم ٤)

أولها بعد الديباجة : فهذه رسالة فى العمل بالربع الموسوم بالمقنطرات وضعتها للمبتدىء طريقا إلى الوصول، مشتملة على مقدمة وعشرة فصول.

وآخرها : وكذلك تفعل فى مطالع طلوعه ومطالع غروبه والله أعلم.

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٧٨ ميقات، ٨ ق، القياس ١٠×١٥ سم، ف١٠٤٢.

(ب) الرقم التسلسلى : ٩٤

لأحمد بن المجدى

أولها بعد الديباجة : فهذه رسالة فى العمل بالربع الموسوم بالمقنطرات، وضعتها للمبتدئ طريقا إلى الوصول، مشتملة على مقدمة وعشرة فصول، فالمقدمة فى تسمية الرسوم فالمركز هو البخش الذى فيه الخيط . .

وآخرها: وهكذا الفعل فطالع طلوعه ومطالع غروبه تمت الرسالة . . .

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٠٨٢ ميقات، من ق ٦٢إلى٦٦منسوخ سنة ١١٧٤، فيها كثير من الهوامش، القياس ١٠×٢٠سم، ف١٠٥٩.

(ج) الرقم التسلسلى: ٩٥

لأحمد بن المجدى

أولها بعد البسملة والحمد: فهذه رسالة فى العمل بالربع الموسوم بالمقنطرات وضعتها للمبتدئ طريقاً للوصول. . .

وآخرها: وكذلك تفعل بمطالع طلوعه ومطالع غروبه. والله أعلم بالصواب.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٠٥٠ ميقات، من ق ٤٦إلى ٤٩، القياس ٢٠×٣٠سم، ف ١٠٥٨.

٥ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية(١٧٤ـ١٧٦) وفيه «المرسوم» بالراء انظر نسخة فهرس المخطوطات العلمية رقم (٢) أعلاه.

الرقم: ١١٣٥٨

اسم المؤلف: أبو العباس أحمد بن المجدى سنة ٧٦٧ـ٨٥٠هـ/ ١٣٦٦ـ١٤٤٦م، وفى بروكلمان سنة ٧٦٠.

مواضيع المخطوط:

قسم إلى مقدمة فى معرفة رسومه. . . وعشرة فصول.

الفصل الأول: فى معرفة أخذ الارتفاع. . الفصل الثانى: فى معرفة موضع الشمس بطريق الأس. . الفصل الثالث: فى معرفة الميل والغاية وعرض البلد. . الفصل الرابع: فى معرفة الارتفاع الذى لا سمت له وسعة المشرق والمغرب ونصف القوس. . الفصل الخامس: فى معرفة الداير وفضله والسمت. . . الفصل السادس: فى معرفة كل واحد من الظلّين من الارتفاع وعكسه. . . الفصل السابع: فى معرفة ارتفاع العصر وفضل دايره والباقى للغروب. .

الفصل الثامن: فى معرفة سمت القبلة وإخراج الجهات ونصب المحراب والباداهنج. . الفصل التاسع: فى معرفة المطالع الفلكية والبلدية ومطالع الوقت. . ويتضمن أسماء البروج ورموزا. . الفصل العاشر: فى معرفة العمل بالكواكب.

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن[الرحيم]الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد. . وبعد فهذه رسالة فى العمل بالربع المرسوم بالمقنطرات وضعتها للمبتدى طريقا إلى الوصول مشتملة على مقدمة وعشرة فصول.

خاتمة المخطوط:

الفصل العاشر: فى معرفة العمل بالكواكب ضع الخيط على خط وسط السما ثم ابعد عن مدار الحمل. . وإن لقيت مطالعة من مطالع الشروق حصل الباقى من الليل وكذا تفعل بمطالع طلوعه ومطالع غروبه والله تعالى أعلم.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة عادية، كتبت بخط نسخى جميل وبحبر أسود، وكتبت بالحبر الأحمر أسماء الفصول وكثير من الكلمات والرموز، لها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة، منفرطة بحاجة إلى تجليد لأنها بدون جلد، عدد الأوراق: ٩ بقياس ١٦×١١ سم. وعدد السطور ١٤: لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

المصادر عن المؤلف:

معجم المؤلفين ١/ ٢٢١، فهرس الخديوية٥/ ٢٤٨. انظر فيض الإله المبدى ومجموعة نمرة/ ١٧١، ومجموعة نمرة/ ١٨٢، بروكلمان٢/ ١٢٨والزيل٢/ ١٥٨، ١٥٩.

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ـ١٩٥٥ـ تصنيف فؤاد سيد١/ ٤٠٨، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده

ديفيد أ. كنج ٢/ ٤٣٦، ٤٣٧، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية - إعداد د. يوسف زيدان ١/ ٣٦٩، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق١ الفلك - التنجيم - الميقات - وضعه باول كونتش/ ٤٨، ٤٩، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب - وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ١٧٤-١٧٦)

***رسالة فى العمل بالربع الهلالى:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٤/ ٦/ ٣٣(١).

(مرتبة على عشرة أبواب)

أولها: . . . وبعد فهذه رسالة فى العمل بالربع الهلالى وذلك لشبه منطقته بالهلال وهو يفوق على الربع المشهور لسهولة العمل به وقربه للصحة بسبب كون المركز لا يخرج عن سطح الربع وقد رتبتها على مقدمة وعشرة أبواب.

المقدمة: فى تسمية رسومه

الباب ١: فى معرفة الميل وغاية الارتفاع

الباب ٢: فى معرفة نصف القوس

الباب ٣: فى معرفة سعة المشرق

. . . . . .

الباب ٨: فى معرفة كم سمت القبلة

الباب ٩: فى معرفة استخراج الجهات

الباب ١٠: فى [معرفة] حصتى الفجر والشفق

آخرها: . . . وهو أن تستخرج الماضى من نظير جزء الشمس لارتفاع $\overline{١٧}$ لشفق و $\overline{١٩}$ للفجر فالداير هى(!) الحصة لأيهما أردت والله أعلم تمت

١٣٨، ١دم(ق١ظ - ٣ظ، ٨٤٠هـ)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية - أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٥٦١. انظر أيضا فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق١ الفلك - التنجيم - الميقات - وضعه باول كونتش/ ٤٩، ٥٠).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات

ق: عدد الأوراق

ظ: ظهر الورقة

*** رسالة فى العمل بربعى الجيب والمقنطرات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ٤/ ٤/ ٥

(مرتبة على ثلاث رسائل الأولى والثانية معاً فى خمس مقالات، والثالثة فى سبعة فصول)

المؤلف: شرف الدين أبو عمران موسى بن شرف الدين محمد الخليلى.

أولها: قال الشيخ . . . شرف الدين أبو عمران موسى الخليلى رحمه الله . . . وبعد فهذه رسالة أجمع فيها معرفة ما يتعلق بأوقات الصلاة وجهة القبلة من ربعى الجيب والمقنطرات ابتدى بالكلام على المقنطرات ثم على الجيب . . . ورتبتها على مقدمة وخمس مقالات وخاتمة.

ق٥٠و المقدمة فى معرفة رسومهما وأخذ الارتفاع ومعرفة الظل من الارتفاع ومعرفة جيب القوس وسهمه والقوس لكل جيب وسهم.

٥١ظ المقالة الأولى فى معرفة ميل الشمس وغاية ارتفاعها وعرض البلد ونصف قوس النهار والليل وتعديلهما وساعاتهما وسعة المشرق والمغرب ومعرفة درجة الشمس من الميل والغاية.

٥٢ظ المقالة الثانية فى معرفة ارتفاع العصر وفضل داير الارتفاع والداير وسمت الارتفاع والارتفاع الذى لا سمت له وحصتى الشفق والفجر وما بين الشفق والفجر.

٥٤ظ المقالة الثالثة فى معرفة مطالع الشمس والكواكب ومعرفة الأوقات منها إلى غير ذلك ومعرفة أوقات الصلاة.

٥٥ظ المقالة الرابعة فى معرفة سمت القبلة وانحرافها ومعرفة الجهات الأربعة [الأربع]

٥٧و المقالة الخامسة فى معرفة العمل بالقمر وروية [ورؤية] الأهلة.

٦٠و الخاتمة فى معرفة مسايل قد يحتاج إليها منها معرفة ارتفاع الشمس.

٦١ظ . . . الرسالة الثالثة فى معرفة أوقات الصلاة وجهة القبلة من الربع المجيب الآفاقى وما يتبع ذلك من الفوايد وذلك فى سبع فصول.

٦١ظ الفصل الأول: فى معرفة رسومه وجيوب القسى وسهامها وقسى السهام والجيوب وأخذ الارتفاع والظل من الارتفاع والارتفاع من الظل

٦٢و الفصل الثانى: فى معرفة ميل الشمس وغاية الارتفاع وبعد الكوكب وعرض البلد.

٦٢ظ الفصل الثالث: فى معرفة نصف قوس النهار والليل والتعديل لهما وساعاتهما وفضل الداير والداير وسعة المشرق وسمت الارتفاع والارتفاع الذى لا سمت له.

٦٣ظ الفصل الرابع: فى أوقات الصلوة

٦٤و الفصل الخامس: فى المطالع

٦٤ظ الفصل السادس: فى معرفة سمت القبلة وانحرافها والجهات الأربع

٦٥و الفصل السابع: فى معرفة العمل بالقمر

آخرها: . . . ويكون فى وسط السما نصف الليل فى الليلة الرابعة عشر وغاربا آخر الليل كما يكون طالعا بنصف الليل ليلة إحدى وعشرين وفى وسط السما آخر الليل وفى الثامن والعشرين طلوعه آخر الليل تقريبا والحمد لله . . .

٨٣٢، ٣ + ٤ دم (ق ٥٠ و – ٦٠ ظ + ٦١ ظ – ٦٨ ظ، ٨٣٢ هـ)

الرسالة الثالثة فقط: ٤٥٤دم(١٠ق، ١٠٧٦هـ، منسوبة إلى تلميذ الخليلى)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣)

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

و: وجه الورقة

ظ: ظهر الورقة

م: دار الكتب ميقات

ق: عدد الأوراق

*** رسالة فى العمل بالصفيحة الأفاقية المسماة الجامعة:**

الرقم التسلسلى: ٤/ ٦/ ٦(١)

(مرتبة على خمسة عشر بابا)

أولها: . . . وبعد فهذه الرسالة فى العمل بالصفيحة الآفاقية المسماة بالجامعة وتشتمل على مقدمة وخمسة عشر بابا.

المقدمة فى تسمية رسومها.

باب ١: فى استخراج أفق أى بلد من بين هؤلاء الآفقات.

باب ٢: فى ارتفاع الشمس لأى ساعة شئت من النهار.

بابا ٣: فى معرفة سمت الشمس والكوكب لأى ساعة شئت من الليل.

. . . . . .

بابا ١٣: فى معرفة عرض الكوكب وطوله

بابا ١٤: فى وضع الكوكب فى الشبكة من قبل طوله المتقدم وعرضه.

باب ١٥: فى وضع أى كوكب شئت من قبل الرصد

آخرها: . . . فتلك الدرجة هى التى يتوسط السما معها ذلك الكوكب وقد يكتفى بما ذكرناه من هذا التأليف عما تركناه منه . . . تمت.

١٠٠١دم(٢٠ق، ٩١١هـ)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٥٣٤).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

*** رسالة فى العمل بالصفيحة السكاجية:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤/ ٦/ ٦(٣)

(مرتبة على أربعين بابا)

أولها : . . . وبعد فهذه رسالة مفيدة فى العمل بالصفيحة السكاجية وهى تشتمل على أربعين بابا .

الباب الأول : فى تسمية الصفيحة السكاجية .

الباب الثانى : فى معرفة إخراج درجة الشمس من ظهر الصفيحة .

الباب الثالث : فى معرفة أخذ الارتفاع .

. . . . . .

الباب الثامن والثلاثون : فى معرفة ارتفاع الشمس .

الباب التاسع والثلاثون : فى معرفة الداير من الارتفاع من ربع الاسطرلاب .

الباب الأربعون : فى معرفة الداير بوجه آخر

آخرها : . . . اعمل خيط الشاقول على خط المشرق والعلام ثابت فيه ثم تعد من موضع تلك العلامة بقدر ارتفاعك المأخوذ من المقنطرات فما قطع الخيط من قوس الربع فهو الداير واعلم أن نهاية الدخول والخروج من رأس السرطان قال نجزت الرسالة بحمد الله . . .

٧٠٦ ، ١زك(ق ١ظ ـ ٨ظ ، ١١٠٠هـ تقديرا) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٥٣٥) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

زك : زكية (مكتبة أحمد زكى باشا)

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

*** رسالة فى العمل بالصفيحة العجمية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٤/ ٦/ ٢١

(مرتبة على خمسة عشر بابا)

المؤلف : محمد الصحرى الحرى(؟) (التأليف ١٠٣٨هـ) .

أولها : . . . وبعد فهذه رسالة فى العمل بالصفيحة العجمية المشتملة على مقدمة وخمسة عشر بابا وخاتمة .

المقدمة فى تعريف الصفيحة وأعمالها وتسمية رسومها وأشكالها الصفيحة العجمية هى آلة من الآلات [آلات] الوقت الشعاعية مؤلفة من كرسى بعلاقة وأربع صفايح ومخروط فيه عضادة يتوصل بها إلى معرفة تعديل النيرين . . .

الباب الأول : فى معرفة تعديل الشمس ومثلها وموضع القمر وما فيه من النور.

الباب الثانى : فى معرفة وضع الشمس ونظيرها على المدار (!)جزء كل منهما .

. . . . . .

الباب الرابع عشر : فى العمل بالكواكب التى لها طلوع وغروب .

الباب الخامس عشر: فى معرفة الماضى والباقى من الليل من قبل الساعات الموضوعة فى الصفيحة .

الخاتمة فى التفنن فى هذه الصفيحة باستخراج المجهول بها من المعلوم .

آخرها : . . . ومدار جزء الشمس بوضعها فى دائرة نصف النهار. تاريخ تأليف هذه الرسالة سنة ثمانية وثلثين وألف ومؤلفها محمد الصحرى الحرى رحمه الله .

٩١٢دم(٢٢لوحة مصورة عن مخطوطة باريس ٢٥٣٢ ، ٢ ، ١١٠٠هـ تقديرا) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٥٥١) .

قالت المؤلفة : معنى الرمز «دم» هو «دار الكتب ميقات»

*** رسالة فى العمل بالصفيحة المشتركة بجميع العروض:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات.

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٤/ ٦/ ١(٣)

(مرتبة على ٦١ بابا)

[لا يوجد عنوان]

أولها: . . . أما بعد. . . قال رأيت الناس فى القديم والحديث قد أعدوا آلات علمية لمعرفة الأوقات واختلاف الليل والنهار فى الطول والقصر على كل أفق من الآفاق وساير ما يتصل بهذا منها ظلية ومنها شعاعية. . . فلما كان ذلك على ما وصفت رأيت أن أرسم صفيحة واحدة رسومها مشتركة لمعرفة جميع ذلك. . .

الباب ١ فى تسمية الرسوم الموضوعة فى وجه الصفيحة المشتركة بجميع العروض وفى ظهرها.

الباب ٢ فى معرفة درجة الشمس من برجها من قبل ما مر من الشهر العجمى من الأيام.

. . . . . .

باب ٦٠ فى معرفة الارتفاع من قبل الظل المبسوط والمنكوس.

باب ٦١ فى معرفة ظل الزوال فى كل يوم وهو ظل نصف النهار ومعرفة وقت الظهر والعصر.

آخرها: . . . وعلمت بالمجتمع الارتفاع كان ذلك الارتفاع وقت العصر ما علم ذلك تمت. . .

٤٠ده (٥٤ق، ٥٩٠هـ تقديرا، عديمة اسم المؤلف)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية - أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٥٢٨، ٥٢٩).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

ده: دار الكتب هيئة

ق: عدد الأوراق

*** رسالة فى العمل بالصفيحة المشتركة لجميع الآفاق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات.

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٤/ ٦/ ١(١)

(مرتبة على مائة باب)

العنوان على ق٢و: عمل الصفيحة المشتركة لجميع الآفاق والعمل بها وضع صاحب الشرطة الحكيم أبى إسحاق إبراهيم بن يحيى الزرقياله[الزرقالة](!) الطليطلى رحمه الله وفيه رجز الصوفى فى الصور الفلكية وهو أبو على الحسين بن عبد الرحمن بن عمر وفيه رسالة عبد الرحمن بن عمر بن الحسين الصوفى فى معرفة ما مضى لليل من ساعة بقياس الكواكب الثابتة والطالع وهى رسالة عجيبة وفيه رسالة لابن حسان البلنسى القصاعى(؟)الطبيب فى تحقيق الطريقة المحترقة[لا يوجد إلا رسالة الزرقاله فى المخطوطة الآن]

أولها: . . . فإنى لما نظرت فى تسهيل اعتياض رسم خطوط الصفيحة التى تقدم لى استنباطها أولا واستصعاب بعض أوجه الأعمال بها فلم يتهيأ ذلك إلا بأن تكون فى صورة أخرى فصنعت بين يدى حسب المطلوب من المعنى المرغوب ولم أشرع فى تصنيف الأعمال بها لما قصر بى عن بلوغ المراد ما جرى بناحيتنا من الفساد إلى أن وصلت ساحة الأمن. . . أبى القاسم محمد بن عباد. . . ولما أن صح عندى أن هذه الصفيحة صنعت له. . . صورة خالية من كتاب أوجه العمل بها. . .

الباب الأول: فى تسمية الرسوم الموضوعة فى ظاهر الصفيحة المشتركة وفى باطنها.

الباب الثانى: فى معرفة الارتفاع.

الباب الثالث: فى معرفة عرض البلد من قبل ارتفاع الكوكب بالليل.

. . . . . .

الباب الثامن والتسعون: فى معرفة طول الجسم المايل على سطح الأفق من غير أن تصل إلى أصله.

الباب التاسع والتسعون: فى معرفة امتحان هذه الآلة.

الباب الموفى مائة فى ذكر السبيل التى يجب أن تسلكها [يسلكها] كل من يتولى العمل بهذه الصفحة [الصفيحة].

آخرها: . . . فقد يستنبط من الأعمال(؟)بهذه الصفيحة أكثر من التى ذكرت فى كتابى هذا على أن ساير الأعمال التى لم أذكرها هى فى قوة هذه الأعمال والوجوه المذكورة . . .

٦٤٧دم(٦١ق، ٦٠٠هـ تقديرا).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٥٢٧، ٥٢٨).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات

ق: عدد الأوراق

*** رسالة فى العمل بالكرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٩٨

غير مذكور العنوان والمؤلف.

أولها بعد البسملة والحمدلة: فهذه رسالة لطيفة فى العمل بالكرة تشتمل على ثلاثة عشر باباً وآخرها: الكواكب التى تحت الأرض والمطالع والمغارب وفى هذا القدر كفاية والله أعلم تمت.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٧٣ ميقات(٤)، ٣ق، القياس ٢٠×٣٠سم ٢ف ١٠٥١.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش/ ٥٠، ٥١)

*** رسالة فى العمل بالكرة ذات الكرسى:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم التسلسلى: ٢٥٧

الأول (الحمد لله رب العالمين. . . وبعد فهذه رسالة شريفة فى العمل بالكرة. . .).

رتبها المؤلف على مقدمة وخمسة وعشرين باباً.

نسخة جيدة مؤطرة الصفحات تقع ضمن مجموع كتب سنة ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م.

الرقم ٢٧٣٢٩/ ٨

القياس ١٠ص ١٩×١٣سم ٢٣س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١١).

*** رسالة فى العمل بالكواكب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والميقات.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم التسلسلى: ٢٥٨

لم يعلم اسم المؤلف.

الأول(الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ولعظمته . . .)

وهى رسالة فى معرفة فضل الدائر ونصف قوس النهار وسعة المشرق والميل.

نسخة جيدة عليها بعض الحواشى والشروح فى آخرها أبواب عن الكواكب وأطوالها وعروضها وجداول فلكية.

الرقم ٩١٢٣/ ٢

القياس ١٦ص ٢١×١٥سم ٢٣س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١١١).

*** رسالة فى العمل بالمثلث:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٤/ ٦/ ٢٣

المؤلف: عز الدين عبد العزيز بن محمد الوفائى (تحرير ابن أبى الفتح الصوفى).

أولها : أما بعد . . . فقد سألنى بعض الإخوان فى عمل رسالة على المثلث فأجبته إلى سؤاله معترفا بالتقصير . . . وهى مشتملة على مقدمة وخمسة عشر بابا .

المقدمة فى وصف الآلة ورسومها وهى شكل مثلث متساوى الأضلاع والزوايا والمركز هو البخش . . .

الباب الأول : فى معرفة جيب القوس وعكسه .

الباب الثانى : فى معرفة أخذ الارتفاع بهذه الآلة .

. . . . . .

الباب الرابع عشر : فى المطالع الفلكية والبلدية .

الباب الخامس عشر : فى معرفة الضرب والقسمة بهذه الآلة .

آخرها : . . . وانزل من الستينى بأحد المضروبين وارجع فى الأوتار للستينى تجد خارج القسمة كذا والله أعلم قال الشيخ ابن أبى الفتح نقلت هذه من صورة الشيخ عز الدين . . . ورتبتها على هذا الترتيب وكملت أبوابها وجعلتها خمسة عشر بابا فى محرم سنة ٨٧٧ .

٢٤٢ ، ٩طم(ق١١٣و ـ ١١٦ظ ، ١١٨٠هـ) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيدأ . كنج ٢/ ٥٥٣ ، ٥٥٤) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

طم : طلعت ميقات

ق : عدد الأوراق

و : وجه الورقة

ظ : ظهر الورقة

*** رسالة فى العمل بالمربعة :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات .

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤/ ٦/ ٢٥

(مرتبة على ثمانية أبواب)

غير مذكورة المؤلف ، ولعله على بن إبراهيم ، ابن الشاطر .

أولها : . . . وبعد فهذه رسالة فى العمل بالمربعة وهى مرتبة على مقدمة وأبواب المقدمة فى تسمية رسومها المربعة صفيحة من النحاس وضع فيه الربع المجيب على أن إحدى زواياها المركز وقسم كل من الضلعين المحيطين له قسمة مساوية ومد عليها خطوط تنتهى إلى الضلعين الآخرين من المربع وأما الربع من الدايرة فأدخل طرفيه عند نهاية قسمته الضلع الآخر عند نهاية الضلع الآخر وقسمة هذا القوس ٩٠ قسما متساوية وهى كما تعمل منطقة ربع المقنطرات ويكفى هذا التقريب فى رسومها .

الباب الأول : فى معرفة الظلّ من الارتفاع والارتفاع منه .

الباب الثانى : فى معرفة الميل الجزئى .

الباب الثالث : فى معرفة الأصل .

الباب الرابع : فى معرفة نصف القوس .

الباب الخامس : فى معرفة فضل الداير .

الباب السادس : فى معرفة سعة المشرق والمغرب .

الباب السابع : فى معرفة الارتفاع الذى لا سمت له .

الباب الثامن : فى معرفة السمت لكل ارتفاع .

آخرها : . . . وانزل من الجيوب التى نزلت منها بقدر تعديل السمت فعند ملاقاة الخيط تجد من الجيوب المخالفة جيب السمت وجهته معلومة إذا شرط فى العمل بهذه الآلة أن يكون المشتغل بها قد تقدم له الاشتغال بالجيب الستينى وألا يعسر عليه ذلك تمت .

١٣٨ ، ٥دم(ق٩و ـ ١٠و ، ٨٤٠هـ) (فهرس المخطوطات العلمية ٢/ ٥٥٥) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

و : وجه الورقة

ويوجد له مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة أدرج فى الفهرس تحت الرقم التسلسلى ٠٩٩

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٥٥٥. انظر أيضا فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش/ ٥١).

*** رسالة فى العمل بالمقنطر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والميقات.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم التسلسلى: ٢٥٩

لعلها لنائلى.

الأول(أحسن الكلام حمد من قدَّر الليالى والأيام على ألطف الوفاق وأحسن النظام... وبعد فهذه رسالة مختصرة...).

وهى رسالة مختصرة فى العمل بربع المقنطرات رتبها المؤلف على مقدمة فى تسمية رسومه وتسعة أبواب هى:ـ

الباب الأول: فى معرفة أخذ الارتفاع.

الباب الثانى : فى معرفة التعليم على الدرجة.

الباب الثالث : فى معرفة الميل والغاية.

الباب الرابع : فى معرفة قوس النهار.

الباب الخامس: فى معرفة الدائر وفضله.

الباب السادس: فى معرفة الساعة.

الباب السابع : فى معرفة الظل من الارتفاع وعكسه.

الباب الثامن : فى معرفة أوقات الصلاة.

الباب التاسع : فى معرفة القبلة.

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م.

الرقم١٠٥٧٦/ ٤

القياس ١٣ص ١٣×١٩,٥سم ١٧س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١١٢).

*** رسالة فى العمل بالمقور:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات.

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٤/ ٦/ ٤٧(١)

(مرتبة على عشرة أبواب).

المؤلف: عز الدين عبد العزيز بن محمد الوفائى (ألفها للسلطان إينال).

(قالت المؤلفة: أوردنا ترجمة السلطان إينال فى حرف الألف فى م٦/ ٢٩٨ فانظرها فى موضعها).

أولها: ... وبعد فقد سألنى من وجب حقه على... محرر سبط المقام الشريف... الملك الأشرف أبو النصر إينال... أن أضع له آلة ظلية يعرف بها معظم المسايل الفلكية فى كل عرض بأسهل طريق... فبادرت إلى إجابة ما سألنى... ووضعت له الآلة المعروفة بالمقور... جملة هذه الآلة نصف دايرة مجوفة بغطا مرسوم على محيطه نصف دايرة سمتية مقسومة قف أقساما متساوية على تفاوت ب ب مكتوب عليها أعدادها وداخل هذه الدايرة دايرة أخرى مطوية على شكل دايرتين متوازيتين عليهما محاريب بعض البلاد المشهورة... وفى قطر الآلة مسطرتان تسعينيتان... وأما رسالة العمل على سبيل الاختصار فقد رتبتها على عشرة أبواب.

الباب الأول: فى معرفة إقعاد الآلة على الجهات ومعرفة استقبال الفضلة.

الباب الثانى: فى معرفة الماضى والباقى ونصف قوس النهار ونصف القبلة.

الباب الثالث: فى معرفة أخذ الارتفاع.

.....

الباب الثامن: فى معرفة مقدار حصتى الشفق والفجر.

الباب التاسع: فى معرفة المطالع الفلكية والبلدية.

الباب العاشر: فى معرفة العمل بالكواكب .

آخرها : . . . وإن طرحتها منها حصلت مطالع طلوعه وفى هـذا القـدر كفـايـة لمن أراد العمل بهـذه الآلـة والله ولى المتقين . . .

٤٥١دم(١١ق، ٨٥٠هـ تقـديـرا بخط المـؤلف) ٥٠٤، ١دم(ق١ظ ـ ٩و، ١٠٥٠هـ تقديرا).

(فهـرس المخطوطـات العلميـة المحفوظـة بـدار الكتب المصريـة ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٥٧٤).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

و : وجه الورقة

*** رسالة فى العمل بوجه صفيحة الأستاذ...الزرقالة:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤/ ٦/ ١(٣)

(مرتبـة على ستين بابا ومبنية علـى رسالة الزرقـالة فى ٦١ بابا)

المؤلف : أبو الوليد إسماعيل بن أحمد القرطبى .

[لا يوجد عنوان]

أولهـا : ... قال الفقيـه الأستاذ الطبيب الأكمل أبـو الوليـد إسماعيل بن أحمد القـرطبى رحمه الله سألنى بعض أصحابى ومن لم يمكننى دفعـه أن أكتب لهم كتابا مختصـراً فى العمل بوجه صفيحة الأستاذ أبى إسحاق المعروف بالزرقالة ...

البـاب الأول: فى تسميـة الـرسـوم المـوضـوعـة فى هـذه الصفيحة .

الباب الثانى : فى معرفـة درجة الشمس من برجها من قبل ما مضى للشهر العجمى . . .

. . . . . .

الباب التاسع والخمسون : فى معرفة عمق الآبار.

الباب الستون : فى امتحان منهـا آلاته حتى تعرف صحتها من خطاءها[خطئها] .

آخرهـا : ... وقسى[وقس] الطول إلـى بعد كل واحـد منها عن المركـز بعد واحد تحت حرف الأفق فـالآلة صحيحة وإن خالفت ففيها تقريب هذا إذا كان الأفق صحيح العمل كملت الرسالة . . .

١٣١، ٦تر(ص٨٢ـ١٢٩، ١١٨٦هـ) .

(فهـرس المخطوطـات العلميـة المحفوظـة بـدار الكتب المصريـة ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٥٢٩).

قالت المؤلفة : الرمز«تر» معناه : «تيمور رياضة» .

*** رسالة فى عمل البسائط والمنحرفات بطريق الهندسة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

مرتبة على مقدمة وبابين وخاتمة .

أولهـا : الحمـد لله الذى بسط مـوائد كـرمـه لطالبهـا منـا وفضلا ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد فى ٧ ورقات ومسطرتها ٣١ سطرا .

١٧×٢٣سم . [٣٩٨٣ك]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطـوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ـ ١٩٥٥ـ تصنيف فؤاد سيد١/ ٤٠٨).

*** رسالة فى عمل الخسوفات والكسوفات والأهلة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات .

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٢/ ٥/ ٨(١) .

مجهولة المؤلف .

أولهـا : ... أمـا بعد فإنى قـد أولعت منـذ الصبى[الصبـا] بامتحـان ساعات الخسوفـات والكسوفات والأزمـان المتعلقة بحركـات النيرين وغيرهمـا ... وكانت تضطرب علىّ اضطـرابا كثيرا ... فظننـت أن ذلك بسبب الحركـات الوسطى وحـركات أفـلاك التـداويـر فـامتحنتهـا فـزال الخلل إلا فى مـواضع

مخصوصة فقام عندى أن الخلل الذى يحصل فى تلك المواضع ... هو من جهة التعاديل ... فدلنى هذا على اختلال التعديل الأول المأخوذ المركز ودلنى الاختلال اليسير الواقع عند الاجتماعات والاستقبالات على اختلال التعديل الثانى المأخوذ بالخاصة وأيضا رأيت اضطرابا فى حركات الشمس وتعديلها فالأجرام امتحنت التعاديل التى وقفت عليها واستعملت ما قارب الواقع فى الخسوفات والكسوفات المثبتة عندى وأثبتُّه فى هذه الكراسة مع الرسالة تتعلق بحساب الأعمال بأدق حساب وأضفت إلى ذلك شيا[شيئا]من الجداول النافعة فى هذا الغرض . . . واعلم أن وسط القمر من زيج العلامة الحكيم محمد(!)بن يونس المصرى وهو المستعمل غالبا فى البلاد المصرية وعليه بنى العلامة الشهاب المجدى كتابه الدر اليتيم ينقض عند العلامة الحكيم على ابن الشاطر الشامى صاحب التحقيقات التى لم يسبق إليها نحو ثلاثة عشرة دقيقة وعند العلامة الحكيم أحمد الحلبى صاحب الزيج الاختيارى والعلامة ابن الوبيك صاحب الزيج السمرقندى نحو نصف درجة وأن خاصة القمر عند ابن الوبيك ينقص عن خواص الحكما المذكورين وغيرهم نحو درجة وربع وأما تعاديل القمر فالحلبى وابن الوبيك أثبتاها جميعها على مقتضى ما رصده العلامة بطليموس الحكيم الذى علم الناس كيفية الأرصاد وفتح لهم أبوابها . . . وابن يونس وافق فى التعديل الأول والنسب وخالف فى الثانى والاختلاف وابن الشاطر خالف فى الجميع وأما الشمس فوسطها من زيج ابن الشاطر ينقص عن وسطها من ابن يونس دقيقة واحدة ومن ابن الوبيك إحدى عشرة ثانية ومن الحلبى أكثر من ست دقايق وخاصتها من ابن يونس تنقص عن خاصة ابن الشاطر والحلبى نحو ست وعشرين دقيقة وعن خاصة ابن الوبيك نحو درجة وخمسين دقيقة وتعديلها فى أكثر زيادته من ابن الوبيك ناقص عن سايير التعاديل على اختلافها . . . فأقول الرسالة تشتمل على فصول :

فصل فى تحقيق ساعات الاجتماع والاستقبال .

فصل فى عمل الطالع والأوتار الأربعة

فصل فى عمل خسوف القمر .

فصل فى عمل كسوف الشمس .

كيفية تحصيل السبق المرئى والبهت المرئى لساعة القمر .

كيفية تعديل ساعات السقوط .

فصل فيه تسهيل لما سبق .

وأما تحصيل الأقطار ومقدار المنكسف من قطر الشمس ومن دايرتها .

فصل فى عمل مطالع القمر واستخراج الأوقات به وعمل الأهلة . . .

خاتمة فى عمل الهلال .

آخرها : . . . وإن كان ط فاضرب فى وم وسيأتى إن شاء الله تعالى كيفية تعديل السطرين فى الجداول التى تضعها متفاضلة أعدادها بأكثر من واحد واحد على هوامشها إن شاء الله تعالى . . . تمت الرسالة .

١١٤٧ د م(١٤ق، ١١٥٠هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية - أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ١٩٣).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات .

ق : عدد الأوراق .

*** رسالة فى عمل الردادة:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤/ ٧/ ١٦(١)

مجهولة المؤلف .

أولها : . . . أقول أصل استنباطى لعمل الردادة أن الشخص الواحد يعمل فى سطحين وذلك أن شخص البسيطة لا يشترط أن يكون موضوعا فى مركزها بل ولا على سطحها بل يجوز أن يوضع فى أى سطح أمكن بشرط أن يكون مسقط حجر رأسه المركز . . .

٩٦، ٣مم(ق٦ظ - ١٠و، ١١٠٠هـ تقديرا) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٥٩١)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

مم : مصطفى فاضل ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

و : وجه الورقة

*** رسالة فى عمل عصا الشرف الطوسى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٩٧

(بإصلاح كمال الدين بن يونس) .

(فهو عائد على الاصطرلاب الخطى الذى ابتكره شرف الدين المظفر بن محمد الطوسى الكائن حول سنة ٦٠٦هـ، بروكلمان١/ ٤٧٢ ، ٩ : حيث لا تذكر هذه الرسالة .

فأما كمال الدين بن يونس المتوفى سنة ٦٣٩ .

فراجع بروكلمان ملحق١/ ٨٥٩، ٩ب، حيث لا تذكر الرسالة أيضا .

وإنما تذكر فى كراوزة ص ٤٩٠ ، ٣٣٢/ ٢ الأولى .

أولها : أولاً أن تذكر الأسماء الواقعة فيها ويختلف رقم المخطوط .

وآخرها : فما بقى فهو مطرح شعاع الدرجة التى أخذت ميلها .

المكتبة أحمد الثالث : ٣٤٩٤(٢)، ق٢٧إلى ٦٤فهى معددة بالأرقام الأفرنجية . قد كتبها أحمد القدسى سنة ٨٧٧هجرية ، القياس ١٢٥×٢١,٥سم، فـ١١٧٨ .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش/ ٥٠) .

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول .

*** رسالة فى عمل القبان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم المكاييل والموازين .

يوجد مخطوطان يحمل كل منهما هذا العنوان وبيان كل منهما كما يلى :

١ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (ص٣٣٢ـ٣٣٤) .

مجموع رقمه : ٤

تأليف :

الشيخ محمد الغمرى المتوفى سنة : ٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م وجاء فى كشف الظنون ومعجم المؤلفين : أحمد بن محمد الغمرى .

مواضيع المخطوط :

تبحث فى صنع القبان . . .

وباب آخر فى عمل القبان . . .

وطريقة ثانية فى قسمة القبان . . .

وفصل إذا أردت رسم القبان . . .

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى وعليه توكلى الحمد لله الذى أبدع الكائنات على غير مثال سابق . المهدى إلى كنز العلوم من شاء من الخلايق . . . وبعد فهذه رسالة فى عمل القبان . . .

خاتمة المخطوط :

طريقة ثانية فى قسمة القبان . . .

. . . وهى ظاهرة فى ثقل القرسطون وهو القبان فإن نسبته بُعد العقرب فيه عن العلاقة إلى بُعد الرمانة عنها كنسبة ثقب الرمانة إلى الثقل الذى يعادله فى الكفة . وهو هذا صورة القرسطون وقد انتهى عمله والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب وقد تمت بحمد الله الملك الوهاب والحمد لله وحده .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة، كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود، وكتبت أسماء الرسالة والأبواب ورؤوس الفقر بالحبر الأحمر. جاءت ضمن مجموع من : ٢٥ ورقة : ورقتان منها لرسالتنا هذه من ورقة ٢٢ـ٢٣، و١٥ ورقة لرسالة الجواهر الحسان وشمس عين الزمان فى علم القبان . وورقة واحدة لرسالة كيفية أخرى فى أعمال القبان، وورقتان لمقالة لطيفة فى صناعة القبان وعمله، وورقة واحدة لرسالة فى علم القبان، وثلاث ورقات لرسالة فى علم القبان للشيخ محمد الغمرى أيضاً، وأخيراً ورقتان لمنظومة الشيخ الخزرجى على عمل القبان وتخميس استغاثة لتفريج الكرب . ترك لها هامش بعرض : ٦ سم . ولها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة . عدد الأوراق : ٢ بقياس : ٢٤ × ١٧ سم . وعدد السطور : ٢٥ سطرا . جلدها من ورق مقوى عادى، مفروطة بحاجة إلى تجليد . ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

المصادر عن المؤلف والكتاب :

معجم المؤلفين : ٢ / ١٤٣ .

تاريخ الأدب العربى : بروكلمان ٢ / ١٧٠ .

والذيل ٢ / ١٧٣ .

٢ـ فهرس المخطوطات العلمية (٢ / ٩٩٧) .

الرقم التسلسلى : ٦ / ٨ / ١٣ (٦) .

(مؤلفة سنة ١٠٩٦هـ) .

أولها : ... أما عمل القبان فإنه يجب فيه مراعاة غرض واضعه فإن واضعه ... لما قصد القوة فيه جعل عموده صورة المخروط ولما علم أنه يكون ممر البركار حالة القياس على عموده المخروط المتصل بالمركز من داخل الحديد ...

آخرها : ... وذلك كله لا يصح إلا بوجود الضرب الصحيح والقسمة الصحيحة وللمواضع أن يجعلهم[!] مسطرة أو مسطرتين وذلك لا يصح إلا بانكساح الصدر وانضمامه من جهة الانضمام والانكساح . . . تمت .

١٠٨، ٥ظر (ق ١٥ وـ ١٨و، ١٢٨٩هـ)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

طر : طلعت رياضة .

ق : عدد الأوراق .

و : وجه الورقة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ٣٣٢ ـ ٣٣٤، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٩٩٧) .

***رسالة فى عمل مخمس متساوى الأضلاع فى مربع معلوم:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية :

الرقم التسلسلى : ٦ / ٢ / ١٣ (٢) .

أولها : ... رسالة فى عمل مخمّس متساوى الأضلاع فى مربع معلوم لأبى سهل القوهى رحمة الله عليه قال : نريد أن نعمل فى مربع أ ب ج د مخمّسا متساوى الأضلاع وليس بمتساوى الزوايا ويكون زوايا المخمس على أضلاع المربع كما فى الصورة ...

آخرها : ... فمخمس هـ ط ك ل م متساوى الأضلاع وهو معمول فى مربع أ ب ج د المعلوم وذلك ما أردنا أن نبين . تمت الرسالة .

٤٠، ١٨مر (ق ٢٠٣ ظـ ٢٠٥ ظ، ١١٥٩هـ) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٨٤٢) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

مر : مصطفى فاضل رياضة .

ق : عدد الأوراق .

ظ : ظهر الورقة .

***رسالة فى عمل الميزان الطبيعى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٢٥ .

تأليف محمد تقى الدين بن القاضى معروف الحنفى الدمشقى (بروكلمان ملحق ٢ / ١٠٣٥) .

أولها : بعد الديباجة : وبعد، فهذه رسالة لطيفة فى عمل

الميزان الطبيعى الذى يعلم به كيفية ما فى الجسم المركب من معدنين مختلفين عن كل واحد منهما من غير هدم لشكله المركب عليه، وفى معرفة العمل به وبيان النسبة الطبيعية بينها، ألفتها تحفة لحضرة آصف الدولة السليمانية ووزيرها. على باشا لا برحت موازين عدله بالقسطاس قائمة على الدوام... إلخ.

وآخرها: وفى هذا القدر كفاية وبالله التوفيق والهداية إلى سواء الطريق.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط المؤلف بدون تاريخ. وهى موضحة بالرسوم والأشكال. فى ٤ ورقات ومسطرتها ٢٥ سطراً.

١٦×٢١سم [مكتبة بلدية الإسكندرية ـ ٣٧٦٢ج]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد، القاهرة ١٩٦٣/ ٥٦).

*** رسالة فى عمل ميزان لصرف الذهب:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٦/ ٨/ ٥

المؤلف: أبو العباس أحمد بن أبى بكر بن على بن السراج.

أولها: قال الأستاذ العلامة أبو العباس أحمد بن أبى بكر بن على بن السراج أحمد الله أننى توهمت عمل ميزان لصرف الذهب من غير صنج وذلك بأن تقسم عمود الميزان من الجهتين بأقسام متساوية كم كانت بحيث تبلغ إلى أعلى صرف يكون فى ذلك الزمان...

آخرها: ... إذا أردت عبره رطل الأصل فهو أن تقسم العقرب الحادث على عقرب الأصل يحصل عبره رطل الأصل وعكسه عبره رطل الحادثة والله أعلم...

٣٠، ٦مر(ق٣١ظ ـ ٣٢و، ١١٠٠هـ تقديرا).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج٢/ ٩٨٥)

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

مر: مصطفى فاضل رياضة

ق: عدد الأوراق

ظ: ظهر الورقة

و: وجه الورقة

*** رسالة فى العوامل والإعراب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق(أو فى مكتبة الأسد).

ألفها تقى الدين محمد بن بير على البركوى الرومى الحنفى[٩٢٩ ـ ٩٨١م/ ١٥٢١ـ١٥٧٣م] (أوردنا ترجمته تحت عنوان «البركلى» فى م ٧/ ٤٢ـ٤٦، وانظر طبعة الكتاب فى ص ٤٥).

أولها بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد فاعلم أنه لا بد لكل طالب معرفة الإعراب من معرفة مئة شىء... إلخ

وآخرها قوله عن علامة الإعراب: «وإن لم يظهر ولم يقدر فى آخره يسمى محلياً نحو توكلنا على من لا يأتى الخير إلا من جهته».

لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ولا مكانه.

تقع هذه الرسالة فى (٧) ورقات كتبت بخط نسخى جميل واضح معجم خال من الشكل. العناوين ورؤوس العبارات بالحمرة. حددت الكتابة بإطار مذهب وترك هامش بعرض (٤سم) وزينت الصفحة الأولى بلوحة ملونة مذهبة.

٧ق ١٣س ١٦,٥×١١سم

الرقم: [١٠٤٥٣ـعام].

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم اللغة العربية النحو ـ وضعته أسماء الحمصى/ ٢٠٨).

*** رسالة فى عيد النصارى:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا).

الرقم التسلسلى: ٣٢٩٦(٤)

عنوان المخطوطة: رسالة فى عيد النصارى

اسم المؤلف: ابن تيمية (أحمد عبد الحليم)

اسم الشهرة : ابن تيمية

تعريف بالمخطوطة : إجابة عن سؤال عن حضور طقوس النصارى فى أعيادهم .

عدد الأوراق : من ١٤/ ظهر ـ ١٦/ وجه .

ملاحظة : لم تتأكد من وجود نسخة أخرى من المخطوطة .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى(دبلن/ أيرلندا)ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د . محمود شاكر سعيد، راجعه د . إحسان صدقى العمد ١/ ١٧٤ ، ١٧٥) .

وقد أوردنا ترجمة ابن تيمية تحت عنوان«ابن تيمية(تقى الدين)» فى م ١١/ ٢٠٥ـ٢٣٠ فانظرها فى موضعها .

*** رسالة فى عيوب المآكلة:**

أوردناها فى مادة «آداب الأكل» فى م ١/ ٢١٦ فانظرها فى موضعها

*** رسالة فى الغالية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى(٢/ ٨٤٠):

الرقم التسلسلى : ٤٧٤

المؤلف : السيوطى

١ـ السعيدية ١/ ٢٠٤ [(403) hadith 314] ـ (٢و)ـ ١٢٨٦هـ .

وتوجد نسخة فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا) جاء بيانها كما يلى(٢/ ٩٢٤) .

الرقم التسلسلى : ٤٧١٣(١١)

اسم المؤلف : السيوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر)

اسم الشهرة : السيوطى

تعريف بالمخطوطة : فى استعمال العنبر

عدد الأوراق : من ٨٣ظهر ـ ٨٥ وجه

المصدر : بروكلمان ٢/ ١٥٤ ، الملحق ٢/ ١٩٢ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٤٠، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى(دبلن/ أيرلندا ٢/ ٩٢٤) .

*** رسالة فى غرائب الخلاف بين الأئمة:**

تأليف محمد صالح بن أحمد الوغليسى الجزائرى نزيل دمشق المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ، خمس وثمانين ومائتين وألف .

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١/ ٥٦٧)

*** رسالة فى الغسل:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)

الرقم التسلسلى : ٣٧٤٢(٢)

عنوان المخطوطة : رسالة فى الغسل .

اسم المؤلف : العاملى (زين الدين بن على)

اسم الشهرة : العاملى .

تعريف بالمخطوطة : كراسة فى الغسل .

عدد الأوراق : من ٨/ ظهر ـ ١٧/ ظهر.

تاريخ النسخ : الإثنين ٦رجب ٩٦٥هـ(٢٤ إبريل ١٥٧٨م).

المصدر: بروكلمان، الملحق ٢/ ٤٤٩

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا)ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د . محمود شاكر سعيد، راجعه د . إحسان صدقى العمد ١/ ٤٤١) .

*** رسالة فى غسل الرجلين ووجوبه:**

رسالة فى غسل الرجلين ووجوبه : لأبى الفرج مفضل بن مسعود التنوخى(الحنفى المتوفى سنة ٤٤٣ ثلاث وأربعين وأربعمائة .)

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٧٩)

*** رسالة فى الغيبة والتوبة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف أبى العباس أحمد بن محمد بن عجيبة الحسنى الفاسى المتوفى نحو سنة ١٢٦٦هـ .

أولها: الحمد لله الذى جعل الموعظة تذكرة للقلوب ... إلخ.

ـ نسخة بقلم مغربى تمت كتابة فى شهر صفر سنة ١٢١٤هـ.

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٩ـ٦٥)

١٧×٢٢سم [٣٢٩٩ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٨)

*** رسالة فى الفاعل الحق الأول التام والفاعل الناقص الذى هو بالمجاز:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية:

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥هـ.

أولها: قال ينبغى أن نبين ما الفعل وعلى كم ضرب يقال الفعل... إلخ.

ـ مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة برقم ٤٨٣٢.

(ضمن مجموعة فى لوحة ١٢٠ [٣٦٢٦ج]

ـ نسخة ثانية منسوخة من السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩هـ. [٣٦٤٠ج]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ إلى ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد١/ ٤٠٨، انظر أيضا فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٢١٥، رقم تسلسلى ١٥٣)

*** رسالة فى الفأل:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ١٠٩٢

لم يعلم مؤلفها.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم ـ اگر خواهد كه مشورت با مصحف نمايد... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد بدون تاريخ، الكتاب السابع ضمن مجموعة، من ورقة٢٢٩ـ٢٣٨، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٢١×٥,١١سم:

[٨مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١/ ٢٤٨)

*** رسالة فى الفأل:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

[بعضها منقول من الإمام على بن أبى طالب وبعضها منقول من محيى الدين بن عربى] وتبتدىء رسالة الفأل من الورقة ٢ ظهر وتسبقها بعض فوائد.

الرقم التسلسلى: ٢٤٨٧

أولها: «بود هرپر تعبده نائل جاه اولمغه لابد... إلخ».

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة١ـ١٦(وجه)، مسطرتها مختلفة، فى ٢٢×٥,١٤سم.

النسخة بها جداول.

(٤٣ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢٣٧)

*** رسالة فى الفأل من القرآن:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ١٠٩٣

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين... قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه هر مؤمنى كه با كلام رب العالمين مشورت كند ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأخضر، بقلم نسخ عادى بدون تاريخ، فى ذيل مصحف قيم كتبه حامد محمد البغدادى، فى ١٠٣ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطراً، فى ٣٣×٢٢سم.

[٥١ مصاحف]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١/ ٢٤٨).

*** رسالة فى فائدة تلاوة سبع آيات:**

رواية الإمام على بن أبى طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم.

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب القومية.

ـــ نسخة مخطوطة، النص الفارسى بقلم تعليق عادى، والآيات بقلم نسخ بدون تاريخ، وهى ضمن مجموعة من ص ١١ـ١٢، مسطرتها مختلفة، فى ٢٢×١٥سم.

[٢٩٩ المجاميع التيمورية].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١/ ٢٤٨، ٢٤٩).

*** رسالة فى الفتوة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

.(أ) الرقم التسلسلى: ٢٠٨

تأليف محمد بن على الحكيم الترمذى المتوفى سنة ٢٨٥

[أيا صوفيا ٢٤٠٩/ ط (١٥١ـ١٥٤)ق ٢٣×٣٧سم]

(ب) الرقم التسلسلى: ٢٠٩

لمؤلف مجهول.

[أيا صوفيا ٢٠٤٩/ هـ (١٠٨ـ١١٧)ق ١٣×١٧سم]

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذان المخطوطان توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول. انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)»فى م ٦/ ٢٥٥ـ٢٦٠.

*** رسالة فى الفتوة وأخلاق الفتيان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٢٠٧

لمؤلف مجهول.

[أيا صوفيا ٢٠٤٩/ و (١١٨ـ١٣٩)ق ٢٣×١٧سم]

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول. انظر مادة «أيا صوفيا(جامع ـ)» فى م ٦/ ٢٥٥ـ٢٦٠.

*** رسالة فى الفتوة والشد والعهد:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٤٨٩

لم يعلم مؤلفها.

ترجمها إلى التركية: السيد عمر العطائى مفتى حمص.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها فى شهر صفر سنة ١٢٦٣هـ بخط المترجم، فى ١١٩ص، مسطرتها١٣ سطراً، ١٥×١٠,٥

(٨٤ الفروسية التيمورية).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢٣٨)

*** رسالة فى الفراسة:**

رسالة فى الفراسة: منسوبة لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسن التميمى المعروف بالفخر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م.

رتبها المؤلف على مقالتين:

المقالة الأولى: فى الأمور الكلية من علم الفراسة، وفيها أربعة فصول.

المقالة الثانية: فى الاستدلال بالأفعال الظاهرة من الإنسان المعين على خلقه أو طبيعته الظاهرة والباطنة، وهى فى ثلاثة عشر فصلاً.

يقول الأستاذ أسامة ناصر النقشبندى:

نسبت هذه الرسالة فى كشف الظنون للرئيس ابن سينا (انظر كشف الظنون ١/ ٨٧٩). ونسبها أغا بزرك فى الذريعة لابن سينا كذلك، إلا أنه قال: إنها نسبت أيضاً لأبى نصر الفارابى. وقد لاحظت أن صاحب الذريعة يشير إلى رسالة فى الفراسة باللغة الفارسية ويقول إن أصلها العربى للفخر الرازى، ولم يتكلم عن الأصل العربى، ولم يبين أنها نفس النسخة التى نسبها هو لابن سينا. (انظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة لأغا بزرك الطهرانى١٦/ ١٥٢ـ١٥٣) وقد قمت بتطبيق أول نسختنا مع أول النسخة التى ذكرها صاحب كشف الظنون وصاحب الذريعة فتطابقتا.

نسخة جيدة كتبت سنة ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م ورد اسم المؤلف فى أولها. عليها بعض الحواشى والشروح.

(مجموع خطى نادر فى الطب والصيدلة ـ أسامة ناصر النقشبندى. مستلة من مجلة معهد المخطوطات العربية، م١ج١ ربيع الأول شعبان ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ٨١، ٨٢).

*** رسالة فى الفرائض:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى:

١ـ فهرست المخطوطات (١/ ٤٠٩).

(أ) تأليف شمس الدين محمد بن أركماس الحنفى.

أولها بعد ذكر المؤلف: الحمد لله مقدر الأرزاق والآجال... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد فى ١٣ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا.

١٦×٢٣سم. [٢٥٣١٣ب].

(ب) لم يعلم مؤلفها:

أولها بعد البسملة: أصحاب الفروض اثنا عشر نفراً... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بآخرها تملك مؤرخ سنة ١٢٨٢هـ باسم محمد عبد الله عبد الحى (ضمن مجموعة من ورقة ٤٤ـ٥١)

١٠×١٥سم [١٩٤٨٠ب].

(ج) لم يعلم مؤلفها.

أولها بعد البسملة: بحمد الله مغتبطا وبشكره على النعم مرتبطا أقول... إلخ.

ـ نسخة بخط الشيخ محمود عبد اللطيف نقلها عن النسخة المحفوظة بمكتبة مجلس محلى سوهاج برقم ٢١ أصول وفرغ من كتابتها فى شهر صفر سنة ١٣٥٥هـ ـ مايو سنة ١٩٣٦ (وجدت هذه النسخة بآخر حواشى كشف الأسرار المحفوظة بالمكتبة المذكورة بالرقم المذكور) فى ١٧ص.

١٨×٢٦سم [١٩٣٨٣ب].

(فهرست المخطوطات ١/ ٤٠٩).

٢ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢/ ٢٣٨، ٢٣٩):

(أ) الرقم التسلسلى: ٢٤٩٠ (٢/ ٢٣٨).

لم يعلم مؤلفها.

أولها: كتاب الله ده مقدر اولان فروض آلتى در... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأسود، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٧٩هـ، بخط محمد بن ذو الفقار، ضمن مجموعة من ورقة ١٦٠ـ١٦١، مسطرتها ١٧ سطراً، فى قالب ٢٠×١٤سم.

(٤١٤٧س).

(ب) الرقم التسلسلى: ٢٤٩١(٢/ ٢٣٨)

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين.. وبعد فهذه رسالة فى مفهوم الفرائض... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها قواعد حسابية فى عشر ورقات، بقلم عادى، تمت كتابتها فى جمادى الأولى سنة ١١٧٩هـ، بخط إسماعيل بن عثمان القره حصار شرقى فى ١٠ـ١٦٦ـ١ورقة، مسطرتها مختلفة، فى ٢, ٢١×٥, ١٥سم.

(٣ فرائض تركى طلعت).

(ج) الرقم التسلسلى: ٢٤٩٢ (٢ / ٢٣٨).

لعلها من تأليف: الحافظ حسن بن إبراهيم من علماء القرن الثانى عشر الهجرى.

أولها: ميتك تركه سنه متعلق اولان حقوق رتبه درت... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها فى الخامس عشر من ذى الحجة سنة ١١٨٤هـ، بخط الحافظ حسن بن إبراهيم، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ص٣٧ـ٤٥، مسطرتها ٢٥سطراً، فى ٥, ٢٠×١٦سم.

(١٦٥ مجاميع التيمورية).

(د) الرقم التسلسلى: ٢٤٩٣(٢/ ٢٣٩)

لم يعلم مؤلفها.

أولها: بر آدم فوت اولد قده فريق او لك علياسى... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٤٣ـ٤٤، مسطرتها ٢١ سطراً، بهامشها بعض تقاييد.

(٦٩٧ مجاميع طلعت).

(هـ) الرقم التسلسلى: ٢٤٩٤(٢/ ٢٣٩)

لم يعلم مؤلفها.

أولها: المسألة الأولى من مسائل تثبيت بنات الإبن كانه بركشى اولدى براوغلنك اوچ قزين ترك ايلدى. . . إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأسود، بقلم تعليق معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ١٥١(ظهر)ـ١٥٨، مسطرتها ٢١ سطراً، فى ١٩×١١سم.

(٣٤ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢٣٨، ٢٣٩)

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد١/ ٤٠٩، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢٣٨، ٢٣٩)

* **رسالة فى فرائض الإسلام:**

مخطوط فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

رقم الحفظ: ٢٤٣ـ ف

الفن: تصوف

المؤلف: مجهول

بداية المخطوطة: الحمد لله رب العالمين. . حكى عن حسن البصرى رحمه الله أنه قال: ما من يوم وليلة يمر على المؤمن إلا وتجب عليه أربعة وخمسون فريضة.

نهاية المخطوطة: ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون وصدق رسول الله. تم.

نوع الخط: نسخ جيد

تاريخ النسخ: القرن ١٢هـ/ ١٨م.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة بيّن فيها مؤلفها الفرائض الواجبة على المؤمن، ودَلّل على ذلك بما جاء فى الحديث الشريف والسنة النبوية وكتاب الله الكريم

مكان الحفظ: دار الكتب المصرية برقم ١٤٧٠ تصوف

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٥).

* **رسالة فى الفرائض (المواريث):**

١ـ فهرست المخطوطات(١/ ٤٠٩)

لم يعلم مؤلفها.

أولها بعد البسملة: لله الحمد أهل الحمد ووليه ومنتهاه وبديه. . . إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط على بن محمد حسين الغريفى، يظن أنها مكتوبة فى القرن الثانى عشر.

(ضمن مجموعة من ورقة ١ـ١٨)

٢٠×١٤سم. [١٩١٨٢ب]

٢ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢/ ٢٣٩).

لم يعلم مؤلفها.

أولها: كتاب الفرائض ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب التاسع ضمن مجموعة فى ١٦٧ ورقة، مسطرتها مختلفة.

(٢٠ مجاميع تركى).

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٩، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢٣٩).

* **رسالة فى فرض العين:**

من المخطوطات التركية العثمانية.

الرقم التسلسلى: ٢٤٩٦.

تأليف البخارى.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الرابع

ضمن مجموعة أوراقها ١٦٧ ورقة، مسطرتها مختلفة، تليها نقول.

(٢٠ مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢٣٩).

* **رسالة فى الفرق الإسلامية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية:

مجهولة المؤلف.

أولها: قال النبى ﷺ ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق ومجدولة بمداد أحمر وأولها مجدول بالذهب وعلى هامشها بعض تقييدات فى ٩ ورقات ومسطرتها ٧ أسطر.

١٣×٢٠سم. [٢٥٨١٤ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٩)

* **رسالة فى الفرق بين بعض فصول النحو وهى النكرة واسم الجنس وعلم الجنس والمعروف بلام الحقيقة...إلخ.**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران الفاسى المتوفى سنة ١٢٢٧هـ.

ـ نسخة بقلم مغربى بخط حماد بن إبراهيم التونسى.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٥ـ٣٦).

١٦×٢٥سم. [٥٧٦٩هـ].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٩).

* **رسالة فى الفرق بين الحديث القدسى والقرآن والحديث النبوى:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف نوح بن مصطفى الحنفى القونوى (المتوفى سنة ١٠٧٠هـ).

أولها بعد الديباجة: ... سئلت عن الفرق بين الحديث القدسى والقرآن والحديث النبوى فكتبت عن الحديث القدسى هو الموحى إليه ﷺ ... إلخ.

وآخرها: والفرق بين الحديث القدسى والنبوى أن الحديث القدسى ينسبه النبى ﷺ إلى ربه عز وجل ... والله أعلم.

ـ نسخة فى مجلد بقلم معتاد بخط محمد الغمرى الشافعى الأشعرى فرغ من كتابتها فى يوم الأحد ١٢ شعبان سنة ١١٣٠هـ مجدولة بالمداد الأحمر ومسطرتها مختلفة (ضمن مجموعة من ص ٣١ـ٧٢).

٢١×١٥سم. [٣٠٣مجاميع تيمور]

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد ومسطرتها ٢٥ سطراً.

٢١×١٥سم. [١٥٥ تيمور]

ـ نسخة ثالثة مخطوطة بقلم تعليق بخط يوسف بن عبد الله من تلاميذ عثمان أفندى فرغ من كتابتها فى شهر رمضان سنة ١١١٣هـ. ومجدولة بمداد أحمر ومسطرتها ٢٣ سطراً. (ضمن مجموعة من ورقة ١٧٦ـ١٧٧).

٢١×١٤سم. [٣٧٣مجاميع].

(فهرس المخطوطات ١/ ٢٢٨)

وقد أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى، وهو ملخص لما سبق:

الرقم التسلسلى: ٤٧٥

المؤلف: نوح الرومى.

١ـ دار الكتب/ القاهرة (قسم حماية التراث) ١/ ٢٢٨ [٣٧٣ مجاميع] ـ (و١٧٦ـ١٧٧) ـ ١١١٣هـ

٢ـ دار الكتب/ القاهرة (قسم حماية التراث) ١/ ٢٢٨ [٣٠٣ مجاميع تيمور] ـ (ص ٣١ـ٧٢) ـ ١١٣٠هـ.

٣ـ الأزهرية ١/ ٥٠٣ [٢٢٨م مجاميع) ٥٤٧٧] ـ (و٢٢٦ـ٢٢٧) ـ ١١٤١هـ.

٤ـ التيمورية ٢/ ١٦ [١٥٥] ـ (ج ١).

٥ـ الوطنية / فينا (لوبنشتاين) ٢٣ [2062(mixt.1430,4)] ـ (و ٣٤أـ٣٥أ) ضمن مجموع.

٦ـ ولى الدين ٢٣٥ [١١٤٢ (مجاميع)] ـ نسب فى الفهرس لمجهول.

(الفهرس الشامل ٢/ ٨٤٠)

(فهرس المخطوطات . قسم حماية التراث . مصطلح الحديث . دار الكتب المصرية ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م ١/ ٢٢٨ ، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢/ ٨٤٠)

***رسالة فى الفرق بين الحرارة الغريزية والحرارة الغريبة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٥٠٣

لأبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ .

(GAL, S.I, 8I2)

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم ، نرى أصناف الحيوان والنبات تتم أفعالها الغذائية والتوليدية بحرارة محسوسة .

وآخرها : وإن كان إصابة الحق ثمة بمثل هذا النظر ، ومنه يهتدى إليه ، والحمد لله رب العالمين .

نسخة كتبت بقلم فارسى ، فى القرن الثانى عشر .

٣ورقات ـ والورقة الوسطى غير ظاهرة فى التصوير .

١٧ سطراً ٩×١٦سم .

[الآصفية بحيدر آباد ـ ٤١ (١٧) مجاميع]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ١٠٨) .

*** رسالة فى الفرق بين الحياة المستمرة والحياة المستقرة :**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف أحمد بن العماد بن يوسف الأقفهسى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٨هـ .

أولها بعد البسملة وذكر المؤلف : الحمد لله رب العالمين ... وبعد فهذا كتاب الغرض منه الفرق بين الحياة المستمرة ... إلخ .

ـ الموجود قطعة من أوله بقلم معتاد بهامشها تقييدات فى ١٠ ورقات ومسطرتها ١٥ سطراً .

١٢×١٦سم . [٢٦٢١٤ب] .

(فهرست المخطوطات ٢/ ٤٠٩)

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانها كما يلى .

الرقم التسلسلى : ١٥٥

[البلدية ١٠٣ج ١٠ق ٢١×١٥سم .]

(فهرست المخطوطات المصورة / ٢١٥) .

(فهرس المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٠٩ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٢١٥) .

*** رسالة فى الفرق بين الضاد والظاء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم ٥٩٨٧

المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن داود الدمشقى الشافعى الشهير بابن النجار والمتوفى سنة ٨٧٠هـ تقريباً .

فاتحة الرسالة : قال الشيخ الإمام العالم المحقق أبو عبد الله محمد بن أحمد الشافعى المقرى الشهير بابن النجار . . . الحمد لله الذى أنزل القرآن عربيًّا غير ذى عوج ، وصلاته وسلامه على نبينا محمد المرسل بأوضح الحجج وآله وصحبه وتابعيهم على سواء النهج ، وبعد : فإنى لما رأيت كثيراً من الناس المختلفين [المختلفى] الأجناس لا يحسنون إخراج الضاد ولا يأتون فى ذلك بالمراد . . .

خاتمة الرسالة : والتلاوة الكثيرة مع العلم بحقايقها ، والمعرفة بمنازلها فيعطى كل حرف منها حقه من مخرجه وضعته لمستحقه له والله أعلم . فإذا راعيت ما قلته وذكرت لك مخرجه وصفته حصل لك المراد . وهذا ما يسَّره الله الكريم الجواد من الكلام على مخرج الضاد . فنسأل الله العظيم أن يجعلنا من حفاظ كتابه وأن يوفقنا لتجويد لفظه وتقويم إعرابه . .

أوصاف الرسالة والمخطوط : رسالة من مكتوبات القرن العاشر الهجرى كتبها محمد بن أحمد الناصرى سنة ٩٧٤/ هـ ق(٤) وقد كتبت بخط معتاد وبالمداد الأسود .

الرسالة فى مجموع يحوى عدداً من الرسائل للمؤلف وكلها فى القراءات والتجويد، مع عدد آخر لعدد من المؤلفين .

المجموع مفروط الأوراق ومرمم قديماً . ولكنه لا يزال بحالة حسنة ورقا وخطًّا .

ق	م	س
٤(٨٦ـ٨٩)	١٧ × ١٢	٢١

المصادر: الضوء اللامع : ٦/ ٣٠٨. معجم المؤلفين : ٨/ ٢٥٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى١/ ١٨٨ ، ١٨٩)

انظر: شرح ثلاثة أبيات ... ، وشرح الهمدانية ...

*** رسالة فى الفرق بين الفرض العملى والواجب:**

لجلال الدين رسولا بن أحمد التبانى الحنفى المتوفى سنة ٧٩٣ ثلاث وتسعين وسبعمائة .

(كشف الظنون ١/ ٨٨٠).

*** رسالة فى الفرق بين القرآن والحديث:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٩٦

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الشهير بنعمة الله ولى .

أولها : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم فارسى معتاد، تمت كتابة سنة ٩٦٦هـ، الكتاب الرابع والعشرين ضمن مجموعة من ورقة ٧٧ـ ٧٨(ظهر)، مسطرتها ١٧ سطراً، فى ١٩×١٣سم .

[١٨ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م١/ ٢٤٩).

*** رسالة فى الفرق بين المعجزة والكرامة:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ١٢١

تأليف عبد الرحمن بن أحمد الجامى .

نسخة مصورة عن المتحف البريطانى .

[دار الكتب ١٣٠٩ علم الكلام ٣ لوحات ٢٠×٣٠سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد١/ ١٢٧)

*** رسالة فى الفرق بين الواحد والأحد:**

للشيخ عمر اليافى .

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا١/ ٥٦٧).

*** رسالة فى الفرق(الملل والنّحل):**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١٠٩٥

لم يعلم مؤلفها

أولها : قال رسول الله ﷺ : تفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة ومعنى حديث آنست كه أمت من هفتاد وسه ملت مى شوند ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق معتاد بدون تاريخ ، وهى ضمن مجموعة من ص٣٨٦ـ٤٠٤ ، مسطرتها ٢١سطراً، فى ١٩×١٢سم .

[٧ـ المجاميع التيمورية].

(فهرس المخطوطات الفارسية١/ ٢٤٩)

*** رسالة فى فروع المالكية:**

للشيخ أبى محمد عبد الله بن أبى زيد القيروانى .

(كشف الظنون١/ ٨٨٠).

*** رسالة فى الفصد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى: ٥٠٤

لأبى الحسن أحمد بن محمد الطبرى، المتوفى فى حدود سنة ٣٦٦هـ.

أولها: الحمد لله ولى الحمد... إنى رأيت أطباء جرجان وفصّادهم يأتون الشىء من غير تمييز... وقد كنت صنفت مقالة بالرىّ، للفصّادين انتفعوا بها، ولم يبق منهم أحد إلا وانتسخها وحفظها.

وآخرها: ويجب أن يكون الإنسان على حذر من أن يقع عليه شىء قد ينقبض أو ينفتح ثانياً، فإن فيه خطراً عظيماً. والله يوفقنا للرشاد والصواب فى جميع الأمور، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

نسخة بقلم معتاد، سنة ٨٨٦هـ ـ ضمن مجموعة من صفحة ١٠٣ إلى ١١٨. ٢٨ سطراً.

[مجلس شورى ملى ١٥٣٨].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى القاهرة ١٣٨٠هـ ـ ١٩٧٨م/ ١٠٨، ١٠٩).

*** رسالة فى الفصد والحجامة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم التسلسلى: ٣٠٦

لداود بن عمر الضرير الأنطاكى الطبيب المتوفى سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م.

الأول(... وبه نستعين إخراج الدم بالفصد فينبغى أن يستعمل الرجال أكثر من النساء...).

الرقم ٣٢٦ـ٦

القياس ٣ص ٣٠×١٩سم ٣٠س

معجم الأطباء ١٨٥ـ١٩٥ معجم المؤلفين ٤ـ١٤٠.

(مخطوطات الطب والصيدلة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى/ ١٥٥)

انظر مادة «الحجامة» فى م ١٣/ ١٤٩ـ١٥٢.

وقد أوردنا ترجمة المؤلف تحت عنوان «داود الأنطاكى» فى م ١٧/ ٢٢ـ٢٤ فانظرها فى موضعها.

*** رسالة فى الفصد والحجامة والتشريط:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية.

الرقم التسلسلى: ٥٩٥

لمحمد شافعى؟

أولها: الحمد لله.. هذه رسالة فى الفصد، الفصد: فتح الأوعية ليستفرغ منها الدم...

آخرها: أو يحقنه بالمياه المالحة والحامضة.. تمت هذه الرسالة على كاتبها نسخة جيدة، بخط المؤلف، فى القرن ١٣هـ تقديراً، بقلم نسخى.

١٢ق ١٥س ١٦,٥×١١,٥سم

الرقم: ٢٨٣/ جعفر ولى.

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١/ ٣٧٠).

*** رسالة فى الفصد وأيامه المناسبة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٤٩٧

لم يعلم مؤلفها.

أولها: قان آلمق كَونلرك بيان ايدر.. إلخ.

ـ نسخة مخطوطة بقلم عادى، بدون تاريخ، من ص ١٢٥ـ١٢٦، مسطرتها مختلفة، فى ٢١,٥×١٦سم.

(٢٥ الزكية ـ مخطوطات تركية وفارسية).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ٢/ ٢٣٩)

قالت المؤلفة: الرمز «الزكية» معناه: «مكتبة أحمد زكى باشا».

*** رسالة فى الفصول الأربعة، وأوقات الصلوات وأجزاء الليل وجهة القبلة بغير آلة:**

من المخطوطات العربية فى دار الكتب العربية.

الرقم التسلسلى : ٣/ ٢/ ١٨

(مرتبة على عشرين بابا)

المؤلف : عبد الرحمن بن أحمد التاجورى .

أولها ... يقول ... عبد الرحمن ابن الحاج أحمد التاجورى ... وبعد فهذه مختصرة يعلم منها الفصول الأربعة وأوقات الصلوات وأجزاء الليل وجهة القبلة الشرعية بغير آلة ... وجعلتها عشرين بابا .

الباب الأول : فى معرفة الذى يدخل فيه توت وهو أول شهور السنة القبطية .

الباب الثانى : فى معرفة السنة الكبيسة والبسيطة .

الباب الثالث : فى معرفة أسماء الشهور القبطية وهى اثنى[اثنا] عشر شهراً .

. . . . . .

الباب الثامن عشر : فى معرفة برج الشمس وكم قطعت منه درجة .

الباب التاسع عشر: فى معرفة وقت الظهر والعصر فى كل بلد ومكان بِظِلِّ القامة .

الباب العشرون : فى معرفة جهة القبلة الشرعية .

آخرها : وبعض الناس يستشكل محاريب القرافة عن محاريب المدينة وليس عندى فى ذلك إشكال لأن محاريب القرافة واضعها تابع لواضع القبور وواضعها حافرها ، وحافرها غير عالم بالأدلة المنصوبة على الكعبة بخلاف واضع مساجد المدينة لأن[لأنه] وضعها تبعاً لأهل العلم بالأدلة المنصوبة على الكعبة فلا إشكال جيد . . . كملت المقدمة .

١٧٦ ، ٤دم(ق٣٣و ـ ٥٣ظ ، ١١٥٠هـ تقديراً) ٤٦٣دم (١٧ق، ١١٥٠هـ)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٢٨٢)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

و : وجه الورقة

ظ : ظهر الورقة

*** رسالة فى فصول من الحكمة:**

من المصنفات فى الفلسفة والمنطق .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٥٦

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ .

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل .

[أحمد الثالث ٣٤٤٧/ ٥٠ (٣١٥ــــ٣٢٧) ق ٣٣×٢٢سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد١/ ٢١٥).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول .

*** رسالة فى الفضاء وماهيته:**

من المصنفات فى الفلسفة والمنطق .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٥٧

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ .

نسخة مصورة عن المتحف البريطانى .

[دار الكتب ٣٩١ فلسفة ٢ق ٢٠×٣٠سم].

***الرسالة فى فضائل الأئمة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٧٦

المؤلف : مجهول

١ـ الجمعية الآسيوية/ كلكتا١/ ٧٢ (358)] ٢/ ٧٢٥] ـ(و ١٢ب ـ ١٠٦).

١٠٨٢هـ

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٤٠).

*** رسالة فى فضائل البسملة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم: ٤٦٦٥

المؤلف: محمد بن حسام الدين الجوسقى القائنى المعروف بقرة جلبى زاده المتوفى سنة ٨٩٣هـ.

أولها: الحمد لله وله المدح الثناء، ربّ العالمين ومدبرهم كيف يشاء، الرحمن الرحيم، الذى كانت رحمته ملجأ العصاة فى الدنيا وفى العقبى، مالك يوم الدين يتصرف ويحكم يوم الجزاء، إياك نعبد فى السر والعلانية . . . . وبعد:

فيقول العبد الضعيف خادم الفقراء أحقر الورى محمد الشهير بقرة جلبى زاده فى قصبة كوز لحصار جمعت فى عنفوان شبابى كتاباً مسمى بمطالع الأنوار. .

آخرها: فقالت: يا أستاذ، أتعرفنى؟ فقال: لا. فقالت: أنا تلك المرأة التى علمتها الصلاة. قال: فبأى سبب صرت إلى هذه المنزلة؟ قالت: يا شيخ مر بمقبرتنا رجل فصلى على النبى ﷺ مرة وجعل ثوابها لنا وكان فى مقبرتنا خمسماية وخمسون إنساناً مفدياً فنودى أن ارفعوا عنهم العذاب ببركة صلاة ذلك الرجل الذى صلى على النبى عليه الصلاة السلام.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى جيد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. أطرت الصفحات بأطر مرسومة بالأحمر.

توجد هذه الرسالة فى مجموع يضم أربع عشرة رسالة فى مواضيع مختلفة، كتب المجموع بخطوط مختلفة وهو بحالة حسنة ورقاً وغلافاً.

ق	م	س
٧(٢٥ـ٣١)	١١×١٩	٢١

المصادر: معجم المؤلفين: ٩/ ١٧٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ١٥٧، ١٥٨).

*** رسالة فى فضائل الشام وبيان المدفونين فيها وفضائل أخرى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٤٩٨

لم يعلم مؤلفها.

أولها: حمد اول الله تعالى حضرتنه كه اولى يوقدر. . . إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ١١٣ـ١٢٧، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٥, ٢٥×٥, ١٤سم.

(٢١٧ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢٤٠)

*** رسالة فى فضائل شهر رمضان:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٧٧

المؤلف: أبو الحسن البكرى.

١ـ الوطنية/ باريس (فايدا) ٢/ ٢/ ١٣٣ [781]ـ (٢٦و)ـ ق ١١هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت(مآب) عمان. الأردن ٢/ ٨٤٠).

*** رسالة فى فضائل الصلاة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٤٩٩

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، لعلها من مخطوطات القرن الثانى عشر الهجرى، الرسالة الثامنة ضمن مجموعة، فى ٣ ورقات، مسطرتها ٢٠ سطرا، فى ٢٠×٥, ١٣سم:

(١١مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢٤٠)

* **رسالة فى فضائل العلم وكلمة التوحيد والصلاة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٥٠٠

لم يعلم مؤلفها

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ معتاد ، بدون تاريخ ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٦٢ (ظهر) ـ ٨١ ، مسطرتها ١٣ سطراً ، فى ٧,٢٣×٥,١٦سم .

(٤١ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية٢/ ٢٤٠).

* **رسالة فى فضائل القهوة ومنافعها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلاحة .

مخطوط فى قسم التراث العربى بالكويت وجاء بيانه كما يلى :

المؤلف : على بن محمد بن زين العابدين الأجهورى المالكى .

رسالة نادرة فى القهوة ومنافعها وجودها وتأثيرها .

(١) ليدن ٢٧٩١ مجموع ـ مكتبة جامعة ليدن .

أوله : «الحمد لله رب العالمين وبه نستعين وبعد ... فيقول على بن محمد المدعو زين العابدين بن عبد الرحمن الأجهورى المالكى ، هذه أوراق لطيفة فى فضائل القهوة البن والقشرة أيضاً» .

النسخ : ١٠٦٦هـ

الخط : نسخ

الأوراق : ١٣٩

الأسطر : مختلف من ١٤ـ ٢٠ س

المقياس : ٨×٥ سم

كتب بمداد أسود

نسختان نذكرهما للفائدة :

ـ الهند ، بانكبور رقم ٢٦/ ٣١

ـ ألمانيا ـ غوطا ٢١٠١/ ٢

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٣١٧)

* **رسالة فى فضائل كلمة التوحيد:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٥٠٢

لم يعلم مؤلفها .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم نسخ ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٤٣ ـ ٦٥ ، مسطرتها ١٩ سطراً ، فى ٥ , ٢١×١٢سم .

(١٤ ـ م مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢٤١).

* **رسالة فى فضائل ليلة النصف من شعبان:**

(أ) مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف السيد على بن محمد البيلاوى (١٢٥١ ـ ١٣٢٣هـ) .

أولها : الحمد لله الذى خلق كل شىء فقدّره تقديرا ... إلخ .

ـ نسخة بقلم نسخ تمت كتابة فى يوم السبت ١٧ شعبان سنة ١٣١٣هـ . فى ١٩ ورقة . ومسطرتها ١٩ سطرا .

١٧×٢٤ سم [٢٢٥٣٧ ب]

(فهرست المخطوطات ١/ ٤١٠)

وقد أورد الفهرس الشامل (٢/ ٨٤٠) هذا البيان نفسه ، كما أورد ما يلى :

(ب) الرقم التسلسلى : ٤٧٩

المؤلف : الغيطى

١ـ خزانة القرويين (اللائحة) ١٠٦ [١٥٢٩] ـ (ضمن مجموع) .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد١/ ٤١٠ ، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٤٨٠).

*** رسالة فى فضائل المدينة المنورة:**

مخطوط أورد الفهرس بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٨٠

المؤلف : مجهول

١ـ خزانة تطوان (القائمة) ٣٩ [137]ـ (ضمن مجموع) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٤٠).

*** رسالة فى فضائل وأوصاف النيل:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٥٠١

لم يذكر المؤلف اسمه وإنما ألفها بإشارة أستاذه الشيخ محمد ابن زين العابدين البكرى بناء على سؤال والى مصر أحمد باشا .

أولها : الحمد لله رب العالمين ــ سبب تحرير اين رسالة وموجب تسطير اين مقالة ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بأولها حلية ، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والباقى بالمداد الأحمر، ضمن مجموعة من ورقة ١ـ١٩ ، مسطرتها ١٥ سطراً، فى ٢١×١٦سم .

(٣١ ـ م مجاميع تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢٤٠).

*** رسالة فى فضائل يوم الجمعة:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية .

الرقم التسلسلى : ٥٩٦

للسيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر) المتوفى ٩١١هـ.

(كشف الظنون / ١٢٧٨ ـ بروكلمان ٢ / ١٣٤ ـ معجم المؤلفين ٥ / ١٢٨).

أولها : الحمد لله الذى خص هذه الأمة المحمدية ... وبعد؛ فقد ذكر الأستاذ المصنف شمس الدين بن القيم فى كتاب الهدى ليوم الجمعة خصوصيات ...

آخرها : قال رسول الله ﷺ : إن الله يبعث الأنام يوم القيامة ... والله أعلم ، تمت الرسالة .

نسخة جيدة ، كتبت سنة ١٣١٤هـ، بقلم نسخى ، ضمن مجموعة .

٢٠ق ٢١س ٢٥×١٨سم

الرقم : ١٢٦/ جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١/ ٣٧٠).

*** رسالة فى فضل أبى حنيفة رحمه الله تعالى:**

لعتيق بن داود اليمانى الحنفى .

(كشف الظنون ١/ ٨٨٠).

*** رسالة فى فضل الأشهر: رجب وشعبان ورمضان:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٨١

المؤلف : مجهول

١ـ خزانة تطوان(القائمة) ٣٩ [593] (ضمن مجموع) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٤٠، ٤٨١).

*** رسالة فى فضل الإعطاء على العسر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٤٠٦

تأليف أبى الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ . نسخة كتبت فى القرن الثامن بخط نسخ جميل .

[حميدية ١٤٦٤ ٢٣ق ١٥×٢٠سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٧٣).

قالت المؤلفة ، مكتبة حميدية المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بمكتبة مراد مُلاَّ باستانبول .

*** رسالة فى فضل أهل الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٨٢

المؤلف : الوسطى

١ — شهيد على باشا ١٤٢[١٣٩٧/ ٥ «مجموعة»].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٤١).

قالت المؤلفة : مكتبة شهيد على باشا المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

*** رسالة فى فضل بناء المساجد:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف السيد محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكى المتوفى سنة ١٢٩٩.

أولها بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين الذى خص من شاء من عباده... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمد محمود عليش سنة ١٣١٦هـ. نقلها من نسخة المؤلف، فى ١٤ ورقة ومسطرتها ١٣ سطراً. ١٥×٢٤سم. [٢٥٣٧٣ب].

(فهرست المخطوطات ١/ ٤١٠)

وقد أورد الفهرس الشامل بيان هذا المخطوط كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٨٣

المؤلف : عليش

١ـ دار الكتب/ القاهرة(فؤاد)١/ ٤١٠[٢٥٣٧٣ب]ـ (١٤و)ـ١٣١٦هـ.

(الفهرس الشامل ١/ ٨٤١).

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥م ١/ ٤١٠، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٤١).

*** رسالة فى فضل الجلالة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى : ٩٤٨

رسالة فى كيفية تلقين الذكر فى الطريقة الخلوتية التى تلقاها المؤلف عن أستاذه محمد العباسى عن أستاذه أحمد العسالى الخلوتى.

المؤلف : نصرى الحسنى البكرى الشافعى كان حيًّا سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م.

أولها : من أراد إلى ذكر الله يتوصل للتجلى الروحى فهذه بعض ثمرة لباب الذكر والله يهدى من يشاء...

آخره وقلت مخمسا :

ألا يا أيها الخل كن موقنا
وقم واتخذ ذكره ديرنا(؟)
وفق من رقاد وقل ربنا
أتيناك بالفقر لا بالغنى
وأنت الذى لم تزل محسناً

الخط نسخى مقروء، الحبر: أسود.

ق ٧٠ ـ ٧٤، س ٢٥ ، ٥, ٢٠×١٥سم ، كلمات السطر ١٣ هامش ٣ سم. الرقم : ٦٨٩٩

اسم الناسخ : أحمد بن عمر بن جبريل الشامى الحنفى.

تاريخ النسخ : شوال سنة ١١١٧هـ.

ملاحظات : نقلت عن خط مؤلفها بخط تلميذه.

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٣/ ٩٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٦٩٤، ٦٩٥).

*** رسالة فى فضل الجهاد والولاية وتلاوة القرآن والصلاة على النبى ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٨٤

المؤلف : مجهول.

١ـ دار الكتب / القاهرة ١/ ١١٩[١٠٦ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ١/ ٨٤١).

*** رسالة فى فضل الحنا وخضبتها وما خص الله به هذه الأمة من بين سائر الأمم:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف عطا الله بن عبيد الإسكندرانى .

أولها: حدّثنا الشيخ أبى الحسن محمد بن على بن محمد ابن سليمان .

ـ بقلم معتاد ومسطرتها ١٩ سطرا. (ضمن مجموعة من ورقة ١ـ٧) .

١٥×٢١سم [٢١٦٣١ب].

(فهرست المخطوطات ١/ ٤١٠).

وقد أورده الفهرس الشامل تحت الرقم التسلسلى ٤٨٥ بلفظ «وخضبها» فى العنوان بدلا من «خضبتها» .

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤١٠، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢/ ٨٤١).

*** رسالة فى فضل السواك:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم التسلسلى : ١١٣٤٩

اسم المؤلف: الشيخ شمس الدين الرملى سنة : ٩١٩ ـ ١٠٠٤هـ. / ١٥١٣ـ ١٥٩٦م. محمد بن أحمد بن حمزة الرملى .

مواضيع المخطوط :

تتضمن الرسالة أبحاثا فى كيفية استعمال السواك وفضله وفوائده ... .

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين . . قال الشيخ شمس الدين الرملى سألنى بعض الفضلاء أن أعمل رسالة فى فضائل السواك فعملت رسالة مختصرة ...

خاتمة المخطوط :

... واعلم يا أخى أن المداومة على الخلال والسواك من الصحابة والتابعين والسلف الصالح إلى يوم الدين ... وليكن هذا آخر الكلام فى هذه الرسالة وقد تمت بحمد الله تعالى ... نهار السبت ١٩ رجب سنة ١٢٦٠ .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة عادية، مفروطة بحاجة إلى تجليد وهى بدون جلد. وجاءت ضمن مجموع من عشر ورقات سبع منها لرسالتنا هذه من ١ـ٧ والثلاث الباقيات لرسالة حكم الحمصة . لها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة ، ترك لها هامش بعرض : ٢سم. القياس ١٧×١١سم وعدد السطور: ١٥ـ١٦، كتبت بخط نسخى وحبر أسود بتاريخ : ١٩ رجب سنة ١٢٦٠هـ. يستشهد المؤلف بالزركشى والأزرقى والسبكى وأبى الخير القزوينى وغيرهم ...

المصادر عن المؤلف والكتاب :

معجم المؤلفين : ٨/ ٢٥٥

بروكلمان : الذيل ٢/ ٤٤٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ٤٠، ٤١).

*** رسالة فى فضل شهر رمضان:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٨٦

المؤلف : القطان

١ـ الظاهرية ٣٧٩[مجموع ١٤٤]ـ (و ١٤٩/ ٢ ـ ١٥٥)ـ ١٢٥٨هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٤١).

*** رسالة فى فضل الصحبة فى الله تعالى:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف العارف بالله تعالى على بن محمد المصرى المتوفى نحو سنة ١١٢٧هـ.

أولها بعد البسملة وذكر المؤلف : أحمد الله رب العالمين وأصلى وأسلم على سيدنا محمد النور المبين ... إلخ .

رتبها على ثلاثة فصول وخاتمة .

ـ نسخة بقلم معتاد بها أثر عرق وترقيع ومسطرتها مختلفة.
١٤×٢٠سم. [٢٥٨٠٩ب].

(فهرست المخطوطات ١/ ٤١٠)

وقد أورده الفهرس الشامل تحت الرقم التسلسلى ٤٨٧ بالبيانات نفسها.

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤١٠، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٤١).

*** الرسالة فى فضل الصلاة على أمين الرسالة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٨٨

المؤلف: القرطبى (محمد بن هشام)

١ـ فاتح ٦٦[١١٢٨]ـ مج١(٨٦و)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٤١).

*** رسالة فى فضل صناعة الطب:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

لأبى عبد الله محمد بن يوسف السنوسى المتوفى سنة ٨٩٢هـ.

شرح فيها قوله ﷺ: المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة.

أولها بعد البسملة وذكر المؤلف: الحمد لله المنفرد بالقدم مخترع الموجودات من العدم... إلخ.

ـ وبآخرها فوائد ونقول.

ـ نسخة مكتوبة بخط مغربى بقلم أبى الطيب محمد بن الظريف التونسى فى القرن العاشر، مصوّرة بالفوتستات عن أصل محفوظ بمكتبة السيد أحمد خيرى بالبحيرة.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٧٤ ـ ١٩١).

[٥٦٣٦ل]

(فهرست المخطوطات ١/ ٤١٠)

وقد أورده الفهرس الشامل تحت الرقم التسلسلى ٤٨٩، وفيه اسم المؤلف «السندسى»

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤١٠، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٤١).

قالت المؤلفة: الرمز «ل» معناه «الطب».

*** رسالة فى فضل الصوم مأخوذة من كتاب «داعى الفلاح إلى سبل النجاح».**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٩٠.

المؤلف: الشيخ على الحلبى.

١ـ دار الكتب / القاهرة١/ ١١٩[١٤٢٥].

(الفهرس الشامل للتراث العربى المخطوط ٢/ ٨٤١).

*** رسالة فى فضل العلم وآداب المتعلمين:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢هـ.

أولها: أحمد الله تعالى على آلائه وأشكره على نعمائه... إلخ.

مرتبة على ١٢ فصلا.

ـ نسخة بقلم معتاد على هامشها تقييدات وهى بخط أحمد الهزار الجرينى بن شاهجان فرغ من كتابتها فى شهر صفر سنة ١٠٧٤ هـ. بأصبهان. ومسطرتها ١٥ سطرا (من ص ١٥ ـ ٢٤).

١٩×٢٤سم. [١٩١١٣ب].

(فهرس المخطوطات ١/ ٤١٠)

وقد أورده الفهرس الشامل تحت الرقم التسلسلى ٤٩١

(الفهرس الشامل ٢/ ٨٤١)

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤١٠، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٤١).

قالت المؤلفة: الرمز «ب» معناه «العلوم الدينية».

*** رسالة فى فضل كلمتى الشهادة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٩٢

المؤلف: مجهول

١ـ الجمعية الآسيوية / كلكتا١/ ١٢٦ [1727(263)] ـ (٥و)ـ ق١٣هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله٢/ ٨٤١).

*** رسالة فى فضل ليلة النصف من شعبان:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٩٣

المؤلف: الخلوتى(أعرابى بن محمد).

١ـ مركز الملك فيصل٢ / ٧٧ [٢٧١٢]ـ (٢٩و)ـ ١٢٦٥هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٤١).

*** رسالة فى فضل مكة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى سعيد حسن بن أبى الحسن البصرى المتوفى سنة ١١٠هـ.

كتب بها إلى رجل من الزهاد يقال له عبد الرحمن بن أنس.

أولها: قال الشيخ المفتدى التقى حسن بن أبى الحسن البصرى... إلخ.

ـ نسخة بقلم نسخ بخط أحمد محمد البتنونى فرغ من كتابتها فى ٣ شعبان سنة ١٢١٨هـ. يليها فائدة فى اسمه تعالى «الكافى».

(ضمن مجموعة ورقة ١٩٩ ـ ٢٠٩).

١٤×٢٨سم. [٣٦٠٢ج].

(فهرست المخطوطات ١/ ٤١٠).

قالت المؤلفة: الرمز«ج» معناه «العقائد».

وقد أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى وقد ذكر فى رقم ١ البيان نفسه الذى أورده فهرس المخطوطات أعلاه:

الرقم التسلسلى: ٤٩٤

١ـ دار الكتب/ القاهرة (فؤاد) ١/ ٤١٠[٣٦٠٢ج]ـ (و١٩٩ـ٢٠٩) ضمن مجموع ـ ١٢١٨هـ.

٢ـ دار الكتب/ القاهرة ١/ ١١٩[١٢٥ مجاميع].

٣ـ خزانة تطوان(القائمة) ٣٩ [279].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد١/ ٨٤١، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٤١).

*** رسالة فى فضيلة شهر محرم الحرام:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٩٥

المؤلف: مجهول

١ـ أيا صوفيا ٣٥[٥٣٤].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٤٠، ٨٤٢).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول انظر مادة «أيا صوفيا» (جامع ـ) فى م ٦/ ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

*** رسالة فى فضيلة الصلوات على النبى ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٩٦

المؤلف: سليمان؟

[السليمية ٤٠ [٦٠٣ «مجاميع»]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢/ ٨٤٢)

*** رسالة فى فضيلة العلم على الطريقة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٥٠٤

لم يعلم مؤلفها.

مقدمة إلى السلطان مراد.

أولها: عنايتلو همتلو افندم سلطانمر... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة (١١٥١هـ)، ضمن مجموعة من ورقة ٦٣(وجه) ـ ٦٦(آخر المجموعة)، مسطرتها ١٧ سطراً، فى ٥, ٢٠×١٢سم.

(١٠ مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢٤١).

*** رسالة فى فضيلة القراءة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٩٧

المؤلف: مجهول

١ـ ولى الدين جار الله ٣٠[٣١٣/ ٢].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٤٢)

قالت المؤلفة: مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول.

*** رسالة فى فضيلة النبى ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٩٨

المؤلف: مجهول

١ـ ولى الدين ٣٠٤ [٣٢٣٥(مجاميع)].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢/ ٨٤٢)

قالت المؤلفة: مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول.

*** رسالة فى فعل الجمعة حال غيبة الإمام ووجوب ذلك أو حرمته:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

لأحد علماء الشيعة الإمامية.

أولها: الحمد لله كثيرا كما هو أهله ومستحقه... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق كتبت[سنة ١٠٠٩هـ] ومسطرتها ١٢ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٨ـ٣٢).

١٢×٢١سم. [٢١٢٤٧ب].

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤١١).

*** رسالة فى الفقاع ومضاره:**

لابن مندويه أحمد بن عبد الرحمن الطبيب الإصبهانى.

(كشف الظنون ١/ ٨٨٠).

*** رسالة فى الفقر والتصوف:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى:

لم يعلم مؤلفها:

أولها: قال رسول الله ﷺ: الشريعة أقوالى والطريقة أفعالى والحقيقة حالى... . وفر مودكه الفقر سواد الوجه فى الدارين... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى عادى، بدون تاريخ، الكتاب السابع ضمن مجموعة، من الورقة ٨١ (ظهر) ـ ٨٢ (ظهر)، مسطرتها مختلفة، فى ١٨ × ١١ سم.

[٤١ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى اقتنتها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م١/ ٢٤٩).

*** رسالة فى الفقه:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى(دبلن/ أيرلندا)

الرقم التسلسلى: ٥٥٠٠(٦)

عنوان المخطوطة: رسالة فى الفقه

اسم المؤلف: السيوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر)

اسم الشهرة: السيوطى

تعريف بالمخطوطة: مناقشة شرعية

ملاحظة: لم نتأكد من وجود نسخة أخرى من المخطوطة

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج آربرى ـ ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢/ ١٣٠٩).

*** رسالة فى الفقه الشافعى:**

من مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

الرقم التسلسلى : ٣٣/ ٨

مجهولة الاسم

مؤلفها : عبد الرحمن البنجوينى .

هو ابن الملا محمد من قرية «شيخ الماردينى» فى قضاء شهر بازار بمحافظة السليمانية ولد عام ١٢٤٤ هـ ودرس فيها وفى السليمانية وبعد أن أكمل الدراسة وتلقى الإجازة من الملا على القزلجى ذهب إلى «بنجوين» فأقام فيها وكان يقضى أوقاته بالتدريس والمطالعة وكتب كثيرا من الحواشى والمصنفات العلمية منها حاشية على كتاب «البرهان» فى المنطق وحاشيته على رسالة «الآداب» وبقى مدرسا فى «السليمانية» بجامعها الكبير مدة من الزمن ثم رجع إلى «بنجوين» وبقى فيها إلى أن انتقل إلى رحمة ربه عام ١٣١٨هـ. انظر تاريخ السليمانية وأنحائها ص ٢٢٦).

أولها : الحمد لله الملهم للصواب والصلاة والسلام على النبى المبعوث بالحكمة وفضل الخطاب ... إلخ .

آخرها : مع أنه شخص واحد مكلف وزاد فى الفتاوى أى والقضية واحدة . عليها حاشية مدونة لعبد القادر البيارى .

و : ٥

م : ٢١×١٦

س : مختلف السطور ت/ مجاميع/ ٢٠

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢٦٦).

*** رسالة فى فقه الشيعة الإمامية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعرف مؤلفها .

ناقصة من أولها . تبتدئ بالكلام على المياه وأقسامها .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط على بن محمد الكاشانى فى اليوم السابع عشر من شهر صفر سنة ١٢٦١هـ. على هامشها تقييدات ومسطرتها ٢٤ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٥٦ ـ ٨٩).

١٥×٢١سم . [١٩٨٩٨ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤١١)

قالت المؤلفة : الرمز «ب» معناه«العلوم الدينية» .

*** رسالة فى الفلسفة:**

يوجد فى دار الكتب المصرية ثلاثة مخطوطات تحمل هذا العنوان وجاء بيان كل منها كما يلى :

(أ) لم يعلم مؤلفها .

ناقصة من أولها وأول ما فيها : ما يبتدأ به فيها لك فانصرف حزينا وتمارض فى منزله فعز على الملك ووكل عوضه وبدأ الناسك أن يرجع . . إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمود حمدى النساخ فرغ من كتابتها يوم الخميس ثانى عشر من ذى الحجة سنة ١٣٦١هـ ـ ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٢ نقلا عن نسخة المكتبة التيمورية «رقم ٢٩٠ أخلاق» ومسطرتها ٢١ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٣ـ٢٦).

٣٣×٢٦سم . [٢٨٣٩و].

(ب) لم يعلم مؤلفها .

أولها : فصل فى الشبهة العامة ... إلخ

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٣ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١ـ٤).

١٥×٢٠ . [٣٤٨٩ج].

(ج) لم يعلم مؤلفها .

ناقصة من أولها وأول ما فيها : اليوم ونتن ريحه غدا تملأ نفسه من آمالها ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمود حمدى النساخ فرغ من كتابتها فى ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٦١هـ ـ ٦ديسمبر سنة ١٩٤٢ م عن النسخة الخطية المحفوظة بالمكتبة التيمورية برقم ٢٩٠ أخلاق ومسطرتها ٢١ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٩ ـ ٣٤).

٢٣×٢٦سم . [٢٨٣٧و].

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

و : الفلسفة

ج : العقائد

*** رسالة فى الفلك:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان . وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى :

١ـ فهرست المخطوطات (١/ ٤١١) :

تأليف بدر الدين بن حسين بنى سامى الهتارى الشافعى المدنى الفرضى الميقاتى .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها مختلفة .

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٨٣ ـ ٢٨٤) .

١٤×٢٢سم . [٨٩ش] .

٢ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١٧٦ ـ ١٨٠) :

(أ) (ص١٧٦ ـ ١٧٨)

مجموع رقمه ٣٩٥٠

اسم المؤلف : ؟ ...

مواضيع المخطوط :

قسم إلى اثنى عشر شهراً من آذار حتى شباط تبحث فى الطوالع والجفر والأفلاك والكواكب والبروج . فيه جدولان عن السنة الشمسية والسنة القمرية ، وبحث فى فصول السنة وما ينفع ويضر فيها من الأعمال والأطعمة ، وبحث فى عجائب المخلوقات للكسائى وبحث فى أسماء الأراضين وسكانها ، يستشهد بالكسائى وكعب الأحبار وعمر بن عبيد والأعمش وغيرهم ...

فاتحة المخطوط :

قد يكون ناقص المقدمة . وتصدر الصفحة الأولى بيتان من الشعر:

طالعت فيه وجدته
أرجو البقاء لصاحبه
فوجدت كل بلاغة
وفصاحة يا صاح به
ماه آذار

أيام قمرية إيلاد القمر فى ٩ من الليل ساعات ساعات ليل

يوم	٢٩	يوم	١٣
	٣١		١١

فى ١١ تدخل الشمس برج الحمل فى ٣ يطلع سعد الأخبية يغيب الحرمان فى ١٦ ...

خاتمة المخطوط :

... وفتحت الأبواب كلها فدخلها ذلك الرجل . دعا مبارك اللهم توجنى بتاج بهايك ، وحلنى بحلى أوليايك ، وأودعنى ودايع أحبايك ، واجعلنى من أخلص خلصايك وأشرف بى على عظيم ثنايك ، وأشهدنى عظيم عطايك .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة ، كتبت بخط نسخى جميل وبحبر أسود ، لكن رؤوس الفقر وبعض العبارات والجداول كتبت بالحبر الأحمر ، كما أطرت صفحاته بسطر من الحبر الأحمر ، جاءت ضمن مجموع من : ١٧١ ورقة : ١٣ منها لرسالتنا هذه من ورقة ١ـ١٣ ، و١٧ ورقة لمنظومة الشيخ نور الدين الدمياطى و ٣٦ ورقة لكتاب دانيال عليه السلام ، وبقية الأوراق أبحاث فى الفقه ، وبعض القصائد والأشعار ، ترك لها هامش بعرض : ٤سم . ولها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة ، عليها تملك باسم محمد عبد المجيد الدومانى الحنبلى سنة ١٣٠٠هـ . وتملك آخر باسم حنين بن إسماعيل سنة : ١٠٩٧ هجرية . وجاء على الصفحة الأخيرة : قرأه حرفيا مصطفى السنجابى سنة : ١٢٧٢هـ . عدد أوراقها : ١٣ بقياس : ١٩×٥ , ١٢سم وعدد السطور : ١٥ ، جلدها كرتون مغلف بجلد بنى قديم مهترئ له لسان وزخرفة فى وسطه .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

محمود بن مصطفى سنة : ١٠٩٦هـ . كما جاء فى الورقة : ١٥١ .

المصادر عن المؤلف والكتاب : ؟ ...

(ب) (ص ١٧٨ـ ١٨٠)

الرقم : ١٠٤٥٥

مؤلف الكتاب : ؟ ...

مواضيع المخطوط :

ناقصة الأول والآخر: تبدأ فى الباب الحادى والعشرين فى معرفة طالع الوقت وتنتهى فى الباب الثامن والثلاثين منها : الباب الثانى والعشرون فى معرفة عرض البلد ... الباب الثالث والعشرون فى معرفة طول البلد ... الباب الرابع والعشرون فى معرفة مطالع الجزء من فلك البروج . . الباب الخامس والعشرون فى مطالع قوس من فلك البروج ومغاربه فى خط الاستواء والبلد . . الباب السابع والعشرون فى معرفة فصل السنة . . الباب الثامن والعشرون فى معرفة تقويم الشمس . . الباب التاسع والعشرون فى معرفة تعديل النهار . . الباب الثانى والثلاثون فى معرفة سعة المشرق والمغرب . . الباب الخامس والثلاثون فى استخراج الخطين بطريق الدايرة الهندية . . الباب السادس والثلاثون فى معرفة تعيين القبلة . . الباب السابع والثلاثون فى معرفة مقدار من مساحتها مانع كعرض إلخ ... الباب الثامن والثلاثون فى معرفة ارتفاع مرتفعات ... إلخ (ونقص).

فاتحة المخطوط :

(نقص) . . يرسم دايرة صغرى هو مركزها والبعد بينه وبين تلك الدائرة ... قوله الباب الحادى والعشرون فى معرفة طالع الوقت ... إلخ ينبغى أن تعلم أن المراد بطالع الوقت جزء من فلك البروج على أفق تلك البلد الذى له صفيحة فى الاسطرلاب ...

خاتمة المخطوط :

... قوله الباب الثامن والثلاثون معرفة ارتفاع مرتفعات ... إلخ أى قايمة على سطح الأفق قوله على خمس وأربعين ... وتضع أحد طرفى العضادة على خمس وأربعين ثم تذهب من موقفك الأول وتنظر إلى أن ترى رأس المرتفع فما بين(ونقص).

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة عادية، ناقصة الأول والآخر، كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود، أما أسماء الأبواب وبعض الكلمات فقد كتبت بالحبر الأحمر، كذلك أطِّرت صفحاتها بسطر من الأحمر. لها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة، ترك لها هامش بعرض : / ٦,٥ سم . / . عدد الأوراق : / ٩ / بقياس : / ٢١ × ١٦سم . / وعدد السطور: / ٢٩ / سطراً، جلدها ورق عادى . لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

المصادر عن المؤلف والكتاب : ؟ ...

٣ــ مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى (ص١١٢، ١١٣) :

الرقم التسلسلى : ٢٦٠

لمنصور... ؟

الأول (تبارك الذى بسط الأرض مهاداً وبنى فوقها سبعاً شدادًا . صورها ونورها بأنوار الرسل والأنبياء ...)

رتبها المؤلف على أربعة أبواب وخاتمة وجعل كل باب فى أربعة فصول نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م .

الرقم ١٤٤٢٥/ ٢

القياس ١٥ص ٥, ٢١×١٤سم ١٥س

٤ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢/ ٢٤٢).

(أ) الرقم التسلسلى : ٢٥٠٥

لم يعلم مؤلفها .

أولها : دخى بلكَل كه حكما دور فلكى اون ايكى قسمه تقسيم اتديلر... إلخ .

ــ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، تمت كتابتها[سنة ١٠٧٥هـ]، ضمن مجموعة من الورقة ٢١٥ـ٢٢٦، مسطرتها ١١سطراً، فى ٣, ٢٠×٢, ١٤سم .

(٣٨ فلك ونجوم تركى طلعت).

(ب) الرقم التسلسلى : ٢٥٠٦

لم يعلم مؤلفها .

أولها : دقائق نسبت ظلية ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم رقعة، بدون تاريخ، فى ٩٤ ورقة، مسطرتها مختلفة، فى ١٦×١٩,٥سم.

(٧ فلك ونجوم تركى طلعت).

(ج) الرقم التسلسلى: ٢٥٠٧

لم يعلم مؤلفها.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، (من مخطوطات القرن الثانى عشر)، ضمن مجموعة، مسطرتها ٢٠ سطراً، فى ٢٠×١٣,٥سم.

ناقصة من الأول والآخر: تليها رسالة الأحكام الملخصة فى حكم ماء الحمصة باللغة العربية للإمام الشرينلالى، تمت كتابتها سنة ١١٤٩هـ.

(١١ مجاميع تركى).

(د) الرقم التسلسلى: ٢٥٠٨

لم يعلم مؤلفها.

أولها: بورسالة حقير انه ده حكما وعلما علم حكمتده علو ياتدن وسفلياتدن جميع اشيانك اصللرين ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ١٠٣ـ١١٩، مسطرتها ١٧ سطراً، فى ٢٠×١٤,٢,٣سم.

(٣٨ فلك ونجوم تركى طلعت).

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤١١، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضعه مصطفى سعيد الصباغ/ ١٧٦ـ١٨٠، ومخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١١٢، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢٤١، ٢٤٢).

*** رسالة فى فن الإشارات للسفن نهارا وليلا:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٥٠٩

لم يعلم مؤلفها.

أولها: وقت نهارده مشى ايدن سفينة لرك استعمال ايلد كلرى اشار اتدر. . إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بالصفحة الأولى لوحة مذهبة وملونة وفى الصفحات الأخرى صور ملونة للإشارات، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، فى ٨٥ ص، مسطرتها ٢٦ سطرا، فى ٣٠,٥ × ٢١ سم (٧٦ الفروسية التيمورية).

(فهرس المخطوطات التركية ٢ / ٢٤٢).

*** رسالة فى فن التفسير والأصول والفروع والمنطق والكلام:**

للشيخ الفاضل محمد بن كمال التاشكندى الحافظ ألفها بعد البحث مع المولى أبى السعود فيما جرى بين السيد والسعد فى مجلس تيمور وأهداها إلى الوزير محمد باشا العتيق.

(كشف الظنون ١ / ٨٨٠).

*** رسالة فى فن المزاول:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٤ / ٧ / ٢٨ (٤)

(مرتبة على ثلاثة أبواب)

المؤلف: محمد بن حسين العطار.

أولها: ... أما بعد فهذا تأليف فى فن المزاول وحيد وعقد فى ذلك العلم فريد أتقن تخليصه وسبكه ... محمد بن ... حسين العطار... وبعد فهذه رسالة وضعتها فى فن المزاول لصعوبة ما اطلعت عليه من الرسائل خصوصا فى أعمال القائمة والمائلة المنحرفتين فاخترت من الأنواع ستة أحدها البسيط والثانى والثالث القائمة الكائنة فى سطح دائرة نصف النهار المواجهة لنقطة المغرب أو المشرق والرابع والخامس القائمة الكائنة فى سطح دائرة أم السموات (!) المواجهة لنقطة الجنوب أو الشمال والسادس المائلة الغير المنحرفة المواجهة لنقطة الجنوب أما الأنواع الثلاثة الأول فسنضع لها رسالة خاصة نستوفى فيها أعمال البسايط الكائن فى دمشق فى جامع بنى أمية ... ونذكر فى هذه الرسالة الأنواع الثلاثة الباقية فى ثلاثة أبواب ونذيلها بخاتمة نذكر فيها كيفية نصب خيط المساترة ...

الباب الأول فى رسم الرخامة القائمة على سطح الأفق الكائنة فى سطح ام السموات (!) المواجهة لنقطة الجنوب ... وقد حسبنا ذلك فى الجدول الآتى من عرض كـ إلى عرض مه بتفاضل نصف درجة نصف درجة وأما الشاخص فيكون

موضوعا فى المركز مايلا إلى جهة التحت بقدر عرض البلد وقد وضعتها فى جامع التربة خارج دمشق وكذلك فى جامع القلعى فى دمشق وهذه صورتها ويتلوها جداول سموت فضل الدائر ولا يخفى تحسين التصوير ووضع الرخامة فى محلها على من له معرفة وإدراك فى فن الهندسة [تلى الجداول]

الباب الثانى فى رسم الرخامة القايمة على سطح الأفق الكاينة فى سطح دائرة أم السموات(!) المواجهة لنقطة الشمال ... إلا أن ميله بمقدار عرض البلد إلى جهة الفوق فيكون مقلوبا وهذه الرخامة من اختراعاتنا فله الحمد والمنة وقد وضعتها فى جامع بنى أمية فى دمشق وهذه صورتها ليقاس عليها غيرها .

الباب الثالث فى رسم الرخامة المائلة بقدر عرض البلد المواجهة لنقطة الجنوب ... وقد وضعتها فى جامع البغا (؟) (اقرأ: يلبغا) خارج دمشق وهذه صورتها ليقاس عليها غيرها .

الخاتمة فى معرفة نصب خيط المساترة فى الحايط المواجه لنقطة الجنوب ...

آخرها : ... وقد رأيت الخيط المرسوم تحته خطوط فضل الدائر فى مكة المشرفة فى الحرم الشريف فوق بير زمزم تجاه البيت المعظم ... وفى هذا القدر كفاية لمن كان ذا دراية ...

١٠٢٦ دم (٩ ق ، ١٢٩٩ هـ) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٦٠٨) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق .

*** رسالة فى فن المكاتبات والمناظرات:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٥١٠

لم يعلم مؤلفها : ويبدو أنه من أدباء القرن العاشر الهجرى وأهداه إلى السلطان سليم الثانى ابن السلطان سليمان القانونى .

أولها : الحمد لله الذى أمر القلم بتحرير ما هو المكتوب فى علمه من القدم ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ وديوانى ، بدون تاريخ ، ويفهم من تاريخ الوقف المدون فى آخر النسخة أنها كتبت قبل سنة ١٢٤٣ هـ ، فى ١١٢ ورقة ، مسطرتها معظمها ١٩ سطرا، فى ٢٢ × ١٣ سم .

بالنسخة أثر رطوبة وتقطيع وترقيع .

(١١٥ أدب تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٤٢ ، ٢٤٣) .

*** رسالة فى فن المناظرة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية :

تأليف محمد المرعشى المعروف بساجقلى زاده (من علماء القرن الثانى عشر) .

أولها : بسم الله وبحمده والصلاة والسلام على رسله ... إلخ .

بالصفحة الأولى منها بحث عن أجزاء القضية عند المتأخرين من كلام عمر زاده .

ـ نسخة بقلم نسخ بخط على بن محمود سنة ١٢٧٥ بهامشها حواش وتعليقات ومسطرتها ١٤ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٣) .

١٢ × ١٨ سم [٣٠٠٤و]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١١) .

*** رسالة فى الفنون السبعة:**

للمولى محمد بن على المعروف بسپاهى زاده البرسوى المتوفى سنة ٩٩٥ خمس وتسعين وتسعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٨٠)

*** رسالة فى فنون الشعر والقافية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٥١١

تأليف : على بن حسام الدين الأماسى .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... أما بعد أيا سليم السليقة (فى نسخة أخرى : سليم الطبع) شريف النسب ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، كتبت حوالى (سنة ١٠٠٥ هـ) كما فى الرسائل الأخرى بالمجموعة ، الكتاب الرابع عشر ضمن مجموعة من ص ٢٠١ ـ ٢٠٧ ، مسطرتها ١٥ سطرا ، فى ٢٠ × ١٣,٥ سم .

(٢٦١ المجاميع التيمورية) .

٢٥١٢ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة بقلم عادى ، بدون تاريخ ، الكتاب الثامن والأربعون ضمن مجموعة من ص ٢٣٥ ـ ٢٣٧ ، مسطرتها مختلفة ، فى ٢٢,٥ × ١٦,٥ سم .

(٢٩٧ المجاميع التيمورية) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٤٣)

*** رسالة فى فوائد الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٩٩

المؤلف : مجهول

١ ـ أسعد أفندى ٢٩٨ [٣٧٥٨ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٤٢).

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

*** رسالة فى فوائد حلول الروح على الجسد:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٥١٣

لم يعلم مؤلفها .

أولها : ارواحك ابدانه كلمه سنده وبدن آيينه سنده ظاهر اولمه سنده لا يعد ولا يحصى فوائد ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم فارسى ، بدون تاريخ ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ١٥١ (ظهر) ـ ١٥٢ (ظهر) ، مسطرتها ٢٥ سطرا ، فى ١٩ × ١٢ سم .

(٥٣ تصوف تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٤٣).

*** رسالة فى فوائد القرآن:**

للإمام أبى القاسم حسين بن على المعروف بالراغب الأصبهانى المتوفى سنة ٥٠٢ ذكرها فى مفرداته ، دل فيها على كيفية اكتساب الزاء الذى يرقى كاسبه فى درجات المعارف ، وأحال فى مفرداته بالقوانين الدالة على تحقيق مناسبات الألفاظ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨١ وهامش ١).

*** رسالة فى الفوائد المتعلقة بعلم الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٠٠

المؤلف : مجهول .

١ ـ ولى الدين ١٩٨ [٣٢٠٩ (مجاميع)] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط٢ / ٨٤٢).

قالت المؤلفة : مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول .

*** رسالة فى فوائد متفرقة من الفتاوى والحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٠١

المؤلف : مجهول .

١ ـ أسعد أفندى ٢٥٧ [٣٦١٢]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٢).

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

*** رسالة فى الفوائد والأدعية المختلفة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى .

٢٥١٤ .

جمع : حسين أصلى .

أولها : پيغمير يمز عليه السلام بيورديلر آلتى شى واردر فائده لى اول علم ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، تمت كتابتها سنة ١٢١٠ هـ ، بخط على : فى ٢٧ ص ، مسطرتها مختلفة ، فى ١٥ × ١٠ سم .

(٧٢ الزكية ـ مخطوطات تركية وفارسية) .

(المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٤٣ ، ٢٤٤) .

قالت المؤلفة : الرمز «الزكية» معناه «مكتبة أحمد زكى باشا) .

*** رسالة فى القافية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٥١٥

تأليف : محيى الدين(محيى) لعله محمد بن فتح الله بن أبى طالب الأدرنوى ـ محيى الدين الكَلشنى المعروف بمحيى المصرى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ .

أولها : بعد حمد خدا ونعت رسول ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق معتاد ، بدون تاريخ ، الكتاب الرابع والعشرون ضمن مجموعة من ص ٢٨٦ ـ ٢٩٥ ، مسطرتها ٢٧ سطرا ، فى ٢٠ × ٥ , ١٣ سم .

(٢٦١ المجاميع التيمورية) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٤٤) .

*** رسالة فى القبان:**

يوجد فى المصادر التى لدينا مخطوطان يحمل كل منهما هذا العنوان . وقد رأينا أن ندرجهما فى مادة واحدة مع التمييز بينهما بذكر مصدريهما وذلك على النحو التالى :

١ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (ص ٣٣٤ ـ ٣٣٧) .

الرقم : ٤٢٩٧

اسم المؤلف :

الشيخ محمد العطار الدمشقى المتوفى سنة ١٢٣٤ هـ . ١٨١٩ م .

مواضيع المخطوط .

رسالة تتكون من مقدمة تبحث فى مبدأ تساوى الثقل ... ومن مقصدين .

المقصد الأول يبحث فى كيفية صنع القبان ويسمى القفان [القبان]؟ والقرسطون ...

والمقصد الثانى يبحث فى التحويل والرد ومعرفة الأوزان بين البلدان ...

ومن خاتمة تبحث فى كيفية إعادة الآلات المفقودة ...

فاتحة المخطوط :

جاء بالحبر الأحمر : «هذه رسالة فى فن القبان تأليف المرحوم الشيخ محمد العطار الدمشقى فى غاية اللطافة» .

بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن جعل لكل شىء ميزانا واخترعه على غير مثال سابق وكساه أحكاما وإتقانا ... وبعد فهذا مؤلف فى القبان لم يسمح الدهر بمثاله ولا نسج ناسج على منواله ...

خاتمة المخطوط :

الخاتمة فى إعادة الآلات المفقودة ...

... ثم تعلق فى مسمار الصغير ثقلا يحصل به التعادل فهو مقدار وزن قنطرة الصغير وكذا تفعل بقنطرة الكبير وذلك ما أردناه وكان انتهاء تأليفها فى وقت مبارك إن شاء الله تعالى وهو النصف الثانى من السدس السادس من السبع السابع من العشر التاسع من الثلث الثالث من النصف الأول من السدس الخامس من الخمس الثانى من النصف الثانى من العشر الثانى من الجزء الثالث عشر من هجرة خير البشر وما توفيقى إلا بالله ... تمت وبالخير عمت انتهى كلام المؤلف وعن خطه نقلت .

وعلى الهامش كتب بنفس الخط . التاريخ المذكور لوقت الغروب من يوم السبت التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة سبعة عشر ومايتين وألف أحسن الله ختامها اهـ منه .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة نقلت عن خط مؤلفها وفى حياته ، كتبت بخط نسخى جميل جدا ، وكتبت أسماء الأبواب والفصول وبعض الكلمات الهامة ورؤوس الفقر بالحبر الأحمر، ترك لها هامش بعرض : ٧ سم عليه كثير من الشروح والتصويبات والتعليقات ، ولها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة ، رسم على الهامش صورتان توضيحيتان للقبان . وجاء على الصفحة الأولى فايدة إذا أردت أن تعرف ثمن القنطار من ثمن الرطل ... وعلى الصفحة الأخيرة . قال ابن حجر فى تحفته ... عدد الأوراق : ١٢ بقياس : ٥و٢١ × ١٦ سم وعدد السطور: ١٩ سطرا ، بحاجة إلى تجليد لأنها بدون جلد .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

الشيخ محمد ابن الشيخ حسنى العطار: ٢٩ رمضان سنة ١٢١٧هـ .

المصادر عن المؤلف والكتاب .

معجم المؤلفين : جزء : / ١٠ / صفحة : / ٢٩٥/

إيضاح المكنون : جزء / ٢ / صفحة : / ٦٥٠ /

٢ ـ فهرس المخطوطات العلمية (٢ / ٩٩٥) .

الرقم التسلسلى : ٦ / ٨ / ١٣ (٢)

(مرتبة على ٣ مقاصد بها ٨ + ٤ أبواب + فصول) .

أول ما يوجد : المقصد الأول فى الوزن على اللقمة الأصلية (فيه ٨ أبواب) .

المقصد الثانى فى الوزن على لقمة حادثة (فيه ٤ أبواب) .

المقصد الثالث فى معرفة وزن الخف (؟) بأى رمانة تريد على أى قبان تريد .

آخرها : ... مع وزن العمود كنسبة التعادل إلى مجموع التعادل مع المثل والعمل كما تقدم غير أنك تسقط الثالث من الخارج يحصل الرابع .

٣٠ ، ٢ مر (ق ١٥ ظ ـ ٢٥ و ، ١١٠٠ هـ تقديرا) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

مر : مصطفى فاضل رياضة

ق : عدد الأوراق .

ظ : ظهر الورقة .

و : وجه الورقة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٣٤ ـ ٣٣٧ ، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٩٩٥) .

*** رسالة فى القبلة ومعرفة سمتها:**

رسالة فى القبلة ومعرفة سمتها : للمولى محمود ابن قاضى زاده المعروف بميرم چلبى المتوفى سنة ٩٣١ إحدى وثلاثين وتسعمائة . وللمولى محيى الدين محمد بن تاج الدين الخطيب المتوفى سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٨١) .

*** رسالة فى قبول الوكيل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

تأليف نور الدين على بن محمد المقدسى المتوفى سنة ١٠٠٤

قال الشرنبلالى : أحببت تسطير هذه الرسالة بجملتها لتمام الفائدة ، وليطمئن المطلع على ما قدمناه .

أولها : ثم قال نفعنا الله به . وبعد تمام هذه الرسالة من الله سبحانه بالاطلاع على رسالة شيخ مشايخنا العلامة الإمام شيخ الإسلام نور الدين على المقدسى رحمهم الله تعالى وهى موافقة لما ذكرناه من قبول قول الوكيل بقبض الدين والعين بعد موت موكله .

آخرها : ولم يذكر محمد رحمه الله وصى القاضى وهو كوصى الميت كذا فى التحرير. هذا ما يسره الله من الكلام فى تحرير هذه المسألة ... وقد ذكر مولانا الشيخ حسن

الشرنبلالى أنه كتب هذه الرسالة بعضها من خط مؤلفها بنسخة، وبعضها خط غيره.

عليها مقابلة على نسخة الشرنبلالى سنة ١١٥٦ هـ

من الورقة ٤٤١ ـ ٤٥٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ١٨٠).

انظر مادة «التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذهب السادة الحنفية «فى م ٩ / ٥٢ ـ ٦٠»

*** رسالة فى القدر:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ١٠٩٨

لم يعلم مؤلفها، ولعلها لنعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، الشهير بشاه نعمة الله ولى.

أولها : يا عزيز أعزك الله فى الدارين معلوم فرما كه أشاعره برآنند كه همه از اوست ...

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم فارسى بدون تاريخ، الكتاب السابع والعشرين ضمن مجموعة من ورقة ١٤٩ (ظهر) ـ ١٥٠ (وجه)، مسطرتها ١٩ سطر، فى ١٩ × ١٢ سم.

[١١ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٤٩).

*** رسالة فى القرآن وإثبات تواتره وفى البسملة وأنها آية من القرآن والخلاف فى ذلك:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف عبد الله بن أبى سعيد بن محمد الخادمى.

أولها : حامدا لمن جعل البسملة فاتحة كتاب كريم ... إلخ

ـ نسخة بقلم معتاد بهامشها بعض تقييدات ومسطرتها ٢٥ سطرا (ضمن مجموعة من ورقة ٩٢ ـ ٩٧).

يليها نقول لبعض العلماء فى ص (٩٦، ٩٧)

١٥ × ٢٢ سم [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١١، ٤١٢).

قالت المؤلفة : الرمز «ب» معناه : «العلوم الدينية».

*** رسالة فى القراءات:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها، وذلك على النحو التالى :

١ ـ فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى بالقدس الشريف أعاده الله ديار إسلام :

الرقم : ٢٢٦ ـ علوم القرآن ٨١.

المؤلف : مجهول.

الموضوع الفرعى : القراءات، ويبين أن على قارئ القرآن أن يعرف علم الوقف والوصل ويقول إن قراءة القرآن بالوقف سُنة ويورد المؤلف فى مقدمة الكتاب مراتب الوقف عند ابن طيفور السجاوندى المتوفى سنة ٥٦٠ هـ، وهى خمس مراتب، ويورد سور القرآن مرتبة، وعلى كل آية علامات الوقف والوصل.

تاريخ النسخ : غير وارد (القرن الثالث عشر الهجرى تقريبا).

عدد الأوراق وقياساتها : ٦٢ ورقة، ١٥ سطرا، ٦، ٢٠ × ١٤,٣ سم (٢، ١٥ × ١، ٩ سم).

أول المخطوط : «الحمد لله حمدا دائما يوافى نعمه ويكافى مزيده ... وبعد فاعلم أن الأهم لقارىء القرآن علم الوقف والوصل لأن المعنى يفتقر إليه ... ».

خاتمة المخطوط : « ... بسم الله الرحمن الرحيم. برب الناس. ملك الناس. إله الناس. الخناس. الناس. والناس ... ».

ملاحظات : المخطوط حالته جيدة والخط واضح. يورد المؤلف بعد مقدمة الكتاب سور القرآن الكريم ويضع على كل آية علامة الوقف أو الوصل باللون الأحمر، كما يثبت النقط بين الجمل باللون الأحمر.

٢ ـ فهرست المخطوطات (١ / ٤١٢):

وهى أجوبة عن أسئلة رفعت إلى الشيخ زين الدين سلطان ابن محمد بن سلامة المزاحى المصرى الشافعى المتوفى سنة ١٠٧٥ هـ وأجاب عليها.

أولها بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين وبعد فلما رفع إلىّ سؤال ... إلخ.

وجملة مسائله المذكورة عشرون مسألة.

ـ نسخة بقلم معتاد وبهامشها تقييدات وتلويث فى ٣٢ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرا.

١٥ × ٢٠ سم. [٢٥٣١٧ ب]

قالت المؤلفة: الرمز «ب» معناه: «العلوم الدينية».

٣ـ فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (١ / ٣٧١ ، ٣٧٢):

(أ) الرقم التسلسلى: ٥٩٨ (ص ٣٧١ ، ٣٧٢).

للنمرة (محمد بن محيى الدين).

أولها: الحمد لله رب العالمين ... وبعد: فيقول العبد الفقير... النمرة: قد سألنى من أمره مطاع، ومخالفته لا تستطاع، أن أجمع رسالة فيما اختص به ... من يحيى اليزيدى عن أبى عمرو بن العلاء، من طريق الشاطبى فى الإدغام الكبير...

آخرها: سورة الكوثر خالية من الأحرف المدغمة المتحركة ... تمت على يد مؤلفها الفقير. . محمد النمرة، نزيل بلد الله الحرام، وكان الفراغ من نسخها يوم الإثنين المبارك. (لم يذكر السنة).

نسخة جيدة كتبها على بن محمد الأحمدى المحلى، فى القرن ١٢ هـ تقديرا، بقلم نسخى دقيق، مشكول، بها خروم.

٩ ق ٢٥ س ١٤,٥ × ١٠ سم.

الرقم: ٢٢٣ / جعفر ولى

(ب) الرقم التسلسلى: ٥٩٩ (ص ٣٧٢).

لمجهول.

تنقص من أولها، وأول الموجود: باب أحكام النون الساكنة والتنوين ... آخرها: حتى أجعلك ملك (كذا) إذا قلت لشىء كن، فيكون.

نسخة جيدة كتبها أمين الدولة بن وندار بن عيسى القرمانى، سنة ٧٩٣ هـ، بقلم نسخى مشكول، بها خروم، ضمن مجموعة،

٤ ق ١٥ س ١٦,٥ × ١٣ سم

الرقم: ٤٨١ / جعفر ولى

(جـ) الرقم التسلسلى: ٦٠٠

لمجهول

أولها: القسم الأول فيما قرىء من الشواذ من القراءات وعزوت كل قراءة إلى من قرأ بها، يقال: آمن الشىء وآصى وآفى ...

آخرها: الفرسق لغة فى القرسك، وهو الخوخ، فيأت الطعام أكلته هو آخر ما كان.

نسخة جيدة، كتبها سيد على المرصفى، سنة ١٣٣٦ هـ، بقلم نسخى، مشكول، ضمن مجموعة.

٣٠ ق ١٨ س ٢٤,٥ × ١٨,٥ سم

الرقم: ٣٠١ / جعفر ولى.

٤ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١ / ٣٨٤، ٣٨٥).

(أ) الرقم: ١٠٧٢٩.

المؤلف: مجهول.

أوصاف الرسالة: تتألف الرسالة من ثلاث أوراق تبدأ بقوله تعالى ﴿ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ...﴾ وقد أورد المؤلف القراءات المختلفة لهذه الآية وكل ذلك بشكل جداول ورموز وإشارات إلى الحركات والقراء ...

وتنتهى الرسالة بقوله تعالى ﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم﴾.

كتبت الرسالة بخط معتاد وبالمداد الأسود أما أسماء القراء والإشارات والرموز فهى بالأحمر.

ق	م	س
٣	٢٤ × ١٨	٤

(ب) الرقم : ١١٢٤٢

المؤلف :

فاتحة الرسالة : وبدأت من هؤلاء السبعة بأبى عمرو موافقة لما يفعله شيخنا رحمه الله تعالى . تبعا لأشياخه والسر فى ذلك شهرة قراءته بين الناس، وأستعين فى ذلك بالله القريب المجيب ...

اعلم أن أبا عمرو أخذ عنه راويان بواسطة يحيى اليزيدى أحدهما الدورى والثانى السوسى .

خاتمة الرسالة : الثاني : الإمالة على قوة، والفتح على ضعف وذلك فى حروف أكهر إذ كان قبلها كسرة أو ياء .

الثالث : الفتح على قوة والإمالة على ضعف ، وذلك فى الأحرف العشرة وفيما انفتح وانضم مثل حروف أكهر والله أعلم بالصواب .

تمت المقدمة ... على يد الفقير حسين بن طعمة الدرخبانى ليلة الإثنين ثالث ليلة خلت من شهر جماد الثانى سنة ١١٣٣ هـ .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط معتاد فيه بعض الشكل، وعلى الهوامش، بعض الإضافات . أصيبت النسخة بالرطوبة وتمزقت بعض أوراقها . . وهى موجودة فى مجموع يحوى عددا من الرسائل أغلبها بخط الناسخ وهى فى التصوف والفقه والأدعية والأذكار، على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد أديب التقى .

ق	م	س
١٦ (١٨٤ـ١٩٩)	٢٠×١٣	١٥

(فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى ـ إعداد خضر إبراهيم سلامة / ٢٣، وفهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٢، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٧١ ، ٣٧٢، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٨٤، ٣٨٥).

*** رسالة فى القراءات العشر وهل هى متواترة:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم : ١١٧١٦

المؤلف : قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصرى الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ هـ .

أولها : صورة سؤال فى القراءات العشر للعلامة الشيخ قاسم بن قطلوبغا، قال رحمه الله تعالى : قد سئلت عن القراءات العشر هل هى متواترة أم لا؟ فأجبت؛ الحمد لله، رب زدني علما، الصحيح عندنا أنها مشهورة ؟ أو الثلاثة الزائدة على السبعة .

آخرها : ووقع الاتفاق على إثبات لن ترانى، قلت : حذف هذه الياءات وإثباتها جائزان فى العربية، وجاء السماع بأحد الجائزين فى الأعراف، وبهما فى البقرة . . فاتبع السماع والله أعلم .

تم والحمد لله نهار الثلاثاء ١٦ محرم سنة ١٠٨٧ هـ على يد الفقير إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفى علقه بالقدس الشريف . تمت هذه الرسالة بقلم الفقير محمد أمين ابن الشيخ عمر ابن الشيخ محمد الدلف الأنصارى خادم صخرة الله المشرفة والمسجد الأقصى فى ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣١٨ هـ .

أوصاف المخطوط : رسالة حديث كتبت بخط نسخى معتاد، توجد هذه الرسالة فى كناش للشيخ طاهر الجزائرى، يحوى هذا الكناش مجموعة من الفوائد والمختارات التى كتبها الشيخ طاهر، الورق أصفر ، الغلاف من الورق المقوى .

ق	م	س
٧ (١٠ـ١٦)	١٢,٥×١٥	١٣

ملاحظة : كان من المفروض أن تكون هذه الرسالة فى علوم القرآن ولكن سقطت سهوا فوضعناها هنا .

قالت المؤلفة : يقصد أنه وصفها فى فهرس التفسير ا هـ

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - التفسير - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٣١٣ ، ٣١٤).

*** رسالة فى قراءة أبى عمرو «رواية الدورى والسوسى بواسطة أبى محمد يحيى بن المبارك الأنصارى »:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم ٣٤٢

المؤلف: مجهول.

فاتحة الرسالة: اعلم أن أبا عمرو أخذ عنه راويان بواسطة يحيى اليزيدى أحدهما الدورى، والآخر السوسى والدورى مقدم عليه فى التلاوة، والسوسى مؤخر، وللدورى فى المد المنفصل وجهان ...

خاتمة الرسالة: أمال أبو عمرو الراء فى فواتح السور إمالة كبرى، وأمال أيضا من طه وأمال أيضا بين بين الحاء من حم فى السور السبع وأمال الهاء والياء من أول مريم، فاتفق الراويان على إمالة الهاء بالإمالة الكبرى وفتح الدورى الياء وعن السوسى فيها وجهان والله أعلم.

أوصاف المخطوط: الرسالة من مكتوبات القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، كتبت الفصول ورؤوس الفقر بالمداد الأحمر وبخط أكبر.

توجد الرسالة فى مجموع يحتوى على الهداية إلى تحقيق الرواية، وكتاب المقصد لتلخيص ما فى المرشد، وشرح الجزرية، ونجاح الآمال بإيضاح عرض الأعمال، على الورقة الأولى من المجموع صورة وقف تاريخه سنة ١١٩٠ هـ فقد أوقفه الحاج محمد باشا والى الشام. لا يزال المجموع بحالة حسنة ورقا وغلافا.

ق	م	س
٤ (١٤٦ - ١٤٩)	٢١ × ١٥	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - المصاحف - التجويد - القراءات - وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٧٩، ٣٨٠).

*** رسالة فى قراءة حفص:**

يوجد فى دار الكتب الظاهرية عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، وذلك على النحو التالى:

(أ) الرقم: ١٠٥٢١ (١ / ٣٨٠ ، ٣٨١).

المؤلف: أبو المواهب محمد بن عبد الباقى بن عبد القادر البعلى الدمشقى الحنبلى المعروف بابن بدر المفتى المتوفى سنة ١١٢٦ هـ.

فاتحة المخطوط: الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وقائد الغُرّ المحجلين إلى جنات النعيم جعلنا الله منهم وجميع المسلمين وبعد فقد سألنى بعض الأصدقاء أن أجمع له رسالة فى قراءة حفص رحمه الله فأجبته إلى ذلك مستعينا بالله تعالى.

مقدمة: القراءة الملفقة فيها تفصيل بأن قرأ كل آية لشيخ من السبعة بشرط أن يقطعها عن التى تليها فهذه جايزة.

خاتمة المخطوط: عَمَد: بفتح العين والميم، قريش: لإيلاف بهمزة مكسورة بعدها ياء، الكافرون: ولى دين. بالفتح، تبت يدا أبى لهب: بفتح الهاء. حمالة: بالنصب. الإخلاص: كُفْوا بإبدال الهمزة واوا.

تمت وبالخير عمت ولله الحمد نهار الإثنين تاسع عشر من شهر ذى الحجة سنة واحد وسبعين وألف. كاتبها الشيخ يوسف الحوارى.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط معتاد، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، أصيبت أعالى النسخة بالرطوبة التى أثرت على الكتابة فيها. على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمود الموقع تاريخه سنة ١٢٨٠ هـ. للمخطوط غلاف ورقى عادى.

ق	م	س
١٨	٢٠ × ١٤	٢٣

(ب) نسخة ثانية (١ / ٣٨١، ٣٨٢).

الرقم: ١٠٦٨٨

خاتمة المخطوط : كُفْوًا بإبدال الهمزة واوا والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب، وقد تمت بعون الله نهار الأربعاء ثامن وعشرين من شهر رجب الفرد سنة ألف وتسع وسبعين على يد الفقير أحمد ابن الحاج على بن كزير.

أوصاف المخطوط : نسخة تالفة كتبت بخط نسخى معتاد، أسماء السور والآيات والفصول مكتوبة بالمداد الأحمر، أصيبت النسخة بالجفاف والتلف والأرضة وقد رممت قديما كما أثرت الرطوبة على أوراقها وعلى الكتابة فيها، فى آخرها منظومة فى التجويد مخرومة من أولها وآخرها، تليها رسالة فى أحكام التجويد مخرومة الآخر ، المجموع بكامله مصاب بالتلف.

ملاحظة : المقدمة فى هذه النسخة تختلف عن النسخة السابقة وأولها : أما حكم القراءة الملفقة فقد قال ابن الجزرى : إن كانت إحدى القراءتين مرتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم.

ق	م	س
١٩ (١ـ١٩)	١٧ × ١٠	٢٥

(جـ) الرقم : ٩٥٥٤ (١ / ٣٨٢ ، ٣٨٣) :

المؤلف : مجهول.

فاتحة المخطوط : باب الاستعاذة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ــ باب البسملة : الإبراءة ومعلوم أوجه الوصل والقطع فى قراءة حفص.

اعلم أن حفصا لا يبدل همزة ساكنة أبدا، ولا يميل شيئا من القرآن إلا راء مجريها (كما سيأتى)، ولا يغلّظ لاما ولا يرقق راء ولا ينقل حركة همزة إلى ساكن قبلها، وقاعدته تحقيق الهمزتين إذا كانتا من كلمة واحدة.

خاتمة الرسالة : أو إطعام بكسر الهمزة وفتح العين بعدها ألف ورفع الميم منونة. ويل : يحسب بفتح السين كافرون : ولى دين بفتح الياء. لهب : حمالة الحطب نصب التاء. الإخلاص : كُفْوا أحد بغير تنوين همز مع ضم الفاء والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد (يوم الثلاثاء بالعجلة قبل الظهر سنة ١٣٠٦ فى الأزهر الشريف).

أوصاف المخطوط : نسخة حديثة فى مجموع يضم رسالة أخرى فى القراءات ، كتبت بخط مستعجل فيه بعض الأخطاء الإملائية واللفظية ، على الهوامش بعض الإضافات المختلفة، النسخة بحالة حسنة ورقا وخطا وغلافا.

ق	م	س
٨	٢٠ × ١٣	٢٦

(د) الرقم ٤٤٨٨ (١ / ٣٨٣ ، ٣٨٤).

المؤلف : إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب.

فاتحة الرسالة : الحمد لله الذى جعل القرآن شفاء للمؤمنين ورحمة ، ومنح قاريه بكل حرف منه عشر حسنات ... وبعد : يقول الفقير الحقير إلى رحمة ربه الوهاب إبراهيم بن محمد عبد الوهاب : سألنى بعض الأعزة على المترددين إلىَّ أن أجمع له ملخص رواية حفص راوى عاصم لينتفع به.

خاتمة الرسالة : سورة أبى لهب. قوله : حمالة الحطب. بنصب التاء سورة الإخلاص، قوله : كُفْوا ـ بواو خالصة بعد الفاء وصلا ووقفا ولا تكبير للإمام حفص من طريق الشاطبى. وهذا ما فتح الله به، وأسأله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز بجنات النعيم والحمد لله رب العالمين.

أوصاف المخطوطة : نسخة حديثة من القرن الثالث عشر كتبت بخط نسخى معتاد، الأبواب وأسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالمداد الأحمر.

توجد هذه الرسالة فى مجموع عدد أوراقه ١١٢ يحتوى على : ١ـ الإتحاف لما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف، ٢ ــ رسالة در اليتيم فى علم التجويد للبركوى، ٣ ـ الدرر اللوامع لابن برى. ٤ ـ مورد الظمآن إلى رسم القرآن لمحمد بن محمد الخراز، ٥ ـ تفسير المعوذتين، ٦ ـ الحواشى الأزهرية فى حل ألفاظ المقدمة الجزرية، ٧ ــ حل بعض مشكلات من القرآن الكريم.

كتب المجموع بخطوط مختلفة وأزمنة مختلفة ، بعض أوراقه مصابة بالأرضة والجفاف.

ق	م	س
١٠ (١١ ـ ٢٠)	٢١ × ١٥	٢٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٨٠ ـ ٣٨٤).

*** رسالة فى قراءة حفص عن عاصم**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف إبراهيم بن إسماعيل العدوى (من علماء القرن الحادى عشر).

أولها بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين ... إلخ. فرغ من جمعها سنة ١٠٧٨ هـ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط حسن السفطى الفشنى فرغ من كتابتها سنة ١٢٨٥ هـ فى ٢٥ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا.

١٦ × ٢٤ سم [٢٣١٢٥ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٢).

*** رسالة فى قراءة القرآن بالأجر:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٥١٦

تأليف: تقى الدين محمد بن پير على البركوى المولود سنة ٩٢٦ هـ، المتوفى سنة ٩٨١ هـ.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... بوندن اول اجرت ايله قرآن عظيم ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق معتاد، تمت كتابتها سنة ١١٨٥ هـ، بخط خليل بن عبد الله الأبصلوى، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ١٠ ـ ١٣، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢٢ × ١ , ١٦ سم.

(٥٨ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٤٤).

*** رسالة فى قراءة النبى المختار فى الفرض والنفل بالليل والنهار:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٠٢

المؤلف: الخازن (عبد الأحد بن محمد)

١ ـ مولانا آزاد / شيفته ٦ [٧٦ / ٦٥] ـ (و ٥٥ ب ـ ٦٢ أ) ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٢).

*** رسالة فى القرانات:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

يوجد منها مخطوطان:

(أ) الرقم التسلسلى: ١٠٩٩

منسوبة إلى أبى معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى المنجم المتوفى سنة ٢٧٢ هـ.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... تصنيف خواجهٔ حكيم أبو معشر بلخى در تأثير ستار كان از قرآن اندر عالم سفلى إلخ ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، تمت كتابة فى ليلة الأحد ٧ ربيع الثانى ١٣٠٦ هـ، الكتاب الحادى عشر ضمن مجموعة من ورقة ١٨٨ (ظهر) ـ ١٩٥، وهى آخر المجموعة، مسطرتها ٢٤ سطرا، فى ٥ , ٢٠ × ١٥ سم.

[٢١ مجاميع فارسى طلعت].

(ب) الرقم التسلسلى: ١١٠٠

لم يعلم مؤلفها:

ناقصة من الأول. وأول الموجود منها:

القول فى اقترانات الكواكب ... دلالت كنندبر كارها ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم معتاد، تمت كتابة (سنة ١٢٠٦ هـ) الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ١٣٧ (ظهر) ـ ١٣٩ (وجه؛ مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٥ , ٢٠ × ١٥ سم.

[٢١ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م ١ / ٢٥٠).

*** رسالة فى قرانات الكواكب:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ٥/ ٢ / ١٠ / ٨).

لا يوجد عنوان.

أولها : ... قال مؤلف الكتاب اعلم أن حكم قرانات الكواكب جارية حكمها على البلدان إلى تحت فلك البروج التى هى اثنى عشر برجا كل برج بما له من اقتران الكوكبين فيه اتصالهما به الاقترانات فى البرج الحمل له من البلدان بابل.

آخرها : ... إذا اقترن عطارد والقمر فى الحوت دل على كثرة الحروب والقتال بين الروم والفرنج وكثرة النهب والسبى وإراقة الدما [الدماء] بينهما وكثرة الخلف والفتن ببلاد الخرز وكثرة الأمطار وزيادة الأنهار وطيبة الهواء ورطوبة الجو والضباب وكثرة السمك وطيور الماء ووقوع الحمى والله أعلم ...

١٦١ ، ٢ طم (ق ١٧ ظ ـ ٢٢ و، ١٢٣١ هـ).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده د. يفيد أ. كنج ٢ / ٦٨٨ ، ٦٨٩).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

طم : طلعت ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة.

و : وجه الورقة.

*** رسالة فى قصة أصحاب الكهف:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية؟

الرقم التسلسلى : ٢٥١٧

لم يعلم مؤلفها.

. أولها : حمد الإله لا إله سواه وشكر المنعم عم آلاه ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، لعلها كتبت [سنة ١١٧٤ هـ] بخط الحاج خليل بن على بن خليل الملقب بتوقيعى زاده، ضمن مجموعة من ورقة ٢٠٢ ـ ٢٢٥، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٥و٢٠ × ١٥ سم.

(٦ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٤٤).

*** رسالة فى قصة زيد المكنى بأبى شحمة:**

رسالة فى قصة زيد المكنى بأبى شحمة : ولد عمر بن الخطاب وهى أنه لما أقر بالزنا حكم أبوه بالرجم فقتل حَدًّا.

(كشف الظنون ١ / ٨٨٣).

***رسالة فى قضاء الأعمى وجوازه:**

رسالة فى قضاء الأعمى وجوازه : لأبى سعد عبد الله بن محمد المعروف بابن أبى عصرون الشافعى الموصلى (المتوفى سنة ٥٩٥ خمس وتسعين وخمسمائة) [٥٨٥] فى جزء لطيف ألفها فى حالة العمى.

(كشف الظنون ١ / ٨٨٣)

*** رسالة فى قضاء الصلوات الفائتة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٥١٨

لم يعلم اسم المؤلف.

أولها : بنم سلطانم ـ قضاى قلمش نمازه باشلمز دن أول ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ جميل، تمت كتابتها فى رمضان سنة ١٣١١ هـ، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ٤٤ (وجه) ـ ٤٥ (وجه) ، مسطرتها ١١ سطرا ، ٢٤ × ١٦,٢ سم

(١١٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٤٤، ٢٤٥).

***رسالة فى القضاء على الكسوف:**

جاء بيان هذه الرسالة فى مصدرين نذكرهما على النحو التالى :

(أ) فهرست المخطوطات (١ / ٤١٢).

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥هـ.

أولها : قال إن الطالع لابتداء الكسوف وطالع تمام الانجلاء وطالع وسطه ... إلخ.

ـ مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة برقم ٤٨٣٢.

(ضمن مجموعة فى لوحة ١٢١).

[٣٦٢٦ج]

ـ نسخة أخرى منسوخة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩ هـ. [٣٦٤٠ج]

(ب) فهرس المخطوطات العلمية (٢ / ٦٨٤):

الرقم التسلسلى ٢٠ / ٥ / ٩ (٢).

أولها: ... رسالة الكندى فى القضا على الكسوف قال أقم الطالع لابتدا الكسوف وطالع تمام الانجلا وطالع وسطه ثم انظر إلى المستولى على الطالع والكسوف والوتد الذى يلى الكسوف فصيره دليلا فإن كان أحد الكواكب العلوية فإن الحال التى يحدث بالكسوف يكون أبطأ وأطول مدة وأعسر مخلصا ...

آخرها: ... وإن ضر النير المنكسف بمنحسه قوته وسيما الشمس دل على غلب السلطان الأعظم فأما القمر فأكثر ما يدل بمثل هذه المنحسة على عطب الذى يلى الملك فى المرتبة أو الملك تمت الرسالة ...

٣٦٢٦، ٢٨ ج (مصورة عن مخطوطة [أيا صوفيا ٤٨٣٢]، ق ٥٧و، ٤٥٠ هـ تقديرا) ...

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٢، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أكنج ٢ / ٦٨٤).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول. انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ) فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

أما معانى الرموز فهى كما يلى:

ج: العقائد

ق: عدد الأوراق

و: وجه الورقة.

* **رسالة فى القضاء والقدر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التوحيد وعلم التصوف.

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى ماده واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى:

١ ـ كشف الظنون لحاجى خليفة (١ / ٨٨٣):

رسالة فى القضاء والقدر: للمولى أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة وللمولى عصام الدين أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٢ اثنتين وستين وتسعمائة [٩٦٨] وللشيخ بالى خليفة الصوفيه وى المتوفى سنة ٩٦٠ ستين وتسعمائة رد فيها ردود ابن كمال.

٢ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١ / ٦٩٥، ٦٩٦).

الرقم التسلسلى: ٩٤٤

المؤلف: لعله مصطفى بن خليل طاش كبرى زاده المتوفى سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م (فى كشف الظنون أعلاه سنة ٩٦٢ وصحح إلى سنة ٩٦٨).

أولها: الحمد لله عالم الغيب والشهادة الملك المختار... وبعد فلا يخفى على علمك أيها الطالب أن مسألة القضاء والقدر من أعز المطالب ...

آخرها: وهذه الطريقة هى نهاية الأدب وغاية التحقيق وديدن الواقفين فى مواقف التوفيق يسر الله لنا وإياكم التأديب بآداب الشريعة.

الخط فارسى جميل، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٢٢ ـ ٣٨، س ٣٥، ٢٧,٥ × ١٦,٥ سم، كلمات السطر ١٢، هامش ٦ سم. الرقم: ٩٧٣٠

ملاحظات: نسخة خزائنية.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٢ / ٢٥٠

٣ ـ فهرس المخطوطات المصورة.

(أ) قسم التوحيد والملل والنحل (١ / ١٢٧).

الرقم التسلسلى: ١٢٢

لمؤلف غير معروف .

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط تعليق

(أحمد الثالث ٣٤٨٣ / ٨ ١٠ ق ١٣×١٨سم]

الرقم التسلسلى : ١٢٣

تأليف ابن سينا أبى على الحسين بن عبد الله

نسخة كتبت فى القرن السابع

[أيا صوفيا ٤٨٥٣ / ٢٠ ١ق ١١ × ١٦سم]

(ب) قسم التصوف والآداب الشرعية (١ / ١٦٢)

الرقم التسلسلى : ٢١٠

لمؤلف غير معروف

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط تعليق جميل

[أحمد الثالث ٣٤٨٣ / ٨ ١٠ ق ١٣ × ١٨سم]

قالت المؤلفة : مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها المخطوط رقم (أ) توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول انظر مادة « أيا صوفيا (جامع ـ) » فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠ .

أما مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها المخطوط رقم (ب) فتوجد فى طوبقبو سراى باستانبول .

*** رسالة فى القضاء والقدر وأعمال العباد:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١١٠١

لم يعلم مؤلفها .

وهى مرتبة على عشرة فصول .

أولها : الحمد لله رب الأرباب ، ومسبب الأسباب ، ومفتح الأبواب ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق فارسى بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٤٦ ـ ٦٢ ، مسطرتها ١٦ سطرا ، فى ١٨,٥ × ١٧ سم .

[٥ مجاميع فارسى]

(فهرس مخطوطات دار الكتب الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٥٠).

*** رسالة فى القضية والتصديق:**

رسالة فى القضية والتصديق ـ لمولانا شمس الدين محمد الخفرى أولها : أما بعد حمد الله تعالى على نعمائه ... إلخ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٣٣).

*** رسالة فى القطب والغوث والأبدال الأربعين وغيرهم:**

للشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقى المتوفى سنة ٦٥٠ ستين وستمائة [خمسين وستمائة] بيَّن فيها بطلان قول الناس فيهم وعدم وجودهم كما زعموا .

(كشف الظنون ١ / ٨٣٣ ، وفى الأعلام ٤ / ٢١ وفاته سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٩٢ م).

*** رسالة فى قطع اليد:**

رسالة فى قطع اليد : لمحمد بن عبد الأول القزوينى ألفها فى ذى القعدة سنة ٩٥٠ خمسين وتسعمائة وأهداها إلى الوزير إبراهيم باشا .

*** رسالة فى القهوة:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان . وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة ، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى :

١ ـ فهرس مخطوطات الفلاحة (ص ٣١٨ ، ٣١٩) .

(أ) المؤلف : أبو سعيد ، محمد بن مصطفى بن عثمان الخادمى .

(١) ٢٠٨٦ مجموعة جاريت ـ برنستون .

أوله : «فى بعض المواضع عن شرح ابن الحجر على العُباب ، طال الاختلاف فى القهوة على أربعة حلها وحرمتها» .

آخره : على عدم شربها بلا داع من نحو دفع فتور واستنشاط عبادة» .

الخط : عادى .

الأوراق : ورقة واحدة .

(انظر : رسالة القهوة والدخان للخادمى) .

(ب) المؤلف : محمد بن محمود بن برهان الدين الزينى الحسينى .

وتبحث الرسالة فى فوائد القهوة من الناحية الطبية، وكان ذلك عند بداية استعمال القهوة فى أوائل القرن التاسع الهجرى.

(١) ٢٠٨٢ مجموعة جاريت ـ جامعة برنستون.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله الصانع الحكيم الذى قضت حكمته لخواص عباده بمعرفة خواص المواليد».

آخره: «اتفق الفراغ من تأليفه وتحريره فى مستهل شعبان المعظم لسنة ١٠٢٢ هـ. وألف بدار النصر، قسطنطينية، حفت بالبركات السنية».

الناسخ: بخط المؤلف.

النسخ: مستهل شعبان ١٠٢٢ هـ.

الخط: نسخ حسن

الأوراق: ٤ ق

الأسطر: مختلفة

المقياس:

كتب بالمداد الأسود، وفى آخرها أبيات من الشعر للشيخ محمد المنونى فى القهوة.

٢ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٤٥).

الرقم التسلسلى: ٢٥١٩.

وهى منظومة تركية تتضمن سؤال (أمير أفندى) عن القهوة وجواب شيخ الإسلام محمد (أو أحمد) بن محيي الدين بن مصطفى الإسكليبى ـ أبى السعود العمادى المتوفى سنة ٩٨٢ هـ.

أولها: مفتىء مشكل جواب وخطا مسند آراى محفل علما ... ديكله اى سائل جواب وخطا ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق عادى، تمت كتابتها فى ٢٩ محرم سنة ١١٨٨ هـ، بخط قاضى زاده أحمد بن خليل بن مصطفى، ضمن مجموعة من الورقة ٢٢٨ (ظهر) ـ ٢٢٩ (ظهر)، مسطرتها مختلفة، فى ٢٠,٥ × ١١,٥ سم.

(٣٥٨ المجاميع التيمورية).

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٣١٨، ٣١٩، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٤٥).

*** رسالة فى القهوة وتحريمها:**

رسالة فى القهوة وتحريمها: للشيخ يونس الغيثاوى خطيب الجامع الجديد بدمشق ردها عليه أهل عصره وعقدوا عليه مجلسا عند سنان باشا نائب الشام وألزموه بحلها فلم يرجع واستمر مصرًا وله تأليف فى فقه الشافعى يتداوله الطلبة.

(كشف الظنون ١ / ٨٨٤).

*** رسالة فى القهوة والچاى:**

رسالة فى القهوة والچاى: فارسية لمحمد بن عبد الله الحموى الطيب أولها: الحمد لله الذى أودع الخواص ... إلخ رتبها على فصول.

(كشف الظنون ١ / ٨٨٤).

*** رسالة فى القهوة والدخان:**

من مخطوطات الفقه الحنفى فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم: ١٠٣٦٨

وهى تبحث فيمن اكتشف القهوة، وزمن اكتشافها، وحكم شربها ومن أباح شربها، ثم تبحث الرسالة فى الدخان واسمه ومعرفته وحكم شاربه.

نسخة ناقصة من أولها وآخرها مجهوله المؤلف.

أولها: وكان أهل اليمن يتأذون من كيد الجان ... فأخبرهم جنى ... إن أردتم النجاة من ضرنا فخذوا من حب هذه الشجرة.

آخرها: وقد نص سيدى عبد الغنى على حله ... نص الشيخ الحموى على حله بشرط أن لا يترتب عليه ما يخل بالمروءة.

٨ ق ٢٣ س ٢٢ × ١٥ سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقة الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٨٦).

*** رسالة فى قواعد الاسطرلاب:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٢٦١

لحيدر بن عبد الرحمن الحسينى الجزرى الذى كان حيا قبل سنة ١١١٤ هـ/ ١٧٠٢ م.

الأول (الحمد لله الذى زين السماء الدنيا بزينة الكواكب وجعلها علامات يهتدى بها للمآرب والمكاسب ...)

وهى رسالة فى الاسطرلاب وضعها المؤلف بعد أن شاهد عدة رسائل باللغة الفارسية والعربية فاختار هذه الرسالة التى اعتبرها على أحسن ترتيب فترجمها إلى العربية وأضاف إليها زوائد فى عمل الاسطرلاب ورتبها على مقدمة وعشرة أبواب وقدمها للوزير الأعظم مصطفى باشا.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٢٢ هـ/ ١٩٠٤ م عليها حواش وشروح

الرقم ٥٣٧٣ / ٣

القياس ٤٠ ص ٢٢ × ١٨ سم ١٢س

د/ بروكلمان ٢ / ١٠٢٠ ش ١ / ٤٤٥

٢٦٢ ـ نسخة أخرى.

الرقم ١٩٣٠٢ / ٢

القياس ٣٢ ص ٢١ × ١٧ سم ١٣س

٢٦٣ ـ نسخة أخرى.

كتبها إبراهيم بن محمود بن إبراهيم سنة ١١٧٠ هـ/ ١٧٥٦ م

الرقم ٢٠٤٠١ / ١

القياس ١٨ ص ٢١ × ١٤ سم ٢١س

٢٦٤ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١١٦٧ هـ/ ١٧٥٣ م

الرقم ٢٧٣٢٩ / ٧

القياس ٢٢ ص ١٩ × ١٣ سم ٢٣ س

٢٦٥ ـ نسخة أخرى

الرقم ٨٤٥٢ / ٢

القياس ١٠ ص ٢٦ × ١٩ سم ٢١س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٣ ، ١١٤).

انظر مادة «الاسطرلاب» فى م ٤ / ٣٤٥ ـ ٣٥١.

*** رسالة فى قواعد أصول الحديث:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف كمال بن محمد بن فخر الدين بن على اللارى (المتوفى سنة ٩١٨ هـ).

أتم تأليفها بمدينة «لار» سنة ٩١٨ هـ.

أولها بعد البسملة : الحمد لله الذى جعل أحكام الوحى المتلو المحفوظ الذى هو القرآن مبانى الشرع وأصول الدين والحق ... أما بعد فيقول الفقير... كمال بن محمد ... قد جمعت فى هذه الرسالة ، قواعد أصول الحديث وشواردها وقيدت فى تلك المقالة فرائد هذا العلم وأوابدها ... إلخ.

وآخرها : والله الميسر لحصول الآمال والمأمول من ملهم الصدق والصواب والمسئول من معطى التحقيق فى كل باب أن يوفقنى فيما يستقبل من الزمان ... إنه سميع دعاء المستحقين وما هو على الغيب بضنين وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين.

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابه فى يوم الأحد من شهر المحرم سنة ٩١٨ هـ بأولها حلية من الذهب والألوان واللازورد ومجدولة بالذهب والمداد الأزرق وبآخرها حلية من الذهب فى ١٠٧ ورقة ومسطرتها ١٢ سطرا. ١٩ × ١١ سم.

[١٣٧ طلعت]

(فهرست المخطوطات . دار الكتب المصرية. قسم حماية التراث ـ مصطلح الحديث ١ / ٢٢٨ . انظر الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٢، الرقم التسلسلى ٥٠٣).

*** رسالة فى قواعد تجويد قراءة القرآن:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٥٢٠

لم يعلم مؤلفها .

أولها : حرف علت او ج حرف در ــ واى ـ قجن حرف علت مشدد حرفه أو غرسه مد لازم اولور... إلخ .

ــ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، بدون تاريخ ــ ضمن مجموعة من ورقة ٨٥ (ظهر) ـ ٩١ (وجه) ، مسطرتها ١٧ سطرا ، فى ١٨ × ١٠,٥ سم .

يليه نقل من كتاب زينة القرآن وبيان الخطأ فى القرآن باللغة التركية وذلك إلى ظهر ورقة (٩١) .

(٢٣ مجاميع فارسى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٤٥) .

*** رسالة فى قواعد التفسير:**

مخطوط فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

رقم الحفظ : ١٦٥ ـ ف

الفن : تفسير

عنون المخطوطة : رسالة فى قواعد التفسير .

اسم المؤلف : الشيخ عثمان .

اسم الشهرة : ...

تاريخ وفاته : ...

المصادر : المخطوط نفسه .

بداية المخطوطة : الحمد الله العلى الأعلم ... أما بعد فيقول ... هذه رسالة فيما يجب استحضاره لمن يطلب علم التفسير من معرفة حده

نهاية المخطوطة : والهاء ١٩٠٧٠ والياء ٣٥٩٠٩ كذا فى البصائر والله أعلم بالسرائر هذا آخر رسالة قواعد التفسير .

نوع الخط : نسخ جيد

تاريخ النسخ : ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م القرن ١٣ هـ / ١٨ م .

ملاحظات عامة : بيّن المؤلف الأصول والقواعد التى لا بد من الإلمام بها ومعرفتها لكل من أراد الخوض فى علم التفسير ، نسخة جيدة وكاملة .

مكان الحفظ : عارف حكمت برقم ١٥٧

(مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ٣٣١) .

*** رسالة فى قواعد خط الثلث:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٥٢١

لم يعلم مؤلفها .

ترجمها من الفارسية إلى التركية ـ محمد أفندى ــ من رجال القرن العاشر الهجرى ، بإشارة من لعلى أفندى من شعراء القرن المذكور .

أولها : حمد بى حد وثناى لا يعد أول خالق اللوح ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ معتاد ، تمت كتابتها سنة ١٠٢٧ هـ ، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ص ٣٦ ـ ٥٥ ، مسطرتها ١٣ سطرا ، فى ٢٠,٥ × ١٥ سم .

على هوامشها تصوير الحروف

(٢٢ التعليم التيمورية) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٤٥) .

*** رسالة فى القواعد الفارسية:**

أورد فهرس المخطوطات التركية العثمانية بيان المخطوطات التالية . .

(أ) الرقم التسلسلى : ٢٥٢٢

تأليف محيى الدين (هكذا بالنسخة ولعله محيى الدين الكلشنى ويجوز أن تكون هذه الرسالة من آثار ابن كمال باشا) وهى مترجمة من العربية إلى التركية . أولها : الحمد لله الذى زين بنى آدم بالنطق ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، تمت كتابتها سنة ١١٠٢ هـ ، بخط مصطفى بن محمد ، الكتاب الأول ضمن مجموعة فى ٣٤ ورقة ، مسطرتها ٩ سطور .

(٥٥ لغة تركى) .

٢٥٢٣ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

ـ مخطوطة بقلم نسخ ، بدون تاريخ ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٧ ، مسطرتها ١٩ سطرا ، فى ٢١ × ١٥ سم

(٢٢ لغة فارسى) .

(ب) الرقم التسلسلى : ٢٥٢٤

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله الذى أخلص الإنسان ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بخط السيد إبراهيم بن أحمد ، بدون تاريخ ، الرسالة السابعة ضمن مجموعة فى ٩ ورقات ، مسطرتها ١٥ سطرا .

(١٣ مجاميع تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية الفارسية ٢ / ٢٤٦) .

* **رسالة فى القواعد الفارسية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١١٠٥

تأليف محيى الدين .

وهى مترجمة من العربية إلى التركية .

أولها : الحمد لله الذى زين بنى آدم بالنطق ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بخط مصطفى بن محمد سنة ١١٠٢ هـ ، فى ٣٤ ورقة ، مسطرتها ٩ سطور .

[٥٥ لغة تركى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥١)

* **رسالة فى القواعد الفارسية (باللغة التركية):**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١١٠٢

لم يعلم مؤلفها .

أولها : بوصحائف پر لطائفك تسويدنه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى دقيق بدون تاريخ ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة فى ١٢ ورقة ، مسطرتها ٢٣ سطرا .

[١٩ مجاميع تركى]

١١٠٣ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة بقلم عادى ، بدون تاريخ ، الكتاب الأول ضمن مجموعة فى ١٧ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرا .

[٢٠ ـ م لغة تركى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٠) .

* **رسالة فى القواعد الفارسية (مشروحة بالتركية):**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١١٠٤

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله الذى أخلص الإنسان ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بخط السيد إبراهيم بن أحمد ، بدون تاريخ ، الرسالة السابعة ضمن مجموعة فى ٩ ورقات ، مسطرتها ١٥ سطرا . [١٣ مجاميع تركى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٠ ، ٢٥١) .

* **رسالة فى قواعد اللغة التركية:**

انظر : رسالة فى قواعد اللغة التركية النحوية والصرفية

* **رسالة فى قواعد اللغة التركية النحوية والصرفية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمد مراد مختار (من علماء أوائل القرن الرابع عشر) .

أولها : الحمد لله الذى جعل اللسان ترجمان الجنان ... إلخ .

ـ نسخة بقلم رقعة بخط مؤلفها فرغ من كتابتها فى يوم الإثنين ٢٨ شوال سنة ١٣٠٥ هـ . فى ١٨ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرا .

١٢ × ٢٠ سم . [٥٢٥٦ هـ]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤١٢) .

وقد أوردها فهرس المخطوطات التركية العثمانية تحت عنوان «رسالة فى قواعد اللغة التركية» بنفس البيانات مع إضافة أنها بخط المؤلف (الفهرس ٢ / ٢٤٦) .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٢ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٤٦) .

*** رسالة فى قواعد المعمى:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١١٠٦

لم يعلم مؤلفها :

أولها : حمدو سپاس فاتحى راكه معماء دهان شير لبان را ... إلخ .

وهى فى ٢١ فصلا

ــ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق عادى ، بدون تاريخ ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة أوراقها ١٩٨ ورقة ، مسطرتها ١٧ سطرا ، فى ١٨,٥ × ١٣ سم . [١ ـ م مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥١).

*** رسالة فى القواعد والإعراب:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

مجهولة المؤلف منتزعة من عدة مصادر. تقع فى (١٢) ورقة [٥٨ أ ق ـ ٦٩ ب ق] من مجموع عدد أوراقه (١٧٣) ورقة أولها بعد البسملة : «الكلام ثلاثة أسم وفعل وحرف».

وآخرها قوله فى بحث مخارج الحروف «والإمالة جعل الألف كالياء والفتحة كالكسرة والله أعلم».

كتبت الرسالة بالسواد بخط مغربى مقروء.

لم يذكر اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ ولا مكانه.

١٢ ق ٢١ س ٢١,٥ × ١٥ سم.

الرقم : [٦٦ ـ عام]

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم اللغة العربية . النحو ـ وضعته أسماء الحمصى / ٢٠٨ ، ٢٠٩).

*** رسالة فى قول إبراهيم الخليل عليه السلام : ﴿إنى سقيم﴾ ، وفى : ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ وفى «سارة : هى أختى»:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ١٢٤

تأليف محمد بن أبى بكر التلمسانى.

نسخة كتبت بخط أندلسى واضح بخط المؤلف.

[إسكوريال ٤٠٤ / ٣ ٧ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ــ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٧).

قالت المؤلفة : مكتبة الإسكوريال المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى دير الإسكوريال بمدريد ـ إسبانيا

*** رسالة فى قول الإمام أبى حنيفة «واحد لا من طريق العدد»:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٦٣

تأليف أبى سعيد الخادمى من علماء القرن الثانى عشر الهجرى.

نسخة كتبت بخط حمزة أفندى المأذون بإفتاء دارين.

[البلدية ٥١٨٣ ج ٣ق ٢٢ × ١٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ــ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٦١)

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية

*** رسالة فى قول البيضاوى فى قوله تعالى : ﴿وما يعمّر من معمر ولا ينقص من عمره...﴾:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

أولها بعد البسملة : سبحان من لا يعد نعمه أحد من العادين ... إلخ .

ــ نسخة بقلم تعليق جميل فى ٥ ورقات ومسطرتها ١٧ سطرا

١٣ × ٢١ سم. [٢٣٠٩٨ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٢).

*** رسالة فى قول الشافعى رضى الله عنه : «إذا صح الحديث فهو مذهبى»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٠٤

المؤلف : السبكى

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٩ [٦١٤ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٢).

* **رسالة فى قول صاحب العقائد النسفية الكلام أساس العقائد:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف آدم زاده.

أولها: حامدا لله المنزل للأساس القديم لنا ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٩ ـ ٣٠).

١٥ × ٢٢ سم [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٢).

* **رسالة فى القول على البروج الاثنى عشر:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها.

أولها بعد البسملة: القول على برج الحمل ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١١ سطرا.

(الكتاب الأول ضمن مجموعة).

١٠ × ١٦ سم. [١٤٥ ش]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٢).

قالت المؤلفة: الرمز «ش» معناه: «الحروق والأوفاق».

* **رسالة فى القول المتين فى رؤية (؟) حديث «كنت نبيا وآدم بين الماء والطين»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٠٥

المؤلف: مجهول.

١ ـ ولى الدين ١٩١ [٣١٨٢ (مجاميع)].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٢)

قالت المؤلفة: مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول

* **رسالة فى القولنج:**

يوجد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى:

١ ـ فهرس المخطوطات المصورة (ص ١٠، ١٠):

(أ) الرقم التسلسلى: ٥٠٦

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١ هـ.

(GAL, I 267 - s. I 417)

فى ثمانية عشر بابا، وبأولها فهرس بعناوين الأبواب.

أولها: إن أكثر من قال فى وجع القولنج ممن قرأنا كتبهم، حشوها وطولوها بما لا ينتفع به فى علاج هذا الوجع كبير نفع.

وآخرها: فإذا رأيت هذه العلامات فبادر إلى إسهال البطن ... والزيادة فى الحركة والحمام والإمساك عن جميع ما ينفخ أو يبرد البطن ... فإن ذلك مما يمنع كونه.

نسخة بقلم معتاد، سنة ٨٣٦ هـ ـ كتبها محمد بن قطب الطبيب ـ ضمن مجموعة.

من صفحة ٣٧٧ إلى ٣٩٧ ٢٨ سطرا ١٣×٢٢سم

[طهران ـ مجلس شورای ١٥٦٨]

(ب) الرقم التسلسلى: ٥٠٧

لمؤلف مجهول.

أولها: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد، فإن مرض القولنج من أشد الأمراض وأخطرها وأقربها إزهاقا للروح وأقتلها، ولأجل كثرة خطره، وقوة ضرره... فألهمنى ملهم كل خير أن أجمع فى أحكامه وأقسامه ما يكفى لمن أراد علاج شىء من أنواع القولنج.

وآخرها: ينقع الأفيون فى خل حادق، ويدق الباقى ويعجن بثلاثة أمثاله عسل منزوع الرغوة، ولا يستعمل إلا بعد ستة أشهر، ويستعمل منه ثلاثة دراهم. وقاتل أبيه هو القطلب، وقال بعضهم ... معجون وصفه بعض مشايخى ... عسل نحل منزوع الرغوة، ويستعمل من ستة دراهم. وبآخرها قصيدة مكتوبة عليها: قال ابنه محمد بن الباعونى.

نسخة بقلم معتاد كتبت سنة ٨٧٧ هـ.

٢٦ ورقة ١٦ سطرا ١٨ × ٢٦ سم

[المتحف العراقى ١٠٦٨]

UNESCO

٢ ـ مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى (ص ١٥٥ ، ١٥٦).

هذه هى النسخة الأصلية التى صورت منها النسخة رقم (ب) أعلاه وجاء بيانها كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٠٧

لم يعلم اسم المؤلف .

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فإن مرض القولنج من أشد الأمراض ...)

رتبها المؤلف فى جملتين وهى :

الجملة الأولى فى أحكام القولنج الكلية وتحتوى على ٨ فصول

الجملة الثانية فى أحكام القولنج الجزئية وتحتوى على ١٦ فصلا

نسخة جيدة عليها قراءة مؤرخة سنة ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢م

الرقم ١٠٦٨

٣ ـ كشف الظنون (١ / ٨٨٤).

لابن مندويه أحمد بن عبد الرحمن الطبيب المتوفى ...

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ١٠٩ ، ١١٠ ، ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٥٦ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٤).

* **رسالة فى قوله تعالى ﴿ أرأيتكم﴾ وما فيها من الفوائد:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجى المصرى الحنفى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ .

أولها بعد البسملة : الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بها تقطيع فى ٧ ورقات ومسطرتها ١٨ سطرا .

٢٠ × ١٤ سم . [٦٤٢٣ هـ]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٣).

* **رسالة فى قوله تعالى : ﴿ أفأمنوا مكر الله﴾:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية .

الرقم التسلسلى : ٦٠١

للقارى (نور الدين على بن سلطان محمد الهروى الحنفى) المتوفى ١٠١٤ هـ .

(بروكلمان ٢ / ٥٣٩ ـ معجم المؤلفين ٧ / ١٠٠).

أولها : الحمد لله الذى هدانا إلى الصراط المستقيم ... أما بعد؛ فيقول الملتجى إلى حرم ربه . . الهروى خادم كتاب الله القديم ... إن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿أفأمنوا مكر الله﴾ ...

آخرها : ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسّق ... وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين .

نسخة جيدة، كتبت فى القرن ١٣ هـ تقديرا، بقلم نسخى، بآخرها وصية السيد معين الدين لأخيه .

٥ ق ٢١ س ١٣,٥ × ١٩,٥ سم .

الرقم : ٢٠٩ / جعفر ولى .

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د . يوسف زيدان ١ / ٣٧٢، ٣٧٣).

* **رسالة فى قوله تعالى ﴿ فلا تجعلوا لله أندادا﴾:**

لمولاه أحمد بن محمد الشهير بشيخ زاده المدرس بالمدرسة السليمانية كتبها فى تعيين مراد الزمخشرى والبيضاوى من الاستعارة الواقعة فيها أولها الحمد لله الذى بين وحدانيته بإنزال الآيات الشريفة ... إلخ وذلك بعدما كتب المفتى صنع الله أفندى وغنى زاده وغيرهم .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٠).

* **رسالة فى قوله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾:**

يوجد فى مكتبة جامعة الإسكندرية مخطوطان يحمل كل منهما هذا العنوان وجاء بيانهما كما يلى:

(أ) الرقم التسلسلى: ٦٠٢

لمجهول.

أولها: الحمد لله الذى بعث فينا رسوله الأعظم.. وقد قال فى كتابه العزيز، وهو أصدق القائلين: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.

آخرها: أرسله الله رحمة للعالمين: والحمد لله رب العالمين، تمت بحمد الله وعونه.

نسخة كتبت فى القرن ١٣ هـ تقديرا، بقلم نسخى، عليها حواش كثيرة، حوافها متآكلة، وبها خروم.

١٢ ق ١٧ س ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم

الرقم: ٦٢٠ / جعفر ولى

(ب) الرقم التسلسلى: ٦٠٣

لمجهول

أولها: الحمد لله الذى أبرز عن مكنون غيب سره نور قطب دائرة شمس الوجود.. أما بعد، إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدى هدى سيدنا محمد ﷺ...

آخرها: واجعل يديك مبسوطة علينا، وعلى أهلينا وأولادنا، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، يافرد يا صمد يا الله يا رحمن يا ودود، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نسخة جيدة كتبت فى القرن ١٤ هـ تقديرا، بقلم نسخى، بها خروم، وعليها هوامش.

٥ ق ٢٧ س ٢٥ × ١٧,٥ سم

الرقم: ٦٢٦ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية معهد المخطوطات العربية - إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٧٣، ٣٧٤).

* **رسالة فى قوله تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شىء﴾:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف محمد بن محمد الأمير المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ.

- نسخة بقلم معتاد.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣ - ٤).

١٥ × ٢٣ سم. [٢١٣٤١ ب]

(فهرست المخطوطات - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٣).

قالت المؤلفة: الرمز «ب» معناه: «العلوم الدينية».

* **رسالة فى قوله تعالى: ﴿ولو علم الله فيهم خيرا﴾**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى سعيد محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان الخادمى (كان موجودا سنة ١١٦٨ هـ).

أولها: الحمد لمنزل الكتاب والصلاة على مهدى الصواب... إلخ.

- نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٢ - ٢٣).

١٥ × ٢٢ سم [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٣)

قالت المؤلفة: الرمز «ب» معناه: «العلوم الدينية».

* **رسالة فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿يا أرض ابلعى ماءك﴾:**

لقوام الدين يوسف بن حسن

(كشف الظنون ١ / ٩٠١).

* **رسالة فى قوله تعالى: ﴿يوم يأتى بعض آيات ربك﴾:**

لمولانا أحمد الرمضانى ومولانا خسرو وأمير حسن النكارى ومولانا قره باغى ومولانا الساميسونى ومعين الدين اللارى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٩٠١).

* **رسالة فى قوله ﷺ: «من قال أنا مؤمن فهو كافر»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٠٧

المؤلف: مجهول.

١ - أسعد أفندى ٣٣٥ [١٧٦٢ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٢).

قالت المؤلفة: مكتبة أسعد أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

*** رسالة فى قوله عليه السلام: «فى كل أرض نبى كنبيكم»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٠٨

المؤلف: السجاعى (أحمد ...).

١ ـ خزانة تطوان (القائمة) ٣٩[328 مكرر] (ضمن مجموع).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ١ / ٨٤٢).

*** رسالة فى قولهم «صباح الخير»:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى السياسة والاجتماع

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٣٢

تأليف محمد بن حمزة الإيدينى الكوز الحصارى من علماء أول القرن الثانى عشر. نسخة كتبت سنة ١١١٨.

[البلدية ٥٢٢٧ جـ صفحة واحدة (١٣ ب) ١٦×٢٣].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٥٥٢).

*** رسالة فى القياس وأقسامه وهى مسماة بغير المتعارف:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية:

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف موسى البركاتى المشهور ببهلوان.

أولها: اعلم أن القياس إما أن يذكر كلتا مقدمتيه ... إلخ.

ـ نسخة معتاد معتاد.

(ضمن مجموع فى ورقة ٥٧).

١٥ × ٢١ سم. [٣٤٤١ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٣).

قالت المؤلفة: الرمز «ج» معناه: «العقائد».

*** رسالة فى قيام الأرض فى وسط السماء:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى: ١٥٩

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨

نسخة كتبت فى سنة ٨١٤ هـ بخط تعليق

[أحمد الثالث ٥٨٤ / ٢٠ (١٨٠ ـ ١٨٦) ق

١٠ × ١٧ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٥).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول

*** رسالة فى القيس واليمن:**

لواحد من العلماء. فى مجموعة قلائد العقبان

(كشف الظنون ١ / ٨٨٥).

*** رسالة فى الكافور:**

لابن مندويه.

يرد وصف هذا المخطوط فى ثلاثة مصادر بيانها كما يلى:

١ ـ كشف الظنون (١ / ٨٨٥):

رسالة فى الكافور لابن مندويه أحمد بن عبد الرحمن الطبيب الأصبهانى

٢ ـ فهرس المخطوطات المصورة (جـ ٣ ق ٢ / ١١٠، ١١١):

الرقم التسلسلى: ٥٠٨

لأبى على أحمد بن عبد الرحمن، ابن مندويه الأصفهانى المتوفى سنة ٣٧٢ هـ. (GAT, III 328)

أولها: قال أبو على: لحقّ ما قيل: لو سكت من لا يعلم، يسقط الاختلاف، وذلك أن الاختلاف فى الشىء إنما يحدث من تكلم الجاهل فيه بما لا يعلمه.

وآخرها: فهذا ما حضرنى من القول فى الكافور، ولا أنكر

أن يكون فيه معترض ، ولا أجحد منه ما ينتهى على موضع الخلل فيه، والله ولى التوفيق .

نسخة بقلم معتاد، من القرن التاسع . ضمن مجموعة .

من صفحة ١٦٦ إلى ١٦٨ ٢٨ سطرا

[مجلس شوراى ملى ١٥٣٨]

٥٠٩ ـ نسخة ثانية مكررة عن السابقة

[مجلس شوراى ملى ١٥٦٨]

٣ ـ فهرس مخطوطات الفلاحة (ص ٣٢١) :

هو نفس رقم ٢ أعلاه .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم جـ ٢ الطب / ١١٠ ، ١١١ وفهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياة والرى بقسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٣٢١) .

*** رسالة فى الكبائر:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٠٩

المؤلف : مجهول

١ ـ الوطنية / باريس (فايدا) ٢ / ٣ / ٢٤٧ [1395 / 1] ـ (و ١ب ـ ١٢ ب) ـ ٩٨٦ هـ ـ وللكتاب عنوان آخر : «المنهاج» .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٢) .

*** رسالة فى الكبائر والصغائر:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥١٠

المؤلف : ابن نجيم المصرى .

١ ـ شهيد على باشا ٢٩ [٣٤٧ «مجموعة»]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢/ ٨٤٢) .

*** رسالة فى كتاب السر فى ديوان مصر:**

رسالة فى كتاب السر فى ديوان مصر: للشيخ جار الله محمد بن عبد العزيز بن فهد المكى الشافعى المتوفى سنة ٢٥٤ أربع وخمسين ومائتين [٩٥٤]

(كشف الظنون ١ / ٨٨٥)

*** رسالة فى الكحل:**

رسالة فى الكحل : لشمس الدين يوسف الكرمانى المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٥) .

*** رسالة فى كرامات الأولياء:**

أورد فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية مخطوطين يحمل كل منهما هذا العنوان وجاء بيانهما كما يلى :

(أ) الرقم التسلسلى : ٩٥٢

ـ اثبات كرامات الأولياء وأن المعتزلة ينكرونها وأن الكرامة للولى مستمرة فى حياته وبعد موته .

المؤلف : أبو يحيى زين الدين زكريا بن محمد الأنصارى السنيكى القاهرى المتوفى سنة ٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠ م .

أولها : الحمد لله رب العالمين ، وبعد فقد أجمع أهل السنة والجماعة أن كرامات الأولياء حق اشتهر بها الأخيار واستفاضت الحكايات عنهم مما لا يحصى ...

آخرها : وقد شاهدت من كرامات الأولياء بعد موتهم فى مصر والإسكندرية ومكة وغير ما مر لا يعبر عنه وتلك الكرامة سر من أسرار الله عز وجل ...

الخط نسخ مقروء، الحبر: أسود .

ق ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ، س ٢٣ ، ٢٠,٥ × ١٤ سم، كلمات السطر ١٦ هامش ٣,٥ سم .

الرقم : ٦٢٧٣

ملاحظات : نسخة عادية عليها تملك باسم محمد . عارف بن عبد الله النورى الشهير بحاكم زاده سنة ١٢٥٧ هـ

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٤ / ١٨٣ .

(ب) الرقم التسلسلى : ٩٥٣

رسالة فى إنكار كرامات الأولياء وأنها تنقطع بعد موتهم وأن التوسل والاستغاثة بهم غير جائز.

المؤلف : شهاب الدين أحمد بن أحمد العجمى الوفائى المصرى المتوفى سنة ١٠٨٦ هـ/ ١٦٧٥ م .

أولها : الحمد لله حمدا يوفى نعمك، ويدفع نقمتك ويكافىء مزيدك ملء السماوات وملء الأرض ... وبعد فيقول العبد الفقير ... قد اشتهر على ألسنة الوعاظ أن كرامات الأولياء تنقطع ...

آخرها : فإذا كان صدر يوم القيامة من الدنيا فبالأولى أن البرزخ وما فيه من الدنيا باعتبار فنائه وانقطاع ما فيه قبل يوم القيامة ...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٦٩ ـــ ٧٦، س ٢١، ١٨,٥ × ١٤سم ، كلمات السطر ١٠ هامش ٥,٤ سم. الرقم ٥٠٥٦

تاريخ النسخ : صفر سنة ١١٣٣ هـ.

يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس : ملاحظات : نسخة مراجعة والمجموع عليه تملك باسم محمد الخلاصى تاريخه سنة ١١٩٥ هـ. فقد قمت بمقابلتها على نسخة مطبوعة للشهاب الشوبرى تبين أنها تختلف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٩٦ـ٦٩٨).

*** رسالة فى كراهة أكل لحوم الخيل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

تأليف : شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى السروجى المتوفى سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م.

أولها : قال الشيخ الإمام ... قاضى القضاة ... أحمد السروجى رحمه الله كره أبو حنيفة أكل لحم الخيل فظاهر اللفظ عنه فى كتاب الصيد يدل على أن الكراهة للتنزيه فيكون تركه أولى.

آخرها : إذا كان تجاه العدو وفى المرابطة والمقاتلة.

نسخة جيدة. الخط نسخ معتاد.

٣ ق ٢٣ س ٢٠ ×١٥ سم

الرقم ٢٦٦٣

المراجع : معجم المؤلفين ١ / ١٤٠ ، الأعلام ١ / ٨٤، الجواهر المضية ١ / ٥٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٨٦ ، ٣٨٧).

*** رسالة فى الكرة المدحرجة:**

رسالة فى الكرة المدحرجة : للمولى عبد الرحمن بن على الشهير بابن المؤيد المتوفى سنة ٩٢٢ اثنتين وعشرين وتسعمائة وقد جمع فيها غرائب من الكتب وفيها كتب لم يسمع به أحد من أبناء الزمان فضلا عن الاطلاع عليها.

(كشف الظنون ١ / ٨٨٦).

*** رسالة فى كرية السماء:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٨٨

وهى فصل من كتاب لأبى نصر منصور بن على بن عراق (مولى أمير المؤمنين المتوفى نحو سنة ٤٢٧ (بروكلمان ملحق ١ / ٨٦١ وسوتر رقم ١٨٦)

إلى أبى الريحان البيرونى

أولها : وقد كان فيما كتبت أولا، أن اللون اللازوردى يقال إنه منقطع الأبصار ... إلخ.

(ناقصة من آخرها)

بقلم نسخ جيد كتبت سنة ٦٣١ بالموصل فى ورقتين ومسطرتها ٣١ سطرا ١٤ × ٢٠ سم

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات . القاهرة ١٩٦٠ / ٥١).

*** رسالة فى الكشف عن طريق الولاية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم التسلسلى : ٩٥٤

رسالة فى أحوال من يسلك طريق الولاية وبعض أوصاف

الأولياء

المؤلف: أبو الفيض عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الدمشقى القادرى النقشبندى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م.

أولها: الحمد لله الذى جعل طريق الولاية مبنيا على اقتفاء آثار النبوة فى العلم والعمل والتوبة والورع والزهد ... أما بعد فيقول ... هذه رسالة كشفت عن طريق الولاية ...

آخرها: والعمل بمقتضى علومها فإنك تصل بذلك إلى مقصودك وتقع به على معرفة معبودك إن شاء الله تعالى انتهى ما ذكره الجيلى ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

ق ١٢ ـ ١٥، س ١٥، ٢٢ × ١٥ سم، كلمات السطر ١٥، هامش بلا

الرقم: ٤٠٠٨

اسم الناسخ: المؤلف.

ملاحظات: نسخة قيمة بخط المؤلف بها تلف قد طمس بعض الكلمات

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٩٨).

*** رسالة فى كشف عيوب المتنبى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٤٠٧

تأليف أبى القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد ابن إدريس الطالقانى المعروف بالصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥

نسخة كتبت فى القرن الحادى عشر بخط مغربى.

[الإسكوريال ٤٧٠ ٢٢ ق]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٣).

قالت المؤلفة: مكتبة الإسكوريال المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى دير الإسكوريال بمدريد ـ إسبانيا. وقد أوردناها فى حرف الألف فى م ٤ / ٤٠١، ٤٠٢ فانظرها فى موضعها.

*** رسالة فى الكلام:**

رسالة فى الكلام: للمولى عبد الرحمن بن على بن المؤيد الإماسى المتوفى سنة ٩٢٢ أورد فيها المواضع المشكلة من علم الكلام وقد أرسلها إلى السلطان قورقود وضمن فى خطبتها قصيدة عربية يمدحه بها وهى فى غاية البلاغة.

(كشف الظنون ١ / ٨٨٦).

*** رسالة فى الكلام على أحاديث فضائل القرآن وختم البخارى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥١١

المؤلف: الناجى.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٩ [٢١٠ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٢، ٨٤٣).

*** رسالة فى الكلام على الإسراء والمعراج:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥١٢

المؤلف: مجهول

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٩ [١٧١٥].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٣).

*** رسالة فى الكلام على أفعال قوم من الفقراء يقول لهم المطاوعة، من اتخاذ مغنيين من الرجال والأولاد:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

وهى فتوى على المذاهب الأربعة.

جمعها العلامة على بن أحمد بن مكرم الله العدوى المنسفيسى الشهير بالصعيدى المتوفى سنة ١١٨٩ هـ.

أولها بعد البسملة: الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط الشيخ على بن المكرم خليل ابن

الحاج حسن ابن الحاج على سنة ١٢٦٢ هـ. فى ٦ ورقات ومسطرتها ١٩ سطرا.

١٢ × ١٦ سم. [٢٥٧٣٤ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٣).

*** رسالة فى الكلام على ألفاظ عشرة يكثر دورانها:**

تأليف الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الصناديقى الدمشقى المتوفى عام ١١٦٤ هـ. عن نسخة مخطوطة لدى المرحوم السيد عبد الباقى الحسنى الجزائرى : جاء فيها بعد البسملة :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار.

أما بعد فيقول العبد الفقير عبد الرحمن الشهير بالصناديقى عفى عنه لما وقفت على رسالة متعلقة بألفاظ يكثر دورانها ولا غناء لأحد من الطلبة عنها لعلامة عصره حجة العرب وترجمان الأدب ابن هشام رحمه الله تعالى ورأيت فيها إطالة يحصل منها الملل سنح فى خاطرى أن أختصرها وأضم إليها ما يسره الله تسهيلا على المبتدئ ورجاء فى العمل بقوله عليه السلام «أحب الناس إلى الله أكثرهم نفعا لعباده» أو كما قال وبالله حولى وقوتى وهو حسبى ونعم الوكيل.

ثم اعلم أن الألفاظ المذكورة فى هذه الرسالة عشرة ألفاظ :

١ ـ فضلا :

والكلام عليها من وجهين :

أحدهما أنها لا تستعمل إلا فى سياق النفى كما فى نحو قولهم «فلان لا يملك درهما فضلا عن دينار» ومعناه أنه لا يملك درهما ولا دينارا وأن عدم ملكه للدينار لكثرة قيمته عن قيمة الدرهم أولى من عدم ملكه للدراهم فكأنه قال «لا يملك درهما فكيف يملك دينارا».

وثانيهما فى إعرابها فقد حكى الفارسى فيه وجهين :

أحدهما أن تكون مصدرا لفعل محذوف والجملة صفة لدرهم والتقدير لا يملك درهما يفضل فضلا عن دينار أو حالا منه لوقوعه فى سياق النفى المسموع لمجىء الحال من النكرة. وثانيهما أن يكون حالا من «درهما» لوجود المسوغ المذكور وجريا على مذهب سيبويه على حد عليه مئة بيضا وصلى وراءه رجال قياما ولا يجوز جعله صفة لدرهم لأنه لم يسمع إلا منصوبا سواء أكان قبله منصوبا كالمثال المذكور أم مرفوعا نحو ليس عندى درهم فضلا عن دينار، أم مخفوضا نحو فلان لا يصل إلى درهم فضلا عن دينار إذ لو جاز ذلك لسمع محركا بالحركات الثلاث والحال أنه لم يسمع إلا منصوبا.

٢ ـ أيضا :

قال ابن السكيت هى مصدر آض أيضا فهى منصوبة على المفعولية المطلقة أو على الحال وعاملها محذوف وهو صاحبها غير أن آض هنا فعل تام ومنه آض إلى أهله أى رجع إليهم وهذا هو المستعمل مصدره بخلاف آض بمعنى صار فإنه ناقص يعمل عمل كان ومنه آض جعد ولا مصدر لهذه.

ثم اعلم أن لفظ أيضا لا يستعمل إلا مع ذكر شيئين بينهما توافق ويمكن استغناء أحدهما عن الآخر فلا يقال جاء زيد أيضا حيث لم يتقدم ذكر شخص آخر ولا دلت قرينة عليه ولا يا زيد ومضى عمرو أيضا ولا اختصم زيد وعمرو أيضا.

٣ ـ هَلُمَّ جرا :

والكلام عليها من وجهين :

أحدهما أن هَلُمَّ فى كلامهم تستعمل قاصرة ومنه هلم إلينا أى ائتوا إلينا ومتعدية ومنه هلم شهداءكم أى احضروا ولا يخفى أنها هنا بالمعنى الأول غير أن الإتيان فى المثال المذكور معنوى لا حسى على حد ﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم﴾ أى دوموا واصبروا على عبادة الأصنام واحبسوا أنفسكم على ذلك فقول القائل مثلا افعل كذا وهلمجرا أى استمر على هذا الأمر وسر على هذا المنوال.

وثانيهما فى إعرابها : اعلم أن هلم فى لغة الحجاز اسم فعل أمر مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب على الراجح وفى لغة تميم فعل أمر مبنى على سكون مقدر منع من ظهوره الفتح العارض للخفى والأصل هلمم وجرا مصدر جر يجر جرا

إذا سحبه غير أن السحب هنا بالمعنى المجازى إذ المراد هنا التعميم ومنه قولهم الحكم منسحب على كذا أى شامل له فإذا قيل كان الخير فى عام كذا وهلم جرا فمعناه استمر ذلك فى نفس الأعوام بعده استمرارا فقول أبى حيان أن جرا فى هلم جرا مصدر وضع موضع الحال ومعناه تعالوا على هيئتكم جارين أى مثبتين وقول الكوفى منصوب على المصدرية وعامله هلم لأن فيها معنى الجر والتقدير جروا جرا على حد جاء زيد مشيا وقول بعض النحاة على التمييز غير ظاهر كما لا يخفى على ذى بصيرة.

٤ و ٥ ـ لغة ، واصطلاحا :

اعلم أنهما فى كل تركيب منصوبان على الحال لكن لا بد من تقدير مضاف فى الكلام فقولهم مثلا الإعراب لغة كذا واصطلاحا كذا على تقدير موضوع الإعراب لغة كذا وموضوعه اصطلاحا كذا وأما ما يتبادر إلى الذهن من أنهما منصوبان بنزع الخافض فغير صحيح وإن قاله بعض النحاة لأن نزع الخافض غير مقيس ولالتزامهم التنكير فى هذين اللفظين مع أنه ورد بالتعريف نحو تمرون الديار أى على الديار ولعدم ما يتعلق به الخافض فى الكلام المذكور فيه هذين اللفظين ولأن إسقاط الخافض لا يقتضى النصب بل المقتضى له إنما هو العامل الذى يتعلق به الجار لكن منع من ظهوره وجود الجار فإذا زال الحرف ظهر النصب فإذا لم يكن فى الكلام فعل ولا شبهه لم يجز النصب عند حذف الجار لعدم المتقضى ولهذا تعلم خطأ الكوفى فى ما زيد قائما أن قائما منصوب بنزع الخافض وأما ما يقع فى بعض التراكيب من ظهور الجار فى قولهم الإعراب فى اللغة وفى الاصطلاح فالجار متعلق بأعنى مقدرة والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر وقول بعضهم إنهما منصوبان على التمييز مردود لعدم وجود المفرد المبهم المحتاج إلى التفسير إذ لفظ الإعراب من قبيل المشترك بين المعينين فالموضوع له فيه حقيقة معينة كلفظ عين والاحتمال فيه إنما هو عند السامع لا فى أصل الوضع بخلاف نحو عشرين فإنها لم توضع لمعين فالإبهام حاصل فى أصل الوضع فيها فاحتاجت إلى التمييز ولعدم وجود نسبة مبهمة تحتاج للتمييز فى التركيب المذكور وقول بعضهم إنهما منصوبان على المفعولية المطلقة غير ظاهر فى اللغة وإن صح اصطلاحا بتقدير أن يقال الإعراب تغيير الآخر لعامل اصطلحوا عليه اصطلاحا فإن لغة اسم للفظ المسموع لا أنه اسم للحدث ولهذا صح أن يوصف بما توصف به الألفاظ بأن يقال لغة فصيحة وكلمة فصيحة. وأما قول بعضهم إنهما مفعولان لأجله فمردود لانتفاء مصدرية لغة وشرط نصب المفعول لأجله المصدرية.

٦ ـ خلافا :

فى قولهم خلافا لكذا فيجوز أن يكون مصدرا وعامله خالف واللام بعده متعلقة بعامل مقدر تقديره أعنى أو أردت لا اختلف لأن مصدره الاختلاف ويجوز أن يكون حالا بتقدير القول والتقدير أقول ذلك خلافا لفلان أى مخالفا له.

٧ و ٨ ـ إجماعا واتفاقا

مصدران فهما منصوبان على المفعولية المطلقة وعامل الأول أجمعوا وعامل الثانى اتفقوا ولا أعلم فى ذلك خلافا.

٩ ـ مرة

قال الفارسى منصوبة فى نحو (جئت مرة) على الظرفية وقال غيره على المصدرية وهو غير ظاهر كما لا يخفى.

١٠ ـ تارة

فالظاهر أنها منصوبة على الظرفية والله سبحانه أعلم.

رسالة فى الكلام على ألفاظ عشرة يكثر دورانها، المطبوع فى كتاب معجم الأفعال المبنية للمجهول المعروف بـ إتحاف الفاضل بالفعل المبنى لغير الفاعل للشيخ محمد على بن علان الصديقى ـ إعداد وتحقيق يسرى عبد الغنى عبد الله. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م / ٨٧ ـ ٩١).

*** رسالة فى الكلام على البسملة:**

أورد فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية مخطوطين كليهما لمجهول، وجاء بيان كل منهما كما يلى :

(أ) الرقم : ٨٦٢٩

المؤلف : مجهول.

أولها: الكلام فى البسملة ينحصر فى فصول: الأول: فيما يتعلق بجملته. الثانى: فيما يتعلق بالباء. الثالث: فيما يتعلق بالألف التى بعد الباء. الرابع: فيما يتعلق باسم. الخامس: فيما يتعلق بالله. السادس: فيما يتعلق بالرحمن. السابع: فيما يتعلق بالرحيم.

آخرها: لأن لفظ الصلاة مغاير للفظ الإنزال. والبطليوسى اعتبر المعنى واللفظ لأن لفظ الصلاة مأخوذ من الصلوين وهما معروفان فى الظهر إلى ... يتعطفان فى الركوع والسجود وعلى كل فليس معناهما هنا الدعاء كما فى السؤال وهذه فوائد قيدت من كتاب الشوتاوية الذى سماه الفوايد الجميلة على الآيات الجليلة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبها بخط مغربى معتاد، حسن النجار الأمترى ابن الشيخ على النجار الأمترى سنة ١١٩٦ [٣١١] ق توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى مجموعة من الرسائل فى المنطق والبلاغة وينتهى بسيرة مولد الرسول ﷺ للشيخ على بن عبد البر الحسينى الوفائى.

كتب المجموع بخطين مختلفين كلاهما مغربى، وقد أصابته الرطوبة فى أوراقه دون أن تتأثر الكتابة فى ذلك، المجموع هدية من ورثة المرحوم الأمير طاهر الحسنى الجزائرى إلى دار الكتب الظاهرية.

ق	م	س
٦ (٢٩٢ ـ ٢٩٧)	١٩ × ١٤	٢٤

(ب) الرقم: ٥٧٨٧

المؤلف: مجهول.

أولها: قال الشيخ الإمام الأجل الحنفى رحمه الله الدنيا والآخرة ... روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه أنه قال: إن الله تبارك وتعالى أعطى لهذه الكلمات سلطانا لم يعط لغيرها من الكلمات بها تتم الطهارات وبها تحل الذبيحات، وبها ينقمع الشيطان من الدعوات، وبها يتم الطيبات من الطعام والشراب، ولو أن قائلا يقول بصدق قلب: بسم الله الرحمن الرحيم لو دخل البحر لا يغرقه ولو دخل النار لا تحرقه.

آخرها: واعلم أن الله تبارك وتعالى سمى خمسة أشياء مع البركة: أحدها مع قوله تعالى ﴿وجعلنى مباركا﴾ ثم جعله ناصرا. والثانى. القرآن. قوله تعالى: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك﴾ ثم جعله منشورا. والثالث: الكعبة: قوله تعالى: ﴿ببكة مباركا﴾ ثم جعله قبلتك، والرابع السلام قوله تعالى: ﴿تحية من عند الله مباركة طيبة﴾ ثم ... والخامس سمى البركة مع التسمية: قوله تعالى: ﴿تبارك اسم ربك﴾ ثم جعلها عطاء لك فى ابتداء كل شىء لتعلم أنه لا يمنع عبده عند ذكر الجنة وصلى الله على سيدنا محمد.

أوصاف النسخة: نسخة من أواخر القرن العاشر الهجرى كتبها بخط فارسى معتاد أمير بن تيمور سنة ٩٩٨ [٢٠٩ ب]، رؤوس الفقر بالأحمر، وهى فى مجموع يحوى قسما من تفسير القرآن الكريم. المجموع مصاب بالرطوبة وغلافه ممزق.

ق	م	س
١٧ (٤٩ ـ ٦٥)	٢١ × ١٥	٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٥٨ ـ ١٦٠).

*** رسالة فى الكلام على البسملة من فنون عديدة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى سعيد الخادمى.

فرغ من تأليفها سنة ١١٦٨هـ

بها نقص من أولها. وأول ما فيها قوله:

كغيرها من همزات الوصل لكن تحذف هنا ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمد بن عبد الرحمن بن محمد النكدوى فرغ منها سنة ١٢٠٥ هـ. وعلى هامشها وبين سطورها حواش. ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ٦٧ ـ ٨٦).

١٥ × ٨٣ سم. [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٣).

*** رسالة فى الكلام على البسملة والحمدلة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها

الموجود منها ثلاث ورقات.

وأول ما فيها: وعلى غيره والشكر لصفة الإنعام على المسيء وقول المصنف وهو يعنى الشكر بالقلب واللسان والجوارح ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد فى ٣ ورقات. ومسطرتها ٢٥ سطرا.

١٩ × ٢٧ سم. [٢٢٨٩٥ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٣).

*** رسالة فى الكلام على تفسير القاضى البيضاوى لقوله تعالى ﴿لابثين فيها أحقابا﴾ [النبأ: ٢٣]:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٨٥٦٢

فى محاولة للتوفيق بين كلام عصام الدين إبراهيم عربشاه الإسفراييني وبين كلام سعد الله بن عيسى الشهير بسعدى أفندى فى حاشيتهما على تفسير البيضاوى.

المؤلف: عبد الحليم القريمى.

أولها: الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وبيَّن فيه لأولى الألباب بينات وحججا، ويصلى على من رفع بالكتاب من أمته حرجا وعلى آله وصحبه الدارجين مدارج من يتقى الله يجعل له مخرجا وبعد: فيقول الفقير عبد الحليم القريمى الحقير، لما وقع بين كلامى عصام الدين المحقق...

آخرها: وانتفاء القيد مع بقاء الأصل على أنه قد صرح بعضهم بعدم اندفاع الإيراد إذا جعل ﴿لا يذوقون﴾ صفة للابثين صريحا فكيف لو جعل ضمنا، إذ الصفة لا تفيد اللبث كالحال بل تقص الشيوع فى الموصوف.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، على الهوامش وبين السطور الكثير من الشروح والتصويبات والزيادات، وقد كتبت بخط دقيق. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم عددا كبيرا من الرسائل والحواشى فى التفسير وغيرها وقد كتب بخطوط مختلفة. المجموع بحالة حسنة رغم انفراط أوراقه.

ق	م	س
٣ (٢٤٤ ـ ٢٤٦)	٢٠ × ١٥	٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية علوم القرآن الكريم ـ التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣ / ٣١٢، ٣١٣).

*** رسالة فى الكلام على جيش أسامة بن زيد عقب وفاة النبى ﷺ ومركز الصِّديق منه على رأى الإمامية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف ميرزا محمد بن الحسن الشيروانى الأصفهانى المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ.

أولها بعد البسملة: الحمد الله أولا باديا وثانيا تاليا ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق بخط محمد مؤمن الكشميرى سنة ١١٠١ هـ.

(من ورقة ١٣٤ ـ ١٦٨). [١٩١١٨ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٤).

*** رسالة فى الكلام على حديث انشقاق القمر:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥١٣

المؤلف: مجهول.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٩ [١٢٢٣ م] ـ (ضمن مجموع).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٣).

*** رسالة فى الكلام على حديث بدء الوحى (من صحيح البخارى):**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥١٤

المؤلف: مجهول.

١ ـ الأزهرية ١ / ٥٠٢ [(٣٠٣٦) زكى ٤٠٦٣٢] ـ (١٢و) ـ ١١٤٨ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٣).

* **رسالة فى الكلام على الحديث المشهور «ماء زمزم لما شرب له».**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٥١٥

المؤلف : ابن حجر العسقلانى.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٩ [١٤٤ م مجاميع] ـ (بروك م ٢ / ٧٦).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٣).

* **رسالة فى الكلام على حديثين أحدهما فى كتاب مجابى الدعوة لابن أبى الدنيا والآخر حديث أنس فى دعاء الرجل بـ«الحنان المنان»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٥١٦

المؤلف : ابن ناصر الدين.

١ ـ الظاهرية ١٢٤ [٤٥٩] ـ قبل ٨٤٢، بخط المؤلف.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٣).

* **رسالة فى الكلام على الحديثين من صحيح البخارى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٥١٧

المؤلف : المدينى

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٤٠٥ [٢٢٧٦] ـ (و ٢) ضمن مجموع ـ ١٣٣٥ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٣).

* **رسالة فى الكلام على الحمام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٢١١

تأليف محمد بن محمد شمس الدين القوصونى

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر بقلم عادى.

[البلدية ٢١٥٨ / ج ٢٣ ق ٦٦ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٣).

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية

* **رسالة فى الكلام على سهو وقع لبنى موسى بن شاكر المنجم فى البرهان على الشكل الأخير من كتاب المخروطات لأبلونيوس:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى الفتح محمد بن عبد الملك الدوانى.

أولها: بعد ذكر المؤلف : قد اطلعت على سهو وقع لبنى موسى فى البرهان على الشكل الأخير... إلخ.

ـ مصورة بالفوتستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة برقم ٤٨٣٢

(ضمن مجموعة من لوحة ١٥٥ ـ ١٥٧).

[٣٦٢٦ج]

ـ نسخة أخرى منسوخة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩ هـ. [٣٦٤٠ج]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٤).

انظر مادة «بنو موسى بن شاكر» فى م ٧ / ٥٣١ ـ ٥٣٦

* **رسالة فى الكلام على قول رسول الله ﷺ «طوبى لمن رآنى وآمن بى، ومن رأى من رآنى، ومن رأى من رأى من رآنى»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥١٨٩

المؤلف : السيوطى

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٠ [٧٤ م مجاميع].

(فهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٣).

*** رسالة فى الكلام على قوله تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شىء﴾ وغيرها:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله وصلى الله على محمد وعلى آله ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١٧ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٧ ـ ٦).

يليها نقل فى أن إبراهيم بن محمد ﷺ لو عاش لكان نبيا.

١٦ × ٢٣ سم. [٢٢٨١٩ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٤).

*** رسالة فى الكلام على قوله تعالى ﴿وكلا منها رغدا﴾ فى سورة البقرة. وفى قوله تعالى ﴿فكلا من حيث شئتما﴾ فى سورة الأعراف:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف محمد بن محمد السنباوى المالكى الشهير بالأمير (١١٥٤ ـ ١٢٣٢ هـ).

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١٧ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٤ ـ ٦).

١٦ × ٢٣ سم. [٢٢٨١٩ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٤).

*** رسالة فى الكلام على قوله تعالى ﴿يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا﴾:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

أولها: وجاء عن النبى ﷺ ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٩ ـ ٢٠).

١٤ × ٢٠ سم. [١٩٩٤٠ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٤).

*** رسالة فى الكلام على قوله ﷺ «سبحان الله وبحمده زنة عرشه»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٠ [٢ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٣).

*** رسالة فى الكلام على قوله ﷺ «من بنى لله مسجدا...»:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف محمد بن محمد بن محمد بن أحمد السنباوى المعروف بالأمير الصغير المتوفى سنة ١٢٤٦ هـ.

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى وفق من شاء من عباده لفعل الخيرات ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد فى ٥ ورقات ومسطرتها ٢٦ سطرا.

١٦ × ٢٣ سم. [٢٢٨٩٣ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤١٤).

وقد أورد الفهرس الشامل البيان نفسه نقلا عن المصدر السابق، وذلك تحت الرقم التسلسلى ٥٢٠

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٤، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٣).

*** رسالة فى الكلام على ليلة النصف من شعبان:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم التسلسلى: ٩٥٥

المؤلف: نور الدين على بن سلطان محمد الهروى القادرى الحنفى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٦م.

أولها: الحمد لله الذى قدر الأرزاق والآجال ودبر أمور العباد من الأحوال والأفعال ... أما بعد فيقول ... على بن سلطان القارى أن بعض إخوان الصفا ... التمس منى أن

أكتب بعض ما يتعلق بليلة النصف من شعبان على وجه يفيد بيان ليلة القدر...

آخرها: إذا أهل هلال شهر رمضان غلت فيه مردة الشياطين وغلقت أبواب جهنم... وفقنا الله لما يرضاه وأقامنا على جادة الاستقامة وأغنانا عما سواه وأثبتنا فى ديوان السعداء... والحمد لله.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١ ــ ١٥، س ٢١، ٢٠ × ١٤ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٥, ٤ سم. الرقم ٨١٦٧

ملاحظات: نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: عقود الجوهر للمعظم ٢٦٩

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧ / ١٠٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٩٩)

*** رسالة فى الكلام على ما ذكره البيضاوى فى تفسيره على أوائل سورة بنى إسرائيل:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها:

أولها: الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق (ضمن مجموعة فى ورقة ١٣١)

١١ × ٢١ سم. [٣٤٤١ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٤).

*** رسالة فى الكلام على نشأة التصوف والصوفية وأعمالهم:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها.

أولها: قال الإمام العلامة الكبير أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيرى ... إلخ.

ـ نسخة بقلم نسخ تمت كتابة سنة ١٣٥٩ هـ. منقولة عن النسخة الخطية المهداة من السيد محمد توفيق البكرى والمحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٣٧٣٨ تاريخ فى ٣٩ ورقة ومسطرتها مختلفة.

١٨ × ٣٤ سم. [٢١٧٩٤ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٥)

*** رسالة فى كلمات ذوقية ونكات شوقية التمسها بعض إخوان التجريد:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك شهاب الدين السهروردى الحكيم المقتول سنة ٥٨٧.

أولها: هذه كلمات ذوقية ونكات شرقية كتبت بالتماس بعض إخوان التجريد ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط عبد الرحمن بن محمد بن عبد الأول سنة ٩٥٨ هـ. ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٦ ـ ٢٨).

١٥ × ٢١ سم [٣٥٩٩ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٥).

*** رسالة فى كلمة التوحيد:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٥٢٨

تأليف: محمد بن حمزة الشهير بآق شمس الدين المتوفى سنة ٨٦٣ هـ وقيل سنة ٨٦٤ هـ.

وهى رسالة مشتملة على مباهاة كل من أركان الإسلام الخمس بمزاياه وبيان فضل كلمة التوحيد على ما عداها.

ـ أولها: إى درويش: فضائل كلمة لا إله إلا الله ده خرده كارئ قلم معجز شيم برله ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة بأولها حلية ذهبية، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنة ١٢٨٨هـ، بخط الحاج أحمد الأنقروى، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٢٥ (ظهر) ـ ٣٩ (وجه)، مسطرتها ٣٥ سطرا، فى ٣٣ × ٢١,٥ سم.

(٦٥ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٤٧).

*** رسالة فى كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف محمد بن شافعى الفضالى الشافعى المتوفى سنة ١٢٣٦ هـ.

أولها: الحمد لله الذى جعل كلمة التوحيد علامة على الإيمان... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها مختلفة.

الكتاب الثانى (ضمن مجموعة من ٩ ـ ١٠)

١٦ × ٢٣ سم. [٢١٢١١ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٥).

*** رسالة فى كلمة التوحيد وقصد إسلام أصيد بن سلمة المخزومى وأبيه:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٥٢٩

تأليف: أويس بن محمد الشهير بالويسى المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ.

ـ أولها: اى درويش بوخا كيان ساهرۀ عامرۀ غبر ادن وجوده كَلن... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها فى أواسط المحرم سنة ١٠٥٨ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٢٣، مسطرتها ١٩ سطرا، ١٩ × ١١ سم.

(٤٣ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٤٧).

*** رسالة فى كلمة الشهادة:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى: ٦٠٤

للعباس (حسن بن محمد السعيد)

أولها: الحمد لله المستحق للعبودية على الانفراد، والمتفرد بالألوهية، وسواه غير معتد به ولا مراد... لما أشار... السيد أحمد بن محمد أبو الحارث أن أجمع شيئا من كلام المحققين... على كلمة الشهادة التى من تحصَّن بها نال الحسنى وزيادة...

آخرها: على أنه مفعول أشهد، وهو مع معموله جملة معطوفة على جملة...، والحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

نسخة جيدة، كتبت سنة ١١٧٧ هـ، بقلم نسخى، الورقة الأخيرة بقلم مختلف، وبآخرها: انتهى ما وجد.

٣ ق ٢٧ س ١٧ × ١٢ سم

الرقم: ٥٩٩ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد، د. يوسف زيدان ١ / ٣٧٤، ٣٧٥).

*** رسالة فى كلمة «قال» عند المحدثين:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٢١

المؤلف: ابن كيران

١ ـ الصبيحية / سلا ٨٢ [٨٧ / ١٢] ـ (٤و).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٣)

*** رسالة فى كلمتى الشهادة:**

رسالة فى كلمتى الشهادة: لنور الدين أبى البركات الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ ثمان وتسعين وثمانمائه.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٦).

*** رسالة فى كليات سورة الفاتحة:**

من مخطوطات التصوف فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى: ٩٥٦

رسالة فى فضائل سورة الفاتحة وأسرارها وما فيها من الرموز.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

أولها: سميت فاتحة الكتاب أى أنها تفتح عليك معانى

كتاب الله تعالى اسم فاعل من فتحت تفتح والكتاب ضم الحروف بعضها إلى بعض وفى انضمامها فهم المعانى التى تدل عليها هذه الحروف ...

آخرها : لما كان الأمر ينقسم إلى ظاهر ومضمر أتى بكاف الخطاب وأتى بظاهر الأسماء فيفتح أيضا جميع الظواهر والمضمرات ...

الخط نسخى مقروء، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ق ١٢٦ ــ ١٢٧ ، س ١٩ ، ١١ × ١٤ سم، كلمات السطر ١٠ ، هامش ٥ , ٥ سم. الرقم : ١٢٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٩٩ ، ٧٠٠).

***رسالة فى الكليات وتحقيقها:**

رسالة فى الكليات وتحقيقها: لقطب الدين الرازى المتوفى سنة ٧٦٦ ست وستين وسبعمائة وهى مؤلفة مشهورة أولها الحمد لله مخترع الأشياء وموجدها ... إلخ رتبها على مقدمة وسبعة فصول وخاتمة (كشف الظنون ١ / ٨٨٦).

يوجد مخطوطه فى دار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

تأليف محمود (وقيل محمد) بن محمد المعروف بالقطب الرازى التحتانى المتوفى سنة ٧٦٦ هـ.

أولها : الحمد لله مبدع مخترع ماهيات الأشياء وهوياتها ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة سنة ٩٦٥ هـ. وبهامشها بعض تعليقات ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ٧٨ ـ ٨١).

١٢ × ١٨ سم. [٢١٨٤٤ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤١٥).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٦، وفهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٥).

*** رسالة فى الكمالات الإلهية على مذهب الحكماء:**

وهى على فصول أربعة لغياث الدين منصور الشيرازى الحكيم المتوفى سنة ٩٤٩ تسع وأربعين وتسعمائة وكان على مذهب الحكماء وقيل إنه رجع رتبها على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة أولها كمال الحمد لكامل كمل بكماله كل كمال ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٨٦)

*** رسالة فى كمية كتب أرسطوطاليس وما يحتاج إليه فى تحصيل الفلسفة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥هـ.

أولها : حاطك الله بصنعه ووفقك لدرك الحق ... إلخ.

ـ مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة رقم ٤٨٣٢

(ضمن مجموعة من لوحة ٥٨ ـ ٦٤) [٣٦٢٦ ج]

ـ نسخة أخرى منقولة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩ هـ. [٣٦٤٠ ج]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤١٥).

توجد منه نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية أدرجت فى الفهرس تحت الرقم التسلسلى ١٦١ (الفهرس ١ / ٢١٥).

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ــ ١٩٥٥ ــ تصنيف فؤاد ١ / ٤١٥، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٥ . انظر أيضا أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٣٩).

*** رسالة فى الكناية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم البلاغة

مخطوط فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا

الرقم التسلسلى : ٤٢

(مج) OP. 1105

لمؤلف مجهول

وهى أشبه ما تكون بتعليقات مبسطة وضعها مؤلفها على فصل (الاستعارة بالكناية) من كتاب «تلخيص المفتاح» للقزوينى.

نسخة كتبت بخط فارسى ولم يذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ

(٤) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٣ س)

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ٢٠٠).

*** رسالة فى كون باء البسملة للملابسة:**

رسالة فى كون باء البسملة للملابسة : فى حديثها للمولى خواجه زاده المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٥٠).

*** رسالة فى كون الجنة جنتين والعالم عالمين:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١١٠٧

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الشهير بشاه نعمة الله ولى :

أولها : أشهد أن لا إله إلا الله ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى عادى، تمت كتابة سنة ٩٦٦ هـ، الكتاب الواحد والعشرين ضمن مجموعة من ورقة ٧٣ ـ ٧٥ (ظهر)، مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ١٩ × ١٣ سم.

[١٨ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٥١).

*** رسالة فى كون الصلاة قرة العين:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى : ٦٠٥

للقسطمونى (على الأطول بن محمد الرومى الخلوتى، المعروف بقره باش) المتوفى ١٠٩٧ هـ.

(معجم المؤلفين ٧ / ٣٩).

أولها : كما ورد فى الخبر الصحيح عن الله أنه قال : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ...

آخرها : ويقال برزخ البرازخ وهو مقام الإرشاد.

نسخة جيدة، كتبها درويش مصطفى زكائى، سنة ١١٨٧ هـ، بقلم نسخى، بها خروم، وبآخرها عدة رسائل صوفية كتبت باللغة التركية، وأحاديث.

٤ ق ١٧س ١٨ × ١٣سم

الرقم : ١٩ / الأميرة فايزة

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١/ ٣٧٥).

*** رسالة فى كيد الشيطان لنفسه قبل كيده لآدم، مع شرح الفرق المضلة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ١٢٥

تأليف أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧.

نسخة كتبت فى القرن الحادى عشر

[البلدية ٣٧٦٥ / ١ ج ٤٠ ق ٢٢ × ٣٠]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٧).

*** رسالة فى كيفية الأرصاد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والميقات

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ١٠٥

لمؤيد الدين العرضى الدمشقى الكائن فى عصر نصير الدين الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ (بروكلمان ملحق ١ / ٨٦٩).

أولها : هذه رسالة من إملاء الشيخ الكامل مؤيد الدين العرضى.

قال هذه رسالة حررتها فى كيفية الأرصاد.

وآخرها: غير واضح.

المكتبة: أحمد الثالث: ٣٣٢٩ (٣)، من ورقة ١٦٠ إلى ١٧٨ فهى معددة بالأرقام الأفرنجية.

القياس ١٧ × ٥,٢٤ سم، ف ١٠١٥.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم الميقاه ـ وضعه باول كونتش / ٥٣، ٥٤).

*** رسالة فى كيفية تحاويل سنى العالم والحكم عليها مما جرّبه الحكماء المتقدمون وانتخبه الفضلة المتأخرون:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الهيئة

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

تأليف محيى الملة والدين يحيى بن محمد بن أبى شكر، المغربى، الأندلسى، المتوفى سنة ٦٨٠ ـ ٦٩٠ هـ / ١٢٨١ ـ ١٢٩١ م.

أولها:

بعد الديباجة «فنقول رأس سنة العالم هو وقت حلول الشمس نقطة الاعتدال الربيعى بوسط الأرض حيث الطول ص درجة ولا عرض له».

آخرها:

«فنحكم على كل واحد بحسب وضعه وقوته من طالع سنة ومن صاحبه فى مدخل تلك السنة وفيما ذكرناه كفاية».

تلى نبذه فى معرفة زايرجه طالع التمويل.

نسخة بخط مقروء فصولها وأرقامها بالحمرة.

٣٩ ق، ٢٧ س، ٢١ × ١٥ سم

الرقم ١٠

(انظر بروكلمان ٦٢٦ (٤٧٤)، تصنيف رقم ٤ وملحق ٢ / ٨٦٨، تصنيف رقم ٦).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علم الهيئة وملحقاته ـ وضعه إبراهيم خورى. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م / ٦٩).

*** رسالة فى كيفية تخطيط الربع المقنطر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك والميقات.

مخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٠٦

غير مذكور العنوان ولا المؤلف

أولها بعد الديباجة: المجيّب كثير الفوائد جليل العوائد مع الاتفاق على عمومه فى سائر الآفاق.

وآخرها قبل الحمدلة: فما كان فهو أصابع المظل المبسوط لارتفاع الشعاع فى الوقت المقيس فيه والله عز وجل أعلم.

المكتبة: أيا صوفيا: ٢٧٦١ (٤)، أوراقها ٣١ وقد انتهى نسخها فى يوم ٩ ربيع الأول سنة ٧٨٥ هجرية، القياس ٢,٢٥ × ١,١٧ سم، ف ٧٦٠.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٥٤).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول انظر مادة «أيا صوفيا جامع ـ)» فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

*** رسالة فى كيفية تعليم الأطفال القرآن العظيم:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف «المصرى»

أولها الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

قال فيها بعد الديباجة: وسبب ذلك أنه حضر عندى بعض الإخوان من طلبة العلم الشريف فرأى منى تعليم الأطفال القرآن فاستحسن هذا الترتيب ... إلخ.

رتبها على ست مراتب.

ـ نسخة بقلم معتاد فى ٥ ورقات ومسطرتها مختلفة.

١٧ × ٢٣ سم. [٨٢٥٨ ى]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٥).

***رسالة فى كيفية صدور الموجودات:**

من المصنفات فى الفلسفة والمنطق .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٦٢

تأليف أبى جعفر محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢

نسخة مصورة عن مخطوطة بالمتحف البريطانى .

[دار الكتب ٣٧١ فلسفة ٤ق ٢٥×٣٠سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٥ ، ٢١٦).

*** رسالة فى كيفية عمل البسيط وقسى العصر:**

١ ـ مخطوط فى دار الكتب الظاهرية .

(أ) تأليف عبد الرحمن الطيلونى .

أولها بعد البسملة : وبعد فهذه رسالة فى كيفية عمل البسيطة وقسى العصر مشتملة على طرق فى ذلك ... إلخ .

ـ نسخة بقلم نسخ بخط محمد أبو الفضل فرغ منها فى يوم الإثنين ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٠٨ هـ بآخرها جدول . فى ٥ ورقات ومسطرتها ٢٥ سطرا .

١٧ × ١١ سم . [٣٩٩١ ك]

(ب) ـ نسخة ثانية بقلم نسخ ومسطرتها ٢٥ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٦) .

١١ × ١٧ سم . [٣٩٩٥ ك]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤١٥ ، ٤١٦).

٢ ـ يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة درج تحت عنوان «رسالة فى كيفية عمل البسيطة وما تشتمل عليه من قسى العصر والبسيطة » وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٠٧

لعبد الرحمن الطيلونى (لا يذكر فى بروكلمان ولا كراوزه) .

أولها بعد الديباجة : الباب الأول فى وضع البسيطة بالطريقة ينبغى أن يكون عندك ربع مقسوم ص قسما .

وآخرها (على الصفحة السادسة بعد الابتداء) : واصعد من المرى إلى الستينى تجد ظل السمت للبسيطة لمحصل قوسه يكن السمت والله أعلم .

ويتلوها عدد من الجداول المذكورة فى هذه الأبواب المتقدمة فهى على خمس صفحات .

المكتبة : دار الكتب المصرية ١٨ ميقات ، ٥ ق ، القياس ٢٥ × ٢٥ سم ، ف ١٠٥٦ (فهرس المخطوطات المصورة / ٥٤ ، ٥٥).

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٥ ، ٤١٦ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٥٤ ، ٥٥) .

*** رسالة فى كيفية وضع بسيطة صحيحة لعرض لآ:**

(بها بعض الجداول)

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤ / ٧ / ٢٩ (٧)

أولها : ... وبعد فهذه ورقات قليلة فى كيفية وضع بسيطة صحيحة ينبغى أن يتخذ سطحا صلبا من رخام أو كدان ونحوه مربعا مستوى الوجه صحيح التربيع ...

آخرها : ... ومقدار الشخص من الأقسام التى أخذت منها ظل العرض والله أعلم .

جدول قسى عصر البسيطة لعرض لآ شمال لروس الخمسات .

٦٠٠ ، ١ دم (ق ١ ظ ـ ٢ ظ ، ١١٠٠ هـ تقديرا) .

(المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعدادة ديفيداً . كنج ٢ / ٦١٤).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات .

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة .

*** رسالة فى كيفية ورسوم دائرة معدل:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٥٣٠

تأليف : مصطفى بن على القسطنطينى الحنفى الموقت الرومى .

أولها : دائرة معدل اعمالن بيان ايدر اون باب ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بأولها حلية بالذهب والألوان ، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود ، وباقى الأوراق مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم فارسى جميل ، بدون تاريخ ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٣٢ (ظهر) ـ ٣٧ ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، فى ٢٣ × ٥ , ١٣ سم .

(١٦٨ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٤٧ ، ٢٤٨) .

* **رسالة فى الكيمياء:**

يوجد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان . وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة ، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى :

١ ـ فهرس المخطوطات المصورة (جـ ٣ ق ٤ / ٥٦) .

الرقم التسلسلى : ٥٣

لعلها لابن سينا

أولها : المقالة الثانية من الطبيعات فى لواحق الطبيعة ، أعنى الحركة والسكون والزمان والمكان والخلاء واللامتناهى ... إلخ .

ولم تتم الرسالة وانتهت بوقفة كاتب .

ـ بقلم تعليق جميل لعله من خطوط القرن التاسع . فى ٢٨ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرا . ويليها سبعة أوراق من الجملة الرابعة فى الفلسفة الأولى .

[أحمد الثالث ـ ٣٤٤٧]

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط فى طوبقبو سراى باستانبول

٢ ـ فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (١ / ٣٧٥) :

الرقم التسلسلى : ٦٠٦

لمجهول .

أولها : واعلم أن علة كون الذهب ، إنما هو اعتدال الحرارة وعلة نقص ... إنما هو لزيادة البرودة ...

آخرها : وهذا السواد يصنع الفضة ذهبا إذا سبكت .

نسخة ناقصة من أولها وآخرها ، كتبت فى القرن ١٢ هـ تقديرا ، بقلم نسخى ، حوافها متآكلة ، بها خروم .

٤٣ ق ١٦ س ٥ , ٢٤ × ١٧ سم

الرقم : ٦٥١ / جعفر ولى

٣ ـ كشف الظنون (١ / ٨٨٧) .

(أ) للشيخ تقى الدين أحمد بن عبد الحليم الشهير بابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٧ سبع وعشرين وسبعمائة أنكر فيها ورد [أورده]؟ عليه الشيخ نجم الدين ... بن أبى الدر وزيف ماقاله .

(ب) للشيخ محمد بن محمد المغوش المغربى التونسى (المتوفى سنة ٩٧٤ سبع وأربعين وتسعمائة) ألفها للمولى أبى السعود أولها الحمد لله الذى خلق من عالم الفساد ...

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣ ، ٥٦ ، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د . يوسف زيدان ١ / ٣٧٥ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٧) .

* **رسالة فى الكيمياء القديمة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

منقولة عن أبى عبد الله القرطبى .

أولها : صفة ماء الحياة مغيث العالمين ... إلخ .

ـ نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية محفوظة بالدار برقم ٣٧٣٥ ك .

(ضمن مجموعة من لوحة ١ ـ ٦) [١٤ ش]

ـ نسخة أخرى مصورة كالسابقة . [١٥ ش]

ـ نسخة ثالثة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٩ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٣)

١٦ × ٢٢ سم. [٣٧٣٥ ك]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٦).

* **رسالة فى الكيمياء والأحجار الكريمة:**

يوجد فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ثلاث مخطوطات مصورة يحمل كل منها هذا العنوان، وجاء بيانها كما يلى:

(أ) ناقصة من أولها مقدار ورقة واحدة، وهى مرتبة على عشرة فصول. وأول ما فيها من قبيل الفصل الأول، وهو فى معرفة الجوهر.

وآخرها: واعلم أنى لما كملتها بحمد الله تعالى، فنمت تلك الليلة فرأيت صديقى جابرا فى النوم على أحسن حال وهو يقول: رحمك الله كما رحمتنى، الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن، وإن ربنا لغفور شكور.

ـ نسخة بقلم نسخ فارسى [مكتوبة سنة ٨٨] ١٠ هـ ومسطرتها ٢٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣ ـ ٥) ١٢ × ١٩ سم

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعة]

(ب) لم يعلم مؤلفها.

جاء فيها بعد البسملة:

«تدابير ومباقل للحجر، رأيتها فى نسخة شيخ تقى، ونقلتها كما كانت فيها».

اعلم أن الحجر قريب من معدن الذهب، فإذا صار أحمر مثل دم الأخوين وله بصيص كالذهب فاسقه أسبوعا فى قارورة... إلخ.

وآخرها: وبعد ذلك تأخذ أوقية من الحجر، وأربع أواق من الماء، يغلى فيه حتى يذهب الماء. ثم إلى تمام العمل والسلام.

ـ بقلم تعليق [مكتوبة سنة ١٠٨٨] ومسطرتها ٢٥ سطرا

(ضمن مجموعة من ورقة ٦ ـ ٧). ١٢×١٩ سم

[دار الكتب المصرية ـ ٣٧١ طبيعة]

(جـ) جاء بأولها: ما ألفه سيدى محمد بن على المكحل. بسم الله الرحمن الرحيم. قال: إن الحكماء يسمون كل ما سال من حجرهم بحرا وهواء وعينا، وماء السحاب وماء المطر، وبولا ولبنا ودهنا وخلا وبكل سيال فى العالم.. إلخ.

وآخرها: وعلامته أن يذوب على صفيحة محمية من الفضة ويجعلها ذهبا...

ـ بقلم تعليق [مكتوبة سنة ١٠٨٨ هـ] ومسطرتها ٢٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٧ ـ ٨) ١٢ × ١٩ سم

[دار الكتب المصرية ـ ٧٣١ طبيعة]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد القاهرة ١٩٦٣ / ٥٧، ٥٨).

* **رسالة فى لبس الخرق الشريفة لأهل الطريقة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم التسلسلى: ٩٥٦

فيها إرشاد للمريد فى مسائل إذا سئل عنها ثم ذكر فضائل الخرقة ولبسها المؤلف: ؟

بسم الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد إذا سألك أبناء الطريق وقالوا لك ما تقول فى الحديث الشريف روى عنه ﷺ أنه قال: أدبنى ربى فأحسن تأديبى...

آخرها: من تشبه بقوم فهو منهم فإن سألوك عن أبناء الطريقة فقل ستة أشياء: أما الأول والثانى: التسليم، والثالث: الزهد والرابع: التقوى: والخامس: القناعة والسادس: العدالة...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ق ٢٠١ ـــ ٢٠٣، س ٢٣، ١٩,٥ × ١٤,٥ سم، كلمات السطر ٩، هامش ٤ سم.

الرقم : ٨٨٤٦

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٠٠، ٧٠١).

*** رسالة فى اللثغة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥هـ.

أولها : [. . . . . .]

ـ نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآسنانة برقم ٤٨٣٢

(ضمن مجموعة من لوحة ١٣٥ ـ ١٣٨)

[٣٦٢٦ج]

ـ نسخة أخرى منسوخة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩ هـ [٣٦٤٠ج]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤١٦)

وقد أدرجه فهرس المخطوطات المصورة فأورد بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٦٣

نسخة كتبت فى القرن الخامس . وبأولها نقص مقداره نصف صحيفة

[أيا صوفيا ٤٨٣٢ (٢١٤ ـ ٢٦١) ق ٢٢ × ١٢سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٢١٦)

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٦ انظر أيضا أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٣٩ ، الرقم التسلسلى ٣٩١).

*** رسالة فى اللذات والآلام وجوهر النفس والفعل والمفعول والنفس والعقل:**

من المصنفات فى الفلسفة والمنطق

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٦٤

تأليف أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١

نسخة مصورة عن مخطوطة بمكتبة راغب باشا رقم ١٤٦٣ ، كتبت فى سنة ٥٢٥

[جامعة القاهرة ٢٧ ق ١٢ × ١٨ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٦)

قالت المؤلفة : مكتبة راغب باشا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى آقسراى باستانبول

*** رسالة فى اللعوقات**

من مخطوطات الطب والصيدلة فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٣٠٨

نقلت معلوماتها من تذكرة الأنطاكى كتبها مصطفى البسنوى فى جامع الفضل ببغداد سنة ١٢٤٠ هـ/ ١٨٢٤م.

الرقم ٨٥ ـ ٤

القياس ٤ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ٢١ سم.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة / ١٥٦).

وقد جاء تفصيل بيانه فى فهرست المخطوطات المصورة على النحو التالى :

الرقم التسلسلى : ٥١٠ .

مجهولة المؤلف .

مبتورة الأول . وأول الموجود منها : لعوق الصنوبر: ينفع من شدة النغث والسعال والقىء والأورام والخوانيق والبلغم اللزج ... وصنعته : صمغ عربى .

وآخرها : شراب العناب ... شعير مقشور، لب قثاء وخيار وقرع ... من كل ثلاثة يرض ويطبخ ، والله أعلم .

نسخة بقلم نسخى سنة ١٢٤٠ هـ، كتبها مصطفى بن محمد البسنوى، ضمن مجموعة .

من ورقة ١٧٤ إلى ١٧٦ ٢١سطرا ١٤ × ٢٠ سم

[المتحف العراقى ـ بغداد ٨٥]

UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة / ١١١)

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٥٦ ؛ وفهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ١١١).

*** رسالة فى لغات الألسنة الثلاثة:**

من مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٥٢

لإبراهيم حقى الأرضرومى الصوفى المتوفى سنة ١١٩٥ هـ / ١٧٨١ م.

الأول (الحمد لله وصلى الله على مصطفاه... وبعد الفصل الأول...).

وهى رسالة فى معانى الكلمات بالعربية والفارسية والتركية رتبها المؤلف فى تسعة فصول: الفصل الأول فى أسماء أجزاء العالم، الفصل الثانى فى أسماء المعادن والنباتات والحيوانات. الفصل الثالث فى أسماء أجزاء البيت وما فيه. الفصل الرابع : فى أعضاء الإنسان. الفصل الخامس: الأضداد. الفصل السادس: فى تصريف الألفاظ. الفصل السابع فى تركيب الألفاظ ونحوها. الفصل الثامن فى الألفاظ الأوامر والنواهى. الفصل التاسع: فى أوزان الأبيات بأجزائها.

الرقم ٢٢٣٤٠ / ٦

٣٢ ص.

القياس

٢١ × ١٦ سم.

٢١ سطرا.

معجم المؤلفين ١ / ٢٥

(مخطوطات الخزانة العمرية فى مكتبة المتحف العراقى ـ بغداد . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٤٢ ، ٤٣).

*** رسالة فى اللغات النادرة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم اللغة

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ١٣٨

جمعها أبو اليمن عبد الله ، ورتبها على حروف الهجاء

نسخة بقلم نسخ وعليها تفسيرات بسيطة.

[أحمد الثالث ١٠٤ ٢٠ ق ١٧ × ٢٣ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٦).

*** رسالة فى اللغة التركية:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى : ٦٠٧

لمحمد بن صالح.

أولها: الحمد لله الذى شرف الإنسان، وزينه بالنطق واللسان. . أما بعد: فيقول المبتهل إلى الله محمد بن صالح. لما كان مما ينبغى للإنسان أن يعرف كلام من يخاطبه؛ ليفهم كلامه ويجاوبه، وكانت دولة زماننا هذا ، الدولة العثمانية . . طال ما جال فى خلدى أن أضع رسالة في اللغة التركية...

آخرها : اسمع منى هذه النصيحة، واقبلها. تم وكمل بحمد الله.

نسخة جيدة، كتبت فى القرن ١٢ هـ تقديرا، بقلم نسخى، بها خروم.

٢٧ ق ١٤س ٥,٢٠ × ١٤,٥سم

الرقم: ٦٥٩ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٧٦).

*** رسالة فى اللغة العربية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ١١٠٨

لم يعلم مؤلفها.

ناقصة من الأول، وأول الموجود منها: بفتح العين فى الماضى ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٦ ـ ١٠ ، مسطرتها مختلفة، فى ١٨ × ١٣ سم.

[١١ مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥١).

* **رسالة فى اللغة الفارسية:**

أورد فهرس المخطوطات التركية العثمانية ثلاثة مخطوطات يحمل كل منها هذا العنوان وجاء بيانها كما يلى:

(أ) الرقم التسلسلى: ٢٥٣١

لم يعلم مؤلفها.

أولها: اعلم كما أن الصرفيين ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الرسالة الرابعة مجموعة من ورقة ٣٧ ـ ٤٥ مسطرتها مختلفة، فى ٢٠,٥ × ١٥ سم.

(٨ لغة تركى قوله)

(ب) الرقم التسلسلى: ٢٥٣٢

تأليف شمس الدين أبو الثناء أحمد بن محمد بن عارف الزيلى السيواسى.

أولها: حمد وسپاس اول ايزدبى زواله سزا دركه ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ص ١٣٧ ـ ١٤٣، مسطرتها ٥٢ سطرا، فى ٢٠ × ١٢,٥ سم.

(٣٤٥ التفسير التيمورية).

(جـ) الرقم التسلسلى: ٢٥٣٣

تأليف: يوسف بن عبد الله الأدرنوى الشهير بالشوقى.

أولها: حمد ودعا أصناف أول پادشاه أرض وسماء اوزرنه اولسونكم ... إلخ.

ـ مخطوطة بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٣٣ ـ ٣٦، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٢٠,٥ سم.

(٨ لغة تركى قوله)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٤٨).

* **رسالة فى اللغة الفارسية (مشروحة بالتركية):**

أورد فهرس المخطوطات الفارسية مخطوطين يحمل كل منهما هذا العنوان وجاء بيانهما كما يلى:

(أ) الرقم التسلسلى: ١١٠٩ (١ / ٢٥١)

تأليف يوسف بن عبد الله الأدرنوى الشهير بالشوقى.

أولها: حمد ودعا أصناف أول پادشاه أرض وسماء أوزرنه أولسونكم ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى بدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٣٣ ـ ٣٦، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٢٠,٥ × ١٥ سم.

[٨ لغة تركى قوله]

(ب) الرقم التسلسلى: ١١١٢ (١ / ٢٥٢)

تأليف شمس الدين السيواسى، لعله شمس الدين أبى الثناء أحمد بن محمد بن عارف الزيلى السيواسى، المتوفى سنة ١٠٠٦، ١٠٠٩ هـ.

أولها: حمدو سپاس أول ايزدبى زواله سزاوار دركه ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ عادى بدون تاريخ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة، من ورقة ١٣٧ ـ ١٤٣ ص، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٢٠ × ١٣,٥ سم.

[٣٤٥ تفسير تيمور]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٥١، ٢٥٢).

* **رسالة فى اللغة الفارسية (مشروحة بالعربية):**

أورد فهرس المخطوطات الفارسية مخطوطين يحمل كل منهما هذا العنوان وجاء بيانهما كما يلى:

(أ) الرقم التسلسلى: ١١١٠.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: اعلم كما أن الصرفيين ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى بدون تاريخ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٣٧ ـ ٤٥، مسطرتها مختلفة، فى ٢٠,٥ × ١٥ سم.

[٨ لغة تركى قوله]

(ب) الرقم التسلسلى: ١١١١

لم يعلم مؤلفها :

فى ظهر الورقة ما نصه : رسالةٌ فارسى محيى الدين خليفه مرحوم .

أولها : اعلم أن علامة المصدر فى الفارسية كون آخره نونا ساكنة ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بخط محمد بن أويس النكسارى ، تمت كتابة فى أواسط المحرم سنة ٩٩٧ هـ ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٨ ، مسطرتها ٢٠ سطرًا ، فى ٢١ × ١٥ سم .

[٩ صرف ونحو تركى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ /٢٥٢٠).

*** رسالة فى اللغة الفارسية وبعض ضروب أمثال وأشعار وفوائد شتى (مشروحه بالتركية).**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم الجامع .

أولها : بنآميزد لفظ بسيط هو يعنى مفرد در مركب دكلدر. الله ياوزكوزدن صقلسون ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق جميل بدون تاريخ ، الكتاب التاسع ضمن مجموعة ، من ورقة ٥٦ (ظهر) ـ ٦٠ (وجه)، مسطرتها مختلفة ، فى ١٩,٥ × ٤٤ سم .

[٤٩ مجاميع تركى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٢)

وقد أورد فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٤٨) هذا البيان نفسه تحت الرقم التسلسلى ٢٥٣٤ بعنوان «رسالة فى اللغة الفارسية وبعض الأمثال والأشعار وفوائد شتى» .

*** رسالة فى لغة الفرس ومزيتها:**

لابن كمال أحمد بن سليمان المفتي توفى سنة ٩٤٠

(كشف الظنون ١ / ٨٨٧)

*** رسالة فى اللغة الصفولية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١١١٤

لم يعلم مؤلفها .

وهى فى مفردات مغولية ، تحت كل كلمة منها ترجمتها بالفارسية .

أولها : بنكن ـ يكى ـ قور ـ دو ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ معتاد ، تمت كتابة فى شهر المحرم سنة ٦٣٦ هـ ، فى مدينة تفليس ، ضمن مجموعة من ورقة ١٦٦ ـ ١٧٨ ، مسطرتها ٨ ـ ٩ أسطر. فى ١١ × ١٧ سم .

[٢١ مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٢ ، ٢٥٣)

*** رسالة فى لفظة «كُلّ»:**

من المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٨٢

لتقى الدين أبى الحسن على بن عبد الكافى بن على السبكى المتوفى سنة ٧٥٦ هـ/ ١٣٥٥ م .

أولها (لفظة كُلّ إذا لم تقع تابعة فإما أن تضاف لفظا وإما أن تجرد)

كتبت سنة ١٠٧٠ هـ/ ١٦٥٩ م

الرقم ٥٥٣ القياس ص ٢٤ ٢٥ × ١٤سم س٢٣

معجم المؤلفين ٧/ ١٢٧ كشف ١ / ٣١

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٣٣ ، ٣٤).

*** رسالة فى اللهو:**

يوجد فى المصادر التى لدينا مخطوطان يحمل كل منهما هذا العنوان وقد جاء بيانهما كما يلى :

١ ـ كشف الظنون (١ / ٨٨٧)

رسالة فى اللهو: لحاجى بابا وهو الشيخ إبراهيم الطوسى ذكر أنه جمعها من الكتب المعتبرة وجعلها بابين الأول فى حرمة اللهو الثانى فى إثبات الحلال والحرام. أولها : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ .

٢ ـ الفهرس الشامل (٢ / ٨٤٢)

الرقم التسلسلى : ٥٢٢

المؤلف : الطوسياوى

١ ـ الدولة / ميونخ ٣٨٧ [(334 Quatr) /2 884] ـ (و ٦ ب ـ ١١) ـ ١١٠٥ هـ ـ (بروك ٢ / ٢٤٩) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٧ ، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٢)

*** رسالة فى «لو»**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم اللغة العربية .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

لعثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن قائد النجدى [... ـ ١٠٩٧ هـ/ ... ـ ١٦٨٦ م] .

وهى تعليق لطيف على معنى «لو» لكثرة دورانها واضطراب الأقوال فيها، كما يقول صاحبها .

أولها : «الحمد لله الذى رزق من شاء من عباده بصحيح المبانى ... »

وآخرها : « ... فقد ظهر ما اعترض به العلامتان ابن الحاجب وابن هشام، رحمهما الله تعالى، خارج عن الاستعمال الشائع فى «لو» وأنه مندرج فى الاستعمال الآخر» .

تقع النسخة فى خمس ورقات [٦٧ ا ق ـ ٧١ ب ق] من مجموع عدد أوراقه / ١٥ / ورقة كتبت بخط نسخى غير مشكول .

ويبدو أن ناسخ هذه الرسالة هو ناسخ رسالة النجدى فى «أى» المشددة لتطابق الخط فى الرسالتين لو لم يذكر اسمه فى هذه الرسالة وهو حسن بن نصار الحنبلى البتياوى فى الأزهر الشريف (سنة ١١٥٤ هـ) .

أثرت الرطوبة على النسخة فاحترق مدادها واتسخت أوراقها . هامشها عريض (٧ سم) لا تعليق عليه .

٥ ق ٢٠ س ٢٢ × ١٧ سم

الرقم : [٥٨ ـ عام]

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم اللغة العربية . النحو ـ وضعته أسماء الحمصى / ٢٠٩ ، ٢١٠) .

*** رسالة فى لوازم المذاهب:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى : ٦٠٨

للأشمونى (إبراهيم بن عبد السميع الحنفى) كان حيا سنة ٨٨٠ هـ .

أولها : الحمد لله الذى هدانا إلى خير المذاهب ... أما بعد؛ فيقول الملتجىء إلى الحصن المنيع ، إبراهيم ... : هذا ما خطر بالبال من المطالب التى تتعلق بلوازم المذاهب ، اللزوم عبارة عن امتناع الانفكاك بين الشيئين ...

آخرها : يدفع عن أهل الفضل سهام أهل الضلال والمتنطعين ... والحمد لله أولا وآخرا .

نسخة جيدة، كتبها أحمد إدريس الحنفى، سنة ١٣٠٣هـ، بقلم نسخى، بآخرها إجابة سؤال رفع للمؤلف سنة نيف وثمانين وثمانمائة .

١٠ ق ٢٤ س ٢٣ × ١٤,٥ سم

الرقم : ٢٠٤ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٧٦) .

*** رسالة فى ليلة النصف من شعبان:**

يوجد فى المصادر التى لدينا مخطوطان يحمل كل منهما هذا العنوان وقد جاء بيانهما كما يلى :

١ ـ فهرست المخطوطات (١ / ٤١٦) .

تأليف على بن خضر بن أحمد العمروسى المالكى المتوفى سنة ١١٧٣ هـ .

أولها بعد الديباجة : اعلم أن الكلام على ما يتعلق بليلة النصف من شعبان يكون من أوجه ... إلخ .

ـ نسخة بقلم نسخ تمت كتابة فى أواخر شعبان سنة ١٢٠١ . فى ٢٠ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرا .

١٦ × ٢٢ سم . [٢٢٦٥٥ ب]

٢ ـ فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (١ / ٣٧٧)

الرقم التسلسلى : ٦٠٩

للأجهورى (زين الدين أبى الإرشاد على بن محمد بن عبد الرحمن المصرى المالكى) المتوفى ١٠٦٦ هـ .

(بروكلمان ٢ / ٤٣٧ ـ معجم المؤلفين ٧ / ٢٠٧) .

أولها : قال شيخنا ... الحمد لله رب العالمين ... أما بعد : فإن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ .

آخرها : والدعاء والاستغفار ونحوه وصلى الله على سيدنا محمد .

نسخة جيدة، كتبها أحمد بن أحمد بن أحمد بن على الأشمونى الشافعى، سنة ١١٦٩ هـ، بقلم نسخى.

٣٠ ق ٢٣ س ٢٢ × ١٥,٥ سم

الرقم : ١٢ / جعفر ولى

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٦ ، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٧٧).

*** رسالة فى ماهية الطب وشرفه وأصوله وما يحتاج إليه الطبيب من العلوم وصفات الطبيب:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم : ٨٧٣٧ ب

المؤلف : محمد الشهير ببك زاده الطبيب.

فاتحة المخطوط : بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لحكيم أفاض علينا بحكمة العقل من بحار حكمه، وخصص لنا من بين الأقران المنايح السنية بكرمه، والشكر على المنعم الذى رزقنا من صناعة الطب وهى أفضل نعمه، وقدرنا الغذاء والدواء لحفظ صحة البدن وإزالة سقمه.

أقسام الكتاب : يتألف الكتاب من ثلاثة فصول هى :

١ ـ الفصل الأول : فى ماهية الطب وشرفه.

٢ ـ الفصل الثانى : فى أصول الطب وما يحتاج إليه الطبيب من العلوم الحكمية.

٣ ـ الفصل الثالث : فى صفات الطبيب والفرق بين الطبيب والمتطبب.

خاتمة المخطوط وخاتمة الرسالة حررتها مع فتور البال، وتشتت الحال من اجتماع البلبال، وعوارض لا يسعها المقال، والله المستعان، وهو الكريم المتعال، وأنا العبد الفقير محمد الشهير ببك زاده، الطبيب فى باب السعادة، جعل الله الخير زاده، وزاده، وأحسن إليه فوق السعادة.

أوصاف المخطوط : الرسالة هى الثانية فى مجموع : أوله الهيئة السنية فى الهيئة السُنية «للسيوطى» ورسالتنا كتبت بخط المؤلف الذى لم أجد ترجمة له ولكن ربما كان حيا فى القرن الماضى وقد كتبت الرسالة بخط نسخى جميل وبمداد أسود وقد أطرت الصفحات بالذهب، وكتبت العناوين بالأحمر، والمجموع بحالة جيدة.

ق	م	س
٢٢ (٣٨ ـ ٥٩)	٢٠ × ١٤	٩

ذكر له فنديك فى كتابه اكتفاء القنوع كتاب «السراج الوهاج فى تشخيص الأمراض ومعالجتها والمواد الطبية» طبع فى أربعة أجزاء فى بولاق سنة ١٢٨١ هـ. اكتفاء القنوع ص ٤٤٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الطب والصيدلة ـ وضعه صلاح محمد الخيمى، مجمع اللغة العربية بدمشق. دمشق ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م ٢ / ١٢٧ ، ١٢٨).

*** رسالة فى ما لا يمكن أن يكون لا نهاية وما الذى يقال لا نهاية له:**

انظر المادة التالية.

*** رسالة فى ماهية ما لا يمكن أن يكون لا نهاية وما الذى يقال لا نهاية له:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥هـ.

أولها : حاطك الله بتوفيقه وبلغك من درك الحق نهاية آمالك وزين به كل أعمالك... إلخ.

ـ نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانه برقم ٤٨٣٢.

(ضمن مجموعة من لوحة ١١٩ ـ ١٢٠).

[٣٦٢٦ ج]

ـ نسخة أخرى منقولة من السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩

[٣٦٤٠ ج]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤١٦).

قالت المؤلفة : مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول. انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)» فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

ومعنى الرمز «ج» هو «العقائد».

وقد أدرج من بين أقدم المخطوطات العربية بدون لفظ «ماهية» فى العنوان (أقدم المخطوطات العربية / ١٣٩) وكذلك فى فهرس المخطوطات المصورة الذى أورد بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ١٦٥

نسخة كتبت فى القرن الخامس

[أيا صوفيا ٤٨٣٢ ٢٠٦ ص ٢٢ × ١٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٢١٦).

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ٩ / ٤١٦، وأقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٣٩، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٦).

*** رسالة فى ماهية النوم والرؤيا:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥هـ.

أولها: أبان الله لك الخفيات وأسعدك فى دار الحياة ودار الممات ... إلخ.

ـ نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالأستانة رقم ٤٨٣٢.

(ضمن مجموعة من لوحة ١٨ ـ ٢٢).

[٣٦٢٦ج]

ـ نسخة أخرى منقولة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩

[٣٦٤٠ج]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤١٦).

وقد أورده فهرس المخطوطات المصورة بلفظ «والرؤية» وجاء به ما يلى (فى قسم الفلسفة والمنطق).

الرقم التسلسلى : ١٦٦

نسخة كتبت فى القرن الخامس

[أيا صوفيا ٤٨٣٢ (١٥٩ ـ ١٦١)ق ٢٢×١٢سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٢١٦).

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٢١٦ انظر أيضا أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ١٤٠).

*** رسالة فى الماهية والهوية:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ١٦٧

تأليف أبى نصر محمد بن محمد الفارابى المتوفى سنة ٣٣٩

[إيران ص ف ٢١ ١٠ صفحات]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٦).

*** رسالة فى ما ورد فى الثلج والجمد والبرد:**

تأليف محمد بن قاسم ابن الشيخ محمد ابن الشيخ موسى العبدلى الموصلى مولدا ثم البغدادى أصلا، والعَبْدلى نسبة إلى العبد الله أحد بطون عزة فى العراق، ولد سنة ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م وتوفى سنة ١١٦٤ هـ / ١٧٥٠ م.

وقد طبعت المخطوط وزاره الأوقاف والشئون الدينية بالجمهورية العراقية، بتحقيق الأستاذ هشام أحمد الطالب الذى يقول عن هذه الرسالة فى مقدمته:

تقع الرسالة فى (٣١) صفحة من القطع المتوسط أبعادها ١٣ سم × ٢١ سم ومعدل أسطرها (١٧) سطرا لكل صفحة مكتوبة بوضوح بخط التعليق وبالحبر الأسود منقطة بالحبر الأحمر وقد كتب على الغلاف اسم الرسالة وكاتبها وتاريخ كتابتها وكان ذلك يتفق مع ما هو مدون على الصفحة الأخيرة حيث تأكد بأنها بخط جامعها محمد بن قاسم بن محمد العبدلى الموصلى فى سنة (١١٥٥ هـ)، وهى النسخة المحفوظة فى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ضمن المجموعة المرقمة ١٧ / ١٩، كما أن هنالك نسخة أخرى منقولة عنها مدونة بالآلة الطابعة محفوظة فى خزانة المرحوم داؤد الجلبى فى نفس المكتبة. وقد كتب على الصفحة الأولى من نسخة المؤلف وإلى جانب العنوان.

رسالة فى ما ورد فى الثلج والجمد والبرد

من يسمع الأخبـــار من غيـــر واسط
حـــرام عليـــه سمعهـــا بـــوســـايط

من أجل ذلك كانت النسخة التى دونها المؤلف بخطه المعتمدة لدينا.

كتب محمد بن قاسم بن محمد العبدلى رسالته فى عام ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م، أى عندما كان قد بلغ الخامسة والسبعين وبعد أن تكاملت معارفه ونضجت آراؤه، أرادها أن تكون فى مجلد، إلا أن مرضه وشيخوخته وعدم توفر الوقت والمال حالت دون ذلك وقد أشار إليها فى الصفحة الأخيرة عندما قال: «لو أجد لى فسحة من الوقت أو منحة تدرأ عنى مقتى جعلت هذا البحث فى مجلد ولكنى عيان ذو تجلد».

وكان شيخنا أمينا فى رسالته فأسماها «ما ورد فى الثلج والجمد والبرد» واستعماله (لما ورد) يعنى ما سبق إن قيل فى الثلج والجمد والبرد، ولم ينسب ما فيه إلى نفسه، وحتى على الصفحة الأخيرة من الرسالة يقول عند فراغه من كتابتها (على يد جامعها) ليؤكد مرة أخرى أن عمله كان «جمع» لما قيل فى الثلج والجمد والبرد، ومع ذلك فعند قراءتنا للمتن نجد أنه لم يكتف «بجمع ما ورد» وإنما بنقده أيضا ويتقدم بتفسيرات يخالف بها كلام من أسماهم بـ «الأفاضل» وهم كبار العلماء وبخاصة ابن سينا وابن النفيس القرشى صاحب «الموجز فى شرح القانون» وابن جزلة الدمشقى صاحب «منهاج التبيان فى تدبير الأبدان» وابن القف كما جاء بحاشية مخطوطته.

أهمل الظواهر الطبيعية وقال: «أما ما يتعلق بمنشأ البرق والرعد والزلازل والصواعق والهالات والكواكب وذوات الأذناب فلا حاجة لنا بذكرها فإنها مبسوطة فى المطولات كشرح المواقف والمقاصد والطوالع والمطالع وشروح التجريد».

بعد أن تقدم بتفسيرات علمية لتكوين الثلج والجمد والبرد والصقيع بدأ بمناقشة آراء الأطباء فى الثلج فقال: «الأطباء فى الثلج على مذهبين فمنهم من قال بحره ومنهم من قال ببرده، والمذهب الأول أيده الفاضل ابن النفيس القرشى صاحب الموجز وذكر ذلك فى شرح القانون وأتى بدلائل على حره وهى ستة براهين لمية وانية» ثم تقدم بالأدلة الستة واحدا بعد الآخر ثم علق على ذلك بقوله: «وعلى كل من هذه الستة براهين شكوك واردة، ولها أجوبة وشكوك لنصرة البراهين المذكورة، وعلى أجوبة الشكوك شكوك لنصرة من قال بفساد البراهين المذكورة وكلٌّ من دلائل الفريقين فى قوة الخبر الصادق من المشاهدات والحدسيات، والحق أنه مركب من أجزاء بخارية مائية وأجزاء بخارية نارية، فالمائية انعقدت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث المروي عن خير البرية المسلسل بالأئمة الحنفية
أخبرنا أبا المتقين إلى الله العلي محمد بن قاسم بن محمد العبدلي
أخبرنا شيخنا الإمام العالم العلامة أبو المواهب محمد بن الشيخ
عبد الباقي البعلي الدمشقي المصري مع إجازته لي قصة ووالده بالإجازة
العامة قال أخبرنا الشيخ موسى الحنفي أخبرنا الشيخ زين الدين بن سلطان الحنفي
أنا الشيخ شمس الدين بن طولون الحنفي أنا الشيخ زين الدين أبو اللطف يحيى الحنفي
أنا والدي سيدي الدين عبد البر الشهير بالحنفي أنا زين الدين بن قطلوبغا الحنفي
أنا العلامة ماجد الدين الدماميني الحنفي أنا الإمام فخر الدين محمد بن محمد
الأكرمي الحنفي أنا شهاب الدين أحمد بن المظفر الحنفي أنا الحافظ الدين محمد بن محمد
الحنفي أنا شمس الأئمة محيي دين عبد الله الستار الحنفي أنا العلامة بدر الأئمة
قدوة الدين عمر بن عبد الأكبر الحنفي أنا الإمام ركن الدين أبو الفضل عبد الرحمن
الأكرمي الحنفي أنا الحافظ القاضي شمس الدين محمد بن الحسن الحنفي أنا الشيخ الإسلام عبد
الرحمن بن عبد العزيز الحنفي أنا القاضي أبو زيد عبد الله بن عيسى الدبوسي أنا
الأستاذ الحافظ أبو جعفر أحمد بن محمد الحنفي أنا الفقيه أبو العباس علي النسفي
الحنفي أنا الإمام الكبير أبو بكر بن محمد بن الفضل الحنفي أنا الأستاذ أبو محمد عبد
الله بن محمد بن يعقوب السيدوني الحنفي أنا الفقيه أبو جعفر أحمد الحنفي أنا
والدي الإمام المشهور والفقيه المنشور أحمد أبو حفص الكبير الحنفي أنا الإمام الحجة
الربانية أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني الحنفي أنا العلامة شمس الدين أحمد بن
محمد الشيباني الحنفي أنا الإمام محمد بن الحسن الحنفي أنا الإمام أبو حنيفة النعمان
بن ثابت الكوفي إمام الحنفية عن عبد الله بن أبي حبيبة قال سمعت أبا الدرداء

وجمدت بالبرد الشديد الخارجي واستكنت الأجزاء الدخانية فى خللها من داخل هربا من البرد الخارجي على القاعدة الحكمية فهو بفعل أولا بالتبريد ثم بفعل بالتسخين» ثم يبين بوضوح منطق كل من الفريقين بمناقشة عقلية وإن كانت بعض تفسيراته غير مقبولة بالمنطق العلمى الحديث.

لم تكن تفسيرات الأطباء مقنعة بالنسبة إليه وله رأى يجاهر به ويحاجج تلك الأقوال بمنطقه القوى ولا يوافق أقوال الأطباء عند كلامهم عن الجمد الثلج «بأنه يضر الشيخ فى العاجل ويضر الشباب فى الآجل» والتى تعزى إلى أن «الشباب قواهم تحامى ضرره فلا يظهر ضرره إلا بعد حين بخلاف الشيخ فإن ضرره يظهر فيه بسرعة» ويقول: «هذا المفهوم غير صحيح فإن البرد الذى يؤثر به الثلج فى الشباب إذا لم يظهر ضرره فيه وقوته باقية وسورته غير منكسرة، فكيف يظهر منه ذلك بعد حين وقد بطلت قوته بانكسار سورته غير المنكسرة؟! فإن فرضنا أن جوهره يبقى حتى يعود يؤثر فى الآجل فهو محال أن يبقى جوهر شىء فى البدن مدة لم ينهضم ولم يستحيل؟ وإن فرضنا أن كيفية البرد التى فيه هى الباقية حتى تؤثر فى الآجل فبقاء العرض دون الجوهر الحامل له محال»... ويتقدم بنظريته التى يعتبر فيها التأثير «بالبرد والحر كما تؤثر المركبات التى هى من جوهرين متضادين كل جوهر منهما مركب من الأركان فتركبا تركيبا ثانيا ولم يحكم امتزاجه». ثم يمضى فى تفسير نظريته المخالفة لرأى من نقل عنهم ويقول: «هذا ما ظهر لنا من أمر الثلج من تأثيراته المختلفة و صححنا به كلام الأفاضل من الفريقين... فإن قيل كيف يكون من قال ببرد الثلج ومن قال بحرارته على الحق، ومذهب كل من الفريقين يناقض مذهب الآخر... والضدان لا يجتمعان، فنقول: الضدان لا يجتمعان من وجه واحد ويجتمعان من وجهين فيكون مثلا باردا بالفعل وحارا بالقوة والثلج برده بالفعل ظاهر وحره بالقوة يقينى»، ثم اندفع حبا للنقاش العقلى إلى ذكر بعض المسائل «استدلالاتها فى قوة الجدل والخطابة لا البرهان وربما بعضها بالسفسطة ولكن فيها رياضة للفكر».

وله آراء يناقض فيها ابن القُف عما حكاه عن ابن النفيس فى شرحه لفصول إبقراط ثم يذكر النقض الذى نقضه (أى النقض الذى أورده ابن القُف التى قالها ابن النفيس الستة وصرح بها فى شرح قانون ابن سينا الرئيس) وبعد أن أورد مقولات ابن القف قال: «وهذا خلاصة ما تمسك به المذكور فى صحة دعواه، ثم قال ابن القف ولنتكلم نحن فنقول له،

يكون فى الهواء من الحرارة ما تجلبه فإن وصل ذلك البخار ومصعوده
إلى الطبقة الزمهريرية التى هى الهواء البارد وأثر تبريدها فيه فتكاثفت
أجزاء البخار وتراكم بعضها على بعض وهو السحاب وإن أمطرت الأجزاء
المائية بلا جمود إذا لم يكن البرد شديدا وهو المطر وإن مع جمود
إذا كان البرد شديدا فإن كان الجمود قبل الاجتماع والتقاطر
وقبل صيرورته حبات كبارا فهو الثلج وإن كان الجمود بعد
الاجتماع فهو البرد وإن لا يستدير ويصير كالكرة بسبب الحركة
السريعة الخارقة للهواء لصلابته فتنجمد لذلك إما على جوانب
التلعات المنجمدة وإن لم يصل إليها والذكور الصاعد إلى الكرة
الزمهريرية فإما أن يكون كثيرا أو قليلا فالكثير يتنقد بخارا
ما طرا كما حكى الرئيس ابن سينا أنه شاهد البخار قد صعد من
سهل بعض الجبال صعودا يسيرا وتكاثف فكانت مكتنة
موضوعة على وتيرة فكان هو فوق تلك المنامة فى الشمس وكان
تحتها من هذا القرب التى كانت هناك يمطرون وقد لا ينعقد
هذا البخار الكثير المتكاثف الذى لم ينعقد سحابا ما طرا صاعدا
برودة الطبقة الجوية ولو جاء الأرض وإن كان هذا البخار قليلا وقد

أولا ... » ثم يبدأ بتعداد ردوده على أقواله ليؤكد بها «فساد قوله ... » وليبين أن «هذا كلام عجيب منه».

ثم يناقش الرأى الخاطىء القائل بأن الثلج حار لأن شارب الماء الذى فيه الثلج يشعر بالعطش ويقول: «فالحاصل ما ذكرناه أن تعطيشه ليس لكونه حارا على ما ذهب إليه، بل تعطيشه بطريق العرض وليس كل ما يعطش بهذه الطريقة فهو حار». وبعد أن يورد عددا من المواد الغذائية التى تعمل على تبريد البدن «كالسمك الطرى والخس والخيار المقشر» يقول: «فلو حكمنا على كل ما يعطش كيفما كان بالحرارة لحكمنا على هذه بالحرارة وعلى ما يسكن العطش بالبرودة لحكمنا على الثوم بالبرودة فإن محمد بن زكريا (أبو بكر الرازى) ذكر فى المنصورى أنه يسكن العطش العرضى ... » ويرفض التسليم بذلك. ثم يقول: « ... واعلم أن أكثر الأطباء من الناس متفقون على أن الثلج وإن كان شديد البرد إلا أنه إذا ورد على داخل سخنه ولذلك يعطش، وأطباء زماننا يضحكون من القول ويستزرون [ويستهزئون] به وإذا طلب فاضلهم برهانا على امتناعه لا يزيد على تحريك لحيته أو ما يشبه ذلك وهذا الفعل وأمثاله مما لا يوقع عندى وهما فضلا عن علم، ولست ممن يخفض للجهال جناح الذل بكتمان الحق حذرا من تشنيعهم ... » ثم هو يفسر ذلك بالقول: «إن الثلج إذا ورد على البدن وفرغ من تبريده الحاصل بالفعل عاد تسخينه بحرارة فيه لا بالعرض كما قيل إنه يجمع الحرارة أو يؤلم المعدة ببرده فتتوجه الطبيعة إليها محامية عنها ويصحبها دم وروح كثيران فيحصل بذلك سخونة أو غير ذلك من الأقوال التى ما يأت أحدهم على قوله بشبه فضلا عن برهان».

وهنالك رأى يقول: «إنا إذا وضعنا فى إنائين متساويين فى الجوهر والمقدار وغير ذلك ما بين متساويين أخذنا هما من ماء واحد ثم وضعنا الإنائين فى موضع واحد بارد حتى بلغا فى البرد إلى حد ثم رفعناهما إلى مكان لا يوجب تبريد الماء ووضعنا فى أحدهما ثلجا كثيرا ولم نضع فى الآخر شيئا فإن الماء الذى وضعنا فيه الثلج يشتد برده لا محالة، فإذا تركناهما إلى أن يذوب الثلج ثم لمسناهما وجدنا الماء الذى كان فيه الثلج أسخن من الآخر وجربنا ذلك مرارا فوجدناه كذلك، ومن المعلوم أيضا أن الحرارة التى تسخن الماء وهو شديد البرد بذاته وبمخالطة الثلج لا نشك أنها تقوى على تسخين بدن الإنسان الذى هو معتدل». وهو يرد على ذلك بقوله: «لا أسلم أن المائين يكونان حينئذ مختلفين فى نفس الأمر بل يجوز أن يكون لكوننا نتوقع من الماء المثلوج أن يكون

شديد البرد فإذا لمسناه وكان نفسه مثل الماء الآخر إلى ما يجب أن يكون فى ظننا، وإما فى نفس الأمر فهما متساويان» ثم يردف قائلا: «لو فرضنا أن الشخص اللامس أغمض عينيه أو كان أعمى وأحضر إليه الماءان ولم يعلم أيهما المثلوج فإنه إذا لمسهما وجد الذى كان فيه الثلج أسخن، بل لو فرضنا أن اللامس لم يكن يعلم موضع الثلج فى أحدهما لوجد الماء المثلوج أسخن وما ذكرتموه لا يتوجه حينئذ(!).

وأخيرا ... فالرسالة وإن كانت «جمعا لما ورد» كما سطر ذلك جامعها ... محمد بن قاسم بن محمد العبدلى ألا إنها ليست جمعا فحسب لما ورد بل كانت صورة واضحة لعقلية متفتحة ناقدة لم تتقبل كل ما يقال بل لها رأيها الخاص فيه ولها من منطقها القوى دعما لذلك الرأى.

والرسالة أيضا خالية من التفسيرات الخيالية ففيها ربط بين العلة والمعلول والسبب بالنتيجة ولا أثر فيها للسحر والشعوذة والجن والشياطين والمردة وغير ذلك من الغيبيات التى كانت سائدة فى ذلك العصر.

(رسالة فى ما ورد فى الثلج والجمد والبرد بخط جامعها الفقير إلى الله العلى محمد بن قاسم بن محمد العبدلى الموصلى فى سنة ١١٥٥ غرة جمادى الأولى ـ تحقيق هشام أحمد الطالب الجمهورية العراقية. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. إحياء التراث الإسلامى (٦٤) مطبعة الإرشاد ـ بغداد ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م / ٥، ٤٧ ـ ٥٤).

*** رسالة فى مائتى حديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٢٣

المؤلف: مجهول

١ ـ الحميدية ٨٤ [٢٠٠ «مجاميع»]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٣).

قالت المؤلفة: مكتبة حميدية المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بمكتبة مراد ملا باستانبول.

*** رسالة فى مباحث البسملة والحمدلة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف مصطفى بن محمد بن مصطفى الكنوز لحصارى.

أولها بعد البسملة: قوله بسم الله الرحمن الرحيم وفى البسملة والحمدلة أمور ثلاثة ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بهامشها بعض تقييدات. فى ٨ ورقات ومسطرتها ١٩ سطرا.

١٥ × ٢١ سم. [٤٣٥١ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٦).

*** رسالة فى مباحث الطب:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى: ٦١٠

لابن الصائغ (أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الحنفى).

أولها: يا من شرح صدور الحكماء لنظم فرائد الفوائد، ورشح قلوب الحكماء ... أما بعد؛ فيقول العبد الكسير... ابن الصائغ ... إنى لما تشرفت بخدمة مولانا شيخ الإسلام ...

آخرها: الدم الخالص نافع إن الأخلاط الغريبة أنمى الكيموسات... قال ذلك عجلا وسط حجلا أقل عباد الله وأحوجهم ... ابن الصائغ.

نسخة جيدة، كتبها محمود صدقى، سنة ١٣٥٠ هـ، بقلم نسخى، نقلا عن نسخة دار الكتب المصرية (رقم ٥٤٣ طب، والمؤرخة بسنة ٩٨٣ هـ).

٧ ق ٢١ س ٢٥ × ١٧ سم

الرقم: ٦٧ / ماكس مايرهوف

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٧٧)

*** رسالة فى مباحث الموضوع:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية:

لم يعلم مؤلفها.

أولها بعد البسملة: سبحان من أنزل من سماء العلم ماء الشريعة والإسلام ... إلخ.

مرتبة على مقدمة وطرفين وخاتمة.

ـ نسخة بقلم معتاد [تمت كتابة سنة ٩٥٦] بها تلويث وأثر رطوبة ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٨ ـ ٥٩).

١٦ × ٢١ سم. [٢٣٤٤٧ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٧).

* **رسالة فى مباحث الموضوع (أصول الفقه).**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف شمس الدين محمد بن محمد بن محمود المدعو بالشيخ البخارى المتوفى نحو سنة ٨٥٠ هـ.

رد بها على الشبه التى أوردها العلامة السعد التفتازانى على المسائل الثلاثة فى مباحث الموضوع فى شرحه المسمى بالتلويح على كتاب التوضيح لصدر الشريعة.

أولها بعد البسملة وذكر اسم المؤلف: من الأمور الجلية عن أرباب العقلية ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٩٩٤ هـ فى ١٣ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرا.

١٣ × ٢٠ سم. [٢٦٢١٠ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٧).

* **رسالة فى مبادئ العلوم الأحد عشر:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية.

الرقم التسلسلى: ٦١١

للسيسى (على بن محمد الحنفى الأزهرى) من أهل القرن ١٤ هـ.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... أما بعد؛ فهذه كلمات مختصرة فى مبادىء العلوم الأحد عشر...

آخرها: وثمرته الاحتراز من الخطأ فى الرواية والله أعلم.

نسخة جيدة، بخط المؤلف، كتبها بقلم نسخى، بها خروم.

١٦ ق ٢٣ س ٢٠ × ١٥ سم

الرقم: ٢١٦ / جعفر ولى

٦١٢ ـ نسخة أخرى.

أولها: الحمد لله على نعمائة، والصلاة على سيدنا محمد سيد أنبيائه ... وبعد: فيقول ذو التقصير على بن محمد ... إنه قد طلب منى أن أجمع رسالة فى مبادىء الأحد عشر علما ...

آخرها: وهنا وقفت الأقلام، وأسأل الله حسن الختام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ...، والحمد لله رب العالمين.

نسخة جيدة، مقابلة، كتبت بقلم نسخى متأخر، بها خروم.

١٨ ق ٢٣ س ٢٤ × ١٧ سم

الرقم: ١ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٧٨).

* **رسالة فى مبادئ النحو:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

لم يذكر صاحبها ولا كاتبها ولم تتم نسخا. تقع فى (١٦) ورقة كتبت بقلم معتاد بالحمرة والسواد والخضرة والصفرة، وكل كلمة بلون. ترك لها هامش بعرض (٧,٥ سم) عليه الكثير من شرح وتعليق.

١٦ ق ٧س ٢١,٥ × ١٥,٥ سم

الرقم: [٩٥٠٢ـعام]

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم اللغة العربية. النحو ـ وضعته أسماء الحُمصى / ٢١٠).

* **رسالة فى مبحث الضعيف:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٢٤

المؤلف: الأجهورى.

١ ـ الخزانة العامة / الرباط ٣ / ١ / ٦٢ [١٩٠٠ د] ـ (٥و).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٣).

* **رسالة فى المبدأ والمعاد:**

أورد فهرس المخطوطات المصورة، فى قسم الفلسفة والمنطق، عددا من المخطوطات التى تحمل هذا الاسم وجاء بيانها كما يلى:

(أ) الرقم التسلسلى : ١٦٨ (١ / ٢١٦):
تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨
نسخة كتبت فى سنة ٦٢٥ بخط نسخ جميل
[راغب ٨٧٢ ٦٩ ق ١٤ × ١٨ سم]
(ب) الرقم التسلسلى : ١٦٩ (١ / ٢١٦):
وهى رسالة صيغت فى قالب السؤال والجواب ــ فصل منها. تأليف ابن سينا : أبى على الحسين بن عبد الله المتوفى سنة ٤٢٨
نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل.
[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ١٦ (٤٧٤ ــ ٤٧٥)
٣٣×٢٢ سم]
(جـ) الرقم التسلسلى : ١٧٠ (١ / ٢١٦).
نسخة أخرى. كتبت فى سنة ٩١٤ بخط فارسى
[أحمد الثالث ١٥٨٤ / ١ (١ ـ ٦٤) ١٠ × ١٧ سم]
(د) الرقم التسلسلى : ١٧١ (١ / ٢١٦):
نسخة أخرى كتبت فى القرن التاسع بخط نسخ جيد
أولها : الحمد لله أهل كل حمد أن يكون له ورغبة أن يكون إليه «قسمها إلى ١٦ فصلا (انظر رقم (و) أدناه».
[أحمد الثالث ٣٣٤٧ / ٣ (١٦٤ ــ ٢٢٠) ق ٢٥ × ١٥ سم]
(هـ) الرقم التسلسلى : ١٧٢ (١ / ٢١٧):
وهى رسالة صيغت فى قالب السؤال والجواب
تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ
نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل.
[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٦١ (٤٧٤ ـ ٤٧٥) ق ٢٢× ٣٣ سم]
(و) الرقم التسلسلى : ١٧٣ (١ / ٢١٧):
أولها : الحمد لله أهل كل حمد أن يكون له، ورغبة أن يكون إليه ـ قمسه إلى ١٦ فصلا.
تأليف ابن سينا (انظر رقم (د) أعلاه
نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط نسخ جيد.
[أحمد الثالث ٣٢٤٧ / ٣ (١٦٤ ــ ٢٢٠) ق ١٦ × ٢٥ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ــ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٦، ٢١٧).

قالت المؤلفة : مكتبة راغب باشا المحفوظ بها المخطوط رقم (أ) توجد فى آقسراى باستانبول، ومكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها سائر المخطوطات توجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

* رسالة فى متروك التسمية عمدا:

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

الرقم التسلسلى : ٣٢ / ٩

مؤلفها : زين الدين إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ.

أولها : الحمد لله على ما أنعم والصلاة والسلام على أفضل من علم محمد وآله وصحبه وسلم ... إلخ).

آخرها : (فكأنه جعل ما لم يذكر اسم الله عليه فسقا مبالغة لأن أكله فسق ولا آكله فاسقا والله أعلم بالصواب).

ناسخها : فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩هـ.

و : ٢

م : ٢٢ × ١٥

س : ٢٣ ت / مجاميع / ٣١٠ـ٣١١

(فهرس مخطوطات دار الأوقاف المركزية فى السليمانية ــ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٤٥).

* رسالة فى المتشابهات:

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التوحيد.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ١٢٦

وهى رسالة فيما اعتقده بعض المنتمين إلى الحديث والفقه، من اعتقاد ظواهر الآيات المتشابهة من صفات الله تعالى من غير تأويل لها.

تأليف محمد بن أحمد اللبان المصرى المتوفى سنة ٧٤٩.

نسخة كتبت فى القرن الثامن بخط النسخ الواضح الجميل.

[شهيد على ١٦٢٩ ٦٨ ق ٢٣ × ١٦سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٨).

*** رسالة فى المتشابهات من الآيات والأحاديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٢٥

المؤلف: مجهول

١ - ولى الدين ١٩٣ [٣١٨٩ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٣).

قالت المؤلفة: مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول.

*** رسالة فى متشابه التعبير باللفظ فى آيات القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم:

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد):

الرقم: ٩٨٢٢.

المؤلف: أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن بشير بن شداد السجستانى المتوفى سنة ٣١٦ هـ.

أولها: وفى يونس ﴿بما كذبوا به من قبل﴾. لأن أول القصة فى هذه السورة ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا﴾ فى الآية، ولكن كذبوا وليس بعدها الباء فختم القصة بمثل ما بدأ به فقال: كذبوا من قبل وكذلك فى يونس.

آخرها: وموسى عليه السلام أوحى إليه بعد أربعين سنة. فقوله استوى إشارة إلى تلك الزيادة ومثله، وبلغ أربعين سنة بعد قوله: حتى إذا بلغ أشده، والخلاص فى أشده وقد ذكر فى موضعه، قوله: قال معاذ الله فى السورة موضعين وليس بتكرار لأن الأول: ذكره حين دعته إلى الموافقة والثانى: حين دعى إلى تغيير حكم السرقة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن السابع الهجرى مخرومة من أولها ومن آخرها ولا يعلم مقدار النقص الحاصل، وليس عليها اسم المؤلف وقد استدلينا عليه من الصفحة ٢٥ (حيث يقول المؤلف أو ذكرته فى كتاب المصاحف) وكتاب المصاحف لأبى بكر السجستانى كتبت بخط نسخى جيد مشكول، العناوين ورؤوس الفقر مكتوبة بخط أكبر...

ق	م	س
١٧	١٧ × ١٢,٥	١٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الحيمى ٢ / ١٦١، ١٦٢).

*** رسالة فى المثلثات العملية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٥٣٥

لم يذكر اسم المؤلف

- أولها: «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام... وبعد مطلقا علم مثلثات بالجملة هندسه يه انتسابه مداى... إلخ:

- نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ٥٩ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢٢ × ١٤ سم:

(٤ رياضة تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٤٨، ٢٤٩).

*** رسالة فى مجيىء المهدى من الغرب:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٢٦

المؤلف: السيوطى.

١ - خزانة تطوان ٢ / ١٠٦ - ١٠٧[395 / 207 م] - (ص ٣٧ - ٣٨) ضمن مجموع - ١٢٨٩ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٤، ٨٤٥).

***رسالة فى المحبة:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ١١١٥

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسينى الشهير بشاه نعمة الله ولى، المتوفى سنة ٨٣٤ وقيل سنة ٨٢٧هـ.

أولها : الحمد لله الذى عين عين حببه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم فارسى ، مجدولة بالمداد الأحمر تمت كتابة سنة ١٢٦٧ هـ ، الكتاب العاشر ضمن مجموعة من ورقة ١٣٩ (وجه) ـ ١٤١ (ظهر) ، مسطرتها ١٧ سطرا ، فى ٢٠×١٣ سم .

[٢٠ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٣) .

*** رسالة فى محبة الله ورسوله:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٥٣٦

تأليف : محمد ناشر بن أحمد النيازى ألفها سنة ١٢٦٣هـ .

أولها : الحمد لله الذى أنزل أقوال الشريعة ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم تعليق ، بدون تاريخ ، بخط المؤلف ، ضمن مجموعة فى ورقة ٢٥٢ ، مسطرتها ٢٧ سطرا ، فى ٢٣ × ١٧ سم .

(٨٥٢ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٤٩) .

*** رسالة فى مخارج الحروف:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٥٣٧

لم يعلم مؤلفها .

أولها : همزه نك مخرجى كوكسوليدن بو غازين ديبندندر... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ جميل ، تمت كتابتها فى رمضان سنة ١٣١١ هـ ، ويحتمل أن يكون تاريخ التأليف ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٣٧ (وجه) ـ ٤١ (ظهر) ، مسطرتها ١١ سطرا ، فى ٢٤ × ٢ ,١٦ سم .

(١١٠ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٤٩) .

*** رسالة فى مخارج الحروف والتجويد:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٥٣٨

لم يعلم مؤلفها .

أولها : اخفالرى اون بيش در... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة مجدولة ، بقلم نسخ عادى ، تمت كتابتها سنة ١٠٧٩ هـ ، بخط محمد بن ذو [ذى] الفقار ، ضمن مجموعة من ورقة ١٣٧ ـ ١٣٨ مسطرتها ١٧ سطرا ، فى ٢٠ × ١٤ سم .

(٤١٤٧ س)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٤٩) .

*** رسالة فى مخارج الحروف وصفاتها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد والقراءات .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم : ٦٦

المؤلف : أبو محمد عبد العزيز بن على بن محمد بن سلمة بن عبد العزيز السمانى الأندلسى المعروف بابن الطحان المتوفى سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م .

فاتحة الرسالة : أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ شرف الدين شيخ الإسلام فخر العلماء أبو طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمى الواسطى رحمه الله قال : أخبرنى الشيخ الإمام العالم الفاضل المجود الحافظ أبو حميد عبد العزيز بن على بن سلمة بن عبد العزيز السمانى الأندلسى رضى الله عنه قال :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على خير خلقه محمد النبى وآله الطاهرين . الحروف التى تدور عليها القراءة وتنتظم فيها التلاوة ثلاثة وثلاثون حرفا .

خاتمة الرسالة : وحروف الغنة : الألف والباء ، والواو والهمزة على رأى ... والمنحة والإمالة : جعل الألف كالياء والفتحة كالكسرة والله أعلم ، تم المخارج بحمد الله حسن عونه .

أوصاف الرسالة والمخطوط : نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى (ق ـ ١٦٥) كتبها محمد بن محمد بن على المغربى المكناسى ، كتبت بخط مغربى معتاد ، توجد هذه الرسالة فى مجموع يحوى عددا من الرسائل المختلفة ، والمجموع مفروط الأوراق يحتاج إلى ترميم .

ق	م	س
٤ (٦٦ـ٦٩)	٥,٢١ × ١٥	٢١

المصادر : نفح الطيب : ٢ / ١٥ ـ التكملة : ٢ / ٦٢٨ معجم المؤلفين : ٥ / ٢٥٤ ـ إيضاح المكنون ٢٩٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٨٩ ١٩٠).

*** رسالة فى مخرج حديث «لولاك ماخلقت الأفلاك» :**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٢٧

المؤلف : القرافى

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ٧٣ [٣٤ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٤).

*** رسالة فى مخرج الضاد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التجويد والقراءات .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم : ٥٧٥٢

المؤلف : حسين موسى الشافعى الأزهرى .

فاتحة الرسالة الحمد لله رب العالمين ... وبعد :

فإن الذى قرأنا به وأخذناه وشافهنا به شيوخنا الأمجاد هو النطق بالضاد الخالصة كما هو بين الخاصة معتاد ، لا يشك فى ذلك أحد ولا يرتاب ، ويعدون مخالفه لاحنا مخالفا للصواب .

خاتمة الرسالة : وقد استغنى فى إيضاح من الذين يعتبر بأقوالهم فى مسألة الضاد فوردت فتوى من قبل العلماء الأمجاد بأن العبرة بأقوال مشايخ القراء الذين لهم سند بطريق المشافهة عاريا عن الانقطاع متصلا فمّا عن فم منتهيا إلى حضرة النبى المطاع وتلك الفتوى ثابتة فى الفتاوى المماة [المسماة؟] بالبهجة فارجع إليها وفى هذا كفاية .

أوصاف المخطوط : رسالة من القرن الثالث عشر الهجرى ، وهى مسودة المؤلف كتبت بخط معتاد مستعجل وبالمداد الأسود ، فى الرسالة بعض الشطب والتصويب على الهامش . توجد هذه الرسالة فى مجموع يحوى رسالة الشيخ محمد المتولى الأزهرى فى ذكر أمور تتعلق بالضاد والطاء ، يليها أرجوزة فى مخرج الضاد والطاء للشيخ المتولى ثم تقريظ للشيخ أحمد دهمان وتقريظ للشيخ بكرى بن حامد العطار وأخيرا تقريظ للشيخ عبد الله المنجد .

ق	م	س
٥ (١ ـ ٥)	١٨ × ١٢	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٩١ ، ١٩٢).

*** رسالة فى مخالفة مقتضى الظاهر:**

من مخطوطات دار الكتب المصرية :

تأليف محمد المرعشى الرومى المعروف بساجقلى زاده (المتوفى فى القرن الثانى عشر) .

أولها : باسمك ياحميد ... جمعت فيها ما يخالف مقتضى ظاهر الكلام ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد .

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٩ ـ ٤٠) .

١٣ × ٢٠ سم [٣٩٦٥ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٧).

*** رسالة فى مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد فى الرذائل:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

مطبوع (الكشف ٢ / ١٦٤١ واسمه فيه « مداواة النفوس»، وكحالة ٧ / ١٦) .

لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى المتوفى سنة ٤٦٦ هـ / ١٠٦٤ م (ترجمته فى بروكلمان ١ / ٤٠٦ وذيله ١ / ٦٩٢ ـ ٦٩٧ والأعلام ٥ / ٥٩).

وهى رسالة فى الأخلاق وإصلاح النفوس وحكم مستمدة من الحياة . كتبت بأسلوب النصح والإرشاد . وقسمت إلى فصول .

أولـه : «الحمـد لله على عظيم مننـه ، وصلى الله على عبـده وخاتم أنبيائه ورسله ...

أما بعد فإنـى جمعت فى كتابى هذا معانى كثيـرة أفادنيها واهب التمييز تعـالى بمرور الأيام وتعاقب الأحـوال بما منحنى عـز وجـل من التهمُّم بتعـاريف الـزمـان والإشـراف على أحواله ... »

آخره : «... ولـو لم ينـه عن الشـر إلا من ليس فيـه منـه شيء ، ولا أمر بالخير إلا من استوعبـه ، لما نهى أحد عن شر ولا أمر بخيـر بعد النبى ﷺ ، وحسبك بمن أدى رأيـه إلى هذا فسادا وسوء طبع وذم حال وبالله تعالى التوفيق . تم الكتاب» .

النسخة خزائنية مذهبية أوقفها محمد باشا والى الشام سنة ١١٩٠ وعليها تملك لمحمد عاصم الفلاقنسى ومطالعة المقر الأشرف محمد . كتبت بخط نسخ جميل مشكول .

٦٢ ق ١١ س ١٣ × ١٨ سم

الرقم ٣١٨٢ أدب ١١

نسخة ثانية

لها نفس البداية والنهاية :

عليها وقف أسعـد باشا والى الشام على مـدرسة والده ، ونظـر فيهـا محـافظ المكتبـة حمـزة زاده ، وفيهـا أيضـا وقف للمكتبة العمومية بدمشق .

نسخة حديثة كتبت بخط نسخ معتاد واضح .

٣١ ق ١٩ س ١٤ × ٢١ سم

الرقم ٣١٨١ أدب ١٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهـرية الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٢٥٨ ، ٢٥٩).

* **رسالة فى مدح السعى وذم البطالة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى العقائد والتصوف

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أحمـد بن سليمـان بن كمال بـاشـا المتوفى سنـة ٩٤٠ .

أولها : الحمد لله الذى علمنا وجوه المكاسب ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتـاد بخط موسى بن محمد القـرمانى سنة ١٠٠٣ (ضمن مجموعة من ورقة ٩٤ ـ ٩٦).

١٥ × ٢٠ سم [٣٤٨٩ ج].

(فهرست المخطوطات ١ / ٤١٧)

يوجـد مخطوط مصـور فى معهد المخطـوطات العـربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٢١٢

نسخة كتبت سنة ٩٨٤ بخط فارسى

[البلدية ٣٧٩١ / ٢٤ ج ٨٤ ق ٢١ × ١٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ١٦٣).

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية

(فهرست المخطـوطات ـ تصنيف فـؤاد سيـد ١ / ٤١٧ وفهـرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٣).

* **رسالة فى مدح الكتب والحث على جمعها:**

أدرج فى أقدم المخطوطات العـربية فى مكتبات العالم ، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٩٤

تأليف : أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ت ٢٥٥ هـ = ٨٦٩ م . نسخة بخط الثلث ، فى متحف الآثار الإسلامية باستانبول ، برقم ٢٠١٤ ، فى ٢٦ ورقة ، كتبها على بن هلال ، المعروف بابن البواب البغدادى ، ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م . وهى غير مؤرخة . راجع فى شأنها : سهيل أنور (ص ٢٩ ـ ٣٠) وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات .

(فهرس المخطـوطات المصـورة ١ : ٤٧٣ ، الـرقم ٤١٨ / أدب) . ومصـورة أخـرى فى مكتبـة المجمع العلمى العـراقى (ميخـائيل عـواد : «مخطوطـات المجمع العلمى العـراقى : دراسة وفهـرسة» ٢ [بغداد ١٩٨١] ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ، الرقم ٢٩ أدب) .

(أقدم المخطوطات / ١٤٠) .

وقد أوردهـا فهرس المخطـوطات المصـورة (١ / ٤٧٣) كما يلى (فى قسم الأدب) .

الرقم التسلسلى : ٤٠٨

[متحف الأوقاف ٢٠١٤ ٢٦ ق حجم متوسط]

(أقدم المخطـوطات العـربية فى مكتبـات العالم ـ كوركيـس عواد / ١٤٠ ، وفهـرس المخطوطـات المصورة ، معهـد المخطوطـات العربيـة ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٣).

* **رسالة فى مذاهب المتصوفة:**

من المخطوطات العربية فى حلب وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٧٤

للإمام نجم الملة والدين عمر بن محمد النسفى الماتريدى المتكلم (ت / ٤٦٠ هـ) [انظر بروكلمان Gal ١ / ٤٢٨ وذيله ١ / ٧٦٢ واكتفاء القنوع ص ك ١٦٨].

وهى رسالة موجزة جدا فى ست ورقات مكتوبة بقلم نسخى جيد كبير حديث أولها «بسملة الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد فهذا كتاب فى بيان مذاهب المتصوفة من تصانيف الشيخ الكامل ... النسفى رحمه الله ... اعلم أن أرباب التصوف اثنى عشر فريقا واحد منها على الطريق المستقيم . والباقى على البدعة وهم :

(١) الجبيية (٢) الأوليائية (٣) الشمراخية
(٤) الإباحية (٥) الحالية (٦) الحلولية
(٧) الحورية (٨) الواقفية (٩) المتجاهلة
(١٠) المتكاسلة (١١) الإلهامية (١٢) مذهب أهل السنة والجماعة . مقياسه : ١١×١٧

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٣٥٧).

* **رسالة فى مراتب القراءة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم ٦٥٧١

المؤلف : مجهول .

فاتحة الرسالة : اعلم بأن قراءة القرآن على خمس مراتب ، أولها التنوين وهو نصبتان ورفعتان وكسرتان والثانى التشديد والثالث المد والرابع الوقف ، والخامس الميمات ، واعلم أن التنوين على ثلاثة أوجه ...

خاتمة الرسالة : وأما ميم الاستفهام إذا جاء كل موضع فى القرآن «ما» وأن لا يكون بعده ألف أو ياء . وهو «ما» الاستفهام كقوله تعالى : ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾ ؟ ، وكقوله : ﴿ما غرك﴾ ؟ و ﴿فما خطبك﴾ ؟

وأما ميم الخبر، جميع ما فى القرآن أن يكون بعده ألف أو ياء ، وهو ميم الخبر كقوله تعالى : ﴿ وما أدريك ما الحاقة﴾ ـ و ﴿ما يفعل الله﴾ ـ ﴿ وما أدريك ما القارعة﴾ ـ ﴿ فما يكذبك ... ﴾ تمت بعون الله .

أوصاف الرسالة : الرسالة من القرن الثامن الهجرى ، فقد كتبت سنة ٧٩١ هـ مع كتاب التيسير الذى قبلها ، كتبت بخط نسخى معتاد ، وقد كتبت الفصول بالأحمر وبخط أكبر ، يلى الرسالة قصيدة فى مديح الرسول ﷺ وخطبه ومواعظه لا يزال المجموع بحالة حسنة ورقا وخطا وغلافا .

ق	م	س
٢ (٦٧ ـ ٦٨)	٢٤ × ١٦	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ٣٨٥ ، ٣٨٦).

* **رسالة فى مراتب المعرفة (درجات معرفت):**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١١١٦

تأليف مير سيد على بن شهاب الهمدانى .

أولها : أى مشكل حل وحل مشكل بدانكه غرض جميع حكما وعلما ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة . مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم فارسى، تمت كتابة سنة [١٢٦٧ هـ]، الكتاب الثامن ضمن مجموعة، من ورقة ١٣٦ (ظهر) ـ ١٣٨ (وجه)، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٥ , ٢٠ × ١٣ سم .

[٢٠ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٣).

* **رسالة فى المراقبة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

يوجد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان وبيانها كما يلى :

١ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١ / ٧٠١، ٧٠٢).

الرقم التسلسلى : ٩٥٨

رسالة فى المحبة وأن المحبة تتوقف على العرفان

والمحب للشيء يطلبه طلبا حثيثا مهما كانت العوائق ويراقب أوقات التجلى والحبور.

المؤلف: إسماعيل النواب الرشيدى من علماء القرن الثالث عشر الهجرى.

أولها: الحمد لله الذى كان كنزا مخفيا، فأحب العرفان فخلق لذلك الأكوان وتعرف إليهم فعرفوه بمظهر الرحمن إذ لولا الواسطة لم يكن ذلك... أم بعد فإن كل عاقل يدرك إذا تأمل أن حصول كمال سعادة الإنسان يتوقف على المحبة...

آخرها: تحقق بالأشياء الأربعة وهى الأسفار التى حوت السلوك أجمعه وهى السير من النفس إلى الحق ثم السير فى الحق، ثم السير من الحق إلى النفس، ثم السير فى النفس كما هو مبسوط فى محله...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

ق ١ ـــ ١٤، س ٢١، ٢٢,٥ × ١٧ سم، كلمات السطر ٩ هامش ٢,٥ سم

الرقم: ٦١١٨

اسم الناسخ: محمد صالح القبانى.

تاريخ النسخ: ٢ محرم سنة ١٣١٧ هـ.

٩٥٩ ـ نسخة ثانية.

أولها وآخرها كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ق ٣٠ ـ ٥٧، س ١٥، ١٩ × ١٣ سم، كلمات السطر ١٠ هامش ٣ سم. الرقم: ٦٤٤

تاريخ النسخ: ١١ صفر سنة ١٣١٩ هـ.

مصادر عن المؤلف: القصر المشيد ص ٩٤ و ٩٥.

٢ ـ فهرس المخطوطات الفارسية (١ / ٢٥٣، ٢٥٤):

(أ) الرقم التسلسلى: ١١١٧ (١ / ٢٥٣).

لم يعلم مؤلفها.

وهى رسالة فى المراقبة للطائفة الصوفية القادرية باللغة الفارسية.

أولها: بمراقبه سه پايه قادريه گاه بيگاه مشغول باشند... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة، من ورقة ١٣، (ظهر) ـ ١٧ (ظهر)، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٢٢,٥ × ١٥ سم.

تليها تقاييد ونقول بالأردية فى ورقة ١٨ و ١٩ (وجه).

[٤ مجاميع فارسى طلعت]

(ب) الرقم التسلسلى: ١١١٨

لم يعلم مؤلفها.

أولها: اى عزيز مراقبه از حق تعالى بردو نوع است... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد، بخط شاه ذات الله قادرى، بدون تاريخ، الكتاب الحادى عشر، ضمن مجموعة، فى ١١٢ ورقة، مسطرتها مختلفة، فى ٢٢,٥ × ١٥ سم.

[٤ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٠١، ٧٠٢، وفهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٥٣، ٢٥٤).

*** رسالة فى المراهم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى: ٣١١

لم يعلم اسم المؤلف.

وهى فى استخراج المراهم وصفاتها واستعمالاتها كتبها عيسى بن عباس فى سنة ١٠٩٥ هـ ١٦٨٣ م.

الرقم ١٩٤١ ـ ٤

القياس ٢١ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٩س

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٥٧).

*** رسالة فى المرض المسمى ديابيطس:**

لعبد اللطيف البغدادى.

أوردناها فى مادة «الديابيطس» فى م ١٨ / ٩٦ ـ ١٠١ فانظرها فى موضعها.

* **رسالة فى مرض الوباء والطاعون:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم التسلسلى : ٣١٢

لأحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومى المتوفى سنة ٩٤٠ هـ/ ١٥٣٣ م.

الأول:

(الحمد لله الذى له العظمة والكبرياء ومنه الأرض والسماء ولا يجرى فى ملكه وملكوته إلا ما شاء قدَّر الصحة والمرض والشفاء ...)

رتبها المؤلف على مقدمة ومقالتين وخاتمة المقدمة فى بيان الوباء والطاعون لغة وطبا وشرعا.

المقالة الأولى: فى بيان أن مرض الطاعون مُعْدٍ.

المقالة الثانية: فى بيان حكم القدوم على أرض يقع بها الطاعون والخروج عن أرض وقع بها ذلك. الخاتمة فى بيان أحاديث وأقوال متعلقة بالطاعون منقولة من الكتب المعتبره.

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبه ملا مصطفى إمام جامع الفضل ببغداد سنة ١٢٣٩ هـ/ ١٨٢٣ م.

الرقم ١٣٣٨٥ ـ ٧

القياس ٢٣ ص ٢١ × ١٤ سم ٢١س

هدية العارفين ١ ـ ١٤ معجم المؤلفين ١ ـ ٢٣٨

(فهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٥٧ ، ١٥٨).

* **رسالة فى المريد والمراد.**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى : ٩٦٠

رسالة فى طريق سير المريد وأن المراد هو الله والمريد هو نور منه وبعض صفات سير المريد على الطرق كطريقة الجنيد وغيره.

المؤلف لعله: أبو البركات نور الدين عبد الرحمن الشيرازى الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ هـ/ ١٤٩٢ م.

أولها: الحمد لله الذى علمنا منطق الطير، وآمننا غوائل الغير، وبصرنا بعلامات السير، حمدا يتضاعف أبدا، والصلاة والسلام على رسوله سرمدا، قال شيخنا الأجل نجم الملة والدين الكبرى ...

آخرها: ومعنى قولنا من طريق الوصل والفصل، وصول السيار إلى جناب عزة الوحدانية، وانفصاله عن أحكام البشرية، وذاك أمر لا يطيقه البشر، بل لا يطيق الإنس وصفها ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر شعر.

وقد طفت فى تلك المعاهد كلها
وسيرت طرفى بين تلك المعالم

الخط نسخى جميل، الحبر: أسود مجدولة بماء الذهب.

ق ٥٠ ، س ١٣ ، ١٦,٥ × ١١,٥ سم، كلمات السطر ٨، هامش ٢,٥ سم. الرقم ٨٩٥٣

اسم الناسخ : أبو المكارم محمد دده.

ملاحظات : نسخة خزائنية مزخرفة الورقة الأولى والأخيرة كتبت عن نسخة بخط الملا عبد الرحمن الجامى تاريخها سنة ٨٤٧ هـ.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٥ / ١٢٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٠٢، ٧٠٣).

* **رسالة فى مسألة التكوين:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها.

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى أبدع المخلوقات بتكوينه وإيجاده فقدرهم تقديرا ... إلخ.

مرتبة على مقدمة وتذييل.

ـ نسخة مكتوبة بقلم تعليق ومسطرتها ١٩ سطرا.

بآخرها فوائد.

(ضمن مجموعة من ورقة ٨٨ ـ ١٠٦).

[٢٣٥٢٦ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٧).

*** رسالة فى مسألة الثمانية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

تأليف : زكريا بن إبراهيم المقدسى .

ذكر المؤلف أن المسألة المعروفة بالثمانية قد ذكر الأكمل أنها خمسة عشر وهى مسألة من نوى صلاة أربع ركعات بقصد النفل وصلاها وقعد على رأس الركعتين ولم يقرأ فيهن شيئا ...

أولها : الحمد لله الذى جعل حسان بنات الفكرة ملبية لمن صفى من العلائق فكره .

آخرها : هذا قول فقيه النفس قاضى خان فى شرح الجامعة الصغير إن ما رواه محمد هو ظاهر الرواية عن أبى حنيفة ... ووضع الجدول هو المطلوب .

نسخة جيدة . الخط نسخ معتاد .

[٧ ـ ٩] ق ٢٢ س ٢٠ × ١٥ سم .

الرقم ٨٧٢١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقة الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٨٧، ٣٨٨).

*** رسالة فى مسألة حذف لفظ «قال» من السند:**

أورد الفهرس الشامل مخطوطين يحمل كل منهما هذا العنوان وجاء بيانهما كما يلى :

١ ـ الرقم التسلسلى : ٥٢٩

المؤلف : ابن الحاج

١ ـ الخزانة العامة / الرباط ٣ / ١ / ٦٤ [١٧٥٥ د] ـ (و ٤٩ ب ـ ٥٢ أ) ضمن مجموع .

٢ ـ الرقم التسلسلى : ٥٣٠

المؤلف : ابن كيران

١ ـ الخزانة العامة / الرباط ٣ / ٢ / ٦٣ [١٧٥٥ د] ـ (و ٥٢ ب ـ ٥٦ أ) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٤).

*** رسالة فى مسألة الخلع:**

للشيخ الإمام برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن الغزارى (الفزارى) علقها فى ثلاثة عشر من جمادى الأولى سنة ٧٠٤ أربع وسبعمائة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٦٣).

*** رسالة فى مسألة خلق الأعمال:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى المتوفى سنة ٩٠٨ هـ .

أولها : أما بعد حمدا لله فتاح (فى كشف ١ / ٨٦٣ «مفتاح») . القلوب سناح الغيوب ... إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق، ومسطرتها ٢١ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٩٧ ـ ١٠٠)

١١ × ١٨ سم [٢٠٥٧٨ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤١٧).

وجاء فى كشف الظنون أنه ذكر فيها أن سعد الدين محمد الاسترابادى سأله أن يكتبها أوان اجتيازه بفاشان فى بعض الأسفار (كشف ١ / ٨٦٣).

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ، تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٧).

*** رسالة فى مسألة خلق القرآن:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم : ٩٢٣٧ .

المؤلف : شمس الدين أحمد بن سليمان بن كال باشا الرومى المتوفى سنة ٩٤٠ هـ .

أولها : الحمد لله القديم كلامه، والعظيم أنعامه بإرسال نبينا محمد عليه صلواته وسلامه وبعد : فهذه رسالة معمولة فيما يتعلق بمسألة خلق القرآن من الكلام والفرق بين الحق والباطل فى هذا المقام، وقبل الشروع فيها لا بد من تقرير الأقوال الصادرة عن فرق الإسلام فى صفة الكلام، وتحرير محال الخلاف بتفصيل القيل والقال منها ...

آخرها : ومن رام زيادة التفضيل فى هذا المقام فلينتظم فى سلك المطالعة على ما علقناه على المقالة المفردة المنسوبة إلى صاحب المواقف حتى يقف على ما فى قوله الفاضل المذكور. ولما رأت الكرامية أن بعضر الشر أهون من البعض وأن مخالفة الضرورة ... ذهبوا إلى أن المنتظم من الحروف المسموعة مع حدوثه قائم بذاته تعالى من بيان لما فى قوله حتى يقف على ما فى قوله من الخلل فتأمل . والله الهادى للعباد إلى سبيل الرشاد .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن العاشر الهجرى كتبت فى عام ٩٧٧ هـ (ق ٩) بخط معتاد صغير، العنوان مكتوب بالأحمر، على الهوامش بعض الزيادات والتصويبات .

توجد هذه الرسالة فى مجموع كبير يضم أكثر من ثلاثين رسالة فى الفقه والتفسير وعلوم القرآن والسيرة والتصوف واللغة وغيرها وقد فهرست الرسائل فى أول المجموع . على الورقة الأولى قيد تملك باسم محمد على بن محمد عطا الله الأيوبى وقيد آخر مطموس باسم إسماعيل الخياط الكردى .

المجموع مصاب بالرطوبة وقد رممت بعض أوراقه .

ق	م	س
٣ (٨٤ ـ ٨٦)	٢٠,٥ × ١٣	٢١

(مخطوط الظاهرية / ١٦٠ ، ١٦١).

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، أدرجت تحت الرقم التسلسلى ١٢٧ وجاء بيانها كما يلى (١ / ١٢٨):

نسخة كتبت فى سنة ٩٨٤ بخط فارسى .

[البلدية ٣٧٩١ / ٢٣ ج ٨١ ق ٣١ × ١٦ سم]

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظة بها هذه النسخة هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٦٠ ، ١٦١ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٨).

انظر مادة «خلق القرآن (محنة ـ) فى م ١٦ / ٢٦٢ ـ ٢٧٦

*** رسالة فى مسألة دخول أولاد البنات تحت لفظ الولد والأولاد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق .

الرقم التسلسلى : ٣٣ / ٩

مؤلفها : زين الدين إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ.

أولها : (الحمد لله ... وبعد فهذه رسالة فى مسئلة دخول أولاد البنت ... إلخ) .

آخرها : (وقد انضم إلى ذلك أن الناس فى هذا الزمان لا يفهمون سوى ذلك ولا يقصدون غيره وعليه عملهم مع كونه حقيقة اللفظ كما قدمنا انتهى) .

ناسخها : فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ.

و : ٣

م : ٢٢ × ١٥

س : ٢٣ ت / مجاميع / ٣١٠ ـ ٣١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٤٥، ٣٤٦).

*** رسالة فى مسألة الشرط فى ضمن العقد هل هو جائز أم لا؟:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها بعد الديباجة : فلما كانت مسئلة الشروط فى ضمن العقد ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمد على بن محمد كتبها سنة ١٢٧٥ هـ.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٣٣ ـ ١٥٨) .

١٠ × ١٧ سم . [٢٠٣٠٢ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٧)

*** رسالة فى مسألة الوقف على الأولاد ثم على جماعة معنيين مع بيان نقض القسمة وبيان عبارتى السبكى والخصاف والرد على صاحب الأشباه والتنبيه على ما وقع له فى ذلك من الخطأ والاشتباه:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف على المقدسى الحنفى .

أولها بعد البسملة : الحمد لله الموفق للسداد ... إلخ .

ـ نسخة ناقصة من آخرها مكتوبة بقلم معتاد، فى ١٠ ورقات ومسطرتها ٢٢ سطرا .

١٥ × ٢٠ سم . [٢٦٢١١ ب].

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف .

*** رسالة فى مسائل الإمامة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٢٨

المؤلف : على القارى .

١ ـ رضا / رامبور ١ / ٥٠٨ (959) 1069 D)] ـ (و ١ أ ـ ٩أ) ضمن مجموع ـ ق ١٣ هـ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٤).

*** رسالة فى مسائل حنين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٥١١

لأبى على الحسين بن عبد الله . ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ .

(ج . ش . قنواتى : مؤلفات ابن سينا رقم ١٤٤).

أولها : قال حنين فى المسائل : إن البلغم صار يحدث حمى تميت كل يوم، من طريق أنه سهل الاجتماع، بسبب كثرة مقداره، وسهل التعفن بسبب رطوبته .

وآخرها : فيمكن بذلك من دفع العقولات (؟) وإسراع المجارى الجيدة وتقديمها ... والرطوبات متخللة، فيقوى على البدن أضعف عارض . هذا آخر ما وجدت من هذه المسائل والتعليق .

نسخة بقلم معتاد من القرن العاشر تقديرا ـ ضمن مجموعة .

من ورقة ١٢٦ إلى ١٣٧ ١٧ سطرا ٢٢ × ٣٣ سم

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٨]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ١١١ ، ١١٢).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول .

*** رسالة فى مسائل سأل عنها أبو سعيد الخادمى وأجاب عنها الشيخ محمد حياة بن إبراهيم السندى المدنى المتوفى سنة ١١٦٣هـ:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية :

أولها : هذه شبهة أوردتها على الشيخ ... محمد حياة السندى ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمد بن عبد الرحمن بن محمد ومسطرتها ٢٥ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٢ ـ ١٣).

١٥ ×٢٢ سم . [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٨)

*** رسالة فى مسائل شتى فى علم الكلام:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٥٤٠

رواية عن المولى محمد بن موسى القدقى ... إلخ .

أولها : قال مولانا محمد بن موسى القدقى ... الخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الثامن ضمن مجموعة، أوراقها ١٦٧ ورقة، مسطرتها مختلفة .

(٢٠ مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٥٠).

*** رسالة فى مسائل الكفر:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

أولها : روى الطحاوى عن (ح) رحمه الله وأصحابنا إنه لا يخرج الرجل من الإيمان إلا جحود ما أدخله فيه ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٣٢ ـ ١٣٨).

١٧ × ٢٥ سم. [٣٤٩٠ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٨).

*** رسالة فى مسائل المعتقدات المهمة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٥٤١

تأليف : عبد الباقى بن محمد بن عبد الحليم البرسوى الشهير باسيرى زاده من علماء القرن الحادى عشر الهجرى.

وهى رسالة متممة لرسالة المؤلف المسماة : الرسالة الحاكمية فى الإرادة الجزئية.

أولها : سر لوحةُ محامد كبرياء زيور شريعت غرا ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١٢٠٢ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ٧٦ ـ ١١٠ ، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ١١ × ١٦ سم.

(٨٢٢ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٠).

*** رسالة فى المسبحة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف على بن سلطان محمد القارى الهروى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ.

ناقصة من أولها وأول ما فيها : قال الشيخ عمر البزاز: وكانت مسبحة تاج العارفين التى أعطاها للشيخ عبد القادر، إذا وضعها الشيخ محيى الدين على الأرض تدور حبة حبة ... إلخ.

ـ نسخة بقلم نسخ (نقلا عن نسخة بخط المؤلف) ومسطرتها ٣٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٥ ـ ٢٧).

١٨ × ٢٩ سم. [٢٠٧١٩ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٨).

*** رسالة فى المسح على الخفين:**

أورد فهرست المخطوطات مخطوطين يحمل كل منهما هذا العنوان وجاء بيانهما كما يلى :

(أ) تأليف أبى السعود بن محمد بن مصطفى العمادى المتوفى سنة ٩٨٢ .

ألفها سنة ٩٤٨

أولها : الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد. تمت كتابة سنة ١٠٠٥ هـ بخط موسى بن محمد القرمانى.

(ضمن مجموعة من ورقة ٩ ـ ١٦).

١٥ × ٢٠ سم. [٣٤٨٩ ج]

(ب) تأليف محيى الدين الفنارى.

أولها : اعلم أن الخف ما يستر الكعب أو يكون الظاهر منه أقل من ثلث أصابع الرجل ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة بالقسطنطينية فى يوم الإثنين من أواخر شهر ربيع الأول سنة ٩٤٩ هـ. فى ٦ ورقات ومسطرتها ١٧ سطرا.

١٥ × ٢١ سم. [٢١٥١٥ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٨).

*** رسالة فى مسمى العام ومدلوله:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

لم يعلم مؤلفها.

أولها : الحمد لله العام إحسانه العلى شأنه ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١٩ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٩٩ ـ ١٠٦)

١٩ × ٢١ سم [٩٩ ٢٣ و]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٩).

*** رسالة فى المسلسلات:**

أورد الفهرس الشامل مخطوطين يحمل كل منهما هذا العنوان وجاء بيانهما كما يلى :

(أ) الرقم التسلسلى : ٥٣١

المؤلف : الكاملى

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١/ ٤٠٦ [٤١٣٥] ـ (و٤٤ أ ٥٧ ب) ضمن مجموع ـ ١١٣٧ هـ.

(ب) الرقم التسلسلى : ٥٣٢

المؤلف : مجهول .

١ ـ الأزهرية ١ / ٣٤٤ [(٧١١) الأمبابى ٤٨١٨٠] ـ (و١٣٩ ـ ١٤٢) ضمن مجموع ـ ١٢٧٨ هـ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٤٤).

*** رسالة فى المسلسلات من كتب الحديث:**

مخطوط أورده الفهرس الشامل كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٣٣

المؤلف : مرتضى الزبيدى

١ ـ جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ٤ / ٢٦٦ [٨٠٩ / ١٣ م] ـ (و ١٩٢ ب ـ ١٩٥ ب) ـ ١١٩٥هـ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٤)

*** رسالة فى المشروعات وغير المشروعات:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ .

أولها بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١٩ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١١١ ـ ١١٥) .

يليها نقول مختلفة من ورقة ١١٦ ـ ١٢٩ .

١٥ × ٢١ سم . [٢١٦٣١ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٩) .

*** رسالة فى مشروعية جهر الصوفية بالذكر:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

ـ رسالة فى جواب على معترض على الصوفية الذين يجهرون بالذكر ويصفهم بأشنع الألفاظ .

المؤلف : حسين بن طعمة الدرخبانى البيتمانى القادرى الرفاعى الدمشقى المتوفى سنة ١١٧٥ هـ / ١٧٦٧ م .

أولها : اتفق لى فى أيام تاريخ كتابتى لهذه الرسالة ـ أى جمع الأسرار فى منع الأشرار عن الطعن فى الصوفية الأخيار ـ هى لشيخنا حفظه الله مع رجل من المتفقهة فقال إن هذه الطائفة الفقراء ليسوا هم على هدى ومسلكهم باطل لما هم منطوون عليه من الجهل ...

آخرها : والمقرر من كلام الأئمة الأربع فى رسالة شيخنا المتقدمة ولنختم كلامنا بقصيدة خمرية نحكى فيها أحوال السادة العشاق فى سكرهم وهيمانهم أولها :

شربنا الكأس من الهادى جهارا
فهمنا عند شربته سكارى

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٤٤ ـ ٦٠ ، س ١٧ ، ٢١ × ١٤,٥ سم، كلمات السطر ١٠ هامش ٥ سم

الرقم : ١١٢٥٨

اسم الناسخ : المؤلف حسين بن طعمة البيتمانى .

تاريخ النسخ : الخميس ٤ صفر سنة ١١٣٨ هـ .

ملاحظات : نسخة قيمة بخط المؤلف .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٤ / ١٣ .

(فهرس مخطوط دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٠٣ ، ٧٠٤).

*** رسالة فى المشق (فى مركبات الحروف الفارسية).**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١١٢٠

لم يذكر اسم الخطاط .

أولها : سروچمن آراى كلام قديم ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطه، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق جميل، بدون تاريخ، ضمن مجموعة أوراقها ٥١ ورقة، مسطرتها ٥ سطور، فى ٥,٢٦ × ١٧ سم .

[٤ ـ م مجاميع ترك]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٤).

*** رسالة فى المشق (فى مفردات الحروف الفارسية):**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١١١٩

لم يذكر اسم الخطاط .

أولها : أ ، ب ، ج ، د ، ر... إلخ

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم تعليق جميل ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة أوراقها ٥١ ورقة ، مسطرتها ٥ سطور ، فى ٢٦,٥ × ١٧ سم .

[٤ ـ م مجاميع تركى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٤).

*** رسالة فى مصادر الثلاثى:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : اعلم أن مصادر الثلاثى المجرد سماعى ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط موسى بن محمد القرمانى سنة ١٠٠٢ هـ . ومسطرتها ٢٣ سطرا .

(ضمن مجموعة فى ورقة ٥٠).

١٥ × ٢٠ سم . [٣٤٨٩ ج].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٩).

*** رسالة فى المصادر العربية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١١٢٢

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... بدانكه مصدر أصل كلام است ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم فارسى عادى ، بدون تاريخ ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة ، من ص ١٤٨ ـ ١٥١ ، مسطرتها ٢٥ سطرا ، فى ٢٦ × ١٥ سم .

[٤ معاجم فارسية تيمور]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٥٤).

*** رسالة فى المصادر الفارسية.**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١١٢١

لم يذكر اسم المؤلف .

أولها بعد البسملة : الحمد لله زيَّن بنى آدم بالنطق والكلام ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق معتاد ، بخط محمد بن أويس النكسارى فى أواسط المحرم سنة ٩٩٧ هـ ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٩ ـ ١٤ ، مسطرتها ٨ سطور ، فى ٢١ × ١٥ سم .

[٩ صرف ونحو تركى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٤).

*** رسالة فى مصطلح الحديث:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان . وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة ، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى :

١ ـ فهرست المخطوطات ١ / ٤١٩)

لم يعلم جامعها .

أولها بعد البسملة : اعلم أن أقسام الحديث ثلاثة ... إلخ .

ـ نسخة بقلم رقعة معتاد فى ورقتين ومسطرتها مختلفة .

١٧ × ٢٥ سم . [٢٥٨٢٠ ب]

٢ ـ فهرست المخطوطات . قسم حماية التراث (١ / ٢٢٨ ، ٢٢٩).

(أ) تأليف عبد الله بن على الدمليجى الأزبكاوى (أو الأزبكى) الشافعى الشهير بسويدان (من علماء القرن الثالث عشر الهجرى).

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل المخلوقين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، هذه نبذة فى بيان معانى أقسام الحديث على وجه لطيف وقد ذكرت منها ثلاثين قسما ، القسم الأول الصحيح ... إلخ .

وآخرها : ... والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ...

ـ نسخة بقلم معتاد بخط المؤلف ومسطرتها مختلفة (ضمن مجموعة من صفحة ١٢٣ ـ ١٢٨).

١٧ × ١١ سم. [٣٩٣ مجاميع تيمور]

(ب) تأليف قاسم بن صلاح الدين المعروف بالخانى (١٠٢٨ ـ ١١٠٩ هـ).

أولها بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد، فهذه أوراق كتب فيها مصطلح أهل الحديث وتقسيم أنواعه وكيفية حمله وآدابه ... إلخ.

وآخرها: والمؤتلف هو أن الأسماء منها مؤتلف ومنها مختلف وكذلك الكنى والأنساب ... واختلف فى محمد بن سلام شيخ البخارى ورجح فيه التخفيف.

ـ نسخة بقلم معتاد مجدولة بالذهب ومسطرتها ٢٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من صفحة ٥١٤ ـ ٥٢٠).

٢٣ × ١٥ سم. [١٩٦ مجاميع تيمور]

(جـ) لم يعلم مؤلفها.

أولها: هذا مختصر جامع لمعرفة علم الحديث مرتب على مقدمة ومقاصد ... إلخ.

وآخرها: ... والبيهقى ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة والحمد لله وحده.

ـ بقلم معتاد بخط حسين بن السيد محمد اكحيل فرغ من كتابتها ضحوة يوم الأحد ٢٦ ذى الحجة سنة ١٢٧٠ هـ وأولها مجدول بمداد أحمر. (ضمن مجموعة من صفحة ٥٥ ـ ٧٦).

٢٢ × ١٥ سم [٢١٤ مجاميع تيمور].

(د) لم يعلم مؤلفها.

أولها بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين مرسل الأنبياء والمرسلين ... وبعد، لما قسم أهل الحديث وأهل الأصول سنة المصطفى بتقسيمات شتى على حسب رأيهم واصطلاحهم، أردت أن أجمع من كلامهم ما يسهل ضبط أقوالهم ... إلخ.

وآخرها: ... وقد وقع اختلاف كثير بين الأحاديث المروية عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ألفاظها فلا يقال هذا مدرج إلا بدليل واضح، كذا فى المفاتيح.

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ٢٣ سطرا. (ضمن مجموعة من ورقة ٧٦ ـ ٧٨).

١٨ × ١٢ سم [٤٢٩ مجاميع طلعت]

(هـ) لم يعلم مؤلفها.

تنقص من الديباجة: وأول ما فيها. الباب الأول فى تقسيم أنواع الحديث وهو أربعة فصول. الفصل الأول فى معرفة الصحيح من الحديث ... إلخ.

وآخرها: وإذا لم يكن الراوى كما ذكرنا لم يجز أن يروى ما سمعه إلا باللفظ الذى سمعه بلا خلاف فى ذلك.

ـ بقلم معتاد ومسطرتها ١٣ سطرا. (ضمن مجموعة من ورقة ٨٠ ـ ٨٧).

١٨ × ١٣ سم [٥١٦ مجاميع]

٣ ـ الفهرس الشامل (٢ / ٨٤٤، ٨٤٥).

(أ) الرقم التسلسلى: ٥٣٤

المؤلف: الحبشى (عيدروس بن عمر).

١ ـ القدس / الحرم المكى ٥٢ [٩٧٩ / ٩] (١٦ ص).

(ب) الرقم التسلسلى: ٥٣٥

المؤلف: سويدان

١ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث) ١ / ٢٢٨ [٣٩٣ مجاميع تيمور] ـ (ص ١٢٣ ـ ١٢٨) ـ قبل ١٢٣٤ هـ، بخط المؤلف.

(جـ) الرقم التسلسلى: ٥٣٦

المؤلف: صدر الدين زاده

١ ـ دار الكتب / الزقازيق (م. م. خ ٣ / ١ / (١٩٥٧) / ٨٤) [٢٧٩٥ / ١] ـ (ضمن مجموع) ١٩٦ هـ.

(د) الرقم التسلسلى: ٥٣٧

المؤلف : قاسم الخانى (انظر «ب» فى رقم ٢ أعلاه)

١ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث) ١ / ٢٢٨ [١٩٦ مجاميع تيمور] ـ (ص ٥١٤ ـ ٥٢٠).

(هـ) الرقم التسلسلى : ٥٣٨

المؤلف : ابن قدامة المقدسى.

١ ـ الأزهرية ١ / ٣٤٢ [(٢٣٥ مجاميع) ٥٧٧٥] ـ (و ٥ ـ ١٥).

* **رسالة فى مصطلح الحديث:**

(و) الرقم التسلسلى : ٥٣٩

المؤلف : القسطلانى (أحمد الخطيب)

١ ـ جامعة قاريونس ١ / ١١٦ [١٦٥٠] ـ (٢٢و) ـ ناقص الآخر.

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٩، وفهرست المخطوطات. دار الكتب المصرية. قسم حماية التراث مصطلح الحديث ١ / ٢٢٨، ٢٢٩، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٤٤ ـ ٨٤٥).

* **رسالة فى مصطلح الحديث (عند الشيعة):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية، قسم حماية التراث، وجاء بيانه كما يلى (ص ٢٢٩):

لم يعلم مؤلفها (لضياع أولها). وهو من تلاميذ العلامة بهاء الدين محمد بن حسن بن عبد الصمد الحارثى العاملى المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ. (كما ذكر عن نفسه فى ظهر ورقة ١٤).

وهذه الرسالة مرتبة على أبواب وناقصة من أولها وآخرها وأول ما فيها من الباب الأول (فيما لا بد للمحدث من معرفته) وتنتهى إلى أثناء الباب الثانى عشر (فى ذكر المهم من أسماء الرجال وطبقاتهم) ويلى ذلك صفحة فى (مصطلح الحديث أيضا).

ـ نسخة بقلم معتاد (ضمن مجموعة. مسطرتها ٢٠ سطرا وبهامشها تعليقات).

٢٣ × ١٥,٥ سم.

[٣٥٢ مصطلح النحل الإسلامية]

وقد أدرجه الفهرس الشامل تحت الرقم التسلسلى ٥٤١ نقلا عن المصدر السابق

(فهرست المخطوطات دار الكتب المصرية قسم حماية التراث. مصطلح الحديث ١ / ٢٢٩، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٥).

* **رسالة فى مصطلح الحديث، منقولة من عدة كتب فى هذا الفن:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٥٤٢

المؤلف : مجهول.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ٧٣ [٩٣ مجاميع م].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٥).

* **رسالة فى مصطلحات أهل الحديث:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية قسم حماية التراث.

تأليف شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن محمد ابن محمد بن على بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلانى (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ)

أولها: موقوف ما ليس مسندا إلى النبى ﷺ ... إلخ.

وآخرها (الحسان): ما أخرجه أبو داود وسليمان السجستانى وأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى ... وأبو عبد الله يزيد.

ـ بقلم معتاد به نقص من أوله. (ضمن مجموعة فى صفحتى ١٢٠، ١٢١).

١٨ × ١٢ سم. [١٢٦ مجاميع تيمور]

ـ نسخة أخرى بقلم معتاد ومسطرتها مختلفة فى ورقتين (ضمن مجموعة من أثناء ورقة ١٣٠ ـ ١٣١).

١٧ × ١٢ سم. [٢٥٥ مجاميع طلعت]

ـ نسخة ثالثة (مذكور بآخرها أن مؤلفها أحمد بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ) تعليق ومسطرتها ٢١ سطرا. (ضمن مجموعة من ورقة ٩ ـ ١١) يليها المسبعات العشر باللغة التركية.

[٧٦٨ مجاميع طلعت].

وقد أورده الفهرس الشامل تحت الرقم التسلسلى ٥٤٣ نقلا عن المصدر السابق.

(فهرست المخطوطات. دار الكتب المصرية. قسم حماية التراث. مصطلح الحديث ١ / ٢٣٠، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٥٤٣).

*** رسالة فى مصطلحات الحديث (ملخصة من «شرح المصابيح» لابن مالك ومن «التقريب» للإمام النووى ومن «شرح التقريب» لجلال الدين السيوطى):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية. قسم حماية التراث.

لم يعلم ملخصها.

أولها : وأكثرها . أى أكثر الأحاديث الحسان صحاح أراد بها الصحاح التى فى مقابلة السقام... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومجدولة بمداد أحمر ومسطرتها ٢٣ سطرا (ضمن مجموعة من ورقة ٦٦ ـ ٧٠).

٢١×١٢ سم. [٩٣ مجاميع م]

وقد أدرجه الفهرس الشامل تحت الرقم التسلسلى ٥٤٤ نقلا عن المصدر السابق

(فهرست المخطوطات. دار الكتب المصرية. قسم حماية التراث. مصطلح الحديث ١ / ٢٣٠ والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى ٢ / ٨٤٥).

*** رسالة فى مصطلحات صوفية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١١٢٣

لم يعلم مؤلفها.

أولها : بباید دانست كه أول أول حروف تهجى است... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد، مجدولة بالمداد الأحمر بدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٦ (ظهر) ـ ١٤ (ظهر)، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ١٩ × ١٢ سم. [١١ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٤).

*** رسالة فى مصطلحات الصوفية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ١١٢٥

لم يعلم مؤلفها.

تشتمل على ١٢ فصلا.

أولها : سپاس بيقياس خداوند عالم راست... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة، من ورقة ١٤٥ ـ ١٤٧، مسطرتها ٣٢ سطرا، فى ٢٢ × ١٦ سم.

[٩٤٧ مجاميع طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٥).

*** رسالة فى المصطلحات الصوفية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

تأليف إبراهيم بن شهريار الهمدانى ـــ فخر الدين العراقى، المتوفى سنة ٦٨٨ هـ.

أولها : شكر وسپاس پاد شاهى را كه مشاطهٔ قدرت جمال... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد، الكتاب الثانى ضمن مجموعة، من الورقة ٤٦ (ظهر) ـ ٥٥ (ظهر)، تليه فى الورقة ٥٦ (وجه) شرح براعة الاستهلال باللغة العربية، مسطرتها مختلفة، فى ١٨ × ١١ سم

[٤١ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٥).

*** رسالة فى مصطلحات المحدثين:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٤٥

المؤلف : مجهول.

١ ـ أسعد أفندى ٦٢٩ [٣٦٥٢ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٥).

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول

*** رسالة فى مصطلحات المحدثين:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٥٤٢

تأليف : أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا (كمال باشا زاده) شيخ الإسلام المتوفى سنة ٩٤٠ هـ.

أولها : «موقوف ماليس» ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٥ ـ ١٦ مسطرتها مختلفة .

(٤٤ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٥٠).

*** رسالة فى مضار شرب الدخان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم : ٧١٣٦

المؤلف : شعبان بن إسحاق الشهير بابن جانى الإسرائيلى المتطبب..

فاتحة الرسالة : بسم الله الرحمن الرحيم . أحمد الله حمدا جميلا يستحقه بكمال حكمته، وأشكره شكرا جميلا يستأهله بجلال قدرته، الذى خلق الإنسان وكرمه بأنواع التكريمات، وعلمه خواص الأدوية من الأشجار والنباتات، ليستفيد بها فى الأعمال والعبادات، وأصلى على جميع الأنبياء والمرسلين بأفضل الصلاة وأكمل التحيات... وبعد فيقول العبد المذنب المفتقر إلى رحمة الله الملك الخلاق ...شعبان بن إسحاق ... لما رأيت القوم حتى النسوان، اعتادوا شرب الدخان المعروف (بطباقو) ولا يعلمون هل فيه من نفع، أو ضر، وليس مقصودهم من شربه حفظ الصحة على الصحيح . ولا ردها على السقيم، بل يقصدون النشوة الحاصلة عنه بسبب الأبخرة الدخانية المتصعدة إلى الدماغ ...

أقسام الرسالة ومحتواها : يقول المؤلف : بأنه قرأ منظومة يُمدح فيها هذا النبات ... ولكن هذه المنظومة قاصرة من جهة عدم بيان كيفية مزاج هذا النبات فيها ... كما أن المؤلف يريد فى هذه الرسالة الرد على الذين يستعملون الدخان، من الناحية الطبية . كما يذكر المؤلف تاريخ مجىء هذا النبات إلى أوربا وهى عام ١٩٨٨ [؟] حينما وقع الفتح من الهند الجديد (أمريكا) ويعرض المؤلف أقوال الذين يمدحون التبغ ثم يرد عليهم مبينا كذب ما يدعون ... ويستمر المؤلف على هذا النحو حتى نهاية الرسالة .

خاتمة الرسالة : وهذا النبات قابض مجفف، جال يأكل اللحم الفاسد، إذا كان مقداره كثيرا، وأما إذا قل مقداره ينبت اللحم، وهذا النفع ليس للإنسان فقط ، بل ينفع أيضا لسائر الحيوانات، وقد صح هذا بالتجربة والله أعلم وأحكم . تمت الرسالة بعون الله تعالى، وحسن توفيقه، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أوصاف المخطوط : الرسالة من مكتوبات أوائل القرن الثانى عشر الهجرى (١١١٧) هـ وهى ضمن مجموع يحتوى على أحاديث شريفة وحكم وأشعار، وفقه ولغة . وجميع المخطوط بخط الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى . وقد كتبت الرسالة بخط نسخى واضح وبمداد أسود . ولا يزال المجموع بحالة جيدة ورقا ومدادا .

تتألف الرسالة من أربع أوراق ضمن مجموع عدد أوراقه (٢٠٠) مئتان .

يقول واضع الفهرس الأستاذ صلاح محمد الخيمى :

ولم أعثر على ترجمة للمؤلف «شعبان بن إسحاق الإسرائيلى» فى كتب التراجم ولعله من أطباء القرن العاشر أو الحادى عشر الهجرى .

ق	م	س
٤ (١٤٢ ـ ١٤٥)	٢٠ × ١٦	٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الطب والصيدلة ـ وضعه صلاح محمد الخيمى / ١٢٨ ـ ١٣٠).

*** رسالة فى المظالم المشتركة:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية :

الرقم التسلسلى : ٦١٣

لابن تيمية (تقى الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم) المتوفى ٧٢٨ هـ.

(بروكلمان ٢ / ١١٩ ـ معجم المؤلفين ١ / ٢٦١).

أولها : الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه

ونستغفره... فصل، فى المظالم المشتركة التى تطلب من الشركاء مثل المشتركين فى قرية أو مدينة: إذا طلب منهم شيء يؤخذ على أموالهم أو رؤوسهم...

آخرها: قال تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾ وحسبنا الله ونعم الوكيل.

نسخة جيدة، كتبها محمد على بن مصطفى الشهير بمسلم، سنة ١٣١٦ هـ، بقلم نسخى، بها خروم، ضمن مجموعة.

١٠ ق ١٧ س ٢٠×١٣ سم

الرقم: ٧٨/ عزيز سوريال.

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية - إعداد د. يوسف زيدان ١/ ٣٧٨، ٣٧٩).

*** رسالة فى المعارف الغيبية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٥٤٣

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين... أما بعد شيخ المحققين ... إلخ.

- نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق معتاد، بدون تاريخ، ويؤخذ من أحد تواريخ التمليك المدونة على النسخة أنها كتبت قبل سنة ١١٥٠ هـ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٥٢ (ظهر) - ١٣١، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٩,٥ × ١٢,٥ سم.

(٢ معارف أسرار تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢٥٠).

*** رسالة فى المعاصى صغائرها وكبائرها:**

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق

الرقم التسلسلى: ٢٤/ ٦

مؤلفها: زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصرى الحنفى الشهير بابن نجيم المتوفى ٩٧٠ هـ، ١٥٦٣ م.

أولها: (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه رسالة فى الصغائر والكبائر... إلخ).

آخرها: (فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء وهم يحسبون يهتدون فلا تستغفرون انتهى).

و: ٧

م: ٢٢×١٥

س: ٢٣ ت/ مجاميع/ ٣١٠-٣١١

مصادر المؤلف: معجم المؤلفين ٤/ ١٩٢

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٢١٦).

*** رسالة فى المعاملات:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٥٤٤

لعلها من تأليف: حمزة الدرنده لى من رجال القرن الحادى عشر الهجرى وهى رسالة تركية مؤلفة من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة فى البيع والشراء والربا والمزارعة والكسب الخبيث وفرغ من تأليفها فى أواخر ربيع الآخر سنة ١٠٨٩ هـ.

أولها: الحمد لله الذى بيَّن الحلال والحرام... إلخ.

- نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ، [لعلها كتبت سنة ١١٠٤ هـ]، ضمن مجموعة من الورقة ٩١×١١٢، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢٠ × ١٣,٥ سم.

فى الورقة ١١٠ (ظهر) - ١١٢ مسائل خاصة بأحوال الصبيان والصلاة.

(١٣١ مجاميع تركى طلعت).

٢٥٤٥ - نسخة أخرى أولها كالسابقة

- مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١١١١ هـ، فى ٣٢ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٩,٥ × ١٤ سم.

(١٥ فقه حنفى تركى)

٢٥٤٦ - نسخة أخرى أولها كالسابقة.

- مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنة ١١١١ هـ، فى ٣٥/ ١ ورقة، مسطرتها ١١ سطرا، فى ١٩,٥ × ١٤ سم.

بالنسخة أثر رطوبة .

(٨٠ فقه حنفى تركى طلعت) .

٢٥٤٧ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة ، بقلم نسخ ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ١٢٥ ـ ١٤٠ ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، فى ٢١,٥ × ١٢,٥ سم .

(٨٢ فقه حنفى تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥١) .

*** رسالة فى المعانى:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف محمد المرعشى الرومى المعروف بساجقلى زاده (من علماء القرن الثانى عشر) .

أولها بعد البسملة : الحمد لله على جلاله ونواله ... إلخ .

رتبها على ثمانية أبواب وخاتمة .

ـ نسخة بقلم معتاد . وبهامشها تعليقات

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٥ ـ ٣٧) .

١٣ × ٢٠ سم . [٣٩٦٥ ج]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤١٩) .

*** رسالة فى معانى الحروف:**

يوجد مخطوطان يحمل كل منهما هذا العنوان وبيانهما كما يلى :

١ ـ (أ) ـ فهرس مخطوطات المكتبة الشعبية بصوفية (٢ / ١٢) :

الرقم التسلسلى : ١١ OP. 1411

وضعها الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدى البصرى النحوى أبو عبد الرحمن : ١٠٠ ـ ١٧٠ هـ / ٧١٨ ـ ٧٨٦م (فهرس المخطوطات المصورة وفاته سنة ١٧٥) .

جمع فيها حروف العربية وما ورد عن العرب فى معانيها .

أولها : قال الشيخ الإمام الجليل الخليل بن أحمد النحوى : قد جمعت الحروف كلها مع معانيها ... » .

النسخة صغيرة جدا ، خطها فارسى حديث ، ولم يذكر اسم ناسخها أو تاريخ النسخ

(٣) ق (٩,٥ × ١٤,٥) مسطرتها (١٩ س)

(ب) فهرس المخطوطات المصورة (١ / ٣٥٦) :

الرقم التسلسلى : ١٣٩

المؤلف : الخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى نحو سنة ١٧٥ (فى فهرس مخطوطات المكتبة بصوفية أعلاه وفاته سنة ١٧٠ هـ) .

نسخة كتبت سنة ٧٧٨

[أيا صوفيا ٣٩/ ٩ ٢ ق ١٣ × ١٨ سم]

قالت المؤلفة : مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ) فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠

٢ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (ص ٢١٠ ، ٢١١) :

لم يذكر اسم مؤلفها وقد عرض فيها الأوجه التى تكون عليها الحروف العربية .

أولها بعد البسملة : اعلم أن الألفات تأتى فى كلام العرب على اثنين وعشرين وجها : ألف الأصل وألف الوصل وألف الفصل ... إلخ»

وآخرها : «الياء على اثنى عشر وجها ياء الأصل مثل يرمى ... وياء النسبة مثل قرشى ، وياء الجمع مثل مسلمين انتهى» .

بل ذلك اسم الناسخ «أبو الخير محمد بن محمود الحبال» وبعده عبارة يقول فيها : «نقلت هذه الرسالة التى هى فى معانى الحروف على علاتها من آخر كتاب خط يسمى «العيون الغامزة» بدون اسمها أو اسم مؤلفها» .

لم يذكر تاريخ النسخ ولا مكانه .

تقع هذه الرسالة فى (٤) ورقات [١ أ ق ـ ٤ أ ق] من مجموع عدد أوراقه (١٥) ورقة كتبت أنواع الحروف بالحمرة ، والأمثلة عليها بالسواد . وذلك بخط معتاد واضح معجم خال من الشكل .

ترك للرساله هامش بعرض (٤,٥ سم) عليه بعض الشروح .

٤ ق ١٠ س ٢٧ × ١٩,٥سم

الرقم : [٥٦٤٤ ـ عام]

نسخة ثانية

من «رسالة فى معانى الحروف» وقد عنونت باسم «رسالة الأحرف» وهى أتم وأدق من سابقتها.

تامة تقع فى ورقتين [١٢ ب ق ـ ١٣ ب ق] من مجموع عدد أوراقه (١٣) ورقة كتبت بالسواد بخط نسخى جميل واضح معجم خال من الشكل. ترك لها هامش بعرض (٣ سم).

٢ ق ٢١ س ١٩ × ١٤,٥ سم

الرقم : [٥٧٦٧ ـ عام]

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١٢ ، ١٣، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٦ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم اللغة العربية. النحو ـ وضعته أسماء الحمصى / ٢١٠، ٢١١).

*** رسالة فى معجزات النبى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٥٤٦

المؤلف : الزهاوى (محمد الواعظ).

١ ـ جامعة بطرسبورغ ٣٤ [265]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٥).

*** رسالة فى المعجزات النبوية:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى : ٦١٤

(مجموعة من كتب السيرة والتفاسير).

لمجهول.

تنقص من أولها، وأول الموجود: فأطلقنى حتى أذهب فأرضعهما وأرجع، قال: أو تفعلين؟ قالت: نعم، فأطلقها...

آخرها: هكذا أفاده ابن عابدين، نقلا عن النهر... وهذا آخر ما أراد الله جمعه، والحمد لله أولا وآخرا.

نسخة، كتبت سنة ١٣١٤ هـ، بأقلام مختلفة، بها خروم قليلة.

١٦ ق ١٦س ٢١ × ١٦,٥ سم

الرقم : ٣٠٠ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٧٩).

*** رسالة فى المعراج:**

يوجد فى المصادر التى لدينا مخطوطان يحمل كل منهما هذا العنوان وبيانهما كما يلى:

١ ـ الفهرس الشامل (٢ / ٨٤٥):

الرقم التسلسلى : ٥٤٧

المؤلف : مجهول.

١ ـ أوقاف الموصل (بكر) ٧ / ٢٧١ [١١٤ مجموع] ـ (٩٦و).

٢ ـ التيمورية ٢ / ٢٨٩ [مجاميع ٧] ـ (ص ٣٤٦)

٢ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٥١):

الرقم التسلسلى : ٢٥٤٨

لم يعلم مؤلفها:

أولها: قال النبى ﷺ: المعراج باب السماء الرابعة فسمعت صوتا عظيما.. اول صدر بدر عالم سيد ولد آدم ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، تمت كتابتها (سنة ١٠٦٩ هـ). ضمن مجموعة من ورقة ١٩ ـ ٢٢، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٩,٥ × ١٣ سم.

(٩ ـ م مجاميع تركى)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٥، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥١)

انظر مادة «الإسراء والمعراج» فى م ٤ / ٣٢٠ ـ ٣٢٦.

*** رسالة فى المعربات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم اللغة

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ١٤٠

لمؤلف مجهول

كتبت فى القرن الثامن وبأولها نقص نحو ورقة وبآخرها كذلك

[مكتبة السيد حسن حسنى عبد الوهاب بتونس ١٦ ق ١٢ × ١٥ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٥٦).

*** رسالة فى معرفة آلات يعلم بها أبعاد الأشياء الشاخصة فى الهواء والتى على بسيط الأرض وأغوار الأودية والآبار وعروض الأنهار:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٨٩

تأليف أبى العباس الفضل بن حاتم النيريزى، كان موجودا سنة ٣١٠ (بروكلمان ملحق ١ / ٣٨٦ وسوتر رقم ٨٨).

ألفها للقاسم بن عبد الله بن موسى.

أولها: قال الفضل بن حاتم ... قال أرسطاليس: إن أطول أعمدة الجبال وأبعد بعد الغيوم فى الجو... إلخ.

نسخة بقلم نسخ جيد تمت كتابة بدمشق سنة ٦٢٦ فى ١٠ ورقات ومسطرتها ٢٣ سطرا. ١٤×٢٠سم

[أيا صوفيا ٤٨٣ ـ ف ٧٦٥]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ الحساب ـ الجبر والمقابلة ـ الهندسة ـ وضعه فؤاد سيد القاهرة ١٩٦٠ / ٥١، ٥٢).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ) فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

*** رسالة فى معرفة الاجتماع والاستقبال والكسوف والخسوف:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف رضوان أفندى المؤقت المصرى المتوفى سنة ١١٢٢ هـ.

أولها: الحمد لله الذى رفع السموات بغير عمد... إلخ

ـ نسخة بقلم معتاد يظهر أنها بخط المؤلف ويظهر أنها تمت كتابة سنة ١٠٨٧ هـ بآخرها ورقة كبيرة تشتمل على حساب كسوفات وقعت فى السنوات ١١٨٧ و ١١٧٢ و ١١٩٦ و ١٢١٥ فى ١٠ ورقات ومسطرتها ٢٣ سطرا.

٥ / ٢٢ × ١٧ سم. [٤٠١٩ ك]

(فهرست المخطوطات ـ نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٩).

*** رسالة فى معرفة ارتفاع الشمس بغير آلة:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى: ٦١٥

لابن المُرَحِّل (زين الدين أبى حفص عمر بن مكى بن عبد الرحمن العثمانى المفتى الشافعى) المتوفى ٦٩١ هـ.

(معجم المؤلفين ٨ / ٤).

أولها: قال الشيخ الإمام.. الشافعى: باب فى معرفة ارتفاع الشمس...، إذا أردت ذلك فقف فى بسيط مستو من الأرض...

آخرها: وهذا الطريق حسنة لمن لم تحضره الآلة، أبدعها المصورة سنة ٦٣٤ هـ من أصول الهندسة... والحمد لله وحده.

نسخة جيدة، كتبها محمد صالح بن برزاد، سنة ١٠٨٧ هـ، بمكة المكرمة، بقلم نسخى، بآخرها رسم هندسى، ضمن مجموعة.

٣ ق ١٤ س ٢١ × ١٤ سم.

الرقم: ٥٣٨ / جعفر ولى.

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٧٩، ٣٨٠).

*** رسالة فى معرفة الارتفاع وغاية الارتفاع:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٥٤٩

لم يعلم مؤلفها.

أولها: دائرةٌ معدلدن فصل الدائر وارتفاع وغايت الارتفاع وعصر بيلمسى بياننده ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٤٩ ـ ٥١ مسطرتها ٢٣ سطرا.

تليها نقول بالعربية وفوائد فى علم الميقات.

(٤١٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥١، ٢٥٢).

*** رسالة فى معرفة استخراج أعمال الليل والنهار:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ١١٠

ليحيى بن محمد بن خطاب [كذا فى المخطوط] فهو يحيى بن محمد بن محمد الرعينى الخطاب المتوفى سنة ٩٩٥ هـ (بروكلمان ٢ / ٣٩٣ ، تصنيف رقم ١ ، وملحق ٢ / ٥٣٧).

أولها بعد الديباجة : فهذه مقدمة مختصرة فى معرفة استخراج أعمال الليل والنهار من ربع الفائدة المسماة بالربع المجيب ، جعلتها وسيلة للمبتدىء .

وآخرها :

ومنها : أن تضع على الستينى وتعلم بالمرى على ما تريد من إعداده ، ثم تنقل الخيط إلى جيب التمام فإن قطع المرى منه مثل ذلك العدد فهو صحيح ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٢١٧ م ميقات ، ق ١٠ ، ف ١٠٥٩ .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ١ الفلك والتنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٥٦) .

*** رسالة فى معرفة استخراج صور أقسام الضعيف من شرح ألفية العراقى فى الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٤٨

المؤلف : الأجهورى

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود .

٣ / ١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨ [٣٨٢٦] ـ (و ١ ـ ١٤أ) ـ ق ١٢ هـ تقديرا .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٤٥ ، ٨٤٦) .

*** رسالة فى معرفة أسرار خطوط الكف من اليد :**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

أولها بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين ... إلخ وهى فى علم العرافة ، أى علم التنجيم .

أورد فيها المؤلف رسم الكف مع شرح الخطوط التى فى داخلها ومستقبل الحياة من خير وشر ورتبها على أبواب بعضها مشتمل على فصول .

ـ نسخة بقلم معتاد مذيلة برسم الكف فى ٦٠ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرا .

١٥×٢٤ سم . [١٢٢ ش]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٩) .

*** رسالة فى معرفة الاسطرلاب:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١١٢٦

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله حمد الشاكرين ، والصلاة على نبيه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم فارسى معتاد ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٩٣ ـ ١٠٦ ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، فى ١٩ × ١٤ سم .

[٩٦٦ مجاميع طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٥٢) .

انظر مادة «الاسطرلاب» فى م ٤ / ٣٤٥ ـ ٣٥١

*** رسالة فى معرفة الأصل المطلق ونصفى القوس والدائر وفضله والغاية وارتفاع العصر ودائرة مع جداولها:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمد بن أبى الفتح الصوفى المصرى (من علماء القرن التاسع) .

أولها : الباب الأول فى معرفة الأصل المطلق ... إلخ

ـ نسخة بقلم معتاد بخط حنفى شاهين فرغ منها فى شوال سنة ١٢٩٠ هـ ومسطرتها ٢٧ سطرا بهامشها بعض تقييدات .

٢١ × ١٦ سم . [٤٠٢٤ ك]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤١٩ ، ٤٢٠)

قالت المؤلفة : الرمز « ك» معناه : «فلك ورياضة» .

*** رسالة فى معرفة الأعداد بالأصابع:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم المؤلف.

أولها بعد البسملة والتصلية: فى معرفة الأعداد بالأصابع فالخنصر والبنصر والوسطى ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط عبد على بن عبد القادر الفرضى الحسنى سنة ٨٦٢

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٠ ـ ٣١).

١٣ × ١٩ سم. [٣٩٦٤ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٠).

*** رسالة فى معرفة الأقطاب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى: ٩٦٢

رسالة فى تعداد الأقطاب ومشرب كل قطب وخلق كل قطب وهى من الفتوحات المكية للمؤلف.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

أولها: الباب الرابع فى معرفة الأقطاب قوله ﷺ «كلكم راع» حتى الإنسان على جوارحه وجميع قواه من مادته هى الظاهرة وحاضرة وهى الباطنة ...

آخرها: وأما القطب الثانى عشر الذى هو على قدم شعيب عليه السلام فسورته من القرآن العظيم سورة تبارك الذى بيده الملك، وهى التى تجادل عن قارئها ...

الخط نسخى مقروء، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ق ١١٧ ـــ ١٢١، س ١٩، ٢١ × ١٤ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٥,٥ سم.

الرقم: ١٢٣.

مصادر عن الرسالة: سيرة ابن عربى لعثمان يحيى برقم ٦١٩آ.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧ / ١٧٠، معجم المؤلفين ١١ / ٤٠.

بعض نسخ الرسالة؛ سليمانية ١٠٢٨ ق ٢٤٠ آ ـ ٢٤٠ ب.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٠٤، ٧٠٥).

*** رسالة فى معرفة الأماكن بغير إسطرلاب:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى: ٦١٦

لابن المُرحِّل (زين الدين أبى حفص عمر بن مكى بن عبد الرحمن العثمانى المفتى الشافعى) المتوفى ٦٩١ هـ.

(معجم المؤلفين ٨ / ٤)

أولها: قال الشيخ الإمام.. العثمانى رحمه الله: الباب الأول فى معرفة مقدار طول النخل الباسقات والأماكن المرتفعة والجبال الشامخات بغير إسطرلاب ولا غيره من الآلات ...

آخرها: فنضرب فيها عدد ما بين الموقعين ـ وهو خمسون ذراعا ـ يكون ألفين ومائة ذراع، وهو قدر بُعد هذه المسافة، والله سبحانه أعلم.

نسخة جيدة، كتبها محمد صالح بن برزاد، سنة ١٠٨٧ هـ (بمكة المكرمة)، بقلم نسخى، ضمن مجموعة.

٤ ق ١٤ س ٢١ × ١٤ سم

الرقم: ٥٣٨ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٨٠).

*** رسالة فى معرفة امتحان آلات الاسطرلاب (باللغة التركية).**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها.

أولها: فى معرفة امتحان آلات الاسطرلاب ... إلخ

ـ نسخة بقلم عادى ومسطرتها ٢١ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٧ ـ ٤٨).

١٦ × ١٦ سم [٣٨٤٤ ك]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٠).

* **رسالة فى معرفة الإنسان:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى : ٦١٧

للسمرقندى (عبيد الله محمد بن عبد العزيز) المتوفى ٧٠١ هـ.

(معجم المؤلفين ٦ / ١٢١).

أولها : الحمد لله الذى أبدع فطرة روحنا ...

آخرها : ثم أنشأناه خلقا آخر . والحمد لله رب العالمين.

نسخة كتبت فى القرن ١١ هـ تقديرا، بقلم نسخى، بها خروم، ضمن مجموعة للمؤلف.

٧ ق ١٤ س ١٨ × ١٤ سم

الرقم : ٨٤ / جعفر ولى.

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٨١).

* **رسالة فى معرفة الأوقات بواسطة ربع الدائر:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٢٦٦

تحسين (حسن) الحسينى الخلخالى الحنفى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على ... أما بعد فيقول الفقير إلى الله ... لما كان أشرف الطاعات بعد الإيمان هو الصلاة ...).

فرغ منها المؤلف سنة ١٠٠٦ هـ / ١٥٩٧ م.

نسخة جيدة تتضمن رسوما وتخطيطات توضيحية رسمت بالمداد الأحمر كتبها على بن خضر بن محمد فى ديار بكر سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م.

الرقم ٧٩٠٥ / ٦

القياس ١٣ ص ٥و٢٢ × ١٦ سم ٢٠ س

معجم المؤلفين ٣ / ٢٢١ ، ٣١٩ تاريخ علم الفلك / ٢٩٦.

٢٦٧ ـ نسخة أخرى.

كتب بالقسطنطينية سنة ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م

الرقم ٧٣١٩ / ١٠

القياس ١١ ص ١٤,٥ × ١٠ سم ٢٥س

٢٦٨ ـ نسخة أخرى.

كتبت سنة ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م

الرقم ٢٨١٢٣

القياس ١٥ ص ١٨ × ١٢,٥سم ١٨س

٢٦٩ ـ نسخة أخرى.

كتبها ابن أحمد سنة ١٢٤٣ هـ / ١٨٢٧ م.

الرقم ٧٦١٠ / ٣

القياس ١٢ ص ٢١ × ١٥,٥ سم ٢١س

٢٧٠ ـ نسخة أخرى

كتب سنة ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م.

الرقم ٧٢٠٨

القياس ١٢ ص ٢٠ × ١٦ سم ٢١س

٢٧١ ـ نسخة أخرى.

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٤ م

الرقم ٨٤٥١ / ٦

القياس ٦ ص ٢٧ × ٢١ سم ٢٤س

٢٧٢ ـ نسخة أخرى.

جيدة الخط ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى القرن الثامن عشر الميلادى

الرقم ١٠٢٣٣ / ٥

القياس ١٢ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ٢٣س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٤ ـ ١١٦).

* **رسالة فى معرفة الإيمان والإسلام:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ١١٢٩

لم يعلم مؤلفها

أولها: قال النبى ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»، صدق رسول الله. گفتند رسول ﷺ طلب كردن علم برهمه مسلمانان از مردان وزنان ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى بدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة چهار كتاب، من ورقة ١٧ (ظهر) السطر الأخير ـ ٢١، مسطرتها ١١ سطرا، فى ٢٠ × ١٥ سم.

بها نقص بالآخر.

[٨٩ ـ الزكية (مخطوطات فارسية وتركية)]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٥، ٢٥٦)

قالت المؤلفة: الرمز «الزكية» معناه «مكتبة أحمد زكى باشا».

*** رسالة فى معرفة الإيمان والإسلام وأركانه الخمسة:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ١١٢٧

لم يعمل مؤلفها.

أولها: بدان أسعدك الله فى الدارين اين كتابيست در بيان معرفت إيمان وإسلام ونماز وروزه وحج ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة چهار كتاب من ورقة ١٠ ـ ١٧ (ظهر) مسطرتها ١١ سطرا، فى ٢٠ × ١٥ سم.

[٨٩ الزكية ـ (المخطوطات فارسية وتركية)]

١١٢٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة، بقلم فارسى عادى، بدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة، من ورقة ٥٨ ـ ٩١، مسطرتها ١١ سطرا، فى ٢٢,٥ × ١٤ سم.

[٢ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٥٥).

*** رسالة فى معرفة تجويد القرآن:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم ٦١٧٠

المؤلف: مجهول.

فاتحة الرسالة: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فهذه رسالة لطيفة فى معرفة تجويد القرآن لا بد من معرفتها لمن أراد الإتقان رتبتها على أبواب وفصول وخاتمة قلما يوجد لها نظير فى البيان.

الباب الأول فى الاستعاذة: والمختار فى صيغتها لجميع القراء من حيث الرواية.

خاتمة الرسالة: وإن كثيرا من الناس يقول بكفر من يقف على نحو ﴿ إن الإنسان لفى خُسْر﴾ مع أن الوقوف عليه حسن لكونه رأس آية كما سلف، فنعوذ بالله الهادى من الضلال والإضلال ومن الزلل والإذلال بجاه النبى والأصحاب والآل وكان الفراغ من نسخ هذه المباركة ليلة التاسعة والعشرين من ربيع الثانى سنة ست وأربعين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل صلاة الله وسلامه ...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط معتاد دقيق، العناوين والأبواب ورؤوس الفقر مكتوبة بالمداد الأحمر. على الورقة الأولى ما يلى:

وقد اشتملت هذه الكراسة على ما لم يوجد فى غيرها من رسالات التجويد النثر والنظم بل ولا من الكتب الكبار ولله الحمد والشكر، على الورقة الأخيرة قيد تملك باسم محمد بن محمود الشطى، البغدادى بلدا الحنبلى مذهبا، ثم نقل من كتاب الموضع فى وجوه القراءات لنصر بن محمد الشيرازى، ومن كتاب الترشيد فى التجويد، أصيبت النسخة بالجفاف فتكسرت أوراقها ورمم بعضها وليس لها غلاف.

ق	م	س
١١	١١×١٦	٢٦

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٩٢ ١٩٣).

*** رسالة فى معرفة التصوف (على حروف المعجم):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى منصور معمر بن أحمد.

أولها : قال أبو منصور معمر بن أحمد فى معرفة التصوف على حروف المعجم ، أ ـ التصوف أفراد الحق تعالى عن أسباب الخلق ... إلخ .

ـ بقلم تعليق (ضمن مجموعة فى ورقة ٥٦)

١٧ × ٢٥ سم . [٣٤٩٠ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٠).

*** رسالة فى معرفة التقويم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٢٧٣

لأحمد بن محمد المهدى الشريف الأصفهانى الخاتون آبادى الذى كان حيا سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م

الأول (أحمدك يا خالق الشمس وأصلى على نبيك فارق الخير والشر وعلى آله وأصحابه نجوم البر والبحر...).

وهى رسالة فى معرفة التقويم رتبها المؤلف على مقدمة وعشرة فصول . فرغ منها المؤلف سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م فى مشهد الحسين .

كتبت سنة ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م عليها تعليقات وحواشى

الرقم ١٠٠٩٤ / ١

القياس ٧٢ ص ٢٠,٥ × ١٧ سم ١٣س

٢٧٤ ـ نسخة أخرى .

الأول (نحمدك يا خالق الشمس والقمر ونصلى على نبيك فارق الخير والشر...)

نسخة جيدة لعلها بخط محمود شكرى الآلوسى .

الرقم ٨٧٧٨

القياس ١٨ ص ٢٢,٥ × ١٦ سم ٣٠س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٦ ، ١١٧).

انظر ترجمة الآلوسى (محمود شكرى) فى م ١ / ٥٦١ ـ ٥٧٠

*** رسالة فى معرفة الجواهر والمعادن:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١١٣٠

تأليف أبى جعفر نصير الدين محمد بن محمد حسن الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ . ألفها حسب طلب هلاكو وأهداها له .

أولها : أما بعد اين رساله ايست كه استاد جهان ... معرفت در مر واريد ونوع آن ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم فارسى بدون تاريخ ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة (تسبقها رسالة باللغة العربية)، من الورقة ١١٦ ـ ١٣٣ ، وهى آخر المجموعة ، مسطرتها مختلفة ، فى ١٠ × ١٧ سم .

[٩١ الزكية (مخطوطات فارسية وتركية)]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٦)

قالت المؤلفة : الرمز : «الزكية» معناه « مكتبة أحمد زكى باشا» ، .

*** رسالة فى معرفة الجيب والسهم والطالع:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : مقالهٔ دوم در معرفت جيب وسهم وميل ومطالع ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ١ / ١٣ مسطرتها ١٧ سطرا ، فى ١٨ × ١٢,٥ سم .

[٥٩٩١ س]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٦).

*** رسالة فى معرفة حركة القمر وزحل من الزيج:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٥٥٠

لم يعلم مؤلفها :

أولها : زيجده قمر حركتنك استخراجنك طريقى بودركه ؛ اولا سنهٔ ناقصة جدولنده ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة فى الورقة ٢٠ ، مسطرتها ١٨ سطرا ، فى ٢٠,٣ × ١٤,٢ سم .

(٣٨ فلك ونجوم تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٢).

*** رسالة فى معرفة الحقائق السبعة [السبع]:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم التسلسلى : ٩٦٣

رسالة فى معرفة المراتب والمجالى وكل مرتبة بحسب قابليتها للنسب والمعانى والأسماء وفيها نبذه لشرح الآية ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم﴾ [الحجر: ٨٧] وتكلم عن الحقيقة المحمدية وفيها نقول كثيرة عن ابن عربى والششترى وغيرهما.

المؤلف : أبو عبد الله شمس الدين محمد دمرداش المحمدى الجركسى الخلوتى المتوفى سنة ٩٢٩ هـ/ ١٥٣٣م.

أولها : الحمد لله الذى نور بنور ذاته البصائر، وفتح بكلام نفسه الخزاين والذخاير، وكشف بألطاف صنعه الجنان والسرائر ، وأحيا بنور هدايته القلوب والضمائر...

آخرها: وأنتم أيها المخالفون بأى وجه جئتم قادمون فيرتفع الصباح ويكثر النواح ثم يقولون ... فاتنا رفيق الصلاح فما لنا عن باب رحمته من براح ... إن الله يغفر الذنوب جميعا ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر ق ٨٠ ـ ١٠٨، س ١٥ ، ٢١ × ١٥ سم، كلمات السطر ٩ هامش ٥ , ٤ سم. الرقم ٥١١٥

ملاحظات : نسخة مراجعة.

٩٦٤ ـ نسخة ثانية.

أولها وآخرها كالسابقة

الخط نسخ معتاد، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١ ـ ١٧ ، س ١٩ ، ٢٠ × ١٤ سم، كلمات السطر ٨ هامش ٤ سم.

الرقم : ٨٩٦٥

اسم النسخ : المجموع بخط أبى العز بن محمد المنزلى.

تاريخ النسخ : الجمعة ٣ صفر سنة ١٠٥٠ هـ.

ملاحظات : نسخة مراجعة.

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٩ / ٣٠١ ، الكواكب السائرة ١ / ١٩٢

طبعة الرسالة : طبعت فى مطبعة التضامن الأخوى بالقاهرة سنة ١٣٤٧ هـ بـ ٢٧ ص باسم: رسالة فى معرفة الحقائق والمعانى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٠٥ ، ٧٠٦).

*** رسالة فى معرفة الحوادث التى تقع فى كل سنة عند نزول النقطة فى أى ليلة من أيام الأسبوع وما يبلغ النيل فى ذلك العام:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها

أولها بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين، هذه رسالة لطيفة فى معرفة الحوادث التى تقع فى كل سنة عند نزول النقطة ... إلخ.

ـ بقلم معتاد ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ٨ ـ ١٢).

١٦ × ١١ سم . [٤٠٥١ ك]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٠).

*** رسالة فى معرفة خسوف القمر:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٥٥١

تأليف : محمد أمينى

أولها : اولا حركت شمس ايكى كَونلك استخراج ايدوب ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة فى الورقة ٣٥ (ظهر)، فى ١٤ سطرا، فى ٣ , ٢٠ × ٢ , ١٤ سم.

(٣٨ فلك ونجوم تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٢).

*** رسالة فى معرفة ربع الاسطرلاب:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ١٣٢

لم يعلم مؤلفها.

أولها : اين مختصر يست در معرت ربع اسطرلاب ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى بدون تاريخ، ضمن مجموعة، فى ورقة ١٠٧، مسطرتها ٢٢ سطرا، فى ١٩ × ١٤ سم.

[٩٦٦ مجاميع طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٦).

انظر مادة «الاسطرلاب» فى م ٤ / ٣٤٥ ـ ٣٥١.

*** رسالة فى معرفة رؤية الأهلة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٥٥٢

لم يعلم مؤلفها.

أولها : معلوم اوله كه رؤيت أهلة صعوبت اوزره أولمغين منجمان اسلام ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٤٤ ـ ٤٧، مسطرتها مختلفة.

(٣٦٦ مجاميع طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٢).

*** رسالة فى معرفة رؤية الأهلة (باللغة التركية):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

أولها : أوتوزنجى باب أى كور نمسنك ... إلخ

ـ نسخة بقلم عادى ومسطرتها ٢١ سطرا.

١٦ × ٦ سم [٣٨٤٤ ك]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٠).

*** رسالة فى معرفة الساعة بعد أخذ الارتفاع:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٥٥٣

لعلها من تأليف : مصطفى بن على الموقت بالجامع السليمى.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الرسالة الثالثة ضمن مجموعة من ورقة ٨٠ ـ ١١٤، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٦ × ١٢ سم.

تليها من ورقة ١١٥ ـ ١١٦ قاعدة فى معرفة الساعة أيضا وتليها من ورقة ١١٧ (ظهر) ـ ١١٩ قاعدة فى استخراج درجة الشمس وتليها من ورقة ١١٩ (ظهر) ـ ١٢٤ نقول عربية من القاعدة المذكورة. وتليها من ورقة ١٢٥ (ظهر) ـ ١٢٦ قاعدة فى معرفة سمت الارتفاع.

(١٠ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٢، ٢٥٣).

*** رسالة فى معرفة السبعة السيارة:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١١٣٣

لم يعلم مؤلفها : .

أولها : اين رساله ايست دار دانستن سبعهٔ سيارة ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة. مجدولة بالمداد الأحمر بقلم تعليق، وبعضها بقلم معتاد، بخط عبد الله بن صدر الدين الداغستانى، تمت كتابة فى شهر رمضان سنة ١١٧٠ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ١٤٨ ـ ١٥٥، مسطرتها مختلفة.

فى بعض أوراقها تلويث.

[٣٨٢٤ ك]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٦ انظر أيضا فهرست المخطوطات ١ / ٤٢٠).

قالت المؤلفة : الرمز «ك» معناه «فلك ورياضة».

*** رسالة فى معرفة سعة المشرق فى كل بلد على ما عمل بطليموس من قطر الفلك:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية.

الرقم التسلسلى : ٩٠

أولها : فإذا أردت معرفة ذلك تأخذ من نصف القطر ربعه ... إلخ.

نسخة مكتوبة بقلم نسخ جيد [كتبت بدمشق سنة ٦٢٦] فى ٧ ورقات ومسطرتها ٢٣ سطرا ١٤ × ٢٠سم

[أيا صوفيا ٤٨٣٠ ـ ف ٧٦٥]

(فهرس المخطوطات المصورة جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ الحساب ـ الجبر والمقابلة ـ الهندسة ـ وضعه فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٠ / ٥٢).

قالت المؤلفة : مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول. انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)» فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

*** رسالة فى معرفة سلب الملك:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى : ٩٦٥

تكلم فيه المؤلف على سياسة الملك والفرق بين الأمراء والملوك وأن المؤمن له وجهتان إلى نفسه وإلى ربه.

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

أولها :

هذا الوجود وهذه أطواره
فانظر إليك فقد بدت أسراره
واعلم بأنك أنت هو لا غيره
إذ فى وجودك أشرقت أنواره

آخرها : ولذلك يدل الدليل على أن كل ما دخل فى الوجود فان منتهاه والإطلاق الصحيح إنما يرجع ... ولا يطرأ عليه ضرر من ذلك التقييد ... وهو واحد وأين ذلك الواحد ...

الخط نسخى معتاد، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة.

ق ١١٤ ـ ١١٦ ب، س ١٩ ، ٢١ × ١٤ سم، كلمات السطر ١٦ هامش ٥,٥ سم. الرقم ١٢٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٠٦، ٧٠٧).

*** رسالة فى معرفة السنة القطبية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٢٧٥

لم يعلم اسم المؤلف

الأول (الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبى بعده ...).

نسخة جيدة مؤطرة الصفحات تقع ضمن مجموع مؤرخ سنة ١١٦٧ هـ ١٧٥٣ م

الرقم ٢٧٣٢٩ / ٩

القياس ٢ ص ١٩ × ١٣ سم ٢٠ س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٧).

*** رسالة فى معرفة الشهور والسنين:**

مخطوط مصور فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض

رقم الحفظ : ٩٣ ـ ف

الفن : فلك

عنوان المخطوطة : رسالة فى معرفة الشهود والسنين

اسم المؤلف : لم يعلم

المصادر : المخطوط نفسه

بداية المخطوطة : تسمية أشهر العربية أولها محرم صفر ربيع الأول ربيع الآخر رجب شعبان رمضان شوال القعدة ...

نهاية المخطوطة : فذلك ثلاثة أخماس ساعة فنقول قد مر من النهار ثلاث ساعات وثلاثة أخماس.

نوع الخط : نسخى واضح.

تاريخ النسخ : القرن ١١ هـ / ١٧ م.

ملاحظات عامة : نسخة ناقصة من آخرها ويبدو أن نقصها بسيط.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ٩٦).

*** رسالة فى معرفة الطالع بالآيات القرآنية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٥٥٤

لم يعلم مؤلفها

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٧٦ ـ ٧٧ ، مسطرتها مختلفة.

(٢٥٥ منطق تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٣).

* **رسالة فى معرفة طول كل بلدة:**

من المخطوطات التركية العثمانية

الرقم التسلسلى : ٢٥٥٥

لم يعلم مؤلفها.

ـ نسخة مخطوطة بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ٣٧ ـ ٣٨ ، مسطرتها ١٩ سطرا ٣,٢٠ × ٢,١٤ سم.

(٣٨ فلك ونجوم تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٣).

* **رسالة فى معرفة الكواكب السبعة واستخراجها من اسم الطالب:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٥٥٦

لم يعلم مؤلفها

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الثامن ضمن مجموع من ورقة ١٤٩ (ظهر) ـ ١٥١ ، مسطرتها ٢٢ سطرا ، فى ٢١ × ١٥ سم.

(٣٥ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٣).

* **رسالة فى معرفة ما بلغ المريد على نفسه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم التسلسلى : ٩٦٦

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

أولها : الباب الثالث والخمسون فى معرفة ما بلغ المريد على نفسه من الأعمال قبل وجود الشيخ ...

آخرها : وهى التوكل واليقين والصبر والعزلة والصدق فعرضت واقعتها علىّ فقلت هذا مذهب القوم وسيأتى الكلام إن شاء الله تعالى فى داخل الكتاب فإن لها بابا يخصها، وكذلك الأربعة التى ذكرناها لها أيضا أبوابا تخصها فى الفصل الثانى من فصول هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ...

الخط نسخى معتاد، الحبر أسود.

ق ١٦ ـــ ١٧ ب، س ٢٥ ، ١٣ × ٢٠ سم، كلمات السطر ١٢ ، هامش ٥,٥ سم. الرقم : ٧٣٠١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٠٧ ، ٧٠٨)

* **رسالة فى معرفة ما يرى من السماء والبحر:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى سهل ويجن بن رستم القوهى (من علماء القرن الرابع).

أولها : قال بعد البسملة والتحميد : منافع العلم بما يتضمن هذه الرسالة كثيرة لمن أراد أن يبنى فى جزيرة علما ليهتدى ... إلخ.

ـ مصورة بالفوتستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة برقم ٤٨٣٢

(ضمن مجموعة من لوحة ٨٩ ـ ٩٣).

[٣٦٢٦ج]

ـ نسخة أخرى منسوخة من السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩ هـ. [٣٦٤٠ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٠ ، ٤٢١).

* **رسالة فى معرفة المبدأ والمعاد:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ١١٣٤.

لم يعلم مؤلفها. (ولعلها لشهاب الدين السهروردى المقتول، أو للسيد الشريف الجرجانى).

وهى متكونة من عشر كلمات.

أولها: سياس وستايش مر خدايى راكه بركشندهٔ عقله وجان است ويديد أورندهٔ زمين وآسمان ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى عادى، تمت كتابة سنة ٩٢١ هـ، الكتاب الخامس عشر ضمن مجموعة، من الورقة ١٤٠ (ظهر) ـ ١٤٧ (ظهر)، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ١٦ × ٧,٥ سم.

[٣٧ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٥٧).

انظر: رسالة فى المبدأ والمعاد

*** رسالة فى معرفة مرض الإنسان والطب الروحانى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٥٥٧

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله رب العالمين بركمسنه خسته اولسه خسته لكى ايدوكى ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، على ورق أزرق بقلم عادى، تمت كتابتها سنة ١٢٨٢ هـ بخط يحيى بن نورى، الكتاب الرابع من ورقة ٢٨ ـ ٣١، مسطرتها ٢٠ سطرا، فى ٥,٢٠ × ١٣ سم.

(٦٧ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٣، ٢٥٤).

*** رسالة فى معرفة المسافات بين استانبول وبين مائة مدينة، وجداول مبينة للمسافات:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٥٥٨

لم يعلم مؤلفها

أولها: الحمد لله زين الأقاليم السبعة بالبلاد ... أرباب معارفه خفى أولميه كه ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولية بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، الرسالة العاشرة ضمن مجموعة من ورقة ٢٥ (وجه) ـ ٢٨ (ظهر)، مسطرتها ٢١ سطرا، والجداول ١٦ سطرا، فى ٥,٢٥ × ١٧ سم.

(١٠٨ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٥٤).

*** رسالة فى معرفة المنازل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى: ٢٧٦

لم يعلم اسم المؤلف.

تتضمن أبوابا وفصولا منقولة من العاملى كما جاء فى المخطوط. فى آخرها رسالة فى معرفة ظل الزوال.

تقع ضمن مجموع كتبت سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م على يد محمد سعيد البكرى.

الرقم ١٣٦٦٥ / ٤

القياس ٢٤ ص ٢١ × ١٤,٥ سم ١٧س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٨).

*** رسالة فى معرفة منازل القمر والاستدلال بها فى معرفة ساعات الليل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ١ / ٤ / ٢٠ (١)

أولها: ... وبعد فقد بينت فى هذه المقالة ملخص ما ذكره الأوائل فى معرفة المنازل ليستدل بها على معرفة ساعات الليل إذا كان السالم(!) والمتعبد والزاهد يفتقر إلى معرفة ساعات الليل ومراعاتها ليحافظ على أدعيتها وصلواتها فإن وقت صلاة الليل بعد انتصافه ولا يكون قبله.

آخرها: ... روى عن الصادق عرة (!) أن السعة (!) والملح يطردان الأرياح من الغراء ويفتحان السدد ويخرجان البلغم ويدران الماء ويعطيان النكهة ويبنيان المعدة، ويذهبان الريح الخبيثة من الفم ... وعند مضغ اللبان يشد الأضراس وينبغى(!) البلغم ويقطع ريح الفم تمت.

٣٨٢٤، ١٢ ك (ق ٩٦ ظ ـ ١٠٦ ظ، ١١٥٠ هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٦٨).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

ك : فلك ورياضة

ق عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

*** رسالة فى معرفة المواقع الشمالية والجنوبية وأبعاد المراكز:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها .

ويظن أنها من إملاء حسن بن إبراهيم الجبرتى المتوفى سنة ١١٨٨ هـ .

أولها : من إملاء شيخنا أطال الله بقاه فى معرفة المواقع الشمالية والجنوبية ... إلخ .

ـ نسخة بقلم نسخ جلى ومسطرتها ١٧ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٣ ـ ٣٤) .

٢٣ × ١٦ سم . [٤٠٠٧ ك]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢١) .

*** رسالة فى معرفة الموجودات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم التسلسلى : ٩٦٧

رسالة منقولة من كلام الشيخ محيى الدين بن عربى وغيره فى معرفة الموجود، والموجود المجرد عن المادة، وموجود يقبل التحيز والمكان وغيرها من الموجودات .

المؤلف : لعله أحد تلامذة محيى الدين بن عربى .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... وبعد فهذا شىء من كلام الشيخ محيى الدين وغيره مما استحسنته وتعقلته ورأيت له شاهد عندى من نفسى ...

آخرها : واعلم أن حقيقة النفوس كلها من النفس الرحمانى التى هى نفس الحق المنفوخة فى المادة النفسية النورية، وأما نفس الإنسان فهى عين نفس الحق وهى نفس كلية إلهية ...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١١٥ ـــ ١٣٠ ، س ١٥ ، ١٧,٥ × ١٢,٥ سم، كلمات السطر ٩ ، هامش ١,٥ سم . الرقم : ٦٨٢٤

ملاحظات : نسخة مراجعة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٠٨) .

*** رسالة فى معرفة النصاب الشرعى:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم المؤلف .

أولها : الحمد لله ... النصاب الشرعى بالدينار المصرى ٢٥ دينارا ... إلخ .

(ضمن مجموعة من ورقة ٦٥ ـ ٦٧) .

١٣ × ١٩ سم [٣٩٦٤ ج] .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢١) .

قالت المؤلفة : الرمز «ج» معناه : «العقائد» .

*** رسالة فى معرفة النغمات:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية .

الرقم التسلسلى : ٢٣ .

لم يعلم مؤلفها .

بدون ديباجة . وأول ما فيها : أول ما يجب الاعتناء به معرفة النغمات الثمان التى عليها مدار الغناء والألحان كلها، وكيفية أخذها على سبيل الترتيب من الأوتار الأربعة ... إلخ .

ناقصة من الآخر أيضا، وآخر ما فيها : وقد وضعوا الأصول الطبوع وفرعها مثالا على صورتى شجرة يظهر بذلك كل أصل، وما يتفرع منه عيانا، وصورة ذلك كما ترى إن شاء الله سبحانه هكذا . [ولم يقدم الصورة] .

نسخة بقلم نسخ فى ٧ ورقات . ومسطرتها ١٤ سطرا، وبها صورة للعود .

[دار الكتب المصرية ـ ٤٩٨ فنون جميلة] .

ملاحظة : نشر الأستاذ هنرى جورج فارمر هذه الرسالة مع مقدمة وملاحظات وترجمة إلى اللغة الإنجليزية فى مجلة الجمعية الملكية الأسيوية فى العددين الصادرين فى شهر إبريل سنة ١٩٣١ ، ويناير سنة ١٩٣٢ .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م / ٥٧)

*** رسالة فى معرفة النقيض:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية:

تأليف المولى محمد الحنفى التبريزى المعروف بملا حنفى المتوفى سنة ٩٠٠ هـ.

أولها: الحمد لمن لا نقيض له ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق تمت كتابة سنة ٩٦٥ هـ. وبآخرها مقابلة ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ٧٦ ـ ٧٧).

١٢ × ١٨ سم [٢١٨٤٤ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢١)

قالت المؤلفة: الرمز «ب» معناه: «العلوم الدينية»

*** رسالة فى معرفة الوزن القائم وطرح العيار منه:**

(مرتبة على ثلاثة فصول)

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ٦ / ٨ / ١٢ (١)

المؤلف: خضر القبانى

أولها: ... وبعد فيقول خضر بن عبد القادر الطقبانى هذه رسالة لطيفة فى معرفة الوزن القايم وطرح العيار منه ... والسعة والثمن ... ورتبتها على ثلاثة فصول وخاتمة ...

الفصل الأول فى معرفة إخراج الرجاحات لبعض البضايع المتفق عليها بالوزن بالقبان.

الفصل الثانى فى معرفة الثمن والمثمن بالطريقة العامة الكبرى.

الفصل الثالث فى كيفية تحويل القناطر على اختلاف أنواعها وصفة التصريف بكل رطل وتحويله إلى غيره ...

الخاتمة يتعين على صاحب هذه الصناعة أن يراعى تقوى الله تعالى ...

آخرها: ... فإذا فتحت بقدر بعد الثقيل وبعدت عن المركز بتلك الفتحة اثنى عشر مرة كان موضع الخفيف ولك أن تجعل الأعداد الأربعة المتناسبة هكذا ...

٣٠، ٨ مر (ق ٤٤ ظ ـ ٤٧ ظ، ١١٠٠ هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٩٩٠)

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

مر: مصطفى فاضل رياضة

ق: عدد الأوراق

ظ: ظهر الورقة.

*** رسالة فى معرفة وضع بيت الأجرة على الجهات الأربع:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف عبد الرحمن أحمد التاجورى المتوفى نحو سنة ٩٦٠ هـ.

أولها: الحمد لله حمد الشاكرين ... إلخ.

ـ بقلم نسخة بخط محمد أبو [أبى] الفضل فرغ منها فى يوم الثلاثاء ١٥ ذى الحجة سنة ١٣١٩ هـ. فى ٤ ورقات ومسطرتها ٢١ سطرا.

١٨ × ٢٥ سم. [٣٩٨٩ك]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢١)

*** رسالة فى معرفة وضع خطوط فضل الدائر:**

(مرتبة على مقالتين وبها جدولان)

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ٤ / ٧ / ٢٩ (٦).

أولها: ... وبعد فهذه مقدمة أذكر فيها وضع معرفة خطوط فضل الداير وجعلتها مقالتين وخاتمة

المقالة الأولى فى معرفة وضع خطوط فضل الداير على البسايط

المقالة الثانية فى معرفة وضع خطوط فضل الداير على سطح الحايط.

القايمة على بسيط الأفق وما يتعلق به ...

آخرها: ... ثم اتخذ شاخصا طوله ١٢ من أقسام المسطرة وثبته فى المركز وحرك وقت العصر فإنه يصير ذلك فى كل الأيام.

١٨٤، ٥ مم (ق ١٠ ظ ـ ١٤ و، ١١٠٠ هـ تقديرا)

نسخة أخرى: ٥٨٦ ، ١ دم

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية - أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٦١٤).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

مم : مصطفى فاضل ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

و : وجه الورقة

دم : دار الكتب ميقات .

*** رسالة فى معرفة وضع خطوط فضل الدائر على البسائط والمنحرفات وفى معرفة وضع نصف دائرة المعدل:**

(مرتبة على خمسة أبواب)

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية (لاحظ تخفيف الهمزة) .

الرقم التسلسلى : ٤ / ٧ / ٢٩ (٨)

أولها : وبعد فهذه رسالة لطيفة فى معرفة وضع خطوط فضل الداير على البسايط والمنحرفات وفى معرفة وضع نصف دايرة المعدل والعمل بها وكيفية استخراج الفضلة من غير آلة .

الباب الأول فى رسم البسيطة .

الباب الثانى فى رسم المنحرفات .

الباب الثالث فى معرفة وضع نصف دايرة المعدل .

الباب الرابع فى كيفية العمل بهذه الدايرة .

الباب الخامس فى وضع الآلة على الجهات الأربع والداير وفضل الداير ونصف الفضلة ونصف القوس وقوس النهار والليل .

آخرها : ... فإذا عرفت ذلك فاقسم كل مربع فيها بما له من الآخر إلا أنك تحتاج إليها فى إخراج القبلة والله أعلم وهذه صفة شكلها لتزداد معرفة .

١٧٩ ، ٣ دم ، (ق ١١ و - ١٦ ظ ، ١١١٨ هـ) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢ / ٦١٤ ، ٦١٥).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

و : وجه الورقة

ظ : ظهر الورقة .

*** رسالة فى معرفة وضع خيط المساترة:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية (لاحظ تخفيف الهمزة) .

الرقم التسلسلى : ٤ / ٧ / ١٦ (١)

المؤلف : بدر الدين الحسن بن خليل بن على الكراديسى

أولها : ... وبعد فهذه رسالة لطيفة فى معرفة وضع خيط المساترة ووضع خطوط فضل الداير تحته . اعلم أن الخيط نوعان جنوبى وشمالى فالجنوبى هو الذى يكون فى الحايط الجنوبى ... والشمالى هو الذى يكون فى الحايط الشمالى ...

آخرها : ... ويعمل الخيط ببدنه (؟) على خطوط فضل الداير من البسيطة والمنحرفة إن كانت والله سبحانه وتعالى أعلم مثاله فى عرض مصر.

ق ٣ ظ : صور تخطيط فضل الدائر

١٨١ ، ١ مم (ق ١ و - ٤ و ، ١٠٣٠ هـ) ٣٤٣ ، ٢ تر (ص ٦١ - ٦٨ ، ١٢٥٠ هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية - أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج / ٥٩٢).

قالت المؤلفة معانى الرموز هى كما يلى :

مم : مصطفى فاضل ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

و : وجه الورقة

تر: تيمور رياضة

*** رسالة فى معرفة وضع ساعات الحلزون:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٢٧٨

لعبد الله بن عبد الرحمن الطولونى الموقت بمسجد أحمد ابن طولون الذى كان حيا سنة ١١٥١ هـ / ١٧٣٨ م

الأول (حمدا لله والصلاة على رسوله ﷺ فهذه ألفاظ فى معرفة وضع ساعات الحلزون الآفاقى ...)

وتتضمن هذه الرسالة جداول ظلال وأبعاد المقنطرات

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر عليها مقابلة

الرقم ١١٢٢٠ / ٣

القياس ١٤ ص ٢١ × ١٥,٥سم ٢١س

معجم المؤلفين ٦ / ٩٦ هدية العارفين ١ / ٤٨٢

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٨).

*** رسالة فى معرفة الوقت والقبلة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٢٧٩

لأبى القاسم (التحمى) المكى

الأول (الحمد لله بجميع محامده على ما أجزل من عوائد ...).

وهى رسالة صغيرة رتبها المؤلف على فصول كتبها محمد سعيد البكرى سنة ١٣٢٠ هـ ١٩٠٢ م.

الرقم ١٣٦٦٥ / ٣

القياس ١٩ ص ٢١ × ١٤,٥ سم ١٧س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٨).

*** رسالة فى المعمّى:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذه العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها من مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى :

١ ـ فهرس المخطوطات المصورة (جـ ١ ق ٤ / ٣٤ ، ٣٥):

لأحمد بن سليمان (سليمان)؟

(من تلاميذ شهاب الدين بن أحمد بن موسى المكى)

أولها : ... أما بعد، فلما كان للأدب طرائق طرائف، وأساليب ظرائف ... استخرج طائفة من العجم فنًّا سموه المعمَّى، وابتكروا فيه الخيالات الدقيقة لاستخراج الأسماء ... وتحيلوا إلى أن صار علما يُعد برأسه، وفنا مخصوصا بناسه، وألفوا فيه التآليف ... وأول من نظم فى ذلك شيخنا وشيخ أهل عصره ... المغفور الشيخ شهاب الدين بن أحمد بن موسى المكى، وكان يحث على ذلك تلامذته وجلساءه ، فألفت هذه الرسالة، وجمعت فيها ما تيسر ... مقدمة فى تعريف المعمى وبيان وضعه وبعض شرائطه ...

وآخرها : إلى من هو للعين قرة، وللقلب فرحا ومسرة، إلى المشار إليه فى الفضائل والأدب، والمومى إليه فى الفواضل وعلو الرتب.

نسخة كتبت بقلم نسخى، كتبها جعفر الخرسان، ضمن مجموعة (الكتاب الثالث).

١٧ ق ٢٠ س ١٥ × ٢٠,٥ سم

آية الله الحكيم العامة ـ النجف الرقم : ١٧٤٥

٢٨٧

٢ ـ فهرس المخطوطات الفارسية (١ / ٢٥٧).

(أ) الرقم التسلسلى : ١١٣٥

تأليف نور الدين عبد الرحمن بن نظام الدين أحمد الغلامى الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ هـ

وهى رسالة ألفها فى تعريف فن المعمى بالفارسية :

أولها : نموده مى شود كه اين مقدمه ايست از براى تسهيل وترغيب مبتديان در بيان اعداد أعمال معمايى ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى بدون تاريخ، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ٤٥ ـ ٤٦ مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ٢٥ × ١٦,٥ سم

[١ مجاميع فارسى طلعت]

(ب) الرقم التسلسلى : ١١٣٦

للجامى أيضا

تتكون من مقدمة وخمسة عشر أصلا وخاتمة.

أولها بدانكه ترتيب كرده شدن اين رساله بريك مقدمه وپانزده أصل وخاتمه ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى بدون تاريخ ، الكتاب السادس ضمن مجموعة من ورقة ٤٦ ـ ٤٨ مسطرتها ٢٧ سطرا ، فى ٢٥ × ١٦,٥ سم .

[١ مجاميع فارسى طلعت]

(جـ) الرقم التسلسلى : ١١٣٧

لم يعلم مؤلفها :

أولها : اى اسم توكَنج هر طلسمى

قانع زتو هر كسى باسمى ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق معتاد بدون تاريخ ، الكتاب الأول ضمن مجموعة أوراقها ١٩٨ ورقة ، مسطرتها ١٥ سطرا ، فى ١٨,٥ × ١٣ سم .

[١ ـ م مجاميع فارسى]

٣ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٥٥) :

الرقم التسلسلى : ٢٥٦٥

لم يذكر مؤلفها .

أولها : تعريف : معمى بر كلا مدركه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، بدون تاريخ ، الرسالة الأولى ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٣٦ ، مسطرتها ١٩ سطرا ، فى ٢٠ × ١٢,٥ سم .

(٣٧ ـ م مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤ / ٣٤ ، ٣٥ ، وفهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٧ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية ١ / ٢٥٥) .

*** رسالة فى المعمّى وقواعده:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

(أ) الرقم التسلسلى : ١١٣٨ .

تأليف شرف الدين اليزدى .

أولها : منتهاى بى منتها حضرت منانى را ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق بدون تاريخ ، الكتاب السابع ضمن مجموعة ، أوراقها ١٩٨ ورقة مسطرتها ١٣ سطرا ، فى ١٨,٥ × ١٣ سم . [١ ـ م مجاميع فارسى]

(ب) الرقم التسلسلى : ١١٣٩

لم يعلم مؤلفها

أولها : اين مختصر يست مشتمل بر مقدمه وقواعد چندكه معتبر است ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق عادى بدون تاريخ ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة أوراقها ١٩٨ ورقة ، مسطرتها ١٣ سطرا ، فى ١٨,٥ × ١٣ سم [١ ـ م مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٥٨) .

*** رسالة فى المعميات (باللغة الفارسية والعربية):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

أولها : الحمد لله الذى علم آدم الأسماء ... إلخ .

مرتبة على مقدمة وثلاثين فصلا وخاتمة .

ـ نسخة بقلم معتاد .

(ضمن مجموعة من ورقة ٥٥ ـ ٥٧) .

١٤ × ٢٠ سم [٣٦٠٢ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢١)

قالت المؤلفة : الرمز «ج» معناه «العقائد» .

*** رسالة فى المعمّى والمعميّات (معميات مير حسين):**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١١٤٠

تأليف مير حسين بن مير محمد الشيرازى النيسابورى الحسينى ، الشهير بالمعمائى ، المتوفى سنة ٩٠٤ هـ .

أولها :

بنام آنكه از تأليف وترقيب

معماى جهانرا داد ترتيب ... إلخ

... أما بعد معروض آنكه فقير حسين بن محمد الحسينى را چند معمائى بود ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم فارسى جميل ، تمت كتابة سنة ١١٥٤ هـ ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من الورقة ١ ـ ٣٩ (ظهر) ، مسطرتها ١٥ سطرا ، فى ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم .

[٣٤ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٨).

* **رسالة فى معنى الأضحية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : : ٢٥٦٠

لم يعلم مؤلفها

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم رقعة، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٥٤ ـ ٢٥٥، مسطرتها مختلفة.

تليها نقول فى موضوع العمامة والخرقة لدى أهل التصوف.

(٤٦٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٤).

* **رسالة فى معنى أن الرسول هو الإنسان الكامل:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية:

الرقم التسلسلى : ٢٥٥٩:

لم يعلم مؤلفها:

أولها: الحمد لله على حسن توفيقه وأسأله الهداية إلى طريقة ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٦١ ـ ١٦٤، مسطرتها ١٩ سطرا.

(٤٤١ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٤).

* **رسالة فى معنى التوحيد:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف محمد بن أسعد الصديقى المعروف بجلال الدين الدوانى المتوفى سنة ٩٠٨ هـ.

أولها: اعلم أن محصل التوحيد إثبات وجود فرد واحد للواجب ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة فى ورقة ٢٥).

١٥ × ٢٢ سم [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢١).

* **رسالة فى معنى الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٥٤٩

المؤلف: الشوبرى

١ ـ تشستربيتى ٦ / ١١١ [4830] ـ (و ٢٤ ب ـ ٤٢) ضمن مجموع ـ ١٠٨٢ هـ، بخط المؤلف.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٦).

قالت المؤلفة: مكتبة تشستربتى المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى دبلن / أيرلندا.

* **رسالة فى معنى الحديث «إن أرواح المؤمنين طير...» إلخ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٥٥٠

المؤلف : مجهول

١ ـ ولى الدين ٢٤٥ [١٧٩٦ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٦)

قالت المؤلفة: مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول.

* **رسالة فى معنى حديث «سبحان الله وبحمده زنة عرشه»:**

الرقم التسلسلى : ٥٥١

المؤلف : مجهول

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٠ [١٠٨ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٦).

* **رسالة فى معنى حديث «صلة الرحم تزيد العمر»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٥٥٢

المؤلف : نوح الرومى

١ ـ جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ٤ / ١٣ [٣٠٧٣ / ٢م ز] ـ (و ٤١ أ ـ ٤٢ أ) ـ ق ١٢ هـ تقديرا.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٦).

* **رسالة فى معنى الحديث القدسى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٥٥٣

المؤلف : البهاء العاملى

١ ـ راغب باشا ١٢٨ [١٤٦٠ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٦).

قالت المؤلفة : مكتبة راغب باشا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى آقسراى باستانبول.

انظر مادة «الحديث القدسى» فى م ١٣ / ٢٦٤ـ٢٦٦

*** رسالة فى معنى الحديث القدسى : «ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٥٤

المؤلف : إسماعيل أفندى المصرى

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٤٠٨ [١٦٧٥] (و ١ أ ـ ٢٩أ). ضمن مجموع ـ ١١٦٧ هـ، بخط المؤلف.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٦).

*** رسالة فى معنى حديث «كان الله ولم يكن معه شىء»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٥٥

المؤلف : ابن كمال باشا

١ ـ راغب باشا ١٢٨ [١٤٦٠ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٦)

قالت المؤلفة : مكتبة راغب باشا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى آقسراى باستانبول.

*** رسالة فى معنى حروف المعجم التى وردت عن العرب:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها، ولعلها لابن كمال باشا.

أولها : الألف المفرد من كل شىء ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة فى ورقة٦).

١٥ × ٢٠ سم. [٣٤٨٩ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٢).

*** رسالة فى معنى الشيخ الكامل والمرشد الفاضل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى : ٩٦٨

سئل المؤلف عن معنى الشيخ والمريد وذلك إشارة من الشيخ شمس الملة والدين ولم يذكر اسمه.

المؤلف : داود بن خليل؟

أولها : الحمد لله الذى وفقنا للإيمان ... وبعد فلما سئل بعض العارفين عن معنى الشيخ الكامل والمرشد الفاضل أن يقال له ما معنى الشيخ المربى ... والتمس بعض الطالبين من أهل العلم كشاف هذا الجواب أشار الشيخ الكامل والمرشد الفاضل ...

آخرها : واعلم أن علم الأولياء إنما يتضح غاية الاتضاح بالمقارنة والمصاحبة مع أهل الحال ... والله أعلم بحقيقة الحال ...

الخط نسخ واضح، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٨ ب ـ ١٦، س ١٩، ٢١ × ١٦ سم، كلمات السطر ٩، هامش ٥ سم. الرقم : ٧٤٧٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٠٨، ٧٠٩).

*** رسالة فى معنى الفتوة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٢١٣

لمؤلف غير معروف. نسخة بخط عادى

[البلدية ٣٩٠٥ / ١٥ ج ٢ ق ٢٣ × ١٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٣).

* **رسالة فى معنى قول الصوفية «من عرف سر القدر فقد ألحد»:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية

الرقم التسلسلى : ٢١٤

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا .

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر بخط تعليق دقيق .

[مجلس شورى طهران ١٣٧٣ / ٥ ٢ق ٢٨×٢٤سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٣).

* **رسالة فى معنى قوله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله »:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

المؤلف : مجهول

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٠ [٥٣٠ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٦).

* **رسالة فى معنى كتابه (الجاحظ) فى الفتيا)**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ٤٠٩

كتبها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ أبى أبى عبد الله بن أبى دؤاد يخبره بكتات الفتيا .

نسخة كتبت فى القرن السادس بخط نسخ جميل .

[داماد إبراهيم ٩٤٩ ٣ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٣).

قالت المؤلفة : مكتبة داماد إبراهيم المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

* **رسالة فى معنى كلمة «التلميذ»:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف عبد القادر بن عمر البغدادى المتوفى سنة ١٠٩٣هـ.

أولها بعد الديباجة : فهذه كلمات ذكرتها لمعنى «التلميذ» فإنى لم أجد هذه الكلمة مذكورة فى كتب اللغة المتداولة ... إلخ .

ـ نسخة مصورة بالفوتستات عن الأصل المخطوط سنة ١١٠٨ المحفوظة بالدار برقم ٦ مجاميع ش .

(ضمن مجموعة من لوحة ١٤٤ ـ ١٤٥). [٤٤٨١ ج]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٢).

* **رسالة فى معنى الملة وهل يجوز للمسلم أن يقول «أنا من ملة إبراهيم»:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٥٦١

تأليف يحيى بن القاضى عمر العلائى شيخ الإسلام المعروف بمنقارى زاده المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ.

أولها : الحمد لله على ملة الإسلام، ملة إبراهيم عليه السلام (فى بعض النسخ «ملة محمد عليه الصلاة والسلام»)

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ عادى : تمت كتابتها فى الثالث من المحرم سنة ١٠٩٢ هـ بخط (مصطفى بن إبراهيم ابن أحمد ابن الحاج عبدى). الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقه ٣٧ ـ ٣٩ ، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ١٧ × ١٣ سم .

(٦٨٠ المجاميع التيمورية).

٢٥٦٢ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة ، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها حوالى سنة ١١٥٨ هـ، بخط عبد الغفار بن محمد الهاشمى الحسينى الشهير بلامع (كما فى الرسائل الأخرى بالمجموعة) الرسالة السابعة والثلاثون ضمن مجموعة من ص ١٥٨ ــ ١٦١ ، مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ٢٢,٥× ١٧سم .

(١٧٦ المجاميع التيمورية)

٢٥٦٣ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة ، بقلم نسخ ، تمت كتابتها فى ٢٣ ربيع الآخر سنة ١١٧٤ هـ، بخط خليل بن على بن خليل الملقب بتوقيعى زاده ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٤١ ــ ٢٤٤ ، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢٠,٥ ×١٥ سم .

(٦ ـ م مجاميع تركى)

٢٥٦٤ ـ نسخة أخرى أولها :

ـ الحمد لله رب العالمين ... أما بعد بو عبد فقير منقارى زاده ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، تمت كتابتها يوم السبت سنة ١١٦٤ هـ ، ضمن مجموعة فى ورقة ٣ (وجه) ، مسطرتها ٣٤ سطرا ، فى ٣٠ × ٢١ سم .

(١٤٠ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٤ ، ٢٥٥)

* **رسالة فى معنى الهيلاج والكتخداه ورب السته والسالخداه وما أشبه ذلك:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف الشيخ حسن الجبرتى المتوفى سنة ١١٨٦ هـ .

أولها بعد البسملة : قول المصنفين فى علم أحكام النجوم الهيلاج وقوله الكتخداه معنى كلا اللفظين مثل معنى قولهم المتميز بالزاى المعجمة ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد نقلها من خط المؤلف السيد محمد ابن السيد على بن حيدر فى ١٧ شوال سنة ١١٤٧ هـ ، فى ٤ ورقات ومسطرتها مختلفة .

١٦ × ٢٤ سم [٨٢ ش]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٢) .

* **رسالة فى المغالطات وحلها:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف محمود بن نعمة الله البخارى .

أولها : حمدا للحكيم الكاشف لأسرار الحقائق . ... إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق بخط عبد الرحيم الكلنبوى سنة ١١٦٦ هـ .

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٥ ـ ٤٢) .

١٤ × ٢١ سم . [٣٤٣٣ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٢) .

* **رسالة فى مفردات الأدوية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب والصيدلة .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم التسلسلى : ٣١٣ .

لمحمد جعفر حكيم .

الأول (حمد حكيمى كه زبان قلم ...) .

وهى رسالة باللغة الفارسية فى كيفية استخراج الأدوية من إحراق الذهب والحديد وبعض المعادن . وهى مجموعة من المجربات كتبها المؤلف فى عهد السلطان اورنك زيب عالم كير (أبو المظفر محيى الدين محمد اورنك زيب بهادرعا لمكير بادشاه غازى المعروف باورنك زيب المتوفى سنة ١١١٨ هـ ـ ١٧٠٦ م سلك الدرر ٤ / ١١٣ ، معجم ٤٩٨) .

الرقم ٩٩٠١ ـ ٢

القياس ١٤ ص ٢٧ × ١٧,٥ سم ١٦ س

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٥٨) .

* **رسالة فى مفردات فارسية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١١٤١

لم يعلم مؤلفها :

أولها : حمد وثنا مبدع بى مثال وآلت را ومخترع بى عرض وعلت را ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطه ، بقلم نسخ معتاد ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة أوراقها ١٠٥ ورقة ، مسطرتها ٧ سطور ، فى ١٨,٥ × ١٣ سم .

[١ تعليم فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٥٨) .

* **رسالة فى مفردات فارسية مشروحة بالتركية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١١٤٢

تأليف شمس الدين أبى الثناء أحمد بن محمد بن عارف الزيلى السيواسى ، المتوفى سنة ١٠٠٦ أو سنة ١٠٠٩ هـ .

أولها : حمد وسپاس اول ايزد بى زواله سزاوار كه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، تمت كتابة سنة

١٢٠٩ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٧ ـ ٣٠ ، مسطرتها مختلفة، فى ٥ , ٢٠ × ١٥ سم.

[٤٣٦٥ س]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٨).

وقد أورد فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٥٥ ٢٥٦) بيان هذا المخطوط نفسه تحت الرقم التسلسلى ٢٥٦٦

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٨ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٥ ، ٢٥٦).

*** رسالة فى مفردات ومركبات فارسية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١١٤٣

لم يعلم مؤلفها :

وهى مشروحة تحت كل كلمة بالتركية

أولها بعد البسملة : حمد وثنا بر مبدع بى مثال وعلت را ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٣١١ ـ ٣٦٦ ، مسطرتها ٩ أسطر، فى ٢١ × ١٧ سم .

ناقصة بالآخر.

[١ معاجم تركى تيمور]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٨ ، ٢٥٩).

وقد أورده فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٥٦) تحت الرقم التسلسلى ٢٥٦٧ بإضافة عبارة «مشروحة بالتركية» إلى العنوان.

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٦).

*** رسالة فى مقارنة بعض مباحث الهيئة بالنصوص الشرعية:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١ / ٧ / ٥

المؤلف : عبد الله فكرى باشا

٣٥٧ تر (٢٥ ص ، ١٣٠٠ هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٩١).

قالت المؤلفة : الرمز «تر» معناه : «تيمور رياضة».

*** رسالة فى مقامات عباد الله ومراتبهم:**

رسالة فى مقامات عباد الله ومراتبهم : للشيخ عبد اللطيف ابن غانم المقدسى (المتوفى سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة).

(كشف الظنون ١ / ٨٩٣).

*** رسالة فى مقدمة الواجب والمباحث التى تتعلق بهذه المسئلة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أقا حسين بن جمال الدين الخوانسارى المتوفى سنة ١١٣١

أولها : الحمد لله الذى جعل امتثال أمره سببا لاقتناص الثواب ... إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ١٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٢ ـ ٧٣).

١٠ × ١٧ سم [٢٠٣٠٢ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٣)

*** رسالة فى المقنطرات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم التسلسلى : ٢٨٠.

لمحمد بن محمد الخليلى الذى كان حيا سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م .

الأول (الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ... وبعد فهذا مختصر فى أعمال الأوقات ...).

رتبها المؤلف على عدة أبواب وجعل كل باب فى عدة فصول.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م.

الرقم ٦٢٧٣ / ٣

القياس ١٦ ص ١٨ × ١٣,٥ سم ١٤س

معجم المؤلفين ١١ / ٢٧٧ ذ/ بروكلمان ٢ / ١٥٧ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٩).

* **رسالة فى مقنطرات خط الاستواء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الفلك

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٢٨١

لعز الدين عبد العزيز بن محمد بن محمد القاهرى الوفائى المتوفى سنة ٨٧٦ هـ/ ١٤٧١ م.

الأول (الحمد لله رب العالمين ...)

وهى رسالة فى معرفة الميل والدائر وفضلة والسمت.

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م.

الرقم ١٠٣٣٣ / ٤.

القياس ٣ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ٢٠ سم

معجم المؤلفين ٥ / ٢٦١

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١١٩).

* **رسالة فى المقولات:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة والمنطق وآداب البحث.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

لقاسم القيصرى

أولها: «وبعد ، فاعلم أن المقولات، أى الأجناس العالية، عشرة. أحدها جوهر هو ممكن موجود لا فى موضوع ... ».

آخرها: «وهو أخص من المشهورى (!) المذكور فيما سبق فى تقسم المتقابلين».

نسخة بقلم نسخ. العناوين بالحمرة.

[ق ١٢١ ـ ١٢٢] ١٦ × ٢٢,٥ سم

الرقم ٦١١٣ عام

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٧١).

* **رسالة فى المقولات العشر:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها

ـ الموجود منها ورقة ، بقلم تعليق.

(ضمن مجموعة فى ورقة ٤٣).

١١ × ١٧ سم. [٢٠٠٨٤ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٢).

* **رسالة فى المقياس :**

لمحمد شاه بن على الفنارى المتوفى سنة ٩٢٩ تسع وعشرين وتسعمائة وهى مقبولة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٣).

* **رسالة فى مكاتب الأوقاف وبطلانها :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق

الرقم التسلسلى : ٣٤ / ٩

مؤلفها : زين الدين إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ.

أولها : (الحمد لله الذى ينصر الحق ولو بعد حين وينشر العدل فى الخلق ويقمع المبطلين ... إلخ).

آخرها (وفى فتاوى البزازية إذا لم يكن القاضى مجتهدا أو قضى بالفتوح ثم تبين أنه على خلاف مذهبه نفذ وليس لغيره نقضه انتهى)

ناسخها : فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ.

و : ٧

م : ٢٢ × ١٥

س : ٢٣ ت / مجاميع / ٣١٠ ـ ٣١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٤٦).

* **رسالة فى مكارم الأخلاق:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٥٨

المؤلف : جعفر الصادق

١ ـ رضا / رامبور ١ / ٦٢٨ [.DK 351 (1190)] ـ (و ٢١١ ب ـ ٢١٣ أ) ضمن مجموع ـ ٥٥٤هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٤٦).

*** رسالة فى المكان:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٧ / ٣ / ١

المؤلف : الحسن بن الحسن بن الهيثم

أولها : قول الحسن بن الحسن بن الهيثم فى المكان : قد اختلف أهل النظر المتحققون بالبحث عن حقائق الأمور الموجودة فى مائية المكان فقال قوم إن مكان الجسم هو السطح المحيط بالجسم، وقال قوم إن مكان الجسم هو الخلا المتخيل الذى ملأه الجسم ولم نجد لأحد من المتقدمين كلاما مستقصى فى مائية المكان ولا دليلا واضحا يفصح عن حقيقة المكان.

آخرها : ... وإذ قد تبين جميع ما بيناه وكان الجسم هو أبعاد الجسم التى إذا جردت فى التخيل كانت ظلا (اقرأ : خلا) لا مادة فيه مساويا للجسم شبيه الشكل لشكل الجسم وذلك ما أردنا بيانه فى هذه المقالة. تم القول فى المكان.

٣٨٢٣ ، ١ ك (ق ١ و ـ ٥ ظ ، ٩٠٠ هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ١٠٣٥).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

ك : فلك ورياضة

ق : عدد الأوراق

و : وجه الورقة

ظ : ظهر الورقة

*** رسالة فى مكان أرواح المؤمنين بعد وفاتهم:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٥٦٨

مروية عن «أبى بكر» ردا على سؤال الأصحاب.

أولها : بلكّل كه اصحاب ابو بكره سؤال ايتديلر انسان دنيادن كَيديجك روحى قنده كَيدر... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، بدون تاريخ، الكتاب العاشر ضمن مجموعة فى ورقة ٤٨ (وجه)، مسرتها ١٨ سطرا، فى ١٩,٢ × ١١,٢ سم.

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٦).

*** رسالة فى المكاييل والأوزان الشرعية:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٩١

تأليف تقى الدين أبى العباس أحمد بن على بن عبد القادر المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ (بروكلمان ٢ / ٣٨).

أولها بعد الديباجة : فهذه فصول من أسماء الأوزان والأكيال الشرعية. أسأل الله التوفيق إلى سواء الطريق... إلخ

نسخة بقلم معتاد بخط السيد خليل حمزة الكمالى الدمياطى سنة ١٢٥٦ فى ١٩ ورقة ومسطرتها مختلفة

[دار الكتب المصرية ٨٥ رياضة ـ فى ١٠٥٨]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ الحساب ـ الجبر والمقابلة ـ الهندسة ـ وضعه فؤاد سيد. القاهرة ١٩٦٠ / ٥٢).

*** رسالة فى مكفرات الذنوب:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٥٩

المؤلف : السيوطى

١ ـ تونك ١ / ١٧٨ [T/920/ 11 (349)] ـ (٢و) ق ١٤ هـ تقريبا.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٦).

*** رسالة فى المكفّرات للذنوب:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٦٠

المؤلف : ابن كيران.

١ ـ خزانة تطوان (القائمة) ٣٩ [425] ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٦).

*** رسالة فى الملامية من فروع الطريقة البيرامية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٥٦٩

تأليف : عبد الباقى بن السيد محمد بن إبراهيم بن لعلى المعروف بلعلى زاده المتوفى سنة ١١٥٩ هـ.

أولها : عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ... لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، متوجة بحلية ذهبية بديعة، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم تعليق معتاد، تمت كتابتها سنة ١١٨١ هـ / ١١٨٥ هـ، بخط السيد محمد حسيب بن إبراهيم الحسينى. الكتاب السادس ضمن مجموعة من ورقة ١٤٩ (ظهر) ـ ١٨٧ ، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢١ × ١٣,٥ سم .

(٨ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٦).

* **رسالة فى الملائكة:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٢٨

تأليف ابن سينا أبى على الحسين بن عبد الله

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط جميل .

أولها : الحمد لله الذى أنشأ نورا محجوبا ألاح له ... إلخ .

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ١١ (٦٣ ـ ٦٤) ق ٣٣×٢٢ سم]

١٢٩ ـ نسخة أخرى كتبت فى القرن الحادى عشر، بخط تعليق جيد .

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ١١ (٦٣ ـــ ٦٤) ق ٣٣×٢٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٨).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها المخطوطان توجد فى طوبقبو سراى باستانبول .

* **رسالة فى «مَنْ» التبعيضية:**

رسالة من التبعيضية : للمولى أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٨٩٤).

* **رسالة فى منازل القمر:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان . وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى :

١ ـ فهرس المخطوطات العلمية (٢ / ٦٣، ٦٩).

(أ) الرقم التسلسلى : ١ / ٤ / ١٥(٢)

أولها : ... هذه المنازل اليمانية الثمانية والعشرون المنزلة أولها النطح وصورته ... البطين صورته ...

آخرها : ... وصوابه أن القمر يبدأ بالحلول أول ليلة من الشهر فى المنزلة التى تلى منزلة الشمس وتأخذ فى كل يوم وليلة منزلة وهو مجرب بالمعاينة والله أعلم .

٧٠٥، ٥ دج (ق ٤٠ ظ ـ ٤١و، ١٣٠٠ هـ تقديرا) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دج : دار الكتب مجاميع .

ق : عدد الأوراق .

ظ : هر الورقة .

و: وجه الورقة .

(ب) الرقم التسلسلى : ١ / ٤ / ٢٠ (٢) .

أولها : عدة منازل القمر ثمانية وعشرون منزل [منزلا] المنزلة الأولى الشرطين وهى من أول درجة من الحمل إلى حد اثنا عشر [اثنى عشر] درجة وستة أسباع درجة منه وهى نارية ...

آخرها : ... المنزلة السابعة والعشرون الفرع الموخر [المؤخر] وهى من حد أربع درجات وسُبعى درجة من الحوت إلى حد سبعة عشر [سبع عشرة] درجة وسُبع درجة منه وهى منزلة سعيدة ...

١٦٨ ، ٣ مم (ق٦ ظ ـ ٧و ، ٨٥٠ هـ تقديرا) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

مم : مصطفى فاضل ميقات .

ق : عدد الأوراق .

ظ : ظهر الورقة

و: وجه الورقة

٢ ـــ مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى (ص ١٢٠) .

(أ) الرقم التسلسلى : ٢٨٢ .

لم يعلم اسم المؤلف .

الأول (الحمد لله الذى نور بصائر العارفين بنور توحيده وأيدهم بمعونة توفيقه وتسديده ... أما بعد فاعلم يا أخى وفقنا الله وإياكم لفهم العلوم بها ...) .

وتتضمن هذه الرسالة جداول مع شرحها فى منازل القمر استفاد مؤلفها مما حرره الهاشمى أبو على وأتبعه فى ذلك ابن سعيد محمد السوسى القاطن فى مدينة مراكش والذى كان يعيش فى فترة المؤلف

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة ٩٨٣ هـ / ١٥٧٥ م

الرقم ١١٢٢٠ / ٢٧

القياس ١٠ ص ٢٣ × ١٧ سم ٢١س

(ب) الرقم التسلسلى : ٢٨٣

لم يعلم اسم المؤلف

الأول (قال الله تعالى رب المشرقين ورب المغربين ... فأما منازل القمر فهى تعرف بالبروج وتعرف بها ...).

نسخة جيدة كتبت بالمداديـن الأسود والأحمر عليها طبعة ختم باسم مصطفى بن حسن مؤرخ سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١م.

الرقم ١٠٥٣٦ / ١

القياس ٦٠ ص ١٤ × ٩ سم ١٦س

٣ ـ فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية (ص ٤٩٧):

الرقم التسلسلى : ٥ / ١٩

ـ لم يعلم اسم مؤلفها.

أولها : (فائدة فى منازل القمر وهى ثمانية وعشرون منزلا الأول السرطان بفتح السين المعجمة والراء ... إلخ).

آخرها : (كان بين عينيك وكل شامى له رقيب من اليمانى).

ناسخها : محمد العثمانى / ١٢١١ هـ.

توجد فى آخرها قصيدة باللغة الهورامية من اللهجات الكردية.

و : ٤

م : ٢١ × ١٦

س : ١٤ ت/ مجاميع / ٤١٧ ـ ٤١٨

٤ ـ فهرست المخطوطات (١ / ٤٢٢).

لم يعلم مؤلفها.

أولها : الحمد لله القديم الديموم الحى القيوم ... إلخ. رتبها على فصول ـ قال فى أولها : بينت فى هذه المقالة ملخص ما ذكره الأوائل فى معرفة المنازل ليستدل بها على معرفة ساعات الليل ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق معتاد كتبت سنة ١١٧٠ هـ. مجدولة بالمداد الأحمر وفى بعض أوراقها تلويث ومسطرتها ١٩ سطرا. (ضمن مجموعة من ورقة ٩٦ ـ ١٠٦).

١٥ × ٨ سم. [٣٨٢٤ ك]

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٦٣، ٦٩، ومخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٠، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية بالسليمانية ـ إعداد محمد أحمد محمد / ٤٩٧، وفهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٢).

*** رسالة فى منازل القمر (علم الرمل):**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى : ٦١٨

لمجهول

أولها : باب معرفة منازل القمر... أنا أفهِّمك بأن أول الرمل الأحيان وآخره الجماعة على صفة الدائرة الذى (كذا) وضعوها ...

آخرها : يرجع مفيدا ... وقمر الحوت يتعب فى سيره.

نسخة كتبت بقلم نسخى، بها أشكال ورسوم.

صحيفة واحدة ٢٠ س ٥٤ × ٣٦,٥ سم

الرقم : ١٥٣ / عزيز سوريال

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٨١).

*** رسالة فى المناسخات:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى العباس أحمد بن محمد المعروف بابن الهائم المتوفى سنة ٨١٥ هـ.

أولها بعد البسملة : اعلم أن عمل المناسخات بالجدول هو من الصناعة البديعة العجيبة ... إلخ.

وهى فى عمل المناسخات الميراثية بالجدول .
نسخة بقلم معتاد فى ١١ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرا .
١٦ × ٢١ سم . [٢٣١٩٦ ب]
(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٢).

* **رسالة فى مناسك الحج:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان . وقد رأينا ان ندرجها كلها فى مادة واحدة ، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى :

١ ـ فهرست المخطوطات (١ / ٤٢٣):

(أ) لم يعلم مؤلفها .

أولها بعد البسملة والتصلية : أما بعد يا أخى أعاننا الله وإياك على طاعته ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمد محمود عبد اللطيف فرغ منها فى يوم الجمعة ٢٠ جمادى الآخر سنة ١٣٦٤ هـ ـ أول يونيه سنة ١٩٤٥ م . نقلها عن النسخة المخطوطة المحفوظة بالدار برقم ١١ تاريخ ش فى ١٠ ص ومسطرتها ٢١ سطرا .
١٨ × ٢٧ سم . [٢٣١٦٢ ب]

(ب) تأليف ملا على بن سلطان محمد القارى الهروى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ .

ناقصة من أولها وأول ما فيها : بمكة أو بينها وبين المواقيت أو رجع إلى الميقات وأحرم ... إلخ .

ـ نسخة بقلم نسخ معتاد (نقلا عن نسخة المؤلف التى بخطه) ومسطرتها ٣٣ سطرا .
(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٢)
١٨ × ٢٩ سم . [٢٠٧١٩ ب]

٢ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٥٧).

(أ) الرقم التسلسلى : ٢٥٧٠

لم يعلم مؤلفها

أولها : الحمد لله الذى فرض الحج والصلاة على خير من أهل وحج ... أما بعد معلوم اوله كه حج مراد ايدن كمسه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم نسخ جميل ، تمت كتابتها فى ٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٢٩ هـ ، بخط محمد عطاء الله من تلاميذ محمد الوصفى المعروف بحافظ القرآن فى ٥٣ ورقة ، مسطرتها ١١ سطرا ، فى ١٦,٥ × ١٠,٥ سم .

(٤٨ فقه حنفى تركى طلعت) .

(ب) الرقم التسلسلى : ٢٥٧١

لم يعلم مؤلفها

أولها : عليك توكلى فى كل أمر يا كريم حمد تام وشكر مالا اختتام أول خالق انام ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم نسخ جميل ، بدون تاريخ ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من الورقة ٧٧ (وجه) ـ ٨٤ (وجه) ، مسطرتها ١٣ سطرا ، فى ١٨ × ١٢,٥ سم .

(٩٣ مجاميع تركى طلعت) .

(جـ) الرقم التسلسلى : ٢٥٧٢

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... بلكل بومناسك حج أبو حنيفه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم نسخ عادى ، بدون تاريخ ، الكتاب العاشر ضمن مجموعة من ورقة ٦٤ ـ (ظهر) ـ ٦٨ ، مسطرتها مختلفة ، فى ١٨ × ١٣ سم .

النسخة بها أثر رطوبة .

ويليها من ورقة ٦٩ (ظهر) ـ ٧١ (ظهر) فوائد طبية لنصرت أفندى .

(٣٩ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٣ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٥٧).

* **رسالة فى مناسك الحج والعمرة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف محمد بن جعفر (من علماء الشيعة الإمامية)

أولها : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ... إلخ .

ـ نسخة بقلم نسخ فارسى ومسطرتها ٢١ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٩٥ ـ ١٠٦).

١٤ × ٢١ سم. [٢١٢٤٠ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٣).

*** رسالة فى المناظرة بين المسلمين والنصارى وذكر أسئلتهم:**

وهى رسالة جيدة للإمام العلامة نجم الدين مختار بن محمود الزاهدى المتوفى سنة ٦٥٨ ثمان وخمسين وستمائة.

«فليراجع الرسالة الناصرية».

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٤٣).

*** رسالة فى المناظرة مع أهل الخلاف فى مسائل دينية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

لعبد الوهاب الدهلوى (باللغة الفارسية) ويتخللها مسائل باللغة العربية.

ـ نسخة بقلم نسخ دقيق بخطوط مختلفة ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ٦٤ ـ ٦٦).

١١ × ١٧ سم. [١٩٨٨٢ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٣).

قالت المؤلفة: الرمز «ب» معناه: «العلوم الدينية».

*** رسالة فى منافع الأعضاء:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف علاء الدين على بن أبى الحرم القرشى المتطبب المعروف بابن النفيس المتوفى سنة ٦٨٧ هـ.

ألفها لحسام الدين (خليل أمير المؤمنين).

ـ نسخة مأخوذة بالفوتوستات عن المجموعة الخطية المحفوظة بها برقم ٢٠٩ مجاميع والمخطوطة بخط محمد بن محمد الشافعى فرغ من كتابتها فى ٤ شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هـ.

(ضمن مجموعة من لوحة ٤٩ ـ ٧٧).

١٨ × ٢٨ سم. [٢١٧٣٣ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤٢٣).

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة أدرجت فى الفهرس تحت عنوان «رسالة فى منافع الأعضاء الإنسانية» وجاء بيانها كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥١٢

لعلاء الدين بن أبى الحزم القرشى المتطبب، المعروف بابن النفيس، المتوفى سنة ٦٨٧ هـ (القرشى: بفتح القاف وسكون الراء نسبة إلى قَرش، وهى بلدة فيما وراء النهر) أولها: قال الفقير: ... إن المقام العالى المولوى... أجل من أن يخدم بالأشياء الدنية الدنياوية.

وهذه الرسالة مشتملة على معارف حسنة ومعان حكيمة فى منافع الأعضاء الإنسانية.

وآخرها: من أن أنف الفيل يقوم له مقام اليد، دون غيره من الحيوانات. تم كتاب رسالة الأعضاء.

نسخة بقلم نسخى سنة ٦٧٣ هـ ـ ضمن مجموعة.

٥٨ صفحة ١٣ سطرا ١٤ × ١٩ سم

[دار الكتب المصرية ٢٠٩ مجاميع]

(فهرس المخطوطات المصورة جـ ٣ ق ٢ / ١١٢)

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٣، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ١١٢).

*** رسالة فى منافع الأعضاء الإنسانية:**

انظر: رسالة فى منافع الأعضاء.

*** رسالة فى منافع التبغ (توتون رسالة سى) (ترجمتها بالتركية):**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٨١٠.

تأليف شيخ منصور المغربى، ترجمة مصطفى أفندى الواعظ بجامع شريف محمد باشا.

أول الترجمة بعد البسملة: حمد بى انقضاء أول بى ابتداء وآخر بى انتهاء.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، مضغوط بالذهب، مجدولة بالذهب، بقلم تعليق، بخط المترجم، تمت كتابتها فى شهر صفر سنة ١٠١٧، الكتاب الرابع عشر ضمن مجموعة من ورقة ١٦٠ (ظهر) إلى ورقة ١٦٣ (ظهر)، مسطرتها ٢٠ سطرا، فى ٥, ٢٣ × ١٣ سم.

تليه قصيدتان لبعض الشعراء

(٢٨٣ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١ / ٢٠٦ ـ ٢٠٧).

*** رسالة فى منافع السفوفات:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى: ٥١٣

مجهولة المؤلف

أولها: سفوف البزور، من كتاب سابور: النافع من نفخ المعدة، ويطرد الرياح ...

وآخرها: سفوف آخر نافع (من الخفقان وزلق المعدة، والرطوبات اللزجة)

يؤخذ وزن ورد أربعة دراهم طباشير... منه درهما. انتهى.

نسخة بقلم أندلسى قديم مضبوط.

ضمن مجموعة من صفحة ٣٥٧ إلى ٣٦٦

٦ ورقات ١٢ سطرا ١٦ × ٢٠ سم

[الخزانة العامة بالرباط ٥٣٢ د]

UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٨٠ م / ١١٢ ١١٣).

*** رسالة فى مناقب البخارى:**

يوجد مخطوطان أورد الفهرس الشامل بيانهما كما يلى:

(أ) الرقم التسلسلى: ٥٦١

المؤلف: البسكرى

١ ـ بوهار ٢ / ٥٠٠ [454/4] ـ (و ٣٢ ـ ٤٥) ضمن مجموع ـ (سز ١ / ١١٦).

(ب) الرقم التسلسلى: ٥٦٢

المؤلف: العيدروسى

١ ـ بوهار ٢ / ٥٠٠ [454/3] ـ (و ١٩ ـ ٣١) ضمن مجموع ـ (سز ١ / ١١٦).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٦).

*** رسالة فى مناقب سيدنا الحسين:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٥٧٣

تأليف: أبى بكر صدقى

أولها: لقبى سيد وذكى ومبارك ورشيد وطيب وسبط شهير وكنيتى ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالذهب والمدادين الأسود والأحمر، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١١٦١ هـ، بخط الحاج حسين بك ابن عبد الله بك، ضمن مجموعة من الورقة ١٠١ ـ ١١٣، مسطرتها مختلفة، فى ٥, ٢١ × ١٤ سم.

(١٢٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٧)

*** رسالة فى مناقب العلماء المعاصرين للسلطان محمد خان الفاتح:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٥٧٤

لم يعلم مؤلفها

أولها: من العلماء العظام فى أيام سلطنت المولى النحرير واقف اساليب التحرير... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٣١ (ظهر)، مسطرتها ٢٩ سطرا، فى ٢٩ × ١٧ سم.

(٢٠١ ـ م تاريخ تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٨).

*** رسالة فى مناقب المشايخ الخلوتية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٥٧٥.

تأليف: خليل بن إبراهيم بن خليل بن محيى الدين الدمشقى السنبلى.

أولها: هو المعين الستار الحليم ـ بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة (قرق انبار) من الورقة ٤١ (ظهر) ـ ٧٢ (وجه)، مسطرتها مختلفة، فى ١٣ × ١٦ سم.

(١٦٣ ـ م تاريخ تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٨).

*** رسالة فى مناقشة البيضاوى فى الحديث الذى ذكره فى رفع العذاب عن أهل القبور:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٦٣.

المؤلف: على القارى.

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٠ [١٥٧ م مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٦، ٨٤٧).

*** رسالة فى المنحرفات:**

يرد فى المصار التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحده، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى:

١ ـ فهرست المخطوطات (١ / ٤٢٣):

تأليف حسن بن إبراهيم الجبرتى(١١١٠ ـ ١١٨٨)

أولها بعد الديباجة: اعلم أن الأسطحة بجميع أنواعها من منحرفات وقايمات ومايلات وبسايط بعروض ... إلخ.

ـ نسخة بقلم نسخ جلى ومسطرتها ١٧ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٢ ـ ٣٣).

٢٣ × ١٦ سم [٤٠٠٧ ك]

٢ ـ فهرس المخطوطات العلمية (٢ / ٦٠٥، ٦٠٦، ٦١٢، ٦١٣):

(أ)٢ / ٦٠٥، ٦٠٦).

(مرتبة على ثلاثة أبواب)

الرقم التسلسلى: ٤ / ٧ / ٢٨ (٢).

المؤلف: خليل بن إبراهيم بن حسن العزازى

أولها: ... وبعد فهذه فوايد شريفة وتحقيقات منيفة انتخبتها من المطولات فيما يتعلق بخصوص المنحرفات ... وقد اشتملت على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

المقدمة فى تعريف المنحرفة والانحراف وجهته وكمه فى كل منحرفة.

الباب الأول فى حساب المنحرفات من منحرفة واحد إلى منحرفة تسعين لكل عرض وفيه أربعة مفصول.

الباب الثانى فى رسم المنحرفات وفيه ثلاثة فصول.

الباب الثالث فى وضع قوس عصر المنحرفات ... لو وضع قسى لذلك لمن أراد وضعها ليعلم منها الباقى للعصر وفيه ثلاثة فصول.

آخرها: ... لتعرف منها ظله المبسوط أو مقدار ظل ارتفاع قطبه المبسوط لتحصل بأحدهما طول الشاخص كما يعلم ذلك من باب الحساب والله أعلم.

٤٠١٣، ٢ ك (ق ١٠ و ـ ٣٠ و، ١٣٠٨ هـ).

نسخة أخرى: ٢٠٦، ٢ طم قطعة: ٣٩٩٤ ك.

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

ك: فلك ورياضة

ق: عدد الأوراق

و: وجه الورقة

طم: طلعت ميقات.

(ب) (٢ / ٦١٢، ٦١٣)

مرتبة على مقدمة وتنبيهات وخاتمة).

الرقم التسلسلى: ٤ / ٧ / ٢٩ (٣)

المؤلف: مجهول

أولها: اعلم أن الأسطحة التى ترسم عليه الأعمال التوقيتية إما أن تكون بسيطة أعنى موازية لأفق بلدتى وضعا أو غير بسيطة فالأول قسم واحد مشتمل بذاته وأحكامه أحكام أفق الموضوع عليه من كل وجه والثانى لا يخلو من أن يكون قايما على خط نصف النهار منطبقا سطحه على سطح دايرة نصف النهار أو على خط المشرق والمغرب منطبقا على سطح دايرة اول المسوات(!)...

آخرها: ... قسيا كانت أو خطوطا وأما سموت فضل الداير المطلقة أى التى لا تقف عند حد فليس الظل بلازم فيها إلا إذا أريد قطعها على الممرات تم وكمل صحيحا.

٢٣ دم (١٠ ق، ١٢٠٠ هـ تقديرا).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات.

ق : عدد الأوراق.

٣ ـ فهرس المخطوطات المصورة (جـ٣ ق ١ / ٥٧):

الرقم التسلسلى : ١١٢.

لسبط المارديني المتوفى سنة ٩١٢هـ (بروكلمان ٢ / ١٦٧، تصنيف رقم ٤ وملحق ٢ / ٢١٧)، تصنيف رقم ٢٠).

أولها بعد الديباجة: قد... هذه الجداول فى رسم المنحرفات على الحيطان بطريق سهل لم أسبق إليه.

وآخرها: وفى الجدى والدلو ٢٤ وفى الحوت ٢١.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٣٣ ميقات، ٦ ق القياس ١٠ × ١٥ سم، ف ١٠٤٨.

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٣، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٦٠٥، ٦٠٦، ٦١٢، ٦١٣، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات المصورة جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٥٧).

*** رسالة فى منشأ الأغاليط:**

رسالة فى منشأ الأغاليط: وهو من مزاحمة الوهم العقل. لشمس الدين محمد بن محمد بن الشماع (الحموى المتوفى سنة ٨٦٣ ثلاث وستين وثمانمائة وهو كتاب فى مصطلح الصوفية).

(كشف الظنون ١ / ٨٩٣).

*** رسالة فى المنطق:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى:

١ ـ فهرست المخطوطات (١ / ٤٢٣، ٤٢٤).

(أ) تأليف إبراهيم بن محمد بن عربشاه الإسفراييني الشهير بالعصام المتوفى سنة ٩٥١ هـ.

أولها: نحمده بحمد منطق كل حكيم... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد، بهامشها تعليقات ومسطرتها ٢١ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٥٦ ـ ١٦٠).

١٢ × ١٨ سم. [٢١٨٤٤ ب]

ـ نسخة ثانية تنقص من أولها وآخرها وأول الموجود منها: البحث الثالث فى العدول والتحصيل أى المعدولة والمحصلة، بقلم معتاد ناقصة من آخرها وبها رطوبة ومسطرتها ٣٣ سطرا. (ضمن مجموعة من ورقة ١٠٨ ـ ١٥٥).

١٢ × ١٨ سم. [٢١٨٤٤ ب]

(ب) لم يعلم مؤلفها.

أولها: قال الأشاعرة ومن يحذوا حذوهم: إن علة الاحتياج إلى المؤثر هو الحدوث ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد تعليق بها نقص من آخرها وبها خروم وبأوراقها محو فى الكتابة وبها رطوبة ومسطرتها مختلفة. (ضن مجموعة من ورقة ١٦٣ ـ ١٧١).

١٢ × ١٨ سم. [٢١٨٤٤ ب]

قالت المؤلفة: الرمز «ب» معناه : العلوم الدينية

٢ ـ فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (١ / ٣٨١، ٣٨٢).

(أ) الرقم التسلسلى : ٦١٩

(إيساغوجى).

للأبهرى (أثير الدين المفضل بن عمر) المتوفى ٦٦٣ هـ.

(بروكلمان ١ / ٨٣٩ ـ معجم المؤلفين ١٢ / ٣١٥).

أولها: قال الشيخ الإمام... أما بعد فهذه رسالة فى المنطق أوردنا فيها ما يجب استحضاره لمن يبتدئ فى شىء من العلوم...

آخرها: والخطابة قياس مؤلف من مقدمات مقبولة... والعمدة هو البرهان. تم.

نسخة جيدة، كتبها حسن بن رجب (الساكن بمدينة سفر حصار)، سنة ١١٤٦ هـ، بقلم نسخى، ضمن مجموعة.

٥ ق ٢١ س ٢١,٥ × ١٦ سم

الرقم : ٣٢٦/ جعفر ولى

(ب) الرقم التسلسلى : ٦٢٠

لمجهول (لعله بهاء الدين العاملى)

أولها: الحمد لله الذى هدانا صراطه المستقيم ... لكل

علم لا بد منه ثلاثة أمور... العلم الموضوع والمسائل والمبادرات ...

آخرها: الذى هو الفاعل والغاية بذاته، فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء ... والحمد لله رب العالمين.

نسخة جيدة، كتبها حسين الرضوى، سنة ١١٣٦ هـ، بقلم فارسى، بها خروم، ضمن مجموعة.

٢٧ ق ١٥ س ١٨,٥ × ١٢,٥ سم

الرقم: ٦١٤ / جعفر ولى

٣ ـ فهرس المخطوطات المصورة (١ / ٢١٧):

الرقم التسلسلى: ١٧٦

تأليف الرئيس ابن سينا

نسخة بدون تاريخ

[أيا صوفيا ٤٨٢٩ / ٩ (٣٠ ـ ٤٤) ق ٢٥ × ٣٦ سم]

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول. انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)» فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

٤ ـ كشف الظنون (١ / ٨٩٣):

بالفارسية للسيد الشريف ولها شروح منها شرح مير أبى البقاء بن عبد الباقى الحسينى وهو شرح ممزوج أوله: عنوان صحيفة همايون ... إلخ. وشرح آخر ممزوج أيضا أوله: بعد از سرايدن عندليب زبان ... إلخ. وشرح مولانا عصام الدين إبراهيم بن محمد الإسفرائينى شرحا ممزوجا بالفارسية أيضا أوله: حمد مصور عمور صور قدر ملك وبشر نيست ... إلخ. عربها ولده محمد. أول المعرب الحمد لله الذى لا يتم المنطق الفصيح ... إلخ.

٥ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١٨٠ ـ ١٨٢):

(أ) تشتمل على مقصدين الأول فى التصورات والثانى فى التصديقات غير كاملة تنتهى عند باب خطأ البرهان.

المؤلف غير مذكور.

أولها: «الحمد لله الذى أنطقنا بالصواب والصلوة والسلام على من أوتى الحكمة وفصل الخطاب ... وبعد، فماهية المنطق علم يبحث فيه عن أحوال المعلومات التصورية والتصديقية من حيث الإيصال إلى المجهولات ...».

آخرها مفقود. تنتهى عند قوله فى الفصل التاسع: «... ومنه جعل العرضى مكان الذاتى. نحو جالس السفينة متحرك. وكل متحرك ...» ويقدر النقص ببقية ملزمة ...

نسخة بقلم تعليق. العناوين بالحمرة. على هامشها حواش. بعدها ثلاث صفحات من شرح بالقول على رسالة منطقية أخرى [ق ٥٥ ـ ٥٦] ثم بياض.

[ق ٣٩ ـ ٥٤] ١٥ × ٢١ سم

الرقم عام ٣٥٣١ عام

(ب) رسالة فى علم المنطق تشمل كل أبحاثه من الكليات الخمس (المدخل) إلى آخر الأقيسة الموجهة.

المؤلف: غير مذكور.

أولها: «الحمد لمن يرفع درجات من يشاء بالحجج الساطعة. ويأمر بأحسن المجادلات ... وبعد، لما كانت الحكمة الكبرى والغاية القصوى من بسط الوجود فى الذكر والأنثى هى المعرفة والطاعة بحسب مراتب الوسع والطاقة ...».

آخرها: «بالإجمال والتفصيل، وفيه نظر ظاهر. فله الحمد على توفيق الإحسان».

نسخة بقلم تعليق بهامشها حواش غزيرة. بعض العناوين بالحمرة.

[ق ١ ـ ٣٩] ١٥ × ٢١ سم

الرقم ٣٥٣١ عام

(جـ) (باللغة التركية)

المؤلف غير مذكور.

تبحث فى الاستدلال حتى نهاية مبحث الشكل الأول.

أولها: «الله تعالايه حمدتنا ورسولنه وفى صلوه سلامدن صكره مقامنه ...».

نسخة بقلم معتاد. العناوين بالحمرة.

[ق ١١ ـ ١٤] ١٣ × ١٩,٥ سم

الرقم ٥٤٩٥ عام.

٦ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٥٨):

(أ) الرقم التسلسلى : ٢٥٧٦ .
لم يعلم مؤلفها .
أولها : حمد لـه دن تصليه دن فارغ اولد وقـدن صكره ... إلخ .
ـ نسخة مخطوطه فى مجلد، بقلم عادى بدون تاريخ ، ق ٨ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٢١ × ١٥ سم .
بها نقص فى الآخر.
(٤ منطق تركى) .

(ب) الرقم التسلسلى : ٢٥٧٧ .
لم يعلم مؤلفها
أولها ما وجب علينا يى ادايتد كدن صوكره ... إلخ .
ـ نسخة مخطوطة ، فى مجلد، بقلم عادى، بدون تاريخ ، فى ٥ ورقات ، مسطرتها ٣١ سطرا ، فى ٢١ × ١٥ سم .
بها نقص بالآخر.
(٥ منطق تركى) .

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٨١ ، ٣٨٢ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٧ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٨٠ ـ ١٨٢ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٥٨).

*** رسالة فى المنطق والخلل فيه:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق أو فى مكتبة الأسد)

لابن تيمية :

عبد الغنى فخر الدين محمد بن أبى القاسم الخضر بن محمد بن تيمية الحرانى ، سيف الدين أبى محمد الحنبلى ـ ٦٣٩ هـ .

أولها : (بعد البسملة) « . . فصل فى كليات المنطق والخلل فيه . بنوه على أن مدارك العلم منحصرة فى الحد وجنسه من الرسم» .

آخرها : « ... أن الماهيات مركبة ، ولا تركيب فى الحقائق وإنما هو الذهن . والله أعلم» .

نسخة بقلم معتاد . أوراقها غير منظمة متداخلة مع أوراق أخرى لكتاب من تأليف شيخ الإسلام . بقلم سىء جدا عسير القراءة .

[ق ١٨٧ ـ ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤] ١٤ × ١٩ سم
الرقم ٣٨٤٥ عام (مجموع ١٠٩) .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٢٠) .

انظر ترجمة ابن تيمية تحت عنوان «ابن تيمية (تقى الدين)» فى م ١١ / ٢٠٥ ـ ٢٣٠

*** رسالة فى منظومة فى اصطلاح الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :
الرقم التسلسلى : ٥٦٤
المؤلف : مجهول
١ ـ عاشر أفندى ٧٤ [١١٤٨ مجاميع] .
(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٧) .

قالت المؤلفة : مكتبة عاشر أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول

*** رسالة فى المنفرجة وتصييرها حادة قبل أن تصير قائمة:**

قال صاحب كشف الظنون

رسالة فى المنفرجة وتصييرها حادة قبل أن تصير قائمة : لسنان الدين يوسف بن خضر بيك المتوفى سنة ٨٩١ إحدى وتسعين وثمانمائة وهذا أمر غريب يأباه العقل وكان المولى ذكره وادعى إمكانه فاستخرجه هو بذكائه .
(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٨٩٤) .

*** رسالة فى منهيات الصلاة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية
لم يعلم مؤلفها .
أولها : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... إلخ .
ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١٧ سطرا .
(ضمن مجموعة من ورقة ٢٧ ـ ٣١)
١٥ × ٢٠ سم [٢٢٧٤٤ ب]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٤) .

* رسالة فى المواريث:

١ ـ مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف الفضل بن أبى السعد العصيفرى (من علماء الزيدية باليمن).

أولها بعد الديباجة وذكر المؤلف: باب أسباب الميراث ... إلخ.

ـ نسخة بقلم يمنى مكتوبة فى القرن العاشر ومسطرتها ٤٠ سطرا وبهامشها وبين سطورها تعليقات.

(ضمن مجموعة من ورقة ٩٧ ـ ١٠٧).

٢٠ × ٢٧ [٤٢٩٩ ج]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤٢٤).

٢ ـ من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ١١٤٥

تأليف محمد على الرضوى:

أولها: بعد از حمد خالق ودود، ودرود نا محدود بر رسول محمود ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٦٦ ـ ٧١، مسطرتها ٢٠ سطرا، فى ١٩ × ١٠ سم.

[٢٦ مجاميع فارسى].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٩).

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٤، وفهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٥٩).

* رسالة فى موازين علم الكاف:

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم: ١٠١٠٢.

اسم المؤلف:

جابر بن حيان سنة: ١٢٠ ـ ١٩٨ هـ. / ٧٣٧ ـ ٨١٣ م.

وفى كشف الظنون وأعيان الشيعة توفى سنة ١٦٠ هـ.

مواضيع المخطوط:

يتضمن عدة أبواب وصفات منها:

الطبائع الأربعة: الماء والنار والهواء والتراب ...

الأكاسير: إكسير الفضة للنحاس ... إكسير الذهب للنحاس ... إكسير الفضة للحديد ... إكسير الذهب للحديد ... إكسير الفضة للرصاص ... إكسير الفضة للاسرب ... إكسير الذهب للاسرب ... إكسير الفضة للزئبق ... إكسير الزئبق للذهب ...

باب فى معرفة الأجساد والأرواح والأحجار...

باب فى ذكر طبائع المعادن المنسوبة بالكواكب السبعة ...

وجه العمل الذى ذكره الشيخ مسعود ...

صفة ترزين قمر غريب مجرب ...

صفة فى بياض الزهرة ...

صفة عمل الكلس ...

صفة إثبات العقرب المبيض ...

صفة تليين الذهب اليابس ...

باب فى النحاس الأحمر الطاهر...

باب من كتاب البرهان فى أسرار علم الميزان ...

فاتحة المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده ... أما بعد فإنه قد تكلم الأستاذ جابر بن حيان فى ذكر الموازين لجميع الأكاسير قال الأستاذ أبو موسى جابر بن حيان ينبغى أن تكون الطبائع مفرده مركبة مطهرة ... لأن العالم لا يخلو من الطبائع الأربعة وهو [وهى] الماء والنار والهوى [والهواء] والتراب ...

خاتمة المخطوط

صفة تكليس الطلق خذ منه الطلق والنوى فى خرقه ... صفة عمل قمر خذ المشترى ونقيه [ونقّه] بالخل والحنا ١٣ مرة ... اسحقهم وتغليهم بماء الكبريت ... وتجعل عليه درهمين قمر وشد وصلها جيدا وادمسه ليلة تلقاه جوهر كل درهم منه على ١٠ من المشترى المطهر تمت هذه الرسالة فى علم الكاف للأستاذ جابر بن حيان على الصحة والكمال مع

المقابلة وجمع الهمة فيها وذلك سنة الواحد بعد الثلثماية والألف من هجرة من له العز والشرف.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة جيدة، كتبت بخط نسخى جميل وبحبر أسود، وكتبت بحبر بنفسجى أسماء الأبواب والفصول والكلمات الهامة، ترك لها هامش بعرض: ٤ سم كتب عليه بعض التعليقات والتصويبات والشروح، لها تعقيبة منتظمة فى آخر وأول كل ورقة. عدد الأوراق: ٣٤ بقياس ٢١ × ١٥ سم. وعدد السطور ١٩ سطرا. جلدها كرتون مغلف بورق أزرق، لها تكعيبة وزوايا من الجلد البنى، ذكر تاريخ النسخ سنة: ١٣٠١ هـ ولم يذكر اسم الناسخ.

المصادر عن المؤلف والكتاب

معجم المؤلفين: ٣/ ١٠٥

تاريخ الأدب العربى: بروكلمان: ١/ ٢٤٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ/ ٤٦٠ ـ ٤٦٢).

*** رسالة فى الموازين والمكاييل:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

وهى فى شرح ما ورد فى الموازين والمكاييل والدنانير الشرعية من كتاب روضة المتقين.

تأليف محمد باقر بن محمد تقى المتوفى سنة ١١١٠ هـ.

أولها: الحمد لله الذى ارتفع عن مطارح الأفهام.

ـ نسخة بقلم تعليق كتبها سنة ١٢٢١ هـ.

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٢).

١٠ × ١٧ سم. [٢٠٣٠٢ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٢٤).

*** رسالة فى الموازين والمكاييل المصرية:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ٦/ ٨/ ١٢ (٥)

المؤلف: مصطفى الذهبى الشافعى (التأليف ١٢٥٦ هـ)

أولها: ... وبعد فيقول مصطفى الذهبى الشافعى ... هذا بيان ما قالوه فى تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال وبيان مقادير النقود المتداولة بمصر وما فيها من الغش وما يتحصل منه النصاب الصافى على مقتضى ما حرر بدار الضرب سنة ألف ومائتين وستة وخمسين فأما الدرهم والمثقال فقد نصوا على أنهما لم يختلفا جاهلية.

ص ٨ ـ ٩ جدول أشكال الدانق ...

آخرها: ... وهكذا فى كل أربعين درهما وفى كل أربعة مثاقيل. تتمة فى بيان أشكال الدانق وما تركب سنه إلى تمام قيراط المثقال وقد بيناها فى هذا الجدول بذكر أسمائها كما ترى ٣٣٠ تر (٩ص، ١٣٠٠ هـ تقديرا).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٩٩٢).

قالت المؤلفة: الرمز «تر» معناه: تيمور رياضة.

*** رسالة فى المواعظ الدينية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٥٧٨

(العنوان فى الصفحة الأولى وبخط مخالف: رسالة فى تفسير بعض آيات قرآنية».

لم يعلم مؤلفها

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، تمت كتابتها فى اليوم التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة ١١٥١ هـ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٣٥ (ظهر)، مسطرتها ١٧ سطرا، ٥, ٢٠ × ١٢ سم.

(١٠ مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢/ ٢٥٨، ٢٥٩).

*** رسالة فى المواعظ والحكايات:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٥٧٩

لم يعلم مؤلفها.

ـ نسخة مخطوطة ناقصة الأول والآخر، بقلم عادى، بدون تاريخ (لعلها من مخطوطات القرن الثانى عشر الهجرى)

الكتاب الأول ضمن مجموعة، مسطرتها ٢٠ سطرا، فى ٢٠ × ٣٥ سم.

(١١ مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٩).

*** رسالة فى موت فرعون على الإسلام:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى المتوفى سنة ٩٠٨ هـ.

أولها: الحمد لله قابل توبة العبد إذا تاب ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط موسى بن محمد القرمانى سنة ١٠٠٣ هـ.

ومسطرتها ١٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٧٦ ـ ٧٨).

١٥ × ٢٠ سم [٣٤٨٩ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٤).

*** رسالة فى المؤلف والمختلف من أسماء الرواة فى كتب الحديث:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف نصر الهورينى المتوفى سنة ١٢٩١ هـ. فرغ من تأليفه سنة ١٢٦٩ هـ.

أولها بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين ... وبعد فهذا فصل جمعه الفقير نصر الهورينى من شرح الإمام النووى على صحيح مسلم فى ضبط جملة من الأسماء المشتبهة المتكررة فى صحيحى البخارى ومسلم. ورتبه على حروف المعجم وأضاف إليه زيادة أخذها من تضاعيف الشرح المذكور ومن القاموس وغيرها ... إلخ.

وآخرها: وأما همذان بالمعجمة وفتح الميم فهى مدينة عظيمة من بلاد العجم وليس منها صحابى ولا تابعى ولا راو فى الكتب الستة ولا من عاصرهم كمسند الدارمى ومسند أحمد ولا من قبلهم كما فى حاشية الطيب المغربى على القاموس والله أعلم.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط سيد عريشه الهورينى كتبها يوم الخميس ١٥ محرم سنة ١٢٧٩ هـ وبهامشها تقييدات كثيرة وعليها خط المؤلف ومسطرتها ٢٣ سطرا (ضمن مجموعة من ورقة ٢٩ ـ ٣٥).

٢٠ × ١٢ سم. [٢٢٤ مجاميع]

(فهرست المخطوطات ١ / ٢٣٠)

وقد أدرج الفهرس الشامل بيانه تحت الرقم التسلسلى ٥٦٥ (الفهرس الشامل ٢ / ٨٤٧)

(فهرست المخطوطات. دار الكتب المصرية. قسم حماية التراث. مصطلح الحديث ١ / ٢٣٠، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٧).

*** رسالة فى الموجودات ومراتبها:**

رسالة فى الموجودات ومراتبها: للسيد الشريف على الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٣).

*** رسالة فى الموسيقى:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى:

١ ـ كشف الظنون (١ / ٨٩٤):

لأبى الصلت أمية بن عبد العزيز المتوفى سنة ٥٢٩ تسع وعشرين وخمسمائة. وللشيخ الرئيس أبى على حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة.

٢ ـ فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (١ / ٣٨٢، ٣٨٣):

(نشر الرسالة د. عبد المجيد دياب وغطاس عبد الغنى، واعتمد على نسخة برلين رقم ٥٥٢٥ / جـ٢، وقالا: إنها نسخة جيدة فى العالم).

الرقم التسلسلى: ٦٢١

للصفدى (صلاح الدين خليل بن أيبك) المتوفى ٧٦٤ هـ. (بروكلمان ٢ / ٢٧ ـ معجم المؤلفين ٤ / ١١٤).

أولها:

الحمد لله الحكيم العالم
مقسم العقول بين العالم

... فصل : اعلم أيها الطالب أن مشايخ هذا العلم ذكروا أن النغم ...

آخرها : اعلم أيضا أن لهم غير الأوازات الست أوازات كثيرة تسمى المختلفة ... والحمد لله وحده .

نسخة جيدة ، كتبت فى القرن ١٢ هـ تقديرا ، بقلم نسخى ، بها خروم .

١١ ق ١٧ س ٢١,٥ × ١٤ سم

الرقم : ٥ / درى باشا

٣ ـ فهرس المخطوطات المصورة (ص ٥٧ ، ٥٨) .

(أ) الرقم التسلسلى : ٢٤

لم يعلم مؤلفها .

تنقص من أولها . وأول مافيها : المناسبات المشهورة فى هذا العلم عشرة ، ثلاثة منها أشهر ، وهى : المناسبات العددية ، والمباينة الهندسية ، والمباينة التأليفية ... إلخ .

وآخرها : كما جريت فى البحث عن تأليف النغمات وإيقاع النقرات ، ولأوردت طرفا من طرف مباحثها ولبابا من عباب مفاحصها . فهذا آخر ما أردت إيراده فى هذا المحل ، والحمد لله أولا وآخرا .

ـ نسخة بقلم تعليق جيد ، لعله من خطوط القرن العاشر . فى ٤٩ ورقة ، ومسطرتها ١٥ سطرا وموضحة بالأشكال والدوائر الموسيقية .

١٤ × ٢٤ سم

[مكتبة رضا رامبور بالهند ـ ٣٩٠٧]

(ب) الرقم التسلسلى : ٢٥ (انظر رقم (١) أعلاه)

تأليف الشيخ الرئيس الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ .

أولها : قال إن صناعة الموسيقى تشتمل على جزءين . أحدهما : يسمى التأليف وموضوعه النغمة ، وينظر فى حال اتفاقها وتنافرها . الثانى : الإيقاع وموضوعه الأزمنة المتخللة بين النغم والنقرات المثقل بعضها إلى بعض ... إلخ .

وآخرها : والتضعيف فى الثقال حسن ، والطى فى الخفاف أحسن ، والإقامة على نمط واحد من الجنسين مستحسن ، وتبديلها إلى المختلفات المتضادات أحسن وبالله التوفيق .

ـ نسخة بقلم فارسى جميل ، من خطوط القرن الثانى عشر تقريبا . فى ١٦ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرا . ٩ × ١٦ سم

[الآصفية بحيدر أباد بالهند ـ ٤١ مجاميع]

انظر : ابن سينا

٤ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٥٩)

(أ) الرقم التسلسلى : ٢٥٨٠

لم يعلم مؤلفها

ناقصة الأول والآخر والموجود منها سبع ورقات وأول ما فيها : ... الأصفهانى كتاب أغانى نام تأليفنده ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم تعليق جميل ، بدون تاريخ ، فى ٧ ورقات ، مسطرتها مختلفة ، فى ٢٤,٥ × ١٧ سم .

(٣ فنون جميلة تركى طلعت) .

(ب) الرقم التسلسلى : ٢٥٨١

تأليف : حسين الأدرنوى (الدرويش [الكَلشنى) وقد لخص فيها كتب الأدوار التى ألفها صفى الدين عبد المؤمن المتوفى سنة ٦٩٣ هـ والطبيب حبيش وغيرهما ... إلخ .

أولها : حمد بى پايان اول سبحان وديّانه كه لسان عندليبان خوش الحان ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، تمت كتابتها [فى ٨ ربيع الآخر سنة ١٢٤٧ هـ ، [الرسالة الأولى ضمن مجموعة من الورقة ١ ـ ٥ ، مسطرتها مختلفة ، فى ١٩,٥ × ١٥ سم .

يليها إحصاء عن عدد آيات القرآن الكريم وعن موضوعات الآيات ومختارات من أشعار نسيمى وأشرف اوغلى وخصمى .

(١٣٤ مجاميع تركى طلعت) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٤ ، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ، إعداد د . يوسف زيدان ١ / ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م / ٥٧ ، ٥٨ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٥٩) .

* **رسالة فى موضع قبر موسى عليه السلام:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمد بن على بن محمد بن طولون الدمشقى الصالحى المتوفى سنة ٩٥٣ .

أولها بعد البسملة : أخبرنا الحافظ بن زين الدين عبد القادر بن محمد النعيمى ... إلخ .

ـ نسخة مكتوبة بخط المؤلف ومسطرتها ٢٢ سطرا بآخرها نقول .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٧ ـ ٢١) .

١٨ سم . [٢١٢٠١ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٤) .

* **رسالة فى الموضوع (من باب التصورات من المنطق):**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

تأليف الشيخ محمد العطار...

أولها : «العلم هو حصول صورة الشىء فى العقل . إما أن يكون مجردا عن الحكم أو مقرونا به ... » .

آخرها : « ... معناه أنه موصل إلى التصديق بكذا إذا ضُم إليه المجهول وضمت إليه الكبرى» .

نسخة بحالة جيدة بقلم نسخ العناوين والنقاط بالحمرة . كتبها مالكها مترى نقولا شحادة صباغ حوالى سنة ١٨٤٤ ميلادية .

[ق ٢٩ ـ ٣٤] ١٦ × ٢١ سم

الرقم ٥٤٣٧ عام

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٧٢ ، ١٧٣)

* **رسالة فى موضوعات الأحاديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى

الرقم التسلسلى : ٥٦٦

المؤلف : مجهول

١ ـ جامعة بولونية (مجموعة مارسيلى) ٦٦ [3188/1] ـ (١١و) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٧) .

* **رسالة فى موضوعات الحديث.**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٦٧

المؤلف : مجهول

١ ـ عارف حكمت (جامعة الرياض) ١ / ١٠٣ [١٦٢ مجاميع] ـ (١٧ و) ـ ق ١٠ هـ .

٢ ـ الحميدية ٨٥ [٣٨٨ (مجاميع)] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢/ ٨٤٧) .

قالت المؤلفة : مكتبة الحميدية المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بمكتبة مراد مُلّا باستانبول

* **رسالة فى موضوعات العلوم:**

رسالة فى موضوعات العلوم : لمحيى الدين محمد بن خطيب قاسم المتوفى سنة ... ولعلاء الدين على بن محمد القوشى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة وهى رسالة لطيفة .

(كشف الظنون ١ / ٨٩٤) .

* **رسالة فى الموضوعات الكبرى فى الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٦٨

المؤلف : مجهول

١ ـ ولى الدين ٢٣١ [٨٠٥ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٧) .

قالت المؤلفة : مكتبة ولى الدين المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بجامع بايزيد باستانبول .

* **رسالة فى الموعظة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

أولها : الحمد لله جاعل الموعظة تذكرة للعبادة وتقوية للمتقين ... إلخ .

رتبها مؤلفها على ٣١ موعظة .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط يعقوب بن محمد ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٩١ ـ ٩٢).

يليها فوائد فى أحكام الحجامة وغيرها.

١٤ × ٢٠ سم. [١٩٩٤٠ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٤).

*** رسالة فى الموعظة اللطيفة والنصائح الشريفة:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. أدرج فى قسم الفلسفة والمنطق (ص ٢١٧) على النحو التالى:

الرقم التسلسلى: ١٧٧

منقولة عن هرمس الهرامسة وهو إدريس النبى

نسخة كتبت فى سنة ١٢٣٦ هـ.

[جامعة استانبول ١٤٥٨ (٥٥ ـ ٥٦) ق ٢١×٣٦سم]

وقد أدرج أيضا فى قسم التصوف والآداب الشرعية (ص ١٦٣) تحت الرقم التسلسلى ٢١٥

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٣، ٢١٧).

*** رسالة فى مولد الرسول ورضاعته:**

يوجد فى مكتبة المتحف العراقى مخطوطان يحمل كل منهما هذا العنوان وجاء بيانهما كما يلى:

(أ) الرقم التسلسلى: ٤٠٩

لم يعلم اسم المؤلف.

الأول (الحمد لله الذى أبرز من عزه عروس الحضرة صبحا مستنيرا وأطلع فى أفلاك الكمال من بروج الجمال شمسا وقمرا ...).

نسخة جيدة بعض صفحاتها من الوسط ناقصة كتبها عبد الرحمن النابلسى.

الرقم ١١٥٦

القياس ١١٢ ص ١٦×١١ سم ١١ س

(ب) الرقم التسلسلى: ٤١٠

لم يعلم اسم المؤلف

الأول: *(ولد الحبيب وخده متورد والنور من وجناته يتوقد)*

وهى رسالة فى رضاعة الرسول ﷺ ومولده تتضمن مجموعة من المنظمات والفوائد.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨م.

الرقم ١٥٢٢١ / ٢

القياس ٤٦ ص ١٤×١٩,٥سم ١٣س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٠).

*** رسالة فى مؤلفات المجلسى:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ١١٤٤

وهو محمد باقر بن محمد تقى بن مقصود على الأصبهانى، الشهير بالمجلسى رئيس الشيعة الإمامية المتوفى سنة ١١١١ هـ.

ولم يعلم اسم جامعها.

أولها: الحمد لله وكفي ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى بدون تاريخ، ضمن مجموعة، من الورقة ١١١ ـ ١١٣، مسطرتها مختلفة، فى ١٩ × ١٥ سم.

[١٣ مجاميع النحل]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٥٩).

*** رسالة فى المياه وبيان منافعها ومضارها:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٥٨٢.

تأليف: عاشر أفندى زاده ملا أفندى.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم وجعلنا من الماء كل شىء حى ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، تمت كتابتها سنة ١٢٢٢ هـ، بخط محمد أمين صلاحى، الكتاب السادس ضمن مجموعة من الورقة ١٠٢ (ظهر) ـ ١٠٥ (وجه). مسطرتها مختلفة، فى ١٦ × ١٢ سم.

تليها نقول ومختارات من الأشعار إلى الورقة ــ ١١٠ (وجه).

(١٦٣ ـ م تاريخ تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٥٩ ، ٢٦٠).

*** رسالة فى الميزان:**

يوجد مخطوطان يحمل كل منهما هذا العنوان، وبيانهما كما يلى:

١ ـ كشف الظنون (١ / ٨٩٤).

للمولى أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة وللشيخ محمد بن مصطفى المعروف بقاضى زاده المتوفى ١٠٤٣ ثلاث وأربعين وألف أولها خير ما يفتح به الكلام ... إلخ كتبه بإشارة المفتى صنع الله أفندى.

٢ ـ فهرس الظاهرية (ص ١٧٩):

متن مختصر فى علم المنطق.

للمولى المحقق محمد السنسختى (؟)

أولها: «حامدا الله ومصليا ومسلما على حبيبه محمد وآله وصحبه أجمعين. العلم إما تصور أو تصديق. وكل منهما بديهى ونظرى ...».

آخرها: «ومسايل قضايا تطلب نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها فى ذلك العلم. تمت الشمة (؟)».

نسخة مكتوبة بقلم معتاد العناوين بالحمرة. عليها تملك باسم محمد أبى الفتح تاريخه ١١٨٣ هـ.

[ق ٩ ـ ١٤] ١٦ × ٥, ٣٣ سم

الرقم ٨٢٣٤ عام

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٧٩).

*** رسالة فى ميزان القوى بين الدول الأوربية والدول العثمانية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٥٨٣

لم يعلم مؤلفها

أولها: چونكه ربع مسكوندن برمحل عظيمده انواع ملل مختلفة برر موضعى ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالأحمر، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٨٥ ــ ٩٣، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٥, ٢٣ × ١٥ سم.

(٤٤٤٨ س)

٢٥٨٤ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة مجدولة بالذهب، بقلم رقعة عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١١٨ ــ ١٢٥، مسطرتها مختلفة، فى ٥, ٢٨ × ١٦ سم.

(٤٧ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٦٠).

*** رسالة فى الميقات:**

يوجد فى دار الكتب المصرية ثلاثة مخطوطات يحمل كل منها هذا العنوان وجاء بيانها كما يلى:

(أ) لم يعلم مؤلفها.

أولها بعد البسملة: فى الأحكام الجزئية ... إلخ.

ــ ناقصة من أولها وهى بخط محمد على بن محمد الشيرازى سنة ١٢٦٣ هـ. وفى آخرها ما يفيد أنه كتبها لنفسه. ومسطرتها ٢٧ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١٠٤ ـ ١١٠).

٢٠ × ٣٠ سم [٣٧٧٤ك]

(ب) لم يعلم مؤلفها.

أولها: قال الحكيم: شهر مارس هو بالسريانية آذار بالقبطية برمهات ... إلخ.

وهى فى معرفة الشهور السريانية والقبطية وخواصها واستخراج أوقات الصلوات بأولها فائدة فى معرفة الأشهر الرومية والقبطية نظما.

ـ نسخة بقلم نسخ مجدولة بالمداد الأحمر ومسطرتها ١٧ سطرا، (ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٠).

١٦ × ٢٣ سم. [٣٨٦٢ ك]

(جـ) (يظهر أنها للعلامة المحبى، محمد بن فضل الله المتوفى سنة ١١١١، كما يؤخذ من المقدمة)

أولها بعد البسملة : فهرست الأبواب . الباب الأول : الحكم على أحوال زحل ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمد على بن محمد الشيرازى كتبها سنة ١٢٦٣ هـ ومسطرتها ٢٧ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٨٤ ـ ١٠٣)

٢٠ × ٣٠ سم . [٣٧٧٤ ك]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٤ ، ٤٢٥).

قالت المؤلفة : الرمز «ك» معناه : فلك ورياضة

*** رسالة فى الميقات والفلك:**

من نوادر المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية فى تونس

الرقم ١٣٦٧ م

لأبى الحسن على النورى الصفاقسى

لم يذكره بروكلمان (جـ ٢ ص ٤٦١ و م ٢ ص ٦٩٨).

(مجلة معهد المخطوطات العربية . جامعة الدولة العربية جـ ١ م ١٨ ربيع الثانى ١٣٩٢ هـ ـ مايو ١٩٧٢ م / ٨).

*** رسالة فى الميقات والنجوم:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٥٨٥

تأليف : ابرى خواجه ابن عادل ،

وهى رسالة تقع فى سبعة فصول مشتملة على قواعد كلية جمعها من كتب الحكمة والنجوم وترجمها إلى اللغة التركية ...

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، تمت كتابتها فى ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٠٧٧ هـ ، بخط يوسف بن إبراهيم ، ضمن مجموعة من الورقة ٣٨ ـ ٥٩ ، مسطرتها ١٩ سطرا ، فى ٢٠ × ١٤,٥ سم ، تليها فى الورقة ٥٩ (ظهر) والورقة ٦٠ (وجه) فائدة باللغة العربية فى معرفة القمر فى البروج والمنازل وجدول فى السنة الرومية وفصولها .

(١٢٨ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٦٠).

*** رسالة فى النابتة:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٤١٠

تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥

كتبها إلى أبى الوليد محمد بن أحمد بن دؤاد .

نسخة كتبت فى القرن السادس بخط نسخ جميل

[داماد إبراهيم ٩٤٩ ٦ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٣)

قالت المؤلفة : مكتبة داماد إبراهيم المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

*** رسالة فى الناسخ والمنسوخ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٦٩

المؤلف : السلفى

١ ـ آصفية (بروك م ١ / ٦٢٤)

[١ / ٢٩٨ / ٩١]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٧).

*** رسالة فى الناسخ والمنسوخ الواقع فى القرآن:**

من المخطوطات العربية فى تطوان (انظر مادة «تطوان» فى م ٩ / ٥٠٢ ـ ٥٠٧)

لهبة الله بن سلامة بن نصر بن على البغدادى البصرى من أهل القرن الخامس ألفها سنة ٤٥٣ وهى بخط محمد بن محمد العزيزى الشافعى ، وتاريخها ١٤ محرم ١٢٢٢ . جزء صغير.

(«المخطوطات العربية فى تطوان» ـ الأستاذ عبد الله كنون وزير العدل فى المغرب الأقصى . مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية جـ ٢ م ١ . ربيع الأول ١٣٧٥ هـ ، نوفمبر ١٩٥٥ م / ١٧٧).

*** رسالة فى الناسخ والمنسوخ ومعنى النسخ:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ١٣٧

نسخة كتبت سنة ٧٩٩ هجرية

[فاتح ٢٧٨٥ ٢٨ ق ٢٧,٥ × ٢٠ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٣٣).

قالت المؤلفة : مكتبة الفاتح المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بمسجد الفاتح باستانبول.

*** رسالة فى النبض:**

يوجد فى المصادر التى لدينا مخطوطان يحمل كل منهما هذا العنوان وجاء بيانهما كما يلى :

١ ـ مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة (ص ١٥٩) :

(أ) الرقم التسلسلى : ٣١٤ (انظر الصورة المصاحبة).

لعلى بن رضوان بن على بن جعفر المتوفى سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م.

الأول (وصلت إلى مسائل من ناحية الشام فى النبض فوقفت أنا على بن رضوان عليها وتأملتها فوجدتها تدل دلالة واضحة . أن السائل قليل الفهم ...)

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبت سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٨ م.

الرقم ١٣٢١٢ ـ ٨

القياس ٧ ص ٢١ × ١٦,٥ سم ١٥ س

بروكلمان ١ / ٤٨٤ معجم المؤلفين ٧ / ٩٤ عيون الأنباء ٢ / ١٠٤

(ب) الرقم التسلسلى : ٣١٥

لفخر الدين محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت بن الحسن المهلبى الخجندى المتوفى سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م

الأول (إن أجناس النبض عشرة لا تزيد ...)

فى آخر هذه الرسالة تعليق لشرف الدين مسعود فى شرح قول الخجندى فى باب النبض.

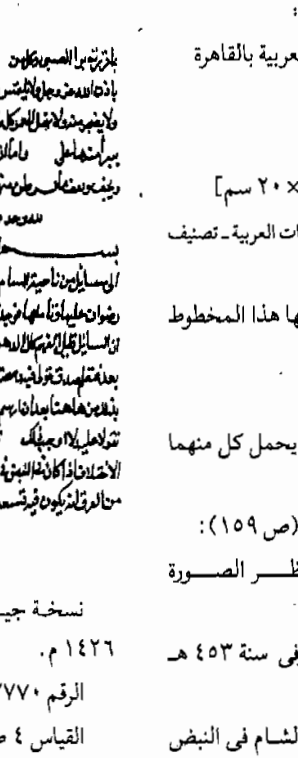

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م.

الرقم ٣٧٧٠ ـ ٩

القياس ٤ ص ٢١,٥ × ١٢,٥ سم ٢١س

معجم المؤلفين ١٠ / ١٩٢ هدية العارفين ٢ / ٩٢ الوافى بالوفيات ٣ / ٢٨٤

٢ ـ مجموع خطى نادر (ص ٨٠) :

به وصف لنفس المخطوط المدرج تحت الرقم التسلسلى ٣١٥ أعلاه، مع شىء من التفصيل كما يلى :

وهى رسالة فيما يتعلق بالنبض، بدأها المؤلف بتعريف النبض فقال : إنه حركة القلب والشرايين الغريزية التى فيها الانقباض والانبساط، ثم قال: لما كان النبض حركة فله محرك ومتحرك، فالمحرك : هى الفاعلية للنبض، وهذه القوة ضرورة فيها، إما أن تكون على طبيعتها فتكون قوية، أو معتدلة، أو خارجة عن طبيعتها، فتكون ضعيفة، وهكذا يستمر المؤلف فى تناول هذا الموضوع المهم فى علم الطب من خلال تعريفه للنبض.

نسخة جيدة، فى آخرها فائدة نقلها الناسخ من شرح شرف الدين المسعودى فى قول الشيخ (على ما يذكر ولعله

يقصد الشيخ الرئيس ابن سينا) فى باب النبض وعلاقته بالنسب الموسيقارية، وهى فائدة فريدة فى موضوعها.

تقع هذه الرسالة فى أربع صفحات، ترقى لنفس فترة كتابة المخطوط.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٥٩، ومجموع خط نادر فى الطب والصيدلة - أسامة ناصر النقشبندى. مستلة من مجلة معهد المخطوطات العربية حـ ١ م ١. ربيع الأول - شعبان ١٤٠٢ هـ - يناير - يونيو ١٩٨٢ م / ٨٠).

* **رسالة فى النبيذ:**

لابن مندويه أحمد بن عبد الرحمن الطبيب الأصبهانى.

(كشف الظنون ١ / ٨٩٥).

* **رسالة فى نجاة أبوى النبى ﷺ وكونهما من أهل الفترة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف على الضغصطلى.

أولها: الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى... إلخ.

مرتبة على ثلاثة فصول وخاتمة.

- نسخة بقلم معتاد بخط محمد عبد الحليم العجلونى فرغ منها فى يوم الخميس ١٥ جمادى الثانية سنة ١١٧١ هـ. ومسطرتها ٢٥ سطرا.

(الكتاب الثامن ضمن مجموعة فى ٤ ورقات).

١٦×٢٢ سم. [٢١٦٣٢]

(فهرست المخطوطات - تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٥).

قالت المؤلفة: الرمز «ب» معناه: العلوم الدينية.

انظر مادة «أهل الفترة» فى م ٦ / ٢٢٠ - ٢٢٢

* **رسالة فى النحو:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها، وذلك على النحو التالى:

١ - فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (١ / ٣٨٣، ١٣٨٤).

(أ) الرقم التسلسلى: ٦٢٢.

لابن القبانى (محمد رجب بن القبانى رجب).

أولها: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، اعلم أن الحكم العقلى ينحصر فى ثلاثة أقسام: الوجوب والاستحالة والجواز، فالواجب ما لا يتصور فى العقل عدمه، والمستحيل ما لا يتصور فى العقل وجوده، والجائز ما يصح فى العقل وجوده وعدمه...

آخرها: والإضافة نحو قولك: ثوب خز وباب ساج وخاتم حديد، والله أعلم.

نسخة جيدة، بخط المؤلف، سنة ١٢٣٣ هـ، بقلم نسخى، بها خروم، بآخرها منظومة فى المقولات العشرة، مؤرخة بلفظ: غريط (بحساب الجمل ١٢١٩ هـ).

٩ ق ٢٣ س ٢٢×١٦,٥ سم

الرقم: ٤٣٦ / جعفر ولى

(ب) الرقم التسلسلى: ٦٢٣

نسخة أخرى

تنقص من أولها مقدار ورقة.

تتفق فى آخرها مع سابقتها.

نسخة كتبت فى القرن ١٣ هـ تقديرا، بقلم نسخى، مشكول، مجدولة

٢٠ ق ٥ س ١٨,٥×١٣,٥ سم

الرقم: ٤٧٨ / جعفر ولى.

٢ - المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى (ص ٣٤):

الرقم التسلسلى: ٨٣

لم يعلم اسم المؤلف

كتبها أحمد بن ولده فى تكية شمس أحمد باشا سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م.

الرقم ٣٣٦٣ القياس ص ٩٣ ١٥,٥×١١ سم س ١٥

٣ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (ص ٢١١ - ٢١٤).

(أ) (ص ٢١١، ٢١٢).

مخرومة الطرفين تضم الأبحاث التالية: «وقوع ضمير جمع

المؤنث موقع ضمير جمع المذكر، حذف الموصول، استعمال فى للتعليل استعمال حول بمعنى صير.

أول الموجود منه قوله: «جائز وبالأفصح جاء قوله هن لهن ولمن أتى عليهن».

وآخره قوله: «مثل ذلك فى حوّل إذا بنى لما لم يسم فاعله كقولك حول الله طائفة من اليهود قردة، وتحولت طائفة من اليهود قردة وحُولت ...».

تقع هذه الرسالة فى ورقتين كتبتا بقلم نسخى مقروء معجم فيه بعض الشكل، العناوين على الهامش بالحمرة وبها رؤوس العبارات، عرض الهامش (٢,٧٥).

لا يعرف اسم المؤلف ولا الناسخ ولا تاريخ النسخ ولا مكانه.

٢ ق ١٥س ١٨,٥ × ١٣,٥ سم.

الرقم: [١٠٥٧٢ ـ عام]

(ب) (ص ٢١٢).

وهى تعريفات وحدود نحوية وتشكل الرسالة الثانية فى مجموع.

أولها بعد البسملة: «حد النحو فى اللغة: القصد، وفى الاصطلاح: علم يعرف به أحوال أبنية الكلم العربية إفرادا وتركيبا».

وآخرها: «والجمل جملتان كبرى وصغرى، والكبرى ما وقع فيها الخبر جملة، والصغرى ما وقعت خبرا للمبتدأ، والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبى بعده وعلى آله وأصحابه، وأزواجه وأحزابه وعلينا معهم آمين».

لم يذكر اسم المؤلف ولا اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ولا مكانه.

تقع هذه الرسالة المختصرة فى (٣) ورقات [٣ب ق ـ ٦ ب ق] من مجموع عدد أوراقه (٥١) ورقة كتبت بخط معتاد وكتبت رؤوس العبارات والإشارات بالحمرة. ترك لها هامش بعرض (٥,٥ سم). عليه تصويبات.

٣ ق ٢١س ١٩,٥ ١٤,٥سم

الرقم: [١٨٤٦ ـ عام]

(جـ) (ص ٢١٣).

موجزة مجهولة المؤلف.

أولها بعد البسملة: «الكلمة اسم وفعل وحرف. الاسم: إما نكرة أو معرفة إلخ ...».

وآخرها تصريف ضرب مع ضمائر النصب المتصلة: «... ضربكن ضربنى، ضربنا، تم».

لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ولا مكانه.

تقع الرسالة فى ورقتين [٩ب ق ـ ١١ أ ق] من مجموع عدد أوراقه ١٣ ورقة.

٢ ق ١٩ س ٢٠×١٤,٥سم

الرقم: [٤٣٠٥ ـ عام]

(د) (ص ٢١٣، ٢١٤):

مجهولة المؤلف تامة.

أولها بعد البسملة: «الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد، وهى اسم وفعل وحرف».

وآخرها قوله: «ومن ثم قيل هل ترين وترون وترين واغزون واغزن. والمخففة بحذف الساكنين وفى حال الوقف فيه وما حذف والمفتوحة ما قبلها ألفا (كذا)».

تقع هذه الرسالة فى (٢٥) ورقة [٩٠ أق ـ ١١٤ ب ق] من مجموع عدد أوراقه (١٤٦) ورقة. كتبت بالسواد بخط فارسى مقروء معجم غير مشكول. رؤوس العبارات بالحمرة.

ترك لها هامش بعرض (٢,٧٥) عليه تصويبات وشروح وتعليق.

لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ولا مكانه.

على الورقة الأولى تملك باسم محمد خير ابن الحاج أسعد دياب فى ٢١ جمادى الثانية سنة (١٣٠٦ هـ).

٢٥ ق ١٥س ١٨,٢٥ × ١١سم

الرقم: [٩٣٣٩ ـ عام]

(هـ) (ص ٢١٤)

لم تتم.

أولها بعد البسملة: «الكلام له معنيان: معنى فى اللغة، ومعنى فى الاصطلاح. فمعناه فى اللغة كل ما أفاد من إشارة وكتابة و ... إلخ».

وآخر الموجود منها فى بحث الجوازم قوله «والذى يجزم فعلين اثنا عشر جازما وهى إن».

يقع هذا القسم من الرسالة فى (٩) ورقات [٨٩ ب ق ـ ٩٧ أق] من مجموع عدد أوراقه (٩٧) ورقة كتبت بالسواد بقلم معتاد على ورق حديث . العناوين ورؤوس العبارات بالحمرة لم يترك لها هامش .

لم يذكر اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ ولا مكانه .

٩ق ٢٣ س ٢١ × ١٧ سم

الرقم : [١٠١٥٤ ـ عام]

٤ ـ فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية (٢ / ١١٤ ـ ١١٧).

(أ) الرقم التسلسلى : ١٢٧ (مج) OP. 3310

لم يذكر اسم واضعها

وقد سقط من أولها قسم صغير ومن آخرها كذلك ، وهى تشتمل على حواش وضعها مؤلفها على كتاب متأخر فى قواعد الإعراب .

النسخة رديئة خطها فارسى ردئ جدا .

(٢٦) ق القطع المتوسط مسطرتها (٢١ س).

(ب) الرقم التسلسلى : ١٢٨ (مج) OP. 2433

مجهولة المؤلف .

مبسطة موجزة معدة لتلقين المبتدئين قواعد النحو فى المدارس .

(١٦) ق القطع المتوسط مسطرتها (١١).

(جـ) الرقم التسلسلى : ١٢٩ (مج) OP. 384

هى كسابقتها وضعت لتعليم المبتدئين قواعد النحو والصرف .

(١٠) ق القطع المتوسط مسطرتها : (١٥ س).

(د) الرقم التسلسلى : ١٣٠ (مج) op. 2095

لم يذكر واضعها .

تشتمل على مبادىء فى علم النحو لتعليم المبتدئين .

(٦) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٣ س).

(هـ) الرقم التسلسلى : ١٣٢ Op. 3150

لم يذكر اسم واضعها .

وهى من الرسائل التى يتداولها طلاب الكتاتيب لتعلم مبادئ النحو.

(١٠) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٥ س).

(و) الرقم التسلسلى : ١٣٣ (مج) OP. 1411

لم يذكر اسم مؤلفها .

مبسطة موجزة لتعليم المبتدئين مبادئ علم النحو.

(٥) ق القطع المتوسط مسطرتها (٩س).

(ز) الرقم التسلسلى : ١٣٤ (مج) OP. 1411

لم يذكر مؤلفها .

فى المجموع الذى يضم الرسالة السابقة وهى من الكراريس المبسطة التى توضع بين أيدى طلاب الكتاتيب لتعلم مبادئ النحو.

(٤) ق القطع المتوسط مسطرتها (١١س)

(ح) الرقم التسلسلى : ١٣٦ (مج) OP. 2308

لم يذكر مؤلفها .

من الكراريس الحديثة التى تعد لتعليم المبتدئين فى الكتاتيب مبادىء النحو والصرف .

(١٥) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٧ س).

(ط) الرقم التسلسلى : ١٣٧ (مج) OP. 1411

لم يذكر مؤلفها

وضعها مؤلفها لتكون كالمقدمة المختصرة المشتملة على قواعد النحو على سبيل تيسير استظهارها وحفظها .

أولها بعد البسملة : «الحمد لله الذى زين أذهان المتبدئين بالمثال ... » .

آخرها : « ... فليكن هذا آخر ما أوردناه فمن حفظه يكون عالما» .

النسخة مستعملة خطها فارسى ولم يذكر اسم الناسخ .

(٧) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٧س).

٥ ـ فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) (٢ / ٦٠٩):

الرقم التسلسلى : ٤٠٥٥ (٣)

اسم المؤلف : مجهول

تعريف بالمخطوطة : قطعة فى النحو العربى

عدد الأوراق : من ٣٨ ـ ٤٠

تاريخ النسخ : (د. ت) تقديرا ق٨ هـ / ١٤ م

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٨٣، ٣٨٤، والمخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٣٤ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم اللغة العربية ـ النحو ـ وضعته أسماء الحمصى / ٢١١ ـ ٢١٤، وفهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١١٤ ـ ١١٧ ، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج آربرى. ترجمه . د محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٦٠٩).

*** رسالة فى النحو (باللغة الفارسية):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

أولها : هربرا عرابيك معرفتنه طالب... إلخ.

ـ بقلم نسخ ومسطرتها ١٣ سطرا تمت كتابة سنة ١١٨٥ هـ. (ضمن مجموعة من ورقة ٤٦ ـ ٥٠)

١٣ × ٢١سم. [١١٥٥ هـ].

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد / ٤٢٥).

*** رسالة فى النحو، تشتمل على قواعد نحوية باللغة الفارسية وبعض كلماتها بالعربية**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

أولها : رضى الله عنكم ـ مفهوم، رضى فعل ماض... إلخ.

ـ نسخة ناقصة من آخرها ومخطوطة بخطوط مختلفة.

(ضمن مجموعة من ورقة ١ / ٢٢)

١٣ × ٢١ سم [١١٥٥ هـ].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٥).

*** رسالة فى النحو العربى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٥٨٦

لم يعلم مؤلفها

أولها : الله تعالى حضر تلرى نه حمدوثنا... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١١٩١ هـ، بخط بكر بن حسن الآمدى (لعله المؤلف) ، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٢٢ × ١٦ سم.

(٦ نحو تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٦٠).

*** رسالة فى النحو والصرف:**

من المخطوطات العربية فى المكتبة الشعبية بصوفية.

الرقم التسلسلى : ١٣١ op. 433

تأليف عبد الله أفندى

من الكتب المبسطة التى توضع بين أيدى طلاب الكتاتيب لتعليم مبادئ النحو والصرف. وقد سقط من هذه الرسالة أولها وآخرها.

الباقى منها (٩) ق القطع المتوسط مسطرتها (١١س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١١٥).

*** رسالة فى النحو وقواعد الإملاء:**

من المخطوطات العربية فى المكتبة الشعبية بصوفية

الرقم التسلسلى : ١٣٥ (مج) op. 2095

لم يذكر مؤلفها

مبسطة موجزة مشتملة على مبادىء القواعد النحوية والإملائية لتعليم المبتدئين وفيها ذكر للعوامل فى الإعراب.

(٧) ق القطع المتوسط مسطرتها (١٧ س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش ٢ / ١١٦).

*** رسالة فى النحو واللغة:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

لم يذكر اسم صاحبها

أولها بعد البسملة : «الحمد لله رب العالمين وصلى الله

على سيدنا محمد. أوضاع جمع وضع وهو جعل اللفظ دليلا على المعنى والمراد به الكلام الموضوع ... إلخ».

وآخرها قوله: «لأنه لم يمثل إلا «لذوا أو للذى» ... فى مثل هذه الصورة أى وهى صورة «ذوّا» إذ مثلها صورة «الذى» لأنه آخر العبارة قصر البيان على «ذوّا» والحمد لله رب العالمين.

لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ولا مكانه.

تقع هذه الرسالة فى (١١) ورقة كتبت بالسواد بخط معتاد تصعب قراءته. لم يترك لها هامش.

وقد أهداها إلى الظاهرية الدكتور عمر موسى باشا (سنة ١٩٦٨)م.

١١ ق ٣٩ س : ٢٢,٥ × ١٦,٥ سم

الرقم: [١١١٢٨ ـ عام]

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم اللغة العربية ـ النحو ـ وضعته أسماء الحمصى / ٢١٦، ٢١٧).

*** رسالة فى النذر بالتصدق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق

الرقم التسلسلى: ٣٥ / ٩.

مؤلفها: زين الدين إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ.

أولها: الحمد لله ... وبعد فهذه رسالة فى النذر بالتصدق ... إلخ).

آخرها: وليست كالأضحية متى ضاعت من موسر يلزمه مكانه أخرى انتهى فرغ من تأليفه ٩٦٩ هـ).

ناسخها: فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩هـ.

و: ٢

م: ٢٢ × ١٥

س: ٢٣ ت/ مجاميع / ٣١٠ ـ ٣١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٣٤٦، ٣٤٧).

*** رسالة فى النزول:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)

الرقم التسلسلى: ٣٥٣٧ (٦).

عنوان المخطوطة: رسالة فى النزول.

اسم المؤلف: ابن تيمية (أحمد عبد الحليم).

اسم الشهرة: ابن تيمية.

تعريف بالمخطوطة: كراسة فى التجسيم.

عدد الأوراق: من ٦٠ / ظهر ـ ٦٥.

ملاحظة: لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٣٢٥).

انظر ترجمة ابن تيمية تحت عنوان «ابن تيمية (تقى الدين)» فى م ١١ / ٢٠٥ ـ ٢٣٠.

*** رسالة فى نزول عيسى (المسيح)**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ.

أولها بعد البسملة: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ... إلخ.

ذكر فيها أنه سئل: إن عيسى حين ينزل فى آخر الزمان بماذا يحكم فى هذه الأمة بشرع نبينا أم بشرعه ... إلخ.

ـ نسخة بخطوط مختلفة فى ١٣ ورقة ومسطرتها مختلفة

١٥ × ٢١ سم [٢٢٩٦٨ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤٢٥).

وقد طبعت الرسالة دار الكتب العلمية ضمن رسائل أخرى للسيوطى فى كتاب بعنوان «الحاوى للفتاوى» والرسالة بعنوان «كتاب الأعلام بحكم عيسى عليه السلام». وفيما يلى نص الرسالة. قال الإمام السيوطى رحمه الله بعد البسملة:

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد ورد علىّ سؤال يوم الخميس سادس جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة صورته ـ المسئول الجواب عما يذكر وهو أن

عيسى عليه السلام حين ينزل فى آخر الزمان بماذا يحكم فى هذه الأمة بشرع نبينا أو بشرعه؟ وإذا قلتم إنه يحكم بشرع نبينا فكيف طريق حكمه به أبمذهب من المذاهب الأربعة المتقررة أو باجتهاد منه؟ وإذا قلتم بمذهب من المذاهب الأربعة فبأى مذهب هو؟ ؛ وإذا قلتم بالاجتهاد فبأى طريق تصل إليه الأدلة التى يستنبط منها الأحكام أبالنقل الذى هو من خصائص هذه الأمة أو بالوحى؟ وإذا قلتم بالنقل فكيف طريق معرفته صحيح السنة من سقيمها أبحكم الحفاظ عليه أو بطريق آخر؟ وإذا قلتم بالوحى فأى وحى هو أوحى إلهام أو بتنزيل ملك فإذا كان بالثانى فأى ملك وكيف حكمه فى أموال بيت المال وأراضيه وما صدر فيها من الأوقاف أيقر ذلك على ما هو الآن أو يحكم فيه بغير ذلك؟

وأقول قد ورد علىَّ هذا السؤال من مدة تقارب شهرين وذلك يوم الجمعة رابع عشرى ربيع الأول من هذه السنة جاءنى رجل من أهل العلم ممن أخذ العلم عن والدى فسألنى عن أشياء من جملتها هذا السؤال وأجبته عنه بجواب مختصر ومن جملة ما سألنى عنه فى ذلك المجلس قصة استحياء الملائكة من عثمان وأخرجت له فى ذلك حديثين غريبين خرجتهما من تاريخ ابن عساكر وأوردتهما فى كتابى تاريخ الخلفاء فى ترجمة عثمان بن عفان رضى الله عنه، وها أنا ذاكر فى هذه الأوراق جواب هذا السؤال على طريق البسط ذاكرا فى كل كلمة أوردها مستندى فيها من الأحاديث والآثار وكلام العلماء، فقول السائل بماذا يحكم فى هذه الأمة بشرع نبينا أو بشرعه؟ جوابه أنه يحكم بشرع نبينا لا بشرعه نص على ذلك العلماء ووردت به الأحاديث والعقد عليه الإجماع فمن جملة نصوص العلماء فى ذلك قول الخطابى فى معالم السنن عند ذكر حديث إن عيسى يقتل الخنزير: فيه دليل على وجوب قتل الخنازير وبيان أن أعيانها نجسة وذلك لأن عيسى عليه السلام إنما يقتل الخنزير على حكم شريعة نبينا محمد ﷺ لأن نزوله إنما يكون فى آخر الزمان وشريعة الإسلام باقية، ومن ذلك قول النووى فى شرح مسلم ليس المراد بنزول عيسى أنه ينزل بشرع ينسخ شرعنا ولا فى الأحاديث شىء من هذا بل صحت الأحاديث بأنه ينزل حكما مقسطا يحكم بشرعنا ويحيى من أمور شرعنا ما هجره الناس.

ومن الأحاديث الواردة فى ذلك ما أخرجه أحمد، والبزار، والطبرانى من حديث سمرة عن رسول الله ﷺ قال: «ينزل عيسى ابن مريم مصدقا بمحمد ﷺ وعلى ملته فيقتل الدجال ثم وإنما هو قيام الساعة» وأخرى الطبرانى فى الكبير. والبيهقى فى البعث بسند جيد عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: «يلبث الدجال فيكم ما شاء الله ثم ينزل عيسى ابن مريم مصدقا بمحمد وعلى ملته إماما مهديا وحكما عدلا فيقتل الدجال» وأخرج ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول ينزل عيسى ابن مريم فيؤمهم فإذا رفع رأسه من الركعة قال سمع الله لمن حمده قتل الله الدجال وأظهر المؤمنين».

ووجه الاستدلال من هذا الحديث أن عيسى يقول فى صلاته يومئذ سمع الله لمن حمده وهذا الذكر فى الاعتدال من خواص صلاة هذه الأمة كما ورد فى حديث ذكرته فى كتاب المعجزات والخصائص، وأخرج ابن عساكر عن أبى هريرة قال: «يهبط المسيح ابن مريم فيصلى الصلوات ويجمع الجمع» فهذا صريح فى أنه ينزل بشرعنا لأن مجموع الصلوات الخمس وصلاة الجمعة لم يكونا فى غير هذه الملة، وأخرج ابن عساكر من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف تهلك أمة أنا أولها وعيسى ابن مريم آخرها».

وأخرج ابن عساكر أيضا من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف تهلك أمة أنا أولها وعيسى ابن مريم آخرها والمهدى من أهل بيتى فى وسطها» وقول السائل: وإذا قلتم إنه يحكم بشرع نبينا فكيف طريق حكمه به أبمذهب من المذاهب الأربعة المقررة أو باجتهاد منه؟ هذا السؤال عجب من سائله وأشد عجبا منه قوله فيه: بمذهب من المذاهب الأربعة فهل خطر ببال السائل أن المذاهب فى هذه الملة الشريفة منحصرة فى أربعة والمجتهدون من الأمة لا يحصون كثرة وكل له مذهب من الصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين وهلم جرا، وقد كان فى السنين الخوالى نحو عشرة مذاهب مقلدة أربابها مدونة كتبها ـ وهى الأربعة المشهورة. ومذهب سفيان الثورى، ومذهب الأوزاعى، ومذهب الليث بن سعد، ومذهب إسحاق بن راهويه، ومذهب بن جرير، ومذهب داود ـ وكان لكل من هؤلاء أتباع يفتون بقولهم ويقضون وإنما انقرضوا بعد الخمسمائة لموت العلماء وقصور الهمم

فالمذاهب كثيرة فلأى شىء خصص السائل المذاهب الأربعة؟ ثم كيف يظن بنبى أنه يقلد مذهبا من المذاهب والعلماء يقولون إن المجتهد لا يقلد مجتهدا فإذا كان المجتهد من آحاد الأمة لا يقلد فكيف يظن بالنبى أنه يقلد ؟

فإن قلت فتعين حينئذ القول بأنه يحكم بالاجتهاد قلت لا لم يتعين ذلك فإن نبينا ﷺ كان يحكم بما أوحى إليه فى القرآن ولا يسمى ذلك اجتهادا كما لا يسمى تقليدا، والدليل على ذلك أن العلماء حكوا خلافا فى لجواز الاجتهاد للنبى ﷺ فلو كان حكمه بما يفهمه من القرآن يسمى اجتهادا لم تتجه حكاية الخلاف.

فإن قلت بيِّن لنا طريق معرفة عيسى بأحكام هذه الشريعة قلت يمكن أن يقال فى ذلك ثلاثة طرق الطريق الأول : أن جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد كانوا يعلمون فى زمانهم بجميع شرائع من قبلهم ومن بعدهم بالوحى من الله تعالى على لسان جبريل وبالتنبيه على بعض ذلك فى الكتاب الذى أنزل عليهم، والدليل على ذلك أنه ورد فى الأحاديث والآثار أن عيسى عليه السلام بشر أمته بمجىء النبى ﷺ بعده وأخبرهم بجملة من شريعته يأتى بها تخالف شريعة عيسى وكذلك وقع لموسى، وداود عليهما السلام، من ذلك ما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة عن وهب بن منبه قال: إن الله لما قرب موسى نجيا قال: رب إنى أجد فى التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم أمتى قال: تلك أمة أحمد قال: رب إنى أجد فى التوراة أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرءونها وكان من قبلهم يقرءون كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم أمتى قال: تلك أمة أحمد قال: رب إنى أجد فى التوراة أمة يأكلون صدقاتهم فى بطونهم وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله عليها نارا فأكلتها فإن لم تقبل لم تأكلها النار فاجعلهم أمتى قال: تلك أمة أحمد قال: رب إنى أجد فى التوراة أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة وإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتب له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتى قال: تلك أمة أحمد.

فهذه أحكام فى شرعنا مخالفة لشرع من قبلنا بينها الله تعالى لنبيه موسى فعلمها بالوحى لا بالاجتهاد ولا بالتقليد.

وأخرج البيهقى فى دلائل النبوة أيضا عن وهب بن منبه قال: إن الله أوحى فى الزبور يا داود إنه سيأتى من بعدك نبى اسمه أحمد ومحمد صادقا نبيا لا أغضب عليه أبدا ولا يعصينى أبدا وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الأنبياء والرسل حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء وذلك أنى افترضت عليهم أن يتطهروا لى لكل صلاة كما افترضت على الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم يا داود إنى فضلت محمدا وأمته على الأمم كلهم أعطيتهم خصالا لم أعطها غيرهم من الأمم لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان وكل ذنب ركبوه إذا استغفرونى منه غفرته وما قدموا لآخرتهم من شىء طيبة به أنفسهم عجلته لهم ولهم عندى أضعاف مضاعفة وأعطيتهم على المصائب والبلايا إذا صبروا وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم.

وأخرج الدارمى فى مسنده عن ابن عباس أنه سأل كعب الأحبار كيف تجد نعت رسول الله ﷺ فى التوراة؟ قال كعب: نجده محمد بن عبد الله مولده بمكة ويهاجر إلى طابة ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا بسخاب فى الأسواق ولا يكافىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر أمته الحمادون يحمدون الله فى كل سراء ويكبرون الله على كل نجد يوضئون أطرافهم ويأتزرون فى أوساطهم يُصفُّون فى صلاتهم كما يصفون فى قتالهم ودويهم فى مساجدهم كدوى النحل يسمع مناديهم فى جو السماء.

وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة وغيره عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «صفتى فى الإنجيل أحمد المتوكل مولده مكة ومهاجره إلى طيبة ليس بفظ ولا غليظ يجزى بالحسنة الحسنة ولا يكافىء بالسيئة أمته الحمادون يأتزرون على أنصافهم ويوضئون أطرافهم أناجيلهم فى صدورهم يصفون للصلاة كما يصفون للقتال قربانهم الذين يتقربون به إلىَّ دماؤهم رهبان بالليل ليوث بالنهار، وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة عن كعب الأحبار قال: صفة هذه الأمة فى كتاب الله المنزل (خير أمة أخرجت للناس يأمرون

بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب) الأول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الصلاة حتى يقاتلوا الأعور الدجال هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون إذا أراد أحدهم أمراً قال أفعله إن شاء الله وإذا أشرف أحدهم على شرف كبّر الله وإذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والأرض لهم مسجد لهم حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غُرٌّ محجلون من آثار الوضوء.

فهذه جملة من أحكام شريعتنا مخالفة لشرع من قبلنا بيَّنها الله لأنبيائه فيما أنزله عليهم من الكتب، وقد وردت الأحاديث والآثار ببيان أكثر من ذلك وتركتها خوف الإطالة، ووردت الآثار أيضا بأن الله بيَّن لأنبيائه فى كتبهم جميع ما هو واقع فى هذه الأمة من أحداث وفتن وأخبار خلفائها وملوكها، من ذلك ما أخرجه ابن عساكر عن الربيع بن أنس قال: مكتوب فى الكتاب الأول مَثَل أبى بكر الصديق مثل القطر أينما يقع نفع، وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن عمر بن الخطاب أنه قال لكعب الأحبار: كيف تجد نعتى فى التوراة؟ قال: خليفة قرن من حديد أمير شديد لا يخاف فى الله لومة لائم ثم يكون من بعدك خليفة تقتله أمة ظالمين له ثم يقع البلاء بعده.

وأخرج ابن عساكر عن عمر بن الخطاب أنه دعا الأسقف فقال: هل تجدونا فى شىء من كتبكم؟ قال نجد صفتكم وأعمالكم. وأخرج البيهقى فى دلائل النبوة عن محمد بن يزيد الثقفى قال: اصطحب قيس بن خرشة، وكعب الأحبار حتى إذا بلغا صفِّين وقف كعب ثم نظر ساعة ثم قال: ليهراقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شىء لا يهراق ببقعة من الأرض مثله فقال قيس: ما يدريك فإن هذا من الغيب الذى استأثر الله به؟ فقال كعب: ما من الأرض شبر إلا مكتوب فى التوراة الذى أنزل الله على موسى ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة، وأخرج عبد الله بن أحمد فى روايات الزهد عن هشام بن خالد الربعى قال: قرأت فى التوراة أن السماء والأرض تبكى على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة.

والآثار فى هذا المعنى كثيرة جدا وقد سردتها فى كتاب المعجزات، وحاصلها القطع بأن الله بيَّن لأنبيائه جميع ما يتعلق بهذه الأمة من أحكام وما يحدث فيها من حوادث وفتن فعلم الأنبياء ذلك بطريق الوحى من الله من غير احتياج إلى أن يأخذوه باجتهاد أو تقليد ـ هذا ما يتعلق بالطريق الأول ـ وقد اعترض علىَّ فى هذا الطريق بأنه يلزم عليه أن يكون كل ما فى القرآن مضمنا فى جميع الكتب السابقة، وأقول: لا مانع من ذلك بل دلت الأدلة على ثبوت هذا اللازم قال تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين﴾ [الشعراء: ١٩٢، ١٩٣] إلى قوله: ﴿وإنه لفى زبر الأولين﴾ [الشعراء: ١٩٦] أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة فى قوله: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾ قال: القرآن، وفى قوله: ﴿وإنه لفى زبر الأولين﴾ قال: أى فى كتب الأولين، وأخرج عن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم فى الآية قال: يقول إنه فى الكتب التى أنزلها على الأولين.

وأخرج عن مبشر بن عبيد القرشى فى قوله: ﴿أولم يكن لهم آية﴾ [الشعراء: ١٩٧] قال: يقول أولم يكن لهم القرآن آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل، فقد دلت هذه الآية وكلام السلف فى تفسيرها على أن المعانى التى تضمنها القرآن موجودة فى كتب الله السابقة، وقد نص على هذا بعينه الإمام أبو حنيفة حيث استدل بهذه الآية على جواز قراءة القرآن بغير اللسان العربى وقال إن القرآن مضمن فى الكتب السابقة وهى بغير اللسان العربى أخذا من هذه الآية، ومما يشهد بذلك وصفه تعالى للقرآن فى عدة مواضع بأنه مصدق لما بين يديه من الكتب فلولا أن ما فيه موجود فيها لم يصح هذا الوصف، من ذلك قوله تعالى ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه﴾ [المائدة: ٤٨] أخرج ابن جرير عن ابن جريج فى الآية قال: القرآن أمين على الكتب فيما أخبرنا أهل الكتاب عن كتابهم فإن كان فى القرآن فصدقوا وإلا فكذبوا.

وأخرج عن ابن زيد فى الآية قال: كل شىء أنزله الله من توراة أو إنجيل أو زبور فالقرآن مصدقا على ذلك كل شىء ذكر الله فى القرآن فهو مصدق عليها وعلى ما حدث عنها أنه حق ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إن هذا لفى الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى﴾ [الأعلى: ١٨، ١٩] أخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إن هذا لفى الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى﴾ قال النبى ﷺ:

«كان كل هـذا فى صحف إبراهيم وموسى» وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال: هذه السورة فى صحف إبراهيم وموسى.

وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال: إن هذه السورة فى صحف إبراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبى ﷺ وأخرج عبد الرزاق عن قتادة فى قوله: ﴿ إن هـذا لفى الصحف الأولى﴾ قال: ما قص الله فى هذه السورة، وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن ﴿ إن هذا لفى الصحف الأولى﴾ قال: فى كتب الله كلها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أم لم ينبأ بما فى صحف موسى * وإبراهيم الذى وفى * ألا تزر﴾ [النجم: ٣٦ـ٣٨]، فقد دل ذلك وأمثاله من القرآن على أن معانى القرآن. موجودة فى كتب الله تعالى التى أنزلها على أنبيائه والله تعالى أعلم.

الطريق الثانى: أن عيسى عليه السلام يمكن أن ينظر فى القرآن فيفهم منه جميع الأحكام المتعلقة بهذه الشريعة من غير احتياج إلى مراجعة الأحاديث كما فهم النبى ﷺ ذلك من القرآن فإن القرآن العزيز قد انطوى على جميع الأحكام الشرعية وفهمها النبى ﷺ بفهمه الذى اختص به ثم شرحها لأمته فى السنة، وأفهام الأمة تقصر عن إدراك ما أدركه صاحب النبوة. وعيسى ﷺ نبى فلا يبعد أن يفهم من القرآن كفهم النبى ﷺ، وشاهد ما قلناه من أن جميع الأحكام الشرعية فهمها النبى ﷺ من القرآن قول الإمام الشافعى رضى الله عنه جميع ماحكم به النبى ﷺ فهو مما فهمه من القرآن، ويؤيده ما أخرجه الطبرانى فى الأوسط من حديث عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «إنى لا أحل إلا ما أحل الله فى كتابه ولا أحر إلا ما حرم الله فى كتابه» وقال الشافعى أيضا: جميع ما تقوله الأمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن، وقال الشافعى أيضا: ليست تنزل بأحد فى الدين نازلة إلا فى كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها، وقال ابن برجان: ما قال النبى ﷺ من شىء فهو فى القرآن أو فيه أصله قرب أو بعد فهمه من فهمه وعمه من عمه وكذا كل ما حكم أو قضى به، وقال بعضهم: ما من شىء إلا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهَّمه الله حتى أن بعضهم استنبط عمر النبى ﷺ ثلاثا وستين من قوله فى سورة المنافقين: ﴿ ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها﴾ فإنها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده، وقال المرسى فى تفسيره: جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة إلا المتكلم به ثم رسول الله ﷺ خلا ما استأثر به سبحانه ثم روت عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة. ومثل ابن مسعود. وابن عباس حتى قال: لو ضاع لى عقال بعير لوجدته فى كتاب الله، وقال ﷺ: «سيكون فتن قيل وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم» رواه الترمذى وقال الله تعالى: ﴿ ونزّلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء﴾ [النحل: ٨٩] وقال تعالى: ﴿ما فرطنا فى الكتاب من شىء﴾ [الأنعام: ٣٨] وقال ﷺ: «إن الله لو أغفل شيئا لأغفل الذرة والخردلة والبعوضة» رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره. وأبو الشيخ بن حيان فى كتاب العظمة، وقال ابن مسعود: من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين ـ رواه سعيد بن منصور فى سننه ـ وقال ابن مسعود أيضا: أنزل فى هذا القرآن كل علم وبيَّن لنا فيه كل شىء ولكن علمنا يقصر عما بين لنا فى القرآن ـ رواه ابن جرير، وابن أبى حاتم فى تفسيريهما ـ وقال ابن مسعود: إذا حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله ـ رواه ابن أبى حاتم ـ وقال سعيد بن جبير ما بلغنى حديث عن رسول الله ﷺ على وجهه إلا وجدت مصداقه فى كتاب الله ـ رواه ابن أبى حاتم.

فعرف بمجموع ما ذكرناه أن جميع الشريعة منطوية تحت ألفاظ القرآن غير أنه لا ينهض لإدراكها منه إلا صاحب النبوة، قال بعض العلماء: العبارة فى القرآن للعامة والإشارة للخاصة واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء وعيسى عليه السلام نبى رسول فيفهم من القرآن ما انطوى عليه ويحكم به وإن خالف الإنجيل وهذا معنى كونه يحكم بشرع نبينا ﷺ فهذان طريقان كل منهما محتمل فى معرفة عيسى ﷺ بأحكام هذه الشريعة ومأخذهما قوى فى غاية الاتجاه والله أعلم.

الطريق الثالث ما أشار إليه جماعة من العلماء منهم السبكى وغيره أن عيسى عليه السلام مع بقائه على نبوته معدود فى أمة النبى ﷺ وداخل فى زمرة الصحابة فإنه اجتمع بالنبى ﷺ وهو حى مؤمنا به ومصدقا وكان اجتماعه به مرات فى غير ليلة الإسراء من جملتها بمكة، روى ابن عدى فى الكامل عن أنس قال: «بينا نحن مع رسول الله ﷺ إذ رأينا بردا ويدا فقلنا:

يا رسـول الله ما هذا البرد الـذى رأينا واليد؟ قال: قـد رأيتموه؟ قلنا: نعم قال: ذاك عيسى ابن مـريم سلم على» وأخرج ابن عساكـر من طريق آخر عن أنس قال: كنت أطـوف مع رسول الله ﷺ حول الكعبة إذ رأيته صافح شيئا لانراه قلنا: يارسول الله رأيناك صافحت شيئا ولا نراه قال: ذاك أخى عيسى ابن مريم انتظرته حتى قضى طوافه فسلمت عليه» فحينئذ لا مانع من أن يكون تلقى من النبى ﷺ أحكامه المتعلقـة بشريعته المخالفة لشريعـة الإنجيل لعلمه بأنـه سينزل فى أمتـه ويحكم فيهم بشريعته فأخذها عنه بلا واسطة، وقد روى ابن عساكر عن أبى هريـرة قال: قال رسـول الله ﷺ: «ألا إن ابن مريم ليس بينى وبينـه نبى ولا رسول إلا أنـه خليفتى فى أمتى من بعدى» وقـد رأيت فى عبـارة السبكى فى تصنيف له مـا نصه ـ إنمـا يحكم عيسى بشريعة نبينا ﷺ بالقرآن والسنة وحينئذ فيترجح أن أخذه للسنة من النبى ﷺ بطريق المشافهة من غير واسطة وقد عده بعض المحدثين فى جملـة الصحابة هو والخضـر، والياس، قال الذهبى فى تجريد الصحابة: عيسى ابن مريم عليه السلام نبى وصحـابى فإنـه رأى النبى ﷺ فهـو آخـر الصحابـة مـوتـا انتهى.

وقـال السائل: وكيف حكمـه فى أموالـه بيت المال أيقـر ذلك على ما هـو الآن (كلام فى غايـة العجب فإن أموال بيت المال جاريـة الآن على غير القانون الشـرعى ولا يقر نبى على ذلك، وقـد قال أصحـابنا فى المـواريث: إنه لا يـورث بيت المال إلا عنـد انتظامـه وانتظامـه أن يكون كمـا كان فـى أيام الصحابة، وقد قال ابن سـراقة من أئمتنا وهو قبل الأربعمائة: لبيت المال سنين كثيـرة ما استقام فكيف قـرب التسعمائة ولا يزداد الأمر ـ إلا شدة ـ وقد ألفت كتابـا فى آداب الملوك ـ من طـالع ما فيـه من الأحاديث والآثـار علم أن غالب أمـور بيت المـال جاريـة الآن على غير القـانـون الشرعى، وقـد وردت الأحاديث بأن المهدى يأتى قبل عيسى ابن مريم فيملأ الأرض عدلا بعـد ما ملئت جـورا ويأتى عيسى فيقر صنـع المهدى، ومما يعدل فيه المهـدى أنه يقسم بين المسلمين فيئهم الذى استولى عليه ولاة الأتراك وأكلوه واستبدوا به دونهم.

روى الإمام أحمـد فى مسنده، والبزار، والطبـرانى، وأبو نعيم، والحـاكم فى مستدركـه بسند صحيح عن سمـرة قال: قـال رسـول ﷺ: «يـوشك أن يمـلأ الله أيـديكم من العجم فيأكلون فيئكم» وورد ذلك أيضا من حديث أنس، وحذيفة، وابن عمـرو، وأبى مـوسـى الأشعـرى، وروى ابن حبـان فى صحيحه عن أم سلمـة قالت: قال رسـول الله ﷺ فى المهدى أنـه يقسم بين المسلمين فيئهـم ويعمل فيهم بسنـة نبيهم ﷺ ويلقى الإسـلام بجـرانـه إلى الأرض يمكـث سبع سنين، وأخرج أحمد فى مسنده، وأبو يعلى بسند جيد عن أبى سعيد الخدرى قـال: قال رسول الله ﷺ: «أبشركم بـالمهدى يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جـورا وظلما يـرضى عنه سـاكن السماء وسـاكن الأرض يقسم المال صحاحـا قيل: ما صحاحا؟ قال: بـالسوية بين الناس ويملأ قلوب أمة محمـد غنى ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادى من لـه فى مال حاجـة فما يقـوم من الناس إلا رجل واحـد فيكون كـذلك سبع سنين»، وقـول السائل: ومـا صدر فيها من الأوقاف؟ جوابه أن مـاكان منها وقفا على وجوه البـر، ومصالح المسلمين، والعلمـاء، والقراء، وذريـة النبى ﷺ، وأقاربه، والفقـراء، والمرضى، والزمنى، والمنقطعين، والمـدارس، والمسـاجـد، والحـرمين، وبيت المقـدس، وكسـوة الكعبـة، وما شـاكل ذلك فهـو وقف صحيح مـوافق للشريعـة فيقره، وما كـان وقفا على نساء الملـوك، والأمراء، وأولادهـم فهو وقف باطل مخالف للشريعة فيبطله.

ثم ظهر لى طريق رابع وهـو أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجتمع بالنبى ﷺ فى الأرض فـلا مانع من أن يأخذ عنـه. ما احتاج إليه من أحكام شريعته ومستندى فى هذا الطريق أمور:

الأول: ما أخرجه أبو يعلى فى مسنده عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«والذى نفسى بيده لينزلن عيسى ابن مريم ثم لئن قام على قبرى فقال يا محمد لأجيبنه».

وأخرج ابن عساكر عن أبى هـريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليهبطن الله عيسى ابن مـريم حكما عـدلا وإمامـا مقسطا فليسلكن فج الـروحـاء حـاجـا أو معتمـرا وليقفن على قبـرى فليسلمن علىّ ولأردن عليه»

الثانى أن النبى ﷺ فى حيـاته كان يـرى الأنبياء ويجتمع بهم فى الأرض كمـا تقـدم أنـه رأى عيسى فى الطـواف وصح أنه ﷺ مر على موسى وهو يصلى فى قبره، وصح أنه ﷺ قال:

«الأنبياء أحياء يصلون» فكذلك إذا نزل عيسى عليه السلام إلى الأرض يرى الأنبياء ويجتمع بهم ومن جملتهم النبى ﷺ فيأخذ عنه ما احتاج إليه من أحكام شريعته .

الثالث: أن جماعة من أئمة الشريعة نصوا على أن من كرامة الولى أنه يرى النبى ﷺ ويجتمع به فى اليقظة ويأخذ عنه ما قسم له من معارف ومواهب، وممن نص على ذلك من أئمة الشافعية الغزالى ، والبارزى، والتاج ابن السبكى، والعفيف اليافعى، ومن أئمة المالكية القرطبى، وابن أبى جمرة، وابن الحاج فى المدخل، وقد حكى عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا فقال له الولى: هذا الحديث باطل فقال الفقيه: ومن أين لك هذا؟ فقال: هذا النبى ﷺ واقف على رأسك يقول إنى لم أقل هذا الحديث وكشف للفقيه فرآه، وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى: لو حجبت عن النبى ﷺ طرفة عين ما عددت نفسى مع المسلمين .

فإذا كان هذا حال الأولياء مع النبى ﷺ فعيسى النبى ﷺ أولى بذلك أن يجتمع به فى أى وقت شاء ويأخذ عنه ما أراد من أحكام شريعته من غير احتياج إلى اجتهاد ولا تقليد لحفاظ الحديث .

الرابع: أنه روى عن أبى هريرة أنه لما أكثر الحديث وأنكر عليه الناس قال: لئن نزل عيسى ابن مريم قبل أن أموت لأحدثنه عن رسول الله ﷺ فيصدقنى فقوله: فيصدقنى دليل على أن عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة النبى ﷺ من غير احتياج إلى أن يأخذها عن أحد من الأمة حتى أن أبا هريرة الذى سمع النبى ﷺ احتاج إلى أن يلجأ إليه يصدقه فيما رواه ويزكيه ـ هذا آخر الجواب ـ ثم إن مولانا أمير المؤمنين وخليفة رسول الله ﷺ على المسلمين وابن عم سيد المرسلين الإمام المتوكل على الله أعزه الله وأعز به الدين وهو الآمر بالكتابة أولا أعاد الأمر ثانيا هل ثبت أن عيسى عليه السلام بعد نزوله يأتيه وحى؟ والجواب نعم ـــ روى مسلم، وأحمد، وأبو داود، والترمذى ، والنسائى، وغيرهم من حديث النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ـ إلى أن قال: «فبينما هم على ذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق واضعا يده على أجنحة ملكين فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لد الشرقى فبينما هم كذلك أوحى الله إلى عيسى ابن مريم أنى قد أخرجت عبادا من عبادى لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادى إلى الطور فيبعث الله يأجوج ومأجوج» الحديث .

فهذا صريح فى أنه يوحى إليه بعد النزول والظاهر أن الجائى إليه بالوحى جبريل عليه السلام بل هو الذى يقطع به ولا يتردد فيه لأن ذلك وظيفته وهو السفير بين الله وبين أنبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ، والدليل على ذلك ما أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة عن عائشة قالت: قال ورقة لخديجة: جبريل أمين الله بينه وبين رسله، وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره: وأبو الشيخ ابن حيان فى كتاب العظمة عن ابن سابط قال: فى أم الكتاب كل شىء هو كائن إلى يوم القيامة ووكل به ثلاثة من الملائكة فوكل جبريل بالكتب والوحى إلى الأنبياء . ووكل أيضا بالهلكات إذا أراد الله أن يهلك قوما ووكله بالنصر عند القتال . ووكل ميكائيل بالقطر والنبات . ووكل ملك الموت بقبض الأنفس فإذا كان يوم القيامة عارضوا بين حفظهم وبين ما كان فى أم الكتاب فيجدونه سواء، وأخرج ابن أبى حاتم عن عطاء بن السائب قال: أول من يحاسب جبريل لأنه كان أمين الله إلى رسله، وأخرج أبو الشيخ عن خالد بن أبى عمران قال: جبريل أمين الله إلى رسله . وميكائيل يتلقى الكتب وإسرافيل بمنزلة الحاجب ، وأخرج أيضا عن عكرمة بن خالد «أن رجلا قال: يارسول الله أى الملائكة أكرم على الله ؟ فقال: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت فأما جبريل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين وأما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تنبت وأما ملك الموت فهو موكل بقبض روح كل عبد فى بر أو بحر وأما إسرافيل فأمين الله بينه وبينهم» .

وأخرج أيضا عن عبد العزيز بن عمير قال: اسم جبريل فى الملائكة خادم ربه ...

خاتمة اشتهر على ألسنة الناس أن جبريل لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبى ﷺ وهذا شىء لا أصل له . ومن الدليل على بطلانه ما أخرجه الطبرانى فى الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت: «قلت يارسول الله هل يرقد الجنب؟ قال: ما أحب أن يرقد حتى يتوضأ فإنى أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبريل» فهذا الحديث يدل على أن جبريل : ينزل إلى الأرض ويحضر موتة كل مؤمن حضره الموت وهو على طهارة، ثم

وقفت على حديث آخر فيه نزول جبريل إلى الأرض ـ وهو ما أخرجه نعيم بن حماد فى كتاب الفتن، والطبرانى من حديث ابن مسعود عن النبى ﷺ فى وصف الدجال ـ قال: «فيمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا ميكائيل بعثنى الله لأمنعه من حرمه ويمر بالمدينة فإذا هو بخلق عظيم فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا جبريل بعثنى الله لأمنعه من حرمه» ثم رأيت فى قوله تعالى: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم﴾ [القدر: ٤] عن الضحاك أن الروح هنا جبريل وأنه ينزل هو والملائكة فى ليلة القدر ويسلمون على المسلمين ـ وذلك فى كل سنة ـ وقد زعم زاعم أن عيسى ابن مريم إذا نزل لا يوحى إليه وحيا حقيقيا بل وحى إلهام وهذا القول ساقط مهمل لأمرين، أحدهما منابذته للحديث الثابت عن رسول الله ﷺ كما تقدم من صحيح مسلم. وغيره وقد رواه الحاكم فى المستدرك ولفظه «فبيناه كذلك إذ أوحى الله إليه ياعيسى إنى قد أخرجت عبادا لى لا يد لأحد بقتالهم حول عبادى إلى الطور» وقال: صحيح على شرط الشيخين وذلك صريح فى أنه وحى حقيقى لا وحى إلهام، والثانى أن ما توهمه هذا الزاعم من تعذر الوحى الحقيقى فاسد لأن عيسى نبى فأى مانع من نزول الوحى إليه فإن تخيل فى نفسه أن عيسى قد ذهب وَصْفُ النبوة عنه وانسلخ منه فهذا قول يقارب الكفر لأن النبى لا يذهب عنه وصف النبوة أبدا ولا بعد موته، وإن تخيل اختصاص الوحى للنبى بزمن دون زمن فهو قول لا دليل عليه ويبطله ثبوت الدليل على خلافه وقد ألم السبكى بشىء مما ذكرناه فقال فى تصنيف له: ما من نبى إلا أخذ الله عليه الميثاق أنه إن بعث محمد فى زمانه ليؤمنن به ولينصرنه ويوصى أمته بذلك وفى ذلك من التنويه بالنبى ﷺ وتعظيم قدره العلى ما لا يخفى وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه فى زمانهم يكون مرسلا إليه وتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته ويكون قوله: بعثت إلى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا ـ إلى أن قال: فالنبى ﷺ هو نبى الأنبياء ولو اتفق مجيئه فى زمان آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به ونصرته وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليهم ورسالته إليهم معنى حاصل له وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه فلو وجد فى عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتى عيسى فى آخر الزمان على شريعته وهو نبى كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس أن يأتى واحد من هذه الأمة نعم هو واحد من هذه الأمة بما قلناه ـ أن اتباعه للنبى ﷺ ـ وإنما يحكم بشريعة نبينا ﷺ بالقرآن والسنة وكل ما فيه من أمر أو نهى فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأمة وهو نبى كريم على حاله لم ينقص منه شئ، وكذلك لو بعث النبى ﷺ فى زمانه أو فى زمان موسى، وإبراهيم، ونوح، وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى أممهم والنبى ﷺ نبى عليهم ورسول إلى جميعهم فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم، هذا كلام السبكى بحروفه فعرف بذلك أنه لا تنافى بين كونه ينزل متبعا للنبى ﷺ وبين كونه باقيا على نبوته ويأتيه جبريل بما شاء الله من الوحى والله أعلم.

قال زاعم: الوحى فى حديث مسلم مؤول بوحى الإلهام

قلت: قال أهل الأصول: التأويل صرف اللفظ عن ظاهره لدليل فإن لم يكن لدليل فلعب لا تأويل ولا دليل على هذا فهو لعب بالحديث، قال زاعم: الدليل عليه حديث لا وحى بعدى قلنا هذا الحديث بهذا اللفظ باطل، قال زاعم: الدليل عليه حديث لانبى بعد قلنا يا مسكين لا دلالة فى هذا الحديث على ما ذكرت بوجه من الوجوه لأن المراد لا يحدث بعده بعث نبى بشرع ينسخ شرعه كما فسره بذلك العلماء، ثم يقال لهذا الزاعم: هل أنت آخذ بظاهر الحديث من غير حمل على المعنى المذكور فيلزمك عليه أحد أمرين إما نفى نزول عيسى أو نفى النبوة عنه وكلاهما كفر؟، ثم بعد مدة من كتابتى لهذا الجواب وقفت على سؤال رفع إلى شيخ الإسلام ابن حجر صورته ـ ما قولكم فى قول سيدنا رسول الله ﷺ: «ينزل عيسى ابن مريم فى آخر الزمان حكما» فهل ينزل عيسى عليه السلام حافظا لكتاب الله القرآن العظيم ولسنة نبينا ﷺ أو يتلقى الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان ويجتهد فيها؟ وما الحكم فى ذلك؟ فأجاب بما نصه ـ ومن خطه نقلت ـ لم ينقل لنا فى ذلك شىء صريح والذى يليق بمقام عيسى عليه الصلاة والسلام أنه يتلقى ذلك عن رسول الله ﷺ: فيحكم فى أمته بما تلقاه عنه لأنه فى الحقيقة خليفة عنه والله أعلم.

تنبيه ويشبه هذا ما بلغنى عن بعض المنكرين أنه أنكر ما

ورد من أن عيسى عليه السلام إذا نزل يصلى خلف المهدى صلاة الصبح وأنه صنف فى إنكار ذلك كتابا، وقال فى توجيه ذلك: أن النبى ﷺ أجل مقاما من أن يصلى خلف غير نبى وهذا من أعجب العجب فإن صلاة عيسى خلف المهدى ثابتة فى عدة أحاديث صحيحة بأخبار رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق الذى لا يخلف خبره، من ذلك ما رواه أحمد فى مسنده: والحاكم فى المستدرك وصححه عن عثمان بن أبى العاصى سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكر الحديث ـ وفيه ـ «فينزل عيسى عند صلاة الفجر فيقول له: أمير الناس تقدم ياروح الله فصل بنا فيقول إنكم معشر هذه الأمة أمراء بعضكم على بعض تقدم أنت فصل بنا فيتقدم فيصلى بهم فإذا انصرف أخذ عيسى حربته نحو الدجال

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم» وفى مسند أحمد عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال» فذكر الحديث ـ إلى أن قال: «فإذا هم بعيسى فتقام الصلاة فيقال له: تقدم يا روح الله فيقول: ليتقدم إمامكم» الحديث، وفى مسند أبى يعلى عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم فيقول إمامهم تقدم فيقول أنت أحق بعضكم أمراء على بعض أكرم الله به هذه الأمة، وروى أبو داود. وابن ماجه عن أبى أمامة الباهلى قال: خطبنا رسول الله ﷺ فحدثنا عن الدجال ـ فذكر الحديث ـ إلى أن قال: «وإمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدم يصلى الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح فرجع ذلك الإمام يمشى القهقرى ليتقدم عيسى يصلى فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلى بهم إمامهم فإذا انصرف قال عيسى: أقيموا الباب فيفتح ووراءه الدجال» وروى مسلم عن جابر عن النبى ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صل بنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمين تكرمة الله هذه الأمة، وقول هذا المنكر ـ أن النبى أجل مقاما من أن يصلى خلف غير نبى ـ جوابه أن نبينا ﷺ أجل الأنبياء مقاما وأرفعه درجة وقد صلى خلف عبد الرحمن بن عوف مرة. وخلف أبى بكر الصديق أخرى، وقال: «إنه لم يمت نبى حتى يصلى خلف رجل من أمته» ثبت ذلك فى أحاديث صحيحة فكيف يتجه لهذا المنكر أن يقول هذا الكلام بعد ذلك؟ ولست أعجب من إنكار من لا يعرف إنما أعجب من إقدامه على تسطير ذلك فى ورق يخلد بعده ويسطر فى صحيفته، ثم رأيت فى مصنف ابن أبى شيبة ثنا أبو أسامة عن هشام عن ابن سيرين قال: «المهدى من هذه الأمة وهو الذى يؤم عيسى ابن مريم عليهما السلام».

(الحاوى للفتاوى ٢ / ١٥٥ ـ ١٦٧).

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٥، والحاوى للفتاوى للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى. دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ٢ / ١٥٥ ـ ١٦٧).

*** رسالة فى نسب بنى جرمون والسيقيين والسراغنة وتدغير والحموديين والجوطيين وأولاد كثرة وبنى عمران:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٩٦٩.

مجهولة المؤلف.

أولها: «الحمد لله، بنو جرمون السقيفيون السراغنة... الحموديون الجوطيون...»

وآخرها: «هكذا توجد هذه الأنساب فى أيدى الناس وليس ذلك على تحقيق ... من خط الشيخ ... عبد القادر بن على الفاسى بواسطة».

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ورقة واحدة، ضمن مجموعة من ٢٨٦ ـ ٢٨٧، ومسطرتها ١٨ سطرا.

[الرباط ٤٨٧ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٩٧٠ / ٢٠٢).

*** رسالة فى نسب الشرفاء الأدارسة الجوطيين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٦٧٠

لمحمد بن أحمد بن المسناوى بن محمد بن أبى بكر الدلائى، المتوفى سنة ١١٣٦ هـ (فهرست الرباط ٢ : ١٥٧).

أوله: «أحمد الله على جزيل الإنعام ... وبعد، فإنى تحصل لى مما وقفت عليه من كلام الأئمة الأعلام من شيوخنا وغيرهم فى شأن السادات الأشراف الأدارسة الجوطيين ..: أن ملتقى جميعهم من الآباء هو السيد محمد بن على بن حمود ...».

وآخره: «فهذا ما يعرف كاتبه فى هذه المسألة ... فى أوائل صفر سنة ١١٢٤ هـ».

جمع فيه أقوال شيوخه فى نسب الأشراف الأدارسة الجوطيين.

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ٣ ورقات، ومسطرتها ٢٢ سطرا.

[الرباط ٥٦ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٩٧٠ / ٢٠٢، ٢٠٣).

*** رسالة فى النسب الفاطمى العلوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم: ١٦٧١

لعلى بن عيسى بن على الشريف العلمى

أوله: «قد وقع الخوض مع بعض الإخوان فى مسألة، وهى النسب هل هو قطعى أو ظنى ...».

وآخره: «وهى فى المقيس ثابتة بالنسبة إلى الأم وهى فاطمة رضى الله عنها ...».

نسخة ناقصة، كتبت بخط مغربى، فى ١١ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرا.

[الرباط ٥٦ د] UNESCO

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ٢ ق ٤. القاهرة ١٩٧٠ / ٢٠٣).

*** رسالة فى نسبة ارتفاع أعظم الجبال:**

من مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم التسلسلى: ٢٨٤

لأحمد بن السيد أحمد العمادى المالكى المتوفى سنة ١١١٥ هـ/ ١٧٤٢م.

الأول (قوله إذ نسبة ارتفاع أعظم الجبال وهو فرسخان ...)

وهى شرح لرسالة أخرى أورد المؤلف النصوص التى يشرحها بكلمة (قوله).

نسخة جيدة ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى القرن الثامن عشر الميلادى.

الرقم ٧٩٠٥/ ٧

القياس ٩ ص ٥,٢٢×١٦ سم ٢٢ س

معجم المؤلفين ١ / ١٥٢

٢٨٥ ـ نسخة أخرى

كتبها بخط النسخ الجيد عبد الرزاق فليح البغدادى سنة ١٣٦١ هـ/ ١٩٤٢ م.

الرقم ١٢٦٤٩

القياس ٢٣ ص ٢٥×١٧,٥ سم ١٧س

٢٧٦ ـ نسخة أخرى.

كتبها أحمد بن أحمد سنة ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧ م.

الرقم ١٨٣٦٨ / ٦

القياس ١١ ص ٥,٢٢×١٨ سم ١٩ س

٢٨٧ ـ نسخة أخرى.

الرقم ١٨٧٥٦ / ١

القياس ٥ ص ٢١×١٦ سم ٢٦س

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أ سامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢١، ١٢٢).

*** رسالة فى نسبة ارتفاع أعظم الجبال على قطر الأرض:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى: ٢٨٨

لبهاء الدين محمد بن حسن بن عبد الصمد الحارثى العاملى المتوفى سنة ١٠٣١ هـ/ ١٦٢٢ م.

الأول (نحمدك يا من جعل الأرض مهادا والجبال أوتادا ونشكرك يامن بنى بقدرته سبعا شدادا ...)

وهى رسالة شرح فيها المؤلف مبحث من شرح الملخص فى الهيئة لقاضى زاده الرومى المتوفى سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢م (معجم المؤلفين ١٣ / ٤٧).

الرقم ١٣٩٧٠ / ٢

القياس ١٧ ص ٢١ × ١٦ سم ٢٠س

معجم المؤلفين ٩ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ كشف الحجب / ٢٨٩

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٢).

*** رسالة فى نسبة التأليف:**

من المصنفات فى علم الموسيقى

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٢٦.

تأليف فخر الملة والدين محمد بن محمد بن أبى نصر الخجندى.

(من علماء القرن الثامن الهجرى).

أولها: لما كانت النسبة الموسيقية نوعا مخصوصا من النسب، والطبيعة النوعية لا تتحصل فى الأعيان والأزهان ... إلخ.

وآخرها: ولنقتصر على هذا القدر من هذه الحاشية حامدين لله وشاكرين لأنعمه.

ـ نسخة بقلم تعليق كتبها عبد المنعم محمد العطارى سنة ١٠٧٥ فى بلدة شاه جناباد بدهلى فى الهند فى ٣ ورقات، ومسطرتها ٢٥ سطرا.

[المتحف البريطانى Or 2361]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م / ٥٩).

*** رسالة فى نسبة الجمع:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ.

أولها: الحمد لوليه والصلاة على نبيه ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٧ ـ ٨).

١٥ × ٢٠ سم. [٣٤٨٩ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٥).

*** رسالة فى نسبة القطر إلى المحيط**

للعلامة غياث الدين جمشيد بن مسعود الكاشى (كشف الظنون ١ / ٨٩٥).

انظر ترجمة «جمشيد بن مسعود» فى م ١٢ / ٢٧١ ـ ٢٨٠

*** رسالة فى نسبة لبس الخرقة الصوفية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف محيى الدين محمد بن على بن العربى [عربى] المتوفى سنة ٦٣٨ هـ.

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى خلع على عباده أهل العناية أسماءه الحسنى ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط أحمد بن محمد بن الياس المقدسى الأدهمى [سنة ٩٢٣]

(ضمن مجموعة من ص ٢٨ ـ ٢٤٦).

١٨ × ١٣ سم [١٩١١٦ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٥).

انظر مادة «الخرقة الصوفية» ف م ١٥ / ٤١٧ ـ ٤١٩

*** رسالة فى نسبة ما يقع بين ثلاثة خطوط من خط واحد.**

وهى تأليف ويجن بن وستم [رستم] المعروف بأبى سهل القوهى (كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٥).

*** رسالة فى النسبة المؤلفة (قطعة منها):**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ٦ / ٣ / ١٥

أولها: من أول رسالة فى النسبة المؤلفة ليحيى بن محمد المغربى العريف [المعروف] بالبشكرى عند متوسطات كاشف أفندى وفيها جداول فى صدر النسبة. قال البشكرى إذا كانت أبجده وكانت نسبة أ إلى ب مؤلفة من نسبة جـ إلى د ومن نسبة هـ إلى د ...

١٤٠ ، ٦ تر (ص ٣٧ + ٣٩؟ ، ١١٥٠ هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٨٨٨).

قالت المؤلفة : الرمز «ترا» معناه : تيمور رياضة .

*** رسالة فى النسبة والتناسب:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٦ / ٢ / ٩

المؤلف : أبو حفص أحمد بن يوسف بن إبراهيم ، كاتب آل طولون .

أولها : ... وبعد فهذه رسالة أبى حفص أحمد بن يوسف ابن إبراهيم فى النسبة والتناسب حسبك الله موارد الخيرة ... ولنبدأ الآن بالقول على النسبة ولنأت بالحد الموجود فى كتاب أوقليدس لها وما لحق عبارته من تغير المترجم لها ونصه من إغماض الإبانة ونتبعه بما يحتاج إليه فى وضع كل شىء منه بهذه اللغة فى موضعه وشرح ما يدل عليه وهذا نص ما وجدناه فى المقالة الخامسة من حد النسبة . النسبة هى ...

آخرها : ... وقد أعذر إليك من جعله خطه منك ما عاناه لك من حسن نيتك فيه والوقوف عند حقيقة التبيين له وأنا أسأل الله لك ما لا تصل إليه إلا بتوفيقه قطعة : ٦٣٥ ، ٣ طح (ق ١١ و ـ ٢٠ ظ ، ١١٧٠ هـ ، ناقصة الأشكال)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٨٣٧ ، ٨٣٨).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

طح : مجاميع

ق : عدد الأوراق

و : وجه الورقة

ظ : ظهرر الورقة .

*** رسالة فى النصائح التصوفية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لأحد علماء الشيعة .

أولها : الحمد لله الذى جعل ذاته القومية مسدولة الحجاب ... إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ٣٣ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٥٢ ـ ٥٦) .

١٧ × ٢٥ سم . [٣٤٩٠ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٦)

*** رسالة فى نظام الملك:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٥٨٧

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله الذى بشر الصادقين ... اثر ذا باعث تنميق سطوربو دركه ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، متوجة بحلية بديعة ، مجدولة بالذهب ، بقلم تعليق معتاد ، بدون تاريخ ، فى ٢٢ ورقة . مسطرتها ١٥ سطرا ، فى ٢٢ × ١٤ سم .

(٣ اجتماع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٦١).

*** رسالة فى نظم رسالة أرسلان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم التسلسلى : ٩٦٩

جاء فى عنوانها رسالة أرسلان وبعد التأكد تبين أنها نظم الرسالة المذكورة مطلع النظم :

يا عبد شهوة ويا عبد الهوى

يا عبد طاعة وعبد السوى

المؤلف : ؟

أولها : *الحمد من حامده لحامده*

حمدا حوى المجموع من محامده

... وبعد فإن هذه البركة التى خطبتها من حور عين الحضرة بعد أرسلان الولى العارف لم تلتمس بكف ...

آخرها :

فأنت والخلق حجاب وهو لا
يحجب جل عن حجاب وعلا
لكنه سبحانه بك احتجب
عنك فأنت فى حجابك السبب
فأنت محجوب به تعالى
عنك انفصل عن نفسك انفصالا

... فافهم هاهنا الكلام.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود.

ق ٣، س ٢١، ٢١ × ١٥ سم، كلمات السطر ١٣، هامش بلا.

الرقم: ١٠٦٧٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٧٠٩، ٧١٠).

*** رسالة فى نظم طبقات المحدثين:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٧٠

المؤلف: مجهول

[عاشر أفندى (مصطفى ١٣٦ [٤٣٩ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٤٧).

قالت المؤلفة: مكتبة عاشر أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

*** رسالة فى النغم:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى: ٢٧

تأليف يحيى بن على بن يحيى المنجم المعروف بالنديم المتوفى سنة ٣٠٠ هـ.

أولها: رسالة يحيى بن على بن يحيى المنجم مولى أمير المؤمنين المعتضد بالله فى الموسيقى.

نقول: قد ذكرنا فى كتابنا الذى قبل هذا صفة المغنى، وما يجب أن يكون عليه، ووصفنا ما فيه نهاية من ذلك. ونصف الآن أمر النغم، وعددها وما يأتلف منها ويختلف وموقع إصبع إصبع من وتر وتر، وموضع كل نغمة من كل دستان ... إلخ.

وآخرها: فهذا شرح أمر النغم وما يجرى عليه، ومن تدبره بفهم وامتحن ما بينا فيه، وقف من أمر الغناء على ما يكتفى به ويتقدم فى أمر المعرفة به أهل عصره، فإن أكثرهم ممن يدعى الحذق بهذه الصناعة، لو امتحن بهذه المسألة عن بعض ما ذكرنا فى هذا الكتاب لقصرت معرفته عنه.

ـ نسخة بقلم تعليق جيد، من القرن العاشر تقريبا، فى ٤ ورقات ومسطرتها ١٩ سطرا. ١٤ × ٢٤ سم

[مكتبة رضا رامبور بالهند ـ ٣٠٩٧]

٢٨ ـ نسخة ثانية بقلم تعليق جميل، تمت كتابة سنة ١٠٧٣، وتمت مقابلتها بالأصل يوم ٢٥ محرم سنة ١٠٧٤ فى بلدة كشمير، فى خمس ورقات. ومسطرتها ٢٣ سطرا. يليها قطعة من كتاب «المدخل فى الموسيقى» لأبى نصر الفارابى أولها:

«وينبغى الآن نبتدىء فى الكتاب الأول فنقول كل صناعة نظرية فإنها تشتمل على مبادئ وعلى ما بعد المبادئ ... إلخ فى ورقتين بخط الكاتب السابق.

[المتحف البريطانى Or 23 6 1]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. المعارف والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م / ٥٩، ٦٠).

*** رسالة فى النفس:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى:

١ ـ فهرس المخطوطات المصورة (قسم الفلسفة والمنطق ١ / ٢١٧ ـ ٢١٨).

(أ) الرقم التسلسلى: ١٨٠.

تأليف أبى محمد على بن سعيد بن حزم الأندلسى المتوفى سنة ٤٥٦ هـ.

نسخة كتبت فى أول القرن السادس.

[العمومية ٥٢١٤ / ١ ٣ ق ١٨×٢٤ سم]

قالت المؤلفة : المكتبة العمومية المحفوظ بها هذا المخطوط تقع فى ميدان بايزيد باستانبول

(ب) الرقم التسلسلى : ١٨١

تأليف فخر الدين الرازى المتوفى سنة ٦٠٦

نسخة كتبت فى القرن الثالث عشر تقريبا

[البلدية ٣٣٣٦ ج ١٠ ق ١٤ × ٢٢ سم]

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية

(جـ) الرقم التسلسلى : ١٨٢

تأليف الشيخ الرئيس ابن سينا

نسخة مصورة بالفوتوغراف عن مخطوطة المتحف البريطانى .

[دار الكتب ٣٩٧ فلسفة ٩ق ٢٠ × ٣٠ سم]

(د) الرقم التسلسلى : ١٨٣

تأليف الشيخ الرئيس ابن سينا

نسخة كتبت سنة ١١٢٥ بقلم عادى

[البلدية ٣١٣١ ج ٢٥ ق ١٥ × ٢٢ سم]

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية .

(هـ) الرقم التسلسلى : ١٨٤

تأليف الرئيس أبى على بن سينا

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل .

[أحمد الثالث ٢٤٤٧ / ٦٠ ٩ق ٢٢ × ٣٣سم]

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول .

(و) الرقم التسلسلى : ١٨٥

تأليف ابن سينا

نسخة بدون تاريخ بقلم تعليق

[أحمد الثالث ٣٠٦٣ / ٢ (٤٥ ــ ٤٨) ق ١٣×٢١سم]

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول

(ز) الرقم التسلسلى : ١٨٦

تأليف ابن سينا

أولها : وصلت المسألة والمعاودة فى أمر النفس أطال الله بقاء الشيخ الفاضل وأدام تأييده ... إلخ .

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٦٠ (٦١ ــ ٦٢) ق ٢٢ ×٣٣]

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول

٢ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٦١) :

الرقم التسلسلى : ٢٥٨٨ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله الذى نور قلوب المؤمنين بأنوار القرآن المبين ... اكَر سؤال اولنه كه نفسك حقيقتى نه در ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ معتاد ، تمت كتابتها فى ٢٩ صفر سنة ١١٧٦ هـ ، بخط محمد ، ضمن مجموعة من ورقة ٥٧ ـ ٥٨ ، مسطرتها مختلفة ، فى ٢٩ × ٥ , ١٩ سم

(١٤٥ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٧ ، ٢١٨ وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٦١).

*** رسالة فى النفس الأمارة بالسوء:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١١٤٦

لم يعلم مؤلفها

أولها : الحمد لله رب العالمين ... قال الله تعالى : ﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾ ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر . بقلم فارسى بدون تاريخ ، . الكتاب الثالث عشر ضمن مجموعة ، من

ورقة ٨٧ (ظهر) ٨٩ (وجه)، مسطرتها ١٩ سطرا فى ١٩ × ١٢ سم.

[١١ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٥٩).

*** رسالة فى النفس الفلكى:**

للشيخ الرئيس أبى على حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة. وله رسالة حررها فى علم النفس وجعلها ثلاثة فصول أولها: الحمد لله الذى لا يخيب من بابه آمل ... إلخ. وله المحققة لبقاء النفس الناطقة ولابن الجزار أحمد بن إبراهيم الطبيب الإفريقى المقتول قبل سنة ٤٠٠ أربعمائة وهى فى النفس وفى ذكر اختلاف الأوائل فيها. ولابن مندويه أحمد بن عبد الرحمن الطبيب الأصبهانى كتبها على رأى اليونانيين (كشف ١ / ٨٩٦).

يوجد مخطوط مصورر فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٨٧

تأليف ابن سينا

نسخة بدون تاريخ

[أيا صوفيا ٤٨٢٩ / ١٤ (٥٧ ـ ٥٨) ق ٢٥ × ٢٦ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٢١٨).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول. انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)» فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٦، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٨).

*** رسالة فى النفس الناطقة الإنسانية وبقائها ومعادها:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٨٩.

تأليف ابن سينا.

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل.

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٣٩ (٢٢٢ ـ ٢٤٩)ق ٢٢ × ٣٣سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٨).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

*** رسالة فى النفس الناطقة وكيفية أحوالها:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى: ١٩٠.

تأليف الشيخ الرئيس أبى على بن سينا.

نسخة كتبت سنة ٦٠٥ بقلم نسخ حسن بخط أبى محمد ابن محمد المتفقه.

[أحمد الثالث ١٣٠٢ / ٢ ٩ق ١٢ × ١٧ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٨، ٢١٩).

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

***رسالة فى النفس وأفعالها:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ١٩١.

تأليف أبى يوسف يعقوب بن إسحق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٠.

نسخة كتبت فى القرن الحادى عشر بقلم تعليق.

[المتحف البريطانى ٨٠٦٩ OR ٤ق حجم متوسط].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٩).

*** رسالة فى النفس وأنها لا تموت:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة:

الرقم التسلسلى: ١٩٥.

لم يعلم مؤلفها.

نسخة كتبت سنة ٨٦٠.

[أيا صوفيا ٢٤٥٧ (١٧٢ ـ ١٩٩) ق ١٢ × ١٨سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٩).

* **رسالة فى النفس وتهذيبها:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٥٨٩

لعلها من تأليف (الحاج على) من مشايخ الطرق.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... أما بعد بوندن صكره انسان ايكى نورد مركبدر... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى، تمت كتابتها فى ٧ رجب سنة ١١٨٥ هـ، بخط حسين زاهد الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ٨٥ (وجه) ـ ٨٦ (وجه)، مسطرتها ١ ٢ سطرا فى ٥ ,٢١ × ١٦ سم.

تليها إلى ورقة ٨٧ (وجه) نقل من كتاب مزكى النفوس لأشرف أوغلى الرومى فى النفس.

(١٠٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٦١)

* **رسالة فى النفس والعقل:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ١٩٦

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا

نسخة كتبت فى القرن الثامن

[أيا صوفيا ٤٨٥٣ / ١٣ (٥١ ـ ٥٢) ق ١١×١٦سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٩).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)» فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

* **رسالة فى النفس والعقل والخير المطلق:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ١٩٢

تأليف ابن سينا

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل.

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٦٢ (٤٧٦ ـ ٤٧٨) ق ٢٢ × ٣٣سم]

١٩٣ ـ نسخة أخرى كتبت فى القرن السابع

[أيا صوفيا ٨٤٥٣ / ١٣ ٢ق ١١ × ١٦ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٩)

قالت المؤلفة: مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها المخطوط الأول توجد فى طوبقبو سراى باستانبول. وأما مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها المخطوط الثانى فتوجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول

انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)» فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠

* **رسالة فى نفى القول بالتشبيه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التوحيد والملل والنحل

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

توجد منه نسختان

النسخة الأولى أدرجت فى الفهرس فى قسم التوحيد والملل والنحل وجاء بيانها كما يلى (ص ١٢٨):

الرقم التسلسلى : ١٣٠

كتبها المؤلف إلى أبى الوليد محمد بن أحمد بن داود؟

تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر بن الجاحظ.

نسخة كتبت فى القرن السادس بخط نسخ نفيس

[داماد ٩٤٩ / ٧ ٦ق حجم كبير]

أما النسخة الثانية فأدرجت فى الفهرس فى قسم الأدب وجاء بيانها كما يلى (ص ٤٧٣):

الرقم التسلسلى : ٤١١.

تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥.

كتبها إلى أبى الوليد محمد بن أحمد بن أبى دؤاد.

نسخة كتبت فى القرن السادس بخط نسخ جميل.

[داماد إبراهيم ٩٤٩ ٨ق حجم كبير].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ١٢٨، ٤٧٣).

قالت المؤلفة : مكتبة داماد إبراهيم المحفوظ بها المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

*** رسالة فى نقد مسند أحمد:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٧١

المؤلف : الحافظ العراقى

١ ـ رضا / رامبور ١ / ٤٥٤ [D 1198 (874)] ـ (٤و) ـ ١٣٠٠ هـ ـ نسخة فريدة.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٧).

*** رسالة فى نقل الشهادة**

لحسام الدين حسين بن عبد الرحمن.

(كشف الظنون ١ / ٨٩٦).

***رسالة فى النقود:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

وهى فى بيان حكم ما إذا اتفق على بيع بنقد معين ثم بعد مدة تغير سعر النقد المتفق عليه.

تأليف : عبد القادر بن محمد الحسينى أمين الإفتاء بحلب المعروف بالحسبى من علماء القرن الثالث عشر.

أولها : الحمد لله رب العالمين ... فلما صدر الأمر السلطانى إلى مدينة دمشق ومحروسة حلب بتراجع أنواع النقود الرائجة من الفضة والذهب وكثرت وقائع الناس فى البيوع ... واختلفت الفتوى.

آخرها : فينبغى أن يفتى بالصلح على دفع المتوسط فى الضرر دون الأعلى ودون الأدنى فهذا خلاصة ما حررته فى تلك الرسالة.

نسخة جيدة ضمن مجموع فى الفتاوى بخط المؤلف

الخط نسخ كتبه المؤلف سنة ١٢١٦ هـ

[٩ ـ ١٣] ق ٢٥ س ٢٠ × ١٥ سم

الرقم ٦٠٢٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٨٨).

*** رسالة فى نقول القوم فى جواز نكاح الأخت بعد موت أختها بيوم:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف حامد بن على العمادى المتوفى سنة ١١٧٣ هـ.

أولها : الحمد لله الذى شرح سنة النكاح وشرعها ... إلخ

ـ نسخة بقلم معتاد كتبت سنة ١١٥٠ مسطرتها ٣٧ سطرا.

(ضمن مجموعة مخطوطة من ورقة ٣٨ ـ ٤١).

١٥ × ٢٨ سم [٣٤٤٤ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٦).

*** رسالة فى نكاح الفضولى هل هو صحيح أم لا؟**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق

الرقم التسلسلى : ٣٦ / ٩

مؤلفها : زين الدين إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ.

أولها : (الحمد لله ... وبعد فقد وقعت حادثة بالقاهرة ... إلخ).

آخرها : (ومنها لو حكم حنفى ببيع عقار لا يكون حكما بأن الشفعة للجار فالشافعى الحكم بعدمها ويكفيك هذا القدر إن كنت عاقلا والله تعالى سبحانه أعلم. فرغ من التأليف ٩٦٩ هـ).

ناسخها : فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩هـ

و : ٢

م : ٢٢ × ١٥

س : ٢٣ ت/ مجاميع / ٣١٠ ـ ٣١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٤٧).

*** رسالة فى النكاح والطلاق:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٧٢

المؤلف : بابا قلعاوى

١ ـ قليج على (بروك م ٢ / ٩٣٣) [٣٧٦].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٧).

قالت المؤلفة : مكتبة قليج على باشا المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

*** رسالة فى النوافل المستحبة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٧٣ .

المؤلف : محمد همات زاده .

١ ـ غازى خسرو / سراييفو ١ / ٣٧٨ [13/ 3505] ـ (و ٩١ ـ ٩٣) ـ قبل ١١٧٥ هـ ، بخط المؤلف.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٧).

*** رسالة فى النور المحمدى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى : ٩٧٠ .

رسالة فى شرح قول العارف النابلسى من قصيدته المعشرة.

طوبى لمن كشفت بصيرته الغطا
وأتاه من مولاه أنواع العطا
عن بيت فيها هو بيتها ومن
سراجه زيتها وهو طه النبى

المؤلف : ؟

أولها : الحمد لله الذى كشف بالنور المحمدى عما كان فى ليل العدم من العالم مغطى ، فبرز إلى الظهور بذلك النور وما ترك الغطا ، والصلاة والسلام على مفتاح خزائن الجود لكل موجود ...

آخرها : فلا يجيبك إلا أنت عنك بك ، وبما تقرر ظهر أن وجود العالم ظل وجود الحق تعالى وعلم أن العالم لا وجود له وإنما هو باق على عدمه الأصلى ومثل الظل المثال ... وأفضل الصلاة والتسليم على وجود الحادث القديم ...

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود

ق ١٤٣ ـ ١٤٦ ، س ٢١ ، ٢١ × ١٥ سم ، كلمات السطر ١٣ ، هامش ٥ , ٣ سم . الرقم : ١٠٠٤٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧١٠).

*** رسالة فى النهاية واللانهاية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلسفة والمنطق

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٩٧

وتعنون أحيانا برسالة فى حجج المثبتين للماضى مبدأ زمانيا والرد عليهم .

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨

نسخة كتبت فى سنة ٩١٤ بخط تعليق .

[أحمد الثالث ١٥٨٤ / ١٨ (١٤٦ ـ ١٥٨) ق ١٠×١٧سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٩).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول.

*** رسالة فى نوم الملائكة وعدمه:**

للشيخ سعد الدين سعد بن محمد الديرى الحنفى المتوفى سنة ٨٦٧ سبع وستين وثمانمائة

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٦).

انظر ترجمة الديرى تحت عنوان «ابن الديرى (سعد الدين)» فى م ١٨ / ١٢٥ ـ ١٢٧ .

*** رسالة فى النياشين الإيرانية :**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١١٤٧

لم يعلم مؤلفها .

وهى رسالة تحتوى على أوصاف النياشين الإيرانية المختلفة الدرجات، مع قوانين منحها للأشخاص من سنة ١٢٥٢ إلى سنة ١٢٧٨ هـ.

أولها: حكماء ومتكلمين علم حكمت رابر حسب حصر عقلى بر دو قسم منقسم داشته اند... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ جيد، بدون تاريخ، فى ٣٨ ورقة، مسطرتها مختلفة فى ٣٠ × ٢٠ سم.

بها صور النياشين الإيرانيه المختلفة فى غاية الإتقان.

[٢١ تاريخ فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١/ ٢٥٩).

*** رسالة فى النيل:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٥٩٠

تأليف: [لعله السيد فيض الله رفعت بن الشريف محمد أمين أفندى. فرغ منها فى اليوم الخميس. الخامس من شهر جمادى الآخرة لسنة ١٢٠٣ هـ] بإشارة محمد أفندى ابن المرحوم الشيخ زين العابدين البكرى الصديقى.

أولها بعد البسملة: «الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام... سبب تحرير اين رسالة وباعث تسطير اين مقالة أو لدركه...».

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، متوجة بحلية ذهبية ملونة، ومجدولة بالذهب، بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها فى اليوم الخامس من جمادى الآخر، سنة ١٢٠٣ هـ، بخط السيد فيض الله رفعت بن الشريف محمد أمين أفندى، فى ١١ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢٣× ١٥ سم.

(١ جغرافية تركى طلعت).

٢٥٩١ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ويبدو من تاريخ التمليك المدون فى ظهر ورقة التجليد أنها كتبت سنة التأليف وهى سنة ١٢٠٣ هـ، الرسالة الأولى ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٦، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٥, ٢٨ ×٢١ سم.

(١٤٣ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢/ ٢٦١، ٢٦٢).

انظر: رسالة فى وصف النيل (ترجمتها بالتركية).

*** رسالة فى الهداية والضلالة:**

الرقم التسلسلى: ٣٩٥

تأليف: الصاحب بن عباد، ت ٣٨٥ هـ/ ٩٩٥ م.

نسخة تاريخها ٣٦٤ هـ/ ٩٧٤ م منقولة عن نسخة المؤلف، وعليها خطه سنة ٣٦٦ هـ/ ٩٧٦ م فى خزانة مجيد موقر فى طهران. زكرها: د. حسين على محفوظ (مجلد المعهد/ ١٣) ونشرها مع صور ٤ صفحات من الأصل، فى سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ١٤٠).

*** رسالة فى الهجرة النبوية:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى: ٤١١

لمحمد حسين الأعلمى المولود سنة ١٩٠٢ م.

تتضمن هذه الرسالة هجرة النبى ﷺ من مكة إلى المدينة ومبيت الإمام على بن أبى طالب فى فراشه ثم هجرة الإمام على وبعض الوقائع.

نسخة بخط المؤلف ناقصة ورقة من الأول.

الرقم ٢٧٠٣٠

القياس ٤٣ ص ٢٤ × ١٨ سم ٢١س

معجم المؤلفين العراقيين ٣/ ١٥٠

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢١١).

*** رسالة فى هضم الطعام:**

لابن مندويه أحمد بن عبد الرحمن الطبيب الأصفهانى

(كشف الظنون ١/ ٩٠٠).

*** رسالة فى الهند وأوصافه:**

لمحمد بن يوسف الهروى

(كشف الظنون ١/ ٩٠٠).

* **رسالة فى الهندبا:**

للشيخ الرئيس أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨

(كشف الظنون ١ / ٩٠٠).

* **رسالة فى الهندسة:**

أورد فهرس المخطوطات العلمية مخطوطين يحمل كل منهما هذا العنوان وكل منهما مجهول المؤلف، وجاء بيانهما كما يلى:

(أ) الرقم التسلسلى: ٦ / ٤ / ٢٦ (٤).

(مرتبة على أربعة فصول).

المؤلف: مجهول.

أولها: ... وبعد فهذه رسالة فى الهندسة وفيها فصول ...

ص ١٠٩ الفصل الأول فى مقدمات هذه الصناعة.

١١٠ الفصل الثانى فى الخطوط.

١١١ الفصل الثالث فى البسائط.

١١١ الفصل الرابع فى المجسمات.

آخرها: ... المخروط شكل يبتدئ من نقطة وينتهى إلى محيط دائرة ويحيط به بسيط صنوبرى ودائرة. تم الكتاب.

١٠٦، ٣ تر (ص ١٠٩ ـ ١١٢، ١١٠٠ هـ تقديرا)

(ب) الرقم التسلسلى: ٦ / ٤ / ٤٣ (٣).

(مرتبة على أربعة فصول).

مجهولة المؤلف.

أولها ... وبعد فهذه رسالة فى الهندسة وفيه فصول.

الفصل الأول فى مقدمات هذه الصناعة.

الفصل الثانى فى الخطوط.

الفصل الثالث فى البسائط.

الفصل الرابع فى المجسمات.

آخرها: ... المخروط شكل يبتدئ من نقطة وينتهى إلى محيط دائرة ويحيط به بسيط صنوبرى ودائرة. تم الكتاب.

١٠٦، ٣ تر (ص ١٠٩ ـ ١١٢، ١٠٥٩ هـ تقديرا).

قالت المؤلفة: المخطوط رقم (ب) يبدو أنه هو نفسه رقم (أ) ولا يختلف إلا فى سنة التأليف إذ الأول تاريخه ١١٠٠ هـ والثانى سنة ١٠٥٩ هـ.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٩٤١، ٩٦٠)

قالت المؤلفة: الرمز «تر» معناه: تيمور رياضة.

* **رسالة فى الهندسة والحساب:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٥٩٢.

تأليف: محمد سعيد مفتى زاده من علماء القرن الثانى عشر.

أولها: خطوط حمد وسپاس بى قياس ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ، بدون تايخ، فى ١٥ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٢٢×١٣ سم.

(ملحق بها أشكال هندسية فى عشر ورقات).

(٤٧٧٣ س).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٦٢).

* **رسالة فى الهيكل الإنسانى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٢١٦.

تأليف شمس الدين أحمد بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ.

نسخة كتبت فى القرن الحادى عشر تقريبا.

[البلدية ٢٣٨٧ / ٥٤ ٦ق ٢٠×١٥ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٣).

قالت المؤلفة: مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية.

* **رسالة فى الهيكل المحسوس:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠هـ.

أولها : الحمد لله الذى خلق الإنسان أطوارا نفسا وروحا ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط موسى بن محمد القرمانى سنة ١٠٠٥ هـ.

ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٦ ـ ٣٧).

١٥ × ٢٠ سم. [٣٤٨٩ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٦).

قالت المؤلفة : لعله نفس المخطوط الذى أوردناه فى المادة السابقة.

*** رسالة فى الهيئات السنيات لتبين الأحاديث الموضوعات:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٧٤

المؤلف : مجهول

١ ـ عاشر أفندى ٩٣ [١٢٠١ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٤٧)

قالت المؤلفة مكتبة عاشر أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٧).

*** رسالة فى الهيئة:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى :

١ ـ كشف الظنون (١ / ٩٠٠).

(أ) فارسية للمولى علاء الدين على بن محمد القوشى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة. وقد ترجمها المولى برويز بالتركية المتوفى سنة ٩٨٧ سبع وثمانين وتسعمائة باسم الوزير إبراهيم باشا وسماها مرقاة السماء. وشرحها المولى مصلح الدين اللارى المتوفى سنة ٩٧٩ تسع وسبعين وتسعمائة).

(ب) للمولى يوسف العجمى المعروف بعجم سنان.

٢ ـ فهرس المخطوطات العلمية (٢ / ١١ ، ١٢).

يوجد مخطوطان أدرجا ضمن ثلاث رسائل فى علم الهيئة لأبى على الحسين بن عبد الله، ابن سينا.

(أ) الرقم التسلسلى : ١ / ٢ / ٥ (١):

رسالة فى الهيئة (المختصر فى علم الهيئة)

(مرتبة على فصول غير مرقمة)

أولها : ... قال الشيخ أبو على ... واعلم ... أن العالم إنسان كبير نعنى به السموات والأرض وما بينهما من الخلايق أجمعين، وإنما قلنا إنسان كبير لانرى أنه جسم واحد بجميع أفلاكه وطبقات سمواته ...

فصل فى بيان هيئة السموات بشاهد شرعى وبرهان هندسى.

فصل فى تركيب أفلاك السموات

... ...

فصل فى القول على القوس قزح

فصل فى الشهب وانقضاض الكواكب التى تُرى بالليل

آخرها : ... وبعضها لا تزال بخضرتها وورقها أيام مرتها (؟) وبعضها تنشف وتصير حطاما من عامها مثل ما يكون من الفراغ الفرع (؟) وهذا كاف فيما قصدت إليه من الاختصار فى علم الهيئة والآثار السماوية لمن أراد الشروع فى هذا الفن ... انتهى ...

١٠ ، ٢ د ٥ (ق ٢٥ و ـ ٤٠ و ، ١١٦٣ هـ) ٤٩ ده (١١ لوحة مصورة عن مخطوطة لندن إضافية ٩٥٩٩ ، ١٢٢١ هـ) ٤٣ ده (٣٨ ص ، ١٢٣٧ هـ).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

ده : دار الكتب هيئة.

ق : عدد الأوراق

و : وجه الورقة

(ب) الرقم التسلسلى : ١ / ٢ / ٥ (٢):

(مرتبة على تسعة فصول).

أولها : ... قال الشيخ الرئيس ... أريد أن أحضر بيان الأرصاد الكلية التى علم منها الأحكام الكلية فى هيئة الفلك وتقدير الحركات فجعلتها فصولا الفصل الأول فى بيان كيفية

الوقوف على الحركات السماوية الأولى أحدها [إحداها] الحركة المشرقية التى للجرم الأقصى .

الثانية حركة الكواكب الثابتة .

الثالثة حركة الكواكب المتحيرة .

الفصل الثانى فى تعريف رصد الميل والدلالة على وجه رصد دخول الشمس نقطتى الاستواء ونقطتى الانقلاب

... ...

الفصل الثامن فى تعريف كيفية استخراج حركات الكواكب المتحيرة العالية فى العرض

الفصل التاسع فى تعريف كيفية استخراج حركات الكوكبين المتحيرين السفليين فى العرض .

٨٦٣ ، ١٥ د ج (٢٩٧ ظ ـــ ٢٩٨ و ، ٥٨٠ تقديرا ، المقدمة فقط)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دج : دار الكتب مجاميع

ظ : ظهر الورقة

و : وجه الورقة .

٣ ـ المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلند) (٢ / ١١٩٧):

الرقم التسلسلى : ٥٢٥٤ (٦)

عنوان المخطوطة : رسالة فى الهيئة .

اسم المؤلف عبد العزيز بن عثمان بن على القبيصى

اسم الشهرة : القبيصى

تاريخ الوفاة : نحو ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى علم الفلك

عدد الأوراق : من ٢٤٤ ـ ٢٥٢

تاريخ النسخ : (د . ت) تقديرا ق ١٠ هـ / ١٦ م

ملاحظة : لم نتأكد من وجود نسخة أخرى من المخطوطة

عدد أوراق المجموعة : ٢٥٧ ورقة ١٦,٥ × ١١ سم

نوع الخط : نسخ معتاد لنُسَّاخ متنوعين

تاريخ النسخ : ٨٩٣ هـ (١٤٨٨ م) وقسم (د . ت) تقديرا ق ـ ٩ ـ ١٠ هـ / ١٥ ـ ١٦ م

٤ ـ فهرس المخطوطات الفارسية (١ / ٢٥٩ ، ٢٦٠):

(أ) الرقم التسلسلى : ١١٤٨

تأليف علاء الدين على بن محمد السمرقندى الأصل ثم الرومى ، الشهير بقوشجى ، المتوفى سنة ٨٧٩ هـ .

وهى مشتملة على مقدمة ومقالتين .

أولها : الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله أجمعين ... أما بعد اين كتاب مشتمل است بر مقدمه ودو مقاله ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم فارسى جميل ، بدون تايخ ، فى ٧٥ ورقة ، مسطرتها ١٤ سطرا ، ١٨ × ٩,٥ سم .

بها تلويث وأكلة أرضة .

[٤٣٤٨ س]

(ب) الرقم التسلسلى : ١١٤٩ .

ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة بقلم تعليق عادى ، تمت كتابة سنة ١٠١٣ هـ ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٥٣ ، مسطرتها ١٧ سطرا ، فى ٢٠ × ١٣ سم .

فيها أشكال هندسية .

[٦ مجاميع فارسى]

(جـ) الرقم التسلسلى : ١١٥٠

ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة فى مجلد ، بقلم فارسى معتاد ، تمت كتابة سنة ١٠٩٨ هـ ، فى ٣١ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرا ، فى ١٩,٥ × ١٣,٥ سم .

[٢ رياضة فارسى طلعت]

(د) الرقم التسلسلى : ١١٥١

تأليف أبى الخير محمد بن محمد الفارسى

أولها : داعى فقير غنى أبو الخير محمد بن محمد الفارسى بر تحرير اين رسالة تقرير بعض از مدعيات علم هيأت ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق فارسى بدون تاريخ ، من ورقة ٩ ـــ ٢١ ، مسطرتها ١٦ سطرا ، فى ١٥ سم .

[٤٤٦٧ س]

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٩٠٠ ، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج

٢ / ١١ ، ١٢ ، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ أرثر ج . آربرى . ترجمه د. محمود شاكر سعيد ، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ١١٩٧ ، وفهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٥٩ ، ٢٦٠).

*** رسالة فى الهيئة وجدول الستين وجداول أخرى:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : تسديس آنست كه ميان دو كوكب سيارة ٦٠ درجة قوسى از منطقة البروج باشد ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ ، بخط (محمد تقى سنة ١٠٩٣ هـ) ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ١٠٩ (ظهر) ـ ١٧٠ (وجه) مسطرتها مختلفة ، فى ٢٠ × ٥ , ١٤ سم . [١٣ مجاميع فارسى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦٠) .

*** رسالة فى الهيولى :**

لحافظ الدين محمد بن أحمد العجمى المتوفى سنة ٩٥٧ سبع وخمسين وتسعمائة كتبها حال كونه مدرّسا بأزنيق

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٩٠١) .

*** رسالة فى واجبات الإنسان قبل الموت:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٥٩٣

وهى رسالة فى تفسير الحديث الشريف (المرحوم من يعرف الوصية) .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام ... هر مؤمنة واجبدر ركه كَناهلرينه توبه ايليه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق عادى ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٣٦٢ ـ ٣٦٣ ، مسطرتها مختلفة . (٦٤٦ مجاميع طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٦٢) .

*** رسالة فى واجبات الحج:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) .

الرقم التسلسلى : ٣٧٤٢ (٨) .

عنوان المخطوطة : رسالة فى واجبات الحج

اسم المؤلف : العاملى (زين الدين بن على) .

اسم الشهرة : العاملى

تعريف بالمخطوطة : كراسة فى واجبات الحج .

عدد الأوراق : ٨٠ ـ ٩٧ .

تاريخ النسخ : الثلاثاء ٨ رمضان ٩٦٥ هـ (٢٤ يونيو ١٥٥٨ م)

المصدر: بروكلمان ، الملحق ٢ / ٤٤٩ .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د. محمود شاكر سعيد ، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٤٤٢ ، ٤٤٣) .

*** رسالة فى واجبات الصلاة:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى : ٦٢٤

لعلى بن عبد العالى (كذا فى المخطوط) كان حيا سنة ٩١٧ هـ .

(فى معجم المؤلفين (٧ / ١٢٢) : على بن عبد العالى ابن عبد الباقى بن إبراهيم بن على بن عبد العالى العاملى الميسى ، كان حيا سنة ١٠٢٠ هـ . أقول : ولعل المؤلف هو (جد) المذكور فى معجم المؤلفين) .

أولها : الحمد لله الولى الحميد ... أما بعد ؛ فإن التماس من إجابته من أفضل الطاعات ... أن أكتب رسالة موجزة تشتمل على واجبات الصلوات المفروضات ...

آخرها : وصلاة الأعرابى فإنها أربع ، وليكن هذا آخر ما أوردناه ... وفرغ من تسويدها مؤلفها ... سنة ٩١٧هـ .

نسخة جيدة ، كتبها محمد مؤمن صفور ، سنة ١٠٤٣ هـ ، بقلم نسخى ، عليها حواش ، وبها خروم .

٧١ ق ٨س ١٨ , ٥ × ١٣ , ٥ سم .

الرقم : ٣٠٥ / جعفر ولى .

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٨٤) .

* **رسالة فى والدى النبى ﷺ:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٥٩٤

تأليف : محمد بن أبى بكر المرعشى المعروف بسجاقلى زاده المتوفى سنة ١١٥٠ هـ.

أولها : وبحمده وصلاته على رسوله يقول البائس الفقير... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها فى ليلة الجمعة فى أواسط المحرم سنة ١١٦٣ هـ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٧ ، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٢١ × ١٦ سم.

بالنسخة أثر رطوبة.

(٦٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٦٢).

* **رسالة فى الوالدين الكريمين:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٥٩٥

تأليف : سليمان سعد الدين بن أمن الله عبد الرحمن بن محمد مستقيم الشهير بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢ هـ.

وهى رسالة فى إيمان وإسلام أبوى الرسول ﷺ

أولها : الحمد لله الذى كرم بنى آدم ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٣٥ ـ ٣٩ ، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٢٢ × ١٣ سم.

(٨٣٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٦٣).

* **رسالة فى الوجد والتواجد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٢١٧

تأليف محيى الدين بن العربى [عربى] المتوفى سنة ٦٣٨

نسخة كتبت فى القرن العاشر بقلم معتاد

[أمانة ١٧٢٥ / ١٠ ٣ ق ١٧ × ٢٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٣).

قالت المؤلفة : مكتبة أمانة خزينة المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول

* **رسالة فى وجع الركبة:**

لابن مندويه أحمد بن عبد الرحمن الطبيب الإصفهانى

(كشف الظنون ١ / ٨٩٧).

* **رسالة فى وجع المفاصل:**

لشمس الدين (محمد بن عبدان الحكيم الدمشقى) المعروف بابن اللبودى المتوفى سنة ٦٢١ إحدى وعشرين وستمائة

(كشف الظنون ١ / ٨٣١ ، ٨٩٧).

* **رسالة فى وجه التشبيه فى قوله: اللهم صلى على محمد:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أحمد بن كمال باشا الحنفى المتوفى سنة ٩٤٠هـ.

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد. وعلى نبيه الصلاة والسلام ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد.

(ضمن مجموعة فى ص ١٣٠).

١٥ × ٢٢ سم . [٢١٦٠٦ ب].

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٦).

* **رسالة فى وجه التشبيه فى «كما صليت»:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الحديث .

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٧٦ .

المؤلف : ابن كمال باشا .

١ ـ شهيد على باشا ٤٥ [٥٤٢ / ٤ «مجموعة»].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ١ / ٨٤٧).

قالت المؤلفة: مكتبة شهيد على باشا المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

*** رسالة فى وجوب استماع القرآن العظيم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

وقد أدرج فى الفهرس فى قسم علوم القرآن الكريم على النحو التالى (٢ / ١٦٢، ١٦٣):

الرقم: ٨١٢٥

المؤلف: يحيى بن عمر العلائى الرومى المعروف بمنقارى زاده المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ.

أولها: علم أن مما يدل على أن المقصود من وجوب استماع القرآن العمل به بعد فهم معناه بالتدبر والتفكر، ومما قالوا من وجوب استماع الخطبة بمقتضى آية ﴿وإذا قُرِئَ القرآنُ فاستمعوا له وأنصتوا﴾ [الأعراف: ٢٠٤] فإن طريق ثبوت وجوب استماع الخطبة بهذه الآية ...

آخرها: بناء على أن المبنى الأصلى فى الكل واحد فضلا عن أن يقول بعدم كون الاستماع فرض عين أصلا، أو من يقول بعدم وجوب الاستماع أصلا. ومن هذا التقرير يظهر قوة ما ذكره النحرير مصنف الطريقة المحمدية ومبين سيرة الأحمدية من حكم ما يفعله مؤذنو زماننا من المنكر حال ما يخطب الخطيب الأديب فى المنبر.

حرره الراجى من ربه الفوز والسعادة يحيى بن عمر المشتهر بمنقارى زاده.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى صغير، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى شرح الفقه الأكبر لعلى بن سلطان القارى ومجموعة من الرسائل والعناوين الفقهية الصغيرة. على المجموع بعض قيود التملك منها باسم إبراهيم بن درويش باشا المدرس بدار السلطنة تاريخه سنة ١٢٤٢ هـ.

ق	م	س
٢(١٧٥ ـ ١٧٦)	٢١ × ١٤	٢٩

كما أدرج هذا المخطوط فى فهرس الفقه الحنفى وجاء بيانه مطابقا للسابق مع الإضافات التالية (١ / ٣٨٩):

نسخة جيدة انتهى المؤلف من تأليفها سنة ١٠٦٤ هـ.

الخط نسخ جيد.

[١٥ ـ ١٧٦ آ] ق ٣٠ س ٢١ × ١٥ سم

المراجع: معجم المؤلفين ١٣ / ٢١٦، هدية العارفين ٢ / ٥٣٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه محمد صلاح الخيمى ٢ / ١٦٢، ١٦٣، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٨٨، ٣٨٩).

*** رسالة فى وجوب غسل الرجلين:**

رسالة فى وجوب غسل الرجلين: لأبى المحاسن الفضل ابن مسعود التنوخى الحنفى المتوفى سنة ٤٤٢ اثنتين وأربعين وأربعمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٩٧).

*** رسالة فى الوجود:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى:

١ ـ فهرست المخطوطات (١ / ٤٢٦):

لم يعلم مؤلفها.

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى جعل الموجودات على وجوده دليلا واضحا للسائلين ... إلخ.

مرتبة على فصول. جاء فى آخرها نجز تحريرها فى اليوم العشرين من جمادى الأولى سنة ١١٢٠ هـ. ومسطرتها ٢١ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٦ ـ ٤٨).

١٥ × ٢١ سم. [٢٣٢٧٤ ب]

٢ ـ كشف الظنون (١ / ٨٩٧ ، ٨٩٨) :

للسيد الشريف على الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة أولها الحمد لوليه ... إلخ ذكر فيها مراتب الموجودات . وأخرى فى الموجود بحسب القسمة العقلية . ولنور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ ثمان وتسعين وثمانمائة وفيه . وفى وحدته للشيخ محيى الدين بن بهاء الدين المتوفى سنة ٩٥٣ ثلاث وخمسن وتسعمائة مختصر أوله ربنا حمدا لك ثم حمدا على ما هديتنا ... إلخ ذكر فيه أنه حكى مقولاتهم وبيَّن مراداتهم وأنه ليس فى شىء مما نقله بمدع ولا حاكم ولا على الفريقين بمتهكم وأن اعتقاده فى شأنهم أنه على يقين من إيمانهم وأنه ذائق بعض ما اذاقوا وملاق شيئا مما لاقوا .

٣ ــ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١ / ٧١١) .

الرقم التسلسلى : ٩٧١

رسالة تتضمن التعريف الأصلى للوجود والمجازى والتكلم عن الوحدة المطلقة وغيرها .

المؤلف : ؟

أولها : الوجود أى بانضمامه إلى الماهيات يترتب عليه آثارها المختصة بها موجود فإنه لو لم يكن موجودا لم يوجد شىء أصلا والتالى باطل ...

آخرها : كما يقول القائلون بوحدة الوجود فإن طبيعة الوجود هو الموجود عندهم ، وما عداها من الماهيات ولوازمها أمور عارضة لها موجودة بها ...

الخط نسخ جيد وجميل ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بماء الذهب .

ق ٥٢ ـ ٥٦ ، س ١٧ ، ٢٠ × ١٣ سم ، كلمات السطر ٨ هامش ٥ , ٤ سم . الرقم : ٥٥١١

تاريخ النسخ : سنة ١١٧٠ هـ .

٤ ــ فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) (١ / ٣٤) .

الرقم التسلسلى : ٣٠٤٥ (٤)

عنوان المخطوطة : رسالة فى الوجود

اسم المؤلف : عمر الخيام (عمر بن إبراهيم)

اسم الشهرة : عمر الخيام

تعريف بالمخطوطة : مقالة فى طبيعة الوجود

عدد الأوراق : من ٣٤ / ظهر ـ ٣٧ / وجه

المصدر : بروكلمان ، الملحق ١ / ٨٥٥

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٦ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧١١ ، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج آربرى . ترجمه د . محمود شاكر سعيد ، راجعه د . إحسان صدقى العمد ١ / ٣٤) .

*** رسالة فى وجود خطين يقربان ولا يلتقيان :**

يرد فى المصادر التى لدينا مخطوطان (أو لعلهما مخطوط واحد) يحمل كل منهما هذا العنوان وبيانهما كما يلى :

١ ـ فهرست المخطوطات (١ / ٤٢٦) .

تأليف الحسن بن الهيثم المتوفى سنة ٤٣٠ هـ .

أولها بعد البسملة : رسالة فى وجود خطين يقربان ولا يلتقيان ... أما بعد الحمد لله تعالى ... إلخ .

بقلم معتاد ومسطرتها ٢٣ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٨ ـ ٢٣) .

٢٢ × ١٦ سم . [٥٤٢٨ ك]

٢ ـ فهرس المخطوطات العلمية (٢ / ٨٦٣) .

الرقم التسلسلى : ٦ / ٢ / ٢٩

مجهولة المؤلف . وقد ظن الناسخ أنه ابن الهيثم .

أوله : ... رسالة فى وجود خطين يقربان ولا يلتقيان . قال مصنفها : أما بعد فقبل الشروع فى ذلك لا بد أن نشير إلى مقدمات مجسمة وأشكال مخروطية فمن جملة ما يجب تقديمه رسوم أول الحادية عشر من كتاب الأصول ثم يتلو الشكل الأول منها ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع ثم الخامس ثم الشكل الذى دعواه لا يقوم على سطح واحد على نقطة منه عمودان فى جهة واحدة ثم الشكل الرابع عشر ثم الشكل

الثامن ثم الشكل الحادى عشر ثم الثامن عشر ثم التاسع عشر فهذا جميع ما يوقف عليك من المجسمات من كتاب الأصول ثم ليفرض مثلث جـ أ هـ ...

آخره: ... ويتبين من ذلك أن خط جـ ب الذى لا يقع على القطع هو أقرب الخطوط الذى لا يلقى القطع وذلك ما قصدنا بيانه تمت الرسالة ويفهم من عباراتها أنها تأليف ابن الهيثم.

٤٥٢٨ ، ٣ ك (ق ١٥ ظ ـ ٢٠ و ، ١١٥٠ هـ تقديرا)

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

ك: فلك ورياضة

ق: عدد الأوراق

ظ: ظهر الورقة

و: وجه الورقة

*** رسالة فى الوجود الذهنى:**

يوجد مخطوطان يحمل كل منهما هذا العنوان وبيانهما كما يلى:

١ ـ فهرس المخطوطات المصورة (١ / ١٢٨ ، ٢١٩):

أدرج فى الفهرس فى قسم التوحيد والملل والنحل تحت الرقم التسلسلى ١٣١ ، كما أدرج البيان نفسه فى قسم الفلسفة والمنطق تحت الرقم التسلسلى ١٩٨ ، وبيانه كما يلى:

لم يعرف مؤلفها.

نسخة مصورة عن مخطوطة بمكتبة برلين

[دار الكتب ٤٤٩ فلسفة ٣٦ لوحة ١٥ × ٢٠ سم]

٢ ـ كشف الظنون (١ / ٨٩٨).

لقوام الدين قاسم بن خليل المتوفى سنة ٩١٩ تسع عشرة وتسعمائة.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٨ ، قسم التوحيد والملل والنحل، و ١ / ٢١٩ قسم الفلسفة والمنطق ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٨).

*** رسالة فى وجوه القراءات لسورتى الفاتحة وأول البقرة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٢٥٩٦

لم يعلم مؤلفها.

أولها: جميع قراء ايچون سورةٌ فاتحه نك ابتدا سنده درت وجه كَلور... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٣١ ـ ١٣٢ ، مسطرتها ٢٠ سطرا.

بحجم الثمن بهامشها تقاييد

(٦٥١ مجاميع طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٦٣).

*** رسالة فى وحدانية الله وتناهى جرم العالم:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى نحو سنة ٢٥٥ هـ.

كتبها لعلى بن الجهم.

أولها: حاطك الله أيها الأخ المحمود بصنعه وسددك بتوفيقه ... إلخ.

ـ مصورة بالفوتستات عن نسخة خطية قديمة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالآستانة رقم ٤٨٣٢

(ضمن مجموعة من لوحة ١٠ ـ ١٢).

[٣٦٢٦ ج]

ـ نسخة منسوخة عن السابقة بخط حسين فهمى سنة ١٣٥٩ هـ.

[٣٦٤٠ ج]

وقد أدرجت الرسالة فى فهرس المخطوطات المصورة أيضا (١ / ١٢٨) تحت الرقم التسلسلى ١٣٢ ، قسم التوحيد والملل والنحل.

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٦ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٨).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول ـ انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)» فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

* **رسالة فى وحدة الوجود :**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى.

١ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١ / ٧١١، ٧١٢):

الرقم التسلسلى : ٩٧٢

تكلم فى وحدة الوجود ووحدة الشهود. والفرق بينهما وهو أقرب إلى العامية.

المؤلف: محمد تقى الدين بن عبد الله الحنبلى الدمشقى الشهير بأبى شعر وشعير المتوفى سنة ١٢٠٧ / ١٧٩٣ م.

أولها: الحمد لله الذى نزل نفسه بنفسه من باطن غيب على علاه، على ظاهر شهادة متمثلات معلومات، علمه بأمثال...

آخرها: والله هو الموجود الواحد فى حقيقة شهوده على مراتب وجوده الجميل، والله هو الغنى بذاته المغنى لعباده عن الكثير والقليل..

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٢٩ ـ ٣٦، س ١١، ١٦ × ١١ سم، كلمات السطر ٤، هامش ٥, ٣ سم. الرقم ١٤٥٥

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ١٠ / ٢١٠، الشطى مختصر طبقات الحنابلة ص ١٤١، النبهانى جامع كرامات الأولياء ١ / ٢١٧

٢ ـ فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية (١ / ٣٨٤، ٣٨٥):

الرقم التسلسلى : ٦٢٥

لمجهول (لعله خليل الدين السمين الطرابلسى).

أولها: الحمد لله الأحد المتجلى بذاته لذاته على ذاته، الواحد المحيط...

آخرها: خاتمة العلم ونهاية المغنم، شهودك نفسك... والحمد لله رب العالمين.

نسخة جيدة، كتبها صالح عبد السميع، بقلم نسخى متأخر، ضمن مجموعة.

٨ ق ١٩ س ١٩ × ١٦ سم

الرقم : ١١ / الأميرة فايزة.

٣ ـ فهرس المخطوطات الفارسية (١ / ٢٦٠)

الرقم التسلسلى : ١١٥٣

لم يعلم مؤلفها

أولها: بدانكه أهل وجدت دو طايفة اند... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة على الهامش بقلم فارسى، بدون تاريخ، الكتاب السابع ضمن من ورقة ٧١ ـ ٧٢، فى ٥, ٢٠ × ١٣ سم.

[٩ مجاميع فارسى طلعت]

٤ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٦٣):

(أ) الرقم التسلسلى : ٢٥٩٧

تأليف: هادى أحمد أفندى من خلفاء حسين أفندى الشهير بلامكانى من شيوخ الطريقة الملامية البيرامية، المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ـ كل شىء يرجع إلى أصله حديث شريفنك تحقيقنده ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة، مسطرتها ١٩ سطرا.

فى حجم الثمن

(٤٤١ مجاميع طلعت)

(ب) الرقم التسلسلى : ٢٥٩٨

نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٣٠ ـ ٣١، مسطرتها ٢٣ سطرا

(٤٨٢ مجاميع طلعت)

(فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧١١، ٧١٢، وفهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٨٤، ٣٨٥، وفهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦٠، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٦٣).

*** رسالة فى وحدة الوجود وتفسير حديث أبى زرين العقيلى:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١١٥٤

حديث : «كان الله فى عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء» .

تأليف نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ هـ.

أولها : اى پاك ز جيز ومبرا زمكان ... من أبى زرين العقيلى أنه قال ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم فارسى ، بدون تاريخ ، الكتاب السادس ضمن مجموعة من ورقة ٦٩ ـ ٧١ ، فى ٢٠,٥ × ١٣ سم مكتوبة على الهامش .

[٩ مجاميع فارسى طلعت]

١١٥٥ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة بقلم فارسى دقيق ، بدون تاريخ ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ١٤ (ظهر) ـ ١٥ (وجه) مسطرتها مختلفة ، فى ٢٠ × ١٤,٥ سم .

[١٤ مجاميع فارسى طلعت]

١١٥٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة بقلم عادى ، بدون تاريخ ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٢ (وجه) ـ ٣ (ظهر) مسطرتها ١٧ سطرا ، فى ١٨ × ١١ سم .

[٢٥ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٦٠ ، ٢٦١)

*** رسالة فى الوحدة والتوحيد :**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١١٥٧

منسوبة لخواجه باقى بالله النقشبندى .

أولها : الحمد لله الحمد لله كه حقيقت از آفتاب روشن تراست ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم فارسى شكست ، بدون تاريخ ، الكتاب التاسع عشر ضمن مجموعة من ورقة ١٩٥ ـ ٢٠٥ ، مسطرتها مختلفة ، فى ٢٢,٥ × ١٥ سم

[٤ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦١).

*** رسالة فى الوحم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٥١٥

لفخر الدين محمد بن عبد اللطيف الخجندى الأصبهانى المتوفى سنة ٥٥٢ هـ.

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم . التمس منى بعض المخلصين أن أحل عقد كلام الشيخ الرئيس رحمه الله ، فى فساد الشهوة ، فبادرت إلى ما التمس ، مستعينا بالله تعالى .

وآخرها : هذا ما سنح لى فى هذا الموضع ، والله ولى التوفيق ، ومنه الهداية إلى التحقيق

نسخة بقلم معتاد ، سنة ١٠٠٦ هـ. ضمن مجموعة .

ورقة واحدة ـ رقم ١٤٢ ١٩ سطرا

[مجلس شوراى ملى ٣١٦ / ٦]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ج ٣ العلوم ق ٢ الطب . الكتاب الثانى . القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م / ١١٣).

*** رسالة فى وزن بحور الشعر:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف معين الدين بن أحمد بن البكا الحنفى (من علماء القرن العاشر) .

أوله : إن أحسن ما حليت به صدور الرسائل ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد .

(ضن مجموعة من ورقة ١٤٥ ـ ١٥٢) .

١٤ × ٢٠ سم . [٣٦٠٢ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٦ ، ٤٢٧).

*** رسالة فى الوسيلة والتوسل والخوارق:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم التسلسلى : ٩٧٣

رسالة فى رؤية النبى عليه السلام كشفا ويقظة وبحث ذلك والتكلم عمن رآه من الأولياء كعبد القادر الجيلانى وغيره .

المؤلف : ؟

أولها : قال الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون**﴾ [المائدة : ٣٥] أى اطلبوا لأنفسكم ثوابه والزلفى منه والوسيلة هى فعليه ...

آخرها : فالجواب أن تلك الرؤية من خوارق العبادة كسائر كرامات الأولياء ، ... فهذا كالظهور الذى يدعيه الصوفية إلا أنه بحجاب المرآة وليس من باب التخيل الذى قوى بالنظر إلى مرآته ﷺ وملاحظة أنه كثيرا ما ظهرت فيها صورته حسبما ظنه ابن خلدون ...

الخط نسخى جميل ، الحبر: أسواد وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ق ١ ـ ١٥ ، س ٢١ ، ٢٣,٥ × ١٦ سم ، كلمات السطر ٧ ، هامش ٥,٥ سم الرقم : ٤٦٥٣

ملاحظات : نسخة مراجعة جيدة الورق.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧١٢، ٧١٣).

*** رسالة فى الوصايا الدينية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١١٥٨

لم يعلم مؤلفها .

أولها : الحمد لله والصلاة على رسول الله ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق فارسى ، ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ١٣٤ ـ ١٤٦ ، مسطرتها ٣٣ سطرا ، فى ١٨,٥ × ١٣ سم .

[٥ مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦١).

*** رسالة فى وصايا النبى عليه السلام:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٧٧

المؤلف : مجهول .

١ ـ ملت ١٧٩ [٤٣٣٩ (مجاميع)] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٧).

*** رسالة فى وصف أهل الصُّفّة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٢١٨ .

تأليف أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى .

نسخة كتبت فى القرن العاشر بقلم معتاد .

[فاتح ٢٧٨٥ ٣ ق ٢٧ × ٢٠سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٣).

قالت المؤلفة : مكتبة الفاتح المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بمسجد الفاتح باستانبول .

انظر مادة «أهل الصُّفة» فى م ٦ / ٢١٥ ـ ٢١٩

*** رسالة فى وصف تأليفه لكتابه «السنن»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٧٨

المؤلف : أبو داود السجستانى

١ ـ الظاهرية ١٦١ [حديث ٣٤٨]ـ(و ١٨٨ ـ ١٩١) ضمن مجموع ــ قبل ٦٠٠ هـ ــ نسخة جيدة ــ(سز ١ / ١٥٢).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٧).

انظر ترجمة أبى داود فى م ١٧ / ١٧ ـ ٢٢ .

*** رسالة فى وصف دمشق:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

لتقى الدين أبى بكر بن على بن عبد الله ، المعروف بابن حِجَّة الحموى، المتوفى ٨٣٧ هـ.

(بروكلمان ٢ / ١٥ ، والملحق ٢ /٨٠ ، والأعلام ٢ / ٦٧ ، ومعجم المؤلفين ٣ / ٦٧).

أولها : الحمد لله الذى أرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ، وأظهر من خزائن علمه بدائع صنعته ... وبعد، فلما أنخت بدمشق الركاب ، وألقيت العصاة والجراب ، وخلعتُ

بواديها نعل الأين، وقلت لا أثر بعد عين، وطاب بها الميل ... .

وآخرها:

لا زلت مدى الدهر فى سعود

يا أفضل من يحتذى وأجود مفضال

تمت، ولا تتم مدائح، ولا تقطع منايح. وهذا ما سمحت به القريحة من باب الفتوح، فوضعت فى هذا الجامع الصغير، وباب الزيادة مفتوح.

نسخة كتبت بقلم معتاد، كتبها على الأسيوطى الشافعى، سنة ١٢٧٤ هـ.

وبآخر صفحاتها تعقيبة.

١٢ ق ١٩ س ١٤ × ٢٣ سم

دار الكتب المصرية الرقم: ١٧٤٩

٤٣٩ أدب تيمور.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ١ ق ٤. القاهرة ١٩٩٤ / ٣٥، ٣٦).

*** رسالة فى وصف العلوم:**

انظر مادة «رسالة فى بيان ثمرات العلوم» فى م ٢٠ / ٣٥٦ ـ ٣٦١

*** رسالة فى وصف القلم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

المؤلف: مجهول

أولها: «حامدا لمن علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، ومصليا على نبى لم يتعلم قط، أمى ما درس وما خط وعلى الراسمين على مثاله من صحبه وآله.

وبعد فإن بعض البالغين حدَّ البلاغة أغرب فى وصف براعة اليراعة بلاغة فاضل لا يرى له مثل خص بالرفع مفرد علم وأم بحرا يموج فى بحر ...».

آخرها: «من أصاب غرضه فاز بمرماتين وصار مع الشرف كهاتين، يافع مترعرع، نافع متزعزع، ذو نمو وتنمية وديار فى نعمته ... قلم مصرع للنظم مرصع معجز فى الإيجاز متماش عنهج بالألغاز لغز وما رسم حوى اسما وفعلا وحرفا وبدء المفصل مبدأه وصفا. وههنا جفَّ القلم والله أعلم بالحكم والحمد لله حق حمده والسلام على من لا نبى بعده ومن تعهد عهده».

كتبت هذه الرسالة على هامش رسائل أخرى فى وصف اليراعة وبخط مخالف لخط الرسائل تلك.

(٢٤ ب ـ ٢٦ أ) ٢ ق ٣٣ س ١٥ × ٢٤ سم

الرقم ٢٠٧

(فهرس مخطوطات دا ر الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٥٩، ٢٦٠).

*** رسالة فى وصف النيل (ترجمتها بالتركية):**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٨١١

لم يعلم مؤلفها. ترجمة أبو راشد إبراهيم عاطف ابن الشيخ إسماعيل الأثارى.

أولها بعد البسملة «الحمد لله الذى أرانا من العجائب والغرائب وخلصنا من البلايا والمصائب ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ جيد بخط السيد صالح المشهور بجمشيد حافظ خواجةُ اندرون همايون (معلم القصر)، تمت كتابتها سنة ١٢٢٢ هـ، فى ٢٠ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرا، فى ١٦,٥ × ١١,٥ سم.

(٨٥ ـ م تاريخ تركى)

(فهرس المخطوطات العثمانية ١ / ٢٠٧).

*** رسالة فى وصف اليراعة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

يوجد فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) أربعة مخطوطات تحمل هذا العنوان، وبيانها كما يلى:

(أ) (١ / ٢٦٢، ٢٦٣).

للمولى حنائى زاده، وهو على بن محمد حناوى زاده، علاء الدين المتوفى سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧٢ م (ترجمته فى

بروكلمان الذيل ٢ / ٦٣٤ والأعلام ٥ / ١٦٥ وكحالة ٧ / ١٩٣).

أولها: «

لك الحمد يا من أكرم الإنس بعدما
هداه إلى التقوى وعلم بالقلم
يؤلف بين الكاف والنون آمرا
وينقش لوح الكون من ذلك الرقم
وسحب من التسليم سكب وبلها
على مرقد فيه المروة والكرم
تجافى عن الأقلام طرف بنانه
وقد نسخت من دينه كتب الأمم

... فنقول: يا سائلى عن صفة القلم، إنه فى العلم علم، علم يتراءى فى بيداء النور والطور وكتاب مسطور، فى رق منشور... »

آخرها: «... ما غنت الأقلام بصريرها، والأنهار بخريرها، وضحكت الكواكب بأنوارها، وبكت السحائب بأمطارها، بحرمة نبى أمى، لولاه لم يخلق اللوح والقلم، ولم يعلم الإنسان ما لم يعلم، ﷺ » وبعد ذلك بيتان بالفارسية.

الرسالة فى مجموع ناسخه محمد بن يعقوب سنة ١٠١٧

(٢٦ ب ـ ٢٨ ب) ٣ ق ٢٣ س ١٥ × ٢٤ سم

الرقم ٢٠٧

نسخة أخرى

لها نفس البداية والنهاية للرسالة الأولى.

وجاء فى آخرها:

نبى رفيق عطوف كريم
صع (؟) شفيق رؤوف رحيم

هذا البيت مع اشتماله على الترصيع والتصريع يمكن أن يكون خمسمائة وستة وسبعين بيتا يعرف بالتأمل.

تمت الرسالة القلمية المسماة برصف القلم تأليف مولانا ... ». نسخة جيدة كتبت بخط فارسى جميل

(١٤١ ـ ١٤٤) ٤ ق ١٧ س ١٤,٥ × ٢٠ سم

الرقم ٦٩١٦

(ب) (١ / ٢٦٢، ٢٦٣):

لمحمد بن عبد الغنى الأردبيلى الرومى جمال الدين الشهير بغنى زاده المتوفى سنة ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٧ م (ترجمته فى بروكلمان الذيل ٢ / ٧٧٢ والأعلام ٧ / ٨٠ وكحالة ١٠ / ١٧٨).

وهى نص إنشائى يصف فيه القلم.

أولها: «يامن علّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وسقاه من كأس الدواة رحيق الحكم، وكان ذلك فى كتاب مسطورا، صلى على هادى البرية إلى دار السلام...

أما بعد، فإن عصابة من السحرة المغلقين، أولئك استأثروا عقول الفحول بالسحر المبين، تسمحوا برسالة عبقرية فى وصف اليراعة ونشروا على بسط المهارق من أكمام أقلامهم درر البراعة... فأردت أن أرتب تلك الفرائد فى أسلاك السطور تشبها بأولئك الأفاضل... »

آخرها: «... ما دام دموع الأحبار يتقاطر من أهداب الأقلام، وجعل بنيه الجهابذة أقطابا بالدوائر الدولة والدين، وصير أقلامهم شهبا للشياطين الغواية، ومشاعل طريق اليقين بحرمة من تقدس بنانه عن اليراعه، وبسائر المصطفين أولى فضل وبراعة. صلى الله تعالى عليهم وسلم ما رطب الصفحة وجف القلم. تمت الرسالة القلمية».

الرسالة فى مجموع كتبه محمد بن يعقوب سنة ١٠١٧

وهى نسخة جيدة فى هامشها شرح لبعض ألفاظها.

(٢٢ ب ـ ٢٤) ٣ ق ٢٣ س ١٥ × ٢٤ سم

الرقم ٢٠٧

(جـ) (١ / ٢٦٣).

للفاضل الكازرونى أبى الفضل القرشى

وهى نص إنشائى فى وصف القلم

أولها: «الحمد لله الذى جعل أول ما خلق الله القلم، ثم أمر بنسخ الكواين إلى يوم القيامة، والصلاة والسلام على من لا يغنى بنعته القلم، ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام. وبعد، فيقول الفقير إلى الله الغنى أبو الفضل القريشى الكازرونى: يا من برعت فى الكمال، قد شرعت فى السؤال عن وصف شجرة ثابتة، أصلها فى الأرض وفرعها فى السماء... ».

آخرها: «... ويثبت به على صفحات الزمان المفاخر والمناقب يبين بالتقاطير النكات، ويوضح الدعاوى البينات، الكاشف عن أحوال الغيب عند الشاهد حتى صار كالحاضر المشاهد لسانه».

الرسالة ناقصة من آخرها، فى مجموع ناسخه محمد بن يعقوب سنة ١٠١٧ هـ.

(٢٩ أ ـ ٣٠ ب) ٢ ق ٢٣ س ١٥ × ٢٤ سم

الرقم ٢٠٧

(د) (١ / ٢٦٤):

لمحمد بن أسعد الصديقى الشافعى جلال الدين دوانى المتوفى سنة ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م (ترجمته فى بروكلمان ٢ / ٢١٧، ٢١٨ وذيله ٢ / ٣٦٦ والأعلام ٦ / ٢٥٧ وكحالة ٩ / ٤٧).

وهى نص إنشائى فى وصف القلم.

أولها: «نون والقلم ومايسطرون، إن هذا تذكرة لقوم يعقلون، يامن فاق فى البراعة سألتنى عن وصف اليراعة، فاستمع لما يتلى عليك، ذلك من أنباء الزمان نوحيه إليك ...».

آخرها: «... اللهم خلد نفاذ أرقام أقلام خدامه على صفحات الأقاليم ما دام القلم الأعلى، وأمد أمداد أعوان دولته وامتداد زمان شوكته ما دام نقوش الأنفاس فى صحائف القرطاس تتلى، ومآثر أثر السلاطين الكبار على صفحات الأودار تروى نحوه من نسخ الكتب السالف ولم يركب بنانه القلم ويهدى الحائرين إلى أقوام اللقم بعد ما وقب غواسق الظلم، والله أعلم به، تمت الرسالة الموسومة بالرسالة القلمية».

الرسالة ضمن مجموع كتبه محمد بن يعقوب فى سنة ١٠١٧ هـ.

(٢٤ ب ـ ٢٦) ٣ ق ٢٣ س ١٥ × ٢٤ سم.

الرقم ٢٠٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٦٠ ـ ٢٦٤).

*** رسالة فى الوصية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٧٩

المؤلف: سيد محمد سعد الله

١ ـ تونك ١ / ١٧٨ [2 /337 / T (35) ـ (٢٦ و) ـ ١١٢٠ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٧، ٨٤٨).

*** رسالة فى وصية النبى ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٨٠

المؤلف: مجهول

٢ ـ آيا صوفيا ٣١٣ [٤٨٢١ / ٩] (ضمن مجموع).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٨).

قالت المؤلفة: مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول. انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)» فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

*** رسالة فى وصية النبى ﷺ لابنته فاطمة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥٨١

المؤلف: مجهول

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ٩٥ [١٣٩٧].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٤٨).

*** رسالة فى الوضع:**

رسالة فى الوضع: للسيد الشريف على الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة وهى المعروفة بالمرآتية (بالراتبة). وللقاضى عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد المتوفى سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة. وعلى

العضدية شروح منها شرح أبى القاسم الليثى وهو شرح ممزوج فرغ مصنفه من تحريره فى أربع شعبان سنة ٨٨٨ ثمان وثمانين وثمانمائة أوله الحمد لله الذى خص الإنسان بمعرفة أوضاع الكلام ... إلخ وشرح عصام الدين وشرح مولانا الجامى وشرح خواجه على السمرقندى وهو شرح لطيف أول الشروح وأقدمها وعليه حاشية للشيخ أحمد الرومى على ما قاله عصام الدين وعليه تعليقة للمولى على القوشى وعليه حاشية لمير أبى البقاء أولها باسمه سبحانه ... إلخ. وعلى الأصل تعليقة للسيد الشريف بالقول وعلى شرح السيد تعليقة وسيطة لمولانا محمد الشيرانشى فرغ فى ربيع الآخر سنة ١٠١٦ ست عشرة وألف. ومن شروح الوضعية شرح أوله سبحان من أنطق بذكره اللسان تسبيحا وتهليلا ... إلخ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٨)

*** رسالة فى وضع الإبرة على الجهات الأربع:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى : ٦٢٦

للتاجورى (أبى زيد عبد الرحمن) المتوفى ٩٩٩ هـ.

(بروكلمان ٢ / ٤٨٥ ـ معجم المؤلفين ٥ / ١٣١).

أولها: قال الإمام ... التاجورى وفقه الله، أما بعد، فهذه ورقات فى معرفة وضع بيت الإبرة على الجهات الأربع، وهى الشمال والجنوب والشرق والغرب ...

آخرها: خمس ساعات من زوال الشمس من ذلك اليوم سنة ٩٩٥ ، وقد اتفق الفراغ من كتب هذا المؤلف ... سنة مجاورتى بمكة ـ زادها الله فضلا وشرفا.

نسخة جيدة، مقابلة، كتبها محمد صالح بن برزاد، سنة ١٠٨٩ هـ (بمكة المكرمة)، بقلم نسخى، ضمن مجموعة.

٦ ق ١٤ س ٢١ × ١٤ سم

الرقم : ٥٣٨ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٨٥).

*** رسالة فى وضع الأوقاف واستخراج القسم منها ومصرفها:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية:

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ... إلخ.

تكلم فيها على كيفية وضع الأوفاق واستخراج القسم منها ومصرفها وخواصها وما يتعلق بذلك من المثلثات إلى المعشرات.

ـ نسخة بقلم معتاد بها تقطيع وأثر عرق، بآخرها وقفة كاتب ومسطرتها ١٩ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٣).

١٨ × ٢٧ سم. [٣٨ ش]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٧).

*** رسالة فى وضع الحديث:**

لأبى الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصغانى المتوفى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م.

الأول (الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فقد قال رسول الله ﷺ ...).

وهى رسالة فى الأحاديث الموضوعة.

نسخة جيدة كتبها محمد البيوتى النقشبندى البغدادى سنة ١٢٤٢ هـ ـ ١٨٢٦ م

الرقم ١٠٤٢٥

القياس ١٥ ص ١٧ × ١١ سم ١٦ س

معجم المؤلفين ٣ / ٢٧٩ هدية العارفين ١ / ١٨١

(«مخطوطات عباس العزاوى» ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. مجلة المورد. بغداد. المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ١٩٤).

*** رسالة فى وضع خطوط فضل الدائر على البسائط والمنحرفات:**

يرد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات تحمل هذا العنوان، ولعلها كلها نسخ من مخطوط واحد، وجاء بيانها كما يلى وفقا لمصادرها:

١ ـ فهرس المخطوطات المصورة (جـ ٣ ق ٣ / ٥٨، ٥٩، ويبدو أنها هى نفسها رقم ٣ أدناه):

الرقم التسلسلى : ١١٦

غير مذكور العنوان والمؤلف.

أولها بعد البسملة والحمدلة : فإنى جمعت فوائد غزيرة فى وضع خطوط فضل الدائر على البسائط والمنحرفات بالهندسة .

وآخرها : واقسم الجيب الأعظم على الخارج يحصل ما تقدم بشرطه والله أعلم .

ويتبع بعده على صفحة خاصة « جدول ارتفع العصر وجيب القوس» .

المكتبة : دار الكتب المصرية : ١٧٣ ميقات (٣) ، ق٤ ، القياس ٢٠×٣٠ سم ، ف ١٠٥١ .

٢ ـ مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى (ص ١٢٢ ، ١٢٣):

الرقم التسلسلى : ٢٨٩

لم يعلم اسم المؤلف .

الأول (الحمد لله الملهم لحمده والصلاة والسلام على سيدنا محد وآله وصحبه أجمعين ... »

رتبها المؤلف على مقدمة فى معرفة انحراف الحائط وبابين هما :

الباب الأول فى معرفة وضع خطوط فضل الدائر على البسائط

الباب الثانى وضع خطوط الدائر على المنحرفات

نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبها إمام زاده كاتب محمود هدائى سنة ١١٦٨ هـ ١٧٥٤ م .

الرقم ٤٥٦٨ / ٦

القياس ٨ ص ١٦ × ١١ سم ٢٣س

الخديوية ٥/ ٢٨٦

٢٩٠ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر فى آخرها جداول فلكية

الرقم ١٠٠٣٨ / ٢

القياس ٩ ص ٢٣ × ١٦ سم ٢١ س

٣ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (ص ١٦١ ، ١٦٢ ، وهى نفسها رقم ١ أعلاه) .

غير مذكورة العنوان ولا المؤلف .

أولها : بعد البسملة والحمدلة : «فإنى جمعت فوائد غزيرة فى وضع خطوط فضل الدائر على البسائط والمنحرفات والهندسة [بالهندسة] ورتبت ذلك على مقدمة وبابين وخاتمة» .

آخرها : «إن شئت فاقسم نصف مجموع الظلين على القامة واقسم الجيب الأعظم على الخارج يحصل ما تقدم بشرطه ، والله سبحانه وتعالى أعلم» .

يلى جدول ارتفاع العصر وجيب القوس

نسخ بقلم نسخ معتاد ، ألفاظ أبوابها وأبجد وأوائل فقرها بالحمرة

١٢ ق ، ٢٣ س ، ٢١ × ١٥ سم

الرقم ٦٩٤٥

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٣ الرياضيات ـ الحساب ـ الجبر والمقابلة ـ الهندسة ـ وضعه فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٠ / ٥٨ ، ٥٩ ، ومخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٢ ، ١٢٣ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علم الهيئة وملحقاته ـ وضعه إبراهيم خورى / ١٩١ ، ١٩٢) .

« رسالة فى وضع الكواكب فى الكرة والاسطرلاب باستخدام جداول عبد الرحمن الصوفى وألغ بك:

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

(مرتبة على ١٣ فصلا)

الرقم التسلسلى : ٤ / ٢ / ٧ (٥)

مجهولة المؤلف .

أولها : ... وبعد فهذه رسالة فى وضع الكواكب فى الكرة والاسطرلاب فجمعتها على مقدمة وثلاثة عشر فصلا وخاتمة .

أما المقدمة ففى معرفة جدول تاريخ هجرة النبى

الفصل الأول فى استخراج صورة الكواكب من الكرة

الفصل الثانى فى معرفة استخراج طول الكواكب وعرضها من الكرة من جدول عبد الرحمن الصوفى .

الفصل الثالث فى معرفة سنة القليل السابق من سنة الكثير الحالى وتقسيم الباقى على سنة سبعين .

الفصل الحادى عشر فى امتحان الكواكب الثابتة .

الفصل الاثنى عشر [الثانى عشر] فى استحسان وضع الدرجة والدقيقة .

الفصل الثالث عشر فى وضع بعض الكواكب الثابتة فى الاسطرلاب .

وأما الخاتمة فى تاريخ يزدجردى فإن جدول الكواكب لألوغ [لأولغ] بك فى تاريخ ٨٠٨ ...

آخرها : ... وقع الاختلاف فى الطول والعرض والدرجة والدقيقة لا يخل اختلاف القليل بل يخل اختلاف الكثير وامتحن باستحسان النظر وإمعان الفكر كما قرر فى الفصل الثانى عشر فتم المسودة بعون الله ...

٣٢٥، ١ تر (ص ١ ـ ١٠ ، ١١٠٨ هـ) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٣٨٥ ، ٣٨٦) .

قالت المؤلفة : الرمزى «تر» معناه : تيمور رياضة

انظر مادة «الاسطرلاب» فى م ٤ / ٣٤٥ ـ ٣٥١ ، وترجمة «ألغ بك» تحت عنوان «أولغ بك» فى م ٦ / ٢٤٨ ـ ٢٥٤ .

*** رسالة فى الوعظ:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٥٩٩ .

لم يعلم مؤلفها .

ناقصة من الأول تبدأ بقوله : يا موسى كيمسيه لعنت ايتمه ينه سكا ... اول لغتى ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٨١ ـ ٨٧ ، مسطرتها مختلفة ، فى حجم الثمن بآخرها نماذج لبعض الخطب بالعربية فى نحو صفحة ونصف .

(٤٤٠ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٦٣ ، ٢٦٤) .

*** رسالة فى الوعظ والنصح والحكم:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٦٠٠ .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : كاذبك وعدى اولماز، ملوكك عهدى اولماز، بى ادب دولتلو اولماز ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ ، تمت كتابتها (سنة ١١٥١ هـ) ، ضمن مجموعة من ورقة ٤٣ (ظهر) ـ ٤٦ (ظهر) ، مسطرتها ١٧ سطرا ، فى ٢٠,٥ × ١٢ سم .

يليه دعاء الفتح ورواية حديث نبوى إلى ٤٧ (ظهر) فى موضوع الصلاة على النبى .

(١٠ مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٦٤) .

*** رسالة فى وفاة النبى ﷺ:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

لم يعلم مؤلفها .

أولها بعد البسملة : قيل لما نزلت هذه الآية : ﴿إنك ميت وإنهم ميتون ... ﴾ إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بها أثر عرق وترقيع ومسطرتها ٢٥ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٤ ـ ٨)

١٤ × ٢٨ سم . [١٠٦٧٤ ح]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤٢٧) .

وقد أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٨٢

المؤلف : مجهول .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٠ [٢٣٩ مجاميع] .

(الفهرس الشامل ٢ / ٨٤٨) .

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٧ ، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٨) .

*** رسالة فى الوفق:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١١٥٩ .

تأليف عبد الله الخراسانى .

ألفها لشيخه حسين أفندى بعد أن سافر إلى الحجاز .

أولها: سپاس وستايش بروفق أعداد نا متناهى مقرون به تسبيح وتمجيد ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بأولها حلية بالألوان الورقة الأولى والثانية مجدولة بالذهب، وباقى الأوراق بالمداد الأصفر، بقلم تعليق جيد، بدون تاريخ، فى ١٥٢ ورقة، مسطرتها ١١ سطرا، فى ٢١ × ١٣ سم.

[٩ معارف أسرار فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٦١).

*** رسالة فى الوفق والحروف:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية:

لم يعلم مؤلفها

أولها: اكَر خواهى كه طالع بيماررا بينى بكَير نام بيمار ونام مادر... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بخط معتاد، بدون تاريخ، فى ٤٥ ورقة، مسطرتها ١١ سطرا، فى ١٨ × ١٢ سم.

بآخر النسخة منظومة قرعة الأنبياء والخلفاء.

[١ ـ وفق فارسى، (علم الحروف والأسماء)]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦١، ٢٦٢).

*** رسالة فى الوقف:**

يوجد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان، وبيانها كما يلى وفقا لمصادرها

١ ـ كشف الظنون (١ / ٨٩٨، ٨٩٩).

(أ) للمولى يوسف بن حسين الكرماستى (المفتى) المتوفى سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة. وفى وقف النقود وجوازه للمولى أبى السعود بن محمد العمادى المفتى المتوفى سنة ٩٨٢ اثنتين وثمانين وتسعمائة وكان المولى چوى زاده جمع كتابا فى عدم جوازه وسعى فى إبطاله حال كونه قاضيا بعسكر الروم ثم رده أبو السعود وأفتى بجوازه وفيه تحريرات وتحقيقات للمولى محمد بن پير على المعروف ببركلى وللمولى على بن أمر الله الشهير بابن الخسائى رسالتان فى وقف النقود أيضا إحداهما على مقالة والثانية على مقالتين أول الأولى: الحمد لله الذى وقف فى بيداء ألوهيته ... إلخ قال فهذه رسالة عملناها فى بعض أحكام تتعلق بالأوقاف من الاستيجار والاستبدال ... إلخ وأول الثانية الحمد لله الواقف على أسرار العباد ... إلخ وفيه رسالتان لطاشكبرى زاده ورسالة لچوى زاده فى رد رسالة المولى أبى السعود ورسالة لابن نجيم لوقف الطواحين أولها: الحمد لله الذى أنزل على رسوله ... إلخ.

(ب) للشيخ على بن غانم المقدسى أولها الحمد الله الموفق للسداد ... إلخ.

٢ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١ / ٣٨٩، ٣٩٠).

(أ) (١ / ٣٨٩، ٣٩٠)

وهى رسالة مجهولة المؤلف فى بيان ما يتعلق بالأوقاف من الاستئجار والاستبدال.

وهى فى مقدمة ومقالتين المقدمة، فى معنى الوقف وحكمه. المقالة الأولى فى استبدال الوقف وبيعه، وفيها فصول. المقالة الثانية فى إجارة الأوقاف وأحكامها.

أولها. الحمد لله الذى وقف فى بيداء ألوهيته بريد العقل والخيال، تنزه كبرياء قدسه عن وصمة التغيير والاستبدال.

آخرها: ورأيت فى فوائد صاحب المحيط: إذا اشترى دارا وسكنها ثم ظهر أنهما وقف، وكان للصغير يجب أجر المثل صيانة للوقف والصغير اهـ وليكن آخر ما أوردنا فى هذه الرسالة.

نسخة جيدة، ضمن مجموع،

الخط نسخ جيد كتب سنة ١١٧٩ هـ.

[١٨٦ ـ ٢٢٥] ق ١٩ س ٢١ × ١٥ سم

الرقم ٩٣٠٤

(ب) (١ / ٣٩٠).

رسالة مجهولة المؤلف فى بيان دخول ولد البنت أو عدمه فى الوقف الذى اشترط الواقف أن يكون من بعده على ولده وولد ولده.

أولها: الحمد لله على نعمائه وجزيل آلائه، والصلاة على أفضل أنبيائه وأكرم أصفيائه قال فى قاضى خان: لو قال رجل: أرضى هذه موقوفة على ولدى وولد ولدى.

آخرها: واعلم أن العبرة بالدراية والرواية عن الكتب

المتداولة المعمولة بأقوالهم الموافقة لقواعد الأصول دون مجرد النقل عن الكتب بلا نقل دليل يعتد به .

نسخة جيدة وقديمة .

الخط نسخ جيد .

[٦٥ ـ ٧٠ ق ١٧ س ١٧ × ١٢ سم

الرقم ٥٢٥٨

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٨، ٨٩٩ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٨٩، ٣٩٠).

*** رسالة فى وقف حمزة وهشام على الهمزة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٠١

لم يعلم مؤلفها .

أولها : باب وقف حمزة وهشام على الهمزة ... كلدك امدى اقسام تسهيل اكى [ايكى] قسم در برى تسهيل اصطلاحى ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ عادى ، تمت كتابتها فى صفر الخير سنة ١٠٧٦ هـ ، بخط (سيف الله) ، الكتاب السابع ضمن مجموعة من ورقة ٢٤١ ـ ٢٥٤ ، مسطرتها ١٧ سطرا ، فى ٢٠ × ١٣ سم .

(٢٢٦ التفسير التيمورية) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٦٤).

*** رسالة فى وقف الدار:**

رسالة فى وقف الدار: أولها الحمد لله الذى وقف فى بيداء جبروته ... إلخ ذكر أنه كتبها قاضيا بادرنه فى دعوى حسين وشيرين .

(كشف الظنون ١/ ٨٩٩).

*** رسالة فى الوقف على الهمز لحمزة وهشام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم : ٥٤٥٦

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد (ابن المقرئ الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ» .

فاتحة الرسالة : بعد حمد الله كما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله ، والصلاة على سيد الخلق محمد وآله ، فإنى لما رأيت المقرئين لم يحرروا شيئا من الطرق المختلف فيها عن أحد من القراء السبعة ورواتهم إلا فى سكت حمزة ، فينبهون على اختلاف طريقى أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلى وأبى الفتح فارس بن أحمد المصرى وهما شيخا أبى عمرو الدانى مؤلف كتاب التيسير

خاتمة الرسالة : فهذه مسائل ضربتها لك أمثلة لتقتبس عليها ما شاكلها وتعلم أنه لا يجوز غيرها من طريق أبى الفتح وأبى الحسن لا من الشاطبية ولا من التيسير، ولكن الشاطبى زاد النقل فى كتابه حرز الأمانى وها أنا أذكره لك على حسب ما تتبعته ووجدته فى الكتب بعد إيراده نظما ليضم إلى ما قلت فيحفظ بعد التتبع والتحرير.

وحرز الأمانى زاد نقلا لحمزة

بنحو أو أخطأنا لدى الوقف سجلا

أوصاف الرسالة والمخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط فارسى معتاد وبالمداد الأسود، على النسخة الكثير من الشروح والتعليقات، توجد الرسالة فى مجموع يحوى بعض الرسائل والأراجيز فى القراءات . المجموع بحالة حسنة ورقا وغلافا .

ق	م	س
٩(١ ـ ٩)	١٦×١١	١٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٩٤ ، ١٩٥).

*** رسالة فى وقف المنقول :**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مجهولة المؤلف وهى فى وقف المنقولات بالاستدلال بالعموم والتعارف وبالقياس على البقرة والثياب ، وبصحة وقفية المكيل والموزون .

أولها : اعلموا رحمكم الله وإيانا أن المنقولات التى أوردوا ههنا واستدلوا بها على صحة وقفية الدراهم والدنانير أنواع .

آخرها : فإن لاحظت ما ذكرنا، وتأملت تأملا صحيحا علمت أن ما نسجته عناكب أفكارهم فى إثبات مطلوبهم هذا وهن بعد وهن، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت .

نسخة جيدة .

الخط نسخ جيد .

٥ ق ٢٧ س ٢٠ × ١٧ سم

الرقم ١٠٠٥٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٩١).

*** رسالة فى الوقف والابتداء:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم : ٥٧٩٤

المؤلف : مجهول .

فاتحة الرسالة : اعلم أن الوقف على عشرة أوجه : الأول : وقف تام . الثانى : وقف حسن . الثالث : وقف كاف . الرابع : وقف مستحب . الخامس : وقف إشارة . السادس : وقف خبر . السابع : وقف اضطرار . الثامن : وقف قبيح ـ التاسع : وقف محال . العاشر : وقف كُفر . وهو فى القرآن على ثلاثة وثمانين وقفا .

خاتمة الرسالة : والخامس عشر : أن يقف على قوله ﴿إلا من تولى وكفر﴾ [الغاشية : ٢٣] ويبتدئ بقوله ﴿ فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾ [الغاشية : ٢٤] يكفر. والسادس عشر : أن يقف على قوله ﴿إن الإنسان لفى خسر﴾ [العصر : ٢] ويبتدئ بقوله ﴿إلا الذين آمنوا﴾ [العصر : ٣] يكفر. السابع عشر : أن يقف على قوله ﴿ فويل للمصلين﴾ [الماعون : ٤] ويبتدئ بقوله ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ [الماعون : ٥] يكفر.

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن العاشر الهجرى، كتبت بخط معتاد، رؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، كتب الرسالة مع الكتاب الذى قبلها مصلح الدين الإمام فى الجامع الكبير لرستم الوزير فى رودس الصغير سنة ٩٩٥ هـ. أصيبت أعالى أوراق المجموع بالرطوبة دون أن تتأثر الكتابة بذلك . على الورقة الأولى بعض الفوائد فى التجويد ...

ق	م	س
٤(٩٧ ـ ١٠٠)	٢١×١٥	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٩٣، ١٩٤).

*** رسالة فى الولاء:**

رسالة فى الولاء : لمولانا محمد بن فرامرز الشهير بملا خسرو المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة اشتملت على مقدمة ومقصد وفصل وتذنيب فرغ منها فى رمضان سنة ٨٧٣ ثلاث وسبعين وثمانمائة ذهب مذهبا فى الولاء خرَّجه من أقوال الفقهاء وخالف فيه سائر العلماء وقرره فى غرره ودرره ورتب رسالة فى تحقيقه أولها : الحمد لله الذى أحكم الشرع المبين ... إلخ . وكتب فى ردها رسالة المولى أحمد بن إسماعيل الكورانى المفتى المتوفى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة أولها الحمد لله الذى من أراد به خيرا فقهه فى الدين ... إلخ ثم أجاب المولى خسرو وزيف أقواله فى رسالة وردها أيضا المولى خضر شاه فى رسالة أولها الحمد لوليه ... إلخ وفيه رسالة لمولى يرويز المتوفى سنة ٩٨٧ سبع وثمانين وتسعمائة وفيه رسالة للمولى قاضى زاده غير شارح الجغمينى أولها الحمد لوليه ... إلخ ورسالة فى رد الخسروية لمحمد بن موسى الكونانى المدرس المتوفى فى ذى الحجة سنة ٩٩٥ خمس وتسعين وتسعمائة أولها الحمد لله الذى أكرم عباده الأخيار... إلخ

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٩).

*** رسالة فى الياءات المحذوفة من رسم المصحف على غير قياس:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم رسم المصحف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم : ١٠٤٥٢

المؤلف : مصطفى الكردى .

فاتحة الرسالة : بسم الله الرحمن الرحيم ... وبعد فيقول راجى عفو ربه المبدى، مصطفى الكردى : هذه رسالة فى بيان الياءات المحذوفة من رسم المصحف على غير قياس، وها أنا أذكرها متفرقة سورة سورة من أول القرآن إلى آخره .

خاتمة الرسالة : الكافرون : ولى دين ، م . فهذه ماية وسبعة وثلاثون ياء، فالمتفق على حذفه منها : ستة وسبعون والمختلف فيه إحدى وستون ، والله أعلم بالصواب ... وكان الفراغ من نسخها يوم الأحد المبارك فى يومين خلون من جماد الأول سنة ثلاث وعشرين ومايتين وألف على يد الفقير حمدان المزى ...

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط معتاد ردىء ، وبالمداد الأسود . أسماء السور مكتوبة بالأحمر. أحيطت الكتابة بإطار مرسوم بالأحمر.

توجد النسخة فى مجموع يحوى فوائد فى علم التجويد، ثم رسالة فى ذكر الحروف التى كتب بعضها على خلاف بعض فى مصحف الإمام المنسوب إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه . كتب الرسالة الثانية ناسخ الأولى، أما الأخيرة فهى مكتوبة بخط آخر.

ق	م	س
٢ (١ ـ ٢)	٢٠ × ١٣	٢٥

(فهرس الظاهرية ١ / ١٩٥ ، ١٩٦).

وقد أدرج المخطوط فى فهرس آخر للظاهرية تحت نفس الرقم وأضيف إلى أوله ما يلى (٢/ ١٦٣ ، ١٦٤):

وهأنا أذكرها متفرقة سورة سورة من أول القرآن إلى آخره تاركا الأسماء القراء واضعا للمحذوفة باتفاق القراء ميما كما ترى (م) وللمحذوفة عند بعضهم خاء كما ترى (خ) مشيرا لما جاء مخالفا لقراءة حفص ...

آخرها : إذا يسر (خ) ـ بالواد (خ) ـ أكرمن (خ) اهانن (خ) الكافرون : ولى دين (م).

المجموع بحالة حسنة .

ق	م	س
٢ (١ ـ ٢)	٢٠ × ١٤,٥	٢٦

(فهرس الظاهرية ٢ / ١٦٣ ، ١٦٤)

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٩٥ ، ١٩٦ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٦٣ ، ١٦٤).

*** رسالة فى يقين الطهارة:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) .

الرقم التسلسلى : ٣٧٤٢ (١)

عنوان المخطوطة : رسالة فى يقين الطهارة .

اسم المؤلف : زين الدين بن على بن أحمد الجبعى العاملى الشهيد الثانى .

اسم الشهرة : العاملى (الشهيد الثانى) .

تاريخ الوفاة : ٩٦٦ هـ/ ١٥٥٨ م .

تعريف بالمخطوطة : كراسة شيعية فى تمام الطهارة بالغسل .

عدد الأوراق : من ٢ ـ ٨ / ظهر.

تاريخ النسخ : الإثنين ٢٩ جمادى الآخرة ٩٦٥ هـ (١٨ إبريل ١٥٥٨ م) .

المصدر: بروكلمان، الملحق ٢ / ٤٤٩ .

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٤٤١).

*** رسالة فيزيائية للمنيّر:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم : ١٠٨٩٧ .

اسم المؤلف :

لعله محمد عارف المنير بن أحمد بن سعيد الدمشقى الشهير بالمنيِّر: سنة : ١٢٦٤ ـ ١٣٤٢ هـ/ ١٨٤٨ـ١٩٢٣ م .

مواضيع المخطوط :

رسالة تبحث فى أنواع الأجسام والسوائل والهواء وأوزانها، وفى الثقل والحرارة والبرودة، وفى كيفية صنع الرافعة والموازين، وفى الأريومتر ومقاييس وزن السوائل لمعرفة الحليب المغشوش ...

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

مقدمة : الأجسام قسمان ثقيل وهو ما كان كثير المادة صغير الحجم كالذهب والنحاس والرصاص والحديد والحجر وخفيف وهو ما كان قليل المادة كبير الحجم كالإسفنج والزغب والوبر والقطن . والفرق إنما هو فى الزنة الظاهرية أعنى النوعية لا فى الزنة الحقيقية والزنة النوعية هى زنة كل جسم على حدته ...

خاتمة المخطوط :

... طريق معرفة زنة الماس بالنسبة للماء ...

وقد جعل المتأخرون لكل سائل مقياسا خصوه به دون غيره ... وبواسطة معرفة الثقل النوعى للحليب جعلوا له ميزانا يعرف به الحليب الخالص من المغشوش بالخلط بالماء ومزجه به ولو قليلا وأخذ القشطة منه المعروف ذلك عند أهل الشام بسطحه فإن يقال للحليب المأخوذ منه القشطة مسطوحا.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

رسالة عادية كتبت بخط نسخى جميل، وقد جاء على الصفحة الأولى : رسالة فيزيائية لمنير دون أن يذكر اسم المؤلف فى ورقاتها الست التى تتضمن رسوما وصورا لأنواع الموازين ومقاييس السوائل بالحبر الأحمر، وكذلك جاءت أسماء الأبواب والفصول وبعض العبارات مكتوبة بالحبر الأحمر، لها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة، بقياس : / ٢٠ × ١٤,٥ سم / وعدد السطور: / ١٧ ـ ٢٣ سطرا. بدون جلد بحاجة إلى تجليد ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

المصادر عن المؤلف والكتاب :

معجم المؤلفين ١٠ / ١١٥ . الأعلام ٧ / ٤٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٩٣ ، ٣٩٤).

*** رسالة فى الفيض الإلهى وتليها الرسالة المعراجية:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٩٩

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا

[دار الكتب ٣٩٤ فلسفة (عن المتحف البريطانى) .

١٢ لوحة ٢٠×٣٠ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٩).

*** رسالة فيض فضائل ونور نوافل:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٠٢

تأليف : على فتحى بن عثمان الروسجقى من علماء القرن الثالث عشر الهجرى كان حيا سنة ١٢٥٧ هـ.

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيبه محمد ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق معتاد، تمت كتابتها فى ٥ شعبان سنة ١٢٥٨ هـ، بخط رفيعة المولوية، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٥٤ (ظهر) ـ ٧٣ ، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٩,٧ × ١٤,٥ سم .

(٦١ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٦٤).

*** رسالة فيض نامه:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٠٣

نظم مثالى ...

أولها : هذه رسالة فيض نامه حضرت مثالى قدس سره العالى .

سطر بسم الله الرحمن الرحيم آدم وحوا من اى ديو رجيم ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، رؤوس المواضيع مكتوبة بالمداد الأحمر وكذا بعض الكلمات والباقى بالمداد الأسود، بقلم عادى، تمت كتابتها سنة ١٢٨٩ هـ، فى ٣١ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢٥ × ١٨ سم .

(٧٧٦٥ س).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٦٥).

* **رسالة فيما تشتمل عليه الصلاة من الأركان والمعانى الروحية والبدنية والسرية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

أولها : الحمد لله جعل الصلاة للإيمان تاليا ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد . ومسطرتها ١٧ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٩ ـ ٥٠)

١٥ × ٢٠ سم . [٢٢٧٤٤ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٧).

* **رسالة فيما جاء فى حقوق الزوج على الزوجة وما ورد فى ذلك من الأحاديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٨٣

المؤلف : مجهول .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٠ [٣٦٦ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٨).

* **رسالة فيما جاء فى خلق رسول الله ﷺ:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٨٤

المؤلف : مجهول .

١ ـ أسعد أفندى ٣٢٩ [١٦٩٠ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت(مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٤٨).

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول

انظر مادة «أخلاق رسول الله ﷺ» فى م ٣ / ٢١١ ـ ٢١٥

* **رسالة فيما جاء فى الطب النبوى :**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٨٥ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٠ [١٤٠٢]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٨).

* **رسالة فيما خالف فيه قالون وزشا فيما روى عن نافع :**

مخطوط فى الخزانة العامة بالرباط .

الرقم ٢٨٣ .

لأبى محمد مكى بن أبى طالب بن محمد القيسى ، المتوفى سنة ٤٣٧ هـ .

نسخة بقلم مغربى ، ضمن مجموعة فى ١٧ ورقة .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ١٦).

* **رسالة فيما سأل النبى ﷺ ربه ليلة المعراج:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٨٦

المؤلف : مجهول

١ ـ الخالدية / القدس ١١٥ [دون].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٨).

انظر مادة «الخالدية (المكتبة ـ) فى م ١٥ / ٢٥٩ ـ ٢٦٤).

* **رسالة فيما قيل لآل داود:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

وهى بيان لقوله تعالى : ﴿اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور﴾ [سبأ : ١٣] .

لم يعلم مؤلفها .

أولها : حمدا لمن امتد مداه ... إلخ .

بها نقص من الآخر . ويليها نقول لغوية .

نسخة بقلم معتاد (ضمن مجموعة من ورقة ٤٨ ـ ٥٥)

١٤ × ٢٠ سم . [٣٦٠٢ ج]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٧).

* **رسالة فيما كانت عليه بغداد:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٤٠٧

لمحمود شكرى الآلوسى المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين... وبعد فهذه نبذه مختصرة فى بيان...».

وهى رسالة صغيرة نقل المؤلف أخبارها من مصادر مختلفة ومعها مجموعة من المنقولات عن بغداد.

كتبت بخط المؤلف سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م.

الرقم ٨٧٩٧، ٨٧٩٨

القياس ٩٢ ص ٢٥، ٢٢×٥, ١٥سم ٢٧س أعلام العراق/ ١٥١.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٠٨، ٢٠٩).

انظر ترجمة محمود شكرى الآلوسى تحت عنوان، «الآلوسى (محمود شكرى)» فى م١/ ٥٦١ ـ ٥٧٠.

*** رسالة فيما وقع فى تفسير العالم عند قوله تعالى ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ الآيتين:**

مخطوط في دار الكتب المصرية.

تأليف أبى سعيد محمد بن محيد بن مصطفى بن عثمان الخادمى (كان موجودا سنة ١١٦٨هـ).

أولها: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة فى ورقة ٢١).

١٥×٢٢سم. [٢١٦٠٦ب].

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٢٧)

*** رسالة فيما يبطل دعوى المدعى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى.

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق.

الرقم التسلسلى : ٣٧ / ٩

مؤلفها: زين الدين إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ.

أولها: الحمد لله الذى ينصر الحق ولو بعد حين ... إلخ).

آخرها: (ومنازعة من المتولى للواقف إنما هو للاحتياط خروجا عن الخلاف وإلا فعلى الصحيح يكفى الحكم بصحبة إقامة البينة كما لا يخفى).

ناسخها: فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ.

و : ٩

م : ٢٢×١٥

س : ٢٣ ت/ مجاميع / ٣١٠ـ٣١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٤٧).

*** رسالة فيما يتعلق باستخلاف القضاء والجمعة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠هـ.

أولها: الحمد لوليه والصلاة على نبيه ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط موسى بن محمد القرمانى سنة ١٠٠٢ هـ (ضمن مجموعة من ورقة ٤٨ ـ ٤٩).

١٥ × ٢٠ سم. [٣٤٨٩ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٧).

*** رسالة فيما يتعلق بالإشكال بين مداومة النبى ﷺ على قضاء سُنَّة الظهر لما فاتته، وعدم مداومته على قضاء سنة الصبح لما فاتته والأجوبه عنها:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٥٨٧

المؤلف : البرماوى

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٠ [٤٥]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٨).

*** رسالة فيما يتعلق بالبسملة من المسائل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن الكريم.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم: ٦٩٧٨

المؤلف: أبو العرفان محمد بن على المصرى الحنفى المعروف بالصبان والمتوفى سنة ١٢٠٦ هـ.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم ابتداء كل أمر ذى بال، وبه التبرك والاستعانة فى جميع الأقوال والأفعال، فالحمد لله الذى أرشدنا إلى ذلك بافتتاح كتابه العزيز بالبسملة ... وبعد فيقول راجى الغفران محمد بن على الصبان. هذه رسالة فيما يتعلق بالبسملة من المسائل أودعت فيها خلاصة ما وقفت عليه مما سطره الأفاضل ووشحتها بشىء كثير مما رق وراق من بنات فكرى ورتبتها على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة.

آخرها: وقد استعمل كثير لا سيما الأعاجم ـ النحت فى الخط، إلا أن التلفظ بالأصل ككتابة حينئذ (حا مفردة) ورحمة الله (ر) ... وعليه السلام (عم) إلى غير ذلك مما هو على خلاف قياس الخط وهو اختصار خطى إلا أن نحو الأخيرين مما ينبغى اجتنابه وإن أكثرت منه الأعاجم والله تعالى أعلم بالصواب قال مؤلفه عفا الله عنه وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة لليلة مضت من صفر المبارك ثانى شهر سنة خمس وثمانين ومائة وألف على يد مؤلفها محمد بن على الصبان تمت هذه النسخة المباركة سنة ١١٩٨.

أوصاف النسخة: نسخة من نهاية القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط معتاد، رؤوس الفقر والمباحث مكتوبة بالأحمر، على الهوامش بعض الإضافات والتصويبات وهى نسخة مقابلة على الأصل.

توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى عددا من الرسائل فى علوم القرآن واللغة وهو مفروط الأوراق مصاب بالرطوبة وقد رممت بعض أوراقه.

ق	م	س
٣٤ (٨١ ـ ١١٤)	٢٢ × ١٦	٢٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١٦٤، ١٦٥).

*** رسالة فيما يجب على القارئ أن يعلمه من معرفة مخارج الحروف وصفاتها المحكمة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

لم يعلم مؤلفها.

اختارها جامعها من جملة كُتب منها: الرعاية وشرح الجزرية والشافيه واقتصر فيها على الأقوال الصحيحة المحررة

وأولها بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين من حمد عبد مقر بالعجز والتقصير... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط عبد الرحمن بن محمد بن مصطفى المدعو ابن الكبابطى فرغ من كتابتها سنة ١٣٠٩ هـ فى ٥٠ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرا وبهامشها تعليقات.

١٧ × ٢٥ سم. [٢١٣٤٧ ب]

ـ نسخة ثانية بقلم معتاد بخط الكاتب السابق فرغ من كتابتها فى سلخ ذى القعدة «سنة ١٣٠٩ هـ» تختلف عن سابقتها بشىء من الزيادة والنقص والتغيير خصوصا فى الخطبة فى ١١٨ ورقة ومسطرتها ١١ سطرا.

١٢ × ١٧ سم. [٢١٣٤٨ ب]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٢٧، ٤٢٨).

قالت المؤلفة: الرمز «ب» معناه: العلوم الدينية.

*** رسالة فيما يجب على كل إنسان من العبادات (على مذهب الإمام الشافعى):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف عبد الفتاح بن عبد الفتاح الشبراوى.

أولها: الحمد لله المنفرد بالإيجاد والإعدام... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة فى شهر ذى القعدة سنة ١٢٥٧ هـ بآخرها أسماء الله الحسنى. فى ٤٧ ص ومسطرتها ١٣ سطرا.

١١ × ١٦ سم [١٩٨٠١ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٢٨).

*** رسالة فيما يجب عمله على المريض ويعمل بعد موته ودفنه:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أبى سعيد محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان الخادمى (كان موجودا سنة ١١٦٨ هـ) .

أولها : الحمد لمن جعل آخر كلمتنا إن شاء الله لا إله إلا الله محمد رسول الله ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد كتبت سنة ١١٥٦ هـ ومسطرتها ٢٥ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٣٦ ـ ٣٨) .

يليها فتاوى منقولة عن التاتارخانية فى ص (٣٩)

١٥ × ٢٢ سم [٢١٦٠٦ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٨) .

*** رسالة فيما يزيد الأعمار:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٨٨

المؤلف : مفتى قلبه أحمد

١ ـ العمومية / استانبول ٤٠ [٧٨٥ / ١٧] مكرر ـ (٦و)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٨)

*** رسالة فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين سنة:**

وهى المسماة بريح النشرين [النسرين] لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ . وله رسالة أخرى : من وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة .

(كشف الظنون ١ / ٨٩٤) .

*** رسالة فيها آيات وأحاديث يشكل ظاهرها:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٩٠

المؤلف : السنوسى (محمد بن يوسف) .

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٠ [١٢ ش] (ضمن مجموع) .

الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٨) .

*** رسالة فيها أربعون حديثا:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٩١ .

المؤلف : مجهول (رواية سليمان [سلمان ؟] الفارسى .

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٤٠٨ ـ ٤٠٩ [٣٣١٤] ـ (١٩ و) ـ ق ١٣ هـ تقديرا .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٨) .

انظر مادة «الأربعون حديثا» فى م ٣ / ٥٤٣ ، ٥٤٤

*** رسالة فيها جواب عن سؤال ورد من النصارى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والعقائد .

مخطوط فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب . وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .

الرقم التسلسلى : ١٤

تأليف : الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى : ١٠٥٠ ـ ١١٤٣ هـ / ١٦٤١ ـ ١٧٣١ م ورد إلى الشيخ النابلسى سؤال من النصارى فى ذى القعدة من سنة ١١٢٤ هـ يتعلق بالتوحيد والعقائد فكانت هذه الرسالة جوابه .

أولها بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فيقول العبد الفقير ... قد ورد علينا ...

آخرها : ... والله الهادى إلى صراط مستقيم وإلى الدين القويم ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

نسخة أصيلة كتبها تلميذ مؤلفها محمد بن إبراهيم بن محمد الشهير بالدكدكجى فى سنة تأليفها أى سنة ١١٢٤ هـ إلا أن خطها تعليق ردىء .

(٥٠) ق ـ المسطرة (٢١) س ـ الأحمدية (٨٣٤) مج تصوف بروكلمان ٢ / ٣٤٥ ـ ملحق بروكلمان ٢ / ٤٧٣

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٢٨ ، ٢٢٩) .

*** رسالة فيها حديث الأربعين:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٨٩

المؤلف : مجهول

١ ـ آيا صوفيا ٣٥٥ [٢٠٥٣ / ٩] ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٨) .

قالت المؤلفة : مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط

توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول ـ انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)» ـ فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠.

*** رسالة فيها دعاء عظيم:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٥٩٢

المؤلف : الفارابى (أبو نصر).

١ ـ شهيد على باشا ٤٣ [٥٣٧ / ١ «مجموعة»]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٤٨).

قالت المؤلفة : مكتبة شهيد على باشا المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

*** رسالة فى سبعة وأربعون حديثا (أو : سلسلة الذهب).**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٥٩٣

المؤلف : ابن حجر العسقلانى

١ ـ الدولة / برلين ٢ / ٢٧٤ [Lbg 375 (1623)] (٦و) ـ ١٠٤٧ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٨).

*** رسالة فيها مائة باب فى الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٥٩٤

المؤلف : مجهول

[أسعد أفندى ٢٧٤ [٣٦٦٦ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٨)

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول

*** رسالة قابليت:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١١٦١

لعلها لعبد العزيز بن محمد النسفى، عزيز النسفى ـ عزيز الدين، المتوفى سنة ٦٨٦ هـ.

وهى رسالة فى قابلية الإنسان للعمل والعبادات، ألفها حسب طلب الشاه رضى الدين على ...

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة أوراقها ١٥٧ ورقة، مسطرتها ١٤ سطرا، فى ١٧,٥ × ١٠ سم.

[١٧٧ ـ م أدب فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦٢).

*** رسالة قارون:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)

الرقم التسلسلى : ٤١٢١ (٤).

عنوان المخطوطة : رسالة قارون

اسم المؤلف : منسوبة لقرة

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى الخيمياء (الكيمياء القديمة).

عدد الأوراق : من ١٥٨ ظهر ـ ١٦١

ملاحظة : لم نتأكد من وجود نسخة أخرى من المخطوطة

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٦٣٧).

*** رسالة قاضى قطب فى العبادات:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١١٦٢

تأليف القاضى قطب الدين بن غياث الدين محمد.

أولها : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... بدانكه ايمان اقرار كردن است ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمدادين الأحمر والأخضر، بقلم فارسى معتاد، بخط السيد عبد الرسول، تمت كتابة يوم ٩ من صفر سنة ١١٣٣ هـ بالحرم المكى، الكتاب الثانى ضمن مجموعة، من ورقة ١٤ (ظهر) ـ ٢٣ (ظهر)، مسطرتها ٩ سطور، ١٦,٥ × ١٣ سم.

[٨ مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦٢).

*** رسالة القاضي محب الدين الدمشقي إلى مفتي إسلامبول بمناسبة فتح تبريز:**

من مصنفات التراث الإسلامي في التاريخ.

مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو في مكتبة الأسد).

أول النسخة:

«أعز الله مولاي وسيدي الذي سكن من الجوارع أشرفها، وسلك من طرق الجفاء المبرح أوعرها وأسرفها، وبالغ في العقوبة وزاد، واستغرق أوقات القرب والوداد بالبعد والعناد، وارتكب مركبا من الخليقة صعبا، وقطع جميع الطرق إلا طرق الوفاء».

آخر النسخة:

«ولعلك تتعجب من رسالتي، وقد توليت، واستمالتي وقد أبيت، ولا عجب فقد تتفجر الصخرة بالماء الزلال ﴿ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار﴾ [البقرة: ٧٤] ... وصدري لقلة مؤانستك حرج ضيق، وفمي لبعد مصاحبتك واجم ساكت، وأذني لفقد صوتك ذات وقر وصمم، وصادف عقلي عارض وعين، فغلبني الدمع بسلاسل من عسجد ولجين».

النسخة حديثة. ضمن مجموع.

الخط ردىء

[٤ ب ـ ٨] ق ١٦ س ٢١ × ١٤ سم].

الرقم ٨٤٣٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التاريخ وملحقاته ـ وضعه خالد الريان ٢ / ٢٨٥. انظر أيضا فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٦٥).

*** رسالة القاضي والحاكم:**

للوزير المغربي أبي القاسم حسين بن علي صاحب «اختيار شعر أبي تمام والبحتري والمتنبي».

(إيضاح المكنون للبغدادي باشا ١ / ٥٦٧).

*** رسالة القافية:**

يوجد في المصادر التي لدينا عدد من المخطوطات التي تحمل هذا العنوان، وفيما يلي بيانها وفقا لمصادرها:

١ ـ كشف الظنون (١ / ٨٨١):

للمولى أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة واسمها تاريخ للتأليف ٩١٨. وللأمير عطاء الله بن محمود الحسيني فارسية مختصرة على تسعة أحرف منتخبة من مقطع كتاب تكميل الصناعة له أيضا أولها: سپاس بى قياس صانعى راكه ... إلخ. والرسالة الوافية في علم القافية لبعض الأعجام فارسية مختصرة. أولها: بعد از تيمن بموزون ترين كلامى كه ... إلخ.

٢ ـ فهرس المخطوطات الفارسية (١ / ٢٦٢).

الرقم التسلسلي: ١١٦٣.

تأليف نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي المتوفى سنة ٨٩٨ هـ.

أولها بعد از تيمن بموزون ترين كلامى كه قافيه سنجان انجمن فصاحت بدان تكلم نمانيد ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة ومحلاة بالذهب وبالمداد الأخضر، بقلم فارسي جميل، بخط محيي الدين سنة ٩٦٤ هـ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة، من ورقة ٨٧ (ظهر) ـ ٩٢ (وجه)، مسطرتها ١٧ سطرا، في ١٧ × ١١ سم.

[١٩ مجاميع فارسي طلعت]

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٨٨١، وفهرس المخطوطات الفارسية التي تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٦٢).

*** رسالة القدر:**

لدينا مخطوطان بيانهما كما يلي وفقا لمصدريهما:

١ ـ إيضاح المكنون (١ / ٥٦٧):

للسيد الشريف علي الجرجاني صاحب التصانيف المشهورة، ويوجد شرح هذه الرسالة لزين الدين أحمد الأحسائي الشيعي صاحب «بيان حجة الإجماع».

٢ ـ فهرس المخطوطات الفارسية (١ / ٢٦٢، ٢٦٣):

الرقم التسلسلي: ١١٦٤

تأليف أبي عبد الله مؤيد بن محمود بن صاعد بن محمد بن محمود بن محمد بن محمد بن سليمان.

أولها: جوامع محامدنا متناهى در مجامع ومشاهد مقامات ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق فارسى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٥، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٨,٥ × ١٣ سم.

تليها تقاييد من ورقة ١٥ ـ ١٦ باللغة العربية.

[٥ مجاميع فارسى]

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٧، وفهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦٢، ٢٦٣).

*** رسالة القدس لأهل الأنس:**

لأبى محمد روز بهان بن أبى النصر البقلى الشيرازى المتوفى سنة ٦٠٦ ست وستمائة

(إيضاح المكنون ١ / ٥٦٧).

*** الرسالة القدسية**

يوجد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى:

١ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١/ ٧١٣، ٧١٤):

الرقم التسلسلى: ٩٧٥

رسالة فى عشرة أصول وأربعة أركان الركن الأول فى معرفة ذات الله، الثانى فى صفاته، الثالث: فى أفعاله، الرابع: فى السمعيات والأصل العاشر: إنه لو تعذر وجود الورع والعلم فيمن تصدى للإمامه

المؤلف: أبو حامد زين الدين محمد بن محمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ/ ١١١١ م.

أولها: الحمد لله الذى ميز عصابة السنة بأنوار اليقين، وآثر رهط الحق بالهداية إلى دعائم الدين، وجنبهم زيغ الزائغين وضلال الملحدين ووفقهم للاقتداء بسيد المرسلين وسددهم للتأسى بصحبة الأكرمين ...

آخرها: إنه لو تعذر وجود الورع والعلم فيمن تصدى للإمامه وكان فى صرفه إثارة فتنة، لانطلق حكمنا بانعقاد الإمامة بالاستبدال لأنا بين أن نحرك فتنة بما يلقى المسلمون به من الضرر...

الخط نسخى كبير واضح، الحبر أسود معنونة بالأحمر.

ق ١ ـ ٩، س ٢١، ٢٩ × ٢١ سم، كلمات السطر ١٢، هامش ٥,٣ سم الرقم: ٦٥٩٥

اسم الناسخ: مصطفى بن محب الدين.

تاريخ النسخ: جمادى الأولى سنة ٩٤١ هـ.

يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس:

ملاحظات: نسخة مراجعة ومقابلة من قبل تقى الدين الحصنى سنة ١٠٧١ وأعتقد أنها نادرة وكتبت برسم الخزانة الكلية الملكية المخدومية البدرية أمير مسعود بن الخطير.

ويقول الدكتور عبد الرحمن بدوى فى مؤلفات الغزالى رقم ٢٦ إنها نفس قواعد العقائد وعند مقابلتها تبين أنها غيرها.

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧/ ٢٤٧، معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦

٢ ـ كشف الظنون (١ / ٨٨٢):

(أ) لخواجه محمد بن محمد بن محمد بن محمود البارسا الحافظى البخارى المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٨٢٢ اثنتين وعشرين وثمانمائة وهى فارسية فى أحوال خواجه بهاء الدين محمد ابن محمد نقشبندى وسيره ومناقبه وكلماته. ولشمس الدين محمد بن حمزة الفنارى المتوفى سنة ٨٣٤ أربع وثلاثين وثمانمائة.

(انظر رقم (٥) أدناه)

(ب) للشيخ الإمام محيى الدين محمد بن على بن محمد ابن عربى الحاتمى الطائى أولها: من العبد الضعيف إلى وليه وأخيه ركن الدين الوثيق أبى محمد عبد العزيز بن أبى بكر المهدوى نزيل تونس فذكر النصائح العجيبة والوصايا الغريبة إلى آخر الكتاب وقال فى آخره كتب إليكم وليكم بهذه الرسالة من مكة المكرمة فى ربيع الأول سنة ٦٠٠ ستمائة.

٣ ـ الفهرس الشامل (٢ / ٨٤٨، ٨٤٩):

الرقم التسلسلى: ٥٩٥

المؤلف: أبو بكر الخوانى

١ ـ دار العلوم الإسلامية / بشاور ١/ ٧٦ [٤٣٩ (ج)] (ضمن مجموع).

٤ ـ فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) (٢ / ٩٤٠).

الرقم التسلسلى: ٤٧٤٧.

عنوان المخطوطة : الرسالة القدسية .

اسم المؤلف : الغزالى / محمد بن محمد) .

اسم الشهرة : الغزالى .

تاريخ الوفاة : ٥٠٥ هـ / ١١١١ م .

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى العقائد .

عدد الأوراق : ١٧ ورقة ٦ , ١٦ × ٤ , ١٢ سم .

نوع الخط : نسخ معتاد جيد .

تاريخ النسخ : (د . ت)، تقديرا ق ٧ هـ / ١٣ م .

المصدر : بروكلمان ١ / ٤٢١ ، الملحق ١ / ٧٤٦ .

٥ ـ فهرس المخطوطات الفارسية (١ / ٢٦٣) .

(أ) الرقم التسلسلى : ١١٦٥ .

جمع محمد بن محمد بن محمد الحافظى البخارى ، المعروف بخواجه محمد پارسا .

(فى نسخة : محمد بن محمد بن محمود الحافظى) .

وهى رسالة فى كلمات ومناقب الشيخ بهاء الدين النقشبندى .

أولها : حمد وثناء بيحد ومنتهى وشكر وسپاس بى اندازه وقياس حضرت پادشاهى را ... أما بعد اين كلمهٔ چند يست از أنفاس قدسية ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى بدون تاريخ ، الكتاب السابع ضمن مجموعة من ورقة ٧٦ (ظهر) ـ ١٠٢ (ظهر) ، مسطرتها ١٧ سطرا ، فى ١٨ × ١١ سم .

[٢٥ مجاميع فارسى طلعت]

١١٦٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة بقلم نسخ عادى ، تمت كتابة سنة ١٢٣٥ هـ ضمن مجموعة ، من ورقة ٩٧ ـ ١٢٤ ، مسطرتها ٢١ سطرا ، فى ٧ , ٢٢ × ١٥ سم .

[٢٧ مجاميع فارسى طلعت]

(انظر رقم ٢ (أ) أعلاه)

(ب) الرقم التسلسلى : ١١٦٧

لم يعلم مؤلفها

تشتمل على خمسة أبواب وأربعين فصلا من كلام مشاهير المشايخ .

أولها : سپاس باد رافع حجب وهادى سبل ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، فى ١١٣ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرا ، فى ١٥ × ١٠ سم .

[٢٤ تصوف فارسى]

٦ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (١ / ٢٠٧)

وهو ترجمتها التركية ترجمةُ رسالةٌ قدسية :

الرقم التسلسلى : ٨١٢

تأليف خواجه محسن پارسا المتوفى سنة ٨٢٢ هـ

ترجمة عبد الله بن عبد العزيز الباليكسرى الشهير بصلاحى المتوفى سنة ١١٩٧ هـ .

والرسالة شرح لكلمات بهاء الدين النقشبندى .

أولها ـ حمد بى بايان اول نكارنده طاق ايوان ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٦ ـ ١٤ ، مسطرتها ٢٥ سطرا ، فى ٢٤ × ١٧ سم .

(٨٢١ مجاميع طلعت)]

انظر رقم ٢ (أ) ورقم ٥ أعلاه

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧١٣ ، ٧١٤ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٢ ، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج آربرى . ترجمه د . محمود شاكر سعيد ، راجعه د . إحسان صدقى العمد ٢ / ٩٤٠ ، وفهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٦٣ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ١ / ٢٠٧) .

*** الرسالة القدسية بأدلتها البرهانية:**

الرسالة القدسية بأدلتها البرهانية : فى علم الكلام للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة وهى الرسالة التى كتبها لأهل القدس مفردة ثم أودعها فى كتاب قواعد العقائد وهى الثانى من كتب الإحياء أولها

الحمد لله الذى ميز عصابة السنة بأنوار اليقين ... إلخ ذكر فيها أن كلمتى الشهادة تتضمن إثبات ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وأفعاله وصدق الرسول فعلم أن بناء الإيمان على هذه الأركان وهى أربعة يدور كل ركن منها على عشرة فصول. وقد اختصرها الشيخ الإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد الشهير بابن الهمام الحنفى المتوفى سنة ٨٦١ ثم زاد عليهما وسماها المسايرة فلم يزل يزداد حتى خرج التأليف عن القصد الأول فلم يبق إلا كتابا مستقلا كذا قال فى خطبته. وشرحها برهان الدين محمد بن محمد النسفى المتوفى سنة ٦٨٨ ثمان وثمانين وستمائة ويحتمل أن يكون له رسالة قدسية على ما يفهم من ترجمته.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨١ ، ٨٨٢).

*** الرسالة القدسية فى أسرار النقطة الحسية:**

لدينا مخطوطان يحمل كل منهما هذا العنوان وبيانهما كما يلى:

١ ـ كشف الظنون (١ / ٨٨٢).

للسيد على بن شهاب الدين محمد الهمدانى المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة

٢ ـ فهرست المخطوطات (١ / ٤٢٨).

لم يعلم مؤلفها.

أولها: الحمد لله الذى ظهر بما شاء لمن شاء بمشيئته الأزلية ... إلخ.

بآخرها فوائد.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٨٩ ـ ١١٦).

١٠ × ١٦سم. [٢٠٢٥٢ ب]

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٢، وفهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٨).

*** الرسالة القدسية فى أسرار النقطة الحسية المشيرات إلى أسرار الهوية الغيبية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى: ٩٧٦

ـ رسالة فى طريق الوصول إلى الحقيقة بدقائق السلوك وشدائد أصناف المجاهدات وتخليصها عن قيود الجزئيات واتصافها بنعت الإطلاق.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م.

أولها: الحمد لله الذى ظهر بما شاء لمن شاء بمشيئته الأزلية، واستتر عمن شاء بأستار عزته السرمدية، وجعل خصائص النقطة بقدرته آية ...

آخرها: والتمكين من أهل الحياة الحقيقية فى القمة الكبرى ويسمى طوره يوم تبلى السرائر وهذا غاية طيران السائرين ...

الخط فارسى جيد، الحبر: أسود معنونة بالأحمر.

ق ١٥١ ـــــ ١٩٣ ، س ١٧ ، ١٧,٥ × ١٢,٥ سم، كلمات السطر ٩ ، هامش ٣ سم. الرقم: ٦٨٢٤

اسم الناسخ: غياث الدين بن جلال الدين بن محمد جلال الدين الحواجم الخراسانى ثم الأبيوردى.

تاريخ النسخ: سنة ٨٧٦ هـ.

ملاحظات: نسخة قيمة مقابلة ومراجعة.

مصادر عن الكتاب: بروكلمان الذيل ١ / ٨٠١ سيرة ابن عربى برقم ٦١٠

مصادر عن المؤلف: الأعلام ٧ / ١٧٠

بعض نسخ الرسالة: فاتح ٥٣٧٧ ونسب لشهاب الدين على بن محمد الهمدانى المتوفى سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٣ م (انظر رقم (١) فى المادة السابقة).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧١٤ ، ٧١٥).

*** الرسالة القدسية فى الإلهامات الأنسية:**

فى أصول الدين للشيخ برهان الدين أبى الصفا إبراهيم بن على بن إبراهيم الحسنى العراقى المقدسى الشافعى المتوفى سنة ٨٨٧ سبع وثمانين وثمانمائة.

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٧).

* **الرسالة القدسية فى توحيد العامة والخاصة:**

لأبى الحسن على بن عبد الله النمرى الششترى الأندلسى المتوفى سنة ٦٦٨ . ثمان وستين وستمائة .

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٧).

* **الرسالة القدسية فيما يجب اعتقاد البرية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

الرقم التسلسلى : ٩٧٧

رسالة فى القدرة الإلهية وقدرة الله فى كن فيكون وفى الخلق وضمنه اعتقاد الصوفية .

المؤلف : ؟

أولها : الحمد لله الذى أسعد وأشقى ، وأمات وأحيى ، وأضل وهدى ، وأفقر وأغنى ، وهو على كل شىء قدير يجيب الدعاء ، ويرد البلاء ويكفى القضاء ، لا مانع لما أعطى وهو القوى الكبير ، لا يعلم مخلوق حقيقة ذاته ، ولا يحيط نظر بكُنْه ذاته . . .

آخرها : وإنما ضلت المعتزلة لما أرادوا أن يدركوا كُنْه هذه الأمور بعقولهم حتى حملهم جهلهم على أنهم أنكروا القضاء والقدر فى أفعال العباد الاختيارية ، فهلكوا مع الهالكين ، والطريق الموصل إلى النجاة أن يبحث العبد عما يمكن البحث عنه ويترك ما لا يقدر على الإحاطة به . .

الخط نسخى واضح ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ق ١ ـ ٢٠ ، س ١٧ ، ٢٠ × ١٤,٥ سم ، كلمات السطر ٥ ، هامش ٦ سم .

الرقم : ٧٩٦٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧١٥ ، ٧١٦) .

* **رسالة قرانات:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١١٦٨ .

تأليف أبى معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى المنجم المتوفى سنة ٢٧٢ هـ...

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم معتاد بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٣٥ ـ ٥٨ ، مسطرتها ٢١ سطرًا ، فى ١٨ × ١٥ سم :

[٤٤٦٧ س]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦٣) .

* **رسالة قره باش فى التجويد:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٦٠٤ .

تأليف : عبد الرحمن القره باش المتوفى سنة ٩٠٤هـ .

أولها : الله تعالى يه حمدوثنا . . . إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة أوراقها ١٦٧ ورقة ، مسطرتها مختلفة .

(٢٠ مجاميع تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٦٥)

* **رسالة القسم الإلهى:**

رسالة القسم الإلهى : للشيخ محيى الدين بن عربى .

أولها : الحمد لله رب العالمين . . إلخ ذكر فيها ما أقسم به الله تعالى فى كتابه .

(كشف الظنون ١ / ٨٨٢) .

* **الرسالة القشيرية:**

ذكرها صاحب الرسالة المستطرفة فى « كتب التصوف وأحاديث القوم التى ذكرت فيها أحاديث بأسانيد » فقال : والرسالة القشيرية لأبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى الأستاذ الشافعى المتوفى سنة خمس وستين وأربعمائة وهى التى قيل فيها إنها ما كانت فى بيت فينكب أهله . وأثنى عليها وعلى صاحبها غير واحد من الراسخين (الرسالة المستطرفة / ١٢٤ ، ١٢٥) .

وقال عنها صاحب كشف الظنون (١ / ٨٨٢ ، ٨٨٣) .

أولها : الحمد لله الذى تفرد بجلال ملكوته . . إلخ وهى على أربعة وخمسين بابا وثلاثة فصول وهى عمدة فى هذا الفن ، وشرحها القاضى زكريا بن محمد الأنصارى (المتوفى سنة ٩١٠ عشر وتسعمائة) فى مجلد مع المتن سماه أحكام الدلالة على تحرير الرسالة

أولها : الحمد لله الذى يسر سبيل السالكين ... إلخ قال ونجز إملاء الأصل فى أوائل سنة ٤٣٨ ثمان وثلاثين وأربعمائة وأنه فرغ من الشرح فى رابع عشرى جمادى الأولى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة . ومن شروحها الدلالة على فوائد الرسالة للشيخ الفقيه شديد الدين أبى محمد عبد المعطى بن محمود بن عبد العلى اللخمى المتوفى سنة ... وشرحها المولى على القارى فى مجلدين ولها ترجمة للمولى سعد الدين المعلم .

وقد ورد ذكرها فى ثبت العلامة المحدث الفقيه الشيخ عبد الله بن حجازى الشرقاوى شيخ الأزهر، المتوفى سنة ١٢٢٧ ، إذ جاء فى مروياته ما يلى :

ومنها «الرسالة» لأبى القاسم القشيرى وشرحها لشيخ الإسلام

قال شيخنا المذكور: أرويها بالسند إلى شيخ الإسلام، قال : أخبرنى بها العز ابن الفرات الحنفى، عن أبى عمر عبد العزيز بن جماعة، عن أبى الفضل ابن عساكر، عن المؤيد الطوسى، قال : أخبرنا أبو الفتوح عبد الوهاب بن شاه الشاذياخى ، قال : أخبرنا بها مؤلفها الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى (الجامع الحاوى / ٧ ، ٣٦) .

ويوجد للرسالة القشيرية عدد من النسخ المخطوطة فى مصادر مختلفة بيانها كما يلى :

١ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١ / ٧١٦ ـ ٧٢١) .

الرقم التسلسلى : ٩٧٨

كتاب فى أربعة وخمسين بابا وثلاثة فصول الأول فى أسماء القوم والأخير فى الوصية وسمة الأولياء .

وهو أجمع كتب الصوفية وأشهرها لديهم وهو أصل لا يستغنى عنه مريد وهو من كتب القوم المعتمدة .

المؤلف : أبو القاسم زين الإسلام عبد الكريم بن هوازن القشيرى الشافعى المتوفى سنة ٤٦٥ هـ / ١٠٧٣ م .

أولها : الحمد لله الذى تفرد بجلال ملكوته ، وتوحد بجمال جبروته ، وتعزز بعلو أحديته وتقدس بسمو صمديته ...

آخرها : فصل ومن شأن المريد التباعد عن أبناء الدنيا فإن صحبتهم سم مجرب لأنهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم ... وإن الزهاد يخرجون عن الكيس تقربا إلى الله ، وأهل الصفا يخرجون عن الخلق والمعارف .

الخط نسخ معتاد ، مقروء ، الحبر أسود .

ق ١٨٧ ، س ٢٠ ، ٢٣ × ١٨ سم ، كلمات السطر ١٢ ، هامش ٢ سم

الرقم : ١٤٤٥

تصوف : ١٢٧

تاريخ النسخ : السبت ١٩ محرم سنة ٥٩٥ هـ .

ملاحظات : نسخة قيمة معلق عليها وهى من رواية أبى جعفر بن محمد بن أحمد بن أزاد نيان وبها مقدمة بسيطة أولها : الحمد لله رب العالمين حمدا يكون له رضاء ولشكره أداء ... ولعلها من وضع الناسخ ثم توافق بقية النسخ وهى من وقف المرادية .

٩٧٩ ـ نسخة ثانية .

أولها وآخرها كالسابقة .

الخط نسخ واضح ، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر.

ق ١٥٩ ، س ٣١ ، ٢٢ × ١٢,٥ سم ، كلمات السطر ٩ هامش ٤,٥ سم .

الرقم : ٤١٢٦

تاريخ النسخ : الأحد ٢٧ ذى الحجة سنة ١١٢٨ هـ .

ملاحظات : نسخة مراجعة خزائنية الورقة الأولى مزخرفة بماء الذهب

٩٨٠ ـ نسخة ثالثة .

أولها وآخرها كالسابقة .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر مجدولة بالأحمر

ق ١٥٣ ، س ١٧ ، ٢٢,٥ × ١٤,٥ ، كلمات السطر ١٠ هامش ٣,٥ سم . الرقم ٥١٤٥

اسم الناسخ : حافظ عبد الله بن أحمد على .

تاريخ النسخ : السبت سنة ١٢٣٨ هـ .

ملاحظات . نسخة مراجعة .

٩٨١ ـ نسخة رابعة.

أولها وآخرها كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٣١٥، س ١٨، ١٦,٥ × ١٠,٥ سم، كلمات السطر ٩، هامش ١,٥ سم. الرقم: ١٤١٢

تصوف: ٩٤

اسم الناسخ: عثمان بن محمود بن حامد صوف بن عبد الرحمن.

تاريخ النسخ: الخميس ١ جمادى الآخرة سنة ١١٦٩هـ.

٩٨٢ ـ نسخة خامسة.

أولها: كالسابقة.

آخرها مخروم ينتهى بـ: ومن آداب المريدين كثرة الأوراد بالظاهر فإن القوم فى مكابدة خواطرهم ومعالجة أخلاقهم ونفى الغفلة عن قلوبهم ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١٥١، س ٢٧، ٢٣,٥ × ١٥ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ١ سم.

الرقم: ٨٤٩٢.

ملاحظات: نسخة قيمة عليها خط يوسف بن محمد الأنصارى فى ق ٥٩ مقابلة وترجمة الأنصارى المتوفى سنة ٦٣٥ هـ. كما فى الأعلام.

٩٨٣ ـ نسخة سادسة.

أولها: مخروم يبتدئ بـ: أهل السنة قالوا: شرط صحة التوبة ثلاث أشياء الندم على ما حصل من المخالفات ...

آخرها: مخروم ينتهى بـ: خرج إنسان يريد الفتوة من نيسابور إلى نسا فاستضافه رجل ومعه جماعة من الفتيان فلما فرغوا خرجت جارية تصب الماء على أيديهم ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

ق ٢٩٣، س ١٢، ١٦×١١ سم، كلمات السطر ٦، هامش ٢ سم

الرقم: ١١٠٠٣

ملاحظات: وردت باسم الأخلاق ضمن سجل المكتبة وعند المقارنة لها مع نسخ أخرى تبين أنها الرسالة القشيرية.

٩٨٤ ـ نسخة سابعة.

أولها وآخرها كالأولى.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود مجدولة بالأزرق الورقة الأولى مزخرفة بماء الذهب.

ق ٢٣٥، س ٢١، ٢٥ × ١٦ سم، كلمات السطر ١٠ هامش ٦,٥ سم. الرقم: ٧٧٦٤

اسم الناسخ: حسين بن محمد الشهدى.

تاريخ النسخ: ١٢ ذى القعدة سنة ١٢٧٠ هـ.

ملاحظات: نسخة خزائنية مراجعة ومعلق عليها وبآخرها من ق ٢٣٥ ـ ٢٣٩ بعض منتقيات من كلام الصوفية أدرجها الناسخ.

٩٨٥ ـ نسخة ثامنة.

أولها وآخرها كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أحمر غامق.

ق ٢٧٤، س ١٥، ٢٠ × ١٣ سم، كلمات السطر ١٣ هامش ٣ سم. الرقم: ٩٧٢١

تاريخ النسخ: ٢٦ رجب سنة ٦٥٢ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة.

٩٨٦ ـ نسخة تاسعة.

أولها وآخرها كالسابقة.

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود معنونة بالأحمر.

ق ١٩٠، س ٢٣، ٢٥,٥ × ١٦,٥ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٢,٥ سم. الرقم: ٩٥٨١

اسم الناسخ: على بن عبد الغفار الراشدى الأشعرى.

تاريخ النسخ: ربيع الآخر سنة ٧٤٢ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق عليها.

مصادر عن الكتاب: معجم المطبوعات ١٥١٤

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٦/ ٦ ابن الملقن طبقات الأولياء ٢٥٧.

طبعات الكتاب: ١ بولاق سنة ١٢٨٤ هـ بـ ٢٤٢ ص ٢ ـ بولاق سنة ١٢٨٧ هـ بـ ٢١٩ ص ٣ ـ مطبعة عبد الرزاق سنة ١٣٠٤ هـ ٤ ـ مصر سنة ١٣٥٨ بـ ٢٢٠ ص ٥ ـ الميمنية سنة ١٣٣٠ هـ بـ ١٨٦ ٦ ـ مصر طبعه الدكتور عبد الحليم محمود بمجلدين.

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى بعنوان «الرسالة القشيرية فى علم التصوف» طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده، وعليها هوامش من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصارى رحمه الله . وهى بدون تاريخ وتقع فى ٣٢٣ صفحة ، والفهرس ٥ صفحات اهـ.

ترجمات الكتاب : ترجم إلى الفرنسية وطبع فى رومية سنة ١٩١١ م

وهناك دراسات عن القشيرى لكثيرين منهم المستشرق آربرى نشرها سنة ١٩٥٣ م بالدراسات الشرقية لبدرسن ، وللدكتور إبراهيم بسيونى بعنوان : الإمام القشيرى سيرته آثاره ومذهبه طبع بمصر سنة ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ م بـ ٣٣٦ ص حجم كبير. ودراسة للدكتور قاسم السامرائى بمجلة المجمع العلمى العراقى المجلد ١٧ و١٨ عام ١٩٦٩ والدكتور أحمد علم الدين الجندى فى مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء الحادى والثلاثون سنة ١٣٩٣ / ١٩٧٣ وغير ذلك كثير.

٢ ـ فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (٢ / ٦٥١ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٨٦٢).

(أ) الرقم التسلسلى : ٤١٤٣ (٢ / ٦٥١)،

عنوان المخطوطة : الرسالة القشيرية

اسم المؤلف : القشيرى (عبد الكريم بن هوازن)

اسم الشهرة : القشيرى

تاريخ الوفاة : ٤٦٥ هـ/ ١٠٧٦ م

تعريف بالمخطوطة : قسم من الكتاب المشهور فى التصوف

عدد الأوراق : ١٢٢ ورقة ، ١٩,٥ × ١٤,٢ سم

نوع الخط : نسخ معتاد جيد

تاريخ النسخ : (د، ت) تقديرا ق ٦ هـ/ ١٢ م

المصدر : بروكلمان ١ / ٤٣٢ ، الملحق ١ / ٧٧١

(ب) الرقم التسلسلى : ٤٢٩٦ (٢ / ٧١٨ ، ٧١٩).

كسابقه.

عدد الأوراق : ١٨٢ ورقة ، ٤ ، ، ٢٠ × ١٥ سم

نوع الخط : مغربى معتاد جميل

الناسخ : مالك بن منصور بن محمد بن موسى الصبيحى

تاريخ النسخ : الثلاثاء ٢٠ رجب ٦٥٤ هـ (١٣ أغسطس ١٢٥٦م)

المصدر : كسابقه.

(جـ) الرقم التسلسلى : ٤٥٧٦ (٢ / ٨٦٢)

كسابقه.

عدد الأوراق : ١١١ ورقة ، ١٦,٨ × ١٢,٣ سم

نوع الخط : نسخ معتاد

الناسخ : عثمان بن يوسف بن على العمرى

تاريخ النسخ : انقرة، الإثنين ١٧ صفر ٦٨٧ هـ (٢٣ مارس ٢٨٨ م).

ملاحظة : نقلت عن نسخة من إملاء المؤلف.

٣ ـ فهرس المخطوطات المصورة (١ / ١٦٣):

الرقم التسلسلى : ٢١٩

نسخة كتبت فى أول القرن السادس بخطين مختلفين

[المكتب الهندى ١٤٠٠ ٢٢٣ ق حجم متوسط]

قالت المؤلفة : المكتب الهندى المحفوظ به هذا المخطوط يوجد فى لندن

٤ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (١ / ٢٠٨).

ترجمتها التركية

الرقم التسلسلى : ٨١٥

ترجمة سعد الدين محمد بن حسن جان بن محمد التبريزى ـ شيخ الإسلام المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ وترجمتها بأمر السلطان مراد الثالث العثمانى.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد متوجة بحلية، مجدولة ومحلاة بالذهب والحبر الأسود، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها فى ٢٨ شهر ربيع الأول سنة ١٠٦٠ هـ بخط بكزاده على، فى ٢٧١ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٢٤ × ١٥ سم.

(٣٣ تصوف تركى طلعت).

٥ ـ فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى (٢ / ١١٥):

الرقم التسلسلى : ٣٢٣ ـ التصوف والآداب الشرعية ٣٦

الموضوع الفرعى : تصوف عام، وهى رسالة مشهورة فى علم التصوف، وضعها المؤلف فى أربعة وخمسين بابا بدأها بباب فى ذكر مشايخ هذه الطريقة وينهيه بباب الوصية للمريد.

تاريخ النسخ : السبت ٢٢ ذى الحجة سنة ٩٩٦ هـ / ١٥٨٧ م، بخط أحمد بن إسماعيل بن محمود بن شمس الدين.

عدد الأوراق وقياساتها : ١٦٠ ورقة، ٢١ سطرا، ٢١ × ١٣,١٥ سم (١٥ × ٩,٩ سم)

أول المخطوط : «... واختصهم من بين الأمة بطوالع أنواره فهم الغياث للخلق والدائرون فى عموم أحوالهم مع الحق بالحق صفاهم ...».

خاتمة المخطوط : «... فهذه وصيتنا إلى المريدين نسأل الله لهم التوفيق وأن لا يجعلها وبالاً علينا تمت الرسالة القشيرية»

ملاحظات : المخطوط حالته جيدة ويورد اسم الباب بالخط الأحمر. فى الهوامش بعض التعليقات المحدودة. فى أول المخطوط فهرس بموضوعاته، ويبدو أن أول المخطوط فيه نقص، وفى آخره ما يفيد بأن النسخ مقابلة على نسخة مكتوبة منها، والأوراق الخمس الأخيرة فيها أشعار وفوائد وحكم.

يذكر بروكلمان أكثر من خمسين نسخة مخطوطة للكتاب (١ / ٤٣٢، ملحق ١ / ٧٧١. والكتاب مطبوع

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٢٤، ١٢٥، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٢، ٨٨٣، والجامع الحاوى فى مرويات الشرقاوى لعبد الله بن حجازى الشهير بالشرقاوى ـ تحقيق أبى الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفادانى المكى / ٧، ٣٦، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧١٦ ـ ٧٢١، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٦٥١، ٧١٨، ٨٦٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٣، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ١/ ٢٠٨، وفهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى ـ إعداد خضر إبراهيم سلامة ٢ / ١١٥).

*** رسالة القصد إلى الله تعالى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٢٢٠

من كلام الشاذلى. نسخة كتبت فى القرن التاسع

(كويريلى ٨١٧ (٤٩ ـ ٩٨)ق ١٨ × ١٣]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٣).

قالت المؤلفة : مكتبة كويريلى المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى استانبول.

*** رسالة القضاء والقدر:**

يوجد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى :

١ ـ كشف الظنون (١ / ٨٨٣).

لكمال الدين عبد الرزاق الكاشى المتوفى سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة أولها : الحمد لله الذى أحاط علمه بالأشياء ... إلخ أورد فيها فصولا وحقق غاية التحقيق.

٢ ـ فهرست المخطوطات (١ / ٤٢٨، ٤٢٩) :

(أ) تأليف أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ هـ.

أولها : الحمد لله الذى خلق العالم على أحسن النظام بالقدرة والاختيار... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ١٧ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٣١ ـ ٤٧)

١١ × ١٨ سم. [٢٠٥٧٨ ب]

(ب) تأليف عصام الدين أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٨ هـ.

أولها : الحمد لله عالم الغيب والشهادة الملك الجبار ... إلخ.

فرغ من تأليفها سنة ٩٦٨ هـ.

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ١٧ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٥١ ـ ٧٩).

١١ × ١٨ سم. [٢٠٥٧٨ ب]

(جـ) تأليف بهاء الدين زاده محيى الدين محمد أفندى (كان موجودا سنة ٩٥١ هـ)

أولها: حمدا لمن وجب له الوجود والقدم ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ١٧ سطرا.

(ضن مجموعة من ورقة ٩ ـ ٣٠).

١١ × ١٨ سم [٢٠٥٧٨ ج]

٣ ـ فهرس المخطوطات الفارسية (١ / ٢٦٣، ٢٦٤، تحت عنوان «رسالة قضاء وقدر»).

(أ) الرقم التسلسلى: ١١٦٩

نظم حكيم ركنا، لعله ركن الدين مسعود بن حكيم نظام الدين على، المتوفى سنة ١٠٦٦ هـ.

أولها:

شنيدم روزى از پاكيزه رايى

سراى عاريت راكد خدايى إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق بدون تاريخ، ضمن مجموعة أوراقها ٢٢٣ ورقة، مسطرتها ١٦ سطرا، فى ٥, ٢٢ × ١١, ٥ سم.

[١٦٤ ـ م أدب فارسى]

(ب) الرقم التسلسلى: ١١٧٠

تأليف محمد قلى سليم.

وهى منظومة فى التصوف.

أولها: شنيدم روزى ازخونابه نوشى

جوكل از يارهٔ تن خرقه پوشى ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق بدون تاريخ، ضمن مجموعة أوراقها ٢٢٣ ورقة، مسطرتها ١٦ سطرا، فى ٥, ٢٢ × ١١, ٥ سم.

[١٦٤ ـ م أدب فارسى]

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٩٨٣، وفهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٨، ٤٢٩، وفهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٦٣، ٢٦٤).

*** رسالة القطب والنقباء:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى: ٦٢٧

لابن عربى (الشيخ الأكبر محيى الدين محمد بن على) المتوفى ٦٣٨ هـ.

(بروكلمان ١ / ٧٩٠ ـ معجم المؤلفين ١١ / ٤٠).

أولها: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد: حفظ الله سرائر إخوانا الأصفياء، فإنه لما كانت أرواح مكرمة ...

آخرها: فصل: واعلم أن هؤلاء النقباء هم أقطاب لمن تحت دائرتهم ... وقد لوّحنا لك بالغرض المقصود تم كتاب القطب والنقباء

نسخة جيدة، كتبت فى القرن ١٣ هـ تقديرا، بقلم نسخى، بها خروم، ضمن مجموعة.

٥ ق ٢٧ س ٢٢ × ١٥, ٥ سم

الرقم: ٩/ الأميرة فايزة

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٨٥، ٣٨٦).

*** رسالة قطبية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

(أ) الرقم التسلسلى: ١١٧١

تأليف نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامى، المتوفى سنة ٨٩٨ هـ.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وأصحابه أجمعين ... أما بعد بر خاطر وقاد وطبع نقاد پوشيده نماند كه ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بالورقة الأولى (وجه) دائرة كتبت عليها اسم المؤلف مجدولة بالذهب والمداد الأحمر، بقلم فارسى جيد، بخط حاجى محمود، بدون تاريخ، فى ٨ ورقات، مسطرتها ٧ سطور فى ١٥ × ٩, ٥ سم.

[٢٤ تاريخ فارسى]

١١٧٢ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة ناقصة، بقلم نسخ بدون تاريخ، موجودة منها ورقة واحدة، تليها قصائد تركية، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٣، مسطرتها مختلفة، فى ٥,٢١ × ١٣ سم. [٤٤٥٥ س]

(ب) الرقم التسلسلى : ١١٧٣

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الشهير بشاه نعمة الله ولى.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد، تمت كتابة سنة ٩٦٦ هـ، الكتاب التاسع ضمن مجموعة من ورقة ٤١ ـ ٤٤ (وجه) مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ١٩ × ١٣ سم.

[١٨ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٦٤).

*** رسالة القلب وتحقيق وجوهه المقابلة إلى الحضرات:**

للشيخ محيى الدين محمد بن على بن عربى المشهور كتبها بالتماس الإمام فخر الدين الرازى

(كشف الظنون ١ / ٨٨٣).

*** الرسالة القلمية:**

يوجد فى المصادر التى لدينا عدد من المخطوطات التى تحمل هذا العنوان. وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة، مع التمييز بينها بذكر مصادرها وذلك على النحو التالى:

١ ـ كشف الظنون (١ / ٨٨٤):

(أ) للمولى عبد الله بن طورسون الشهير بفيضى المتوفى سنة ١٠١٩ تسع عشرة وألف سليسة اللفظ بليغة المعنى وهى معتبرة بين الكتاب والبلغاء وللمولى محمد بن صارى كرز المتوفى سنة ٩٩٠ ولنعمة الله الجونازى المتوفى سنة ... ولجلال الدين محمد بن محمد الدوانى أولها : نّ والقلم وما يسطرون ... إلخ. انظر رقم ٣ (أ) أدناه.

(ب) للعلامة الخطيب أبى الفضل الكازرونى. أولها : الحمد لله الذى جعل أول ما خلقه القلم ... إلخ

(جـ) لعلى أفندى الحنائى. أولها: لك الحمد يا من أكرم الإنسان ... إلخ.

٢ ـ إيضاح المكنون (١ / ٥٦٧):

للمولى أحمد أفندى البسنوى المعروف بشق القمر المتوفى سنة ٩٨٣ ثلاث وثمانين وتسعمائة

٣ ـ فهرست المخطوطات (١ / ١٠١، ٤٢٩).

(أ) البراعة فى حق اليراعة، وتسمى الرسالة القلمية (١/ ١٠١):

تأليف جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى المتوفى سنة ٩٠٨

أولها ؛ ﴿نّ والقلم وما يسطرون﴾ [القلم : ١] إن هذه تذكرة لقوم يعقلون ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق (ضمن مجموعة من ورقة ٨٨ ـ ٨٩) ١٧ × ٢٥ سم

[٣٤٩٠ج]

(ب) الرسالة القلمية :

تأليف أبى الفضل القرشى الكازرونى الخطيب.

أولها : الحمد لله الذى جعل أول ما خلقه القلم ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ٣٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٩٣ ـ ٩٤)

١٧ × ٢٥ سم. [٣٤٩٠ج]

انظر رقم (أ) و (ب) أعلاه

قالت المؤلفة : الرمز «ج» معناه : العقائد

٤ ـ فهرس المخطوطات المصورة (ص ٣٦)

لنعمة الله بن عثمان.

أولها : الحمد لله الذى خلق اللوح والقلم، وأخرج وجود الإنسان من كتم العدم ... أما بعد، فإنى قد سمعت من أهل اليراعة ... أول ما خلقه الله وصفه الوصّافون ... وكتبوا فى حقه رسائل وجعلوها لعرض حالهم ... خطر ببالى أن أكتب فى حقه نعتا ...

وآخرها بعنوان «صفاته النسبية» : ... الكتابى، الكاغدى، المدادى، الدّوّاتى، الحروفى، القرطاسى الحسابى، الرقمى لما انتهى وتم قلت ...

نسخة كتبت بقلم نسخى واضح مشكول، سنة ٩٦٦ هـ بهامشها بعض التعليقات، وصفحاتها مجدولة.

٧ ق ١٣ س ١٢ × ١٧ سم

دار الكتب المصرية الرقم : ١٧٥٠

٤١٥ أدب تيمور

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٨٨٤ ، وإيضاح المكنون للبغدادي باشا ١ / ٥٦٧ ، وفهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٠١ ، ٤٢٩ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . الأدب ـ عصام محمد الشنطي جـ ١ ق ٤ القاهرة ١٩٩٤ / ٣٦).

*** الرسالة القلمية والسيفية والثلجية:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الأدب

مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو في مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلي :

نسبت هذه الرسائل في فهرس المجموع على صفحة الغلاف إلى الكوراني : وهو صلاح الدين بن محمد الكوراني الحلبي المتوفى سنة ١٠٤٩ هـ / ١٦٣٩ م (ترجمته في الأعلام ٣ / ٢٩٨ ومعجم المؤلفين ٥ / ٢٣) .

وهي ثلاث رسائل في وصف القلم والسيف والثلج

أولها من الرسالة القلمية : «حية تسعى بين يدي موسى ، وتكلم في المهد صبيا مثل عيسى ، نمام ينتمي إلى أصحاب اليمين ، ويشرب في الدرك الأسفل المهل والغسلين ... »

آخرها من الرسالة الثلجية : « ... ويمسي ويصبح في الشتاء على سطوح الفضاء ، جليس يثقل على الجلاس ، جواد يسقط على الراس . ناهيك بثلجية أحلى من الأرى المشور ، صحائف أبرار تنشر إلى يوم النشور.

والحمد لله خالق النور [النار؟] والنور ، والصلاة على محمد النبي المضيء وجهه كالبدر في الديجور ، وعلى آله وصحابته وذويه ما تغاير الحزن والسرور . وسلم تسليما ، وأناله مديما» .

النسخة مكتوبة بخط نسخ دقيق

(٢٥١ ب ـ ٢٥٢) ٢ ق ٢٤ س ١٠ × ١٥,٥ سم

الرقم ٢٠٦

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد أو ياسين محمد السواس ١ / ٢٦٥ ، ٢٦٦).

*** رسالة في القمل والحكمة في خلقه:**

للشيخ محمد بن قطب الدين الازنيقي المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة

(كشف الظنون ١ / ٨٨٤).

*** رسالة القهوة والدخان:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الفلاحة

المؤلف : الخادمي

(١) ٣٥٩٩ مجموع ـ أسعد أفندي .

أوله بعد البسملة والحمدلة : «أما بعد فهذه رسالة لبيان كلام بعض العلماء المتأخرين رحمهم الله على ما ابتلينا بشربه تقليدا لعوام الناس في هذا الزمان الذي شره على الخير ، فإن لم يغفر ولم يرحم ربنا ، فقد هلكنا وخسرنا ، لأنه وجدت في نفسي الميل إلى تركه ، ولم استطع عليه حتى صرت عليلا ما قدرت على القيام والحركة لوقوع الصداع الشديد» .

آخره : « ... إزالة الروائح الكريهة بالروائح الطيبة نصوص جمة من الشرع . وأحكام كثيرة من الفرع ، فإلى الله المشتكى من أهل هذا الزمان من مداومتهم على تناول الدخان من شجرة ذات رائحة خبيثة ينتنون باستصحابها» .

الخط : نسخي جيد .

الأوراق : ٢٣ ق من (٣٦ ـ ٩٥) ضمن المجموع

الأسطر : ١٧ س .

المقياس : ١٧ × ١١,٥ سم

كتب بالمداد الأسود .

(فهرس مخطوطات الفلاحة . النبات ـ المياه والري بقسم التراث العربي بالكويت ـ صنعة محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٣٢٠)

قالت المؤلفة : مكتبة أسعد أفندي المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

*** رسالة القواعد:**

للسيد أحمد بن إدريس المقري اليمني الصوفي المتوفى سنة ١٢٥١ إحدى وخمسين ومائتين وألف . أولها : وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما وسعه علم الله ... إلخ .

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٧).

*** رسالة قوجه صوفى:**

(كما هو مكتوب على النسخة)

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٠٥

تأليف : منلا سعدى الويدينى من علماء القرن العاشر الهجرى فى عهد السلطان مراد بن سليمان العثمانى.

وهى تتضمن الأسئلة التى وجهها إلى المؤلف رجل صوفى فى حكم الوضوء والصلاة والأجوبة التى أجابها المؤلف.

أولها : «نسألك العصمة يا كريم يا رحيم صد هزاران شكرومنت ... إلخ».

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنة ١٢٠٧ هـ، الكتاب الثانى عشر ضمن مجموعة من ورقة ١٠٢ ـ ١١٢ ، مسطرتها ١٧ سطرا، ١٨ × ١٣ سم.

(٣٩ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٦٥).

*** رسالة قوجى بك:**

(جاء فى هامش (١) التعليق التالى :

وجدنا فى اسم هذا الأثر اختلافا فى النسخ وقد ورد فى الفهارس عدة أسماء وهى : (رسالة قوجى بك) (وتلخيصات كوريجه لى قوجى بك) و (التلخيصات المتعلقة بتدبير أمور السلطنة فى الدولة العثمانية) و (لائحة قوجى بك) فاخترنا اسم رسالة قوجى بك (قوجى بك رساله سى) توحيدا للأسماء كما ورد فى فهرس طوبقابى)

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٠٧

تأليف : كَوريچه لى مصطفى قوچى بك من رجال القرن الحادى عشر الهجرى ، كان صاحب سيف وقلم ونديما للسلطان مراد الرابع العثمانى ، فقدم إليه هذه الرسالة (اللائحة) وبيَّن فيها ماكانت عليه الدولة من عزة ومنعة فى عهدها السابق وما آلت إليها من تدهور وانحطاط فى عهدها الحالى، فذكر الداء ثم وصف الدواء.

أولها : دورتا بندهٔ حمد خداى متعال زيور افزاى تاج ديباجهٔ مقال ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم عادى ؛ تمت كتابتها فى ٢٥ رجب سنة ١٢٣٤ هـ، بخط السيد محمد أمين، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٦٤ (ظهر) ـ ورقة ١١٣ (ظهر)، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٢١ × ١٤ سم. (٢١٤ ـ م تاريخ تركى).

٢٦٠٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

تسبقها مقدمة بقلم السيد عبد الله عزيز بن خليل أحد كتاب الوالى محمد على باشا.

أولها :

والى مصر محمد على پاشاى كريم

طيبهٔ طيبه فتحيله آلوب شان عظيم

... قطعهٔ بيهمتاسى نقش ونكَار كتابهٔ مصر عين باب كَردون ... إلخ.

مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى ، تمت كتابتها سنة ١٢٤١ هـ، بخط صاحب المقدمة فى ٣٤ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٥ , ٢٣ × ١٥ سم.

(٢٣٤ ـ م تاريخ تركى).

٢٦٠٩ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

بأولها حلية، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها فى ٧ رجب سنة ١٢٧٠ هـ إلى الورقة ٤٧ ، ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٧٢ هـ إلى الورقة ٥١ ، بخط عبد الصمد عصمت، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ١١ ـ ٥١، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢٠ × ١٣ , ٥ سم.

بها تلويث ، ولا يوجد جداول بعد ورقة ٤٧ .

(٨٣ مجاميع تركى طلعت)

٢٦١٠ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ٣٩ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرا.

(٥٢ ـ م تاريخ تركى).

٢٦١١ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٥٦ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٩ × ١٣ سم.

بهامشها بعض تعليقات وفى نهايتها صورة لكتاب خاص من صاحب الرسالة .

(٥٢٧١ س)

٢٦١٢ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة بأولها حلية ، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالأحمر، بقلم تعليق جميل ، بدون تاريخ ، فى ٣٣ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرا ، فى ٢٥,٥ × ١٤ سم .

تليها إلى ورقة ٣٤ بعض آراء ومقترحات فى شئون الدولة .

(١٤ إجتماع تركى طلعت)

٢٦١٣ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٢٣ (ظهر) ـ ١٤٠ ، مسطرتها ٢٩ سطرا، فى ٢٠ × ١٨ سم

(٢٥ ـ م مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٦٦ ، ٢٦٧) .

*** الرسالة القوسية:**

الرسالة القوسية : لكمال الدين إسماعيل الأصفهانى أولها : ﴿ ويسألونك عن ذى القرنين﴾ ... إلخ شرحها بعضهم شرحا ممزوجا أولها : الحمد لله الذى ألهم ضمائر العلماء طرائف المعانى .

(كشف الظنون ١ / ٨٨٤).

يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى

الرقم التسلسلى : ٤١٢

تأليف كمال الدين أبى القاسم إسماعيل بن عباد بن محمد بن وزيران الكاتب الأصفهانى (من علماء القرن السادس) .

نسخة بقلم معتاد بدون تاريخ بها خرم من آخرها .

[دار الكتب ٣٩٠١ أدب ٧ ق ١٣ × ١٨ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٧٤)

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٤ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٤) .

*** رسالة كاشدى در طريق نقشبندى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٦١٤

تأليف : كاشدى ...

وهى فى التصوف والطريقة النقشبندية .

أولها : الحمد لله على النعمة الظاهرة والباطنة ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ ، تمت كتابتها سنة ١٢٨٩ هـ، بخط أحمد الأنقره وى، ضمن مجموعة من ورقة ٣٥٥ ـ ٣٧٧ ، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢١,٥ × ١٣ سم .

تليها نقول من الشيخ محيى الدين بن عربى .

(٨٤٦ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٦٧) .

*** الرسالة الكاملة:**

لكمال الدين الحمصى

(كشف الظنون ١ / ٨٨٥) .

*** الرسالة الكاملة فى علم الجبر والمقابلة:**

لنجم الدين اللبدوى (الحكيم)

(كشف الظنون ١ / ٨٨٥) .

انظر مادة «الجبر والمقابلة (علم ـ)» فى م ١١ / ٦٣٠ ـ ٦٣٨ .

*** الرسالة الكاملة فى عمل (؟) الاصطرلاب:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

(مرتبة على ٦٦ بابا)

الرقم التسلسلى : ٤ / ٣ / ١٣

المؤلف : جمال الدين أبو القاسم بن محفوظ البغدادى

أوله : ... قال الأستاذ جمال الدين أبو القاسم بن محفوظ ... إنه سألنى بعض المشتاقين على أن ألخص له كتابا فى علم الاصطرلاب ... فأجبته ملتمسا واختصرت له هذه الأبواب وعملت لها أمثلة بحيث لا يشكل على المتعلم وربما استغنى به عن معلم ...

الباب الأول فى معرفة آلات الاصطرلاب ودوايره وخطوطه باطنا وظاهرا .

باب ثانى فى معرفة أخذ الارتفاع .

باب ثالث فى معرفة ما مضا [مض] من النهار والليل من ساعات معوجة .

باب رابع فى معرفة تعديل الساعات المعوجة .

باب خامس فى معرفة الداير من الفلك من طلوع الشمس إلى أى وقت شينا [شئنا].

ومن غروب الشمس إلى أى وقت شينا [شئنا].

باب ٦٢ فى معرفة طول شى قايم [شىء قائم] إذا أمكن الوصول إليه .

باب ٦٣ فى معرفة استعلام عرض دجلة أو نهر أو واد أو غير ذلك

باب ٦٤ فى معرفة مسافة ما بين بلدين إذا كانا جميعا تحت دايرة واحدة من دواير أنصاف النهار.

باب ٦٥ فى معرفة الأعمال بالصفيحة المعروفة بذات الآفاق.

باب ٦٦ فى امتحان الاصطرلاب والحجرة والصفايح .

آخره : ... وننظر أى جزو [جزء] فى قوس مطالع الفجر فإن وافا [وافى] نظير ذلك مقنطرة يح فى ناحية المغرب فصحيح وكذلك الجزو الذى على قوس مغيب الشفق إن وافى نظيره مقنطرة يح من جهة الشرق فصحيح . تمت الرسالة كاملة فى عمل (كذا) الاصطرلاب وأمثاله وامتحان آلاته ...

١٦٥ ، ١ تر (ص ١ ـ ٥٦ ، ١٢٠٠ هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٤٠١ ، ٤٠٢

قالت المؤلفة : الرمز «تر» معناه : تيمور رياضة

انظر مادة «الاسطرلاب» والصور المصاحبة فى م ٤ / ٣٤٥ ـ ٣٥١ .

« الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية:

١ ـ مخطوط أورده فهرست المخطوطات المصورة على النحو التالى جـ ٢ ق ٤ / ٢٠٣):

الرقم التسلسلى : ١٦٧٢

لعلاء الدين ابن النفيس على بن أبى الحزم القرشى ، المتوفى سنة ٦٨٧ هـ .

(بروكلمان ١ / ٤٩٣ ، وملحق ١ / ٩٠٠).

أولها : «بعد حمد الله تعالى ... فإن قصدى فى هذه الرسالة اقتصاص ما ذكره فاضل بن ناطق عن الرجل المسمى بكامل ، فيما يتعلق بالسيرة النبوية ... ».

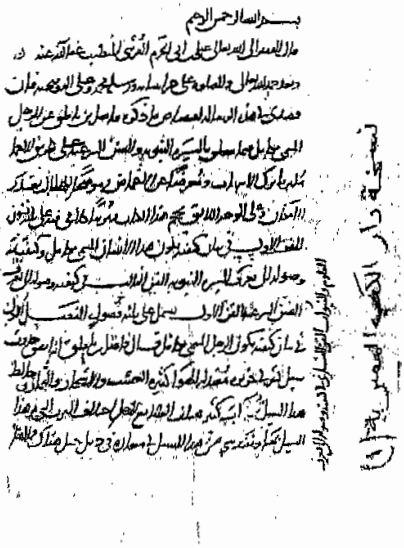

ز ـ نسخة الأولى من مخطوطة دار الكتب

آخرها : «وكذلك الفقراء والمساكين وابن السبيل ونحو ذلك ، ومن هنا فلنختم هذا الكتاب مستعينين بالله وحده» .

نسخة كتبت بخط نسخى قديم ، فى ٤٨ ورقة ، ومسطرتها ١٤ سطرا .

[دار الكتب المصرية ٢٠٩ مجاميع] UNESCO

٢ ـ منه نسخة مصورة أوردها فهرست المخطوطات (١ / ٤٢٩) على النحو التالى :

تأليف علاء الدين بن أبى الحزم القرشى المتطبب المعروف بابن النفيس المتوفى سنة ٦٨٧ هـ

مرتبة على ثلاثة فنون وكل فن إلى فصول .

ـ نسخة مصورة بالفوتوستات عن المجموعة الخطية المحفوظة بالدار برقم ٢٠٩ مجاميع وهى بقلم معتاد بخط محمد بن محمد الشافعى فرغ من كتابتها فى ١٤ شوال سنة ٧٠٩ هـ .

(ضمن مجموعة من لوحة ٢٥ ـ ٤٨).

١٨ × ٢٨ سم . [٢١٧٣٣ ب]

وقد طبعت الرسالة وزارة الأوقاف : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (لجنة إحياء التراث الإسلامى) طبعة منقحة

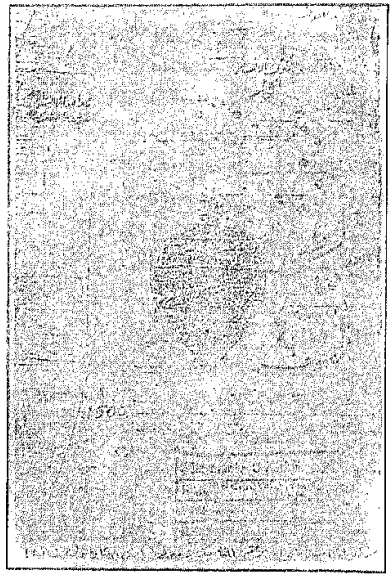

ومزيدة سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م . وقبل أن ننقل فقرات مما جاء بهذا الكتاب النفيس ومقدمة التحقيق القيمة نسوق بيانا بالمخطوطات التى اعتمد عليها التحقيق، وهى كما يلى: يقول الأستاذ عبد المنعم محمد عمر الذى قام بتحقيق الرسالة:

اعتمدنا فى التحقيق على النسخ الآتية:

أولا: مخطوطة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة وتقع، ضمن مجموعة بها ثلاث رسائل أخر كلها من تأليف «ابن النفيس»؛ وهى مؤرخة ٦٧٤ هـ / ١٢٧٤ م؛ وبذلك تكون قد نسخت فى حياة المؤلف؛ ولكن ناسخها لم يشأ أن يكتب اسمه.

وتقع « الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية فى ٢٣ ورقة ... ومسطرتها ١٤ سطرا بحجم ٢٥ × ١٨ سم، وترتيبها الثانى فى مجموعة الرسائل المحفوظة بالدار برقم ٢٠٩ مجاميع، وهى مكتوبة بالخط النسخ العادى وخالية من الإعجام إلا فيما ندر.

ونلاحظ أن الناسخ سها عن إثبات الجملة القصيرة التى تستكمل بيان ما اشتمل عليه الفن الأول، وكذلك عن الجملة القصيرة التى توضح ما اشتمل عليه الفن الثانى وذلك فى السطرين السادس والسابع من وجه الورقة الأولى، ثم أثبت التصحيح فى الهامش الأيمن وهذا يدل على أن هذه النسخة روجعت بعد إتمام نسخها، ولو أن الناسخ أدرك الخطأ منذ البداية لكان من اليسير عليه إعادة كتابة الصفحة الأولى خالية من الخطأ.

ومجموع الفنون فى هذه المخطوطة ثلاثة فقط، ولا بد لنا أن نلاحظ أن الناسخ اختتمها بقوله: «ومن ها هنا، فلنختم هذا الكتاب»، وهذا ختام غريب يدل على أن الناسخ تعمد أن يقتصر على هذه الفنون الثلاثة فقط لأسباب لم يذكرها، ولعلها ترجع إلى أن «ابن النفيس» ذكر فى الفن الرابع ما آل إليه حال المسلمين وأوصاف حكامهم الذين حاربوا التتار، كما ذكر أوصاف حكام التتار وسلوكهم فى البلاد الإسلامية التى استقروا فيها، فلعل الناسخ رأى أن السلامة فى الاقتصار على الفنون الثلاثة التى تناول فيها المؤلف ذكر السيرة النبوية العطرة، ولعل هذا هو السبب الذى حدا بالناسخ ألا يذكر اسمه فى المخطوطتين.

وقد اعتمدنا على نسخة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة واعتبرناها أصلا فى الفنون الثلاثة الأول، ورمزنا لها بحرف (أ)، واعتمد التحقيق فى الفن الرابع على النسخة الثانية المصورة عن نسخة «استانبول».

ثانيا: مخطوطة «استانبول» برقم ٤٦١ تصوف فى مكتبة مصطفى أفندى. وكانت من قبل محفوظة بمكتبة عاشر أفندى، ثم نقلت إلى المكتبة السليمانية، وهذه المخطوطة ليست مؤرخة؛ ولكن من الواضح أنها ترجع إلى ما بعد زمن «ابن النفيس» بكثير ولم يعلم اسم ناسخها.

تقع هذه النسخة فى ٥٨ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطرا بحجم ٢٧ × ٢١ سم، وبها تلحيقات فى أواخر الأوراق وتصويبات قليلة فى بعض الهوامش، وهى أكثر إعجاما من مخطوطة دار الكتب المصرية، ولكن إعجامها ليس إعجاما كاملا. وقد كان ناسخ هذه المخطوطة يخلط بين علامة المضارع المفرد الغائب المذكر والمؤنث، مثل «تكون»، يكتبها «يكون» أو العكس وهذا يشير إلى أن الناسخ عجمى، فهذه الظاهرة ملاحظة فى المخطوطات المنسوخة ببلاد إيران وشرقيها، ولم نشر إلى هذا الخلاف فى هوامش التحقيق. كما أن ناسخها كان يكتب الفعل المضارع المسند إلى الغائب

هكذا«يخلوا» بإضافة ألف إليه، ولم نشر إلى ذلك بهوامش التحقيق.

وهذه المخطوطة كاملة بها أربعة فنون، وقد اعتمدنا هذه المخطوطة أصلا فى الفن الرابع.

ومما يؤسف له أن بهذه المخطوطة أخطاء أكثر مما فى نسخة دار الكتب بالقاهرة، وبعض الصفحات بها أسطر تكاد تكون مطموسة، وبها صفحات مطموسة تماما نتيجة تحلل الأحبار منذ فترة طويلة، وقد قام بعضهم بإعادة كتابة هذه الأوراق المطموسة وأضاف ما أعاد كتابته إلى أوراق المخطوطة. ولم نشر إلى كل هذه المواضع فى هامش التحقيق.

ولذلك اضطررنا إلى اعتماد نسخة دار الكتب القاهرية أصلا فى الفنون الثلاثة الأولى، وقد رمزنا لنسخة «استانبول» بحرف (ب).

ثالثا: اتفقت المخطوطتان فى ظاهرة إهمال كتابة همزة الأسماء الممدودة، فكلمة الهواء والسماء تكتب الهوا والسما.

رابعا: استعنا بتحقيق المستشرقين: الدكتور ماكس مايرهوف وزميله الدكتور يوسف شاخت، وبالرغم من اختلافنا معهما فى بعض المواضع، واختلافنا معهما حول السبب الذى دعا إلى تأليف «الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية»، إلا أننا نقرر أنهما بذلا الكثير من الجهود فى ترجمتهما «لابن النفيس»، ورجعا فى ذلك لكثير من المراجع، كما قاما بترجمة أجزاء من الرسالة إلى اللغة الإنجليزية، وبالتعليق بهذه اللغة على الرسالة، وإن كنا لا نتفق معهما فى بعض هذه التعليقات، كما لخصا فصول الرسالة باللغة الإنجليزية، أما التحقيق ذاته فقد بذلا ما استطاعا من الجهود، ويمكن التماس العذر لهما فى بعض الأخطاء للظروف التى ذكرناها عند وصف المخطوطتين اللتين اعتمدا عليهما...

وفيما يلى بداية الرسالة بعد البسملة:

قال الفقير إلى الله تعالى على بن أبى الحزم القرشى المتطبب، عفا الله عنه، وبعد حمد الله تعالى والصلاة على خير أنبيائه ورسله محمد وعلى آله وصحبه.

فإن قصدى فى هذه الرسالة اقتصاص ما ذكره فاضل بن ناطق عن الرجل المسمى بكامل فيما يتعلق بالسيرة النبوية

والسنن الشرعية على طريق الإجمال، ملتزما ترك الإسهاب، ومعرضا عن الإغماض، وموضحا للمطالب بقدر الإمكان وعلى الوجه اللائق بحجم هذا الكتاب، ومرتبا فيه كلامى على أربعة فنون:

الفن الأول: فى بيان كيفية تكون هذا الإنسان المسمى بكامل، وكيفية وصوله إلى تعرف العلوم والنبوات.

الفن الثانى: فى كيفية وصوله إلى تعرف السيرة النبوية.

الفن الثالث: فى كيفية وصوله إلى تعرف السنن الشرعية.

الفن الرابع: فى كيفية وصوله إلى معرفة الحوادث التى تكون بعد وفاة خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

(الرسالة الكاملية / ١٣٧ـ١٣٩، ١٤٩)

وننقل فيما يلى مقتطفات من مقدمة التحقيق القيمة للأستاذ عبد المنعم محمد عمر الذى يقول: كتب ابن النفيس «الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية» دفاعا عن العقيدة الإسلامية وماتدعو إليه من المبادىء معارضا بذلك شيخ فلاسفة المسلمين «ابن سينا»، والفيلسوف المتصوف «ابن طفيل»، والمتصوف المغرق فى تصوفه «السهروردى

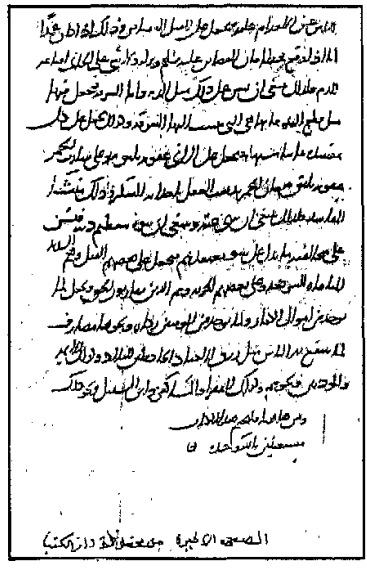

المقتـول»، وكـل من سـار علـى دربهم من الفـلاسفـة والمتصوفين (الرسالة الكاملية / ٤١)...

لقد تخيل ابـن النفيس فى كتابـه هذا أن إنسانـا خُلق فى جزيرة منعزلة عن العالم، وقد أطلق عليه اسم «كامل»، فلما شب هذا الإنسان أخذ يتعرف على البيئة التى حوله، ثم شرع فى دراستها، فأدرك عن طـريق حواسه المختلفة مـا فيها من مناظـر وعناصر، ثم عـرف أعضاء جسمه الخارجيـة وخواص كل منها ومنافعه، ثم تاقت نفسه إلى معرفة ما فى داخل البطن والصدر من الأعضاء عن طريق تشـريح ما أمسك به من الطير والحيوان أو تشريح جثث الحيوان الـذى لم يستطع اقتناصه، فعرف المعـدة، والأمعاء، والكبـد ووظيفة كل منهـا، وكيف يؤدى كل واحد منها هذه الوظيفة، ثم عرف القلب فى الصدر وتكوينه من بُطينين، وعرف الرئتين وكيف تعملان بالتعاون مع القلب، وكيف يصل الهـواء إليهما، وكيف ينتقل منهمـا الدم إلى القلب، ووصف ذلك كله بأسلـوب هو السهل الممتنع، وبـدقـة علمية ولكنهـا مبسطـة تبسيطـا كبيـرا بحيث يستطيع متوسط الثقافة فهمه بيسـر، فهو يتحدث عن الرئتين وعملهما مع القلب بانسجام فى الدورة الدموية الرئوية بقوله:

«وشاهد «كامل» القلب فى الصدر، وبطنه الأيمن مملوء بالـدم، وبطنه الأيسـر مملوء من الـروح، وهذا البطن ينقبض فتنفذ تلك الروح فى الشرايين إلى الأعضاء، ثم ينبسط فترجع تلك الـروح فيـه وحينئـذ ينجـذب إليـه الهـواء من الـرئة وهى تجذب الهـواء من خارج، فينفذ بهـا من الأنف والفم مارا فى الحنجـرة وقصبة الـرئة إلى تجـاويف الـرئة وذلك إذا انقبضت الـرئة. وانقبـاضهـا وانبسـاطهـا بسبب تحـريك الحجـاب وعضـلات الصـدر لهـا، وذلك بأن ينقبض لـذلك الصـدر وينبسط وبذلك يتم النفس والصوت فعلم أن هذه هى منافع هذه الأعضاء» (مقتبس من الفصل الأول من الرسالة)

وهكذا عرف «كـامل» أجزاء جسمه الخارجيـة والداخلية، كما عرف خواص كل منها (الرسالة الكاملية / ٧١، ٧٢).

ثم يعقد الأستاذ عبد المنعم محمد عمر مقارنة بين كل من رسالـة ابن سينا «حى بن يقظان» ورسالـة ابن طفيل من جهة، والـرسالـة الكـاملية لابن النفيـس من جهة أخـرى (ص ٧٥ ـ ١٠١) انظر مادة «رسـالة حى بن يقظان» فى م ٢٠ / ١٥٥ ـ ١٦٥) ثم يقول عن الرسالة الكاملية:

وقـد اتخـذ «ابن النفيس» المنهج القصصى فى كتـابـه «الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية» فى القرن السابع الهجرى (القرن الـرابع عشر المسيحـى) لشرح أفكـاره الفلسفية وآرائه الدينية، واختـار لقصته بطلا هو «كامل» وراويـة لهذه القصة هو «فـاضل بن ناطق»، وخلق لبطله هذا من تصـوره بيئة فى جزيرة منعزلة عن العالم، فبـدأ «كامل» حياته وتفكيره كما بدأ «حى بن يقظـان»، ثم نقـل «كـامـل» إلى مجتمع إنسـانى متحضر نـابض بالحياة الاجتماعيـة مما كان له أثـره فى تطور أفكـاره، كمـا كـان لـه هـو تأثيـره فى تلك البيئـة بإبـداء آرائه الاجتماعيـة التى أوضحنا بعضـا منها، وبمعـارضاتـه للتفكير الفلسفى الذى أنكـر ما أنكر من مبادىء العقيـدة الإسلامية، كما عـارض سلوك بعض المتصـوفين الذيـن أسرفوا فـى دعوة الناس لنبـذ العمل الذى هو أسـاس الحضارة التى استخلفهم الله سبحـانـه ليقيموهـا على هـذه الأرض، فهى قصـة أدبيـة متكاملة جديرة بأن يفرد لها النـاقد المنصف مكانة مرموقة بين الأدب القصصى العـربى المنشـور الذى أبـدعـه تفكير الأدبـاء والمفكرين باللغة العربية.

ثم يتكلم الأستاذ عبد المنعم محمد عمر على «سيرة خاتم

الأنبياء عند ابن النفيس» فيقسمها إلى الموضوعات التالية :

١ـ معرفة خاتم الأنبياء ﷺ، وعن ذلك يقول :

قاد «ابن النفيس» بطل قصته « كامل» حتى آمن بالنبوات، وأنها ضرورية لخير بنى البشر ؛ ثم فكر فعرف أنه «كلما جاء نبى زاد على المتقدم حتى يستوفى ما يحتاج إليه من الشرع، وحينئذ يكون الناس قد عرفوا الله بوجه، واشتاقوا إلى تعرف صفاته، وخصائصه، فيسهل عليهم قبول ما يرد به الأنبياء المتأخرون من ذلك، ثم إذا عرف الناس صفات الله تعالى وجلاله. وتحققوا قدرته التامة لم يعسر عليهم التصديق بأحوال المعاد وما يشتمل عليه من السعادة والشقاوة الأبديتين فلذلك يسهل عليهم تصديق من يأتى بعد ذلك من الأنبياء».

ومن هذا التفكير المنطقى أدرك «كامل» أنه ليس يمكن أن يكمل الغرض من النبوة بنبى واحد، بل لا بد من أنبياء يأتى سابقهم بما يدرج الناس إلى معرفة ما يأتى به المتأخر، ولا بد أن يكون كل متأخر منهم يأتى بما أبان السابق وزيادة حتى تكمل فائدة النبوة عند آخرهم، فلذلك يحتاج الآخر منهم أن يكون عالما بجميع ما أبان به السابقون، ومتمكنا من تبليغ جميع ما بلغه السابقون ؛ فلذلك لا بد وأن يكون النبى الذى هو خاتم النبيين أفضل الأنبياء وأقومهم بما يحتاج إليه فى أمر النبوة، كذلك ينبغى أن يكون كل متأخر من النبيين أفضل ممن قبله، وذلك لا يصح إلا فى حالات الكوارث العامة مثل الطوفان أو الوباء مما يؤدى إلى هلاك الكثير من بنى البشر، فهذا يحتاج إلى إعادة تدريج الناس إلى سهولة قبول الحق، فبهذا الوجه لم يلزم أن يكون كل نبى أفضل ممن سبقه إلا النبى الأخير، وهو خاتم النبيين، فإنه على كل حال يجب أن يكون أفضل ممن سواه لأن النبوة بعده تنقطع : ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ [الأحزاب : ٤٠] فلا بد وأن يأتى بجميع ما يحتاج إليه فى تكميل فائدة النبوة، فلذلك يجب أن يكون النبى الذى هو خاتم النبيين أفضل الأنبياء جميعهم.

٢ ـ نسب خاتم النبيين ﷺ.

٣ ـ موطن خاتم الأنبياء ﷺ.

٤ ـ تربية خاتم الأنبياء ﷺ.

٥ ـ حال خاتم الأنبياء ﷺ فى أمور الشهوات.

٦ ـ هيئة خاتم الأنبياء ﷺ فى خلقته.

٧ ـ حال خاتم الأنبياء ﷺ فى الأمراض ومقدار العمر.

٨ ـ هل ينبغى أن يكون لخاتم الأنبياء ﷺ أولاد؟

٩ ـ كيفية دعوة خاتم النبيين ﷺ الناس إلى اتباعه.

١٠ ـ فى اسم هذا النبى ﷺ.

١١ ـ فى كتاب هذا النبى ﷺ (الرسالة الكاملية / ١٠١ ـ ١١٣).

ثم جاء هذا التلخيص للرسالة الكاملية :

حال المسلمين بعد وفاة النبى ﷺ :

كان «ابن النفيس» يعتمد فى الفنون الثلاثة الأولى من «الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية » على ما جاء فى القرآن المجيد، وعلى ما ورد من الأحاديث النبوية الشريفة، ولذلك عنينا بشرح تلك الآراء، ودعمنا كل باب من أبواب تلك الفنون الثلاثة بالاستشهاد ببعض الآيات القرآنية الكريمة، وببعض الأحاديث النبوية الشريفة مما يبين المصادر التى اعتمد عليها فقيهنا «ابن النفيس» لأنها كانت الينبوع الذى استقى منه آراءه، واعتمد عليها فى كتابة الفنون الثلاثة الأولى من «الرسالة

الكاملية فى السيرة النبوية » وهى التى كان يرمى من وراء تأليفها أن يبين للناس أن تعاليم الإسلام هى الكفيلة وحدها لضمان السعادة للإنسان فى الحياة الدنيا وفى الآخرة، معارضا فى ذلك آراء بعض الفلاسفة الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية، ومبينا فساد بعض ما ذهب إليه غلاة المتصوفين الذين تأثروا بالأفلاطونية الحديثة التى انبعثت من مصر على يد «أفلوطين» ومن تبعه من المفكرين.

وقد التزم «ابن النفيس» فى هذه المعارضة بتأييد آرائه بالحجج القوية التى جاءت فى فصول مرتبة وفق تسلسل طبيعى متصل الحلقات، كما التزم أن يكون أسلوبه خاليا من المصطلحات الفقهية والفلسفية، وكذلك من المصطلحات والتعبيرات الغامضة التى لجأ إليها كثير من الفلاسفة والمتصوفين، ولذلك جاءت معارضته دفاعا عن العقيدة الإسلامية والشريعة المحمدية واضحة المنهج وسهلة الأسلوب، مما جعلها صالحة للانتشار فى أوسع مجال، ويمكن أن يتفهمها بسهولة أكثر الناس من مختلف المستويات العلمية والثقافية.

وكان من الطبيعى أن تنتهى «الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية» عند نهاية الفنون الثلاثة الأولى، ولكن العالم المفكر «ابن النفيس» رأى أن يستطرد فى قصته ليبين للناس فى «الفن الرابع» رأيه فيما وقع للمسلمين بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، معتمدا فى ذلك على آرائه التى كونها من دراسته لبداية التاريخ الإسلامى؛ ثم تطرق أثناء ذلك إلى دراسة حال المسلمين فى العصور المتأخرة وبخاصة فى القرنين السادس والسابع، محاولا أن يبين الأسباب التى أدت إلى ضعف المسلمين وهزيمتهم أمام التتار، كما حاول أن يوضح الأسباب التى ساعدت على صمود مصر والشام أمامهم، ذاكرا الكثير من أخلاق حكام المسلمين فى عهده، ومتحدثا عن كثير من عاداتهم وصفاتهم؛ ولا شك أن رأى «ابن النفيس» فيما حدث فى زمانه له قيمته الخاصة فقد عاصر الكثير من الحوادث الجسام، ومهدت له زعامته فى مهنة الطب الاتصال بالحكام وبكثير من رجالات عصره وبجماهير الشعب؛ ولكننا، برغم ذلك كله، لا نستطيع أن نتفق وإياه على بعض ما استنتجه من آراء نرى أن المقدمات المنطقية والحجج التى ذكرها لا تسوغ له أن يصل إلى تقريرها.

الفصل الأول:

تكلم «ابن النفيس» فى هذا الفصل الأول عن الخلافة، وبيَّن الحاجة إليها بعد انتقال النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى لأنه «لا بد وأن يكون بعده من يدعو الناس إلى دينه ويلزمهم اتباعه» فذلك هو خليفته، «وينبغى أن يكون ذلك فى كل زمان ليكون دينه محفوظا دائما» واشترط «أن يكون كل واحد من هؤلاء الخلفاء ممن تعظمه الناس». ولذلك خلص «ابن النفيس» إلى ضرورة أن يكون الخلفاء عقيب موت النبى ﷺ ممن صحب هذا النبى وعظمه.

واستطرد بعد ذلك فى التفكير حتى وصل إلى الحكمة التى أدت إلى أن الرسول ﷺ لم يوص بالخلافة لأحد من أصحابه قبل انتقاله للرفيق الأعلى، وبيَّن بعد ذلك السبب فيما وقع من التنازع على الخلافة بين الصحابة السابقين بالإيمان.

الفصل الثانى:

وفيه فكَّر «كامل» حتى تعرف فيه الأسباب التى دعت إلى «أن ينحاز كل مدع للخلافة بطائفة تتعصب له وتنازع مخالفيه» والأسباب التى دعت إلى قيام العلماء بالدعوة لحفظ شريعته بالفكر والرأى، مما أدى إلى تفنن «الأقوال والمذاهب» وأن «يحرص كل واحد على نصرة رأيه ويدعو الناس إليه» ولذلك «انقسمت ملة هذا النبى ﷺ إلى طوائف مختلفة الآراء فى أصول دينه وفروعه، فلذلك يتعادون ويتنازعون».

«ولما كان هذا النبى هو خاتم النبيين فلا بد وأن تكون شريعته محفوظة دائما، وذلك بحفظ أقواله وأفعاله، وبحفظ كتابه ومعرفة معانيه، فلذلك احتيج إلى تعرف علم الحديث، وعلم التفسير ونحو ذلك من العلوم الشرعية، فلذلك لا بد وأن تكثر الكتب والتصانيف بعد وفاته ﷺ بمدة طويلة».

الفصل الثالث:

سبق أن ذكرنا فى المقدمة عند الكلام على الحياة الاجتماعية والعلمية والثقافية أيام «ابن النفيس» أن الحروب

والكوارث التى ابتليت بها البلاد الإسلامية فى القرنين السادس والسابع على أيدى المغول شرقى بلاد المسلمين، كانت تلك الكوارث والحروب سببا فى شعور كثيرين من علماء المسلمين وأتقيائهم بعقدة الذنب، ولذلك اعتقد الكثيرون منهم، ومن بينهم «ابن النفيس»، أن ما حل بالمسلمين من تلك النكبات كان بسبب غضب الله سبحانه عليهم لعدم تمسكهم بالدين الإسلامى الحنيف، وعدم التزامهم بشريعته التى تحض على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولإغراقهم فى الملذات التى نهى الله عنها؛ وقد خصص «ابن النفيس» لشرح هذا الشعور الفصل الثالث من الفن الرابع من «الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية» تحت عنوان «فى كيفية تعرف «كامل» المعاصى التى لا بد وأن تقع لملة هذا النبى عليه الصلاة والسلام» ...

أما الفصل الرابع: من الفن الثالث فهو فى بيان «كيفية تعرف «كامل» لما يحدث لملة هذا النبى لأجل عصيانهم من العقوبة» وقد انتهى فيه كامل إلى أن ملة هذا النبى لا بد وأن تعاقب على هذا العصيان فى الدنيا، وأن هذا العقاب يكون بتسليط الكفار عليهم، فيهزمون ويقتلون منهم الكثيرين، ويخربون بلادهم حتى يرتدعوا ولا يعودوا لمخالفة ما جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين.

وأما الفصل الخامس: فهو «فى كيفية تعرف «كامل» بحال الكفار الذين يكون لهم عقوبة هذه الأمة»: ويرى «كامل» أن هؤلاء الكفار يجب أن لا تكون لهم ملة حتى لا يدعون الناس إلى الدخول فى دينهم قهرا، بل يكونون من البلاد التى لم تبلغهم الدعوة بلوغا تاما، ولذلك فإنهم يأتون من البلاد البعيدة عن الحضارة الموجودة فى البلاد المعتدلة المناخ، فهم من البلاد الواقعة فى المناطق الباردة الشمالية البعيدة عن المدن، ولذلك فإن أهلها شجعان أقوياء، ثم استطرد كامل فى وصف تكوينهم الجسمى.

وهؤلاء الكفار الأشداء لا يهزمون إلا البلاد الإسلامية المجاورة لهم، ومع استيلائهم على تلك البلاد لا يأمرون الناس بتغيير دينهم إذ لا دين لهم يُحوج إلى ذلك، وتقود مخالطتهم للمسلمين فى البلاد التى يحكمونها إلى دخولهم فى الإسلام، وبذلك يصبحون من أهل هذه البلاد الإسلامية، وتتسع بذلك بلاد الملة الإسلامية.

الفصل السادس بعنوان: «كيفية تعرف «كامل» حال البلاد التى لا يتمكن هؤلاء الكفار من الاستيلاء عليها» وقد علم «كامل» أن البلاد المجاورة للبلاد التى استولى عليها الكفار لا تستطيع مقاومتهم إلا إذا كانت تملك جيوشا كثيرة، وكان يحكمهم سلطان شجاع وذلك لكثرة جيوش هؤلاء الكفار؛ ولذلك فإن على هذا السلطان أن يوفر الأموال الكثيرة اللازمة لتكوين الجيوش التى يعتمد عليها، فهو فى حاجة لأموال كثيرة طوال تلك الحروب، ولا بد أن يأخذ كل ما يحتاج إليه من الأموال من البلاد التى يحكمها، ونظرا لكثرة ما يحتاج إليه فلا بد له أن يأخذها من الناس قهرا، ولذلك فلا بد وأن يكون هذا السلطان قويا مطاعا، ويكون أخذ هذه الأموال تطهيرا للناس. وينتج عن كثرة اغتصاب المال من الناس «أن تقل الأموال فى هذه البلاد، ويكثر فيها الفقراء، ونقصان المعيشة وقلة الأرزاق» وينتج عن ذلك كثرة السرقات وفساد المعاملات.

الفصل السابع: يحاول «كامل» فيه أن يتعرف على أخلاق السلطان المسلم الذى يتصدى لهؤلاء الكفار ويوقف تقدمهم، فيبدأ بذكر أن هؤلاء الكفار قد امتد سلطانهم إلى قسم من البلاد الإسلامية أكبر وأوسع مما يحكمه هذا السلطان وذلك بالإضافة إلى بلادهم الأصلية مشيرا بذلك إلى ازدياد قوتهم، ولذلك فلا بد وأن يكون السلطان شديد البأس حتى يستطيع أن يمنعهم من الاستيلاء على بلاده، وأن يكون شديد الجرأة قادرا على قتل الملوك والكبراء، مشيرا بذلك إلى قتل السلطان قطز على يد الظاهر بيبرس، وأن يعرف الناس عنه ذلك فيخشوه ويهابوه، وأن تقل عنده الرحمة وتزيد القسوة فيعاقب بقطع الأطراف والصَّلب والتسمير حتى يوقف الفساد والسرقات التى أشار فى الفصل السابق إلى انتشارها.

ووصل «كامل» إلى أن صفات هذا السلطان وأخلاقه تشبه صفات الكفار مما يدل على أنه لا بد وأن يكون أصلا «إما من أرض أولئك الكفار أو من أرض تقترب منهم»، . مشيرا بذلك إلى أن حكام مصر والشام فى ذلك العصر كانوا من المماليك الذين جُلبوا من بلاد المغول.

وينتقل «كامل» بعد ذلك إلى وصف جسم هذا السلطان فيصف أعضاء جسمه وصفا دقيقا يصل فى نهايته إلى أن هذه الأعضاء تشبه أعضاء أبدان المغول؛ وتدل دقة وصفه لأخلاق

هذا السلطان وبدنه على أن «ابن النفيس» كان متصلا أشد الاتصال بالسلطان بيبرس وبالسلطان قلاوون المعاصرين له، مما جعلنا نعتقد أنه كان طبيبهما الخاص.

وفى الفصل الثامن: يستمر «كامل» فى وصف أخلاق سلطان المسلمين الذى يدفع الكفار عن بلاده، فيؤكد أنه يجب أن يكون مشهورا بالشهامة والسطوة والقدرة، وأن يكون عند جميع الناس مهيبا مخوفا عند جميع الناس حتى يكونوا حسنى الطاعة والانقياد له، وأن تكون طاعتهم فى الظاهر على أجود الوجوه خوفا من سطوته.

ولما كان شغله الشاغل مقاومة الكفار، فإنه يكون فى حاجة إلى الانتقال إلى القرب منهم ليريهم أنه قادر على مقاومتهم، وبذلك يتغيب كثيرا عن عاصمة ملكه، ويكون فى حاجة إلى وزير يخلفه ويقوم مقامة أثناء غيابه، ويجب أن يكون هذا الوزير شديد البأس، جيد التدبير، وأن يكون مهيبا مطاعا حتى لا يختل الحكم، كما يكون شديد التمسك بأحكام الشرع حتى لا يكثر الفساد فى البلاد فيصير أهلها مستحقين للعقاب كالذين كانوا بجوارهم من المسلمين، إلى غير ذلك من الأخلاق والصفات التى رأى كامل أن تكون متوفرة لديه «وبخاصة يستطيع أن يكون متمكنا من رضى السلطان، ورضى الله تعالى ورضى الرعية والأجناد وحفدة السلطان».

الفصل التاسع: كان «كامل» طوال هذه القصة يفكر فى الإنسان والبيئة التى يعيش فيها، والمعتقدات التى يؤمن بها، ولكنه يتحول فى هذا الفصل إلى التفكير «فيما يحدث فى العالم العلوى بعد وفاة خاتم النبيين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين» فهو فى هذا الفصل يفكر فى السماء وما فيها من شمس وقمر ونجوم، وفى حركتها الظاهرية، فالشمس تدنو من الشمال فى الصيف ثم تبعد عنه كثيرا فى الشتاء إلى الجنوب، ثم أخذ يرصد حركات القمر والنجوم «فعلم لذلك أن جميع هذه الكواكب لها بدورانها دورات تصير بها تارة شمالية وتارة جنوبية، مع أن جملة السماوات تدور فى كل يوم دورة شرقية، أى تأخذ من الشرق إلى الغرب». واستمر «كامل» فى تأملاته الفلكية حتى وصل إلى أنه سوف ينتج عن استمرار تغير حركة دورانها، وتغير بُعد بعضها عن بعض، وعن تناقص ميل الشمس إلى الشمال والجنوب تناقصا مستمرا ودائما، أن «تبطل الفصول، وتكون المواضع الزائدة البعد عن خط الاستواء شديدة البرد دائما، وخط الاستواء وما يقرب منه شديد الحرارة دائما؛ وبذلك تصبح طبيعة الهواء فى هذين الموقعين غير ملائمة لمزاج الإنسان، فلذلك يكون الناس حينئذ خارجين عن الاعتدال جدا، فلذلك تسوء أخلاقهم جدا، وتكثر الشرور والفتن».

الفصل العاشر: «وحاول «كامل» أن يتعرف ما يحدث فى العالم السفلى بعد وفاة خاتم النبيين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين» أى أنه انتقل من التفكير فيما يحدث فى السماء وما فيها إلى التفكير فى التغيير الذى يحدث على الأرض التى يعيش فوقها الإنسان، وينتج عما وصل إليه من النتائج فى الفصل السابق من تناقص ميل الشمس المستمر إلى الشمال والجنوب، أن الشمس تصبح دائمة المسامتة لخط الاستواء وما يقرب منه، مما يؤكد شدة الحرارة فى تلك المنطقة، وشدة البرودة فى المناطق الشمالية فتصبح «أكثر المناطق خارجة جدا عن الاعتدال فلذلك تكون أمزجة الناس فى أكثر البلاد رديئة فاسدة، ويكثر حينئذ الشر والمخاصمات»، وتكثر الحروب والفتن وسفك الدماء، ولذلك يتقدم الأشرار، ويتأخر أهل الخير».

«ويلزم سوء المزاج فساد الذهن مما ينافى قبولها للعلوم والحكمة فلذلك ترتفع العلوم كلها وتقل جدا فى الناس» وإذا «اشتد الحر فى البقاع القريبة من خط الاستواء كثرت الحرائق هناك وبخاصة فى الأراضى الواطئة والكبريتية، فيحدث حينئذ نار بأرض اليمن، وتمتد منها حتى تعم الأراضى عند خط الاستواء وما يقرب منه» وتهب رياح رديئة وصواعق وبروق هائلة، وتندك بعض الجبال وتسقط.

ويستمر «كامل» فى وصف ما ينتج عن استمرار تناقص ميل الشمس بالتدريج إلى الشمال والجنوب، فرأى أنه تحدث من ذلك الكوارث التى تصيب العالم كله، فتكون الزلازل والخوف، وتختلف صور الناس، وربما وجُد إنسان يخاطب الناس ويكلمهم وهو مع ذلك فى صورة مخالفة لصورة الإنسان فيكون فى صورة مخالفة لصورة الإنسان، كصورة تشبه صورة الدواب، وهذا يحدث قبيل القيامة.

فإذا قل ميل الشمس جدا أو بطل، لزم لذلك شدة إفراط الحر فى الإقليم الأول حيث يسكن السودان، فيضطرون إلى

الانتقال شمالا، كما يحدث شدة إفراط البرد فى الإقليم السابع وما يقرب منه حيث يسكن الترك والتتار والروس ويأجوج ومأجوج، فيضطرون جميعا إلى الانتقال جنوبا، ويضطر هؤلاء وأولئك جميعا للانتقال مع ملوكهم وعساكرهم ومواشيهم، فيلزم وقوع المقاتلة والمدافعة بينهم جميعا وبين أهل البلاد المعتدلة التى ينتقلون إليها، وينتج عن ذلك أن يستولى سكان الإقليم الأول والسابع على بعض الأقاليم القريبة من الاعتدال، فيزدحم الناس، ويكثر الغلاء، وتنقص الأموال ونحو ذلك مما يحدث عند ازدحام الناس وكثرتهم.

وهذه الكوارث والمصائب التى ذكرها «ابن النفيس» وأكد استمرارها زمنا طويلا تؤدى إلى فناء الكثيرين وخراب جهات كثيرة؛ كما أن الحروب تستمر حتى يفنى من بقى بعد وقوع هذه الكوارث، وبهذا تكون القيامة.

فإذا توقفت كل تلك الكوارث، وتغير الحال، (وسبحان من لا يتغير) فإن الشمس تعود تدريجيا إلى ميلها ومدارها الذى كانت عليه قبل كل هذه الحوادث، فيصلح الهواء لأن يعيش فيه الإنسان، ثم تسقط الأمطار فى الشتاء، ويمتزج تراب الأرض بالماء، وتُحدث له حرارة الشمس العفونة، فيصبح هذا المزيج من التراب والماء صالحا لأن يتكون منه جسم إنسان وجسم غيره من الحيوان، وتتمكن النفس الإنسانية التى تغذى الجزء الصغير جدا الذى ذكرناه سابقا واسمه «عجب الذنب» (سبق أن شرح ابن النفيس الدور الذى يقوم به «عجب الذنب» فى إعادة البعث، انظر الفصل الثانى من الفن الثالث) وهو الذى تتعلق به النفس الإنسانية، تتمكن النفس الإنسانية أن تجد له غذاء كثيرا من الطين المتعفن، فيحدث من ذلك كله أبدان الناس، ويبعثون كما كانوا قبل الموت، وذلك هو البعث، وسبحان الله القدير العليم (الرسالة الكاملية / ١٢١ ـ ١٢٤، ١٢٩ ـ ١٣٥).

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٩٧ / ٢٠٣، وفهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٩، والرسالة الكاملية فى السيرة النبوية لابن النفيس، علاء الدين على بن أبى الحزم القرشى، تعليق وتحقيق عبد المنعم محمد عمر، مراجعة د. أحمد عبد المجيد هريدى / ١٢١ ـ ١٢٤، ١٢٩ ـ ١٣٥، ١٣٧ ـ ١٣٩، ١٤٩ انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٥).

*** رسالة الكبائر والصغائر:**

رسالة الكبائر والصغائر: للقاضى جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقينى المتوفى سنة ٨٢٤ أربع وعشرين وثمانمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٥).

*** الرسالة الكبرى فى المنطق:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ١١٧٥

تأليف أبى الحسن على بن السيد محمد بن على الجرجانى الشهير بالسيد الشريف المتوفى سنة ٨١٦ هـ.

أولها: بدانكه آدمى را قوتيست دراكه منقش كَردد دروى صور أشياء ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٥٨ ـ ٧٤، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٢٠ × ١٣سم.

[٦ مجاميع فارسى]

١١٧٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم فارسى معتاد، بخط إبراهيم الملقب بدروبش على بن على بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٣٠ ـ ٤٤، مسطرتها ١٣ سطرا، فى ٢١ × ١٦ سم.

[١٩ مجاميع فارسى]

١١٧٧ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم نسخ، (بخط محمود بن عبد الوهاب، تمت كتابة سنة ١٠٢٨ هـ) الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٢ مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢٠,٥ × ١٣ سم.

[١ فلسفة ومنطق فارسى طلعت]

١١٧٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بخط عادى، تمت كتابة سنة ١٢٨٠ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ٧٣ ـ ٩٦، مسطرتها ١٠ سطور، فى ٢٢ × ١٥ سم.

[٧٧١ مجاميع طلعت]

١١٧٩ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم

تعليق عادى، تمت كتابة فى رجب سنة ٨٧١ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٦ مسطرتها ١٣ سطرا.

فى ١٨ × ١٣ سم. [٩٥٥ مجاميع طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦٥).

*** الرسالة الكبرى والصغرى:**

انظر شرح الرسالة الكبرى والصغرى

*** رسالة الكبريت الأحمر:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا).

الرقم التسلسلى : ٤١٢١ (٦)

المؤلف: مجهول

تعريف بالمخطوطة: رسالة فى الخيمياء (الكيمياء القديمة)

عدد الأوراق : من ١٦٣ ظهر ـ ١٦٤

ملاحظة : لم نتأكد من وجود نسخة أخرى من المخطوطة.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ٢ / ٦٣٨).

*** رسالة الكتب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى : ٩٨٧

رسالة منتقاة من كتاب الكتب للمؤلف فى المدركات والحجاب وغير ذلك:

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن على الطائى الأندلسى المشهور بالشخ الأكبر محيى الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م

أولها : من فلان إلى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته ... أما بعد فاعلم أن سبحات أنوار الوجه وهى التى تدرك لا الوجه فإنها حجاب عنه ...

آخرها : فطائفة منحهم الهداية وحرمهم الدراية، وطائفة منحهم الدراية وحرمهم الهداية ... وطائفة لم تقبل فيهم الشفاعة ...

الخط فارسى واضح ، الحبر أسود.

ق ٣ ، س ١٦ ، ٢١ × ١١,٥ سم، كلمات السطر ٧، هامش ٣ سم. الرقم ١١٤٣٩

اسم الناسخ: حامد التقى.

تاريخ النسخ: صفر سنة ١٣٢١ هـ.

٩٨٨ نسخة ثانية.

أولها كالسابقة.

آخرها: فالله الله يا أخى ملازمة الأبواب وهمة الكلاب وطرح الثواب ورشوة البواب تحمد عاقبة المآب.

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

ق ٤٤ آ ـ ٤٤ ب، ورقة واحدة ، س ٢٤، ٢٠,٥ × ١٤سم، كلمات السطر ٨ ، هامش ٥ س الرقم ٥٥١٧

اسم الناسخ: عبد الحليم بن أحمد اللوجى.

تاريخ النسخ: سنة ١١٩٦ هـ وهو تاريخ نسخ المجموع.

ملاحظات : نسخة مراجعة.

مصادر عن الكتاب: سيرة ابن عربى لعثمان يحيى برقم ٣٥٥، الدر الثمين ٥٩ رقم ١١٨ البرهان الأزهر ٤٠ رقم ٢٧

طبعة الكتاب: طبع بحيدر أباد الدكن سنة ١٣٦٧ هـ وصوِّر حديثا ببيروت.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٢١ ، ٧٢٢).

*** رسالة الكحالين:**

رسالة الكحالين: فارسية لأبى زين محمد الكحال جمعها من تذكرة الكحالين وغيرها ورتبها على خمسة وعشرين بابا أولها الحمد لله خالق الأبصار وفاطر الأنوار.

(كشف الظنون ١ / ٨٨٥).

*** رسالة كرامات الأولياء:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٦١٥

لم يعلم مؤلفها.

أولها : قال أهل العقيدة فى شرح العقائد : كرامات

الأولياء حق. يعنى أولياء ايجون كرامت شرعا ثابتدر كه ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بأولها حلية ذهبية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنة ١٢٨٧ هـ، بخط الحاج أحمد بن حسن الأنقره وى المعروف بعرب شيخ زاده، ضمن مجموعة آثار الفحول ـ الجزء الأول من ورقة ٨٥ ـ ٨٩، مسطرتها ٣٥ سطرا، فى ٣٢ × ٢١ سم.

(١٤٨ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٦٧، ٢٦٨).

* **الرسالة الكريمية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم التنجيم

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى

الرقم التسلسلى : ٤٥١٢ (١)

عنوان المخطوطة، الرسالة الكريمية

اسم المؤلف : عبد الكريم بن محمود الوانى

اسم الشهرة : الوانى.

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى التقويم

عدد الأوراق : من ٤ ظهر ـ ٦

الناسخ : محمد بن أحمد بن إسماعيل الموصلى

تاريخ النسخ : ١٣ ربيع الأول ١١٨٢ هـ (٢٩ يوليو ١٧٦٨ م)

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٨٣٤).

* **رسالة كفاية القنوع فى العمل بالربع الشمالى المقطوع:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم والميقات

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ١٠٤

لمحمد بن أحمد بن محمد سبط المارديني المتوفى سنة ٩١٢ هـ (بروكلمان ٢ / ١٦٨، تصنيف رقم ٨، فهو مختصر رسالته «إظهار السر الموضوع فى العمل بالربع المقطوع»)

أولها بعد الديباجة : فهذه رسالة مختصرة فى العمل بالربع الشمالى المقطوع اختصرتها من رسالتى المسماة بإظهار السر المودوع ورتبتها على مقدمة وخمسة عشر بابا.

وآخرها : فإن لم يمكن الإسقاط فزد على المسقط منه دورا ثم أسقط من الجملة يفضل المطلوب، وكذا تفعل بمطالع طلوعه وبمطالع مغيبه والله سبحانه وتعالى أعلم.

المكتبة دار الكتب المصرية : ١١٩ ميقات كتبت سنة ١١٠٩ بخط منصور الشباسى المالكى الأزهرى، ٩ ق القياس ١٠ × ٢٠ سم، ف ١٠٤٨.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٥٣).

* **رسالة كفاية المسمى بأصول الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٩٦

المؤلف : ابن الحاجب

١ ـ لاله لى ٣٣٨ [٣٧٠٤ «مجاميع»]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٩).

قالت المؤلفة : مكتبة لاله لى المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بمكتبة مراد ملا باستانبول

انظر ترجمة «ابن الحاجب» فى م ١٢ / ٦٠٩ ـ ٦١٢.

* **رسالة الكلنبوى فى آداب البحث والمناظرة:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

للفاضل إسماعيل الكلنبوى (بن مصطفى بن محمود) المعروف بشيخ زاده (ت ١٢٠٥ هـ).

أولها : «يقول الفقير إلى رب العباد القدير ... اعلم أن البحث والمناظرة مدافعة الكلام ليظهر الحق ...»

آخرها : «وأما المنع فطلب الدليل، والطلب لا يحتاج إلى الشاهد، بخلاف الإبطال الذى هو الحكم بالبطلان، فلا يُسمع من غير دليل. وأيضا قد عدوا إبطال المقدمة الغير المدلل بدليل يدل على إفسادها غصبا غير مقبول وفيه ما فيه».

نسخة بقلم فارسى حسن بآخرها قطعة من رسالة الإمكان (للمؤلف) وفائدة تتعلق بالمعنى المصدرى.

[ق ٥٦ ـ ٦٠] ١٦ × ٢٢,٥ سم

الرقم ٦١١٣ عام

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ٢١٠ ، ٢١١).

*** رسالة الكلنبوى فى المنطق:**

(البرهان فى علم الميزان)

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

تأليف : إسماعيل بن مصطفى الكلنبوى الرومى الحنفى القاضى ببلدة يكى شهر. توفى سنة ١٢٠٥ هـ.

أولها: أنواع محامد عالية بُسطت مقدمة لمفتح الأبواب. وأجناس مدايح تالية ركبت موجهة لذلك الجناب ... وبعد، فلما كان المنطق نطاق الأفكار، وبه يرتفع طباق الأنظار... »

آخرها: « ... مهملات العلوم كليات، ومطلقاتها ضروريات غير مختص بالأمور الحكمية كما وُهم. وليكن هذا آخر الكلام».

نسخة مكتوبة بقلم معتاد فى تسع الأوراق الأولى، ثم يصبح على قاعدة التعليق فى المتن ومعتادا فى الهامش. العناوين والفصول بالحمرة. عليها حواش مجردة من السيالكوتى والسيد الشريف وإمام زاده. تاريخ النسخ ١٢٠٣هـ.

[ق ٢ ـ ٢٣] ١٦ × ٢٢,٥ سم

الرقم ٦١١٣ عام

نسخة أخرى

بقلم معتاد. على بعض صفحاتها حواش. الناسخ حسن ابن عبد الله كردى. التاريخ غير مذكور

[ق ١٩ ـ ٧٠] ١٣ × ١٩,٥ سم

الرقم ٥٤٩٥ عام

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٠٧)

*** الرسالة الكمالية :**

الرسالة الكمالية : تركى فى الطب ألفها الشيخ كمال الدين الطبيب المتوفى سنة ٨٨١ إحدى وثمانين وثمانمائة رتبها على مقدمة وإحدى عشرة أبواب وخاتمة الباب الأول فى مداواة أمراض الرأس الباب الثانى فى مداواة العين الباب الثالث فى مداواة الأفواه الباب الرابع فى مداواة الأسنان الباب الخامس فى مداواة الجنب الباب السادس فى سلس البول الباب السابع فى الأدوية المقوية ... الباب الثامن فى المقعد والبواسير الباب التاسع فى الأشربة الباب العاشر فى تركيب المعاجين الباب الحادى عشر فى الوصايا وغيرها.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٦).

*** الرسالة الكُمَيْتة**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى

الرقم التسلسلى : ٣٦٨٢ (٦)

عنوان المخطوطة : الرسالة الكميتية :

اسم المؤلف : الكاشانى (عبد الرزاق بن أحمد)

اسم الشهرة : الكاشانى

تعريف بالمخطوطة : كراسة موجزة فى التصوف الإلهى

عدد الأوراق : الورقة ١٢٥

المصدر : بروكلمان ٢ / ٢٠٥

ملاحظة : الورقة ١٢٦ تشتمل على مقتطفات مختلفة

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٤١٠)

*** رسالة كُنه ما لا بد للمريد منه:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ٢٢١

تأليف محيى الدين بن العربى [عربى] المتوفى سنة ٦٣٨هـ.

نسخة كتبت فى القرن الثامن بقلم نسخ نفيس

[أمانة ١٧٦٢ / ٥ ٨ق ١٣ × ١٨ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ١٦٣).

قالت المؤلفة : مكتبة أمانة خزينة المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول وقد أوردها صاحب كشف الظنون تحت عنوان : «رسالة كنه مما لا بد منه» وقال عنها : مختصرة للشيخ محيى الدين محمد بن على ابن عربى ابتدأها بالحمد والصلاة ثم قال اعلم أيها المريد أنه لا بد كذا وكذا إلى آخر الكلام وللشيخ عبد الرحمن (ابن الشيخ عبد الحليم) الصوفى (المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة) أولها الحمد لله وحده والصلاة على محمد عبده ... إلخ .

(كشف ١ / ٨٨٧)

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٣ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٧).

*** الرسالة الكوثرية**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٩٧

المؤلف : الخلوتى

١ ـ ملت ٢١ [٤٤٤]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٩).

«رسالة لإبطال ما شاع من اتخاذ القرآن مكسبا لجمع الدنيا»

من مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى فى القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام

(يذكر بروكلمان نسخة مخطوطة واحدة لهذه الرسالة ، وهى بعنوان «رسالة فيما شاع وذاع بعلم القرآن العظيم» ويذكر بروكلمان كذلك اسمين آخرين يشتهر بهما المؤلف وهما : البركوى والبيرغلى ، إلا أن البركوى أشهرهما ٢ / ٥٨٥).

الرقم التسلسلى : ٢١٣ ـ علوم القرآن ٦٨

المؤلف : البركوى (البركلى) محيى الدين محمد بن بيرغلى بن إسكندر الرومى (٩٢٩ ـ ٩٨١ هـ / ١٥٢٣ ـ ١٥٧٣ م).

الموضوع الفرعى : آداب حملة القرآن ، وهى رسالة حول التكسب بالقرآن الكريم عن طريق قراءته بالأجر

تارخ النسخ : ربيع الثانى سنة ١١١٣ هـ / ١٧٠١ م ، بخط رجب بن محمد

عدد الأوراق وقياساتها : ٣٠ ورقة ، ١٧ سطرا ، ١ , ٢٢ × ٨ , ١٥ سم (٣ , ١٦ × ٨ , ٦ سم)

أول المخطوط : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ... وبعد فهذه رسالة معمولة لإبطال ... »

خاتمة المخطوط : « ... والرابعة كونهم سببا للأكل بالدين وابتذال القرآن العظيم فنعوذ بالله تعالى من أفعالهم وأقوالهم وأوضاعهم ومن هذه الرواية العياذ بالله تعالى» .

ملاحظات : المخطوط حالته جيدة جدا ، والخط واضح . يورد الفصول بالخط الأحمر ، كما يحيط بالمتن خط على شكل مستطيل باللون الأحمر ، وفى الهوامش تعليقات وشروحات مختلفة ومتفاوتة بين صفحة وأخرى

(فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى ـ إعداد خضر إبراهيم سلامة ٢ / ١٠).

انظر ترجمة المؤلف تحت عنوان «البركلى » فى م ٧ / ٤٢ ـ ٤٦ وانظر معلومات عن هذه الرسالة فى ص ٤٤

انظر أيضا معلومات عن التكسب بالقرآن فى مادة «الأجرة على الطاعات» فى م ٢ / ٤١٩ ـ ٤٢١

*** الرسالة لابن أبى زيد:**

انظر مادة «رسالة ابن أبى زيد القيروانى » فى م ٢٠ / ٥٦ ـ ٧١ .

*** رسالة لابن حبيب:**

أدرجها الأستاذ كوركيس عواد فى أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم وقال عنها نقلا عن فهرس المخطوطات المصورة ، وذلك تحت الرقم التسلسلى ٣٩٧ :

وهو أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادى ، ت ٢٤٥ هـ / ٨٦٠ م .

جاء فى أولها : قال محمد بن حبيب : ذكروا أن بشر بن هارون ، لما بعث عبد الرحمن بن مخنف إلى الأزارقة ... فى

مقاتلة أهل الكوفة ... إلخ». نسخة فى خزانة رئيس الكتّاب باستانبول، رقمها ٩٥٠، فى ١٨ ورقة، كتبت سنة ٤٣١ هـ / ١٠٣٩ م، بخط نفيس. يليها قصائد من شعر سُراقة، منقولة من خط ابن الأعرابى (وهى فى ٩ ورقات أخرى)، جاء بآخرها: «هذا آخر ما وجدته بخط ابن الأعرابى. وبخطه عارضنى ابن حبيب». وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات. (فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٧٤، الرقم التسلسلى ٤١٣).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٤١، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٤).

قالت المؤلفة: مكتبة رئيس الكتاب المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

*** رسالة لابن عربى:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى.

الرقم التسلسلى: ٥٤٩٣ (١)

عنوان المخطوطة: رسالة

اسم المؤلف: ابن عربى (محمد بن على)

اسم الشهرة: ابن عربى

تاريخ الوفاة: ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م

تعريف بالمخطوطة: رسالة أرسلت عام ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م إلى أتباع أبى محمد عبد العزيز بن أبى بكر القرشى المهدوى

عدد الأوراق: من ١ ـ ٢٥ وجه

ملاحظة: لم نتأكد من وجود نسخة أخرى من المخطوطة

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى، ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه. إحسان صدقى العمد ٢ / ١٢٩٥).

*** رسالة لأبى سليمان فى الطبائع المركبة**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أحمد بن يوسف الكاتب المعروف بابن الداية المتوفى سنة ٣٤٠

مرتبة على فصول وناقصة من أولها.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمود حمدى النساخ فرغ من كتابتها يوم ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٦١ هـ ديسمبر سنة ١٩٤٢ نقلا عن نسخة المكتبة التيمورية رقم ٢٩٠ أخلاق ومسطرتها ٢١ سطرا.

(ضمن مجموعة من ص ٤ ـ ١١).

٢٣ × ٢٦ سم [٢٨٣٧ و]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٩)

قالت المؤلفة: الرمز «و» معناه: الفلسفة

انظر ترجمة «ابن الداية» فى م ١٧ / ٥٤

*** الرسالة اللامية:**

الرسالة اللامية: للشيخ أحمد البونى أولها الحمد لله الذى خلق الإنسان من نطفة أمشاج ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٨٧).

*** رسالة لتوضيح قسمة الخط فى المقالة الثانية من كتاب الكرة والاسطوانة لأرشميدس:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ٦ / ١ / ٦ (٢)

المؤلف: الحسن بن الحسن بن الهيثم

أولها: مقالة لابن الهيثم فى قسمة الخط الذى استعملة أرشميدس فى المقالة الثانية قال أرشميدس استعمل فى الشكل الرابع من المقالة الثانية فى الكرة والاسطوانة خطا فرضه مقسوما على نسبة مخصوصة ولم يتبين كيف نقسم ذلك الخط على تلك النسبة ...

آخرها: ... فضرب ب ت فى نصف الإحاطة مساحة المربع لكن ضرب ب م فى نصف الإحاطة مساحة المثلث وب ت أعظم من ب م فالمربع أعظم من المثلث وكذلك نبين فيما بعد المربع من الأشكال وذلك ما أردناه ثم الكتاب ٨٩٨، ٢٧ در (مصورة عن مخطوطة ليدن ١٤، ص ٤٩٨ ـ ٥٠١، ١٠٥٠ هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٨٢٢)

قالت المؤلفة: معنى الرمز «در»: دار الكتب رياضة.

* **الرسالة لخروج القبلة من غير آلة:**

(مرتبة على فصلين وخاتمة)

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٣ / ٣ / ٩

المؤلف : سبط المارديني .

أولها : ... وبعد فإني لما رأيت معرفة القبلة كثير الفايدة [الفائدة]جدا لتعلقه بصحة الدين لاسيما فى السفر ورأيت استخراجها بالآلات يعسر على كثير ممن يمارس هذا العلم ... أردت أن أذكر كلاما شافيا صريحا وأبين فيه طريقا ... وسميتها الرسالة لخروج القبلة من غير آلة ورتبتها على فصلين وخاتمة . الفصل الأول : فى معرفة استخراج خط نصف النهار والجهات الأربع بالآلة الهندسية . الفصل الثانى فى معرفة سمت القبلة .

الخاتمة فى معرفة المباشرة بالكواكب فى السفر من غير آلة ولا خيط .

آخرها : ... وهكذا تفعل بكل كوكب كان بعده أقل من تمام العرض فإنه له طلوع وغروب والله أعلم ... تمت الرسالة .

٦٣٩، ٢١ دم (ق ١٨٠ ظ ـ ١٨٥ ظ ، ١١٣٢ هـ) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٣١٣، ٣١٤).

قالت المؤلفة : الرمز «دم» معناه : دار الكتب ميقات .

* **رسالة لدفع الشبهات من شرح مفتاح سيد شريف:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٩٨

المؤلف مجهول

١ ـ آيا صوفيا ٣٣٩ [١١٧٣]

(المعجم الشامل فى التراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٤٩)

قالت المؤلفة : مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ) » فى م ٦ / ٢٥٥ ـ ٢٦٠ .

* **الرسالة اللدنية.**

الرسالة اللدنية : للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة أولها الحمد لله الذى زين قلوب خواص عبيده ... إلخ ذكر أن واحدا من أصدقائه حكى عن بعض العلماء أنه أنكر العلم الغيبى اللدنى الذى يعتمد عليه خواص المتصوفة وادعى انحصار العلوم فى العلوم الرسمية فألفها لإثبات العلم الغيبى فى فصول .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٧).

* **رسالة لسيدى العربى بن السائح الشرقى العمرى لأحد أصدقائه:**

من المخطوطات المحفوظة بالخزانة العامة فى الرباط

الرقم : ١٣٤٨ د

أولها : الحمد لله هادى من استهداه

فى مجموع من الورقة ٣ / ب إلى ١٢ / ب مسطرتها ١٩ مقياسها ١٧٥ / ٢٢٠

مكتوبة بخط مغربى جيد ـ بخط المؤلف نفسه .

راجع ترجمة المؤلف فى الاغتباط لأبى جندار ٢ / ١٨٤ ـ ١٩٦

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٤٠).

* **الرسالة اللازوردية فى موت الأولاد:**

انظر : المقامة اللازوردية

* **رسالة لصفى الدين الحلى:**

(هو عبد العزيز بن مرايا بن على بن أبى القاسم السبنسى الطائى المتوفى سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م

ترجمته فى بروكلمان ٢ / ١٥٩ وذيله ٢ / ١٩٩ والأعلام ٤ / ١٧ ومعجم المؤلفين ٥ / ٢٤٧).

أنشأها على لسان دار كان يسكنها بماردين مخاطبا بها القلعة الشهباء وأرسلها إلى السلطان الملك الصالح أبى المكارم شمس الدين .

أولها : «قال الشيخ الفاضل صفى الدين مد الله فى عمره :

هذه رسالة أنشأتها عن لسان الدار التى كنت أسكنها بماردين المحروسة وتعرف بدار ابن الكناس إلى القلعة الشهباء

بها، وأرسلتها إلى الملك الصالح السلطان أبى المكارم شمس الدين أشكو بفحواها مماطلة نائب له بدين كان بعضه لى وبعضه على يدى بمبلغ طائل كتبه على نفسه ...».

آخرها: «... بالله عليك أيتها القلعة المشيدة، والقلة الشديدة، إلا ما رثيت لواقعتى عند قراءة رقعتى، وقبلت شفاعتى، لاستحقاق شفعتى، واعترفت بمضارعتى، من فحوى ضراعتى، وأجزت رسالتى، بإجابة مسألتى، فإنى لم أزل منقادة لك بزمام الطاعة، متسربلة ثوب الاستكانة والضراعة، وأنا مقيمة على ذلك الحال إلى قيام الساعة.

والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد النبى العربى وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الكرام أجمعين».

٦ ق ١٦ س ١٧ × ٢١ سم

الرقم ٤٦٨٨

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٦٦، ٢٦٧).

*** الرسالة اللطيفة الشان فى علم القبان:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)

الرقم التسلسلى: ٤٥٦٥

عنوان المخطوطة: الرسالة اللطيفة الشان فى علم القبان

اسم المؤلف: شمس الدين، محمد بن أبى الفتح الصوفى الشافعى المصرى

اسم الشهرة: الصوفى

تاريخ الوفاة: نحو ٨٥٣ هـ / ١٤٥٠م

تعريف بالمخطوطة: رسالة فى الموازين والمقاييس تغطى الأوراق من ١ ـ ٩ وجه والأوراق من ٩ ظهر ـ ١١ ومن ١٢ ـ ٢٠ تشتمل على موضوعين بدون عنوان، لمجهولين فى نفس الموضوع.

عدد الأوراق: ٢٠ ورقة، ٢٠,٨ × ١٤,٧ سم

نوع الخط: نسخ معتاد واضح

تاريخ النسخ: (د. ت)، تقديرا ق ١٠ هـ / ١٦ م

المصدر: بروكلمان، الملحق ٢ / ١٥٩

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٨٥٧).

*** رسالة لطيفة فى سر القضاء والقدر**

من المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا»

الرقم التسلسلى: ٥١ (١٢)

أولها: بسم ... الحمد لله الذى أحاط علمه بالأشياء جملة وتفصيلا (٧٠ ب).

آخرها: فإن بيده تيسير كل عسير وهو المستعان وعليه التكلان إنه هو حسبنا ونعم الوكيل تم سنة ٨٦٦ (٧٨ أ).

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٥ / ٣٠٦، ٣٠٧).

*** رسالة لطيفة فى العمل بالآلة المسماة بالشكازية:**

(مرتبة على فصول غير مرقمة).

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٤ / ٦ / ٦ (٢).

أولها: ... وبعد فهذه رسالة لطيفة فى العمل بالآلة المسماة بالشكازية ...

فصل فى ذكر تسمية رسومها.

فصل فى إخراج درجة الشمس.

فصل فى معرفة تعليم جزء الشمس فى المنطقة.

فصل فى معرفة الكوكب الذى يطلع ويغرب فى بلدك.

فصل فى معرفة عرض الكوكب وطوله.

فصل فى معرفة مطالع طلوع الكوكب وغروبه وتوسطه.

فصل فى معرفة ارتفاع الشمس إذا وقع شعاعها على حايط ولم تصل إليه.

آخرها: ... ثم قف تحت مطرح الشعاع وخذ ارتفاع طرف الحايط الذى دخل منه الشعاع فما كان خذ ظله منكوسا ثم خذ ما بين الظلين فهو ظل الوقت منكوس خذ ما يخصه من الارتفاع فهو ارتفاع الشمس فى ذلك الوقت والله سبحانه وتعالى أعلم.

٨٨ دم (١٢ ق، ١٠٦٠ هـ).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة فى دار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٥٣٤، ٥٣٥).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق .

*** رسالة لطيفة فى العمل بصدر الأوزة:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٤ / ٦ / ٢٦ (٢)

أولها : هـذه رسالـة لطيفة فى العمل بصـدر الأوزة وحده لابن السراج رسومه هى الـدواير الخارجة من درج الستينى إلى المركز فتتضايق عنـده أعظمها دايره التجيب وتسمى مدار س والمحيط نصف دايـرة أو فى ربع مقسوم ص قسمـا متساويـة [!]

آخـرها : ... جيب الترتيب متى وضعت على الأصل ولم تجـد المطلـوب فاستعمل نصـف جيب الارتفاع فمـا قطعـه المرى من المدارات يكن جيب الترتيب والله أعلم تمت ...

٢٤٢ ، ١٠ طم (ق ١١٦ ظ ، ١١٨٠ هـ)

(فهـرس المخطوطـات العلميـة المحفوظـة بـدار الكتب المصريـة ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٣٨٤).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

و : وجه الورقة

تر : تيمور رياضة

زك : زكية (مكتبة أحمد زكى باشا).

*** رسالة لطيفة فى فن الأدب تسلية لكل قلب محزون:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط فى دار الكتب الظـاهرية بـدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

لأحمد بن عبـد اللطيف البربير أبى الفيض المتـوفى سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م (ترجمته فى بروكلمان ٢ / ٤٩٣ وذيله ٢ / ٥٧٠ والأعلام ١ / ١٤٨ وكحالة ١ / ٢٨١).

أولها «الحمـد لله الذى لا يكـون عبده حقـا إلا من رضى بتقديره، وسعى فى إسقاط تدبيره، وأصغى بأذن فؤاده إلى ما يقول هاتف الحق من رائق إنشاده :

دبَّـــــــرت أمـــــــرك حيث إذ
كنـــــت الجنيـــــن ببطـــــن أمـــــك
وعليـك قـــــــد حننتهـــــــا
حتـــى لقـــــــد عطفـــت بضمـــك
فـــــارجع إلينـــــا خـــــاضعـــــا
تـأخـــــــذ بكفـك فـى مهمـك ...»

آخـرها : «ولا بـدع إن أجرى الله تعـالى على لسانى هـذه

الباب الثانى عشر فى معرفة وقت توسط الكوكب

آخـرها : ... فضع ربع الارتفـاع على ذلك الكـوكب يعلم ارتفاعه فى ذلك الوقت فإذن تعلم الكواكب التى تحت الأرض والمطـالع والمغارب وفى هـذا القـدر كفايـة والله أعلم تمت ١٧٣ ، ٤ دم (ق ٨٨و ـ ٩٠ و ، ١١٥٠ هـ تقـديرا) ٣٠٥ تر (٧ ص ، ١١٠٦ هـ).

نسخ أخرى : ٧٠٦، ٧ زك ٣٠٤، ٢تر (١٢ بابا).

(فهـرس المخطوطـات العلميـة المحفوظـة بـدار الكتب المصريـة ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٣٨٤).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

طم : طلعت ميقات

ق : عدد الأوراق

*** رسالة لطيفة فى العمل بالكرة:**

(مرتبة على ثلاثة عشر بابا)

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٤ / ٢ / ٧ (٣)

مجهولة المؤلف

أولها : أمـا بعد ... فهـذه رسالـة لطيفة فى العمل بـالكرة تشتمل على ثلاثة عشر بابا

الباب الأول فى تسمية رسومها

الباب الثانى فى تركيب الكرة على الكرسى

الباب الثالث فى أخذ الارتفاع

.....

البـاب الحادى عشـر فى معرفـة ظل الزوال وظل العصـر وارتفاعه

الأسجاع التى يميل إليها سليم الطباع، فقد تفجع الأطيار، وتطرب الأوتار، وتخرج الدر من البحار، وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار(شعر) :

وإن سليمان فى ملكه
وكل بآياته مهتدى
أطاعت سطاه ذوات الجناح
وأصغى إلى نيا الهدهد

وقد ختمت كأس هذه الرسالة بمسك هذه الأبيات راجيا أن تكون مع قصورها لديكم فى أعلى الطبقات .

تمت بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه على يد الفقير محمود الباقانى النابلسى» .

نسخة عليها تملك محمد على طاهر.

١٦ ق ٢٠ س ١٦ × ٢٣ سم

الرقم ٦١٩٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد ، وياسين محمد السواس ١ / ٢٦٧، ٢٦٨) .

*** رسالة لطيفة وفوائد شريفة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

أرسلها الشيخ محمد الميدانى الشافعى لشيخ الإسلام محمد أفندى قاضى مصر (كان) .

وضمنها بعض الأحاديث والأقوال فيما يجب على الحكام المسلمين من العدل بين الناس .

أولها : الحمد لله الذى أحيا معالم العدل فى العباد والبلاد برحمته ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١٥ سطرا فى ١١ ورقة .

١٤ × ٢٠ سم . [٢١٥٢٢ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٩) .

*** رسالة لطيفة وفوايد شريفة ... فى معرفة الدرهم والدينار والمثقال والوسق والصاع والحد والأرطال:**

(نسخة ثانية)

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم : ١٠٣٢٦

مؤلف الكتاب ؟

مواضيع المخطوط :

فصول فى الدرهم والدينار والمثقال والوسق والصاع والمد والرطل والميل والذراع والأصبع والفرسخ ... يستشهد المؤلف ببطليموس وبابن الملقن فى كتابه «الإشارات» ...

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى علّم الإنسان ما لم يعلم وصلى الله ... وبعد فهذه رسالة لطيفة وفوائد شريفة يحتاج إلى معرفتها الفقيه ويسأل عنها الفاضل النبيه فى معرفة الدرهم والدينار... المختلف أوزانها فى البلاد الإسلامية والبلدان الآفاقية وغير ذلك ...

خاتمة المخطوط :

... فصل الذراع ... قال ابن الملقن فى كتابه الإشارات وفى كلام البطليموس أن الذراع التى يمسح بها السلطان اثنان وثلاثون أصبعا وتسمى الذراع الهاشمية التى يمسح بها الرياض والأنهار ستون أصبعا وتسمى ذراع الدور انتهى .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة عادية قديمة ، كتبت بخط نسخى ردىء وحبر أسود، وكتبت كثير من كلماتها بالحبر الأحمر، تختلف قليلا عن النسخة رقم ١٠٤٧٦ (قالت المؤلفة : هذه النسخة أوردناها تحت عنوانها وهو «رسالة فى الدرهم والدينار والمثقال وما هنالك من الأوزان» اهـ) . ترك لها هامش بعرض : ٣ سم ، عليه تصويب واحد، وجاء وصف الفرسخ فى ستة أبيات من الشعر. عدد الأوراق ٣ بقياس ١٩ × ١٤ وعدد السطور ١٧ ـ ١٩ سطرا، جلدها من الورق العادى، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

المصادر عن المؤلف والكتاب؟ ...

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٧٨ ، ٣٧٩)

*** رسالة لغوية:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

المؤلف : مجهول

وهى رسالة أسلوبها متقعر وألفاظها صعبة فيها أسئلة يجيب عنها نثرا وشعرا، وفيها قصيدتان رائيتان.

أولها : «أيها الناموس الذى ركب عرعره، والفانوس الذى يوحى لديه سواء والغميس فما نبس نبسة إلا تبجح ببهتره، والقداحس الذى تفكحس على لوس الفضل وكلمس، يظن أن ليس له لبيس والعمرس الذى كلما تلمسنا تلابسه تغطرس ثم تعترس وأفجس راجعا على حافرته ... ».

آخرها : « ... وقوله : وهل تجنيت ... إلخ جوابه منظوم فى قولى :

عليك بإكثار الصلاة مسلما
على المصطفى فى غير ما هو مستطر
عطاس وحمام وذبح تعجب
جماع وبيع عبرة أكل القدر

تمت».

١٣ ق ١٤ س ١٢ × ١٩سم

الرقم ٦٢٣٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد ، وياسين محمد السواس ١ / ٢٦٨، ٢٦٩).

*** رسالة لقط الجواهر فى تحديد الخطوط والدوائر:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى ١٠٩

لبدر الدين سبط المارديني المتوفى سنة ٩١٢ هـ (بروكلمان ٢ / ١٦٧ ، تصنيف رقم ٥).

أولها بعد الديباجة : النقطة شىء من ذوات الأوضاع لا جزء له والخط ما له طول فقط.

وآخرها : ومرادى به الأفق الحقيقى لا المرى وفيه بحث ذكرته فى رسالتى المسماة بالمطلب والله أعلم . تمت الرسالة ...

المكتبة : دار الكتب المصرية : ١٦٧ ميقات، من ق ٩٣ إلى ١٠٠ ف ١٠٥٧.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٥٥ ، ٥٦).

*** رسالة للسيوطى فى بيان شرف وفضل جامع قوجه مصطفى باشا باستانبول: ترجمتها التركية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

تأليف أبى الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى ـ جلال الدين السيوطى ، ترجمة فنائى ـ لعله مصطفى أفندى فنائى الشهير باوطه باشا شيخى المتوفى سنة ١١١٥ هـ.

وهى رسالة تتضمن قصة رحلة بعض أولاد سيدنا الحسين رضى الله عنه بعد استشهاده فى كربلاء وبعض الأصحاب إلى القسطنطينية ووفاتهم فيها ودفنهم فى مكان بنى عليه الجامع المذكور.

أولها : والصلاة والسلام ـ وبعد إمام سيوطى استانهٔ عليه ده واقع قوجه مصطفى باشا ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٧ ـ ٢٩ ، . مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٩,٥ × ١٢,٥ سم.

تليه نقول عربية فى جواز اللعن على يزيد بن معاوية.

(٢٠ ـ م مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١ / ٢٠٨).

*** رسالة اللمع فى الحساب:**

مخطوطة قديمة محفوظة فى «المكتبة الخالدية بالقدس» (انظر مادة «الخالدية (المكتبة ـ)» فى م ١٥ / ٢٥٩ ـ ٢٦٤) تأليف ابن الهائم.

أولها : «وبعد : فهذه لمع يسيرة من علم الحساب نافعة إن شاء الله تعالى »

وتتكون هذه الرسالة من مقدمة، وثلاثة أبواب.

الأول فى ضرب الصحيح فى الصحيح، ويتكون من أربعة فصول . الفصل الرابع منها طريف يحتوى على كثير من الملح الرياضية فى الاختصار، وفى ضرب أعداد خاصة فى أعداد أخرى، دون إجراء عملية الضرب، ويقول ابن الهائم فى ذلك : « وللضرب وجوه كثيرة وملح اختصارية» ثم يورد ابن الهائم طرق متنوعة لكيفية ضرب الكميات باختصار

وسرعة، من ذلك المثال الآتى «... ومنها أن كل عدد يضرب فى خمسة عشر أو مائة وخمسين، أو ألف وخمسمائة فيزاد عليه مثل نصفه، ويبسط المجتمع ـ أى يضرب حاصل الجمع فى الأول عشرات، والثانى مئات، وفى الثالث ألوفا. فلو قيل: اضرب أربعة وعشرين فى خمسة عشر، فزد على الأربعة والعشرين مثل نصفها، وابسط المجتمع وهو ست وثلاثون عشرات، فالجواب ثلاثمائة وستين. ولو قيل: اضربها فى مائة وخمسين، فابسط الستة والثلاثين مئات، فالجواب ثلاثة آلاف وستمائة».

وهناك طرق أخرى للضرب بسرعة واختصار، يجد فيها الذين يتعاطون الحسابات، ما يسهل لهم المسائل، التى تحتاج إلى عمليات الضرب والقسمة.

الباب الثانى: فى القسمة. ويتكون من مقدمة، وفصل، فالمقدمة. تبحث فى قسمة الكثير على القليل. والفصل: فى قسمة القليل على الكثير

الباب الثالث: فى الكسور، ويتكون من مقدمة وأربعة فصول

ولغة هذه الرسالة سهلة العبارة، بليغة الأسلوب، فيها أدب لمن يريد الأدب، وفيها مادة علمية لمن يريد ذلك يخرج من يقرؤها بثروة أدبية، وثروة رياضية، مما لا نجده فى كتب هذه العصر. ولهذه الرسالة شرح. لمحمد بن محمد بن أحمد سبط المارديني.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤٤٠، ٤٤١).

*** رسالة لمعرفة أعمال الليل والنهار بالربع المجيب:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى عبد الله يحيى بن محمد بن محمد بن حميد الخطاب المالكى (من علماء القرن الحادى عشر).

أولها بعد البسملة: الحمد لله فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة سنة ١٢٦٨هـ ومسطرتها ١٩ سطرا. بآخرها وقفة كاتب وبأولها فوائد.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٨ ـ ٢٩).

٢١ × ١٦ سم. [٤٣١٥ ك]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٩).

*** رسالة لوغريتمة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الرياضيات

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٦١٨

تأليف: عثمان بن عبد الرحيم بن يوسف المغلوى الأصل القسطنطينى المولد الملقب بصائب رئيس المنجمين المتوفى سنة ١٢٨٠ هـ وهى مختصرة من رسالة لوغريتمه الكبيرة.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... أما بعد أشبو رسالة: مختصره لوغريتمه كبير... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد البنفسجى. بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها فى رجب سنة ١٢٦٦ هـ، بخط مفتى زاده حسن بن تحسين من تلامذة المؤلف من نسخة المؤلف أثناء درسه عليه، فى ١٩ ورقة، مسطرتها ١٧ سطر.

(٦ رياضة تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٦٨).

*** رسالة مأكول ومشروب:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ١١٨١

نظم يوسفى.

وهى منظومة فى آداب الأكل والشرب.

أولها:

زبانرا جودر اول اين كلام

زحمد وتحيت رساندى بكام... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق جميل، بخط الحافظ محمد البلخى سنة ١٠٠٣ هـ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٢٢ ـ ٢٤، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٢٨ × ١٧ سم.

[١٠ ـ م مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٦٥، ٢٦٦).

* **رسالة مبدأ ومعاد:**

يوجد فى المصادر التى لدينا مخطوطان يحمل كل منهما هذا العنوان وبيانهما كما يلى :

١ ـ (أ) ـ فهرس المخطوطات الفارسية (١ / ٢٦٦) :

الرقم التسلسلى : ١١٨٢

لعلها تأليف عبد العزيز بن محمد النسفى ـ عزيز النسفى ـ عزيز الدين ، المتوفى سنة ٦٨٦ هـ .

أولها : سپاس وشكر خداى راكه پيداكرد جهان نمايش را ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم تعليق جميل ، تمت كتابة سنة ٨٦٣ ، ضمن مجموعة ، أوراقها ١٥٧ ورقة ، مسطرتها ١٤ سطرا ، فى ١٧,٥ × ١٠ سم .

[١٧٧ ـ م أدب فارسى]

(ب) كشف الظنون (١ / ٨٨٨) وهى على بابين .

٢ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٦٨ ، ٢٦٩) .

الرقم التسلسلى : ٢٦١٩

تأليف : عبد الباقى بن السيد محمد بن إبراهيم بن لعلى المعروف بلعلى زاده المتوفى سنة ١١٥٩ هـ .

أولها : حمد ذاتى وشكر صفاتى ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة ومحلاة بالذهب ومتوجة بحلية بديعة ، بقلم تعليق جيد ، (تمت كتابتها سنة ١١٨١ هـ ١١٨٥ هـ بخط السيد محمد حسيب بن إبراهيم الحسينى ـ انظر ٢٠٧ ظهر والورقة ٢٤١) . الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٨٥ ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، فى ٢١ × ١٣ سم .

بأول النسخة ملحق فى سبع ورقات بها ما يأتى :

١ ـ من ورقة ١ ـ ٢ ترجمة المؤلف لعلى زاده وبيان نسبه .

٢ ـ وفى ورقة ٣ كتاب تركى من الشيخ أحمد سارباان المتخلص تارة بأحمدى وأخرى بقيغوسز المتوفى سنة ٩٥٢ هـ إلى أحد مريديه .

٣ ـ فى ورقة ٤ وجه كتاب منه إلى خليفه حسام الدين الأنقروى .

٤ ـ ومن ورقة ٤ ظهر إلى ٥ كتاب من الشيخ حسين امكانى المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ إلى منيرى أفندى البسنوى وترجمة الأخير وبها طيارة .

٥ ـ ومن ورقة ٦ ـ ٧ فهرس إجمالى وتفصيلى لما فى المجموعة من الكتب والرسائل .

(٨ ـ مجاميع تركى طلعت)

٢٦٢٠ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد ، بقلم فارسى ، بدون تاريخ ، فى ١٤٠ ص ، مسطرتها ٣١ سطرا فى ٢٠ × ١٤ سم .

(٦٧ الزكية ـ مخطوطات فارسية وتركية) .

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦٦ ، وكشف الظنون ١ / ٨٨٨ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٦٨ ، ٢٦٩) .

* **رسالة متعلقة باصطلاحات أرباب الحديث:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علوم الحديث ورجاله مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٩٩

المؤلف : مجهول

١ ـ جاريت (يهودا) ٥١[819 (571)] (و ٨ ب ـ ١٢ ب) ضمن مجموع ـ ق ١١ هـ .

٢ ـ جاريت (يهودا) ٥١ [5307 (571)] (و ٥ ب ـ ٦ أ) ضمن مجموع ـ ق ١٢ هـ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٤٩) .

* **رسالة متعلقة ببيان الاعتقادات والأخلاق والأعمال:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٠٠

المؤلف : مجهول

١ ـ غازى خسرو/ سراييفو ١ / ٢٤٦ [3 / 3+34] ـ (و ٢٧ ـ ٣٥) ضمن مجموع ـ نحو ١١٩١ هـ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٤٩) .

* **رسالة متعلقة بالخطباء الجاهلين الذين يقولون أحاديث كذبا ولا يدرون معانيها:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٦٠١

المؤلف : مجهول

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٠ [١٦٠٣].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٩).

* **الرسالة المتعلقة على كتاب الصحيح للبخارى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٦٠٢

المؤلف : الوترى

١ ـ معهد الاستشراق / لينغراد ١ / ٦٨ [B3004] ـ (و ٨١ ب ـ ٩٦ أ) ـ ١٣١٣ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٩)

* **رسالة المتعلقات فى كون الشرنبلالى مجازا فى رواية الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٦٠٣

المؤلف : البيلونى :

١ ـ راشد أفندى ٥٣٦ [2 / 11221] ـ (و ٢٠ ب ـ ٢٧ أ) ـ ١٠٢٧ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٩).

* **الرسالة المجازة فى معرفة الإجازة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف السيد على بن ميمون المغربى الإدريسى الحسنى المتوفى سنة ٩١٧

تشتمل على ذكر شىء من مبادئ طريق رسول الله ﷺ ألفها بمدينة برصة من أعمال القسطنطينية وذلك سنة ٩٠٩ هـ على حسب ما مَنَّ الله تعالى به عليه من طريق العارف بالله أبى العباس أحمد بن محمد العباسى المغربى التونسى.

أولها : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها مختلفة، بها خرم بعد الورقة الأولى (ضمن مجموعة من ورقة ١٠٢ ـ ١٠٧)

١٤ × ٢ سم [٣٥٥١ ج]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٩).

* **رسالة المجيب فى عمل الأوقات والقبلة:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى : ٦٢٩

للخليلى (شمس الدين محمد بن محمد المؤقت) المتوفى ٨٠٠ هـ (بروكلمان ٢ / ١٥٧ ـ معجم المؤلفين ١١ / ٢٧٧).

أولها : قال الشيخ شمس الدين ... الشهير بالخليلى تغمده الله برحمته : هذه رسالة المجيب بمقنطرة ... فى عمل الأوقات والقبلة : معلوم أنه لا يصلح للمبتدئ كثرة الأوجه فى المسائل؛ لئلا يشغل زمانه طويلا وهو لا يبلغ مقصوده ...

آخرها : فما صار من مستوى القوس فهو عرض البلد ... وارتفاعه كما سبق فى إخراج الميل وحده، والله تعالى أعلم، تمت بحمد الله.

نسخة جيدة، كتبها محمد صالح بن برزاد، سنة ١٠٨٧ هـ، بمكة المكرمة، بقلم نسخى، ضمن مجموعة.

٦ ق ١٤ س ٢١ × ١٤ سم

الرقم ٥٣٨ / جعفر ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٨٦، ٣٨٧).

* **رسالة محبوب:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية توجد منه خمس نسخ بيانها كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٢٦٢٢

تأليف : محمد صادق الارزنجانى المتوفى سنة ١٢٠٩ هـ وهى رسالة فى بيان طبقات النفس وصفاتها موجهة إلى صديقه السيد مصطفى وفرغ منها سنة ١١٩٥ هـ.

أولها : ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها فى صفر سنة ١٢٧٤ هـ . بخط حسنى، الكتاب السادس ضمن مجموعة من ورقة ١٦٤ ـ ١٧٨ ، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٨,٣ × ١١ سم.

(٥٣ مجاميع تركى طلعت)

٢٦٢٣ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة بأولها حلية ذهبية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنة ١٢٨٧ هـ، بخط الحاج أحمد بن حسن الأنقروى المعروف بعرب شيخ زاده ، ضمن مجموعة آثار الفحول ـ الجزء الأول من ورقة ٢٦ ـ ٣٠ مسطرتها ٣٥ سطرا، فى ٣٢ × ٢١ سم.

(١٤٨ مجاميع تركى طلعت).

٢٦٢٤ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ ، تمت كتابتها سنة ١٢٨٩ هـ بخط أحمد الأنقروى، ضمن مجموعة من ورقة ٢٥٦ ـ ٢٦١ ، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢١,٥ × ١٤ سم.

(٨٤٦ مجاميع تركى طلعت).

٢٦٢٥ ـ نسخة أخرى أولها :

(الله ذو الجلالة حمدو ثنا ورسوله صلاة وسلامدن صكره ... بسم الله الرحمن الرحيم ـ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ... إلخ.

ـ مخطوطة، بأولها حلية مذهبة، الورقتان الأولى والثانية محليتان بالذهب والباقى بالمداد الأحمر، بقلم نسخ (لعلها من مخطوطات القرن الثالث عشر الهجرى)، الكتاب الحادى عشر ضمن مجموعة من ورقة ١٢٥ (ظهر) ـ ١٣٠ وهى آخر المجموعة، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٢٣ × ١٥ سم.

(١٥٧ مجاميع تركى طلعت)

٢٦٢٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة بقلم نسخ جميل، بدون تاريخ، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ٨٢ (ظهر) ـ ٨٩ (ظهر)، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢١ × ٣٥ سم.

(٨٤ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٦٩ ـ ٢٧٠).

*** رسالة محمد پارسا فى تحقيق الزمان والمكان:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١١٨٣

تأليف خواجه محمد بن محمد الحافظى المعروف بخواجه محمد پارسا النقشبندى، المتوفى سنة ٨٢٢ هـ.

وهى رسالة فارسية منتخبة من كتاب فصل الخطاب، وهو كتاب فى المحاضرات

أول الرسالة : قال الشيخ العارف الكامل المحقق خواجه محمد پارسا ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة محلاة بالذهب ، بقلم تعليق بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٩١ ـ ٢٩٦ ، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ١٩,٥ × ١٤ سم.

بهامشها تقاييد.

[٧٠٧ مجاميع طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦٦).

*** رسالة محمد المُكَلاّتى إلى محمد بن القاسم بن القاضى، والرد عليها:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المكلاتى الأكبر ، المتوفى ١٠٤١ هـ (معجم المؤلفين ٨ / ٣١٨ ، وانظر الأعلام ٦ / ١٠٩).

أولها : الحمد لله وحده . وجدت بخط الفقيه العلامة سيدى الحاج محمد بن القاسم بن القاضى ، ما نصه : الحمد لله ، وفى عشية يوم السبت أواخر جمادى الأولى من عام ١٠٣٤ قدم علينا ... بكتاب من عند الكاتب الأرفع الأديب الفقيه سيدى محمد المكلاتى بعثه من عدوة الأندلس ...

وآخرها : ولكم الفضل والإغضاء والتجاوز... والسلام. أخوكم المكلاتى .

نسخة كتبت بقلم مغربى .

٣ ق ١٨ س .

الخزانة العامة ـ الرباط الرقم : ١٧٥١
٤٨٧ د

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى / ٣٧).

* **الرسالة المحمدية:**

جاء فى كتاب «الدين الإسلامى» ما يلى: يتبين من سيرة رسول الله ﷺ أن مدة رسالته ثلاث وعشرون سنة، قضى منها بمكة ثلاث عشرة سنة، يدعو قريشا إلى الإيمان، فلا يستجيب له إلا قليل منهم مع نفر من غيرهم، وتحمل فى ذلك من صنوف الإيذاء، وضروب الاضطهاد، ما لا يطاق احتماله إلا بتثبيت من الله تعالى. وقضى بالمدينة عشر سنين، وهو الزمن الذى قويت فيه الدعوة وانتشر الإسلام بين قبائل العرب، ودخل الناس فى دين الله أفواجا حتى عم الجزيرة، وتحولت فيه تلك الأمة الأمية، الجاهلة الوثنية، المتنافرة المتخاذلة، أمة متعلمة، موحدة متآلفة متناصرة.

إصلاح عجيب مدهش فى سرعته، مدهش فى إحكامه، إصلاح شمل سعادة الروح ومطالب الجسد على حد التوسط والاعتدال.

لم يعهد التاريخ انقلابا سريعا تاما شاملا فى الاعتقادات والأخلاق والعادات وشئون الاجتماع كهذا الانقلاب فى أى أمة، على يد أى مصلح أو رسول من الرسل قبل سيدنا محمد ﷺ! ولن يكون بعده.

رجل نشأ يتيما فقيرا أميا بين أهل وأقارب مشركين ضالين، فى ناحية من الأرض بعيدة عن كل نظام وحضارة، نائية عن العلم والعلماء، فيشب كارها لما عليه قومه من ضلالات وأوهام، ويتصف بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، حتى إذا بلغ سن الكمال أعلن مخالفته لقومه، ولما عليه الناس من معتقدات فاسدة، وأخلاق شائنة، وعادات سيئة، وهو وحيد فريد فينجح فى دعوته، وينقذ أمة كانت غارقة فى بحار الضلال والهمجية، ويوجه قلوبها إلى إله واحد: هو الله تعالى فاطر الأرض والسموات، بعد أن كان لكل قبيلة إله تصنعه وتعظمه، وأوجد فيها النظام بعد الفوضى، والاتحاد بعد التفرق، والتناصر بعد التخاذل، وتصير بعد ذلك مصلحة الأمم وسيده العالم، أفيكون كل هذا بقوة فرد غير مؤيد من الله تعالى؟ اللهم إن كل ذلك لا يكون إلا بتأييد وتوفيق من لدنك.

رجل أراد بدعوته أن يرد الناس جميعا مِلّيين وغير مليين إلى فطرتهم: وهى توحيد الله تعالى، وتنزيهه عن أن يكون له شريك أو ولد أو والد أو صاحبة، وشرع لهم أحكاما فى عبادتهم وشئون حياتهم، هى أكمل شريعة جاء بها رسول قبله، وأسند كل ذلك إليه تعالى، وقال إنه مبلغ عنه فما كذبه وما خذله وما خيبه، وهو عز وجل الذى يقول: ﴿ **ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين* فما منكم من أحد عنه حاجزين**﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٧]

بل كان يزيده فى دعوته نجاحا ويزيد من اتبعه صلاحا وفلاحا، حتى أتم دعوته، وبلّغ رسالته، وقال عن ربه: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ [المائدة: ٣]

أفلا يكون هذا صادقا؟ وما جاء به حقا، بلى وربى، إنه لصادق، وإن دينه لهو الدين الحق.

لقد كان العرب قبل الرسالة المحمدية قبائل متعادية متخاذلة. همُّ كل قبيلة أن تُغير على أختها: تقتل رجالها، وتسلب أموالها، وكانت لا تخبو نار حرب بين قبيلتين حتى تشتعل بين غيرهما، هذا إلى ضلالهم فى اعتقادهم، وتسلط الأوهام والخرافات على نفوسهم، وبلوغهم من تضعضع الأخلاق وسوء العادات حدا قتلوا فيه أولادهم خشية الفقر. ووأدوا بناتهم تخلصا من عار حياتهن. ولم تكن حالة الأمم غير العرب خيرا من هذه الحال، فقد عمت الوثنية أطراف الأرض؛ فعُبد غير الله من الكواكب والنيران وغيرها، ودب الفساد إلى عقائد المتدينين، فنسبوا إليه تعالى ما لا يليق بإلهيته، وكمال ربوبيته، وحرفوا وبدلوا فى كتبهم، وحرموا وحللوا بأهوائهم، وحظر رؤساء الدين على من سواهم النظر فى نص من نصوصه، وتفهم الغرض منه، فعطلوا العقل،

وأطفئوا نـور الفكر، وعم الجور والاستبـداد، واستحل القوى ثمـرة عمل الضعيفُ . وانغمس المترفـون فى لذاتهم. وبـرَّح بالفقـراء فقرهم وشقـاؤهم ، واستبيحت الحرمـات . واقترفت المنكرات، وامَّحت أعلام الحق، وانطمس نوره، وضل الناس سبل صلاحهم وفلاحهم فى دنياهم وأخراهم .

كـان من رحمـة الله ولطفـه بعبـاده أن أرسل إليهم رسـولا منهم : يـردهم عن غـوايتهم . وينيـر لهم طـريق فـوزهم وسعادتهم . واختار لرسالته محمـدا ﷺ وشرفه بتبليغ خلقه ما شاء أن يكلفهم إياه، وجعـل رسالتـه إلى النـاس عامـة؛ لأن حاجتهم إلى الإصلاح كانت عامة .

ولهذا أيده بمعجزة فاقت كل معجزات الرسل قبله؛ وذلك أن المعجـزات التى أيد الله بهـا الـرسل السـابقين كانت كلهـا حوادث كونية، تنتهى بوقوعها، أو بموت الرسول المؤيد بها، كانفـلاق البحر لمـوسى، وإبراء عيسى بعض الأمـراض التى استعصى على الطب علاجها .

أما معجزة محمد فهى القـرآن الكريم . وهو تلك المعجزة العقلية العلميـة الباقيـة على وجه الـدهر ، المنقولـة بالتـواتر المحفوظة من التحريف والتبديل بوعد الله تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الـذكر وإنا له لحـافظون**﴾ [الحجـر: ٩] ﴿**وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث**﴾ [الإسرء: ١٠٦] خاطب القرآن العقول، وقامت بـه الحجة على صدق رسالـة من أنزل عليه، ولزم كل عـاقل بلغته الدعـوة تصديقـه فى حياته والإيمـان بما جاء به .

وكمـا قامت بـالقرآن الحجـة فى حيـاة الرسـول، فأسلم مشركـو العرب، وكثير من أهل الكتـاب، كذلك قـام الدليل على استمـرار شريعتـه بعد وفـاتـه، فأسلم من لا يحصى من الفرس وغيرهم من الأمم، على أيدى أصحابه ومن بعدهم من المسلمين، ولا يـزال كتاب الله تعـالى معجزة نـاطقة بصـدق رسالة محمد، ودليلا نـاهضا على بقاء شريعته، ويجب على كل من بلغته الـدعوة إلى هذا الدين على وجـه يلفت النظر ، ويحرك الفكر ـ أن يؤمن به ويعمل بدينه، من أى أمة من الأمم فى أى عصر من العصور.

وقد نص القـرآن الكريم على عموم رسالـة محمد ﷺ قال تعالى : ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾ [سبأ: ٢٨] وقال تعـالى : ﴿ **تبارك الذى نزل الفرقـان على عبده ليكون للعالمين نذيرا**﴾ [الفرقان: ١] وقال تعالى ﴿**وما أرسلنـاك إلا رحمة للعـالمين**﴾ [الأنبياء : ١٠٧]

فمحمد ﷺ مرسل إلى جميـع الناس: عربهم وعجمهم، وشريعته باقيـة قائمة ببقاء معجزته، وقيـامها دليلا على صدق رسالته (الدين الإسلامى ٢ / ٣٩ـ٤٥).

وهكـذا نجـد للـرسـالـة المحمـديـة مميـزات وأدلـة من الضرورى الإيمـان بها ١ ـ أرسل الله سبحـانه سيدنـا محمدا ﷺ إلى خلقــه من الإنس والجـن أجمعين ، ليخــرجهم من الظلمات إلـى النور، ويهديهم إلـى صراط مستقيم، رسـالته الدائمة الباقية إلى يوم الـدين، وأمره بتبليغها إليهم، مناديا له ﴿ **يا أيها المدثر * قم فأنذر**﴾ [المدثر: ١ ، ٢]

وقد بلَّغها حقا على أتم وجه ، فهو إذا نبى ورسول من الله إلى خلقـه، والدليل علـى ذلك عقلا: أن النبى محمـدا ﷺ جاء بالرسالة، وأيده الله سبحانه بكثير من المعجزات التى من أجَلِّهـا القـرآن الكـريم، وكل من جـاء بـالـرسـالـة وأيـده الله بالمعجزات، لا شك أنه نبى ورسول .

ونَقْلاً قوله سبحانه : ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾ آخر آية من سورة الفتح وما شاكلها من الآيات، وما فى معناها مـن الأحاديث الشريفة الصحيحة المتواترة .

وقـد جعل الله نبينـا محمد ﷺ خـاتم النبيين والمـرسلين وأفضلهم أجمعين .

قال سبحانه : ﴿ **ما كـان محمد أبـا أحد من رجـالكم، ولكن رسول الله وخاتم النبيين**﴾ [الأحزاب : ٤٠]

٢ ـ مميزات الرسالة المحمدية وأدلتها :

وقد امتازت الرسالة المحمدية ، والشريعة الإسلامية على غيرها من الشرائع السابقة عليها بمميزات عديدة، نذكر أهمها فيما يلى :

أولا: صـلاحيتها لكل زمـان ومكان، بخـلاف غيرهـا من الشرائع إذ كانت موقوتة بزمان معين، ومحدودة بمكان معين، وطائفة خاصة .

ثانيا : كونها خاتمـة لسائر الشرائع ، إذ أن المرسل بها وهو محمد ﷺ خاتم النبيين كما سبق تقريره .

ثالثا: كونها ناسخة لما قبلها من الشرائع جميعا، لاشتمالها عل كل ما فيها من خير ومصلحة، إذ ما تركت الشريعة الإسلامية والرسالة المحمدية شيئا فيه نفع للعبد إلا أمرته به ورغبته فيه، ولا تركت شيئا فيه ضرر للعبد إلا نهته عنه وحذرته منه، فهى بحق شريعة جامعة.

رابعا: بقاؤها ودوامها إلى يوم الدين، وفى ذلك كله يقول الله سبحانه: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران: ٨٥]

خامسا: ضمان الله سبحانه لحفظها من أيدى العابثين حتى يوم القيامة، قال سبحانه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر: ٩]

سادسا: عمومها للناس أجمعين، قال سبحانه وتعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ [الفرقان: ٥٦]

وقال ﷺ: «وكان النبى يبعث فى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة» متفق عليه.

بل وإلى الجن أيضا، قال سبحانه ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن﴾ إلى قوله سبحانه ﴿ويجركم من عذاب أليم﴾ فهى رسالة عامة إلى الجن والإنس فى كل زمان ومكان إلى يوم القيامة.

٣ـ ضرورة الإيمان بها:

الإيمان بها واجب على كل من بلغته من المكلفين من إنس وجن، ومنكرها كافر، ولو ادعى أنه يؤمن برسالة أخرى غيرها حتى يؤمن بها. قال سبحانه: ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ [الحديد: ٧] ونحوها من الآيات والأحاديث (المختصر البسيط / ٣٣ـ٣٦)

وفى كتابه القيم «من توجيهات الإسلام» يتحدث صاحب الفضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق عن الرسالة المحمدية وإصلاح المجتمع فيقول رحمه الله:

مسلكان: المادية البحت والروحية البحت:

للناس فى هذه الحياة مسلكان: مسلك المادية البحت، الذى يعنى فقط بشئون الحياة الظاهرة من مال وسلطان، وجاه ونفوذ، غير مكترث بوسائل هذه الأهداف ولا بمواضع إنفاقها والانتفاع بها، ومسلك الروحية البحت. الذى يعنى فقط بالروح، وبشئون الروح: اعتكاف وتبتل، وصوم ورياضة، ينقطع بها الناس عن الحياة المادية كلها.

مسلكان، وفى كل منهما وقوف بالإنسانية دون الغاية التى هيئت لها بمقتضى الخلق والتكوين، . وبمقتضى ما سخر لها من عناصر الكون المادية، وبمقتضى ما اختيرت له، من أن تكون مظهرا لجلال الله وجماله. فليس فى المادية البحت ـ كما رأينا ونرى فى العالم ـ سوى الطغيان والظلم، والاستعباد والذل، والتحكم الغاشم بالأرواح والأموال والأعراض. وليس فى الروحية البحت ـ كما سمعنا ـ سوى الخراب والدمار، وتعطل ما كرمت به الإنسانية، من قوى التفكير والإرادة والعمل، هذا التعطل الذى به يفقد الإنسان خصائصه ومزاياه، . وبه تظل أسرار الكون ومنافعه كامنة فى أطباق الأرض وأجواء السماء. وبه تضيع حكمة الخالق فى خلق هذا العالم، وفى خلق الإنسان ، على النحو الذى خلق ودبر، وللغاية التى لأجلها خلق ودبر.

ومن هنا لم يكن بد فى نظر الحكمة الإلهية أن تمد الإنسان بإصلاح عام شامل، يحفظ عليه مكانته، ويحقق الغاية التى لأجلها خلق، وينعم فى ظله بالإرادة والحرية والتفكير، وثمرة الجهود والعمل، فى حصن من الإيمان والعدل، والأمن والاستقرار.

الرسالة المحمدية:

بهذا الإصلاح الذى استشرفته الإنسانية وأعدت له وتطلعت إليه، جاءت الرسالة المحمدية ﴿قد جاءكم من الله نور وكتٰب مبين* يهدى به الله من اتبع رضوٰنه سبل السلٰم ويخرجهم من الظلمٰت إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صرٰط مستقيم﴾ [المائدة: ١٥، ١٦] ﴿إن هذا القرءان يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصٰلحت أن لهم أجرا كبيرا﴾ الإسراء: ٩]

وتحقيقا للسعادة المقدرة للإنسان، بنت الرسالة المحمدية إصلاحها البشرى على الواقع الذى خلق عليه

الإنسان، وهو أنه جسم، له حظ ومتعة، وروح، لها حظ ومتعه، وأن له شخصية مستقلة، يسأل بها عن نفسه، وشخصية يكون بها لبنة فى بناء المجتمع «وطنيا خاصا، وانسانيا عاما»، وأن له بكل من هاتين الشخصيتين حقوقا وعليه واجبات ...

وليس من ريب فى أن سعادة الإنسان وقد خلق هكذا، لا تتحقق إلا باستكمال حظه الجسمى والروحى معا، واستكمال حظه الاستقلالى والاجتماعى معا. وقد جاء الإسلام بما يحقق له تلك السعادة من جميع هذه النواحى، وكان كل ما جاء به من عقائد وعبادات وآداب وتشريعات، عنصرا من عناصر هذا المزيج الإصلاحى العظيم الذى قضى به على المادية البحت وقال ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلق﴾ [البقرة: ٢٠٠] وقضى به على الروحية البحت وقال ﴿لا تحرموا طيبت ما أحل الله لكم﴾ [المائدة: ٨٧] ﴿قل من حرّم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبت من الرزق﴾ [الأعراف: ٣٢]

جانب الروح:

ففى جانب الروح، طلب الإيمان بمصدر الوجود والخير وإفراده بالعبادة والتقديس، والدعاء والاستعانة، وبذلك يشعر الإنسان بعزة نفسه، ويأبى العبودية لغير الله، وطلب الإيمان بيوم الحساب والجزاء، وطلب الإيمان بطريق الحق الذى ارتضاه الله نظاما لعباده، وربط به سعادتهم فى الدنيا والآخرة، وبذلك فك عن العقل البشرى الأغلال التى قيده بها الحكام والطغاة ورؤساء الأديان، وجعل له من حرية التفكير والإرادة ما يفهم به قيمة نفسه فى هذه الحياة، وما يجب عليه فيها، وفتح له كتاب الكون لينظر فيه ويملأ قلبه بأسراره، فينفع وينتفع بما أدرك وعرف، ثم غذى هذا الإيمان بعبادات، من شأنها أن تديم على الإنسان مراقبة الله فى سره ونجواه، فى قوله وفعله، وتخلق فى قلبه عاطفة الرحمة والنجدة لإخوانه الضعفاء والفقراء «والرحمة حبل متين يربط القلوب ويزاوج بين النفوس ويوجد الشعور» وتغرس فى نفسه خلق الصبر فى مكافحة المكاره والشدائد «والصبر قوة تذوب الشدائد على صخرتها» وتبعث فيه بعد هذا كله رغبة التعرف بإخوانه دعاة الخير والفضيلة، مجتمعا بهم فى إقليم واحد، له منذ القدم تاريخ خاص، وشأن خاص فى تبليغ هداية الله للخلق، على أيدى الأخيار الذين اصطفاهم لتبليغ هدايته ﴿ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ [إبراهيم: ٣٧]

تلك العبادات، هى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام.

جاء الإسلام بالإيمان والعبادة هكذا طريقا للإصلاح الروحى، والإصلاح الروحى إصلاح باطنى، يملك على الإنسان قلبه وشعوره، ويوجه جوارحه وأعماله نحو الوجهة التى تتجه لها الروح ويتعلق بها القلب، وبذلك يكون الإنسان بظاهره وباطنه، وأقواله وأفعاله وتدبيره لله، يراقبه سبحانه ويهدف إلى مرضاته دون أن يميل أو ينحرف؛ ﴿قل صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العلمين* لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ [الانعام: ١٦٢، ١٦٣].

جانب المادة.

أما فى الجانب المادى فقد جاء الإسلام مطالبا بحفظ الصحة فأمر بالعلاج والوقاية، وقد بلغ فى هذا الشأن، أن جعل للوقاية من الأمراض تأثيرا على ما فرض من عبادات. فأباح الفطر فى رمضان وعدم استعمال الماء فى الطهارة إذا خاف الإنسان المرض أو ازدياده، كما تجاوز بمثل تلك الحالة عن القيام والقعود فى الصلاة، واكتفى بحركة الرأس أو العين أو القلب فى أدائها رمزا للعبادة والتقديس.

وقد حفظ الإسلام البشرية من الطغيان والفوضى، بأن وضع نظاما للأموال من شأنه إذا اتبع وحوفظ عليه، أن يكون الناس فى وقاية من شر الطغيان المالى، ومن شر الترف والتبذير، ومن شأنه فى الوقت نفسه أن يبيح للناس التمتع بطيبات ما اكتسبوا فى المأكل والمشرب، والملبس والمسكن، دون إفراط أو تفريط والتحكم فى الجهود وثمرات العمل. ولم ينس الإسلام فى هذا الشأن أن يلفت أنظار الناس إلى أنهم مستخلفون فى الأموال، وأنها كلها لله، يضعها حيث

شاء، ويأمر فيها بما يشاء، ومن هنا قرر الإسلام فى الأموال حق الفقير، وحق العاجز عن الكسب وحق المصالح العامة ﴿ والذين فى أموالهم حق معلوم * للسائل والمحروم﴾ [المعارج: ٢٤، ٢٥] ﴿وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ [البقرة: ١٩٥].

جانب الشخصية الاجتماعية:

وإذا كان هذا مزيجا من الإصلاح الروحى والمادى للإنسان، وفيه كثير من وجوه الإصلاح لشخصيته المستقلة، فقد اتخذ الإسلام بجانب هذا من جهة شخصيته الاجتماعية أن يتبادل الفرد والجماعة الحقوق والواجبات، خاصة كانت تلك الجماعة، كالأسرة وبيئة العمل، أم عامة، كالمجتمع الوطنى والإنسانى، وفى سبيل هبذا قرر الإسلام العدل والمساواة، والتعاون والتواصى بالحق والتواصى بالصبر. وقرر فى ذلك كله مسئولية الجماعة عن الفرد، ومسئولية الفرد عن الجماعة، وقد كان له فى هذا الجانب كبير من العناية والاهتمام: ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ [النحل: ٩٠] ﴿إن أكرمكم عند الله أتقكم﴾ [الحجرات: ١٣] ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى﴾ [المائدة: ٢] وفى المسؤلية العامة ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران: ١٠٤] ويقول صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه: «كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته» ويصورها مرة فيقول: المؤمن للمؤمن، كاليدين، تغسل إحداهما الأخرى.

أما بعد:

فقد رأينا الدمار والوبال الذى صار إليه العالم أثرا للتخلى عن هذا الإصلاح الإلهى الكريم. وبه صار العالم بين حرب دامية، تبتلع الأخضر واليابس، وتقضى على مجهود الإنسان فى حضاراته ومنشئاته، وبين حرب باردة، تملأ القلوب خوفا وفزعا، واضطرابا وهلعا.

وإنى باسم الإيمان، وباسم الرأفة بالإنسانية الفاضلة أضع مبادئ هذه الرسالة الإسلامية، بين أيدى أرباب القلوب الحية من رؤساء الأديان وزعماء الأمم وقادة الشعوب، راجيا منهم ـ خدمة للإنسانية، وإنقاذا لها من هول ما هى فيه ـ أن يستقبلوا الأمر من جديد، وأن يلبوا دعوة الله، فيمدوا اليها أيديهم، ويتناولوها بأفكارهم، ويعملوا على تنظيم البشرية بها، حتى تتنسم روح الهدوء والاستقرار، والأمن والاطمئنان، وتعرف معنى الحياة الشريفة التى تتمتع فى ظلها بما منحها الله، من حرية الفكر والإرادة والعمل ﴿ وفى ذلك فليتنافس المتنفسون﴾ [المطففين: ٢٦] ﴿ إن أريد إلا الإصلح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب﴾ [هود: ٨٨] (من توجيهات الإسلام / ٩٠ ـ ٩٥)

ويوجد مخطوط يحمل هذا العنوان أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٦٠٥

المؤلف: مجهول.

١ ـ السليمية ٥٤ [٦٢٣]

(الفهرس الشامل ٢ / ٨٤٩).

(الدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ٢ / ٣٩ ـ ٤٥، والمختصر البسيط فى علم التوحيد ـ فضيلة أ. د. طنطاوى مصطفى / ٣٣ ـ ٣٦ ومن توجيهات الإسلام ـ فضيلة الإمام الأكبر، شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٩٠ ـ ٩٥، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٤٨٩. انظر أيضا الرسالة الخالدة ـ الأستاذ عبد الرحمن عزام ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة. لجنة التعريف بالإسلام. الكتاب السادس عشر ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م.

*** الرسالة المحمدية فى أحكام الميراث الأبدية:**

ليوسف البحرانى الشيعى صاحب «إعلام القاصدين إلى مناهج أصول الدين»، وهو يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازى البحرانى الشيعى نزيل كربلاء المتوفى سنة ١١٨٦ ست وثمانين ومائة وألف.

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ١٠٣، ٥٦٨).

*** الرسالة المحمدية (فى الحساب):**

للمولى على بن محمد القوشجى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة كتبها للسلطان محمد الفاتح وأهداها إليه

حين قدم رسولا من الحسن الطويل وهى رسالة لطيفة لا يوجد أنفع منها فى ذلك العلم أولها الحمد لله الأحد الصمد ... إلخ . رتب على فنين الأول فى علم الحساب وهى مشتملة على مقدمة وخمس مقالات .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٩) .

* **الرسالة المحمدية (محمدية):**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية توجد منه أربع وعشرون نسخة مخطوطه من الرقم التسلسلى ٢٦٢٧ ـ ٢٦٥٠ ، وجاء بيانها كما يلى .

الرقم التسلسلى : ٢٦٢٧

نظم : محمد بن صالح المعروف بابن الكاتب (يازيجى أوغلى ـ يازيجى زاده) المتوفى سنة ٨٥٥ هـ .

وهى منظومة مشهورة فى المعارف اللدنية تضمن ٩١١٩ بيتا .

أولها : *إلـــه واحـــد رب تعالـــى*

هـــو الله البـــديع الحق الأعلى

تعـــالى ذاتـــه لمـــا تجلى

مـــن الغيـــب إلـــى العيـــن فجلـــى

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية جميلة ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود بقلم نسخ جميل ، تمت كتابتها سنة ٩٤٣ هـ ، بخط عبد الله بن إلياس الأماسى : فى ٣١١ ورقة ، مسطرتها ١٥ سطرا ، فى ٥ , ٢٧ × ١٩ سم .

فى بعض أوراق النسخة ترقيع وأكل الأرضة .

(٢٧ معارف عامة تركى طلعت) .

٢٦٢٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم نسخ ، تمت كتابتها سنة ٩٧٩ هـ ، فى ٤٩٨ ص ، فى ١٩ × ١٣ سم .

(٥٦٠ تاريخ تركى) .

٢٦٢٩ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد مذهب ، بأولها حلية مذهبة ومحلاة باللازورد ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم نسخ جيد ، تمت كتابتها سنة ٩٨٤ هـ ، بخط محمد بن محيى الدين فى بلدة مغنسيا ، فى ٣٢٢ ورقة ، مسطرتها ١٥ سطرا ، فى ٢٨ × ٢٠ سم .

(٩٢ تصوف تركى)

٢٦٣٠ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة فى مجلد ، متوجة بحلية بديعة الألوان ، مجدولة بالذهب ، بقلم نسخ جيد ، تمت كتابتها يوم الخميس فى شهر شوال سنة ٩٨٨ هـ ، بخط قورقوت بن على ، فى ٥ / ٣١١ ورقة ، مسطرتها ١٥ سطرا ، فى ٥ , ٢٣ × ١٥ سم .

(٣ معارف عامة تركى طلعت) .

٢٦٣١ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة فى مجلد ، متوجة بحلية بديعة ، مجدولة بالذهب والمدادين الأخضر والأزرق ، بقلم تعليق جميل ، تمت كتابتها فى السابع من شهر رمضان سنة ٩٩٢ هـ ، بخط عبد الله بن نجيب الله الشوشترى ، فى ٣٤١ ورقة ، مسطرتها ١٤ سطرا ، فى ٧ , ٢٧ × ٧ , ١٦ سم .

(١٧ معارف عامة تركى طلعت)

٢٦٣٢ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم نسخ تمت كتابتها فى ٢٦ رجب سنة ٩٩٤ هـ بخط بكر بن صادق بن جعفر ، فى ٤٥٩ ورقة ، مسطرتها ٢١ سطرا . فى ٢٦ × ١٧ سم .

(٣٤ معارف عامة تركى طلعت)

٢٦٣٣ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة فى مجلد ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم نسخ معتاد ، تمت كتابتها فى أواسط شوال سنة ٩٩٩ هـ ، بخط محمد بن چراق بن على ، فى ٢٩٤ ورقة ، مسطرتها ١٦ سطرا ، فى ٢ , ٢٦ × ١٨ سم .

بالأوراق الأخيرة ترقيع .

(٢٣ معارف عامة تركى طلعت) .

٢٦٣٤ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى ، تمت كتابتها سنة ١٠٩٠ هـ، بخط خير الدين، فى ٢٨٥ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرا فى ٢٨ × ١٩ سم.

٢٦٣٥ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

(٣٨ تصوف تركى).

ـ مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى ، تمت كتابتها سنة ١٠٩٧ هـ، فى ٢٦٥ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٢٦ × ١٨ سم

(٣٩ تصوف تركى).

٢٦٣٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة فى مجلد مذهب ومزخرف ، بأولها حلية مذهبة، مجدولة بالذهب، بقلم نسخ جميل، تمت كتابتها سنة ١٢١٠ هـ بخط الحاج محمد بن الحافظ إبراهيم المولوى المعروف بإمام مراد خان، فى ٢٨٠ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٢٨ × ١٧ سم.

(٥٢٤٥ س)

٢٦٣٧ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة فى مجلد ، متوجة بحلية بديعة جدا الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والنقوش البديعة وباقى الصفحات بالذهب ، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها يوم الأحد ١٨ شوال سنة ١٢٢٩ هـ، بخط الحاج الحافظ على النعيمى من تلاميذ خطيب زاده محمد نحيف، فى ٣٣٩ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرا فى ٣,٥ × ٢١ سم.

(١١ معارف عامة تركى طلعت)

٢٦٣٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد مضغوط بالذهب والألوان ، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب والمداد الأسود وباقى الصفحات مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق ، تمت كتابتها فى ٦ جمادى الأولى سنة ١٢٣٦ هـ، بخط محمد سعيد الحلمى بن خليل، فى ٢٤٣ ورقة، مسطرتها مختلفة، فى ٣٠ × ٢٣ سم.

(٢٠٣ ـ م تاريخ تركى)

٢٦٣٩ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والزهور والباقى بالمداد الأصفر، تمت كتابتها فى ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٧ هـ، بخط نصوح بن صالح، فى ٢٢٠ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٢٢,٢ × ١٦ سم.

فى النسخة صور كثيرة لما ورد ذكره

(٢٢ معارف عامة تركى طلعت).

٢٦٤٠ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة بقلم عادى، تمت كتابتها سنة ١٢٩٢ هـ، بخط مصطفى ابن الحاج مراد قزيل حصارى، مسطرتها ١٨ سطرا، فى ٢٨ × ٢٠ سم.

(١٧٤ تصوف وأخلاق دينية تركى)

٢٦٤١ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ٢٧٣ ص، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٢١ × ١٣ سم.

(٢٦٨ تاريخ تركى).

٢٦٤٢ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ ، بدون تاريخ، فى ٣١٢ ص، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٢٤,٥ × ١٧ سم

(٢٦٩ تاريخ تركى)

٢٦٤٣ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ٢٥١ ورقة، مسطرتها١٣ سطرا، فى ١٦,٥ × ١١ سم.

(٤١ تصوف تركى).

٢٦٤٤ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ٣٠٠ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٢٧,٥ × ٢٠ سم.

(٧٢ تصوف تركى)

٢٦٤٥ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

ـ مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، فى ٥٤٩ ص، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٢٤ × ١٤ سم .

بها أكلة أرضة وتلويث وترقيع .

(١٨١ تصوف تركى)

٢٦٤٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

ـ مخطوطة فى مجلد ، الصفحة الأولى مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، فى ١٧٨ ورقة مسطرتها مختلفة، فى ٢١ × ١٥ سم .

النسخة ناقصة الآخر.

(٩ معارف عامة تركى طلعت)

٢٦٤٧ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

ـ مخطوطة فى مجلد، الصفحة الثانية مجدولة بالذهب والمداد الأحمر والباقى بالأحمر، أما الصفحة الأولى فغير مجدولة لأنها كانت ناقصة واستكملت بخط نسخ مخالف، بدون تاريخ بخط محمد بن عبد الحليم، فى ٢٦٢ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٢١ × ١٤,٧ سم .

بها أكلة أرضة .

(١٤ معارف عامة تركى طلعت)

٢٦٤٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

ـ مخطوطة فى مجلد ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، فى ٣١٥ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٢٩,٥ × ٢٠,٥ سم .

بهوامشها شرح للكلمات الواردة فى المتن .

(١٥ معارف عامة تركى طلعت)

٢٦٤٩ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

ـ مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية ملونة مذهبة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم نسخ جيد، بدون تاريخ، فى ٥٤٤ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٣٠ × ٢١ سم .

(٢ الزكية ـ مخطوطات تركية وفارسية)

٢٦٥٠ ـ نسخة أخرى أولها :

ـ فصل فى أشراط الساعة .

مخطوطة ، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الأول ضمن مجموعة أوراقها ١٦٧ ورقة، مسطرتها مختلفة، بآخرها خرم. وهى النصف الثانى منها .

(٢٠ مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٧٠ ـ ٢٧٤).

*** رسالة محيى القلوب للصوفيين المنحرفين عن منهج السداد:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١١٨٤

لم يعلم مؤلفها .

وهى رسالة بالغة الفارسية فى الرد على طائفة الصوفية الخارجة عن الحق ، ومائلة إلى الرقص والدور ، وفى ذم البدعة والعلماء المتكبرين ، والرسالة ناقصة بالآخر.

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بخط محمد المعروف بقاضى زاده بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٧٧ ـ ١٩٧ ، مسطرتها ١٦ سطرا، فى ٢٠ × ١٤ سم .

على هامشها تقاييد باللغة العربية، وبآخرها مسائل فقهية :

[٨٠٩ مجاميع طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٦٦ ، ٢٦٧).

*** رسالة مخارج الحروف وصفاتها:**

للشيخ الرئيس ابن سينا

(كشف الظنون ١ / ٨٨٩).

* **رسالة مختصر:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ١١٨٥

فى التصوف: لعلها للشيخ عبد الله الكاشغرى المتخلص بندائى (بالقرن الثانى عشر الهجرى).

أولها: حمد بيجد وغايت وثناى بى عدد ونهايت حضرت پادشاهى را ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق، جميل، بدون تاريخ، الكتاب الحادى عشر ضمن مجموعة من ورقة ١٣٩ ـ ١٤٣ (ظهر) مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٨,٥ × ١٢ سم.

[٣٨ مجاميع تركى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦٧).

* **رسالة مختصرة دينية وأحاديث نبوية شريفة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٦٠٦

المؤلف : الوغليسى

١ ـ مدريد (مجموعة تطوان) ٤٢ [٦٦ / ١ ـ (١٠ و).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٤٩).

* **رسالة مختصرة على الجيب الغائب:**

(مرتبة على ٢٢ بابا)

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٤ / ٦ / ٤١

المؤلف: حسين بن محمد الكلاى (؟)

أولها: ... وبعد فإنه ل... الكلاى... هذه رسالة مختصرة على الجيب الغائب وهى مرتبة على مقدمة وأبواب.

المقدمة فى تسمية رسومه

الباب الأول فى معرفة الجيب من القوس والقوس منه.

الباب ٢ فى معرفة السهم من القوس والقوس منه.

الباب ٣ فى معرفة أخذ الارتفاع بهذه الآلة.

الباب ٢٠ فى معرفة استخراج الجهات الأربع ونصب القبلة.

الباب ٢١ فى معرفة المطالع الفلكية والمطالع البلدية.

الباب ٢٢ فى معرفة العمل بالكواكب الثابتة.

آخرها ... فما كان فهو ارتفاعه فى جهة المغرب إن كان الباقى أقل من نصف قوسه وإلا ففى جهة المشرق والله أعلم تمت الرسالة ...

١٠٩٣، ٤ دم (ق ١١ و ـ ١٧ و، ١٠٨٨ هـ).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٥٦٧، ٥٦٨).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات

ق: عدد الأوراق

و: وجه الورقة.

* **رسالة مختصرة فى الآلة المسماة بجناح الغراب:**

من مخطوطات الفلك والرياضة فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ١٤ / ٦ / ٣٠

مجهول المؤلف

أولها: ... وبعد فهذه رسالة فى وضع الآلة المسماة بالجناح الغراب (!) وهو أن تتخذ ربعا من خشب الجوز أو غيره ... يكون مستوى السطح وضع فيه المركز ثم قوس الارتفاع وخط المشرق والمغرب ...

آخرها ... فما كان فهو جيب الترتيب شرقيا وزده عليه إن كان غربيا يحصل الداير وهو الماضى من النهار إن كنت قبل الزوال والباقى للغروب إن كنت بعده أما السمت وغيره من هذه الآلة فهو جود (!) ويكفى هذا العمل وهذه صورته ... والله الموفق.

٥ و : صورة من الآلة الموصوفة فى الرسالة .

١٧٢٨٩ ، ١ ك (ق ١ ظ ـ ٥ و ، ١٢٥٠ هـ تقديرا) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٥٥٩)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

ك : فلك ورياضة .

ق : عدد الأوراق .

ظ : ظهر الورقة .

و : وجه الورقة .

*** رسالة مختصرة فى الآلة المسماة بالربع المثلث أو الجيب التام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والرياضة .

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤ / ٦ / ٢٤ .

مجهولة المؤلفة .

أولها : وأما معرفة الآلة المسمات [المسماة] بالربع المثلث وسماها العلامة على بن إبراهيم المعروف بابن الشاطر بالجيب التام وطريق وضعها هو أن تتخذ ربعا مقطوعا من خشب الجوز أو غيره يكون مستوى السطح وضع فيه المركز ثم قوس الارتفاع ثم خط المشرق والمغرب .

آخرها ... مكتوب عليه أعداده طردا من جهة أول قوس الارتفاع ومن آخره وبالعكس والله أعلم لأن هذه الصفة تكفى وهذه صورته على الصفحة الثانية كما ترا [ترى] فافهم ترشد .

٧ و : صورة الربع المثلث .

١٧٢٨٩ ، ٢ ك (ق ٥ ظ ـ ٧ و ، ١٢٥٠ هـ تقديرا ، بها رسم للآلة) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٥٥٤، ٥٥٥).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

ك : فلك ورياضة .

ق : عدد الأوراق .

ظ : ظهر الورقة .

و : وجه الورقة .

*** رسالة مختصرة فى أسماء الرسوم المرسومة على الآلة المسماة بالاسطرلاب الشمالى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الهيئة والفلك .

يرد وصف نسخة المخطوطة فى ثلاثة من المصادر التى لدينا وبيانها كما يلى :

١ ـ فهرست المخطوطات (١ / ٤٣٠) .

لم يعلم مؤلفها .

وهى مشتملة على مقدمة وخمسة عشر فصلا وخاتمة .

أولها : الحمد لله حمدا يليق بجلاله ... إلخ .

على هوامشها حواش كثيرة بأولها جدول طول البلدان فى جزائر الخالدات وعرضها من خط الاستواء على ما استخرج من الزيجات .

ـ نسخة بقلم عادى بخطوط مختلفة ومسطرتها ١٩ سطرا وبهامشها تقييدات ورسوم .

(ضمن مجموعة من ورقة ١٥ ـ ٢٤) .

١٦ × ١٦سم [٣٨٤٤ك]

قالت المؤلفة : الرمز «ك» معناه : فلك ورياضة

٢ ـ فهرس الظاهرية : علم الهيئة وملحقاته (ص ١٩٢) :

مرتبة على مقدمة وخمسة عشر فصلا وخاتمة .

غير مذكورة المؤلف .

أولها : بعد البسملة والحمدلة : «فهذة رسالة مختصرة أذكر فيها أسماء الرسوم المرسومة على الآلة المسماة بالاسطرلاب الشمالى ذات الصفائح وبعض أعمالها» .

آخرها :

«الفصل الثانى عشر ... فاطلب الربع الذى فيه سمت القبلة وفى الشام وحلب والرهاد وديار بكر وجزيرة بنى عمر وتبليس ووان وبلاد أرمينية وأدرنه وسيواس وقوينا واستنبول ميديا وكثير من بلاد الشمالية الربع المشرقى الجنوبى » .

نسخة بقلم نسخ معتاد مبتورة الآخر، ألفاظ فصولها بالحمرة، ٥ ق ، ٢٣ ، ١٩,٥ × ١٤ سم

الرقم ٥٠٥٤ مجموع .

٣ ـ فهرس الظاهرية : العلوم والفنون المختلفة (ص ١٨٠ ـ ١٨٢) بإضافة عبارة «ذات الصفايح» إلى العنوان :

رقمه : مجموع : ١٥٠

مؤلف الكتاب : ؟ ...

مواضيع المخطوط :

تشتمل مواضيعها على مقدمة وخمسة عشر فصلا وخاتمة :

فصل فى تسمية الرسوم ...

فصل فى معرفة أخذ الارتفاع ...

فصل فى معرفة الميل للشمس والبعد للكواكب ...

فصل فى معرفة عرض البلد وغاية الارتفاع لكل يوم ...

فصل فى معرفة ظل المنكوس والمبسوط ... (ونقص) .

ثم بحث فى منطقة البروج وقطبيها بخط مخالف يحوى كثيرا من الحروف الغامضة والرموز المبهمة ودائرة بالحبر الأحمر كتب بداخلها قطب البروج وقطب الخارج وفلك بحور البروج ومحور فلك الخارج ...

فاتحة المخطوط .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمدا يليق بجلاله والصلاة على خير خلقه ... فهذه رسالة مختصرة أذكر فيها أسماء الرسوم المرسومة على الآلة المسمات [المسماة] بالاسطرلاب الشمالى ذات الصفايح وبعض أعمالها وهى مشتملة على مقدمة وخمسة عشر فصلا وخاتمة فى تسمية الرسوم منها وهى الخيط الذى يعلق الاسطرلاب ...

خاتمة المخطوط :

... وهاتان الغايتان عند منتصف نصفها الشمالى ونصفها الجنوبى كما يشهد به الفطرة السليمة أحديهما [إحداهما] مما يلى الشمال وتسمى نقطة الانقلاب الصيفى لانقلاب الزمان من الربيع إلى الصيف عند وصول الشمس إليها فى أكثر المسكون .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخ جيدة ، كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود . جاءت فى مجموع من : ٨٩ ورقة : منها ١٠ ورقات لرسالتنا هذه من ٤٥ ـ ٥٥ وخمس ورقات لرسالة جيب لابن الشاطر، وثلاث ورقات فى الجيوب لعبد الرحمن أفندى، وسبع ورقات لرسالة مقنطرة لمحمد بن محمد بن أحمد المارديني . وبقية أوراق المجموع تتضمن أشعارا فى التصوف والصوفية وبيان صفة الشيخ وشرائط المريد ... ترك لها هامش بعرض : ٥,٥ سم . القياس: ١٩,٥ × ١٤ سم . وعدد السطور: ١٧ ـ ١٩ سطرا ، . جلدها كرتون مغلف بورق مموج أزرق وله تكعيبة من الجلد الأحمر القديم . ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

المصادر عن المؤلف والكتاب : ؟ ...

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيذ ١ / ٤٣٠ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علم الهيئة وملحقاته ـ وضعه إبراهيم خورى / ١٩٢ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، العلوم والفنون المختلفة عند العرب وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٨٠ ـ ١٨٢).

انظر مادة «الاسطرلاب»« فى م ٤ / ٣٤٥ ـ ٣٥١ والصور المصاحبة .

*** رسالة مختصرة فى اصطلاح علم الهيئة:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١ / ٢ / ٢١

المؤلف : قاسم بن صلاح الدين الحانى

أولها : ... وبعد فإن للمنجمين وأصحاب علم الهيئة اصطلاحات أريد أن أبين منها ما تيسر لى ههنا فمنها قولهم توالى البروج فمعنى توالى البروج ...

أجرام الكواكب وأنوارها

بيان صور البروج وأماكنها وجهاتها وهى اثنى [اثنا] عشر.

الحركة التى من المشرق إلى المغرب

فصل فى بيان منازل القمر وهى ثمانية وعشرين [وعشرون] منزلة .

معرفة تسوية البيوت بالاسطرلاب

آخرها : ... والحادى عشر نظير الخامس والثانى عشر نظير السادس والله سبحانه أعلم .

١٩٦ ، ١٨ تج (ص ٤٩٨ ـ ٥١٣ ، ١٠٠٠ هـ تقديرا) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيدا . كنج ٢ / ٤٢) .

قالت المؤلفة : الرمز «تج» معناه : تيمور مجاميع .

*** رسالة مختصرة فى الأقاليم:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٢ / ٥ / ١٤ (٥)

منسوبة إلى الإمام على بن أبى طالب

أولها ... ابتدا الأقاليم من قول الإمام رض الله عنه الإقليم الأول وهو إقليم الهند يبتدى من الشرق فى أقصا بلاد الصين ثم يمر على بلاد الهند وأرمينية ثم على ساحل بلاد الهند إلى ناحية الجنوب ...

الإقليم الثانى وأقصاه الحجاز يبتدى فى الشرق على بلاد الصين فيمر على بلاد الهند ثم على بلاد السند وفيه جزيرة الكافور...

إقليم الثالث وهو إقليم الشام ومصر ثم يبتدى من الشرق على بلاد الصين ثم على بلاد الهند والسند ...

آخرها ... وله من البروج القوس ومن الكواكب المشترى ومن الحروف الألف ومن الأيام الأربعاء ومن الشهور ربيع الآخر.

٧٢، ٢ طم (ق ١٤ و ـ ١٥ ظ ، ١٣٠٠ هـ تقديرا، غير كاملة؟)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٢٠٢) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

طم : طلعت ميقات .

ق : عدد الأوراق .

و : وجه الورقة .

ظ : ظهر الورقة .

*** رسالة مختصرة فى البسيطة والمنحرفات:**

(مرتبة على وجهين) .

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات .

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤ / ٧ / ٢٨ (٧) .

منسوبة إلى النجدى .

أولها : ... هذه رسالة منسوبة إلى النجدى وهى طريقة هندسية وجهين فى البسيطة ووجه فى المنحرفات على طريق سهل .

الوجه الأول فهو أن تعلم فى خط نصف النهار علامة كيف ما وقعت .

الوجه الثانى أن تدبر دايرة وتأخذ منها ربعا تسميه ربع العمل ثم اكتب على مركز الربع أو اقسم الربع يعنى محيطه ص قسما ...

أما المنحرفات فمن طريق الهندسة لايحتاج فيها غير معرفة الانحراف وعرض البلد .

آخرها : ... ثم تقسم ربعى دايرة فضل الداير اللتين من جهة مدار الحمل فبأى قسم أردت والله ملهم الصواب ... تمت .

٨٦٢، ٥ دم (ق ٢٤ ظ ـ ٢٧ و ، ١٢٩٣ هـ) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٦١١) .

قالت المؤلفة : الرمز «دم» معناه : دار الكتب ميقات .

*** رسالة مختصرة فى التاريخ من آدم عليه السلام إلى السلطان سليم العثمانى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

لم يعلم مؤلفها

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٣٠٢ ـ ٣١٢، مسطرتها مختلفة.

(١٧٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٧٤).

*** رسالة مختصرة فى ترسيم رسوم البسيطة والمزولة والمنحرفة:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

مرتبة على ثلاثة أبواب

غير مذكورة المؤلف

أولها

بعد البسملة والحمدلة: «فيقول العبد الفقير إلى الله الملك الغنى البصير، قد سألنى بعض إخوانى أن أكتب رسالة مختصرة فأجبتهم».

آخرها:

«هذا الشكل متكفل بمعرفة هذه الأعمال، فعليك بمعرفة ما فى هذه الرسالة، فإنه يكفيك فى هذا الباب، والله اعلم بالصواب».

نسخة بقلم نسخ معتاد، عليها حواش قليلة، ألفاظ أبوابها وأوائل فقرها بالحمرة، وتحوى رسوما بالحمرة والسواد وفراغا فى ظهر ق ٩ ووجه ق ١١

٧ ق، ٢٣ س، ١ × ١٦ سم

الرقم ٣١١١ مجموع

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علم الهيئة وملحقاته ـ وضعه إبراهيم خورى / ١٩٣).

*** رسالة فى تعيين تاريخ الهجرة النبوية:**

من مصنفات التاريخ الإسلامى فى علم الزيج.

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٢ / ١٥٥ (٣).

مجهولة المؤلف (التأليف ١٢٨٣ هـ)

أولها: ... لما كان من المستحيل تناهى المعلومات فى فرد من أفراد المخلوقات ... وكان مما اعتدته حساب نتيجة قمرية وإمساكيات لرمضان وتفرقتها مجانا ... و ... يوافق الثبوت الشرعى حساباتى ... فلما ظهر فى الوجود مبنيا على أن أول سنة الهجرة الخميس بالإجماع المعتد والحسابات المتبعة تقوّل قائل بأن أول سنة الهجرة كان الجمعة ... وجب علىّ أن أذكر مستندى مع الأدلة لينظر فيه كل ذى فهم سليم ...

١٤٥ زك (١١ ق، ١٢٨٣ هـ بخط المؤلف.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٢٠٣)

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

زك: زكية (مكتبة أحمد زكى باشا)

ق: عدد الأوراق.

*** رسالة مختصرة فى التقوى والتوبة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

الرقم التسلسلى: ٩٨٩

المؤلف: ؟

أولها: الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذه رسالة فى ذكر التقوى والتوبة، اعلم أن التقوى لها خمسة أركان والتوبة لها خمسة أركان ...

آخرها: وثبت فى الخبر أن كل من يموت بلا توبة من المؤمنين منهم من ينجو ومنهم من يدخل دار العذاب ... فنسأله تعالى ونرجوه أن يجعلنا من أهل هذه الشفاعة بفضله وكرمه ...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود

ق ٤، س ٧، ١٦ × ١١ سم، كلمات السطر ٤، هامش ٢,٥ سم.

الرقم ١١٣٥٠

ملاحظات: نسخة عادية.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٢٣).

*** رسالة مختصرة فى تقويم الكواكب السيارة واستقامتها ورجوعها:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الزيج

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٢ / ٥ / ٥

مجهولة المؤلف

(لا يوجد عنوان)

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم تقويم الراس ... إذا أردت معرفة مكانه ...

٢٣ ظ تقويم الكواكب الخمسة

٢٤ ظ فصل فى معرفة رجوع الكواكب واستقامتها .

آخرها : ... فما خرج من الأيام والساعات المعتدلات والرقايق فهو ما يبقى ذلك الكوكب راجعا وبالله التوفيق وهو أعلم بغيبه

٢٦ ظ جدول الوجوه وحدود المصريين .

٧٨٧ ، ٢ م (ق ٢٣ ظ ـ ٢٦ ظ ، ٧٥٠ هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد ، أ. كنج ٢ / ١٩٠).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة .

*** رسالة مختصرة فى الجبر:**

(مرتبة على خمسة أبواب)

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٦ / ٤ / ١٥

المؤلف : داود بن عمر الأنطاكى

أولها : ... وبعد فدونك عقدا أنيقا وبالنظر يليق جعلته مضمارا لفرسان الزكا ومحكًا مميزا بين الغبرة والصفا ... ورتبته على مقدمة وخمسة أبواب .

المقدمة اعلم أن المسائل الستة الجبرية دايرة على ثلاثة أجناس ...

الباب الأول فى الجبر والمقابلة والتكميل والرد .

الباب الثانى فى الأربعة المتناسبة .

الباب الثالث : فى العمل بالخطائين .

الباب الرابع فى استخراج المجهولات بخطأ واحد

الباب الخامس فى العمل بالتحليل

آخرها : ... فلو قيل أى عدد زيد عليه رُبعه وخمس دراهم وضعف الحاصل صار عشرين نصف العشرين انقص من العشرة خمسة ومن الخمسة الباقية خمسها لأنه الربع المراد بقى أربعة وهى المطلب المقصود تمت الرسالة .

٦٤٩ ، ٢ در (ق ٩٥ ـ ٩٩ ظ ، ١٠٥٠ هـ تقديرا، عديمة اسم المؤلف) ١٤٢تر (١٥ ص ، ١١٥٣ هـ).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢ / ٩٢٨).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

در: دار الكتب رياضة

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

تر : تيمور رياضة

انظر مادة «حساب الخطأين» فى م ١١ / ٥٥٤ ـ ٥٥٧ ، ومادة «عمر الأنطاكى» فى م ١٧ / ٢٢ ـ ٢٤ .

***رسالة مختصرة فى الحديث الشريف:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٠٧

المؤلف : مجهول

١ ـ جامعة الإمارات ٤٤ [١٥٧] ـ (٦٦و) ـ ١٢٥٤ هـ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ، الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٩).

*** رسالة مختصرة فى الحساب:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٦ / ٣ / ١١

المؤلف : محمود بن محمد الجغمينى

أولها : ... قال ... الجغمينى ... صور الحساب تسع وهى ٩٨٧٦٥٤٣٢١ والثانى والثالث قد يكتبان ... الأول للواحد والثانى للاثنين على الترتيب وفيه صورة تُدعى صفرا وهى 0

وفيه منازل تدعى درجا ومراتب أولها منزلة الآحاد ثم العشرات ثم المآت [المئات] وكل واحدة بأنفسهم (!) فى الصورة فى أية درجة كانت تسمى عقدا فالاثنان عقدان والثلاثون ثلاثة عقود ...

عناوين الأقسام .

أخذ قلم التخت ... وضع الأعداد الصحاح على التخت الجمع ... التفريق ... التضعيف ... التصنيف ... الضرب ... القسمة ... الجذر... التقريب ... الكعب ... تقريب استخراج كعب الأصم الكعب ... استخراج جذر الجذر... الموازين ... الكسر... التجنيس ... وضع الكسور السنيتية ... جمعها ... تفريقها ... ضربها ... قسمتها ... استخراج جذرها ... استخراج كعبها .

آخرها ... فالحاصل أن كعب أيسه منزلة كانت من المكعبات هو من سميها والله تعالى أعلم .

٦٣٥ ، ٣٥ طج (ق ١٤٩ و ـ ١٥٣ و ، ١١٧٠ هـ)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٨٨٣).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

طج : طلعت مجاميع .

ق : عدد الأوراق .

و : وجه الورقة .

انظر ترجمة «الجغمينى» فى حرف الجيم فى ١٢ / ٢٢٥

*** رسالة مختصرة فى رسم البسائط والمنحرفات وقوس عصرهما:**

(غير مقسمة إلى فصول)

من مصنفات التراث الإسلامى فى البسائط والمنحرفات

أولها : ... هذه رسالة فى معرفة رسم البسايط والمنحرفات وقوس عصرهما فى عمل البسيطة بطريق الهندسة وهو أن فى خط نصف النهار علامة كيف ما وقعت وسمها القطب ثم أبعد عنها على خط الزوال بأى بُعد اتفق فى الجهة الموافقة وأخرج من ثم خطًّا قايما على خط نصف النهار فهو مدار الحمل ...

آخرها ... وهكذا خطوط بسيطة لا عرض له تكون موازية لخط نصف نهار السطح قايمة على مدار الحمل والله ... الموفق ...

١٨٠ ، ٣ مم (ق ١٥ ظ ـ ١٧ ظ ، ١١٠٠ هـ تقديرا)

١٨٤ ، ١ مم (ق ١ و ـ ٢ ظ ، ١١٠٠ هـ تقديرا بخط حسن الطبلاوى) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٦١٢).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

مم : مصطفى فاضل ميقات

ق : عدد الأوراق .

ظ : ظهر الورقة .

و : وجه الورقة .

*** رسالة مختصرة فى رسم رسوم البسيطة والمزولة والمنحرفة:**

(مرتبة على ٣ أبواب) .

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤ / ٧ / ٢٨ (٦) .

منسوبة إلى الفوزى .

أولها : ... وبعد فيقول الفوزى قد سئلنى [سألنى] بعض إخوانى أن أكتب رسالة مختصرة فى ترسيم رسوم البسيطة والمزولة والمنحرفة فأجبتهم مع عجزى تذكرة وسببا يجلب دعواتهم ... ورتبتها على ثلثة أبواب ...

الباب الأول فى البسيطة .

الباب الثانى فى المزولة .

الباب الثالث فى المنحرفة .

آخرها : ... وإما من ساعة ونصفها أو غيرهما قبل الزوال إلى غروب الشمس إن رسم فى الجدار الذى انحرف منه انحرافا غريبا هذا الشكل متكفل بمعرفة هذه الأعمال فعليك بمعرفة ما فى هذه الرسالة فإنه يكفيك فى هذا الباب الله أعلم بالصواب تم .

٢٠٢ ، ٣ طم (ق ٧٦ و ـ ٨٠ و ، ١١٥٠ هـ تقديرا) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢ / ٦١٠ ، ٦١١)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

طم : طلعت ميقات

ق : عدد الأوراق .

و : وجه الورقة .

*** رسالة مختصرة فى رموز لكتابة التاريخ الهجرى:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسى : ٢ / ٥ / ١٥ (٧) .

المؤلف : أبو يزيد البسطامى (التأليف ٩٨٣ هـ؟) .

أولها : ... اعلم أن هذه القاعدة منسوبة لحضرة ... أبى يزيد البسطامى وذلك يدور مع الدهر أبدا كما تراه موضوعا ومجموعها ثمانى كلمات عرضا كل أربع كلمات اثنى [اثنا] عشر حرفا ...

آخرها : ... قاعدة الأشهر وهى هذه إن جاد دهرى وجادت زينب بوفا جلت همومى وكم أحببت به ونفسا وهو أن تنظر أول السنة ثم تأخذ أول حرف تريده وتحسبه أول السنة تجده والله أعلم ...

٦٣٩، ٦ دم (ق ٥١ ظ ـ ٥٢ و ، ١١٠٠ هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٢٠٥).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق .

ظ : ظهر الورقة .

و : وجه الورقة .

*** رسالة مختصرة فى الضرب والقسمة باستخدام الجدول الستينى:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٦/ ٥ / ٣ (٤)

مجهول المؤلف :

أولها : اعلم أنه قد استبان فى صناعة علم الحساب أن مدار مسايله [مسائله] على خمسة أصول الجمع والطرح والقسمة والجذر أما الجمع (و) الطرح فلا يخفى على من له أدنى اشتغال فى هذا الفن وأما الضرب فالأول أن تضع المضروبين فى سطرين أحدهما تحت الآخر...

آخرها : ... وإن شيئت [شئت] فاضرب الجذر فى نفسه وزد بقيته على حاصل الضرب ثم انظر إن ساوى المجذور فهو صحيح وإلا فأعده والله تعالى أعلم .

١٨ ، ١٠ طفف (ق ١ و ـ ١ ظ ، ١٠٠٠ هـ تقديرا) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٩٧٢).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

طفف : طلعت فلك فارسى .

ق : عدد الأوراق .

و : وجه الصفحة .

ظ : ظهر الصفحة .

انظر مادة «حساب الستين » فى م ١٣ / ٥٥٧ ـ ٥٦٥

*** رسالة مختصرة فى العمل بالثمن (!) الدائرة الموضوع عليه المقنطرات:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٤ / ٦ / ٣٧

المؤلف : حسين بن محمد الكلابى (؟)

أولها : ... وبعد فإنه يقول ... الكلابى هذه رسالة مختصرة فى العمل بالثمن الدايرة الموضوع عليه المقنطرات وهى مرتبة على مقدمة وتسعة عشر بابا .

المقدمة فى تسمية رسومه ...

الباب الأول فى معرفة أخذ الارتفاع

الباب الثانى فى معرفة وضع الخيط على درجة الشمس من فلك البروج

الباب الثالث فى معرفة الميل والغاية من الدرجة والدرجة منها .

. . . . . .

الباب ١٧ فى معرفة العمل بالكوكب

الباب ١٨ فى معرفة الماضى والباقى من الليل من توسط كوكب من الكواكب أو طلوعه أو غروبه .

الباب ١٩ فى معرفة حال الكوكب فى وقت مفروض وهل هو ظاهر فوق الأفق أو تحته .

آخرها : ... فما كان فهو ارتفاع الكوكب فى جهة المغرب إن كان الفصل الباقى من جهة المشرق وإن كان كنصف القوس والله تعالى أعلم .

١٠٩٣ ، ١٠ دم (ق ٤٤ ظ ـ ٥١ و ، ١٠٨٨ هـ).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢ / ٥٦٤ ، ٥٦٥)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

و : وجه الورقة .

*** رسالة مختصرة فى العمل بالجيب الستينى بلا مرى ولا مدار:**

(غير منقسمة إلى فصول).

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الهيئة وملحقاته

وقد أدرج فى مصدرين من المصادر التى لدينا وهما :

١ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (ص ١٩٣ ، ١٩٤) وجاء بيان المخطوط كما يلى

غير مذكورة المؤلف .

أولها .

بعد البسملة : «فهذه رساله مختصرة فى العمل بالجيب الستينى، بلا مرى ولا مدار ، إذا أردت الظل المبسوط ، فضع الخيط على الارتفاع»،

آخرها :

«وهو موجود إذا كان الميل من جهة عرض البلد وجهة سعة المشرق جهة الميل ، تمت ».

نسخة بخط نسخ معتاد .

٢ ق ، ٢١ س، ٥ , ٢٤ × ١٧ سم

الرقم ٣٠٩٨ مجموع .

٢ ـ فهرس المخطوطات العلمية (٢ / ٤٧٩ ، ٤٨٠)

كسابقه

الرقم التسلسلى : ٤ / ٥/ ٣ (١)

١٣٨ ، ٩ دم (ق ١٨ و ـ ١٨ ظ ، ٨٤٠ هـ).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

و : وجه الورقة

ظ : ظهر الورقة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علم الهيئة وملحقاته ـ وضعه إبراهيم خورى / ١٩٣ ، ١٩٤ ، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٤٧٩ ، ٤٨٠).

انظر مادة «حساب الستين » فى ١٣ / ٥٥٧ ـ ٥٦٥

*** رسالة مختصرة فى العمل بدائرة المعدل**

(مرتبة على عشرة فصول)

من مخطوطات علم الفلك فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٤ / ٦/ ٤٦ (٥)

مجهولة المؤلفة .

أولها : ... وبعد فهذه رسالة على دايرة المعدل تشتمل على عشرة فصول الأول فى تسمية رسومها

الفصول الثانى فى معرفة سمت القبلة ومعرفة الجهات

....

الفصل الثامن فى حصة العصر وحصة الغروب وارتفاع العصر

الفصل التاسع فى عرض البلد

الفصل العاشر فى معرفة طول القايم إذا أمكن معرفة مسقط حجر

آخرها ... حتى يمكن رؤياه ثم قس ما بين دائرة المعدل ومسقط حجر المرتفع فهو ارتفاعه تم بعون الله

٣٩٩٣ ، ٢ ك (ق ٥ ظ ـ ٦ و ، ١١٠٠ هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢ / ٥٧٢).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

ك : فلك ورياضة

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

و : وجه الورقة

*** رسالة مختصرة فى العمل بالربع التام:**

(مرتبة على ٤٦ بابا)

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات

مخطوط فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٤ / ٦ / ٢٢ (٢)

أولها : ... أما بعد فهذه رسالة اختصرتها فى العمل بالربع التام الموضوع لمواقيت الإسلام وهى تشتمل على مقدمة وستة وأربعين بابا

المقدمة فى تسمية رسوم هذه الآلة ...

الباب ١ فى معرفة جيب القوس

الباب ٢ فى معرفة قوس الجيب

الباب ٤٥ فى معرفة نصب القبلة

الباب ٤٦ فى معرفة مواقيت الصلوات

آخرها : ... ووقت صلاة العيد ما بين طلوع الشمس إلى زوالها ومقدار العادة فى عيد النحر إذا مضى من النهار خمس ساعات (!) وفى عيد الفطر إذا مضى من النهار ربع ساعة والله أعلم بالصواب ٢ ، ٢ قم (ق ٥٩ ظ ـ ٨٠ ظ ، ٧٣٩ هـ)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٥٥٣)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

قم : قوله ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة .

انظر مادة «الربع التام الموضوع لمواقيت الإسلام» فى م ١٩ / ٣٣٠

*** رسالة مختصرة فى العمل بالربع المجيب:**

يوجد فى المصادر التى لدينا مخطوطان يحمل كل منهما هذا العنوان وبيانهما كما يلى .

١ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (ص ١٩٤) :

تأليف جمال الدين عبد الله بن خليل بن يوسف ، المارديني ، المتوفى سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م .

أولها :

بعد البسملة والحمدلة : «فهذه رسالة مختصرة فى العمل بالربع المجيب مشتملة على مقدمة وعشرين بابا» .

آخرها :

«وإن ألقيت مطالعه من مطالع الشروق والمستقبل ، بقى الباقى من الليل عند توسطه ، وإن ساوى الباقى حصة الفجر توسط وقته الفجر» .

نسخة بقلم نسخ معتاد حديث ، عليه حواش قليلة ، ألفاظ أبوابها بالحمرة ، كتبها عبد القادر بن سلطان فى مصر القاهرة فى يوم الأربعاء سنة ١٢٥٤ هـ .

٦ ق ، ٣١ س ، ٢٣ × ٢٦ سم .

الرقم : ٩٣٣٣ .

(انظر بروكلمان ٢ / ٢١٨ (١٦٩) ، تصنيف رقم ٣) .

٢ ـ فهرس المخطوطات العلمية (٢ / ٤٩٢ ، ٤٩٣) .

(مرتبة على عشرة أبواب) .

الرقم التسلسلى : ٤ / ٥ / ٩ (٣)

المؤلف : عز الدين عبد العزيز بن محمد الوفائى

ولها : ... قال ... الوفاى ... وبعد فهذه رساله مختصرة فى العمل بالربع وضعتها للمبتدى مشتملة على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة .

المقدمة فى معرفة رسومه .

الباب ١ فى معرفة أخذ الارتفاع وجيب القوس وعكسه وسهم القوس وعكسه

الباب ٢ فى معرفة الظل من الارتفاع وعكسه

الباب ٣ فى معرفة الميل الأول وغاية الارتفاع وعرض البلد

الباب ٨ فى معرفة السمت .

الباب ٩ فى معرفة استخراج سمت مكة والجهات الأربع والقبلة .

الباب ١٠ فى معرفة المطالع الفلكية والبلدية وتحويل كل منهما إلى درج السوى .

الخاتمة فى العمل بالكوكب .

آخرها : ... وكذا نفعل بمطالع طلوعه وغروبه وبمطالع الوقت والله أعلم تمت هذه الرسالة .

٦٦ دم (٥ ق ، ١١٠٠ هـ تقديرا) .

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علم الهيئة وملحقاته ـ وضعه إبراهيم خورى / ١٩٤ ، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٤٩٢ ، ٤٩٣).

انظر مادة «الربع المجيب» فى ١٩ / ٣٣٠ ـ ٣٣٢

*** رسالة مختصرة فى عمل رخامة بالظل المبسوط:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى البسائط والمنحرفات

مخطوط فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٤ / ٧ / ٢ (٢)

أولها : ... إذا أردت أن تعمل رخامة فى ظل المبسوط اعمل رخامة على طوله كيف [شئت] وعرضه ثلاثة أرباع منه يعنى اقسم الطول خذ ثلاثة أرباع منه ثم سطره وهو بيان الساعة ثم سطره فوقه وهو بيان الخمسات ثم سطره فوقه وهو بيان الدرجات ...

آخرها على ق ٥٧ و : ... وانقل الخيط إليه ثم انزل من الجيب التمام إلى ثلاثين أيضا إلى ما وقع عليه المرى من الجيوب المبسوطة فما قطع الخيط من أول القوس فهو المطلوب

تعليق على ق ٥٧ بخط آخر: شرح عليه إبراهيم خواجه المهندسى فقال قوله أن تضع الخيط على خمسة من أول القوس أو على غيره من الدرج ... على قدر المحفوظ الثانى من الجيوب المبسوطة فما قطع الخيط من أول القوس فهو المطلوب .

ق ٥٨ و : جدول لرسم رخامة

١٩ ، ٤ حم (ق ٥٥ ظ ـ ٥٨ و ، ١١٤٤ هـ)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢ / ٥٧٧).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

حم : حليم ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

و : وجه الورقة

*** رسالة مختصرة فى عمل قانون يعلم به حدود نهاية ما يقع على السطح القائم من خطوط فضل الدائر بالحساب والجدول والآلة:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٤ / ٧/ ٢٩(٥)

أولها : ... الحمد لله فى عمل قانون يعلم به حدود نهاية ما يقع على السطح القايم من خطوط فضل الداير مشرفا أو مغربا فى جميع السنة بالحساب وبالجدول وبالآلة ...

آخرها : ... وهو تمام عرض تلك البلد فإذا جعلت عندنا مرتفعة من جهة الجنوب لـ صار ارتفاع القطب عليها سّ والله أعلم بالصواب

٩٦، ١ مم (ق ١ ظ ـ ٥ ظ ، ١١٠٠ هـ تقديرا).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٦١٣، ٦١٤).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

مم : مصطفى فاضل ميقات .

ق : عدد الأوراق .

ظ : ظهر الورقة .

*** رسالة مختصرة فى القسمة وجدولة النسبة:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٦ / ٥ / ٣ (١)

مجهولة المؤلف

أولها ... وبعد فهذا حاصل ما فى باب القسمة أن يقال المقسومان إما أن يتفقا فى الإفراد بأن يكون كل منهما من مرتبة واحدة أو يتفقا فى التركيب بأن يكون كل منهما من مرتبتين فأكثر.

آخرها : ... فتأخذ الثلث من عرض فتزيده كل يوم فى وقت الزيادة أو تنقصه فى وقت النقص وعلى هذا فقس جميع العمل انتهى

١٢٨ ، ٢ دم (ق ٣ و ـ ٤ ظ ، ١١٠٠ هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٩٧١).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

و : وجه الورقة

ظ : ظهر الورقة

*** رسالة مختصرة فى قوس قزح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم المناظر

مخطوط فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٧ / ٢ / ٦

المؤلف : حسام الدين التوقاتى

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم اعلم أن الإحساس بقوس قزح على ما قالوا يتوقف على أمور كوقوع الأجزاء الدشية (؟) الشفافة فوق الأفق فى مقابلة الشمس حال ما يكون [تكون] الشمس قريبة من الأفق وكونها مقاربة لرى وغير متصلة لئلا ينزل وكونها قدّام جسم كثيف لينعكس [لتنعكس] الأشعة الواقعة عليها وكونها بحيث ينعكس الشعاع البصرى من كل واحد من تلك الأجزاء إلى الشمس بحيث يتساوى [تتساوى] زاويتا الشعاع والانعكاس ...

آخرها : ... وأما نحن فالأولى بنا أيتها [أيها] المتشرع أن تضرب عن أمثال ذلك صفحا مع أنهم قالوا لا ينبغى أن يقال لقوس السماء قوس قزح فإن قزح اسم الشيطان والله الهادى إلى سواء الطريق لمولانا حسام الدين التوقانى تم

ص ١٠٥ : شكل للشمس وحدقة العين وقوس قزح

٥٢، ٢ تك (ص ١٠٢ ـ ١٠٥ ، ١٠٠٠ هـ تقديرا) ٤٢٩، ١٤ طج (ق ٨٣ ظ ـ ٨٥و، ١٢٠٠ هـ تقديرا).

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢ / ١٠٣٢).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

تك : تيمور حكمة .

طج : طلعت مجاميع .

ق : عدد الأوراق .

ظ : ظهر الورقة .

و : وجه الورقة .

*** رسالة مختصرة فى الكسور:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٦ / ٤ / ٣٨ (٣).

أولها : ... الحمد لله سريع الحساب ... أضع بفضله هنا ما ظهر لى فى قاعدة الحساب من كسور مراتب المنبر وصفة وضعها كما ترى هنا فعلامة الخمسة وحدها كناية عن نصف ريال وعلامة الخمسة والعشرين كناية عن ربع ريال ...

آخرها : ... وإن خرج أصفارا فانطق بما بعد الخط صحيحا ولا كسر معه لأنه لم يخرج فيه عدد معلوم وقس على هذا تجده ناطقا بالصواب ...

١٩٥ ، ٦ مج (ق ٦٢ ظ ـ ٦٣ ظ ـ ١١٠٠ هـ تقديرا ، نسخة مغربية) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٩٥١).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

مج : مصطفى فاضل مجاميع .

ق : عدد الأوراق .

ظ : ظهر الورقة .

*** رسالة مختصرة فى كيفية العمل بالصفيحة الجامعة:**

(مرتبة على ٢٣ بابا) .

من مصنفات التراث الإسلامى فى الاسطرلاب والأرباع غير العادية .

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤ / ٦ / ٦ (٤).

غير مذكورة المؤلف :

أولها :

بعد البسملة والحمدلة : « فهذه رسالة مختصرة فى كيفية العمل بالصفيحة الجامعة محتوية على ثلاثة وعشرين بابا» .

الباب الأول فى تسمية الرسوم الموضوعة فى وجه الصفيحة المشتركة وفى ظهرها .

الباب الثانى فى معرفة درجة الشمس من برجها

الباب الثالث فى معرفة أخذ ارتفاع الشمس والكواكب

الباب الحادى والعشرون فى معرفة أصابع الظل المبسوط والمنكوس ...

الباب الثانى والعشرون فى معرفة أصابع ظل الزوال فى كل يوم .

الباب الثالث والعشرون فى معرفة الجدار وعمق الآبار.

آخرها: ... واقسم المجتمع على الإمام فما خرج لك فانقص منه ما بين بصرك إلى الأرض من الأذرع فما بقى فهو عمق البير [البئر] فاعلم ذلك وبالله التوفيق ...

١٣١ ، ٣ تـر (ص ٢ ــ ١٣ ، ١١٨٦ هـ بخط مغربى (فهرس المخطوطات العلمية ٢ / ٥٣٥ ، ٥٣٦).

قالت المؤلفة: الرمز «تر» معناه: تيمور رياضة

ويوجد مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) جاء بيانه كسابقه ويزيد عليه ما يلى:

نسخة بقلم نسخ معتاد، ألفاظ أبوابها بالحمرة، عليها بعض الحواشى وتم تحريرها على يد طاهر بن صالح بن أحمد الجزائرى، برسم محمد أفندى الطنطاوى، فى جمادى الأولى سنة ١٣٠١ هـ.

١٤ ق، ١٥ س، ٢١ × ١٤ سم

الرقم ٩٢٤٠ مجموع

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٥٣٥، ٥٣٦؛ وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علم الهيئة وملحقاته ــ وضعه إبراهيم خورى / ١٩٤، ١٩٥).

*** الرسالة المختصرة فى مذاهب أهل السنة وذكر ما درج عليه الصحابة والتابعون وخيار الأمة:**

ذكرها ابن خير فى فهرسته هى وكتاب «الوصول إلى معرفة الأصول» فقال:

كتاب الوصول، إلى معرفة الأصول فى مسائل العقود فى السنة، تأليف أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد الله المقرى الطلمنكى رحمه الله وكتاب الرسالة المختصرة فى مذاهب أهل السنة، وذكر ما درج عليه الصحابة والتابعون وخيار الأمة، من تأليفه أيضا، حدثنى بهما شيخنا الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح المقرى رحمه الله، عن خاله أبى عبد الله أحمد بن محمد الخولانى، عن أبى عمر الطلمنكى مؤلفهما رحمه الله.

(فهرسة ابن خير لأبى بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموى الإشبيلى. طبعة جديدة منقحة عن أصل محفوظ فى خزانة الإسكوريال كان قد وقف على تحقيقه وطبع طبعته الأولى الشيخ فرنسشكه قداره زيدين، وتلميذه خليان رباره طرغوه / ٢٥٩).

*** رسالة مختصرة فى معرفة استخراج أوقات الصلاة وشىء من التواريخ والأعمال الفلكية من غير آلة من الآلات:**

(مرتبة على عشرة أبواب)

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات

مخطوط فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ٣ / ٢ / ١٧

المؤلف: محمد بن محمد الرغينى الخطاب

أولها: ... يقول ... محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسن الرغينى (!) الحطاب(!) المالكى ... وبعد فهذه رسالة مختصرة فى معرفة استخراج أوقات الصلاة وشى [وشىء] من التواريخ والأعمال الفكلية من غير آلة من الآلات ... وهى مشتملة على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

المقدمة فى فضل هذا العلم والاشتغال به

الباب الأول فى معرفة الحروف المستعملة فى هذه الصناعة

الباب الثانى فى التواريخ المستعملة المشهورة

الباب الثالث فى معرفة البسيطة والكبيسة فى التاريخ الذى هما فيه.

. . . . . .

الباب الثامن فى معرفة المطالع الفلكية والمطالع البلدية ومطالع الوقت.

الباب التاسع فى معرفة أوقات الصلوات.

الباب العاشر فى القبلة.

خاتمة فى ذكر الموالد والأيام المشهورة وغير ذلك.

آخرها: ... ثم سافر فى الساعة التى نهاه عنها فلقى القوم فقتلهم وهى وقعت [وقعة] النهروان الثانية وقد تقدم فى المقدمة حكم من اعتقد تأثير شىء من ذلك أو أنه تسبب فى شىء فنسأل الله أن يحفظ عقايدنا من الشبه والضلالات.

١٤٥ طم ٤٢ ق، ١١١٠ هـ) ١٠٧ تـر (٢٢ ص، ١١٥٠ هـ تقديرا، ناقصة).

نسخ أخرى: ٧٧ دم ٣٧٧٢ ك قطعة ٤٦٤ دم.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٢٨٠، ٢٨١).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

طم: طلعت ميقات.

ق : عدد الأوراق .

تر : تيمور رياضة .

دم : دار الكتب ميقات .

ك : فلك ورياضة .

*** رسالة مختصرة فى معرفة الأعداد بالأصابع:**

من المصنفات الإسلامية المبكرة (إلى ٨٣٠ هـ) فى الرياضيات

مخطوط فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٦ / ٣/ ٢٣ (١)

مجهولة المؤلف :

أولها : ... فى معرفة الأعداد بالأصابع فالخنصر والبنصر والوسطى ابدأ لعقد الآحاد والآحاد تسعة وهذه الأصابع ثلاث فلا تسع فى عقد التسعة إلا بتبدل أحوالها . فإذا أردت الواحد ضممت طرف الخنصر إلى أصلها ضما محكما فتنطوى العقدتان اللتان فيها ...

آخرها : ... وإذا أردت التسعين ضممت طرف السبابة إلى أصلها ضما محكما حتى تنطوى العقدتان اللتان فيها وتسريح الأصابع عندهم علامة الماية [المائة] والحمد لله ...

٣٩٦٤ ، ٦ ج (ق ٣٠ ظ ـ ٣١ و ، ٨٦٢ هـ)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢ / ٩٠٠).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

ج : العقائد

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

و : وجه الورقة

*** رسالة مختصرة لمعرفة العمل بالنصف دائرة:**

(غير مقسمة إلى فصول)

من مصنفات التراث الإسلامى فى الاسطرلابات والأرباع الغير عادية

مخطوط فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٤ / ٦ / ٤٦ (١)

مجهولة المؤلف

أولها : ... وبعد فهذه رسالة لمعرفة العمل بالنصف دايرة فأول ما نبتدى بمعرفة رسومها فهى نصف دايرة وترُها يسمى الأفق وقيسها يسمى دايرة نصف النهار وهو مقسوم ١٨٠ جزوا [جزءا] متساوية .

آخرها : ... وإذا ذهبت مع المدار إلى المقنطرة المساوية للارتفاع فإن منتهاك من الممرات فضل الداير ومن السموت السمت فى ذلك الوقت فهذه رسالة مختصرة والله أعلم تمت

٧٨١، ٤ دم (ق ٨ ظ ـ ١٠ و، ٩٠٠ هـ تقديرا) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٥٧٠ ، ٥٧١).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

و: وجه الورقة .

*** رسالة مختصرة من كتاب : «مرقاة الصعود إلى سنن أبى داود»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٠٨

المؤلف : السيوطى

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٣٩ [٢٩ / ١٣٨٣٧ مجاميع] ـ (٢و) ـ ١٣٣٢ هـ .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ـ الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٩)

*** رسالة مدادية وقرطاسية: (كَلزار صواب):**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٦٥٢

تأليف : إبراهيم الحسنى الحسينى القرشى ـ المقرىء الشهير بنفس زاده المتوفى سنة ١٠٦٠ هـ .

جعلها على بابين وفصل واحد فى الخط وفضائله وطبقات الخطاطين، وذكر أدوات الكتابة، ألفها فى عهد السلطان مراد الرابع العثمانى .

أولهـا : حمـدو سپـاس جميع نـاس وشكـر خـاص بيقياس ... إلخ .

ـ نسخة مخطـوطة فى مجلـد ، بأولها حليـة ، مجدولـة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم فارسى عادى ، بدون تاريخ ، فى ٣١ ورقة ، مسطرتها ٢١ سطرا ، فى ٢٢ × ١٤ سم .

بالورقـة ٣٢و٣٣ بعض فوائد بخط مخالف وبـالنسخة أثر عرق .

(٣ ـ م سايرة تركى) .

٢٦٥٣ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطـوطة فى مجلد ، بقلم نسخ عادى ، بـدون تاريخ ، فى ٧١ ص ، مسطرتها ١٥ سطرا ، فى ٥ ,٢٢ × ٥ ,١٤ سم .

(٢٠ تعليم تيمور)

(فهرس المخطوطات التركية العثمـانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٧٤ ، ٢٧٥)

انظر مـادة «الخطاطـات» فى م ١٦ / ٣٣ ـ ٣٥ ، ومادة «الخطاطون» فى م ١٦ / ٣٥ ـ ٤٦)

*** رسالة مدارج الإسناد**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٠٩ .

المؤلف : ارتضا عليخان .

١ ـ القدس / الحرم المكى ٥٢ [٩٧٨ / ٨] ـ (٦٠ ص) ـ ١٣٠٣ هـ .

(الفهـرس الشامل للتراث العـربى الإسـلامى المخطوط . الحـديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٩) .

*** رسالة المدخل إلى علم المنطق:**

مخطوط فى دار الكتب الظـاهرية بـدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

تصنيف : أبى الحسن على بن أحمـد النسـوى الحكيم المهندس . عاش قـرابة مائة سنة (البيهقى : تـاريخ حكماء الإسلام رقم ٦٤) .

أولها : «رسالـة المدخل إلى علم المنطق تصنيف الأستاذ الجليل ... النسـوى . نقلتـه من خـط تلميـذه . أملى عليـه : الحمل لله واهب العقل ومؤتى الحكمة من يشـاء . . أما بعد ، فقد وجب على كل عاقل مميز شكر الله تعالى على ما أتاه من نعمـه ... من أتم نعمـه علـى عبـاده إتيـان العقل الـذى هـو السعادة العظمى ... [ولما] كان هـذا العلم الشريف محتاجا إلى قليل من علم المنطق الـذى هـو ميـزان العلوم القيـاسيـة وبمنزلة النحو للأدب والعروض للشعر... أودعت هذه الرسالة القدر المحتاج إليـه من المنطق فى هذا العلم ... المدخل : أقول إن كل لفظ فإما أن يكون مفردا أو مركبا» .

آخرهـا : « ومنافـع القياسات قـريبة من منـافع القيـاسات الخطية [الخطـابية] فإنهـا ، إنما يستعـان بها فى الحـرمات [المجربـات] من العلوم والأمور دون الكليـات . ونختم هذه الرسالة بهـذ الفصل والحمد لله ... علقه فى مجلس واحد فى بعض ليالى ذى الحجة سنة ٤٤٤ بغداد » .

بعده حتى نهاية الصفحة تعليق أولها :

«قـال بعضهم إنى سألت أحد المتفلسفين عن القـول فى العقل الكلبى والنفس فقـال : بيننـا وبين جميع أهل الأديـان والملل اتفـاق فى معنى العقل والنفس الكليـة وإنما لخـلاف بيننا وبينهم فى الاسم ومن جهة الدليل والبرهان»

آخـرها : «كتشـوقنا إلى مـا لديـه ، أعنى البارى جل ثنـاؤه ويستحكم [ثم بيـاض] وتقدم ذكـره بأنـه تبـارك وتعـالى جل ذكره» .

نسخة ضمن مجموع نفيس نسخ ببغداد سنة ٥٥٧ .

[ق ١٢٥ ـ ١٢٨] ١٧ × ٢٦ سم .

الرقم ٤٨٧١ عام .

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبـد الحميد الحسن . مطبـوعات مجمع اللغـة العربيـة بدمشق . دمشق ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م / ١٦٢ ، ١٦٣) .

*** الرسالة المرآتية:**

أورد فهرست المخطـوطات مخطـوطين يحمل كل منهما هذا العنوان لمؤلف واحد هو السيـد الشريف الجرجانى وجاء بيانهما كما يلى : والمخطوطان فى دار الكتب المصرية :

(أ) الرسالة المرآتية (الرسالة الحرفية) .

تأليف السيد الشريف على بن محمـد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ هـ .

أولها بعد البسملـة : اعلم أن نسبة البصيرة إلى مـدركاتها كنسبة البصر إلى محسوساته ... إلخ .

وهى رسالة فى بيان النسبة الكلامية والوصول إليها بطريق القياس إلى المرآة.

ـ نسخة بقلم معتاد.

(ضمن مجموعة من ورقة ٢٢ ـ ٢٤).

يليها رسالة أخرى للمؤلف فى نفس الموضوع ثم نبذة فى أسماء رسول الله ﷺ وصفاته.

(من ورقة ٢٥ ـ ٢٦).

ثم نبذة فى أخلاق رسول الله ﷺ وشمائله.

(من ورقة ٢٧ ـ ٢٨).

١١ × ١٧ سم. [٢٣٠٥٩ ب]

(ب) الرسالة المرآتية (وهى غير السابقة):

تأليف السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ هـ.

أولها: له الحمد فى الأولى والآخرة ... إلخ

ـ نسخة بقلم معتاد وبآخرها مقابلة. بها آثار رطوبة. ومسطرتها مختلفة.

(ضمن مجموعة فى ورقة ٨١).

١٢ × ١٨ سم [٢١٨٤٤ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٠، انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٩).

*** رسالة المراتب مع اصطلاحات الصوفية:**

(لعلها رسالة مراتب سلوك وكشف لشعبان أفندى النقشبندى المتوفى سنة ١٠٠٣ هـ).

الرقم التسلسلى ٢٦٥٤

لم يعلم مؤلفها

أولها: الحمد لله رب العالمين ... اى مؤمنين صادقلر ويار موافقلر وطالب حق اولنلر... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بأولها حلية ذهبية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، تمت كتابتها فى ٥ ربيع الأول سنة ١٢٨٨ هـ، بخط الحاج أحمد بن حسن الأنقروى المعروف بعرب شيخ زاده، ضمن مجموعة آثار الفحول ـ الجزء الأول من ورقة ٤٨٨ ـ ٤٩٧، مسطرتها ٣٥ سطرا، فى ٣٢ × ٢١ سم.

(١٤٨ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٧٥)

*** رسالة المرادية فى طريق النقشبندية (ترجمتها التركية).**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٨١٧

لم يعلم مؤلفها ولا مترجمها

(لعلها من آثار محمد مراد بن عبد الحليم الرومى النقشبندى المتوفى سنة ١٢٦٤ هـ، أو أبى الفضل محمد بن على بن محمد بن محمد بن مراد الحسينى المعروف بالمرادى المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ).

أولها ـ الحمد لله رب العالمين ... يعنى سر ايجاده حكم ربانى ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، متوجة بحلية ذهبية، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق جيد، تمت كتابتها سنة ١١٨٥، بخط السيد محمد حسيب بن إبراهيم الحسينى (انظر الورقة ٢٠٧ ظهر والورقة ٢٤١)، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٨٥ ـ ٩١، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢١ × ١٣,٥ سم.

(٨ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ١ / ٢٠٩).

*** رسالة المراقبة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٢٢٢.

تأليف الحارث بن أسد المحاسبى أبى عبد الله المتوفى سنة ٢٤٣.

نسخة كتبت فى القرن العاشر.

[سوهاج ١٣٦ تصوف ٢٠ ق ١٤ × ٢٠ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٣، ١٦٤).

قالت المؤلفة: مكتبة سوهاج المحفوظ بها هذا المخطوط هى مكتبة بلدية سوهاج بمحافظة جرجا.

* **الرسالة المرتبة فى الأحاديث الموضوعة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦١٠

المؤلف : مجهول

١ ـ الشعب / إلمالى ٠٧ / ٢ / ١٨٢ / S578 - EL - 07] [11 (و ١٢٦ ب ـ ١٣٥ أ) ـ ١٠٥١ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٤٩).

* **الرسالة المرشدة:**

للحافظ أبى الوليد هشام بن أحمد بن هشام الكنانى الوقشى الأندلسى المتوفى سنة ٤٨٨ ثمان وثمانين وأربعمائة

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٩).

* **الرسالة المرشدية:**

يذكر صاحب كشف الظنون رسالتين تحت هذا العنوان، ويورد الثانية منهما دون ذكر اسم المؤلف، وذلك على النحو التالى :

(أ) الرسالة المرشدية، لصدر الدين محمد بن إسحاق القونوى المتوفى سنة ٦٧٣ ثلاث وسبعين وستمائة كتبها فى تعريف كيفية التوجه نحو الحق وبيان الصراط الأقوم أولها : الحمد لله المنعم على الصفوة من عباده بمزية الاجتباء ... إلخ قال فهذه عجالة تتضمن التعريف بكيفية التوجه الأتم الأولى نحو الحق وكيفية تخليص العزيمة وتحرير المطلب حال القصد إليه والإقبال بوجه القلب عليه وبيان الصراط الأقوم.

(ب) الرسالة المرشدية : فى بيان الاعتقادات على ثلاثة فصول أولها : الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٨٩، ٨٩٠).

* **الرسالة المرضية فى الرد على من ينكر الزيارة المحمدية:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى

الرقم التسلسلى : ٣٤٠٦ (٥)

اسم المؤلف : تقى الدين، أبو عبد الله، محمد السعدى المالكى

اسم الشهرة : السعدى

تعريف بالمخطوطة : إجابة على «فتوى» ابن تيمية فى إنكار زيارة قبر النبى محمد ﷺ

عدد الأوراق : من ١٧٥ ـ ١٧٨

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٢٤٠).

* **الرسالة المرضية فى شرح دعاء الشاذلية:**

قال صاحب إيضاح المكنون : أعنى حزب البحر لأبى سليمان داود بن عمر الشاذلى نزيل الإسكندرية المتوفى بها سنة ٩٣٢ اثنتين وثلاثين وتسعمائة

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٩ ـ انظر أيضا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٠).

* **الرسالة المرضية فى صناعة الجندية:**

لمحمد بن منكلى القاهرى

(كشف الظنون ١ / ٨٩٠)

* **الرسالة المرضية فى نصرة مذهب الأشعرية:**

للإمام بدر الدين الأهدى

(كشف الظنون ١ / ٨٩٠)

* **رسالة مرغوبه [مرغوب]:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٥٥

تأليف : محمد صادق الأرزنجانى المتوفى سنة ١٢٠٩ هـ، وهى رسالة صوفية ذكر فيها المؤلف نبذة من حياته الصوفية وضمنها بعض فوائد وأرسلها إلى صديقه الحاج مصطفى كامل.

أولها : مفتاح كل كتاب كريم وجامع معانى كلام قديم ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها فى صفر سنة ١٢٧٤ هـ بخط (حسنى)، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ١٢٩ ـ ١٣٥، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٨,٣ × ١١ سم.

(٥٣ مجاميع تركى طلعت).

٢٦٥٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة بأولها حلية ذهبية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنة ١٢٨٧ هـ، بخط الحاج أحمد بن حسن الأنقروى المعروف بعرب شيخ زاده، ضمن مجموعة آثار الفحول الجزء الأول من ورقة ١٦ ـ ١٨، مسطرتها ٣٥ سطرا، فى ٣٢ × ٢١ سم.

(١٤٨ مجاميع تركى طلعت).

٢٦٥٧ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة، بقلم نسخ جميل، بدون تاريخ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٢٦ (ظهر) ـ ٤٥ (ظهر)، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢١ × ١٣,٥ سم.

النسخة بها نقص بين ورقتى ٢٦، ٢٧.

(٨٤ مجاميع تركى طلعت).

٢٦٥٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة بأولها حلية مذهبة، الورقتان الأولى والثانية محليتان بالذهب والباقى بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، (لعلها من القرن الثالث عشر الهجرى)، الكتاب السابع ضمن مجموعة، من ورقة ٨١ (ظهر) ـ ٨٤، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٢٣ × ٢٥ سم.

(١٥٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٧٥، ٢٧٦).

*** الرسالة المرموزة لابن سينا:**

انظر مادة «رسالة الطير» فى م ٢٠ / ١٤، ٢١٥

*** رسالة مروية بإسناد صحيح عن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

أولها: واعلم أنه مروى بإسناد صحيح عن أمير المؤمنين على ... إلخ.

وهى تتضمن حكاية امرأة كثيرة الخطّاب قد رغبت فى التزويج ... إلخ.

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ١٢ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٧٧ ـ ٧٨).

١٠ × ١٧ سم. [٢٠٣٠٣ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٠).

*** رسالة مزيل الشك:**

رسالة مزيل الشك: لمحيى الدين محمد بن قطب الدين الازنيقى المتوفى سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة.

(كشف الظنون ١ / ٨٩٠).

*** رسالة المساترة**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الاسطرلابات والأرباع الغير عادية (مرتبة على عشرة أبواب)

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ٤ / ٦ / ١٨ (١)

أولها: رسالة المساترة أول ذلك دايرة الأفق وهى محيط هذه الآلة. ومركز سمت الرأس وقد يوضع تحتها قوس لمعرفة الظل وقوس لمعرفة العصر... والخط الآخذ من العلاقة إلى أسفل الآلة هو خط نصف النهار والخط القايم عليه هو خط الشمال والجنوب.

الباب الأول فى معرفة أخذ الارتفاع من المساترة.

الباب الثانى فى معرفة كل واحد من الظلين من الارتفاع.

الباب التاسع فى معرفة الداير ما بين الظهر والعصر والباقى للغروب.

الباب العاشر فى معرفة سمت القبلة

آخرها: وفايدة إذا ضرب ما بين سمتى الرأس فى ٦٦ م يحصل ما بين البلدين من الأميال فاعلم ذلك.

١٣٨، ١٣ دم (ق ١١٠ ظ ـــ ١١١ و، ١١٥٠ هـ تقديرا، خط ردىء)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٥٤٨، ٥٤٩).

قالت المؤلفة: معانى الرموز هى كما يلى:

دم: دار الكتب ميقات

ق: عدد الأوراق

ظ: ظهر الورقة

و : وجه الورقة

انظر مادة «الاسطرلاب» فى م ٤ / ٣٤٥ ـ ٣٥١.

*** رسالة المسائل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والآداب الشرعية

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ٢٢٣

تأليف محيى الدين ابن العربى [عربى] المتوفى سنة ٦٣٨

نسخة كتبت فى القرن العاشر بقلم معتاد

[أمانة خزنية ١٧٢٥ / ٩ ٥ ق ١٧ × ٢٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٤).

قالت المؤلفة : مكتبة أمانة خزينة المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول

*** رسالة مسائل الربع الكامل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الهيئة وملحقاته

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

غير مذكورة المؤلف.

أولها :

بعد البسملة والحمدلة : «فهذه رسالة لخصت فيها مسائل الربع الكامل ورتبتها على مقدمة وعشرين بابا».

آخرها :

«فعند ذلك يكون ظل كل قائم على بسيط الأرض مساويا لطوله، فازرع ظل القائم الذى تريد معرفة طوله، فما كان فهو طوله».

نسخة بقلم نسخ معتاد، ألفاظ أبوابها بالحمرة.

٨ ق ، ٢١ س ، ٥ , ٢٢ × ١٥,٥ سم

الرقم ٣٠٩٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علم الهيئة وملحقاته ـ وضعه إبراهيم خورى / ١٩٥)

*** رسالة المسترشد:**

انظر : رسالة المسترشدين.

*** رسالة المسترشدين:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

لأبى عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى الزاهد البصرى المتوفى سنة ٢٤٣ ثلاث وأربعين ومائتين. أولها : الحمد لله القديم الواحد الجليل ... إلخ (إيضاح المكنون ١ / ٥٦٩)

(أ) يوجد مخطوطها فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٩٨٥

اسم المؤلف : المحاسبى (الحارث بن أسد)

اسم الشهرة : المحاسبى

تاريخ الوفاة : ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م

عدد الأوراق : ٣٤ ورقة ٩ , ١٧ × ١٣ سم

نوع الخط : نسخ معتاد واضح.

تاريخ النسخ : (د.ت) تقديرا ق ٨ هـ / ١٤ م

(ب) يوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ٢٢٤

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر

[البلدية ٣٠٢٤ / ١٣ ج ٧ ق ٢١ × ١٨ سم

قالت المؤلفة : مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية .

(جـ) يوجد مصور ميكروفيلمى فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

وجاء بيانه مثل (أ) أعلاه مع الإضافات التالية :

رقم الحفظ : ٧٢ ـ ف

بداية المخطوطة : قال أبو عبد الله ... الحمد لله الأول القديم الواحد الجليل الذى ليس له شبه ولا نظير ... ليهلك من هلك عن بيِّنة.

نهاية المخطوط : ... والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر... ورقة بالمراقية وبالله التوفيق .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة.

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٩ ، والمخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ٢ / ١٠٦٦ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٤ ، وفهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ٧١).

*** الرسالة المسترشدية:**

الرسالة المسترشدية : للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥

(كشف الظنون ١ / ٨٩٠).

*** رسالة المسترضى فى تفسير قوله تعالى: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾:**

للشيخ منصور الطبلاوى المتوفى سنة ٩٥٦ ست وخمسين وتسعمائة

(كشف الظنون ١ / ٨٩٠)

*** الرسالة المستطابة فى عدم الجمع بين البرادة واللطافة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

المؤلف : مجهول

رسالة طريفة فى الاستعمال الاجتماعى لبعض الألفاظ

أولها : «الحمد لله الذى تفضل بما شاء على من شاء ، وأنعم بجزيل المواهب والآلاء، وعلّم أولى المعرفة خفى جميع الأشياء ... أما بعد فلما تأخر الزمان ، وضاع فيه الإحسان فصار الإنسان لا يقبل الامتحان فحينئذ جرى على ألسنة الناس ألفاظ غير حسان ، وهى كثيرة لا يمكن أن يضبطها إنسان ... فأحببت بعد ذلك أن أثبت فى جواز وصف أحد من الناس بهما فى آن واحد ... » .

آخرها : « ... وقال إمامنا الشافعى رضى الله عنه :

.وهذا آخر ما قصد جمعه فى هذه الرسالة ... » .

عيب على الإنسان أن ينسى عيوبه

ويذكر عيبا فى أخيه قد اختفى

ولو كان عاقلا لما عاب غيره

وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

وهذا آخر ما قصدت جمعه فى هذه الرسالة ... »

قال المصنف : قد تم تأليف هذه الرسالة وقت الغروب لثلاثة أيام خلون من المحرم سنة ١٢٦٦

وتم تبييضه لها بخطه يوم السبت وقت الضحى لتسعة وعشرين خلون من ربيع الثانى سنة ١٢٦٦ أيضا .

كتبت بخط نسخ معتاد مقروء .

أبوابها : ـ مقدمة

ـ فصل فى اللطافة .

باب كيفية الدخول إلى مصاحبة الناس .

ـ باب فى آداب الدخول على الناس

ـ فصل فى البرداة

ـ خاتمة

(٨٦ ـ ١٢٥) ٤٠ ق ١٣ س ١٦ × ٢٢ سم

الرقم ١١٢٢٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد ، وياسين محمد السواس ١/ ٢٧٠ ، ٢٧١).

*** الرسالة المستطرفة لبيان مشهور الكتب الستة:**

انظر المادة التالية

*** الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كُتب السنة المشرّفة:**

لمولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى (١٢٧٤ ـ ١٣٤٥ هـ/ ١٨٥٧ ـ ١٩٢٧ م .

والكتاب مطبوع ، طبعته مكتبة الكليات الأزهرية (بدون تاريخ) عن نسخة صححها المؤلف بنفسه وعليها خط يده .

وقد أوردنا التعريف بهذه الرسالة فى مادة «الحديث (علم ـ) » فى م ١٣ / ٢٤٨ ـ ٢٥١ ، كما أوردنا بيانا بمحتويات هذا الكتاب النفيس فى مادة «الحديث (كتب فى ـ) » فى م ١٣ / ٢٦٨ ، ٢٦٩ فانظر كلا منهما فى موضعه .

وقد أورد الفهرس الشامل مخطوطا تحت عنوان «الرسالة المستطرفة لبيان مشهور الكتب الستة» وجاء بيانه كما يلى (٢ / ٨٥٠):

الرقم التسلسلى : ٦١١ .

المؤلف : الكتانى

١ ـ إزميرلى إسماعيل حقى ١٤ [٢١] ـ ١٣٣٢ هـ .

٢ ـ الخزانة العامة / الرباط ١ / ٢٤ [85 (N 67)] ـ (١٤٦ و) ـ ١٣٣٥ هـ.

(الرسالة المستطرفة لمولانا الإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٥٠).

*** رسالة مسجعة للدويك:**

(كما يؤخذ من أثنائها)

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ٤١٤

أنشأها المؤلف فى شكوى للشيخ خليل المرادى بسبب ضيعة

نسخة بقلم معتاد يليها رسالة : «زهر الغيطة فى ذكر الفيضة للبربير»

[التيمورية ٨٣٠ أدب مصورة عن الظاهرية ٥ق ١٢ × ٢٠ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٤)

*** رسالة المسرات فى علم الميقات:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٥٩

تأليف : مصطفى بن على الموقت بالجامع الخاقانى السليمى من رجال القرن العاشر الهجرى.

أولها : الحمد لله الذى جعل أوقات الصلاة ... أما بعد بوعبد ضعيف المحتاج إلى ربه اللطيف ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١١٥٧ هـ، الكتاب الأول ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٢٧، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٢٠ × ١٤ سم.

تليها إلى ورقة ٣٢ نقول فى الميقات

(١٥٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٧٦)

*** رسالة مسلم بن الحجاج القشيرى وطرف من أخبار رواة حديثه:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٢

المؤلف : مجهول.

١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٣٩٦ [٢٢٧٩] ـ (و ٧٨ ـ ٨٨) ـ ق ٩ هـ تقديرا.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ـ الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥٠).

*** رسالة مشايخ نامه اسلام:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٦٠

تأليف : سليمان سعد الدين بن آمن الله عبد الرحمن بن محمد مستقيم الشهير بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢ هـ وهى فى تراجم مشايخ الإسلام العثمانيين وعددهم ١٨ شيخا.

أولها : بسم الله خير الأسماء، رب الأرض ورب السماء ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٦٩ ـ ٧٧، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٢١ × ١٣ سم.

(١٢ ـ م مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٧٦، ٢٧٧).

*** رسالة مشتملة على الأحاديث الصحيحة لخروج المهدى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦١٣.

المؤلف : على القارى.

١ ـ وزارة المطبوعات والإرشاد أفغانستان ٢٧٥[8 / 2 (7) مجاميع] ـ (و ١٥٤ ب ـ ١٦٦ أ) ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢/ ٨٥٠).

*** رسالة مشتملة على أحاديث نبوية فى فضل الجهاد:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦١٤

المؤلف : أحمد بن حسن بكر

١ ــ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٠ [١٩٢٣] ــ بخط المؤلف .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٥٠)

انظر مادة «الجهاد» فى م ١٢ / ٤٠٥ ـ ٤١٥

*** رسالة مشتملة على انتقاد ابن الخشاب البغدادى على العلامة أبى محمد الحريرى أشياء فى مقاماته مع انتصار ابن برى للإمام المشار إليه والرد على ابن الخشاب البغدادى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

أولها : «الحمد لله مستحق الحمد ومستوجبه ، وصلواته على خيرته من خلقه ومنتخبه ... وبعد : فهذه حروف وقعت فى المقامات ... ينكرها العالمون بالعربية مما تنطق به مصنفاتهم وتتفق عليه مؤلفاتهم ، نبه عليها الشيخ الإمام أبى محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادى ... » .

آخرها : « ... وهذا النحو كثير جدا وهذا فيمن جعل الأغاريد جميع أغرودة للأغنية المطرب فيها ، ومن جعلها جمع أغراد فأغراد جمع غرد فهو التطريب لم يكن فيه تكرار لأنه يصير المعنى : لا تزال الغوانى تغنى بأغانيها وتطريبها فى هذا المغنى ، وهذا معنى صحيح لا فساد فيه والله أعلم ...

وكان الفراغ من كتابتها فى الخامس من شهر شعبان سنة ١٣٠١ على يد الفقير إلى ربه الغنى محمد المبارك ... » .

نسخة حديثة راجعها وطالعها محمد المبارك الحسنى مع أحمد بن الأمين الشريف العلوى سنة ١٣٢٠ ، وراجعها وصحح شواهدها بمراجعة لسان العرب وتاج العروس مع محمد بن محمد المبارك الشيخ أحمد بن أحمد شافع الأمير خانى القزانى سنة ١٣٢٤ هـ.

(١ ـ ٣٣) ٣٣ ق ١٥ س ١٣ × ١٩,٥ سم

الرقم ٥٩٠١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد ، وياسين محمد السواس ١ / ٢٧١ ، ٢٧٢) .

انظر ترجمة ابن برى فى م ٧ / ٦٦ ، ٦٧ ، والحريرى فى م ١٣ / ٥٠٨ ــ ٥١١ ، وابن الخشاب فى م ١٥ / ٥٣٥ ، ٥٣٦ .

*** رسالة مشتملة على أوائل الكتب الستة وغيرها:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦١٥

المؤلف : مجهول

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٠ [١٤٣٥]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ، الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥٠)

*** رسالة مشتملة على تاريخ الروم ومنازل القمر وبيوت الكواكب السيارة وشرفها وويالها وأحوال البروج وأحوال الكواكب السيارة وأحوال الأنظار ومدار آلاتها وغير ذلك مما يحتاج إليه العمل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الهيئة وملحقاته

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

غير مذكورة المؤلف .

أولها :

بعد البسملة والحمدلة : « فصل فى تاريخ الرومى (كذا) وأسماء شهورهم تشرين الأول وتشرين الآخر... » .

آخرها :

«للبيع والشراء فى البرج المنقلب ، أما فى البيع منصرفا من السعد ، وأما فى الشراء منفصلا بسعد على هذا القياس» .

خط تعليق

٧ ق ، ٣٤س ، ١٥ × ١٢,٥ سم .

الرقم ٧٣٣٠ مجموع

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علم الهيئة وملحقاته ـ وضعه إبراهيم خورى / ٢٦٨) .

* **رسالة مشتملة على قواعد حسابية وأعمال هندسية فى العمل بربع الجيوب :**

(الدر المصبوب فى العمل بربع الجيوب)

(مرتبة على ٢٣ بابا)

من مصنفات التراث الإسلامى فى الربع المجيب

مخطوط فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٤ / ١١٥ (١)

أوله : ... وبعد فهذه رسالة مشتملة على قواعد حسابية وأعمال هندسية فى العمل بربع الجيوب لأن [لأنه] من أحسن الآلات الفلكية لشموله لجميع العروض وصححه العمل به وأن أعماله كلها مبنية على الأعداد الأربعة المتناسبة ... وقد رتبتها على مقدمة وثلاثة وعشرين بابا وخاتمة .

المقدمة فى تعريف الربع وتسمية رسومه .

الباب الأول فى معرفة جيب القوس .

الباب الثانى : فى معرفة جيب القوس .

الباب الثالث فى معرفة الظل من الارتفاع وعكسه .

الباب الرابع فى معرفة الميل الأول من درجة الشمس وعكسه .

الباب الخامس فى معرفة العرض .

. . . . . .

الباب التاسع عشر فى معرفة الماضى والباقى من الليل من قبل توسط الكوكب أو طلوعه أو غروبه أو ارتفاعه .

الباب الموفى عشرين فى معرفة قطب حال الكوكب فى وقت مفروض

الباب الحادى والعشرون فى معرفة الدائر وفضلة فى غير بلدنا إذا كان الوقت فى بلدنا معلوما .

الباب الثانى والعشرون فى معرفة ارتفاع كل قائم على بسيط الأرض .

الباب الثالث والعشرون فى معرفة سعة الأنهار وعمق الآبار.

آخره : ... وانظر إلى نقطة مدار الاعتدال إن كانت من داخل البيكار فوسّع الدائرة وإن كانت خارجة عنه فضيق البيكار يحصل المطلوب والله المستعان والموفق للصواب ...

٢٤٢ ، ٧ طم (ق ٦٠ و ـ ٧٧و، ١٠٧١ هـ، عديمة اسم المؤلف)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ١ / ٤٩٤ ، ٤٩٥)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

طم : طلعت ميقات

ق : عدد الأوراق

و : وجه الورقة

انظر مادة «الأربعة المتناسبة» فى م ٣ / ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ومادة «الربع المجيب» فى م ١٩ / ٣٣٠ ـ ٣٣٢

* **رسالة مشتملة على ما يتعلق بالمساجد**

من مخطوطات المجمع العلمى العراقى

المؤلف : الشيخ على عبد البر بن على الوفائى الحسنى (ت : ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م)

أولها : «البسملة ... الحمدلة ... أما بعد : فهذه تقييدات على قوله ﷺ ، كل بناء وبال على صاحبه إلا مسجدا . جمعتها من الجامع الصغير وشرحه الصغير للمناوى ، ومن المغنى ، ومن كتب المعتبرين ، نفع الله بها كما نفع بأصلها ... » .

آخرها : ... قال مؤلفه . وكان الفراغ من تعليق هذه الرسالة يوم الجمعة ثانى شهر ربيع الأول الذى هو من شهور سنة ١١٩١ . وكان الفراغ من كتابتها يوم السبت بعد زوال نهار خميسه فى شهر ربيع الثانى الذى هو [من] شهور سنة ١١٩٥ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم» .

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد . بخط النسخ .

٦ ق ، ٢٧ س

(٧ / عقائد ـ مذاهب ـ فرق ـ ردود) .

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ١ / ٨٤ ، ٨٥).

* **رسالة مشتملة على مسائل لحمزة وهشام وورش:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم القراءات

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم ٦٥٤٧

المؤلف: مجهول.

فاتحة الرسالة: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، مسأله الاستعاذة والبسملة وأول الفاتحة، يجوز لكل من القراء قطع طرفى البسملة، ثم قطع أولها مع وصل آخرها ثم عكسه ثم وصل طرفيها أربعة أوجه والله أعلم.

خاتمة الرسالة: ثم وصل آخر السورة بالتكبير مع قطعه عن البسملة مع الوقف عليها ثم وصلها بأول السورة ثم وصل طرفى التكبير والبسملة فهذه خمسة أوجه تأتى بعينها مع التهليل ثم مع التحميد، الجملة خمسة عشر.

تمت على يد الفقير محمد كمال ابن السيد عبد الرحيم الخطيب فى غرة رجب سنة ١٣١٢.

أوصاف الرسالة: نسخة حديثة كتبت بخط معتاد، المسائل مكتوبة بالمداد الأحمر، لا تزال الرسالة بحالة جيدة ورقا وغلافا.

ق	م	س
٣٠	٢١ × ١٦	٢٣

نسخة ثانية

الرقم ٦٥٦٣

خاتمة الرسالة: ... وقد كتب المجموع بخطوط مختلفة وهو مفروط الأوراق الثانى عشر من شهر محرم عام ١٣٠٨هـ.

أوصاف الرسالة: نسخة حديثة مكتوبة بخط فارسى معتاد، أوائل المسائل مكتوبة بالمداد الأحمر، على الهوامش بعض الشروح والحواشى، لا تزال النسخة جيدة ورقا ومدادا وغلافا.

ق	م	س
٢٥	٢٣ × ١٦	٢٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ٣٨٨، ٣٨٩).

*** الرسالة المشرقة بالفصول المونقة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة لمجهول.

أولها: هذه رسالة اعتمدت فيها اختيارك، وتوخيت فيها إيثارك فيما أردت به التعجيل من كتب الترسيل، واقتصرت على عشرة فصول، فى كل فصل منها عشرة أصول، وألحقتها بعشرة فى السلام، تفاؤلا بالزيادة بعد التمام...

وآخرها مبتور، وآخر الموجود منها بعنوان «فقر للنبيذيين»: ما ختمت الدنيا بأظرف من النبيذ. الراح ترياق سم الهم...

نسخة كتبت بقلم مغربى متأخر مشكول. وهى ضمن مجموعة (الكتاب الثانى) من ورقة ٤٨ ـ ٧٦

٢٩ ق ٢١ س ١٦ × ٢٢,٥ سم

إسكوريال ٣٩٢/ ٢ الرقم: ١٧٥٢

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى / ٣٧).

*** الرسالة المشفية للأمراض المشكلة فى علة المراقية غير السوداوية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الطب

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم ٦٤

المؤلف: فيضى مصطفى بن محمد بن أحمد الرومى المعروف بحياتى زاده المتوفى سنة ١١٥١ هـ/ ١٧٣٨ م.

فاتحة المخطوط: بسم الله الحى الأزلى السرمدى وبه نستعين.

أما بعد فيقول أوحد العلماء المتبحرين، وأمجد الفضلاء المدققين، الأستاذ الفاضل، والحكيم الكامل، رأس الحكماء، ورئيس الأطباء، أبقراط وقته وزمان، فيضى مصطفى أفندى: إن الباعث على تأليف هذه الرسالة الصحيحة النصاب، والنسخة الحكيمة الانتساب، أن علة المراقية الغير سوداوية، والمراقية السوداوية قد كثر وقوعهما فى الناس الصغار والكبار، وقد أغفل أطباء العرب والعجم الفرق والتمييز ما بين هذين المرضين فى كتبهما.

أقسام الكتاب : لقد قسّم المؤلف كتابه هذا إلى تسعة فصول هى :

١ ـ الفصل الأول : فى بيان وجه تسمية هذه العلة بالمراقية وسبب كيفية هذه العلة وحدوث مادتها .

٢ ـ الفصل الثانى : فى بيان الأعضاء المأووفة بهذه العلة .

٣ ـ الفصل الثالث : فى بيان أسباب هذه العلة .

٤ ـ الفصل الرابع : فى بيان علامات هذه العلة .

٥ ـ الفصل الخامس : فى بيان تقدمة المعرفة فى هذه العلة .

٦ ـ الفصل السادس : فى بيان معالجتها إجسالا .

٧ ـ الفصل السابع : فى بيان معالجتها إجسالاً وتفصيلاً .

٨ ـ الفصل الثامن : فى بيان تسكين الأعراض الواقعة في هذه العلة .

٩ ـ الفصل التاسع : فى بيان تدبير الستة أسباب الضرورية فى هذه العلة .

خاتمة المخطوط : ولا يجوز لصاحب هذا المرض الحركات العنيفة ، لأنها تورث الشدة ، خصوصًا إذا كانت على الشبع لأن الحركات المعتدلة هى نافعة خصوصًا قبل مباشرة الطعام ، وأما بقية الستة الضرورية لأصحاب هذا المرض كالهواء المحيط ، والاستفراغ ، والاحتباس ، والحركات النفسانية ، فأبقينا شرح تدبيرهم إلى الطبيب الحاذق الفطن أولى من إيرادهم هنا كونه غير ضرورى وفى هذا كفاية .

أوصاف المخطوط : المخطوط من مكتوبات القرن الماضى وقد كتب بخط نسخى جميل ولكن أوراقه منفرطة أطرافها مهترئة وغلافه ممزق أيضا . الأوراق الأولى منه أصابها البلل فطمست بعض الكلمات منه والكتاب عامة يحتاج إلى ترميم وإصلاح .

ق	م	س
٣٢	١٧×٢٤	١٤

نسخة ثانية .

الرقم ٣٨٧٧ .

خاتمة المخطوط : وقد كان الفراغ من نسخها ١٨ ربيع الثانى سنة ألف ومايتين وأربع وستين من هجرة سيد الأنام . على يد الفقير الراجى عفو ربه الأنسى ، محمد صالح بن السيد عبد الله القيسى ، غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين أجمعين .

أوصاف المخطوط : الرسالة ضمن مجموع يحتوى على الكثير من الرسائل والكتب ، وقد كتبت الرسالة بخط معتاد مستعجل وبمداد أسود . عدا العناوين فإنها بالمداد الأحمر . والمجموع بكامله جيد التغليف عدا بعض الأوراق المنفرطة التى تحتاج إلى ترميم وإصلاح .

ق	م	س
٢٠ (٩٠ـ١٠٩)	١٥×٢١	٢٧

نسخة ثالثة

الرقم ٤١١٥ أ

أوصاف المخطوط : الرسالة ضمن مجموع وهى أول الرسائل فيه وقد كتبت بخط نسخى جميل وبمداد أسود وأحمر وقد ذكر ناسخ هذا المجموع بطرس بن سليمان صافى أنه كتبه سنة ١٨١٣ م فى شهر تموز .

ق	م	س
١ـ٢٩	١٤×٢٠	١٨

نسخة رابعة

الرقم ٦٨٢٣ أ

أوصاف المخطوط : الرسالة ضمن مكتوبات القرن الماضى وقد كتبت بخط نسخى جميل وقد أطرت الصفحات بالأحمر والرسالة هى الأولى فى مجموع جيد الورق والغلاف عدا الورقة الأولى منه .

ق	م	س
١ـ٣٨	١٠×١٦	١٧

المصادر عن المؤلف والكتاب : إيضاح المكنون ١ / ٥٧٢ ، إيضاح المكنون ٢ / ٦٣٣ ، معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧٤ .

(فهرس دار الكتب الظاهرية . الطب والصيدلة ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١٣٠ ـ ١٣٣) .

*** الرسالة المصرية :**

الرسالة المصرية : لأبى الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى المتوفى سنة ٥٢٩ تسع وعشرين وخمسمائة ذكر فيها ما رآه بمصر من آثاره ومن اجتمع بهم فيه من الأطباء والمنجمين والشعراء وغيرهم من أهل الأدب وألفها لأبى طاهر يحيى بن تميم (أبى تميم) صاحب الأندلس (كشف ١ / ٨٩١) .

أدرجها العلامة عبد السلام هارون رحمه الله ضمن نوادر المخطوطات التى قام بتحقيقها ونشرها وقال عنها فى مقدمته : رسالة وضعها أبو الصلت لأبى الطاهر يحيى بن تميم ابن باديس يصف له ما عاينه فى مصر وما عاناه، وتناول فى هذه الرسالة القيمة .

١ ـ الوصف البلدانى للديار المصرية ونيلها .

٢ ـ ثم أخذ فى تصوير جمال ربوعها ومغانيها تارة بالشعر وأخرى بالنثر.

٣ ـ وعقّب على ذلك بالكلام فى سكانها وأجناسهم ومذاهبهم وأخلاقهم وعقائدهم، منذ عهد الفراعنه إلى ظهور الإسلام .

٤ ـ وتحدث بعد ذلك فيما تحتويه من الآثار العجيبة، كالهرمين والبرابى .

٥ ـ وذكر عواصم مصر فى القديم والحديث .

٦ ـ وقدامى العلماء من اليونان والروم ، مستطردا بذلك إلى ندرة من لقيه بمصر من المشتغلين بالعلم والحكمة والطب .

٧ ـ وعجب من جهل من لقى بها من الأطباء ، ونوه بفضل بعض الأطباء البارعين .

٨ ـ وتحدث فى ولوع المصريين بأحكام النجوم وكثرة استعمالهم لها، وأورد فى ذلك نوادر وطرائف .

٩ ـ ثم عرج على ذلك من لقيه بها من الأدباء والظرفاء .

فهذه الرسالة تضرب بأسباب إلى علوم وفنون شتى، وتعد اليوم كما عدت بالأمس، وثيقة يرجع إليها البلدانى، والمؤرخ، باحث الآثار، والاجتماعى، والحكيم، والطبيب، والمنجم، والأديب .

هذه الرسالة الصغيرة الحجم العظيمة القدر كانت متعارفة متداولة بين كبار العلماء والمؤرخين، ثم أضحت نادرة مجهولة، إلى أن تمكن المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا ـ طيب الله ثراه ـ من اقتنائها فى مكتبته الخاصة ، وهى برقم ٦٠١ أدب. وعلى هذه النسخة الوحيدة فى العالم ـ كما يتضح من مراجعة فهارس بروكلمان ـ أعتمد فى نشر هذه الرسالة الفريدة، التى أورد طرفا منها ياقوت فى «إرشاد الأريب»، والعماد فى «الخريدة»، والقفطى فى «إخبار العلماء»، وابن أبى أصيبعة فى «عيون الأنباء»، والأسعد بن ممّاتى فى «قوانين الدولة»، والمقّرى فى «نفح الطيب»، والمقريزى فى «الخطط» ، والأدفوى فى «الطالع السعيد» ، والسيوطى فى «حسن المحاضرة» (عثرت فيما بعد على قطعة من الرسالة المصرية فى دار الكتب المصرية برقم ٣٥٤ تاريخ) (نوادر المخطوطات ١ / ٨ ، ٩ وهامش ١)

وننقل فيما يلى طرفا من هذه الرسالة القيمة .

يقول أبو الصلت بعد البسملة :

قال الشيخ أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت رحمه الله تعالى : كنت إبان عصر الشباب مونق، وغصن الصبا مورق .

إذ لمّتى مسودةٌ

ولماء وجهى رونق

ممن سامحه الدهر بغفلة من غفلاته، وتجافى له عن غفوة من غفواته، فعاش آمن السرب، سائغ الشرب، لا يتفرغ من أدب يرود رياضه، ويرد حياضه، إلا إلى طرب يعمر ميدانه، ويسحب ذيوله وأردانه . ثم تلون فقلب لى ظهر مجنه، . وسقانى دُردى دنّه، فتدارك ما أغفله، واسترد ما بذله، واضطررت إلى مفارقة الوطن، والخروج عن العطن ، فتماسكت إشفاقا من مفارقة أول أرض مس جلدى ترابها، وشدت علىّ التمائم بها . وجاءت أمور لا تطاق كبار، فلما لم يمكن القرار، ولم يبق إلا الفرار، قلت : ليس لى إلا أن أرمى بنفسى كل مرمى، وأطرحها كل مطرح .

لأبلغ عُذرا أو أنال رغيبة

ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

وسكنت إلى البيت المشهور:

تلقى بكل بلاد إن حللت بها

أهلا بأهل وأوطانا بأوطان

وإن كان يقول العامة : ليس بين بلد وبلد نسب، فخير البلاد ما حملك ـ فجعلت استقرى البلاد لأتيمم أوفقها للمقام، وأعونها على مقارعة الأيام، فكانت مصر مما وقع عليه اختيارى، وصدقت حسن ظنى قبل اختبارى، وسرت قاصدا إليها أعتسف المجاهل والتنائف، وأخوض المهالك والمتالف، فطورا أمتطى كل حالكة الإهاب، مسودة الجلباب، ثابتة كصبغة الشباب، قد فُسح ميدانها، ووضع براحة الريح عنانُها، فجرت جرى الطرف الجموح، وفاتت مدى الطرف الطموح؛ وطورا كل نقب الأياطل ، كالهياطل، سبط المشافر جعد الأشعار، أحتذى العقيق، أو الصنو

الشقيق، إن علاقات ظليم خاضب، وإن هوى قلت شهاب ثاقب، يصل الذميل بالوِخاد، وبلتهم التهائم والنجاد. فكم جزع وادٍ جزعته، وجلباب ليل ادَّرعته، وكم بر خرقت مخارمه وفجاجه، وبحر شققت غواربه وأمواجه، وليس لى غير مصر مقصد، ولا وراءها مذهب، ولا دونها للغنى متطلب.

وكم فى الأرض من بلد ولكن
عليك لشقوتى وقع اختيارى

فلما تغمَّرت ركابى من النيل، واستذرت بظل المقطم، ألقيت عصا التسيار، واستقرت بى النوى، وخفت ظهورهن من الرحال، وأرحتهن من الحل والترحال، وقلت: ضالتى المنشودة، وبغيتى المقصودة، هاهنا ألبث وأقيم، فلا أبرح ولا أريم، «بلدة طيبة ورب غفور». وحيث التفت فروضة وغدير، وخورنق وسدير، وظل ظليل، ونسيم عليل.

وكم تمنيت أن ألقى بها أحدا
يُسلى من الهم أو يعدى على النُّوب
فما وجدت سوى قوم إذا صيدقوا
كانت مواعيدهم كالآل فى الكذب
وكان لى سبب قد كنت أحسبنى
أحظى به فإذا دائى من السبب
فما مقلِّم أظفارى سوى قلمى
ولا كتائب أعدائى سوى كتبى

ولم تطل مدة اللبث حتى تبينت بما شاهدته أنى فيها مبخوس البضاعة، موكوس الصناعة، مخصوص بالإهانة والإضاعة؛ وأن عيشها الرغد، مقصور على الوغد، وعقابها المر، موقوف على الحر، فلو تقدمت فعلمت ذلك لخف عنها مركبى وصرفت إلى سواها وجه مطلبى، ولكان لى فى الأرض مرمى شاسع، ومنتاب واسع، بل تثبطت، حتى تورطت، حتى عوملت بما يعامل به ذوو الجرائر والذنوب، وجرعت من المذلة بأوفى ذنوب. هذا مع ما حبرته من المدح التى اشتهرت شهرة الصباح، وهبت هبوب الرياح، ولهج بها الحادى والملاح.

فسار بها من لا يسير مشمِّرا
وغنى بها من لا يغنى مغردا

إلا إن الله جلت آلاؤه، وقدست أسماؤه، تدارك برحمته فأزال تلك المحنة بالمحنة، ونسخ تلك النقمة بالنعمة، وختم بالوصول إلى حضرة الملك الأجل أبى الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، الذى لم تزل حضرته مصاد العناة، ومراد العفاة، ومجتمع الفضائل، ومنتجع الأفاضل، ومشرع الجود، ومشعر الوفود. فلما استترت بجناحه، واستظهرت باستماحه، أعذب لى بسماحة الدهر جناه، واعتذر لى مما جناه، فكف دونى كفه، وصرف عنى صرفه.

كريم رفضت الناس لما بلغته
كأنهم ما خف من زاد قادم

فكنت فيما مضيت عليه، وآلت حالى إليه، من إشراقها بعد الأفول وإيراقها بعد الذبول، كنصل أهمل أمره، من جهل قدره، ولما وقع إلى الخبير به صان صفحته وحدَّه، وحلى حمائله وغمده، ثم ادخره فيما يدخر وأعده، فإن انتضاه، يوما ارتضاه، وإن جرده، أحمده، وإن هزه، سره فى الضريبة حزه. ولكن أبى الله أن يكون الفضل إلا لمن نشأ فى مغارسه، ونجم فى منابته. وربى فى جحره، وغذى بدره...

والأولى أن أضرب عما سلف، وأترك ما فرط، وآخذ فيما أجريت إليه وقصدته، ونحوته واعتمدته، مما آثرت به الحضرة السامية ــ أدام الله رأيته دون ما رويته، فليس من يقول: علمت هذا من طريق العلم والسماع، كمن يقول: تحققته بالمشاهدة والاطلاع، فإن ذا اللب الأمين لا ينخدع بمحال، ولا يرضى بانتحال.

وأنا أبتدئ بذكر هذه البلاد وموقعها فى المعمورة ومجرى النيل منها، وغنائه فيها، وأشفع ذلك بنبذ من ذكر أحوال أهلها فى أخلاقهم، وسيرهم وعاداتهم، وما يتصل بذلك وينجر معه، ويجىء بسببه، ويدخل فى تضاعيفه، وهأنذا آخذ فى ذلك، وبالله أستعين، وعليه التوكل.

أرض مصر بأسرها واقعه من المعمورة فى قسمى الإقليم الثانى والإقليم الثالث، ومعظمها فى الثالث.

وحكى المعتنون بأخبارها وتواريخها أن حدها فى الطول من مدينة برقة التى فى جنوب البحر الرومى، إلى أيلة من

ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والزنج والهند والصين. ومسافة ذلك قريب من أربعين يوما.

قالوا: وحدها فى العرض من مدينة أسوان وما سامتها من الصعيد الأعلى المتاخم لأرض النوبة، إلى رشيد وما حاذاها من مساقط النيل فى البحر الرومى، ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوما. ويكتنفها من مبدئها فى العرض إلى منتهاها جبلان أحدهما فى الضفة الشرقية من النيل، وهو المقطم، والآخر فى الضفة الغربية منه. والنيل منسرب فيما بينهما. وهما أجردان غير شامخين، يتقاربان جدا فى وضعيهما، من لدن مدينة أسوان إلى أن ينتهى إلى الفسطاط، فثم تتسع مسافة ما بينهما وتنفرج قليلا، ويأخذ المقطم منهما مشرقا والآخر مغربا على وِراب فى أخذيهما وتفريج فى مسلكيهما، فتتسع أرض مصر من الفسطاط إلى ساحل البحر الرومى الذى عليه الفرماء وتنيس ودمياط ورشيد والإسكندرية، وهناك تنقطع فى عرضها الذى هو مسافة [ما بين] أوغلها فى الجنوب وأوغلها فى الغرب والشمال. وإذا ما مُسحت بالطريق البرهانية فى طريق هذه المسافة من الأميال لم تبلغ ثلاثين ميلا بل تنقص عنها نقصا ما له قدر، وذلك لأن فضل ما بين عرض أسوان التى هى أوغلها فى الجنوب وعرض مدينة تنيس التى هى أوغلها فى الشمال، تسعة أجزاء ونحو سدس جزء من الأجزاء التى بها تحيط الدائرة العظمى، [وهى] ثلثمائة وستون جزءا. وليس بين طوليهما فضل يقع بسببه فى هذا الحساب ما له قدر يعتد به. فإذا ضاعفنا هذا العدد بما يخص الدرجة الواحدة من محاذاة ذلك من الأميال، وذلك ستة وخمسون ميلا وثلثا ميل على ما دل عليه البرهان، كان ذلك نحو خمسمائة وعشرين ميلا بالتقريب، وذلك مسافة سير عشرين يوما أو قريب من ذلك. وفى هذه المدة من الزمان يقطع السُّفار أبدا ما بين هذين البلدين بالسير المعتدل فى أكثر من ذلك قليلا، لما فى الطريق من التعريج وعدم الاستقامة.

وليس تشتمل أرض مصر بعد الفسطاط الذى هو مقر الملك وكرسى الدولة، على مدائن لها قدر فى كثرتها ولا فخامتها، لكن أجلُّ مدائنها وأفخرها أما فى الجهة الشمالية من الفسطاط فالإسكندرية وتنيس ودمياط، وأما فى الجهة الجنوبية إلى أقصى الصعيد فقوص وقفط. فهذه صفة أرض مصر على الجملة.

وأما النيل فينبوعه من وراء خط الاستواء، من جبل هناك يعرف بجبل القمر، فإنه يبتدئ بالتزيد فى شهر أبيب، الذى هو بالرومية يولية، والمصريون يقولون: «إذا دخل أبيب، كان للماء دبيب». وعند ابتدائه فى التزيد تتغير جميع كيفياته وتفسد، والسبب الموجب لذلك مروره بنقائع مياه آجنة، يخالطها فيجتلبها، ويستخرجها معه ويستصحبها، إلى غير ذلك مما يحتمل...

قال تميم المعز، وأحسن التشبيه:

يوم لنا بالنيل مختصر
وبكل يوم مسرة قصر
والسفن تصعد كالخيول بنا
فيه وجيش الماء ينحدر
فكأنما أمواجه غُرف
وكأنما داراته سُرر

وقال محمد بن الحسن:

النهر مكسوٌّ من الأزهار
بردا أنيقا مثل ثوب...

.....

يجرى بمسك أو بذوب نضار
وإذا استقام رأيت صفحته مُنْصُل
وإذا استدار رأيت عطف سوار

وقال أبو الحسن محمد بن الوزير، فى تدرجَ زيادة الماء إصبعا إصبعا، ومنفعة ذلك التدرج:

أرى أبدا كثيرا من قليل
وبدرا فى الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكل قليل ماء
بمصر مسبِّب لخليج مال
زيادة إصبع فى كل يوم
زيادة أذرع فى حُسن حال

فإذا كان فى الخامس عشر ذراعا وزاد من السادس عشر إصبعا واحدة كسر الخليج.

ولكسره يوم معدود، ومقام مشهود، ومجتمع غاص، يحضره العام والخاص. وإذا كسر فتحت الترع ـ وهى فوهات الخلجان ـ ففاض الماء وساح، وعم الغيطان والبطاح،

وانضم الناس إلى أعلى مساكنهم من الضياع والمنازل، وهى على آكام وربى لا ينتهى إليها الماء، ولا يتسلط السيل عليها، فتعود عند ذلك أرض مصر بأسرها بحرا غامرا لما بين جبليها المكتنفين لها. وتثبت على هذه الحال ريثما يبلغ الحد المحدود، فى مشيئة الرب المعبود، وأكثر ذلك يحوم حول ثمانية عشر ذراعا، ثم يأخذ عائدا فى منصبه، إلى مجرى النيل [ومسربه، فينضب أولا عما كان] من الأرض مشرفا عاليا، ويصير فيما كان منها متطامنا، فيترك كل قرارة كالدرهم، ويغادر كل تلعة كالبرد المسهَّم. وفى هذا الوقت من السنة تكون أرض مصر أحسن شىء منظرا، ولا سيما متنزهاتها المشهورة، ودياراتها المطروقة، كالجزيرة، وبركة الحبش وما جرى مجراها من المواضع التى يطرقها أهل الخلاعة، وينتابها ذوو الأدب والطرب.

(كانت فى ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيما بين النيل والجبل. وسميت بركة الحبش نسبة إلى قتادة بن قيس بن حبشى الصدفى، ممن شهد فتح مصر، وكانت له حدائق بجوار هذه البركة تعرف بالحبش فنسبت البركة إليها. وهذه البركة موقعها اليوم منطقة الأراضى الزراعية التابعة لزمام قرية دير الطين، وجزء عظيم من الأراضى الزراعية التابعة لقرية البساتين. انظر الخطط ٢ / ١٥٢ والنجوم الزاهرة ٥ / ١٤.

واتفق أن خرجنا فى مثل هذا الزمان إلى بركة الحبش، فافترشنا من زهرها أحسن بساط، واستظللنا من دوحها بأوفى رواق...

وأما سكان أرض مصر فأخلاط من الناس مختلفة الأصناف: من قبط وروم وعرب وبربر وأكراد وديلم وحبشان وأرمن، وغير ذلك من الأصناف والأجناس على حسب اختلافاتهم، وقالوا: إن السبب فى اختلافهم، والموجب لاختلاطهم، اختلاط المالكين لها، والمتغلبين عليها، من العمالقة واليونانيين والروم والعرب وغيرهم، فلهذا اختلطت أنسابهم فاقتصروا من التعريف بأنفسهم على الانتساب إلى مواضعهم، والانتماء إلى مساقطهم ومواقعهم.

وحكى جماعة من المؤرخين أنهم كانوا فى الزمن السالف عُبَّاد أصنام، ومدبرى هياكل، إلى أن ظهر دين النصرانية وغلب على أرض مصر فتنصروا، وبقوا على ذلك إلى أن فتحها المسلمون فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فأسلم بعضهم وبقى بعض على دين النصرانية، ومذهبهم مذهب اليعاقبة.

وأما أخلاقهم فالغالب عليهم اتباع الشهوات، والانهماك فى اللذات، والاشتغال بالترهات، والتصديق بالمحالات، وضعف المرائر والعزمات، إلى غير ذلك مما حكاه أبو الحسين على بن رضوان فى ذلك واقتصه، وأورده من الأمور الطبيعية وموجبه، وكفى به حكما منصفا، وشاهدا عدلا.

وحكى الوصيفى فى كتابه الذى ألفه فى أخبار مصر أن أهلها فى الزمن السابق كانوا يعتقدون أن هذا العالم، الذى هو عالم الكون والفساد أقام برهة من الدهر خاليا من نوع الإنسان، عامرا بأنواع أُخر غير الإنسان، وأن تلك الأنواع مختلفة على خِلق فاذة (الفاذة: المنفردة) وهيئات شاذة، ثم حدث نوع الإنسان فنازع تلك الأنواع فغلبها واستولى عليها، وأفنى أكثرها قتلا، وشرد ما بقى منها إلى القفار، وأن تلك المشردة هى الغيلان والسعالى وغير ذلك، مما حكاه من اعتقاداتهم المستحيلة، وتصوراتهم الفاسدة، وتوهماتهم النافرة. إلا أنه يظهر من أمرهم أنه كان فيهم طائفة من ذوى المعارف والعلوم، وخصوصا بعلم الهندسة والنجوم. ويدل على ذلك ما خلفوه من الأشغال البديعة المعجزة، كالأهرام والبرابى، فإنها من الآثار التى حيرت الأذهان [الشاقبة، واستعجزت الأفكار الراجحة] ، وتركت لها شغلا بالتعجب منها، والتفكر فيها. وفى مثلها يقول أبو العلاء أحمد بن سليمان المعرى فى قصيدته التى يرثى بها أباه:

تضل العقول الهِرزِّياتُ رُشْدَها
ولا يسلمُ الرأى القويم من الأفنِ
وقد كان أربابُ الفصاحة كلَّما
رأوا حسنا عدوه من صَنعة الجن

وأى شىء أعجب وأغرب بعد مقدورات الله ومصنوعاته، من القدرة على بناء جسم [جسيم] من أعظم الحجارة، مربع القاعدة مخروط الشكل، ارتفاع عموده ثلثمائة ذراع ونحو سبعة عشر ذراعا يحيط به أربعة سطوح مثلثات متساويات الأضلاع، طول كل ضلع منها أربعمائة ذراع وستون ذراعا وهو مع هذا العظم، من إحكام الصنعة وإتقانها، فى غاية من حسن التقدير بحيث لم يتأثر إلى هلم جرا بعصف الرياح وهطل السحاب، وزعزعة الزلازل. وهذه صفة كل واحد من الهرمين المحاذيين للفسطاط من الجانب الغربى، على ما شاهدناه منهما.

وقال بعضهم وقد ذكر عجائب مصر: «وما على وجه

الأرض بنية إلا وأنا أرثى لها من الليل والنهار، إلا الهرمين فإنى أرثى لليل والنهار منهما». وهذان الهرمان لهما إشراف على أرض مصر وإطلان [على] بطائحها، وإصعاد على زُراها وهما اللذان أراد أبو الطيب المتنبى بقوله:

أين الذى الهرمان من بنيانه
ما قومُه، ما يومه، ما المصرع
كنا نظن دياره مملوءة
ذهبا فمات وكل دار بلقع
تتخلف الآثار عن أربابها
حينا ويدركها الخراب فتتبع

واتفق أن خرجنا يوما إليهما، فلما أطفنا بهما واستدرنا حولهما كثر تعجبنا منهما، فتعاطينا القول فيهما، فقال بعضنا:

بعيشك هل أبصرت أعجب منظرا
على طول ما أبصرت من هرمى مصر
أنافا عنانا للسماء وأشرفا
على الجو إشراف السِّماك أو النَّسر.
وقد وافيا نشزا من الأرض عاليا
كأنهما نهدان قاما على صدر

وزعم قوم أن الأهرام قبور ملوك عظام، آثروا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم، كما تميزوا عنهم فى حياتهم، وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور، وتراخى العصور.

ولما وصل الخليفة المأمون إلى مصر أمر بنقبها، فنقب أحد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد شديد، وعناء طويل، فوجدوا داخله مهاوى ومراقى يهول أمرها، ويعسر السلوك فيها، ووجدوا فى أعلاها بيتا مكعبا، طول كل من أضلاعه نحو من ثمانيه أذرع، وفى وسطه حوض رخام مطبق، فلما كشف غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية، قد أتت عليها العصور الخالية، فعند ذلك أمر المأمون بالكف عن نقب ما سواه ويقال: إن النفقة على نقبه كانت عظيمة، والمؤونة شديدة.

ومن الناس من زعم أن هرمس الأول، المدعو بالمثلث بالنبوة والملك والحكمة، وهو الذى يسميه العبرانيون خنوخ ابن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام ــ وهو إدريس عليه السلام ــ استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان يعم الأرض، فأكثر من بنيان الأهرام، وإيداعها الأموال وصحائفُ العلوم، وما يشفق عليه من الذَّهاب والدروس، حفظا لها، واحتياطا عليها. ويقال: إن الذى بناها ملك اسمه سوريد بن سهلوق بن سرياق. وقال آخرون: إن الذى بنى الهرمين المحاذيين للفسطاط شداد بن عاد، لرؤيا رآها...

وتحقق أن بانيهما سوريد، لرؤيا رآها، وهى أن آفة تنزل من السماء، وهى الطوفان. وقالوا إنه بناهما فى مدة ستة أشهر، وغشاهما بالديباج الملون، وكتب عليهما

«قد بنيناهما فى ستة أشهر، قل لمن يأتى من بعدنا يهدمهما فى ستمائة سنة، فالهدم أيسر من البنيان، وكسوناهما الديباج الملون فليكسهما حُصرا، فالحُصر أهون من الديباج».

ورأينا سطوح كل واحد من هذين الهرمين مخطوطة من أعلاها إلى أسفلها بسطور متضايقة متوازية، من كتابة بانيها، لا تعرف اليوم أحرفها، ولا تفهم معانيها. وبالجملة الأمر فيها عجيب، حتى إن غاية الوصف لها والإغراق فى العبارة عن حقيقة الموصوف منها، بخلاف ما قاله على بن العباس الرومى، وإن تباعد الموصوفان، وتباين المقصودان، إذ يقول:

إذا ما وصفت امرأ لامرئ
فلا تغل فى وصفه واقصد
فإنك إن تغلُ تغلُ الظنو
ن فيه إلى الغرض الأبعد
فيصغر من حيث عظَّمته
لفضل المغيب على المشهد

وكذلك أمر البرابى، كبربا إخميم، وبربا سمنود، وبربادندرا، فإن فيها من الإحكام وجودة الشكل وحسن التصوير، ما يدل على أن عُمَّارها ذوو عقول راجحة، وأنه قد كانت لهم بالحكمة عناية بالغة، لاسيما بصناعتى الهندسة والنجوم.

وقال بعض أهل العناية بأخبار الأمم وتواريخهم: كان بمصر بعد الطوفان علماء بضروب الحكمة، من العلوم

الرياضية والطبيعية والإلهية، ومتحققون بعلم المرايا المحرقة، وبالطلسمات والنيرنجيات وغير ذلك.

والملك بمصر من قديم الزمان بمدينة منف، وهى فى غربى النيل، على مسافة اثنى عشر ميلا من الفسطاط. ولما بنى الإسكندر مدينة (الإسكندرية) منذ نحو ألف سنة وأربعمائة سنة وأربعين سنة، رغب الناس فى عمارتها، وكانت دار العلم، ومقر الحكمة، إلى أن تغلَّب عليها المسلمون فى خلافة عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، واختط عمرو بن العاص مدينته المعروفة (بالفسطاط) فانسرب أهل مصر وغيرهم من العرب والعجم إلى سكناها، فصارت قاعدة ديار مصر ومركزها إلى وقتنا هذا (نوادر المخطوطات ١ / ٢٤-٢٩).

ثم يتحدث أبو الصلت عن الطب والأطباء فى مصر ويحمل على مدعى العلم منهم والمشعبذين ويسوق أبياتا من الشعر منها قول الشاعر:

وطبيب مجرِّب ما له به بال
نُجح فى كل ما يجرب عاده
مر يوما على عليل فقلنا
قر عينا فقد رزقت الشهاده

أو كما قال بعض أهل العصر أيضا فيهم:

وطبيب مشعبذ
يمزج الطب بالرُّقى
ما رأيناه قط ط
ـبَّ عليلا فوُفِّقا
بل عدم الصحة فى الـ
ـجسم والقلب والبقا
ذو صفات تغادر الـ
ـجسم مما به لقى
عادما للحراك والحـ
ـس والخفة والنقا
قد سقاه بها الحما
م ولم يدر ما سقى

وقال آخر:

ما خطر النبض على باله
يوما ولا يعرف ما الماء
بل ظن أن الطب دُرَّاعة
ولحية كالقطن بيضاء

ثم يسوق أبو الصلت مثلا على ما يمكن أن يسمى الآن بالطب النفسى فيقول:

ومن ظريف ما سمعته أنه كان بمصر منذ عهد قريب رجل ملازم للمارستان يستدعى للمرضى كما تستدعى الأطباء، فيدخل على المريض فيحكى له حكايات مضحكة، وخرافات مسلية، ويخرج له وجوها مضحكة، وكان مع ذلك لطيفا فى إضحاكه وبه خبيرا، وعليه قديرا؛ فإذا انشرح صدر المريض وعادت إليه قوته تركه وانصرف، فإن احتاج إلى معاودة المريض عاده إلى أن يبرأ، أو يكون منه ما شاء الله.

فليت أطباء عصرنا هذا بأسرهم قدروا على مثل هذا العلاج الذى لا مضرة فيه ولا غائلة له، بل أمره على العليل هين، ونفعه ظاهر بيِّن: كيف لا وهو ينشط النفس ويبسط الحرارة الغريزية، ويقوى القوى الطبيعية، ويقوى البدن على دفع الأخلاط الردية المؤذية والفضول، مع الاستظهار بحفظ الأصول ... (ص ٣٣، ٣٤).

والمصريون أكثر الناس استعمالا لأحكام النجوم وتصديقا لها وتعويلا عليها، وشغفا بها وسكونا إليها، حتى إنه قد بلغ من زيادة أمرهم فى ذلك إلى أن لا يتحرك واحد منهم حركة من الحركات الجزئية التى لا تحصر فنونها ولا تحصل أجزاؤها وأنحاؤها، ولا تضبط جهاتها، ولا تقيد غاياتها، ولا تعد ضروبها إلا فى طوالع يختارونها، ونُصب يعتمدونها.

ولقد شهدت يوما رجلا من الوقادين فى أتُّون الحمَّام، يسأل رزق الله المذكور عن ساعة حميدة لقص أظفاره، فتعجبت من سموِّ همته على خساسة قدره ووضاعة مهنته.

ومن الحكايات العجيبة فى فرط استعمالهم لأحكام النجوم وعنايتهم بها، ما شهدت بالصعيد الأعلى. وذلك أن بعض الولاة حبس رجلا من بعض أهل تلك الناحية كان ينظر فى علم النجوم، وشفع إليه فيه من يكرم عليه، فشفَّعه فيه، وأمر بإطلاقه وكان من الحبس فى عذاب واصب، وجهد ناصب، فلما أتوه وقالوا له: انطلق لشأنك، أخرج من كُمِّه

أصطرلابا فنظر فيه ثم أخذ طالع الوقت فنظر فيه، فوجده مذموما، فسألهم أن يتركوه مكانه إلى أن يتفق وقت يصلح للخروج من السجن، فعادوا إلى الوالى فأخبروه بخبره، فضحك منه وتعجب من جهله، وفساد عقله، وأجابه إلى سؤاله، وتركه على حاله، وأطال مده اعتقاله ... (ص ٣٩، ٤٠)

ثم يذكر أبو الصلت من لقيه بمصر من أدبائها وظرفائها وفضلائها فى الأدب وعلمائها فيقول:

وأولاهم بالتقديم، وأحقهم بالحظ الأوفر من التعظيم «القاضى أبو الحسن على بن النضر» المعروف بالأديب، ذو الأدب الجم والعلم الواسع، والفضل البارع. وله فى سائر أجزاء الحكمة اليد الطولى، والرتبة الأولى. وقد كان ورد الفسطاط يلتمس من وزيرها الملقب الأفضل تصرفا وخدمة فخاب فيه أمله، وضاع رجاؤه، وأخفق سعيه، فقال من قصيدة يعاتب فيها الزمان، ويشكو الخيبة والحرمان:

بين التعزُّز والتذلُّل مسلكٌ
بادى المنار لعين كل موفَّق
فاسلكه فى كل المواطن واجتنب
كبر الأبى وذلة المتملِّق
ولقد جلبت من البضائع خيرها
لأجلِّ مختار وأكرم مُتَّق
ورجوت خفض العيش تحت رواقه
لابد إن نفقت وإن لم تنفق
ظنًّا شبيها باليقين ولم أخل
أن الزمان بما سقانى مُشرقى
ولعائبى بالحرص قول بيِّن
لو كنت شمت سحابه لم تطرق
ما ارتدت إلا خير مرتاد ولم
أصل الرجاء بحبل غير الأوثق
وإذا أبى الرزق القضاء على امرئ
لم تغن فيه حيلة المسترزق
ولعمر عادية الخطوب وإن رمت
شملى بسهم تشتُّت وتفرُّق
لأقارعن الدهر دون مروءتى
وحُرِمت عز النصر إن لم أصدق ...

(ص ٣٩ـ ٤١)

ومن شعرائها المشهورين أبو الطاهر بن إسماعيل بن محمد المعروف بابن مكنسة، وهو شاعر كثير التصرف، قليل التكلف، مفتن فى وشى جد القريض وهزله، وضارب بسهم فى رقيقه وجزله ... (ص ٤٣)

ومن شعر بعض أهل العصر قوله فى ورق كاغد أهدى إليه

أهدى لنا ورقا أر
قَّ من الشراب المستحيل
خلقا تمزقه الخطو
ط كأنه عرض البخيل
لا بالصبيغ ولا الصقيـ
ـل ولا العريض ولا الطويل
إلا بياضا خلته
وضُحَى على جسم نحيل

وقد استوفى بعض أهل العصر هذا المعنى، فقال يذكر رزمة كاغد أخرجت إليه من خزانة السلطان، تستعمل فى ديوان الإنشاء، وكان بعض كتاب الديوان يسرق الكاغد، فسلمت تلك الرزمة منه لدمامتها وخسة ثمنها:

وكاغد يشبه حالاتنا
فى كلِّ معنى ويحاكيها
جُنِّس للخط به صورة
لاشىء فى القبح يدانيها
ينفُذ فى صفحته كلُّ ما
ترسمه أقلامنا فيها

نـــودعـــه مكنـــون أســـرارنـــا
وهـــو إلى الألحـــاظ يفشيهـــا
مختلـف الأجـــزاء مستخشـن
تلمســـه الكف فيُـــدميهـــا
كجلـــدة الأبـــرص فى لـــونـــه
وصفـــا على الحق وتشبيهـــا
لـــو كـــان خلقـــا كـــان مستبشعـــا
أو كـــان خلقـــا كـــان تشـــويهـــا
يعثّـــر الأقـــلام حتى تُـــرى
مقلـــولـــة فيـــه مـــواضيهـــا
يتـــركهـــا تشبـــه أعجـــازهـــا
فى عـــدم البـــرى هـــواديهـــا
من بعـــد مـــا ضـــاهى بأطـــرافهـــا
أطـــراف سمـــر الخط بـــاريهـــا
وتفعـل الأنملُ فى جـــريهـــا
كـــالبـــرق ... يهـــا
وكـم غـــدا يسلُبهـــا جـــاهـــدا
من كـــان بـــالنفس يقـــدّيهـــا
يقـــول من يبصـــر أطبـــاقـــه
شلّت يـــد بـــاتت تعيبهـــا
قـــد عبث الســـوسُ بأوســـاطهـــا
وقـــرّض الفأر حـــواشيهـــا
لـــو عُـــرضت رزمتُـــه لم تجـــد
مشتـــريـــا فى الخلق يشـــريهـــا
لـــو بـــذل الفلس بهـــا غـــالطـــا
أوسع تضييعـــا وتسفيهـــا
لا يـــرزأ الســـارق منهـــا ولا
يغتـــالهـــا من حيلـــة فيهـــا
تحصى الحصى مستـــوفيـــا عـــدّه
من قبل أن تحصى مســـاويهـــا
من ذم ذا نقـص وذا خســـة
فهـــو بـــذاك الـــذم يعنيهـــا

(ص ٤٨ ، ٤٩) ويقول أبو الصلت:

ومنهم من يقـول، ولا أتحقق اسمـه ، فـى رجل يلقب بالرشيد:

شتـــان مـــا بين الرشـــيـــد وبين هـــارون الـــرشيـــد
هـــذا يُعـــزَّر بـــالجلـــو د وذا يعُـــزَّز بـــالجنـــود ...

(انظر مادة «التعزير» فى م ٩ / ٦٠٢ ـ ٦٠٧)

ومنهم من يقول ـ وهو الناجى المصرى ـ يهجو حمّاما:

إن حمّـــامنـــا الـــذى نحن فيـــه
هـــو فى حـــاجـــة إلى حمّـــام
قـــد دخلنـــا ونحن أولاد ســـام
وخـــرجنـــا ونحن أولاد حـــام

وقال بعض أهل العصر فى هذا المعنى:

حمّـــامنـــا هـــذا أشـــد ضـــرورة
ممن يحلُّ بـــه إلى حمّـــام
تبيضُّ ألـــوان الـــورى فى غيـــره
ويُعيـــرهـــا هـــذا ثيـــاب سُخـــام
قـــد كنت من ســـام فحين دخلتـــه
لشقـــاء جـــدى ردّنى من حـــام ...

(ص٥٣ ، ٥٤)

ويختتم أبو الصلت رسالته بقوله مخاطبا أبا الطاهر يحيى ابن تميم بن باديس الذى وضع له «الرسالة المصرية»:

هذا ـ أطال الله بقاء الحضرة السامية ـ ما أملاه الخلد ، على اليد فى مدة متقاربة الطرفين ، ضيق ما بين الحاشيتين. فإن تراخت المدة استدركت الفائت واستلحقت الناقص، إن شاء الله تعالى.

نجزت يوم الثلاثاء تاسع عشر ذى القعدة عام ١٠٩١ بأدرنة (ص ٥٦).

(كشف الظنون ١ / ٨٩١، ونوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام

هارون. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر. الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م ١ / ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ـ ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ـ ٤١ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦).

*** رسالة المصنوع فى معرفة الموضوع:**

لعلى بن سلطان محمد القارى الهروى الحنفى المتوفى سنة ١٠١٤ أربع عشرة وألف

(إيضاح المكنون ١ / ٥٦٩).

*** رسالة المضاددة:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى : ٦٣٠

لابن عربى (الشيخ الأكبر محيى الدين محمد بن على) المتوفى ٦٣٨ هـ.

(بروكلمان ١ / ٧٩٠ ـ معجم المؤلفين ١١ / ٤٠)

أولها: الحمد لله ذى الحكمة الباهرة... وأشهدنا الأحكام بالتضاد... وهى فى الحقيقة غير متضاددة...

آخرها: فقال باطنى لظاهرى: ﴿هذا فراق بينى وبينك﴾... ، ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ ﴿من يهد الله فلا مضل له﴾. تمت.

نسخة جيدة ، كتبها محمد تاج الدين، سنة ١٣٢٢ هـ، بقلم نسخى، فواصل حمراء ضمن مجموعة.

١٥ ق ١٥ س ٢٢ × ١٣,٥ سم

الرقم : ١٥ / الأميرة فايزة

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٨٧).

*** الرسالة المطوعية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم التسلسلى : ٩٩٠

سئل المؤلف عن التصوف فألف هذه الرسالة كتذكرة لكل سائل عن هذا الموضوع.

المؤلف: أبو بكر محمد بن على المطوعى؟

أولها: الحمد لله الذى اختص أولياءه بنور معرفته وتوحيده، ومن عليهم بتأييده وتسديده، حتى استنارت بواطنهم بأنوار التوحيد واستقامت ظواهرهم...

آخرها: وسئل ـ أى الخضرى ـ عن سوء أدب الفقراء مع الله تعالى فى أحوالهم فقال: ذاك انحطاطهم من حقيقة العلم إلى ظاهر...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١٢٦ ـ ١٤٦ ، س ١٩ ، ٢١ × ١٥ سم، كلمات السطر ٧ ، هامش ٣ سم. الرقم ٧٤٩٩.

اسم الناسخ: أحمد بن على بن محمود.

تاريخ النسخ: أواخر شهر شعبان سنة ١٠١٤ هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٢٣ ، ٧٢٤).

*** رسالة المعاد والمعاش فى الأدب، وتدبر الناس ومعاملاتهم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٤١٥.

كتبها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ إلى أبى الوليد محمد بن أحمد بن أبى دؤاد.

نسخة كتبت فى القرن السادس بخط نسخ جميل.

[داماد إبراهيم ٩٤٩ ١٣ ق حجم كبير].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١/ ٤٧٤).

قالت المؤلفة : مكتبة داماد إبراهيم المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول.

*** رسالة المعارف:**

فى الفقه والعقائد بلسان جغتاى للأمير محمد الشيبانى ابن أبى الخير خان فرغ منها سنة ٩١٣ ثلاث عشرة وتسعمائة. أولها: لك الحمد يامن بيده ملكوت كل شىء وهو على كل شىء قدير... إلخ

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٩)

* رسالةُ معدل النهار:

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية .

الرقم التسلسلى : ٢٦٦١

تأليف : محمد بن خليل الأدرنه وى من علماء القرن الثانى عشر الهجرى وهى رسالة فى الميقات قدمها للسلطان مصطفى خان بن محمد بن خان العثمانى .

أولها : حمد جميل بى محدود وشكر جزيل بى معدود اول صانع ذو الجلاله كه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم عادى ، تمت كتابتها سنة ١١٥٤ هـ ، فى ٢٥ ورقة ، مسطرتها ١٣ سطرا ، فى ٢٠,٥ × ١١ سم .

(٥٢٦٥ س)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٧٧) .

* رسالة معراج :

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١١٨٩

لم يعلم مؤلفها ، ولعلها لنعمة الله بن عبد الله بن محمد الشهير بشاه نعمة الله ولى :

أولها : توحيد مستوراست بأسباب وانكشاف آن بكشف حجاب ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر بقلم فارسى ، بدون تاريخ ، الكتاب التاسع والعشرين . ضمن مجموعة فى ورقة ١٥٤ (ظهر) . مسطرتها ١٤ سطرا فى ١٩ × ١٢ سم .

[١١ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦٧ ، ٢٦٨)

* رسالة المعراج:

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦١٦

المؤلف : يوسف (؟)

١ ـ عموجه حسين باشا ٩ [٩٥ «مكرر»]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٥٠) .

* الرسالة المعراجية:

يرد فى المصادر التى لدينا مخطوطان يحمل كل منهما هذا العنوان وبيانهما كما يلى :

١ ـ الفهرس الشامل (٢ / ٨٥) .

الرقم التسلسلى : ٦١٧ .

المؤلف : مجهول .

١ ـ الجعية الآسيوية / كلكتا ١ / 725172 1111 (358)]

[1/ـ و ١ ب ـ ١٢) ضمن مجموع ـ ١٠٨٢ هـ ـ ناقص الآخر .

٢ ـ (أ) فهرس المخطوطات الفارسية (١ / ٢٦٨) .

الرقم التسلسلى : ١١٩٠ .

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله الحسن بن على بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ

وهى رسالة فى المعراج بالروح والجسم على طريقة الحكماء ، مع تأييد الأبحاث بالآيات القرآنية .

مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة بالمتحف البريطانى . [٣٩٤ فلسفة]

(ب) فهرس المخطوطات المصورة (١ / ٢١٧ قسم الفلسفة والمنطق) .

الرقم التسلسلى : ١٧٨ .

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا .

نسخة كتبت فى سنة ١١٨٢ بخط نسخ جيد .

[دار الكتب ٣٨٤ / ٢ فلسفة ٩ ق ٢٠ × ٣٠ سم] .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥٠ ، وفهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٦٨ ، وفهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٧) .

* رسالةُ معرفت:

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ١١٩١ .

لم يعلم مؤلفها ولعلها لشاه نعمة الله ولى وهى فى التصوف ومعرفة النفس .

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه وحبيبه محمد وآله أجمعين قال الله تعالى ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم معتاد، كتبها وجمعها درويش حسين الكوثرى سنة ١١٥٣ هـ ضمن مجموعة من ورقة ٢٤٧ ـ ٢٤٩، مسطرتها ٣١ سطرا، فى ٣٠ × ٢٢ سم.

[٧٦٠ مجاميع طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦٨).

*** رسالةُ معرفت أنفس وآفاق:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ١١٩٢.

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بشاه نعمة الله ولى.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... قال الله تعالى: **﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾**... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد، تمت كتابة فى رمضان سنة ٩٦٦ هـ، الكتاب الخامس عشر ضمن مجموعة من ورقة ٥٩ (ظهر) ـ ٦٣ (ظهر)، مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ١٩ × ١٣ سم.

[١٨ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٦٨).

*** رسالةُ معرفت نفس:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

(أ) الرقم التسلسلى : ١١٩٣.

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الشهير بشاه نعمة الله ولى.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... قال الله تعالى إن النفس لأمارة بالسوء ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد، تمت كتابة فى رجب سنة ٩٦٦ هـ، الكتاب الثامن ضمن مجموعة من ورقة ٤٠ ـ آخر ٤١ (وجه)، مسطرتها ٢٨ سطرا، فى ١٩ × ١٣ سم.

[١٨ مجاميع فارسى طلعت].

(ب) الرقم التسلسلى : ١١٩٤.

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بشاه نعمة الله ولى.

أولها: الحمد لله الذى جعل قلوب الأولياء مطالع أقمار الأنوار... إلخ.

نسخ مخطوطة، بقلم فارسى معتاد، تمت كتابة سنة ٩٦٦ هـ، الكتاب السادس عشر ضمن مجموعة من ورقة ٦٣ (ظهر) ـ ٦٥ (وجه)، مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ١٩ × ١٣سم.

[١٨ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦٩).

*** رسالةُ معرفت نفس إنسان:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٦٢.

لم يعلم مؤلفها.

أولها: حق سبحانه وتعالى حضر تلرينك عنايتى وحضرت رسول اللهك (صلى الله عليه وسلم) شفاعتى ... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ٢١ ـ ٢٣ (ظهر)، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ١٩,٢ × ١١,٢ سم.

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٧٧).

*** رسالةُ معرفة النفس:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٦٣.

تأليف : محمد صادق الأرزنجانى المتوفى سنة ١٢٠٩هـ.

(ألفها فى ليلة واحدة وقد أثبت تاريخ تأليفها بمادة

تاريخيه وهى «جاء ظفر» [سنة ١١٨٥ هـ] بحساب الجمَّل ـ وهى تاريخ تأليف الرسالة السابقة لنفس المؤلف ولكن الناسخ أخطأ وأثبتها «جاء صفر» وهو يعادل سنة ١١٧٥ هـ).

أولها: الحمد لله رب العالمين ...

بنم قراندش عزيزم امت محمد اولان مؤمنين ومؤمناته ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها فى صفر سنة ١٢٧٤ هـ، بخط (حسنى)، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ١٠٢ ـ ١٢٨، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٨,٣ × ١١ سم.

(٥٣ مجاميع تركى طلعت)

٢٦٦٤ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة، بأولها حلية ذهبية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنة ١٢٨٧ هـ، بخط الحاج أحمد بن حسن الأنقروى المعروف بعرب شيخ زاده، ضمن مجموعة آثار الفحول ـ الجزء الأول من ورقة ٧ ـ ١٥، مسطرتها ٣٥ سطرا، فى ٣٢ × ٢١ سم.

(١٤٨ مجاميع تركى طلعت)

٢٦٦٥ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة، بأولها حلية مذهبة، الورقتان الأولى والثانية محليتان بالذهب، والباقى بالمداد الأحمر، بقلم نسخ، (لعلها من القرن الثالث عشر)، الكتاب العاشر ضمن مجموعة من ورقة ١٠٩ ـ ١٢٤، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٢٣ × ١٥ سم.

(١٥٧ مجاميع تركى طلعت)

٢٦٦٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة بقلم نسخ، بدون تاريخ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٥٩ (ظهر) ـ ٨٠ (ظهر)، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢١ × ١٣,٥ سم

تليها فوائد صوفية إلى الورقة ٨١ (ظهر) وعلى هامش بعض صفحات النسخة تقاييد

(٨٤ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٧٧، ، ٢٧٨)

انظر مادة «حساب الجُمَّل» فى مُ ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤

*** رسالة معمائية فى تاريخ جلوس أمير خراسان:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ١١٩٥

نظم جمشيد:

وهى منظومة معمائية، نظمها الشاعر مناسبة جلوس أمير خراسان على عرشه، وهى مكونة من ٧٢ مصرعا يدل كل مصرع على تاريخ جلوس الأمير.

أولها: اى كرده درون أهل دل در دتوجا ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالذهب، بقلم تعليق بدون تاريخ، ضمن مجموعة، من ورقة ١٦ ـ ٢٠ مسطرتها ١٥ سطرا، فى ١٩ × ١٢ سم. [١٠٧ أدب فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦٩)

*** رسالة المعمَّى:**

مشهورة. لمعين الدين بن أحمد البلخى الأصل المصرى المنشأ المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٠٤٠ أربعين وألف.

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٦٩).

انظر المواد التالية: رسالة فى المعمَّى، رسالة فى المعمىّ وقواعده، رسالة فى المعمى والمعميات، رسالة فى المعميات.

*** رسالةُ معميات شهاب:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ١١٩٦

تأليف شهاب، (لعله شهاب الدين المعمائى الشاعر، المتوفى سنة ٩٤٢ بالهند).

وهى رسالة فى تعريف المعمى وذكر قواعده.

أولها: بنام آنكه ذات جمله أشياء ... الخ

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٦٢ ـ ١٦٥، مسطرتها ٣١ سطرا فى ٢٥,٥ × ١٤,٥ سم.

[٢٢ ـ م مجاميع تركى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦٩).

*** الرسالة المعنوية فى التطبيق بين كلام الشيخ الأكبر والحضرة المولوية:**

فارسية مختصرة لبعض المشايخ أولها: سبحان من أثبت حقائق الأشياء فى حضرة علمه الأزلى ... إلخ.

(كشف الظنون ١ / ٨٩٢)

*** الرسالة المعنوية والجوهرة المضية والطريق الصوفية والشجرة الزكية والأصول السنية المعروفة بالنقشبندية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى: ٩٩١

ـ رسالة فى آداب السادة النقشبندية وسلسلة طريقتهم رواها المؤلف عن شيخه محمد عبد الباقى عن أستاذه مولانا خاجكى أمكنكى وفيها فصول منها: فصل فى الكلمات القدسية المأثورة عن عبد الخالق الغجدوانى وغيره.

المؤلف: تاج الدين بن لياس الرومى كان حيا سنة ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧ م.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام ... اعلم وفقنا الله تعالى وإياك أن معتقد السادة النقشبندية قدس الله تعالى أرواحهم هو معتقد أهل السنة والجماعة وطريقتهم دوام العبودية التى لا تتصور بغير أداء العبادة ...

آخرها: فهذا ينبغى لك أيها السالك أن تكون دائما له عبدا كما أنه تعالى وتقدس دائما لك ربا ولله در القائل ...

إذا كان فى مدح وذم تفاوت
لديك فأصنامًا لعمرى تعبد

الخط نسخى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٩، س ٢٣، ٢٢,٥ × ١٦,٥ سم، كلمات السطر ١١، هامش ٦ سم. الرقم ١٠٧٢٨

اسم الناسخ: برهان الدين السقطى.

تاريخ النسخ: سنة ١١٩١ هـ.

ملاحظات: نسخة مراجعة عليها تملكات منها باسم صالح السقطى.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٣ / ٨٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٢٤، ٧٢٥).

*** رسالة معيار الطريقة (ترجمتها التركية):**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى: ٨١٨

تأليف الشيخ على الأطول الشهير بقره باش الخلوتى الشعبانى المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ. ترجمة نور الدين ـ وترجمها بإشاره الشيخ صالح.

وهى رسالة فى آداب الطريقة وبيان ما يجب توفره فى الشيخ والمريد.

أولها ـ الحمد لله رب العالمين ... اول مرشد سالكان ومربئ عاشقان قطب دائره ولايت ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بأولها حلية ذهبية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها سنة ١٢٨٧ هـ، بخط الحاج أحمد بن حسن الأنقروى المعروف بعرب شيخ زاده، ضمن مجموعة آثار الفحول، الجزء الأول من ورقة ٣١٨ ـ ٣٣٣، مسطرتها ٣٥ سطرا، فى ٣٢ × ٢١ سم.

(١٤٨ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ١ / ٢٠٩).

*** رسالة معينية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ١١٩٧

تأليف محمد بن محمد بن الحسين الطوسى ـ نصير الدين المتوفى سنة ٦٧٢ هـ(هكذا فى هدية العارفين، وأما فى تاريخ الأدب الفارسى ص ١٩٧ أبو جعفر نصير الدين محمد ابن محمد بن حسن الطوسى، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ، وفى قاموس الأعلام، محمد بن فخر الدين محمد رازى ـ نصير الدين الطوسى)

وهى فى الهيئة، مرتبة على أربع مقالات.

أولها : سپاس وستايش حضرت عزت ذو الجلال راكه أنوار دقائق حكمت ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، بخط درويش غيبى ابن الحاج المشتهر بالقلندرى ، تمت كتابة فى شهر رمضان سنة ٨٦٩ هـ. فى ٧٧ ورقة ، مسطرتها ١٥ سطرا ، فى ١٨ × ١٣ سم . [١ هيئة فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٦٩ ، ٢٧٠).

*** الرسالة المغنية فى السكون ولزوم البيوت:**

يرد بيان هذا المخطوط فى ثلاثة مصادر هى كما يلى :

١ ـ كشف الظنون (١ / ٨٩٢) :

لأبى على الحسن بن أحمد ابن البناء ذكره البقاعى فى مشيخته

٢ ـ الفهرس الشامل (٢ / ٨٥٠) :

١ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٠٧ ، ١٢٠ [١٥٥٨] ـ (ضمن مجموع).

٢ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ١٢٠ [١٢٥٩] ـ (ضمن مجموع).

٣ ـ فهرست المخطوطات (١ / ٤٣٠) وفيه «المفتية» بالفاء والتاء :

جمع الإمام أبى على الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البناء الفقيه المقرى الحنبلى المتوفى سنة ٤٧١ هـ.

رواية أبى غالب محمد بن عبد الواحد بن الحسن القزاز عنه .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمود عبد اللطيف سنة ١٣٥١ هـ. نقلا عن النسخة الخطية رقم ١٥٥٨ حديث . فى ١٦ ص .

١٨ × ٢٦ سم . [٢٥٥٧٨ ب]

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٢ ، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٥٠ ، وفهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب من سنة ١٩٣٦ إلى ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٠).

*** رسالة مفاتيح مغاليق العلوم عن السر المكتوم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب ، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .

الرقم التسلسلى : ١٥

تأليف : الشيخ محيى الدين محمد بن على بن العربى [عربى] : ٥٦٠ ـ ٦٣٨ هـ / ١١٦٥ ـ ١٢٤٠ م تناول فيها البحث فى أنواع العلوم ، فقسمها ضربين : علم ولا ينتج وعلم ينتج ، فالعلم الذى لا ينتج هو العلم بالذات وآلته العقل ، والعلوم التى تنتج هى التى يتوصل بأدلتها إلى العلم بأسرار الكون .

أولها بعد البسملة : الحمد لله منقح الفهوم وفاتح مغالق العلوم .

آخرها : ... والتحق بالرجال أنه الملى بذلك والقادر عليه إنه بعباده رؤوف رحيم .

نسخة كأخواتها فى المجموع ، خطها نسخ جيد ، لم نقف على تاريخها ولا على اسم ناسخها . إلا أن الناسخ المجموع هو محمد بن يوسف بن زريق .

(٤) ق ـ المسطرة (١٧) س ـ الأحمدية (٨٣٥) مج التصوف .

بروكلمان ١ / ٤٤١ ـ ملحق بروكلمان ١ / ٧٩٠ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٢٩).

*** رسالة المفتاح الأعظم (فى الطب):**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية .

الرقم التسلسلى : ٦٣١ .

لمجهول :

أولها : باب ذكر المفتاح الأعظم المشهور عند الحكماء ، المعروف بدهن الاستقطار ، المنعوت بالفضل بين العلماء ... قال أرسطاطاليس الحكيم ...

آخرها : ما شرطوه فى ترك النساء ، وشم الطيب ، مخصوص بالجروحات لا غير ، فدبر ذلك ترشد ، والله يتولى هداك بمنه وكرمه .

نسخة جيدة كتبت فى القرن ١٣ هـ تقديرا ، بقلم نسخى ، مجدولة ، بها خروم قليلة ، وبآخرها وصفات طبية للأسنان .

٦ ق ١٩ س ١٨ × ١٢ سم .

الرقم : ١٥٠ / عزيز سوريال .

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٨٧ ، ٣٨٨).

*** الرسالة المفتضلة فى الرد على المعتزلة:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى.

الرقم التسلسلى : ٤٢٠٨.

عنوان المخطوطة : الرسالة المفتضلة فى الرد على المعتزلة.

اسم المؤلف : فيضى سليمان التوقيعى

اسم الشهرة : التوقيعى

تعريف بالمخطوطة : تنفيذ رأى المعتزلة حول منزلة كل من الإنسان والملائكة

عدد الأوراق : ١١ ورقة ٢٠,٥ × ١٣ سم

نوع الخط : نسخ ممتاز

تاريخ النسخ : (د. ت) تقديرا ق ١٢ هـ / ١٨ م

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٦٧٧).

*** الرسالة المفتية فى السكوت ولزوم البيوت:**

انظر : الرسالة المغنية فى السكوت ولزوم البيوت.

*** الرسالة المفردة فى أربعين حديثا مسندة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الحديث والمصطلح.

ورد بيان نسخ هذا المخطوط فى ثلاثة مصادر هى :

١ ـ الفهرس الشامل (٢ / ٨٥٠) :

الرقم التسلسلى : ٦١٩.

المؤلف : ابن كنّان.

١ ـ تشستربتى ٣ / ٢٣ ـ [(1) / 3548] (و ١ ـ ١١) ضمن مجموع ـ ١٠٢٤ هـ.

٢ ـ الدولة / برلين ٢ / ٢٣٨ [1531 we - 1722. / I] ـ (و ١ ـ ١٧) ضمن مجموع ـ ١١٤٤ هـ.

٣ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٤٠٩ [٣٧٧٤] ـ (و ١٣ أ ـ ٣٢ ب) ضمن مجموع ـ ١١٥٢ هـ.

٢ ـ مكتبة تشستربتى (١ / ٣٢٩) :

الرقم التسلسلى : ٣٥٤٨

عنوان المخطوطة : الرسالة المفردة فى أربعين حديثا مسندة

اسم المؤلف : محمد بن زين الثقات عيسى بن محمود ابن كنان الصالحى الحنفى

تاريخ الوفاة : ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م

تعريف بالمخطوطة : أربعين حديثا مختارا

عدد الأوراق : من ١ ـ ١١

المصدر: بروكلمان ٢ / ٢٩٩

٣ ـ فهرس المخطوطات المصورة (١ ـ ٨١) :

الرقم التسلسلى : ٢٧٠

نسخة مصورة عن نسخة خطية، كتبت سنة ١٢٠٤

[دار الكتب ٢٣٣٧ حديث ١١ لوحة ٢٠ × ٣٠ سم]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٥٠، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا) ـ أعده الإستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٣٢٩، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٨١).

*** الرسالة المفصحة فيما يتعلق بالأسطحة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى البسائط والمنحرفات

ورد بيان نسخ هذا المخطوط فى ثلاثة مصادر هى :

١ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (ص ١٩٦ ، وفيه « عن ما يتعلق)».

تأليف حسن بن إبراهيم بن حسن بن على بن محمد بن عبد الرحمن، الزيلعى العقيلى، الجبرتى، الحنفى، المتوفى سنة ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م.

أولها :

بعد الديباجة : «هذه نبذة فيما يتعلق بالأسطحة من حساب ورسم ووضع ، مرتبة على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة».

آخرها :

«وأما الوجه المنعكس، وهو المقابل لسمت الرجل، فلا فرق بينه وبين المستلقى فى اللوازم المتقدمة، إلا فى طرح فضل الطولين للمستلقى من مائة وثمانين، فيبقى فضل الطولين للمنكس».

نسخة بقلم نسخ معتاد، أوائل فقرها بالحمرة، وبها خطوط حمراء تحت بعض الكلمات. كان الفراغ من تسويدها يوم الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٢١٨ هـ، على يد محمود بن زكريا المالكى، تلميذ عبد الرحمن الجبرتى.

١٧ ق ، ٢٣ س، ٢٣ × ١٥ سم

الرقم ٤٨٩٧

(انظر بروكلمان ٢ / ٤٧٢ (٢١٣)، تصنيف رقم ٢).

٢ ـ فهرس المخطوطات العلمية (٢ / ٦٠٣)

الرقم التسلسلى : ٤ / ٧ / ٢٧ (١)

المؤلف : الجبرتى

أولها : كسابقه، مضاف إليها ما يلى :

المقدمة : فيما يجب استحضاره

الباب الأول فى حساب البسايط [البسائط] ورسمها ووضعها

الباب الثانى فيما يتعلق بالأسطحة القايمة[القائمة] على بسيط الأفق

الباب الثالث فى المايلات[المائلات]

آخرها : كسابقه

٣٤٣ ، تر (ص ١ ـ ٥٥، ١٢٥٠ هـ تقديرا) ٩٧ ده (١٩ ق، ١٢٥٠ هـ تقديرا، ناقصة الآخر).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

تر : تيمور رياضة

ده : دار الكتب هيئة

ق : عدد الأوراق

٣ ـ فهرس المخطوطات المصورة (حـ ٣ ق ١ / ٥٦ ، ٥٧):

الرقم التسلسلى : ١١١

يقول باول كونتش واضع الفهرس

لحسن بن إبراهيم الجبرتى المتوفى سنة ١١٨٨ هـ (لا يذكر العنوان والمؤلف فى المخطوط) فأخذتهما من الفيشة الأولى المحضرة: (بروكلمان ٢ / ٣٥٩، ٢٢، تصنيف رقم٢).

أولها بدون بسملة ولا حمدلة : اعلم أن الأسطحة التى ترسم عليها الأعمال التوفيقية ، إما أن تكون بسيطة أعنى موازية للأفق.

وآخرها : وأما سموت فضل الدائر المطلقة أى التى لا تقف عند حد فليس الظل بلازم فيها إلا إذا أريد قطعها على المدارات تم وكمل صحيحا.

المكتبة : دار الكتب المصرية : ٢٣ ميقات، ٢٤ ق ، خط مغربى، القياس ١٥ × ٢٥ سم، ف ١٠٥٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علم الهيئة وملحقاته ـ وضعه إبراهيم خورى / ١٩٦ وفيه «عن ما يتعلق»، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة فى دار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٦٠٣ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٥٦، ٥٧).

*** رسالة مقامات العارفين:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٦٧

تأليف : محمود بن فضل الله بن محمود الشهير بندائى المتوفى سنة ١٠٣٨ هـ

وهى فى منازل العارفين من الصوفية.

أولها : سالكك أو لكى مقامى سير لله در ذكر اللهى چوق ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى ، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٠٩ ـ ١١٠ ، مسطرتها ٣١ سطراً.

(٥٣٩ مجاميع طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٧٨).

*** الرسالة المقنعة فى رفاق البغداديين من المعتزلة:**

لأبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد من فقهاء الشيعة، صاحب أحكام النساء، المتوفى ببغداد سنة ٤١٣ ثلاث عشرة وأربعمائة.

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٣٧ ، ٥٦٩).

*** الرسالة المكية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى : ٩٩٢

رسالة فى آداب السلوك والخلوة والذكر والرياضة وآداب النفس وغير ذلك.

المؤلف : أبو محمد قطب الدين عبد الله بن محمد بن أيمن الأصفهيدى المتوفى سنة ٥٩١ هـ/ ١١٩٥ م.

أولها : الحمد لله العظيم شأنه ، القوى سلطانه، الظاهر

إحسانه، الباهر برهانه، المحتجب بالعظمة والجلال، المنفرد بالكبرياء والكمال، لا يصوره وهم ولا خيال، ولا يحصره حد ولا مثال فسبحان من عزت معرفته.

آخره: فصل فى التمرغ المذكور: فى الحديث هو تمرغ النفس والروح فى عالم الأرواح فى التراب الروحانى، وهذا التمرغ كسب العبد وهذه الحرفة إنما يعلمها من كان فى عالم الأرواح ...

الخط نسخى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١ ــ ٤١، س ٢١، ٢٠ × ١٣ سم، كلمات السطر ١٢، هامش ٣ سم. الرقم ٤٣٨١

تاريخ النسخ: سنة ١٠٩٩ هـ.

ملاحظات: جاء فى آخر النص: تمت الرسالة المكية فى مدينة عينتاب المحروسة فى شهر جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وألف.

مصادر عن الكتاب: إيضاح المكنون ١ / ٥٦٩ نسبها لليافعى، الكشف ١ / ٨٩٣

يقول الأستاذ محمد رياض المالح واضع الفهرس: بعض نسخ الرسالة: أحتفظ بنسخة مخطوطة منها كتبت سنة ٨٧٧ هـ والصحيح أنه من تأليف عبد الله بن أسعد اليافعى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م ألفها بمكة وأكملها بدمشق، ورأيت نسخة منها فى مكتبة بلدية الإسكندرية مخطوطة سنة ٧٥٥ هـ تحت رقم ١٨٠٤ تصوف اقتنيت تصويرها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٢٥، ٧٢٦. انظر أيضا كشف الظنون ١ / ٨٩٣).

*** رسالة الملامية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم التسلسلى: ٩٩٣

سئل المؤلف عن طرق أهل الملامة، فأفاد بأنه ليست للقوم كتب وإنما هى أخلاق وشمائل ورياضات.

المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن سالم الأسدى السلمى النيسابورى المتوفى سنة ٤١٢ هـ / ١٠٢١م.

أولها: الحمد لله الذى اختار من عباده عبادا جعلهم أئمة فى بلاده، فزين ظواهرهم بعبادته، ونور بواطنهم بمعرفته ومحبته، ودلهم على معرفة أنفسهم ومكنهم من تذليلها ...

آخرها: سمعت الأحدب غلام القناد يقول: ما الملامة وما كلامهم فقلت: ليس لهم مرسوم علم ولا مكتوب كتب، ولكن كان لهم شيخ يقال له: حمدون القصار فقال: الملامتى لا يكون فى باطنه دعوى، ولا من ظاهره تصنع ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٨٤ ــ ١٠٢، س ٢١، ٢١ × ١٥,٥ سم، كلمات السطر ٧، هامش ٤,٥ سم. الرقم ٧٣٤٧

ملاحظات: نسخة مراجعة معلق على ق ٩٠ منها.

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٩ / ٢٥٨

طبعة الكتاب: طبع بمصر سنة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م من ص ٨٦ ـ ١٢٠ بتحقيق المرحوم الدكتوب أبى العلا عفيفى على نفقة مكتبة عيسى البابى الحلبى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ــ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٢٦، ٧٢٧).

*** رسالة الملائكة:**

(انظر مقدمة الرسالة بتحقيق سليم الجندى، وانظر ما كتبه أيضا فى مجلة المجمع مجلد ١٩ عن هذه الرسالة)

يوجد مخطوطها فى جامعة الإسكندرية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٦٣٢

للمعرى (أبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان) المتوفى ٤٤٩ هـ. (بروكلمان ١ / ٧٧ ـ معجم المؤلفين ١ / ٢٩٠).

أولها: الحمد لله البديع فى جلاله وجماله ... وبعد؛ فقد قال أبو الفضل مؤيد بن موفق الصاحبى فى كتاب الحكم البوالغ فى شرح الكلم النوابع: رسالة الملائكة التى ألفها أبو العلاء المعرى على جواب مسائل تصريفية ألقاها إليه بعض الطلبة ...

آخرها: وهذا آخر ما سمح به القلم، وأبرزت فيه اسم الكلم، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

نسخة كتبها أحمد القمحاوى، سنة ١٣٠٢ هـ، بقلم نسخى حسن، ضمن مجموعة.

١٤ ق ١٥ س ١٨ × ١٢ سم

الرقم : ٩ / منير ولى

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ١ / ٣٨٨)

كما يوجد مخطوط فى مكتبة دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

لأحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى أبى العلاء المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م (ترجمته فى الأعلام ١ / ١٥٠)

أولها : «قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى

الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد وعترته المنتخبين، ديانة مولاى الشيخ أدام الله عزه وسلم جسده ونفسه، تبعث من سمع بذكره على الشوق إلى حضرته، فإذا أضيف إليها علمه وأدبه هم أن يصير بالمشتاق أربه ... ».

آخرها : « ... نجاتى قار مد أعناقها السفر

ومن حذف فى الجميع لم يحذف فى الواحد لأن الجمع تحذف الزوائد فيه، ومن العبارات التى يصلح بها الكلام الذى فى كتاب المراغى وهى كثيرة أن يقال : وليس كذلك نجاتى لأن الياء فيه مشددة وكذلك فى واحدة وبتشديد الياء وتخفيفها يجب القياس فى الناقصة والتامة، فإن قيل فما تصنع فقل».

النسخة ناقصة، وقد وصلت إلى ما يقابل ص ٢٨٤ من المطبوع.

١١١ ق ١٣ س ٥و ١٢ × ١٧ سم

الرقم ٤٧٠٣

(فهرس الظاهرية ١ / ٢٧٣)

والكتاب مطبوع. طبعته دار الآفاق العربية ببيروت (الطبعة الثالثة ١٩٧٩) وقد كتب مقدمته مصحح الرسالة الأستاذ محمد سليم الجندى عضو المجمع العلمى العربى فى دمشق، وننقلها فيما يلى :

تعاقبت سنون كثيرة ولا يعلم الناس من رسالة الملائكة إلا اسمها وأنها رسالة تشتمل على أجوبة صرفية سئل عنها أبو العلاء على نحو ما ذكره ياقوت فى معجم الأدباء وابن العديم وغيرهما.

ثم عثر على قطعة منها فى كتاب الأشباه والنظائر للسيوطى، فتوهموا أنها هى الرسالة بعينها. ثم عثر فريق من العلماء المشارقة والمغاربة على نسخ منفردة لا تزيد عما فى الأشباه والنظائر فأطلقوا عليها رسالة الملائكة، ثم طبعت غير مرة، وعنى جماعة بضبطها وتحريرها على اعتقاد أنها رسالة الملائكة بتمامها.

أول ما عرفه الغربيون من هذه الرسالة.

ظل علماء الغرب حينا من الدهر لا يعلمون من أمر هذه الرسالة شيئا حتى دخلت نسخة خطية من مقدمتها مكتبة ليدن. ثم دخلت بعض بلاد العرب نسخ من الأشباه والنظائر تحمل فى مطاويها هذه المقدمة.

ولما ترجم كتاب كشف الظنون إلى بعض اللغات الأوربية حمل إلى الغرب تعريفا مجملا بهذه الرسالة على نحو ما حمله كتاب معجم الأدباء بعد أن طبع ودخل الغرب.

وقد ذكرها جماعة من المستشرقين فيما كتبوه أو طبعوه من الآثار العربية، منهم كولسبير فى شرح ديوان الخطيئة ومرجليوث فى رسائل أبى العلاء وكيير فى شعر الأعشى ثم طبع الأستاذ كراجكوفسكى المستشرق الروسى هذه المقدمة سنة ١٩٣٢ بعد أن صرف عشرين عاما فى تحقيقها وضبطها وبعد أن اطلع على نسخة ليدن ونسخة الجامع الأزهر ونسخة أحمد تيمور باشا وغيرها ووضع لها مقدمة ممتعة باللغة الروسية.

أول ما عرفه المتقدمون من المشارقة من هذه الرسالة.

ذكر بعض المتقدمين الذين كتبوا فى أبى العلاء من جملة كتبه ورسائله رسالة الملائكة ومنهم ابن العديم وياقوت فى معجم الأدباء.

وكل ما كتبوه أن لأبى العلاء كتاب ديوان الرسائل، وأن رسائله ثلاثة أقسام : الأول رسائل طوال تجرى مجرى الكتب المصنفة ككتاب رسالة الغفران وكتاب رسالة الملائكة. الثانى رسائل دون هذه الرسائل فى الطول كرسالة المنيح ... والثالث الرسائل القصار التى جرت بها العادة فى المكاتبة ... وقال فريق منهم إن هذا الكتاب أربعون جزءا وقال آخر إنه ثمانمائة كراسة.

واتفقت كلمتهم على أن رسالة الملائكة ألفها جوابا عن

مسائل صرفية سأله عنها بعض الطلبة وأنها جزء واحد فتكون عشرين كراسة على تقديرهم.

واقتفى أثرهم فى ذلك صاحب كشف الظنون. وذكر فى الفلك المشحون ص ٤٤ فى كتب محمد بن طولون من رجال القرن العاشر الكلام على رسالة الملائكة وهو فى المسودة. ونقل فى الأشباه والنظائر مقدمتها ونقل البديعى فى أوج التحرى قطعة من المقدمة ولم أر من تعرض لوصفها، أو التعريف بها من المتقدمين ولا من ذكر شيئا من أجوبة المسائل التى فيها.

أول ما عرفه المتأخرون من المشارقة منها.

لم يقف المتأخرون على هذه الرسالة كلها وإنما اطلعوا على مقدمتها فى الأشباه والنظائر وقد وجدت منها نسخ فى ليون والجامع الأزهر فى مصر ونسخة عند المرحوم أحمد تيمور باشا ونسخة فى حيدر أباد.

ثم طبعت منها نسخة فى مصر سنة ١٩١٠ وطبع الأستاذ عبد العزيز الميمنى نسخة منها فى آخر كتابه: أبو العلاء وما إليه سنة ١٣٤٥ ثم طبعها الأستاذ كامل الكيلانى مع رسالة الغفران ثلاث مرات آخرها سنة ١٩٣٨ وقد قدمنا أن الأستاذ كراجكوفسكى طبعها سنة ١٩٣٢ وكل ما اطلع عليه هؤلاء وطبعوه هو مقدمة الرسالة وكانوا كغيرهم يظنون أنها رسالة الملائكة بتمامها حتى ظهرت نسخة دار الكتب الظاهرية فى دمشق فاتضح للناس أن كل ما طبع أو اطلع عليه هو المقدمة.

كيف ظفرت دار الكتب بهذه الرسالة

فى هذه السنة قتل المرحوم السيد محمد المنير من أعيان دمشق فأهدت ورثته إلى دار الكتب الظاهرية طائفة من كتبه وكان فى جملتها هذه الرسالة، رسالة الملائكة فسارع المجمع العلمى فى دمشق إلى طبعها ليطلع عليها الناس وصدق قول أبى الطيب المتنبى:

بذا قضت الأيام ما بين أهلها
مصائب قوم عند قوم فوائد

التعريف بهذه النسخة

كنت كتبت كلمة نشرت فى مجلة المجمع العلمى فى دمشق ص ٤٨ من الجزء (١ و ٢) من المجلد ١٩ وفى ص ١٢٢ من الجزء (٣ و ٤) من المجلد المذكور وقد تكلفت هذه الكلمة بالتعريف بهذه النسخة تعريفا كافيا.

ومن المفيد أن نذكر هنا ما لا بد منه حتى تتبين مزية هذه النسخة ولا يحتاج المطلع عليها إلى الرجوع إلى موضع آخر.

ويلخص ذلك بما يأتى:

١ ــ ورق هذه النسخة ثخين مصقول وعدد صفحاتها ٢٣٠ وطول كل ورقة ١٧ سانتيما وعرضها $12\frac{1}{2}$ وفى كل صفحة ١٣ سطرا مستوية متساوية فى الحجم، وفى أطرافها الأربعة حاشية خالية من الخط تبلغ نحو ٣ سانتيمات وكلها بخط واحد جيدا وأكثرها مضبوط بالشكل ضبطا تغلب عليه الصحة.

وفيها كلمات يخالف رسمها الطريقة المتبعة اليوم فى الرسم كرسم الهمزة ياء فى كل موضع ونقطها فى أكثر المواطن وكرسم يسئل ومسئلة، وحذف الهمزة من آخر الاسم الممدود ونقط الياء فى مثل موسى وترى، وإهمال النقط فى مثل العربيه ورائحه وجعل الضمة علامة السكون ووضعها فوق الياء والواو الساكنتين وفيها شىء من التحريف وإذا كان عدد الكراسة فى عرف المتقدمين عشر ورقات فإنها لا تبلغ ١٢ كراسة، وقد كتب على الورقة الثانية فهرست ما فى هذه الرسالة من المسائل وتحتها ذكرت عناوين المباحث التى تشمل عليها وقد أثبتناها كما هى

وكتب على الورقة الثالثة هذا العنوان:

رسالة الملائكة إملاء الشيخ الإمام أبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى. والفهرست والعنوان من خط الرسالة.

وكتب حول العنوان أسماء أناس ملكوا هذه الرسالة منهم إسحاق بن إبراهيم بن أبى اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد أخى أبى العلاء.

وإسحاق هذا لم أقف على ترجمته أما إبراهيم فقد توفى سنة ٦٣٠ وعمره نحو خمس وثلاثون سنة على ما ذكره ابن العديم فتكون هذه النسخة ملكا لإسحاق فى أوائل السابع.

سبب تأليف رسالة الملائكة

ألمحنا فيما سبق إلى أن المتقدمين ذكروا أن هذا الرسالة جواب عن مسائل صرفية سأله عنها بعض الطلبة ولم يبين واحد منهم من هو السائل ولا ما هى تلك المسائل ولا تعرض أحد لتاريخ تأليفها ولا لشئ يفيد المباحث فى إزالة الغموض والإبهام عن ناحية من النواحى.

وقد جاء فى المقدمة المطبوعة والمخطوطة هذه الجملة«ولما وافى شيخنا أبو فلان بتلك المسائل ... » ولم يعرف أحد من هو أبو فلان .

وجاء فى هذه النسخة : «ولما وافى شيخنا أبو القاسم على بن محمد بن همام بتلك المسائل ... فقد صرح بمن أتى بتلك المسائل .

وأبو القاسم هذا لم أقف على ترجمته ولكننى أعلم فى التنوخيين رجلين كل منهما اسمه همام أحدهما همام بن عامر جد بنى المهذب التنوخى وهذا توفى سنة ٢٣٤ والثانى همام ابن المفضل بن جعفر من أحفاد المهذب وهذا كان معاصرا لأبى العلاء وله تاريخ نقل عنه ياقوت وابن العديم وابن الوردى كثيرا من الحوادث وله ولد يقال له أبو الحسن على بن همام وهذا كان تلميذا لأبى العلاء وقد رثاه بأبيات منها قوله :

إن كنت لم ترق الدماء زهادة
فلقد أرقت اليوم من عينى دما

فإما أن يكون أبو القاسم صاحب المسائل هو هذا التلميذ وقد وقع فى كنيته تحريف ونسب إلى جده، وإما أن يكون الهمام ولدان أحدهما على والثانى محمد ولمحمد ولد يقال له أبو القاسم على وهذا أقرب إلى القبول مع جواز أن يكون أبو القاسم غير من ذكرنا .

متى ألفت هذه الرسالة وأين ألفت

لم أعثر على نص تاريخى يعين الزمان أو المكان الذى ألفت فيه هذه الرسالة وقد قال الأستاذ الميمنى : يظهر من فحواها أنها ألفت سنة ٤٣٥ تقريبا وهو احتمال قريب ويرى الأستاذ كراجكوفسكى أنها ألفت فى الزمن الذى ألفت فيه رسالة الغفران يعنى قبل ذلك سنوات .

وقد ذكر أبو العلاء فى المقدمة ما يدل على أنه ألفها حين صدق فجر اللمة وبلغ سن الأشياخ وانقطع عن المعاشر وأصبح الظعن إلى الآخرة قريبا ولم يعين الزمن وهذه الرسالة إن كانت سابقة على رسالة الغفران فهى نواة لها وإن كانت متأخرة عنها فهى صورة مصغرة عنها .

وعلى كلا التقديرين لا يجد الباحث فى رسالة الغفران من المسائل العلمية والصرفية معشار ما يجده فى هذه الرسالة .

ما تشتمل عليه هذه الرسالة

سأل أبو القاسم أبا العلاء أو نقل السؤال له عن ست عشرة مسألة وهى المذكورة فى فهرس هذه الرسالة (رسالة الملائكة / أ -ز)

قالت المؤلفة : لم يرد فى فهرس النسخة التى عندى ؟ انظر ثبت المراجع) سوى ثلاث عشرة مسألة بيانها كما يلى :

١ ـ جواب المسألة الأولى : القول فى إياك

٢ ـ جواب المسألة الثانية : القول فى آية، وغاية ، وثاية

٣ ـ جواب المسألة الثالثة : القول فى اسم وحقيقة الحذف منه

٤ ـ جواب المسألة الرابعة : القول فى اثنين واثنتين

٥ ـ جواب المسألة الخامسة : القول فى سيد وميت

٦ ـ جواب المسألة السادسة : القول فى ترك إمالة يا إذا كان حرف نداء

٧ ـ جواب المسألة السابعة : القول فى قول الراجز: أين الشظاظان ...

٨ ـ جواب المسألة الثامنة : القول فى قراءة ابن عامر على ما حكى فى بعض الروايات من قوله أفئيدة .

٩ ـ جواب المسألة التاسعة : القول فى المسألتين اللتين ذكرهما النحويون .

١٠ ـ جواب المسألة العاشرة : القول فى المسألة التى ذكرها ابن كيسان فى كتاب المهذب ، وهو قوله هذا هذا هذا هذا أربع مرات .

١١ ـ جواب المسألة الحادية عشرة : القول فى قول الراجز: ياأيها الضب الخزوَّدان

١٢ ـ جواب المسألة الثانية عشرة : القول فى مهيمن

١٣ ـ جواب المسألة الثالثة عشرة : القول فى اللفظ المنقول من كتاب المراغى (رسالة الملائكة / ٢٨٧)

وجاء فى هامش (١) هذا التعليق

هذا آخر ما وجد فى هذه النسخة وفيه يتبين أن المذكور فيها الجواب عن اثنتى عشرة مسألة تامة وبعض الثالثة عشرة ، ولا يعلم مقدار الناقص منها ولا مقدار الجواب عن المسائل الباقية إلا أن الباقى من هذه النسخة ورقتان خاليتان من الكتابة وكل كراسة فى هذه النسخة مؤلفة من عشر ورقات وليس فى الكراسة الأخيرة إلا أربع ورقتان اثنتان مكتوبتان واثنتان خاليتان فإن كانت النسخة مقدرة على قدر الرسالة فالناقص منها ست ورقات ويحتمل أن يكون أكثر من ذلك (رسالة الملائكة / ٢٨٦ هامش١)

ونعود بعد هذا الاستطراد إلى مقدمة الأستاذ محمد سليم الجندى الذى يقول عن هذه المسائل :

فأجابه عنها أبو العلاء وقدم أمام الأجوبة مقدمة ذكر فيها إحدى وعشرين مادة بحث عن أصولها وأوزانها واشتقاقها وأحكامها وغير ذلك وهى :

١ ـ ملك	٨ ـ الزبانية	١٥ ـ سفرجل
٢ ـ عزرائيل	٩ ـ غسلين	١٦ ـ سندس
٣ ـ منكر ونكير	١٠ ـ جهنم	١٧ ـ طوبى
٤ ـ موسى	١١ ـ سفر	١٨ ـ الحيوان
٥ ـ ارزبه	١٢ ـ مخاطبة الوحد بصيغة المثنى	١٩ ـ الحور
٦ ـ الجدث	١٣ ـ يارضو	٢٠ ـ الاستبرق
٧ ـ الريم	١٤ ـ الكمثرى	٢١ ـ العبقرى

ويظهر للمتأمل أن من هذه المسائل التى سئل عنها ما لا علاقة له بعلم الصرف كقول الراجز أين الشظاظان وأين المربعة فالظاهر من الجواب أن السؤال كان من الوزن والمعنى وليس فيه ما يتعلق بالصرف إلا ما ذكره فى اشتقاق مطبعة وكالقول فى المسألة التى ذكرها ابن كيسان فلا يدل الجواب على أن المسألة صرفية وكالمسألتين اللتين ذكرهما النحويون فإن القول فيهما يتعلق بالنحو وكذلك ذكر فى المقدمة مثل يارضو...

وبهذا القدر يظهر أن قول المتقدمين إن الرسالة جواب عن مسائل صرفية مبنى على أن أكثر المسائل يتعلق بعلم الصرف والعلماء يتسامحون بمثل ذلك والمتأخرون كثيرا ما يشايعون المتقدمين من غير تثبت اعتمادا على ثقتهم بهم .

سبب تسميتها رسالة الملائكة

لم يصرح أبو العلاء فى هذه الرسالة بسبب تسميتها ولعله جعل ذلك عنوانا لها كما سمى غيرها كرسالة المنيح والغفران والإغريض وتاج الحرة . وربما كان سبب تسميتها بذلك أنه افتتح القول فيها بالكلام على ملك وملائكة ثم ذكر جملة من أسماء الملائكة كعزرائيل وإسرافيل وجبرائيل وميكائيل ومنكر ونكير ورضوان ...

أول معرفتى بهذه الرسالة

أول ما وقفت عليه مقدمة رسالة الملائكة التى طبعها الأستاذ الميمنى ثم التى طبعها الأستاذ الكيلانى ثم الرسالة المطبوعة فى روسية . ثم تلطف الأستاذ قدرى الكيلانى من فضلاء حماة فبعث إلىَّ بنسخة عنده من المقدمة نقلها من الأشباه والنظائر وعارضها بنسخة مصر ونسخة لرجل من طرابلس ثم اطلعت على ما ذكره منها البديعى فى أوج التحرى .

هذا ما اطلعت عليه من نسخ المقدمة وأما الرسالة كلها فلم أقف لها على أثر ولا رأيت من ذكر لها خبرا قبل أن ظهرت هذه النسخة فى دار الكتب الظاهرية .

وقد عارضت مقدمتها بالنسخ المتقدم ذكرها ورمزت بحرف (م) نسخة الميمنى وبحرف (ك) لنسخة كامل الكيلانى وبحرف (ر) نسخة كراجكوفسكى وبحرف (ح) نسخة قدرى الكيلانى ... (رسالة الملائكة / ح ـ ط) .

قيمة الرسالة :

لم يصل إلينا كثير من كتب المتقدمين المختصة بعلم التصريف أو الصرف ، وكل ما أمكننا العثور عليه من هذا العلم مسائل ذكرها سيبويه فى كتابه ، والمفصل وشروحه ، وشراح الألفية والكافية والشافية والمراح والعزى ونحوها ، ولم يوفق إلى الاطلاع على كتب الأئمة المتقدمين من البصريين والكوفيين وغيرهم ، وإنما وقفنا على أقوال موجزة منقولة عنهم ، وفيها ما لا ترتاح إليه النفوس إما لذكره بغير تعليل ، وإما لعدم إقامة الدليل عليه ، وإما الاختصار فى بسط ذلك .

ومن وقف على رسالة الملائكة اتضح لديه أن هذا العلم بلغ الذروة القصوى فى ذلك العهد ، وأن لرجاله باعا طويلا فى معرفة الأبنية وضبطها ، ووضع المقاييس ورعايتها ، وقدرة على البحث عن أصول الكلمات واشتقاقها وردها إلى أصولها ، ومعرفة الشاذ والنادر منها ، وبراعة فى تعليل الأحكام وإيراد الأدلة والشواهد وما شاكل ذلك من الأمور التى تدل على سعة فى المدارك ، ونمو فى الملكات ، وغزارة فى المادة .

فهذا الرسالة تمثل لنا صورة تامة عما وصل إليه هذا العلم فى ذلك العصر والعصور التى قبله ، وعما بلغ اليه العلماء فيه ، ، كما تمثل لنا صورة كاملة عما كان يتمتع به العلماء من حرية القول ، والإقدام على نقد الأئمة ودحض حججهم ومناقشتهم فى الدقيق والجليل من المسائل .

وقلما رأينا كتابا يمثل ذلك كله بالقدر الذى تمثله هذه الرسالة (رسالة الملائكة / م) .

قالت المؤلفة : سبق أن ذكرنا فى م ٢ / ٦٧٨ فى ترجمة الأستاذ أحمد عبيد رحمه الله ، مؤسس مكتبة عبيد بدمشق أنه هو مكتشف مخطوطة كتاب رسالة الملائكة سنة ١٩٤٤ وهذه حقيقة معروفة ، ومن ثم لزم التنويه .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد ، وياسين محمد السواس ١ / ٢٧٣ ، وفهرس جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د . يوسف زيدان ١ / ٣٨٨ ، ورسالة الملائكة إملاء الشيخ أبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى ـ تحقيق لجنة من العلماء ، تقديم الأستاذ محمد سليم الجندى . منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الثالثة ١٩٧٩ / أ ـ ط ، م ، ٢٨٥ ، ٢٨٦)

*** رسالة ملخصة فى ربع الكامل:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الهيئة وملحقاتها

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

غير مذكورة المؤلف .

مرتبة على مقدمة وعشرين بابا .

أولها : بعد الديباجة : «المقدمة فى تسمية رسومه . فالمركز هو الخرم الذى فيه خيط» .

آخرها :

«فعند ذلك يكون ظل كل قائم على بسيط الأرض مساويا لطوله فازرع القائم الذى تريد معرفة طوله فما كان فهو طوله تمت» .

نسخة مجلدة ، بقلم نسخ معتاد ، ألفاظ أبوابها بالحمرة .

١٦ ق ، ١٥ س ، ١٨,٥ × ١٣,٥ سم

الرقم ٨٠٤٢ مجموع

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية علم الهيئة وملحقاته ـ وضعه إبراهيم خورى / ١٩٦ ، ١٩٧)

*** رسالة ملخصة فى العمل بربع الدائرة الموضوعة عليه المقنطرات الشمالية:**

(مرتبة على ١٦ بابا)

من مصنفات التراث الإسلامى فى ربع المقنطرات (علم الميقات)

مخطوط فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٤ / ٤ / ١٤ (١)

أولها : وبعد فإنه يقول ... التيزينى ... هذه رسالة ملخصة فى العمل بربع الدائرة الموضوع عليه المقنطرات الشمالية فيما بين مدارى المنقلبين وله فضلة جنوبية تحت الأفق مرتبة على مقدمة وستة عشر بابا .

المقدمة فى تسمية رسومه

الباب الأول فى معرفة أخذ الارتفاع

الباب الثانى فى معرفة وضع الخيط على درجة الشمس

الباب الثالث فى معرفة ميل الشمس وغاية الارتفاع

الباب الرابع عشر فى معرفة الجهات الأربع .

الباب الخامس عشر فى معرفة سمت مكة وانحرافها

الباب السادس عشر فى معرفة العمل بالكواكب

آخرها : ... وأمر إذا توسط أو طلع أو غاب نهارا فلا فايدة [فائدة] فيه غير معرفة الحكم والله تعالى أعلم ... تمت ...

١٨٧ ، ١ مم (ق ١ و ـ ٤و ، ١١٢٥ هـ) .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢/ ٤٥١)

قالت المؤلفة :

معانى الرموز هى كما يلى :

مم : مصطفى فاضل ميقات

ق : عدد الأوراق

و: وجه الورقة

*** رسالة ملخصة فى العمل بالربع المجيب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات .

يوجد فى المصادر التى لدينا مخطوطان يحمل كل منهما هذا العنوان وجاء بيانهما كما يلى :

١ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (ص ١٩٧) :

مرتبة على مقدمة وعشرين بابا .

تأليف شمس الدين محمد بن محمد بن أبى بكر التيزينى ، الدمشقى ، الحنفى ، المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥م

أولها :

بعد البسملة والحمدلة : «فهذه رسالة ملخصة فى العمل بالربع المجيب كافية فى معرفة الأوقات الخمس» .

آخرها :

«وضع الخيط على ذلك التقاطع، يحل الخيط فى القوس ارتفاع الشمس والقمر، والله سبحانه وتعالى أعلم».

نسخة بقلم نسخ معتاد، ألفاظ أبوابها بالحمرة وعليها بعض الحواشى.

٦ ق، ٢٣ س، ٢٢ × ١٦ سم.

الرقم ١١١٩٥

٢ ـ فهرس المخطوطات العلمية (٢ / ٤٨٨):

(مرتبة على ثلاثين بابا)

الرقم التسلسلى: ٥ / ٥ / ٦ (٥)

أولها: هذه رسالة ملخصة فى أعمال الربع المجيب مرتبة على مقدمة وثلاثين بابا.

المقدمة فى تسمية رسومه

الباب الأول فى معرفة الجيب من القوس وعكسه

الباب الثانى فى معرفة السهم من القوس وعكسه

الباب الثالث فى معرفة الارتفاع

الباب الرابع فى معرفة كل واحد من الظلين من الارتفاع والارتفاع منهما وقطر الظل

الباب الخامس فى معرفة الميل الأول من بعد الدرجة وعكسه.

الباب السادس والعشرون فى معرفة توسط الكوكب وطلوعه وغروبه.

الباب السابع والعشرون فى معرفة حال الكوكب لوقت مفروض.

الباب الثامن العشرون فى معرفة طول كل قايم على بسيط الأرض.

الباب التاسع والعشرون فى معرفة سعة الأنهار وعمق الآبار

الباب الثلاثون فى معرفة ارتفاع الشمس.

آخرها: ... وحصل عدد ما بين مسقط حجريهما واجعله طلاً بسوطا واستخرج منهما الارتفاع فهو ارتفاع الشمس فى ذلك الوقت والله أعلم تمت الرسالة ...

٢٤٥، ٢ مم (ق ٦ و ـ ٩ و، ١١٢٥ هـ)

قالت المؤلف: معانى الرموز هى كما يلى:

مم: مصطفى فاضل ميقات

ق: مصفى فاضل ميقات

ق: عدد الأوراق

و: وجه الورقة

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علم الهيئة وملحقاته ـ وضعه إبراهيم خورى / ١٩٧، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢ / ٤٨٨)

انظر مادة «الربع المجيب» فى م ١٩ / ٣٣٠ ـ ٣٣٢

*** رسالة الملتقطة فى المنطق:**

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق

الرقم التسلسلى: ١٦ / ١٦

المؤلف: عثمان الدارقيتى

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله أجمعين ... إلخ.

آخرها: فمن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه والعمدة البرهان

ناسخها: عبد الحكيم نسخها من جامع سور فى مدينة ساوجبلاغ / ١٢٧٥ هـ خطه شبيه بالنسخ، وورقه عادى، نسخة محشاة.

و: ١٨

م: ٢٢ × ١٨

س: ١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٤٥٠، ٤٥١).

*** الرسالة الملكية فى طريق السادة الصوفية:**

للشيخ عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعى الشافعى اليمنى المتوفى سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة. أولها: الحمد لله العظيم شأنه ... إلخ

(ايضاح المكنون ١ / ٥٦٩)

*** رسالة الملهمات:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٦٢١

المؤلف: الأغروسى

١ ـ قوله (بروك م ٢ / ٩٣٣) [١ / ٩١]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥٠)

*** رسالة مما نقله الكندى من ألفاظ سقراط:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى: ٢٠١ (قسم الفلسفة والمنطق).

نسخة كتبت فى القرن العاشر

[كوپريلى ١٦٠٨ (٤٨ـ٥١) ق ٢٠ × ١٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٩)

قالت المؤلفة : مكتبة كوپريلى المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى استانبول .

*** رسالة من أمير الصُفد :**

من أقدم المخطوطات

الرقم التسلسلى : ٣٩٨

مكتوبة على الجلد ، فى القرن الثانى للهجرة (ق ٨ م) وهى فى معهد آسيا للإستشراق فى لنينغراد . وقد نشرتها السيدة كراتشكوفسكايا ، وكراتشكوفسكى .

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٤١).

*** رسالة من الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٢٢

المؤلف : مجهول

١ ـ خسرو باشا ١٦ [١٧٨] ـ (٧و) ضمن مجموع .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥٠).

*** رسالة «من حفظ على أمتى أربعين حديثا»:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٢٣

المؤلف : ابن كمال باشا

١ ـ حكيم أوغلى على باشا ٧٠ [٩٤٣ «مجاميع»] الفهرس منسوبا .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٥٠)

*** رسالة من الشيخ أبى سعيد بن أبى الخير إلى الشيخ الرئيس أبى على بن سينا وجواب الرئيس عليها:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ٢٠٤

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر بخط تعليق دقيق

[مجلس شورای طهران ١٣٧٣ ٢ق]

الرقم التسلسلى : ٢٥

نسخة أخرى كتبت فى القرن الثانى عشر بخط تعليق دقيق.

[مجلس شورای طهران ١٣٧٣ ٢ ق]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٢٠).

*** رسالة من عرف نفسه فقد عرف ربه ترجمتها التركية:**

(وجاءت فى عثمانلى مؤلفلرى تأليف بروسه لى محمد طاهر بعنوان : شرح حديث من عرف نفسه).

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسى : ٨١٩

تأليف حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ، ترجمة سليمان سعد الدين بن أمن الله عبد الرحمن بن محمد مستقيم الشهير بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢ هـ، أتم الترجمة سنة ١١٨٣

أولها ـ الحمد لله الذى جعل الإنسان الكامل معلم الملك والملكوت ...

ـ نسخة مخطوطة بقلم تعليق ، بدون تاريخ ضمن مجموعة من ورقة ٢٢٢ ـ ٢٢٦ ، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٣٢ × ١٣ سم

(٨٣٧ مجاميع طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ١ / ٢٠٩)

*** رسالة من كتاب الإخلاص:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

من اختصار الإسكندرانيين .

أولها : من المقالة الأولى كل صناعة ومذهب وهمة وفعل واختيار... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمود حمدى النساخ فرغ من كتابتها يوم الأحد ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٦١ هـ ـ ٦ ديسمبر سنة ١٩٤٢ م . نقلا من نسخة المكتبة التيمورية رقم «٢٩٠ أخلاق» مسطرتها ٢١ سطرا .

(ضمن مجموعة من ص ١١ ـ ١٩).

٢٣ × ٢٦ سم [٢٨٣٧و]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣١)

قالت المؤلفة : الرمز «و» معناه : الفلسفة .

*** رسالة من كتاب «الثمرة» لبطليموس:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

شرح أبى جعفر أحمد بن يوسف بن الداية المتوفى سنة ٣٤٠ هـ.

أولها بعد البسملة : قال بطليموس قد يقدر المنجم على دفع كثير من أفعال النجوم ... إلخ .

الموجود منها إلى ص ٥ ثم بعد ذلك أقوال من كلام أبى سليمان المنطقى .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمود حمدى النساخ فرغ من كتابتها يوم الأحد ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٦١ هـ ـ ديسمبر سنة ١٩٤٢ م . عن نسخة المكتبة التيمورية رقم «٢٩٠ أخلاق» .

(ضمن مجموعة من ص ١ ـ ٤)

٢٣ × ٢٦ سم . [٢٨٣٧ و]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣١).

قالت المؤلفة : الرمز «و» معناه الفلسفة .

انظر ترجمة «ابن الداية» فى م ١٧ / ٥٤ .

*** رسالة من كتاب «الملة»:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر الفارابى المتوفى سنة ٣٣٩ هـ.

أولها بعد البسملة : والملة هى آراء وأفعال مقدرة مقيدة بشرائط ... إلخ .

بها نقص من آخرها .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمود حمدى النساخ فرغ من كتابتها يوم الخميس ٢ ذى الحجة سنة ١٣٦١ هـ ـ ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٢ م . نقلا عن نسخة المكتبة التيمورية رقم «٢٩٠ أخلاق» . ومسطرتها ٢١ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٣).

٢٢ × ٢٦ سم . [٢٨٣٩و]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣١).

قالت المؤلفة : الرمز «و» معناه : الفلسفة .

*** رسالة من كلام أبى داود العلوى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف .

مخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٢٢٥ .

تأليف سليمان بن عمر العلوى الصوفى أبى داود .

نسخة كتبت فى القرن الثامن بخط مغربى .

[إسكوريال ٧٣٢ / ٥٣ ١٩ ق].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٤).

قالت المؤلفة مكتبة الإسكوريال المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى دير الإسكوريال بمدريد ـ إسبانيا . وقد أوردناها فى حرف الألف فى م ٤ / ٤٠١ ، ٤٠٢ .

*** رسالة من كلام الشيخ العلامة زين الدين قاسم بن أبى تراب المقدسى المقرى أرسلها إلى السيد الشريف محمد بن كريم الدين ابن عبد الظاهر الأخميمى يعزيه فى ولده سيدى أحمد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

أولها : «بسم الله الرحمن الرحيم . كل من عليها فان . سلام ذى الجلال والمنة على من خص بالأحزان والمحنة ، من علت همته ، فعظمت مصيبته ، سلاما ينهال بوابل الرحمة من سحائب الفضل وغمام المنة على أثمار أزهار أغصان أشجار ناتق حدائق أفنان غيطان غوطة أوطان ... » .

آخرها : « ... فاجعل أيها السيد هذه الوصية نصب بصيرتك والق إليها السمع وأنت شهيد بقلبك تهن عليك المصائب وتنزل بفناء الحبائب ولا تنس مبتكرها من ديوان الإلهام القادرية من خصيص الدعاء بإصلاح الحال فى الحال ، وبلوغ الآمال فى العاجل والمآل ، وصلى الله على من عظمت مصيبة الأزمة لفقده وكان فرطا لها فلنعم الذخيرة هو فى صدره ووروده .

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد ... أحمد بن يونس الحنفى» .

أصاب أسفل الأوراق اهتراء ، وأصاب بعضها أكل أرضة .

٣ ق ١٦ س ١٣,٥ × ١٧,٥ سم

الرقم ٤٤٥١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٧٤).

*** رسالة من كلام الشيخ على مسألة الشطرنج:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

(مجموع رقمه : ٣١٢٨)

مؤلف المخطوط :

الشيخ تقى الدين أبو العباس أحمد ابن الإمام أبى المحاسن عبد الحليم ابن الإمام مجد الدين أبى البركات عبد السلام بن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ ـ ١٣٢٨ م)

مواضيع المخطوط :

بحث فى لعب الشطرنج ومتى يكون محرما أو مكروها أو مباحا والفرق بينه وبين النرد ...

وفى مقارنته بالميسر وشرب الخمر... يستشهد المؤلف بأبى عمر بن عبد البر، وعلى بن أبى طالب ، وأبى موسى الأشعرى، ومالك، وابن عباس ، وسعيد بن المسيب وغيرهم ...

فاتحة المخطوط :

من كلام الشيخ على مسألة الشطرنج قال رحمه الله : الحمد لله رب العالمين اللعب بالشطرنج منه ما هو محرم متفق على تحريمه ومنه ما هو محرم عند المجهور ومكروه عند بعضهم وليس فى اللعب بها ما هو مباح مستوى الطرفين عند أحد من أئمة المسلمين فإذا اشتمل اللعب بها على العوض كانت حراما بالاتفاق ...

خاتمة المخطوط :

... بل فى الشطرنج قد تبين عذر بعضهم كما كان الشعبى يلعب به ... والله سبحانه أعلم الحمد لله وحده وصلى الله ... وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل . فرغ معلقها لنفسه ... أحمد على المقدسى .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة، جاءت فى مجموع من ٧٥ ورقة : منها تسع ورقات لرسالتنا هذه من ورقة ٣٥ ـ ٤٣ ، : و ٢٦ ورقة لكتاب الطب الروحانى، وثمان ورقات لرسالة فى الواسطية لابن تيمية، و ١٥ ورقة فى فصل فى أنواع الاستفتاح للشيخ أيضا، وعشر ورقات للرسالة القبرسية لابن تيمية، وأخيرا ست ورقات تتضمن نبذة من سيرة شيخ الإسلام ... ابن تيمية تأليف الحافظ شمس الدين بن عثمان الذهبى . كتبت بخط نسخى وبالحبر الأسود فقط، بقياس : ١٨ × ١٤ سم . وعدد السطور: ١٧ سطرا . جلدها كرتون مغلف بجلد أسود وله لسان . لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ وإنما جاء فى الورقة رقم: ٦٨ فى نهاية الرسالة القبرسية لابن تيمية : علقها لنفسه ... إبراهيم بن محمد بن التقى المقدسى الحنبلى ... فى سنة : ٢٨٢ هـ.

المصادر عن المؤلف والكتاب :

معجم المؤلفين : ١ / ٢٦١ و ١٣ / ٣٦١

بهجت البيطار: مجلة المجمع العلمى العربى: عدد ٣٣ ص . ٥٦ ـ ٧٩ وعدد : ٣٤ ص ٣٧١ ـ ٣٧٥

بروكلمان : ٢ / ١٠٠ ـ ١٠٥ والذيل ٢ / ١١٩ ـ ١٢٦

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣٥٤ ـ ٣٥٦)

انظر ترجمة ابن تيمية تحت عنوان «ابن تيمية (تقى الدين)» فى م ١١ / ٢٠٥ ـ ٢٣٠

*** رسالة من محمد بن مصطفى الشهير بالدويكى الدمشقى إلى خليل المرادى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

وقد أدرج فى فهرس التاريخ وملحقاته . وضع خالد الريان ٢ / ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، تحت عنوان «رسالة الدويكى إلى المرادى » وأوردناه فى م ٢٠ / ١٧٠ ، ١٧١ ثم أدرج فى فهرس الأدب وبيانه كالسابق، ونكتفى بذكر ما يلى :

وهى رسالة مديح وثناء واسترحام من أجل المؤلف ومن أجل بعض فقراء دمشق

النسخة الأولى

(٦٤ ـ ٧٠) ٧ق ١٧ س ١٥,٥ × ١٧,٥ سم

الرقم ٥٩٤١

نسخة ثانية

لها نفس البداية والنهاية

(١٧١ ب ـ ١٧٦ ب) ٦ ق ٢٥س ١٦ × ٢١,٥ سم

الرقم ٢٤٠

وكان الفراغ من كتابته سنة ١٣١١ هـ على يد محمد عارف بن محيى الدين المحملجى».

النسخة جيدة رغم أنها حديثة، وخطها جميل مقروء.

٧١ ق ١٩ س ١٩ × ٢٣,٥

الرقم ٥٨٣٤

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٧٥، ٢٧٧).

* **رسالة من محمد بيت المال إلى والى طرابلس مصطفى نجيب باشا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى: ١٦٧٣

صفحة واحدة

[دار المحفوظات التاريخية، وزارة الداخلية، ليبيا]

UNESCO

(فهرست المخطوطات، معهد المخطوطات العربية، التاريخ، جـ ٢ ٢ ق ١٠٤ القاهرة ١٩٧٠ / ٢٠٤).

* **رسالة من المقالة الأولى من كتاب «تدبير المتوحد»:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

لأبى بكر بن الصايغ.

أولها: قال أبو بكر بن الصايغ: لفظة التدبير تقال على ترتيب أفعال ... إلخ.

رتبها على فصول.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط محمود حمدى النساخ فرغ من كتابتها يوم الثلاثاء ٢٩ ذى القعدة سنة ١٣٦١ هـ ـ ٨ ديسمبر سنة ١٩٣٢ م. نقلا عن نسخة المكتبة التيمورية رقم «٢٩٠ أخلاق» فى ١٧ ص ومسطرتها ٢١ سطرا.

٢٣ × ٢٦ سم [٢٨٣٨ و]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣١)

قالت المؤلفة: الرمز «و» معناه: الفلسفة

* **رسالة مناسك حج:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ١١٩٨

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الشهير بشاه نعمة الله ولى.

أولها: يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى معتاد، تمت كتابة سنة ٩٦٦ هـ، الكتاب العاشر ضمن مجموعة من ورقة ٤٤ (وجه) ـ ٤٦ مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ١٩ × ١٣ سم

[١٨ مجاميع فارسى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٧٠).

* **رسالةُ مناسك حجر وعمرة:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ١٩٩

تأليف نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامى، المتوفى سنة ٨٩٨ هـ.

فرغ من تأليفها «صحوة يوم الخميس الثانى والعشرين من شعبان المنتظم من شهور سنة سبع وسبعين وثمانماية بمدينة السلام ببغداد، وفيه التوجه إلى بيت الله الحرام».

أولها: الحمد لله الذى جعل الكعبة البيت الحرام ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، فى مجلد، بقلم عادى قديم، بخط المؤلف فى ٢٦ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ١٧,٥ × ١٢,٥ سم

على هوامشها تقاييد وإضافات، مما يؤكد أنها نسخة المؤلف، وبها أثر عرق.

[٨ فقه حنفى فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٧٠)

* **رسالةُ مناقب مشايخ الطرق:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى: ٢٦٦٩

لم يعلم مؤلفها.

أولها: سلطان بايزيدخان حضر تلرينك بناكرده سيدر.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من الورقة ٨٠ (ظهر) ـ ١٠٢ (وجه)، مسطرتها مختلفة، ١٣ × ١٦ سم.

(١٦٣ ـ م تاريخ تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٧٩).

*** الرسالة المنامية:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ٢٠٢

مختصر فى علم الرؤيا رتبه على مائة وقعة وعشرين فصلا

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا

نسخة مصورة من المتحف البريطانى

[دار الكتب ٣٨٨ فلسفة ٢٨ لوحة ٢٠ × ٢٠سم]

الرقم التسلسلى : ٢٠٣

نسخة أخرى كتبت فى سنة ٩٧٣

[أسعد أفندى ٣٧٧٤ / ٦ (٤٣ ـ ٨٥) ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٢٠)

قالت المؤلف : مكتبة أسعد أفندى المحفوظة بها النسخة الثانية ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول

*** رسالةٌ منبه الغافلين:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٧٠

لم يعلم مؤلفها (ولعله محمد بن أحمد مؤلف الرسالة الأولى فى المجموعة : [رسالةٌ إعتقادية].

وهى رسالة باللغة التركية حول الرقص والدوران فى حلقات الذكر والبدع المستحدثة فى الطرق الصوفية.

أولها : الحمد لوليه والصلاة على نبيه ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق، بدون تاريخ، الرسالة الثانية ضمن مجموعة من الورقة ٦٠ ـ ٧٨ ، مسطرتها ٢٣سطرا ، فى ٢٢ سم.

(٣٠ علم الكلام تركى قوله)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٧٩).

*** رسالةٌ منتجة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٧١

ترجمة : مصطفى كانى بن محمد فى سنة ١٢٣١هـ.

وهى رسالة فى الطب البيطرى لعلاج الفَرَس وترجمة تركية لكتاب الفرس المنقول من العربية إلى الفارسية من قبل شمس الملة والدين محمد بن حسين.

أولها : بوكتاب فرسيه يى مقدم ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٣١ (ظهر) ـ ٤٢ ، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢٣ × ١٤ سم.

(٧ طب تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٧٩ ، وفهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٧٠ ، ٢٧١ رقم تسلسلى ٢٠١).

*** رسالة منتخبة، على سبيل الاختصار، من كتاب الحكم:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية

للمختصر محمد بن محمد بن إبراهيم عمارة الجميحمونى (كان حيا ١٢٥٥ هـ)

(كتاب الحكم لأحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهورى، المتوفى ١١٩٢ هـ).

(الأعلام ١ / ١٦٤ ، ومعجم المؤلفين ١ / ٣٠٣).

أولها : ... أما بعد، فهذه رسالة منتخبة، على سبيل الاختصار، من كتاب الحكم للشيخ أحمد الدمنهورى، مرتبة على الحروف الهجائية ... حرف الأول : إذا أراد الله بعبد خيرا، ألهمه الطاعة، وألزمه القناعة، وفقهه فى الدين وعضده باليقين ...

وآخرها : ولنختتم هذه الرسالة بما ختم به صاحب الأصل الشيخ الدمنهورى، تابعا إلى الشيخ الميدانى فى ختم كتابه شرح الأمثال ... نبذ من كلام النبى ﷺ ، وكلام خلفائه الراشدين وغيرهم رضى الله عنهم ... وقال بعض السلف : الأيادى ثلاث : يد بيضاء وهى الابتداء . ويد خضراء وهى المكافئة . ويد سوداء وهى المنّاء . انتهى . وقد تمت هذه الرسالة ... على يد كاتبه ومستنبطه فى هذه المسودة ...

نسخة كتبت بقلم نسخى واضح، كتبها المختصر نفسه سنة ١٢٥٥ هـ وبآخر صفحاتها تعقيبة.

٢٠ ق ١٤ س ١٥ × ٢٣ سم

دار الكتب المصرية الرقم : ١٧٥٣

٣٩٥ أدب تيمور

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى / ٣٨).

*** رسالة منتخبة من تاريخ مدينة دمشق:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

لابن عساكر، تحوى تراجم: خالد بن يزيد، زياد بن عبيد، صخر بن حرب، عبد الرحمن بن معاوية، عبد العزيز ابن مروان، عبد الملك بن مروان، عمرو بن العاص، عمر بن عبد العزيز، معاوية بن أبى سفيان، المغيرة بن شعبة، الوليد ابن عبد الملك وغيرهم.

النسخة حديثة. كتبت أسماء الأعلام المترجم لهم بالمداد الأحمر. وهى الثانية من المجموع.

الخط معتاد مقروء.

[٩٩ ـ ١١٦] ق ١٩ س ٢٤ × ١٧ سم

الرقم ١٠٧٣٦

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التاريخ وملحقاته ـ وضعه خالد الريان ٢ / ٢٨٥، ٢٨٦).

*** الرسالة المنجية من الخطأ الدافع بين الفرقة الناجية وغير الناجية:**

للشيخ حسين بن يوسف الأرضرومى فرغ من كتابته فى ذى القعدة من سنة ١١٥٩ تسع وخمسين ومائة وألف.

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٧٠).

*** رسالة المنصورة فى الأعداد القومية:**

لنجم الدين اللبودى

(كشف الظنون ١ / ٨٩٣).

*** رسالة منطق الغيب:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دا رالكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٦٧٣

تأليف: موسى بن طاهر الخلوتى التوقادى

وهى رسالة فى التصوف.

أولها: شموس حمدنا حدود وأقمار ثناءنا محدود... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١٢٨٩ هـ، بخط محمود أفندى، ضمن مجموعة من ورقة ٢٩٠ ـ ٣١٤ تليها من ورقة ٣١٥ ـ ٣١٦ نقول وأشعار فارسية وتركية وعربية.

(٨٤٦ مجامع طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٨٠).

*** الرسالة المنطقية [وتسمى الرسالة الولدية]:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية:

ألفها بالفارسية السيد الشريف الجرجانى المتوفى سنة ٨١٦ هـ.

ونقلها إلى العربية ولده محمد

أولها: الحمد لله الذى لا يتم المنطق الفصيح دون شكره وحمده... إلخ.

رتبها على فصول.

ـ نسخة بقلم تعليق كتبت سنة ١٠٨٦ هـ بخط محمد بن عيسى بن محمد بن نور ومسطرتها ١٧ سطرا

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٤).

١٨ × ٢٠ سم. [٢٣٤٤و]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب من سنة ١٩٣٦ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣١).

قالت المؤلفة: الرمز «و» معناه الفلسفة

*** رسالة منظومة فى بيان طول عمر الإنسان الطبيعى (٢٠٠ بيت):**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٢٠٢

وهى منظومة فارسية، معها ترجمتها بالتركية نظما.

نظم دانش، كان حيا سنة ١٣٢٠ هـ

ترجمة مصطفى رشيد من رجال القرن الرابع عشر الهجرى.

أول المنظومة الفارسية (ورقة ٢٤ ظهر) كَوش كن اى عزيز روحانى ...

أول الترجمة التركية المنظومة (١ ـ ٢٣) كَوش ايت بنى اى محب هوشيار... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، فى مجلد نفيس عليه طرة (طغراء) باسم الغازى السلطان عبد الحميد خان بن عبد المجيد خان، النص الفارسى بقلم تعليق، والترجمة بقلم رقعة جميل، لعلها بخط المترجم، فى ٤١ ورقة، مسطرتها ٨ ، ١٠ سطور، فى ٢٤,٢ × ١٥ سم .

[١٢٦ أدب تركى طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٧١ . انظر أيضا فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٨٠ الرقم التسلسلى ٢٦٧٤ ، وفيه عدد الأوراق ٤٩ بدلا من ٤١).

*** رسالة منظومة فى اللغة الفارسية ـ مشروحة بالتركية.**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٢٠٤

نظم حسام شاهدى زاده .

فرغ من نظمها سنه ٩٥٧ هـ، وكان عمره اثنى عشر سنة .

أولها : كلمه منقسم دراوج قسمه

فعله وحرفه ودخى اسمه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، تمت كتابتها فى سنة ٩٩٢ هـ، بخط سرور، أو بخط الناظم الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ١١٠ ـ ١٣٧ ، مسطرتها ٢٥ سطرا، ٢٠ × ١٢,٥ سم .

[٣٤٥ تفسير تيمورية]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٧١ . انظر أيضا فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٨٠ ، ٢٨١ ، الرقم التسلسلى ٢٦٧٥).

*** رسالة منظومة فى وفاة السيدة فاطمة الزهراء:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٧٦

لم يعلم ناظمها

أولها : هرقيجن غمدن كه ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٧١ ـ ٢٧٢ ، مسطرتها ١٣ سطرا، فى ١٣ × ٨ سم .

(١٢ مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٨١).

*** رسالةٌ منظومه ومنثوره:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٧٨

لم يعلم مؤلفها .

وهى رسالة فى مزية الكتابة والكاتب والاصطلاحات الكتابية العربية وترجمتها بالتركية .

أولها : ... سيوف وخطوط بوزولوردى جملةُ عهود وشروط ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى، تمت كتابتها فى ٢٣ رجب سنة ١١٨٢ هـ، بخط أحمد بن خليل بن مصطفى، ضمن مجموعة فى الورقة ٢٣٠ ، مسطرتها مختلفة ، فى ٢٠,٥ × ١١,٥ سم .

النسخة بها ترقيع وتقطيع .

(٣٥٨ المجاميع التيمورية)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٨١).

*** الرسالة المُنْفَذَة إلى القاضى قائم الزمان:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى

الرقم التسلسلى : ٣٣٧٣ (١٤)

عنوان المخطوطة : الرسالة المُنْفَذَة إلى القاضى

اسم المؤلف : قائم الزمان (حمزة بن على)

اسم الشهرة : قائم الزمان

تعريف بالمخطوطة : رسالة إلى قاضى القضاة أحمد بن محمد بن العَوْرام .

عدد الأوراق : من ٦٢ / وجه ـ ٦٣ / ظهر.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج آربرى ، ترجمه د. محمود شاكر سعيد ، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٢٢٠).

* **الرسالة المنقذة من الغواية فى طرق الرواية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٢٤

المؤلف : المسورى

١ ـ الجامع الكبير (الغربية) / صنعاء ٧٨ [مجموع ٢١] (١٢ و) ـ ١٠٥٣ هـ

٢ ـ الجامع الكبير (الغربية) / صنعاء ٧٨ [٧٣] ـ (٨و) ـ ١٢٠١ هـ.

٣ ـ الفاتيكان ١ / ١٤٣ [1093/4] ـ (و ٣٣ ـ ٤٨ ب) ضمن مجموع ـ ق ١٣ هـ

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٥١).

* **رسالةُ منلا إلهى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٧٩

وهى مناظرة فى التصوّف منسوبة إلى منلا إلهى الذى وفد إلى ديار الروم من بلاد العجم فى زمن السلطان محمد خان الثانى بن مراد خان ودارت المناقشة بينه وبين أحد الشيوخ فى جامع أيا صوفية بحضور السلطان سنة ٨٧٤ هـ

أولها : الحمد لوليه والصلاة على نبيه ... أما بعد اى سالك طريقت إلهى أى طالب معرفت ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ، تمت كتابتها سنة ١٢٤٠ هـ، فى ٦١ ورقة، مسطرتها ١١ سطرا ، فى ٥ , ١٥ × ١٠ سم .

(٥٢ تصوف تركى).

٢٦٨٠ ـ نسخة أخرى ناقصة المقدمة

أولها : منلا الهى كه علمانك فايقى وحكمانك حازمى ايدى .

ـ مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٠٧ ـ ١٣٣ ، مسطرتها ١٩ سطرا.

(٤٤١ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٨١ ، ٢٨٢)

* **الرسالة الضيحية**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

لأبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى، المتوفى ٤٤٩ هـ

(كتب بها إلى الوزير أبى القاسم المغربى ، مجاوبا عن كتابه إليه).

(كشف الظنون ١ / ٩٠١، والأعلام ١ / ١٥٧ ، ومعجم المؤلفين ١/ ٢٩٠).

أولها : إن كان للأدب ـ أطال الله بقاء سيدنا ـ نسيم يتضوع، وللذكاء نار تشرق فتلمع، فقد فغمنا على بُعد الدار أرج أدبه ...

وآخرها : ولن يهلك امرؤ عرف قدر نفسه . تمت الرسالة المنيحية، والحمد لله ...

نسخة كتبت بقلم مغربى ، فى القرن الثانى عشر الهجرى تقديرا . وهى ضمن مجموعة (الكتاب الثالث) من ورقة ٣٣ ـ ٤٩

١٧ ق ١٥ س ١٠ × ١٥ سم

إسكوريال ٤٧٠ / ٣ الرقم : ١٧٥٤

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى / ٣٨، ٣٩).

* **رسالةُ مهر نبوت (خاتم النبوة) وبيان خواصه:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٨١

أولها : هركم بومهر نبوته نظراتسه جهنم اودندن آزاد اوله ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها (سنة ١٢١٣ هـ) ، الكتاب السابع عشر ضمن مجموعة فى الورقة ٩٠ مسطرتها ١٥ سطرا، فى ١٦ × ١٠ سم .

بنهاية الرسالة صورة لخاتم النبوة فى ثلاث دوائر متشابكة .

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٨٢)

* **رسالة مواعظ:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم التسلسلى : ٩٩٤

هكذا جاء عنوانها .

وهى رسالة فى الشكوى من أهل الزمان والبكاء على الصالحين الذين سلفوا وسبب ذلك أنه فى سنة ١٠٠٧ هـ ابتهل المؤلف إلى الله من فساد النفس والشيطان وشدائد الزمان وقد ألقى عليه فى الرؤيا : من كان لله كان الله له ، فكتب على ذلك هذه الرسالة ونقل فيها كثيرا من كلام أبى مدين المغربى .

المؤلف : عبد المجيد شيخى .

أولها : حمدا لمن جميع أفعاله أحسن كل صنع . لا يسأل عما يفعل وبيده الجميع ... ضممت إليه نبذا من كلمات شيخ المشايخ ... أبى مدين المغربى ليتبرك بلفظه ...

آخرها : قال الشيخ : أنصف الناس من نفسك وأقبل النصح من دونك ... والله تعالى يشهد أنى ما زبرت ما زبرته إلا وقد ألهمته حين التوجه والحضور، لعل الله تعالى يعفو عنا وعن إخواننا يوم النشور...

الخط نسخ واضح ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٢٦ ، س ١٧ ، ٢٠,٥ × ١٣,٥ سم ، كلمات السطر ٧ ، هامش ٤,٥ سم الرقم ٣٢٧٥

أدب ١١٥

ملاحظات : نسخة مراجعة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٢٧ ، ٧٢٨).

*** رسالة موجزة على الآلة المسماة بالشكازية**

(مرتبة على عشرة أبواب)

من مصنفات التراث الإسلامى فى الاسطرلابات والأرباع غير العادية

الرقم التسلسلى : ٤ / ٦ / ٦ (٦).

أولها : ... وبعد فهذه رسالة موجزة على الآلة المسماة بالشكازية ورتبتها على مقدمة وعشرة أبواب .

المقدمة فى تسمية رسومها

الباب الأول فى معرفة نصف قوس النهار...

الباب الثانى فى تحويل الساعات بعضها إلى بعض ...

الباب الثالث فى الداير وفضله

الباب الثامن فى معرفة سمت مكة وانحرافها

الباب التاسع فى إخراج الجهات والسمت

الباب العاشر فى المطالع

آخرها : ... وإن ذدت الداير من النهار على مطالع الشروق أو الدائر من الغروب على مطالع الغروب حصلت مطالع الطالع والله تعالى أعلم بحقيقة الحال تمت الرسالة الشكازية .

١٢٩ ، ١ دم (ق ١ ظ ـ ٣و ، ١١٥٠ هـ تقديرا) ١٠٢ ، ١٠ طم (ق ٨٦و ـ ٨٩و ، ١١٥٠ هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٥٣٦ ، ٥٣٧).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دم : دار الكتب ميقات

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

و : وجه الورقة

طم : طلعت ميقات

انظر مادة الاسطرلاب فى م ٤ / ٣٤٥ ـ ٣٥١

*** الرساله الموجزة فى المنطق:**

(فى معانى إيساغوجى) ـ المقالة الأولى منها ، تنتهى بآخر كتاب القياس

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ١٧٩

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ .

نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل .

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٦٣ (٤٨١ ـ ٥١٣) ق ٣٣ × ٢٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢١٧)

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول

*** الرسالة الموسومة باللفظ المصرح فى العمل بالربع المجنح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية.

الرقم التسلسلى :١٠٨.

لمحمود بن أحمد بن محمود الصالحى المعروف بالمرشدى (غير معروف العهد : بروكلمان ملحق ٢ / ١٠٢٢، رقم ٥٣).

أولها بعد الديباجة : فإنه ليس فى الآلات الفلكية ما يعمل به فى جميع الأعمال فى كل عرض بأوضح طريق غير الجيب وبعده هذه الآلة التى تسمى بالربع المجنح.

وآخرها: فما قطع الموزى من المدارات فهو الخارج من القسمة. وليكن هذا الكلام آخر الرسالة والحمد لله.

المكتبة: دار الكتب المصرية : ١٤٢ ميقات، ٨ ق، منسوخ سنة ٧٩٤ على يد محمد بن محمد بن إبراهيم الحرورى القياس ١٥ × ٢٠ سم، ف ١٠٤٨.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونش / ٥٥).

*** رسالة موسيقى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٨٢

لم يعلم مؤلفها.

أولها: حمد بيحد وثناء بى عد اول خالق انفاس ورازق جن وإناسه اولسون كه ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ٧٠ ـ ٧٧ (ظهر)، مسطرتها مختلفة فى ١٩ × ١١,٥ سم.

(٤٣٦٤ س)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٨٢).

*** الرسالة الموضحة (فى ذكر سرقات أبى الطيب المتنبى وساقط شعره)**

(فى هدية العارفين: الموضح فيما جرى بينه وبين المتنبى).

لأبى على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى البغدادى، المتوفى ٣٨٨ هـ.

(هدية العارفين ٢ / ٥٦، وبروكلمان الملحق ١ / ١٩٣، والأعلام ٦ / ٨٢ ومعجم المؤلفين ٩ / ٢٢٢).

أولها: ... إن معانى الآداب وإن كانت عاطلة الأطلال مستميلة الحال، دائرة العرصات عاتية المعالم الآيات... فإنها اليوم بالرئيس أبى الفرج محمد بن العباس حالية... أجد الرئيس شديد العلاقة بمفاوضتى إياه ما كانت المشاجرة وقعت فيه بينى وبين أبى الطيب... وأرادنى على إنشاء رسالة تشتمل على أشتاته...

وآخرها: واستغرق فى مدحه باعه. فاضطر إلى الارتجال والعود إلى العراق فاخترم دون ذلك وكان آخر العهد به. وأنا أشفع هذه الرسالة بما تتبعته من عواره، ووقفت عليه من سرقه... وأذكر أيضا من محاسن شعره ومن عيون مدائحه... وأفرد بذلك كتابا وأستقصيه وأنتهى إلى الغاية التى تبلغها القدرة فيه بحول الله وقوته وفضله ورأفته. نجزت الرسالة...

نسخة كتبت بقلم معتاد، كتبها محمد بن عبد الملك بن عساكر الشافعى البعلبكى، سنة ٧١٧ هـ. وبهامشها بعض الشروح والتعليقات، وبأولها فهرس. وهى ضمن مجموعة (الكتاب الأول) من ورقة ١ ـ ٨٦.

٨٦ ق ١٨ س ١٣ × ١٨سم

إسكوريال (من كتب الأمير زيدان بن أحمد)

الرقم : ١٧٥٥

١ / ٧٧٢

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى / ٣٩، ٤٠)

قالت المؤلفة: مكتبة الإسكوريال المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى دير الإسكوريال بمدريد ـ إسبانيا وقد أوردناها فى حرف الألف فى م ٤ / ٤٠١، ٤٠٢ فانظرها فى موضعها.

*** الرسالة الموضحة فى القضايا الموجهة٢٥٤**

(فى المنطق)

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

تأليف : السباعى (عبد الحميد ابن الشيخ عبد الوهاب) المفتى بحمص.

أولها : «الحمد لله المنطق بفصيح الكلام . . أما بعد، فهذه رسالة فى القضايا الموجهة . أى المتنوعة(!) طلبها منى بعض الطالبين ... فأقول : القضية موجبة كانت أو سلبية لا بد لها من أجزاء»

آخرها : « ... والوجودية اللادائمة، والوقتية، والمنتشرة، والممكنة الخاصة».

نسخة تشرح البسايط الموجبة والسالبة الست. وتقف عند شرح المركبات السبع. بعدها ورقة فراغ. القلم معتاد، الناسخ وتاريخ النسخ غير مذكورين.

[ق ٢٧ ب ـ ٢٩] ١٤ × ١٩,٥ سم

الرقم ٦٨٦٧ عام

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٥٨ ، ١٥٩)

*** الرسالة الموقظة من نوم الغفلة والسنة فى صيام الأيام المفضلة فى السنة وما فى ذلك من المعانى الشريفة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى ٦٢٦

المؤلف : المحفوظى

١ ـ الجامعة الأمريكية / بيروت [Ms 297. 53, ١٢٥ M21 rA] ـ (٨٢ و).

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٥١)

*** رسالة الميم والواو والنون:**

للشيخ محيى الدين محمد بن على بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة أولها الحمد لله فاتح الغيوب ... إلخ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٤)

*** الرسالة الميمونية فى توحيد الأجرومية:**

توجد نسخ هذا المخطوط ـ وفقا للمصادر التى لدينا ـ فى المكتبات التالية :

١ ـ دار الكتب المصرية (فهرست المخطوطات ١ / ٤٣١):

تأليف على بن ميمون الإدريسى الحسنى المغربى المنشأ الدمشقى الإقامة (كان موجودا سنة ٩١٥ هـ).

أولها بعد البسملة : يقول العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى ... إلى أن قال : فخطر ببالى قول الشيخ الجرومى ... النعت تابع المنعوت ... إلخ.

شرح فيها الآجرومية فى النحو شرحا عدل به من النحو إلى علم التوحيد وجعل ألفاظها رموزا لمعرفة علم التوحيد.

ـ نسخة بقلم معتاد بها تقطيع وترقيع وأثر رطوبة فى ١٠٤ ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا.

١٢ × ١٩ سم. [٢٣١٣٠ ب]

٢ ـ دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو مكتبة الأسد) (الفهرس ١ / ٧٢٨، ٧٢٩):

الرقم التسلسلى : ٩٩٥

ـ رسالة فى شرح المقدمة الآجرومية فى النحو على مشرب وتحقيق السادة الصوفية.

المؤلف : أبو الحسن على بن ميمون بن أبى بكر المغربى الغمارى الفاسى نزيل صالحية دمشق المتوفى سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م.

أولها : كان من أمر الله الاجتماع مع بعض الفقراء من الإخوان بالصالحية المذكورة فى النصف الأخير من شهر رجب سنة خمس عشر وتسعمائة، فخطر ببالى الشيخ الآجرومى رحمه الله ورضى عنه : النعت تابع للمنعوت فى رفعه ونصبه وخفضه إلى آخر المسألة فأجرى الله من فضله على جنانى ما نطق به لسانى ...

آخرها : ويجب على المريد التزام جميع قواعد الطريق المذكورة فى الصدر وغيرها ... ومقاطعة نفسه بإدمان المجاهدات فى جميع أموره ...

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود معنونة بالأحمر.

ق ٩١ ، س ١٧ ، ١٨ × ١٣ سم، كلمات السطر ٩ هامش ٥,٣ سم. الرقم ١٥١٩
تصوف ٢١٢

ملاحظات: نسخة مراجعة من وقف المرادية.

مصادر عن الكتاب: فهرس الخديوية ٧ / ٥٤٣

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٧ / ٢٥١ ، ابن طولون مفاكهة الخلان ١ / ٣١٢ و ٣٥٩.

٣ ـ مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) (الفهرس ١ / ٩٣):

الرقم التسلسلى: ٣١٥٩ (٢)

اسم المؤلف: الإدريسى، على بن ميمون

اسم الشهرة: الإدريسى (ابن ميمون المغربى)

تعريف بالمخطوطة: تفسير غامض «للمقدمة الآجرومية» الكتاب المعروف في النحو العربى، لأبى عبد الله، محمد بن محمد بن داود بن آجروم، الصنهاجى (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣م)

عدد الأوراق: من ٣٣ / ظهر ـ ٨٤ / وجه.

المصدر: بروكلمان ٢ / ١٢٤.

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣١ وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١/ ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثرج. آربرى ـ ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٩٣)

انظر مادة «ابن آجروم» فى م ١ / ١٥٠ ، ومادة «الآجرومية» فى م ١ / ١٥٠ ـ ١٧٠

* **الرسالة الناصحة**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمى الزمخشرى، المتوفى ٥٣٨ هـ.

(مشتملة على عشر كلمات، كتبها إلى بعض الأئمة ممن كانوا فى زمنه).

(هدية العارفين ٢ / ٤٠٢، وبروكلمان ١ / ٣٤٤ ، والملحق ١ / ٥٠٧، والأعلام ٧ / ١٨٧ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ١٨٦)

أولها: صنع الله لك بتوفيق يمد لك أسبابه، وتفتح لك أبوابه، ويهديك إلى مراشده... وقد ألقيت إليك عشر كلمات فى النصيحة صدرت عن قلب لك وامق، وصَدْرٍ بمودتك واثق، فتدبرها تدبر أمثالك ولا تخلها من حسن تقبلك وامتثالك، الكلمة الأولى...

وآخرها: من الكلمة العاشرة... واعمل على أن تخلص لله عملك، وأن لا تنوط الا بعروته الوثقى أملك. واجعل نيتك واحدة في جميع ما أنت قاعد بصدده، وقائم على رصده تمت...

نسخة كتبت بقلم نسخى، كتبها محمد بن أبى يوسف بن عمر، سنة ٥٨٩ هـ. وهى ضمن مجموعة (الكتاب الأول) من ورقة ١ ـ ١٢

١٢ ق ١٥ س

كتابخانه ملى ـ طهران الرقم: ١٧٤٨
١٦٢٢

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤ القاهرة ١٩٩٤ / ٤٠ ، ٤١ انظر أيضا كشف الظنون ١ / ٨٩٥)

* **الرسالة الناصحة لأهل العقول الراجحة:**

لأمير المؤمنين عبد الله بن حمزة (٦١٤ هـ / ١٢١٧ م)

توجد أوراق منها ضمن مجموع فى الأمبروزيانا بميلانو.

الرقم التسلسلى: ٥٤ ـ D 273 (٥).

(فهرس المخطوطات العربية فى الامبروزيانا بميلانو ـ وضعه د. صلاح الدين المنجد جـ ٢ ق ١ / ٣٧).

* **الرسالة الناصرية:**

الرسالة الناصرية ـ لمختار بن محمود الزاهدى شارح القدورى المتوفى (سنة ٦٥٨ ثمان وخمسين وستمائة) أولها الحمد لله باعث الرسل والأنبياء بالمعجزات الباهرة ... إلخ ألفها لبركه خان الجنكيزى ورتبها على ثلاثة أبواب الأول فى الدلالة على حقية رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

الثانى فى ذكر المخالفين لنبوته والجواب عن شبههم . الثالث فى المناظرة بين المسلمين والنصارى أتمها فى جمادى الآخرة سنة ٦٥٨ ثمان وخمسين وستمائة .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٥)

* **الرسالة النافعة.**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم التسلسلى : ٩٦٦

ذكر المؤلف طريق الصوفية وأنه جمع ، وظاهره فرق ، وذاتياته حق اليقين ، وعوارضه المظلمة أباطيل ، وسوره الجلال . وسريرته الكمال ...

المؤلف : قطب الدين : مصطفى بن كمال الدين بن على البكرى الصديقى الدمشقى الحنفى الخلوتى القادرى المتوفى سنة ١١٦٢ هـ/ ١٧٤٩ م

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على السابق الأول والفاتح الأقدم ، والخاتم الأسبق ، الذى هو الهوية المطلقة فى حقائق ما تنزل ...

آخرها : من لازم الباب ورأى أنه أسعد أحواله تعفير جبين عبوديته بتراب الرحاب نسأل الله أن يجعلنا وأبناءنا وأتباعنا من أعيان الأحباب ...

الخط نسخ واضح ، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

١٣٠ ـــ ١٥٤ ، س ١٥ ، ٥ , ٢٠ × ١٣ سم ، كلمات السطر ٦ ، هامش ٥ سم الرقم ٨٠٨٩

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ١٢ / ٢٧١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٢٩

* **رسالة نافعة ... متضمنة لمهم مقاصد علم الحساب:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ٦ / ٤ / ١٩

المؤلف : عبد المجيد السامولى الهندى

أول المقدمة : ... أما بعد فهذه رسالة نافعة ... متضمنة لمهم مقاصد علم الحساب وما يترتب عليه جمعتها تذكرة لنفسى ولمن يحتاج إليها من أبناء جنسى ورتبتها على ثلاث مقالات :

المقالة الأولى فى الأعمال الحسابية وهى جمع وطرح وضرب وقسمة وتجذير ... فانقسمت هذه المقالة على قسمين : القسم الأول فى أعمال الصحيح المجرد بالقسم الثانى فى أعمال الكسر المجرد والمقترن بالصحيح ووراء هذين القسمين مبادىء متقدمة وتوابع لاحقة له فى خاتمة .

المقالة الثانية فى القوانين التى يستخرج بها المجهول المطلوب من المعلوم المفروض ... فكان حصر هذه المقالة فى بابين أولى .

. الباب الأول فى العمل بالنسبة ويشتمل على فصلين الفصل الأول فى أعداد الأربعة والفصل الثانى فى الكفات .

الباب الثانى فى الجبر والمقابلة وما يلحق به ...

المقالة الثالثة فى المساحة وتشتمل على مقدمة وسبعة فصول وخاتمة

الفصل الأول فى المثلث .

الفصل الثانى فى المربع .

الفصل الثالث فى ذوى الأضلاع الكثيرة .

الفصل الرابع فى المدور.

الفصل الخامس فى قطع الدوائر.

الفصل السادس فى السطوح المحدبة والمقعرة .

الفصل السابع فى المجسمات .

الخاتمة تشتمل على أشكال غريبة وفروع حسنة وفوائد نافعة ... وبتمام ذلك تتم به الرسالة إن شاء الله .

المقالة الأولى وبعض الثانية : ٣١٤ تر (١١٧ ص ، ١٢٠٠ هـ تقديرا) .

المقالة الثانية والثالثة : ١١٣ طر (١٣٤ ق ، ١١٠٠ هـ تقديرا) .

المقالة الثالثة : ٣٨٣١ ، ٤ ك (ق ٩ و ـ ٢٠ ظ ، ١٠٩٦ هـ)

قطع : ١١٠٢ ، ٣ در ١٠٨ ، ٤ طر ٧٦٠٢ ك .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٩٣٠ ، ٩٣١) .

قالت المؤلفة : معاني الرموز هي كما يلي :

تر : تيمور رياضة

طر : طلعت رياضة

ق : عدد الأوراق

ك : فلك ورياضة

و : وجه الورقة

ظ : ظهر الورقة

در: دار الكتب رياضة

*** رسالةٌ نام حق ومقدمة الصلاة:**

من المخطوطات الفارسية في دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلي : ١٢٠٧

لعلها لفريد الدين محمد بن إبراهيم بن مصطفى بن شعبان العطار النيسابوري المتوفى سنة ٦٢٧ هـ.

وهي منظومة في الفقه متداولة في بلاد الفرس والأفغان والتركستان لتعليم الأطفال.

أولها:

ابتـــــدا ميكنم بنـــــام خـــــدا

كـــردو حرف آفـريـد أرض وسمـا ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، تمت كتابة سنة ١٣١٣ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٧ ، مسطرتها ١٣ سطرا، في ٢٥ × ١٥ سم

[١٧ مجاميع فارسي]

١٢٠٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة بقلم فارسي عادي، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ١٠ ، مسطرتها مختلفة ، في ٢٢,٥ × ١٤ سم.

[٢ مجاميع فارسي طلعت]

١٢٠٩ ـ نسخة أخرى ، أولها:

نـــــام حق بـــــرزبـــــان همي رانـم

كـــه بجـــان ودلش همي خـــوانم ... إلـخ

ـ مخطوطة، مجدولة بالمدادين الأزرق والأحمر، بقلم فارسي عادي، بخط السيد عبد الرسول، تمت كتابة في ٢٤ صفر سنة ١١٣٣ هـ بالحرم المكي ، الكتاب الثالث ، ضمن مجموعة ، من ورقة ٢٤ (ظهر) ـ ٣٥ (وجه) مسطرتها ٩ سطور في ١٦,٤ × ١٥ سم.

[٨ مجاميع فارسي]

١٢١٠ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم عادي، الكتاب الأول ضمن مجموعة چهار كتاب، من ورقة ١ ـ ١٠ ، مسطرتها ١١ سطرا ، ٢٠ × ١٥ سم

[٨٩ الزكية (مخطوطات فارسية وتركية)]

(فهرس المخطوطات الفارسية التي تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٧٢ ، ٢٧٣)

*** رسالة النبي ﷺ إلى شرحبيل بن عبد كلال والحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلي :

الرقم التسلسلي : ٦٢٧

المؤلف : مجهول

١ ـ أمبروزيانا ٢ / ١٦٨ [i - 11 /B89 (345)] ـ (و ٢٧١ أ ـ ٢٧٩ أ (؟) ـ (ضمن مجموع).

(الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط. الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥١).

*** رسالة نجات الأحباب:**

من مصنفات التراث الإسلامي في الطب.

مخطوط في مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية بالعراق.

الرقم التسلسلي : ٣ / ١٧

مؤلفه : الشيخ محمد القمري.

أوله : اعلم أن الحجر حق وما سواه باطل وهو سر مكتوم لم يكتبه أحد من كتبهن إلا بأقلام مرموزة خوفا من أذكياء أبناء الزمان ... إلخ. ناقص في آخره والموجود ينتهي بـ (وهو ركن عظيم من أركان الإكسير الأبيض فاعرفه قال في مجرياته في حل الرصاص في ساعة خذ من كل واحد ...

ناسخه : مجهول

و : ٣٥

م : ٢٠ × ١٤

س : ١٨ ت / مجاميع / ١٦٧ ـ ١٧٠

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٤٦٠)

*** رسالة النجاة من شر الصفات:**

رسالة النجاة من شر الصفات : أى الذميمة للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمود السيواسى المتوفى سنة ٨٠٣ ثلاث وثمانمائة أولها الحمد لله الذى أحيى أرواح المؤمنين ... إلخ ذكر فيها أن من كان طالبا للحضرة القدسية ينبغى له أن يطهر ظاهره وباطنه فإن المتلوث بالدنس لا يصلح لبساط القرب وهى لا تتم إلا بعشر شروط الأول طهارة البدن. الثانى الخلوة. الثالث دوام السكوت. الرابع دوام الصوم. الخامس دوام الذكر. السادس التسليم. السابع نفى الخواطر. الثامن ترك . اليوم التاسع قلة الأكل. العاشر ربط القلب بالشيخ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٥)

*** رسالة نزهة المقتسط فى أوضاع المخمس خالى الوسط:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك والتنجيم والميقات.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ١١٣

لأبى محمد عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله المرجانى (غير معروف العصر ، فهو مذكور فى كتاب بروكلمان ملحق ٢ / ٩٢٧ رقم ٢ تصنيف غير هذا فى موضوع تاريخى)

أولها بعد الديباجة فقد سألنى بعض إخوانى أن أضع لهم تقييدا

وآخرها : قلت لا بد من مشاركة شيخ ناصح وإلا وقع الغلط ، والله أعلم بالصواب

المكتبة حكيم أوغلو : ٦٠٧ (٢) ، من ورقة ١٢٦ إلى ١٤١ ف ٨٩٥.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية : جـ ٣ العلوم ق١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٥٧)

قالت المؤلفة : مكتبة حكيم أوغلو على باشا المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بمكتبة ملت باستانبول.

*** رسالة نزول الرحمن فى التحدث بالنعمة:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٢٨

المؤلف : السيوطى

١ ـ متحف طوبقبو سراى ٢/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ - 3079] [A564 / 1 ـ (و١ب ـ ٤ ب) ضمن مجموع ـ ق ١١ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥١).

*** رسالة النساء الكبيرة:**

مخطوط فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا).

الرقم التسلسلى : ٣٣٧٣ (٤).

اسم المؤلف : قائم الزمان (حمزة بن على).

اسم الشهرة : قائم الزمان.

تعريف بالمخطوطة : رسالة.

عدد الأوراق : من ٣٥ / وجه ـ ٤٢ وجه.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ١/ ٢١٨).

*** الرسالة النسئية:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٠١٤ (١).

اسم المؤلف : مجهول.

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى الطب مع تركيز على الحمى.

عدد الأوراق : من ١ ـ ٣٤.

ملاحظة : لم نتأكد من وجود نسخة أخرى من المخطوطة

(فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٥٩٠).

وتوجد نسخة مصورة بقسم التراث العربى بالكويت جاء بيانها كما يلى تحت عنوان «الرسالة النسئية فى الطب» :

الرقم التسلسلى : ١٠٧.

المؤلف : مجهول.

أولها : الحمد لله خالق الداء والدواء ومبدى المرض والشفاء له الشكر دائما وأبدا ... معلوم أن لكل علم مداخل ، فمنها ما إذا عرف حق المعرفة يوصل إلى جعل ذلك العلم ويرشد فيه إليه ، ومنها ما يحتاج إلى أكثر من ذلك ويوصل إلى بعض ذلك العلم.

آخرها: فصل: والعلة فى أن الموضوع المضروب يرم لما ترسله الطبيعة إليه من الدم والروح على سبيل الإعانة، ولما تحدثه الحرارة عن الضرب والخلطان إما يكونان متساويان (كذا) وأحدهما أغلب فتكون الدلائل بحسب ذلك والله أعلم.

سنة النسخ: القرن السابع الهجرى.

عدد الأوراق: ٣٤ ورقة

المسطرة: ٢٣ سطرا

المكتبة: جستربيتى ـ ٤٠١٤ (مجموع).

ملاحظات: رتب المؤلف الرسالة على سبع مقالات وهى على التوالى:

المقالة الأولى: فى نظر علم الطب وفيه ثلاثة أبواب.

المقالة الثانية: فى علم الطب وفيها عدة فصول

المقالة الثالثة: فى أمر الأدوية وفيها عدة فصول.

المقالة الرابعة: فى علم النبض وفيها عدة فصول.

المقالة الخامسة: فى علم التفسرة وفيها عدة فصول.

المقالة السادسة: فى البحران وأيامه.

المقالة السابعة: فى الحميات وغيرها.

انظر زخائر التراث العربى فى مكتبة جستربيتى ـ كوركيس عواد مجله المورد (المجلد الرابع ـ العدد الأول).

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة/ ١٠٣).

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٥٩٠، وفهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت. السلسلة التراثية (١٣) ـ تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى ـ ١٠٣).

*** رسالة النصائح بالإقلاع عن الفضائح:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف والعقائد.

مخطوط فى خزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف.

الرقم التسلسلى: ١٦.

تأليف: الشيخ محيى الدين محمد بن على بن العربى [عربى]: ٥٦٠ ـ ٦٣٨ هـ ـ ١١٦٥ ـ ١٢٤٠ م.

رسالة مطولة كتبها إلى صديق له من أهل التصوف نزل تونس هو أبو محمد عبد العزيز بن أبى بكر القرشى المهدوى، ينصحه فيها ويذكر له أحوال كثير من أهل التصوف والوجد الذين انحرفوا عن سنن المتصوفة. وانطلقوا مع شهواتهم الرخيصة فى دنيا فانية هى متاع وغرور، وذكر فيها نبذا من سير المتصوفة الخلص وأورد نبذا من أشعارهم ثم نصحه باتباع سننهم.

أولها بعد البسملة: قال الشيخ الإمام ... من العبد الضعيف الناصح الشفيق المأمور بالنصح لإخوانه ...

آخرها: ... فهذه وفقك الله بعض ما تحويه الحروف من الأسرار والسلام الأتم المبارك المعاد المردود عليكم ورحمة الله وبركاته ... والحمد لله رب العالمين.

نسخة جيدة لم نقف على تاريخها، ونرجح أنها كتبت فى القرن العاشر الهجرى خطها نسخ جيد، لم نقف كذلك على اسم الناسخ.

(١٥١) ق ـ المسطرة (١٥) س ـ الأحمدية (٨٢٠) تصوف بروكلمان ١ / ٤٤١ ـ ملحق بروكلمان ١ / ٧٩٠

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٣٠).

*** الرسالة النصحية لطلب الطرق الفتحية:**

لجمال الدين القرامانى الخلوتى. ورقات أولها: الحمد لله العليم الهادى ... إلخ

(كشف الظنون ١ / ٨٩٥، ٨٩٦)

*** رسالة نصيحة الملوك:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى: ١٢١٤

لم يعلم مؤلفها: (لعلها لشاه نعمة الله ولى)

وهى رسالة فى النصائح الدينية والصوفية بالفارسية

أولها: يا ولدى... إلخ

ـ نسخة مخطوطة بقلم عادى، كتبها وجمعها الدرويش حسين الكوثرى سنة ١١٥٣ هـ، ضمن مجموعة أوراقها ٢٥٣ ورقة، مسطرتها ٢٨ سطرا، فى ٣٠ × ٢٢ سم.

[٧٦٠ مجاميع طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٧٣)

*** رسالة النصير الطوسى:**

رسالة النصير الطوسى إلى الشيخ عبد الزمان الجيلى أولها: سلام عليكم ورحمة الله سأل عن أسئلة تداولتها النظار فأجاب الشيخ عنها

(كشف الظنون ١ / ٨٩٦)

*** الرسالة النصيرية (رسالة فى معرفة الاسطرلاب، رسالةٌ بيست باب در معرفت اسطرلاب):**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٢١٥

تأليف نصير الدين محمد بن محمد بن الحسين الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ.

وهى فى عشرين بابا.

أولها: الحمد لله رب العالمين ... اين مختصر يست در معرفت اسطرلاب ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٤ ـ ٣٩، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٢٠ × ١٥ سم

[٢٥٥ ميقات طلعت]

١٢١٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة، بقلم فارسى عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة، من ورقة ١٨٥ ـ ٢٠٤ مسطرتها ١٨ سطرا، فى ١٩ × ١٢ سم

بهامشها تقاييد، تليها من ورقة ٢٠٤ إلى ٢٠٦ قطعتان من كتابين.

[٨٨٢ مجاميع طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٧٣، ٢٧٤)

انظر مادة «الاسطرلاب» فى م ٤ / ٣٤٥ ـ ٣٥١.

*** الرسالة النظامية فى الكلام:**

لأبى المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوينى المعروف بإمام الحرمين النيسابورى الشافعى المتوفى سنة ٤٧٨.

(كشف الظنون ١ / ٨٩٦).

*** رسالة نظم اللآلى فى العمل بالربع الهلالى.**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الميقات

الرقم التسلسلى : ١١٤

لسبط المارديني (ربما هو لسبط المارديني المتوفى سنة ٩١٢ هـ، بروكلمان ملحق ٢ / ٢١٧، تصنيف رقم ٣٠).

أولها بعد البسملة والحمدلة: فهذه رسالة ملخصة فى معرفة الوقت سميتها بنظم اللآلى فى العمل بالربع الهلالى، أما رسومه فهو شكل بسيط يحيط به قوس وخطان مستقيمان ملتقيان على زاوية قائمة.

وآخرها: وإن أقمت بعد الكوكب وجهته مقام ميل الشمس حصل أعمال الكوكب تمت.

المكتبة: دار الكتب المصرية ١٣٨ ميقات، من ق ١٨ إلى ٢٢، القياس ١٠ × ١٥ سم، ف ١٠٤٨

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٥٧، ٥٨).

*** رسالة نعمة الله ولى:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٢١٧

وهى رسالة فى تفسير آية «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة ... إلخ» تفسيرا صوفيا، وشرح حديث «اللهم اجعل لى فى قلبى نورا» بالفارسية.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى، بدون تاريخ الكتاب الرابع ضمن مجموعة من ورقة ٨٣ (ظهر) ـ ٨٤ (وجه)، مسرتها ٢١ سطرا، فى ٥, ٢٠ × ١٣ سم.

تليه نقول من أول كتاب كَلستان لسعدى الشيرازى.

[٩ مجاميع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٧٤).

*** رسالةٌ نفسية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ١٢١٩.

لم يعلم مؤلفها.

وهى فى التصوف ومعرفة النفس.

أولها: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله أجمعين قال الله تعالى ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم عادى، كتبها وجمعها الدرويش حسين الكوثرى سنة ١١٥٣ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٥١ ـ ٢٥٢، مسطرتها ٣٦ سطرا، فى ٣٠ × ٢٢ سم.

[٧٦٠ مجاميع طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٧٤).

* **رسالة نفسية نفيسة (فى السعادة والحجج العشرة):**

من مخطوطات الفلسفة والمنطق

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى: ٢٠٦

تأليف ابن سينا

نسخة كتبت فى القرن العاشر بخط نسخ حسن

[مجلس شورای ملی طهران ٧٨٥١ / ٧ ١٨ ق ١٦×٢٢ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٢٠)

* **رسالة النفع العام فى العمل بالربع التام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الميقات.

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية.

الرقم التسلسلى: ١١٥.

لمحمد بن على بن إبراهيم بن الشاطر الموقت بالجامع الأموى المتوفى سنة ٧٧٧ هـ (بروكلمان ٢ / ١٢٦، تصنيف رقم ٣).

أولها بعد الديباجة: فإنى أمعنت النظر فى الآلات الفلكية الموصلة إلى معرفة الأوقات الشرعية.

وآخرها: فى المسألة ٩٩: على أن مبدأ السمت من وقت مفروض فى البلدين والله أعلم. تمت بحمد الله. فهو مكتوب سنة ٨٤٠ هـ كما هو مذكور فى الختام.

وآخر المسألة ١٠٠: فقد ذكرت ذلك فى رسالة أخرى سميتها بالمزيد المرى فى العمل بالجيب بغير مرى. تمت الرسالة بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه، فهو مكتوب سنة ٩١٧ هـ كما هو مذكور فى الختام الثانى.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ١٣٨ ميقات، من ق ٣٤ إلى ١١٠، القياس ١٠ × ١٥ سم، ف ١٠٤٨.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ١ الفلك ـ التنجيم ـ الميقات ـ وضعه باول كونتش / ٥٨)

* **الرسالة النفلية (فى الصلاة):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أبى عبد الله محمد بن مكى بن محمد بن حامد العاملى المعروف بالشهيد الأول المتوفى سنة ٧٨٦ هـ

أولها: الحمد لله الذى ضم النشر بجمع الشتات ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد تمت كتابة فى ٣٠ محرم سنة ٩٧٧ هـ على هامشها تقييدات قليلة. فى ٦٤ ورقة ومسطرتها ٩ أسطر.

١٢ × ١٩ سم. [٢٠٣١٨ ب]

ـ نسخة ثانية بقلم نسخ بخط أسد الله سيد بن أمير زاده بن سيد أحمد طباطبائى سنة ٩١٥ هـ

(ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٣١).

١٣ × ١٨ سم [١٩٣٣٨ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٢)

* **رسالة النقود:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية.

تأليف أبى السعود بن محمد بن مصطفى العمادى (٨٩٨ ـ ٩٨٢ هـ).

أولها بعد البسملة: الحمد لله محق الحق وملهم الصواب ... إلخ.

وهى فى بيان حكم وقف المنقول تبعا للعقار كوقف البناء مع العرصة ونحو ذلك كالنقود والكتب.

ـ نسخة بخط على الشجاعى بدون تاريخ ومسطرتها ٢٣ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٢ ـ ٥٣).

١٣ × ٢٠ سم. [٢٣٣٤٥ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٢).

قالت المؤلفة: الرمز «ب» معناه: العلوم الدينية

*** رسالة النكاح:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى: ١٢٢٣

لم يعلم مؤلفها.

وهى رسالة فى صيغ عقود الزواج، وأنواع تعبيراتها الشرعية.

أولها: الحمد لله الذى أحل لنا النكاح ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق فارسى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة، من ورقة ٨١ ـ ٨٥

ناقصة بالآخر، تليها من ورقة ٨٥ ـ ٩٠ بحث عن أيام السعد والنحس.

[٢٧ مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٧٥)

*** رسالة النهر لمن برز على شاطىء النهر:**

نشكو فى زماننا هذا من كثرة التعديات بالبناء على نهر النيل. ويتضح من هذه الرسالة أنها مشكلة قديمة، وقد تناولها الإمام السيوطى فى هذه الرسالة بالبحث المستفيض كعادته، فجعلها مكملة لرسالة بعنوان «الجهر بمنع البروز على شاطىء النهر» وصاغها نظما، لأن النظم كما يقول ـ «أيسر للحفظ وأسير على الألسنة» وننقل فيما يلى كلا منهما

ونلاحظ فى عنوان الرسالة وجود جناس تام، حيث أن لفظ «النهر» الأول هو مصدر من الفعل نَهَرَ ينْهر أى زَجَر، وأما لفظ «النهر» الثانى فهو النهر المعروف

قال الإمام السيوطى تحت عنوان «الجهر بمنع البروز على شاطىء النهر»، بعد البسملة:

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وقع فى هذه الأيام أن رجلا له بيت بالروضة على شاطىء النيل أصله قديم على سمت جدران بيوت الجيران الأصلية ثم أحدث فيه من بضع عشرة سنة بروزا ذرعه إلى صوب البحر نحو عشرين ذراعا بالذراع الشرعى بحيث خرج عن سمت بيوت الجيران القديمة ثم أراد فى هذه الأيام أن يحدث فيه بروزا ثانيا قدام ذلك البروز الأول متصلا به فحفر له أساسا ذرعه إلى صوب البحر ستة عشر ذراعا بالذراع الشرعى بحيث يصير مجموع البروزين ستة وثلاثين ذارعا واقعة فى حريم النهر وأرضه التى هى عند اختراق النيل مشرع له وطريق للواردين والمارين فقلت له: لا يحل لك ذلك باتفاق المذاهب الأربعة فشنَّع علىَّ فى البلد أنى أفتيت بهدم بيوت الروضة وهذا كذب محض وإشاعة باطلة فإن البيوت القديمة الباقية على أصولها لا يحل التعرض لها وإنما الكلام فى البروز الحادث وما يراد إحداثه الآن، وكثير من الناس يظنون أن مذهب الشافعى جواز البروز مطلقا وليس كذلك بل شرطه أن لا يكون فى شارع ولا فى حريم نهر ولا نحو ذلك مما هو مبين فى كتب الفقه، وقد وقع فى حياة شيوخنا أن أيبك الخاصكى بنى بيتا بمصر تجاه جامع الريس وبرز فيه على شاطىء النهر فاستفتى الشيخ الإمام العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى فأفتى بمنعه من ذلك وعلله بأن شطوط الأنهار لا تملك ولا يجوز إحياؤها ولا البناء فيها وهذا هو منقول المذاهب نص عليه إمامنا الإمام الشافعى رضى الله عنه. وسائر أصحابه ولا نعلم فى ذلك خلافا فى المذهب بل ولا فى بقية المذاهب الأربعة بل الأئمة الأربعة وأتباعهم متفقون على هذا الحكم. وهذه نبذة من نقول الأئمة فى ذلك.

ذكر نقول مذهبنا (وهو المذهب الشافعى).

قال الرافعى فى الشرح، والنووى فى الروضة: حريم المعمور لا يملك بالإحياء. والحريم هو المواضع القريبة التى يحتاج إليها لتمام الانتفاع كالطريق ومسيل الماء ونحوه ثم تكلما على حريم الدار وحريم القرية ثم قالا: والبئر المحفورة فى الموات حريمها الموضع الذى يقف فيه النازح وموضع الدولاب ومتردد البهيمة ومصب الماء والموضع الذى يجتمع فيه لسقى الماشية والزرع من حوض ونحوه. والموضع الذى يطرح فيه ما يخرج منه وكل ذلك غير محدود وإنما هو

بحسب الحاجة كذا قاله الشافعي. والأصحاب، وفي وجه حريم البئر قدر عمقها من كل جانب وبها يقاس حريم النهر ـ هذا كلام الشيخين، ثم قالا بعد ذلك عمارة حافات هذه الأنهار من وظائف بيت المال ويجوز أن يبنى عليها قنطرة لعبور الناس لأن ذلك من مصالح المسلمين انتهى.

وقال الشيخ تقي الدين السبكي في شرح المنهاج ما نصه: فرع عن أبي حنيفة لا حريم للنهر وعن أبي يوسف: ومحمد له حريم وهو مذهبنا قال ورأيت في ديار مصر من الفقهاء من يستنكر العماير التي على حافات النيل ويقول إنه لا يجوز إحياؤها قال: وهذا قد عمت به البلوى في جميع البلدان قال وإذا رأينا عمارة على حافة نهر لا نغيرها لاحتمال أنها وضعت بحق وإنما الكلام في الابتداء أو فيما عرف حاله، ثم قال: ومما عظمت البلوى به اعتقاد بعض العوام أن أرض النهر ملك بيت المال وهذا أمر لا دليل عليه وإنما هو كالمعادن الظاهرة لا يجوز للإمام إقطاعها ولا تمليكها بل هو أعظم من المعادن الظاهرة في ذلك المعنى، والمعادن الظاهرة إنما امتنع التملك والإقطاع فيها لشبهها بالماء وبإجماع المسلمين على المنع من إقطاع مشارع الماء لاحتياج جميع الناس إليها فكيف يباع، قال: ولو فتح هذا الباب لأدى أن بعض الناس يشترى أنهار البلد كلها ويمنع بقية الخلق عنها فينبغي أن يشهر هذا الحكم ليحضر من يقدم عليه كائنا من كان ويحمل الأمر على أنها مبقاة على الإباحة كالموات وأن الخلق كلهم مشتركون فيها، وتفارق الموات في أنها لا تملك بالإحياء ولا تباع ولا تقطع وليس للسلطان تصرف فيها بل هو وغيره فيها سواء فإن وجدنا نهرا صغيرا بيد قوم مخصوصين مستولين عليه دون غيرهم فهو ملكهم يتصرفون فيه بما شاءوا وإن لم يكن ملكا ولكن فيه مشارب لقوم مخصوصين فحقوقهم فيه على تلك المشارب يتصرفون فيها بالطريق الشرعي ـ هذا كله كلام السبكي، وهو تصريح بالنقل عن مذهبنا أن النهر له حريم لا يجوز تملكه ولا إحياؤه ولا البناء فيه ولا بيعه ولا إقطاعه، وقال في فتاويه: الأنهار ومجازيها العامة ليست مملوكة بل هي إما مباحة لا يجوز لأحد تملكها وإما وقف على جميع المسلمين ولا شك أن الأنهار الكبار كالنيل والفرات مباحة كما صرح به الفقهاء في كتبهم ولا يجوز تملك شيء منها بالإحياء لا بالبيع من بيت المال ولا بغيره وكذلك حافاتها التي عموم الناس إلى الارتفاق بها لأجلها والأنهار الصغيرة التي حفرها قوم مخصوصون معروفون مملوكة لهم كسائر الأملاك المشتركة انتهى بحروفه، وهو تصريح بالنقل عن الفقهاء أن حافات النيل لا يجوز تملكها ولا إحياؤها.

وقال في شرح المنهاج: فرع شخص أراد أن يغرس على حريمه على ماء جار شجرة جاز وإن كان النهر مشتركا لأنه لا يضر بهم كما يتخذ على باب داره مشرعا، وفي فتاوى القفال رجل له دار في موضع ويجرى نهر على باب داره فأراد أن يغرس شجرة على جانب النهر بحذاء داره لم يجز فقيل له هذا كما لو بنى دكة في الشارع فقال ليس كذلك انتهى.

فإذا منع القفال من غرس شجرة فما ظنك بالبناء، وقال الزركشي في شرح المنهاج: حافات النيل والفرات لا يجوز تملك شيء منها بالإحياء ولا بالابتياع من بيت المال ولا غيره قال: وقد عمت البلوى بالأبنية على حافات النيل كما عمت بالقرافة مع أنها مسبلة، وذكر الدميري في شرح المنهاج نحو ذلك، وقد راجعت نص الشافعي فوجدته نص في مختصر المزني وفي الأم على أن النهر والماء الظاهر لا يملكه أحد من الناس ولا يصح لأحد أن يقطعه بحال والناس فيه شرع والمسلمون كلهم شركاء في ذلك ـ هذا نصه في الكتابين، زاد في الأم ولو أحدث على شيء من هذا بناء قيل له حول بناءك ولا قيمة له فيما أحدث بتحويله.

وقال ابن الرفعة في الكفاية: الحرائم هي المواضع القريبة التي يحتاج إليها لتمام الانتفاع بها سميت بذلك لأنها يحرم التعرض لها بنوع عدوان وذلك يختلف باختلاف المحيا وذكر نحو ما تقدم عن الرافعي والنووي ثم قال: وحمل الأصحاب قوله ﷺ: «حريم البئر أربعون ذراعا، على آبار الحجاز فإنها تكون عميقة تحتاج في المواضع التي يمر فيها الثور إلى ذلك المقدار. وحريم النهر ملقى النهر للطين وما يخرج منه من التقن ـ وهو رسابة الماء ـ وقال البغوي في التهذيب: من حريم النهر ملقى الطين وما يخرج منه وقال الخوارزمي في الكافي: حريم النهر ما يلقى فيه الطين عند الحفر، وقال السبكي في شرح المنهاج في سنن البيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «حريم البئر أربعون ذراعا من جوانبها كلها» وعن ابن المسيب حريم البئر البدئي خمس وعشرون

ذراعا من نواحيها كلها وحريم العادى خمسون ذراعا من نواحيها كلها وحريم بئر الزرع ثلاثمائة ذراع من نواحيها كلها، قال الزهرى وسمعت الناس يقولون: حريم العيون خمسمائة ذراع، وعن أبى هريرة مرفوعا مثل قول ابن المسيب، وعن ابن عباس حريم البئر خمسون ذراعا وحريم العين مائتا ذراع، ثم قال السبكى. والشافعى: لم ير التحديد وحمل اختلاف الروايات على القدر المحتاج إليه وبهذا يقاس حريم النهر قال: ومن حريم النهر ملقى طينه وما يخرج منه مما يحتاج إلى إلقائه عند حفره قال وفى كلام الأصحاب وملقى تقنه وهو ما ينحى مع الماء وسمى الرسابة. وفى سنن ابن ماجه عن عبد الله بن مغفل أن النبى ﷺ قال: «من حفر بئرا فله أربعون ذراعا عطنا لماشيته»، وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ: «حريم البئر مد رشائها»، وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ «حريم النخلة مد جريدها» قال القاضى أبو الطيب. وابن الصباغ إذا أحيا أرضا ليغرس فيها وغرس فليس لغيره أن يغرس بجواره بحيث تلتف أغصان الغراس وبحيث تلتقى عروقها وقال الماوردى: حريم الأرض المحياة للزراعة طرقها ومفيض مائها وبيدر زرعها وما لا يستغنى عنه من مرافقها. انتهى ما فى شرح المنهاج للسبكى فى ضبط الحريم، وقال الغزى فى أدب القضاء: مسألة لا يجوز لأحد أن يبنى سكرا فى النهر العام الكبير الذى ليس بمملوك لأن النهر العام كالطريق المسلوك العام ولو أراد أن يضع صخرة فى طريق واسع منع منه.

وفى فتاوى ابن الصلاح: مسألة ـ إذا أراد رجل أن يبنى عمارة سكر فى النهر الكبير الذى ليس بمملوك ثم يبنى عليه طاحونة وناعورة ولا يضر بمن هو فوقه ولا بمن هو أسفل منه هل له ذلك ويكون ذلك إحياء له ويكون بمنزلة الموات الذى يملك بالإحياء حتى يملك قرار النهر الذى يبنى عليه العمارات ويملك حريمه أم لا؟ أجاب ليس له ذلك فإنه لا يخلو عن ضرر فإنه يمنع من أن ينحدر فى مكانه بسباحة أو سفينة أو نحو ذلك وطريق الماء العام كطريق السلوك العام ولو أراد مريد أن يضع صخرة فى طريق شارع واسع منع منه وهذا شر من ذلك من وجه ولو قدر خلو ذلك عن الضرر لم يجز ملك ذلك الموضع كما لا يملك شيئا من الطرق الواسعة بشىء من الاختصاصات الجائزة.

ذكر نقول المالكية.

قال ابن الحاج فى المدخل: شاطىء النهر لا يجوز لأحد البناء فيه للسكنى ولا لغيرها إلا القناطر المحتاج إليها لقوله عليه الصلاة والسلام: «اتقوا الملاعن الثلاث البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظل» رواه أبو داود فى سننه وما ذاك إلا لأنها مرافق للمسلمين فمن جاء يرتفق بها يجد هناك نجاسة فيقول: لعن الله من فعل هذا والنبى ﷺ رءوف رحيم فنهاهم أن يفعلوا ما يلعنون بسببه هذا وهو مما يذهب بالشمس والريح وغيرهما فكيف بالبناء على النهر المتخذ للدوام غالبا، وقد قال ابن هبيرة فى كتاب اتفاق الأئمة الأربعة واختلافهم: اتفقوا على أن الطريق لا يجوز تضييقها والبناء على النهر أكثر ضررا وأشد من تضييق الطريق لأن الطريق يمكن المرور فيها من تضييقها بخلاف النهر فمن بنى عليه كان غاصبا له لأنه موردة للمسلمين فإذا جاء أحد يرد الماء فيحتاج أن يدور من ناحية بعيدة حتى يصل إليه وليس عليه ذلك فكان من أحوجه إلى ذلك غاصبا وقد قال عليه السلام: «من أخذ شبرا من أرض ظلما طوقه يوم القيامة إلى سبع أرضين» رواه البخارى. ومسلم، قال: وقد تقدم فيمن أرسل سجادة إلى المسجد قبل إتيانه فوضعت هناك ليحصل بها المكان أو كان فيها ذيادة على ما يحتاج إليه أن ذلك كله غصب، هذا وهو مما لا يدوم فكيف بالبناء على النهر، قال: وقد قال علماؤنا إن حريم العيون خمسمائة ذراع وحريم الأنهر ألف ذراع واختلفوا فى حريم البئر فقيل خمس وعشرون ذراعا وقيل خمسون وقيل ثلثمائة وقيل خمسمائة نقله الشيخ أبو الحسن اللخمى فى تبصرته، وابن يونس فى كتابه ولم يجد مالك فى ذلك حدا إلا ما يضر بالناس فعلى هذا ولو كان أكثر من ألف ذراع إذا أضر بهم يمنع ثم أفضى الأمر من أجل كثرة البناء عليه إلى أن امتنع على المسلمين أخذ الماء منه للشرب وغيره إلا مواضع قليلة ثم جرت هذه المفسدة إلى أن وصلت إلى عماد الدين وأصله وهو فساد الصلاة لأنه إذا صلى أحد فى هذه الدار وقع فيها خلاف للعلماء فى الصحة والفساد وهذا مشهور معروف، ثم إن البناء على البحر لا بد وأن يفصل شىء من آلة العمارة غالبا أو ينهدم هناك شىء من الدور فيقع ذلك فى البحر فتجىء المراكب وليس عندهم خبر فتمر على ذلك فتكسرها غالبا سيما إذا كانت الحجارة

مبنية بارزة مع الزرابى الخارجة عن البيوت فى داخل البحر، ثم مع هذه الأذية يمنعون أصحاب المراكب من أن يلتصقوا إليها والموضع مباح ليس لأحد فيه اختصاص، ثم إن المركب قد تأتى فى وقت هول البحر مع ثقلها بالوسق فيريد صاحبها أن يرسى فى الموضع القريب منه ليسلم من آفات البحر فلا يجد لذلك سبيلا من كثرة الدور التى هناك فيمضى لسبيله حتى يجاوز الدور فقد يكون ذلك سببا لغرقه وذلك كله فى ذمة البانى هناك، قال: وقد نقل ابن رشد أن حكم إحياء الموات يختلف باختلاف مواضعه وهى على ثلاثة أوجه: بعيد من العمران، وقريب منه لا ضرر على أحد فى إحيائه، وقريب منه فى إحيائه ضرر، فأما البعيد من العمران فلا يحتاج فى عمرانه إلى استئذان الإمام إلا على طريق الاستحباب على ما حكى ابن حبيب، وأما القريب منه الذى لا ضرر فى إحيائه على أحد فلا يجوز إحياؤه إلا بإذن الإمام على المشهور فى المذهب وأما القريب منه الذى فى إحيائه ضرر كالأفنية التى يكون أخذ الشىء منها ضررا بالطريق وشبه ذلك فلا يجوز إحياؤه بحال ولا يبيح ذلك الإمام ـ هذا كله كلام ابن الحاج بحروفه، ومسألة السجادة التى أشار إليها يأتى نقلها آخر الكتاب، وقد راجعت التنبيهات للقاضى عياض، والتبصرة للخمى، واللباب فى شرح ابن الجلاب، والجواهر لابن شاس وغير ذلك من كتب المالكية فوجدتها متفقة على ما نقل ابن الحاج.

ذكر نقول الحنفية

قال فى الهداية: ولا يجوز إحياء ما قرب من العامر ويترك مرعى لأهل القرية ومطرحا لحصائدهم لتحقق حاجاتهم إليها فلا يكون مواتا لتعلق حقهم بها بمنزلة الطريق والنهر وعلى هذا قالوا: لا يجوز أن يقطع الإمام ما لا غنى للمسلمين عنه كالملح والآبار التى يستقى الناس منها لما ذكرنا، ومن حفر بئرا فى برية فله حريمها فإن كانت للعطن فحريمها أربعون ذراعا وإن كانت للناضح فحريمها ستون ذراعا عندهما وعند أبى حنيفة أربعون ذراعا لهما إلى أن قال: وإن كانت عينا فحريمها خمسمائة ذراع بالتوقيف والأصح أنه خمسمائة ذراع من كل جانب، والذراع هى المكسرة فمن أراد أن يحفر فى حريمها منع منه، ثم قال: والقناة لها حريم بقدر ما يصلح، وعن محمد أنه بمنزلة البئر فى استحقاق الحريم وقيل: هذا عندهما وعنده لا حريم لها ما لم يظهر الماء لأنه نهر فى التحقيق فيعتبر بالنهر الظاهر قالوا: وعند ظهور الماء على الأرض فهو بمنزلة عين فوارة فيقدر بخمسمائة ذراع، والشجرة تغرس فى أرض موات لها حريم أيضا حتى لم يكن لغيره أن يغرس شجرا فى حريمه لأنه يحتاج إلى حريم له يجد ثمره ويضعه فيه وهو مقدر بخمسة أذرع وبه ورد الحديث، وما تركه الفرات أو دجلة وعدل عنه الماء ويجوز عوده إليه لم يجز إحياؤه لحاجة العامة إلى كونه نهرا وإن كان لا يجوز أن يعود إليه فهو كالموات إذا لم يكن حريما لعامر لأنه ليس فى ملك أحد لأن قهر الماء يدفع قهر غيره ومن كان له نهر فى أرض غيره فليس له حريم عند أبى حنيفة إلا أن يقيم بينة على ذلك وقالا له مسناة النهر يمشى عليها ويلقى عليها طينه، ثم عن أبى يوسف أن حريمه مقدار نصف بطن النهر من كل جانب وعن محمد مقدار بطن النهر من كل جانب وهذا أرفق بالناس.

ثم قال اعلم أن المياه أنواع منها ماء البحار ولكل واحد من الناس فيها حق الشفه وسقى الأراضى حتى أن من أراد أن يكرى منها نهرا إلى أرضه لم يمنع من ذلك والانتفاع بماء البحر كالانتفاع بالشمس والقمر والهواء فلا يمنع من الانتفاع به على أى وجه شاء، والثانى ماء الأوديه العظام كجيحون، وسيحون، ودجلة، والفرات للناس فيه حق الشفه على الإطلاق. وحق سقى الأراضى فإن أحيا واحد أرضا ميتة وكرى منها نهرا ليسقيها إن كان لا يضر بالعامة ولا يكون النهر فى ملك أحد له ذلك لأنها مباحة فى الأصل إذ قهر الماء يدفع قهر غيره وإن كان يضر بالعامة فليس له ذلك لأن دفع الضرر عنهم واجب، وعلى هذا نصب الرحى عليه لأن شق النهر للرحى كشقه للسقى.

ثم قال: الأنهار ثلاثة نهر غير مملوك لأحد ولم يدخل ماؤه فى المقاسم بعد كالفرات ونحوه وهذا كريه على السلطان من بيت مال المسلمين لأن منفعة الكرى لهم فتكون مؤونته من الخراج والجزية دون العشر والصدقات فإن لم يكن فى بيت المال شىء فالإمام يجبر الناس على كريه إحياء لمصلحة العامة انتهى ملخصا.

وقال القدورى: ولا يجوز إحياء ما قرب من العامر ويترك مرعى لأهل القرية ومطرحا لحصائدهم ومن حفر بئرا فى برية

فله حريمها فإن كانت للتعطن فحريمها أربعون ذراعا وإن كانت للناضح فستون ذراعا وإن كانت عينا فحريمها ثلثمائة ذراع فمن أراد أن يحفر فى حريمها منع منه، وما ترك الفرات ودجلة وعدل عنه الماء ويجوز عوده إليه لم يجز إحياؤه وإن كان لا يجوز أن يعود إليه فهو كالموات إذا لم يكن حريما لعامر من أحياه بإذن الإمام ملكه ومن كان له نهر فى أرض غيره فليس له حريمه عند أبى حنيفة إلا أن يقيم بينة على ذلك، وقال أبو يوسف ومحمد: له مسناة النهر يمشى عليها ويلقى عليها طينة انتهى، وقد عرف بهذا النص وغيره من كتب الحنفية أن الذى نقله السبكى عن أبى حنيفة من أنه لا حريم للنهر إنما هو فى النهر المملوك فى أرض الغير لا فى الأنهار الكبار المباحة كالنيل. والفرات.

وقال صاحب النافع ـ وهو الإمام أبو المفاخر السويدى الزوزنى ـ ولا يجوز إحياء ما قرب من العامر يترك مرعى لأهل القرية ومطرحا لحصائدهم ومن حفر بئرا فله حريمها فإن كانت بئرا للعطن فحريمها أربعون ذراعا وإن كانت بئرا لناضح فستون ذراعا وإن كان عينا فحريمها خمسمائه ذراع من كل جانب فمن أراد أن يحفر فى حريمها منع منه، وما تركه الفرات أو دجلة وعدل عنه ويجوز عوده إليه لم يجز إحياؤه لحاجة النهر إليه فإن كان لا يمكن أن يعود إليه فهو كالموات إذا لم يكن حريما للعامر ومن كان له نهر فى أرض غيره فليس له حريمه عند أبى حنيفة إلا أن تكون له بينة عليه، وقال أبو يوسف ومحمد: له مسناة النهر يمشى عليه ويلقى عليه طينه.

وفى فتاوى قاضى خان: لو حفر بئرا فى المفازة أو فى موضع لا يملكه أحد بإذن الإمام كان له ذلك وله ما حوله أربعون ذراعا حريما للبئر ولو حفر نهرا فى مفازة بإذن الإمام قال أبو حنيفة: لا يستحق للنهر حريما، وقال صاحباه يستحق مقدار عرض النهر حتى إذا كان مقدار عرض النهر ثلاثة أذرع كان له من الحريم مقدار ثلاثة أذرع من الجانبين من كل جانب ذراع ونصف فى قول الطحاوى، وعن الكرخى مقدار عرض النهر، هذا فى النهر الذى حفره إنسان وملكه، وقال فى موضع آخر: ولو احتفر رجل قناة بغير إذن الإمام فى مفازة وساق الماء حتى أتى به أرضا فأحياها فإنه يجعل لقناته ولمخرج مائه حريما بقدر ما يصلح، وهذا قول أبى يوسف، ومحمد فأما عند أبى حنيفة إذا فعل ذلك بإذن الإمام فإنه يستحق الحريم للموضع الذى يقع الماء فيه على وجه الأرض وإن كان بغير إذن الإمام لا شىء له لأن عند أبى حنيفة من احتفر نهرا لا يستحق له الحريم والقناة إلا أن يقع الماء على وجه الأرض بمنزلة النهر، وقال فى موضع آخر: إذا أحيا رجل مواتا ليس لها شرب وحفر لها من نهر للعامة حافتها غير مملوكة وساق إليها ما يكفيها من الماء ينظر إن كان ذلك لا يضر بالعامة كان له ذلك وإن كان يضر بالعامة ليس له أن يفعل ذلك ولا للإمام أن يأذن له بذلك وكذا ليس للإمام أن يزيد فى النهر العظيم كوة أو كوتين إن كان يضر بالعامة وفى النهر الخاص المملوك ليس له أن يفعل ذلك أضر بصاحب الملك أم لم يضر لأن حافة النهر ملكه فلا يملك حفرها وسعتها، وقال فى موضع آخر: الأنهار ثلاثة، الأول النهر العظيم الذى لم يدخل فى المقاسم كالفرات، ودجلة، وجيحون، وسيحون، والنيل إذا احتاج إلى الكرى فإصلاح شطه يكون على السلطان من بيت المال فإن لم يكن فى بيت المال مال يجبر المسلمون على كريه وإن أراد واحد من المسلمين أن يكرى منها نهرا لأرضه كان له ذلك إذا لم يضر بالعامة بأن ينكسر شط النهر ويخاف منه الغرق فيمنع من ذلك، ثم قال: نهر يجرى فى سكة تحفر فى كل سنة مرتين ويجتمع تراب كثير فى السكة قالوا إن كان التراب على حريم النهر لم يكن لأهل السكة تكليف أرباب النهر نقل التراب وإن كان التراب جاوز حريم النهر كان لهم ذلك وكذلك نهر لقوم يجرى فى أرض رجل حفروا التراب وألقوا التراب فى أرضه إن كان التراب فى حريم النهر لم يكن لصاحب الأرض أن يأخذ أصحاب النهر برفع التراب لأن لهم إلقاء التراب فى حريم النهر فإن ألقوا التراب فى غير حريم النهر كان له أن يأخذهم برفع التراب، وقال فى موضع آخر رجل بنى فى الطريق الأعظم بناء لا يضر بالطريق فعثر به إنسان فعطب أو دابة فتلفت كان ضامنا ولكل واحد من الناس حق المنع والمطالبة بالرفع، وكذا لو نصب على نهر العامة طاحونة لا تضر بالنهر فكالطريق ولكل واحد حق المنع والرفع فإن ضر فى الحالين ترتب عليه الإثم أيضا ولو جعل على نهر العامة قنطرة بغير إذن الإمام ولم يزل الناس والدواب يمرون عليه ثم انكسر أو وهى فعطب به إنسان أو دابة ضمن فإن كان بإذن الإمام لم يضمن لأنه فعله حسبة وممرا للناس انتهى ملخصا.

وفى فتاوى البزازى: المياه ثلاثة فى عامة العموم كالأنهار العظام مثل دجلة، وجيحون، وسيحون ليست مملوكة لأحد فيملك كل أحد سقى دوابه وأرضه ونصب الطاحونة والدالية

والسانية واتخاذ المشرعة والنهر إلى أرضه بشرط أن لا يضر بالعامة فإن أضر منع فإن فعل فلكل أحد من أهل الدار منعه المسلم، والذمى ، والمكاتب فيه سواء ، ثم قال : النهر أعظم كريه من بيت المال وإصلاح مسناته أيضا لأنه للعامة وإن لم يكن فى بيت المال مال واحتاج المسناة والنهر إلى العمارة يجبر العامة .

وقال صاحب الكافى : ولا يجوز إحياء ما قرب من العامر ويترك مرعى لأهل القرية ومطرحا لحصائدهم لتحقق حاجتهم إليها فصار كالنهر والطريق وعلى هذا قالوا : لا يجوز للإمام أن يقطع ما لا غنى للمسلمين عنه كالملح ، والآبار التى يستسقى الناس منها ومن حفر بئر فى أرض موات فله حريمها أربعون ذراعا لقوله عليه السلام : «من حفر بئرا فله حريمها أربعون ذراعا» لأن حافر البئر لا يتمكن من الانتفاع ببئره إلا بما حولها فإنه يحتاج إلى أن يقف على شفير البئر ليستسقى الماء . وإلى أن يبنى على شفير البئر ما يركب عليه البكرة . وإلى أن يبنى الحوض يجتمع فيه الماء . وإلى موضع تقف فيه مواشيه عند الشرب . وإلى موضع تنام فيه مواشيه بعد الشرب فاستحق الحريم لذلك وقدره الشرع بأربعين ثم قيل أربعون ذراعا من الجوانب الأربعة فى كل جانب عشرة أذرع لأن ظاهر اللفظ يجمع الجوانب الأربعة والصحيح أن المراد به أربعون ذراعا من كل جانب لأن المقصود دفع الضرر عن صاحب البئر وهو لا يدفع بعشرة أذرع من كل جانب ، فإن كانت الناضح ـ وهى التى تنزح الماء منها ـ بالبقر فكذلك عند أبى حنيفة أربعون ذراعا وعندهما حريمها ستون ذراعا لقوله عليه السلام : «حريم العين خمسمائة ذراع وحريم بئر العطن أربعون ذراعا وحريم بئر الناضح ستون ذراعا» لأن استحقاق الحريم باعتبار الحاجة وحاجة صاحب البئر الناضح أكثر ، وحريم العين خمسمائة ذراع لما روينا ، ولأنه يحتاج فيها إلى زيادة المسافة والتوقيف ورد بخمسمائة فاتبعناه إذ لا يدخل الرأى فى المقادير، ثم عند بعضهم خمسمائة من الجوانب الأربعة من كل جانب مائة وخمسة وعشرون ذراعا والأصح أنه خمسمائة ذراع من كل جانب، والذراع هو المكسرة وهو ست قبضات وكان ذراع الملك سبع قبضات فكسر منه قبضة ، ثم قال : وما ترك الفرات أو دجلة وعدل عنه الماء ويجوز عوده إليه لم يجز إحياؤه لحاجة النهر إليه ، ثم قال : الأنهار ثلاثة نهر غير مملوك لأحد ولم يدخل ماؤه فى المقاسم بعد كالفرات ، ودجلة ، والنيل فكريه على السلطان إن احتاج إليه من بيت المال لأن ذلك من حاجة عامة المسلمين وبيت المال معد للصرف إلى مصالح المسلمين فإن لم يكن فى بيت المال شىء فللإمام أن يجبر الناس على كريه لأنه نصب ناظرا وفى تركه ضرر عام .

وفى خلاصة الفتاوى : المياه ثلاثة فى نهاية العموم كالأنهار العظام كدجلة ، والفرات ، وجيحون وسيحون وهى لست مملوكة لأحد ولكل أحد أن يستقى منها ويسقى دابته وأرضه ويشرب منه ويتوضأ به ولكل واحد نصب الطاحونة والسانية والدالية واتخاذ المشرعة واتخاذ النهر إلى أرضه بشرط أن لا يضر بالعامة فإن أضر منع من ذلك فإن لم يضر وفعل فلكل واحد من أهل الدار مسلم أو ذمى أو امرأة أو مكاتب منعه .

وفى مجمع البحرين وحريم بئر الناضح أربعون كالعطن وقالا ستون وتقدر للعين خمسمائة من كل جانب ويمنع غيره من الحفر فيه ويلحق ما امتنع عود دجلة والفرات إليه بالموات إذا لم يكن حريما لعامر وإن جاز عوده لم يجز إحياؤه، قال ابن فرشته فى شرحه لأن حق المسلمين قائم لجواز العود وكونه نهرا ، ثم قال فى المجمع : والنهر فى ملك الغير لا حريم له إلا ببينة وقالا: له حريم بقدر إلقاء الطين ونحوه ، وقيل : هذا بالاتفاق ، وقال ابن فرشته : وفى المحيط قال المحققون للنهر حريم بقدر ما يحتاج إليه بالاتفاق لضرورة الاحتياج إليه ، وقال شمس الدين محمد بن يوسف القونوى فى درر البحار: وحريم بئر النضح أربعون كالعطن وقالا: ستون خمسمائة من كل جانب ويمنع غيره منه ولحق بالموات ما امتنع عود نحو دجلة إليه غير الحريم ويقدر حريم النهر بنصف النهر من جانبيه لا كله فى وجه .

ذكر نقول الحنابلة .

قال فى المغنى ـ وهو أجلّ كتب الحنابلة ـ وعلى منواله نسج الشيخ محيى الدين النووى كتابه شرح المهذب ما نصه : وما قرب من العامر وتعلق بمصالحه من طرقه ومسيل مائه ومطرح قمامته وملقى ترابه وآلاته فلا يجوز إحياؤه بغير خلاف فى المذهب وكذلك ما تعلق بمصالح القرية كفنائها ومرعى ماشيتها ومحتطبها وطريقها ومسيل مياهها لايملك بالإحياء ولا نعلم فيه أيضا خلافا عن أهل العلم ، وكذلك حريم البئر والنهر والعين وكل مملوك

لا يجوز إحياء ما تعلق بمصالحه لقوله عليه الصلاة والسلام: «من أحيا أرضا ميتة فى غير حق مسلم فهى له» فمفهومه أن ما تعلق به حق مسلم لا يملك بالإحياء انتهى. وقال فى موضع آخر: المعادن الظاهرة وهى التى توصل إلى ما فيها من غير مؤونة ينتابها الناس وينتفعون بها كالملح والماء والكبريت والكحل ومقالع الطين وأشباه ذلك لا يملك بالإحياء ولا يجوز إقطاعه لأحد من الناس ولا احتجاره دون المسلمين لأن فيه ضررا بالمسلمين وتضييقا عليهم ولأنه يتعلق به مصالح المسلمين العامة فلم يجز إحياؤه ولا إقطاعه كمشارع الماء وطرقات المسلمين وقال فى موضع آخر: وما نضب عنه الماء من الجزائر لم يملك بالإحياء قال أحمد فى رواية العباس بن موسى: إذا نضب الماء عن جزيرة إلى قناة رجل لم يبن فيها لأن فيه ضررا وهو أن الماء يرجع إلى ذلك المكان فإذا وجده مبنيا رجع إلى الجانب الآخر فأضر بأهله ولأن الجزائر منبت الكلأ والحطب فجرت مجرى المعادن الظاهرة انتهى، وذكر نحوه غير واحد من المؤلفين وفى المستوعب: وما نضب عنه الماء من الرفاق والجزائر فليس لأحد أن يتملكه ولا يجرى ذلك مجرى الأرض الموات نص عليه فى رواية إبراهيم فى دجلة يصير فى وسطها جزيرة فيها طرق فأجازها قوم فقال كيف يجوّزونها وهى شىء لا يملكه أحد وقال فى رواية يوسف ابن موسى إذا نضب الماء من جزيرة إلى فناء رجل هل يبنى فيه قال لا فيه ضرر على غيره لأن الماء قد يعود إليه وإن لم يعد بعد فهو طريق لكافة المسلمين.

فائدة لطيفة

قال ابن الحاج فى المدخل: ليس للإنسان فى المسجد إلا موضع قيامه وسجوده وجلوسه وما زاد على ذلك فلسائر المسلمين فإذا بسط لنفسه شيئا ليصلى عليه احتاج لأجل سعة ثوبه أن يبسط شيئا كبيرا ليعم ثوبه على سجادته فيكون فى سجادته اتساع خارج فيمسك بسبب ذلك موضع رجلين أو نحوهما أن سلم من الكبر من أنه لا ينضم إلى سجادته أحد فإن لم يسلم من ذلك وولى الناس عنه وتباعدوا منه هيبة لكمه وثوبه وتركهم هو ولم يأمرهم بالقرب إليه فيمسك ما هو أكثر من ذلك فيكون غاصبا لذلك القدر من المسجد فيقع بسبب ذلك فى المحرم المتفق عليه المنصوص عن صاحب الشريعة ﷺ حيث قال: «من غصب شبرا من الأرض طوقه يوم القيامة إلى سبع أرضين» وذلك الموضع الذى أمسكه بسبب قماشه وسجادته ليس للمسلمين به حاجة فى الغالب إلا فى وقت الصلاة وهو فى وقت الصلاة غاصب له فيقع فى هذا الوعيد بسبب قماشه وسجادته وزيه فإن بعث بسجادته إلى المسجد فى أول الوقت أو قبله ففرشت له هناك وقعد هو إلى أن يمتلىء المسجد بالناس ثم يأتى كان غاصبا لذلك الموضع الذى عملت السجادة فيه لأنه ليس له أن يحجزه وليس لأحد فيه إلا موضع صلاته انتهى.

ذكر الأحاديث الواردة فى إثم من ظلم شيئا من الأرض وطريق المسلمين

أخرج البخارى عن سعيد بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ظلم من الأرض شيئا طوقه من سبع أرضين» وأخرج البخارى. ومسلم عن سعيد بن زيد قال أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أخذ شبرا من الأرض ظلما فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين» وأخرج البخارى ومسلم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه كانت بينه وبين الناس خصومة فى أرض فدخل على عائشة فذكر لها ذلك فقالت يا أبا سلمة اجتنب الأرض فإن رسول الله ﷺ «قال: من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين» وأخرج البخارى عن ابن عمر قال: قال النبى ﷺ: «من أخذ شيئا من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين» وأخرج مسلم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يأخذ أحد شبرا من الأرض بغير حقه إلا طوقه الله إلى سبع أرضين يوم القيامة» وأخرج البزار فى سنده عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون من تولى غير مواليه ملعون من ادعى إلى غير أبيه ملعون من غير علام الأرض» وأخرج البخارى فى الأدب المفرد. والحاكم فى المستدرك عن على ابن أبى طالب قال: هذا ما سمعت من رسول الله ﷺ «لعن الله من ذبح لغير الله ومن تولى لغير مواليه ولعن الله العاق لوالديه ولعن الله منتقص منار الأرض» وأخرج ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله من تولى غير مواليه ولعن الله من غيّر تخوم الأرض» وأخرج البيهقى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «ملعون من غيّر حدود الأرض ملعون من تولى غير مواليه» وأخرج البزار فى مسنده عن أبى رافع قال: وجدنا

صحيفة فى قراب سيف رسول الله ﷺ بعد وفاته مكتوبة فيها «بسم الله الرحمن الرحيم فرقوا بين مضاجع الغلمان والجوارى بل والأخوة والأخوات لسبع سنين واضربوا أبناءكم على الصلاة إذا بلغوا تسعا ملعون من ادعى إلى غير قومه أو إلى غير مواليه ملعون من اقتطع شيئا من تخوم الأرض» يعنى بذلك طرق المسلمين، وأخرج أحمد، وابن حبان والطبرانى عن يعلى بن مرة قال سمعت النبى ﷺ يقول: «أيما رجل ظلم شبرا من الأرض كلفه الله أن يحفره حتى يبلغ به سبع أرضين ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضى الله بين الناس» وفى لفظ لأحمد «من أخذ أرضا بغير حقها كلف أن يحمل ترابها إلى المحشر» وفى رواية للطبرانى «من ظلم من الأرض شبرا كلف أن يحفره حتى يبلغ الماء ثم يحمله إلى المحشر» وأخرج أحمد والطبرانى عن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله ﷺ «من أخذ شيئا من الأرض بغير حقه طوقه من سبع أرضين لا يقبل منه صرف ولا عدل» أخرج ابن سعد فى الطبقات، والطبرانى عن الحكم بن الحارث السلمى قال قال رسول الله ﷺ: «من أخذ من طريق المسلمين شبرا جاء به يوم القيامة يحمله من سبع أرضين» وأخرج أحمد، والطبرانى عن أبى مسعود قال: «قلت يارسول الله أى الظلم أظلم؟ فقال: ذراع من الأرض ينتقصها المرء المسلم من حق أخيه فليس حصاة من الأرض يأخذها إلا طوقها يوم القيامة إلى قعر الأرض ولا يعلم قعرها إلا الله الذى خلقها» وأخرج ابن سعد، وأحمد، والطبرانى عن أبى مالك الأشجعى عن النبى ﷺ قال: «أعظم الغلول عند الله ذراع من الأرض إذا اقتطعه طوقه من سبع أرضين».

خاتمة: أرسلت بقضية هذا الرجل الذى أراد البروز إلى قاضى القضاة الشافعى وأرسلت له نقول المذهب وهذا المؤلف وعرّفته أن الذى كانوا يحكمون به من الإذن فى البروز بالروضة ونحوها باطل ليس بحكم الله ولا هو مذهب الشافعى فأذعن للحق ومنع نوابه من الحكم بذلك ثم أراد أن يرسل إلى الخصم ويحكم عليه بالمنع من البروز فأرسلت أقول له إن أحسن من ذلك أن يحكم حكما عاما بالمنع من غير تعيين خصم ولا توجه دعوى فاستغرب ذلك فأرسلت أقول له إن ذلك جائز فى مثل هذا ونحوه وقد حكم الشيخ تقى الدين السبكى نظير هذا الحكم وأبلغ منه وألّف فيه مؤلفا فأرسلت إليه بمؤلف السبكى فى ذلك فحكم بمنع البروز فى الروضة منعا مطلقا إلى أن تقوم الساعة ونفذ هذا الحكم قاضى القضاة الحنبلى. وقاضى القضاة المالكى، وأرسلت بذلك وبهذا المؤلف إلى المقام الشريف مولانا السلطان فأحاط بذلك علما وتوعد أهل البروزات منعا وهدما، وقد ختمت هذا المؤلف بقصيدة نظمت فيها المسألة لأن النظم أيسر للحفظ وأسير على الألسنة وسميتها «النهر لمن برز على شاطئ النهر» وهى هذه:

بدأت بسم الله فى النظم للشعر
وأثنى بمحمد الله فى السر والجهر
وصلى إله العرش ما ذكر اسمه
على المصطفى المبعوث للسود والحمر
وهاتيك أبياتا يضاهى قريضها
إذا ما رأى الرامون بالكوكب الدرى
فمسنده لابن الفرات عذوبة
وبهجته الزهراء تعزى إلى الزهرى
وألفاظه تحكى عن الماء رقة
وفيه معان كلها عن أبى بحر
شذاه إلى الآفاق طار فعرفه
وتحليقه فى الجو كالورد والنسر
وذلك فى حكم من الشرع بيِّن
يفوق السنى البدرى فى ليلة البدر
به قال أصحاب المذاهب كلهم
وكل إمام قدوة عالم حبر
لقد عمت البلوى بأمر محرم
وظن مباحا ذلك كل امرىء غمر
ففى روضة المقياس جار بروز من
أراد بأن يسطو على البر والبحر
أتى فى حريم النهر بعض بروزه
وسائره قد حل فى بقعة النهر
وما قال هذا قط فى الدهر عالم
ولم يستبحه فى القديم أولو الخبر

وأعظم من ذا فى البليـــة من عـــزا
إباحتـه للشافعية بالقسر
ومـا قـال هـذا الشافعى وصحبـه
ولا أحـد من قبل أو بعـده يـدرى
يمينـا وفجـر والليـالى بعشـرهـا
وشفع ووتـر ثم ليل إذا يسـرى
بل النص فى كتب الإمـام وصحبـه
بأن حـريم البحـر والنهـر إذ يجـرى
كـلا ذين لا ملك عليـه يجـوزه
وأن ينـاء النـاس فيـه أخـو حظـر
ولا جـاز إقطـاع لـديـه ولا انـزوى
إلى ملك بيت المـال بيعـا لمن يشـرى
ومـن فيـه يبنى فليُهَـدّ بنـاؤه
وننسفـه فى اليم نسفـا على قـدر
وفى حسـرة يمشى على فقـد جسـره
وفى خسـره أضحى إلى حشـره يجـرى
وأمـا قـديمـا قـد رأينـا مـؤصـلا
على نمط الجيـران فى السمت للجـدر
فـلذلك نبقيـه ونـولى احتـرامـه
لـوضع بحق سـابق غيـر ذى ختـر
ومـن رام نقـلا يستفيـد بعـزوه
ليحكى نصـوص العلم إن حل فى صـدر
ففى الأم نص الشـافعى إمـامنـا
ومختصـر عـالى الـذرى سـامى القـدر
وتعليقـة القـاضى الحسين وغيـره
وكـافى الخـوارزمى ذى الفضل والـذكـر
وتهـذيب محيى السنـة البغـوى مع
نقـول كثيـر قـد تجلّ عن الحصـر
وفى الشـرح نص الشـافعى وروضـة النـ
ـواوى حيـا قبـره وابل القطـر

كـذا فى فتـاوى ابن الصـلاح بيـانـه
ونـاهيك بـالحبـر النقى عن الاصـر
وسـار عليـه فى الكفـايـة نجمنـا
أجلّ فقيـه جـاء إذ ذاك من مصـر
وأوضحـه فى الابتهـاج وغيـره الإمـام
التقى السبكى بـالبسط والنشـر
وفيـه عن القفّـال لـو رام نخلـة
ليغـرس بـالشـاطىء منعنـاه بـالقهـر
وبيّن ذاك الـزركشى بشـرحـه
ومن بعـد فى الشـرح الـدميـرى ذو الفخـر
وبيّنـه الغـزى فى أدب القضـا
فخـذهـا نقـولا من بحـار أولى در
وخـذ عن نقـول المـالكيـة مسنـدا
لكل إمـام منهم عـالـم حبـر
وفى مـدخل ابن الحـاج أعظم بسطـه
وبيّن مـا فيـه من الإثم والضـر
وحـدُّ حـريم النهـر ألف ذراعـه
وذلك أعلى الحـد فى حـرم النهـر
وأمـا النقـول المستفيضـة عن أبى
حنيفـة فى هـذا فأوفى من البحـر
وحـدُّوا حـريم العين من كل جـانب
بخمس مىء من أذرع هى ذو كسـر
وأمـا نقـول لابن حنبل جمـة
ونـاهيك بـالمغنى فكن فيـه ذا ذكـر
ومـذهبـه فى الجـزر أضيق مـذهب
لنصٍّ لـه أن ليس يبنى على جـزر
ومـذهبنـا فى ذاك أفسح مـذهب
لأنهم قـاسـوا الحـريم على البئـر
وأدنى حـريم البئـر قـد قيل خمسـة
وعشـرون ذرعـا من ذراع أولى الشبـر

وكل مكـــان عمـــه فى زيـــادة
من المـــاء معـــدود من الأرض للنهـــر
وضـــابطـــه مـــا بين سطحين حفـــرة
إذ النهـــر مـــردود إلى مـــادة الحفـــر
فحفـــرة مجـــرى المـــاء نهـــر ومبـــدأ الـــ
ـــحريم من التسطيح قـــدرا على قـــدر
ومـــن رام فى هـــذا البنـــاء فـإنـــه
أضـــر على المـــارين فى البحـــر والبـــر
يقيم بـــه فى أكثـــر العـــام مـــاؤه
فـــلا يجـــد المـــارون طـــرقـــا إلى المـــر
ومـــن ههنـــا مع ههنـــا كـــل ســـالـــك
يمـــر وهـــذا البـــرز كـــالطـــود فى البحـــر
وليس بهـــا من يقطع الطـــرق غيـــره
فللـــه ممن يقطع الطـــرق فى الظهـــر
وقـــد صح فى الآثـــار تطـــويق سبعـــة
أراض لمن يجنى من الأرض كـــالشبـــر
وقـــد صح أيضـــا لعنـــه وانخســـافـــه
إلى الأرضين السبع فى مـــوقـــف الحشـــر
فمن رام مع هـــذا الـــوعيـــد بـــروزه
ففى العصـــر أن المعتـــدين لفى خُسْـــرِ
وألّفت فى منع البـــروز بشـــاطىء
على النهـــر تأليفـــا أسميـــه بـــالجهـــر
تضمن مـــن هـــذى النقـــول عيـــونهـــا
وأوضحت فيـــه مـــا تفـــرق فى السفـــر
وقـــد صب حكم الشـــرع بـــالمنع حـــاكم
على كل مـــن رام البـــروز على النهـــر
لـــزومـــا لمنع فى العمـــوم لكـــل من
أراد بـــروزا فى الحـــريم مـــدى الـــدهـــر
وهـــذا صحيح نـــافـــذ يستمـــر لا
يشـــان بإفســـاد ونقـــض ولا كســـر
وقـــد حكم السبكى فيـــه نظيـــره
وألّف تأليفـــا لـــه عـــالى القـــدر
ومـــن لـــم يطع حكـــم الشـــريعـــة رده
إليهـــا بـــرغم راغم سطـــوة القهـــر
من الملك الحـــامى زمـــام شـــريعـــة
فأيـــده الـــرحمن بـــالعـــز والنصـــر
ونختم هـــذا النظم بـــالحمـــد دائمـــا
لـــرب العـــلا المختص بـــالحمـــد والشكـــر
ونثنى على الهـــادى بخيـــر صـــلاتـــه
وتسليمـــه فهـــو المشفع فى الحشـــر
وآل لـــه خصـــوا بكل مـــزيـــة
وأصحـــابـــه الـــزاكين والأنجم الـــزهـــر
ونتبع هـــذا بـــالـــرضـــا عـــن أئمـــة
هم قـــدوة للخلق فى كـــل مـــا عصـــر
إمـــامـــى أعنى الشـــافعى ومـــالـــك
وأحمـــد والنعمـــان كل ذوو قـــدر
وسميت هـــذا النظم بـــالنهـــر زاجـــرا
لمـــن رام أن يبنى على شـــاطىء النهـــر
فمـــوضـــوعـــه بحـــر وبحـــر علـــومـــه
وعـــدتـــه سبعـــون بيتـــا على بحـــر

ونختم بمـــا أخـــرجـــه البيهقى فى شعب الإيمـــان بسنـــد ضعيف من طـــريق بهـــز بن حكيم عن أبيـــه عن جـــده قـــال: «قلت يارسول الله ماحق جارى ؟ قال : إن مرض عُدْته إلى إن قال ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح » ، وأخرج ابن عدى فى الكامل، والبيهقى بسند ضعيف من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أن رسـول الله ﷺقال: ليس بمؤمن من لم يأمن جاره بـوائقه (أى غوائلـه وشروره) قال أتـدرى ما حق الجـار؟ إذا استعانك أعنتـه ـــ إلى أن قال ـــ ولا تستطيل عليه بـالبناء تحجب عنه الـريح إلا بإذنه» قـال البيهقى : هذا شاهد للذى قبله يعتضد به .

(الحاوى للفتـاوى للإمام جـلال الدين عبد الـرحمن بن أبى بكر بن محمـد السيوطى ـــ دار الكتب العلمية . بيـروت ١٤٠٢ هـــ ١٩٨٢ م / ١٣٣ ـ ١٤٨).

(عنى بنشره جماعة من طلاب العلم سنة ١٣٥٢ هـ).

* **رسالة النور:**

رسالة النور: أربع مجلدات للشهاب أحمد بن محمد الزاهد المتوفى سنة ٨١٩ تسع عشرة وثمانمائة تشتمل على عقائد وفقه وتصوف.

(كشف الظنون ١ / ٨٩٦).

* **رسالةُ نوربخش:**

رسالةُ نوربخش : فى بيان الحقيقة والطريقة والمجاز لمولانا الجامى، ورقتان (كشف ١ / ٨٩٦) يوجد مخطوطها وهو فارسى فى دار الكتب المصرية، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ١٢٢٤.

تأليف نور الدين عبد الرحمن بن نظام الدين أحمد الغلامى، الشهير بالجامى المتوفى سنة ٨٩٨ هـ.

أولها: بعد حمد منان مستعان، وصلوات مفخر إنس وجان ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم تعليق معتاد، بدون تاريخ، الكتاب الخامس والأربعون ضمن مجموعة من ص ٤٤٦ ـ ٤٤٧، مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ٢٠ × ١٣ سم.

[٢٦١ المجاميع التيمورية]

(فهرس الفارسية ١/ ٢٧٥، ٢٧٦).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٦، وفهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٧٥، ٢٧٦).

* **رسالةُ نورية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ١٢٢٥.

تأليف نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ هـ.

وهى رسالة فى آداب الطريقة النقشبندية وأصولها.

أولها: سر رشتهٔ دولت اى برادر بكف آر، وين عمر كَرامى بخسارت مكذار ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة، بقلم فارسى دقيق، بدون تاريخ، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ١٨ (ظهر) ـ ٢٠ (وجه)، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٢٠ × ١٤,٥ سم.

[١٤ مجاميع فارسى طلعت]

١٢٢٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب الخامس عشر ضمن مجموعة من ورقة ٢١٦ ـ ٢٢٢، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ١٨ × ١١ سم.

[٢٥ مجاميع فارسى طلعت]

١٢٢٧ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم تعليق عادى، بخط زين العابدين، تمت كتابة سنة ٩٩٦ هـ ضمن مجموعة من ورقة ٤ ـ ٦، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ١٩ × ١٣ سم.

[٤٥٥ مجاميع طلعت]

١٢٢٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٥ ـ ٢٠، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ١٦ × ١١ سم.

[٩٣٩ مجاميع طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٧٦).

* **الرسالة النورية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى : ٩٩٧.

رسالة فى تأويل آية ﴿الله نور السموات والأرض﴾ على نهج الصوفية.

المؤلف: كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الكاشانى المتوفى سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م.

أولها: الحمد لله الذى أودع أسراره مطاوى التنزيل، وألهم عباده فحاوى التأويل، سدل على الحقائق سجوف التمثيل، فأوهم العوام وأفهم الخواص بضرب من التخييل ...

آخرها: ليصل به ذلك النور ويقبله أو يهدى الله لمعرفة نوره المطلق من يشاء من أهل عرفانه، وخاصة أوليائه فيصرفه أولا وآخرا، كامنا وبارزا باطنا وظاهرا..

الخط نسخ معتاد، الحبر أسود.

ق ٩٣ ـ ٩٦، س ١٥، ١٧,٥ × ١٢,٥ سم، كلمات السطر ٩، هامش ٢,٥ سم. الرقم ٥٢٥٨.

ملاحظات : نسخة مراجعة قديمة معلق عليها .

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ٢١٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٢٩ ، ٧٣٠) .

*** رسالة النوم واليقظة:**

لابن الجزار أحمد بن إبراهيم الطبيب الأندلسى المتوفى مقتولا قبل سنة ٤٠٠ أربعمائة

(كشف الظنون ١ / ٨٩٦).

وقد أوردنا ترجمة ابن الجزار فى حرف الجيم فى م ١٢ / ١٤٧ ، ١٤٨ فانظرها فى موضعها .

*** الرسالة النونية فى الحقائق الإنسانية:**

الرسالة النونية فى الحقيقة الإنسانية : للشيخ أحمد البونى أولها الحمد لله الموجود ... إلخ تكلم فيها على قوله تعالى ﴿نٓ والقلم﴾ [القلم : ١]

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٧) .

*** الرسالة النيروزية:**

ورد ذكر هذا المخطوط فى عدد من المصادر التى لدينا وبيانها كما يلى :

١ ـ فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (١ / ٤١١):

الرقم التسلسلى : ٣٦٨٢ (٨)

عنوان المخطوطة : الرسالة النيروزية

اسم المؤلف : ابن سينا (الحسين بن عبد الله) .

اسم الشهرة : ابن سينا

تاريخ الوفاة : ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م .

تعريف بالمخطوطة : مقالة فى أسرار الحكمة فى فواتح سور القرآن الكريم

عدد الأوراق : ١٣٣ / ظهر ـ ١٣٥ / وجه .

المصدر : بروكلمان ١ / ٤٥٤ ، الملحق ١ / ٨١٥

ملاحظة : الأوراق من ١٣٥ / ظهر ـ ١٦٥ تشتمل على مقتطفات متنوعة أغلبها بالفارسية

(فهرس المخطوطات العربية ١ / ٤١١).

٢ ـ كشف الظنون (١ / ٨٩٧ تحت عنوان «الرسالة النيروزية فى حروف أبجد») :

الرسالة النيروزية فى حروف أبجد : للرئيس حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ ثمان وعشرين وأربعمائة أولها : لما رغبت فى أن أكون واحد القوم فى إفادة الرسوم النيروزية إلى خدمة الشيخ الأمين أبى بكر محمد بن عبد الله ... إلخ رأيت الحكمة أفضل مرغوب فيها خصوصا ما كان من أغمض أسرار الحكمة فى فواتح السور فكتبت .

٣ ـ فهرست المخطوطات (١ / ٤٣٢ تحت عنوان «الرسالة النيروزية فى حروف أبجد» مثل سابقه) :

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ .

أولها : قال أبو على بن سينا فى الرسالة النيروزية وهى الرسالة المقسومة إلى فصول ثلاثة ... إلخ .

ـ نسخة بقلم تعليق ومسطرتها ١٧ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ٨١ ـ ٨٤)

١١ × ١٨ سم . [٢٠٥٧٨ ب]

قالت المؤلفة : الرمز «ب» معناه : العلوم الدينية

٤ ـ فهرس المخطوطات المصورة (١ / ٢٢٠، قسم الفلسفة والمنطق ، تحت عنوان «الرسالة النيروزية فى معانى الحروف الهجائية» :

تأليف ابن سينا

نسخة مصورة عن نسخة أخرى مصورة عن المتحف البريطانى

[دار الكتب ٣٨٧ فلسفة ٥ ق ٢٢ × ٣٠ سم]

٥ ـ نوادر المخطوطات (٥ / ٢٨ ـ ٤٤ ، تحت عنوان «الرسالة النيروزية») :

أدرجها العلامة عبد السلام هارون رحمه الله ضمن نوادر المخطوطات وقال فى المقدمة :

وهذه رسالة طريفة أخرى تنتسب إلى النيروز، هى الرسالة «النيروزية» أو «النوروزية» للرئيس ابن سينا ، يغوص فيها الشيخ الرئيس على المعانى الكامنة فى فواتح عدة من سور القرآن الكريم، وهى الفواتح المركبة من حروف هجائية مثل «الم» و «الر» و «حم» وقد ساق ذلك كله فى أسلوب فلسفى مبنى على مبادىء رياضية منطقية ...

نسخ الرسالة النيروزية

طبعت هذه الرسالة للمرة الأولى فى الجوائب سنة ١٢٩٨هـ فى ضمن «تسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات» ولا تعد تلك النشرة نشرة علمية ، ومع ذلك فقد أجريت مقابلتها مع المخطوطات رامزا إليها بالرمز (ط).

وقد أمكننى أن أحصل على خمس مخطوطات ليس فيها نسخة واحدة مؤرخة أو منسوبة

١ ـ وأدقها وأكملها نسخة (ف) وهى نسخة فى مجموعة بدار الكتب المصرية برقم ٩٣٥ فلسفة الورقة ١ ـ ٥

٢ ـ ثم نسخة (ع) وهى نسخة معهد المخطوطات بالجامعة العربية، مصورة من المكتبة الآصفية بحيدر أباد بالهند.

٣ ـ ويليها نسخة (م) وهى برقم ٢٠٠ مجاميع تيمور من الورقة ١٩٣ ـ ١٩٥

٤ ـ ثم نسخة (ح) برقم ١٢١ حكمة تيمور

٥ ـ ثم نسخة (ب) برقم ٣٨٧ فلسفة، وهى مصورة من نسخة المتحف البريطانى.

قالت المؤلفة: هى النسخة التى أوردناها فى رقم (٤) أعلاه اهـ.

وقد قابلت بين هذه النسخ مستخلصا من بينها ما رأيته الصواب فى توجيه بعض القراءات

وإليك الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة النوروزية، للشيخ الرئيس أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا.

خدم بها خزانة السيد الأمير أبى بكر محمد بن عبد لله، وجعلها هدية فى يوم النوروز، وقد وسمها بالنوروزية.

كل تنزع به همته إلى خدمة سيدنا ومولانا الشيخ الأمير السيد أبى بكر محمد بن عبد الله، أدام الله عزه بتحفة تجود بها ذات يده. ولما رغبت فى أن أكون واحد القوم ومتابعا للسواد الأعظم فى إقامة الرسوم النيروزية، وكانت حالى تقعد بى عن إهدائه تحفة دنياوية تشاكل خزانته الكريمة، ورأيت الحكمة أفضل مرغوب فيه، وأجل متحف به لاسيما الحكمة الإلهية، وخصوصا ما كان حكما مليا ثم كان يكشف سرا هو من أغمض أسرار الحكمة والملة، وهو الإنباء عن الغرض المضمن فى الحروف الخاصة فواتح عدة من السور الفرقانية اتخذت فيه رسالة وجعلتها هديتى النيروزية إليه ـ فإن أفضل الهَدَايا الهِداية، وأشرف التحف الحكمة ـ ووثقت بلطف موقعها من نفس مولاى الشيخ الأمير السيد أدام الله عزه. وألفت هذه الرسالة مقسومة إلى فصول ثلاثة:

الأول: فى ترتيب الموجودات والدلالة على خاصية كل مرتبة من مراتبها.

الثانى: فى الدلالة على كيفية دلالة الحروف عليها.

الثالث: فى الغرض وبالله التوفيق

الفصل الأول.

فى ترتيب الموجودات والدلالة على خاصية كل مرتبة من مراتبها

هو جل وعلا مبدع المبدعات، ومنشئ الكل. وهو ذات لا يمكن أن يكون متكثرا، أو متغيرا، أو متحيزا، أو متقوما بسبب فى ذاته، أو مباين لذاته. ولا يمكن أن يكون وجود فى مرتبة وجوده، فضلا عن أن يكون فوقه. ولا وجود غيره ليس هو المفيد إياه وقوامه، فضلا عن أن يكون مستفيدا عن وجود غيره وجوده، بل هو الحق المحض والجود المحض، والخير المحض، والعلم المحض، والقدرة المحضة، والحياة المحضة، من غير أن يدل بكل واحد من هذه الألفاظ على معنى مفرد على حدة، بل المفهوم منها عند الحكماء معنى واحد وذات واحدة، ولا يمكن أن يكون فى ذاته مادة أو يخالطه بالقوة، أو يتأخر عنه شىء من أوصاف جلالته ذاتيا أو فعليا. وأول ما يبدع عنه عالم العقل الأول، وهو جملة تشتمل على عشر من الموجودات قائمة بلا مواد، خالية عن القوة والاستعداد، عقول طاهرة، وصور باهرة، ليس فى طباعها أن تتغير، أو تتكثر، أو تتحيز، كلها مشتاق إلى الحق الأول والاقتداء به، والإظهار لأمره، واقف من قربه والالتذاذ بالقرب العقلى منه سرمد الدهر على نسبة واحدة.

ثم العالم النفسى، وهو مشتمل على جملة كثيرة من ذوات معقولة ليست مفارقة لمادة المواد كل المفارقة بل هى ملابستها نوعا من الملابسة، ومدادها مواد ثابتة سماوية،

فلذلك هى أفضل الصور المادية، وهى مدبرات للأجرام الفلكية، وبوساطتها للعنصرية ولها فى طباعها نوع من التغير، ونوع من التكثر لا على الإطلاق، وكلها عشاق للعالم العقلى ولكل عدة مرتبطة فى جملة منها ارتباط بواحد من العقول العشرة، فهو عالم المثال الكلى المرتسم فى ذات مبدئه المفارق، مستفادا عن ذات الأول الحق.

ثم عالم الطبيعة، وهو يشتمل على قوى سارية فى الأجسام، ملابسة للمادة على التمام، تفعل فيها الحركات والسكونات الذاتية، وترقى عليها الكمالات الجوهرية على سبيل التسخير. فهذه القوى كلها فعالة.

وبعدها العال الجسمانى، وهو ينقسم إلى أثيرى وعنصرى. وخاصية الأثيرى استدارة الشكل والحركة، واستغراق الصورة للمادة، وخلو الجوهر عن المادة المضادة.

وخاصية العنصرى التهيؤ للأشكال المختلفة، والأحوال المتغايرة، وانقسام المادة بين الصورتين المتضادتين، أيتهما كانت بالفعل كانت الأخرى بالقوة، وليس وجود إحداهما لها وجود سرمديا، بل وجودا زمانيا. ومبادئه الفعالة فيه من القوة السماوية بتوسط الحركات، وبسبق كماله الأخير أبدًا بالقوة ويكون ماهو أول فيه بالطبع آخرا فى الشرف والفضل، ولكل واحد من القوى المذكورة اعتبار بذاته، واعتبار بالإضافة إلى تاليه الكائن عنه ونسبة الثوانى كلها إلى الأول بحسب الشركة نسبة الإبداع. وأما على التفصيل فيخص العقل نسبة الإبداع، ثم إذا قام متوسطا بينه وبين الثوالث صار له نسبة الأمر واندرج فيه معه النفس، ثم كان بعده نسبة الخلق والأمور العنصرية بما هى كائنة فاسدة، فنسبة التكوين والإبداع. والإبداع يختص بالعقل، والأمر يفيض منه إلى النفس، والخلق يختص بالموجودات الطبيعية، ويعم جميعها، والتكوين يختص بالكائنة الفاسدة منها.

وإذا كانت الموجودات بالقسمة الكلية، إما روحانية، وإما جسمانية فالنسبة الكلية إلى المبدأ الحق إليها أنه الذى له الخلق والأمر فالأمر متعلق بكل ذى إدراك، والخلق بكل ذى تسخير.

وهذا هو غرضنا فى هذا الفصل الأول.

الفصل الثانى

فى الدلالة على كيفية دلالة الحروف عليها

من الضرورة أنه إذا أريد الدلالة على هذه المراتب من الحروف أن يكون الأول منها فى الترتيب القديم ـ وهو ترتيب أبجد هوز ـ دالا على الأول، وما يتلوه على ما يتلوه.

وأن يكون الدال على هذه المعانى بما هو ذات من الحروف مقدما على الدال عليها من جهة ما هى مضافة.

وأن يكون المعنى الذى يرتسم من إضافة بين اثنين منها مدلولا عليه بالحرف الذى يرتسم من ضرب الحرفين الأولين أحدهما فى الآخر، أعنى مما يكون من ضرب عددى الحرفين أحدهما فى الآخر. وأن يكون ما يحصل من العدد الضربى مدلولا عليه بحرف واحد، مستعملا فى هذه الدلالة، مثل: (ى) الذى من ضرب (ب) فى (هـ). وما يصير مدلولا عليه بحرفين، مثل: (يه) الذى هو من ضرب (ج) فى (هـ) مُطَّرَحا لأنه مشكِّك يوهم دلالة كل من (ى) و (هـ) بنفسه.

ويقع هذا الاشتباه فى كل حرفين مجتمعين لكل واحد منهما خاص دلالة فى حد نفسه.

وأن يكون الحرف الدال على مرتبة من جهاتها بوساطة مرتبة قبلها، هو ما يكون من جمع حرفى المرتبتين.

فإذا تقرر هذا فإنه ينبغى أن يدل بالألف على البارى جل وعلا، وبالباء على العقل، وبالجيم على النفس، وبالدال على الطبيعة. هذا إذا أخذت بما هى ذوات.

ثم بالهاء على البارى تعالى، وبالواو على العقل، وبالزاء على النفس، وبالحاء على الطبيعة. هذا إذا أخذت بما هى مضافة إلى ما دونها.

ويبقى الطاء للهيولى وعالمه، ليس له وجود بالإضافة إلى شىء تحته. وينفد رتبة الآحاد. ويكون (الإبداع) ـ وهو من إضافة الأول إلى العقل والعقل ذاتٌ لا يضاف ـ بعد مدلولا عليه بالياء، لأنه من ضرب (هـ) فى (ب). ولا يصح لإضافة البارى إلى النفس، أو العقل إلى النفس عدد يدل عليه بحرف واحد، لأن (هـ) فى (ج) (يه) و (و) فى (ج) (نج) ويكون (الأمر) وهو من إضافة الأول إلى العقل مضافا مدلولا عليه باللام لأنه من ضرب (هـ) فى (و).

ويكون (الخلق) ـ وهو من إضافة الأول إلى الطبيعة مضافة ـ مدلولا عليه بالميم، لأنه من ضرب (هـ) فى (ح) لأن الحاء دلالة على الطبيعة مضافة.

ويكون (التكوين) ـ وهو من إضافة البارى إلى الطبيعة وهى ذات ـ مدلولا عليه بالكاف، لأنه من ضرب (هـ) فى (د).

ويكون جميع نسبتى (الأمر والخلق) أعنى ترتيب الخلق بواسطة الأمر ـ أعنى اللام والميم ـ مدلولا عليه بحرف (ع).

وجميع نسبتى (الخلق والتكوين) كذلك ـ أعنى الميم والكاف ـ مدلولا عليه بالسين.

ويكون جميع نسبتى طرفى الوجود ـ أعنى اللام والكاف ـ مدلولا عليه بالنون.

ويكون جميع نسب الأمر والخلق والتكوين ـ أعنى: (ل) (م، ك) ـ مدلولا عليه بـ(ص).

ويكون اشتمال الجملة فى الإبداع ـ أعنى (ى) فى نفسه ـ (ق) وهو أيضا من جمع (ص) و (ى).

ويكون ردها إلى الأول بالذى هو مبدأ الكل ومنتهاه على أنه أول وآخر ـ أعنى فاعل وغاية، كما بين فى الإلهيات ـ مدلولا عليه بالراء ضعف (ق)

وذلك غرضنا فى هذا الفصل.

الفصل الثالث

فى الغرض

فإذا تقرر ذلك فأقول:

إن المدلول عليه بـ﴿الٓمٓ﴾ (هى فاتحة سورة: البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة) هو القسم بالأول ذى الأمر والخلق، وبـ﴿الٓمٓرٰ﴾ (هى فاتحة سورة الرعد) القسم بالأول ذى الأمر والخلق الذى هو الأول والآخر والأمر والخلق والمبدأ الفاعلى والمبدأ الغائى جميعا.

وبـ﴿المٓصٓ﴾ (فاتحة سورة الأعراف) القسم بالأول ذى الأمر والخلق، ومنشىء الكل.

وبـ﴿صٓ﴾ القسم بالعناية الكلية.

وبـ﴿قٓ﴾ القسم بالإبداع المشتمل على الكل بوساطة الإبداع المتناول للعقل.

وبـ﴿كٓهٰيٰعٓصٓ﴾ (فاتحة سورة مريم) القسم بالنسبة التى للكاف ـ أعنى عالم التكوين ـ إلى المبدأ الأول، فنسبة الإبداع الذى هو (ى) ثم الخلق بوساطة الإبداع صائرا بوقوع الإضافة بسبب النسبة أمرا وهو (ع)، ثم التكوين بوساطة الخلق والأمر وهو (ص) فبين (ك) و (هـ) ضرورة نسبة الإبداع، ثم نسبة الخلق والأمر، ثم نسبة التكوين والخلق والأمر.

و ﴿يٰسٓ﴾ قسم بأول الفيض وهو الإبداع وآخره، وهو التكوين.

و ﴿حمٓ﴾ (فاتحة سورة غافر، فصلت، الزخرف الدخان، الجاثية، الأحقاف) قسم بالعالم الطبيعى الواقع فى الخلق.

و ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ (فاتحة سورة الشورى) قسم بمدلول وساطة الخلق فى وجود العالم الطبيعى بالخلق، بالجمع بينه وبين الأمر، بنسبة الخلق إلى الأمر، ونسبة الخلق إلى التكوين، بأن يأخذ من هذا ويؤدى إلى ذلك فيتم به الإبداع الكلى المشتمل على العوالم كلها، فإنها إذا أخذت على الإجمال لم يكن لها نسبة إلى الأول غير الإبداع الكلى الذى يدل عليه: بـ(ق).

و ﴿طٰسٓ﴾ (فاتحة سورة النمل) يمين بالعالم الهيولانى الواقع فى التكوين و ﴿طٰسٓمٓ﴾ (فاتحة سورة الشعراء، والقصص).

قسم بالعالم الهيولانى الواقع فى الخلق المشتمل على التكوين، وبالأمر الواقع فى الإبداع.

و ﴿نٓ﴾ قسم بعالم التكوين وعالم الأمر، أعنى مجموع (ك، ل) ولا يمكن أن يكون للحروف دلالة غير هذا ألبتة.

ثم بعد هذا أسرار تحتاج إلى المشافهة.

والله تعالى يمد فى بقاء الشيخ الأمير السيد، ويبارك له فى نعمه عنده، ويجعلنى ممن يوفق لقضاء أياديه بمنه وسعة رحمته

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، والتوفيق من الله سبحانه وتعالى.

تمت الرسالة النيروزية، ولله الحمد والمنة

ملحق بالرسالة النيروزية

لتوضيح دلالة رموزها، طبق ما ورد فيها

(صنع عبد السلام هارون)

ا = البارى = الأول
ب = العقل
ج = النفس
ر = الطبيعة
} بما هى ذوات

هـ = البارى = الأول
و = العقل
ر = النفس
ح = الطبيعة
} بما هى مضافة

ط = الهيولى (وهى المادة مجردة من الصورة) وهى لا تقع مضافة

ى = الإبداع — من ضرب هـ × ب
ل = الأمر — من ضرب هـ × و
م = الخلق — من ضرب هـ × ع
ك = التكوين — من ضرب هـ × د
ح = الأمر + الخلق = ل + م
س = الخلق + التكوين = ل + ك
ن = طرفى الوجود = ل + ك
ص = الأمر + الخلق + التكوين = ل + م + ك
ق = ص + ى = الأمر + الخلق + التكوين + الإبداع
ر = ضعف ق = رد الجملة (أى الإبداع، والأمر، والخلق والتكوين) إلى الأول، أى البارى.

(نوادر المخطوطات ٥ / ٢٨ ـ ٤٤).

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٤١١، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٧، وفهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٢، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٢٠، ونوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر. القاهرة. الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م ٥ / ٢٨ ـ ٤٤).

*** الرسالة الهادية:**

أورد صاحب كشف الظنون رسالتين تحمل كل منهما هذا العنوان وجاء بيانهما كما يلى:

(أ) الرسالة الهادية: على ثلاثة أقسام الأول فى إبطال أدلة اليهود والثانى فى إثبات نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من عبارة التوراة بعد ما غيره اليهود والثالث فى تغييرهم بعض كلمات التوراة لعبد السلام المهتدى لموجب سابقة العناية الأزلية أسلم فكتب ردًّا على اليهود وهو مختصر أوله الحمد لله الذى منَّ على عباده فى آخر الزمان ... إلخ.

(ب) الرسالة الهادية: للشيخ صدر الدين محمد بن إسحاق القونوى المتوفى سنة ٦٧٣

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٩٠٠)

*** رسالة الهاشمى إلى الكندى:**

(رسالة الهاشمى إلى الكندى يعرض علية الإسلام).

من مصنفات التراث الإسلامى فى التاريخ.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

رسالة الهاشمى إلى عبد المسيح ابن إسحاق الكندى يعرض عليه التدين بالإسلام.

تأليف عبد الله إسماعيل الهاشمى. من رجال القرن الثالث الهجرى.

أول النسخة:

«بعون الله تعالى وحسن توفيقه نكتب ما ذكروا: أنه كان زمان عبد الله المأمون، أمير المسلمين، رجل من نبلاء الهاشميين، ولد العباس، قريب من الخليفة نسبا، معروف بالتمسك بدين الإسلام ... وكان له صديق من الفضلاء ذو أدب وعلم، كندى الأصل، مشهور بالتمسك بدين النصرانية ... فكانا يتوادان ويتحابان، ويثق كل منهما بمودة صاحبه بالإخلاص. فكتب الهاشمى إلى النصرانى كتابا».

آخر النسخة:

«فإننا قد أنصفناك فى القول وأسعدناك فى الإيمان ونحن راهنون بما حكم به العقل لنا وعلينا، إذا كان «لا إكراه فى الدين». وما دعوناك إلا طوعا وترغيبا فيما عندنا، وعرفناك شفاعة ما أنت عليه، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

النسخة حديثة ومصححة . يليها رد الكندى على رسالة الهاشمى الأولى من المجموع .

الخط معتاد مقروء .

١ ـ ١٢ ق ١٧ س ٢٢ × ١٥ سم

الرقم ٥٤٤٥

(انظر معجم المؤلفين ٦ / ١٧٤).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التاريخ وملحقاته ـ وضعه خالد الريان ٢ / ٢٨٧، ٢٨٨ . انظر أيضا فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٧٦).

*** رسالة الهائم الخائف من لومة اللائم:**

رسالة الهائم الخائف من لومة اللائم : للشيخ نجم الدين الكبرى إلى نصير الدين محمد بن محمد الطوسى . أولها الحمد لله الذى تواضع كل شىء لعظمته ... إلخ ذكر فيها طهارة الظاهر والباطن وأن كمالهما بعشرة أشياء .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٩٠٠)

*** رسالة الهدهد**

لابن أبى حجلة أحمد بن يحيى التلمسانى الأديب المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة

(كشف الظنون ١ / ٩٠٠)

وقد أوردنا ترجمة ابن أبى حجلة فى حرف الحاء فى م ١٣ / ٢١١ ـ ٢١٣ فانظرها فى موضعها

*** رسالة هزلية لطيفة إلى المحسنين:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٨٩

تأليف : محمد بن أحمد البوسنوى القاضى الحنفى الأديب الشهير بتركسى زاده المتوفى ١٠٤٤ هـ . كتبها بناء على الحاح متسول لاستدرار عطف ذوى الأريحية .

أولها : مجالس أصحاب كرم ومحافل ارباب همم صوبنه موصل سطور ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق جميل ، بدون تاريخ ، الكتاب الثامن والعشرون ضمن مجموعة من ورقة ١٠٨ (ظهر) ـ ١٠٩ (وجه)، فى ٥ , ١٩ × ١٤ سم .

(٤٩ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركة العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٨٤).

*** الرسالة الهكارية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق أو فى مكتبة الأسد .

الرقم التسلسلى : ٩٩٨

جواب المؤلف للشيخ الهكارى عن طالب النصح والوعظ منه وبيان ذلك مع اعتذار المؤلف عن عدم أهليته لذلك .

المؤلف : أبو حامد زين الدين حجة الإسلام محمد بن محمد الغزالى الطوسى الشافعى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ / ١١١١ م .

أولها : كتب الشيخ الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالى رحمة الله عليه إلى الشيخ الهكارى : لقد بلغنى على لسان من أثق به حسن سيرة الشيخ الإمام الزاهد أحسن الله توفيقه ...

آخرها : انظروا ما أمركم الله به فافعلوا وما نهاكم عنه فانتهوا فهذا تنبيه على المنهج الحق واستيفاء ذلك شرحناه فى قواعد العقائد ...

الخط نسخ واضح ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ٣٥ ـ ٣٨ ، س ١٧ × ١٣ سم ، كلمات السطر ١٠ ، هامش ٣ سم . الرقم : ٨٠٢١

اسم الناسخ : محمد بن ملا حسن المدنى .

تاريخ النسخ : الأربعاء ختام شهر جمادى الآخرة سنة ٩٧٨ هـ دمشق

مصادر عن الكتاب : الدكتور عبد الرحمن بدوى مؤلفات الغزالى ص ٤١٥ رقم ٤٥٤

مصادر عن المؤلف : الأعلام ٧ / ٢٤٧ ، معجم المؤلفين ١١ / ٢٦٦

ملاحظات : من وقف المرحوم الأستاذ محمد سعيد حمزة .

بعض نسخ الرسالة : عمومية استانبول ٣٥٧٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٣٠ ، ٧٣١).

*** الرسالة الهمزية فى لزوم تجنب اللحن الشرعى واللغوى عند قراءة الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٣٠

المؤلف : الوترى

١ ـ معهد الاستشراق / ليننغراد ١ / ٨٠ [B 3004] ـ (و٩٧ ب ـ ١٠١ ب) ضمن مجموع ـ ١٣١٣ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٥١).

*** الرسالة الهندية فى الطريقة النقشبندية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم التسلسلى : ٩٩٩

رسالة فى آداب الطريقة النقشبندية وأذكارها وترجمة سلسلة رجالها .

المؤلف : علم الدين اللاهورى؟

أولها : الحمد لله الذى نور قلوب العارفين بنور الأذكار، وشرح صدور السالكين بمعرفة الأسرار، وأقام أولياءه على مقام الحضور والسرور وأدام باطنهم على إقامة النسبة بلا فتور...

آخرها : وكان يأمرنا ـ أى شيخه الصوفى جميل بيك المعروف بكمياكر بشاورى ـ يجمع القلب من التشتت وجمع الهمة عن الوسواس ويقول : منذ جلست معه وما راح عنك الوسواس والخطرات فلا تجالسه فإنه لا ينفعك هذا للمريد الصادق ...

الخط نسخى واضح، الحبر أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١٣٥ ١٥٤ س ، س ٢٥ ، ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ، كلمات السطر ٨ هامش ٥,٥ سم الرقم : ٤٩٥٨

تاريخ النسخ : الأحد ١٨ ربيع الأول سنة ١١٦١ هـ.

ملاحظات : نسخة قيمة عليها إجازة من عليم الله بن عبد الرشيد العباسى أجاز بها عبد الرحمن بن زكريا العطار والإجازة بخط عليم الله وعليها ختمه وتاريخها سنة ١١٦٠هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٣١ ، ٧٣٢).

*** رسالة الهو :**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى : ٦٣٣

لابن عربى (الشيخ الأكبر محيى الدين محمد بن على) المتوفى ٦٣٨ هـ. (بروكلمان ١ / ٧٩٠ ـ معجم المؤلفين ١١ / ٤٠).

أولها : الحمد لله الذى لم يكن مثل وحدانيته مثل ...

آخرها : ومن أثبت شيئا مما سواه فقد أشرك بالله تبارك وتعالى ... تمت .

نسخة جيدة، كتبها محمد تاج الدين، سنة ١٣٢٢ هـ، بقلم نسخى، ضمن مجموعة .

١١ق ١٥ س ٢٢ × ١٣,٥ سم

الرقم : ١٥ / الأميرة فايزة

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٨٩).

هذا وقد أورد صاحب كشف الظنون (١ / ٩٠٠) تحت هذا العنوان ما أورده فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية تحت عنوان «رسالة الياء» (انظرها فى موضعها) وثمة رسالة ثالثة لابن عربى هى «كتاب الهو» ، وترد فى موضعها إن شاء الله تعالى، والرسائل الثلاث مختلفة تماما عن بعضها . انظر فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ٢ / ٢١١ وهامش (١).

*** رسالة هى التى استقر عليها الحال ثانيا:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق

الرقم التسلسلى : ٣٨ / ٩

مؤلفها : زين الدين إبراهيم بن محمد المصرى الحنفى المتوفى ٩٧٠ هـ.

أولها : (الحمد لله الذى جل عن المعارضة والمناظرة والصلاة والسلام على نبيه المبعوث بالحجة الدافعة الباهرة وبعد ... إلخ).

آخرها : ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين﴾ والله أعلم بالصواب).

ناسخها : فتحى ابن الحاج محمد سعيد سنة ١١٩٩ هـ.

و : ٣

م : ٢٢ × ١٥

س : ٢٣ ت / مجاميع / ٣١٠ ـ ٣١١

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٣٤٨).

*** رسالةُ واردات كبرى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٦٩٠

جمع : الشيخ عمر كورانى (كما هو مكتوب فى موضع العنوان من النسخة. وللشيخ بدر الدين السيماوى المقتول سنة ٨٢٣ هـ كتاب بهذا الاسم)

وهى مجموعة نقول من الفتوحات المكية وغيرها من كتب التصوف وشرحها باللغة التركية.

أولها : فى باب معرفة الأسرار من الفتوحات ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة، بأولها حلية، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ معتاد، تمت كتابتها فى ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٢٨٨ هـ، بخط الحاج أحمد الأنقروى، الكتاب الخامس والثلاثون ضمن مجموعة من ورقة ٤٣٢ (ظهر) ـ ٤٦٦ (وجه)، مسطرتها ٣٥ سطرا، فى ٣٣ × ٢١,٥ سم.

(٦٥ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٨٤).

*** رسالة الواردات المتعلقة بأوائل الكافية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم النحو.

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

تأليف الشيخ عصام بن عماد الدين الصوفى السمرقندى.

وهى رسالة يكشف فيها صاحبها عن حقيقة الكلمة والكلام وأقسامها وما يتعلق بها.

أولها بعد البسملة : «يا من لا يعبد بالكلم الطيب إلا إياه، ولم يقصد نحوه إلا من صرف الهمة عما سواه».

وآخرها : «... فبالقرائن والاستقراء، ولا يلزم منه أن يكون المقدر أحدهما يقينا. وليكن هذا آخر الرسالة الشريفة للأخ الأعز.

أيها الاخ الصديق إنى قد وشحت هذه الرسالة بدقائق جليلة وجلائل دقيقة. فخذها بقوة وأمر قومك بأخذ أحسنها. والحمد لله رب العالمين».

تقع هذ الرسالة فى ٣٣ ورقة [١ أ ق ـ ٣٣ أ ق] من مجموع عدد أوراقه (١١٤) ورقة. كتبت بالسواد بخط معتاد مقروء خال من الشكل. ترك لها هامش بعرض(١ ـ ٥ ,١) سم. أثرت فيها الرطوبة فآذت القسم العلوى من الورق، وشوهت الكتابة.

٣٣ ق ١٥ س ١٤,٥ × ١٠ سم

الرقم : [١٩٨ ـ عام]

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم اللغة العربية. النحو ـ وضعته أسماء الحمصى / ٢١٤، ٢١٥)

*** الرسالة الواضحة فى بطلان دعوى الناصبة:**

لأبى سعيد محمد بن الحسين الخزاعى النيسابورى صاحب «التفهيم فى بيان التقسيم».

(إيضاح المكنون ١ / ٥٧٠)

*** الرسالة الواضحة فى شرح سورة الفاتحة**

لإبراهيم بن على بن الحسن بن محمد بن صالح الكفعمى العاملى الشيعى المتوفى سنة ٩٠٥ خمس وتسعمائة، صاحب «البلد الأمين والمدرع الحصين».

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ١٩٢، ٥٧٠).

*** الرسالة الوافية فى الزيارة العالية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٦٩١.

تأليف : أحمد الكريدى.

كتاب فى مناسك الحج وذكر أخبار الأرض المقدسة.

أوله : الحمد لله رب العالمين ... أما بعد امت مرحومه دن ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ ، تمت كتابتها سنة ١١٧٦ هـ، بخط السيد محمد المقيد بالمحكمة الكبرى العلية بمدينة حلب ، ١٣٠ ورقة ، مسطرتها ١٥ سطرا، فى ٥ ,٢١ × ١٦ سم

(٤٤٥٢ س)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٨٤ ، ٢٨٥).

*** رسالةُ والدين:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٦٩٢

فى بيان من عرف نفسه فقد عرف ربه .

تأليف : سليمان سعد الدين بن أمن الله عبد الرحمن بن محمد مستقيم الشهير بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢ هـ .

وهى رسالة فى التصوف ألفها حسب أمر والده لوالديه .

أولها : الحمد لله الذى ألهمنا المعانى ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، تمت كتابتها سنة ١١٩٧ هـ بخط المؤلف ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٢٧ ـ ٢٣٢ ، مسطرتها ٢٥ سطرا، فى ٢٢ × ١٣ سم .

(٨٣٧ مجاميع طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٨٥)

انظر مادة «رسالة فى شرح حديث من عرف نفسه عرف ربه» فى م ٢٠ / ٥٧٤ ، ومادة «رسالة من عرف نفسه فقد عرف ربه» .

*** رسالة الوبا وجواز الفرار عنه:**

رسالة الوبا وجواز الفرار عنه : لمصلح الدين مصطفى بن أوحد الدين اليار حصارى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٨٩٧).

*** رسالة الوتر والجيب فى استخراجهما لثلث القوس المعلومة الوتر والجيب:**

للفاضل غياث الدين جمشيد بن مسعود الكاشى قال فى المفتاح وذلك مما صعب على المتقدمين كما قال صاحب المجسطى فيه أن ليس إلى تحصيله سبيل .

(كشف الظنون ١ / ٨٩٧)

وقد أوردنا ترجمة «جمشيد بن مسعود» فى م ١٢ / ٢٧١ ـ ٢٨٠ فانظرها فى موضعها

*** الرسالة الوجودية فى تحقيق مذهب الصوفية:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

الرقم التسلسلى : ١٠٠٠

رسالة فى تقرير وتحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء وتقرير قولهم فى وجوب الواجب . وبعد مقارنتها على الرسالة المطبوعة المسماة بالدرة الفاخرة فى تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء تبين أنه نفسه (انظرها فى حرف الدال فى فى م ١٧ / ٢٤٤)

المؤلف : أبو البركات نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الشيرازى الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م

أولها : الحمد لله الذى تجلى بذاته لذاته فتعين فى باطن علمه مجالى ذاته وصفاته ، ثم انعكست آثار تلك المجالى إلى ظاهره من الباطن فصارت الوحدة كثرة ...

آخرها : وقال الحكماء هى واقعة على سبيل الوجوب وامتناع التخلف بقدرة يخلقها الله تعالى فى العبد إذا قاربت حصول الشرائط وارتفاع الموانع ...

الخط نسخ معتاد، الحبر : أسود

ق ١٥٤ ـ ١٦٦ ، س ١٩ ، ١٨ × ٥ ,١٣ سم ، كلمات السطر ١٠ ، هامش ٤ سم . الرقم ٥٤٧٧

ملاحظات : نسخة معلق عليها بالهامش .

مصادر عن الكتاب : كشف الظنون ١ / ٧٤٢

مصادر عن المؤلف : معجم المؤلفين ٥ / ١٢٢ ، الفوائد البهية ص ٨٦

طبعة الرسالة : طبعت بمطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م من ص ١٩٨ ـ ٢٣٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٣٢ ، ٧٣٣)

انظر مادة «الرسالة الطاهرة فى شرح الدرة الفاخرة» فى م ٢٠ / ٢١٣)

*** الرسالة الوجيزة الجزئية فى بيان الفرق بين الأشعرية والماتريدية فى إثبات الاختيار الجزئى للعباد فيما يعمل ويراد وبقية بيان مذهب المعتزلة والحكماء والصوفية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف عمر الهاتفى الفاروقى.

أولها بعد البسملة: اللهم يا من إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ... إلخ.

ـ نسخة بقلم معتاد بآخرها وقفة كاتب فى ١٦ ورقة ومسطرتها مختلفة.

١٦ × ٢٣ سم. [٢٣٠٨٥ ب]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٢).

*** رسالة وجيزة فى علم الوقت:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد).

الرقم ١١٣٥٧

مؤلف الكتاب: ؟ ...

مواضيع المخطوط.

قسم إلى مقدمة فى معرفة رسومه الموضوعة فيه واثنى عشر بابا: ...

الباب الأول فى معرفة أخذ الارتفاع ...

الباب الثانى فى معرفة درجة الشمس بالتقريب ...

الباب الثالث فى معرفة ارتفاع رأسى الحمل والميزان وعرض البلد ...

الباب الرابع فى معرفة نصف قوس النهار والتعديل وسعة المشرق ...

الباب الخامس فى معرفة الداير من الفلك ...

الباب السادس فى معرفة السمت من الارتفاع وعكسه ...

الباب السابع فى معرفة الظل من الارتفاع ...

الباب الثامن فى معرفة أوقات الصلاة ...

الباب التاسع فى معرفة سمت مكة وانحرافها ...

الباب العاشر فى معرفة استخراج الجهات الأربع ... وينقص البابان: ١١ و ١٢.

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله باسط الأرض ورافع السماوات .. أما بعد لما كان علم الوقت مندوبا بالسُّنة والمعول فى شريطة صحة الصلاة عليه ... فأحببت أن أضع رسالة وجيزة فريدة لطيفة مفيدة جامعة للأوقات الشرعية ... مشتملة على مقدمة واثنى عشر بابا ...

خاتمة المخطوط:

.. الباب العاشر فى معرفة استخراج الجهات الأربع وهى وسط المشرق ووسط المغرب ووسط ... ثم ضع الربع على بسيط الأرض كيف اتفق وكمل العمل كما تقدم فينطبق ضلعا الربع على خطى الجهات الأربع والله أعلم. (الشام طولها ستون درجة وانحرافها تسعة وعشرون درجة ونصف وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف درجة. ومكة طولها سبعة وستون درجة وسبعة دقائق وعرضها إحدى وعشرون درجة ونصف درجة).

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة عادية، مفروطة بحاجة إلى تجليد، كتبت بخط نسخى جميل وحبر أسود. ترك لها هامش بعرض: ٢ سم عليه بعض الشروح والتصويبات، لها تعقيبة منتظمة فى آخر كل ورقة، ينقصها البابان: ١١ و ١٢ عدد أوراقها ٨ بقياس: ـ ١٧ × ١٢ سم ـ وعدد السطور: ٢٠ ـ ٢١ سطرا. لم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ وبدون جلد.

المصادر عن المؤلف والكتاب:

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ١٨٢ ـ ١٨٤).

*** رسالة الوحدة المطلقة القدسية عن الوهميات الخلقية المقيدة فى إطلاق التخيلات:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

أولها: اعلم أن منشأ الأغاليط من مزاحمة الوهم العقل ... إلخ

ـ نسخة بقلم معتاد ومسطرتها ١٥ سطرا.

(ضمن مجموعة من ورقة ٧٩ ـ ٨٨) .

١٠ × ١٦ سم . [٢٠٢٥٢ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٢).

قالت المؤلفة : الرمز «ب» معناه : العلوم الدينية .

* **الرسالة الوضاحة للعشر والحياض والمساحة:**

وهى فى مسألة الحوض المذكور فى كتب الطهارة أولها الحمد لله الذى جعل العلم طريقا إلى بابه ... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٨٩٨).

* **الرسالة الوضعية العضدية:**

من متون البيان والأدب

تأليف القاضى عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الأيجى (٧٠٠ ـ ٧٥٦ هـ) .

وننقلها بتمامها فيما يلى .

هذه فائدة تشتمل على مقدمة، وتقسيم وخاتمة .

المقدمة .

اللفظ قد يوضع لشخص بعينه، وقد يوضع له بأمر عام، وذلك بأن يعقل أمر مشترك بين مشخصات، ثم يقال هذا اللفظ موضوع لكل واحد من هذه المشخصات بخصوصه بحيث لا يفهم ولا يفاد إلا واحد بخصوصه دون القدر المشترك فتعقل ذلك المشترك آلة للوضع لا أنه الموضوع له، فالوضع كلى والموضوع له مشخص، وذلك مثل اسم الإشارة نحو هذا، فإن هذا مثلا موضوعه، ومسماه المشار إليه المشخص بحيث لا يقبل الشركة .

تنبيه

ما هو من هذا القبيل لا يفيد التشخص إلا بقرينة معينة لاستواء نسبة الوضع إلى المسميات .

التقسيم

اللفظ مدلوله إما كلى أو مشخص . والأول إما ذات وهو اسم جنس، أو حدث وهو المصدر، أو نسبة بينهما، وذلك إما أن تعتبر النسبة من طرف الذات وهو المشتق، أو من طرف الحدث وهو الفعل ، والثانى، فالوضع إما مشخص أو كلى، فالأول العلم، والثانى مدلوله إما أن يكون معنى فى غيره يتعين بانضمام ذلك الغير إليه وهو الحرف أولا، فالقرينة إن كانت فى الخطاب فالضمير، . وإن كانت فى غيره فإما حسية وهو اسم الإشارة، أو عقلية وهو الموصول .

الخاتمة

تشتمل على تنبيهات : الأول الثلاثة مشتركة فى أن مدلولها ليست معانى فى غيرها، وإن كانت تتحصل بالغير فهى أسماء لا حروف . الثانى الإشارة العقلية لا تفيد التشخص، فإن تقييد الكلى بالكلى لا يفيد الجزئية بخلاف قرينة الخطاب والحس، فلذلك كانا جزئيين وهذا كليا . الثالث علمت من هذا الفرق بين العلم والمضمر. وفساد تقسيم الجزئى إليهما دون اسم الإشارة ظنا أن ذلك يتعين بقرينة الإشارة الحسية، ومدلول الضمير بالوضع . الرابع : تبين لك من هذا أن معنى قول النحاة إن الحرف يدل على معنى فى غيره أنه لا يستقبل بالمفهومية بخلاف الاسم والفعل . الخامس : قد عرفت من الفرق بين الفعل والمشتق أن ضاربا لا يرد على حد الفعل فإنه ما دل على حدث ونسبة إلى موضوع ما وزمانها . السادس : يُعلم منه الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس، فإن علم الجنس كأسامة وُضِع بجوهره للجنس المعين وأن اسم الجنس كذئب وأسد وُضِع لغير معين، ثم جاء التعيين من نحو اللام . السابع : الموصول عكس الحرف، فإن الحرف يدل على معنى فى غيره وتحصله بما هو معنى فيه، والموصول أمر مبهم يتعين عنده بمعنى فيه . الثامن : الفعل والحرف يشتركان فى أنهما يدلان على معنى باعتبار كونه ثابتا للغير، ومن هذه الجهة لا يثبت له الغير فامتنع الخبر عنهما . التاسع : الفعل مدلوله كلى قد يتحقق فى ذوات متعددة، فجاز نسبته إلى الخاص منه فيخبر به دون الحرف إذ تحصل مدلوله إنما هو بما يتحصل له فلا يتعقل لغيره . العاشر : فى ضمير الغائب وفى كليته نظر فتأمل . الحادى عشر: ذو وفوق فإن جزئية مفهومهما كلى لأنهما بمعنى صاحب وعلو، وإن كانا لا يستعملان إلا فى جزئيتين . الثانى عشر: لا يريبك تغير الألفاظ بعضها مكان بعض إذ المعتبر الوضع (مجموع مهمات المتون / ٧٣٧ ـ ٧٣٩).

يوجد مخطوطه فى دار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

ـ مكتوبة بقلم نسخ سنة ١١٦٨ هـ ومسطرتها ١٥ سطرا .

(ضمن مجموعة من ورقة ١١ ـ ١٣) .

١٥ × ٢١ سم [٥٦ ش] .

(فهرست المخطوطات ١ / ٤٣٢).

قالت المؤلفة : الرمز «ش» معناه : الحروف والأوفاق .

كما يوجد مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت عنوان «الرسالة العضدية» برقم ٦٢٤٦ وقد أوردنا بيانه فى م ٢٠ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ فانظره فى موضعه

(مجموع مهمات المتون . ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر / ٧٣٧ ـ ٧٣٩ ، وفهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٢) .

*** الرسالة الوضوئية فى الرسالة الشرعية المصطفوية :**

فى الفقه للشيخ صفى الدين مصطفى الكنقرى الرومى الحنفى المتوفى ببروسة سنة ٩١٩ تسع عشرة وتسعمائة . أولها : أحمده على إفاضة حكمه وأشكره على سوابغ نعمه ... إلخ فى مجلد

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٧١)

*** رسالة الوعظ والإرشاد:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

وهى : رسالة موجهة إلى أحد ملوك عمان من ابن مسلم الفرعى أحد علماء الأباضية .

أولها بعد الديباجة : سلام عليك فإنى أحمد الله إليك ... وبعد فإنى وله الحول والقوة والطول سأوجه فى هذه الرقاع نحو الملك المطاع ما أقول فيه بالصدق ... إلخ .

ضمنها مؤلفها النصح والوعظ والتذكير بآيات الله وبيَّن فيها التعاليم الدينية التى يجب اتباعها لكل ملك وسلطان مع الاستدلال عليها من الكتاب والسنة والآثار والحكم ... إلخ .

ـ نسخة بخط حميد بن على بن مسلم الخميسى سنة ١٢٩٥ كتبها للفقيه حمود بن سيف بن مسلم الفرعى ومسطرتها مختلفة . (ضمن مجموعة من ورقة ٧٩ ـ ١١٥) .

١٨ × ٣٢ سم . [٢٠٥٤٩ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٣)

*** الرسالة الوفائية فى ترتيب المملكة النباتية**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف الدكتور حسين وفائى .

أولها بعد البسملة : علم النبات هو فرع من التاريخ الطبيعى يبحث فيه عن جميع النباتات الموجودة فى الكون ... إلخ .

الموجود القسم الأول ـ وهو الجزء الأول من كتاب الأسرار النورانية فى ترتيب المملكة النباتية .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط المؤلف فى ٢٨ رجب سنة ١٢٩٤ هـ فى ٨٠ ص .

١٢ × ٢٠ سم . [١٠٠ ف]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٣)

*** رسالة وقعت جوابا لسؤال سئل عنه بعض العلماء عن شان جماعة صوفية يجتمعون فى مجلس ذكر وتذكير:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

أولها بعد البسملة : الحمد لله الذى فتح بمفاتيح الغيوب أقفال القلوب ... إلخ .

قال فى أولها : وبعد فقد وقع السؤال بأن مشايخ الإسلام رضى الله عنهم سئلوا عن جماعة صوفية يجتمعون فى مجلس ذكر وتذكير، ثم أن بعضهم يقوم ذاكرا هائما لوارد يحصل له فهل يلام على ذلك مختارا كان أو غير مختار وينكر عليه أو يمنع أو يزجر. فأجاب شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى بأنه لا إنكار عليه فى ذلك .

ذكر فى هذه الرسالة جملة جوابات على المذاهب الأربعة . ثم ذيلت بكثير من أقوال العلماء الذين حققوا كثيرا من هذه الأسئلة وأردفوها بالإجابة .

ـ نسخة بقلم معتاد بها أثر عرق . فى ٧ ورقات ومسطرتها ٢٣ سطرا .

١٥ × ٢١ سم . [٢٢٨٩١ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٣) .

*** الرسالة الولدية (فى آداب البحث والمناظرة):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف محمد المرعشى الرومى المعروف بساجقلى زاده (من علماء القرن الثانى عشر) .

أولها بعد البسملة بسم الله وبحمده . . . إلخ . بهامشها تقييدات

ـ نسخة بقلم معتاد .

(ضمن مجموعة من ورقة ٨٨ ـ ٩٩)

١٣ × ٢٠ سم . [٣٩٦٥ ج]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٣)

قالت المؤلفة : الرمز « ج » معناه : العقائد

*** الرسالة الولدية فى الأصول المنطقية:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

رسالة منطقية ألفها لولده باللغة الفارسية السيد الشريف الجرجانى على بن محمد بن على السيد الزين أبى الحسن الحسينى ـ (٧٤٠ ـ ٨١٦ هـ)

وهى رسالة شاملة . فالمقدمة فى الحكم والمقصد الأول فى التصورات والمقصد الثانى فى التصديقات والخاتمة فى علم النظر (فن المناظرة) .

نسخة : بقلم نسخ حسن رؤوس الفقرات بالحمرة . كتبها أحمد بن عمر بن محمد أمين بن عمر بن حسن بن رضوان الماردنلى سنة ١١٩٨

[ق ٨٦ ـ ١٠٢] ٥ ,١٥ × ٥ ,٢١ س

الرقم ٣٥٠٧ عام

انظر : هدية ١ / ٧٢٨ كشف ١ / ٨٩٣

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٧٤) .

*** الرسالة الولدية فى المنطق:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

ألفها لولده بالفارسية : السيد الشريف الجرجانى . عربها : عصام الدين إبراهيم بن محمد عربشاه الإسفرائنى ـ ٩٤٤هـ .

أولها : الحمد لله الذى لا يتم المنطق الفصيح دون شكره وحمده ... وبعد ، فإن الرسالة الشريفة التى ألفها فى المنطق لأجل ولده ... أبو البركات ... رسالة مشتملة على قواعد نفيسة ... إلا أنها لما وقعت بالعبارة الفارسية وكان ضبط العربية لفصاحتها أسهل ... عربتها لأجل ولدى الأعز»

آخرها : «لكنه ليس لا شجر فلا حجر، ولكنه ليس لا حجر فلا شجر» .

نسخة بحالة جيدة مكتوبة بقلم معتاد جيد . كتب جزء من الأصل الفارسى على هامش الورقة الأولى . رؤوس الفقرات بالحمرة . الناسخ أحمد بن عمر بن محمد أمين بن عمر بن حسن بن رضوان الماردنلى تاريخ النسخ ١١٩٨ هـ .

[ق ١ ـ ١٣] ٥ ,١٥ × ٥ ,٢١ سم

الرقم ٣٥٠٧ عام

انظر : كشف ١ / ٨٩٣ (وهو ينسب إلى العصام شرحا فارسيا للرسالة لا ترجمة عربية لها) هدية ١ / ٢٦ و ٧٢٨

نسخة أخرى

بقلم نسخ ممتاز . العناوين بالحمرة . بأطراف أوراقها آثار رطوبة وقرض حشرات . الناسخ محمود بن موسى سنة ١٠٨٠ هـ .

[٢٠ ورقة] ٥ ,١١ × ٥ ,١٦ سم

الرقم ٩٩٩٢ عام

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفلسفة والمنطق وآداب البحث ـ وضعه عبد الحميد الحسن / ١٧٥ ، ١٧٦) .

*** رسالة ونقول فى العقيدة الإسلامية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٢٣٣

لم يعلم مؤلفها

أولها : يعنى بنام خداوند رحمت عام برمؤمنان وكافران ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ١٠ ـ ١٦ ، مسطرتها ٢١ سطرا ، فى ٥ ,٢٢ × ١٨ سم .

[١٢ مجاميع فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٧٧)

*** رسالة وهج الجمر فى تحريم الخمر:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٣١

المؤلف : السيوطى

١ ـ الخزانة العامة / الرباط ٢ / ١ / ٦٠ [٥٨٧ د] ـ (و ٦١ أ ـ ٩٠ أ) ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥١)

*** رسالة الياء:**

(كتاب الهو. وقد أوردها صاحب كشف الظنون (١ / ٩٠٠) تحت عنوان «رسالة الهو»)

من مخطوطات جامعة الإسكندرية

الرقم التسلسلى : ٦٣٤

لابن عربى (الشيخ الأكبر محيى الدين محمد بن على) المتوفى ٦٣٨ هـ (بروكلمان ١ / ٧٩٠ ـ معجم المؤلفين ١١/ ٤٠).

أولها : الحمد لله حمد الضمائر، المخصوص بالسرائر، المؤثر فى الظواهر... أما بعد ؛ فهذه (كذا) كتاب الياء، وهو كتاب الهو، كتبنا به إلى أهل الإشارات والحقائق...

آخرها : كما يندرج النحن و واو الجمع فى الأنا والهو، وإن كانت لكل واحدة منهما مراتب، لكن الغرض من هذا الكتاب هذه الزبدة المختصرة التى ظهرت، وقد نجز الغرض والحمد لله وحده . . . تم الهو.

نسخة جيدة ، كتبت بقلم نسخى متأخر.

١٤ ق ١٣ س ٢٠,٥ × ١٤ سم

الرقم : ٣٩ / الأميرة فايزة

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٨٩، ٣٩٠).

*** رسالة ياقوت الحموى إلى جمال الدين:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٤١٣

لياقوت بن عبد الله الرومى الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م.

الأول (أدام الله تعالى العلم وأهليه والإسلام وبنيه ...)

وهى رسالة إلى جمال الدين وزير حلب فى وصف غزو التتار لخراسان وما جرى لهم وفراره منهم.

نسخة حديثة الخط.

الرقم ٨٨١٦

القياس ١٨ ص ١٧ × ١٠,٥ سم ١٤ س

نشرها الدكتور بشار عواد فى مجلة الأقلام العدد ١٢ فى السنة الأولى ١٩٦٦م. معجم المؤلف ١٣ / ١٧٨

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١١ ، ٢١٢).

***الرسالة اليائية:**

من المخطوطات الفارسية فى دار الكتب المصرية

الرقم التسلسلى : ١٢٣٤

تأليف أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠هـ

وهى رسالة فى قواعد اللغة الفارسية.

أولها : بوصحائف پر لطائفك تسويدنه داعى ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق، تمت كتابة سنة ١٠٤٧ هـ، ضمن مجموعة من وقة ٩٣ ـ ١٠٦ ، مسطرتها ٢٠ سطرا.

[٧٦٦ مجاميع طلعت]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٧٧)

كما أدرج المخطوط فى فهرس المخطوطات التركية العثمانية وجاء بيانه كما يلى تحت عنوان «رسالة يائية» :

الرقم التسلسلى : ٢٦٩٧

تأليف : شمس الدين أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا (كمال باشا زاده) المتوفى ٩٤٠

وهى فى الياء التى تلحق بأواخر الكلمات الفارسية

أولها : «بوصحايف پر لفائفك تسويدنه داعى وباعث مضمون مكنوننده مندمج ... إلخ» .

ـ نسخة مخطوطة ، مجدولة بمداد أحمر، بقلم تعليق معتاد، تمت كتابتها سنة ٩٥٣ هـ، بخط سعد الدين بن حسن، الكتاب الثانى من الورقة ٩٠ (ظهر) ـ ١٠٥ ، مسطرتها ١٧ سطرا (١٣ لغة تركى طلعت)

٢٦٩٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٠٤٧ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ٩٣ ـ ١٠٦ مسطرتها ٢٠ سطرا.

(٧٦٦ مجاميع طلعت).

٢٦٩٩ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة، بقلم تعليق معتاد، تمت كتابتها فى ٥ صفر سنة ١١٥٠ هـ، بخط السيد حسن، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من ورقة ٩٦ (ظهر) ـ ١١٣، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٣,١٧ × ٧,١١ سم

(٧٢ مجاميع تركى طلعت)

٢٧٠٠ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة، بقلم عادى دقيق، بدون تاريخ، الكتاب الرابع ضمن مجموعة فى ١٢ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢٢ × ١٥ سم

٢٧٠١ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة بقلم عادى، بدون تاريخ، الرسالة الأولى ضمن مجموعة فى ١٧ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢٩ × ١٢سم

(٢٠ ـ م لغة تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٨٦، ٢٨٧) (فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٧٧، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٨٦، ٢٨٧).

*** الرسالة اليتيمة فى آداب الملوك:**

مخطوط فى الخزانة العامة بالرباط

الرقم ٣٢٨ / ٣ ق

لعبد الله ابن المقفع المتوفى سنة ١٤٢ هـ.

نسخة بقلم مغربى دقيق حسن، ضمن مجموعة، فى ١٨ ورقة

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ق ١ / ٥٦).

*** رسالة يعلم منها اختيارات الأيام النحسة والجيدة:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى علم الهيئة وملحقاته

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

تأليف أبى عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر، المتوفى سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٣ م.

أولها: بعد الديباجة: «قال مؤلفها رضى الله عنه: إن أول يوم من الشهور خلق الله فيه آدم عليه السلام، يصلح فيه الدخول على الملوك والسلاطين وقضاء الحوائج والبيع والشراء والسفر وغرس الأشجار».

آخرها:

«ليلة السبت... حادى عشر ساعة لعطارد، سافر فيها حيث شئت، ثانى عشر ساعة للقمر، ادخل فيها على الملوك والله أعلم».

نسخة بقلم نسخ معتاد، أحرفها كبيرة، وألفاظ الأيام والساعات بمداد أحمر.

١٢ ق، ١٣ س، ٢٠ × ١٤,٥ سم

الرقم ١٠٠٤٢

(انظر بروكلمان ١ / ١٠٤ حيث لا يذكر هذا المخطوط).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علم الهيئة وملحقاته، ـ وضعه إبراهيم خورى / ٢٦٨، ٢٦٩).

*** رسالة اليقين:**

رسالة اليقين: للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الدنوشرى المتوفى سنة ١٠٢٥ خمس وعشرين وألف فى قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبالآخرة هم يوقنون﴾ الآية أولها الحمد لله على التوفيق.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٩٠١).

*** رسالة اليقين فى معرفة أنواع الخطوط وذكر الخطاطين:**

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى: ٤١٤

لمصطفى السباعى الدمشقى الذى كان حيا سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م.

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة على خيرة الله من المخلوقات أجمعين...)

وهى رسالة فى بعض أنواع الخط العربى وذكر بعض الخطاطين الذين أبدعوا فى كتابة الخطوط المختلفة من العرب والترك والعجم. فرغ منها المؤلف سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م.

نسخة جيدة كتبها محمد محمود عبد اللطيف الناسخ

بدار الكتب المصرية سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م عن نسخة دار الكتب المصرية المصورة بالفوتوغراف.

الرقم ٩٨٢٨

القياس ٣٩ ص ٣٠,٥ × ٢٠,٥ سم ٢١ سم

معجم المؤلفين ١٢/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ دار الكتب ٥ / ٤٠٨

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١٢)

انظر مادة «الخط العربى (علم ـ) فى م ١٥ / ٥٩٥ ـ ٦٣٣، و «الخطاطات» فى م ١٦ / ٣٣ ـ ٣٥، و«الخطاطون» فى م١٦ / ٣٥ ـ ٤٦.

*** الرسالة اليمنية:**

(رسالة فى الحساب مرتبة على ١٢ فصلا ولعل العنوان الحقيقى «الرسالة العزيبة»)

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية.

الرقم التسلسلى : ٦ / ٣/ ١٢

مجهولة المؤلف ولعله عز الدين الدنجانى

أولها : ... وبعد فقد حررت رسالة فى الحساب مشتملة على القواعد الحسابية خالية عن الحشو والإطناب وضعتها على فصول وسميتها الرسالة اليمنية.

١٠٤ ظ الفصل الأول فى معرفة الحساب والعدد والمراتب والعقود

١٠٤ ظ الفصل الثانى فى أصول الحساب وهى الضرب والقسمة والنسبة

١٠٦ و الفصل الثالث فى الكسور وهى قسمان منطق وأصم

١٠٦ و الفصل الرابع فى القسمة

١٠٦ ظ الفصل الخامس فى قسمة الكسور على الكسور

١٠٧ و الفصل السادس فى النسبة

١٠٧ ظ الفصل السابع فى نسبة الكسور

١٠٧ ظ الفصل الثامن فى المخارج

١٠٨ و الفصل التاسع فى الأعداد المتناسبة

١٠٩ ظ الفصل العاشر فى جمع الأعداد

١١٠ و الفصل الحادى عشر فى المسايل [المسائل] المتفرقة

١١٢ ظ الفصل الثانى عشر فى الخطأين.

آخرها : ... يخرج واحد ونصف وهو وزن اللؤلؤ ووزن الذهب ستة ونصف وقد صح هذا وهذا آخر كلامنا فى هذه الرسالة فإن مسائل الحساب فى كل باب كثيرة وهذه الرسالة لا تحتمل إيراد أكثر من هذا فمن أراد الزيادة فليراجع رسايلنا [رسائلنا] المبسوطة كبحر القواعد وغيره. تمت

٧١٣ ، ١٠ دج (ق ١٠٤ ظ ـ ١١٣ ظ ، ١٠٠٠ هـ تقديرا)

فليلاحظ أن من فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق أن المخطوطة رقم ٧٧٥٩ ، ق ١٢٣ ظ ـ ١٤٠ ظ ، ٩٥٥ هـ التى تحمل عنوان «الرسالة العزبة» وتحتوى على ١٢ فصلا تبتدئ كما يلى : ... وبعد فهذه رسالة فى قواعد الحساب حررتها على سبيل الاختصار ورتبتها على فصول . . .

وتنتهى كما يلى :

. . . فمن أراد الزيادة فى كل باب فليرجع إلى بحر الفوائد فى علم الحساب والقواعد والله تعالى أعلم فليلاحظ أيضا أن هذه النسخة منسوبة إلى سبط المارديني وهذا خطأ فاحسن كما توجد نسختان أخريتان من نفس هذه الرسالة فى المكتبة الظاهرية أولاهما من عام ١١٥٠ هـ عديمة اسم المؤلف وثانيتها من عام ٧٩٩ هـ منسوبة إلى عز الدين الزنجانى.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ. كنج ٢/ ٨٨٣ ، ٨٨٤)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

دج : دار الكتب مجاميع

ق : عدد الأوراق

ظ : ظهر الورقة

و: وجه الورقة.

*** الرسالة اليمينية:**

الرسالة اليمينية : لعين القضاة عبد الله بن محمد الميانجى الهمدانى المتوفى سنة ٥٢٥ خمس وعشرين وخمسمائة وللشيخ أحمد الغزالى المتوفى سنة ٥٢٠ عشرين وخمسمائة.

(كشف الظنون ١/ ٩٠١).

***ابن الرسام (إبراهيم) (٧١٩ أو ٧٢٠ ـ ٨٠٦هـ)**

قال عنه الشمس السخاوى :

إبراهيم بن محمد بن صديق ويدعى أبا بكر بن إبراهيم بن يوسف برهان الدين الدمشقى الشافعى الصوفى المؤذن بالجامع الأموى بدمشق الحريرى أيضا نزيل الحرم بل يقال له المجاور بالحرمين ويعرف بابن صديق ـ بكسر الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة وآخره قاف ـ وبابن الرسام وهى صنعة أبيه وربما قيل لصاحب الترجمة الرسام وكان أبوه أيضا بواب الظاهرية بدمشق . ولد فى آخر سنة تسع عشرة وسبعمائة أو أول التى تليها وهو الذى أخبر به وقول بعضهم فى الطباق المؤرخة سنة خمس وعشرين إنه كان فى الرابعة قال الأقفهسى إنه غلط صوابه فى الخامسة بناء على ما أخبر به ونشأ بها فحفظ القرآن وشيئا من التنبيه بل قال البرهان الحلبى عنه إنه حفظه فى صغره قال وكان يعقد الأزرار ويؤذن بجامع بنى أمية .

ودخل مصر والإسكندرية وسمع على الحجار والتقى ابن تيمية والمجد محمد بن عمر بن العماد الكاتب وأيوب الكحال والشرف بن الحافظ وإسحاق الآمدى والمزى والبرزالى وآخرين . تفرد بالرواية عن أكثرهم وأجاز له ابن الزراد وأسماء ابنة صصرى والبدر بن جماعة وإبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن الغراقى والختنى والوانى وابن القماح وأبو العباس المرادى وخلق من الشاميين والمصريين وعمّر دهرا طويلا مع كونه لم يتزوج ولا تسرى وأكثر المجاورة بمكة والحج منها ست سنين متصلة بموته تنقص تسعة وأربعين يوما ومنها خمس سنين أولها سنة إحدى وتسعين وغير ذلك وكذا جاور بالمدينة وحدث بهما وبدمشق انقضاء الحج من سنة ست وتسعين وغير ذلك وكذا جاور بالمدينة وحدث بهما وبدمشق وطرابلس وحلب وكان دخوله لها فى سنة ثمانمائة وقرئ عليه البخارى فيها أربع مرات وبمكة أزيد من عشرين مرة .

سمع عليه الأئمة كالبرهان الحلبى وابن ظهيرة والتقى الفاسى وشيخنا لقيه بمكة وأخذ عن خلق ممن سمع عليه سوى شيخنا كالشرف المراغى والشهاب العقبى وآخر من روى عنه بالحضور أم حبيبة زينب ابنة أحمد الشوبكى فإنها عاشت إلى سنة ست وثمانين وآخر من روى عنه بالإجازة على حفيد يوسف العجمى وألحق جماعة من الأصاغر بالأكابر وكان خيِّرا جيدا مواظبا على الجماعات متعبدا نظيفا لطيفا يستحضر الكثير من المتون ونحوها من تكرار القراءة عليه بحيث يرد بها على مبتدئى الطلبة .

ومما سمعه على الحجار البخارى ومسند الدارمى وعبد وفضائل القرآن لأبى عبيد وأكثر النسائى وغيرها من الكتب الكبار وجزء أبى الجهم وغيره وعلى بن تيمية طرق «زُر غبًّا تزدد حُبّا» مات بمكة فى ليلة الأحد سابع عشر شوال سنة ست بمنزلة رباط ربيع بأجناد منها ودفن من صبيحتها بالمعلاة وله خمس وثمانون سنة وأشهر ممتعا بسمعه وعقله رحمه الله وإيانا . ذكره شيخنا فى معجمه وإنبائه (قالت المؤلفة : يقصد «بشيخنا» الحافظ ابن حجر العسقلانى وكتابه «إنباء الغمر بأنباء العمر» ا هـ) .

والتقى الفاسى فى تاريخ مكة وقال إنه كان أسند من بقى فى الدنيا مع حسن الفهم لما يقرأ عليه وله إلمام بمسائل فقهية وربما يستحضر لفظ التنبيه إلا أنه صار بأخرة يتعلم كثيرا ويرد ما لا يتجه رده وربما أخطأ فى الرد ويلج فى القراءة بما يحفظه لكون اللفظ الذى حفظه يخالف لفظ الرواية المقروءة إلى غير ذلك مما بسطه قال وكان شديد الحرص على أخذ خطه بالإجازة أو التصحيح وعلى الأخذ على التحدث لفقره وحاجته قال وله حظ من العبادة والخير والعفاف مع كونه لم يتزوج قط على ما ذكر ومتعه الله بحواسه وقوته بحيث كان يذهب إلى التنعيم ماشيا غير مرة آخرها فى سنة موته ولم يزل حاضر العقل حتى مات قال وكان صوفيا بالخانقاه الأندلسية بدمشق ومؤذنا بجامعها الأموى وعانى بيع الحرير فى وقت على ما ذكر وأطال فى ذكر مسموعه وشيوخه بالسماع والإجازة . وكذا ذكره فى ذيل التقييد ، وقال الأقفهسى فى معجم ابن ظهيرة وكان صالحا خيرا متعبدا وذكره المقريزى فى عقوده باختصار رحمه الله .

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين الذهبى / ١٤٧ ، ١٤٨).

*** ابن الرسام (أحمد) (٧٦٣ ـ ٨٤٤ هـ / ١٣٦٢ ـ ١٤٤١ م):**

قال عنه الزركلى : أحمد بن أبى بكر بن على بن إسماعيل الحموى ، ابن الرسام : قاض ، من فضلاء الحنابلة . . ولد فى حماة (بسورية) وولى قضاء طرابلس الشام وحلب وتوفى بحلب وهو على قضائها . له «عقد الدرر واللآلى ، فى فضائل (فى الضوء اللامع «فى فضل») الشهور والأيام والليالى» أربع مجلدات و «كتاب الأربعين فى الإسلام من الأحاديث النبوية عن أربعين من مشايخ الإسلام» مخطوط عليه خطه بالإجازة ، فى مكتبة خدابخش بانكيبور بتنه بالهند (الرقم ٣٨١) (الأعلام ١ / ١٠٤).

كما ترجم له الشمس السخاوى وقال عنه :

(أحمد) بن أبى بكر بن أحمد بن على بن إسماعيل الشهاب أبو العباس بن سيف الدين الحموى الأصل الحلبى الحنبلى القادرى والد الزين عبد القادر ويعرف بابن الرسام. ولد تقريبا كما قرأته بخطه سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة أو ثلاث وستين كما كتبه بعضهم، وأما شيخنا (يعنى الحافظ ابن حجر) فقال فى معجمه إنه فى حدود السبعين بل قبلها بحماة ونشأ بها فاشتغل يسيرا وسمع على قاضيها الشهاب أبى العباس المرداوى الأربعين المخرجة له والمعجم المختص للذهبى وعلى الحسن بن أبى المجد وغيرهما من شيوخ بلده وأحمد بن حسين الحمصى بها والعماد إسماعيل بن بردس وأبى عبد الله بن اليونانية ببعلبك ومما سمعه على ثانيهم الصحيح والمحب الصامت بدمشق ومما سمعه عليه العلم والذكر والدعاء كلاهما ليوسف القاضى والبلقينى والعراقى وجماعة بالقاهرة وأجاز له ابن رجب وابن سند وعبد الرحيم بن محمود بن خطيب بعلبك ويحيى بن يوسف الرحبى وآخرون.

واشتغل وأذن له بالإفتاء ولكن كانت طبقته فى العلم متوسطة بل منحطة عن ذلك، وقد جمع فى فضائل الأعمال كتابا سماه عقد الدرر واللآلى فى فضل (فى الأعلام «فضائل») الشهور والأيام والليالى فى أربع مجلدات وتعانى الوعظ فأتى فيه بأخبار مستحسنة وحدث وسمع منه الفضلاء كابن فهد والأبى وغيرهما بل سمع منه شيخنا وابن موسى المراكشى وولى قضاء بلده مرارا تخللها قضاء طرابلس ثم حلب واستمر قاضيا ببلده حتى مات فى ثامن عشر ذى القعدة سنة أربع وأربعين كما أخبرنى به ولده ورأيت نسخة من الصحيح معظمها بخطه أرخ كتابة بعض أجزائها فى المحرم سنة اثنتين وأربعين، وكان صاحب دهاء ورأيت من قال إنه كا يعرف بابن شيخ السوق وقد ترجمه شيخنا فى معجمه وقال إنه جمع كتابا فى فضائل الأيام وكان يحسن عمل المواعيد وولى قضاء بلده ثم قضاء حلب وقدم القاهرة مرارا سمعت من لفظه بعض شيء من اربعى المرداوى بإكباب وبراعة وذكره بعض المتأخرين فقال: قاضى حماة وواعظها ومفتيها توفى فى شوال عن نحو سبعين سنة وهو والد القاضى زين الدين الرسام كاتب سر حلب وناظر جيشها والقاضى محب الدين محمد أبى الوليد المالكى قاضى حماة وذكره المقريزى فى عقوده باختصار وأنه عمل المواعيد فأجاد (الضوء اللامع ١ / ٢٤٩، ٢٥٠).

(الأعلام للزركلى ١ / ١٠٤، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١ / ٢٤٩، ٢٥٠)

أحمد بن أبي بكر، ابن الرسام
كتاب الأربعين في الإسلام من الأحاديث الجرية عن أربعين من مشايخ الإسلام تأليف أحمد بن أبي بكر بن أحمد الحنبلي القادري ٨٣٨ عليه خط المؤلف وبخطه.
عن نسخة مكتبة خدابخش بالهند رقم ٢٨١.

رسائل:

يوجد فى المصادر التى لدينا مخطوطان جاء بيانهما كما يلى:

١ ـ فهرس المخطوطات المصورة (جـ ١ ق ٤ / ١٣):

لأحد المنشئين فى الدواوين، من رجال القرن الثامن الهجرى (فى المخطوطة أنه كاتب عددا من رجال هذا القرن، كصلاح الدين الصفدى، المتوفى ٧٦٤ هـ، وشمس الدين محمد، وهو ابن الشهاب محمود بن سليمان الحلبى، المتوفى ٧٢٥ هـ)

أولها مبتور، وأول الموجود منها: وسيوف قواضب، ورماح نسيب دوانيها من الدنيا غواضب، وسهام تواصل القِسِيَّ وتفارقها، فتحنُّ حنين مفارق، ويزمجر القوس زمجرة مغاضب، وهذه جملة أراد أمير المؤمنين بها إطابة قلوبكم، وإطالة ذيل التطول على مطلوبكم، ودماؤكم وأموالكم وأعراضكم فى حمايته، إلا ما أباح الشرع المطهر...

وآخرها: ومن لك يا قلب بالملتقى، فيا بحر هل لى ورود عليك، لعلى أغسل هذا اللسان، وتأمنه النفس؟ هل إلى ذلك سبيل... ومن ذا يطيق... وكان الفراغ منه...

نسخة كتبت بقلم نسخى نفيس، كتبها صدقة بن سلمة ابن محمد بن على بن يعقوب بن محمد المصرى، سنة ٨٤٠هـ. وبآخر صفحاتها تعقيبة، وبها أثر رطوبة وترقيع.

١٣٠ ق ١٧ س ١٦×١٨,٥ سم
رضا ـ رامبور ٤٢٣٣ الرقم : ١٧١٥
٢ ـ فهرس المخطوطات التركية العثمانية (٢ / ٢٨٧)
الرقم التسلسلى : ٢٧٠٢
إنشاء : السيد يحيى فخرى زاده ـ مفتى الموصل .
وهى ١٥ رسالة باللغة التركية عبر بها كاتبها بأساليب مختلفة عن معنى واحد هو الدعوة إلى الشهرة حذا فيها حذو الشاعر التركى يوسف بن عبد الله الرهاوى الشهير بنابى المتوفى سنة ١١٢٤ هـ.
أولها : تذكرهٔ اول : عزتلو سعادتلو برادر جان برابرم ... إلخ .
ـ نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ عادى ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٣٩ ـ ٤٠ ، مسطرتها مختلفة ، فى ٢٥×١٦,٥ سم .
(١ مجاميع فارسى طلعت) .
(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى ج ١ ق ٤ / ١٣ ، وفهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٨٧).

*** رسائل ابن الأثير:**

يوجد مخطوطان مصوران فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة يحمل كل منهما هذا العنوان وجاء بيانهما كما يلى :
(أ) الرقم التسلسلى : ٤١٦
تأليف مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الشيبانى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ.
جمعها شقيقه عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم ، ورتبها على قسمين :
الأول فى التقليد والمناشير ، والثانى فى المكاتبات .
نسخة كتبت سنة ٦٠١ هـ بأولها خط جامعها .
[دار الكتب ٢٠٤٠ أدب ١٧٧ ق ١٥ × ٢٣ سم]
(ب) الرقم التسلسلى : ٤١٧
تأليف ضياء الدين أبى الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الجزرى الشيبانى المعروف بابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ.
نسخة كتبت سنة ٦٥٥ بقلم نسخ حسن
[أحمد الثالث ٢٦٣٠ ١٧٢ ق ١٥ × ٢١سم]
(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٤ ، ٤٧٥).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول .
هذا وقد أوردنا ترجمة مجد الدين أبو السعادات مؤلف المخطوط (أ) فى م ٢ / ٣٦٠ ، ٣٦١ تحت عنوان «ابن الأثير» ، كما أوردنا ترجمة ضياء الدين مؤلف المخطوط (ب) فى م ٢ / ٣٥٥ ـ ٣٥٩ تحت عنوان «ابن الأثير» أيضا فانظر كلا منهما فى موضعه .
وإذا أردت الاستزادة فارجع إلى كتاب «ديوان رسائل ضياء الدين بن الأثير » حرره وحققه وقدم له هلال ناجى . منشورات جامعة الموصل ، كلية الآداب . ندوة أبناء الأثير ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ، الجزء الثانى . والكتاب عندى اقتنيته من بغداد .

*** رسائل ابن تيمية:**

من مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى بالقدس الشريف أعاده الله ديار إسلام (يذكر بروكلمان نسخة المؤلف الموجودة فى المكتبة الظاهرية فى دمشق ٢ / ١٢٤ ـ ١٢٧ ، ملحق ٢ / ١١٨)
الرقم : ٣٧٩ ـ الفقه ٧٠
المؤلف : ابن تيمية
الموضوع الفرعى : الفتاوى ، وهى عدة رسائل مختلفة :
١ ـ فتاوى لأهالى مصر حول أسئلة أرسلت لابن تيمية (٢أ)
٢ ـ رسالة فى الأسماء الحسنى (٤ أ)
٣ ـ حديث عن الوضوء (٦ ب) .
٤ ـ الصلاة سبعة أشياء (٧ ب) .
٥ ـ مسألة فى قوله ﷺ تفترق أمتى ثلاثا وسبعين فرقة (٩ب)
تاريخ النسخ : غير وارد (القرن الرابع عشر الهجرى تقريبا)
عدد الأوراق وقياساتها : ٢٢ ورقة ، ١٥ سطرا ، ٨ ، ١٩×١٣,٥ سم (١٢,٨ × ٩,٥ سم)

أول المخطوط : «كتاب الشيخ الإمام العلامة أبى العباس تقى الدين أحمد بن تيمية رضى الله عنه الوارد إلى الديار المصرية فى شهر رمضان المعظم ... ».

خاتمة المخطوط : «... وتلقاه عنهم التابعون ثم تابعوهم إلى يوم الدين وإن كان بعض الأئمة بها أعلم وعليها أصبر والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم».

ملاحظات : المخطوط حالته جيدة، والخط حديث، تركت فى وسطه أوراق بيضاء.

(فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى - إعداد خضر إبراهيم سلامة ٢ / ١٤٦).

وقد أوردنا ترجمة «ابن تيمية» فى م ١١ / ٢٠٥ - ٢٣٠ فانظرها فى موضعها

*** رسائل ابن حزم:**

ورد بيانها فى فهرس المخطوطات المصورة على النحو التالى :

الرقم التسلسلى : ١٣٣

لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى وهى مجموعة رسائل تحتوى على :

١ - رسالة الأصول والفروع من قول الأئمة (١ - ٩٠ ق)

٢ - رسالة البيان عن حقيقة الإيمان (٩٠ - ٩٨ ق)

٣ - رسالة فى معرفة النفس بغيرها وجهلها بذاتها (٩٨ - ١٠٠ ق)

٤ - رسالة الدرة فى تحقيق الكلام (١٠٠ - ١١١ ق)

٥ - رسالة التوقيف على شرح النجاة (١٤١ - ١٦٣ ق).

٦ - رسالة الرد على الهاتف من بعيد (١٦٣ - ١٦٨ ق)

٧ - فى مسألة الكلب (١٦٨ - ١١٧ ق).

٨ - رسالة فيها الجواب عن سؤال (١٧٢ - ٢٢٥ ق)

٩ - رسالة فى : «هل للموت ألم أم لا ؟» (٢٢٦ ق)

١٠ - رسالة فى الجواب عن حكم القول بأن أرواح أهل الشقاء معذبة إلى يوم الدين (٢٢٧ - ٢٣٣).

١١ - رسالة فى الغناء الملهى هل هو مباح أو محظور (٢٣٢ - ٢٣٥ ق)

١٢ - رسالة التلخيص لوجوه التلخيص (٢٣٥ - ٢٥٣).

١٣ - رسالة فى مراتب العلوم (٢٥٤ - ٢٦٥ ق) نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط نسخ جيد

[شهيد على ٢٧٠٤ ٢٦٥ ق حجم كبير]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ١٢٨ ، ١٢٩).

قالت المؤلفة : مكتبة شهيد على باشا المحفوظة بها هذه الرسائل ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول وعن رسائل ابن حزم يقول الأستاذ الدكتور أحمد رمضان أحمد : ويعتبر ابن حزم من أوائل علماء الأندلس الذين اتخذوا من تصنيف العلوم وسيلة لشرح فلسفتهم الدينية وآرائهم الاجتماعية، ومنهجهم الروحى فى تفهم الإسلام والدفاع عنه، وذكر العلوم التى يجدر بالعلماء أن يشتغلوا بها. وقد نهج هذا المنهج فى ثلاث رسائل، فيما يلى بيانها :

الرسالة الأولى : التوقف على شارع النجاة باختصار الطريق.

الرسالة الثانية : مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض

الرسالة الثالثة : رسالة فى فضائل أهل الأندلس (تطور علم التاريخ الإسلامى / ١٩١).

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٨ ، ١٢٩ ، وتطور التاريخ الإسلامى - أ . د. أحمد رمضان أحمد / ١٩١)

*** رسائل ابن سبعين وبعض كتبه:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٢٢٨

تأليف عبد الحق بن إبراهيم بن سبعين المتوفى سنة ٦٦٧

نسخة كتبت فى سنة ٩٠٢

[تيمورية ١٤٩ تصوف ٤٨٠ ص ١٠ × ١٥سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية - تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٤).

قالت المؤلفة : خزانة التيمورية المحفوظ بها هذا المخطوط هى خزانة أحمد تيمور باشا الملحقة بدار الكتب

المصرية . وقد أوردنا ترجمة أحمد تيمور باشا تحت عنوان «تيمور باشا (أحمد)» فى م ١١ / ١٩٩ ـ ٢٠٤ فانظرها فى موضعها .

*** رسائل ابن سينا:**

انظر: ابن سينا

*** رسائل ابن عباد**

رسائل ابن عباد: إسماعيل الصاحب المتوفى سنة ٣٨٥ خمس وثمانين وثلثمائة فى فنون الكتابة والترسل رتبها على خمسة عشر بابا .

(كشف الظنون ١ / ٩٠١)

انظر : رسائل الصاحب بن عباد

*** رسائل ابن العميد:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى :

وهو أبو الفضل محمد بن الحسين العميد بن محمد ، المعروف بابن العميد المتوفى ٣٦٠ هـ

(بروكلمان ٢ / ١١٩ ، والأعلام ٦ / ٩٨ ، ومعجم المؤلفين ٩ / ٢٥٧).

أولها : . . . أما بعد، فهذه رسائل الصدر الإمام . . . فمنها رسالة كتبها إلى بعض أصدقائه تسمى المطبخية ، كتبها بالرقة يعرض بصديق له غير المكتوب إليه : يا سيدى ومولاى ، أطال الله ...

وآخرها : وله كتاب وعيد إلى حسان بن جراح لما نهب الرملة وخالف الدولة ... لقد منَّ عليك أمير المؤمنين مرة أخرى، وذكرك بهذا الكتاب إن نفعت الذكرى، وبلغ فى الإبقاء عليك الغاية القصوى ... فإن وفقت للتوبة والإنابة فلا مقنطة من إصلاحك، وإن حرمتها رأيت سوء صباحك . والسلام على من اتبع الهدى .

نسخة كتبت بقلم نسخى متأخر.

١٦٢ ق ١٧ س ٥,١١ × ٥,٢١ سم

الوطنية ـ كلكتا الرقم : ١٧٢٤

٤١٢ مجموعة بُهار.

نسخة ثانية

تتفق فى أولها مع النسخة الأولى .

وآخرها مبتور، وآخر الموجود منها أثناء رقعة له كتبها إلى إنسان متبطرم من الملقبين بالإمارة يدعى علم النجوم ومعرفة علم الأوائل، ويذكر أنه يقوم بالإلهيات والرياضيات والطبيعيات، قوله : على أن طليعة الصفع عزَّت رأسك قطاعة لقفاك ، نزاعة لشواك، وأن الأكف الخشنة نزلت بساحتك ... مبيحة لحماك، والقواسيم المطرقة المطبقة زارتك وهى مضفورة فأساءت الزيارة .

نسخة كتبت بقلم تعليق حسن، من القرن التاسع الهجرى تقديرا، وبها أثر أرضة، وطمس بسبب ترقيعها .

١٥٥ ق ١٥ س

الناصرية ـ لكنهو الرقم : ١٧٢٥

٤٧ خورد

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤ / ١٩ ، ٢٠)

*** رسائل ابن القاضى :**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

(لعله أبو زيد عبد الرحمن بن أبى القاسم بن القاضى ، المكناسى الأصل، الفاسى المالكى، المتوفى ١٠٨٢ هـ)

(الأعلام ٣ / ٣٢٣ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ١٦٥).

أولها: الحمد لله، ومن خطه أيضا : وفى يوم الأربعاء ١٧ ذى القعدة من عام ١٠٣٧ هـ، ونحن بالزاوية البكرية ... كتبت للفقيه الأجل ... محمد العشرى بن محمد بن أبى بكر ... أعاتبه على انقطاع زورته لنا وتأنسنا به .

وآخرها : ومن خطه أيضا ما نصه : الحمد لله أنشدنا الفقيه الأستاذ سيدى يوسف بن محمد الزيزى ... وأنشد أيضا للفقيه العلامة سيدى عبد الواحد بن عاشر:

لقد مدحوا فاسا بأشياء جمة

من العلم والآداب والدين والسُّنة

نسخة كتبت بقلم مغربى . وهى ضمن مجموعة من صفحة ٢٧٥ ـ ٢٨٢ .

٤ ق ٢١ س

الخزانة العامة ـ الرباط الرقم : ١٧٢٧

٤٨٧ د .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ، الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤ / ٢١ ، ٢٢).

* رسائل ابن المعتز:

عبد الله المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ هـ جمع وتحقيق عبد المنعم خفاجي القاهرة سنة ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦ م ٨٧٤٧ د

(الأعراب الرواة ـ د. عبد الحميد الشلقاني ٣٣٥)

* رسائل أبي العلاء المعرى

جاء عنها فى كشف الظنون ما يلى :

رسائل أبى العلاء : أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ تسع وأربعين وأربعمائة وهى ثلاثة أقسام الأول رسائل طوال تجرى مجرى الكتب المصنفة مثل رسالة الملائكة والرسالة السندسية[السندية] ورسالة الزعفران [الغفران] ورسالة العروض والثانى دون هذه فى الطول مثل رسالة المنيح ورسالة الإغريض والثالث رسالة [رسائل] قصار كنحو ما تجرى به العادة فى المكاتبة ومقداره ثمانمائة كراسة وله كتاب يعرف بخادمة الرسائل فيه تفسير بعض ما جاء فيها من الغريب وكتاب يتضمن شرح الرسالة الإغريضية فى عشرين كراسة (كشف ١/ ٩٠١).

يوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى جاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٧٨١

لأبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعروف بالمعرى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ/ ١٠٥٧ م.

الأول : (إن كان للآداب أطال الله بقاء سيدنا ...).

وتتضمن مجموعة من رسائله منها رسالته إلى أبى القاسم الحسين بن على المغربى المعروفة بالمنبج والرسالة الإغريقية.

نسخة جيدة ، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى، ناقصة الآخر.

الرقم : ٣٤٢٧٥/ ١

٢٨ ص ٢٢ × ١٤ سم . ٢٥ س

طبعت أكثر من مرة الأعلام / ١٥٧ وطبعت بتعليق عبد الكريم خليفة. عمان ١٩٧٦ قسمت رسائل أبى العلاء إلى ثلاثة أقسام: الأولى طوال تجرى مجرى الكتب المصنفة، مثل «رسالة الملائكة» (أوردناها فانظرها فى موضعها) و«الرسالة السندسية» و «رسالة العروض»، ورسائل دون ذلك فى الطول، مثل رسالة بالمنبج، والإغريقية، [الإغريضية؟] (أوردناها فانظرها فى موضعها) والثالثة الرسائل القصار ، كرسائل المكاتبات. ذخائر التراث ٢ / ٨٣٩ (مخطوطات الأدب / ٣١٣، ٣١٤).

كما يوجد مخطوط فى دار الكتب الظاهرية جاء بيانه تحت عنوان طويل كما يلى : هذه رسائل أبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى الضرير رهين المحبسين

(المتوفى سنة ٤٤٩ هـ/ ١٠٥٧ م)

أولها : «هذه رسائل أبى العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى الضرير رهين المحبسين، وأشياء جمعت من كلامه. لم تكن المراسلة بينه وبين الناس كثيرة، وإنما اتفق ذلك فى بعض الأحيان. فمن ذلك رسالته إلى أبى القاسم الحسين بن على المغربى المعروفة برسالة المتيح ... ».

آخرها « ... ومن ألحف فدواؤه ما قال بشار:

* وليس للمحلف مثل الردِّ *

وعليه السلام لو كان يوما لكَانَ يوم عرفة، أو شهرا لكان نائقا أعنى شهر رمضان والسلام. وحسبى الله وحده.

هذا آخر ما وجد من رسائل الشيخ أبى العلاء ...

وكان الفراغ من كتابته سنة ١٣١١ هـ على يد محمد عارف بن محيى الدين المحملجى».

النسخة جيدة رغم أنها حديثة، وخطها جميل مقروء

٧١ ق ١٩ س ١٩ × ٢٣,٥ سم

الرقم ٥٨٣٤

(فهرس الظاهرية ١ / ٢٧٦، ٢٧٧)

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٩٠١، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣١٣، ٣١٤، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس١ / ٢٧٦، ٢٧٧)

* رسائل الإخوان إلى سائر البلدان:

من مصنفات التراث الإسلامى فى التصوف

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم : ٤٤٠٢

رسالة فى آداب وسلوك السالكين وفيها نقل عن كثير من الصوفيين كالجنيد وغيره .

المؤلف : أبو الحسن على بن ميمون القرشى المغربى الغمارى الفاسى نزيل دمشق المتوفى سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١م .

أولها : الحمد لله الذى فتق رتق وجود الموجودات بقدرته ، وفلق صبح مطالع الكائنات بحكمته ... وبعد فقد سألنى بعض الإخوان فى الله المريدين أن أرسم رسالة إلى الإخوان فى سائر البلدان أذكر فيها كيفية الدخول فى باب هذا الطريق وآداب السالكين من أهل هذا الطريق ...

آخرها : وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة فى قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار فى إناء واحد والحمد لله وحده .

الخط نسخ معتاد ، الحبر : أسود وبعض كلماته بالأحمر .

ق ٥٠ ، س ١٩ ، ١٩ × ١٣ سم ، كلمات السطر ٩ ، هامش ٤ سم .

مصادر عن الكتاب : فهرس مكتبة عبد الحى الكتانى بفاس ١ / ١٦ ، فهرس الخديوية ٧ / ٥٤٣

مصادر عن المؤلف : الأعلام ٥ / ١٨٠ ، معجم المؤلفين ٧ / ٢٥١ ، مفاكهة الخلان لابن طولون ١ / ٣١٢ و ٣٥٩ ، الشقائق النعمانية ١ / ٥٤٠ هامش ابن خلكان ، شذرات الذهب ٨ / ١٨

بعض نسخ الرسالة : الكتانى بالمغرب رقم ٣٨٦ ، دار الكتب المصرية مجموعة ٤٨ / ١

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٦٢١ ، ٦٢٢) .

*** رسائل إخوان الصفا :**

رسائل إخوان الصفا : هم أبو سليمان محمد بن نصر البستى المعروف بالمقدسى وأبو الحسن على بن هارون الزنجانى وأبو أحمد النهرجورى والعوفى وزيد بن رفاعة كلهم حكماء اجتمعوا وصنفوا إحدى وخمسين رسالة وفى مفاتيح الكنوز فى الصنعة أنه لمسلمة بن وضاح المجريطى الأندلسى (كشف ١ / ٩٠٢)

وهى رسائل وضعت فى أواسط القرن الرابع الهجرى ويبلغ عددها ثنتين وخمسين رسالة (فى كشف الظنون ١ / ٩٠٢ أعلاه عددها ٥١ رسالة) وقد ألفها أعضاء جمعية إخوان الصفا التى تكونت بالبصرة فى ذلك القرن ، وتكتم أعضاؤها أسماءهم خوفا من الاتهام بالزندقة ، إذ تتناول هذه الرسالة خير ما يمثل الفلسفة الإسلامية فى العصر العباسى الثانى .

ومن بين هذه الرسائل أربع عشرة رسالة فى الرياضة ، الأولى منها فى العدد وماهيته وكميته وكيفية خواصه ، والثانية فى الهندسة وبيان ماهيتها وكمية أنواعها وكيفية موضوعاتها ، والثالثة فى النجوم وتركيب الأفلاك وصفة البروج وسير الكواكب ... والسادسة فى النسب العددية والهندسية والتأليفية وكمية أنواعها وكيفية ترتيبها .

كذلك تتناول رسائل إخوان الصفا وصف السطوح ، فتصف السطح بأنه شكل يحيط به خط أو خطوط ، وتصف الدائرة والمثلث والمربع والمخمس والمسدس والمسبع وهكذا (دائرة معارف الشباب / ١١٣١) .

وفى نظرة تحليلية لرسائل إخوان الصفا يقول الدكتور محمد محمود محمدين :

تنقسم رسائل إخوان الصفا إلى أربعة أقسام منها رياضية تعليمية ، ومنه جسمانية طبيعية ، ومنها نفسانية عقلية ، ومنها ناموسية إلهية . وتضم الأقسام الأربعة إحدى وخمسين رسالة ، ورسالة أخرى جامعة فيكون مجموع الرسائل اثنتين وخمسين رسالة .

وقد صيغت رسائل إخوان الصفا فى أسلوب سهل . واعتمد إخوان الصفاء على مصادر متنوعة هى كتب الحكماء من الرياضيات والطبيعيات ، والمصدر الثانى الكتب المقدسة ، والمصدر الثالث الكتب الطبيعية وهى صور أشكال الموجودات وأقسام البروج وحركات الكواكب وفنون الكائنات من الحيوان والنبات والمعادن .

وخصص إخوان الصفا للرياضة والمنطق أربع عشرة رسالة . أما العلوم الطبيعية فقد احتوتها سبع عشرة رسالة . وكان نصيب الميتافيزيقيا وعلم النفس عشر رسائل ، وظفر التصوف والتنجيم والسحر بإحدى عشرة رسالة .

ثم يتحدث عن الفكر الجغرافى عند إخوان الصفا من

خلال رسائلهم فيقول :

اهتم إخوان الصفاء بالجغرافيا فأفردوا لها رسالة خاصة هى الرسالة الرابعة فى القسم الرياضى . وقد تناولت هذه الرسالة صفة الأقاليم وما فى الربع المسكون من الأرض، وذكر وقوف الأرض فى وسط الهواء وسببه، وصفة الأقاليم السبعة وفصل فى خواص الأقاليم .

ويذكر إخوان الصفا : «وفى كل مدينة أمم من الناس مختلفة ألسنتهم وألوانهم وطباعهم وآدابهم ومذاهبهم وأعمالهم وصنائعهم وعاداتهم، لا يشبه بعضهم بعضا وهكذا حكم حيوانها ومعادنها مختلفة الشكل والطعم واللون والرائحة وسبب ذلك اختلاف أهوية البلاد وتربة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها، وكل هذا الاختلاف بحسب طوالع البروج ودرجاتها على آفاق تلك البلاد بحسب ممرات الكواكب على مسامتات تلك البقاع ومطارح شعاعتها من الآفاق على تلك المواضع » (إخوان الصفا ١ / ١٧٩ ، ١٨٠).

وحاول إخوان الصفاء تبرير اهتمامهم بالتنجم فذكروا فصلا فى «المنجم لا يدعى علم الغيب فيما يخبر به من الكائنات، وعللوا ذلك بقولهم : علم الغيب هو أن يعلم ما يكون بلا استدلال ولا علل ولا سبب من الأسباب، وهو لا يعلمه أحد من الخلق إلا الله ، عز وجل .

ثم قسموا معلومات الإنسان إلى ثلاثة أنواع : منها ما قد كان وانقضى ومضى مع الزمان، ومنها ما هو كائن موجود فى الوقت الحاضر، ومنها ما سيكون فى المستقبل، وللإنسان إلى هذه الأنواع الثلاثة من المعلومات ثلاثة طرق : أحدها السماع والأخبار لما كان ومضى، والآخر هو الإحساس لما هو حاضر موجود، والثالث الاستدلال على ما هو كائن فى المستقبل، وهذا الطريق الثالث ألطف الطرقات وأدقها وهو ينقسم إلى عدة أنواع ، فمنها بالنجوم، ومنها بالزجر والفال والكهانة ومنها بالفكر والروية والاعتبار ومنها بتأويل المنامات ومنها بالخواطر والوحى والإلهام وهذا أجلها وأشرفها .

الجغرافيا الحيوية عند إخوان الصفاء :

تناولت كتابات إخوان الصفاء وخلان الوفاء فى الرسالة السابعة «أجناس النبات» أنواع النبات من جهة المكان أى التوزيع الجغرافى، ثم تناولت اختلاف النبات من جهة الزمان وخصائص النباتات المختلفة، وهى أدق ما كتبه الجغرافيون المسلمون فى الجغرافية النباتية .

لقد ذكر إخوان الصفاء فى بداية دراستهم للنباتات، تعريف النبات على النحو التالى : « واعلم يا أخى أن النباتات هى كل جسم يخرج من الأرض ويتغذى وينمو، فمنها ما هى أشجار تغرس قضباتها أو عروقها، ومنها ما هى زروع تبذر حبوبها أو بذورها أو قضبانها ... إن الشجر هو كل نبت يقوم على ساقه منتصبا أصله مرتفعا فى الهواء ويدور عليه الحول لا يجف ، وأما النجم فهو كل نبت لا يقوم أصله على ساقه مرتفعا فى الهواء بل يمتد على وجه الأرض أو يتعلق بالشجر ويرتقى معه فى الهواء » (إخوان الصفا / ١٥٨ ، ١٥٩).

وصنف إخوان الصفاء النباتات وفق أسس مختلفة، فمنها ما يقوم على أصول ويرتفع فى الهواء، ويتفرع فى الجهات كشجرة التين والتوت ... ومنها ما يرتفع فى الهواء منتصبا مفردا مثل شجر النخيل والصفصاف ، ومنها ما تنزل عروقه فى الأرض كالأوتاد منتصبة ... ومنها ما ينعطف ويتعوج ويتعرض ويلتف ... ومنها ما يجاور بعضه بعضا فى منابته ويزدحم ... ومنها ما ينفرد ولا ينبت تحتها معها غيرها .

وقد تناول إخوان الصفاء توزيع النباتات توزيعا جغرافيا حيث يقولون : «واعلم يا أخى بأن من النباتات ما ينبت فى البرارى والقفار، ومنه ما ينبت على رؤوس الجبال، ومنه ما ينبت على شطوط الأنهار وسواحل البحار، ومنه ما ينبت فى الآجام والغياض » (إخوان الصفا / ١٦٠) .

ويربط إخوان الصفاء بين المناخ والتربة والنبات الطبيعى بقولهم :

ومن النبات ما لا ينبت إلا فى البلدان الدفيئة ، ومنه ما لا ينبت إلا فى البلدان الباردة، ومنه ما لا ينبت إلا فى التربة الطينية، ومنه ما لا ينبت إلا فى الرمال وبين الحصى والحجارة والصخور والأرض اليابسة، ومنه ما لا ينبت إلا فى الأراضى السبخة المشورجة (إخوان الصفا / ١٦١).

وذكر إخوان الصفاء كثيرا من المعلومات والحقائق التى يمكن أن تصنف على أنها جغرافيا حيوانية، وقد عرف إخوان الصفاء الحيوان بأنه جسم متحرك حساس يتغذى وينمو ويحس ويتحرك حركة مكان (إخوان الصفا / ١٨٤).

وصنف إخوان الصفاء الحيوانات على أساس مراتبها،

فمنها ما هو فى أشرف المراتب مما يلى رتبة الإنسانية وهى الحيوانات ذات الحواس الخمس والتمييز الدقيق وقبول التعليم، ومنها ما هى فى أو دون مرتبة مما يلى النبات، وهى كل الحيوانات التى ليس لها إلا حاسة اللمس فقط مثل الأصداف والديدان.

وقسموا الحيوانات كذلك وفق حركتها فمنها ما يتدحرج، ومنها ما يزحف ومنها ما ينساب كالحية، ومنها ما يدب كالعقارب، ومنها ما يعدو كالفأر، ومنها ما يطير كالذباب والبق (إخوان الصفا / ١٨٥)

كما قسم إخوان الصفا الحيوانات وفق مناطق وجودها إلى أربعة أقسام: «سكان الهواء، وهى أكثر أنواع الطيور والحشرات، سكان الماء وهو كل حيوان يسبح فى الماء كالسمك والسرطان والضفادع والصدف ونحو ذلك، وسكان البر وهى البهائم والأنعام والسباع، ومنها سكان التراب وهى الهوام» (إخوان الصفا / ١٩٦).

وتحدث إخوان الصفاء عن تصانيف الطيور المختلفة وفق أسس متنوعة مثل الحجم، وسرعة الطيران، وعدد بيضها. وأنواع غذائها وخصائصها المختلفة.

وتحدثوا عن الحَمَام الهادى الذى يعرف سمت البلد المقصود بالنظر فى وجه الهواء إلى جريان الأنهار وميل الأودية (التراث الجغرافى الإسلامى / ٢٧١ ـ ٢٧٤).

ويسوق الدكتور شاكر خصباك منتخبات من رسائل إخوان الصفا نقلا عن كتاب إخوان الصفاء وخلان الوفاء ـ عنى بتصحيحه خير الدين الزركلى. مطبوعات المكتبة التجارية الكبرى. القاهرة ١٩٢٨ الجزء الثانى / ٥٧ ـ ٦٥، ونحن بدورنا ننقلها فيما يلى:

إنا قد بينا فى رسالة السماء والعالم أن كرة الهواء محيطة بكرة الأرض من جميع جهاتها، وأن سمكها من ظاهر سطح الأرض إلى أدنى فلك القمر مثل قطر الأرض ست عشرة مرة ونصفها، وذلك أن قطر الأرض ألفان ومائة وسبعة وستون فرسخا، فيكون سمك الهواء ٣٥٧٥٨ فرسخا.

واعلم يا أخى بأن سمك الهواء ينفصل بثلاث طبائع متباينات إحداهما مما يلى سطح الأرض، وأخرى هى الوسط بينهما، وذلك أن الهواء الذى يلى فلك القمر هو نار سموم فى نهاية الحرارة يسمى الأثير، والذى فى الوسط بارد فى نهاية البرودة يسمى الزمهرير، والذى يلى سطح الأرض معتدل المزاج فى موضع دون موضع يسمى النسيم. والعلة فى اختلاف هذه الطبائع الثلاث هو أن للهواء المماس لفلك القمر لدوام دورانه معه وسرعة حركته قد حمى حميا شديدا حتى صار نارا سموما. ثم لما كان منهبطا إلى أسفل كان أبطأ لحركته وأقل لحرارته. وكلما قلت الحرارة غلبت البرودة، فلا يزال كذلك إلى أن يصير فى نهاية البرودة التى تسمى زمهريرا. والذى يلى سطح الأرض معتدل المزاج فى موضع دون موضع ولا يكون سمك كرة الأثير بالإضافة إلى كرة الزمهرير إلا شيئا يسيرا. ولولا مطارح شعاعات الشمس والقمر والكواكب على سطح الأرض وانعكاسها فى الهواء وإسخانها له لكان المماس لظاهر سطح الأرض أشد بردا مما سواه كما يعرض ذلك تحت قطب الشمال، وذلك أن يصير هناك ستة أشهر ليلا كله فيبرد الهواء بردا شديدا وتجمد الهواء ويظلم الجو ويغلط ويهلك الحيوان والنبات. وأما فى مقابلة هذا الموضع مما يلى قطب الجنوب يكون فى هذه الأشهر الستة نارا كله فيدوم إشراق الشمس على تلك البقاع ويتصل انعكاس شعاعاتها فيحمى ويسخن إسخانا شديدا حتى يصير نارا سموما محرقة للحيوان والنبات. وعلة أخرى هى أن الشمس فى وقت مسامتتها لهذه البقاع تكون من الأرض لأن حضيضها فى آخر القوس. وأما إذا كانت فى البروج الشمالية فإن تحت قطب الشمال يكون أيضا ستة أشهر نهار كله، ولكن لا تسخن تلك البقاع كإسخانها البقاع التى تحت قطب الجنوب لأنها تكون بعيدة من الأرض مرتفعة فى الفلك لأن أوجها فى الجوزاء.

ثم اعلم يا أخى بأن بين بعدها فى الأوج وبين قربها فى الحضيض مقدار قطر الأرض مائة مرة أو هذا مقداره ٢١٦٧٥٥ فرسخا. ومن أجل هذا صار العامر من الأرض فى الربع الشمالى من خط الاستواء إلى نيف وست وستين درجة، وهو بين ممر راس الحمل على سمت الرس إلى حيث ممر الكف الخضيب على سمت الراس، وفى هذا الربع الأقاليم السبعة كما بينا فى رسالة جغرافيا ووصفنا فيها ما فى كل إقليم من المدن والجبال والبحار والأنهار.

واعلم يا أخى أن على سمت هذه الأقاليم يخترق من الهواء النسيم أكثر. وفى هذه البلدان تعتدل الطبائع. ونريد أن نذكر سمك كرة الغيم والنسيم وأكثر ما ترتفع، وذلك تارة يزيد فى سمكه وارتفاعه وتارة ينقص من ذلك بحسب زوايا

شعاعات الشمس والكواكب المنعكسة فى طرفى النهار وأنصافه وأيام الشتاء والصيف، وذلك أيضا بحسب ارتفاعات الشمس والكواكب من الآفاق وممراتها على سمت البقاع.

واعلم يا أخى بأن الزوايا التى تحدث من انعكاس شعاعات وهذه الكواكب والشمس من وجه الأرض ثلاث [ثلاثة] أنواع حادة وقائمة ومنفرجة وهذه الزوايا كلها مسخنة للمياه والأرض والهواء محركة لها ولكن أشدها إسخانا الزوايا الحادة ثم القائمة ثم المنفرجة. ولما كانت الزوايا المنفرجة بعضها أشد انفراجا من بعض. والحادة بعضها أحد من بعض والزوايا القائمة كلها متساوية. احتجنا أن نبين متى تكون الزوايا منفرجة ومتى تكون قائمة ومتى تكون حادة فنقول: إنه إذا ابتدأت الشمس من الأفق أو القمر أو أى كوكب كان وأشرقت على سطح الأرض والبحار فإن زوايا شعاعاتها كلها تنعكس منفرجة فى نهاية الانفراج، ثم لا تزال كلما ارتفعت قل انفراجها وتضايقت حتى إذا صار الارتفاع خمسا وأربعين درجة صارت زوايا انعكاس الشعاع كلها قائمة فى تلك البقعة حسب. فإذا زاد الارتفاع نقصت الزوايا وضاقت وصارت حادة. وكلما ارتفعت وزاد ارتفاعها زادت الزوايا حدة إلى أن تسامت الكواكب البقعة فتنطبق الزوايا وتلتقى الأضلاع. فإذا زالت إلى ناحية المغرب انفصلت الأضلاع وانفتحت الزوايا الحادة فى غاية الحدة. وكلما انحطت الشمس أو أى كوكب كان ازدادت الزوايا انفراجا إلى أن يصير الارتفاع من جهة المغرب خمسا وأربعين درجة مرة ثانية، وتصير الزوايا كلها قائمة مرة أخرى. فإذا نقص الارتفاع عن خمس وأربعين درجة صارت الزوايا كلها منفرجة. وكلما انحطت الكواكب إلى المغرب انفرجت الزوايا إلى وقت المغرب فتصير كلها فى غاية الانفراج كما كانت غدوة فمن أجل هذا صارت أنصاف النهار أشد حرارة من طرفه. لأن الزوايا بالغدوات والعشيات تكون منفرجة، وفى أنصاف النهار حادة، وفيما بين الوقتين قائمة، ويكون الجو متوسطا ما بين الحر والبرد. ولا تكون أنصاف نهار الشتاء شديدة فى الحر كما تكون أنصاف نهار الصيف لأن ارتفاع الشمس فى الشتاء لا يبلغ خمس [خمسا] وأربعين درجة ...

واعلم أن الريح ليست سوى تموج الهواء بحركته إلى الجهات الست، كما أن أمواج البحر ليست شيئا سوى حركة الماء وتدافع أجزائه إلى الجهات الأربع، وذلك أن الماء والهواء بحران واقفان، غير أن أجزاء الماء غليظة ثقيلة الحركة، وأجزاء الهواء لطيفة خفيفة الحركة.

واعلم يا أخى أن أحد أسباب حركة الهواء هو أن صعود البخار من البحار والبرارى والقفار آثار من البحار بخارا رطبا ومن البرارى والقفار دخانا يابسا أصعدتها بحرارتها فى الهواء فدفع الهواء بعضه بعضا إلى الجهات فيتسع المكان للبخارين الصاعدين، فإن كان الدخان اليابس أكثر كانت منه الرياح لأن تلك الأجزاء إذا صعدت إلى أعلى كرة النسيم وبردت ومنعها برد الزمهرير عن الصعود إلى فوق عطفت عند ذلك راجعة إلى أسفل ودافعت الهواء إلى الجهات الأربع فكانت منها الرياح المختلفة.

واعلم أن الرياح كثيرة التعاريف فى الجهات الست، ولكن جملتها أربع عشرة [أربعة عشر] نوعا المعروف منها عند جمهور الناس أربع [أربعة] وهى الصبا والدبور والجنوب والشمال، وذلك أن الهواء إذا تموج من المشرق إلى المغرب يسمى ذلك التموج ريح الصبا. وإذا تموج من الجنوب إلى الشمال يسمى التيمن وإذا تموج من المغرب إلى المشرق يسمى دبورا. وإذا تموج من الشمال إلى الجنوب يسمى الجربيا. فأما ما كان تدافعه إلى ما بين هذه الجهات فيسمى النكباء وهذه ثمانية أنوع.

وأما التى تهب من أسفل إلى فوق فمنها تكون الزوابع وهما ريحان تلتقيان وتصعدان كلما يلتقى الماء فى الكرادات وعند نزوله فى البلاليع والثقب.

وأما التى تهب من فوق إلى أسفل فمنها الريح الصرصر التى أهلكت عادا وذلك أنها نفخت عليهم غربى ديارهم من خلل الغيم من كرة الزمهرير التى فوق كرة النسيم ثمانية أيام ولياليها كما ذكر الله تعالى وإذا ذكرنا ماهية الريح وكمية أنواعها وجهات هبوبها، فإنا نريد أن نذكر علة تصاريفها فى الجهات وما الغرض منها، وذلك أن أحد الأغراض من تصاريفها هو أن تسوق الغيم من سواحل البحار إلى البلدان البعيدة والبرارى المقصودة بها، وأيضا فإن أحد الأغراض من الجبال الشامخة الطوال المسطوحة على بسيط الأرض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا هو أن تمنع الرياح من سوق السحاب إلى غير البلدان والبرارى المقصودة بها. وذلك أن هذه الجبال الراسيات تقوم لمنع الرياح أن تنصرف إلى كل الجهات إلا الجهة المقصود بها مقام المسنات والبريدات للأنهار والسواقى المانعة لها أن تفيض المياه إلى المزارع

والمواضع المقصودة بها . وذلك أن كثيرا من البلدان والبرارى بعيدة من سواحل البحر ولو لم تكن هذه الجبال الطوال الشامخة المانعة للريح السائقة للغيوم لما وصلت السحاب والأمطار إلى تلك البلدان والبرارى . كما أن الأنهار والسواقى إذا لم تكن لها مسنات وبريدات فاضت إلى الأجسام والغدران والبطائح حيث يقل الانتفاع بها فلا نبلغ إلى البلدان البعيدة إلا بأنهار تحفر وبريدات تعمل . ولهذه الجبال الشامخة غرض آخر، وذلك أن فى أجوافها مغارات وأهوية واسعة . فإذا هطلت فى الشتاء فى رؤوسها الأمطار والثلوج وذابت نماضت [غاضت؟] المياه فى تلك المغارات والأهوية وصارت فيها المخزونة . وفى أسفل تلك الجبال منافذ ضيقة تخرج منها المياه المخزونة فى تلك المغارات والأهوية، وهى العيون وتجرى منها جداول وتجتمع بعضها إلى بعض وتسيل فيها أودية وأنهار تجرى بين المدن والقرى والوديان فتسقى وهى راجعة إلى البحار والأجسام والغدران فى ممرها الزروع والأشجار ومواضع العشب والكلأ وما يفضل منها ينصب إلى البحار والأجسام والغدران وتلطفها الشمس وتصعدها بخارا من الرأس وتكون منها الغيوم والسحاب، . وتسوقها الرياح إلى المواضع المقصودة بها كما كان عام أول، وذلك دأبها أبدا ذلك تقدير العزيز العليم .

فانظر ياأخى إلى هذه العناية الإلهية الكلية والسياسة الربانية الحكيمة وتفكر فيها واعتبرها لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصير فتنظر بنور العقل إلى هذا الصانع الحكيم المدبر لهذه الأمور... وإذ قد فرغنا من ذكر الرياح فنذكر الغيوم والأمطار والندى والجليد والضباب والطل والسحاب والرعود والبروق والبرد إذ كانت موادها البخارات الصاعدة كما ذكرنا من قبل .

واعلم يا أخى أنه إذا ارتفعت البخارات فى الهواء وتدافع الهواء إلى الجهات ويكون تدافعه إلى جهة أكثر من جهة ويكون من قدام له جبال شامخة مانعة ومن فوق له برد الزمهرير مانع ومن أسفل مادة البخاريين متصلة، فلا يزال البخاران يكثران ويغلظان فى الهواء، وتتداخل أجزاء البخارين بعضها فى بعض حتى يسخن ويكون منها سحاب مؤلف متراكم، وكلما ارتفع السحاب بردت أجزاء البخارين وأنضمت أجزاء البخار الرطب بعضها إلى بعض وصار ما كان دخانا يابسا ريحا، وما كان بخارا رطبا ماء وأنداء، ثم تلتئم تلك الأجزاء المائية بعضها إلى بعض وتصير قطرا بردا وتثقل فتهوى راجعة من العلو إلى أسفل فتسمى حينئذ مطرا، فإن كان صعود ذلك البخار الرطب بالليل والهواء شديد البرد منع أن تصعد البخارات فى الهواء بل جمدها أولا فأولا وقربها من وجه الأرض فيصير من ذلك ندى وصقيع وطل ، وإن ارتفعت تلك البخارات فى الهواء قليلا وعرض لها البرد صارت سحابا رفيقا، وإن كان البرد مفرطا جمد القطر الصغار فى حلل الغيم فكان من ذلك الجليد أو الثلج ، ذلك أن البرد يجمد الأجزاء المائية ويختلط بالأجزاء الهوائية فينزل بالرفق، فمن أجل ذلك لا يكون لها على وجه الأرض وقع شديد كما يكون للبرد والمطر، فإن كان الهواء دفيئا ارتفع البخار فى العلو وتراكم السحاب طبقات بعضها فوق بعض كما يرى فى أيام الربيع والخريف كأنها جبال من قطن مندوف متراكمة بعضها فوق بعض . فإذا عرض لها برد الزمهرير من فوق غلظ البخار وصار ماء وانضمت الأجزاء بعضها إلى بعض وصارت قطر وعرض لها الثقل أخذت تهوى من أعلى سمك السحاب ثم تتراكم وتلتئم تلك القطر الصغار بعضها إلى بعض حتى إذا خرجت من أسفلها صارت مطرا كبيرا، فإن عرض لها برد مفرط فى طريقها جمدت وصارت بردا قبل أن تبلغ الأرض فما كان منها من أعلى السحاب هو الذى يصير بردا، وما كان من أسفل السحاب كان مطرا مختلطا مع البرد (كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى / ١٤٦ ـ ١٥٢).

أما عن المخطوطات فقد وردت فى المصادر التالية التى لدينا :

١ـ فهرس الظاهرية (٢ / ١١٧ ، ١١٨) تحت العنوان الكامل «رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا» :

الرقم : ٩٣٢٣

المؤلف : إخوان الصفا

فاتحة المخطوط : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على القوم الظالمين . فهرست يتضمن ما تحوى هذه الأوراق من رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا وأهل التوحيد فى تحصيل أغراضهم فيها، وهى اثنتين وخمسين رسالة فى فنون العلم وغريب الحكم وظرايف الأدب ، وهى أربعة أقسام : فمنها رياضية تعليمية . ومنها جسمانية طبيعية، ومنها نفسانية عقلية، ومنها كلية إلهية .

موضوع الكتاب وأقسامه : يتألف الكتاب ... من اثنتين وخمسين رسالة، من رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا. والذى يهمنا من هذه الرسائل، الرسالتان الحادية عشرة، والثانية عشرة (ق ٢٥٠) من القسم الثانى، وتتضمن الرسالة الحادية عشرة الحديث عن مسقط النطفة، وكيفية رباط النفس بها. عند تقلب حالاتها، شهرا بعد شهر، وتأثيراتها، وأفعال روحانيات الكواكب فى أحكام بنية الجسد من المزاج والتركيب.

أما الرسالة الثانية عشرة (٢٥٩ ق) فهى تتحدث عن الإنسان بأنه عالم صغير وأن صورة هيكله مماثلة لصورة العالم الكبير، وأحوال نفسه وسريان قواها فى بينة [بنية؟] هيكله، كما أن الرسالة الرابعة التى تتحدث عن الموسيقا تذكر تأثير الموسيقا فى النفوس وشفاءها لبعض الأمراض (ق ٣٤).

خاتمة المخطوط : نجزت الرسالة العاشرة من القسم الثالث وهى نهايته على التمام بتوفيق الله تعالى. كان الفراغ منه غرة ربيع الثانى من شهور سنة ١١٩٩ تسعة وتسعين ومائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل السلام وأتم التحية وهى بقلم العبد الفقير الراجى عفو بارى البرايا القدير أصلان بن مير إسماعيل زغبى من أمراء القدموس غفر له، ولمن قرأ به وأصح ما وجد به من الخلل وقرأ الفاتحة والجزاء والثواب على الله العزيز الوهاب والحمد لله رب العالمين.

أوصاف المخطوط : المخطوط كما مر آنفا من مكتوبات القرن الثانى عشر الهجرى وقد كتب بخط معتاد وبمداد أسود ويحتوى الكتاب على بعض الرسوم الهندسية والفلكية كما يحتوى على بعض الجداول الجغرافية أما الورقتان الأخيرتان ففيهما وصفة طبية وبعض أبيات من الشعر ثم تأريخ ما جرى فى عام ١١٩٩ بين أهالى مصياف وصافيتا من جهة وأهالى القدموس من جهة ثانية من قتال ومصادمات وما وقع من القتلى وكتب ذلك بيد محرر الكتاب ثم ما جرى بعد ذلك فى سنة ١٢٠١ فى القدموس.

ق	م	س
٣٥٤	٢٢ـ٢٧	٢٨ × ٢١

طبعت الرسائل فى : بومباى سنة ١٣٠٥ هـ، لندن سنة ١٨٣٠ م، برلين سنة ١٨٨٣ م، كلكتا سنة ١٨١٢ م، ١٨٤٦.

انظر معجم المطبوعات لسركيس ص ٤١١.

٢ ـ فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (٢ / ١٢٦٤):

الرقم التسلسلى : ٥٤٢٥

عنوان المخطوطة : رسائل إخوان الصفا

اسم المؤلف : مجهول.

اسم الشهرة : قسم من كتاب مشهور العقيدة والفلسفة والعلم

عدد الأوراق : ١٥١ ورقة، ١٦,٧ × ١٢,٣ سم]

نوع الخط : نسخ معتاد جيد.

تاريخ النسخ(د. ت)، تقديرا ق ٧ هـ / ١٣ م

المصدر: بروكلمان ١ / ٢١٣، الملحق ١/ ٣٨٠

٣ ـ فهرس المخطوطات المصورة (١ / ٢٢٠)

(أ) الرقم التسلسلى : ٢٠٨

النصف الأول من نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط نسخ حسن، يبتدئ بأول الكتاب وينتهى بنهاية القسم الأول فى الرياضة الفلسفية.

[أحمد الثالث ٣٢٥٨ ٢١١ ق ١٧ × ٢٦ سم]

(ب) الرقم التسلسلى : ٢٠٩

النصف الثانى من نسخة كتبت فى القرن التاسع بقلم نسخ حسن، ويشتمل على رسائل القسم الثانى فى الجسمانية الطبيعية.

[أحمد الثالث ٣٢٥٨ ٣٠٢ ١٧ × ٢٦ سم]

(جـ) الرقم التسلسلى : ٢١٠

جزء منها يشتمل على القسم الثالث فى النفسانيات العقليات، وينتهى إلى الرسالة الثالثة فى القسم الرابع فى بيان اعتقاد إخوان الصفا. نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط نسخ نفيس.

[أحمد الثالث ٢١٢٨ ٩٣ ق ٢٧ × ١٩ سم]

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذه النسخ الثلاث توجد فى طوبقبو سراى باستانبول

(د) الرقم التسلسلى : ٢١١

النصف الأول من نسخة كتبت سنة ٧١٧ بخطوط مختلفة، والقسم النباتى منهما مصور، يبتدىء بقسم الرياضيات الفلسفية وهى ثلاثة عشر [ثلاث عشرة] رسالة

وينتهى بآخر الرسالة السادسة عشرة وهى رسالة اللذات والآلام (من الجسمانية الطبيعية) .

[روان كشك ١٠٦٢ ٢١٨ ق ١٨×٢٦ سم]

قالت المؤلفة : مكتبة روان كشك المحفوظة بها هذه النسخة ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول .

٤ ـ فهرس المخطوطات العلمية (٢ / ٨١ ـ ٨٤) لاحظ كثرة الأخطاء اللغوية :

الرقم التسلسلى : ١/٦/١

الرسالة الأولى .

أولها : ... الرسالة الأولى فى العدد وخواصه المسمات [المسماة] بالارثماطيقى من جملة إحدى وخمسين رسالة من رسائل إخوان الصفا فى تهذيب النفس وإصلاح الأخلاق ... اعلم أيها الأخ ... أنه لما كان من مذهب إخواننا ... فى جميع علوم الموجودات التى فى العالم من الجواهر والأعراض والبسايط ... والبحث عن مباديها ... وعن ترتيبها ونظامها على ما هى عليه الآن وعن كيفية حدوثها عن علة واحدة ومبدأ واحد ويستشهدون على تبيانها بمثالات عددية وبراهين هندسية مثل ما كان يفعل الحكماء الفيثاغوريون احتجنا أن نقدم هذه الرسالة ... ونذكر فيها طرفا من علم العدد وخواصه التى تسمى الارثماطيقى شبه المدخل والمقدمات لكيما يسهل الطريق على المتعلمين إلى طلب الحكمة التى تسمى مقدمات الفلسفة ...

آخرها : ... ونحن قد أخذنا لب معانيها واقطع أغراضهم فيها وأوردناها بأوجز ما يمكن من الألفاظ والاختصار فى إحدى وخمسين رسالة أولها هذه الرسالة ثم يتلوها أخواتها على الولاء كترتيب العدد ... تمت الرسالة الارثماطيقى وهى الأولة [الأولى] من إحدى وخمسين رسالة بحمد الله ومَنِّه .

٢٧٦ دار الكتب حكمة وفلسفة (ق ٤ ظ ـ ٩ و) .

ملاحظة : لقد ضاعت هذه المخطوطة فلم نستطع تكميل البيانات عنها أو مراجعة المختصر .

الرسائل الثانية إلى الثانية عشر.

أولها : ... رسالة الجو مطريا وهى المدخل إلى الهندسة اعلم أيها ألاخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه بأن العلوم التى كانوا يتحرجون بها أولاد الفلاسفة ويرضون بها تلامذتهم أربعة أجناس أولها العلوم الرياضيات والثانى العلوم المنطقيات والثالث العلوم الطبيعيات والرابع العلوم الإلهيات فالرياضيات أربعة أنواع أولها الارثماطيقى وهى معرفة العدد ... والثانى الجو مطريا يعنى الهندسة ... والثالث الاسطرنوميا يعنى علم النجوم ... والرابع الموسيقى ... وقد عملنا فى كل نوع من هذه العلوم رسالة شبه المدخل والمقدمات فأولها رسالة فى العدد ... ونريد أن نبين فى هذه الرسالة أصل الهندسة ... واعلم أيها الأخ أن الهندسة تقال على نوعين عقلية وحسية فالحسية هى معرفة المقادير وما يتعرض فيها من المعانى ...

٦ ظ : ... وهذا هو الغرض الأقصى من النظر فى العلوم الرياضية التى كان [كانوا] يتحرجون به [بها] أولاد الفلاسفة وتلامذتهم أعنى تلامذة الحكما وهكذا مذهب إخواننا الكرام الفضلا وإليه ندعوا إخواننا الأبرار الرحما ... تمت الرسالة الثانية التى فى الهندسة من العلوم الرياضية وهى المعروفة بجو مطريا .

٧ و : ... فقد عملنا قبل هذه الرسالة رسالة فى الهندسة شبه المدخل وقبلها أخرى فى العدد مثلها ونريد أن نذكر فى هذه طرفا من علم النجوم مثل ما فيهما اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدنا الله وإياك بروح منه بأن علوم النجم ينقسم ثلاثة أنواع : نوع منها هو معرفة تركيب الأفلاك وكمية الكواكب ... ويسمى ... علم الهيئة ... ومنها قسم هو معرفة حل الزيجات وعمل التقاويم واستخراج التواريخ ... ومنها قسم ... كيفية الاستدلال بدوران الفلك وطوالع البروج وحركات الكواكب ... ويسمى ... علم الأحكام ...

١٥ ظ : ... وإنما ذكرنا هذه الأحرف فى هذه الرسالة لأن أكثر أهل زماننا الناظرون [الناظرين] فى علم النجوم شاكُّون فى أمر الآخرة ... فدللناهم على تحقيق ما أنكروه من صناعتهم ليكون أقرب من فهمهم وأوضح لياتهم وكذلك فعلنا فى ساير رسايلنا التى عملنا فى فنون العلوم تمت الرسالة بحمد الله ومَنِّه .

وجدت لهذه الرسالة تماما فى نسخة أخرى فنسخته ووصلته بها وهذا هو : وإذا قد ذكرنا طرفا من علم الهيئة وتركيب الأفلاك شبه المدخل والمقدمات فنريد أن نذكر أيضا طرفا من علم الأحكام التى [الذى] يعرف بالاستدلال فاعلم يا أخى ... أن العلماء مختلفون فى تصحيح الأحكام ...

٢٢ ظ : فصل فى معرفة جهات القمر ورؤية الهلال ... فإن تم ذلك خمسة عشر [خمس عشرة] درجة فى الشمال فإنه يرى أن خمسة عشر [خمس عشرة] درجة فى الجنوب فإنه يرى وإن كان خلاف ذلك فإنه لا يرى تمت الرسالة ...

(تلى الرسائل الرابعة إلى الثانية عشر).

٣٨٣ طك (٢٢٤ ق ، ٦٠٠ هـ تقديرا).

قطع من رسائل إخوان الصفاء.

(١) قطعة فى الحساب.

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم الرسالة فى النسب العددية والهندسية والتأليف فى كمية أنواعها وترتيبها وهى السادسة من الفصل الأول من الثلثة عشر [الثلاث عشرة] رسالة فى الرياضيات من جملة إحدى وخمسين رسالة والغرض منها هو التهدى لنفوس العقلا إلى أسرار العلوم وخفياتها ومواطن الحكم ... اعلم أيها الأخ البار أيدك الله وإيانا بروح منه أن النسبة هى قدر أحد المقدارين من الآخر...

باب النسبة العددية.

باب استخراج النسبة المتصلة.

آخر ما يوجد: ... مثل ذلك إذا قيل أوجد لى عددا تكون نسبته إلى الأربعة كنسبة الأربعة وإن قسمت ذلك على التسعة خرج اثنى عشر [اثنا عشر] فنسبة.

٣٠١ ، ١ در (ق ١ ظ ـ ٤ ظ ، ٧٠٠ هـ تقديرا).

(٢) قطعة فى علم الأقاليم.

أول ما يوجد: ... الإقليم السادس لعطارد وطوله من المشرق إلى المغرب وعرضه من الجنوب إلى الشمال ٢١٥ ميلا وحده من ثلاثة وأربعين درجة ونصف إلى سبعة وأربعين درجة وربع ...

آخر ما يوجد: ... ويكون معهم وينجوا بمفازتهم ([وينجون بمفازتهم] اقتباس من الآية ٦١ من سورة الزمر) لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وفقك الله أيها الأخ وجميع إخواننا للصواب ... تمت رسالة جغرافيا ...

٣٠١ ، ٢ در (ق ٥ و ـ ٨ ظ ، ٧٠٠ هـ تقديرا).

(٣) فصل فى حركات الكواكب السيارة.

أول ما يوجد: ... اعلم أيها الأخ بأن هذه الكواكب السيارة تسير فى موازات البروج بحركتها المختلفة ...

آخر ما يوجد: ... والخلق والتربيع فيهما كالرجلين المتقابلين كل واحد منهما يدعى الآخر لنفسه ومن المقابلة كالرجلين المتكافيين والشريكين انتهى والله أعلم.

١٦٦ ، ١ مم (ق ١ ظ ، ١١٠٠ هـ تقديرا).

(٤) (قطعة فى علم النجوم)

أول ما يوجد: ... اعلم أيها الأخ البر الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه بأن علم النجوم ينقسم ثلاثة أنواع ...

آخر ما يوجد : ... ثم تسير فى خمسة عشر يوما أربع عشرة درجة وخمسة وأربعين دقيقة فى كل يوم تسعا وخمسين دقيقة ثم تسير فى ستة عشر...

١٢٢ ، ٣ دم (٢٣ و ـ ٢٩ ظ ، ١١٥٠ هـ تقديرا).

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

ق : عدد الأوراق.

ظ : ظهر الورقة.

و : وجه الورقة.

طك : طلعت حكمة.

در: دار الكتب رياضة.

مم : مصطفى فاضل ميقات.

دم : دار الكتب ميقات.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٩٠٢ ، ودائرة معارف الشباب ـ د. فاطمة محجوب / ١١٣١ ، والتراث الجغرافى الإسلامى ـ د. محمد محمود محمدين / ٢٧١ ـ ٢٧٤ ، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك / ١٤٦ ـ ١٥٢ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الطب والصيدلة ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ١١٧ ، ١١٨ ، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن/ أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج آربرى . ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ١٢٦٤ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٢٠ ، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٨١ ـ ٨٤).

هذا وقد ذكرنا نبذة عن رسائل إخوان الصفا فى مادة «إخوان الصفا» فى م ٣ / ٢٣٣ ـ ٢٣٦ وعما تهدف إليه هذه الرسائل من المنظور الإسلامى فارجع إليها.

*** رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا:**

رسائل إخوان الصفا : للحكيم المجريطى القرطبى المتوفى سنة ٣٩٥ خمس وتسعين وثلثمائة . أولها الحمد لله الذى خلق فسوى وهى نسخة مغايرة على نمط إخوان الصفا (كشف ١ / ٩٠٢).

يوجد مخطوط فى دار الكتب المصرية جاء بيانه كما يلى :

تأليف أبى القاسم مسلمة بن أحمد المجريطى المعروف بالحكيم المجريطى المتوفى سنة ٣٩٥

وهى إحدى وخمسون رسالة ألفها على نمط رسائل إخوان الصفاء المشهورة وجعلها مثلها على أربعة أقسام فى العلوم الرياضية والفلسفية والجسمانية الطبيعية والنفسانية والعقلية والناموسية الإلهية .

أولها بعد البسملة : الحمد لله الذى خلق فسوى ... إلخ

ـ نسخة فى مجلدين مصورة بالفوتوستات عن النسخة المخطوطة المحفوظة بالخزانة التيمورية برقم ٤٣ حكمة بأولها فهرس تفصيلى للرسائل والموضوعات وبها خرم بين اللوحة رقم ٥٢ ، ٥٣ ذهب فيه آخر الرسالة الرابعة عشرة من القسم الأول وسبع رسائل من القسم الثانى فى ٩ / ٢٤١ / ١١ / ٩ / ٢٥٢ لوحه . [٣٠٠٦ و]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤٣٤).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٩٠٢ وفهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٤).

قالت المؤلفة : الرمز «و» معناه : الفلسفة

*** رسائل أدبية:**

يوجد فى المصادر التى لدينا مخطوطان يحمل كل منهما هذا العنوان وبيانهما كما يلى :

١ ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (١ / ٢٧٧):

المؤلف : مجهول

وفيها رسالتان لابن زيدون، وثالثة لمحيى الدين بن عبد الظاهر.

أولها : «الحمد لله الذى شرح صدورنا بالإسلام، وطرح بالاستغفار عنا أعباء الأنام، ومنح أصداف الأسماع درر الآداب الذى تقذفه الأقلام.

وبعد فإن رسالة ابن زيدون التى كتبها لابن جهور من الرسائل الطنانة ... »

آخرها : ...

إن زهر النجوم منها رجوم
ونجوم والاهتداء بالنجوم
رُبَّ وَصْلٍ أتاك من بعد هجر
وصباح من بعد ليل بهيم
فَهَبِ الصفح لا عدمتك مولى
ذا بنان هام وبرّ عميم

تمت بعون الله تعالى» كتبت بخط تعليق جميل .

(١٧١ ب ـ ١٨١ أ) ١٠ ق ٢٠ س ٥ , ١٢ × ٥ , ١٨ سم

الرقم ٩٢٠٥

٢ـ فهرس المخطوطات المصورة (جـ ١ ق ٤ / ١٤).

لجامع مجهول

أولها : رسالتان إلى مؤيد الدولة العميد البويهى . الأولى تبدأ بقوله : مؤيد الدولة أطال الله بقاءه، سلكت فيه سبيل الفائز بمولاه، والخديم المحتاج إلى ثراه ...

وآخرها : مبتور ، وآخر الموجود منها ينتهى أثناء مكتوب من إنشاء جامع هذه الرسائل .

نسخة كتبت بقلم مغربى حديث ، وبأولها فهرس من عمل مالك المخطوطة ، وبآخرها فهرس . وبها أثر أكل أرضة . وهى ضمن مجموعة (الكتاب الثانى) من ص ٢٠٢ ـ ٣٦٢

٨١ ق ٢٤ س ٥ , ١٦ × ٥ , ٢١ سم

مكتبة المنونى الخاصة ـ الرباط الرقم : ١٧١٦

(دون رقم)

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٧٧ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤ / ١٤).

*** رسائل أدبية تتضمن مكاتبات فى التهانى والتعازى، وبعضها لأبى العلاء المعرى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

لجامع مجهول .

أولها : قيل : قال هشام بن عبد الملك لشبَّة بن عقال ، وعنده جرير والفرزدق والأخطل ...

وآخرها : المملوك يقبل الأرض خدمة بالسلام المتضاحك ثغر أكمامه . المتبلجة أنواره لنواره وخزامه . تمت التعليقة .

نسخة كتبت بقلم نسخى جيد ، كتبها ناسخ كتاب «نظم الجواهر» ، وفرغ منها سنة ٦٦٤ هـ . والنسخة معارضة ومصححة على الأصل . وهى ضمن مجموعة «الكتاب الثانى» من ورقة ١٣ / ٢٨

١٧ ق ٢٧ س (فى المتوسط) ١٩ × ٢٢ سم

الجامع الكبير بصنعاء (كتب الوقف) الرقم : ١٧١٧

٣٧ اللغة العربية

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤/ ١٤)

* **الرسائل الأربعون:**

للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجى المصرى المتوفى سنة ١٠٦٩ تسع وستين وألف

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٧١).

* **رسائل الإربلى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

وهو أبو البركات شرف الدين المبارك بن أحمد بن المبارك ابن موهوب اللخمى الإربلى ، المعروف بابن المستوفى ، المتوفى ٦٣٧ هـ .

(جزء منها) .

(هدية العارفين ٢ / ٣ ، وبروكلمان الملحق ١ / ٤٩٦ ، والأعلام ٥ / ٢٦٩ ، ومعجم المؤلفين ٨ / ١٧٠) .

أولها : ومن رسائله رحمه الله تعالى منشور لرأس الجالوت فى سنة ثمان وتسعين وخمس مئة . إنا بمقتضى ما يجب علينا من حياطة الرعايا ، وحراسة البرايا ، وإن اختلفت مقاصدهم ومذاهبهم ، وتشعبت عقائدهم وضرائبهم ، لما ألهمنا الله تعالى من العدل الذى شمل الحاضر والغائب نصره ، وعنى بالقاصى والدانى أمره ...

وآخرها : وقد عمل رجاه معتمدا على شفيع الخادم فيما قصد له ، وإنجاح طلبته من الباب الذى أمله ، والمجلس أولى من رده ، وقد عرفه منزلة خادمه منه ، وصدقه فيما يورده من تطوله عنه ، وإذا أمر أسدى إليك صنيعه ، والسلام .

قال كاتب الأم هذا آخر ما وجدت من رسائله وشعره ... ونقلته من خطه

نسخة كتبت بقلم نسخى واضح ، نقلا عن خط المصنف ، سنة ١٠٨٨ هـ

٢٠ ق ١٧ س ١٥ × ٢٠ سم

المكتبة الحبيبية (حبيب جنج) الرقم : ١٧١٨

عليكرة ١٢٦ نمرة ٢٨

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤ / ١٥).

* **رسائل إنشائية:**

رسائل إنشائية وقصائد ، ومعارضة لكتاب ملقى السبيل لأبى العلاء المعرى من إنشاء ابن أبى الخصال .

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ٤١٨

نسخة كتبت فى القرن السابع بخط أندلسى واضح (بأثنائها رسالة من ابن عبدون إلى ابن أبى الخصال ، ونقص من الآخر.

[الإسكوريال ٥١٩ ١٣٠ ق]

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٥)

قالت المؤلفة : مكتبة الإسكوريال المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى دير الإسكوريال بمدريد ـ إسبانيا . وقد أوردناها فى حرف الألف فى م ٤ / ٤٠١ ، ٤٠٢ فانظرها فى موضعها .

* **رسائل الإنصاف فى مسائل الخلاف:**

لمحمد بن محمد بن خضر بن سمرى الأسدى المقدسى ثم الدمشقى الشافعى صاحب «أوضح المسالك فى المناسك» ، المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة .

(إيضاح المكنون ١ / ١٥٠ ، ٥٧١).

* **رسائل أهل الرسالة ودلائل أهل الدلالة:**

للشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم البحرانى

الدرازى الشيعى الشهير بالعقنقور، صاحب «أنوار اللوامع فى شرح مفاتيح الشرائع».

(إيضاح المكنون ١ / ١٤٦ ، ٥٧١).

* **رسائل أولها «الحزب ٤١» (؟)**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى

الرقم التسلسلى : ٦٣٤

المؤلف : على القارى

١ ـ داماد إبراهيم باشا ٢١ [٢٩٧] ـ ١٠٠٧ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٥١)

قالت المؤلفة : مكتبة داماد إبراهيم المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

* **رسائل بديع الزمان الهمذانى :**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وهو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى ـ المعروف ببديع الزمان الهمذانى ، المتوفى ٣٩٨ هـ.

(منها مناظراته ومنافراته مع أبى بكر الخوارزمى، المتوفى ٣٨٣ هـ. وفى آخرها مقامة لأبى عبد الله محمد بن شرف القيروانى، المتوفى ٤٦٠ هـ، يصف فيها مشاهير الشعراء).

(بروكلمان الملحق ١ / ١٥٠ ، والأعلام ١ / ١١٥ ، ومعجم المؤلفين ١ / ٢٠٩).

أولها : من رسائل البديع رسالة عتاب : الوحشة ـ أيدك الله ـ تقدح فى الصدر اقتداح النار فى الزند، فإن أطفئت بارت وتلاشت، وإن عاشت طارت وتماشت ...

وآخرها، من مقامة ابن شرف القيروانى : وأما على التونسى فشعره المورد العذب ، ولفظه اللؤلؤ الرطب ... هذا ما عندى فى المتقدمين والمتأخرين ... قلت يا أبا الريان وقيت مرور الحدثان ... نجزت المقامة بأسرها والحمد لله ...

نسخة كتبت بقلم أندلسى من القرن التاسع الهجرى تقديرا.

٦١ ق ١٧ س ١٣,٥ × ٢١ سم

إسكوريال ٥٣٦ الرقم : ١٧٢٠

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤ / ١٦ ، ١٧)

قالت المؤلفة : مكتبة الإسكوريال المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى دير الإسكوريال بمدريد ـ إسبانيا . وقد أوردناها فى حرف الألف فى م ٤ / ٤٠١ ، ٤٠٢ فانظرها فى موضعها .

* **رسائل البركات:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٣٥

المؤلف : اللكنوى (عبد الحليم بن عبد الحكيم).

١ ـ رضا / رامبور ٢ / ٥٨ [6901 M (1359)] ـ (٢٢٧و) ـ ١٢٨٧ هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٥١).

* **رسائل بين الملوك فى أيام الأيوبيين:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٤١٩

من إنشاء أحد الكتاب فى حدود سنة ٥٩٧ (وكتب على ظهر الورقة الأولى أنها ترسلات العماد الكاتب. وقد ألصق على هذه الكتابة ورقة بيضاء).

نسخة كتبت فى القرن السادس بخط نفيس

[نور عثمانية ٣٧٤٥ ٩٩ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٥)

قالت المؤلفة : مكتبة نور عثمانية المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى إستانبول

* **رسائل تاريخية:**

١ ـ أورد فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ وملحقاته) (٢ / ٤١١ ـ ٤١٥) عددا من الرسائل تحت عنوان «مجموعة من الرسائل » جاء بيانها كما يلى :

الرسالة الأولى :

رسالة من خليل بن محمد بن إبراهيم الدمشقى الحنفى ، الشهير بالفتال، المتوفى فى دمشق سنة ١١٨٦ / ١٧٧٢ إلى ديار الخلافة القسطنطينية سنة ١١٧٨ هـ.

أول النسخة :

سرى والنوى يرنو بمقلة غضبان

بريق تراه من ثنيته لبنان

فنـــاشـــدتـــه يـــدنـــو لأركب متنـــه
فـــوافق لكن خـــاف من حمل أشجـــان

آخر النسخة :

وهنا جف القلم بما كان ورقم، ومنا الدعاء والسلام بدءا وختاما.

عليك ســـلامى مـــا تـــلألأ نيّـــر
وهـــاج غـــرام من فـــؤاد عميـــد

النسخة حديثة . ضمن مجموع .

الخط نسخ . كتب سنة ١١٨٥ هـ

[٥٦ب ـ ٥٨ ب] ق ٢٤ س ٢٢ × ١٦ سم

الرقم ٥٩٤١

الرسالة الثانية :

تاريخ إفتاء الشام لجناب حسين أفندى المرادى سنة ١١٨٤ هـ.

أول النسخة :

هنـــــاء حفنـــــا فى كل حين
بإفتـــــا الشهم ذى الفضل المتين
كـــريم أرومـــة قـــد طـــاب أصـــلا
سليـــل الأوليـــــا أهـــل اليقيـــن

آخر النسخة :

وذا فيض العلى لـــه ارتضـــاهـــا
وجلت دوحـــة بعـــلا مكيـــن
وقـــد هنّـــا وأرخهـــا محب
وإفتـــا الشـــام للمـــولى حسيـــن

النسخة حديثة . ضمن مجموع .

الخط نسخ . كتب سنة ١١٨٥ هـ.

[٥٨ ب ـ ٥٩ أ] ق ٢٤ س ٢٢ × ١٦ سم

الرقم ٥٩٤١

الرسالة الثالثة :

صورة البيوردى الذى جاءه من على بيك من مصر خطابا لأهل الشام فى رمضان سنة ١١٨٤ هـ.

أول النسخة :

«الحمد لله تعالى . صدر الفرمان ، الجليل الشأن ، من ديون مصر المحروسة العالى ، دامت له المفاخر والمعالى ، بأمر من منّ به الكريم المنان على هذا الزمان ، فأظهر العدل والأمان وعم بالفضل والإحسان جميع أهل القرى والبلدان ... أمير اللواء الشريف السلطانى ، والعلم المنيف الخاقانى ، أمير على بيك ، أمير الحاج سابقا ، وقيم مقام بمصر المحروسة» .

آخر النسخة :

«وأنتم بالمعاونة على الخير أولى ، وعلى القريب منكم والبعيد ، والطارق والتليد والأحرار والعبيد ، أمان الله وأمننا السعيد ، والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، والخير يكون والصعب يهون» .

النسخة حديثة . ضمن مجموع .

الخط نسخ . كتب سنة ١١٨٥ هـ.

[٥٩ ـ ٦٠ أ] ق ٢٤ س ٢٢ × ١٦ سم

الرقم ٥٩٤١

الرسالة الرابعة :

صورة مكتوبة أبى الذهب ، الذى أرسله يطلب الأعيان لمواجهته سنة ١١٨٥ هـ .

أول النسخة :

«الحمد لله مستحقه ، وتحبير ما فيها بحسب الطاقة ، تصديرها إلى أكمل الأعيان حضرة الجليل الفاضل النبيل السيد حسين المرادى ، والجناب الأفخر ذو النسب الأظهر السيد محمد العانى ، المدرس والإمام الصالح الشيخ سليمان المحاسنى الخطيب ، والجناب المحترم فرع قوة الأنام السيد حمزة النقيب بالشام ، وحضرة عين ذوى المكارم محمد أسعد الصديقى ، وحضرة علىّ المقام على الداغستانى ، وعمدة أهل الحل والعقد المكرم الأمجد يوسف ... وبعد نهدى وافر السلام ، ومزيد الإكرام العام ، لا يخفاكم وصول كتابكم» .

آخر النسخة :

« وقد علمتم ما ارتكبه عثمان باشا من المظالم ، واعتماد الأذية للعاطب والسالم ... والله مطلع على السرائر ، ويعلم ما أخفته الضمائر ، وإليه المرجع والمآب ، وهو أعلم بالصواب» .

النسخة حديثة . ضمن مجموع .

الحظ نسخ . كتب سنة ١١٨٥ هـ.

[٦٠ ب ـ ٦١ أ] ق ٢٤ س ٢٢×١٦ سم
الرقم ٥٩٤١

الرسالة الخامسة :

صورة المكتوب الثانى من أبى الذهب . أتى به أسعد أفندى ، والداغستانى سنة ١١٨٥ هـ .

أول النسخة :

«الحمد لله مستحقه ، وصلوات الله على خير خلقه ، محمد وآله وصحبه وسلم . سيعلم من وقف على ما رقمناه ، ويتحقق ما رسم من الخوافى فى معناه ، من كل من السادات الأعيان المكرمين ، والعلماء أهل الشأن العاملين ، وكافة أعيان الشام المحترمين ، وعمدة التجار المعتبرين ، سلمهم الله تعالى آمين ، أنه قد سبق إليكم منا ما يثبت علمه لديكم ، ووصل إلينا من وصل من الأعيان ، وتخلف البعض بما ليس يستحسنه الأذهان» .

آخر النسخة :

«وكما علم الله أن ما قصدنا إلا ما فيه راحة البلاد والعباد . والله الموفق للسداد . وفيما ذكرناه فى العبادة أوضح إشارة ، والسلام مسك الختام» .

النسخة حديثة . ضمن مجموع .

الخط نسخ . كتب سنة ١١٨٥ هـ

[٦١ أ ـ ٦١ ب] ق ٢٤ س ٢٢×١٦ سم
الرقم ٥٩٤١

الرسالة السادسة :

صورة مكتوب أبى الذهب الذى أرسله حين سافر من الشام يوم الإثنين سنة ١١٨٥ هـ .

أول النسخة :

«الحمد لله وحده ، افتخار الموالى المحترمين ، نائب الشرع الشريف بدمشق الشام ، والموجودين من الموالى الكرام والعلماء والمدرسين ، زيدت فضائلهم وعلمهم ... إن سبب مجيئنا لهذه الديار الشامية ليس بقصدنا الشام ولا الولاية عليها ولا إضرار أهلها ولا أذيتهم ، ونحن تحت طاعة ولى الأمر ، ظل الله فى الأرض ، وخليفته حضرة مولانا السلطان الأعظم ... وإنما قصدنا لعثمان باشا لأمور قدَّرها البارى» .

آخر النسخة :

«وأن ليس معكم عملا قد سوى ما كان بيننا وبين عثمان باشا ، وأجرى البارى ما قدر ما لمأمول ذكرنا بالخبر ، وأن لا تنسونا من الدعاء والسلام» .

النسخة حديثة . ضمن مجموع .

الخط نسخ كتب سنة ١١٨٥ هـ .

[٥٦ ـ ٦٢] ق ٢٤ س ٢٢×١٦ سم .
الرقم ٥٩٤١ .

٢ ـ كما أورد فهرس الظاهرية (قسم الأدب) (١ / ٢٧٨ ـ ٢٨٠) عددا من الرسائل تحت عنوان «رسائل تاريخية » جاء بيانها كما يلى :

وهى رسائل تاريخية هامة كتبت بلغة مترجمة ركيكة .

وهذه الرسائل هى :

١ ـ صورة فرمان الأمير على بيك أمير الحاج سابقا وقيم مقام بمصر المحروسة ، ومضمونه فى رمضان سنة ١١٨٤

٢ ـ صورة المكتوب الذى أرسله أبو الذهب .

٣ ـ صورة مكتوب ثانى مرسل فى ذلك اليوم (٢٣ صفر سنة ١١٨٥) .

٤ ـ صورة مكتوب الأخير وقد رحل ثانى يوم .

٥ ـ رسالة إلى الدولة العثمانية تندد بطائفة الفرنسة . كتبت سنة ١٢١٣

٦ ـ صورة مكتوب أرسله الشيخ أبو بكر شيخ الفراشين بالحرم الشريف المكى إلى محمد باشا عظم زاده والى دمشق ، يتضمن الظفر على يد الشريف سرور بن الشريف مساعد شريف مكة المشرفة فى حق عرب حرب قطاع الطريق ولما ظهر منهم فى سنة ١٢٠٠ . حرر فى ذى القعدة سنة ١٢٠١ .

٧ ـ صورة مكتوب مرسل من الوهابى إلى سلطان المغربى . كتبت سنة ١٢٢٢

٨ ـ صورة مكتوب المرسل إلى ابن عقيل من أحمد باشا الجزار . كتبت سنة ١٢١٧

٩ ـ صورة المكتوب الآتى بعده ومعناه موجه إلى معشر الإسلام يحذر فيه من برنابارته الملعون (يقصد نابليون بونابرت) ويدعو إلى تقوية باشا الجزار.

١٠ ـ صورة مكتوب يتحدث عن الحملة الفرنسية وتوجه

المراكب من دمياط إلى حيفا وغيرها ... كتبت سنة ١٢١٣

١١ ـ تعريب صورة المكتوب المرسل من طرف بانوبروتى (يقصد نابليون بونابرت) الفرنساوى حين أخذ إسكندرية إلى أهل مصر القاهرة. كتب سنة ١٢١٣

١٢ ـ صورة مكتوب من جلنار يافا إلى جلنار عكة.

١٣ ـ تعريب صورة مكتوب إلى ارقداس بونوبارتو من مصر.

١٤ ـ صورة تعريب مكتوب قبطان أرنوط الذى من الإنكليز.

١٥ ـ تعريب مكتوب من دمياط.

١٦ ـ تعريب صورة حجة محررة فى مركب الفرقوقة قبطان أرنوط.

١٧ ـ صورة المكاتبات التى زورها أهل الحرب حين دخلوا مصر مكسورين مخذولين وأرسلوها فى الأقاليم المصرية.

١٨ ـ صورة المكتوب الذى أرسله ابن سعود إلى الوزير المكرم والدستور المفخم الحاج يوسف باشا والى الشام وذلك فى غرة رجب سنة ١٢٢٥

١٩ ـ صورة مكتوب من عليان الضبيبى إلى والى الشام الحاج يوسف باشا.

٢٠ ـ صورة جواب عن مكتوب ابن سعود مرسل من سليمان والى أقاليم الشام وذلك فى ١٥ رجب سنة ١٢٢٥ وهو الذى خلف يوسف باشا على الولاية.

٢١ صورة جواب مكتوب ابن سعود لبعض الأفاضل بدمشق الشام.

٢٢ ـ جواب أيضا عن مكتوب ابن سعود الخارجى لجناب الأديب البارع أحمد البربير

٢٣ ـ وجواب أيضا لبعض الأفاضل.

٢٤ ـ رسالة فيها صورة العرض بعد الترجمة، يتحدث فيها عن حرب العثمانيين للوهابيين.

(١٤١ ب ـ ١٦٢ ب) ٢٣ ق ٢٥ س ١٦ × ٢١,٥ سم

الرقم ٢٤٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التاريخ وملحقاته ـ وضعه خالد ريان ٢ / ٤١١ ـ ٤١٥، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١/ ٢٧٨ ـ ٢٨٠).

***الرسائل الثلاث فى المسائل الثلاث :**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٣٦

المؤلف : ابن كمال باشا

١ ـ غازى خسرو / سرابيفو ١ / ٣٥٦ [3411/ 5] ـ (و ٨٥ ب ـ ٨٨) ضمن مجموع ـ ق ١١ هـ تقريبا.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥١)

*** رسائل جابر بن حيان فى الصنعة الإلهية:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ٥٤

تأليف أبى موسى جابر بن حيان الصوفى الكوفى الأزدى المتوفى سنة ٢٠٠ وتحتوى هذه الرسائل على الكتب الآتية :

١ ـ شرح كتاب الرحمة المعنون بكتاب الأس
٢ ـ كتاب استقص الأس
٣ ـ كتاب الكمال
٤ ـ كتاب التبيان
٥ ـ كتاب قراطيس بن داليس فى الشمس والقمر
٢٦ ـ كتاب العين
٧ ـ كتاب النقد
٨ ـ كتاب الحاصل
٩ ـ كتاب ميزان العقل
١٠ ـ كتاب الكامل (ثلاثة أجزاء).
١١ ـ كتاب الرياض «عشرون جزءا»
١٢ ـ كتاب أبو قلمون
١٣ ـ كتاب الأس وهو كتاب الرحمة
١٤ ـ كتاب المجردات (الأصغر)
١٥ ـ كتاب المجردات (الأكبر).

ـ نسخة بقلم نسخ واضح قديم، ربما كان من خطوط القرن السادس فى ٢٦٩ ورقة ومسطرتها ١٨ سطرا

١٨ × ٢٢ سم

[أحمد الثالث ـ ١٦٤١]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد ـ القاهرة ١٩٦٣ / ٥٩ ، ٦٠).

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول وقد أوردنا ترجمة «جابر بن حيان» فى م ١١ / ٣٩٢ ـ ٤٢٠ فانظرها فى موضعها انظر مادة «الأس (كتاب ـ) فى م ٤ / ١٣٠)

*** رسائل الجاحظ:**

أوردها المعجم الشامل ضمن مؤلفات الجاحظ المطبوعة، تحت الأرقام التسلسلية ٢٥ ـ ٢٧ وبيانها كما يلى :

٢٥ ـ رسائل الجاحظ (مجموعة رسائل)

ـ عناية محمد أفندى ساسى المغربى، القاهرة: على نفقة محمد أفندى ساسى المغربى، مطبعة التقدم ، ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م، والرسائل هى :

١ ـ الحاسد والمحسود .

٢ ـ رسالة إلى الفتح بن خاقان فى مناقب الترك وعامة جند الخلافة .

٣ ـ فخر السودان على البيضان .

٤ ـ كتاب التربيع والتدوير.

٥ ـ فى تفضيل النطق على الصمت

٦ ـ فى مدح التجار وذم عمل السلطان

٧ ـ فى العشق والنساء .

٨ ـ فى الوكلاء .

٩ ـ فى استنجاز الوعد

١٠ ـ فى بيان مذاهب الشيعة .

١١ ـ فى طبقات المغنين .

٢٦ ـ رسائل الجاحظ :

عناية حسن السندوبى ، القاهرة: المطبعة الرحمانية ، ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م ، وتحتوى على ما يلى :

١ ـ خلاصة كتاب العثمانية .

٢ ـ خلاصة نقض كتاب العثمانية لأبى جعفر الإسكافى .

٣ ـ فضل هاشم على عبد شمس .

٤ ـ حجج النبوة .

٥ ـ من كتاب الحجاب .

٦ ـ التربيع والتدوير.

٧ ـ استحقاق الإمامة .

٨ ـ رسالة فى صناعات القواد .

٩ ـ فى النساء .

١٠ ـ فى الشارب والمشروب .

١١ ـ فى مدح النبيذ .

١٢ ـ فى بنى أمية .

١٣ ـ فى العباسية

١٤ ـ رسالة إلى أبى الفرج الكاتب فى المودة والخلطة .

١٥ ـ رسالة فى ذم الزمان .

١٦ ـ رسالة إلى محمد بن عبد الملك الزيات .

١٧ ـ رسالة إلى أحمد بن أبى دواد .

١٨ ـ رسالة إلى إبراهيم بن المدبر.

١٩ ـ رسالة فى المعاتبة .

٢٧ ـ رسائل الجاحظ :

تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجى، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م، ط مصر، الفجالة، دار الجيل للطباعة .

(مج ١) ٤٠٩ ص ، م ١٥ ص + ١ ص نموذج مصور من المخطوط، ف ١ ص ، المحتوى ، والرسائل هى :

١ ـ مناقب الترك .

٢ ـ رسالة المعاش والمعاد .

٣ ـ كتما السر وحفظ اللسان

٤ ـ فخر السودان على البيضان .

٥ ـ رسالة فى الجد والهزل .

٦ ـ فى نفى التشبيه .

٧ ـ فى كتاب الفُتْيَا .

٨ ـ رسالة إلى أبى الفرج بن نجاح الكاتب .

٩ ـ رسالة فصل ما بين العداوة والحسد .

١٠ ـ فى صناعات القواد .

(مج ٢) ٤٩٦ ص ، م ٦ ص ، ف ٨٤ ص : الآيات مرتبة حسب المواد اللغوية ، الأمثال ، الأشعار ، الأرجاز، اللغة (ألفاظ عربية) القبائل والطوائف وغيرها، البلدان والمواضع وغيرها، الكتب، مراجع الشرح والتحقيق ، استدراك وتذييل ، والرسائل هى :

١ ـ رسالة فى النابتة إلى أبى الوليد .

٢ ـ كتاب الحجاب .

٣ ـ مفاخرة الجوارى والغلمان .

٤ ـ كتاب القيان .

٥ ـ ذم أخلاق الكُتَّاب .

٦ ـ كتاب البغال .

٧ ـ الحنين إلى الأوطان .

ـ القاهرة : المطبعة العربية الحديثة، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م، . كالسابقة .

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٢ / ٢٢ ـ ٢٤)

وقد أوردنا ترجمة الجاحظ فى م ١١ / ٤٢١ ـ ٤٣٠ فانظرها فى موضعها

*** الرسالة الجامعة ذات الفوائد النافعة:**

مخطوط مصورر فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ٢١٣ الفلسفة والمنطق

تأليف الحكيم المجريطى المتوفى سنة ٣٩٥ هـ. ألفها على نمط رسائل إخوان الصفا

نسخة كتبت فى القرن السادس بخط نفيس

[أمانة خزينة ١٦٨٤ ١٩٥ ق ١٦ × ٢٤ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٢١)

قالت المؤلفة : مكتبة أمانة خزينة المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بطوبقبو سراى باستانبول انظر مادة « إخوان الصفا » فى م ٣ / ٢٣٣ ـ ٢٣٦ . انظر أيضا «رسائل إخوان الصفا»

*** رسائل جعفر الصادق:**

لم يذكر صاحب كشف الظنون (١ / ٩٠١) سوى هذا العنوان . وقد أورد المعجم الشامل (٢ / ٦٨، ٦٩) رسالة لجعفر الصادق بيانها كما يلى ، وهى مطبوعة : تحقيق محمد الخليلى ، النجف : مطبعة الغرى ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م، ١٠٣ ص ، ٩٦ ص ، م ١٤ ص ، ف ١ ص ، دليل الكتاب .

وقد أوردنا ترجمة جعفر الصادق فى م ١٢ / ١٩٣ ـ ١٩٩ فانظرها فى موضعها

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٩٠١ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٢ / ٦٨، ٦٩).

*** رسائل الجنيد فى الألوهية وفى الإخلاص والصدق ، وأدب المفتقر إلى الله:**

من المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ٢٢٦ التصوف والآداب الشرعية

تأليف أبى القاسم الجنيد .

نسخة كتبت فى القرن السابع بخط نسخ واضح

[شهيد ١٣٧٤ / ٦ ١١ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٤).

قالت المؤلفة : مكتبة شهيد على باشا المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول .

وقد أوردنا ترجمة «الجنيد» فى حرف الجيم فى م ١٢ / ٤٠١ ـ ٤٠٥ فانظرها فى موضعها .

*** رسائل الجنيد فى التصوف:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٢٢٧ التصوف والآداب الشرعية .

كتبت فى القرن السابع بخط نسخ واضح .

[شهيد على ١٣٧٤ (١ ـ ٥٧) ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٤).

قالت المؤلفة : مكتبة شهيد علـى باشا المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانيـة باستانبول . وقد أوردنا ترجمـة «الجنيد» فى حرف الجيم فى م ١٢ / ٤٠١ ـ ٤٠٥ فانظرها فى موضعها

*** رسائل الحريرى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

(وهـو أبو محمـد القاسـم بن على بن محمد بن عثمـان الحريرى البصرى ، المتوفى ٥١٦هـ)

(بروكلمـان ١ / ٣٢٥ والملحق ١ / ٤٨٦ ، والأعلام ٥ / ١٧٧ ، ومعجم المؤلفين ٨ / ١٠٨) .

أولها مبتور، وأول الموجود منها : وضـاعف إقباله ، وأناله فى الدارين آماله ...

(وبعـد ذلك بـورقتين جـاء هذا العنـوان) : ومن كـلامـه شفاعة إلى نقيب النقباء فى حق الشريف أبى على .

وآخرهـا مـن أبيـات كتبهـا لأبى الفتح سـلار بن زيـد ، يستهديه مدادا :

فـــالمجيبُ المُجـــاب أنـك تُســـدِى
عنـــد تســـويـــدهـــا يـــدا بيضـــاء

تم كتاب الرسائل ...

نسخـة كتبت بقلم نسخى نفيس، سنة ٦٤٨ هـ . وعلى حـواشيهـا بعض التعليقـات والتصحيحـات . وهى ضمن مجموعة (الكتاب الثانى) .

٩٩ ق ٢٠ س ١٥ × ٢٢,٥ سم

الجامع الكبير (الغربية) بصنعاء الرقم : ١٧٢١

٦٢ أدب

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤ / ١٧) .

*** رسائل حسين لامكانى:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٧٠٣

تأليف : الشيـخ حسين لامكـانى من شيـوخ الطـريقـة الملامية البايرامية المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ .

ولم يعلم جامعها .

أولها : الحمـد لله على حسن تـوفيقه وأسـاله الهدايـة إلى طريقه ... إلخ

ـ نسخة مخطـوطة ، بقلم رقعة ، بدون تـاريخ ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة من صفحة ١٤٩ ـ ١٧٦ ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، فى ٢٤ × ١٦ سم .

(١٦ الزكية ـ مخطوطات تركية وفارسية)

(فهرس المخطوطات التركية العثمـانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٨٧)

قالت المـؤلفة : الـرمز «الزكيـة» معناه : مكتبـة أحمد زكى باشا .

*** رسائل الحصكفى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٤٢٠ الأدب .

وهو أبو الفضل معين الـدين يحيى بن سلامة بن الحسين ابن محمـد المعـروف بـالخطيب الحصكفى المتـوفى سنـة ٥٥٣هـ .

وهى جملـة رسـائل كتب بهـا إلى الإخـوان والأصـدقـاء والقضاة فى الشوق والاستعطاف .

نسخة كتبت حوالى القرن الثانى عشر .

[دار الكتب ٥٢٦ أدب ١٢٨ ق ١٥ × ٢٣ سم]

(فهرس المخطوطـات المصورة، معهـد المخطـوطات العـربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٥)

انظر : رسائل الخطيب الحصكفى .

*** رسائل الحكيم الترمذى :**

مخطوط فى دار الكتب المصرية . العلوم الدينية .

تأليف أبى عبـد الله محمـد بن على المـؤذن المعـروف بالحكيم الترمذى المتوفى سنة ٢٥٥ هـ .

أولها بعد البسملة : عونك اللهم ... الحمد لله ولى الحمد وأهله ... إلخ .

ـ نسخـة جزءان فى مجلدين مخطـوطين بقلم نسخ بخط محمـود عبـد اللطيف النسـاخ كتبهـا عن نسخـة مصـورة عن إحدى مكـاتب الأستانـة ومقيدة بـدار الكتب المصريـة برقم ٢١٨١٧ ب فرغ من كتـابتها فى صباح يوم الأحـد الموافق ٢٥ رمضان سنة ١٣٥٩ هـ فى ١٣٨٦ صفحة .

١٨ × ٢٦ سم . [٢١٨٩٥ ب]

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٤).

*** رسائل حمزة بن على :**

مخطوط فى دار الكتب المصرية . العلوم الدينية .

وهو حمزة بن على بن أحمد العجمى من دعاة الدروز (كان موجودا سنة ٤٠٨ هـ).

الموجود منها الجزء الأول .

أولها : توكلت على مولانا الحاكم المنان وشكرت الزمان ... إلخ .

ـ نسخة مصورة بالفوتوستات عن النسخة الخطية المحفوظة بالدار برقم ٣٥ عقائد النحل الإسلامية فى ٩١ لوحة كل لوحة ذات شطرين [٢٥٧٧٧ ب]

ـ نسخة ثانية ناقصة من الأول نقصا يسيرا وأول ما فيها : ذلك ما أوجبه الله تعالى له عليكم ... إلخ

مصورة بالفوتوستات عن نسخة الدار رقم ٣٨ عقائد النحل الإسلامية فى ١٢٧ لوحة

[٢٥٧٧٩ ب]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٥)

*** رسائل الخطيب الحصكفى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة الأدب

(وهو أبو الفضل معين الدين يحيى بن سلامة بن الحسين، الخطيب الحصكفى ، المتوفى ٥٥١ هـ)

(هدية العارفين ٢ / ٥٢٠ ، وبروكلمان الملحق ١ / ٧٣٣ ، والأعلام ٨ / ١٤٨).

أولها : الحمد لله رب العالمين ، حمدا يوافى نعمه ... وبعد ، فهذا ما جرى به قلم الإمام البارع ... من هذه المنشآت البدائع ، وما حدث من الألفاظ الروائع ، فمما كتبه هذه الرسالة المعروفة بالكُدرية ، كتبها تشوقا إلى جماعة الإخوان السادة بآمد حرسها الله تعالى وسلمهم ، فى سنة عشرة وخمس مئة ، وابتدأها بشعر ملزوم ...

وآخرها :

فكدَّرته الليالى
وأىُّ عيش بدوم

هذا ما وجدناه من نثره الرائق ، ونظمه الفائق ، تغمده الله برحمته ...

نسخة كتبت بقلم نسخى متأخر، كتبها محمد إبراهيم عن نسخة محفوظة بالكتب خانة المصرية الخديوية .

١٣٨ ق ١٩ س ١٥ × ٢٣ سم

دار الكتب المصرية الرقم : ١٧٢٢

٣١ أدب تيمور

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ١ ق ٤ / ١٨)

*** رسائل الخوارزمى:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى

الرقم التسلسلى : ٧٨٢ .

لأبى بكر محمد بن العباس الخوارزمى المتوفى سنة ٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م.

الأول : (هذه رسائل الأستاذ أبى بكر الخوارزمى (رحمه الله تعالى) كتبها إلى الحاجب ابن اسحاق ، لما نكبه الوزير ابن عباد ...)

نسخة جيدة ، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى ، ناقصة الآخر.

الرقم : ١٧٨١ / ٣

٢٣ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٧ س

معجم المؤلفين ١٠ / ١٢٠ ، الذريعة ١٠ / ٢٤١ ، الأعلام ٦ / ١٨٣ ، معجم ٨٣٨ طبعت أكثر من مرة آخرها بجمع وتقديم نسيب وهيبة الخازن ببيروت ١٩٧٠ ذخائر التراث ١ / ٥٠٢

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣١٤).

*** رسائل درزية:**

يوجد عدد من المخطوطات فى مكتبة تشستربتى تحمل كلها هذا العنوان وبيانها كما يلى :

(أ) الرقم التسلسلى : ٤٩٧٤ (٢ / ١٠٦٢)

اسم المؤلف : مجهول

تعريف بالمخطوطة : مجموعة من ٢٦ كتابة درزية

عدد الأوراق : ٧٠ ورقة ٤ , ١٩ × ٢ , ١٥ سم

نوع الخط : نسخ معتاد جيد.
تاريخ النسخ : ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٥ـ١٦٥٦ م.
(ب) الرقم التسلسلى : ٥٠٢٨ (٢ / ١٠٩٢)
اسم المؤلف : مجهول
تعريف بالمخطوطة : مجموعة من ١٥ رسالة درزية
عدد الأوراق : ٩٧ ورقة ٢٠ × ١٥,٣ سم
نوع الخط : نسخ معتاد جميل
تاريخ النسخ : (د. ت) تقديرا ق ١٠ هـ/ ١٦ م
(جـ) الرقم التسلسلى : ٥٢٢٥ (٢ / ١١٨٣).
اسم المؤلف : مجهول
تعريف بالمخطوطة : مجموعة من الرسائل الدرزية
عدد الأوراق : ٩٧ ورقة ٢١ × ١٥ سم
نوع الخط : نسخ معتاد واضح
تاريخ النسخ : (د. ت) تقديرا ق ١٢ هـ/ ١٨ م
(د) الرقم التسلسلى : ٥٣٥٢ (٢ / ١٢٣٧ ، ١٢٣٨)
اسم المؤلف : مجهول
تعريف بالمخطوطة : مجموعة من الرسائل الدرزية
عدد الأوراق : ١٤٦ ورقة ١٤,٣ × ١٠ سم
نوع الخط : نسخ معتاد جيد
تاريخ النسخ : (د. ت) تقديرا ق ١٢ هـ/ ١٨م
(هـ) الرقم التسلسلى : ٥٤٥٧ (٢ / ١٢٧٦).
اسم المؤلف : مجهول
تعرف بالمخطوطة : مجموعة رسائل درزية
عدد الأوراق : ١٦٤ ورقة ، ١٧,٦ × ١٢,٢ سم
نوع الخط : نسخ معتاد واضح
تاريخ النسخ : (د. ت) تقديرا ق ٩ هـ/ ١٥ م
(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ١٠٦٢ ، ١٠٩٢ ، ١١٨٣ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٧٦).

*** رسائل رسول الله ﷺ:**

جاء فى السيرة النبوية ما يلى :

أسماء الرسل وأسماء من أرسل إليهم : فبعث رسول الله ﷺ رسل من أصحابه وكتب معهم كتبا إلى الملوك يدعوهم

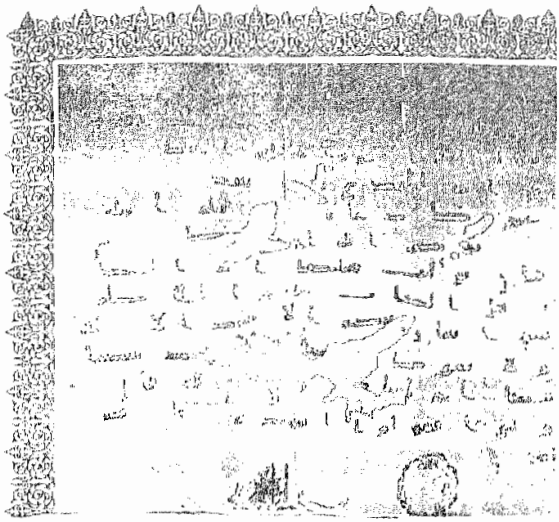

(شكل رقم ١)

صورة شمسية من كتاب النبى « صلى الله عليه وسلم » بخط عربى قديم الى المقوقس عظيم الاقباط فى مصر يدعوه الى الاسلام (دار الآثار العراقية) رقم ٧٢/١٢ .

فيها إلى الإسلام. فبعث دحية بن خليفة الكلبى إلى قيصر، ملك الروم، وبعث عبد الله بن حذافة السهمى إلى كسرى، ملك فارس، وبعث عمرو بن أمية الضميرى إلى النجاشى، ملك الحبشة، وبعث حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس، ملك الإسكندرية، وبعث عمرو بن العاص السهمى إلى جيفر وعياد ابنى الجلندى الأزديين، ملكى عمان، وبعث سليط بن عمرو، أحد بنى عامر بن لؤى، إلى ثمامة بن أثال، وهوذة بن على الحنفيين، ملكى اليمامة. وبعث العلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى العبدى، ملك البحرين، وبعث شجاع بن وهب الأسدى إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك تخوم الشام.

قال ابن هشام : بعث شجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الغسانى. وبعث المهاجر بن أبى أمية المخزومى إلى الحارث بن عبد كلال الحميرى، ملك اليمن.

قال ابن هشام : أنا نسيت سليطا وثمامة وهوذة والمنذر (السيرة النبوية ٤ / ١٨٨)

وفيما يلى تفصيل ذلك :

يقول الدكتور محمد عبد القادر أحمد :

فى السنة السادسة للهجرة استكتب الرسول ﷺ كُتَّابه

رسائل بعث بها إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام، فبعث رسالة مع دحية بن خليفة الكلبى الخزرجى إلى هرقل إمبراطور الروم، ورسالة مع عبد الله بن حذافة السهمى إلى كسرى فارس، ورسالة مع عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى، ورسالة مع حاطب بن أبى بلتعة اللخمى إلى المقوقس عامل هرقل على مصر حيث كان يقيم فى الإسكندرية، ورسالة مع سليط بن عمرو العامرى إلى هوذة ابن على الحنفى أمير بلاد اليمامة، ومع شجاع بن وهب من بنى أسد بن حزيمة إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى، ومع العلاء بن الحضرى إلى المنذر بن ساوى أخى بنى القيس صاحب البحرين، وعمرو بن العاص إلى جيفر، وعباد ابن الجندى.

ويؤكد المؤرخون كابن هشام واليعقوبى، والطبرى ما يثبت صحة إرسال هذه الرسائل، وفى هذه المصادر وغيرها نصوص الرسائل التى أرسلت إلى هؤلاء الملوك والأمراء ومواقفهم من الرسل والرسائل التى بعثت إليهم...

١ ـ رسالته إلى المقوقس:

وتضم متاحف استامبول رسالة الرسول ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط فى مصر وهذه الرسالة كتبها أحد كتابه سنة ٦٢٧ م ويروى أن فرنسيا يدعى «بارشيملية» عثر على هذه الرسالة فى كنيسة مدينة أخميم فى صعيد مصر سنة ١٨٥٠ م، وكانت ملصوقة على غلاف إنجيل قبطى قديم. ولما تبين له أن هذه الرسالة تخص النبى ﷺ قدمها للسلطان عبد المجيد العثمانى الذى أمر بحفظها، داخل إطار ذهبى، وضع بداخل صندوق من الذهب الخالص المزخرف بأروع الزخارف.

وأبعاد هذه الرسالة المكتوبة على الرق [٤٢,٥ × ٣٠ سم] وقد تلفت بعض أقسامها من الوسط، وهى محفوظة فى فرع «الأمانات المقدسة» فى متحف قصر طوب قبو الذى أنشىء سنة ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م بأمر السلطان محمد الفاتح. وقد بوشر بجمع الأمانات الإسلامية بعد فتح مصر من قبل السلطان ياروز سليم وتم التحفظ عليها حتى الآن (دراسات فى التراث العربى / ٧٨ ـ ٨٠) ويحتفظ المتحف العراقى بصورة منها (وثائق نادرة / ٦)

وشك المرحوم محمد إبراهيم مؤسس ومدير مدرسة تحسين الخطوط بمدينة الإسكندرية فى هذه الرسالة المحفوظة فى مدينة استانبول، وكان قد قام بدراسة بعث بها

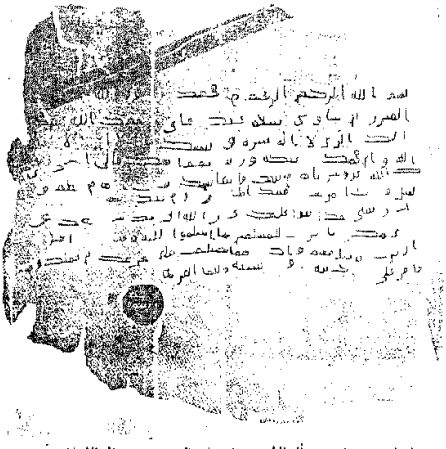

٥ - رسالة النبي (ﷺ) الى المنذر بن ساوى امير البحرين يدعوه الى الاسلام.

إلى الأستاذ محمد عبد الخالق حسونة الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية، وهذه الدراسة محفوظة فى أضابير ملفات جامعة الدول العربية.

وفيما يلى نص الرسالة (شكل رقم ١)

بسم الله الرحمن الرحيم (من) محمد عبد الله (ور)
سوله (الى المقوقس) عظيم القبط (سلام) على
من اتبع الهدى (اما) بعد (فاني اد)
عوك بدعاية (الا) سلام اسلم
(تسلم) يوتك الله أجرك (مرتين)
فان توليت فعليك اثم القبط
(ويا) أهل الكتاب (تعالوا) الى كلمة
سواء بينا وبينكم الا تعبدوا الا (ا) لله
ولا نشرك (به شيئا) ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابًا (من دون) الله فا (ن) تو
لوا فقولوا اشهدوا (بانا) مسـ
ـلمون.

(الختم)

محمد رسول الله.

٢ ـ رسالته إلى هرقل عظيم الروم

ومن رسائل الرسول ﷺ التى تم العثور عليها حتى الآن رسالته إلى هرقل إمبراطور الروم وبيزنطة والتى حملها إليه دحية الكلبى، وقد طالعتنا جريدة الأنوار اللبنانية فى عددها الصادر بتاريخ الأربعاء ٩ نيسان ـ أبريل ١٩٧٥ م بأن الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات بعد أن ثبت له صحة هذه الرسالة قرر شراءها بمبلغ يصل إلى مليون جنيه استرلينى.

وتم اكتشاف هذه الرسالة فى حوزة أميرة عربية تقيم فى لندن، واشترك فى عملية التحقق من الرسالة التى استغرقت عاما كاملا عدد كبير من العلماء المسلمين والأوربيين، كما استعين بالإمكانيات المتاحة لدى المتحف البريطانى بلندن، ومختبرات جامعة «ليدز» البريطانية.

وقد أسفرت عملية التحقيق عن ترجيح الوثيقة ونسبتها إلى الرسول عليه الصلاة والسلام. وظلت الرسالة متوارثة فى أسرة هرقل، وكان منهم حكام فى الأندلس، وكان آخر العهد بوجودها عند أمير طليطلة (إذ فونش) ثم انقطعت أخبارها بعد ذلك، وكان من المعتقد أنها فقدت بعد خروج المسلمين من الأندلس، ولكن تبين أنها آلت إلى أميرة عربية تقيم فى لندن وقد تم نقل الوثيقة من (زيوريخ) حيث كانت مودعة فى خزانة خاصة بأحد البنوك وبحضور الأميرة إلى خزينة أخرى بأحد بنوك لندن حيث تم فحصها ودراستها وهى مكتوبة على رق غزال أو جلد جمل (دراسات فى التراث العربى / ٧٨ ـ ٨١).

وجاء تفصيل ذلك فى «وثائق نادرة» إذ يقول الأستاذ كامل سلمان الجبورى:

وقد علم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الأمارات العربية المتحدة عام ١٩٧٤ بأمر الوثيقة فأوفد مستشاره الثقافى د. عز الدين إبراهيم إلى زيوريخ حيث كانت مودعة فى خزانة خاصة بأحد البنوك، ثم جرى نقلها بحضور الأميرة إلى خزينة أخرى بأحد بنوك لندن، وقد اقتضى البحث الاتصال بعدد من الخبراء الدوليين والمتخصصين وأجراء الأبحاث اللازمة للتثبت من صحتها.

وفى تصريح للدكتور عز الدين أعلنه فى مؤتمر صحفى لصحيفة الاتحاد الصادرة فى أبى ظبى بتلك الفترة أنه بعد أن تم فحص هذه الوثيقة من الناحية التاريخية ومن ناحية النص والخط، وبعد إجراء الفحوص المختبرية المكروسكوبية وبالأشعة فوق البنفسجية وبالتحاليل الكيمياوية وبتفحيم

٣ ـ رسالة النبي (ﷺ) الى النجاشي ملك الحبشة، يدعوه الى الاسلام.

الجلد (الرق المكتوب) ثبت ما يلى:

١ ـ أن عمر الرسالة هذه يزيد على الألف وثلثمائة سنة «وهو أقصى عمر يمكن للمختبرات الحديثة أن تتوصل إلى معرفته».

٢ ـ أن هذه الوثيقة صحيحة، أو على الأقل نسخة من الأصل ـ أى نسخة ثانية ـ حيث كانت هذه الرسائل يحتفظ بنسخ منها لدى ديوان الخليفة عمر بن الخطاب

وفى عام ١٩٧٧ طلع جلالة الملك الحسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية على شعبه بنبأ توارثه عن جده الملك عبد الله بن الحسين أثر من أعز آثار تاريخنا العربى الإسلامى ـ على حد قوله ـ وهو أصل الرسالة التى وجهها الرسول ﷺ إلى هرقل عظيم الروم. وأن جلالته وبمناسبة اليوبيل الفضى لتتويجه يتقدم بإهدائها إلى شعبه الأردنى، وارتأى بأن تحفظ فى مجسد الهاشمية حيث مرقد جده الشريف حسين بن على.

واستنادا إلى ذلك فأنى أضم رأيى لكلا الوثيقتين وأؤيد ما ورد حولهما، فيما إذا اعتبرنا بأن إحداهما مرسلة من الرسول ﷺ إلى هرقل وتوارثها أبناء هرقل ووصلت إلى يومنا هذا. والأخرى نسخة ثانية حفظت لدى جهة الإصدار وبقيت يتوارثها الأحفاد عن الآباء وحتى يومنا هذا ... والله أعلم.

وقصة رسالة رسول الله ﷺ هذه إلى هرقل فهى كما يلى :

وأما هرقل عظيم الروم، فإنه قبّل كتاب رسول الله ﷺ وجعله بين فخذيه وخاصرته، وكتب إلى رجل برومية كان يقرأ الكتب يخبره شأنه، فكتب إليه صاحب رومية: إنه النبى الذى كنا ننتظره لا شك فيه فاتبعه وصدقه . فجمع هرقل بطارقة الروم فى الدسكرة وغلقت أبوابها ثم أطلع عليهم من علّيّة وخافهم على نفسه وقال لهم: قد أتانى كتاب هذا الرجل يدعونى إلى دينه، وإنه والله النبى الذى نجده فى كتابنا، فهلم لنتبعه ونصدقه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا، فنخروا نخرة رجل واحد ثم ابتدروا الأبواب ليخرجوا، فقال: ردوهم علىّ، وخافهم على نفسه وقال لهم: إنما قلت لكم ما قلت لأنظر كيف صلابتكم فى دينكم، وقد رأيت منكم ما سرنى، فسجدوا له، وانطلق وقال لدحية: إنى لأعلم أن صاحبك نبى مرسل ولكنى أخاف الروم على نفسى، ولولا ذلك لاتبعه، فاذهب إلى ضغاطر الأسقف الأعظم فى الروم واذكر له أمر صاحبك وانظر ما يقول لك .

فجاء دحية وأخبره بما جاء به من رسول الله (عليه السلام) فقال له ضغاطر: والله إن صاحبك نبى مرسل نعرفه بصفته ونجده فى كتابنا ثم أخذ عصاه وخرج على الروم وهم فى الكنيسة فقال : يا معشر الروم قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا إلى الله وإنى أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله . قال: فوثبوا عليه فقتلوه .

فرجع دحية إلى هرقل وأخبره الخبر. قال: قد قلت إنا نخافهم على أنفسنا . وقال هرقل للروم: هلموا نعطيه الجزية، فأبوا، فقال: نعطيه أرض سورية، وهى الشام، ونصالحه فأبوا ، واستدعى هرقل أبا سفيان، وكان بالشام تاجرا، إلى الشام فى الهدنة ، فحضر عنده ومعه جماعة من قريش أجلسهم هرقل خلفه وقال: إنى سائله فإن كذب فكذبوه .

فقال أبو سفيان، لولا أن يؤثر عنى الكذب لكذبت . فسأله عن النبى، قال فصغرت له شأنه، فلم يلتفت إلى قوله .

وقال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو أوسطنا نسبا . قال: هل كان من أهل بيته من يقول مثل قوله: قلت: لا. قال : فهل له منكم ملك سلبتموه إياه؟ قلت: لا.

رسالة النبى صلى الله عليه وسلم إلى كسرى عظيم الفرس يدعوه إلى الإسلام

قال: فمن اتبعه منكم؟ قلت: الضعفاء والمساكين والأحداث. قال: فهل يحبه من يتبعه ويلزمه أو يقليه ويفارقه؟ قلت ما تبعه رجل ففارقه. قال: فكيف الحرب بينكم وبينه؟ قلت: سجال، يدال علينا وندال عليه . قال: هل يغدر؟ قال: فلم أجد شيئا أغمز به غيرها. قلت: لا ، ونحن منه فى هدنة ، ولا نأمن من غدره . قال: فما التفت إليها .

قال أبو سفيان : فقال لى هرقل: سألتك عن نسبه فزعمت أنه من أوسط الناس وكذلك الأنبياء، وسألتك هل قال أحد من أهل بيته مثل قوله فهو مشتبه به فزعمت أن لا، وسألتك هل سلبتموه ملكه فجاء بهذا لتردوا عليه ملكه، فزعمت أن لا، وسألتك عن أتباعه فزعمت أنهم الضعفاء والمساكين، وكذلك أتباع الرسل، وسألتك عمن يتبعه أيحبه أم يفارقه فزعمت أنهم يحبونه ولا يفارقونه، وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلبا فتخرج منه، وسألتك هل يغدر فزعمت أن لا، ولئن صدقتنى ليغلبن على ما تحت قدمىَّ هاتين، ولوددت أنى عنده فأغسل قدمية . انطلق لشأنك .

قال: فخرجت وأنا أضرب إحدى يدى بالأخرى وأقول: أى عباد الله لقد أمِرَ أمرُ بن أبى كبشة، أصبح ملوك الروم يهابونه فى سلطانهم .

وفيما يلى نص الرسالة (شكل رقم ٢) :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله
إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد .
فإني ادعوك بدعاية الإسلام اسلم تسلم يوتك الله
اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاكارين ويا أهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد إلا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً اربابا من
دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا .
مسلمون .
(الختم)
محمد رسول الله

(وثائق نادرة / ٨ ـ ١٠).

٣ ـ رسالته إلى النجاشى ملك الحبشة :

أما النص الثالث فهو رسالة الرسول ﷺ إلى النجاشى ملك الحبشة وقد تتابعت الرسائل بين النبى والنجاشى كما ذكرت المصادر. وهذه الرسالة عثر عليها المستر «دنلوب» كما جاء فى مجموعة «الوثائق السياسية»، والرسالة محفوظة فى الجمعية الجغرافية البريطانية ونشرت فى مجلة الجمعية الملكية الآسيوية سنة ١٩٤٠ م (دراسات فى التراث العربى / ٨٢)

وصورتها المنشورة هنا من محفوظات المتحف العراقى ببغداد تحت رقم م . ق ١٢ ـ ٧٣ كما بحث حولها البروفسور محمد حميد الله نزيل باريس . وقد أشير إليها فى مجموعة الوثائق السياسية ص ٤٥

وفيما يلى نص الرسالة (شكل رقم ٣) :

بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله إلى النجا
شى عظيم الحبشة سلام على من
اتبع الهدى اما بعد فانى احمد اليـ
ـك الله الذى لا اله إلا هو المـ
ـلك القدوس السلام المؤمن المهيمن
وأشهد ان عيسى بن مريم روح
الله وكلمته القاها إلى مريم البتو
ل الطيبة الحصينة فحملت

٢ – رسالة النبي (ﷺ) الى هرقل عظيم الروم، يدعوه الى الاسلام

بعيس من ر
وحه ونفخه كما خلق آدم بيده و
انى ادعوك إلى الله وحده لاشر
يك له والموالاة على طاعته وان
تتبعنى وتوقن بالذى جاءنى فإنى ر
سول الله وانى ادعوك وجنو
دك إلى الله عز وجل وقد بلغـ
ـت ونصحت فاقبلوا نصيحتى والسلام
على من اتبع الهدى .

وكان النجاشى ملك الحبشة لما جاءه كتاب النبى ﷺ آمن به واتبعه وأسلم على يد جعفر بن أبى طالب وأرسل إليه ابنه فى ستين من الحبشة فغرقوا فى البحر.

٤ ـ رسالته إلى كسرى ملك الفرس :

وأما كسرى بن هرمز ملك الفرس، فجاءه كتاب رسول الله ﷺ مع عبد الله بن حذافة السهمى القريشى، وقد حاول تمزيق الكتاب، ولكن الرق بقى خالدا، وقيل مزقه، فقال الرسول : مزق ملكه.

وفيما يلى نص الرسالة (شكل رقم ٤) :

بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله و
رسوله إلى كسرى عظيم فا
رس سلام على من اتبع الهد
ى وآمن بالله ورسوله و
شهد ان لا اله إلا الله و
حده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله ادعوك
بدعاية الله إلى الناس كافة
لانذر من كان حيا ويحق
القول على الكافرين ا
سلم تسلم فإن أبيت فا
نما عليك اثم المجوس

فلما قرأه شقه وقال : يكتب إليّ بهذا وهو عبدى! ثم كتب إلى باذان وهو باليمن : ان ابعث إليّ هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتيانى به» ،

والقصة طويلة وردت فى كثير من المراجع العربية .

ومهما يكن من أمر فإن الرسالة بقيت خالده وفيها آثار التدمير رغم مرور السنين والدهور. وهى محفوظة فى خزانة هنرى فرعون ببيروت ، وقد أشار إلى ذلك د. صلاح الدين المنجد فى مقال نشره فى جريدة الحياة عام ١٩٦٣ وصورتها مأخوذة عن النص المنشور فى الجريدة المذكورة .

٥ ـ رسالته إلى المنذر بن ساوى أمير البحرين :

ومن رسائل الرسول ﷺ التى عثر عليها حتى الآن كتابه إلى أمير البحرين المنذر بن ساوى

فلما أتاه العلاء بن الحضرمى ، يدعوه ومن معه بالبحرين إلى الإسلام أو الجزية ، وكانت ولاية البحرين للفرس ، فأسلم المنذر بن ساوى وأسلم جميع العرب بالبحرين .

فأما أهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فإنهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية من كل حالم دينار، ولم يكن بالبحرين قتال حيث أسلم بعضهم، وصالح البعض الآخر.

وفيما يلى نص الرسالة (شكل رقم ٥)

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى
المنذر بن ساوى سلام عليك فانى احمد الله
اليك الذى لا اله غيره واشهد ان لا اله إلا
الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فانى اذكر
ك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ويطع ر
سلى ويتبع أمرهم فقد أطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح
لى وان رسلى قد أثنو عليك خير الله وانى قد شفعتك فى
قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل
الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن
أقام على يهوديته او مجوسيته فعليك الجزية
(الختم) محمد رسول الله .

وقد عثر على أصل هذا الكتاب فى دمشق وقد نشر فى المراجع التالية :

(Islamic cultuer 4413: P249)

الوثائق السياسية ص ٥٦

مكاتيب الرسول للاحمدى ص ١٤ ط ١٩٤٩ (وثائق نادرة/ ١١ ـ ١٥) .

٦ ـ رسالته إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى :

وكتب ﷺ إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى وكان بغوطة دمشق :

بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله ،
إلى الحارث بن أبى شمر،
«سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله وصدق،
وإنى أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك» .

وأرسل النبى الكريم رسالته الشريفة مع شجاع بن وهب ، فلم يسلم الحارث، فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ باد وباد ملكه!

وقد كان ! (سفراء النبى/ ٤٤)

وفى « وثائق نادرة» ص ١٦ : فلما قرأه الحارث الغسانى قال : أنا سائر إليه ، فلما بلغ قوله رسول الله ﷺ قال : باد ملكه .

٧ ـ رسالته إلى هوزة بن على صاحب اليمامة :

وأما هوذة بن على ملك اليمامة، وكان نصرانيا، فلما أتاه مبعوث الرسول، سليط بن عمرو يدعوه إلى الإسلام، أرسل إلى النبى ﷺ وفدا فيهم مجاعة بن مرارة، والرجال بن عنفوة يقول له : إن جعل الأمر له من بعده اسلم وسار إليه ونصره، وإلا قصد حربه، فقال رسول الله ﷺ : لا ولا كرامة، اللهم اكفنيه! فمات بعد قليل.

وأما مجاعة والرجال فأسلما، وأقام الرجال عند رسول الله ﷺ حتى قرأ سورة البقرة وغيرها، وتفقه وعاد إلى اليمامة فارتد وشهد أن رسول الله أشرك مسيلمة معه، فكانت فتنته أشد من فتنة مسيلمة (وثائق نادرة / ١٦).

وتجرى الرسالة على النسق التالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

«من محمد رسول الله

إلى هوذة بن على

سلام على من اتبع الهدى

واعلم أن دينى سيظهر إلى منتهى الخف والحافر،

فاسلم تسلم

أجعل لك ما تحت يدك».

فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله ﷺ مختوما أنزله منزلا كريما وحياة وقرأ عليه الكتاب،

فكتب إلى النبى ﷺ يقول :

(ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله! والعرب تهاب مكانى، فاجعل لى بعض الأمر أتبعك).

وأجاز سليطا مبعوث النبى الكريم بجائزة، وكساه أثوابا من نسج هجر، فقدم بذلك على النبى ﷺ وقرأ خطابه.

فقال النبى ﷺ.

ـ لو سألنى قطعة من الأرض ما فعلت!

باد وباد ما فى يده!

فلما انصرف النبى ﷺ من الفتح جاء جبريل عليه السلام فقال :

إن هوذة قد مات!

فقال النبى ﷺ.

ـ أما اليمامة فسيظهر بها كذّاب يتنبأ، ويقتل بعدى! فكان كذلك! (سفراء النبى / ٤٢، ٤٣).

ويعلق الأستاذ كامل سلمان الجبورى على هذه الرسائل بقوله :

وقد تحمل بعض المستشرقين الأسباب لإظهار زيف بعض الرسائل المنسوبة إلى الرسول ﷺ وإنكارها وهم فى درجة من الجهالة، وإنهم لا يعلمون بأنه كان للرسول ﷺ ٤٣ كاتبا، ولا شك أن هذه الرسائل صحيحة للأدلة العلمية الدامغة التى دعمتها.

وقد رد العالم محمد حميد الله على اعتراضات المستشرقين، وأنها جميعا تمتلك خصائص الخط العربى الجاهلى «المكى والمدنى» وأن المقارنة الدقيقة بين حروف هذه الروايات، رد مُفحم لكل طاعن (وثائق نادرة / ١٦)

وثمة رسائل أخرى أوردها الدكتور مختار الوكيل نضيفها إلى ما سبق على النحو التالى :

٨ ـ رسالته إلى تميم بن أوس الدارى

وقدم على النبى ﷺ تميم بن أوس الدارى فى ستة نفر من الداريين فأسلموا جميعا، وسألوه ﷺ أن يعطيهم أرضا من أرض الشام، فأعطاهم إياها، وكتب لهم فى ذلك كتابا شريفا فحواه كما يلى :

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا كتاب ذُكر فيه ما وهب محمد ﷺ للداريين إذا أعطاه الله الأرض، وهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطون وبيت إبراهيم ومن فيهم إلى أبد الأبد».

وشهد على هذه الرسالة الجليلة عباس بن عبد المطلب عم النبى وخزيمة بن قيس وشرحبيل بن حسنة وهو الذى تولى كتابة الرسالة.

ثم قال النبى عليه الصلاة والسلام :

انصرفوا حتى تسمعوا أنى هاجرت (أى رجعت إلى المدينة)؛ لأن قدومهم كان عند انصرافه عليه الصلاة والسلام من تبوك، فلما رجع ﷺ إلى المدينة قدموا عليه، فسألوه أن يجدد لهم كتابا آخر، فكتب كتابا فيما يلى نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم»

هذا ما أعطى محمد رسول الله تميما الدارى وأصحابه :

إنى قد أعطيتهم بيت عين وحبرون والمرطون وبيت إبراهيم برمتها وجميع ما فيها عطية بتّ ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد، فمن آذاهم فيه آذاه الله».

وشهد على هذه الرسالة النبوية أبو بكر بن أبى قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب: أى الخلفاء الراشدون جميعا، وكان على رضى الله عنه هو الذى تولى تحرير الرسالة بخطه، فقد كان من كبار كُتاب النبى ﷺ

والحديث عن هذه الرسالة يطول وكذلك شرح ظروفها ويمكن الرجوع إلى كتاب (نظام الحكومة النبوية) لمؤلفه الشيخ عبد الحى الكتانى المغربى، للوقوف على تفاصيل تلك الروايات المختلفة.

قالت المؤلفة: جاء فى هامش (١) ما يلى تعليقا على أول الرسالة وهو الفعل «أعطى»:

فى معظم الروايات وردت «أنطى» بمعنى أناط ووهب وأعطى ـ وقد وردت الرسالة بأساليب مختلفة.

ونحن نضيف هنا على سبيل الاستطراد أن ورود لفظ «أنطى» فى معظم الروايات بدلا من «أعطى» هو ما يسمى فى علم اللهجات العربية «الاستنطاء» وهو إبدال العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء.

ويقول فى ذلك حفنى ناصف: تبدل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء فى لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس، والأنصار يقولون «أنطاه درهما» أى أعطاه، وقد قرئ (إنا أنطيناك الكوثر) وروى فى الدعاء «لا مانع لما أنطيت» وفى حديث عطية السعدى «فإن اليد العليا هى المنطية واليد السفلى هى المنطاة» يعنى المعطية والمعطاة، ويسمى هذا الإبدال بالاستنطاء وهو شائع فى لغة الأعراب بصحارى مصر (مميزات لغات العرب / ١٣).

وقد ذكر الاستنطاء أيضا أحمد تيمور باشا فقال: فى «القاموس»: وأنطى أعطى. وفى الشرح قال الجوهرى: هى لغة اليمن. وقال غيره هى لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس، والأنصار يجعلون العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء... وهؤلاء من قبائل اليمن ما عدا هُذيل، وقد شرفها النبى ﷺ قال لرجل: أنطِه كذا وكذا أى: أعطِه. وفى حديث آخر: «وأن مال الله مسؤل ومُنْطى» أى: مُعْطى...

وفى كتابه لوائل: «وأنطوا الثبجة». وفى كتابه لتميم الدارى: «هذا ما أنطى رسول الله ﷺ» إلى آخره ويسمون هذا «الإنطاء الشريف» وهو محفوظ عند أولاده.

قال شيخنا: وقرئ بها شاذا: (إنا أنطيناك الكوثر) اهـ (لهجات العرب / ١١٣، ١١٤).

هذا وقد أفردنا فى كتابنا «دراسات فى علم اللغة» بحثا بعنوان «علم اللغة واللهجات العربية» (ص ١٣٥ ـ ١٥٨) فانظره فى موضعه إن شئت الاستزادة.

ونعود بعد هذا الاستطراد إلى بقية رسائل رسول الله ﷺ

١ ـ رسالته إلى صاحب أيلة:

وكتب عليه الصلاة والسلام ليوحنا بن رؤية، صاحب أيلة لما أتاه بتبوك، وصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية؛

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه أمنة (أى أمان) من الله، ومحمد النبى رسول الله ليوحنا بن رؤية وأهل أيلة، أساقفتهم وسيارتهم فى البر والبحر ـ لهم ذمة الله وذمة النبى ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وأنه طيب لمن أخذه من الناس، وأنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه، ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر) (انظر مادة «أيلة» فى م ٦ / ٢٨١ ـ ٢٨٤)

١٠ ـ رسالته إلى أهل جرباء وأذرح:

وكتب ﷺ لأهل جرباء وأذرح لما أتوه بتبوك وأعطوه الجزية:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذا كتاب من محمد النبى رسول الله لأهل جرباء وأذرح إنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد،

وإن عليهم مائة دينار فى كل رجب وافية طيبة، والله كفيل عليهم بالنصح والإحسان إلى المسلمين، ومن لجأ إليهم من المسلمين فى المخافة.

١١ ـ رسالته إلى ابن ضميرة:

«من محمد رسول الله لابن ضميرة وأهل بيته: إن رسول الله ﷺ أعتقهم، وإنهم أهل بيت من العرب، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله ﷺ، وإن أحبوا رجعوا إلى قومهم، فلا يعرض لهم إلا بحق، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا».

وكانت هذه الرسالة بخط أُبى بن كعب كاتب الرسول الكريم. (سفراء النبى / ٤٥ـ٤٩).

١٢ ـ رسالته إلى ملكى عمان:

وكتب عليه الصلاة والسلام إلى ملكى عمان رسالة بعث بها مع عمرو بن العاص، جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

«من محمد عبد الله ورسوله،

إلى جيفر وعبد (فى السيرة ٤ / ١٨٨ : «عياد») ابنى الجلندى،

سلام على من اتبع الهدى،

أما بعد فإنى أدعوكما بدعاية الإسلام،

أسلما تسلما؛ فإنى رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما، وخيلى تحل بساحتكما، وتظهر نبوتى على ملككما.».

وكان الذى تولى تحريم هذه الرسالة الشريفة الصحابى الجليل أُبى بن كعب، وختم الكتاب، فأجابا بالإسلام.

وفى ذلك يقول عمرو بن العاص:

(وقد خليا بينى وبين الصدقة، وبين الحكم فيما بينهم، وكانا لى عونا على من خالفنى!) (سفراء النبى / ٤١)

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٤ / ١٨٨، ودراسات فى التراث العربى د. محمد عبد القادر أحمد / ٧٨ ـ ٨١، ووثائق نادرة من التراث الإسلامى ـ جمعها وحققها كامل سلمان الجبورى منشورات دار الثقافة. بغداد الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م / ٦ ـ ١٦، وسفراء النبى عليه السلام وكتابه ورسائله ـ د. مختار الوكيل كتابك (٩٦). دار المعارف ١٩٧٨ / ٤٢ ـ ٤٩، ومميزات لغات العرب ـ حفنى ناصف بك. مطبعة جامعة القاهرة الطبعة الثانية ١٩٥٧ / ١٣، ولهجات العرب ـ أحمد تيمور باشا. الهيئة المصرية العامة للكتاب. المكتبة الثقافية (٢٩٠) ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م / ١١٣، ١١٤. انظر أيضا دراسات فى علم اللغة ـ د. فاطمة محجوب دار النهضة العربية، ١٩٧٦ / ١٣٥ ـ ١٥٨، ومنار الإسلام. العدد الثالث، السنة السابعة، ربيع الأول ١٤٠٢ هـ يناير ١٩٩٢ م / ٦٢ ـ ٧٣ ومجلة الأزهر. الجزء الخامس، السنة السادسة والخمسون، ١٤٠٤ هـ ـ فبراير ١٩٨٤ م / ٧٣٠ وما بعدها، والمصباح المضى فى كتاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وأعجمى للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حُديدة الأنصارى ـ صححه وعلّق عليه الشيخ محمد عظيم الدين. عالم الكتب. الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م. جزءان)

*** الرسائل الزينية فى فقه الحنفية**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

تأليف: زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠ هـ / ١٥٦٣ م.

جمعها ولده أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن نجيم بعد وفاة أبيه بشهر وذلك فى شعبان سنة ٩٧٠ هـ.

قال فى أولها: إن والدى قد ألف رسائل ووقائع فى فقه الحنفية فى ابتداء أمره إلى أن قضى الله أمره فأردت أن أجمعها فى بعض كراريس على ترتيب الكتب، ليسهل الكشف عنها، بعد تسميتها بالرسائل الزينية فى فقه الحنفية نسبة للمؤلف.

لمعرفة وصف المخطوط الذى ضم هذه الرسائل يستحسن الرجوع إلى آخر فهرسة هذه الرسائل.

الرسالة الأولى:

١) الخير الباقى فى جواز الوضوء من الفساقى

فرغ من تأليفها فى أواسط ربيع الأول سنة ٩٥١

أولها: الحمد لله الذى أنزل من السماء ماء طهورا بفضله

آخرها: ومن أهمل ما ذكرنا جاز فى الخطأ الغلط [١ـ٥] ق

٢) القول المنفى فى الرد على المفترى.

وهى رسالة فيما يتعلق بالوظائف فى الأوقاف والسعى فيها وعزل القاضى لأربابها بغير جنحة.

أولها: الحمد لله الذى ينصر الحق ولو بعد حين.

آخرها: فإن كان الواقف لا يملك العزل بغير جنحة، فغيره أولى. [٦ ـ ١٠] ق

٣) المسألة الخاصة فى الوكالة العامة:

أولها: الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

آخرها: بأنه توكيل عام، وبيع ذلك، قالوا بعدمه [١٠/١١] ق.

٤) رفع الغشا عن وقتى العصر والعشا :

فرغ من تأليفه سنة ٩٥٢ بالخانقاه الشيخونية .

أولها : الحمد لله الذى ينصر الحق ولو بعد حين .

آخرها : وأنه أقوى من دليلهما وجب علينا اتباعه والعمل به ، والإفتاء به .

[١٢ ـ ١٦] ق

٥) فى الأفعال التى تفعل فى الصلاة على قواعد المذاهب الأربعة :

أولها : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

وآخرها : وكذا الإمام أحمد كما قررناه .

[١٦ / ١٧] ق

٦) رسالة فى الطعن والطاعون :

أولها : الحمد لله مقدر الأرزاق والآجال .

آخرها : ومن كفل يتيما أو أرملة أظله الله فى ظله وأدخله الجنة رواه الطبرانى فى الأوسط .

[١٨ ـ ٢٠] ق

٧) فى الرشوة وأقسامها وبيان الفرق بينها وبين الهدية :

أولها : الحمد لله ينصر الحق ولو بعد حين .

آخرها : فإنه يثاب على ذلك ، ولو لم يرد ، فكيف وله أصل وهو شاهد الزور

[٢١ ـ ٢٣] ق

٨) فى الكنيسة التى بحارة زويلة .

أولها : مسألة كنيسة حارة زويلة التى قفلت فى زمن الشيخ محمد بن إلياس .

آخرها : وذلك أن الصلح لما وقع على تقريرهم ، وترك التعرض لهم دل ذلك على إعادة ما انهدم منها .

[٢٤ ـ ٢٥] ق

٩) رسالة فى إقامة التعزير على المفسد من غير توقف على مدع .

أولها : الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

آخرها : إنما أراد حقيقة وجودها .

[٢٥ ـ ٢٩] ق

١٠) مسألة دخول أولاد البنات تحت لفظ الولد أو الأولاد :

أولها : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أعلم الخلق أجمعين .

آخرها : وعليه عملهم وعرفهم مع كونه حقيقة اللفظ كما قدمناه .

[٢٩ ـ ٣١] ق

١١) فى بيان ما يسقط من الحقوق بالإسقاط وما لا يسقط

أولها : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

آخرها : فلا حق للمشترى قبل الرؤية ليسقطه ، كما صرحوا به فلا يكون من هذا القبيل .

[٣٢ ـ ٣٣] ق

١٢) فى بيان الإقطاعات الديوانية ومحلها ومن يستحقها .

أولها : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

آخرها : يأخذون ما فضل بعد المصاريف العامة ، وهكذا فى السراجية

[٣٤ ـ ٢٥] ق

١٣) فيمن يتولى الحكم بعد موت الباشا قبل أن يبلغ السلطان خبر موته .

جمعها المؤلف سنة ٩٦٠ هـ .

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين .

آخرها : ومعناه بأن كان الميت والى المصر وقاضيها فاستفيد منه جواز الجمع .

[٣٦] ق

١٤) فى السفينة إذا غرقت أو انكسرت هل يضمن .

أولها : الحمد لله وحده سئلت عن شخص استأجر .

آخرها : والنوى مشترك بين رب السفينة وأجيره .

[٣٧] ق

١٥) فى شرط كتاب وقف خاير بك .

أوله : الحمد لله رب العالمين وبعد : فقد وقعت حادثة هى أن خاير بك .

آخره : وتمامه من غاية البيان من آخر الوصايا .

[٣٨ ـ ٤٠] ق

١٦) فى مكاتيب الأوقاف وبطلانها .

أولها : الحمد لله الذى ينصر الحق ولو بعد حين ... وبعد فقد وقعت على هذا المكتوب .

آخرها : ثم تبين أنه على خلاف مذهبه نفذ وليس لغيره نقضه

[٤١ ـ ٤٦] ق

١٧) فى شرط وقف الغورى فى شيخ الغورية .

أولها : الحمد لله الذى ينصر الحق ولو بعد حين .

آخرها : وفى الصحاح : رجل نجيب أى كريم بين النجابة

[٤٦ ـ ٤٩] ق

١٨) فى صورة وقفية اختلفت الأجوبة فيها .

أولها : الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

آخرها : قال فى الصحاح : البلبال : الهم .

[٤٩ ـ ٥٢] ق

١٩) فيما استقر عليه الحال فى الجواب عن صورة الوقفية .

أولها : الحمد لله الذى جل عن المعارضة والمناظرة .

آخرها : ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ﴾ .

[٥٢ ـ ٥٥] ق

٢٠) فى نكاح الفضولى هل هو صحيح أو لا ؟

أولها : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

آخرها : ويكفيك هذا إن كنت عاقلا .

[٥٥ ـ ٥٧] ق .

٢١) فيما تسمع فيه الشهادة حسبة .

أولها : الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى

آخرها : وإذا قالت لا شاهد لى لا يجوز تمامه فيها .

٢٢) فى متروك التسمية عمدا .

أولها : الحمد لله على ما أنعم والصلاة والسلام على أفضل من علم .

آخرها : لأن أكله فسق ، ولا آكله فاسقا [٥٩ ـ ٦١] ق

٢٣) فى تعليق تطليق المرأتين بتطليق الأخرى .

أولها : الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

آخرها : وبهذا إن شاء الله تعالى حصل التوفيق بين كلامهم ، هذا جهد المقل [٦١ ـ ٦٤] ق .

٢٤) فى ترتيب الوظائف بشرط الواقف .

أولها : هذا سؤال سئل فى واقف رتب وظائف دينية .

آخرها : ويثابون على ذلك الثواب الجزيل [٦٤ ـ ٦٦] .

٢٥) فى صورة دعوى استبدال عين .

أولها : بعد السلام العام وتقبيل الأيادى الكرام .

آخرها : فإن كتب المفتى عليه صحيح أو صح وضع القاضى علامته أعلاه ، إلا مزقه بعد السلام [٦٦ ـ ٦٧] ق .

٢٦) تحرير المقال فى مسألة الاستبدال .

أولها : الحمد لله الذى أحكم هذا الدين وأيده .

آخرها : فأجبت مرارا بأنه لا يكفى لما ذكره شمس الأئمة الحلوانى . كما حكاه الصيرفى فى آخر فتاواه [٦٧ ـ ٧٥] ق .

٢٧) فى دعوى فسخ الإجارة الطويلة .

أولها : صورة دعوى فسخ الإجارة الطويلة .

آخرها : ولا حاجة إلى التجديد وهو الصحيح [٧٥ ـ ٧٦] ق .

٢٨) فى صورة بيع الوقف لا على وجه الاستبدال .

أولها : أما مسألة كون بيع الوقف لا على وجه الاستبدال .

آخرها : آمين لا أرضى بواحدة حتى أبلغها ألفين آمينا [٧٦ ـ ٧٨] ق .

٢٩) فى الطلاق المعلق على الإبراء .

أولها : فقد وقعت حادثة فى زماننا .

آخرها : وهذه من المسائل الظاهرة ، فلذا لم نطل فى ذكر المنقولات [٧٩ ـ ٨٠] ق .

٣٠) فى طلب اليمين بعد حكم المالكى والإبراء العام .

أولها : وبعد فقد وقعت مسألة فى زماننا هى أن امرأة .

آخرها : وإنما يدفع عن نفسه فافترقا [٨١ ـ ٨٤] ق .

٣١) فى مسائل الإبراء هل تسمع الدعوى بعد الإبراء فى واقعة أخرى .

أولها : الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

آخرها : وما إذا أبرأه عاما ، فرده بأن أقر له بشىء فى جوابه [٨٥ ـ ٨٦] ق .

٣٢) فى التناقض فى الدعوى .

أولها : وبعد فهذه رسالة فى التناقض فى الدعوى .

آخرها : وكذا لو قال علىَّ ألف درهم من القمار [٨٦ ـ ٨٨] ق .

٣٣) فى مسألة الجبايات والمرتبات والمعشرات الديوانية .

أولها : وبعد فهذه رسالة فى مسألة الجبايات .

آخرها : ومتعه بمشاهدة آله إنه على ذلك قدير [٨٩ ـ ٩٠] ق .

٣٤) فى الاستصحاب .

أولها : الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد فهذه رسالة فى الاستصحاب .

آخرها : هذا آخر ما وقعت عليه ، والله سبحانه وتعالى هو الهادى للصواب [٩٠ ـ ٩٤] ق .

٣٥)فى النذر والتصدق .

أولها : وبعد فهذه رسالة فى النذر والتصدق .

آخرها : وليست كالأضحية من ضاعت من موسر يلزمه مكانها أخرى انتهى [٩٤ ـ ٩٦] ق .

٣٦) فى بيان المعاصى الكبائر والصغائر .

أولها : وبعد فهذه رسالة فى بيان الكبائر والصغائر من الذنوب

آخرها : فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء ، وهم يحسبون أنهم مهتدون [٩٧ ـ ١٠٣] ق .

٣٧) التحفة المرضية فى الأراضى المصرية :

أولها : الحمد لله الذى فضل العلم وأهله ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

آخرها : فإذا تعرض لها خرق حجاب الهيبة [١٠٣ ـ ١٠٩] ق

نسخة جيدة عليها تمليك باسم أحمد بن محمد المرعشى سنة ١١٣١ هـ وتمليك آخر لمفتى الشام محمود الحمزاوى .

الخط فارسى جيد كتب سنة ٩٨٨ هـ .

١٠٩ ق ٢٧ س ٢٤ × ١٤ سم

الرقم ٨٢٥٢

المراجع : فهرس الخديوية ٣ / ٥٢ ، معجم المؤلفين ٤/ ١٩٢

نسخة ثانية

فيه الرسائل التالية التى هى فى المجموع السابق :

الرسالة رقم ١ ـ ٥ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٣٧ ـ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٢٦ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٩ ـ ١٠ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٣٦ ـ ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٣ .

ويزيد على المجموع السابق بالرسائل التالية :

٣٨) رسالة فى الحكم بلا تقدم دعوى وخصومة [١٠٩ ب ـ ١١٨] ق

أوله : الحمد لله الذى ينصر الحق ولو بعد حين ويظهر الصدق .

آخره : وإلا فعل الصحيح يكفى للحكم بصحة إقامة البينة لا يخفى .

٣٩) رسالة فيما يبطل دعوى المدعى من قول أو فعل [١١٨ ب ـ ١١٩] .

أولها : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد . فقد ذكر فى القنية .

آخرها : فإذا فتح الله بجواب يزيل هذا الأشباه ، فمولانا يتفضل بكتاب .

٤٠) رسالة فى الدعاوى المرتبة على أبواب الفقه [١٢٠ ـ ١٢٢ب] .

أولها : الحمد لله وسلامه على عباده الذين اصطفى ، وبعد فهذه رسالة فى الدعوى .

آخرها : وكذا لو قال علىَّ ألف درهم من العمار .

٤١)رسالة فى حدود الفقه [١٢٢ ب ـ ١٢٨]

أولها : الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد

آخرها : وإنما سمى حكم الله تعالى فى عرف الفقهاء والمتكلمين بطريق المجاز .

نسخة جيدة .

الخط نسخ جيد. كتبها بدر الدين عبد المعطى القدسى.

١٢٨ ق ٢١ س ٢٣ × ١٥ سم

الرقم ١٠٠٥٠

. . . . . .

نسخة ثالثة.

فيها أربعون رسالة ما عدا رسالة فى حدود الفقه.

نسخة عادية مصححة.

الخط نسخ معتاد. أوائل الرسائل وعناوينها مكتوبة بالحمرة.

٢٣٣ ق ١٧ س ٢١ × ١٦ سم

الرقم ٨١٤٧

نسخة رابعة

فيها الرسائل التالية

- الخير الباقى فى جواز الوضوء من الفساقى [١٣٨ - ١٤٢] ق.
- فى الأفعال التى تفعل فى الصلاة على المذاهب الأربعة [١٤٢ ب - ١٤٣] ق.
- رفع الغشا عن وقتى العصر والعشا [١٤٣ ب - ١٤٦] ق
- التحفة المرضية فى الأراضى المصرية [١٤٧ - ١٥١] ق
- رسالة فى الطلاق المعلق على الإبراء [١٥٢ - ١٥٣] ق
- رسالة فى تحرير المقال فى مسألة الاستبدال [١٥٣ ب - ١٦٠] ق

نسخة عادية

الخط نسخ معتاد، كتب سنة ١١٣٥ هـ

[١٣٨ - ١٦٠] ق ٢٥ س ٢١ × ١٦ سم

الرقم ٨١٨٩

نسخة خامسة

هى رسالة فى الرشوة وأقسامها وبيان الفرق بينها وبين الهدية.

نسخة جيدة. صفحاتها جميعا مجدولة بالحمرة.

الخط نسخ معتاد

٢٧ ق ٢١ س ٢١ × ١٤ سم

الرقم ٦٩٢٦

نسخة سادسة

هى رسالة فى الأفعال التى تفعل فى الصلاة على قواعد المذاهب الأربعة

نسخة جيدة حديثة

الخط نسخ جيد وجميل، كتبه محمد شكرى الإسطوانى مفتى الشام سنة ١٣٠٣ هـ

[١٢٧ - ١٢٩] ق ١٨ س ٢٢ × ١٦ سم

الرقم ٥٥٦٤

نسخة سابعة

مجموع فيه الرسائل التالية

- الخير الباقى فى جواز الوضوء من الفساقى [١ - ٦] ق
- فى الأفعال التى تفعل فى الصلاة على قواعد المذاهب الأربعة [٧ - ٨] ق
- القول النقى فى الرد على المفترى [٨ - ١١] ق
- المسألة الخاصة فى الوكالة العامة [١١ - ١٢] ق
- فيمن يتولى الحكم بعد موت الباشا قبل أن يبلغ السلطان خبر موته [١٢] ق.

نسخة جيدة.

الخط نسخ جيد مشكول

١٢ ق ٢٧ س ٢١ × ١٦ سم

الرقم ٥٥٨٢

نسخة ثامنة

مجموع فيه الرسائل التالية

فى الطعن والطاعون [١ - ٣] ق

فى الرشوة وأقسامها [٣ ب - ٥] ق.

فى الكنيسة التى بحارة زويلة [٥ ب - ٧] ق

فى بيان ما يسقط من الحقوق وما لا يسقط [٧ ب - ٨] ق.

فى بيان الإقطاعات ومحلها ومن يستحقها [٨ ب - ١٠] ق.

فيمن يتولى الحكم بعد موت الباشوات [١٠ - ١٠ ب] ق

فى الحكم بلا تقدم دعوى وخصومة [١١ ـ ١٢] ق .

فى الاستصحاب [١٢ ـ ١٥] ق .

فى النذر بالتصدق [١٥ ـ ١٩] ق .

فى مسائل الجبايات والراتبات والمعشرات الديوانية [١٩ ب ـ ٢١] ق .

القول النقى فى الرد على المفترى [٢١ ـ ٢٤] ق .

المسألة الخاصة فى الوكالة العامة [٢٤ ـ ٢٥] ق .

نسخة جيدة .

الخط نسخ واضح .

٢٥ ق ٢١ س ٢٢ × ١٥ سم

الرقم ٥١٠٥ .

نسخة تاسعة .

هى رسالة تحرير المقال فى مسألة الاستبدال .

نسخة عادية .

الخط نسخ معتاد، كتب برسم إبراهيم جلبى سنة ١١٣٧هـ

١٢ ق ٢١ س ١٩ × ١٥ سم

الرقم ٦٨٧١

نسخة عاشرة

هى رسالة : فيما تسمع فيه الشهادة حسبة .

نسخة عادية .

الخط نسخ معتاد كتبه مصطفى بن محمد البرهانى سنة ١٢١٤ هـ .

[٤ ـ ٦] ق ٢١ س ٢١ × ١٥ سم .

الرقم ١٠٤٨٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الفقة الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٦٣ ـ ٣٧٧) .

*** رسائل السويدى:**

من مخطوطات الأدب فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم التسلسلى ٧٨٣ .

لعبد الله بن حسين بن مرعى بن ناصر الدين السويدى البغدادى المتوفى سنة ١١٧٤ هـ / ١٧٦١ م .

يتضمن بعض مراسلات عبد الله السويدى مع معاصريه من الأدباء، حديثة الخط .

الرقم : ٢٢٤٤٠ / ١ .

١١ ص ١٥ × ٢٠ سم . ٤٣ س .

معجم المؤلفين ٦ / ٤٨ الأعلام ٤ / ٨٠ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣١٤، ٣١٥) .

*** رسائل سياسية وإخوانية أندلسية:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية .

الرقم التسلسلى : ٤٢١ الأدب .

لم يعلم جامعها أو مؤلفها .

نسخة كتبت فى القرن السادس أو أول السابع بخط أندلسى واضح .

[الإسكوريال ٥٣٨ ٧٨ ق] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٥) .

قالت المؤلفة : مكتب الإسكوريال المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى دير الإسكوريال بمدريد ـ إسبانيا وقد أوردناها فى حرف الألف فى م ٤ / ٤٠١ ، ٤٠٢ فانظرها فى موضعها .

*** رسائل الشجرة الإلهية فى علوم الحقائق الربانية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف العلامة شمس الدين محمد بن محمود الشهرزورى الإشراقى (من علماء القرن السابع) .

وهى خمس رسائل :

الأولى : فى المقدمات وتقاسيم العلوم .

الثانية : فى ماهية الشجرة والعلوم المنطقية .

الثالثة : فى الأخلاق والتدابير والسياسات .

الرابعة : فى العلوم الطبيعية وكشف أسرارها .

الخامسة : فى العلوم الإلهية وهو علم ما بعد الطبيعة .

ـ نسخة مصورة بالفوتستات عن النسخ الخطية المحفوظة برصيد الدار برقم ٥ حكمة م فى ١٩٣ لوحة كل لوحة ذات شطرين، [٣٩٢٧ و]

(فهرست المخطوطات ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٥)

قالت المؤلفة : الرمز «و» معناه : الفلسفة

* **رسائل الشُّرنبلالى**

انظر مادة «التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية فى مذاهب السادة الحنفية» فى م ٩ / ٥٢ ـ ٦٠

* **رسالة الشيخ ابن سينا**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية .

الرقم التسلسلى : ٢١٤ الفلسفة والمنطق .

أولها : وصل كتاب الفقيه سيدى ومولاى أطال الله بقاءه ... إلخ .

نسخة بدون تاريخ .

[أيا صوفيا ٤٨٢٩ ٢ ق ٢٥ × ٢٦ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٢٢١) .

قالت المؤلفة : مكتبة أيا صوفيا المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى مسجد أيا صوفيا باستانبول .

انظر مادة «أيا صوفيا (جامع ـ)» فى م ٦/ ٢٥٥ ـ ٢٦٠ .

انظر : ابن سينا .

* **رسائل الصاحب بن عبّاد**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

(فى الأعلام ١ / ٣١٦ : وقد جُمعت رسائله فى كتاب سُمى «المختار من رسائل الوزير ابن عباد»)

وهو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقانى ، المتوفى ٣٨٥ هـ

(بروكلمان ١ / ١٣٠ ، والملحق ١ / ١٩٨ ، والأعلام ١ / ٣١٦، ومعجم المؤلفين ٢ / ٢٧٤) .

أولها ذكرت ـ أطال الله بقاءك ـ شديد حرصك على تحفظ بعض رسائل الصاحب الجليل ... واحتياجك إلى من نستعين به على جمع ذلك مبوبا مختارا ... فوعدتك القيام لك به ، وجردت له عنايتى ، وخرجت من كل باب من أبواب ديوان رسائله العشرين ، عشر رسالات ليخف حجم هذا المجموع ، ولا يعتاص بحفظه ... الباب الأول ، فى البشائر والفتوح ... كتابنا ـ أدام الله عزك ـ من المعسكر بظاهر استراباذ ، وقد أنزل الله علينا النصر...

وآخرها : لا زالت عزائم مولانا غنائم لأوليائه ، وصوارم على أعدائه ... آخر الباب العشرين ، وبه تمام هذا المجموع من الديوان ، والحمد لله ...

نسخة جيدة كتبت بقلم نسخى جيد واضح ، كتبها فى همذان أبو الحسن على بن أحمد بن زكريا المعروف بابن الشصاص البغدادى ، سنة ٥٥٧ هـ . وبأولها أنها نقلت من خزانة باريس سنة ١٣٤٤ هـ ، وعليها بالأجنبية Arabe 3314

١١٥ ق ٢٣ س ١٧ × ٢٣ سم

دار الكتب المصرية الرقم : ١٧٢٣

٨٥٧ أدب تيمور

(فهرس المخطوطات المصورة حـ ١ ق ٤ / ١٨ ، ١٩)

والكتاب مطبوع تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام والدكتور شوقى ضيف دار الفكر العربى بمصر سنة ١٩٤٧ م

١٢٠٣٠ ج ١٢٠٣١ ج ١١٨٥١ د (الأعراب الرواة / ٣٣٥)

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية . الأدب إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤ / ١٨ ، ١٩ ، والأعراب الرواة ـ د . عبد الحميد الشلقانى / ٣٣٥)

انظر رسائل ابن عباد .

* **الرسائل الصغرى:**

مخطوط فى الخزانة العامة بالرباط .

المؤلف : ابن عباد .

الرقم : ٦٧٣ د .

أولها : كتاب فيه جواب سؤال أورده بعض الناس على مسألة فى قوت القلوب .

فى مجموع من ورقة ٥٨ / ب إلى ١١٦ / أ ، سطورها ٢٠ ، مقياسها ١٨٠ / ٢٢٠ .

مكتوبة بخط مغربى جميل مشكول .

١٧١٧ د ـ نسخة أخرى منها ـ مكتوبة بخط مغربى لا بأس به مشكول فى مجموع من ورقة ١ / ب إلى ٧٦ / ب ، سطورها ٢٤ مقياسها ١٦٠ / ٢٠٠ .

وكان الفراغ من نسخها ضحوة يوم الجمعة ١٩ شوال عام ١٠٠٢ .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٣٩)

* **رسائل صفىّ الدين الحلىّ:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ٤٢٢ الأدب

وهو صفى الدين عبد العزيز بن سرايا الحلى الطائى المتوفى سنة ٧٥٠ وتتضمن هذه الرسائل : الرسالة التوأمية ، والرسالة المهملة، وحل المنظوم والمنثور .

نسخة كتبت سنة ٧٥٥ بخط جميل

[عمومية ٥٥٤٢ ١٤ ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٥).

قالت المؤلفة : المكتبة العمومية المحفوظ بها هذا المخطوط تقع فى ميدان بايزيد باستانبول .

* **رسائل العماد الأصفهانى :**

انظر: رسائل بين الملوك فى أيام الأيوبيين .

* **رسائل فقهية:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

تأليف : محمد بن حمزة الآيدبنى كوزل حصارى الرومى المتوفى سنة ١٠١٠ هـ/ ١٦٠١ م .

وهى مجموعة رسائل صغيرة فى أبواب الفقه : وتبدأ برسالة فى أحكام الاستنجاء ، أحكام صلاة الجمعة ، أحكام الشهيد ، بيع الدخان ، السواك ، الصيد ...

أولها : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . اعلم أنه يسن الاستنجاء وهو إزالة النجو أى ما يخرج من البطن .

آخرها : وما تم وقام عليه من الدليل . والله الهادى إلى سواء السبيل .

نسخة جيدة بخط المؤلف كتبه ما بين سنة ١١٠٩ ـ ١١٢١ هـ.

[٧٩ـ١٦٧] ق ١٩ س ٢٠ × ١٥ سم

الرقم ٨١٢١

المراجع : هدية العارفين ٢ / ٢٦٥، معجم المؤلفين ٩ / ٢٧١.

نسخة ثانية .

نسخة من رسالة أحكام الاستنجاء .

نسخة جيدة صفحاتها مجدولة بالحمرة .

الخط نسخ معتاد، كتبه عبد الجليل بن عمر بن عبد الله سنة ١١١٧ هـ.

[١٣٠ ـ ١٣٣] ق ١٧ س ٢٠ × ١٤ سم .

الرقم ٥٢٧٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٧٨).

* **رسائل فى الآلات:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى .

الرقم التسلسلى : ٥٢٥٤ (٤).

اسم المؤلف : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى .

اسم الشهرة : الكندى .

تاريخ الوفاة : ٢٥٦ هـ / ١٨٧٠ م (هناك اختلاف فى تاريخ وفاة الكندى، وهى تتراوح بين ٢٥٢ ـ ٢٦٠ هـ/ ٨٦٧ ـ ٨٧٣ م . انظر الأعلام ٨ / ١٩٥ ، معجم المؤلفين ١٣ / ٢٤٤).

تعريف بالمخطوطة : خمس رسائل فى الآلات الفلكية .

عدد الأوراق : من ١٩٠ ـ ١٩٩ .

تاريخ النسخ : (د ت) تقديرا ق ١٠ هـ/ ١٦ م.

المصدر: بروكلمان، الملحق ١ / ٣٧٤.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ١١٩٦ وهامش ١)

* **رسائل فى الأحاديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٣٧

المؤلف : مجاهيل

١ ــ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٣٩٦ [٣٧٧٣] ــ (٩ و) ــ ق ١٣ هـ تقديرا ــ تلخيص من كتاب «تمييز الطيب من الخبيث» لابن الديبع

٢ ـ آيا صوفيا ٣٥٧ [٢٠٩٨ / ٢] ـ (ضمن مجموع)
٣ ـ أسعد أفندى ٢٥٧ [٣٦٨١ مجاميع]
٤ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٣٧ ـ ٢٣٨ [٨ / ٤٩٣٢ مجاميع] (و ١١)
٥ ـ بشير آغا (باب عالى) ٥٧ [٦٧٠ مجاميع]
٦ ـ عاشر أفندى (مصطفى) (١٤٠) [٤٥٥ مجاميع]
٧ ـ عموجه حسين باشا ٣٧ [٤٤٧ مجاميع]
٨ ـ فاتح ١٣٠ [٥٣٠٤ / ٦] ـ (ضمن مجموع).
٩ ـ فاتح ٣٧٠ [٥٤٢٢ / ١] ـ (ضمن مجموع).
١٠ ـ معهد الاستشراق / لينغراد ١ / ٨٤ [A 1202] ـ (و ٤١ ـ ٥٤) ضمن مجموع.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٥١، ٨٥٢).

*** رسائل فى الأحاديث القدسية:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٦٣٨

المؤلف: المجاهيل:

١ ـ الأوقاف / السليمانية ٤ / ٤٢ [ت / مجاميع ١٢٩١ ـ ٢١٨٢] ـ (١٥ و) ضمن مجموع ـ ٦٨٩ هـ.
٢ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٥ [١٧ / ٢٣٥٦ مجاميع] ـ (و١)
٣ ـ الحميدية ٩٠ [١٤٣٩ ـ مجاميع]
٤ ـ عاشر أفندى ٩٣ [١٢٠١ ـ مجاميع]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥٢)

انظر مادة «الحديث القدسى» فى م ١٣ / ٢٦٤ ـ ٢٦٦

*** رسائل فى الأربعين حديثا:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٦٣٩

المؤلف : مجاهيل.

١ ـ الخالدية / القدس ١١٥ [دون] ناقص الآخر.
٢ ـ شهيد على باشا ٣٧٥ [٢٨٢٢ ـ مجاميع].
٣ ـ ولى الدين ٢٣٢ [٨٠٧ مجاميع].
٤ ـ ولى الدين ٢٣٣ [٨١٢ مجاميع].
٥ ـ ولى الدين ٢٤٣ [١٦٨٥ مجاميع].
٦ ـ ولى الدين ٢٤٥ [١٧٩٦ (مجاميع)].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٥٢).

انظر مادة «الأربعين حديثا» فى م ٣ / ٥٤٣، ٥٤٤، ومادة «الخالدية (المكتبة ـ)» فى م ١٥ / ٢٥٩ ـ ٢٦٤.

*** رسائل فى أصول الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٦٤٠

المؤلف : مجاهيل

١ ـ تكلى أوغلو ٧ / ٤ / ٩[07 tekel: 96\3] ـ (و ٦٦ ب ـ ٦٩ أ) ضمن مجموع ـ ١٠٧٠ هـ.
٢ ـ أوقاف الموصل (ملا زكر) ٨ / ٢٩٥ [٣٩ / ١٨ مجموع) ـ (و ٣٤٠) ـ ١٠٨٦ هـ.
٣ ـ سالارجنك ٣ / ٥٦ [U - H3] ـ (١١٦ و) ـ ق ١٢ هـ ـ تقديرا.
٤ ـ أسعد أفندى ٢٦٨ [٣٦٥٠ مجاميع].
٥ ـ أسعد أفندى ٢٧٥ [٣٦٧٠ مجاميع].
٦ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٤ [١ / ٢١٦٠ ـ مجاميع] ـ (و ١١).
٧ ـ حكيم أوغلى على باشا ٥٨ [٢٧١ مجاميع].
٨ ـ الحميدية ٩٧ [١٤٥٦ ـ مجاميع].
٩ ـ خسرو باشا ٤ [٣٠] ـ (٤ و).
١٠ ـ ملت ١٩٠ [٤٤٣٢ مجاميع].
١١ ـ ملت ١٩٢ [٤٤٦٠ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥٢).

*** رسائل فى إعراب بعض سور القرآن:**

من مخطوطات جامعة الإسكندرية.

الرقم التسلسلى : ٥١٢

للأزهرى (زين الدين خالد بن عبد الله بن أبى بكر

الجرجاوى المصرى الشافعى، يعرف بالوقاد) المتوفى ٩٠٥هـ.

(بروكلمان ٢ / ٢٢ ـ معجم المؤلفين ٤ / ٩٦)

أولها: صلى الله على سيدنا محمد ... إعراب الاستعاذة: أعوذ، فعل مضارع مرفوع ...

آخرها: والناس معطوف على الجنة، وفى هذا القدر كفاية للمبتدئين، والحمد لله الذى هدانا لهذا.

نسخة جيدة، كتبت سنة ٩٠٢ هـ، بقلم نسخى، مجدولة، بها خروم، ضمن مجموعة.

٥ ق ١٩ س ١٩ × ١٢ سم

الرقم: ١٩٧ / جعفر ولى.

(فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، معهد المخطوطات العربية ـ إعداد د. يوسف زيدان ١ / ٣٢٨).

*** رسائل فى أمراض العين:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى

الرقم التسلسلى: ٥٢٧١

اسم المؤلف: مجهول

تعريف بالمخطوطة: أجزاء من ثلاثة كتب فى أمراض العين

عدد الأوراق: ١٣٨ ورقة ٢٢,٢ × ١٦,٢ سم

نوع الخط: مغربى معتاد واضح

تاريخ النسخ: الأربعاء ٤ جمادى الأولى ١١٣٠ هـ (٥ أبريل ١٧١٨ م).

ملاحظة: لم نتأكد من وجود نسخة أخرى من المخطوطة

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ١٢٠٥).

*** رسائل فى أنواع الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٦٤١

المؤلف: مجاهيل.

١ ـ الأوقاف ـ بغداد ١ / ٢٤٥ [٢ / ٢٩٥٩ ـ مجاميع]

٢ ـ الجمعية الآسيوية / كلكتا ١ / ١٠١ Ar (221)]

[349 ـ (و ٣٠٥ ـ ٣١١) ضمن مجموع.

٣ ـ دار الكتب / القاهرة ١ / ٧٣ [١١٢]

٤ ـ المحمودية ٧٧ [٦٣٢] ـ (٣٠ و)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٥٢).

*** رسائل فى بيان عقائد أهل السنة والجماعة:**

للسيد أبى عبد الله محمد بن درويش الحوت البيروتى (١٢٠٩ ـ ١٢٧٦ هـ) وهى مجموعة رسائل طبعت فى كتاب يحمل هذا العنوان (انظر ثبت المراجع) وبيانها كما يلى:

الرسالة الأولى: الدرة الوضية فى توحيد رب البرية

المقدمة:

القاعدة الأولى: الوجود

القاعدة الثانية: القدم

القاعدة الثالثة: البقاء

القاعدة الرابعة: المخالفة للحوادث

القاعدة الخامسة: القيام بالنفس

القاعدة السادسة: الوحدانية

القاعدة السابعة: فى صفات الذات

القاعدة الثامنة: الصفات السبع المعنوية

القاعدة التاسعة: فى كلمة التوحيد

الرسالة الثانية: رسالة بخلق الأفعال

القول الأول

القول الثانى

القول الثالث

القول الرابع

الرسالة الثالثة: العقيدة الفائقة

(رسائل فى بيان عقائد أهل السنة والجماعة للسيد أبى عبد الله محمد ابن درويش الحوت البيروتى ـ علق عليه وضبط نصه كمال يوسف الحوت. عالم الكتب. بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م / ١٢٣، ١٢٤).

* **رسائل فى التصوف:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى

الرقم التسلسلى : ٣٢٦٢

اسم المؤلف : برهان الدين، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن القرشى الدسوقى

اسم الشهرة: الدسوقى

تاريخ الوفاة: ٩١٩ هـ/ ١٥١٤ م

تعريف بالمخطوطة: ابتهالات، ومقالات صوفية، ورسائل جمعها طالب مجهول بعد وفاة مؤلفيها

عدد الأوراق : ١١٧ ورقة، ٨ , ١٥ × ٨, ١٢ سم

نوع الخط : نسخ واضح

تاريخ النسخ : (د. ت) تقديرا ق ١٠ هـ/ ١٦ م

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ١٥٦).

أوردنا ترجمة الدسوقى فى م ٢ / ١٤٤ ـ ١٤٩ تحت عنوان «إبراهيم الدسوقى» (القطب) فانظرها فى موضعها

* **رسائل فى التوحيد والتصوف:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ١٣٥

منها : دواء الأرواح، وكتاب الفناء

تأليف أبى القاسم الجنيد(؟)

نسخة كتبت فى القرن السابع بخط نسخ واضح، وهذه الرسائل مضطربة

[شهيد على ١٣٧٤ / ٣ (١ ـ ٤، ٣٣ ـ ٥١) ق حجم متوسط]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٩).

قالت المؤلفة: مكتبة شهيد على باشا المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول وقد أوردنا ترجمة «الجنيد» فى م ١٢ / ٤٠١ ـ ٤٠٥ فانظرها فى موضعها

* **رسائل فى التوحيد والتصوف إلى يوسف بن الحسين الرازى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

الرقم التسلسلى : ١٣٤

تأليف أبى القاسم الجنيد

نسخة كتبت فى القرن السابع بخط نسخ واضح

[شهيد على ١٣٧٤ / ١ (١ ـ ٤) ق]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٢٩).

انظر المادة السابقة

* **رسائل فى الحديث**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى : ٦٤٢

المؤلف : مجاهيل

١ ـ القادرية ١ / ٢٦٩ [٢٢٢] ـ (٦٧ و) ـ ق ٨ هـ ـ ناقصة الأول والآخر.

٢ ـ خونتا ١٤٩ [xxx1x/3] ـ (و ٣٣ ـ ٨٣) ضمن مجموع ـ ق ١٠ هـ ـ أربع كراسات غير متتالية.

٣ ـ تكلى أوغلو ٠٧ / ٤ / ٩ [07 tekeli 904 / 10] ـ (و ٣١٧ ب ـ ٣٧٢ ب ـ ١٠٧٣ هـ.

٤ ـ جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ٤ / ١١ ـ ١٢ [١٩٢٩ / ٩ م] ـ (ص ٢٦٨ ـ ٢٧٢) ـ ١١٣٢ هـ.

٥ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٤٠٢ [٥٣٦٧] ـ (و ٩٥ ـ ١٠٥) ـ ق ١٢ هـ تقديرا ـ ناقص الآخر.

٦ ـ القادرية ١ / ٢٦٤ [٢١٥ / ٣] ضمن مجموع ـ (و ٤٠ ـ ٥١) ـ ق ١٢ هـ

٧ ـ كوبريلى ٣ / ٧ [٣ / ٧] ـ (و ١٢٧ ب ـ ١٤٥ ب) ضمن مجموع ـ ق ١٢ هـ.

٨ ـ معهد الاستشراق / لينينغراد ١ / ٨٤ [A 1385] ـ (و ٤٢ ب ـ ٤٤ ب) ـ ١٢٣٣ هـ.

٩ ـ تونك ١ / ٢٣٦ [T/ 546 / 5 (462)] ـ (١ و) ـ ١٢٩١ هـ

١٠ ـ سالارجنك ٣ / ١٠٠ [H.I. 94/I] (١٦ و) ـ ق ١٣ هـ ناقص الآخر.

١١ ــ الأوقاف / السليمانية ٤ / ٤٣ [ت/ مجاميع / ٢٥١١ ـ ٢٥١٨]ـ(٣٤ و)ـ ١٣٠٦ هـ ناقص الأول.

١٢ ـ أسعد أفندى ٢٥١ [٣٥٩١ مجاميع]

١٣ ـ أسعد أفندى ٢٩٥ [٣٧٤٥ مجاميع]

١٤ـ أسعد أفندى ٢٩٩ [٣٧٦٤ مجاميع]

١٥ ـ أسعد أفندى ٣٠٤ [٣٧٨٢ مجاميع]

١٦ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٨ [٢٧٦٨]ـ(١٠و)

١٧ ــ أوقاف الموصل (الأحمدية) ٥ / ٢٨٧ [١ / ٢٤ مجموع]ـ(٧٢ و).

١٨ ـ أوقاف الموصل (الأحمدية) ٥ / ٣٣٧ [٨٢ / ٢٤ مجموع]ـ(١٣٩ و).

١٩ ـ أوقاف الموصل (الحجيات) ٣ / ١٣٨ [٢٧ / ٢٢ مجموع]ـ(١٧١ و)

٢٠ ـ أوقاف الموصل (الحجيات) ٣ / ١٨٦ [١١٩ / ٢٢ مجموع]. (١١٥ و).

٢١ ـ تكلى أوغلو ٠٧ / ٤ / ١٠ [07 tekeli 805/ 2]ـ(و ١١ ب ـ ١٩ ب)

٢٢ ـ الحميدية ٩٧ [١٤٥٥ (مجاميع)].

٢٣ ـ خسرو باشا ١٥ [١٦٨] (ضمن مجموع)ـ(٢٢ و)

٢٤ ـ خسرو باشا ١٦ [١٧٨]ـ(٧ و).

٢٥ ــ دار الكتب / القاهرة ١ / ١١٨ [٢٩ م مجاميع] ناقص الأول والآخر.

٢٦ ـ عاشر أفندى (حفيد) ١٨٣ [٤٥٦ (مجاميع)].

٢٧ ـ القادرية ١ / ٢٦٩ ـ ٢٧٠ [٢٢٣]ـ(٥و).

٢٨ ـ المركزية / جامعة البصرة ٢٠٢ [٣٠١ / ٤]ـ(و ٨) ضمن مجموع.

٢٩ ـ معهد الاستشراق / ليننغراد ١ / ٨٤ Nov) B 2283] [1378]ـ(و ٤٥ أ ب) ضمن مجموع.

٣٠ ـ ولى الدين ٢٢٩ [٤٦٣ (مجاميع)].

٣١ ـ ولى الدين ٢٥٨ [١٩١٩ (مجاميع)].

٣٢ ـ ولى الدين جار الله ٢٥ [٤١٠ «مكرر»].

٣٣ ـ يحيى أفندى ٦ [٤٧].

٣٤ ـ يكى جامع ٦٧ [١١٨٠ «مجاميع»].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥٢ ـ ٨٥٤).

*** رسائل فى الحكمة والطبيعيات:**

انظر : ابن سينا.

*** رسائل فى شرح أربعين حديثا:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٤٣ .

المؤلف : مجاهيل.

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٠ [٣ / ٤٠٧٨ مجاميع]ـ (١٦ و) ـ مخرومة الآخر .

٢ ـ بشير أغا (باب عالى) ٥٥ [٦٦٨ مجاميع].

٣ ـ الحميدية ٨٢ [١٨٦ (مجاميع)].

٤ ـ الحميدية ٨٣ [١٨٨ (مجاميع)].

٥ ـ الحميدية ٨٥ [٣٨٧ (مجاميع)].

٦ـ عاشر أفندى (حفيد ١٨٦ [٤٧٣ (مجاميع)].

٧ ـ كوبريلى ١١٣ [١٥٨٥ مجاميع].

٨ ـ كوبريلى (فاضل) ١٦٨ [٣٣٠ «مجاميع»].

٩ ـ لا لا إسماعيل ١٤٥ [٦٨٦ مجاميع].

١٠ ـ ولى الدين ١٩٧ [٣٢٠٣ (مجاميع)].

١١ ـ ولى الدين ٢٣٣ [٨١٤ (مجاميع)].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. مؤسسة آل البيت (مآب) عمان. الأردن ٢ / ٨٥٤).

*** رسائل فى شرح بعض الأحاديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى ٦٤٤ .

المؤلف : مجاهيل.

١ ـ الحميدية ٩٤ [١٤٤٧ (مجاميع)] .

٢ ـ لا لا إسماعيل ١٤٥ [٦٨٧ مجاميع].

٣ ــ دار الكتب البلدية / طنطا / (م . م . خ ٣ / ١ (١٩٥٧ م) / ٢٥٩)ـ[٢١٢ / ١]ـ(ضمن مجموع) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥٤).

قالت المؤلفة : مكتبة الحميدية المحفوظ بها هذا المخطوط ملحقة بمكتبة مراد مُلا باستانبول .

*** رسائل فى الطب النبوى:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٥

المؤلف : مجاهيل

١ ـ خزانة تطوان ٢ / ١١٦[433/406م] ـ (ص ١١٨ ـ ١٣٠) ضمن مجموع ـ بعد ١١٠٠ هـ .

٢ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٤٠٤ [٤١٦٩] ـ (و ٧ ـ ١٤) ضمن مجموع ـ ق١١ هـ تقديرا ـ ناقص الأول.

٣ ـ رضا / رامبور ١ / ٥٢٢ [10329 D (987)] ـ (و ٢ أ ـ ٥ أ) ضمن مجموع ـ ق ١٢ هـ ـ ناقص الأول.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٥٤).

وقد أوردنا بيانات عن خزانة تطوان فى مادة «تطوان» فى م ٩ / ٥٠٢ ـ ٥٠٧ فانظرها فى موضعها .

*** الرسائل فى علم الجدل**

لسراج الدين محمود بن أبى بكر الأرموى المتوفى سنة ٦٨٢ اثنتين وثمانين وستمائة (كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٩٠٢).

*** رسائل فى علم الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٤٦

المؤلف : مجاهيل

١ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٧ [٣ / ٩٧١٨ ـ ٩٧٢٠ مجاميع] ـ (و ١١) ـ ٨٨٥ هـ .

٢ ـ بشير آغا (باب عالى) ٥٥ [٦٦٤ مجاميع]

٣ ـ دار صدم ١٥١ ـ ١٥٢ [١٣٧٦٨ / ١] ـ (ص ٣٥) ضمن مجموع .

٤ ـ متحف الجزائر ١٨ / ١٤١ /. 397 - R. 523 (550)] [2 ـ (و ٢٦ ـ ٤٩) ضمن مجموع .

٥ ـ معهد الاستشراق / لينغراد ١ / ٨٤ [A 1487] ـ (٢١٨و)

٦ ـ ولى الدين ٢٢٩ [٤٦٣ (مجاميع)]

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥٤).

*** رسائل فى فضائل الأماكن المقدسة**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٧٠٤

لم يعلم مؤلفها

أولها : الحمد لله الذى زاد مسجدنا الأقصى شرفا إليه بخير البشر... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم نسخ ، بدون تاريخ مسطرتها ١٣ سطرا ، فى ٢٠ × ١٣ سم

(٤٣١١ س)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٨٧)

*** رسائل فى فن الكتابة والمخاطبات بين السوقة والملوك**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وجاء بيانه كما يلى :

(لعله كتاب «الإنشاء والمراسلات»، لحسن بن محمد بن محمود العطار، المتوفى ١٢٥٠ هـ، انظر فى داخل المخطوطة الصفحات ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١).

(الأعلام ٢ / ٢٢٠).

أولها : أما بعد حمد من بيده الإفادة والإنشا، والصلاة والسلام على من رفع منار الشريعة وأنشا... فإن فن الكتابة يجرى من العلوم مجرى الثمرة من العروج، فهى كالجسم وهو لها كالروح ... وهو منقسم إلى قسمين : كتابة الشروط والصكوك، وإنشاء المراسلات والمخاطبات الواقعة بين السوقة والملوك ... وقد أثبت فى هذا الكتاب فى كل فن منه ما قد رأيت اللبيب عن غيره مستغنى ... وهل كتاب عن الافتقار لسواه مغنى، وجعلته قسمين وفصلته إلى سمطين، الأول فى المخاطبات وما يجرى مجراها ، والثانى فى الشروط وما فى معناها، ونوعت القسم الأول إلى أنواع ...

وآخرها : المعتصم بالله بن هارون الرشيد، وكتب إليه ملك النصرة كتابا ... فقال لكتابه اكتبوا إليه الجواب، فكتبوا، فلم يعجبه جواب واحد منهم، وكان أميًّا، فقال : الخليفة أمى

وكتّابه أميون ... ثم قال: اكتبوا إليه: الجواب ما تراه لا ما تقرأه، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار (يشير إلى قوله تعالى ﴿وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار﴾ [الرعد: ٤٢] ثم نادى بالمقيم للجهاد ففتك بالنصرى، وقتل وأسر وخرب من ديارهم ما لا يحصى، ثم عاد إلى بغداد.

نسخة كتبت بقلم مغربى، وبآخر صفحاتها تعقيبة.

٨٢ ق ١٥ س

الخزانة العامة ـ الرباط

الرقم: ١٧٢٦

١٦٤ د

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية. الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى جـ ١ ق ٤ / ٢٠، ٢١)

* **رسائل فى مصطلح الحديث**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٦٤٧

المؤلف: مجاهيل.

١ ـ جاريت (يهودا) ٥١ [4152 (569)] ـ (و ٥٩ ب ـ ٦٦ أ) ضمن مجموع ـ ق ٩ هـ.

٢ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٤٠٧ [٦٥٠] ـ (و ٦٠ ب ـ ٦٢ ب) ضمن مجموع ـ ق ١٠ هـ تقديرا.

٣ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ٣ / ١ / ٤٠٧ [٥٣٢٨] ـ (و ١ ـ ٤ أ) ضمن مجموع ـ ق ١١ هـ تقديرا.

٤ ـ القادرية ٥ / ٢٥٩ [١٤٦٠ / ١٣] ـ (٨٥ ـ ٨٨) ضمن مجموع ـ ١١٤٧ هـ.

٥ ـ القادرية ٥ / ٢٥٩ [١٤٦٠ / ١٤] ـ (و ٩٠ ـ ٩٩) ضمن مجموع ـ ١١٤٧ هـ.

٦ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث ١ / ٢٢٩ [٢١٤ مجاميع تيمور) ـ (ص ٥٥ ـ ٧٦) ضمن مجموع ـ ١٢٧٠ هـ.

٧ ـ دار الكتب / شبين الكوم (م. م. خ ٢ / ٢ / (١٩٥٦م) / ١٦٩) [٥] ـ (ضمن مجموع) ـ ١٣٠٠ هـ.

٨ ـ جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ٤ / ٩٨ ـ ٩٩ [٨٣٧ / ٣ م] ـ (ص ٥٩ ـ ٨١ ضمن مجموع ـ ١٣٢٠ هـ.

٩ ـ الأزهرية ١ / ٣٤٤ [(٥٠٧ مجاميع) ٢٣١٥٠] ضمن مجموع ـ (و ١ ـ ٤).

١٠ ـ الأزهرية ١ / ٣٤٤ [(٦٤٣) بخيت ٣٨٠٠] ـ (٩و).

١١ ـ الأزهرية ١ / ٣٤٤ [(٩٧٣) مجاميع) بخيت ٤٦١٢٦] ـ (و ١٣٨ ـ ١٦١) ضمن مجموع.

١٢ ـ الأوقاف / بغداد ١ / ٢٤٨ [٥ / ٢٨٩٩ مجاميع] ـ (٨و) (ضمن مجموع).

١٣ ـ التيمورية ٢ / ١٧ [مجاميع ٢٦٥] ـ (ص ٢)

١٤ ـ دار الكتب البلدية / طنطا (م. م. خ / ٣ / ١ / (١٩٥٧م) / ٢٤٤) [٨] (ضمن مجموع).

١٥ ـ دار الكتب / صوفيا ١ / ٢٢٥ [op 1991] (٤ + ٢و) ضمن مجموع

١٦ ـ دار الكتب / القاهرة (فؤاد) ١ / ٤١٩ [٢٥٨٢٠ ب] ـ (٢ و).

١٧ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث) ١ / ٢٢٩ [٤٢٩ مجاميع طلعت] ـ (و ٧٦ ـ ٧٨) ضمن مجموع.

١٨ ـ دار الكتب / القاهرة (قسم حماية التراث ١ / ٢٢٩ [٥١٦ ـ مجاميع] ـ (و ٨٠ ـ ٨٧)

١٩ ـ شهيد على باشا ٣٦٩ [٢٨١٢ «مجاميع»].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥٤، ٨٥٥)

* **رسائل فى معرفة أقسام الحديث**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٦٤٨

المؤلف: مجاهيل.

١ ـ دار صدام ١٥٢ [٩٣٨١ / ٣] (٥ ص) ضمن مجموع ـ ق ١٢ هـ.

٢ ـ دار صدام ١٥٢ [٣٠٢١ / ٤] ـ (٧ ص) ضمن مجموع ـ ١٢٣١ هـ.

٣ ـ أوقاف الموصل (الرابعية) ٦ / ٣٠ [٦٠ مجموع] ـ (١٥٠ و).

٤ ـ العمومية / إستانبول ٤٠ [٧٨٤ / ١٧ مكرر] ـ (٤ و)

٥ ـ لا له لى ٣٥٧ [٣٧٢٩ (مجاميع)]

٦ ـ ولى الدين ٢٤٦ [١٨٠٠ ـ مجاميع].

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥٥).

*** رسائل فى المقاصد الحكمية:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى

الرقم التسلسلى : ٣٣٠٠

اسم المؤلف: زين الدين، أبو حفص، عمر بن داود بن سليمان الفارسى .

اسم الشهرة: الفارسى

تاريخ الوفاة: بعد ق ٨ هـ / ١٤ م

تعريف بالمخطوطة: مجموع من إحدى عشرة رسالة قصيرة حول الفلسفة جُمعت فى كتاب واحد

عدد الأوراق: ١٠٠ ورقة، ٦ , ١٧ × ١ , ١١ سم

نوع الخط: نسخ ممتاز

تاريخ النسخ: (د . ت) تقديرا ق ٨ هـ / ١٤ م

ملاحظة : لم نظهر نسخة أخرى من المخطوطة

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ١/ ١٧٩ ، ١٨٠).

*** رسائل فى الهيئة والهندسة :**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى .

الرقم التسلسلى : ٥٢٥٤ (٥)

اسم المؤلف : مجهول

تعريف بالمخطوطة : ثلاث رسائل فى علم الفلك والرياضيات

عدد الأوراق: من ٢٠٠ ـ ٢٣٩

تاريخ النسخ: (د . ت) ، تقديرا ق ١٠ هـ / ١٦ م

ملاحظة : لم نتأكد من وجود نسخة أخرى من المخطوطة

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج آربرى ـ ترجمه د. محمود شاكر سعيد ، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ١١٩٦ ، ١١٩٧).

*** رسائل القاضى الفاضل:**

(أ) مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى (ص ٣١٥):

الرقم التسلسلى : ٧٨٤

لعبد الرحيم بن على بن محمد الحسن بن المفرج المعروف بالقاضى الفاضل المتوفى سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م

وهى مجموعة رسائله التى تبلغ نحو مائة رسالة، مختارة من كلامه فى أغراض مختلفة منها رسائله للملك الناصر صلاح الدين فى الجهاد، وغيرها

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى .

الرقم ٥٣٦ / ١

١٧٠ ص ٥ , ٢٠ × ١٣ سم ٢٣ س

معجم المؤلفين ٥ / ٢٠٩ ، كشف ٢ / ١٠١٦ .

(ب) مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية، وتوجد منه أربع نسخ بيانها كما يلى (ص ٢٢ ـ ٢٤).

(الجزء الأول).

(بروكلمان الملحق ١ / ٥٤٩، والأعلام ٣ / ٣٤٦، ومعجم المؤلفين ٥ / ٢٠٩)

أولها: الحمد لله على نعمه ... أما بعد، فإنا جمعنا فى هذا الكتاب ما وجدناه من كلام القاضى ... ورتبناه على ما يأتى بيانه ... ومهما وقع فيما بعد من كلامه أضفناه إلى ما يشاكله، وألحقناه بما يماثله ... الكتب إلى الديوان العزيزى النبوى ... كتاب كتبه عن الملك الناصر صلاح الدنيا والدين أبى المظفر يوسف بن أيوب يُحَيِّى دولة أمير المؤمنين فى فتح آمد ...

وآخرها: حتى ينجز الله ما كتبه فى الزبور من بعد الذكر ، ويطبق الأرض بنسخها كلمة الإسلام ... تم الجزء الأول . يتلوه فى الجزء الثانى كتاب إلى ابن الصاحب أوله: أدام الله سعادات المجلس، وأعلى رأيه، ولا عدم المجد قربه ونأيه .

نسخة كتبت بقلم نسخى جميل مشكول. وبأولها تملكان، أقدمهما مؤرخ سنة ٩٧١ هـ.

١٣٨ ق ١٣ س

الأهلية ـ باريس الرقم : ١٧٢٨
٦٠٢٤ عربى
نسخة ثانية .

أولها : كتاب إلى الملك الأفضل رحمه الله أدام الله دولة مولانا، وشيد أركانها، وأعز سلطانها، وعمر بالسعادة أوطانها، وأعلى على سمك السماك بنيانها، وأظهر فى كل تدبير معجزتها وبرهانها ...

وآخرها : ولعل المسافة تقرب، والوقت يطيب، والثلج يرتفع ، والطريق يُسْلَك، والإرجاف ينقطع، والضعف الذى أنا عليه يقف، والله المستعان ... نجز بعون الله ...

نسخة كتبت بقلم نسخى نفيس، فى البيت المقدس، سنة ٦٨٣ هـ. وبها أكل أرضة .

٢١٥ هـ ١٠ س ١٣,٥ × ١٩ سم
الجامعة الأمريكية ـ بيروت الرقم : ١٧٢٩
892 . 76 - AL3KA

نسخة ثالثة

أولها مبتور، وأول الموجود منها : كتاب آخر إليه : ورد كتاب المجلس السامى لا زال مخصوصا بالسلامة والسلام، مفتديا للنعمة والإنعام، مدبرا للأقاليم بالأقلام، مطيبا بسهره فى المصالح والنصائح منام الأنام ...

وآخرها : كتاب إلى الملك العادل فى التعزية بالملك العزيز ... إلا أن الله سبحانه أظهر لطفه الخفى الجلى وبمنعه المتين القوى بأن أبقى مولانا الملك العادل ... فيقول فى توديع النعمة بالملك العزيز لا حول ولا قوة إلا بالله قول الصابرين ...

نسخة كتبت بقلم نسخى نفيس، من القرن السابع الهجرى تقديرا. وبها أثر رطوبة وأرضة وترقيع .

٩٧ ق ١٥ س ١٦ × ٢٢,٥ سم
رضا ـ رامبور الرقم : ١٧٣٠
٤٢٣١

نسخة رابعة .

أولها مبتور، وأول الموجود منها : وصلت ثلاثة كتب من حضرة سيدنا عماد الدين لا زالت معاليها فى أجياد الدهر قلائد وعقودا ، ومحاسن على وجوه كمائل دلائل وشهودا، وطروسها لما تقيد عن الزهر، وتعبد فى الزهد، وتضمن طرقا من الرقم خلعا وبُرودا ...

وآخرها : صورة كتابة عَرْض محضر: بسم الله تيمنا باسمه، وصلواته وسلامه على فاتحة الوجود وختمه ... أما بعد، فالمعروض إلى الأعتاب الخاقانية، والأبواب الشاهانية ... وأدام الله تعالى أيام دولتكم إلى آخر الدوران، مقرونة بالسعود والظفر والنصر وعلو الشان . نسخة كتبت بقلم معتاد متأخر.

١٤٨ ق ٢١ س ٢٠,٥ × ٣٠ سم
دار الكتب المصرية الرقم : ١٧٣١
٤٠٨ أدب تيمور

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٣١٥ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب جـ ١ ق ٤ / ٢٢ ـ ٢٤).

* **الرسائل الكبرى:**

(أ) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط توجد منه النسخ التالية، مع بيان أرقامها :

١٦٦١ د ـ الرسائل الكبرى لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن محمد النفزى الرندى شهر بـ ابن عباد، ولد سنة ٧٣٣ هـ، وتوفى بفاس سنة ٧٩٢ هـ (١٧ يونيو سنة ١٣٩٠) .

أولها : وبعد فقد بلغتنا منكم كتب، وذكرتم فى بعضها مسألة الخاتم والأدعية ...

عدد أوراقها ١٢٠ ، مسطرتها ٢٢، مقياسها ١٧٥ / ٢١٥ مكتوبة بخط مغربى جميل .

أوردها سركيس فى معجمه ص ١٥٧

راجع ترجمة المؤلف فى دائرة المعارف الإسلامية ٢ / ٢٧٤ .

٦٧٣ د ـ نسخة أخرى منها ـ مكتوبة بخط مغربى جميل .

وهى فى مجموع من الورقة ١ / أ إلى ٥٦ / أ ، مسطرتها ٢٠ ، مقياسها ١٨٠ / ٢٢٠ ـ مبتور أولها .

٨٩١ د ـ نسخة أخرى منها ـ تسمى بنزهة الناظر المتأمل وقيد السائر المستعجل .

فى مجموع من الورقة ٥١ / ب إلى ١٩٨ / ب ، مسطرتها ١٩ ، مقياسها ٢٠٠ / ٣٠٠ .

كان الفراغ من كتابتها فى يوم الخميس ٨ ربيع النبوى عام ٩٧٣ بخط مغربى جميل.

١٠١٩د ـ نسخة أخرى منها ـ أعنى رسالة واحدة.

أولها: ومن الدعوى التى هى أعظم البلوى ...

فى مجموع من الورقة ٢٤٦ / أ إلى ٢٤٨ / ب، مسطرتها ٢٣ مقياسها ١٤٥ / ٢١٠

مكتوبة بخط مغربى ردىء.

١٧١٧د ـ نسخة أخرى منها ـ قام بجمعها واختصارها وغيَّر ترتيبها أبو زيد عبد الرحمن بن أبى القاسم بن أحمد المصلى.

أولها: هذا تقييد ما تعلق به غرضى من رسائل الإمام ابن عباد... قال رضى الله عنه مجاوبا لصديقه السيد أبى العباس المراكشى بما نصه: الحمد لله، لما وقفت على كتابك خجلت من المنزلة...

ختمها بترجمة لابن عباد (منقولة من كتاب ابن السكاك المسمى أسلوب من الكلام...)

فى مجموع من ورقة ٧٧ / أ إلى ٢٩٢ / أ، سطورها ٢١ مقياسها ١٦٠ / ٢٠٠

وكان الفراغ من تقييدها ضحى يوم الإثنين ١٩ شعبان ١٠٢٩

مكتوبة بخط مغربى لا بأس به مشكول.

(ب) مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٤٢٣ الأدب

وهى مكاتبات فى دقائق علم التوحيد والتصوف ومتشابه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وغير ذلك

نسخة كتبت سنة ١٠٦١ بخط مغربى

[دار الكتب ٣٥٧ أدب ٩٠ ق ١٩ × ٢٧ سم]

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١ / ٣٧ ـ ٣٩، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٦).

*** رسائل الكيزوانى فى التصوف:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ١٠٠١.

كتاب يشتمل على تسعة وعشرين رسالة كل رسالة فى مقام.

أولها: العلم، ثم المعرفة، ثم التوبة، الانقياد، الصبر، الرضا، التفويض، التسليم، التوكل، الحلم، الخوف، التواضع الخشوع، الرجاء، الأدب، الحياء، المحاسبة، المراقبة، الحدود الشهود، اليقين، الشكر، السكر، الصحو الأخلاص، الاستخلاص، التوحيد، الفناء، البقاء،

المؤلف: أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الكيزوانى الحموى الشاذلى الصوفى المتوفى سنة ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م

أولها: الحمد لله الكريم الوهاب، الرحيم التواب، الملهم الصواب، المنزل على نبيه فى محكم الكتاب بألطف الخطاب... اعلم يا أخى أن بينك وبين الناس رابطة ومناسبة لازمة لاتنقطع ولا تنفصل مطلقا إما أن تكون جنسية أو قولية...

آخرها:

يا ناظرا فى رموز قد حوت عددا
من المقامات ليس الخبر كالخبر

. . . . . .

كن كيسا فطنا تلقى محا
سنها كالماء خاف عن الأبصار فى الشجر

نسأل الله كشفا عن بصائرنا وحسن الخاتمة... والحمد لله وحده.

الخط نسخ معتاد. الحبر: أسود معنونة بالأحمر.

ق ١٣٤، س ١٥، ١٨,٥ × ١٣,٥ سم، كلمات السطر ١٠، هامش ٢,٥ سم. الرقم: ٩٦٢٨

ملاحظات: نسخة مراجعة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ١ / ٧٣٣، ٧٣٤).

* **رسائل للحصكفي:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى

الرقم التسلسلى : ٤٦٧٥

عنوا المخطوطة : رسائل

اسم المؤلف : معين الدين، يحيى بن سلامة بن الحسين، الحصكفى الخطيب

اسم الشهرة : الحصكفى

تاريخ الوفاة : ٥٥١ هـ/ ١١٥٦ م

تعريف بالمخطوطة : رسائل منمقة

عدد الأوراق : ١٨٩ ورقة، ٣ , ٢٠ × ٧ , ١٤ سم

نوع الخط : نسخ معتاد جيد

تاريخ النسخ : (د. ت) تقديرا ق ٦ هـ/ ١٢ م

المصدر : بروكلمان، الملحق ١/ ٧٣٣

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثرج ـ آربرى ـ ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٩٠٥ ، ٩٠٦).

* **رسائل للخاقانى:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى

الرقم التسلسلى : ٣٧٩٨ (١)

عنوان المخطوطة : رسائل

اسم المؤلف : أفضل الدين ، إبراهيم بن على الخاقانى

اسم الشهرة : الخاقانى

تاريخ الوفاة : نحو ٥٩٨ هـ/ ١٢٠٠ م (فى هدية العارفين ١ / ١٠ ، ٥٩٥ هـ/ ١١٩٨ م)

تعريف بالمخطوطة : رسائل لقطب الدين الأبهرى وأوحد الدين الغزنوى

عدد الأوراق : من ١ ـ ٣١

ملاحظة : لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ١/ ٤٧١).

* **رسائل لقائم الزمان**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى

الرقم التسلسلى : ٤٦٨١

عنوان المخطوطة : رسائل

اسم المؤلف : قائم الزمان (حمزة بن على)

اسم الشهرة : قائم الزمان

تاريخ الوفاة : ٤٣٣ هـ/ ١٠٤١ م

تعريف بالمخطوطة : مجموعة من اثنتى عشرة مقالة درزية

عدد الأوراق : ١٢٦ ورقة، ٢ , ١٨ × ٨ , ١٣ سم

نوع الخط : نسخ معتاد جيد

تاريخ النسخ : (د. ت)، تقديرا ق ٩ هـ/ ١٥ م

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثرج . آربرى ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٩٠٨).

* **رسائل للمعرى:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى

الرقم التسلسلى : ٤٧١٤

عنوان المخطوطة : رسائل

اسم المؤلف : أبو العلاء ، أحمد بن عبد الله المعرى التنوخى

اسم الشهرة : المعرى

تاريخ الوفاة : ٤٤٩ هـ/ ١٠٥٧ م

تعريف بالمخطوطة : رسائل

عدد الأوراق : ١٠٦ ورقات، ٢ , ١٦ × ٥ , ١٠ سم

نوع الخط : نستعليق معتاد جميل

الناسخ : محمد بن النجم الصالحى

تاريخ النسخ (د. ت) ، تقديرا ق ١١ هـ/ ١٧ م

المصدر : بروكلمان ١ / ٢٥٥ ، الملحق ١ / ٤٥٣

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى(دبلن / أيرلندا) ٢ / ٩٢٥).

* **رسائل للنابلسى:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة

الرقم التسلسلى : ٢٢٩ التصوف والآداب الشرعية

رسائل للنابلسى وتشتمل على : رفع الريب، واللؤلؤ المكنون، وتحقيق الفروق، والتلبية من النوم، والرد على من تكلم فى ابن العربى [عربى] ، وخلاصة التحقيق .

تأليف عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ

نسخة كتبت سنة ١١٠٤ عن مسودة المؤلف المكتوبة سنة ١٠٨٦

[الظاهرية ١٠٠ تصوف ١٣٠ ق ٢٠ × ١٣ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٤) .

*** رسائل متبادلة بين الجن وصفية المعروفة بخانم أفندى:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد)

لأبى البركات عبد الله بن الحسين بن مرعى بن ناصر الدين الدورى المعروف بالسويدى المتوفى سنة ١١٧٤ هـ / ١٧٦١ م . (ترجمته فى بروكلمان ٢ : ٣٧٧ وذيله ٢ : ٤٥٩ و٥٠٨ والأعلام ٤ / ٢٠٩ ومعجم المؤلفين ٦ / ٤٨) .

أولها : «يقول العبد الفقير إلى مولاه الغنى أبو البركات ... قد وجد فى صحن دار السيدة العلية أم الخير خانم أفندى صفية بنت المرحوم الوزير حسن باشا وشقيقه الوزير أحمد باشا والى بغداد مدينة السلام ... كتاب ملفوف بورقة بيضاء عليها نقش خاتم الواثق بالله الغفور عبد الله بن منصور... »

آخرها : « ... أما بعد فهذه رقعة من أمة العزيز رب البرية فقيرة رحمته بنت الحسن صفية إلى أمير الجن بتيطار أمير المؤمنين ...

فجزاكم الله خير ما جزى جارا عن جاره ولا زلتم فى حفظ الله تعالى وكلئه وجواره» .

(٢٤٥ ب / ٢٥٠ ب) ٦ ق ٢٥ س ١٦ × ٢٢ سم

الرقم ٢٤٠

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد، وياسين محمد السواس ١ / ٢٨٠) .

*** الرسائل المشفية للأمراض المشكلة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٧٠٥

تأليف : مصطفى بن محمد بن أحمد الرومى ـ رئيس الأطباء المعروف بحياتى زاده المتخلص بفيضى المتوفى سنة ١١٥١

وهو كتاب فى الطب مشتمل على خمس رسائل فى الأمراض التى تسمى : علت مراقية، سوادى مراقيه، حماى وبائيه وملقية ومرض أفرنج . ألفه بأمر السلطان محمد ابن السلطان إبراهيم العثمانى

أولها : الحمد لله رب العالمين ... وبعد بروسالة صحت نصاب ونسخة حكمت انتساب ... إلخ .

ـ نسخة فى مجلد، بقلم فارسى عادى، تمت كتابتها سنة ١١٥٦ هـ، فى ٨٥ ورقة، ٢٥ سطرا، فى ٢١ × ١٥ سم بها أثر عرق وتلويث .

(١٠٦ طب تركى طلعت)

٢٧٠٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة، بقلم تعليق معتاد، تمت كتابتها فى ١٧ شعبان سنة ١٢٠٨ هـ، بخط محمد أمين ، الرسالة الثانية ضمن مجموعة من ورقة ٢٤ (ظهر) ـ ٩٠ (ظهر) : فى ٧, ٢١ × ١٤ سم .

(٦٢ مجاميع تركى طلعت)

٢٧٠٧ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة فى مجلد ، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ، بدون تاريخ ، فى ١٠٣ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٥, ٢٤× ١٤ سم

(٤ ـ م طب تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٨٧ ، ٢٨٨) .

*** الرسائل المقدسة:**

من مخطوطات التراث الإسلامى فى التاريخ

الرقم التسلسلى : ٤٠٨

لسليمان فائق بن طالب إنما المعروف بسليمان فائق بيك المتوفى سنة ١٣١٤ هـ ـ ١٨٩٦ م

الأول (بعد أداء ما يجب لله عز وجل المتنزه عن ...)

أصل الكتاب باللغة التركية عربه محمد جميل الروزبهانى

تكلم فيه المؤلف عن المراسلات التى نشرت فى صحف اسطنبول وبعض الرسائل المتعلقة بأنظمة ودوائر الدولة العراق فى العهد العثمانى خلال الفترة التى عاش فيها المؤلف كتبت بخط المعرب محمد جميل الروزبهانى وقد أهدى المعرب هذه النسخة إلى قسم المخطوطات سنة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م وقد نشرها فى بغداد.

الرقم ٢٧٨١

القياس ٦٥ ص ٥ ,٢٢ × ١٨ سم ٢٢ س

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠٩)

*** الرسائل المهذبة فى المسائل الملقبة:**

الرسائل المهذبة فى المسائل الملقبة: للشيخ زين الدين عمر بن مظفر المعروف بابن الوردى المتوفى سنة ٧٤٢ اثنتين وأربعين وسبعمائة (٧٤٩).

(كشف الظنون ١ / ٩٠٢)

*** رسائل النابلسى:**

انظر: رسائل للنابلسى

*** رسائل نثرية:**

من إنشاء أبى الحسن حازم بن محمد الأنصارى القرطاجنى المتوفى سنة ٦٨٤ هـ.

كتبها برسم إحدى الأميرات من الأسرة المرينية اليوسفية.

ـ مصورة بالفوتوستات عن الأصل المخطوط المحفوظ بمكتبة الزيتونة بتونس. وهى ناقصة فى ٢٣ لوحة من (١٤٠ ـ ١٦٢) كل لوحة ذات شطرين

[٦٣٣١ هـ]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٥).

*** الرسائل النبوية:**

انظر رسائل رسول الله ﷺ

*** الرسائل والوسائل:**

الرسائل والوسائل: للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد السمعانى المتوفى سنة ٥٦٢ اثنتين وستين وخمسمائة.

(كشف الظنون ١ / ٩٠٢)

*** رسائل الوهرانى**

يرد بيان هذا المخطوط فى ثلاثة مصادر هى كما يلى:

(أ) فهرست المخطوطات (١ / ٤٣٥):

وهو ركن الدين أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهرانى المتوفى سنة ٥٧٥ هـ.

تشتمل على جملة رسائل فى الأدب والمكاتبات وغير ذلك.

ـ نسخة ناقصة من الأول مصورة بالفوتوستات عن الأصل المخطوط المحفوظ بالدار برقم ٢٤ أدب فى ٩٤ لوحة،

[١٢٩٤٥ ز]

ـ نسخة ثانية مصورة كالسابقة. [١٢٩٤٦ ز]

ـ نسخة ثالثة منقولة من أصل النسخة السابقة كتبها محمد فهمى خضر النساخ سنة ١٣٥٧ هـ، فى ١٥٥ ص ومسطرتها ٢١ سطرا

١٨ × ٢٦ سم [١٢٣٢٣ ز]

ـ نسخة رابعة منقولة أيضا عن أصل النسخة السابقة كتبها عبد العزيز بن عبد الرازق الصباغ الناسخ سنة ١٣٦٤ هـ ـ ١٩٤٥ م فى ١٧٧ ص ومسطرتها ٣١ سطرا.

١٨ × ٢٦ سم. [١٥٧٩٩ ز]

(ب) فهرس المخطوطات المصورة ـ إعداد عصام محمد الشنطى. الأدب (حـ ١ ق ٤ / ٢٤، ٢٥) (بروكلمان الملحق ١ / ٤٨٩، والأعلام ٧ / ١٩، ومعجم المؤلفين ١١ / ١٧٤)

آخرها: وكتب إلى مجد الدين بن المطلب، وهو بالشام ... إن رأيت ألا تظهر المولى الصاحب على شىء من أخبار أبى خطرش غير الشعر فافعل ... هذا آخر ما وجُد له، والحمد لله ... وقع الفراغ من نسخ هذه الرسائل ...

نسخة كتبت بقلم نسخى جيد، كتبها محمود صدقى، النساخ بالكتب خانة الخديوية بميدان باب الخلق، سنة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤ م). وهى منقولة عن نسخة كتبت سنة ٧٣٠ هـ.

٧٧ ق ١٩ س ١٦ × ٢٣ سم

دار الكتب المصرية الرقم : ١٧٣٢

٢٤٠ أدب تيمور

(بالمعهد «مقامات الوهرانى»، وتشتمل على رسائله ومناماته ورقاعاته وتعريضاته)

(جـ) فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد الأدب (١ / ٤٧٦):

الرقم التسلسلى : ٤٢٤

نسخة كتبت سنة ٧٣٠

[دار الكتب ٢٤ أدب ٩٥ ق ١٧ × ٢٥]

(فهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب من ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية . الأدب ـ إعداد عصام محمد الشنطى ج ١ ق ٤ / ٢٤ ، ٢٥ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٦).

* رستاق:

قال ياقوت :

مرس من ناحية كرمان وربما جعل من نواحى كرمان.

(معجم البلدان ٣ / ٤٣ . انظر أيضا المعالم الأثيرة فى السنة والسيرة ـ إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب / ١٢٨).

* الرستاق:

قال ياقوت

وأما الرستاق : فهو فيما ذكره حمزة بن الحسن مشتق من روذه فستا. وروذه اسم للسطر والصف والسماط ، وفستا اسم للحال، والمعنى أنه على التسطير والنظام. قلت : الذى عرفناه وشاهدناه فى زماننا فى بلاد الفرس أنهم يعنون بالرستاق كل موضع فيه مزارع وقرى، ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة وبغداد، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد ، وهو أخص من الكورة والإستان.

(معجم البلدن ١ / ٣٧ ، ٣٨)

* الرستاقى (ـق ٦ هـ / ـق ١٢ م):

خميس بن سعيد بن على . له كتاب «منهج الطالبين» أورد المعجم الشامل بيانه كما يلى :

ـ منهج الطالبين وبلاغ الراغبين :

عناية Batavia, imprimerie, du Gouvernement. L.W. C.Van Den Berg 1882.

ج ١ : ٤٨٩ ص ، م ١٣ ص : بالفرنسية ، ف ١٤ ص : المحتوى، اصطلاحات ، تصويبات.

Berg 1883

ج ٢ : ٥٠٥ ص ، ف ٣٣ ص : المحتوى ، اصطلاحات، تصويبات.

Berg 1884

ج ٣ , ٥٦٩ ص ، ف ٦٨ ص : المحتوى ، اصطلاحات، ألفاظ

تحقيق سالم بن حمد بن سليمان الحارثى، مراجعه عبد المنعم عامر، عُمان، وزارة التراث القومى والثقافة، القاهرة: مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، ١٩٧٩ م.

ج ١ : ٦٤٦ ص ، م ٨ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

ج ٢ : ١٩٨٠ م ، ٦٦٢ ص ، ف ٦ ص : المحتوى.

ج ٣ : ١٩٨٠ م ، ٥٦٦ ص ، ف ٧ ص : المحتوى .

ج ٤ : ١٩٨٠ م ، ٦١٢ ص ، ف ٨ ص : المحتوى.

ج ٥ : ١٩٨٢ م ، ٣٦١ ص ، ف ٦ ص: المحتوى .

ج ٦ : ١٩٨٢ م ، ٥٦٨ ص ، فى ٧ ص: المحتوى.

ج ٧ : ١٩٨٢م ، ٣٩٧ ص ، ف ٥ ص: المحتوى.

ج ٨ : ٢٥٠ ص ، ف ١٠ ص: المحتوى.

ج ٩ : ٢٧٩ ص ، ف ٧ ص: المحتوى.

ج ١٠ : ٣٢٧ ص ، ف ٨ ص: المحتوى.

ج ١١ : ٢٥٥ ص ، ف ٧ ص: المحتوى.

ج ١٢ : ١٩٨٣ م ، ٣٢٣ ص ، ف ١١ ص : المحتوى.

ج ١٣ : ١٩٨٣ م، ٣١٦ ، ف ٨ ص : المحتوى.

ج ١٤ : ٤٣٤ ص ، ف ١ ص : المحتوى.

ج ١٥ : ١٩٨٤ م ، ٥٥١ ص ، ف ٩ ص : المحتوى

ج ١٦ : ٣١٥ ص ، ف ٤ ص : المحتوى

ج ١٧ : ٣١٠ ص ، ف ٤ ص : المحتوى.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣/ ٤٥، ٤٦).

*** رستم بن قباد الحارثى (ـ ١١١٧ هـ)**

من أمراء العرب فى شبه القارة الهندية

عربى من بنى الحارث: الأمير الفاضل رستم بن قباد الحارثى البدخشى نواب معتمد خان بن ديانة خان كان من الرجال المعروفين بالفضل والكمال. ذكره ولده محمد فى كتابه «رد البدعة» وقال: إنه كان جامعا للمعقول والمنقول، حاويا للفروع والأصول. مات فى سابع عشر من جمادى الأولى سنة سبع عشرة ومائة وألف.

(ملوك وأمراء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى/ ٥٩)

*** ابن رستم ٢٧٢ هـ)**

ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب المسانيد، وهو أبو جعفر أحمد بن مهدى بن رستم الأصبهانى الحافظ الكبير الزاهد العابد المتوفى سنة ٢٧٢هـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٥١)

*** الرُّستمى (٤٦٨ـ٥٦١ هـ)**

أورد الشمس الذهبى فى الطبقة التاسعة والعشرين، وجاء عنه ما يلى:

الرقم التسلسلى: ٥١٠٠

الشيخ الإمام المفتى القدوة المسند، شيخ أصبهان، أبو عبد الله الحسن بن العباس بن على بن حسن بن على الرستمى الأصبهانى، الفقيه الشافعى، الزاهد، مولده فى صفر سنة ثمان وستين وأربعمائة، وسمع أبا عمرو عبد الوهاب بن منده، والرئيس الثقفى، وطرادا الزيبنى وطائفة

حدَّث عنه السمعانى، وابن عساكر، وأبو موسى المدينى، وعدد كثير.

قال السمعانى: إمام فاضل، مفتى الشافعية، وهو على طريقة السلف، له زاوية بجامع أصبهان، ملازمها فى أكثر أوقاته

وقال أبو موسى المدينى: أقرأ الرستمى المذهب كذا وكذا سنة، وكان من الشداد فى السُّنة توفى سنة إحدى وستين وخمسمائة

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣/ ٥٨)

*** الرُّسْتن:**

منطقة تابعة لحمص وهى بلدة قديمة بها آثار رومانية (من كتاب معجم البلدان س ٣ ق ٢ / ٢٠ هامش ١) قال عنها ياقوت.

الرستن: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون:

بليدة قديمة كانت على نهر الميماس، وهذا النهر هو اليوم المعروف بالعاصى الذى يمر قدام حماة، والرستن بين حماة وحمص فى نصف الطريق، بها آثار باقية إلى الآن تدل على جلالتها، وهى خراب ليس بها ذو مرعى، وهى فى علو يشرف على العاصى. وقد نسب إليها أبو عيسى حمزة بن سليم العنبسى الرستنى، سمع عبد الرحمن بن جبير بن نضير الحضرمى ونفرا من التابعين، روى عنه عمر بن الحارث.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان س ٣ ق ٢ / ٢٠، ٢١ هامش ١، ومعجم البلدان لياقوت ٣ / ٤٣).

*** رُسْته (ـ٢٤٦ أو ٢٥٠ هـ)**

ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب الكتب المفردة فى أبواب مخصوصة فقال: ولأبى الفرج أو أبى الحسن عبد الرحمن بن عمر بن يزيد بن كثير الزهرى الأصبهانى الحافظ المتوفى سنة خمسين أو ست وأربعين ومائتين وهو الملقب بـ «رُسْته» بوزن غرفة

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٣٤).

*** ابن رُسْته (ـ بعد عام ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م)**

يقول عنه الدكتور شاكر خصباك:

هو أبو على أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن رسته، وقد عاش فى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجرى (أواخر القرن التاسع الميلادى وأوائل

القرن العاشر الميلادى) وقد أمضى شطرا كبيرا من حياته فى مدينة أصفهان. واشتهر بموسوعته المعنونة «الأعلاق النفيسة» والتى يبدو أنه كتبها فى أواخر القرن الثالث الهجرى، ولم يصل إلى أيدينا سوى الجزء السابع منها وهو الجزء المعلق بالجغرافيا. وبالرغم مما فى هذا الجزء من خلط فى معلومات الفلكية وأساطير فى معلوماته إلا أنه ظل يعتبر مرجعا هاما للكثيرين من الجغرافيين المتأخرين. وقد أكثروا من الاقتباس منه وخاصة فى معلوماته المتعلقة بالإمبراطورية البيزنطية والهند الشرقية وجهات تركستان وأواسط آسيا وبلاد البلغار. وقد تصدرت الكتاب مقدمة وافية فى الجغرافية الرياضية والفلكية، كما ألحق بالكتاب قسم مخصص لعجائب العالم من حيوان ونبات وآثار ومبان. كذلك اشتمل الكتاب على وصف للبحار والأنهار المشهورة والأقاليم السبعة بمدنها الرئيسية فضلا عن وصف مفصل لمدن إيران والعراق والحجاز ومصر.

وقد توفى فى حوالى عام ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م

(كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى / ٣٢)

ويقول الدكتور عبد الرحمن حميدة

ولا نعرف الكثير عن سيرة حياته، وكل ما نعرفه أنه فارسى الأصل قضى الشطر الأكبر من حياته فى أصفهان، وأنه قام بأداء فريضة الحج إلى مكة المكرمة فى سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٣م، وكتب فيما بعد هذا التاريخ موسوعة عنوانها «الأعلاق النفيسة» ونجهل تاريخ ولادته ووفاته على التحديد

ويرى «ماكفارث» أن تاريخ تأليفه لكتابه يرجع إلى عام ٣١٠هـ / ٩٢٣ م ذلك لأنه يعتبر كتاب الجيهانى مؤلف كتاب «مسالك وممالك» المصدر الأساسى لابن رسته الذى كتب مصنفه بعد عشر سنوات من ابن الفقيه. ويقع كتابه فى جملة مجلدات تبحث فى تقويم البلدن، لم يسلم منها إلا مجلد واحد، هو السابع ويبدو أن كتابه اتخذ اتجاها أكثر ميلا للأدب من وجيز سلفه ابن خردزابه ويمكن اعتبار ابن رسته أستاذا للكوزموغرافى القزوينى. ويتوخى ابن رسته الحذر فى كتابته، وربما كان ذلك خشية أن يتهم بالزندقة، إذ يعتمد على شواهد من القرآن الكريم لتبرير آرائه فى التنجيم، وعرضه للجغرافيا الفلكية والرياضية موسع جدا، ويعتمد على الفرغانى وأبى معشر وإن كان لا يخلو من تأثير ابن خرداذبه فى بعض الأحيان.

وتبدأ الجغرافيا الطبيعية عنده بوصف مكة والمدينة والحرمين مع توخى تحديد الأبعاد بدقة متناهية، ولكن وصفه يفتقر للحيوية، ثم يقدم معلومات عامة عن البحار والأنهار والمناخات والمدن الكبرى فى العالم وعن الأقوام البربرية وفى وصفه للأقطار يمنح أهمية فريدة لبلاد فارس ولكن لا يهمل التحدث عن بلاد العرب الجنوبية ومدينة صنعاء والعراق وبغداد ومصر... يتعلق بالقسطنطينية يصف لنا موكب الإمبراطور.

كما تناول عجائب السموات ومركز الأرض منها، وحجم الأرض، ثم وصفها. وفى كتابه فصل فى الأوائل الذين أحدثوا الأشياء واقتدى بهم سواهم. وفصل آخر فى المتشابهين فى أحوال شتى، والمشتركين فى كنية واحدة، والمشهورين من ذوى العاهات.

وتتباين قيمة كل قسم من كتابه عن الآخر. ويظفر بأهمية خاصة كلامه عن صنعاء، والإمبراطورية البيزنطية، والهند الشرقية، والصقالبة، والشعوب الأورالية الآلتائية، وضواحى مدينته المفضلة أصفهان، مثلما لا يوجز عند الكلام عن نواحى طبرستان ومكة المكرمة والمدينة [المنورة]

وعلى كل يقترب مصنف ابن رسته فى كثير من النقاط من العرفية. ولكن علينا مع ذلك أن نعترف لهذا المؤلف ـ الذى تحول شدة دقته دون أن يكون كاتبا ممتازا ـ بقدرته على استثارة اهتمام القارئ، عندما يسرد الأقاصيص العجيبة، والتى يثق بها شخصيا. وربما كان ذلك هو الذى أدى لتقديره بين معاصريه (أعلام الجغرافيين العرب / ١١٦ ، ١١٧).

ثم يسوق الدكتور عبد الرحمن حميدة بعد ذلك خمسة نصوص من كتاب الأعلاق النفيسة فارجع إليها إن شئت الاستزاده فى ص ١١٧ ـ ١٣٠.

يقول الدكتور محمد محمود محمدين نقلا عن الأعلاق النفيسة (ص ٧٩ ـ ٨١).

وقد تناول ابن رسته ذكر عجائب الأرض فقال:

قال عبد الله بن عمرو بن العاص عجائب الدنيا أربع (هى نفس العجائب التى ذكرها ابن خرداذبه على لسان عبد الله بن عمرو بن العاص مع اختلاف بسيط).

الأعجوبة الأولى : مرآة كانت معلقة بمنارة الإسكندرية فكان الجالس يجلس تحتها ويرى من بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر.

الأعجوبة الثانية : فرس من نحاس بأرض الأندلس عليه رجل من نحاس قائل بكفيه كذا باسط يده أى ليس خلفى مسلك فلا يطأ خلفه أحد إلا ابتعلته النمل .

الأعجوبة الثالثة : منارة من نحاس عليها راكب من نحاس بأرض عاد فإذا كانت الأشهر الحرم هطل منها الماء فشرب منه الناس وسقوا دوابهم وصبوا فى الحياض فإذا انقضت الأشهر الحرم انقطع ذلك الماء (خرافات) .

الأعجوبة الرابعة : شجرة من نحاس عليها زرزورة من نحاس بأرض الرومية إذا كان أوان الزيتون صفرت الزرزورة التى من نحاس فتجىء كل زرزورة من الطيارات بثلاث زيتونات زيتونتين برجليها وزيتونة بمنقارها حتى تلقيها على فم تلك الزرزورة فيعصرها أهل الرومية فيكفيهم لآدامهم وسرجهم إلى قابل (أى للموسم القادم) (خرافات) .

وذكر ابن رسته أن فى بلاد الروم مدينة تدعى المستطلة المطر بها دائم الشتاء والصيف ولا يقدر أهلها على دياس زروعهم وتذريتها وإنما يجمعونها فى البيوت فى السنبل فيخرجونها بقدر حاجتهم فيفركونها بالأيدى ثم يطحن ويخبز.

وذكر ابن رسته أنه روى عن الإسكندرية أنها بنيت فى ثلثمائة سنة وأن أهلها مكثوا سبعين سنة لا يمشون فيها بالنهار إلا بخرق سود مخافة على أبصارهم من شدة بياض حيطانها ومنارتها العجيبة على سرطان من رخام فى البحر .

وقد ذكر ابن رسته بعض الأمور المألوفة على أنها من العجائب، وهى سمكة الرعادة ، من مسها وجد خدرا فى كفه ويده وذراعه ما دامت حية، فإن صبر ازداد ذلك حتى ترتعد يده وعضده ويضطرب ويخفق قلبه ولا يقدر أن يمسكها بته .

ومن الخرافات التى ذكرها ابن رسته أن فى مكان من النيل موضعا يجتمع إليه يوم ما بعينه من السنة السمك الكثير ويخرج إليه أهل ذلك البلد يصيدونها بأيديهم لا تنفر عنهم بتة ولا تنتحى عن الأخذ حتى إن الرجل ليأخذ حاجته من ألف إلى ما شاء فإذا غابت الشمس فى ذلك اليوم لم يقدر على واحدة من تلك السمك بتة إلى ذلك اليوم من السنة المقبلة ثم تكون الحالة كما كانت . ومن عجائب طبائع البلدان ، يذكر ابن رسته أن من دخل التبت لم يزل ضاحكا مسرورا من غير سبب يعرفه حتى يخرج منهما .

ومن دخل من المسلمين بلادا فى آخر الصين تدعى السيلا بها ذهب كثير استوطنها ولم يخرج عنها بتة .

ومن دخل بلاد الزنج فلا بد من أن يجرب ...

ومن سكن البحرين عظم طحاله (التراث الجغرافى الإسلامى / ٤٢٢ ـ ٤٢٤).

وقد أورد المعجم الشامل طبعة الأعلاق النفيسة كما يلى :

ـ عناية دى غويه ، ليدن : مطبعة بريل١٨٩١ م ، ٣٨١ص ، م ٨ ص .

ـ بغداد : مكتبة المثنى : بالأوفست ، ١٩٦٨ م .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبع دار إحياء التراث العربى . بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م السلسلة الجغرافية (٤) وهى النسخة التى نقل منها النص المذكور أعلاه .

(كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د . شاكر خصباك / ٣٢ ، وأعلام الجغرافيين العرب ـ د . عبد الرحمن حميدة / ١١٦ ، ١١٧ ، والتراث الجغرافى الإسلامى ـ تصنيف د . محمد محمود محمدين/ ٤٢٢ ـ ٤٢٤ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ٣ / ٤٦).

هذا وقد أوردنا مادة «الأعلاق النفيسة » فى م ٥ / ٣٦٥ ، ٣٦٦ فانظرها فى موضعها .

* **ابن رسته (محمد بن عبد الله) (ـ ٣٠١ هـ):**

أورده الشمس الذهبى فى الطبقة السابعة عشرة، (الرقم التسلسلى ٢٦٣٣) وجاء عنه ما يلى : الحافظ المحدث الصدوق، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن رسته بن الحسن ابن عمر بن زيد الضبى المدينى، من كبراء أصبهان . حدَّث عن شيبان بن فرُّوخ ، ومحمد بن حُميد، وطائفة .

وعنه : الطبرانى، وأبو الشيخ ، وآخرون .

مات فى سنة إحدى وثلاثمائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على

تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد ٢ / ١٤)

*** رستيجة المقنطف، من بواكير الحدائق والغرف:**

مخطوط مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

الرقم التسلسلى : ٤٢٥ الأدب .

تأليف عبد الرحمن بن محمد الحسينى الدمشقى الشهير بابن النقيب .

نسخة كتبت سنة ١١٩٩

[سوهاج ٢٠١ أدب ٣١ ق ١٦ × ٢١ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٧٦).

*** الرّسعنى (إبراهيم) (٦٤٢ ـ ٦٩٥ هـ / ١٢٤٤ ـ ١٢٩٦ م)**

إبراهيم بن عبد الرزاق بن رزق الله بن أبى بكر بن خلف الرسعنى أبو إسحاق ، عرف بابن المحدث (الطبقات السنية ١ / ٢٣٧). نسبته إلى رأس العين بالجزيرة الفراتية (الأعلام ١ / ٤٧) (الرسعنى : نسبة إلى مدينة رأس عين ، وهى معروفة بديار بكر، منها يخرج ماء دجلة . معجم البلدان ٣ / ١٣ ، ١٤ ، وقد أوردناها تحت عنوانها فى م ١٩ / ١٥٣ ـ ١٥٥).

سمع بالموصل من والده الإمام عز الدين ، وتفقه عليه وكان فقيها ، عالما ، فاضلا ذكره البرزالى فى «معجم شيوخه» ، وقال : كتبت عنه ، وفاق أبناء جنسه معرفة ، وذكاء ، وكان نبيها ، نبيلا ، فاضلا ، عالما ، متنسكا ، ورعا ، حسن الأخلاق ، وله منظوم ، ومنثور ، وشرح «القدورى » ولم يتمه ، وكتب الإنشاء بديوان الموصل ، أنشدنى من شعره كثيرا فى كل فن .

مولده فى جمادى الأولى ، سنة اثنتين وأربعين وستمائة بالموصل ، وتوفى فى شهر رمضان ، سنة خمس وتسعين وستمائة ، بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون . انتهى ، كذا فى «الجواهر المضية»

وقوله : إنه تفقه على أبيه فيه شُبهة ، لأن الصحيح أن أباه كان حنبلى المذهب ... اللهم إلا أن يكون تفقه عليه حنبليا ثم صار حنفيا ، والله أعلم .

وذكره ابن شاكر الكتبى فى «عيون التواريخ ، وأنشد له شعرا(الطبقات السنية ١ / ٢٣٧ ، ٢٣٨).

(الأعلام للزركلى ١ / ٤٧ والطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزى المصرى الحنفى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١ / ٢٣٧ ، ٢٣٨ انظر أيضا الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدى الدمشقى المعروف بابن الحورانى ـ تحقيق بسام عبد الوهاب الجابى / ٤٠ وهامش ٤)

انظر ترجمة أبيه فى المادة التالية

*** الرّسعنى (عبد الرزاق) (٥٨٩ ـ ٦٦١ هـ / ١١٩٣ ـ ١٢٦٣ م)**

عبد الرازق [عبد الرزاق] بن رزق الله بن أبى بكر بن خلف الجزرى ، أبو محمد ، عز الدين الرسعنى ، مفسر من علماء الحنابلة . كان عالم الجزيرة الفراتية فى عصره . ولد برأس عين الخابور (انظر مادة «رأس عين» فى م ١٩ / ١٥٣ ـ ١٥٥) ونسبته إليها . ورحل إلى بغداد ودمشق وحلب ، فى طلب الحديث ، وولى مشيخة «دار الحديث » بالموصل . وتوفى بسنجار. من كتبه «رموز الكنوز» فى التفسير، أربع مجلدات ضخمة ، و «مصرع الحسين» ألزمه بتصنيفه بدر الدين صاحب الموصل ، و«مختصر الفَرق بن الفَرق» للبغدادى .

قالت المؤلف : هذا الكتاب عندى ويأتى بيان طبعته فيما بعد ا هـ .

وله شعر، منه قصيدة نونية فى «الفرق بين الظاء والضاد» سماها «درة القارئ» (الأعلام ٣/ ٢٩٢) .

قالت المؤلفة : يلاحظ أن صاحب الأعلام أثبت اسمه «عبد الرازق » وقال فى تبرير ذلك (هامش ٢) سبق أن تكررت ترجمته فى «عبد الرازق بن رزق الله » و «عبد الرزاق » وصواب اسمه «عبد الرازق » بتقديم الألف على الزاى خلافا لسائر المصادر المطبوعة ، والتصحيح من مخطوطة «التبيان» لابن ناصر الدين ، وقد وضع فيها فوق « عبد الرازق » لفظ «صح » وكذلك هو «عبد الرازق» فى مخطوطة الجزء الرابع من تلخيص مجمع الآداب فى معجم الألقاب للغوطى ، يخطه فى باب « عز الدين » ا هـ بين أن صاحب الأعلام أثبت فى ترجمة «الرسعنى(إبراهيم)» وهو ابن المترجم له هنا ـ أنه اسمه «إبراهيم بن عبد الرزاق » وهو ما أثبته أيضا صاحب الطبقات السنية (انظر المادة السابقة) كما نجد اسمه عبد الرزاق فى عنوان كتابه «مختصر الفَرق بين الفِرق » فى نسختى وفى المعجم الشامل (٣ / ٤٦)

وفيما يلى بيان طبعة كتاب «مختصر الفَرق بين الفِرق» كما ورد فى المعجم الشامل (٣ / ٤٦):

ـ تحقيق فيليب حتى، القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٢٤ م ٢٠٧ ص، فى ٢٨ ص: المحتوى، الأعلام، الأخطاء.

ـ القاهرة: مطبعة التقوى، ١٩٤٠ م، ٢٠١ ص.

أما نسختى فهى طبع مكتبة الثقافة الدينية، وهى بدون تاريخ.

(الأعلام للزركلى ٣ / ٢٩٢، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٤٦).

* **الرَّسْعَنى (القاسم بن الليث) (ـ ٣٠٤ هـ)**

أورده الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة السابعة عشرة، وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٦١٩

الإمام المحدث، الحجة المجوِّد، الرَّحَّال أبو صالح، القاسم بن الليث بن مسرور العتابى الرسعنى، نزيل مدينة تنيِّس.

سمع المعافى بن سليمان، وهشام بن عمار، وبشر بن هلال، وطبقتهم

حدث عنه النسائى فى كتاب «الكنى»، والطبرانى، وعدة

قال الدارقطنى: ثقة مأمون

وقال ابن يونس: توفى بتنيس فى سنة أربع وثلاثمائة، ثقة

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ١١).

* **رسل:**

قال الراغب الأصفهانى:

رسل: أصل الرِّسْل الانبعاث على التؤدة ويقال ناقة رِسْلَةٌ سهلة السير وإبل مراسيل منبعثة انبعاثا سهلا، ومنه الرسول المنبعث. وتصور منه تارة الرفق فقيل على رِسلك إذا أمرته بالرفق، وتارة الانبعاث فاشتق منه الرسول، والرسول يقول تارة للقول المتحمل كقول الشاعر:

ألا أبلغ أبا حفص رسولا

وتارة لمتحمل القول والرسالة. والرسول يقال للواحد والجمع قال تعالى: ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم** ﴾ [التوبة: ١٢٨] ﴿ **فقولا إنا رسُولُ رب العالمين** ﴾ [الشعراء: ١٦] وقال الشاعر:

ألكُنى وخير الرسو
ل أعلمهم بنواحى الخبر

وجمع الرسول رُسُل ورُسُل الله تارة يراد بها الملائكة وتارة يراد بها الأنبياء فمن الملائكة قوله تعالى: ﴿ **إنه لقول رسول كريم** ﴾ [الحاقة: ٤٠] و [التكوير: ١٩]

وقوله ﴿ **إنا رسل ربك لن يصلوا إليك** ﴾ [هود: ٨١]

وقوله ﴿ **ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم** ﴾ [هود: ٧٧]

وقال ﴿ **ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى** ﴾ [هود ٦٩]

وقال ﴿ **والمرسلات عرفا** ﴾ [المرسلات: ١] ﴿ **بلى ورسلنا لديهم يكتبون** ﴾ [الزخرف: ٨٠] ومن الأنبياء قوله ﴿ **وما محمد إلا رسول** ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك** ﴾ [المائدة: ٦٧] وقوله ﴿ **وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين** ﴾ فمحمول على رسله من الملائكة والإنس، وقوله ﴿ **يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا** ﴾ [المؤمنون: ٥١] قيل عنى به الرسول وصفوة أصحابه فسماهم رسلا لضمهم إليه كتسميتهم المهلب وأولاده المهالبة.

والإرسال يقال فى الإنسان وفى الأشياء المحبوبة والمكروهة وقد يكون ذلك بالتسخير كإرسال الريح والمطر نحو: ﴿ **وأرسلنا السماء عليهم مدرارا** ﴾ [الأنعام: ٦] وقد يكون ببعث من له اختيار نحو إرسال الرسل، قال تعالى: ﴿ **ويرسل عليكم حفظة** ﴾ [الأنعام: ٦١] ﴿ **فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين** ﴾ [الشعراء: ٥٣] وقد يكون ذلك بالتخلية وترك المنع نحو قوله: ﴿ **ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا** ﴾ [مريم: ٨٣] والإرسال يقابل الإمساك. قال تعالى: ﴿ **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده** ﴾ [فاطر: ٣٢] والرسل من الإبل والغنم ما يسترسل فى السير، يقال جاءوا أرسالا أى متتابعين، والرِّسل اللبن الكثير المتتابع الدَّرّ. (المفردات / ١٩٥، ١٩٦).

ويذكر الإمام الدامغانى أن الإرسال يرد فى القرآن الكريم على سبعة أوجه يبينها كما يلى:

سلط . بعث . فتح . أخرج . وجّه . أطلق . أنزل

فوجه منها : أرسلنا : سلطنا . فذلك قوله تعالى فى سورة مريم ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين﴾ يعنى سلّطنا . مثله فى سورة التطفيف ﴿ وما أرسلوا عليهم حافظين﴾ . كقوله تعالى فى سورة القمر ﴿ إنا أرسلنا عليهم ريحا﴾ (صيحة ـ حاصبا) أى سلطنا .

قال تعالى

الثانى : أرسل أى بعث . فذلك قوله تعالى فى سورة النساء ﴿ وأرسلناك للناس رسولا﴾ أى بعثناك للناس رسولا مبعوثا . كقوله تعالى فى كثير من النظائر «ولقد أرسلنا» .

وقال تعالى :

الثالث : أرسل فتح . قوله تعالى فى سورة الملائكة [فاطر] ﴿ وما يمسك فلا مرسل له من بعده﴾ أى لا فاتح له من بعده .

الرابع : أرسل بمعنى أخرج وأظهر . قوله تعالى ﴿ إنا مرسلو الناقة فتنة لهم﴾ يعنى مخرجو الناقة . كقوله تعالى فى سورة الإسراء ﴿وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا﴾ .

الخامس : أرسل أى وجّه . قوله تعالى فى سورة الشعراء : ﴿ فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين﴾ يعنى وجه . كقوله تعالى فى سورة يوسف ﴿ فأرسلوا واردهم﴾ أى وجهوا .

السادس : أرسل أى أطلق من العذاب . كقوله تعالى فى سورة الشعراء ﴿ أن أرسل معى بنى إسرائيل﴾ أى أطلقهم من العذاب . مثلها فى سورة طه ﴿ فأرسل معنا بنى إسرائيل﴾ وكقوله تعالى فى سورة الأعراف ﴿ ولنرسلن معك بنى إسرائيل﴾ أى لنطلقن .

السابع : الإرسال الإنزال من المطر وغيره . قوله تعالى فى سورة نوح ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا﴾ أى ينزل المطر . كقوله تعالى فى سورة الفيل ﴿ وأرسل عليهم طيرا أبابيل﴾ ونحوه كثير (قاموس القرآن / ٢٠٣ ، ٢٠٤) .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٩٥ ، ١٩٦ ، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٢٠٣ ، ٢٠٤) .

* **الرُّسُل:**

الرُّسُل هم الذين اصطفاهم الله عز اسمه ، من النوع الإنسانى ، ليكونوا وسطاء بينه وبين عباده ، يبشرون من آمن منهم بحسن الثواب ، مكافأة لهم على إحسانهم ، وينذرون من أعرض عن الحق ، بأن لهم عقابا على ما اقترفوا جزاء وفاقا .

سورة البقرة آية :

سورة الشورى آية :

لقد قام هؤلاء الرسل الكرام ، بما كلفهم الله تعالى ، أحسن قيام ، فبلّغ كل رسول منهم أمته التى أرسل إليها ما أمر الله بتبليغه ، فأرشدوهم إلى أنه سبحانه منزه عن كل ما ينافى الإلهية ، مقدس عن جميع ما يباين الربوبية العظمى : كما بينوا لهم أنه عز وجل ، صاحب السلطان القاهر فوق عباده ، وأنه وحده القائم على كل نفس بما كسبت ، وأنه شرع لهم أحكاما ، وفصّل لهم حدودا فى الفضائل من الأعمال والشئون التى طالبهم بها ، وبيّن لهم طرق الشرور ، ومثالب الأفعال وذميم الأخلاق والصفات ، وذكّرهم بسوء عواقبها ، ليقفوا عند الحدود التى بينها لهم فلا يتخطوها .

وأوجب سبحانه على عباده الذين بلغتهم دعوة الرسل أن يعتقدوا وجوب تصديقهم فى أنهم إنما يُبلّغون عنه ، وأنه يجب عليهم أن يقتدوا بهم فى أفعالهم ، ويأتسوا بهم فى سيرهم وأخلاقهم وسائر أحوالهم وأن يأتمروا بما يأمرونهم به ، وأن ينتهوا عما ينهونهم عنه ، كما يجب عليهم أن يعتقدوا أن من الرسل من أنزل الله عليه كتابا ، فصّل فيه للناس ما أراد من الأحكام والشرائع التى فيها سعادتهم ، إذا استيقنتها أنفسهم وعملوا بها واستقاموا عليها

كذلك يجب على كل مؤمن ومؤمنة ، أن يعتقد أن الله

تعالى قد أيد هؤلاء الرسل، وأمدهم من عنايته الإلهية بالمؤيدات التى لم تعهدها العقول من قبل؛ ليثبتوا بها للناس صدقهم فيما بلغوا، وأنهم إنما أخبروهم، وأنهم ليس لهم من الأمر إلا أنهم وسطاء مرشدون، وناصحون مخلصون. هذا الذى أيد الله تعالى به رسله، وفاق ما يعرفه الناس من عجائب المخلوقات، ولم تستطع قُدَرهم أن تطاوله وتتحداه، هو المعجزة التى اقتنع بها العقلاء، وأذعن لها المنصفون من أهل اليقين.

حكمة إرسال الرسل:

يرى كثير من العقلاء والمفكرين، على اختلاف مِللهم ونحلهم، وتباين مناهجهم ومشاربهم، أن الموت ليس بفناء مستمر، ولا عدم دائم، وأن هذا العمر القصير المدى، ليس هو غاية الحى، ويعتقدون اعتقادا لا تشوبه ريبه، ولا يلحقه شك، أن هناك حياة أخرى، وإن لم يدركوا كنهها ولا تفصيل حالها، وأن الإنسان سيجد فى تلك الحياة إما سعادة دائمة، وإما عذابا مستمرا، على حسب ما اقترفته نفسه، وقدمته يداه، جزاء وفاقا.

إن اعتقاد تلك الحياة نوع من الإلهامات الإلهية التى اختص بها الإنسان، وبتلك الإلهامات شعر أنه مستعد لقبول ما لا يتناهى من العلوم والمعارف، مهيأ للحصول على ما لا يُحد من أنواع الكمال ليكون ما وهبه الله من الاستعداد ملائما لقدر حاجته فى البقاء.

من البدّهى أن النفس الإنسانية تستشرف دائما إلى معرفة الآجل. وبخاصة إذا كان منبع سعادتها، ومصدر هناءتها، ولكن أنى لها معرفة هذا الغيب، وليس لديها من الوسائل ما يوصلها إليه، ولا من الدلائل ما يدلها عليه، والناس جميعا فى ذلك سواء.

كيف يتسنى لهؤلاء الناس أن يعرفوا هذا النوع من الغيب ويدركوه جملة وتفصيلا، وهم لا يزالون يجهلون أمور دنياهم، وقد بذلوا كل جهدهم، ومنتهى طاقتهم، فى تعرف طرقها، وتفهم أحوالها، مع انتفاعهم بتجارب سابقيهم، وآراء عقلائهم ومفكريهم، وعلمائهم ومرشديهم.

كل ذلك لم يوصلهم إلى العلم التام بأحوالها، والخبرة الصادقة بما فيها، والبصر النافذ بتقلباتها، بل تنتابهم فيها الحوادث والآلام والمصائب والأسقام، من حيث يعلمون، ومن حيث لا يعلمون.

لعلك فهمت من هذا أن العقول الإنسانية لا يمكن أن تصل بنفسها إلى ما فيه خيرها وسعادتها، ونفعها وسرورها، مهما بلغت من الارتقاء ووصلت من الكمال.

لذلك كان من فضل الله على بنى الإنسان أن اختص بمحض فضله أقواما منهم، ميزهم بالفطر السليمة، والعقول الراجحة، والقلوب الطاهرة، وأمدهم بروح منه، وأيدهم بالآيات البينات، والحجج الواضحات، ليقوموا بالوساطة بين الناس وخالقهم، ويبينوا لهم طريق سعادتهم، وأولئك هم الرسل، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين...

صفات الرسل:

إنك لن تجد أحدا من الناس عرف لنفسه إنسانيتها، وحفظ لها فطرتها الزكية التى فطرها الله عليها، ثم شاهد تلك المعجزات التى ظهرت على أيدى الرسل ناطقة بصدقهم فيما بلّغوا، إلا اعتقد عن بينة أن أولئك الرسل الكرام قد امتازوا من سائر الناس بعلو فطرهم، وصحة عقولهم، وصدقهم فى أقوالهم، وأمانتهم فى تبليغ ما عُهد إليهم أن يبلغوه، وعصمتهم من كل ما يشوه السيرة البشرية، وسلامة أبدانهم مما تنبو عنه الأبصار، وتنفر منه الأذواق السليمة، كذلك يعتقد أن أرواحهم قد أمدها الله تعالى من الجلال الإلهى بما لا تستطيع معه نفس إنسانية أن تسطو عليها سطوة روحية، ولا أن تتسلط عليها تسلطا نفسيا فتؤثر فيها تأثيرا يأباه ما وجب لها: من العلو، والمِرَّة، وقوة الحفظ ومتانة الضبط، مما انقطعت دونه نفوس سائر الناس (المِرّة: القوة)

أما فيما عدا ما شرحناه لك من نعوتهم الجليلة، التى يستلزمها تبليغهم رسالة ربهم، فهم كسائر الناس: يعتريهم ما يعترى غيرهم: يأكلون، ويشربون، وينامون، ويسهون، وينسون، فيما لا علاقة له بتبليغ الأحكام، وكذلك يمرضون وتمتد إليهم أيدى الأعداء والظلمة، وينالهم الاضطهاد، وقد يقتلون (الدين الإسلامى ٢ / ١ ـ ٦، ١١، ١٢).

وعن الواجب والجائز والمستحيل فى حق الرسل يقول الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسى الحسينى صاحب «أم البراهين»:

وأما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب فى حقهم الصدق والأمانة وتبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق ويستحيل فى حقهم عليهم الصلاة والسلام أضداد هذه الصفات وهى الكذب والخيانة بفعل شىء مما نهوا عنه نهى تحريم أو كراهة أو كتمان شىء مما أمروا بتبليغه للخلق ويجوز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من الأعراض البشرية التى لا تؤدى

إلى نقص فى مراتبهم العلية كالمرض ونحوه . أما برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام فلأنهم لو لم يصدقوا للزم الكذب فى خبره تعالى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله تعالى صدق عبدى فى كل ما يبلّغ عنى وأما برهان وجوب الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلأنهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه لانقلب المحرَّم أو المكروه طاعة فى حقهم ، لأن الله تعالى أمرنا بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم ولا يأمر الله تعالى بفعل محرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث ، وأما دليل جواز الأعراض البشرية عليهم فمشاهدة وقوعها بهم إما لتعظيم أُجُورهم أو للتشريع أو للتسلى عن الدنيا أو للتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى وعدم رضاه بها دار جزاء لأنبيائه وأوليائه باعتبار أحوالهم فيها عليهم الصلاة والسلام . (أم البراهين / ٤٩ ـ ٦٠)

وفيما يلى شرح الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى ، وقد وضع النص بين أقواس :

(وأما الرُّسُل عليهم الصلاة والسلام ، الرُّسُل جمع رسول وحقيقة الرسول هو إنسان حر ذكر بالغ فطن أوحى إليه الله بشرع وأمره بتبليغه للعباد سواء كان له كتاب أم لا فقوله إنسان احترز به من الملائكة والجن فإن الله لم يرسل إلينا ملكا ولا جنيًا وقوله حر خرج به العبد وقوله ذكر خرج به الأنثى والخنثى ، وقوله بالغ خرج به الصبى وهذا على قول ابن العربى خلافا للرازى من عدم اشتراط البلوغ والخلاف فى الوقوع وأما الجواز العقلى فجائز باتفاق وقوله فطن : خرج به الأبله والبليد وقوله أوحى الله إليه بشرع أخرج به المتنبىء فهو من يدعى النبوة بالكذب كمسيلمة الكذاب وقوله أمر بتبليغه أخرج به النبى فإنه إنسان حر ذكر بالغ فطن أوحى الله إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه للخلق فالرسول أخص من النبى.والنبى أعم فكل رسول نبى وليس كل نبى رسولا فبعض النبى رسول إذا أمر بالتبليغ وبعض النبى ليس برسول إذا لم يؤمر بتبليغ . ثم ذكر الواجبات لهم فقال (فيجب فى حقهم الصدق) فى دعواهم للرسالة وفيما يبلغونه عن الله تعالى وحقيقة الصدق مطابقة الخبر لما فى نفس الأمر سواء وافق الاعتقاد أم لا (والأمانة) أى يجب لهم الأمانة وهى حفظ جوارحهم الظاهرة والباطنة من الوقوع فى محرم أو مكروه (و) يجب لهم (تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق) .

ثم شرع فى بيان ما يستحيل فى حقهم والتبليغ عبارة عن إيصال ما أمروا بتبليغه للخلق فقال (ويستحيل) أى يمتنع (فى حقهم) أى شأنهم وجنابهم (عليهم الصلاة والسلام أضداد) أى منافيات (هذه الصفات) الواجبة لهم (وهى الكذب) ضد الصدق وحقيقة الكذب عدم مطابقة الخبر لما فى نفس الأمر سواء وافق الاعتقاد أم لا (والخيانة بفعل شىء مما نهوا عنه نهى تحريم) كالزنا وشرب الخمر (أو كراهة) كقراءة القرآن فى الركوع والسجود مثلا وأما وقوع المكروه منهم عليهم الصلاة والسلام فى بعض الأوقات للتشريع فجائز وإنما المكروه المستحيل عليهم الذى لم يقع بقصد التشريع فإنه لا يقع منهم فالأمانة واجبة لهم والخيانة مستحيلة عليهم فهم معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها فلا يقع منهم محرم ولا مكروه لا عمدا ولا سهوا من حين فطرتهم إلى حين انتقالهم إلى دار الكرامة هذا هو الصحيح وهذا هو الصواب (أو كتمان شىء مما أمروا بتبليغه للخلق) المبعوثين اليهم فالكتمان ضد التبليغ وهو مستحيل فى حقوقهم فلا يقع منهم عمدا ولا سهوا ثم شرع فى القسم الثالث فى حق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فقال (ويجوز) عقلا وشرعا فى (حقهم) أى شأنهم (عليهم الصلاة والسلام ما) أى الذى (هو من الأعراض) أى الصفات الحادثة أى المتجددة احترازا من الصفات القديمة التى هى صفات الله تعالى فلا يصح أن يتصف بها غيره لأن الحادث لا يتصف بصفات القديم وأشار بهذا المراد على النصارى فى وصفهم النبى عيسى عليه السلام بصفات الله فزعموا أن صفة العلم القديمة قائمة بجسد عيسى عليه السلام وجعلوه لذلك إلها على خبط لهم شديد وتخليط لهم عظيم لا يفوه به عاقل تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقوله (البشرية) أى المقصود للبشرية وهم بنو آدم فاحترز بقيد البشرية عن صفات الملائكة فإنها لا تشترط فى حقهم عليهم الصلاة والسلام خلافا للجاهلية قوله : (التى لا تؤدى) أى لا تجر ولا توصل (إلى نقص) أى دناءة (فى مراتبهم) أى درجاتهم (العلية) أى الرفيعة عند الله تعالى ، وأشار بذلك للرد على اليهود حيث وصفوا الأنبياء بالأمور التى لا تليق بهم وتبعهم كذبة المؤرخين فالنصارى أفرطوا واليهود فرطوا والأمة المحمدية لم يحصل منهم إفراط ولا تفريط ثم مثل للعرض الجائز فى حقهم بقوله (كالمرض) أى الخفيف كالحمى والصداع ونحو ذلك ، وأما الأمراض المزمنة كالعقاد والجذام والبرص الذى تعافه الأنفس والجنون قليلة وكثيرة أو العمى والعور وداء الفرج كالجب والاعتراض والخصاء والعنة فلا يجوز فى حقهم ولم يعم نبى

قط وما ذكر عن النبى شعيب ﷺ أنه كان ضريرا لم يثبت كما ذكره المحققون وأما يعقوب عليه الصلاة والسلام فحصلت له غشاوة ولم تمنعه النظر ثم زالت عنه وأما بلاء أيوب ﷺ فلم تعفه النفس ولم يستقر بل صار بدنه بعد الشفاء أجمل منه قبل (ونحوه) أى المرض كالنوم فإنه جائز وأما الجرح والقتل وإذائة الخلق لهم بالقول والفعل والموت والنكاح والطلاق والبيع والشراء والجوع والعطش والسهو فى الصلاة فإن هذا كله جائز وأما النوم فإنه تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم كما جاء فى الحديث وكل ما وجب للرسل واجب للأنبياء الذين لم يرسلوا إلا للتبليغ للخلق فإنهم لم يؤمروا به لكن يجب على النبى أن يخبر بأنه نبى ليحترمه الناس .

لما قدم رضى الله عنه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام واستحالة ما ينافيه وهو الكذب شرع فى الكلام على برهان ذلك فقال (أما) كلمة فصل وافتتاح (برهان) أى دليل (وجوب) أى ثبوت (صدقهم) أى الرسل وكذا الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام فلأنهم لو لم يصدقوا) أو لو انتفى عنهم الصدق وثبت لهم الكذب وهو عدم مطابقة الخبر للواقع (للزم) أى وجب وثبت (الكذب فى خبره) أى كلامه تعالى (لهم بالمعجزة النازلة) أى المنزلة فى الدلالة فى صدق الرسل (منزلة قوله) أى كلامه (جل وعز صدق عبدى) أى مدعى الرسالة (فى كل) أى جميع (ما) أى الذى (يبلغ) أى يخبر (عنى) والمعنى أن هذه المعجزة تنزل فى الدلالة على تصديق الرسل منزلة التصديق بالكلام وتساوى الكلام فى المعنى، قوله لو لم يصدقوا ملزم للزم الكذب فى خبره تعالى لازم له بيان الملازمة بينهما لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة النازلة الاستثنائية لكن الكذب فى خبره تعالى محال بيانها لأن خبره على وفق علمه والخبر على وفق العلم لا يكون إلا صدقا وإذا بطل الكذب فى خبره تعالى بطل الكذب فى خبر الرسل وإذا بطل الكذب فى خبر الرسل وجب صدق الرسل وهو المطلوب. والدليل على إثبات الصدق للرسل من جهة النقل الكتاب والسنة والإجماع أما الكتاب فقوله تعالى فى حق نبينا ﴿ وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى﴾ [النجم: ٣ ، ٤] وقوله تعالى ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم﴾[الأحزاب: ٨] وقوله تعالى ﴿ وصدق الله ورسوله﴾ [الأحزاب : ٢٢] والسنة قوله ﷺ «لا تجدونى خائنا ولا كذابا» وأما الإجماع فقد أجمع المسلمون على وجوب صدق الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام. قوله لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة وحقيقة المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى مع عدم المعارضة . قوله أمر أحسن من قول غيره فعل لأن الأمر يتناول الفعل والترك فالفعل كانفجار الماء من بين أصابعه الشريفة والترك كعدم إحراق النار لإبراهيم عليه السلام. وقوله خارق للعادة احترز به من المعتاد كطلوع الشمس من المشرق وغروبها بالمغرب. وقوله مقرون بالتحدى المراد بالتحدى دعوى الرسول أن المعجزة دليل على صدقه. وفسر السبكى وشارحه المحلى التحدى بدعوة الرسالة ورجَّحه اللقانى واحترز بقيد مقارنة التحدى من كرامات الأولياء والعلامات الإرهاصية التى تتقدم على بعثة الأنبياء. وقوله مع عدم المعارضة احترز به من السحر والشعبذة فإنهما يعارضان واعلم أن خوارق العادة سبعة : معجزة، وقد تقدمت، وإرهاص، وهو للأنبياء قبل دعوى الرسالة، وكرامة، وهى للأولياء وحقيقتها أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا مقدمة لها فالمقرون بدعوى النبوة معجزة والمقدمة لها إرهاص فإنه للأنبياء سابق على دعوى النبوة كتظليل الغمام له ﷺ. وإعانة وهى ما تقع لبعض عوام المؤمنين الذين لم يصلوا لمرتبة الولاية تخليصا لهم من المحن والمهالك، واستدراج، وهو ما يقع لبعض الكفرة والفسقة مطابقة لمرادهم، وإهانة وهى ما تقع للفساق والكفرة أيضا مخالفة لمرادهم كما وقع لمسيلمة الكذاب أنه بزق فى بئر ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحا أجاجا، وابتلاء وهو ما يحصل على يد من يريد إضلال الخلق كالدجال مثلا وأما السحر والشعبذة فليسا من الخوارق لأن لهما أسبابا تتعلم انتهى والله أعلم . وهذه الخوارق لا تأثير للعباد فيها وإنما الفاعل هو الله وحده

ولما قدَّم رضى الله عنه وجوب الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام واستحالة ما ينافيها شرع فى الكلام على برهان ذلك فقال (أما) كلمة فصل وافتتاح (برهان) أى دليل (وجوب) أى ثبوت (الأمانة) أى العصمة فلا يقع منهم محرم ولا مكروه (لهم) أى الرسل وفى معناهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (فلأنهم) أى الرسل (لو خانوا) أى تلبسوا (بفعل محرم) كالزنا وشرب الخمر (أو مكروه) كالصيد للَّهو (لانقلب) أى

لصار (المحرم) المطلوب الترك منهم طلبا جازمًا (أو المكروه) المطلوب للترك منهم طلبا غير جازم (طاعة فى حقهم) أى بالنسبة إليهم عليه الصلاة والسلام (أن الله تعالى قد) للتحقيق (أمرنا) معشر العباد (بالاقتداء بهم) أى الاتباع (فى أقوالهم وأفعالهم) أى الأنبياء قال الله تعالى فى حق نبينا ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ [آل عمران : ٣١] وقال تعالى﴿ واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ [الأعراف : ١٥٨] وقال ﷺ عليكم بسنتى وسنة الراشدين من بعدى وعضوا عليها بالنواجذ وهى الأضراس التى تكون فى آخر الأسنان . وقال الإمام النووى الأصح أنها الأنياب والأمر بالعض كناية عن شدة التمسك بها (ولا يأمر الله تعالى بفعل محرم ولا مكروه) لقوله تعالى ﴿إن الله لا يأمر بالفحشاء﴾ [الأعراف : ٢٨] وهى المحرمات والمكروهات قوله لو خانوا بفعل محرم أو مكروه ملزوم لانقلب المحرم أو المكروه طاعة فى حقهم لازم له بيان الملازمة بينهما لأن الله قد أمرنا بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم الاستثنائية لكن انقلاب المحرم أو المكروه طاعة فى حقهم محال بيانها لأنه جمع بين النقيضين فإذا بطل انقلاب المحرم أو المكروه طاعة فى حقهم بطل صدور الخيانة منهم وإذا بطل صدور الخيانة منهم وجب لهم الأمانة وهو المطلوب (وهذا) أى برهان الأمانة(بعينه) أى بنفسه (هو برهان وجوب) أى ثبوت (الثالث) الذى هو التبليغ تقول لو كتموا لانقلب الكتمان الذى هو محرم طاعة فى حقهم أى مأمورا به لأن الله قد أمرنا بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم ولا يأمر الله تعالى بمحرم ولا مكروه وقوله لو كتموا ملزوم لانقلب الكتمان طاعة فى حقهم لازم له بيان الملازمة بينهما لأن الله قد أمرنا بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم ولا يأمر الله بمحرم ولا مكروه الاستثنائية لكن انقلاب الكتمان طاعة فى حقهم محال بيانها لأنه جمع بين النقيضين وإذا بطل انقلاب كتمان طاعة فى حقهم بطل كتمان الرسل وإذا بطل كتمان الرسل وجب التبليغ وهو المطلوب . والدليل على وجوب التبليغ من النقل الكتاب والسنة والإجماع . أما الكتاب فقد قال تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم﴾ [المائدة : ٣] وقال تعالى ﴿ قد تبين الرُّشدُ من الغى﴾ [البقرة : ٢٥٦] وقال تعالى ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم﴾ [الزاريات : ٥٤] والسنة قوله ﷺ « ألا هل بلغت قال الصحابة رضى الله عنهم نعم قال اللهم اشهد اللهم اشهد» الحديث والإجماع أجمع السلف على أن الأنبياء لم يكتموا شيئا مما أمروا بتبليغه للخلق لا عمدا ولا نسيانا ويجب فى حقهم عليهم الصلاة والسلام الفطانة وهى حدة العقل وذكاؤه ولا يجوز أن يكون الرسول مغفلا أو بليدا أو أبله لأنهم أرسلوا لإقامة الحجة وإبطال شُبه المجادلين ولا يكون ذلك من مغفل ولا أبله ولا بليد ولأنا مأمورون بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم والمقتدى به لا يكون بليدا ولأن البلادة صفة نقص تخل بمنصبهم الشريف قاله الشيخ الدردير فى شرح منظومته فى التوحيد.

وأما برهان القسم الثالث وهو الجائز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام فأشار إليه بقوله (وأما) كلمة فصل وافتتاح (دليل) أى برهان (جواز الأعراض البشرية) وهى التى لا تؤدى إلى نقص فى مراتبهم العلية (عليهم) أى الرسل وفى معناهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم (فمشاهدة) أى معاينة (وقوعها) أى الأعراض البشرية أى حلولها ونزولها (بهم) لمن كان فى عصرهم ورآهم ومن لم يرهم فمن أتى بعدهم بلغه الخبر المتواتر وحقيقة التواتر خبر جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب عادة ولا يكون إلا عن محسوس لا عن معقول، والحاصل أن الأعراض البشرية شوهد وقوعها بهم تارة وعدم وقوعها بهم تارة أخرى وما كان بهذا السبيل فهو الجائز. قوله لو لم تكن الأعراض البشرية جائزة فى حقهم ملزوم لما وقعت بهم لازم له بيان الملازمة بينهما لاستحالة ثبوت الأخص بدون الأعم والمراد بالأخص الوقوع وبالأعم الجواز الاستثنائية لكن نفى وقوع الأعراض البشرية بهم محال بيانها المشاهدة أى المعاينة بالبصر لمن رآهم وبالبصيرة لمن لم يرهم فالمشاهدة حينئذ بالعيان والبرهان فإذا بطل نفى وقوع الأعراض البشرية بهم بطل عدم جوازها وإذا بطل عدم جوازها وجب أن تكون الأعراض جائزة فى حقهم وهو المطلوب وقد دل النقل أعنى الكتاب والسنة والإجماع على ذلك قال تعالى ﴿ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق﴾ [الفرقان : ٧] وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق﴾ [الفرقان : ٢٠] ، وأما السنة فقد صح أنه ﷺ أكل وشرب ونام وتزوج وطلق وباع واشترى، وكذا غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقال ﷺ أما أنا

فآكل وأشرب وأتزوج وآتى النساء الحديث . والإجماع أجمعت الأمة على ذلك . وأعلم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم كما فى الحديث الصحيح قال بعضهم لا تنام غالبا وقال بعضهم لاتنام دائما قال الإمام النووى وهو الصحيح ولما كان وقوع الأعراض البشرية بهم عليهم الصلاة والسلام لفوائد أشار المصنف إلى تنويعها فقال (إما) بكسر الهمزة (لتعظيم أجورهم) أى تكثير ثوابهم يعنى أن من فوائد الأعراض البشرية كثرة ثوابهم باعتبار ما يطرأ على ظواهرهم من الآفات والتغيرات والآلام وتجرع كأس الحِمام فقد مرض ﷺ واشتكى وأصابه الحر والبرد والجوع والعطشى وأصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم من ذلك . فكل هذه الأعراض تقع ويصبرون عليها فهم أشد الناس بلاء قال ﷺ «يشتد علينا البلاء ليضاعف لنا الأجر» وهذه الأعراض حظها منهم الظاهر وأما بواطنهم فمنزهة عن ذلك وقد حفظت من النوم الذى هو أدنى فما بالك بغيره .

وأشار إلى النوع الثانى بقوله (أو للتشريع) أى التعليم للغير كما عرفنا أحكام السهو فى الصلاة من السهو الواقع له عليه الصلاة والسلام وعرفنا كيف تؤدى الصلاة فى المرض من فعله عليه الصلاة والسلام .

(قالت المؤلفة : يسوق رفاعه الطهطاوى فى هذا المعنى قول بعضهم (نهاية الإيجاز ١ / ١١٢) :

يا سائلى عن رسول الله كيف سها
والسهو عن كل قلب غافل لاهى
قد غاب عن كل شىء سره فسها
عما سوى الله ، فالتعظيم لله)

وأشار إلى النوع الثالث بقوله (أو للتسلى) أى التصبر ووجود الراحة واللذة عن الدنيا عند فقدها يعنى أن من فوائد وقوع الأعراض البشرية بهم التسلى لنا (عن الدنيا) لأجل كونهم أكرم الخلق على الله أصابتهم الشدائد وكان من دونهم أحرى .

وأشار إلى النوع الرابع من أنواع هذه الفوائد بقوله (أو للتنبيه) أى التيقظ (لخسة)

أى حقارة (قدرها) أى منزلتها عند الله تعالى يعنى أن العاقل إذا نظر فى أحوال الأنبياء من ضيق العيش وكثرة الآلام والأسقام ونظر فى أحوال غيرهم من الكفار والفجار ومن سعة العيش فى الدنيا وصحة الأبدان مع خساسة قدرهم(عند الله تعالى) وكراهة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام علم قطعا أن الدنيا خسيسة القدر عند الله إذ لو كان لها بال لأعطاها السادة الكرام ومنعها الفجار اللئام (وعدم رضاه) أى (تعالى) أى تعاظم (بها) أى الدنيا (دار) أى محل (جزاء) أى ثواب (لأوليائه) أى أنبيائه (بـ) سبب (اعتبار أحوالهم) أى الرسل من الضيق والشدائد يعنى أن الناظر فى أحوالهم (فيها) أى الدنيا بقصد الاعتبار يعرف أن هذه الأعراض دالة على تعظيم الأجر وما بعده (عليهم الصلاة والسلام) أى الرسل واعلم أن النبى ﷺ ترك الدنيا زهدا وكذلك الأنبياء وقد راودته ﷺ الجبال أن تكون له ذهبا فأباها، قال صاحب البردة : (أوردناها فى حرف الباء فى م ٦ / ٥٩٨ ـ ٦١٩ فانظرها فى موضعها) .

وراودته الجبال الشُّم من ذهب
عن نفسها فأراها أيما شيم

فلا يقال إنهﷺ فقير ولا مسكين ومن قال ذلك يقتل كما نص عليه العلماء وكذلك الأنبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام (شرح أم البراهين / ٤٩ ـ ٦٠ انظر أيضا المختصر البسيط / ٢٩ ـ ٣٢، ونهاية الإيجاز ١ / ١٠٩ ـ ١١٢).

أما من حيث النظم فلدينا النماذج التالية ومصادرها :

١ ـ مجموع مهمات المتون / ٤٥

نظم الشيخ محمد الدمنهورى المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ وفيها أسماء الرسل وفقا لترتيب إرسالهم . قال رحمه الله :

ألا إن إيمانا برسل تحتما
وهم آدم إدريس نوح على الولا
وهود وصالح لوط مع إبرهم أتى
كذا نجله إسمعيل إسحق فضلا
ويعقوب يوسف ثم يتلو شعيبهم
وهرون مع موسى وداود ذو العلا
سليمان أيوب وذو الكفل يونس
وإلياس أيضا واليسع ذاك فاعقلا
كذا زكريا ثم يحيى غلامه
وعيسى وطه خاتما قد تكملا
وقد تم نظمى جمع رسل مرتبا
لهم حسب إرسال كما قاله الملا
عليهم صلاة الله ثم سلامه
يدومان ما دام الأراضى وما علا

فَيَارَبَّنَا فَرِّجْ كُرُوبِي بِجَاهِهِمْ
وَبِالآلِ وَالأَصْحَابِ ثُمَّ الَّذِي تَلاَ

٢ ـ الفتح الربانى ١ / ٢١ :

قال ابن أبى زيد القيروانى فى منظومته :

وبعث الرسل إلى العباد
لحجة تُقام فى الميعادِ
وبرسولنا الذى اختارهْ
خَتْم الأنبياء والنُّذارهْ
فصار آخرهم بشيرا
وداعياً وقمراً منيرا

(الفتح الربانى) / ٢١ .

٣ ـ جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم اللقانى (تحفة المريد / ٧٤ـ٧٧) : قال الناظم رحمه الله :

ومنه إرسال جميع الرسل
فلا وجوب بل بمحض الفضل
لكن بذا إيمانا قد وَجَبا
فدع هوى قوم بهم قد لعبا
وواجب فى حقهم الأمانهْ
وصدقهم وضف له الفطانهْ
ومثل ذا تبليغهم لما أُتوا
ويستحيل ضدها كما رووا
وجائز فى حقهم كالأكل
وكالجماع للنِّسا فى الحل

٤ ـ رشحات الأقلام / ٣٩ـ٤٠ .

قال الناظم الشيخ عبد الغنى إسماعيل النابلسى رحمه الله ، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص :

٢١ ـ أرسل رُسْله الكرامَ فينا
مُبشِّرين بل ومُنذرينا
٢٢ ـ أيَّدهم بالصدق والأمانهْ
والحفظ والعصمة والصيانهْ
٢٣ـ أولهم آدمُ ثم الآخرُ
محمدٌ وهو النبى الفاخرُ
٢٤ ـ أرسله الله إلينا بالهُدى
طوبى لمن بشرعه قد اهتدى
٢٥ ـ تنحصر النجاةُ فيما جاء بهْ
وهالكٌ مَنْ حاد عنه فانتبهْ

٥ ـ الحبل المتين / ٨ ، ٩ :

قال الناظم محمد بن محمد بن عبد الله بن المبارك الفتحى المراكشى :

(يجب) للرسل الكرام الصدق
أمانة تبليغهم يحقُّ
(محال) الكذب والمنهىُّ
كعدم التبليغ يا ذكى
(يجوز) فى حقهم كل عرض
ليس مؤدِّيا لنقص كالمرض
لو لم يكونوا صادقين للزم
أن يكذب الإله فى تصديقهم
إذ معجزاتهم كقوله وبَرْ
صَدَّقَ هذا العبد فى كل خبر
لو انتفى التبليغ أو خانوا قيم
أن يُقلب المنهىُّ صاعة لهم
جواز الأعراض عليهم حجته
وقوعها بهم تسلُّ حكمته

٦ ـ الأعمال الكاملة للنودهى (منظومة الفرائد) ٥ / ١٥٢ ـ ١٥٤

قال الناظم رحمه الله فى «فريدة فى تعريف الرسول» :

حَدُّ الرسول : ذَكَرٌ حُرٌّ عُصِمْ
مِنَ الذُّنوب مُطْلَقاً وَقَدْ سَلِمْ
من المُنفِّر الذى قد وصَمَا
كبرص وكجُذام وعمى
له مِنَ الصَّنعة كالحجامَهْ
وقلَّة المروءة ، السَّلامَهْ
وَمِنْ دَنَاءَةِ أبٍ وَلَوْ عَلا
وَمِنْ خَنَاء أُمٍّ أيضاً وَخَلا
مِنْ كُلِّ ما أدَّى لأدنى خَلَلِ
فيما لَهُ مِنَ المَقَامِ الأكْمَلِ

فى قُوَّةِ الرَّأى وَفى الفطْنَةِ مَعْ
خُلُقٍ وَعقْلٍ أهْلَ عَصْرِهِ بَرَعْ
فِى حَقِّهِ يَجُوزُ نَحْوُ الأكْلِ
ثُمَّ النَّبِىُّ مِثْلُهُ فِى الكُلِّ
وَلَمْ يَنَلْ نُبُوَّةً بِكَسْبِ
مِنْ أحَدٍ بَلْ هِىَ أمْرٌ وَهْبِى

(الدين الإسلامى ـ الشيخ حسن منصور، والشيخ عبد الوهاب خير الدين، والشيخ مصطفى عنانى ٢ / ١ ـ ٦، ١١ / ١٢، وشرح أم البراهين ـ الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى ٤٩ / ٦٠، ومجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر / ٤٥، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ١ / ٢١، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد ـ شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى / ٧٤ ـ ٧٧ ورشحات الأقلام شرح كفاية الغلام فى أركان الإسلام للعلامة الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى ـ تحقيق محمد خالد الخرسة / ٣٩ ـ ٤٤، والحبل المتين لابن المبارك الفتحى المراكشى / ٨، ٩، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على ابن الشيخ عمر القرداغى وزميليه. المجموعة الأصولية ٥ / ١٥٢ ـ ١٥٤. انظر أيضا الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للقاضى أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى ـ عرف الكتاب، وقدمه للقراء، وكتب هوامشه صاحب الفضيلة الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثرى وكيل المشيخة الإسلامية فى الخلافة العثمانية سابقا / ٥٣ ـ ٥٦، والمختصر البسيط فى علم التوحيد ـ د. طنطاوى مصطفى طنطاوى / ٢٩ ـ ٣٢، والمسائل المكنونة لأبى عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم ـ تحقيق د. محمد إبراهيم الجيوشى / ١١١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٨٤، ٥٨٥، وشرح الطحاوية فى العقيدة السلفية لقاضى القضاة صدر الدين على بن على بن محمد بن أبى العز الحنفى ـ تحقيق أحمد شاكر محمد / ٩٥، ٩٦ ومسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل لمحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوة عوض / ٢٣٥، ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ١ / ١٠٩ ـ ١١٢).

قالت المؤلفة: الصورة المصاحبة لهذه المادة والمكتوبة بالخط المغربى أخذت من كتاب التربية الإسلامية. المملكة المغربية. وزارة التربية الوطنية / ٤٥.

انظر مادة «أم البراهين» فى م ٦ / ٣٢، ومادة «الأنبياء» فى م ٦ / ١١٢ ـ ١١٨.

*** رسل رسول الله ﷺ:**

فى مادة «رسائل رسول الله ﷺ» ذكرنا بعض أسماء رسله، ونخص بالذكر هنا هؤلاء الرسل أو السفراء.

يقول الدكتور مختار الوكيل: لقد كان رسول الله ﷺ يختارهم بنفسه من بين صحابته الأقربين.

وكانوا جميعا من الشباب المؤمنين الذين يكفيهم شرفا وفخارا أن يكونوا من صنع النبى الأعظم عليه الصلاة والسلام.

كانوا يتحلون بالسجايا الكريمة والخصال الشريفة وجمال الصورة ونقاء السريرة، فضلا عن توقد الذكاء واللماحية الشفافة والبديهة الحاضرة والحجة الباهرة. ولا غرو فهم يمثلون ذلك الرعيل الأول من تلك المدرسة الإلهية العظمى التى غزت الدنيا بأسرها فى أعوام معدودات، وحققت النصر المبين لدين الله القويم الذى انتشر فى الآفاق انتشار النار فى الهشيم، وغيَّر وجه الدنيا بأسرها، وكتب التاريخ البشرى من جديد كتابة أذهلت العالم، وطبعت الحضارة بالطابع المحمدى العظيم فى بعض سنين (سفراء النبى عليه السلام / ٥٠).

وقد أفرد صاحب «المصباح المضى» القسم الثانى من كتابه لذكر رسول رسول الله ﷺ والمرسل إليهم من الملوك وغيرهم يدعوهم إلى الإسلام فأحصى رسله على النحو التالى:

١ ـ الأقرع بن عبد الله الحميرى

٢، ٣ ـ أُبى وعنبسة. وهنا يقول صاحب المصباح المضىّ: قال محمد بن سعد فذكر أسانيده إلى ابن عباس والعلاء بن الحضرمى وعمرو بن أمية الضمرى ـ دخل حديث بعضهم فى بعض ـ قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى سعد هُذيم

من قضاعة وإلى جذام كتابا واحدا يعلمهم فيه فرائض الصدقة ويأمرهم أن يدفعوا الصدقة إلى رسوليه أُبى وعنبسة أو من أرسلاه قال: ولم يُنسبا لنا ـ هكذا قال ابن سعد فى الطبقات، فلا أدرى أُبى هذا هو أُبى بن كعب (انظر ترجمته فى م ٢ / ٢٤٩ ـ ٢٥٣) أو غيره. وذكر ابن عبد البر فى باب أُبى ثلاثة نفر غير أُبى بن كعب ـ والله أعلم أيهم هو ! فإنه لم يذكر فى ترجمتهم شيئا يدل على أنهم أُرسلوا ـ والله سبحانه أعلم ا هـ.

٤ ـ جرير بن عبد الله البجلى

٥ ـ جبر مولى أبى رُهم

٦ ـ حاطب بن أبى بلتعة اللخمى

٧ ـ حيان بن ملة

٨ ـ الحارث بن عمير الأزدى

٩ ـ حريث بن زيد الخيل

١٠ ـ حرملة

١١ ـ خالد بن الوليد

١٢ ـ دحية بن خليفة الكلبى

١٣ ـ رفاعة بن زيد الجذامى

١٤ ـ زياد بن حنظلة

١٥ ـ سليط بن عمرو

١٦ ـ السائب بن العوام

١٧ ـ شجاع بن أبى وهب

١٨ ـ شرحبيل

١٩ ـ صلصل بن شرحبيل

٢٠ ـ ضرار بن الأزور الأسدى

٢١ ـ ظبيان بن مرثد السدوسى.

٢٢ ـ عبد الله بن حذافة السهمى

٢٣ ـ أبو موسى الأشعرى (عبد الله بن قيس)

٢٤ ـ عبد الله بن عوسجة العرنى

٢٥ ـ عبد الله بن بديل

٢٦ ـ عبيد الله بن عبد الخالق

٢٧ ـ العلاء بن الحضرمى

٢٨ ـ عمرو بن العاص

٢٩ ـ عمرو بن أمية الضمرى

٣٠ ـ عمرو بن حزم

٣١ ـ عقبة بن نمر

٣٢ ـ أبو هريرة عبد الرحمن الدوسى

٣٣ ـ عبد الرحمن بن ورقاء الخزاعى

٣٤ ـ عياش بن أبى ربيعة

٣٥ ـ فرات بن حيان

٣٦ ـ قدامة بن مظعون

٣٧ ـ قيس بن نمط الأرحبى

٣٨ ـ معاذ بن جبل

٣٩ ـ مالك بن مرارة

٤٠ ـ مالك بن عقبة

٤١ ـ مالك بن عبادة

٤٢ ـ المهاجر بن أمية المخزومى

٤٣ ـ نمير بن خرشة

٤٤ ـ نعيم بن مسعود الأشجعى

٤٥ ـ واثلة بن الأسقع

٤٦ ـ الوليد بن بحر الجرهمى

٤٧ ـ وبرة

(المصباح المضئ ١ / ١٩٤ ـ ٢٦٠)

وقد ذكرهم الحافظ زين الدين العراقى فى ألفية السيرة مما ننقله فيما يلى مع الشرح الممزوج للشيخ عبد الرزاق المناوى:

أول من أرسله النبى
لملك عمرو هو الضمرى
إلى النجاشى فلما قدما
نزل عن فراشه فأسلما
وأركب المهاجرين البحرا
إليه فى سفينتين طُرّا
زوّجه رملة عمرو قبله
له ومهرها النجاشى بدله

أول من أرسل المصطفى لملك من الملوك عمرو بن أمية الضمرى أرسله إلى النجاشى أصمحة ملك الحبشة، فلما قدم عليه بالكتاب نزل عن فراشة أدبا مع الكتاب فأسلم وحسن إسلامه، وأركب النجاشى المهاجرين وساروا إلى النبى فى سفينتين مع عمرو بن أمية طُرا أى جميعا، وزوج النجاشى للنبى أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان وكانت هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش فمات هناك، وقبل عمرو بن أمية عقد النكاح للنبى، وقول الناظم ومهرها بفتح الميم مع سكون الهاء وفتح الراء مع الهاء أى دفع النجاشى المهر من عنده بدل النبى وهو أربعة آلاف درهم.

ودحية أرسله لقيصرا
وهو هرقل فعصى واستكبرا
وابن حذافة مضى لكسرى
فمزق الكتاب بغيا نُكُرا.

وأرسل المصطفى دحية الكلبى لقيصر ملك الروم وهو هرقل فخاف على ملكه فعصى واستكبر عن الإيمان لكنه أخذ كتابه ووضعه فى قصبة من ذهب تعظيما له فدعا له المصطفى بأن يثبت ملكه وأرسل حذافة لكسرى واسمه ابرويز فقرأ الكتاب ثم مزقه نُكُرا بضم الكاف أى منكرا فدعا المصطفى عليه بأن يمزق الله ملكه فمزقه.

وحاطبا أرسل للمقوقس
فقال خيرا ودنا لم يؤيس
أهدى له مارية القبطيه
وأختها سيرين مع هديه
من ذهب وقدح من عسل
فطُرف من مصر بنها العسل

وأرسل المصطفى حاطبا للمقوقس ملك الإسكندرية فقال المقوقس خيرا أى قال ننظر فى أمر هذا الرجل فإنه لا يأمر بمرهوب منه ولا ينهى عن مرغوب فيه ودنا أى قرب إلى الإسلام ولم يؤمن وأهدى إلى النبى هدية منها مارية القبطية وأختها سيرين مع هدية كثيرة منها ألف مثقال من ذهب، وقدح من قوارير، وطرف من عسل، وطرف بضم الطاء جمع طرفة ما يستطرف أى يستملح من مصر بنها العسل فدعا المصطفى لعسل بنها بالبركة، ووصلت الهدية إليه سنة سبع وقيل ثمان قال ابن الأثير ولم يسلم المقوقس.

وأرسل ابن العاص حقى أدّى
كتابه إلى ابنى الجلندى
فأسلما وصدقا وخليا
ما بين عمرو والزكاة هديا

وأرسل عمرو بن العاص إلى ملكى عُمان بضم العين ابنى الجُلنْدَى بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال مقصورا فلما قرءا كتابه وصدَّقا الرسول فيما جاء به وخلَّيا بين عمرو وبين الزكاة أى مكَّناه من قبضها من رعاياهم.

وأرسل السليط لليمامة
لهُوْذة ملك بنى حنيفة
وأكرم الرسول إذ أنزله
وقال ما أحسن ما يدعو له
سأل أن يجعل بعض الأمر
له فلم يُعْط قضى فى الكفر

وأرسل السليط بفتح المهملة إلى اليمامة لهوذة بضم فسكون وصرفه الناظم الضرورة ملك بنى حنيفة بفتح الحاء المهملة وصرفه أيضا للضرورة فلما قرأ الكتاب أكرم الرسول وأنزله عنده وحياه وأجازه وقال ما أحسن ما يدعو إليه وأجمله، وأرسل يسأل النبى أن يجعل له بعض الأمر فلم يعط بالبناء للمفعول أى لم يجبه النبى إلى ذلك وجاءه جبريل فأخبره أنه قضى أى مات على نصرانيته.

كذا شُجاع الأسدى يلقى
الحارث الغسانى ملك البلقا
رمى الكتاب قال إنى سائر
إليه رده هرقل قيصر
وقيل بل أرسله لجبله
فقارب الأمر ولكن شغله
الملك ثم فى زمان عمرا
أسلم ثم ارتد حتى كفرا

وكذا شُجاع بضم المعجم ابن وهب الأسدى أرسله يلقى

بفتح أوله الحارث الغسانى ملك البلقاء من عمل دمشق فقرأه ثم رمى به وقال من ينازعنى فى ملكى إنى سائر إليه ولو كان باليمن، وعزم على ذلك فرده قيصر وهو هرقل، وقيل إنما أرسل شجاعا إلى جبلة بالتحريك الغسانى آخر ملوك بنى غسان فلما قدم عليه قارب الأمر لكن شغله الملك فلم يسلم ثم أسلم فى زمن عمر على يديه ثم لطم عين رجل من مزينة فقضى عمر بالقصاص فأنف جبلة وقال عينى وعينه سواء لا أقيم بهذه ولحق بعمورية ثم ارتد ومات بها كافرا.

وابْنَ أبى أمية المهاجرا
أرسله لحارث بن حميرا
عبد كُلال أبُه فرددا
أنظر فى أمرى وبعد وَفَدَا
على النبى مسلما فاعتنقه
وفرش الرِّدا له وومَّقه

قوله وابن بالنصب، ويجوز رفعه من باب اشتغال العامل عن المعمول أى أرسل المهاجرين بن أبى أمية إلى الحارث بن حمير بكسر الحاء وقوله عبد كلال بضم الكاف وأبه بضم الباء الموحدة أى هو أبو الحارث على حد بابه اقتدى عدى فى الكرم أى وبعث رسول الله المهاجرين أبى أمية المخزومى إلى الحارث بن عبد كلال الحميرى باليمن وأمره أن يقرأ عليه سورة لم يكن [البيِّنة] ففعل فتردد، وقال أنظر فى أمرى ، وبعد ذلك هداه الله فوفد على المصطفى مسلما فاعتنقه وفرش له رداه بالقصر للضرورة وومقه بشد الميم أى أحبه فقال فيه (يقدم عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين مليح الخدين فكان هو) (تعقب الحافظ فى الإصابة هذا بقوله «والذى تظافرت به الروايات أنه أرسل بإسلامه وأقام باليمن»)

وأرسل العلا أى ابن الحضرمى
لمنذر وهو ابن ساوى الدارمى
ووفد المنذر عام الفتح أو
فى عام تسعة خلافا قد حكوا

وأرسل الحضرمى إلى المنذر بن ساوى بفتح المهملة والواو وقيل بكسرها الدرامى صاحب البحرين وكان مع العلاء أبو هريرة فانقاد المنذر لملة الإسلام وهى خير ملة ووفد عام الفتح مع الجارود وقيل إنما قدم فى سنة تسع قد حكوا فى هذا الخلاف ولم يرجحوا (قال ابن سيد الناس فى «عيون الأثر» ذكر ابن قانع أنه أى المنذر بن ساوى وفد على النبى ﷺ قال أبو الربيع بن سالم لا يصح ذلك) اهـ.

كذاك أرسل معاذا وأبا
موسى إلى مخالف فاقتربا
وقال يسِّرا ولا تعسِّرا
وبشِّرا طوعا ولا تنفِّرا

وكذا أرسل معاذ بن جبل الخزرجى وأبا موسى عبد الله بن قيس الأشعرى إلى مخالف بفتح الميم وخاء معجمة جمع مخلاف وهو الكورة أو الإقليم، وقول الناظم فاقتربا أى بعث كلا منهما إلى مخلاف وتقاربا فى المكانين، وقال لهما (يسرا ولا تعسرا وبشرا) وكونا طوعا أى تطاوعا ولا تنفرا الخلق عن الإسلام فانطلق كل منهما إلى عمله وقبلا وصيته.

كذا جريرا نحو ذى الكلاع
ونحو ذى عمرو ونعم الداعى
دعاهما لملة الإسلام
فأسلما لله باستسلام

وكذا أرسل جرير بن عبد الله البجلى نحو ذى الكلاع بالتخفيف ونحو ذى عمرو يدعوهما إلى الإسلام، ونعم الداعى جرير بن عبد الله دعاهما لملة الإسلام فأسلما لله باستسلام أى بانقياد دون محاربة وتوفى المصطفى وجرير عندهم.

وعمرا الضمرى إلى مسيلمه
فلم يؤب عن كذبه ولزمه
أرسل له كتابه مع سائب
ثانية فلم يكون بالتائب

وأرسل عمرو بن أمية الضمرى إلى مسيلمة باليمامة فلم يؤب أى لم يرجع عن كذب ، بل لزمه ثم أرسل له كتابه مرة ثانية مع السائب بن العوام أخى الزبير فلم يكن مسيلمة بالتائب عن كذبه ولا رجع عنه.

وبعد عاشا أيضا أرسلا
إلى بنى عبد كُلال قبلا

كلهم كتـــــابـــــه فأسلمـــــوا
نعيم الحـــــارث مســـــروح هـم

وأرسل بعده عياش بشين معجمة بنى أبى ربيعة المخزومى إلى بنى عبد كلال بضم الكاف وهم ثلاثة فأقبل حتى انتهى إلى ستور عظام على أبواب دور ثلاثة فقال أنا رسول رسول الله إليكم فقبل كل واحد من الثلاثة كتابه وأسلموا وهم نعيم والحارث ومسروح بسين وحاء مهملتين.

وأرسل النبى أيضـــــا إذ كتـب
لعـــــدة لم يُسَمّ من بهـــــا ذهب
لفـــروة بن عمـــرو الجـــذامى
أفلح إذ أقـــر بـــالإســـلام
ولبنى عمـــرو وهم من حميـــر
كـــذاك معـــدى كـــرب المشتهـــر

أرسل المصطفى رسلا أيضا لأنه كتب إلى عدة من الملوك والكتاب لا بد من رسول يذهب به لكن لم يسم من ذهب به، فكتب لفروة بن عمرو الجذامى بضم الجيم فأفلح كل الفلاح إذ أى حين أقرا نطق باللسان وكتب لبنى عمرو وهم من حمير ولمعدى كرب الصحابى الجليل المشهور.

ولأســـاقف بنجـــران كتـب
كـــذا لمن أسلم من حَـــدْس عـــرب
وابن ضِمـــاد خـــالـــد الأزدى
ولابن حـــزم عمـــر والـــرضى
وليـــزيـــد بن الطفيل الحـــارثى
ولبنى زيـــاد ابن الحـــارث
ولأخـى تميم أوس كتبـــا
وهـــو لـــدى أولادهم مـــا ذهبـــا

وكذا كتب لأساقف نجران ولمن أسلم من حدس بفتح الحاء المهملة والدال وسكنت للوزن ثم سين مهملة وهم عرب، وكتب إلى ابن ضماد بكسر الضاد المعجمة واسمه خالد الأزدى، وكتب إلى عمرو بن حزم بن زيد من بنى مالك ابن النجار الرضى أى المرضى استعمله المصطفى على نجران وهو ابن سبعة عشر سنة، وكتب لنعيم بن أوس أخى تميم الدارى أن له حَبْرى كفعلى قرية بين وادى القرى والشام وهذا الاقتطاع عند أولاده قرنا بعد قرن ما ذهب منهم إلى الآن، وكتب ليزيد بن الطفيل الحارثى أن له المضة كلها لا يحاقه فيها أحد ما أقام الصلاة وآتى الزكاة، وحارب المشركين، وكتب لبنى زياد بن الحارث الحارثيين أن لهم جماء وأذنبة وأنهم آمنون ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وحاربوا المشركين، هذا ما ذكره الناظم وذكر غيره جماعة أخرى كتب لهم (العجالة السنية / ٢٤٧ـ٢٥٢)

(سفراء النبى عليه السلام وكتابه ورسائله ـ د. مختار الوكيل. كتابك (٩٦) دار المعارف ١٩٧٨ / ٥٠، والمصباح المضى فى كتّاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وأعجمى للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حُديدة الأنصارى ـ صححه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين ١ / ٢٧٠ ـ ٢٧٢ والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للحافظ زين الدين العراقى. تأليف الشيخ عبد الرزاق المناوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٢٤٧ـ٢٥٢).

انظر: رسائل رسول الله ﷺ، كتّاب رسول ﷺ

*** رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة ومن أمر بإرسال رسول ومن نهى عن ذلك وكيف ينبغى لمن أرسل إلى ملك أن يعمل والاحتياط لنفسه ولمن أرسله ومن ذم من الرسل ومن حمد:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية:

تأليف أبى على الحسين بن محمد المعروف بابن الفراء.

أوله: الحمد لله الذى اتخذ الحمد لنفسه ... إلخ. مرتب على ٢١ بابا.

ـ نسخة مصورة بالفوتوستات عن أصل مكتوب سنة ٧٩٥هـ فى ٨٨ لوحة كل لوحة ذات شطرين [١٢٩٥٥ ز]

ـ نسخة ثانية مصورة كالسابقة. [١٢٩٥٦ ز]

ـ نسخة ثالثة بقلم معتاد حديث بها نقص من الآخر فى ١٣٠ صفحة ومسطرتها ١٣ سطرا.

٢٢ × ٣٥ سم. [١٨٨٨٢ ز]

ـ نسخة رابعة بقلم رقعة بخط محمود فؤاد الجبالى سنة ١٣٣٦ هـ فى ٢٩ ورقة ومسطرتها ٢٠ سطرا.

١٨ × ٢٤ سم. [١٨٩٣٣ ز]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤٢٦)

وتوجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة جاء بيانها كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٣

نسخة كتبت سنة ٧٩٥ بقلم نسخ معتاد

[أحمد الثالث ٣٠٥٢ ٢٨ ق ١٥ × ٢١ سم]

قالت المؤلفة : مكتبة أحمد الثالث المحفوظ بها هذا المخطوط توجد فى طوبقبو سراى باستانبول .

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٢٦ ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٥٥٢).

* **ابن رسلان (أحمد) (٧٧٣ ـ ٨٤٤ هـ / ١٣٧١ ـ ١٤٤٠ م):**

هو أحمد بن حسين بن حسن بن رسلان رأس الصوفية المتشرعة فى وقته ولد برملة فلسطين سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ونشأ بها ثم رحل لأخذ العلوم فسمع الحديث على جمع منهم ابن العلاء وأخذ النحو عن ابن الهائم والعمادى والمحب الفاسى والفقه عن ابن الهائم وابن الغرابلى وأجازه قاضى القضاة الشهاب الباعونى بالإفتاء وسلك طريق الصوفية القديم وجدَّ واجتهد حتى صار منارا يهتدى به السالكون، وإماما يقتدى به الناسكون، وغرست محبته فى أفئدة الناس فأثمر له ذلك الغراس، كان أعظم أهل عصره اتباعا للسنة النبوية واقتفاء للآثار المصطفوية، فكان يراعى ذلك حسب الإمكان فى دقيق الأمور وجليلها ويؤاخذ نفسه بفاضل الأقوال والأعمال دون مفضولها، أوقاته موزعة على أنواع العبادة ما بين قيام وصيام وتأليف وإفادة فمن تأليفه نظم أنواع علوم القرآن وشرحه، ومنظومة فى القراآت الثلاث الزائدة على السبع وشرحها، وشرح البخارى وسنن أبى داود ومنهاج البيضاوى وأذكار النووى وجمع الجوامع وألفية العراقى وأحاديث ابن أبى جمرة. ولخص الروضة والمنهاج بحذف الخلاف. وكتب لنظمه هذا ترصينا لطيفا وآخر مبسوطا وغير ذلك مما كمل ومما لم يكمل. وانتقل لبيت المقدس فسكنه إلى أن مات به فى شعبان سنة أربع وأربعين وثمانمائة. وله كرامات ظاهرة حصل عند أهل الرملة والقدس وما حولهما تواترها رحمه الله اهـ من شرح المناوى رحمه الله تعالى على هذا المتن (متن الزبد/ ٢).

وقد ترجم له الداودى، وجاء عنه ما يلى :

الرقم التسلسلى : ٣٥

وهو أحمد بن حسين بن على بن رسلان الشيخ شهاب الدين الرملى الشهير بابن رسلان الشافعى .

الإمام العالم العلامة الزاهد الربانى العارف بالله المنقطع إليه بركة البلاد القدسية .

ولد سنة ثلاث أو خمس وسبعين وسبعمائة برملة فلسطين، ونشأ بها، وحفظ القرآن ، وكان أبوه تاجرا وأجلسه فى حانون ليبيع البز فيها، وكان يقبل على المطالعة ويهمل أمرها فظهرت فيها الخسارة، فلامه والده على ذلك، فقال : أنا لا أصلح إلا للمطالعة . فأسلم إليه قياده ولازم الاشتغال، فأخذ النحو عن شخص مغربى قدم عليهم، وتفقه على الشيخ شمس الدين القلقشندى .

وشارك فى جميع الفنون إلى أن صار إماما عالما فى كل منها : لكثرة مذاكرته بما يعرفه، وقصده الخير، وهو مع ذلك شديد الملازمة للخيرات والعبادة، لا تعرف له صبوة، . وهو تارة فى القدس ، وتارة فى الرملة، لا تخلو سنة من السنين عن المرابطة على جانب البحر بالأسلحة الجيدة، ويحث أصحابه على الشجاعة ومعالى الأخلاق، ويدعو إلى الله سرا وجهرا، ويأخذ على أيدى الظلمة، مع محبة الخمول والشغف بعدم الظهور، ولا يقبل لأحد شيئا، عرضت عليه أشياء من زينة الدنيا فلم يقبل منها شيئا .

وانتفع به خلق كثير، منهم الشيخ الإمام العلامة أبو الأسباط أحمد ...

وله تصانيف كثيرة نافعة : من أجلّها : «شرح سنن أبى داود» فى أحد عشر مجلدا، «واختصره بضبط ألفاظه» و«شرح جمع الجوامع» فى مجلد، و «شرح منهاج البيضاوى» فى مجلدين، وله «تصحيح على الحاوى» و «ألفية نظم فى الفقه» عظيمة الجدوى، اعتمد فيها غالبا على «زبد البارزى» وسماها «صفوة الزبد وإيضاحها» فى مجلد، و «شرح السيرة النبوية» نظم العراقى، و «اختصار شرح ـ العراقى ـ البخارى» وصل فيه إلى الحج، و «شرح أحاديث ابن أبى جمرة» فى مجلد ، و «قطعة من ضبط ألفاظ الشفاء» للقاضى عياض ، و «قطعة من شرح البهجة» لابن الوردى، و «شرح الحاوى» لم

يكمل، و «قطعة من شرح الملحة» من حروف الجر إلى آخر الكتاب، و «قطع متفرقة من تفسير القرآن العظيم»، و«استشكالات على التنقيح والكرمانى» كمل منها مجلد، «مختصر حياة الحيوان للدميرى» مع زيادات فيه، و «قطعة من النباتات».

وسمع «البخارى» أجمع على أبى الخير بن الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى، أنبأنا الحَجَّار، أنبأنا الزَّبِيدىّ، أنبأنا أبو الوقت. أنبأنا الداوودى (نسبة إلى من أسمه داود من الآباء)، أنبأنا الحموبى، أنبأنا الفربرى، أنبانا البخارى.

و«الموطأ» رواية يحيى بن بكير، على السراج أبى حفص عمر بن محمد بن على الصالحى ثم البصروى المعروف بابن الزراتيتى.

ومن نظمه:

لفاتحة أسماء عشر وواحد
فأم كتاب والقُرآن ووافيه
صلاة مع الحمد الأساس ورقية
شفاء كذا السبع المثانى وكافيه

وله أيضا:

تواضع وكن فى الناس سهلا ميسرا
لتلقى لهم من فيك درا وجوهرا
وإياك يبس الطبع فيها ترفُّعا
عليها فتُرمى بالقبيح وتُزْدَرَى
أما ترى الزرع فى سهل البقاع نما
وفى الصخور فلا زرعا ولا ثمرا
ورافع الرأس نحو السقف يلطمها
ومن يطأطئُهُ فى ظله استترا

هكذا أنشد هذه الأبيات، والأولان من بحر طويل، والأخيران من البسيط.

قال البقاعى فى معجمه (عنوان الزمان) فلو قال عوضهما:

أما تنظر سهل الربا فزروعها
زكت، وبصخر لست من مثمر ترى
ومن يتغى سقفا برأس يؤمه
بلطم ومن طاطاه فى ظله جرى

لكانت جميعا من بحر الطويل، وهما كما ترى موفيان بالمعنى.

مات بالقدس الشريف ثانى عشرى شعبان سنة أربع وأربعين وثمانمائة (طبقات المفسرين ١ / ٣٨-٤٠).

وفيما يلى طبعة «متن الزبد فى الفقه» كما أوردها المعجم الشامل (٣/ ٤٦، ٤٧)

تصحيح إبراهيم الدسوقى عبد الغفار، القاهرة: على نفقة أبى طالب بن عبد اليمنى، دار الطباعة العامرة، ١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨ م، ٥٥ ص

قالت المؤلفة: النسخة التى عندى طبع مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر. بدون تاريخ.

له ترجمة فى الأنس الجليل ٢ / ١٧٤، والبدر الطالع ١ / ٤٩، وشذرات الذهب ٧ / ٢٤٨، والضوء اللامع ١ / ٢٨٢، وعنوان الزمان للبقاعى ١ / ٤٠ (طبقات المفسرين ١ / ٣٧، الهامش).

(متن الزبد فى الفقه للشيخ الإمام العالم العلامة أحمد بن رسلان الشافعى. مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر. د. ت/ ٢، وطبقات المفسرين للداودى ــ تحقيق على محمد عمر ١ / ٣٦-٤٠، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ــ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣/ ٤٦، ٤٧ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. وانظر أيضا الأعلام للزركلى ١ / ١١٧ وقد أدرجه تحت عنوان «الرملى»، والمنهل الصافى لابن تغرى بردى ــ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١ / ٢٨٧، ٢٨٨ وهامش ١ ص ٢٨٨).

*** ابن رسلان (صالح) (٧٩١-٨٩٨ هـ):**

ترجم له على مبارك نقلا عن الضوء اللامع بشىء من الاختصار فقال:

وقد ترجم السخاوى فى الضوء اللامع ابنه صالحا (يقصد أنه ابن سراج الدين البلقينى وقد أوردنا ترجمته تحت عنوان «البلقينى (سراج الدين)» فى م ٧ / ٤٥٤ ــ ٤٥٦) فقال: هو صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح القاضى علم الدين أبو التقا، ابن شيخ الإسلام السراج أبى حفص الكتانى العسقلانى، البلقينى الأصل القاهرى الشافعى، وأول من

توفى عصر يوم السبت ثانى ربيع الأول سنة تسعين وصلى عليه من الغد بجامع الحاكم . تقدم الناس الجلال البكرى مع حضور القضاة إلا الشافعى بتقدم الزينى بن مزهر له ثم أدركه الشافعى فصلى عليه عند باب مدرستهم ثم دفن فيها عند جده وجمهور سلفه وتأسف كثيرون على فقده . وكان إماما علامة فقيها نحويا أصوليا مفننا بحاثا مناظرا مشاركا فى الفضائل حسن التصور طلق اللسان فصيح العبارة مقتدرا على التصرف والجمع بين ما ظاهره التنافر شديد الذكاء حسن الشكالة وضيئا لطيف العشرة زائد الاعتقاد فى الصالحين كثير الزيارة لهم أحياء وأمواتا بعيدا عن الملق والمداهنة سريع البادرة والرجوع شديد الصفاء، تصدى للتدريس قديما بجامع الأزهر وبغيره من الأماكن والبلاد وأخذ عنه الأكابر التفسير والحديث والفقه والفرائض والأصلين والعربية والصرف والمعانى والبيان والمنطق وغير ذلك وقرىء عنده البخارى ومسلم غير مرة، وشرع قديما فى كتاب جعله كالمحاكمات بين المهمات والتعقبات وقف على ما كتبه منه شيخنا واستحسنه وحضه على إكماله وكذا شرح مقدمة شيخه الحناوى فى النحو فى مجلد لطيف وقف عليه مؤلف المتن وله أيضا جزء لطيف فى العربية وبعض قواعد فقهية وحواش على شرح البيضاوى للأسنوى وعلى خبايا الزوايا للزركشى وغير ذلك بل كتب على الروضة من محلين ولا تخلو دروسه من عنديات وأبحاث مبتكرة ولكن لسانه أحسن من قلمه وبيانه أمتن من عدمه ...

وقال الشهاب الطوخى بعد موته :

رعى الله قبرا ضم أعظم عالم
بتحقيقه حاوى الجواهر كالبحر
فمذ غاب فيه أظلم الجو بالورى
وكيف يضىء الجو مع غيبة البدر

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٩ / ٩٥ ـ ١٠٠).

*** الرّسم:**

قال التهانوى : الرسم بالفتح وسكون السين المهملة فى اللغة : العلامة . وعند المنطقيين قسم من المعرّف مقابل للحد ، ومنه تام وناقص « فالرسم التام ما يتركب من الجنس القريب والخاصة كتعريف الإنسان بالحيوان الضاحك . والرسم الناقص ما يكون بالخاصة وحدها أو بها وبالجنس البعيد كتعريف الإنسان بالضاحك أو بالجسم الضاحك أو بعرفيات تختص جملتها بحقيقة واحدة كقولنا فى تعريف الإنسان إنه ماش على قدميه عريض الأظفار بادى البشرة مستقيم القامة ضحاك بالطبع» هكذا فى الجرجانى [ص ١٤٧ ، ١٤٨] وغيره ... وعند الصوفية هو العادة .

وفى اصطلاحات الصوفية هو الخلق وصفاته ، لأن الرسوم هى الآثار. وكل ما سوى الله آثاره الناشئة من أفعاله . وإياه عنى من قال : الرسم نعت جرى فى الأبد بما جرى فى الأزل لأن الخليقة وصفاتها كلها بقدر الله تعالى (اصطلاحات الصوفية / ١٥٠)

(كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥٩٠)

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٩٠ ، والتعريفات للسيد الشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٤٧ ، واصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ١٥٠).

*** الرسم الاصطلاحى (علم ـ):**

انظر رسم المصحف (علم ـ)

*** الرسم الإملائى:**

انظر مادة «الإملاء» فى م ٦ / ٦٧ ، ٦٨ ، ومادة «الرسم (علم ـ)»

*** الرسم الزخرفى:**

انظر : الزخرفة

*** الرسم العثمانى:**

انظر: رسم المصحف (علم ـ) .

*** الرسم (علم ـ):**

علم الرسم : علم يبحث فيه عن كيفية كتابة الألفاظ من مراعاة حروفها لفظا أو أصلا والزيادة والنقص والوصل والفصل والبدل .

والأصل : رسم اللفظ مع تقدير الابتداء به والوقف عليه .

موضوعه : الألفاظ من حيث كتابتها ، وذلك منحصر فى الكلمات التى يجب انفصال بعضها من بعض ، والتى يجب اتصال بعضها ببعض ، والحروف التى تبدل ، والحروف التى تزاد ، والحروف التى تنقص . (مثال الفصل والوصل : كل

سكن بلقينة من أصوله صالح الأعلى. ولد فى ليلة الإثنين الثالث عشر من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة. ونشأ بها فى كنف والده، فحفظ القرآن والعمدة وألفية النحو ومنهاج الأصول والتدريب لأبيه إلى النفقات. وصلى بالناس التراويح بمدرسة أبيه وعرض بعض محافيظه عليه وعلى الزين العراقى وغيرهما، وكان متقللا من الدنيا، غاية فى الذكاء وسرعة الحفظ، لازم الاشتغال فى الفقه وأصوله والنحو والحديث، وانتفع فى ذلك كله بأخيه وأخذ عن المجد البرماوى، والشمس العراقى، والعز بن جماعة وعن الشمس الشطنوفى. وحج سنة أربع عشرة، ولقى الحافظ الجمال ابن ظهيرة، وغيره، ودخل دمياط فما دونها، ولم يزل ملازما لأخيه حتى تقدم وأذن له فى الإفتاء والتدريس، وخطب بالمشهد الحسينى وبغيره، وقرأ البخارى عند الأمير إينال الصصلائى، وألبسه يوم الختم خلعه وعاونه حتى استقر فى توقيع الدست كما وقع لأخويه. وناب فى القضاء عن أخيه بدمنهور وأنشده بعض أهل الأدب عقب عمله ميعادا بالنحرارية:

وعظ الأنام إمامنا الحبر الذى
سكب العلوم كبحر فضل طافح
فشفى القلوب بعلمه وبوعظه
والوعظ لا يشفى سوى من صالح

ودرس الفقه وهو شاب بالمدرسة الملكية، ثم رغب له أخوه عن درسى التفسير والميعاد بالبرقوقية فى سنة إحدى وعشرين، وعمل فيها إذ ذاك إجلاسا حافلا ارتفع ذكره به، وكذا نوه أخوه بذكره فى مناظرات الهروى، وقدمه أخوه أيضا لخطبة العيد بالسلطان الظاهر ططر حين سافر معه، وبرز صاحب الترجمة لتلقيه من قطيا فوجد أخاه متعنفا جدا وصادف إرسال السلطان يأمره أن يتجشم المشقة فى الخطبة لكونه أول عيد من سلطنته وإلا فليعين من يصلح فكان هو الصالح، فخطب حينئذ بالسلطان والعسكر، فأعجبهم جهورية صوته، واستقر فى أنفسهم أنه عالم، ولذلك لما مات أخوه استقر عوضه فى تدريس الخشابية والنظر عليها، وحضر عنده الكبار من شيوخه وغيرهم، واستمر فيها حتى مات. ورام الظاهر إخراجهما عنه مرة بعد أخرى، بل رام إخراجه من مصر جملة فما مكنه الله من ذلك كله. ثم استقر بعد صرف شيخه الولى العراقى فى قضاء الشافعية بالديار المصرية، فى سادس ذى الحجة سنة ست وعشرين. فأقام سنة وأكثر من شهر ثم صرف، وتكرر عوده لذلك وصرفه، حتى كانت مدة ولايته فى مجموع المرار، وهى سبعة، ثلاث عشرة سنة ونصف سنة، وعقد الميعاد بمدرسة والده، وتدريس الحديث بالقانبهية والمعياد والإفتاء بالحسينية، والفقه بالشريفية بمصر مع نظرها ونظر الخانقاه البيبرسية وجامع الحاكم.

وكان إمام فقيها عالما، قوى الحافظة سريع الإدراك، طلق العبارة فصيحا، يتحاشى عدم الإعراب فى مخاطباته بحيث لا يضبط عليه فى ذلك شاذة ولا فاذة. وكان القاياتى يقول: إنه تخطى الناس بحفظ التدريب، وصنف تفسيرا وشرحا على البخارى لم يكمله، وأفرد فتاوى أبيه والمهم من فتاوى نفسه، والتقط حواشى أخيه على الروضة، بل جمع من حواشى أبيه وأخيه عليها، وأفرد كلا من ترجمته وترجمة والده، وله القول المفيد فى اشتراط الترتيب بين كلمتى التوحيد والخطب والتذكرة وغير ذلك واستمر على جلالته وعلو مكانته حتى مات بعد أن توعك قليلا، فى يوم الأربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة، وصلى عليه بجامع الحاكم فى محضر جم تقدمهم ابن الشحنة القاضى الحنفى، ودفن بجوار والده بمدرسته الشهيرة وأقاموا على قبره أياما يقرؤن، انتهى (الخطط ٩ / ٢١٥ ـ ٢١٧ والضوء اللامع ٣ / ٣١٢ـ٣١٤).

هذا ولما كان قد فاتنا إدراج مادة «بلقينة» فى موضعها فى حرف الباء فى م ٧ / ٤٥٣ فإننا نوردها هنا، وما لا يدرك كله لا يترك كله. قال عنها على مبارك كما كانت فى زمانه.

بلقينة قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود، موضوعة بشمال السكة الحديد الموصلة إلى دمياط، غربى المحلة الكبرى بنحو أربعة آلاف متر، وشرقى ناحية دار البقر القبلية بنحو ألفى متر، بناؤها باللبن وبوسطها جامع بمنارة مقام الشعائر وبعض أهلها أرباب صنائع.

وفى خطط المقريزى، أنه وقع فى هذه القرية فى صفر سنة تسع ومائتين محاربة بين على بن عبد العزيز الجروى، حاكم تنيس والحوف الشرقى من قبل الخليفة المأمون، وبين

أهل الحوف، وقد كان أهل الحوف كتبوا إلى عبد الله بن السرى يستمدونه عليه فأمدهم بأخيه، فالتقيا هناك ـ إلى آخر ما هو مبسوط فى الكلام على تنيس.

وفى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة وقف هذه القرية الأمير سيف الدين منجك اليوسفي مدة وزارته مع عدة أوقاف آخر على جامعه، الذى أنشأه خارج باب الوزير. وكانت هذه القرية مرصدة برسم الحاشية. فقومت بخمسة وعشرين ألف دينار، فاشتراها من بيت المال وجعلها وقفا على هذه الجهة. وهى قرية ذات اعتبار ومنشأ للأفاضل (الخطط ٩ / ٢١٣).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٩ / ٢١٣، ٢١٥ ـ ٢١٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٣ / ٣١٢ ـ ٣١٤)

انظر المواد التالية فى م ٧ : البلقينى (جلال الدين) ص ٤٥٣، البلقينى (سراج الدين) ص ٤٥٤ ـ ٤٥٦ البلقينى (شرف الدين) ص ٤٥٦، البلقينى (شهاب الدين) ص ٤٥٦، ٤٥٧، البلقينى (علم الدين) ص ٤٥٧

* ابن رسلان (عمر):

انظر مادة «البلقينى (سراج الدين)» فى م ٧ / ٤٥٤ ـ ٤٥٦.

* ابن رسلان (محمد) (٨١٩ أو ٨٢١ ـ ٨٩٠ هـ)

بسط ترجمته الشمس السخاوى فقال عنه:

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير البدر أبو السعادات ابن التاج أبى سلمة بن الجلال أبى الفضل بن السراج أبى حفص الكنانى البلقينى الأصل القاهرى الشافعى ولد فى رابع عشر ذى الحجة سنة إحدى وعشرين وثمانمائة أو سنة تسع عشرة واستظهر له بالقاعة المجاورة لمدرسة جد أبيه من القاهرة وكان أبوه حينئذ بمنى ومعه ولده العلاء فأخبر أنه رأى فى تلك الليلة وهو هناك أن زوجة أبيه وضعت ذكرا فتفاءل بذلك وعدَّ وقوع الرؤيا فى ليلة الولادة من الغريب. ولما ولد دخل جده للتهنئة به وتفل فى فيه وحنكه ودعا له وشمله بلحظه ثم تكررت رؤيته له، ونشأ فى كفالة أبويه وكان معهما وهو طفل حين حجَّا فى سنة خمس وعشرين فختن هناك بعد أن طاف به السراج الحسبانى أسبوعا ووفت أمه بنذرها للمسجد النبوى وهو قنديل من فضة إن ولد لها ذكر؛ ورجع فحفظ القرآن وصلى به على العادة قبل الثلاثين وصلى معه فى الختم وطول الشهر الأجلاء.

ثم حفظ العمدة وقرأ المنهاج وألفية النحو ونصف مختصر ابن الحاجب الأصلى، وعرض على جماعة منهم عم والده العلم بل قرأ عليه من أول المنهاج إلى آخر النفقات فى مجالس آخرها سلخ ذى القعدة سنة أربع وثلاثين ولازمه للتفقه أتم ملازمة حتى قرأ عليه التدريب وجملة من الحاوى وغيره وكذا أخذ طرفا من الفقه عن البدر بن الأمانة والزين البوتيجى واشتدت ملازمته فيه للقاياتى والونائى ومما حضره عنده ما أقرأه فى تقسيم الروضة والشهاب المحلى خطيب جامع ابن ميالة والشرف السبكى فى عدة تقاسيم كان قارئا فى بعضها بل قرأ عليه الحاوى بتمامه والعلاء القلقشندى وكان أيضا أحد قراء التقسيم عنده وقرأ الأصول على البساطى والقاياتى والشرف السبكى والمحلى والكافياجى والشروانى فعلى الأول مجلسا من المختصر وعلى الثانى جملة منه وعلى الثالث بعض المنهاج الأصلى وعلى الرابع غالب شرحه على جمع الجوامع وأشار إلى استغنائه بتمام أهليته عن قراءة بقيته وعلى الخامس غالب العضد وكذا على السادس مع غالب الحاشية والعبرى وعنه أخذ غالب شرح المواقف وكذا أخذ فى علم الكلام عن الكافياجى والفرائض والحساب عن ابن المجدى قرأ عليه الفصول لابن الهائم وسمع غيره وعن البوتيجى وأبى الجود وحرص على ملازمته بحيث كان ربما يجتمع عليه فى اليوم أربعة أوقات والشهاب السيرجى قرأ عليه منظومته المربعة والشمس الحجازى أخذ عنه النزهة والعربية عن الحناوى والراعى وهو أول من فتح عليه فيها كما بلغنى ومما قرأه عليه شرحه للجرومية المسمى المستقل بالمفهومية وإلى شرح قوله فى الابتداء * *كذا إذا يستوجب التصديرا* *

من تصنيفه فتوح المدارك إلى إعراب ألفيه ابن مالك وعن ابن قديد قرأ عليه غالب التوضيح وقطعة صالحة من ابن المصنف وأخذ فى التوضيح أيضا عن أبى القسم النويرى وسمع على الزين عبادة الحاجبية إلى مبحث التنوين وامتنع الزين من ختمها على قاعدة أبناء العجم غالبا وعن القاياتى فى المغنى وقرأ على العجيسى بعض الألفية وعلى الشروانى فى نحو العجم شرح اللب والتصريف عن العز عبد السلام البغدادى قرأ عليه شرح تصريف العزى للتفتازانى وعليه قرأ

غالب التلخيص فى المعانى والبيان وغالب شرح الشمسية فى المنطق وجميعه على الشروانى وعلى أبى القسم فى شرح إيساغوجى والمتن على الكافياجى وعنه أيضا أخذ المعانى وأخذ العروض والقوافى عن النواجى ومما قرأه عليه الخزرجية وعروض ابن القطاع والتصوف عن أبى الفتح الفوى قرأ عليه رسالته ولقنه الذكر وكذا تلقنه من الغمرى وألبسه طاقيته ومن الزين مدين الأشمونى وعمر النبتيتى وغيرهم والقرآت عن فقيهه ابن أسد تلا عليه لأبى عمرو ونافع وابن كثير وعلوم الحديث عن شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر العسقلانى) وقرأ عليه شرح النخبة له وسمع عليه غيره دراية ورواية وكذا سمع على الزين الزركشى غالب مسلم بقراءة الجمال بن هشام فى الشيخونية والبدر حسين البوصيرى مجلسا من الدارقطنى بقراءة أبى القسم النويرى وعائشة الكنانية شيئا بقراءة ولدها العز وابن بردس وابن ناظر الصاحبة بقراءة البقاعى وأربعين شيخا من العلماء والمسندين ختم البخارى بقراءة ابن الفالاتى ولم يمعن فيه، وأجاز له المقريزى وغيره بل أجاز له فى جملة بنى أولاد جده خلق فى استدعاء مؤرخ برجب سنة ست وثلاثين، ولم يزل مشتغلا بالعلوم مستبصرا فى المنطوق منها والمفهوم مع قيام والده عنه بجميع احتياجه وسلوكه الطريق الموصل لاستقامته دون اعوجاجه بحيث لم تعرف له صبوة ولا عدت عليه نقيصة ولا هفوة حتى أشير إليه بالتقدم والاستحقاق للاقتباس منه والتفهم وشهد له بذلك الأكابر وأثنت عليه بالألسن المحابر.

فكان ممن شهد له بالبراعة فى الفقه وأصوله والفرائض وغيرها مما ظهر له من مباحثه على الطريقة الجدلية والمباحث المرضية والأساليب الفقهية والمعانى الحديثية عم والده وأذن له هو والشرف السبكى فى الإفتاء والتدريس وقال ثانيهما إنه صار نور حدقة فضلاء عصره ونور حديقة نبلاء مصره وسما اسمه فى محافل النظر بين أقرانه ونما رسمه فى مجالس التحقيق بين علماء زمانه وأنه ممن بحث فى كتب المذهب من مبسوط ومختصر حتى ظهر له التحقيق المعتبر وله فى حل الحاوى الصغير ما يفوق به على كثير من هو بين أهل زمانه كبير بحيث علقت التعليقة عليه بذهنه الصحيح ولسانه الفصيح وكذا أذن له فى إقراء ما شاء من كتب الفرائض السيرجى وبإقراء كتب المنطق لكل من يستفيد كائنا من كان الكافياجى وبإقراء العربية الراعى ووصفه المقريزى بزين الزمان وتاجه وعين الأوان وسراجه مطلع العلوم لنا نجوما وأهلة ومرسل الفوائد والفرائد علينا غيوما مستهلة، وأثنى ابن قديد على صفاء ذهنه والمحلى على بديع فهمه وجودة مضمونه بل أرسل له مرة فى واقعة خالف فيها عم والده يأمره حسبما قرأته بخطه بالنظر فيها ليكون متأهبا لها فى العقد الذى سيجتمع فيه بسببها وكذا بلغنى عن كل من شيوخنا الونائى والقلقشندى والمحلى ونحوه قول شيخنا إنه فاق أقرانه نظرا وفهما ... وارتقى فى حسن التصور إلى المقام الأسنى وفاق فى حسن الخُلق والخَلق حتى استحق المزيد من الحسنى فهو البدر المشرق فى ناديه ومفخر أهل بيته حين يقصده المستفيد ويناديه. وحامل لواء الفنون الآلية بحيث ضاء ذهنه كنار على علم وصار أحق بقول من قال: ومن يشابه أباه وجده فما ظلم، وأعلى من هذا كله أن والده رغب له عما كان باسمه من نصف تدريس التفسير بجامع طولون فعمل به حينئذ إجلاسا حضره سعد الدين بن الديرى والبساطى والمحب بن نصر الله وغيرهم من الأكابر تكلم فيه على قوله تعالى ﴿ رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىَّ وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه﴾ الآية وقال المحب إذ ذاك قليل من الفهم خير من كثير من الحفظ وسأل المدرس سؤالا فانتدب الشمس القرافى للجواب عنه بما نازعه فيه المدرس ووافقه الحنفى إذ قال فحينئذ سؤال المدرس باق وكذا رغب له والده حينئذ عما كان باسمه أيضا من نصف التصدير فى الحديث بالإشرفية القديمة ثم كملا له بعد موت عمه أبى العدل.

وناب عن عم والده فى القضاء سنة إحدى وأربعين بالصالحية وكذا بأبيار وجزيرة بنى نصر وطنتدا وغيرها عوضا عن السفطى وببلبيس وعملها عوضا عن على الخراسانى المحتسب وبفوة ومرصفا وسنيت وعملها وبغير ذلك ثم ولى قضاء العسكر ونظر أتابك العزى وتدريس الحسامية بأطفيح والنظر عليها، كل ذلك بعد وفاة أبيه، وكذا نيابة النظر على وقف السيف بعد أبيه وعمه والنظر على جامع الأنور ووقف بيلبك الخازندارى وغيرها والتدريس فى الفقه بالمنصورية برغبة المجب القمنى له عنه والنظر على سعيد السعداء بعد الزينى بن مزهر بالبذل...

ما، كلما. ومثال الإبدال: سؤال. ومثال الزيادة: مائة، كلوا. ومثال النقص: مما عما. ومثال ما اجتمع فيه الزيادة والنقص: أولئك).

فائدته: حفظ قلم الكاتب من الخطأ فى الكتابة واللحن فيها، لأن الكتابة نائبة عن التكلم فالخطأ فيها يعد لحنا كالخطأ فيه.

فضله: احتياج كل إليه. فلا غنى لعلم عنه، لأن تدوين العلوم بأسرها وحفظها متوقف على كتابتها، ولا سيما مع عدم الحفظ فى هذه الأزمان التى بَعُد أهلها عن حفظ العلوم.

حكمه: الوجوب الكفائى.

نسبته: هو من العلوم الأدبية، ونسبته للبنان كنسبة النحو للسان والمنطق للجنان.

استمداده: من الأصول الصرفية والقواعد النحوية، ومن موافقة المصحف العثمانى فى كثير من الكلمات (ولهذا كان أكثر الصحابة ــ رضى الله عنهم ــ ومن وافقهم من التابعين وأتباعهم يوافقون رسم المصحف فى كل ما كتبوه ولو لم يكن قرآنا ولا حديثا ويكرهون خلافه، ويقولون لا نخالف الإمام، فقد كانوا يسمونه الإمام، من حيث وجوب اتباعه رسما وتلاوة وعلما وغير ذلك).

اسمه: علم الكتابة، أو الهجاء، أو الرسم، وقد غلبت تسمية علم الرسم على كتابة المصحف بخاصة.

مسائله: قضاياه. كمعرفة التاء التى تكتب مربوطة من التى تكتب مفتوحة.

ورسم القرآن سنة متبعة بإجماع سائر المجتهدين لكونه كتب بين يدى رسول الله ﷺ وقد اجتمع فيه القول والإقرار، قال مالك: إنما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبى ﷺ.

والرسم على قسمين: قياسى: وهو ما طابق فيه الرسم واللفظ. واصطلاحى: وهو ما خالف الرسم اللفظ بزيادة أو حذف أو إبدال أو وصل أو فصل، للدلالة على ذات الحرف، أو أصله، أو فرعه، أو رفع لبس، أو نحو ذلك من الحكم والمناسبات، وله قوانين وأصول مستوفاة فى أبواب الهجاء والإملاء من كتب العربية.

وأكثر المصاحف موافق لتلك القوانين لكنه قد جاءت أشياء خارجة عنها يلزم اتباعها، ولا تجوز مخالفتها، منها ما عرفنا سببه، ومنها ما غاب عنا. ولهذا يجب الالتزام بموافقة رسم المصحف على ما جاء فى المصحف الإمام، إذ لا مجال فيه للقياس ولا للاجتهاد.

(حق التلاوة ـ حسنى شيخ عثمان. مكتبة المنار. الأردن ـ الزرقاء. الطبعة التاسعة ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م / ٢٠٧، ٢٠٨)

انظر مادة «الإملاء» فى م ٦ / ٦٧، ٦٨، ومادة «الخط العربى (علم ــ)» فى م ١٥ / ٥٩٥ ــ ٦٣٣، مادة «رسم المصحف (علم ـ)».

*** رسم المصحف (علم-):**

ويسمى أيضا علم مرسوم الخط (البرهان ١ / ٣٧٦، والإتقان ٢ / ٢١٢)، وعلم الرسم الاصطلاحى (سمير الطالبين / ٣٠).

وتلخص مبادؤه على النحو التالى:

حده: علم تعرف به مخالفة المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسى وموضوعه: حروف المصاحف العثمانية من حيث يبحث فيه عن عوارضها من الحذف والزيادة والبدل والفصل والوصل ونحو ذلك وواضعه علماء الأمصار

واسمه: علم الرسم أو الخط الاصطلاحى

واستمداده من إرشاد النبى ﷺ لكتبة الوحى ومن المصاحف العثمانية والمصاحف المنتسخة منها.

وحكم الشارع فيه، الوجوب الكفائى

ومسائله: قضاياه كقولنا تحذف الألف التى بعد نون ضمير الرفع المتصل إذا كانت حشوا واتصل بها ضميرا المفعول نحو زدنٰهم علمنٰه آتينٰك وفضله على غيره من العلوم كفضل القرآن على سائر الكلام ونسبته إلى غيره من العلوم: التباين:

وفائدته: ثلاثة أمور (١) المطابقة اللفظية للقارئ (٢) المتابعة الخطية للكاتب (٣) تمييز أنواع المخالفة المغتفرة من غيرها. وتمييز ما وافق رسم المصاحف من القراءات فيقبل وما خالفه فيرد حتى لو نقل وجه من القراءة متواتر ظاهر الوجه فى العربية إلا أنه مخالف لرسم المصاحف فإن كانت

مخالفته من نوع المخالفات المسطورة فى الفن قُبلت القراءة به وإلا رُدَّت .

ثم إن مخالفة الرسم الاصطلاحى لأصول الرسم القياسى إما بنقصان كحذف الألفات والياءات والواوات وإما بزيادة كزيادة واو أو ألف أو ياء وإما ببدل كإبدال واو أو ياء من ألف وإما بفصل ما حقُّه الوصل أو عكسه . وإما بعدم مراعاة الملفوظ وقفا كرسم هاء التأنيث تاء . ولذلك انحصر أمر الرسم فى ست قواعد : (١) الحذف (٢) الزيادة(٣) البدل (٤) الهمز (٥) الفصل والوصل (٦) ما فيه قراءتان فكتب على إحداهما (سمير الطالبين / ٣٠ ، ٣١) .

ويقول فضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض عن كلمة «رسم» وما تعنيه .

فمما لا شك فيه إن كلمة «رسم » لها مدلول مخالف لكلمة «كتابة» فهذا اللفظ الأخير يعنى : خط أى لفظ شئت بأى نوع من الحروف : عربية أو أعجمية ، خططته رقعة أو نسخا أو غيرهما من فنون الخط أو أشكاله .

وليس كذلك كلمة رسم : فهذه الكلمة تعنى محاكاة شكل من الأشكال بدقة بحيث يتطابق الأصل مع الرسم ... وزين فى المحاكاة كما شئت ، غير أنك لا تخرج على الأصل بحال .

وحسبك ـ هنا ـ أن تنظر إلى الرسام وعمله ... !

لذلك كان الأقدمون من علمائنا متحرين كل التحرى حين استخدموا لفظ «الرسم» فى كتابة آى القرآن الكريم ، وذلك لوجوب الالتزام التام بمحاكاة الأصل الذى كتبه أصحاب رسول الله ـ ﷺ .

هذا المعنى غاب عن كثير من المعاصرين حتى ظنوا أن المصحف يمكن أن يكتب نقول : «ظنوا» لأننا نغلب جانب «براءة القصد» فى اتجاههم ، فأما من ركب هذا الأمر قصدا إلى سوء فالله حسيبه .

ثم بعد :

إن المصحف يرسم شكلا ، ولا يكتب إملاء ، وإذا رسم ، فإنما يرسم على الخط العثمانى ، أى على مصحف عثمان الذى يرسم بدوره عن مصحف أبى بكر الصديق عن الكتبة الأولى على عهد رسول الله ﷺ تلك الكتبة التى كانت على : الرقاع والأكتاف والعسب واللخاف والكرانيف والأقتاب وقطع الأديم .

أى على ما توفر للقوم من طاهر صلح للرسم ... رسم الآى على ما أقرأ رسول الله ـ ﷺ ـ أصحابه ـ رضوان الله عليهم .

قال الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى المتوفى عام أربعة وأربعين وأربعمائة هجرية فى كتابه : «المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتابة النقط» ص ٧ ـ بسنده قال :

... كانوا يختلفون فى الآية «أى فى كيفية رسمها» فيقولون : أقرأها رسول الله ـ ﷺ ـ فلان ابن فلان ، فعسى أن يكون على رأس ثلاث ليال من المدينة ، فيرسل إليه ، فيجاء به ، فيقال له : كيف أقرأك رسول الله ـ ﷺ ـ فيقول : كذا وكذا فيكتب كما يقول .

وكتب رحمه الله يقول ـ ص ٨

حدثنا خلف بن حمدان بن خاقان المالكى قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا قال : حدثنا عمى يحيى بن زكريا قال : حدثنا يونس ، قال ابن وهب : سمعت مالكا يقول : إنما أُلِّف القرآن «أى رسم » على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ

وقال أشهب ـ ص ٩ : سئل مالك ، فقيل له : أرأيت من استكتب مصحفا اليوم ، أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء «أى الكتابة الإملائية» اليوم؟ فقال : لا أرى ذلك ، ولكن يكتب على الكتبة الأولى .

قال أبو عمرو : ولا مخالف له فى ذلك من علماء الأمة وبالله التوفيق .

ثم يقول فضيلته فى تعريف الرسم القياسى ، والاصطلاحى (القياسى هو الإملائى ، والاصطلاحى ما اصطلحت على رسمه الصحابة) :

أما الرسم القياسى فهو : تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها والوقف عليها .

وأما الاصطلاحى : فهو مخالفة القياسى بحذف أو زيادة ، أو بدل أو فصل أو وصل ، أو همزة ؛ وذلك للدلالة على ذات الحرف أو أصله ، أو رفع لبس أو نحو ذلك من

الحكم . ألا ترى ـ أن الحرف يبدل فى الرسم ولا يلفظ به اتفاقا كـ «اصطبر» ولا يلفظ به .

كـ «الصلواة» ويرسم ويختلف فيه .

كـ «الغدوة» .

ويزاد ويلفظ به اتفاقا كـ «حسابيه» .

ويزاد ولا يلفظ به اتفاقا كـ «أولئك ، ومائة» .

ويزداد ويختلف فيه كـ «سلطانيه» ويحذف ويلفظ به نحو «الرحمن» ، ويحذف ويختلف فيه نحو «تفادوهم» وشبهه مما كتب على إحدى القراءتين . ويوصل ويتبعه اللفظ به نحو «الرحمن» . ويوصل ويخالفه اللفظ نحو «ينبئوم» بـ (طه) ، ويوصل ويختلف فيه نحو «ويكأن» ويفصل ويوافق نحو «حم عسق» ويفصل ولا يوافق نحو «إسرائيل» ، ويوصل ويختلف فيه نحو «مال هذا» («رسم القرآن» / ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨) .

ويقول صاحب لطائف البيان :

اعلم أن الرسم : بمعنى المرسوم فى اللغة الأثر فهو مصدر أريد به اسم المفعول ـ ويرادفه الخط وهو فى اللغة الطريقة المستطيلة فى الشىء وجمعه أخطاط وخطوط ويرادفه كذلك الكتب بالقلم ومنه قول أمرىء القيس :

لمن طلل أبصرته فشجانى

كخط زبور فى عسيب يمانى

وهو ثلاثة أنواع قياسى وهو الأصل ، وعروضى ، واصطلاحى . فالقياسى على ماعرفه ابن الحاجب فى الشافعية والسيد فى التعريفات هو تصوير اللفظ بحروف هجائه وزاد بعضهم كالسيوطى غير أسماء الحروف مع تقدير الابتداء به والوقف عليه . وقد أشار إلى ذلك فى ألفيته بقوله :

الخط لفظة بأحرف

هجائه إن تبتدىء أو تقف

(فى الهمع . وما أشار به فى ألفيته إنما يستفاد منه قيد الابتداء به والوقف عليه دون تعرضه الأسماء الحروف الهجائية) .

ومعناه أن الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه بأن يطابق المكتوب المنطوق به فى ذوات الحروف وعددها إلا أسماء الحروف فإنه يقتصر فيها على أول الكلمة نحو ـ ن ، ص ، ق ـ والقياس أن تكتب هكذا ـ نون ـ صاد ـ قاف ـ ولكنهم اقتصروا على أوائلها فخالفت بذلك النطق وكذا الحروف المفتتح بها فى أوائل السور لأنهم أرادوا وضع أشكال لها تمييزا لها لأنها أسماء مدلولاتها أشكال خطية فلفظ قاف يدل على شكلها هكذا ـ ق ـ وعلى هذا رسم أنا زيد بألف ربه إن وأولياؤه إلا بدون ياء أو واو .

وكذا لا ترسم نون ما نُوِّن غير منصوب بشرط أن لا يكون المنصوب مقصورا ولا مختوما بتاء تأنيث نحو هدى ورحمة ولا آخره همزة قبلها ألف كماء ودعاء وغير نون إذًا ونون التوكيد الخفيفة كما لا تحذف همزة الوصل من نحو محمد رسول الله قلت : وهذه الزيادة جىء بها لمجرد البيان ولا يرد على التعريف رسم ال فى نحو الصائمين والصائمات لأنها وإن لم توجد لفظا فهى موجودة هجاء وكذلك لا ينتقض بنحو انبئهم لأنها تصور بحسب هجائها هكذا (أنبئهم) بألف ونون وباء إلخ لا (أمبئهم) بحسب لفظها بألف وميم وباء إلخ وعلى هذا فالمراد بحروف هجائه ذوات الحروف من حيث هى بغض النظر عما يعرض لها من صفة الإقلاب والإدغام والإخفاء . والعروضى تصوير اللفظ بتقطيع عروضه .

والاصطلاحى وهو المعروف بالعثمانى ـ علم يعرف به مخالفة المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسى وموضوعه : حروف المصاحف من حيث ما يعرض لها من الحذف والإثبات والزيادة والنقص والفصل والوصل ونحو ذلك وواضعه : الصحابة رضوان الله عليهم لحكم وأسرار تشهد لهم بالفضل والفخار فى هذا المضمار ولا التفات لما ذكره بعضهم كابن خلدون من رميه الصحابة بعدم معرفتهم وإجادتهم لفن الرسم واستمداده من إجماع الصحابة واتفاقهم على تلك الرسوم ونسبته إلى بقية العلوم أنه من أشرفها لتعلقه بالقرآن الكريم . وحكمه الوجوب الكفائى . وفائدته أمور من أهمها تمييز ما وافق رسم المصحف من القراءات فيقبل وما خالفه فيرد . وتكاد تنحصر مخالفة الرسم الاصطلاحى لقواعد الرسم القياسى فى الحذف والإثبات والزيادة والبدل والهمز والفصل والوصل ـ وما فيه قراءتان فكتب بإحداهما .

واعلم بأن جُلَّ من كتب فى فن الرسم إنما يتعرضون لما جاء مخالفا للرسم القياسى أما ما جاء موافقا له فلا يتعرضون له غالبا (لطائف البيان ١ / ١٢ ـ ١٤)

ويقول الإمام البدر الزركشى وقد أسماه «علم مرسوم الخط» وجعله النوع الخامس والعشرين من أنواع علوم القرآن الكريم:

ولما كان خط المصحف هو الإمام الذى يعتمده القارىء فى الوقف والتمام، ولا يعدو رسومه ولا يتجاوز مرسومه، قد خالف خط الإمام فى كثير من الحروف والأعلام، ولم يكن ذلك منهم كيف اتفق: بل على أمر عندهم قد تحقق، وجب الاعتناء به والوقوف على سببه.

ولما كتب الصحابة المصحف زمن عثمان رضى الله عنه اختلفوا فى كتابة «التابوت» فقال زيد «التابوه»، وقال النفر القرشيون: «التابوت»، وترافعوا إلى عثمان فقال: اكتبوا: «التابوت»، فإنما أنزل القرآن على لسان قريش.

قال ابن درستويه: خطان لا يقاس عليهما خط المصحف وخط تقطيع العروض (عبارة ابن درستويه فى كتاب ص ٧: «ووجدنا كتاب الله جل ذكره لا يقاس هجاؤه ولا يخالف خطه ولكنه يتلقى بالقبول على ما أودع المصحف، ورأينا العروض إنما هو إحصاء وما لفظ به من ساكن ومتحرك ليس يلحقه غلط، ولا فيه اختلاف بين أحد، قلما نعرض لذكرهما فى كتابنا هذا).

وقال أبو البقاء فى كتاب اللباب (الورقة ٢٠٠، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٤٢٣ نحو) على لفظها إلا فى خط المصحف؛ فإنهم اتبعوا فى ذلك ما وجدوه فى الإمام، والعمل على الأول»

فحصل أن الخط ثلاثة أقسام: خط يتبع به الاقتداء السلفى، وهو رسم المصحف، وخطٌّ جرى على ما أثبته اللفظ وإسقاط ما حذفه؛ وهو خط العروض، فيكتبون التنوين ويحذفون همزة الوصل. وخط جرى على العادة المعروفة وهو الذى يتكلم عليه النحوى.

واعلم أن للشىء فى الوجود أربع مراتب: الأولى حقيقته فى نفسه. والثانية مثاله فى الذهن ـ وهذان لا يختلفان باختلاف الأمم. والثالثة اللفظ الدال على المثال الذهنى والخارجى. والرابعة الكتابة الدالة على اللفظ ـ وهذان قد يختلفان باختلاف الأمم، كاختلاف اللغة العربية والفارسية، والخط العربى والهندى؛ ولهذا صنف الناس فى الخط والهجاء؛ إذ لا يجرى على حقيقة اللفظ من كل وجه.

وقال الفارسى: لما عمل أبو بكر بن السراج كتاب الخط والهجاء قال لى: اكتب كتابنا هذا، قلت له: نعم إلا أنى آخذ بآخر حرف منه، قال: وما هو؟ قلت: قوله: «ومن عرف صواب اللفظ عرف صواب الخط».

قال أبو الحسين بن فارس فى كتاب فقه اللغة: «(هو المعروف بالصاحبى، ص ٧ وما بعدها) يروى أن أول من كتب الكتاب العربى والسريانى والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها فى طين وطبخه؛ فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه، فأصاب إسماعيل الكتاب العربى.

وكان ابن عباس يقول: أول من وضع الكتاب العربى إسماعيل عليه السلام. قال: والروايات فى هذا الباب كثيرة ومختلفة.

والذى نقوله: إن الخط توقيفى لقوله تعالى: ﴿ علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم﴾[العلق: ٤، ٥] وقال تعالى: ﴿ نٓ والقلم وما يسطرون﴾ [القلم: ١] وإذا كان كذا فليس ببعيد أن يوقف آدم وغيره من الأنبياء عليهم السلام على الكتاب. فى الصاحبى بعد هذه الكلمة: «فأما أن يكون مخترع اخترعه من تلقاء نفسه فشىء لا نعلم صحته إلا من خبر صحيح».

وزعم قوم أن العرب العاربة لم تعرف هذه الحروف بأسمائها، وأنهم لم يعرفوا نحوا ولا إعرابا ولا رفعا ولا نصبا ولا همزا (بعده فى الصاحبى: قالوا: والدليل على ذلك ما حكاه بعضهم عن بعض الأعراب أنه قيل له: أتهمز إسرائيل؟ فقال: إنى إذن لرجل سوء، قالوا: وإنما قال ذلك لأنه لم يعرف من الهمز إلا الضغط والعصر. وقيل لآخر: أتجر فلسطين؟ فقال: إنى إذن لقوى. قالوا: وسمع بعض فصحاء العرب ينشد:

** نحن بنى علقمة الأخيارا **

فقيل له: لم نصبت «بنى»، فقال: ما نصبته. وذلك أنه لم يعرف من النصب إلا إسناد الشىء. قالوا: وحكى الأخفش عن أعرابى فصيح أنه سئل أن ينشد قصيدة على الدال، فقال: وما الدال؟ وحكى أن أبا حية النميرى سئل أن ينشد قصيدة على الكاف فقال:

كفى بالنأى من أسماء كاف
وليس لسقمها إذ طال شاف

قلنا: والأمر فى هذا بخلاف ما ذهب إليه هؤلاء ...).

ومذهبنا فيه التوقيف، فنقول: إن أسماء هذه الحروف داخلة فى الأسماء التى علَّم الله تعالى آدم عليه السلام.

قال: وما اشتهر أن أبا الأسود أول من وضع العربية وأن الخليل أول من وضع العروض فلا ننكره، وإنما نقول: إن هذين العلمين كانا قديما، وأتت عليهما الأيام، وقلا فى أيدى الناس، ثم جددهما هذان الإمامان.

ومن الدليل على عرفان القدماء من الصحابة وغيرهم ذلك كتابتهم المصحف على الذى يُعلله النحويون فى ذوات الواو والياء، والهمز والمد والقصر، فكتبوا ذوات الياء بالياء، وذوات الواو بالواو، ولم يصوروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكنا، نحو «الخبء» و «الدفء» و «الملء» فضار ذلك كله حجة، وحتى كره بعض العلماء ترك اتباع المصحف.

وأسند إلى الفراء قال: اتباع المصحف إذا وجدت له وجها من كلام العرب وقراءة الفراء أحب إلى من خلافه.

وقال أشهب: سئل مالك رحمه الله: هل تكتب المصحف على ما أخذته الناس من الهجاء؛ فقال: لا؛ إلا على الكتبة الأولى. رواه أبو عمرو الدانى فى المقنع ثم قال: ولا مخالف له من علماء الأمة.

وقال فى موضع آخر: سئل مالك عن الحروف فى القرآن مثل الواو والألف: أترى أن تغير من المصحف إذا وجدا فيه كذلك؟ فقال: لا. قال أبو عمرو: يعنى الواو والألف المزيدتين فى الرسم لمعنى، المعدومتين فى اللفظ، نحو الواو فى: ﴿ أولوا الألباب﴾، ﴿ وأولات﴾ و ﴿ الربوا﴾، ونحوه.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان فى ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك.

قلت: وكان هذا فى الصدر الأول، والعلم حى غض، وأما الآن فقد يخشى الإلباس، ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة؛ لئلا يوقع فى تغيير من الجهال. ولكن لا ينبغى إجراء هذا على إطلاقه؛ لئلا يؤدى إلى دروس العلم، وشىء أحكمته القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين؛ ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة. وقد قال البيهقى فى شعب الإيمان: من كتب مصحفا فينبغى أن يحافظ على الهجاء التى كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئا؛ فإنهم أكثر علما، وأصدق قلبا ولسانا، وأعظم أمانة منا؛ فلا ينبغى أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم. وروى بسنده عن زيد قال: القراءة سنة. قال سليمان بن داود الهاشمى: يعنى ألا تخالف الناس برأيك فى الاتباع.

قال: وبمعناه بلغنى عن أبى عبيد فى تفسير ذلك: وترى القراء لم يلتفتوا إلى مذهب العربية فى القراءة إذا خالف ذلك خط المصحف، واتباع حروف المصاحف عندنا كالسنن القائمة التى لا يجوز لأحد أن يتعداها.

ثم يسوق الإمام الزركشى هذه المسألة:

فى كتابة القرآن بغير الخط العربى

هل يجوز كتابة القرآن بقلم غير العربى؟ هذا مما لم أر للعلماء فيه كلاما. ويحتمل الجواز؛ لأنه قد يحسِّنه من يقرأه بالعربية، والأقرب المنع، كما تحرم قراءته بغير لسان العرب، ولقولهم: القلم أحد اللسانين، والعرب لا تعرف قلما غير العربى قال تعالى: ﴿ بلسان عربى مبين﴾ [الشعراء: ١٩٥]

اختلاف رسم الكلمات فى المصحف والحكمة فيه

واعلم أن الخط جرى على وجوه: فيها ما زيد عليه على اللفظِ؛ ومنها ما نقص، ومنها ما كتب على لفظه، وذلك لحِكمٍ خفية، وأسرار بهية، تصدى لها أبو العباس المراكشى الشهير بابن البناء؛ فى كتابه: «عنوان الدليل فى مرسوم خط التنزيل» وبين أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها فى الخط بحسب اختلاف أحوال معانى كلماتها (أوردنا ترجمة ابن البناء فى م ٧ / ٤٨٣ ـ ٤٨٨).

ومنها التنبيه على العوالم الغائب والشاهد، ومراتب الوجود، والمقامات. والخط إنما يرتسم على الأمر الحقيقى لا الوهمى (البرهان ١ / ٣٧٦ ـ ٣٨١ . انظر أيضا الإتقان ٢ / ٢١٢ ـ ٢١٧).

هذا وقد جمع الإمام النظام النيسابورى كل ما يتعلق بقواعد رسم المصحف فى المقدمة السابعة من تفسيره

المسمى « غرائب القرآن ورغائب الفرقان» . ورغم أننا أوردنا بعض ما يتعلق بهذا العلم فى المواد التى تتصل بالحذف فى م ١٣ / ٣٠٥ ــ ٣٣٢ ، وغيره، فقد رأينا أن ننقل هنا هذه المقدمة النفيسة حتى تكون مجموعة فى مادة واحدة، وبالله التوفيق .

قال الإمام النظام النيسابورى رحمه الله ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص :

المقدمة السابعة

فى ذكر الحروف التى كتب بعضها على خلاف بعض فى المصحف وهى فى الأصل واحدة

فأول ذلك بسم الله كتب بحذف الألف التى قبل السين ، وكتب ﴿ اقرأ باسم ربك﴾ [العلق : ١] ، و ﴿ سبح اسم ربك﴾ [الأعلى : ١] ، و ﴿ بئس الاسم الفسوق﴾ [الحجرات : ١] ، ومنه اسمه بالألف [آل عمران ٤٥] ، والأصل فى ذلك كله واحد ، وهو أن يكتب بالألف وإنما حذفت من باسم الله فقط لأنها ألف وصل ساقطة من اللفظ كثيرا ؛ قد كثر استعمال الناس إياها فى صدور الكتب وفواتح السور وعند كل أمر يبدأ به ، فأمنوا أن يجهل القارئ معناها .

وكتب فيما موصولا فى كل القرآن إلا فى البقرة : ﴿ فى ما فعلن فى أنفسهن بالمعروف ﴾ [البقرة ٢٣٤] وفيها : ﴿ فى ما فعلت فى أنفسهن من معروف﴾ [البقرة : ٢٤٠] وفى الأنعام : ﴿ فى ما أوحى إلى محرما﴾ [١٤٥] وفيها ﴿ليبلوكم فى ما آتاكم﴾ [١٦٥] وفى الأنفال : ﴿ فى ما أخذتم عذاب عظيم﴾ [٦٨] وفى الأنبياء : ﴿ فى ما اشتهت أنفسهم﴾ [١٠٢] وفى النور : ﴿ فى ما أفضتم﴾ [١٤] وفى الشعراء : ﴿فى ما هاهنا آمنين﴾ [١٤٦] وفى الروم ﴿ فى ما رزقناكم﴾ [٢٨] وفى الزمن : ﴿فى ما هم فيه يختلفون﴾ [٢٤] وفيها : ﴿ فى ما كانوا فيه يختلفون ﴾ [٤٦] وفى الواقعة ﴿ فى ما لا تعلمون﴾ [٦١] فذلكن اثنا عشر حرفا مقطوع ، وما سوى ذلك موصول (يلاحظ أنه كتب فى المصحف الحالى (المطبعة الأميرية) فيما موصولا فى ٢٣٤ البقرة و ٦٨ الأنفال والباقى مقطوع) .

وكتب مما موصولا فى كل القرآن إلا ثلاثة مواضع : فى النساء ﴿ فمن ما ملكت أيمانكم﴾ [٢٥] وفى الروم ﴿ من ما ملكت أيمانكم﴾ [٢٨] وفى المنافقين ﴿ من ما رزقناكم ﴾ [١٠]

وكتب أنما موصولا فى كل القرآن إلا فى الحج : ﴿ وأن ما يدعون من دونه هو الباطل﴾ [٦٢] وفى لقمان ﴿وأن ما يدعون من دونه الباطل﴾ [٣٠] وفيها ﴿ ولو أن ما فى الأرض﴾ [٢٧] (فى المصحف الحالى «أنما » موصولة فى الآية ٢٧ من سورة لقمان) .

وكتب إنما موصولة فى كل القرآن إلا فى الأنعام ﴿ إن ما توعدون لآت ﴾[١٣٤] .

وكتب لكى لا مقطوعة فى كل القرآن إلا ثلاثة مواضع : فى الحج : ﴿لكيلا يعلم ﴾ [٥] فى الأحزاب : ﴿لكيلا يكون عليك حرج﴾ [٥٠] وفى الحديد ﴿لكيلا تأسوا ﴾[٢٣] .

وكتب بئس ما مقطوعا حيث كان إلا ثلاثة مواضع : فى البقرة ﴿بئسما يأمركم به إيمانكم ﴾ [٩٣] وفيها ﴿ ولبئسما شروا به أنفسهم﴾ (فى المصحف الحالى بئس ما مقطوعة) (١٠٣) وفى الأعراف ﴿بئسما خلفتمونى﴾[١٥٠] .

وكتب أينما مقطوعا فى جميع القرآن إلا أربعة مواضع؟ فى البقرة ﴿ فأينما تولوا﴾ [١١٥] وفى النحل ﴿أينما يوجهه﴾ [٧٦] وفى الشعراء ﴿أينما كنتم﴾ [٩٢] وفى الأحزاب ﴿أينما ثقفوا﴾[٦١] .

وكتب ألا موصولا فى كل القرآن إلا عشرة مواضع : فى الأعراف : ﴿ أن لا أقول على الله إلا الحق ﴾ [١٠٥] وفيها ﴿أن لا يقولوا على الله إلا الحق﴾ [١٦٩] وفى التوبة ﴿أن لا ملجأ من الله الا إليه﴾ [١١٨] وفى هود ﴿ أن لا تعبدوا إلا الله ﴾ [٢٦] وفيها ﴿ أن لا إله إلا هو﴾ [١٤] وفى الحج ﴿ إن لا تشرك بى شيئا﴾ [٢٦] وفى يس ﴿أن لا تعبدوا الشيطان ﴾ [٦٠] وفى الدخان ﴿أن لا تعلوا على الله﴾ وفى الممتحنة ﴿أن لا يشركن بالله شيئا ﴾ [١٢] وفى القلم ﴿أن لا يدخلنها اليوم﴾ [٢٤] واختلف فى يوسف ﴿ألا تعبدوا إلا إياه﴾[٤٠] وما سواهن فهو ألا مدغما بغير نون .

وكتب إلا بإسقاط النون فى كل القرآن من غير استثناء مثل ﴿ إلا تفعلوه﴾ [الأنفال ٧٣] ﴿وإلا تغفر لى﴾ [هود ٤٧] .

وكتب ألَّم موصولا فى كل القرآن إلا فى الأنعام ﴿ أن لم يكن ربك﴾ [١٣١] وفى البلد ﴿ أن لم يره أحد﴾ [٧]

وكتب فى هود ﴿ فإلَّم يستجيبوا لكم﴾ [١٤] موصولا مدغما ، وفى القصص ﴿ فإن لم يستجيبوا لك﴾ [٥٠] مقطوعا .

وكتب أَمَّن موصولا فى كل القرآن إلا أربعة مواضع : فى سورة النساء ﴿ أم من يكون عليهم وكيلا﴾ [١٠٩] وفى التوبة ﴿أم من أسس بنيانه﴾ [١٠٩] وفى الصافات ﴿ أم من خلقنا﴾ [١١] وفى حمَ السجدة ﴿ أم من يأتى آمنا ﴾ [٤٠]

وكتب إما وأما موصولا إلا فى الرعد ﴿ وإما نرينك ﴾ [٤٠]

وكتب عمَّا موصولا إلا فى الأعراف ﴿ عن ما نهوا عنه﴾ [١٦٦]

وكتب أن لن مقطوعا إلا ثلاثة مواضع : فى الكهف ﴿ ألن نجعل لكم موعدا﴾ [٤٨] وفى المزمل ﴿ ألن تحصوه﴾ [٢٠] وفى القيامة ﴿ ألن نجمع عظامه﴾ [٣].

وكتب كلما موصولا إلا خمسة مواضع . فى النساء ﴿ كل ما ردوا إلى الفتنة أُركسوا ﴾ [٩١] وفى الأعراف ﴿ كل ما دخلت أمة﴾ [٢٨] وفى سبحان [الإسراء] ﴿ كل ما خبت﴾ [٩٧] وفى الملك ﴿ كل ما ألقى فيها ﴾ [٨] وفى نوح ﴿ كل ما دعوتهم﴾ [٧]

وكتب يومهم موصولا إلا فى المؤمن [غافر] ﴿ يوم هم بارزون﴾ [١٦] وفى الذاريات ﴿ يوم هم على النار يفتنون﴾ [١٣]

وكتبت الرحمة فى مواضع القرآن بالهاء إلا سبعة مواضع : فى البقرة ﴿ أولئك يرجون رحمت الله ﴾ [٢١٨] وفى الأعراف ﴿ إن رحمت الله قريب ﴾ [٥٦] وفى هود ﴿رحمت الله وبركاته﴾ [٧٣] وفى مريم ﴿ ذكر رحمت ربك ﴾ [٢] وفى الروم ﴿ إلى آثار رحمت الله﴾ [٥٠] وفى الزخرف ﴿ أهم يقسمون رحمت ربك﴾ [٣٢] وفيها ﴿ ورحمت ربك﴾ [٣٢] فإنها بالتاء.

وكتبت النعمة بالهاء إلا أحد عشر موضعا : فى البقرة ﴿اذكروا نعمت الله عليكم﴾ [٢٣١] وفى آل عمران ﴿ واذكروا نعمت الله عليكم﴾ [١٠٣] وفى المائدة ﴿ واذكروا نعمت الله عليكم إذ هَمَّ﴾ [١١] وفى إبراهيم ﴿ بدلوا نعمت الله كفرا﴾ [٢٨] وفيها ﴿وإن تعدوا نعمت الله﴾[٢٤] وفى النحل ﴿وبنعمت الله هم يكفرون﴾ [٧٢] وفيها ﴿يعرفون نعمت الله﴾ [٨٣] وفيها ﴿ واشكروا نعمت الله﴾ [١١٤] وفى لقمان ﴿ فى البحر بنعمت الله﴾ [٣١] وفى الملائكة [فاطر] ﴿ اذكروا نعمت الله﴾ [٣] وفى الطور «بنعمت ربك بكاهن» [٢٩].

وكتب امرأة بالهاء إلا سبعة مواضع فى آل عمران ﴿إذ قالت امرأت عمران﴾ [٣٥] وفى يوسف ﴿ امرأت العزيز تراود فتاها﴾ [٣٠] وفيها ﴿امرأت العزيز الآن﴾ [٥١] وفى القصص ﴿ وقالت امرأت فرعون﴾ [٩] وفى التحريم ﴿ امرأت نوح وامرأت لوط﴾ و ﴿ امرأت فرعون﴾ [١٠ ، ١١]

وكتب سُنَّة بالهاء فى كل القرآن إلا خمسة مواضع : فى الأنفال ﴿ مضت سنت الأولين﴾ [٣٨] وفى فاطر ﴿ إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا﴾ [٤٣] وفى المؤمن [غافر] ﴿ سنت الله التى قد خلت﴾ [٥٨]

وكتب معصية بالهاء حيث كانت إلا موضعين فى المجادلة ﴿ ومعصيت الرسول ﴾ [٨ ، ٩] بالتاء.

وكتب لعنة بالهاء فى كل القرآن إلا فى آل عمران ﴿فنجعل لعنت الله ﴾ [٦١] وفى النور ﴿ أن لعنت الله ﴾ [٧]

وكتب جنة بالهاء إلا فى الواقعة ﴿وجنت نعيم﴾[٨٩]

وكتب شجرة بالهاء إلا فى الدخان ﴿إن شجرت الزقوم﴾ [٤٣]

وكتب قرة بالهاء إلا فى القصص ﴿ قرت عين لى ولك﴾ [٩]

وكتب بقية بالهاء إلا فى هود ﴿ بقيت الله﴾ [٨٦]

وكتب من ثمرة بالهاء إلا فى حم السجدة [فصلت] ﴿من ثمرات من أكمامها﴾ [٤٧].

وكتب كلمة بالهاء إلا أربعة مواضع فى الأنعام : ﴿ وتمت كلمت ربك﴾ [١١٥] وفى يونس حرفان ﴿كلمت ربك﴾ [٣٣، ٩٦] وفى المؤمن [غافر] ﴿ حقت كلمت ربك﴾ [٦]

وكتب ﴿ غيابت الجُب﴾ [يوسف : ١٠ ، ١٥] بالتاء ﴿فهم على بينت منه﴾ [فاطر ٤٠] بالتاء.

وكتب كل ما فى القرآن من ذكر الآية بالهاء إلا فى العنكبوت : ﴿ لولا أنزل عليه آيت﴾ [٥٠] فإنها بالتاء.

وكتب فطرت (الروم ٤٠] وعفريت (النمل ٣٩] وأفرأيتم اللات والعزى (النجم ١٩)، ولات حين مناص (صٓ ٣) وذات بهجة (النمل ٦٠) ، وهيهات (المؤمنون ٣٦) ، ومريم ابنت عمران (التحريم ١٢) ومرضات كلها بالتاء. وردت مرضاة فى أربعة مواضع.

فى البقرة ٢٠٧ ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله﴾

وفى البقرة ٢٦٥ ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله﴾.

وفى النساء ١١٤ ﴿ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله﴾.

وفى التحريم ١ ﴿تبتغى مرضات أزواجك﴾.

وكتب الملأ بالألف إلا أربعة مواضع فى المؤمنون ﴿ فقال الملؤ الذين كفروا﴾ [٢٤] وفى النمل ﴿ يأيها الملؤ إنى﴾ [٢٩] ﴿ يأيها الملؤ أفتونى﴾ [٣٢] ﴿يأيها الملؤ أيكم يأتينى﴾[٣٨] فإنها كتبت بالواو.

وكتب فى البقرة [٢٤٥] يبصط بالصاد وما سواه بالسين، وكتب فى البقرة بسطة [٢٤٧] بالسين وفى الأعراف بالصاد [٦٩] بالصاد.

وكتب فى آل عمران ﴿ تُقية﴾ [بالياء [٢٨] و ﴿ حق تقاته﴾ بالألف [١٠٢]

وكتب فى أول يوسف والزخرف «قرءنا عربيا» بغير ألف (يوسف ٢) والزخرف (٣) ، وسائر القرآن قرآن بألف.

وكتب فى الأعراف ويونس ﴿ بكل سحر عليم﴾ بغير ألف، وفى الشعراء ﴿ سحار عليم﴾ بالألف بعد الحاء، وكتب فى الذاريات ﴿ ساحر أو مجنون﴾ بالألف ، وما سواه بغير ألف [الأعراف ١٠٩ ، ١١٢ يونس ٢ ، ٧٩، الشعراء ٣٧ الذاريات ٣٩]

وكتب فى يونس ﴿ لننظر كيف تعملون﴾ [١٤] بنون واحدة. واختلف فى قوله ﴿ إنا لننصر رسلنا﴾ فى المؤمن [غافر] ٥١ . وكتب فى يونس ﴿ ننج المؤمنين﴾ بنونين وحذف الياء (١٠٣)، وفى آخر يوسف ﴿ فَنُجِّى من نشاء﴾ بنون واحدة (١١٠) وفى الأنبياء ﴿ وكذلك نجى المؤمنين﴾ بالياء وبنون واحدة (٨٨) .

وكتب جميع ما فى القرآن من ذكر الأيدى بياء واحدة إلا فى الذاريات ﴿ والسماء بنيناها بأييد﴾ فإنها كتبت بياءين والأصل كتبه بياء واحدة (٤٧).

وكتب الن بغير ألف فى كل القرآن إلا فى الجن ﴿فمن يستمع الآن﴾ فإنه بالألف (٩)

وكتب فى حم السجدة [فصلت] ﴿ سموات ﴾ بالألف (٢٧ ، ٥٧) ، وما سواه كتبت سموت بغير ألف

وكتب فى أول سبأ ﴿ علم الغيب ﴾ بغير ألف (٣)

وكتب فى البقرة ﴿ خطيكم﴾ بحرف واحد بين الطاء والكاف (٥٨) وفى الأعراف خطيئكم بحرفين بينهما .

(يلاحظ أن رسم المصحف الحالى حسب الطبعة الأميرية خطيئتكم) (١٦١)

(قالت المؤلفة : وكذلك فى المصاحف التى عندى، منها طبعة الأزهر الشريف وطبعات دار الغد العربى (المصحف المفسر للإمام الطبرى، وتفسير الإمامين السيوطى والمحلى، ومختصر تفسير الطبرى) ، وطبعة دار الشروق، وطبعة الجمهورية العراقية ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م وطبعة دار الفجر الإسلامى بدمشق، وطبعة مكتبة الإحسان بدمشق أيضا، وطبعة المطبعة المصرية ١٣٥٤ هـ، وطبعة دار الكتب الدينية بالقاهرة، وطبعات أخرى).

وكتب رأ بغير ياء فى كل القرآن إلا فى النجم ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ (١٨) و ﴿ و ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ (١٣).

وكتب فى يونس ﴿ وما تغنى الآيات﴾ (١٠٢) بالياء على الأصل، وفى القمر ﴿ فما تغن النذر﴾ (٥) بغير ياء على اللفظ.

وكتب فى البقرة ﴿ يؤتى الحكمة﴾ (٢٦٩) بالياء، وفى النساء ﴿ وسوف يؤت الله﴾ بغير ياء (١٤٣)

وكتب ﴿ ويمح الله الباطل﴾ بغير واو، (الشورى : ٢٤) ﴿ ويمحوا الله ما يشاء﴾ (الرعد ٣٩) بالواو والألف.

وكتب الداع بغير ياء حيث كان إلا قوله ﴿ أجيبوا داعى الله﴾ [الأحقاف ٣١].

وكتب ثمود بالألف فى حال النصب وهى فى أربعة مواضع فى هود والفرقان والعنكبوت والنجم

(الأربعة مواضع هى : ﴿ ألا أن ثمودا كفروا ربهم﴾[هود ٢٨]ـ ﴿وعادا وثمودا وأصحاب الرس﴾ [الفرقان ٢٨] ﴿وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم﴾ [العنكبوت ٣٨]ـ ﴿وثمود فما أبقى﴾ [النجم ٥١] والوضع الخامس بغير ألف هو: ﴿ وآتينا ثمود الناقة مبصرة﴾ (الإسراء ٥٩).

وكتب ﴿ ثمود الناقة﴾ بغير ألف (النمل ٤٥)

وكتب فى النمل ﴿ وما أنت بهادى﴾ بالياء (٨١) وفى الروم ﴿بهاد ﴾ بغير ياء (٥٣) والأصل فيهما الياء وكتب فى الحج ﴿ولؤلؤا﴾ بألف [٢٣]، وفى فاطر بغير ألف (٣٣) (فى المصحف الحالى كل من الآيتين بالألف)

وكتب فى الأعراف ﴿ قال ابن أم﴾ بالألف مقطوعا(١٥٠) وفى طه (يابنؤم) بالواو موصولا (٩٤)

وكتب فى «الحجر» وقّ ﴿أصحاب الأيكة﴾ [الحجر ٧٨ و قّ ١٤] وفى الشعراء وصّ ﴿ لئيكة﴾ بغير ألف . (الشعراء ١٧٦ و صّ ١٣).

وكتب فى يوسف ﴿ لذو علم لما علّمناه﴾ وفى المؤمن [غافر] ﴿ ذو العرش﴾ وفى حم السجدة [فصلت] ﴿لذو مغفرة وذو عقاب أليم﴾ ، وفى الجمعة ﴿ ذو الفضل العظيم﴾ وفى البروج ﴿ ذو العرش﴾ بغير ألف فى هذه المواضع ؛ وما سواها ذوا بالألف (يوسف ٦٨ ، المؤمن ١٥ ، حم السجدة ٤٣ ، الجمعة ٤ ، البروج ١٥)

وكتب الربوا بواو بعدها ألف فى كل القرآن إلا قوله ﴿ وما آتيتم من ربا﴾ فإنه بغير واو (الروم ٣٩)

وكتب ﴿لدا الباب﴾ بالألف (يوسف ٢٥)، ﴿ولدى الحناجر﴾بالياء (غافر: ١٨).

وكتب ﴿ولأ ا وضعوا خلالكم﴾ [التوبة ٤٧]، ﴿أو لأ اذبحنه﴾ [النمل ٢١] بزيادة ألف وفى مصاحف الشام ﴿ولأ امة مؤمنة﴾ (البقرة ٢٢١) بزيادة ألف أيضا (المصحف الحالى ولأوضعوا بدون ألف).

قالت المؤلفة: المصحف طبع مكتبة الإحسان بدمشق ﴿ولأمة﴾ بدون ألف)

وكتب ﴿ أيه المؤمنون﴾ [التوبة ٣١] و ﴿أيه الساحر﴾ [الزخرف ٤٩] و ﴿أيه الثقلان﴾ [الرحمن ٣١] بغير ألف ، وما سواها يا أيتها بالألف.

وكتب فى الأحزاب الظنونا والرسولا والسبيلا بالألف (١٠ ، ٦٦ ، ٦٧) وفى الفرقان ﴿ أم هم ضلوا السبيل﴾ [١٧] وفى الأحزاب ﴿ وهو يهدى السبيل﴾ [٤] وهما رأس آية .

وكتب فى الإنسان ﴿قواريرا﴾ بالألف ، ﴿ قوارير من فضة﴾ بغير ألف (١٥ ، ١٦).

وكتب فى الأنعام «أئنكم لتشهدون (٩) وفى الأعراف «أئنكم لتأتون الرجال » (٨١) الذى فى المصحف الحالى ﴿إنكم لتأتون الرجال﴾ . وفى العنكبوت ﴿ أئنكم لتأتون الرجال﴾ (٢٩) وفى حم السجدة [فصلت] ﴿أئنكم لتكفرون﴾ (٩) بالياء، وماسواها بغير ياء ـ وكتب فى الأعراف ﴿ إن لنا لأجرا﴾ (١١٣) بغير ياء، وفى الشعراء ﴿أئن لنا لأجرا﴾ (٤١) بالياء وكتب فى النمل ﴿ أئنا لمخرجون﴾ (٦٧) بالياء، وكذلك فى الصافات ﴿ ائنا لتاركوا﴾ (٣٦) وما سواهما فهو إنا بغير ياء. وكتب فى الواقعة ﴿ أئذا﴾ بالياء (٤٧) وفى سائر القرآن إذا بغير ياء.

وكتب فى هود ﴿فى أموالنا ما نشؤا﴾ (٨٧) بالألف بعد الواو، ومثله فى الأنعام ﴿ يأتيهم أنبؤا﴾ (٥) وفيها ﴿ أنهم فيكم شركؤا ﴾ (٩٤) ، وفى حم عسق [الشورى] ﴿ أم لهم شركؤا﴾ [٢١] وفى الروم ﴿ من شركائهم شفعؤا﴾ (١٤)، وفى إبراهيم ﴿ فقال الضعفؤا﴾ (٢١)، وفى الشعراء ﴿ فسيأتيهم أنبؤا﴾ (٦) وفيها أيضا ﴿ أن يعلمه علمؤا﴾ (١٩٧).

وفى فاطر ﴿ من عبادة العلمؤا﴾ [٢٨] وفى الصافات ﴿لهو البلؤا﴾ [١٠٦] وفى حم الأولى ﴿ وما دعؤا الكافرين﴾ (٥٠) وفى الدخان ﴿ما فيه بلؤا﴾ (٣٣) بالواو، وفى الممتحنة ﴿ إنا برءاؤا﴾ (٥٤).

وكتب جزاؤ بالواو إلا فى الكهف «فله جزاء الحسنى » (٨٨).

وكتب ﴿ إن امرؤا هلك﴾ و ﴿يتفيؤا ظلاله﴾ و ﴿يعبؤا بكم﴾ و ﴿أتوكؤا عليها﴾ و ﴿تفتؤا تذكر﴾ ﴿ ويدرؤا عنها﴾ و ﴿ نبؤا الذين﴾ و ﴿ نبؤا الخصم﴾ و ﴿ ينشؤ فى الحلية﴾ و ﴿لا تظمؤا فيها﴾ و ﴿يبدؤا الخلق﴾ وما أشبهها بواو وألف ليقووا بها الهمزة المضمومة أو على لغة من لا يهمز، ولو كتب كلها بالواو وحدها أو بالألف وحدها لجاز.

(إن امرؤ هلك: النساء ١٧٦ ـ يتفيؤا ظلاله: النحل ٤٨ ـ يعبؤا بكم: الفرقان ٧٧ أتوكؤا : طه ١٨ ـ تفتؤا تذكر: يوسف ٨٥ ـ ويدرؤا : النور ٨ ـ نبؤا الذين : إبراهيم ٩ ـ نبؤا الخصم : صّ ٢١ ـ أو يتسؤا فى الحلية: الزخرف ١٨ ـ وأنك لا تظمؤا فيها: طه ١١٩ ـ وهو الذى يبدءوا الخلق : الروم ٢٧).

وكتب فى الأنعام ﴿ من نبأى المرسلين﴾ (٣٤) بياء بعد الهمزة ، وكذلك فى يونس ﴿ تلقاءى نفسى﴾ (١٥) وفى النحل ﴿ وإيتاءى ذى القربى ﴾ (٩٠) وفى طه ﴿ ومن آناءى الليل﴾ (١٣٠) وفى حم عسق ﴿ أو من وراءى حجاب﴾ (٥١)

وكتب ما فى القرآن من كل ذوات الواو بالألف مثل دعا وعفا وتلا، إلا دحيها وتليها وطحيها وسجى وما زكى . وذوات الياء يكتب بالياء مثل هدى ورمى وقضى إلا أحرفا هى : ﴿ومضا مثل الأولين﴾ ﴿ وجنا الجنتين دان﴾ و ﴿طغا الماء﴾ و ﴿أقصا المدينة ﴾ و ﴿وأحيا الناس﴾ (فى المصحف الحالى ﴿ومضى﴾ بالياء، الزخرف ٨ و ﴿جنى﴾ بالياء ، الرحمن ٥٤ والثلاثة الأخرى بالألف) .

وكل ياءين اجتمعتا فى كلمة مثل الدنيا والعليا جعلت الأخيرة ألفا كراهة الجمع بين الياءين إلا فى قوله ﴿يحيى﴾ و ﴿أمات وأحيى﴾، فى بعض المصاحف .

وكتب الزكوة والحيوة ومنوة ومشكوة وبالغدوة بالواو.

وكتب الصلوة بالواو إلا فى الأنعام ﴿وهم على صلاتهم يحافظون ﴾ ، (٩٢) و ﴿صلاتى ونسكى﴾ (١٦٢)، وفى الأنفال ﴿ وما كان صلاتهم﴾ [٣٥] وفى أول المؤمنين ﴿ فى صلاتهم خاشعون﴾ (٢)، وفى المعارج ﴿ على صلاتهم دائمون﴾ [٢٣] وفيها ﴿على صلاتهم يحافظون﴾ (٣٤) ، وفى أرأيت [الماعون] ﴿عن صلاتهم ساهون﴾ .

وكتب ﴿ فإذا لا يؤتون الناس نقيرا﴾ (النساء ٥٣) و ﴿ليكونا من الصاغرين﴾ (يوسف ٣٢) و ﴿ لنسفعا بالناصية﴾ (العلق ١٥) بالألف والوقف عليها بالألف .

وكتب فى البقرة ﴿ واخشونى ولأتم﴾ [١٥٠] بالياء، وفى المائدة ﴿ واخشون اليوم﴾ (٣) ﴿ واخشون ولا﴾ (٤٤) بغير ياء . وكتب فى يوسف ﴿ ومن اتبعنى وسبحان الله﴾ (١٠٨) بالياء ، وفى آل عمران ﴿ ومن اتبعن، وقل﴾ (٢٠) بغير ياء .

وكتب فى سبحان الذى [الإسراء] ﴿ لئن أخرتن﴾ بغير ياء (٦٢) ، والمنافقون ﴿ ولولا أخرتنى﴾ (١٠) بالياء وكتب فى يوسف ﴿ ما نبغى ﴾ (٦٥) بالياء، وفى الكهف ﴿ ما كنا نبغ﴾ [٦٤] بغير ياء وفى هود ﴿يوم يأت لا تكلم﴾ بغير ياء (١٠٥)، وفى النحل ﴿يوم تأتى كل نفس﴾ (١١١) بالياء . وفى الدخان ﴿يوم تأتى السماء﴾ (١٠) بالياء . وفى الأنعام ﴿وقد هدان﴾ (٨٠) بغير ياء، و ﴿إنى هدانى﴾ (١٦١): بالياء وفى الأعراف ﴿ثم كيدون﴾ (١٩٥) بغير ياء، وفى هود ﴿فكيدونى جميعا﴾ بالياء (٥٥) وفى هود ﴿فلا تسألن﴾ (٤٦) بغير ياء، وفى الكهف ﴿فلا تسألنى﴾ (٧٠) بالياء. وفى الكهف ﴿أن يهدين ربى﴾ (٢٤) بغير ياء، وفى القصص ﴿أن يهدينى سواء السبيل﴾ (٢٢) بالياء . وفى طه ﴿فاتبعونى وأطيعوا أمرى﴾ (٩٠) بالياء ، وفى الزخرف ﴿فاتبعون هذا﴾ (٦١) بغير ياء، وكذلك فى المؤمن [غافر] (٣٨) وفى الأعراف ﴿ فهو المهتدى ﴾ (١٧٨) بالياء، وفى سبحان الذى [الإسراء] وسورة الكهف ﴿ فهو المهتد﴾ (٩٧، ١٧) بغير ياء . وفى إبراهيم ﴿قل لعبادى الذين آمنوا﴾ (٢١) بالياء، وفى الزمر ﴿فبشر عباد الذين﴾ [١٧] بغير ياء .

وكتب الذى والذين بلام واحدة ، واللذان واللذين بلامين، وكتب جزاء بغير واو، وهُزُوا وكُفْوا بالواو وكتب ﴿بين المرء﴾ و ﴿ جزء مقسوم﴾ و ﴿ يخرج الخبء﴾ و ﴿ ملء الأرض﴾ و ﴿ دفء﴾ بإسقاط الهمزة .

(يلاحظ أن المصحف الحالى (الطبعة الأميرية) أثبتت الهمزة فى هذه الكلمات . وبيانها : (بين المرء وقلبه : الأنفال ٢٤ ـ جزء مقسوم : الحجر ٤٤ ـ يخرج الخبء: النمل ٢٥ ـ ملء الأرض ذهبا : آل عمران ٩١ ـ لكم فيها دفء ومنافع : النحل ٥) .

ومن غرائب الهجاء ونوادره ما كتب فى الفرقان ﴿ وعتو عتوا كبيرا﴾ (٢١) بغير ألف، وفى سبأ ﴿ والذين سعو﴾ (٥) بغير ألف . وفى الحشر ﴿ والذين تبوءو الدار﴾ بواوين من غير ألف (٩) وفى المعصرات [النبأ] ﴿ كنت تربا﴾ (٤٠) بغير ألف . وفى القلم ﴿ بأييكم المفتون﴾ (٦) بياءين . وفى آل عمران ﴿ أفإن مات﴾ (١٤٤) بالياء، وفى الأنبياء ﴿ أفإن مت﴾ (٣٤) بغير ياء .

(المصحف الحالى ﴿ أفأين مات﴾ آل عمران ١٤٤ ﴿أفأين مت﴾ الأنبياء ٣٤) .

وكتب ﴿ اثّاقلتم﴾ (التوبة ٣٨) ونحوه بالألف . وكتب ﴿فادرءتم﴾ (البقرة ٧٢) ليس بين الدال والراء ولا بين الراء والتاء ألف فى جميع المصاحف . وكتب فى الحاقة لبيان الحركة كِتابِيَه وحِسابِيه ومالِيه وسُلطانيه (١٩ إلى ٢٩) وفى القارعة ﴿ ماهيه﴾ بإثبات الهاء . واختلف فى ﴿ لم يتسنه﴾ (البقرة ٢٥٩) و ﴿فبهداهم اقتده﴾ (الأنعام ٩٠) أن الهاء فيها لبيان الحركة أو لغير ذلك .

وكتب فى سورة النساء ﴿فمال هؤلاء القوم﴾(٧٨) وفى الكهف ﴿ مال هذا الكتاب﴾ (٤٩) وفى الفرقان ﴿ مالِ هذا الرسول﴾ (٧) وفى المعارج ﴿فمال الذين كفروا﴾ (٣٦) باللام مع ما مقطوعة عما بعدها .

واعلم أن هجاء المصحف كثير، وقد ذكرنا منها ما هو

أنفع للقارئ وأكثر فائدة . وأما الحركات كلها فقد راعيناها إلا ما شاء الله فى كتابة متن القرآن من هذا الكتاب كما بلغنا عمن تقدمنا من السلف الصالحين والعلماء المتقين ورووا أنهم وجدوها فى الإمام كذلك ، وستراها فى موضعها إن شاء الله . وإنما كتبت هذه الحروف بعضها على خلاف بعض ، وفى الأصل واحدة ، لأن الكتابة بالوجهين كانت جائزة عندهم ، فكتبوا بعضها على وجه وبعضها على وجه آخر جمعا بين المذهبين ، على أنهم كتبوا أكثرها على الأصل . وكل ما كتب فى المصحف على أصل لا يقاس عليه غيره من الكلام ، لأن القرآن يلزمه ، لكثرة الاستعمال ، ما لا يلزم غيره . واتباع المصحف فى هجائه واجب ـ ومن طعن فى شىء من هجائه فهو كالطاعن فى تلاوته ، لأنه بالهجاء يتلى ، والفائدة للقارىء فى معرفته أن يكون على يقين أن الذى يقرأ هو القرآن الذى أنزله الله على نبيه محمد ﷺ بلا خلل فيه من جهة من الجهات ـ وقال جماعة من الأئمة أن الواجب على القراء والعلماء وأهل الكتاب أن يتبعوا هذا الرسم فى خط المصحف ، فإنه رسم زيد بن ثابت ، وكان أمين رسول الله ﷺ وكاتب وحيه ، وعلم من هذا العلم بدعوة النبى ﷺ ما لم يعلم غيره ، فما كتب شيئا من ذلك إلا لعلة لطيفة وحكمة بليغة ، وإن قصر عنها رأينا . ألا ترى أنه لو كتب ﴿ على صلوتهم ﴾ و ﴿ إن صلوتك ﴾ بالألف بعد الواو ، أو بالألف من غير واو ، لما دل ذلك إلا على وجه واحد وقراءة واحدة ؛ وكذلك ﴿وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ﴾ (الرعد ٤٢) كتب وسيعلم الكفر بغير ألف قبل الفاء ولا بعدها ليدل على القراءتين ، والله تعالى أعلم (غرائب القرآن / ٣٨ـ٤٤) .

قالت المؤلفة : من بين قرارات مجمع البحوث الإسلامية التى نشرتها مجلة الوعى الإسلامى (صفر ١٣٩٠ هـ / ٧ أبريل ١٩٧٠ ص ٥٩) ما يلى بشأن كتابة المصحف بالرسم العثمانى : « يقرر المؤتمر وجوب المحافظة على رسم مصحف سيدنا عثمان رضى الله عنه ، فى طبع القرآن الكريم فى مصحف كامل ، أو فى طبع أجزاء منه ، ولا يجوز استعمال الرسم التعليمى إلا إذا كان ذلك لبعض الآيات من كتب تعليمية ، أو لفرص اقتباس بعض الآيات أو الاستشهاد بها» ا هـ . وقد كان الأمين العام للمجلس وقتئذ فضيلة الإمام الأكبر الأسبق الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله تعالى .

وقد صاغ هذا كله نظما المغفور له الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولى فى منظومته المسماة باللؤلؤ المنظوم ، وقد رتب الأبيات على النحو التالى ، بعد الكلام على البسملة والحمدلة :

ـ الكلام على ما رسم بالتاء المجرورة

ـ الكلام على أن ما اختلف القراء فى إفراده وجمعه يرسم بالتاء المجرورة .

ـ بيان حكم الوقف على ما يرسم بالتاء المجرورة .

ـ الكلام على بيان رسم هيهات ولات واللات ويابت وذات ومرضات مع بيان الوقف عليها

ـ الكلام على ما رسم بالتاء المربوطة

ـ الكلام على مواضع قطع أن المفتوحة عن لا فى الرسم مع بيان ما اختلف فيه .

ـ الكلام على قطع إن الشرطية عن ما وبيان وصل من الجارة بما الاستفهامية ووصل أم بها وعن بما

ـ الكلام على قطع عن الجارة عن ما الموصولة

ـ الكلام على قطع حيث عن ما وأن المفتوحة عن لم

ـ الكلام على رسم انما

ـ الكلام على قطع أن المشددة المفتوحة الهمزة عن ما الموصولة وقطع كل عن ما وما فيه الخلف

ـ الكلام على وصل فإلم ووصل كيلا ... إلخ .

ـ الكلام على وصل أن المصدرية بلن

الكلام على قطع فى عن ما

ـ الكلام على قطع عن عن من الموصولة ... الخ .

الكلام على مواضع قطع لام الجر عن مجرورها

ـ الكلام على رسم كأيِّن .

ـ الكلام على رسم كالؤُهُم ووزنوهم ... إلخ .

ـ الكلام على ما يحذف من الواو والياء رسما ونطقا ... إلخ

ـ الكلام على تعداد ما حذفت منه إلياء

ـ الكلام على كيفية وقف القراء على ما حذفت منه الياء

ـ بيان جملة ما وقع من ياءات الزوائد فى القرآن

ـ الكلام على ما يحذف من الياءات وصلا لالتقاء الساكنين ويثبت وقفا تبعا للرسم .

ـ الكلام على ما رسم من الهمز ألفا .

ـ الكلام على رسم نون التوكيد الخفيفة ألفا وعلى رسم ألف بعد النون فى قوله تعالى ﴿ لكنا هو الله ربى ﴾ ... إلخ وعلى ما يحذف من الألف .

ـ الكلام على ما رسم من الهمز واوا فى مصاحف الصحابة رضى الله عنهم .

ـ الكلام على ما رسم من الهمز ياء .

وإليك بعضا من أبيات المنظومة ، ننقلها مع بعض من شرح الشيخ حسن بن خلف الحسينى وقد رمز له بالحرف ش قال الناظم رحمه الله :

وبعد هذى نبذة يا صاح
تهدى إلى المرسوم باتضاح
يحتاجها عند الوقوف التالى
والمستعان الله ذو الجلال
هاك الذى جر من التاءات
وفيه عند الوقف خلف آتى
يرجون رحمت وذكر رحمت
ورحمت الله قريب فاثبت
ورحمت الله بهود مع إلى
آثار رحمت كزخرف كلا
ونعمت الله عليكم فى البقر
كفاطر وآل عمران اشتهر
والشان فى العقود مع حرفين
جاءا بإبراهيم آخرين
ثم ثلاثة بنحل أخرت
و موضع الطور ولقمان ثبت
لعنت فى عمران وهو الأول
وموضع النور وليس يشكل
سنت فاطر وفى الانفال
حرف كذا فى غافر ذو بال
وامرأت مع زوجها قد ذكرت
فهاؤها بالتاء رسما وردت
معصيت الرسول ثم فطرت
قرت عين وبقيت ابنت
شجرت الدخان ثم كلمت
الاعراف جنت التى فى وقعت
وكل ما فيه الخلاف يجرى
جمعا وفردا فبتاء فادرى
وذا جملت وآيت أتى
فى يوسف والعنكبوت يافتى
وكلمت وهو فى الطول معا
أنعامه ثم بيونس معا
والغرفت فى سبأ وبينت
فى فاطر وثمرت فصلت
غيابت الجب وخلف ثانى
يونس والطول قع المعانى

ويشرح الشيخ حسن بن خلف الحسينى الأبيات الأربعة السالفة فيقول رحمه الله :

(ش) جملة ما اختلف القراء فى إفراده وجمعه اثنا عشر موضعا ﴿كأنه جملت صفر﴾ بالمرسلات قرأها بالإفراد حفص وحمزة والكسائى وخلف العاشر و ﴿آيت للسائلين﴾ فى يوسف قرأها بالإفراد ابن كثير و ﴿ لولا أنزل عليه آيت من ربه ﴾ فى العنكبوت قرأها بالإفراد ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائى وخلف و﴿كذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا﴾ فى غافر قرأها بالإفراد سوى نافع وابن عامر وأبى جعفر ﴿وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا﴾ فى الأنعام قرأها بالإفراد عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف و ﴿ كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا﴾ و ﴿إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون﴾ كلاهما فى يونس قرأهما بالإفراد سوى نافع وابن عامر وأبى جعفر ﴿ وهم فى الغرفت آمنون﴾ فى سبأ قرأها بالإفراد حمزة و ﴿ على بينت منه﴾ فى فاطر قرأها بالإفراد ابن كثير وأبو عمرو وحفص وحمزة وخلف ﴿وما تخرج من ثمرت من أكمامها﴾ فى فصلت قرأها بالإفراد من عدا نافعا وابن عامر وحفصا وأبا جعفر ﴿ وألقوه فى غيبت الجب﴾ ، ﴿وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابت الجب﴾ فى يوسف قرأهما بالإفراد من عدا نافعا وأبا جعفر وقوله وخلف ثانى إلى آخره أشار به إلى أن الصحابة رضى الله عنهم اختلفوا فى قوله تعالى ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون﴾ فى آخر يونس ﴿وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا﴾ فى غافر فرسموهما بالتاء فى بعض المصاحف وبالهاء فى البعض الآخر .

تنبيه إذا نظرت لرسمهما بالهاء تعين الوقف عليهما بها لمن قرأهما بالإفراد وإذا نظرت لرسمهما بالتاء المجرورة أجريتهما كنظائرهما هذا ظاهره والمعول عليه أنه يوقف عليهما بالهاء لجميع من قرأهما بالإفراد وبالتاء لمن قرأهما بالجمع كما يعطيه كلام النشر ثم شرع يبين من وقف على ما تقدم بالهاء ومن وقف عليه بالتاء فقال.

وقف الكسائي المكي والبصري بها
إلا الذي بالجمع قال انتبها

(ش) أخبر أن الكسائي وابن كثير وأبا عمر وكذا يعقوب يقفون على ما تقدم من قوله يرجون رحمت إلى هنا بالهاء إلا ما قرءوه بالجمع من المختلف في إفراده وجمعه فقد وقفوا عليه بالتاء كما أن الباقين يقفون على الجميع بالتاء.

هنيهات لات اللات مع يابتا
وذات نمل مع مرضات بتا
هذا وفي هيهات للكسائي
وأحمد البزي قف بالهاء
واليحصبي وابن كثير يا أبه
كذا علىّ في البواقي أوجبه

(ش) أمر بالوقف بالهاء على هيهات معا للكسائي وأحمد البزي وبالتاء للباقين غير أن لقنبل الخلاف من الطيبة وأمر بالوقف بالهاء أيضا على يابت لابن عامر اليحصبي وابن كثير وكذا أبو جعفر ويعقوب وبالتاء للباقين وأخبر بقوله كذا على إلى آخره أن الكسائي يقف وحده بالهاء على ولات واللات وذات ومرضات وأن من عداه يقف بالتاء وقوله هذا أي افهم هذا وفي من قوله وفي هيهات بمعنى على وقوله يابه أي على يابت والتقدير وقف بالهاء أيضا على يابت لليحصبي وابن كثير والضمير البارز في أوجبه عائد إلى الوقف بالهاء المفهوم من قوله قف بالهاء.

مناة مزجاة بربط رسما
والوقف بالهاء لكل فيهما

(ش) أخبر أن مناة من قوله تعالى ومناة الثالثة الأخرى في والنجم يرسم بالتاء المربوطة وكذا مزجاة من قوله تعالى وجئنا ببضاعة مزجاة في يوسف وأن الوقف عليهما بالهاء للكل مراعاة للرسم ثم نبه المصنف حفظه الله على كلمات ما كتب مقطوعا بلا خلاف ومنها ما كتب موصولا بلا خلاف أيضا ومنها ما فيه خلاف بقوله.

والقطع في أن لا بعشرة جا
أن لا أقول لا يقولوا ملجا
ومثله أن لا إله إلا
وتعبدوا الثاني بهود حلاً
مع حرف يس ولا يشركن لا
تشرك ويدخلنها تعلوا على

(ش) اعلم أن المصاحف العثمانية اتفقت على قطع أن المفتوحة المخففة عن لا النافية في عشرة مواضع ﴿ حقيق على أن لا أقول على الله ﴾ ﴿ أن لا يقولوا على الله إلا الحق﴾ كلاهما في الأعراف تلفظ بالأول وأشار للثاني بقوله لا يقولوا و ﴿ أن لا ملجأ من الله إلا إليه﴾ في التوبة وإليه أشار بقوله ملجأ ﴿ وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون﴾ بهود و ﴿ أن لا تعبدوا إلا الله﴾ بهود أيضا وهو الثاني تلفظ بالأول وأشار للثاني بقوله وتعبدوا واحترز بقوله الثاني عن الأول ولكن الجملتين في هود قال المصنف بهود حلا أي وقعا بألف الفاعل لا الإطلاق وأن لا تعبدوا الشيطان في يس وهو المعني بقوله مع حرف يسّ و أن لا يشركن بالله شيئا﴾ في الممتحنة أشار له بقوله لا يشركن و ﴿أن لا تشرك بي شيئا﴾ في الحج أشار له بقوله لا تشرك و﴿ أن لا يدخلنها اليوم﴾ في نّ [القلم] وإليه أشار بقوله ويدخلنها ﴿ وأن لا تعلوا على الله ﴾ في الدخان أشار له بقوله تعلوا على.

تنبيه: إن قلت ما ثمرة معرفة المقطوع والموصول أقول ثمرته جواز الوقف على إحدى الكلمتين المقطوعتين باتفاق ووجوبه على الأخيرة من الموصولتين باتفاق وأما ما اختلف في قطعه ووصله فيجوز الوقف على كلتا الكلمتين نظرا إلى قطعهما ويجب على الأخيرة نظرا إلى وصلهما.

وخلف حرف الأنبيا قد وقعا
وعندهم ان ما برعد قطعا

(ش) أخبر أن المصاحف اختلفت في وصل أن وقطعها عن لا من قوله تعالى ﴿ أن لا إله إلا أنت﴾ في الأنبياء وأن وأن الرُسَّام قطعوا إن الشرطية عن ما المؤكدة في قوله تعالى ﴿ وإن ما نرينك﴾ في الرعد.

ومم أمـــــا ذا وأمـــــا اشتملت

وعم أمـــا يشـــركـــون وصلت

(ش) أخبر أن من الجارة وصلت بما الاستفهامية فى قوله تعالى مم خلق وأن أم وصلت بما فى قوله تعالى أماذا كنتم فى النمل وأما اشتملت معا فى الأنعام وأن عن الحجارة وصلت بما الاستفهامية فى قوله تعالى عم يتساءلون وأن أم وصلت بما أيضا فى قوله تعالى أما يشركون فى النمل ثم شبه فى الوصل قوله

كـــربمـــا مهمـــا ويـــا بنـــؤم

يـــومئـــذ حينئـــذ نعمَّـــا

(ش) يعنى أن ربما يود فى الحجر رسمت متَصلة وكذا مهما تأتنا فى الأعراف ويا بنؤم بطه ويومئذ وحينئذ حيث وقعا ونِعِمَّا هى فى البقرة ونعما يعظكم فى النساء

عن مـــا نهـــوا اقطعـــه ومـــن مـــا ملكت

فى الـــروم والنســـا كـــذا قـــد كتبت

(الرحيق المختوم / ٧ـ٢٨، ٧٤ـ٧٦)

ونكتفى بهذا القدر من هذه المنظومة ويمكنك الرجوع إلى المصدر إن شئت الاستزاده.

ومن المؤلفات فى علم رسم المصحف مما ورد فى فهرس المخطوطات المصورة وفهرس فينا ما يلى :

١ ـ رسالة فى رسم المصحف : تأليف إبراهيم بن محمد ابن عبد الرحمن الأموى الأندلسى نسخة كتبت سنة ٧٩٧ هـ، فى مكتبة شهيد على برقم ٢٧٦ (١) وهى فى ٣٧ ورقة.

ب ـ مختصر ما رسم فى المصحف الشريف : تأليف إسماعيل بن خلف بن ظافر بن عبد الله العقيلى وهو بدار الكتب المصرية برقم ٢٦٠ قراءات وهو فى ٣١ ورقة.

جـ ـ رسوم المصحف الكريم على رواية أبى عمرو، ولعله تأليف أبى عمرو الدانى وهو بمكتبة أيا صوفيا برقم ٤٨١٤ ـ ١ فى ٣١ ورقة.

د ـ جامع الكلام فى رسم المصحف الإمام لمؤلف مجهول وهو بفينا برقم ١٦٢٦ .

(كتاب هجاء مصاحف الأمصار / ٦٢)

كما أورد فهرست المخطوطات مخطوطا فى علم رسم المصحف بعنوان «البديع فى الهجاء» وهو محفوظ بدار الكتب المصرية، وجاء بيانه كما يلى :

البديع فى الهجاء

تأليف أبى عبد الله محمد بن يوسف بن معاذ الجهنى

أوله بعد البسملة والديباجة : أما بعد فهذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله تعالى معرفة ما رُسم فى مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه من الموصول والمقطوع وما رسم فيه بالهاء والتاء ... و اختلاف سائر مصاحف أهل الأمصار فى الزيادة والنقصان وغير ذلك ... إلخ .

ـ نسخة بها خرم بعد الملزمة الأولى

(ضمن مجموعة مخطوطة بقلم معتاد من ورقة ٢٤٨ ـ ٢٦٥)

يليها رسالة من ورقة ٢٦٥ ـ ٢٧١ فى بعض مسائل القراءات.

١١ × ١٧ سم [٢٣٣١٨ ب]

(فهرست المخطوطات ١ / ١٠١)

وإلى من أراد الوقوف على المزيد من فن الرسم وفن الضبط لأى الكتاب العزيز أن ينظر فى المراجع التالية :

(١) كتاب المقنع فى مرسوم مصاحف أهل الأمصار.

(٢) كتاب النقط فى علم الضبط

(٣) كتاب الحكم فى نقط المصاحف

هذه الكتب الثلاثة من تأليف الإمام أبى عمرو الدانى ـ عثمان بن سعيد الدانى ـ المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

(٤) كتاب عقيلة أتراب القصائد فى أثنى المقاصد فى علم الرسم للإمام الشاطبى، وشرحها علماء أجلاء كالإمام الجعبرى، وملا على بن سلطان القارى، والزبيدى وغيرهم.

(٥) فتح المنان فى رسم القرآن لابن عاشر.

(٦) كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق للإمام عبد الله بن عامر اليحصبى إمام الشام المتوفى ١١٨هـ.

(٧) كتاب مقطوع القرآن وموصوله.

(٨) كتاب فى هجاء المصاحف ليحيى بن الحارث الزمارى الشامى المتوفى سنة ١٤٥ هـ.

(٩) كتاب مقطوع القرآن وموصوله للإمام حمزة بن حبيب الزيات المتوفى سنة ١٥٦ هـ .

(١٠) كتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة، وأهل البصرة تأليف الإمام الكسائى المتوفى ١٨٩هـ.

(١١) وألف الفراء المتوفى ٢٠٧ هـ كتابا فى اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام فى المصاحف ـ كتاب (معانى القرآن) كثيرا ما يتحدث عن هجاء بعض الكلمات، . وفيه روايات قيمة عن الكتابة العربية.

(١٢) كتابة عن العربية لخلف بن هشام المتوفى ٢٢٩هـ.

(١٣) كتاب عن المصاحف لهشام بن خلف المتوفى ٢٢٩ هـ.

(١٤) كتاب هجاء السنة للغازى بن قيس الأندلسى المتوفى ١٩٩ هـ فى رسم المصحف

(١٥) كتاب هجاء المصاحف لمحمد بن عيسى الأصبهانى المتوفى ٢٥٣ هـ.

(١٦) التنزيل لأبى داود سليمان بن نجاح . اختصره من كتابه الكبير فى علم الرسم، ويقع فى مجلدات أربعة.

(١٧) كتاب الظرائف فى رسم المصاحف لابن الجزرى.

(١٨) اللؤلؤ المنظوم للإمام المتولى، وشرحه الشيخ ابن خلف الحسينى شيخ المقارىء الأسبق (انظر ثبت المراجع)

(١٩) سمير الطالبين فى رسم وضبط الكتاب المبين للإمام الضباع (انظر ثبت المراجع)

(٢٠) إرشاد القراء والكاتبين وهو الكتاب الذى أخذ منه هجاء المصحف الأميرى. وهو أصح المصاحف التى بين أيدينا. تأليف أبى عيد محمد بن رضوان المخللاتى

(٢١) رسم المصحف تأليف العلامة الدكتور عبد الحى الفرماوى.

(٢٢) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية تأليف غانم قدورى الحمد («رسم القرآن» / ١٤٢١).

(سمير الطالبين فى رسم وضبط الكتاب المبين ـ الشيخ على محمد الضباع. مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى. د. ت / ٣٠ / ٣١، و «رسم القرآن فى المصاحف العثمانية معجز لنظمه فنون القراءات» ـ فضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض. مجلة الأزهر. الجزء الثانى عشر السنة الثالثة والستون. ذو الحجة ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م / ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٤٢١، ولطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن ـ الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ١ / ١٢ ـ ١٤، والبرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٣٧٦ ـ ٣٨١، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى ـ تحقيق إبراهيم على سالم / ٣٨ ـ ٤٤، والوعى الإسلامى. السنة السادسة. العدد ٦٢ صفر ١٣٩٠ هـ ـ ٧ أبريل ١٩٧٠، ٥٩، والرحيق المختوم فى نثر اللؤلؤ المنظوم على أرجوزة الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولى ـ الشيخ حسن بن خلف الحسينى / ٧ ـ ٢٨، ٧٤ ـ ٧٦ و«كتاب هجاء الأمصار لأبى العباس أحمد بن عمار» تحقيق محيى الدين عبد الرحمن رمضان. مجلة معهد المخطوطات العربية حـ ١ م ١٩. ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ مايو ١٩٧٣ م / ٦٢ وفهرست المخطوطات. نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٠١ ـ انظر أيضا تأريخ القرآن ـ إبراهيم الإبيارى / ١٣٧ ـ ١٤٠ والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطى ٢ / ٢١٢ ـ ٢١٧ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار / ٣٥٦، ٣٥٧، والقراء والقراءات بالمغرب ـ سعيد إعراب / ٣٧ ـ ٥٨، و «وفى رسم المصحف أيضا بلاغة» ـ د. عبد الجواد محمد طبق. الوعى الإسلامى العدد ٢٨٤ شعبان ١٤٠٨ أبريل (نيسان ١٩٨٨ م / ٨ ـ ١٩).

*** رسوخ الأخبار فى منسوخ الأخبار:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٦٥٠

المؤلف: الجعبرى.

١ ـ التيمورية ٢ / ٢٨٩ [١٥٣] ـ (ج ١) ـ ٧١٣هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ٢ / ٨٥٥).

*** الرسوخ فى الناسخ والمنسوخ:**

للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) (أوردنا ترجمته فى م ١٢ / ٥٠٥ ـ ٥١٤ فانظرها فى موضعها).

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٦٥١

المؤلف : ابن الجوزى

١ ـ الجامع الكبير (الأوقاف) / صنعاء ١ / ٣٥٧ [مجاميع ٦٣] (و ٨٩ ـ ٩٣) ـ ٨٠٧ هـ.

٢ ـ جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ٤ / ١٤٧ ـ ١٤٨ [٣٣٢٦] ـ (٨ ص ـ ١٣٥٢ هـ.

٣ ـ جامعة الرياض (الملك سعود حاليا) ٤ / ١٤٨ [١٤٩٩] ـ (٩و) ـ ق ١٤ هـ.

٤ ـ أمبروزيانا ٢ / ٢٨٠ [D 304\1 (560)] (و ١ ـ ٥)

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله. عمان. الأردن ٢ / ٨٥٦ انظر أيضا فهرس المخطوطات العربية فى الإمبروزيانا بميلانو، معهد المخطوطات العربية ـ وضعه د. صلاح الدين المنجد جـ ٢ ق ١، القاهرة ١٩٦٠ / ٥٢ وفيه بعنوان «الرسوخ فى علم الناسخ والمنسوخ»).

*** رسوخ اللسان فى حروف القرآن**

رسوخ اللسان فى حروف القرآن: قصيدة ألفية نظمها خطيب من خطباء الروم باسم السلطان سليمان فى بيت وثلاثة وأربعين بيتا فى سنة ٩٥٩ تسع وخمسين وتسعمائة ثم ترجمها بالتركية نثرا.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٩٠٢)

*** الرسول:**

انظر: الرسل.

*** ابن رسول (١١٨١ ـ ١٢٤٦ هـ / ١٧٦٧ ـ ١٨٣٠ م):**

محمد بن رسول بن محمد بن محمد بن رسول: ذكى الدين الشافعى الأشعرى.

ولد فى إحدى نواحى «السليمانية» وتوفى مطعونا شهيدا فى قصبة صاد قبلاق. له «تعليق على تعليقات السيالكوتى فى العقائد ـ ط» وفى نهايته ترجمة له.

(الأعلام للزركلى ٦ / ١٢٥)

*** رسول الله ﷺ:**

انظر: محمد رسول الله ﷺ

*** رسوم البلاغة:**

رسالة للثعالبى، عبد الملك بن محمد، صاحب «الأنوار البهية فى تعريف مقامات فصحاء البرية» وهو فى مجلد لطيف موجود بدار الكتب العمومية.

(إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ١٣٨، ٥٧٢)

قالت المؤلفة: دار الكتب العمومية المحفوظ بها هذا المخطوط (الأنوار البهية) تقع فى ميدان بايزيد باستانبول.

*** رسوم التحديث فى علم الحديث:**

مخطوط فى دار الكتب بالقاهرة وجاء بيانه كما يلى:

تأليف برهان الدين أبى محمد إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبرى الربعى الخليلى المعروف بشيخ الخليل (المتوفى سنة ٧٣٢ هـ).

أوله بعد البسملة: الحمد لله المتفرد بالقدم ... وبعد فلما كانت السنة النبوية أحد أدلة الأحكام الشرعية توقف تمسك المستدل على معرفة الأحاديث الدالة أصالة عليها ولما جاءت على نهج الكتاب العزيز تشعبت على الفقيه طرق علومه ... فصنف أئمة الحديث فى كل فن منه كتبا مختلفة المذاهب باعتبار مصالح الطالب ثم جمع عيونها جمع من الحفاظ فى مصنف على تنويع قصدها وكان كتاب ... الحافظ ابن الصلاح واسطة عقدها وقد لخصت معاقدها فى تصنيف لطيف صنته عن الطغيان والتطفيف وذيلته بتناقيح فقهية وتراجيح أصولية وتلاويح جدلية وحليته بالترتيب وجليته بالتهذيب وسميته رسوم التحديث فى علوم الحديث ... إلخ.

وآخره: تم معالم الرسوم بعون الله تعالى فى الثامن والعشرين من شهر الله الأصم سنة ست عشرة وسبعمائة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا.

ـ نسخة بقلم معتاد بخط أحمد بن إبراهيم بن سلور عرف بابن صارو البعلى الشافعى بمدينة بعلبك فى ٨ ربيع الأول سنة ٧٣٣ هـ وبأولها تملكات ومسطرتها ١٣ سطرا (ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٥٠)

١٧ × ٢٣ سم [٥٠ مجاميع م]

(فهرست المخطوطات ١ / ٢٣٠، ٢٣١)

وقد أورده الفهرس الشامل تحت الرقم التسلسلى ٦٥٢ (الفهرس الشامل ٢ / ٨٥٦).

(فهرست المخطوطات. دار الكتب المصرية. قسم حماية التراث.

مصطلح الحديث ١ / ٢٣٠ ، ٢٣١ ، والفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥٦ انظر أيضا إيضاح المكنون للبغدادى باشا ١ / ٥٧٢)

وقد أوردنا ترجمة الجعبرى فى م ١٢ / ١٨٩ ــ ١٩١ فانظرها فى موضعها .

*** رسوم دار الخلافة:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية

تأليف أبى الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابى المتوفى سنة ٤٤٨ هـ .

أوله : أما بعد حمد الله الذي به ترعى النعمة وتستبقى وتبقى الرحمة وتسترعى ... إلخ .

وهو كتاب فى تاريخ رسوم دار الخلافة العباسية وما لها من جليل القدر وفخامة الأمر وفى أسس الأعمال وقوانين الأفعال وشروط المكاتبات وأنواعها وأوضاعها ... إلخ

ــ نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة خطية بمكتبة الأزهر منقولة عن نسخة المؤلف ومقابلة عليها تمت كتابة فى ٩ رجب سنة ٤٥٥ هـ كل لوحة ذات شطرين فى ١٠٣ لوحة .

[٨١١٤ ح]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤٣٦)

وقد ورد بيانه فى كتاب «أقدم المخطوطات » كما يلى ، وتضمن ذكر فهرست المخطوطات الذى نحن بصدده ، وذلك على النحو التالى :

الرقم التسلسلى : ٤٠١

تأليف : هلال بن المحسّن الصابىء ، ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م

نسخة فريدة فى المكتبة الأزهرية بالجامع الأزهر فى القاهرة ، برقم (٢٧٤١) عروسى (٤٢٦٩٧) تاريخها ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م . راجع فى شأنها :

١ ــ فهرست الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية (٥ [١٩٤٩] ص ٤٥٥).

٢ ـ ميخائيل عواد : فى مقدمة تحقيقه لكتاب «رسوم دار الخلافة» (بغداد ١٩٦٤ ص ٤٠ ـ ٤٢).

٣ ـ طرازى (١ : ١٩٩).

وعنها نسخة مصورة بالفوتستات ، لدى ميخائيل عواد ببغداد . وأخرى فى دار الكتب برقم ٨١١٤ ع فى ١٠٣ لوحات (فهرست المخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ، ١ : ٤٣٦).

(أقدم المخطوطات / ١٤٢)

(فهرست المخطوطات ــ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٦ ، وأقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ١٤٢).

*** رسوم العلوم ورقوم العلوم:**

من اصطلاحات الصوفية

وهى مشاعر الإنسان : لأنها رسوم الأسماء الإلهية كالعليم والسميع والبصير ظهرت على ستور الهياكل البدنية المرخاة على باب دار القرار بين الحق والخلق فمن عرف نفسه وصفاتها كلها بأنها آثار الحق وصفاته ورسوم أسمائه وصورها فقد عرف الحق .

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ١٥٠ . انظر أيضا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٩٠).

*** رسوم لبعض الآلات الفلكية:**

من المخطوطات العلمية فى دار الكتب المصرية .

الرقم التسلسلى : ٤ / ١ / ٨

رسمها صدقى مصطفى بن صالح .

٤٠ ، ٢ مر (ق ٤٠ظ ــ ٤١ ظ + ٤٥ ظ ـ ٥٧ و + ٥٩ و + ٦٠ ظ ــ ٦٤ و ، ١١٦٠ هـ) رسوم لاسطرلاب وجدول مقياس .

١٧٧ ، ١ أدم (ق ١ و ـ ٣ و ، ١١٠٠ هـ تقديرا)

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ـ أشرف على إعداده ديفيد أ . كنج ٢ / ٣٧١)

قالت المؤلفة : معانى الرموز هى كما يلى :

مر: مصطفى فاضل رياضة .

ق : عدد الأوراق .

ظ : ظهر الورقة .

و : وجه الورقة .

دم : دار الكتب ميقات .

* **الرَّسّى** (١٦٩-٢٤٦ هـ ٧٨٥-٨٦٠ م):

القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الحسنى العلوى، أبو محمد، المعروف بالرَّسّى، فقيه، شاعر، من أئمة الزيدية. وهو شقيق ابن طباطبا (محمد بن إبراهيم). كان يسكن جبال «قدس» من أطراف المدينة. وأعلن دعوته بعد موت أخيه (سنة ١٩٩ هـ) ومات فى الرَّس (وهو جبل أسود بالقرب من ذى الحليفة على ستة أميال من المدينة) له ٢٣ رسالة مخطوطة فى «الإمامة» و « الرد على ابن المقفع » مطبوع مع ترجمة إلى الإيطالية (انظر بيان طبعته أدناه) و «سياسة النفس» و«العدل والتوحيد» و «الناسخ والمنسوخ» وأمثال ذلك ذكره المرزبانى فى الشعراء ، ولم يشر إلى إمامته أو كتبه، وأورد له شعرا جيدا، منه أبيات آخرها:

إذا أكـــــــــــــدى جنـــى وطـــن

فلـــى فـــى الأرض منعـــــــــــــرج

وقال: من ولده حسين بن الحسن بن القاسم الزيدى صاحب اليمن (الأعلام ٥ / ١٧١).

ومن أحفاده الإمام الهادى يحيى بن الحسين بن القاسم الذى جمع أشتات المذهب الزيدى بالمدينة المنورة.

خرج القاسم على بنى العباس وأعلن دعوته بعد موت أخيه سنة ١٩٩ هـ كما سبق القول. واختفى بالرس حتى مات، وإن مذهبه، وتخريجاته، واختياراته، له شأن باليمن والمذهب الزيدى (مرجع العلوم الإسلامية / ٤٦٨).

وقد أورد المعجم الشامل طبعتين من طبعات مؤلفات الرَّسّى جاء بيانهما كما يلى:

١ ـ أصول العدل والتوحيد:

تحقيق أحمد عمارة ، القاهرة: دار الهلال ، ١٩٧١ م ٦٤ ص (٩٥ ـ ١٥٨)

وردت فى (رسائل العدل والتوحيد)

٢ ـ كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع

ـ ضبط متنه وترجمه إلى الإيطالية، ميكائيل أنجلو جويدى، روما: أكاديمية لينجاى الملكية: مؤسسة كاتيانى للأبحاث عن تاريخ الإسلام وحضارته ، مطبعة أكاديمة لينجاى ١٩٢٧م.

٢١١ ص ، منها ٥٥ ص بالعربية، ف ٢٨ ص باللغة الإيطالية.

(المعجم الشامل ٣ / ٤٧)

(الأعلام للزركلى ٥ / ١٧١ ، ومرجع العلوم الإسلامية د. محمد الزحيلى / ٤٦٨ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٤٧)

انظر مادة «الرَّسّ» فى م ٢٠ / ٤٨ ، ٤٩

* **الرَّسى لصالحات النسا:**

هكذا أوردها صاحب إيضاح المكنون (١ / ٥٧٢) وقد أوردناها تحت عنوان «الرَّسا للصالحات من النِّسا» فى م ٢٠ / ٤٩ فانظرها فى موضعها.

* **الرِّشأ:**

جاء فى اللسان الرشأ ، على فَعَل بالتحريك: الظبى إذا قوى وتحرك ومشى مع أمه، والجمع أرشاء، والرشأ أيضا شجرة تسمو فوق القامة. ورقها كورق الخروع ولا ثمرة لها، ولا يأكلها شىء.

والرشأ: عشبة تشبه القرنوة. قال أبو حنيفة [الدينورى] أخبرنى أعرابى من ربيعة قال: الرشأ مثل الجُمَّة، ولها قضبان كثيرة العُقد. وهى مُرَّة جدا شديدة الخضرة لذجة ، تنبت بالقيعان، مستطحة على الأرض، وورقها لطيفة محددة، والناس يطبخونها، وهى من خير بقله تنبت بنجد، واحدتها رشأة وقيل الرشاة خضراء غبراء ... ولها زهرة بيضاء، قال ابن سيدة: وإنما استدللت على أن لام الرشأ همزة بالرشأ الذى هو شجر أيضا وإلا فقد يجوز أن يكون ياء أو واوا والله أعلم.

(لسان العرب لابن منظور ١٩ / ١٦٤٨ . انظر أيضا معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٦٣)

* **رشأ بن نظيف** (٣٧٠-٤٤٤ هـ / ٩٨٠-١٠٥٢ م):

من القراء. هو : رشأ بن نظيف بن ما شاء الله أبو الحسن الدمشقى، وهو أستاذ فى قراءة «ابن عامر» الدمشقى وكان من الثقات.

ذكره «الذهبى» ت ٧٤٨ هـ ضمن علماء الطبقة العاشرة من حفاظ القرآن. كما ذكره «ابن الجزرى » ت ٨٣٣ هـ ضمن علماء القراءات.

رحل «رشأ» فى طلب القراءات، والحديث، إلى مصر، والعراق، وأخذ عن شيوخهما.

ومن شيوخه فى القراءات: على بن داود بن عبد الله أبو الحسن الدارانى، وهو إمام مقرىء ضابط متقن، محرر زاهد، ثقة، قرأ على: صالح بن إدريس، وأحمد بن عثمان بن السباك، وأبى الحسن بن الأخرم، ومحمد بن القاسم بن محرز، ومحمد بن جعفر الخزاعى. وقرأ عليه: الأهوازى، وتاج الأئمة، أحمد بن على، وأحمد بن محمد الأصبهانى، ورشأ بن نظيف، وعلى بن الحسن الربعى، وأحمد بن محمد القنطرى، وعبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازى، وأبو عبد الله الكارزينى، قال عنه «رشأ بن نظيف»: لم ألق مثل «على بن داود» حذقا، وإتقانا، فى رواية «ابن عامر»: وقال عنه «الإمام الدانى» كان ثقة، ضابطا متقشفا» (غاية النهاية ١ / ٥٤٢).

وقال عنه «الإمام ابن الجزرى»: كان يقرئ شرقى الرواق الأوسط، ولا يقبل ممن يقرأ عليه برا، كما كان لا يأخذ على الإمامة رزقا، وكان يقتات من أرض له «بداريا» ويحمل ما يحتاج إليه من الحنطة فيخرج بنفسه إلى «الطاحون» ويطحنه، ويعجنه، ويخبزه (غاية النهاية ١ / ٥٤٢)

وقال عنه «الكتانى» كان ثقة، انتهت إليه الرياسة فى قراءة «الشاميين». توفى فى جمادى الأولى سنة اثنين وأربعمائة وهو فى عمر التسعين.

ومن شيوخ «رشأ بن نظيف»: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن هلال، أبو بكر السلمى الجبنى، شيخ القراء بدمشق، أخذ القراءة عرضا عن أبيه، وعلى بن الحسين، وابن الأخرم، وجعفر بن أبى داود، وأحمد بن عثمان السباك، والحسين بن محمد بن على بن عتاب، ومحمد بن أحمد بن عتاب»

وأخذ عنه القراءة عرضا «على بن الحسن الربعى، ومحمد بن الحسن الشيرازى، وأحمد بن محمد بن يزده الأصبهانى، ورشأ بن نظيف، والكارزينى، وأبو على الأهوازى».

قال عنه تلميذه «أبو على الأهوازى»: ما رأيت بدمشق مثل «أبى بكر السلمى» إماما فى القراءة، ضابطا للرواية، قيما بوجوه القراءات، يعرف صدرا من التفسير، ومعانى القراءات، قرأ على سبعة من أصحاب «الأخفش» له منزلة فى الفضل، والعلم، والأمانة، والورع، والدين، والتقشف، والصيانة» (غاية النهاية ١ / ٨٥) توفى سنة سبع وأربعمائة بدمشق، وقد جاوز الثمانين.

وأخذ «رشأ بن نظيف» حديث الهادى البشير ﷺ عن خيرة العلماء، وفى مقدمتهم: عبد الوهاب الكلابى، وأبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب، وأبو الفتح بن سَيْبُخْتَ، والحسن ابن إسماعيل الضراب، وأبو عمر بن مهدى الفارسى.

تصدر «رشأ بن نظيف» لتعليم القرآن ومن الذين أخذوا عنه القراءة: سبيع بن المسلم بن على بن هارون أبو الوحش المعروف بابن قيراط، شيخ دمشق، وكان ضريرا، من الثقات.

ولد «سبيع» سنة تسع عشرة وأربعمائة من الهجرة، وقرأ على أبى على الحسن بن على الأهوازى، ورشأ بن نظيف، وتصدر لتعليم القرآن ومن الذين أخذوا عنه القراءة، إسماعيل ابن على بن بركات الغسانى شيخ عبد الوهاب بن برغش.

وروى القراءات عنه، الخضر بن شبل الحارثى، وعلى بن الحسن الكلابى وكان يقرىء الناس تلقينا ورواية من الفجر إلى قريب الظهر بالجامع الأموى ثم أقعد وكان يحمل إلى الجامع، يقول «ابن الجزرى»: وأظنه هو الذى أشهر قراءة «أبى عمرو بن العلاء البصرى» تلقينا بدمشق، بعدما كانوا يتلقون «لابن عامر الدمشقى» توفى «سبيع بن مسلم» فى شعبان سنة ثمان وخمسمائة من الهجرة.

وكما تصدر «رشأ بن نظيف» لتعليم القرآن، تصدر أيضا لرواية حديث الهادى البشير ﷺ. يقول «الحافظ الذهبى»: روى عنه ـ أى عن رشأ بن نظيف ـ عبد العزيز الكتانى، وعلى ابن الحسين بن صصرى، وسهل بن بشر الإسفراييني، وأبو القاسم على بن إبراهيم النسيب، وأبو الوحش سبيع بن قيراط وآخرون.

اشتهر «رشأ بن نظيف» بالثقة، وصحة القراءة مما استوجب ثناء العلماء عليه، وفى هذا يقول «ابن الجزرى»: كان «رشأ بن نظيف» محدثا، مقرئا، قرأ بمصر، والشام، والعراق. اهـ (غاية النهاية ١ / ٢٨٤).

وقال عنه تلميذه (عبد العزيز الكتانى » : كان «رشأ » ثقة مأمونا، انتهت إليه الرياسة من قراءة «ابن عامر » .

توفى «رشأ بن نظيف » بعد حياة حافلة فى تعليم القرآن وسنة النبى عليه الصلاة والسلام فى المحرم سنة أربع وأربعين وأربعمائة من الهجرة (معجم حفاظ القرآن ٢ / ١٦٤ - ١٦٧).

وقد أدرجه الزركلى تحت عنوان «رش بن ما شاء الله » وقال عنه : مقرىء من العلماء . أصله من المعرة تعلم فى مصر وسورية والعراق، وعاش فى دمشق . قال الذهبى : وله بها دار موقوفة على القراء إلى الشميساطية [السميساطية بالسن المهملة] تدعى « دار القرآن الرشائية» (يأتى الكلام عليها إن شاء الله تعالى تحت عنوان : الرشائية (دار القرآن ـ) من تصنيفه «السُّنة المأثورة للشافعى » مخطوط فى الظاهرية (الأعلام ٣ / ٢١).

وقد أدرج الدكتور صلاح الدين المنجد ترجمته فى معرض الكلام على دار القرآن الرشائية فقال عنه : قال الصلاح الصفدى فى كتابه الوافى بالوفيات فى حرف الراء : «رشاد بن نظيف بن ما شاء الله، أبو الحسن الدمشقى المقرئ . قرأ بحرف ابن عامر على أبى الحسن على بن داود الدارانى . وله دار موقوفة على القراء، توفى فى سنة أربع وأربعين وأربعمائة» ا هـ ملخصا (دور القرآن فى دمشق / ١١، ١٢).

له ترجمة فى معرفة القراء الكبار ١ / ٤٠١ وتهذيب تاريخ دمشق ٥ / ٣٢٤ ، وشذرات الذهب ٣ / ٢٧١ (معجم حفاظ القرآن ٢ / ١٦٤)

(معجم حفاظ القرآن الكريم ـ د. محمد سالم محيسن ٢ / ١٦٤ - ١٦٧ والأعلام للزركلى ٣ / ٢١ ، ودور القرآن فى دمشق لعبد القادر بن محمد النعيمى ـ صححه وعلق عليه وذيله د. صلاح الدين المنجد / ١١ ، ١٢ انظر أيضا غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٢٨٤ و ٢ / ٨٥)

انظر مادة «الإخنائية (مدرسة ـ) فى م ٣ / ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

*** الرشاد:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى طب الأعشاب

وهو الحُرف . قال ابن جزلة : حار يابس ملطف، يقتل الدود ، ويحلل الرياح، ويقطع البلغم ، ويضر بالمعدة والمثانة، ويحدث تقطير البول . وينبغى للمحرور إذا أكله أن يخلطه بالهِندِبا والخس .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٨٦).

*** الرشاد فى شرح الإرشاد:**

انظر : الرشاد فى شرح إرشاد الهادى

*** الرشاد فى شرح الإرشاد فى علم الخلاف والجدل (لركن الدين السمرقندى):**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف عبد الرحمن بن أحمد بن عمر المدعو بصبرى (كان موجودا سنة ١١٢٣ هـ).

أوله : الحمد لله الذى خلقنا لمعرفة وحدانيته ... إلخ .

ـ نسخة بقلم نسخ بخط المؤلف . وهى مسودته على هامشها تعليقات كثيرة فرغ من تأليفها وكتابتها سنة ١١٢٣ هـ ومسطرتها ٢٣ سطرا . فى ١٧٥ ورقة وبأولها أوراق بخط حديث .

١٤×٢١ سم . [٢٠٧٠٩ ب].

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٦).

*** الرشاد فى شرح الإرشاد الهادى نحو الرشاد:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى النحو والصرف .

توجد منه نسخ مخطوطة فى الأماكن التالية :

(أ) مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية بالعراق وجاء بيان المخطوط كما يلى (١ / ٤١٨، ٤١٩) تحت عنوان .

«الرشاد فى شرح إرشاد الهادى».

الرقم التسلسلى : ١٥ / ١٤ .

المؤلف : محمد بن شريف الحسينى (ولد السيد شريف الجرجانى) كان حيا سنة / ٨٢٣ هـ.

أوله : (نحوك تصريف نواظر الناظرة وشطرك توجه الوجوه الناضرة ... إلخ).

ناقص الآخر والموجود ينتهى (والخفيفة تقع حيث تقع فيه الثقيلة إلا فى فعل الأمر وفعل جماعة المؤنث تقول اضربن واضربن).

ناسخه : مجهول نسخ / ١١٦١ هـ .

خطه فارسى محشاة وعليه حاشية بخط الشيخ معروف النودهى .

و : ٩٤

م : ١٨ × ١٣

س : ١٢ ت / مجاميع / ٢٠٢ـ٢٠٣

المصدر : كشف الظنون ١ / ٨

(ب) دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى (ص ٢١٥ ، ٢١٦)، تحت عنوان «الرشاد فى شرح الإرشاد» :

وهو شرح العلامة محمد بن على بن محمد بن على الشريف الحسينى [... ـــ ٨٣٨ هـ / ... ـــ ١٤٣٥ م] المختصر لكتاب إرشاد الهادى فى النحو الذى ألفه العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى .

وهو شرح لطيف ممزوج .

أوله بعد البسملة : «نحوك تصريف النواظر الناظرة، وشطرك توجيه الوجوه الناضرة ... فحدانى ذلك إلى أن أشرحه شرحا بينا ... وسميته بالرشاد فى شرح الإرشاد» .

وآخره قوله : « أو نهيًا نحو لا تخرجن ، أو استفهاما نحو هل تذهبن أو عرضا نحو ألا تنزلن ، أو تمنيا نحو ليتك تخرجن» .

وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده فى شرح مختصر الرشاد .

وقد أتمه فى ١٠ جمادى الأولى (سنة ٨٢٣ هـ)

يلى ذلك اسم الناسخ «محمد بن عبد الكريم» فتاريخ النسخ «الأربعاء ١٠ جمادى الأولى سنة ١١١٦ هـ ، ثم مكان النسخ «جامع الهارونية»؟

يقع هذا المخطوط فى «٩٥» ورقة [٣٤ أ ق ـ ١٢٨ أ ق] من مجموع عدد أوراقه (١٢٩) ورقة . كتبت بالسواد بخط فارسى مقروء معجم خال من الشكل الإشارات بالحمرة والهامش بعرض (٧ سم) عليه الكثير من التعليق والشرح والتصويب .

على الورقة الأولى للمجموع قيد تملك باسم أحمد رشيد ابن صدقى مصطفى .

٩٥ ق ١٧ س ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم

الرقم : [٥٢٤٩ ـ عام]

(جـ) المجمع العلمى العراقى ، وجاء بيانه كما يلى (ص ١٥٤ ، ١٥٥) تحت عنوان «الرشاد فى شرح الإرشاد» :

للسعد التفتازانى (٧١٢ ـ ٧٩٣ هـ / ١٣١٢ ـ ١٣٩٠ م)

(فى «الذريعة » ١١ / ٢٣٤ تسلسل ١٤٢١ : « الرشاد فى شرح الإرشاد : مزجا يعنى «إرشاد الهادى إلى الرشاد » فى النحو: تصنيف سعد الدين عمر التفتازانى : للسيد محمد بن السيد الشريف على بن محمد الجرجانى ، أوله : ... ، وآخره ... وفرغ كاتبه ضياء الدين بن محمد الصادقى المتغرب عن الأهل والوطن فى ٢٩ ج ١ ـ ٩٧٢ ، والنسخة كانت عند السيد عبد الحسين الحجة بكربلاء ، ونسخة أخرى منه عليها حواش عند السيد محمد الجزائرى فى النجف ، ... »)

المؤلف : ابن الشريف الجرجانى

(«مخطوطات الموصل» ص ٢٤٣ ، تسلسل ٢٩١)، قال «شرح الإرشاد ، فى النحو. الأصل لسعد الدين التفتازانى . والشرح لمير محمد بن السيد الشريف») .

أوله : البسملة ... نحوك تصريف النواظر الناظرة، وشطرك توجيه الوجوه الناضرة ، ... أما بعد : فيقول الفقير إلى الله الغنى محمد بن شريف الحسينى ، أصلح الله حاله ... إن مختصر الإرشاد الهادى نحو الرشاد ، المنسوب إلى المولى الفاضل سيبويه الثانى ، جامع المعانى المدعو بسعد التفتازانى ، سقى الله ثراه ... قد فصَّل فيه من لباب الإعراب لبه ... يحتوى على أمهات الغرر النحوية ... وينطوى على مهمات الدرر الإعرابية ... فحدانى ذلك إلى أن أشرحة شرحا مثنيا ، وأفتح مغالق أبوابه فتحا بينا ، أبيِّن فيه ألفاظه ومعانيه ، وأمهد قواعده ومبانيه ، وسميته بالرشاد فى شرح الإرشاد ، ... » .

آخره : « ... فهذا آخر ما أردنا إيراده فى شرح مختصر الإرشاد . وقد تيسر الفراغ من تسويده فى العاشر من جمادى الأولى سنة ثلث وعشرين وثمانمائة هجرية نبوية بشيراز، المحفوظ فى القبة المقدسة الشريفة الشريفية الوالدية . سلام الله على من حل فيها . وأنا العبد الخاضع لله الغنى محمد بن شريف الحسينى أصلح الله حاله . والله أعلم بالصواب» .

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية فى خزانة كتب مدرسة يحيى باشا الجليلى ـ بالموصل، أرقامها (التصنيف ٨١ ـ ل س ، القيد ٢٤١ ، خ ٦ / ب).

(د) مجلس الشورى ـــ طهران ، ورد ذكره فى مجلة المخطوطات العربية (نوفمبر ١٩٥٧ ص ٣٨١) ضمن المخطوطات المحفوظة فى مكتبات غير مفهرسة أو فهارسها غير مطبوعة، وذلك تحت عنوان «الرشاد فى شرح الإرشاد الهادى نحو الرشاد » للتفتازانى تأليف محمد بن شريف الحسينى

(فهرس مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد ١ / ٤١٨ ، ٤١٩ ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ علم اللغة العربية . النحو ـ وضعته أسماء الحمصى / ٢١٥ ، ٢١٦ ، ومخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١ / ١٥٤ ، ١٥٥ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية القاهرة جـ ٢ م ٣ ربيع الثانى ١٣٧٧ هـ ـ نوفمبر ١٩٥٧ م، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م / ٣٨١)،

*** الرشاشون:**

من عدة الفراشين الذين يقومون بالخدمة فى قصر الخليفة الفاطمى وتنظيفه من الداخل والخارج ونصب الستائر المحتاج إليها والمناظر الخارجة عن القصر وهؤلاء الرشاشون هم الذين يرشون الماء فى خارج القصر وفى داخله وعددهم نحو ثلثمائة رجل ولكل منهم عشر دنانير إلى خمسة وهم فى الدرجة أقل من فراشى القصر .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣ / ٥٢٢)

*** رُشاطة:**

قال عنها ياقوت :

رُشاطة : أظنها بلدة بالعدوة قال ابن بشكوال : منها عبدالله بن على بن عبد الله بن خلف بن أحمد بن عمر اللخمى يعرف بالرشاطى من أهل المرية أبو محمد روى عن أبوى على الغسانى والصدفى وله عناية تامة بالحديث ورجاله والتاريخ، وله كتاب حسن سماه اقتباس الأنوار من التماس الأزهار، ومولده فى جمادى الآخرة سنة ٤٦٦ ، وتوفى سنة ٥٤٠ .

(معجم البلدان ٣ / ٤٥) .

انظر : الرشاطى

*** الرُشاطى: (٤٦٦ ـ ٥٤٢ هـ / ١٠٧٤ ـ ١١٤٧ م):**

قال عنه الإمام الشمس الذهبى : الشيخ الإمام الحافظ المتقن النسابة، أبو محمد عبد الله بن على بن عبد الله بن على بن أحمد اللخمى الأندلسى المرى الرشاطى

يروى عن أبى على بن سُكَّرة، وابن فتحون، وجماعة . وصنف فيما ذكر أبو جعفر بن الزبير كتابه الحافل المسمى بـ «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار فى أنساب رواة الآثار » ، وغير ذلك .

وكان ضابطا محدثا متقنا إماما، ذاكرا للرجال ، حافظا للتاريخ والأنساب، فقيها بارعا ، أحد الجلة المشار إليهم

روى عنه أبو محمد بن عبيد الله ، وأبو بكر بن خير، وآخرون

استشهد عند دخول العدو المرية فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، وقد قارب التسعين رحمه الله

وقيل إنه ولد فى جمادى الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٦)

وقال الزركلى : هو من أهل أوريولة، سكن المرية، وتعلم بها . من كتبه «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار فى أنساب الصحابة ورواة الآثار» قال ابن كثير : هو من أحسن التصانيف الكبار. وقال حاجى خليفة هو من الكتب القديمة فى الأنساب، لخصه مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم البلبيسى المتوفى سنة ٨٠٢ وأضاف إليه ما زاده ابن الأثير على أنساب السمعانى وسماه «القبس» (انظر ثبت المراجع» قال الزركلى: ولاقتباس الأنوار «مختصر» مخطوط، الجزء الثانى منه فى الأزهرية (١٣٣ مصطلح، ف ١٤٥) ومن الاقتباس قطعة مخطوطة قديمة فى الأحمدية بتونس (١٦٦٨) ١١٨ ورقة، ومنه أكثر المجلد الخامس وبعض الرابع فى خزانة القرويين بفاس (الرقم ٣٠٣١) .

وللرشاطى « الإعلام بما فى كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطنى من الأوهام» فى الحديث ، و «إظهار فساد الاعتقاد» وغير ذلك (الأعلام ٤ / ١٠٥)

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة من بين مصنفى كتب المتفق والمختلف وقال عنه : ولأبى محمد عبد الله بن على بن عبد الله بن خلف اللخمى المرى نسبة إلى المرية بفتح فكسر

وياء مشددة مدينة كبيرة من كور البيرة من أعمال الأندلس الأندلسى المعروف بالرشاطى بضم الراء لأن أحد أجداده كانت له فى جسمه شامة كبيرة وكانت له خادمة أعجمية تحضنه فى صغره فإذا لاعبته قالت له رشاطة وكثر ذلك منها فقيل له الرشاطى (الرسالة المستطرفة / ٨٦، ٨٧).

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ٢٦، والأعلام للزركلى ٤ / ١٠٥ ، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٨٦ ؛ ٨٧ انظر أيضا «الجمع بين كتابى الرشاطى وابن الأثير فى الأنساب» ـ أحمد الجاسر. مجلة الفيصل . العدد (٢١٥) جمادى الأولى ١٤٩٥ هـ آكتوبر ـ نوفمبر ١٩٩٤ م / ٣٥ ـ ٣٧).

*** الرشّاف :**

ذكره الشيخ بدر الدين الغزى فى معايب الأكل فى رسالته فى آداب المؤاكلة فقال عنه :

والرشاف : هو الذى جعل اللقمة فى فمه ويرشفها، فيُسمع له ساعة البلع حسًّا لا يخفى على أحد.

وقد أوردنا رسالة آداب المؤاكلة فى مادة «آداب الأكل» فى م ١ / ٢١٦ فانظرها فى موضعها

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزى ـ حققها د. عمر موسى باشا / ٢١).

*** الرشانية (دار القرآن) :**

ذكرها النعيمى فى دور القرآن بدمشق وقال عنها : بدرب الخزاعية، شمالى الخانقاه السميساطية، بباب الناطفانيين، أنشأها رشأ بن نظيف بن ما شاء الله أبو الحسن الدمشقى (أوردنا ترجمته فانظرها فى موضعها) فى حدود الأربعماية (فى مصادر أخرى : فى حدود سنة أربع وأربعين وأربعماية)

قال الذهبى عنه : «له دار موقوفة على القراء بباب الناطفانيين».

قالت المؤلفة : باب الناطفانيين هو أحد أبواب الجامع الأموى وقد ذكرناه فى مادة «أبواب الجامع الأموى» فى م ٢ / ٢٣٦ فارجع إليها اهـ.

قال الكتبى : « هى التى جوار الخانقاه السميساطية من الشمال».

قال النعيمى وقد زالت عينها وأدخلت فى غيرها وأظنها الآن هى الإخنائية (أوردناها فى م ٣ / ٢٢٨، ٢٢٩) التى أنشأها قاضى القضاة بدمشق، شمس الدين محمد ابن القاضى تاج الدين محمد بن فخر الدين عثمان الإخنائى الشافعى ودفن بها، فى رجب سنة ست عشرة وثمانماية. وكان باب الخانقاه السميساطية يفتح قديما هنا. ثم حُوِّل فى أيام تاج الدولة تتز إلى دهليز الجامع الأموى حيث هو الآن، بإذنه فى ذلك.

(دور القرآن فى دمشق لعبد القادر بن محمد النعيمى ـ صححه وعلق عليه وذيله د. صلاح الدين المنجد / ١١، ١٣، ١٤)

*** رَشت :**

مدينة فى إيران واقعة فى الشمال قرب بحر قزوين، وهى قاعدة قاطعة جيلان، عدد سكانها ٢٢٥ ألف نسمة، وتشهر بصناعة الحرير والسجاد. خرج منها جماعة من العلماء الأفاضل منهم الشيخ عبد حسين رشتى المتوفى بالنجف سنة ١٣٧٣ هـ، والشيخ شعبان الرشتى المتوفى سنة ١٣٤٧ هـ، والشيخ حبيب الله رشتى المتوفى سنة ١٣١٢ هـ

(موسوعة المدن العربية والإسلامية ـ د. يحيى شامى / ٢٦٥)

انظر : الرشتى (حبيب الله)، الرشتى (كاظم)

*** رشتةُ جواهر:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية.

الرقم التسلسلى : ٢٧١٠.

وهى ترجمة تركية لنثر اللآلى.

من كلمات الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه، ترجمة؛ يوسف بن عمر المولوى المتخلص بنسيب المتوفى سة ١١٢٦ هـ، فرغ من الترجمة سنة ١١٢١ هـ كما يدل عليه اسم الترجمة «رشتةُ جواهر» بحساب الجمل (انظر مادة «حساب الجمل» فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤).

أولها بعد البسملة : «هو جوهر فروش بازار بلاغت وبيان ...».

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد نفيس، متوجة بحلية ذهبية بديعة، مجدولة بالذهب والمداد الأسواد، بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها فى اليوم العاشر من المحرم سنة

١١٢٣ هـ، بخط المترجم نفسه وكان من الخطاطين المجيدين خط التعليق ، في ٨٦ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرا، في ٢٣×١٥سم

(١١ أدب تركي طلعت)

(فهرس المخطوطات العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ٢ / ٢٨٩)

*** الرشتي (حبيب الله) (١٢٣٤-١٣١٢ هـ / ١٨١٩-١٨٩٤ م):**

حبيب الله بن محمد علي خان الكيلاني الرشتي فقيه إمامي انتهت إليه رياسة التدريس في الغرى (بالكوفة) . مولده في رشت (انظرها في موضعها) ، ووفاته بالنجف . من كتبه «بدائع الأصول» مطبوع و «الأجارة» مطبوع، و «الغصب» مطبوع و « تقليد الأعلم » رسالة مطبوعة، و «القضاء والشهادات» مخطوط شرح لكتاب الشرائع . عاش نحو ٨٠ عاما (الأعلام للزركلي ٢ / ١٦٧).

*** الرشتي (كاظم) (-١٢٥٩ هـ / -١٨٤٣ م)**

كاظم بن قاسم الحسيني الموسوي الرشتي : فاضل إمامي. من أهل «رشت» بإيران. سكن الحائر (بكربلاء) . له كتب، منها «رسائل الرشتي - ط » أجاب بها على بعض المسائل ، و «شرح قصيدة عبد الباقي العمري اللامية - ط» في مدح موسى بن جعفر، و «أصول العقائد - ط « و « بيان مقامات الظاهر والباطن - ط » و « دليل المتحيرين - ط » فقه، ورسالة في « علم الهيئة - ط » (الأعلام ٥ / ٢١٥)

ويوجد في مكتبة المتحف العراقي مخطوط للرشتي بعنوان «رسالة في الأوزان والمكاييل»، وجاء اسم المؤلف «الحسني » بدلا من «الحسيني» ، وبيان المخطوط كما يلي :

الرقم التسلسلي : ١٩٢

تقع ضمن مجموع كتبه كاظم بن قاسم الحسني [الحسيني].

جيدة الخط كتبت بقلم النسخ سنة ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١ م بالمدادين الأسود والأحمر.

الرقم ٩٠٠٤ / ٤

٣ ص ٢١,٥×١٣ سم ١٥ س

(مخطوطات مكتبة المتحف العراقي / ٨٣)

وقد أورد المعجم الشامل بيان طبعتين من مؤلفات الرشتي على النحو التالي :

١ - رسائل في أجوبة أسئلة

- طهران، على نفقة نصر الدين شاه، طبع حجر، كتبها محمد بن علي بن محمد التبريزي ، ١٢٧٦ هـ / ١٨٥٩ م.

والرسائل هي :

١ - رسالة في أجوبة أسئلة عن التصوف .

٢ - رسالة في أجوبة عن شرح رسالة الإسطرلاب .

٣ - رسالة في أجوبة عن العقائد والنوم والذكاء .

٤ - رسالة أجوبة أسئلة عن العقائد

٥ - رسالة أجوبة أسئلة أقرب من العقائد .

٦ - رسالة أجوبة أسئلة عن الأدلة الأربعة في علم الأصول .

٧ - عن استخراج اسم أمير المؤمنين .

٨ - عن أسرار بسم الله الرحمن الرحيم

٩ - عن العقائد وعلم الحرف والمنطق

١٠ - عن فنون متنوعة

١١ - عن العقائد والتصوف .

١٢ - أسئلة عن الذكر.

١٣ - في الاسم الأعظم

١٤ - بيان مقامات الظاهر والباطن وأخبار أهل البيت .

١٥ - فائدة

١٦ - رسالة الغربة .

١٧ - رسالة في كيفية الارتقاء

١٨ - رسائل في مسائل أصولية .

١٩ - رسالة في مقامات العيد

٢٠ - رسالة في معنى الخلود

٢١ - رسالة في معنى المناسبة .

٢٢ - رسالة في الناسخ والمنسوخ

٢٣ - رسالة في الهيئة .

٢٤ - رسالة في الوصايا والمواعظ .

٢ - شرح القصيدة اللامية :

ـ طهران، طبع حجر، ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٢ م، ٤٠٨ ص.

(المعجم الشامل ٣ / ٤٧، ٤٨)

(الأعلام للزركلى ٥ / ٢١٥، ومخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٨٣، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٤٧، ٤٨).

*** الرشح:**

من الاصطلاحات الطبية التى ترد فى مصنفات التراث الإسلامى وجاء تعريفه كما يلى:

سيلان الدموع من العين بغير إرادة وسبب من الخارج، ويسمى الدمعة أيضا

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٢١).

*** رشح السحاب من شرح نظم الحساب:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الرياضيات.

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٠٩.

لملا محسن بن محمد طاهر القزوينى، الذى كان حيا سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م.

الأول (الحمد لله الأحد الذى قسم بين عباده ضروب نعمائه الجلية...) ونظم الحساب أرجوزة لميرزا قوام الدين محمد بن محمد مهدى القزوينى المتوفى سنة ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م على خلاصة الحساب للعاملى فرغ الناظم من نظمها سنة ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م كما جاء فى ديباجة الكتاب.

انتهى الشارح من شرحها سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م كتبت بدار السلطنة قزوين.

نسخة جيدة من آخرها ختم بيضوى كتب عليه المتوكل على الله عبده رضا.

الرقم: ٨٠٥

٢٧١ ص ٢١,٥×١٥,٥ سم ١٩س

الذريعة ٢٤ / ٢٠٩ ـ ٢١٠ معجم المؤلفين ١٣ / ٣٧٢.

٢١٠ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط ناقصة قليلا من الديباجة ترقى لبداية القرن الثالث عشر الهجرى بداية القرن التاسع عشر الميلادى عليها حواش وشروح.

الرقم: ٢٩٩٣٣ / ١

٥٦ ص ٢١,٥×١٦,٥ سم ١٤ س

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٩١)

*** رشح عيون الذوق فى شرح فنون الشوق:**

أورده صاحب كشف الظنون تحت هذا العنوان وقال عنه:

رشح عيون الذوق فى شرح فنون الشوق: للشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامى بن محمد الحنفى الرومى المتوفى سنة ٨٥٨ ألفه سنة ٨٤٢ ذكره فى فوايحه (يقصد كتابه «الفوائح المسكية فى الفواتح المكية» الأعلام ٣ / ٣٣١) (كشف ١ / ٩٠٣).

ويوجد مخطوط مصور فى معهد المخطوطات أدرج فى قسم التصوف والآداب الشرعية تحت عنوان «رشح العيون الزرق فى شرح فنون الشوق وفيه وفاة المؤلف سنة ٨٠٤ هـ! وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٢٣٠

تأليف عبد الرحمن بن أحمد [؟] البسطامى المتوفى سنة ٨٠٤ هـ [؟]

نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر تقريبا بخط مغربى.

[البلدية ٤٦٣١ د ٢٩٣ ق ٢٢×١٥ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ١٦٤)

قالت المؤلفة: مكتبة البلدية المحفوظ بها هذا المخطوط هى المكتبة العامة لبلدية الإسكندرية والصحيح بالنسبة لاسم المؤلف وتاريخ وفاته هو ما ورد فى كشف الظنون أعلاه، وما أورده الزركلى فى ترجمة المؤلف فى الأعلام ٣ / ٣٣١ وهو ما أوردناه تحت اسم «البسطامى» فى م ٧ / ٩٤، ٩٥ (كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٩٠٣، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد

المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ١٦٤ ، والأعلام للزركلى ٣ / ٣٣١).

*** رشح العيون الزرق فى شرح فنون الشوق:**

انظر : رشح عيون الذوق فى شرح فنون الشوق

*** رشحات الأقلام شرح كفاية الغلام:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفقه الحنفى

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) وجاء بيانه كما يلى :

كلاهما تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م .

شرح فيه المؤلف منظومته كفاية الغلام ، وهى فى الأركان الخمسة . فرغ منه المؤلف سنة ١٠٩٥ هـ

أوله : الحمد لله الذى جعل دار السلام مبنية على أركان الإسلام ، ونفع الجارية والغلام .

آخره : وذكر الغسل استعارة تخييلية لأنها شىء من لوازم المشبه به لأنه مما يلائمه . والله أعلم .

نسخة جيدة ، فى بدايتها ما يشير إلى أن الناسخ تلميذ المؤلف جاء فى آخرها : بلغ مقابلة على نسخة بخط المؤلف .

الخط نسخ جيد ، كتب سنة ١١٥٤ هـ .

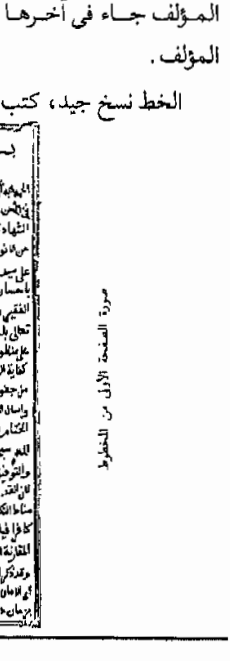

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل دار السلام مبنية على أركان الاسلام ونفع الجارية والغلام
بالحسن والفن بتعلم احكام الشرع وشرائع الاحكام خصوصا معرفة
الشهادتين والصلاة والزكاة والحج والصيام وما لذلك من الشرائط والشروط
من انواع والاقسام نحمده تعالى اشرف الصلاة واتم السلام
على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه السادة القائمة أكرام والتابعين لهم
باحسان ما تعاقبت الليالى والايام اما بعد فيقول العبد
الفقير والعاجز الحقير عبد الغنى ابن النابلسى الحنفى عامله الله
تعالى بلطفه الخفى هذا شرح لطيف العبارة ظريف الاشارة وضعته
على منظومتى المختصرة المباهية للكلام فى اركان الاسلام التى سميتها
كفاية الغلام احل بها ما تعقد من الفاظها واكحل بالمجد البيان ما انحلق
من جفون الفاظها وسميته رشحات الاقلام شرح كفاية الغلام
واسأل الله تعالى من فضله ان ينفع بذلك جميع الانام وان يعيننا حسن
الختام فانه ولى التوفيق والهادى الى سواء الطريق الحمد لى الكبير
المنعم سبحانه وتعالى على ما وفقنا الله للاطلاع وما صرير بقدرته على توفيقه
والتوفيق هو خلق القدرة على الطاعة والعبد وما خلق القدرة
لان القدرة فى اصطلاح الشرع سلامة الاسباب والالات الانسانية لانها
صالحة التكليف والقدرة بهذا المعنى موجودة فى كل مكلف سلما كان او
كافرا فيلزم ان يكون الكافر مرتكبا وهو ممتنع واما الاستطاعة فهى القدرة
المقارنة للفعل وهو عرض يخلقه الله تعالى له لكن عند الفعل لا قبله ولا بعده
وقدرة الله تعالى بينها وعلى الكلام شرح الصلاة اى ابرام من الله تعالى والسلام
اى الامان من كل نقصان لسخطها حال من الصلاة او السلام اى مرتبا غير قيد
بزمان دون زمان ولا مكان دون مكان ولا الاول والآخرة بل جميع

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

٢٥ ـ ٦٠ ق ٢٥ س ٢٢×١٦ سم

الرقم ١٧٧

المراجع : معجم المؤلفين ٥ / ٢٧١ ، هدية العارفين ١ / ٥٩٠

طبعات الكتاب : طبع فى القاهرة بمطبعة التقدم سنة ١٣٢٢ هـ وطبع فى القاهرة بمطبعة السعادة بعناية محمد بدر الدين النعسانى الحلبى سنة ١٣٢٥ هـ وطبعها الشيخ محمد النمنكانى رحمه الله فى المدينة المنورة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م وسماها الطبعة الثانية .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبع وتحقيق الأستاذ محمد خالد الخرسة ، وهى بدون تاريخ . انظر ثبت المراجع وصور المخطوط اهـ .

نسخة ثانية .

ناقصة من آخرها .

آخرها : وقال محمد بن سلمة : مقدار ما يقع عند الناظر أنه رفع رأسه ليسجد أخرى فإن فعل ذلك جاز عند السجدتين وإلا كان .

الخط نسخ معتاد . المنظومة كتبت بالحمرة .

١٦ ق ٣٥ س ٢٢×١٦ سم

الرقم ٥٠٨٦ .

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٩٢ ، ٣٩٣ . انظر أيضا رشحات الأقلام شرح كفاية الغلام للعلامة الشيخ عبد الغنى إسماعيل النابلسى ـ تحقيق محمد خالد الخرسة / ٥ ـ ٧) .

* **رشحات عين الحيات:**

(كتبت كلمة الحياة هنا بالتاء المفتوحة)

ملاحظة : فى كشف الظنون الذى نورده أدناه ورد سهوا اسم المؤلف حسين بن على الواعظ الكاشفى البيهقى الشهير بالصفى ... إلخ . والمعروف أن حسين هذا والد المؤلف كما يتضح من المخطوط الفارسى الذى نورده فيما بعد، ومن الترجمة التركية التى نوردها فى المادة التالية إن شاء الله تعالى :

قال حاجى خليفة :

رشحات عين الحياة [الحيات] فارسى فى مناقب مشايخ النقشبندية ورسوم طريقهم ضمنا لحسين بن على الواعظ الكاشفى البيهقى المشتهر بالصفى المتوفى سنة [٩٣٩] قال ولما شرفت بصحبة الشيخ ناصر الدين خواجه عبيد الله مرة سنة ٨٨٩ تسع وثمانين وثمانمائة وأخرى فى سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة وكتبت مسا استفدت فى [من] مجلسه الشريف أردت أن أجمع فى ضمن مناقبهم العلية فوافق إتمامه سنة ٩٠٩ تسع وتسعمائة فصار اسم الكتاب أعنى رشحات تاريخا لتأليفه :

وله :

آمد رشحات ما كثير البركات
چون آب خضر منفجرا زعين حيات
يا بند محاسبان سنجيده صفات
تاريخ تمامش از حروف رشحات

(عربية)

رشحات عين حياتنا وصلت إلى روض المنى
فتبارك الله الذى أعطى الورى بركاتها
لما رأيت تمامها فشرعت فى تاريخها
ما كنت عطشانا له قد فاض من رشحاتها

وترتيبه على مقالة وثلاثة مقاصد وخاتمة المقالة فى طبقات الخواجه كان [خواجكان] وسلسلة النقشبندية والمقصد الأول فى مناقب الخواجه عبيد الله خاصة والثانى فى بعض الحقائق والمعارف المسموعة فى مجلسه والثالث فى كراماته وكل من هذه المقاصد الثلاثة يشتمل على ثلاثة فصول والخاتمة فى وفاة الشيخ عبيد الله . وقد ترجمه بالتركية المولى المعروف بمحمد المعروف بابن محمد الشريف العباسى .

المتوفى سنة ١٠٠٢ اثنتين وألف باسم السلطان مراد خان ابن سليمان خان مع الحاقات وكاشفة وقال فى آخر تلك الترجمة : وقع الفراغ من تحريره يوم الخميس السابع والعشرين من شهر ذى الحجة سنة ٩٩٣ ثلاث وتسعين

وتسعمائة على يدى محمد المعروف بالمعروف بن محمد الشهير بالشريف بن عبد الغنى العباسى نسبا وطرب افزونى مولدا ومنشأ حين كان قاضيا بأزمير . وله تكملة الرشحات كما ذكر فيه كتب فيها من بعده من الطائفة المذكورة لكنها لم تشتهر (كشف الظنون ١ / ٩٠٣ ، ٩٠٤).

يوجد مخطوطه فى دار الكتب المصرية وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ١٢٣٥

تأليف فخر الدين على بن حسين الواعظ الكاشفى المشتهر بالصفى المتوفى سنة ٩٣٩ هـ.

وهى فى مناقب الصوفية النقشبندية وسلوكهم، فرغ منها سنه ٩٠٩ هـ، كما يدل عليه لفظ (رشحات) بحساب الجمل (انظر مادة «أبجد» فى م ٢ / ٨٤ ـ ٨٨ ، ومادة «حساب الجُمل» فى م ١٣ / ٥٤٩ ـ ٥٥٤).

أولها : الحمد لمن رش رشحات الحقايق والحكم على قلوب العارفين ... أما بعد چنين كَويد فقير بى بضاعت وحقير خالى از استطاعت فخر الدين على الحسين الواعظ الكاشفى المشتهر بصفى ... إلخ.

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية ملونة، مجدولة ومحلاة بالمدادين الأخضر والأسود ، بقلم فارسى عادى، بخط محمد مؤمن، بدون تاريخ ، فى ٤٦٠ ورقة ، مسطرتها ١٥ سطرا ، فى ٥ , ٢٢ × ١٢ سم

[٣ تاريخ فارسى طلعت]

١٢٣٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة فى مجلد، الورقة الأولى والثانية محليتان بالذهب والألوان، وبقية الأوراق مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم فارسى، بدون تاريخ، فى ٣٣٣ ورقة ، مسطرتها ١٦ سطرا، فى ١٧ × ١٠سم

[٢٠ تاريخ فارسى طلعت]

١٢٣٧ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، بدون تاريخ، فى ٢٦٥ ورقة ، مسطرتها ٣٣سطرا

[٤٨ تصوف فارسى]

١٢٣٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية ملونة مذهبة ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم فارسى جميل، بدون تاريخ فى ٢٨٩ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢١ × ١١ سم.

[٥٣ تصوف فارسى]

(فهرس المخطوطات الفارسية ١ / ٢٧٨)

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٩٠٣ وهامش (١) ، وفهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ١ / ٢٧٨).

انظر المادة التالية.

*** رشحات عين الحياة. ترجمتها التركية:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية وجاء بيانه كما يلى (يلاحظ كتابة «الحياة» هنا بالهاء ـ التاء المربوطة)

الرقم التسلسلى : ٨٢٥

تأليف فخر الدين على بن حسين بن على الواعظ الكاشفى البيهقى الهروى الشهير بالصفى المتوفى سنة ٩٣٩هـ.

(هكذا فى شفق ص ١٩٥ وكذلك فى النسخة الخطية من الأصل الفارسى والمحفوظة بدار الكتب ، أما فى كشف الظنون وهدية العارفين فقد نسب الكتاب سهوا لحسين بن على الواعظ الكاشفى) فرغ من التأليف سنة ٩٠٩ هـ وكما يدل عليه لفظ (رشحات) بحساب الجمل ، ترجمها مع زيادات «كاشفة» محمد بن عبد الغنى الشريف العباسى نسبا والطربزونى مولدا ومنشأ المتوفى سنة ١٠٠٢ هـ باسم السلطان مراد الثالث العثمانى، وفرغ من الترجمة فى ذى الحجة سنة ٩٩٣ هـ حين كان قاضيا بأزمير.

أولها ـ لولا رشحات ماء بحر القدم ... إلخ

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد، الصفحة الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والألوان وباقى الصفحات مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق معتاد، تمت كتابتها فى غرة جمادى الآخرة سنة ١٠٠٠ هـ بمدينة طربزون، بخط محيى دده الورداري، فى ٤ / ٣٦٧ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢٥ × ١٥ سم.

وتليها ورقه بها ترجمة مولانا الشيخ خالد النقشبندى نقلا من الحديقة الندية ... تأليف محمد بن سليمان البغدادى.

(١ تاريخ تركى طلعت).

٨٢٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

ـ مخطوطة فى مجلد، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها يوم الأربعاء من شهر رجب سنة ١٠٢٥ هـ، بخط أحمد بن محمد الجندى، فى ٣٣٩ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرا، فى ٢٠ × ١٤,٥ سم.

(٢٥ تصوف تركى قوله).

٨٢٧ ـ نسخه أخرى أولها كالسابقة.

ـ مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم فارسى، تمت كتابتها سنة ١٠٦٤ هـ، بخط محمد بن سليمان، فى ٢٥٧ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ٢٤ × ١٤ سم.

(٦٩ تصوف تركى).

٨٢٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة:

ـ مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم عادى، تمت كتابتها فى جمادى الأولى سنة ١١٥٨ هـ، بخط الحافظ محمد أمين بن مصطفى، فى ٣٠٧ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢١ × ١٢ سم.

(١٧ ـ م تصوف تركى).

٨٢٩ ـ نسخة أخرى.

أولها ـ لولا رشحات ماء بحر القدم ... إلخ.

ـ مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، تمت كتابتها فى يوم الخميس ٩ شوال سنة ١١٧١ هـ، بخط الشيخ إبراهيم، فى ٢٨٦ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٣, ٢١ × ١٦ سم.

بالنسخة أثر رطوبة.

(١٠٦ تاريخ تركى طلعت).

٨٣٠ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة:

مخطوطة فى مجلد داخل غلاف متوجة بحلية مذهبة ملونة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١١ هـ بخط على مصطفى، فى ٦ / ٤٣٦ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرا، فى ٢١ × ١٤ سم يتقدمها فهرس.

(٩٧ ـ م تاريخ تركى).

٨٣١ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة.

ـ مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٣٣٦ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرا فى ٢٠ × ١٤ سم.

(٢٣٤ تاريخ تركى).

٨٣٢ نسخة أخرى.

ـ ناقصة من الأول بمقدار ١٦٠ ورقة وأول الموجود: هم ميچريم دورده وهم درفتاده ايم ... إلخ.

ـ مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، تمت كتابتها سنة ١١٧١ هـ، فى ١٢٩ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرا، فى ٢٢ × ١٧ سم.

(٢١٩ تاريخ تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ١ / ٢١١، ٢١٢)

انظر المادة السابقة.

*** رشحات المواد فيما يتعلق بالصافنات الجياد:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى.

الرقم التسلسلى ٥٢٣٣ (١).

اسم المؤلف: محمد بن محمد بن محمد البخشى الخلوتى.

اسم الشهرة: البخشى.

تاريخ الوفاة: ١٠٩٨ هـ/ ١٦٨٧ م.

تعريف بالمخطوطة: رسالة فى الجياد من الخيول.

عدد الأوراق: من ١ ـ ٧٦.

المصدر: بروكلمان، الملحق ٢ / ٤٩٠.

قالت المؤلفة: «الصافنات الجياد» التى وردت فى العنوان مأخوذة من قوله تعالى: ﴿ **إذ عُرِض عليه بالعشى الصافنات الجياد** ﴾ [ص: ٣١].

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ١١٨٦).

* **رشحة النصيح من الحديث الصحيح:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٦٥٣

المؤلف : دباغ زاده (محمد بن محمود) .

١ ـ دار صدام ١٥٣ ـ ١٥٤ [٣٧٢] ـ (٣٣٦ ص) ـ قبل ١١١٤ هـ، بخط المؤلف .

٢ ـ غازى خسرو / سراييفو ١ / ٣٦٨ [2403] ـ (٢١٨ و) ـ ق ١٢ هـ .

٣ ـ آيا صوفيا ٣٦ [٥٣٩] (بروك م ٢ / ٥٦٧ ـ ٥٦٨) .

٤ ـ أسعد أفندى ٢١ [٣٢٩] (مج ١) .

٥ ـ سليم آغا ١٧ [١٦٢] (٤٨٨ ص) ـ نسب فى الفهرس لمجهول .

٦ ـ فاتح ٤٥ [٧٥٧] ـ (٢٨٠ و) نسب فى الفهرس لمجهول .

٧ ـ نور عثمانية ٤٧ [٨١٠] (بروك ٢ / ٥٦٧ ـ ٥٦٨) .

٨ ـ ولى الدين ٣٢ [٥٧٢] ـ مج ١ (٣٩٢ و) .

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٥٦).

* **الرشد :**

قال الراغب الأصفهانى : الرَّشد والرُّشد خلاف الغيِّ ، يستعمل استعمال الهداية ، يقال رَشَدَ يَرْشُدُ ، ورَشِدَ يرشَدُ قال تعالى : ﴿ **لعلهم يرشُدُون**﴾ [البقرة :١٨٦] وقال تعالى : ﴿**قد تبين الرشد من الغى** ﴾ [البقرة : ٢٥٦] وقال تعالى : ﴿**فإن آنستم منهم رُشدا**﴾ [النساء : ٦] ﴿ **ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل** ﴾ [الأنبياء : ٥١] وبين الرشدين أعنى الرشد المؤنس من اليتيم والرشد الذى أوتى إبراهيم عليه السلام بَوْنٌ بعيد . وقال تعالى : ﴿ **هل أتبعك على أن تُعلِّمن مما عُلِّمت رشدا**﴾ [الكهف : ٦٦] وقال تعالى : ﴿ **لأقرب من هذا رشدا**﴾[الكهف : ٢٤] وقال بعضهم : الرشد أخص من الرشد فإن الرشد يقال فى الأمور الدنيوية والأخروية ، والرشد يقال فى الأمور الأخروية لا غير. والراشد والرشيد يقال فيهما جميعا ، قال تعالى : ﴿ **أولئك هم الراشدون**﴾ [الحجرات : ٧] ، ﴿ **وما أمر فرعون برشيد**﴾ [هود : ٩٧] (مفردات القرآن / ١٩٦).

ويذكر الإمام الدامغانى أن «الرشد » يرد فى القرآن الكريم على ستة أوجه هى : الهداية ، التوفيق ، الصواب ، إصلاح المال ، العقل ، المخرج

فوجه منها الرُّشد بمعنى الهداية : [الحجرات : ٧]

الثانى : الرُّشد : التوفيق . قوله تعالى : ﴿ **فلن تجد له وليا مرشدا**﴾ [الكهف : ١٧]

الثالث : الرُّشد : الصواب : [الكهف : ٢٤]

الرابع : الرُّشد : إصلاح المال : [النساء : ٦]

الخامس : الرُّشد : العقل فى الدين . قوله تعالى : ﴿**أليس منكم رجل رشيد**﴾ [هود : ٧٨]

السادس : الرشد : المخرج : ﴿**وهيئ لنا من أمرنا رشدا**﴾ [الكهف : ١٠]

(قاموس القرآن / ٢٠٥ ، ٢٠٦)

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٩٦ ، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٢٠٥ ، ٢٠٦).

* **ابن رُشد (٥٢٠ـ٥٩٥ هـ / ١١٢٦ـ١١٩٨م)**

الحفيد

مولده بقرطبة ووفاته بمراكش

وهو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ، أبو الوليد، الشهير بابن رشد الحفيد، الفقيه المالكى الأصولى، الطبيب، الفيلسوف، القاضى، الأديب .

ولد بقرطبة ، وروى عن أبيه ، وأسظهر عليه الموطأ حفظا ، ودرس الفقه والطب ، والأصول وعلم الكلام ، والأدب ، وكان يحفظ شعر المتنبى وأبى تمام ...

ويلقب بالحفيد، تمييزا له عن جده أبى الوليد بن رشد القاضى الفقيه المتوفى سنة ٥٢٠ هـ (مرجع العلوم الإسلامية / ٣٤٤) ونورد ترجمته فى المادة التالية إن شاء الله تعالى .

ذكره النباهى فى القضاة وقال عنه :

من القضاة بقرطبة ، محمد بن أبى القاسم أحمد بن

أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد، يكنى أبا الوليد، . وهو حفيد أبى الوليد قاضى الجماعة بقرطبة، صاحب «كتاب البيان والتحصيل» كان من أهل العلم والتفنن فى المعارف. قال ابن الزبير: أخذ الناس عنه، واعتمدوا عليه، إلى أن شاع عنه ما كان الغالب عليه فى علومه من اختيار العلوم القديمة، والركون إليها. ثم قال: فترك الناس الأخذ عنه، وممن جاهده بالمنافرة والمجاهرة، القاضى أبو عامر يحيى بن أبى الحسن ابن ربيع، وبنوه. وامتحن بسبب ذلك. ومن الناس من تعامى عن حاله. وتأول مرتكبه فى انتحاله (تاريخ قضاة الأندلس / ١١١).

كما ذكره الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الحادية والثلاثين تحت الرقم التسلسلى ٥٣٥٩، وقال عنه: العلامة، فيلسوف الوقت، أبو الوليد، محمد بن أبى القاسم أحمد ابن شيخ المالكية أبى الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبى. مولده قبل موت جده بشهر سنة عشرين وخمسمائة.

عرض الموطأ على أبيه

وأخذ عن أبى مروان بن مسرة وجماعة، وبرع فى الفقه، وأخذ الطب عن أبى مروان بن حزبول، ثم أقبل على علوم

الأوائل وبلاياهم، حتى صار يضرب به المثل فى ذلك.

قال الأبار: لم ينشأ بالأندلس مثله كمالا وعلما وفضلا، ومال إلى علوم الحكماء، فكانت له فيها الإمامة، وكان يفزع إلى فُتياه فى الطب، كما يُفزع إلى فُتياه فى الفقه، مع وفور العربية ... وولى قضاء قرطبة فحُمدت سيرته.

قال شيخ الشيوخ ابن حمويه: لما دخلت البلاد، سألت عن ابن رشد، فقيل: إنه مهجور فى بيته من جهة الخليفة يعقوب، لا يدخل عليه أحد، لأنه رفعت عنه أقوال رديَّة، ونُسبت إليه العلوم المهجورة، ومات محبوسا بداره بمراكش فى أواخر سنة أربع وتسعين وخمسمائة (فى مصادر أخرى سنة ٥٩٥ هـ) (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ١٣٨).

ويقول عنه الأستاذ أحمد حسن الزيات رحمه الله:

ويسميه الفرنج «أفروس» Averoes ولد بقرطبة سنة ٥٢٠ هـ من بيت عريق فى المجد أصيل فى القضاء، وتخرج على علماء عصره فى الفقه والطب والفلسفة، وانقطع إلى النظر فى الحكمة حتى توسط باحتها وشارف غايتها. وفى سنة ٥٤٨ قدمه ابن طفيل إلى أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وكان محبا للفلسفة فلخص له كتب أرسطو. ثم تولى قضاء أشبيلية سنة ٥١٥ ورجع إلى موطنه بعد عامين، وشخص منه إلى مراكش بدعوة من أمير المؤمنين ليتخذه طبيبا له ولكنه ما لبث أن عاد إلى قرطبة قاضيا. ولما مات أبو يعقوب وخلفه ولده يعقوب المنصور أقر ابن رشد فى مقامه، وبالغ فى إكرامه، ولكن الدهر أبى أن ينعم بال الحكيم فسعى به أعداؤه إلى الأمير ورموه عنده بالزندقة والمروق، فنفاه هو وسائر الفلاسفة من أرضه. ثم عاد الأمير إلى نفسه فاستدعاه إلى مراكش واعتذر إليه، وظاهر نعمته عليه. ولكن ما لبث أن لقيه حِمامه بمراكش سنة ٥٩٥ هـ (تاريخ الأدب العربى / ٣٩٠، ٣٩١).

وجاء فى كتاب الوفيات (ص ٢٩٩) أنه دفن بمراكش ثم نقل إلى مقبرة سلفه بقرطبة.

فلسفته:

إن حكيم العرب ابن رشد تعصب لحكيم اليونان أرسطو، وزعم أنه وصل بالعلم إلى أبعد غايته. فوقف نفسه على شرح فلسفته وتلخيص كتبه واهتم الأوربيون بما كتب فترجموه

وتعلموه فكان أساسا لحكمتهم ونبراسا لنهضتهم . وقد قال عنه الفيلسوف الفرنسى (إرنست رينان) فى كتابه ابن رشد ومذهبه : «إنه أعظم فلاسفة القرون الوسطى ممن تبع أرسطو ونهج سبيل الحرية فى الفكر والقول» . ومذهب ابن رشد وأشياعه من تلاميذ أرسطو أقرب إلى مذهب الماديين والقائلين بالحلول (انظر مادة «الحلول والاتحاد» فى م ١٤ / ٤٩٦ - ٥٠١). فيزعمون أن المادة أزلية . وأن الخلق حركة اضطرارية فى هذه المادة، والخالق هو تلك الحركة أو المحرك . ويرون أن المخلوقات تشارك المادة فى أزليتها لكونها منها . فإذا تجرد الإنسان العاقل لتحصيل العلم توصل بالتدريج إلى الاستغراق فى الله ؛ وأن العقول واحدة فى البشر ترجع جميعها إلى العقل الأول الذى يسمونه (العقل الفاعل) وهذا العقل العام هو وحده متصل بالله دون العقول الفردية ، فيترتب على هذه الفلسفة أن النفوس تموت مع أجسادها وأن لا خلود إلا للمادة فلا ثواب ولا عقاب ، وأن الخالق لا يعلم إلا كليات الحوادث دون جزئياتها . تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

وقد فند هذا المذهب حجة الإسلام الغزالى وكثير من علماء أوربا . على أن ابن رشد كان يحرص الحرص كله على التوفيق بين الفلسفة والدين . فكتب فى ذلك كتابه «فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال »، وكتاب «مناهج الأدلة فى عقائد الملة»، وعُنى بالرد على «تهافت الفلاسفة» للغزالى بكتاب سماه «تهافت التهافت»، وله غير ذلك من مؤلفات كثيرة ككتاب الكليات فى الطب، وفلسفة أرسطو ، وقد فقدت أصول كتبه فلم تبق إلا ترجمتها اللاتينية أو العبرية (تاريخ الأدب العربى / ٣٩ - ٣٩٢).

وألف ابن رشد فى علوم الشريعة والمنطق والنجوم، ويقال إنه أول من تنبه للسفع على سطح الشمس وتكلم عنها . وقد درس كتبه أهل أوربا ومنها عرفوا كتب اليونان التى كانت مجهولة لهم (المفصل ٢ / ١٧٠).

وقال عنه الزركلى يعدد مؤلفاته : يسميه الإفرنج Averoes .

عنى بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية، وزاد عليه زيادات كثيرة . وصنف نحو خمسين كتابا ، منها «فلسفة ابن رشد - ط » وتسميته حديثة وهو مشتمل بعض مصنفاته ، و«التحصيل» فى اختلاف مذاهب العلماء ، و «الحيوان» و«فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال - ط » و « الضرورى» فى المنطق (قالت المؤلفة : ذكر العبدرى فى رحلته (ص ١٨) أنه قرأ على الفقيه العالم أحمد بن عبد الله ابن عميرة المخزومى مدة إقامته بمرسية «مختصر المستصفى » للقاضى أبى الوليد بن رشد المسمى بالضرورى أ هـ)، و«منهاج الأدلة» فى الأصول، و «المسائل - خ» فى الحكمة، و «تهافت التهافت - ط » فى الرد على الغزالى ، و «بداية المجتهد ونهاية المقتصد - ط » فى الفقه، و «جوامع كتب أرسطاطاليس - خ » فى الطبيعيات والإلهيات، و «تلخيص كتب أرسطو - خ » و «علم ما بعد الطبيعة - ط» و «الكليات - ط » بالتصوير الشمسى ، فى الطب ، ترجم إلى اللاتينية والإسبانية والعبرية ، و «شرح أرجوزة ابن سينا - خ » فى الطب، فى خزانة القرويين (الرقم ٢٧٨٦) بفاس ، و«تلخيص كتاب النفس - ط » ورسالة فى «حركة الفلك» (الأعلام ٥ / ٣١٨).

وقد أورد المعجم الشامل طبعات مؤلفات ابن رشد على النحو التالى :

١ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد:

- القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م ، ٢ج .

ـ تصحيح محمد الزهرى الغمراوى، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، مطبعة الناشر ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م

ج ١ : ٤٩٦ ص ، ف ٢٠ ص : المحتوى.

ج ٢ : ٤٩٦ ص ، ف ١٦ ص : المحتوى.

ـ ط ثانية ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠ م

ـ القاهرة: مطبعة الاستقامة ، ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م

ـ القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦م.

ـ عناية محمد سالم حسين وشعبان محمد إسماعيل، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، مطبعة الفجالة الجديدة، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.

ج ١ : ٦٨٦ ص، ٩ ص : المحتوى.

ج ٢ : ٥١٧ ص ، ف ٩ص : المحتوى (المعجم الشامل ٣ / ٤٨، ٤٩).

قالت المؤلف: جاء فى كتاب الوفيات (٢٩٩ هامش ١) أن كتاب «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» فى الفقه طبع لأول مرة بمصر سنة ١٣٢٩ هـ فى مجلدين مما يقابله فى التاريخ الميلادى ٢ يناير ١٩١١ ، والتاريخ الميلادى للطبعتين المذكورتين أعلاه صحيح كما أوردناه فى مادة « التقويم الهجرى » فى م١٠ / ١٢٩٥ هـ.

٢ ـ تفسير ما بعد الطبيعة :

ـ تحقيق Mourice Bouyges بيروت : كلية الدراسات العربية، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٨ م.

ج ١ : ٤٨٠ ص ، م ٨ ص ، ف ٢٣ : تفسيرات.

ج ٢ : ٧٧٧ ص (٤٧٣ ـ ١٢٣٣)، م ١٦ ص بالفرنسية، ف ٥٩ ص : تفسيرات ومحتوى.

ج ٣: ٨٣٤ ص (١٢٣٥ ـ ١٧٣٦)، م ١٦ ص بالفرنسية، ف ٣٣٣ ص : المحتوى، الأعلام، ملاحظات على الاصطلاحات.

٣ ـ تلخيص الخطابة :

تحقيق عبد الرحمن بدوى، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٠م.

٣٥٦ ص ، م ٩ ص ، ف ١٥ ص : الموضوعات ، المعانى الرئيسية ونظائرها فى اللاتينية، الأعلام، أسماء الكتب، استدراك.

ـ بيروت: دار القلم ، ط ثانية ، ١٩٧٩ م ، ٣٤٥ ص

ـ تحقيق محمد سليم سالم، . القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م ، ٧٠٠ ص.

قالت المؤلفة: هذه الطبعة عندى ويضاف إلى بيان طبعتها ما يلى: لجنة إحياء التراث الإسلامى ـ الكتاب الرابع عشر . هذا وهى تقع فى ٧٠٣ صفحة ا هـ.

٤ ـ تلخيص السفسطة :

ـ تحقيق محمد سليم سالم، مصر: وزارة الثقافة دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة ، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٢ م.

١٩٧ ص ، م ٧ ص ، ف ٧ ص : الأعلام، أهم المطالب التى وردت فى الكتاب.

٥ ـ تلخيص السماء والعالم.

ـ تحقيق جمال الدين العلوى ، فاس، جامعة سيدى محمد بن عبد الله، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة ، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م

٣٩٩ ص ، م ٧ ص ، ف ٢٦ ص : المحتوى ، معجم المصطلحات المؤلفات ، المصادر.

٦ ـ تلخيص كتاب أرسطو طاليس فى الشعر:

ـ تحقيق فارستو لازينو F. Lasino قيرنا، ١٨٧٥ م ، ٩٦ ص.

ـ تحقيق عبد الرحمن بدوى ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣ م ، ٢٦١ ص.

ـ بيروت : دار الثقافة، ط ثانية ١٩٧٣ م، (عن السابقة) مع إضافة مقدمة ٣١٧ ص ، م ٥٦ ص.

ـ تحقيق محمد سليم سالم، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، ط القاهرة: مطابع الأهرام التجارية، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م

١٦٣ م، ٤٧ ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط.

طبع مع (جوامع الشعر للفارابى)

٧ ـ تلخيص كتاب الجدل :

ـ تحقيق تشارلس بترورث وأحمد عبد المجيد هريدى،

مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع مركز البحوث الأميركى بمصر، القاهرة، مطابع الهيئة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٧٩ م. ٣١٥ ص، م ٥٨ ص، ف ٢٣ ص: المحتوى، الأعلام، الكتب الواردة بالنص، فهرس مقابلة فقرات تلخيص كتاب الجدل لابن رشد بنصوص كتاب الجدل لأرسطو، تصويبات.

٨ ـ تلخيص كتاب الحاس والمحسوس لأرسطو:

ـ تحقيق عبد الرحمن بدوى، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٣ م

٤٠٩ ص، ف ٩ ص: المواد، الأعلام

نشر ضمن (كتاب أرسطو طاليس فى النفس).

تحقيق هـ. جاتيه Helmut Galje، فسبادن: أوتوهارا سوفيتز ١٩٦١ م، ١٢٩ ص، م ١٨ ص بالألمانية.

٩ ـ تلخيص كتاب العبارة.

ـ تحقيق محمود قاسم، راجعه وأكمله وقدم له وعلق عليه، تشارلس بترورث وأحمد عبد المجيد هريدى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع مركز البحوث الأميركى بمصر، مطابع الهيئة ١٩٨١ م.

١٣٠ ص، م ٥٢ ص، ف ١٧ ص: المحتوى، الأعلام. الكتب، مقابلة نصوص عبارة ابن رشد مع عبارة أرسطو، تصويبات.

١٠ ـ تلخيص كتاب المقولات

ـ عناية موريس بويج، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٢ م. ٢٢٤ ص، منها ١٧٦ ص بالعربية، م ٤٠ ص بالفرنسية، ف ٣٩ ص: الأعلام، المحتوى، كلمات الاصطلاحات.

ـ تحقيق محمود قاسم، راجعه وأكمله وقدم له، تشارلس بترورث وأحمد عبد المجيد هريدى.

ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ومركز البحوث الأميركى بمصر.

ـ القاهرة، مطابع الهيئة ١٩٨٠ م

١٧٨ ص، م ٤٨ ص + ١٠ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٦ ص: الأعلام، الكتب، مقابلة مقولات ابن رشد مع مقولات أرسطو.

١١ ـ تلخيص كتاب النفس

ـ تحقيق أحمد فؤاد الأهوانى، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠ م.

١٨٨ ص، م ٦٢ ص + ١ ص نموذج مصور من المخطوط، ف ٧ ص: تصويبات، المحتوى.

وطبع مع (رسائل أخرى لابن الصائغ وإسحاق وابن حنين والكندى).

ـ عناية سالبادور غومث نوغاليس، مدريد، المجلس الأعلى للبحوث العلمية، معهد ميغيل أسين (المعهد الأسبانى العربى للثقافة، ١٩٨٥ م).

٣٤٣ ص، م ٤ ص+ ٣٢ ص بالأسبانية، ف ٧٥ ص: معاجم يونانية عربية، مؤلفات.

١٢ ـ تلخيص ما بعد الطبيعة:

ـ عناية مصطفى القبانى، القاهرة: المطبعة الأدبية ١٩٠٧ م، ٨٥ ص.

ـ عناية كارلوس كويروس، رودريجز، مدريد، مطبعة مانستري ٥٨٢ ص، منها ١٧٥ ص بالعربية، ٣٠٧ ص بالأسبانية، ف ١٧ ص: المحتوى، الأغلاط، كلمات.

ـ تحقيق عثمان أمين، القاهرة: وزارة التربية والتعليم، الإدارة العامة للثقافة، قسم التراث العربى، مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ١٩٥٨ م.

١٧٠ ص، م ٢ ص: المحتوى.

١٣ ـ تلخيصات ابن رشد إلى جالينوس:

ـ عناية كوينثيون باشكيت دى بينينو، مدريد: المجلس الأعلى للبحوث العلمية، معهد ميغيل أسين، ١٩٨٤ م.

٣٥٣ ص، م ١٢ ص بالأسبانية، ف ٦٠ ص: معجم عربى يونانى ومعجم يونانى عربى، الأعلام، البلدان

١٤ ـ تهافت التهافت أو تهافت المتهافتين:

ـ القاهرة: المطبعة الإعلامية ١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٤م

ـ القاهرة: المطبعة الخيرية. ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١م.

ـ القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٣٢١ هـ/ ١٩٠٣ م.

ـ عناية MouriceBouyGes بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٠ م.

٧١٩ ص، منها ٦٦٧ ص بالعربية، م ٤٠ ص، ف ٧٤ ص: الأعلام، الكتب، الاصطلاحات، الكلمات الفنية، الفهارس العامة، المحتوى.

ـ تحقيق سليمان دنيا، القاهرة: دار المعارف، مطابع الناشر، ١٩٦٤ م

ج ١ : ٤٢١ ص، م ٥٢ ص

ج ٢ : ٦٤٦ ص، ف ٢٠٠ ص: فهارس المحتوى، النصوص، الموضوعات للقسمين: الأول والثاني.

١٥ ـ رسائل ابن رشد.

ـ تحقيق هاشم الندوى وعبد الله العلوى الحضرمى ومحمد عادل القدوسى، وغيرهم، حيدر آباد، الدكن: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الدائرة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧م.

والرسائل هى:

أ ـ السماع الطبيعى، ١٢٨ ص، ف ٢ ص: استدراك، الخطأ والصواب.

ب ـ السماء والعالم، ٨١ ص، ف ٢ ص: استدراكات الخطأ والصواب.

جـ ـ الكون والفساد، ٣٥ ص، ، ف ١ ص: استدراك، الخطأ والصواب.

د ـ الآثار العلوية، ١٠٣ ص، ف ١ ص: استدراك، الخطأ والصواب.

هـ ـ النفس، ٩٣ ص.

و ـ ما بعد الطبيعة، ١٨٤ ص، ف ٢ ص: استدراك، الخطأ والصواب.

١٦ ـ رسائل الاتصال:

ـ تحقيق أحمد فؤاد الأهوانى، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠ م.

٦ ص (١١٩ ـ ١٢٤).

وطبعت ضمن كتاب (تلخيص النفس).

١٧ ـ رسالة الوجودية والمطلقة:

عناية D. M. Dunio مجلة islamic studies Pakistan, karachi, the central institute of islamic research Vol. 1 No1 March, 1962.

١٢ ص (٢٣ ـ ٣٤)، م ٣ ص: مقدمة وملاحظات.

١٨ ـ السماع الطبيعى:

ـ عناية جوزيف بويج، مدريد، المعهد الأسبانى العربى للثقافة المجلس الأعلى للبحوث العلمية، مطبعة Manuel Huerta ١٩٨٣م.

٢٨٣ ص، م ٧ ص بالأسبانية، ق ١٣٠ ص: معجم المواضيع الفلسفية والطبيعية، معجم يونانى عربى، فهرس الأسماء.

١٩ ـ شرح البرهان لأرسطو وتلخيص البرهان:

ـ تحقيق عبد الرحمن بدوى، الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، مطبعة الكويت تايمز، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م.

٥٠٢ ص، م ٤١٠ ص + ٣ ص: نماذج مصورة من المخطوط، ف ١٦ ص: فهرس المواد، الأعلام، أسماء الكتب، المحتوى. وانظر (شروح على مؤلفات أرسطو، عناية جايين سورديل طومين، مطبعة البندقية، ١٥٦٠ م).

٢٠ ـ فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال:

ـ عناية مرقس جوزيف مولر، monumenta saccularia ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٩ م.

٣٤ ص، م ٢ ص.

ـ القاهرة: مطبعة المؤيد والآداب، ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩م.

ـ القاهرة: المكتبة المفيدة، على نفقة محمود البيطار الحلبى الكتبى، المطبعة الحميدية المصرية، ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م ٢٤ ص.

ـ القاهرة: المطبعة الجمالية، ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م.

ـ القاهرة: المطبعة المحمودية، ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٥ م

ـ تحقيق جورج فضلو الحورانى، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٥٩ م ٨٨ ص، م ٢٠ ص + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٥ ص: فهارس الأعلام، المراجع.

ـ تحقيق البيرنصرى نادر، بيروت: المطبعة الكاثوليكية ١٩٦١ م.

٦٧ ص ، م ٢٦ ، ف ٥ ص الآيات، الأحاديث ، الموضوعات، ملاحظات وتعليقات .

ـ تحقيق مصطفى عبد الجواد عمران، القاهرة: المكتبة المحمودية التجارية، المطبعة العربية، ط ثالثة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

٣٩ ص ، م ٨ ص ، ف ١ ص : المحتوى .

ـ تصحيح محمود قاسم، القاهرة: المكتبة المحمودية (محمود على صبيح)، المطبعة المحمودية التجارية ١٩٦٩م

٤٠ ص ، ف ١ ص : المحتوى .

وطبع ضمن كتاب (فلسفة ابن رشد) .

ـ تحقيق محمد عمارة، القاهرة: دار المعارف بمصر، مطابع الناشر ١٩٧٢ م .

١٠٢ ص، م١٧ ص ، ف ٢٤ ص : المصطلحات، المذاهب والفرق، الأعلام، الكتب ، الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، الأماكن، المراجع، الموضوعات .

ـ تحقيق أبو عمران الشيخ وأحمد جلول البدوى الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، مطابع الناشر ١٩٧٧ م .

٨٦ ص، م ٢١ ص ، ف ١٥ ص : الأعلام، المصطلحات ، الآيات القرآنية، الأحاديث الشريفة، الكتب المذكورة فى النص، الموضوعات .

٢١ ـ فلسفة ابن رشد :

ـ القاهرة: على نفقة محمد البلتاجى ، المطبعة العلمية١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥ م، ١٠٩ ص .

ـ القاهرة: المطبعة الجمالية، ١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠ م، ١٤٣ ص تحتوى على الرسائل التالية

ـ فصل المقال .

ـ الكشف عن منهاج الأدلة فى عقائد الملة .

ـ ذيل فصل المقال :

بيروت : دار الآفاق، ١٩٧٨ م، (بالأوفست عن السابقة) .

٢٢ ـ كتاب البيان :

ـ عناية كارلونلينو، سرقسطة . ١٩٠٤ م (مجموعة تكريم كوديرا) .

٢٣ ـ الكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة :

عناية مرقس جوزيف مولر ميونيخ Monumerita saccularia ١٢٧٥ هـ/ ١٨٥٩ م .

١٠١ ص (٢٧ ـ ١٢٧)، ملحق بها ضميمة لمسألة ذكرها أبو الوليد فى (فصل المقال) فى ٥ صفحات .

ـ القاهرة: المكتبة المفيدة ، على نفقة محمود البيطار، المطبعة الحميدية المصرية ، ١٣١٩ هـ / ١٨٩١ ، ٧٩ص .

ملحق بكتاب (فصل المقال) .

ـ تصحيح محمود قاسم، القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٥٥ م ، ٢٥٥ ص .

ـ ط ثانية، القاهرة: مطبعة مخيمر، ١٩٦٤ م .

٢٥٩ ص، م ١٢٩ ص، ف ٨ ص : المحتوى، فهرس الأعلام، استدراك .

ـ ط ثالثة، القاهرة: المطبعة الفنية الحديثة ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م. ٢٦٦ ص، م ١٣٠ ص ، ف ١٤ ص : المحتوى، الأعلام .

ـ تحقيق مصطفى عبد الجواد عمران، القاهرة: المكتبة المحمودية التجارية ، المطبعة العربية، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م .

١٢٠ ص ، م ١ ص : المحتوى .

٢٤ ـ الكليات :

ـ المغرب : منشورات معهد الجنرال فرنكو، لجنة الأبحاث العربية الأسبانية، العرائس ، بوسكا، مطبعة الفنون المصورة، ١٩٣٩ م . ٣٣٦ ص، م ٣٣ ص دراسة بالأسبانية، ف ٧٢ ص : المحتوى، معجم طبى، المحتوى .

(نشر بالتصوير الشمسى عن الأصل) .

قالت المؤلفة : الطبعة التى عندى بعنوان «الكليات فى الطب» ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان و د. عمار الطالبى، مراجعة د. أبى شارى الروبى . المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع الاتحاد الدولى للأكاديميات ١٩٨٩ . المكتبة العربية يصدرها المجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب (مركز تحقيق التراث . وتقع فى ٤٢٣ صفحة، وثبت الأعلام ١ ص ، والمحتويات ٦ص .

٢٥ ـ مقالة فى قوى النفس:

تحقيق عبد المجيد الغنوشى، حولية الجامعة التونسية كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الثامن، ١٩٧١ م.

١٠ ص، م ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط (١٥٧ ـ ١٦٦).

٢٦ ـ مقدمات ابن رشد (المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات الشرعيات لأمهات مسائلها المشكلات).

القاهرة: على نفقة محمد أفندى ساسى المغربى التونسى.

ج ١ : ٣٣١ ص، ف ٦ ص : المحتوى

ج٢ : ٢٤٣ ص، ف ١ ص : المحتوى.

٢٧ ـ النيات:

عناية Miguel Asin palacios مجلة الاندلس، vol. 5 fasc 2. ١٩٤٠ م.

٤٥ ص (٢٥٥ ص ـ ٢٩٩ ص)، م ١١ ص بالأسبانية، مترجم إلى الأسبانية.

٢٨ ـ النوازل (مختارات من النوازل):

ـ تحقيق إحسان عباس، مجلة الأبحاث، الجامعة الأميركية، بيروت، السنة الثانية والعشرون، الأجزاء ٣، ٤، كانون أول ١٩٦٩ م، ٦٣ ص، م ١٥ ص، ف ١ ص : المصادر والمراجع.

(المعجم الشامل ٣/ ٤٨ ـ ٥٨)

أما من حيث المخطوطات فتوجد ثلاثة منها فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا)، وبيان كل منها كما يلى:

١ ـ الرقم التسلسلى : ٣٩٩٣ (١ / ٥٧٠، ٥٧١):

عنوان المخطوطة: شرح منظومة ابن سينا

(فى بعض المصادر «شرح أرجوزة ابن سينا» انظر كشف الظنون ١ / ٦٣، والأعلام ٥/ ٣١٨)

اسم المؤلف : أبو الوليد، محمد بن أحمد بن محمد بن رشد.

اسم الشهرة: ابن رشد

تاريخ الوفاة : ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م

تعريف بالمخطوطة: شرح «المنظومة فى الطب» لابن سينا (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م).

عدد الأوراق: ١٣٠ ورقة ٦, ١٧ × ٥, ١٣ سم.

نوع الخط: نسخ معتاد واضح.

تاريخ النسخ: (د. ت)، تقديرا ق ١١ هـ / ١٧ م.

المصدر : بروكلمان ١ / ٤٥٧، الملحق ١ / ٨٢٣.

٢ ـ الرقم التسلسلى: ٤٥٢٣ (٢ / ٨٤٠).

عنوان المخطوطة: جامع الفلسفة.

تعريف بالمخطوطة: مجموعة من خلاصات فلسفة أرسطو.

عدد الأوراق : ٢٥٣ ورقة، ٣, ٢٣ × ١٣ سم.

نوع الخط : نسخ معتاد لناسخين.

تاريخ النسخ: (د. ت)، تقديرا ق ١٠ هـ / ١٦ م.

المصدر: بروكلمان، الملحق ١ / ٨٣٥.

٣ ـ الرقم التسلسلى : ٤٥٣٢ (٢ / ٨٤٣، ٨٤٤).

عنوان المخطوطة: تلخيص قول المعلم الأول أرسطاطاليس فى المنطق.

تعريف بالمخطوطة: خلاصة وافية لآراء أرسطو فى المنطق.

عدد الأوراق: ٢٠٧ ورقات، ١٨ × ١١ سم.

نوع الخط : نستعليق معتاد واضح.

تاريخ النسخ: ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م.

المصدر : بروكلمان، الملحق ١ / ٨٣٥ (فهرس المخطوطات العربية ١ / ٥٧٠ و ٢ / ٨٤٠، ٨٤٣، ٨٤٤)

له ترجمة فى : «الوافى بالوفيات» ١ / ١١٤، و «الديباج المذهب» / ٢٨٤، و «التكملة» لابن الأبار ١ / ٢٦٩، و«تاريخ آداب اللغة العربية ٣ / ١١٣، . و «دائرة المعارف الإسلامية» ١ / ١٦٦ ـ ١٧٥، وما بها من مراجع، و«شذرات الذهب» ٤ / ٣٢٠، و «تاريخ الفكر الأندلسى» / ٣٥٣، و«ابن رشد» للعقاد، و «ابن رشد الفيلسوف» لمحمد يوسف موسى، و «المعجب» للمراكشى / ٢٤٢ و ٣٠٥، وفيه: وفاته فى آخر سنة ٥٩٤، وقد ناهز الثمانين، و «عيون الأنباء فى طبقات الأطباء» ٢ / ٧٥، و «الفهرس التمهيدى» /

٤٥٦ و ٤٦٧ ، و «بروكلمان» ١ / ٤٦١ ، و «المغرب» ١ / ١٠٤ ، و «عصر المرابطين والموحدين» ٢ / ٢٢٣ ، وما بعدها. وانظر فهرسته، و «الذيل والتكملة» (كتاب الوفيات / ٢٩٨ ، ٢٩٩ وهامش ١)

(مرجع العلوم الإسلامية ـ د. محمد الزحيلى / ٣٤٤، وتاريخ قضاة الأندلس للشيخ أبى الحسن النباهى / ١١١ ، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ١٣٨ ، وتاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٣٩٠ ـ ٣٩٢ ، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٢٩٩ وهامش (١) للمحقق، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢ / ١٧٠ ، والأعلام للزركلى ٥ / ٣١٨ ، ورحلة العبدرى المسماة الرحلة المغربية لأبى عبد الله محمد بن محمد العبدرى الحيحى ـ حققه وقدم له وعلق عليه محمد الفاسى / ١٨ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٤٨ ـ ٥٨ ، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٥٧٠ و ٢ / ٨٤٠ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤. انظر أيضا دراسات فى الفلسفة الإسلامية ـ د. محمود قاسم / ٤٧ ـ ٩٧ ، وعلماء العرب ـ إعداد وتحقيق د. يوسف فرحات / ١٧٧ ، ١٧٨ ، و «أبو الوليد محمد بن رشد الحفيد» ـ د. عبد السلام الهراس من أعلام التربية العربية الإسلامية. مكتب التربية العربى لدول الخليج ٣ / ٦١ ـ ٩٤).

قالت المؤلفة: صورة تمثال ابن رشد فى قرطبة أخذت من كتاب «أوراق أندلسية» تأليف الأستاذ عبد العاطى محمد الورفلى ض ٢٣٧

* **الرشف أنقع:**

انظر الرشيف أشرب.

* **ابن رشد (الجد) ٤٥٠ ـ ٥٢٠ هـ / ١٠٥٨ ـ ١١٢٦ م):**

جد الفيلسوف ابن رشد، ومن قضاة الأندلس.

وهو أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد. ذكره ابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى فى وفيات سنة ٥٢٠ هـ فقال: توفى الفقيه القاضى المحصل أبو الوليد بن رشد صاحب «البيان» وغيره بقرطبة سنة عشرين وخمسمائة اهـ (كتاب الوفيات / ٢٧٠).

ذكره النباهى فى قضاة الأندلس وقال عنه:

محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد، ذكره ابن بشكوال فقال: قاضى الجماعة بقرطبة، وصاحب الصلاة بالمسجد الجامعة بها: يكنى أبا الوليد. روى عن أبى جعفر أحمد بن رزق، وتفقه معه، وعن أبى مروان بن سراج، وأبى عبد الله محمد بن خيرة، وأبى عبد الله محمد بن فرج، وأبى على الغسانى؛ وأجاز له أبو العباس العذرى ما رواه. وكان فقيها عالما، حافظا للفقه، مقدما فيه على جميع أهل عصره، عارفا للفتوى على مذهب مالك وأصحابه، بصيرا بأقوالهم واتفاقهم واختلافهم، نافذا فى علم الفرائض والأحوال، من أهل الرياسة فى العلم والبراعة والفهم، مع الدين والفضل والوقار والحلم، والسمت الحسن، والهدى الصالح. سمعت الفقيه أبا مروان عبد الحكم بن مسرَّة يقول: شاهدت شيخنا القاضى أبا الوليد يصوم يوم الجمعة فى الحضر والسفر. ومن تواليفه «كتاب المقدمات لأوائل كتاب المدونة» و «كتاب البيان والتحصيل، لما فى المستخرجة من التوجيه والتعليل»، واختصار «المبسوطة» واختصار «مشكل الآثار» للطحاوى، إلى غير ذلك من تواليفه؛ سمعنا عليه بعضها، وأجاز لنا سائرها (تاريخ قضاة الأندلس / ٩٨ ، ٩٩)

ويضيف الزركلى إلى مصنفاته: «المسائل» مجموعة من فتاويه، فى معهد المخطوطات (الأعلام ٥ / ٣١٧) يقول النباهى: وتقلد القضاء بقرطبة، وسار فيه بأحسن سيرة، وأقوم طريقة. ثم استعفى عنه فأعفى، ونشر كتبه وتواليفه، ومسائله وتصانيفه. وكان الناس يلجؤون إليه، ويعوِّلون فى مهماتهم عليه. وكان حسن الخلق، سهل اللقاء، كثير النفع لخاصته وأصحابه، جميل العشرة لهم، حافظا لعهدهم، كثير البر بهم. وتوفى ـ عفا الله عنه! ـ ليلة الأحد الحادى عشر من ذى القعدة سنة ٥٢٠ ، ودفن عشى يوم الأحد بمقبرة العباس؛ وصلى عليه ابنه أبو القاسم، وشهده جمع عظيم من الناس. وكان الثناء عليه حسنا جميلا. ومولده [بقرطبة] فى شوال سنة ٤٥٠.

وقد كان أيام حياته توجه إلى المغرب، إثر الكائنة التى كانت بين المسلمين والنصارى بالموضع المعروف بالرنيسول، وذلك منتصف شهر صفر عام ٥٢٠. فاستخار القاضى أبو الوليد فى النهوض إلى المغرب: مبينا على أمير

المسلمين على بن يوسف بن تاشفين بالجزيرة عليه . فوصل إليه ؛ فلقيه أكرم لقاء ، وبقى عنده أبر بقاء ، حتى استوعب فى مجالس عدة إيراد ما أزعجه إليه ، وتبيين ما أوفده عليه ، فاعتقد ما قدره لديه ، والفصل عنه ، وعاد إلى قرطبة ؛ فوصلها آخر جمادى الأولى من السنة المذكورة . وعلى إثر ذلك أصابته العلة التى أضجعته ، إلى أن أفضت به إلى قضاء نحبه ، ولقاء المرتقب من محتوم لقاء ربه . وتبارى الأدباء والشعراء فى تأبينه ، وحق لهم ذلك ــ رضى الله عنه وأرضاه! (تاريخ قضاة الأندلس / ٩٨ ، ٩٩).

وقد أورده الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة السابعة والعشرين تحت الرقم التسلسلى ٤٧٣٠ ، وقال عنه مثل ما ذكره صاحب قضاة الأندلس الذى أوردناه آنفا ، وأضاف قوله : عاش سبعين سنة ، ومات فى ذى القعدة سنة عشرين وخمسمائة . روى عنه أبو الوليد بن الدباغ ، فقال : «كان أفقه أهل الأندلس ، صنف شرح العتبية ، فبلغ فيه الغاية » وحفيده هو فيلسوف زمانه . وللقاضى عياض سؤالات لابن رشد ، مؤلف نفيس (تهذيب سير أعلام النبلاء ٢/ ٥١٤ ، ٥١٥)

له ترجمة فى : الصلة ٢ / ٥٧٦ الترجمة رقم ١٢٧٠ ، و«بغية الملتمس» / ٤٠ ، و «الديباج المذهب» / ٢٧٨ ، و«أزهار الرياض » / ٣ ــ ٥٩ ، و «ترتيب المدارك» ، انظر فهرسته (كتاب الوفيات / ٢٧٠ هامش ١)

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض / ٢٧٠ وهامش (١) للمحقق ، وتاريخ قضاه الأندلس للشيخ أبى الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهى / ٩٨ ، ٩٩ ، والأعلام للزركلى ٥ / ٣١٧ ، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط ، هذبه أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد ٢ / ٥١٤ ، ٥١٥ . انظر أيضا مرجع العلوم الإسلامية ــ د. محمد الزحيلى / ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ودراسات فى الفلسفة الإسلامية ـ د. محمود قاسم / ٤٨).

*** ابن رشد الحفيد:**

انظر : ابن رشد .

*** رشف الحقيقة فى كشف العقيقة:**

من المخطوطات التركية العثمانية فى دار الكتب القومية

الرقم التسلسلى : ٢٧١١

تأليف : سليمان سعد الدين بن أمن الله عبد الرحمن بن محمد مستقيم الشهير بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢ هـ .

وهى فى العقيقة وحكمها فى الإسلام وشرحها باللغة التركية ، ألفها سنة ١١٩١ هـ .

أولها : عقيقه لغتده آنا قرنندن ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة ، بقلم تعليق ، تمت كتابتها سنة ١١٩٠ هـ ، بخط المؤلف ، ضمن مجموعة من ورقة ٤٨ ــ ٥٠ ، مسطرتها ٢٥ سطرا ، فى ٢٢ × ١٣ سم

(٨٣٧ مجاميع طلعت)

٢٧١٢ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ــ مخطوطة بقلم نسخ ، تمت كتابتها سنة ١٢٠٣ هـ ، بخط أحمد بن عبد الله ، ضمن مجموعة من ورقة ٨٧ ـ ٨٩ مسطرتها ٢٢ سطرا ، فى ٢١ × ١٣ سم

(١٢ ـ م مجاميع تركى)

٢٧١٣ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة

ـ مخطوطة ، مجدولة بالذهب ، بقلم نسخ عادى ، تمت كتابتها سنة ١٢١٣ هـ (بخط خليل بن حسين ، ضمن مجموعة من ورقة ٥٤ ـ ٥٦ ، مسطرتها ٣١ سطرا فى ٢٥ × ١٤ سم

(٢٢ ـ م مجاميع تركى)

٢٧١٤ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة بقلم تعليق ، تمت كتابتها(سنة ١٢٢٨ هـ) نقلا عن نسخة المؤلف ، الكتاب الثانى عشر ضمن مجموعة من ورقة ١٠٤ (ظهر) ــ ١٠٦ ، مسطرتها ٢٧ سطرا ، فى ١ , ٢٢ × ١٣ سم .

(١٠٥ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية ٢ / ٢٨٩ ، ٢٩٠).

انظر : العقيقة .

*** رشف المنهلين فى تخميس أبيات الشيخ عبد القادر الكيلانى:**

لتقى الدين أبى بكر بن حجة ... مختصر ذكر فيه أن الشيخ بدر الدين بن الصاحب خمسها ولم يضرب الأخماس فى الأسداس .

أوله : الحمد لله الذى أعذب مناهل الصبابة ... إلخ

(كشف الظنون ١ / ٩٠٤)

*** رشف النبيه من ثغر التشبيه:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الأدب

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو فى مكتبة الأسد) .

للكنجى الدمشقى

فكرة الكتاب أنه يجمع كل الأشعار التى قيلت فى تشبيه بعينه ، فمثلا تشبيه الورد ومن قال فيه ، والزهر ، والزنبق ... إلخ .

ألفه مؤلفه فى سنة ١١٢٣ هـ

أوله : « وقول الآخر (شعر)

تحابى الورد فى البستان يدعو
تبهرجها الرجال إلى الرحيق
لها نوعان ظاهرها كثير
ولكن البواطن كالعقيق
تخال الجلنار على بهار
وتبر فى الرياض على شقيق

تشبيه ورد السياج : اسمعنى من لفظه العذب لنفسه الكريمة شيخنا العلامة شيخ الإسلام عبد الغنى النابلسى ... »

آخره : « قد أسمعنى بعض الأصحاب فى هذا الباب ما يناسب أن يكون خاتمة لهذا الكتاب وهو قول الشاعر حيث قال (شعر) :

أيام وصل من سليمان إذ
فكرت فيها فى الغرام
كانت ختاما لزمان الجفا
وهى على قلبى كحسن الختام

نسأل الله العظيم أن يهب لنا حسن الختام فى عافية ... »

النسخة مكتوبة سنة ١١٥١ عن نسخة المؤلف ومقابلة عليها وعليها تقاريظ علماء عصره ، كالنابلسى والغزى وعبد الكريم الحسنى وأحمد المنينى ومحمد بن سعيد السعسعانى والدكدكجى والمحمودى وابن عبد الهادى وابن الخراط محمد صادق ومحمد أمين والبقاعى والداديخى وغيرهم

نسخة جيدة مخرومة من أولها . كتبت بخط نسخ جميل وعلى الهامش أسماء الشعراء وعناوين الفكر .

(٢٩ ـ ٥٩) ٣١ ق ٣٥ س ١٥ × ٢٠ سم

الرقم ٤٦٧٧

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد ، وياسين محمد السواس ١ / ٢٨١ ـ ٢٨٣) .

*** رشف النصائح وكشف الفضائح:**

قصيدة لمحمود بن عثمان اللامعى المتوفى سنة ٩٣٨ ثمان وثلاثين وتسعمائة .

(كشف الظنون ١ / ٩٠٥)

*** رشف النصائح الإيمانية وكشف الفضائح اليونانية:**

ورد ذكر هذا المخطوط فى مصادر ثلاثة ، اثنان منها ذكرا أنه من تأليف السهرورى (عمر بن محمد ت ٦٣٢ هـ) والثالث ذكر أنه من تأليف السهرورى المقتول (يحيى بن حبش ت ٥٨٧ هـ) وبيان ذلك كما يلى :

١ ـ (أ) كشف الظنون (١ / ٩٠٥)

للشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى المتوفى سنة ٦٣٢ اثنتين وثلاثين وستمائة .

أوله : الحمد لله رب العالمين أكمل الحمد على كل حال ... إلخ مشتمل على خمسة عشر بابا وخاتمتين . ترجمه بالفارسية معين الدين اليزدى . أوله : حمد وثناى كه روح قدسى اذ املاء صحايف بلطايف اسرار ... إلخ .

(ب) الأعلام (٥ / ٦٢) :

ذكره الزركلى فى ترجمة السهروردى (عمر بن محمد) من بين مؤلفاته ، وقال إنه ذكرته مجلة Oriens .

٢ ـ فهرس المخطوطات المصورة (١ / ١٢٩ ، قسم التوحيد) :

ذكر أنه من تأليف السهروردى (يحيى بن حبش) وجاء بيان المخطوط كما يلى :

الرقم التسلسلى ١٣٦ .

معظمه أحاديث وآيات وفيه أقوال إنشائية وبعض ردود .

تأليف أبى الفتوح يحيى بن حبش الشهاب السهروردى .

نسخة كتبت فى القرن التاسع

كوپريلى ٧٢٨ ١٦٢ ق ١٢ × ١٥ سم]

قالت المؤلفة : مكتبة كوپريلى المحفوظ بها هذا المخطوط توجد باستانبول هذا ولم يذكر الزركلى هذا المخطوط فى ترجمته ليحيى بن حبش (تحت عنوان «الشهاب السهروردى» ٨، ١٤٠) ، كما لم يدرجه المعجم الشامل فى مؤلفاته (٣ / ٢٢١ ـ ٢٢٤) ولعل الصحيح هو ما أورده المصدران الأولان والله أعلم .

قالت المؤلفة : صورة المخطوط المصاحبة لهذه المادة أخذت من الكتاب العربى المخطوط ـ جمعها وعلق عليها د . صلاح الدين المنجد ـ لوح ٤٢ .

* **الرّشك (ـ ١٣٠ هـ):**

جاء فى اللسان : اسم رجل كان عالما بالحساب . وفى التهذيب : اسم رجل كان يقال له يزيد الرِّشك ، وكان أحسب أهل زمانه ، وكان الحسن البصرى إذا سئل عن حساب فريضة قال : بيان السهام ، وعلى يزيد الرشك الحساب : قال الأزهرى : ما أدرى الرِّشك عربيا وأراه لقبا ، قال : ولا أصل له فى العربية علمتُه (اللسان ١٩ / ١٦٥٢) .

وقد أورده الدميرى وضبطه بضم الراء فقال عنه :

الرُّشك بضم الراء وإسكان الشين المعجمة وهو بالفارسية اسم للعقرب . ذكر القاضى الإمام أبو الوليد بن الفرضى فى كتاب الألقاب فى أسماء نقلة الحديث والخطيب أبو على الغسانى فى كتاب تقييد المهمل والقاضى أبو الفضل عياض ابن موسى فى كتاب مشارق الأنوار والحافظ أبو الفرج بن الجوزى وغيرهم أن يزيد بن أبى يزيد واسمه سنان الضبعى مولاهم البصرى الدار المعروف بالرشك أنه لقب بذلك لكبر لحيته قيل إن العقرب دخل فى لحيته فأقامت ثلاثة أيام وهو لا يدرى بها لعظم لحيته وطولها . قال ابن دحية فى كتابه العلم المنشور: والعجب كيف لا يحس بها وكيف لا تسقط عند وضوئه للصلاة ولعله كان لا يخلل لحيته لكبرها أو كانت العقرب صغيرة جدا فاختبأت بين الشعر، وأما كونها مقدرة بثلاثة أيام فهذا التقدير كيف يصح لأنه لو علم به فى أول وجودها فى لحيته ما تركها فمن أين تعلم هذه المدة انتهى .

والذى عندى فى ذلك أنه يحتمل أن يكون فى منتزه أو كان فى مكان فيه العقارب كثيرة وكانت مدة إقامته فى ذلك المكان ثلاثة أيام فلما أصابها بعد ذلك علم أن مبدأ وجودها كان من ذلك الوقت وهذا أولى من تكذيب من رواه من الأئمة الأعلام فقد روى الحاكم أبو عبد الله فى كتاب علوم الحديث له عن يحيى بن معين أنه قال كان يزيد يسرح لحيته فخرج منها عقرب فلقب بالرشك انتهى . والمشهور أن الرشك هو القسَّام بلغة أهل البصرة سمى بذلك لأنه كان يقسم الأرض والدور وغير ذلك ، مات بالبصرة سنة ثلاثين ومائة ، وروى له الجماعة قال الترمذى أبو عيسى فى باب ما جاء فى صوم ثلاثة أيام من كل شهر ، حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن يزيد الرشك قال سمعت معاذا يقول قلت لعائشة رضى الله تعالى عنها أكان رسول الله ﷺ يصوم ثلاثة أيام من كل شهر قالت نعم قلت من أيها كان يصوم قالت كان لا يبالى من أيها صام . قال الترمذى حديث حسن صحيح ويذيد الرِّشك هو يزيد بن أبى يزيد الضبعى وهو يزيد القاسم وهو القسَّام والرشك هو القسام بلغة أهل البصرة كما تقدم (حياة الحيوان الكبرى ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥)

(لسان العرب لابن منظور ١٩ / ١٦٥٢ . وحياة الحيوان الكبرى

للشيخ كمال الدين الدميرى ١ / ٣٣٤، ٣٣٥).

* الرُّشوة:

ضبطها المعجم الوسيط بضم الراء مع تشديدها، أو فتحها، أو كسرها، وجاء تعريفها كما يلى: الرشوة ما يعطى لقضاء مصلحة، أو ما يعطى لإحقاق باطل أو إبطال حق، وجمعها رُشًا بضم الراء أو كسرها (المعجم الوسيط ١ / ٣٤٨، والمعجم الوجيز / ٢٦٦).

وجاء فى التعريفات: الرشوة: ما يعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل (التعريفات / ١٤٨)

وقد أدرج الإمام الشمس الذهبى «أخذ الرشوة على الحكم» فى الكبيرة الثانية والثلاثين من الكبائر فقال رحمه الله:

قال الله تعالى ﴿ **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون**﴾ [البقرة: ١٨٨] أى لا تدلوا بأموالكم إلى الحكام أى لا تصانعوهم بها ولا ترشوهم ليقتطعوا لكم حقا لغيركم وأنتم تعلمون أنه لا يحل لكم. وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لعن الله الراشى والمرتشى فى الحكم» أخرجه الترمذى وقال حديث حسن (رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم وزاد والرائش يعنى الذى يسعى بينهما اهـ ترغيب).

وعن عبد الله بن عمرو: لعن رسول الله ﷺ الراشى والمرتشى، قال العلماء: فالراشى هو الذى يعطى الرشوة والمرتشى هو الذى يأخذ الرشوة وإنما تلحق الراشى إذا قصد بها أذية مسلم أو ينال بها ما لا يستحق، إما إذا أعطى ليتوصل إلى حق له أو يدفع عن نفسه ظلما فإنه غير داخل فى اللعنة، وأما الحاكم فالرشوة عليه حرام أبطل بها حقا أو دفع بها ظلما. وقد روى فى حديث آخر أن اللعنة على الرائش أيضا وهو الساعى بينهما، وهو تابع للراشى فى قصده أن قصد خيرا لم تلحقه اللعنة وإلا لحقته.

(فصل) ومن ذلك ما روى أبو داود فى سننه عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من شفع لرجل شفاعة فأهدى له عليها هدية فقد أتى بابا كبيرا من أبواب الربا. وعن ابن مسعود قال: السحت أن تطلب لأخيك الحاجة فتقضى فيهدى إليك هدية فتقبلها منه، وعن مسروق أنه كلم ابن زياد فى مظلمة فردها فأهدى إليه صاحب المظلمة فأعطاه على ذلك قليلا أو كثيرا فهو سحت، فقال الرجل يا أبا عبد الرحمن ما كنا نظن أن السحت إلا الرشوة فى الحكم، فقال ذلك كفر. (رواه الطبرانى عنه موقوفا عليه ا هـ ترغيب) الكبائر ط مكتبة الكليات الأزهرية / ٩٩ ، ١٠٠ ، وط دار التراث العربى / ٩٧ ، ٩٨).

وقد بسط التهانوى الكلام على الرشوة وأحكامها فقال:

الرشوة بالكسر والضم وسكون الشين المعجمة كما فى المنتخب هى اسم من الرشوة بالفتح كما فى القاموس فهما لغة ما يتوصل به إلى الحاجة بالمضايقة بأن تصنع له شيئا ليصنع لك شيئا آخر. قال ابن الأثير وشريعة ما يأخذه الآخذ ظلما بجهة يدفعه الدافع إليه من هذه الجهة وتمامة فى صلح الكرمانى فالمرتشى الآخذ والراشى الدافع كذا فى جامع الرموز فى كتاب القضاء. وفى البرجندى الرشوة مال يعطيه بشرط أن يعينه والذى يعطيه بلا شرط فهو هدية كذا فى فتاوى قاضيخان.

وفى البحر الرائق فى القاموس: الرشوة مثلثة الجعل وأرشاه أعطاه إياها وارتشى أخذها واسترشى طلبها انتهى.

وفى المصباح: الرشوة بالكسر ما يعطيه رجل شخصا حاكما أو غيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد والضم لغة.

وفى الخانية الرشوة على وجوه أربعة منها ما هو حرام من الجانبين وذلك فى موضعين أحدهما إذا تقلد القضاء بالرشوة لا يصير قاضيا وهى حرام على القاضى والآخذ، والثانى إذا دفع الرشوة إلى القاضى ليقضى له حرام على الجانبين سواء كان القضاء بحق أو بغير حق.

ومنها إذا دفع الرشوة خوفا على نفسه أو ماله فهذه حرام على الآخذ غير حرام على الدافع وكذا إذا طمع ظالم فى ماله فرشاه ببعض المال.

ومنها إذا دفع الرشوة ليسوى أمره عند السلطان حَلَّ للدافع ولا يحل الآخذ وهذا إذا أعطى الرشوة بشرط أن يسوى أمره عند السلطا وإن طلب منه أن يسرى أمره ولم يذكر له الرشوة ولم يشترط أصلا ثم أعطاه بعد ماسوى أمره اختلفوا فيه. قال بعضهم لا يحل له وقال بعضهم يحل وهو الصحيح لأنه من

المجازاة الإحسان بالإحسان فيحل ولم أر قسما يحل الأخذ فيه دون الدفع

وأما الحلال من الجانبين فإن هذا للتردد والمحبة وليس هو من الرشوة، وفى القنية الظلمة تمنع الناس من الاحتطاب فى المروج إلا بدفع شئ إليهم فالدفع والأخذ حرام لأنه رشوة إلا عند الحاجة فيحل للدافع دون الآخذ.

وحد الرشوة بذل المال فيما هو مستحق على الشخص ومال الرشوة لا يملك والتوبة من الرشوة برد المال إلى صاحبه وإن قضى حاجته .

ومن الرشوة المحرمة على الآخذ دون الدافع ما يدفع شخص إلى شاعر خوفا من الهجاء والذم .

وقالوا بذل المال لاستخلاص حق له على آخر رشوة

ومنها إذا كان ولى امرأة لا يزوجها وأن يدفع إليه كذا فدفع له فزوجه إياها فللزوج أن يسترده منه قائما أو هالكا لأنه رشوة وعلى قياس هذا يرجع بالهدية أيضا فى المسألة المقدمة إذا علم من حاله أنه لا يزوجه الا بالهدية وإلا لا انتهى من البحر

وفى فتاوى إبراهيم شاهى وعن ثوبان رضى الله عنه : لعن الله الراشى والمرتشى .

وفى الحموى حاشية الأشباه والنظائر الرشوة لا تملك ولو أخذ مورثه رشوة أو ظلما إن علم بذلك بعينه لا يحل له أخذه وإن لم يعلمه بعيدة له أخذه حكما . وأما فى الديانة فيتصدق به بنية الخصماء انتهى .

وفى دستور القضاة وإن ارتشى القاضى أو أحد من أصحابه ليعين للراشى عند القاضى ولم يعلم القاضى بذلك وقضى للراشى نفذ قضاؤه ويجب على القابض رد ما قبض ويأثم الراشى وإن علم القاضى بذلك فقضاؤه مردود وهو كما ارتشى بنفسه وقضى للراشى انتهى

وفى نصاب الاحتساب الرشوة على أربعة أوجه : إما أن يرشوه لأنه قد خوفه فيعطيه ليدفع الخوف عن نفسه، أو يرشوه ليسوى بينه وبين السلطان، أو يرشوه ليتقلد القضاء من السلطان، أو يرشوه للقاضى ليقضى له .

ففى الوجه الأول لا يحل الأخذ لأن الكف عن التخويف كف عن الظلم وأنه واجب حقا للشرع فلا يحل أخذه لذلك ويحل للمعطى الإعطاء لأنه جعل المال وقاية للنفس وهذا جائز موافق للشرع فلذلك نقول فى المحتسب إذا خوف إنسانا بظلم وأعطاه ذلك الإنسان ليدفع عنه ذلك الخوف فهو جائز للمعطى ويحرم على المحتسب (انظر مادة «الحسبة» فى م ١٣ / ٦٠٣ ـ ٦٢٤) وفى الوجه الثانى أيضا لا يحل للآخذ لأن الإقامة بأمور المسلمين وإعانة الملهوفين عند القدرة عليها واجب على الكفاية ديانة وحقا للشرع بدون المال فهو يأخذ المال عما وجب عليه الإقامة بدونه فلا يحل له الأخذ فإذا أخذ المال من المظلوم بالشرط فهو حرام لكن لما لم يكن واجبا عليه عينا بل يسع له تركه فى الجملة أى إذا باشره أحد غيره لكفاه فبناء على هذا لو أخذ شيئا بعدإنجاحه مرامه بلا شرط أصلا فهو على الاختلاف المذكور فقال بعضهم إنه حلال نظرا إلى عدم الوجوب عليه عينا وإلى جواز الترك فى الجملة .

وقال بعضهم إنه حرام نظرا إلى نفس الوجوب وإن كان على الكفاية ولأنه إذا أداه كان أداء الواجب فكان اعتياضا عن الواجب وهو حرام بخلاف القاضى وأمثاله فإنه واجب عليه عينا فلهذا يحرم عليه مطلقا أى سواء كان بشرط أو لا بشرط وسواء كان قبل الحكم أو بعده . وهذه الحرمة بالإجماع بلاخلاف أحد .

وفى الوجه الثالث لا يحل الأخذ والإعطاء وهكذا فى أصحاب محتسب الملك إذا أخذوا شيئا من التائبين على الاحتساب فى القصبات ليسووا أمرهم فى نيابتهم ليتقرروا على عهدة الاحتساب فهو حرام كما فى الرشوة فى باب السعى بين القضاة وبين السلطان ليوليهم على القضاء .

وفى الوجه الرابع حرم الأخذ سواء كان القضاء بحق أو بظلم إما بظلم فلوجهين : الأول أنه رشوة، والثانى أنه سبب للقضاء بالحرام وإما بحق فلوجه واحد وهو أنه أخذ المال لإقامة الواجب أما الإعطاء فإن كان لجور لا يجوز وإن كان لحق أى لدفع الظلم عن نفسه أو عن ماله جاز لما بينا فعلى هذا المحتسب أو القاضى إذا أهدى إليه فممن يعلم أنه يهدى لاحتياجه إلى القضاء والحسبة لا يقبل ولو قبل كان رشوة وإما ممن يعرف أنه يهدى التودد والتحبب للقضاء والحسبة فلا بأس بالقول منه لأن الصحابة كانوا يتوسعون فى قبول الهدايا منهم وهذا لأن الهدية كانت عادتهم وكانوا لا يلتمسون منهم شيئا وإنما كانوا يهدون لأجل التودد والتحبب وكانوا يتوحشون

برد هداياهم فلا يمكن فيه معنى الرشوة فلهذا كانوا يقبلونها قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ تهادوا وتحابوا﴾ [؟] انتهى من الاحتساب.

قالت المؤلفة : صحة الحديث كما أورده الحافظ المناوى هو «تهادوا تحابوا» بدون واو العطف ، وقد ورد الحديث كله بلفظ : «تهادوا تحابوا وهاجروا تورثوا أولادكم مجدا» رواه الطبرانى فى الكبير عن عائشة وفيه المثنى أبو حاتم لم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات وفى بعضهم كلام اهـ(الجامع الأزهر ١ / ٢١١ ورقة أ).

ونعود إلى التهانوى الذى يقول ملخصا ما سبق : قال مصحح هذا الكتاب والمطنب فيه فى كل الأبواب أصغر الطلاب محمد وجيه عفى الله عنه وعن أبيه وهداه وبنيه أقول وبالله التوفيق ومنه التحقيق أنه علم من هذا كله أن حد الرشوة هو ما يؤخذ عما وجب على الشخص سواء كان واجبا على العين كما فى القاضى وأمثاله أو على الكفاية كما فى شخص يقدر على دفع الظلم او استخلاص حق أحد من يد ظالم أو إعانة ملهوف ، وسواء كان واجبا حقا للشرع كما فى القاضى وأمثاله وفى ولى امرأة لا يزوجها إلا بالهدية وفى شاعر يخاف منه الهجر لأن الكف عن عرض المسلم واجب ديانة أو كان واجبا عقدا فيمن آجر نفسه لإقامة أمر من الأمور المتعلقة بالمسلمين فيما لهم أو عليهم كإعوان القاضى وأهل الديوان وأمثالهم (كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥٩٥ ـ ٥٩٧).

ولشيخ الأزهر الإمام الأسبق فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق رحمه الله تعالى فتوى بشأن الرشوة يردّ فيها على سؤال أحد المواطنين الذى يطلب الإفادة عن حكم المال الذى يدفعه للموظف نظير تيسيره أعماله بوصفه محاميا يعمل لحساب الغير، أو لمصلحة ذاتية ، وهل يدخل ما يدفعه من مال هذا الوجه تحت التأثيم .

وقد نشرتها مجلة الأزهر فى باب الفتاوى تحت عنوان : «فى حكم ما يعطى من المحامين والمتقاضين للعاملين بالمحاكم وغيرها من المصالح الحكومية تيسيرا لقضاء الأعمال».

وننقل الجواب فيما يلى تعميما للفائدة. قال رحمه الله تعالى :

١ـ الرشوة لغة :

جاء فى لسان العرب وفى المعجم الوسيط : أن الرشوة الجُعْل، وما يعطى لقضاء مصلحة ، وجمعها رُشا ورشِا .

وفى المصباح المنير: الرشوة ـ بالكسر: ما يعطيه الشخص للحاكم أو غيره ليحكم له أو يحمله على ما يريده .

ويقال: راشاه، حاباه، وصانعه ، وظاهره .

وارتشى أخذ الرشوة، وارتشى منه رشوة أى أخذها .

وترشاه: لاينه ، كما يصانع الحاكم بالرشوة ،

واسترشى : طلب رشوة

والراشى : من يعطى الذى يعينه على الباطل .

والمرتشى : الآخذ .

والرائش : الوسيط الذى يسعى بينهما يستزيد لهذا ويستنقص من ذاك .

وقد تسمى الرشوة: البرطيل، وجمعه براطيل .

قال المرتضى الزبيدى: واختلفوا فى البرطيل بمعنى الرشوة، هل هو عربى أو لا؟

وفى المثل البراطيل تنصر الأباطيل .

(قالت المؤلفة : يستخدم العامة الفعل من البرطيل فيقولون «برطله» أى أعطاه البرطيل أو الرشوة ا هـ).

والرشوة فى الاصطلاح : ما يعطى لإبطال حق، أو لإحقاق باطل .

وهذا التعريف الاصطلاحى أخص من التعريف اللغوى، حيث قيد بما أعطى لإحقاق الباطل ، أو إبطال الحق .

ألفاظ ذات صلة بهذا المعنى :

٢ ـ المصانعة

أن تصنع لغيرك شيئا ليصنع لك آخر مقابله ، وكناية عن الرشوة وفى المثل : من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة .

٣ ـ السُّحت (بضم السين) :

أصله من السَّحت ـــ بفتح السين ـــ وهو الإهلاك والاستئصال ، والسُّحت : الحرام الذى لا يحل كسبه ، لأنه يسحت البركة أى يذهبها . وسميت الرشوة سحتا ، وقد سار بعض الفقهاء على ذلك (المغنى ٣ / ٦١١ ط السلفية).

لكن السحت أعم من الرشوة، لأن السحت كل حرام لا يحل كسبه.

٤ ـ الهدية:

ما أتحفت به غيرك، أو ما بعثت به للرجل على سبيل الإكرام، والجمع هدايا وهداوى ـ وهى لغة أهل المدينة.

يقال أهديت له وإليه، وفى التنزيل ﴿ وإنى مرسلة إليهم بهدية﴾[النمل: ٣٥]

قال الراغب: والهدية مختصة باللطف، الذى يهدى بعضنا إلى بعض.

والمهدى: الطبق الذى يهدى عليه.

والمهداء: من يكثر إهداء الهدية (لسان العرب، والمصباح، والمعجم الوسيط، والمفردات / ٥٤١).

وفى كشاف القناع: الرشوة هى ما يعطى بعد الطلب والهدية قبله (كشاف القناع ٢ / ٢٧٨).

٥ ـ الهبة:

فى اللغة العطية بلا عوض

قال ابن الأثير: العطية الخالية عن الأعواض والأغراض، فإذا كثرت سمى صاحبها وهَّابا.

واتهبت الهبة: قبلتها، واستوهبتُها: سألتها، وتواهبوا: وهب بعضهم البعض.

واصطلاحا: إذا أطلقت هى التبرع بماله حال الحياة بلا عوض، وقد تكون بعض فتسمى هبة الثواب (نيل المآرب ٢ / ٩، وابن عابدين ٤ / ٥٠٨ والمغنى ٥ / ٦٨٤، ٦٨٥ والقوانين الفقهية لابن جزى / ٣٧٣).

والصلة بين الرشوة والهبة، أن فى كل منهما إيصالا للنفع إلى الغير وإن كان عدم العوض ظاهرا فى الهبة، إلا أنه فى الرشوة ينتظر النفع، وهو عوض.

٦ ـ الصدقة:

ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة كالزكاة، لكن الصدقة فى الأصل تقال للمتطوع به، والزكاة للواجب، وقد يسمى الواجب صدقة، وإذا تحرى صاحبها الصدق فى فعله (المفردات / ٢٧٨، والتعريفات / ١٧٤)

قال ابن قدامة: الهبة والصدقة والهدية والعطية معانيها متقاربة، وكلها تمليك فى الحياة بغير عوض، واسم العطية شامل لجميعها (المغنى لابن قدامة ٥ / ٦٤٩) والفرق بين الرشوة والصدقة: أن الصدقة تدفع طلبا لوجه الله تعالى، فى حين أن الرشوة تدفع لنيل غرض دنيوى عاجل.

٧ ـ أحكام الرشوة:

الرشوة فى الحكم، ورشوة المسئول عن عمل حرام بلا خلاف، وهى من الكبائر قال الله تعالى: ﴿ سمٰعون للكذب أكٰلون للسحت ﴾[المائدة: ٤٢]

قال الحسن وسعيد بن جبير: هو الرشوة.

وقال تعالى: ﴿ ولا تأكلوا أموٰلكم بينكم بالبٰطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموٰل الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾[البقرة: ١٨٨]

وروى عبد الله بن عمرو قال: «لعن رسول الله ـ ﷺ ـ الراشى والمرتشى» وفى رواية زيادة «والرائش» أخرجه الترمذى ٣ / ٦١٤ ط الحلبى وقال: «حديث حسن صحيح» وأخرجه أحمد ٥/ ٢٧٩ ـ ط الميمنية من حديث ثوبان وفيها زيادة، والرائش).

ويحرم طلب الرشوة وبذلها وقبولها كما يحرم عمل الوسيط بين الراشى والمرتشى (المغنى ٩ / ٧٨، كشاف القناع ٦ / ٣١٦، الزواجر ٢ / ١٨٨، الكبائر للذهبى / ١٤٢، نهاية المحتاج ٨ / ٢٤٣ ونيل الأوطار ٨ / ٢٧٧، ابن عابدين ٤ / ٣٠٣، مواهب الجليل ٦ / ١٢٠، المحلى ٩ / ١٣١، ١٥٧).

غير أنه يجوز للإنسان ـ عند الجمهور ـ أن يدفع رشوة للحصول على حق أو لدفع ظلم أو ضرر، ويكون الإثم على المرتشى دون الراشى (كشاف القناع ٦ / ٣١٦ نهاية المحتاج ٨ / ٢٤٣، القرطبى ٦ / ١٨٣، ابن عابدين ٤ / ٣٠٤، الحطاب ٦ / ١٢١ والمحلى ٩ / ١٥٧، مطالب أولى النهى ٦ / ٤٧٩.

قال أبو الليث السمرقندى: لا بأس أن يدفع الرجل عن نفسه وماله بالرشوة (القرطبى ٦ / ١٨٣) وفى حاشية الرهونى أن بعض العلماء قال: إذا عجزت عن إقامة الحجة الشرعية فاستعنت على ذلك بوال يحكم بغير الحجة الشرعية أثم دونك، إن كان ذلك زوجة يستباح فرجها، بل يجب ذلك

عليك، لأن مفسدة الوالى أخف من مفسدة الزنا والغصب، وكذلك استعانتك بالأجناد يأثمون ولا تأثم، وكذلك فى غصب الدابة وغيرها، وحجة ذلك أن الصادر من المُعَيَّن عصيان لا مفسدة فيه، والحجة والغصب عصيان ومفسدة، وقد جوز الشارع الاستعانة بالمفسدة ـ لا من جهة أنها مفسدة ـ على درء مفسدة أعظم منها، كفداء الأسير فإن أخذ الكفار لمالنا حرام عليهم، وفيه مفسدة إضاعة المال، فما لا مفسدة فيه أولى أن يجوز.

فإن كان الحق يسيرا نحو كسرة وتمرة، حرمت الاستعانة على تحصيله بغير حجة شرعية، لأن الحكم بغير ما أمر الله به أمر عظيم لا يباح باليسير (حاشية الرهونى ٧/ ٣١٣)

واستدلوا من الأثر بما ورد عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ أنه كان بالحبشة فَرَشَا بدينارين، حتى خُلِّى سبيله. وقال: إن الإثم على القابض دون الدافع (القرطبى ٦/ ١٨٤).

وعن عطاء والحسن: لا بأس بأن يصانع الرجل عن نفسه وماله إذا خاف الظلم (كشاف القناع ٦/ ٣١٦)

٨ ـ أقسام الرشوة:

قسم الحنفية الرشوة إلى أربعة:

(أ) الرشوة على تقليد القضاء والإمارة وهى حرام على الآخذ والمعطى.

(ب) ارتشاء القاضى ليحكم، وهو كذلك حرام على الآخذ والمعطى، ولو كان القضاء بحق، لأنه واجب عليه.

(جـ) أخذ المال ليسوى أمره عند السلطان، دفعا للضرر أو جلبا للنفع، وهو حرام على الآخذ، فقط.

(د) إعطاء إنسان غير موظف عند القاضى أو الحاكم مالا ليقوم بتحصيل حقه له، فإنه يحل دفع ذلك وأخذه، لأنه وإن كانت معاونة الإنسان للآخر بدون مال واجبة، فأخذ المال مقابل المعاونة لم يكن إلا بمثابة أجرة (ابن عابدين ٤/ ٣٠٣، والبحر الرائق ٦/ ٢٨٥، ودرر الحكام ٤/ ٥٣٦، وشرح أدب القاضى للخصاف ٢/ ٢٥)

٩ ـ حكم الرشوة بالنسبة للمرتشى:

(أ) الإمام والولاة:

قال ابن حبيب: لم يختلف العلماء فى كراهية الهدية إلى السلطان الأكبر، وإلى القضاة والعمال وجباة الأموال ـ ويقصد بالكراهية الحرمة (القرطبى ٤/ ٣٤٠، والحطاب ٦/ ٢٠)

وهذا قول مالك ومن قبله من أهل العلم والسنة.

وكان النبى ﷺ ـ يقبل الهدية (حديث (كان يقبل الهدية) أخرجه البخارى ـ الفتح ٥/ ٢٠٣ ـ (ط السلفية) وأخرجه مسلم ٢/ ٧٥٥ ـ ط الحلبى ـ من حديث أنس وعائشة) وهذا من خواصه والنبى ﷺ معصوم مما يتقى على غيره منها، ولما رد عمر بن عبد العزيز الهدية قيل له: كان ـ ﷺ ـ يقبلها، فقال: كانت له هدية، وهى لنا رشوة، لأنه كان يتقرب إليه لنبوته لا لولايته، ونحن يتقرب بها إلينا لولايتنا (تبصرة الحكام على هامش فتح العلى المالك ١/ ٣٠).

(ب) العمال:

وحكم الرشوة إلى العمال (الولاة) كحكم الرشوة إلى الإمام ـ كما مر فى كلام ابن حبيب ـ لما ورد عن النبى ﷺ ـ: «هدايا الأمراء غُلُول» (أخرجه أحمد ٥/ ٤٢٤ ط الميمنية من حديث أبى حميد الساعدى وضعَّف إسناده ابن حجر فى التلخيص ٤/ ١٨٩ ط شركة الطباعة الفنية ـ ولكن له شواهد من أحاديث صحابة آخرين يتقوى بها، ذكر بعضها ابن حجر).

ولحديث ابن اللتبية: عن أبى حميد الساعدى قال «استعمل رسول الله ﷺ ـ رجلا من الأسد يقال له ابن اللتبية قال عمرو وابن أبى عمر على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا لى أهدى لى قال فقام رسول الله ـ ﷺ ـ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدى لى أفلا قعد فى بيت أبيه أو فى بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا والذى نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى أبطيه ثم قال اللهم هل بلغت مرتين» (صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ٢١٨، ٢١٩)

قال الصدر الشهيد:

وإنما كان كذلك، لأن تعزز الأمير ومنعته بالجند وبالمسلمين لا بنفسه فكانت الهدية لجماعة المسلمين بمنزلة

الغنيمة، فإذا استبد به كان ذلك منه خيانة، بخلاف هدايا رسول الله ـ ﷺ ـ لأن تعزره ومنعته كانت بنفسه لا بالمسلمين، فصارت الهدية له لا للمسلمين (شرح أدب القاضى ٢ / ٤٤، وكشاف القناع ٢ / ٢٧٨)

(جـ) القاضى:

والرشوة إلى القاضى حرام بالإجماع (فتاوى قاضى خان ٢ / ٣٦٣، والرهونى ٧ / ٣١٠ ونهاية المحتاج ٧ / ٢٤٢، كشاف القناع ٦ / ٣١٦

قال الجصاص: ولا خلاف فى تحريم الرشا على الأحكام، لأنه من السحت الذى حرمه الله فى كتابه، واتفقت الأمة عليه، وهى محرمة على الراشى والمرتشى (الجصاص ٢ / ٤٣٣ ط دار الفكر ببيروت).

قال فى كشاف القناع (٦ / ٣١٦، ٣١٧) ويحرم قبوله هدية واستعارته من غيره كالهدية، لأن المنافع كالأعيان، ومثله ما لو ختن ولده ونحوه فأهدى له ولو قلنا إنها للولد، لأن ذلك وسيلة إلى الرشوة، فإن تصدق عليه فالأولى أنه كالهدية وفى الفنون له أخذ الصدقة (درر الحكام ٤ / ٥٣٨، وشرح أدب القاضى للخصاف ٢ / ٣٣، ٦٤، وأدب القضاء للماوردى).

وعند الشافعية (المنثور فى القواعد للزركشى ٢ / ١٧٥، ١٧٦ ط وزارة الأوقاف بالكويت):

إن أخذ المال ـ رشوة ـ ليحق به الباطل أو يبطل الحق، فأما إذا كان مظلوما فبذل لمن يتوسط له عند السلطان فى خلاصه وستره فليس ذلك بإرشاء حرام بل جعالة مباحة حكاه القاضى الحسين فى باب الربا من تعليقه عن القفال ونقله النووى فى فتاويه مقتصرا عليه لكن فى المنهاج للحليمى لا يحل لأحد أن يأخذ من أحد مالا على دفع ظلم عنه أو على رد مال له فى يده وإن جاز للمظلوم وصاحب المال إذا علم أنه لا يندفع الظلم عنه أو لا يصل إلى ماله (إلا بشىء) يرضخه أو يعطيه وهذا كالأسير أو المحبوس بغير حق إذا لم يطلق إلا بشىء فله إعطاؤه ويحرم على الآخذ (الأخذ).

(د) المفتى:

يحرم على المفتى قبول: رشوة من أحد ليفتيه بما يريد، وله قبول هدية (الحطاب ٦ / ١٢١، والروضة ١١ / ١١١، وأسنى المطالب ٤ / ٢٨٤، وكشاف القناع ٦ / ٣٠١).

قال ابن عرفة: قال بعض المتأخرين ما أهدى للمفتى، وإن كان ينشط للفتيا أهدى له أم لا، فلا بأس، وإن كان إنما ينشط إذا أهدى له فلا يأخذها. وهذا ما لم تكن خصومة، والأحسن أن لا يقبل الهدية من صاحب الفتيا، وهو قول ابن عيشون وكان يجعل ذلك رشوة (الحطاب ٦ / ١٢١)

(هـ) المدرس:

إن أهدى إليه تحببا وتوددا لعلمه وصلاحه فلا بأس بقبوله وإن أهدى إليه ليقوم بواجبه فالأولى عدم الأخذ (ابن عابدين ٤ / ٣١١، ونهاية المحتاج (٨ / ٢٤٣).

(و) الشاهد:

ويحرم على الشاهد أخذ الرشوة وإذا أخذها سقطت عدالته (تبصرة الحكام لابن فرحون ـ بهامش فتح العلى ١ / ١٩٧، والحطاب ٦ / ١٢١، ١٧٥، والمهذب ٢ / ٣٣٠، والمغنى لابن قدامة ٩ / ٤٠، ١٦٠).

(ل) الحاج:

لا يلزم الحج مع الخفارة وإن كانت يسيرة، لأنها رشوة عند الحنفية وجمهور الحنابلة، وقال مجد الدين بن تيمية وحفيده تقى الدين، وابن قدامة: يلزمه الحج ولو كان يدفع خفارة إن كانت يسيرة (الخفارة: اسم لجعل الخفير، والخفير هو الحارس والحامى. المطلع / ١٦٢، وكشاف القناع ٢ / ٣٩١)

أما الشافعية فلهم تفصيل فى المسألة، قال النووى:

ويكره بذل المال للرصديين لأنهم يحرصون على التعرض للناس بسبب ذلك، ولو وجدوا من يخفرهم بأجرة ويغلب على الظن أمنهم به، ففى لزوم استئجاره وجها. قال الإمام: أصحهما لزومه، لأنه من أهب الطريق كالراحلة.

ومذهب المالكية قريب من مذهب الشافعية (كشاف القناع ٢ / ٣٩١، ٣٩٢ وابن عابدين ٤ / ٣٠٦ والروضة ٣ / ١٠ والدسوقى ٢ / ٦)

(م) صاحب الأرض الخراجية

يجوز لصاحب الأرض الخراجية أن يرشو العامل القابض لخراجه ويهدى له لدفع ظلم فى خراجه لأنه يتوصل بذلك إلى كف اليد العادية عنه ولا يجوز أن يرشوه أو يهديه ليدع عنه خراجا، لأنه يتوصل إلى إبطال حق (مطالب أولى النهى ٢ / ٥٧٠، ٥٧١).

(ى) القاضى :

مذهب جمهور الفقهاء أنه يحرم على القاضى أن يرشو لتحصيل القضاء ومن تقبل القضاء بقبالة (عوض) وأعطى عليه الرشوة فولايته باطلة (الحطاب ٦ / ١٠٢ ، والجمل على المنهج ٥ / ٣٣٧ ، وتحقيق القضية / ١٧٥ ، وابن عابدين ٤ / ٣٠٤ والزواجر ١ / ١٥٨).

وقال النووى ـ رحمه الله : لو بذل مالاً ليتولى القضاء ، فقد أطلق ابن القاص وآخرون أنه حرام وقضاؤه مردود (الروضة ١١ / ٩٤)

وقال ابن عابدين نقلا عن ابن نجيم فى البحر الرائق :

ولم أر حكم ما إذا تعين عليه القضاء ولم يول إلا بمال هل يحل بذله؟

وينبغى أن يحل بذله للمال كما يحل طلب القضاء .

ثم قال ابن عابدين : إذا تعين على شخص تولى القضاء يخرج عن عهدة الوجوب بسؤالهم أن يولوه ، فإذا منعه السلطان أثم بالمنع لأنه منع الأولى وولى غيره ، فيكون قد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين وإذا منعه لم يبق واجبا عليه فلا يحل له دفع الرشوة (ابن عابدين ٤ / ٣٠٦).

وقال الحنابلة : يحرم بذل المال فى ذلك أى فى نصبه قاضيا ويحرم أخذ المال على تولية القضاء (كشاف القناع ٦ / ٢٨٨)

١٠ ـ حكم القاضى :

اختلف العلماء فى صحة حكم القاضى المرتشى ، فمذهب جمهور الفقهاء أنه لا ينفذ قضاؤه ، وكذلك لا ينفذ قضاؤه إذا تولى القضاء برشوة (البحر الرائق ٦ / ٣٨٤ ، وقاضى خان ٢ / ٤٥٠ ، والزرقانى ٧ / ٨٢٦ ، وابن فرحون ١ / ٢٤ ، وللزواجر ١ / ١٥٩ ، والمغنى ٩ ص ٤٠)

ولكن لبعض الحنفية تفصيل فى حكم القاضى المرتشى :

قال منلاخسرو فى بيان مذهب الحنفية : إذا حكم القاضى بالرشوة سواء كان حكمه قبل أخذه الرشوة أو بعد أخذ الرشوة ففى ذلك اختلاف على ثلاثة أقوال :

١ ـ فعلى قول : أن حكم القاضى صحيح إذا كان موافقا للمسألة الشرعية ، سواء فى الدعوى التى ارتشى فيها أو التى لم يرتش فيها ، وبأخذ الرشوة لا يبطل الحكم لأن حاصل أخذ الرشوة فسق القاضى ، وبما أن فسق القاضى لا يوجب انعزاله فولاية القاضى باقية ، وإذا كان قضاؤه بحق يلزم نفاذ قضائه .

٢ ـ وعلى قول ثان : لا ينفذ حكم القاضى فى الدعوى التى ارتشى فيها ، قال قاضيخان : إن القاضى لو أخذ رشوة وحكم فحكمه غير نافذ ، ولو كان حكمه بحق ، لأن القاضى فى هذه الصورة يكون قد استؤجر للحكم ، والاستئجار للحكم باطل ، لأن القضاء واجب على القاضى .

٣ ـ وعلى قول ثالث : إنه لا ينفذ حكم القاضى المرتشى فى جميع الدعاوى التى حكم فيها . وهذا قول الخصاف والطحاوى (درر الحكام ٤ / ٥٣٧).

١١ ـ انعزال القاضى

ذهب الشافعية ـ فى المعتمد ـ والحنابلة وأبو حنيفة والخصاف والطحاوى من الحنفية وابن القصار من المالكية إلى أن الحاكم ينعزل بفسقه ومن ذلك قبوله الرشوة .

قال أبو حنيفة : إذا ارتشى الحاكم انعزل فى الوقت وإن لم يعزل ، وبطل كل حُكم حَكم به بعد ذلك (القرطبى ٦ / ١٨٣ ، وابن فرحون ١ / ٧٨ ، ومغنى المحتاج ٤ / ٣٨١ ، ومطالب أولى النهى ٦ / ٤٦٨).

ومذهب الآخرين أنه لا ينعزل بذلك ، بل ينعزل بعزل الذى ولاه (قاضى خان ٢ / ٣٦٢ ، وابن فرحون ١ / ٧٨ ، وأدب القضاء لابن أبى الدنيا / ٢٤).

هل يعزر على الرشوة؟

هذه الجريمة ليس فيها عقوبة مقدرة فيكون فيها التعزير المفوض للقاضى أو لولى الأمر.

مآل المال المأخوذ :

إن قبل الرشوة أو الهدية حيث حرم القبول وجب ردها إلى صاحبها ، كمقبوض بعقد فاسد ، وقيل تؤخذ لبيت المال لخبر ابن اللتبية :

وقال ابن تيمية فيمن تاب عن أخذ مال بغير حق :

إن علم صاحبه دفعه إليه ، وإلا دفعه فى مصالح المسلمين (كشاف القناع ٦ / ٣١٧ ، ودرر الحكام ٤ / ٥٣٧).

هذا :

والموظف الذى تسند إليه الدولة عملا من الأعمال وتوليه إياه هو أجير عند الدولة تم التعاقد بينه وبينها على أن يقوم

بالعمل الذى أسند إليه فى مقابل الأجر الذى حددته الدولة لهذا العمل ورضى هو به حين وقع باختياره ورضاه على تسلم أعمال وظيفته والتزامه بأدائها فى مقابل الأجر الذى يتقاضاه فى كل شهر ويسمى راتبا، أيا كانت درجة هذا الموظف ونوع عمله ما دامت الدولة قد كفلت مرتبه.

ومن ثم:

فإنه لا يحل للموظف أن يقصر فى أداء العمل الذى أسند إليه أو يعطله أو يطلب من أصحاب الحقوق فى هذا العمل أن يعطوه شيئا من المال أو يقدموا إليه خدمة أو منفعة من أجل أن ينجز لهم عملهم، كما يحرم عليه أن يعطل مصالحهم وأن يلجئهم بوسيلة أو بأخرى إلى تقديم ما يريده منهم، فإن ذلك من باب أكل أموال الناس بالباطل، وقد قال رسول الله ﷺ «لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفسه» (رواه الدارقطنى. نيل الأوطار للشوكانى ٥ / ٣١٦).

وما يأخذ الموظف من أصحاب المصالح فى مقابل إنجاز مصالحهم التى هى من أعباء وأعمال وظيفته ـ هو من قبيل الرشوة التى لعن الله أصحابها على لسان رسول ﷺ فى قوله:

«لعن الله الراشى والمرتشى والرائش» أى الواسطة بينهما (رواه أحمد. نيل الأوطار للشوكانى ٨ / ٢٦٧)

ولا شك فى أن هذا النوع من الموظفين ظالم يجب الأخذ على يديه وردعه عن ظلمه، وهو خائن فى عمله، آكل أموال الناس بالباطل.

ففى الحديث الشريف قال رسول الله ـ ﷺ ـ

«من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا، فما أخذه بعد ذلك فهو غلول» أى خيانة (رواه أبو داود المرجع السابق ٤ / ١٦٥ ١٦٦) وقد يقال: إن الراتب الذى تعطيه الدولة للموظف لا يكفى ضرورات حياته وهو مضطر إلى أن يأخذ الرشوة لشدة حاجته إليها.

وهذا القول من تزيين الشيطان أعمال الإثم وتقديم المبررات لارتكاب المحرمات، فإن الذى يستبرىء لدينه وعرضه ويخاف حساب الله وعقابه يستطيع أن يبحث عن عمل يعمله فى أوقات فراغه ويبذل فيه جهدا يتكسب به ما يحقق له كفايته أو يزيد، وكثير من الناس يفعلون ذلك ويأكلون الحلال ولا يرضون أن ينزلقوا إلى مهاوى المحرمات.

هذا ما يتصل بأصحاب الوظائف وما يحل لهم وما يحرم عليهم: ﴿ **ليهلك من هلك عن بيِّنة ويحيى من حَيَّ عن بيِّنة** ﴾ [الأنفال: ٤٢]

أما صاحب الحق والمصلحة إذا ابتلى بظالم من هؤلاء الذين لا ينجزون المصالح إلا إذا دفع أصحابها لهم ما يريدون، فإن عليه أولا: أن يقاوم هذا الظلم، وأن يسلك كل سبيل يمنع هؤلاء الظالمين ويردهم إلى طريق الحق والعدل، فيرفع أمرهم إلى رؤسائهم، ويكشف وسائلهم لابتزاز الأموال من الناس بغير الحق، ولا حرج على صاحب الحق فى مقاومة من يحرمه حقه، بل إن ذلك واجب عليه قدر استطاعته ولا إثم عليه فيما يصيب هذا الظالم من جزاء أو عقوبة أو فصل من عمله، فإن ذلك طريق يقطع دابر الشر ويعيد الناس إلى الاستقامة فى أعمالهم وتصرفاتهم.

فإن سلك صاحب الحق هذا السبيل، ولم يجد من يعينه وينصره ويساعده على منع الظلم عنه والوصول إلى حقه، فهو مضطر لاستخلاص حقه من هذا الظالم بما يدفعه من مال مادام قد عجز عن إنجاز مصلحته بغير هذا الطريق، ولا يكون ـ والحال هذه ـ راشيا يستحق اللعن، فهو مظلوم يدفع الظلم عن نفسه بوسيلة لم يستطع سواها، والإثم كله واقع على هذا الموظف الظالم الذى أرغمه على سلوك هذا السبيل.

وقد قال الفقهاء: إن الراشى إن طلب باطلا وقع تحت اللعن، وإن طلب بذلك حقا مجمعا عليه جاز (نيل الأوطار للشوكانى ٨ / ٢٦٨).

هذا بشرط ألا يطلب ما ليس من حقه فإن ذلك حرام نهى الله عنه فى قوله تعالى ﴿ **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالبطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون** ﴾ [البقرة: ١٨٨]

لما كان ذلك:

وكان البادى من مدونات هذا السؤال أن صاحبه يتعامل ـ بوصفه محاميا ـ مع العاملين بالمحاكم، وأن هؤلاء يطالبونه ـ وغيره ـ بلسان الحال أو المقال بمال يدفعه لتيسير أمور موكليه، كان هذا الذى يدفعه رشوة لأمراء فى تكييفها على هذا الوجه وبمقتضى تلك النصوص.

فإذا كان هذا ـ واقعا على نحو ما ورد بالسؤال ـ لم يأثم إذا قدم إلى الموظف ما يطلبه لقضاء أو تيسير عمله، بشرط أن يكون العمل أو الإجراء الذى يبتغيه حقا، أو وسيلة إلى الحق، ويكون الإثم ـ حينئذ ـ على الآخذ أى الموظف، أما إذا كان ما يبتغيه ليس من الحق ـ وهو لا شك يقدر دعوى الموكل ويدرك مدى صدقه وأحقيته ـ كان آثما، لأنه يطلب ما ليس حقا لموكله ويستعين على هذا بالرشوة.

وهذا كله بعد بذل الجهد فى الوصول إلى الحق المبتغى دون الوقوع فى الرشوة على نحو ما سبق.

والله سبحانه وتعالى أعلم (مجلة الأزهر / ٣٠٢ـ٣١١)

(المعجم الوسيط ١ / ٣٤٨، والمعجم الوجيز / ٢٦٦، والتعريفات للسيد الشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٤٨، والكبائر للإمام الحافظ أبى عبد الله شمس الدين الذهبى ط مكتبة الكليات الأزهرية / ٩٩، ١٠٠، وط دار التراث العربى ـ نقحه وراجعه محمد الأنور أحمد البلتاجى / ٩٧، ٩٨، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٢٩٥ ـ ٥٩٧، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١ / ٢١١، ورقة أ، ومجلة الأزهر. الجزء الثالث، السنة الخامسة والستون، ربيع الأول ١٤١٣ هـ ـ سبتمبر ١٩٩٢ م / ٣٠٢ـ٣١١).

*** رشيد:**

ذكرت فى كتاب الاستبصار، وهو من مصنفات التراث الإسلامى، على النحو التالى:

مدينة رشيد: وهى مدينة كبيرة على كثيب رمل عظيم، إذا هبت الريح الغربية، وهى تشتد عندهم، ملأت عليهم سككهم وبيوتهم رملا. فلا يقدرون على التصرف فى أسواقهم. وهم على ضفة النيل قرب البحر، ومن أعجب منتزهات الدنيا ضفة النيل من مصر إلى مدينة رشيد هذه، ولا غلة لثمار الأرض كغلة هذه الناحية. قال أبو عبيد البكرى إن رجلا أخبره، من أهل تلك النواحى، أنه رأى ضيعة ما لأحد المصريين تغل فى رمانها وموزها خاصة ١٥ ألف مثقال فى العام. قال، وهناك كانت ضيعة الليث بن سعد رحمه الله، قال قتيبة سمعت الليث يقول: «يدخل علىّ فى كل سنة ٥٠ ألف دينار ما وجبت عليها الزكاة قط، يعنى أنها من الفواكه التى لا تجب فيها الزكاة (كتاب الاستبصار / ٨٩)

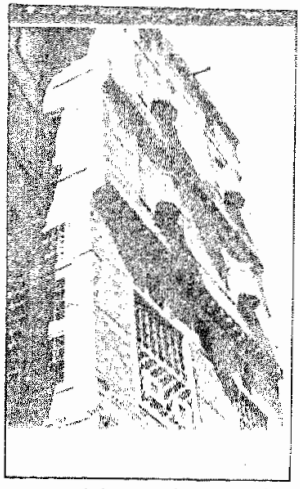

أما فى المراجع الحديثة فيقال عنها ما يلى:

لعل أهمية رشيد من الوجهة التاريخية ترجع إلى وقت العثور على حجر رشيد مفتاح اللغة المصرية القديمة. كما ترجع شهرتها من ناحية العمارة الإسلامية إلى تلك الدور والمساجد الموجودة بها، ذات الطابع الخاص والذى تنفرد به عن غيرها من ناحيتى الإنشاء والزخرفة.

ولا تزال بعض شوارع مدينة رشيد محتفظة بمنازلها القديمة ومساجدها الأثرية ومن أهمها شارع دهليز الملك وكذلك المنطقة التى تحيط بمسجدى زغلول ودومقسيس. وأغلب تلك الدور تظهر فى مجموعات وتتكون من طابقين أو ثلاثة ويرجع تاريخها إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادى. (العمارة الإسلامية فى مصر / ١١٣)

ورشيد أشهر مدن محافظة البحيرة فى جمهورية مصر المتحدة تقع عند ملتقى النيل بالبحر المتوسط حيث يتعانق البحران فتكون آية الله الخالدة: ﴿**وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا**﴾ [الفرقان: ٥٣] وهى تقع على الضفة الغربية من فرع رشيد شرق مدينة الإسكندية، وتبعد عنها حوالى ٦٥ مترا (مجلة الفيصل / ٢٨، ٣٤)، وأمامها من جهة الغرب خليج أبى قير، وإلى الشرق منها بحيرة البرلس، وبها يمر الطريق الساحلى الآتى من بور سعيد شرقا إلى الإسكندرية غربا فمرسى مطروح. كما أن بها يمر خط السكة الحديدية إليها من القاهرة باتجاه الإسكندرية.

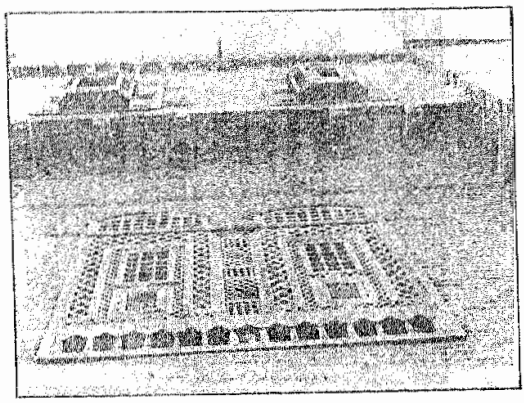

ويبلغ عدد سكان رشيد ٧٥ ألف نسمة

قالت المؤلفة : جاء فى بيان الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء (ص ٢٤) عن عدد سكان رشيد عام ١٩٨٦ أنه ٥٢,٠١٤ نسمة.

ورشيد ميناء بحرى مهم، فيها تجارة وزراعة وصناعة (موسوعة المدن العربية والإسلامية/ ٢٠١).

وتحظى مدينة رشيد بأهمية بالغة حيث اكتشف بها حجر رشيد ـ سبق القول ـ الذى عثر عليه فى قلعة «قايتباى» والذى من خلاله عرفت الدنيا كلها رموز اللغة الهيروغليفيه لغة المصريين القدماء. ويوجد هذا الحجر حاليا فى المتحف البريطانى بإنجلترا، وأخذته إنجلترا فى حراسة ألف جندى (موسوعة محافظات مصر / ٣٦).

والذى عثر على حجر رشيد هو الملازم الفرنسى «دى جونى بوشار» اثناء إعادة تجديد طابية رشيد التى سماها الفرنسيون «حصن جوليان» ... والمعروض فى متحف رشيد نموذج طبق الأصل من هذا الحجر الذى كشف أسرار الكتابة الهيروغليفية كما سبق القول

وحجر رشيد عبارة عن قطعة من البازلت الأسود طوله ثلاثة أقدام وتسع بوصات، ومنقوش بكتابات هيروغليفية (مصرية قديمة) ، وديموطيقية (قبطية قديمة) ، ويونانية، واستطاع العلامة شامبليون أن يكتشف سر الأبجدية الهيروغليفية من خلال دراسة النص المنقوش بالهيروغليفية والديموطيقية واليونانية (مجلة الفيصل / ٣٣ ، ٣٤)

وشهرة رشيد تنبع أيضا من فرع رشيد، وهو فرع النيل الغربى، ويصب عند المدينة فى البحر الأبيض المتوسط، . وتوجد بها الملاحات التى يستخرج منها ملح الطعام الذى يحمل اسمها، وبها أيضا النخيل، وتشتهر بالبلح الرشيدى (موسوعة محافظات مصر / ٣٧).

ورشيد بلد جميل، ومناخها معتدل طوال العام، وتتميز بالهدوء ، وجفاف الجو، والطريق إليها ملىء بالحدائق والبساتين على الجانبين، وأشجار الموالح، والنخيل تحتل مساحات شاسعة، لذا عرفت رشيد بمدينة المليون نخلة (مجلة الفيصل / ٢٨)

وقد أوردها على مبارك فى مدن مصر فقال عنها، وقد ضبطها بسكون الياء :

رَشِيْد بفتح الراء المهملة وكسر الشين وسكون المثناة التحتية وفى آخرها دال مهملة. بليدة غربى النيل الغربى عند مصبه فى البحر شرقى الإسكندرية على مرحلة منها. ومصب النيل فى البحر عند رشيد خاصة يسمى الأرمسية، وتخافه المراكب عند طلوعها فيه من البحر.

قال العزيزى: وهى على ضفة النيل، والبحر الملح بعيد عنها بثمانية عشر ميلا، وهى ثغر جليل. والأرمسية بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وضم الميم وكسر السين المهملة ثم تحتية مشددة وهاء . (أ . هـ من تقويم البلدا لأبى الفداء).

وهى الآن من أشهر مدن الديار المصرية، وثغر من ثغورها واقعة بقرب البحر الرومى على نحو فرسخين، وعلى الشاطىء الغربى لفرع النيل الغربى. المسمى قديما بوليتين، وبعد وضع هذه المدينة عليه سمى بحر رشيد، كما سمى الإفرنج ، الشرقى فرع دمياط لوقوعها عليه. ولم يتكلم عليها من ساحوا الديار المصرية قديما، مثل الأب سيكار وبوكوك ونحوهما. وأول من تكلم عليها المسبين فقال :

«إنها أخذت فى الظهور فى خلافة المتوكل على الله الخليفة العباسى ، سنة ثمانمائة ونحو السبعين من الميلاد ...

وقبل حدوثها كان مرسى جميع المراكب مدينة فوة، فلما تراكمت الرمال فى بغاز هذا الفرع تعسر وصول المراكب الواردة من الخارج إليها فوضعت مدينة رشيد » وكانت زمن السياح سوارى بعيد عن البغاز بفرسخين.

وقال أبو الفداء: «إن مدينة رشيد كانت فى القرن الثالث عشر من الميلاد قرية صغيرة على الشاطىء الغربى لفرع النيل الغربى بقرب مصبه فى المالح».

ولما ساح پلون الديار المصرية سنة ١٥٣٠ ميلادية، قال: إن رشيد أصغر من فوة، ولما غلبت الدولة العلية على هذه الديار أهمل أمر الخلجان فبطل رسو المراكب على مدينة فوة بالكلية، وقامت مقامها فى ذلك مدينة رشيد وأخذت من حينئذ فى التقدم والأهمية والعمارية لكثرة توارد المتاجر الأجنبية والمصرية عليها، حتى بلغت فى السنة ١٧٧٧ ميلادية أعظم درجة واتسعت، فكان طولها على شاطىء البحر فرسخا وعرضها ربع فرسخ - كما ذكر ذلك السياح سوارى فى سياحته.

ثم يقول على مبارك يصفها ويمحصى مساجدها وزواياها ويصف أسواقها كما كانت فى زمانه.

ولم تزل هذه المدينة آخذه فى الازدياد إلى اليوم حتى صارت تشتمل على نحو ألفين وثلثمائة مسكن، وصارت أبنيتها فى غاية المتانة والإحكام، مزينة الظاهر والباطن، ذات دور فسيحة وقصور مشيدة، مع طيب الهواء واعتداله. وبعض قصورها مشرف على النيل أو على أرض المزارع، إلا أن شوارعها وحارتها ضيقة غير مستقيمة ولا ميادين بها. وبها محكمة شرعية مأذونة بتحرير الحجج وسماع الدعاوى ومساجد جامعة معمورة بالصلاة، نحو خمسة وعشرين جامعا وعشر زوايا وأكثرها بمنارات مرتفعة ارتفاعا حسنا.

منها، الجامع الكبير له شبه بالجامع الأزهر فى الاتساع وكثرة العمد، وأرضه مفروشة بألواح الخشب.

ومنها، جامع المحلاوى فى غاية الرونق والانتظام، وفيه درس دائم وضريحه به مشهور يزار.

وبها، أسواق ذات حوانيت حسنة الوضع نحو ستمائة حانوت مشحونة بالمتاجر. وفيها فنادق تنيف على الثلاثين، وقهاو بكثرة، وأنوال لنسج ثياب القطن الغليظ، وفيها خمس حمامات، وثلاث عشرة معصرة، واثنتان وخمسون طاحونة تديرها الخيل وطاحونة بخارية، وعشرة مخابز...»

وشوادر للأخشاب وغيرها نحو ثمانية عشر، وعشرة وابورات لضرب الأرز - منها اثنان للديوان وثمانية للأهالى -

وتسع دوائر للأرز تديرها الخيل، ومعمل دجاج ومعمل صينى وورشة رخام وفوريقة لعمل الورق، وورشة لآلات الموسيقى وورش لحلج القطن، وفيها حرف كثيرة كالنجارة والحدادة والدباغة والخياطة ويوجد بها محصولات كيماوية وأجزاء لتركيب الأدوية والشمع والعسل والروائح العطرية، وجميع أنواع الملبوسات والمطرزات والطرابيش، وغير ذلك من الحرف والبضائع.

وفيها: جمله من صيادى السمك، ولهم نحو اثنين وعشرين قاربا معدة للصيد، غير ما يأتى من البلاد المجاورة كأهالى الجزيرة وبرج مغيزل، وفيها للسمك سوق دائم، وفى السوق وكالة يوضع فيها السمك يقال لها وكالة الشربجى.

وجملة أرباب الحرف فيها من الرجال ألفان ومائتان وتسعة وأربعون، ومن النساء ست وأربعون.

ومينا دائما مزدحمة بالسفن الشراعية والبخارية وبأنواع المتاجر للشحن والتفريغ، وبعضها ينحدر فى البحر المالح إلى إسكندرية ودمياط وغيرهما وبعضها يقلع فى داخل القطر لتوزيع السلع فى البلدان، فلذا كان كثير من أهلها ملاحين وتجارا يضربون فى الأرض.

وفى بحريها حدائق ذات بهجة، فيها كثير من الفواكه والخضر مثل، التين والزيتون والنارنج والبرتقان والمشمش والفجل والبصل والجزر وحب العزيز، وهذا الصنف

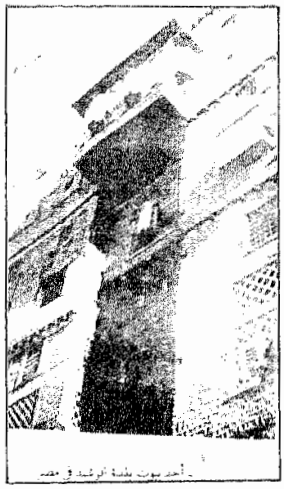

مختص برشيد وما يقاربها من البلاد التى فى شرقى النيل.

وفيها نخيل بكثرة ثمره فى غاية الجودة، ويتأخر نضجه عن معتاد نخيل القطر أكثر من شهر، ويتجر به فى مصر وإسكندرية وخلافهما، وهو أصناف فمنه الزغلول ومنه الحياتى، ومن بنت عيشة وغير ذلك. ويزرع فى أرضها الأرز كثيرا، وأرزها كالبلاد المجاورة لها، يقال له السلطانى، يأكل منه أمراؤها ويتجر بباقيه فى البلاد، وربما وصل إلى القسطنطينية وبلاد الفرنج، ومزروعاتها تسقى بالآلات إلا فى أيام النيل فبالراحة. وهذا فى غير أراضى الجنائن، وأما هى فتسقى بالآلات حتى فى زمن النيل.

وفيها، كثير من شجر الخيار شنبر المستعمل فى الطب، والأطباء يمدحون هذا النوع الناتج فى أرضها، ولعلو قيمته وارتفاع ثمنه يخلط التجار عليه غيره فيوهمون المشترى أن الكل رشيدى (أوردناه فى حرف الخاء فى م ٦ / ٥٠٠ ـ ٥٠٢ فانظره فى موضعه)

وفى خارجها خمس وعشرون مقبرة لأموات المسلمين، فيها كثير من مقامات الأولياء ومقبرة واحدة للنصارى بجوار كنيستهم، ومقبرة للفرنج.

ومسطح معمور المدينة بما فيها من الفوريقات والدوائر ومحلات العساكر نحو سبعمائة ألف متر وتسعة آلاف ومائة وأربعة وستين مترا، غير الفضاء الذى بخلالها وغير مناشر الأرز. وكل سنة يعمل فيها ثلاثة موالد فى ثلاثة أشهر، جمادى الآخرة ورجب وشعبان.

وعندها جزيرة، يقال لها الجزيرة الخضراء، فى شرقى النيل فيها ملاحة رشيد المشهورة، بينها وبين النيل نحو ربع ساعة، وتنحصر بين أرض المزارع وبحيرة البرلس (الخطط التوفيقية الجديدة (١١ / ١٩٣ ـ ١٩٧).

وكان برشيد ميناء صغير عن تل أبى مندور مما يذكر الوظيفة التجارية كأحد الموانى منذ القدم...

وفى القرن الخامس الميلادى كان يصنع بها العجلات الحربية المشهورة فرشيد من المدن المصرية القديمة السابقة للفتح العربى. وكان لها دورها فى العصر البيزنطى كأحد المراكز الدينية المعدودة، ويبدو هذا الدور الدينى واضحا فى أحداث الفتح العربى لمصر، حتى اعتبرت رشيد من البلاد التى فتحت صلحا كما ذكر من وجود كتاب بذلك عند صاحبها ويدعى قزمان.

وفى العهد العربى كانت رشيد مدينة عامرة آهلة قريبة من مصب فرع رشيد، بها أسواق وحمامات وبها نخيل كثير وإيراد واسع وتعتبر هذه سمات المدن المتريفة بوجه عام فى كل دلتا النيل خاصة أن رشيد انفردت بحكم موقعها الجغرافى بوظيفتين، أولاهما الوظيفة التجارية كميناء تجارى ومحطة على الطريق بين داخل البلاد وميناء الإسكندرية برا وبحرا وثانيهما الوظيفة الحربية كثغر من ثغور الرباطات الساحلية.

وفى العصر الإسلامى حيث دخلت رشيد الإسلام عام ٢٠ هـ على يد عمرو بن العاص استطاب لبعض صحابة الرسول (ﷺ) الإقامة فى رشيد وهؤلاء الصحابة عمروا رشيد وبنوا المساجد والمنازل وقد دفن بعض الصحابة برشيد.

وبفضل خصائص موقعها الهام قامت بالوظيفة الحربية كثغر من الثغور الإسلامية وهذا يتطلب موقعا هاما لذا قامت رشيد بالوظيفة الحربية طوال عصر المماليك بالإضافة لقيام بعض الصناعات كصناعة بناء السفن لتنشيطها اقتصاديا.

وفى مجال الآثار الإسلامية فإنها تحتفظ دون غيرها من مدن مصر بأعداد كبيرة من الآثار المعمارية على مختلف أنواعها منها القلاع والأسوار والدور والوكالات والحمامات وجدير بالذكر أن الوكالات ارتبطت بالنشاط التجارى برشيد

حين استقر فيها الأمراء وقناصل الدول ووقعت فيها الفرمانات وأبرمت فيها المعاهدات بين الشرق والغرب وتقدمت بها الصناعات المختلفة وازدهرت فيها التجارة حيث كان مجرى النيل هو الطريق الوحيد قبل شق قناة السويس .

وقد انتعشت التجارة واتسع العمران فى عهد الفاطميين الذى يعتبر العصر الذهبى للمدينة، ونظرا لأن رشيد أحد المنافذ الرئيسية للبلاد فقد زادت حماية السلاطين من المماليك لثغرها طوال القرن الثامن الهجرى وكثر حضور الحكام إليها ليتفقدوا بأنفسهم وسائل الدفاع بها، وفى العصر العثمانى والعصر الحديث شهدت أحداثا هامة وقامت بدور رئيسى فعال فى تاريخ مصر السياسى والحربى والاقتصادى وسجل أهلها أمجادا وبطولات وصمدوا لأعتى الغزوات (قلعة رشيد / ٥١ ـ ٥٣)

وعن ذلك يقول الأستاذ حسن الرزاز فى بحث مستفيض له :

تعرضت مدينة رشيد عبر التاريخ لغزوات الطامعين نظرا لموقعها الجغرافى الممتاز، وكانت لذلك محل عناية واهتمام حكام مصر فى كل العهود .

وعلى أرض رشيد دارت أول معارك بين مصر وأوروبا أيام الملك «منفتاح» فنجحت الجيوش المصرية فى صد هجمات الإغريق والصقليين وأقام منفتاح استحكامات عسكرية ضمة لحماية رشيد وثغرها من هجمات الغزاة . . وقد أقام الملك بسماتيك الأول فى رشيد حامية عسكرية قوية عرفت باسم معسكر الميليزين نسبة الى الميليزيين سكان الجزر اليونانية، الذين استخدمهم بسماتيك الأول كجنود مرتزقة فى جيش مصر لحماية رشيد من هجمات الغزاة .

وشهدت رشيد فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) المعارك الحربية الضخمة بين المقتدر بالله العباسى، والمهدى صاحب المغرب ، التى انتهت بانتصار المقتدر بالله، وحرق مراكب المهدى ، وقتل عدد كبير من جنوده وأسر الباقى .

وفى رشيد أقام السلطان المملوكى الأشرف قايتباى طابية حربية على نفس النمط المعمارى لقلعته الشهيرة فى مدينة الإسكندرية، ولم تسلم رشيد فى عصرها الحديث من

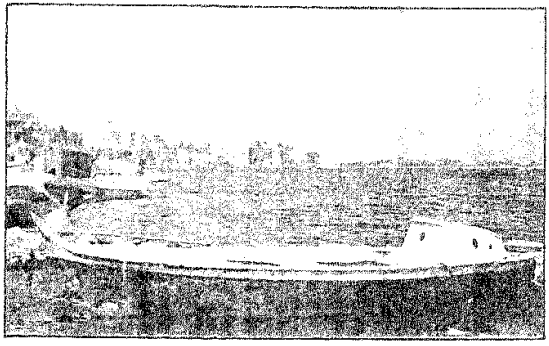

هجمات الغزاة مثلما تعرضت فى تاريخها القديم ... فبعد خروج الفرنسيين من مصر سنة ١٨٠١ م، طمعت بريطانيا فى مصر، وخططت لاحتلالها، فتآمرت مع محمد بك الألفى ـ زعيم المماليك ـ لإسقاط حكم محمد على باشا الكبير، فأرسلت حملة عسكرية مكونة من ستة الآف جندى بقيادة الجنرال فريزر واستولت على الإسكندرية دون مقاومة تذكر بعد رشوة حاكمها «أمين أغا» . وبناء على نصيحة «بتزوتشى» القنصل البريطانى فى رشيد، واصلت الحملة سيرها إلى رشيد، التى رأى بتزوتشى فيها موقعا صالحا لإقامة الحملة الإنجليزية، نظرا لموقعها الجغرافى الممتاز، وخيرها الوفير.

وقد قسمت حملة فريزر إلى فرقتين، الأولى بقيادة «الجنرال ستيوارت»، والثانية بقيادة «الجنرال ديكوب»، وتحركت فرقة الجنرال «ديكوب» المكونة من ٢٠٠٠ جندى من الإسكندرية فى اتجاه رشيد يوم ٢٩ مارس (آزار) سنة ١٨٠٧م، ولما بلغ على بك السلانكلى محافظ رشيد أنباء الغزو، أمر جنوده بإبعاد مراكب التعدية للبر الشرقى، حتى يضع جنوده أمام مسئوليتهم الوطنية فى الدفاع عن مدينتهم، ثم امر الجميع بالاعتصام فى المنازل، واتفق معهم على إشارة القتال .

وصلت قوات «ديكوب» إلى مدينة رشيد يوم ٣٠ مارس (آذار) ، فوجدوا المدينة خالية تماما، فتصوروا أن المدينة قد تم إخلاؤها، فانتشر جنود الحملة الإنجليز فى شوارع مدينة

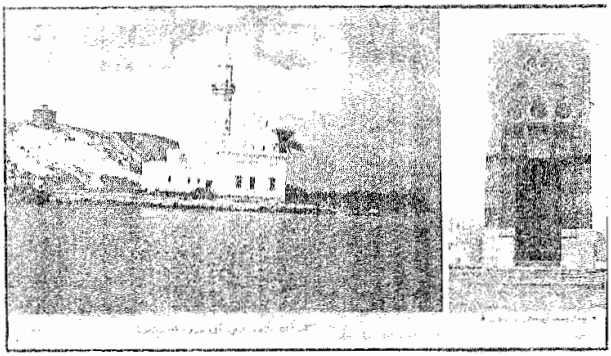

رشيد مطمئنين، فارتفعت إشارة القتال ـ الله أكبر ـ من فوق مئذنة مسجد زغلول أشهر مساجد مدينة رشيد، فانطلقت نيران بنادق الجنود المصريين تقصف عمر الغزاة، وهجم الأهالى على جنود الحملة، وانتهت المعركة بقتل الجنرال «ديكوب» قائد الحملة، و ١٧٠ جنديا إنجليزيا وجرح ٢٥٠ جنديا وأسر ١٢٠ جنديا وفرار الباقى.

أراد الإنجليز أن يثأروا فدفعوا بفرقة الجنرال «ستيوارت» وعددها ٤٠٠٠ جندى مسلحين بأحدث الأسلحة إلى رشيد لاحتلالها، فحاصروا المدينة ١٢ يوما، ونصبوا مدافعهم فوق «تل أبو مندور» وعسكروا فى «المعسكر الأبيض» جنوب رشيد، وتمكنوا من السيطرة على قرية الحماد، لمنع وصول الإمدادات العسكرية للمدينة ... وبالرغم من قوة نيران العدو، لم تستسلم المدينة، واستمرت هجمات الأهالى على جنود الحملة، ولبى محمد على باشا طلب النجدة الذى أرسله «على بك السلانكلى» محافظ رشيد وحسن كريته نقيب الأشراف.

وصلت نجدة محمد على باشا العسكرية المكونة من ٥٥٠٠ جندى مسلح من المشاة والفرسان، وانقسمت القوة العسكرية المصرية إلى فرقتين: الأولى بقيادة طبوز آغا وعسكرت فى البر الشرقى للنيل، والأخرى بقيادة حسن آغا واتخذت مواقعها على البر الغربى، عند بلدة الحماد، واستطاعات قوات حسن آغا وطبوز آغا مهاجمة الإنجليز فى قرية الحماد، واستمر القتال من الساعة السابعة صباح يوم ٢١ أبريل (نيسان) ولمدة ثلاث ساعات كاملة، وانتهت المعركة التى شارك فيها بالإضافة إلى الجنود المصريين النظاميين أهالى رشيد وعرب البحيرة ودمنهور، بهزيمة قوات الجنرال ستيوارت وقتل ٤١٦ جنديا إنجليزيا وأسر ٤٠٠ جندى آخر... وانسحبت باقى قوات الحملة الإنجليزية إلى الإسكندرية وفى ١٩ سبتمبر (أيلول) سنة ١٨٠٧ م، تم جلاء الحملة الإنجليزية عن الإسكندرية بعد أن خابت كل ظنونهم فى احتلال رشيد.

تتميز مدينة رشيد حاليا بطابع إسلامى فريد يتمثل فى كثرة المساجد وحرص أهلها على أداء الشعائر الإسلامية، كما يتمثل فى البيوت الأثرية التى اتسمت بطابع الفن الإسلامى المبدع.

ويحصى الأستاذ حسن الرزاز مساجد رشيد فيقول:

وتضم مدينة رشيد ١٢ مسجدا و ٢٢٠ منزلا أثريا بالإضافة إلى طاحونة أبو شاهين، وحمام عزوز وبوابة أبو الريش، وهى من آثار مدينة رشيد فى العصر التركى... وتعد طابية السلطان الأشرف قايتباى فى رشيد من أهم معالم العصر المملوكى... إلى جانب متحف رشيد... ومن أبرز المساجد:

١ ـ مسجد زغلول: أكبر مساجد رشيد اتساعا، ويقوم على ٢٤٤ عمودا من الرخام والجرانيت، تحمل عددا من الأقبية الصغيرة، أنشأه زغلول مملوك السيد هارون سنة ١٥٤٥ م، وكان هذا المسجد مركزا للحركة الدينية والعلمية عبر التاريخ.. ومن فوق مئذنة هذا المسجد انطلقت نداءات التكبير «الله أكبر» لتعلن بدء القتال المقدس ضد حملة فريزر العسكرية سنة ١٨٠٧ م، وانتقم الإنجليز من هذا المسجد فضربوه بنيران المدفعية وحطموا مئذنته.

يقع مسجد زغلول فى أول المدينة من الناحية القبلية على مساحة ٤٠٠٠ متر مربع، وصحن المسجد الكبير غير مسقوف، وعلى إحدى واجهات الصحن مزولة شمسية مرسومه بطريقة هندسية، يتوسطها مؤشر مواجه للشمس حين يقع ظله على هذه الخطوط يعطى بيانا محددا لمواقيت الصلاة، وللمسجد مئذنتان أهمهما مئذنة الواجهة الغربية المكونة من أربعة أدوار ما زالت قائمة حتى الآن بنفس هيئتها القديمة.

قالت المؤلفة: جاء فى كتاب «قلعة رشيد» ص ٥٤ أن

مسجد زغلول تزيد مساحته على مساحة الجامع الأزهر وأنه كان به مئذنتان إحداهما زالت أدوارها العليا وهى التى ارتفع عليها العلم المصرى عام ١٨٠٧ إيذانا ببدء المعركة ضد الإنجليز وقد سقطت أدوارها العليا من جراء المعركة ! هـ.

٢ ـ مسجد سيدى المحلى : يقع فى قلب المدينة، وهو ثانى مساجد رشيد اتساعا بعد مسجد زغلول ، وينتسب هذا المسجد إلى سيدى المحلى، وكان من أفاضل رجال الدين فى رشيد، وقد أنشىء هذا المسجد فى عام ١١٣٤ هـ / ١٧٢١ م.

يقوم المسجد على ٩٩ عمودا وله ستة أبواب ، وللمسجد صحن كبير بطول ٨٠٠ متر وعرض ٦٦٠ مترا، ومكان الوضوء يقع غربى المسجد تحت مظلة مرفوعة على ١٢ عمودا. وتوجد بالمسجد مكتبة زاخرة بالكتب الإسلامية، وبعض المصاحف الشريفة التى كتبت باليد، وبنوادر الكتب التى أعدها فقهاء رشيد ومعظمهم من آل الجارم، وتبلغ الكتب التى أوقفها آل الجارم لهذا المسجد حوالى ٢٠٠٠ كتاب، ولقد أشار على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية كما سبق القول إلى مسجد المحلى أثناء حديثه عن مساجد مدينة رشيد، فذكر أن حلقات الدرس التى كان يقودها علماء الدين فى رشيد لم تنقطع أبدا.

٣ ـ مسجد الجندى : ثالث مساجد رشيد اتساعا، ويقع بالقرب من مسجد المحلى وقد أنشأه الأمير محمد الجندى عام ١١٤٣ هـ ـ ١٧٣٠ م، وللمسجد أبواب ثلاثة صنعت جميعها من الخشب المزدوج، ومنبر المسجد من الخشب المخروط المزين بوحدات نباتية وزخرفية جميلة، ولقد أنشأ هذا المنبر طبقا للاسم المسجل على المنبر الحاج سليمان أبو عطوة ، وسيدخل مسجد الجندى ضمن خطة هيئة الآثار المصرية لإعادة تعمير المناطق الأثرية الإسلامية فى مدينة رشيد، والمسجد مبنى على هيئة قباب من الطوب تقوم على ٣٩ عمودا.

٤ ـ مسجد دمقسيس : أنشأه صالح آغا دمقسيس فى عام ١١١٦ هـ ـ ١٧٠٤ م.

قالت المؤلفة : أوردناه تحت عنوان «دومقسيس (مسجد ـ) فى م ١٨ / ٩١ فانظره فى موضعه اهـ.

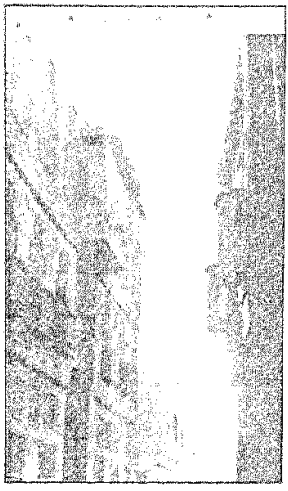

٥ ـ مسجد العباسى : يقع هذا المسجد على شاطىء النيل فى مكان تنطق الطبيعة فيه بسحرها الأخاذ وقبة هذا المسجد تحفة معمارية بكل المقاييس الهندسية والفنية بناه (محمد بك طبوزاده) عام ١٢٢٤ هـ ـ ١٨٠٩ م، بالطوب الأحمر المزركش الجميل، وزوده بنجارة رائعة مطعمة بالصدف على أشكال نجومية بعدد فصول السنة مقسمة إلى أشهر، وبه سقف من الخشب مجلد بنقوش عربية جميلة، وأطباق نجومية تبرز الطابع الفنى الإسلامى الممتاز الذى وصلت إليه رشيد فى هذا الوقت (مجلة الفيصل / ٢٩ ـ ٣٢).

قالت المؤلفة : نرى من المفيد أن نضيف هنا ما جاء عن الجامع العباسى فى كتاب وزارة الأوقاف «مساجد مصر» وهو كما يلى :

أنشأ هذا المسجد محمد بك الطبوزاده فى سنة ١٢٢٤ هـ (١٨٠٩ م) وهو يقع فى الطرف الجنوبى لمدينة رشيد بالقرب من شاطىء النيل، وسمى بالعباسى نسبة إلى السيد محمد العباسى المدفون به . وهو مبنى بالطوب الرشيدى المنجور وهو طوب صغير الحجم كانت تبنى به المساجد والبيوت القديمة وكان يبنى فى الوجهات على شكل مداميك أفقية مكحولة تتخلل لحاماتها عيد خشبية، كما كان يبنى على هيئة أشكال هندسية تحلى مداخل المساجد والبيوت.

ويبرز مدخل هذا المسجد قليلا عن وجهة الضريح، ويتكون من عقد ثلاثى مسدود بالطوب ومفتوح به ثلاث

فتحات معقودة مرتكزة أكتافها على عتب خشبى يتدلى منها أسفل العتب جسمان أسطوانيان.

وداخل صُفة المدخل يوجد الباب الذى يؤدى إلى المسجد يعلوه شباك صغير من الخرط الدقيق. ويعتبر هذا المدخل بشكله هذا نموذجا لمداخل مساجد الأقاليم المشيدة بين القرن الحادى عشر والثالث عشر الهجرى (السابع عشر والتاسع عشر الميلادى).

وتقع القبة التى تغطى الضريح على يمين المدخل يتمثل فيها طراز القباب المنشأة بالأقاليم فى هذه الحقبة من الزمن. أما المنارة فهى كغيرها من منارات مساجد رشيد وغيرها من الأقاليم مثمنة وذات دورة واحدة يبرز منها عمود أسطوانى ينتهى بالخوزة. وعلى يمين الداخل إلى المسجد يقع مدخل الضريح وهو كمدخل المسجد إلا أنه يمتاز بزخارفه الجميلة المعمولة من الطوب والتى تحلى الجزء العلوى منه وبالقاشانى المزخرف الذى كان يكسو جوانبه من أسفل.

وللضريح باب خشبى ذو دلفتين مقسمتين على هيئة أشكال هندسية طعِّمت حشواتها بالصدف والسنّ وكتب عليها اسم صانعه، ويعلوه شباك صغير من الخرط الدقيق الصنع، كما يوجد على جانبيه شباكان آخران من الخرط بتقاسيم جميلة. وتسود البساطة المسجد من الداخل، وهو يشتمل على صفين من العقود المرتكزة على أعمدة رخامية تحمل السقف الذى لا تزال عليه بعض آثار نقوش ملونة (مساجد ٢ / ١٤٤).

٦ ـ مسجد أبى مندور: يقع على بعد كيلو متر ونصف من الميدان الرئيسى لمدينة رشيد، فى منطقة تل أبى مندور الرائعة الجمال، وهى ربوة مرتفعة ذات طبيعة ساحرة.

يرتفع السقف الخشبى لهذا المسجد على أربعة أعمدة من الرخام الأبيض زخرفت قواعدها بنقوش خطية جميلة... وله ثلاثة أبواب، ويضم صهريجا قديما لحفظ المياه، بنى على هيئة نادرة، ويعتبر هذا الصهريج النموذج الوحيد الباقى حتى الآن من صهاريج مياه رشيد القديمة.

قالت المؤلفة: جاء فى كتاب «قلعة رشيد» ص ٥٤ أن أبا مندور هذا من سلالة الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه اهـ.

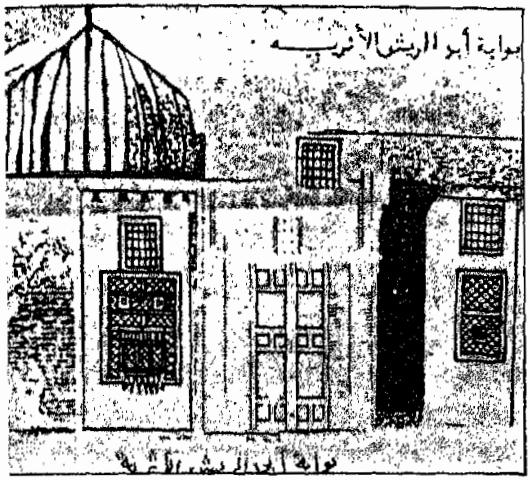

يقول الأستاذ حسن الرزاز:

وتضم رشيد عددا آخر من المساجد... أشهرها مسجد «الصامت». ومسجد (المشيد بالنور) ومسجد (الشيخ تقا)، ومسجد (العرابى)، ومسجد (سيدى العارف بالله أبو النصر).

ثم ينتقل إلى الكلام على البيوت الأثرية برشيد فيقول:

تعد البيوت الأثرية من أهم معالم مدينة رشيد إذ لم تحظ مدينة فى مصر ـ إلا القاهرة ـ بمجموعة من البيوت الأثرية النادرة كما حظيت بها مدينة رشيد.

قالت المؤلفة: جاء فى كتاب «قلعة رشيد» ص ٥٤ إن عدد المنازل الأثرية برشيد يزيد على ما هو موجود بالقاهرة اهـ.

بنيت كل هذه البيوت بالطوب الرشيدى المشهور، وتعكس هذه البيوت مدى التقدم المعمارى الذى وصلت إليه مدينة رشيد فى عصر الأتراك العثمانيين، ويقف أساتذة الفن أمام هذه البيوت مبهورين لدقة نجارتها وعمارتها وجمال مشربياتها وصالاتها وحجراتها التى زخرفت بطريقة تؤكد الذوق الرفيع لساكنيها والازدهار الاقتصادى الذى تحقق فى هذه الفترة.

لم تُعَدّ هذه البيوت لتكون سكنا ومحلا للتحف الفنية فقط، وإنما أعدت لتكون حصونا حربية تحمى ساكنيها الأتراك من خطر الحروب وعواقب الانتفاضات الشعبية،

فصنعت أبوابها من الخشب المصفح بالعوارض والمسامير الحديدية، وخططت مداخلها بدهاليز وممرات سرية معقدة، بهدف الخداع والتمويه ... وقد زودت كل بيوت رشيد الأثرية بصهاريج للمياه العذبة مبنية على أحدث طرق الفن المعمارى للمحافظة على برودة المياه وعدم تسربها ... هذه الصهاريج حفرت تحت الأرض على شكل قباب مرفوعة على أعمدة، فى أعلاها فتحات مستديرة تُمْلأ بالمياه فى وقت فيضان النيل، وتغطى فتحتفظ بمياهها الباردة لمدة شهور طويلة.

ومن أشهر بيوت رشيد الأثرية:

١ ـ مجموعة الأمصيلى: وتتكون من منزل الأمصيلى ومنزل حسيبة غزال وطاحونة أبى شاهين.

وقد أنشأ منزل الأمصيلى عثمان آغا الطوبجى باشا سنة ١٢١٣م، ويتكون من ثلاثة أدوار، ويمتاز بنجارته الرائعة المطعمة بالصدف وسن الفيل، وبه سقف مجلد بالخشب ومنقوش بزخارف عربية جميلة، وشبابيك المنزل ومشربياته مصنوعة من قطع الخشب المخروط المركبة بصورة هندسية وفنية بديعة، وشبابيك هذا المنزل يمكن أن نراها من خارج المنزل بشكل معين، ومن داخل الحجرات على شكل إبريق مثلا، وكل حجرات هذا المنزل مطعمة بالصدف والمشربيات البديعة، وحوائط هذه الحجرات من الأمام والخلف عبارة عن دواليب حائط سرية مصنوعة من الخشب المخروط، وحوائط الحجرات اليمنى واليسرى، مغطاة بوحدات مزخرفة من البلاط القيشانى المتعدد الأشكال والألوان. وصممت نوافذ هذا البيت بحيث نسمح لساكنيها برؤية الغير دون أن يراهم أحد، فزودت النوافذ من أسفل بنجمة يمكن من خلالها مشاهدة ضيوف البيت.

وزود بيت الأمصيلى بقبة مزينة بالزجاج الملون الذى يسمح بدخول الضوء، وبحمام يجاوره فرن لتسخين المياه، ومصطبة للتدليك وسقف، ولسقف الحمام فتحات مغطاة بالزجاج الملون الجميل. . وقد خصص جزء من الدور الأرضى من بيت الأمصيلى لخزن الحبوب والأطعمة، وجزء آخر لسكن الخدم، والدور الثانى للضيوف، والدور الثالث خصص للسيدات.

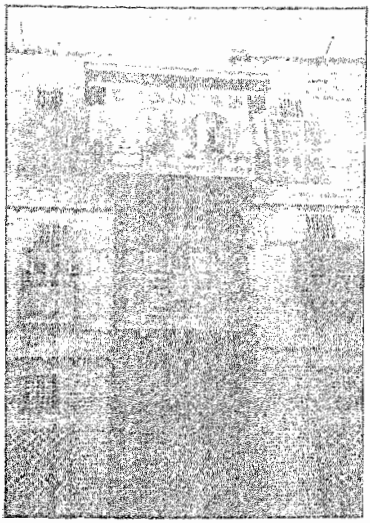

٢ ـ منزل حسيبة غزال: يعد منزلا ملحقا لمنزل الأمصيلى، متصلا به بسلم خلفى يصل إلى وسط المنزل، وسلم آخر يصل إلى الدهليز والحديقة الخلفية لمنزل الأمصيلى.

ـ طاحونة أبى شاهين: هى النموذج الوحيد الباقى من طواحين رشيد القديمة وهى صالحة للاستعمال حتى الآن.

٣ ـ بيت المازونى (أو الميزونى قلعة رشيد / ٥٤) يعرف الآن باسم بيت البواب نسبة إلى صاحبه، ويعد هذا البيت من بيوت رشيد الذائعة الصيت، نظرا لأنه كان سكنا لزبيدة بنت عبد الرحمن البواب زوجة الجنرال مينو الفرنسى القائد الثالث للحملة الفرنسية على مصر (والذى سمى بعد إسلامه عبد الله مينو. قلعة رشيد / ٥٤) ويتكون هذا المنزل من طابقين وواجهته العربية تمتاز بشكل بواكيها ومشربياتها البديعة.

والدور الأول فى بيت المازونى «البواب» يضم حجرة ما زالت تحتفظ حتى الآن بكل بهائها القديم، وحوائط هذه الحجرة مزينة بالدواليب والشبابيك المصنوعة من الخشب المخروط المطعم بأشكال صدفية جميلة وببلاطات القيشانى الملون.

٤ـ منزل حسين عرب كلى : بنى هذا المنزل فى منتصف القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) وينتسب اسمه إلى صاحبه حسين عرب كلى محافظ رشيد فى ذلك الوقت ، ويتكون من أربعة أدوار بنيت كلها بالطوب المنجور المكحول الذى تشتهر به رشيد ، واتخذ هذا المنزل الآن مقرا لمتحف رشيد (مجلة الفيصل / ٣٢ ، ٣٣).

ويضيف الأستاذ إبراهيم إبراهيم عنانى منزلين آخرين لكل منهما أهمية تاريخية وهما :

٥ ـ منزل رمضان، وهو الذى بدأت منه المعركة ضد الإنجليز سنة ١٨٠٧ م

٦ ـ منزل علوان : شهد اجتماع أحمد عرابى باشا عندما كان ناظرا للحربية واجتمع مع علوان بك كبير تجار رشيد فى ذلك الوقت .

أما عن الاهتمام بإنشاء الحمامات فإن هذا مرتبط بالطهارة والتمسك بأداء الفرائض الدينية ولقد وصلت رشيد إلى أوج ازدهارها العمرانى فى العصر العثمانى بما شيد بها من مساجد ومنازل ووكالات وحمامات وطواحين وبوابات وأسوار وفنادق وقصور ومؤسسات أوربية حيث كان يقيم بها قناصل الدول وأصبحت رشيد مركزا هاما للتجارة البحرية مع الأستانة وبلاد الدولة العثمانية الواقعة على بحر إيجة إذ أصبحت رشيد أقرب الثغور إلى اسطنبول، وزادت أهمية رشيد كمركز لجميع البضائع المنقولة إليها بواسطة النيل وفى سنة ١٧٩٨ ـ أيام الحملة الفرنسية زاد نشاط ميناء رشيد كميناء ليصبح ميناء تخزين وترانزيت ـ وكإحدى محافظات مصر الهامة وكانت البساتين تأخذ شكل سياج حول المدينة وحقول الأرز تمثل ثورة كبيرة وتعددت مضارب الأرز ، وكان ميناء رشيد أشد أحيائها ازدحاما تراصت به السفن آتية من أقطار الشرق والغرب واشتهرت بعد العثور على حجر رشيد الذى ساعد على فك غموض الكتابة الفرعونية (قلعة شيد / ٥٣ ، ٥٤)

أما عن الأربطة أو الرُّبط ، فيقول الأستاذ إبراهيم إبراهيم عنانى :

اهتم الولاة منذ أيام عمرو بن العاص بتحصين رشيد والمدن الساحلية بالأربطة والنواظير لأنها كانت معرضة للهجوم من البحر، لذلك اعتبرت رشيد من الثغور الإسلامية التى يفد إليها المرابطة بقصد الرباط .

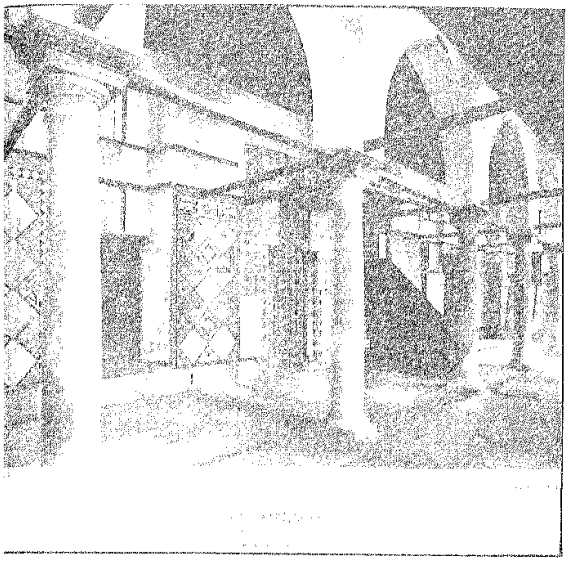

والرباط نوع من الأبنية العسكرية كان يسكنه المجاهدون الذين يدافعون عن حدود الإسلام وكانت الأربطة منتشرة فى صدر الإسلام قبل أن ينتشر الدين ويستتب الأمن وتأمين الإمبراطورية الإسلامية على حدودها .

وقد كانت فى تصميمها تشبه التحصينات الحربية فمعظمها عبارة عن أبنية مستطيلة الشكل وفى أركانها أبراج للمراقبة . ولما زالت عن الأربطة صفتها الحربية أصبحت بيوتا للتقشف والعبادة يسكنها الصوفية (انظر مادة «الرُّبط» فى م ١٩ / ٢٩٩ ـ ٣٢٦)

وزار ررشيد إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى الشهير بابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩ هـ وصاحب كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار وسجل زيارته لرشيد فى هذا الكتاب على النحو التالى : (ثغر رشيد المحروس وبلدته عند مجمع البحرين وبها البرزخ المذكور فى القرآن . وتجاهها جزيرة تعرف بالجزيرة الخضراء وبالجزيرة المذكورة قبة تعرف بقبة الخضر عليه السلام رأيتها فى سنة ٧٧٩ هـ ويوجد بهذا المكان فرس النيل وبهذه المدينة جامع وحمام، وأمير مركز، وبها (كوم الأفراح) به قوم صالحون، وهو مكان مبارك وبأعلى الكوم المذكور منار يرى منه مراكب الفرنج القادمة عمَّره

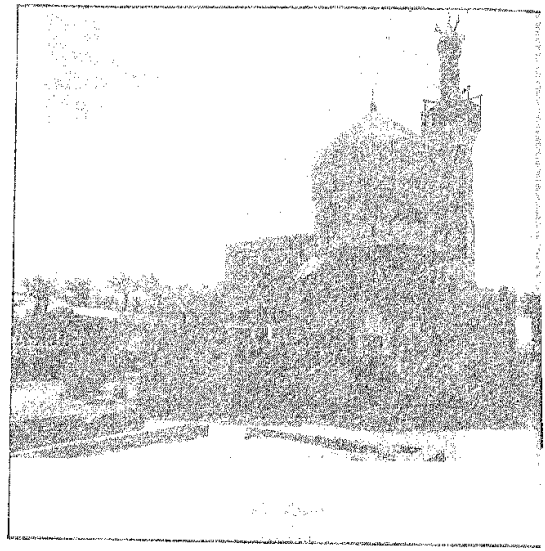

السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى . وبأسفله برج عمَّره الأمير صلاح الدين بن عرام، على شاطىء النيل، وأوقفه، وجعل به سلاح [سلاحا] أوقفه للمجاهدين، وبالبرج المذكور كُتَّاب سبيل به أيتام يقرأون، وهذه البلدة كثيرة شجر الرمان والنخل، وأهلها قليلون، وعامتهم صيادون فى السمك والطير وبكوم الأفراح مساجد معروفة بإجابة الدعاء ، وبأسفله على شاطىء النيل مسجد يعرف بسمجد النبى، وأهل هذه المدينة كلهم مرابطوان وهذا الوصف يمثل ما كانت عليه رشيد فى القرن الثامن الهجرى وحتى القرن التاسع الهجرى إذ كانت رشيد إحدى ثغور الرباط .

ويقول المقريزى «وبمصر عدة من الثغور المعدة للرباط فى سبيل الله : البرلس ورشيد والإسكندرية وذات الحمام والبحرية» .

وفى ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٢٧٢ اعتزم سعيد باشا إرسال العساكر إلى رشيد للإقامة بها . فأصدر أمره إلى المحافظ بإعداد ثكناتهم ، وفى هذه السنة ألحقت حسابات قلاع رشيد وطوابيها بديوان المحافظة بعد أن كانت ملحقة بسواحل الإسكندرية .

وإذا كانت رشيد قد أنشأها المتوكل سنة ٨٧٠ هـ فإن مصب الفرع الكانوبى قد جف تماما فى هذه السنة أو ما يقرب منها ، وبذا انعزلت الإسكندرية عن النظام المائى فى مصر، وأصبحت الملاحة بالفرع البولبتينى فرع رشيد، وظلت الملاحة فيه ما يقرب من ألف سنة وعندما فتح عمرو بن العاص مصر كانت رشيد معروفة بذلك الاسم .

لقد أقبل صحابة الرسول ﷺ على سكنى رشيد فعمروها ، وفتحوا القلوب على نور الإسلام، وانتشرت المساكن والمساجد ، وأطلقوا على مقابر المسلمين بها «كوم الأفراح» لأن أولياء الله يفرحون بلقاء ربهم وقد دفن بهذا الكوم وبمقابر رشيد نخبة من الصحابة .

فلقد كانت رشيد إحدى حواضر وثغور الوطن الإسلامى الكبير وحصنا من حصونه ومنارة من مناراته ، فضلا عن موقعها عند ملتقى النيل والبحر وأصبح لها رصيدها من صفوة العلماء والأدباء والشعراء .

ولقد قرن المسلمون اسم رشيد بالثواب والجهاد والجنة ، حتى عمرت بمن وفد إليها من المرابطة وازداد عدد الحامية المرابطة بها فى التاريخ الإسلامى ، ونزلها بعض من الصحابة

أما عن سور رشيد، فقد أمر السلطان قنصوه الغورى ببناء سور رشيد خشية غزو العثمانيين ففى يوم الأربعاء المرافق ٢ رمضان سنة ٩٢٢ هـ ـ ١٥١٥ ميلادية ـ ذهب السلطان الغورى للتفتيش على حصون الإسكندرية ورشيد وشاع الخبر آنذاك بأن السلطان قد أمر ببناء سور للمدينة على ساحل البحر المتوسط ـ وأرسل لذلك البنائين والحجارين ولما عاد السلطان من رحلته يوم الثلاثاء ٢٣ أكتوبر ١٥١٥ ميلادية ندب كبير معمارييه خاير بك العلائى وكلفه بالإشراف على بناء الأسوار فرحل للقيام بمهمته وأخذ فى إتمامها إلى أن عاد إلى القاهرة سنة ٩٢٢ هـ ـ ١٥١٦ ميلادية .

ولقد كانت رشيد محاطة بسور مرتفع وكان لها بابان أحدهما فى الشمال وهو بوابة أبو الريش وهى قائمة إلى الآن كأثر من آثار رشيد . والبوابة الأخرى كانت قائمة عند مسجد أبى مندور قبلى رشيد حيث كان يمتد العمران والمزارع ما بين أبى مندور أو من الجدية إلى بوابة أبى الريش (قلعة رشيد / ٥٦، ٥٧، ٦٧) .

ويقول الدكتور كمال الدين سامح :

وهناك أيضا منزل وقف الأتراك المنشأ فى سنة (١١٣١ هـ

ـ ١٧١٨ م) وقد ألحق بإحدى واجهتيه سبيل وكذلك منزل رمضان بشارع دهليز الملك وهو من أهم الدور التى أنشئت فى القرن الثامن عشر الميلادى وهو مكون من أربعة طوابق ويمتاز بالمشربيات الكبيرة والصغيرة ذات الطابع الخاص بها . ويمتاز مدخل هذا المنزل بزخرفته بالطوب ذى اللونين الأحمر والأسود ويتصل به منزل آخر بنى فى نفس العصر هو منزل محارم ويمتاز بجمال مجموعة القاشانى الموجودة بجدران قاعته العلوية (العمارة الإسلامية / ١١٥) .

ويقول أندريه ريمون :

لا تقل البيوت التى تناولتها دراسات كل من أ . ليزين A. Lèzine وعبد التواب فى بلدة الرشيد بمصر، دلالة عن «البيت الاسطنبولى » وهذا النوع من البيوت معروف فى السابق، فالباحثة فيفان دينون Vivant Denon ذكرت منذ القرن الثامن عشر أن تلك البيوت أقرب إلى بيوت القرن الرابع عشر فى الغرب منها إلى البيوت الشرقية . ولعل مظهرها «الغريب والمثير» هو السبب فى أنها لم تنل إلا قسطا ضئيلا من الدراسة (كما يقول الباحث هرتز Herz) كما أن الباحثين ترددوا فى استخراج الاستنتاجات التى صاغوها فيما يتصل «بالمسكن العربى» تتمتع بيوت الرشيد بمظهر خارجى بديع يعتمد على حسن توزيع المشربيات وعلى التناغم بين اللون والشكل الناتج عن التفنن فى استخدام الآجر. وقد يصل ارتفاع البيت الواحد إلى أربعة طوابق ، لكن جميعها لا يتمتع بباحة داخلية بل مجرد منور يمتد على ارتفاع جدار مشترك . يصل النور والهواء إلى جميع الغرف المخصصة للمعيشة من الشارع مباشرة، لا سيما وأن للبيت الواحد واجهتين أو ثلاث واجهات تطل على الشارع . سيكون من باب التضليل إذا صرفنا المشكلة التى يطرحها هذا النوع من البيوت بمجرد اعتبارها مستمدة من أصول تركية . وعلى الرغم من عدم نكران التأثير التركى وبخاصة فى الناحيتين الزخرفية والإنشائية ، . إلا أننا نواجه ـ على الأرجح ـ طرازا معماريا محليا أو طراز دلتا النيل كما يسميه الباحث ليزين A.Lezin .

(العواصم العربية / ٩٤).

وينسب إلى مدينة الرشيد عدد من أفاضل العلماء أحصاهم ياقوت الحموى فى معجمه، فقال عنهم وعن

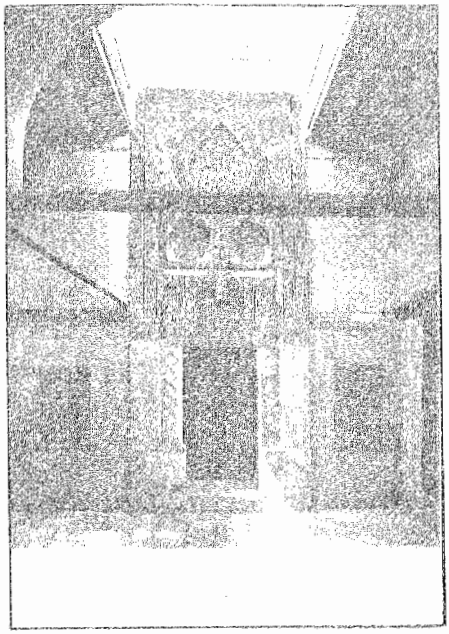

رشيد، وقد ضبطها على خلاف ما ضبطها به على باشا مبارك كما سبق أن ذكرنا .

رَشِيدُ : بفتح أوله، وكسر ثانيه، بلفظ الرشيد ضد الغوى : بليدة على ساحل البحر والنيل قرب الإسكندرية، خرج منها جماعة من المحدثين، منهم : عبد الوارث بن إبراهيم بن فراس الرشيدى المرادى قاضى رشيد، ويحيى بن جابر بن مالك الرشيدى القارى من القارة قاضى رشيد أيضا، وسعيد ابن سابق الأزرق الرشيدى مولى عبيد الله بن الحبحاب مولى بنى سلول يكنى أبا عثمان، سمع عبد الله بن لهيعة، روى عنه أبو إسماعيل الترمذى ومحمد بن زيدان بن سويد الكوفى ساكن مصر وسواهم ، ومحمد بن الفرج بن يعقوب أبو بكر الرشيدى يعرف بابن الأطروش، سمع أبا محمد بن أبى نصر بدمشق وأبا حفص عمر بن أحمد بن عثمان البزاز وأبا على الحسن بن شهاب العكبرى بعكبرا وكتب كثيرا وحدث بالمعرة وكفر طاب سنة ٤١٧ ، روى عنه القاضيان أبو سعد عبد الغالب وأبو حمزة عبد القاهر ابنا عبد الله بن المحسن بن أبى حصين التنوخيان المعريان وابنه محمد بن سعيد، وإبراهيم ابن سليمان بن داود الرشيدى ويعرف بالبرلُّسى ، والبرلُّس بلد مقابل لرشيد .

(معجم البلدان ٣ / ٤٥)

وقد ذكر على باشا مبارك اثنين من علماء رشيد وترجم لهما وهما الشيخ على بن إبراهيم الخياط الرشيدى، والشيخ على بن شمس الدين الرشيدى الشهير بالخضرى، كما ذكر ممن نشأ من مدينة رشيد على بك الزينى وترجم له أيضا قال رحمه الله:

١ ـ وإلى رشيد ينسب كما فى خلاصة الأثر.

على بن إبراهيم الخياط الرشيدى الشافعى الشيخ الإمام الحجة الولى المتفنن فى العلوم والجامع لها، والمقدم فى المعارف كلها، والمتكلم فى أنواعها، والناقد فى جميعها، والحريص على أدائها، مع ذهن ثاقب وآداب أخلاق وحسن معاشرة ولين جانب وكثرة احتمال وكرم نفس وحسن عهد وثبات ود وملازمة طاعة وكثرة ذكر.

ولد فى العشر الأول من المائة الحادية عشرة من الهجرة برشيد، وبها نشأ وحفظ القرآن وجوّده، وأخذ عمن بها من علماء عصره ثم قدم مصر وقرأ بالروايات على مقرىء مصر عبد الرحمن اليمنى وأخذ الفقه والعلوم الشرعية والعقلية عن شيوخ كثيرين منهم: النور على الحلبى، والبرهان اللقانى، والشمس الشوبرى، والشيخ سلطان المزاحى، والنور الشبراملسى، والشمس البابلى. وجدَّ واجتهد إلى أن بلغ الغاية القصوى، ورجع إلى بلده، وحمدت سيرته فيها، وأقبل عليه جميع أهلها واعتقده عامة ذلك الإقليم، وذكرت له كرامات كثيرة. وتصدر للتدريس، وأخذ عنه خلق كثيرون، منهم: العلامة أحمد بن عبد الرزاق الرشيدى وأقبل على قراءة القرآن قبل موته بسنة، فصار لا يتركها صباحا ومساء وكل وقت، حتى ترك التدريس إلى أن توفى فى أوائل رجب سنة أربع وتسعين وألف برشيد، وبها دفن.

وأخبر ولده. وأنه لما احتضر قرأ بعض الحاضرين سورة يسّ والرعد، فلما بلغ إلى قوله تعالى: ﴿ سلام عليكم بما صبرتم﴾[الرعد: ٢٤] خرجت روحه. وكان أخبره بعض الأولياء أنه يموت فى رجب، فكان كلما أتى رجب يقبل على العبادة، إلا أن توفى، رحمه الله.

٢ ـ ترجمة الشيخ على بن شمس الدين الرشيدى الشهير بالخضرى (١١٢٤ ـ ١١٨٦ هـ).

وإليها ينسب أيضا كما فى الجبرتى:

الفقيه المتفنن العلامة الشيخ على بن شمس الدين بن محمد بن زهران بن على الشافعى الرشيدى، الشهير بالخضرى، ولد بالثغر سنة أربع وعشرين ومائة وألف. وبعد ما حفظ القرآن اشتغل بحفظ المتون، فحفظ الزبد والخلاصة، والمنهج إلى الديات، والجزرية والجوهرة. وسمع على الشيخ يوسف القشاشى الجزرية وابن عقيل والقطر، وعلى الشيخ عبد الله بن مرعى الشافعى، جمع الجوامع والمنهج ـ وألقى منه دروسا بحضرته ـ، ومختصر السعد واللقانى على جوهرته، وشرح عبد السلام والمناوى على الشمائل والبخارى، وابن حجر على الأربعين والمواهب، وعلى الشمس محمد بن عمر الزهيرى معظم البخارى دراية والمواهب وابن عقيل والأشمونى، وجمع الجوامع والمصنف على أم البراهين، وغير ذلك. ثم قدم الأزهر سنة ثلاث وأربعين، فجاور ثلاث سنين، فسمع على الشيخ مصطفى العزيزى وعلى الشيخ عطية الأجهورى، وعلى السيد على الحنفى الضرير، وعلى الشيخ على قايتباى، وعلى الشيخ الحفنى وعلى أخيه الشيخ يوسف، وعلى الشيخ أحمد الشبراملسى، وأجازه الشبراوى بالكتب الستة بعد أن سمع عليه بعضا منها.

ولما رجع إلى الثغر لازم الشيخ شمس الدين الفيومى، خطيب جامع المحلى. وكان يقول: «لا بد للمبتلى بالإفتاء من العباب لوضوحه وأستيعابه» وله مؤلفات جليلة منها: شرح لقطة العجلات، وحاشية على شرح الأربعين النووية للشبشيرى أجاد فيها كل الإجادة.

توفى لخمس وعشرين من شعبان سنة ست وثمانين ومائة وألف (اهـ ملخصا).

٣ ـ ترجمة المرحوم على بيك الزينى.

ومن نشأ من مدينة رشيد، وتربى فى ظل عائلة العزيز محمد على المرحوم على بيك الزينى استخدم أولا كاتبا بالبحرية فى سنة إحدى ومائتين وألف وصار ينتقل من مصلحة إلى أخرى، ثم جعل رئيس إدارة المالية فى سنة أربع وستين، ثم فى سنة سبعين جعل باشكاتب البحرية، وتنقل فى الموظائف حتى أحسن إليه برتبة أميرالاى وجعل محاسبجى ديوان المالية سنة تسع وثمانين ثم صار مأمور تطبيقات المالية (الخطط التوفيقية الجديدة ١١ / ٢٠٦ ـ ٢٠٨).

وقد كان لرشيد حظ وافر من عناية لجنة حفظ الآثار العربية فقد أعادت بناء المتهدم من منازلها وكذا نقوش وألوان الطوب فى بعضها، كما أكملت نجارتها وإعادتها إلى حالتها الأصلية. وبذلك عاد للمدينة طابعها القديم إذ امتازت دورها الأثرية بطراز خاص تميزت به دون سائر دور الأقاليم الأخرى (العمارة الإسلامية فى مصر / ١١٥).

(كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار مجهول المؤلف ـ نشر وتعليق د. سعد زغلول عبد الحميد. بغداد. دار الشئون الثقافية العامة، والعمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ١١٥، و «رشيد ... مدينة المليون نخلة» حسن الرزاز. مجلة الفيصل. العدد ١٣٢ جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ ـ يناير ـ فبراير ١٩٨٨ م ـ السنة الحادية عشرة / ٢٧ ـ ٣٤، وموسوعة المدن العربية والإسلامية ـ د. يحيى شامى / ٢٠١، والجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء / ٢٤، وموسوعة محافظات مصر ـ الوجه البحرى جمهورية مصر العربية. وزارة الإعلام. الهيئة العامة للاستعلامات / ٣٦، ٣٧، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد صلاح زكريا ١١ / ١٩٣ ـ ١٩٧، وقلعة رشيد ومفتاح الحضارة ـ إبراهيم عنانى. تقديم د. نبيل الروبى. بدون اسم الناشر، ١٤١١. ١٩٩١ م / ٥١ ـ ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٦٧ ومساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢ / ١٤١٤ والعواصم العربية ـ د. أندريه ريمون ـ تعريب قاسم طوير / ٩٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٤٥).

انظر: (رشيد قلعة ـ)، رشيد (متحف ـ).

*** الرشيد:**

انظر: هارون الرشيد.

*** الرشد (إبراهيم بن صالح) (ـ ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م):**

إبراهيم بن صالح بن عبد الرحمن الرشيد، متأدب متصوف من مريدى الشيخ أحمد بن إدريس الحسنى صاحب الطريقة الأحمدية. جمع من كلامه ومروياته مجموعة سماها «عقد الدر النفيس فى بعض كرامات أحمد بن إدريس» مطبوع. ومنه مخطوطة فى الظاهرية. ولإسماعيل النواب المكى الرشيدى رسالة مختصرة فى «مناقب الرشيد» مخطوط فى الظاهرية (الرقم ٦٤٤٠).

(الأعلام للزركلى ١ / ٤٣، ٤٤).

*** الرشيد (أحمد بن على الأسوانى) (ـ ٥٦٣ هـ):**

قال عنه صاحب الطالع السعيد:

أحمد بن على بن إبراهيم بن على بن الزبير، أبو الحسن القرشى الأسدى الأسوانى، ينعت بالرشيد، ذكره غير واحد، منهم العماد الأصبهانى وقال: كان ذا علم غزير، وفضل كبير، شاعر وله رسالة أودعها من كل علم مشكله، ومن كل فن أفضله، وكان عالما بالهندسة والمنطق وعلوم الأوائل، وفد اليمن رسولا، وأراد أن يدَّعى الخلافة.

وسمع باليمن والإسكندرية من السلفى، وقرأ على القاضى الأديب ابن النضر، وبأسوان على ابن موقن، وعلى ابن بركات السعيدى، وابن القطاع، وأبى الفتح الجبيش. وقرأ على الحافظ السلفى كثيرا، وكان يحضر درسه، قال السلفى: كان يقول لى: قد هان علىَّ ما أنا فيه من المكوس بما آخذه عنك من الحديث.

وقد وقفت أنا على رسالته. وهى تدل على جودة معرفته بالفقة والنحو واللغة والتصريف والأنساب والكلام والمنطق والهيئة والموسيقا والطب وأحكام النجوم وغير ذلك. (الرسالة المشار إليها هى «أمنية الألمعى ومنية المدعى» انظر: كشف الظنون / ١٦٩، وفى معجم الأدباء ٤ / ٥٤ «منية الألمعى وبلغة المدعى» وفى بغية الوعاة / ١٤٦ «منية الألمعى ومنية المدعى»، وفى الشذرات ٤ / ٢٠٣ «منية الألمعى وبينة المدعى»).

روى عنه السلفى شيئا من شعره، وقال محمد بن عيسى اليمنى كان الرشيد أستاذى فى الهندسة.

أنشد له العماد فى الخريدة قوله:

إذا ما نبت بالحر دار يسؤدها
ولم يرتحل عنها فليس بذى حزم
وَهَبْهُ بها صبًّا ألم يدر أنه
سيزعجه عنها الحمام على رغم
ولم تكن الدنيا تضيق على فتى
يرى الموت خيرا من مقام على هضم

وأنشد له أيضا:

لئن خـــاب ظنى فى رجـــائك بعـــد مـــا
ظننت بأنى قـــد ظفـــرت بمنصف
فـإنك قـــد قلـــدتنى كـل منَّـــة
ملكت بهـــا شكـــرى لـــدى كلّ مـــوقف
لأنـك قـــد حـــذرتنى كـل صـــاحب
وأعلمتنـــى أن ليـس فـــى الأرض مـن يفـى

وصنف كتاب «الجنان ورياض الأذهان»، ذيل به على «اليتيمة»، (هى يتيمة الدهر للثعالبى) وذكره ابن خلكان وغيره، وأنشدوا له:

جلَّت لـــدى الـــرزايـــا بل جلَت همَى
وهل يضـــر جـــلاء الصـــارم الـــذكـــر
غيـــرى يغيِّـــره عـن حسن شيمتـــه
صـــرف الـــزمـــان ومـــا يلقى مـن الغيـــر
لـــو كـــانـت النـار للياقـــوت مُحـرقـة
لكـــان يشتبـــه اليـــاقـــوت بـــالحجـــر
لا تغـــــررن بـأطمـــــارى وقيمتهـــــا
فـإنمـــــا هى أصـــــداف علـى درُر
ولا تظـن خفـــــاء النجم عـن صغَـــــر
فـــالـــذنب فـى ذاك محمـــولٌ علَى البصـــر

وذكره الحافظ أبو الطاهر أحمد السلفى وقال: كان من أفراد الدهر فضلا فى فنون كثيرة، ولى نظر الدواوين بالإسكندرية بغير اختياره فأرضى الناس وخصوصا الفقهاء، ثم قتل ظلمـــا فى شهـر المحـرم سنـة ثـلاث وستيـن وخمسمـائة.

أخبرنـا الفقيـه المفتى أبـو العبـاس أحمـد بن المصفى الإسكندرانى، أخبرنا الحافظ منصور بن سليم إجازة، أخبرنا عبد الوهاب بن ظافر الرواجى، أخبرنا الحافظ السلفى، فيما كتب به إلىَّ، أنبأنى غير واحد عن الحافظ المنذرى، قرأت على ابن الصابونى عن الحافظ السلفى، أنشدنا القاضى أبو الحسين الأسوانى له:

سمحنـــا لـــدُنيـــانـــا بمـــا بخلت بـــه
علينـــا ولـم نحفل بجُـلِّ أمـــورهـــا
فيـــاليتنـــا لمـــا حُـــرمنـــا ســـرورَهـــا
وُقينـــا أذى آفـــاتهـــا وشـــرورهـــا

وله أيضا من قصيدة

فإن التـــدانى ربمـــا أحـــدث القـــلا
وإن التنـــائى ربمـــا زاد فـى الـــود
فـإنى رأيت السهم مـــا زاد بعـــده
عن القـــوس إلا زيـد فى الشكـــر والحمـد
ولـن يستفيـــد البـــدر أكمل نـــوره
من الشمس إلا وهـــو فى غـــايـــة البعـــد

ونسب إليه أنه كان شارك «شيركوه» فى قصده؛ فكان سبب قتله؛ وقال المنذرى عنه: كانت فى نفسه عظمة: دخل مع «الناصر» الإسكندرية؛ وكتب فى أمور فأخذه «شاور» وعذبه عذابا شديدا، فبلغه أنه قال: الهوان والعذاب من الملوك فى طلب الملك ليس بعار: فأمر به فضربت عنقه.

وقال أبو عبد الله محمد بن شاكر الحموى فى مشيخته: كان الرشيد عالى الهمة، سامى القدر، عزيز النفس، يترفع على الملوك ويرقى بنفسه عنهم.

له ترجمة فى: طبقات ابن سمرة / ١٦٧، والخريدة ـ شعراء مصر ـ ١ / ٢٠٠، ومعجم الأدباء ٤ / ١٥، ومعجم البلدان ١ / ١٩٢، والروضتين ١ / ١٤٧، وابن خلكان ١ / ٥١، ومرآة الجنان ٣ / ٣٦٧، والنجوم ٥ / ٣٧٣، وحسن المحاضرة ١ / ٢٤٩، وبغية الوعاة / ١٤٦، وكشف الظنون / ١٦٩، والشذرات ٤ / ١٩٧ و ٢٠٣، والروضات / ٧٦، وإيضاح المكنون ١ / ٢٧٣ وهدية العارفين ١ / ٨٦، وضبط الأعلام / ٤ و ٦٦ وأعيان الشيعة ٩ / ٨٤، ومعجم المؤلفين ١ / ٣١٥، والأعلام ١ / ١٦٨.

(الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للإمام كمال الدين الأدفوى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى. الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ / ٩٨ ـ ١٠١).

*** الرشيد جل جلاله**

الاسم الثامن والتسعين من أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين.

جاء فى اللسان: فى أسماء الله الحسنى الرشيد: هو الذى أرشد الخلق إلى مصالحهم، أى هداهم ودلهم عليها، فعيل بمعنى مُفْعل. وقيل هو الذى تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سبيل السداد من غير إشارة مشير ولا تسديد مسدد (اللسان ١٩ / ١٦٤٩).

يقول الإمام الفخر الرازى فى تفسير اسمه تعالى «الرشيد»

هذا الاسم غير وارد فى القرآن، والرشد هو الاستقامة، وهو ضد الغى، فالرشيد فعيل وهو على وجهين.

أحدهما: بمعنى فاعل، فالرشيد هو الراشد، وهو الذى له الرشد، ويرجع حاصله إلى أنه حكيم ليس فى أفعاله عبث ولا باطل.

الثانى: أن يكون بمعنى مفعل كالبديع والوجيع، وإرشاد الله يرجع إلى هدايته.

قيل: الرشيد الذى أسعد من شاء بإرشاده، وأشقى من شاء بإبعاده.

وقيل: الرشيد الذى لا يوجد سهو فى تدبيره، ولا لهو فى تقديره.

(شرح أسماء الله الحسنى / ٣٥٢).

(لسان العرب لابن منظور ١٩ / ١٦٤٩، وشرح أسماء الله الحسنى وهو الكتاب المسمى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات للإمام فخر الدين الرازى - راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٣٥٢. انظر أيضا المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى - دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٣٢، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها - جمع وترتيب الشيخ أحمد عبد الجواد / ٢٢٣، ٢٣٤).

*** رشيد الدولة:**

انظر: رشيد الدين (فضل الله):

*** الرشيد السلامى (٦٢٣ - ٧٠٧ هـ):**

ذكره الدكتور ناجى معروف رحمه الله فى شيوخ الحديث بالمستنصرية وقال عنه:

وردت ترجمته فى الدرر الكامنة ج ٤ وفى منتخب المختار. وذكره ابن الفوطى فى ج ٤ من تلخيص معجم الألقاب فى الورقة ١٦ و ٧٤ من مخطوطة دمشق. وجاء ذكره فى الحوادث الجامعة، وذيل طبقات الحنابلة ج ٢. والعبر للذهبى، وشذرات الذهب ج ٦ ومنتقى المعجم المختص لابن قاضى شهبة. مخطوطة باريس الرقم ٢٠٧٦ الورقة ٣٩.

أبو عبد الله رشيد الدين محمد بن أبى القاسم عبد الله بن عمر السلامى المقرئ أبو عبد لله بن أبى القاسم بن أبى حفص المحدث الصوفى الكاتب الحنبلى الناسخ العدل المنعوت بالرشيد ابن الشيخ الزاهد نجيب الدين، الناسخ الحنبلى.

وصفه الذهبى فقال: الإمام العالم، المحدث، المسند، الرُّحْلة، بقية السلف الأخيار رشيد الدين أبو عبد الله البغدادى، شيخ الحديث بالمستنصرية.

وقال غيره: قرأ القرآن بالقراءات، وأقرأه الناس ووصف بالعلم، والزهد، والديانة والصيانة. وذكره محمد بن مكى فى إجازته المؤرخة: ١٠ شهر رمضان سنة ٧٧٠ هـ التى أجاز بها شمس الدين وغيره فقال: الإمام الشيخ رحلة الأمصار... شيخ دار الحديث بالمستنصرية.

ولد ببغداد ليلة الثلاثاء ٢٣ ذى الحجة سنة ٦٢٣ هـ فيما ذكره ابن رافع أو فى ١٣ ذى القعدة فيما ذكره ابن رجب. وتوفى بها يوم الأربعاء ٩ جمادى الآخرة سنة ٧٠٧ هـ بينما جاء فى الدرر الكامنة أنه مات فى شهر رجب من السنة المذكورة، ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل بباب حرب. وكان أبوه رجلا صالحا مقرئا استشهد فى واقعة بغداد.

سمع من أبى الحسن على بن أبى بكر بن روزبه القلانسى جزء ابن العالى. ومن أبى بكر محمد بن مسعود بن بهروز فضائل القرآن لأبى عبيد القاسم بن سلام. وكتاب ذم الكلام لشيخ الإسلام ومن عمر بن كرم الدينورى: درجات التائبين للإمام أبى محمد إسماعيل بن محمد الهروى. ومن الحسن ابن على بن المرتضى العلوى المعروف بابن الأمير السيد: «الذرية الطاهرة» للدولابى. ومن الشيخ شهاب الدين أبى حفص عمر بن محمد السهروردى مشيخته. وليس منه خرقة التصوف. ومن عبد العزيز بن دلف مشيخة شهدة. وإعراب القرآن للزجاج. وإصلاح المنطق، ومصارع العشاق. ومن زكريا بن على العلثى، وأبى المُنَجّا عبد الله بن عمر بن اللتى - ومن عبد اللطيف بن محمد القبيطى: المستنير، ومقامات

الحريرى . وسمع من ابن الخازن . وحدث بالكثير.

ويقول عنه ابن رجب: وعنى بالحديث، وسمع الكتب الكبار، والأجزاء، وكتب بخطه الأجزاء والطباق، وكثيرا من الكتب المطولة. وسمع مسند أبى داود الطيالسى على الشيخ على بن معالى الرصافى. وقرأ الناس عليه هذا المسند بهذا السماع، وخطه فى غاية الحسن. وخرَّج لنفسه سباعيات ضعيفة من طريق «خراش» ونحوه. وكان عالما صالحا من محاسن البغداديين، وأعيانهم، ذا لطف وسهولة، وحسن أخلاق، ومن أجلاء العدول. وكان معنيا بالعلم، وافر الحرمة، والديانة والصيانة. وقد لبس منه الخرقة أبو المعالى محمد بن أبى الفضل عبد الرزاق المعروف بابن الفوطى المؤرخ. وروى عنه عز الدين الحسن بن بركة بن حامد الساعى المقرىء وأجاز مروياته لشمس الدين الذهبى.

سمع عليه عز الدين محمد بن محيا بن هاشم العباسى: كتاب «المنتقى فى الأحكام عن خير الأنام» فى المحرم سنة ٧٠١ هـ بالمستنصرية، . وسمع عليه أيضا عز الدين أبو محمد على بن محمد بن عمر النوشاباذى الفقيه الكاتب سنة ٧٠١ هـ بالمدرسة المستنصرية، وابن عبد المحسن الواسطى سنة ٧٠٢ هـ، وكمال الدين عبد الله بن عثمان بن عبد الله السنجارى الفقيه. فضائل القرآن لأبى عبيد القاسم بن سلام بسماعه من أبى بكر محمد بن مسعود بن بهروز عن أبى زرعة طاهر بن محمد المقدسى سنة ٦٩٩ هـ

وسمع منه شمس الدين أبو العلاء محمود الفرضى. وذكره فى معجمه وقال: شيخ عالم، فاضل ثقة، عدل، عارف زاهد، عابد، مكثر. وقال الحافظ أبو الحجاج المزى: ثقة، أجاز من بغداد لشيخ الإسلام قاضى القضاة تقى الدين أبى الحسن السبكى.

وكان طيب الخلق، رضى النفس، مليح الشكل، لطيف الذات. كتب الخط المنسوب. وتولى مشيخة رباط الأرجوانية بدرب زاخا ببغداد وروى عن والده عن ابن سكينة، وابن الأخضر أخذ عنه ابن الفوطى، وأبو شامة، والسراج القزوينى ومحمود بن خليفة، وآخرون.

وجاء فى منتخب المختار أنه سمع منه عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطى، وتاج الدين بن السباك، وسراج الدين القزوينى، وعز الدين الأنصارى الخزرجى، وجمال الدين الآمدى المكى.

وسمع منه خلق من أهل بغداد والرحالين إليها. وانتهى إليه علو الإسناد. وقد سمع منه ابن رجب فى جماعة من أصحابه ببغداد ودمشق وباشر مشيخة المستنصرية بعد الكمال عبد الرحمن ابن الفويره.

ويقول ابن الفوطى: سمع عليه مجد الدين محمود بن محمد بن أبى بكر السمرقندى الفقيه كتاب: فضائل القرآن لأبى عبيد القاسم بن سلام البغدادى فى ذى القعدة سنة ٦٩٩هـ.

ويقول أيضا: وسمع عليه مجد الدين يوسف المعروف بابن الناقد البغدادى الصدر العالم.

وسمع عليه محيى الدين أبو عبد الله محمد بن كمال الدين أبى الطيب أحمد بن البديع أبى بكر الزنجانى هو وأخوه سعد الدين أبو الفضل محمد برباط الأرجوانية مصلى الشيخ فى شعبان سنة ٦٩٨ هـ.

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجى معروف ١ / ٢٤٢، ٢٤٣).

*** الرشيد العباسى:**

انظر: هارون الرشيد.

*** الرشيد العطار (٥٨٤-٦٦٢ هـ / ١١٥٣-١٢٦٤م)**

هو رشيد الدين أبو الحسين الأموى النابلسى الأصل المصرى المالكى العطار الحافظ الثقة المجود الإمام. تخرج بابن المقدسى. وألف معجم شيوخه إليه انتهت رئاسة الحديث بالديار المصرية وولى مشيخة دار الحديث الكاملية بمصر (ملء العيبة ٢ / ٢٤١).

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من حفاظ الحديث وقال عنه:

الرشيد العطار الإمام الحافظ، رشيد الدين أبو الحسين يحيى بن على بن عبد الله الأموى النابلسى ثم المصرى المالكى. ولد سنة أربع وثمانين وخمسمائة وتخرج بابن المفضل، وتقدم فى فن الحديث، وانتهت إليه رياسة الحديث بالديار المصرية، وألف وخرَّج. ومات فى جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وستمائة (حسن المحاضرة ١ / ٣٥٦).

وقد ترجم له الزركلى فقال عنه : يحيى بن على بن عبد الله ابن على بن مفرج ، أبو الحسين، رشيد الدين القرشى الأموى النابلسى ثم المصرى ، المعوف بالرشيد العطار، محدث من الحفاظ . مالكى المذهب . أصله من نابلس، ومولده ووفاته بالقاهرة له «المعجم » فى تراجم شيوخه ، وهو من مصادر ابن قاضى شهبة، و «تخاريخ» و «مجموعات» منها « تحفة المستزيد فى الأحاديث الثمانية الأسانيد» وكتب بخطه الكثير، وكان خطه حسنا ... وولى مشيخة الكاملية سنة ٦٦٠ . قال اليونينى : قصدت رؤيته فى منزله، فخرج إلىّ وناولنى «كتابا » من مروياته وأجاز لى ما تجوز له روايته . وفى مخطوطات جامعة الرياض كتاب «نزهة الناظر فى ذكر من حدَّث عن أبى القاسم البغوى » مخطوط من تأليفه ٣٧ ورقة . الفيلم ٩٩ مصورا عن المكتبة المحمودية بالمدينة (١٣ أصول حديث) و «غرر الفوائد المجموعة فى بيان ما وقع فى صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة » مخطوط جزءان صغيران، ضمن المجموع « ١٧٤ أوقاف » فى خزانة الرباط ، رأيتهما (الأعلام ٨ / ١٥٩).

وقد ذكره صاحب الرسالة المستطرفة فى أصحاب الأجزاء الحديثية فقال : وجزء رشيد الدين أبى الحسين يحيى بن على ابن عبد الله بن على بن مفرج القرشى الأموى النابلسى ثم المصرى العطار المالكى الحافظ المتوفى سنة ثنتين وستين وستمائة وفيه ثمانية أحاديث (الرسالة المستطرفة / ٦٦).

(انظر مادة «الأجزاء الحديثية» فى م ٢ / ٤٢٣ ـ ٤٢٩)

(ملء العيبة بما جُمع بطول الغيبة لابن رشيد ـ تقديم وتحقيق سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة ٢ / ٢٤١ هامش ٤٥٩ للمحقق، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٣٥٦، والأعلام للزركلى ٨ / ١٥٩ ، والرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٦٦).

*** رشيد (قلعة ـ):**

عن العمارة الحربية بمدينة رشيد يقول الأستاذ إبراهيم إبراهيم عنانى :

لما كانت رشيد أحد المنافذ الرئيسية للغزاة فقد زادت العناية بثغرها وكثر قدوم الحكام إليها ليتفقدوا بأنفسهم وسائل الدفاع بها، وفى الوقت نفسه نزلها عدد كبير من العلماء

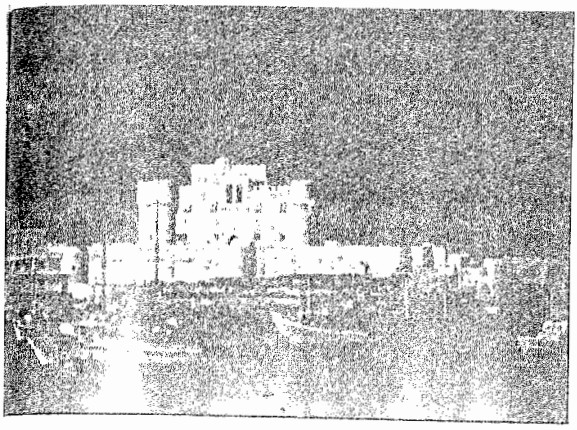

والفقهاء فقد أنشأ فيروز الرومى العرامى برجا برشيد ووقف عليها وقفا، أما هو فكان كما يقول السخاوى « يحفظ بعض تاريخ ومات بالقاهرة فى حدود سنة ٨٥٠ هـ» وفى سنة ٨٨٤ هـ أنشأ بها المتوكل على الله برجا أيضا .

والسخاوى المؤرخ قدم إلى رشيد وأخذ عن الجمال الرشيدى، أحد المسندين المشهورين فى علم الحديث وقد أشار السخاوى لبعض معالم رشيد وأن السلطان قايتباى أنشأ بها برجا فى عام ٨٧٦ هـ، وأقام بها سلسلة حديدية ضخمة زنتها ٢٥٠ قنطارا، وتم إعدادها تحت إشراف الأمير الدوادار، كما أنه بنى سورا حول رشيد لحمايتها من الغارات عليها، وذكر السخاوى وابن إياس أنه أنشأ برج رشيد سنة ٩٠١ هـ .

وفى ٢ رمضان سنة ٩٢١ هـ سار السلطان الغورى من الإسكندرية إلى رشيد فأمر بإنشاء سور على شاطىء البحر وأبراج لحفظ الثغر

فلقد شيدت بها القلاع والأبراج والسور والبوابات .

ثم يتكلم على قلعة رشيد أو «قلعة قايتباى» فيقول :

تقع هذه القلعة على الشاطئ الغربى للنيل على بعد ستة كيلو مترات شمال رشيد، وقد أنشأها السلطان قايتباى، فقد جاء فى ابن إياس «لما انتهى السلطان قايتباى من افتتاح قلعته المعروفة بالإسكندرية فى جمادى الأول عام ٨٨٤ هـ ـ أغسطس ١٤٧٩ م) قصد رشيد ليشرف على ما تم من بناء قلعتها التى كانت تشيد فى ذلك الحين» ثم يعود ويتكلم عنها

فى عصر السلطان الغورى فيقول إنه (أى الغورى) لما خشى غزو العثمانيين ذهب بنفسه للتفتيش على حصون الإسكندرية ورشيد وكان ذلك يوم الأربعاء الموافق ٢ رمضان عام ٩٢٢ هـ - أكتوبر سنة ١٥١٥ م وشاعر الخبر إذ ذاك بأن السلطان قد أمر ببناء سور لرشيد على ساحل البحر المتوسط .

وقد وصف معظم الرحالة الأوربيين الذى وفدوا إلى مصر إبان القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين قلعة رشيد وأجمعوا على أن بناءها يشبه إلى حد كبير فى تصميمه الحصن الداخلى لقلعة قايتباى بالإسكندرية وأقيمت مبانيها من الحجر والطوب الأحمر الرشيدى ويتخلل جدران أسوارها دعامات جرانيتية مستديرة على غرار الدعامات الموجودة بالبرج الرئيسى لمثيلتها بالإسكندرية .

وقد ترك لنا الرحالة نوردن رسما لهذه القلعة تظهر فيه مئذنة جامعها القديم الذى تهدم وأنشىء مكانه مسجد صغير آخر أوائل هذا القرن .

وقد أحدث الفرنسيون أثناء الحملة الفرنسية على مصر تعديلات طفيفة على أبراج هذه القلعة التى أطلقوا عليها اسم قلعة جوليان وأحاطوها ببناء من الطوب الآجر وجعلوها على شكل متوازى الأضلاع ، وتقع القلعة فى شمال رشيد وكانت تسمى «القلعة المربعة» وشهدت المعارك التى جرت بين الإنجليز والفرنسيين سنة ١٨٠١ م ثم احتلها الفرنسيون وأطلقوا عليها «قلعة جوليان Snt. Julian» تخليدا لذكرى أحد جنودهم الذى مات هناك ، والقعلة فى شكلها العام تقرب من الشكل المستطيل يكتنفها أربعة أبراج فى أركانها الأربعة - وهذه الأبراج متعددة الأضلاع من خارجها وجسم البرج دائرى من الداخل ويحتوى كل برج على طابقين أو ثلاثة .

والقلعة عبارة عن حصن خارجى وحصن داخلى الحصن الخارجى ، هو السور الذى يدور بالحصن الداخلى وتوجد به الأبراج الخارجية الكبيرة الحصن الداخلى . توجد به أبراج أيضا وخزانات للمياه وحمامات وصرف صحى وكان يوجد به أيضا جامع استحدث داخل أبنية القلعة .

ويوجد على امتداد الأسوار الخارجية قبوات داخل الجدار وبها فتحات للسهام ومجهزة تجهيزات تتيح للجندى الوقوف مستريحا للقبض على سهامه وتصويبها بدقة تجاه العدو حيث جهز له المعمار جزءا من الأرضية تحت الفتحات أعلى من الأرضية الأصلية .

وكان يوجد للقلعة بوابة رئيسية من الجهة القبلية وهى تشبه مدخل قلعة الإسكندرية هذا وقد بنيت القلعة بالأحجار المنحوتة نحتا جيدا من الأساس حتى ارتفاع قامة الإنسان ثم بعد ذلك أكملت بالحجارة والطوب مدماك من الحجر وآخر من الطوب بالتبادل ويبلغ سمك الجدران حوالى أربعة ونصف متر تقريبا

وفى زمن الحملة الفرنسية قام الفرنسيون بإضافة طبقات بنائية للجدران لتقويتها بالطوب الأحمر من الخارج والداخل وسدوا بعض فتحات السهام وبعض الطاقات

ويرجع السبب فى اهتمام الأشرف قايتباى بتحصين رشيد وغيرها من ثغور مصر إلى اضطراب العلاقات بين مصر والدولة العثمانية التى ظهرت قوتها فى ذلك الحين ، خاصة بعد أن فتح السلطا العثمانى محمد الثانى القسطنطينية فى سنة ١٤٥٣ م (٨٥٧ هـ) فى عهد السلطان إينال وأصبحت الدولة العثمانية على هذا النحو منافسا خطيرا لدولة المماليك وكانت علاقات المودة المتبادلة بين قايتباى ومحمد الثانى قناعا زائفا يخفى وراءه حقيقة هذه العلاقات من تغاير وتحاسد وتربص كل منهما بالآخر.

القلعة شملها الترميم لقد قامت هيئة الآثار المصرية بأعمال الحفائر بهدف : ١ - الكشف عن أساسات البرجين الشمالى الشرقى والشمالى الغربى للقلعة واتضح أن البرج الشمالى الشرقى يضم أربعة مزاغل على خلاف باقى الأبراج التى تضم مزاغل . ٢ - الكشف عن أساسات الأسوار من الداخل حيث تم العثور على أساسات حجرية تتقدمها فى بعض أجزاء من هذه الأسوار، كما تم الكشف عن الأساسات الخارجية للأسوار والأبراج ٣ - الكشف عن أساسات الأجزاء المندثرة من المبنى الداخلى للقلعة حيث ظهرت الأرضية الأصلية لهذا المبنى والأرضية التى ترجع إلى عصر الحملة الفرنسية كما ظهرت إحدى أعتاب السلم بالجهة الجنوبية من هذا المبنى وعليها كتابات هيروغليفية .

ولقد أتمت الهيئة ما يلى . ١ - تم عمل حاجز حول القلعة من الجهات الشرقية والشمالية والجنوبية لمنع تسرب المياه إلى داخلها أثناء الأعمال التى تقوم بها الهيئة . ٢ - أجريت

حفائر للكشف عن أساسات الأبراج والأسوار الداخلية والخارجية وتحديد أساسات الأجزاء الناقصة من المبنى الداخلى حتى يتسنى استكمال ما اندثر منها.٣ـ تم ترميم القلعة باستخدام أحجار بديلة لما فقد من أحجارها القديمة مع استخدام الطوب الأحمر لاستكمال الأجزاء التى كانت مبنية منه فيها .٤ـ تم إعادة الأبراج المندثرة على ضوء ما تسفر عنه أعمال الكشف من أساسات مع مراعاة الاستعانة بتخطيط الأبراج التى ما زالت موجودة.٥ ـ بناء سور حول القلعة من النواحى الغربية المجاورة للطريق والقبلية والجنوبية.٦ـ بناء حواجز أمواج دائمة للقلعة من الجهة الشرقية لحمايتها من الموج وظاهرة النحر المنتشرة فى هذه المنطقة وهذا الجهد بإعادة القلعة إلى ما كانت عليه حققته الهيئة عام ١٩٨٥ فى فترة رئاسة الدكتور أحمد قدرى للهيئة (رحمه الله تعالى)

(قلعة رشيد ـ إبراهيم إبراهيم عنانى ، تقديم أ . د. نبيل الروبى / ٦٣ ـ٦٦).

*** رشيد (متحف) :**

فى يوم ١٩ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٥٩ م ، وبمناسبة احتفال مدينة رشيد بذكرى انتصارها على حملة فريزر العسكرية سنة ١٨٠٧ م، تم افتتاح متحف رشيد فى (دار عرب كلى) التى تعد تحفة معمارية إسلامية نادرة («رشيد» / ٣٣).

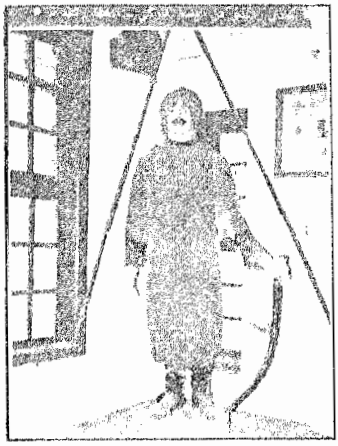

ويتكون منزل «عرب كلى» هذا من أربعة طوابق وشبابيك ذات مصبعات حديدية تعلوها فتحات إنارة وقاعة ذات سقف مثمن (شخشيخة) من الخرط ويتصدر القاعة إيوان خشبى ذو شبابيك من الخرط المختلف الأشكال بالإضافة إلى حمام مسقوف بقباب ضحلة يجاوره ممر به دكة للاستراحة وباب يؤدى إلى حجرة النوم (قلعة رشيد / ٥٥).

وزائر متحف رشيد سيجد فى الطابق الثانى من الدار نماذج مجسمة لأسرة رشيدية تجلس على الأرض حول «الطبلية» تأكل الأرز مع السمك المشوى، وهى الأكلة الشعبية فى رشيد حتى الآن، وبجوار الطبلية إبريق نحاسى كبير لغسيل الأيدى، ومصباح الإضاءة التقليدى، وصندوق كبير من الخشب لحفظ الأغراض وملابس الأسرة.

وفى الغرفة اليمنى من نفس الطابق نماذج أخرى تصور قتال أهالى رشيد ضد الغزاة فى «معركة رشيد» الشهيرة، وتمثل هذه النماذج جنديا إنجليزيا يطعن موطنا رشيديا بالسونكى، ونساء وفتيات رشيد يصبون الزيت المغلى ، من نوافذ البيوت، على رؤوس العساكر الإنجليز، ومواطن من رشيد يضرب جنديا آخر ببلطة، وعلى جدران الغرفة تعرض أنواع مختلفة من البنادق والخناجر والسيوف والبلط التى استخدمت فى معركة رشيد ، والأعلام التى رفعها أهالى رشيد فى وجه الغزاة والمكتوب عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

وفى إحدى حجرات الطابق الثانى أيضا يعرض المتحف نموذجا لطابية عسكرية مصرية تعكس ملامح القلاع الحربية المصرية فى رشيد وقت حملة فريزر ... وفى حجرة أخرى صورة عقد زواج القائد الفرنسى (مينو) من زبيدة بنت البواب، بنت رشيد الشهيرة ووثيقة إشهار إسلام القائد مينو، الذى لقب نفسه بالقائد عبد الله مينو .

وفى حجرات المتحف الأخرى نموذج لحجر رشيد الشهير، وعدد كبير من الكتب التاريخية التى تتناول سيرة رشيد، ونضال أهلها ضد الغزاة على مر التاريخ («رشيد» / ٣٣)

وفى عام ١٩٨٦ افتتحت الحديقة المتحفية برشيد وهى تشمل عرضا متحفيا مكشوفا للقطع الأثرية المكتشفة فى رشيد مثل تيجان الأعمدة والأحواض الرخامية ذات الزخارف النباتية وأيضا سبيلا رخاميا ذا شباك نحاسى وحوض رخامى (فواره) وغيرها .

وقد وضعت هذه القطع الأثرية على قواعد رخامية وتمت إحاطتها بسور ذى أعمدة تحمل مصابيح ذات طابع إسلامى و (برجولات) بداخلها مقاعد بجانب الإضاءة الجمالية (قلعة رشيد / ٥٥)

(«رشيد ... مدينة المليون نخلة» ـ حسن الرزاز مجلة الفيصل العدد

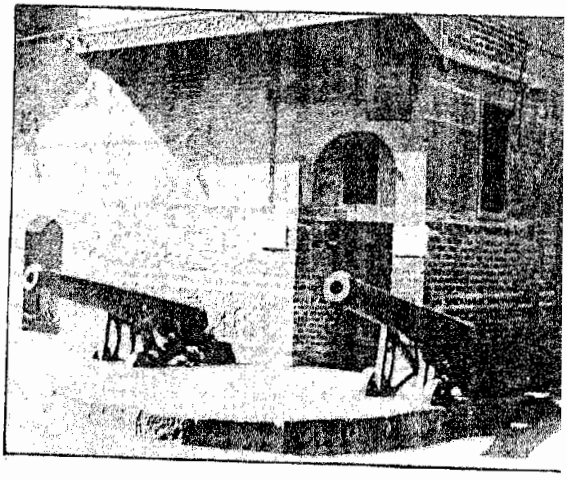

★ معركة الأهالى ضد جنود حملة فريزر ـ متحف رشيد ـ ★

(١٣٣) جمادى الآخرة ١٤٠٨ يناير ـ فبراير ١٩٨٨ م / ٣٣ ، وقلعة رشيد ـ إبراهيم إبراهيم عنانى ، تقديم أ . د. نبيل الروبى / ٥٥) .

*** ابن رُشَيد (٦٥٧ ـ ٧٢١ هـ / ١٢٥٩ ـ ١٣٢١ م)**

أوردنا ترجمته فى مادة «رحلة ابن رُشيد » فى م ١٩ / ٤٧٦ ـ ٤٩٦ فانظرها فى موضعها

*** رشيد الدولة:**

انظر: رشيد الدين (فضل الله)

*** أبو الرشيد الرازى (٥٣٠ ـ ٥٨٩ هـ / ١١٣٥ ـ ١١٩٣م):**

هو «مبشر بن أحمد بن على بن أحمد بن عمرو، أبو الرشيد الحاسب الملقب بالبرهان»

رازى الأصل ، بغدادى المولد والدار.

اشتغل بالرياضيات وبرع فيها . ولا سيما فى الحساب، وخواص الأعداد، والجبر ، والمقابلة والهيئة ، وقسمة التركات . عدا إلمامه بسائر فروع المعرفة .

قرأ عليه كثيرون وخذوا عنه . وتميز فى أيام «الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد » وقرب منه . واعتمد فى اختيار الكتب التى وقفها ... فإنه أدخله إلى خزائن الكتاب بالدار الخليفية (تراث العرب العلمى / ٣٧٤) .

وأرسله موفدا إلى الملك العادل بن أبى بكر الأيوبى إلى بلاد الموصل . فلقيه فى نصيبين (أو دنيسر) وتوفى هناك سنة ٥٨٩ هـ .

(علماء العرب / ٢٦٩) قال ابن قاضى شهبة: له مصنفات مفيدة، بالغ ابن النجار فى تقريظه (الأعلام ٥ / ٢٧٣).

(التراث العربى العلمى فى الرياضيات والفلك قدرى حافظ طوقان / ٣٧٤، وعلماء العرب - إعداد وتحقيق د. يوسف فرحات / ٢٦٩، والأعلام للزركلى ٥ / ٢٧٣ وقد أدرجه تحت عنوان «مبشر بن أحمد»)

*** رشيد الدين (فضل الله) (-٧١٦هـ / -١٣١٦م):**

أدرجه الزركلى تحت اسم «رشيد الدولة» وقال عنه: فضل الله (رشيد الدولة، أو رشيد الدين) بن أبى الخير (عماد الدولة) ابن على (موفق الدولة) أبو الفضل الهمذانى، وزير من المشتغلين بالفلسفة والطب والتاريخ. اتصل بملك التتار «محمود غازان» وخدمه بطبه إلى أن ولى الوزارة له، ثم لأخيه «خدا بنده» من بعده. وقام بكثير من أعمال البر فى «تبريز» كالخوانك - جمع خانكاه [خانقاه] - والمدارس. وصنف كتابا فى تفسير القرآن على طريقة الفلاسفة فنسب إلى الإلحاد. ومرض القان «خدا بنده» فاشترك رشيد الدولة فى علاجه، فمات، فقالوا إنه كان سبب موته، فقتلوه...

وقالوا إن أباه كان يهوديا عطارا، وإنه، أى رشيد الدولة، أسلم قبل أن يتصل بغازان، وقد احترقت - أو أحرقت - كتبه بعد قتله، وبقى منها «جامع التواريخ» مخطوط (قالت المؤلفة: الكتاب مطبوع وتذكر طبعته فيما بعد إن شاء الله تعالى) وهو أربع مجلدات، بالعربية والفارسية، طبعت النسخة الفارسية منه باسم «تاريخ غازانى» و «مفتاح التفاسير» مخطوط فى دار الكتب، مقدمة لتفسير له يعرف بالتفسير الرشيدى، و «الأسئلة والأجوبة الرشيدية» مخطوط فى استانبول، و «التوضيحات» مخطوط فى استانبول، ويسمى «جامع التصانيف الرشيدية» و «مجموعة رسائل» مخطوطة تشتمل على ٥٢ رسالة، جمعها كاتبه شمس الدين محمد الأبرقوئى وصدرها بمقدمة. قال الذهبى أكان له رأى ودهاء ومروءة. عاش نحو ٧٥ سنة (الأعلام ٥ / ١٥٢)

وفيما يلى بيان بطبعة «جامع التواريخ (تاريخ المغول)» كما أوردها المعجم الشامل.

- نقله إلى العربية: محمد صادق نشأت، ومحمد موسى هنداوى، وفؤاد عبد المعطى الصياد، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومى، د. ت.

الجزء الأول: ٤٠٤ ص، ٢٠٠ ص، ف ٤٠ ص: الموضوعات الأشخاص، البلدان والأمكنة، القبائل والأمم، الإيلخانيون، تصويبات.

الجزء الثانى: ٢٣٦ ص، ف ٧٣ ص: الموضوعات، الأشخاص، البلدان والأمكنة، القبائل والأمم، تصويبات (المعجم الشامل ٣ / ٦٠، ٦١).

(الأعلام للزركلى ٥ / ١٥٢ وانظر ماجاء فى هامش (١) من تعليقات والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٦٠، ٦١)

*** الرشيدى (إبراهيم بن لاجين) (٦٧٣ - ٧٤٩ هـ / ١٢٧٤ - ١٣٤٨م):**

ترجم له صاحب «المنهل الصافى» فقال عنه:

إبراهيم بن لاجين بن عبد الله، الشيخ برهان الدين الرشيدى، خطيب جامع أمير حسين بحكر جوهر النوبى خارج القاهرة.

مولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة، كان فقيها فاضلا، أخذ القراءات عن الشيخ تقى الدين بن الصائغ (المتوفى سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م) وقرأ الفقه على الشيخ علم الدين العراقى (المتوفى سنة ٧٠٤ هـ، ١٣٠٤ م) والأصول على الشيخ.

تاج الدين البارنبارى (المتوفى سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م) والفرائض على الشيخ شمس الدين الدارندى، والنحو على الشيخ بهاء الدين بن النحاس، والعلم العراقى، وعلى الشيخ أثير الدين أبى حيان، والمنطق على سيف الدين البغدادى (المتوفى سنة ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥م) وحفظ الحاوى والجزولية والشاطبية، وبرع وتصدر وأقرأ أصول ابن الحاجب وتصريفه والتسهيل، وغير ذلك، وكان يدرى الطب والحساب، ويصنف الخطب، وله نظم، وهو غير مشهور، وكان على قراءاته فى المحراب وخطابته روح، ولهما وقع فى النفوس.

وكان مشهورا بالصلاح والدين والتواضع، وسلامة الباطن، وقرأ عليه جماعة وتخرجوا به، وعرض عليه سنة خمس وأربعين وسبعمائة خطابة المدينة وقضاؤها فامتنع ولم

يوافق بعد ما اجتمع بالسلطان وولاه، ثم نزل وأقام بالقاهرة إلى أن توفى يوم الثلاثاء تاسع عشرين شوال سنه تسع وأربعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

له ترجمة فى: الدليل الشافى ١ / ٣٠ رقم ٨٨، النجوم الزاهرة ١٠ / ٢٣٤، أعيان القصر، الوافى ٦ / ١٦٤ رقم ٢٦١٤ الدرر ١ / ٧٧ رقم ٢٠١، طبقات الشافعية الكبرى ٩ / ٣٩٩ رقم ١٣٤٢، شذرات الذهب ٦ / ١٥٨ بغية الوعاة ص ١٨٩، درة الحجال ١ / ١٩٥ رقم ٢٦٦.

(المنهل لصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين. تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١ / ١٨٤، ١٨٥، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الرشيدى (أحمد حسن) (ـ ١٢٨٢ هـ / ـ ١٨٦٥ م):**

ممن نهضوا بالترجمة والتأليف من رجال الأزهر الشريف وهو أحد الأفذاذ النابغين فى مدرسة الطب المصرية والبعوث إلى أوربا، جاهد فى تأسيس النهضة مجاهدة صادقة، حتى كان أحد دعائمها، وأكثر الأطباء عملا فى سبيلها.

نشأ نشأته الأولى فى الجامع الأزهر، فلما أراد «محمد على» اختيار شباب لدراسة الطب كان بين الراغبين فيها فدخل مدرسة الطب وتعلم بها، وسافر فى البعث الأول إلى باريس، فلما عاد عين معلما للطبيعة فى المدرسة، ثم أخذ فى الترجمة والتأليف بهمة لا تعرف الكلال، وكفاية ومقدرة ومتانة فى اللغة فاق فيها زملاءه وأنداده.

وتمتاز مؤلفاته بالتجويد والإحكام، وأنها قلما تحتاج إليه تحرير وتصحيح.

وقد ألف فى أكثر فنون الطب والطبيعة، ولما انتقلت ولاية مصر إلى عباس الأول، ثم إلى سعيد، وسكتت الحركة العلمية لم يظهر شىء من تأليفه، وكان حساده قد سعوا به، ثم شفع له بعض أصدقائه لدى (الخديو إسماعيل) إذ آلت الولاية إليه، فهش له وقربه وأوصاه أن يستأنف جهده، فألف كتاب «عمدة المحتاج لعلمى الأدوية والعلاج».

آثاره:

له مؤلفات تشهد بقدرته ورسوخ قدمه منها:

١ ـ رسالة فى تطعيم الجدرى أصلها (لكلوت بك) قام هو بترجمتها.

٢ ـ الدراسة الأولية فى الجغرافية والطبيعة (معرب).

٣ ـ (ضياء النيرين فى مداواة العينين) معرب عن كتاب للجراح (لورنس) مع زيادات عن الأصل.

٤ ـ طالع السعادة والإقبال فى علم الولادة وأمراض النساء والأطفال ترجمه عن الفرنسية (على هيبة) وتولى هو تصحيحه.

٥ ـ نبذة فى تطعيم الجدرى.

٦ ـ بهجة الرؤساء فى أمراض النساء

٧ ـ نزهة الإقبال فى مداواة الأطفال.

٨ ـ الروضة البهية فى مداواة الأمراض الجلدية.

٩ ـ نخبة الأمائل فى علاج تشوهات المفاصل ـ تكملة للروضة البهية.

١٠ ـ عمدة المحتاج فى علمى الأدوية والعلاج، وهو كالموسوعة الطبية فى أربعه مجلدات، علق عليها الدكتور (حسين عودة) بفهرس يسهل الانتفاع به.

(الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة ـ د. محمد كامل الفقى. مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر الشريف، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الثالثة عشر، الكتاب الرابع، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م، ١ / ٦٤ ـ ٦٦. انظر أيضا الأعلام للزركلى ١ / ١١٣)

*** الرشيدى (على بن شمس الدين):**

انظر: رشيد

*** الرشيف أنقع:**

من الأمثال قال أبو هلال العسكرى ويقال «الرشف أنقع» معناه: أن السرفق فى طلب الحجة أجلب لها، وأسهل للوصول إليها. وأصله أن الشراب إذا رشف قليلا قليلا كان أقطع للعطش، وأجلب للرّى، وإن كان فيه بطء، وقوله «أنقع» أى أرْوَى. يقال: شرب حتى نقع، أى رَوِى، ونقعته أنا وأنقعته، ومثله قولهم: «الجَزْع أرْوَى»

(جمهرة الأمثال لأبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى ـ ضبطه وكتب هوامشه ونسقه د. أحمد عبد السلام خرج أحاديثه أبو هاجر

محمد سعيد بن بسيوني زغلول . دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م / ٣٩٣ ، ٣٩٤).

* **ابن رشيق القيرواني (٣٩٠ ـ ٤٦٣ هـ / ١٠٠٠ ـ ١٠٧١م):**

قال عنه القفطي في ترجمته له :

الفاضل الأديب ، الجليل القدر، مصنف كتاب «العمدة» في صناعة الشعر، وغيره . ووجدت له ما صورته :

هو الحسن بن رشيق الإفريقي المعروف بالقيرواني . من أهل مدينة من مدن إفريقية ، تعرف بالمحمدية . وأبوه رشيق ، مملوك رومي لرجل من أهل المحمدية ، من الأزد .

ولد الحسن بن رشيق بالمحمدية في شهور سنة سبعين وثلثمائة (في الأعلام ٢ / ١٩١ سنة ٣٩٠) ونشأ بها ، وعلمه أبوه صنعته ، وهي الصياغة . وقرأ الأدب بالمحمدية ، وقال الشعر قبل أن يبلغ الحلم ، واشتاقت نفسه إلى التزيد من ذلك وملاقاة أهل الأدب ، فرحل إلى القيروان ، وعمره ست عشرة سنة ، وامتدح بها . واشته بجودة الخاطر، وصدق القريحة ، وحسن المحاضرة . وامتدح صاحب القيروان ابن باديس في سنة سبع عشرة وأربعمائة بقصيدة ، ذكر فيها بناء ابتناه في منزله بصبرة ، وهي منظرة جليلة أنيقة .

(هو المعز باديس بن المصور الصنهاجي ، تولى سلطان إفريقية وما والاها من الغرب ، وكان ملكا رئيسا جليلا جوادا ممدحا ، خلع طاعة خلفاء مصر من بني عبيد ، وخطب للعباسيين . وتوفي سنة ٤٥٤ ، النجوم الزاهرة (٥ / ٧١).

وأول هذه القصيدة :

ذَمَّت لعينك أعين الغزلان
قمرٌ أقرَّ لحسنها القمران
ومشت فلا والله ما حقفُ النقا
مما أرتك ولا قضيب البان

(حِقف النقا : القطعة المحدودبة من الرمل ، والبان : شجر سبط القوام لين ، يشبه به القد).

يقول فيها :

وثَنُ الملاحة غير أن ديانتي
تأبى عليَّ عبادة الأوثان
يابن الأعزة من أكابر حِمْيَر
وسلالة الأملاك من قحطان
من كلِّ أبلج آمر بلسانه
يضع السيوف مواضع التيجان

وذكر بناء المنظرة بصبرة ـ وهي محلة الملك بالقيروان ـ فقال :

وحللت من علياء صبرة موضعا
أكرم به من موضع ومكان
زادت بناه على الخورنق بسطة
وحوت أعز حمى من النعمان
وغدا ابن ذي تزن بسفل دونه
هممًا نزلنا به على غمدان

(سفل : هو سفل يحصب ، مخلاف باليمن).

ولما تحقق ابن باديس مكانته من الأدب ومحله من قول الشعر قربه ، فامتدحه بقصيدة صار بها في جملته ، ونسب لأجلها إلى خدمته ، ولزم ديوانه وأخذ الصلة منه ، وحمل على مركب يميز به ، فمن قوله في مديحها :

لَدْنُ الرماح لما تسقى أسنَّتها
من مُهجة القَيْل أو من مُهجة البطل
لو أورقت من دم الأعداء سُمْرُقنا
لأورقت عنده سمر القنا الذُّبل
إذا توجه في أولى كتائبه
لم تفرق العين بين السهل والجبل
فالجيش ينفض حوليه أسنته
نفض العقاب جناحيها من البلل
يأتي الأمور على رفق وفي دعة
عجلان كالفلك الدوار في مَهَل

وكان بين ابن رشيق وبين محمد بن شرف الشاعر مباينة بعد مواصلة وذلك أنهما كانا شاعري ابن باديس ، ودخلا إليه ، واتصلا بخدمته في وقت واحد . وكان ابن شرف ممن لا ينكر حدقه ، ولا يدفع في هذا النوع صدقه ، ولم يزل بينهما مكاتبات ومخاطبات .

ثم إن المنافسة أوقعت بينهما ، وتخارجا في الهجاء ، وعمل ابن رشيق عدة تصانيف في الرد عليه وإخراج معايب أقواله .

(ذكر منها ابن شاكر الكتبى فى كتاب «الفوات» ٢ / ٢٥٥٠): رسالة «ساجور الكلب» ورسالة «قطع الأنفاس» ورسالة «نجح الطلب» ، ورسالة «رفع الأشكال ودفع المحال»، ورسالة «فسخ الملح ونسخ اللمح». وذكر صاحب البساط منها فى ص ٩٠ : رسالة «نقض الرسالة الشعوذية والقصيدة الدعية»، و «الرسالة المنقوضة» ونقل عن الصلاح الصفدى قوله: «وقفت على هذه المصنفات والرسالة جميعها، فوجدتها تدل على تبحره فى الأدب واطلاعه على كلام الناس ونقله لمواد هذا الفن وتبحره فى النقل).

ولم يزل ابن رشيق على ما هو عليه من إقامة سوق الأدب، والتنبيه على فضل لغة العرب، بما يصنفه فيها ويؤلفه، ويحرره ويرصفه، مرة فى لغتها، ومرة فى معانيها الواردة فى أشعارها وأمثالها وأخبارها إلى أن وقع هجوم على القيروان؛ فعند ذلك فر عنه إلى ساحل البحر المغربى، ولم يمكنه المقام هناك، فعدى البحر إلى جزيرة صقلية، ونزل بمازر إحدى مدنها على أميرها ومتوليها ابن مطكود، فأكرمه واختصه، وقرأ عليه كتبه. ومن جملة ما رأيته من قراءاته عليه كتاب «العمدة» فى صنعة الشعر، وهو أجل كتبه وأكبرها. ورأيت خط ابن رشيق على نسخة منها، ولم يزل عنده إلى أن مات بمازر (Mazzara) فى حدود سنة خمسين وأربعمائة - رحمه الله تعالى (فى معجم الأدباء وبغية الوعاة وشذرات الذهب أن وفاته كانت سنة ٤٥٦ . وذكر ابن خلكان أن وفاته كانت ٤٦٣ . ثم قال بعد ذلك: «ورأيت بخط بعض الفضلاء أنه توفى سنة ٤٥٦ بمازر. والأول أصح»).

قالت المؤلفة: وفاته فى الأعلام ٢ / ١٩١ سنة ٤٦٣هـ، وفى إنباه الرواة فى صدور سنة ٤٥٠ كما سبق، وفى فهرس مخطوطات مكتبة تشستربتى سنة ٤٥٦هـ.

فمن تصانيفه: كتاب «العمدة» فى صناعة الشعر أربعة مجلدات، اشتمل من هذا النوع على ما لم يشتمل عليه تصنيف من نوعه، وأحسن فيه غاية الإحسان. وذكر هذا الكتاب بحضرة القاضى الأجل الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى فقال: هو تاج الكتب المصنفة فى هذا النوع (يأتى بيان طبعاته فيما بعد).

وله كتاب «قُراضة الذهب فى صناعة الأدب»، وهو كتاب لطيف الجِرْم، كثيف العلم، لطيف العبارة، متين الإشارة، صادق القصد، هنى الورد (يأتى بيان طبعاته فيما بعد).

وله كتاب «الشذوذ» فى اللغة، ذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة فى بابها، عربية فى معناها، دل به على كثرة اطلاعه، ومتانة اضطلاعه (قال صاحب البساط: «شرحة بنفسه»).

(ومن مصنفاته أيضا: كتاب «الأنموذج» فى شعراء القيروان؛ ذكره ياقوت والسيوطى. وذكر له صاحب كشف الظنون: «ميزان العمل» فى التاريخ، و«تاريخ القيروان» و«شرح موطأ مالك»، و«الأنموذج» فى اللغة. وذكر له صاحب البساط ص ٩٠: «الروضة الموشية فى شعراء المهدية»، و«المساوى فى السرقات الشعرية»، و «مختصر الموطأ») (إنباه الرواة ١ / ٢٩٨ - ٣٠٤).

وشعر ابن رشيق أشبه بشعر العلماء والفقهاء منه بشعر الشعراء البلغاء المتفننين ولكنه من نوع الشعر المعروف فى زمانه، بعضه فى المدح، وبعضه فى الحكم ونقد أخلاق الإنسان، وبعضه فى الفكاهة. وهو فى جملته سهل الأسلوب به شىء من الصناعات اللفظية التى ذاعت فى زمانه. فمن قوله فى النصيحة:

من يصحب الناس مطويًّا على دخل
لا يصحبوه، فخلُّوا كل تدخيل
لا تستطيلوا على ضعفى بقوتكم
إن البعوضة قد تعدو على الفيل

(المفصل ٢ / ١٨٠).

وفيما يلى بيان طبعات كتابين من مؤلفات ابن رشيق كما أوردها المعجم الشامل:

١ - العمدة فى صناعة الشعر ونقده:

- القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٥ هـ / ١٩١٧ م، ٢ج.

- تصحيح أحد كبار العلماء، القاهرة: مكتبة أمين هندية، مطبعة أمين هندية ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م.

ج ١ : ٢٥٤ ص، م ٣ ص، ف ٨ ص: المحتوى.

تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة حجازى، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م.

ج ١ : ٣٢٥ ص ، م ١٠ ص ، ف ١١ ص : المحتوى .

ج ٢ : ٣٠٤ ص ، ف ٥ ص : المحتوى .

ـ ط ثالثة ، كالسابقة ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

ط رابعة ، بيروت : دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، ١٩٧٢ م .

ج ١ : ٣٤٩ ص ، ١٤ ص ، ف ١٢ ص : المحتوى .

ج ٢ : ٣٢٨ ص ، ف ١١ ص : الموضوعات .

قالت المؤلفة : هذه الطبقة الرابعة هى التى عندى .

٢ ـ قراضة الذهب فى نقد أشعار العرب :

ـ القاهرة : مكتبة الخانجى ، مطبعة النهضة ، ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦ م . ٥٩ ص ، م ٥ ص .

ـ تحقيق الشاذلى بويحيى ، تونس ، الشركة التونسية للتوزيع ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، ١٩٧٢م .

٢٧٥ ص ، م ١١ ص + ١٣٩ ص دراسة وترجمة بالفرنسية ، ف ٤٧ ص : فهرس الأشعار ، المراجع (المعجم الشامل ٢ / ٦٢ ، ٦٣) .

وجمع الدكتور عبد الرحمن ياغى ، ماظفر به من شعره فى «ديوان» طبع ببيروت (الأعلام ٢ / ١٩١)

ويوجد مخطوط كتاب «قراضة الذهب» فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٦٢٩ (٤)

عنوان المخطوطة : قراضة الذهب فى نقد أشعار العرب

اسم المؤلف : أبو على ، الحسن بن رشيق الأزدى القيروانى

اسم الشهرة : ابن رشيق

تاريخ الوفاة : ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م

تعريف بالمخطوطة : مقتطفات أدبية

عدد الأوراق : من ١٢٥ ـ ١٣٧

المصدر : بروكلمان ١ / ٣٠٧ ، الملحق ١ / ٥٤٠ (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٨٨٤ ، ٨٨٥)

له ترجمه فى إشارة التعيين الورقة ١٤ ، وبغية الوعاة / ٢٢ ، وتلخيص ابن مكتوم / ٥٤ ، ٥٥ ، والحلل السندسية / ١٠٠ ـ ١٠٢ ، وابن خلكان ١ / ١٣٣ ، وروضات الجنات / ٢١٧ ، ٢١٨ ، وشذرات الذهب / ٣ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ / ٣٠١ وكشف الظنون / ١٨٥ ، ٣٠١ ، ٩٧٣ ، ١٠٢٩ ، ١١٦٩ ، ١٩٠٧ ، ١٩١٨ ، ومعجم الأدباء ٨ / ١١٠ ـ ١٢١ . وألف الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب رسالة سماها : « بساط العقيق فى حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق» ، والأستاذ عبد العزيز الميمنى رسالة سماها : «ابن رشيق» ، وأخرى سماها «النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف» . وانظر فوات الوفيات ٢ / ٢٥٥ (إنباه الرواة ١ / ٢٩٨)

(إنباه الرواة للقفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، ١ / ٢٩٨ ـ ٣٠٤ وهوامش المحقق وقد وضعت بين أقواس فى ثنايا النص ، والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢ / ١٨٠ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ٣ / ٦٢ ، ٦٣ والأعلام للزركلى ٢ / ١٩١ ، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثرج . آربرى ، ترجمه د . محمود شاكر سعيد ، راجعه د . إحسان صدقى العمد ٢ / ٨٨٤ ، ٨٨٥ . انظر أيضا إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د . عبد المجيد دياب ٨٩ ، ٩٠) .

ابن رشيق (مدرسة ـ):

ذكرها المقريزى فى المدارس فقال عنها : هذه المدرسة للمالكية وهى بخط حمام الريش من مدينة مصر ، كان ، الكاتم من طوائف التكرور لما وصلوا إلى مصر فى سنة بضع وأربعين وستمائة قاصدين الحج دفعوا للقاضى علم الدين بن رشيق مالاً بناها به ودرّس بها فعرفت به وصار لها فى بلاد التكرور سمعة عظيمة ، وكانوا يبعثون إليها فى غالب السنين بالمال .

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢ / ٣٦٥)

*** الرّصّ:**

قال الراغب الأصفهانى :

رصّ : قال تعالى : ﴿كأنهم بنيان مرصوص﴾ [الصف : ٤] أى محكم كأنما بنى بالرصاص ، ويقال رصصته ورصَّصْته وتراصوا فى الصلاة أى تضايقوا فيها . وترصيص المرأة . أن تشدد التنقُّب ، وذلك أبلغ من الترصص .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد الكيلانى / ١٩٦).

* **الرصاص:**

أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز إليها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية»

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى

قال: الرصاص ـ «ع» قوته قوة تبرد، فإذا اتخذ منه هاون ودَسْتَج، وألقى فى الهاون شىء من العصارات الباردة، بمنزلة عصارة الخس وشبهه وسُحق حتى ينحل فيه من الرصاص، زاد فى تبريد العصارات زيادة بينة، وإن أريد بها التبريد أكثر ألقى معها زيت إنفاق، أو دهن ورد، أو دهن سفرجل أو دهن آس، واستعملت فى الأورام الحارة العارضة فى المقعدة، أو فى العانة والثديين. والرصاص ضربان: أسود وهو الأُسْرُبّ والآنُك، والآخر القلعى وهو القزدير، وهو أفضلها، وإذا لطخت الأصبع بدهن أو شمع، ودلك به الرصاص، ولطخ به الحاجبان قوى شعرهما وكثّره، ومنع من انتثاره، والرصاص المحرق يصلح للجراح والقروح، إذا وقع فى المراهم، ويوافق قروح العين إذا وقع فى أدويتها، وإذا حك الرصاص بشراب أو غيره نفع من الأورام الحارة، وإن دلك الرصاص بدهن وطلى به الحديد لم يصدأ، ومن لبس منه خاتما نقص بدنه، وإن طرحت قطعة رصاص فى قدر لم ينضج اللحم، ولو أوقدوا عليه مدة، وإن اتخذ منه طوق وطوقت به شجرة وهى مثمرة، فإنها لا يسقط من ثمرها شىء، وزاد بذلك ثمرها. «ج» ألطفه المحرق والإسفيذاج، وهو بارد رطب، وقيل إنه يابس ومحرقه فيه تلطيف وتليين وتحليل، يقطع الدم، وإذا حك بشىء من العصارات الباردة ينفع من الأورام طلاء، وينفع من القروح الخبيثة. . . . . «ف» مثله. وقوته كقوة التوتياء المحرقة، والشربة: نصف مثقال (المعتمد ١/ ١٨٦).

وقال عنه داود الأنطاكى:

يطلق على الأسرب والقلعى يخص باسم القصدير والأسرب هو المراد إذا أطلق هذا الاسم وهو أردأ المعادن المنطرقة وأقصرها نضجا وتوليده يقع بشرف زحل ويستمر كمال نضجه بمروره مستقيما وذلك حادى عشرى درجة الميزان كذا قيل وعندى فيه نظر للزوم قلته حينئذ والأصح أن توليده بالمشاركة فى الكواكب كما سيأتى ويكون عن زئبق وكبريت رديئين والغلبة للأول ومن ثم يشاهد حال دورانه لعدم نار تحميه وهو بارد فى الثالثة رطب فى الثانية ويكون عنه مولدات كثيرة كالإسفيداج والإسرنج ومتى حك فى الأدهان عدلها وبلغها ما يراد منها كالودع من نحو الكزبرة وحبس المواد والنزلات مع نحو البنفسج والورد ويكتحل به فيقلع الحمرة والسلاق وغلظ الجفن ويستخرج بمراوده الزئبق إذا كب فى الأذن وهى حيلة شريفة تخلص من القتل وإذا سحل وغسل حتى لم يسود الماء أدمل الجراح وألحمها وقطع الدم وإن نثر على الحكة والدماميل نفعها ووضعُه على الخراج والبثور والأورام البلغمية يذهبها ... مجرب (التذكرة ١ / ١٦٨).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٨٦، وتذكره أولى الألباب لداود الأنطاكى ١ / ١٦٨).

* **الرّصّاع (٨٩٤هـ / ١٤٨٩م)**

قال عنه الزركلى: محمد بن قاسم الأنصارى، أبو عبد الله، الرصّاع، قاضى الجماعة بتونس. ولد بتلمسان، ونشأ واستقر بتونس (٨٣١) وعاش وتوفى بها. وله فيها عتب إلى الآن. اقتصر فى أواخر أيامه على إمامة جامع الزيتونة والخطابة فيه، متصدرا للإفتاء وإقراء الفقه والعربية وعرف بالرصّاع لأن أحد جدوده كان نجارا يرصع المنابر.

له كتب منها: «التسهيل والتقريب والتصحيح لرواية الجامع الصحيح» مخطوط، و «تذكره المحبين فى شرح أسماء سيد المرسلين» مخطوط، و «الجمع الغريب فى ترتيب آى مغنى اللبيب» مخطوط فى الأحمدية بتونس (٤١١٥) فى ٢٢٨ ورقة، و «الهداية الكافية» مطبوع فى شرح الحدود الفقهية لابن عرفة، و «فهرسة الرصّاع» مطبوع، صغيرة (يأتى بيان الكتابين الأخيرين فيما بعد إن شاء الله تعالى)، و تحف الأخيار» مخطوط فى الشمائل النبوية، مجلد ضخم، قرأت

فى أول النصف الثانى منه: «قال الشيخ ... محمد بن القاسم الأنصارى نسبا، التلمسانى مولدا، التونسى تربية، الرصّاع شهرة» والنسخة فى خزانة الرباط (٦٣١ كتانى) (الأعلام ٧ / ٥).

وقال الشمس السخاوى: ممن أخذ عن الرَّصَّاع أحمد وعمر القلشانيين وابن عقاب وآخرين كأبى القاسم البرزلى، وولى المحلة ثم الأنكحة ثم الجماعة ... وجمع شرحا فى شرح الأسماء النبوية، وآخر فى الصلاة على النبى ﷺ، وأفرد الشواهد القرآنية من المغنى لابن هشام ورتبها على السور وتكلم عليهما، وشرح حدود ابن عرفة بل بلغنى أنه شرع فى تفسير، وأنه اختصر شرح البخارى لشيخنا (يقصد شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى) وعندى أنه انتقاء لا اختصار (الضوء اللامع ٨ / ٢٨٧، ٢٨٨)

وقد أورد المعجم الشامل طبعات كتابين الرصّاع هما:

١ ـ شرح على الحدود الفقهية لابن عرفة:

ـ فاس: طبع حجر، ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م، ٤٠٠ ص.

ـ تونس: المكتبة العتيقة، ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٠ م، ٥٤٣ ص.

(انظر العنوان الكامل فى بيان المخطوط رقم ٣ الآتى ذكره).

٢ ـ فهرست الرصاع:

ـ تحقيق محمد العنابى، تونس: المكتبة العتيقة، ١٩٦٧ م.

٢٨٨ ص، م ٢٥ + ٢ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٤٣ ص: فهرس المواضيع الواردة أصلا وتعليقا، الأعلام، البلدان، الأماكن والقصور، الفرق والقبائل، القوافى، الخطأ والصواب. (المعجم الشامل ٣ / ٦٣)

أما عن المخطوطات فيوجد منها ثلاثة فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانها كما يلى:

١ ـ الرقم التسلسلى: ٣١٦١ (١)

عنوان المخطوطة: تذكرة المحبين فى أسماء سيد المرسلين

اسم المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن القاسم الرصَّاع، التونسى، الأنصارى.

اسم الشهرة: الرصاع

تاريخ الوفاة: ٨٩٤ هـ / ١٤٨٩ م

تعريف بالمخطوطة: تفسير أسماء النبى محمد ﷺ كما وردت فى «كتاب الشفاء» لعياض بن موسى اليحصبى (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م)

عدد الأوراق: من ١ ـ ١٧٤

تاريخ النسخ: شعبان ١٠٤٠ (مارس ١٦٣١م)

المصدر: بروكلمان ٢ / ٢٤٦، الملحق ٢ / ٣٤٥

٢ ـ الرقم التسلسلى: ٣١٦١ (٢)

عنوان المخطوطة: تحفة الأخيار فى فضل الصلاة على النبى المختار

اسم المؤلف: كسابقه.

اسم الشهرة: كسابقه.

تعريف بالمخطوطة: رسالة فى الصلاة على النبى ﷺ

عدد الأوراق: من ١٧٥ ـ ٢٢٧

تاريخ النسخ: ربيع الأول ١٠٤٠ هـ (أكتوبر ١٦٣٠م)

المصدر: كسابقه (فهرس المخطوطات العربية ١ / ٩٤)

٣ ـ الرقم التسلسلى: ٥٠٩٥

عنوان المخطوطة: الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفه الوافية

اسم المؤلف: كسابقه

اسم الشهرة: كسابقه

تعريف بالمخطوطة: شرح «الحدود الفقهية» فى التعريفات المالكية لأبى عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمى التونسى (ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠١ م).

عدد الأوراق: ٢٠٧ ورقات ٢٠,٣ × ٣٠,٢ سم

نوع الخط: نسخ معتاد واضح

تاريخ النسخ: ١٠٨٧ هـ (١٦٧٦م)

المصدر: بروكلمان ٢ / ٢٤٧، الملحق ٢ / ٣٤٧ (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ١١٢٢)

(الأعلام للزركلى ٧ / ٥، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٨ / ٢٨٧، ٢٨٨، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٦٣، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٩٤، و ٢ / ١١٢٢، ١١٢٣).

* **الرُّصافة:**

جاء فى اللسان: الرُّصافة : كل منبت بالسواد . وقد غلب على موضع بغداد والشام (اللسان ١٩ / ١٦٥٧).

وقد أدرج ياقوت ثمانية مواضع تحمل هذا الاسم، ، وقد رأينا أن ندرجها كلها فى مادة واحدة تحت هذا العنوان وبالله التوفيق.

١ ــ رصافة أبى العباس: روى عن عمر بن شبة عن مشايخه قالوا: لما بنى أبو العباس بناءه بالأنبار الذى يدعى رصافة أبى العباس قال لعبد الله بن حسن بن حسن بن على ابن أبى طالب : ادخل وانظر ، فدخل معه فلما رآه تمثل:

ألم تر حوشبا أمسى يُبنّى
بناء نفعُه لبنى نفيله
يؤمل أن يعُمر عمر نوح
وأمر الله يطرق كل ليله

٢ ـ رصافة البصرة: مدينة صغيرة، ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الرصافى، روى عن محمد بن عبد العزيز الدراوردى، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدوس النسوى، وأبو القاسم الحسن بن على بن إبراهيم المقرى الرصافى، روى عن إبراهيم بن الحجاج بن هارون الموصلى الكاتب، سمع منه بالموصل.

٣ ـ رصافة بغداد: بالجانب الشرقى، لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربى واستتم بناءها أمر ابنه المهدى أن يعسكر فى الجانب الشرقى وأن يبنى له فيه دورا وجعلها معسكرا له فالتحق بها الناس وعمروها فصارت مقدار مدينة المنصور، وعمل المهدى بها جامعا أكبر من جامع المنصور وأحسن وخربت تلك النواحى كلها ولم يبقى إلا الجامع وبلصقه مقابر الخلفاء لبنى العباس وعليهم وقوف وفراشون برسم الخدمة ولولا ذلك لخربت، وبلصقها محلة أبى حنيفة الإمام وبها قبره، وهناك محلة وسويق ويلاصقها دار الروم لم يبق شىء غير هذا، وفى هذه الرصافة يقول على بن الجهم:

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وكان فراغ المهدى من بناء الرصافة والجامع بها فى سنة ١٥٩ وهى السنة الثانية من خلافته: وحدث جماعة من أهل هذه الرصافة، منهم: يوسف بن زياد الرصافى المخزومى، ومحمد بن بكار بن الريان أبو عبد الله الرصافى مولى بنى هاشم وجعفر بن محمد بن على أبو الحسن السمسار الرصافى؛ وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الرواس الرصافى البزاز وبرصافة بغداد مقابر جماعة الخلفاء من بنى العباس وعليهم تربة عظيمة بعمارة هائلة المنظر عليها هيبة وجلالة إذا رآها الرائى خشع قلبه، وعليها وقوف وخدم مرتبون للنظر فى مصالحها، وبها من الخلفاء الراضى بن المقتدر، وهو فى قبة مفردة فى ظاهر سور الرصافة وحده، وفى التربة قبر المستكفى والمطيع والطائع والقادر والقائم والمقتدى والمستظهر والمقتفى والمستنجد، وأما المستضىء فعليه تربة مفردة فى ظاهر محلة قصر عيسى بالجانب الغربى من بغداد معروفة، وقبر المعتضد والمكتفى والقاهر أبنية بدار طاهر بن الحسين وبها المتقى أيضا ...

٤ـ رصافة الحجاز: قال أمية بن أبى عائذ:

يؤم بها وانتجت للنجاء
عين الرصافة ذات النجال

قالوا فى تفسيره: عين الرصافة موضع فيه نزّ، وقال الجمحى، عين الرصافة والنجال ماء قليل، واحدها نجل.

٥ـ رصافة الشام: الرصافة فى مواضع كثيرة، منها: رصافة هشام بن عبد الملك فى غربى الرقة بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها فى الصيف، كذا ذكره بعضهم، ووجدت فى أخبار ملوك غسان: ثم ملك النعمان بن الحارث بن الأيهم وهو الذى أصلح صهاريج الرصافة وصنع صهريجها الأعظم، وهذا يؤذن بأنها كانت قبل الإسلام بدهر ليس بالقصير، ولعل هشاما عمَّر سورها أو بنى بها أبنية يسكنها: وقال أحمد بن يحيى : وأما رصافه الشام فإن هشام بن عبد الملك أحدثها وكان ينزل فيها الزيتونه، قال الأصمعى : الزوراء رصافة هشام وفيها دير عجيب وعليها سور، وليس عندها نهر ولا عين جارية إنما شربهم من صهاريج عندهم داخل السور، وربما فرغت فى أثناء الصيف فلأهل الثروة منهم عبيد وحمير يمضى أحدهم إلى الفرات العصر فيجىء بالماء فى غداة غد لأنه يمضى أربعة فراسخ أو ثلاثة ويرجع مثلها ، وعندهم آبار طول رشاء كل بئر مائة وعشرون ذراعا وأكثر وهو مع ذلك ملح ردىء، وهى فى وسط البرية، ولبنى خفاجة عليهم خفارة يؤدونها إليهم صاغرين، وبالجملة لولا حب الوطن لخربت.

وفيها جماعة من أهل الثروة لأنهم بين تاجر يسافر إلى أقطار البلاد وبين مقيم فيها يعامل العرب، وفيها سويق عدة عشرة دكاكين، ولهم حذق فى عمل الأكسية، وكل رجل فيها غنيهم وفقيرهم يغزل الصوف ونساؤهم ينسجن ...

وذكرها ابن بطلان الطبيب فى رسالته إلى هلال بن المحسن فقال: وبين الرصافة والرحبة مسيرة أربعة أيام، قال: وهذا القصر، يعنى قصر الرصافة: حصن دون دار الخلافة ببغداد مبنى بالحجارة ...

قالت المؤلفة: أفردنا مادة خاصة لهذا القصر تأتى بعد هذه المادة اهـ.

وهذا القصر فى وسط برية مستوية السطح لا يرد البصر من جوانبها إلا الأفق، ورحلنا منها إلى حلب فى أربع رحلات. وكان ابن بطلان كتب هذه الرسالة فى سنة ٤٤٠ .

وحدث برصافة الشام أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى، فروى عنه من أهلها أبو منيع عبيد الله بن أبى زياد الرصافى، وكان الحجاج من العلماء، كان أعلم الناس بخلق الفرس من رأسه إلى رجله وبالنبات، روى عنه هلال بن العلاء الرقى وغيره، وكان ثقة ثبتا حديثه فى الصحيح، ومات فى سنة ٢٢١، قاله ابن حباب. وقال محمد بن الوليد: أقمت مع الزهرى بالرصافة عشر سنين.

٦ ـ رصافة قرطبة: وهى مدينة أنشأها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، وهو أول من ملك الأندلس من الأموية بعد زوال ملكهم، أنشأها وسماها الرصافة تشبيها، ونظر فيها إلى نخلة منفردة فقال:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة
تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهى بالتغرّب والنوى
وطول التنائى عن بنى وعن أهلى
نشأت بأرض أنت فيها غريبة
فمثلك فى الإقصاء والمنتأى مثلى
سقتك غوادى المزن من صوبها الذى
يسحّ ويستمرى السماكين بالوبل

وقال ابن الفرضى: هذه الأبيات لعبد الملك بن بشر بن عبد الملك بن مروان، وكان قد دخل الأندلس أيام عبد الملك بن مروان: وقال أبو الوليد بن زيدون يذكر رصافة قرطبة:

على المُنعت السعدى منى تحية
زكت وعلى وادى العقيق سلام
ولا زال نور فى الرصافة ضاحكا
بأرجائها تبكى عليه غمام
معاهد لهو لم نزل فى ظلالها
تدور علينا للسرور مُدام
زمان رياض العيش خضر نواعم
ترف وأمواه النعيم جِمام
تذكرت أيامى بها فتبادرت
دموعى كما خان الفريد نظام
ومن أجلها أدعو لقرطبة المنى
بسقى ضعيف الطل وهو رُهام
محلٌّ نعمنا بالتصابى خلاله
فأسعدنا والحادثات نيام

وقد نسب إلى هذه الرصافة قوم من أهل العلم، منهم: يوسف بن مسعود الرصافى وأبو عبد الله محمد بن عبد الملك ابن ضيفون الرصافى، ذكرهما الحميدى. وقال أبو عامر العبدرى وهو محمد بن سعدون: حدثنا أبو عبد الله الحميدى الرصافى من رصافة قرطبة. فنسب الحميدى إلى الرصافة، وأنشدنى مخلص بن إبراهيم الرعينى الغرناطى الأندلسى، والله المستعان على روايته. ومات فى حلب سنة ٦٢٢، قال: أنشدنى أبو عبد الله محمد الرفاء الرصافى الشاعر من هذه الرصافة أعنى رصافة قرطبة لنفسه:

سلى خميلتك البرّيا بآية ما
كانت ترف بها ريحانة الأدب
عن فتية نزلوا أعلى أسرّتها
عفت محاسنهم إلا من الكتب ...

٧ ـ رصافة الكوفة: أحدثها المنصور أمير المؤمنين: وقد ذكرها الحسين بن السرى الكوفى فقال:

ولقد نظرتُ إلى الرصا
فة فالثنية فالخورنق
جر البلى أذياله فيـ
ـها فأدرسها وأخلق

٨ ـ رصافة نيسابور: ذكر عبيد الله بن أحمد بن أبى طاهر فى تاريخه قال: قال عبد العزيز بن سليمان: لما ولدت كتب أبى إلى عبد الله بن أحمد بن طاهر يخبره بمولدى وأنه قد أخر تسميتى إلى أن يختار لى الأمير الاسم، فكتب إليه: إنى قد سميته عبد العزيز وقد أقطعته الرصافة ضيعة بنيسابور، فلم يزل التوقيع عند أبى، رحمه الله؛ ذكر ذلك فى أخبار سنة ٢٩٦.

٩ ـ رصافة واسط: هى قرية بالعراق من أعمال واسط بينهما عشرة فراسخ، ينسب إليها حسن بن عبد المجيد الرصافى، سمع شعيب بن محمد الكوفى، روى عنه عبد الملك بن محمد بن عثمان الحافظ الواسطى وقال: الرصافى رصافة واسط (معجم البلدان ٣ / ٤٦ ـ ٤٩)

(لسان العرب لابن منظور ١٩ / ١٦٥٧، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٤٦ ـ ٤٩ انظر أيضا الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ـ راجعها ونقحها محمد عوض (بك) والشيخ على الجارم / ١٥٦)

انظر: الرصافة (قصر ـ)

* **الرصافة (قصر ـ):**

يصف الدكتور عفيف بهنسى قصر رصافة الشام (انظر رقم ٥ فى المادة السابقة) فيقول:

ذكر البلاذرى أن هشاما كان يقيم فى الرصافة وهى صحراء وكانت مدينة بناها الروم، وفيها آبار وقناة للماء تأتيها من الصحراء وقد تخربت وأصلحها هشام وبنى فيها قصرين.

ولقد اعتقد سوفاجيه أن الرصافة المذكورة ليست هى سرجيوبوليس بل هى منطقة قصر الحير الشرقى، حيث أقيم قصران الأول قصر صغير طول ضلعه ٧٠ م والثانى قصر كبير طول ضلعه ١٧٠ م ولكن كاترينا أوتو ـ دورن التى قامت بعد شنايدر بحفريات فى سيرجيوبوليس (الرصافة) للبحث عن أقدم الآثار الإسلامية فيها، اكتشفت قصرا تعتقد جازمة أنه أحد القصرين اللذين بناهما هشام، وهو قصر مخصص لإقامته. أما القصر الثانى الذى لم يكتشف بعد فهو على الأغلب القصر الذى كان هشام يستقبل فيه زائريه جالسا تحت قبة خضراء. وهذا القصر يشابه القصور الأموية الأخرى مثل قصر الحير الشرقى، قصر المفجر (قرب أريحا) وخربة

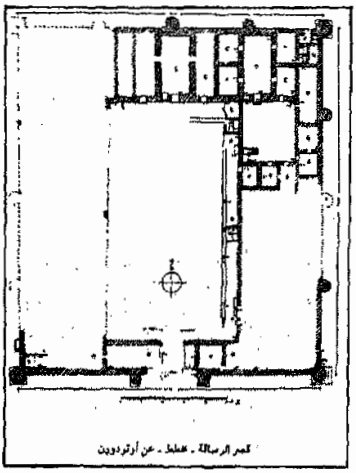

قصر الرصافة ـ مخطط ـ عن أوتودورن

المنية (عند بحيرة الناصرة) وقصر الطوبة (فى الأردن) ويبدو هذا الشبه فى المخطط وفى مادة البناء (الطوب والآجر والحجارة) وفى الزخرفة.

وهكذا فلقد كانت الرصافة إحدى مقرات الخليفة هشام ٧٢٤ ـ ٧٤٣م وكانت المدينة تحمل اسم رصافة هشام كما جاء فى كتب الطبرى والبلاذرى وياقوت. ولكن مقر هشام لم يكن ضمن الرصافة المسيحية التى ما تزال آثارها باقية حتى اليوم (سيرجيوبوليس) لأن هذه الحاضرة الدينية استمرت مركزا للأسقفية حتى آخر القرن الحادى عشر فكان لا بد من وجود قصر خارج الحاضرة. ولقد تمكنت الصور الفوتوغرافية الجوية من الاهتداء إلى مقر هشام خارج الحاضرة. وهو عبارة عن شبه حصن طول ضلعه ٨٠ × ٧٤ م يقوم حول باحة مركزية وتحيط به أبراج مدورة فقامت بالكشف عنه كاترينا أوتو ـ دورن عام ١٩٥٢ وهى مبنى من الطوب اللين والآجر المشوى والحجر.

ويقع المدخل الأساسى فى الجنوب وليس فى الشرق وهو مدخل يلفت النظر باتساعه ١٣,٤٠ م وعلى جانبيه برجان مدوران يقومان على قواعد مربعة كما تقوم أبراج مماثلة فى الزوايا الخارجية للسور وفيها أبراج نصف دائرية، ومن الداخل فإن الفناء محاط بصفوف من الغرف الجانبية، وتجاه المدخل إلى جهة الشمال يقع بناء ينقسم إلى قاعة وسطى وغرف

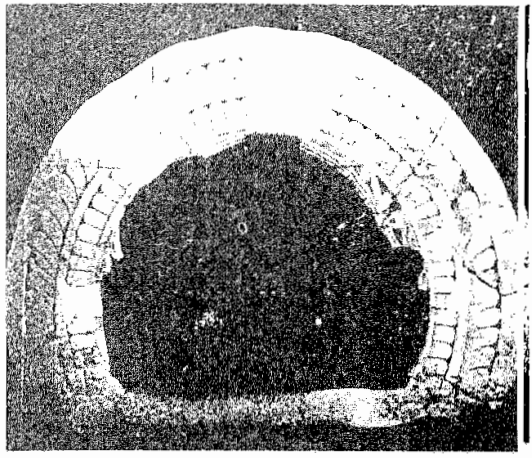

قوس حجري مزخرف ـ قصر هشام في الرصافة

جانبية وفى الزاوية الجنوبية ـ الغربية تقوم منشآت فى الحمام مشابهة لما يقابلها فى خربة المنية.

واستمرت رصافة هشام مسكونة حتى القرن العاشر.

الزخرفة فى الرصافة

ولقد عثر فى الرصافة على كثير من بقايا الزخارف والصور الجدارية، ومن بين الزخارف بعض القطع المصنوعة من قوالب والمطلية بطبقة رقيقة من الجص كانت تزين الجدار الخارجى، وتمثل هذه القطع زخارف نباتية تمثل أغصان الرمان وعناقيد العنب، وثمة مجموعة أخرى من النماذج المحفورة تمثل سعف النخيل والورد وورق الكرمة. وثمة أقواس ذات زخرفة مختلفة من النقوش البارزة المتقاطعة والمتشابكة، عدا محاريب الزينة المألوفة فى الزخرفة والعمارة العربية.

وفى القاعة الوسطى زخارف ملونة بالأسود والأحمر والأصفر وذات أشكال وردية ونخيلية محلزنة أما الشبابيك فذات زخرفة متشابكة مفرغة تشابه تلك الموجودة فى قصر الحير الغربى وغيره.

ولقد عثر فى القاعة الوسطى على آثار رسوم جدارية فى الجدار الشمالى والشرقى، والصورة فى الجدار الشمالى مقسمة إلى محاريب تزينية ذات أقواس مسننة يشاهد بينها أربعة حقول مركزية كبيرة وحقلان جانبيان ضيقان، ولقد فرشت برسوم هندسية ذات أشكال معينية أو متصالبة تبرز فى لون أسود على خلفية بيضاء، وهذه المحاريب نجد لها نظائر فى قصر عمره وقصر الحير ولكن تحيطها صور مشخصة. ويبدو أن فوق هذا الشريط من الزخرفة الجدارية كانت ثمة منطقة أخرى للصور الجدارية عثر على بعض بقاياها، وهى صور غير تشبيهية وكانت تعلو هذه المنطقة المصورة الزخرفات الجصية، ومن هذه الزخرفات أقواس على شكل حدوى جمعت إحداها وحفظت فى متحف دمشق، وهذا القوس يرجع إلى نافذة مخرمة كانت فى أعلى الدهليز.

إن تشابه الزخرفة فى قصر الرصافة مع زخرفات القصور الأموية الأخرى مثل الحير الغربى والمفجر واضح جدا إلا أن الصور التشبيهية هنا قليلة جدا على ما يبدو. والشىء الجديد فى هذا القصر هو القوس المسنن البسيط أو المزدوج الذى لم ير له نظير فى القصور الأموية الأخرى.

(الفن العربى الإسلامى فى بداية تكوينه ـ د. عفيف بهنسى / ١٢٨ ـ ١٣٠ انظر أيضا تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ـ أنور الرفاعى ٣٩)

انظر مادة «الحير الشرقى (قصر ـ) فى م ١٥ ـ ١٣٠ ـ ١٣٤ ومادة «الحير الغربى (قصر)» فى م ١٥ / ١٣٤ ـ ١٣٧

*** الرصافى (أحمد بن عبد الله)**

أحمد بن عبد الله الأنصارى، المعروف بالرصافى.

أخذ عن أبى القاسم بن أجمد، العزفى، اللخمى، وعن أبى الحسن بن الربيع القرشى، وعن أبى الحكم: مالك بن المرحل، وعن إبراهيم التلمسانى الأنصارى: صاحب الرجز، وعن أبى الطباع، وأبى الحسن بن الصائغ، ولد بمرسية فى أواخر رمضان عام ٦٥٠.

قال: أخبرنى، بمدينة سبتة، شيخى أبو الحكم: مالك ابن المرحل قال: كان معنا أبو إسحاق: إبراهيم بن سهل ـ وقد حسن إسلامه، ولازم الجماعة والقراءة، وكان من جملة كُتَّاب أبى على بن خلاص، وصاحب سبتة إلى أن عين ابن خلاص ولده رسولا إلى المستنصر ملك تونس، ووجه ابن سهل معه، فركبا فى البحر، فى غراب (وهو نوع من السفن) وسارا إلى أن هاج البحر بالسفينة التى كانا فيها فغرقا معا، وكل من كان فيها، ولم يخرج منهم أحد.

ولما اتصل بالمستنصر وفاة ابن سهل فى البحر قال: عاد الدر إلى وطنه .

ولابن سهل المذكور ما يدل على إسلامه :

تـــركت هـــوى مـــوسى لحب محمـــد
ولـولا هـــدى الـرحمن مـا كنت أهتـــدى
ومـــا عن قِلى منى تـــركت وإنمـــا
شـــريعـــة مـــوسى عُطِّلت بمحمـــد

لقيه خالد البلوى بتونس سنة ٧٣٦ .

(درة الحجال لابن القاضى ـ تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور ١ / ٣٣، ٣٤)

***الرصافى البلنسى (ـ ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م):**

هو أبو عبد الله محمد بن غالب المعروف بالرصافى البلنسى أصله من رصافة بلنسية بها ولد ونشأ، وخرج من وطنه صغيرا فكان يكثر الحنين إليه ويقصر أكثر منظومه عليه، وتوفى فى مالقة سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م

انظر مقدمة الدكتور إحسان عباس لديوانه . وترجمته فى المغرب ٢ / ٣٤٢ (من كتاب معجم البلدان ٢ / ١٢٧).

أدرجه الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الثلاثين تحت عنوان «الرصافى» وقال عنه: شاعر المغرب، أبو عبد الله محمد بن غالب الأندلسى الرفَّاء، من رصافة الأندلس، سار نظمه فى الآفاق، وتوفى فى رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بمالقة . ورصافة: بليدة بقرب بلنسية، أنشأها عبد الرحمن بن معاوية الداخل (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣ / ٩٥)

قالت المؤلفة: أوردناه فى مادة «الرصافة» تحت رقم (٦) وهو «رصافة قرطبة» نقلا عن معجم البلدن ٣ / ١٤٩ هـ

كما أدرجه الزركلى تحت عنوان «الرصافى الرَّفَّاء» وقال عنه: شاعر وقته فى الأندلس، أصله من رصافة بلنسية، وإليها نسبته كان يرفأ الثياب ترفُّعا عن التكسب بشعره. وعرفه صاحب «المعجب» بالوزير الكاتب . أقام مدة بغرناطة . وسكن مالقة وتوفى بها . له «ديوان شعر» وجمع الدكتور إحسان عباس ما وجد من شعره، فى «ديوان»، وهو مطبوع (الأعلام ٦ / ٣٢٤)

وقد أورد المعجم الشامل طبعة هذا الديوان تحت عنوان «ديوان الرصافى البلنسى» على النحو التالى :

ـ جمعه ونشره إحسان عباس، نشر بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٠ م.

١٤٤ ص، م ٢٣ ص، ف ٣ ص : القوافى، المراجع .

(المعجم الشامل ٣ / ٦٤)

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ المختار من التراث العربى (٢١) منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى ـ دمشق ١٩٨٣، السفر الثانى / ١٢٧٠، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٣ / ٥٩، والأعلام للزركلى ٦ / ٣٢٤، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٦٤).

*** الرُّصافى (عفيف الدين)**

معاصر لابن النجار وابن الفوطى . من شيوخ مدرسة الحديث أو دار السنة بالمستنصرية . ذكره ابن النجار، وابن الفوطى فى تاريخيهما .

قال ابن النجار: طلب الحديث بنفسه فسمع الكثير. وحصل النسخ والأصول بهمة وافرة، واجتهاد . وحفظ القرآن، وجود قراءته، وسمع معنا كثيرا . واصطحبنا فى الطلب . وهو حسن الصحبة، مرضى الطريقة متدين متعفف . سمع منه جماعة من أصحاب الحديث . وقد سمعنا منه، وهو صدوق .

وقال ابن الفوطى : عفيف الدين أبو الحسن على بن معالى بن أبى عبد الله بن غانم الرصافى المحدث . رتب مسمعا للأحاديث النبوية بدار السنة بالمدرسة النبوية . وحدث عن جماعة من المتأخرين . وكان من شيوخ ابن الفوطى . وكان يروى عن جماعة من المحدثين (تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢١ . ويراد بدار السنة بالمدرسة النبوية: مدرسة الحديث بالمدرسة المستنصرية).

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ١ / ٢٥٤ وهامش ٢١٩، ١ / ٢٧٢)

*رَصَد:

قال الراغب الأصفهاني في مادة «رصد»:

الرصد: الاستعداد للترقب، يقال رصد له وترصد وأرصدته له. قال عز وجل: ﴿وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل﴾ [التوبة: ١٠٧] وقوله عز وجل ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ [الفجر: ١٤] تنبيها أنه لا ملجأ ولا مهرب. والرصد يقال للراصد الواحد وللجماعة الراصدين وللمرصود واحدا كان أو جمعا. وقوله تعالى: ﴿فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾ [الجن: ٢٧] يحتمل كل ذلك. والمرصد موضع الرصد، قال تعالى: ﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾ [التوبة: ٥] والمرصاد نحوه لكن يقال للمكان الذي اختص بالترصد، قال تعالى: ﴿إن جهنم كانت مرصادا﴾ [النبأ: ٢١] تنبيها أن عليها مجاز الناس وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم: ٧١]

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٩٦).

* الرَّصَد:

ذكره المقريزي في الجبال فقال عنه:

هذا المكان شرف يطل من غربيه على راشدة ومن قبليه على بركة الحبش فيحسبه من رآه من جهة راشدة جبلا وهو من شرقيه سهل يتوصل إليه من القرافة بغير ارتقاء ولا صعود وهو محاذ للشرف الذي كان من جملة العسكر والشرف الذي يعرف اليوم بالكبش وكان يقال له قديما الجرف ثم عرف بالرصد من أجل أن الأفضل أبا القاسم شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي أقام فوقه كرة لرصد الكواكب فعرف من حينئذ بالرصد.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقي الدين المقريزي ١ / ١٢٥).

انظر: الرصد (علم ـ).

* الرصد (علم ـ):

الرصد بالفتح وسكون الصاد وفتحها أيضا كما في المنتخب في الأصل جمع راصد وهو الذي يقعد بالمرصاد أي الطريق للحراسة ثم أطلق في عرف المنجمين على جمع يرصدون الكواكب أي ينتظرون حركتها وبلوغها إلى مواضع معينة ثم سمي الموضع الذي يرصدون فيه بالرصد تسمية المحل باسم الحال كذا ذكر الفاضل عبد العلي البرجندي في حاشية الجغمني في باب حركات الأفلاك (كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥٥١).

ومن ثم يتكلم المقريزي على الرصد باعتباره الموضع الذي ترصد فيه الكواكب (وهو ما نعرفه الآن باسم «المرصد» فيذكر أن الشرف أو الجرف الذي في القاهرة سمي بالرصد لأن الأفضل أبا القاسم شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي أقام فوقه كرة لرصد الكواكب، وهو ما ذكرناه في المادة السابقة.

ثم يتتبع المقريزي المحاولات التي قامت في مصر لعمل الرصد (أو المرصد) فيقول: قال في كتاب عمل الرصد وحمل إلى الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر من الشام تقاويم لما يستأنف من السنين لاستقبال سنة خمسمائة من سني الهجرة قيل مائة تقويم أو نحوها وكان منجمو الحضرة يومئذ ابن الحلبي وابن الهيثمي وسهلون وغيرهم يطلق لهم الجاري في كل شهر والرسوم والكسوة على عمل التقويم في كل سنة وكان كل منهم يجتهد في حسابه وما تصل قدرته إليه فإذا كان في غرة السنة حمل كل منهم تقويمه فيقابل بينها وبين التقويمات المحضرة من الشام فيوجد بينها اختلاف كثير فأنكر ذلك فلما كان غرة ثلاث عشرة وخمسمائة عند إحضار التقاويم على العادة جمع المنجمين والحُسَّاب وأهل العلم وسألهم عن السبب في الخلف بين التقاويم فقالوا الشامي يحسب ويعمل على رأي الزيج المهجورا المأموني ونحن نعمل على رأي الزيج الحاكمي لقرب عهده وبين المتقدم والمتأخر تفاوت وخلف وقد أجمع القدماء أن القريب العهد أصح من المتقدم لتنقل الكواكب وتغير الحساب وتحدثوا في معنى ذلك بما هو مذكور في موضعه وأشاروا عليه بعمل رصد مستجد يصحح به الحساب ويخرج به المعور والتفاوت وتحصل به المنفعة العظيمة والفائدة الجليلة والسمعة الشريفة والذكر الباقي فقال من يتولى ذلك فقال صاحب دسته ومشيره الشيخ الأجل أبو الحسن بن أبي أسامة هذا القاضي ابن أبي العيش الطرابلسي المهندس العالم الفاضل وكان ابن أبي العيش صهره زوج ابنته وهو شيخ كبير السن والقدر كثير المال

وساعده على ذلك القائد أبو عبد الله الذى تقلد الوزارة بعد الأفضل ودعى بالمأمون بن البطائحى فاستصوب الأفضل ذلك وقال مروه يهتم بذلك ويستدعى ما يحتاج إليه .

فكان أول ما بدأ به لما حصل ذلك أن مدح نفسه وكان الأفضل غيورا على كل شىء أشد ما عليه من يفتخر أو يلبس ثيابا مذكورة ثم قال هذه الآلات عظيمة وخطرها جسيم ولا كلّ أحد يقوم عليها ولا يحسنها وأكثر الكلام والتوسعة وقال يحتاج أن الذى يتولى ذلك يعتمد معه الإنعام والإكرام لتطيب نفسه للمباشرة وينشرح صدره ويقدح خاطره لما يعمل فى حقه فضجر الأفضل من ذلك وقال لقد أكثر فى مدح نفسه ولدده وما يعاملنا بعد لا حاجة إلى معاملته . فأشار القائد ابن البطائحى وقال هنا من يبلغ الغرض بأسهل مأخذ وأقرب وقت وأسرعه وألطف معنى أبو سعيد بن قرقة الطبيب متولى خزائن السلاح والسروج والصناعات وغير ذلك فأحضره للوقت فاتفق له من الحديث الحسن السهل وما سبب عمل الآلات ومن ابتدأها من الأول وذكر القدماء فى العلم ومن رصد منهم واحدا واحدا إلى آخرهم شرحا مستوفيا كأنه يحفظه ظاهرا أو يقرأه من كتاب فأعجب الأفضل والحاضرين وقال أى شىء تحتاج فقال ما أحتاج كبير أمر والأمور سهلة وكل ما أحتاجه فى خزائن السلطان خلد الله ملكه النحاس والرصاص والآلات وكل ما أحتاج أستدعيه أولا أولا إلا لنفقات وأجرة الصناع فيتولاها غيرى فأعجب به وقال يطلق له جار لنفسه فقال أنا مستخدم فى عدة خدم فجوارى تكفينى فأنا مملوك الدولة ما أحتاج إلى جار وإذا بلغت الغرض وأنهيت الأشغال فهو المقصود .

وكان قبل للأفضل هذا الرصد يحتاج إلى أموال عظيمة فقال كم تقول يحتاج إليه؟ فقال ما ينفق عليه إلا مثل ما ينفق على مسجد أو مستنظر فرجع يكرر عليه القول فقال هاتوا ورقة فكتب فيها المملوك يقبل الأرض وينهى، دعت الحاجة إلى خروج الأمر العالى إلى دار الوكالة بإطلاق مائتى قنطار من النحاس الشجر وثمانين قنطارا من النحاس القضيب الأندلسى وأربعين قنطارا من النحاس الأحمر ومن الرصاص ألف قنطار ومن الحطب ومن الحديد والفولاذ من الصناعة ما لعله يحتاج إليه ومن الأخشاب ومن النفقة مائة دينار على يد شاهد ينفق عليه فإذا فرغت استدعى غيرها وأختار موضعا يصلح الرصد فيه ويكون العمل والصناعة فيه ومباشرة السلطان فيما يتوقف عليه وما يستأمر فيه فاستصوب الأفضل جميع ذلك وأراد أن يخلع عليه فقال القائد هذا فيما بعد إذا شوهدت أعماله .

فخدم من أول الحال إلى آخرها ولم يحصل له الدرهم الفرد لأنه كان يستحيى أن يطلب وهو مستخدم عندهم وكانوا بأجمعهم يؤملون طول المدة والبقاء فقتل الأفضل ثانى سنة وتغيرت الأحوال ثم إنهم اختاروا للرصد مسجد التنور فوق المقطم فوجدوه بعيدا عن الحوائج فأجمعوا على سطح الحرف بالمسجد المعروف بالفيلة الكبير وكان قد صرف على المسجد خاصة ستة آلاف دينار فخفروا فى مسجد الفيلة نقرا فى الجبل مكان الصهريج الآن فعمل فيه قالب الحلقة الكبيرة وقطرها عشرة أذرع ودورها ثلاثون ذراعا وهندموه وحرروه أياما وعمل حوله عشر هرج على كل هرجة منفاخان وفى كل هرجة أحد عشر قنطارا نحاسا وأقل وأكثر والجميع مائة قنطار وكسر قسموها على الهرج وطرح فيها النار من العصر ونفخوا إلى الثانية من النهار وحضر الأفضل بكرة وجلس على كرسى فلما تهيأت الهرج ودارت أمر الأفضل بفتحها وقد وقف على كل هرجة رجل وأمروا بفتحها فى لحظة ففتحت وسال النحاس كالماء إلى القالب وكان قد بقى فيه بعض النداوة فلما استقر به النحاس بحرارته تقعقع المكان الندى فلم تتم الحلقة ولما بردت وكشف عنها إذ هى تامة ما خلا المكان الندى فضجر الأفضل وضاق صدره ورمى الصناع بكيس فيه ألف درهم وغضب وركب فلاطفه ابن قرقة وقال مثل هذه الآلة العظيمة التى ما سمع قط بمثلها لو أعيد سبكها عشر مرات حتى تصح ما كان كثيرا فقال له الأفضل اهتم فى إعادتها فسبكت وصحت ولم يحضر الأفضل فى المرة الثانية ففرح بصحتها .

وعملت ورفعت إلى سطح مسجد الفيلة وأحضر لها جميع صناع النحاس وعمل لها بركار خشب من السنديان وهو بركار عجيب وبنى فى وسط الحلقة مسطبة حجارة منقبة لرجل البركار وهو قائم مثل عروس الطاحون وفيه ساعد مثل ناف الطاحون وقد لبس بالحديد والجميع سنديان جيد وطرف الساعد مهيأ لعدة فنون تارة لتصحيح وجه الحلقة وتارة لتعديل الأجناب وتارة للخطوط والحزوز وأقام فى التصحيح فيها وأخذ زوائدها بالمبارد مدة طويلة وجماعة الصناع والمهندسين وأرباب هذا العلم حاضرون واستدعى لهم خيمة

عظيمة ضربت على الجميع وعقد تحت الحلقة أقباء وثيقة وأرادوا قيامها على سطح مسجد الفيلة فلم يتهيأ لهم فإنهم وجدوا المشرق لأول بروز الشمس مسدودا فاتفقوا على نقلها إلى المسجد الجيوشي مجاور الأنطاكي المعروف أيضا بالرصد وكان الأفضل بناه ألطف من جامع الفيلة ولم يكمل فلما صار برسم الرصد كمل فحضر الأفضل فى نقل الحلقة من جامع الفيلة إلى المسجد الجيوشي وقد أحضرت الصوارى الطوال العظام والسرياقات والمنحاتات من الإسكندرية وغيرها وجمعت الأسطولية ورجال السودان وبعض أصحاب الركاب والجند حتى أدلوه وحملوه على العجل إلى مسجد الرصد الجيوشي وثانى يوم حضروا بأجمعهم حتى رفعوه إلى السطح وكملوه وأقاموا الحلقة وجعلوا تحت أكتافها عمودين من رخام سبكوهما بالرصاص من أسفلهما وأعلاهما حتى لا يرتخي ثقل النحاس وجعل فى الوسط عمود رخام وبأعلاه قطب العضادة مسبوك بالنحاس الكثير لتدور عليه العضادة وعملت من نحاس فما تمارست ولا دارت. فعملوها من خشب ساج وقطبها وأطرافها من نحاس صفائح ليخف الدوران ثم رصدوا بها الشمس بعد كلفة وكانت الحلقة ترخى الدرجة والدقائق كل وقت للثقل فعمل عمود من نحاس فوق عمود الرخام ليمسك رخوها وغلبوا بعد ذلك فكانت تختلف لشدة ما كانوا يحررونها بالشواقيل وعضادة الخشب وتردد إليها الأفضل مع كبر سنه وهو يرتعش والقائد يحمله إلى فوق ويقعد زمانا من التعب لا يتكلم ويده ترتعش فرصدوا قدامه وفى خلال ذلك قتل الأفضل ليلة عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة وقيل للأفضل عن ابن قرقة أنه أسرف فى كبر الحلقة وعظم مقدارها فقال له الأفضل لو اختصرت منها كان أهون فقال وحق نعمتك لو أمكننى أن أعمل حلقة تكون رجلها الواحدة على الأهرام والأخرى على التنور فعلت فكلما كبرت الآلة صح التحرير وأين فى العالم العلوى ثم أكثروا عليه فعمل حلقة دونها فى الموضع المهندم بالطوب الأحمر تحت المسجد الجيوشي كان قطرها أقل من سبعة أذرع ودورها نحو أحد وعشرين ذراعا فلما كملت قتل الأفضل ولم ينفق من مال السلطان فى الأجرة والمؤن وما لا بد منه سوى نحو مائة وستين دينارا.

فلما تمت الوزارة للمأمون البطائحى أحب أن يكملها ويقال له الرصد المأمونى المصحح كما قيل للأول الرصد المأمونى الممتحن فأخرج الأمر بنقل الرصد إلى باب النصر بالقاهرة فنقل على الطريقة الأولى بالعتالين والأسطولية وطوائف الرجال وكان يدفع لهم كل يوم برسم الغداء جملة دراهم فلما صار فوق العجل مضوا به على الخندق من وراء الفتح على المشاهد إلى مسجد الذخيرة من ظاهر القاهرة وتعبوا فى دخوله من باب النصر تعبا عظيما لخوفهم أن يصدم فيتغير فنصبوا الصوارى على عقد باب النصر ممن داخل الباب وتكاثر الرجال فى جذب المياحين من أسفل ومن فوق حتى وصل إلى السطح الكبير ثم نقلوه من السطح الكبير إلى السطح الفوقانى وأوقفوا له العمد كما تقدم ذكره ورصدوا بالحلقة الكبرى كما رصدوا بها على سطح الجرف فصح لهم ما أرادوا من حال الشمس فقط ثم اهتموا بعمل ذات حلق يكون قطرها خمسة أذرع وسبكت فى فندق بالعطوفية من القاهرة وكان الأمر فيها سهلا عندما لحقهم من العناء العظيم فى الحلقة الكبيرة والحلقة الوسطى وتجرد المأمون لعملها والحث فيها وكان ابن قرقة يحضر كل يوم دفعتين ويحضر أبو جعفر بن حسندای وأبو البركات بن أبى الليث صاحب الديوان وبيده الحل والعقد فقال له المأمون اطلع إليهم كل يوم وأى شيء طلبوه وقع لهم به من غير مؤامرة وكان قصده ما أطمعوه فيه من أن يقال الرصد المأمونى المصحح فلو أراد الله أن يبقى المأمون قليلا كان كمل جميع رصد الكواكب لكنه قبض عليه ليلة السبت ثالث شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة وكان من جملة ما عدد من ذنوبه عمل الرصد المذكور والاجتهاد فيه وقيل أطمعته نفسه فى الخلافة بكونه سماه الرصد المأمونى ونسبه إلى نفسه ولم ينسبه إلى الخليفة الآمر بأحكام الله و أما العامة والغوغاء فكانوا يقولون أرادوا أن يخاطبوا زحل وأرادوا أن يعلموا الغيب وقال آخرون منهم عمل هذا للسحر ونحو ذلك من الشناعات فلما قبض على المأمون بطل وأنكر الخليفة على عمله فلم يجسر أحد أن يذكره وأمر فكسر وحمل إلى المناخات وهرب المستخدمون ومن كان فيه من الخاص وكان فيه من المهندسين برسم خدمته وملازمته فى كل يوم بحيث لا يتأخر منهم أحد الشيخ أبو جعفر بن حسندای والقاضى بن أبى

العيش والخطيب أبو الحسن على بن سليمان بن أيوب والشيخ أبو النجا بن سند الساعاتى الإسكندرانى المهندس وأبو محمد عبد الكريم الصقلى المهندس وغيرهم من الحسَّاب والمنجمين كابن الحلبى وابن الهيثمى وأبى نصر تلميذ سهلون وابن دياب والقلعى وجماعة يحضرون كل يوم إلى ضحوة النهار فيحضر صاحب الديوان ابن أبى الليث وكان ابن حسنداى ربما تأخر فى بعض الأيام فإنه كان امرأ عظيما صاحب كبرياء وهيبة وفى كل يوم يبعث المأمون من يتفقد الجماعة ويطالعه بمن غاب منهم لأنه كثير التفقد للأمور كلها وله غمازون وأصحاب أخبار لا تنام ولا يكاد يفوته شىء من أحوال الخاصة والعامة بمصر والقاهرة ومن يتحدث وجعل فى كل بلد من الأعمال من يأتيه بسائر أخبارها.

وانا أدركت هذا الموضع الذى يعرف اليوم بالرصد حيث جامع الفيلة عامرا فيه عدة مساكن ومساجد وبه أناس مقيمون دائما وقد خرب ما هناك وصار لا أنيس به وكان الملك الناصر محمد بن قلاون قد أنشأ فيه سواقى لنقل الماء من أماكن قد حفر لها خليج من البحر بجوار رباط الآثار النبوية فإذا صار الماء فى سفح هذا الجرف المسمى بالرصد نقل بسواق هناك قد أنشئت إلى أن يصير إلى القلعة فمات ولم يكمل ما أراده من ذلك وما زال موضع هذا الرصد منتزها لأهل مصر ويقال إن المعز لدين الله لما قدم من بلاد المغرب إلى القاهرة لم يعجبه مكانها وقال للقائد جوهر فاتك بناء القاهرة على النيل فهلا كنت بنيتها على الجرف يعنى هذا المكان ويقال إن اللحم علق بالقاهرة فتغير بعد يوم وليلة وعلق بقلعة الجبل فتغير بعد يومين وليلتين وعلق فى موضع الرصد فلم يتغير ثلاثة إيام ولياليها لطيب هوائه (المواعظ والاعتبار ١ / ١٢٥ ـ ١٢٨)

وعن علم الرصد يقول القنوجى:

أول رصد وضع فى الإسلام رَصَدٌ وضع بدمشق سنة أربع عشرة ومائتين. قلت: قال الفاضل أبو القاسم صاعد الأندلسى فى كتاب التعريف بطبقات الأمم: لما أفضت الخلافة إلى عبد الله المأمون بن الرشيد العباسى، وطمحت نفسه الفاضلة إلى درك الحكمة، وسمت همته الشريفة إلى الإشراف على علوم الفلسفة، ووقف العلماء فى وقته على كتاب المجسطى وفهموا صورة آلات الرصد الموصوفة فيه بعثه شرفه وحداه نبله على أن جمع علماء عصره من أقطار مملكته وأمرهم أن يصنعوا تلك الآلات، وأن يقيسوا بها الكواكب ويتعرفوا أحوالها بها كما صنعه بطليموس ومن كان قبله ففعلوا ذلك وتولوا الرصد بها بمدينة الشماسية وبلاد دمشق من أرض الشام سنة أربع عشرة ومائتين، فوقفوا على زمان سنة الشمس الرصدية مقدار ميلها وخروج مراكزها ومواضع أوجها وعرفوا مع ذلك بعض أحوال ما فى الكواكب من السيارة والثابتة، ثم قطع بهم عن استيفاء غرضهم موت الخليفة المأمون فى سنة ثمان عشرة ومائتين فقيدوا ما انتهوا إليه وسموه الرصد المأمونى. وكان الذى تولى ذلك يحيى بن أبى منصور كبير المنجمين فى عصره، وخالد بن عبد الملك المروزى، وسند ابن على، والعباس بن سفيان الجوهرى، وألف كل منهم فى ذلك زيجا منسوبا إليه، وكان إرصاد هؤلاء أول إرصاد كان فى مملكة الإسلام.

وذكر تقى الدين فى (سدرة منتهى الأفكار) أن المعلم الكبير بطليموس ختم كتب التعاليم بالمجسطى الذى أعيت أولى الألباب عباراته، وكان له مسك الختام «تحرير النصير» فلقد أتى فيه من الإيجاز بما تبهر به العقول من الاستدراكات والزيادات المهمة بما تحير فيه الفحول. ولم يزل أصحاب الأرصاد ماشين على تلك الأصول إلى أن جاء العلامة الماهر، والفهامة الباهر، على بن إبراهيم الشاطر فأصَّل أصولا عظيمة، وفرع منها فروعا جسيمة، وهى وإن لم تكن بصورها النوعية خارجة عن الأصل التدويرى المبرهن على صحته فى «المجسطى» إلا أنه حمله حب الرياسة والظهور على العدول عن ذلك الطريق المبرور، وركن على «المجسطى» بردّ مقدمات وقعت فى أمثالها، ونقود عبارات لم تسلم من النسج على منوالها، وزيادات أفلاك فحلة بالقرب من المساحة والبساطة سلم ذلك الكتاب عن أمثالها. تالله إنه لكتاب لا يتيسر لأحد كشف مجملاته إلا بتطليق الشهوات، ولا يتيسر لنشر حل مشكلاته إلا بالانقطاع فى الخلوات مع عقد القلب وربط اللب على ما عقد هو عليه قلبه من طلب الحق وإيثار الصدق، وعدم قصد التكبر والفخار والوصول إلى درجات الاعتبار. قال: ولما كنت ممن ولد ونشأ فى البقاع المقدسة، وطالعت الأصلين أكمل مطالعة، وفتحت مغلقات حصونها بعد الممانعة والمدافعة ورأيت ما فى الزيجات المتداولة من الخلل الواضح والزلل الفاضح تعلق

البال والجلد بتحديد الرصد ، ومنَّ الله سبحانه وتعالى عليَّ بتلقِّى جملة الطرائق الرصدية من الكتب المعتبرة، ومن أفواه المشائخ العظام، واخترعت آلات أخر من المهمات بطريق التوفيق، وأقمت على صحة ما يتعاطى بها من الأرصاد البراهين، ونصبتها بأمر الملك الأعظم السلطان مراد خان وبإشارة الأستاذ الأعظم حضرة سعد الدين أفندى ملقن الحضرة الشريفة، وشرعت فى تقرير التحريرات الرصدية الجديدة حاذيا حذو العلامة النصير، ومقتفيا أثر المعلم الكبير ؛ وربما نقلت عبارته بعينها وزدت فيه من الوجوه القريبة والتحريرات الغريبة.

حكى أن نصير الدين لما أراد العمل بالرصد رأى هلاكو ما ينصرف عليه فقال له هذا العلم المتعلق بالنجوم ما فائدته؟ أيرفع ما قدرٌ؟ فقال : أنا أضرب لمنفعته مثالا أن يأمر من يطلع إلى أعلى هذا المكان ويدعه يرمى من أعلاه طشت نحاس كبير من غير أن يعلم به أحد؛ ففعل ذلك فلما وقع ذلك كانت له وقعة عظيمة هائلة روعت كل من هناك ، وكاد بعضهم يصعق. وأما هو وهلاكو فإنهما ما تغير عليهما شىء لعلمهما بأن ذلك يقع. فقال له: هذا العلم النجومى بهذه الفائدة يعلم المتحدث فيه ما يحدث فلا يحصل له من الروعة والاكتراث ما يحصل للغافل الذاهل منه. فقال: لا بأس بهذا وأمره بالشروع فيه.

وحكى من دخل الرصد وتفرجه أنه رأى فيه من آلات الرصد شيئا كثيرا. منها ذات الحلق وهى خمس دوائر متخذة من نحاس : الأولى دائرة نصف النهار وهى مركوزة على الأرض، ودائرة معدل النهار، ودائرة منطقة البروج، ودائرة العرض، ودائرة الميل، وفيه الدائرة السمتية يعرف بها سمت الكواكب، واصطرلاب يكون سعة قطره ذراعا، واصطرلابات كثيرة. وحكى عن العرضى أن نصير الدين أخذ من هلاكو بسبب عمارة الرصد ما لا يحصيه إلا الله سبحانه وتعالى.

وأقل ما كان يأخذ بعد فراغ الرصد لأجل الآلات وإصلاحها عشرين ألف دينار: رصد أبرخس قبل الهجرة بسنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. ومنه إلى رصد مراغة أربعون ومائة سنة، رصد ابن الشاطر بالشام، رصد أبى حنيفة أحمد بن داود الدينورى بأصبهان سنة خمس وثلاثين ومائتين ، رصد أبى الريحان البيرونى ، رصد ألغ بيك بسمرقند سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة، رصد إيلخانى بمراغة سنة سبع وخمسين وستمائة، رصد بطليموس بعد رصد أبرخس بسنة خمس وثمانين ومائتين وقبل الهجرة بسنة ثمان وخمسين وأربعمائة، رصد بنى الأعلم ببغداد سنة خمسين ومائتين، رصد تانجو بسواحل المحيط الغربى ، رصد التبانى بالشام، رصد ثاون الإسكندرانى قبل الهجرة بسنة إحدى وعشرين وتسعمائة. استعمل فى زيجه المسمى بالقانون المحصول من الرصد المذكور تاريخ سلس الرومى أخ ذى القرنين، رصد الحاكمى بمصر سنة خمسين ومائتين، ومنه الزيج المصطلح، رصد طيموخارس بالإسكندرية سنة أربع وخمسين وأربعمائة لبخت نصر قبل الهجرة بسنة خمس عشرة وتسعمائة ، رصد مأمون الخليفة ببغداد سنة سبع وعشرين ومائتين، رصد مالانوس برومة لسنة أربع وخمسين وثمانمائة قبل الهجرة بسنة خمس عشرة وخمسمائة، رصد راجه جى سنكه بالهند ببلدة جيبور (فى هامش الأصل حاشية هذا نصها: « وأيضا رصد بمصر القاهرة وبدهلى وببنارس من بلاد الهند . على حسين اللكهنوى، سلمه الله القوى ») (أبجد العلوم ج ٢ ق١/٣٥٧ - ٣٦٠)

وفى معرض كلامه على إنجازات العرب فى علم الفلك يذكر الأستاذ قدرى حافظ طوقان المراصد. قال رحمه الله :

ولا شك أن العرب لم يصلوا بعلم الفلك إلى ما وصلوا إليه إلا بفضل المراصد ، وقد كانت هذه نادرة جدا قبل النهضة العلمية العباسية، وقد يكون اليونان أول من رصد الكواكب بالآلات، وقد يكون مرصد الإسكندرية الذى أنشىء فى القرن الثالث قبل الميلاد هو أول مرصد كتب عنه. ويقال إن الأمويين ابتنوا مرصدا فى دمشق. ولكن الثابت أن المأمون أول من شار باستعمال الآلات فى الرصد وقد ابتنى مرصدين على جبل قيسون فى دمشق وفى الشماسية فى بغداد. وفى مدة خلافته وبعد وفاته أنشئت عدة مراصد فى أنحاء مختلفة من البلاد الإسلامية، فلقد ابتنى بنو موسى مرصدا فى بغداد على طرف الجسر وفيه استخرجوا حساب العرض الأكبر من عروض القمر، وبنى شرف الدولة أيضا مرصدا فى بستان دار المملكة. ويقال إن « الكوهى» رصد فيه الكواكب السبعة، وأنشأ الفاطميون على جبل المقطم مرصدا عرف باسم المرصد الحاكمى، وكذلك أنشأ بنو الأعلم مرصدا عرف باسمهم، ولعل مرصد المراغة الذى بناه « نصير الدين الطوسى » من

أشهر المراصد وأكبرها، واشتهر بآلاته الدقيقة وتفوق المشتغلين فيه، وقد قال: «الطوسى» عنهم فى زيج الأيلخانى: «إنى جمعت لبناء المرصد جماعة من الحكماء منهم، المؤيد العرضى، والفخر المراغى الذى كان بالموصل، والفخر الخلاطى الذى كان بتفليس، ونجم الدين ابن دبيران القزوينى، وقد ابتدأنا فى بنائه سنة ٦٥٧هـ. بمراغة ...» واشتهرت أرصاد هذا المرصد بالدقة، حتى لقد اعتمد عليها علماء أوروبا فى عصر النهضة وما بعده فى بحوثهم الفلكية.

ويوجد عدا هذه مراصد أخرى فى مختلف الأنحاء؛ كمرصد ابن الشاطر بالشام، ومرصد الدينورى بأصبهان، ومرصد البيرونى، ومرصد أولوغ بيك بسمرقند، ومرصد البتانى بالشام (وقد سبق ذكرها) ومراصد غيرها كثيرة ـ خصوصية وعمومية ـ فى مصر والأندلس وأصبهان.

وكان للرصد آلات، وهى على أنواع، وتختلف بحسب الغرض منها. وهناك أسماء بعضها: اللبنة، والحلقة الاعتدالية، وذات الأوتار، وذات الحلق؛ وهى خمس دوائر متخذة من نحاس الأولى دائرة نصف النهار وهى مركوزة على الأرض، ودائرة معدل النهار، ودائرة منطقة البروج، ودائرة العرض، ودائرة الميل، وذات السمت والارتفاع، والآلة الشاملة، وذات الشعبتين، وذات الجيب، وذات المشتبهة بالناطق، والاسطرلاب وأنواعه المتعددة، وقد اعترف الإفرنج بأن العرب أتقنوا صنعة هذه الآلات، وثبت أن الاسطرلاب وذات السمت والارتفاع، والآلة الشاملة، والرقاص، وذات الأوتار، والمتشبهة بالناطق، وكل هذه من مخترعات العرب عدا ما اخترعوه من البراكير، والمساطر، وعدا التحسينات التى أدخلوها على كثير من آلات الرصد المعروفة لليونان.

وفى هذه المراصد أجرى المسلمون أرصادا كثيرة ووضعوا الأزياج القيمة الدقيقة، وعلى ذكر الأزياج نقول إن مفردها زيج وهو عند العرب «... صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئة فى وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك يعرف به مواضع الكواكب فى أفلاكها لأى وقت فرض من قبل حسبان حركاتها فى تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة. ولهذه الصناعة قوانين كالمقدمات والأصول لها فى معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية، وأصول متقررة فى معرفة الأوج والحضيض والميول وأصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض يضعونها فى جداول مرتبة تسهيلا على المتعلمين وتسمى بالأزياج ...». ومن أشهر الأزياج زيج «إبراهيم الفزارى»، وزيج «الخوارزمى»، وزيج «البتانى»، وأزياج «المأمون»، و «ابن السمح»، و «ابن الشاطر»، و«أبى حماد الأندلسى»، و «ابن يونس»، و «أبى حنيفة الدينورى»، و «أبى معشر البلخى»، و «الأيلخانى»، و «عبد الله المروزى البغدادى»، و «الصغانى»، والشامل «لأبى الوفاء»، والشاهى «لنصير الدين الطوسى»، و «شمس الدين»، و «ملكشاهى»، والمقتبس «لأبى العباس أحمد» ابن يوسف ابن الكماد (العلوم عند العرب / ٦٣ ـ ٦٥).

وفى كلامه على علم الرصد فى الهند يبدأ عبد الحى الحسنى مؤلف «معارف العوارف» بملخص موجز يقول فيه:

أول مرصد وضع فى الإسلام مرصد وضع بدمشق سنة أربع عشرة ومائتين أيام المأمون بن الهارون العباس، وتولى ذلك يحيى بن أبى المنصور وخالد بن عبد الملك وسند بن على والعباس بن سفيه، وألف كل منهم زيجا منسوبا إليه، ثم تتابع الناس بالمراصد، والمشهور منها مرصد وضع بمراغة فى حدود سنة ثلاث وستين وستمائة أيام هلاكو، وتولى ذلك خواجه نصير الدين الطوسى، ومرصد وضع بسمرقند، بحدود سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة أيام ألغ بيگ بن شاهرخ ابن الأمير تيمور الگوركانى، وقد تولاه غياث الدين جمشيد، وتوفى فى مبادئ حاله، ثم تولاه قاضى زاده الرومى وتوفى أيضا قبل إتمامه، وإنما أتمه وأكمله على بن محمد القوشجى.

قالت المؤلفة: أوردنا ترجمة غياث الدين جمشيد فى حرف الجيم تحت عنوان «جمشد بن مسعود» فى م ١٢ / ٢٧١ ـ ٢٨٠ فانظرها فى موضعها اهـ

ثم يتكلم عبد الحى الحسنى على علم الرصد فى الهند فيقول:

وأما علماء الهند فإنهم كانوا يعتمدون على تلك المراصد، وكان فيروز شاه البهمنى أمر أن يوضع المرصد ببالاكهات قريبا من دولة آباد، وولى على ذلك السيد محمد الكاذرونى

والحكيم حسن بن على الكَيلانى وغيرهما ، فاشتغلوا بذلك ، ولكن الحكيم مات قبل أن يتم أمر المرصد ، وحدثت أمور عاقتهم عن ذلك ، وأراد العلامة محمود بن محمد الجونپورى أيام شاهجهان بن جهانكَير الدهلوى أن يتولى المرصد فدخل أكبرآباد وتقرب إلى آصف جاه ، وطلب منه المؤنة ، ولما كان شاهجان المذكور عازما على بعث العساكر إلى بلخ وبدخشان لم يقبله .

ثم لما أفضت السلطة إلى محمد شاه الدهلوى جمع علماء عصره من أقطار مملكته ، وأمرهم أن يصنعوا الآلات الرصدية ، وأن يقيسوا بها الكواكب ويتعرفوا أحوالها بها ، ففعلوا ذلك ، وتولى المرصد بمدينة دهلى مرزا خير الله بن لطف الله الدهلوى ومولانا محمد عابد الدهلوى والسيد نعمة الله الجزائرى وخلق آخرون ، وكان رئيسهم مرزا خير الله المذكور ، وذلك فى سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف وبذل محمد شاه المذكور على ذلك ثلاثين « لكا » (ثلاثة ملايين) من النقود الفضية ، فأدركوا بها بعض ما لم يدركه القدماء من الراصدين ، منها أن القدماء كانوا يزعمون أن المدار الذى [هو] خارج عن المركز دائرة ، فاستخرجوا التعديلات الجزئية باعتبارها ، فخالفهم فى ذلك مرزا خير الله المذكور ، وادعى أنه وجد مدار الشمس وجميع مدارات الحوامل الخارجين عن مراكزهم على أشكال بيضوية ، وبرهن على ذلك فى كتابه زيج محمد شاهى .

ومنها أن الراصدين الأول كانوا يزعمون أن حركات الأوجات والجوزهرات للخمسة المتحيرة غير مختلفة فيما بينها ، وكانوا على مذاهب القدماء فى أن حركتها بطيئة كحركة فلك البروج ، فكشف القناع عن ذلك علماء الهند فى المرصد المحمدشاهى وأدركوا بها أن حركة الأوجات والجوزهرات للخمسة المتحيرة لها مقادير مختلفة فيما بينها ، وكل منها لا تماثل غيرها فى الحركة : ومنها أنهم قدروا الزمان للشهور القمرية تسعا وعشرين درجة ، وتسعا وثلاثين دقيقة ، وخمسين ثانية ، وأربعة ثالثة ، وأربعا وعشرين رابعة ، وأربعا وثلاثين خامسة ، ومنها أن القدماء كانوا يزعمون أن فلك الزحل كروى كأفلاك أخرى ، فاكتشفوا بالمرصد المحمدشاهى أنها إيليلجى ليس بكروى ، ومنها أن للمشترى أربعة أقمار تدور حولها ، ومنها أن أكثر الثوابت المرصودة لها حركات كالسيارات ، ومنها أنهم وجدوا سماتا مختلفة فى جرم الشمس وأدركوا لها حركات وضعية ، ومنها أن الزهرة والعطارد كالقمر فى الهلال والبدر والمحاق ، وكذلك اكتشفوا شيئا كثيرا فى الهيئة والنجوم لم ينكشف على القدماء .

ثم وضع مرصد بمدينة لكهنو فى عهد نصير الدين الحيدر اللكهنوى ، وضعه الحكيم مهدى على خان الوزير سنة ١٢٤٧ ، وولاه هربرت أحد المهندسين من طائفة الإنكليز ، واستخدمه بألف وسبعمائة رُبية شهرية ، ووضعه فى الرفقة السلطانية قريبا من «خورشيد منزل» فى قصر بناه الجنرال مكلود المهندس فى عهد سعادت على خان ، ومات هربرت قبل أن يتم أمر المرصد ، وغفل الولاة عن ذلك إلى مدة طويلة . ثم توجه إليه محمد على شاه اللكهنوى وبذل على عمارته أربعمائة ألف رُبية ، وجلب الحجارة من مرزاپور لنصب الآلات الرصدية عليها بخمسين ألف ربية ، وجلب الآلات الرصدية من لندن بمائة ألف ربُية . تلك الآلات الرصدية كانت مطابقة لآلات كانت فى المرصد الواقع «بكَر ينچ» فى لندن ، وولى عليها كِرْنل ولكاكس الإنكليزى فأتمه فى عشر سنين ، واستخدم فيه رجالا كثيرة من الإنكليز وأهل الهند ؛ منهم المولوى عبد الربّ وكمال الدين الحيدر والمفتى إسماعيل بن الوجيه المراد آبادى وخلق آخرون . وترجم كمال الدين المذكور تسع عشرة رسالة فى الفنون الرياضية ، ومات ولكاكس المذكور سنة ١٨٤٨ فى عهد واجد على شاه اللكهنوى ، فاختل أمر المرصد بعد أربع عشرة سنة وبعد ما أنفق عليه ألف ألف وتسعمائة ألف من الربية . ولما كان واجد على شاه المذكور غير ميَّال إلى أمثال هذه الأمور أمر مجد الدولة أن ينقل خزانة الكتب من المرصد ، ووهب الأبنية لوزيره تقى على خان كما فى قيصر التواريخ (الثقافة الإسلامية فى الهند / ٢٧٨ ـ ٢٨١).

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٥١ ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ١ / ١٢٥ ـ ١٢٨ ، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١ / ٣٥٧ ـ ٣٦٠ ، والعلوم عند العرب ـ قدرى حافظ طوقان / ٦٣ ـ ٦٥ ، والثقافة الإسلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنواع العلوم

والمعارف» لعبد الحي الحسني ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسني الندوى / ٢٧٨ ـ ٢٨١) .

انظر مادة «الآلات الرصدية (علم ـ) » فى م ١ / ٥٣٣ ، ومادة «الأزياج (علم ـ) » فى م ٤ / ١٢٧ ـ ١٢٩ .

*** الرصعنة:**

نبات ذكره ابن رشد فى كلياته فقال عنه :

الرصعنة : هـذا النبات يرى جالينوس أنـه مركب من قوى مختلفة كمثل الورد، إلا أنه ليس بقابض، والدليل على ذلك أن فى طعمه تفاهة مع حلاوة يسيرة، وقليل حرافه، وبخاصة فى لحاه، فأمـا أن يكون معتدلا، وأما (٩١٧) مـائلا إلى البرد قليلا، ومـا مزاجه هـذا المزاج فمنـافعه جمة، ولهـذا صارت أفعالـه التحليل، والردع وأمـا خاصتـه المشهورة فهى تحليل الأورام الحالبية، حتى أن اسمـه باللسان اليونـانى كان مشتقا من اسم الحـالب، وهـو يشفى هـذه الأورام أن جعل عليهـا ضمـادا وأن علق تعليقـا، والحـدث يـرون أن ذلك شىء يخصصه لجميع الأورام، وزعموا أن شرب مائه أمان من أورام الجوف .

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق د. سعيد شعبان ود . عمار الطالبى، مراجعة أبى شادى الروبى، تصدير د. إبراهيم بيومى مدكور / ٢٦٤) .

*** رصيف المبانى فى شرح حروف المعانى:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف أبى جعفر أحمـد بن عبد النور بن أحمـد بن راشد المالقى النحوى المتوفى سنة ٧٠٢ هـ .

أوله بعد البسملة : الحمد لله مدير الأشياء ومحكمها ... إلخ .

ـ نسخة مصورة بالفوتستات عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة تيمور برقم ٢٦٥ نحو. تمـت كتابة سنة ٧٤١ هـ. فى ١١١ لوحة كل لـوحة صفحتان عدا الأولى والأخيـرة . فواحدة ومسطرتها ٢١ سطرا .

[٦١٥٧ هـ]

(فهرست المخطوطات ١ / ٤٣٧) .

توجد نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية جاء بيانها كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٢

تأليف المـالقى (محمد بن عبـد الـرحمن بن عبد النـور المـالقى . كمـا ذكـر الشيخ يـاسيـن الحمصى العليمى فى حاشيتـه على التصريح بمضمون التـوضيح نقلا عن خط ابن هشام . أمـا السيوطى فيـذكره فى البغيـة باسم أحمـد بن عبد النـور بن أحمد بـن راشد أبـو جعفـر المالقى المتـوفى سنـة ٧٠٣) .

نسخة مكتوبة بخط مغربى

[التيمورية ٢٦٥ نحو ١١١ ق ٢٠ × ٣٠ سم]

(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٠٩)

قـالت المؤلفـة : المكتبـة التيموريـة المحفـوظ بها هـذا المخطوط هى خزانـة أحمد تيمور باشـا الملحقة بدار الكتب المصرية . وقد أوردنا ترجمة أحمد تيمور تحت عنوان « تيمور باشا (أحمد) » فى م ١١ / ١٩٩ ـ ٢٠٤ فانظرها فى موضعها

(فهرست المخطوطات . نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها دار الكتب من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فـؤاد سيـد ١ / ٤٣٧ ، ، وفهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٠٩)

*** الرضا:**

قال السيـد الشريف الجـرجانى فى تعريفـاته : الـرضا : سـرور القلب بمـر القضـاء (التعـريفـات / ١٤٨) وجـاء فى اللسان: الرضا، مقصور: ضـد السخط . وفى حديث الدعاء «اللهم إنى أعـوذ بـرضـاك من سخطك ، وبمعـافـاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصـى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»، وفى رواية : بـدأ بالمعـافاة ثم بالـرضا، قـال ابن الأثير: إنمـا ابتدأ بـالمعـافاة من العقـوبة لأنهـا من صفـات الأفعال كـالإمـاتـة والإحياء ، والـرضـا والسخط من صفـات القلب، وصفـات الأفعـال أدنى رتبـة من صفـات الـذات، فبدأ بـالأدنى مترقيـا إلى الأعلى، ثم لما ازداد يقينـا وارتقى ترك الصفات وقصر نظـره على الذات، فقال أعوذ بك منك، ثم لما ازداد قربا استحيا معه من الاستعاذة على بساط القرب، فـالتجأ إلى الثناء، فقـال : لا أحصى ثناء عليك . ثم علم أن ذلك قصـور، فقـال : أنت كمـا أثنيت على نفسك، قال: وأما على الرواية الأولى فإنما قدم الاستعاذة بالرضا على

السخط، لأن المعافاة من العقوبة تحصل بحصول الرضا، وإنما ذكرها لأن دلالة الأولى عليها دلالة تضمُّن، فأراد أن يدل عليها دلالة مطابقة فكنى عنها أولا، ثم صرح بها ثانيا، ولأن الراضى قد يعاقب للمصلحة أو لاستيفاء حق الغير ...

ورضيت عنك وعليك رضا مقصور: مصدر محصن، والاسم الرضاء، ممدود (اللسان ١٩ / ١٦٦٣)

وقال الراغب الأصفهانى:

يقال رضى يرضى رِضا فهو مرضى وَمَرْضُوٌّ. ورضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجرى به قضاؤه، ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا لأمره ومنتهيا عن نهيه، قال الله تعالى: ﴿رضى الله عنهم ورضوا عنه﴾ [المائدة : ١١٩] وقال تعالى: ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين﴾ [الفتح: ١٨] وقال تعالى: ﴿ ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة :٣] وقال تعالى: ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة﴾ [التوبة: ٣٨] وقال تعالى: ﴿ يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم﴾ [التوبة: ٨] وقال عز وجل: ﴿ ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن﴾ [الأحزاب : ٥١] والرضوان الرضا الكثير، ولما كان أعظم الرضا رضا الله تعالى خص لفظ الرضوان فى القرآن بما كان من الله تعالى قال عز وجل ﴿ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله ﴾ [الحديد :٢٧] وقال تعالى ﴿يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾ [المائدة: ٢] وقال تعالى: ﴿ يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان﴾ [التوبة: ٢١] وقوله تعالى ﴿ إذا تراضوا بينهم بالمعروف﴾ [البقرة: ٢٣٢] أى أظهر كل واحد منهم الرضا ت بصاحبه ووضيه.

(المفردات / ١٩٧)

ويرد الاسم الممدود «الرضا» فى عدد من المصادر. يقال التهانوى تحت عنوان «الرضاء»:

الرضاء بالكسر وبالضاد المعجمة عند المعتزلة هو الإرادة وعند الأشاعرة ترك الاعتراض فالكفر مراد الله تعالى وليس مرضيا عنده لأنه يعترض عليه. وأما عند المعتزلة ليس مرادا له لأنه تعالى لا يرضى لعباده الكفر كذا فى شرح المواقف فى خاتمة بحث القدرة.

اعلم أنه يجب الرضاء والتسليم على القضاء محبوبا كان أثره أو مكروها لأن القضاء صفة الرب تعالى ويجب الرضاء والتسليم على صفته سواء كان القضاء قضاء الكفر والعصيان أو قضاء التوحيد والطاعة. فأما الرضاء بالمقضى الذى هو أثر القضاء فإنما يجب الرضاء به إذا كان محبوبا كالتوحيد والطاعة دون ما هو مكروه كالكفر والعصيان ومع هذا لا ينبغى وصف القضاء بالسوء إلا أن يراد به المقضى ومنه قوله عليه السلام أعوذ بك من سوء القضاء كذا فى بحر المعانى فى تفسير قوله تعالى ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ [البقرة: ١٥٦] وفى شرح الطوالع الرضاء من العباد عند الأشاعرة ترك الاعتراض والرضاء من الله تعالى إرداة الثواب انتهى. وعند أهل السلوك الرضاء هو التلذذ بالبلوى كذا فى مجمع السلوك (كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥٩٧)

وذكر «الرضاء» الإمام الفخر الرازى باعتباره الاسم الخامس من أسماء الصفات المعنوية العشر فقال:

فمنهم من قال: لا فرق بينه وبين الإرادة، ومنهم من فرق قال: لأنه تعالى مريد الكفر للكافرين، وغير راض به، لقوله: ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر﴾ [الزمر: ٧]

وأيضا قال تعالى: ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين﴾ [الفتح: ١٨] ذكر ذلك فى معرض التعليم، وقال ﴿ وإن تشكروا يرضه لكم﴾ [الزمر: ٧] وقال: ﴿ ارجعى إلى ربك راضية مرضية ﴾ [الفجر: ٢٨]

وكل هذه الآيات تدل على أن الرضا مخصوص بالمؤمنين، وغير ثابت فى حق الكفار، فدل على أن الرضا غير الإرادة

وأيضا يقال: اللهم ارض عنا، ولولا أنه يختص بالمؤمنين وإلا لما حسن طلبه بالدعاء، ثم القائلون بهذا القول فسروا الرضا بإعطاء الثواب، أو بذكر المدح والثناء.

وكان والدى وشيخى يذكر فيه وجها ثالثا فيقول: الرضاء عبارة عن ترك الاعتراض، ويحتج فيه بقول ابن دريد:

رضيت قسرا وعلى القسر رضا
من كان ذا سخط على صرف القضا

وفى بعض الأخبار: «من لم يرض بقضائى فليطلب ربا سوائى»

وإذا كان الرضا عبارة عن ترك الاعتراض. فقوله تعالى: ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ [الزمر: ٧] أى لا يترك الكفر، أى

لا يترك الاعتراض عليهم فى فعل الكفر، وأجاب الأولون فقالوا: التمسك بقوله: ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر﴾ ليس بقوى من وجهين:

الأول: أن لفظ العباد فى القرآن مخصوص بأهل الإيقان . قال تعالى: ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾ [الفرقان : ٦٣] وقال: ﴿ عينا يشرب بها عباد الله ﴾ [الإنسان: ٦] والمراد المؤمنون، فقوله: ﴿ لا يرضى لعباده الكفر﴾ أى لا يرضاه للمؤمنين، ونحن نقول به.

الثانى: أن لا يرضى أن يجعل الكفر دينا مشروعا لهم (شرح أسماء الله الحسنى / ٣٦١ ، ٣٦٢)

قال الشيخ معروف النودهى فى فريدة فى الرضاء والمحبة والمشيئة ، من منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد.

أما رضاء الله أينما ورد
فأنه مع المحبة اتحد
تعلّقا بكل فعْلٍ يحسُن
فى الشرع دون فعل ما يستهجن

وفيما يلى الشرح:

البيت الأول: أينما ورد: أى فى النصوص كقوله تعالى ﴿رضى الله عنهم ورضوا عنه﴾ [البينة : ٨] .

فإنه مع المحبة اتحد: أى يراد بهما شىء واحد ولكن حقيقه المحبة هى الميل النفسانى وهو محال على الله تعالى فيراد به ما يترتب عليه من الآثار كذا قاله الشارح وفيه أنه يجوز أن يفسر بغير هذا بالنسبة إلى الله تعالى كما هو ظاهر عبارة الناظم من القول باتحاده مع الرضاء.

البيت الثانى: بكل فعل يَحْسُنُ: وهو ما لا يكون متعلقا للذم والعقاب فيشمل المباح كالواجب والسنة.

ما يستهجن: أى يستقبح وهو ما يكون متعلق الذم فى العاجل والعقاب فى الآجل (الأعمال الكاملة ٥ / ١٠٢).

(التعريفات للسيد الشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٤٩ ، ولسان العرب لابن منظور ١٩ / ١٦٦٣ ، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد الكيلانى / ١٩٧ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٩٧

وشرح أسماء الله الحسنى وهو الكتاب المسمى «لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات » للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٣٦١ ـ ٣٦٢ ، والأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على ابن الشيخ عمر القرداغى وزميليه. المجموعة الأصولية ٥ / ١٠٢)

* **الرّضا (الإمام) (١٥٣ـ٢٠٣ هـ / ٧٧٠ـ٨١٨ م):**

أدرجه الزركلى تحت اسم «على الرِّضَى » وقال عنه: على بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق أبو الحسن، الملقب بالرِّضى، ثامن الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية، ومن أجلاء السادة أهل البيت وفضلائهم . ولد فى المدينة ... وأحبه المأمون العباسى، فعهد إليه بالخلافة من بعده، وزوجه ابنته وضرب اسمه على الدينار والدرهم، وغير من أجله الزى العباسى الذى هو السواد فجعله أخضر، وكان هذا شعار أهل البيت، فاضطرب العراق، وثار أهل بغداد فخلعوا المأمون، . وهى فى «طوس» وبايعوا لعمه إبراهيم ابن المهدى، فقصدهم المأمون بجيشه، فاختبأ إبراهيم ثم استسلم وعفا عنه المأمون. ومات على الرضى فى حياة المأمون بطوس، فدفنه إلى جانب أبيه الرشيد، ولم تتم له الخلافة. وعاد المأمون إلى السواد ، فاستألف القلوب. ورضى عنه الناس (الأعلام ٢ / ٢٦).

وقد أورد المعجم الشامل بيان بعض مؤلفاته على النحو التالى:

١ ـ جامع الشواهد

ـ إيران، العجم، طبع حجر ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٥ م، ٣٨٠ ص.

٢ ـ صحيفة الرضا:

ـ أحاديث جمعها الفضل بن الحسن الطبرسى، الهند لكنو: طبع حجر، ١٨٨٣ م

عناية حسين على محفوظ ، طهران: ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م.

ط ثانية، النجف : المطبعة الحيدرية ١٩٧١ م ، ٢٣ ص.

دمشق : مطبعة الترقى، ١٣٣٤ هـ / ١٩٧٥ م ، ٥٨ ص.

٣ ـ طب الإمام الرضا المسمى بالرسالة الذهبية :

ـ عناية صاحب زينى ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٣ م ١٧٠ ص ، م ٦٦ ص

عناية مرتضى العسكرى ، بغداد : ١٩٥٤ م

ـ قدم لها محمد مهدى الخرسان ، النجف : المطبعة الحيدرية ١٩٦٥ م ، ١٤٤ ص .

٤ ـ فقه الرضا :

ـ تقديم محمد مهدى بحر العلوم ، تبريز ، دار الطباعة (حجر) ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٤ م . ٨٤ ص .

٥ ـ مسند الإمام على الرضا :

ـ القاهرة : د . ت ٣٦ ص (المعجم الشامل ٣ / ٦٤ ، ٦٥)

هذا وقد قاتنا فى مادة «الرسالة الذهبية فى الطب» للإمام الرضا فى م ٢٠ / ١٧٢ ـ ١٧٥ إدراج مخطوط مكتبة المتحف العراقى ونورده هنا إتماما للفائدة .

الرقم التسلسلى : ٢٨٩

الرسالة الذهبية

لعلى الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق المتوفى سنة ٢٠٣ هـ ـ ٨١٨ م

الأول (... أعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى لم يتبل عبده المؤمن ببلاء حتى جعل له دواء يعالج به ...)

وهى رسالة مشهورة كتبها للخليفة المأمون فى تعليم حفظ الصحة وتدبيره بالأغذية والأشربة والأدوية والفصد والحجامة والسواك والحمام والنوره وغير ذلك .

وقد أوردها المجلسى فى كتابه السماء والعالم من بحار الأنوار (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار للمولى محمد باقر المجلسى المتوفى سنة ١١١٠ هـ / ١٦٩٨ م ويقع فى ٢٥ مجلد والمجلد الرابع عشر سمى بالسماء والعالم تضمن طب النبى وطب الرضا والرسالة الذهبية المذكورة أعلاه (الذريعة ٣ ـ ١٦ ، ٢١ معجم المؤلفين ٩ ـ ٩١)

نسخة جيدة عليها حواش وشروح كثيرة . كتبها فى مكة المشرفة فى آخر ذى القعدة سنة ١٠٥٤ هـ / ١٦٤٤ م

الرقم ٢٠٩٧ ـ ٢

القياس ٣٧ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧ س

معجم المؤلفين ٧ ـ ٢٥٠ الذريعة ١٠ ـ ٤٦ (طبعت بالهند)

٢٩٠ ـ نسخة أخرى

جيدة الخط كتبها أحمد سنة ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م عليها تملك مؤرخ سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م

الرقم ٧٠٩٨ ـ ٢

القياس ٣٠ ص ١٥ × ١٠,٥ سم ١٩ س

٢٩١ ـ نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م

الرقم ٤٥٣٠ ـ ٢

القياس ٢٢ ص ١٩,٥ × ١٤,٥ سم ١٥ س

٢٩٢ ـ نسخة أخرى

كتبت سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م

الرقم ١١٤٧٣ ـ ٤

القياس ٢١ ص ٢٠,٥ × ١٥ سم ١٦ س

٢٩٣ ـ نسخة أخرى

أولها (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد ...)

تتضمن هذه النسخة مقدمة للمجلسى المذكور : تقع فى ٦ صفحات

الرقم ٢٦١ ـ ٢

القياس ٩٠ ص ١٦ × ١٠,٥ سم ١٤ س

٢٩٣ ب نسخة أخرى

الرقم ٣٢٣٣٧ ـ ١

القياس ٣٦ ص ١٥,٥ × ١٠ سم ١٥ س

٢٩٤ ـ نسخة أخرى

حديثة الخط

الرقم ٤٧٠٠

القياس ٢١ ص ٢٠,٥ ١٢,٥ سم ٢١ س

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة / ١٤٩ ـ ١٥١)

(الأعلام للزركلى ٢ / ٦ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٦٤ ، ٦٥ ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١٤٩ - ١٥١ انظر أيضا عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب لابن عتبة / ١٩٨ ، ١٩٩)

انظر : الرضا (مشهد الإمام -)

*** الرضا بقضاء الله تعالى:**

من الفرائض الخمسين التى أحصاها الإمام محمد بن أبى بكر بن على :

لقوله تعالى : ﴿ **وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم * أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون**﴾ [الزخرف : ٣١ ، ٣٢] وقال رسول الله ﷺ : «من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أوتى أفضل مما أوتى فقد استصغر من عظَّمه الله تعالى » وقال أيضا : «أفضل عبادة أمتى تلاوة القرآن »، وكما قال أحد الأولياء رضى الله عنه مرشدا :

لو خُص رزق بالنبيه العالم
لضاعت الجُهَّال كالبهائم
سبحان من يزيد رزق الجاهل
ويجعلُ العرفان رزق الفاضل

وليعلم كل أحد علم اليقين، أن الإكرام بيد الله يكرم به من شاء وما شاء من خلقه. قال بعضهم رضى الله عنه هذا البيت مرشدا .

فإن نبى الله خاطب نملة
شَفاهًا وربُّ العرش أوحى إلى النحل

(خمسون فريضة / ٤١)

قالت المؤلفة : الحديث الأول : من قرأ القرآن ... إلخ» هو جزء من حديث أخرجه الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر بلفظ «ومن قرأ القرآن فرأى أن أحدا أعطى أفضل مما أعطى فقد عظَّم ما صغَّر الله وصغَّر ما عظَّم الله ... » رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر وفيه إسماعيل بن أبى رافع متروك (الجامع الأزهر ٣/ ٣٠ ورقة أ).

أما الحديث الثانى وهو : «أفضل عبادة أمتى تلاوة القرآن» فقد أخرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ «أفضل العبادة قراءة القرآن» من رواية ابن قانع عن أسير بن جابر السجزى فى الإبانة عن أنس وقال عنه : حديث ضعيف (الجامع الصغير ١ / ٥٠) كما أورده الحافظ المناوى فى كنوز الحقائق بلفظ « أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن نظرا» من رواية الحكيم الترمذى فى النوادر (كنوز الحقائق ، المطبوع بهامش الجامع الصغير ١ / ٣٧ ، وطبعة مكتبة الزهراء / ٢٤).

وتحت عنوان «القول فى معنى الرضا بقضاء الله تعالى وحقيقته وما ورد فى فضله » يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالى، مع ملاحظة أن ما جاء بين أقواس هو تخريجات الحافظ الزين العراقى :

اعلم أن الرضا ثمرة من ثمار المحبة وهو من أعلى مقامات المقربين وحقيقته غامضة على الأكثرين وما يدخل عليه من التشابه والإيهام غير منكشف إلا لمن علَّمه الله تعالى التأويل وفهمه وفقهه فى الدين فقد أنكر منكرون تصور الرضا بما يخالف الهوى ثم قالوا إن أمكن الرضا بكل شىء لأنه فعل الله فينبغى أن يرضى بالكفر والمعاصى وانخدع بذلك قوم فرأوا الرضا بالفجور والفسوق وترك الاعتراض والإنكار من باب التسليم لقضاء الله تعالى ولو انكشفت هذه الأسرار لمن اقتصر على سماع ظواهر الشرع لما دعا رسول الله ﷺ لابن عباس حيث قال اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل . (حديث دعائه لابن عباس اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل متفق عليه دون قوله وعلمه التأويل ورواه أحمد بهذه الزيادة وقد تقدم فى العلم)

ثم يتكلم الإمام الغزالى على فضيلة الرضا فيقول :

أما من الآيات فقوله تعالى ﴿ **رضى الله عنهم ورضوا عنه**﴾ وقد قال تعالى ﴿ **هل جزاء الإحسان إلا الإحسان**﴾ ومنتهى

الإحسان رضى الله عن عبده وهو ثواب رضا العبد عن الله تعالى وقال تعالى ﴿ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر﴾ فقد رفع الله الرضا فوق جنات عدن كما رفع ذكره فوق الصلاة حيث قال ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾ فكما أن مشاهدة المذكور فى الصلاة أكبر من الصلاة فرضوان رب الجنة أعلى من الجنة بل هو غاية مطلب سكان الجنان وفى الحديث «إن الله تعالى يتجلى للمؤمنين فيقول سلونى فيقولون رضاك «حديث إن الله يتجلى للمؤمنين فيقول سلونى فيقولون رضاك» البزار والطبرانى فى الأوسط من حديث أنس فى حدديث طويل بسند فيه لين وفيه : فيتجلى لهم يقول أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى وهذا محل إكرامى فسلونى فيسألونه الرضا . الحديث ورواه أبو يعلى بلفظ ثم يقول ماذا تريدون فيقولون رضاك» الحديث ورجاله رجال الصحيح .

فسؤالهم الرضا بعد النظر نهاية التفضيل وأما رضا العبد فسنذكر حقيقته وأما رضوان الله تعالى عن العبد فهو بمعنى آخر يقرب مما ذكرناه فى حب الله للعبد ولا يجوز أن يكشف عن حقيقته إذ تقصر أفهام الخلق عن دركه ومن يقوى عليه فيستقل بإدراكه من نفسه وعلى الجملة فلا رتبة فوق النظر إليه فإنما سألوه الرضا لأنه سبب دوام النظر فكأنهم رأوه غاية الغايات وأقصى الأمانى لما ظفروا بنعيم النظر فلما أمروا بالسؤال لم يسألوا إلا دوامه وعلموا أن الرضا هو سبب دوام رفع الحجاب وقال الله تعالى ﴿ ولدينا مزيد﴾ [قّ : ٣٥] وقال بعض المفسرين فيه : يأتى أهل الجنة فى وقت المزيد ثلاث تحف من عند رب العالمين إحداها هدية من عند الله تعالى ليس عندهم فى الجنان مثلها فلذلك قوله تعالى ﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين﴾ [السجدة : ٣٢] والثانية السلام عليهم من عند ربهم فيزيد ذلك على الهدية فضلا وهو قوله تعالى ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾ [يسّ : ٥٨] والثالثة يقول الله تعالى إنى عنكم راض فيكون ذلك أفضل من الهدية والتسليم فذلك قوله تعالى ﴿ ورضوان من الله أكبر﴾[التوبة : ٧٢] أى من النعيم الذى هم فيه فهذا أفضل رضا الله تعالى وهو ثمرة رضا العبد .

وأما من الأخبار فقد روى أن النبى ﷺ سأل طائفة من أصحابه ما أنتم؟ فقالوا مؤمنون فقال ما علامة إيمانكم فقالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة . وفى خبر آخر أنه قال حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء وفى الخبر طوبى لمن هدى للإسلام وكان رزقه كفافا ورضى به (الترمذى من حديث فضالة بن عبيد بلفظ «وقنع» وقال صحيح)

وقال ﷺ : من رضى من الله تعالى بالقليل من الرزق رضى الله تعالى منه بالقليل من العمل وقال أيضا إذا أحب الله تعالى عبد ابتلاه فإن صبر اجتباه فإن رضى اصطفاه .

(حديث من رضى من الله بالقليل من الرزق رضى منه بالقليل من العمل رويناه فى أمالى المحاملى بإسناد ضعيف من حديث على بن أبى طالب ومن طريق المحاملى رواه أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوس .

وقال أيضا «إذا كان يوم القيامة أنبت الله تعالى لطائفة من أمتى أجنحة فيطيرون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون فيها كيف شاؤا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون ما رأينا حسابا فتقول لهم هل جزتم الصراط فيقولون ما رأينا صراطا فتقول لهم هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا شيئا فتقول الملائكة من أمة من أنتم فيقولون من أمة محمد ﷺ فتقول ناشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم فى الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا هذه المنزلة بفضل رحمة الله فيقولون وما هما؟ فيقولون كنا إذا خلونا نستحى أن نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة يحق لكم هذا» (حديث إذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من أمتى أجنحة فيطيرون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها رواه ابن حبان فى الضعفاء وأبو عبد الرحمن السلمى من حديث أنس مع اختلاف وفيه حميد بن على القيسى ساقط هالك والحديث منكر مخالف للقرآن وللأحاديث الصحيحة فى الورود وغيره .

وقال ﷺ يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم وإلا فلا وفى أخبار موسى عليه السلام أن بنى إسرائيل قالوا له سل لنا ربك أمرا إذا نحن فعلناه يرضى به عنا فقال موسى عليه السلام إلهى قد سمعت ما قالوا فقال يا موسى قل لهم يرضون عنى حتى أرضى عنهم ويشهد لهذا ما روى عن نبينا ﷺ أنه قال «من أحب أن يعلم ما له عند الله عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده فإن الله تبارك وتعالى ينزل العبد منه حيث أنزله العبد من نفسه وفى أخبار داود عليه السلام ما لأوليائى والهم بالدنيا إن الهم يذهب حلاوة مناجاتى من قلوبهم ياداود إن محبتى من أوليائى أن يكونوا روحانيين لا يغتمون . وروى أن موسى عليه السلام قال يارب دلنى على أمر فيه رضاك حتى أعمله فأوحى الله تعالى إليه أن رضاى فى

كرهك وأنت لا تصبر على ما تكره قال يارب دلنى عليه قال فإن رضاى فى رضاك بقضائى. وفى مناجاة موسى عليه السلام أى رب أى خلقك أحب إليك قال من إذا أخذت منه المحبوب سالمنى قال فأى خلقك أنت عليه ساخط قال من يستخيرنى فى الأمر فإذا قضيت له سخط قضائى» (الحاكم من حديث جابر وصححه بلفظ ومنزلته منزلة الله).

وقد روى ما هو أشد من ذلك وهو أن الله تعالى قال: أنا الله لا إلة إلا أنا من لم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى ولم يرض بقضائى فليتخذ ربًا سوائى.

(الطبرانى فى الكبير وابن حبان فى الضعفاء من حديث أبى هند الدارى مقتصرا على قوله من لم يرض بقضائى ويصبر على بلائى ويلتمس ربا سواى وإسناده ضعيف).

ومثله فى الشدة قوله تعالى فيما أخبر عنه نبينا ﷺ أنه قال قال الله تعالى: قدرت المقادير ودبرت التدابير وأحكمت الصنع فمن رضى فله الرضا منى حتى يلقانى ومن سخط فله السخط منى حتى يلقانى (الحديث لم أجده بهذا اللفظ وللطبرانى فى الأوسط من حديث أبى أمامة خلق الله الخلق وقضى القضية وأخذ ميثاق النبيين الحديث وإسناده ضعيف) وفى الخبر المشهور يقول الله تعالى خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر وأجريت الشر على يديه وويل ثم ويل لمن قال لِمَ وكيف (الحديث لابن شاهين فى شرح السنة عن أبى أمامة بإسناد ضعيف).

وقال أنس بن مالك رضى الله عنه خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لى لشىء فعلته ولا لشىء لم أفعله لم لا فعلته ولا قال فى شىء كان ليته لم يكن ولا فى شىء لم يكن ليته كان وكان إذا خاصمنى مخاصم من أهله يقول دعوه لو قضى شىء لكان (متفق عليه) ويروى أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام ياداود إنك تريد وأريد وإنما يكون ما أريد فإن سلمت لى ما أريد كفيتك ما تريد وإن لم تسلم لى ما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد.

وأما الآثار فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما: أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله تعالى على كل حال. وقال عمر بن عبد العزيز: مابقى لى سرور إلا فى مواقع القدر. وقيل له ما تشتهى؟ فقال ما يقضى الله تعالى.

وقال ميمون بن مهران من لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء وقال الفضيل: إن لم تصبر على تقدير الله لم تصبر على تقدير نفسك وقال عبد العزيز بن أبى رواد: ليس الشأن فى أكل خز الشعير والخل ولا فى لبس الصوف والشعر ولكن الشان فى الرضا عن الله عز وجل وقال عبد الله بن مسعود: لأن ألحس جمرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب إلى من أن أقول لشىء كان ليته لم يكن أو لشىء لم يكن ليته كان، ونظر رجل إلى قرحة فى رِجْل محمد بن واسع فقال: إنى لأرحمك من هذه القرحة فقال إنى لأشكرها منذ خرجت إذ لم تخرج فى عينى...

وقال أبو الدرداء ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر وقال عمر رضى الله عنه: ما أبالى على أى حال أصبحت وأمسيت من شدة أو رخاء. وقال الثورى يوما عند رابعة اللهم ارض عنى فقال أما تستحى من الله أن تسأله الرضا وأنت عنه غير راض فقال أستغفر الله فقال جعفر بن سليمان الضبعى فمتى يكون العبد راضيا عن الله تعالى؟ قالت إذا كان سروره بالمصيبة مثل سروره بالنعمة وكان الفضيل يقول: إذا استوى عنده المنع والعطاء فقد رضى عن الله تعالى وقال أحمد بن أبى الحوارى قال أبو سليمان الدارانى إن الله عز وجل من كرمه قد رضى من عبده بما رضى العبيد من مواليهم قلت وكيف ذاك قال أليس مراد العبد من الخلق أن يرضى عنه مولاه؟ قلت نعم قال فإن محبة الله من عبيده أن يرضوا عنه وقال سهل: حظ العبيد من اليقين على قدر حظهم من الرضا وحظهم من الرضا على قدر عيشهم مع الله عز وجل وقد قال النبى ﷺ «إن الله عز وجل بحكمته وجلاله جعل الروح والفرح فى الرضا واليقين وجعل الغم والحزن فى الشك والسخط» (رواه الطبرانى من حديث ابن مسعود إلا أنه قال «بقسطه»).

(إحياء علوم الدين ٤ / ٢٩٤ ـ ٢٩٧).

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سعادة ابن آدم، استخارته الله (أراد الاستخارة الشرعية، وقد أوردناها تحت عنوان « الاستخارة (صلاة ـ) » فى م ٤ / ٢١٤ فانظرها فى موضعها) ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله، ومن شقوة ابن آدم سخطه مما قضاه الله عز وجل» رواه أحمد واللفظ له والترمذى والحاكم بإسناد جيد.

وعن صهيب بن سنان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « عجبت من قضاء الله للمؤمن، إن أمر المؤمن كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء فشكر كان خيرا له، وإن أصابته ضراء فصبر كان خيرا له» رواه أحمد واللفظ له ومسلم.

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « عجبا للمؤمن لا يقضى الله له شيئا إلا كان خيرا له» (المنتخب من السنة ١ / ٤٨٧، ٤٨٨).

ويفرد الإمام ابن قيم الجوزية الباب الثامن والعشرين من إحيائه للكلام على أحكام الرضا بالقضاء واختلاف الناس فى ذلك وتحقيق القول فيه. قال رحمه الله:

هذا الباب من تمام الإيمان بالقضاء والقدر وقد تنازع الناس فيه هل هو واجب أو مستحب على قولين وهما وجهان لأصحاب أحمد فمنهم من أوجبه واحتج على وجوبه بأنه من لوازم الرضا بالله ربا وذلك واجب واحتج بأثر إسرائيلى من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى فليتخذ له ربا سواى ومنهم من قال هو مستحب غير واجب فإن الإيجاب يستلزم دليلا شرعيا ولا دليل يدل على الوجوب وهذا القول أرجح فإن الرضا من مقامات الإحسان التى هى من أعلى المندوبات وقد غلط فى هذا الأصل طائفتان أقبح غلط فقالت القدرية النفاة الرضا بالقضاء طاعة وقربة والرضا بالمعاصى لا يجوز فليست بقضائه وقدره وقالت غلاة الجبرية الذى طووا بساط الأمر والنهى: المعاصى بقضاء الله وقدره والرضاء بالقضاء قربة وطاعة فنحن نرضى بها ولا نسخطها. واختلفت طرق أهل الإثبات فى جواب الطائفتين فأجابهم طائفة بأن لهما وجهين وجه يرضى بها منه وهو إضافتها إلى الله سبحانه خلقا ومشيئة، ووجه يسخط منه وهو إضافتها إلى العبد فعلا واكتسابا وهذا جواب جيد لو وفوا به فكان الكسب الذى أثبته كثير منهم لا حقيقة له إذ هو عندهم مقارنة الفعل للإرادة والقدرة إيجاد به من غير أن يكون لهما تأثير بوجه ما وأجابهم طائفة أخرى بأنا نرضى بالقضاء الذى هو فعل الرب ونسخط المقضى الذى هو فعل العبد وهذا جواب جيد لو لم يعودوا عليه بالنقض وبالإبطال فإنهم قالوا الفعل غير المفعول فالقضاء عندهم نفس المقضى فلو قال الأولون بأن للكسب تأثيرا فى إيجاد الفعل وإنه سبب لوجوده وقال الآخرون بأن الفعل غير المفعول لأصابوا فى الجواب. وأجابتهم طائفة أخرى بأن من القضاء ما يؤمر بالرضا به ومنه ما ينهى عن الرضا به فالقضاء الذى يحبه الله ويرضاه نرضى به والذى يبغضه ويسخطه لا نرضى به وهذا كما أن من المخلوقات ما يبغضه ويسخطه وهو خالقه كالأعيان المسخوطة له فهكذا الكلام فى الأفعال والأقوال سواء.

وهذا جواب جيد غير أنه يحتاج إلى تمام فنقول: الحكم والقضاء نوعا: دينى وكونى فالدينى يجب الرضا به وهو من لوازم الإسلام، والكونى منه ما يجب الرضا به كالنعم التى يجب شكرها ومن تمام شكرها الرضا بها ومنه ما لا يجوز الرضا به كالمعايب والذنوب التى يسخطها الله وإن كانت بقضائه وقدره ومنه ما يستحب الرضا به كالمصائب وفى وجوبه قولان هذا كله فى الرضا بالقضاء الذى هو المقضى وأما القضاء الذى هو وصفه سبحانه وفعله كعلمه وكتابه وتقديره ومشيئته فالرضا به من تمام الرضا بالله ربا وإلها ومالكا ومدبرا فبهذا التفصيل يتبين الصواب ويزول اللبس فى هذه المسألة العظيمة التى هى مفرق طرق بين الناس.

فإن قيل فكيف يجتمع الرضاء بالقضاء بالمصائب مع شدة الكراهة والنفرة منها وكيف يكلف العبد أن يرضى بما هو مؤلم له وهو كاره له والألم يقتضى الكراهة والبغض المضاد للرضا واجتماع الضدين محال؟ قيل الشىء قد يكون محبوبا مرضيا من جهة ومكروها من جهة أخرى كشرب الدواء النافع الكريه فإن المريض يرضى به مع شدة كراهته له وكصوم اليوم الشديد الحر فإن الصائم يرضى به مع شدة كراهته له وكالجهاد للأعداء قال تعالى ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾ [البقرة : ٢١٦] فالمجاهد المخلص يعلم أن القتال خير له فرضى به وهو يكرهه لما فيه من التعرض لإتلاف النفس وألمها ومفارقة المحبوب ومتى قوى الرضا بالشىء وتمكن انقلبت كراهته محبة وإن لم يخل من الألم فالألم بالشىء لا ينافى الرضا به وكراهته من وجه لا ينافى محبته وإرادته والرضاء به من وجه آخر فإن قيل فهذا فى حكم رضا العبد بقضاء الرب فهل يرضى سبحانه ماقضى به من الكفر والفسوق والعصيان بوجه من الوجوه، قيل هذا الموضع أشكل من الذى قبله قال كثير من الأشعرية بل

جمهورهم ومن اتبعهم أن الرضا والمحبة والإرادة فى حق الرب تعالى بمعنى واحد وأن كل ما شاءه وأراده فقد أحبه ورضيه ثم أوردوا على أنفسهم هذا السؤال وأجابوا بأنه لا يمتنع أن يقال أنه يرضى بها ولكن لا على وجه التخصيص بل يقال يرضى بكل ما خلقه وقضاه وقدره ولانفرد من ذلك الأمور المذمومة كما يقال هو رب كل شيء ولا يقال رب كذا وكذا للأشياء الحقيرة الخسيسة وهذا تصريح منهم بأنه راض بها فى نفس الأمر وإنما امتنع الإطلاق أدبا واحتراما فقط فلما أورد عليهم قوله ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر﴾ [الزمر: ٧] أجابوا عنه بجوابين أحدهما ممن لم يقع منه وأما من وقع منه فهو يرضاه إذ هو بمشيئته وإرادته، والثانى لا يرضاه لهم دينا أى لا يشرعه لهم ولا يأمرهم به ويرضاه منهم كونا وعلى قولهم فيكون معنى الآية ولا يرضى لعباده الكفر حيث لم يوجد منهم فلو وجد منهم أحبه ورضيه وهذا فى البطلان والفساد كما تراه وقد أخبر سبحانه أنه لا يرضى ما وجد من ذلك وإن وقع بمشيئته كما قال تعالى ﴿ وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول ﴾ [النساء: ١٠٨] فهذا قول واقع بمشيئته وتقديره وقد أخبر سبحانه أنه لا يرضاه وكذلك قوله سبحانه ﴿ والله لا يحب الفساد﴾ [البقرة: ٢٠٥] فهو سبحانه لا يحبه كونا ولا دينا وإن وقع بتقديره كما لا يحب إبليس وجنوده وفرعون وحزبه وهو ربهم وخالقهم فمن جعل المحبة والرضا بمعنى الإرادة والمشيئة لزمه أن يكون الله سبحانه محبا لإبليس وجنوده وفرعون وهامان وقارون وجميع الكفار وكفرهم والظلمة وفعلهم وهذا كما أنه خلاف القرآن والسنة والإجماع المعلوم بالضرورة فهو خلاف ما عليه فطر العالمين التى لم تغير بالتواطى والتواصى بالأقوال الباطلة وقد أخبر سبحانه أنه يمقت أفعالا كثيرة ويكرهها ويبغضها ويسخطها فقال ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا﴾ [النساء: ٢٢] وقال ﴿ ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله﴾ [محمد: ٢٨] وقال ﴿ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ [الصف: ٣] وقال ﴿ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم﴾ [التوبة: ٤٦] ومحال حمل هذه الكراهة على غير الكراهة الدينية الأمرية لأنه أمرهم بالجهاد وقال ﴿ كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها﴾ [الإسراء: ٣٨] فأخبر أنه يكره ويبغض ويمقت ويسخط ويعادى ويذم ويلعن ومحال أنه يحب ذلك ويرضى به وهو سبحانه يكره ويتقدس عن محبة ذلك وعن الرضا به بل لا يليق ذلك بعبده فإنه نقص وعيب فى المخلوق أن يحب الفساد والشر والظلم والبغى والكفر ويرضاه فكيف يجوز نسبة ذلك إلى الله تبارك وتعالى وهذا الأصل من أعظم ما غلط فيه كثير من مثبتى القدر وغلطهم فيه يوازن غلط النفاة فى إنكار القدر أو هو أقبح منه وبه تسلط عليهم النفاة وتمادوا على قبح قولهم وأعظموا الشناعة عليهم به فهؤلاء قالوا يحب الكفر والفسوق والعصيان والظلم والبغى والفساد وأولئك قالوا لا يدخل تحت مشيئته وقدرته وخلقه وأولئك قالوا لا يكون فى ملكه إلاما يحبه ويرضاه وهؤلاء قالوا يكون فى ملكه ما لا يشاء ويشاء ما لا يكون فسبحان الله وتعالى عما يقول الفريقان علوا كبيرا والحمد لله الذى هدانا لما أرسل به رسوله وأنزل به كتابه وفطر عليه عباده وبرأنا من بدع هؤلاء وهؤلاء فله الحمد والمنة والفضل والنعمة والثناء الحسن ونسأله التوفيق لما يحبه ويرضاه وأن يجنبنا مضلات البدع والفتن (شفاء العليل / ٢٧٨ ـ ٢٨٠)

(خمسون فريضة للإمام محمد بن أبى بكر بن على ـ جمع وشرح يعقوب بن الشيخ محمد المختار الشهير بابن إمام الجامع فى بلدة إكرن ـ نيجيريا / ٤١، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ٣ / ٣٠ ورقة أ، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٥٠، وكنوز الحقائق من حديث خير الخلائق للحافظ الفقيه زين الدين عبد الرءوف المناوى، المطبوع بهامش الجامع الصغير ١ / ٣٧، وطبعة مكتبة الزهراء ـ قدم للكتاب وترجم لمؤلفه محمود محمد الزناري. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م / ٢٤، وإحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ٤ / ٢٩٤ ـ ٢٩٧، والمنتخب من السنة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٦ م ١ / ٤٨٧، ٤٨٨، وشفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل للإمام ابن قيم الجوزية ـ عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعسانى الحلبى ـ الطبعة الأولى على نفقة السادات أحمد ناجى الجمالى ومحمد أمين الخانجى وأخيه ١٣٢٣. مكتبة الرياض الحديثة الرياض د.ت / ٢٧٨ ـ ٢٨٠. انظر أيضا الفتح الربانى والفيض الرحمانى لسيدى عبد القادر الجيلانى ٢٢٨ ـ ٢٣٧)

* **الرضا (مشهد الإمام):**

المشهد هو المكان الذى يدفن فيه الشهيد ويعرف أحيانا بالمزار .

ويوجد مشهد الإمام رضا بمدينة مشهد «خراسان» ويعطينا الأستاذ الدكتور ثروت عكاشة وصفا ضافيا لذلك المشهد جاء فيه ما يلى :

يعد الإيرانيون كافة ضريح الإمام الرضا «حرمًا» لهم يحيطونه بكل تبجيل وتعظيم، وقد جرى ترتيب عناصره بأحجامها المتباينة فى الفراغ طبقا لنسب رياضية تربط بينها معبرة عن النواحى الرمزية المرتبطة بفكرهم الفلسفى، فضلا عن ضخامة مساحته وفخامته والإسراف البالغ فى إنشائه مما جعله بحق كعبة للحجاج.

ولبناء الضريح تاريخ طويل تتعدد فيه المبانى إلى حد يحتاج معه تاريخها وتحليل تفاصيلها إلى مجلد ضخم. فلقد تداخل العمل فى هذه المجموعة من المبانى على مر قرون عديدة بصورة محيرة حتى يمكن القول بأن هذا الأثر الخالد هو فى حقيقة الأمر وحدة متصلة لم تنل السنون من طابعها على الرغم من الإضافات العديدة المتتالية.

وكان على بن موسى بن جعفر من الجيل الثامن لأحفاد الحسين رضى الله عنه محبوبا من أهل الشيعة يدينون له بالولاء مما دفع حموه الخليفة المأمون إلى الاعتراف بانتسابه إلى على ابن أبى طالب وأطلق عليه اسم «رضا من آل محمد» وما

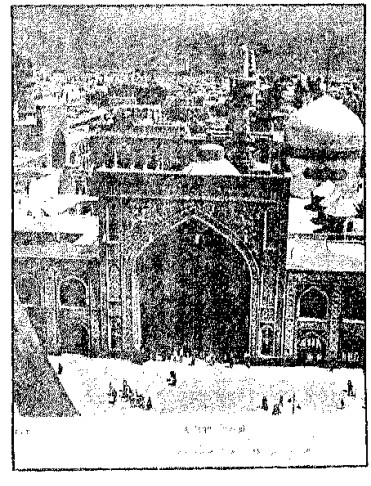

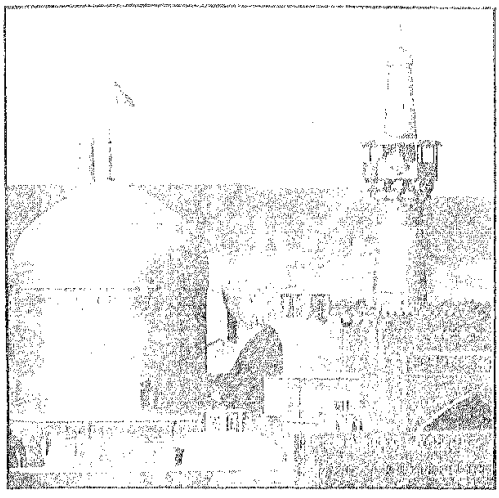

لبثت الشهرة والولاء اللذين كان يحظى بهما بين جماهير الناس أن دفعت خصومه إلى قتله بالسم غيرة منه وحقدا عليه خلال زيارة صاحب فيها الخليفة المأمون لقبر هارون الرشيد بمدينة طوس، ومن يومها صار الإمام فى نظر الشيعة شهيدا. والمعروف أن هارون الرشيد والإمام الرضا قد دفنا تحت إحدى قباب هذا الضريح الذى تعرض للزلازل ولتخريب الغزاة ولإضافات متراكمة متكررة ولإعادة بناء بعض أجزائه. وعلى الرغم من الدمار الذى لحق هذا الضريح والتغييرات التى طرأت على بناء بعض أجزائه فإنه ما يزال ينفرد بواجهاته ذات الجمال الخلاب وفخامته المهيبة.

وقد تعرض هذا المبنى الذى يرجع إلى بواكير القرن التاسع أول ما تعرض للتخريب على يد سابوكتاجين الذى خلفه أطلالا، حتى جاء السلطان محمود فى أوائل القرن الثانى عشر فأعاد بناء المحراب من جديد وتوجه بقبة شاهقة. ثم أعاد السلطان سنجر بناءه ثانية وزين الحرم بزخارف لا حصر لها من الفسيفساء والقاشانى الملون. وما من شك فى أن يكون الضريح قد أصابه التخريب من جديد عندما غزا تولى خا بن جنكير خان مدينة مشهد.

وبعد أعوام طالت جاء سلطان أولجايتو خودا بنده فأعاد ترميم بعض أجزائه، ومن ذلك إطار باب وراء الركن الشمالى من غرفة الضريح يحمل تاريخ عام ١٣٣٥ . ولا بد أن ثمة تحسينات جديدة أضيفت خلال القرن الرابع عشر، يدل عليها على سبيل المثال تلك النقوش فوق بلاطات فى غرفة الضريح

لصقت عام ١٣٥٩ ، كما يقال إن القبة الحالية ترجع إلى عهد أولجايتو. ومن أهم عناصر هذا المبنى ما أسهم به التيموريون بتشييدهم مسجد جوهر شاد ابنة تيمور الذى يعد جزءا من الحرم وإن كان مستقلا تماما من الناحيتين الواقعية والروحية . وقد أفاد الحرم من سخاء جوهر شاد ببنائها مسجدها الذى أثرى المجموعة ، ولولاه لم استكملت معانيها وروعتها من الناحية الجمالية .

(التيموريون هم بنو تيمور لنك الذين تولوا الملك فى فارس وآسيا الوسطى فى القرن الخامس عشر، أعظمهم ميرانشاه فى المملكة الغربية ، وشاه رخ فى المملكة الشرقية) .

وجاء الصفويون فأضاف الشاه طاهماسب رواقا صغيرا شرقى غرفة الضريح (المرقد) ، كما أقام حلية ذهبية على شكل عمود فوق قبة الضريح ، غير أن غارة وفدت من بلخ ١٥٨٧ نهبت هذه التحف . كذلك شيد طاهماسب منارة فى وسط الجدار الشمالى الشرقى من «الصحن القديم» صار تجديدها وقت بناء نادر شاه المنارة المقابلة لها وقد اكتست كل منهما بطبقة كثيفة من التذهيب (لوحة ٢٦٢) .

وفى عام ١٦٠١ أمر شاه عباس بتجديد الضريح بما فى ذلك زخارف القبة فوقه وباستكمال «الصحن القديم» ، ولم تتوقف أعمال التجديد والترميم والزخرفة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

ويندر أن نعثر على مجموعة مماثلة من المبانى فى العالم بأسره تعطى مثل هذا الانطباع بالوفرة، فثمة قبة ذهبية ومنارتان ذهبيتان وإيوانان ضخمان مذهبان وأبواب كبيرة من الفضة المطلية بالذهب تؤدى إلى العديد من الغرف التى تسودها رهبة القداسة والتبجيل تؤكد ذيوع صيت هذا الضريح ، فضلا عن الصحون الكبرى التى تتكامل معها ستة صحون أصغر منها بما فيها صحن مسجد جوهرشاد (لوحة ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ، ٢٦٤).

وقد شيد الشاه عباس الأول طريقا متسعا للوصول إلى الحرم يشطره جدول جار ويؤدى هذا الطريق إلى الصحن الفسيح المسمى «الصحن القديم» (صحن كهنة) من خلال بوابة ضخمة على كلا طرفيه زينت كل منهما من ناحية الصحن بزخارف سخية فاخرة، ويستمر جدول الماء الضيق

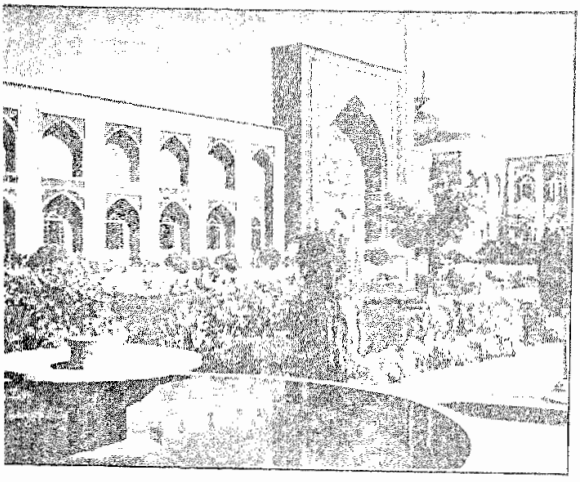

حتى منتصف الصحن حيث يبلغ فسقية مثمنة ذات تركيبات ذهبية تحيط بها أحواض الوضوء (شكل ٦٥)

ويقع فى جانب القبلة الإيوان الذهبى المتألق الذى شيده فى نهاية القرن الخامس عشر «على شيرنوائى» الشاعر والوزير راعى الفنون، وفى مقابلته من الناحية الأخرى من الصحن الإيوان الذى أهداه شاه عباس الثانى وكان بسيطا مصمتا من الخلف . وقد كسيت جدران الإيوانات الأربعة المطلة على الصحن القديم، ومنها إيوان المداخل من الجانبين بالقاشانى الملون، فى حين زينت أروقة البائكات ذات الطابقين بكسوات من البلاطات الملونة .

وما يلبث الزائر أن يعقد المقارنة بين إيوان شاه عباس المهيب ومدخل مسجد شاه بأصفهان . فالمنافسة بينهما سرعان ما تعرض نفسها عليه ، أيهما أعظم؟ فإيوان شاه عباس بمنحنياته الجميلة هو يقينا من أبدع مبانى إيران، وعلى حين يظهر رواق البائكات ذو الطابقين مدى ارتفاعه الشاهق، يعطى عمق المقرنصات والتجاويف الإحساس بانخفاض قمة السقف . والإيوان بعامة مثال ممتاز للتصميم الدقيق الذى يعكس بصدق جوهر العناصر الأساسية فى العمارة الإيرانية . وعلى الرغم من أن الفضل فى إنشاء هذا الإيوان يعود إلى شاه عباس الثانى الذى أمر بتركيب كافة حشوات القاشانى إلا أن شاه طاهماسب هو الذى شيد المنارة الذهبية التى تشمخ من خلف الإيوان (لوحة ٢٦٤)

ويطل الصحن الكبير الثانى المسمى «الصحن الجديد» ـ وتساوى مساحته تقريبا صحن الضريح ـ على الطرف الجنوبى الشرقى من الطريق. ويسترعى الانتباه هنا إيوان ذهبى فاخر ينعكس تألقه على سطح ماء البركة الوسطى تحيط بها الخضرة البديعة وقد بلغت هذه الإيوانات الذهبية من الوقار والمهابة قدرا جليلا دون أن تشذ عن العرف المتبع خلال القرن الخامس عشر الذى يتميز باستخدام الحشوات والتجويفات والمقرنصات.

وتلتف حول قبة ضريح الإمام رضا ومنارتيه صفوف دائرية من القاشانى الأزرق خُطت عليها طُرُز باللون الإبيض. أما ما يأخذ بالألباب حقا فهما الإيوانان الذهبيان اللذان يبلغ ارتفاع كل منهما حوالى ثمانية عشر مترا. وقد خفف من غلواء استخدام الذهب بإفراط لا داعى له فى إيوان «الصحن القديم» إطار المدخل الضخم من القاشانى الأزرق المتألق (اصطلح التشكيليون على أن اللون الأزرق المتألق هو أجمل مقابل للون الذهبى) كما أدت مرونة التشكيلات داخل الإيوان المتجلية فى التجاويف العميقة وعناقيد الهوابط (المقرنصات) وما تخلقه من ظلال متجاوبة دورا كبيرا فى تخفيف أثر البريق المعدنى لهذه الأسطح. كذلك يتحلى السطح الداخلى للإيوان بنماذج زخرفية هندسية من دوائر متقاطعة وتصميم النجمة وحشوات متعددة. ولم يظفر الإيوان الذهبى الآخر بغير تجديدات قليلة، فثمة مجموعة من الحشوات فوق الخناصر المعقودة تقسم السطح إلى مسطحات متنوعة عاكسة فتزيد من حدة تألق الذهب وتبدد بعضا من الظلال الكثيفة التى تلقيها حدبة أعلى المدخل.

أما الإيوانات الثلاثة الأخرى التى أمر ببنائها فتح على شاه فقد انهارت أقبيتها فى تاريخ لاحق ثم أعيد بناؤها ولكن بمواد روعى فى اختيارها الحد من الإنفاق.

وتؤدى الصحون إلى عدد من الأبنية الأخرى مثل مسجد السيدات ودار السيادة ودار السعادة ودار الضيافة وخانات القوافل والمدارس والأسواق والمكتبات، وتقع غرفة الضريح وسط هذه المجموعة من المحاريب والمصليات. وترقد رفات الإمام الشهيد تحت قبة ذهبية تمنطقت طبلتها بحروف من الذهب. إن الزائر ليصاب بالذهول وسط هذا الجمال الذى يفوق الوصف من فرط غلوه وإسرافه، ويضاعف حالة الذهول تلك تعدد المبانى وكثرتها وانتظامها فى مجموعة واحدة.

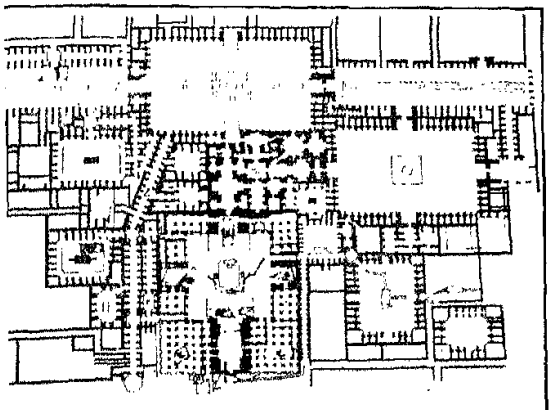

شكل ٦٥ - مشهد ضريح الإمام الرضا بمشهد إيران

وثمة باب من الفضة أهداه نادرشاه عام ١٧٤٢ يؤدى إلى حجرة انتظاره، يقابله فى الطرف الآخر من «الحرم» الباب الذى أهداه فتح على شاه من الذهب المرصع بالجواهر فضلا عن باب ثالث مطلى بالذهب وتغطى سِفل حجرة الدفن بلاطات مزججة متعددة الألوان يحمل الكثير منها تاريخ عام ١٢١٥ ومن فوق هذا السفل إفريز واسع رشيف من القاشانى المزجج المتعدد الألوان يضم نقوشا بخط النسخ الأزرق الشديد البروز وزخارف التوريقات وشبكات الكروم باللون الأبيض فوق خلفية ذهبية يزيد من نضارتها أزهار دقيقة. غير أن الشريط الضيق من البلاطات المزججة المنقوشة والذى يفصل فيما بين السفل والإفريز يعد أهم منهما تاريخيا، فهو يمثل كل ما تبقى من التزاويق التى أمرت بها ابنه السلطان محمود خلال حكمه عام ١١١٨.

وتحت القبة مباشرة نقش بتوقيع على رضا أشهر الخطاطين فى عهد شاه عباس الذى نفذ كافة خطوط مسجد شاه ومسجد الشيخ لطف الله بأصفهان. ويلفت النظر فوق الستار المحيط بالمرقد والمحلى بالنقوش والزخارف صور لوحوش خرافية مثل التنين والعنقاء مما يدلنا على مدى تشبع البلاط التيمورى بالمؤثرات الفنية الصينية (القيم الجمالية / ٢٧١ ـ ٢٧٥).

وقد ذكر ابن بطوطة فى رحلته أنه زار مدينة مشهد الرضا بعد سفره من طوس، فقال: ورحلنا منها (أى من طوس) إلى مدينة مشهد الرضا، وهو على بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن

الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنهم. وهى أيضا مدينة كبيرة ضخمة، كثيرة الفواكه والمياه والأرحاء (جمع الرحى، للطاحونة) الطاحنة..

ثم يصف مشهد الإمام الرضا كما كان فى زمانه فيقول: والمشهد المكرم عليه قبة عظيمة فى داخل زاوية تجاورها مدرسة ومسجد، وجميعها مليح البناء مصنوع الحيطان بالقاشانى، وعلى القبر ودكان خشب ملبس بصفائح الفضة، وعليه قناديل فضة معلقة. وعتبة باب القبة فضة، وعلى بابها ستر حرير مذهب وهى مبسوطة بأنواع البُسُط. وإزاء هذا القبر قبر هرون الرشيد أمير المؤمنين رضى الله عنه. وعليه دكان يضعون عليه «الشمعدانات» (مهذب رحلة ابن بطوطة ١ / ٣٢٣، ٣٢٤).

(القيم الجماليه فى العمارة الإسلامية ـ د. ثروت عكاشة / ٢٧١ ـ ٢٧٥، ومهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار، فى غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار ـ وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى (بك)، ومحمد أحمد جاد المولى (بك) ١ / ٣٢٣، ٣٢٤).

قالت المؤلفة: الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من كتاب «القيم الجمالية» (انظر ثبت المراجع) وبيانها كما يلى:

لوحة ٢٦٢ ـ ضريح الإمام رضا بمشهد. المنارة الذهبية.

لوحة ٢٦٣ ـ ضريح الإمام رضا بمشهد. إيوان النبلاء المطل على صحن مسجد جوهر شاد، ومن خلفه إلى اليمين قبة ضريح الإمام الرضا. ويظهر الصحن القديم فى الخلفية.

لوحة ٢٦٤ ـ إيوان شاه عباس

شكل ٦٥ ـ مشهد ضريح الإمام رضا. مسقط أفقى.

*** رُضاء:**

قال ياقوت:

رُضاء: بضم أوله، يمد ويقصر: وهو صنم وبيت كان لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وقد عُمِّر، وكان بعث إليها فى الإسلام فهدمها، وقال:

ولقد شددت على رُضاء شدة
فتركتها قفراً بقاع أسحما
وأعان عبد الله فى مكروهها،
وبمثل عبد الله أغشى محرما

وإنما سمى المستوغر لقوله:

ينشّ الماء فى الربّلات منها
نشيش الرضف فى اللبن الوغير

والوغير: الحار (معجم البلدان ٣ / ٥٠)

وقد ورد بيتا المستوغر فى كتاب الأصنام على النحو التالى:

ولقد شددت على رُضاء شدة
فتركتها تلاً تنازع أسحما
ودعوت عبد الله فى مكروهها
ولمثل عبد الله يغشى المحرَما

(كتاب الأصنام / ٣٠)

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٥٠ وكتاب الأصنام لأبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ـ بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٣٠).

*** الرضاب:**

قال ياقوت

الرضاب: أوقع خالد بأهل البشر فى أيام أبى بكر رضى الله عنه. ثم عطف من البشر إلى الرضاب، وهو موضع الرصافة قبل بناء هشام إياها، فانقشع من بها من بنى تغلب فلم يلق كيدا، فقال:

طلبنا بالرضاب بنى زُهير
وبالأكناف أكناف الجبال
فلم يزل الرضاب لهم مقاما
ولم يؤنسهم عند الرمال
فإن تثقف أسنتنا زهيرا
يُكَفّ شريدهم أخرى الليالى

(معجم البلدان ٣ / ٥٠)

انظر: الرصافة.

*** الرضاع:**

الرضاع مص الرضيع من ثدى الآدمية فى مدة الرضاع (التعريفات / ١٤٨). وأركانه ثلاثة: مرضيع، ورضيع، ولبن (تحفة الحبيب / ٢١٧)

قالت التهانوى:

الرضاع بكسر الراء وفتحها وبالضاد المعجمة مصدر رضع يرضع سمع يسمع. ولأهل النجد وضع يرضع رضعا كضرب يضرب ضربا وهو لغة شرب اللبن من الضرع أو الثدى

كما فى المقالس وشريعة شرب الطفل حقيقة أو حكما للبن خالص أو مختلط غالبا من آدمية فى وقت مخصوص وذلك الوقت عند أبى حنيفة رحمه الله حولان ونصف وعندهما حولان فقط ولا يباح الأرضاع بعد الوقت المخصوص هكذا فى جامع الرموز والدرر (كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥٧٢).

وقال الإمام السيوطى رحمه الله : قال فى التلخيص : الرضع أقسام :

أحدها : مالا يحرم، لا على الرجل ولا على المرأة، وهو لبن الرجل والخنثى والميتة والمرضع به من له حولان.

الثانى : ما يحرم على المرأة دون الرجل، وهو لبن الزنا والبكر والثيب التى لم تتزوج والملاعنة والمزوجة غير الدخول بها.

الثالث : ما يحرم على الرجل دون المرأة وهو : ما لو رضع من خمس أخوات، أو بنات لرجل خمس رضعات، حرم عليه دونهن

الرابع : ما يحرم عليهما، وهو واضح (الأشباه والنظائر / ٤٨١).

وجاء فى اللسان : وفى التنزيل ﴿ والوالدت يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾ [البقرة: ٢٣٣] اللفظ لفظ الخبر، والمعنى معنى الأمر، كما تقول : حسبُك درهم ، ولفظه الخبر، ومعناه معنى الأمر، كما تقول : اكتف بدرهم، وكذلك معنى الآية : لترضع الوالدات

وقوله تعالى : ﴿ وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف﴾ [البقرة : ٢٣٣]

قالت المؤلفة : ورد نص هذه الآية خطأ فى لسان العرب ١٩ / ١٦٦٠ فلزم التنويه اهـ.

قال ابن برى : وتقول استرضعت المرأة ولدى، أى طلبت منها أن ترضعه (انظر الآية السابقة) وفى حديث سويد بن غفلة : فإذا فى عهد رسول الله ﷺ ألا يأخذ من راضع لبن، أراد بالراضع ذات الدروواللبن ... ونهيه عن أخذها لأنها خيار المال ، ومن زائدة كما تقول لا تأكل من الحرام، وقيل هو أن يكون عند الرجل الشاة الواحدة أو اللقحة قد اتخذها للدر فلا يؤخذ منها شىء.

وتقول : هذا أخى من الرضاعة، بالفتح، وهذا رضيعى ...

وفى الحديث : أن النبى ﷺ قال : «انظرن ما إخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة» الرضاعة بالفتح والكسر: الاسم من الإرضاع، فأما من الرضاعة اللؤم فالفتح لا غير.

قالت المؤلفة : قال الراغب الأصفهانى فى مادة «رضع» : وعنه استعير لئيم راضع لمن تناهى لؤمه (المفردات / ١٩٦ ، ١٩٧ اهـ).

وتفسير الحديث أن الرضاع الذى يحرم النكاح إنما هو فى الصغر عند جوع الطفل، فأما فى حال الكبر فلا يريد أن رضاع الكبير لا يحرم. قال الأزهرى: الرضاع الذى يحرم رضاع الصبى، لأنه يشبعه ويغذوه ويسكن جوعته، فأما الكبير فرضاعه لا يحرم لأنه لا نفعه عن جوع، ولا يغنيه من طعام ، ولا يغذوه اللبن كما يغذو الصغير الذى حياته به

قال الأزهرى : وقرأت بخط شمر: رُبَّ غلام يراضع، قال: والمراضعة أن يرضع الطفل أمه وفى بطنها ولد؛ قال: ويقال لذلك الولد الذى فى بطنها: مراضع . ويجىء نحيلاً ضاويا سيئى الغذاء (لسان العرب ١٩ / ١٦٦٠).

وجاء فى تيسير الوصول :

١ ـ عن على رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: إن الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب» أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت « استأذن علىَّ أفلح أخو أبى القعيس بعد ما أنزل الحجاب . قلت : والله لا آذن له حتى استأذن رسول الله ﷺ فإن أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعنى، ولكن أرضعتنى امرأة أبى القعيس. فدخل علىَّ رسول الله ﷺ ، فقلت : يارسول الله، إن أفلح أخا أبى القعيس استأذن فأبيت أن آذن حتى أستأذنك . فقال النبى ﷺ : وما منعك أن تأذنين عمك؟ قلت يارسول الله إن الرجل ليس هو أرضعنى، ولكن أرضعتنى امرأته . فقال: ائذنى له فإنه عمك، تربت يمينك. فلذلك كانت عائشة تقول حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب » أخرجه الستة.

٣ ـ وعن على رضى الله عنه قال: قلت يا رسول الله مالك تتوق فى قريش وتدعنا؟ فقال: وعندكم شىء ؟ قالت : نعم . بنت حمزة. قال: إنها لا تحل لى إنها ابنة أخى من الرضاعة» أخرجه مسلم والنسائى.

(التوق) الميل إلى الشىء والرغبة فيه.

٤ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: دخل علىَّ رسول الله ﷺ وعندى رجل قاعد. فاشتد ذلك عليه، فرأيت الغضب فى وجهه فقلت: يارسول الله إنه أخى من الرضاعة فقال: انظرن من إخوانكن من الرضاعة فإنما الرضاعة من المجاعة». أخرجه الخمسة إلا الترمذى.

٥ ـ وعنها رضى الله عنها قالت: «قال رسول الله ﷺ: لا تحرم المصة والمصتان» أخرجه الخمسة إلا البخارى.

٦ ـ وعن قتادة قال: «كتبت إلى إبراهيم النخعى أسأله عن الرضاع. فكتب إن شريحا حدثنا أن عليا وابن مسعود رضى الله عنهما كانا يقولان: يحرم من الرضاع قليله وكثيره، وإن أبا الشعثاء المحاربى قال: إن عائشة رضى الله عنها حدثت أن رسول ﷺ قال: لا تحرم الخطفة والخطفتان» أخرجه النسائى.

٧ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخهن بخمس معلومات. فتوفى النبى ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن». أخرجه الستة إلا البخارى.

٨ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ما كان فى الحولين وإن كان مصة واحدة فهو يحرم». أخرجه مالك.

٩ ـ وعن عبد الله بن دينار قال: «سأل رجل ابن عمر رضى الله عنهما عن رضاعة الكبير. فقال: جاء رجل إلى عمر رضى الله عنه فقال: كانت لى وليدة أطؤها فعمدت امرأتى فأرضعها. ثم قالت لى: دونك، فقد والله أرضعتها. فقال له عمر رضى الله عنه: أرجعها وائت جاريتك، فإنما الرضاعة فى الصغر» أخرجة مالك.

١٠ ـ وعن يحيى بن سعيد قال: «سأل رجل أبا موسى رضى الله عنه فقال: إنى مصصت من ثدى أمرأتى لبنا فذهب فى بطنى. فقال أبو موسى: لا أراها إلا قد حرمت عليك. فقال ابن مسعود: انظر ما تفتى به الرجل؟ فقال: ما تقول أنت؟ فقال: لا رضاعة إلا ما كان فى الحولين. فقال أبو موسى: لا تسألونى عن شىء مادام هذا الحبر بين أظهركم» أخرجه مالك وأبو داود.

١١ ـ وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت: «قال رسول الله ﷺ: لا يحرم من الرضاع إلا مافتق الأمعاء فى الثدى، وكان قبل الفطام» أخرجه الترمذى

١٢ ـ وعن عقبة الحارث رضى الله عنه «أنه تزوج بنتا لأبى إهاب بن عزيز؛ فأتته امرأة فقالت: إنى أرضعت عقبة والتى تزوج بها. فقال له عقبة: ما أعلم أنك أرضعتنى ولا أخبرتنى، فركب إلى رسول الله ﷺ بالمدينة فقال ﷺ كيف وقد قيل؟ ففارقها عقبة ونكحت زوجا غيره»

أخرجه الخمسة إلا مسلما.

١٣ ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما «أنه سئل عن رجل له امرأتان أرضعت إحداهما جارية، والأخرى غلام، أيحل للغلام أن ينكح الجارية؟ قال: لا. لأن اللقاح واحد» أخرجه مالك والترمذى (اللقاح) ماء الفحل.

١٤ ـ وعن حجاج بن حجاج عن أبيه رضى الله عنه قال: «قلت يار سول الله، ما يذهب عنى مذمة الرضاع؟ قال: غرة عبد أو أمة» أخرجه أصحاب السنن. وصححه الترمذى (ومذمة الرضاع) حقه وحرمته التى يذم مضيعها (تيسير الوصول ٤/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦).

وقال الإمام عبد الرحمن الجزيرى رحمه الله:

الرضاع ـ بفتح الراء، وكسرها ـ ويقال: رضاعة ـ بفتح الراء، وكسرها ـ أيضا، معناه فى اللغة أنه اسم لمص الثدى. سواء كان مص ثدى آدمية أو ثدى بهيمة أو نحو ذلك، فيقال لغة لمن مص ثدى بقرة أو شاة؛ أنه رضعها، فإذا حلب لبنها وشربه الصبى فلا يقال له: رضعه، ولا يشترط فى المعنى اللغوى أن يكون الرضيع صغيرا.

أما معناه شرعا، فهو وصول لبن آدمية إلى جوف طفل لم يزد سنه على حولين ـ أربعة وعشرين شهرا ـ فإن شرب صغير وصغيرة لبن بهيمة لا تحرم عليه، ولا فرق بين أن يصل اللبن إلى الجوف من طريق الفم بمص الثدى أو بصبه فى حلقه أو إدخاله من أنفه فمتى وصل اللبن إلى معدة الطفل أثناء مدة الحولين المذكورين بالشروط الآتية كان رضاعا شرعيا يترتب عليه التحريم الآتى بيانه، أما إن كان كبيرا زائدا على الحولين ورضع فإن رضاعه لا يعتبر، وذلك لقوله تعالى: ﴿ والوالدت يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾ [البقرة: ٢٣٣] فقد دلت الآية الكريمة على أن أكثر مدة الرضاع المعتبرة فى نظر الشرع حولان، فلو رضع بعدها ولو بلحظة فلا يعتبر رضاعة ولا يترتب عليه تحريم ولقوله ﷺ «لا رضاع إلا ما فتق الأمعاء وكان قبل الحولين» رواه الترمذى وحسنه ومعنى قوله؛ «فتق

الأمعاء» وصل إليها، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «لا رضاع إلا ماكان فى الحولين» رواه البيهقى وغيره.

فإن قلت: ورد فى صحيح مسلم أن النبى ﷺ أمر سهلة بنت سهيل أن ترضع سالما مولى أبى حذيفة زوجها بعد البلوغ حتى تكون أما له فلا يحرم نظره إليها، وذلك لأن سهلة ذهبت إلى النبى ﷺ وقالت له يا رسول الله إن سالما مولى أبى حذيفة مضى فى بيتنا وقد بلغ ما يبلغ الرجال وعلم ما يعلم الرجال، فقال: «أرضعيه تحرمى عليه»، فهذا صريح فى أن رضاع الكبير يوجب التحريم، والجواب أن ذلك كان قبل تحديد مدة الرضاع بالحولين، فنسخ العمل به أو هو خصوصية لسالم وسهلة، لما رآه النبى ﷺ من الضرورة الملحة التى تستلزم الترخيص لأهل هذا البيت، حيث لا يمكن الاستغناء عن دخول سالم بحال، على أن هناك إشكالا آخر، وهو أن الرضاع يستلزم كشف الثدى ومصه ولمسه وهو محرم. والجواب أنه لا يستلزم لأن التحريم كما يكون بالمص يكون بالشرب، كما عرفت، فيصح أن تكون قد حلبت له ثديها فشرب.

شروط الرضاع.

يشترط لتحقق الرضاع الشرعى الموجب لتحريم النكاح، كما توجبه القرابة والمصاهرة، شروطة: بعضها يتعلق بالمرضعة، وبعضها يتعلق بالرضيع، وبعضها يتعلق بلبن الرضاعة، وفيها كلها اختلاف المذاهب...

من يحرم بالرضاع ومن لم يُحرِّم:

قال رسول الله ﷺ: «يحرم بالرضاع ما يحرم من النسب» رواه الشيخان، هذا الحديث يدل على أن الرضاع يحرم الأصناف التى حرمها النسب، وهى سبعة أصناف:

الأول: الأم، سواء كانت أُمًّا مباشرة، أو أُمًّا بواسطة الأب أو الجد، فيشمل الجدة وإن علت سواء كانت جدة لأب، أو جدة لأم.

الثانى: البنت والمراد بها البنت الصلبية، وهى بنت الإنسان مباشرة، أو البنت بالواسطة، وهى بنت البنت وإن نزلت، وبنت الابن وإن نزلت.

الثالث: الأخت، سواء كانت شقيقة أو لأب، أو لأم.

الرابع: بنت الأخت بأقسامها، وإن نزلت

الخامس: بنت الأخ، سواء كان شقيقا، أو لأب، أو لأم، وإن نزلت.

السادس: العمات، فالعمة محرمة سواء كانت أخت الأب شقيقته أو أخته لأبيه، أو أخته لأمه، أما عمة العمة فإنها لا تحرم إلا إذا كانت العمة القريبة شقيقة للأب، أو كان أخته لأبيه أما إذا كانت أخته لأمه فإن عمتها لا تحرم مثلا عمة محمد فاطمة أخت أبيه إبراهيم شقيقته، ولدهما جده هاشم من جدته محبوبة، ولجده هاشم هذا أخت اسمها خضرة، فخضرة هذه عمة محمد والعمة وهى فاطمة لأنها أخت أبيها هاشم، وهى عمة إبراهيم أيضا والد محمد فخضرة هذه عمة محمد بالواسطة فهى محرمة عليه كعمته فاطمة بلا فرق، ومثل ذلك ما إذا كانت فاطمة أخت إبراهيم من أبيه هاشم فقط، ولها أم أخرى اسمها نائلة تزوجها هاشم على محبوبة أم إبراهيم، ولهاشم أخت اسمها خضرة فإن خضرة أيضا تكون محرمة على إبراهيم لأنها لازالت عمة عمته فاطمة أخت هاشم جد محمد، أما إذا كانت فاطمة أخت إبراهيم من أمه محبوبة، ولها أب آخر اسمه حامد، ولحامد هذا أخت اسمها خضرة فإنها تحل لمحمد لأنها ليست أخت جده هاشم، بل هى أخت حامد الأجنبى زوج جدته محبوبة قبل أن تتزوج بجده، فلا علاقة له بها، ومثل ذلك ما إذا كانت عمة عمة الأم مثلا: أحمد أمه ناعسة بنت إسماعيل بن محمد، ولإسماعيل أخت اسمها وردة، فوردة هذه عمة لناعسة، وهى محرمة على أحمد لأنها عمة أمه، سواء كانت أخت إسماعيل لأبيه أو لأمه، وذلك لأنها أخت جده لأمه، ولكن كانت وردة أخت إسماعيل لأمه فلم يكن والدها محمدا أبا إسماعيل، بل كان لها والد آخر اسمه رياض مثلا، وكان لرياض أخت اسمها فوزية مثلا، فإنها تكون عمة لوردة عمة أم أحمد، ولكنها تحل لأحمد. وعلى هذا القياس فى عمات الأجداد وعماتهن، سواء أجداد الآباء، أو الأمهات فالعمات يحرمن من أى نوع وإن علون، وعمات العمات يحرمن إذا كن من جهة الآباء لا من جهة الأمهات.

الصنف السابع: الخالات، وخالات الخالات، فالخالات محرمات من أى نوع، سواء كن شقيقات الأمهات، أو أخواتهن لأب أو لأم، وأما خالات الخالات فإنهن يحرمن إذا كن شقيقات أمهات الأمهات، أو كن

إخوتهن لأم فقط عكس عمات العمات، فإنهن لا يحرمن إلا إذا كن من جهة الآباء كما تقدم، وإليك مثلا فى الخالات، وخالات الخالات تقيس عليه الباقيات

إبراهيم أمه هانم لها أخت اسمها نفيسة ولدها أبو طالب من زوجته ظريفة، فنفيسة خالة إبراهيم شقيقة أمه محرمة عليه، ومثل ذلك ما إذا كانت نفيسة أخت هانم من أبيها أبى طالب فقط ولها أم أخرى غير ظريفة اسمها مريم، أو كانت أخت هانم من أمها ظريفة فقط لها أب آخر اسمه على، فإذا كانت هانم أخت نفيسة لأبيها أبى طالب فقط، وأمها مريم لها أخت اسمها سعدية، فإن سعدية تحل لإبراهيم وإن كانت خالة خالته نفيسة، لأنها فى هذه الحالة خالة لنفيسة فقط، وليست خالة لأختها هانم، بل تكون أختا لزوجة أبيها أبى طالب، فهى حلال لابنها إبراهيم، أما إذا كانت أخت نفيسة لأمها ظريفة فقط، وكان لظريفة أخت اسمها شريفة كانت شريفة فى هذه الحالة خالة نفيسة وخالة هانم أم إبراهيم، فلا تحل له لأنها خالته بالواسطة، فهذه هى الأنواع السبعة المحرمة من النسب، فتحرم بالرضاع على هذا التفصيل.

فإذا رضع الطفل الأجنبى من امرأة كانت أمه فيحرم عليه أن يتزوجها، كما يحرم عليه أن يتزوج بنتها أو بنت بنتها وإن نزلت لأنها أخته وبنت أخته، ولا بنت ابنها وإن نزلت لأنها بنت أخيه، ولا أختها، لأنها خالته، ولا أمها لأنها جدته، ومثل ذلك زوج مرضعته الذى جاءها اللبن منه. فإنه يكون أبا له فيحرم عليه أن يتزوج بنته لأنها أخته، ولو كانت من امرأة أخرى، ولا بنت بنته وإن نزلت، ولا بنت ابنه كذلك، وكذا يحرم عليه أن يتزوج أخت أبيه من الرضاع لأنها عمته، ولا أمه لأنها جدته، وكذلك يحرم على الرجل زوج المرضعة أن يتزوج بنت ابنه من الرضاعة، ولا بنتها وإن نزلت، أما أمه فإنها تحل له كما حلت له أم ابنه نسبا، وكذلك جدته وأخته.

وكذلك لأخ الرضيع أن يتزوج أخت أخيه من الرضاع، كما لغيره من حواشيه، وذلك لأن الحرمة بالنسبة للرضيع لا تسرى إلا على فروعه فقط، فلآبائه أن يتزوجوا بأم المرضعة وأخواته من الرضاع، وكذلك لحواشيه من أعمامه وأخواله وإخوته وغير ذلك أما المرضعة فتحرم أصولها وفروعها وحواشيها دائما، فلا يحل للرضيع ولا فروعه التزوج منهم، وأما زوجها ذو اللبن فذلك تسرى الحرمة منه إلى أصوله وفروعه وحواشيه فلا يحل للرضيع أحد منهم، فإذا كان الطفل أنثى، فإنه يجرى فيه التفصيل المذكور، وهو أن المرضعة تكون أمًّا له، ويكون زوجها الذى جاءها منه اللبن أباها فتحرم البنت الرضيعة على أصول هذه المرأة، وهم آباؤها لأنهم أجدادها لأمها، كما تحرم على فروعها لأنهم أخوتها، وكذلك تحرم على أخوات المرضعة، لأنهم أخوالها، ومثل أخوال المرضعة فى ذلك زوجها الذى جاء منه اللبن، فإن الرضيعة بنته من الرضاع فلا تحل له، وأخت أولاده مطلقا، سواء كانوا من أمها المرضعة كما قلنا أو من زوجة أخرى. فلا تحل لواحد منهم، كما لا تحل لأخوته لأنهم أعمامها، ولا لأعمامه لأنها بنت أخيهم. ولا لأخواله لأنها بنت ابن أختهم. وأما أولاد الرضيعة فإنهم لا يحلون كذلك لأمها من الرضاع لأنها جدتهم. ولا لأولادها لأنهم أخوال وخالات لهم، ولا لآباء المرضعة لأنهم أجدادهم وجداتهم.

وبالجملة فلا يحلُّون لأصول المرضعة وفروعها وحواشيها، وكذلك الرجل صاحب اللبن فإن أولاد الرضيع لا يحلون لأصوله وفروعه وحواشيه، أما أصول الرضيعة وحواشيها فلا يسرى إليهم التحريم، فيحل لأب البنت الرضيعة أن يتزوج أمها من الرضاع، وجدتها، وأختها، وخالتها، وعمتها وهكذا. كما يحل ذلك لأخيها، وعمها وهكذا.

هذا إذا رضع الطفل أما إذا رضع أبوه، أو جده أو جدته أم ابيه، أو رضعت أمه، أو جدته لأمه من امرأة كانت المرضعة فى الحالة الأولى جدة له من جهة الأب فأبناؤها وبناتها أعمام له أو عمات، وفى الحالة الثانية كانت المرضعة جدة له من جهة الأم فأبناؤها وبناتها أخوال له، وخالات، فيجرى التحريم على هذا الوجه، ويمكن تعريف الأم فى الرضاع بأنها هى التى أرضعت الطفل، أو أرضعت من ينتهى نسبه إليها بالولادة، فيشمل من أرضعت آباءه وأمهاته، وتعريف بنت الرضاع بأنها التى أرضعتها زوجة الرجل، أو بنته، أو زوجة ابنه، فيشمل البنت مباشرة، وبنت البنت، وبنت الابن، وتعريف أخت الرضاع بأنها كل بنت ولدتها المرضعة، أو ولدها زوجها الذى جاء منه اللبن، وكذا كل من رضعت مع

الولد من ثدى واحد، لا فرق بين أن يكون الولد الثانى ابنا للمرضعة من النسب، أو من الرضاع، وكذا لا فرق بين أن يكونا قد رضعا فى زمن واحد أو فى أزمنة مختلفة، بل المدار فى ثبوت الأخوة على الرضاع من ثدى واحد، وبنت الأخ هى من أرضعتها زوجة أخيك بلبنه النازل من المرأة بسببه، وبنت الأخت هى من أرضعتها أختك، وتحرم بنت الأخ وبنت الأخت على زوج المرضعة لا على أولاده لأنها تحل لهما نسبا، والعمات هن أخوات زوج المرضعة، وعمات العمات هن أخوات آباء العمات، ولا تحرم عمات العمات إلا إذا كانت العمات من جهة الآباء لأن جهة الأمهات، كما تقدم توضيحه، والخالات هن أخوات المرضعة، وخالات الخالات هن أخوات أمهات الخالات. ولا يحرمن إلا إذا كن من جهات الأمهات على التفصيل المتقدم.

فهذا بيان المحرمات المذكورة فى الحديث من النسب ومن الرضاع، ولكن بقيت المحرمات بسبب المصاهرة وهى لم يشملها الحديث، فلا يصح أن يقال: ويستثنى من هذا كذا، وبيان ذلك أن المحرمات بالمصاهرة قسمان: قسم يحرم بالرضاع كما يحرم بالمصاهرة، وقسم يحرم بالمصاهرة ولا يحرم بالرضاع، فالأول: أم الزوجة. وبنتها، فإنهما يحرمان بالمصاهرة والرضاع فإذا رضعت طفلة من امرأة ثم تزوجت فلا يحل لزوجها أن يتزوج المرضعة التى أرضعتها لأنها أمها، كما لا يحل له أن يتزوج أمها من النسب وكذا إذا تزوج المرضعة نفسها، فإنه لا يحل له أن يتزوج الطفلة التى أرضعتها إذا كان قد دخل بها، أما إذا لم يدخل بها فإنه يحل، كما تقدم فى المحرمات بالنسب.

وكذا أخت الزوجة، وخالتها، وعمتها فإنه لا يجوز الجمع بينهن بسبب المصاهرة والرضاع، فلا يحل للرجل أن يتزوج امرأة رضعت ثدى أخرى ويتزوج معها بنت المرضعة التى أرضعتها لأنها أختها من الرضاع، إذ لا يحل الجمع بين الأختين رضاعا ونسبا، ومثلها بنت زوج المرضعة التى جاءها من اللبن لأنها أختها، وأيضا لا يحل له الجمع بين زوجته، وبين أخت مرضعتها أو أخت زوج مرضعتها، لأن الأولى خالتها، والثانية عمتها، ولا يحل الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها، نسبا ورضاعا، وكذا لا يحل له أن يجمع بينها، وبين بنت أخيها من الرضاع، أو بنت أختها.

وأما القسم الثانى: وهو ما يحرم بالمصاهرة ولا يحرم بالرضاع فهو أمور:

إحداها: أم الأخ، سواء كان شقيقا، أو غير شقيق، ولكن إذا كان شقيقا كانت أم أخيه أمه هو وحرمتها ثابتة بالنسب لا بالمصاهرة، وقد تقدم أن الأم محرمة نسبا ورضاعا، فليست مقصودة هنا بل المقصود امرأة الأب، لأن تحريمها بالمصاهرة، فلا يحل للشخص أن يتزوج امرأة أبيه، وهى أم أخيه غير الشقيق ولكن إذا أرضعت أخاه أجنبيه فإنها تحل له، ومثل أم الأخ أم الأخت لأنها إما أم إذا كانت الأخت شقيقة، وإما أب إذا لم تكن كذلك والأولى محرمة نسبا ورضاعا والثانية محرمة بالمصاهرة لا بالرضاع، وهى المقصودة هنا.

هذا إذا كان الأخ، أو الأخت من النسب، والأم من النسب، أو الرضاع، وقد عرفت أن أم الأخ النسبية هى أم الرجل، وهى محرمة نسبا ورضاعا، وأم الأخ بالمصاهرة هى زوجة الأب وهى محرمة بالمصاهرة، أما أم الأخ، أو الأخت من الرضاع فهى غير محرمة، ومثل ذلك ما إذا كان الأخ، أو الأخت من الرضاع، بأن رضع طفلان من ثدى امرأة فصارا أخوين بالرضاع، ثم رضع أحدهما من مرضعة أخرى فهذه المرضعة تكون أم أخيه من الرضاع فتحل له. وكذا لو كان لأخيه من الرضاع أم من النسب فإنها تحل له.

ثانيها: أم ولد الولد ــ سواء كان ذكرا أو أنثى. لأن الولد يشملها، وكما لا يخفى، وهكذا فى كل ما يأتى ــ ويقال لها: أم نافلة، أى أم ولد نافلة وهو ولد الولد، وسمى نافلة لزيارته على الولد فنافلة صفة لولد الولد وأم ولد الولد تحتمل معنيين، الأول: أن تكون زوجة ابنك، إذ هى أم ولد ابنك. وهو حفيدك. والثانى: أن تكون بنتك لأن البنت أم ولد الولد، وهو حفيد الرجل، فالحفيد إما أن يكون ابن الابن، أو بنت البنت، والثانية ليست مرادة هنا لأن تحريم البنت قد تقدم فى المحرمات بالنسب، بل المراد الأولى، وهى زوجة الابن، ويقال له أم ولد الولد، وهى محرمة بالمصاهرة لا بالرضاع، فلو أرضعت أجنبية ولد ولدك ـ حفيدك ـ فإن لك أن تتزوجها، ومثل ما إذا أرضعت زوجة ابنك ولدا أجنبيا، وله أم من النسب فإنها تحل لك، وكذا لو كان له أم أخرى أرضعته فإنها تحل لك، فأم ولد الولد المحرمة زوجة الابن خاصة، فإذا أرضعت ولد الولد أجنبية وكانت أمه من الرضاع لا تحرم، أو

أرضعت زوجة الولد أجنبيا فإنه يكون حفيد الرجل فى الرضاع لأنه رضع من لبن ابنه، وكانت لهذا الولد أما نسبية، فإنها تحل، وكذ إذا كانت له أم أخرى من الرضاع، فإنها تحل، فالتى تحرم فقط هى زوجة الابن، وهى أم ولد الولد، سواء كان من النسب، أو كان ولد ولد بسبب الرضاع، أما أمهات ولد الولد من الرضاع، أو من النسب ـ غير زوجه الابن ـ فإنهن لا يحرمن.

ثالثها: جدة الولد، وجدة ولد الإنسان إما أمه: وإما أم زوجته، والأولى غير مقصودة هنا، والثانية، وهى أم الزوجة تحرم بالمصاهرة لا بالرضاع، فلو أرضعت أجنبية ولدك فلا تحرم عليك أم هذه المرضعة مع كونها جدة ابنك فى الرضاع لأمه.

هذا إذا كان الابن نسبيا، وله جدة من الرضاع، أما إذا كان رضاعيا بأن أرضعت زوجتك طفلا أجنبيا، وله جدة من النسب، سواء كانت لأب، أو لأم، أو كانت له جدة رضاعية بأن رضع ثدى امرأة أخرى لها أم، فإن جداته تحل لوالده فى الرضاع على كل حال.

أما أم الولد من النسب، فهى زوجة الرجل، وأما أمه من الرضاع، أى مرضعة الولد، فإنها تحل لأبيه بلا كلام، فأم الولد حلال لأبيه نسبا ورضاعا.

رابعها، أخت ولدك، وهى إما أن تكون بنتك، أو تكون بنت امرأتك، والأولى أخت ولدك لأبيه، والثانية أخته لأمه، والأولى غير مقصودة هنا، لأن البنت محرمة بالنسب والرضاع كما تقدم، أما الثانية فإنها تحرم بالمصاهرة، إذ لا يجوز للرجل أن يتزوج ربيبته بنت زوجته، ولا تحرم بالرضاع، فلو أرضعت أجنبية ابن الرجل كان له أن يتزوج بأخته من الرضاع، سواء كانت أخته بنت المرضعة، أو بنت زوجها الذى نشأ اللبن بسببه، أو كانت أجنبيه عنهما، ولكن رضعت من ثدى مرضعته.

هذا إذا كان الولد نسبيا وكانت أخته نسبية، أو رضاعية أما إذا كان الولد رضاعيا، بأن أرضعت زوجتك طفلا أجنبيا وكان له أخت من النسب، أو أخت من الرضاع، رضع هو وهى من ثدى امرأة أخرى غير زوجك فإنهما يحلان لك كذلك.

وههنا مسألة، وهى ما إذا رضع الابن من جدته لأمه نسبا، فهل تحرم أمه على زوجها؟ والجواب. كلا، فإن أمه فى هذه الحالة تكون أختا للولد من الرضاع، وقد عرفت أن أخت الولد من الرضاع تحل لأبيه، وأخت البنت كأخت الابن فى جميع ما ذكر.

خامسها: أم العمة، أو العم، وأم العمة إما أن تكون هى الجدة، كما إذا كانت العمة شقيقة، أو تكون هى زوجة الجد إذا كانت غير شقيقة. وقد عرفت أن الأولى غير مقصودة، لأن الجدة حرمتها كحرمة الأم بالنسب لا بالمصاهرة، والثانية، وهى زوجة الجد لا يحل نكاحها بالمصاهرة ويحل بالرضاع، فلو أرضعت أجنبية العم، أو العمة، وصارت أما لهما فإنها لا تحرم بالرضاع.

مايثبت به الرضاع:

يثبت الرضاع، إما بالشهود، وإما بإقرار الزوجين أو أحدهما على تفصيل فى المذاهب (الفقة على المذاهب الأربعة ٤ / ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٦٢ ـ ٢٦٧، ٢٧١).

وفى مجال الفتاوى لدينا هذه الفتوى فى الرضاع المحرم للزواج للإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمود شلتوت. قال رحمه الله تعالى:

يسأل كثير من الناس عن حكم الشريعة فى حالات تتصل بالرضاع، فمنهم من يسأل عن زواج فتى بفتاة رضع على أختها التى تكبر عنها ولم يرضع عليها نفسها، ويظنون أن الرضاع المحرم، هو رضاع الفتى على الفتاة التى يريد التزوج بها خاصة ومنهم من يسأل عن حكم ما إذا رضع الفتى على فتاة وأمها تحت زوج ثم طلقت الأم وتزوجت برجل آخر، وأتت منه بفتاة أخرى وهى تحت الزوج الثانى، فهل يجوز لهذا الفتى الذى رضع من تلك السيدة، وهى تحت زوجها الأول، أن يتزوج بالفتاة التى هى من الزوج الثانى، وهنا يقول السائل، قد سألت بعض العلماء فقال: إن لبن المرأة يعتبر ملكا لزوجها، وبما أن السيدة أرضعت الفتى وهى تحت الزوج الأول، ولم ترضعه وهى تحت زوجها الثانى فإنه يجوز لهذا الفتى أن يتزوج بالبنت الثانية التى هى من الزوج الثانى، فهذا لبن وذاك لبن آخر!!

المحرمات بالرضاع:

ويجدر بنا قبل الإجابة على هذين السؤالين، أن نبين أن القرآن الكريم. ذكر التحريم بالرضاع، بعد أن ذكر التحريم بالنسب، فقال أولا ﴿حُرِّمت عليكم أمهٰتكم وبناتكم وأخواتكم وعمٰتكم وخٰلٰتكم وبنات الأخ وبنات الأخت﴾ ثم قال «وأمهٰتكم التى أرضعنكم، وأخواتكم من الرضاعة» [النساء: ٢٣] فصل محرمات النسب وحصرها فى سبعة أصناف، ثم أجمل فى المحرمات بالرضاع، وذكر منها صنفين هما «الأمهات والأخوات» وجاء الحديث الصحيح المشهور، وهو قوله عليه الصلاة والسلام «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» مبينا أن الصنفين اللذين ذكرا فى التحريم بالرضاع يتناولان الأصناف السبعة التى ذكرت فى التحريم بالنسب، فالأمهات يلحق بهن العامات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت. ومعنى هذا أن كل من تحقق بينهما بالرضاع عنوان صنف من هذه الأصناف، كان الرضاع محرما بينهما، وعليه يحرم بالرضاع الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات، وبنات الأخ وبنات الأخت.

القدر المحرم من الرضاع

وكذلك يجدر بنا أن نجمل مذاهب العلماء فى قدر الرضاع الذى يحرم الزواج بين الرضيعين. وقد كثرت المذاهب فى هذه المسألة تبعا لاختلاف النظر فى الآية مع الأحاديث التى وردت فى قدر الرضاع، . فمن الأئمة من رأى أن قليل الرضاع ولو قطرة واحدة تصل إلى الجوف وكثيره سواء فى التحريم، ومنهم من رأى أن المحرم ثلاث رضعات فأكثر، ومنهم من رأى أن المحرم خمس رضعات فأكثر، ومنهم من رأى أن المحرم سبع رضعات، وهكذا إلى خمس عشرة رضعة، وكان منشأ هذا الخلاف. كثرة الأحاديث المتعارضة فى هذا الشأن، وحكم كل ذى رأى فى الرضاع ما صح عنده من الأحاديث

دلالة كلمة «أمهاتكم فى الآية»

ولكن لم نر منهم من عرج نحو دلالة كلمة «وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم» على قدر الرضاع المحرم. ولا شك أن عنوان «الأمهات» يعطى أن مدة الرضاعة امتدت وقتا شعرت من المرضعة بمعنى الأمومة للرضيع، ولا شك أن هذا الوقت الذى يتحقق به معنى العطف والحنو والشوق من المرضعة للرضيع، ليس هو وقت «القطرة» ولا هو «وقت الثلاث رضعات» ولا هو وقت «الخمس رضعات» وخاصة إذا قدرنا أن الرضاع المحرم هو ما يكون فى حولين أو أكثر كما يذهب إليه بعض العلماء.

فالخمس رضعات، أو الرضعات المعدودات، لا يمكن أن تحدث معنى الأمومة عند المرضعة، متى لوحظ تفرقها على الحولين أو أكثر منهما. وهذه ناحية أعرضها للبحث الذى يستعان فيه برأى الأطباء الواقفين على المقدار الذى ينبت فيه اللحم، وينشز العظم. ونرجو أن يصل العلماء إلى ما يرفع اختلاف المعنيين فى هذه المسألة التى كثيرا ــ كما رأيت بنفسى ـ ما تحدث عقدا نفسية بين الزوجين، حينما يخبران بأنه فلانة أرضعتهما. وإذا كان جمهور العلماء اليوم يفتون برأى الشافعية نظرا إلى أنه المتوسط بين الآراء، وهو أن المقدار المحرم «خمس رضعات فأكثر» فإن كثيرا من المفتين الذين يسألون يزعجون الأسر الهادئة بأن قليل الرضاع وكثيره سواء فى التحريم، والواقع أن مسألة التحريم بالرضاع على الوجه المذكور به فى الكتب فى حاجة إلى التمحيص واختيار الأوفق والأيسر والأبعد عما يثير فى نفوس الأسر الزعزعة والاضطراب.

اتحاد زمن الرضاعة

وإذا تجاوزنا المقدار المحرم فى الرضاع أو اخترنا مذهب الشافعى فيه، وقلنا. إن المحرم هو خمس رضعات فأكثر، فإن التحريم يثبت بين الرضيعين من المرضعة الواحدة، سواء اتحد زمن رضاعتهما منها أم اختلف، وسواء أكان زوج المرضعة واحدا بأن أرضعتهما وهى تحت زوج واحد أم تعدد، بأن أرضعت الولد وهى تحت زوج، ثم مات عنها أو طلقها، وأرضعت البنت وهى تحت الزوج الثانى فهى فى الحالتين أمهما معا، وهما أخوان لأم من الرضاعة، والأخوات بجميع نواحيها رضاعا، كالأخوات نسبا فى تحريم الزواج. وإذن، فلا قيمة لاختلاف الزوج فى التحريم وعدمه. ومن المعروف أن كل اثنين اجتمعا على ثدى واحد لم يجز لهما أن يتزاوجا.

الإخبار بالرضاع

وكثيرا ما يتفق أن يحصل الزواج والدخول بين اثنين،

وهما لا يعلمان رضاعا بينهما، ثم تخبر به امرأة، وتقول لهما: قد أرضعتكما، والحكم فى هذه الحالة على تصديقهما إياها أو عدمه، فإن صدَّقاها ولم ينكرا عليها، فسد الزواج ووجب عليهما أن يفترقا، أو التفريق بينهما إن لم يفترقا بأنفسهما، أما إن كذباها وأنكرا قولها، أو تشككا فى صحته فإن الرضاع لا يثبت إلا إذا قامت عليه حجة شرعية، وهى «شهادة رجلين أو رجل وامرأتين» وبدون هذه الشهادة لا يثبت الرضاع شرعا، ولا يفسد الزواج ولا يجب التفريق.

المبادىء العامة:

١ ـ لا يحرم من الرضاع إلا خمس رضعات فأكثر

٢ ـ إذا اجتمع اثنان على ثدى واحد بخمس رضعات فأكثر فى مدة الرضاع وهى حولان كاملان، حرم التزاوج بينهما.

٣ ـ لا تتوقف حرمة الزواج بالرضاع على اختلاف زوج المرضعة.

٤ ـ الإخبار بالرضاع إن صدق وجب التفرق وفسد الزواج، وإن كذب لا يحرم إلا بالشهادة الكاملة «شهادة رجلين أو رجل وامرأتين».

وبعد: فهذه هى المبادىء التى أحب وأرجو أن يعرفها السائلون عن الرضاع وأن يعلِّموها الناس حتى تخف البلبلة التى تحدث فى الأسرة من جراء هذه المشكلة، والله يتولى هدايتنا أجمعين (الفتاوى / ٢٥٧ ـ ٢٦٠. انظر أيضا فتاوى ابن تيمية جـ ٢ م ٤ / ١٢٩ ـ ١٣٧)

ويتكلم الدكتور عبد الحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز على الرضاع من الناحية الطبية مما ننقله فيما يلى: تحت عنوان «القرآن والرضاعة» يقول المؤلفان:

قال تعالى فى سورة البقرة: ﴿ والوالدت يرضعن أولدهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ [البقرة: ٢٣٣]

وقال فى سورة الأحقاف: ﴿ ووصينا الإنسن بوالديه إحسنا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصله ثلثون شهرا﴾ [الأحقاف: ١٥].

وقال موجها للاسترضاع فى سورة الطلاق: ﴿ وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى﴾ [الطلاق: ٦]

وجاء فى حديث الرسول ﷺ، أنه قال: «أرضعيه ولو بماء عينيك» وذلك عندما طلب من أسماء بنت أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ أن ترضع وليدها عبد الله بن الزبير...

ونلمس مما تقدم تأكيدا على الإرضاع من ثدى المرأة، قبل اللجوء لأية وسيلة كالإرضاع الصناعى «حليب البقر وغيره» . فلماذا؟. المقارنة الآتية تمنحنا الجواب الشافى.

مقارنة بين الإرضاع الطبيعى والإرضاع الصناعى:

١ ـ تركيب الحليب:

يتطور تركيب حليب الأم من يوم لآخر بما يلائم حاجة الرضيع الغذائية، وتحمل جسمه، وبما يلائم غريزة أجهزته التى تتطور يوما بعد يوم، وذلك عكس الحليب الصناعى الثابت التركيب. فمثلا يفرز الثديان فى الأيام الأولى اللبأ colostrum الذى يحوى أضعاف ما يحويه اللبن من البروتين والعناصر المعدنية، لكنه فقير بالدسم والسكر، كما يحوى أضدادا لرفع مناعة الوليد، وله فعل ملين، وهو الغذاء المثالى للوليد.

كما يخف إدرار اللبن من ثدى أو يخف تركيزه بين فترة وأخرى بشكل غريزى وبذلك لإراحة الجهاز الهضمى عند الوليد، ثم يعود بعدها بما يلائم حاجة الطفل.

٢ ـ الهضم:

لبن الأم أسهل هضما لاحتوائه على خمائر هاضمة تساعد خمائر المعدة عند الطفل على الهضم، وتستطيع المعدة إفراغ محتواها منه بعد ساعة ونصف، وتبقى حموضة المعدة طبيعية ومناسبة للقضاء على الجراثيم التى تصلها. بينما يتأخر هضم خثرات الجنين فى حليب البقر، لثلاث أو أربع ساعات، كما تعدل الأملاح الكثيرة الموجودة فى حليب البقر حموضة المعدة، وتنقصها مما يسمح للجراثيم وخاصة الكولونية بالتكاثر مما يؤدى للإسهال والإقياء.

٣ ـ الطهارة

حليب الأم معقم، بينما يندر أن يخلو الحليب فى الإرضاع الصناعى من التلوث الجرثومى، وذلك يحدث إما عند عملية الحلب، أو باستخدام الآنية المختلفة، أو بتلوث زجاجة الإرضاع.

٤ ـ درجة حرارة لبن الأم ثابتة وملائمة لحرارة الطفل، ولا يتوفر ذلك دائما فى الإرضاع الصناعى.

٥ ـ الإرضاع الطبيعى أقل كلفة، بل لا يكلف إى شىء من الناحيه الاقتصادية.

٦ ـ يحوى لبن الأم أجساما ضدية نوعية، تساعد الطفل على مقاومة الأمراض، وتوجد هذه الأجسام بنسبة أقل بكثير فى حليب البقر، كما أنها غير نوعية، ولهذا فمن الثابت أن الأطفال الذين يرضعون من أمهاتهم أقل عرضة للإنتان ممن يعتمدون على الإرضاع الصناعى،

٧ ـ الإرضاع الطبيعى يدعم الزمرة الجرثومية الطبيعية فى الأمعاء Flora ذات الدور الفعال فى امتصاص الفيتامينات وغيرها من العناصر الغذائية، بينما يسبب الإرضاع الصناعى اضطراب هذه المزمرة.

٨ ـ يسبب لبن البقر مضاعفات عدم تحمل وتحسس لا تشاهد فى الإرضاع الطبيعى، كالإسهال والنزف المعوى والتغوط الأسود ومظاهر التحسس الشائعة، كما أن الإلعاب والمغص والإكزما البنوية أقل تواجدا فى الإرضاع الطبيعى.

٩ ـ الاستعداد للأمراض المختلفة

يهيئ الإرضاع الصناعى الطفل للإصابة أكثر، بأمراض مختلفة، كالتهابات الطرق التنفسية، وتحدد الرئة المزمن الذى يرتبط بترسب بروتين اللبن فى بلازما الطفل، وحذف لبن البقر من غذاء الطفل يؤدى لتحسنه من المرض. وكذلك التهاب الأذن الوسطى، لأن الطفل فى الإرضاع الصناعى يتناول وجبته وهو مضطجع على ظهره، فعند قيام الطفل بأول عمليه بلع بعد الرضاعة ينفتح نفير أوستاش ويدخل الحليب واللعاب إلى الأذن الوسطى مؤديا لالتهابها. وتزداد حالات التهابات اللثة والأنسجة الداعمة للسن بنسبة ثلاث أضعاف، عن الذين يرضعون من الثدى. أما تشنج الحنجرة، فلا يشاهد عند الأطفال الذين يعتمدون على رضاعة الثدى.

ـ هذه الفروق وغيرها، تفسر لنا ارتفاع نسبة الوفيات عند الأطفال الذين يعتمدون على الإرضاع الصناعى عن نسبة وفيات إخوتهم الذين يرضعون من الثدى بمقدار أربعة أضعاف رغم كل التحسينات التى أدخلت على طريقة إعداد الحليب فى الطرق الصناعية، وعلى طريقة إعطائه للرضيع.

ـ طريقة الإرضاع ومصلحة الأم:

الإضاع من الثدى لمصلحة الأم دوما لأنه:

١ ـ يفيد بعملية انطمار الرحم بعد الولادة، نتيجة منعكس يثيره مص الحلمة من قبل الطفل، فيعود حجم الرحم بسرعة أكبر لحجمه الطبيعى، وهذا يقلل من الدم النازف بعد الولادة.

٢ ـ الإرضاع من الثدى، هو الطريقة الغريزية المثلى لتنظيم النسل:

إذا يؤدى الإرضاع لانقطاع الدورة الطمثية بشكل غريزى، ويوفر على المرأة التى ترغب فى تأجيل الحمل أو تنظيم النسل، مخاطر الوسائل التى قد تلجأ إليها كالحبوب، والحقن، واللوالب ... أما آلية ذلك، فهى أن مص حلمة الثدى، يحرض على إفراز هرمون البرولاكتين من الفص الأمامى للغدة النخامية، والبرولاكتين ينبه الوظيفة الإفرازية لغدة الثدى، ويؤدى لنقص إفراز المنميات التناسلية Gonadotrorhin المسئولة عن التغيرات الدورية فى المبيض، وهذا ما يحصل عند ٦٠ ٪ من النساء المرضعات.

ـ الإرضاع وتقوية الرابطة الروحية:

الإرضاع الأمى يقوى الرابطة الروحية والعاطفية بين الأم ووليدها، ويجعل الأم أكثر عطفا وارتباطا بطفلها، وهذه الرابطة هى الضمان الوحيد الذى يحدو بالأم للاعتناء بوليدها بنفسها. فهو ليس مجرد عملية مادية، بل هو رابطة مقدسة بين كائنين، تشعر فيه الأم بسعادة عظمى لأنها أصبحت أما، تقوم على تربية طفل صغير، ليكون غرسا طيبا فى بستان الحياة.

أما بالنسبة للطفل فالإرضاع الثديين يهبه توازنا عاطفيا ونفسيا، يجعله فرحا مسرورا، وعندما يضع ثغره على ثدى أمه، يصبح على مقربة من دقات قلبها، وهذا النغم الرقيق واللحن الحنون، يمنحه السكن والطمأنينة، ومن ثم الخلود إلى الراحة والنوم.

هذه الرابطة القوية وما ينجم عنها من تأثير، تكون ضعيفة عندما يوضع الطفل على الإرضاع الصناعى، ويكون الأمر أسوأ من ذلك عندما يقوم على العناية بالطفل غير الأم، كالخادمة، أو المسئولة فى روضة الأطفال أو أى شخص آخر، لأن هذا الوضع يحطم ما يسمى بالاستمرار، أو الاستقرار الذى هو أكثر ما يحتاجه الطفل فى سنواته الأولى كى يحقق تطورا انفعاليا سليما و «إن العلاقة الحميمة الشخصية الوثيقة بين الطفل وشخص ما ـ ذلك الذى يؤمن له الغذاء والدفء

والرحة ــ تبدو هذه العلاقة وكأنها من أولى الضرورات، ومن الطبيعى أن يكون هذا الشخص هو الأم ...» (الوجيز فى أمراض الأطفال ـ د. عبد الرحمن الأكتع).

وتُلمس فى هذه الأيام ردة إلى الثدى، بعد أن رُوِّج كثيرا للزجاجة، وللحليب الاصطناعى، الذى ملأت أنواعه الكثيرة واجهات المحلات قبل الصيدليات، وبعد أن لجأ الكثير من الأمهات إلى الحليب الاصطناعى ظنا منهن أن هذا من مظاهر الرقى والتقدم، أو حفاظا على جمالهن وأناقتهن، أو أن الإرضاع من الثدى عادة قديمة مضى وقتها، وما ذلك فى الواقع إلا جهلا، أو خطأ، أو انجرافا وراء زخرف القول غرورا وجاهلية.

ولهذا يجب على الأم الواعية، أن تحرص كل الحرص على أن تقدم لطفلها الغذاء الطبيعى الذى أعده له البارىء المصور أحسن إعداد، وأن لا تتخلى عنه إلا فى حال وجود مانع لذلك. كما يجب أن تعلم الأم أن انخفاض إدرار الحليب بعد الولادة مباشرة، أو فيهما بعد يجب أن لا يدفعها للتوجه مباشرة للحليب الصناعى، فقد يكون ذلك النقص غريزيا ولمدة بسيطة ولمصلحة الرضيع. كما يجب عدم دعم الإرضاع الطبيعى بالصناعى الذى يسمى بالإرضاع المختلط، إلا عند الضرورة، فقد يؤدى لامتناع الطفل عن الثدى بسبب قلة إدرار اللبن من الثدى.

(مع الطب فى القرآن الكريم / ٩٩ ـ ١٠٣)

أما عن النظم فلدينا نماذج من المصادر التالية:

١ ـ متن الزبد (ص ٨٩) (فى الفقه الشافعى).

قال الإمام ابن رسلان رحمه الله:

من ابنة التسع لطفل دُونَا
حولين خمس رضعات هُنَّا
مُفترقات صيرتها أُمَّه
وزوجها أبا أخاه عمَّه
تثبتُ تحريما كماض فى النكاح
ونظرٌ وخلوةٌ بذا يُباح
لا تتعدى حرمة إلى أُصول
طفل ولا تسرى لتحريم الفُصُول

وجاء الشرح كما يلى

(قوله خمس رضعات) وضبطهن بالعرف وإن لم يشبع فلو قطع للهو أو تنفس وعاد فورا أو تحول من ثديها إلى الآخر فلا تعدد اهـ فمعنى (قوله لا تتعدى حرمة) أى حرمة الرضاع إلى أصول طفل أى آبائه وأمهاته ولا تسرى لتحريم الفصول أى الحواشى فلهم نكاح المرضعة وبناتها ولذوى اللبن نكاح أم الطفل وأخته وإنما سرت منه إلى أصول المرضعة وذى اللبن وفروعهما وحواشيهما نسبا ورضاعا لأن لبن المرضعة كالجزء من أصولها فسرى التحريم به إليهم مع الحواشى بخلافه فى أصول الرضيع وحواشيه اهـ مناوى.

٢ ـ الفتح الربانى (٢ / ٥٠) (الفقه المالكى)

قال ابن أبى زيد القيروانى رحمه الله:

ولبنٌ من آدمية وصل
جوف رضيع بكحولين حظل
ولا يُحرِّم رضاعُ ذى فطام
من قبل حولين اكتفاء بالطعام
وقُدِّر الطفل فحَسْبُ ولدا
مُرضعة وفحلها اللذ ولدا
وبالوجور والسَّعُوط حرِّمى
وباللدود صبٌّ فى حرف الفم
واستثن من حديث سيد العرب
يحرُم من الرضاع ما من النسب
أما أخيه أخته وولد
ولده وجدة للولد
وأُخت نجله وأم عمته
وعمه وخاله وخالته

٣ ـ نهاية التدريب نظم غاية التقريب للإمام العمريطى (الفقه الشافعى) قال الناظم رحمه الله (تحفة الحبيب / ٢١٧)

من سنها تسع وأرضعت ولد
صار ابنها إن يرتضع خمسا تعد
مفترقات نال من كل شبع
وقبل حولين الرضاع قد وقع
وصار زوج من سقت أباه
وفرع كل منهما أخاه

وأختهـــا من الجهـــات خـــالتـــه
وأخت هـــذا الـــزوج أيضـــا عمتـــه
وأم كـل جـــــدة لـــــه والأب
جـــدا لـــه من الـــرضـــاع والنسب
وتنتمى فـــروعـــه إليهمـــا
دون الأصـــول والحـــواشى فـــاعلمـــا
فيحـــرم النكـــاح بينهم على
مـــا قـــد مضى فى بـــابـــه مفصـــلا
فجـــائز تـــزوج الجميع
من أهل هـــذا الطفل إلا الفـــروع

٤ ـ السبل السوية لفقه السنن المروية (ص ٨٩)

قال الناظم الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى :

خمس من الـــرضـــاع معلـــومـــات
أثنـــاء حـــولين محـــرمـــات
ثم بـــه يحـــرم مـــا قـــد حـــرمـــا
من نسب نصـــا كمـــا تقـــدمـــا
وفيـــه فليقبل مقـــول المـــرضعـــه
إن شهـــدت بـــه بـــلا مـــدافعـــه
وقـــد روى الـــرضـــاع فى حـــال الكبـــر
عنـــد الضـــرورات لتجـــويـــز النظـــر
وأكثـــر الصحب خصـــوصـــة رأوا
بســـالم والبعض نسخـــه ادعـــوا
وسنـــة لمـــرضـــع أن تفطمـــه
إعطـــاؤهـــا غـــرة عبـــد أو أمـــة

(التعريفات للسيد الشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ١٤٨ ، وتحفة الحبيب بشرح نظم غاية التقريب ـ الإمام الشيخ أحمد بن الحجازى بن بدر الفشنى / ٢١٧ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٧٢ ، والأشباه والنظائر فى قواعد وفروع الشافعية للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٤٨١ ، ولسان العرب لابن منظور ٩ / ٧٢٧ ، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٩٦ ، ١٩٧ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٤ / ٢٣٤ ـ ٢٣٦ ، والفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن الجزيرى . دار إحياء التراث العربى . بيروت . الطبعة الثالثة د . ت ٤ / ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٢ ـ ٢٦٧ ، ٢٧١ ، والفتاوى لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت / ٢٥٧ ـ ٢٦٠ ، ومع الطب فى القرآن الكريم ـ تقديم د . محمود ناظم نسيمى ، تأليف د . عبد الحميد دياب ، و د . أحمد قرقوز / ٩٩ ـ ١٠٣ ، ومتن الزبد فى الفقه للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الشافعى / ٨٩ ، والفتح الربانى شرح على نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى ـ محمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطى ٢ / ٥٠ ، وتحفة الحبيب بشرح نظم غاية التقريب للإمام العمريطى . شرح الشيخ أحمد بن حجازى الفشنى / ٢١٧ ، ومجموع : «السبل السوية لفقه السنن المروية ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٨٩ . انظر أيضا الفتاوى لابن تيمية ط دار الغد العربى جـ ٢ م ٤ / ١٢٩ ـ ١٣٧ ، ومواهب الصمد فى حل ألفاظ الزبد ـ الشيخ أحمد حجازى الفشنى / ١٢٨ ، ١٢٩ ، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٤ / ١٦٧ ـ ١٨٢ ، وغاية المقصود لمن يتعاطى العقود على المذاهب الأربعة لأبى العباس أحمد بن عمر الديربى . مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر / ٥ ـ ٨ ، وعمدة الأحكام من كلام خير الأنام للإمام الحافظ عبد الغنى المقدسى ـ حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه محمود الأرناؤوط . راجعه وقدم له عبد القادر الأرناؤوط ، دار الثقافة العربية . دمشق الطبعة الثالثة ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م / ٢٢٩ ـ ٢٣٢ ، وعمدة الفقه لابن قدامة ـ تخريج أبى عبد العزيز عبد الله ابن سفر عبادة العبدلى الغامدى ، ومحمد دغيليب البراق العتيبى / ٩٣ ـ ٩٥ ، ودرة الغواص فى محاضرة الخواص لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون المالكى ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ / ٢٢٩ ، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ بن حجر العسقلانى ـ وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد . ط دار الغد العربى القاهرة . الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ ، م ١٤ / ٣٥٠ ـ ٣٦٧)

* **رضوان بيك: (١٠٦٥ هـ):**

ترجم له على باشا مبارك بعد الكلام على الدار القردمية التى عرفت بدار الأمير رضوان بيك لأنه كان سكنها ، فقال : وبقيت هذه الدار تنتقل من يد مالك إلى يد آخر حتى انتقلت إلى ملك الأمير رضوان بيك الذى نسبت إليه قصبة رضوان ، وهو ـ كما فى الجبرتى ـ الأمير الكبير رضوان بيك الفقارى ، تولى إمارة الحاج عدة سنين ، وكان وافر الحرمة ، مسموع الكلمة ، ملازما للصوم والعبادة . وهو الذى عمّر القصبة

المعروفة به خارج باب زويلة عند بيته، وأنشأ الذاوية التى بها، والزاوية الأخرى التى بحارة القربيَّة، ووقف وقفا على عتقائه، وعلى جهات بر وخيرات. مات رحمه الله فى سنة خمس وستين وألف ولم يترك أولادا (انتهى).

وتربته بصحراء الإمام الشافعى بقرب عين الصيرة التى هناك بداخل حوش يعرف بحوش رضوان بيك إلى الآن.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢ / ١٣٦)

*** رضوان بيك (سبيل)**

قال عنه على باشا مبارك :

هو بشارع القِربيَّة أنشأه رضوان بيك مع زاوية قصبة رضوان، وزاوية القربية فى عام ستين بعد الألف ووقف على ذلك أوقافا دارَّة تحت نظر الديوان.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ / ١٧٢)

***ابن رضوان (أحمد) (- ٤٢٣ هـ)**

أحمد بن رضوان بن محمد بن جالينوس الأستاذ أبو الحسين الصيدلانى البغدادى حاذق متقن، ألف كتاب الواضح فى القراءات العشر، قرأ على أبى الحسن بن العلاف وأبى الفرج النهروانى وبكر بن شاذان وإبراهيم بن أحمد الطبرى وأبى الحسن الحمامى، قرأ عليه عبد السيد بن عتاب، توفى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ــ عنى بنشره ج . برجسترا سر ١ / ٥٤).

*** ابن رضوان (حسن) (١٢٣٩ - ١٣١٠ هـ / ١٨٢٣ - ١٨٩٢ م).**

حسن بن رضوان بن محمد بن حنفى بن عامر الحسينى الخالدى، متصوف أزهرى. ولد فى إحدى قرى بنى سويف (بمصر) وتفقه بالأزهر وتنقل فى بعض الزوايا المصرية وتوفى ببلدة بردونة الإشراق القريبة من سفط أبى جرج. له «روض القلوب المستطاب» مطبوع، أرجوزة طويلة فى التصوف، بأولها ترجمة له (الأعلام ٢ / ١٩١).

يقول الدكتور عبد المنعم الحفنى : وفى هذه الأرجوزة يشرح عبارات القوم، وييسرها للطالبين من الطريقة الخلوتية. وكان مولده فى ببا الكبرى من محافظة بنى سويف كما سبق القول وأجداده كانوا من أهل الشام، وانتقل منهم إلى مصر جده الثانى، وتوفى والده وهو صغير فرعته أمه وأرسلته لطلب العلم فى الأزهر الشريف فبلغ مقام التدريس وهو ابن سبع عشرة سنة، وأخذ الطريق وهو فى سن العشرين، ثم ترك القاهرة وانتقل إلى السريرية من المنيا وأقام بزاوية أستاذه تسع سنين، تولى فيها مراقبة المريدين وكانوا خمسمائة أو يزيدون، ثم انتقل بأهله إلى سفط أى جرج من بنى مزار واشترى دارا بجوار المسجد فاجتمع عليه الناس لمدارسة العلم وتلاوة القرآن، ثم أمره أستاذه بالانتقال إلى أبى الوقف فأقام بها خمس سنوات وحج وانتقل إلى أبشاق الغزال بالقرب من سفط أبى جرج، وما زال ينتقل إلى أن وافته منيته.

وحياته نموذج للصوفى المتحقق، فقد كان من العلماء وتوجه إلى نشر الثقافة الدينية والصوفية فكان يلقى الدروس ويقيم الأذكار وينشىء المؤلفات ويذيع المثل الطيب بسلوكه الشريف. ويقول الدكتور زكى مبارك نقلا عن الشيخ مصطفى عبد الرازق أن البلد الذى كان الشيخ رضوان يقيم فيه كان يكثر فيه العلماء والمدرسون فهو من الهداة الصالحين الذين عرفتهم مصر فى القرن الثالث عشر، وله رسائل فى شرح بعض الأحاديث شرحا صوفيا، وفى القراءات ، وفى الصلاة على النبى، والتوسط بالاسم الأعظم. والتصوف عنده أفضل علوم العارفين، واختلاف عباراتهم فيه إنما لاختلاف المقاصد، فمنهم من يعبر بالفقر أو بالزهد، وبعضهم بأخذ الحقائق وترك الاختيار والتسليم إلى مراد العالم الحكيم ، وبعضهم بقطع كل العلائق واليأس مما لدى الخلائق، وبعضهم كان تعبيره بالقيام بالأدب لكل وقت فى جميع ما طلب من شكر النعم والتوبة وحسن الصبر على البلاء والصدق فى الرضا بالقضاء، وأهل التصوف هم الكاملون المتجردون عما سوى معبودهم، والمتقيدون بامتثال أوامره.

ولفظ الصوفى اصطلاح، الصاد منه تعنى صرف الهمة فى كل مرضى، وصدق النية وصد الهوى والصدق بالحق والصلح وصقل القلب بالذكر والصغار بمعنى التواضع، والواو تشير إلى وصل المولى وده والوعد فى وفائه، والفاء للفتوة وفقد الشهود وفتحه القريب والفناء عن رسومه والفرق والفرقان، والباء للنسبة المتحققة فى الصوفى بما يستحق عليه اسم الصوفى من حيث تعلق قلبه بأحوال الأولياء.

وعلم الصوفية علم موروث عن النبى، والعارف بالله هو من أشرفت عليه أنوار حقائق آدابه عليه الصلاة والسلام، وأعظم العارفين رتبة هو المستحق للخلافة والدعوة إلى الله نيابة عنه، ولا يزال يرتقى وتتجلى علومه إلى المقام الأكمل وهو مقام الكشف، بالإيمان عما انطوى فى مشهد العرفان عن وجوده فى شهوده للحق، وعندئذ يندرج فى مقام «كُنْتُ سَمْعَهُ» ويشاهد الأشياء به وله، فإذا رد إلى العباد يكون داعيا بينهم بإذنه، ساعيا بالرشاد، يدُلهم ويعرّفهم ليعبدوه بصدق العزم. وليست الطريقة إلا سلوك المتصوفين نحو تلك الغاية، وأصولها التوبة والخوف والرجاء والقناعة والزهد والورع والتوكل والصبر والشكر والمجاهدة والدعاء والعزلة والصمت.

وأرجوزته روض القلوب تقع فى نحو اثنى عشر ألف بيت، وربما كانت لذلك أكبر منظومة فى قواعد التصوف، وتشير إلى شدة تمكن الشيخ رضوان من علم التصوف حيث لم يترك فيه شاردة ولا واردة إلا قيدها بأسباب من النظم الوثيق كما يقول الدكتور زكى مبارك، وهو بكلماته «قعّد التصوف تصعيدا وصيره من العلوم ذات القواعد والأصول بحيث يرى المطالع أنه ينظر فى فن مقعّد مضبوط. وهو فيما يشرحه من الإشارات يعنى ما يقول ويفهم ما يريد (الموسوعة الصوفية / ١٧٦، ١٧٧).

(الأعلام للزركلى ٢ / ١٩١، وقد أدرجه تحت اسم «ابن رضوان» والموسوعة الصوفية ـ د. عبد المنعم الحفنى / ١٧٦ ـ ١٧٧، وقد أدرجه تحت عنوان «رضوان (حسن)».

* **ابن رضوان (على) (ـ ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م):**

على بن رضوان بن على بن جعفر، أبو الحسن، طبيب، رياضى، من العلماء، من أهل مصر...

قال ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ٥ / ٦٩): هو من كبار الفلاسفة فى الإسلام. له تصانيف كثيرة، فيها المترجم والموضوع (الأعلام ٤ / ٢٨٩)

وقد أدرجه ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء، المشهورين من أطباء ديار مصر، وأورد ترجمته الذاتية، وهى ذات قيمة أخلاقية وتربوية، وننقلها فيما يلى:

قال ابن أبى أصيبعة:

وقد ذكر على بن رضوان فى سيرته من كيفية تعلمه صناعة الطب وأحواله ما هذا نصه: قال إنه لما كان ينبغى لكل إنسان أن ينتحل أليق الصنائع به وأوفقها له، وكانت صناعة الطب تتاخم الفلسفة طاعة لله عز وجل وكانت دلالات النجوم فى مولدى تدل على أن صناعتى الطب، وكان العيش عندى فى الفضيلة ألذ من كل عيش، أخذت فى تعلم صناعة الطب. وأنا ابن خمس عشرة سنة، والأجود أن أقتص إليك أمرى كله: ولدت بأرض مصر فى عرض ثلاثين درجة، وطول خمس وخمسين درجة، والطالع بزيج يحيى بن أبى منصور الحمل. لو وعاشره الجدى. كح، ومواضع الكواكب الشمس بالدلو اهـ لب، والقمر بالعقرب ح يه وعرضه جنوب ح يز، وزحل بالقوس كط، وللمشترى بالجدى. كح، والمريخ بالدلو كا مح، والزهرة بالقوس كد ك، وعطارد بالدلو يط، وسهم السعادة بالجدى ده، وجزء الاستقبال المتقدم بالسرطان كب ى، والجوزهر بالقوس يزيا، والذنب بالجوزاء يز ما، والنسر الواقع بالجدى اكب، والشعرى العبور بالسرطان يب. فلما بلغت السنة السادسة أسلمت نفسى فى التعليم، ولما بلغت السنة العاشرة انتقلت إلى المدينة العظمى وأجهدت نفسى فى التعليم، ولما أقمت أربع عشرة سنة أخذت فى تعليم الطب والفلسفة ولم يكن لى مال أنفق منه، فلذلك عرض لى فى التعلم صعوبة ومشقة فكنت مرة أتكسب بصناعه القضايا بالنجوم، ومرة بصناعة الطب، ومرة بالتعليم ولم أزل كذلك وأنا فى غاية الاجتهاد فى التعليم إلى السنة الثانية والثلاثين، فإنى اشتهرت فيها بالطب وكفانى ما كنت أكسبه بالطب، بل وكان يفضل عنى إلى وقتى هذا، وهو آخر السنة التاسعة والخمسين، وكسبت مما فضل عن نفقتى أملاكا فى هذه المدينة أن كتب الله عليها السلامة وبلغنى سن الشيخوخة كفانى فى النفقة عليها.

وكنت منذ السنة الثانية والثلاثين إلى يومى هذا أعمل تذكرة لى وأغيرها فى كل سنة إلى أن قررتها على هذا التقرير الذى أستقبل به السنة الستين من ذلك أتصرف فى كل يوم فى صناعتى بمقدار ما يغنى، ومن الرياضة التى تحفظ صحة البدن، وأغتذى بعد الاستراحة من الرياضة غذاء أقصد به حفظ الصحة، وأجتهد فى حال تصرفى فى التواضع والمداراة وغياث الملهوف، وكشف كربة المكروب، وإسعاف المحتاج. وأجعل قصدى فى كل ذلك الالتذاذ بالأفعال

والانفعالات الجميلة، ولا بد أن يحصل مع ذلك، كسب ما ينفق فانفق منه على صحة بدنى، وعمارة منزلى نفقة لا تبلغ التبذير، ولا تنحط إلى التقتير، وتلزم الحال الوسطى بقدر ما يوجبه التعقل فى كل وقت، وأتفقد آلات منزلى فما يحتاج إلى إصلاح أصلحته، وما يحتاج إلى بدل بدلته، وأعد فى منزلى ما يحتاج إليه من الطعام والشراب والعسل والزيت والحطب، وما يحتاج إليه من الثياب، فما فضل بعد ذلك كله صرفته فى وجوه الجميل والمنافع مثل إعطاء الأهل، والإخوان والجيران وعمارة المنزل وما اجتمع من غلة أملاكى ادخرته لعمارتها ومرمتها، ولوقت الحاجة إلى مثله. وإذا هممت لتجديد أمر مثل تجارة أو بناء أو غير ذلك فرضته مطلوبا وحللته إلى موضوعاته ولوازمها فإن وجدته من الممكن الأكثر بادرت إليه، وإن وجدته من الممكن القليل اطَّرحته.

وأتعرف ما يمكننى تعريفه من الأمور المزمعة وآخذ له أهبته، وأجعل ثيابى مزينة بشعار الأخيار والنظافة وطيب الرائحة، وألزم الصمت وكف اللسان عن معايب الناس، وأجتهد أن لا أتكلم إلا بما ينبغى، وأتوقى الإيمان ومثالب الآراء فاحذر العجب وحب الغلبة، واطرح الهم الحرصى والاغتمام وإن دهمنى أمر فادح أسلمت فيه إلى الله تعالى، وقابلته بما يوجبه التعقل من غير جبن ولا تهور، ومن عاملته عاملته يدا بيد، لا أسلف ولا أتسلف، إلا أن أضطر لذلك وإن طلب منى أحد سلفا وهبت منه، ولم أرد منه عوضا. وما بقى من يومى بعد فراغى من رياضتى صرفته فى عبادة الله سبحانه بأن أتنزه بالنظر فى ملكوت السموات والأرض، وتمجيد محكمها. وأتدبر مقالة أرسطاطاليس فى التدبير وآخذ نفسى بلزوم وصاياها بالغداة والعشى، وأتفقد فى وقت خلوتى ما سلف فى يومى من أفعالى وانفعالاتى فما كان خيرا أو جميلا أو نافعا سررت به، وما كان شرا أو قبيحا أو ضارا اغتممت به ووافقت نفسى بأن لا أعود إلى مثله. قال: وأما الأشياء التى أتنزه فيها فلأنى فرضت نزهتى ذكر الله عز وجل وتمجيده بالنظر فى ملكوت السماء والأرض.

وكان قد كتب القدماء والعارفون فى ذلك كتبا كثيرة رأيت أن أقتصر منها على ما أنصه من ذلك: خمسة كتب من كتب الأدب وعشرة كتب من كتب الشرع، وكتب إبقراط وجالينوس فى صناعة الطب وما جانسها مثل كتاب الحشائش لديسقوريدس وكتب روفس وأريباسيوس وبولس وكتاب الحاوى للرازى. ومن كتب الفلاحة والصيدلة أربعة كتب، ومن كتب التعاليم المجسطى ومداخله، وما انتفع به فيه، والمربعه لبطليموس. ومن كتب العارفين كتب أفلاطون وارسطوطاليس والإسكندر وثامطيوس ومحمد الفارابى، وما أنتفع به فيها، وما سوى ذلك. إما أبيعه بأى ثمن اتفق، وإما أن أخزنه فى صناديق، وبيعه أجود من خزنه.

ثم يقول ابن أبى أصيبعة.

أقول: هذا جملة ما ذكره من سيرته، وكان مولده فى ديار مصر بالجيزة ونشأ بمدينة مصر. وكان أبوه فرانا، ولم يزل ملازما للاشتغال والنظر فى العلم إلى أن تميز وصار له الذكر الحسن، والسمعة العظيمة، وخدم الحاكم وجعله رئيسا على سائر المتطببين. (عيون الأنباء/ ١٦٤ ـ ١٦٦).

(ويعلق الدكتور سلمان قطاية (انظر ثبت المراجع) على ذلك بقوله:

ولكننا إذا قارنا بين التواريخ وجدنا أنه خدم المستنصر بالله وليس الحاكم كما يقول ابن أبى أصيبعة ويردده معظم المؤرخين ... ثم يقول:

وكان شتاين شنايدر قد نشر دراسة عن حياة ابن رضوان أخذها من الترجمة اللاتينية لكتابه المربعة لبطليموس ومقالة فى الولادات الثلاث.

وفيها سيرة ذاتية له. ولا توجد هاتان المخطوطتان بالعربية بل بترجمتهما اللاتينية مع شرح ابن رضوان لكتاب بطليموس وهما مطبوعتان فى البندقية (عام ١٤٩٣ ـ ١٥١٣ م) وفيهما معلومات إضافية عن حياته نوردها هنا:

«لم يعش والده أكثر من ٣١ سنة بينما عاشت أمه ٤٣ سنة، وكان له أخ وأخت، كلاهما أكبر منه. وعندما كتب ابن رضوان ملاحظاته هذه كان قد بلغ ٥٢ سنة من العمر، وهى نقطة خطرة فى حياته. إذ قال عن نفسه إنه ذو بنية رئيوية ومزاج بلغمى وطبع هادىء وعاقل، وذكاء جيد، وعادات جيدة مع الامتناع عن المشروبات. ويستمر النص اللاتينى فيقول: «وكانت بداية ثروتى، بعد أن كرست نفسى للطب، إذ أخذنى بعض أصدقائى إلى دكانه وأصبحت بديلا له، ولقد استفدت من ذلك كثيرا من أجل الطب ... وكان مكتبى مكتب

طب وتنجيم، وفى شبابى كان لى أعمال أخرى أربح منها، وبعد ذلك بدأ وضعى يتحسن عندما بدأت دراسة الطب».

وهو إن لم يكن من الأطباء الأوائل فى الرتبة والدرجة أمثال ابن سينا والرازى وابن النفيس فإنه لا شك، يأتى بعدهم مباشرة، بالنسبة لمؤلفاته وأعماله ونشاطه. فقد كان أستاذا، وطبيبا سريريا ممتازا، تفهم ما سبقه من الطب، وطبقه بشكل موضوعى علمى دقيق.

ويؤكد ابن تغرى بردى قيمته فيقول « كان إماما فى الطب والحكمة، كثير الرد على أرباب فنه، وكان فيه سعة خلق عند بحثه، وله مصنفات كثيرة».

وتبدو لنا أهمية ابن رضوان وقيمته عند مقارنته بأبناء مهنته فى عصره أمثال: إسحاق بن إبراهيم نسطاس، وموسى بن العازار، وأبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر، والحقير النافع (الكفاية فى الطب / ٤٢، ٤٤ـ٤٦).

يقول ابن أبى أصيبعة: وكانت دار ابن رضوان بمدينه مصر فى قصر الشمع، وهى الآن تعرف به، وقد تهدمت ولم يتبين إلا بقايا يسيرة من آثارها. وحدث فى الزمان الذى كان فيه ابن رضوان بديار مصر الغلاء العظيم، والجلاء الفادح الذى هلك به أكثر أهلها. ونقلت من خط المختار ابن الحسن بن بطلان أن الغلاء عرض بمصر فى سنة خمس وأربعين وأربعمائة قال: و نقص النيل فى السنه التى تليها وتزايد الغلاء، وتبعه وباء عظيم، واشتد وعظم فى سنة سبع وأربعين وأربعمائة. وحكى أن السلطان كفن من ماله ثمانين ألف نفس، وأنه فقد ثمانمائة قائد، وحصل للسلطان من المواريث مال جزيل...

ولم يكن لابن رضوان فى صناعة الطب معلم ينسب إليه، وله كتاب فى ذلك يتضمن أن تحصيل الصناعة من الكتب أوفق من المعلمين وقد رد عليه ابن بطلان هذا الرأى وغيره فى كتاب مفرد وذكر فصلا فى العلل التى لأجلها صار المتعلم من أفواه الرجال أفضل من المتعلم من الصحف إذا كان القول واحدا. وأورد عدة علل:

الأولى منها تجرى هكذا: وصول المعانى من النسيب إلى النسيب، خلاف وصولها من غير النسيب إلى النسيب، والنسيب الناطق أفهم للتعليم بالنطق وهو المعلم، وغير النسيب له جماد، وهو الكتاب، وبعد الجماد من الناطق مطيل لطريق الفهم، وقرب الناطق من الناطق مقرب للفهم ما فهم من النسيب، وهو المعلم أقرب وأسهل من غير النسيب وهو الكتاب.

والثانية: هكذا النفس العلامة علامة بالفعل وصورة الفعل عنها، يقال له تعليم، والتعليم والتعلم من المضاف، وكلما هو للشىء بالطبع أخص به مما ليس له بالطبع، والنفس المتعلمة علامة بالقوة، وقبول العلم فيها، يقال له تعلم والمضافان معا بالطبع فالتعليم من المعلم أخص بالمتعلم من الكتب.

والثالثة: على هذه الصورة المتعلم إذا استعجم عليه ما يفهمه المعلم من لفظ نقله إلى لفظ آخر، والكتاب لا ينقل من لفظ إلى لفظ، فالفهم من المعلم أصلح للمتعلم من الكتاب، وكل ما هو بهذه الصفة فهو فى إيصال العلم أصلح للمتعلم

والرابعة: العلم موضوعه اللفظ، واللفظ على ثلاثة أضرب قريب من العقل، وهو الذى صاغه العقل مثالا لما عنده من المعانى، ومتوسط وهو المتلفظ به بالصوت، وهو مثال لما صاغه العقل، وبعيد وهو المثبت فى الكتب، وهو مثال ما خرج باللفظ. فالكتاب مثال مثال مثال المعانى التى فى العقل، والمثال الأول لا يقوم مقام الممثل لعوز المثل، فما ظنك بمثال مثال مثال الممثل. فالمثال الأول لما عند العقل أقرب فى الفهم من مثال، والمثال الأول هو اللفظ، والثانى هو الكتاب، وإذا كان الأمر على هذا فالفهم من لفظ المعلم أسهل وأقرب من لفظ الكتاب.

والخامسة: وصول اللفظ الدال على المعنى إلى العقل يكون من جهة حاسة غريبة من اللفظ، وهى البصر، لأن الحاسة النسيبة للفظ هى السمع لأنه تصويت، والشىء الواصل من النسيب، وهو اللفظ أقرب من وصوله من الغريب، وهو الكتابة فالفهم من المعلم باللفظ أسهل من الفهم من الكتاب بالخط.

والسادسة هكذا يوجد فى الكتاب أشياء تصد عن العلم قد عدمت فى تعليم العلم، وهى التصحيف العارض من اشتباه الحروف مع عدم اللفظ، والغلط بروغان البصر وقلة الخبرة بالإعراب، أو عدم وجوده من الخبرة به، أو فساد

الموجود منه ، واصطلاح الكتاب ما لا يقرأ وقراءة ما لا يكتب، ونحو التعليم ونمط الكلام ومذهب صاحب الكتاب، وسقم النسخ ورداءة النقل، وإدماج القارىء مواضع المقاطع، وخلط مبادىء التعاليم، وذكر ألفاظ مصطلح عليها فى تلك الصناعة. وألفاظ يونانية لم يخرجها الناقل من اللغة كالثوروس وهذه كلها معوقة عن العلم. وقد استراح المتعلم من تكلفها عند قراءته على المعلم، وإذا كان الأمر على هذا فالقراءة على العلماء أفضل وأجدى من قراءة الإنسان لنفسه. وهو ما أردنا بيانه.

قال: وأنا آتيك ببيان سابع أظنه مصدقا عندك وهو ما قاله المفسرون فى الاعتياض عن السالبة البسيطة بالموجبة المعدولة، فإنهم مجمعون على أن هذا الفصل لو لم يسمعه من أرسطوطاليس تلميذاه ثاؤفرسطس وأوذيموس لما فهم قط من كتاب، وإذا كان الأمر على هذا فالفهم من المعلم أفضل من الفهم من الكتاب. وبحسب هذا يجب على كل محب للعلم أن لا يقطع بظن فربما خفى الصواب، وإذا خفى الصواب علم الأشياء علما رديا فثار عليه بحسب اعتقاده فى الحق أنه محال شكوك يعسر حلها.

وكانت وفاة على بن رضوان رحمه الله فى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة بمصر، وذلك فى خلافة المستنصر بالله أبى تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم (عيون الأنباء / ١٦٦ـ١٦٩).

(يعلق الدكتور سلمان قطاية على ذلك بقوله: وإذا اعتبرنا عام ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م العام الذى بلغ فيه ابن رضوان سن الستين استطعنا القول إنه ولد عام ٩٨٦ م فإذا توفى عام ٤٥٣ هـ ١٠٦١ م فمعنى ذلك أنه عاش خمسا وسبعين عاما.

بينما يؤكد القفطى أنه توفى عام ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م ومعنى ذلك أنه عاش واحدا وثمانين عاما (الكفاية فى الطب / ٤٢).

ويعدد ابن أبى أصيبعة مؤلفات على بن رضوان على النحو التالى:

١ ـ شرح كتاب الفرق لجالينوس، وفرغ من شرحه له فى يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ٤٣٢ هـ / ٢٧ أغسطس ١٠٤١ م، وهو موجود فى الإسكوريال تحت رقم ٨٤٧.

٢ ـ شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس وهو موجود فى مكتبة الإسكوريال تحت رقم ٨٧٤ ومطبوع فى ترجمته اللاتينية والعبرية.

٣ ـ شرح كتاب النبض الصغير لجالينوس.

٤ ـ شرح كتاب جالينوس إلى أغلوقن فى التأنى لشفاء الأمراض، وهو موجود فى مكتبة الإسكوريال تحت رقم ٧٩٩ و ٨٧٧.

٥ ـ شرح المقالة الأولى فى خمس مقالات.

٦ ـ شرح المقالة الثانية فى مقالتين.

٧ ـ شرح كتاب الاسطقسات لجالينوس وهو موجود فى ترجمته العبرية فقط.

٨ ـ شرح بعض كتاب المزاج لجالينوس ولم يشرح من الكتب الستة عشر لجالينوس سوى ما ذكر.

٩ ـ كتاب الأصول فى الطب، أربع مقالات، كناش وهو موجود فى ترجمته العبرية فقط.

١٠ ـ رسالة فى علاج الجزام.

١١ ـ كتاب تتبع مسائل حنين. مقالتان.

١٢ ـ كتاب النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب، ثلاث مقالات وتوجد منه نسخة ناقصة فى دار الكتب بالقاهرة، وأخرى ناقصة أيضا فى دبلن.

١٣ ـ مقالة فى أن جالينوس لم يغلط فى أقاويله فى اللبن على ما ظنه قوم، ويوجد فى مكتبة الغوطا فى ألمانيا الشرقية تحت رقم ٢٠١٥ ـ ٥

١٤ ـ مقالة فى دفع مضار الأبدان عن أرض مصر وتوجد له نسختان فى المكتبة المصرية فى القاهرة.

١٥ ـ مقالة فى سيرته.

١٦ ـ مقالة فى الشعير وما يعمل منه ألفها لأبى زكريا يهوذا ابن سعادة الطبيب وهو طبيب غير معروف وهى موجودة فى مكتبة الغوطا تحت رقم ٢٠٠٥ ـ ٨.

١٧ ـ جوابه فى مسائل لبن الأتن. سأله إياها يهوذا بن سعادة.

١٨ ـ تعاليق طبية وتوجد فى مكتبة الغوطا عدة تعاليق لابن رضوان مخطوطة تحت رقم ٢٠١٥ ومقاطع من الفصول. له أيضا فى الإسكوريال تحت رقم ٨٨٠ ـ ١٠ .

١٩ ـ تعاليق طبية نقلها من صيدلية الطب.

٢٠ ـ مقالة فى مذهب أبقراط فى تعليم الطب.

٢١ ـ كتاب فى أن أفضل أحوال عبد الله بن الخطيب الحالى السوفسطائية. وهو خمس مقالات.

٢٢ ـ كتاب فى أن الأشخاص كل واحد من الأنواع المتناسلة أب أول منه تناسلت الأشخاص على مذهب الفلسفة.

٢٣ ـ تفسير مقالة الحكيم فيثاغورس فى الفضيلة.

٢٤ ـ مقالة فى الرد على إفرائيم وابن زرعة فى الاختلاف فى الملل.

٢٥ ـ انتزاعات شروح جالينوس لكتب أبقراط.

٢٦ ـ كتاب الانتصار لأرسطوطاليس، وهو كتاب التوسط بينه وبين خصومه المناقضين له فى السماع الطبيعى، تسع وثلاثين مقالة وقد رد عليه موفق الدين البغدادى بمقالة يرد فيها على على بن رضوان المصرى فى اختلاف جالينوس وأرسطوطاليس (ابن أبى أصيبعة ص ٦٩٥)

٢٧ ـ تفسير ناموس الطب لأبقراط.

٢٨ ـ تفسير وصية أبقراط المعروفة بترتيب الطب.

٢٩ ـ كلام فى الأدوية المسهلة.

٣٠ ـ كتاب فى عمل الأشربة والمعاجين وهو موجود فى المكتبة البودلية بإكسفورد تحت رقم ٩٤١ ـ ٨

٣١ ـ تعليق من كتاب التميمى فى الأغذية والأدوية.

٣٢ ـ تعليق من كتاب فوسيدونيوس (وهو طبيب يونانى من القرن الأول قبل الميلاد) فى أشربة لذيذة للأصحاء.

٣٣ ـ فوائد علقها من كتاب فيلفريوس فى الأشربة النافعة اللذيذة فى أوقات الأمراض وهو طبيب يونانى من القرن الرابع قبل الميلاد.

٣٤ ـ مقالة فى الباه.

٣٥ ـ مقالة فى أن كل واحد من الأعضاء يتغذى من الخلط المشاكل له.

٣٦ ـ مقالة فى الطريق إلى إحصاء عدد الحميات.

٣٧ ـ فصل من كلامه فى القوى الطبيعية.

٣٨ ـ جواب مسائل فى النبض وصل إليه السؤال عنها من الشام.

٣٩ ـ رسالة فى أجوبة سأل عنها الشيخ أبو الطيب أزهر بن النعمان فى الأورام.

٤٠ ـ رسالة فى صبى أصابه المرض المُسمَّى بداء الفيل وداء الأسد.

٤١ ـ نسخة الدستور الذى أنفذه أبو العسكر الحسين بن معدان ملك مكران فى حال علة الفالج فى شقه الأيسر وجواب ابن رضوان له. (عاش أبو العسكر خلال القرن الحادى عشر الميلادى وكان تابعا للغزنويين).

٤٢ ـ فوائد علقها من كتاب حيلة البرء لجالينوس.

٤٣ ـ فوائد علقها من كتاب تدبير الصحة لجالينوس.

٤٤ ـ فوائد علقها من كتاب فى الكثرة لجالينوس.

٤٥ ـ فوائد علقها من كتاب الفصد لجالينوس.

٤٦ ـ فوائد علقها من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس.

٤٧ ـ فوائد علقها من كتاب الميامر لجالينوس.

٤٨ ـ فوائد علقها من كتاب قاطا جانس لجالينوس.

٤٩ ـ فوائد علقها من كتاب فى الأخلاط من عدة كتب لأبقراط وجالينوس.

٥٠ ـ كتاب فى حل شكوك الرازى على كتب جالينوس، سبع مقالات.

٥١ ـ مقالة فى حفظ الصحة.

٥٢ ـ مقالة فى أدوار الحميات وهو موجود فى مكتبة الغوطا تحت رقم ١٠٢٥ ـ ١٣.

٥٣ ـ مقالة فى التنفس الشديد، وهو ضيق التنفس.

٥٤ ـ رسالة كتب بها إلى أبى زكريا يهوذا بن سعادة فى النظام الذى استعمله جالينوس فى تحليل الحد فى كتابه المسمى الصناعة الصغيرة.

٥٥ ـ مقالة فى نقض مقالة ابن بطلان فى الفرخ والفروخ.

٥٦ ـ مقالة فى الفأر.

٥٧ ـ مقالة فيما أورده ابن بطلان من التحبيرات وهى مفقودة.

٥٨ ـ مقالة فى أن ما جهله يقين وحكمة، وما علمه ابن بطلان غلط وسفسطة.

٥٩ ـ مقالة فى أن ابن بطلان لا يعلم كلامه نفسه فضلا عن كلام غيره وهى مفقودة.

٦٠ ـ رسالة إلى أطباء مصر والقاهرة فى خبر ابن بطلان وهى مفقودة.

٦١ ـ قوله فى جملة الرد عليه (ابن بطلان)

٦٢ ـ كتاب فى مسائل جرت بينه وبين ابن الهيثم فى المجرة والمكان.

٦٣ ـ إخراجه لحواشى كامل الصناعة الطبية الموجود منه بعض الأولى وهو كتاب على بن عباس المطبوع فى بولاق عام ١٨٧٧ م.

٦٤ ـ رسالة فى أزمنة الأمراض.

٦٥ ـ رسالة فى التطرق بالطب إلى السعادة وهو موجود فى المكتبة المصرية بالقاهرة تحت رقم ١٥ أو ٧٢.

٦٦ ـ مقالة فى أسباب مدد حميات الأخلاط وقرائنها.

٦٧ ـ جوابه عما شرح له من حال عليل به علة الفالج فى شقه الأيسر (ربما كانت الرسالة رقم ٤١ نفسها).

٦٨ ـ مقالة فى الأورام (ربما كانت مماثلة لرقم ٣٩).

٦٩ ـ كتاب فى الأدوية المفردة على حروف المعجم اثنتا عشرة مقالة الموجودة منه إلى بعض السادسة.

٧٠ ـ مقالة فى شرف الطب.

٧١ ـ رسالة فى الكون والفساد.

٧٢ ـ مقالة فى سبيل السعادة وهى السيرة التى اختارها لنفسه (ربما كانت هى أيضا رقم ١٥، ٦٥، ٨٧، ٩٣).

٧٣ ـ رسالة فى بقاء النفس بعد الموت (ربما كانت هى ٧٥ أيضا).

٧٤ ـ مقالة فى فضيلة الفلسفة.

٧٥ ـ مقالة فى بقاء النفس على رأى أفلاطون وأرسطوطاليس (ربما كانت هى رقم ٧٣).

٧٦ ـ أجوبته لمسائل منطقية من كتاب القياس (ربما كانت هى رقم ٩١ وأيضا «ثلاث مقالات فى المنطق وهما مخطوطا الإسكوريال رقم ٧٩٩ وقم ٨٧٧).

٧٧ ـ مقالة فى حل شكوك يحيى بن عدى المسماة بالمحرسات. (وهو فيلسوف مسيحى شهير تتلمذ على الفارابى وتوفى فى بغداد عام ٣٦٤ هـ/ ٩٧٤ م).

٧٨ ـ مقالة فى الحر.

٧٩ ـ مقالة فى بعث نبوة محمد ﷺ من التوراة والفلسفة.

٨٠ ـ مقالة فى أن الوجود نقط وخطوط طبيعية.

٨١ ـ مقالة فى حدث العالم وتوجد فى المكتبة البريطانية تحت رقم ٤٢٦ ـ ٢٠

٨٢ ـ مقالة فى التنبيه على حيل من ينتحل صناعة القضايا بالنجوم وتشرف أهلها.

٨٣ ـ مقالة فى خلط الضرورى والوجودى.

٨٤ ـ مقالة فى اكتساب الحلال من المال.

٨٥ ـ مقالة فى الفرق بين الفاضل من الناس والسديد والعطب (وربما كانت موجهة ضد ابن بطلان كما يتبين من كلامه فى الرسالة الرابعة).

٨٦ ـ مقالة فى كل السياسة لأرسطوطاليس.

٨٧ ـ رسالته فى السعادة (شبيهة برقمى ٧٢ و ٩٣).

٨٨ ـ رسالته فى اعتذاره عما ناقض به المحدثين.

٨٩ ـ مقاله فى توحيد الفلاسفة وعبادتهم.

٩٠ ـ كتاب فى الرد على الرازى فى العلم الإلهى وإثبات الرسل.

٩١ ـ كتاب المستعمل من المنطق فى العلوم والصنائع، ثلاث مقالات.

٩٢ ـ رسالة صغرى فى الهيولى صنفها لأبى سليمان بن بابشاد (هو عسكرى توفى بالقاهرة عام ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٦ م، ولعلها مشابهة للتى أوردها بروكلمان ١ / ٣٠١)

٩٣ ـ تذكرتاه المسميتان بالكمال الكامل والسعادة القصوى غير كاملة (راجع رقم ٧).

٩٤ ـ تعاليق لفوائد كتب أفلاطون المساجرة لهوية طبيعة الإنسان.

٩٥ ـ تعاليق فوائد مدخل فرفوريوس وهو كتاب إيساجوجى وهو فيلسوف عاش فى القرن الثالث الميلادى ومن المدرسة الأفلاطونية الجديدة، وكان كتابه المدخل إلى طبقات أرسطوطاليس شهيرا خلال القرون الوسطى.

٩٦ ـ تهذيب كتاب الحابس فى رياسة الثنا الموجود منه بعض لا كل.

٩٧ ـ تعاليق فى أن خط الاستواء بالطبع أظلم ليلا، وأن جوهره بالعرض أظلم ليلا.

٩٨ ـ كتاب فيما ينبغى أن يكون فى حانوت الطبيب، أربع مقالات.

٩٩ ـ مقالة فى هواء مصر (ربما كانت الفصل الثانى من كتابه «فى دفع مضار الأبدان عن أرض مصر»).

١٠٠ ـ مقالة فى مزاج السكر وهو موجود فى مكتبة الغوطا تحت رقم ٢٠١٥ ـ ١١

١٠١ ـ مقالة فى التنبيه على ما فى كلام ابن بطلان من الهذيان.

١٠٢ ـ رسالة فى دفع مضار الحلوى بالمحرور (عيون الأنباء ٣/ ١٧١ ـ ١٧٤).

ويضيف مايرهوف بأن هذه القائمة غير كاملة إذ توجد مخطوطات أخرى غير مذكورة وهى:

١ ـ شرح كتاب المربعة لبطليموس الذى ذكره القفطى فى سيرة ابن رضوان.

٢ ـ كفاية الطبيب فيما صح لدى من التجاريب، ويوجد فى مكتبة الغوطا تحت الرقم ١٩٥٢ ـ ١

٣ ـ فيما يجب على الرئيس الفاضل من مصالح بدنه وأدب لبيه وقهرمانه، موجود فى مكتبة الغوطا تحت الرقم ٢٠١٥ ـ ٣.

ويوجد كتابان صغيران له فى اللاتينية بينما فقد الأصل العربى لهما. أحدهما عن أشعة الضوء والثانى عن الولادات الثلاث (الكفاية فى الطب / ١٩، ٢٠).

وفيما يلى ما أورده المعجم الشامل من طبعات بعض مؤلفات ابن رضوان:

١ ـ رسالة ابن رضوان إلى أطباء مصر والقاهرة والمعزية:

ـ تحقيق يوسف شخت وماكس مايرهوف، القاهرة: الجامعة المصرية، كلية الآداب، مطبعة بول باربيه، ١٩٣٧م.

٨ ص (٧٧ ـ ٨٤)، ف ٢ ص: الأسماء، الأعلام.

٢ ـ الكفاية فى الطب أو كفاية الطبيب فيما صح لدى من التجارب:

ـ تحقيق سلمان قطاية، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨١م.

١٩٠ ص، م ٥٣ ص، ف ٥١ ص: جدول بأسماء الأدوية المفردة والمركبة، الأوزان والمكاييل الصيدلانية، الأدوية ذات الأصل الحيوانى، المصطلحات، المراجع العربية والأجنبية، المحتوى.

قالت المؤلفة: هذه الطبعة هى التى عندى وهى الطبعة الأولى. انظر ثبت المراجع

٣ ـ كلام على بن رضوان فى القوى الطبيعية:

ـ تحقيق عادل البكرى، مجلة المورد، المجلد ٩، العدد ٣، ١٩٨٠م

٨ ص (١٥٩ ـ ١٦٦)، م ٣ ص

٤ ـ مقالة التطرق بالطب إلى السعادة:

ـ عناية Albert Dietrich، جوتنجن.

ABhandlunger dev Akademieder Wiss Nschafien Vanden Hoeck and Ruprechtin، ١٩٨٢م.

٧٤ ص من ١٣ ـ ٤١ بالعربية، ٧ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٣ ص: الأعلام. المحتوى.

٥ ـ مقالة ابن رضوان فى أن ما علمه يقين وما ظنه مختار ابن الحسن البغدادى غلط وسفسطة:

ـ تحقيق يوسف شخت وماكس مايرهوف، القاهرة: الجامعة المصرية، كليه الآداب، مطبعة بول باربيه، ١٩٣٧م.

٤ ص (٧٢ ـ ٧٥)

ـ وطبعت تحت عنوان (خمس رسائل لابن بطلان البغدادى وابن رضوان المصرى).

٦ ـ مقالة الشيخ أبى الحسن، على بن رضوان فى التنبيه

على ما فى كلام المختار بن الحسن بن عبدون البغدادى من الأغاليط :

ـ تحقيق يوسف شخت وماكس مايرهوف، القاهرة: الجامعة المصرية ، كليه الآداب، مطبعة بول باريه ، ١٩٣٧م

٧ ص (٤٠ ـ ٤٦)

وطبعت تحت عنوان «خمس رسائل لابن بطلان البغدادى وابن رضوان العربى» (المعجم الشامل ٣ / ٦٥ ، ٦٦).

أما عن المخطوطات فيوجد منها ما يلى :

١ ـ رسالة داء الفيل والأسد (رقم ٤٠ فى قائمة المؤلفات أعلاه) يوجد المخطوط في مكتبة المتحف العراقى، وهو مدرج في الفهرس تحت الرقم التسلسلى ٢٨٢ ص ١٤٦ ، وقد أوردناه فى م ٢٠ / ٥١١

٢ ـ رسالة فى دفع مضار الحلوى بالمحرور (رقم ١٠٢ فى قائمة المؤلفات أعلاه) يوجد المخطوط فى مكتبة المتحف العراقي، وهو مدرج فى الفهرس تحت الرقم التسلسلى ٢٨٥ ص ١٤٧ ، وقد أوردناه فى م ٢٠ / ٥١٤ .

٣ ـ كتاب النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب (رقم ١٢ فى قائمة المؤلفات أعلاه) يوجد المخطوط فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٠٢٦

عنوان المخطوطة : النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب

اسم المؤلف : أبو الحسن، على بن رضوان بن على بن جعفر المصرى

اسم الشهرة : ابن رضوان

تاريخ الوفاة : ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م.

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى تعليم الطب

عدد الأوراق : ٣٧ ورقة ١٧,٨ × ١٣ سم

نوع الخط : نسخ معتاد جيد

تاريخ النسخ : (د. ت) تقديرا ق ٨ هـ / ١٤ م

المصدر: بروكلمان، الملحق ١ / ٨٨٦ (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ٥٩٥)

٤ ـ دفع مضار الأبدان بأرض مصر (رقم ١٤ فى قائمة المؤلفات أعلاه) يوجد المخطوط فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٥٠٥٩

عنوان المخطوطة : دفع مضار الأبدان بأرض مصر

اسم المؤلف : على بن رضوان .

اسم الشهرة : على بن رضوان (يلاحظ فى رقم ٣ أعلاه أن الفهرس أورد اسم الشهرة «ابن رضوان» .

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى الطب الوقائى .

عدد الأوراق : ٤١ ورقة ١٧,٨ × ١٣,٤ سم .

نوع الخط : نسخ معتاد جيد .

تاريخ النسخ : (د. ت) تقديرا ق ٩ هـ / ١٥ م

المصدر : بروكلمان ١ / ٤٨٤ ، الملحق ١ / ٨٨٦ (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ١١٠٥)

(الأعلام للزركلى ٤ / ٢٨٩ ، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٣ / ١٦٤ ـ ١٦٩ ، ١٧١ ـ ١٧٤ ، والكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان ـ تحقيق د. سلمان قطاية / ١٣ ـ ٢٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ـ ٤٦ والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٦٥ ـ ٦٦ ، ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤٦ ، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ٥٩٥ ، ١١٠٥ ، انظر أيضا تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ٢ / ٣٦٠ ، وهدية العارفين للبغدادى باشا ١ / ٦٨٩ ، ٦٩٠).

*** رضوان العقبى (٧٦٩ ـ ٨٥٢ هـ / ١٣٦٨ ـ ١٤٤٨ م):**

رضوان بن محمد بن يوسف العقبى الشافعى المصرى، أبو النعيم : من حفاظ الحديث . مولده بمنية عقبة بالجيزة، وإليها نسبته . وتوفى بالقاهرة . له «الأربعون المتباينة ـ خ» فى

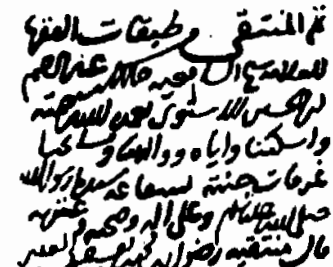

رضوان بن محمد العقبى

عن الصفحة الأخيرة من كتابه « المنتقى من طبقات الفقهاء » من مخطوطات دار الكتب المصرية « ٤٧٤ تاريخ » تيمور

الحديث . و «المنتقى من طبقات الفقهاء ـ خ» و «طبقات الحفاظ الشافعيين ـ خ» بخطه فى ٢٨ ورقة ، فى دار الكتب ٤٧٤ (تاريخ ، تيمور) انتقاه من طبقات الفقهاء للإسنوى .

(الأعلام للزركلى ٣ / ٢٧)

قالت المؤلفة : عنوان صورة المخطوط المصاحبة لهذه المادة هو: عن الصفحة الأخيرة من كتابه «المنتقى من طبقات الفقهاء» من مخطوطات دار الكتب المصرية «٤٧٤ تاريخ تيمور» .

*** الرضوانية فى الصلاة على خير البرية:**

مخطوط فى دار الكتب المصرية .

تأليف حسن الرضوانى .

أولها : الحمد لله حمدا لمن جعل الصلاة على النبى ﷺ مقبولة من كل ناطق ... إلخ .

ـ نسخة بقلم معتاد بخط السيد حسين ابن المرحوم حسن فرغ من كتابتها فى يوم الإثنين ١٥ شعبان سنة ١٢٧٧ هـ . ومسطرتها ٢٥ سطرا

(ضمن مجموعة من ورقة ٤٧ ـ ٦٠)

١٩ × ٢٨ سم [١٣٥١٠ ز]

(فهرست المخطوطات نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ـ تصنيف فؤاد سيد ١ / ٤٣٧) .

*** رَضْوَى:**

قال ياقوت :

رَضْوى : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ؛ قال أبو منصور: ومن أسماء النساء رُضَيّا وتكبيرها رضوى : وهو جبل بالمدينة ، والنسبة إليه رضَوىّ ، بالفتح والتحريك ؛ وقال النبى ﷺ : رضوى ، رضى الله عنه ، وقدس ، قدسه الله ، وأُحد جبل يحبنا ونحبه جاءنا سائرا متعبدا له تسبيح يزف زفا ، وقال عرّام ابن الأصبغ السلمى : رضوى جبل ، وهو من ينبع على مسيرة يوم ومن المدينة على سبع مراحل ، ميامنه طريق مكة ومياسره طريق البريراء لمن كان مصعدا إلى مكة ، وهو على ليلتين من البحر ويتلوه عزور ، وبينه وبين رضوى طريق المعرقة تختصره العرب إلى الشام ووادى الصفراء منه من ناحية مطلع الشمس على يوم ، وقال ابن السكيت : رضوى قفاه حجارة وبطنه غَوْرٌ يضربه الساحل ، وهو جبل عند ينبع لجهينة بينه وبين الحوراء ، والحوراء : فرضة من فرض البحر ترفأ إليها سفن مصر ، وقال أبو زيد : وقرب ينبع جبل رضوى ، وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية ، ورأيته من ينبع أخضر ، وأخبرنى من طاف فى شعابه أن به مياها كثيرة وأشجارا ، وهو الجبل الذى يزعم الكيسانية أن محمد ابن الحنفية به مقيم حى يرزق ؛ ومن رضوى يقطع حجر المسن ويحمل إلى الدنيا كلها ، وبقربه فيما بينه وبين ديار جهينة مما يلى البحر ديار للحسينيين حزرت بيوت الشعر التى يسكنونها نحوا من سبعمائة بيت ، وهم بادية مثل الأعراب ينتقلون فى المياه والمراعى لا يميز بينهم وبين بادية الأعراب فى خَلق ولا خُلُق ، وتتصل ديارهم مما يلى الشرق بودّان .

(معجم البلدان ٣ / ٥١) .

*** رُضَى:**

كان بيتا لبنى ربيعة بن كعب . صوابه «رُضاء» وقد أوردناه تحت ذلك العنوان فانظره فى موضعه .

*** الرضى الأستراباذى (ـ نحو ٦٨٦ هـ / ـ نحو ١٢٨٧ م)**

شارح الكافية لابن الحاجب كتب البغدادى عنه فى مقدمة «خزانة الأدب» يقول فى الأمر الثالث :

الشارح المحقق والحبر المدقق ، رحمه الله وتجاوز عنه . ولم أطلع على ترجمة له وافية بالمراد ، وقد رأيت فى آخر نسخة قديمة من هذا الشرح ما نصه «هو المولى الإمام ، العالم العلامة ، ملك العلماء ، صدر الفضلاء ، مفتى الطوائف ، الفقيه المعظم ، نجم الملة والدين ، محمد بن الحسن الأستراباذى ، وقد أملى هذا الشرح بالحضرة الشريفة الغروية فى ربيع الآخر من سنة ثمان وثمانين وستمائة» (الغروية : هى المدينة المنورة . ومن ضواحيها الغرو ، والغراء . ومن آطامها «غرة» وهو الذى بنيت منارة مسجد قباء فى مكانه . والغَرِىّ كغنىّ : الحسن والجيد) .

هذا صورة ما رأيته . وهذا التاريخ غير موافق لما أرخه هو فى آخر شرحه قبل أحكام هاء السكت . قال فيه «هذا آخر شرح المقدمة ، والحمد لله على إنعامه وأفضاله ، بتوفيق إكماله ، وصلواته على محمد وكرام آله . وقد تم تمامه وختم اختتامه ، فى الحضرة المقدسة الغروية على مشرفها أفضل

تحية رب العزة وسلامه ، فى شوال سنة ست وثمانين وستمائة» وقد أورده الجلال السيوطى فى معجم النحويين ولم يعرف اسمه، قال : «الرضى الإمام المشهور، صاحب شرح الكافية لابن الحاجب الذى لم يؤلف عليها بل ولا فى غالب كتب النحو مثله جمعا وتحقيقا وحسن تعليل . وقد أكب الناس عليه وتداولوه ، واعتمده شيوخ العصر فمن قبلهم فى مصنفاتهم ودروسهم . وله فيه أبحاث كثيرة واختيارات جمة ومذاهب ينفرد بها . ولقبه نجم الأئمة ، ولم أقف على اسمه ولا على شىء من ترجمته . إلا أنه فرغ من تأليفه هذا الشرح سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، وأخبرنى صاحبنا شمس الدين ابن عزم بمكة أن وفاته سنة أربع وثمانين أو ست وستمائة الشك منى . وله شرح على الشافية» .

هذا ما ذكره السيوطى، والتاريخان غير موافقين لما ذكرناه . وقد ذكر البقاعى فى مناسبات القرآن تاريخ هذا الشرح كما نقلنا، قال : « هو محمد بن الحسن الأستراباذى العلامة نجم الدين، وتمم شرح الكافية فى سنة ست وثمانين وستمائة ولم ينقل الشرح من العجم إلى الديار المصرية إلا بعد أبى حيان وابن هشام» ا هـ

وعلى هذا لا يمكن أن يكون تاريخ وفاته ما ذكره السيوطى فإنه عاش مدة يحرر شرحه ، ولهذا تختلف نسخه اختلافا كثيرا، كما نقله السيد الجرجانى فى إجازته الآتية وشرحه للشافية متأخر عن شرحه للكافية فلا يصح ذلك التاريخ . وعصره قريب من عصر ابن الحاجب، فإن وفاة ابن الحاجب كانت فى سنة ست وأربعين وستمائة .

وقد رأيت أن أكتب هنا صورة إجازة الشريف الجرجانى لمن قرأ عليه هذا الشرح ، فإنه بالغ فى تقريظه وأطرى، ومدح الشارح بما هو اللائق والأحرى . وهى هذه «أحمده على جزيل نواله، وأصلى على نبيه محمد وصحبه وآله . وبعد فإن صناعة الإعراب لا يخفى شأنها، فى رفعة مكانها، تجرى من علوم الأدب مجرى الأساس، وتتنزل منها منزلة البرهان من القياس . وبها يتم ارتشاف الضرب، من تراكيب كلام العرب: بل هى مرقاة منصوبة إلى علم البيان، المطلع على نكت نظم القرآن . وأن شرح الكافية ـــ للعالم الكامل نجم الأئمة، وفاضل الأمة، محمد بن الحسن الرضى الأستراباذى تغمده الله بغفرانه، وأسكنه بحبوحة جنانه، كتاب جليل الخطر، محمود الأثر، يحتوى من أصول هذا الفن على أمهاتها ومن فروعه على نكاتها ، قد جمع بين الدلائل والمبانى وتقريرها، وبين تكثير المسائل والمعانى وتحريرها ، وبالغ فى توضيح المناسبات، وتوجيه المباحثات ، حتى فاق ببيانه، على أقرانه وجاء كتابه هذا كعقد نُظم فيه جواهر الحكم، بزواهر الكلم . لكن وقع فيه تغييرات، وشىء كثير من المحو والإثبات، وبدل بذلك صور نُسخه تبديلا ، بحيث لا تجد إلى سيرتها سبيلا . وإنى ـ مع ما منيت به من الأشغال، واختلال الحال، وانتكاس سوق الفضل والكمال، وانقراض عصر الرجال، الذين كانوا محط الرحال، ومنبع الأفضال، ومدن الإقبال، ومجمع الآمال، وتلاطم أمواج الوسواس، من غلبة أفواج الشوكة وظهور الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ـ قد بذلت وسعى فى تصحيحه بقدر ما وفى به حسى مع تلك العوائق ، ووسعه مقدرتى مع موانع العلائق؛ فتصحح إلا ما ندر، أو طغى به القلم أو زاغ البصر. وقد قرأه علىّ من أوله إلى آخره، المولى الإمام، والفاضل الهمام، زبدة أقرانه فى زمانه وأسوة الأفاضل فى أوانه، محمد حاجى ابن الشيخ المرحوم السعيد عمر بن محمد ـ زيدت فضائله كما طابت شمائله ـ قراءة بحث وإتقان، وكشف وإيقان . وقد نقَّر فيها عن معضلاته، وكشف عن وجوه مخدراته . هذا ، وقد أجزته أن يرويه عنى مع سائر ما سمعه علىّ من الأحاديث وفنون الأدب والأصوليين راجيا منه أن لا ينسانى فى خلواته، وفى دعواته عقيب صلواته، لعل الله يجمعنا فى جناته، ويتغمدنا بمرضاته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير. وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير. كتبه الفقير الحقير الجانى، على بن محمد الحسينى الجرجانى . وذلك بمحروسة سمرقند سنة اثنتين وثمانمائة» ا هـ . (خزانة الأدب ١ / ٣٧ ـ ٤٠)

وقد ترجم له فضيلة الشيخ محمد الطنطاوى مشيرا إلى ما أوردناه آنفا من مقدمة البغدادى فى «خزانة الأدب» فقال :

هو محمد بن الحسن نجم الملة والدين الأستراباذى، هجر بلاد المشرق وأقام بالمدينة المنورة، وألف شرحه على الكافية لابن الحاجب فى النحو، وله شرح ألفه بعد على الشافية لابن الحاجب أيضا فى الصرف .

وأعجب العجب أن هذا الإمام التِّعلامة يفوت على

أصحاب المعجمات الإفاضة فى ترجمته، فلم ندر متى وأين ولد ونشأ؟ وأين كانت مراحل حياته؟ وكم مؤلفاته؟ وفيم كانت؟ ومتى وأين كانت وفاته على التحقيق؟ ومن تلق عنهم؟ ومن تخرج على يديه ؟ ـ ومما يزيد الأسف عدم معرفتهم اسمه، فإن السيوطى ، وهو من متأخرى أصحاب المعجمات المعنيين بالتراجم، اضطر إلى ذكره فى بغية الوعاة «حرف الراء» اكتفاء بشهرة لفظ «الرضى»، وقال فى ترجمته : «ولم أقف على اسمه ولا على شىء من ترجمته»؛ ثم قرظ شرحه للكافية بما فيه الكفاية، وأشار إلى شرحه للشافية . نعم إن البقاعى المعاصر للسيوطى فى « مناسبات القرآن» قد ذكر اسمه لمناسبة الكلام على تاريخ شرح الكافية .

أما بعد، فإن المحقق البغدادى فى مقدمة «خزانة الأدب» قد جمع نتفا متفرقة من المصدرين السابقين ومن غيرهما فيها إلمام إجمالى بترجمة الرضى، والتنويه بشرحه للكافية، وإن لم تف بالمقصود ، ويحسبنا فى تقدير الرضى علميا ، وأنه حجة عصره غير منازع، ما خلفه من «شرحى الكافية والشافية»، وهما الكتابان اللذان لم يتركا شيئا من الفنيين إلا أوفياه حقه، وكشفا النقاب عن سره «فليس وراء عبَّادان قرية» .

شرح الرضى على الكافية .

هذا الشرح قد جمع بين دفتيه قواعد النحو وأسرارها بابتكار يدل على تعمق فى النحو واستكشاف لمخبآته وإحاطة بأوابده، ويعجبنى منه ولوعه بضم الأنواع فى محاولاته التى يعنى فيها بلم أطراف الكلام الذى يراد التقعيد له، حتى لا يدع بابا إلا قضى وطر العلم فيه . هذا من ناحية التأليف، أما من ناحية الفن فإنه ليس فى شرحه جمَّاعا، وإنما هو الفيصل، تستحكم الفكرة عنده فيبرزها مدعومة بالدليل النقلى والنظرى غير متحيز إلى مذهب خاص من المذاهب الأربعة السابقة، وإن كان فى الجملة بصرى الاتجاه فقد لا يستبعد صوابية مذهب الكوفيين أحيانا إذا صح لديه حكمته، (تجد شرحا مفصلا فى كتاب « نشأة النحو» للشيخ محمد الطنطاوى (ص ٢٤٦ ـ ٢٥٦) ثم يقول فضيلته عن ظهور كتاب الرضى الأستراباذى هذا فى مصر :

من العجب العاجب أن يطول الأمد على اختفاء هذا الشرح النفيس بعد تأليفه عن نحاة مصر، فلا يدخل مصر إلا بعد ابن هشام المتوفى سنة ٧٦١ هـ، قال البقاعى إبراهيم بن عمرالمتوفى سنة ٨٨٥ هـ، فى كتابه «مناسبات القرآن» : ولم ينقل الشرح من العجم إلى الديار المصرية إلا بعد أبى حيان وابن هشام .

وإنى لأعلم غير ظان أنه مع نقله إلى مصر بعد ابن هشام لم تتداوله الأيدى العامة وأن قليلا من العلماء اطلع عليه فلم يتيسر لكثيرهم السماع به، بله الوقوف عليه ـ فالأشمونى المتوفى فى سنة ٩٢٩ هـ لم يذكر الرضى مرة واحدة فى شرحه والأشمونى أولع المؤلفين بجمع المعلومات والقائلين لها فى شرحه ... ومما لا شك فيه أن شرح الرضى حرمت منه مصر طويلا، إذا الكتب النحوية التى تعتمد عليها مصر إنما هى مؤلفات ابن الناظم وابن هشام وابن عقيل والأشمونى، وهى خالية من كل جزئية علمية لها اتصال بذكر الرضى، ولم يُجد البحث الطويل الذى بذلته لمعرفة الوقت الذى تداولته الأيدى فى مصر ،ولو على سبيل التقريب، ومن اليقين أن الأيام لو تقدمت بظهور شرح الرضى لارتشف منه هؤلاء المؤلفون المتدارسة كتبهم بين أيدينا، وعليها اعتمادنا من مناهله السائغة العذبة، والذين اعتادوا فى الأحكام محاولة ضم كل شىء إلى لِفْقه، وازدادوا فى تنقيح عللها ما وسعتهم الفكرة .

توفى الرضى سنة ٦٨٨ هـ (فى الأعلام ٦ / ٨٦ : نحو ٦٨٦ هـ) (نشأة النحو / ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٦).

(خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادى ١ / ٣٧ـ ٤١ ، ونشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٦ . انظر أيضا الأعلام للزركلى ٦ / ٨٦).

*** رضى أمير المؤمنين:**

رضى أمير المؤمنين : وزن فعيل من الرضاء، وقد أطلق على الوزير نظام الملك فى نص إنشاء مرلح سنة ٤٧٥ هـ فى الجامع الأموى بدمشق. ومن المعروف أن نظام الملك تلقب بهذا اللقب سنة ٤٧٤ هـ وذلك بمناسبة زواج الخليفة من بنت السلطان ملكشاه، وكان من التشاريف التى أضفاها عليه الخليفة بهذه المناسبة أنه أُجلس على وسادة فى حضرة

الخليفة، وأُعطى خلعة عليها طراز بألقابه « الوزير العادل الكامل نظام الملك رضى أمير المؤمنين»، ويعتقد أن لقب «رضى أمير المؤمنين» لم يُمنح لوزير من قبل نظام الملك.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٠١ ، ٢٠٢).

*** الرضى الجيلى (ـ ٦٣١ هـ):**

أورده الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة والثلاثين تحت الرقم التسلسلى ٥٧٠٥ وقال عنه.

الإمام العلامة رضى الدين أبو داود سليمان بن مظفر بن غنائم الجيلى الشافعى نزيل بغداد. تفقه بالنظامية ودرَّس، وأفتى، وصنف، وبرع فى المذهب وغوامضه، وتخرَّج به الأصحاب.

قال ابن خلكان: كان من أكابر فضلاء عصره، صنف فى الفقه كتابا يكون خمس عشرة مجلدة، وعُرضت عليه المناصب فلم يفعل، وكان دينا، نيِّف على الستين.

توفى فى ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى ؛ راجعه عادل مرشد ٣ / ٢٣١).

*** رضى الدولة:**

من الألقاب المركبة، وهو من ألقاب الكتاب، والمراد من يرضيه أعيان الدولة بالتقريب. ورضى بكسر الضاد بمعنى مرضى عند أعيان أهل الدولة، ويجوز أن يكون بفتح الضاد على جعله هو نفس الرضا تجوزا، وقد تلقب به بعض السلاجقة وأمراء الموصل وبعض المصريين فى زمن السلطان بيبرس كما تشير بذلك نقودهم.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٦٠ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦ / ٥٠).

*** رضى الدين الآب كرمى:**

أنظر: الرضى الرومى.

*** رضى الدين بن طاووس.**

انظر: ابن طاووس.

*** الرضى الرومى (٦٥٠ ـ ٧٣٢ هـ / ١٢٢٥ ـ ١٣٣٢ م):**

قال عنه ابن تغرى بردى:

هو إبراهيم بن سليمان، الإمام العلامة رضى الدين أبو إسحاق الرومى ثم الحموى الحنفى المنطقى، ويعرف بالآب كرمى، نسبة إلى بلد صغيرة تسمى آب كرم من قونية

كان إماما عالما فاضلا، رأسا فى العلوم العقليات، متواضعا دينا، كثير العبادة، قرأ عليه جماعة من فضلاء دمشق وأعيانها، ودرس بالقيمازية، ثم تركها لولده، ثم درس بها بعد موت ولده مدة، وطال عمره حتى جاوز الثمانين، وانتفع به الطلبة، وشرح الجامع الكبير (وهو الجامع الكبير فى فقه الحنفية للإمام محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى المتوفى سنة ٢١٧ هـ / ٨٣٢ م) فى ست مجلدات، وشرح المنظومة (وهى منظومة النسفى فى الخلاف، وهو عمر بن محمد بن أحمد النسفى، المتوفى سنة ٥٣٧ هـ / ١١٤٢ م) فى مجلدين، وله تواليف غير ذلك كثيرة مشهورة، وكان فقيها نحويا مفسرا منطقيا، متدينا، أثنى عليه جماعة من العلماء الأعلام، وحج سبع مرات.

توفى بدمشق فى خامس عشرين شهر ربيع الأول سنة ٧٣٢ هـ، ودفن بمقابر الصوفية، وكانت جنازته مشهودة.

له ترجمة فى: الدليل الشافى ١ / ١٢ رقم ٢٨، وتاج التراجم ص ٣ رقم ١، والدرر ١ / ٢٨ رقم ٦٤ والدارس ١ / ٥٧٥

(المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١ / ٦٤، ٦٥ انظر أيضا الأعلام للزركلى ١ / ٤١، والطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين ابن عبد الغنى التميمى الدارى الغزى المصرى الحنفى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو / ١ / ٢٨٨، والإشارات إلى أماكن الزيارات لعثمان بن أحمد السويدى الدمشقى المعروف بابن الحورانى ـ تحقيق بسام عبد الوهاب الجابى / ٣٩، ٤٠).

*** الرضى الشاطبى (٦٠١ ـ ٦٨٤ هـ)**

أدرجه ابن الجزرى فى القراء تحت الرقم التسلسلى ٣٢٩٣ وقال عنه: محمد بن على بن يوسف بن محمد بن يوسف أبو عبد الله الأنصارى الشاطبى المعروف برضى الدين إمام مقرئ كامل لغوى أستاذ، ولد سنة إحدى وستمائة ببلنسية، وقرأ لورش على محمد بن أحمد بن صاحب الصلاة آخر أصحاب ابن هذيل وسمع تلخيص الدانى فى رواية ورش

وسمع التيسير منه ومن محمد بن أحمد بن سلمون وسمع تلخيص أبى معشر من أبى الربيع بن سالم وقدم مصر فسمع من ابن المقير، وكان إمام أهل اللغة غير مدافع انتهت إليه معرفتها. كان يقول: أعرف اللغة على قسمين قسم أعرف معناه وشاهده، وقسم أعرف كيف أنطق به فقط، روى القراءة عنه الأستاذان أبو حيان والقصاع وحدَّث عنه الأئمة مسعود الحارثى والمزى وابن الظاهرى وأبو الحسين اليونينى، توفى بالقاهرة يوم الجمعة ثانى عشرين جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وستمائة وكان آخر من روى التيسير بمصر عاليا (غاية النهاية ٢ / ٢١٣).

وقد أدرجه الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من أئمة النحو واللغة (حسن المحاضرة ١ / ٥٣٣، ٥٣٤).

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ــ عنى بنشره ج. برجستراسر ٢ / ٢١٣، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٥٣٣، ٥٣٤).

*** الرَّضي الغَزّي (٨٦٢-٩٣٥ هـ / ١٤٥٨-١٥٢٩ م):**

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله العامرى، أبو الفضل، رضى الدين الغزى، باحث من علماء الشافعية. أصلة من «غزة» ومولده ووفاته بدمشق. ولى القضاء (الأعلام ٧ / ٥٦).

وقد ترجم له حفيده الشيخ نجم الدين الغزى فى الكواكب السائرة ترجمة ضافية نقتطف منها ما يلى، وقد أدرجه فى «المحمدون» فى الطبقة الثانية وهم «من وقعت وفاتهم من أعيان البارعين من مفتتح سنة أربع وثلاثين إلى مختتم سنة ست وستين» (٩٣٤-٩٦٦ هـ) وإليك ماجاء فى ترجمته:

محمد بن محمد الغزى محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج بن بدرى بن عثمان بن جابر بن ثعلب بن ضوى بن شداد بن عاد بن مفرج بن لقيط بن جابر ابن وهب بن ضباب بن على بن معيص بن عامر بن لؤى بن غالب الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، المحقق المدقق العلامة، العمدة الحجة الفهامة، القاضى رضى الدين أبو الفضل بن رضى الدين الغزى الأصل الدمشقى المولد والمنشأ والوفاة العامرى القرشى الشافعى جدى لأبى ولد صبيحة اليوم العاشر من ذى القعدة الحرام سنة اثنتين وستين وثمانمائة وتوفى والده شيخ الإسلام رضى الدين أبو البركات وسنه إذ ذاك دون السنتين وأسند وصايته عليه إلى شيخ الإسلام زين الدين خطاب بن عمر بن مهنا الغزاوى الشافعى شيخ الشافعية بدمشق فرباه أحسن تربية وكفله أجمل كفالة إلى أن ترعرع وطلب العلم بنفسه مشمرا عن ساق الاجتهاد، وسالكا أقوم مسالك الرشاد، مؤثرا لطريقة التصوف على سبيل التجرد منعزلا عن الناس فى زاوية جده لأمه ولىّ الله القطب الربانى العارف بالله والداعى إليه سيدى الشيخ أحمد الإقباعى بعين اللؤلؤة خارج دمشق إلى أن برع فى علمى الشريعة والحقيقة، وسلك فى كل منهما أكمل طريقة، ولازم الشيخ خطاب مدة حياته وانتفع به وتفقه عليه ثم تزوج بابنة الشيخ خطاب آخرا بالتماس من أبيها ولزم أيضا الشيخ محب الدين بن محمد بن خليل البصروى شيخ الشافعية فى زمانه وأخذ عنه الفقه والحديث والأصول والعروض ثم لزم الشيخ برهان الدين الزرعى وأخذ عنه الحديث وغيره وولده العلامة المحقق شهاب الدين أحمد وأخذ عنه المعقولات والمعانى والبيان والعربية.

وممن تفقه بهم أيضا شيخ الشافعية وابن شيخهم البدر ابن قاضى شهبة والشيخ الأوحد ولى الله شمس الدين محمد ابن حامد الصفدى والشيخ الأكمل شيخ الإسلام النجم ابن قاضى عجلون وأخوه شيخ الإسلام تقى الدين أبو بكر والشيخ الإمام خليل اللدى إمام الجامع وكذلك الشيخ الصالح المقرى إبراهيم بن أحمد القدسى قرأ عليه وهو صغير القرآن العظيم والمنهاج حفظا وحلا وأخذ الحديث وعلومه أيضا عن الشيخ الإمام المعمر الأوحد برهان الدين الناجى والشيخ الصالح العالم زين الدين عبد الرحيم ابن الشيخ خليل القابونى إمام الجامع الشريف الأموى والشيخ المسند بدر الدين حسن بن شهاب والشيخ الإمام الحافظ الناقد الحجة برهان الدين البقاعى وأخذ عنه العربية أيضا وقرأ عليه الكتب الستة وشرح ألفية الحديث للعراقى للمصنف ونخبة الفكر وشرحها لابن حجر وغالب مؤلفاته كالمناسبات وغيرها وكذلك الشيخ الإمام العلامة حسن بن حسن بن حسين الفتحى الشوازى رفيق ابن الجزرى وصاحب الحافظ ابن

حجر قرأ عليه الحديث المسلسل بالأولية وسورة الصف وغير ذلك وسمع منه كثيرا من مروياته والعلامة برهان الدين الباعونى وقرأ على العلامة المحقق منلا زاده الخطابى صاحب المؤلفات الشهيرة شرح الشمسية والمتوسط وغيرهما واجتمع بالشيخ عبد المعطى المكى وسيدى الشيخ أحمد بن عقبة اليمنى والشيخ العارف بالله تعالى محمد المذكور اليمنى وغيرهم واصطحب مع سيدى الشيخ أبى العون الغزى وسيدى على بن ميمون المغربى وغيرهما وممن أخذ عن الشيخ رضى الدين رضى الله تعالى عنه ولده شيخ الإسلام بدر الدين والدى وسيدى الشيخ أبو الحسن البكرى وشيخ الإسلام أمين الدين ابن النجار إمام جامع الغمرى بمصر وشيخ المسلمين العلامة السيد عبد الرحيم العباسى المصرى ثم الإسلام بولى والعلامة بدر الدين العلائى.

وقد كان رحمه الله تعالى ممن قطع عمره فى العلم طلبا وإفادة وجمعا وتصنيفا أفتى ودرّس وولى القضاء نيابة عن قريبه قاضى القضاة القطب الخيضرى وسنه إذ ذاك دون العشرين سنة ثم عن قاضى القضاة شهاب الدين الفرفورى ثم عن ولده القاضى ولى الدين بعد أن تنزه عن الحكم ثم ألزم به من قبل السلطان سليم خان على لسان نائبه بالمملكة الشامية وغيرها فرهات باشا وإياس باشا وكان لهما فيه مزيد الاعتقاد وباشر مدة ولايته القضاء بعفة ونزاهة وطهارة يد ولسان وقيام فى الحق يقضى على من عساه يكون لا يحابى أحدا ولا يداريه لا تأخذه فى الله لومة لائم وهو آخر قضاة العدل.

وله من المؤلفات الدرر اللوامع، نظم جمع الجوامع، فى الأصول، وألفية فى التصوف سماها الجوهر الفريد، فى أدب الصوفى والمريد، وألفية فى اللغة نظم فيها فصيح ثعلب، وألفية فى علم الهيئة، وألفية فى الطب.

قالت المؤلفة: لعلها ألفية «رايقة النفحة فى حفظ الصحة» التى يبلغ عدد أبياتها ١٢٦١ بيتا وقد أوردنا بيانها فى م ١٩ / ٢٤٩ ـ ٢٥٣ فانظرها فى موضعها اهـ.

ومنظومه فى علم الخط، ونظم رسالة السيد الشريف فى علمى المنطق والجدل، ووضع على نظمه شرحا نفيسا، وألف مختصرا فى علمى المعانى والبيان سماه بالإفصاح، عن لب الفوائد والتلخيص والمصباح، ووضع عليه شرحا حافلا، وشرح أرجوزة البارزى فى المعانى والبيان أيضا، وشرح عقيدة جمع الجوامع ونظم عقائد الغزالى، وعقائد لبعض الحنفية، ونخبة الفكر لابن حجر فى علم الحديث، وقلائد العقيان فى مورثات الفقر والنسيان للشيخ إبراهيم الناجى، ألّف كتاب الملاحة، فى علم الفلاحة، وغير ذلك (ذكر الزركلى أنه مطبوع).

قالت المؤلفة: عندى كتاب بعنوان «كتاب علم الملاحة فى علم الفلاحة» للشيخ عبد الغنى النابلسى ط دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م فلزم التنويه اهـ.

وله شعر رائق ونظم فائق وأكثر فى تقبسه النصائح والحكم والحقائق أوردت منه نبذة فى كتابى المسمى بلغة الواجد واستوفيت غالبه فى شرحى على ألفيته فى التصوف ومنه قوله نظما مضمنا:

ما كان بكر علومى قط يخطبها
إلا ذوو جدة بالفضل أكفاء
وغض منه ذوو جهل معاندة
والجاهلون لأهل العلم أعداء

وقوله أيضا:

يا جاهلا وهو لأهل العلم لا يسلم
ارجع إلى الحق وإن سئلت قل لا أعلم

وقوله رضى الله تعالى عنه:

يا طالب الله حقا
اخرج إلى الله عنكا
وإن خرجت فنادا
استغفر الله منكا

وأجاب عن اللغز المشهور فى الفرائض وهو:

ثلاثة إخوة لأب وأمّ
وكلهم إلى خير فقير
أصابهم صروف الدهر يومًا
وكان لميتهم مال كثير
فحاز الأكبران الثلث منه
وباقى المال أحرزه الصغير

بقوله:

ثلاثة أخوة لأب وأم
تزوج بنت عمهم الصغير
له من إرثها نصفٌ بفرض
وسدسٌ بالعصوبة يا خبير

قال شيخ الإسلام الوالد رحمه الله تعالى وقد رأيت قبل موته بأيام قليلة رسول الله ﷺ فى المنام ومعه جماعة من الصحابة

وهو يقول: جئنا لنحضر تجهيز والدك قال فكاشفنى على ذلك قلت وله كرامات ومكاشفات كثيرة بينا جملة منها فى بلغة الواجد.

وكانت وفاته رضى الله تعالى عنه فى شوال سنة خمس وثلاثين وتسعمائة عن ثلاث وسبعين سنة وصلى عليه ولده الوالد بالجامع الأموى ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان رضى الله تعالى عنه وكانت جنازته حافلة سئل شيخ الإسلام الوالد رحمه الله تعالى هل يبقى تصرف الولى بعد موته فقال نعم يتفق ذلك لكثير من أولياء الله تعالى واشتهر ذلك عن جماعة منهم الشيخ عبد القادر الكيلانى والشيخ أرسلان وغيرهما قال وأنا أتفق لى أنى كنت إذا زرت والدى أتصدق عند قبره بشىء فكان يجتمع علىَّ الفقراء متى زرته لما علموا أن ذلك من عادتى فزرته يوما فاجتمع الفقراء للصدقة فتفقدت الكيس فإذا قد نسيته فى البيت فتوجهت إلى روحانية الشيخ الوالد فإذا على قبره شئ من الدراهم فتناولته ودفعته إلى الفقراء (الكواكب السائرة ٢/ ٣-٦).

(الأعلام للزركلى ٧/ ٤٥٦ والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى - حققه وضبط نصه د. جبرائيل سليمان جبور / ٢/ ٣-٦)

*** الرضى الهيتمى (١٠٤١هـ/١٦٣١م):**

رضى الدين بن عبد الرحمن بن أحمد الهيتمى السعدى. فاضل، مصرى، من بنى سعد. نسبته إلى محلة «أبى الهيتم» بمصر. تصوف واختصر عدة كتب، ووضع رسالة فى ترجمة الشيخ الأكبر سماها «شذرة ذهب» وتوفى بمكة. وهو حفيد شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمى.

(الأعلام للزركلى ٣/ ٢٨)

قالت المؤلفة: ويكتب ابن حجر الهيتمى، بالتاء المثناة، وبالثاء المثلثة، وقد أوردنا ترجمته فى حرف الحاء فى م ١٣/ ١٩٦ - ٢٠١ فانظرها فى موضعها.

*** رضيت من الغنيمة بالإياب:**

من الأمثال. مثال أبو هلال العسكرى (الرقم التسلسلى ٨٦٧):

يضرب مثلا للرجل يشقى فى طلب الحاجة حتى يرضى بالخلوص سالما، وهو من قول امرىء القيس:

لقد طوَّفت فى الآفاق حتى
رضيت من الغنيمة بالإياب

ومثله قول غيره:

يا ليت حظِّى من أبى كَرَب
أن سدَّ عنى خيره خَبَله

ونحوه قول بعضهم:

كفانى الله شرك يا ابن عمى
فأما الخير منك فقد كفانى

وقيل فى بعض ليالى صفين:

الليل داج والكباش تنتطح
نطاح أُسْد ما أُراها تصطلح
فقائم ونائم ومنبطح
فمن نجا برأسه فقد ربح

ومن ها هنا أخذ المجنون قوله:

فيارب إن صيرت ليلى هى المُنى
فزنِّى بعينيها كما زنتها ليا
وإلا فسوِّ الحُبَّ يا رب بيننا
يكون كفافا لا علىَّ ولا ليا
وإلا فبغِّضها إلىَّ وحُبها
فإنى بليلى قد لقيت الدواهيا

(جمهرة الأمثال لأبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى - ضبطه وكتب هوامشه ونسقه د. أحمد عبد السلام، خرج أحاديثه أبو هاجر محمد سعيد بن بسيونى زغلول ١/ ٣٩٤. انظر أيضا مجمع الأمثال للميدانى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم. ط عيسى البابى الحلبى وشركاه ١٩٧٧ ٢/ ٣٨)

*** رضيت من الوفاء باللفاء:**

من الأمثال - قال أبو هلال العسكرى (الرقم التسلسلى ٨٨٥).

واللفَّاء: الشىء القليل، يقول: رضيت بالقليل من الوفاء: لأنى لا أجد كثيره عند أحد، ومنه أخذ جحظة قوله، أنشدناه أبو أحمد:

وليل فى كواكبه حِرَانٌ
وتوءهما أعزُّ من الوفاء

(جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى - ضبطه وكتب هوامشه ونسقه

د. أحمد عبد السلام، خرج أحاديثه أبو هاجر محمد سعيد بن بسيونى زغلول ١ / ٤٠٢ انظر أيضا مجمع الأمثال للميدانى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٥١).

* **رطب:**

قال الراغب الأصفهانى فى مادة «رطب»:

الرطب خلاف اليابس، قال تعالى: ﴿ **ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين**﴾ [الأنعام: ٥٩] رخص الرُّطب بالرَّطب من التمر، قال تعالى: ﴿ **وهُزِّى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا** ﴾ [مريم: ٢٥] وأرطب النخل نحو أتمر وأجنبى. ورطبت الفرس ورطَّبته أطعمته الرطب، فرطب الفرس أكله. ورطب الرجل رطبا إذا تكلم بما عن له من خطإ وصواب تشبيها برطب الفرس، والرطيب عبارة عَنَّ الناعم.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٩٧).

* **الرُّطب:**

أورده المظفر الرسولى نقلا عن مصادر ثلاثة رمز لها بالحروف التالية:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع لقوى الأدوية والأغذية»

ج: ابن جزلة صاحب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

ف: أبو الفصل حسن بن إبراهيم التفليسى.

«ع» هو التمر الطرى، والرطب يورث نفخة فى البطن، كما يفعله التين الطرى، وهو حار فى وسط الدرجة الثانية، رطب فى الأولى، وغذاؤه أكثر من غذاء البسر، وأحمد الرطب الهيرون وما أشبهه، والمختار بعده الأصفر، والمكروه منه الأسود، وخاصة الرطب والتمور إفساد اللثة والأسنان. والرُّطب يسخن ويولد دما غليظا، تسرع استحالته إلى الصفراء، وهو ردىء لأصحاب الأمزاج والأكباد الحارة، ولمن يسرع إليه الصداع والرمد والخوانيق والبثور والقُلاع والسُّدد فى كبده وطحاله. وأصنافه كثيرة. وأردؤها أغلظها جرما، وأشدها حرارة أصدقها حلاوة، وليس بموافق للمحرورين. وأما من ليس بحار المزاج، ولا ضعيف الأحشاء متهيجا، فإنه يسمنه ويخصب بدنه، ولا يحتاج إلى إصلاحه.

«ج» أجوده الجنى من كل نوع، وهو حار فى الدرجة الثانية، رطب فى الأولى، وقيل إن حرارته أقل من رطوبته، فما كان أشد حلاوة فهو أشد حرارة، وهو نافع للمعدة الباردة... ويلين الطبع، والدم المتولد منه ردىء سريع التعفن، ويصلحه اللوز والخشخاش معه، وبعده الخيار والخس بالخل والسكنجبين.

«ف» مثله. ويستعمل مقدار المزاج، وإذا أكل مع اللوز يكسر ضرره، وينفع جدا، وإذا عتق صار أقل رطوبة، وأكثر حرارة (المعتمد ١ / ١٨٦، ١٨٧)

وقال عنه داود الأنطاكى: سادس مرتبة من تمر النخل وهو أجناس كثيرة أجوده الأصفر الكثير اللحم الرقيق القشر الصغير النواة الصادق الحلاوة وأردؤه الأسود وأعدله الأحمر وهو حار فى الثانية يابس فى الأولى يحرق البلغم ويذيبه ويقطع البرد ويسمن سمنا عظيما باللوز إذا لوزم ويصلح الهزال العارض فى الكلى وبرد الظهر... وهو يولد السوداء والسدد والفضول الغليظة ويضعف الكبد واللثة ومزاج المحرورين وتصلحه الحوامض والسكنجبين والخيار وينبغى لمن ولد فى غير بلاده التى ينبت بها تقليل أكله ما أمكن وكذلك ضعيف الدماغ.

(تذكرة أولى الألباب ١ / ١٦٨).

ويضيف ابن سينا قوله: وهو نافع للمعدة الباردة، ويضر الحنجرة والصوت (الأدوية المفردة / ١٣٦)

وقال ابن الأزرق:

حار رطب خفيف يقوى الأعضاء الباردة ويوافقها ولكنه سريع التعفن وهو يصدع ويؤذى الأسنان وروى الشيخ بإسناده عن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله ﷺ «أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذى خلق الله منه آدم عليه السلام وليس من الشجر ما يلقح غيرها وأطعموا الولد الرطب وإن لم يكن فالتمر وهى الشجرة التى نزلت تحتها مريم بنت عمران» ومن غير كتاب اللقط وعن سلمة بنت قيس قالت قال رسول الله ﷺ «أطعموا نسائكم فى نفاسهن التمر فإنه من كان طعامها فى نفاسها التمر خرج ولدها حليما فإنه كان طعام مريم حين ولدت ولو علم الله طعاما خيرا من التمر لأطعمها إياه» والله أعلم (تسهيل المنافع / ١٩)

قالت المؤلفة: حديث «أكرموا عمتكم النخلة ... إلخ» أخرجه الحافظ السيوطى بلفظ: «أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم، وليس من الشجر شجرة أكرم على الله تعالى من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران، فأطعموا نساءكم الولّد الرطب، فإن لم يكن رطب فتمر» من رواية ابن يعلى فى مسنده وابن أبى حاتم عن ابن عدى فى الكامل والعقيلى فى الضعفاء، وابن السنى وأبى نعيم معا فى الطب وابن مردويه عن على وقال: حديث ضيف (الجامع الصغير ١ / ٥٥). كما أخرجه الحافظ المناوى بلفظه بدون كلمة «تعالى» عن على وفيه مسرور بن سعيد ضعيف (الجامع الأزهر ١ / ٧٠ ورقة ب).

أما حديث «أطعموا نساءكم فى نفاسهن التمر ... إلخ» فقد أخرج الحافظ المناوى حديثا بلفظ «أطعموا نساءكم الولد الرطب فإن لم يكن رطب فتمر، وليس من الشجر أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران» لأبى يعلى الموصلى عن على وفيه مسرور بن سعيد التميمى ضعيف (الجامع الأزهر ١ / ٥٩ ورقة ب)

بيد أن الحديث ورد ضمن الأحاديث الموضوعة من الجامع الكبير للسيوط بلفظ: «أطعموا نساءكم فى نفاسهن التمر، فإنه من كان طعامها فى نفاسها التمر خرج ولدها ذلك حليما، فإنه كان طعام مريم حيث ولدت عيسى ولو علم الله طعاما هو خيرا لها من التمر أطعمها إياه» رواية الخطيب عن سلمة بن قيس وفيه داود بن سليمان الجرجانى كذاب (الأحاديث الموضوعة / ٣١).

أما عن الطب النبوى فيقول الإمام ابن قيم الجوزية فى مادة «رطب»:

رطب: قال الله تعالى لمريم: ﴿ **وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا** ﴾ [مريم: ٢٥].

وفى «الصحيحين» عن عبد الله بن جعفر، قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل القثاء بالرطب (أخرجه البخارى ٩ / ٤٨٨، ومسلم ٤٠٤٣)

وفى «سنن أبى داود» عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلى، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن تمرات، حسا حسوات من ماء (رواه أبو داود ٢٣٥٦، والترمذى ٦٩٦ وأحمد ٣ / ١٦٤، وهو صحيح الإسناد)

طبع الرطب طبع المياه حار رطب، يقوى المعدة الباردة ويوافقها ... ويخصب البدن ويوافق أصحاب الأمزجة الباردة، ويغذو غذاء كثيرا.

وهو من أعظم الفاكهة موافقة لأهل المدينة وغيرها من البلاد التى هو فاكهتهم فيها، وأنفعها للبدن، وإن كان من لم يعتده يسرع التعفن فى جسده، ويتولد عنه دم ليس بمحمود، ويحدث فى إكثاره من صداع وسوداء، ويؤذى أسنانه وإصلاحه بالسكنجبين ونحوه.

وفى فطر النبى ﷺ من الصوم عليه، أو على التمر، أو الماء تدبير لطيف جدا، فإن الصوم يخلى المعدة من الغذاء، فلا تجد الكبد فيه ما تجذبه وترسله إلى القوى والأعضاء، والحلو أسرع شىء وصولها إلى الكبد، وأحبه إليها، ولا سيما إن كان رطبا، فيشتد قبولها له، فتنتفع به هى والقوى، فإن لم يكن، فالتمر لحلاوته وتغذيته، فإن لم يكن، فحسوات الماء تطفىء لهيب المعدة، وحرارة الصوم، فتتنبه بعده للطعام، وتأخذه بشهوة. (زاد المعاد ٣ / ١٦٥، ١٦٦، والطب النبوى / ٢٤٠، ٢٤١)

وقد نهى رسول الله ﷺ أن يجمع بين نقعه مع الرطب (الطب النبوى / ٩٠)

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١ / ١٨٦، ١٨٧ تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١ / ١٦٨، والأدوية المفردة فى كتاب «القانون فى الطب» لابن سينا ـ تحقيق هند عبد الأمير الأعسم / ١٣٦، وتسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة للشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق / ١٩، والجامع الصغير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١ / ٥٥، والجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور للحافظ المناوى ١ / ٥٩ ورقة ب، ١ / ٧٥ ورقة ب، والأحاديث الموضوعة من الجامع الكبير والجامع الأزهر ـ جمع وترتيب عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد، وضع الفهارس محمد محيى الدين الأصغر / ٣١، وزاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣ / ١٦٥، ١٦٦، والطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل

عبد الغنى عبد الخالق، ووضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهر ، وخرج الأحاديث محمد وفرج العقدة / ٢٤٠ ، ٢١٤ (وهو نفسه ماجاء فى زاد المعاد أعلاه) أو معجم التداوى بالأعشاب والنباتات الطبية للإمام ابن قيم الجوزية / ٤٣ ، ٤٤ (وهو نفسه السابق) والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٩٠)

انظر مادة «البشر» فى م ٧ / ٨٩ ، ٩٠ ، و «البلح» فى م ٧ / ٤١٧ ت، ٤١٨ و «التمر» فى م ١٠ / ٤٢٧ ـ ٤٢٩ .

* **الرُّعاف:**

الرعاف دم يسبق من الأنف (اللسان ١٩ / ١٦٧٢) .

والرعاف : سيلان الدم من الأنف (كتاب التنوير / ٢٢)

ونسوق فيما يلى ما ورد عنه فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب ، من حيث وصفه وأسبابه وعلاجه :

١ ـ تسهيل المنافع لابن الأزرق (ص ١١٨) :

قال صاحب كتاب الرحمة : الرعاف سببه زيادة خلط دموى وهو منفعة لصاحب الجدرى إذا خرج منه شىء كثير كان سبب العافية وإذا قطر فى الأنف خل وماء ورد قطع الرعاف لوقته على الفور حالا وإذا كثر الرعاف يأخذ قطنة وتبل بخل وماء ورد وتدس فى الأنف دائما فإن الرعاف ينقطع ولا يعود أبدا صحيح مجرب وقال فى شفاء الأجسام : مما ينفع الرعاف وهو من كتاب برء ساعة يؤخذ ورق الإسحل ثم يسحق ويطلى به الرأس والصدر فإنه نافع وللرعاف ربط العضدين بخرقتين وسد الأذنين بقطنتين وأيضا له استنشاق قيراط كافور من مائة ...

وللرعاف أيضا إذا كثر وفحش وخرج عن كونه رعافا لإفراطه فيربط عند ذلك أو بعده ولو طالت المدة الخنصر والبنصر ربطا جيدا فإن الرعاف ينقطع حالا ويزول فإن كان الأمر عظيما فليحتجم فى الخامس الذى يلى الأنف التى يخرج منها الرعاف لتنحدر المادة إلى أسفل من غير أن يشرط الموضع وهذا العلاج عام لكل نوع منه ، والرعاف إذا ألح فينبغى أن يسحق عفص سحقا جيدا ثم ينفخ فى الأنف .

والرعاف يكون من دم يغلى ويكون من انفجار شبكة الدماغ وقال جالينوس كثيرا ما يقطع الرعاف الاستنشاق بالماء البارد وشربه والجلوس فيه وكذا استنشاق الخل المروح بالماء الكثير وتبل خرقة كتان بماء الورد ويلقى على مقدم الرأس ويترك حتى يجف وما يقطع الذى ينزف منه الدم فإنه يقطعه ولإسرافه إذا أسرف يؤخذ خرقة وتبل بماء ورد وتدس فى المنخر فإنه يقطعه ، وله أيضا يؤخذ من الصبر جزء ومن اللبان الشحرى جزء فيدقان ناعما ويلوث فتيلة من خرقة كتان قد غمست فى خل فتدخل فى الأنف فإنه يزول ، والفصد أجود شىء يعالج به الرعاف ... والملح الجريش إذا وضع على الرأس يقطع الرعاف وينفع الدم وقد جربته لغير واحد ونفع وهو أبلغ شىء والله الشافى ... والكمون يقطع الرعاف ، يُسحق بخل وإن عمل منه فتيلة فى الأنف فعل ذلك اهـ .

٢ ـ النزهة المبهجة لداود الأنطاكى المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب (٢ / ٢١ ـ ٢٣)

الرعاف انبعاث الدم من نفسه . وأسبابه : فرط الامتلاء فيفجر العروق بكثرته أو فساد الكيفية فيبثرها بحدته أو لضربة ونحوها وعلامة الفاسد من حيث الكمية غلظه وكثرته والكيفية رقته وانقطاعه أحيانا وما بنحو الضربة معلوم وقد يكون بحرانيا إن وقع فى يومه ...

العلاج : يفصد .

قيفال الأيمن والأيسر إذا كان من الجانبين وإلا المخالف فى الصحيح ويعطى المنعشات ويبرد الرأس بنحو الكسفرة والقرع طلاء والشب والكافور انتشاقا ...

وكذا الكمون وعصارة الكراث ، ومن المجرب القاطع أن تأخذ من عصارة البلح الأخضر وما الآس من كل جزء وماء كسفرة نصف يخلط وتأخذ إثمد جزء شب عفص طين أرمنى من كل نصف كهربا ربع تسحق وتسقى من المذكورات مثلاها فتشيف وتحك عند الحاجة وتستنشق وتلطخ أو تسحق وتنفخ ، كَلٌّ مجرب ومن المشهور شرب برادة قرن الثور، وإذا أعيا قطع الرعاف نصيِّر المحاجم على الطحال أو الكبد والقفا واربط الأطراف واطل البدن بالطين فإن لم ينقطع بهذا مات لا محالة ومن أرعف بعد لسع الأفاعى مات قطعا خصوصا إن كان دمه لم يجمد وينبغى اغتذاء المرعوف بالحوامض وأن يعطش ويلزم الراحة ولا ينام على ظهره حذرا من نزول الدم إلى المعدة وقد يحتاج إلى جلب الرعاف إذا كثر الدم ومنع من الفصد مانع وعند ثقل الرأس والجالب له كل مفتح مثل الكندس والشقائق والنعناع وصمغ السذب اهـ .

٣ ـ الطب النبوى للذهبى (ص ١٧٠)

وأما الرعاف فلا ينبغى قطعه إلا إذا أسرف وأضعف فحينئذ فليأخذ شراب التفاح والحماض ولينشق ماء الثلج والكافور، وليتقوَّ بأمراق الفراريج .

٤ ـ زاد المسافر لابن الجزار (ص ١٣٣ ، ١٣٤) :

إن الرعاف يكون لما هو أصلح ولما هو أردأ .

فأما الكائن لما هو أصلح مثل الرعاف الذى يستحب لمن كان سخنا فى الحمى المحرقة وعلة البرسام على سبيل البحران ، وكالذى يعرض من خبطة الرأس ولأصحاب النوازل الحادة ـ وهذا يكون عن حركة الدم وحركة الطبيعة جميعا وأما الذى هو أردأ فمن قِبَل حر شديد يكون داخل البدن فإذا غلا الدم فى أسفل البدن من الحرارة تولدت من ريح بخارية فتصعده على المقابلة إلى فوق فإذا ملأ العروق صدعها فيحدث الرعاف لذلك ، وقد ينفتح أيضا فم عرق أو ينقطع من الرأس فيسيل دمه إلى المنخرين فإذا أفرط خروج الدم بالرعاف فينبغى أن يبادر بفصد عرق القيفال من مأبض اليد ، وذلك إن كان العليل قويا والزمان مساعدا ، وإن كان الرعاف من المنخر الأيمن جعلت الفصد فى اليد اليمنى ، وإن كان الرعاف من المنخر الأيسر فصدت من اليد اليسرى ـ فإذا فعلت ذلك فشد الأطراف بالرباطات المتخذة من الخرق الكتان ، فإن تمادى سيلان الدم بعد ذلك فينبغى أن يعالج بالأدوية القابضة المانعة لخروج الدم بقبضها مثل أن يؤخذ قشور البيض فتحرق وينفخ منه فى المنخرين بأنبوب ... أو يؤخذ عفص غير مثقوب فيحرق ويطفأ فى خل ويسحق ويجعل معه شىء من كافور ويُذر منه على فتيلة مغموسة فى الحبر فإنه نافع إن شاء الله تعالى إذا دخل فى المنخرين أو يسعط العليل بماء الطحلب أو بماء البلح الأخضر مع كافور وشىء من دهن ورد وإذا أخذ ماء قشر الخضر وخلط معه شىء من كافور ودهن ورد ويسعط به قطع الرعاف ، أو يسعط بماء الطرائيب المدقوق المعتصر مع كافور وشىء من دهن ورد ويسحق الكافور بماء ورد ويحل ويشم ، فإن قطع الرعاف وإلا فاجعل على الجبهة من الطحلب معجونا بالخل والماء ، أو يجعل على الجبهة والأصداغ طلاء من الصندلين والورد ودقيق الشعير والرامك وورق الآس الطرى المعجون بماء الرجلة وماء الورد وخل ثقيف ، أو تؤخذ البقلة الحمقاء فتدق ويرش عليها خل خمر ويجعل على الرأس ، أو يؤخذ ماء البلح الأخضر وماء الآس الأخضر فيجعل أيضا على الرأس أو يؤخذ العظام البالية فى الحيطان فتطبخ فى الخل الثقيف ويصب على الرأس ، يؤمر العليل أن ينام على ظهره ويصب على وجهه الماء البارد أو ماء ممزوج بخل ا هـ .

٥ ـ الرسالة الألواحية لابن سينا (ص ٤١) :

اللوح الثامن والعشرون : فى الأدوية التى تقطع الرعاف .

البادروج يسعط بمائه فيقطع الرعاف .

ماء عصا الراعى يقطع الرعاف .

الكافور يحل فى ماء الثلج وماء الخيار ويستنشق فيقطع الرعاف .

الأفيون وماء الكزبرة يقطع الرعاف .

الطين المختوم فى ماء لسان الحمل يقطع الرعاف .

الكندر يسحق وينفخ فى الأنف فيقطع الرعاف .

دم الأخوين يقطع الرعاف .

ماء الصدف يقطع الرعاف .

قشر الرمان يقطع الرعاف .

غبار الرحى ينفخ فى الأنف فيقطع الرعاف ا هـ .

٦ ـ كتاب «ما الفارق » لأبى بكر الرازى (ص ٧٧ ـ ٨٠) :

ويقوم الكتاب على أسئلة تبدأ بعبارة «ما الفرق ؟ » ثم تأتى الأجوبة عنها :

١ ـ ما الفرق بين الرعاف العارض لانخراق عروق الشبكة الدماغية ، وبين ما يعرض لانخراق غيرها كعرق الدماغ؟

الجواب : اتفقا فى خروج الدم من الأنف ، وربما اتفقا فى السبب واختلفا فى مبدأ خروجه ، ووجه الفرق من جهة الدليل ، هو أن الخارج لانخراق عروق الشبكة يتبعه سبات ، وربما يتبعه ضعف الحركة لنقصان مادة الروح النفسانى ، وبرد الدماغ . هذا إذا كثر الدم الخارج من هذه العروق فيتبعه دم نقى صاف رقيق ، وأما الخارج من عروق الدماغ ووجود سهر وذلك لجفافه ، ونقص رطوبته ، وقلة غذائه ، الجافى الموجب للرعاف عند الدماغ كالخلط اللاذع ونحوه .

والدم الخارج من هذا النوع يكون مائلا إلى بياض ما وقوامه إلى غلظ .

٢ ـ ما الفرق بين الرعاف الخارج من الشرايين ، وبين الخارج من الأوردة؟

الجواب : أما اشتراكهما . ففيما اشترك الأول ، وأما افتراقهما ففى المبدأ والدليل .

أما فى المبدأ فقد عُلم ، وأما فى الدليل فهو أن الخارج من الشرايين تكون حمرته ناصعة ، وهو مع ذلك رقيق شديد الحمرة ، ويخرج بظفر وتوثب ، وأما الخارج من الأوردة فحمرته قانية ، وقوامه غليظ ، وسخونته أسكن ولا يخرج بتوثب .

ويعلق الدكتور سلمان قطاية على هذين النوعين من الرعاف فيقول :

١ ـ الرعاف العادى الذى يصادف فى الحالات الأخرى : كارتفاع التوتر الشريانى ، وأمراض الدم ، وأمراض الكبد وغيرها ... والمقصود عادة بكلمة : عروق الشبكة الدماغية ، هى مسدس ويليس Polygone de willis . وربما كانت هنا تعنى الأغشية الدماغية أى السحايا وأوعيتها الدموية !

٢ ـ يحدث فى بعض حالات ارتفاع التوتر الشريانى Hypertension Artèrielle رعاف فى المنطقة الوعائية لكيسيلباخ فى مقدمة الوتيره Cloison ناجم عن انفجار شريان صغير فيها . فيخرج الدم حينئذ «بظفر وتوثب» يشاهد بالعين المجردة . وقد يخرج الدم كخيط رفيع من الدم .

وفى أحيان أخرى يسيل الدم من الأنف من نقاط عديدة فيسيل بدون توثب . ولكنه يكون من الأوردة والشرايين معا .

وعلى كل حال فليس للتمييز بين النوعين أهمية كبرى اهـ .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ٢٢ ، وتسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة لابن الأزرق / ١١٨ ، والنزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى ، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ٢١ ـ ٢٣ ، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ١٧٠ ، وزاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار ـ تحقيق د. محمد سويسى ، ود. الراضى الجازى / ١٣٣ ، ١٣٤ ، والرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـ تحقيق وتعليق د. محمد سويسى / ٤١ ، وكتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطاية / ٧٧ ـ ٨١)

*** رعاية أسر المقاتلين والشهداء فى الإسلام .**

من واجبات القيادة وإدارة الحرب فى توجيهات الإسلام رعاية أسر المقاتلين والشهداء .

وعن ذلك كتب اللواء أركان حرب محمد جمال الدين محفوظ يقول :

من أهم الواجبات التى تنهض بها الأمة أفرادا وجماعات وحكومة وقت الحرب رعاية أسر المقاتلين والشهداء والمصابين وإيواء المشردين الذين أخرجهم الأعداء من ديارهم أو الذين قضت ضرورات الحرب بهجرتهم إلى غير ديارهم . وهذه الواجبات تدخل فى إطار التكافل الاجتماعى العام ، وفى إطار الجهاد فى سبيل الله ، لله ورسوله .

فمن الأمور التى اهتم بها الإسلام وحرص عليها أشد الحرص ودعمها بتشريعاته وأحكامه ، التكافل بين المسلمين فى السلم والحرب ، وفى اليسر والعسر ، سواء أكان هذا التكافل ماديا أو معنويا .

والمسلمون باعتبارهم أمة واحدة لا بد من التكافل بينهم ليكونوا قوة تخشاها قوى الظلم والغدر ، ولينهضوا برسالتهم ـ رسالة الحق والعدل ـ ويأخذوا بيدى أنفسهم وغيرهم إلى ما فيه خيرهم وخير الإنسانية جميعا ...

إن من يبذل نفسه ودمه من أجل وطنه لا بد أن نرعى أسرته وفاء له وتحقيقا للتكافل معه ، وحتى يكون المرابطون والمجاهدون فى انتباه دائم إلى أعدائهم غير مشغولين بأهليهم وأولادهم ومتاعهم يتعين على باقى الأمة أن يخلفوهم فى أهليهم وأموالهم بخير ، مراقبين فى كل ذلك ربهم طالبين الأجر منه وحده ، لينالوا جزاء الغازى فى سبيل الله .

ـ فعن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف

غازيا فى سبيل الله فى أهله بخير فقد غزا» (الشيخان) (من خلف غازيا أى قام بتدبير أموره حتى يعود)

ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث إلى بنى لحيان : «ليخرج من كل رجلين منكم رجل» ثم قال للقاعدين : « أيكم يخلف الخارج فى أهله ، فله مثل أجره» (رواه مسلم) .

ـ ومدح الرسول ﷺ الأشعريين (قبيلة) فقال : «إن الأشعريين إذا أرملوا (نفد زادهم) فى الغزو ، وفنى زادهم أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ، ثم اقتسموا بينهم فى إناء واحد بالسوية . فهم منى وأنا منهم » (رواه البخارى ومسلم) .

ـ وجعل الرسول ﷺ حصة من استشهد ببدر لورثته .

ـ وبعد انتهاء المعركة فى أحد ، لم يعد النبى ﷺ إلى داره ـ على الرغم مما كان به من جراح .

(فى غزوة أحد أصيب الرسول عدة إصابات ، فقد رماه عتبة بن أبى وقاص بحجر فكسر رباعيته اليمنى (من الأسنان) وجرح شفته السفلى ، ورماه عبد الله بن شهاب الأزهرى فشجه فى جبهته ودخلت حلقتان من المغفر الذى يستر به وجهه فى وجنته) قبل أن يمر على دور المجاهدين الذين استشهدوا لمواساة أهليهم ، . فمن ذلك أنه مر على دور بنى الأشهل ، فأقبلت أم سعد بن معاذ وسعد آخذ بعنان جواد رسول الله ، ودنت من رسول الله وتأملته وقالت : أما إذ رأيتك سالما فقد أشوت (هانت) المصيبة ، فعزاها الرسول بعمرو بن معاذ ابنها ثم قال : يا أم سعد ، أبشرى وبشرى أهليهم ، أن قتلاهم ترافقوا فى الجنة جميعا ـ وكانوا اثنى عشر رجلا ـ وقد شفعوا فى أهليهم ... فقالت الأم المؤمنة الصابرة : رضينا برسول الله ، ومن يبكى عليهم بعد هذا؟ ... ثم ذكرت من وراءها من قومها من أمهات وأخوات وزوجات الشهداء ، فقالت للرسول : أدع يارسول الله لمن خلفوا . فقال الرسول : اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم وأحسن الخلف على من خلفوا .

ومضى سعد بن معاذ مع رسول الله حتى جاء بيته ، فما نزل فى فرسه إلا حملا ! !

ـ وبعد معركة مؤته ذهب الرسول ﷺ إلى بيت جعفر بن أبى طالب الذى استشهد فى المعركة ، وطلب أن يرى بنى جعفر ، فلما أتوا بهم إليه تشممهم وذرفت عيناه ، ثم خرج عليه الصلاة والسلام إلى أهله ، فقال : لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خطبة له : «أيها الناس لكم علىَّ أن لا ألقيكم فى المهالك وإذا رغبتم فى البعوث ـ أى الجهاد ـ فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم » .

وكان عمر رضى الله عنه أبا العيال حقا فقد كان يمشى على المغيبات اللواتى غاب أزواجهن ـ فى القتال ـ فيقف على أبوابهن ويقول : أبكن حاجة؟ وأيتكن تريد أن تشترى شيئا؟ فإنه أكره أن تخدعن فى البيع والشراء ، فيرسلن معه بجواريهن فيدخل السوق وراءه من جوارى النساء وغلمانهن ما لا يحصى فيشترى لهن حوائجهن ومن ليس عندها شىء اشترى لها من عنده .

وإذا قدم الرسول ـ أى رجل البريد ـ من بعض الثغور يتبعهن بنفسه فى منازلهن بكُتُب أزواجهن ويقول : أزواجكن فى سبيل الله وأنتن فى بلاء رسول الله ﷺ إن كان عندكن من يقرأ وإلا فاقربن من الأبواب حتى اقرأ لكن ثم يقول : الرسول يخرج يوم كذا وكذا فاكتبن حتى نبعث بكتبكن . ثم يدور عليهن بالقراطيس والدواة يقول : هذه دواة وقرطاس فادنين من الأبواب حتى أكتب لكن ، ويمر إلى المغيبات فيأخذ كتبهن فيبعث بها إلى أزواجهن .

وقال الأحنف بن قيس : أخرجنا عمر فى سرية إلى العراق وبلاد فارس فأصبنا من بياض وخراسان فحملا معنا واكتسينا فلما قدمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا فاشتد ذلك علينا فشكونا ذلك إلى ولده عبد الله ، فقال : قد رأى عليكم لباسا لم يلبسه رسول الله ﷺ ولا الخليفة من بعده . فأتينا منازلنا فنزعنا ما كان علينا وأتيناه فى البزة (الهيئة) التى يعهدها منا ، فقام فسلم علينا على رجل رجل واعتنق رجلا رجلا حتى كأنه لم يرنا ، فقدمنا إليه الغنائم فقسمها بيننا بالسوية فعرض فى الغنائم شىء من أنواع الخبيص ـ نوع من الطعام ـ فذاقه فوجده طيب الطعم والريح فقال : يا معشر المهاجرين والأنصار ليقتلن منكم الابن أباه والأخ أخاه على هذا الطعام ، ثم أمر به فحمل إلى أولاد من قتل من المسلمين ولم يأخذ لنفسه شيئا .

رعاية أسر المنكوبين والمهجرين بسبب الحرب :

إن من تصيبه ضائقة بسبب الحرب ومن تقتضيه ظروفها أن يترك بلده ويهاجر إلى أرض أخرى، قد أوجب الإسلام رعايته بما يخفف عنه أسباب نكبته .

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

«المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه (لا يتركه إلى عدوه ينتقم منه أو إلى الشيطان يغويه)من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » (متفق عليه) .

ولقد صيغ الإيمان سلوك المسلمين الأوائل بالشمائل الجميلة، فكانوا يؤثرون إخوانهم بأموالهم وديارهم على أنفسهم، ويتنازلون عن قسمهم فى الغنائم من أجلهم ويقدمون حاجة إخوانهم على حاجتهم حبا لهم ورغبة فى أخوتهم .

وقد قال تعالى فى شأن الأنصار الذين آثروا المهاجرين بأموالهم وديارهم :

﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ [الحشر: ٩] .

(يقول ابن كثير فى تفسير قوله تعالى ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ يعنى حاجة، أى يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم ، ويبدأون بالناس قبلهم فى حال احتياجهم إلى ذلك ... وقد ثبت فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال «أفضل الصدقة جهد المقل» وهذا المقام أعلى من حال الذين وصف الله بقوله تعالى «ويطعمون الطعام على حبه »، « وآتى المال على حبه » . فإن هؤلاء تصدقوا وهم يحبون ما تصدقوا به . وهؤلاء آثروا على أنفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم إلى ما أنفقوه) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال المهاجرون يارسول الله : ذهب الأنصار بالأجر كله، ما رأينا قوما أحسن بذلا لكثير، ولا أحسن مواساة فى قليل منهم، ولقد كفونا المؤونة : قال أليس تثنون عليهم به، وتدعون لهم؟ قالوا : بلى قال : فذاك بذاك (رواه أبو داود والنسائى)

وما حدث فى عام الرمادة جدير بأن يذكر:

ففى عام ١٨ هجرية حصل فى المدينة والحجاز قحط عظيم دام تسعة أشهر. وقد سميت تلك السنة «عام الرمادة) لأن الأرض صارت سوداء مثل الرماد، أو لأنه هلكت فيه الناس والأموال .

فبعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى الأمصار يستعينهم ويستغيثهم لأهل المدينة ومن حولها فلبى المسلمون من كل جهة نداءه وأعانوه بما طلب .

قال أسلم لما كان عام الرمادة تجلبت العرب من كل ناحية، فقدموا المدينة فكان عمر بن الخطاب قد أمر رجالا يقومون عليهم، ويقسمون إليهم أطعمتهم وأدامهم فكانوا إذا أمسوا اجتمعوا عند عمر فيخبرونه بما كانوا فيه ...

فسمعت عمر يقول ليلة وقد تعشى الناس عنده: احصوا من تعشى عندنا، فأحصوهم فوجدوهم أربعين ألفا .

ثم مكثنا ليالى فزاد الناس فأمر بهم فأحصوهم فوجدوا من تعشى عنده عشرة آلاف والآخرين خمسين ألفا فما برحوا حتى أرسل الله السماء .

قال : وكانت قدور عمر يقوم إليها العمال فى السحر يعملون حتى يصبحوا ثم يطعمون المرضى منهم ويعملون العصائد .

وكان عمر رضى الله عنه يعمل فى إغاثة اللاجئين وإطعامهم بنفسه فقد رآه أبو هريرة يحمل على ظهره جرابين، وعكة زيت فى يده، ورآه يطبخ لجماعة منهم ويطعمهم ثم أتى بالإبل فنقلهم إلى مكان الإيواء ثم كساهم، ثم «لم يزل يختلف إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك » (العكة : آنية السمن أصغر من القربة) .

وحلف رضى الله عنه لا يذوق لحما ولا سمنا حتى تزول المحنة .

إنها صورة رائعة لرعاية المهاجرين واللاجئين تنطوى على عناصر التنظيم والتخطيط والإحصاء والمتابعة وإحساس القائد بالمسئولية ومشاركته فى العمل بنفسه وضربه المثل بنفسه بالمعيشة فى واقع ما يعيش فيه الناس ! ! هـ .

(القيادة وإدارة الحرب فى توجيهات الإسلام ـ لواء أ. ح محمد جمال الدين محفوظ . قضايا إسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ / ١٧٨ ـ ١٩٢)

* **الرعاية الصحية:**

فى أرجوزته فى الطب يتكلم ابن سينا على الرعاية الصحية بالنسبة للطفل من بدء أن يكون فى بطن أمه حتى يولد، وعن رضاعته وحضانته، وعن الرعاية الصحية بالنسبة للناقة من المرض، وعن الرعاية الصحية للشيوخ، ثم يتكلم على محاولة جسم المرض قبل ظهوره، وعن العمل فى رد الصحة على المرضى بالدواء والغذاء، وهو يسمى هذه الرعاية الصحية «تدبيرا» وننقل هذا كله فيما يلى، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص، كما وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى نهاية كل مجموعة. قال الناظم رحمه الله:

«تدبير الطفل».

أولا) فى بطن أمه:

٩٢٢ *الطفلُ يُحفظ ببطن أمه*
كى لا يصيب آفة فى جسمه

٩٢٣ *فاحتط على الحامل فى معدتها*
كى لا ترى الفساد فى شهوتها

٩٢٤ *ويُصلح الدم ويُنقى الفضل*
ذاك الذى يكون منه الطفل

٩٢٥ *إن هاجها الدم فلا تفصدها*
بل بالبرود والتطافى اقصدها

٩٢٦ *أو هاجها خلط فلا تسهلها*
بلى بتلطيف له عاملها.

(البيت ٩٢٣ يقول ابن رشد: إن الحوامل يعرض لهن كثيرا انقلاب المعدة، وذلك فى أول حملهن. ويعرض لهن شهوات غير طبيعية (لذلك يقول ابن سينا) احتط عليها فى معدتها بأن تعطيها (الأدوية) المقوية للمعدة، القاطعة للشهوات الرديئة)

ثانيا) تدبير المخاض:

٩٢٧ *فإن دنا وقت لوضع حملها*
فشُب أمور وضعها بسهلها

٩٢٨ *الدَّلك فى الحمام للأخصار*
وما يلى الحمل من الأقطار

٩٢٩ *بالدهن كيما يستلين العصب*
ولا يكون عند وضع تعب

٩٣٠ *واجعل غذاءها من السمين*
وأحسها من مرق دهين

٩٣١ *واحذر عليها صيحة أو وثبه*
أو روعة أو صرخة أو ضربه

٩٣٢ *واسقها فى وضعها من شدة*
طبيخ تمر فيه ماء حلبة.

(البيت ٩٢٨: يقول ابن رشد: إذا دنا الوضع فاستعمل المسهلات له، بالدلك فى الحمام لخواصرها، والمواضع التى تلى (مكان) الحمل).

(البيت ٩٣٢: وإذا اشتد الطلق فاسقها الحلبة مع التمر).

٩٣٣ *واجعل لها قابلة ذى فطنه*
تَمَدُّ رجليها بغير حنه

٩٣٤ *ثم إذا تُقيمها بمره*
عاصرة لبطنها بحكمه

٩٣٥ *إن سال منها زائد من الدما*
فأسقها أقرصةً من كهربا

٩٣٦ *أو لم يسل منها دم من ضُرّ*
فأسقها أقرصة من مُر

٩٣٧ *وإن مشيمة بها لم تنزل*
فاستعمل التبخير بالمحلل

٩٣٨ *كالمُر والقطران أو كالأبهل*
ومثل كبريت ومثل حنظل

ثالثا) اختيار الظئر (أى المرضع)

٩٣٩ *واختر له المرضع من فتاة*
فى سنها من متوسطات

٩٤٠ *لحمية ليس بها من رَهَلِ*
مزاجُها يقرب من معتدل

٩٤١ *جسيمة عظيمة الثديين*
نقية الرأس مع العينين

٩٤٢ *سالمة من كل ضر داخل*
صحيحة الأعضاء والمفاصل

٩٤٣ ذات لبـــان ليس بـــاللطيف
فى رقـــة وليس بـــالكثيف
٩٤٤ أبيض لـــون حلـــو طعم طيب
لامنتـــنٌ متصـــل إذ يسكـــب
٩٤٥ وغـــذهـــا بـــالحلـــو والـــدهين
والسمك الـــرطب مـــع السمين

(البيت ٩٤٥ : يقول ابن رشد « ينبغى أن تجعل أغذيتها مولدة للبن، مثل الحلاوات والأغذية الدسمة والألبان، ويعنى بالسمين الزيت)

رابعا تدبير الطفل فى حضانته :

٩٤٦ أدهنـــه بـــالقـــابض عنـــد شـــدّه
حتى تـــرى صـــلابـــة فى جلـــده
٩٤٧ وحُمَّـــهُ تنظفـــه من أخـــلاطـــه
ووسِّط الشـــد على قمـــاطـــه
٩٤٨ ولا تُـــرضِّعـــه كثيـــرا يُتخم
ولا تمـــانعـــه زمـــانـــا فيُحم
٩٤٩ ولا تُعـــاملـــه بشىء يُقلقـــه
يمنعـــه المنـــام أو يـــؤرقـــه
٩٥٠ ألـــزمـــه إن أردت أن ينـــامـــا
مهـــدا وطيئـــا يُـــره الظـــلامـــا

(البيت ٩٥٠ : وينبغى أن تتفقد المرضع أمر الطفل لئلا يؤذيه حيوان يؤرقه، أو شدة قماط ، أو غير ذلك. وأن يُجعل نومه فى مهد وثير ، وفى ظلام).

٩٥١ وامـــزج لـــه الخشخـــاش بـــالطعـــام
إن منع الضـــر من المنـــام
٩٥٢ ألـــزمـــه فـــى يقظتـــه الضيـــاء
كيمـــا يـــرى النجـــوم والسمـــاء
٩٥٣ أكثـــر لـــه الألـــوان بـــالنهـــار
لكى تُضـــرِّيـــه على الإبصـــار
٩٥٤ نـــاغيـــه بـــالأصـــوات فى تعليم
كيمـــا تضـــرِّيـــه على التكليم

(البيت ٩٥٤ : هذه وصية فى رياضة بصر الطفل وسمعه وإعداده لأن يتكلم، لأن كل عضو يقوى بالاستعمال).

قالت المؤلفة : جاء فى المعجم الوسيط ١ / ٥٣٩ فى مادة «ضرى» ضرى به : اعتاده واجترأ عليه ا هـ. ونحن نسمع فى لهجة أهل البحيرة من يقول : أنا ضارى على كدة، أى متعود . فهى كما ترى كلمة فصحى ا هـ.

٩٥٥ العِقـــه من عسل أو حنّكـــه
وامسح بـــه لسانـــه وادلكـــه
٩٥٦ واجعل قليل رُب ســـوس فيـــه
وكنـــدر وخلّـــة فى فيـــه
٠٥٧ واسعطـــه من هـــذا لكى تشفيـــه
من مـــدة فى الأنف أو تُصفيـــه
٩٥٨ لأن هـــذا مصلح إحساســـه
وصـــوتـــه ومطلق أنفاســـه

(البيت ٩٥٨ : أن الإسعاط ينفع حواسه لأنه ينقى الدماغ، وكذلك صوته ويطلق أنفاسه لأنه ينقى مجارى التنفس)

٩٥٩ وامنعـــه أن يُقعـــد أو أن يُسهـــلا
حتى تـــراه يفعـــة قـــد اعتلى
٩٦٠ ومـــا اعتـــرى من ورم أو حَب
فـــلا تقـــابلـــه لـــه بجـــذب

«تدبير الناقه»

٩٦١ والنـــاقهـــون هم صحـــاح ضعفت
جســـومهم مثل رســـوم قـــد عفت
٩٦٢ قـــد بقيت نفـــوسهم ذمـــاء
وعـــدمـــت أجســـامهـــا الدمـــاء

(البيت ٦٩٢ : الذماء : بقية النفس)

٩٦٣ انظـــر فإن أصيب بـــالنحـــول
جســـومهم فى زمن طـــويل
٩٦٤ فـــزده بـــالقليل فـــالقليل
ولا تمـــل فيهـــم إلـــى التعجيـــل
٩٦٥ أو نحُلت فـــى زمن قصيـــر
فـــزده بـــالكثيـــر فـــالكثيـــر

٩٦٦ لكن بلطف وعلى تدريج
حتى ترى الجُسوم فى تفريج
٩٦٧ أعطهم القليل من غذاء
ذا قوة فيهم وذا بقاء
٩٦٨ الزمهم الدعة والسكونا
فإن فى الأعضاء منهم لينا
٩٦٩ ومل إلى العلاج فى النفوس
بطيّب الحديث والجليس
٩٧٠ أعطهم الطيّب من روائح
وكلّ زهر بالعطير فائح
٩٧١ احضرهم الأفراح والغناء
وامنعهم الأفكار والعناء
٩٧٢ ادخلهم الأبزن والحمّاما
ولا تطُل فيه لهم مُقاما
٩٧٣ اجلسهم فى فاتر من ماء
وأرسل الدهن على الأعضاء
٩٧٤ ولا ترُض ولا تشد الدلكا
فإن ذا يحدث فيهم وعكا

« تدبير الصحة فى الشيوخ »

٩٧٥ إن الشيوخ فى قواهم نكص
لحالهم فى كل يوم نقص
٩٧٦ أعطهم القوىّ من غذاء
قليله لا المثقل الأعضاء
٩٧٧ إن يُسهلوا لا تسهل الصفراء
دعها تكن فى جسمهم دواء
٩٧٨ ومن يكن تعوّد الفصادة
فلا تكن تقطع عنه العاده
٩٧٩ لكن من قد بلغ الستينا
وكان ذا ضخامة متينا
٩٨٠ فافصده فى السنة مرتين
ولا تَحِدْ فيه عن الفصلين
٩٨١ وامنعه أن يفصد فى القيفال
وكن من الأمر على احتفال
٩٨٢ إن بلغ السبعين فافصد مره
ولا تزد فيه على ذى الكرّه
٩٨٣ وامنعه أن يفصده فى الأكحل
وإن رأيت جسمه كالممتلى
٩٨٤ وإن يزد خمسا ففى العامين
فى الباسليق افصده مُرتين
٩٨٥ وامنعه بعد ذاك فصد
فإن ذاك للشيوخ مُردى
٩٨٦ لا تردع الأورام فى أجسامهم
ولا تقوّ الجذب فى أورامهم
٩٨٧ نظفهم بالدلك والتعريق
وأعطهم الأدهان فى تفريق
٩٨٨ ونقهم بليّن الغذاء
إياك أن تهجم بالدواء

(البيت ٩٧٥ : نكص : أى تراجع وانحطاط

البيت ٩٧٧ : يقول ابن رشد : « لأن الشيخ لما كان فى الغالب إنما يخاف عليه من قبل غلبة الخلط البارد عليه ، وكان الخلط الصفراوى هو الذى يقاوم هذا الخلط ، وجب ألا يسهلوا هذا الخلط ، وهذا فى الأكثر ، وإلا فقد رأينا شيوخا يمرضون أمراضا صفراوية كثيرا » .

(البيت ٩٨١ : ومن تعود الفصادة فى شبابه واكتهاله فلا تقطعها له فى الشيخوخة ، لكن من بلغ منهم الستين وكان دمويا فافصده فى العام مرتين . واجعل فصدهم فى الربيع والخريف . ولا تقصد لهم القيفال ، الذى هو عرق الرأس . وإنما أمر بذلك ، لأن الرأس فى الشيوخ ضعيفة ، أى باردة . (البيتان ٩٨٣ ، ٩٨٤ : الأكحل والباسليق وريدان سطحيان الأول وسط الساعد والثانى عند ثنية المرفق .

البيت ٩٨٨ : يقول ابن رشد «الشيوخ لضعف هضمهم يكون فى أبدانهم الفضول ، فهم محتاجون إلى استفراغ ما كان منها فى الهضم الثالث ، بالدلك والحمام كثيرا ، ويحتاجون أيضا إلى أن يكون طباعهم لينة على الدوام . بالأغذية الملينة) .

«تدبير من نقصت صحته فى عضو دون عضو، أو فى وقت دون وقت».

٩٨٩ من كان يشكو فى الزمان حينا
فداوه من قبل أن يحينا
٩٩٠ بضد ما يخشى لذاك الآن
وامزج له الزمان بالزمان
٩٩١ ومن شكا الواحد من أعضائه
من ضعفه فاعمل على دوائه
٩٩٢ مما ذكرت من علاج المرض
حتى تراه خاليا من عرض

(البيت ٩٩٠ : من كان يشكو فى زمن دون زمن فداوه قبل أن يحين ذلك الزمان، حتى يسلم من المرض المقبل. ويقول ابن رشد أنه لا فرق بين العلاجين إلا أن الذى يكون فى زمن المرض يفعله قبل زمن المرض، وهو الذى أراد بقوله امزج له الزمان بالزمان.

ويقول نور الدين وجاهيه : إذا كان المرض مستديما فتابع إعطاء الدواء الضدى بدون توقف).

«الاحتيال فى حسم المرض قبل ظهوره».

٩٩٣ ومن ترى علامة فى جسمه
لمرض فاحتل له فى حسمه
٩٩٤ لأنه فى جسمه مكنون
فاحتل له من قبل ما يبين
٩٩٥ وقد ذكرت ما يدل من عرض
على الذى تخافه من المرض
٩٩٦ فاعمل على دوائه من بابه
بحسم ما ذكرت من أسبابه

العمل فى رد الصحة على المرضى بالدواء والغذاء

٩٩٧ وإذ نظمت جنس حفظ الصحه
فآن أن ابدا ببُرء العله
٩٩٨ وهو من الأعمال جنس واحد
يقابل الشيء بما يضاد
٩٩٩ إن كان من حرارة فبرد
أو كان من برودة فالضد
١٠٠٠ أو كان من لين فبالجفاف
أو كان من يبس فبالخلاف
١٠٠١ والامتلاء داو بالإفراغ
من سائر الأعضاء والدماغ
١٠٠ والفتح فى منغلق من سُدد
والنقص من زيادة فى العدد
١٠٠٣ والسُدَّ فى منغلق إذا انفتح
حتى ترى فاسده قد انصلح
١٠٠٤ وخشّن الأملس يؤذى البدنا
وملّسن ما كان منه خشنا

(أرجوزة ابن سينا فى الطب، المطبوعة فى كتاب « من مؤلفات ابن سينا الطبية » ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ١٦٢ ـ ١٦٧، والمعجم الوسيط ١ / ٥٣٩).

*** الرعاية فى تجويد القرآن**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا).

الرقم التسلسلى : ٣٤٥٣ (٢).

عنوان المخطوطة : الرعاية فى تجويد القرآن.

اسم المؤلف: أبو محمد، مكى بن حمُّوش بن مختار القيسى المقرىء.

اسم الشهرة : القيسى.

تاريخ الوفاة : ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م.

تعريف بالمخطوطة : رسالة فى تجويد القرآن الكريم

عدد الأوراق : ٨٦ ـ ١٣٥.

المصدر : بروكلمان ١ / ٤٠٧، الملحق ١ / ٧١٨، ٧١٩.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / إيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى. ترجمه د. محمود شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدقى العمد ١ / ٢٦٤، ٢٦٥).

* **الرعاية فى دراية الحديث:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٦٥٦.

المؤلف: الشهيد الثانى.

شرح على «البداية فى دراية الحديث» للمؤلف نفسه.

١ ـ المركزية / جامعة طهران ١٦ / ٤٦٤.

[٧١٣٨] ـ (١٥٦ و) ـ ١٢٣٨ هـ.

٢ ـ كلية الحقوق / جامعة طهران ٣٥٨.

[١٢٦ ـ ج] ـ (٩٨ و) ـ ١٢٨٧ هـ.

(المعجم الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط. الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله ٢ / ٨٥٦).

* **الرعاية فى السلوك:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى.

الرقم التسلسلى: ٣٥٩٧.

اسم المؤلف: أبو عبد الله، الحارث بن أسد المحاسبى

اسم الشهرة: المحاسبى.

تاريخ الوفاة: ٢٤٣ هـ / ٨٣٧ م.

تعريف بالمخطوطة: رسالة مشهورة فى السلوك الصوفى وتعاليمه.

عدد الأوراق: ١٨٨ ورقة، ٢٤,٢ × ١٧ سم.

نوع الخط: نسخ واضح.

تاريخ النسخ: (د. ت)، تقديرا ق ٧ هـ / ١٣ م.

المصدر: بروكلمان، الملحق ١ / ٣٥٢.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ١ / ٣٥٤).

* **الرعاية الكبرى:**

من المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى.

الرقم التسلسلى: ٣٥٤١.

عنوان المخطوطة: الرعاية الكبرى.

اسم المؤلف: نجم الدين، أبو عبد الله، أحمد بن حمدان بن شبيب الحرانى الحنبلى.

اسم الشهرة: ابن شبيب.

تاريخ الوفاة: ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م.

تعريف بالمخطوطة: المجلد الثانى من كتابه فى الفقه الحنبلى.

عدد الأوراق: ٢٧٨ ورقة، ٢٦,٣ × ١٨ سم

نوع الخط: نسخ معتاد ممتاز.

تاريخ النسخ: الأربعاء ١٦ ربيع الآخر ٧٠٦ هـ (٢٥ أكتوبر ١٣٠٦ م).

ملاحظة: لم تظهر نسخة أخرى من المخطوطة.

(فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج. آربرى ترجمه د. محمد شاكر سعيد، راجعه د. إحسان صدق العمد ١ / ٣٢٧).

* **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم ٥٧٣١.

المؤلف: أبو محمد مكى بن أبى طالب حموش بن محمد بن مختار القيسى الأندلسى المتوفى سنة ٤٣٧ هـ / و١٠٤٥ م.

فاتحة المخطوط: الحمد لله المنعم بآلائه، المتفضل بنعمائه، الذى لم يزل بصفاته وأسمائه الذى أنزل الكتاب على عبده ورسوله محمد ﷺ... أنزله بلسان العرب المبين ونظمه من الحروف التى فى حكمتها عبق المعتبرين ودلالة للمتوسمين، إذ قد استولت مع قلتها على جميع لغات العرب مع اتساعها اعتبارا فى الخطب والكلام.

خاتمة المخطوط: والإدغام: إنما هو أن يدغم الحرف فى غيره لا فى نفسه فتقول: أخفيت النون عند السين ولا تقول أخفيت فى السين، وتقول أدغمت النون فى الواو ولا تقل أدغمتها عند الواو فاعرف الفرق بين هذه التراجم تبين لك المعانى إن شاء الله.

تم كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مخارج الحروف وصفاتها وألقابها وتغير معانيها وتعليلها وبيان الحركة التى يلزمها وذلك بتأييد الله وحسن عونه، وصلى... تم تحريره فى أركوب سنة ١٢١٤.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط فارسى معتاد، وبالمداد الأسود. الأبواب والفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. النسخة مفروطة الأوراق ولا غلاف لها.

ق	م	س
٥٠	١١,٥×١٦,٥	٢١

المصادر: الصلة / ٥٧٢، شذرات الذهب ٣ / ٣٦٠، معجم الأدباء ١٩ / ١٦٧، طبقات القراء ٢ / ٣١٠، نزهة الألبا / ٤٢١، الديباج / ٣٤٦، بغية الوعاة / ٣٩٦ (فهرس الظاهرية ١ / ١٩٦، ١٩٧).

كما توجد نسخة فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم التسلسلى: ٣٦٥٣(١٢)

عنوان المخطوطة: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق ألفاظ التلاوة.

اسم المؤلف: القيسى (مكى بن حموش)

اسم الشهرة: القيسى

تاريخ الوفاة: ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م

تعريف بالمخطوطة: رسالة فى تلاوة القرآن الكريم

عدد الأوراق: من ١٥٦ ـ ١٨٦ (فهرس المخطوطات العربية ١ / ٣٨٥، ٣٨٦)

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ المصاحف ـ التجويد ـ القراءات ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١ / ١٩٦، ١٩٧، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ١ / ٣٨٥، ٣٨٦).

*** الرعاية لحقوق الله:**

مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (أو بمكتبة الأسد).

الرقم التسلسلى: ١٠٠٢

من أمهات كتب الصوفية.

المؤلف: أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى البصرى الصوفى المتوفى سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م.

أوله: الحمد لله قبل كل مقال وأمام كل رغبة وسؤال، وكل أمر ذى بال لم يبدأ فيه بحمد الله وذكره فهو أقطع من القول...

آخره: وتعلم أن ما تطلب من الله عز وجل من الحمد والثناء عوض من حمدهم وزوال ذمهم والطمع لما فى أيديهم وأنهم مع ذلك لن يقدروا أن يصلوا إليك...

الخط نسخ معتاد، الحبر: أسود وبعض كلماته بالأحمر.

ق ١١٥، س ٢٥، ٢٥,٥ × ١٧,٥ سم، كلمات السطر ١٢، هامش ٤ سم

الرقم: ٤٤٤٢

ملاحظات: نسخة مراجعة مقروءة ومصححة وقديمة من خطوط القرن السادس الهجرى.

مصادر عن الكتاب: كشف الظنون ١ / ٩٠٨

مصادر عن المؤلف: معجم المؤلفين ٣ / ١٧٤، مرآة الجنان لليافعى ٢ / ١٤٢، طبقات الأولياء للمناوى ١ / ٢١٨

طبعات الكتاب: ١ ـ مصر بلا تاريخ بـ ٤٦٥ بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود، والمرحوم طه عبد الباقى سرور ٢ـ مصر بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود (فهرس الظاهرية ١ / ٧٣٤، ٧٣٥)

وفى ترجمته للمحاسبى يقول الدكتور محمود قاسم عن هذا الكتاب: وفيه يعالج المحاسبى كيف يرعى المرء حقوق الله، وكيف يقوم بها. وهو يعرّف التقوى، ويصف غرور الإنسان، وكيف يستطيع العودة عن غيه بمحاسبة نفسه، وبالتوبة. ثم يبين كيف يستطيع المرء ترك الإصرار على الذنب، حتى يقوى عزمه على التوبة. ويحدد لنا مراتب أهل الرعاية لحقوق الله، ومنازل المصريين على الذنوب.

وفى الكتاب دراسة تفصيلية للعجب، والكبر، والحسد. وليس من هدفنا أن نحلل الكتاب تفصيلا، فإن هذا يتطلب بحثا طويلا ومقارنة بين اتجاه المحاسبى وغيره من الصوفية لكن يكفى هنا أن نبرز نقطة لها أهميتها البالغة، لأنها تكشف عن اتجاه المحاسبى فى التصوف، وتبتعد به عن مسلك متأخرى الصوفية، ممن خلطوا آراءهم بآراء بعض المذاهب الفلسفية، فقالوا بوحدة الوجود، أو ممن أوهمت

شطحاتهم الحلول أو الاتحاد بالله (انظر مادة «الحلول والاتحاد» فى م ١٤ / ٤٩٦ ـ ٥٠١)

وتتلخص هذه النقطة الهامة فى أنه يتعمق فى دراسة الأخلاق الإسلامية، ويعتمد على آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ وقد برع المحاسبى فى الاستشهاد بهذه الآيات والأحاديث براعة نادرة كذلك نجده يستشهد بأقوال عمر وأبى بكر رضى الله عنهما، ويهدف دائما إلى الجمع بين الدين والدنيا، فيذم الرهبانية التى ابتدعها قوم من بنى إسرائيل. وعن كلامه عن التقوى يبن لنا أنها اتقاء الشرك، مشتشهدا بالقرآن والحديث أجمل استشهاد وأحكمه

وهو يرى أن التقوى أساس العمل وأصل الطاعة، وأداء الفرائض، إذ لا تقبل نافلة إلا بها ومعها. ولا تكون العبادة عبادة حقا إلا مع الإخلاص والبعد عن الرياء. والعبادة علم وعمل وفقا للكتاب والسنة، وذلك لأن المرء إذا كان يحسن العمل من أجل دنياه، فأولى به أن يحسن العمل من أجل آخرته.

كذلك نجده يهتم بمحاسبة النفس لأعمالها فى المستقبل وفى الماضى على حد سواء. أما فى المستقبل فلأجل ما بعد الموت، وأما فى الماضى فلأجل التوبة التى تفتح السبيل أمام العودة إلى طريق الحق. وهو يرى أن محاسبة المرء لنفسه فى الدنيا تخفف عليه محاسبة الله تعالى فى الآخرة (دراسات فى الفلسفة الإسلامية / ١٣٤، ١٣٥).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التصوف ـ وضع محمد رياض المالح ٢١ / ٧٣٤، ٧٣٥، ودراسات فى الفلسفة الإسلامية ـ د. محمود قاسم / ١٣٤، ١٣٥).

*** الرعد**

يرد لفظ «الرعد» فى موضعين فى القرآن الكريم: فى قوله تعالى: ﴿ أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعدٌ وبرق﴾ [البقرة: ١٩] وقوله تعالى: ﴿ ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته﴾[الرعد: ١٣]

ومن أمثلة ما جاء عن الرعد فى مصنفات التراث الإسلامى ما أورده القزوينى والقلقشندى والثعالبى مما نبينه فيما يلى إن شاء الله تعالى.

فقد عقد القزوينى فصلا فى عجائبه بعنوان « فى الرعد والبرق وما إليهما». جاء فيه ما يلى:

زعموا أن الشمس إذا أشرقت على الأرض حللت منها أجزاء أرضية يخالطها أجزاء نارية ويسمى ذلك المجموع دخانا، ثم الدخان يمازجه البخار ويرتفعان معا إلى الطبقة الباردة من الهواء فينعقد البخار سحابا ويحتبس الدخان فيه فإن بقى على حرارته قصد الصعود وإن صار باردا قصد النزول، وأيا ما كان يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث منه الرعد، وربما يشتعل نارا لشدة المحاكة فيحدث منه البرق إن كان لطيفا والصاعقة إن كان غليظا كثيرا فتحرق كل شىء أصابته فربما يذيب الحديد على الباب ولا يضر بخشبة، وربما يذيب الذهب فى الخرقة ولا يضر الخرقة، وقد يقع على الماء فيحرق حيتانه وعلى الجبل فيشقه.

واعلم أن الرعد والبرق يحدثان معا لكان يرى البرق قبل أن يسمع الرعد وذلك لأن الرؤية تحصل بمراعاة البصر، وأما السمع فيتوقف على وصول الصوت الى الصماخ، وذلك يتوقف على تموج الهواء، وذهاب النظر أسرع من وصول الصوت ألا ترى أن القصار إذا ضرب الثوب ثم يسمع الصوت بعد ذلك بزمان، والرعد والبرق لا يكونان فى الشتاء لقلة البخار الدخانى ولهذا المعنى لا يوجد فى البلاد الباردة عند نزول الثلج لأن شدة البرد تطفئ البخار الدخانى، والبرق الكثير يقع عنده مطر كثير وذلك لتكاثف أجزاء الغمام فإنها إذا تكاثفت انحصر الماء فيها، فإذا نزل نزل بشدة كما إذا احتبس الماء ومنع جريه ثم أطلق فإنه يجرى جريا شديدا، ولهذه العلة من أمسك نفسه عن الضحك قهقه بغتة، والله الموافق. (عجائب المخلوقات / ٧٢، ٧٣).

يقول القلقشندى إن الرعد حدوث هائل يسمع من السحاب، ويكتفى بذلك، ثم يروى بعض معتقدات العامة حوله، حيث قيل إنه صوت أحد الملائكة، وقيل إنه صوت الإمام على رضى الله عنه، ثم ينسب إلى بعض الفلاسفة قولهم إن الرعد هو دخان يتصاعد من الأرض ثم يدخل خلل السحاب ويبرد، ثم يصير ريحا وبحركته ينتج صوتا شديدا يطلق عليه الرعد. وفى كتاب المطر للأنصارى معلومات جمة ومفيدة عن الرعد، فالأرزام هو صوت الرعد غير الشديد أما الرجس والرجسان فهو صوت الرعد الثقيل، والجلجلة صوت يتقلب فى جنوب السحاب، أما تتابع صوت الرعد فى شدة فيقال له القعقعة. ويضيف الثعالبى أن الدوى هو صوت

النحل والأذن والمطر والرعد، والقصيف صوت الرعد والبحر وهدير الفحل، وقد جعلهما الثعالبى ضمن باب الأصوات المشتركة.

أما حقيقة الرعد من الناحية العلمية، فيحدث نتيجة لوجود فروق حرارية بين الهواء الملاصق لسطح الأرض وطبقات الجو العليا، ويتم ذلك إما بتسخين الهواء السطحى أو بتبريد الهواء العلوى وأغلب ما تنشأ عواصف الرعد نتيجة لتسخين الهواء السطحى، أو نتيجة لمرور تيار هوائى بارد تحت آخر ساخن رطب ودفعه إلى أعلى (دراسات فى التراث الجغرافى العربى / ٢٤، ٢٥).

وقد عقد أبو منصور الثعالبى فصلا بعنوان «فى ترتيب صوت الرعد على القياس والتقريب جاء فيه ما يلى: تقول العرب رعدت السماء. فإذا زاد صوتها قيل ارتجست فإذا زاد قيل أرزمت. فإذا زاد واشتد قيل قصفت وقعقعت. فإذا بلغ النهاية قيل جلجلت وهدهدت (فقه اللغة / ١٧٨).

وأما عن الدعاء عند سماع الرعد فقد عقد له الإمام ابن يتيمة فصلا جاء فيه ما يلى:

كان عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال: «سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته» (صحيح الإسناد موقوفا. أخرجه مالك (٣ / ١٥٤) وعنه البخارى فى «الأدب المفرد» والبيهقى فى «السنن الكبرى» (٣ / ٣٦٢) بسند صحيح عن عبد الله بن الزبير، لكن سقط من «الموطأ»: «عن عبد الله بن الزبير» فصار الحديث عنده مقطوعا!)

وعن كعب أنه قال: «من قال ذلك ثلاثا، عُوفى من الرعد» (هذا مقطوع، وقال الحافظ. «موقوف حسن الإسناد، رواه الطبرانى» انظر «شرح الأذكار» لابن علان ٤ / ٢٨٦)

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما، أن النبى ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق يقول: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك» خرجه الترمذى (حديث ضعيف، ضعفه الترمذى بقوله: «غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه» قلت: وعلته أبو مطر وهو مجهول كما قال الحافظ وغيره، ومع ذلك فقد صححه جماعة، وهو مردود) (الكلم الطيب / ٩٧، ٩٩)

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزوينى / ٧٢، ٧٣، ودراسات فى التراث الجغرافى الإسلامى ـ د. صباح محمود محمد / ٢٤، ٢٥ وفقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى ١٧٨، والكلم الطيب لابن تيمية ـ بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى / ٩٧ ـ ٩٩ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضا عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للإمام محمد بن الجزرى، بشرح فضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف / ١٢٣)

انظر مادة «البرق» فى م ٧ / ١٢ ـ ١٤.

* **الرعد (سوره):**

السورة رقم ١٣ وفقا لترتيب المصحف.

مكية إلا قوله تعالى ﴿ويسبح الرعد بحمده﴾ ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلا﴾[٤٣] فمدنيتان وقيل مدنية إلا قوله تعالى ﴿ولا يزال الذين كفروا﴾ [٣١] فمكية وعدد آياتها أربعون وثلاث كوفى وأربع حجازى وخمس بصرى وسبع شامى.

وخلافهم فى ستة مواضع: الأول ﴿لفى خلق جديد﴾ [٥] تركه الكوفى الثانى ﴿الأعمى والبصير﴾ عده الدمشقى. الثالث ﴿أم هل تستوى الظلمات والنور﴾ [١٦] تركه الكوفى. الرابع ﴿الحق والباطل﴾ عده الحمصى الخامس ﴿لهم سوء الحساب﴾[١٨] عده الشامى السادس ﴿من كل باب﴾ [٢٣] عدة العراقى والشامى.

ورؤس آياتها لا يؤمنون (١) توقنون (٢) يتفكرون (٣) يعقلون (٤) خلدون (٥) العقاب (٦) هاد (٧) بمقدار (٨) المتعال (٩) بالنهار (١٠) وال (١١) الثقال (١٢) المحال (١٣) ضلل (١٤) والآصال (١٥) القهر (١٦) الآصال (١٧) المهاد (١٨) الألباب (١٩) الميثاق (٢٠) الحساب (٢١) الدار (٢٢) من كل باب (٢٣) الدار (٢٤) الدار (٢٥) متاع (٢٦) أناب (٢٧) القلوب (٢٨) مآب (٢٩) متاب (٣٠) الميعاد (٣١) عقاب (٣٢) هاد (٣٣) واق (٣٤) النار (٣٥) مآب (٣٦) واق (٣٧) كتاب (٣٨) الكتب (٣٩) الحساب (٤٠) الحساب (٤١) الدار (٤٢) الكتب (٤٣)

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد: ١١]

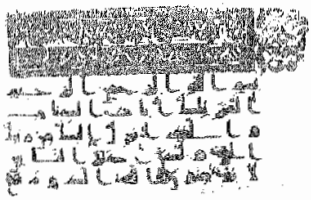

وفيها من مشبه الفاصلة المتروك أربعة مواضع : (١) من قبلهم المثلات [٦] (٢) وما تزداد[٨] (٣) عليه فى النار [١٧] (٤) وهم يكفرون بالرحمن [٣] (سعادة الدارين / ٣١ ، ٣٢).

ويصوغ الشيخ عبد الفتاح القاضى فى منظومته الموسومة بالفرائد الحسان ما يتصل بالخلاف فى عد آيات سورة الرعد هذه ، ويتبع الأبيات التى يبدؤها بلفظ «قلت» بالشرح الذى يبدؤه بلفظ «أقول» وذلك على النحو التالى :

قلت :

جديد النور سوى الكوفى عد
وللدمشقى البصير يعتمد

وأقول : المعنى : أن قوله تعالى ﴿ ءإنا لفى خلق جديد﴾ وقول تعالى ﴿ أم هل تستوى الظلمات والنور ﴾ عدهما غير الكوفى وتركهما الكوفى ، وقوله تعالى ﴿ قل هل يستوى الأعمى والبصير﴾ يعتمد عده للدمشقى دون سائر علماء العدد .

قلت :

سوء الحساب عَدَّ شام أولا
وقبله الباطل للحمصى انجلا
من كل باب عده البصرى
وأيضا الشامى والكوفى

وأقول : قوله تعالى ﴿ أولئك لهم سوء الحساب ﴾ وهو الموضع الأول عده الشامى وتركه غيره . وقيدته بالموضع الأول لإخراج الثانى المتفق على عده وهو ﴿ ويخافون سوء الحساب ﴾ وقوله تعالى ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل﴾ معدود للحمصى وحده . وقولى «وقبله» ليس قيدا للاحتراز إنما هو لبيان الواقع وهو أن ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل﴾ وقع فى التلاوة قبل ﴿ أولئك لهم سوء الحساب ﴾ وقوله تعالى ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾ عده البصرى والشامى والكوفى وتركه الحجازيون المدنيان والمكى .

والخلاصة أن مواضع الخلاف فى هذه السورة ستة : جديد ، والنور ، والبصيرة سوء الحساب ، . والباطل ، من كل باب ، وتأمل من عدَّ ومن ترك والله أعلم .

(نفائس البيان / ٢١)

كذلك جاء عن عد آيات سورة الرعد ما أورده الإمام الشاطبى فى ناظمة الزهر ، فقال رحمه الله :

وفى الرعد للشامى (ز) هر (مـ)داده
ثلاث عن الكوفى والاربع للـ (صدر)
مع النور فى خلق جديد فدع (هـ)دى
وللـ(صدر) دع من كل باب لدى البشر
وشام لهم سوء الحساب البصير قُل
وعن كل الميثاق الأمثال فاستبر
وتزداد بالرحمن والمثلات دع
وفى النار دع واسمع ولا تك ذا وقر

(ناظمة الزهر / ٢٧) .

ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص سورة الرعد فى البصيرة الثالثة عشرة من بصائره فيقول تحت عنوان ﴿ الٓمٓر تلك آيات الكتاب والذى أُنزل إليك من ربك الحق﴾ مع ملاحظة أننا وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص :

السورة مكية . وعدد آياتها سبع وأربعون عند الشاميين ، وثلاث عند الكوفيين ، وأربع عند الحجازيين ، وخمس عند البصريين وكلماتها ثمان مائة وخمس وستون وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وستة أحرف ...

وفواصل آياتها يجمعها قولك (نقر دعبل) منها على

العين آية واحدة ﴿ إلا متاع﴾ [٢٦] وما على النون فقبل النون واو، وسائر الآيات التي على الباء فقبلها ألف ، نحو مآب ، متاب ، سوى ﴿ القلوب ﴾ ، فقبلها واو.

وتسمى سورة الرعد لقوله تعالى فيها : ﴿ يسبح الرعد بحمده والملئكة من خيفته﴾ [١٣]

مقصود السورة : بيان حجة التوحيد فى تخليق السموات والأرض، واستخراج الأنهار والأشجار والثمار، وتهديد الكفار، ووعيدهم، وذكر تخليق الأولاد فى أرحام الأمهات، على تباين الدرجات ، ومع النقصان والزيادات، فى الأيام والساعات، واطلاع الحق تعالى على بواطن الأسرار، وضمائر الأخيار والأشرار، وذكر السحاب، والرعد ، والبرق، والصواعق، والانتظار

(الظاهر أن هذا تحريف عن (الإنكار) وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال﴾ [١٣].

والرد على عبادة الأصنام، وقصة نزول القرآن من السماء .

(تابع ما فى تنوير المقياس فى تفسير قوله تعالى : ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ... ﴾ [١٧] أن المراد بالماء القرآن. وهو وجه بعيد لم يعرج عليه المفسرون . وإنما المراد المطر النازل من السماء ضربه إذ يكون سيلا وزبده مثلا للحق والباطل) . والوفاء بالعهد، ونقض الميثاق، ودخول الملائكة بالتسليم على أهل الجنان، وأنس أهل الإيمان، بذكر الرحمة، وبيان تأثير القرآن، فى الآثار والأعيان ، وكون عاقبة أهل الإيمان إلى الجنان، ومقر مرجع الكفار إلى النيران، والمحو والإثبات فى اللوح بحسب مشيئة الديان، وتقدير الحق فى أطراف الأرض بالزيادة والنقصان، وتقرير نبوة المصطفى بنزول الكتاب، وبيان القرآن فى قول تعالى : ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلا﴾ [٤٣] إلى آخر السورة.

فضل السورة

يذكر فيه من الأحاديث الساقطة حديث أُبى : من قرأ سورة الرعد أعطى من الأجر عشر حسنات ، بوزن كل سحاب مضى، وكل سحاب يكون، إلى يوم القيامة، ودرجات فى جنات عدن، وكان يوم القيامة فى أولاده، وذريته، وأهل بيته من المسلمين. وعن جعفر الصادق: من قراها لم تصبه صاعقة أبدا، ودخل الجنة بلا حساب، وحديث على : يا على من قرأ سورة الرعد كتب له بكل قطرة تمطر فى تلك السنة ثمانون حسنة، وأربع وثمانون درجة، وله بكل آية قرأها مثل ثواب من يموت فى طلب العلم.

(بصائر ١ / ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧)

وعن حكمة وقوع سورة الرعد بعد سورة يوسف يقول الإمام جلال الدين السيوطى : أقول : وجه وضعها بعد سورة يوسف ... أنه سبحانه قال فى آخر تلك ﴿ وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون ﴾ [١٠٥] فذكر الآيات السمائية والأرضية جملة، ثم فصل فى مطلع هذه السورة

فقوله تعالى : ﴿ الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون* وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون * وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ [٢ ـ ٤] تفصيل الآيات الأرضية .

هـذا مع اختتام سـورة يوسف بـوصف الكتاب، ووصفـه بـالحق، وافتتاح هـذه بمثل ذلك، وهـو من تشـابه الأطـراف (تناسق الدرر / ٩٥).

وعن التعريف بما جاء فى سورة الرعد من الأسماء والأعلام المبهمة يقول الإمام السهيلى :

قوله تعالى : ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ [٧] وروى عن ابن الأعرابى من طريق سعيد بن جبير عن عبد الله قال لما نزلت ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ قال رسـول الله ﷺ أنا المنذر وأنت ياعلى هاد بك اهتدى المهتدون .

وقوله تعالى : ﴿ له معقبات﴾ [١١] قيل يعنى النبى ﷺ والضمير عائد عليه وقيل غير ذلك والمعقبات ملائكة من بين يديه وملائكة من خلفـه ولذلك قال معقبات ولم يقل معقبون لوجود تاء التأنيث فى الملائكة فإذا قلت ملائكة وملائكة أى جمـاعـة منهم وجمـاعـة . حسـن فيـه مثل هـذا كمـا قـال ﴿والصـافات صفـا * فالـزاجرات زجـرا * فالتـاليات ذكـرا﴾ [الصافـات : ١ ـ ٣] ألا تـرى كيف أخبر عنهم أنهم يقـولون : ﴿وإنا لنحن الصافون* وإنا لنحن المسبحون﴾ [الصافات : ١٦٥ ، ١٦٦] ولكن لمـا أراد مـلائكـة كل سمـاء ونـوعهم جماعة جماعة قال ﴿ والصافات صفا ﴾ ولم يقل والصافين وعلى هذا المعنى جاء ﴿ له معقبات﴾ [١١] فإن قيل ولِمَ لم يقل متعاقبات وقد قال عليه السلام يتعاقبون فيكم ملائكة وإذا تعاقبـوا فهم متعاقبـون لا معقبون «قلنـا» إنما يقـال عقب فهو معقب إذا تكـرر الفعل والفـاعل واحـد فإن كـانـا فعلين من فـاعلين قيل فى الفـاعلين تعـاقبا وكـل واحد منهمـا معـاقب لصاحبـه ولا يكون الفعلان فى المسـألتين إلا من جنس واحد مثل قيامين أو قعودين أو كلامين أو ما أشبه ذلك .

وقوله تعالى : ﴿ ويسبح الرعد بحمده﴾[١٣] الرعد اسم ملك روى عن ابن عباس أنه قال فى السمـاء الثانية ومنها تنزل قطع الغمام وإذا صح هذا وجدنا بالمشاهدة رعدا فى المشرق ورعدا فى المغرب ورعدا فى الآفاق فذلك والله أعلم من قبل أن له أعوانـا فتكون هذه الرعـود مضافة إليه كمـا يضاف قبض الأرواح إلى ملك المـوت تـارة وإلى أعـوانه أخـرى . قـال الله تعالى ﴿ توفته رسلنا﴾ [الأنعام : ٦١]

وقال عز وجل ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت﴾ [السجدة :

١١] وهـذا مجـاز والحقيقة قـولـه : ﴿ الله يتـوفى الأنفس﴾ [الزمر : ٤٢] .

وقوله تعالى : ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب﴾ [٢٩] وهى شجرة أصلها فى قصـر النبى ﷺ فى الجنة ثم تنقسم فروعها علـى جميع منازل أهل الجنة كما انتشر منه العلم والإيمان على جميع أهل الـدنيا وهذه الشجرة هى من شجـر الجوز روينـا ذلك من طـريق صحيح ذكره أبـو عمر فى كتاب التمهيد أن أعرابيا سأل رسول الله ﷺ من شجرة طوبى فقال له هل أتيت الشام فإن فيها شجرة يقال لها الجوزة ثم وصفهـا ثم سألـه الأعرابى عن عظم أصلهـا فقـال لـه لـو ارتحلت جـذعة من إبل أهلك ثم طفت بهـا أو قال درت بهـا حتى تندق تـرقوتهـا هرمـا ما قطعتهـا أو نحو هـذا (الجذع : الصغير السن من الإبل والخيل والبقر والشاء والأنثى جذعة)

وقوله تعالى : ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ [٤٣] هو عبد الله بن سلام بن الحـارث وكان اسمه حصينـا فسماه النبى ﷺ عبد الله (التعريف والإعلام / ٨٣ ـ ٨٥)

ويقول الإمام السيوطى :

﴿ وهم يجادلـون فى الله ﴾ [١٣] نزلت فى أربـد بن قيس وعامر بن الطفيل . أخرجه الطبرانى وغيره

﴿ ومن عنده علمُ الكتاب ﴾ [٤٣] قال عكرمة : هو عبد الله بن سلام

وقال سعيد بن جبير : هو جبريل . أخرجهما ابن أبى حاتم

وقال ابن عباس : هم اليهود والنصارى . أخرجه ابن جرير

وأخرج عن قتادة قال : كنا نحدث أن منهم عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسى، وتميما الدارى انتهى . والله تعالى أعلم(مفحمات الأقران / ٦٠، ٦١)

وعن الآيات المتشابهات فى سورة الرعد أورد الإمام الكرمانى ما يلى، وقد احتفظنا بالأرقام التسلسلية كما وردت فى النص :

٣٢٣ ـ قوله تعالى : ﴿ كُلٌّ يجرى لأجل مسمى ﴾ [٢] وفى سورة لقمان : ﴿ إلى أجل﴾ [٣٩] لاثانى له ؛ لأنك تقول فى الزمان جرى ليوم كذا، وإلى يوم كذا ، والأكثر اللام؛ كما فى هذه السورة وسورة الملائكة [فاطر: ١٣] وكذلك فى يس : ﴿ تجرى لمستقر لها﴾[٣٨] لأنه بمنزلة التاريخ . تقول: لبثت لثلاث بقين من الشهر، وآتيك لخمس تبقى من الشهر. وأما فى لقمان فوافق ما قبلها وهو قوله تعالى : ﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله﴾ [٢٢] والقياس : لله ، كما فى قوله تعالى : ﴿أسلمت وجهى لله﴾ [آل عمران : ٢٠] لكنه حمل على المعنى أى : يقصد بطاعته إلى الله . وكذلك ﴿ يجرى إلى أجل مسمى﴾ [لقمان : ٢٩] أى يجرى إلى وقته المسمى له .

٢٣٤ ـ قوله تعالى : ﴿ إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ [٣] وبعدها ﴿ إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ [٤] لأن بالتفكر فى الآيات يعقل ما جعلت الآيات دليلا عليه، فهو الأول المؤدى إلى الثانى .

٣٣٥ ـ قوله تعالى : ﴿ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ [٧ ، ٢٧] فى هذه السورة فى موضعين، وزعموا أنه لا ثالث لهما ليس بتكرار محض، لأن المراد بالأول ، آية مما اقترحوا . نحو ما فى قوله تعالى : ﴿ لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا﴾ [الإسراء : ٩٠] والمراد بالثانى : آية ما، لأنهم لم يهتدوا إلى أن القرآن آية فوق كل آية، وأنكروا سائر آياته ﷺ .

٢٣٦ ـ قوله تعالى : ﴿ ولله يسجد من فى السموات والأرض﴾ [١٥] وفى النحل : ﴿ ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة﴾ [٤٩] ، وفى الحج : ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم﴾ [١٨] لأن ما فى هذه السورة تقدم آية السجدة ذكر العلويات من البرق والسحاب والصواعق، ثم ذكر الملائكة وتسبيحهم، وذكر بآخره الأصنام والكفار، فبدأ فى آية السجدة بذكر من فى السموات لذلك، وذكر الأرض تبعا، ولم يذكر من فيها استخفافا بالكفار والأصنام .

وأما ما فى الحج فقد تقدم ذكر المؤمنين وسائر الأديان، فقدم ذكر من فى السموات تعظيما لهم ولها . وذكر من فى الأرض لأنهم هم الذين تقدم ذكرهم .

وأما فى النحل فقد تقدم ذكر ما خلق الله على العموم، ولم يكن فيه ذكر الملائكة ولا الإنس بالصريح، فاقتضت الآية ﴿ ما فى السموات﴾ فقال فى كل آية ما لاق بها .

٢٣٧ ـ قوله تعالى : ﴿نفعا ولا ضرا﴾ [١٦] قد سبق .

٢٣٨ ـ قوله تعالى : ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل﴾ [١٧] ليس بتكرار ، لأن التقدير: كذلك يضرب الله الحق والباطل الأمثال ، فلما اعترض بينهما (فأما ـ وأما) (يعنى قوله تعالى : ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ﴾ [١٧] وأطال الكلام، أعاد فقال : ﴿كذلك يضرب الله الأمثال﴾[١٧]

٢٣٩ ـ قوله تعالى : ﴿ لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به﴾ [١٨] وفى المائدة : ﴿ ليفتدوا به ﴾ [٣٦] لأن لو وجوابها يتصلان بالماضى، فقال فى هذه السورة : ﴿ لافتدوا به﴾ : وجوابه فى المائدة : ﴿ ما تقبل منهم﴾ [٣٦] وهو بلفظ الماضى، وقوله : ﴿ ليفتدوا به﴾ علة، وليس بجواب .

٢٤٠ ـ قوله تعالى : ﴿ ما أمر الله به أن يوصل ﴾ [٢١ ، ٢٥] فى موضعين من هذه السورة . ليس بتكرار، لأن الأول متصل بقوله : ﴿ يصلون﴾ [٢١] وعطف عليه ﴿ويخشون﴾ [٢١] والثانى متصل بقوله : ﴿يقطعون﴾ [٢٥] وعطف عليه : ﴿ ويفسدون﴾ .

٣٤١ ـ قوله تعالى: ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ﴾[٣٨] ومثله فى المؤمن غافر [٧٨] ، ليس بتكرار. قال ابن عباس: عيروا رسول الله ﷺ باشتغاله بالنكاح والتكثر منه. فأنزل الله تعالى: ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ﴾ [٣٨] بخلاف ما فى المؤمن فإن المراد منه: لست ببدع من الرسل ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ [٧٨]

٢٤٢ ـ قوله تعالى: ﴿ وإما نرينك ﴾ [٤٠] مقطوع، وفى سائر القرآن (وأما) موصل، وهو من اللهجات (أسرار التكرار / ١١٤ـ١١٦).

ويسوق الإمام السيوطى أسباب نزول بعض آيات من سورة الرعد، ويستخدم الرمز (ك) للدلالة على زياداته على الإمام النيسابورى صاحب « أسباب النزول » أيضا يقول الإمام السيوطى:

أخرج الطبرانى وغيره عن ابن عباس: أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ فقال عامر يا محمد ما تجعل لى إن أسلمت؟ قال: لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم، قال أتجعل لى الأمر من بعدك؟ قال: ليس ذلك لك ولا لقومك: فخرجا.

فقال عامر لأربد: إنى أشغل عنك وجه محمد بالحديث فأضربه بالسيف فرجعا، فقال عامر: يا محمد قم معى أكلمك، فقام معه ووقف يكلمه وسل أربد السيف.

فلما وضع يده على قائم السيف يبست والتفت رسول الله ﷺ، فرآه فانصرف عنهما، فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته، فأنزل الله ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴾ إلى قوله ﴿شديد المحال﴾ [الرعد: ٨]

وأخرج النسائى والبزار عن أنس قال: بعث رسول الله ﷺ رجلا من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله فقال: ايش ربك الذى تدعونى إليه، أمن حديد، أو من نحاس، أو من فضة أو ذهب؟، فأتى النبى ﷺ فأخبره، فأعاده الثانية والثالثة، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته، ونزلت هذه الآية ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴾ إلى آخرها [١٣]

وأخرج الطبرانى وغيره عن ابن عباس قال: قالوا للنبى ﷺ إن كان كما تقول فأرفا أشياخنا الأول نكلمهم من الموتى، وافسح لنا هذه الجبال جبال مكة التى قد ضمتنا، فنزلت ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ﴾ [٣١]

ك، وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن عطية العوفى قال: قالوا للنبى ﷺ: لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح، أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيى الموتى لقومه، فأنزل الله ﴿ ولو أن قرآنا ﴾ الآية.

ك، وأخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال: قالت قريش حين أنزل ﴿ وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله ﴾ ما نراك يا محمد تملك من شىء لقد فرغ من الأمر. فأنزل الله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ [٣٩]

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت هذه الآية فى الذين قُتلوا يوم بدر ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾[إبراهيم: ٢٨] (أسباب النزول / ١٥٧، ١٥٨)

ويطرف الإمام الرازى أسئلة افتراضية قد تدور فى الأذهان بالنسبة لسورة الرعد، ويجيب عنها بطريق «فإن قيل ... قلنا» وذلك على النحو التالى.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ﴾ [١٠] ولم يقل: ومن هو سارب بالنهار، ليتناول معنى الاستواء المستخفى والسارب، وإلا فقد تناول واحدا هو مستخف وسارب: أى ظاهر، وليتناسب لفظ الجملة الأولى والثانية، فإنه قال فى الجملة الأولى: ﴿ من أسر القول ومن جهر به ﴾؟ [١٠]

قلنا: قوله تعالى: ﴿ وسارب ﴾ معطوف على «من» لا على مستخف، فيتناول معنى الاستواء اثنين. الثانى: أنه وإن كان معطوفا على مستخف إلا أن (من) هنا فى معنى التثنية كقوله: * *نكُن مثل من ياذئب يصطحبان*

فكأنه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال ﴾ [١٤] أى فى ضياع وبطلان، والكفار يدعون الله تعالى فى وقت الشدائد والأهوال ومشارفتهم الغرق فى البحر فيستجيب لهم؟

قلنا: المراد: وما عبادة الكافرين الأصنام إلا فى ضلال،

ويعضده قوله تعالى قبله : ﴿ والذين يدعون من دونه ﴾ [١٤] أى يعبدون .

فإن قيل : كيف طابق قولهم : ﴿ لولا أنزل عليه آية من ربه﴾ [٢٧] قوله : ﴿ قل إن الله يضل من يشاء ويهدى إليه من أناب﴾[٢٧]

قلنا : هو كلام جرى مجرى التعجب من قولهم ؛ لأن الآيات الباهرة المتكاثرة التى أوتيها رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يؤتها نبى قبله ، وكفى بالقرآن وحده آية وراء كل آية ، فإذا جحدوا آياته ولم يعتدوا بها وجعلوه كأن آية لم تنزل عليه قط كان موضعا يتعجب منه ، فكأنه قيل لهم : ما أعظم عنادكم وما أشد تصميمكم على كفركم .

فإن قيل : كيف المطابقة بين قوله تعالى ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ [٣٣] وقوله : ﴿ وجعلوا لله شركاء﴾؟ [٣٣]

قلنا : فيه محذوف تقديره : أفمن هو رقيب على كل نفس صالحة وطالحة يعلم ما كسبت من خير وشر، ويعد لكل جزاء كمن ليس كذلك وهو الصنم ، ثم ابتدأ فقال : ﴿ وجعلوا لله شركاء﴾ أو تقديره : أفمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له شركاء ، أو التقدير: أفمن كان بهذه الصفة يغفل عن أهل مكة وأقوالهم وأفعالهم وجعلوا لله شركاء .

فإن قيل : كيف اتصل قوله تعالى : ﴿ قل إنما أمرت أن أعبد الله﴾ [٣٦] بما قبله وهو قوله تعالى : ﴿ ومن الأحزاب من ينكر بعضه﴾؟ [٣٦]

قلنا : هو جواب للمنكرين معناه : قل إنما أمرت فيما أنزل إلىّ بأن أعبد الله ولا أشرك به ، فإنكارهم لبعضه إنكار لعبادة الله تعالى وتوحيده ، كذا أجاب به الزمخشرى ، وفيه نظر .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم﴾ ـ ٤٢ ـ أثبت لهم مكرا ثم نفاه عنهم بقوله تعالى : ﴿ فلله المكر جميعا﴾؟

(قال الإمام النيسابورى ـ رضى الله عنه ـ فى معنى الآية : لما بين عقائد الفرق أمر نبيه بأن يصرح بطريقته فقال : ﴿ قل إنما أمرت أن أعبد الله﴾ ما أمرت إلا بعبادته وعدم الإشراك به) .

قلنا : معناه أن مكر الماكرين مخلوق له ولا يصير إلا بإرادته ، فبهذه الجهة صحت إضافة مكرهم إليه . الثانى : أنه جعل مكرهم كلا مكر بالإضافة إلى مكره؛ لأنه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم فى غفلة عما يراد به فيعكس مكرهم عليهم ، فإثباته لهم باعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق (الأنموذج الجليل / ٢١٨ ـ ٢٢٠ ، ومسائل الرازى وأجوبتها / ١٥٦ ، ١٥٧)

ويسوق فضيلة الشيخ الشنقيطى الأدلة التى يدفع بها إيهام وجود تعارض بين بعض آيات كتاب الله الكريم فيقول عن سورة الرعد .

قوله تعالى : ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ [٧] هذه الآية الكريمة فيها التصريح بأن لكل قوم هاديا ، وقد جاء فى آيات أخر ما يدل على أن بعض الأقوام لم يكن لهم هاد سواء ، فسرّنا الهدى بمعناه الخاص أو بمعناه العام ، فمن الآيات الدالة على أن بعض الناس لم يكن لهم هاد بالمعنى الخاص ، قوله تعالى ﴿ وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك﴾ [الأنعام : ١١٦] فهؤلاء المضلون لم يهدهم هاد الهدى الخاص ، الذى هو التوفيق ، لما يرضى الله ، ونظيرها قوله تعالى ﴿ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ [هود : ١٧] وقوله تعالى : ﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ [يوسف : ١٠٣] وقوله تعالى : ﴿ إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ [الشعراء : ٨] إلى غير ذلك من الآيات .

ومن الآيات الدالة على أن بعض الأقوام لم يكن لهم هاد بالمعنى العام ، الذى هو إبانة الطريق ، قوله تعالى ﴿ لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم﴾ [يس : ٦] بناء على التحقيق من أن ما نافية لا موصولة وقوله تعالى ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل﴾ [المائدة : ٩]

فالذين ماتوا فى هذا الفترة ، لم يكن لهم هاد بالمعنى الأعم أيضا .

والجواب عن هذا من أربعة أوجه :

الأول ـ أن معنى قوله تعالى ﴿ ولكل قوم هاد﴾ [٧] أى داع يدعوهم ويرشدهم إما إلى خير كالأنبياء ، وإما إلى شر كالشياطين . أى وأنت يارسول الله منذر هاد إلى كل خير، وهذا القول مروى عن ابن عباس من طريق على بن أبى طلحة ، وقد جاء فى القرآن استعمال الهدى فى الإرشاد إلى

الشر أيضا، كقوله تعالى ﴿ كتب عليه أنه من تولاه فإن يضله ويهديه إلى عذاب السعير ﴾ [الحج : ٤] وقوله تعالى ﴿فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾ [الصافات: ٢٣] وقوله تعالى ﴿ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم﴾ [النساء: ١٦٨] كما جاء فى القرآن أيضا إطلاق الإمام على الداعى إلى الشر فى قوله ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾ [القصص: ٤١].

الثانى ـ أن معنى الآية: أنت يا محمد ﷺ منذر، وأنا هادى كل قوم. ويروى هذا عن ابن عباس من طريق العوفى وعن محمد وسعيد بن جبير والضحاك وغير واحد. قاله ابن كثير.

وعلى هذا القول فقوله ﴿ ولكل قوم هاد﴾ [٧] يعنى به نفسه جل وعلا، ونظيره فى القرآن قوله تعالى ﴿ ولا ينبئك مثل خبير﴾ [فاطر : ١٤] يعنى نفسه. كما قاله قتادة. ونظيره من كلام العرب قول قتادة بن سلمة الحنفى:

ولئن بقيت لأرحلن بغزوة
تحوى الغنائم أو يموت كريم

يعنى نفسه.

وسيأتى تحرير هذا المبحث إن شاء الله فى سورة القارعة: وتحرير المعنى على هذا القول: أنت يا محمد منذر وأنا هادى كل قوم سبقت لهم السعادة والهدى فى علمى، لدلالة آيات كثيرة على أنه تعالى هدى قوما وأضل آخرين، على وفق ما سبق به العلم الأزلى، كقوله تعالى ﴿ إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدى من يضل ﴾ [النحل : ٣٧]

الثالث : أن معنى ﴿ ولكل قوم هاد﴾ [٧] أى قائد، والقائد الإمام والإمام العمل. قاله أبو العالية، كما نقله عنه ابن كثير.

وعلى هذا القول فالمعنى : ولكل قوم عمل يهديهم إلى ما هم صائرون إليه من خير وشر، ويدل لمعنى هذا الوجه قوله تعالى ﴿ هناك تتلو كل نفس ما أسلفت﴾ [يونس : ٣٠] على قراءة من قرأها بتاءين مثناتين بمعنى تتبع كل نفس ما أسلفت من خير وشر.

وأما على القول بأن معنى: تتلو، تقرأ فى كتاب عملها ما قدمت من خير وشر فلا دليل فى الآية. ويدل له أيضا حديث « لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت » الحديث.

الرابع: وبه قال مجاهد وقتادة وعبد الرحمن بن زيدان: المراد بالقوم الأمة والمراد بالهادى النبى. فيكون معنى قوله تعالى : ﴿ ولكل قوم هاد﴾ [٧] أى ولكل أمة نبى، كقوله تعالى ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ [فاطر: ٢٤] وقوله تعالى ﴿ ولكل أمة رسول ﴾ [يونس : ٤٧]

وكثيرا ما يطلق فى القرآن اسم القوم على الأمة. كقوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾ [هود: ٢٥] وقوله تعالى ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم﴾ [الأعراف : ٦٥] وقوله تعالى ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم﴾ [الأعراف: ٧٣] ونحو ذلك.

وعلى هذا القول فالمراد بالقوم فى قوله ﴿ ولكل قوم هاد﴾ [٧] أعم من مطلق ما يصدق عليه اسم القوم لغة، ومما يوضح ذلك حديث معاوية بن حيدة القشيرى رضى الله عنه فى السنن والمسانيد «أنتم توفون سبعين أمة » الحديث.

ومعلوم أن ما يطلق عليه اسم القوم لغة أكثر من سبعين بأضعاف وحاصل هذا الوجه الرابع أن الآية كقوله تعالى ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ [فاطر : ٢٤] وقوله تعالى ﴿ ولكل أمة رسول ﴾ [يونس : ٤٧] وهذا لا إشكال فيه لحصر الأمم فى سبعين، كما بين فى الحديث، فآباء القوم الذين لم ينذروا مثلا المذكورون فى قوله تعالى ﴿ لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم﴾ [يس: ٦] ليسوا أمة مستقلة، حتى يرد الإشكال فى عدم إنذارهم، مع قوله ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ [فاطر : ٢٤] بل هم بعض أمة، وقوله تعالى ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ لا يشكل عليه قوله تعالى ﴿ ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا﴾ [الفرقان: ٥١] لأن المعنى أرسلنا إلى جميع القرى، بل إلى الأسود والأحمر رسولا واحدا، هو محمد ﷺ، مع أنا لو شئنا أرسلنا إلى كل قرية بانفرادها رسولا، ولكن لم نفعل ذلك ليكون الإرسال إلى الناس كلهم فيه الإظهار لفضله ﷺ على غيره من الرسل، بإعطائه ما لم يعطه أحد قبله من الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام.

كما ثبت عنه ﷺ فى الصحيح: من أن عموم رسالته إلى الأسود والأحمر، مما خصه الله به دون غيره من الرسل.

وأقرب الأوجه المذكورة عندنا، هو ما يدل عليه القرآن العظيم وهو الوجه الرابع، وهو أن معنى الآية ﴿ ولكل قوم هاد﴾ [٧] أى لكل أمة نبى، فلست يا نبى الله بدعا من الرسل.

ووجه دلالة القرآن على هذا كثرة إتيان مثله فى الآيات، كقوله تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ [النحل: ٣٦] وقوله تعالى ﴿ ولكل أمة رسول ﴾ [يونس: ٤٧] وقوله تعالى ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ [فاطر: ٢٤] وعليه فالحكمة فى الإخبار بأن لكل أمة نبيا أن المشركين عجبوا من إرساله ﷺ إليهم، كما بينه تعالى بقوله ﴿ أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس﴾ [يونس: ٢] فأخبرهم أن إنذاره لهم ليس بعجب ولا غريب لأن لكل أمة منذرا، فالآية كقوله تعالى ﴿ قل ما كنت بدعا من الرسل﴾ [الأحقاف: ٩] وقوله تعالى ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده﴾ [النساء: ١٦٣] والعلم عند الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك﴾ [٣٦]

هذه الآية الكريمة تدل بظاهرها على إيمان أهل الكتاب، لأن الفرح بما أنزل على النبى ﷺ دليل الإيمان.

ونظيرها قوله تعالى: ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾ [البقرة: ١٢١] وقوله تعالى: ﴿ قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله﴾ [الإسراء: ١٠٧]

وقد جاءت آيات تدل على خلاف ذلك كقوله تعالى ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين﴾ [البينة: ١] إلى أن قال ﴿ إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم﴾ [البينة: ٦] وبيَّن فى موضع آخر أن الكافرين من أهل الكتاب أكثر، وهو قوله تعالى: ﴿ ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ [آل عمران: ١١٠]

والجواب: أن الآية من العام المخصوص، فهى فى خصوص المؤمنين من أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام ومن أسلم من اليهود وكالثمانين الذين أسلموا من النصارى المشهورين، كما قاله الماوردى وغيره، وهو ظاهر. ويدل عليه التبعيض فى قوله تعالى ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ [آل عمران: ١٩٩]

(دفع إيهام الاضطراب / ١٦٣ ـ ١٦٨).

ويحصى الإمام ابن الجوزى الآيات اللواتى ادعى عليهن النسخ فى سورة الرعد على النحو التالى:

ذكر الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم﴾ [٦] قد توهم بعض المفسرين أن هذه الآية منسوخة، لأنه قال: المراد بالظلم هاهنا الشرك ثم نسخت بقوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ [النساء: ٤٨] وهذا التوهم فاسد، لأن الظلم عام، وتخصيصه بالشرك هاهنا يحتاج إلى دليل، ثم إن كان المراد به الشرك فلا يخلو الكلام من أمرين: إما أن يراد التجاوز عن تعجيل عقابهم فى الدنيا، أو الغفران لهم إذا رجعوا عنه، وليس فى الآية ما يدل على أنه يغفر للمشركين إذا ماتوا على الشرك.

ذكر الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب ﴾ [٤٠] روى على بن أبى طلحة عن عباس رضى الله عنهما أن قوله ﴿ فإنما عليك البلاغ﴾ نُسخ بآية السيف وفرض الجهاد، وكذلك قال قتادة: وعلى ما سبق تحقيقه فى مواضع من أنه ليس عليك أن تأتيهم بما يقترحون من الآيات إنما عليك أن تبلِّغ، تكون محكمة ولا يكون بينها وبين آية السيف منافاة (نواسخ القرآن / ١٨٣).

وقد قسم حجة الإسلام الإمام الغزالى لباب القرآن إلى نمطين: نمط الجواهر، ونمط الدرر، فعرَّف جواهر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، كما عرف درر القرآن بأنها الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه.

وقد ذكر من الجواهر تسع عشرة آية هى كما يلى:

قوله تعالى: ﴿ ألمر تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون * الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون* وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون * وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان

وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ [١ ـ ٤] .

وقوله تعالى : ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار * عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال * سواء منكم من أسرَّ القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾ [٨] .

وقوله تعالى : ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال * هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال * ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال * له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال * ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال * قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار * أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال * للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ [١١ ـ ١٨] .

وقوله تعالى : ﴿ وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب * يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * وإن ما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب * أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا مُعقِّب لحكمه وهو سريع الحساب * وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار * ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ [٣٨ ـ ٤٣] .

وأما عن درر القرآن فقد ذكر الإمام الغزالى ثمانى آيات هى كما يلى :

قوله تعالى : ﴿ كذلك يضرب الله الأمثال * للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد * أفمن يعلم أنما أُنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب * الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق * والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار﴾ [١٧ ـ ٢٢]

وقوله تعالى : ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع * ويقول الذين كفروا لولا أُنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدى إليه من أناب * الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب * الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴾ [٢٦ ـ ٢٩]

(جواهر القرآن ودرره / ٨٢ ـ ٨٤ ، ١٤٣)

أما عن رسم المصحف بالنسبة لسورة الرعد فقد جاء فى المقنع ما يلى :

١ ـ ما حذفت منه الألف اختصارا :

﴿ وسيعلم الكُفَّر﴾ [٤٢]

٢ ـ ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها :

﴿ الكبير المتعال﴾ [٩]

٣ ـ ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ :

﴿ وإن ما نرينك﴾ [٤٠]

٤ ـ ما اتفقت على رسمه مصاحف الأمصار من أول القرآن وإلى آخره :

﴿ أفلم يايئس الذين آمنوا﴾ [٣١] بالألف (المقنع / ٢١ ، ٣٨ ، ٧٣ ، ٩٠) .

أما عن رسم المصحف العثمانى بالنسبة لسورة الرعد فقد ورد فى موجز كتاب التقريب للخوارزمى ما يلى :

﴿يفشى ﴾ [٣] بالياء .

﴿ءإذا﴾ [٥] بغير ياء، وهما يقرآن فى عشر مواضع

﴿بقوم سُوءا﴾ [١١] بألف حيث كان

﴿وما دُعاءُ﴾ [١٤] بغير واو

﴿سوء الحساب﴾ فى الحرفين [١٨ ، ٢١] بغير ألف

﴿ويدرؤن﴾ [٢٢] بواو واحدة بعد الراء

﴿عُقبى﴾ [٢٢] بالياء حيث كان

﴿لتتْلُوا﴾ [٣٠]

﴿تنبئونه﴾ [٣٣] بغير ياء

﴿يمحوا﴾ [٣٩] بواو وألف

﴿وإن ما نُرينك﴾ [٤٠] بالنون (موجز كتاب التقريب / ٥٠)

أما عن القراءات السبع بالنسبة لسورة الرعد فقد أوردها ابن مجاهد كما يلى :

١ ــ تشديد الشين وتخفيفها من قوله تعالى : ﴿يغشى الليل النهار﴾ [٣]

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية حفص : ﴿يغشى﴾ خفيفة .

وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحمزة والكسائى (يغشِّى) مشددة .

٢ ــ الخفض والرفع من قوله تعالى : ﴿وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان﴾ [٤]

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم فى رواية حفص : ﴿وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان﴾ رفعا .

وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر ونافع وابن عامر وحمزة والكسائى : ﴿وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان﴾ خفضا .

وكلهم كسر الصاد فى صنوان إلا أن الحسن بن العباس حدثنى عن الحُلْوانى، عن القوّاس، عن حفص، عن عاصم : (صُنْوَانٌ) بضم الصاد والتنوين . ولم يقله غيره عن حفص .

٣ ـ الياء والتاء من قوله تعالى : (يُسْقَىٰ) [٤] وفى النون والياء من قوله : (وَنُفَضِّلُ) [٤]

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (تُسْقَىٰ) بالتاء (وَنُفَضِّلُ) بالنون .

وقرأ حمزة والكسائى: (تُسْقَىٰ) أيضاً ممالة القاف . وقرآ: (وَيُفَضِّلُ) بالياء مكسورة الضاد .

وقرأ عاصم وابن عامر: (يُسْقَى) بالياء (وَنُفَضِّلُ) بالنون .

٤ ـ واختلفوا فى الاستفهام وتركه من قوله تعالى : ﴿أءِذَا كنَّا تُرابا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [٥] .

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (أيذا كنا ترابا أينا) جميعا بالاستفهام غير أن أبا عمرو يمد الهمزة ثم يأتى بالياء ساكنة، وابن كثير يأتى بالياء ساكنة بعد الهمزة من غير مدة .

وقرأ نافع : (أيذا) مثل أبى عمرو، واختلف عنه فى المد، وقرأ: (إنا لفى خلق جديد) مكسورة الألف على الخبر. ووافقه الكسائى فى اكتفائه بالاستفهام الأول عن الثانى، غير أنه كان يهمز همزتين .

وقرأ عاصم وحمزة: ﴿أَءذا كنا ترابا﴾ مكسورة الألف من غير استفهام (أَءِنا لفى خلق جديد) يهمز ثم يمد، ثم يهمز فى وزن عاعنّا . يدخل بينهما ألفا فى رواية بعض أصحاب ابن عامر، وفيه اختلاف كذلك أخبرنى أحمد بن يوسف بإسناده عن ابن عامر بهمزتين والألف بينهما، وكذلك قال لى أحمد ابن محمد بن بكر (هو أبو العباس البكراوى). عن هشام بن عمار بإسناده، عن ابن عامر ، يدخل بينهما ألفا . وذكر بعض من روى عن ابن ذكوان، عن يحيى بن الحارث : (أءذا) بهمزتين لا ألف بينهما مثل قراءة حمزة. والمعروف عن ابن عامر بهمزتين من غير ألف .

٥ ـ قوله تعالى : ﴿الكبير المتعال * سوآء منكم﴾ [٩، ١٠]

قرأ ابن كثير : (المتعال سوآء منكم) بياء فى الوصل والوقف، وكذلك قال الحلوانى ، عن أبى معمر المنقرى، عن عبد الوارث، عن أبى عمرو. وكذلك أخبرنى أبو حاتم الرازى فى كتابه إلىَّ عن أبى زيد عن أبى عمرو.

والباقون لا يثبتون الياء فى وصل ولا وقف .

٦ ـ التاء والياء من قوله تعالى : ﴿أم هل تستوى الظلمٰت والنور﴾ [١٦]

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : (تستوى) بالتاء

وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحمزة والكسائى : (يستوى) بالياء .

وقرأ حفص عن عاصم : (تستوى) بالتاء .

٧ ـ الياء والتاء من قوله تعالى : ﴿ومما يوقدون عليه فى النار﴾ [١٧] .

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر: (توقدون) بالتاء

وقرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم : (يوقدون) بالياء.

وروى على بن نصر عن أبيه عن أبى عمرو: (يوقدون). ويقرأ أيضا(توقدون) والغالب عليه : (توقدون) بالتاء.

٨ ـ فتح الصاد وضمها من قوله تعالى : ﴿وصدوا عن السبيل﴾ [٣٣]

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (وصدوا) بفتح الصاد، وفى المؤمن [غافر] [٣٧] مثله .

وقرأ عاصم وحمزة والكسائى : (وصدوا) بالضم فيهما.

٩ ـ تخفيف الباء وتشديدها من قوله تعالى: ﴿ ويثبت وعنده أم الكتٰب﴾ [٣٩]

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم: ﴿ ويثبت﴾ ساكنة الثاء خفيفة الباء.

وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى : (وَيُثَبِّتُ) مفتوحة الثاء مشددة الباء.

١٠ ـ التوحيد والجمع من قوله : ﴿ وسيعلم الكُفَّٰر﴾ [٤٢]

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (وسيعلم الكٰفر) واحدا.

وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ﴿ وسيعلم الكُفَّٰر﴾ على الجمع.

الوقف على الأسماء المنقوصة

ابن كثير وحده يقف بياء على قوله : ﴿ هاد﴾ [٧، ٣٣] و ﴿ واق﴾ [٣٤، ٣٧] و ﴿ والٍ﴾ [١١]. وقرأ الباقون بغير ياء.

ياءات الإضافة

فى هذه السورة ياءا إضافة لم يحركهما أحد ، وهما: ﴿هو ربى لا إله إلا هو﴾ [٣٠] و ﴿شهيدا بينى وبينكم﴾ [٤٣](كتاب السبعة فى القراءات / ٣٥٦ ـ ٣٦٠)

ويصوغ الإمام الشاطبى هذا نظما فى «حرز الأمانى» المعروف بالشاطبية فيقول:

وزرع نخيل غير صنوان أولا
لدى خفضها رفع (عـ)لى (حقـ)ـه طُلاَ
وذكَّر تُسقى عاصم وابن عامر
وقُل بعده باليا نُفَضِّل (شـ)ـلشُلا
وما كُرِّر استفهامه نحو آئذا
أئنا فذو استفهام الكل أولا
سوى نافع فى النمل والشام مُخبرٌ
سوى النازعات مع إذا وقعت ولا
و (د) ون (عـ) ناد (عم) فى العنكبوت مخـ
ـبرا وهو فى الثانى (أ) تى (ر) اشدا ولا
سوى العنكبوت وهو فى النمل (كـ)ـن (ر) ضا
وزاده نونا إننا عنهما اعتلا
و (عَمَّ رِ) ضًا فى النازعات وهم على
أصولهم وأمدد (لـ)ـوى (حـ)ـافظ (ب)ـلا
وهاد ووال قف وواق بيائه
وبَاق (د) ناهل يَستوى (صحبة) تلا
وبعد (صحاب) يوقدون وضمهم
وصَدُّوا (ثـ)ـوى مع صُدَّ فى الطول وانجلا
ويثبت فى تخفيفه (حـ)ق (نـ)ـاصر
وفى الكافر الكُفَّار بالجمع (ذ) لا

ونسوق فيما يلى شرح الإمام أبى شامة للأبيات، وقد احتفظنا بأرقامها كما وردت فى النص:

٧٨٧ ـ [وزرع نخيل غير صنوان أوَّلا
لدى خفضها رفع (عـ)ـلى (حقـ)ـه طلا]

يريد الخفض رفع فى هذه الكلمات الأربع، وهو قوله تعالى ﴿وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان﴾ وقوله «أو لا» قيد لصنوان، ونصبه على الظرف بعامل مقدر، أى الواقع أولا، احترز بذلك من صنوان الذى بعد غير ، فإنه مخفوض اتفاقا، لأنه مضاف إليه، ووجه الرفع فى هذه الكلمات أنه عطف ﴿وزرع ونخيل﴾ على قوله ﴿ وفى الأرض قطع متجاورات وجنات﴾ أى فيها ذا وذا ـ وزرع ونخيل ـ وقوله صنوان: نعت لنخيل، وغير : عطف على صنوان، والصنوان: جمع صنو، وهو أن يكون الأصل واحدا، وفيه النخلتان والثلاث والأربع، وصنو الشيء : مثله الذى أصلهما واحد، وفى الحديث « عَمُّ الرجل صنو أبيه » ويتعلق بهذه اللفظة بحث حسن يتعلق بصناعة النحو من جهة أن صنوان جمع تكسير، وقد سلم فيه لفظ المفرد، كما يسلم فى جمع السلامة، وقد ذكرت ذلك فى المجموع من نظم المفصل، ووجه قراءة الخفض فى هذه الكلمات الأربع أنها عطفت على أعناب، أى احتوت الجنات

التى فى الأرض على أعناب وزرع ونخيل، كما قال تعالى : فى موضع آخر:

﴿ وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب﴾ [يس : ٣٤]

وقال تعالى :

﴿أو تكون لك جنة من نخيل وعنب﴾ [الإسراء : ٩١]

وقال تعالى :

﴿جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا﴾ [الكهف : ٣٢]

وقال فى سورة الأنعام :

﴿ وجنات من أعناب﴾ [الأنعام : ٩٩]

وذكر الزرع والنخل قبل ذلك، وقال فى آخر السورة :

﴿ وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع﴾ [الأنعام : ١٤١]

فعطف النخل والزرع على جنات، فهذا موافق لقراءة الرفع هنا، وكل واحد من هذه الأنواع موجود، فجاءت الآيات والقراءات على وجوه ما الأمر عليه، وقوله «طلا» فى موضع نصب على التمييز: وهو جمع طلية، وهو العنق، أى علت أعناق حقه، ومنه «المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة» إشارة إلى أمنهم وسرورهم ذلك اليوم الذى يحزن فيه الكافر، ويخجل فيه المقصرون، وهذا البيت أتى به الناظم مقفى كما فعل فى أول سورة الأنبياء وفى سأل، وباب التكبير كما يأتى، وهو : أنه جعل لفظ عروضه موافقا للفظ ضربه، على حد ما ابتدأ به القصيدة فقال :

وقل قال عن شهد وآخرها علا

إلى نصب فاضمم وحرك به علا

روى القلب ذكر الله فاستسق مقبلا

وذلك جائز فى وسط القصيدة جوازه فى أولها، كما فعل امرئ القيس فى التفريع :

ألا أنعم صباحا أيها الطلل البالى

وهل ينعمن من كان فى الزمن الخالى

ثم قال بعد بيتين آخرين :

ديار لسلمى عافيات بذى الخال . . إلخ

عليها كل أسحم هطال

وقال فى التقفية فى أثناء قصيدته المشهورة :

** قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل **

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل

وإن كنت قد أزمعت صرمى فأجملى

٧٨٨ ــ *وذكّر تُسقى عاصم وابن عامر*

وقل بعده باليا يفُضّل (شـ) لمشلا

التذكير على تقدير: يسقى المذكور، والتأنيث على تسقى هذه الأشياء، ويفضل بعضها بالياء والنون ظاهر أن النون للعظمة، والياء رد إلى اسم الله فى قوله :

﴿ الله الذى رفع﴾ .

وما بعده، وشلشلا: حال من فاعل قل، أى خفيفا، والله أعلم

٧٨٩ ــ *[وما كُرِّر استفهامه نحو آئذا*

أئنا فذو استفهام الكل أولا]

أى كل موضع تكرر فيه لفظ الاستفهام على التعاقب فى آية واحدة، أو كلام واحد، نحو هذا الذى وقع فى سورة الرعد، وهو:

﴿ أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد﴾

وهذا قد جاء فى القرآن فى أحد عشر موضعا هذا أولها، وفى سبحان [الإسراء] موضعان كلاهما :

﴿ أئذا كنا عظاما ورفاتا أءنا لمبعوثون خلقا جديدا﴾ [الإسراء : ٤٩ ، ٩٨] وفى ـ قد أفلح ـ [المؤمنون] ﴿قالوا أءذا كنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون﴾ [المؤمنون : ٨٢].

وفى النمل :

﴿ أءذا كنا ترابا وآباؤنا أءنا لمخرجون﴾ [النمل : ١٧]

وفى العنكبوت :

﴿ أءنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين * أءنكم لتأتون الرجال ﴾ [العنكبوت : ٢٨ ، ٢٩]

وفى آلم السجدة :

﴿ أءذا ضللنا فى الأرض أءنا لفى خلق جديد ﴾ [السجدة : ١٠]

وفى الصافات موضعان :

﴿ أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون﴾ [الصافات : ١٦]

والثاء مثله :

﴿ أءنا لمدينون﴾ [الصافات : ٥٣]

وفى الواقعة :

﴿ وكانوا يقولون أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون﴾ [الواقعة : ٤٧]

وفى النازعات :

﴿ أءنا لمردودون فى الحافرة * أءذا كنا عظاما نخرة﴾ [النازعات : ١٠ ، ١١]

وقد جمعت ذلك، فى بيتين ، وقلت :

بواقعة قد أفلح النازعات سجـ
ـدة عنكبوت الرعد والنمل أولا
وسبحان فيها موضعان وفوق صا
د أيضا فإحدى عشرة الكل مجتلا

ونظمته على بحر البسيط فقلت :

رعد قد أفلح نمل عنكبوت
وسجدة واقعة والنازعات ولا
وموضعان بسبحان ومثلهما
فويق صاد فإحدى عشرة النملا

فالجميع واقع فى أنه واحد على لفظ واحد، وما نظمه صاحب القصيدة ـ أءذا ـ أءنا ـ إلا فى موضعين فى النازعات، فإنه فى آيتين متجاورتين، ولفظه على عكس ما ذكره، وهو أءنا ـ وأءذا ـ والذى فى العنكبوت فى آيتين ولكنه بلفظ آخر متحد، وهو أءنكم ـ أئنكم ـ فما أراد الناظم بقوله نحو ـ أءذا ـ أءنا ـ إلا تشبيه تعاقب الاستفهامين على ما بيناه، فإن قلت : قد تكرر فى سورة والصفات ـ يقول :

﴿ أءنك لمن المصدقين * أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون﴾ [الصافات : ٥٢ ، ٥٣]

فيأخذ الوسط مع الذى قبله، أم الذى بعده؟ قلت : بل مع الذى بعده، فإنهما اللفظان، ونص عليهما الناظم، فلا معدل عنهما، إلا إذا لم يجدهما كما فى العنكبوت، كيف وإن أئنك قد تقدم ذكرها فى باب الهمزتين من كلمة، فإن لم يذكر ثم شيئا من الاستفهامين، وإن كان الجميع لا خلف عن هشام فى مده، وضابطه أن يتكرر الاستفهام، وفى كل واحد همزتان، وإلا فقد يوجد أحد الشرطين ولا يكونا من هذا الباب، بيانه أن المتكرر يوجد وليس فى واحد همزتان، كالذى فى قصة لوط فى سورة الأعراف :

﴿ أتأتون الفاحشة﴾ [الأعراف : ٨٠] ﴿ أئنكم لتأتون﴾.

فهذا استفهام مكرر ، لكن الأول همزه واحد، والثانى كذلك فى قراءة نافع وحفص، وفى قراءة غيرهما ويوجد الهمزتان، ولا يكرر، وهذا كثير نحو :

(أئن لنا لأجرا ـ أئنك لأنت يوسف ـ أئنا لمغرمون)

كل ذلك يقرأ بالاستفهام والخبر، وليس من هذا الباب، ومنه ما أجمع فيه على الاستفهام نحو :

(أئذا ما مِتُّ ـ أئنا لتاركوا آلهتنا ـ أئنك لمن المصدقين ـ أئن ذكرتم).

ولفظ الناظم بقوله ـ أئذا ـ أئنا ـ مد الأول وقصر الثانى لأجل الوزن، وكلاهما قرىء به كما بينه، ولكن لم يخص أحد بالمد الأول دون الثانى، بل منهم من مدهما ومنهم من قصرهما فى جميع هذه المواضع ثم بيَّن الناظم اختلاف القراء فى هذا الاستفهام المكرر على الصفة المذكورة. فقال : «فذو استفهام الكل أولا» أى كل القراء يقرأ أول بلفظ الاستفهام، أى بهمزتين، والتحقيق والتسهيل يوجدان من أصولهم فى ذلك، ونصب قوله أولا على الظرف أى أول الاستفهامين، يدل على ذلك أنه قال بعد ذلك : «وهو فى الثانى» أى والإخبار فى اللفظ الثانى، على ما سنبينه، ولو كان قال الأول بالألف واللام، ولو نصبه على أنه مفعول بالاستفهام لأنه مصدر، لكان جائزا، ويكون معنى استفهموه : جعلوه بلفظ الاستفهام. فقوله الكل مبتدأ . وذو استفهام خبره مقدم عليه، والجملة خبر، وما كرر استفهامه والعائد إليه محذوف ، أى الكل ذو استفهام فيه أولا ، ويجوز أن يكون المعنى كله ذو استفهام، على أن يكون الكل عبارة عن المواضع لا عن القراء، والمعنى الأول ، لقوله بعده سوى نافع ، وعلى المعنى الثانى نحتاج أن يقدر للقراء سوى نافع، والله أعلم.

٧٩٠ ـ *[سوى نافع فى النمل والشام مخبر*
سوى النازعات مع إذا وقعت ولا]

أى استثنى نافع وحده الذى فى النمل، فقرأ الأول فيه بالإخبار أى بهمزة واحدة :

(أءذا كنا تراب).

ووافق الجماعة كلهم فى المواضع الباقية على الاستفهام فى الأول ، ثم ذكر قراء ابن عامر، وهى أنه يقرأ بالإخبار فى جميع المواضع، ما ماعدا : النمل ، واستثنى له أيضا من غير النمل الواقعة والنازعات فلزم من ذلك أن الأول فى النازعات والواقعة لم يقرأه أحد بالإخبار، والذى فى النمل الإخبار فيه لنافع وحده، وما عدا ذلك الإخبار فيه لابن عامر وحده، إلا

الذى فى العنكبوت، فإنه وافقه على الإخبار فى الأول جماعة، كما يأتى فى البيت الآتى، فهذا معنى قوله «والشام مخبرا» يعنى فى غير النمل سوى كذا وكذا، وولا فى آخر البيت بكسر الواو، أى والشام مخبر متابعة، فهو فى موضع نصب على أنه مفعول من أجله، فكأن أصحاب الناظم رحمه الله قد استشكلوا استخراج ذلك، لأنهم قدروا قوله «فذوا استفهام الكل أولا» سوى نافع، فبذلك فسره الشيخ، ونظم هذا المعنى فى بيتين ذكرهما وإذا كان المعنى كذلك لزم أن يكون قد بين الخلاف فى موضع واحد، وليس هو فى السورة التى النظم فيها، ثم رام بيانه فى جملة المواضع، وعكس هذا أولى، فغير الشاطبى هذا البيت بما دل على أنه مراده: فذو استفهام الكل فى جميع المواضع، فقال:

سوى الشام غير النازعات وواقعه

له نافع فى النمل أخبر فاعتلا

أى نافع وحده قرأ فى النمل بالإخبار، ودل على أنه منفرد بذلك أنه لم يعد ذكر ابن عامر معه، وذلك لازم كما بيناه، قوله «رمى صحبة» وفى غير ذلك قال الشيخ رحمه الله ومعنى البيتين يعود إلى شىء واحد، والأول أحسن، وعليه أعول.

قلت: فى البيت الثانى تنكير لفظ واقعة وإسكانها، وذلك وإن كان جائزا للضرورة فاجتنابه مهما أمكن أولى، وقوله له زيادة لاحاجة إليها، قال: ولو قال الناظم رحمه الله: فالاستفهام فى النمل أولا:

خصوص وبالإخبار شام بغيرها

سوى النازعات مع إذا وقعت ولا

لارتفع الإشكال وظهر المراد، والخاء فى خصوص رمز

٧٩١ ـ *[و (د) ون (عـ) ـناد (عم) فى العنكبوت مخـ*

ـبرا وهو فى الثانى (أ) نى (ر) اشدا ولا]

أى تابع ابن كثير وحفص ونافع ابن عامر فى الإخبار فى أول الذى فى العنكبوت، فقرءوا ـ إنكم ـ بهمزة إن المكسورة، وهذا أحد المواضع التى رمز فيها بعد الواو الفصلة فى كلمة واحدة، ومخبرا حال من الضمير فى عم، وهو عائد على الأول من الاستفهامين جعله مخبرا، لأن الإخبار فيه كما يجعل ما فيه الخطاب مخاطبا فى نحو وخاطب عما تعلمون.

ثم قال: وهو «يعنى الإخبار» فى الثانى أى فى الاستفهام الثانى فى كل المواضع الأحد عشر المذكورة إلا ما يأتى استثناؤه، وكل ما تقدم ذكره كان مختصا بالاختلاف فى الأول.

وقوله «أتى راشدا، رمز لنافع والكسائى، فهما المخبران فى الثانى فقرأ ـ إنا ـ بهمزة واحدة مكسورة وراشدا حال أو مفعول به، أى أتى الإخبار قارئا راشدا، وولا بفتح الواو فى موضع نصب على التمييز، أى راشدا ولاؤه، وهو وما قبله المكسور الواو ممدودان، وإنما قصرا للوقف عن ما ذكرناه مرارا.

٧٩٢ ـ *[سوى العنكبوت وهو فى النمل (كـ)ن (ر)ضا*

وزاداه نونا إننا عنهما اعتلا]

أى لم يقرأ أحد فى ثانى العنكبوت بالإخبار، وهو يعنى الإخبار فى ثانى النمل لابن عامر والكسائى، وأما نافع فاستفهم كالباقين، لأنه قرأ الأول بالخبر كما سبق، وكذا فعل فى العنكبوت لما أخبر فى الأولى استفهم فى الثانى وابن عامر لما كان مستفهما فى أول النمل على خلاف أصله أخبر فى الثانى هنا على خلاف أصله أيضا، ثم قال: وزاده نونا، أى زاد ابن عامر والكسائى الثانى فى النمل نونا، فقراءة:

﴿أئنا لمخرجون﴾.

والباقون بنون واحدة، والاستفهام ـ أئنا ـ ثم قال

٧٩٣ ـ *[و (عَمَّ) (ر) ضا فى النازعات وهم على*

أصولهم وامدُد (لـ) وى (حـ) ـافظ (بـ)لا]

رضى فى موضع نصب على التمييز أى عم رضا الإخبار فى ثانى النازعات، فقرىء ـ إذا كنا ـ بهمزة واحدة فوفق ابن عامر نافعا والكسائى فى أصلهما الذى هو الإخبار فى الثانى، لأنه يقرأ ـ الأول بالاستفهام، فهو كما قرأ فى النمل، وكان القياس أن يفعل فى الواقعة كذلك، لكنه استفهم فى الموضعين، كما أن الكسائى استفهم فى موضعى العنكبوت، فخالفا أصلهما فيهما، والباقون على الاستفهام مطلقا، وهم على أصولهم فى ذلك، لأنه اجتمع فى قراءتهم بالاستفهام همزتان فى الأول وهمزتان فى الثانى.

فمن مذهبه تحقيق الهمزتين وهم الكوفيون وابن عامر: حقَّق.

ومن مذهبه تسهيل الثانية سَهَّل، وهم الحرميان وأبو عمرو، على ما تمهد فى باب الهمزتين من كلمة.

ومن مذهبه المد بين الهمزتين سواء كانت الثانية محققة أو مسهلة مد هنا، وهم أبو عمرو وقالون وهشام. وقد رمزهم هنا بقوله «وامدد لوى حافظ بلا» وإنما اعتنى ببيان ذلك ولم يكتف بما تقدم فى باب الهمزتين من كلمة «إعلاما» بأن هشاما يمد هنا بغير خلاف عنه، بخلاف ما تقدم فى الباب المذكور. وقد ذكر لهشام فيه سبعة مواضع لا خلف عنه فى

مدها، فهذا الباب كذلك، وقوله «وامدد لوى» أراد «لوا» الممدود، فقصره ضرورة، وهو مفعول امدد وإذا مد اللواء ظهر واشتهر أمره، لأن مده نشره بعد طيه، فكأنه يقول انشر علم الحفظة القراء وأشهر قراءاتهم، ومعنى ابتلا: اختبر، وهو صفة لحافظ، وأشار الشيخ إلى أن لوى فى موضع نصب على الحال، أى فى علو لواء الحافظ وشهرته، واعلم أن القراءة بالاستفهام فى هذه المواضع فى الأصل، وهو استفهام الإنكار والتعجب، ومن قرأ بالخبر فى الأول أو الثانى استغنى بأحد الاستفهامين عن الآخر. وهو مراد فيه، ومن جمع بينهما فهو أقوى تأكيدا، والعامل فى إذا من قوله - إذا كنا - فى أول المواضع التسع، وثانى النازعات فعل مضمر يدل عليه ما بعده فى الأول وما قبله فى الثانى. تقديره أنبعث إذا كنا ترابا؟ أئرد إذا كنا عظاما نخرة؟ ومن قرأ بالإخبار فى ثانى النازعات جاز أن يتعلق إذا بما قبله، وهو - لمردودون - وأما الإخبار فى باقى المواضع فلفظه «إنا» فلا يعمل ما بعد إن فيما قبلها، كما لا يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله، نص عليه أبو على، وأما الموضع الحادى عشر، وهو الذى فى العنكبوت، فليس فيه لفظ إذا، فالإمر فيه ظاهر.

٧٩٤ ـــ [وهـــاد ووال قف وواق بيـــائه
وبـاق (د) نـا هل يستـوى (صحبـة) تـلا]

يعنى حيث وقعت هذه الكلم فى هذه السرة أو غيرها نحو.

﴿ولكل قوم هاد﴾ [٧] ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ [٣٣] ﴿وما لهم من دونه من وال﴾ [١١] ﴿وما لهم من الله من واق﴾ [٣٤] ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾ [النحل: ٩٦]

ابن كثير يقف بالياء على الأصل، وأنما حذفت فى الوصل لاجتماعها مع سكون التنوين، فإذا زال التنوين بالوقف رجعت الياء، والباقون يحذفونها تبعا لحالة الوصل، وهما لغتان، والحذف أكثر وفيه متابعة الرسم، وأما ما يستوى المختلف فيه فهو قوله تعالى ﴿أم هل تستوى الظلمات والنور﴾ [١٦] لما كان تأنيث الظلمات غير حقيقى جاز أن يأتى الفعل المسند إليها بالتذكير والتأنيث، فقراءة صحبة بالتذكير، وإطلاق الناظم له دال على أنه ذلك، وقبل هذا ﴿هل يستوى الأعمى والبصير﴾ [٦] لا خلاف فى تذكيره، إذ لا يتجه فيه التأنيث مع تذكير الفاعل، فلم يحتج إلى أن يقيد موضع الخلاف، بأن يقول الثانى أو نحو ذلك، وقد سبق فى الأصول أن هذا الموضع لا إدغام فيه لأحد من القراء، لأن من مذهبه إدغام لام هل عند التاء وهما حمزة والكسائى قرآ هنا بالياء، وهشام استثنى هذا الموضع من أصله، وفى «تلا» ضمير يعود على صحبه لأن لفظه مفرد، والله أعلم.

٧٩٥ ـ [وبعد (صحاب) يوقدون وضمهم
وصدوا (ث) سوى مع صد فى الطول وانجلا]

أى وبعد يستوى قراءة صحاب يوقدون بالغيبة ردا إلى قوله تعالى ﴿أم جعلوا لله﴾ وقراءة الباقين بالخطاب ظاهرة، وصدوا ثوى مع صد أى أقام الضم فى - وصدوا - مع الضم فى - وصد عن السبيل - فى غافر الكوفيين، والباقون بفتح الصاد، وتوجيه القراءتين ظاهر، لأن الله تعالى لما صدهم عن سبيله صدوهم، لا راد لحكمه، والضمير فى وضمهم للقراء، أهل الأداء وهو يوهم أنه ضمير صحاب، ولا يمكن ذلك، لأجل أبى بكر، ولأن ثوى حينئذ لا يبقى رمزا مع التصريح.

٧٩٦ ـ [ويثبت فى تخفيفه (حق نـه) ـاصر
وفى الكـافر الكفـار بـالجمع (ذ) لـلا]

يريد (يمحو الله ما يشاء ويثبت).

التخفيف والتشديد لغتان، من أثبت وثبت، مثل أنزل ونزل والكافر فى قوله تعالى ـ وسيعلم الكافر ـ أريد به الجنس، ووجه الجمع ظاهر، ولهذا قال ذللا، أى سهل معناه حين جمع، والله أعلم وفيها زائدة واحدة ـ الكبير المتعال - أثبتها فى الحالين ابن كثير وحده، وقلت فى ذلك.

ولا يـاء فيهـا لـلإضـافـة وارد
وفـى المتعـالى زائد قـد تحصـلا

(إبراز المعانى / ٥٤١ـ٥٤٨)

كان هذا عن القراءات السبع. أما القراءات الثلاث المتممة للعشر والقراءات الشاذة فقد اكتفينا بذكر مصادرها فى ثبت المراجع. وأما من حديث أنواع الوقف: التام، والكافى، والحسن، والقبيح فى سورة الرعد فبينها الإمام أبو عمرو الدانى على النحو التالى:

﴿المر﴾ [١] تام وقيل كاف ﴿تلك آيات الكتاب﴾ [١] تام إذا ارتفع ﴿والذى أنزل إليك﴾ بالابتداء، والخبر «الحق وهو الاختيار فى قوله تعالى ﴿والذى أنزل إليك﴾ وجهان: الأول: الخفض بالعطف على (الكتاب) على معنى: تلك آيات الكتاب وآيات الذى أنزل إليك» وقد يكون صفة للكتاب ودخلت الواو عليه على حد قولهم «مررت بزيد وصاحبك» وعلى هذا الوجه لا يتم الوقف والوجه الثانى: هو الرفع باعتباره مبتدأ وخبره «الحق» وهذا ما اختاره المصنف، فإن حمل «الذى» على الكتاب، ارتفع قوله. «الحق» من وجهين:

الأول: بأنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: «هو الحق»

والثانى: أن يكون خبرا لتلك، أى خبرا بعد خبر.

(انظر إيضاح الوقف / ٧٣٠ والقطع ٣٤٨ والقطع ٩ / ٢٧٨ وابن كثير ٢ / ٤٩٨ وبيان غريب إعراب القرآن ٢ / ٤٧) ﴿من ربك الحق﴾ كاف. ﴿لا يؤمنون﴾ تام، كذلك رؤوس الآى بعد. ﴿الذى رفع السماوات﴾ [٢] كاف، ثم يبتدىء ﴿بغير عمد ترونها﴾ أى، ترونها بلا عمد ﴿لأجل مسمى﴾ كاف، ومثله ﴿زوجين اثنين﴾ [٣] ومثله ﴿النهار﴾ ومثله ﴿فى الأكل﴾ [٤] ﴿لقوم يتفكرون﴾ تام، ومثله ﴿لقوم يعقلون﴾ [٤] ومثله ﴿خالدون﴾ ﴿المثلات﴾ [٦] كاف. ﴿إنما أنت منذر﴾ [٧] كاف وقيل تام.

﴿ولكل قوم هاد﴾ تام وقيل كاف. ﴿وما تزداد﴾ [٨] كاف، [٨] كاف وقيل تام. ﴿بمقدار﴾ تام ﴿المتعال﴾ [٩] تام ﴿ومن جهر به﴾ [١٠] كاف ومثله ﴿وسارب بالنهار﴾ [١٠] وهو رأس آية ﴿من أمر الله﴾ [١١] تام. (أى: بأمر الله، ﴿ما بأنفهسم﴾ [١١] كاف وقيل تام، وكذلك ﴿فلا مَرَدَّ له﴾ [١١] وهو أتم منه، ﴿من وال﴾ [١١] تام ومثله ﴿له دعوة الحق﴾ [١٤] ومثله ﴿وما هو ببالغه﴾، ومثله ﴿إلا فى ضلال﴾، ومثله ﴿والآصال﴾ [١٥] ﴿قل الله﴾ [١٦] كاف، ومثله ﴿نفعا ولا ضرا﴾ [١٦] ومثله ﴿الظلمات والنور﴾ ومثله ﴿فتشابه الخلق عليهم﴾، ورأس الآية أكفى، ﴿زبد مثله﴾ [١٧] كاف ومثله ﴿فيمكث فى الأرض﴾ ﴿يضرب الله الأمثال﴾ تام ورأس آية، ومثله ﴿لربهم الحسنى﴾ والحسنى هاهنا الجنة، وهى فى موضع رفع بالابتداء، والخبر فى المجرور قبلها، الذى هو ﴿للذين استجابوا﴾

حدثنا محمد بن عبد الله المرى قال: حدثنا أبى قال: حدثنا على قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا ابن سلام قال، قال قتادة: الحسنى هى الجنة، وقال ابن عبد الرزاق، ليس ﴿الأمثال﴾ تماما لأن الحسنى صفة لها، فلا يتم الكلام دونها، والمعنى على التقديم والتأخير، أى: الأمثال الحسنى للذين استجابوا لربهم.

والأول هو الوجه (والذى اختاره المصنف هو ما ذهب إليه الأخفش حيث نقل عنه فى قوله تعالى: ﴿للذين استجابوا لربهم الحسنى﴾ قال قطع تام أى للذين استجابوا لربهم الجنه، انظر القطع / ٣٥٢ وهناك وجه ثالث ذكره الزمخشرى «الحسنى» صفه لمصدر استجابوا أى: استجابوا الاستجابة الحسنى. الكشاف ٢ / ٣٥٦) ﴿لافتدوا به﴾ [١٨] كاف، ومثله ﴿ولا ينقضون الميثاق﴾ ـ ٢٠ ـ وهو رأس آية، ومثله «سوء الحساب» ـ ٢١ ـ ومثله «عقبى الدار» ـ ٢٢ ـ الأول، ﴿من كل باب﴾ [٢٣] كاف وقيل تام (تام عند نافع وأبى عبد الله انظر القطع / ٣٥٣).

وهو رأس آية فى غير المدنيين والكوفى ﴿عقبى الدار﴾ [٢٤] الثانى تام، ومثله ﴿سوء الدار﴾ [٢٥] ﴿لمن يشاء ويقدر﴾ [٢٦] كاف وقيل تام (تام عند أبى حاتم. انظر القطع / ٣٥٣). ﴿بالحياة الدنيا﴾ كاف. «إلا متاع أكفى منه، ومثله ﴿من أناب﴾ [٢٧] ﴿تطمئن القلوب﴾ [٢٨] كاف وقيل تام، وكذلك ﴿حسن مآب﴾ [٢٩] حدثنا أحمد بن إبراهيم المكى قال: حدثنا الديبلى قال: حدثنا سعيد قال: حدثنا ابن عيينة، عمن سمع مجاهدا يقول: فى قوله ﴿وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ قال هم أصحاب محمد ﷺ ﴿الذى أوحينا إليك﴾ [٣٠] كاف، ومثله ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾، ومثله ﴿لا إله إلا هو﴾ ﴿وإليه متاب﴾ تام وقيل كاف ﴿به الموتى﴾ [٣١] كاف، وقال الأخفش تام (القطع / ٣٥٤ وفيه: ﴿به الموتى﴾ تمام عند الأخفش مع المضمر الذى فيه، وهو قول أبى حاتم، أى لكان هذا القرآن ومذهب الفراء أن المعنى، وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا فعل به هذا، ومذهب الكسائى: أن معنى «لو» معنى «وددنا» فلا يحتاج إلى جواب وفيه قول رابع يكون المعنى «لو فعل به هذا لما آمنوا») ﴿بل لله الأمر جميعا﴾ تام. والجواب مضمر والتقدير، لكان هذا القرآن، وقيل: الجواب فى قوله: ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ بتقدير، وهم يكفرون بالرحمن ولو فعل بهم ذلك، ومن هذا الوجه لا يتم الوقف على ﴿وإليه متاب﴾ [٣٠] ﴿ثم أخذتهم﴾ [٣٢] كاف. ﴿عقاب﴾ [٣٢] تام، ومثله ﴿على كل نفس بما كسبت﴾ [٣٣] والمعنى كآلهتهم التى لا تضر ولا تنفع. فحذف ذلك لدلالة قوله ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ عليه، وقال أحمد بن موسى: ﴿قل سمُّوهم﴾ تام أى: «سموهم يخلق أو ينفع» من القول كاف ومثله (وصدوا عن السبيل﴾، ومثله ﴿فما له من هاد﴾ ومثله ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ [٣٤] و﴿من واق﴾ تام، ثم يبتدىء ﴿مثل الجنة﴾ [٣٥] فيرتفع بالابتداء، والخبر مضمر، والتقدير، فيما نقص عليكم مثل الجنة (اختلف فى خبر قوله تعالى ﴿مثل الجنة﴾ وهو مرفوع

بالابتداء، وقال سيبويه، ارتفع بالابتداء والخبر محذوف والتقدير: «مما يقص عليكم مثل، الجنة» وقال الخليل، ارتفع بالابتداء وخبره ﴿ تجرى من تحتها الأنهار﴾ أى صفة الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار، كقولك، قولى يقوم زيد، فقولى مبتدأ ويقوم زيد خبره. انظر سيبويه ١ / ٧١ : والطبرى ١٣ / ١٦١ ـ ١٦٢ وإيضاح الوقف / ٧٣٧، والقرطبى ٩ / ٣٢٤ والكشاف ٢ / ٣٦٢) ﴿ وظلها﴾ تام ﴿عقبى الذين اتقوا﴾ أتم منه، ﴿ وعقبى الكافرين النار﴾ أتم منهما ﴿ من ينكر بعضه﴾ [٣٦] كاف ومثله ﴿ وذرية﴾ [٣٨] ﴿ إلا بإذن الله﴾ تام، ومثله ﴿لكل أجل كتاب﴾ ﴿ ما يشاء ويثبت ﴾ [٣٩] كاف ﴿ أم الكتاب﴾ [٣٠] تام، ومثله ﴿ من أطرافها﴾ [٤١] ومثله ﴿فلله المكر جميعا﴾ [٤٢] ومثله ﴿ ما تكسب كل نفس﴾.

حدثنا عبد الرحمن بن عمر الشاهد قال: حدثنا محمد ابن رجاء قال: حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا محمد عن خلف بن هشام عن محبوب عن سليمان يعنى ابن أرقم عن الزهرى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ أنه قرأ ﴿ ومن عنده أم الكتاب﴾ [٤٣] فمن قرأ بهذه القراءة وقف على قوله ﴿ شهيدا بينى وبينكم ﴾ ومن قرأ بفتح الميم والدال وهى قراءة الجماعة لم يقف على ذلك ووقف فى آخر السورة. (والذى قرأ بكسر الدال ﴿ عنده﴾ هو عبد الله بن سلام، انظر : القطع / ٣٥٦ وفى إيضاح الوقف / ٧٣٨ : فيها قراءتان عن النبى ﷺ وابن عباس ومجاهد بكسر الميم والدال ﴿ ومن عنده﴾ : وسائر القراء ﴿ ومن عنده﴾ بفتح الميم والدال. وانظر القرطبى ٩ / ٣٣٦ وابن كثير ٢ / ٥٢١) (المكتفى / ٢٢٠ ـ ٢٢٣).

قالت المؤلفة : «القطع » الذى يشير إليه المحقق الأستاذ جابر زيدان مخلف فى تعليقاته التى وضعناها بين أقواس فى ثنايا النص هو «القطع والائتناف » لأبى جعفر النحاس. رسالة دكتوراه تحقيق أحمد خطاب العمر. نسخة الطالب (المكتفى / ٤٧٣).

أما عن حيث التفسير بالنسبة لسورة الرعد فيسوق الإمام السيوطى ما ورد عن النبى ﷺ من التفاسير المصرح بها ورفعها إليه فيقول :

أخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن أبى هريرة «عن النبى ﷺ فى قوله ﴿ونفضل بعضها على بعض فى الأكل﴾ [الرعد : ٤] قال : الدقل والفارسى والحلو والحامض» (الإتقان ٢ / ٢٥٢)

ولابن هشام الأنصارى صاحب المغنى والتآليف المشهورة أسئلة وأجوبة وفوائد جليلة ، منها هذا السؤال: ما ﴿ سوء الحساب﴾ فى قوله تعالى : ﴿ أولئك لهم سوء الحساب﴾ [الرعد : ١٨] ؟ الجواب : أن يؤاخذ العبد بكل ما جناه فى الدنيا، لا يفرغ له منه شىء .

ثم يقول ابن هشام نظما :

سوء الحساب أن يؤاخذ الفتى
بكل شىء فى الحياة قد أتى

(ثلاث رسائل فى النحو / ٧٤)

ويفسر الإمام ابن جرير الطبرى الآية السابعة عشرة من سورة الرعد على النحو التالى

﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها﴾ يقول الله عز وجل ، فاحتملته الأودية بمثلها، الكبير بكبيره، والصغير بصغيره .

ـ ﴿ فاحتمل السيل﴾ الذى حدث عن ذلك الماء، الذى أنزله الله من السماء

ـ ﴿ زبدا رابيا﴾ : عاليا على السيل منتفخا

ـ ﴿ ومما يوقدون عليه فى النار﴾ يعنى : من الذهب والفضة .

ـ ﴿ ابتغاء حليه ﴾ : طلب حلية

ـ ﴿ أو متاع﴾ من النحاس والرصاص والحديد، يوقد عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به

ـ ﴿ زبد مثله﴾ يعنى : مثل زبد السيل، بذهب ولا يُنتفع به، كما لا يُنتفع بزبد السيل

ـ ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل ﴾ يمثّل بهما .

ـ ﴿ فأما الزبد﴾ الذى علا السيل

ـ ﴿ فيذهب جُفاء﴾ أى : تنشفه الأرض ، يقال : أجفأت القدر: إذا غلت فانصب زبدها، أو سكنت فلم يبق منه شىء، وكذلك زبد الذهب والفضة والنحاس وغيره، وهو خبثهما وكدرهما، . يذهب كما يذهب الزبد.

ـ ﴿وأما ما ينفع الناس﴾ من الماء .

ـ ﴿ فيمكث فى الأرض ﴾ ويبقى الخالص مما يوقدون عليه بأيديهم عندهم

وهذا مثل ضربه الله فى الحق وثباته، والباطل واضمحلاله وقال ابن عباس :

هذا مثل ضربه الله احتملت القلوب منه على قدر يقينها وشكّها : فأما الشك فلا ينفع معه العمل، وأما اليقين فينفع الله به أهله . وعنى بالزبد: الشك ؛ وبما ينفع الناس فيمكث فى الأرض : اليقين ، وكما يجعل الحُلى فى النار فيؤخذ خالصُه ويترك خبثه فى النار؛ فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك (المصحف المفسر / ٢٥١ / ٢٥٢).

وقد جاء فى كتاب معانى القرآن لأبى زكريا الفراء عن سورة الرعد ما يلى :

إعراب جملة ﴿ترونها﴾ فهى أن تكون فى محل جر صفة لعمد، ويمكن أن تكون استئنافية .

قول الله عز وجل : ﴿الذى رفع السموات بغير عمد ترونها﴾[٢] .

جاء فيه قولان : يقول : خلقها مرفوعة بلا عمد ترونها : لا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر: ويقال: خلقها بعمد لا ترونها، ألا ترون تلك العمد والعرب قد تقدم الحجة من آخر الكلمة إلى أولها : يكون ذلك جائزا ...

﴿ وهو الذى مد الأرض ﴾[٣]

أى بسط الأرض عرضا وطولا

وقوله تعالى ﴿زوجين اثنين﴾ .

الزوجان اثنان الذكر والأنثى والضربان، يبين ذلك قوله ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾[النجم : ٤٥] فتبين أنهما اثنان بتفسير الذكر والأنثى لهما .

معنى «متجاورات» و «صنوان وغير صنوان»

﴿ وفى الأرض قطع متجاورات﴾[٤]

يقول : فيها اختلاف وهى متجاورات : هذه طيبة تنبت وهذه سبخة لا تخرج شيئا (الأرض السبخة التى غطاها الملح ، ولا تصلح للزراعة)

ثم قال: ﴿ وجنات من أعناب وزرع﴾

فلك فى الزرع وما بعده الرفع ولو خفضت كان صوابا . فمن رفع جعله مردودا على الجنات ومن خفض جعله مردودا على الأعناب، أى من أعناب ومن كذا وكذا .

وقوله تعالى : ﴿ صنوان وغير صنوان﴾[٤]

الرفع فيه سهل : لأنه تفسير لحال النخل . والقراءة بالخفض ولو كان رفعا كان صوابا . تريد : منه صنوان ومنه غير صنوان والصنوان النخلات يكون أصلهن واحدا وجاء فيه الحديث عن النبى ﷺ : أن عم الرجل صنو أبيه ثم قال :

﴿ تسقى بماء واحد﴾

و «يسقى» فمن قال بالتاء ذهب إلى تأنيث الزروع والجنات والنخل . ومن ذكّر ذهب إلى النبت : ذلك كله يسقى بماء واحد، كله مختلف : حامض وحلو ففى هذه آية .

وقوله تعالى : ﴿ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات ﴾[٦]

يقول : يستعجلونك بالعذاب وهم آمنون له ، وهم يرون العقوبات المُثْلاَت فى غيرهم ممن قد مضى، هى مثلات وتميم تقول: المثلات، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وءاتوا النساء صدُقاتهن﴾ [النساء : ٤] حجازية ، وتميم، صُدْقَات، واحدها صُدْقة . قال الفراء : وأهل الحجاز يقولون: أعطها صَدُقَتَهَا، وتميم تقول : أعطها صُدْقتها فى لغة تميم .

وقوله تعالى : ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد [٧].

قال بعضهم : نبى . وقال بعضهم : لكل قوم هاد يتبعونه؟ إما بحق أو بباطل .

وقوله تعالى : ﴿ وما تغيض الأرحام وما تزداد﴾ [٨]

«تغيض» يقول: فما تنقص من التسعة الأشهر التى هى وقت الحمل «وما تزداد » أى تزيد على التسعة ، أولا ترى أن العرب تقول : غاضت المياه أى نقصت . وفى الحديث : إذا كان الشتاء قيظا، والولد غيظا وغاضت الكرام غيضا . وفاضت اللئام فيضا . فقد تبين النقصان فى الغيض (القيظ : صميم الحر، والغيظ : الغضب وقيل هو أشد الغضب ، وغاض الماء : نقص، أو غار فذهب ، وفاض الماء والدمع أى كثر حتى سال .

وتكون معنى هذه العلامات أن تأتى الطبيعة على غير عادتها، فالمطر الذى هو للإرواء يكون للإحراق، والولد الذى هو للسرور والسعادة يكون لإثارة الغضب . وينقص الكرام، وينتهون، ويكثر اللئام، ويظهرون على الناس)

وقوله تعالى : ﴿ سواء منكم من أسَرَّ القول ومن جهر به﴾ [١٠]

«مَنْ» و «مَنْ» فى موضع رفع ، الذى رفعهما جميعا سواء ، ومعناها : أن من أسر القول أو جهر به فهو يعلمه .

وكذلك قوله تعالى: ﴿ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾

أى ظاهر بالنهار. يقول: هو يعلم الظاهر والسر وكل عنده سواء.

وقوله تعالى: ﴿له معقبات من بين يديه﴾[١١]

والمعقبات: الملائكة، ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار يحفظونه. والمعقبات: ذكران إلا أنه جميع جمع ملائكة معقبة ثم جمعت معقبة، كما قال: أبناوات سعد، ورجالات جمع رجال ... (جميع الجمع فى لغة الفراء هى: جمع الجمع: فرجل جمعها رجال ـ وجمع الجمع ـ رجالات) (معانى القرآن للفراء / ١٨٨ ـ ١٩٠).

وللأخفش الأوسط كتاب بعنوان «معانى القرآن» أيضا جاء فيه عن سورة الرعد ما يلى.

قال تعالى: ﴿كل يجرى﴾[٢].

يعنى «كُلُّه» كما تقول: كل منطلق، أى: كلهم.

وقال تعالى: ﴿رواسى﴾[٣].

فواحدتها «راسية».

وقال تعالى: ﴿تسقى بماء واحد﴾[٤].

فهذا التأنيث على الجنات، وإن شئت على الأعناب، لأن الأعناب جماعة من غير الإنس، فهى مؤنثة إلا أن بعضهم قرأها «يسقى بماء واحد»، فجعله على الأعناب، كما ذكر الأنعام، فقال: ﴿مما فى بطونه﴾ [النحل: ٦٦] ثم أنث بعد فقال: ﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ [المؤمنون: ٢٢] فمن قال «يسقى» بالياء، جعل الأعناب مما يؤنث ويذكر، مثل الأنعام.

وقال تعالى: ﴿أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد﴾[٥]

وفى موضع آخر: ﴿أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون﴾ [النمل: ٦٧] فالآخر هو الذى وقع عليه الاستفهام، والأول صرف، كما تقول: أيوم الجمعة زيد منطلق.

ومن أوقع استفهاما آخر جعل قوله: ﴿أئذا متنا وكنا ترابا﴾[٥] ظرفا لشىء مذكور قبله، ثم جعل هذا الذى استفهم عنه استفهاما آخر، وهذا بعيد

وإن شئت لم تجعل فى قولك «أئذا» استفهاما، وجعلت الاستفهام فى اللفظ على «أئنا»، كأنك قلت: يوم الجمعة عبد الله منطلق؟ وأضمرت فيه، فهذا موضع قد ابتدأت فيه «إذا»، وليس بكثير فى الكلام. لو قلت: اليوم إن عبد الله منطلق لم يحسن، وهو جائز، وقد قالت العرب: ما علمت إنه لصالح، يريد: إنه لصالح ما علمت.

وقال تعالى: ﴿مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾[١٠]

فقوله «مستخف» يقول: ظاهر، و «السارب»: المتوارى. وقد قرئت: (أخفيها) [طه: ١٥] أى: أُظْهِرُهَا، لأنك تقول: خفيت السر، أى: أظهرته، وأنشد:

إن تكتموا الداء لا نخفه
وإن تبعثوا الحرب لا نقعد

والضم أجود

وزعموا أن تفسير «أكاد» [طه: ١٥] أُريد، وأنها لغة، لأن «أريد» قد تجعل مكان «أكاد» مثل: ﴿جدارا يريد أن ينقض﴾ [الكهف: ٧٧] أى: يكاد أن ينقض، فكذلك «أكاد» إنما هى «أريد»، وقال الشاعر: [كامل]

كادت وكدت وتلك خير إرادة
لو عاد من لهو الصبابة ما مضى

وأما «المعقبات» [١١]

فإنما أنثت لكثرة ذلك منها، نحو: النسَّابة وعلاَّمة ثم ذكَّر لأن المعنى مذكر، فقال ﴿يحفظونه من أمر الله﴾[١١]

وقال تعالى: ﴿بالغدو والآصال﴾[١٥]

و: ﴿بالعشى والإبكار﴾ [آل عمران: ٤١، وغافر: ٥٥] فجعل الغدو يدل على الغداة، وإنما الغدو فعل، وكذلك «الإبكار»، إنما هو من «أبكر إبكارا»، والذين قالوا «الأبكار» احتجوا بأنهم جمعوا «بَكْرًا» على «أبكار»، و «بَكْرٌ» لا تجمع لأنه اسم ليس بمتمكن، وهو أيضا مصدر، مثل «الإبكار»

وأما الذين جمعوا، فقالوا: إنما جمعنا بكرة وغدوة، ومثل البكرة والغدوة لا تجمع هكذا، لا يجىء «فُعْلَةٌ وأَفْعَالٌ»، وإنما يجىء «فُعْلَةٌ وفُعَلٌ»

وقال تعالى: ﴿أم جعلوا لله شركاء﴾[١٦]

فهذه «أَمْ» التى تكون منقطعة من أول الكلام.

وقال تعالى: ﴿سالت أودية بقدرها﴾[١٧]

تقول : أعطني قدر شبر، و: قدر شبر، وتقول : قدرت وأنا أقدر قدرا، فأما «المِثْلُ» ، ففيه القَدْرُ والقَدَرُ.

وقال : (أو متاع زبد مثله) [١٧] ويقول : ومن ذلك الذى يوقدون عليه زبد مثله، يقول : ومن ذلك الذى يوقدون عليه زبد مثل هذا.

وقال تعالى : ﴿ يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم﴾[٢٣ ، ٢٤] أى : يقولون سلام عليكم.

وقال تعالى : ﴿ طوبى لهم وحسن مآب ﴾[٢٩]

فـ «طوبى» فى موضع رفع، يدلك على ذلك رفع «وحسن مآب» وهو يجرى مجرى ويل لزيد، لأنك قد تضيفها بغير لام، تقول طوباك، ولو لم تضفها لجرت مجرى : تعسا لزيد، وإن قلت : لك طوبى، لم يحسن، كما لا تقول: لك ويل.

وقال تعالى : ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء ﴾ [٣٣]

فهذا فى المعنى : أفمن هو قائم على كل نفس مثل شركائكم، وحذف فصار ﴿ وجعلوا لله شركاء﴾ يدل عليه (معانى القرآن للأخفش الأوسط ٢ / ٣٦٩ ـ ٣٧٣).

(سعادة الدارين فى بيان عد آى معجز الثقلين ـ الشيخ محمد بن على ابن خلف الحسنى الشهير بالحداد / ٣١ ، ٣٢ ونفائس البيان شرح الفرائد الحسان ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى / ٢١ ، ومتن ناظمة الزهر للإمام الشاطبى فى عد الآى ـ حققه وضبطه محمد الصادق قمحاوى / ٢٧ ، وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١ / ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، وتناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٩٥ والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ مهنا / ٨٣ ـ ٨٥، ومفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه. د. مصطفى ديب البغا / ٦٠، ٦١ وأسرار التكرار فى القرآن أو البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء الكرمانى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١١٤ ـ ١١٦ ، وأسباب النزول لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ١٥٧ ، ١٥٨، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من علماء مجلة الأزهر . هدية مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ / ٢١٨ ـ ٢٢٠ ، والكتاب نفسه طبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر بعنوان «مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب التنزيل» تحقيق المحقق نفسه / ١٥٦ ، ١٥٧ ، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ـ صاحب الفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ١٦٣ ـ ١٦٨ ، ونواسخ القرآن للحافظ أبى الفرج ابن الجوزى / ١٨٣ ، وجواهر القرآن ودرره لحجة الإسلام الغزالى / ٨٢ ـ ٨٤ ، ١٤٣ ، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٢١ ، ٣٨ ، ٧٣ ، ٩٠ ، وموجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف ابن محمد الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٥٠ ، وكتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٣٥٦ ـ ٣٦٠ ، ومتن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى / ١٣٨ ـ ١٤٠ ، وإبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام أبى شامة ـ تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض / ٥٤١ ـ ٥٤٨ ، والمكتفى فى الوقف و الابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف / ٢٢٠ ـ ٢٢٣ ، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطى ٢ / ٢٥٢ ، وثلاث رسائل فى النحو لابن هشام ـ تحقيق نصر الدين فارس وعبد الجليل زكريا / ٧٤ ، والمصحف المفسر للإمام محمد بن جرير الطبرى ـ جمع أبى يحيى محمد بن صمادح ط دار الغد العربى / ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ومعانى القرآن لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء ـ إعداد ودراسة د. إبراهيم الدسوقى عبد العزيز إشراف ومراجعة د. عبد الصبور شاهين / ١٨٨ ـ ١٩٠ وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص، ومعانى القرآن ـ صنفه الأخفش الأوسط : الإمام أبو الحسن سعيد ابن مسعدة المجاشعى البلخى البصرى ـ حققه فائز فارس. نشره المحقق الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ. ١٩٨١ م ٢ / ٣٦٩ ـ ٣٧٣

انظر أيضا أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد النيسابورى / ١٨٣ ـ ١٨٥ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١ / ١٤١ ، ١٤٢ والغاية فى القراءات العشر لابن مهران ـ تقديم د. أحمد علم الدين رمضان الجندى ود. مصطفى مسلم، دراسة وتحقيق محمد غياث الجنباز / ٤٦٧ ، والمبسوط فى القراءات العشر لابن مهران ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى / ٢٥١ ـ ٢٥٥ ، والكوكب الدرى فى شرح طيبة ابن الجزرى د، مختصر شرح الطيبة للنويرى ـ محمد الصادق قمحاوى / ٤٦٥ ـ ٤٦٩ ، والتيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ عنى بتصحيحه أوتوبرتزل /

١٣١ ـ ١٣٤ ، وتقريب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ـ تحقيق وتقديم إبراهيم عطوة عوض / ١٢٨ ، ١٢٩ ، وسراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى / ٢٦١ ـ ٢٦٤ ، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٣٤ ، ٣٥ ومتن الدرة المضية فى القراءات الثلاث المتممة للعشر للشمس ابن الجزرى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده / ١٩ ، والإيضاح لمتن الدرة فى القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر للإمام ابن الجزرى ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى . مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى / ٩٣ ، ٩٤ والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د . غانم قدورى أحمد / ١٠١ ، والرسالة البهية فيما خالف فيه أبو عمر الدورى حفصا من طريق الشاطبية . محمد محمد محمد محيسن . مكتبة الكليات الأزهرية / ١٩ ، ورسالة حمزة ـ الإمام الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولى . راجعه وحقق ما فيه الشيخ على محمد الضباع . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده . الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤ م / ٢٤ ، ومرشد الأعزة إلى شرح رسالة حمزة . نظم الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولى ـ بقلم محمود حافظ برائق ومحمد سليمان صالح ـ حققه وراجعه فضيلة الأستاذ عبد الفتاح القاضى . ط الحاج إبراهيم مصطفى تاج . طنطا . الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م / ٥٥ ، ٥٦ والنظم الجامع لقراءة الإمام نافع ـ نظم الشيخ عبد الفتاح القاضى المكتبة الإسلامية التجارية . طنطا . د.ت / ٢٢ ، وشرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى . المكتبة الإسلامية التجارية . طنطا ١٩٦٠ / ١٥١ ، ١٥٢ ، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى . دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابى الحلبى وشركاه . د.ت / ٥٦ ، ٥٧ ، والتذكرة فى القراءات لابن غلبون ـ تحقيق د . عبد الفتاح بحيرى إبراهيم ٢ / ٤٧٥ ـ ٤٨٠ وشرح طيبة النشر فى القراءات العشر لأبى القاسم النويرى حقق وروجع بإشراف لجنة إحياء التراث الإسلامى بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف . القاهرة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م ٤ / ٣٩١ ـ ٣٩٤).

ملاحظة : الصور المصاحبة لهذه المادة أخذت من المصادر التالية

١ ـ وثائق نادرة من التراث الإسلامى ـ جمعها وحققها كامل سلمان الجبورى / ٨٧ [الرعد : ١ ، ٢] وجاء الكتابة عنها ما يلى صفحة من القرآن الكريم بخط كوفى يعرف باسم «المحقق» تعود إلى القرن الثانى الهجرى . الأصل محفوظ فى دار الكتب المصرية

٢ ـ موسوعة الكتابة الخطية ـ إعداد فوزى سالم عفيفى ٢/ ٩٢ [الرعد : ١١] .

٣ ـ بدائع الخط العربى ـ ناجى زين الدين المصرف لوحة ٥٦٣ [الرعد : ١٧]

٤ ـ كنوز الدعاء فى القرآن الكريم ـ جمعها وكتبها أحمد صبرى زايد / ٥ [الرعد : ٢٨]

*** الرعشة:**

مما يرد فى مصنفات التراث الإسلامى فى الطب ، وفيما يلى ما ورد فى بعض هذه المصنفات من تعاريف :

١ ـ يعرفها القمرى صاحب كتاب التنوير بأنها حركة العضو من غير إرادة (كتاب التنوير / ١٨)

٢ ـ فى قاموس الأطبا يعرفها القوصونى كما يلى تحت عنوان «الرعش» : الرعش حركة ، والرُّعاش بالضم الرعدة رعش فلان كفرح ومنع يرعش رعشا وارتعش أى ارتعد . قال الشيخ (يقصد ابن سينا) : الرعشة علة اليد تحدث لعجز القوة المحركه عن تحريك العضل على الاتصال مقاومة للثقل المعاوق المداخل بتحريكه لتحريك الإرادة ، فتختلط حركات إرادية بحركات غير إرادية أو ثبات إرادى بتحريكات غير إراديه أو ثبات إرادى بتحريكات غير إرادية ... وسببها ما ضعف فى القوة عند الأعراض النفسانية كالغضب والخوف ، وإما فى الآلة لسوء مزاج ، ويعرض للعصب أو فيهما معا . وعلامتها ظاهرة وعلاجها بالمفرِّحات والمسخنات والمستفرغات إن وجد علامة الامتلاء .

قال الشيخ : إن كانت الرعشة خاصة فى الرأس فقد جُرِّب لهم استعمال الأسطوخودس وزن درهم وحده أو مع أيارج فيقرا إما محببا أو فى شراب العسل . وجُرب لهم حب القدقايا من درهم إلى درهم ونصف كل عشرة أيام مرة . يجب أن يكون الغذاء مما يسرع هضمه ، والشراب يضرهم وكذلك الماء البارد . وأسلم المياه لهم وأقلها ضررا ماء المطر... وقال أيضا : وأصعب الرعشة ما تبتدى فى الشتاء ، وهى فى المشايخ لا تزول انتهى (قاموس الأطبا ١ / ٢٢٦)

وقد أفرد ابن الجزار الباب الخامس والعشرين للكلام على الرعشة والخدر ، وفيه يقول :

أما الرعشة فعرض يكون عن الطبيعة والمرض ، وهى مركبة من حركتين متضادتين إحداهما إلى فوق والأخرى إلى أسفل ، فالتى تكون إلى فوق تكون عن الطبيعة ، والتى إلى أسفل تحدث عن المرض ، وأما سبب الرعشة الأولى فضعف القوة المتحركة للفضل ، وهذه القوة تغلب إما فى ذاتها لسوء مزاج يغلب

على آلات الحركة الإرادية، وإما لعارض من عوارض النفس مثل الرعب، وإما شيء يثقل على القوة المحركة بإرادة مثل الذى يحمل حملا فوق طاقته، وأما الخدر فيعرض أيضا مختلطا فيما بين الطبيعة وبين المرض وسببه البرودة التى تجمع جرم العصب وتبرده حتى لا تنفذ فيه القوة الحساسة، والسدة التى تعرض فيه من الأخلاط الغليظة اللزجة والضغط الذى يناله من خارج إما من جسم ثقيل أو وثاق.

وأما الاختلاج فهو انبساط خارج عن الطبع ويحدث فى جميع الأعضاء التى من شأنها أن تنبسط.

وعلاج الرعشة والخدر والاختلاج واحد، وذلك أن تقابل العليل بالأدوية التى تسخن وتحلل وتستفرغ البدن بالأدوية المسهلة مثل إيارج فيقرا والأصطماخيقون وما أشبه ذلك من الأدوية المسهلة ويسقى العليل وزن درهم أسطوخودس بماء السعل وتدهن مواضع العلة بالأدهان المسخنة مثل دهن الرند أو دهن القسط أو دهن الناردين أو دهن السذاب أو دهن الشونيز أو دهن الشبت أو دهن الجند بادستر وما أشبه ذلك من الأدهان الحارة المحللة، ويغسل بماء قد طبخ فيه أدوية حارة، ويدهن بما ذكرنا من الأدهان بعد الخروج من الماء الحار قد طبخ فيه زهرة الملح أو بعد الخروج من حمام كبريتى الماء، ويغذى العليل بأغذية مدانية ويشرب ماء العسل المطبوخ بالأفاويه، ويدلك موضع الخدر والرعشة دلكا قويا بما وصفناه بدءا إن شاء الله تعالى. (زاد المسافر / ١٠٠، ١٠١).

وعن الرعشة يقول التهانوى:

الرعشة بالكسر وسكون العين المهملة عند الأطباء علة آلية تحدث عن عجز القوة المحركة عن تحريك العضل على الاتصال، وإثباته على الاتصال فتختلط حركات إرادية أو إثبات إرادى بحركة تقل العضو إلى أسفل والفرق بينه وبين الاختلاج أن الحركة فى الاختلاج تظهر سواء كان العضو ساكنا أو متحركا ولا كذلك الرعشة لتوقف ظهور الحركة المرضية فيها على حركة العضو وأيضا الارتعاش كالتشنج يقع فى الأعضاء الآلية أى المركبة التى تتحرك بإرادة والاختلاج يقع فى كل عضو يتهيأ منها الانبساط والانقباض كالأعصاب والعروق والكبد، وقيل الفرق بينهما أن الاختلاج يحدث دفعة ويزول دفعة بخلاف الارتعاش وأن العضو فى الارتعاش يميل إلى أسفل وفى الاختلاج يتحرك إلى جهات مختلفة مائلا إلى فوق هكذا يستفاد من بحر الجواهر والموجز (كشاف اصطلاحات الفنون ٢ / ٥٥٩، ٥٦٠).

ويعرِّف داود الأنطاكى الرعشة ويصف العلاج فيقول: الرعشة اختلاط الحركة الإرادية بغيرها لسدة غليظة إن ظهرت علامات الامتلاء وكأنها حينئذ مبادى الفالج وإلا فهى كالتشنج والكزاز اليابسين وسببهما كما فى الفالج وقد يكون عن إفراط غضب أو سكر إن كثرت فى الأعالى وقد يكون للكبر أو مرض منهك وعلاماتها ظاهرة. العلاج: يؤمر أن يأكل العسل والجوز بإكثار ويغتذى بالسلق والخردل ومرق الديك الهرم منضجا بالقرطم والملح منجما ليلا ويدهن بنحو دهن الخردل والبابونج ويلازم على الاستفراغ بالأيارجات الكبار. وهذا المعجون مجرب يؤكل قدر مثقالين بماء العسل الحار. وصنعته: أسطوخودس قنطريون قرنفل من كل عشرة كابلى صعتر دار صينى من كل سبعة تربد غاريقون حلتيت جند بادستر من كل أربعة ذعفران عاقر قرحا من كل ثلاثة تعجن بالعسل وترفع (النزهة المبهجة ٢ / ١٢٤، ١٢٥)

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين / ١٨، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصوى ١ / ٢٢٦، وزاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار ـ تحقيق د. محمد سويسى، و د. الراضى الجازى / ١٠٠، ١٠١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٥٩، ٥٦٠ والنزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى، المطبوع بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف نفسه ٢ / ١٢٤، ١٢٥)

انظر مادة «الأدهان» فى م ٣ / ٤١١ ـ ٤١٤).

***الرُّغونة:**

جاء فى اللسان فى مادة «رعن»: الأرعن: الأهوج فى منطقة ... والرعونة: الحمق رجل أرعن وامرأة رعناء: بيِّنا الرعونة والرَّعن أيضا (اللسان ١٩ / ١٦٧٥).

ويعرِّف ابن النفيس الرعونة من الناحية الطبية فيقول: الرعونة والحمق: هما نقصان فى الفكر، أو بطلان عن برد ساذج أو مادى أو يُبْس أو هما معا.

العلاج : تعديل مزاج الرأس وتنقيته، وتقليل الغذاء وتلطيفه وتسخينه، وينفع من ذلك الإطريفل والإهليلج المربى، ومعجون الفلاسفة، وأقوى منه معجون البلاذر لكنه مفرط الحرارة .

ومن الأدوية الجيدة : كندر، وسكر، وزنجبيل ، وكثرة الفكر وخصوصا فى العلوم العقلية والمحاكمات مما يقوى الذهن ويحده (الموجز فى الطب / ١٣٨)

وقد ذكره القمرى مع تعريفة للماليخوليا فقال : ومن أنواعه القطرب والرعونة (كتاب التنوير / ١٦ / ١٧).

ويعرفه السيد الشريف الجرجانى فى مصطلح الصوفية بأنه الوقوف مع حظوظ النفس ومقتضى طباعها (التعريفات / ١٤٨)

(لسان العرب لابن منظور ١٩ / ١٦٧٥ ، والموجز فى الطب لابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوى ، مراجعة د. أحمد عمار / ١٣٨ ، وكتاب التنوير للقمرى ـ تحقيق وفاء تقى الدين ١٦ / ١٧ ، والتعريفات للسيد الشريف الجرجانى / ١٤٨)

*** رعوة بن عميرة الطائى:**

ذكره المباركبورى فى الرجال الذين قدموا السند والهند من بلادهم ثم رجعوا أو عاشوا وماتوا فى السند والهند فقال عنه :

أخو زائدة بن عميرة الطائى كلاهما كان من قواد محمد ابن القاسم وأمرائه فى فتوح الهند، أمَّره محمد بن القاسم مرة على طليعته، فأبلى بلاء حسنا .

(رجال السند والهند إلى القرن السابع ـ جمعه وألفه وحققه القاضى أبو المعالى أطهر المباركبورى / ٤٠٤).

*** رَعَى فَأَقْصَبَ:**

من الأمثال . قال الميدانى : يقال قَصَبَ البعير يَقْصِب ، إذا امتنع من الشرب، و «أقصب الراعى » إذا فعلت إبله ذلك، أى أساء رَعْيَها فامتنعت من الشرب، وليس فى قوله «رعى » ما يدل على الإساءة والتقصير ، ولكن استدل بقوله «أقصب» على سوء السرعى ، وذلك أن الإبل امتنعت من الشرب إما لخلاء أجوافها وإما لامتلائها، وهما يدلان على إساءة الرعى . يُضرب لمن لا ينصح ولا يبالغ فيما تولى حتى يفسد الأمر (مجمع الأمثال ٢ / ٢٣)

وقال أبو هلال العسكرى : يقال ذلك لمن يسىء رعاية الشىء فيفسده . وأصله فى رعى الإبل، وذلك أن يسىء رعيها، ولا يشبعها ، فتقصب عن الماء ، أى تمتنع عن الشرب. وبعير قاصب : ممتنع من الورد ، وصاحبه مقصب (جمهرة الأمثال ١ / ٤٠٠).

(مجمع الأمثال للميدانى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٢٣ ، ومهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ١ / ٤٠٠)

*** الرُّعينى (إبراهيم بن يزيد) (ـ١٥٤ هـ / ١٧٧٠م):**

إبراهيم بن يزيد الرعينى ، أبو خزيمة ، من قضاة مصر، ولاه الأمير يزيد بن حاتم سنة ١٤٤ هـ . وكان تقيا ورعا فاضلا استمر قاضيا إلى أن توفى (الأعلام ١ / ٨٠ ، ٨١).

وقد ذكره الكندى فى قضاة مصر، وننقله فيما يلى مع حذف الأسانيد، فنحن نرى أن يقتصر اللفظ على رواية الأحاديث النبوية الشريفة . قال الكندى :

ثم ولى القضاء بها أبو خزيمة إبراهيم بن يزيد من قبل الأمير يزيد بن حاتم وليها فى شهر رمضان سنة أربع وأربعين ومائة .

قال إدريس بن يحيى :

أراد يزيد بن حاتم أن يولى حيوة القضاء فقال حيوة : لست أفعل فافعل ما أنت صانع . فتركه وولى أبا خزيمة قال إدريس : سمعت حيوة يقول بعد ذلك : أبو خزيمة خير منى أختبر فصح ولم أختبر...

وكان أبو خزيمة يعمل الأرسان وكان يعمل كل يوم رسنين واحد ينفقه على نفسه وأهله وآخر يبعث به إلى إخوان له من أهل الإسكندرية لكل واحد منهم رسن لنفسه فلما ولى القضاء كتب إليه أهل الإسكندرية : إنا لله وإنا إليه راجعون إن كانت الدنيا يا أبا خزيمة مالت بك أن تقطعْ ما كان الله يجريه على يديك فى سبيل الله .

فقال : معاذ الله . فكان يعملها ويبعث بها إليهم (الرَّسن : الحبل . والرَّسن : ما كان من الأزِمَّة على الأنف والجمع أرسان وأرسن . لسان العرب ٢٩ / ١٦٤٧ والمعجم الوسيط ١ / ٣٤٥)...

قال المفضل : وكان إذا غسل ثيابه أو شهد جنازة أو اشتغل بشغل لم يأخذ من رزقة بقدر ما اشتغل وقال : إنما أنا عامل للمسلمين فإذا اشتغلت بشىء غير عملهم فلا يحل لى أخذ مالهم . قال المفضل : دخلنا عليه فقلنا : كيف نجدك

يا أبا خزيمة ؛ قال : أمسيت وأصبحت بين رجلين إما حامد وإما ذام ولعله يدخل عليَّ فى اليوم الواحد خلق كثير من الناس أريد أن أعد لكل واحد منهم جوابا مخافة أن يزيغنى على دينى . سئل ابن لهيعة هل كان أبو خزيمة القاضى فقيها فقال : والله ما كان يفتح لنا السؤال عند يزيد بن أبى حبيب إلا أبو خزيمة وكان مذهبه الذى ينحو إليه الطلاق والبيوع والنكاح ...

عن أبى زيد كيد أن عبد الأعلى بن سعيد الجيشانى تزوج امرأة من بنى عبد كلال فقام بعض أوليائها فى ذلك وأنكروه وترافعوا إلى أبى خزيمة فقال : ما أحل ما حرم الله ولا أحرم ما أحل الله إذا زوجها ولى فالنكاح ماض . فارتفعوا إلى يزيد بن حاتم وهو الأمير يومئذ فقال يزيد : ليس عبد الأعلى من أكفائها . وأمر أبا خزيمة بفسخ نكاحها فامتنع أبو خزيمة من ذلك وفرق بينهما يزيد بن حاتم .

حدثنا محمد بن يوسف قال : حدثنى ابن قديد عن عبيد الله عن أبيه قال : قال عبد الأعلى بن سعيد الجيشانى لما فرق يزيد بين الكلالية وبينه :

أعلنت الفواحش فى البوادى
وصار الناس أعوان المريب
إذا ما عبتهم عابوا مقالى
لمَّا فى القوم من تلك العيوب
وودوا لوَ كفرنا فاستوينا
وصار الناس كالشىء المشوب
وكنا نستطب إذا مرضنا
فصار هلاكنا بيد الطبيب

حدثنا محمد بن يوسف قال : أخبرنى الصباح بن عبد الرحمن بن النضر الأبرهى أن المرأة التى تزوجها عبد الأعلى بن سعيد هى أم شرحبيل بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن مُرَّة بن اليسع بن عبد كُلال وكان عمها يعفر بن عبد الله الذى عقد نكاحها وفرض لها عبد الأعلى من الصداق ألف دينار ففرق بينهما يزيد بن حاتم ولم يكن دخل بها . فوليها أبو خزيمة إلى أن مات وهو على قضائها فى ذى القعدة سنة أربع وخمسين ومائة فكانت ولايته عشر سنين (أخبار قضاة مصر / ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨)

(الأعلام للزركلى ١ / ٨٠ ، ٨١ ، وأخبار قضاة مصر لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى ، المطبوع فى كتاب تاريخ ولاة مصر للكندى أيضا / ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨) .

*** الرُّعينى (أحمد بن محمد) (٥١٦ـ٦٠٤ هـ):**

ذكره الشمس الذهبى فى وفيات سنة ٦٠٤ هـ وقال عنه :

أحمد بن محمد بن أحمد بن مقدام ، أبو العباس الرعينى الإشبيلى أخذ القراءات ببلاده عن أبى الحسن شريح بن محمد ، وسمع منه ، ومن أبى بكر ابن العربى وصحبه إلى مراكش وشهد موته بفاس . وأخذ أيضا عن أبى عمر بن صالح ، وعلى بن مسلم ، وأبى الحكم بن بطال .

قال الأبار : كان مقرئا ، زاهدا ، أديبا ، يحفظ ديوان «سقط الزند» للمعرى . وأخذ الناس عنه كثيرا وانفرد بالأخذ عن شريح . وتوفى بين العيدين . وكان مولده فى سنة ست عشرة وخمس مئة .

قلت : قرأ عليه بالروايات أبو الحكم بن حجاج ، وأبو زكريا بن أبى الغصن شيخ ابن الزبير ، وأبو الخطاب بن خليل الأندلسيون ، وأبو إسحاق بن وثيق صاحب التجويد .

(تاريخ الإسلام لشمس الدين الذهبى ـ حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف ٨ / ١٥٤ ، ١٥٥ انظر أيضا غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ١٠٤)

*** الرُّعينى (أحمد بن يوسف) (ـ٧٧٩ هـ / ـ١٣٧٨ م)**

أورده الزركلى تحت اسم «أبو جعفر الرعينى» وقال عنه : أحمد بن يوسف بن مالك الرعينى الغرناطى ثم الألبيرى ، أبو جعفر الأندلسى ، أديب ، له نظم . ولد بعد سنة ٧٠٠ هـ ، ورافق ابن جابر الأندلسى (الأعمى) فى رحلته إلى المشرق سنة ٧٣٨ فعرفا «بالأعمى والبصير» وأقام بحلب نحو ثلاثين سنة ، ومات قبل ابن جابر ، ورثاه هذا ...

من كتبه شرح «بديعية» رفيقة ابن جابر و «رسالة » مخطوط بدار الكتب ، فى السيرة والمولد النبوى ، و « طراز الحلة » مخطوط بدار الكتب فى البلاغة (الأعلام ١ / ٢٧٤)

وقد ترجم له الإمام السيوطى فى بغية الوعاة فقال : رفيق محمد بن جابر شارح الألفية ...

وقال فى الدرر : تعانى الأدب ، وقدم القاهرة ، ولقى أبا حيان وغيره ، وسمع من المزى وغيره بدمشق وأقام بحلب نحو ثلاثين سنة وكان عارفا بالنحو وفنون اللسان ، مقتدرا على النظم والنثر ، ديِّنا ، حسن الخلق ، كثير التواليف فى العربية وغيرها .

وله :

لا تُعـــاد النـــاس فى أوطـــانهم
قلَّمـــا يُـــرعى غـــريب الـــوطن
وإذا مـــا عشـت عيشـــا بينهم
خـــالق النـــاس بخُلق حَسَن

(بغية الوعاة ١ / ٤٠٣)

ويوجد مخطوط «شرح البديعية» فى مكتبة تشستربتى، وجاء بيانه كما يلى :

الرقم التسلسلى : ٤٩٦٦

عنوان المخطوطة : شرح البديعية

اسم المؤلف : شهاب الدين أبو جعفر أحمد بن يوسف ابن مالك الرعينى الغرناطى المالكى .

اسم الشهرة : الرعينى

تاريخ الوفاة : ٧٧٩ / ١٣٧٧ م (فى الأعلام أعلاه ١٣٧٨م).

تعريف بالمخطوطة : شرح «بديعية العميان» فى مدح النبى محمد ﷺ لابن جابر الهوارى (ت ٧٨٠ هـ ـ ١٣٧٨ م).

عدد الأوراق : ١٣٨ ورقة ٢٢,٧ × ١٥ سم

نوع الخط : نسخ معتاد واضح

تاريخ النسخ : (د. ت) تقديرا ق ٩ هـ / ١٥ م

المصدر : بروكلمان ٢ / ١٣ ، الملحق ٢ / ٦ (فهرس المخطوطات العربية ٢ / ١٠٥٩)

(الأعلام للزركلى ١ / ٢٧٤ ، وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٤٠٣ ، وفهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربتى (دبلن / أيرلندا) ـ أعده الأستاذ آرثر ج . آربرى . ترجمه د . محمود شاكر سعيد ، راجعه د. إحسان صدقى العمد ٢ / ١٠٥٩ . انظر أيضا درة الحجال لابن القاضى ـ تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور ١ / ٦٢)

*** الرعينى (على بن محمد) (٥٩٢ـ٦٦٦ هـ / ١١٩٦ـ١٢٦٨ م):**

على بن محمد بن على ، أبو الحسن الرعينى، ويقال له ابن الفخار، من بنى الحاج ، أديب أندلسى ، من الكتاب العلماء . كان أبوه فخارا . وولد هو وتعلم فى إشبيلية . واستقضى على مذهب مالك فى مورو (Moron) قرب إشبيلية (سنة ٦١٥) وغلبت عليه الكتابة ، فتنقل فى الأعمال الديوانية بين غرناطة وإشبيلية ومرسية ، وتوفى بمراكش له كتب ، منها «برنامج شيوخه » مطبوع سماه « الإيراد لنبذة المستفاد من الرواية والإسناد بلقاء حملة العلم فى البلاد ، على طريق الاقتصار والاقتصاد . . وأشار فيه إلى كتاب آخر له ، كبير، سماه «جنا الأزاهر النضيرة، وسنا الزواهر المنيرة، فى صلة المطمح والذخيرة، بما ولدته القرائح من المحاسن فى هذه المدة الأخيرة» .

وله «اقتفاء السنن فى انتقاء أربعين من السنن » خرجها عن أربعين شيخا ، و « شرح الكافى لابن شريح» (الأعلام ٤ / ٣٣٣).

وقد أورد المعجم الشامل بيان طبعة «برنامج شيوخ الرعينى » على النحو التالى

ـ تحقيق إبراهيم شبوح ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الخامس ، الجزء الأول، ذو القعدة ١٣٧٨ هـ / مايو ١٩٥٩ م. ٤٢ ص (١٠٣ ـ ١٤٤) ، م ١٧ص ، ف ٧ ص : الأعلام، البلدان (فصلة منه) .

ـ دمشق : وزارة الثقافة والإرشاد القومى، مديرية إحياء التراث القديم ، المطبعة الهاشمية ، ١٣٨١ هـ ١٩٦٢م

٣١٢ ص ، م ١٩ ص + ٦ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف ٧١ ص : فهرس فصول الكتاب، المترجمون أسماء الكتب، الأماكن ، البلدان ، القوافى ، الأعلام التى ضبطت بالشكل فى الأصول ، المخطوطة (المعجم الشامل ٣ / ٦٧)

(الأعلام للزركلى ٤ / ٣٣٣ ، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣ / ٦٧) .

*** الرُّعَيْنى (عيسى بن سليمان) (٥٨١ـ٦٣٢ هـ / ١١٨٥ ١٢٣٥):**

عيسى بن سليمان بن عبد الله الرعينى ، أبو موسى ، مؤرخ من حفاظ الحديث، أندلسى من أهل رنده . أصله من مالقة أصيب بأسر العدو أباه ، فضاع كثير من كتبه . وولى خطابة مالقة . له كتاب فى «معرفة الصحابة » و « معجم» لشيوخه .

وفى التكملة لابن الأبار ٢ / ٦٨٩ «وفاته سنة ٦٣١ وكان يعرف بالرندى « وكناه بأبى محمد وبيته فى بديعة البيان، لابن ناصر الدين :

ثم أبـــو مـــوسى الـــرعينى عيسى
خيـــر لـــه بضبطـــه النفيســـا»

والرمز لوفاته فى الخاء واللام والباء (الأعلام ٥ / ١٠٣)

وقد أورده الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة والثلاثين وقال عنه : الإمام المحدث المتقن الرحال أبو موسى عيسى ابن سليمان الرعينى الأندلسى الرُّندى . سمع من أبى محمد القرطبى ، وأبى القاسم بن صَصْرَى ، والطبقة

ذكره الأبار فقال : كان ضابطا متقنا . توفى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة فى ربيع الأول ، وله إحدى وخمسون سنة

وذكره رفيقه عمر بن الحاجب، فقال : كان حافظا متقنا، أديبا نبيلا، ساكنا وقورا ، نزها . قال لى الحافظ الضياء : ما فى الطلبة مثله، وقالى الزكى البرزالى : ثقة ثبت ، حدثنا من حفظه .

أخذ عنه ابن فُرتون بسبته ، وأبو عبد الله الطنجالى (تهذيب سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٤١).

(الأعلام للزركلى ٥ / ١٠٣ ، وتهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط . هذبة أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد ٣/ ٢٤١)

*** الرُّعينى (محمد بن سعيد) (٦٨٥ـ ٧٧٨ هـ / ١٢٨٦ـ١٣٧٦ م):**

محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان الأندلسى ، الفاسى ، أبو عبد الله ، الرعينى، رحالة من العلماء بالحديث . من أهل فاس مولدا ووفاة . له نظم وتصانيف منها «المغرب فى جملة من صلحاء المشرق والمغرب» و «اختصار المقدمات » لابن رشد ، و «الأسئلة والأجوبة » و «تحفة الناظر» فى غريب الحديث، و «تنبيه الغافل وتعليم الجاهل» و «الجامع المفيد» و «الاعتماد فى الجهاد » وغير ذلك . وهو غير الرعينى محمد بن أبى القاسم (١١١٠هـ) صاحب «المؤنس » وغير الرعينى أحمد بن يوسف (٧٧٩ هـ) صاحب ابن جابر ، وهما الأعمى والبصير .

عن جذوة الاقتباس / ١٤٧ ، وفهرس الفهارس ١ / ٣٢٦ وفيه وفاته سنة ٧٧١ وسمى كتابه « المعرب فى حثالة صلحاء المشرق والمغرب » وفى شجرة النور / ٢٣٦ وفاته سنة ٧٧٩ ، وسلوة الأنفاس ٣ / ٢٧٧ ، وفهرسة ابن الراخ مخطوط . الجزء الأول .

(الأعلام للزركلى ٦ / ١٣٩ وهامش ١)

*** رِغبة وزغبة:**

من نقلة الحديث : فرّق بينهما الحافظ ابن سعيد الأزدى فقال :

فرعية بكسر الراء التى ليست معجمة وعين غير معجمة وياء معجمة من تحتها بنقطتين فهو رعية السحيم يعد فى الصحابة وأما زغبة بالراء والغين المعجمتين والباء المعجمة بواحدة عيسى بن حماد زغبة وأخوه أحمد بن حماد وأولادهما

وجاء فى هامش الكتاب ما يلى : أبو بكر أحمد بن عيسى بن خلف ذغبة الوراق روى عن أبى الليث الفرائضى وأبى القاسم بن منيع وابن أبى داود ـ لم يكن له عنهم أصول يعول عليها هذه العبارة بعد قوله وأولادهما مزيدة فى نسخة جديدة .

(المؤتلف والمختلف فى أسماء نقلة الحديث للحافظ ابن سعيد الأزدى المصرى ـ أعتنى بطبعه وتصحيحه محمد محيى الدين الجعفرى الزينى / ٥٩)

*** الرّغال :**

قال ياقوت :

رِغالٌ : بكسر أوله ، وآخره لام ، كأنه جمع رُغل : وهو نبت من الحمض ورقه مفتول ، وقال الليث : الرُّغل نبات تسميه الفرس السَّرمق .

(معجم البلدان ٣ / ٥٣).

وجاء فى اللسان :

والرُّغل ، بالضم : ضرب من الحمض ، والجمع أرغال ؛ قال أبو حنيفة : الرغل حمض تنفرش، وعيدانها صلاب، وورقها نحو من ورق الجماجم إلا أنها بيضاء، ومنابتها السهول ؛ قال أبو النجم :

تظلّ حفْـــــراه من التهـــــدُّل
فى روض ذفـــــراء ورغـــل مُخْجِلِ

قال الليث : الرغل نبات تسميه الفرس السرمق ؛ وأنشد :

بات من الخلصاء فى رُغل أغن

قال أبو منصور: غلط الليث فى تفسير الرُّغل أنه السرمق ؛ والرُّغل من شجر الحَمْضِ وورقه مفتول، والإبل تحمض به ، قال : وأنشدنى أعرابى ونحن بالصَّمَّان :

تـــرعى من الصَّمَّـــان روضـــا آرجـــا
ورُغُـــلا بـــاتت بـــه لـــواهجـــا

وأرغلت الأرض : أنبتت الرُّغل .

(لسان العرب ١٩ / ١٦٨٢)

(معجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٥٣ ، ولسان العرب لابن منظور ١٩ / ١٦٨٢).

*** أبو رغال:**

جاء فى اللسان : وأبو رغال : كنية، وقيل : كان رجلا عشّارا فى الزمن الأول جائرا، فقبره يرجم إلى اليوم، وقبره بين مكة والطائف، وكان عبدا لشعيب، على نبينا وعليه الصلاة والسلام : قال جرير:

إذا مـــات الفـــرزدق فـــارجمـــوه
كمـــا تـــرمـــون قبـــر أبى رغـــال

(لسان العرب ١٩ / ١٦٨٢)

وقال ياقوت : وقبر أبى رغال يرجم قرب مكة، وكان وافد عاد جاء إلى مكة يستسقى لهم وله قصة، وقيل : إن أبا رغال رجل من بقية ثمود وإنه كان ملكا بالطائف وكان يظلم رعيته فمر بامرأة ترضع صبيا يتيما بلبن عنز لها فأخذها منها فبقى الصبى بلا مرضعة فمات، وكانت سنة مجدبة فرماه الله بقارعة أهلكته فرجمت العرب قبره وهو بين مكة والطائف، وقيل : بل كان قائد الفيل ودليل الحبشة لما غزوا الكعبة فهلك فيمن هلك منهم فدفن بين مكة والطائف فمر النبى ، ﷺ، بقبره فأمر برجمه فصار ذلك سُنة، وقيل : إن ثقيفا واسمه قسى كان عبدا لأبى رغال وأصله من قوم نجوا من ثمود فهرب من مولاه ثم ثقفه فسماه ثقيفا وانتمى ولده بعد ذلك إلى قيس ، وقال حماد الراوية : أبو رغال أبو ثقيف كلها وإنه من بقية ثمود. ولذلك قال حسان بن ثابت يهجو ثقيفا :

إذا الثقفى فـــاخـــركـــم فقـــولـــوا
هَلُـــم فعُـــد شـــأن أبى رغـــال
أبـــوكـــم أخبث الأحيـــاء قـــدْمًـــا
وأنتـــم مُشبهـــوه على مثـــال
عبيـــد الفـــزْر أورثـــه بنيـــه
وولـــى عنهـــم أخـــرى الليـــالى

وكان الحجاج يقول : يقولون إننا بقية ثمود وهل مع صالح إلا المقربون؟ وقال السكرى فى شرح قول جرير.

إذا مـــات الفـــرزدق فـــارجمـــوه
كمـــا تـــرمـــون قبـــر أبى رغـــال

قال : أبو رغال اسمه زيد بن مخلف، كان عبدا لصالح النبى، ﷺ ، بعثه مصدقا، وإنه أتى قوما ليس لهم لبن إلا شاة واحدة ولهم صبى قد ماتت أمه فهو يعاجونه بلبن تلك الشاة، يعنى يغذونه، والعجى : الذى يغذى بغير لبن أمه، فأبى أن يأخذ غيرها ، فقالوا : دعها نحابى بها هذا الصبى ، فأبى، فيقال : إنه نزلت به قارعة من السماء ، ويقال : بل قتله رب الشاة، فلما فقده صالح، عليه السلام، قام فى الموسم فنشد الناس فأخبر بصنيعه فلعنه، فقبره بين مكة والطائف ترجمه الناس، وقد ذكر ابن إسحاق فى أبى رغال ما هو أحسن من جميع ما تقدم : وهو أن أبرهة بن الصباح صاحب الفيل لما قدم لهدم الكعبة مر بالطائف فخرج إليه مسعود بن معتب فى رجال ثقيف فقالوا له : أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون وليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا الذى تريده، يعنون اللات، إنما تريد البيت الذى بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه، فتجاوز عنهم وبعثوا معه بأبى رغال رجل منهم يدله على مكة، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله بالمُغَمَّس ، فلما نزله مات أبو رغال هناك فرجم قبره العرب، فهو القبر الذى يرجم بالمغمس ، وفيه يقول جرير بن الخطفى :

إذا مـــات الفـــرزدق فـــارجمـــوه
كمـــا تـــرمـــون قبـــر أبى رغـــال

(معجم البلدان ٣ / ٥٣ ، ٥٤).

(لسان العرب لابن منظور ١٩ / ١٦٨٢ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٥٣، ٥٤).

*** الرّغام :**

قال ياقوت :

الرغام : بفتح أوله، وهو دقاق التراب، ومنه أرغمته أى أهنته وألزقته بالتراب، وقال الأصمعى : الرغام من الرمل الذى لا يسيل من اليد؛ وقال الفرزدق فى جرير:

تبكى المـــراغـــة بـــالـــرغـــام على ابنهـــا
والنـــاهقـــات يصحن بـــالإعـــوال .

وهو اسم رملة بعينها من نواحى اليمامة بالوشم (معجم البلدان ٣ / ٥٤).

* **الرغام (يوم ـ):**

من أيام العرب

يوم «الرغام» لبنى ثعلب بن يربوع، ورئيسهم عتيبة بن الحارث بن شهاب، أغار فيه على بنى كلاب فأطرد إبلهم، وقتل يومئذ أخوه حنظلة، قتله الحوثرة، وأُسر الحوثرة ذلك اليوم، فدفع إلى عتيبة فقتله صبرا بأخيه، وانهزم الكلابيون بعد أن أسرع فيهم القتل والأسر.

(العمدة لابن رشيق. حققه وفصّله وعلق على حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢ / ٢١٤)

* **الرغاى (ـ ١٣١٥ هـ / ـ ١٨٩٧ ـ ١٨٩٨ م):**

من وراقى العصر العلوى الرابع بالمغرب. وهو محمد بن أحمد الرباطى. له ولوع كبير بالنساخة، نسخ دواد بن عديدة، كـ «القاموس» و «نفح الطيب» و «إحياء علوم الدين للغزالى»، ونحوها.

(تاريخ الوراقة المغربية ـ محمد المنونى / ٢٤٩)

* **رغائب القرآن:**

رغائب القرآن: لأبى مروان عبد الملك بن حبيب السلمى (القرطبى) المتوفى سنة ٢٣٩ تسع وثلاثين ومائتين ذكره صاحب الدر النظيم.

(كشف الظنون ١ / ٩٠٩).

* **الرُّغْبُ شؤم:**

من الأمثال. يعنى أن الشَّره يعود بالبلاء، يقال رغب رغبا فهو رغيب، والرغيب أيضا: الواسع الجوف، وأكثر ما يستعمل فى ذم كثرة الأكل والحرص عليه (مجمع الأمثال ٢ / ٥٢)

والمثل لرسول الله ﷺ، حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم القطان قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن أبى بُكير قال: حدثنا عمرو بن عبد الغفار قال: حدثنا يعقوب بن محمد بن طلحة، عن أبى الرجال، عن عمرة، عن عائشة رضوان الله عليه أن النبى ﷺ اشترى غلاما نُوبيا، فألقى بين يديه تمر، فأكثر من الأكل، فقال النبى ﷺ: «إن الرغب من الشؤم» ورده. حدثنا أبو أحمد، عن ابن زهير، عن أبى زرعة، عن أبى ثابت المدنى، عن الدراوردى، عن إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن واسع ابن حبان، عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ «استعيذوا بالله من الرُّغب».

(قوله: «إن الرغب شؤم» أخرجه أبو نعيم فى تاريخ أصبهان ٢ : ٥١ من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى بن أبى بكير ـ به وقوله: «استعيذوا بالله من الرغب» أخرجه الديلمى فى الفردوس رقم: ٢٧٣. وقال الديلمى: الرغب: كثرة الأكل)

قيل للدراوردى: ما الرُّغب؟ قال: كثرة الأكل، والعرب تمدح بقلة الأكل؛ قال أعشى باهلة:

تكفيه حزة فلذ إن ألمَّ بها
من الشِّواء ويروى شُربه الغُمَر

(الغُمر: القدح الصغير) (جمهرة الأمثال ١ / ٣٩٥).

(مجمع الأمثال للميدانى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ٥٢، وجمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ١ / ٣٩٥).

* **ابن رَغْبان:**

ذكره ابن قتيبة فيمن جرى المثل بأسمائهم وقال عنه:

الذى ينسب إليه: المسجد بـ «بغداد» هو: مولى «حبيب ابن مسلمة» من قريش، من «محارب بن فهر» وكان «حبيب» عظيم القدر، يلى الولايات، زمن «عثمان» و «معاوية»، وهو ممن يُعد فى المشهورين بالطول.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة. دار المعارف، الطبعة الرابعة ١٩٨١ / ٦١٥).

* **الرغبة:**

قال الراغب الأصفهانى:

أصل الرغبة السعة فى الشىء، يقال رغب الشىء اتسع وحوض رغيب، وفلان رغيب الجوف وفرس رغيب العدو. والرَّغْبَة والرَّغَبْ والرغبى السعة فى الإرادة قال تعالى: ﴿ويدعوننا رغبا ورهبا﴾ [الأنبياء: ٩٠] فإذا قيل رغب فيه وإليه يقتضى الحرص عليه، قال تعالى: ﴿إنا إلى الله راغبون﴾ [التوبة: ٥٩] وإذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه نحو قوله تعالى: ﴿ومن يرغب من ملة إبراهيم﴾ [البقرة: ١٣٠] ﴿أراغب أنت عن آلهتى﴾ [مريم: ٤٦] والرغيبة العطاء الكثير إما لكونه مرغوبا فيه فتكون مشتقة من الرغبة، وإما لسعته فتكون مشتقة من الرغبة بالأصل، قال الشاعر:

** يعطى الرغائب من يشاء ويمنع **

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٩٨)

* **رغبة الطالبين:**

مخطوط أورد الفهرس الشامل بيانه كما يلى

الرقم التسلسلى : ٦٥٧

المؤلف : النودهى

منتخب من الصحيحين

١ ـ دار صدام ١٥٤ [٢٩٨٨٩] ـ (١٤٨ ص) ـ ١٣٠٥هـ.

(الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط . الحديث النبوى الشريف وعلومه ورجاله . مؤسسة آل البيت (مآب) عمان . الأردن ٢ / ٨٥٦).

* **الرَّغْم:**

قال الراغب الأصفهانى .

رغم : الرغام التراب الرقيق ، ورغم أنف فلان رغما وقع فى الرغام وأرغمه غيره ، ويُعبَّر بذلك عن السخط كقول الشاعر:

إذا رغمت تلك الأنوف لم أرضها

ولم أطلب العتبى ولكن أزيدُها

فمقابلته بالإرضاء مما ينبه دلالته على الإسخاط . وعلى هذا قيل أرغم الله أنفه وأرغمه أسخطه وراغمه ساخطه . وتجاهدا على أن يرغم أحدهما الآخر، ثم تستعار المراغمة للمنازعة . قال الله تعالى : ﴿ يجد فى الأرض مُراغما كثيرا﴾ [النساء : ١٠٠] أى مذهبا يذهب إليه إذا رأى منكرا يلزمه أن يغضب منه كقولك غضبت إلى فلان من كذا ورغمت إليه (المفردات فى غريب القرآن / ١٩٩).

وجاء فى اللسان :

رغم : الرَّغم والرِّغم والرُّغم : الْكَرْهُ، والمَرْغَمَةُ مثله . قال النبى، ﷺ : بُعثت مرغمة ، المرغمة : الرُّغم، أى بعثت هوانا وذلا للمشركين ، وقد رَغِمَه ورَغَمَه يرغم، ورَغِمَتِ السائمة المرعى ترغمه وأنفته تأنفه : كرهته ، قال أبو ذؤيب :

وكن بالروض لا يرغمن واحدة

من عيشهن ولا يدرين كيف غَدُ

ويقال : ما أرغم من ذلك شيئا أى ما أنقمه وما أكرهه .

والرغم : الذلة ابن الأعرابى : الرغم التراب، والرغم الذل، والرغم القسر. قال : وفى الحديث : وإن رغم أنفه، أى ذل رواه بفتح الغين، وقال ابن شميل : على رَغِمَ من رغم، بالفتح أيضا وفى حديث معقل بن يسار: رغم أنفى لأمر الله، أى ذل وانقاد . . ورَغِمَ أنفى لله رغْما وَرَغَم يَرْغَم ويِرْغُمُ ورَغُمَ (الأخيرة عن الهجرىّ) كله : ذل عن كره، وأرغمه الذل وفى الحديث : إذا صلى أحدكم فليلزم جبهته وأنفه الأرض حتى يخرج منه الرَّغْمُ ، معناه حتى يخضع ويذل ويخرج منه كبر الشيطان؛ وتقول : فعلت ذلك على الرغم من أنفه .

ورغم فلان، بالفتح ، إذا لم يقدر على الانتصاف، وهو يرغم رغما، وبهذا المعنى رغم أنفه .

والمرغَم والمرغِم: الأنف، وهو الْمَرسِنُ والمخطم والمعطس؛ قال الفرزدق يهجو جريرا :

تبكى المراغة بالرَّغام على ابنها

والناهقات يهجن بالإعوال

وفى الحديث: أنه ، عليه السلام، قال: «رغم أنفه، ثلاثا؛ قيل : من يارسول الله؟ قال: من أدرك أبويه أو أحدهما حيا ولم يدخل الجنة»

قالت المؤلفة: الحديث أخرجه الإمام السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ «رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه من أدرك أبويه عنده الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة» لأحمد فى مسنده ومسلم عن أبى هريرة وقال حديث صحيح اهـ.

يقال : أرغم الله أنفه، أى الزقه بالرغام، وهو التراب؛ هذا هو الأصل، ثم استعمل فى الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره. وفى الحديث : وإن رغم أنف أبى الدرداء، أى وإن ذل ؛ وقيل : وإن كره. وفى حديث سجدتى السهو: كانتا ترغيمًا للشيطان. وفى حديث أسماء: إن أمى قدمت على راغمة مشركة، أفأصلها؟ قال: نعم؛ لما كان العاجز الذليل لا يخلو من غضب قالوا: تَرَغَّمَ إذا غضب ؛ وراغمة أى غاضبة، تريد أنها قدمت علىَّ غضبى لإسلامى وهجرتى متسخطة لأمرى، أو كارهة مجيئها إلىَّ لولا مسيس الحاجة، وقيل : هاربة من قومها من قوله تعالى : ﴿ يجد فى الأرض مراغما كثيرا﴾ . أى مهربا ومتسعا، ومنه الحديث : إن

السقط ليراغم ربه إن أدخل أبويه النار، أى يغاضبه . وفى حديث الشاة المسمومة: فلما أرغم رسول الله ، ﷺ، أرغم بشر بن البراء ما فى فيه، أى ألقى اللقمة من فيه فى التراب .

ورغَّم فلان أنفه : خضع . وأرغمه : حملة على ما لا يقدر أن يمتنع منه . ورغَّمَهُ : قال له رَغْمًا ودَغْمًا، وهو راغم داغم، ولأفعلن ذلك رغما وهوانا، نصبه على إضمار الفعل المتروك إظهاره ورجل راغم داغم : إتباع، وقد أرغمه الله وأدغمه، وقيل : أرغمه أسخطه وأدغمه، بالدال : سوده .

والرغام : الثرى . والرغام، بالفتح : التراب، وقيل التراب اللين وليس بالدقيق ؛ وقال :

ولم آت البيوت مُطنَّبات
بأكثبة فردن من الرَّغام

أى انفردن؛ وقيل: الرغام رمل مختلط بتراب . الأصمعى: الرغام من الرمل ليس بالذى يسيل من اليد. أبو عمرو: الرغام دقاق التراب، ومنه يقال: أرغمته، أى أهنته وألزقته بالتراب . وحكى ابن برى قال: قال أبو عمرو: الرغام رمل يغشى البصقة، وهى الرغمان .

وأرغم الله أنفه ورغَّمه: ألزقه بالرغام . وفى حديث عائشة رضى الله عنها : أنها سئلت عن المرأة توضأت وعليها الخضاب، فقالت: اسلتيه وأرغميه، معناه أهينيه وارمى به عنك فى التراب ورغم الأنف نفسه: لزق بالرغام. ويقال : رغم أنفه إذا خاس فى التراب ، ويقال : رغم فلان أنفه .

الليث: الرغام ما يسيل من الأنف من داء أو غيره ؛ قال الأزهرى: هذا تصحيف ، وصوابه الرُّعام، بالعين. وقال أبو العباس أحمد بن يحيى : من قال الرغام فيما يسيل من الأنف فقد صحَّف؛ وكان أبو إسحاق الزجاج أخذ هذا الحرف من كتاب الليث ، فوضعه فى كتابه، وتوهم أنه صحيح، قال : وأراه عرض الكتاب على المبرد، والقول ما قاله ثعلب. قال ابن سيده: والرَّغام والرُّغام ما يسيل من الأنف وهو المخاط والجمع أرغمة ، وخص اللحيانى به الغنم والظباء وأرغمت : سال رغامها .

والمراغمة: الهجران والتباعد . والمراغمة : المغاضبة . وأرغم أهله وراغمهم: هجرهم . وراغم قومه: نبذهم وخرج عنهم وعاداهم. ولم أبال رغم أنفه أى وإن لصق أنفه بالتراب .

(لسان العرب ١٩ / ١٦٨٢ ـ ١٦٨٤)

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ١٩٩ ، ولسان العرب لابن منظور ١٩ / ١٦٨٢ ـ ١٦٨٤ ، والجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢ / ٢٥)

***رغيبة الفجر:**

رغيبة الفجر سنة مؤكدة كالوتر ، إذ هى مبتدأ صلاة المسلم بالنهار، والوتر مختتم صلاته بالليل، أكدها رسول الله ﷺ بعمله ، إذا حافظ عليها وما تركها قط، ورغب فيها بقوله : « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » (رواه مسلم) وقوله : « لا تدعوا ركعتى الفجر وإن طاردتكم الخيل» (رواه أحمد وأبو داود)

٢ ـ وقتها :

وقت سنة الفجر ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح، ومن نام حتى طلعت الشمس أو نسيها صلاها متى ذكرها، إلا إذا دخل الزوال فإنها تسقط حينئذ لقول رسول الله ﷺ: « من لم يصل ركعتى الفجر حتى تطلع الشمس فليصلهما» (البيهقى وسنده جيد) وقد نام عليه الصلاة والسلام مرة مع أصحابه فى غزاة ولم يستيقظوا حتى طلعت الشمس ، فتحولوا عن مكانهم قليلا ، ثم أمر الرسول «بلالا» فأذن فصلى ركعتين قبل صلاة الفجر، ثم أقام فصلى الصبح (البخارى)

٣ ـ صفتها :

سنة الفجر ركعتان خفيفتان يقرأ فيهما بالكافرون ، والصمد بعد الفاتحة سرا، ولو قرأ بالفاتحة وحدها أجزأ ، لقول عائشة رضى الله عنها : «كان رسول الله ﷺ يصلى الركعتين قبل الغداة فيخففهما حتى إنى لأشك أقَرَأ فيهما بفاتحة الكتاب أم لا ؟ » (مالك)

وقولها : « كان رسول الله ﷺ يقرأ فى ركعتى الفجر : قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ، يُسر بهما» (مسلم) .

(منهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٢٥٩ ، ٢٦٠).

***الرغيدة:**

من أطعمة العرب: اللبن الحليب يغلى ثم يُذَرُّ عليه الدقيق حتى يختلط فيلعق لعقا

(لسان العرب لابن منظور ١٩ / ١٦٨٠)

* **رغيف (ـ٢٦٩ هـ)**

أورد الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة الرابعة عشرة على النحو التالى:

الرقم التسلسلى : ٢٣٤٣

الإمام الحافظ أبو بكر ، أحمد بن عبد الله بن القاسم التميمى البصرى الوراق ، ولقبه رغيف . سمع عبيد الله بن معاذ، وصالح بن حاتم بن وردان، وعنه محمد بن مخلد، وأبو سعيد بن الأعرابى توفى سنة تسع وستين ومائتين .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنووط . هذبه أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد ١ / ٥١٨)

* **الرفّاء (أحمد بن منير) (ـ٥٤٨ هـ)**

انظر : ابن منير الطرابلسى

* **الرفّاء (حامد بن محمد) (ـ٣٥٦ هـ)**

أورده الإمام الشمس الذهبى فى الطبقة العشرين على النحو التالى:

الرقم التسلسلى : ٣٢٢٧

الشيخ الإمام، المحدث الصادق ، الواعظ الكبير، أبو على حامد بن محمد بن عبد الله محمد بن معاذ الهروى الرَّفّاء. سمع من عثمان بن سعيد الدارمى ، والفضل بن عبد الله البشكرى، وداود بن الحسين البيهقى، وخلق كثير. واشتهر اسمه، وانتشر حديثه، وكان ذا معرفة وفهم وسعة علم، وغيره أحفظ منه وأحذق بالفن. وانتهى إليه علو الإسناد بهراة

حدث عنه أبو عبد الله الحاكم، وآخرون. انتخب عليه أبو الحسن الدارقطنى ببغداد، ووثقه الخطيب وغيره.

توفى بهراة فى شهر رمضان سنة ست وخمسين وثلاثمائة. وأظنه مات عن نيف وتسعين سنة.

ومات معه مقرئ مصر أحمد بن أسامة أبو جعفر التجيبى، والسلطان معز الدولة أحمد بن بُويه الديلمى، وأبو محمد أحمد بن عبد الله المغفلى، وأبو بكر أحمد بن عبد الله ابن أبى دجانة، وأحمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرَّقِّى، وأبو على إسماعيل بن القاسم القالى اللغوى ، وأبو الفضل العباس بن محمد الرافعى، وعبد الخالق بن أبى رُوبا، وعثمان ابن محمد السقطى سنقة، وصاحب الأغانى، وسيف الدولة ابن حمدان، وكافور الإخشيدى، وعمر بن جعفر بن سَلْم، وقاضى القضاة أبو نصر يوسف بن عمر بن القاضى أبى عمر ببغداد.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط ، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢ / ١٣٩ ، ١٤٠).

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد الحادى والعشرون

من الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد الثانى والعشرون

وأوله تابع حرف الراء

مادة: الرَّفّاء (السَّرِىّ)

أعان الله على إتمامه

تجليـــد
دار الغد العربي

تجليد هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:
لدار الغـد العربي وحقوق إعادة الطبع والتجليد بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجليد إلا بإذن الدار وموافقتها قانونًا

Bibliotheca Alexandrina